طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو   محمود محمد الطناحي

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١هـ

تحقيق

محمود محمد الطناحي　　عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء الأول

دار إحياء الكتب العربية
فيصل عيسى البابي الحلبي
تأسست سنة ١٣٣٦هـ وسنة ١٩١٨م

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار إحياء الكتب العربية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ، نحمدُه ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكّل عليه ، ونسأله الخيرَ كلَّه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيِّئات أعمالنا ، مَن يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِل فلا هاديَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أن سيِّدنا محمداً عبدُه ورسوله ، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليما][1] .

حدثنا أبي الشّيخ الإمام تغمّده الله برحمته فيما قرأه علينا مِن لفظه قال : أخبرنا ابن السَّقَطِيّ[2] يعني محمدَ بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا إجازةً ، أخبرنا أبو زُرْعةَ طاهر ابن محمد بن طاهر المَقْدِسيّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المُقَوِّمِيّ[3] ، إجازةً إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبي المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمة بن بحر القَطَّان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة الحافظ[4] ، حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف العسقلانيّ قالوا : حدثنا عُبَيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشْعَرِيّ بقراءتي عليه ، أخبرنا يوسف بن المِهْتار إجازة ، وحدثني عنه أبو الحسن بن العطّار سماعاً على سماعٍ ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن بن الصَّلاح ، أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفُرَاوِيّ[5] بنيسابور ، أخبرنا

---

(١) زيادة من : ج . (٢) بفتح السين المهملة والقاف وفي آخرها طاء مهملة ، نسبة إلى بيع السَّقَط . اللباب ١ / ٥٤٨ . (٣) بضم الميم وفتح القاف وكسر الواو المشددة . اللباب ٣ / ١٧١ . (٤) سنن ابن ماجة (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٦١٠ . (٥) بضم الفاء وفتح الراء وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراو ، وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها : رباط فراوة . اللباب ٢/ ٢٠٠ ، وفي معجم البلدان ٣/ ٨٦٦ : فراوة بالفتح وبعد الألف واو مفتوحة ، وهي بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان وخوارزم . وفي الأصول « الفراوي » بالغين المعجمة .

أبو المعالى محمد بن إسماعيل الفارسيّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِيّ الحافظ .

ح : قال ابن الصّلاح : وأخبرنا الشّيخان أبو النّجيب إسماعيل بن عثمان القارى ، ومحمد بن الحسن بن سعيد الطَّبَرِيّ الصَّرّام بنيْسابور قالا : أخبرنا أبو الأسْعَد هِبَ الرحمن ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْرِيّ ، أخبرتنا جَدّتى الحرّة فاطمة بنت الأستاذ أبى على الدّقّاق قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ؛ هو الشيخ ابن مَامُويَه[1] ، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابى ، حدثنا عباس بن عبد الله التَّرْقُفِىّ[2] ، حدثنا أبو المُغِيرَة ، حدثنا الأوْزاعِيّ ، حدثنا قُرَّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق الأَبَرْقُوهِيّ[3] ، أخبرنا المبارك بن أبى الجود البغداديّ ، أخبرنا أحمد ابن أبى غالب بن الورّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الأنْماطِيّ[4] ، أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص[5] ، حدثنا أبو القاسم البَغَوِيّ ، حدثنا داود بن رُشَيْد الخُوارَزْمِيّ ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوْزاعىّ ، عن قُرَّة .

---

(١) فى الأصول: أخبرنا محمد بن يوسف ، هو الشيخ ابن هامويه ، والتصويب من اللباب ١/٣٢ ، والعبر ٣/١٠٠ ، فى وفيات سنة تسع وأربعمائة. قال: وعبد الله بن يوسف بن مامويه ، الشيخ أبو محمد . . . روى عن أبى سعيد بن الأعرابى ، ومحمد بن الحسين القطان ، وجماعة .

(٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفى آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف من أعمال واسط . اللباب ١ / ١٧٣ . (٣) فى المطبوعة ، د . الأترفوهى ، والمثبت من ج ، وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف فى آخرها الهاء ، هذه النسبة إلى أبرقوه ، وهى بليدة بنواحى أصبهان على عشرين فرسخا منها . اللباب ١ / ٧٨ .

(٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأنماط ، وهى الفرش التى تبسط . اللباب ١ / ٧٣ . (٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر اللام وفى آخرها صاد مهملة ، هذا يقال لمن يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص . اللباب ٣ / ١١١ .

ح : قال ابن الصَّلَاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النَّيْسابوريّ ، فقيه نيسابور ومفتيها قراءةً عليه بها ، أخبرنا أبو الأسعد القُشَيْرِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن البَحِيرِيّ(١) ، أخبرنا أبو نُعَيم عبد الملك بن الحسن الإسْفِرايِينيّ ، أخبرنا أبو عَوانة يعقوب بن إسحاق قال : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المِصِّيصِيّ(٢) ، ومحمد بن إبراهيم الطَّرَسُوسِيّ(٣) ، وأبا العباس الغَزّيّ ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا : حدثنا عُبَيد الله بن موسى ، حدثنا الأوْزاعِيّ ، عن قُرَّةَ بن عبد الرحمن بن حَيْوِيل(٤) ، عن الزُّهْرِيّ ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجة .

ولفظ ابن الأعرابيّ : « بِالْحَمْدِ لِلّهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البَغَوى : « بِحَمْدِ اللهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود(٥) فى الأدب من سننه عن أبي تَوْبَةَ هو الحلبيّ قال : زعم الوليد عن الأوزاعىّ عن قُرَّةَ به ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وعُقَيل وشُعيب وسعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسَلًا .

---

(١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بحير ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ١٠٠ .

(٢) بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها صاد مهملة ثانية ، هـذه النسبة إلى المصيصة ، مدينة على ساحل البحر . اللباب ١٤٧/١ ، وفى المراصد ١٢٨٠ : بفتح الميم ، وفى ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة .

(٣) بفتح الطاء والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وفى آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهى مدينة مشهورة ، كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامى . اللباب ٢ / ٨٥ .

(٤) فى د : حثويل ، وهو خطأ .

(٥) أخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

ورواه أبو عبد الرحمٰن النَّسائىّ فى عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعى به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهرىّ رفعه مثله ، وعن قُتَيْبَةَ ، عن لَيْث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شِهابٍ مرسلا ، واللفظ : « كُلُّ كَلَامٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أَجْذَمُ » أدخل الفاء فى الخبر وليس ذلك فى أكثر الروايات .

[1]وقد جاء موضع [2][« كلامٍ » « أمرٍ » ، وجاء موضع][2] « أَقْطَع » و « أَجْذَم » « أَبْتَر » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : « الْحَمْدِ » « الذِّكْرِ » [1] ، وجاء موضع : « الْحَمْد » أيضا « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » وسنسوق[3] إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول :

قد أخرج ابنُ حِبَّان هذا الحديث فى صحيحه من طريقين :

إحداها : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القَطَّان ، حدثنا هشام بن عمّار ، حدثنا عبد الحميد بن أبى العِشْرين ، حدثنا الأَوْزاعِىّ ، عن قُرَّةَ ، عن الزُّهْرِىّ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ أَقْطَعُ » . وبوّب على هذا : بالإخبار عمّا يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا فى أوائل كلامه عند بغْيه مَقاصدَه .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطَّان أبو على بالرَّقّة ، حدثنا هشام بن عمّار ، حدثنا شُعَيب بن إسحاق ، عن الأَوْزَاعِىّ ، عن قُرَّةَ ، فذكره بلفظه حرفاً حرفاً ؛ فكأنّ هشام بن عمار حدّث به مرّتَيْن : مرّةً عن ابن أبى العِشْرين ، ومرّة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدّثه به[4] ، عن الأَوْزاعِىّ .

وبوّب أبو حاتم على هذا : بالأمر للمرء أن تكون فواتح أسْبابه بحمد الله لئلا تكون أسبابه بترا . ولم يظهر لى وجه المُغايرة لاسِيّما واللفظ واحد ، وليس فى اللفظ « أَبْتَر »

---

(١) مكان هذا فى د : «وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد الذكر » .
(٢) زيادة من : ج . (٣) فى المطبوعة : وسنستوف . (٤) فى المطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَع » كما هو فى اللفظ الأول ؛ ولئن ادّعى أبوحاتم المُغايرة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطَّريق الأولى للدّلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثّانية للدّلالة على افْتتاح الأسباب بها . نَقُل له[١] : الكلام لبغيه المقاصد من جملة الأسباب ، وهَبْ أنه غيرُه فالحديث واحد ، فإن دلّ على الأمرين فاعْقد لهما باباً واحداً ، وما أُراه إلا على عادته فى تكثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوالَ ، وبالثانى وهو الأسباب الأفعالَ ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذاكَ بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قَسِيم للخبر . فجوابه أنه قال هناك : ذِكْر الإخبار على ما يجب على المرء، فاسْتويا ، ثم هَبْ أن الحال كما زعمتَ فالدَّالُّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب مِن[٢] أنه قصد التّنويع إلى ألفاظ وأفعال .

وكذلك أخرجه الحاكم فى مُستدرَكه .

وقضى ابن الصّلاح : بأن الحديث حسن دون الصّحيح وفوق الضّعيف ، مُحْتَجًّا بأن رجالَه رجال الصحيحيْن سِوى قُرَّة ، قال : فإنه ممَّن انْفرد مسلم عن البخارىّ بالتّخريج له .

وأنا أقول : لم يخرِّج له مسلم إلا فى الشّواهد مقروناً بغيره . وليس لهـا حكم الأصول ، وإنما خرّج له الأربعة : أبو داود ، والتّرمذِىّ ، والنَّسائىّ ، وابن ماجَة وأدّعى مع ذلك أن الحديث صحيح ، كما ادّعاه هـذان الحبْران : ابن حِبّان ، وابن البَيِّع .

فإن قلتَ : فما حال قُرَّة بن عبد الرحمٰن عندكم ؟ قلت : هو عندى فى الزُّهرى ثقةٌ ثَبْت ، فقد قال الأوْزاعىُّ : ما أحدٌ أعلم بالزّهرى منه ، وقال يزيد بن السِّمْط : أعلم النّاس بالزُّهرى قُرَّةُ بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذى قاله يزيد

---

(١) فى المطبوعة : فقل له . (٢) فى ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أنه ، وفى المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أنه .

ليس بشيء يُحكَم به على الإطلاق ، وكيف يكون قُرَّة أعلم الناس بالزّهرى ، وكلّ شيء روَى عنه نحو ستين حديثاً ؟ بل أتْقن النّاس فى الزهرىّ : مالك ، ومَعْمَر ، ويونس ، والزُّبَيْدىّ ، وعُقَيل ، وابن عُلَيَّة . هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضّبط والمذاكرة ، وبهم يُعتبَر حديث الزّهرىّ .

قلت : لا شك أن هؤلاء أرجح مِن قُرَّة حفظاً وضبْطاً ، لكنْ لاعلى الإطلاق فقد يكون لقُرَّة خُصوصيَّة زائدة بالزّهرىّ ، وإلا فهذا الأوْزاعىّ إمام أهل الشّام كلامه يؤيِّد كلام يزيد بن السِّمط ، ثم أنا لا أدَّعى أنه أرجح منهم فى الزُّهْرِىّ ؛ وإنما أقول إنه عارف بالزّهرى غير متَّهم فيه ، وليس فى كلام أبى حاتم ما يَدْرَأ ذلك ، بل ذِكره إياه فى كتاب « الثقات » ـ مع ما حكاه مما يدل على تبجيله ، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق ـ دليل على ما أدَّعيه .

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عَدِىّ : روَى الأوْزاعِىُّ ، عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِىّ بِضْعةَ عشر حديثاً ، ولقرّة أحاديث صالحة ، ولم أرَ له حديثاً مُنكَراً ، وأرجو أنه لا بأس به .

فإن قلت : فقد قال ابن مَعِين : إنه ضعيف ، وقال أحمد : مُنكَر الحديث(١) جداً وقال أبو زُرْعَة : الأحاديث التى يرويها مناكير ، وقال أبو حاتم والنَّسائى : ليس بقوىّ ، وقال أبو داود : فى أحاديثه نَكارة .

قلت : هذا الجَرْحُ إن قُبل فلا أقبلُه فى حديث الزّهرى ؛ ولئن قبلتُه فيه فلا أقبلُه فى هذا الحديث منه ؛ فلحديث قُرّة عندى درجاتٌ ؛ أدناها حديثُه عن غير الزُّهرىّ كحديثه عن عطاء بن أبى رَبَاح ، ومنصور بن المُعتَمِر ، وكحديثه عن حُبَيِّب(٢) ابن أبى ثابت ، وأعلا منها حديثه عن الزّهرى ؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسِيّما

---

(١) فى ج : الأحاديث . (٢) فى المطبوعة ، د : وحديثه ، وفى د : عن دورق بن أبى ثابت ، والضبط المثبت من : ج .

ما حدّث به عنه الأئمة مثل : الأوْزاعى إمام أهل الشام ، واللّيث بن سعد إمام أهل مصر . وأعلا منها هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهرى ؛ لأنه انْضَمّ إلى تحْديث الأوْزاعِىّ [بِهِ][1] عنه ، وقبوله إياه منه أنه ـ أعنى ـ الأوْزاعِىّ حدّث به أيضاً عن شيخه الزّهرِىّ ، وأن قُرّة تُوبِع عليه .

وإنما قلت : إنه مِن أثبت أحاديثه عن الزّهرِىّ ، ولم أقل : إنه أثبتُ أحاديثه مطلقاً ؛ لاحتمال أن يكون له عن الزّهرِىّ حديث حصل فيه مثل ما حصل فى هذا من المُتابعة وغيرها .

فأما تحديث[2] الأوْزاعِىّ به عن الزّهرِىّ فقد قال الدّارَقُطْنِىُّ : إن محمد ابن كثير رواه عن الأوْزاعِىّ ، عن الزّهرِىّ ، لم[3] يذكر قُرّةَ .

قلت : وكذلك حدّث به خارجةُ بن مُصْعَب ، عن الأوْزاعِىّ ، عن الزّهرِىّ عن أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة ، لم يذكر قُرّة أيضا .

حدّث به عن خارِجَةَ الحافظ عيسى بن موسى غُنْجار ، فيما أخبرنا به أحمد بن على ابن الحسن[4] بن داود الحنبلى ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذْناً ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن أحمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار المكِّىّ أخبرنا أبو يَعْلَى الخليل بن عبد الله الخليلىّ الحافظ ، حدثنى أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ حدثنا عِصْمة بن محمد بن إدريس البِيكَنْدِىّ[5] بِبُخارَى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمّار وعلى بن الحسن[6] البُخَارِيَّان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غُنْجار ، حدثنا خارجة بن مُصْعَب عن الأوْزاعِىِّ ، عن الزّهرِىِّ ، عن أبى سَلَمة ، عن

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) فى ج : حديث . (٣) فى المطبوعة : ولم يذكر قرة .
(٤) فى المطبوعة : الحسين . (٥) نسبة إلى بيكند : بالكسر وفتح الكاف وسكون النون ، بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى . ياقوت ١ / ٧٩٧ .
(٦) فى المطبوعة : على بن الحسين .

أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أقْطَعُ » .

وكذلك رواه مُبَشِّر بن إسماعيل ، عن الأوْزاعِىّ ، عن الزُّهرِىِّ ، وقال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أنبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجّاج القُضَاعِىُّ قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شَبِيب الحَرَّانِىّ سماعًا عليه ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن حمزة بن محمد القرشى بدمشق ، أخبرنا هِبةُ الله بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِىّ(١) أخبرنا أحمد ابن على الحافظ ، أخبرنا محمد بن على بن مَخْلَد الورّاق ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البَرْدَعِىّ(٢) قالا : حدثنا أحمد بن محمد بن عِمران ، حدثنا محمد بن صالح البَصْرِىّ بها ، حدثنا عُبَيد بن عبد الواحد بن شَرِيك ، حدثنا يعقوب بن كَعْب الأنْطَاكِىّ ، حدثنا مُبَشِّر ابن إسماعيل عن الأوْزَاعِىِّ ، عن الزُّهرِىِّ ، عن أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الأوْزاعِىّ يرويه تارة عن قُرَّة ، وتارة عن شيخ قُرّة فهذا اضطراب فى حديثه .

قلتُ : الأوْزاعِىُّ أجلُّ من أن يُنسَب حديثه إلى الاضطراب ، ولو كان ثَمَّ اضطراب لجعلنا الحَمْل فيه على الرّواة عنه لا عليه ؛ ولكنى أقول : لا اضطراب ، فإنه لا مانع أن يَرْوِى الحديث تارة عن واحدٍ ، وتارة عن شيخ ذلك الواحد ؛ إذا كان قد سمعه منهما

---

(١) بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الأكفان . اللباب ١ / ٦٥ . (٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفى آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بردعة ، وهى بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . اللباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود فى رواية مُبَشِّر بن إسماعيل ، عن الأوْزاعِيّ ، عن الزُّهرِيّ ؛ فإنه جعل البَسْملة موضع الحَمْدلة ، فلعله سمعه من قُرَّة ، عن الزُّهرِيّ بلفظ الحمدلة ، وسمعه هو من الزُّهرِيّ بلفظ البسملة . وبتقدير اتحاد اللفظ فى الموضعين ، وهى رواية محمد بن كثير ، وخارجة بن مُصعَب ، عن الأوْزاعِيّ فلا بِدْع فى روايته لحديثٍ عن واحد وعن شيخه كما عرّفناكَ ، وكما يجوز أن يسمعه من شَيْخَيْن فيقتصر مرة على ذكر أحدهما ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن حِبّان ذلك فى صحيحه فى هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبى العِشْرين ، وأخرى من طريق شعيب ابن إسحاق ، وكلاهما حدّث هشاماً به عن الأوزاعىّ .

وأما بيان أن قُرَّة قد تُوبع عليه فقد[1] تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزُّهرِيّ كما سيأتى والأوْزاعِى نفسه ، فحدَّث[2] به عن الزهرى كما سبَق ، ومحمد بن الوليد الزُّبَيْدِيّ[3] فرواه عن الزُّهرىّ ، عن ابن كعب بن مَالك عن أبيه كما سيأتى ، وأنا لا أقول : إن السَّنَدَيْن إلى يونس بن يزيد وإلى الأوْزاعِيّ عن الزُّهرِيّ صحيحان ، ولكنّى أقول : يَقْوَى بهما حديث قُرَّة ، وقد لا ينْتهِض الشىء فى نفسه حجةً بمفرده ، وينتهض مُقوِّياً ومُرجِّحاً[4] لاسيّما عند انْضمام غيره إليه .

وأقول أيضاً : إن مَن أرسل يَعْضُد من أسند لعدم التّنافى بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسَله عُقَيْل فرواه عن الزُّهرِيّ مُرسَلًا ، وقدّمناه نحن من[5] كلام النّسائىّ ، فإنه أخرجه عن قُتَيبة ، عن الليث ، عن عُقَيل ، عن الزُّهْرِيّ مُرسَلًا كما عرّفناك ، واللفظ : « فهُوَ أجْذَمُ » وعُقَيل أحد الستة الأثبات عن الزّهرى الذين ذكرهم ابن حِبّان .

وأرسله أيضا يونس بن يزيد ، وشُعَيب بن أبى حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز كما حكَيْناه عن أبى داود .

---

(١) فى المطبوعة : وقد . (٢) فى المطبوعة : يحدث . (٣) بالزاى المضمومة والباء مصغرا . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٢ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج) اللباب ١ / ٤٩٥ . (٤) فى ج بالبناء للمفعول فى الاثنين . (٥) فى المطبوعة : فى .

بل رُوِى من حديث صحابىٍّ آخر بطريقٍ أخرى : فأخبرنا يُوسف[١] بن عبد الرحمن الحافظ فى كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبلىّ أخبره بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الرُّهَاوِىّ[٢] أخبره قال : أخبرنى عمر بن محمد بن أبى بكر المُؤَدِّب ، أخبرنا السيد أبو الحسن على بن هاشم[٣] العَلَوِىّ ، أخبرنا أبو بكر هو ابن زُبيدة ، أخبرنا أبو القاسم هو الطَّبَرَانِىُّ الحافظ ، حدثنا أحمد بن المُعَلَّى الدمشقى ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدِىّ ، عن الزُّهرِىّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ »[٤].

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب فى هذا الحديث سنَدًا ومتْناً .

أما سندًا : فالزُّهرِىّ تارة يرويه عن أبى سلَمة ، عن أبى هريرة . وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزُّهرِىِّ كذلك محمد بن الوليد الزُّبَيْدِىّ كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزُّهرِىّ ، محمد بن سعيد ـ يقال له : الوصيف ـ ، كما ذكره الدَّارَقُطنِىُّ . والأَوْزَاعِىّ تارة يرويه عن قُرّة ، عن الزهرى . وتارة يرويه عن الزهرى نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبدالرحمن الشِّيرازِى صاحب كتاب « الألقاب » فيما أنبأنيه الحافظ أبو الحجاج المِزِّىّ : أخبرنا ابن شَيِيب ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا عبد الغنى بن شيخنا الحافظ أبى العلاء الهَمْدَانِى ، أخبرنا عبد الملك بن مَكِّىٍّ الشَّعَّار ، أخبرنا أحمد بن عمر البَيِّع ، أخبرنا حميد بن المأمون ، أخبرنا أبو بكر الشِّيرازِىّ ، حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن مُفلح ، حدثنا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهنّا

---

(١) فى المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٨٠ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهى مدينة من بلاد الجزيرة . اللباب ١/٤٨٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٧٤ .

(٣) فى المطبوعة : هشام .

(٤) فى المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المِصِّيصِيّ ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر البزّار ، حدثنا ابن كثير - يعنى محمد المِصِّيصِي - ، عن الأوْزاعِيّ ، عن يحيى ، عن أبى سلَمة ، عن أبى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ أَقْطَعُ ».

وأما المتن : ففى لفظ : « كُلُّ كَلَام ». وفى آخر : « كُلُّ أَمْر » والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلًا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾(١) أى : وما فعْله وقوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾(٢) أى : الفعل .

وفى لفظٍ : « بِحَمْدِ اللهِ » و « بِالْحَمْدِ » .

وفى آخر : « الْحَمْد وَالصَّلَاة عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

أنبأناه أحمد بن على الحنبلىّ ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن السِّلَفِىّ ، أخبرنا إسماعيل ابن عبد الجبَّار المكىّ القَزْوِينىّ ، أخبرنا أبو يَعْلَى الخليلىّ الحافظ ، حدثنا محمد بن عمر ابن جَرِير بن الفضل بن المُوَقَّر بِهَمْدَان ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطَّيَّان الأَصْبَهَانِىّ ، حدثنا الحسن بن أبى القاسم الأصْبَهَانِىّ ، حدثنا إسماعيل بن أبى زِياد الشَّامِىّ عن يونس بن يزيد ، عن الزُّهرِىّ ، عن أبى سلَمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيَّ فَهُوَ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » .

وفى ثالث : « بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » ، وقد قدمناه .

وفى رابع : « بِذِكْرِ اللهِ » .

أخبرَناهُ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسْنِد إذْناً خاصًّا ، أخبرنا المسلم بن محمد بن عِلّان ، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرُّصَافِىّ ، أخبرنا أبو القاسم هِبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَيْن ، أخبرنا أبو على الحسن بن على بن محمد بن المُذْهِب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبى ، حدثنا يحيى بن

(١) سورة هود ٩٧ . (٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأَوْزاعِىّ ، عن قُرّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهرىّ ، عن أبى سلَمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُفتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » أو قال : « أَقْطَعُ » .

وفى لفظٍ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك فى أكثر الرّوايات ، وفى آخر لم يقل « ذِى بَالٍ » كما سُقناه فى رواية غُنْجار .

وفى لفظٍ « فهو » بدخول الفاء على المبتدأ الثانى الذى هو وخبره خبر عن المبتدأ الأول وهو « كُلٌّ » والخبر جملة . وفى آخر بدون الفاء والخبر مفرد .

وفى لفظٍ « أَقْطَعُ » ، وفى آخر « أَبْتَرُ » ، وفى ثالث « أَجْذَمُ » رواه النَّسائى ، وفى رابعٍ الجمعُ بين « أَقْطَع » و « أَبْتَر » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » ، كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شىء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزُّهْرِىّ من أبى سلَمة عن أبى هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت روايةٌ عن ابن كعب ، وهى تُؤيّد الرواية الأولى وتَعْضُدُها . ويكون قد سمِعه من النبى صلى الله عليه وسلم وحدَّث به عنه صحابيّان : كعب ، وأبو هريرة .

وأمّا الأَوْزاعِىُّ ، عن قُرّة ، عن الزُّهْرِىّ تارة ، وعن الزُّهرِىّ نفسه أخرى فقد قدّمنا الكلام عليه .

وأما الأَوْزاعِىّ عن يحيى فقد خفى على الحافظ عبد القادر الرُّهَاوِىّ حالُه فقال : كذا كان فى أصل أبى يوسف الورّاق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظنّ بعض المُحدِّثين أنه يحيى بن أبى كثير أحد الأئمة من شيوخ الأَوْزاعِىّ .

قلت : ولو كان كذلك لكان عاضِدًا قويًّا ، ويكون الأَوْزاعِىّ قد سمعه مِن قُرّة ، عن الزُّهْرِىّ ، ومن يحيى بن أبى كثير عن الزُّهرى ، ويكون ابن أبى كثير حينئذ قد تابَع قُرّة عن الزُّهرى كما تابَع قُرّةَ عُقَيل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابَع أبا هريرة ، وابن أبى كثير قد تابع الزُّهْرِىّ ، وعُقَيل قد تابَع قُرَّة . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإن يحيى المُشار إليه هو قُرَّة بن عبد الرحمن ويحيى اسمه .

قال ابن حِبّان : كان إسماعيل بن عيّاش يقول : إن اسمه يحيى وقُرَّة لقب ، سمعتُ الفضل بن محمد العطّار بأنطاكِيَة يحكيه عن عبد الله بن الضحّاك ، عنه .

قال ابن حِبّان : وهذا شئ يشبه لا شئ ، لأن عبد الوهاب وَاهٍ ، ولم يكن هذا الشأن من صِناعته فيُرجَع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندى أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند[١] يحيى بن أبى كثير لَما خفى على الحُفَّاظ ، ولَما انْفرد الأوْزاعِىّ بروايته عنه ، ولَما كان يتركه فى الغالب مِن أمره ويذكر قُرَّة .

وأما تغاير الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يُوضَع الأخصّ مَوضِع الأعمّ ، بل أقول : إن بينهما عُموماً وخصوصاً من وجهٍ ؛ فالكلام قد يكون أمْراً ، وقد يكون نَهْياً ، وقد يكون خبراً . والأمر قد يكون فعلًا ، وقد يكون قولًا ، والأمر فى هذا قريب .

وأما ذكر « ذِى بالٍ » فى بعض الألفاظ دون بعض ، فالأثبت سنداً إثباتها[٢] . غير أنّى أقول :

قد يقول القائل : إن لم يُفتَتح بالحمد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق مَن أثبت هذه الزيادة ــ فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحمد ؟ــ دون مَن لم يُوردها .

وجواب مَن أثبتها : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مُهْتَمٌّ به مَعْنِىٌّ بحاله مُلْقًى إليه بالُ صاحبه ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يُفتَتح بالحمد كان أقطع ، لا يُفيده إلقاء البال ، واعتناء الرّجال شيئاً .

---

(١) فى المطبوعة : عن يحيى . (٢) فى المطبوعة : سند إثباتها .

فإن قلتَ : فما لم يُلْقَ إليه البالُ إذا لم يُفتَتَح بالحمد ما حالُه ؟ أيكون أقطع على هذه الرّواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع مِن باب أولى ، فهذه الزّيادة تُنَبِّهُ عليه من باب التّنبيه بالأدنى على الأعلى .

وأمّا « يُفتَحُ » و « يُبْدَأُ » فسواء فى المعنى .

وأمّا « الْحَمْدُ » و « الْبَسْمَلَةُ » فجائز أن يُعنى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة ، إمّا بصيغة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذِكْرِ اللهِ » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسملة سواء .

وجائز أن يُعنى خصوص الحمد ، وخصوص البسملة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قُيِّد بقيْدين مُتنافيَيْن لم يُحمَل على واحدٍ منهما ، ويرجَع إلى أصل الإطلاق .

وإنّما قلنا : إن خصوص الحمد والبسملة متنافيان ؛ لأن البَدَاءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر ـ فتكون روايته هى المعتبَرة ـ أنّ غالبَ الأعمال الشرعية غيرُ مفتتحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتتحة بالتكبير ، والحجِّ وغيرِ ذلك .

فإن قلتَ : لكن رواية « بِحَمْدِ اللهِ » أثبت من رواية « بِذِكْرِ اللهِ » .

قلتُ : صحيح ، ولكنْ لم قلتَ : إن المقصود بحمد الله خُصوص لفظ الحمد ؟ ولِمَ لا يكون المراد ما هو أعمّ من لفظ الحمد والبسملة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرتُ لك من الأعمال الشرعية التى لم يُشرِّع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضاً أنه ورد « بالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللهِ » ، والحمد إذا أطلق يراد الأعم[1] من خصوصه ؛

---

(١) فى المطبوعة ، ج : إذا أطلق الأعم من خصوصه . والمثبت من د.

كما يقول : سورة الحمد ويعنى الفاتحة ، وهى مشتملة على لفظ الحمد وغيره .

وأمّا دخول الفاء فى خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتماله على واقعٍ موقع الشّرط أو نحوه ، موصولا بظرْفٍ أو شبهه أو فعلٍ صالح للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف إلى موصوفٍ بغير ظرفٍ ولا جارٍّ ومجرور ولا فعلٍ صالحٍ للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول الفاء ، على حدِّ قول الشاعر[١] :

كُلُّ أَمْرٍ مُبَاعَدٍ أَوْ مُدَانِ ... فَمَنُوطٌ بِحِكْمَةِ المُتَعَالِ

وقد أضيف المبتــدأ فى الحديث ، وهو « كل » إلى موصوف بمفرد[٢] وهو « ذى بال » ، وجملة وهو « لا يُبدأ فيه بحمد الله » فى رواية من جمع بينهما .

وأمّا « أقطع » و « أبتر » و « أجذم » فمعانيها إن لم تتَّحد فهى متقاربة ؛ فلعل النبى صلى الله عليه وسلم قال كلَّ واحدة مرّةً ، أو لعل الرّاوى روَى بالمعنى .

وأمّا زيادة « الصّلاة » وزيادة « ممحوق من كل بركة » فإن صحَّا لم يضر ، غير أن سندَها لا يثبُتُ .

فإن قلتَ : هل يُحكَم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثبات النُزَّل عن الزُّهْرِىّ ، وهم : يونس بن يزيد ، وعُقَيل بن خالد ، وشُعَيب بن أبى حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما رَوَوْه عن الزُّهْرِىّ مرسلًا ، ولو أن واحداً من هؤلاء الأربعة عارض قُرَّةَ لحُكِم له على قُرَّة فما ظَنُّك باجتماعهم ! ؛ ومن أجل ذلك قال جِهْبذُ العِلل ، والحافظ الجَبَل أبو الحسن الدَّارَقُطْنِىّ : إن الصّحيح عن الزُّهْرِىّ المرسلُ .

قلتُ : لو أنّ بين الإسناد والإرسال مُعارضَة لقضَيْتُ لهؤلاء على قُرَّة ؛ ولكن لا تَنَافِىَ بينهما ولا معارضة ، والحديث إذا أُسند مرّة وأُرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

---

(١) انظر الصبان على الأشمونى ١/٢٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : إلى موصوف مفرد ، وفى د : إلى موصوف وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدَّم الجماعة أبو عبد الله البُخارِيّ لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السَّبِيعِيّ[١] ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن أبيه أبي موسى الأشعريّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما مَن هُما في الحفظ والإتقان وعُلُوِّ الشأن ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بُرْدَةَ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسَلًا ، وأقسم بمن فاوت بين مقدارهم لَنِسبةُ إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قُرّة إلى الأربعة ، وكيف وقُرّة فيما ذُكر أعلم الناس بالزُّهرىّ ! وقد تُوبِع في هذا الحديث ، وشيخه الزُّهْرِيّ كان كثيرَ الإرسال ، ثم كان يُفْصِح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربّما أرسَل ثم أفْصَح بإسنادٍ لا يُقْبَل .

من أجْل ذلك أهدر الإمام المُطَّلِبِيُّ مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه في مِثال عَوارها حديثَه في [الضحك في][٢] الصلاة مرسلًا ، ثم وِجدانه إياه إنّما رواه عن سليمان ابن أرْقم ، وسليمان بن أرقم ضعيف ، ثم قال : يقولون يُحابي ، ولو حابَيْنَا لحابَيْنَا الزُّهْرِيَّ . وإرسال الزُّهرِيّ ليس بشيء ؛ وذاك أنّا نجده يروى عن سليمان بن أرْقم . انتهى .

قلتُ : وإنما رَدّ إرسالَه عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوَى ذِكر من لو أفصح به لرَدَدْناه ، كما فعل في حديث الضَّحِك ؛ فإنه طوَى ذِكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبيّن أنه طوَى ذِكر ثِقَةٍ كما في حديث الحمد[٣] فلا يُرتابُ في قبوله ؛ فإنه بيّن برواية قُرَّةَ أن المَطْوِيَّ ذِكره أبو سلمة وهو ثقة الثِّقات ؛ فلئن أرسله الحافظ الجبل[٤] فلقد أسنده الإمام الأجل أعنى : محمد بن إسماعيل .

---

(١) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سَبِيع ، وهو بطن من هَمْدان . اللباب ١ / ٥٣٠ .

(٢) زيادة من : ج ، د ، وفي هامش ج : ليس في نسخة المصنف: « الضحك ».

(٣) في المطبوعة : الخمر . (٤) في المطبوعة : الجليل . والمثبت من ج ، د .

وأقول أيضا : إن الأخذ بالإسناد هنا(١) أولى منه فى حديث « لَا نِـكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » مِن وجهيْن : حديثيٍّ وفقهيٍّ .

أمّا الحديثىّ : فإن راوى الإسناد عن قُرَّة إمام كبير ، وهو الأَوْزاعِىّ ، فالأكثر فى الرّواية عنه الإسناد ، ورواية الإرسال عنه قليلة .

وأما الفِقْهِىّ : فإنّ الحمد حديثٌ فى فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث: « لَا نِـكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » ؛ لِمَا يتعيّن مِن مزيد الاحتياط فى ذلك .

هــذا منتهى الـكلام على الحديث ، ولا ريب فى أنه بعد ثبوت صحته ورفعه مسنَدا غيرُ بالغ مبلغَ الأحاديث المتفَّق على أنهـا مسنَدة صحيحة ، ولـكن للصّحيح مراتب .

فإن قلتَ : إذا كان كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ، فلم لم يفتتح المُزَنِىُّ مختصره بالحمد ؟ بل افتتحه بقوله : هذا مختصر اختصرته من علم الشافعىّ؛ إلى آخر ما ذكره . فإن كان مختصر المزنىّ أقطعَ ، فواهاً عليـكم معاشرَ الشّافعيّين ، فإنه زينة مذهبـكم ، وعمدة أصلـكم ، وقاعدة طريقـكم [ومَفزّعـكُمْ](٢) ومَوئلـكم حين تختلفون ، ومَرجعـكم حين تضطربون ، ومَفْزَعـكم حين تتلاطم(٣) أمواج الآراء ، ويتناضل فى المحافل الفقهاء ، وإلّا يكن(٤) أقطع فما باله غير مُفْتَتَح بالحمد .

قلتُ : نقول فى الجواب أوّلا ما قاله قدماء أصحابنا : إن كان سؤالـكم ذَا بال فهلّا قدمتم عليه حمد الله ؟ وإلا فلا يلتفتُ إليه .

وثانيا : إنّ الأمر بالحمد معناه قولُه لا كتابتُه ، ولم قلتم إن المُزَنِىّ الذى كان يصلى ركعتين عند نَجاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه ،

---

(١) فى المطبوعة : أيضاً . (٢) زيادة من : ج ، د . (٣) فى المطبوعة : تضرب .
(٤) فى المطبوعة : وإلا يكون .

ويوضِّح هذا أن قولَ النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخ بلا مِراء ، ولم يَرِدْ[1] قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقلبه فى كل الأحوال ، وهــذا أبوعبد الله البخاريّ لم يُسطِّر لفظ الحمد فى مُفْتَتَح جامعه ، وليس لأحد أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لفظاً ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زئبقاً فى نظر أولى النُّهى[2] أقربُ من ثبوت ذلك على البخاريّ والمُزنىّ .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله فى جامعه : إنه رأى كثيرا من خطّ الإمام أحمد رضى الله عنه فيه ذِكرُ النبي صلى الله عليــه وسلم ، وليست الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبةً معه . قال : وبلغنى أنه كان يصلِّى عليه لفظا .

والاعتذار عن البخارىّ والمُزَنىّ بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بعدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لم يصحّ ، يقال : أليس هو فى فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورَع ما يحمل على اعتماده وإن لم يصِح .

وثالثا : إن دعواكم على أبي إبراهيم أنه لم يبتدئ المختصرَ بتسطير الحمد لله ممنوعٌ بل للمختصر خُطبة موجودة فى كثير من الأصول القديمة ، حكاها الشيخ أبو حامد [و][3] الماوَرْدِىّ وهى : الحمدُ لله الذى لا شريك له ولا مِثْل ، الذى هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[4] .

والمرضىُّ عندى فى الجواب جوابٌ رابع عن البخاريِّ والمُزَنىِّ وهو : أن الحمد إمّا أن يُعنى به ما هو أعمّ من لفظه وهو الذِّكر ، أو خصوصه . وأيّاماً كان فالمأمور به لفظ الذكر ، أمّا على الأول فواضح ، وأما على الثانى فلِماَ قدّمناهُ من أن رواية

---

(١) فى المطبوعة : ولم يرو . (٢) فى المطبوعة : ذى النهى . (٣) الواو ساقطة من المطبوعة ، والماوردى هو على بن محمد ، أبو الحسن ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .
(٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعارَضة برواية البسملة ، فيسقط القيدان ، ويُرْجَع إلى أصل الإطلاق وهو الذكر ، والبسملة ذكر ، وقد ابتدأ بها المُزَنِيّ والبُخارِيّ كتابَيْهما .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذكر هو المأمور [به] دون خصوص البسملة والحَمْدَلة فما وجه تخصيص البسملة بالذِّكر ؟

قلت : له وجهان : أحدها يعمّ البخاريَّ والمُزَنيّ وهو : أنّ العادة جارية بتقديم البسملة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعًا كان اعتمادها أوْلى ، والثانى : معنى لطيف سنَح بخاطرى يختصّ بالمزنىّ ، فأقول :

لمّا كان القرآن عندنا مُفْتَتَحًا ببسم الله الرحمن الرحيم إذ هى آية من الفاتحة على رأينا افْتَتَح أبو إبراهيم مُختصَره بها لِيَسْلم من قول قائل : إذا كان كل ذى بال لا يبتدأ بالحمد أقطع لزم كون القرآن مُبْتَدَأً به ، وإلا لكان أقطع ـ معاذ الله ـ وإذا كان مُبْتَدَأً بالحمد خرجت ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ عنه ، فنقول : الحمدُ أعمُّ مِن البسملة ، والقرآن مُفْتَتَح بها ، وأراد المُزَنِيّ أن يبتدئ بها المختصر لذلك ؛ فإن مسألة البسملة أعظم شِعار الشافعيين ، فناسب الافتتاح بها ، فاشْدُد يدَك بهذا الجواب .

وممّا أعجبنى للحافظ أبى الحسن الدَّارَقُطنِيّ رحمه الله افتتاحه كتاب الصلاة فى سنَنه بحديث : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ أَقْطَعُ » . وأُراه أشار بذلك إلى تَعَيُّن الفاتحة فى الصلاة ، وهو استنباط حسن .

أخبرنا أبو العباس بن المُظَفَّر الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله بن عَساكر ، وغيره ، إذْنًا ، عن أبى المُظَفَّر عبد الرحيم بن الحافظ أبى سعد بن السّمعانِيّ : أنّ أباه أخبره قال : أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا الإمام أبو عثمان الصَّابُونِيّ ، أخبرنا أبو سعد أسد بن رُسْتم بن أحمد الرُّسْتُمِيّ بِهَرَاة قال : حدثنا أبو نصر منصور بن محمد ابن مُطَرِّف القاضى ، حدثنا الخلّادى[1] ، حدثنا محمد بن موسى ، عن حمّاد قال : كتب

---

(١) فى المطبوعة : الحلاوى .

سهل بن هارون فى صدر كتاب له : وجب على كلِّ ذى مقالة أن يبتدئ بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما بُدِئ بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوّز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحِقّ على الله شيئاً ، ومراده قبل التّرَشُّح لها وحضور وقتها ، ولقد وقعتْ هـذه اللفظة فى كلام الإمام الشافعى رضى الله عنـه فقال فى « أحكام القرآن » فيما رواه البَيْهَقِىُّ عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن الرَّبيع ما نصه : فنسأل الله المُبْتَدِى لنا بنعمِه قبل اسْتحقاقِها ، المْاَنَّ بها علينا مع تقصيرِنا فى الإتيان على ما أوْجب من شكره لها ، أن يجعلنا مِن خير أمةٍ أُخرجتْ للنّاس ، وأن يرزقنا فهْماً فى كتابِه ، ثم سُنّةِ نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ قـولًا وعملا يُؤَدَّى به(١) عنّا حقه، ويوجب لنا نافلةمزيده . انتهى .

والاستشهاد منه فى موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلةَ مزيده . أى : يجعل المزيدَ واجبَ الوقوع لا محالة ، ضرورةَ صِدْقِه تعالى فى قوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(٢) . وليس مراده أنه يجب على الله شىء ، والأصل فى ذلك كلِّه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ : « فَمَا حَقُّ الْعِبادِ عَلَى اللّهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذى رفع طبقات العلماء على هام الملوك وتاجها ، ودفع بألسنتهم من تُرَّهاتِ المُبطلين ما لم يدفعه مساجد التّقى ومشاهد الوغَى عند عَجاجِ ليلها ، وليل عَجاجِها ، وقمع بهم شُبُهاتِ المُلحدين ، وما شُبهة المُلحدِين إلا ليلُ غُمَّةٍ(٣) وكلمةُ العالِم صبحُ انفِراجها .

---

(١) فى المطبوعة ، د : بها . (٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) الغُمَّة : الـكرب ، وليلة غَمٌّ وغَمّى وغَمَّة : مبهمة اشتد ظلامها ، وفى ج : ليلة عمة .

نحمده على نعمٍ ألفْنا عوائدَ ابتهاجها ، وعرفنا فرائد[١] معروفها ، التى زُيِّنتْ[٢] بتَـكْرارِها كما زُيِّنَتْ لآلئُ النِّظام بازْدواجها ، وصرفْنا بفوائد ربحها مقدِّمات الخَسارة ونَتاجها .

أخبرنا المشايخ[٣] : حافظ الزمان أبو الحجّاج يوسف بن الزكىّ عبد الرحمن بن يوسف المِزِّىّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقىّ الدين أبى محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود العطَّار ، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحَّال العبادى[٤] السُّكَّرِىّ قراءةً عليهم وأنا أسمع ، قال المِزِّى ، وابن العطار : أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارِىّ ، وقال ابن أبى اليَسَر : أخبرنا جدِّى تقِىّ الدين ، وقال ابن الكحَّال: أخبرنا المسلم بن محمد بن عِلّان القيْسِىّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد ابن مَعمر بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبوالفتح عبدالملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكَرُوخِىّ[٥] ، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزْدى ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصّمد ابن أبى الفضل الغُورَجِىّ[٦] ، أخبرنا عبد الجبَّار الجَرَّاحِىّ[٧] ، أخبرنا المَحْبُوبِىّ[٨] ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : فوائد . (٢) فى المطبوعة : تزينت . (٣) فى المطبوعة : الشيخ . (٤) فى ج : العبارى . (٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو وفى آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهى بلدة بنواحى هَراة ، وفى ج : الـكردخى : وفى د : ابن سهل الـكرخى ، وكلاهما خطأ . راجع اللباب ٣ / ٣٩ . (٦) بضم الغين وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهى قرية من قرى هراة ، وفى المطبوعة ، د : الفورجى ، وهو خطأ . راجع اللباب ٢ / ١٨٢ . (٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفى آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفى المطبوعة : الجراجى ، وهو خطأ . (٨) بفتح الميم وسكون الحاء وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفى آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبى العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبى هذا . راجع اللباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى التِّرْمِذِيّ الحافظ ، حدثنا أبو هشام[1] الرِّفاعِيّ ، حدثنا ابن فُضَيل .

ح : وأخبرنا أحمد بن على بن داود[2] ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذْناً ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبى طاهر السِّلَفِي ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقِلَّانِيّ ، أخبرنا أبوبكر محمد بن عمر الحُرَقِيّ[3] ، حدثنا أبوالقاسم عمر بن محمد التِّرْمِذِيّ ، حدثنا أبو بكر محمد بن عُبَيد الله بن مرزوق ، حدثنا عفّان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فُضَيل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » هذا لفظ التِّرْمِذِيّ[4] ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشَهُّدٌ » .

رواه أبو داود بلفظ التِّرمذِيّ فى كتاب الأدب من سننه[5] ، عن مُسَدَّد وموسى بن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجّاج .

وقال التِّرمذِيّ : إنه حسن غريب .

قلتُ : وقد تكلم ابن مَعِين فى أبى هشام الرِّفاعِيّ من أجل رواية هذا الحديث ، وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .

وبه إلى أبى عيسى رحمه الله ، حدثنا يحي بن حبيب بن عربىّ ، حدثنا موسى بن

---

(١) فى د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرفاعى هو محمد بن يزيد الكوفى القاضى ، توفى سنة ٢٤٨ هـ . العبر ١/٤٥٣ . (٢) فى المطبوعة : أحمد بن الحسين بن على ، وهو خطأ ، وقد تقدم . (٣) بضم الحاء وفتح الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى الحرقات (من جهينة) أو إلى الحرقة (بطن من غافق) . اللباب ١ / ٢٩٣ ، وفى د : الحرمى ، وفى المطبوعة : الجوفى .

(٤) أخرجه الترمذى فى (باب ماجاء فى خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١/٢٠٦ .

(٥) أخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

إبراهيم بن كثير الأنصاريّ قال : سمعت طلحة بن خِرَاش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلهِ » .

رواه النَّسائيّ فى عمل اليوم والليلة عن يحيى بن حبيب بن عَرَبِىّ ، ورواه ابن ماجة[1] فى ثواب التسبيح عن دُحَيْم ، كلاهما عن موسى بن إبراهيم ، وقال التِّرمذِيّ : حسن غريب .

قلتُ : وقد أخبرَناه صالح بن مختار بن صالح بن أبى الفوارس الأُشْنَوِىّ[2] قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمَةَ المَقْدِسِىّ سماعا ، وإبراهيم بن خليل الأَدَمِىّ[3] إجازة قالا : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثَّقَفِىّ ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن على الأَسْوَارِىّ[4] فى كتابه ، أخبرنا على بن شُجاع فى كتابه ، أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله ابن جعفر ، حدثنا أبى جعفرُ ، حدثنا موسى بن إبراهيم ، فذكَره إلا قولَه : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلهِ » فلَعل الرّاوى فيه اقتصر على رواية بعض الحديث ؛ لعدم ارتباطه بالبعض المتروك منه .

وقد يقع السُّؤال عن جعْل الحمدلة دعاء ، ويُجاب بما لَسْنا له الآن[5] ، وليس ذلك

---

(١) رواه ابن ماجة عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، عن موسى بن إبراهيم ، فى (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ . (٢) أُشْنَى كحُسْنَى بلدة بصعيد مصر ، القاموس (أش ن) . (٣) بفتح الألف والدال المهملة وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . اللباب ١/٢٩ . (٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسوارى ، وهى قرية من قرى أصبهان . اللباب ١/٤٧ والمشتبه ١/٢٣ ، وفى ج: الأهوازى . (٥) مكان هذا فى د : وقد كان لا يسأله الآن .

على حدِّ قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[١] فإنّ كونه الحمدلة آخرَ الدعاء لا تقتضى أن يكون دعاءً .

وقد روَى الطَّبَرانِيّ هذا الحديث فى كتاب الدُّعاء ، ولفظه : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن عبد الْوَلِيّ الْمَقْدِسِيّ الصَّالِحِيّ الحرِيرِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن الْبُخارِيّ ، أخبرنا عمر ابن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البَنَّا[٢] ، أخبرنا الحسن بن على الجَوْهَرِيّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن النَّصر المَوْصِلِيّ النَّحاس ، حدثنا الحافظ أبو يَعْلَى المَوْصِلِيّ ، حدثنا مُحْرِز بن عَوْن ، حدثنا عثمان بن مطَر ، حدثنا عبد الغفور ، عن أبى نصيرة ، عن أبى رجاء ، عن أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « عَلَيْكُمْ بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَالِاسْتِغْفَارِ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِى بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذٰلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لم يخرجه أحد من الأئمة السّتة ، وليس لأبى رَجاء فى الكتب السّتة شىء لا عن أبى بكر ، ولا عن غيره ، ولكن فى أبى داود والتِّرْمِذِيّ[٣] من حديث عثمان بن وَاقِد ، عن أبى نضيرَةَ[٤] ، عن مَوْلًى لأبى بكر الصِّدِّيق ، عن أبى بكر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِى الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

---

(١) سورة يونس ١٠ . (٢) فى ج : أبى البنا . (٣) أخرجه الترمذى فى (كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧٣ ، ولفظه : « ما أصر من استغفر ولو فعله فى اليوم سبعين مرة » .
(٤) فى ج : نصيرة ، وفى د : بصيرة ، وفى المطبوعة : نصرة ، والمثبت من الترمذى .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبي بكر المُشار إليه هو أبو رَجاء هـذا ، والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبي تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيحَ جنَّته ، وجمع بيني وبينه في دار كرامته بقراءتي عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم النحّاس سماعا : أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبي زيد ، أخبرنا محمود بن إسماعيل الصَّيْرَفِيّ أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطَّبَرَانيّ ، حدثنا بِشْر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المُقْرِي ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبي الزُّبَيْر ، عن جابر : أن سُراقة ابن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجيّ[1] قال : يا رسول الله أخبرْنا عن دِيننا هذا كأننا خُلِقْنا له السَّاعةَ في أيِّ شيءٍ نعمَلُ ، أفي شيءٍ ثبتتْ فيه المقاديرُ ، وجرت فيه الأقلامُ ، أم في أمر مُستأنَف؟ قال: « بَلْ فِيمَا ثَبَتَتْ فِيهِ الْمَقَادِيرُ ، وَجَرَتْ بِهِ[2] الْأَقْلَامُ » قال سُراقة : فَفِيمَ العملُ يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ[3] لِمَا خُلِقَ لَهُ » وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [هذه الآية][4]: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[5].

أخرجه مسلم[6] مُختصَراً عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما عن زُهير بن مُعاوية الجُعْفيّ أبي خَيْثَمَةَ الكُوفِيِّ ، عن أبي الزُّبَيْر به ، ولفظه : قال جاء سُرَاقة ، فقال[7] يارسولَ الله بَيِّنْ لنَا [دينَنا][8] كأنَّا خُلِقْنا الآن ، فيما العملُ اليوم

---

(١) بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن مُرّة (بطن كبير من كنانة) . اللباب ٣ / ١١٣ . (٢) في ج ، د : وجرت فيه .

(٣) في ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفي ج : . . . ميسر له . (٤) ساقط من المطبوعة . (٥) سورة الليل ٥ ــ ١٠ . (٦) صحيحه في (باب كيفية خَلق الآدمي من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ . (٧) في صحيح مسلم : قال . (٨) زيادة من مسلم .

أفيما جفَّتْ به الأقلامُ وجرتْ به[1] المقاديرُ ؟ أم فيما نَسْتَقْبِلُ[2] ؟ قال : « بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ » . قالَ : ففِيمَ العملُ ؟ قال : « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ][3] لِعَمَلِهِ »[4] .

هذا لفظ مسلم ، وفيه كما ترى زيادة : « وَكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ][3] لِعَمَلِهِ »[4] ، ونقصان تِلَاوَةِ النبي صلى الله عليه وسلم للآية ، وتفسيره الحسنى « بلا إله إلا الله » الذي هو محطُّ غرضنا هنا ، ولم أجده ـ أعني تفسير الحسنى بلا إله إلا الله ـ في شيء من كتب الصِّحاح .

والذي في الصَّحِيحَيْن[5] ، وأبي داود ، والتِّرمِذِيّ[6] من حديث عليٍّ كرّم الله وجهه قال : كنَّا في جِنازةٍ في بَقِيعِ الغَرْقَد[7] فأَتَانَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقعَدَ وقعدْنَا حوْلَه ، ومعه مِخصَرَةٌ فنكَّسَ ، وجعل يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِه ، ثم قال : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » ، قالوا : يا رسولَ الله أَفَلَا نَتَّكِلُ على كِتابنا ؟ فقال : « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ » ، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ الآية .

هذا لفظ الصَّحِيحَيْن ، ولفظ أبي داود ، والتِّرمِذِيّ ، نحو ذلك مع مزيد بَسْطٍ .

---

(١) في الأصول : فيه . (٢) في الأصول : يستقبل . (٣) زيادة من مسلم .
(٤) جمع المصنف بين روايات مسلم ، وفي ج ، د : وكل عامل بعمله .
(٥) البخاري في (تفسير والليل إذا يغشى من كتاب التفسير) ٦ / ٢١١ ، ٢١٢ ، ومسلم في (باب كيفية خلق الآدمي من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، وقد جمع المصنف بين روايات الصحيحين . (٦) أخرجه الترمذي في (كتاب التفسير) ٢/١٨٨ .
(٧) الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وفي المطبوعة : الفرقد .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد المَقْدِسِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أبي سعيد الكِرْمَانِيّ[(١)] حضورًا ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصَّفَّار ، أخبرنا وَجيه بن طاهر الشَّحَّامِيّ .

ح : وأخبرتْنا زينب بنت عبد الرحيم الكَمالِيَّةُ سماعاً ، عن عبد الخالق بن الأَنْجَب النَّشْتَبْرِيّ[(٢)] إجازةً ، عن وَجيهٍ كتابةً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصَّيْرَفِيّ، أخبرنا الحسن بن أحمد المَخْلَدِيّ العَدْل إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السَّعْدِيّ ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد ابن كَيْسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ » .

أخرجه التِّرمذِيّ[(٣)] ، عن الحسن بن على بن يزيد الصُّدائِيّ[(٤)] البغداديّ ، عن الوليد ابن القاسم بن الوليد الهَمْدَانِيّ به .

أخبرنا المُسْنِد أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الْجَزَرِيّ[(٥)] الحنبليّ

---

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كرمان ، وهى ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . اللباب ٣/٣٧ ، مراصد الاطلاع ١١٦٠ .

(٢) فى الأصول : « البشتبرى » والتصويب من المشتبه ٣٨٠ . ونشتبرى ـ بالفتح ثم السكون وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة وراء مفتوحةمقصورة ـ : قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تختلط بساتينها ببساتين شهرابان من طريق خراسان من نواحى بغداد . ياقوت ٤ / ٧٨٤ .

(٣) أخرجه الترمذى فى (كتاب الدعوات) ٢/٢٧٩ .

(٤) فى المطبوعة : زيد الصدائى ، والتصويب من : ج والترمذى . والصدائى ـ بضم الصاد وفتح الدال المهملتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صعب ابن سعد العشيرة بن مذحج . اللباب ٢ / ٥٠ .

(٥) فى المطبوعة : الحريرى ، والتصويب من : ج ، د .

قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن[1] بن أبي الفَهْم بن عبد الرحمن البِلْدَانِيّ قراءةً عليه وأنا حاضر في الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد الطُّوسِيّ الخطيب ، وأبو منصور مُسلِم بن علي بن محمد السِّيجِيّ[2] قراءةً عليهما وأنا أسمع بالموصِل قالا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن خَمِيس الْجُهَنِيّ العدْل سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وخَمسِمائة ، حدثنا أبو نصر أحمد بن عبدالباقي بن طَوْق ، حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المَرْجِيّ[3] ، حدثنا أبو يَعْلَى أحمد بن علي بن الْمُثَنَّى الحافظ المَوْصِلِيّ ، حدثنا الحسن بن قزعة[4] ، حدثنا سُفيان بن حَبِيب ، عن شُعبة ، عن ثُوَيْرٍ — يعني ابن أبي فَاخِتَة — عن أبيه ، عن الطُّفَيْل بن أُبَيٍّ ، عن أبيه قال : سمع النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجُلًا يقرأُ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[5] قال : « شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ » .

رواه التِّرمذيّ عن الحسن بن قزعة[4] ، عن سُفيان بن حَبِيب ، عن شُعبة به .

وثُوَيْر بن أبي فَاخِتَة سعيد بن عَلَاقَة ضعيف ، لا يُحتَجّ به .

وخرَّج الحاكم في مُستدرَكه عن عليٍّ رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ قال : شهادةُ أن لا إله إلّا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . وهذا موقوف .

وأما ما يُرْوَى موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ﴾

---

(١) في المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) في المطبوعة : السنيجى ، وفي د : الحسي ، والمثبت من : ج ، والمشتبه ٣٥٠ .

(٣) في المطبوعة : المرخى ، وفي د : المرحى ، والمثبت من ج ، والعبر ٣/٢٤٥ ، والمرجى بفتح الميم وسكون الراء وفي آخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بغداد وهَمَذان ، بالقرب من حلوان . اللباب ٣ / ١٢٣ . (٤) في ج ، د : قرعة .

(٥) سورة الفتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّارَقُطْنِيّ فى العلل : لا يصح إلا عن الزُّهْرِيّ من[1] قوله .

أخبرنا حافظ الزّمان أبو الحجّاج المِزِّيّ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو المعالى أحمد ابن الحافظ أبى حامد بن الصّابونىّ بقراءتى عليه بمصر ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن مكّىّ ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفىّ ، أخبرنا الشيخ أبو العلاء محمد بن عبد الجبّار بن محمد الفُرْسَانِىّ[2] ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الحافظ المُعَدَّل ، حدثنا أبو القاسم الطَّبَرَانِىّ ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان[3] ، حدثنا عَبْدُوس بن محمد المِصْرى ، حدثنا منصور بن عمّار ، عن ابن لَهِيعَةَ ، عن أبى قَبِيل ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « شِعَارُ أُمَّتِى إِذَا حُمِلُوا عَلَى الصِّرَاطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ » .

أبو قَبيل اسمه حُيَىّ بن هانى[4] بن ناضر بالضّاد المُعجَمة ، كان رجلًا صالحًا ، مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائة ، وليس له عن عبد الله بن عمرو رواية فى شىء من الكتب الستة ، وهو ثقة ، صرّح جماعة بتَوْثِيقِه ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

أخبرنا أبى الشيخ الإمام رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عبد الله بن رَيْحَان بقراءتى عليه بالقاهرة ، أخبرنا أبو الحسن على بن هِبَة الله الشّافِعِىّ ، وعبد الله[5] بن رَوَاج قالا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفِىّ .

---

(١) فى المطبوعة : فى قوله . (٢) فى المطبوعة : الفاربيانى ، والمثبت من : ج ، د ، والمشتبه ٥٠٤ ، والفرسانى بكسر الفاء أو ضمها وسكون الراء وفتح السين المهملة ، هذه النسبة إلى فرسان ، وهى قرية من قرى أصبهان . اللباب ٢ / ٢٠٥ . (٣) فى المطبوعة : حبان . (٤) فى المشتبه ٥٣٦ : حى بن هانىء ، وفى ميزان الاعتدال ١/٢٩٣ : حيي .
(٥) فى ج : عبد الوهاب .

ح : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبى بكر الحلَبىّ بقراءتى عليه بدمشق ، أخبرنا أبو مَدْيَن شُعَيْب بن يحيى بن أحمد الزَّعْفرَانِىّ سماعاً بمكَّة ، أخبرنا السِّلَفىّ .

ح : قلتُ أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن السِّلَفىّ ، أخبرنا القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نظيف[1] الفرّاء المِصْرِىّ بمكَّة ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشّمعِىّ ، حدثنا خلَف بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد ابن أبى سعيد ، عن أبى هريرة قال : قلت يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بشفَاعتك ؟ قال : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » .

وأخبرنَاهُ صالح بن مُخْتَار الأُشْنُوِىّ بقراءة أبى رحمة الله عليه وأنا أسمع ، فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدّائم سماعاً ، وإبراهيم بن خليل إجازةً قالا : أخبرنا يحيى بن محمود الثَّقَفِىّ ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد ابن الْهَيْثَم الصَّبَّاغ ، حدثنا أبوالحسن عُبَيْد الله بن القُيَّر بن منصور النَّيْسابُورِىّ ، قرئ[2] على أبى طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خُزَيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر وأنا أسمع ، حدثنا جدِّى أبو بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمة ، حدثنا على بن حُجْر السَّعْدِىّ[3] ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو ـ يعنى ابن أبى عمرو ـ مَوْلَى الْمُطَّلِب ابن عبد الله ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة قال : قلت : يا رسولَ الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بشفاعتِك يومَ القيامةِ ؟ فقال لى النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ ظَنَنْتُهُ يَا أَبَاهُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هٰذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ[4] مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

---

(١) فى المطبوعة : لطيف . (٢) فى المطبوعة : قرىء به . (٣) بفتح السين وسكون العين وفى آخرها دال مهملات ، هذه النسبة إلى سعد من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . اللباب ١ / ١٤٥ . (٤) فى صحيح البخارى بالرفع والنصب .

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ » .

رواه البخاريّ(١) ، ولفظه : قلتُ : يا رسولَ اللهِ مَن أسعدُ النّاسِ بشفاعتِك يومَ القيامةِ ؟ قالَ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِى عَنْ هٰذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ](٢) أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ »(٣) . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسِيِّ ، عن سليمان بن بلال ، وعن قُتَيْبَة ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبى عمرو ، مَوْلَى المُطّلِب به .

ورواه النّسائيّ عن على بن حُجْر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أوّل » فى قوله « أوّل منك » أفعل تفضيل ، وهى مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد رددْتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبغى أن يُستَشْهد به على مجىء « أول » هكذا ، ونظيرُه وقعَ فى حديث الإسراء مِن قول أمِّ هانِئ : فابتدَر القومُ الثَّنِيَّةَ فلم يلقَهم أوّلُ من الجَمَلِ كما وصف لهم ، كذا وقعَ فى السِّيرة وغيرِها ، وهى المسألة التى أشار إليها ابن مالك فى التّسهيل بقوله : ويُلْحَق بأسبق مطلقا أول صفةً وإن نويت إضافته بُنى على الضّمّ ، وربما أُعطِىَ مع نِيَّتها ما لَه مَع وجودِها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضّياء قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البُخاريّ

---

(١) صحيحه فى (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ١ / ٣٦ ، (باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقائق) ٨/١٤٦ . (٢) زيادة من البخارى .

(٣) فى كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفى كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد المَقْدِسِيّ قالا : أخبرنا عبد الصَّمد بن الحَرَسْتَانِيّ(١) قال الأول : سماعاً ، وقال الثّانى : حضورًا ، عن عبد الكريم بن حمزة السُّلَمِيّ ، أخبرنا عبد العزيز الكِنانِيّ ، أخبرنا تَمَّام بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خَيْثَمَة بن سليمان ، حدثنا أبو عُتْبَةَ أحمد بن الفرَج الحِجَازِيّ بحِمْص ، حدثنا محمد بن سعيد الطَّائفيّ(٢) ببغداد ، حدثنى ابن جُرَيج ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ . وَالنَّاسُ بُهْمٌ »(٣) .

هــذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضا من حديث الرّاوى عنه ابن جُرَيج ، تفرّد بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفرَج الحِجَازِيّ ، وليس هو من هذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

وقد رُوِى من حديث ابن عمر بلفظٍ آخر :

فأخبرناهُ أبو عبد الله محمد بن أيّوب بن علىّ بن حازم الدِّمَشْقِيّ إذناً ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علىّ بن عبد الواحد بن خطيب القَرافةِ حضورًا فى الخامسة ، عن الحافظ أبى طاهر السِّلَفِيّ ، أخبرنا أبو غالب الكَرْخِيّ ، أخبرنا أبو القاسم بن بشر ، أخبرنا عبد الباقى

---

(١) فى المطبوعة : الخرستانى (بخاء معجمة) والحرستانى : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بعدها تاء مثناة من فوقها وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهى قرية على باب دمشق . اللباب ١ / ٢٩١ . (٢) فى المطبوعة « الطابعى » .

(٣) قال ابن الأثير فى تفسير حديث : « يُحشَر الناسُ يوم القيامة عُراةً حُفاةً بُهْماً » البهم : جمع بهيم ، وهو فى الأصل : الذى لا يخالط لونه لون سواه ، يعنى ليس فيهم شىء من العاهات والأعراض التى تكون فى الدنيا . . . وقال بعضهم فى تمام الحديث : « قيل وما البهم ؟ قال : ليس معهم شىء » يعنى من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانِع القاضى ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المُؤَدِّب بالأُبُلَّةِ(١) ، حدثنا الحسن ابن قزعة ، حدثنا بُهْلول بن عُبَيد ، عن سلَمة بن كُهَيْل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّي بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾(٢) » .

وأخبرنا صالح الأُشْنَوِىّ سماعاً عليه ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثَّقَفِىُّ ، أخبرنا الأَصْبَهَانِىّ ، أخبرنا أحمد بن على الأَسْوَارِىّ(٣) كتابةً ، أخبرنا علىّ بن شُجاع فى كتابه ، أخبرنا أبو عمرو(٤) عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبى جعفرُ بن أحمد ، حدثنا علىّ بن بِشر ، حدثنا يحيى ، عن عبد الله بن زيد بن أَسْلَم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْشَرِهِمْ ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحَمَوِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البُخارىّ ، أخبرنا ابن طَبَرْزَد سماعاً ، وأبو الفرج بن الجوزىّ ، ومحمد بن أحمد بن بُخْتِيَار المَنْدَائِىّ(٥) وعبد الله بن أبى بكر بن أبى القاسم بن الطَّوِيلة(٦)، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شُنَيف

---

(١) الأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطىء دجلة البصرة ياقوت ١ / ٩٦ . (٢) سورة فاطر ٣٤ . (٣) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسوارى ، وهى قرية من قرى أصبهان . اللباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ٢٣ . (٤) فى المطبوعة : أبو عمر عبد الوهاب ، وفى د : أبو عمر بن عبد الوهاب ، والمثبت من : ج . (٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندآئى ، ويقال : المندائى ، وهو فارسى معناه « الباقى » المشتبه ٦٢٤ . (٦) فى المطبوعة : الطويل .

إجازةً قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن أحمد بن عمـــر الجَزَرِى(١) المعروف بابْنِ الطّير قراءةً عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البَرْمَكِىّ سماعاً ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريّاء بن حَيَّوَيْه(٢) ، حدثنا محمد ، حدثنا سلَمَة بن شَبِيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المدَنىّ ، حدثنا عبد الله بن أبى بكر ، عن صَفْوان بن سليم ، عن سليمان بن يَسارٍ ، عن أبى هُرَيرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لِلّهِ عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إلٰهَ إلَّا اللّهُ اهْتَزَّ ذٰلِكَ الْعَمُودُ ، فيَقُولُ اللّهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِهَا ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .

ليس هذا الحديث فى شىء من الـكتب السِّتَّة .

أخبرنا أحمد بن المُظَفّر الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم [المقدِسِىّ](٣) ، أخبرنا ابن المُقَـيَّر ، أخبرنا ابن شَاتيل ، أخبرنا الحسين بن على ابن أحمد بن البُسْرِىّ البُنْدار(٤) ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبـد الجبّار السُّكَّرِىّ ، أخبرنا أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفّار ، حدثنا عبّاس بن عبد الله التُّرْقُفِىّ(٥) ، حدثنا حفْص بن عمر العَدَنِىّ ، حدثنا الحَكَمُ بن أبَان ، عن عِكْرِمَة ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : الحريرى . (٢) فى المطبوعة : معاوية ، وفى ج : حيوبه ، وفى د ، حنوبه ، والتصويب من العبر ٣/٢١ ، والمشتبه ١٣٩ . (٣) زيادة من : ج ، د .

(٤) البسرى . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة . والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثرا من شىء ، يشترى منه من هو أسفل منه وأخف حالا وأقل مالا منه ، ثم يبيع ما يشترى منه من غيره ، وهذه لفظة أعجمية . اللباب ١ / ١٢٣ ، ١٤٦ . (٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفى آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف ، وظنى أنها من أعمال واسط . اللباب ١ / ١٧٣ .

عن ابن عباس فى قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾[(١)] . قال : استقاموا على شهادةِ أن لا إله إلا الله .

وبه عن عِكْرِمَة فى قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾[(٢)] قال : قولُوا لا إله إلا الله .

وفى قَوْل موسى لِفِرْعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾[(٣)] قال : إلى أن تقولَ لا إله إلا الله .

وفى قولِه : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾[(٤)] قال : لعلى أقول : لا إله إلا الله . وأرسله إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

وفى قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾[(٥)] قال : مَنْ قال لا إله إلا الله .

وفى قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾[(٦)] قال : أليس منكم مَن يقول لا إله إلا الله .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[(٧)] قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[(٨)] قال : لا إله إلا الله .

وفى قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾[(٩)] قال : قول لا إله إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شىء خيرٌ من لا إله إلا الله .

قلتُ : قد أخرج عِكْرِمَةُ « خيراً » عن ظاهرها ، وهو كونها أفعل تفضيل ، وجعلها

---

(١) سورة فصلت ٣٠ ، سورة الأحقاف ١٣ . (٢) سورة البقرة ٥٨ .
(٣) سورة النازعات ١٨ . (٤) سورة المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .
(٥) سورة الأعلى ١٤ . (٦) سورة هود ٧٨ . (٧) سورة فصلت ٦ ، ٧ .
(٨) سورة الأحزاب ٧٠ . (٩) سورة النمل ٨٩ ، والقصص ٨٤ .

على حدِّ قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾[١] . وفى قولك « فى زيدٍ خيرٌ » أى : خَصْلة حميدة ، والذى يظهر على هذا أن تكون « من » للسَّببيَّة ، أى : خير حاصل[٢] بسببها ، على حدِّ قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُغْرِقُوا ﴾[٣] ، وقول امرئ القيس[٤] :

وذٰلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي ... وخُبِّرْتُهُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ

وقول الفرزدق[٥] :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

فيكون عِكْرِمة قد أخرج « خيرًا » و « من » عن الغالب فى استعمالها ، والأظهر على قوله أن يكون « منها » فى موضع رفع على أنه صفة « الخير » ، وحينئذ « خير » مبتدأ « ومنها » صفته « وله » خبره ، والتقدير : خير حاصل بسببها له . وإن قُدمت الصّفة كما زعم عِكْرِمَة وجعل التقدير : له منها خير ، أعربت حالًا على حد :

* لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ[٦] *

والأظهر خلاف ما قاله عِكْرِمَة ، وأن « خير » أفعل تفضيل ، ويدل عليه ـ مع كونه الغالب فى استعمال « خير » واستعمال « من » أيضا ـ قولُه بعد ذلك : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[٧] فإنه كالصريح فى أن المراد « بخير » الأفضل ؛

---

(١) سورة الرحمن ٧٠ . (٢) فى المطبوعة : صالح . (٣) سورة نوح ٢٥ ، «وخطاياهم» على جمع التكسير قراءة أبى عمرو . القرطبى ١٨/٣١٠ . (٤) ديوانه ١٨٥ .

(٥) غير موجود فى ديوانه ، وقد نسبه أبو الفرج إلى الحزين . الأغانى ١٥/٣٢٨ .

(٦) لكثير عزة . وتمامه : * يلوحُ كأنّه خِلَلُ *

ديوانه ٢/٢١٠ ، والعينى على حاشية الصبان ٢/١٧٤ . (٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ .وهذا لا يتفق مع الآية التى استشهد بها سابقا ، وهى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ فإن ما بعد هذه الآية فى سورة النمل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وتمامها فى سورة القصص : ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

وعلى هذا « فمنها » فى موضع نصب ، وقوله : لا شىء خير من لا إله إلا الله صحيح ؛ إلا أنّ المراد « بالخير » هنا الأضعاف ، وأن العمل ينقضى والثّواب يدوم ، وشتّان ما بين فعل العبد ، وفعل السّيّد .

وقوله فى الّذين لا يُؤْتون الزّكاةَ : إنهم الذين لا يقولون لا إله إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ « المشركين » لا تفسير لفظ « الذين لا يؤتون الزكاة » ولو تمّ ما قال عِكْرِمَة لم يكن فى الآية دليل على خطاب الكافر[1] بالفروع ؛ ولكن لا يتمّ لأن لفظ الزكاة حقيقة فى إخراج القدْر الواجب فى المال تطهيرًا له ، وتنمية . وإذا لم يتم ففى الآية دليل على أن الكافر مُكَلَّف بزكاة المال ، وهو رأى مَن يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلتَ : فما نفعل فى لفظ ﴿ تزَكَّى ﴾ فى قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؟

قلتُ : المراد بالتّزكية ثَمّ تزكية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السّلام إنما طلب مِن فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فلفظ الإتيان دال على أن المعنىّ بالزّكاة الشّرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن على بن أحمد بن الفضْل ابن الواسِطِىّ ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاعِب ، أخبرنا محمد بن عمر الأُرْمَوِىّ[2] أخبرنا الشّريف أبو الحسين بن المُهْتَدِى بالله ، أخبرنا الحسين ابن محمد — يعنى المُؤَدِّب — حدثنا أبو بكر — يعنى النَّقَّاش — ، حدثنا سليمان بن سلّام الرَّيْسِنِىّ[3] بحِمْص ، حدّثنا مبارك بن أيُّوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثنى عطاء بن السّائب

(١) فى المطبوعة : الكفار.

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ، وهى من بلاد أذربيجان . اللباب ١ / ٣٥ . (٣) فى ج : النرسى .

عن سعيد بن جُبَيْر ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، فَنَظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرَ خَيْرًا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَجْذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . فَغَفَرَ اللهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جُبَير عن أبي هريرة شيء في الكتب الستة ، وهذا الإسناد غيرُ ثابت ، فيه مَن لا يُحتَجّ به ، وقد رواه الطَّبَرَانيّ في : كتاب الدّعاء . وفيه : « ثُمَّ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لَحْيَيْهِ[1] ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا[2] بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . فَقَالَ : وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة المَتْن أنّ مَن تلفَّظ بالشّهادتَيْن ينجو ، وإن لم يُساعِد لسانَه قلبُه ، وأجمع أهل الحلّ والعقد أنّ اللِّسان لا يكْفِي ما لم يكن معه الاعتقاد ، وقد كانت المنافقون تَلْفِظ ولا تعْتقِد ، وهم في الدَّرْك الأسفل من النار ؛ فإن صح هذا المَتْن حُمِل على أنه لم يَرَ في قلبه خيرًا مِن الأعمال الصّالحة غير اعْتقاد الإيمان ، وأمّا اعتقاد الإيمان فلا بدّ أن يكون فيه ؛ ولذلك تلفَّظ به في هذه الحالة التي لا يكاد يُعْرِب فيها المرء إلا عمّا هو في ضميره مُسْتقِرّ ، ويدل على ذلك قوله في رواية الطَّبَرَانِيّ : « وَجَبَتْ لَكَ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » فما سماها كلمة الإخلاص حينئذٍ إلا وقد خرجتْ من قلب مُعتقِد ؛ ولذلك لم يقلْ في هذه الرواية : إنه لم يجد خيرًا ، بل قال : لم يجد شيأ ، والشيء وإن كان من حيث موضوعُه أعمّ من الخير إلا أنه قد يُطْلَق ويُراد به الأمر الذى يُحتفَل به ، والقدْر

---

(١) في المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . واللَّحْي : منبت اللِّحْية ، وهما لَحْيان . (٢) في المطبوعة : لاصق .

الزّائد على الإيمان ؛ كما جاء فى حديث : كَثِيرَ أمْرٍ[1] ، إلّا أنّى أُحب اللهَ ورسولَه. فتأمّل هذا .

أويقال : لعل الاعتقاد من الأمور الخفيّة فى القلب التى استأثر الله بعلمها ، فلا يطّلع عليه مَلَك فيكتُبَه ولا شيطان فيُفسِده .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد المَيْدُومِىّ بقراءتى عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن عَلّاق[2] سماعاً .

ح : وأخبرنا أحمد بن على الحَنْبَلِىّ بقراءتى عليه بدمشق ، أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مَرْدا[3] حضورًا قالا : أخبرنا هِبَة الله بن علىّ البُوصِيرِىّ ، أخبرنا مُرْشِد بن يحيى ، أخبرنا على بن عمر بن حِمَّصة[4] أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن داود بن عثمان بن سعيد بن أسلم الصَّدَفِىّ ، حدثنا يحي بن يزيد ـ يكنى أبا شَريك

---

(١) أخرج البخارى هذا الحديث فى (باب علامة حب الله عز وجل من كتاب الأدب) ٨/٤٩ ، وفيه : قال ما أعددت لها من كثيرِ صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ . وكذلك أخرجه مسلم فى (باب المرء مع من أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٢ ، وفيه : غير أنه قال : ما أعددتُ لها من كثيرٍ أحمَد عليه نفسى . وفى د : كبير أمر ، وهو يوافق رواية البخارى فى (باب القضاء والفتيا فى الطريق من كتاب الأحكام) ٩ / ٨١ ، وفيه : ثم قال يا رسول الله ما أعددتُ لها كبيرَ صيامٍ ولا صلاةٍ ولا صدقةٍ . ورواية مسلم فى (باب المرء مع من أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٣ ، وفيه : ثم قال يارسول الله ما أعددتُ لها كبيرَ صلاةٍ ولا صيامٍ ولا صدقةٍ . ورواية الترمذى فى (باب ما جاء أن المرء مع من أحب من كتاب الزهد) ٢ / ٦٣ ، وفيه : ما أعددتُ لها كبيرَ صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ . (٢) علّاق كشدّاد . القاموس (ع ل ق) .

(٣) مَرْدا : قرية قرب نابلس . ياقوت ٤ / ٤٩٣ . (٤) بكسر الحاء وكسر الميم المشددة وفتحها . القاموس (حمص) ، وفى المشتبه ٢٤٩ : بكسر الميم المشددة .

عن ضِمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وَرْدان ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، وَلَقِّنُوهَا مَوْتَاكُمْ » .

ليس هذا الحديث مِن هذا الوجْه فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المَقْدِسِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البُخارِىّ ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو غالب[1] بن البنّا ، أخبرنا الحسن ابن علىّ الجوْهَرِىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحَرْبِىّ الصَّيْرَفِىّ ، حدثنا الهَيْثَمُ بن خَلَف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فيَّاض ، حدثنا عبد الأعْلى ، حدثنا حُمَيد ، عن قَتَادة ، عن أنس قال : سمِع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى مَسِيرٍ له رجلًا يقول : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ . فقال : « عَلَى الْفِطْرَةِ » فقال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . قال : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النَّسائِىّ فى : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن بِشْر ابن منصور ومحمد بن يحيى بن فيَّاض ، كلاهما عن عبد الأعْلىٰ بن عبد الأعْلىٰ عن سعيد ابن أبى عَرُوبة ، عن قَتَادة به .

وقد اختُلِف على قتادة فيه ؛ فرواه عنه حُمَيد الطَّويل ، وسعيد بن أبى عَرُوبة ، وخُلَيد[2] ابن دَعْلَج ، ويوسف بن عطية الصَّفَّار كما سقناه .

ورواه سلّام بن مِسْكين ، عن قتادة ، عن صاحبٍ له ، عن علْقمةَ ، عن ابن مسعود .

ورواه مُعاذ بن مُعاذ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبى عَرُوبة ، عن قَتَادة ، عن أبى الأحْوص ، عن عَلْقمة ، عن ابن مسعود .

---

(١) فى المطبوعة : أبو الغالب . (٢) فى المطبوعة . وخليل ، والمثبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بِشْر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعَبْدة بن سليمان][1] ، وداود بن الزِّبْرِقَان ، وأبوزَيْد النّحوِيّ ، فروَوْهُ عن سعيد ، عن قَتَادة ، عن أبي الأحْوص ، عن عبد الله لم يذكروا عَلْقَمة .

وكذلك رواه مطَر الورّاق ، وعِمْران القطّان ، عن قتَادة ، عن أبي الأحْوص ، عن عبد الله .

ورواه أيّوب بن مِسْكين أبو العَلَاء ، عن قتَادة ، عن الحسن ، عن ابن مسعود .

قال الدّارَقُطنِيّ : وأشبهها بالصّواب قولُ مُعَاذ بن مُعَاذ .

قلتُ : ولم يذكر الدّارَقُطنيّ متابعة سعيد بن أبي عَرُوبة لِحُمَيْد الطَّويل ، وروايته إياهم ، عن قتَادة ، عن أنس . وهي متابعة جيّدة ، تُقوِّي كوْنَ الحديث من حديث قتَادة ، عن أنس رضي الله عنه . وقد عرّفناك أن النّسائيّ أخرجها في اليوم والليلة ، فهي الأشْبه عندي بالصّواب .

أخبرنا أبو الفَضْل عبد المُحْسِن بن أحمد بن محمد الصَّابُونِيّ ، وأبو بكر بن عبد الغني ابن أبي الحسن الصَّعْبِيّ[2] قراءةً عليهما وأنا حاضر أسمع في الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا المُعِين أحمد بن القاضي أبي الحسن علي بن يوسف الدِّمَشْقِيّ ، وإسماعيل بن عَزُّون ، وأحمد بن محمد بن عبد الله النَّحّاس[3] . قال ابن المُعِين ، وابن عَزُّون : أخبرنا إسماعيل ابن صالح بن ياسين ، وقال النَّحّاس : أخبرنا عبد الرحمٰن بن مَكِّيّ بن مُوقَا ، وقال الثّاني

---

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، د . (٢) بفتح الصاد وسكون العين وبعدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى صعب بن يشكر (من بَجيلة) . اللباب ٢ / ٥٥ . (٣) في المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والمثبت من : ج ، د .

ـ أعنى الصَّفى ـ : أخبرنا عبد العزيز بن أبى الفرَج[١] بن أبى الرُّوس ، أخبرنا ابن مُوقَا قالا ـ ابن ياسين وابن مُوقا ـ : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّازِىّ ، أخبرنا محمد ابن أحمد بن عيسى السَّعْدِىّ بمصر ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن بَطَّة العُكْبَرِىّ بها ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِىّ ، حدثنى كامل بن طَلْحَة الجَحْدَرِىّ[٢] ، حدثنا عبَّاد بن عبد الصَّمد ، حدثنا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ لَقِىَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَآمَنَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ : أنتَ سمعتَ هـذا مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأدخل إصبعيه فى أذنيه ثم قال : أنا سمعتُ هذا غيرَ مرَّةٍ ولا مرَّتين ولا ثلاثٍ ولا أرْبع .

ليس من هذا الوجه فى شيء من الكتب السِّتَّة .

أخبرنا أبو حَفْص عُمَر بن حسن المَرَاغِىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا يوسف بن المُجَاوِر إجازةً ، أخبرنا الكِنْدِىّ زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمٰن بن محمد القزَّاز سماعاً عليه ، قال : أخبرنا الإمام الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنى أبو نصر محمد بن على الرَّزَّاز ، أخبرنا عُبَيد الله بن محمد بن إسحاق البزَّار ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا يحيٰى بن عبد الحميد ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمِىّ ، عن سعد[٣] بن الصَّلْت ، عن عبد الله بن أُنَيْس ، عن سُهَيل بن البَيْضَا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

---

(١) فى ج : ابن أبى الفتوح . (٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين وفى آخرها الراء ، هـذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل . اللباب ١ / ٢١١ .
(٣) فى المطبوعة : سعيد بن الصلت ، والمثبت من : ج ، والعبر ١ / ٣٢٠ .

قال الخطيبُ : روَى هذا الحديث مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرِيّ ، عن عبد العزيز ، فلم يذكر عبد الله بن أُنيس فى إسناده ، بل قال : عن سعد بن الصَّلْت(١) ، عن سُهَيْل ابن البَيْضَا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو حَفْص عُمَر بن عبد المنعم بن القَوَّاس(٢) بقراءتى عليه ، أخبرنا القاضى أبو القاسم عبد الصَّمد بن محمد الأنْصارىّ قراءةً عليه وأنا حاضرٌ أسمع سنة تِسْع وستّمائة .

وأجازَه لنا أبو الفرَج عبد الرحمٰن بن أبى عُمَر ، والمسلم بن عِلَّان ، والمُؤَمَّل بن محمد البَالِسِىّ(٣) ، وأبو حامد بن الصَّابُونِىّ ، قالوا : أخبرنا ابن الحَرَسْتَانِىّ ، أخبرنا على ابن المسلم بن محمد السّلِمِىّ ، أخبرنا أبو نصْر الحسين بن [أحمد بن](٤) محمد بن طَلَّاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيع الغَسَّانِىّ بصَيْدَا ، حدثنا محمد ابن حَمْدُون أبو بكر بِبَالِس ، حدثنا أحمد بن الأسْود ، حدثنا عثمان بن الهَيْثَم ، حدثنا عبد الوهاب بن مُجاهد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

هذا الحديث من هذا الطَّرِيق غيرُ مُخَرَّج فى شىء من الكتب السِّتَّة ، لكنّه مُخَرّج

---

(١) فى المطبوعة ، د : سعيد بن أبى الصلت ، وفى ج : سعد بن أبى الصلت .

(٢) فى المطبوعة : ابن قواس . (٣) بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والسين المهملة ، هذه النسبة إلى بالس ، وهى مدينة مشهورة بين الرَّقّة وحلب ، على عشرين فرسخا من حلب . اللباب ١ / ٩١ .

(٤) زيادة من العبر ٣ / ٢٧٣ .

من حديث أبى سعيد الخدرىّ فى صحيح مسلم[١] ، وسنن أبى داود[٢] ، والنَّسائىّ[٣] ، وابن ماجة[٤] ، وجامع التِّرمذىّ[٥] .

ورواه أيضا مسلم[١] ، والنَّسائىّ[٣] من حديث أبى هُرَيْرَة .

ورواه النَّسائِىّ[٦] أيضاً من حديث عائشةَ رضى الله عنها، ولفظه : «لَقِّنُوا هَلْكَاكُمْ».

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن الحَرِيرِىّ سماعاً ، أنّ أبا الحَسَن بن البُخارِىّ أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو غالب بن البَنَّا ، أخبرنا الحسن بن على الجَوْهَرِىّ ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الفِرْيَابِىّ[٧] ، حدثنا محمد بن أبى السَّرِىّ ، وعَبّاس العَنْبَرِىّ قالا : حدثنا عبد الرَّزَّاق حدثنا عَنْبَر بن حطنطل[٨] السُّكَّرِىّ ، حدثنا عبدالله بن شَبِيب ، حدثنا الوليد بن عَطَاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبى بَزَّة[٩] ، عن وَبْر بن أبى دُلَيْلَة ، وسعيد بن السَّائب ،

---

(١) صحيحه فى (باب تلقين الموتى من كتاب الجنائز) ٢ / ٦٣١ .
(٢) سننه فى (باب فى التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .
(٣) سننه فى (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ .
(٤) سننه فى (باب ما جاء فى تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٤٦٤ .
(٥) أخرجه الترمذى فى (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١ / ١٨٢ .
(٦) أخرجه النسائى فى (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ ، بلفظ : « لَقِّنُوا هَلْكَاكُمْ قَوْلَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » . (٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى فارياب ، بليدة بنواحى بلخ ، وهو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابى، أحد الأئمة، رحل إلى الشرق والغرب، ولى قضاء الدِّينَوَر مده رسكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفى سنة ٣٠٠ . اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ٢ / ١١٩ . وفى المطبوعة . الفريانى .
(٨) فى د : حنظل . (٩) فى ج : ابن أبى برة ، والمثبت فى المطبوعة ٦د ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائل ، عن أبي الدَّرْدَاء ، وعُبَادة بن الصَّامِت قالا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكَّةَ والمدينةَ يقول: « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أو قال : « حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهلُ بن نائِل ليس له شيء في الكتب السِّتَّة ، لا عن أبي الدَّرْدَاء وعُبَادة ، ولا عن غيرهما .

وبه إلى الحسن الجَوْهَرِيّ : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عليّ بن محمد الكاتب قراءةً عليه وأنا حاضرٌ أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جَرِير الطَّبَرِيّ ، حدثني بِشْر ـ هو ابن دِحْيَة ـ ، حدثنا قَزَعَة بن سُوَيد ، حدثني عَمْرو بن دِينَار ، عن جابر بن عبد الله : أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى الله عليه وسلم قال: « مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».

ليس هذا الحديث في شيء من الكتب السِّتَّة ، عن جابر ؛ ولكنْ معنى المَتْن مشهور مِن حديث مُعاذ رضي الله عنه . خرّجه أبو داود[1] ، عن مالك بن عبد الواحد المِسْمَعِيّ ، عن الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيب[2] ، عن كثير ابن مُرَّة ، عن مُعاذ بن جَبَل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويَحْتَمِل أن يكون جابر سمع الحديث مِن مُعاذ رضي الله عنهما ؛ فقد خرَّج الطَّبَرانيّ الحديثَ في كتاب الدعاء ، مِن حديث عَمْرو بن دِينَار ، عن جابر ، عن مُعَاذ من ثلاثِ طرقٍ ، فغيرُ بعيدٍ أن يكون جابر إنما سمِعه من مُعاذ ، ثم حدَّث به تارةً عن مُعَاذ ، وتارةً طوَى ذكرَ مُعاذ للوثُوق به .

---

(١) سننه في (باب في التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .
(٢) في الأصول : ابن أبي غريب ، والتصويب من سنن أبي داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمّل أحاديثَ البابِ غلَب على ظنّه أن مَدَار هذا الحديث على مُعاذ رضى الله عنه ، وإن كان قد رُوِى معناه أيضاً من حديث أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ووقع لى من حديث أنس رضى الله عنه بلفظٍ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرنى أبو العبّاس الحرِيرِىّ ، عن أبى الحسن الصَّالِحِىّ سماعاً أن الدَّارَقُطْنِىّ حدّثه قال : أخبرنا ابنُ البَنَّا ، أخبرنا الحسن الجَوْهَرِىّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحُسَين ابن أحمد بن مُجالد[1] المَوْصِلِىّ ، حدثنا أبو يَعْلَى أحمد بن على بن المُثَنَّى ، حدثنا بُنْدَار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شُعْبَة ، عن أبى حَمْزة جارِنا يحدّث ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمُعاذ بن جَبَل : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو حَمْزَة جارُ شُعْبَة اسمُه عبد الرحمن . والحديثُ المذكور تفرّد النَّسائىّ بإخراجه مِن هذا الوَجْه ، فرواه عن بُنْدَار بِهِ فوافقْناه ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْر بن شُعْبَة بِهِ ، والذى يظهر أن أنساً سمِعه من معاذ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ووقع ذلك مُصَرَّحاً به فى رواية أخرى :

فروى الطَّبَرَانِىّ من حديث القَعْنَبِىّ[2] عن سَلَمة بن وَرْدَان ، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : أتانى مُعاذ بن جبَل ، فقلتُ : من أين جئت يا مُعــاذ ؟ فقال : جئت من عند نبىِّ الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : فما قال لك ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصاً دَخَلَ الْجَنَّةَ » فقلتُ : فأذهبُ فأسألُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم ؟ قال: اذْهبْ . فأتيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبىَّ الله ، حَدَّثَنى مُعاذ بن جبل أنك

---

(١) فى المطبوعة : ابن مخالد، والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح القاف وسكون العين وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجَم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى ، توفى سنة ٢٢١ هـ . اللباب ٢ / ٢٧٥ ، والعبر ١ / ٣٨٢ .

قلتَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال : « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ » .

ووقع لى أيضاً مِن حديث مُعاذٍ بلفظٍ آخرَ ، وطريقٍ آخرَ : فقُرِئ على أبى العباس المَقْدِسِىّ وأنا أسمع : أخبرنا ابنُ البُخارِىّ ، أخبرنا ابنُ طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو غالِب أخبرنا الحسن بن علىّ ، أخبرنا أبو القاسم الطَّيِّب بن يُمْن[١] بن عبد الله مولى المُعتضِد حدثنا يحيٰى بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسىٰ ، وأحمد بن يحيٰى بن مالك السُّوسِىّ بالعَسْكر واللفظ لمحمد بن عيسىٰ ، حدثنا نصْر[٢] بن حمَّاد ، حدثنا شُعْبة ، عن يونس بن عُبَيد عن حُمَيد بن هِلَال ، عن حِطَّان بن عبد الله ـ هكذا قال ، ولم يقلْ هِصَّان ـ عَنْ عبد الرحمٰن ابن سَمُرَة ، عن مُعاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

حِطَّان بن عبد الله ، هو الرَّقاشِىّ البَصْرِىّ ، روى عن عُبادَة بن الصَّامِت ، وعلىّ بن أبى طالب ، وأبى الدَّرْدَاء ، وأبى موسى الأشعرىّ . يروى عنه الحسنُ البَصْرِىّ ، ويونس بن جُبَيْر ، وغيرهما . وهو ثقةٌ أخرج له مسلم ، والأربعة .

ولكن قضية كلام الرّاوى فى هذا الحديث أنه هِصّان بالهاء لاحِطّان ، وليس لهم هصان بن عبد الله ، وإنما هو هِصَّان[٣] بن كاهن ، بالنون أو كاهل باللام ، روَى عن عائشة ، وأبى موسىٰ . روَى عنه حُمَيد بن هِلال ، وغيره ، وهو ثقة . والأشبه أنه هو راوى هذا الحديث ؛ لأن حُمَيدًا لا يرْوِى عن حِطّان ، وإنما يرْوِى عن هِصَّان[٣] ،

---

(١) فى المطبوعة : الطيب بن يحيي . (٢) فى المطبوعة : نضر . (٣) فى المطبوعة ، ج : هضان ، وهو خطأ ، وإنما هو هصان بن كاهن ، ويقال : ابن كاهل العدوى ، يقال : كان أبوه كاهنا فى الجاهلية ، ذكره ابن حبّان فى الثقات ، وذكر بعضهم أنه كان رجلا على عهد عمر بن الخطاب ، روى عن عبد الرحمن بن سمرة وأبى موسى وعائشة ، وعنه حميد ابن هلال العدوى ، والأسود بن عبد الرحمن العدوى . تهذيب التهذيب ١١ / ٦٤ .

مما أشار إليه الرّاوى فى السَّند هو الأشْبَه .

وكذلك رواه الحافظُ الكبير أبو القاسم سُلَيمان بن أحمد الطَّبَرَانِيّ فى كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرتْنا به زينبُ بنتُ الكمال فى كتابها ، عن الحافظ أبى الحجَّاج يوسف بن خليل أخبرنا أبو طاهر عليّ بن سَعْد بن على بن فَاذْشاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبى زيد بن أحمد الكَرَّانيّ[1]، قالا : أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل بن محمد الصَّيْرَفِيّ الأشْقر ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فَاذْشاه[2] ، أخبرنا أبو القاسم الطَّبَرَانِيّ قال : حدثنا عليّ بن عبد العزيز ، حدثنا عَارِم أبو النّعمان[3] ، حدثنا حمَّاد بن زيد ، عن أيُّوب ، والحجَّاج الصَّوَّاف ، عن حُمَيْد بن هِلال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حَنْبل ، حدثنا محمد بن أبى بكر المُقَدَّمِيّ[4] ، حدثنا حمَّاد بن[5] زيد ، عن أيوب ، عن حُمَيْد بن هِلال عن هِصَّان بن كَاهِل قال: سمعتُ عبد الرحمٰن بن سَمُرَة يحدِّث ، عن مُعاذٍ رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللّٰهِ ـ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبٍ مُؤْمِنٍ ـ[6] إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قيل له : سمعت هذا من معاذ ؟ قال سمعت هذا من معاذ ، يُحدِّث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم رواه الطبرانى من طريقين آخَرين عن هِصّان بن كاهل ، عن عبد الرحمن بن سَمُرة عن معاذ ، يرفعه .

---

(١) بفتح أولها والراء المشددة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كران ، وهى محلة بأصبهان . اللباب ٣/٣٣ . (٢) فى الأصول: ابن الحسن بن فادشاه ، والتصويب من العبر ٣/١٧٨ . (٣) فى المطبوعة ، ج: عارم بن النعمان ، وفى د : عادى بن النعمان، وكل ذلك خطأ. وهو عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السَّدُوسِيّ . راجع تهذيب التهذيب فى الكنى ١٢/٢٥٨ ، والعبر ١/٣٩٢ . (٤) فى المطبوعة ، د : المقدسى . والتصويب من : ج ، اللباب ٣ / ١٦٩، العبر ١/٤١٩ . (٥) فى المطبوعة ، د : حدثنا حماد عن زيد ، والمثبت من : ج .
(٦) فى المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سَمُرة عن معاذ شيء فى الكتب الستة .

وأصل الحديث مروىٌّ أيضاً من حديث النَّضْر بن أنَس ، عن أنس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ » .

يرويه عامر بن سَيّاف(١) عن سعيد بن أبى عَرُوبة ، عن قَتَادة ، عن النَّضْر بن أنَس عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

قال الدَّارَقُطْنِىّ : وهذا لم يَسْمعه أنس مِن النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، حدّث به سليمان بن المُغِيرة ، عن ثابت البُنَانِىّ(٢) ، عن أنس ، عن محمود بن الرَّبيع ، عن عُتبان ابن مالك ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم .

قال أنس : ثم لقِيتُ عُتبان بن مالك فسألْتُه ، فحدَّثنى به ، وهو الصَّحيح عن أنس رضى الله عنه .

واعلمْ أن أحاديثَ هذا الباب على قِسْمين : أعمّ ، وأخصّ .

أما الأعمُّ : فهو الأحاديث الدَّالة على أن مَن مات لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنَّة ، وهى كثيرة بلغ القَدْرُ المُشْتَرَك منها مَبْلغَ التَّواتر ، منها ما أَوْرَدْناه ، ومنها حديث عُبَادَة ابن الصَّامِت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ

---

(١) فى ج : عامر بن يساف ، والمثبت من : المطبوعة ، د .

(٢) بضم الباء الموحدة والنون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بُنانَة ، وهو بنانة بن سعد ابن لؤى بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البنانى هم بنو سعد بن لؤى بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار . وقال الزبير بن بكار : بنانة كانت أمة لسعد بن لؤى ، حضنت بنيه فغلبت عليهم فسمّوا بها ، منها أبو محمد ثابت ابن أسلم البنانى . اللباب ١ / ١٤٥ .

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » ، وفى رواية : « أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، أَيَّهَا شَاءَ » .

والرِّوايتان فى الصَّحيحين(١) .

وفى سنن أبى داود(٢) : من حديث أبى سعيد الخُدْرِىّ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

وفى صحيح مسلم(٣) مِن حديثٍ طويلٍ لأبى هريرة : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أعْطَاهُ نَعْلَيْه ، وقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ اذْهَبْ بِنَعْلَىَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ(٤) مِنْ وَرَاءِ هٰذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » قال أبو هريرة : فكان أوّلَ مَن لَقِيتُ عُمَرُ ، فقال : ما هاتان النَّعْلان يا أبا هريرة ؟ قلتُ : هاتان نَعْلَا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بعثنى بهما ، مَن لقيتُ يشهدُ أن لا إله إلا **الله مُسْتَيْقِناً بها** قلبُه بشَّرْتُه بالجنَّة . فضرَب عمرُ [بيدِهِ](٥) بيْنَ ثَدْيَىَّ ، فَخَرَرْتُ لِاُسْتِى . فقال : ارْجع يا أبا هريرة ، فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجْهَشْتُ بُكاءً(٦) ، ورَكِبَنى عمرُ ، فإذا هو على أثَرِى ، فقال [لِى](٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه فى (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ » . وكذلك أخرجه البخارى فى صحيحه فى (باب قوله تعالى: يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم من كتاب الأنبياء) ٤/٢٠١ . (٢) أخرجه أبو داود فى (الاستغفار من أبواب الوتر) ١ / ١٥٢ . (٣) صحيحه فى (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٦٠ . (٤) فى الأصول : فمن لقيك ، والمثبت من مسلم .
(٥) زيادة من مسلم . (٦) فى الأصول : فأجهشت بالبكاء . والمثبت من مسلم.

« مَالَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قلتُ [له](١) : لَقِيتُ عُمرَ فأخبرتُه بالذى بعثتَنى به، فضرب بَيْنَ ثَدْيَىَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِى ، قال : ارجع . فقال [له](٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فعَلْتَ ؟ » قال : يا رسولَ الله بأبى أنتَ وأُمِّى ، أبعثتَ أبا هريرةَ بنعلَيْكَ ، مَنْ لَقِىَ يشهدُ أن لا إله إلا اللهُ مُسْتَيْقِناً بها قلبُه بشَّرَهُ بالجنَّة ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فلا تفعَلْ فإنِّى أخشى أن يتَّكِل النَّاسُ عليها ، فخلِّهم يعْمَلون . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَخَلِّهِمْ » .

وفى الصَّحيحَيْن(٣) من حديث مُعاذ : كنتُ رِدْفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ليس بيْنى وبينه إلا مُؤْخِرةُ الرَّحْل ، فقال : « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » قلتُ : لبَّيْك يا رسول الله وسَعْدَيْك . ثمَّ سار ساعةً ، ثم قال : « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » قلتُ : لبَّيْك يا رسولَ الله وسَعْدَيْك . ثمَّ سار ساعةً ، ثم قال : « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » قلتُ : لبَّيْكَ يا رسولَ الله [وَسَعْدَيْكَ](٤) . ثمَّ قال : « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبادِ ؟ » قال : قلتُ : اللهُ ورسولُه أعلَمُ ! قال : « فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً » . ثمَّ سار ساعةً ، وقال : « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » قلتُ : لبَّيْكَ يا رسولَ اللهِ وسَعْدَيْكَ .

---

(١) زيادة من الأصول على ما فى مسلم . (٢) زيادة من مسلم .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير) ٤ / ٣٥ ، و (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٧ / ٢١٨ ، و (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٤ ، و (باب من جاهد نفسه فى طاعة الله من كتاب الرقاق) ٨ / ١٣٠ ، و (باب ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٤٠ . وأخرجه مسلم فى صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) زيادة من : ج ، د ، والصحيحين .

قال : « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ ؟ » قلتُ : اللهُ ورسولُه أعلم ؟ قال : « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

وفى روايةٍ : فقلتُ : يا رسولَ الله ، أفلا أُبَشِّر النَّاس ؟ قال : « لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا » .

وفى الصَّحيحَيْن[1] أيضاً من حديث أبى ذَرّ : أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِى أَنَّهُ[2] مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ » . قلتُ : وإن زَنَى وإن سَرَق ؟ قال : « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ » . وفى روايةٍ : « عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِى ذَرٍّ » ، والرِّواية فى الصَّحيحَيْن أيضاً .

قلتُ : ولقد تأمّلتُ قولَه صلى الله عليه وسلم : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » وجمعَه بين الزِّنى والسَّرقة دون سائرِ المعاصى ، فلم يقعْ لى إلا الإشارةُ إلى أنّه يُتجاوز عن المعاصى المتعلِّقةِ بحقِّ الله بعد الكُفر كالزِّنى، والمعاصى المتعلِّقة بحقِّ العباد كالسَّرقة ، فجَمْعُ مَن أُوتِىَ جوامعَ الكَلِم صلى الله عليه وسلم بيْن حقِّ الله وحقِّ الآدميين يُشير إلى أنَّ دخولَ الجنَّةِ لَا يتوقّف على شىء منها .

فإن قلتَ : ما بالُه آثرَ ذِكْرَ السَّرقة على ذِكْر القتْل ؟ وهو أقبحُ .

قلتُ : لكثْرةِ وقوعِ النّاس فيها ، وقِلَّة وقوع القتْل ، فآثر ذِكْرَ ما يكثُرُ وقوعُه لشِدَّة الاحْتياجِ إلى السُّؤال عنه ، على مايندُر .

---

(١) أخرج البخارى الروايتين فى صحيحه فى (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق) ١٣٨/٤ ، وفى (باب الثياب البيض من كتاب اللباس) ١٩٢/٧ ، وفى (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٥ ، وفى (باب المكثرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ٨ / ١١٧ . وكذلك أخرج الروايتين مسلم فى (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) فى المطبوعة : أن ، والتصويب من : ج ، د ، والصحيحين .

وفى الصَّحيحيْن(١) أيضاً من حديث ابنِ مسعودٍ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : من مات لا يشرِكُ بالله شيئاً دخل الجنّةَ .

وفى رواية اختصَّ بها مسلم(١) بالعكس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابنُ مسعُود : وقلتُ أنا : مَن مات يُشْرِكُ بالله شيئاً دخل النَّار .

وفى رواية ثالثة اختصّ بهـا البُخَارِىّ : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كَلِمةً وقلتُ أُخْرى ، قال:«مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لِلهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَن مات لا يجعَلُ لِلهِ نِدًّا دَخَلَ الجنّةَ .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه فى (باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ ، والذى فيه منحديث عبد الله بن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : ومَن مات لا يشركُ بالله شيئاً دخل الجنّةَ . وفى شرح النووى على مسلم ٢ / ٩٦ ، ٩٧ : وأما قوله فى رواية ابن مسعود رضى الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ يشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ » وقلت أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . هكذا وقع فى أصولنا من صحيح مسلم ، وكذا هو فى صحيح البخارى ، وكذا ذكره القاضى عياض رحمه الله فى روايته لصحيح مسلم ، ووُجد فى بعض الأصول المعتمدة من صحيح مسلم عكس هذا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا : ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار . وهكذا ذكره الُحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عَوانة فى كتابه المخرج على صحيح مسلم . اهـ . وأخرجه البخارى فى (باب فى الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ٢ / ٩٠ .

وفى صحيح مُسلِم[١] مِن حديث جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثِنْتَانِ[٢] مُوجِبَتَانِ » قال رجلٌ : يا رسول الله مَا الموجبتان ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ[٣] ».

وأحاديثُ كثيرة غير ما ذكرناه قاصِمةٌ لظهور المعتزلة القائلين بخلودِ أرْباب الكبائر فى النَّار ، وليس فيها ما يُشكل تأويلُه ، غير حديث زيْدِ بنِ أرْقَم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَحْجِزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديثٌ رواه الطَّبَرَانِىُّ ، عن علىّ بن عبد العزيز ، حدثنا مسلِم بن إبراهيم ، حدثنا الهَيْثَم بنُ حمَّاد ، حدثنا أبو داود الدَّارِمِىّ ، عن زيد بن أرْقَم..

وإشْكالُه من جهة تفْسيره إخلاصها بأن تحجِزَه عمَّا حرَّمَ اللهُ ، والكلامُ عليه من وَجْهين : أحدها . . . .[٤]

وأما الأخَصّ ؛ فالأحاديث الدَّالة على أنَّ مَن مات مُؤمِناً لا يدخُلُ النَّار ، نحو هذا الحديث الذى نجزنا من إسناده ، وهو حديث مُعَاذ : « حَرَّمَ اللهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه فى (باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ . (٢) فى المطبوعة : سنتان ، والمثبت من : ج ، د . ولم يرد فى مسلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثنتان موجبتان » ، ويبتدئ الحديث فيه بقوله : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجلٌ ، فقال : يا رسولَ الله مَا المُوجبتان ؟ .

(٣) حديث جابر فى مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النَّبىَّ صلى الله عليه وسلَّم رجلٌ ، فقال : يارسولَ الله مَا المُوجِبَتَانِ ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » . (٤) خرْم فى الأصول كلها .

ونظيرُه ما رواه مُسْلِم[١] فى صحيحِه مِن حديث الصُّنَابِحِىّ[٢] عن عُبادة قال : سمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليـــه وسلم يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفى جامع التِّرْمِذِىّ[٣] قال الصُّنَابِحِىّ : دخلتُ على عُبَادة بن الصَّامِت وهو فى الموت فبكَيْتُ ، فقال : مَهْلًا ، لِمَ تبكى[٤] ! فوَاللهِ لئِن استُشْهِدْتُ لأشهدَنَّ لك ، ولئِن شفعْتُ لأشْفَعَنَّ لك ، ولئِن استطعْتُ لأَنْفَعَنَّكَ ، ثم قال : واللهِ ما مِن حديثٍ سمِعتُه مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم لـكُمْ فيه خيرٌ إِلَّا حَدَّثْتُـكُمُوه إِلَّا حديثاً واحداً ، وسأُحَدِّثُـكُموه[٥] اليومَ وقد أُحِيط بنفسِي ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفى صحيح البُخارِىّ[٦] من حديث أبى ذَرٍّ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١/٥٨ . (٢) بضم الصاد وفتح النون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء ، هذه النسبة إلى صُنابِح بن زاهر . وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى . اللباب ٢ / ٦٠ .
(٣) أخرجه الترمذى فى (باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ٢/١٠٦ . (٤) فى الأصول : لا تبكى . (٥) فى الترمذى : وسوف أحدثـكموه .
(٦) أخرج البخارى هذا الحديث فى (باب المـكثرون هم المقلون من كتاب الرقائق) ٨ / ١١٧ عن أبى ذر بلفظ : قال : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا فى (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ماأحب أن لى مثل أُحد ذهبا من كتاب الرقائق)٢/١١٨ عن أبى ذر أيضا بلفظ ، قال: « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد جمع بين لفظى الروايتين .

« قَالَ لِي جِبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفى روايةٍ : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » . قال أنسٌ : فأعجبنى هذا الحديثُ ، فقلتُ لِابنى : اُكْتُبْه ، فكتبه . وهو مِن حديثِ عُتْبَان بن مالك رضى الله عنه .

وهذه الأحاديث ، وما ناسبها يَجْمَع بينها وبين الأدلّة الدَّالَّة على أنه لا بُدَّ أن يقع عقابُ بعضِ المسلمين على جرائِمهم بأن المُراد دخولُ الخلود ، لا أصلُ الدُّخول ، فكلُّ مسلمٍ ذى جريمةٍ لابدَّ أن يدخلَ الْجَنَّةَ لا محالةَ . وأمّا النَّار فإن لم يَعْفُ اللهُ عن جرائمه فهو يدْخُلُها ، ثمّ لا محالةَ يخرُج منها ؛ للأحاديث الدَّالَّة على أنه لا يَبْقَى فى النَّارِ مَن يقولُ لا إلٰهَ إلا الله ، وعلى أنه تعالىٰ يقول : أخرِجوا مِن النَّار مَن كان فى قلْبِه مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبَة الله بن عَسَاكر ، عن أبى رَوْح عبد المُعِزّ بن محمد الهَرَوِىّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفُضَيْلى[(١)] ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبى القاسم الْمَلِيحِىّ[(٢)] ، أخبرنا أبو الحسَيْن محمد بن عمر بن حفصويه[(٣)] السَّرْخَسِىّ ، أخبرنا أبو زَيْد حاتم بن محبوب الشَّامِىّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن سَلَمة بن شَبِيب النَّيْسَابُورِىّ ، حدثنا يَزِيد بن هارون ، أخبرنا شُعْبَة ، عن قَتَادَة ، عن أنس ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ

---

(١) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفُضَيْل ، وهو جد بيت كبير بهَرَاة . اللباب ٢ / ٢١٧ . (٢) فى المطبوعة : المليجى ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها حاء مهملة . اللباب ٣ / ١٧٧ ، والمشتبه ٦١٢ . (٣) فى المطبوعة : حموية ، وفى د : حصرمه ، والمثبت من : ج .

إِلَا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً[١] ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » .

رواه البخاريّ فى : الإيمان[٢] ، عن مسلِم بن إبراهيم . وفى : التَّوحيد[٣] ، عن مُعَاذ ابن فَضَالة ، كلاهما عن هِشام الدَّسْتُوائىّ[٤] ، عن قتَادة به ، ولفظه : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

ورواه مسلِم[٥] ، عن محمد بن المِنْهَال ، عن يزيد بن زُرَيْع ، عن سعيد وهشام وشُعبة به . وفيه قصّةٌ ليزيد مع شعبة ، وعن أبى غَسَّان المِسْمَعِىّ مالك بن عبد الواحد ومحمد بن المُثَنَّى ، كلاهما عن مُعَاذ بن هشام ، عن أبيه به .

والتِّرْمِذِىّ[٦] ، عن محمود بن غَيْلان ، عن أبى داود ، عن شُعْبَة ، وهشام به[٧] . وقال : حَسَنٌ صحيحٌ .

---

(١) فى ج : دوده ، وفى د : دره . (٢) أخرجه البخارى فى (باب زيادة الإيمان ونقصانه) ١ / ١٧ . (٣) أخرجه البخارى فى (باب ما يذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله من كتاب التوحيد) ٩/١٥٠ بلفظ يختلف عن روايته فى الإيمان ، وهو اللفظ الذى أثبته المصنف . (٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء فوقها نقطتان وفتح الواو وبعد الألف ياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بلدة من بلد الأهواز ، يقال لها : دَسْتُوا ، وهشام هذا ينسب إلى الثياب المجلوبة منها . اللباب ١ / ٤١٨ .

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١/١٨٢ .

(٦) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء أن للنار نفسين من كتاب صفة جهنم) ٢ / ٩٨ .

(٧) فى الأصول : عن شعبة ، عن هشام به . والمثبت من الترمذى .

وقال البُخاريُّ فى باب تفاضُل أهل الإيمان[١] : حدثنا إسماعيل ، حدثنى مالك عن عمرو بن يحيى المَازِنىّ ، عن أبيه ، عن أبى سعيد الُخدْرِىّ ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضاً بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السَّلام بن أبى عَصْرُون ، عن إسماعيل بن عثمان القارى الواعظ ، حدثنا أبو البَرَكات عبد الله بن محمد ابن الفَضْل الفُرَاوِىّ ، إملاءً سنة ستٍّ وأربعين وخمسمائة ، أخبرنا الإمام البارع جَدِّى لأمِّى أبو عبد الرحمن الشَّحَّامِىّ[٢] ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عَلِيَّك ، أخبرنا أبو حفص عُمَر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكريّاء العَسْكرِىّ ، حدثنا الحسن ابن يزيد الجَصَّاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبى سِنَان ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[٣] قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ النَّارَ ـ مَنِ اسْتَوْجَبَ النَّارَ ـ يَقُولُ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِى النَّارِ . فَيُنَادِى مُنَادِى الرَّحْمٰنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَابِ جَهَنَّم : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ . قَالَ : فَيُخْرَجُون ، فَيُدْخَلُونَ فِى نَهْرِ الْحَيَوَانِ ، فَتَبْيَضُّ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ بِالْيَوَاقِيتِ وَالدُّرِّ وَالزَّبَرْجَدِ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالإِسْتَبْرَقَ ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَسِرَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ[٤] بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ حَتَّى يَقِفُوا عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَيُقَالُ :

---

(١) صحيحه ١ / ١٢ . (٢) هو طاهر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَّامىّ المُسْتَمْلِى . العبر ٣/٢٩٤ . (٣) سورة الحجر ٢ .

(٤) فى المطبوعة : مفضضة ، والمثبت من : ج ، د .

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انْظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، ثُمَّ يُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ » .

والأحاديثُ النَّاطقةُ بدخولِ بعض العُصاة مِن المسلمين النَّارَ كثيرةٌ . فلا معنى للإطالة .

فلنَعُد إلى الكلام على حديث مُعَاذ الذى انفرد أبو داود بإخراجه ، وأسندناهُ نحن مِن طريقٍ آخرَ ، وهو حديث : « مَنْ كانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » .

فأقول : هو حديثٌ صحيحٌ ، وصالح بن أبى عَرِيب ثِقَةٌ ، وثَّقه ابن حِبَّان ، وغيرُه ، وخرَّج له أبو داود ، والنَّسائىّ ، وابن ماجَة ، ولم يغمِزْه أحدٌ فيما علمتُ ، غير أن ابن القَطَّان قال : لا يُعْرَف حالُه ، ولا يُعْرَف روَى عنه غيرُ عبد الحميد بن جعفر . وليس الأمر كما زعم ، فقد روَى عنه حَيْوَة بن شُرَيح ، واللَّيث ، وابن لَهِيعَةَ ، وغيرهم .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تَعْضُدُه ، وفى روايةٍ أسندْناها إلى عُبادة وأبى الدَّرْدَاء : « أَوْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ويَعْضُده أيضاً الأمرُ بتلقين الموتى لا إله إلَّا اللهُ ؛ فإنه أمرُ إرشاد لهذا المطلوب العظيم ، والمقصود الجسيم ، وهو دخول الجنَّة أو النَّجاة من النار .

فإن قلتَ : إذا كنتم معاشرَ أهلِ السُّنَّة تقولون : إن مَن مات مؤمناً يدخل الجنَّةَ لا محالةَ ، وإنه لا بُدَّ مِن دخول مَن لم يَعْفُ اللهُ عنه مِن عُصاةِ المسلمين النَّارَ ، ثم يخرج منها ؛ فهذا الذى تلقِّنونَه عند الموت كلمةَ التَّوْحيد إذا كان مُؤمناً ؛ ماذا ينفعُه كونُها آخرَ كلامه ؟

قلتُ : لعلَّ كونَها آخرَ كلامه قرينةُ أنه ممَّن يعفُو الله عن جرائمه ، فلا يدخل النَّارَ أصلًا ، كما جاء فى اللَّفْظ الآخرِ : « حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وإذا كُنَّا لا نمنع أن يعفوَ

اللهُ عن بعض عُصاةِ المسلمين ، ولا يؤاخِذه بذنوبه ، فضلًا منه وإحساناً ، فلا يُسْتَبْعَدُ أن ينصب الله النُّطْقَ بكلمةِ التَّوْحيد آخرَ حياة المُسْلِم أمارةً دالَّةً على أنه مِن أولئك الذين يتجاوزُ عن سيِّئاتِهم .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو عليّ بن فَضَالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن شَاذَان الرَّازِيّ قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي ورَّاق أبي زُرْعة الرَّازِيّ ، فذكر حكاية تلقين أبي زُرْعة ، وأنهم ذكَّروه بالحديث ، فقال وهو في السِّياق : حدثنا بُنْدَار ، حدثنا أبو عاصِم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيب ، عن كثير بن مُرَّة ، عن مُعَاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعتْ روحُه .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبي يقول : مات أبو زُرْعة مطعوناً مبْطوناً يَعرق الجبينُ منه في النَّزْع ، فقلت لمحمد بن مُسلِم : ما تحفظُ في تلقين الموتى لا إله إلا الله ؟ فقال : يُرْوَى عن معاذ ، فرفع [أبو زُرعة](1) رأسه وهو في النَّزع فقال : روَى عبد الحميد ابن جعفر ، عن صالح بن أبي عَرِيب ، عن كثير بن مُرَّة ، عن مُعَاذ ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فصار للبيت ضَجَّةٌ ببكاء مَن حضر .

وسمعتُ أبي تغمدّه الله برحمته يقول : لما احْتُضِر أبو زُرْعة الرَّازِيّ ، كان عنده أبو حاتم ، ومحمد بن مُسلِم فأُرْتِجَ عليهما ، فبدأ أبو زُرْعة وهو في النَّزْع ، فذكر إسنادَه إلى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » وخرجتْ روحُه مع الهاء مِن قبل أن يقول : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ورأيتُه أورده في شرح المنهاج هكذا . فحكاية تلقين أبي زُرْعة أصلُها صحيحٌ ،

---

(1) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضرُّ قولُ شيخِنا الذَّهَبِيّ رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شَاذَان ليس بثِقَةٍ .

ولقد حصل أبو زُرْعة على أمرٍ عظيم ببركةِ حِفْظه للحديث ، وهكذا رأيْنا مَن لزم باباً مِن الخيْر فُتِح عليه غالباً منه ؛ ولذلك يقول أهلُ الطَّريق : إن مَن فُتِح عليه فى ذكرٍ ينْبغى أن يلزَمه ؛ فإن منه يتَوالى عليه الخيرُ : هذا أبو هريرة رضى الله عنه لما كثُرَ عليه الحفظُ جعَله الله لسانَ صِدْقٍ فى الآخِرين ، وذكراً إذا جمَّع الناسُ يومَ الجمعة لربِّ العالمين ، فيقومُ المؤذِّن بين يدَى الخطيب ، ويقول : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَغَوْتَ » ولستُ أعنى بلسان الصِّدق الذى حصل لأبى هريرة مُجَرَّدَ ذكرِه على رؤوس الأشهاد بعد تَقَادُم السنين ، بل التَّرَضِّىَ عنه ، وذكرَ اسمه بهذا الحديث فيتذكَّره سامعُه فيترضَّى أيضا عنه ، وهذا خيرٌ عظيم : فكمْ ترحَّم عليه صالحٌ بسبب ذكرِ هذا الحديث ، وكذلك الإنصاتُ عند سماع هذا الحديث امتثالًا : فكم عامِّىٍّ لم يبلُغْه هذا الحديث ولا هذا الحكم فلمَّا سمع المؤذِّن يقول ذٰلك امْتَثل ؛ وبهذا يحصل أجرٌ عظيم لمبلِّغ الخبر وهو أبو هريرة رضى الله عنه .

وهذا أبو زُرْعة الرَّازِىّ كان مِن أحْفظ الأُمَّة ، وكان علمُه الذى يمُتُّ[1] به الحديث ، وحفظه .

قال أبو عبد الله بن مَنْده الحافظ : سمعتُ محمد بن جعفر [بن محمد][2] بن حَمْكُويَه بالرَّىِّ يقول : سُئل أبو زُرْعَة عن رجلٍ حلف بالطَّلاق أن أبا زُرْعَة يحفظُ مِائتىْ ألف حديث ، هل حَنَث ؟ فقال : لا ، ثم قال : أحفظُ مائتىْ ألف [حديث][3] مِثْل : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، وأحفظُ فى المُذاكرة ثلاثمائة ألفٍ .

---

(١) فى المطبوعة : يثبت به ، والمثبت من : ج ، د . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة .

وقال أبو أحمد بن عَدِيّ الحافظ : سمعتُ أبي يقول : كنتُ بالرَّيّ وأنا غلام في البزّازين(١) ، فحلف رجلٌ بالطَّلاق أن أبا زُرْعَة يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبي زُرْعَة وذهبتُ معهم ، فذكروا له حَلِفَ الرَّجل ، فقال : ما حمَلَه على ذلك ؟ قيل : قد جَرَى ذلك منه . فقال : يُمْسِك امرأتَه ؛ فإنها لم تطلّق .

فإن قلتَ : الرَّجلُ لا يقع عليه الطَّلاق سواء وافق المحلوف عليه ما في نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنه حلف على غلبةِ ظنِّه .

قلتُ : المرادُ هنا تحقيقُ ما في نفس الأمر ؛ ليكون مِن إمساك زوْجته على يقينٍ ، وكي لا يُستَحَبَّ له المراجعة ؛ فإن الوَرَع في حالةِ الشَّكِّ أن يُراجِع ، وهنا لا شكَّ .

ونظيرُ الحكاية أن رجلًا أتى القاضيَ الحسين رحمه الله ، فقال : حلفتُ بالطَّلاق أنه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسَه ساعةً وبكى ، ثم قال : هكذا يفعلُ موتُ الرِّجال ! لا يقع طلاقُك .

فإن قلتَ : فقد قال الأصحابُ فيما إذا قال السُّنِّيّ : إن لم يكنِ الخيرُ مِن اللهِ والشَّر فامْرأتي طالقٌ . وقال المُعْتَزِلِيّ : إن كانَا مِن الله فامْرأتي طالقٌ . أو قال السُّنِّيّ : إن لم يكن أبو بكر أفضل مِن علي فامْرأتي طالقٌ . وعكَس الرَّافِضِيّ ، يقعُ طلاقُ المُعْتَزِلِيّ والرَّافضِيّ . صرَّح به إبراهيم المَرْوَرُوذِيّ(٢) مع أن كُلًّا منهما حَلَفَ(٣) على غلَبةِ ظَنِّه .

قلتُ : لأنّ خَطأ المُعتزِليّ والرَّافضِيّ فيه قَطعِيّ ، والمسألةُ قَطعِيَّةٌ فلا ينفعُه الظَّنّ .

---

(١) في ج ، د : البزارين . (٢) في المطبوعة : المروزى ، والمثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى مَرْوَالرُّوذ ـ ويقال المَرُّوذِيّ أيضا ـ وهي مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهي من أشهر مدن خراسان . اللباب ٣/١٢٧ . (٣) في المطبوعة : جار ، والمثبت من : ج ، د .

وقد نقل الرَّافعِيّ فى فروع الطَّلَاق عن إسماعيل البُوشَنْجِى ّ[١] فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ المُوَحِّدِين فامْرأتُه طالق ، أنه يقع عليه الطَّلاق ؛ لأنه صحّ فى الأخبار تعذيبُ بعضِ المُسْلمِين على جرائِمهم ، وهذا بخلافِ الأمْر الظَّنِّيّ ، كما لو قال شافعيٌّ : إن لم يكن الشَّافعىُّ أفضلَ من أبى حنيفة فامْرأتى طالقٌ ، وعَكَس الحنفىُّ ، فقد قالوا : لا يحنثُ واحدٌ منهما ، وشبَّهوه بمسئلة الغُراب .

وعن القفَّال : لا نجيبُ فى هذه المسئلة .

قلتُ : ونجيبُ ـ بالنون والجيم ـ كأنه رأى الأمر قطعيًّا أو شك[٢] هل هو قطعىٌّ أو ظنىٌّ ؟ فأحجم عن الجواب ، ويُؤَيِّد الأول ما فى فتَاوَى القاضى الحسين جَمْع البَغَوِىّ : أن القاضىَ سُئل عن شافعِىٍّ حلف بالطَّلَاق أنّ مَن صلَّى ولمْ يقرأ الفاتحةَ لم يسقُطْ فرضُ الصَّلاة عنه ، وحنفىٍّ حلف بالطَّلاق أنه يسقطُ عنه ؟ فأجاب يقول : فى هذه المسئلة ما تقولون فى شافعىٍّ افْتصد ولم يتوضَّأ وصلَّى ، ثم حلف بطلاقِ زوْجته أن الفرْضَ سقط عنه ؟ كل ما تقولون هناك فنحن نقولُ به فى هذه المسئلة ، وإلا فالاعتقاد أن يُحكَم بوقوع الطَّلاق على زوجةِ الحنفىِّ . انتهى .

وهنا دقيقةٌ ، وهو أن الحالفَ على الظَّنّىّ[٣] على ما فى ظنه إنَّما لم يوقَع الطَّلاق عليه لما ذكرناه مِن موافقتِه لما فى ظنِّه ، ويُسْتَحَب له مع ذلك المراجعةُ ورَعاً ، ولو قدرْنا على الوصولِ إلى اليقين لـكان أوْلى له مِن المراجعَةِ ، وفى حكايَتَىْ أبى زُرْعَة ، والقاضى الحسين أمكن الوصولُ إلى اليقين بسؤالِهما ، وهذا ما أشرْنا إليه أوَّلًا .

---

(١) بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بُوشَنْج ، وهى بلدة على سبعة فراسخ من هراة . اللباب ١ / ١٥٢ .

(٢) فى المطبوعة: وشك أنه هل ، والتصويب من ج، د .

(٣) فى المطبوعة : على الظن ، وفى د : على ظنى ، والمثبت من : ج .

واعلمْ أن جميعَ ما سُقْناه فى قولِ « لا إله إلا اللهُ » المرادُ به فى أكثر الأحاديث صيغةُ الشَّهادتيْن : « لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد صارَا كالشَّىْءِ الواحد ؛ لأنّ الاعتبارَ بأحدِها متوقِّفٌ على الآخَر ، ومِن ثَمَّ قال القاضى أبو الطَّيِّب الطَّبَرِىّ[1] ، وجماعة فى تلقين الميِّت : يُلَقَّن الشَّهادتيْن : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » وإنما تُعصَم دماؤُهم[2] إذا أقرُّوا بالشَّهادتيْن ؛ ولذلك جاء مُصَرَّحًا به فى بعض ألْفاظ الحديث :

فى الصَّحيحيْن[3] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ » .

وفى روايةٍ أخرى عندهما لأبى هريرة[3] : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَيُؤْمِنُوا بِى وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

---

(١) فى ج : العكبرى ، وهو خطأ . وهو القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبرى ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

(٢) فى هامش ج : فى نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخارى الرواية الأولى عن ابن عمر فى (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، كما أخرجها مسلم أيضا فى (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . إلخ من كتاب الإيمان) ١/٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبى هريرة فقد أخرجها مسلم فى (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . . . إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٢ .

وفى رواية أخرى للبخارى ، والتِّرْمِذِىّ ، وأبى داود ، والنَّسائىّ[1] من حديث أنس رفَعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَصَلَّوا صَلَاتَنَا ، حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ».

وكذلك قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : « بُنِىَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » فجعل الشَّهادتيْن شيئاً واحدًا ، وهو الأمر الأوّل الذى بُنِى الإسلامُ عليه ، وإلّا فلو كان شيئين لـكان الإسلام مبنيًّا على سِتٍّ لا [على][2] خمْسٍ .

أخبرنا الشيخ الإمام أبى سقَى الله عهدَه ، وجمَعنى وإيَّاه عندَه قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا محمد بن أبى العِزِّ الأنْصارِىّ ، أخبرنا أبو صَادِق الحسن بن يحيٰى بن صَبَاح المَخْزُومِىّ .

ح : قال : وأخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن أحمد بن عبد المحسِن بن أحمد بن عبد المحسِن الواسِطِىّ إجازةً مُعيَّنَةً ، أخبرنا محمد بن عِمَاد بن محمد الحرَّانِىّ ، قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفاعة بن غَدِير السَّعْدِىّ ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن ابن الحسين الخِلَعِىّ[3] ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزَّار

---

(١) أخرجه البخارى فى (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصـلاة) ١ / ١٠٩ ، والترمذى فى (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان)٢/١٠٠ ، وأبو داود فى (باب على مايقاتل المشركون، من كتاب الجهاد) ١ / ٢٦١ ، والنسائى فى (تحريم الدم) ٢/ ١٦١ ، وفى (باب على ما يقاتل الناس، من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٩ . (٢) ساقطة من : ج ، د . (٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

أخبرنا أبو الطَّاهر أحمد بن محمد بن عمرو المَدِينيّ[١] ، حدثنا أبوموسى يونُس بن عبد الأعْلى الصَّدَفِيّ[٢] ، حدثنا عبد الله بن وَهْب ، حدثني مالك بن أنس ، عن أبي الزِّنَاد ، عن الأعْرَج عن أبي هريرة أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ » .

ورَوَاه[٣] النَّسائِيّ[٤] في مسنَد حديث مالك ، عن يونُس بن عبد الأعلى هـذا وهو صحيح مُخرَّج في صحيح البخاريّ[٥] ، ومسلِم[٦] من حديث أبي هريرة ، وغيره .

أخبرنا أحمد بن علي الجزَرِيّ بقراءتي عليه ، وجماعةٌ من الحفّاظ حاضرون للاستماع منهم أبي رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادي إجازةً ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفي إجازةً ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

---

(١) في ج: أبو الظاهر أحمد بن محمد بن عمر المديني، وفي المطبوعة : أبو الطاهر... ابن عمر المدني، والمثبت من : د ، والعبر ٢ / ٢٥٦ .(٢) بفتح الصاد والدال وفي آخره فاء ، هذه النسبة إلى الصَّدِف ـ بكسر الدال ـ وهي قبيلة من حمير نزلت مصر . اللباب ٢ / ٥١ .
(٣) في المطبوعة : وروى، والمثبت من :ج ، د . (٤) أخرجه النسائي في (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ . (٥) أخرجه البخاري في (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، وفي (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢/١٣١ ، وفي (باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة، من كتاب الجهاد) ٤ / ٥٨ ، وفي (باب قتل من أبي قبول الفرائض، من كتاب استتابة المرتدين) ٩ / ١٩ ، وفي (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩/١١٥ ، وقد ورد لفظ الحديث في سياق كلام البخاري في (باب قول الله تعالى : وأمْرُهم شورى بينهم، من كتاب الاعتصام) ٩/١٣٨ . (٦) أخرجه مسلم في (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، من كتاب الإيمان) ١/٥١ـ٥٣ ، أحاديث:٣٢،٣٣،٣٥ .

ابن أحمد بن محمود الثَّقَفِيّ الواعظ النَّيْسَابُورِيّ [قدم علينا][1] فى سنة سبعَ عشْرةَ وأربعمائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن عَنْبر الأنصارِيّ ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرَات ، حدثنا عمْرو بن عبد الغفَّار ببغداد ، حدثنا الحسن بن عمْرو ، عن مُنْذر الثَّوْرِيّ ، عن محمد بن الحَنَفِيَّة ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طعنْتَ على أبيك . قال : إنىّ لم أفعلْ ، إنَّ النَّاسَ انْطلقُوا إلى أبى فبايعُوه طائعين غيرَ مُكرَهين ، فنكَث ناكِثٌ فقتَله ، وبغى باغٍ فقتَله ، ومَرَق مَارِقٌ فقتَله .

محمد بن على بن أبى طالب هو ابن الحَنَفِيَّة ، والحَنَفِيَّةُ أمُّه ، ولم يُخرَّج له عن أبى هريرة شىء فى الكتب السِّتَّة .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمٰن بن شيخنا الحافظ أبى الحجَّاج يوسف بن الزَّكِىّ المِزِّىّ بقراءتى عليه ، أخبرتْنا حَرَمِيَّة بنت تَمَّام بن إسماعيل قراءةً عليها وأنا حاضر أسمع فى الثالثة ، قالتْ : أخبرنا عربشاه[2] بن أحمد بن عبد الرحمٰن إجازةً ، أخبرنا أبو محمد عبد الجبَّار ابن محمد بن أحمد الْخُوَارِىّ[3] ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المَعَالى عبد الملك بن عبد الله الجُوَيْنِى أخبرنا أبو سعد عبد الرحمٰن بن حمدان بن محمد الشَّاهِد ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : عرمساء . والمثبت من ج . وسيأتى .

(٣) فى المطبوعة : الخوارزمى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والمشتبه ٢٥٧ ، والخوارى : بضم الخاء وفتح الواو بعدها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خُوار ـ بالضم ـ بلدة بالرى . القاموس (خ و ر) .

القَطِيعِيّ[1] حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبى ، حدثنا عِصَام بن خالد وأبو اليَمَان ، قالا أخبرنا شعيب بن أبى حمزة عن الزُّهْرِيّ ، حدثنا عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود أن أبا هريرة قال : لمّا تُوفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر بعده ، وكفر مَن كفر من العرب ، قال عمر : يا أبا بكر ، كيف تُقاتِل النّاس وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال أبو بكر : والله لأقاتِلنَّ مَن فرَّق بيْن الصّلاة والزّكاة ؛ فإن الزّكاة حقُّ المال ؛ والله لومنعونى عَنَاقاً[2] كانوا يُؤدُّونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلْتُهم على مَنْعِها . قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدْرَ أبى بكر لِلْقتال فعرَفْتُ أنه الحقُّ .

رواه البخاريّ عن أبى اليَمَان[3] ورواه البخارِيّ ومسلِم عن قُتَيْبة ، عن اللَّيث[4] .

ورواه عمْرو بن عاصم الكِلابىّ عن عِمْران القطَّان ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِيّ عن أنس ، عن أبى بكر مرفوعاً : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » .

قال ابن أبى حاتم : سألتُ أبى وأبا زُرْعة عنه ، فقالا : هذا خطأ ؛ إنما هو الزُّهْرِيّ

---

(١) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قَطِيعة الدقيق (محلة ببغداد) اللباب ٢ / ٢٧٣ . (٢) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . اللسان ١٠ / ٢٧٥ . (٣) صحيحه فى (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ . (٤) أخرجه البخارى فى (باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١١٣ ، وأخرجه مسلم فى (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ ، حديث : ٣٢ .

عن عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبة ، عن أبي هريرة : أن عمر قال لأبي بكر ... القصة
قلتُ لأبي زُرْعة : الوَهْم مِمَّنْ ؟ قال : مِن عمرَان .

ورُوى أيضاً مِن حديث شُعْبة ، عن النُّعمان بن سالم قال : سمعتُ أُوَيْس بن أبي أُويس وقال سِمَاك بن حرْب : عن النُّعمان بن سالم ، عَن أُوَيْس ، وقال حاتم : عن النُّعمان ، عن عَمْرو بن أُوَيْس ، عن أبيه ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : « أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . . . » الحديث .

قال أبو حاتم : وشعبةُ أحفظُ القوم .

أخبرنا أحمد بن على بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ الحنْبلِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادى إجازةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفِيّ إجازةً ، أخبرنا الشيخ أبو يَاسِر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الخيَّاط بقراءتى عليه بمدينة السَّلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصَّاص ، أخبرنا أبو علىّ محمد بن أحمد ابن الحسن بن إسحاق الصَّوَّاف[1] ، أخبرنا أبو أحمد هارون بن يُوسف بن هارون بن زِيَاد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المكِّيّ ، حدثنا عبد الله بن وَهْب المِصْرِىّ ، عن أُسامة بن زيْد ، حدثنى ابن شِهَاب ، عن حَنْظَلة بن على الأسْلَمِيّ[2] قال : بعث أبو بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه خالدَ بنَ الوليد ، وأمره أن يُقاتِل النَّاسَ على خمسٍ ، فمن ترك واحدةً منهن قاتَلهُ عليها كما يقاتِلُه على الخَمْسِ : على شهادةِ أن

---

(١) فى المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . والتصويب من: ج ، د ، والعبر ٢/٣١٤ ، والصَّوَّاف ـ بفتح الصاد وتشديد الواو وفى آخرها فاء ـ هذه النسبة إلى بيع الصوف . اللباب ٢ / ٦١ . وفيه : أبو على محمد بن أحمد بن الحسين الصواف . (٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم ، هذه النسبة إلى أسلم بن أقصى (من الأزد) اللباب ١ / ٤٦ .

لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلاة ، وإيتاء الزَّكاة ، وصوم رمضان ، وحجِّ البيت .

ليس لحَنْظَلَة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه شىء فى الكتب السِّتَّة .

أخبرنا أبى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنَّة مُنْقَلَبه[1] ومَثْوَاه قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبى بكر بن إبراهيم النَّحَّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا ذَاكِر بن كامِل الخَفَّاف[2] ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق البَاقَرْحِىّ[3] ، حدثنا أبو عمر عُبَيد الله بن محمد النعمان[4] ، حدثنا عبد الأعْلَى بن حمَّاد النَّرْسِىّ[5] .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضِّيَا إسماعيل بن عمر ، وأبو عبدالله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخَبَّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا أبو الحسن بن البُخارِىّ ، وزينب بنت مَكِّىّ ، وقال الثانى : أخبرنا أحمد بن أبى بكر الحَمَوِىّ ، وعلى بن محمد بن نَبْهان اليَشْكُرِىّ ، قالوا أربعتهم : أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن مَعْمَر ابن طَبَرْزَد سماعاً ، إلا الحَمَوِىّ فإنه قال: حضورًا ، أخبرنا هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد ابن الحُصَين ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان البزّار ، أخبرنا أبو بكر

---

(١) فى د : مُتقلَّبه . (٢) بفتح الخاء وتشديد الفاء وبعد الألف فاء أخرى ، هذه النسبة إلى عمل الخِفاف التى تلبس . اللباب ١/ ٣٨١ . (٣) فى المطبوعة : الباقرجى ، وهو خطأ . والباقرحى : بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفى آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى باقرح ، وهى قرية من نواحى بغداد . اللباب ١/ ٩٠ ، وفيه : أبو الحسن محمد بن إسحاق ابن إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحى . (٤) فى ج : العمانى ، وفى د : العثمانى .

(٥) بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، قيل له ذلك ؛ لأن جده نصرا كان النَّبَط إذا أرادوا أن يقولوا : نصر ، قالوا : نرس ، فبقى عليه . اللباب ٣/ ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشّافعى ، حدثنا عَمْرو بن حفْص ، حدثنا أبو بلال الأشْعَرِىّ ، قالا : حدثنا حمَّاد بن شُعَيب الحِمَّانِىّ(١) ، عن حَبِيب بن أبى ثابِت .

ح : وأَخبرنا صالح بن مُختار بن صالح الأُشْنَوِىّ قراءةً عليـــه وأنا حاضر أسمع فى الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدّايم بن نِعمة المَقْدِسِىّ .

ح : وأخْبرنا أحمد بن على بن الحسن الجَزَرِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا المشايخ : محمد بن إسماعيل بن أبى الفتح خطيب مَرْدَا ، وأحمد بن عبد الدّايم ، وإبراهيم ابن خليل الدِّمَشْقِىّ ، ومحمد بن عبد الهادى المَقْدِسِىّ ، قالوا : أخبرنا يحيى بن محمود الثَّقَفِىّ ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد حضورًا ، أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّىّ(٢) ، أخبرنا أبو أحمد هارون ابن يُوسف التَّاجر ، حدثنا ابن عمر ـ يعنى محمد العَدَنِىّ .

ح : وأخبرنا أبى رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن أبى الفتْح الحلَبِىّ بقراءتى عليه بالبيتِ الحرَام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبدالمُنعِم الحرَّانِىّ ، أخبرنا ضِياء بن أبى القاسم بن الُخرَيْف ، وعبد الله بن مُسلِم بن ثابت بن جُوالَق ، قال ابن الُخرَيْف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبى يَعْلَى محمد بن الحسين بن الفرّا ، وقال ابن جُوالَق : أخبرنا يحيى بن على بن محمد بن الطَّراح ، قالا : أخبرنا الشريف أبو الغنَائِم عبد الصَّمد بن على بن المأمُون ، أخبرنا أبو القاسم عُبَيد الله بن محمد بن إسحاق بن حَبَابَة ، قال : حدثنا يحيى بن محمد بن صَاعِد ، حدثنا محمد بن مَيْمُون الَخيَّاط المَكِّىّ ، قال : حدثنا سُفْيان بن عُيَيْنة ، عن سعيد بن الِخمْس ، عن حبيب بن أبى ثابت .

---

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى حمان ، وهى قبيلة من تميم . اللباب ١ / ٣١٦ . (٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ، هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه ، ونسب إلى درب الآجر أيضا . اللباب ١ / ١٣ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَموِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفَارُوقِىّ ، أخبرنا عُمَر بن كَرَم الدِّينَوَرِىّ ، أخبرنا نَصْر بن نَصْر العُكْبَرِىّ ، أخبرنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن البُسْرِىّ(١) ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص ، حدثنا يحيى ، حدثنا محمد بن مَيْمُون الخيَّاط المَكِّىّ ، حدثنا سُفْيان عن سعيد ومِسْعَر ، عن حَبِيب بن أبى ثَابِت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » .

فى بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفى بعضها لم يُذْكَر : « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هى قولُنا : أشهد أن لا إله إلَّا الله ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله ، كما عرفْتَ .

وقد أخرج التِّرْمِذِىّ(٢) هذا الحديث مِن حديث حبيب بن أبى ثابت ، وهو فى الصَّحيحَيْن وغيرهما بألفاظٍ إن اخْتلفَتْ فالمعنى مُتقارِب.

وأخبرَناهُ بلفظٍ آخر محمدبن إسماعيل بن إبراهيم المُسْنِد بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الغنائم المُسْلِم بن محمد بن المُسْلِم بن عِلَّان القَيْسِىّ(٣) أخبرنا زيْد بن الحسن الكِنْدِىّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد المُقْرِى ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور ،

---

(١) فى المطبوعة : اليسرى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعنى السمعانى) : وظنى أن أبا القاسم على بن أحمد بن محمد البسرى البُندار منهم . اللباب ١ / ١٢٣ . (٢) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ . (٣) فى المطبوعة : القبيبى ، وفى د : العبسى ، وهما خطأ ، وصوابه تقدم فى : ٢٥ .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمٰن بن العبَّاس بن عبد الرحمن المُخَلِّص ، حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صَاعِد ، حدثنا محمد بن زُنْبُور ، حدثنا فُضَيل بن عِيَاض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن يزيد بن بِشْر السَّكْسَكِيّ[١] ، قال : بعثني عبدُ الملك بن مروان بكسوةٍ إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تَيْماء[٢] ، فأتانا سائلٌ ، فقال : تَصَدَّقُوا فإن الصَّدقةَ تدفعُ سبْعين باباً مِن الشر[٣] . فقُلتُ : مَن أعلم [أهل][٤] هذه القرية ؟ قالوا : نُسَيّ فأتيتُه فاسْتأذنْتُ على الباب ، فانطلقتْ إليّ جاريةٌ ، فقلتُ : ها هنا نُسَيّ ؟ . قالتْ : نعم قلتُ : فاسْتأذِنيه ، فذهبتْ ، ثمّ اطَّلَعَتْ فقالتْ : ارقَ فرقيتُ ، فلما رآنى أخذ يتوضَّأ ، فقلتُ : مَالك لمَّا رأيتني أخذْتَ تتوضَّأُ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا مُوسى توَضَّأ فإن أصابك شيءٌ وأنت على غير وضوءٍ فلا تَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَك . قلتُ : رحمك الله ، إنه أتانا سائلٌ ، فقال : تصَدَّقُوا فإن الصَّدقةَ تدفعُ سبْعين باباً مِن الشَّرّ . قال : صدَق : مِن هَدَّةِ الجِدَارِ[٥] ، ومِن الغرَق . وذكَر أشياءَ مِن المنايَا . فخرجْتُ حتى أتيتُ المدينةَ ، فلقيتُ عبدَ الله بن عمر ، فسأله رجلٌ من أهْل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمٰن ، إنك تَحُجُّ وتَعْتمِر ولا تَغْزُو . فسكت عنه ، ثم أعادَها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابنُ عمر : إن الإسْلَام بُني على خمْسٍ : شهادةِ أن لَا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه ، وَإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاةِ ، وحجِّ البيْتِ ، وصَومِ [شهر][٦] رمضانَ . والجهادُ

---

(١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفى آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كِندة) . اللباب ١/٥٤٩ . (٢) تيماء : بليد فى أطراف الشام بينها وبين وادى القرى على طريق حاج دمشق . مراصد الاطلاع ٢٨٦ .

(٣) فى ج : السوء . (٤) ساقط من المطبوعة، وزيادة من : ج ، د .

(٥) فى المطبوعة : من هد الجدار ، والمثبت من : ج ، د . والهدة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٣ / ٤٣٢ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهى زيادة من : ج ، د .

والصَّدقةُ من العملِ الصّالحِ ؛ هكذا حدَّثنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم .

يزيدُ بن بِشْر مجهولٌ[(١)] .

ونُسَيٌّ الكِنْدِيّ الشّامِيّ والدُ عُبَادَة بن نُسَيٍّ ، يَرْوِي عن عُبادة بن الصَّامِت ، وأبي الدَّرْدَاء . روَى له أبو داود ، وابنُ ماجة .

وأخبرَنَاهُ مِن طريقٍ آخر محمودُ بن خليفة بن محمد بن خلف المَنْبِجِيّ[(٢)] قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر الأسَدِيّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا اللَّبَّان ، أخبرنا الحدَّاد ، أخبرنا أبو نُعَيم ، أخبرنا ابن المُحْرِم[(٣)] ، حدثنا إبراهيم ابن عبد الله أبو مُسْلِم ، أخبرنا حجّاج بن مِنْهال ، حدثنا همَّام بن يحيى ، عن محمد بن جُحَادة ، عن طلحة بن مُصَرِّف أنه حدَّثه ، قال : قال ابن عمر : بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ : شهادةِ أن لا إله إلّا اللهُ ، وإقامِ الصَّلاة ، وإيتاءِ الزَّكاة ، وصَوْم رمضانَ ، وحجِّ البَيْتِ . فقال رجل : يا أبا عبد الرحمٰن ، والجهاد ! قال : هكذا قال لنا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم : بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ ، قال فسَمَّاهُن ، قال : والجهادُ مِن العملِ الصَّالح .

ليس لطَلْحَةَ بن مُصَرِّف عن ابن عُمر شيء في الكتب السِّتَّة .

وكلامُ ابنِ عمر رضي الله عنهما كالصَّريح في أن الجهاد ليس ممَّا بُنِيَ عليه الإسلام ، فكأن مُسَمَّى الإسلام عنده هذه الخمس ، لا كُل الأعمال الصَّالحة ، والعملُ الصَّالح أعمُّ . وإذا ضُمَّ إلى قول ابن عُمَرَ هذا القولُ بترادف الإيمان والإسلام كما يزعُمه جماعةٌ مِن المُحَدِّثين كان صريحاً في أنّ الجهادَ ليس مِن مُسَمَّى الإيمان ، بل مِن الأعمال الصَّالحة ،

---

(١) في هامش ج : بل يزيد معروف ، يا هذا . (٢) بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم ، هذه النسبة إلى مَنْبِج وهي إحدى مدن الشام . اللباب ٣/١٨٠ .

(٣) في الأصول : ابن محرم ، والمثبت من : المشتبه ٥٧٩ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٨ . وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المحرم ، توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . قال في الميزان : من شيوخ أبي نعيم .

ويكون فى ذلك دلالةٌ على أنّ ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطّاعاتِ عن مُسَمَّى الإيمان .

ونظيرُ هذا الحديث حديثُ ضِمَام بن ثَعْلبة الذى أخبرنَاهُ صالحُ بن مُخْتار الأُشْنَوِىّ بقراءةِ الشَّيخِ الإمام رحمة الله عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العبَّاس أحمد بن عبدالدَّائم ابن نِعْمة المَقْدِسِىّ سماعاً ، وإبراهيم بن خليل الأَدَمِىّ إجازةً ، قالا : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثّقَفِىّ ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفَضْل التَّيْمِىّ ، أخبرنا أحمد بن على بن خلَف بنيْسابُور ، أخبرنا الحاكم أبو عبـد الله الحافظ ، حدثنا أبو العبَّاس محمد بن يعْقُوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغَانِىّ[١] ، حدَّثنا أبو النَّضْر .

ح : وأخبرنا أحمد بن أبى طالب بن أبى المُنْعِم بن نِعْمَة المَقْدِسِىّ كتابةً ، قال : أخبرنا أبو المُنَجَّا عبد الله بن عمر بن على بن اللَّتِّى[٢] ، أخبرنا أبو الوَقْت عبـدُ الأوَّل ابن عيسى بن شُعَيب السِّجْزِىّ[٣] ، أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن المُظَفَّر الدَّاوُدِىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه السَّرَخْسِىّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن خُزَيم الشَّاشِىّ[٤] ، حدثنا أبو محمد عَبْدُ بن حُمَيد الكَشِّىّ[٥] الحافظ ،

---

(١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح الغين المعجمة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بمَرْو . ويقال له : الصغانى أيضاً ، وهى رواية : ج ، د . اللباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .

(٢) فى المطبوعة : الليثى ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٥٣ .

(٣) بكسر السين وسكون الجيم وفى آخرها زاى ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . اللباب ١ / ٥٣٣ .

(٤) فى الأصول : الساسى ، وهو خطأ . والتصويب من المشتبه ٢٦٣ . والشاشى ـ بفتح الشين المعجمة وبعد الألف شين ثانية ـ هذه النسبة إلى الشَّاش ، وهى مدينة وراء نهر سيحون . اللباب ٢ / ٤ .

(٥) فى المطبوعة : المكشى ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . والكشى بفتح أولها وتشديد الشين ، هذه النسبة إلى كَشّ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . اللباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم ـ قلتُ : هو أبو النَّضْر ـ [قال][1] واللفظ لعَبْد بن حُميد : حدثنا سليمان بن المُغيرة ، عن ثابت ، عن أنَس رضى الله عنه ، قال : كُنَّا نُهينا أن نسألَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ، فكان يُعْجِبُنا أن يجيءَ الرَّجلُ مِن أَهْلِ البادية العاقلُ فيسْأله ، ونحن نَسْمَعُ . فجاء رجلٌ مِن أهل البادية ، فقال : يا محمَّدُ ، أتانا رسولُك فزَعَم أنَّك تزعُمُ أنّ اللهَ أرسلك . قال : « صَدَقَ » قال : فمَن خلَق السَّماء ؟ قال : « اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » قال : فمَن خلَق الأرضَ ؟ قال : « اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » قال : فمَن نصَب هذه الجبالَ ، وجعل فيها ما جعَل ؟ قال : « اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » قال : فبالَّذى خلَق السَّماءَ وخلَق الأرضَ ونصَب هذه الجبالَ آللهُ أرْسَلَك ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فزَعَم رسولُك أن علينا خمسَ صلواتٍ فى يومِنا ولَيْلَتِنا ! قال «صَدَقَ» ، قال : فبالَّذى أرْسلَك آللهُ أمرَكَ بهذا ؟ قال : « نَعَمْ » قال : وزَعَم رسولُك أن علينا زكاةً فى أَمْوالِنا ! قال : « صَدَقَ » قال : فبالَّذى أرْسلَك آللهُ أمرَكَ بهذا ؟ قال : « نَعَمْ » قال : وزَعَم رسولُك أن علينا صومَ شَهْرٍ فى سَنَتِنا ! قال : « صَدَقَ » قال : فبالَّذى أرْسلَك آللهُ أمرَكَ بهذا ؟ قال : «نَعَمْ» قال : وزَعَم رسولُك أن علينا حجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إليه سبيلًا ! قال : « صَدَقَ » قال : ثمَّ وَلَّى فقال : والَّذى بعثَك بالحقِّ لا أزيدُ عليهنَّ ولا أنقُصُ مِنهُنَّ شيئاً . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ » .

أخرجه مسلم[2] ، عن عَمْرو بن محمد النَّاقِد ، عن أبى النَّضْر هاشم بن القاسم ، فوقع لنا بدلًا عالياً .

ورواه أيضاً[2] عن عبدالله بن هاشِم الطُّوسِىّ ، عن بَهْز بن أسد الْعَمِّىّ[3] البصْرِىّ .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) الروايتان فى صحيحه (باب السؤال عن أركان الإسلام) ، من كتاب الإيمان) ١ / ٤١ ، ٤٢ . (٣) فى المطبوعة : بهز بن أسعد ، والتصويب من : ج ، د ، ميزان الاعتدال ١ / ١٦٤ ، والعمى ـ بفتح العين وتشديد الميم ، هذه النسبة إلى العم ، وهو بطن فى تميم . اللباب ٢ / ١٥٤ .

وأخرجه التِّرْمِذِىّ[١] عن محمد بن إسماعيل التِّرْمِذِىّ ، عن على بن عبد الحميد الكُوفِىّ .

ورواه النَّسائِىّ[٢] عن محمد بن مَعْمَر ، عن أبى عامر عبد الملك بن عَمْرو العَقَدِىّ[٣] ثلاثتهم : عن سليمان بن المُغِيرة ، به .

وأخرجه البخارِىّ فى صحيحه[٤] ، عن عبد الله بن يوسف التِّنِّيسِىّ[٥] .

وأبو داود والنَّسائِىّ وابن ماجَة جميعاً[٦] عن عيسى بن حمَّاد [زُغْبَة][٧] ، كلاهما عن اللَّيْث بن سَعْد ، عن سَعِيد المَقْبُرِىّ[٨] ، عن شَرِيك ، عن أنس .

وبيْنَ الرِّوايتيْن اختلافٌ فى اللَّفظ ، فلفظ البخارِىّ فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع فى شعبان سنة إحدى وأربعين وسَبْعمائة ، أخبرنا يُوسف بن أبى نَصْر ابن الشقارى[٩] ، وإسماعيل بن عبد الرَّحمٰن بن الفرَّا ، وعبد الله بن محمد بن قوَّام ،

---

(١) جامعه فى (باب ما جاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة) ١ / ١٢٠ . (٢) سننه فى (باب وجوب الصيام، من كتاب الصيام) ١ / ٢٩٧ .

(٣) بفتح العين والقاف وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ، وقيل : من قيس . اللباب ٢ / ١٤٤ . (٤) فى (باب ما جاء فى العلم ، وقوله تعالى : وقل رب زدنى علما. من كتاب العلم) ١/٢٤ . (٥) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . اللباب ١/١٨٤ .

(٦) أخرجه النسائى فى (باب وجوب الصيام، من كتاب الصيام) ١/٢٩٧ ، وابن ماجة فى (باب ماجاء فى فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها، من كتاب إقامة الصلاة) ١/٤٤٩ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (ز غ ب) .

(٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفى آخرها راء ، هذه النسبة إلى المقبُرة . اللباب ٣ / ١٦٨ . (٩) فى المطبوعة : ابن أبى نصر الشقارى ، وفى د : ابن السفارى ، والمثبت من : ج .

وأبو الفَضْل أحمد بن هِبَة الله بن عَسَاكِر ، ومحمد بن أبي العِزِّ بن مُشَرّف ، وأحمد بن أبي طالب الحجّار ، وستُّ الوُزَرا بنت عمر بن أسْعَد بن المُنَجَّا سماعاً عليهم ، والإمام أبو الفرَج عبد الرحمٰن بن أبي عُمر إجازةً ، قلتُ : وأخبرنى أحمد بن أبي طالب الحجّار إجازةً كتبها إلىّ من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المُبارَك الزَّبيدِيّ ، أخبرنا أبو الوقْت عبدُ الأوّل بن عيسى بن شُعَيْب السِّجْزِيّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمٰن ابن محمد الدَّاوُدِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّوَيه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن يُوسف الفَرَبْرِيّ[1] ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البُخارِيّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا اللَّيْث ، عن سَعِيد المَقْبُرِيّ ، عن شَرِيك بن عبد الله بن أبي نَمِر[2] أنه سمع أنسَ بن مالك يقول : قال[3] : بينما نحن جلوسٌ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم فى المسجدِ إذْ دخل رجلٌ على جملٍ حتّى[4] أناخَه فى المسجدِ ، ثمّ عقَله ، ثمّ قال[5] : أيُّكُمْ محمدٌ ؟ ـ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم مُتّكِئٌ بين ظَهْرَانَيْهِمْ ـ فقُلْنا : هذا الرَّجلُ الأبْيَضُ المُتّكِئُ . فقال له الرجل : ابْنَ عبدِ المُطّلِب؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قَدْ أَجَبْتُكَ » فقال الرجلُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : إنِّى سائلُك فمُشَدِّدٌ[6] عليكَ فى المسْئلةِ فلا تجِدْ علىّ[7] فى نفسِك ؟ قال : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » فقال : أسْألُك بربِّك وربِّ مَن قبْلَكَ آللهُ أرْسلَكَ إلى النَّاسِ كلِّهم ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أَنْشُدُكَ باللهِ ،

---

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفى آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى فَرَبْر ، وهى بلدة على طرف جيحون مما يلى بخارى . اللباب ٢ / ٢٠٢ . (٢) فى ج : نمير ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والبخارى . (٣) فوقها فى ج : كذا . وهى غير موجودة فى البخارى . (٤) المثبت من المطبوعة ، وفى ج ، د : ثم أناخه ، وفى البخارى : فأناخه .

(٥) فى البخارى : ثم قال لهم . (٦) فى المطبوعة : ومشدد عليك ، والمثبت من : ج ، د ، والبخارى . (٧) لا تَجِدْ علىّ ، أى : لا تغضبْ من سؤالى .

آللهُ أمرَكَ أنْ تُصلِّىَ(١) الصَّلواتِ الخمْسَ فى اليومِ والليلةِ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »، قال : أَنْشُدُكَ باللهِ ، آللهُ أمرَكَ أن تصُومَ(١) هذا الشَّهرَ مِن السَّنةِ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أَنْشُدُكَ باللهِ ، آللهُ أمرَكَ أن تأْخُذَ هذه الصَّدقةَ مِن أغنيائِنا فتَقْسِمَها فى فقرائِنا(٢) ؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، فقال الرجل : آمنتُ بمـا جِئْتَ به ، وأنا رسولُ مَن وَرائِى مِن قَوْمِى ، وأنا ضِمامُ بن ثَعْلَبة ، أخو بنى سَعْد بن بكر .

هذا لفظُ روايةِ البُخارِىّ ، وأكمل الرِّوايات لهذا الحديث روايةُ ابن عبَّاس التى أخبرنا بها المُسْنِد أسدُ الدِّين أبو محمد عبد القادر بن الملك المُغِيث شِهاب الدين عبد العزيز ابن السُّلطان الملِك المُعَظَّم شرف الدين عيسٰى بن السُّلطان الملِك العادِل سيف الدِّين أبى بكر محمد بن أيُّوب بن شَاذِى ، قراءةً عليـه وأنا حاضر أسمع فى الخامسة بالقاهرة ، والمُسْنِد أبو العبَّاس أحمد بن علىّ بن الحسَن بن داوُد الجَزَرِىّ الـكُرْدِىّ سماعاً عليـه ، إما بقرائتى أو بقراءةِ غيْرِى ، وغالبُ ظنِّى أنه بهما جميعاً فى نَوْبَتَيْن بدمشق ، قالا : أخبرنا خطيبُ مَرْدَا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المَقْدِسِىّ ، قال الأوّل : سماعاً ، وقال الثَّانى : حضورًا ، أخبرنا ضُبَيْعة الملك أبو محمد هِبَة الله بن يحيٰى بن حَيْدَرَة قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفَاعة بن غَدِير السَّعْدِىّ ، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن الحسن بن الحسين الخِلَعِىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عُمَر بن محمد بن سعيد بن النَّحَّاس البزَّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جَعْفر بن الوَرْد(٣) ، أخبرنا أبو سَعِيد عبد الرَّحيم بن عبد الله البَرْقِىّ ، أخبرنا أبو محمَّد عبدالملك بن هِشَام النَّحْوِىّ المُقْرِى ، حدثنا زِياد بن عبد الله البَـكَّائِىّ(٤) ، أخبرنا محمد بن إسحاق المُطَّلِبِىّ ، قال : حدثنى محمد بن الوليد بن نُوَيْفِـع ، عن كُرَيب

(١) فى البخارى : أن نصلى ... ، أن نصوم . (٢) فى البخارى : على فقرائنا . (٣) فى المطبوعة : ابن الوردا ، والتصويب من : ج ، د ، والعبر ٣/ ٩٧ . (٤) بفتح الباء الموحدة وتشديد الـكاف وفى آخرها الياء المثناة من تحت ، هذه النسبة إلى البَـكَّاء ، وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن صعصعة ، وقيل : هو ربيعة بن عامر بن صعصعة . اللباب ١/ ١٣٧ .

مولى عبد الله بن عبَّاس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بَعَثَتْ بنو سَعْدٍ ضِمَامَ ابن ثَعْلَبَةَ وافدًا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فقدِم عليه ، وأناخَ بعيرَه على باب المسجدِ ، ثم عَقَلَه ، ثم دخلَ المسجدَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ فى أصحابِه ، وكان ضِمامُ رجلًا جلدًا أشْعرَ ذا غَدِيرَتَيْن ، فأقبلَ حتى وقف على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه ، فقال : أيُّكُم ابنُ عبدِ المطَّلِب ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » قال : أمحمَّدٌ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : يا ابْنَ عبدِ المطَّلِبِ ، إنِّى سائلُك[1] فَمُغْلِظٌ عليك فى المسْئلةِ فلا تَجِدَنَّ فى نفسِك . قال : « لَا أَجِدُ فِى نَفْسِى فَسَلْ[2] عَمَّا بَدَا لَكَ » قال : أَنْشُدُكَ اللهَ إلهَكَ ، وإلهَ مَن كان قبْلَك ، وإلهَ مَن هو كائنٌ بعدَك ، آللهُ بعثَك إلينا رسولًا ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فأنْشُدُكَ اللهَ إلهَك ، وإلهَ مَن كان قبْلَك ، وإله مَن هو كائنٌ بعدَك ، آللهُ أمرَكَ أن تأمُرَنا أن نعبدَه وحْدَه ولا نُشْرِكَ به شيئًا ، وأن نخلَع هٰذه الأنْدادَ ، الَّتى كان آباؤُنا يعبدونَ معَه ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فأنْشُدُكَ اللهَ إلهَك ، وإله مَن كان قبلَك ، وإلهَ مَن هو كائنٌ بعدَكَ ، آللهُ أمرَكَ أن تُصَلِّىَ الصَّلَوَاتِ الخمس ؟ قال : « نَعَمْ » ، قال : ثم جعل يذكُرُ فرائضَ الإسلام ، فريضةً فريضةً : الزَّكاةَ ، والصِّيامَ ، والحجَّ ، وشرائعَ الإسْلام كلَّها يَنشُدُه عند كلِّ فريضةٍ ، كما ينشُدُهُ فى التى قبْلَها ؛ حتَّى إذا فرغ ، قال : فإنِّى أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ ، وسأُؤَدِّى هٰذه الفرائضَ ، وأجتنبُ ما نهيْتَنى عنه ، ثم لا أزيدُ ولا أنْقُصُ . ثم انصرف إلى بعيرِه راجعاً . قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ[3] دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قال : فأتى بعيرَه فأطْلَقَ عِقَالَه ، ثم خرج حتى قَدِم على قومِه ، فاجتمعوا إليه ، وكان أوَّل ما تكلَّم به

---

(١) فى ج ، د : أنا سائلك ، والمثبت من المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : فاسأل ، والمثبت من : ج ، د . (٣) العقيصة : الضفيرة .

أنْ قال : يَاسْتَ اللَّاتِ والْعُزَّى ، قالوا : مَهْ يا ضِمام ، اتَّقِ البَرَصَ ، اتَّقِ الْجُذَامَ ، اتَّقِ الجنونَ ، قال : وَيْلَكم ، إنَّهما واللهِ لا يضُرَّان ولا ينْفعان ، إن الله قد بعثَ رسولًا ، وأنزلَ عليه كتاباً فاسْتنقذكُم به ممَّا كنتمْ فيه ، وإنِّى أشهدُ أن لا إله إلَّا اللهُ وحْدَه لا شريكَ له ، وأنّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه ، وقد جئتُكم مِن عنْدِه بما أمركُمْ به ، وما نهاكُم عنه . قال : فوَاللهِ ما أمْسَى من ذلك اليوم وفى حاضِره رجلٌ ولا امرأةٌ إلَّا مسلماً .

قال : يقول عبدُ اللهِ بن عبَّاس : فما سمِعنا بوافدِ قَوْمٍ كان أفضلَ مِن ضِمامِ بن ثعْلَبَة.

محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَة : هو أميرُ المؤمنين فى الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : حسنُ الحديث .

قلتُ : والعملُ على توثيقه وأنه إمامٌ مُعْتَمَد ، ولا اعتبارَ بخلاف ذلك .

وقد وقع فى هـذه الطُّرُقِ كلِّها ذِكرُ الحجِّ ، ووقع فى معجَم الطَّبَرَانِىّ من حديث سَعِيد بن جُبير ، عن ابن عبَّاس التَّصريحُ بأنه قَدِم على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مكَّةَ .

فقال الطَّبرانِىّ : حدثنا علىُّ بن عبد العزيز ، حدثنا عمْرو بن عَوْن الوَاسِطِىّ ، أخبرنا خالد ، عن داوُد بن أبى هِنْد ، عن عمْرو بن سَعِيد ، عن سَعِيد بن جُبَير ، عن ابن عبّاس أن رجلًا مِن أزْدشَنُوءَةَ ، يقال له ضِمام[1] كان باليَمَن ، وكان يُعالِج من الأرْواح ، فقدِم مكَّةَ ، وسمِعهم يقولون لِمحَمَّد صلى الله عليه وسلم : ساحِرٌ ، وكاهنٌ ، ومجنون. فقال : لو أتيتُ هذا الرَّجُلَ لعلَّ اللهَ يشْفِيه على يدى ، فلقِيَه ، فقال : يامحمدُ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يشْفِى على يدِى ، وأنا أعالِجُ مِن هذه الأرْواح . فقال : « الْحَمْدُ لِلّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِىَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ

(١) فى المطبوعة : ضماد ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د .

لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » فقال : أعِدْ عليَّ . فأعاد عليه ثلاثَ مرّاتٍ . فقال : لقد سمعتُ قولَ الكَهنة ، وقولَ السَّحرة ، والشِّعر ، فما سمعتُ مثلَ هؤلاء الكلماتِ ولو بلغ[1] قاموس البحر ، مُدَّ يدَيْكَ أُبَايِعْكَ على الإسْلام . فمدَّ يدَهُ فبايعه على الإسْلام ، قال : وعلى قومى[2] . فبايعه على قومِه .

عُدْنا إلى الكلام على حديث : « بُنِيَ الإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » ، وقد وقع فى أكثرِ الألفاظ تقديمُ الصَّوم على الحجِّ ، حتى جاء فى رواية فى صحيح مُسلم[3] : « بُنِيَ الإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ » فقال رجل : الحجِّ وصيامِ رمضانَ ؟ قال ابن عمر : لَا ، صيامِ رمضانَ ، والحجِّ ، كذا سمعتُه مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجاء فى لفظٍ تقديمُ الحجِّ ، وقد أسْنَدْناهُ فيما مضَى .

وخرَّج أبو عَوَانَةَ فى كتابه المخرَّج على صحيح مُسلِم ذلك مُصرَّحاً فيه بالعكْس ممَّا صرَّح به فى صحيح مُسْلِم وهو [أنَّ][4] ابنَ عمر رواه بتقْدِيم الحجِّ على الصَّوم ، فأعاده رجلٌ بتقديم الصِّيام على الحجِّ . فقال له ابن عمر : لا ، اجْعل صيام رمضانَ آخرَهُنَّ ، هكذا سمعتُه مِن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

وقضى بعضُ المحدِّثين بأن هذه الرِّواية غلطٌ لِمعارضتِها لما فى الصَّحيحيْن ، واحْتمالُ كونِهما واقعتيْن بعيدٌ ، وهـذا له نظيرٌ فى[5] حديث أذَان ابْن أمِّ مكْتُوم وبلال ،

---

(١) فى ج : ولقد بلغ ، والمثبت من : المطبوعة ، د . وقاموس البحر : معظم مائه .

(٢) فى المطبوعة ، د : وعلى قومه ، والمثبت من : ج .

(٣) صحيحه فى (باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، من كتاب الإيمان) ١ / ٤٥ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .

(٥) فى المطبوعة : من ، والمثبت من : ج ، د .

فى الصَّحيحيْن[1] : « إنَّ بِلالًا يُنَادِى[2] بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِىَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » .

وفى مسندِ الإمام أحمد ، وصحيحَىْ : ابنِ خُزَيْمة ، وابن حِبّان على العكس من ذلك ، فقيل : كان الأذانُ بينهما نُوَبًا ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلتَ : هذا الحديثُ صريحٌ فى أنَّ الإسلامَ عبارةٌ عن الخمْس ، فما تقولون فيمن فَقَدَ واحدًا منها غيرَ الشَّهادتيْن ، هل يخرُج عن الإسْلام ؟

قلتُ : نُقَدّم على جواب هذا السُّؤالِ ما لَا بُدَّ منه له ، فنقول : لفظُ الإيمان باتِّفاق المسلمين لا يخرُجُ عن أعمال القلْبِ والجوارح ، وما تركَّبَ منهُما ، ثم اختلَفُوا على مذاهب :

أحدها : أنه تصديقُ القلبِ بما عُلِم مجيئه الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم به ، ودعاؤه الخلْقَ إليه وحثُّه الأمَّةَ عليه ، وليس معنى هذا القول : أنَّ مَن صَدَّق ولم يتلفظْ بالشَّهادتيْن يكون مُؤمنًا إيمانًا مقْبولًا ، بل الإيمانُ هو التَّصْديقُ ؛ ولكن لقبوله شرطٌ ، وهو التَّلَفُّظُ بالشَّهادتيْن ، وعدمُ الإتْيان بما هو مكفرٌ ؛ ولفَوات هذا الشَّرْطِ على أبى طالب لم يُحْكَم بدخولِه الجَنَّة ، مع كونه كان معتقِدًا ؛ بدليل قوله :

ودعوْتَنى وزعمتَ أنَّك صادقٌ ولقد صدقْتَ وكُنتَ ثَمَّ أمينَا

وقوله[3] :

لقدْ علِموا أن ابنَنَا لَا مُكَذَّبٌ لدينْا ولَا مُرْمًى بقَوْلِ الأباطِل

---

(١) البخارى فى (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ، من كتاب الآذان) ١/١٦٠ ، ومسلم فى (باب بيان أن الدخول فى الصوم يحصل بطلوع الفجر ، من كتاب الصيام) ٢/٧٦٨ .

(٢) فى الصحيحين : « يُؤَذِّنُ » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٢٩٧ ، وفيها : ولا يعنى بقول الأباطل .

وقوله :

ولقدْ علمتُ بأنَّ دينَ مُحمَّدٍ مِنْ خيْرِ أديانِ البَرِيَّةِ دِينَا

ومِنْ إن كانت زائدةً ، فالبيتُ صريحٌ فيما ندّعيه ، وجوَّز زيادتَها فى الإثباتِ الكوفيُّون ، والأخفش[1] ؛ واستدلُّوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2] ، وقوله تعالى فى سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾[3] ، وكذلك جاء فى الصَّفِّ[4] بغير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾[5] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[6] .

وخرَّج الكسائىُّ[1] على زيادتها : « إنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » .

ومن شواهدها فى الشِّعر قول عُمَر بن أبى ربيعة[7] :

ويَنْمِى لَهَا حبُّها عنْدنَا فما قالَ مِن كاشِحٍ لم يَضُرّ

وقال أبو طالب أيضاً[8] :

ألمْ تعلَمُوا أنَّا وجدْنَا محمَّدًا نبيًّا كموسَى خُطَّ فى أوَّلِ الكُتْبِ

وهذا البيت من قصيدةٍ له أوردها ابنُ إسحاق فى السِّيرة[9] .

وذكر الحاكمُ فى أثناء ترجمة سُفيان الثَّوْرِىّ فى كتاب « مزكى الأخبار » : أخبرنا

---

(١) راجع مغنى اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشمونى ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ . (٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، ونصها : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ الآية . (٥) سورة الكهف ٣١.

(٦) سورة البقرة ٢٧١ . (٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) فى المطبوعة ، د : وقول أبى طالب ، والمثبت من : ج . (٩) رواية ابن هشام ١ / ٣٧٣ .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصْبهانِيّ الزّاهد ، أخبرنا أبو السّرِيّ موسى ابن الحسين بن عُبَادة[١] قال : قال لى محمد بن الصّباح الدُّولَابِيّ[٢] : يا أبا السّرِيّ ، جاء عبد العزيز المَكِّيّ ، فنزل ها هنا عندَنا ، فكان يأتيه ناسٌ ، فصار إليه فتيانٌ مِن فِتْيانِنا ، فقلت : إيش يُحدِّثُكم ؟ فقالوا : يُفسِّر القرآن بأحسن التَّفْسير . قلتُ : مِن رأْيِه أو بأثَرِه عَن غيرِه ؟ قالوا : برأْيِه ، قلتُ : هذا شرٌّ ، قال : فجاءنى بعد سنة فسلَّم علىَّ ، وقال : يا أبا جعفر أنا واللهِ إليْكَ مُشتاقٌ ، قلتُ : أنا فى مسجدى ما علىَّ حاجبٌ ! فقال : علمتَ يا أبا جعفر أنِّى فكَّرْتُ البارِحةَ ، فرأيتُ سُفْيان الثَّوْرِيّ قد مات على بِدْعتيْن لم يَتُبْ إلى اللهِ منهما ، وذكر قولَ سُفيان : إن الإيمان قولٌ وعملٌ ، يزيدُ وينقُص ، ورأيتُ فلاناً يقول : الإيمانُ قولٌ ، قال : فقلتُ : أرى كلامَك يدلُّ على أنَّ أبا طالب أصلبُ[٣] أهل الأرْضِ إيماناً ؛ فإنَّه قد قال للنبيِّ صلى الله عليه وسلم : أنا أعلمُ أنّ ما تقولُ حَقٌّ ، ولكنْ أكرَه أن تُعيِّرنى نساءُ قُرَيْش .

قلتُ : وهذه الحكاية ناشئةٌ عن أحد أمْرين : إما أنَّ عبدالعزيز المذكورَوهو الكِنَانِيّ الذى يُنسَب إليه « الحِيدَة » ــ وسنذكر ترجمتَه فى الطَّبقة الأولى إن شاء الله تعالى ــ كان يعتقدُ أن الإيمان هو المعرفة فقط ، كما سننقلُه ، عن جَهْم بن صَفْوان ، ولا يشْترِط النّطقَ ، وتلك بدعةٌ شَنعاء ، لا أقبحَ منها ، نسأل اللهَ السّلامةَ فى الدِّين . أو أن الدُّولابِيّ لم يفهَم عنه ، ويكون إنَّما اعتقد أن الإيمانَ فى القلب ، ولكن له شرطٌ ، وهو النُّطق كما قلناه ، وهذا هو الذى يختلِج فى ذهنى أنه مُعْتَقَد عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقوامًا

---

(١) فى ج : عباد . (٢) بضم الدال وفى آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدولاب ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر اللباب ١ / ٤٣١ . (٣) فى المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يتعصَّبون على مَن يقول : الإيمان التَّصديق ، بهذا ظنًّا منهم أن القائل بذلك لا يشترط النّطقَ فى الاعْتدادِ به ، وهو تعصُّبٌ صادرٌ عن عدم المعرفة بمذهب القائلين بهذا القول .

ومِن هؤلاء أبو محمد بن حزْم الظَّاهِرِىّ ، فإنه قال فى كتابه « الملل والنِّحل »(١) : ذهب قومٌ إلى أن الإيمان إنما هو معرفةُ الله بالقلب فقط ، وإن أظهرَ اليهودِيةَ أوالنّصرانيةَ أو سائر أنواع الكُفر بلسانه ، وعبادته ، فإذا عرف اللهَ بقلبه فهو مسلمٌ مِن أهل الجَنَّة ، وهــذا قولُ جَهْم بن صَفْوان ، وأبى الحسن الأشْعرِىّ البَصْرِىّ ، وأصحابِهما انتهى .

وهذا ابنُ حزْم رجلٌ جرِئٌ بلسانِه ، مُتسرِّعٌ إلى النَّقل بمُجرَّد ظنِّه ، هاجِمٌ على أئمة الإسلام بألْفاظه . وكتابه هذا « الملل والنحل » مِن شرِّ الكتب ، وما برِح المحقِّقُون مِن أصحابنا يَنْهَوْن عن النَّظر فيه ؛ لمــا فيه مِن الإزْراء بأهل السُّنَّة ، ونسبةِ الأقوال السَّخيفةِ إليهم مِن غير تَثَبُّت عنهم ، والتَّشْنيع عليهم بمــا لم يقولوه ، وقد أفرط فى كتابه هذا فى الغضِّ من شيخ السُّنَّة أبى الحسن الأشْعرىّ ، وكاد يُصرِّح بتكْفيره فى غير موضع ، وصرَّح بِنسْبته إلى البدعة فى كثير من المواضع ، وما هو عنده إلا كواحدٍ مِن المبتدِعَة .

والذى تَحققْتُه بعد البحث الشَّديد أنه لا يعرفُه ، ولا بلغَه بالنَّقل الصَّحيح مُعْتَقَدُه وإنما بلغته عنه أقوالٌ نقلها الكاذبون عليه ، فصدَّقها بمجرَّد سماعِه إيَّاها ثم لم يكْتفِ بالتَّصديق بمجرَّدِ السَّماع ، حتَّى أخذ يُشنِّع .

---

(١) عبارة ابن حزم فى الفِصَل ٢/١١١ فى ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ، قال : وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ، والأشعرى ، ومحمد بن كرّام السّجستانىّ ؛ فإن جهماً والأشعرىّ يقولون : إن الإيمان عقْد بالقلب فقط ، وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه ، وعبد الصليب بلا تقيّة .

وقد قام أبو الوليد الباجىّ[(١)] وغيره على ابن حزْم بهذا السَّبب وغيره ، وأخْرِج من بلده ، وجرى له ما هو مشهورٌ [فى الكتب][(٢)] من غسْل كتُبه وغيره .

ومما يعرِّفك ما قلتُ لك مِن جراءته وتسرُّعه ، هذا النقلُ الذى عزَاه إلى الأشْعرىّ ولا خلافَ عند الأشْعرِىّ وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن مَن تلفَّظَ بالكُفْر أو فعَل أفعال الكفّار ، أنه كافرٌ بالله العظيم مُخَلَّدٌ فى النّار ، وإن عرف بقلبه ، وأنه لا تنفعه المعرفةُ مع العنادِ ، ولا تُغنى عنه شيئاً ، لا يختلفُ مسلمان فى ذلك . وهل الفائت[(٣)] عليه نفسُ الإيمان لكون النُّطق ركناً منه أو شرطَه ؟ فيه البحثُ المعروف للأشاعرة ، وسيأتى وأجمعوا على أنّ الإسلام زائلٌ عنه . فقول ابن حزْمٍ فى النَّقل عنْهم : إنَّه مسلمٌ خطأٌ عليهم ، صادرٌ عن أمريْن : عن عدم المعرفة بعقائدهم ، وعن عدم التَّفرقة بين الإيمان والإسلام .

وأما جَهْمٌ فلا ندرى ما مذهبه ! ونحنُ على قَطْع بأنّه رجل مبتدِعٌ ، ومع ذلك لا أعتقد أنه ينْتهى إلى القوْل بأن مَن عاندَ اللهَ وأنبياءهُ ورسلَه ، وأظهر الكفرَ ، وتعبَّد به يكون مؤمناً ؛ لكونه عرَف بقلبه . فلعلَّ الناقلَ عنه حمَّل اللَّفظَ مالا يطيقهُ ، أو جازَف كما جازف فى النقل[(٤)] عن غيره .

ومالنا ولِجَهم ! وهو عندنا من شرِّ المُبْتدعِة ، مَن قال بهذه المقالة فهو كافرٌ لا حيَّاهُ الله ولا بيَّاه كائناً مَن كان ، والمسلمون مجمعون قاطبةً على أن تَلَفُّظَ القادر لا بُدَّ منه ، وأبو طالب إن سُلِّم أنه اعْتقد فلم يتلفَّظْ ، بل رَدَّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذناً خاصًّا بالسَّند المتقدِّم قريباً ؛ إلى أحمد بن محمد ابن حنْبل ، حدثنا أبو اليَمان ، أخبرنا شُعَيب ، عن الزُّهَرِىّ ، أخبرنى رجلٌ مِن الأنصار

---

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . اللباب ١ / ٨٢ . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) فى ج : الثابت ، وفوقها : كذا . (٤) فى المطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ، والمثبت من : ج ، د .

مِن أهل الفقه : أنه سمع عثمانَ بن عفّان رضى الله عنه يذكرُ أن رجالًا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يوسوس . قال عثمان : فكنتُ منهم ، فبيْنا أنا جالسٌ فى ظلّ أُطُم[1] مِن الآطام مرّ علىّ عمرُ ، فسلّم علىّ ، فلم أشعر أنّه سلّمَ فانطلق عمر حتى دخل على أبى بكر ، فقال له : ما يعجبك أنّى مررتُ على عُثمان ، فسلّمتُ عليه فلم يَرُدّ علىّ السّلام ! وأقبل هو وأبو بكر فى ولايةِ أبى بكْر ، حتى سلّما علىّ جميعاً ، ثم قال أبو بكر : جاءنى أخوك عمرُ ، فذكر أنه مرّ عليك فسلّم ، فلم تردّ عليه السّلام ، فما الذى حملَك على ذلك ، قال : فقلتُ له : ما فعلتُ ! فقال عمر : بلَى ، واللهِ لقد فعلتَ ، ولكنّها عَيْبَتكم[2] يا بنى أميّة . قال قلتُ : والله ما شعرتُ أنّك مررْتَ ولا سلّمتَ قال أبو بكْر : صدق عثمان ، وقدشغلَك عن ذلك أمْرٌ ، فقلت : أجَلْ . قال : ما هو ؟ فقال عثمان : توفّى اللهُ نبيَّه قبل أن أسْأله عن نجاةِ هذا الأمر . قال أبو بكر : قد سألتُه عن ذلك . قال : فقمتُ إليه فقلتُ له : بأبى أنت وأمّى أنت[3] أحقُّ بها . قال أبو بكر : قلتُ يا رسولَ اللهِ ما نجاةُ هذا الأمر ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَبِلَ مِنِّى الْكَلِمَةَ الَّتِى عُرِضَتْ عَلَى عَمِّى فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

وروى الإمام أحمد أيضاً فى المسنَد من حديث محمّد بن جُبَير بن مُطْعِم : أن عثمانَ ابن عفّان قال : تمنيّتُ أن أكون سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : ماذا يُنجّينا ممّا يُلقِى الشيطانُ فى أنفسنا ؟ فقال أبو بكر : قد سألتُه عن ذلك ، فقال : « يُنَجِّيكُمْ مِنْ ذٰلِكَ أنْ تَقُولَ مَا أمَرْتُ بِهِ عَمِّى أنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ » إسنادها صحيح .

وأما قولُه صلى الله عليه وسلم « مَنْ عَلِمَ أنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ـ وذلك

---

(١) الأطم ـ بضمة وبضمتين: القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح. القاموس (أ ط م). (٢) العيبة الوصمة . (٣) فى المطبوعة ، د : أنا ، والمثبت من : ج .

فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هِبَـة الله بن عسَاكِر ، أخبرنا أبو رَوْح عبـد المعز[1] بن محمد الهَرَوِىّ إجازةً ، أخبرنا زاهِر ابن طاهر ، أخبرنا أبو يَعْلى إسحاق بن عبد الرحمن الصَّابونِىّ ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البالوىّ ، أخبرنا أبو قُرَيْش محمد بن جُمْعَة ، أخبرنا عَبْدة بن عبد الله الصَّفَّار ، حدثنا عبد الله بن حِمْدان ، حدثنا شعبةُ ، عن بُنَان بن بِشر : سمعت حُمْران يُحَدِّث ، عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النَّسائىُّ عن عَبْدَةَ ، به .

ورواه مسلم[2] عن أبى بكر بن أبى شَيْبَة ، وزُهَيْر بن حَرْب ، كلاهما عن إسماعيل ابن عُلَيّة ، وعن محمد بن أبى بكر المُقَدَّمِىّ[3] ، عن بِشْر بن المُفَضَّل[4] ، كلاهما عن خالد الحذَّاء ، عن أبى بِشْر الوليد بن مسلم ، عن حُمْران ، به ـ

فإنه مخصوصٌ بمن علم ونطق عند الإمكان لقيام الإجماع على تكفير مَن لم ينطقْ عند القُدرة ، وقد جاء فى ألفاظٍ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولقائلٍ أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومه ، وأطلعَ الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم على أن مَن عَلِم فهو ينطق عنـد القدرة ، فصدق « مَن علم دخلَ الجَنَّةَ » لوقوع العلم مقروناً

---

(١) فى المطبوعة : عبد العزيز ، وفى د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والمثبت من : ج . وقد تقدم .

(٢) صحيحة فى (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . من كتاب الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولفظه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »

(٣) فى المطبوعة المقدسى ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) فى المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التَّلَفُّظُ بالشهادتَيْن شرطٌ كما أطلقْناه ، فيكون خارجاً عن الماهيَّة ، أو رُكنٌ؟ فيه اختلافٌ أمرُه سهلٌ ، والظَّاهر أنه شرطٌ.

والمذهب الثانى : أن الإيمان بالله تعالى معرفتُه فقط ، لا يُشتَرط معه لفظ ، وهو رأى جَهْم بن صَفْوان وشِيعته ، وهو مذهب مرذول[1] محجوج بالإجماع ، لا يُعْبَأ به ، ولا يلتفت إلى قائله ، وليس جهم ممَّن يُعْتَدُّ بقوله ، ولولا الوفاء بتعداد المذاهب لما ذكرنا هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولَّاج خرَّاج هجَّام على خرْق حجاب الهيْبة ، بعيد عن غَوْر الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هى إلا تُرَّهات قاصرة ، ويدَّعى أن له مناقب فى النّظر ، وما هى إلا عقارب أوْ أضرّ .

وأفحش قولا منه ما حكى عن محمد بن زياد الجَزَرِىّ الكوفى أنه قال : مَن آمن بالله وكذَّب برسوله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمناً على الإطلاق ، ولا كافراً على الإطلاق ، ولكنه مؤمن كافر معاً . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كفراً ضربٌ من الهذيان ، ولا أعتقد أحداً ممَّن ينْتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة مِن النَّاقل عن هذا الرجل . فلا ينْبغى أن يُعَدّ هذا مذهباً .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكرَّامِيَّة ، ومنزلة هذا المذهب فى السُّقوط منزلةُ مقابله[2] ، وقضيتُه : أن المنافقين مؤمنون ، والقرآن ناطقٌ بأنهم فى الدَّرك الأسْفل مِن النَّار ، وأنهم كاذبون فى الدين ، يدَّعون أنهم يعتقدون .

واعلمْ أن جهماً غاص فى المعانى بزَعْمه ، وأعرض عن الظَّواهر ، فسقط على أمِّ رأسه ، وقامت عليه حجج الشَّرع ، ومنعتْه عن سبيل الحق أىَّ مَنْع ، وابن كرَّام

(١) فى المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د . (٢) فى المطبوعة : قائله ، وفى د : قابله ، والمثبت من : ج .

انْسحب على الظَّواهر وأعرض عن ضمائر القلوب ، فوقع من حَالِق[1] الحق إلى حضيض الباطل ، وخرج عن قضايا المعقول ، وتبرَّأ منه المنقول ، فلا هو على الحق ولا هؤلاء .

والرابع : أنه كل طاعة فرضاً كانت أم نفْلا ، وهو رأى الخوارج ، وإليه ذهبتْ طائفةٌ من المعتزلة ، منهم : القاضى عبد الجبَّار بن أحمد ، الذى يُلَقِّبُونه قاضى القضاة ، وكان رجلًا محقِّقًا واسعَ النَّظر .

والخامس : أنه الطَّاعة المفروضة دون النَّافلة ، وهو مذهب الشَّيخيْن : أبى على الُجبَّائِىّ ، وابنه أبى هاشم عبد السَّلام ، وكانا من أساطين الاعتزال ، ولهما الطَّامَّات الكبرى ، والفضائح فى المذاهب السّافلة ، ومعهما على هذا المذهب كثيرٌ مِن معتزلة البصْرة .

والسادس : أنه إقرار باللِّسان والمعرفة ، وهذا المذهب يُعْزَى إلى عبد الله بن سعيد ابن كُلَّاب ، وكان من أهل السُّنَّة على الجملة ، وله طول الذَّيْل فى علم الكلام ، وحسن النظر ، ولم يتَّضِح لى بعد شِدَّة البحث انْفصال مذهبه عن مذهب القائلين بأنه التَّصديق ؛ فإن الإقرار باللسان والمعرفة يستدعى سبْقَ المعرفة .

فإن قال : أنا لا أُسمِّى نفسَ المعرفة إيماناً ، وإنما أُسمِّى الإقرارَ بها مع التلفُّظ إيماناً ، ولا بد مع ذلك من وجودها .

قلنا له : أجهدتَ نفسَك فى غير عظيم .

وإن قال : لم أقل إقرار بالمعرفة ، وإنما قلتُ بنفس المعرفة مع إقرار اللسان بمضمونها .

قلنا له : فهذا الآن مذهب الجماعة ؛ فماذا تُغْرِف ، وعلَام تُحَوِّم .

فإن قال : لفظ اللسان قد يكون إقراراً ، وقد يكون إنشاءً .

قلنا : هذا الإنشاء لا ينافى الإقرار ، فإنه إخبار فى الحقيقة عما انْطوى عليه الضمير ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : من خالف ، والمثبت من : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍّ له به عند الله تعالى . ويَنْجَرُّ الكلام فى ذلك إلى مسئلة حقائق الإنشاء ، وهى من عمد أصول الفقه لا من مخاضات المتكلّمين .

وأنت إذا تفهَّمْتَ ما ألقيتُه عليك مِن المذاهب عرفْتَ اجتماع المذاهب .

والمأخذ فى المسئلة على أربعة أصناف :

الصنف الأول : يقولون الإيمان يكون فى القلب[1] واللسان وسائر الجوارح ، وهم فِرَق أعْظَمُها قدرًا وأكثرُها عددًا وأعزُّها نفراً أصحاب الحديث ، ووافقهم الخوارج والزَّيْدِيَّةُ والمُعْتزلة ، بَيْدَ أنّ المرام مختلِف ، والمقصدَ مُتباعِد . ثم هؤلاء جميعاً لا يفرِّقون بين الإيمان والإسلام .

والصنف الثانى : يزعمون أن الإيمان إنما يكون فى القلب واللسان دون سائر الأعضاء ، وهؤلاء منهم مَن يفرِّق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلاما ، وهم كثيرٌ من الأشاعرة ، ومنهم مَن لا يفرِّق ، ولا يكون هذا أشْعريًّا أبدا .

والصنف الثالث : يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا فى القلب وحده دون سائر الجوارح، وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غيرُ الإيمان ، وإن الإسلام يكون فى الجوارح ، وإن النطق لابد منه ، وإن القادر عليه بدونه كافر لا ينفعه معرفةُ القلب .

قال الأستاذ أبو منصور البغْداديّ : وهُم أصحاب شيخِنا أبى الحسن الأشعرى . قال : وهم أحسن الفريقيْن قولًا .

وفريق لا يُدْرَى مذهبهم فى الجوارح[2] ما هو ، وهم الجَهْمِيَّة والبَجَلِيَّة أصحاب جَهْم ابن صفْوان ، والحسن بن الفَضْل البَجَلِيّ[3] ، والذى يغلب على الظنّ أنهم يقولون :

---

(١) فى المطبوعة : بالقاب ، والمثبت من : ج ، د . (٢) فى ج ، د : الخوارج .

(٣) بفتح الباء الموحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة . اللباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتين ، وسائر الجوارح لا تُسمى أعمالها إيمانا ولا إسلاما .

نخرج من هذا أن أحداً لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسامَح بترْكه ، ولو قال ذلك قائل لراغَم الشَّريعة ، وجاء بالُخطَّة الشَّنيعة ، وخَرق إجماع المسلمين ، وقدَح فى دعْوة سيِّد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون فى اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكَرَّامِيَّة ؛ فإنهم أهملوا جانبَ الاعتقاد رأسًا ، وقد عرَّفْناك ما يلزمهم .

فإن قلتَ : فإلى أيِّ مذهبٍ مِن هذه المذاهب تذهبون ؟

قلتُ : لسْنا إلى مذهب جَهْم والكَرَّامِيَّة بذاهبين ، ولا على أقوالهم مُعرِّجين .

فإن قلتَ : لمْ يُطابق الجواب السؤال ، وغايتُه نفى بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُعْتَمَدُ .

قلتُ : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النُّطق لابُدَّ منه ، هو ما عليه قُدوتنا فى الكلام أبو الحسن الأشْعرِىّ ، وقاضينا أبو بكر بن الباقِلَّانِىّ ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهَابِذَة النُّزَّل . ثم اختلَف جواب شيخنا أبى الحسن رضى الله عنه فى معنى هذا التصديق ، فطوْرًا قال : هو المعرفة ، وطورا قال : هو قولُ النَّفس المُتضَمِّن للمعرفة ، ثم يعبِّر عن ذلك باللسان . فيُسمَّى[1] الإقرار باللسان تصديقاً ، وكذلك العمل بالأركان بحكم[2] دلالة الحال ، كما أن الإقرار تصديق بحكم[2] دلالة المقال ، فالمعنى القائم فى النفس هو الأصل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُدانِى مذهبَ ابن كُلَّاب .

(١) فى المطبوعة : فسمى ، والمثبت من : ج ، د . (٢) فى المطبوعة : الحكم . فى الموضعين ، والمثبت من : ج ، د .

فإن قلتَ : فما تقولون فيما يُنْقَل عن السَّلف من أنه « إقرار باللِّسان ، واعتقادٌ بالجَنَان وعملٌ بالأركان » ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يَجْحَدُه إلا المكابرون .

قلتُ : تمهَّل قليلًا ، واسْمع ما نُلقيه عليك ، وإن كان ثقيلًا ، واعلم أن قولَهم « اعتقادٌ بالجَنَان » لا إشكال فيه ، وقولَهم : « إقرار باللِّسان » هو النُّطق بالشهادتيْن ولعلهم جعلوا ذلك ركنًا في الإيمان ، فيكون الإيمان مُركَّبًا من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروايتين في تفاريع المذهب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جدًّا خلافُه وقولهم : « وعملٌ بالأركان » يمكن أن يُراد به الكفُّ عن ما يصدر بالجوارح فيوقع في الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء المصحَف في القاذورات . فاضبط هذا فبه يجتمع لك كلام السَّلف والخلَف ، ولا أدَّعي أنه حقيقةُ مُراد القوم ، غيرَ أني أُجوِّز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطعُ بأنه لا دلالة في العبارة على ردِّ مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن](١) الأركان جائز أن يُعْنَى بها الكفُّ عن المكفِّرات .

ودائمًا أقول : عبارتان للقدماء مستفيضتان يتناقلهما المتأخِّرون ، معتقدين أن المراد بهما شيء واحد ، وعندي أن اللفظ لا يُساعِد على ذلك .

إحداها : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السَّلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطّاعات إيمان كلها ، إلا أن يثبت عليهم أن كلَّها أركانٌ ، ولم يثبُت ذلك بعدُ ، بل لفظ الأركان صريحٌ أو كالصَّريح في خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتفي الإيمان بانتفائها ، بل لم يُقَلْ ذلك في شيء من مباني الإسلام غير كلمتي الشَّهادتيْن ، إلا في الصَّلاة عند مَنْ يكفِّر بتركِها . ثم لمْ يقُلْ بذلك على إطلاقه ، بل قال بكُفْرٍ دون كُفْرٍ . وليستا الآن كذلك .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

والعبارة الثانية : « لا يكفرُ أحدٌ من أهل القبلة بذنب غيرَ مُسْتَحِلٍّ » . يستدلُّ به المتأخِّرون على أنهم لا يُكفِّرون أربابَ البِدع والأهواء ، ووقع البحث فى ذلك بينى وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له ـ وقد حكى هذه العبارة عن الطَّحاوِىّ الحنفىّ . صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها ـ : أنا لا أستدل بذلك على أنهم لا يكفِّرون القائل بخلق القرآن مثلًا ؛ حتى يثبت عندى أنهم يقولون : إنه مِن أهل القبلة ، [فالعبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة][١] ولا أحفظ الآن عن الشَّيخ الإمام جواباً عن كلامى هذا ، غير أنى أظن أنه قال : أهل القبلة مَن صلى لِقِبْلتنا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة مِن ذلك .

وأقول مجيبا عن هذا الجواب ـ أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هجس فى الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر ـ : ليس كل من صلَّى لقبْلتنا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلُّون لقبْلتنا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعيَّن أن يُراد به جميع الطَّاعات . ويجوز أن يُعْنَى به الكفُّ عن ما يُوقِع فى المكفِّرات .

فإن قلتَ : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولُك فعل[٢] وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعل كما هو المختار ، وهو مقرَّرٌ فى أصول الفقه بما لا حاجةَ إلى الإطالة بذِكْرِه ، وأنا دائمًا أستهجن ممَّن يدَّعى التَّحقيق من العلماء إعادةَ ما ذكره الماضون ، إذا لم يَضُمَّ إلى الإعادة تنْكيتاً[٣] عليهم ، أو زيادةَ قَيْدٍ أهملوه ، أو تحقيقٍ تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مَرَامُ المحقِّقين . وممَّا أعتقد به

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د . (٢) فى المطبوعة : كف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) فى ج ، د : تنكيتا . ونكت فى العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار . اللسان ٢ / ١٠١ .

عظمة الشَّيخ الإمام رحمه الله أن عامَّة تصانيفه اللِّطاف فى مسائلَ نادرَةِ الوقوع ، مُوَلَّدَةِ الاسْتِخْراج ، لم يَسْبِق فيها للسَّابقين كلام ، وإن تكلَّم فى آية أو حديث أو مسئلة سُبِق إلى الكلام فيها اقتصر على ذِكْر ما عنده ممّا اسْتخرجَتْه فكْرَتُه السَّايمة ، ووقعت عليه أعمالُه القويمة ، غيرَ جامعٍ كلماتِ السَّابقين ، كحاطب ليلٍ يُحِبُّ التَّشَبُّعَ بما لم يُعْطَ ، حظُّه من التصانيف جمعُ كلام مَن مضى ، فإن ترقَّتْ رتبتُه ، وتعالَتْ همَّتُه لخَّص ذلك الكلام ، وإن ضمَّ إلى التَّلْخيص أَدْنى بحثٍ أو استدْراك ، فذاك عند أهل الزَّمان الحَبْرُ المُقَدَّم والفارس المُبَجَّل ، وعندنا أنه مُنْحاز عن مراتبِ العلماء البُزَّل ، والأذْكياء المَهَرَة ؛ إنما الحَبْرُ مَن يُمْلِي عليه قلبُه ودماغُه ، وتبرُز التَّحقيقات التى تشهد الفطر السَّليمة ، بأنها فى أقصى غاياتِ النَّظر ، مشحونةً باسْتحضار مقالاتِ العلماء ، مُشارًا[1] فيها إلى ما يستند الكلام إليه مِن أدلة المنقول والمعقول ، يرمز إلى ذلك رمْزَ الفارغ منه ، الذى هو عنده مقرَّر واضحٌ لا تفيدُه إعادته إلا السآمة والمَلالة ، ولا يُعيده إعادةَ الحاشدِ الجمَّاعة، الولَّاج الخرَّاج ، المُحِب أن يُحْمَد بما لمْ يفْعل .

ولنعُدْ إلى غرضنا ، فأقول : لقد وقعتْ علىَّ ثلاثةُ أدلّة تدلُّ على أن الكفَّ فِعْلٌ لم أرَ أحداً عثُر عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾[2] فتأمَّلْه ، وتقريره أن الاتّخاذ افتعال مِن أخذ ، أو من وخذ ، أو من تَخِذ ، أقوال ثلاثة للتَّصريفيّين أرجحُها أوّلُها ، وعليه فهل أبدلت ياءً أو واوًا ؟ قولان .

والحاصل أن الأخذ : التَّناول ، والمهجور : المتروك ، فصار المعنى : تناولوه متْروكاً . أى فعلوا ترْكَه ، وهذا واضح على جعل « اتخذ » فى الآية متعدِّياً إلى اثنين ثانيهما « مهجورا » وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعدِّياً إلى واحد ؛ لئلا يَخْتَلَّ[3] المعنى،

---

(١) فى المطبوعة : مشيرا ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) فى المطبوعة : يحتمل ، والمثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتَّخذوا القرآن ، ويكون « مهجورا » حالا فيلزم أنهم اتخذوه في حال كونِهِ مهجورًا ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتَّخذوا هجْرَه ، ولم يتَّخذوا إقامتَه والعملَ به .

أو يُقال بعبارة أخرى ، ومعنًى آخر : الاتِّخاذُ : التَّناول ، والتَّناول لا يصادف[١] المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجورًا ، فتعيَّن كونُ « اتَّخذ » هنا متعدِّيةً إلى اثنين ، وهو واضح متعيِّن في هذه الآية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[٢] ؛ لأن المعنى على أنه اتَّخذ خُلَّتَه ، وصيَّرها ، لا أنه اتَّخذ ذاتَه في حال خُلَّته ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾[٣] .

وأنا أقول : في الآية دليلان لمسئلتَيْن : مسئلة من علم الأصول ، وهي أن التَّركَ فعلٌ كما أوضحتُه لك ، ومسئلة مِن علم النَّحو ، وهو الرَّدُّ على الفرَّاء في دعواه أن الثانيَ مِن مفعولَيْ ظَنَنْتُ وأخواتِها حالٌ لا مفعول ثان ، وقد ردَّ عليه النحاة بوقوعه مُضْمَرًا ، نحو : ظننتكه . ولو كان حالًا لم يجُزْ ذلك لأن المضْمَرات معارف ، والأحوال نكِرات ، وفيما تلوتُ من الآيات الثَّلاث ردٌّ عليه ، فإنه يلزمه اخْتلال المعنى .

والثاني : ما أخبرتْنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدِسِيَّة قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الخيِّر ومحمد بن السَّيِّد إجازة ، قالا : أخبرتنا تَجَنِّي[٤] الوهْبانِيَّة سماعاً عليها ، قالت : أخبرنا طَرَّاد الزَّيْنَبِيّ[٥] ، أخبرنا هِلال الحفَّار ، حدثنا

---

(١) في المطبوعة : لا يصادق ، والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة النساء ١٢٥ .
(٣) سورة الفرقان ٤٣ . (٤) في المطبوعة ، د : يحيى ، والتصويب من : ج ، والمشتبه ١١٠ . (٥) في المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، والعبر ٣ / ٣٣١ . والزينبي ـ بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفي آخرها باء موحدة : هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . اللباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشكاب ، حدثنا عمرو بن محمد النَّصْرِيُّ[١] ، حدثنا زكريا بن سلام ، عن المنذر ابن بلال[٢] ، عن أبي جُحَيْفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْه أحد ، فقال: «هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ».

ليس هذا الحديث مِن هذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

والثالث : قول قائلِ المسلمين مِن الأنصار ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يعملُ بنفسه فى بناء مسجده من شعر[٣] :

لَئِنْ قعدْنَا والنَّبِيُّ يَعْمَلُ ... لَذَاكَ مِنَّا العملُ الْمُضَلَّلُ

ثم إنا نقول : سلَّمنا تنزُّلًا أن كلَّ طاعةٍ عند السلف إيمان ، كما فهمتُم مِن قولهم : « وعملٌ بالأركان » . ولكنَّا نقول : المنقولِ عن السّلف أن الإيمان اعتقاد بالجَنان ، وإقرار باللِّسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفاً للإيمان الصحيح ، فجاز أن يكون مرادُهم الإيمان الكامل .

ولا يبعُد عندى أمرٌ ثالث ، وهو أن ناقلَ هذا عن السّلف لم يفرِّق بين الإيمان والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك فى الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قولُه صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلتَ : وهل يفرِّقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلتُ : أجلْ ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾[٤] . فأى نطقٍ أصرحُ مِن هذا ، وأى كلام أصدقُ منه ،

---

(١) بفتح النون وسكون الصاد وفى آخرها راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوازن ، وجَدٍّ ، ومحلة فى بغداد بالجانب الغربى يقال لها : النصرية . اللباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) فى المطبوعة : المنذر بن هلال ، والمثبت من : ج ، د . (٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١١٤ . (٤) سورة الحجرات ١٤ .

وأى مَجْمَجَة(١) أشنع مِن ناكبٍ عن صراط هذه الآية مُتَحَيِّرٌ فى تأويلها على مراده ، مُتَسكِّع بها فى حنادِس الفكر . ولا أعنى أصحابَ الحديث فإنى سأوضِّح عدم الاختلاف بينهم وبين الفريقين فى المعنى ، وأن الخلاف بينهم إنما هو فى اللفظ فقط ، وإنما أعنى قدَرِيًّا قال بترادُف الإيمان والإسلام توصُّلًا إلى منزلة بين المنزلتين ، وحكَمَ بالخلود فى النَّار على عارفٍ بالله ناطقٍ بالشهادتين ، محتَجًّا بأن الإيمان هو الإسلام ، وأن الإسلام هو الأعمال التى منها ما فقده صاحب الكبيرة بما ارتكب ، وإن لم يَشُب اعتقادَه زيغٌ ولا مَيْن .

ولو أوتِيَ هذا القائل رُشْدَه لَتمَّ(٢) موافقته لأصحاب الحديث ، أو فرَّق بين البابين : الإسلام والإيمان ، وجرى على ظاهر القرآن ، وتأيد بِعصام السُّنة ، مطمئِنَّ الجنَان ، مُنشرِح الجُؤْجُؤ(٣) بما أخبرنا به الشيخ الإمام أبى تغمَّده الله برحمته ورضْوانه قراءةً عليه وأنا أسمع ؛ قال : أخبرنا شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدِّمْياطِيّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو بكر غياث بن الحسن بن سعيد بن أحمد ، أخبرنا هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحَمَوِيّ ، ومحمد بن إسماعيل بن الخبَّاز قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا ابن البُخارِيّ ، وزينب بنت مكِّيّ ، وقال الثانى : أخبرنا أحمد بن أبى بكر الحَمَوِيّ ، وعلى بن محمد اليَشْكُرِيّ ، قالوا أربعتهم : أخبرنا ابن طَبَرْزَد سماعاً عليه ، إلاّ أحمد بن أبى بكر ، فإنه قال : حضوراً ، أخبرنا هِبة الله بن محمد ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعىّ ، حدثنا محمد ابن مَسْلَمة الواسِطِىّ ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شَرِيك ، عن الزَّكِى(٤) بن الربيع عن يحيى بن يَعْمَر ، وعن عطاء بن السّائب ، عن ابن بُرَيدة(٥) ، قالا : حَجَجْنا ثم اعتمرْنا

---

(١) فى المطبوعة : محجة ، والمثبت من : ج ، د . (٢) فى المطبوعة : لتيم ، وفى د : لتيمم . (٣) الجؤجؤ : الصدر . (٤) فى ج ، د : الركين بن الربيع .
(٥) فى المطبوعة ، د : عن أبى بريدة ، والمثبت من : ج ، والعبر ١/٢٢٦ .

فقدمْنا المدينةَ ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألْناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نغزو هذه الأرض فنلْقَى أقواماً يقولون : لا قَدَر . فأعرض بوجهه عنَّا ، ثم قال : إنى أعتذر إليك ، قال : فقال إذا لقيت أولئك فأعْلِمهم أن عبد الله بن عمر منهم برىء ، وأنكم منهُ برآء . قال : بيناَ نحنُ عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذْ أتاه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشَّارةِ ، طيِّبُ الرّيح فعجْبنا مِن حُسن وجْههِ وشارته وطيبِ ريحهِ . قال : فسلَّم على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ثم قام ، فقال : أدْنُو يا رسولَ الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فدناَ ، ثم قام . فتعجَّبنا مِن توقيرِه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . قال : فدناَ حتَّى وضَع فخِذَه على فخِذِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، أو رِجْلَه على رجْل رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال: يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْموْتِ ، وَالْحِسَابِ بَعْدَ الْقدَرِ كُلِّهِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ » قال : صدقْتَ . قال : فتعجَّبْنا مِن قوله لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم صدقْتَ . قال : ثم قالَ : يارسولَ الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ[1] أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ » قال : صدقْتَ . قال : فتعجَّبْنا لتَصْديقه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : يا رسولَ الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قال : صدقْتَ . قال : فتعجَّبْنا لتَصْديقه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . قال: ثم قال : يا رسولَ الله ، فمتى السَّاعةُ ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : صدقْتَ . قال : فتعجَّبْنا مِن تصديقه لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم انْكفأ راجعاً ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَيَّ الرَّجُلَ » قال : فطلبْناه فلم نجدْه ، قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « هٰذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ، وَمَا أَتَانِي فِي صُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ ، إِلَّا فِي صُورَتِهِ هٰذِهِ » .

---

(١) فى ج ، د : قال : « تَشْهَدُ » دون أن تسبقها : « أَنْ » .

وأخبرناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجّاج المِزِّيّ بقراءتي عليه ، قال : أخبرتْنا حَرَمِيّة بنت تمّام حضورًا ، قالت : أخبرنا عربشاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبّار بن محمد الخُوارِيّ[1] ، أخبرنا إمام الحرمين أبو المعالى الجُوَيْنِيّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المُزَكِّي[2] ، أخبرنا أبو سَهْل أحمد بن محمد بن حُمان الرَّازِيّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيُّوب بن يحيى البَجَلِيّ ، حدثنا مُسَدَّد بن مُسَرْهَد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غِياث ، حدثني عبد الله بن بُرَيدة ، عن يحيى بن يَعْمَر وحُمَيد بن عبد الرحمن ، قالا : لقِينا عبدَ الله بن عمر فذكرْنا له القدَر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتُم إليهم فقولوا لهم : إنَّ ابنَ عمر منكم برئٌ ، وأنتم منه بُرآء ، ثلاث مرّات . ثم قال : أخبرني عمرُ بن الخطَّاب أنهم بينَما هُم جلوسٌ عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، جاءه رجلٌ حسنُ الوجْه ، حسنُ الشَّعر ، عليه ثيابٌ بياض ، فنظر القومُ بعضُهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحبِ سفر ؛ ثم قال : يا رسولَ الله ، آتيكَ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فجاء فوضَع ركبتَيْه عند ركبتَيْه ، ويدَيْه على فخذَيْه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ [وَحْدَهُ][3] ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ » قال : فما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »[4]

---

(١) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوار الري . اللباب ١ / ٢٩١ . (٢) بضم الميم وفتح الزاي وفي آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يزكي الشهود ويبحث عن حالهم ويعرفه القاضي ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . اللباب ٣ / ١٣٢ ، وفي المطبوعة : الزكي ، والمثبت من : ج ، د . (٣) ساقط من : ج ، د .

(٤) في المطبوعة : « فإن لا تكن ترى فإنه يرى » ، وفي ج : « فإن لا تكن تراه فإنه يرى » ، والمثبت من : د .

قال : فمتى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فما أشراطُها ؟ قال: «إذا الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ الْعَالَةُ رِعَاءُ الشَّاءِ تَطَاوَلُوا فِي الْبُنْيَانِ ، وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ » ثم قال : « عَلَيَّ بِالرَّجُلِ » فطلبوه فلم يَرَوْا شيئاً . ثم لبث يومين أو ثلاثة ، ثم قال : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ عَنْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قال : اللهُ ورسولُه أعلم . قال : « ذَاكَ جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال: وسأله رجلٌ من جُهَينة أو مُزَينة ، فقال : يا رسولَ الله فيمَ نعمل ، أو في شيء قد خَلَا أو مضى ، أو في شيء يُستأنف الآن ؟ قال : « فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى » فقال له رجل ، أو بعض القوم : يا رسول الله ففيمَ العملُ إذاً . قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرناه صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس الأُشْنَوِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع في الخامسة بقُبَّة الإمام الشَّافعيِّ رضي الله عنه ، وأبو العبّاس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزَرِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع بدمشْق ، قالا : أخبرنا أحمد بن عبد الدّايم بن نِعمة . زاد الجزرِيّ : ومحمد بن إسماعيل خطيب مَرْدَا ، وإبراهيم بن خليل الدّمشْقي ، ومحمد بن عبد الهادي المَقْدِسيّ ، قالوا أربعتهم : أخبرنا يحيي الثَّقفِيّ ؛ أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد حضورًا ، أخبرنا أبو نُعَيم أحمد بن عبدالله الحافظ ، حدثنا أبوبكر محمد بن الحسين الآجُرِيّ ، حدثنا الفِرْيابِيّ ، حدثنا إسحاق بن رَاهُويَه ، أخبرنا النَّضْر بن شُمَيل ، حدثنا كَهْمَس ابن الحسن ، حدثنا عبد الله بن بُرَيدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، قال : كان أول مَن قال في هذا القدَر بالبصْرة مَعْبَد الُجهَنِيّ ، فانْطلقتُ أنا ، وحُميد بن عبد الرحمن الحِمْيَرِيّ حاجَّيْن ، أو مُعتَمِرَيْن ، فقلنا : لو أتينا أحدًا من أصحاب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدَر . فوافقنا عبدَ الله بن عمر داخلَ المسجد ، فاكْتَنَفْتُه أنا وصاحبي أحدُنا عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فظَنَنْتُ أن صاحبي سَيَكِلُ الكلامَ إليّ ، فقلتُ :

يا أَباعبدالرحمٰن ، إنه قد ظهر قِبَلَنا أناسٌ يفسِّرون القرآن ، ويَتقفَّرُون العلمَ⁽¹⁾ ، ويزعمُون أنْ لَا قدرَ ، وأن الأمْرَ أُنفٌ . قال : فإذا لقيتمُوهم فأخبروهم أنى مِنهم برئ ، وأنهم مِنّى بُرَآء ، والذى يَحْلِف به عبدُ الله بن عمر لو كان لأحدِهم مِلءُ الأرض ذهباً ، فأنفقَه فى سبيل الله ما قبِلَه اللهُ منه حتى يؤمنَ بالقدَر . ثم قال : حدّثنى عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عندَ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلّم إذْ طلع علينا رَجُلٌ شديدُ بياضِ الثياب ، شَديدُ سَوادِ الشَّعَر ، لا يُرى عليهِ أثَرُ السَّفَرِ ، ولا يعرِفه أحدٌ منّا ؛ حتى جَلس إلى نبيّ الله صَلّى الله عليه وسلم ، فأسند رُكبتَيه إلى رُكْبتَيه ، ووضع كفّيه على فَخِذيه ثم قال : يا محمّدُ أخبرنى عن الإسلام وما الإسلام ؟ قال : « أن تشهدَ أن لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وأن محمدًا رسولُ اللهِ ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِىَ الزكاةَ، وتصومَ [شهر]⁽²⁾ رمضانَ ، وتَحُجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه سبيلًا» . قال : صدقتَ . قال : فعجبنا له أنه يسأله ويصدِّقه . قال : فأخبرنى عن الإيمان؟ قال: «أنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِه وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيَوْمِ الآخِرِ والقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ ». قال: صدقتَ . قال : فعجبنا له أنه يسأله ويصدِّقه . قال : فأخبرنى عن الإحسان ؟ قال: «أنْ تَعْبُدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كأنَّكَ تَراهُ ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإنَّهُ يرَاكَ». قال فأخبرنى عن الساعة ؟ قال : « مَا المسئُولُ عنْها بأعلمَ مِن السّائلِ » قال عمر رضى الله عنه : فلبثتُ ثلاثاً . ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عُمَرُ هلْ تدْرِى مَنِ السّائلُ ؟ » قلت : اللهُ ورسولُه أعلم ! قال : « فإنَّهُ جِبرِيلُ أتاكُمْ يعلِّمُكُمْ أمرَ دينِكُمْ » .

هذا الحديث من أعلا الأحاديث فى درجات الصحة، أخرجه مسلم⁽³⁾ عن زُهير بن حرْب عن وَكيع ، وعن عبيد الله بن مُعاذ عن أبيه ، كلاهما عن كَهْمَس بن الحسن ، وعن محمد ابن عبيد بن حِسَاب، وأبى كامل الجَحْدَرِىّ ، وأحمد بن عَبْدةِ الضَّبِّىّ ، ثلاثتهم عن حماد

---

(١) يتقفرون العلم : يطلبونه ويتتبعونه . وقيل: معناه يجمعونه . (٢) زيادة من : ج .
(٣) صحيحه فى (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان) ١ / ٣٦ ـ ٣٨ .

ابن زيد ، عن مَطر الورّاق ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غِياث ثلاثتهم عن عبد الله بن بُرَيدة ، وعن حجّاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدِّب ، عن المُعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَر ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفي حديث عثمان بن غِياث ، عن ابن بُريدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، وحُميد بن عبد الرحمن الحِميرىّ ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود[(١)] عن عبيد الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّد ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفِريابى ، عن سفيان ، عن عَلْقمة بن مَرْثَد ، عن سليمان بن بُريدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والتِّرمذى[(٢)] عن أبى عمّار الحسين بن حُريث الُخزاعىّ ، عن وَكيع ، به . وعن محمد ابن المثنىّ ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَس ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجةَ[(٣)] عن علىّ بن محمد ، عن كَهْمَس بن الحسن ، عن ابن بُرَيدة ، به .

وقد رُوِى من غير وجه ، ورُوى هذا الحديث عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم كما أسندناه أولا . والصحيح عن ابن عمر ، عن عمر ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم .

ورواه عن عمر النَّسائىُّ[(٤)] عن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْر بن شُمَيل ، عن كَهْمَس ، به .

وابن ماجةَ[(٣)] عن على بن محمد ، عن وكيع ، به .

---

(١) سننه فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .
(٢) سننه فى (باب ما جاء فى وصف جبريل للنبى الإيمان والإسلام) ٢ / ١٠١ .
(٣) سننه فى (باب فى الإيمان ، من المقدمة) ١ / ٢٤ ، وفيه : حدثنا على بن محمد ، حدثنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن . (٤) سننه فى (باب نعت الإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٤ ـ ٢٦٦ .

وربما اختلفت الألفاظ اختلافا لا يقيم له المحدّث وزنا ، ويراه الفقيه النِّحْرير أمراً إِرْباً(١) .

فلفظ مسلم : أن يحيى بن يَعْمَر قال : كان أول من قال فى القَدَر بالبصرة مَعْبَد الجُهَنِىّ فانطلقت أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحِمْيَرى حاجَّين أو مُعتمرين ، فقلنا : لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء فى القَدَر ! فَوُفِّقَ لنا عبدُ الله ابن عمر بن الخطّاب داخِلا المسجدَ ، فاكتنفْتُه أنا وصاحبى ، أحدُنا عن يمينه والآخر عن يساره(٢) ، فظننت أن صاحبى سيَكِل الكلامَ إلىّ فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبَلَنا ناسٌ يقرأون القرآن ويَتَقَفَّرُون العلْمَ ، وذكرَ مِن شأنهم ، وأنّهم يزْعمون أنْ لا قدَرَ ، وأن الأَمْرَ أُنُفٌ(٣) فقال : إذا لقيتَ أولئك فأخبرْهم أنى برئٌ منهم ، وأنهم بُرَآءُ منى ، والذى يَحلِف به عبدُ الله بن عمر : لو أنّ لِأَحدِهِم مِثْلَ أُحُدٍ ذهباً فأنفقه ما قَبل اللهُ منه حتّى يؤمنَ بالقدَر .

ثم قال : حدّثنى أبى عمرُ بن الخطاب قال : بينما نحن [جُلوسٌ](٤) عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثِّيابِ ، شديدُ سوادِ الشَّعَر لا يُرَى عليه أثَرُ السفرِ ، ولا يعرفه منا أحدٌ ، حتى جاسَ إلى النبىِّ صلى الله عليه وسلم فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه ، ووضع كَفَّيه على فَخِذَيْه ، وقال : يا محمَّدُ أخبرنى عن الإسلام ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « [الْإِسْلَامُ](٥) أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قال : صدقْتَ . فعجِبْنا له يسأله ويصدِّقُه . قال :

---

(١) فى المطبوعة : أرنا ، والمثبت من : ج ، د ، والإرب : الحاجة أو العقل أو الدين .

(٢) فى مسلم : عن شماله . (٣) أنف : أى مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى . وإنما يعلمه بعد وقوعه . (٤) زيادة فى الأصول على ما فى مسلم .

(٥) زيادة من : ج ، ومسلم .

فأخبرنى عن الإيمان . قال: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : صدقتَ . قال : فأخبرْنى عن الإحسان . قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأخبرْنى عن الساعة . قال: « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : فأخبرْنى عن أَمارَتِها . قال : « أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ [الْعَالَةَ](١) رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . قال : ثم انطلق . فلبث مَلِيًّا(٢) ثم قال : « يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ » قلت : اللهُ ورسولُه أعلم . قال : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

ولفظ التِّرمذى نحوه ، غير أن فيه تقديما وتأخيرا . وفيه قال عمر : فلقيَنِى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث .

ولفظ أبى داود نحوه ، وفيه : فلبثت ثلاثا ، وفى لفظٍ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

وفى لفظٍ ثالثٍ له زيادة : وسأله رجل من مُزَيْنَة أو جُهَيْنَة فقال : يا رسولَ الله فيم نعمل ؟ فى شىء خلا ومضى أو شىء يُستأنف الآن ؟ قال : « فِي شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى » . فقال الرجل ، أو بعض القوم : ففيم العملُ ؟ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

ولفظ النَّسائى كلفظ مسلم ؛ إلّا أنه أسقط حديث يحيى بن يَعْمَر ، وذِكْرَ مَعْبَد وما جرى له مع ابن عمر فى ذكر القَدَر ، إلى قوله : حتى يُؤمن بالقَدَر . وأول حديثه :

---

(١) زيادة من مسلم . (٢) فى ج : فلبثت ، وهو موافق لكثير من أصول مسلم . شرح النووى ١ / ١٥٩ .

قال ابن عمر : فحدثني أبي ، وسَرَد الحديث ، إلى قوله : « الْبُنْيَانِ » . وفيه : قال عمر[١] : فلبثت ثلاثا ، وزاد هو والترمذى وأبو داود بعد الغزاة : « الْعَالَةَ » ، وزاد الترمذى بعد « يُعَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمَ » فصار هكذا : « يُعَلِّمُكُمُ الْمَعَالِمَ » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذا جاء فى لفظ رواية ابن ماجة : « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

وأما البخاريّ رحمه الله فلم يُخرِّج هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرّجه هو ، ومسلم ، وأبو داود ، والنَّسائى أيضا[٢] من حديث أبى هريرة وأبى ذرّ قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزًا للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسولَ اللهِ ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسولَ الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسولَ اللهِ ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسولَ الله متى السَّاعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلٰكِنْ سَأُحَدِّثُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ

---

(١) فى الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه فى النسائى ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البخارى فى صحيحه (باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ١٩ ، (باب تفسير سورة لقمان من كتاب التفسير) ٦ / ١٤٤ . ومسلم فى (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ١/٣٩ ، وأبو داود فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٦ ، والنسائى فى (باب صفة الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٦ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ » . ثم تلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١) . قال : ثم أدبر الرجل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ » فأخذوا ليردُّوه فلم يروا شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هٰذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .

هذا لفظٌ عند البخاريّ .

وفى لفظ آخر : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « سَلُونِي » فهابوه أن يسألوه ، فجاء رجلٌ فجلس عند ركبتيه فقال : يا رسولَ الله ما الإسلام ؟ وذكر نحوه ، وزاد قوله فى آخر كل جواب عن سؤاله : صدقتَ . وقال فى الإحسان : « أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وقد أسندناه نحن من طريق ابن عمر وقال فيه : « إِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا » . وفى آخره : « هٰذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هذا لفظ البخارى ومسلم جميعاً عن أبى هريرة وحده . وفى ألفاظ أبى داود والنَّسائى بعض زيادة ونقص :

ففى لفظ لأبى داود عن أبى هريرة وأبى ذرّ جميعا : أنه سلّم من طرَف السِّماط ، فقال : السلام عليك يا محمد . وفى أوله أنهم طلبوا من النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يجعل(٢) له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه ، قال : فبَنَيْنَا له دُكّانا من طين يجلس(٣) عليه ، وكُنا نجلس بجَنْبيه(٤) .

وفى لفظ النَّسائى مثل ذلك . وقال فى سؤال الساعة : فنكس فلم يُجب(٥) شيئاً ،

---

(١) سورة لقمان ٣٤ . (٢) فى أبى داود: نجعل. (٣) فى أبى داود : فجلس .
(٤) فى أبى داود : بجنبتيه. (٥) فى النسائى : فلم يجبه.

ثم عاد[١] فلم يجبه ، ثم عاد[١] فلم يجبه شيئاً ، ثم رفع رأسه[٢] فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِى بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِياً وَبَشِيرًا[٣] مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ نَزَلَ فِى صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِىّ ».

وأخرجه أبو داود الطَّيالِسِىّ من حديث عمر رضى الله عنه . وفى لفظه زيادات حسنة مفيدة فلْنورده :

قال : إن عمرَ رضى الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مُقوَّمْ حسَنُ النَّحْرِ والنَّاحية ، فقال : أَدْنُو منك يا رسولَ الله ؟ قال : « ادْنُ » ثم قال : أدنو منك يا رسول الله ؟ قال : « ادْنُ » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أسألك ؟ قال : « سَلْ » . قال : أخبِرْنى عن الإسلام ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلتُ ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقْتَ . فجعلنا نَعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقْتَ . كأنه أعلمُ منه . ثم قال : أخبِرنى عن الإيمان ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلتُ ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » . قال : صدقتَ ، فجعلنا نَعجب من قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقْتَ . ثم قال : أخبِرْنى ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقْتَ .

---

(١) فى النسائى : ثم أعاد . (٢) فى النسائى : ورفع رأسه .

(٣) فى النسائى : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرْنى عن الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، هُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ » الآية . فقال الرجل : صدقْتَ .

وفى هذا اللفظ من الفوائد : الردُّ على من حرّف الكَلِم عن مواضعه ، وَوَقَفَ على قوله فى الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيرا إلى أن المصطفى صلّى الله عليه وسلم أشار بذلك إلى مقام الفناء قائلا : إنّ كان هنا تامّة ، والمعنى أنك إذا فنيتَ عن نفسك فلم تَرها شيئا شاهدتَ اللهَ تعالى ؛ فإن النفس ورؤيتها حجابٌ دون الحق سبحانه وتعالى ، فمن نحَّى الحجاب شاهد الجَناب ، كما قال بعض المشايخ : رأيت ربَّ العِزَّة فى النوم ، فقلت : ربِّ كيف الطريقُ إليك ؟ فقال : خَلِّ نفسك وتعالَ .

هذا كلام مَن أشرنا إلى أنه حرّف الكَلِم عن مواضعه . ولسنا ننكر مقام الفناء ولا حقَّ أهله ، وإنما يُنكر على هذا القائل تحريفُه لفظَ الحديث وسوءُ فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لَجُزِم لفظ « تَرَاهُ » على أنه جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فإن فنيت . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم .

فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت ونقدّر الجزم فيه ، على حد : ولا تَرَضَّاها ، من قول الراجز :

إذا العجوزُ غضِبَتْ فطَلِّقِ ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز فى الضرورة ، ثم تُضيع[1] قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمترِى فى ذلك ذوفهم .

---

(١) فى المطبوعة : ثم يضيع ، وفى د : ثم تصنع . والمثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذى أخرجه الطَّيَالِسِىّ صريح فى المراد حيث قال : « فإنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإنَّه يَرَاكَ » وما أخوفنى ممّن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فإن كنت عدماً تراه ، كما صنع فى الأول . وليس إلى صلاح مَن هذا مبلغ فهمه سبيلٌ ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسلّمنا له تنزُّلًا ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نُحاجّه إلى مالا قِبَل له به ، فنقول على هذا التقدير حديثُ « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » معارَض بحديث « فَإِنْ كُنْتَ لَا » ؛ لأن المعلَّق عليه ثَمّ عدَمُ كونه ، وهنا كونُ عدمه ، وفرق هائل بين عدم الكون وكون العدم لسنا لتحقيقه الآن .

وليت شِعرى ! أىّ داعٍ دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذى لا يساعده عليه لسانٌ عربى ولا فكرٌ صحيح ! ومقام الفناء له طرق كافلة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلا منه .

وقد أخرج الدارَقُطْنىّ فى كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضاً من طريق مُعْتمر ابن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يَعْمَر . وفيه فى الإسلام : « وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتُتِمَّ الْوُضُوءَ » وفى آخره : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « عَلَىَّ بِالرَّجُلِ » فطلبناه فلم نقدر عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَخُذُوا عَنْهُ فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَاشُبِّهَ عَلَىَّ مُذْأَتَانِى قَبْلَ مَرَّتِى هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلَّى »

قال أبو الحسن الدارقطنىّ : هذا إسنادٌ ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد .

قلت : مراده أن مسلما أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهوّن[1] أمر المتن ؛ لما قدمتهُ لك من أن المحدِّث لا يَعظُم الخطْب عنده فى الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا منتفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

---

(١) فى المطبوعة : وهو أمر المتن . والمثبت من : ج ، د .

وقد رأيتَ من خرّجه من الحفاظ ، وكلهم لا يذكرون ابن عمر إلا راويا عن أبيه ، وعرّفناك أنه رُوى عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يذكر أباه وقلنا لك إن الصواب الصحيح توسّطُ ذِكر أبيه ، وأرى من أسقطه وَهِم من حديث « بُنِى الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » فإن ذلك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو فى الحقيقة بعض هذا الحديث .

وقد رُوى هذا الحديث أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

فأخبرنا المسند أبو التقى الأُشْنُوىّ مجاور تربة الإمام المطَّلبىّ رضى الله عنه قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس المَقْدِسىّ ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الُجوزىّ ـ بضم الجيم ، وإسكان الواو بعدها زاىٌ ـ أخبرنا أبو عمر عبد الوهاب ، أخبرنا والدى ، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطُّوسِىّ ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حمّاد العُقَيلىّ ، حدثنا عبد الرحيم بن حمّاد الثَّقفىّ حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عَلْقمة : أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدّثنا ، إذ أقبل رجل فى هيئة أعرابىٍّ كأنه مسافر ، فقال : السلام عليك يا رسولَ الله ، السلام عليكم ، فردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورددنا عليه ، فقال : أدنومنك يا رسول الله ؟ فقال له : « نَعَمْ » فدنا رَتْوة أو رتوتين[1] حتى وضع يده على ركبتىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسولَ الله ، أخبرنى ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، والْيَوْمِ الآخِرِ ، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وشَرُّهُ مِنَ اللهِ » . قال : صدقتَ ، فتعجّبنا من قوله صدقْتَ ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » . قال : صدقتَ ، فتعجّبنا من قوله صدقتَ ، كأنه قد علم ذلك !

---

(١) فى المطبوعة ، د : ربوة أو ربوتين ، والمثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان ١٤ / ٣٠٨ .

قال : فأخبِرْنى عن الإحسان ما هو ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِلهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقتَ ، فتعجّبنا من قوله [صدقْتَ][1] . قال : فأخبرنى متى السَّاعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « عَلَيَّ بِالرَّجُلِ » فثرنا فى أثره ، فما حسَسْنا له أثرا ، وما رأينا شيئاً ، فأعلمْنا ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ذَاكُمْ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِى فِى صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ بِهَا قَبْلَ هٰذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مَدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

وعلوم الشريعة فى الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان. وما عدا هذه العلوم إما راجعٌ إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلهما الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سِمَةِ العلماء .

قلت : أما خروج المتكلّم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام فى شرح « المنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلِّما على قوانين الشرع ، ودخول الصوفىّ إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأى السديد عندنا . وأما أنَّا لم نعُدَّ أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجا لهم ، مَعاذ الله ! بل نقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وهما داخلان فى العِلْمين ، فافهم ما نلقى إليك .

---

(١) ساقط من : ج ، د .

وأنا على ثقة بأنى لو أمليت على هذا الحديث العظيم الخطْب ، الجليل الموقع ما يسمح به فكرى من الاستنباط ، ويقع عليه نظرى من كلام السابقين لوصلت به إلى سِفْر كامل ، ولم أكن خارجا عن طَوره ، ولا متكثِّرا بغيره ، فالوجه إرخاء عِنان الكلام عليه ، والعَوْد إلى ما نحن بصدده .

فنقول : الحديث وإن اختلفت طرُقه ، وتباينت ألفاظه ، فلا نختلف فى أن النبى صلى الله عليه وسلم فسّر فيه الإيمان بخلاف ما فسّر به الإسلام ، وقال: الإيمان أن تؤمنَ بالله أى : تصدِّق ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾(١) أى : بمصدِّق .

فإن عارضتنى بما أخبرنا به صالح بن مختار الأُشْنوىّ قراءةً عليه بحضَرٍ منى قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقَفىّ ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحدّاد حضورًا ، أخبرنا الحافظ أبو نُعَيم ، أخبرنا أبو بكر الآجُرِّىّ ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سُكَين البَلَدِىّ(٢) ، حدثنا علىّ بن حَرْب المَوْصِلى ، حدثنى عبد السلام ابن صالح الهَرَوِىّ .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدى عبدالكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطُّوسىّ ، أخبرنا رُكن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم القُشَيْرِىّ ، فى المحرم سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بداره بنَيْسابور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور المقرى ، أخبرنا القاضى أبو منصور محمد بن أحمد(٣) الأَزْدِىّ الهَرَوِىّ بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصِلىّ ،

---

(١) سورة يوسف ١٧ . (٢) بفتح الباء الموحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مواضع ، أحدها إسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الحطب . اللباب ١/ ١٤٠ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدى ، يروى عن على بن حرب .

(٣) فى المطبوعة : ابن محمد ، والمثبت من : ج ، د .

حدثنا محمد بن أيوب الرَّازِىّ ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهَرَوِىّ ، حدثنا على بن موسى الرِّضَا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه ، عن على][1] رضى الله عنهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجة[2] عن سهل بن أبى سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروِىّ . ثم قال ابن ماجة : قال أبو الصلت : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرَأ .

وقال أبو عبد الله الحاكم فى تاريخ نيسابور : حدثنى على بن محمد المُذَكِّر[3] ، حدثنا محمد بن على بن الحسين الفقيه الرَّازِىّ ، حدثنا أبى ، حدثنا محمد بن مَعقِل القِرْمِيسِينى[4] ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفا على رأس أبى ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهُويه وأبو الصلت الهروىّ ، فقال أبى : لِيُحَدِّثْ كلّ رجل منكم بحديث، فقال أبوالصَّلت : حدثنى على بن موسى الرِّضا ـ وكان والله رِضًا كما سُمِّىَ ـ عن أبيه موسى ابن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن على ، عن أبيه على رضى الله عنهم ، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه فى : ج ، وفيهما : . . . على بن أبى طالب رضى الله عنه . وفى المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجة ١/٢٥ .

(٢) سننه فى (باب فى الإيمـان من المقدمة) ١ / ٢٥ . (٣) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفى آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويعظهم. اللباب٣/١١٦.

(٤) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى قرميسين ، وهى مدينة بجبال العراق ، على ثلاثين فرسخا من همَذان ، عند الدِّينوَر . اللباب ٢ / ٢٥٥ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ » . فقال بعضهم : ما هـذا الإسناد ؟ فقال له أبى : هذا سَعُوط المجانين ، إذا سُعِط به المجنون برَأ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبى الصَّلْت ، وهو ، وإن كان موصوفا بكثرة العبادة غيرُ محتجٍّ به عند المحدِّثين ، ومتَّهَم بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقُطنى : رافضِىٌّ خبيث متهم بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .

وقال العُقَيلىّ : رافضى خبيث .

وقال أبو حاتم : لم يكن عندى بصَدوق .

وقال ابن عَدِىّ : متَّهَم .

وقال النَّسائىّ : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدُّورِىّ : إن يحيى كان يوثِّقه . ولا قول ابن مُحْرِز : إنه ليس ممّن يكذِب .

فإن قلت : قد تابعه الهَيْثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القَزْوِينىّ ، وعلى بن الأزهر السَّرَخْسِىّ ، فرَوَوْه عن على بن موسى ، ورواه الحسن بن على العَدَوِىّ ، عن محمد بن صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد على ، فيتقوَّى حديث عبد السلام بهذه المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجُرْجانىّ الغَازِىّ ، له نسخة موضوعة عن الرِّضَا ، كذّبه يحيى بن مَعين وغيره ، وعلى بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ، ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن على بن العَدَوِىّ ، هو الحسن بن على بن صالح أبوسعيد البصرىّ ، الملقب بالذِّئب .

قال ابن عَدِىّ : يضَع الحديث .

وقال الدارَقُطنى : متروك .

وقال ابن حِبّان : لعله حدَّث عن الثِّقاتِ بأشياء موضوعات ما يزيد على ألف حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثانى أنه معارَض بما روى أبو بكر بن أبى شَيْبة فى مسنَده ، عن زيد بن الُحباب ، عن على بن مَسْعَدَة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ – ثم يشير بيده إلى صدره – التَّقْوَى هَا هُنَا ، التَّقْوَى هَا هُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيّد أقربُ إلى الصحَّة من حديث أبى الصَّلْت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن مَعين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثّقه أبو داود الطَّيالسِىّ .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مَهدىّ ، وأبو داود الطَّيالسىّ ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخارىّ : فيه نظر . وقال النَّسائىّ : ليس بقوىّ . وقال ابن عَدِىّ : أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبى الصلت ؛ على ما تقتضيه صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرنا به عمر بن محمد بن أبى بكر الشَّحْطَبِىّ جارنا قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارىّ سماعاً عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّميميّ الكَتَّانيّ[1] ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبّان[2] الكِنديّ ، حدثنا هشام بن عَمّار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت شيخاً ببيروت ، يُكنى أبا عامر ؛ أظنه حدَّثنى عن أبى الدَّرداء : أن رجلا يقال له حَرْملة أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق ها هنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَاناً ذَاكِرًا ، وَقَلْباً شَاكِرًا ، وَارْزُقْهُ حُبِّى وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِى ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لى صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آتيك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَتَانَا اسْتَغْفَرْنَا لَهُ ، وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى ذَنْبِهِ فَاللهُ أَوْلَىٰ بِهِ ، وَلَا تَخْرِقَنَّ عَلَى أَحَدٍ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلبُ ، وأن اللسان وحده لا عِبرةَ به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل المسمَّى حَرْمَلة إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن الإيمانَ الواقعَ له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبى الصَّلت بالمعنى الذى قدمناه فى كلام السلف ، جمعاً بينه وبين ما يدلّ على مقابله .

فإن قلت : فماذا تصنع فى حديث وفد عبد القَيس ؟

وذلك ما أخبرناه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن على البالِسىّ ، أخبرنا عبد الحق بن خَلَف حضوراً ، أخبرنا هِبة الله ابنُ أبى البركات محفوظ

---

(١) فى المطبوعة ، د : الكنانى ، وصوابه من : ج ، وانظر : العبر ٣ / ١٣٧ ، المشتبه ٥٤٣ . والكتانى بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكتان وعمله . اللباب ٣ / ٢٨ .

(٢) فى المطبوعة ، د : ابن زيان ، والتصويب من المشتبه ٣٢٨ ، العبر ٣ / ٢٤٦ .

ابن الحسن بن صَصْرَى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله الرُّومىّ ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفينىّ[١] الخطيب .

ح : وأخبرنا الشيخ الإمام رحمه الله أيضاً قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الرَّحَبِى[٢] وأبو الخير الصُّوفِىّ[٣] ، قالا : أخبرنا أبو العباس ابن عبد الدايم .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأُشْنَوىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، بالقاهرة قال : أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى بن محمود الثقفىّ ، أخبرنا جدى لأبى أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا على بن أحمد الغَرَّافِىّ[٤] ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الحافظ ببغداد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عُبَيد الله ، قالا : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزَّيْنبىّ ، قالا : أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص ، حدثنا عبد الله ابن محمد البَغَوِىّ ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد ؛ عن شُعْبة ، قال : أخبرنى أبو جَمْرة ، قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالإيمان بالله عز وجل ، قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ » قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

---

(١) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر الفاء وسكون الياء الثانية وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفين ، قرية من أعمال بغداد . اللباب ٢ / ٥٤ .
(٢) انظر : اللباب ١ / ٤٦١ ، المشتبه ٣١١ . (٣) فى المطبوعة : الصوافى ، والمثبت من : ج ، د . (٤) فى المطبوعة : الفراق ، وفى د : الفراق ، والتصويب من المشتبه ٤٥١ . وفيه : والغراف : بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين على بن أحمد العلوى الغرافى ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود[١] عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

وبوب عليه البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان »[٢] ثم رواه عن على بن الجَعْد[٣] ، أخبرنا شُعبة ، عن أبى جَمْرَة قال : كنت أقعد مع ابن عباس فَيجلسنى على سريره ، فقال : أقم عندى حتى أجعلَ لك سهماً من مالى ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إنَّ وفد عبد القَيْس لما أتوا النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنِ الْقَوْمُ ؟ » أو « مَنِ الْوَفْدُ ؟ » قالوا : رَبيعةُ . قال : « مَرْحَباً بِالْقَوْمِ » أو « بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى » فقالوا: يا رسولَ الله إنا لا نستطيع أن نأتيَك إلا فى الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحىُّ من كُفَّار مُضَرَ ، فمُرْنا بأمرٍ فَصْلٍ نُخْبِر به مَن وراءنا ، ونَدْخُلْ به الجنةَ ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع .

أمرهم بالإيمان بالله وحدَه . قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ[٤] الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ » .

ونهاهم عن أربع : [عَنِ][٥] الحَنْتَم والدُّبَّاء والنَّقير والمُزَفَّت . وربما قال : المُقَيَّر وقال : « احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

هذا لفظ صحيح البخارى .

ورواه مسلم فى صحيحه[٦] من طريقين بلفظٍ يقارب هذا .

---

(١) سننه فى (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ٢ / ١٧٤ .

(٢) صحيحه ١ / ٢٠ . (٣) فى الأصول : ثم رواه عن محمد بن على بن الجعد ، وأثبتنا ما فى صحيح البخارى . (٤) فى الأصول : مع المغنم ، وما أثبتناه من البخارى .

(٥) زيادة من البخارى . (٦) فى (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

قات : إما أن يحمل الإيمان في لفظ هذا الحديث على الإيمان الكامل ؛ جمعاً بين الحديثين، أو يقال : قوله « وَإِقَامُ الصَّلَاةَ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى - والعلم عند الله - أمرهم بالإيمان ، وفسّره لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربع المأمورِ بهـا ؛ ولذلك أنّ خَلَف بن هشام شيخ مسلم زاد في روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلّ على أن الأربع المعدودة وهي : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمس مأمورٌ بها ، لا نقول : إنها أجزاء الإيمـان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضّح ذلك أنه لم يذكر الحجّ في شيء من روايات الحديث .

ورواه عبّاد بن عبّاد ، عن أبي جمرة، ولم يذكر الصوم . وكذلك سليمان بن حَرْب وحجّاج بن مِنْهال ، كلاهما عن حمّاد بن زيد ، عن أبي جمرة نصر بن عمران الضُّبَعِي[1]، ولم يذكر الصوم .

واتفقت الروايات على ذِكر خُمُس المَغْنم ، وهو غير مذكور في حديث أركان الإسلام؛ لا في حديث بُني الإسلام على خمس ، ولا في حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجرورا بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أي : أمرهم بالإيمان ، وفسره بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعطوا الخمس . ويعطوا بالياء على الغَيبة ، لـكن في لفظ لمسلم : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَع ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَع». ثم فسرها لهم فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ ما غَنِمْتُمْ » وليس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

---

(١) بضم الضاد وفتح الباء الموحدة وفي آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل . اللباب ٢ / ٧٠

« والإيمـان بالله » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبعله فى الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « آمُرُكُمْ » أوْ : أمرهم بأربع ، يقتضى كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده داخلا فى مسمّى الإيمان لكان المأمور به واحداً لا أربعاً ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما أستخير اللهُ تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوّة من غير برهانٍ ظاهرٍ صعبٌ ، وبالله التوفيق .

وقد وجدت بعد ما سطّرت هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تكلّم على هذا الحديث فى باب : قسم الفىء والغنيمة . وقال : اختلف العلماء رحمهم الله فى قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور فى الحديث بعد قوله « آمُرُكُمْ بِأَرْبَع » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التى هى من خِصال الإيمان ؟ قال والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارىّ ، ثم قال : وقد يقال فى تفسير الإيمان بما ذُكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إنْ عُطِف الخمس على الإيمان خالَف ما فهمه البخارى ، وإنْ عُطف على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان المأمور به خمسا أو ستا ، وهو قد قال : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَع » والإيمان لابدّ أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به فى بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المرادَ أن الإيمان قولٌ : وهو الشهادتان ، وعملٌ : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بدَلُ كلٍّ مِن كلّ . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمودُ لم يُحسب من الأربع ، وأن الأربع هى خِصاله المقصودة بالأمر . وأطال فى هذا .

قلت : وهو حَسَنٌ لولا معارضةُ ما جاء فى الحديث أنه عقد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدة .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمان ؟ وهل بينهما عموم وخصوص .

قلت : الذى دلّ عليه كلام المحقّقين من هذه الطائفة أن الإيمانَ التصديقُ الخاص ، والإسلام فى اللغة : الانقياد ، يقال : أسلم إذا دخل فى السِّلْم . وفى الشرع : الانقيادُ الخاصّ وهو فعلُ الطاعات ؛ وهذا الانقياد الخاص نتيجة الإيمـان ، فمتى صدَّق انقاد . ثم إن الانقيادَ بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والانقياد بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرطٌ فى صحة الإيمان ، أو رُكن ، والأعمال الأُخَر ليست بشرط ، ولا ركنٍ فى صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

فحاصله : أن الشارع شرط فى اعتبار الإيمان بعضَ الإسلام ، وشرَط فى اعتبارِ كل إسلامٍ الإيمانَ ؛ فلا يصح شىء من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يُعتدّ بالإيمان إلا إذا انقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكفّ عمّا يوقع فى الكفر من الأفعال وغيرها .

فمن صدّق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيمانا معتبَرًا ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟

يُشبه أن يتخرّج على الخلاف فى أن اللفظ الشرعىّ هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعمّ من الصحيح والفاسد ؟

وكذلك من انقاد ظاهرا فهو مسلم لغةً ، لحصول مطلق الانقياد له ، وهل يكون مسلما حقيقة شرعية ؟

يُشبه تخريجه على الخلاف ، ويكون المنافقون مسلمين حقيقة إسلاما لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غيرُ معتبَر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نفعهم فى الدنيا فى الكفّ عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غيرُ معتبَر ، وأنه مؤمن لغة ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعاً ؟

يتخرج على الخلاف فى الاسم الشرعى ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعمّ من الصحيح والفاسد ، وهل هذا اختلاف فى التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسلما ؟

كان أبي رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يَحتمل أن يقال : لا ؛ لأن الانقياد إنما هو بالظاهر ، ويَحتمل أن يقال : نعم ؛ لأن التصديق نوع من الانقياد ، والأمر في هذا سهل.

بقى علينا أنّ من لم ينطق بلسانه مع القدرة ، قد نقلوا الإجماع على أنه غير مؤمن إيمانا معتبَرًا . وقلنا : إن هذا الإجماع يخصص حديث : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّٰهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويظهر أن يُتوَسّط ، فيقال ، فيمن اعتقَد ولم ينطق مع القدرة : إن كان قد ترك النطق قصدا ، أو عُرض عليه أن ينطق فأبى فالأمر كذلك ، وإن كان وقع له تركُ النطق اتفاقا ، وعلم الله تعالى منه [أنه][1] لو عُرض عليه لبادر إليه ؛ فهذا في جَعْله كافرا نظر . فإن كان محل[2] الإجماع القسم الأول حُمل قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللّٰهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » على مَن عَلِم ونطق ، أو كان تركه النطق اتفاقا لا قصدا ، وهو أولى من التأويل السابق . وإن وقع الإجماع في الصورتين فهو قاطع لا يصادَم ؛ فلا وجه حينئذ إلا تخصيص العموم به أو غير ذلك ؛ لما سبق .

فإن قلت : لو كان الإيمان التصديقَ لوجب الحكم بأن من يقتلُ نبيًّا ، أو يستخفّ به ، أو يسجدُ لوثَنٍ ، أو يكفّ عن النطق بالشهادتين ، ولو قاصداً ، معروضتين عليه ، أو يلقى المصحف في القاذورات يكون مؤمنا ؛ لأن هذه الأفعال لا تُضادّ عقائد القلوب ، وما هو مودَعٌ فيها مِن معرفة علّام الغيوب .

قلت : الجواب من وجهين :

أحدهما : قاله إمام الحرمين . وحاصله : أنا لسنا ننكر في قضية العقل مجامعة هذه الفواحش للمعرفة على ما قلتم ؛ فإن أفعال الجوارح لا تناقض عَقْدَ القلوب ، ولكن أجمع المسلمون على أن من بدر منه شيء مما وصفتم فهو كافر ، فعلمنا بهذا الإجماع أن الله تعالى لا يقضى على أحد بشيء مما وصفتم إلا وقد نزع المعرفة منه .

---

(١) زيادة من : ج ، د .   (٢) في ج : وإن كان يحكى .

والثانى ، ما أقرره قائلا : لو فرضنا بقاء المعرفة فى قلبه فللّه تعالى أن لا يعتدَّ بإيمانه ولا يعتبرَه ، ما لم يكفّ عن هذه الأمور ، وله تعالى أن يجعل الإقدام على هذه الأمور مساوياً للجهل به فى الحكم بالتكفير المقتضِى للخلود فى النار ، وما يقوله القَدَرِيّة فى التعديل والتجويز عندنا باطل .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عَوْدًا على بدء أن الإيمانَ التصديقُ ، فهل أنت مختار لذلك مخالِف للسَّلَف ؟

قلت : أمّا السلف فلا يُخالَفون ، كيف وهم القدوة ! غير أنا قلنا : إن كلامَهم محتمِل لأن يُجمع بينه وبين من يقول بالتصديق بما تقدم ، أو أنهم إنما قالوا ذلك فى الإسلام ، فإن ثبت ذلك فلا مخالفةَ بين الفريقين ، وإن لم يثبت وهو الأقرب عند الإنصاف ، فأقول : أمْر هذه المسئلة مع عِظَم موقعها سهلٌ راجع إلى التسمية ، فإن من يقول : الإيمان التصديق . لا يعتبره ما لم يكن معه نطْق إن أمكن ، ومتى حصل معه نطق فالسلف يسمّونه إيماناً ، ويسمّون المتصِف به مؤمناً وإن ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومسلما أيضاً ، ويجعلون إيمانه صحيحاً معتَبراً وإن كان عاصياً بما فعل ، وبعض الأئمة منهم وإن قال بتكفير مَن ترك بعض هذه الأربعة كالصلاة ــ فإن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يكفِّر بتركها ، وهو وجه لبعض أصحابنا ــ فلم يقل بتكفير تارك الزكاة والصوم والحج .

والسلف لا يسلكون مسْلك المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل فى حيّز الكفران ، ولكنه عندهم عاصٍ ، أمرُه تحت المشيئة ؛ إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديقُ موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا مالا عظيمَ تحته . نعمْ الخلافُ بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر ؛ لأن المعتزلة وافقوا السلف فى أن الإيمان قولٌ وعمل ونيّة ، ولكن أخرجوا العاصىَ عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالاتٍ أربعة :

أحدها : أن تُجعل الأعمالُ من مسمَّى الإيمان داخلةً فى مفهومه دخولَ الأجزاء المقوِّمة حتى يلزمَ من عدمها عدمُه ، وهذا هومذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثانى : أن تجعل أجزاء داخلةً فى مفهومه لكن لا يلزم مِن عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لا يلزم مِن عدمه عدمُ الذات كالشعَر واليد والرِّجل للإنسان، وكالأغصان للشجرة ، فاسم الشجرة صادق على الأصل وحدَه ، وعليه مع الأغصان ، ولا يزول بزوال الأغصان . وهذا هو الذى يدلُّ له كلام السلف . ومِن هذا قيل : شُعَب الإيمان . جُعلت الأعمال للإيمان كالشُّعَب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيِّبة بالشجرةِ الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثاراً خارجةً عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالمجاز ، من باب إطلاق اسم السبب على المسبَّب ، وهذا مذهب الخلَف الذى نحاول تقريره .

الرابع : أن يقال إنها خارجةٌ بالكلّيّة ، لا يُطلق عليها حقيقةً ولا مجازا . وهذا باطل لا يمكن القولُ به .

قلت : هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .

وأقول : فى إثبات جزء يدخل فى المسمَّى ولا يلزم مِن نفيه نفىُ المسمَّى صعوبة . وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثانى الذى هو ظاهر كلام السَّلَف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعى ، ومالك ، وأحمد ، والبخارىّ ، وطوائفُ من أئمّة المتقدِّمين والمتأخِّرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القَلانِسىّ[1] ، ومن محقّقيهم الأستاذ أبو منصور البغدادىّ ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ . وهؤلاء يصرّحون

---

(١) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف وبعدها نون ، وفى آخرها سين مهملة ، هذه النسبة إلى القلانس وعملها . اللباب ٣ / ١٥ .

بزيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعيَّ ومالكاً . أما الشافعيُّ فلم يتحرر عنه فيهما نصٌّ ، ونقل جماعة ممَّن صنَّف في مناقبه عنه أنه يقول بأنه يَزيد وينقص، ولكن لم يثبت ذلك عندنا ثبوتَ بقيَّةِ منصوصاته الموجودة في مذهبه .

وأما مالكٌ فمنه القولُ بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يَزيد ولا ينقص ، وهو عجيب ! واعتذر عنه بعضهم فقال : إنما توقّف مالكٌ عن القول بنقصان الإيمان خشيةَ أن يُتأوّل عليه موافقةُ الخوارج الذين يكفِّرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مَساق هذا : وإنما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأوّل عليه مَن لا عِلْم عنده أنه يقول : إيمان الصدِّيق رضي الله عنه مثلُ إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون في ذلك منه دليلٌ على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلًا بعدم التجزِّى كما هو المنقول عن أبي حنيفة رضي الله عنه .

وممن نُقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان، وهما المعنِيّ بالتجزِّى : السُّفيانان ، والأوْزاعِىّ ، ومَعْمَر بن راشد ، وابن جُرَيْج ، والحسن ، والنَّخَعِىّ ، وعطاء ، وطاوس ، ومُجاهد ، وابن المبارَك ، وعُزِى إلى ابن مسعود .

وأما مَن يقول : الإيمانُ التصديقُ . كما هو رأى أبي حنيفة والأشعرىّ رضي الله عنهما، ويقول مع ذلك : إنه غيرُ الإسلام . فالمشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة والنقص .

وحاول قومٌ من أئمَّتنا القولَ بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛ ليجمعوا بين كلام السلف والشيخ أبي الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله في اللغة والمشهور عن السلف ، فقالوا : قال السلف : إنه يتجزّى ، وما أنكروا أن يكون تصديقاً ، وقال الشيخ أبوالحسن: إنه التصديق ، وما أنكر أن يصح تجزئة . فنحن نجمع بين الأمرين ، وعلى هذا من متكلّمى الأشاعرة الآمِدِىُّ ، فإنه صرّح به في « الأبكار » في آخر المسئلة بعد ما قرّر مذهب الشيخ أبي الحسن ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « ومَن فسّره

يعنى الإيمان بخَصْلَة واحدةٍ فإنه يكون أيضاً قابلًا للزيادة والنقص على ما حققناه [من][١] قبل » انتهى .

وعليه أيضا من محدّثى الأشاعرة وفقهائهم النَّوَوِىّ رحمه الله سيّد المتأخرين ، فإنه قال فى شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [المتكلمين][٢] : نفس التصديق لا يَزيد ولا يَنقص ، والإيمان الشرعىّ يَزيد ويَنقص بزيادة ثمراته ، وهى الأعمال ، ونقصانها .

قالوا : وفى هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقاويل السلف ، وبين أصل وضْعه فى اللغة وما عليه المتكلمون . وهذا الذى قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر — والله أعلم — أن نفْس التصديق يَزيد بكثرة النظر وتظاهُر الأدلّة ، ولهذا يكون إيمان الصدِّيقين أقوى من [إيمان][٣] غيرهم ؛ بحيث لا تعتريهم[٤] الشُّبَه ، ولا يتزلزل إيمانهم بعارض ؛ بل لا تَزال قلوبهم منشرحةً نَيِّرة وإن اختلفت عليهم الأحوالُ . وأمّا غيرهم من المؤلّفة ومَن قاربهم [ونحوهم][٣] فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك[٥] عاقلٌ فى أن نفس تصديق أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه لا يساويه تصديقُ آحاد الناس ؛ ولهذا قال البخارى فى صحيحه : قال ابن أبى مُلَيْكَة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبى صلّى الله عليه وسلم كلُّهم يخاف النِّفاق على نفسه ، ما فيهم[٦] أحدٌ يقول : إنه على إيمان جبريلَ وميكائيلَ . انتهى كلام النووى .

وعليه أيضا من متكلّمى الأشاعرة المتأخرين الشيخ صَفِىّ الدين الهندىّ ، فقد صرّح فى كتاب « الزبدة » بأن الحقّ أنه قابلٌ للزيادة والنقصان مطلقا ، يعنى سواء قلنا : إنه الطاعات كلُّها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القولُ بقبوله للزيادة والنقص منصوص

---

(١) ساقط من المطبوعة . (٢) زيادة من شرح النووى ١ / ١٤٨ .
(٣) زيادة من النووى . (٤) فى المطبوعة : لا تغريهم ، وفى د : لا تعتبر بهم ، وما أثبتناه من : ج ، النووى . (٥) فى النووى : يتشكك . (٦) فى النووى : ما منهم .

الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فى كتاب « الإبانة » فى الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة الثبْت أبو القاسم ابن عساكر فى كتاب « تبيين كذب المفترى » وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمانَ قولٌ وعملٌ ، يَزيد ويَنقص »[(١)] . انتهى نص الشيخ أبى الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فبان بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزِّى ، وأن مَن نسب النووىَّ إلى أنه خرَق الإجماع ؛ حيث جَمَع بين القول بالتصديق والتجزِّى فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووىُّ هو قولُ الأشعرىّ نفسه .

وأقول : قد صرّح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعرىّ الذين يرون تَبْديع مَن خالفه ثلاثة : محدّث ، ومتكلّم ، وصوفىّ . وهم : البيهقىّ ، والأستاذ أبو منصور البغدادىّ ، وأبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وهؤلاء من عُمُد الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرِّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزِّى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، واتِّباعهم لشيخهم ، وقد صرّح به مِن جماعتهم : الآمدىُّ ، والنووىّ ، والهندىّ ، وأشار إليه الغزالىّ ، وصرّح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه فى الحقيقة الاحتمالُ الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدّمناها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القولُ بالتجزِّى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللغة وقول السلف وقول الخَلَف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقلٌ فى أن إيمان الصدِّيق ليس كإيمان آحاد الناس . حقٌّ ، ففرْق بين إيمانٍ ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزلزلًا ، وإيمانٍ بخلافه ، لكن ذلك القَدْر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من انشراح الصدر ، وطمأنينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتريه شك إن كان داخلا فى مسمّى الإيمان لزمكم تكفيرُ مَن لم يَصل إليه ،

---

(١) تبيين كذب المفترى ١٦٠ .

وإراقةُ دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كفّر أحدٌ مَن لم ينته إلى درجة الصدّيق فى الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم مِن الخلْق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن داخلًا فهو خارج ، وذلك القَدْر الذى حصل به الإيمان ، وعصمةُ الدم لم يقبل تجزّيا ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل فى أن كثيراً من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصدّيق رضى الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قوىٌّ جدًّا ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، ولعل اللهَ يكشف لنا عن غِطائه ، ويُبيّن لنا وجهَ الصواب بجميل فضله ، وجزيل عطائه .

والذى كان منتهى قصدنا تبيين أن مَن قال بأنه التصديق لا نجزم عليه القول بإنكار التجزّى ، ومخالفةِ السَّلَف .

وما جزم القولَ بأن التصديقَ لا يقبل التجزّى ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابنُ حزم فى كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوّة لا يمكن أن يكون فيه زيادةٌ ولا نقصٌ البتّةَ ، وأطال فى ذلك ، ثم شنّع بعد ذلك وقبْلَه على الشيخ أبى الحسن الذى نزّل كلام السلَف أحسن تنزيل ، وردّه إلى التحقيق بأدقِّ سبيل ، وبيّنَّا أنه مع قوله بأنه التصديق يقول بالتجزّى الذى دلّ عليه قولُه تعالى : ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾(١) وقولُه تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾(٢) وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كلّه بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضةٌ بصعوبة قولِ السائلين : لو لم يقبل التجزّى لساوَى إيمانُ الصدّيق آحادَ البشَر ، وهذا فى النفْس منه حَسِيكَةٌ لا يغسل دَرَنها إلا صافى الأذهان .

قلت : لا شك فى أن فى هذا تهويلا عظيما ، ومَعاذَ الله أن يجسُرَ مسلِمٌ على القول

---

(١) سورة الفتح ٤ . (٢) سورة المدثر ٣١ .

باستواء الإيمانين ، غيرَ أنّا نقول لمن زعم أن الإيمان يَزيد ويَنقص ، وأنه خصالٌ كثيرة : أليس أن التصديق مقدَّم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهلُ الحَلّ والعَقْد من المسلمين فى أن الاعتقادَ الجازمَ المقرونَ بالتلفُّظ بالشهادتين لا بدَّ منه ، وإنما اختلفوا فى انضمام قَدْرٍ زائد إليه مِن بقيَّة الطاعات ، فهذا التصديق الذى هو بعض الإيمان عندك ، وكلّه عند آخرين هل يَزيد ويَنقص أوْ لا ؟ إن قلتم : لا ، وهو ما صرّح به ابن حزم ، فالسؤال علينا وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثلَ تصديق الصدِّيق ؟ وإن قلتم : يَزيد ويَنقص ، فقد اعترفتم بأن التصديق قابلٌ للتجزِّى ، وهو ما قاله الآمِدىّ، والنووىّ ، والهندىّ ، ومَن ذكرناه ، فتعيَّن القول به ، وأن يفوَّض أمر هذا الإشكال الذى اعتُرِض به فى طريقه إلى البارى سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه فى حَلّه ، فبإرشاده وهَدْيِه تتَّضح المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفّقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود إلا تبيينَ تقارُب مذهب الشيخ والسَّلَف ، مع رجوع الخلاف فى الحقيقة لفظيا كما بيَّناه ، وسهولةِ أمره فى نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلَّ طاعةٍ إيمانٌ ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثَمَّ قالوا إن الإيمانَ يَزيد ويَنقص ، وقال البخارى « باب أداء الخُمُس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القَيْس ، وكذلك اقتضاه كلامُهم عند الكلام على حديث « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن على الحنبلىّ بقراءتى عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبى عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضورًا ، أخبرنا عبد الرحمن بن على بن المسلم الخِرَقِىّ[1] ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين المَوازِينىّ ،

---

(١) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الخرق والثياب . اللباب ١ / ٣٥٦ ، وانظر المشتبه ٢٢٦ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أُبَىّ الفُرَاتىّ النيسابورىّ ، أخبرنا جَدّى الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أُبَىّ ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن على بن مُحْرِز القاضى ببغداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبَّاع(١) ، حدثنا محمد بن مُصْعَب ، حدثنا الأوزاعِىّ ، عن محمد بن عَجْلان ، عن سَعيد بن أبى سَعيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَصْغَرُهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرناه محمود بن خليفة المَنْبِجِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبى بكر ابن إبراهيم النحّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غيرَ مرّة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد ابن محمد [بن محمد](٢) اللَّبَّان ، أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيْم الأصبهانىّ الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن مَخْلَد الجوهرىّ المعروف بابن مُحْرِم ، حدثنا أحمد ابن إسحاق ، حدثنا أبو سَلَمة ، حدثنا حمّاد ، وهمّام قالا : عن سهيل بن أبى صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمدبن الحسن بن نُباتَةَ المحدّث بقراءتى عليهماقالا : أخبرنا على بن أحمد الغَرّافِىّ(٣) أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القَطِيعِىّ ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلّ ، أخبرنا الحسين بن على بن أحمد بن البُسْرِىّ البُنْدار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبّار السُّكَّرِىّ ، قُرِئَ على أبى علىّ إسماعيل ابن محمد الصَّفّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله التَّرْقُفِىّ ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُفيان ، عن سُهَيل بن أبى صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبى صالح ، عن أبى

---

(١) بفتح الطاء والباء الموحدة المشددة وفى آخرها عين مهملة ، هـذا يقال لمن يعمل السيوف . اللباب ٢ / ٧٩ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، د .

(٣) فى الأصول : العراقى ، وقد تقدم فى ١٢٣

هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُها شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلّا اللّٰهُ وأدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ».

أخرجه البخارى[١] عن عبد الله بن محمد الْجُعْفِىّ ، عن أبى عامر العَقَدِىّ ، عن سليمان ابن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم[٢] عن عُبيد الله بن سعيد ، وعبد بن حُمَيد ، كلاهما عن أبى عامر العَقَدِىّ ، به. وعن زُهَير بن حرب ، عن جَرير ، عن سُهيل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود[٣] عن موسى بن إسماعيل ، عن حمّاد ، عن سُهيل ، به .

والتِّرمذِىّ عن[٤] أبى كُرَيْب ، عن وَكيع ، عن سُفيان ، عن سهيل ، به . وقال حسن صحيح .

والنَّسائِى عن[٥] محمد بن عبد الله الْمُخَرِّمِى[٦] ، عن أبى عامر العَقَدِىّ ، به . وعن

---

(١) صحيحه فى (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٩ ، وفيه : عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ » .

(٢) صحيحه فى (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٦٣ ، من طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ » . ولفظ الثانى : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلٰهَ إِلّا اللّٰهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٣) سننه فى (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ٢ / ١١٤ (٤) جامعه فى (باب ما جاء فى استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٢ .

(٥) رواه النسائى فى سننه بالطرق الثلاثة فى (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه) ٢ / ٢٦٩ . (٦) بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة وفى آخرها ميم . هذه النسبة إلى المخرِّم ، وهى محلة ببغداد . اللباب ٣ / ١٠٩ ، والعبر ٥٧٧ .

أحمد بن سليمان ، عن أبي داود الحَفَرِىّ[١]، وأبى نُعيم ، كلاهما عن سفيان ، به . وعن يحيى بن حبيب بن عربى ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عَجْلان ، عنه ببعضه : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وابن ماجة[٢] عن على بن محمد الطَّنَافِسِىّ ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع عن جَرِير ، به . وعن أبى بكر بن أبى شَيْبة ، عن أبى خالد الأحمر ، عن ابن عَجْلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بُنِى الإسلامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟

قلت : كأنهـا أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فمـا تقولون فى قوله تعالى فى سورة آل عمران[٣] ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفى سورة المائدة[٤] : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِى وَبِرَسُولِى قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدبرتهما حال التلاوة ولم أجد أحدًا ذكرها ، وهما مما قد يَستأنس بهما القائلُ بأن الإيمانَ التصديقُ بالقلب ؛ وذلك لأنه لمـا كان الإيمان لا يطَّلع عليه إلا صاحبُه ومَن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطَّلع عليه استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما فى الضمير ، ولو كان الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأنا مؤمنون.

---

(١) بفتح الحاء والفاء ، وفى آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحَفَر . اللباب ١ / ٣٠٧ . (٢) سننه بالطرق الثلاثة فى (باب فى الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٢٢ . (٣) آية ٥٢ . (٤) آية ١١١ .

ونظير ذلك ما فى سنن أبى داود وجامع الترمذى[١] بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ فانظر كيف طلب فى وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفى وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت مالا يتأتى معه أعمالُ الجوارح ، بل نفس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمّل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما يشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتُهَا للمفاصل .

أخبرنا محمد بن محمد بن عَرَبْشاه بن أبى بكر الهَمَدانِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر حضورا فى الرابعة ، أخبرنا الُخشوعى[٢] سماعاً ، وإسماعيل الجنْزَوِىّ[٣] إجازةً قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأكفانِىّ ، أخبرنا الحسين بن محمد الحِنَّائِىّ[٤] حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصّاص الدَّعَّا[٥] ، حدثنا أحمد ابن إبراهيم البُوشَنْجِىّ ، حدثنا أبو ضَمْرة ، عن عبد الله بن يَرْفَا ، عن عبد الرحمن ابن فَرُّوخ ، عن عبد الله ابن أبى قتادة ، عن أبيه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَشْهَدُ أَنّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَذَلَّ بِهِ لِسَانُهُ وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » .

---

(١) أبو داود فى (باب الدعاء للميت من كتاب الجنائز) ٢ / ٤٥ ، والترمذى فى (ما يقول فى الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ١ / ١٩٠ . (٢) هو أبو طاهر بركات ابن إبراهيم الخشوعى المسند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى فى المحراب ، فسمى الخشوعى . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ٤ / ٣٣٥ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الأكفانى . (٣) فى المطبوعة : الحدوى ، وفى د : الجدوى ، والمثبت من : ج ، المشتبه ١٨٣ . (٤) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . اللباب ١ / ٣٢٣ ، وانظر المشتبه ١٣٠ .

(٥) بفتح الدال والعين المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيرا . اللباب ١ / ٤٢٠ .

ليس لعبد الرحمن بن فَرّوخ ، عن عبد الله ابن أبى قتادة ، عن أبيه شىء فى الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى السّعدىّ القاضى ، وأبو بكر محمدبن عبد الغنى ابن محمدبن أبى الحسن الصَّعْبِىّ ، وعبدالمحسن بن أحمد بن محمد الصَّابونِىّ ، وأحمد بن أبى بكر ابن طىّ الزُّبيْرىّ ، قراءةً عليهم وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد ابن على بن الحسن الحنبلىّ بقراءتى عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الميدومىّ بقراءتى عليه بالقاهرة ، قال عبدالغفار ، وعبدالمحسن ، وأحمد بن أبى بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان(١) زاد ابن الصَّابونِىّ : وابن عزُّون ، وقال الصَّعْبِىّ : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجَزَرىّ : أخبرنا خطيب مَرْدا ، وقال الميدومىّ : أخبرنا ابن عَلان(١) ، قالوا جميعا : أخبرنا البُوصِيرىّ ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حِمِّصَة ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عِمْران ابن موسى بن حُمَيد الطبيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَير ، حدثنى اللَّيث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبى عبد الرحمن](٢) المَعَافِرىّ(٣) ، عن أبى عبد الرحمن الحُبُلِىّ(٤) ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجْلًا(٥) كُلُّ سِجْلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتُنْكِرُ مِنْ هٰذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَكَ عُذْرٌ

---

(١) فى ج : ابن علاق . (٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذى ٢ / ١٠٦ .
(٣) فى ج : المغافرى ، وفى د : الغافرى ، والمعافرى بفتح الميم والعين وبعد الألف فاء مكسورة وراء ، هذه النسبة إلى المعافر بن يعفر بن ملك (من قحطان) . اللباب ٣/١٥٤ .
(٤) فى الأصول : الجبلى ، وهوخطأ ، والحبلى بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ، منسوب إلى حى من اليمن . اللباب ١ / ٢٧٥ . (٥) السِّجْل : السِّجِلُّ للكتاب . القاموس (س ج ل) .

أَوْ حَسَنَةٌ ؟ فيهابُ الرَّجُلُ ، فيقولُ : لَا يَا رَبِّ ؟ فيقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَيُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فيقولُ : يَا رَبِّ مَا هٰذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هٰذِهِ السِّجِلَّاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ » .

رواه الترمذيّ(١) عن سُوَيْد بن نصر ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد نحو ما رويناه .

فثقل البطاقةِ ربّما يُفهم منه أن الشهادتين كفَّرتا تلك المعاصي ، وليس ببدْع ولا مُسْتَكْثَرٍ على كرمه سبحانه وتعالى أن يجعلَ الشهادتين مكفِّرتين للمعاصي الماضية . وسيأتى من الأحاديث ما يدلّ على ذلك ، بل وربّما كفَّرت الأعمالَ السيئة المستقبَلَةَ ، ألا ترى إلى أهل بدر وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » .

وفى حديث أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة : أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وفى الصحيحين(٢) : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

---

(١) جامعه فى (باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ١٠٦/٢ . (٢) البخارى فى (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١٩٨/١ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ١٠٦/٨ . ومسلم فى (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ١ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

وفى صوم عرفةَ أنه يكفرِّ السنةَ التى قَبْلَه والتى بَعْدَه .

وفى عاشوراءَ أنه يكفرِّ التى قَبْلَه .

وفى صلاة الجمعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ ثُمَّ يُصَلِّى مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدِمُ ما قَبْلَه ، والحجّ يهدِمُ ما قَبْلَه ، والعُمْرَة تهدِم ما قبلها صحيح .

وروى الطبرانيُّ فى « كتاب الدعاء » من حديث أبى ذرٍّ رضى الله عنه ، أنه قال : قلتُ : يا رسول الله : عَلِّمْنِى عَمَلاً يُقرِّبنى من الجَنَّةِ ويُباعِدنى[1] من النَّار ، فقال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً فإنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا » ، قلت : يا رسولَ الله ، لا إلهَ إلّا اللهُ مِنَ الحسَنَاتِ ؟ قال : « هِىَ أَحْسَنُ الحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أَتْبِـعِ السَّيِّئةَ الحسَنَةَ تَمْحُها » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو فى حديث « وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » ممـا يدل على ما ذكرناه ، مع أنّا نعلم أنه لا بدّ من تعذيب بعض العصاة ضرورةً ، وورد الخبرُ الصادِق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلاً منه سبحانه وإحساناً ، ولعلّ هذا المسكينَ لـمّا رأى معاصيَه قد تكاثرت واضمحلّت حسناتُه بالنسبة إليها ، حصل له من الكسْرة والتذلّل والانْقياد ما كان سبباً لورود هذا الإنعام عليه ، جَبْرًا لكَسْره .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر بقراءتى عليها بقاسيون[2] ،

---

(١) فى المطبوعة : ويبعدنى ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) قاسيون : جبل مشرف على دمشق . مراصد الاطلاع ١٠٥٧ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادى بن يوسف إجازةً ، أخبرتنا شُهْدَةُ بنت أحمد بن الفرج الْإِبَرِىّ[1] كتابةً ، أخبرنا طَرّاد بن محمد الزَّيْنَبِىّ ، أخبرنا على بن محمد بن بِشْران ، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصَّفّار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدّثنا عبد الرزّاق ، أخبرنا مَعْمَر ، قال : قال لى الزُّهْرِىّ : لَأُحَدِّثَنَّك[2] بحديثين عجيبين : أخبرنى حُمَيد بن عبد الرحمٰن ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِى ، ثُمَّ اسْحَقُونِى ، ثُمَّ أَذْرُونِى فِى الرِّيحِ فِى الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَىَّ رَبِّى لَيُعَذِّبُنِى عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا . قَالَ : فَفَعَلُوا ذٰلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَدِّى مَا أَخَذْتِ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : مَخَافَتُكَ . فَغَفَرَ اللهُ لَهُ بِذٰلِكَ » .

قال : وحدّثنى حُمَيْد بن عبد الرحمٰن ، عن أبى هريرة ، قال : « دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِى هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَا هِىَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِىَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ[3] الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ[4] » .

أخرجهما مسلم[5] عن محمد بن رافع ، وعبد بن حُميد ، عن عبد الرزّاق .

ويذكر هنا حديث أبى هريرة : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لأبى الدرداء : « نَادِ فِى النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وأخبرنى أبى تغمّده الله برحمته ورضوانه ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن ابن حسين الأنصارىّ ، أخبرنا أبو الحسن على ابن أبى عبد الله بن المُقَيَّر ، عن أبى الفضل

---

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها . اللباب ١ / ١٩ ، وانظر المشتبه ٣ . (٢) فى مسلم ٤ / ٢١١٠ : ألا أحدثك . (٣) خشاش الأرض : هوامُّها وحشراتها ودوابها وما أشبهها .

(٤) فى مسلم : « حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا » . (٥) أخرج مسلم الحديثين فى صحيحه (باب فى سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٤ / ٢١١٠ .

محمد بن ناصر السَّلامىّ الحافظ ، عن القاضى أبى الحسن على بن الحسن الخِلَعِىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحّاس ، أخبرنا أبو الطّاهر أحمد بن محمد بن عمرو المَدِينىّ ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن حُميد بن عبدالرحمن بن عَوْف ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسولالله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِى ، ثُمَّ اسْحَقُونِى ، ثُمَّ أَذْرُونِى فِى الرِّيحِ فِى الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَىَّ لَيُعَذِّبَنِى عَذَاباً لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذٰلِكَ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَىْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئاً : أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ » .

رواه النَّسائِىّ(١) عن كَثير بن عُبيد ، عن محمد بن حرب ، عن الزّبيدىّ ، عن الزُّهْرِىّ ، عن حُمَيد بن عبد الرحمٰن ، به .

ورواه ابن ماجة(٢) عن محمد بن يحيٰى ، وإسحاق بن منصور ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِىّ .

فهذا المسرف على نفسه قد نفعته خشيتُه ، وأتتْ على ذنوبه فمحقتْها . وفى الحديث شاهد لأن الشهادتين مكفِّرتان :

وذلك فيما أخبرنا به أبو الفضل ابن الضِّيا ، وأبو عبد الله الخبّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا علىُّ بن أحمد ، وزينب بنت مَكِّىّ ، وقال الثانى : أخبرنا أحمد بن أبى بكر ، وعلىّ بن محمد بن نَبْهان سماعاً ، إلا ابنَ أبى بكر فقال : حضورًا ، أخبرنا ابن طَبَرْزَد ، أخبرنا ابن الحُصَيْن ، أخبرنا ابن غَيْلان ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعىّ ، حدّثنا محمد بن هشام المَرْوَزِىّ ، وأحمد بن هارون الحافظ ، قالا : حدثنا حسين بن على

---

(١) سننه فى (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .
(٢) سننه فى (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حدّثنا عمرو العَنْقَزِىّ(١) ، حدثنا مبارك بن حسّان ، عن عيسى بن مَيْمُون ، عن أبى المُعْتَمِر ، عن أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفّارة أَحْداثِنا ، فقال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفّارة أحداثِنا .

ليس هذا الحديث من رواية الصدِّيق رضى الله عنه فى شىء من الكتب الستة .

وفيما أخبرَنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتى عليه ، أخبرنا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمٰن بن أبى الفرج النّابلسِىّ ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعىّ ، قال سعد الخير : أخبرنا زينُ الأمنا أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أخبرنا محمد ابن حمزة السّلمىّ ، أخبرنا جَدِّى أبو الحسن على ، والشريف أبو القاسم على بن إبراهيم الحُسَيْنِىّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبى نصر ، وقال يوسف : أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أخبرنا والدى ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين المَوازِينىّ ، والشريف أبو القاسم الحسينى ، قالا : أخبرنا ابن أبى نصر ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم المَيَانَجِىّ(٢) ، أخبرنا أبو يَعْلَى أحمد ابن على بن المُثَنَّى المَوْصِلِىّ الحافظ ، حدثنا عمرو بن الضَّحّاك بن مَخْلَد ، حدثنا أبى ، حدثنا مُسْتَوْرِد أبو عَبّاد الهُنَائِىّ(٣) ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبى

---

(١) بفتح العين وسكون النون وفتح القاف وفى آخرها زاى ، هذه النسبة إلى العنقز ، وهو الريحان . اللباب ٢ / ١٥٦ . (٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى ميانج ، موضع بالشام . اللباب ٣ / ١٩٧ .

(٣) بضم الهاء وفتح النون وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناءة بن مالك (بطن من الأزد) اللباب ٣ / ٢٩٤ ، وفى المشتبه ٥٨٧ : مستور بن عباد الهنائى .

صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما تركتُ حاجةً ولا داجةً(١) إلا قد أتيتُ ؟ قال : « أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَأْتِي عَلَى ذَٰلِكَ » .

لم يخرج لمستورد ، عن ثابت ، عن أنس في الكتب الستة شيء .

وبهذا الإسناد إلى أبي يَعْلَى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ح : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمٰن بن عيسى الدَّبَاهِيّ(٢) ، وفاطمة بنت إبراهيم ابن عبد الله بن أبي عمرو ، وأحمد بن على الجَزَرِيّ ، قراءةً على الأُولَيَيْن وأنا أسمع ، وبقراءتي على الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خايل ، قالت الأولى : سماعا ، وقال الآخران : حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن على بن الخِرَقيّ ، أخبرنا أبو الحسن المَوازِينيّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على المازِنيّ ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميميّ المؤذّن ، أخبرنا أبو شيبة بمصر ، حدثنا عبد الله بن مُطيع ، قالا الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هُشيم ، حدثنا الكوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : قلتُ يا رسول الله ! ما نجاة هذا الأمر الذى نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبي يَعْلَى . وسئل الدارقُطنيّ عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مُطيع ، والخضر بن محمد بن شجاع ، والحسن بن شبيب ، عن هُشيم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي بكر . ورواه أحمد بن مَنيع ، عن هُشيم ، عن كوثر ،

---

(١) أى : ما تركت شيئاً دعتنى نفسى إليه من المعاصى إلا وقد ركبته . وداجة إتباع لحاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ . (٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مراصد الاطلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلا ، عن أبى بكر ، وشك فى ابن عمر . وعند أحمد[١] يرويه مرسلا بلا شك . انتهى كلام الدارقُطنى"[٢] .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجّاج المِزّىّ كتابةً ، أخبرنا أبو الفرج بن قُدامة ، وأبو الحسن ابن البخارىّ ، وزينب بنت مكّىّ ، قالوا : أخبرنا ابن طَبَرْزَد ، أخبرنا القاضى أبو بكر الأنصارىّ ، أخبرنا أبو محمد الجوهرىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشِّخِّير ، حدثنا إبراهيم بن محمد الكِنْدِىّ ، حدثنا فضل بن يعقوب الجَزَرِىّ ، حدثنا مَخْلَد بن يزيد ، أخبرنا رَوْح بن القاسم ، حدثنا عطاء بن السّائب ، عن أبى يحيى ، عن ابن عباس ، قال : جاء رجلان إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالبَ البيِّنَة ، فلم تكن له بيِّنَة ، فحلف الآخر بالله الذى لا إله إلا هو ما له علىّ حقٌّ . قال : فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : « أَعْطِهِ حَقَّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرَتْ عَنْكَ يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

رواه أبو داود ، والنَّسائىّ من حديث أبى الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب مطولا ومختصرا .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءةً عليها وأنا أسمع ، فى شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمائة ، عن أبى محمد عبد الخالق بن الأنجب ابن المُعَمَّر النَّشْتَبْرِىّ ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدَّبَّاس[٣] ببغداد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى الدُّورِىّ ، بانتقاء الحافظ أبى عامر

---

(١) فى المطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، د . وقد تقدمت رواية الإمام أحمد لمعنى هذا الحديث فى ٩٢ . (٢) بعد هذا فى : ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من مسند أحمد.

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفى آخرها سين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه . اللباب ١ / ٤٠٨ .

محمد بن سَمْدون بن مُرَجَّى العَبْدَرِىّ ، أخبرنا الحسن بن على بن محمد الشِّيرازِىّ ، أخبرنا عبيد الله بن أحمد المُقْرِى ، حدثنا نصر بن القاسم أبو الليث الفرائِضِىّ ، حدثنا عبيد الله ابن عمر القَوارِيرىّ ، حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، حدثنا عبد الرحمٰن بن إسحاق ، حدثنى الزُّهْرِىّ ، عن عطاء بن يزيد ، عن عبيد الله بن عَدِىّ بن الخِيار ، عن المِقداد ، قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أرأيتَ لو أنّ رجلا ضربنى بالسيف ، فقطع يدىَّ ، ثم لاذَ مِنِّى بشجرة ، فقال : لا إله إلا الله ، أقتله ؟ قال : « لَا » مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : « إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، وَيَكُونَ مِثْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شِهاب الزُّهْرِىّ . أخرجه الشيخان[1] فى صحيحيهما من طرق شتى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمّام بن حسَّان التَّلِّىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أبى نصر بن أبى الفتح بن عَوَّة سماعا .

ح : وأخبرنا أحمد بن على الجَزَرِىّ بقراءتى عليه مرة ، وقراءةٍ عليه وأنا أسمع أخرى ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد خطيب مَرْدا حضورا فى الخامسة ، وابن عوّة المذكور إجازة ، قالا : أخبرنا هِبَة الله بن على البُوصِيرِىّ ، أخبرنا أبو جعفر يحيى ابن المُشَرَّف بن على التَّمَّار ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نَفِيس المُقْرِى ، أخبرنا الحسن[2] بن على بن الحسين بن بُنْدار ، أخبرنا أبو طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم

---

(١) البخارى فى (باب حدثنى خليفة ، من كتاب المغازى) ٥ / ١٠٩ ، ومسلم فى (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) فى المطبوعة : الحسين ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدى البَالِسِيّ الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهرىّ ، حدثنا بِشر بن المنذر ، عن الحارث ، عن عبــد الله اليَحْصُبِيّ(١) ، عن ابن حُجَيْرة ، عن أبى ذَرٍّ ؛ يرفعه : أن الـكنز الذى ذكره الله فى كتابه لوحٌ من ذهب مُصْمَت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم، عجبت لمن أيقن بالقدَر ثم(٢) يَنْصَب ! عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك ! عجبت لمن ذكر الموت ثم غَفَل ! لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابن حُجَيْرة اسمه عبد الرحمن خَوْلانىّ(٣) مصرى ، وليس هــذا الحديث من روايته فى شيء من الـكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الحموىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخارىّ ، أخبرنا ابن طَبَرْزَد ، أخبرنا القاضى أبو بكر الأنصارىّ ، وأبو البدر الـكَرْخِىّ ، قالا : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشاهْجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمــد بن سَمْعون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبــد الله بن أحمد الدَّوْرَقِىّ(٤) ، حدثنا محمد بن يزيد ابن خُنَيْس(٥) ، حدثنا محمد بن جعفر المخزومىّ ، عن المغيرة بن زياد ، عن الشَّعبىّ ، قال : قال ابن عباس : الـكنز الذى ذكره الله فى كتابه : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾(٦) [الـكنز](٧) لوح من ذهب مكتوب فيه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، عجبت لمن أيقن بالقدَر كيف ينصَب ! وعجبت لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها !

---

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهى قبيلة من حمير . اللباب ٣/٣٠٥. (٢) فى المطبوعة : كيف ، والمثبت من : ج ، د . (٣) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام ألف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاعة) اللباب ١ / ٣٩٥ . (٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى شيئين ، أحدهما بلد بفارس ، والثانى إلى لبس القلانس الدورقية . اللباب ١/٤٢٨ ، وفى ج : عبيد الله . (٥) فى ج : خنيش ، وفى د : حنش . (٦) سورة الـكهف ٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد بن عبدالملك المقدسيّ ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلاعِب ، أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر الأُرْمَوِيّ ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المِهْرَوانيّ[1] ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطّوسيّ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطّار ، يقول : كنا خارجين من مصر إلى إفريقية في البحر ، فركدت علينا الريح فأرسينا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبي سَقْلَبيّ ، يقال له : أيمن ، وكان معه شِصٌّ يصطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكة نحوا من شبر أو أقل ، قال : وكان على صَفَّة أُذُنِها اليمنى مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى قذالها وصَفَّة أُذُنِها اليسرى : محمد رسول الله . قال : وكان أبين من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحبر . قال : فقذفناها في البحر ، ومُنِع الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهْردار الدَّيْلَميّ في كتاب « الفردوس » الذي أصله لوالده الحافظ شيرويه : أن ابن لال[2] قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الزّاهد القزْوِينيّ ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغداديّ ، حدثنا علي بن عاصم ، عن حُميد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَيِ الْجَنَّةِ ثَلاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ؛ وَالثَّانِي : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَبِحْنَا مَا أَكَلْنَا وَخَسِرْنَا مَا تَرَكْنَا ؛ وَالثَّالِثُ : أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ».

---

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مهروان، وهي ناحية مشتملة على قرى بهمذان . اللباب ٣/١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه : أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد الهمذاني . شذرات الذهب ٣/١٥١

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين على بن محمد اليُونينىّ ، ومحمد بن أبى العِزّ بن مُشَرَّف ، وستّ الوزرا التَّنُوخِيّة ، وأحمد بن عبد المنعم الطّاوسِىّ ، قال الثلاثة الأُوَل : أخبرنا الحسين بن المبارك الزّبيدىّ ، وقال الرابع : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهرىّ الحلبىّ قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن يوسف الدمشقىّ ، أخبرنا والدى أبو الحسن على بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زُرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدِسىّ ، أخبرنا أبو الحسن مكّىّ بن منصور بن محمد بن عَلّان ، أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشِىّ[١] الحِيرِىّ بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب بن يوسف الأصمّ ، أخبرنا الربيع بن سليمان المُرادِى المؤذِّن ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعىّ رضى الله عنه ، أخبرنا ابن عُيَيْنَة ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، فى قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[٢] قال : لا أُذْكَر إلا ذُكِرْتَ معى ؛ أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

قال الشافعىّ رضى الله عنه فى « الرسالة » : يعنى والله أعلم : ذِكرَه عند الإيمان بالله ، والأذان ، ويحتمل ذِكرَه عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوفِ عن المعصية[٣] .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما حدّث به جبريل عن ربه تعالى فى كتاب « الترغيب والترهيب » .

---

(١) بفتح الحاء والراء وفى آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى بنى الحريش بن كعب . اللباب ١ / ٢٩٢ ، وانظر المشتبه ١٤٨ .

(٢) سورة الشرح ٤ .

(٣) فى ج ، د : عند المعصية ، وما أثبتناه فى المطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن مَعاد الأنفس ومَعارجها ، كامنة فى القلب واللفظُ ينطق بها ، والجوارح تمشى على منهاجها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام التقوى ، وضياء سراجها ، وعلّام الورى القائم بمجادلة الخصوم وحِجاجها ، وضِرغام الوغى إذا اطْلخَمّ الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن على بن الإمام أبى الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش المخزومىّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى الرابعة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن على القرشىّ سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغَزْنَوِىّ[(١)] ، وأبو الحسن ابن أبى البركات الصُّوفِىّ ، وزيد بن الحسن النَّحوىّ ، البغداديون ، قراءةً على كل واحد منهم بانفراده ، قالوا : أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ .

ح : وأخبرنا المشايخ : المحدِّث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نُباتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن العطّار ، وأبو الحسن على بن العزّ عمر بن أحمد بن عمر بن أبى بكر المقدسىّ ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوخىّ[(٢)] ، وأبو العباس أحمد ابن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تُبَّع البَعْلى ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن تَيْمية ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحليم بن أبى بكر بن رضوان الرَّقّىّ الحنفىّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليُسْر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكِسِينىّ[(٣)] ورفيقه أبو العباس أحمد بن

---

(١) بفتح الغين وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند. اللباب ٢/١٧١ (٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ٢ / ١٤٣ . (٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى ماكسين ، وهى مدينة بالجزيرة على الخابور. اللباب ٣ / ٨٥ .

سليمان بن عابد الماكِسِينىّ ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبى الفضل المعروف بابن القريشة[١] ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف ابن خطيب بيْت الآبار[٢] ، وأيوب بن محمد بن عَلَوِىّ السّلمىّ التاجر ، وأبو الحسن على بن إبراهيم بن فلاح بن الإسكندرىّ ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكندرىّ ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن الكَيّال ، وأبو الحسن على ابن أبى الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشِّيرَزِىّ[٣] ، وأبو العباس أحمد بن داود بن عبد السَّيِّد بن عُلوان السّلامِىّ ، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، ومحمد بن سليمان ابن أبى الحسن الدَّوْلَعِىّ[٤] ، ومحمد بن اتيك السكرىّ ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أبى الفتح الحنبلىّ ، قراءةً عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبى اليَسَر ، وابن تُبَّع ، وابن الُجوخىّ ، وابن أبى الفتح ، وابن الكيّال ، والماكسينىّ ، ورفيقه ، والشِّيرَزِىّ : أخبرنا ابن البخارىّ .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن العطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبى بكر العامرىّ .

وقال ابن الخباز ، وابن العطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبى عَصْرون .

---

(١) فى المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد عبد القادر بن أبى البركات بن القريشة . (٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مراصد الاطلاع ٢٣٦ .

(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفى آخرها زاى ، هذه النسبة إلى شيرز ، وهى قرية كبيرة بنواحى سرخس . اللباب ٢ / ٤٠ .

(٤) الدَّوْلَعِيَّة : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم فى طريق نصيبين . مراصد الاطلاع ٥٤٢ ، وفى الدرر ٣/٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبى الحسن إمام الدولعية وناظرها ، وفى د أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن العطار أيضا : أخبرنا المقداد بن هِبَة الله القَيْسِيّ .

وقال ابن الُجوخيّ ، وابن تُبَّع ، وابن الخباز أيضا ، والسَّلامِيّ : أخبرتنا زينب بنت مكِّيّ .

وقال ابن الخباز ، والسّلامِيّ ، وابن تُبَّع ، وابن أبى الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمٰن ابن الزَّيْن أحمد بن عبد الملك المقدسيّ .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبى اليَسَر أيضا ، وابن القريشة : أخبرنا إسماعيل ابن إبراهيم بن أبى اليَسَر .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المُؤَمَّل بن محمد بن على البالِسِيّ .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن العِزّ عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبى بكر الهَرَوِىّ .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والسُّكَّرِيّ : أخبرنا المسلم بن محمد بن عَلّان .

وقال ابن نُبَاتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبى الطاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطِيّ .

وقال ابن أبى الفتح أيضا ، والدَّولَعِيّ ، ومحمد بن الإسكندريّ : أخبرنا أحمد بن شيبان ابن تغلِب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن عَلَوِيّ : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غَدِير بن القَوّاس(١) .

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيى بن منصور بن الصَّيرفِيّ ، وعبد الرحمٰن بن سليمان ابن سعيد البغداديّ ، ويحيى بن عبد الرحمٰن بن نجم [الدين](٢) الحنبليّ .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن العِزّ عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن الشيخ أبى عمر.

---

(١) فى المطبوعة : ابن أبى الفوارس . (٢) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الخباز أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهَّر بن أبى عَصْرون ، وعبد الرحيم بن عبد الملك المقدسىّ ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشِّيرازِىّ ، وفاطمة بنت الملك المُحْسِن أحمد ، وست العرب بنت يحيى بن قايماز .

وقال ابن العِزّ عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جَمِيل المُطعِم ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبى عمر[١] .

وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرَّقّى : أخبرنا سعيد بن المُظَفَّر القَلانِسىّ ، وإسرائيل بن أحمد الطبيب ، وأبو الفتح عمر بن حامد بن عبد الرحمن بن القُوصِىّ[٢] .

قال ابن [أبى][٣] عمر ، وابن القُوصِىّ ، والهرَوىّ ، وابن أبى اليَسَر : أخبرنا الكِنْدِىّ ، وابن طَبَرْزَد .

وقال العِزّ إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزّين ، وابن الأنماطِىّ ، والعامرىّ ، والمؤمَّل ، وابن القوّاس ، وابن الصَّيرفِىّ ، وابن عساكر ، وابن البغدادىّ ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكِنْدِىّ وحده .

وقال ابن أبى عَصْرون والمُؤَيَّد بن القَلانِسىّ ، وابن الشِّيرازِىّ ، وابن الحنبلىّ ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّىّ : أخبرنا ابن طَبَرْزَد وحده .

وقال المقداد[٤] ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبى اليَسَر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

---

(١) فى ج ، د : أبو عمر . (٢) فى ج : العوضى . (٣) زيادة من : ج .
(٤) فى المطبوعة : البغدادى .

وقال ابنُ أبى اليَسَر أيضا : أخبرنا أحمد بن تَزْمُش بن قرَا على .

وقال ابن عبد الدايم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجَوْزِىّ ، وعبد الخالق بن فَيْروز ، والمُكَرَّم بن هِبَــة الله ، قالوا ــ وهم : ابن الجوزىّ ، وابن الأخضر ، وعبد اللطيف ، وابن فَيْروز ، وابن تَزْمُش ، والمُكَرَّم ، والكِنْدِىّ ، وابن طَبَرْزَد ــ أخبرنا القاضى: أبو بكر الأنصارىّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمَكِىّ حضــورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسى البزّاز ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم ابن عبد الله البصرىّ ، حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَة القَعْنَبِىّ ، حدثنا سلمة بن وَرْدان ، قال : سمعتُ أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فقال : « آمِينَ » ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمِينَ » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمِينَ » فقال أصحابه: علَى مَا أمّنتَ يا رسول الله ؟ فقال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

ولكن فى الترمذى(١) من حديث سعيد المَقْبُرِىّ ، عن أبى هريرة مرفوعا : « رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ(٢) ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ » الحديث .

وأخرج أبو حاتم فى صحيحه من حديث مالك بن الحُوَيْرِث : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فلما رقَى عتبةً ، قال : « آمِينَ » ثم لما رقَى عتبةً أخرى ، قال : « آمِينَ » ثم لما رقَى عتبةً ثالثة ، قال : « آمِينَ » ثم قال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ

---

(١) جامعه فى (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ... من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ .

(٢) فى الترمذى : رجل .

أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يغفرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ » .

ثم قال : فى هذا الحديث دلالة على أن المرء يُستحَب له ترك الانتصار لنفسه ، لاسيَّما إذا كان ممن يُقتدى به ؛ وجه الدلالة أنه فى المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن يقول له جبريل : قل آمين ، وفى الثالثة لم يُؤمِّن حتى قال له : قل آمين ، فقالها امتثالا ، إذ أمْرُه من أمْر الله .

قلتُ : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قُل آمِينَ » بحيث عقَّبها بقوله : « أَبْعَدَهُ اللهُ » ليسبق تأمين النبى صلى الله عليه وسلم ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبى ، ليكون المؤمِّن على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قِبَل الله تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه بالتأمين ، ويجوز أن يكون الحامل على الأمرين معاً كونه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه صلى الله عليه وسلم .

وبه إلى أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرّز ، فلم يتبعه أحد ، ففزع عمر فتبعه بِمِطْهرة ، يعنى إداوة ، فوجده ساجداً فى سربة ، فتنحّى عمر ، فلما رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِى سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِى ، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النَّسائى(١) من حديث بريد بن أبى مريم ، عن أنس . وفيه : « وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيآتٍ » .

---

(١) سننه فى (باب الفضل فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب السهو) ١٩١/١ . وفى الأصول : من حديث يزيد بن أبى مريم ، وما أثبتناه من النسائى وميزان الاعتدال ١٤٢/١ .

ومن حديث بريد أيضاً ، عن الحسن ، عن أنس رضى الله عنه .

وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الظّاهريّ : أن إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو الفرج الثّقفيّ ، أخبرنا أبو عدنان ، والجُوردانية قالا : أخبرنا ابن رِيذَة[١] ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبدالله بن مسلم الجُنْدَيْسَابُورِيّ[٢] ، حدثنا إبراهيم بن سلم بن رشيد الهُجَيْمِيّ[٣] البصريّ ، حدثنا عبد العزيز ابن قيس بن عبد الرحمن ، عن حُمَيد الطّويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبراني : لم يروه عن حُميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .

قلت : ليس هو فى شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا على بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزوميّ كتابةً ، أخبرنا المبين أحمد بن على الدمشقيّ سماعاً ، أخبرنا هبة الله بن على البُوصِيريّ ، أخبرنا مُرشِد بن يحيى بن القاسم المَدِينيّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبّال ، أخبرنا أبو محمد عبدالرحمن

---

(١) فى المطبوعة : زيدة ، وفى ج : ربدة ، والتصويب من المشتبه ٣٣٢ ، والعبر ٣/١٩٣ ، وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، راوية أبى القاسم الطبرانى .

(٢) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعد الألف والباء الموحدة بعدها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ، يقال لها : جنديسابور . اللباب ١/٢٤٠ . (٣) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، نزلها بنو الهجيم (بطن من تميم) . اللباب ٣/٢٨٥ .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البزّار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ، حدثنا إسحاق بن محمد الفَرْوِىّ(١) ، حدثنا أبو طلحة الأنصارىّ ، عن أبيه ، عن إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، فَلْيُكْثِرْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُقِلَّ » .

ليس من هذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعاً ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى الثقفىّ ، أخبرنا إسماعيل الأصفهانىّ ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الجيزىّ ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عَبْدان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شُعبة عن عاصم بن عُبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

رواه ابن ماجة عنه(٢) .

كما أخبرناه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الثّناء محمود ابن الزَّنْجانىّ(٣) حضوراً ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السَّهْرَوَرْدِىّ سماعاً ، أخبرنا أبو زُرعة طاهر بن محمد المَقْدِسىّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسن المُقَوِّمِىّ إجازةً ، إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبى المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن سَلَمة القطّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة ، حدثنا بكر بن خلف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شُعْبة ، عن عاصم

---

(١) بفتح الفاء وسكون الراء وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجد (أبو فروة) . اللباب ٢/٢١٠ . (٢) سننه فى (باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٢٩٤ . (٣) بفتح الزاى وسكون النون وفتح الجيم وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهى مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ١/٥٠٩ .

ابن عُبيد الله ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدّث ، عن أبيه ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّى عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

وقد ذكر الحافظ محبّ الدين الطّبرىّ هذا الحديث فى أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبى شَيْبة ، وكأنه لم يحضره وقتَ الكتابة كونُه فى ابن ماجة .

وأخبرنا أبى رحمه الله بقراءتى عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الظّاهرىّ بقراءتى أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثّقفىّ ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبى نزار ، وفاطمة بنت عبد الله الجُوزْدانيّة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيذَة ، أخبرنا سليمان ابن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الأَسْفَاطِىّ[1] البصرىّ ، حدثنا إسماعيل بن أبى أُوَيْس ، حدثنى أخى ، عن سليمان بن بلال ، عن عُبيد الله بن عمر ، عن ثابت البُنانِىّ ، عن أنس بن مالك ، عن أبى طلحة الأنصارىّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبرانى : لم يروه عن عبيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبى أُوَيْس .

قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبى طلحة فى شىء من **الكتب الستة** .

أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الأُشْنَوِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سماعاً عليه ، أخبرنا يحيى الثّقفىّ ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصبهانىّ ، أخبرنا عبد الواحد بن على بن فهد ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن الحَمّامِىّ[2] المُقْرِى حدثنا عبد الباقى بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

---

(١) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعملها . اللباب ١/٤٣ . (٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذى يغتسل فيه الناس ، وهو أبو الحسن على بن أحمد بن عمر الحمامى المقرئ .

حدثنى محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكِلابِىّ ، عن أبى الصَّباح النُّمَيْرِىّ ، حدثنى سعيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً صَادِقًا مِنْ نفْسِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النَّسائىّ فى عمل اليوم والليلة ، عن الحسين بن حُرَيْث ، عن وكيع ، عن سعيد ابن سعد أبى الصّباح[1] ، عن سعيد بن عُمير ، به .

وقد روى من طرق عدّة مطوّلا ومُختصرا . والقدْر المشترك فى كل الطرق : أن من صلّى عليه واحدة صلّى الله عليه عشْرا ، صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا جَدّى أبو محمد عبد الكافى بن على السُّبكىّ بقراءة أبى عليه وأنا حاضر ، أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن خطيب المِزّة سماعاً عليه ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد حضورًا ، أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك من مُلوك الورّاق ، قالا : أخبرنا القاضى أبو الطّيب الطبرىّ ، أخبرنا أبو أحمد بن الغِطْريف ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا[2] عبدالرحمن بن سلام ، عن إبراهيم بن طَهْمان ، عن أبى إسحاق ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَىَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجَزَرِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادى فى كتابه ، عن أبى طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفىّ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكَرْخىّ بمدينة السلام ، أخبرنا أبو على

---

(١) فى المطبوعة : عن سعيد بن شعبة وأبى الصباح . وأثبتنا ما فى : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البزّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المُعَدَّل السَّقَطِيّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربيّ ، في المحرّم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عبّاد بن عبّاد المُهَلَّبِيّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمٰن ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأُشْنَبِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثقفيّ ، أخبرنا الأصبهانيّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرُّويانيّ(١) ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصَّابونيّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المَخْلَدِيّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمَّل بن الحسن بن عيسى المَاسَرْجِسِيّ(٢) ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العثمانيّ ، حدثنا عبدالله بن نافع ، عن ابن أبي فُدَيْك ، عن عبدالرحمن ابن أبي عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمٰن بن سَمُرَة القُرَشِيّ ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداةً فقال : « إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَباً ؛ رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَجَاءَهُ بِرُّهُ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي وَقَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَجَاءَهُ وُضُوؤُهُ لِلصَّلَاةِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَخَلَّصَتْهُ مِنْ بَيْنِهِمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشاً كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضاً طُرِدَ ، فَجَاءَهُ صَوْمُهُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي وَالْمُؤْمِنُونَ حَلَقاً حَلَقاً كُلَّمَا أَتَى حَلْقَةً طُرِدَ ، فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِي . وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ ،

---

(١) بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنواحي طبرستان . اللباب ١ / ٤٨٢ . (٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (إسم جد) . اللباب ٣ / ٨٢ .

وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ ، وَهُوَ يَتَسَكَّعُ فِي الظُّلْمَةِ ، فَجَاءَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ ، وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يُكَلِّمُ ، فَجَاءَتْهُ صِلَتُهُ لِلرَّحِمِ ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ وَاصِلًا لِرَحِمِهِ ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَتَّقِي وَهَجَ النَّارِ وَشَرَرَهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَاءَتْهُ صَدَقَتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَاثِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَخَلَّصَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَأَدْخَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْتَى صَحِيفَتَهُ مِنْ قِبَلِ شِمَالِهِ ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ ، فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ ، فَجَاءَتْهُ دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا عَلَى الصِّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّعَفَةُ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللهِ فَسَكَنَ رَوْعُهُ ، وَمَشَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصِّرَاطِ يَحْبُو أَحْيَانًا ، وَيَزْحَفُ أَحْيَانًا ، وَيَتَعَلَّقُ أَحْيَانًا ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَيَّ فَأَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْهِ ، فَمَضَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى إِلَى بَابٍ غُلِقَ دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَفُتِحَتْ لَهُ الْأَبْوَابَ ، وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ » .

وأخبرَناه محمد بن عبد المحسن بن حمدان الحاكم قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد(١) بن حمزة بن الحبُوبيّ(٢)، أخبرنا أبو الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنْدَة إجازةً ، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباعبان ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ابن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَة ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصْرِيّ ، حدثنا أحمد بن معاذ السّلميّ ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السّلميّ] ، حدثنا عمر بن ذراراه ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن سَمُرة ، قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ عَجَباً ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ ، فَأَتَاهُ الْوُضُوءُ فَاسْتَنْقَذَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي احْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشاً كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضاً مُنِعَ ، فَاسْتَنْقَذَهُ صِيَامُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفَهُ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ فَاسْتَنْقَذَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ صِلَةُ رَحِمِهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ حَتَّى كَلَّمَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَاثِياً عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النُّورِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنْقَذَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللهِ فَأَعْطِيَهُ بِيَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَهُ وَجَلُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي هَوَى مِنَ الصِّرَاطِ فِي جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْفَحُ وَجْهَهُ شَرَرُ النَّارِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَدَقَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ، فَاسْتَنْقَذَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَرْعُدُ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَيَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا انْتُهِيَ بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

---

(١) في المطبوعة : أحمد . (٢) بضمتين . المشتبه ٢٥٦ .

فَأُغْلِقَ عَنْهُ فَاسْتَنْقَذَهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ الْعَجَبِ ؛ نَاسٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قال : هٰؤُلَاءِ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا يُمَلَّقُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا » .

قال ابن مَنْدَة : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، تفرّد به خالد بن عبد الرحمٰن عن عمر بن ذرّ ، ورُوى من حديث يحيى بن سعيد الأنصارىّ ، وعبد الرحمن بن حَرْمَلَة وعلى بن زيد ، وغيرهم ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمٰن بن سَمُرَة رضى الله عنه .

قلت : قد خَرّجت جزءًا أمليته فى هذا الحديث مستوعَبا ، وليس هو فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتى عليه ، أخبرنا سعد الخير بن عبد الرحمن أخبرنا أبو البركات بن عساكر، أخبرنا محمد بن حمزة السّلمىّ ، أخبرنا جدّى علىّ ، وعلىّ ابن إبراهيم الحسينىّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسن بن أبى نصر ، أخبرنا يوسف الْمَيَانَجِىّ أخبرنا أبو يَعْلَى ، حدثنا خليفة بن خَيّاط أبو عمرو الْعُصْفُرِىّ[1] شَباب ، حدثنا دُرُسْت ابن حمزة ، حدثنا مَطَر الورّاق ، عن قتادةَ ، عن أنس ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ فِى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافَحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِلَّا][2] لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ » .

ليس لمَطَر ، عن أنس شىء فى الكتب الستة .

---

(١) بضم العين وسكون الصاد وضم الفاء وفى آخرها راء ، هذه النسبة إلى العصفر وبيعه وشرائه ، اللباب ٢ / ١٤٠ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المَقْدِسِىّ ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السَّيِّدِىّ[(١)] إجازةً ، أخبرتنا تَجَنى الوهْبانية .

ح قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخير : ومحمد بن المثنَّى إجازةً ، قالا : أخبرتنا شُهْدَة .

ح وأخبرنا يحيى بن يوسف بن أبى محمد بن أبى الفتوح بن المصرىّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة ابن الحِمْيرىّ إجازة ، أخبرتنا شُهدة ، قالتا[(٢)] : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن محمد ابن طلحة النِّعَالِىّ[(٣)] ، قال : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله ابن محمد ابن مَهْدىّ ، حدثنا القاضى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الْمَحَامِلِىّ[(٤)] إملاء ، حدثنا أبو حاتم الرّازىّ ، حدثنا ابن أبى مريم ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنى حُمَيد ابن أبى جعفر ، عن الحسن بن على بن أبى طالب ، عن أبيه رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَىَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِى » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن الْمُظَفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الحسين على بن محمد اليُونِينِىّ ، أخبرنا البَهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المَقْدِسِىّ ، أخبرنا أبو منصور الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطّبرىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن على بن ياسر الجِيَّانىّ ،

---

(١) بفتح السين وتشديد الياء المثناة من تحتها وفى آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى السيد . اللباب ١ / ٥٨٦ . وانظر المشتبه ٣٧٣ . (٢) فى المطبوعة ، د : قالت ، والمثبت من : ج . (٣) بكسر النون وفتح العين المهملة وبعد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل النعال . اللباب ٣ / ٢٣٠ . (٤) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام . نسبة إلى المحامل التى يحمل فيها الناس فى السفر . اللباب ٣ / ١٠٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبي القاسم بن عطاء المِهْروانىّ[(١)] ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ابن على البَيْهقىّ ، أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن على الطَّهْمَانِىّ[(٢)] ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَارِزِىّ[(٣)] ، حدثنا على بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعَيْم .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البزرى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخارىّ ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلانىّ إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبى صالح المؤذِّن أخبرنا أبو بكر بن المظَفَّر بن أحمد بن على بن عبد الله القبانىّ البَغَوىّ ، قَدِم نيسابور ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضَّبِّى ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِىّ[(٤)] وإبراهيم بن محمد بن بَرّة ، عن عبد الرزّاق ، عن الثَّوْرِى .

وقال أبو نُعَيم : حدثنا سُفيان ، عن عبد الله بن السّائب ، عن زَاذَان ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لِلهِ مَلائِكَةً سَيّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .

رواه النَّسائى فى الصلاة[(٥)] عن عبد الوهاب بن عبد الحكم ، عن معاذ بن معاذ ،

---

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى مهروان، وهى ناحية مشتملة على قرى بهمذان . اللباب ٣ / ١٩٣ . (٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . اللباب ٢ / ٩٥ .

(٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاى ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كارز من قرى نيسابور . اللباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبعدها راء ، هذه النسبة إلى دبر ، وهى من قرى صنعاء اليمن . اللباب ١ / ٤٠٩ . (٥) سننه فى (باب السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غَيْلان ، عن وَكيع ، وعبد الرزاق . وفى الملائكة . وفى اليوم والليلة ، عن سُوَيد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفى الملائكة أيضاً عن محمد بن بشار ، عن يحيى ، وعن أبى بكر بن على ، عن يوسف بن مروان ، ستتهم عن سفيان الثَّورِىّ .

وعن الفُضَيْل بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبى إسحاق الفزَارِىّ عن الأعمش وسُفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رواه محمد ابن الحسن بن الزُّبير الأسدىّ ، المعروف بالتَّلّ ، عن الثّورىّ ، عن عبد الله بن السائب ، عن زَاذَان ، عن علىٍّ مرفوعا .

قال الدارقطنى : ووهَم فيه ، إنما رواه أصحاب الثَّوْرِى ، عن الثورىّ ، عن عبد الله ابن السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأُشْنَوِىّ سماعا ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفِىّ ، أخبرنا الأصبهانىّ أخبرنا عمر بن أحمد السِّمْسار ، أخبرنا أبو سعيد النَّقَّاش ، أخبرنا أبو القاسم موسى بن محمد ابن على الشَّيْبانِىّ ، حدثنا الدِّينوَرِىّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان ، حدثنا مسلم ابن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن عَجلَان ، حدثنا أبو عثمان النَّهْدِىّ[(١)] ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلهِ سَيَّارَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِحَلَقِ الذِّكْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمُ أَمَّنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : طُوبَى لِهؤُلَاءِ . يَرْجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس فى شىء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مُلّ[(٢)] أبى عثمان النَّهدىّ عن أبى هريرة .

---

(١) بفتح النون وسكون الهاء وبعدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من قضاعة . اللباب ٣ / ٢٤٧ .

(٢) بميم مثلثة ولام ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفّر بقراءتى، أخبرنا أبو الحسين اليُونِينِىّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا الفضل بن الحسن الطبرىّ، أخبرنا محمد بن على بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المِهْروانىّ ، أخبرنا البَيْهَقىّ ، أخبرنا أبو الحسين بن بِشْران ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبى عُبيد الحُرْفِىّ[1]، قالا : حدثنا حمزة بن محمد بن العبّاس ، حدثنا أحمد بن الوليد ، أخبرنا أبو أحمد الزُّبيرىّ ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : ليس أحدٌ من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلّى عليه صلاةً إلا وهى تبلُغُه ، يقول المَلَك : فلان يصلّى عليك كذا وكذا صلاةً .

أبو يحيى هو القتّات واسمه دينار ، ويقال عبد الرحمن .

أخبرنا صالح بن مختار الأُشْنَوِىّ ، أخبرنا أبو العباس المقدسىّ ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقفىّ ، أخبرنا أبو الفضل الأصبهانىّ ، أخبرنا سهل بن عبد الله الغَازِىّ ، حدثنا أبو بكر ابن القاضى ، أخبرنا أحمد بن محمد بن مِهران العدْل ، حدثنا حاجب بن أرْكين ، حدثنا محمد ابن عمر بن هياج ، حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأَرْحَبِىّ[2] ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التَّيمىّ ، عن نُعيم بن ضَمْضم : سمعت عِمران بن الحميرىّ يقول : سمعت عمارا يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّى عَلَىَّ صَلَاةً إِلَّا بَلَّغَنِيهَا ، وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُصَلِّىَ عَلَىَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِى ذٰلِكَ » .

ليس هذا الحديث فى شىء من الكتب الستة من حديث عمّار .

---

(١) بضم الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الفاء ، هذه النسبة للبقال ببغداد . اللباب ١ / ٢٩٢ ، وفى الأصول : الحرق ، وهو خطأ . انظر المشتبه ٢٢٦ ، والعبر ٣ / ١٥٢ .

(٢) فى الأصول : الأرجى ، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢ .

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعرىّ بقراءتى ، أخبرنا أبو الحسين اليُونِينِى ، أخبرنا البهاء عبد الرحمٰن ، أخبرنا أبو منصور الطبرىّ ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هِبَة الله المِهْرَوانِىّ ، أخبرنا الإمام أبو بكر البَيْهَقىّ ، أخبرنا على بن محمد بن بِشْران ، أخبرنا أبو جعفر الرَّزَّاز[(١)] ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطَّيالِسىّ .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقفىّ ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهانىّ ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجانى ، حدثنا أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنا بكير[(٢)] الحدّاد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن شَيْبة ، قالا : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفىّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مروان ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِى سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ نَائِياً أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبى طالب بن نعمة فى كتابه إلىّ من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف ابن محمد بن عبيد الله بن التَّعاوِيذِىّ[(٣)] إجازةً .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن المظفر بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الفِدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفرّا ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسىّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسين [بن][(٤)] عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

---

(١) فى الأصول : الزرار ، وصوابه من المشتبه ٣١٢ ، العبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البخترى. انظر العبر أيضاً ٣/١٢٠ . (٢) فى المطبوعة ، د : بكر ، والمثبت من : ج .

(٣) بفتح التاء المثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها الياء آخر الحروف ، وفى آخرها الذال المعجمة ، نسبة إلى كتابة التعاويذ . اللباب ١ / ١٧٧ .

(٤) ساقط من المطبوعة .

النقيب أبو المحاسن هادى بن إسماعيل الحسينى، أخبرنا أبو الحسن على بن القاسم بن إبراهيم الخياط، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى، حدثنا أبو بكر أحمد بن على بن الصوّاف، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنى أبو بكر بن أبى شَيْبة، حدثنا خالد بن مَخْلد القَطَوانى[(١)]، عن موسى بن يعقوب الزَّمْعِى[(٢)]، عن عبد الله بن كَيْسان، عن عبد الله بن شدّاد، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَوْلَى النَّاسِ بِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَىَّ صَلَاةً ».

كذا فى هذه الطريق: عبد الله بن شدّاد، عن أبيه، عن ابن مسعود، وفى أخرى: عبد الله بن شدّاد، عن ابن مسعود؛ لم يتوسط ذكرُ عن أبيه فيها.

رواه الترمذىّ فى الصلاة عن بُنْدار، عن محمد بن خالد بن عَثْمَة، عن موسى بن يعقوب الزَّمْعِىّ، به. وقال: حسن غريب.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القيّم، قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا على بن أحمد ابن البُخارىّ، أخبرنا عبد الواحد بن الصَّيْدَلانىّ إجازةً، أخبرنا أبو سعد بن أبى صالح المؤذِّن، أخبرنا الحاكم أبو الحسن ــ يعنى أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الإسماعيلىّ ــ، أخبرنا أبو زكريا ــ يعنى يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحربىّ ــ حدثنا مَكِّىّ بن عَبْدان، حدثنا عبد الله بن هاشم، حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِىّ، عن شُعْبَة، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: ما جلس قومٌ مجلسًا لم يذكروا اللهَ، ولم يُصَلّوا على النبىّ صلى الله عليه وسلّم إلا كان عليهم حسرةً يومَ القيامة وإن دخل الجنة.

كذا جاء فى هذه الرواية غيرَ مرفوع، وقد ورد مرفوعا:

---

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى قطوان، موضع بالكوفة، اللباب ٢/٢٧٢، وفى المطبوعة، د: خالد بن محمد، وهو خطأ. والمثبت من: ج، والمشتبه ٥٣٢، واللباب. (٢) بفتح الزاى وسكون الميم وفى آخرها عين مهملة، هذه النسبة إلى الجد. اللباب ١ / ٥٠٧.

فأخبرنا أحمد بن على الجَزَرِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخيّاط ، إجازةً ، أخبرنا ابن البطِّىّ إجازةً ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البَطِر[1] ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد العُكْبَرِىّ ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب الطّائىّ ، حدثنا أبو جَدِّى على بن حرب ، حدثنا أبو داود الحَفَرِىّ ، حدثنا سفيان ، عن أبى صالح ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعا أبو داود ، والتِّرمذى ، والنَّسائى ، والحاكم ، وابن حِبّان فى صحيحيهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذى : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والتِّرَة ، بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء : النقصُ ، وقيل : التبعة .

أخبرنا صالح الأُشْنَوِىّ سماعاً ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثّقفىّ ، أخبرنا أبو القاسم الُجوزِىّ ـ بضم الجيم بعدها واو ساكنة ثم زاى ـ ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدى ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبى[2] الأحْور الطُّوسِىّ بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البَصْرِىّ ، حدثتنا حَكّامة بنت عثمان ابن دينار ، حدثنى أبى عثمان ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

---

(١) فى المطبوعة ، د : ابن البطى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، العبر ٣ / ٣٤٠ .

(٢) فى المطبوعة : أبو الأحور ، وما أثبتناه من : ج ، د .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(١) خَصَّ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُثِيبَهُمْ عَلَيْهِ » .

ليس فى الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزَّكِيِّ الحافظ فى كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبى الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن على البُوصِيرِىّ إجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبى محمد السّلامىّ الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا عبدالعزيز بن إدريس ابن محمد بن الفرج بن مُزَيْز الحموىّ بقراءتى ، أخبرنا إسماعيل بن عَزُّون ، أخبرنا البُوصِيرِىّ أخبرنا مُرشِد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزّار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد ابن الجرّاب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد القاضى ، حدثنا سعيد ابن سلام العطّار ، قال : سفيانُ ، حدثنا ـ يعنى الثَّوْرِىّ ـ عن عبد الله بن محمد بن عُقَيل ، عن الطُّفَيل بن أُبىّ بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى ثُلُث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيه » وقال أُبى : يا رسول الله ، إنى أصلّى من الليل أفأجعل لك ثُلُثَ صلاتى ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشَّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطر صلاتى ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الثُّلُثَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صلاتى كلّها ؟ قال : إِذًا يَغْفِرَ اللهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَّهُ » .

وبه إلى إسماعيل القاضى ، حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد ابن طلحة التَّيمى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي

(١) سورة الأحزاب ٥٦ .

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » فقام إليه رجل ، فقال : أجعلُ نصفَ دعائى لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعل ثلثى دعائى لك ؟ قال « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعل دعائى كُلَّه لك ؟ قال : « إِذًا يَكْفِيَكَ اللهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهَمَّ الآخِرَةِ » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن عُمارة بن غَزِيّة ، عن عبد الله بن على بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » .

رواه الترمذيّ[(١)] ، عن يحيى بن موسى ، وزياد بن أيّوب ، عن أبى عامر العَقَدِىّ ، عن سليمان بن بلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الخبّاز إذناً خاصاً ، قال : أخبرنا أبو الغنايم المسلم بن محمد ابن المسلم بن عَلّان القيْسِىّ ، سماعاً ، أخبرنا أبو على حنْبل ابن عبد الله بن الفرج الرُّصافىّ أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين ، أخبرنا أبو على الحسن بن محمد بن على المُذْهِب[(٢)] أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان القَطِيعىّ ، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد ابن حنبل ، قال : حدثنا أبى أحمد ، حدثنا وَكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن محمد ابن عُقَيل ، عن الطُّفيل بن أبىّ بن كعب ، عن أبيه ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أرأيتَ إن جعلتُ صلاتى كلّها عليك ؟ قال : « إِذًا يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس فى شىء من الكتب الستة .

---

(١) سننه فى (باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) فى ج ، د : أبو على الحسن بن محمد المذهب ، وفى العبر ٣ / ٢٠٥ : أبو على الحسن ابن على بن المذهب ، وفى اللباب ٣ / ١١٧ : أبو على الحسن بن على بن أحمد بن المذهب .

أخبرتنا آمنةُ بنت إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطيّ قراءةً عليها وأنا أسمع ، أخبرنا عمر بن محمد بن أبي سعد الكِرْمانيّ حضورًا أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصَّفَّار ، أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشَّحّاميّ ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مأمون ابن علي المُتَولي ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم ، أخبرنا أبي ، وشُعَيْب بن اللَّيث قالا : حدثنا اللَّيث ، عن ابن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحُوَيْرِث عن محمد بن جُبَيْر ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلتُ المسجد ، فرأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من المسجد ، فاتّبعته أمشي وراءه ، لا يشعر بي ، ثم دخل نخلًا فاستقبل القبلةَ ، فسجد فأطال السجودَ ، وأنا وراءه ، حتى ظننتُ أن اللهَ عز وجل توفَّاه ، فأقبلتُ أمشي حتى جئتُه فطأطأتُ رأسي أنظرُ في وجهه ، فرفع رأسه ، فقال : « مَالَكَ يَا عَبْدَالرَّحْمٰنِ » ؟ فقلت : لمّا أطلتَ السجودَ يا رسولَ الله خَشِيتُ أن يكون اللهُ عزّ وجلّ توفَّى نفسَك ! فجئتُ أنظر ، فقال : « إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَنِي دَخَلْتُ النَّخْلَ لقيتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أُبَشِّرُكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَن سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ » .

ليس لمحمد بن جُبير ، عن عبد الرحمٰن بن عوف روايةٌ في شيء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن الضِّيا إسماعيل بن عمر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين اليُونِينِيّ سماعاً ، أخبرنا أبو المُنَجَّا عبدالله بن عمر ابن اللَّتِّيّ .

ح : وكتب إليّ أحمد بن أبي طالب : أخبرنا ابن اللَّتِّيّ إجازةً إن لم يكن سماعاً ، أخبرنا أبو الوقْت عبدُ الأوّل بن عيسى السِّجْزِيّ ، أخبرنا أبو عاصم الفُضَيل بن يحيى ابن الفُضَيل الفُضَيْلِيّ ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شُرَيح ، حدثنا إسماعيل بن العباس الورّاق .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأُشْنَوِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد الدايم أخبرنا يحيى الثَّقفيّ ، أخبرنا أبو القاسم الأَصْبهانِيّ ، أخبرنا أبو الفضْل الصَّحَّاف ، أخبرنا أبو سعيد النَّقّاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النُّهاوَنْدِيّ[(١)] ، حدثنا الحسن بن على بن نصر الطُّوسِيّ ، قال[(٢)] : حدثنا الحسن بن عرَفة العبْدِيّ ، حدثنا الوليد بن بُكَير أبو خبّاب عن سلّام الخزّار[(٣)] ، عن أبي إسحاق السَّبِيعِيّ ، عن الحارث ، عن على ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صُلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » .

ليس في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمعه السَّبِيعِيّ منه .

وقد رُوِي الحديث موقوفاً على عليّ كرّم الله وجهه ، ورُوِي موقوفاً على عمر رضي الله عنه .

وفي حديث عبد الرزّاق ، عن الثَّوْرِيّ ، عن موسى بن عُبَيْدة الرَّبَذِيّ[(٤)] — وهو ضعيف — عن محمد بن إبراهيم التَّيْمِيّ ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ وَمَلَأَ قَدَحًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ، وَإِلَّا هَرَاقَهُ ، فَاجْعَلُونِي فِي وَسَطِ الدُّعَاءِ وَفِي أَوَّلِهِ وَفِي آخِرِهِ » .

---

(١) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبعدها دال مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهي مدينة من بلاد الجبل . اللباب ٣ / ٢٤٧ قال في القاموس (ن هـ د) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والكسر عن الصغاني ، والضم عن اللباب .

(٢) في ج : قالا . (٣) بفتح الخاء المهملة والزاي مشددة بعدها ألف وفي آخرها راء ، هذه النسبة تقال لمن يحزر الطعام والتمر . اللباب ١ / ٢٩٦ . (٤) بفتح الراء والباء الموحدة وفي آخرها ذال معجمة ، نسبة إلى الربذة ، وهي قرية من قرى المدينة . اللباب ١ / ٤٥٨ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود الزَّنْجَانِىّ ، قال : أخبرنا أبو حفص السُّهْرَوَرْدِىّ ، أخبرنا أبو زُرْعة المقدسىّ ، أخبرنا أبو منصور المُقَوِّمِىّ ، أخبرنا أبو طلحة القاسم ابن أبى المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن سَلَمة القَطّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة[1] حدثنا جُبَارة بن الْمُغَلِّس ، حدثنا حمّاد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَسِىَ الصَّلَاةَ عَلَىَّ خَطِىءَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد رُوى هـــذا المتنُ من طرق كثيرة ؛ رويناه فى جزء إسماعيل القاضى وغيره ، وفى بعض الألفاظ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ خَطِىءَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وروَى ابن ماجة[2] أيضاً من حديث شيبانْ ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة مرفوعا : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ مِائَةً غُفِرَ لَهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله بن عساكر بقراءتى عليه عن أبى المظفَّر عبد الرحيم بن أبى سعد السَّمْعانِىّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الخَفّاف

---

(١) سننه فى (باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ .   (٢) لم يرد هذا الحديث فى (باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجة فى (باب ماجاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٤٧٧ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيْبة ، حدثنا عبيد الله ، أنبأنا شيْبان ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هِبَة الله بن أحمد بن محمد المَيُورْقِيّ[1] فى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبومسلم غالب بن على الرّازىّ الصوفىّ ، أخبرنا أبومحمد الحسن بن على بن عمر ابن محمد ، أخبرنا أبو على الحسين بن حَمدان الصَّيْدَلانِىّ ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هُشَيم ابن عُبَيدالله وعيسى[2] بن جعفر ، عن رُشَيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبى صالح عن عاصم ابن ضَمْرة ، عن على بن أبى طالب ، عن أبى بكر الصّدّيق ، رضى الله عنهما ، قال : الصلاةُ على النبىّ صلى الله عليه وسلم أمْحَقُ للخطايا من الماء للنار ، والسّلامُ على النبى صلى الله عليه وسلم أفضلُ من عِتْق الرِّقاب ، وحبُّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ من مُهَج الأنفس ، أو قال : مِن ضَرْب السَّيف فى سبيل الله .

أخبرنا أبو العباس الأشْعِرِىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله بن عساكر ، وغيره إجازةً ، عن أبى المظفَّر عبدالرحيم بن الحافظ أبى سعد عبد الكريم بن محمد السَّمْعانِىّ : أن أباه أخبره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصَّبّاح الجَزَرِىّ البَيِّع ، بقراءتى عليه ببغداد ، أخبرنا طَرّاد بن محمد الزَّيْنَبِىّ ، أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بِشْران ، أخبرنا أبو على الحسين بن صفوان البَرْذِعِىّ ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن عُبَيد القرشىّ ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثنى قُثَم بن عبد الله بن واقد ، حدثنى أبى ، عن صفوان بن عمرو ، عن شُرَيْح بن عُبيد الحَضْرَمِىّ ، عن كَثِير ابن مُرّة الحَضْرمىّ ، عن عبد الله بن عمرو[3] رضى الله عنهما قال : « إن لآدمَ عليه السلامُ من الله عزّ وجلّ موقفاً فى فُسُح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نَخْلةٌ سَحُوقٌ[4] ينظر إلى من يُنْطَلق به من ولده إلى الجنة ، وينظر إلى مَن يُنْطَلَق به من ولده إلى النار

---

(١) بفتح الميم وضم الياء تحتها نقطتان وسكون الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميورقة ، وهى جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . اللباب ٣ / ٢٠٠ . (٢) فى المطبوعة : ابن عبيدالله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفى د : . . . بن عبيدالله بن عيسى ، والمثبت من : ج .
(٣) فى المطبوعة : عبدالله بن عمر ، والمثبت من : ج ، د . (٤) نخلة سحوق : طويلة .

قال : فبينا آدمُ على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم يُنْطَلَق به إلى النار ، فينادِي آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيَّك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل مِن أمتك يُنْطَلَق به إلى النار! فأشدُّ المِئزرَ ، وأهْرَعُ فى أثر الملائكة ، وأقولُ : يا رُسُلَ ربى قفوا . فيقولون : نحن الغِلاظُ الشِّدادُ الذين لا نَعصِي اللهَ ما أمَرَنا ونفعلُ ما نُؤْمَر ، فإذا أَيِس النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليُسرى ، فيقول : ربِّ قد وعدتنى أنْ لاتُخزِيَنِى فى أُمّتى ، فيأتى النِّداء من عند العرش : أطيعوا محمدا ، ورُدّوا هذا العبدَ إلى المقام فأخرج من حُجْزتى بطاقة بيضاء ، كالأُنملة ، فألقيها فى كِفّة الميزان اليُمنى ، وأنا أقول بسم الله . فترجَحُ الحسناتُ على السيئاتِ ، فينادَى : سَعِد وسَعِد جَدُّه وثَقُلَت موازينُه ، انطلقوا به إلى الجنَّة ، فيقول : يا رُسُلَ ربِّى قِفوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبى أنت وأمِّى ما أحسَنَ وجهَك وأحسَن خُلُقَك ، من أنت ؟ فقد أَقَلْتَنى عَثْرَتى ورَحِمْت عَبْرَتى ، فيقول : أنا نبيُّك محمد ، وهذه صلاتُك التى كنتَ تصلّى علىّ وافتْك أحوجَ ما تكون إليها » .

ووجدت فى تاريخ خلف بن بَشْكَوال الحافظ : حدثنا السَّكَن بن جُمَيع ، حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتادة ، عن أنس مرفوعا : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجِيُّ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمَحَابِرُ وَحِبْرُهُمْ خَلُوقٌ(١) يَفُوحُ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّى ، انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ » .

قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّىّ أبو بكر ، قال الخطيب(٢) : إنه كذاب ، وقال شيخنا الذهبى : إنه واضعٌ وضَعَ على الطّبرانِىّ حديثاً باطلًا . قلت : لعله هذا الحديث .

---

(١) الخلوق : الطِّيب . (٢) فى هامش د : أقر الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال فى هــذا الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٥/٤٣٦ .

وروينا من حديث النُّمَيْرِيّ ، عن أبي هريرة مرفوعا : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأَشْنَيِوِيّ سماعاً ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفِيّ ، أخبرنا الأصبهانيّ ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا على بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبدالرحمن ابن يوسف ، حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشميّ ، حدثني سليمان بن الربيع ، حدثنا كادح بن رَحْمة ، حدثنا نَهْشَل بن سعيد ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ جَارِيَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السَّهْمِيّ : سمعت أبا محمد المُنِيرِيّ ، يقول : رأيته ــ يعني أحمد بن موسى بن عيسى الجُرْجَانِيّ ــ في النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى بكثرة كَتْبي الحديث ، والصلاةِ على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وعن سعد الزَّنْجانيّ[1] ، قال : كان بمصرَ رَجلٌ زاهد ، يقال له أبو سعيد الخَيَّاط ، وكان لا يختلط بالناس ، ثم داوم على حضور مجلس ابن رُشَيِّق[2] ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال: احضر مجلسَه ، فإنه يُكثر فيه الصلاةَ عَلَيَّ .

ورُئى بعض أصحاب الحديث في المنام ، يقول : غفرَ لى ربى بصلاتى في كُتبي على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأنشدنا أحمد بن على الحنبليّ ، عن الشيخ يحيى بن يوسف الصَّرْصَرِيّ[3] ، إجازةً لنفسه :

---

(١) بفتح الزاى وسكون النون وفتح الجيم وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، مدينة على حد أذربيجان . اللباب ١ / ٥٠٩ . المشتبه ٣٢٤ . (٢) رشيق : بالتصغير والتشديد . المشتبه ٣١٧ . (٣) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفى آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى صرصر ، قرية على فرسخين من بغداد . اللباب ٢ / ٥٣ .

مَن لم يصلِّ عليه إن ذُكِر اسمُه ... فهو البخيلُ وزِدْه وَصْفَ جَبانِ
وإذا الفتى صلَّى عليه مرةً ... مِن سائر الأقطار والبُلدانِ
صلَّى عليه اللهُ عشرًا فلْيزِدْ ... عبدٌ ولا يجنَحْ إلى نقصانِ

وقلت أنا من أرجوزة :

فصلِّ كلَّ لحظةٍ عليهِ ... تُمْحَقْ خطاياك على يديْهِ
وأنتَ يا مهمومُ إن أردتَا ... أنك تُكفى ما أهمّ بتّا
فاجعل له دعاءَك الجميعَا ... وثِق بما قلتُ وكُن مطيعَا
وفى حديثٍ آخرٍ مَن جعَلَا ... كلَّ صلاتِه عليه سُئِلَا
قال إذًا يُغفَرَ كلُّ ذنبِكْ ... فابشِرْ بهذا كلِّه من ربِّكْ
واستعملِ اللسانَ فى الصَّلاةِ ... فإنَّها من أقربِ الطاعاتِ
ومَن يُصلِّ مرةً على النبى ... صلّى عليه اللهُ عشْرًا فاعجَبِ
أنت المصَلِّى والمصلَّى مَرَّه ... وربُّنا الذى أقام أمْرَه
هو المصلِّى العَشْرَ هذا فضلُ ... ليس له فى القُرُبات مثلُ
مِن أجله قال النبىُّ فَلْيُقِلّ ... أو يُكثِرِ الصلاةَ فأكثِرْها وقِلّ
فضيلةٌ يُمْحَى بها ذنبُ الذى ... أصبح وهْو بالمعاصِى قد غُذِى
اتّفق الناسُ على الفرضيَّهْ ... وإنما الخلافُ فى الكَمِّيَّهْ
فقال قومٌ مرةً فى العُمْرِ ... وهْو ضعيفٌ عند أهل السَّبْرِ
وقال آخرون كلّما ذُكِرْ ... واعتصموا بما أتاهم من خَبَرْ
فمَن أخلّ بالصلاة إن ذُكِرْ ... يُرغَم أنفُه كذا جاءَ الخبرْ
وهْو مُشيرٌ للوجوب فامتثِلْ ... ولا تكن ممّن عصى أمْرَ الرُّسُلْ
وفى حديثٍ أنه البخيلُ ... والبخلُ أدْوا الدّا وذا دليلُ

وفى حديثٍ عُدَّ فى الحِسانِ أخْطأ طريقَ جَنَّــة الرحمٰنِ
مَن نسِيَ الصــلاةَ يعنى أهْمَلا حتى غدَتْ كِمثْل مَنسِيٍّ خَلَا
أوْ لا فما النسيانُ مما كُلِّفا بل هو مرفوعٌ بنصِّ المصطفَى
والترمـــذىّ وأبو داودَا والنَّســـائى قدَّرُوا موجودَا
بأن كلّ فرقةٍ تجتمعُ ولا تُصلّى فعليهـــا المُجْمَعْ
وهْو عليهـــا تِرَةٌ إن شاءَ تعذيبَها اللّهُ أو الإغضاءَ
والتِرَةُ المقصودُ منهـا التَّبِعَهْ وهْو حديثٌ قام بالفرض مَعَهْ
والحاكم استدركَ هــذا فاعلَمِ وقال شرطٌ من شروطِ المسْلِمِ
والشافعىُّ قال قولًا ثالثا به غـــدَا للمرسَلِين وارِثا
عليــه فى كل صلاةٍ راتِبَهْ يأتى بها العبــدُ صلاةً واجِبَهْ
بل هى ركنٌ فى صلاةِ الناسِ قد قام بالنصّ وبالقيــاسِ
كلُّ صلاةٍ دونهــا خِداجُ(١) قام بذا(٢) البرهانُ والحِجاجُ
كأنهـــا فاتحةُ الكتابِ وتلك نِعمــةٌ من الوهّابِ
صلّى عليـــه ربُّنا ما ذُكِرَا فإنهـــا تبلُغُه بلا مِرَا
على لسانِ مَلَكٍ مُســـلِّمِ كذا أتانا فى صحيحِ مُسلِمِ

* * *

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يحيى بن أحمد بن عبد العزيز ابن الصوّاف ، بقراءتى عليه بالإسكندرية ، ثم سمعته من لفظه ، أخبرنا محمد بن عماد بن محمد الحرّانىّ ، أخبرنا عبد الله بن رِفاعة بن غدير السَّعدىّ ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على

---

(١) صلاته خداج : أى نقصان . (٢) فى ج ، د : بها .

ابن الحسين بن محمد الخَلَعِىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزّار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابىّ ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصَّبّاح الزّعْفرانىّ ، حدثنا إسماعيل بن زكريّاء ، عن الأعمش ، ومِسْعَر ، ومالك بن مِغْوَل ، عن الحَكَم ابن عُتَيبة .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزرىّ(١) قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضِرغام حضورا فى الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن الفضل المقدسىّ سماعا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرِّى المقدسىّ النحوىّ بقراءتى ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى المَدِينىّ ، أخبرنا أبو القاسم على بن محمد بن على بن أحمد الفارسىّ ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء بن حَيُّوَيه النّيسابورىّ لفظا ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائىّ ، أخبرنا أحمد بن المِقدام أبو الأشعث ، حدثنا يزيد ابن زُرَيع ، حدثنا شُعبة ، عن الحَكَم .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزّى بقراءتى عليه أخبرتنا حَرَمِيّة بنت تمّام ، أخبرنا عَرَبْشاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوارِىّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسينىّ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقَفىّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَم ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجَوْهرىّ الحلبىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن يوسف الدّمشقىّ ، أخبرنا والدى أبو الحسن على بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعة طاهر بن محمد المَقْدِسِىّ .

---

(١) فى المطبوعة : التوزى ، والمثبت من : ج ، د ، الدرر ٤ / ٤٢ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد اليُونِينِيّ ومحمد بن أبي العِزّ بن أبي مشرَّف ، وستّ الوزراء التَّنُوخِيّة ، وأحمد بن عبد المنعم الطّاووسيّ قال الثلاثة الأُوَل : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزّبيديّ ، وقال الآخر : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن ، قالا : أخبرنا أبو زُرْعة ، أخبرنا مكّي بن منصور بن محمد بن عَلّان ، أخبرنا أحمد بن الحسن الحَرَشيّ ، أخبرنا محمد بن يعقوب الأصمّ ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ رضي الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثني سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجْرة ، قال : لما نزلت : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ قلنا : يا نبيّ الله قد علِمْنا كيف السلامُ عليك فكيف الصلاةُ عليك ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

أخرجاه في الصحيحين(١) من حديث الحَكَم .

وأخبرناه أيضاً أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايْماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزّبيديّ . زاد ابنُ قايْماز : وعبد الله بن اللَّتِّيّ ، أخبرنا أبو الفتوح الطّائيّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود النَّصْرَاباذِيّ(٢) ، أخبرنا الإمام

---

(١) أخرجه البخاري في (باب يزفّون النَّسَلان في المشي ، من كتاب الأنبياء) ٤ / ١٧٨ ، وفي (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ٦ / ١٥١ ، وفي (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وباب هل يصلى على غير النبي ، من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٥ ، ٩٦ . وأخرجه مسلم في (باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ، من كتاب الصلاة) ١ / ٣٠٥ . (٢) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما باء موحدة وفي آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصراباذ ، وهي إسم محلتين ، إحداهما بنيسابور ، والثانية بالري . اللباب ٣ / ٢٢٥ .

على بن أحمد الواحدىّ ، أخبرنا الإمام أبو طاهر الزيادىّ ، أخبرنا أبو النصر محمد بن محمد ابن يوسف ، حدثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا مالك بن سليمان ، حدثنا شُعْبة ، عن الحكم ، فذكره .

وفى رواية : « عَلَى إِبْرَاهِيم » بدل : « آل إِبْرَاهِيم » ، وفى رواية : « عَلَى إِبْرَاهِيم وَآلِ إِبْرَاهِيم » جمع بينهما .

وأخبرناه صالح بن مختار الأُشْنَوِىّ سماعاً ، ومحمد بن إسماعيل بن الخبّاز بقراءتى عليه قالا : أخبرنا ابن عبد الدايم ، قال الأول : سماعاً ، وقال الثانى : حضورا .

ح : وأخبرنا أبو نُعَيم أحمد ويدعى بكّار بن الحافظ أبى القاسم الإِسْعَرْدِىّ[1] ، وعبد الغفار بن محمد السّعدىّ ، وإبراهيم ابن صاحب الموصل ، وعبد المحسن بن أحمد الصّابونىّ ، ومحمد بن عبد الغنى الصّعْبىّ ، وعمه أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب البَهْنَسِىّ[2] وأحمد بن على الكاوتاتى ، ويعقوب ابن عوض المؤذن ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، قراءةً عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا : أخبرنا النّجيب الحرّانىّ ، قالا النجيب وابن عبد الدايم : أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُلَيب ، أخبرنا على بن أحمد بن بَيان الرَّزّاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن مَخْلد البزّار ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفّار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا هُشَيْم بن بشير ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن كعب بن عُجْرة ، قال : لما نزلت . . . ، فذكره.

سمعت أبى رحمه الله يقول: أحسنُ ما صُلِّىَ على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية ؛ قال : ومَن أتى بها فقد صَلَّى على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بيقين ، وكان له الجزاء الواردُ

---

(١) فى المطبوعة ، د : الأشعرى ، وهو خطأ . صوابه من : ج ، والمشتبه ٢٦ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفى آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى بهنسا ، وهى بلدة بصعيد مصر الأعلى . اللباب ١ / ١٥٧ .

فى أحاديث الصلاة بيقين، وكلُّ مَن جاء بلفظٍ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة فى شك؛ لأنهم قالوا : كيف نصلّى عليك ؟ قال : قولوا كذا ، فجعل الصلاةَ عليه منهم هى قول كذا، قال : وإذا قالها العبد فقد سأل اللهَ أن يصلّىَ على محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، كما صلّى على إبراهيم عليه السلام وآله . ثم إذا قالها عبدٌ آخر فقد طلب صلاةً أخرى غيرَ التى طلبها الداعى الأول ، ضرورةَ أن المطلوبَيْن وإن تشابها مفترقان بافتراق الطالب ، وأن الدعوتين مستجابتان ؛ إذ الصلاةُ على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم دعوةٌ مستجابة ، فلابد وأن يكون ما طلبه هذا غيرَ ما طلبه ذاكَ ، لئلا يلزمَ تحصيلُ الحاصل ؛ فالحاصل أن اللهَ تعالى يصلّى على النبى صلى الله عليه وسلم صلاةً مماثلةً لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كلّما دَعا عبد ، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التى كلٌّ منها بقدْر ما حصل لإبراهيم وآله ، إذ لا ينحصر عدد مَن صلّى عليه بهذه الصلاة .

وكان رحمه الله لا يفتُر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهرىّ ، ومحمد بن غالى بن نجم الدِّمياطىّ ، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التَّوْزَرىّ ، وأبو القاسم محمد بن أبى عمر ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيِّد الناس ، قراءةً عليهم وأنا حاضر فى الرابعة أسمع بالقاهرة ، قال : قالوا إلا ابنَ غالى: أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب المِزّة ، وقال ابن غالى أخبرنا النجيب عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحافظ الحرّانىّ ، وكذلك قال الأول أيضاً ، وقال الثالث : أخبرنا العِزّ الحرّانىّ ، أيضاً ، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القَسْطَلّانىّ أيضاً، قالوا إلا ابن القَسْطَلّانى وابنَ خطيب المِزّة : أخبرنا عمر بن طَبَرْزَد ، سماعاً ، وقال ابن خطيب المِزّة : حضورًا . أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخىّ ، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب ، وقال ابن القَسْطَلّانى : أخبرنا والدى أحمد بن على ، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحُصْرىّ[1] ،

---

(١) فى المطبوعة : الحضرى ، وفى د : الحصرمى ، والمثبت من : ج ، المشتبه ٢٣٨ ، وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج بن الحصرى .

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوىّ ، أخبرنا النُّسْتَرِىّ[١] .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقيِّر مشافهةً ، والحسين بن صَصْرَى كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفراينىّ ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضى أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمىّ أخبرنا أبو على اللُّؤْلُؤِىّ ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القَعْنَبِىّ ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو بن سُلَيم الزُّرَقِىّ[٢] أنه قال : أخبرنى أبو حُمَيد السّاعدىّ أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلّى عليك ؟ قال : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »

ليس لعمرو بن سليم ، عن أبى حُمَيد فى الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخارىّ فى أحاديث الأنبياء[٣] عن عبد الله بن يوسف ، وفى الدعوات[٤] عن القَعْنَبِىّ .

وأخرجه مسلم فى الصلاة[٥] عن محمد بن عبد الله بن نُمَير ، عن رَوْح بن عُبادة ، وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْح ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه[٦] ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذناً ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبى المظفّر

---

(١) فى المطبوعة : التسترى ، والمثبت من : ج ، د . (٢) بضم الزاى وفتح الراء وفى آخرها القاف ، هـذه النسبة إلى بنى زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج . اللباب ١ / ٤٩٩ . والمشتبه ٣٣٦ . (٣) (باب يَزِفُّون النَّسَلان فى المشى) ٤ / ١٧٨ .
(٤) (باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) ٨/٩٦ . (٥) (باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد التشهد) ١ / ٣٠٦ . (٦) فى الأصول : عن لهيعة ، وفى هامش ج : كذا فى خط المصنف لهيعة ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم . وهو موافق لما فى البخارى ومسلم .

عبد الرحيم بن أبي سعد السَّمْعانِيّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفّاف بنيسابور ، أخبرنا هِبة الله يعنى ابن أحمد بن محمد المَيُورْقِيّ ، أخبرنا غالب بن على الصّوفيّ : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطّائيّ يقول : سمعت ابن بَيَان الأصبهانيّ يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعيّ ابن عمك ، هل خصصتَه بشيء ، أو هل نفعته بشيء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت: يا رسول الله ، بم؟ قال: « لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٌ مِثْلَهَا » قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجَزَرى قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخيّاط إجازةً ، أخبرنا أبو الفتح بن البَطِّيّ[1] إجازةً ، أخبرنا أبو الخطّاب نصر بن أحمد بن البَطِر ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر البَزّار العُكْبَرِيّ ، حدثنا محمد بن يحْيي بن عمر بن على بن حرب ، قال : حدثنى أبو جَدِّى على ابن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَصَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهِ فَإِنَّهُمْ بُعِثُوا كَمَا بُعِثْتُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو بن شُرَحْبيل العبديّ . وليس هذا الحديث من روايته عن أبي هريرة فى شيء من الكتب الستة .

---

(١) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . اللباب ١ / ١٣٠ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباقى بن أحمد بن سلمان بن البطى البغدادى ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفى المشتبه ٨٥ : قرية بط على طريق دَقُوقا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباقى ، نسيب إنسان من القرية ، فعرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا الصاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحّاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن المُوَفَّق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرّب الكَرْخىّ ، أخبرنا طَرّاد بن محمد الزَّيْنَبىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمىّ العِيسَوىّ ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قِلابَة عبد الملك بن محمد الرَّقاشىّ[(١)] حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عُبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَلُّوا عَلَى الأَنْبِيَاءِ كَمَا تُصَلُّونَ عَلَيَّ فَإِنَّهُمْ بُعِثُوا كَمَا بُعِثْتُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وأصحابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ؛ صلاةً كصلواتهم المفترضة[(٢)] ذاتِ الأركان آمنةً من خِداجها ، ما مَدّتْ أنفسُ المذنبين إلى شفيع المؤمنين يدَ احتياجها .

أخبرنا أبى تغمّده اللهُ برحمته قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بَدران بن بدر الحجوىّ[(٣)]، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شكر ، قالا : أخبرنا جعفر بن على الهَمْدانىّ أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفى ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقِلّانى أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغَنْدِىّ[(٤)] حدثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، عن ابن جُرَيج عن أبى الزُّبير .

---

(١) بفتح الراء والقاف المخففة وفى آخرها شين معجمة ، هـذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . اللباب ١/٤٧٢ . (٢) فى المطبوعة : كصلاتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د .

(٣) فى المطبوعة : الحجرى . والمثبت من : ج ، وفى الدرر ٤/٤٥١ : الحجبى ، وسيأتى ذكره فى ترجمة والد المصنف . (٤) بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وسكون النون وفى آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغند ، قال (ابن السمعانى) : فظنى أنها قرية من قرى واسط . اللباب ١/٨٩ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن قايْماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزَّبيدىّ ؛ زاد ابنُ قايْماز : وابن اللَّتِّىّ ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن على الطّائى ، أخبرنا القاضى الرضى ، إسماعيل بن الحسن بن على الفَرائضىّ[1] ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصَّيْرَفىّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصَّفَّار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتِىّ[2] ، حدثنا أبو نُعيم ، حدثنا سفيان الثَّوْرِىّ ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ؛ كلاهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرجه مسلم فى المغازى[3] من صحيحه عن يحيى بن حَبيب [بن عربى][4] ، عن رَوْح بن عُبادة ، عن عبد الملك بن جُرَيْج ، عن أبى الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر .

وفى الصحيحين[5] من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِى هٰذَا الشَّأْنِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » .

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الياء تحتها نقطتان وفى آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهى علم المواريث . اللباب ٢ / ٢٠١ . (٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء فى آخرها التاء المثناة من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهى قرية بنواحى بغداد . اللباب ١/ ١٠٧ . (٣) أخرجه مسلم فى (باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ . وليس فى المغازى كما ذكر المصنف .

(٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ . (٥) البخارى فى (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتاب المناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم فى (باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ ، وفى الصحيحين ، « مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ . وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نَكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .

أخرجه الترمذى[١] .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجَوْهرىّ سماعاً عليه ، قال: أخبرنا أحمد بن على بن يوسف الدمشقىّ ، أخبرنا أبى ، أخبرنا أبو زُرْعَة ، أخبرنا مَكِّىّ بن منصور ، أخبرنا القاضى أبو بكر الحِيرِىّ ، حدثنا أبو العباس الأَصَمّ ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعىّ رضى الله عنه ، أخبرنا ابن أبى فُدَيك ، عن ابن أبى ذِيب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، أنه قال: بلغنا أن رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ، قال : « لَوْلَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَهَا عِنْدَ اللهِ » .

وفى حديث جُبَيْر بن مُطْعِم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

قيل للزُّهْرِيِّ : ما عَنَى بذلك ؟ قال : نُبْلَ الرأى .

أخرجه الإمام أحمد[٢] فى مسنده بإسنادٍ صحيح .

وفى حديثٍ: « إِنَّ لِلهِ حُرُمَاتٍ ثَلَاثاً ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ لَهُ شَيْئاً » ، قيل : وما هى يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِي ، وَحُرْمَةُ رَحِمِي » .

وفى حديثٍ آخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هٰذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .

وفى حديثٍ آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللهُ » .

---

(١) أخرجه فى (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ٢ / ٣٢٥ . وفيه : « فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالاً » . (٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٨٠ ، وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلَيْ قُوَّةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ ».

وفى حديثٍ آخر : « أَلَا مَنْ آذى قَرَابَتِى فَقَدْ آذَانِى ، وَمَنْ آذَانِى فَقَدْ آذَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفى حديثٍ آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللهُ » .

وفى حديثٍ آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَاتٌ فِى بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قولُه صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِى وَسَبَبِى » .

وصح أيضا قولُه صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ هٰكَذَا » وشبَّك بين أصابعه . أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

وفى حديثٍ : « أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الاخْتِلَافِ الْمُوَالَاةُ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائىّ[1] : أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفى الصحيحين[2] : « لَا يَزَالُ هٰذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ مَا بَقِىَ فِى النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث ، وما يدخل فى معناها مما ذكره أصحابنا فى تصانيفهم فى مناقب الإمام المطَّلبىّ أبى عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السّائب بن عُبَيْد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبدمناف القرشىّ المكىّ ، إيه[3] .

---

(١) لم نجده فى النسائى ، وإنما هو بعض حديث رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أنس فى ٣/١٢٩، ١٨٣، ومن حديث أبى برزة فى ٤/٤٢١ . (٢) البخارى فى (باب مناقب قريش من كتاب المناقب) ٤/٢١٨ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ مَا بَقِىَ مِنْهُمُ اثْنَانِ » . ومسلم فى (باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥٢ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ ، مَا بَقِىَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » .

(٣) فى المطبوعة : أمه . والمثبت من: ج ، د، وإيه ـ بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة ـ : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه ـ بإسكان الهاء ـ : زجر بمعنى حسبك . القاموس (أ ى ه) .

وهو[1] فيما أجده يترجح عندى : محمد بن فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن على بن أبى طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد بن الحسين ابن أبى مروان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشّافعىّ فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته .

وكان يونس يقول : لا أعلم هاشميًّا ولدته هاشمية إلّا علىَّ بن أبى طالب ، والشافعىَّ رضى الله عنهما .

فإن قلتَ : كيف تحتجُّ إلى ترجيح هذا ، والمشهور المعزُوُّ إلى الشافعىّ نفسه أن أمه كانت من الأزْد ، وإياه ذكر السَّاجِىّ[2] ، والآبُرِىّ[3] ، والبَيْهَقِىّ ، والخطيب ، والأرْدَسْتَانِىّ[4] إلا أنه كناها أم حَبِيبة الأزْدية ، ولم يذكر الأولون لها اسما ولا كنية ، وقيل : أمه أَسَدية ، والأزْد والأسد شىء واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوالى الأسَديّين ، فنزل عليهم ؟

قلتُ : لا دلالة له فى هذا على أن أمّه أسدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أبيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى فى ذلك قولا وفعلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب إكراما لهم . وأما اجتماع السَّاجِىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : وهى . والمثبت من : ج ، د . (٢) بفتح السين المهملة وبعد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . اللباب ١ / ٥٢٠ . (٣) بفتح الألف الممدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . اللباب ١ / ١٢ . (٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قريبة من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . اللباب ١ / ٣٢ .

والآبُرِىّ ، والبَيْهَقِىّ ، ومَن ذكرت على أن أمه أزْدية ؛ فإن كان هذا اللفظ مُسْتَنَدَه ففيه ما تراه ، وإن كان لهم مُستَنَدٌ آخر فهلَّا بيَّنوه .

فإن قلتَ : قد ضعّف البَيْهَقِىّ القول بأن أمه من ولد على بن أبى طالب ، وجعل الحمل فيه على أحمد بن الحسين بن أبى مروان من جهة مخالفة سائر الروايات له ، وعَضَد ابن المقرى فى كتابه « الحافل » فى مناقب الشافعىّ هذا التضعيف بأن داود بن على رضى الله عنه قال : سمعت الحارث بن سُرَيج ، يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله الحَجَبِىّ[1] يقول للشّافعىّ : ما رأيتُ هاشميا قط قدم أبا بكر وعمر على علىٍّ رضى الله عنهم غيرَكَ . قال الشافعى : علىٌّ ابن عمى ، وأنا رجل من بنى عبد مناف ، وأنت رجل من بنى عبد الدار فلو كانت هـذه مَكْرُمة كنتُ أولى بها منك ، ولـكن ليس الأمر على ما تحسب. قال ابن المقرى : فانْظر كيف قال : ابن عمى ، ولم يقل : جَدّى . وفى رواية : ابن عمى وابن خالتى ؛ ولو كان من أولاد علىّ ، لقال : جدّى ؛ لأن الجدودة أقوى من العمومة والخؤولة ؟

قلتُ : أما تضعيف البيهقىّ فصادر من لين أحمد بن الحسين بن أبى مروان عنده ، وإذا ضعف الرجل فى السند ضعف الحديث من أجله ، ولم يكن فى ذلك دلالة على بطلانه ، بل قد يصح من طريق أخرى ، وقد يكون هذا الضعيف صادقا ثبْتا فى هذه الرواية ، فلا يدل مجرد تضعيفه والحمل عليه على بطلان ما جاء به .

وأما كلام ابن المقرى فإنه محيل[2] ، غير أن لك أن تقول : إنما اقتصر على ذكر كونه ابن عمه ؛ لأن القرابة بينهما من جهة الأب ، وأما الجدودة فإنها قرابة من جهة الأم ، والقرابة من جهة الأم لا تذكر غالبا ، فليس فى شىء مما ذكر صراحة بأن أمّه

(١) بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الباء الموحدة . نسبة إلى حجابة بيت الله المحرم . اللباب ١ / ٢٨٠ .
(٢) فى المطبوعة : محتمل ، والمثبت من ج ، د .

ليست من أولاد على ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعىّ قال له : كانت أمى من الأزد . وهذا نقف[1] به الحكم بأنها علوية إلا أن يحمل على أنها أزدية علوية من جهتين ولله درها من أى قبيلة كانت أمن العلويِّين العالين قدرا — جمع الله شملهم وشَمِل جمعهم — أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذىّ: « اَلْأَزْدُ أَزْدُ الله فِى الْأَرْضِ ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ ، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبيين أنه مُعْلَم الطرَفين ، كريم الأبوين ، قرشىّ ، هاشمىّ مطّلبىّ من الجهتين ، ويكفينا فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشىّ مطّلبىّ من تلك الجهة قطعا ، وعلىّ كرم الله وجهه ابن خالته ، كما هو ابن عمه ؛ أما كونه ابن عمه فظاهر ، وأما كونه ابن خالته ، فلأن أم السائب بن عبيد جد الشافعى هى الشِّفا بنت الأرقم بن هاشم ابن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خُلَيدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم على بن أبى طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أن عليًّا رضى الله عنه ابن خالته بمعنى ابن خالة أم جده . والغرض الأعظم تبيين أنه قرشىّ مطّلبىّ ، وذلك أمر قطعى ، ومن أجله سقنا ما أوردناه من الأحاديث .

قال أئمتنا رضى الله عنهم: هذه الأحاديث التى يؤيد بعضها بعضا دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قريش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق فى جهتها ، وأن حبها حب للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، وبغضها بغض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقى فى الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاها فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها فى نبل الرأى ، إلى غير ذلك مما وقفتَ عليه .

قالوا : والإمام القرشىّ الذى لا يختلف عاقلان فى أنه من قريش هو الشافعىّ رضى الله

---

(١) فى ج : وماذا نقف به ، وفى د : وبماذا نقف به .

عنه ، فهو المشهود له بالإمامة بل بانحصار الإمامة فيه ؛ لأن: « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك ، ولا نعنى بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقدير إمامة العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بعضه ، وفى بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيغ عن الحق على عظيم قدر الشافعىّ ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم، ومن أراد إهانته أهانه الله ، ولو أنَ أحداً من الخلق غيرهادَّعى أنه قرشىّ وأراد منا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أوَّلا : أثبت أنك قرشى . وهيهات ! فكم من الأعراب فى هذا الزمان من يدَّعى الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم تيقن ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانيا : ينبغى أن يكون من التمسك من العلم والدين بحيث يكون من جملة القوم المشار إليهم فى هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث أخر . فلا أحدٌ بعد انصرام عصر الصحابة رضى الله عنهم اتفق الناس على أنه حَبْر مقدم فى العلم والدين ، وأنه من قريش سوى الشافعىّ .

ثم نقول له ثالثا : لو وصلت إلى هذه المرتبة ــ ومناط الثريا أقرب منها ــ فينبغى أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بمعتقدك ، وعبدوا الله رُكَّعا وسُجَّدا بتلقينك قريب من ستمائة سنة ، تطلع الشمس وتغرب ، ويموت أناس ويحيى آخرون ، وتنقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبع لا يتغير.

وليعلم باغى الحق ، وطالب الصدق ، ورائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مَضِيق : أن جِماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنونها ، وتعاظمت أقسامها ، فى خِلْقىٍّ وكسبىٍّ ، وإن شئت قلتَ : فى موهبة مبتدأة ، وعطية جَهِد فيها طالبها ، والمواهب المبتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والمدح النبيل ، ولا يعود على فاقدها بالملام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما العطايا الكسبيَّة الناشئة عن كدِّ القرائح ، وجَهْد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فمن ترفعها يحمد صاحبها :

* تبارك الله ماذا تبلغ الهممُ *

ومن تقاصرها[١] يُلام إلى حيث يرتفع الممدوح بها إلى أعلا من مناط النجوم ، ثم يترقى إلى ما تتقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل المذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حَظِيظِ[٢] التُّخوم ، إلى ما يُبعِد الأنظار عن سواد شِقْوته ، ومن يُرِد الرب تعالى به خيرا يُنِلْه منها ما شاء على ما يصنع ، ومَن يرفعِ الله لا يُوضَع .

وهذا الإمام المطّلبيّ أخرجه الله من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فَوق السماء ، ومن بنى مُضَر حيث هى جارّة ذيل الفخار والعلا ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له — لا بمسعاه — أنه لم يخلق بعدعصر الصحابة فى قريش مثله ، ولا أقام منهم مُدَّعيا لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مَرِّ السنين ، ولا موسوما بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الإسم عند الخاص والعام سواه .

فنقول — ولا نزكى على الله أحدا ، ولا نقطع على الله أبدا — : لعل الله تعالى إنما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئاً من الأفهام .

وقد أنشد ابن المقرى فى كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :

الشافعىّ إمام كل أئمة تُرْبِى فضائله على الآلافِ

خَتمُ النّبوةِ والإمامة فى الهدى بمحمّدَيْن هما لعبد منافِ

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يتسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفى إبان خروجه ؛ لمثل ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدّر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع فى العلم والدين غير الشافعىّ ليستقيم هذا المنهاج ، ولا يخالط القلوب شيء من الاختلاج . ثم نركب من هذا دليلا على أنه

(١) فوقها فى ج : كذا . (٢) رجل حظيظ : مجدود . القاموس (ح ظ ظ) .

الإمام المصيب ، وسنشير إليه فى حديث : « يَبْعَثُ اللهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَة » .

واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعىّ بعمومه لا بخصوصه ، وها نحن نذكر من الحديث مايدل على الخصوص ، ولايخفى أنه إذا قامت دلالة الخصوص عضَدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه كخصوص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لاسيما وتلك العمومات قد بيّنّا أن بعضها يَعضُد بعضا .

فنقول : روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا تَؤُمُّوا قُرَيْشًا ، وَائْتَمُّوا بِهَا . وَلَا تَقَدَّمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدِّمُوهَا . وَلَا تُعَلِّمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لَيَسَعُ طِبَاقَ الْأَرْضِ » .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حَرُورا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله إلى الخوارج ، وقال : قل لهم علي م تتهمونى ، وأشهدُ لسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ذلك .

ونقول: فما دل هذا الحديث بعمومه على قريش ، وبه استشهد على الرضا كرم الله وجهه . كذلك دلّ على الشافعىّ من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه وأرضاه ، وجمعنا معه فى دار كرامته عالم قريش الذى ملأ الأرض علما ، لا يمترى فى ذلك إلا جاهل متعصِّب .

قال الإمام الجليل أبو نُعَيم عبد الملك بن محمد الفقيه : فى قول النبى صلى الله عليه وسلم: « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْماً » علامة بينة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه ، وانتشر فى البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسها المشايخ والشبان الأحداث فى مجالسهم ، وصيروها إماما لهم ، واستظهروا أقاويله ، وأجرَوْها فى مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها فى الدّماء والفروج .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعىّ ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين ـ وإن ظهر علمه ، وانتشر ـ فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غيرُ نُتَف وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعىّ القرشىّ فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامَه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذى جاز للمتأول أن يتأول فى هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذى ذكره أبو نُعيم ، ذكره غيره ، ولا مِرْية فى صحته ، وإنما بالغ فى تقريره مع وضوحه خشيةً من منازعة جدلىٍّ مغرور فى شىء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة فى شىء منه ، فغايته أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضى الله عنهما كذلك ، وغيرهما من الصحابة .

فنقول له : من ذكرتَ ، وإن كان فى العلم والدين بالمنزلة التى تفوق الشافعىّ ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وكثرة الأتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبى نُعَيم ، وغيره .

وأنا أقول : ولئن سلمنا أن أمر مَن ذكرتَ كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزُّلًا ، ولا يمتقده إلا أحمق ، فنقول : الشافعىّ أيضا من علماء قريش ، فليس فى الحديث ما يدل على انحصار الأمر فى شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وُجد ملأ الأرض علما ، وهو عالم قريش قولا واحدا ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواه ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعْرَف ويُتّبع سواه . فهاتوا لنا مذهب قرشىٍّ حتى ننقاد إليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » .

وفى لفظ آخر : « فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُجَدِّدُ لَهُمْ

أَمْرَ دِينِهِمْ » ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبَه : نظرتُ فى سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز ، ونظرت فى رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعىّ .

قلتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهده .

ومن كلامه : إذا سئلتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبرا قلتُ فيها : يقول الشافعىّ ؛ لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأوّله عليه كما قلناه .

ولأجل ما فى هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم فى المئين بعد الثانية؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبى صلى الله عليه وسلم ؛ ولكن هنا دقيقة ننبهك عليها :

فنقول : لمّا لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت مَن هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث فى رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعىّ ، وانقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبُعِث بعده فى رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تعيّن عندى تقديمُ ابن سُرَيج فى الثالثة على الأشعرىّ ؛ فإن أبا الحسن الأشعرىّ رضى الله عنه وإن كان أيضاً شافعىّ المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للذَّبِّ عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سُرَيج رجلا فقيها ، وقيامه للذَّبِّ عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه ، فكان ابن سُرَيج أولى بهذه المنزلةِ ، لاسيما ووفاة الأشعرىّ تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صح أن هذا الحديث ذُكر فى مجلس أبى العباس بن سُرَيج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبْشِر أيها القاضى ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمرَ بن عبد العزيز ، وعلى الثانية الشافعىَّ ، وبعثك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنانِ قد مضيا فبُورك فيهما   عمرُ الخليفةُ ثم حِلفُ السُّؤددِ
الشَّـــافعىُّ الألمعىُّ محمــدٌ   إرثُ النبـوّة وابنُ عمِّ محمدِ
أرجو أبا العباس ِ أنك ثالثٌ   مِن بعــدهم سُقْياً لتُربةِ أحمدِ

قال : فصاح أبو العباس بن سُرَيج ، وبكى ، وقال : لقد نَعَى إلىّ نفسى .

ورُوِى أنه مات فى تلك السنة .

وقال آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعرىّ ؛ لأنه القائم فى أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحِّدين ، السيف المسلول على المعتزلة المارقين ، المغبِّر فى أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندى : أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثا : هذا فى فروع الدين ، وهذا فى أصوله . وكلاهما شافعىّ المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصرا فى واحد أن يكون هو ابن سُرَيج .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفراينىّ هو المبعوث فيها وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبى سهل الصّعلوكىّ . وكلاهما من أئمة الشافعيِّين ، وعظماء الراسخين .

قال أبو عبدالله الحاكم لما رويت أنا هذه الرواية ــ يعنى ابنسُرَيج والأبيات ــ كتبوها، يعنى أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان فى المجلس الثانى قال لى بعض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد فى تلك الأبيات ذكرَ أبى الطَّيِّب سهل ، وجعله على رأس الأربعمائة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرّابع المشهورُ سهلُ محمدٍ   أضحى عظيما عند كل مُوَحِّدِ
يأوِى إليــه المسلمون .بأسرِهم   فى العلم أرجا والخطيبُ مُؤَيَّدِ
لا زال فيما بيننا حبْرَ الورى   للمذهب المختارِ خــيرَ مُجَدِّدِ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الأبيات المزيدة سكتُّ ، ولم أنطق ، وغمَّنى ذلك ، إلى أن قدَّر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالىّ .

والسادس : الإمام فخر الدين الرّازىّ ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعىّ ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وستمائة ، كما تأخرت وفاة الأشعرىّ ، ومن العجب موت ابن سُرَيج سنة ست وثلثمائة ، والاختلاف فيه وفى الأشعرىّ ، وموت الأشعرىّ بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام فخر الدين بن الخطيب سنة ست وستمائة ، والنظر فيه وفى الرافعىّ ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقىّ الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفعنا الأشعرىّ ، وسهلًا ، والرافعىّ عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعىّ إلى ابن دقيق العيد ، أسماؤهم دائرة ما بين محمد وأحمد .

وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الأبيات السابق ذكرها ، وافتتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف فى الأشعرىّ ، ثم ذكرت البيت الرابع الصّعلوكىّ ، وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبى حامد فى الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعرىّ مع ابن سُرَيج ــ كما ستعرف إن شاء الله تعالى فى تراجمهما ــ مع زيادة تصوفه وتبحره فى بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف فى الشيخ أبى حامد ، وذكرت مَن بعده إلى السابعة .

وهذه الأبيات :

اثنان قد مضيا فبُورِك فيهما	عمرُ الخليفةُ ثم حِلْفُ السُّؤددِ
الشــــافعىُّ الألمعىُّ محمــدٌ	إرثُ النبــوّة وابنُ عمِّ محمدِ
أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ	مِن بعدهم سُقيا لتُربة أحمدِ
ويقال إن الأشعرىّ الثالثُ الـ	ـمبعوثُ للدِّين القويم الأبّدِ

والحقُّ ليس بمُنْكِر هذا ولا ... هــذا وعَلَّهما امرآن فَعدِّدِ
هذا لنُصرة أصل دين محمدٍ ... كنظير ذلك فى فروع محمدِ
وضرورةُ الإســلام داعيةٌ إلى ... هذا وذاك ليَهتدى مَن يهتَدِى
والرابعُ المشهورُ سهلُ محمدٍ ... أضحى عظيما عنــد كل مُوَحِّدِ
وقضى أناسٌ أن أحمد ألأسْفَرَا ... ينىَّ رابعُهم ولا تستبْعِــدِ
فــكلاهما فردُ الورى المعدودُ مِن ... حزبِ الإمام الشافعىِّ محمدِ
والخامسُ الحبرُ الإمام محمدٌ ... هو حجَّةُ الإسلام دون تردُّدِ
وابنُ الخطيبِ السَّادسُ المبعوثُ إذْ ... هو للشَّريعة كان أىَّ مُؤَيِّدِ
والرَّافعىُّ كمثلِهِ لولا تأخّــــرُ موتِهِ كالأشعرىّ وأحمدِ
والسّابعُ ابنُ دقيقِ عيدٍ فاستمعْ ... فالقــومُ بين محمدٍ أو أحمدِ
إن تنفِ عن عبدالكريم والاشْعَرِ ... ىِّ وسهْلٍ المأثورَ فى ذَا المُسْنَدِ
فانظر لسرِّ الله إن الــكلَّ مِن ... أصحابنا فافْهم وأنْصف تَرْشُدِ
هــذا على أنَّ المُصيب إمامُنا ... أجْلى دليــلٍ واضحٍ للمُهتَدِ
يا أيهــا الرجلُ المريدُ نجاتَه ... دَعْ ذا التعصُّبَ والمِراءَ وقلِّدِ
هذا ابنُ عم المصطفى وسميُّه ... والعالمُ المبعوثُ خــيرُ مجدِّدِ
وَضُحَ الهدى بكلامِه وبهَدْيِه ... ياأيها المسكينُ لِمْ لَا تَهْتَدِى

فصلى الله على سيدنا محمد نبى الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلواتهم ذوات الأركان ، آمنة من خداجها، مامدت أنفس المذنبين إلى شفيع المؤمنين يد احتياجها][1] ورضى الله عن

(١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ص ١٨٩ .

إمامنا المطَّلبىّ الشافعىّ ، شافى العِىّ عن الكلمات باعتدال مزاجها ، وفارع هضبات التحقيقات ، ورا كب أثْبَاجِهاَ[1] ، والنازل من قريش فى مجتمع سيولها ، وملتطِم أمواجها وعن أصحابه أصحاب الوجوه التى تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان المباحث يوم هياجها ، والمجتهدين على حفظ أقواله وسياق سياجها .

أخبرنا أبى رحمه الله ورضى عنه بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عبد الله الظَّاهرىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأنبأنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيى الثقفىّ ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبى نِزار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجُوزْدَانيَّة سماعا ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيذَة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا على بن أحمد بن بِسطام[2] الزَّعْفرانىّ ، حدثنا عمى إبراهيم بن بِسطام ، حدثنا أبو داود الطَّيالِسىّ ، حدثنا أبو عامر الخزَّاز[3] صالح بن رستم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال : « أمَّا بَعْدُ » .

قال الطبرانى : لم يروه عن أبى عامر الخزَّاز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم ابن بِسْطام .

أخرجه البخارى فى صحيحه[4] عن محمد بن معمر ، عن أبى عاصم ، عن جرير بن حازم قال : سمعتُ الحسن يقول : حدثنا عمرو[5] بن تغلب ، فذكر الحديث مُطوَّلا ، فى باب من قال فى الخطبة أمَّا بعد .

---

(١) الثَّبَج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(٢) بسطام : بكسر الباء . المشتبه ٧٥ . (٣) نسبة إلى الخز وبيعه . المشتبه ١٦١ .

(٤) فى (باب من قال فى الخطبة أما بعد ، من كتاب الجمعة) ٢ / ١٣ .

(٥) فى المطبوعة د ، : عمر بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخارى .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضِّيا قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارىّ ، وأبو الفرج عبدالرحمٰن بن أحمد بن عبد الملك المَقْدسيّان سماعا عليهما ، قالا : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن الحَرَسْتانىّ ، قال الأول : سماعا وقال الثانى : حضورا ، عن أبى محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السّلمىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكَتّانِىّ سماعا ، أخبرنا أبوالقاسم تَمّام بن محمد الرّازىّ أخبرنا أبو على الحسن بن حَبيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد ابن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المُنْذر الحِزَامِىّ[1] ، حدثنا مَعْن بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الزَّمْعِىّ ، عن المهاجر بن مِسْمار ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب ، فقال : « أَمَّا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار فى « أما بعد » لطال الفصل ، وخرج إلى الملال ، ودخل به السامع فى الكلال .

وقد عقد البخارى رحمه الله فى صحيحه فى كتاب « صلاة الجمعة، باب من قال فى الخطبة أما[2] بعد» وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبى بكر ، فى حديث الكسوف، وقول عائشة : أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب النَّاس ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال: « أَمَّا بَعْدُ » وذكر أيضاً حديث عمرو بن تغلب المتقدم، وذكر حديث عائشة فى صلاة الليل وحديث أبى حُمَيد السّاعدىّ : قام صلى الله عليه وسلم عَشِيّةً بعد الصلاة ، فتشهّد ... الحديث، وحديث ابن عباس فى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ هٰذَا الْحَىَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ » .

---

(١) بكسر الحاء وبالزاى وبالميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . اللباب ١/٢٩٦ .

(٢) البخارى ٢ / ١٣ ـ ١٥ .

وقيل: إن أول من قال : « أما بعد » قُسّ بن ساعِدة ، وقيل : كعب بن لُؤَى، وقال جماعة : إن أول من قالها داود عليه السلام ، وإنها فصل الخطاب الذى أوتيه .

أخبرنا أحمد بن أبى محمد النابلْسىّ الحافظ بقراءتى عليه ، عن أحمد بن هبة الله ، وابن أبى عَصْرون ، عن أبى المظفّر بن السَّمعانىّ ، أخبرنا أبى الحافظ أبو سعد ، أخبرنا وجيه ابن طاهر ، بنيسابور ، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصارىّ ، بهَرَاة ، أخبرنا الحسين بن محمد بن على ، حدثنا محمد بن عبد الله السّارِىّ ، حدثنا أحمد بن نَجْدة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا سفيان ، عن زكريّا ، عن الشّعبىّ : سمع زيادا يقول : فصلُ الخطاب الذى أوتى داود عليه السلام أما بعد .

وكما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب قال: أمَّا بعدُ ، كذلك كانت فصحاء العرب.
وقال سَحبان بن وائل :

لقد علم الحىُّ اليمانُونَ أنّنى إذا قلتُ أمّا بعدُ أنّى خطيبُهَا

أما بعد

فإنى من قبل أن يكتب لى الشبابُ خط العِذار، ويستجلى نظرُ تمييزى وجوه البشارة والإنذار ، أردد نظرى فى أخبار الأخيار(١) ، وأترقَّب أحوالهم ؛ لأحيط بها من إسفار صبح الأسفار :

أتانى هواها قبل أن أعرفَ الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكّنَا

فأطلَق عمومَ النظر من الصغر فيها ناظرى ، وأعرب عن المبنىّ على السكون فى ضمائرى وتلقّف ما صنع السابقون من سحر الكلام ، والتقط مافرَقّوه من درر مُجمّعة(٢) على أحسن نظام .

---

(١) فى المطبوعة : الأحبار . والمثبت من : ج ، د .
(٢) فى المطبوعة : فجمعته ، وفى د : بجمعه . والمثبت من : ج .

وكنت ممن إذا سمع صالحاً أشاع ، وإذا رأى رِيبة دفن ، وإذ أبصرت محاسن علقت منها ما هاج العيون الدرفن[1] . إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة ، ومقاصد إذا سفرت بدورها ضَوّأت الدياجي المدلهمة . وفرائد هي في جِيد التراجم تميمه ، ولمحاسنها تتمّة. فرأيت أن يخلَّد ذلك فيما يكتب ويجلّد ، وتُنظَم جواهره فيما نقلتْ أنامل الفكر فيه ويقلّد .

فأنزلت الشافعية رضي الله عنهم في طبقات ، وضربت لكل منهم في هذا المجموع سُرادقات ، ورتبتهم سبع طبقات ، كل مائة عام طبقة ، وجعلتهم كواكب كلها معالم للهدى ، ومصابيح تجلو الدجى ، ورجوم للمُسترِقة .

وهذا كتاب حديث ، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ومجموع فوائد تَنسِل إليه الرغبات من كل حدَب ، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة ، على طريقة المحدِّثين والأدبا ، ونورد نكتا تسحر عقول الألبّا .

وإذا كان ممن غلب عليه الفقه ، وقلَّت الرواية عنه ، أعملنا جهدنا في تخريج حديثه مُسنَدا منّا إليه ، ومنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم نُخلِ الكتاب عن زوائد تُقِر العين ، وفرائد يقول البحر الزاخر : من أين أخذ مثل دُرّها ، من أين ؟ وفوائد يُسوَّد بها القرطاس ، ويوَدلو زِيد فيه سواد القلب والبصر . وتَسُود بها الأوراق ، فتصبح أسود من الشمس والقمر .

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها على وجهها ، غير تاركين للفظة منها ، أو كاينة تاريخية فأوردناها ، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى .

فاحتوى هذا المجموع على أشعار غالية الأسعار ، وحكايات ليس فيها شِكايات ، ومواعظ يصمت عندها اللافظ ، ومناظرات رياضها ناضرات ، ومعارضات كانت النُّصْرة فيها مقارضات وأدلة

---

(١) كذا بالمطبوعة ، وفي ج ، د : الذرفن .

تغدو بُدورها تماما بعد أن كانت أهلّة ، وتعاليل ألذ عند النديم من اليَعاليل[1] ، ونوادر تتبعها مواعظ وزواجر، ومُلَح للحسن فيها لُمَح .

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه ، ومرادنا الأهم الذى لا يقوم به سهر الليل ولا يُوَفّيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو فى أثنائها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فملأت الأقطار ، ودارت الدنيا ولم تكتف بمصر من الأمصار ، نظرنا فإن وجدنا له تصنيفا غريبا ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبةً أو وجوها فى المذهب واهية ، وكتبناها . وإلا فنذكر وجها غريبا ذُكِر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، وشذ بها عن الأصحاب . وإن كان من المُقلّين أعملنا جهدنا فى حكاية شىء من ذلك عنه وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم نر عنه فى الفقه مُستغرَبا ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثية ، أو غيرها . وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا فى نقل شىء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئاً لم نُخلِ ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستغرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذا جئنا للقفّال ، والشيخ أبى حامد ، اللذين هما شيخا الطريقتين الخُراسانيّة والعراقية ، ويمرّ بالفقيه ذكرهما ليلا ونهارا ، لم ننقل عنهما شيئاً من كتبهما المشهورة ، بل نحرص على أن نعزوَ إليهما شيئاً نجده فى كتاب لهما مُستغرَب ، أو فى كتاب لغيرهما نقله فيه عنهما ، ولا نكثر فى ترجمتهما من ذلك أيضاً .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالىّ ، والشيخ أبى إسحاق الشّيرازىّ ، وفخر الإسلام تلميذه مثلا ، أضربنا عما فى « النهاية » للإمام ، و « الوسيط » و « البسيط » و « الوجيز » للغزالىّ . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالىّ ، ومثل « الغياثى » للإمام ،

---

(١) اليعلول : الحَباب .

« والأساليب فى الخلافيات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئاً من « المهذّب » و « التنبيه » مثلا ، وإنما نعدِل إلى « النكت فى الخلافيات » ونحو ذلك . ونحرص كل الحرص على أن لا نذكر شيئاً فى الرافعى و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تنكيت ، أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهدا ، ولم أدع الجَنان يقَرّ قراره ولا يهْدا . فبيْنا الفقيه منها فى عويص الفروع المشتبكة ، إذا به فى رياض من آداب تحرِّك فاقدَ الحركة . وبينا الأديب فى نشر حلل مُطرّزة ، إذا به فى مواعظ وحكم موجزة . وبيْنا المريد فى سلوك الطريق ، إذا به فى أحاديث مُسنَدة يعلم أنها باب التوفيق . وبينا المؤرخ فى حكايات انقضى زمانها ، إذا به قد عبر على تراجم يَعِزّ على المنقِّب وِجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعا آخذا من كل فن بنصيب ، نافذا فى كل غرض بسهمه المصيب . وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخلب للألباب التى أمْست من الملل وهى ظالعة[1] .

ومن نظر كتابى هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقّن أنه وظيفة عمر رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تتقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تُلقى عنده الدِّلا ، ويُنشده الأذكيا :

يا أيها المائحُ دلْوِى دُونَكَا ... إنِّى وجدتُ الناسَ يَحْمَدُونَكَا[2]

---

(١) الظلع : العرج . (٢) البيت فى اللسان (ميح) ٢ / ٦٠٩ . ونسبه العينى فى شرح الشواهد لجارية من بنى مازن . حاشية الصبان على الأشمونى ٣/٢٠٦ . وفيه وفى اللسان : إنى رأيت الناس .

وجانب(١) عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التى كل شامخ الأنف لديها خاضع ، والفوائد التى تُنْشِدُ تحقيقاتها المحقِّقين ، إذا أشارت إليها بالأكف الأصابع(٢) :

أخَذْنَا بآفاقِ السَّماء عليكُمُ ... لنَا قمراهَا والنُّجومُ الطَّوالِعُ

إليه ، وطَرَف جزيل من الطُّرَف ، وباب واسع من الأدب ، الذى من وقف عليه من الأدباء وقف ، وهاجه شوق وتَوْق وأسف، وأنشد(٣):

وما هاجَ هـذا الشَّوقَ إلا حمامةٌ ... دعتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحةً وترنُّمَا(٤)

مُطوَّقةٌ خَطْباءُ تَسجَعُ كُلّمَا ... دَنا الصيفُ وانْجابَ الربيعُ فأنْجَمَا(٥)

مِن الوُرقِ حَمَّاءُ العِلاطيْنِ باكرتْ ... عسيبَ أشاءٍ مَطْلَعِ الشَّمسِ أسْحَمَا(٦)

إذا زعْزَعتْهُ الريحُ أو لَعِبَتْ بهِ ... تغنَّتْ عليـهِ مائلًا ومُقوَّمَا(٧)

تُبارِى حمامَ الجَلْهتيْنِ وتَرْعَوى ... إلى ابن ثلاثٍ بين عُودينِ أعْجَمَا(٨)

مُحلَّاةُ طوْقٍ لم يكنْ مِن تميمةٍ ... ولا ضَرْبِ صوّاغٍ بكفَّيْه دِرْهَمَا(٩)

---

(١) فى المطبوعة : وجامع . والمثبت من : ج ، د . (٢) البيت للفرزدق . ديوانه ٥١٩ . (٣) الأبيات لحميد بن ثور ، وهى فى ديوانه بغير هذا الترتيب صفحات ٢٤ـ٢٧ ما عدا البيت الحادى عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر الميمنى أنهما فى طبقات الشافعية . (٤) ساق حر : قيل هو ذكر القمارى لصوته ، كأنه يقول : ساق حرٌّ ساق حرٌّ . وقيل هو لحن الحمامة ، أى صياحها : ساق حرّ ساق حرّ .

(٥) فى الديوان : تصدح كلما . . . وانجال الربيع . وقيل للحمامة خطباء ؛ لأن فى جناحيها لونين من السواد والبياض ، وأنجم : أقلع . (٦) العلاطان : الرقمتان فى أعناق الطير ، والعسيب : الغصن ، والأشاء : صغار النخل ، والأسحم : الشديد السواد .

(٧) فى الديوان : إذا هزهزته الريح . . . . أرنت عليه مائلا .

(٨) فى ج : حمام الجبهتين . والجلهتان : جانبا الوادى . (٩) فى الديوان :

* تَطوَّقَ طَوْقًا لَمْ يَكُنْ عَنْ تَميمَةٍ * .

تروحُ عليــــهِ والهاً ثم تغتدى مُوَلَّهةً تبْغِى لَهُ الدّهرَ مَطْعَماَ(١)
تُؤَمِّلُ فيــــهِ مُؤنِسًا لِانفرادِهاَ وتَبْكى عليهِ إنْ زَقَا أو ترَنَّماَ(٢)
كأنَّ على أشْـــداقِهِ نَوْرَ حَنْوَةٍ إذَا هو مَدَّ الجيدَ منــه ليَطْعَماَ(٣)
فلمَّا اكْتسى الوبلُ السُّخامَ ولم تجِدْ لهَا معــه فى ساحةِ العيشِ مَرْتَماَ(٤)
تنحَّتْ قريباً فوق غصنٍ تَدَاءَبَتْ به الريحُ صَرْفاً أىَّ وجهٍ تيمَّماَ(٥)
فأهْوَى لها صقرٌ مُسِفٌّ فلم يدعْ لها ولداً إلَّا رِماماً وأعظُماَ(٦)
ووافتْ على غصنٍ ضُحَيًّا فلم تدعْ لنائحةٍ فى نوحِها مُتَــــلوَّماَ(٧)
عجبتُ لها أنَّى يكون غناؤُهاَ فصيحاً ولم تَفْغَرْ بِمنطقِها فمَاَ
فلم أرَ مِثْلى شاقَهُ صوتُ مثلِها ولا عربيًّا شَاقَهُ صوتُ أعجماَ(٨)

وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقّاه ذو المعرفة باليمين ، ولا يتغير عنه العارف به ، وإن بعد عنه عهده إذا غيّر النأىُ المحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصغت الأسماع لما تلفظ به ، وإذا صال زحزح

---

(١) فى ج ، د : لها الدهر . (٢) زقا : صاح . (٣) الحنوة : نبْت ، وفى الأصول: حبوة . (٤) البيت فى الديوان :

فلمَّا اكْتسى ريشاً سُخَاماً ولم يَجِدْ لَهُ معها فى بَاحَــةِ العُشِّ مَجْثِماً

الوبل : الثقيل الوخيم ، يعنى الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفى اللسان ١٢ / ٢٢٦ (ر ت م) : ما زلت راتما على هذا الأمر : أى مقيما . (٥) الدأب : العادة والملازمة، وبالتحريك : السوق الشديدوالطرد. (٦) فى الديوان : أتيح له صقر..رمما وأعظما وفى المطبوعة ، د : صقر منيف ، والمثبت من : ج ، الديوان . والمسف : الذى يدنو من الأرض فى طيرانه . (٧) فى الديوان : فأوفت . . . لباكية فى شجوها متلوما . ومتلوما : ملامة . (٨) فى الديوان :

* فلَمْ أرَ محزُوناً لَهُ مِثْلُ صَوْتِها *

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلاغته قال العربى : إن حاسده أبغض العجم ناطقا إلى ربه .

بالنفظِ يقرُب فهمُه فى بعدِهِ   مِنَّا ويبعدُ نَيْله فى قُرْبِهِ[١]

كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وحميل ، لأنواع المحامد جميل وحفيل ، لأصناف التمادح قبيل .

مَا زالَ يقصُرُ كلُّ حسنٍ دونَهُ   حتى تفاوتَ عن صفاتِ النّاعتِ

ومُسنَد متّصل ، عن صفات النقص منفصل . ومفرد مجموع ، يُطرِب من مسندات ألفاظه — بلا بِدع[٢] — الموصول والمقطوع والمسموع . ومترفع بأصالته على السّما . ومنقطع النسب كانقطاع مساجله عن القُرنا إذا أنشده المنشد[٣] :

إنّ أباها وأبا أباها   قد بلغا فى المجدِ غايتاها

أجاب فأنشد[٤] :

وإنّى وإن كنتُ ابنَ سيدِّ عامرٍ   وفارسَها المشهودَ فى كلِّ موكبِ

فما سوّدَتْنى عامرٌ عن كَلالةٍ   أبَى اللهُ أن أسمُو بأمٍّ ولا أبِ

ولكنَّنى أحْمِى حِماها وأتّقى   أذاها وأرْمى مَن رماها بمَنْكِبِ

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ،ونطقت فأسمعت ذاهبا وآتيا :

ولو أنَّ واشٍ باليمامةِ دارُهُ   ودارى بأعْلى حضْرموتَ اهْتَدَى لِيا[٥]

---

(١) البيت للبحترى ، وهو فى ديوانه ٦٨ .   (٢) فى ج ، د : بلا مدع.

(٣) نسب هذا البيت لأبى النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للعينى ١/٧٠.   (٤) الأبيات فى زهر الآداب ٨٦ لعامر بن الطفيل باختلاف فى بعض ألفاظها.

(٥) البيت لمجنون ليلى ، وهو فى ديوانه ١٣٩ .

ولست أقول هذا لا... البضاعة ، بل لأشوِّق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، وأُعرِّف المريدين سلوك طريقِه ، وأبيّن لهم أنه غير محتاج أن يقام له سُوق بتلفيف الكلام وتلْفيقه ، وأنّ صُبح فضله طَام فاستغلظ فاستوى على سُوقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تقهقر خلفه القمران ، وسُهَيل نُبِذ بالعراء كأنه مذموم ، وأقبل حاسده وهو الصباح يتنفس ، على أواخر فجره ثم يخفى ، كأنه غيظ مكظوم .

لمّا كَرُمتَ نطقتُ فيك بمنطقٍ حقٍّ فلم أكذِبْ ولم أتحوَّبِ

وناداني لسان الإنصاف غير مُتَلبِّث : صِف ، فأما ما خلوتَ عنه فدعه ، وأما بنعمة ربِّكَ فحدِّث [1] .

وأخبرنا أبو زكرياء يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح بن المصريّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، في العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج إجازة ، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفيّ الحافظ سماعاً ، أخبرنا مكّيّ بن منصور بن محمد بن علّان ، قدم علينا أصبهان ، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن بِشْران، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن][2] صالح الصّفّار، حدثنا محمد ، وعباس[3] ، قالا : حدثنا يحيى ، حدثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : أتى أعرابي النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فرآه رَثَّ الهيئة ، فقال : « أَلَكَ مَالٌ ؟ » قال ، فقال: نعم ، مِن كل المال قد آتاني الله . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرَ عَلَيْكَ ».

أخرجه النَّسائيّ[4] من حديث أبي الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيتُ رسولَ الله

---

(١) بعد هذا في ج ، د : وعقب الآية . (٢) زيادة من : ج ، وانظر العبر ٢/٢٥٦ .

(٣) في ج : عياش . (٤) لم نعثر عليه في النسائي ، وهو في أبي داود (باب في غسل الثوب وفي الخلقان ، من كتاب اللباس) ٢ / ١١٥ ، بلفظ : قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون ، فقال : « أَلَكَ مَالٌ » قال : نعم . قال : « مِنْ أيِّ الْمَالِ ؟ » قال: =

صلى الله عليه وسلم ، وعلىّ ثوبٌ دُون . فقال لى : « أَلَكَ مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والغنم ، والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْتُرَ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ » .

وروى الترمذىّ(١) من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فعند ذلك قلتُ ـ لا للفخر والسمعة ـ بل لإبانة الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا المجموع شمس عوارف المعارف ، وقمر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناسُ تلقاء حرمه بين عاكفٍ وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أنفق من خزانة علمه لم يخش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفاً جَبُن عن معارضته وأنشد(٢) :

. . . أهابُكِ إجلالا . . .

ومن لم يعترف من بحردره ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا .

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريض ... يجدْ مرًّا به الماءَ الزُّلالا(٣)

ولكأنى بفرقة تلتقط درره وتنكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تنشب طائفتين ؛ خيرهما التى لا تجعلها مَدامَ ولا تذكرها ، وأخرى تبيت منه فى نعم وتصبح وهى تكفُرها .

= قد آتانى الله من الإبل ، والغنم ، والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ » . (١) أخرجه الترمذى فى (باب ماجاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٤ .

(٢) نسب العينى ١ / ٢١٣ هذا البيت لنُصيب بن رباح الأكبر ، وتمامه :

. . . وَمَا بِكِ قُدرَةٌ ... على ولكن مِلْءُ عَيْنٍ حبيبُهَا

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبى ، ص ١٣٠ ديوانه ١٣٠ .

وأظلمُ أهلِ الظلم مَن بات حاسدًا   لِمَن بات فى نَعْمائه يتقلّبُ[1]

وكأنى بمن يحسد شمسه ضوءها ، ويجهد أن يأتى لها بنظير ، ويطاول منه الثريا ، وما أبعدها عن يد المتناول، فيرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .

وأتعبُ خَلْق الله مَن زاد همُّه   وقصَّر عمّا تشتهى النفسُ وُجدُه[2]

فمن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخِر ! فسبيل الحا كم بينى وبينه ، القائم بالنَّصَفة أن يقول : ما أمرك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تنبذ هذا الكتاب وراء ظهرك ، وتحاول قوالك[3] غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشده[4] :

وفى الأحبابِ مُختصٌّ بوجدٍ   وآخرُ يدَّعى معه اشْترا كَا

إذَا اشْتبكتْ دموعٌ فى خدودٍ   تبيَّن مَن بكى مِمَّن تبا كَى

وإن أبى إلا المطاولة ، فذرْهُ وما حاوله ، واتقل[5] :

وإذا رأيتَ المرء يَشْعَبُ أمرَه   شَعْبَ العصاويلجُّ فى العصيانِ

فاعْمد لما تعلُو فــالَك بالذِى   لا تستطيعُ مِن الأمورِ يدانِ

وأنا مع وصفى هذا الكتاب ما أبرِّىء كتابى ولا نفسى من شك ولا ريب ، ولا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن الطبقات جَمْع سلامة ، بل إذا دار فى خَلَدى ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ، وسألت الله الصفح الجميل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم اللوح المحفوظ والكتاب المسطور ورجوت مسامحة ناظريه فهم أهلوها ، وأمَّلت جميلهم فهم أحسن الناس وجوها ، وأنْضَرُهُمُوها .

---

(١) البيت لأبى الطيب المتنبى أيضاً ، وهو فى ديوانه ٤٦٦ . (٢) هذا البيت لأبى الطيب أيضاً ، وهو فى ديوانه ٤٥١ . (٣) فى ج ، د : قوّال . بالتشديد . (٤) البيتان لأبى الطيب المتنبى ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبهت دموع . (٥) البيت الأول منسوب فى اللسان ١ / ٤٩٧ لعلى بن غدير الغنوى . والشعب هنا : التفريق .

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجَى الليلِ حتى نظَّمَ الجزْعَ ثاقبُه[(١)]

وقد اشتد بحثى ، وكثر تنقيبى عن من صنَّف فى الطبقات .

فأول من بلغنى صنف فى ذلك الإمام أبو حفص عمر بن على المُطَّوِّعىّ[(٢)] المحدث الأديب صنف للإمام الجليل أبى الطيب سهل بن الإمام الكبير أبى سهل محمد بن سليمان الصُّعلوكىّ كتابا سماه « المُذهَب فى ذكر شيوخ المذهَب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو ابن الصّلاح .

ثم ألف القاضى أبو الطّيِّب الطبرىّ مختصرا ، ذكر فيه مولد الشافعىّ رضى الله عنه ، وعدّ فى آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم العَبَّادىّ[(٣)] كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه اختصر فى التراجم جدا ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد ولذلك رأيت فيه أناسا مجهولين ، لم أطّلع بعد شدة الكشف على شىء من حالهم .

ثم ألف الإمام الربّانىّ شيخ الإسلام أبو إسحاق الشّيرازىّ كتابه ، وهو مختصر أيضاً ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ، والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبى إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجانىّ كتابه « الطبقات » وهذا الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله فى كتابى هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبى سعد بن السّمعانىّ ، أو ابن الصّلاح .

---

(١) البيت للَقيط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٤/ ٢٤ . (٢) بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر الواو وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو ومرابطة الثغور . اللباب ٣ / ١٥١ . (٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جد المنتسب إليه . اللباب ٢ / ١٠٩ .

ثم ألف القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضي الشِّيرازيّ كتاب «تاريخ الفقهاء» لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف المحدِّث أبو الحسن بن أبي القاسم البَيْهَقيّ المعروف بفُنْدُق ـ وفندق في أسماء جدوده ـ كتابا سماه « وسائل الألمعيّ في فضائل أصحاب الإمام الشافعيّ » لم أقف عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب السُّهْرَوَرْدِيّ مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .

ثم جاء الشيخ ابن الصَّلاح ، رب الفوائد والفرائد ، ومجمع الغرائب والنوادر ، فألف كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كلماته عزم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب لمُتمنٍّ ، ولا أمل لِمُتَمَنٍّ ، ولكنّ المنيَّة حالت بينه وبين مقصوده ، فقضى رحمه الله نحبَه ، والكتاب مُسوّدة ، فأخذه الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النَّوَوِيّ ، واختصره وزاد أسامي قليلة جدا ، ومات أيضا وكتابه مُسوّدة ، فبيضه شيخنا حافظ الزمان أبو الحجّاج يوسف بن الزَّكِيّ عبد الرحمن بن يوسف المِزِّيّ رحمه الله . ومن العجيب أن الثلاثة أغفلوا حتى ذِكر المُزَنِيّ ، وابن سُرَيج ، والاصْطَخْرِيّ ، والشيخ أبي على السِّنْجِيّ[1] ، والقاضي الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصَّبَّاغ ، وجماعة من المشهورين ، الذين يطرُق سمعَ الشيخين أبي زكريا وأبي عمرو ذكرُهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وإبكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن بَاطِيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعملنا الهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذي شرحناه ، والأسلوب الذي سقناه ، وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مسندا ، على طريق جهابذة الحفّاظ

---

(١) بكسر السين المهملة وسكون النون وفي آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهي قرية كبيرة من قرى مرو . اللباب ١ / ٥٧٠ .

فأما ما سقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفنى بعض [فقهاء][1] أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثاً ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تبجّح بها ، وأفردها بمجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواه وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطلِع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تتقاصر عنه السهام الصائبة ، والجدّ فى السعى يتعالى بنفسه عن أن يُطلِع إلا شموسا بعد أقمار ، ويستخرجَ ما يقِلُّ له أن يُكتَب بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا ـ ولله الحمد ـ قد أسندتُ فى كتابى هذا حديث المزنى ، وأبى ثور ، وأبى عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعىّ ، ومحمد بن الإمام الشافعىّ ، وأبى بكر الصَّيْرفىّ ، وأبى عُبَيد بن حَرْبُويَه ، وابن سُرَيج ، والحارث المُحاسِبىّ[2] والجُنَيد ، وأبى الحسن الأشْعرىّ ، والدّارَكى[3] وأبى الوليد النَّيسابُورِىّ ، وأبى بكر بن إسحاق الصِّبْغِىّ[4] والشيخ أبى حامد الإسْفرايِنىّ والأستاذ ابن أبى سهل ، وابنه سَهْل الصُّعلوكيَّيْن ، والقفّال الكبير ، والماسَرْجِسىّ[5] وأبى بكر الدّقّاق ، والحَليمىّ[6] والأستاذ أبى إسحاق ، وأبى جعفر التِّرمذىّ ، وأبى زكريا السّكرىّ ، وابن فُورَك ، وأبى جعفر البَحّاثى[7] ، والقاضى أبى عمر البِسْطامى[8] ،

---

(١) زيادة من : ج ، وفى د : بعض فقهاء الزمان وأبنائه . (٢) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفى آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . اللباب ٣ / ١٠٣ . (٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . اللباب ١/ ٤٠٤ . (٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفى آخرها غين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (مايصبغ به من الألوان) وبيعه . اللباب ٢ / ٤٩ . (٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ما سرجس ، وهو اسم لجد المترجم. اللباب ٣ / ٨٣ . (٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها فى آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . اللباب ١/٣١٨.

(٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفى آخرها الثاء المثلثة ، نسبة إلى البحاث ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٩٩ . (٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . اللباب ١ / ١٢٣ .

وأبى عبد الله البَيْضاوىّ ، والقاضى أبى الطّيِّب ، والأستاذ أبى منصور البغدادىّ ، والشيخ أبى محمد الجُوَينىّ ، وولده إمام الحرمين ، وتلميذيه : الغزالىّ ، والكيا ، وأبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وتلميذيه : فخر الإسلام الشَّاشِىّ ، ويوسف بن على الزَّنْجَانىّ ، وأبى حاتم القَزوينىّ ، والإمام أبى المُظَفَّر بن السّمعانِىّ ، وولديه : الإمام أبى بكر ، والحسن ، وأبى عاصم العَبّادىّ ، وأبى سهل الأَبِيوَرْدِىّ(١) وأبى العباس الأَبِيوَرْدِىّ ، وأبى سعيد الخُوَارِزْمِىّ ، والقاضى الحسين ، وابن الصَّبّاغ ، ووالده أبى منصور بن الصباغ ، والفُورَانىّ(٢) والبغَوىّ ، وأبى بكر الصَّيْرَفىّ ، وناصر العُمَرىّ ، وأبى الحسين الحلّابِىّ(٣) ، والمَاوَرْدىّ وأبى بكر الشّامىّ ، ومحمد بن بَيان الكَازَرُونِىّ(٤) وابن بُرهان ، والقاضى أبى على الفَارِقىّ(٥) وتلميذه ابن أبى عَصْرون ، وأبى نصر القُشَيرىّ ، والشيخ الطُّوسىّ ، ويَعيش ابن صَدقة الفُرَاتىّ ، والمُجير البغدادىّ ، وجماعة يُضِيق الأنفاس عدُّهم ، ويُضيع القرطاس سردُهم .

ولم أترك الإسناد إلا عن المكثرين ، كأبى طاهر الزِّيادىّ ، وسُلَيم الرّازىّ ، والأستاذ أبى القاسم القُشَيْرىّ ، ونصر المَقْدسىّ ، وصاحب « البحر » الرُّويانىّ ، وغيرهم . أو من عَزَّت علينا روايته ، وهم بحمد الله قليل من كثير . ومن كان من الحفّاظ ذوى الإكثار

---

(١) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت وفتح الواو وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . اللباب ١ / ٢١ . (٢) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون ، نسبة إلى فوران ، وهو اسم لجد المترجم . اللباب ٢ / ٢٢٥ . (٣) فى المطبوعة : الجلالى ، والمثبت من : ج ، د . (٤) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاى وضم الراء وسكون الواو وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ، وهى إحدى بلاد فارس . اللباب ٣ / ٢٠ ، وفى ج : الكارزونى . (٥) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفى آخرها قاف ، نسبة إلى ميّافارقين . اللباب ٢ / ١٩١ ، وهى أشهر مدينة بديار بكر . المراصد ١٣٤١ .

كأحمد بن حنبل ، والرّبيع بن سليمان ، وأبى عَوانة الإسْفراينىّ ، وأبى حاتم الرّازىّ ، وعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وأبى بكر بن زياد النّيسابورىّ ، والحاكم أبى عبد الله الحافظ ، والحفّاظ : أبى الحسن الدّارَقطنىّ ، وأبى بكر البَرْقانىّ[1] ، وأبى بكر البيهقىّ ، وأبى بكر الخطيب البغدادىّ ، وغيرهم .

مع أن مّن أخليتهُ من إسناد حديث فلم أُخله من إسناد شعر أو حكاية ، وعلى أنك إذا اعتبرت الكتاب وجدته مشحونا بحديثهم ، لكثرته فى غير تراجمهم .

والله المسؤل أن يتقبله بقبول حسن ، وأن يعين على إكماله فى أقرب زمن . وهذا حين الشروع ، والله المستعان .

ولا ينبغى أن يُمِلّ الناظرَ فى هذا الكتاب طولُ الأسانيد ، وكثرة الأناشيد والاستطراد المزيد ، فإنه لذلك وُضِع ، ولهذا القصد جُمِع ، وعلى أعواد هذه القواعد رُفِع .

وسترى فيه من الفوائد مالا يُوجَد فى مجموع ، ومن الفرائد ما يُطرب منه المسموع ومن الزوائد ما هو فوق فَرْق الفَرْقَد موضوع .

وأما الشعر فقد سمعه النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال : « إنَّ مِنْهُ لَحُكْمًا » ونطق به جماهير الصحابة ، وعدد بالغ من أحبار الأمة ، وإمامنا الشافعىّ رضى الله عنه مُقدَّم التّالين للصحابة رضى الله عنهم فى ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عربشاه بن أبى بكر الهَمْدانى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر حضورا فى الرابعة ، أخبرنا الخُشُوعىّ سماعاً ، وإسماعيل الْجَنْزَوِىّ إجازة ، قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأكْفَانِىّ ، أخبرنا أبو القاسم

---

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ، نسبة إلى قرية من قرى كاث ، بنواحى خوارزم . اللباب ١ / ١١٣ .

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائىّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنائىّ حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصّاص الدَّعَّا ، حدثنا عبد الملك ابن محمد البَلْخِىّ ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً » .

[حديث : « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً » ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البخارىّ ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجة من حديث أُبَىّ بن كعب(١) ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورواه الشافعىّ رضى الله عنه مرسلا ، عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث .

ورواه أحمد ، وأبو داود أيضاً من حديث ابن عباس(٢) ، ولفظه أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلّم بكلام بيِّن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا » .

ولفظ أبى داود : فجعل يتكلّم بكلام ، وذكره .

ورواه الترمذىّ من حديث ابن مسعود(٣) ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس فى تأويل : « إن من البيان لسحرا » على قولين ، حكاهما أبو سليمان الخطَّابىّ ، ونقلهما عنه أبو المحاسن الرُّويانى ، من أصحابنا فى كتاب «البحر» فى كتاب الشهادات :

---

(١) البخارى فى (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداء وما يكره منه ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٢ . وأحمد فى مسنده ٣ / ٤٥٦ ، ٥ / ١٢٥ . وأبو داود فى (باب ماجاء فى الشعر ، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤ وابن ماجة فى سننه (باب الشعر من كتاب الأدب) ٢ / ١٢٣٥ . (٢) مسند أحمد ١ / ٣٠٣ . وأبو داود ٢ / ٢٠٤ .

(٣) جامعه فى (باب ماجاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٨ .

أحدها : أنه جار مجرى الذم للسَّمة[1] والتَّصنّع فى الكلام ، والتكلف بتحسينه ، استمالة لقلوب السامعين . فجعل بمنزلة السحر الذى يُخيِّل ما لا حقيقة له . والسحر مذموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثانى : قال الرُّويانىّ ـ وهو قول الأكثرين ـ : إن القصد به مدح البيان ، والحثّ على تخيُّر الألفاظ ، والتأنّق فى الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكماً » .

وقال أبو داود رحمه الله:[2] «حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا أبو تَميلة ، قال : حدثنى أبو جعفر النّحوىّ عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى صخر ابن عبد الله بن بُرَيدة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْماً ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عَيالاً » فقال صَعْصَعة بن صُوحان : صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم.

أمّا قوله : « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق . وأما قوله : « مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكلف العالم إلى علمه مالا يعلم ، فيُجَهِّله ذلك . وأما قوله : « مِنَ الشِّعْرِ حُكْماً » فهى هذه المواعظ والأمثال التى يتعظ بها الناس . وأما قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عَيالاً » فعَرضُك كلامَك وحديثَك على من ليس من شأنه ولا يريده[3]»] .

أخبرنا عمر بن الحسن المَرَاغِىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المُجاور إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكندىّ ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضى أبو العلا الواسطىّ ، من كتابه فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السَّلامىّ[4] الشاعر ، بفائدة[5] ابن بكير ، حدثنى

---

(١) فى المطبوعة : للشعر ، والمثبت من : ج . (٢) سننه ٢ / ٢٠٤ . (٣) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٤) بفتح السين المهملة وبعدها لام ألف مخففة وفى آخرها ميم ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد . اللباب ١ / ٥٨٣ . (٥) فى المطبوعة : حدثنا بدة بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثنى خالد بن يزيد الشاعر ، حدثنى أبو تمّام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثنى صُهَيب بن أبى الصَّهْبا الشاعر ، حدثنى الفرزدق الشاعر ، حدثنى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثنى أبى حسان بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ » قال[1] : « إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً » .

[وفى الصحيحين من حديث البَراء[2] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم قُريظة لحسّان : « أُهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفى رواية : « أُهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المِصِّيصِىّ ، حدثنا ابن أبى الزِّناد ، عن أبيه ، عن عُروة وهشام ، عن عروة وعائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضَع لحسّان منبرا فى المسجد ، فيقوم عليه يهجو مَن قال فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن روح القدس مع حسان مانافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم][3] .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزّكىّ عبد الرحمن بن يوسف المِزِّىّ ، بقراءتى عليه فى سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا إسحاق بن أبى بكر بن إبراهيم بن النحّاس الحلبىّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر على

---

(١) فى ج : وقال لى . (٢) الرواية الأولى انفرد البخارى بألفاظ تقاربها ، فى صحيحه (باب مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ، من كتاب المغازى) ٥ / ١٤٤ : عن البراء قال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان : « أُهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية فى البخارى (باب مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ، من كتاب المغازى) ٥ / ١٤٤ وفى (باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق) ٤ / ١٣٦ وفى (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ . ومسلم فى (باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ٤ / ١٩٣٣ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من : د.

ابن سعيد بن على بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذْشاه ، أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الحدّاد حضورا ، أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد وعلى بن محمد بن أحمد ، فى جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطَّرَسُوسىّ ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هُذَيل بن مَسْعَدة الباهلىّ ، حدثنا شعبة ابن دخال الذُّهْلىّ ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ هٰذَا الشِّعْرَ سَجْعٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِه يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُؤْتَى الْقَوْمُ فِى نَادِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ا بن أبى أسامة ، عن العباس بن الفضل ، عن هُذَيل عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمن ، عن رجل من هُذَيل ، عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . حدثناه : أبو بكر بن خَلّاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجَزَرىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نِعْمة المقدسىّ سماعا ، أخبرنا أبو الفرج يحيى ابن محمود الثقفىّ ، أخبرنا أبو على الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رَوْح بن عُبادة ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن مَيْسَرة ، عن عمرو بن الشَّريد قال : قال الشريد : كنت رِدْفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « أَمَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِى الصَّلْتِ شَىْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أَنْشِدْنِى » فأنشدته بيتاً ، فقال النبىّ صلّى الله عليه وسلم : « هِيه » فأنشدته حتى أنشدته مائة بيت ، قال : ثم سكت النبى صلى الله عليه وسلم ، وسكتُّ .

ورواه مسلم فى صحيحه(١) ، ولفظه : إن الشَّريد قال : رَدِفتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٧ .

يوما ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أبى الصَّلْتِ[1] ؟ » قلت : نعم . قال : « هِيهِ » فأنشدته[2] ، فقال : « هِيهِ » فأنشدته ، فقال : « هِيهِ » حتى أنشدته مائة بيت .

وفى رواية : استنشدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال - يعنى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ » .

وفى أخرى : « وَلَقَدْ كَادَ[3] يُسْلِمُ فِى شِعْرِهِ » .

فإن قلتَ : ماتقولون فى قوله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ[4] خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » ؟

وهذا حديث ثابت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة[5] .

ومن حديث ابن عمر أيضاً فى صحيح البخارىّ[6] ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .

ومن حديث سعد بن أبى وَقَّاص فى صحيح مسلم[7] ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا ، حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » .

---

(١) فى مسلم زيادة : « شَيْئًا » . (٢) فى مسلم زيادة : بيتا .

(٣) فى مسلم : « فَلَقَدْ » . (٤) يريه : من الوَرْى ، وهو داء يفسد الجوف ، ومعناه قيحاً يأكل جوفه ويفسده . شرح النووى ١٥ / ١٤ . (٥) البخارى فى (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحاً يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » راجع الصحيح ومسلم فى (كتاب الشعر) ٤/١٧٦٩ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحاً يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » . (٦) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨/٤٥ . (٧) (كتاب الشعر) ٤/١٧٦٩ ، وفيه : « قَيْحاً يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ » .

وفى مسلم أيضا ، من حديث أبى سعيد[١] : بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعَرْج[٢] ، إذ عرض شاعرٌ ينشد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خُذُوا الشَّيْطَانَ ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده[٣] من حديث أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « امْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهى تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟

قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذى ذمّه الشعرَ الذى هو هجوٌ له صلى الله عليه وسلم ، حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة رضى الله عنهم .

قال الحافظ بن عدىّ فى كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك بن مُسَرَّح[٤] ، حدثنى عمى الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبىّ ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضى الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت .. وابن عدى ذكره فى ترجمة الكلبىّ محمد بن صالح السائب .

---

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ . (٢) العرج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة . (٣) ٢/٢٢٨ . (٤) فى المطبوعة : سرح . والمثبت من : ج ، د ، المشتبه ٥٩٢ .

وقال العُقيلىّ[١] فى كتاب « الضعفا » : حدثنا الفضل بن عبد الله العَتَكِىّ[٢] ، حدثنا سهل بن بحر المَرْوَزىّ ، حدثنا محمد بن سليمان المَرْوَزىّ ، حدثنا النَّضر بن مُحرز ، عن محمد بن المُنْكدر ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

قال الحافظ أبو جعفر العُقَيلىّ : إنما يُعْرَف هذا الحديث بالكلبىّ ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، حدثناه محمد بن إسماعيل ، حدثنا عثمان بن زُفَر ، حدثنا محمد بن مروان السُّدِّىّ[٣] ، عن الكلبىّ .

قلتُ : النَّضر بن مُحْرِز ، قال العُقَيلىّ : هو المَرْوَزِىّ ، وأنا لا أعرف المَرْوَزِىّ إلا النَّضر بن محمد ، لا ابن محرز ، وكلاهما يروى عن ابن المنكدر .

وروى الحافظ أبو سعد بن السَّمعانىّ فى خطبة « الذيل » الحديث من رواية النَّضر ابن محمد الأَزْدِىّ ، عن محمد بن المنكدر . والنَّضر بن محمد الأَزْدِىّ ، عن محمد بن المنكدر ما عرفتُه ؛ فإما أن يكون تَصحَّف على ناسخ وما هو الأَزْدِىّ بل المَرْوَزىّ كما ذكر العُقَيلىّ ، أو غير ذلك .

وأما حديث عبد الله بن عباس ، فقال ابن عدىّ فى ترجمة الكلبىّ : حدثنا محمد بن محمد ابن عقبة ، حدثنى الحسين بن عبد الله بن موسى بن أسْلَمَ ، حدثنا عثمان بن زُفر التَّيْمِىّ ، أخبرنا حِبّان بن علىّ ، عن الكلبىّ ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله

---

(١) العقيلى : محمد بن عمرو . العبر ٢ / ١٩٤ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٨ .

(٢) بفتح العين والتاء المثناة من فوقها وفى آخرها كاف ، نسبة إلى العتيك ، وهو بطن من الأزد . اللباب ٢ / ١٢٠ .

(٣) بضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة وهى الباب ، وإنما نسب السدى الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة . اللباب ١ / ٥٣٧ .

صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والكلبيّ محمد بن السَّائب تركوه .

وأما رواية أبى هريرة ، فرواها ابن عدىّ من حديث الكلبيّ أيضاً ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفى سنن أبى داود[1] رحمه الله بعد ما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » قال أبو على : بلغنى عن أبى عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلئ قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله ؛ فإذا كان القرآن والعلم الغالبَ فليس جوف هذا ممتلئا عندنا من الشعر .

قلتُ : وأبو على ، هو اللُّؤلُؤِىّ[2] راوى السنن عن أبى داود .

فإن قلتَ : فما قولكم فيما رواه أبو داود فى سننه فى كتاب الطب[3] ، فقال : حدثنا عبد الله بن عمر بن مَيْسَرَة ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبى أيوب ، حدثنا شُرَحْبيل بن زيد الْمَعافرىّ، عن عبد الرحمن بن رافع التَّنُوخِىّ ، قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا أُبَالِى مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ تِرْيَاقًا أَوْ تَعَلَّقْتُ تَمِيمَةً أَوْ قُلْتُ الشِّعْرَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِى » .

قال أبو داود : هذا كان للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة ، وقد رَخَّص فيه قوم ــ يعنى شرب الترياق ــ انتهى .

ورواه أيضا الإمام أحمد فى مسنده[4] ، عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

---

(١) سننه فى (باب ما جاء فى الشعر ، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤

(٢) بضم اللامين بينهما واو ساكنة وفى آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد بن عمر . اللباب ٣ / ٧٢ . (٣) سننه فى (باب فى الترياق ، من كتاب الطب) ٢/٩٩ . (٤) ٢ / ١٦٧ ، ٢٢٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

فهل هذا الحديث فى غاية المدح للشعر ، أو فى غاية الذم له ؟

قلتُ : الحديث مُشكِل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع التَّنُوخِىّ قاضى إفريقية ، قال البخارىّ : فى حديثه بعض المناكير ، حديثه فى المُصَريِّين ، وحكى ابن أبى حاتم عن أبيه بعض هذا .

وذكر أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة فى كتابه فى « اختلاف الحديث » هذا الحديث، ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بالترياق الأكبر .

نتف مما أنشد بين يدى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المِدْحة ، ويجيز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن يمنع ذلك ، بل يجيز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع ابن عبد الكافى الأبْهَرىّ(١) ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بَخْتِيَار بن على بن المَنْدائِى وأبوحفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزد ، قال: أخبرنا أبو القاسم هبةالله بن أحمدبن عمر الحريرىّ سماعا ، أخبرنا أبوالحسن محمد بن عبد الواحدبن جعفر ، المعروف بابن زوج الحُرَّة، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد ابن عرفة النّحوىّ ، أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن محمد بن سَلّام ، قال : أخبرنى محمد بن سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصارىّ ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قدم كعب بن زهير

---

(١) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفى آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ، أحدهما: إلى أبهر وهى بليدة بالقرب من زنجان ، والثانى: إلى قرية من أصبهان . اللباب ١/٢٠.

متنكرا حين بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعده ، فأتى أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلثم بعمامته فقال : يا رسول الله ، رجل يبايعك على الإسلام فبسط يده ، فحسر عن وجهه ، فقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله هذا مكان العائذ بك ، أنا كعب بن زهير فتجهّمَتْهُ الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ، ولانت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه. فآمنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فأنشده مِدحتَه التي يقول فيها :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليومَ مَتْبولُ ... مُتَيَّمٌ عندها لم يُشْفَ مَكْبولُ

حتى انتهى إلى قوله :

وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُهُ ... لا أُلْهِيَنَّكَ إنِّي عنك مشْغولُ

كلُّ ابن أنثى وإن طالتْ سلامتُهُ ... يوماً على آلةٍ حدْباءَ محْمُولُ

نُبِّئْتُ أَنَّ رسولَ اللهِ أوْعدنِي ... والعفوُ عند رسولِ اللهِ مأْمُولُ

فى فتيةٍ مِن قريش قال قائلُهمْ ... ببطنِ مكّةَ لمَّا أسلمُوا زُولُوا

زَالُوا فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عند اللِّقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلُ

لا يقطعُ الطّعنُ إلّا فى نحُورِهمْ ... وما لهمْ عن حِياضِ الموتِ تَهْليلُ

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى مَن عنده من قريش ، كأنه يومى إليهم أن اسمعوا ، حتى قال :

يَمْشُونَ مشْيَ الجمالِ الزُّهْرِ يعصِمُهمْ ... ضربٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابِيلُ

يُعرِّض بالأنصار ؛ لغلظتهم عليه . فأنكرت قريش ما قال ، وقالت : لم تمدحنا إذ تهجوهم . فلم يقبلوا ذلك حتى قال(١) :

---

(١) الأبيات فى ديوانه شرح السكرى ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٤ .

مَن سرَّهُ كرمُ الحياةِ فلا يزَلْ في مِقْنَبٍ مِن صالحِ الأنصارِ[1]
البَاذلينَ نفوسَهمْ ودماءَهُمْ يومَ الهياجِ وسطوةِ الجبَّارِ[2]
يَتطهّرون كأنَّه نُسُكٌ لهُمْ بدماءِ مَن عَلِقوا مِن الكفَّارِ
صدَمُوا قريشاً يومَ بدرٍ صدمةً زالتْ لوقْعتِها جميعُ نِزارِ[3]

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردةً ، اشتراها معاويه بن أبي سفيان من آل كعب ابن زهير بعده بمال كثير ، فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين . زعم ذلك أبان .

وأخبرنا عبد القادر بن الملك المُغيث عبد العزيز بن الملك المعظَّم عيسى بن أبي بكر بن أيُّوب ، قراءة عليه وأنا حاضر في أواخر الثالثة ، أو أوائل الربعة بالقاهرة ، والمسند أحمد بن على بن الحسن بن داود الحنبليّ ، بقراءتي عليه مرة ، وقراءةٍ عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مَرْدا ، قال الأول : سماعا ، وقال الثاني : حضورا في الخامسة ، أخبرنا ضبيعة الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى بن حَيْدَرة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفاعة بن غَدِير السَّعديّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين الخِلَعيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النحّاس البزّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن الوَرْد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النّحويّ البَصْريّ ، حدثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِيّ عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبي[4] ، قال : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن مُنْصَرفه

(١) في الديوان : من صالحي الأنصار . والمقنب : ألف وأقل في قول أبي عمرو ، وعند الأصمعي : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل . (٢) في الديوان :

والباذلين نفوسهم لنبيِّهم يوم الهياج وقُبَّةِ الجبّارِ

(٣) في الديوان :

صدموا عليًّا يومَ بدرٍ صدمةً دانتْ عليٌّ بعدها لِنزارِ

(٤) نقل المصنف في هذه الصفحة والصفحات ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ التالية عن ابن هشام ما قاله ابن إسحاق في أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ٤ / ١٤٩ ـ ١٥٢ .

من الطائف كتب بُجَيرُ بن زُهَيْر بن أبى سُلْمى إلى أخيه كعب ، يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه ، وأن مَن بقىَ من شعراء قريش: ابن الزِّبَعْرَى ، وهُبَيْرة بن أبى وَهْب قد هربوا فى كل وجه ، فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطِرْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا ، وإن أنت لم تفعل فانْجُ إلى نجائك من الأرض . وكان كعب قد قال(١) :

أَلَا أبلغَا عنِّى بُجَيْرًا رسالةً فهلْ لكَ فيما قلتُ ويْحكَ هلْ لكَا(٢)
فبَيِّنْ لنَا إنْ كنتَ لسْتَ بفاعلٍ علَى أىِّ شَىْءٍ غيرِ ذلكَ دَلَّكَا(٣)
على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أَبًا عليهِ ولم تُدرِكْ عليهِ أخًا لكَا
فإن أنتَ لم تفعلْ فلستُ بآسفٍ ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ لَعًا لَكَا(٤)
سَقَاكَ بهـا المأمونُ كأساً رَوِيَّةً فأنهلَكَ المأمونُ منْهَا وعَلَّكَا(٥)

قال ابن هشام : ويروى : « المأمور » ـ قلت أنا : ويروى : « أبو بكر » ـ قال : وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع : سقاكَ بها المأمونُ : « صَدَقَ ، وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمَأْمُونُ » . ولما سمع : على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أباً عليه . قال : « أَجَلْ لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ » . ثم قال بجير لكعب(٦) :

---

(١) الأبيات ما عدا الرابع فى ديوانه : ٣ ، ٤ . (٢) فى الديوان .

* فهل لك فيما قلتُ بالخَيْف هل لكَا *

(٣) فى ج : ليس بفاعل ، ورواية الديوان :

وخالَفْتَ أسبابَ الهدى وتبعتَهُ على أىِّ شىءٍ وَيْبَ غيرِكَ دَلَّكَا

(٤) لعاً لك : دعاء له بأن ينهض من عثرته . (٥) فى الديوان : شربتَ مع المأمون .
(٦) الأبيات فى ديوان كعب ٤ .

مَنْ مُبلغٌ كعباً فهلْ لَكَ فِي الّتِي ... تلومُ عليها باطِلًا وهْيَ أحْزَمُ
إلَى اللهِ لا العُزَّى ولا اللَّاتِ وحدَهُ ... فتنجُو إذا كان النَّجاةُ وتَسْلَمُ[(١)]
لدَى يومٍ لا ينجُو وليس بمُفْلَتٍ ... مِن النَّاسِ إلا طاهرُ القلبِ مُسلِمُ[(٢)]
فدينُ زُهَيْرٍ وهْو لا شيءَ دينهُ ... ودينُ أبي سُلْمى علَيَّ مُحرَّمُ

قال ابن إسحاق : وإنمــا يقــول كعب « المأمون » لقول قريش الذى كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتابُ ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجَفَ به من كان فى حاضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلمــا لم يجد من شىء بدًّا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة[(٣)] ، فغداه[(٤)] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين صلاة الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، ثم أشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذُكر لى أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه ، فوضع يده فى يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتُك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ » قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعنى وعدوَّ الله أضرب عنقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « دَعْهُ عَنْكَ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَازِعاً »[(٥)] قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار؛

(١) فى الديوان : إذا كان النجاء . (٢) فى المطبوعة ، د : لدى اليوم ، والمثبت من : ج ، والديوان ، وفى الديوان : من النار . (٣) فى السيرة : زيادة : من جهينة .
(٤) فى السيرة : فغدا به . (٥) فى السيرة : « جَاءَ تَائِباً نَازِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ».

لِما صنع به صاحبُهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التى قال، حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانتْ سعادُ فقلبى اليومَ متبولُ ... مُتيَّمٌ إثْرَها لم يفدَ مكبُولُ[1]

قلت : إثرها بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لمتيم متعلق به ، وإما حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف .

ومكبول : اسم مفعول من كبله وكبَّله مشددا ؛ إذا وضع فى رجله الكبل بفتح الكاف وقد يكسر ، وهو القيد .

وما سعادُ غداةَ البيْن إذْ رحلُوا ... إلّا أغنُّ غضيضُ الطَّرفِ مكحُولُ

سعاد : علم مرتجل ، يعنى به امرأة يهواها حقيقة أو ادّعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هى ، فأناب الظاهر عن المضمر ، تلذُّذا بذكر اسم المحبوب ، وسهل ذلك أنهما فى جملتين مستقلتين، وبينهما جملة فاصلة .

تجلُو عوارضَ ذِى ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ ... كأنَّه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلولُ

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : عارض . ثم اختلف فى معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحكها ، وهى ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحك والأنياب ، وقيل الرَّباعيّات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذى » نعت لمحذوف ، أى ثغرٍ ذى .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول من أنهله إذا سقاه النَّهَل بفتحتين ، وهو الشرب الأول .

والراح هنا : الخمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

---

(١) فى الديوان ٦ : لم يجز .

شُجَّتْ بذِى شَبِمٍ مِن ماء مَحْنِيَةٍ   صافٍ بأبطحَ أضْحى وهْو مشْمُولُ

شبم : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة ، وهو البرْد الشديد ، أى بماء ذى برد .

ومحنية : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حنَوْت ، وهو ما انعطف من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربته ريحُ الشَّمال .

تَنفِى الرِّياحُ القذَى عنهُ وأفرَطَهُ   مِن صَوْبِ ساريةٍ بيضٌ يَعالِيلُ،(١)

أفرطه : أى ملأه .

والسَّارية : السحابة .

وبيض : فاعل أفرطه ، واختلف فى البيض اليعاليل ، قيل : الجبال المرتفعة ، وقيل : البيض : السحاب ، واليعاليل : التى تجىء مرة بعد أخرى .

أَكْرِمْ بها خُلَّةً لَوْ أنها صدقتْ   مَوعودَها أو لَوَ انَّ النُّصحَ مقبولُ،(٢)

لـكِنَّهَا خُلَّةٌ قد سِيطَ مِن دَمِهَا   فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْدِيلُ

سِيط : بالسين المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خُلِط .

وفجع : مصدر فجعه إذا أصابه بمكروه .

وولع : مصدر ولع بالفتح ، إذا كذب .

فمَا تدومُ على حالٍ تـكونُ بهَا   كما تَلوَّنُ فى أثوابِهَا الغُولُ

وَلَا تَمَسَّكُ بالعَهْدِ الذى زعمتْ   إلَّا كما يُمسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ،(٣)

---

(١) فى الديوان ٧ : تجلو الرياح .   (٢) فى الديوان ٧ : ياويحها خلة . . . . صدقت ما وعدت .   (٣) فى الديوان ٨ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَغُرَّنْكَ ما منَّتْ وما وعدتْ   إنَّ الأمانىَّ والأحلامَ تَضْليلُ
كانتْ مواعيدُ عُرْقوبٍ لهَا مثلًا   وما مَواعيــدُهَا إلَّا الأباطيلُ
أرجُو وآمُلُ أن تَدْنُو مودَّتُها   وما إخَالُ لدَيْنَا مِنْك تَنْـوِيلُ(١)
أمْسَتْ سعادُ بأرضٍ ما يُبَلِّغُها   إلَّا العِتاقُ النَّجيباتُ المَراسِيلُ(٢)
ولَنْ يُبلِّغَها إلَّا عُذَافِرَةٌ   لهَا على الأيْنِ إرْقالٌ وتَبْغِيلُ(٣)

عذافرة : مهمل الأول مضمومه معجم الثانى ، وهى الناقة الصلبة العظيمة .

والإرقال : نوع من السير الخبَب .

والتبغيل : مشى فيه اختلاف يشبه سيرَ البغال(٤) .

مِن كلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ   عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهُولُ

الذِّفرى : ما تحت الأذن من يمين الرقبة وشمالها .

والنَّضخ : أغلظ من الرشح .

وعرضتها : من قولهم فلان عُرْضة للسفر ، أى قوىٌّ عليه . معناه : أنها مطيقة لقطع طامس الأعلام من الأرض .

تَرْمِى الغُيُوبَ بعَيْنَىْ مُفْرَدٍ لَهَقٍ   إذَا تَوَقَّدَتِ الْحُزَّانُ وَالْمِيــلُ

المفرد: ثور الوحش ، شبه به الناقة .

اللَّهق : الأبيض .

---

(١) رواية الديوان ٩ :

أرجو وآمل أن يعْجَلْنَ فى أبَدٍ   ومالهنّ طَـوالَ الدّهرِ تعجيلُ

(٢) فى الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوا .

(٣) فى الديوان ٩ : فيها على الأين . والأين : الإعياء .   (٤) فى ج ، د : والتبغيل : فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحزان : جمع حزيز ، وهو الغليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير في الهواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعْمٌ مُقَيَّدُهَا   فى خَلْقِها عن بناتِ الفحْلِ تَفْضِيلُ

المقلد : موضع القِلادة .

الفعم : الممتلئ .

المقيد : موضع القيد .

فى خلقها : أى هذه تفضل النُّوق ، والنُّوق بنات الفحل .

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ   فِى دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامَها مِيلُ[1]

غلباء : عظيمة الرقبة .

وَجْناء : عظيمة الوجنتين .

وجِلْدها مِن أُطُومٍ لا يُؤَيِّسُهُ   طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ مَهْزُولُ[1]

حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ   وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ

الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهْجنت الناقة ، إذا حمل عليها فى صغرها ، وكذلك الصبية تُزَوَّج قبل بلوغها .

والقوداء : الطويلة .

قوله « أخوها أبوها ، وعمها خالها » مثال هذا : أن فحلا ضرب أمه فوضعت ذكرا

---

(١) البيتان فى ديوانه ١٠ ، وليسا فى أصله ، وفيه : مايؤيِّسه. والعلكوم : الشديدة ، المذكرة : العظيمة الخلق كالذكر من الأباعر ، والدف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لها بطول العنق ، والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلح : القراد ، وضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة لطلح .

وأنثى ، ثم ضرب الفحل الأنثى فوضعت ذكرا ، ثم ضرب الذكر أمه فوضعت أنثى ، فهذه الأنثى هي الحرف التي أبوها أخوها من أمه ، وعمها الذكر الأول ، وهو خالها ؛ لأنهما توأمان ، أعني الذكر الأول ، والأنثى التي هي أم هذه الحرف . ذكره التِّبريزيّ ، والكِنْديّ .

يَمْشِي القُرادُ عليْهَا ثم يُزْلِقُهُ ... منهــا لَبانٌ وأقْرابٌ زَهَالِيلُ

أي : إذا دب القراد عليها لا يثبت لملاستها وسمنها .

واللبان : من صدر الفرس حيث يجرى عليه اللّبب .

والأقراب : جمع قُرْب ، وهي الخاصرة .

والزهاليل : الملس ، جمع زهلول .

عَيْرانَةٌ قُذِفتْ بالنَّحْضِ عَن عُرُضٍ ... مِرْفَقُها عَنْ بناتِ الزَّوْرِ مفتُولُ(١)

عيرانة : ناقة صلبة ، تشبه عَيْر الوحش في صلابتها .

والنحض : اللحم .

عن عرض : أي اعتراض .

قذفت باللحم : رميت به .

والزور : الصدر ، وبنات الصدر : ما حواليه. يعني مرفقها جاف فهو ينبُو عن الصدر .

والمفتول : المُدْمَج المُحْكَم .

كأنَّ مَا فاتَ عيْنَيها ومَذْبحَهَا ... مِن خَطْمِها ومِن اللَّحْيَيْن برْطِيلُ

ما فات عينيها : الذي تقدمه .

مذبحها : منحرها .

الخطم : الذي يقع عليه الخطام ، وقيل الأنف .

واللَّحيان: العظمان تنبت عليهما اللحية.

والبرطيل : حجر مستطيل . وصفها بكبر الرأس وعِظَمِه .

---

(١) في الديوان ١٢ : قذفت في اللحم .

تَمْرِ مثلَ عسيبِ النّخلِ ذَا خُصَلٍ　　في غارزٍ لم تَخَوَّنْهُ الأحاليلُ

الخصل : جمع خصلة من الشعر .

والغارز : هنا الضَّرع .

لم تخونه : تنقصه .

والأحاليل : جمع إحليل ، وهو الذى يخرج منه اللبن .

قَنْواءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبصيرِ بِهَا　　عِتْقٌ مُبِينٌ وفى الخدَّيْنِ تَسْهِيلُ

قنواء : فعلاء من القنا ، ناقة قنا[1] .

والحرتان : الأذنان .

تَخْدِي على يَسَراتٍ وهْي لَاحِقةٌ　　ذَوابِلٌ وَقْعُهُنَّ الأرضَ تَحْليلُ[2]

الخدْى : ضرب من السير .

واليسرات . قوائمها .

واللاحقة : الضامرة

والتحليل : من تَحِلّة اليمين . أى وقعها على الأرض قليل كما يفعل اليسير[3] تَحِلّة اليمين .

سُمْرُ العُجاياتِ يترُكْنَ الحصَا زِيَمًا　　لم يَقِهِنَّ رُءوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ

العجايات : جمع عُجاية بعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم ألف ثم تاء مثناة ، ويقال عُجاوة بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيل .

والزيم : المتفرق . أى لقوّة جريها تترك الحصى متفرقة .

---

(١) ناقة قنا : فى أنفها كالحدَب .　　(٢) فى المطبوعة ، د : مسهن الأرض. والمثبت من : ج ، والديوان ١٣ .

(٣) فى المطبوعة : المسير . أى كما يحلف الإنسان على الشىء ليفعلنه ، فيفعل منه اليسير ليتحلل من قسمه .

كأنَّ أَوْبَ ذِراعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ   وقد تَلَفَّعَ بالقُورُ العَسَاقيلُ(١)
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الحِرْباءُ مُصْطَخِدًا   كأنَّ ضَاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلُولُ(٢)
وقالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وقد جَعَلَتْ   وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَاقيلُوا(٣)
شَدَّ النَّهَارِ ذِراعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ   قامتْ فجَاوَبَها نُكْدٌ مَثَاكِيلُ(٤)
نَوَّاحَةٍ رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ ليس لها   لَمَّا نَعَى بِكْرَها النَّاعُونَ مَعْقُولُ(٥)
تَفْرِي اللَّبانَ بكَفَّيْهَا ومِدْرَعُها   مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ(٦)
يَسْعَى الوُشاةُ جَنَابَيْهَا وقَوْلُهُمُ   إنك يَا ابْنَ أبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ(٧)
وقالَ كلُّ خَلِيلٍ كنتُ آمُلُهُ   لا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مشغولُ(٨)

---

(١) فى الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوْب : الرَّجْع ، وتلفّع : تلحّف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولا ولا يرتفع عرضا ، والعساقيل : السراب . وفى البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساقيل . (٢) فى الديوان ١٥ : مصطخما . . . كأن ضاحيه بالنار . والمصطخد : أى قد صخدته الشمس ، إذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس، والمملول : من المَلَّة ، ويقال : هى موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه . (٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأورق الذى على لون الرماد ، وهــذا فى أشد ما يكون من الهاجرة ، والجندب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة . (٤) العيطل : الطويلة العنق فى حسن جسم ، والنصف : التى قامت تنوح . شبه يدى ناقته بيدى هذه النائحة .

(٥) رخوة الضبعين : شديدة الحركة ، والضبعان : العضدان ، والمعقول : العقل .

(٦) تفرى اللبان: تشق ثيابها عنه ، ومدرعها : قميصها ، والرعابيل :المتخرقة المتمزقة .

(٧) فى د : حواليها ، وفى الديوان ١٩ : بجنبيها ، وفى ج : وقيلهم .

(٨) فى الديوان ١٩ : لا ألفينك ، وفى ج ، د : وقال كل صديق . والمثبت من المطبوعة والديوان .

فقلتُ خَلُّوا سَبِيلى لا أَبالَكُمْ ... فكلُّ ما قدّر الرحمنُ مفعولُ[١]

كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَتْ سلامَتُهُ ... يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمولُ

الآلة الحدباء : الآلة الصعبة ، وهى الموت . وقيل : النعش نفسه ، ولعله الأصح .

أُنبِئتُ أن رسولَ اللهِ أوْعدنى ... والعفوُ عند رسولِ اللهِ مأمولُ

مَهْلًا هداكَ الذى أعطاكَ نافلةَ الْـ ... ـقرآنِ فيها مواعيظٌ وتَفْصِيلُ[٢]

لا تأخُذَنِّى بأقوالِ الوُشاةِ ولمْ ... أُذْنِبْ وإن كَثُرَتْ عَنّى الأقاويلُ[٣]

لَقَدْ أقوم مقاماً لو يقومُ بهِ ... أرى وأسمعُ ما لو يسمعُ الفيلُ[٤]

لَظَلَّ يُرْعَدُ إلّا أن يكونَ لهُ ... مِنَ الرّسولِ بإذنِ اللهِ تَنْوِيلُ

حتى وضعتُ يمينى لا أنازِعُه ... فى كفِّ ذِى نَقِماتٍ قِيلُه القِيلُ

لَذاكَ أهْيَبُ عندى إذْ أُكَلِّمُه ... وقيلَ إنَّكَ مَنْسُوبٌ ومسئولُ[٥]

مِن خَادِرٍ مِن لُيوثِ الأُسْدِ مسكنُهُ ... مِن بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونه غِيلُ[٦]

أى من أسدٍ خادر ، وخادر : داخل فى الخدر . ويروى : من ضيغم .

---

(١) فى ج : فقلت خلوا طريق يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، وفى الديوان ١٩ : خلوا طريق . (٢) فى ج : مهلا رسول الذى ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، والديوان ١٩ . (٣) فى الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفى المطبوعة ، د : فى الأقاويل . والمثبت من : ج والديوان . (٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذى لا رأى له ولا عقل ، يقال : رجل فائل الرأى وفيِّل الرأى وفيل الرأى . (٥) فى ج : لذاك أخوف . والمثبت فى المطبوعة ، د ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مسئول عن نسبه . وفى الديوان : مسبور ومسئول . (٦) فى الديوان ٢١ :

من ضيغم من ضِراء الأسد مُخْدَرُه ... ببطن عثَّر غيل دونه غيل

وعَثّر : موضع .

وغيل : موضع الأسد .

إنَّ الرّسُولَ لَسَيْفٌ يُستضاء بِهِ   مُهَنَّدٌ مِن سيوفِ اللهِ مسْلولُ

فِى عُصْبَةٍ مِن قريشٍ قال قائلهُمْ   بِبَطنِ مكّةَ لمّا أسلمُوا : زُولُوا[1]

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ   عندَ اللّقاء ولا مِيلٌ مَعازِيلُ

أنكاس : جمع نِكْس ، وهو الرجل الضعيف .

والكُشُف : جمع أكْشف ، وهو الذى لا تُرس معه .

ومِيل : جمع مائل ، وهو الكفل[2] الذى لا يحسن الفروسيّة .

والمعازيل : من قولهم رجل أعزل ؛ إذا لم يكن معه رمح .

أى زالوا من بطن مكة وليس فيهم مَن هـذه صفته ، بل هم أقوياء ذووسلاح، فرسان عند اللقاء ، رضى الله عنهم .

شُمُّ العَرَانينِ أبطالٌ لَبُوسُهُمُ   مِن نَسْجِ داوُدَ فى الهَيْجَا، سرابيلُ

شُمّ : جمع أشم وشماء ، وأصل الشمم الارتفاع .

والعَرَانين : الأنوف ، واحدها عِرْنين ، وأنف أشم إذا كان فيه عُلوّ .

يَمشون مَشْىَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ   ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التّنابيلُ

الزُّهر : البيض .

عَرّد : أى فرّ ، وبالغين المعجمة : طَرِب .

والتّنابيل : جمع تِنْبال ، وهو القصير .

---

(١) فى المطبوعة : فى فتية . والمثبت فى ج ، د ، الديوان ٢٣ .

(٢) فى المطبوعة الرجل . والمثبت من : ج ، د .

لا يفرحون إذا نالتْ سيوفُهُمُ قوماً وليْسُوا مجازِيعاً إذا نِيلُوا(١)
لا يقطعُ الطَّعْنُ إلّا فى نحورِهِمُ وما لهمْ عن حِياضِ الموتِ تَهْليلُ(٢)

***

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصَّابونىّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى الرابعة ، أخبرنا أبوالبركات أحمد بن أبى محمد بن عبدالله النّحّاس ، حدثنا عبدالرحمن ابن مكِّىّ بن مُوقَا .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضا المُعِين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة أبى الحسن على بن يوسف الدّمشقىّ ، وإسماعيل بن عبد القوى بن عَزُّون ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغنى بن أبى الحسن العَمّى ، قراءةً عليه وأنا أسمع فى الرابعة أيضا، أخبرنا أحمد بن حامد الأَرْتَاحِىّ(٣) ، وعبدالعزيز بن أبى الفتوح بن إبراهيم ابن أبى الرُّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثانى : أخبرنا ابن مُوقَا ، قالا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن بَقَا بن محمد الورّاق بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليَمنىّ(٤) التَّنُوخِىّ ، حدثنا خلف الواسِطىّ الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد عبيدالله بن رُمَاحِس بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس ، مِن رَمادة ، من الرَّملة على بريدين،

---

(١) فى الديوان ٢٥ : إذا نالت رماحهم . (٢) فى الديوان ٢٥ : لا يقطع الطعن . . . ما إن لهم . ويقال هلل الرجل : إذا جبن فى حملته . ويقال هلل الرجل : إذا هرب .

(٣) نسبة إلى أرتاح ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة : اسم حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت١/١٩٠. (٤) فى المطبوعة : التميمى ، وفى د : السهمى . والمثبت من : ج .

فى ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجُشَمِىّ ، حدثنا زهير أبو جَرْول ، وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صُرَد ، قال : لما كان يوم حُنَين أسرَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا هو يُمَيِّز بين الرجال والنساء وثبْتُ حتى قعدتُ بين يديه، أذكِّره حيث شبَّ ونشأ فى هَوازن ، وحيث أرضعوه ، فأنشأت أقول[1] :

امنُن علينا رسولَ اللهِ فى كرمٍ ... فإنَّك المرء نرجوه وننتظرُ
امنُن على بيضَةٍ قد عاقها قدرٌ ... مُفرَّق شملها فى دهرِها غِيَرُ
أبقتْ لنا الحربُ هُتَّافًا على حزَنٍ ... على قلوبِهمُ الغَمَّاء والغِمَرُ
إن لم تَدارَكهُمُ نعماء تنشرُها ... يا أرجحَ النَّاسِ حلماً حين يُختَبَرُ
امنن على نسوةٍ قد كنتَ ترْضَعُها ... إذْ فُوكَ تملأُهُ مِن مخضها الدِّرَرُ
إذ أنتَ طفلٌ صغيرٌ كنتَ ترْضَعُها ... وإذ يُزِينَك ما تأْتِى وما تذَرُ[2]
ياخيرَ مَن مَرَحتْ كُمْتُ الجيادِ بهِ ... عند الهياجِ إذا ما استوْقَدَ الشَّرَرُ
لا تجعلَنَّا كمَنْ شالتْ نعامتُهُ ... واستبْقِ منَّا فإنَّا معشرٌ زُهُرُ
إنَّا نؤَمِّل عفواً منك تُلبِسُه ... هُدَى البَرِيَّةِ أن تعفُو وتنتصرُ
إنَّا لنشكرُ للنَّعما وقد كُفِرَتْ ... وعندنا بعد هذا اليومِ مُدَّخرُ
فألبِسِ العفوَ مَن قد كنتَ ترْضَعُه ... مِن أُمَّهاتك إن العفوَ مشتَهرُ
واعفُ عفَا اللهُ عمَّا أنتَ واهبُه ... يومَ القيامةِ إذْ يُهدَى لك الظَّفَرُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلِلَّهِ وَلَكُمْ » .

---

(١) قصة رد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لسبى هوازن فى سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٤ ـ ١٣٦ وليس فيها هذا الشعر . (٢) فى المطبوعة ، د : يزينك . والمثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فللّه ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان فى أيديها من الذَّرارِىّ والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُماحِس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحِس القَيْسىّ ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلىّ الحافظ . وذكر فى حديثه : أنهم فى الجاهلية كانوا يكتنون بكُنْيتين ، يعنى أن زهيرا كان يكنى أبا جَرْول وأبا صُرَد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد التِّين ، فقلت له : وأنت تصعد التِّين . قال: نعم والُجمَّيز. وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجّاج يوسف بن عبد الرحمٰن السكابىّ ، والمحدّث أبوالحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نُبَاتة ، وأبوسليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطّار، الشّافعيُّون ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حامد محمد بن على بن الصَّابونىّ ، وقال ابن نُباتة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد المنعم بن الدَّمِيرِىّ(١) ، قالا : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلاعِب ، قال ابن الصَّابونىّ : سماعا ، وقال الدُّمَيْرِىّ : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزَّاغُونِىّ(٢) قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد ابن محمد بن على الزَّيْنَبىّ قراءةً عليه ، وأبوالقاسم على بن أحمد بن محمد البُسْرِىّ البُنْدار إجازة .

ح : قال ابن مُلاعب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوشتكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم على بن أحمد البُسْرىّ ، قالا : أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس الُمخَلِّص .

---

(١) نسبة إلى دميرة ، بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة، قرية بمصر قرب دمياط . ياقوت ٢ / ٦٠٣ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .

(٢) بفتح الزاى وسكون الألف وضم الغين المعجمة وسكون الواو وفى آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغونى ، من أعمال بغداد . اللباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشتبه ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق الأبَرْقُوهِىّ بقراءتى ، أخبرنا أبو على الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجَوَالِيقىّ(١) أخبرنا [أبو](٢) الوزير العادل عَوْن الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هُبَيْرة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت على مولانا المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين أبى عبد الله محمد بن المستظهر أبى العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبى القاسم ، سنة اثنين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السِّيبِىّ(٣) ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصَّرِيفِينىّ ، حدثنا أبو طاهر المُخَلِّص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصَّابونىّ ، وأبو بكر بن عبد الغنى بن أبى الحسن الصَّعبىّ ، قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المُعِين أحمد ابن القاضى أبى الحسن على بن يوسف الدمشقى ، وإسماعيل بن عَزُّون ، وأحمد بن أبى محمد النّحّاس ، قال المعين وابن عزُّون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النّحّاس أخبرنا عبد الرحمن بن مكّىّ بن مُوقا ، وقال الثانى ـ أعنى الصَّعبىّ ـ أخبرنا عبد العزيز ابن أبى الفتوح ابن أبى الرُّوس ، أخبرنا ابن مُوقا ، قالا ـ ابن ياسين ، وابن موقا ـ : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازى ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السَّعدىّ بمصر ؛ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العُكْبَرِىّ بها ، قالا ـ المخلِّص ، وابن بَطَّة ـ أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغَوىّ حدثنا داود بن رُشَيد ، حدثنا يَعْلى بن الأَشْدق

---

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجواليق ، جمع جوالق . اللباب ١ / ٢٤٤ .

(٢) زيادة من : ج ، د . (٣) فى المطبوعة ، د : السبيبى ، والمثبت من : ج والمشتبه ٣٤٧ ، وفيه : والسيبى : من بلد السِّيب ، وهو على الفرات ، بقرب الحِلّة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم[(١)] :

بلغنَا السماءَ مجـدُنا وجدودُنا   وإنَّا لنرجُو فوق ذلك مظهرَا[(٢)]

فقال : « أينَ المَظْهَرُ يَاأبَا لَيْلَى »؟ قلت : الجنة . قال : « أجَلْ ، إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى » ثم قلتُ :

ولا خيرَ في حِلم إذا لم يكن لهُ   بوادرُ تحمِي صفوَهُ أن يُكَدَّرَا

ولا خيْرَ في جهْلٍ إذا لم يكنْ لهُ   حليمٌ إذا ما أوْردَ الأمْرَ أصْدَرَا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أجَدْتَ لَا يفْضُضِ اللهُ فَاكَ » قال مرتين . اللفظُ لرواية ابن بَطّة .

والإسناد الثاني وإن كان أنزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ، ومثل ذلك مُستغرب مُستطرف .

وأبيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :

خَلِيلَيَّ غُضًّا ساعةً وتَهجَّرا   ولُومَاعلَيَّما أحدثالدهرُ أوْذَرَا[(٣)]

وهي نحو مائتي بيت . قيل إنها أحسن شعر قيل في الفخر بالشجاعة .

قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضي الله عنه إلا وقد أنشد الشعر كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أبيات النابغة التي أوردها المصنف وردت في الديوان صفحات ٥١ ــ ٧٢ ببعض اختلاف .   (٢) في الديوان ٧٠ :

* بلغْنا السماءَ مجدُنا وسناؤُنا *

وروى في ٦٠ هكذا :

* بلغنا السَّماَ مجدًا وجودًا وسؤددًا *

(٣) في الديوان ٥١ : خليلي عوجا .

ومنها :

تذكّرتُ والذكرى تهيجُ على الفتى ... ومِن حاجةِ المحزونِ أن يتذكّرَا(١)

نداماىَ عنـد المُنذرِ بن مُحَرّقٍ ... أرَى اليومَ منهم ظاهرَ الأرضِ مُقْفِرا

تَقَضَّى زمانُ الوصلِ بينى وبينها ... ولم ينقضِ الشوقُ الذى كان أكْثَرا

وإنى لَأسْتَشْفِى برُؤْيةِ جارِها ... إذا ما تَلَقِّيها علىَّ تعذَّرَا

وأُلقى على جيرانِها مِسْحةَ الهوى ... وإن لم يكونُوا لِى قبيلًا ومعْشرَا

تَردَّيتُ ثوبَ الذُّلِّ يومَ لقيتُها ... وكان رِدائى نَخْـوَةً وتجبُّرَا

حسِبْنا زماناً كلَّ بيضاءَ شَحْمةً ... ليـالىَ إذ نغزُو جُذاماً وحِمْيَرَا

إلى أن لَقِينَا الحىَّ بكرَ بنَ وائلٍ ... ثمانينَ ألفاً دارِعِينَ وحُسَّرَا

فلمَّا قرعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بعضَهُ ... ببعْضٍ أبتْ عيـدانُه أن تَـكَسَّرَا

سقيناهُمُ كأساً سقَوْنَا بمثْلِها ... ولـكنّنا كُنَّا على الموتِ أصْبَرَا

بَنِى وأهْلى عُصبةً سلميـــةً ... يُعِدُّون للهَيْجَا عنَاجِيجَ ضُمَّرَا(٢)

وقالوا لنا أحيُوا لنا مَن قتلتُمُ ... لقد جئتُمُ أمراً مِن الأمرِ مُنـكَرَا(٣)

ولسنا نردُّ الرُّوحَ فى جسمِ ميِّتٍ ... ولـكِنْ نسلُّ الرُّوحَ مِمَّن تنشَّرَا(٤)

نُميتُ ولا نُحْـيِى كذاك صَنيعُنا ... إذا البطلُ الحامى إلى الموتِ هجَّرَا(٥)

ملـكْنا فلم نـكْشِفْ قِناعاً لحُرَّةٍ ... ولم نستابْ إلَّا الحديدَ المُسمَّرَا

ولو أنَّنا شِئْنا سوى ذاك أصبحتْ ... كرائمُهم فينا تُباع وتُشْـتَرَى

---

(١) فى الديوان ٥٢ : تهيج لذى الهوى ، وفيه ٦٩ : للفتى. (٢) العناجيج : جياد الخيل.

(٣) فى الديوان ٦٩ : لقد جئتمُ إدًّا . (٤) فى ج : تنسرا ، وفى الديوان ٦٩ :

* وكنَّا نسلُّ الروحَ ممن تبشّرَا *

(٥) فى الديوان ٦٩ : أهجرا .

ولكنَّ أحساباً نَمَتْنا إلى العلا ... وآباءَ صِدقٍ أن نرومَ المُحَقَّرا
وإنّا لَقَوْمٌ ما نُعَوِّد خيلَنا ... إذا ما التقَيْنا أن تَحِيدَ وتَنْفِرا[1]
وننكرُ يومَ الرَّوْعِ ألوانَ خيلِنا ... مِنَ الطَّعنِ حتى نَحسِبَ الجَوْنَ أشقَرا[2]
وليس بمعروفٍ لنا أن نَرُدَّها ... صِحاحاً ولا مُستنكَراً أن تُعَقَّرا[3]
أتيْنا رسولَ اللهِ إذْ جاء بالهدَى ... ونتلو كتاباً كالمجرَّةِ نيِّرا[4]
بلغْنا السماء مجدُنا وجدودُنا ... .

الأبيات التي رويناها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا علي بن أحمد بن البخاريّ أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزد سماعا ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجَوْزيّ ، ومحمد ابن أحمد بن بَخْتِيَار المَنْدَائيّ ، وأبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أبي القاسم بن الطَّويلة ، وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شُنَيف إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريريّ ، المعروف بابن الطَّبَر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البَرْمَكيّ ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حَيُّوَيه ، حدثنا أبو محمد عبدالله بن إسحاق المدائنيّ ، حدثنا أبو بكر بن أبي النَّضر ، حدثنا شَبَابة ، حدثني أبو المَطُوف ، قال : سمعت الزُّهريّ يقول : قال رسول الله

(١) في الديوان ٦٠ :

* ونحن أُناسٌ لا نُعوِّد خيلَنا *

(٢) في الديوان ٥٩ : وتنكر . . . حتى تحسب . (٣) في الديوان ٦٠ :

* وما كان معروفاً لنا أن نردَّها *

(٤) في الديوان ٥١ ، ٧٠ :

أتيتُ . . . ويتلو كتابا.

صلى الله عليه وسلم لحسان : « هَلْ قُلْتَ فِي أَبِي بَكْرٍ مَثَلًا » ؟ قال : نعم ، قال « قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال[١] :

وثانِيَ اثنين فى الغارِ المُنيفِ وقد ... طاف العدوُّ به إذْ يصعدُ الجبلَا[٢]

وكان رِدفَ رسولِ اللهِ قد علمُوا ... مِن البرِيَّةِ لم يعدِلْ به رجلَا[٣]

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وقال : « صَدَقْتَ يَا حَسَّانُ هُوَ كَمَا قُلْتَ ».

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظّاهرىّ بقراءتى ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثّقفىّ ، أخبرنا الشيخان أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبى نِزار ، وفاطمة الجُوْزدانيّة[٤]، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيذَة ، أخبرنا أبو القاسم الطّبرانىّ الحافظ ، حدثنا ذاكر بن شَيْبة العسْقلانىّ بقرية عَجَّس[٥]، حدثنا أبو عاصم رَوَّاد بن الجرّاح ، عن أبى الزُّعَيْزِعَة ، وسعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول ، عن عُروة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لى : « يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلَتْ أَبْيَاتُكِ »؟ فأقول : وأىَّ أبياتى تريد يا رسول الله ، فإنها كثيرة ؛ فيقول : « فِي الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبى وأمى ، قال الشاعر[٦]:

ارفعْ ضعيفَك لا يَحُرْ بِكَ ضعفُهُ ... يوماً فتدركَه العواقبُ قد نَمَا

يَجْزِيكَ أو يُثنى عليك وإنّ مَن ... أثنى عليك بما فعلتَ فقد جَزَى

---

(١) شرح ديوان حسان ٣٠٠ . (٢) فى الديوان : والثانى اثنين . . . صَعَّدَ الجبلا .
(٣) فى الديوان : وكان حِبّ رسول الله . (٤) بضم الجيم وسكون الواو والزاى وبعدها دال مهملة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . اللباب ١ / ٢٥١ ، المراصد ٣٥٧ . (٥) عجس : بالتحريك والتشديد : قرية بالمغرب . مراصد الاطلاع ٩٢٢ . (٦) البيتان الأولان فى الأغانى ٣ / ١١٤ ، ١١٧ ، وقد نسبهما الأصفهانى إلى كثيرين ، وقال : والصحيح أنهما لغريض (اليهودى ، وهو السموأل بن عادياء) أو لابنه .

إنّ الكريمَ إذا أردتَ وصالَه ... لم تُلفِ رثًّا حبلَه واهي القُوَى

قال : فيقول : « يَا عائِشَةُ ، إذَا حَشَرَ اللهُ الْخَلائِقَ يَوْمَ الْقِيامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبادِهِ اصْطَنعَ إلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبادِهِ مَعْرُوفاً : هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ ذٰلِكَ مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ : لَمْ تَشْكُرْنِى إذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذٰلِكَ عَلَى يَدَيْهِ » .

قال الطبرانى : لم يروه عن سعيد بن عبد العزيز إلا رَوَّاد بن الجرّاح .

أخبرنا عبد القادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس المسنِد بدمشق ، قالا : أخبرنا محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رِفاعة ، أخبرنا على بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النّحّاس ، أخبرنا عبد الله بن الوَرْد ، أخبرنا أبو سعد البرقىّ ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قُتَيلة بنت الحارث بن النّضر ، التى أنشدتها ، وسمعها النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما قتل النضر ، وهى(1) :

يا راكباً إن الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... من صبح خامسةٍ وأنت موفَّقُ(2)

أبلغ بها مَيْتًا بأن تحيةً ... ما إن تزال بها النجائبُ تخفقُ

منِّى إليكَ وعبرةً مسفوحةً ... جادت بوا كِفها وأخرى تخنُقُ

هل يسمعنِّى النضرُ إن ناديتُه ... أم كيف يسمعُ ميتٌ لاينطقُ(3)

أمحمدٌ ولأنتَ ضِنوُ كريمةٍ ... فى قومِها والفحلُ فحلٌ معرقُ(4)

ما كان ضرَّكَ لو مننْتَ وربما ... مَنَّ الفتى وهو المَغيظُ المحنَقُ

---

(1) قصة قتيلة بنت الحارث وأبياتها فى أخيها النضر فى سيرة ابن هشام ٢/٤١٩ـ٤٢١ .

(2) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادى الصفراء ، سمى بذلك لكثرة الأثل به ، ومظنة : موضع لحصول الظن . (3) فى السيرة ، هل يسمعنَّ النضر . (4) فى السيرة :

* أمحمدٌ ياخيرَ ضِنْءِ كريمةٍ *

أو كنتَ قابلَ فِدْيةٍ فَلْيُنْفَقَنْ ... بأعزِّ ما يغلو بِهِ مَا يُنْفِقُ[1]
والنضرُ أقربُ مَن أسرتَ قرابةً ... وأحقُّهم إن كان عتقٌ يعتَقُ
ظلَّتْ سيوفُ بنى أبيه تنوشُهُ ... للهِ أرحامٌ هناكَ تشقَّقُ
صَبْرًا يُقادُ إلى المنيَّةِ مُتْعَباً ... رَسْفَ المقيَّدِ وهْو عانٍ موثَقُ[2]

قال ابن هشام : فيُقال ، والله أعلم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال : « لَوْ بَلَغَنِى هٰذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنَنْتُ عَلَيْهِ » .

قلتُ : وفى كتاب الزبير بن بكّار فى النسب[3] : أن بعض أهل العلم ذكر أن هذه الأبيات مصنوعة .

ونحن قد تكلمنا على قوله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ بَلَغَنِى هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنَنْتُ عَلَيْهِ » فى مسئلة التفويض ، فى كتابينا : « شرح المختصر » و « شرح المنهاج » بما يغنى عن الإعادة .

وحظ هذا الكتاب منه بعد الاستشهاد لسماعه صلى الله عليه وسلم الشعر ، أنه كان يقبل الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر . وكيف لا وذلك من مكارم الأخلاق التى حلّ النبى صلى الله عليه وسلم فى ذروتها ، وكثيرا ما يُسأل عن وجه إنشاد أبى تمام الطائى بعد ذكر هذه القطعة فى « الحماسة » قولَ النابغة الجعدى[4] :

فتىً كان فيه ما يسرُّ صديقَه[5] ... على أن فيه ما يسوء الأعاديَا
فتىً كُملتْ أخلاقُه[6] غيرَ أنه ... جوادٌ فما يبقى على المالِ باقيَا

وأجاب الفقيه ناصر الدين ابن المنير فى كتاب « المقتفى » أن أبا تمام أراد أن ينفىَ عن

(١) فى المطبوعة : بأعز ما يغلو لديه ينفق ، والمثبت من : ج ، د ، والسيرة .

(٢) الرسف : المشى الثقيل ، والعانى : الأسير. (٣) مقالة الزبير بن بكار مثبتة فى زهر الآداب ٢٩ . (٤) البيتان فى ديوانه ١٢٣ ، بتقديم وتأخير ، وفى ديوان الحماسة (شرح المرزوقى) ٣ / ١٩ . (٥) فى الديوان : فتى تمّ فيه . (٦) فى الحماسة : فتى كملت خيراته . وفيه وفى الديوان : من المال .

مقام النبوة مالا يجوز نسبته إليه من القسوة على النضر ، فتبيّن أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولاسيما عدو الدين . ومن لم يسُؤْ عدوَّه لايسرَّ صديقَه .

ولو غدوتُ أسرد ما وقع لى مستَدا ممــا أنشد بين يدى النبىّ صلى الله عليــه وسلم على وجه الاستيعاب لطال الخطاب ، وفيما أوردته مَقْنَع وبلاغ ، والله المستعان[1] .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من علماء الأمة وأحبارها ، وصفوة القرون وأخيارها ، من إنشاد الأشعار ، والاستماع إليها فى الجد والهزل ، والبشارة والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من الدماء ، والأكف طائرة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستعينون بذلك على محاولة المُرام ، ويدعوهم إنشاده إلى الوثوب على مرير الحِمام . وكُنَّ نسوتهم ينْشدْنَه إذ ذاك تحريضا ، ويحملنهم به على أن يرتـكبوا من المَهُولات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الـكِلابىّ : حدثنى عبد الله بن الوازع ، حدثنى هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً يوم أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ » فقمتُ ، فقلتُ : أنا يارسول الله . فأعرض عنى ، ثم قال: « مَنْ يَأْخُذُ هٰذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجانة ، سِماك بن خَرَشة ، فقال : أنا يارسول الله ، فما حقه ؟ قال : « أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِماً ، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ » قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعْلم[2] بعصابة . فقلت : لأنظرنَّ اليوم كيف يصنع ! فجعل

---

(١) فى هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(٢) فى المطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة فى سفح جبل معهن دفوف لهن ، فيهن امرأة ، وهى تقول :

نحنُ بنـاتُ طارقْ نمْشى على النّمـارقْ
إن تُقبلوا نُعانقْ أو تدبروا نُفـارقْ
فراقَ غير وامقْ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ، قلت له : كلّ عملك قد رأيتُ ، ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها . قال : أكرمتُ سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة[1] .

قلت : هذه التى كانت ترتجز هى هند بنت عتبة .

قال ابن الأعرابىّ : قال لى المأمون ـ يعنى أمير المؤمنين ـ أخبرنى عن قول هند بنت عتبة .

نحنُ بناتُ طارقْ نمشى على النّمارقْ

مَن طارق هذا ؟ قال : فنظرتُ فى نسبها فلم أجدْه ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنما أرادت النجم ، انتسبت إليه بحسنها .

وقال عِكرمة بن عمّار : حدثنى إياس بن سلَمة بن الأكوع ، حدثنى أبى : أن عمه عامرا أحدى بهم ، يعنى فى غزوة خيبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ » وقال : ماخصّ بها أحدا إلا استُشهد . فقال عمر : هلّا متّعْتَنا بعامر . فقدمنا خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ، وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أنى مَرْحبُ شاكى السّلاحِ بطلٌ مجرّبُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تَلهّبُ

---

(١) ذكر ابن هشام فى السيرة ٣ / ١١ ـ ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف فى بعض ألفاظها .

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أنى عامرُ شاكى السّلاحِ بطلٌ مغامرُ

قال : فاختلفا ضربتين . فوقع سيف مرحبٍ فى تُرس عامرٍ ، فذهب عامر يَسْفُل له[١]. فرجع سيفهُ على نفسِه فقطع أَكْحَلَه[٢] ، وكانت فيها نفْسُه .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون : بطُل عمل عامر ، قتل نفسَه ، فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، قال : « مَالَكَ ؟ » فقلتُ : قالوا إن عامرا بطل عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذٰلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك . قال : « كَذَبَ أُولٰئِكَ ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى علىٍّ يدعوه ، وهو أرمد ، فقال : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ » .

قال : فجئتُ به أقوده ، قال : فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ، فبرَأ ، فأعطاه الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أنى مرحبُ شاكِى السِّلاحِ بطلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحروبُ أقبلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له على رضى الله عنه ، وهو يقول :

أنَا الذى سمَّتْنى أمى حَيْدَرَهْ[٣] كليثِ غاباتٍ كريهِ المَنْظَرَهْ
أُوفيهمُ بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[٤]

---

(١) يسفل له : أى يضربه من أسفله . (٢) الأكحل : عرق فى اليد ، أو هو عرق الحياة . (٣) الحيدرة : الأسد . (٤) السندرة : مكيال واسع ؛ وقيل : هى العجلة ، أى أقتلهم عاجلا .

فضرب مرحبا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح .

أخرجه مسلم(١) .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن سهل الحارثيّ ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحبٌ اليهوديّ من حصن خيبر قد جمع سلاحه وهو يرتجز ، ويقول : مَن يبارز ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ لِهٰذَا» ؟ فقال محمد بن مَسْلَمَة : أنا له ، أنا والله الموتور الثائر ، قتلوا أخي بالأمس . قال : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ » فلما تقاربا دخلت بينهما شجرة عُمْرِية ، فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه ؛ كلما لاذ بها أحدها اقتطع سيفه مادونه ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فَنَن ، ثم حمل على محمد بن مَسْلَمة ، فضربه فاتّقاه بالدَّرقة . فعَضّت بسيفه فأمسكته ، وضربه محمد حتى قتله . فقيل إنه ارتجز ، وقال :

قد علمتْ خيبرُ أنّى ماضِي　　　حُلوٌ إذا شئتُ وسُمٌّ قاضِي

وكان ارتجاز مرحب :

قد علمتْ خيبرُ أنّي مرحبُ　　　شاكِي السِّلاحِ بطلٌ مجرَّبُ
إذا اللُّيوثُ أقبلتْ تلهَّبُ　　　وأحجمتْ عن صَوْلةِ المقلبِ(٣)
أطعُنُ أحياناً وحيناً أضربُ　　　إنَّ حِمايَ لَلْحِمى لا يُقرَبُ

قلت : قوله عُمْرية ، أى التى أتى عليها عُمْر ، وهذا قول من قال : إن محمد بن مسلَمة هو القاتل لمرحب ، لا علىّ .

---

(١) أخرجه مسلم فى (باب غزوة ذى قَرَد وغيرها ، من كتاب الجهاد والسير) ٣ / ١٤٤٠ .　(٢) رواية ابن هشام . السيرة ٣ / ٣٨٥ .

(٣) فى البيت إقواء .

(١)[وقال ابن إسحاق(٢) : حدثنى محمد بن إبراهيم التَّيْمِىّ ، عن أبى الهيثم بن نصر الأسلمىّ ، أن أباه حدّثه أنه سمع رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول فى مسيره لخيبر لعامر بن الأكوع : « خُذْ لَنَا مِنْ هِنَاتِكَ » فنزل يرتجز ، فقال :

واللهِ لولا اللهُ ما اهْتدينَا   ولا تصـدَّقْنا ولا صلَّيْنَا
إنَّا إذا قومٌ بَغَوْا علينَا   وإن أرادُوا فِتنـةً أبيْنَا
فأنْزِلَنْ سـكينةً علينَا   وثبِّتِ الأقدامَ إن لاقيْنَا

فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « يَرْحَمُكَ اللهُ » ، فقال عمر : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعْتَنَا به . فقُتل يوم خيبر شهيدا](١) .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الحنبلىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبـد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القَزْوِينىّ إجازة ، أخبرنا ابن شَاتِيل ، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خُشَيش ، أخبرنا أبو على بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجّار ، حدثنا الحسن بن مُكَرّم بن حسّان ، حدثنا شَبابَة بن سِوَار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبى إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبى إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد بن عَرَبشاه الهَمْدانِىّ سماعا عليه ، أخبرنا ابن أبى اليَسَر حضورا فى الرابعة ، أخبرنا الخُشُوعىّ سماعا ، وإسماعيل الجَنْزَوِىّ إجازة ، قالا : أخبرنا هبـة الله بن أحمد بن محمد الأكْفانىّ ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائىّ ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبدالله بن هلال الحِنَّائىّ ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصَّاص الدَّعَّا ، حدثنا أحمد بن الحجَّاج ، حدثنا محمد

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د .   (٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمرو بن حفص ، حدثنا أبى ، عن الأعمش ، عن أبى إسحاق ، عن البراء ، حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

وفى الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وهو ينقل التراب ، وقد وارى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله ابن رَواحة ، يقول :

والله لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلّينا

فأنزلنْ سكينةً علينا وثبِّت الأقدامَ إن لاقينا

إن الأُولَى قد بغَوْا علينا[1] . . . .

وفى رواية :

. . . . . . وإن أرادوا فتنةً أبينا

وفى رواية : ثم يمد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتَه .

وفى رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لا هم » وهى لغة فى « اللهم » والوزن معها قائم ، وعليها قول قائلهم[2] :

لَا هُمَّ إنِّى ناشدٌ محمدَا حِلْفَ أبينَا وأبيهِ الأتْلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السَّبِيعىّ ، عن جده فى شىء من الكتب الستة .

---

(١) فى المطبوعة : لقد . وفى د :

* إنا إذا قوم بغوا علينا *

والمثبت من : ج .

(٢) البيت لعمرو بن سالم الخزاعى . العقد الفريد ٣ / ٢٩٨ . وفى ج ، د : وأبيك . والمثبت من المطبوعة ، والعقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبي إسحاق في الصحيحين[١] .

أخبرتنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبي بكر الخُتَنيّ[٢] الحنفيّ ، قراءة عليها وأنا حاضر في الثانية بقراءة أبي رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر الصَّيْقَل الحَرّانيّ حضورا في الرابعة ، أخبرنا مسعود بن أبي القاسم بن عبد الكريم بن الحسن ابن غَنِيث الدَّقّاق ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمَرْقَنْديّ ، سنة ست وعشرين وخمسمائة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبي حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجُرْجَانيّ النَّيسابوريّ ، قراءة عليه في ثاني عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحِيرِيّ ، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد الْمَعْقِليّ[٣] ، حدثنا محمد بن يحيى الذُّهْليّ ، حدثنا عبدالرزّاق ، أخبرنا معمَر ، عن الزّهريّ عن أنس بن مالك : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة آخذ بغَرْزِ النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول[٤] :

خلُّوا بني الكفارِ عنْ سبيلِهِ ... قد أنزلَ الرحمٰنُ في تنْزيلِهِ

بأنَّ خيرَ القتلِ في سبيلِهِ

ليس من رواية الزهريّ ، عن أنس في شيء من الكتب الستة .

---

(١) البخاري في (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ٥ / ١٤٠ ، ومسلم في (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ٣ / ١٤٣٠ . (٢) بضم الخاء المعجمة وبالتاء ثالث الحروف المفتوحة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى ختن ، بلدة من بلاد الترك . اللباب ١/ ٣٤٦.

(٣) بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف وفي آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٣ / ١٥٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣ / ٤٢٤ .

وروى الزبير بن بكّار(١) : أن الخنساء بنت عمرو بن الشَّريد السُّلَميّة فى بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادِسيّة ، فقالت لهم : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين وذكرت من صونها لبنيها ، وعدم خيانتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمَّرت عن ساقها ، واضطربَ لظاها على سياقها(٢) ، وجُلّلت نارا على أرْواقها(٣) ، فتيمَّمُوا وطيسَها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها(٤) تظفروا بالمغنم(٥) والكرامة ، فى دار الُخلد والُمقامة .

فخرج بنوها قابلين لنصحها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إخْوتى إنَّ العجوزَ النَّاصحهْ ... قد نصحتْنا إذ دعتْنا البارحهْ
مقالةً ذات بيانٍ واضحهْ ... فباكروا الحربَ الضَّروسَ الكالحهْ
وإنَّما تلقَوْن عنـــد الصَّائحهْ ... مِن آل ساسانَ كلاباً نابحهْ
قد أيقنوا منكمْ بوقعِ الجائحهْ ... وأنتمُ بينَ حياةٍ صالحهْ
أو مِيتةٍ تُورث غُنْما صالحهْ(٦)

وتقدم فقاتل حتى قُتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثانى وهو يقول :

---

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهى فى كتاب ألف باء للبلوىّ ٢/٢١٠ ، ٢١١ . (٢) فى المطبوعة : واضطرمت ، والمثبت من : ج ، د ، وفى ألف باء : واضطرمت لظى على سباقها . (٣) فى المطبوعة : أوراقها ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأوراقها: جوانبها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها . (٤) الخميس : الجيش . (٥) فى المطبوعة : بالنعيم ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . (٦) فى البلوى :

* وميتة تورث غنما رابحه *

إنَّ العجوزَ ذاتُ حزمٍ وجلدْ　　والنظرِ الأوفقِ والرّأيِ الأسَدّْ
قد أمرتْنا بالسَّدادِ والرَّشَدْ　　نصيحةً منها وبِرًّا بالولدْ
فباكروا الحربَ حُماةً فى العددْ　　إما لفوزٍ باردٍ على الكبدْ
أو ميتةٍ تُورثكمْ غُنْمَ الأبَدْ(١)　　فى جنةِ الفردوسِ والعيشِ الرّغدْ

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

واللهِ لا نعصى العجوزَ حرفاً　　قد أمرتْنا حَدَباً وعَطْفاَ
نُصحاً وبِرًّا صادقاً ولطفاَ　　فبادروا الحربَ الضَّروسَ زحفاَ
حتى تَلُفُّوا آل كسرى لَفًّا　　وتكشفوهمْ عن حِماكم كشفاَ(٢)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحمل الرابع وهو يقول :

لست لخنسا ولا للأخْرَمِ　　ولا لعمرٍو ذِى السّناء الأقدمِ
إن لم أَرُدْ فِى الجيشِ جيش العجمِ　　ماضٍ على الهولِ خِضَمٍّ خِضْرَمِ
إمَّا لفوزٍ عاجلٍ ومَغْنَمِ　　أو لوفاةٍ فى السَّبيلِ الأكرمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الخنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعطى الخنساء بعد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتى درهم .

وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزّاهد ، حدثنا محمد بن مكّىّ بن أحمد بن ماهَان البَلْخىّ ـ قدم نيسابور حاجًّا ـ حدثنا العباس بن أحمد بن العباس بن عيسى ـ من ولد عبد الله بن رَواحة ، صاحب رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ـ ، حدثنا الحسن بن مالك الخُزاعىّ ، قال : سمعت أبا حسّان العباسىّ ، يقول : وقفتْ

---

(١) فى البلوى : عيش الأبد .　(٢) فى البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بعد هذا :

إنا نرى التقصير عنهم ضعفاَ　　والقتل فيهم نَجدةً وعرفاَ

علينا جارية ونحن بالرَّبَذة[1] وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نفر من عُكْل ذهب بنعيمهم السيل ، وشَرَستْ عليهم الأيام جدْباً جدْباً ، حتى ما بهم قُعْدة[1] ولا نعجة فمَنَ يراقب فيهم الدار الآخرة ، ويعرف لهم حق الآصرة جُزِى خيرا .

قال . فرضخْنا لها ، وقلنا لها : هل قلتِ فى سوء حالكم شعرًا .

قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كفتْ الزمانِ عليها الصبرُ والصّابُ شلّتْ أناملها عَن الأعرابِ
قومٌ إذا لجأَ العُفــاةُ إليهمُ أعطَوا نوافلَهم بغــير حسابِ

قلت : فأمتعينا بالنظر إلى وجهك، فكشفت البرقع عن وجه لاتهتدى القلوب لحسن وصفها ، ثم أنشأت تقول :

الدّهرُ أبْدى صفحةً قد صانَها أبواىَ قبــلَ تغــيُّرِ الأيّامِ
فتمتَّعُوا بعيونِكم فى حسنِهاَ وانهُوا جوارحَكم عنِ الآثامِ

فكان شعرها مما زادنى فيها رغبة ، فقلت: ويحك ! هل لك فيمن يغنيك ، ويُغنى حيَّك.

فقالت : والله ما نحن أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم يَيفع بعدُ ، وفى رزق الله لجميع خلقه غِنى عن اتّباعه ببيع الأنفس .

قلت: ويحك ! هذا التزويج الذى أحله الله ، وأنا ابن عم نبى الله صلى الله عليه وسلم ، ومالى لا يضبطه الحساب كثرةً .

قالت : إن فى جمالك غِـنًى عن مالك ، وإن فيها بُمدًا لنهاية الأمل ، ولكن لستُ ممن يضمُّهن إلى الرجال الجمال وكثرة المال .

قلت : فنصيبُك يخلِّصك من الفقر الذى أنتم فيه .

---

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . المراصد ٦٠١ .
(٢) القعدة ـ كالقعود من الإبل ـ : ما يقتعده الراعى فى كل حاجة . القاموس (قعد) .

قالت: والله لَأَكل القَديد أهون من الانْخفاض لمن يَمُنُّ بماله على من ليس له مثل حاله، وما لى لا أكون كالزَّبَّاء بنت عُمَير بن المُوَرِّق ! قيل لها : لو تزوجتِ فى عنفوان شبابك، وصفو جمالك لعلمتِ لذةَ الحياة . قالت : والله لَأَعيش فى غير بدنى ، لم تملكنى يد ذى مال ، ولا صرعتنى الرغبة فى الرجال ، أحبُّ إلىّ مِن مُلْك الأرض ، وخزائن الخلق ، ثم أنشأت تقول :

أمِن بعد أن أمسى وأصبحُ حُرَّةً وليس علىَّ لِلرِّجالِ يدانِ
أَصِيرُ لزوجٍ مثــلَ مملوكةٍ لهُ لَبئْسَ إذًا ما يكتبُ المَلَكانِ
لَعيشٌ بضُرٍّ أو بضَنْكٍ وحاجةٍ مع العزِّ خيرٌ مِن ضُرُوف لسانِ

فثــكلتنى أمى إن لم أكن مثلها فى عزِّ النفس ، وكرم الخِيم(١) .

قال : فقلتُ ما ظننتُ أن امرأة من الأرض ترغب عن الرجال !

قالت : بأبى وأمى ، فاجعل ظنك يقينا ، فوالذى خلقنى لقد خطبنى عشرة نفر ، ما منهم دونك فى الحسن والجمال وحسن الخلق ، فما مالت نفسى إلى واحد منهم ، رغبة منى عن ذلك النِّتاج وتسلط الأزواج ، ثم ولَّت كأن لم يكن بينى وبينها كلام .

قال على بن الجَهْم : قلت يوما بحضرة الفضــل ، جاريةِ أمير المؤمنين المتوكل ، وهو حاضر(٢) :

لاذَ بها يشْتكى إليهَا فلم يجدْ عندهَا ملاذَا(٣)

فقال لها المتوكل : أجيزى . فقالت :

ولمْ يزلْ ضارعًا إليهَا تهطِلُ أجفانُه رذاذَا
فعاتبوهُ فزادَ عشْقًا فماتَ وجدًا فكان ماذَا

---

(١) الخيم : الأصل . (٢) خبر على بن الجهم مع فضل فى سمط اللآلى ٦٥٦ .
(٣) فى السمط : يشتكى هواها .

وعن أبى بَكْرة : وقف أعرابى على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال :

يا عمرَ الخيرِ جُزِيتَ الجنّهْ أُكْسُ بُنيّاتِى وأُمّهُنّهْ
أقسم بالله لتفعلنّهْ

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :

* إذًا أبا حفص لأَمْضِيَنّهْ *

قال : فإن مضيتَ يكون ماذا ؟ قال :

والله عنهنّ لتُسألنّهْ يوم يكونُ الأعطيات ثَنّهْ

أى : ثَمّة ، أبدل الميم نونا ، وهى لغة .

والواقفُ المسئولُ يُنْهِيَنّهْ إما إلى نارٍ وإمّا جنّهْ

فبكى عمر حتى اخْضلّت لحيته ، وقال لغلامه : يا غلام ، أعطِ قميصى هذا لذلك اليومِ لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسىّ ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن على بن إبراهيم الجَنْزَوىّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله مولى ابن البخارىّ ــ ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفينىّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخَلِّص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسىّ ، أخبرنا الزبير بن بكّار ، حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير ، حدثنى عبد العزيز بن عبدالله بن أبى سلمة ، عن الثِّقة أن عبد الله بن رَواحة الأنصارى ، كانت له جارية ، فاتهمته امرأته أن يكون أصابها ، فقالت إنّك الآن جُنُب منها . فأنكر ذلك . فقالت : فإن كنت صادقا فاقْرأ القرآن ، وقد عهدته لا يقرأ القرآن وهو جنب ، فقال :

شهدتُ بأن وعدَ الله حقٌّ وأن النّارَ مثْوَى الكافرينَا
وأنْ العرشَ فوقَ الماء طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينَا
ويحمِلُه ثمانيةٌ شِدادٌ ملائكةُ الإلهِ مُسوَّمينَا

ما أحسن قول الإمام الرافعيّ فى كتاب « الأمالى » وقد أورد هذه الأبيات : هذه الفوقية فوقية العظمة والاستغناء ، فى مقابلة صفة الموسومين بصفة العجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرِّج هذا الأثر فى شيء من الكتب الستة .

وقد اتفق نظير هـــذه الحكاية ، فإن المدائنى ذكر أن طائفا من أهل خراسان لقى سكران بالكوفة ، فأخذه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ، فقال :

ذكَرَ القلبُ الرَّبابَا   بعدَ ما شابتْ وشابَا

إنَّ دينَ الحبِّ فرضٌ   لا تَرَى فيــهِ ارتيابَا

فخلاه ، وقال : قاتلكم الله ، ما أقرأكم للقرآن صحاةً وسكارى .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رَواحة روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه الدَّارَقطنيّ من حديث زَمْعة بن صالح ، عن سَلَمة بن وَهْرام ، عن عِكرِمة ، قال : كان عبد الله بن رَواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له فى ناحية الحُجرة ، فوقع عليها وفزِعت امرأته فلم تجده فى مضجَعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت إلى البيت فأخذت الشَّفرة ، ثم خرجتْ ، وفرغ فقام فلقيها تحمل الشفرة ، فقال : مَهْيَم ؟ قالت لو أدركتُك حيث رأيتك لوَجَأتُ بين كتفيك بهذه الشَّفرة . قال : وأين رأيتِينى ؟ قالت : رأيتُك على الجارية . قال : ما رأيتِينى ، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب . قالت : فاقرأ . فقال :

أتانَا رسولُ اللهِ يتلُو كتابَهُ   كما لاحَ مشهودٌ من الفجرِ ساطعُ

أتى بالهدى بعد العمى فقلوبُنا   به مُوقناتٌ أنَّ ما قال واقعُ

يبيتُ يُجافى جنبَه عن فراشِهِ   إذا استثقلتْ بالمشركين المضاجعُ

فقالت : آمنتُ بالله ، وكذبت البصر .

ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الدارقطنيّ مُرسَلا .

ورواه من وجه : عن زَمْعة ، عن عِكرمة ، عن ابن عباس متصلا . وزَمْعة وشيخه سلمة بن وَهْرام مُتكلَّم فيهما .

وعن الأصمعيّ : حججتُ فبينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جاريتان ، لم أر أحسن منهما ، فطافتا سبعا ، ثم وقفتا تتحدثان ، فنصتُّ إليهما ، وإذا إحداهما تقول :

لا يقبلُ اللهُ مِن معشُوقةٍ عملًا ... يوماً وعاشقُها غضبانُ مهجورُ

فأجابتْها الأخرى :

وليس يأجُرُها فى قتلِ عاشقِها ... لكنَّ عاشقَها فى ذاكَ مأجورُ(١)

فقلت لها : يا حزبَ الشيطان ، فى مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إلىّ إحداها ، فقالت : لا رَهَقك الحبُّ ، فقلت لها : وما الحبّ ؟ فقالت : جلَّ عن أن يَخفى ، وخَفِي عن أن يُرَى ، فهو كامن فى الأحشاء مثل كُمون النار فى الحجر ، إن قدحتَه أوْرَى ، وإن تركتَه توارَى . فقلت لها : قاتلك الله ما أوصفَك للحب ، فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير(٢) :

حُورٌ حَرائرُ ما هَمَمْنَ بريبةٍ ... كظِباء مكّة صيدُهنّ حرامُ(٣)

يُحْسَبْنَ مِن لينِ الحديثِ زوانياً ... ويصدُّهنّ عن الخنَا الإسلامُ(٤)

أخبرنا أحمد بن على الجَزرىّ سماعا ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجَنْزَوىّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

---

(١) فى المطبوعة : لاشك مأجور ، والمثبت من : ج ، د . (٢) ليسا فى ديوانه ، ونسبهما الحصرى فى زهر الآداب ٨٠ إلى عبد الله بن الحسن . (٣) فى زهر الآداب : أُنس حرائر . (٤) فى زهر الآداب : دوانيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّريفينيّ ، أخبرنا أبو طاهر المخلِّص ، أخبرنا أحمد بن سلمان الطُّوسيّ ، أخبرنا الزبير بن بكّار ، حدثني إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سرحون السّلميّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت أبياتاً من شعرٍ ذكرتك فيها ، فأنا أحب أن تجعلني في سَعَة ، فقال له مالك : وأنت في حِلٍّ مما ذكرتَني به ، وتغيّر وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إني أحب أن تسمعها ، فقال له مالك : فأنشدني ، فقال :

سَلوا مالكَ المفتي عن اللّهو والصِّبَا ... وحبِّ الحِسان المعجبات الفَوارِكِ[1]

ينبِّئكمُ أني مصيبٌ وإنما ... أسلِّي هُمومَ النَّفسِ عنِّي بذلكِ

فهل في محبٍّ يكتم الحبَّ والهوى ... أثامٌ وهَلْ في ضمّة المتهالكِ

قال : قال لي معن : فسُرِّيَ عن مالك ، وضحك .

وروينا أن سعيد بن المسيّب رضي الله عنه مر ببعض أزقة البصرة ، فسمع قائلا يقول :

تَضوَّعَ مسكاً بطنُ نَعمانَ إذ مشتْ ... بـه زينبٌ في نسوةٍ خَفِراتِ

لها أرجٌ مِن مِجْمَرِ الهندِ ساطعٌ ... تَطَلَّعُ رَيَّاه من الـكَفِراتِ[2]

فضرب سعيد برجله الأرض ، وقال : هذا والله يلذ سماعه ، ثم قال :

يُخَبِّئْنَ[3] أطرافَ البنانِ مِن التُّقَى ... ويَخرُجْن جنحَ الليلِ مُعْتجراتِ

وليستْ كأخرَى وسَّعت جَيْبَ دِرْعِها ... وأبدتْ بنانَ الكفِّ بالجمَراتِ

وقامتْ تُرائِي يومَ جُمْع فأفْتَنَتْ ... بُرؤيتِها مَن راح مِن عرفاتِ

---

(١) في المطبوعة : والغنا ، والمثبت من : ج ، د . (٢) الـكفرات : جمع كفر ، وهو العظيم من الجبال . (٣) في ج : يخفين ، والمثبت في المطبوعة ، د ، والأغاني ٦/١٩٣.

والأبيات لمحمد بن عبد الله النُّمَيْرِىّ الشاعر[1] . وزينب هى أخت الحجّاج بن يوسف وفى الأبيات يقول :

ولما رأتْ ركبَ النُّمَيرىّ أعرضتْ   وكُنَّ مِنَ أنْ يَلْقينَه حذراتِ

وكان النميرىّ يشبِّب بها . وقيل : إنه هرب من الحجّاج فطلبه ، فلما أُتِى به ارْتاع منه وقال : والله ، أيها الأمير إن قلتُ إلَّا خيرًا ، وإنما قلتُ :

يُخَبِّئْنَ أطرافَ البنانِ من التُّقى   ويخرجْن جنحَ الليلِ مُعْتجِراتِ

فعفى عنه وقال : أخبرنى عن قولك : « ولما رأت ركب النميرىّ » فى كم كنت ؟ قال والله ما كنت إلا على حمار هزيل ، ومعى صاحب لى على أتان مثله .

والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتا ، وروى فيها أخبار كثيرة فى أمر النميرىّ والحجّاج ابن يوسف .

وقوله : « يخبئن » بالخاء المعجمة من الخَبْء ، وفى القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾[2] وفى الحديث : « خبأتُ لك خَبْأً » ولفظ : « يخبئن » مضبوط كذلك فى كامل المبرد[3] ، وغيره .

وروينا عن الزيادىّ ، والهيْثم بن عدىّ ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ، والمرأة من بنى عامر ، فأكرمته وأحسنت قِراه ؛ فلما أراد الرحيل تمثّل ببيت يهجوها فيه :

لعمرُكَ ما تبلَى سرابيلُ عامرٍ   مِن اللُّؤْمِ ما دامتْ عليها جلودُهَا

فلما أنشده ، قالت لجاريتها : قولى له ألم نحسن إليك ، وتفعل ، وتفعل ؟ ! هل رأيت تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لسانى ، فخرجت إليه جارية من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أنِس واطمأن .

---

(1) الأبيات له فى الأغانى ٦ / ١٩٢ ـ ١٩٥ ، باختلاف فى بعض ألفاظها .
(٢) سورة النمل ٢٥ .   (٣) الكامل ٤٤٦ .

ثم قالت له : ممَّن أنت يا ابن عمٍّ ؟

قال : رجل من بنى تميم .

قالت : أتعرف الذى يقول :

تميمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أهْدَى مِن القطَا ... ولو سلكتْ سُبُلَ المكارمِ ضلَّتِ

أرَى الليلَ يجلوه النهارُ ولا أرَى ... خلالَ المخازِى عن تميمٍ تجلَّتِ

ولو أنَّ برغوثاً على ظهرِ قَمْلَةٍ ... يكرُّ على صفَّىْ تميمٍ لولَّتِ(١)

ولو جمعتْ يوما تميمٌ جموعَها ... على ذَرَّةٍ مربوطةٍ لاستقلَّتِ

تميمٌ كجحشِ السُّوءِ يرضعُ أمَّه ... ويتبعُها بالرَّغْمِ إنْ هىَ ولَّتِ

ذبحْنا فسمَّينا على ما ذَبيحنا ... وما ذبحتْ يوماً تميمٌ فسمَّتِ

قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أقبح الكذب بأهله ، فممَّن أنت ؟

قال : رجل من بنى ضَبّة .

قالت : أفتعرف الذى يقول :

لقد زرقتْ عيناكَ يا ابن مُعَكْبرٍ ... كما كلُّ ضبِّىٍّ من اللؤمِ أزرقُ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى ضبّة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى عِجْل .

قالت : أفتعرف القائل :

أرى الناسَ يُعطون الجزيلَ وإنَّما ... عطاء بنى عِجْلٍ ثلاثٌ وأربعُ

إذا مات عِجْلىٌّ بأرضٍ فإنما ... يُخَطُّ له فيها ذراعٌ وإصبعُ

---

(١) فى د : على ظهر نملة ، والمثبت من : ج ، د .

قال : لا والله ما أنا من بنى عِجْل .

قالت : فمَّن ؟

قال : من الأزْد .

قالت : أفتعرف القائل :

فما جزعتْ أزْديةٌ من خِتانِهاَ ... ولا أكلتْ لحمَ القنيصِ المُقَبِ

ولا جاءها القنّاصُ بالصيدِ فى الخِباَ ... ولا شربتْ فى جِلدِ حوتٍ مُعَلَّبِ

قال : لا ، والله ما أنا من الأزْد .

قالت : فمَّن ؟

قال : من بنى عَبْس .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا عَبْسِيَّةٌ ولدتْ غلاماً ... فبشِّرْها بلُؤْمٍ مُستفادِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى عَبْس .

قالت : فمَّن ؟

قال : من بنى فَزارة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا تأمَنَنَّ فَزاريًّا خلوتَ بِهِ ... على قَلُوصِك وا كْتُبْها بأسْيارِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى فزارة .

قالت : فمَّن ؟

قال : من بَجِيلة .

قالت : أفتعرف القائل :

سألْنا عن بَجيلةَ حين جاءتْ ... لتُخبِر أين قَرَّ بها القَرارُ

فما تدرى بجيلةُ إذْ سألْنا ... أقحطانٌ أبوها أم نِزارُ

فقد وقعتْ بجيلةُ بيْنَ بيْنٍ ... وقد خُلِعتْ كما خُلِع العِذارُ

قال : لا ، والله ما أنا من بجيلة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى نُمَير .

قالت : أفتعرف القائل :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا
ولو وُضِعتْ فِقاحُ بنى نُمَيرٍ على خَبَثِ الحديد إذاً لَذَابا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى نمير .

قالت فممَّن ؟

قال : من بنى باهلة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا نَصَّ الكرامُ إلى المعالِى تنحَّى الباهلىُّ عن الزِّحامِ
إذا ولدتْ حليلةُ باهلىٍّ غلامًا زِيد فى عددِ اللِّئامِ
ولو كان الخليفةُ باهليًّا لقصَّرَ عن مُساماةِ الكرامِ
وعِرْضُ الباهلىِّ وإن تَوَقَّى عليهِ مثلُ منديلِ الطَّعامِ

قال : لا ، والله ما أنا من باهلة .

قالت فممَّن ؟

قال : من ثَقيف .

قالت : أفتعرف القائل :

أضلُّ الناسبين لنا ثقيفٌ فما لهمُ أبٌ إلا الضَّلالُ
فإن نُسِبتْ أو انتسبتْ ثقيفٌ إلى أحدٍ فذاك هو المُحالُ
خنازيرُ الحُشُوش فقاتلوهُمْ فإنَّ دماءَهم لكمُ حلالُ (1)

---

(1) الحشوش : الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فممَّن ؟

قال : من سَلِيح .

قالت : أفتعرف القائل :

* فإن سَلِيحاً شتَّتَ اللهُ شمْلَها *

قال : لا ، والله ما أنا من سَلِيح .

قالت : فمن ؟

قال : من خُزاعة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا فَخَرتْ خُزاعةُ في نَدِيٍّ   وجدْنا فخرَها شُربَ الخمورِ
وباعتْ كعبةَ الرحمٰن جهْلًا   بِزِقٍّ بئسَ مُفتخَرُ الفجورِ

قال : لا ، والله ما أنا من خُزاعة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى يَشْكُر .

قالت : أفتعرف القائل :

ويَشْكُر لا تستطيعُ الوفَا   ولو رامتِ الغدرَ لم تَغْدُرِ
قبيلةُ عيشتُها فى الكَرَى   لئامُ المناخرِ والمُنْصُرِ

قال : لا ، والله ما أنا من يَشْكُر .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى أُميّة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهَى من أُميـةَ بُنيانُهَا   فهان على النَّاسِ فقْدانُهَا

وكانتْ أميــةُ فيما مضى جَرِيًّا على اللهِ سُلطانُها
فلا آلُ حربٍ أطاعوا الإلٰهَ ولم يتّقِ اللهَ مَرْوانُهَا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أميّة .

قالت : فمَّن ؟

قال : من عَنَزَة .

قالت : أفتعرف القائل :

ما كنتُ أخْشى وإن كان الزمانُ لنا زمانَ سوءٍ بأنْ تَغْتَابَنِى عَنَزَهْ
فلستُ مِن وائلٍ إن كنتُ ذا حَذَرٍ ممَّن يَضِلُّ كما قد ضلَّتِ الحرزَهْ[1]

قال : لا ، والله ما أنا من عَنَزَة .

قالت : فمَّن ؟

قال : من كِنْدَة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما افتخــرَ الـكِنْدِىُّ م ذُو البَهْجَـــةِ بالطُّرَّهْ
فدَعْ كِندةَ للنَّســج فأعْـــلا نحْرِها غُــرَّهْ

قال : لا ، والله ما أنا من كِنْدة .

قالت : فمَّن ؟

قال : من بنى أسد .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا أسَديّةٌ بلغتْ ذراعاً فزوِّجْها ولا تأمنْ زِناهَا
وإنْ أسديّةٌ خضَبتْ يديْهَا ولمَّا تزْنِ أشْرَكَ وَالداهَا

---

(١) الحرزة : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أسد .

قالت : فمَن ؟

قال : من هَمْدان .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا هَمْدانُ دارتْ يوم حربٍ رَحاها فوق هاماتِ الرِّجالِ
رأيتَهُمُ يحثُّون المَطَايَا سِراعاً هاربينَ مِن القتالِ

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فمَن ؟

قال : من نَهْد .

قالت : أفتعرف القائل :

نَهْدٌ لئامٌ إذا ما حلَّ ضيفُهُمُ سودٌ وجوهُهُم كالزِّفتِ والقارِ
والمستغيثُ بنهْدٍ عنــد كُربتِهِ كالمستجيرِ من الرَّمضاءِ بالنَّارِ

قال : لا ، والله ما أنا من نَهْد .

قالت : فمَن ؟

قال : من قُضَاعة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا يفخرنَّ قُضاعىٌّ بأسرتِه فليس مِن يَمَنٍ مَحْضًا ولا مُضَرِ
مُذَبْذبين فلا قحطانُ والدهُمْ ولا نِزارٌ فسبِّهْم إلى سَقَرِ

قال : لا ، والله ما أنا من قُضَاعة .

قالت : فمَن ؟

قال : من بنى شَيبان .

قالت : أفتعرف القائل :

شَيبانُ رهطٌ لهم عديدٌ وكلُّهُمْ مُعْرِقٌ لئيمُ

شربهمُ من فُضُـولِ ماءٍ يفضُلُ عن أسوةِ العميمِ

قال : لا والله ما أنا من شَيبان .

قالت : فمَّن ؟

قال : من تَنوخ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا تنوخُ قطعتْ مَنْهَلًا في طلبِ الغاراتِ والثّارِ

أنتْ من بحرى مرار العلى وشهرة في الأهْلِ والجارِ

قال : لا ، والله ما أنا من تَنوخ .

قالت : فمَّن ؟

قال : من ذُهْل .

قالت : أفتعرف القائل :

إنَّ ذُهْلًا لا يُسعِدُ اللهُ ذُهْلًا شَرُّ جيلٍ يُظَلّ تحتَ السَّماء

قال : لا ، والله ما أنا من ذُهْل .

قالت : فمَّن ؟

قال : من مُزَيْنَة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهَلْ مُزَيْنَةَ إلا من قبيلةٍ لا يُرْتجَى كرمٌ فيها ولا دينُ

قال : لا ، والله ما أنا من مُزَيْنَة .

قالت : فمَّن ؟

قال : من النَّخَع .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا النَّخَعُ اللِّئامُ عَدَوا جميعاً تدكْدكتِ الجبـالُ من الزّحامِ

وما يُغـنِى إذا صدقتْ فتيـلًا ولا هىَ في الصَّميمِ من الـكرامِ

قال : لا ، والله ما أنا من النَّخَع .

قالت : فممَّن ؟

قال : من طَيّ .

قالت : أفتعرف القائل :

وما طيءٌ إلا نَبيطٌ تجمَّعَتْ[1] فقالُوا طَيايَا كِلْمةً فاستمرَّتِ

ولوْ أن عصفورًا يمدُّ جناحَه على دُورِ طيٍّ كُلِّها لاستظلَّتِ

قال : لا ، والله ما أنا من طَيّ .

قالت : فممَّن ؟

قال : من عَكّ .

قالت : أفتعرف القائل :

عَكٌّ لِئامٌ كلهم أبَكُّ ليس لهمْ من اللّآم فَكُّ[2]

قال : لا ، والله ما أنا من عَك .

قالت : فممَّن ؟

قال : من لَخْم .

قالت : أفتعرف القائل :

إذَا ما احتبى قومٌ لفضلٍ قديمِهم تباعَد فخرُ الجودِ عَن لَخْم أجْمَعَا

قال : لا ، والله ما أنا من لَخْم .

قالت : فممَّن ؟

قال : من جُذَام .

قالت : أفتعرف القائل :

---

(١) في ج : تحمقت ، والمثبت من المطبوعة ، د . (٢) أبك الرجل : كثر لحمه ، وبكه بكا : رد نخوته ووضعه ، أو دق عنقه .

إذا كأسُ المُدامِ أُديرَ يوماً لمَكْرُمَةٍ تنحَّى عن جُذامِ

قال : لا ، والله ما أنا من جُذام .

قالت : فممَّن ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فلا تقربَنْ كلباً ولا بابَ دارِها ولا يطمعنْ سارٍ يَرى ضَوْءَ نارِهَا

قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بَلْقِين .

قالت : أفتعرف القائل :

إذَا ما سألتَ اللُّؤْمَ أين محلُّه تُصِبْ عنـد بَلْقِينٍ له طَرفانِ

قال : لا ، والله ما أنا من بَلْقِين .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِ بن كعبٍ ألا أحلامَ تحجزُكم عنَّا وأنتُم من الُجوفِ الَجماخِيرِ[1]

لا عَيْبَ فى القومِ مِن طولٍ ومن عِظَمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى سُلَيم .

---

(١) الُجمْخور : الأجوف الواسع الجوف . وفى هامش ج : جوف : جمع أجواف ، والجماخير ــ بالجيم ثم الخاء المعجمة : الغلاظ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذَا ما سُليمٌ جئتَها فى مُلِمَّةٍ رجعتَ كما قد جئتَ خَزيانَ نادِماً

قال : لا ، والله ما أنا من سُليم .

قالت : فمَّن ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :

ألَا قُلْ لِمُعْتَرٍّ وطالبِ حاجةٍ يُريدُ بنُجحٍ نفعَها وقضاهَا
فلا تقربِ الفُرسَ اللئامَ فإنهمْ يردُّون مولاهم بخُبْثِ دَراهَا

قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فمَّن ؟

قال : من الموالى .

قالت : أفتعرف القائل :

ألا مَن أراد اللُّؤمَ والفُحش والخنا فعنــد الموالى الجيدُ والـكتفانِ

قال : لا ، والله ما أنا من الموالى .

قالت : فمَّن ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :

ولا تُنـكِحُوا أولادَ حامٍ فإنَّهمْ مشاوِيهُ خلقِ اللهِ حاشا ابنَ أكْوَعِ

قال : لا ، والله ما أنا من حام .

قالت : فمَّن ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فعليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذى يقول :

ألَا يا عبادَ اللهِ هـٰذَا عدوُّكم وذَا ابنُ عدوِّ اللهِ إبليس خاسئاَ

قال : الله ! الله ! أقيليني العثرة ، فو الله ما ابتُلِيتُ بمثلك قط .

فانظر نساء الأعراب وأدبهن ، ولو أكثرنا في هذا لطال الخطاب ، وفي شعر الخنساء وأنظارها ما يشهد لهن . وبالله التوفيق .

قال المبارك بن محمد (١) بن الأخوة: خرج رجل على سبيل الفرجة — يعني من بغداد — فقعد على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرُّصافة ، موجهة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ، فقال لها : رحم الله علي بن الجَهْم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعريّ . وما وقفا ومرَّا مشرقة ومغرِّباً ، فتبعت المرأة ، وقلت : إن لم تقولي ما قال لك فضحتُك ؛ وتعلقت بها فقالت : أراد الشاب قول علي بن الجهم :

عيـونُ المهَا بين الرُّصافةِ والجسرِ جلبْن الهوى من حيثُ أدري ولا أدْرِي

وأردتُ أنا قول المعريّ :

فيا دارهَا بالحَزْنِ إن مزارَها قريبٌ ولـكنْ دونَ ذلك أهوالُ

ذكرها ابن الجوزيّ في الأذكياء (٢) .

وذكر أن أبا بكر بن العربيّ رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغـداد تقول لجارتها : لو كان مذهب ابن عباس في الاستثناء صحيحا ، لـما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ (٣) بل كان يقول : « استثْن » حكاه أبو العباس القَرافيّ .

وحكي أن تاجرا سافر من مصر بعبدين ، فأرادا قتله في الطريق ، فقال لهما : قولا لبنتيَّ إذا دخلتما مصر : قال لـكما أبوكما :

مَن مبلغٌ بنتيَّ عنِّيَ أنَّني لِلهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكُمَا

---

(١) في الأذكياء ١٩٤ : المبارك بن أحمد. (٢) الأذكياء ١٩٤ ، وفيه : فيادارها بالحزم.
(٣) سورة ص ٤٤ .

فحفظاه ، ثم قتلاه ورجعا إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكَّرا وصيته ، فجاءا إلى بيت بِنْتيه ، فقالا لإحداها البيت ، فطلعت من باب الغرفة إلى عند أختها ، فحكت لها الحكاية، فقالت : أواه ، إن أبانا لمقتول . قالت : ومِن أين لَكِ ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَن مبلغٌ بنتيَّ عنِّىَ أنَّنى ... أصبحتُ مقتولَ الفلاةِ مُجَنْدَلَا
لِلّٰهِ درُّكما ودَرُّ أبيكُماَ ... لا يُفْلِتُ العبدانِ حتَّى يُقْتَلَا

فأُخذ العبدان ، واستقرَّا فأقرَّا بقتله . حكاه صاحب « بدائع البداية » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفِيس الدين عبد الرحمٰن بن عبد الكريم بن أبي القاسم سماعا ، أخبرنا والدى سماعا ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسىّ ، أخبرنا أحمد ـ يعنى أبا الحسين[1] ابن عبد القادر البغدادىّ ـ ، حدثنا حامد بن سهل[2] البَغَوىّ أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المِصِّيصى ، عن مَخْلَد بن حسين ، عن هشام بن حسّان ، عن ابن سِيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخَرائطىّ[3] على وجه أبسط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بَيْنا هو يطوف في سكة من سكك المدينة ؛ إذ سمع امرأة تهتف في خِدرها ، وهى تقول :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربَها ... أم من سبيلٍ إلى نصر بن حجّاج[4]
إلى فتًى ماجدِ الأعراقِ مُقْتبِلٍ ... سهلِ المُحَيَّا كريم غيرِ مِلْجاجِ

---

(١) فى المطبوعة : أبا الحسن ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٣٣٣ .

(٢) فى المطبوعة ، د : حامد بن زيد . والمثبت من : ج . (٣) بفتح الخاء المعجمة والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . اللباب ١ / ٣٥٢ . والقصة فى عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ . (٤) فى عيون الأخبار : ألا سبيل . . . أم هل سبيل ، وفى تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تَنْميهِ أعراقُ صِدقٍ حين تنسبُه   أخي حفاظٍ عن المكروب فرّاج[1]

سامِى المواطنِ من بَهْزٍ له نَهَلٌ   تُضىء صورتُه لِلحالكِ الدّاجى[2]

فقال عمر رضى الله عنه : أرى معى فى المِصر من تَهتف به العواتق فى خدورها ، علىّ بنصر بن حجّاج — وهو نصر بن حجّاج بن عِلاط ، كان والده من الصحابة — فأُتِىَ به ، فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشَعَرا ، فأمر بشَعَره فجُزَّ فخرجت له جبهة كأنها شُقّةُ قمر . فأمره أن يعتمّ فاعتمّ ، فافتتن النساء بعينيه ، فقال عمر : والله لا تساكنّى ببلدة أنا بها ، قال يا أمير المؤمنين : ولِمَ؟ قال: هو ما أقول لك، فسيّره إلى البصرة . وخشيت المرأة التى سمعها عمر أن يبدر من عمر فى حقها شىء ، فدست إليه أبياتا :

قل للإمام الذى تُخشَى بوادرُهُ   مالى ولِلخمر أو نصر بن حجّاج

إنّى مُنِيبٌ أبا حفصٍ بغيرِها   شرب الحليب وطرفٍ فاترٍ ساجِ[3]

إن الهوَى زَمّه التقوى فحَبَّسه   حتى أقرّ بإلجام وإسراجِ[4]

مَا مُنْيةٌ لم أُرَبْ فيها بضائرةٍ   والنّاسُ من صادق فيها ومن داجِ[5]

لا تجعلِ الظَّنَّ حقًّا أو تَيَقَّنَهُ   إنَّ السبيلَ سبيلُ الخائفِ الرّاجى[6]

قال : فبكى عمر ، وقال : الحمد لله الذى حبَّس التقوى الهوى .

قال : وأتى على نصر حِينٌ واشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج يريد الصلاة ، قالت : ياأمير المؤمنين لأُجاثينَّك بين يدى الله سبحانه وتعالى ، ثم لأُخاصمنَّك ، أيبيتُ عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابنى الفيافى والمفاوز !؟ فقال لها : يا أم نصر ،

---

(١) فى تزيين الأسواق : نمته . (٢) بهز : حى من بنى سليم .
(٣) فى المطبوعة : فنيت ، وفى تزيين الأسواق : غنيتُ ، والمثبت من : ج ، د .
(٤) فى تزيين الأسواق : فقيده . (٥) أرابه : ظن فيه الريبة . وفى تزيين الأسواق:

أُمْنِيَّةٌ لم أطر فيها بطـائرة   والناسُ من هالك فيها ومن ناجِ

(٦) فى تزيين الأسواق : أو تَبَيَّنَه .

إن عبد الله وعاصما لم تهتف بهما العواتق فى خدورهنّ . فانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة .

قال : وأبرد عمر بريدا إلى البصرة ، فمكث بالبصرة أياما ، ثم نادى مناديه : من أراد أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر ابن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لعَمْرى لئِنْ سيَّرْتَنِى وحرمْتَنِى ... فما نلتَ مِن عرضِى عليكَ حرامُ(١)
وما لِىَ ذنبٌ غيرَ ظنٍّ ظننْتَهُ ... وفى بعضِ تصديقِ الظُّنونِ أثامُ
أأنْ غنَّتِ الذَّلفاءُ يوماً بِمُنْيةٍ ... وبعضُ أمانىِّ النساءِ غَرامُ(٢)
ظننتَ بِىَ الأمرَ الذى ليس بعده ... بقاءٌ فما لى فى النَّدِىّ كلامُ(٣)
فأصبحتُ منفياًّ على غيرِ ريبةٍ ... وقد كان لى بالمكَّتيْنِ مُقامُ
ويمنعُنِى مما تقولُ تكرُّمِى ... وآباءُ صِدقٍ سابقون كِرامُ(٤)
ويمنعُها مما تقولُ صَلاتُها ... وحالٌ لها فى قومِها وصيامُ(٥)
فهاتان حالانا فهل أنت راجِعى ... فقد جُبَّ مِنَّا غاربٌ وسَنامُ(٦)

(١) فى عيون الأخبار :

لعمرى إن سيرتنى أو حرمتنى ... وما نلتُ ذنبا إنّ ذا لحرامُ

وفى تزيين الأسواق : أو حرمتنى . . . وما نلت من شتمى

(٢) فى المطبوعة : لأن . . . لمنية . وفى ج : عُرام ، وفى د : عُوام ، وفى عيون الأخبار : ليلا بمنية . (٣) فى عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بى الظن .

(٤) فى عيون الأخبار : مما تمنت ، وفى تزيين الأسواق: مما تظن . وفيهما : سالفون.

(٥) فى تزيين الأسواق: مما تظن ، وفى عيون الأخبار :

ويمنعها مما تمنَّتْ حياؤها ... وحالٌ لها مع عِفَّةٍ وصيامُ

(٦) فى تزيين الأسواق :

* فقد جُبَّ منِّى كاهلٌ وسنامُ *

وفى عيون الأخبار :

* وقد خفَّ منِّى كاهلٌ وسنامُ *

فقال عمر : أمَا ولى إمارة فلا . وأقطعه مالًا بالبصرة ودارًا .

قال أبو بكر الخرائطيّ : رحم الله عمر ، ما كان أنْظَرَه بنور الله فى ذات الله وأفرسه! كان والله كما قال الشاعر :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ برأْيِهِ كأنَّ له فى اليومِ عَيْناً على غَدِ

وذلك أن نصر بن حجاج لما نفاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مُجاشِع بن مسعود السُّلَميّ ، وكان به معجبا ، وكانت له امرأة يقال لها الخُضَيرا[1] ، وكانت من أجمل النساء ، وكان لا يصبر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبى موسى الأشعرىّ ، فكان لشغفِه بها يجمعهما فى مجلسه ، فخانت يوما من مجاشع التفاتة ، ونصر بن حجاج يخط فى الأرض خطوطا ، فقالت الخضيرا : وأنا والله . فعلم مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت ما أصفى لِقْحَتكم[2] هذه ! فقال مجاشع : ما أصفى لقحتكم هذه، وأنا والله . ما هذه لهذه! أعزم عليك لَمَا أخبرتينى . قالت : أما إذ عزمت فإنه قال : ما أحسن شُوَار[3] بيتكم . فقال : ما أحسن شوار بيتكم، وانا والله . ما هذه لهذه!

وكان مجاشع لا يكتب وهى تكتب . فدعا بإناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتبا فقرأهُ فإذا هو : إنِّى لأُحِبّكِ حُبًّا لو كان فوقك لأظلَّكِ ، أو تحتك لأقلَّك . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته ، وضَنِىَ حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبي إليه ، وأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فعزم عليها ، فذهبت إليه ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئاً ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خيرٍ ، اخرج عنّا .

---

(١) فى المطبوعة : الخضرا ، والمثبت من : ج . (٢) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٣) الشوار ـ مثلثة ـ : متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبى العاص الثَّقفىّ ، فنزل على دَهْقانةٍ فأعجبها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبى العاص ، فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقنّ بالشِّرك .

فكتب عثمان إلى أبى موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القَيْسىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقىُّ الدين إسماعيل بن إبراهيم ابن أبى اليَسَر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الخُشُوعِىّ ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفراينىّ ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائىّ ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن ابن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وَهْب : أن مالكا أخبره :

ح : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال حدثنا ابن القاسم(١) ، حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الليل ، فسمع امرأة تقول :

تطاولَ هذا الليلُ واسْودَّ جانبُهْ ... وأرَّقنِى أن لا خليل أُلاعِبُهْ

فوَاللهِ لولا اللهُ أنّى أراقبُهْ ... لَحُرّكَ مِن هذا السرير جوانبُهْ

فسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنته حفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . ـ قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدرى ـ فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس فى شىء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفَرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن قاضى اليمن ، قراءة

---

(١) فى د : أبو القاسم ، والمثبت من : ج ، والمطبوعة .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جَدّى إسماعيل ، وأخوه إسحاق ، قالا : أخبرناعبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أبى شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبى سعد بن أحمد النَّيسابورىّ الصوفىّ ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم على بن محمد بن على الكوفىّ النَّيسابورىّ ، سنة تسعين وأربعمائة ، سمعت القاضى أبا مسعود ، يعنى صالح بن أحمد ابن القاسم بن يوسف بن منابجى(١) ، يقول : سمعت أبا الحسن على بن أحمد البصرى الصوفى بصَيْدا ، يقول : سمعت أبا الحسن على بن أحمد بن صالح التَّمّار، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن يحيى العَدَوىّ يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن عُلَيَّة أنه وَلِى الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الأبيات :

يا جاعلَ العلمِ له بازياً ... يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلتَ للدنيا ولذّاتِها ... بحيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنوناً بها بعدما ... كنتَ دواءً للمجانينِ
أين رواياتُك فيما مضى ... عن ابنِ عَوْنٍ وابنِ سيرينِ
أين رواياتُك فى سردها ... فى تركِ أبوابِ السّلاطينِ
إن قلتَ أُكرِهْتُ فما كان ذا ... زَلّ حمارُ العلمِ فى الطِّينِ

قال : فلما بلغت هذه الأبيات ابن عُلَيّة بكى ، واستعفى ، وأنشأ يقول :

أفٍّ لدُنيا أبتْ تُواتينى ... إلّا بنقْضِى لها عُرى دِينِى
عَينِى لِحَيْنى ضميرُ مقلتِها ... تطلبُ ما ساءها لتُرضِينى

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن قايْماز الدَّقيقىّ ، وفاطمة بنت إبراهيم البَطائِحىّ ، قال ابن قايْماز : أخبرنا أبو المُنجَّا عبد الله بن عمر اللَّتّىّ ،

---

(١) كذا فى المطبوعة ، ج ، وفى د : سانجى ، ولعله صالح بن أحمد المَيانَجىّ . العبر ٢/٣١٨

والحسين بن المبارك الزّبيدىّ . وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزّبيدىّ فقط . قالا : أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن على الطّائى ، قال ابن اللَّتّىّ : سماعا ، وقال ابن الزّبيدىّ: إجازة ، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السّمعانىّ ، أنشدنا أبو غالب ، أنشدنا أبو القاسم بن بِشران ، وقال : وأنشدنا أبو بكر الآجُرِّىّ ، قال : كان ابن المبارك كثيرا يتمثل بهذه الأبيات :

اغتنمْ ركعتين زُلفى إلى اللـــه إذا كنتَ فارغاً مستريحاَ
وإذا ما هممت بالنطق بالبا طلِ فاجعلْ مكانَهُ تسبيحاَ
فاغتنامُ السكوتِ أفضَلُ مِن خو ضٍ وإن كنت بالكلام فصيحاَ

أخبرنا أبو العباس الأشعرىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا سليمانُ بن حمزة القاضى ، والحسن ابن على الخلّال ، قالا : أخبرنا جعفر بن الهَمْدانىّ ، أخبرنا أبو طاهر السِّلفىّ ، أخبرنا أبو العباس محمد بن على بن ميمْون النَّرسىّ الحافظ ، بالكوفة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن ابن عبد الرحمن العلوىّ ، أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطّلِب الشّيبانىّ ، قال: أملى علينا أبو محمد عبدالله بن سعيد بن يحيىٰ الجزَرىّ القاضى بنَصيبين ، حفظا ، فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : أملى عَلَىّ محمد بن إبراهيم بن أبى سُكَينةَ البَهْرانىّ[1] من كتابه بحلب ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : أملى عَلَىَّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطَرَسُوس ، وودعته بالخروج للحجّ ، وأنفذها معى إلى الفُضَيل ـ يعنى ابن عياض ـ وذلك سنة تسع وسبعين ومائة :

يا عابدَ الحرميْنِ لو أبصرتَنا لعلمتَ أنك فى العبادةِ تلعبُ
مَن كان يخضبُ جيدَهُ بدموعِهِ فنحورُنَا بدمائِنا تتخضَّبُ

---

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بهراء ، قبيلة نزل أكثرها مدينة حمص . اللباب ١ / ١٥٦ .

أوْ كان يُتعِبُ خيلَه فى باطلٍ ... فخيولُنا يومَ الكريهةِ تتعَبُ
ريحُ العبيرِ لكمْ ونحن عبيرُنا ... رَهجُ السَّنابك والغبارُ الأطيبُ
ولقد أتانا عَن مقالِ نبيِّنا ... قولٌ صحيح صادقٌ لا يكذبُ
لا يستوى وغبارُ خيلِ اللهِ فى ... أنفِ امْرئٍ ودخانُ نارٍ تلْهَبُ
هـذا كتابُ اللهِ ينطقُ بيْننَا ... ليس الشَّهيدُ بميِّتٍ لا يكذبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضاً قوله :

إنِّى امرُؤٌ ليس فى دِينى لغامزةٍ ... لينٌ ولستُ على الإسلام طعّانَا
فلا أسُبُّ أبا بكرٍ ولا عمرًا ... ولن أسُبَّ معاذَ اللهِ عثمانَا
ولا الزُّبيرَ حوارِيَّ الرسولِ ولا ... أهْدِى لطلحةَ شتماً عزَّ أوْ هانَا
ولا أقولُ علىٌّ فى السحابِ إذًا ... قد قلتُ واللهِ ظلماً ثمَّ عُدوانَا
ولا أقولُ بقولِ الجهْمِ إنَّ له ... قولًا يضارعُ أهلَ الشِّرْكِ أحيانَا
ولا أقولُ تخلَّى من خليقتِهِ ... ربُّ العبادِ وولَّى الأمرَ شَيطانَا
ما قالَ فِرعونُ هذا فى تجبُّرِه ... فرعونُ مُوسى ولا هامانُ طُغيانَا

وهى قصيدة طويلة ، منها :

اللهُ يدفعُ بالسُّلطانِ مُعْضِلةً ... عن دينِنَا رحمةً منه ورِضوانَا
لولَا الأئمةُ لم تأمنْ لنا سُبُلٌ ... وكانَ أضعفُنا نهباً لأقوانَا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أذِن للناس أن يعزُّوه فيه ، وقال : أليس هو القائل :

اللهُ يدفع . . . .

البيتين .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عِمران بن حِطّان الخارجىّ ،

فى أبياته التى قالها فى ابن مُلْجِم ، قاتل علىٍّ كرّم الله وجهه ، وهى هذه :

يا ضربةً مِن كَمِىٍّ ما أراد بها إلّا ليبلغ عند الله رِضوانَا
إنِّى لأذكرُه يوماً فأحسِبُه أوْفَى البريَّةِ عند الله ميزانَا
لِلّهِ دَرُّ المُرادِىّ الذى سفكتْ كفَّاه مُهجةَ شَرِّ الخلقِ إنسانَا
أمْسى عشيَّةَ غَشَّاهُ بضَرْبَتِهِ ممَّا جناهُ مِن الآثامِ عُريانَا

فأخزى الله قائل هذه الأبيات ، وأبعده ، وقبّحه ، ولعنه ، ما أجرأه على الله . ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التَّاهَرْتِىّ[1] فى معارضته بقوله ، فرضى الله عنه وأرضاه حيث يقول :

قُل لابن مُلجم والأقدارُ غالبةٌ هدمْتَ ويْلكَ للإسلامِ أركانَا
قتلْتَ أفضلَ مَن يمشى على قدمٍ وأوّلَ الناسِ إسلاماً وإيمانَا
وأعلمَ النّاسِ بالقرآنِ ثم بما سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيْانَا
صهرَ النبىِّ ومولاه وناصرَه أضحتْ مناقبُه نُورًا وبُرهانَا
وكان منه على زغمِ الحَسودِ له مكانَ هارونَ مِن موسى بن عِمرانَا
وكان فى الحربِ سيفاً صارماً ذكَراً ليثاً إذا لَقِىَ الأقرانَ إقرانَا[2]
ذكرتُ قاتلَه والدّمعُ منحدِرٌ فقلتُ سبحان ربِّ الناس سبحانَا
إنِّى لأحسِبُه ما كان من بشرٍ يخْشى المعادَ ولكنْ كان شيطانَا
أشْقى مُرادٍ إذا عُدَّتْ قبائلُها وأخسرُ النّاسِ عند اللهِ ميزانَا

---

(١) بفتح التاء المثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفى آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية . اللباب ١ /١٦٧ . (٢) فى هامش المطبوعة ، ج : الأقران جمع قرين ، وهو مفعول لقى ، وفاعله الضمير العائد على علىّ كرم الله وجهه . وقوله : إقرانا . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقرِ النّاقةِ الأولى التى جلبتْ … على ثمودَ بأرض الحِجْرِ خُسرانَا
قد كان يُخبرهمْ أن سوف يخضبُها … قبلَ المنيَّةِ أزماناً فأزمانَا
فلا عفى اللهُ عنه ما تحمَّلَه … ولا سَقى قبرَ عِمرانَ بن حِطّانَا
بقوله بيتَ شعرٍ ظلَّ مجترِماً … ونالَ ما ناله ظُلماً وعُدوانَا
[مِنْ ضربةٍ من كَمِيٍّ ما أراد بها … إلَّا ليبلُغَ عند اللهِ رِضْوانَا] (١)
بل ضربةٌ مِن غوِيٍّ أوردتْه لظَى … مُخلَّداً قد أتى الرحمٰن غضبانَا
كأنَّه لم يُرِدْ قصداً بضربتِهِ … إلا ليصْلَى عذابَ الخُلدِ نيرانَا

وقال القاضى أبو الطيِّب الطبرىّ :

إنِّى لأبرأُ ممّا أنتَ ذاكرُه … عن ابن مُلجَمٍ الملعونِ بُهتانَا
إنِّى لأذكرُه يوماً فألعنُه … ديناً وألعنُ عِمرانَ بنَ حِطّانَا
عليكَ ثمَّ عليهِ مِن جماعتِنا … لعائنٌ كثُرَتْ سرًّا وإعْلانَا
فأنتُما مِن كلابِ النّارِ جاء به … نَصُّ الشَّريعةِ إعلاناً وتِبْيانَا

قلت : وقد أورد القاضى الحسين فى « التعليقة » أبيات القاضى أبى الطيب هذه .

وفى بعض النسخ : قال قاضى القضاة : الذى قاله القاضى أبو الطيب خطأ ؛ لأن عِمران صحابىٌّ ، لا تجوز اللعنة عليه .

وفى الحاشية : هذا غلوٌّ من قاضى القضاة ، فكيف لا يُلْعَن عمران . وطوّل فى هذا المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضا وجوابا ؛ لبنائهما على اعتقاد أن عمران صحابىٌّ ، وليس عمران بصحابىّ ، وإنما هو رجل من الخوارج .

---

(١) هذا البيت ساقط من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفَّر طاهر بن محمد الاسْفرايِنيّ في كتابه في المِلل والنِّحَل المسمى « بالتبصير في الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجبت عنه بهذه الأبيات[1] :

كذبتَ وأيْمُ الذى حجَّ الحجيجُ له   وقد ركبتَ ضلالًا منك بُهتانًا
لتلقيَنَّ بها نارًا مُؤجَّجةً   يوم القيامةِ لا زُلْفَى ورِضوانًا
تبَّتْ يداهُ لقد خابتْ وقد خسِرَتْ   وصار أبخسَ مَن في الحشرِ ميزانًا
هذا جوابِيَ في ذَا النَّذْلِ مُرتجِلًا   أرجو بذاك مِن الرحمٰن غفرانًا

وذكر القاضي الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر البَاقِلَّانيّ رضى الله عنه ، في كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بيَّن فيه أن الصحابة كلَّهم مأجورون على ما شَجَر بينهم ، وذَكَر أبيات ابن مُلجَم هذه ، وقال : إن الحِمْيَرِيّ نقضها عليه بقوله :

لا دَرَّ دَرُّ المُرادِيّ الذى سفكتْ   كفَّاه مهجةَ خيرِ الخلق إنسانَا
أصبح ممّا تعاطاه بضَرْبَتِه   ممّا عليه ذوو الإسلام عُريانَا
أبْكَى السماءَ لِبابٍ كان يَعْمُرُه   منها وحنَّت عليه الأرضُ تَحْنانَا
طَوْرًا أقول ابن مَلْعُونَيْن ملتقَطٌ   مِن نسل إبليس لا بلْ كان شيطانَا
ويلُ أُمِّهِ أيمّا ذَا لَعْنَةٍ ولَدَتْ   لا إن كما قال عِمران بن حِطّانَا
عبدٌ تحمَّل إثمًا لو تحمَّله   ثَهْلانُ طَرْفَةَ عينٍ هَدَّ ثَهْلانَا

أخبرنا أبي تغمده الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن حامد الأُرْمَوِيّ الصُّوفِيّ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّيّ السِّبْط ، أخبرنا جَدِّى الحافظ أبو طاهر السِّلَفِيّ ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصَّيْرَفِيّ ، بقراءتى ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن على الورّاق ، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طَيْفُور البصريّ اللغويّ ، قرأت على

(١) هذه الأبيات ليست في « التبصير » المطبوع .

أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المَتُّوثىّ[1] بالبصرة ، وأبى الحسين محمد بن محمد بن جعفر ابن لَنْكَك اللُّغوىّ، قالا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبدالله بن محمد ـ يعنى ابن عائشة ـ ، حدثنى أبى وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك فى زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنُصِب له منبر ، وجلس عليه ينظرُ إلى الناس ، ومعه أهل الشّام ، إذ أقبل على بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أرَجًا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر تنحَّى له الناسُ ؛ حتى يستلمَه ، فقال رجل من أهل الشّام : مَن هذا الذى قد هابه الناس هذه الهَيْبَة ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لكنِّى أعرفه . قال الشَّامىّ : مَن هو يا أبا فِراس ؟ فقال الفرزدق[2] :

هٰذَا الذى تعرفُ البطْحاءُ وَطْأَتَه ... والبيتُ يعرفه والحِلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهمُ ... هذا التَّقىُّ النَّقىُّ الطَّاهرُ العَلَمُ
إذا رأتْهُ قريشٌ قال قائلُها ... إلى مكارمِ هذا يَنْتَهى الكرمُ
يُنْمَى إلى ذِرْوَةِ العزّ التى قَصُرَتْ ... عن نَيْلِها عربُ الإسلامِ والعجمُ
يكادُ يُمْسكه عِرفانَ راحتِهِ ... ركنُ الحطيمِ إذا ما جاءَ يَسْتَلِمُ
يُغْضِى حَياءً ويُغْضَى مِن مَهابَتِهِ ... فما يُكلَّمُ إلّا حينَ يَبْتَسِمُ
مَن جدُّهُ دانَ فَضْلُ الأنبياءِ لهُ ... وفضلُ أُمَّتِه دانتْ له الأُممُ

---

(١) بفتح الميم وضم التاء المشددة وسكون الواو وفى آخرها ثاء مثلثة ، نسبة إلى متوث بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . اللباب ٣ / ٩٦ .

(٢) بعض هذه الأبيات للفرزدق فى الأغانى ١٥/٣٢٦ وقد أورد أبو الفرج معها القصة ، وذكر الخلاف فى نسبة بعض أبياتها . ، وليس هذا الشعر فى ديوان الفرزدق .

يَنْشَقُّ نورُ الهدَى عَن نُورِ غُرَّتِه ... كالشَّمسِ يَنْجابُ عن إشْراقِها القَتَمُ(١)

مُشتقَّةٌ مِن رسـولِ اللهِ نَبْعَتُه ... طابتْ عنـاصرُه والخِيمُ والشِّيَمُ

هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهِلَه ... بجـدِّه أنبياءُ اللهِ قد خُتِمُوا

اللهُ شَرَّفَه قِدْماً وفَضَّـلَه ... جَرَى بذاكَ لَه فى لَوْحِه القَلَمُ(٢)

فليس قولُك مَن هـذا بضائرِه ... العُرْبُ تعرفُ مَن أنكرتَ والعجمُ

كِلْتا يديْهِ غِياثٌ عَمَّ نفعُهما ... يُستَوْكَفانِ ولا يَعْرُوهما العدمُ

سهلُ الخليقةِ لا تُخْشَى بوادِرُه ... يَزِينُه اثنان : حسنُ الخُلْقِ والكرمُ

حمَّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا فَدِحُوا ... حُلْوُ الشَّمائلِ تحْلُو عندهُ نَعَمُ

لا يُخْلِفُ الوعدَ ميمونٌ نقيبتُه ... رحبُ الفِناءِ أريبٌ حين يَعْتَزِمُ

ما قالَ لا قَطُّ إلَّا فى تشهُّدِه ... لولا التَّشَهُّدُ كانتْ لاؤُه نَعَمُ

عمَّ البريَّةَ بالإحسانِ فانْقَشَعَتْ ... عنهُ الغيـابَةُ والإمْلاقُ والعَدَمُ

مِن مَعْشَرٍ حُبُّهم دِينٌ وبغضُهُمُ ... كُفْرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجًى ومُعْتَصَمُ

إنْ عُدَّ أهلُ التُّقَى كانوا أئمَّتَهُمْ ... أو قِيلَ مَن خيرُ أهلِ الأرضِ قيلَ هُمُ

لا يستطيعُ جوادٌ بُعْدَ غايتِهِمْ ... ولا يدانيهمُ قومٌ وإن كَرُمُوا

هُمُ الغيوثُ إذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ ... والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرا والبأسُ مُحْتَدِمُ(٣)

لا يَنْقُصُ العُسْرُ بَسْطاً مِن أكُفِّهِمُ ... شَتَّانَ ذلك إن أثْرُوا وإن عَدِمُوا(٤)

يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ والبَلْوَى بحبِّهِمُ ... ويُسْتَزادُ به الإحسانُ والنِّعَمُ

---

(١) فى المطبوعة : الظلم ، والمثبت من : ج ، د . (٢) فى ج ، د : من لوحه .

(٣) فى المطبوعة ، ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى المطبوعة : سيان ، والمثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بعـــد ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ ... فى كلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ به الكَلِمُ
يأْبَى لهمْ أن يَحلَّ الذَّمُّ ساحتَهمْ ... خِيمٌ كريمٌ وأَيْدٍ بالنَّدَى هُضُمُ[1]
أىُّ الخلائقِ ليستْ فى رقابِهِمُ ... لأَوليَّةِ هـــذا أوْ لَهُ نِعَمُ
مَن يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِف أوَّليَّةَ ذَا ... والدِّينُ مِن بيتِ هذا نالَه الأُمَمُ

* * *

وهذا باب يختص بيسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ، وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس فى رضا الرحمٰن ومانعها من الطيش ، ابن عم المصطفى ، والمتجاوز قدره مكان الجوزا شرفا ، ذو اللغــة التى بها يُحتَج ، والفصاحة والبلاغة اللذين إليهما يُحَج ، المُتفقِّى[2] عن بيضة بنى مضر ، المترقِّى مكانه بما جمع من فخار ذوى البدو والحضر ، إمامنا المطَّلبىّ أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعىّ ، رحمه الله ورضى عنــه

حدثنا الشيخ الإمام أبى تغمّده الله برحمته من لفظه ، أخبرنا عبد الرحمٰن بن مخلوف ابن جَماعة سماعا عليه ، أخبرنا عبد الوهاب بن رَوَاج .

ح : وأخبرنا يحيىٰ بن يوسف بن أبى محمد المصرىّ الصَّيْرفىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن رَواج إجازة ، أخبرنا الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفىّ الحافظ ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على العَلَّاف ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص

---

(١) هضم له من ماله : كسر وأعطى . (٢) المتفقى : أى المنفلق والمنشقّ .

الحَمَّامىّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سَلْم الخُتَّلِىّ[(١)] ، حدثنى أبو الحسن على بن إسحاق القارِى ، حدثنى أبو عمرو العُثْمانىّ ، قال : لما دخل الشافعىّ إلى مصر كلَّمه أصحاب مالك ، فأنشأ يقول[(٢)] :

أأنْثُرُ دُرًّا بين راعيةِ الغنمْ ... وأنثرُ منظوماً لراعيةِ النَّعَمْ[(٣)]

لئن كنتُ قد ضُيِّعتُ فى شرِّ بلدةٍ ... فلستُ مُضيعاً بينهم غُرَرَ الكَلِمْ

فإن فرَّجَ اللهُ الكريمُ بلطفه ... وأدركتُ أهلًا للعلوم وللحِكَمْ[(٤)]

بَثَثْتُ مُفيداً واستفدتُ وِدادَهم ... وإلا فمخزونٌ لدىَّ ومُكتتَمْ[(٥)]

ومَن منحَ الجهّالَ علماً أضاعَهُ ... ومن منع المُسْتوجبين فقد ظلمْ

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الضِّيَا الحموىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارىّ سماعا ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصَّفّار النَّيْسابورىّ ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشَّحَّامىّ .

ح : قال ابن البخارىّ : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفُرَاوىّ أخبرنا أبو المعالى محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسىّ ، قالا : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيْهقىّ الخُسْرُوجِرْدىّ[(٦)] ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنى الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثنى حمزة بن على العطّار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعىّ

---

(١) بضم الخاء والتاء المثناة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان . اللباب ١ / ٣٤٥ ، وفى الأصول : مسلم ، وفى اللباب : سالم ، والمثبت من : المشتبه ١٣٧ ، العبر ٢ / ٣٣٥ . (٢) الأبيات فى مناقب الشافعى ١٩٦ . (٣) فى المناقب :

أأنثر درًّا بين سارحةِ النَّعمْ ... أأنظم منثورا لراعية الغنمْ

(٤) فى المناقب : الله اللطيف . . . وصادفت أهلا .

(٥) فى المناقب : وإلا فمكنون .

(٦) نسبة إلى خُسْرُوجِرْد ، مدينة كانت قصبة بيهق . المراصد ٤٦٦ .

عن القَدَر . فأنشأ يقول[١] :

فمـا شئتَ كان وإن لم أشأْ ... وما شئتُ إن لم تَشَأْ لم يكُنْ
خلقتَ العبــادَ على ما علمتَ ... ففى العلم يجْرى الفتى والمُسِنْ
على ذَا مننْتَ وهذا خذلْتَ ... وهذا أعنْتَ وذا لم تُعِنْ
فمِنهم شقىٌّ ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنْ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن قايماز الدَّقيقىّ وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهر البَطَائحىّ ، قال الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك ابن الزَّبيدىّ ، وأبو الْمنَجَّا عبد الله بن عمر بن اللَّتّىّ ، وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزّبيدىّ فقط .

ح : وكتب إلىَّ أحمد بن أبى طالب ، عن ابن اللَّتّىّ ، وابن الزّبيدىّ ، قالا : أخبرنا الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد بن على الطَّائىّ ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن أحمد الهرَوىّ الزَّاهِرىّ[٢] أخبرنا أبى ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو عمرو بن السَّمّاك ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البرّاء ، عن المُزَنىّ ، قال : دخلت على الشافعىّ رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه ، فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولإخوانى مفارقا ، ولسوء أفعالى ملاقيا ، وبكاس المنية شاربا ، فوالله ما أدرى أرُوحِى إلى الجنة تصير فأهنِّيها ، أو إلى النار فأُعزِّيها ، وأنشد[٣] :

---

(١) الأبيات فى المناقب ٧٥ هكذا :

فما شئتُ كان وإلم أشأْ ... وما شئتَ إن لم أشأْ لم يكنْ
خلقتُ العبادَ على ما علمتُ ... فى العلم يجرى العنى والمْسِن
على ذا مننتُ وهـذا خذلتُ ... وهـذا أعنتُ وذَا لم يُعَنْ
فنهم شـقى ومنهم سعيد ... ومنهم قَبيحٌ ومنهم حسنْ

(٢) نسبة إلى زاهر، اسم رجل . اللباب ١ / ٤٩١ . (٣) الأبيات فى المناقب .

ولمَّا قسا قلبى وضاقتْ مذاهبى جعلتُ رجائى نحوَ عفوك سُلَّماَ[١]
تعاظَمنى ذنْبى فلمَّا قرنْتُه بعفوكَ ربِّى كان عفوُكَ أعظما
فمازلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تزلْ تجودُ وتعفو مِنَّةً وتَكرُّماَ

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على الحنبلىّ إذنا ، عن محمد بن عبد الهادى ، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفىّ فى كتابه ، أخبرنا أحمد بن على بن زكريَّا الصُّوفىّ ، أخبرنا هبة الله بن الحسن ابن منصور الطَّبرىّ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نُعَيْم إجازة ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القطَّان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عِيَاض بن أبى شَحْمة ، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصبهانىّ ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزنىّ ، يقول : أنشدنى الشافعىّ رضى الله عنه من قِبَله[٢] :

شهدتُ بأن الله لا شىء غيرُه وأشهدُ أن البعثَ حقٌّ وأخلصُ[٣]
وأنَّ عُرَى الإيمان قولٌ مُبَيَّنٌ وفعلٌ زكىٌّ قد يزيدُ وينقصُ
وأنّ أبا بكرٍ خليفةُ ربِّه وكان أبو حفص على الخير يَحْرِصُ[٤]
وأُشهِدُ ربِّى أن عثمانَ فاضلٌ وأن عليًّا فضلُه متخَصِّصُ
أئمةُ قومٍ يُهتدَى بهداهمُ لحَا اللهُ مَن إيَّاهمُ يتنقَّصُ[٥]
فما لغُتاةٍ يشهدونَ سفاهةً وما لسفيهٍ لا يحيصُ ويحرِصُ[٦]

(١) فى المناقب :

* جعلتُ الرَّجا منِّى لعفوكَ سُلَّماَ *

(٢) الأبيات فى المناقب ٨٧ . (٣) فى المناقب : لا رب غيره .

(٤) فى المناقب : خليفة أحمد . . . على الحق . (٥) فى المناقب :

* أئمةُ دينٍ يُقْتَدَى بفعالهمْ *

(٦) حاص عن الشىء : عدل وحاد عنه ، وفى المناقب :

فما لغُواةٍ يشتُمون سفاهةً وما لسفيهٍ لا يُحاب فيخرصُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد المنعم بن القوّاس ، عن أبى مسعود عبد الجليل بن أبى غالب بن أبى المعالى السُّرِنْجانىّ[1] ، أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد ابن السّمّاك البُرُوجِرْدِى[2] بهَمَذان ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن يوسف القرشىّ الهَكّارىّ[3] ، أنشدنى محمد بن عبد الله الفقيه البغدادىّ ، أنشدنى القاضى أبو الطّيّب الطبرىّ ، قال : أنشدنى بعضُهم للشافعىّ رضى الله عنه :

كلُّ العلوم سوى القرآنِ مَشغلةٌ ... إلا الحديثَ وإلا الفقهَ فى الدينِ

العلمُ ما كان فيه قال حدّثنا ... وما سِوىذاكَ وسواسُ الشّياطينِ

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم[4] فى كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارىّ ، عن أسعد بن أبى طاهر الثّقفىّ ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد الثّقفىّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيّان حدثنا محمد بن أحمد بن مَعْدان ، قال : سمعت الرَّبيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعىّ رضى الله عنه يقول : اشتريتُ جارية مرة ، وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديدا أن تحبّ م فلا يحبّكَ مَن تحبُّهْ

فقالت لى الجارية :

ويصدَّ عنكَ بوجهِهِ وتُلِحّ أنتَ فلا تُغِبُّهْ[5]

---

(١) بضم السين المهملة وكسر الراءوسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى، نسبة إلى سرنجان ، قرية بأصبهان . اللباب ١ / ٥٤٢ . (٢) بضم الباء والراء بعدها الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفى آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همذان . اللباب ١ / ١١٦ . (٣) بفتح الهاء والكاف المشددة وبعد الألف راء ، نسبة إلى الهكارية ، ولاية من أعمال الموصل . اللباب ٣ / ٢٩٢ .

(٤) فى ج ، د : عبد الله بن محمد بن القيم ، والمثبت فى المطبوعة ، وفى الدرر ٢ / ٢٨٣ : عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الضيائية .

(٥) أغب القومَ : جاءهم يوما وترك يوما .

قلتُ : وبلغنا أن الشافعيّ رأى امرأة ، فقال :

إن النِّساء شياطينٌ خُلِقْن لنا ... نعوذُ باللهِ مِن شرِّ الشياطينِ

فقالت :

إن النِّساء رياحينٌ خُلِقْن لكمْ ... وكلُّكم يشتهى شمَّ الرياحينِ

أخبرنا أبو العباس ابن المُظفَّر الحافظ : بسُويقا[١] أخبرنا أبو الحسن على بن أبي بكر الخلَّال ، حدثنا كريمة بنت عبد الوهاب ، عن أبي يَعْلى حمزة بن على الحبُوبىّ ، حدثنا الفقيه نصر بن إبراهيم الزَّاهد من لفظه ، قال : سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبي طاهر يقول : قال الشافعيّ ، رضى الله عنه : العلم جهلٌ عند أهل الجهل ، كما الجهل جهل عند أهل العلم ، وأنشد[٢] :

ومنزلةُ الفقيهِ من السَّفيهِ ... كمنزلةِ السّفيهِ من الفقيهِ

فهذا زاهدٌ فى قُربِ هذا ... وهذا فيه أزهدُ منه فيهِ[٣]

وأخبرنا مُتّصلًا قاضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة إجازة ، عن أبي الفضل إسماعيل بن الحسين العِراقىّ ، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد المدينىّ ، قال : قرأت على أبي جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد فى إحدى قَدَماتِه أصبهان ، عن كتاب أبي الحسن على بن شجاع الشَّيبانىّ ، قال : سمعت أبا الحسن على بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادىّ ، الأديب المعروف بالطِّرَازىّ[٤] ، بنيْسابور ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن محمد يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن زِياد النَّيْسَابورىّ ، يقول : سمعت المُزَنىّ يقول : قال لى الشافعىّ : يا أبا إبراهيم ، العلمُ جهلٌ

---

(١) فى مراصد الاطلاع ٧٥٨ : سُوَيْقَة ، وهى اسم لمواضع كثيرة فى البلاد .

(٢) البيتان فى المناقب ١٩٦ . (٣) فى المناقب : فى علم هذا .

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاى ، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها اللباب ٢ / ٨٤ .

عند أهل الجهل ، كما أن الجهلَ جهلٌ عندأهل العلم . ثم أنشأ الشافعيّ لنفسه البيتين بعينيهما غير أن فى هذه الرواية : « فهذا زاهد فى علم هذا » .

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصّوّاف بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن على بن [محمد بن عبدالصمد السَّخاوىّ ، أخبرنا الحافظ أبوطاهر أحمد بن محمد السِّلفىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن][1] الحسن بن الحسين المَوَازِينىّ ، عن القاضى أبى عبد الله محمد بن سَلامة بن جعفر القُضاعىّ المصرىّ كتابة ، قال : قرأت على أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القَطَّان ، حدثنى الحسن بن على ابن محمد بن إسحاق الحلبىّ حدثنى جدّاى[2] محمد وأحمد ، قالا : سمعنا جعفر بن أحمد ابن الرّوّاس بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعىّ من مكة نريد مِنًى ، فلم ننزل وادياً ولم نصعد شِعْباً إلا وهو يقول :

يارا كباً قِفْ بالمُحَصَّبِ من مِنًى ... واهتفْ بقاعدِ خَيْفِها والنّاهضِ

سحَرًا إذا فاض الحجيجُ إلى مِنًى ... فيضاً كمُلتطم الفُراتِ الفائضِ

إن كان رفْضًا حبُّ آل محمدٍ ... فلْيشهـدِ الثّقلانِ أنّى رافضِى

أخبرتنا فاطمة بنت أبى عمر إذنا ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبى طاهر السِّلفىّ ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينىّ ، عن القاضى أبى عبد الله القُضاعِىّ ، أخبرنا أبوعبدالله القطَّان ، حدثنى عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصَّدَفىّ ، حدثنا أبو بكر محمد بن بشر العَسكَرىّ[3] ، حدثنا الرّبيع بن سليمان ، قال : سُئل الشافعىّ ، عن مسألة ، فأعجب نفسه ، فأنشأ يقول[4] :

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : جدى أبى محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفى د : جد أبى محمد وأحمد

(٣) فى ج ، د : العكبرى ، والمثبت من المطبوعة ، والمشتبه ٤٦٨ .

(٤) الأبيات فى مناقب الشافعى ١٩٥ .

إذا المشكلاتُ تَصدَّيْنَنِى كشفتُ حقائقَها بالنَّظرْ[1]
ولستُ بإمَّعةٍ فى الرجالِ أسائلُ هذا وذا ما الخبرْ
ولكنَّنى مِدْرَهُ الأصغرَيْـ ـنِ فتَّاحُ خيرٍ وفرَّاجُ شرّ[2]

قلتُ : وسنذكر المسألة إن شاء الله تعالى فى ترجمة أبى عبدالله البُوشَنْجىّ محمد بن إبراهيم فى الطبقة الثانية .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا عمر بن عبدالمنعم بن القوّاس سماعا ، أخبرنا القاضى عبد الصمد بن محمد الحَرَسْتانىّ كتابة ، أخبرنا نصر الله بن محمد المِصِّيصىّ ، أخبرنا نصر بن إبراهيم المقدسىّ ، قال أنشدنى بعض أصحابنا ، وقيل إنهما للشافعىّ رضى الله عنه :

العلمُ مِن شرطِه لمن خدَمَهْ أن يجعل الناسَ كُلَّهم خدَمَهْ
وواجبٌ صونُه عليه كما يصونُ فى الناس عِرضَه ودَمَهْ
فمَن حَوَى العلمَ ثم أودعَهُ بجهْلِه غير أهلِه ظلَمَهْ
وكان كالمُبْتَنى البناء إذا تَمَّ لَهُ ما أرادَه هَدَمَهْ

أخبرنا يحيى بن يوسف المِصرىّ قراءة عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن رَواج إجازة ، أخبرنا السِّلَفىّ سماعا ، أخبرنا أبو الحسن العلّاف ، أخبرنا أبو الحسن الحَمَّامىّ ، أخبرنا أبو بكر الخُتُّلىّ ، حدثنى أبو بكر بن حَمدان النَّيْسابورىّ ، حدثنا على بن سِراج الجُرَشِىّ[3] ، حدثنا الربيع بن سليمان المُرادىّ ، أنشدنا محمد بن إدريس الشافعىّ رحمة الله عليه :

---

(١) فى المناقب : تصدَّين لى . (٢) فى المناقب :

ولكننى مدرب الأصغرين أقيس بما قد مضى ما غَبَرْ

والمِدْره : المقدم فى اللسان واليد .

(٣) نسبة إلى جرش ، بطن من حمير . وانظر اللباب ١ / ٢٢١ .

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ بأسٍ قريبٌ من عدوٍّ في القياسِ
وما يُبْقَى الصديقُ بكلِّ عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتّآسِي
عمَرْتُ الدهرَ ملتمِسًا بجُهْدِي أخا ثقةٍ فأكداهُ التماسِي
تنكَّرَتِ البلادُ عليَّ حتَّى كأنّ أُناسَها ليسوا بناسِ

أخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعيّ كتابة ، عن أبي الفضل بن أبي العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقيّ ، عن الإمام أبي الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن مَعْمَر الدمشقيّ ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الكِرْمانيّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشيّ التَّفْلِيسيّ(١) قال : سمعت أبا عبد الرحمن السّلميّ يقول : سمعت يحيى بن منصور يقول : سمعت الوَبَرِيّ يقول : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعيّ يقول ـ وقصده رجل يطلب منه شيئا فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول(٢) :

يا لهفَ نفسي على مالٍ أُفرِّقُه على المُقِلِّين من أهلِ المروآتِ(٣)
إنّ اعتذارِي إلى مَن جاء يسألُنِي ما ليس عندي مِن إحدى المُصيباتِ

قرأتُ على سيدنا قاضي القضاة عز الدين أبي عمر(٤) عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جَماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عِمران موسى بن علي بن يوسف بن سِنان القُطبيّ المُقْرى ، بقراءتك عليه : قرئَ على أبي الفرج بن أبي محمد النُّمَيْرِيّ وأنا أسمع ، عن أبي المكارم اللّبّان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعيم

---

(١) بفتح التاء وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها السين المهملة ، نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من أذربيجان . اللباب ١ / ١٧٨ .

(٢) البيتان في المناقب ٢٠٣ . (٣) في المناقب :

* يا لهف قلبي على مالٍ أجودُ بهِ *

(٤) في المطبوعة : عمرو ، والمثبت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانىّ الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبى نصر الطّوسِىّ ، قال: سمعت أبا الحسن على بن أحمد البصرىّ، يقول: حدثنى بعض شيوخنا ، قال : لمّا أشخص الشافعىّ إلى سُرَّ مَن رأى دخلها وعليه أطْمار رَثَّة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مُزَيِّن فاستقذره لمَّا نظر إلى زِيِّه ، فقال له : امضِ إلى غيرى . فاشتدّ على الشافعىّ أمرُه ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير . قال : ادفعْها إلى المُزَيِّن . فدفعها الغلام إليه ، فولّى الشافعىّ ، وهو يقول :

عليَّ ثيابٌ لو يُباعُ جميعُها ... بفَلْسٍ لكان الفلسُ منهُنَّ أكثرَا
وفيهنّ نَفْسٌ لو يُقاسُ بمِثْلِها ... نفوسُ الوَرَى كانتْ أجَلَّ وأخطرَا
وما ضَرَّ نَصْلَ السيفِ إخلاقُ غِمْدِه ... إذا كان عَضْبًا حيث أنْفَذْتَه بَرَى
فإنْ تكُنِ الأيام أزْرَتْ بِبِزَّتى ... فكمْ من حُسامٍ فى غلافٍ مُكسَّرَا

[(١) وبه ، إلى أبى نُعَيم ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البُرُوجِرْدِىّ ، قال : أملى علينا الزُّبير بن عبد الواحد الحافظ ، قال : حدثنى أبو بكر محمد بن مُطَيَّر (٢) بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعىّ ، يقول :

ليت الكلابَ لنا كانتْ مُجاورةً ... وأننا لا نَرَى ممَّن نَرَى أحدَا
إن الكلابَ لتهْدَا فى مَرابِضِها ... والناسُ ليس بهادٍ شَرُّهم أبدَا
فأنْجِ نفسَك واستأنسْ بوحْدَتِها ... تُلْفَى سعيدًا إذا ما كنتَ مُنفردَا](١)

وبه ، إلى أبى نُعَيم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدّث شُعَيب بن محمد الدَّبِيلى (٣) ، قال : أنشدنا الربيع للشافعىّ : « ليت الكلاب ... » الأبيات . إلا أنه قال

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د . (٢) فى المطبوعة : مطر ، والمثبت من : ج .
(٣) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ، نسبة إلى دبيل ، من قرى الرملة . اللباب ١ / ٤١١ .

فى هذه الرواية : « وليتنا لا نَرى » وقال : « لَتهدا فى مواطنها » وقال : « وأنت السعيد إذا ما كنت منفردا » .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت أبا عبيد الله ابن أخى بن وُهَيب[1] ، يقول : سمعت الشافعىّ يقول :

وأنْطَقَتِ الدَّراهمُ بعد صمْتٍ أُناساً بعد أن كانُوا سُكوتَا

فما عطفُوا على أحدٍ بفَضْلٍ ولا عرفوا لمَكْرُمَةٍ بيوتَا

وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حَرْمَلة بن يحيى يقول : سمعتُ الشافعىّ ، يقول[2] :

تَمَنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ

فقُل للّذى يبْغِى خلاف الذى مضى تَهيَّأْ لأخْرَى مثلَها فكأنْ قَدِ

وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مَنْدة : أن الربيع حدّث ، قال : رأيت أشهب ابن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول فى سجوده : اللهم أمِت الشافعىّ وإلا يذهب علم مالك فبلغ الشافعىّ ذلك فتبسّم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين وبيتا ثالثا ، وهو .

وقد علمُوا لو ينفَعُ العلمُ عندهمْ لئن مِتُّ ما الدّاعى علىَّ بمُخْلَدِ[3]

وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زُرَارة الحرّانىّ ، قال سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنتُ عند الشافعىّ إذ جاءه رجل برُقعة فقرأها ووقّع فيها، فمضى الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تفوتُنى فُتْيا الشافعىّ فأخذتُ الرُّقعة من يده فوجدت فيها :

سلِ المُفْتِىَ المكّىَّ هل فى تَزاوُرٍ وضَمَّةِ مُشتاقِ الفُؤادِ جُناحُ

---

(١) فى المطبوعة : ابن وهب . والمثبت من : ج ، د . (٢) البيتان فى المناقب ٢٠١ .
(٣) فى المناقب ٢٠١ : علىَّ مُخَلَّد .

فإذا قد وقّع الشافعيّ :

فقلتُ مَعاذَ اللهِ أن يَذهبَ التُّقَى   تلاصُقُ أكبادٍ بهنّ جِراحُ

قال الربيع : فأنكرت على الشافعيّ أن يُفتِيَ لحدَثٍ بمثل هذا ، فقلت : يا أبا عبد الله تُفتِي بمثل هذا لمثل هذا الشاب ! فقال لى : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشميٌّ قد عرَّس فى هذا الشهر ـ يعنى شهر رمضان ـ وهو حدث السِّن ، فسأل هل عليه جناح أن يُقبِّل أو يَضمّ من غير وطء ، فأفتيته بهذا .

قال الربيع : فتبعتُ الشاب ، فسألته عن حاله ، فذكر لى أنه مثل ما قال الشافعيّ .

قال : فما رأيتُ فراسة أحسن منها .

وبه إليه ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبيد الله البَيْضاوىّ المُقرى ، قال : سمعت أبا عبد الله المأمونىّ ، يقول : سمعت أبا حيَّان النَّيْسابورىّ ، يقول : بلغنى أن عيَّاشاً الأزرق دخل على الشافعيّ يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد قلتُ أبياتا ، إن أنت أجزْت لى بمثلها لأتوبن أن لاأقولَ شعرًا أبدًا ، فقال له الشافعيّ : إيهٍ . فأنشأ يقول :

وما هِمَّتِى إلّا مُقارعةُ العِدَا   خَلَق الزمانُ وهِمَّتى لم تَخْلَقِ

والناسُ أعينهم إلى سَلَب الفتى   لا يسألون عن الحِجَا والأوْلَقِ (١)

لو كانَ بالحِيَلِ الغِنى لوجدْتَنِى   بنجومِ أقطارِ السّماء تَعَلُّقِى (٢)

فقال له الشافعيّ : هلا قلت كما أقول استرسالا (٣) :

إن الذى رُزِق اليَسارَ فلم يُصِبْ   حمدًا ولا أجرًا لَغيرُ موفَّقِ

فالجدُّ يُدنى كلَّ أمرٍ شاسِعٍ   والجِدُّ يفتح كلَّ بابٍ مغلَقِ

---

(١) الأولق : الجنون أو شبهه . القاموس (و ل ق) .

(٢) نسب هذا البيت فى المناقب ١٩٨ للشافعيّ ، وفيها :

* بأجلِّ أسبابِ السماء مُعلَّقِ *

(٣) الأبيات فى المناقب ١٩٨ .

وإذا سمعتَ بأن مجدودًا حوَى ... عُودًا فأثمر فى يديه فحقِّقِ
وإذا سمعتَ بأن محروما أتَى ... ماءً ليشربَه فغاض فصدِّقِ
وأحقُّ خلق اللهِ بالهمِّ امرؤ ... ذو همَّةٍ يُبْلَى بعيشٍ ضيِّقِ
وَمِنَ الدَّليل على القضاء وكونِه ... بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ

وبه إليه ؛ قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان بمكة ، حدثنا أبى ، قال : قال أبو يعقوب البُوَيْطِىّ : قلت للشافعىّ : قد قلتَ فى الزهد ، فهل لك فى الغزل شىء ؟ فأنشدنى(١) :

يا كاحلَ العين بعد النَّوم بالسهرِ ... ما كان كحلُك بالمنعوتِ للبصَرِ
لو أن عينى إليك الدهرَ ناظرةٌ ... جاءتْ وفاتى ولم أشبع من النَّظرِ(٢)
سُقْيًا لدهرٍ مضَى ما كان أطيبَهُ ... لولا التَّفرقُ والتنْغيصُ بالسَّفرِ
إن الرسولَ الذى يأْتى بلا عِدَةٍ ... مثلُ السَّحابِ الذى يأتى بلَا مَطرِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن على بن عبد الرحيم بالموصل ، يحكى عن الربيع ، قال : سمعت الشافعىّ رضى الله عنه ، يقول فى قصة ذكرها(٣) :

لقد أصبحتْ نفسِى تتوقُ إلى مصر ... ومن دُونِها أرضُ المهَامِهِ والقَفْرِ(٤)
فواللهِ ما أدرى ألِلْفوزِ والغِنَى ... أُساقُ إليها أم أُساقُ إلى قبْرِى(٥)

---

(١) الأبيات فى المناقب ٢٠٤ . (٢) فى المناقب : حانت وفاتى .
(٣) البيتان فى المناقب ٢٠٦ . (٤) فى المناقب :
أرى النفسَ منِّى قد تتُوقُ إلى مصر ... ومن دونها أرضُ المفازةِ والقفرِ
(٥) فى المناقب : أَلِلْخفضِ والغنى . . . إلى القبر .

وأخبرنا قاضى القضاة عز الدين بن جَماعة بقراءتى عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو على الحسن بن على بن أبى بكر بن الخلّال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن على الهَمْدانى قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفى ، قال : أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن ابن الحسين المَوازِينى ، قال : أخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضاعى إجازة ، قال : قرأت على أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطَّان ، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل المالكى ، قال : حدثنا على بن جعفر الرّازى ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد القِمَّنى[1] حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعى يقول :

وأنزلنى طولُ النَّوى دارَ غُربةٍ ... يجاورُنى مَن ليس مثْلى يُشاكِلُهْ

أُحامِقُه حتى يقال سَجيّةٌ ... ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أُعاقِلُهْ

وقرأت على ابن جَماعة أيضا ، قال : وأُنبئت أعلا من هذا بدرجتين ، عن أبى الحسن على بن المُقَيَّر وغيره ، عن أبى المعالى الفضل بن سهل الاسْفراينى .

ح : وقال ابن جَماعة : وأنبئت عن المُؤيَّد الطُّوسى ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقى الأنصارى ، كلاهما عن أبى بكر أحمد بن على الحافظ ، قال : حدثنا الزبير بن عبد الواحد حدثنى عبد الله بن الحسن ، حدثنى إبراهيم بن محمد بن الحسن المعروف بابن متُّوَيه ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعتُ الشافعى رحمه الله تعالى ، يقول :

وأنْزَلنى طولُ النَّوَى دارَ ذِلَّةٍ ... يصاحبُنى . . . . .

البيتين .

وبالإسناد المتقدم إلى أبى نُعَيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البغدادى ، قال : سمعت ابن أبى الصَّغير بمكة ، يقول : سمعت للمُزَنى ، يقول : قدم الشافعى

---

(١) بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة وفى آخرها نون ، نسبة إلى قِمَّن ، قرى بنواحى مصر . اللباب ٣ / ٣ .

بعض قَدماته من مكة ، فخرج إخوان له يتلقَّونه ، وإذا هو قد نزل منزلا ، وإلى جانبه رجل جالس وفى حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت فى مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وأنْزلنى طولُ النَّوى دارَ غُربةٍ ... يجاوِرُنى مَن ليس مثلى يُشا كِلُهْ
فحامقْتُه حتى يقال سجيّةٌ ... ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أُعاقِلُهْ

وبالإسناد إلى أبى نُعَيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر ابن مَهْدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعىّ ، يقول : اشتريتُ جارية وكنت أحبُّها ، فقلت لها :

أليس شديدًا أن تُحبَّ م ... فلا يحبُّك مَن تحبُّهْ

فقالت الجارية :

ويصدَّ عنك بوجهه ... وتُلحَّ أنت فلَا تُغِبُّهْ

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حَرْملة : سمعتُ الشافعىّ ، يقول :

ودعِ الذين إذا أتوْكَ تنسّكُوا ... وإذا خلَوْا فهمُ ذِئابُ حِقافِ[1]

وقرأت على قاضى القضاة عزّ الدين ابن جماعة ، قال . أخبرنى أبو على بن الخلّال إذنا بسنده المتقدِّم إلى أبى عبد الله القطّان ، قال : حدثنا الحسن بن بِشر الأَزْدىّ ، والحسن ابن إسماعيل بن محمد المالكىّ ، واللفظ له ، قالا : حدثنا محمد بن بِشر بن عبد الله ، قال سمعتُ الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعىّ يسأله عن مسألة ، فرأى فى عقله شيئاً ، فأنشأ الشافعىّ ، يقول :

جنونُك مجنونٌ ولستَ بواجدٍ ... طبيباً يُداوِى من جنونِ جُنونِ

---

(١) الحِقْف : المعوجّ من الرمل . القاموس (ح ق ف) .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعيّ رضى الله عنه ، وهو شيء قد طبَّق طَبَق الأرض ، وخلّق رداء ليلها المُسْوَدّ ونهارها المُبْيَضّ .

وروى الحافظ أبو سعد في الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حَزْم ، قال : مَن تختَّم بالعَقيق، وقرأ لأبي عمرو ، وتفقَّه للشافعيّ ، وحفظ قصيدة ابن زُرَيق فقد استكمل ظَرْفَه .

قلتُ : وقصيدة على بن زُرَيق الكاتب البغدادى غرَّاء بديعة ، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخبّاز ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخاريّ، وأبو العباس أحمد بن شيْبان بن تَغْلِب الشَّيبانيّ ، وزينب بنت مكّيّ بن على الحرّانيّ إجازة ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نَبْهان الغَنَوِىّ ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحُمَيدىّ ، أنشدنى أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحويّ الواسطيّ المعروف بابن بِشْران ، بواسط ، أنشدنى الأمير أبو الهَيْجا محمد بن عِمران بن شاهين ، أنشدنى علىّ بن زُرَيْق أبو الحسن الكاتب البغدادىّ لنفسه(١) :

لا تعذُلِيه فإن العَذْلَ يُولِعُه ... قد قلتِ حقًّا ولكن ليس يسمعُهُ(٢)
جاوزتِ فى لومِه حدًّا يُضِرُّ بِهِ ... من حيث قدَّرتِ أن اللومَ ينفعُهُ(٣)
فاستعملى الرِّفقَ فى تأنيبه بدلًا ... مِن عنفه فهْو مُضْنَى القلبِ مُوجَعُهُ
قد كان مُضطلعاً بالبَيْن يحملُه ... فضلّعتْ بخطوبِ البَيْنِ أضلُعُهُ
يكفيه من رَوْعةِ التَّفنيدِ أن له ... مِن النَّوَى كلَّ يومٍ ما يُرَوِّعُهُ(٤)
ما آبَ مِن سفرٍ إلا وأزعجَه ... رأْىٌ إلى سفرٍ بالعزْمِ يَجْمعُهُ(٥)

---

(١) القصيدة فى ثمرات الأوراق ١٩٢ . (٢) فى الثمرات : فإن العذل يوجعه .
(٣) فى الثمرات : حدًّا أضرّ به . (٤) فى الثمرات : يكفيه من لوعة التفنيد .
(٥) فى الثمرات : بالرغم يتبعه .

كأنَّما هو من حِلٍّ ومُرتَحلٍ مُوَكَّلٌ بفضاءِ الأرضِ يَذْرَعُهُ[١]

إذا الزِّماعُ أراه في الرَّحيل غِنًى ولو إلى السَّنْدِ أَضْحَى وهْو يَزْمَعُهُ[٢]

تأْبَى المطامِعُ إلا أن تُجَشِّمَهُ للرِّزقِ كدًّا وكم ممَّن يُوَدِّعُهُ

وما مجاهدةُ الإنسانِ واصِلةً رزْقًا ولا دَعَةُ الإنسانِ تَقْطَعُهُ

واللهُ قسَّمَ بين الخلقِ رزقَهُمُ لم يخلُقِ اللهُ مخلوقًا يُضَيِّعُهُ[٣]

لـكنهمْ مُلِئُوا حِرْصًا فلست ترى مُسترزِقًا وسوى الفاقاتِ تَقْنَعُهُ[٤]

والحرصُ في الرِّزقِ والأرزاقُ قد قُسِمَتْ بَغْيٌ ألا إن بَغْيِ المرءِ يصْرَعُهُ[٥]

والدَّهرُ يُعطِي الفتى ما ليس يطلبُه يوماً ويُطعِمُه مِن حيثُ يَمْنَعُهُ[٦]

أستودِعُ اللهَ في بغـدادَ لي قمرًا بالـكَرْخِ من فلَكِ الأزْرارِ مطلعُهُ

ودَّعْتُهُ وبوُدِّي أنْ يُوَدِّعَني صَفْوُ الحيـاةِ وأنِّي لا أُوَدِّعُهُ[٧]

وكم تشــفَّعَ بي أن لا أفارقَهُ وللضَّرُوراتِ حالٌ لا تُشَفِّعُهُ[٨]

وكم تشبَّثَ بي يومَ الرَّحيلِ ضُحًى وأدْمُعي مُستهِـلَّاتٌ وأدمُعُهُ

لا أَكذِبُ اللهَ ثوبُ العُذْرِ مُنْخَرِقٌ عنِّي بفُرْقَتِهِ لـكن أُرَقِّعُهُ[٩]

إنِّي أُوَسِّعُ عُذْرِي في جنـايتِهِ بالبَيْنِ عنِّي وقلْبي لا يُوَسِّعُهُ[١٠]

أُعْطِيتُ مُلـكاً فلم أُحْسِنْ سياستَه وكلُّ مَن لا يسوسُ المُلْكَ يُخلَعُهُ

---

(١) في الثمرات : كأنما هو في حلٍّ . (٢) في الثمرات: بالرحيل . . . إلى السد .

(٣) في الثمرات : بين الناس . (٤) في الثمرات : وسوى الغايات تقنعه .

(٥) في الثمرات : والحرص في المرء . (٦) في الثمرات :

* حقًّا ويُطْمِعُه مِن حيثُ يَمْنَعُهُ *

(٧) في الثمرات : وبودي لو يودعني . (٨) في الثمرات : كم قد تشفع .

(٩) في الثمرات : عني برقته . (١٠) في الثمرات : بالبين عنه .

ومَن غَدَا لابساً ثوبَ النَّعيمِ بِلَا ... شكرٍ عليه فعَنْهُ اللهُ يَنْزَعُه(١)
اعتَضْتُ مِن وجهِ خِلّى بعد فُرْقَتِه ... كأساً تجرَّعَ منها ما أُجرِّعُه
كم قائلٍ لِىَ ذُقْتَ البَيْنَ قلتُ له ... الذَّنْبُ واللهِ ذَنْبى لستُ أرْقَعُه(٢)
إنِّى لأقطَعُ أيّامِى وأُنْفِذُها ... بحَسْرَةٍ منه فى قلبى تُقَطِّعُه(٣)
بمَن إذا هجَعَ النُّوَّامُ أبْتُ له ... بلَوْعَةٍ منهُ لَيْلِى لَسْتُ أهجَعُه(٤)
لا يطمئنُّ بجَنْبى مضجعٌ وكذَا ... لا يطمئنُّ له مُذْ بِنْتُ مضجعُه
ما كنتُ أحسِبُ رَيْبَ الدَّهرِ يفجعُنى ... بِهِ ولا أنّ بِى الأيامُ تفجعُه
حتَّى جرى البينُ فيما بيْنَنا بيَدٍ ... عَسْرَاءَ تمنعُنى حظِّى وتَمْنَعُه(٥)
باللهِ يا منزلَ القصرِ الذى درَستْ ... آثارُه وعفَتْ مُذْ بِنْتُ أرْبُعُه(٦)
هلِ الزّمانُ مُعيدٌ فيكَ لذَّتَنا ... أم الليالِى التى أمضتْ تُرَجِّعُه

(١) فى الثمرات : فإن الله ينزعه . (٢) فى المطبوعة ، د : أوقعه ، والمثبت من : ج ، ورقع الثوب : أصلحه ، وفى الثمرات :

كم قائلٍ لىَ ذنبُ البَيْنِ قُلتُ له ... الذَّنبُ واللهِ ذَنبى لستُ أدفعُه

وبعد هذا البيت فى ثمرات الأوراق :

ألَا أقمتُ مكان الرُّشدِ أجمعه ... لو أنَّنى يوم بان الرُّشدُ أتْبَعُه

(٣) فى الثمرات :

* إن لا أُقطِّع أيامى وأنفذها *

(٤) فى الثمرات :

* بمن إذا هجع النُّوَّام بِتُّ بِهِ *

(٥) بعد هذا البيت فى ثمرات الأوراق :

وكنتُ مِن رَيْبِ دهرى جازعاً فَرِقاً ... فلم أُوَقَّ الذى قد كنتُ أجْزَعُه

(٦) فى الثمرات : يا منزل الأُنس .

فى ذِمَّةِ اللهِ مَن أصبحتَ منزلَه وجادَ غيثٌ على مغناكَ يُمرِعُهُ
مَن عنــدَهُ لِيَ عهدٌ لا يضيِّعُــه كَمَا لَهُ عهدُ صدقٍ لا أُضَيِّعُه(١)
ومَن يصــدِّعُ قلبي ذكرُه وإذا جرى على قلبه ذِكْرى يُصَدِّعُه
لأصــبرنَّ لدهرٍ لا يُمَتِّعُنى به كما أنَّه بِى لا يُمَتِّعُه(٢)
عِلماً بأن اصْطِبارى مُعْقِبٌ فرجاً فأضْيَقُ الأمرِ إنْ فكَّرْتَ أوْسَعُه
عسَى اللّيـالِى التى أضْنَتْ بفُرْقَتِنا جسْمِى تُجَمِّعُنى يوماً وتجْمَعُه(٣)
وإنْ يَنلْ أحــدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ فما الذى فى قضاءِ اللهِ يَصْنَعُه(٤)

وذكر ابن السمعانىّ لهذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمٰن الأندلسىّ ، وتقرّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمٰن أن يبلُوَه ويختبره فأعطاه شيئاً نَزْرًا ، فقال البغدادى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سلكت البرارى والقِفار ، والمهامِه والبحار إلى هذا الرجل فأعطانى هذا العطاء النَّزْر ! فانكسرت إليه نفسه فاعتلّ ومات ، وشُغل عنه الأندلسىّ أياما ، ثم سأل عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فانتهوا إلى الخان الذى هو فيه وسألوا الخانيَّة عنه فقالت : إنه كان فى هذا البيت ، ومذ أمس لم أبصره ، فصعدوا فدفعوا الباب ، فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لا تعذليهِ فإنَّ العذلَ يولعُه قد قلتِ حقًّا ولكن ليس يسمعُهُ

وذكر أبياتا من القصيدة غير تامة .

---

(١) البيت فى الثمرات هكذا :

مَن عنده لِيَ عهدٌ لا يَضيعُ كمَا عِندِى له عهدُ وُدٍّ لا أُضَيِّعُهُ

(٢) فى الثمرات :

* بهِ ولا بِىَ فى حالٍ يُمَتِّعُهُ *

(٣) فى الثمرات : ستجمعنى يوما .

(٤) فى الثمرات : وإن تُنِلْ أحداً . . . بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الأبيات بكى حتى خضَّب لحيته وقال : وددتُ أن هذا الرجل حيٌّ ، وأشاطره نصف ملكى .

وكان فى رقعة الرجل : منزلى ببغداد فى الموضع الفلانىّ ، المعروف بكذا ، والقوم يُعرَفون بكذا . فحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرّفهم موت الرجل .

قلتُ : وعلى بن زُريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت مجلس القُتَبىّ صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فتيان أربعة قد نظروا فى الأخبار ، ورووا الأشعار وتأدبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمى إلى جنس ، ويقول بتفضيله ؛ فقال القُتَبىّ — وقد طال بهم المِراء — : ليقلْ كل واحد منكم فى مجلسه بيْتى شعر فى فضل قومه ، فقال المنتمى إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لنا ... علمُ السّياسةِ والتدبيرُ والكُتبُ
ونحنُ مِن نسْلِ إسحاقَ الذّبيحِ وفى ... مجدِ النبيِّين ظِلُّ المجدِ والحسَبُ

وقال المنتمى إلى العرب :

فينا الشَّجاعةُ طبعٌ والسخاءُ كما ... فينا الدّهاءُ وفينا الظَّرْفُ والأدبُ
ونحنُ من نَسْلِ إسماعيل قاطبةً ... لا ينكر الناس قولى حين أنتسِبُ

وقال المنتمى إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلم وتَجْرِبةٌ ... وحسنُ خُلْقٍ وعلمٌ بارعٌ عجَبُ
وهم بنو العِيص والأملاكِ لا كذبٌ ... ولُبْسُهمْ شُقَقُ الدِّيباجِ والذّهبُ

وقال المنتمى إلى الترك :

التركُ لم يُمْلَكُوا فى دار مُلكِهمُ ... والفرسُ قد مُلِكُوا والرُّومُ والعربُ
هذا لعمرُكَ فضلٌ ليس يجْحَدُه ... إلا حسودٌ عنيدٌ ماله أدبُ

قال على بن زريق : فعجبت من افتخار التركىّ عليهم .

قلتُ : لو أن العربىّ قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاء كما | فينا الدّهاء وفينا الظَّرفُ والأدبُ
وأحمدُ المصطفى الهادى النبىُّ وذا | هو الفَخارُ الذى سادتْ به العربُ

أولو قال :

ماالفرسُ ماالرُّومُ ماالأتراكُ نحن بنُو | عدنانَ فينا الحِجَا والجودُ والأدبُ
هـــذا وإنّ لنا بالمصطفى حسباً | به على كل نَدْبٍ سادتِ العربُ[1]

لكان قد أفحم الكل ، وافتخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يعجبُنى من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهى بنت أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هـــذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهنّ ، وأخبارها فى هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصْعَب بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكَيْنة بنت الحسين بن على .

حجّت عائشة بنت طلحة فى ستين بغلا ، عليها الهوادج ، وفى حشمة زائدة ، وكانت سُكَينة أيضا قد حجت معها ، فكانت عائشة أحسن آلة وثِقَلا ، فأخذ الحُداة يتراجزون[2] بمن حملن ، فقال حادى عائشة :

عائشُ ياذاتِ البغالِ الستّينْ | لا زلتِ ما عشتَ كذا تحجّينْ

فشقّ ذلك على سُكَيْنة ، فنزل حاديها ، وقال :

عائشُ هذِى ضَرَّةٌ تشكوكِ | لولا أبُوهَا ما اهْتدَى أبوكِ

فأمرت عائشة حاديَها حينئذ أن يكفّ ، فكفّ . فلله درُّها حيث كفّتْ موضع الانكفاف ؛ أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان الأمر والمفاخرة فى الدنيا هَزْلا

---

(١) الندب : الخفيف فى الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(٢) فى المطبوعة : يتفاخرون ، والمثبت من ج : ، . . .

فقلبته سُكَينة بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جِدًّا ، فأفحمت خَصمها ، وأقامت عليه الحجة . فللّه دَرُّها من مناظرة عرفت مواقع الجدل ، ودَرُّ خَصمتها من مُذعِنة للحق ، منقادة إلى الصدق](١) .

وكذلك لا يستثقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، فهى لعمرُ الله بهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لمحاسن الأصحاب ، وواسطة هذا العقد الآخذ بمقول أولى الألباب . ولقد يَعِزُّ على أبناء الزمان جمعها ، ويبعد منهم ـ وقد ركبوا الهوَينا وركنوا إلى الدَّعة ـ وضعُها ، ويتعذر عليهم ـ وهم الذين قنع الفاضل منهم بحاجة فى نفسه من اسم التصنيف قضاها ـ صنعُها ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكلية ، فضلا عن جمعه بالأسانيد . ونقضوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثورىّ رضى الله عنه :

الإسناد زَيْن الحديث ، فمن اعتنى به فهو السعيد .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدِّين.

وقول الثورىّ قبله : الإسناد سلاح المؤمن .

وأحمد بن حنبل بعده : طلبُ عُلوِّ الإسناد من الدِّين . فباءوا بإثم عظيم ، وعذاب شديد .

فالحقُّ قول ابن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وطريق حفاظ هذا الحديث ، الذين قال منهم قائل : مَثَل الذى يطلب دينه بلا إسناد مثل الذى يرتقى السّطح بلا سُلّم ، فأنّى يبلغ السماء !

وقال منهم الأوزاعىّ : ما ذَهاب العلم إلا ذهاب الإسناد .

وقال يزيد بن زُرَيع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد .

فرضى الله عنهم ، هم القوم بهم كمّل الله النعماء ، فأين أهل عصرنا من حُفّاظ هذه الشريعة : أبى بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النُّورين ، وعلى الرِّضا ، والزبير ، وطلحة ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبى عُبيدة بن الجرّاح ، وابن مسعود ، وأُبَىّ بن كعب ، وسعد بن معاذ ، وبلال بن رَباح ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبى هريرة ،

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبى موسى الأشعرىّ .

ومن طبقة أخرى من التابعين :

أُوَيْس القَرَنِىّ ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأَجْدع ، وابن المسيّب ، وأبى العاليَة ، وشَقِيق أبى وائل ، وقيس بن أبى حازم ، وإبراهيم النَّخَعِىّ ، وأبى الشَّعْثاء ، والحسن البصرىّ ، وابن سِيرِين ، وسعيد بن جُبَيْر ، وطاوُس ، والأعرج ، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، وعُروة بن الزُّبير ، وعطاء بن أبى رباح ، وعطاء بن يَسار ، والقاسم بن محمد ، وأبى سَلَمَة بن عبدالرحمٰن ، وثابت البُنَانِىّ ، وأبى الزِّناد ، وعمرو بن دينار ، وأبى إسحاق السَّبِيعىّ ، والزُّهْرىّ ، ومنصور بن المُعتمِر ، ويزيد بن أبى حبيب ، وأيوب السَّخْتِيانىّ[(١)] ، ويحيٰى بن سعيد ، وسليمان التَّيْمِىّ ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عَوْن ، وسعيد بن أبى عَرُوبة ، وابن جُرَيج ، وهشام الدَّسْتُوائىّ .

طبقة أخرى :

والأَوْزاعىّ ، والثَّوْرىّ ، ومَعْمَر بن راشد ، وشُعبة بن الحجّاج ، وابن أبى ذئب ، ومالك ، والحسن بن صالح ، والحمّادَيْن ، وزائدة بن قُدامة ، وسفيان بن عُيَيْنة ، وعبد الله ابن المبارك ، وابن وَهْب ، ومُعتمِر بن سليمان ، ووَكيع بن الجرّاح ، ويزيد بن زُرَيع ، ويزيد بن هارون ، وأبى بكر بن عَيّاش .

أخرى :

والشافعىّ ، وعفّان بن مسلم ، وآدم بن أبى إياس ، وأبى اليمَان ، وأبى داوُد الطَّيالسىّ ، وسعيد بن منصور ، وأبى عاصم النَّبيل ، والقَعْنَبىّ ، وأبى مُسْهِر ، وعبد الرزّاق بن همّام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقىّ ، وأحمد بن صالح المصرىّ ، وأحمد بن مَنِيع ، وإسحاق بن رَاهُويَه ، والحارث بن مِسكين ، وحَيْوة بن شُرَيح الحِمْصىّ ، وخليفة

---

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، نسبة إلى عمل السختيان وبيعه ، وهو الجلود الضانية . اللباب ١/٥٣٦ .

ابن خيّاط ، وزهير بن حرب ، وشَيْبان بنفَرُّوخ ، وأبى بكر بن أبىشَيْبَة ، وعلى بنالمَدِينى ، وعمرو بن محمد النّاقد ، وقُتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بَشّار بُنْدار ، ومحمد بن المُثنَّى ، ومُسدَّد ابن مُسَرْهَد ، وهشام بن عمّار ، ويحيٰى بن مَعِين ، ويحيٰى بن يحيٰى النَّيسابورىّ .

أخرى :

ومحمد بن يحيٰى الذُّهْلىّ ، والبخارىّ ، وأبى حاتم الرّازىّ ، وأحمد بن سيّار المَرْوَزىّ ، وأبى بكر الأثْرَم ، وعَبْد بن حُميد الكَشّىّ ، وعمر بن شَبّة .

أخرى :

وأبى داوُد السِّجِسْتانىّ ، وصالح جَزَرة ، والتِّرمذىّ ، وابن ماجة .

أخرى :

وعبدان عبدالله بن أحمد الأهوازىّ ، والحسن بن سُفيان ، وجعفر الفِرْيابىّ ، والنَّسائىّ ، وأبى يَعْلى أحمد بن المُثنَّى ، ومحمد بن جرير(١) ، وابن خُزَيمة ، وأبى القاسم البَغَوىّ ، وأبى بكر عبد الله بن أبى داوُد ، وأبى عَرُوبة الحَرّانىّ ، وأبى عَوانة الاسْفراينىّ ، ويحيٰى ابن محمد بن صاعِد .

أخرى :

وأبى بكر بن زياد النَّيسابورىّ ، وأبى حامد أحمد بن محمد بن الشَّرْقىّ ، وأبى جعفر محمد بن عمرو العُقَيْلىّ ، وأبىالعباس الدَّغُولىّ(٢) ، وعبدالرحمٰن بن أبى حاتم ، وأبىالعباس ابن عُقْدة ، وخَيْثمة بن سليمان الأطْرابلسىّ ، وعبد الباقى بن قانع ، وأبى على النَّيْسابورىّ .

أخرى :

وأبى القاسم الطَّبرانىّ ، وأبىحاتم محمد بن حُبّان(٣) ، وأبى على ابن السَّكَن ، وأبى بكر

---

(١) فى ج : حريز . (٢) بفتح الدال والغين المعجمة وفى آخرها اللام بعد الواو ، نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . اللباب ١ / ٤٢١ . (٣) انظر المشتبه ١٣١ ، ١٣٢ .

الجِعَابِيّ(١) ، وأبى بكر أحمد بن محمد السُّنِّيّ(٢) الدِّينَورِيّ ، وأبى أحمد عبد الله بن عَدِيّ الجُرجانى ، وأبى الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان(٣) ، وأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأبى الحسين محمد بن المظفر ، وأبى أحمد الحاكم ، وأبى الحسن الدارَقُطنىّ ، وأبى بكر الجَوْزَقىّ(٤) ، وأبى حفص ابن شاهين .

أخرى :

وأبى عبد الله بن مَندة ، وأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن بُكَير ، وأبى عبد الله الحاكم وعبد الغنى بن سعيد الأزدى ، وأبى بكر بن مَرْدُويَه ، وأبى عبد الله محمد بن أحمد غُنجار وأبى بكر البَرْقانىّ وأبى حازم العَبْدَوىّ ، وحمزة السَّهْمىّ ، وأبى نُعَيم الأصبهانىّ .

أخرى :

وأبى عبد الله الصُّورىّ ، والخطيب ، والبيهقىّ ، وابن حزْم ، وابن عبد البرّ ، وأبى الوليد البَاجِىّ ، وأبى صالح المؤذِّن .

أخرى :

وأبى إسحاق الحبَّال ، وأبى نصر بن ماكُولا ، وأبى عبد الله الحُمَيْدىّ ، وأبى على الغَسّانىّ وأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسىّ ، وأبى على بن سُكَّرة .

أخرى :

وأبى عامر محمد بن سعدون العبدرىّ ، وأبى القاسم التَّيْمىّ ، وأبى الفضل بن ناصر ، وأبى العلا الهمْدانىّ ، وأبى طاهر السِّلَفى ، وأبى القاسم بن عساكر ، وأبى سعد السَّمْعانىّ ، وأبى موسى المَدِينىّ ، وخلف بن بَشْكُوال ، وأبى بكر الحازِمىّ .

---

(١) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفى آخرها الباء الموحدة . اللباب ١ / ٢٢٩ .

(٢) نسبة إلى السنة ، ضد البدعة . اللباب ١ / ٥٧٢ . (٣) فى المطبوعة : حبان والمثبت من : ج . (٤) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاى وفى آخرها القاف ، نسبة إلى جوزق نيسابور . اللباب ١ / ٢٥١ .

أخرى :

وعبد الغنى المقدسىّ وابن الأخضر ، وعبد القادر الرُّهاوىّ ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبى بكر بن نُقْطة ، وابن الزَّيْنبىّ ، وأبى عبدالله محمد بن عبد الواحد بْن أحمد المقدسىّ وابن الصَّلاح ، وإبراهيم الصَّرِيفينىّ ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم المُنْذِرىّ ، ورشيد الدين العطَّار ، وابن مُسْدِى .

أخرى :

والنَّووىّ ، والدِّمْياطىّ ، وابن الظَّاهرىّ ، وعُبَيد الأَسْعَرْدىّ ، ومحب الدين الطَّبرىّ وشيخ الإسلام تقىّ الدين بن دَقِيق العيد .

أخرى :

والقاضى سعد الدين الْحَارِثىّ ، والحافظ أبى الحجَّاج المِزِّىّ ، والشيخ تقىّ الدين ابن تَيْمية ، والشيخ فتح الدين بن سيِّد الناس ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبىّ ، والحافظ علم الدين البِرْزَالىّ ، وشيخنا الذّهبىّ ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبى العباس بن المُظَفَّر ، والحافظ صلاح الدين العَلائِىّ .

فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من المحدِّثين ، وإنما ذكرناه لنُنبِّه بهم على مَن عداهم ، ثم أفضى الأمر إلى طىِّ بساط الأسانيد رأسا ، وعَدِّ الأكابر[1] منها جهالة ووَسْواسا .

---

(١) فى المطبوعة : الإكثار ، والمثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهوِّن الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذّ الأقوال ، وعجائب الخلاف ، قائلا : حسْبُ المرء ما عليه الفُتيا . فليعلم أن هذا هو المُضيِع للفقيه أعنى الاقتصار على ما عليه الفتيا ــ فإن المرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها إلى أن يلج الجمل فى سَمِّ الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا نقلا مُخبِّطا ، حامل فقه إلى غيره ، لا قدرة له على تخريج حادث بموجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بغائب وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تزاحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد ، تغمده الله برحمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا الحافظ أبو محمد الدِّمْياطىّ ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجّاج بن خليل ، قال : أخبرنا أبو الخير سلامة بن إبراهيم الحنْبلىّ ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو المكارم عبد الواحد بن محمد ابن المسلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل عبد الكريم بن المُؤَمَّل الْكَفرْطَابِىّ[1] حدثنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن عثمان بن القاسم بن أبان بن أبى نصر التَّميمىّ ، أخبرنا أبو الحسن خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرة القرشىّ ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مَزْيد العُذْرىّ ، ببيروت أخبرنا محمد بن شُعَيب بن شابُور[2] ، أخبرنى عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِى هٰذِهِ ، ثُمَّ وَعَاهَا ، وَحَمَلَهَا . رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلّٰهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالِاعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس فى شىء من الكتب الستة .

---

(١) بفتح أولها والطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ، وهى مدينة من مدن الشام . اللباب ٣ / ٤٦ .

(٢) فى العبر ١ / ٣٣٠ : سابور .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظفَّر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله ابن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد المعِزّ بن محمد الهَرَوِيّ ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر الشَّحّامِيّ ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد النَّسَوِيّ إجازة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحافظ ، أخبرنا أبو يَعْلَى المَوْصِلِيّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عُبَيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد ، عن الحارث العُكْلِيّ(١) عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا؛ فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » .

رواه التِّرمذيّ في العلم(٢) ، عن محمود بن غَيْلان ، عن أبي داود ، عن شُعبة ، عن سِماك بن حرب ، عن عبد الرحمن بن عبدالله ، عن أبيه عبدالله بن مسعود . فذكره، ولفظه سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ(٣) فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذيّ أيضا عن ابن أبي عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عُمَيْر ، عن عبد الرحمن ، نحوه .

وابن ماجة في السُّنة(٤) عن محمد بن بَشّار ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن غُنْدَر ، عن شُعبة عن سِماك به مختصرا .

---

(١) بضم العين وسكون الكاف وكسر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . اللباب ٢ / ١٤٧ . (٢) رواه الترمذيّ بطرقه الثلاثة في (باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع) ٢ / ١٠٩ . (٣) في الترمذي : « كَمَا سَمِعَ » . (٤) في سننه (باب من بلغ علما) ١/٨٥ ، ولفظه : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضا مُخرَّج فى أبى داود ، والنَّسائىّ ، والتِّرمذىّ أيضا من حديث زيد بن ثابت(١) .

وكذلك لا يستطيل علينا المحدث بكثرة ما نورده من الحكايات والكائنات ، فإنا لم نضع الكتاب إلا حاويا ، مُغنيا ناظرَه عن الالتفات إلى غيره من التواريخ ؛ فهو فى الحقيقة بستان الفقهاء ، وربيع المناظرين ، والمجموع الجمُوع ، والمحمول على الرءوس الموضوع ، الذى تبرّجت تبرج الجاهلية الأولى غير مُتلفِّعات بمروطهن فوائدُه ، وتأرّجت — ولا أرج السحر — نسماتُ كلماته التى لها طارف الفضل وتالده ، وتخرّجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة ، وما هى إلا جند الإسلام ، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب قلائده التى تقود إلى الجنة بسلام(٢) .

وكذلك لا يستثقل الناظر فى هذا المجموع حكاية المناظرات بحروفها ، والمشاجرات على اختلاف صنوفها ؛ فلْنذكر من مناظرات الأصحاب فى محاسن الجدال ، ومبارزات الفحول فى ميادين المقال ، وتشعب الآراء فى محافل النظر ، وتشتُّت العلماء فى جحافل الخطر ، وتطاعن الأقران فى مقام التحقيق ، وتشاجر الخصوم عند كل مَضيق ، ما يشهد لمكان ذويها بمزيد الارتفاع ، وعظيم الاطلاع ، والقدرة على الاستنباط ، والقوة على دفع ذى الاشْتِطاط ، لتُجرِىَ طلبةُ هذا الزمان على الهمم بدلَ الدمعِ نَجيعا(٣) ، ولتقفَ عند مقدارها ولا تقول : كم ترك الأول للآخِر ، فقد أحرز الأوَّلون قصَبَ السَّبْق جميعاً . ولْيَعلَم أن الجهل استولى على بنى الزمان استيلاء الملك فى محلِّه ، وأن العلم ولّى ، والله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العلماء ، ولكن يقبض أهلَه .

---

(١) سنن أبى داود فى (باب فضل نشر العلم ، من كتاب العلم) ٢ / ٨٢ ، ولفظه : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ » . والترمذى فى ٢ / ١٠٩ .

(٢) العبارة فى المطبوعة وردت هكذا : وتخرجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجندة ، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب قلائده المجيدة ، وما هى إلا جند الإسلام ، التى تقود إلى الجنة بسلام . (٣) النجيع من الدم : ما كان إلى السواد .

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته بقراءتى عليه، أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن أبى بكر بن على البغدادىّ ، أخبرنا المبارك بن على بن عبد العزيز ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هَزَارْمَرْدِ الصَّرِيفِينىّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخى مِيمِى ، وأبو حفص عمرو بن إبراهيم الكَتَّانىّ ، قالا : حدثنا عبد الله بن محمد البغوىّ ، حدثنا أبو خَيْثمة زهير بن حرب ، حدثنا وكيع .

ح : وأخبرنا أبى رحمه الله سماعا ، أخبرنا أبو محمد الدِّمياطىّ الحافظ ، أخبرنا أبو الحجّاج الدمشقىّ، أخبرنا خليل بن أبى الرَّجَا ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيم الصوفىّ الحافظ ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خَلّاد العَطّار النَّصِيبِىّ[1] ، ببغداد ، حدثنا الحارث بن محمد بن أبى أسامة ، حدثنا محمد بن عبد الله بن كُنَاسَة .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا على بن أحمد الغَرَّافِىّ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطِيعىّ ، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك ابن الخَلّ ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البَطِر ، أخبرنا عبد الله بن عُبَيد الله البَيِّع ، حدثنا الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِىّ ، حدثنا إسحاق بن بُهْلُول .

ح : وأخبرنا أحمد بن على بن الحسن الجزرىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادى حضورا ، والمُحِبّ عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسىّ سماعا ، قال ابن عبد الهادى: أخبرنا السِّلَفىّ ، وشُهْدَة إجازة ، قال السِّلَفىّ : أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الْفَانِيدىّ[2] ، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السِّمْنانِىّ[3] ، وأبو سعد محمد بن عبد الملك السَّمّان ،

---

(١) بفتح النون وكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة ، نسبة إلى نصيبين ، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة . اللباب ٣/٢٢٧ . (٢) كذا فى الأصول وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٤ ، وفى العبر ٣ / ٣٤٤ : الفانيذى . (٣) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفى آخرها نون أخرى ، هذه النسبة إلى سمنان ، مدينة من مدن قومس ، بين الدامغان وخوار الرى ، وإلى قرية من قرى نسا . اللباب ١ / ٥٦٥ .

وقالت شُهدة : أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين بن أيوب ، وقال المُحِب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السَّيِّدىّ ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، حدثنا محمد بن عبدالملك الأسَدىّ ، أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبوبكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عَبْدة ، حدثنا على بن حرب الطّائىّ ، حدثنا سفيان ـ يعنى ابن عُيَيْنة ـ ، [قالوا][1] : حدثنا هشام بن عُرْوة ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عمرو ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلٰكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخارىّ فى العلم[2] ، عن إسماعيل بن أبى أُوَيْس ، عن مالك ، عن هشام ابن عُرْوَة ، به .

وفى الاعتصام[3] عن سعيد بن تَليد ، عن ابن وَهْب ، عن عبد الرحمن بن شُرَيح ، وغيره جميعا ، عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن يتيم عُرْوَة ، نحوه .

ومسلم فى القدَر[4] عن قُتَيبة ، عن جرير . وعن أبى الربيع الزَّهْرانىّ ، عن حمّاد ابن زيد . وعن يحيى بن يحيى ، عن عبّاد بن عبّاد ، وأبى معاوية . وعن أبى بكر بن أبى شَيْبَة ، وزُهَير بن حرب ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبى كُرَيب ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبى أُسامة ، وعبد الله بن نُمَير ، وعَبْدة بن سليمان . وعن ابن أبى عمر ، عن سفيان بن عُيَيْنة . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد . وعن أبى بكر بن نافع ، عن عمر بن على المَدِينىّ . وعن عَبْد بن حُمَيد ، عن يزيد بن هارون ، عن شُعبة ؛ الثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عُرْوَة ، به .

---

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) فى (باب كيف يقبض العلم)١ / ٣٦ .

(٣) فى (باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس) ٩ / ١٢٣ .

(٤) لم يروه مسلم فى القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق فى (باب رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن ، من كتاب العلم) ٤ / ٢٠٥٨

« فصــــل »

واعلم أن أصحابنا فِرَق تفرقوا بتفرق البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبغداد ، وما والاها .

وأولئك بعيد أن تعزُب عنا تراجمهم ، فإنهم إما من بغداد نفسها ، أو من البلاد التى حواليها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهى محلة العلماء إذْ ذاك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الرُّبع العامر ، ومركز الخلافة .

وبغداد لها كتاب « التاريخ » للإمام أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب رحمه الله، وهو من أجلّ الكتب وأعْوَدها فائدة .

وقد ذيَّل عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السّمعانىّ ، فأحسن ما شاء .

وذيَّل على ابن السّمعانىّ الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبَيْثِىّ .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النجَّار فذيَّل على الخطيب نفسه فجمع فأوعى ، على أنه أخل بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السّمعانىّ ، وما أدرى لِمَ فعل ذلك !

وكل هذه التصانيف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبغداديين فحصلنا على تراجمهم.

ومنهم النَّيْسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بغداد مثلها .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الحاكم تاريخا تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندى سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضاً من محاسن[1] الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بغداد وإن كانت فى الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رياسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الحاكم قبل

---

(١) فى ج ، د : مجانس .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغداد مَن لا يُحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار فى تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر مَن يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممّن تقارب من دهره [دَهْرُه][1] لتقدُّم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثّر المقال ، وأطال فى التراجم واستوفاها ، وللخطيب واضح العذر الذى أبديناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسىّ على تاريخ الحاكم ، ولم أقف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أنقله عنه فهو من كتاب « التبيين » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصَّرِيفينىّ ، فإنى وقفتُ على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنهم الخُراسانيُّون :

والخراسانيون أعم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابورىّ خراسانىّ ولا ينعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالعراقيين مع بغداد ، فثَمّ جمع يفوقون عدد الحصا من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف العراقيين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامرة فيها والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مَرْو ، وهى المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومربَع العلماء ، ومرتَع الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السَّلجوقيّة ، ذوى الأيْد[2] والعظمة دهرا طويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هى قوائمها المبنية عليها ، وهى : مَرْو ، ونيسابور وبَلْخ ، وهَرَاة ، هذه مدنها العظام ، ولا مَلَام عليك لو قلتَ : بل هى مدن الإسلام ، إذ هى كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك ، ومرو

---

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) الأيد : القوة ، وفى المطبوعة : اليد ، والمثبت من : ج ، د .

واسطة العِقد ، وخلاصة النَّقْد ، وكفاك قول أصحابنا تارة : قال الخُراسانيون ، وتارة : قال المَراوِزة . وهما عبارتان عندهم عن مُعبَّر واحد ، والخُراسانيون نصف المذهب ، فكأن مرو فى الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمَراوزة عن الخراسانيين جميعاً ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفاك بأبى زيد المَرْوَزىّ وتلميذه القَفَّال الصغير ، ومن نَبَغ من شعابهما ، وخرج من بابهما .

ومنهم أهل الشّام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما معهما من عَيْذَاب[1] ، وهى منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز مُلْك الشّافعيّة منذ ظهر مذهب الشافعىّ ، اليدُ العالية[2] لأصحابه فى هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة فى غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يُوَلّ أحد قضاء الديار المصريّة إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضى بَكَّار ، ولم يُوَلّ فى الشام قاض لا على مذهبه إلا البَلَاساغُونىّ[3] وجرى له ما جرى ، فإنه وَلِىَ دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل فى جامع بنى أمية إماما حنفيا ، وجامع بنى أُمية منذ ظهور مذهب الشافعىّ لم يَؤُم فيه إلا شافعىّ ، ولا صعد منبره غيرُ شافعىّ ، فأراد هذا القاضى إحداث إمام حنفىّ — قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُمكِّنوه — ثم عُزِل القاضى ، واستمرتْ دمشق على عادتها ، لا يليها إلا شافعىّ إلى زمن الظاهر بَيْبَرْس التُّركىّ ضم إلى الشافعىّ القضاة من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادىّ : وقبل ظهور مذهب الشافعىّ فى دمشق ، لم يكن يلى القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أَوْزَاعىّ ، على رأى الإمام الأَوْزاعىّ .

---

(١) عيذاب : بليدة على ساحل البحر الأحمر ، وهى مرسى المراكب التى تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها يعدى إلى جدة : مراصد الاطلاع ٩٧٤ .

(٢) فى ج : الغالبة ، والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٣) بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبعدها الألف وضم الغين المعجمة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بلاساغون ، بلدة من ثغور الترك . اللباب ٢ / ١٥٨ .

قلتُ : وقبل ظهور مذهب الشّافعىّ بالديار المصرية ، لم يكن يلى القضاء والخطابة إلا مَن هو على مذهب مالك رضى الله عنه ، فلم يكن للحنفيّة مدخل فى هذه البلاد فى وقت من الأوقات ، إلا القاضى بكّار ، فإنه وَلِىَ الدّيار المصريّة مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم تبرح أيضاً منذ ظهور مذهب الشافعىّ ، وإلى يومنا هذا فى أيدى الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والمدينة ، والناس من خمسمائة وثلاث وستين سنة يخطبون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يَقْنُتون فى الفجر ، ويجْهرون بالتّسمية ، ويُفْرِدون الإقامة ، إلى غير ذلك، وهو صلى الله عليه وسلم حاضر يُبْصِر ويسمع ، وفى ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعيّة ، لا يوجد غيرُ شافعىّ ، إلا أن يكون بعض زَيْدية . وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعىّ ، دليلٌ واضح على أن الحق فى هذا المذهب المُطّلبىّ ، فما ظنُّك بقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَاتٌ فِى بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِىَ مَعَ الْحَقِّ » أخرجه القَرّاب[1] فى مناقب الشافعىّ .

والشافعية جماعة فى بعضها قريش ، وهو إمامهم المُطّلبىّ ، المُشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » ودلائل أُخَر يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

---

(١) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب . اللباب ٢ / ٢٤٨ .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يبرحوا شافعيّة أو ظاهريّة على مذهب داود ، والغالب عليهم الشافعية ، وهى مدائن كثيرة قاعدتها شِيرَاز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر ــ يعنى مائة مدينة ــ فى بلاد أذْرَبِيجَان وما وراءها يختص بالشافعية ، لا تستطيع أحد أن يذكر فيها غيرَ مذهب الشافعىّ .

ومنهم خلائق من بلاد أُخَر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، واتساع مدنه كَسَمَرْقَنْد ، وبُخَارَى ، وشِيرَاز ، وجُرْجَان ، والرَّىّ ، وأصْبهان ، وطُوس ، وسَاوَة ، وهَمَذان ، ودَامِغَان ، وزَنْجان ، وبِسْطام ، وتِبْرِيز ، وبَيْهق ، ومِيهَنَة ، وأَسْتَرَابَاذ ، وغير ذلك من المدن الداخلة فى أقاليم ما وراء النهر ، وخُراسان وأذْرَبِيجَان ، ومَا زَنْدَران وخُوَارَزْم ، وغَزْنة ، وصحاب ، والغُور ، وكَرْمان ، إلى بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وعراق العجم ، وعراق العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن تُقِر العين ، وتَسُر القلب إلى حين قدر الله تعالى ــ وله الحمد على ما قضاه ــ خروج جِنْكِزْخان ، فأهلك العباد والبلاد ، ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطَّدُوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل الحال إلى مالا يقوم بشرحه المقال ، واستُبِيح حِمَى الخلافة ، وأخذت بغداد على يد هُولاكُو ابن تُولى بن جنكزخان ، وقُتِل أمير المؤمنين وبعده سائر المسلمين ، ورُفع الصَّليب تارة على جدران بنى العباس ، وسُمع الناقوس آونة من بيوت أذِن الله أن تُرفَع ويُذْكَرَ فيها اسْمُه، وانتهكت المحارم ، وخُرِّبت الجوامع ، وعُطِّلت المساجد، وخَربت تلك الديار ، ومُحِيَت تلك الرسوم والآثار[1] :

ثُمَّ انقضتْ تلك البلادُ وأهلُها ... فكأنَّها وكأنَّهمْ أحلامُ

---

(١) البيت لأبى تمام . ديوانه ٣ / ١٥٢ . والرواية فيه : تلك السِّنُون .

وحيث استطرد القلم ذكرَ التتار وفعلَهم القبيح ، فلا بأس بشرح حالهم على الاختصار ولنقتصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جِنْكِزْخان ، وحفيده هولاكو .

فنقول :

لما كانت سنة ست عشرة وستمائة ، كان فيها ظهور جِنْكزخان وجنوده ، وعبورهم نهر جَيْحُون ، وهى الواقعة التى ما سطَّر مثلها المؤرخون ، والمصيبة التى ما عاينها الأولون ، والداهية التى ما خطرت ببال ، والكاينة التى تكاد ترجُف عندها الجبال . أجمع الناس على أن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُبْتَلوا بمثلها ، وأن مافعله بُخْت نصَّر ببنى إسرائيل من القتل ، وتخريب بيت المقدس يقصُر عن فعلها .

قال الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن الأثير(١) : وما البيت المُقدَّس بالنسبة إلى ما خَرَّب هؤلاء الملاعين من البلاد ، التى كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ! وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ماقتَلوا(٢) ! فإن أهل مدينة واحدة ممَّن قتلوا أضعاف بنى إسرائيل(٣) ولعل الخلق لا يَرَوْن مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتفْنَى الدنيا ، إلا يأْجُوج ومأْجُوج . وأما الدَّجَّال فإنه يُبقى على من اتَّبعه ، ويُهلك مَن خالفه . وهؤلاء لم يُبْقُوا على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشَقُّوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأجِنَّة . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قلتُ : وحيث كنا فى أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه وحديث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكى هذا الخطب الجسيم الذى أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

---

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ . (٢) فى الكامل : من قتلوا .

(٣) فى المطبوعة : أضعاف من بنى إسرائيل . وفى الكامل : أكثر من بنى إسرائيل . والمثبت من : ج ، د .

كان القان الأعظم جِنْكزخان طاغية التتار ، وملكهم الأول ، الذى خرب البلاد ، وأباد العباد يُسمَّى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ، وأشجعهم فملَّكُوا جِنْكزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين .

وكان مبدأ ملكه فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بعد وقائع اتفقت له هنالك تقضّى المرء عند سماعها العجب العُجاب ، لا نرى التَّطويل بشرحها .

ولا زال أمره يعظُم ويكبَر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له شرعا اخترعه ، ودِيناً ابتدعه ـ لعنه الله ـ سماه «الياسا» لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خُوارَزْمشاه محمد بن تكش ، وكان ملكا عظيما ، اتسعت ممالكه ، وعظُمت هيبته ، وأذعنت له العباد ، ودخلتْ تحت حكمه وخلتْ تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان رجلا فاضلا كريما حليما خيِّرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح الملك ، وكانت عساكره عدد الحصا ، لا يُعْرَف أوّلها من آخرها ، فتجبَّر وطغى ، وأرسل إلى خليفة الوقت ، وهو الناصر لدين الله ، الذى لا يُصْطَلى لِسَكْرِه بنار ، ولا يعامل فى أحواله بِخِداع ، يقول له : كُن معى كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السَّلجوقيّة ، كألب رسلان ، ومَلِكْشَاه ، وأقربهم بنا عهدا السلطان سُنْجُر ، فيكون أمر بغداد والعراق لى ، ولا يكون لك إلا الخطبة . فيقال ـ والله أعلم ـ : إن الخليفة جهَّز رسله إلى جِنْكزخان يُحرِّكه عليه .

وأما جِنْكزخان فإنه لما علم عظمة خُوارَزْمشاه ، شرع فى عقد التَّوادُد بينه وبينه ، عِلما من جِنْكزخان بأنه لا يقدر على معاداة خُوارَزْمشاه ، وأرسل إليه الهدايا المفتخرة ، والتَّقادم السَّنية ، كل ذلك وخُوارَزْمشاه لا يرضى باصْطِناعه ، ويَدِلّ بعِظَم ملكه ليقضىَ الله أمرا كان مفعولا .

وجرت فى أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خُوارَزْمشاه منع التُّجَّار أن تسير من بلاده إلى بلاد جِنْكزخان ، فانقطعت أخبار بلاده عن جِنْكزخان زمنا ،

وكان جِنْكِزخان — لعنه الله — على ما استفاض عنه ، فيه حسن خُلُق ، وتمسك بما أدّاه إليه عقله ، من الطريقة التى ابتدعها ، ومشى على قانون واحد ، وله تُؤَدَة عظيمة .

وبالجملة فقد كان سديد العقل ، وافر الكرم ، بحيث إنه قدَّم إليه مرة فى الصيد بعضُ الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق فى ذلك الوقت أن يكون أحد من الخَزِنْدَارِيّة التى له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القُرْطين اللذين فى أذنيك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جدًّا ، لا قيمة لهما ، فشحَّت المرأة بهما ، وقالت : أنظِرْه إلى غد . فقال : إنه يَبِيت الليلةَ مُبلْبلَ الخاطر ، وربما لا يحصل له شىء بعد هذا ، وإن هذين مَن اشتراهما لم يَسعه إلا أن يحضرهما إلينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملهما التاجر إليه ، فردَّها إلى زوجته . وحكاياته فى هذا الباب كثيرة .

وأمر مرّة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلَهم ، وإذا امرأة تبكى وتصيح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابنى ، وهذا أخى ، وهذا زوجى . فقال : اختارى واحدا منهم أُطْلقه . فقالت : الزوج والابن يجىء مثلهما ، والأخ لاعِوَض له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجيّته ، وما أدّاه إليه عقله .

وأما خُوارَزْمشاه فكان سعده قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعهد مثلُه لملك من زمن مديد ، وطالت مدته .

ولقد يُحكى من سعده أنه كان حسن الغِناء ، وأن شخصا فِداويًّا جهَّز عليه ليقتلَه ، فما صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخُوارَزْمشاه فى جَمْع قليل من مماليكه وهو يُغَنِّى ، فأراد الفداوىُّ أن يُبادر إليه ليغتالَه ، فسمعه يُغَنِّى فوقف يتصنَّت ، فإذا هو

يغني بالفارسية ما معناه : «قد عرفت بك فانجُ بنفسك ، واهرب» وكان هذا اتفاقا ، فما شك الفداويُّ أنه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خُوارَزْمشاه بعد ذلك طغتْ نفسه ؛ ليقضيَ الله ما قدَّره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستطْرَفات ، لما سمعوا بمكارم جِنْكِزْخان ، وتحيَّلوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خُوارَزْمشاه ، ولو علموا بهم لراحت أرواحهم ونُهِبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال لأى شيء انقطعتم عنَّا ! فقالوا : إن السلطان خُوارَزمشاه منع التَّجار من المُسافرة إلى بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا ولكنا نرسل إليه .

فأرسل رسلَه إلى خُوارَزْمشاه ، وقال : إن التجّارهم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون التُّحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغي أن تمنعهُم ، ولا أنَا أيضا نمنع تُجَّارنا عنك ، بل ينبغي لنا أن تكون كلمتُنا واحدة ، لتعمُرَ الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارًا معهم أموال لا تعدُّ ، ولا تُحصى ، فلما انتهوْا إلى الأُتْرار[1] عمد نائب خُوارَزْمشاه بها ـ وهو والد زوجته كسلى خان ـ فكتب إلى خُوارَزْمشاه ، بأن هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تُحصَى ، والرأى قتلُهم ، وأخذُ أموالهم .

فجاء مرسوم خُوارَزْمشاه بذلك ، فعمد إليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم . فبلغ ذلك جِنْكِزخان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا . وأرسل إلى خُوارَزْمشاه : هــذا الذى جرى ، أعْلِمْني هل هو عن رضًى منك ؟ إن لم يكن برضاك فنحن نطلب بدمائهم من نائب الأترار ، ونحضره على أفحش وجوه الذل والصَّغار ، وإن كان برضاك فقد أسأتَ التَّدبير ؛ فإنى أنا لا أدين بملّة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

---

(١) فى الكامل : أوترار .

وأنت تنتمى إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التُّجّار كانوا على دينك ، فكيف يسُمك هذا الأمر الذى فعلتَه ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خُوارَزْمشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بعلمى وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلا ، فاستنصح بعضَ الرسل ، وسألهم عن حال جِنْكِزخان وكيف طَواعيةُ عسا كره له . ثم أشار على والده بأن يتلطَّف فى الجواب ، ويخلِّيَ بين جنكزخان ونائب الأترار ، ويسلطه على دمٍ واحد يحمى به المسلمين من نهر جَيْحون إلى قريب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأمم لا يُحْصَون ، ومدائن وأقاليم هى خلاصة الرُّبْع العامر . وأحسنه ، وأعمره ، وأوسعه .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جِنْكِزخان .

فيالها فَعْلة ما كان أقبحها ! أجرت كلُّ قطرة من دمائهم سيلا من دماء المسلمين .

وكان رحمه الله قد اختلط قليلا ، وطعَن فى السِّنّ ، وغرّه ملكٌ ما رآه حصل لغيره ، وجيشٌ لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيئان من أعظم الأسباب فى الإعانة عليه ؛ فإن الأرض لمَّا لم يبْقَ فيها ملكٌ سواه وكُسِر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، ويمْلِكون الأرض شيئاً فشيئاً ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، والمجوس ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والذّبّ عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جِنْكِزخان استشاط غضبا ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده بجمع العساكر ، واختلى بنفسه فى شاهق جبل ، مكشوفَ الرأس ، واقفا على رجليه ثلاثة أيام على ما يقال، فزعم عثّره[1] الله أن الخطاب أتاه بأنك مظلوم واخْرُج تنتصرْ على عدوك، وتملك الأرض برًّا وبحرًا . وكان يقول : الأرض مِلْكى ، والله ملّكنى إياها .

---

(١) فى المطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذكر خروج السلطان الأعظم

علاء الدين خوارزمشاه فى عساكره وذلك فى سنة خمس عشرة وستمائة

خرج فى أمم لا يحصيهم إلا الذى خلقهم ، فوجد جِنْكِزخان مشغولا بقتال كُسلى[1] خان ، فنهب خُوارَزْمشاه أموالهم ، وسبى ذَرَارِيَّهم وحريمهم ، فأقبلوا إليه ، واقتتلوا معه قتالا لم يُسْمَع بمثله . أولئك يقاتلون عن حريمهم ، والمسلمون عن أنفسهم علماً بأنهم متى وَلّوا استأصلوهم .

فقُتِل من الفريقين خلق كثير ، حتى إن الخيول كانت تزْلَق فى الدماء ، وكان جملة مَن قُتِل من المسلمين نحو عشرين ألفا ، ومن التَّتار أضعاف ذلك . ثم تحاجَز الفريقان ، وولّى كلٌّ منهم إلى بلاده ، ولكن بعد أن كسر خُوارَزْمشاه التَّتار ثلاث مرات .

ثم لجأ خوارزمشاه فى عساكره إلى بُخارَى وَسَمَرْقَنْد ، فحصَّنهما وبالغ فى كثرة مَن ترك بهما من المُقاتِلة ، ورجع إلى خُوارَزْم ليُجهِّز الجيوش الكثيرة .

ذكر قصد القان الأعظم الطاغية الأكبر

السلطان جنكزخان أمهات مدائن المسلمين وأقاليم عمدة سلطان الموحدين

وكان سبب ذلك أن التتار لما كُسِروا مع خُوارَزْمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جِنْكِزخان عن المسلمين ، وأهمل أمرهم ، وضعفوا هم أيضاً عند السلطان خُوارَزْمشاه ، ففرق عساكره فى الأقاليم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدبيره ، فإنه لما فرق عساكره دهمته التتار ، فلم يقدر على جمع عساكره لإعجالهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جِنْكِزْخان عند ذلك بُخارَى ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

---

(١) فى المطبوعة : كشلى خان ، والمثبت من : ج ، د . وفى الكامل : كشلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأمّنهم ودخلها ، وذلك فى سنة ست عشرة ، فأحسن السِّيرة فيها مكْرًا وخِداعا ، وامتنعت عليه قلعتها ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد فى طَمِّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالمنابر ، والختم والربعات ، فيطرحونها فى الخندق ، ففتحها قسراً فى أيام يسيرة فقتل كل مَن كان بها ، لم يُبْق منهم أحدا .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تُجّارها ، ثم قتل خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا الذُّرِّيّة والنساء ، وفسقوا بهن بحضرة أهليهن ، فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أُسِر فعُذِّب بأنواع العذاب ، وكَثُر البكاء والضَّجيج فى البلد .

ثم عمدوا إلى دور بُخارَى ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعهافأحرقت ، حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التَّتار قد هربوا ، فاخرجوا من خبايا كم . فيخرج مَن هو تحت الأرض حين يسمع الأصوات التى يعرفها ، ظانًّا صدقها ، فيَقْتُلون الخارج والصائح له ، وكذلك فعلوا فى كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خَراب العالم .

ثم كَرُّوا راجعين عنها ، قاصدين سَمَرْقَنْد وبها خمسون ألف مقاتل من الجند مِن عسكر خُوارَزْمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفا من العامّة ، فقَتل الجميع فى ساعة واحدة ، وألقى إليه الخمسون ألفا السَّلَم ، فسلبهم سلاحهم وما يمْتنِعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل فَعْلته وعادته — إنا لله وإنا إليه راجعون — وأقام هنالك .

وبلغه أن زوجة السلطان خُوارَزْمشاه ، وبناته فى قلعة أيلال ، فداوم القتال عليها إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متزوجة ببعض أقاربه ، لم يكن فى العجم أجمل منها ، فزوّجها لبعض أولاده ، ثم فرّق البنات على أكابر التَّتار — إنا لله وإنا إليه راجعون — .

وجهز السرايا إلى البلدان ، فجهز سَرِيَّة إلى بلاد خُراسان ، وأرسل أخرى وراء خُوارَزْمشاه وكانوا عشرين ألفا ، فقال : اطلبوه ، وأدركوه ولو تعلق بالسماء ، فساقوا إلى طلبه ، فأدركوه وبينهم وبينه نهر جَيْحون ، فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم أحْواضاً يحملون عليها الأسلحة ، ويرسل أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبها فتجره الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذى فيه سلاحه حتى صاروا كلهم فى الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خُوارَزْمشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب إلى نَيْسابور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم فى أثره كلما دخل مدينة وأقام فيها ليجتمع إليه عساكره لحقوه ، وألقى الله فى قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هاربا منهم حتى ركب فى بحر طَبَرِسْتان ، وسار إلى قلعة فى جزيرة ، فكانت فيها وفاته .

وقيل : إنه لا يُعْرَف بعد ركوبه البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يُدْرَى أين ذهب ولا كيف سلك !

ويقال : مرض فى البحر ، وطلب دواء فأعياه الخبر حتى لم يجده .

ويقال : طلَب فى البحر مكانا ينام فيه قدر قامته فلم يجدْه ، فقال : سبحان الله ، بعد أن كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولى الأمر فيها صرت لا أقدر على مقدار مكان أنام فيه ، فسبحان مالك الملك !

هذا مَن[1] ملك الخطا وماوراء النهر ، وخُوارَزْم ، وأصفهان ، وَمازِنْدَران ، وكِرْمان ومَنْجان ، وكَشّ ، وجَكّان[2] ، والغُور ، وغَزْنة ، وأميان ، وأُتْرار ، وأذْرَبيجان إلى ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وخُطِب له على منابر دَرْبَنْد شِرْوَان ، وبلاد خُراسان ، وعراق العجم ، وغيرها من الأقاليم المتسعة ، والمدن الشاسعة ، مع المُكْنة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

---

(١) فى المطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والمثبت من : ج .

(٢) فى المطبوعة : صيحان ، وفى ج ، د : حكان ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وجَكّان : محله على باب مدينة هراة . المراصد ٣٣٩ .

وقيل : إنهم وجدوا فى خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف حِمْل من الأطلس .

وهذا الذى جرى لهؤلاء التَّتار — لعنهم الله — ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشْغَر وبلاد سَاغُون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سَمَرْقَنْد ، وبُخارَى ، وغيرهما فيملكونها ، ويفعلون ماشرحْنا بعضَه ، ثم تعبرُ طائفة منهم إلى خُراسان فيفرغون منها قتلا وسبيا وتخريبا ، كما فعلوا فيما وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرَّىّ ، وهَمَذَان ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصِدون بلاد أذْرَبِيجان ، وأَرَّان ، ثم يملكون بلاد دَرْبَنْد شِروان ، ثم بلاد اللّان ، وبلاد البُلْغار ثم بلاد القَفْجاق ، وهم من أكثر الترك عددًا فيملكون عليهمْ ويُوسِعونهم قتلا وأسرا وتسير طائفة أخرى إلى غَزْنة ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وسِجِسْتان ، وكَرْمان ، وأفعالهم متحدة فى الظلم ، وكل هــذا فى سنة أو أزيد بقليل . يملكون أكثر المعمور فى الأرض ، وأحسنه ، وأعمره ، وما لم يملكوه فأهله فى انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يُسْمَع بمثله ؛ فإن إسكندر الذى ملك الدنيا ، لم يملكها فى سنة ، إنما ملكها فى عشر سنين ، ولم يَقْتُل أحدا ، بل رَضِىَ من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب فى هــذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خُوارَزْمشاه ، وظنه بنفسه وجنوده فى الأوّل .

ولقد ساروا إلى مَازِينْدَرَان ، وقلاعها من أمنع القِلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا فى سنة تسعين، فى أيام سليمان بن عبدالملك ، ففتحها هؤلاء فى أيسر مدة ، ونهبوا مافيها وقتلوا أهاليها ، وسَبَوْا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرَّىّ ، فرأوا فى الطريق أمَّ السلطان خُوارَزْمشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهى فى خُوارَزْم، وخُوارَزْم دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس[١] عشرين سلطانا ، كانوا فى سجن ولدها وقتلتهم ، وأودعتْ بعض القِلاع من الأموال مالا يُدْرَك كثرة ، ثم سارت فرأوها ومعها من الأموال والجواهر والنفائس مالا يُعَدّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كلَّه .

ثم قصدوا الرَّىّ فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسَبَوْا وأحرقوا[٢] وفعلوا عوائدهم .

ثم إلى هَمَذَان فملكوها .

ثم إلى زَنْجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قَزْوين فملكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يَمَّمُوا بلاد أذْرَبِيجَان ، فصالحهم سلطانها أُزْبَك بن البَهْلوان على مال حمله إليهم فتركوه .

وساروا إلى مُوقان فقاتلتهم الكَرْج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكَرْج ، وقتلت التَّتار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا تَفْليس ، وهى أكبر مدن الكَرْج ، فقاتلهم الكرج فكسرهم التتارُ كسرة ثانية أقبح من الأولى .

ثم ساروا إلى تِبْرِيز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مَرَاغَة فقتلوا من أهلها مالا يُحصى كثرة .

وقصدوا مدينة إرْبِل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكرا ، ثم صرف الله عزم التتار عنهم .

وفرقة أخرى من التَّتار كان أرسلها جِنْكِزْخان إلى تِرْمِذ فأخذتْها .

وأخرى إلى فَرْغَانة فأخذوها .

---

(١) فى ج ، د : الجيش ، والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى ج ، د : سرقوا ، والمثبت فى المطبوعة .

وأما الفرقة التى أرسلها إلى خُراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبَلْخ وغيرها ، حتى انتهوا إلى الطَّالَقان ، فأعجزَتهم قلعتها ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا ، فكتبوا إلى جِنْكِزْخان ، فقَدِم بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل مَن فيها .

ثم قصدوا مدينة مَرو ، وكان بهـا مائتا ألف مقاتل ، فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون — فإنا لله وإنا إليه راجعون ! — ثم قتلوا أهل البلد ، وغَنَموهم ، وسَبَوهم وعاقبوهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا فى يوم واحد سبعمائة ألف رجل .

ثم ساروا إلى نَيْسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مَرْو .

ثم إلى طُوس ، ثم إلى هَراة ، والكل يفعلون فيهم فعلَهم الماضى فى غيرها . فسبحان مقدِّر الأمور ، ومن يُمْهِل حتى يلبس الإمهال بالإهمال على المغرور ، ولا حاجة للتطويل .

ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بَلاقِع وحرّقوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها ، وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكم من أحمال حرير أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلا ونَهبا وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خُوارَزْمشاه ؛ فإنه لما علم خبر سلطان الإسلام والسلمين خُوارَزْمشاه اجتمع مَن بقِىَ من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بعهد من والده ، فإنه يقال : إن خُوَارَزْمشاه لما حضرتْه الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعلموا أن عُرَى الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالثَّأر من الأعداء إلا هو ، وإنى مُوَلّيه ولاية العهد عليكم .

وكان بطلا شجاعا لا يُصطَلى له بنار ، فأتته التّتار إلى بلاد غَزْنة فقاتلهم ، فكسرهم فعادوا إلى هَراة ، فإذا أهلها قد نقضوا فقتلوهم عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جِنْكِزْخان — لعنهم الله وإياه — وكان أرسل طائفة إلى مدينة خُوارَزْم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلا ذريعاً ، وأرسلوا الجسر الذى يمنع ماء جَيْحون فيها ، فغرقت دورها ، وهلك جميع أهلها، وكان جِنْكِزْخان لما عادوا إليه مُخيِّماً على الطَّالَقان ، فجهّز منهم طوائف إلى غَزْنة ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسرهم كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جِنْكِزْخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصده جِنْكِزْخان فتواجها وتطاعنا ، وتوافقت خَيْلاها ، وكلاهما بطل اللقّا مُقنّع ، واقتتلوا ثلاثة أيام لم يُمْهَد مثلها ، وقتل فى الوقعة دوس خان بن جِنْكِزخان ، ثم ضعُف أصحاب السلطان جلال الدين ولا حولَ ولا قُوّة إلا بالله ، فركبوا فى بحرْ الهند ، فسارت التتار إلى غَزْنة وأخذوها بلا كُلْفة ، ثم عاد جلال الدين بمن بقى معه من العساكر إلى بلاد خُوزسْتان ، ونواحى العراق ، فأفسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أذْرَبيجَان ، وكثيرًا من بلاد الكَرْج واستفحل أمره جدا ، وعظم شأنه ، وفتح تَفْلِيس مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكَرْج سبعين ألفا فى المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وانزعج الخليفة لذلك وحصّن بغداد ، واستخدم الجيوش ، وأنفق الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التى كان ابن جِنْكِزْخان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جِنْكِزْخان ، كانت تكاتب السلطان جلال الدين ، وتُنْهى إليه أخبار التَّتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خِلاط خاتماً مِن خواتم أبيه فصُّه فيروزج منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أمارة مع القاصد تُعْلِم أخاها أن جِنْكِزْخان بلغه عنك شدّة بأسك ، واتِّساع باعك ، وثباتُك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جَيْحون بينكم ، وله منه وجاى ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدتَ من قوتك مقاوَمتهم ، وإلا فشأنك والمسالمة حال رغبتهم فيها .

فلم يرد جلال الدين عليها جوابا ، ولا فتح للصلح بابا ، وتشاغل عنهـا بفعلة قبيحة ، وهى حصار مدينة خِلاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الـكلاب ، ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل منه ، ورد جوابه ورسله أقبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كَيْقُباد صاحب الروم ، والملك الأشرف موسى صاحب خِلاط ، فإنه كان أخذ مدينة خِلاط وهى للأشرف موسى بن العادل صاحب دمشق ، وأى شيء هى مدينة خِلاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرِضتْ من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر مملـكة موسى وبنى أيوب كلهم ! ؟

ثم جاء الأشرف وكَيْقُباد ، وانضم إليهما عساكر مُجمَّعة ، فـكانوا خمسة آلاف مقاتل فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأذْرَبيجَان فى بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل فـكسروه على قِلَّتهم ، ويـكْثُرهم بالقِلَّة ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ، والعشرون ألفا أقل شيء يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التَّتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسماعيلية كتبوا إليهم يخبرونهم بضعف جلال الدين بن خُوارَزْمشاه ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ، وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خرَّب ديار الإسماعيليّة ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التَّتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب مِن بين أيديهم ، وامتلأ قلبه خوفا منهم ، وصار كلما سار فى قُطرْ لحقوه ، وخرَّبوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سِنْجار ، وَمارْدِين وآمِد يفسدون ما قدروا عليه : قتلا ونهبا ، وأسرا .

وانقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يُدْرَى أين سلك ؟ إلا أنه يحـكى أنه أتى قرية

من قرى فَارِقِين حائرا ، وحيدا ، ظمآن ، جائعاً ، تعبا ، فنزل فى بَيْدر من بيادرها فلحقه فارسان من التتّار فقتلهما ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر حاله ؛ لما رأى عليه من أُبَّهة الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : مَن أنت وأراد أن يقتله ، فقال : لا تعجل[1] ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخُوارَزْميّة ووعده بكل جميل ، فتركه الرجل فى بيته ، ومضى فجاء بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخُوارَزْميّ النائم ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان فقال الكردىّ : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أخاً لى خيرا منه ، وطعنه بحربة وهو نائم فقتله فى وقته ، وبلغ الخبر صاحب مَيَّافَارِقين .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتمكّنت التتّار من المسلمين ، وألقى الله الرعب فى قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يجوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحدا واحدا ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحدا بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زِىّ الرجال ، قتلت عددا عظيما من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يعلموا أنها امرأة حتى علم بها شخص مِن أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جِنْكِزْخان ، ولَنَذْكُرن فى أثناء هذا الكتاب فصلا آخر إن شاء الله مختصرا من أخبار حفيده هُولاكو ابن تُولِى بن جِنْكِزْخان ، فهما الرجلان الكافران ــ لعنهما الله ــ وقد أوردنا أمرهم فى غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفى الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضيع فى أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمتّعظين .

ويعجبنى قول ابن الأثير فى الكامل[2] حين ذكر أخبارهم : والله لا أشُكُّ أن

---

(١) فى المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .
(٢) الكامل ٩ / ٣٣٦ .

مَن يجىء بعدنا إذا بَعُد العهد ، ورأى هذه الحادثة مسطورة يُنكرها ، ويستبعدها ، والحق فى يده .

قال : فمَن استبعدها ، فلينظُر أننا سطرناها فى وقت يعلم كُلُّ مَن فيه هذه الحادثة ، قد استوفى فى معرفتها العالم والجاهل ؛ لشهرتها . يسَّر الله المسلمين مَن يحوطهم بمنّه وكرمه .

ولعلنا أطلنا فى ديباجة هذا الكتاب ، وخرجنا من باب فولجْنا فى أبواب ، ولا بد فى ذلك مع القِشْر من اللُّباب ، وقد آن الشروع فى المقصود ، والنُّزوع بالنفس الظامئة إلى المنهل المورود ، والرجوع إلى ما افتتحْنا به الكتاب من ذكر التراجم ، والعَوْد أحمد وذكر القوم محمود .

وقد كان عَنّ لنا أن نعقِد لمناقب الإمام الأعظم المطَّلبىّ ، والعالم الأقوم ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم بابا يَقْدُم التَّراجم ؛ فإنه عالم قريش الذى ملأ الله به طباق الأرض علما ، ورفع من طِباقها إلى طِباق السَّما ، بذاته الطاهرة من هو أعلى من نجومها وأسما وأثبت باسمه فى طِباق أجزائها اسمَ مَن يُسْمع آذانا صُمًّا ، ومَن لو قالت بنو آدم : علمه الله الأسما ، لقيل : كما أبرز منه لكم أباً ومن تصانيفه أُمًّا ، والحَبْر الذى أسَّس بعد الصحابة قواعد بيته بيت النبوة وأقامها ، وشيَّد مبانىَ الإسلام بعدما جهل الناس حلالَها وحرامَها وأيَّد دعائم الدين منه بمَن سهر فى محو ليالى الشُّبهات إذا سهر غيره الليالى فى الشَّهوات أو نامها .

ولكننا رأينا الخطْب فى ذلك عظيما ، والأمر يستدعى مجلدات ولا ينهض بمعشار ما يحاوله من أوتى بسطةً فى العلم والجسم إذ كان علما جسيما .

ثم رأينا الأئمة قبلنا إلى هذا المقصد قد سبقوا ، وتنوَّعوا فيها فملوه وأكثروا القول وصدَقوا .

وأول مَن بلغنى صنَّف فى مناقب الشافعىّ الإمام داود بن على الأصفهانى إمام أهل الظَّاهر ، له مصنَّفات فى ذلك .

ثم صنف زكرياء بن يحيى السّاجىّ ، وعبد الرحمٰن بن أبى حاتم .

ثم صنّف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبُرِىّ كتابا حافلا ، رتبه على أربعة وسبعين بابا .

ثم ألّف الحاكم أبو عبد الله ابن البيِّع الحافظ مُصنَّفا جامعا .

وصنف فى عصره أيضا أبو على الحسن بن الحسين بن حَمْكَان الأصْبهانىّ مختصرا فى هذا النوع .

ثم صنف أبو عبد الله ابن شاكر القطّان مختصره المشهور .

ثم صنَّف الإمام الزاهد إسماعيل بن محمد السَّرَخْسِىّ القرّاب مجموعا حافلا ، رتبه على مائة وستة عشر بابا .

ثم صنَّف الأستاذ الجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادىّ كتابين : أحدهما كبير حافل يختصّ بالمناقب ، والآخر مختصر مُحقَّق يختص بالردِّ على الجرْجانىّ الحنفىّ ، الذى تعرَّض لجناب هذا الإمام .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر البَيْهقىّ كتابه فى المناقب ، المشهور ، والحسن الجامع المُحقَّق ، وكتبا أُخَر فى هـذا النوع ، مثل « بيان خطأ مَن خطَّأ الشافعىّ » وغيره .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعا فى المناقب ، ومختصرا فى الاحتجاج بالشّافعىّ .

ثم صنَّف الإمام فخر الدين الرّازىّ كتابه المشهور ، والمرتَّب على أبواب وتقاسيم .

وصنَّف الحافظ أبو عُبَيد الله محمد بن محمد بن أبى زيد الأصْبهانىّ ، المعروف بابن المقْرِى كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور فى محاسن صَدْر الصدور » والآخر مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذى أعدّه شافعىّ فى مناقب الإمام الشّافعىّ » .

وصنَّف الحافظ أبو الحسن بن أبي القاسم البَيْهَقِىّ ، المعروف بفُنْدُق كتابا كبيرا في المناقب .

وصنَّف إمام الحرمين أبو المعالى الجُوَيْنِىّ كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر المذاهب ، ويُبيِّن أنه الذى يجب على كل مخلوق الاعْتِزا إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا .

فلما رأيت التَّصانيف فى هذا الباب كثيرة ، وعيون أولياء الله تعالى بما يَسَّره على السابقين قَرِيرة ، وعيون الناس مُكتَفون بما سبق لأنهم أهل بصيرة ، عدلتُ عن ذلك وشرعتُ فى مقصود هذا المجموع ، وها نحن نخوض بحار المقصود الأعظم ، ونجرى فى كل طبقة على حروف المُعْجَم ، ونأتى بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن والجمّ ، ونقْضى لمن اسمه محمد أو أحمد بالتَّقديم ، ونُمضى ذلك وإن كان التَّرتيب يقضى لمن اسمه إبراهيم ، إجلالا لهذين الاسمين الشَّريفين ، إلا عن الانْفراد عن غوغاء الجحْفل العظيم .

تصويبات واستدراكات

ص	س	الصواب
٣١٧،١٤	١٧،١٦	الهَمَذانىّ
١٥	١١	بِهَمَذَان
٧٦،٤٧،٢٥	١٥،٧،١٠	عَلّان
٣٢	١٩	وهَمَذان
٣٧	١٤	بَخْتيار
١٠٣	١٥	اليَشْكُرِىّ
١٢٩	٤	والتجوير
١٦١	١٢	بن مُلُوك
١٨١	١٢	والمُصَلَّى
٢٠٢،٢٠١	١٣	الصُّعلوكى
٢٠٤	٨	الجوزدانية
٢٤٠	١	بالقُورِ
٢٤٢	١٥	مَشْىَ
٢٤٣	١٦	لا يقع الطعن

ص	س	الصواب
٢٤٥	١٤	الدَّمِيرِىّ
٢٥٢	١٧	كَمُلَتْ
٢٥٢	١٦	الأعاديا(٥)
٢٥٢	١٧	باقيا(٦)
٢٥٢	٢٢	(شرح التبريزى)
٢٦٢	٦	يلاحظ أن صدر البيت من البسيط، وعجزه من الكامل
٢٦٨	٦	يُخَبِّئْنَ
٢٦٩	٧	على ذَرَّةٍ
٢٧١	٦	وُضِعَتْ
٢٧٢	١٧	قبيلةً
٢٨٨	١	مُلْجَم
٣١٣	٢١	من : ج ، د .

فهرس المراجع

١ ـ أخبار الأذكياء	لابن الجوزى	القاهرة	١٢٧٧ هـ
٢ ـ الأغانى	لأبى الفرج الأصفهانى	دار الكتب	١٩٥٢ م
٣ ـ ألف باء	للبلوى	الوهبية	١٢٨٧ هـ
٤ ـ تاج العروس	للزبيدى	القاهرة	١٣٠٦ هـ
٥ ـ التبصير فى الدين	للاسفراينى	القاهرة	١٩٤٠ م
٦ ـ تبيين كذب المفترى	لابن عساكر	دمشق	١٣٤٧ هـ
٧ ـ تذكرة الحفاظ	للذهبى	الهند	١٣٣٣ هـ
٨ ـ تزيين الأسواق	للأنطاكى	الأزهرية	١٣٢٨ هـ
٩ ـ تفسير القرطبى		دار الكتب	١٩٥٢ م
١٠ ـ تهذيب التهذيب	لابن حجر العسقلانى	الهند	١٣٢٥ هـ
١١ ـ ثمرات الأوراق	لابن حجة الحموى	الوهبية	١٣٠٠ هـ
١٢ ـ جامع الترمذى		القاهرة	١٢٩٢ هـ
١٣ ـ حاشية الصبان على الأشمونى		عيسى الحلبى	
١٤ ـ الدرر الكامنة	لابن حجر العسقلانى	الهند	١٣٤٨ هـ
١٥ ـ ديوان امرئ القيس	تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم	المعارف	١٩٥٨ م
١٦ ـ ديوان البحترى		هندية	١٩١١ م
١٧ ـ ديوان حميد بن ثور	تحقيق عبد العزيز الميمنى	دار الكتب	١٩٥١ م
١٨ ـ ديوان الحماسة (شرح التبريزى)	تحقيق محمد محيى الدين	القاهرة	١٣٥٨ هـ
١٩ ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة		القاهرة	١٣٣٠ هـ
٢٠ ـ ديوان الفرزدق	تحقيق عبد الله الصاوى	التجارية	١٩٣٦ م
٢١ ـ ديوان كثير عزة		الجزائر	١٩٣٠ م
٢٢ ـ ديوان المتنبى	تحقيق د . عبدالوهاب عزام	القاهرة	١٩٤٤ م

٢٣ ـ ديوان مجنون ليلى	شرح عبد المتعال الصعيدى	القاهرة	١٩٦٠ م
٢٤ ـ ديوان النابغة الجعدى	تحقيق ماريا نللينو	روما	١٩٥٣ م
٢٥ ـ الرسالة للشافعى	تحقيق أحمد محمد شاكر	المعارف	١٩٤٠ م
٢٦ ـ زهر الآداب للحصرى	تحقيق على البجاوى	عيسى الحلبى	١٩٥٣ م
٢٧ ـ سمط اللآلى	تحقيق الميمنى	القاهرة	١٩٣٦ م
٢٨ ـ سنن أبى داود		القاهرة	١٢٨٠ هـ
٢٩ ـ سنن ابن ماجة	تحقيق محمد فؤاد عبدالباق	عيسى الحلبى	١٩٥٢ م
٣٠ ـ سنن النسائى		القاهرة	١٣١٢ هـ
٣١ ـ سيرة ابن إسحاق (روايةابن هشام)	تحقيق محمد محيى الدين	القاهرة	
٣٢ ـ شذرات الذهب	لابن العماد الحنبلى	القاهرة	١٣٥٠ هـ
٣٣ ـ شرح ديوان أبى تمام للتبريزى	تحقيق محمد عبده عزام	المعارف	١٩٥١ م
٣٤ ـ شرح ديوان حسان	تحقيق البرقوقى	الرحمانية	١٩٢٩ م
٣٥ ـ شرح ديوان كعب بن زهير		دار الكتب	١٩٥٠ م
٣٦ ـ شرح النووى على مسلم		المصرية	١٣٤٩ هـ
٣٧ ـ صحيح البخارى		الشعب	١٣٧٨ هـ
٣٨ ـ صحيح مسلم	تحقيق محمد فؤاد عبدالباق	عيسى الحلبى	١٩٥٥ م
٣٩ ـ العبر للذهبى	تحقيق د. صلاح المنجد ، فؤاد سيد	الكويت	١٩٦٠ م
٤٠ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه	تحقيق أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبيارى	القاهرة	١٣٥٩ هـ
٤١ ـ عيون الأخبار	لابن قتيبة	دار الكتب	١٩٣٠ م
٤٢ ـ الفصل	لابن حزم	القاهرة	١٣١٧ هـ
٤٣ ـ القاموس المحيط	للفيروزابادى	بولاق	١٣٠١ هـ
٤٤ ـ الكامل فى التاريخ	لابن الأثير تحقيق عبد الوهاب النجار	القاهرة	١٣٢٨ هـ

٤٥ ـ الكامل فى اللغة والأدب	للمبرد . تحقيق أحمد شاكر ، زكى مبارك	مصطفى الحلبى	١٣٥٥ هـ
٤٦ ـ اللباب فى تهذيب الأنساب	لابن الأثير	القاهرة	١٣٥٧ هـ
٤٧ ـ لسان العرب	لابن منظور	بيروت	١٩٥٥ م
٤٨ ـ لسان الميزان	لابن حجر العسقلانى	الهند	١٣٢٩ هـ
٤٩ ـ مراصد الاطلاع للبغدادى	تحقيق على البجاوى	عيسى الحلبى	١٩٥٤ م
٥٠ ـ مسند أحمد بن حنبل		القاهرة	١٣١٣ هـ
٥١ ـ المشتبه للذهبى	تحقيق على البجاوى	عيسى الحلبى	١٩٦٢ م
٥٢ ـ معجم البلدان	ياقوت	ليبزج	١٨٦٦ م
٥٣ ـ مغنى اللبيب	لابن هشام	عيسى الحلبى	
٥٤ ـ مناقب الشافعى	للرازى	القاهرة	١٢٧٩ هـ
٥٥ ـ ميزان الاعتدال	للذهبى	القاهرة	١٣٢٥ هـ
٥٦ ـ النجوم الزاهرة	لابن تغرى بردى	دار الكتب	١٩٣٢ م
٥٧ ـ النهاية لابن الأثير	تحقيق محمود الطناحى ، طاهر الزاوى	عيسى الحلبى	١٩٦٣ م

فهرس الموضوعات

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو   محمود محمد الطناحي

الجزء الثاني

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار إحياء الكتب العربية

الطبقة الأولى

فى الذين جالسوا الشافعىّ رضى الله عنه

وتملّوا بمعاينة وجهه الكريم ، وتخلّوا إلا عن معاناة فضله العظيم ، وتحلّوا من صحبته بحَلْى لا يزينه العِقد الفريد ، ولا الدرّ النظيم ، إنما هو نور سطع ضياؤه وأشرق ، ولمع سناؤه وأبرق ، وخلع عليهم ملابس السندس والإستبرق

١

أحمد بن خالد الخلّال

أبو جعفر البغداديّ العسكريّ *

قاضى الثغر .

روى عن الشافعيّ ، وسفيان بن عُيَيْنة ، وغيرهما .

حدّث عنه التِّرمذيّ ، والنَّسائيّ ، وغيرهما ، وقالا : لا بأس به .

قال أبو حاتم الرّازيّ : كان خيّرا ، فاضلا ، عدلا ، ثِقَة ، صدوقاً ، رضا .

وقال الحاكم : كان مِن جِلّة[1] الفقهاء والمحدّثين .

مات سنة ست ، وقيل : سبع وأربعين ومائتين .

٢

أحمد بن سِنان بن أسد بن حِبّان القَطّان

أبو جعفر الواسِطيّ الحافظ **

له مُسْنَد مخرّج على الرِّجال .

روى عن الشافعيّ ، وأبى معاوية ، ووَكيع ، وعبد الرحمٰن بن مَهْدِيّ ، وخلق .

روى عنه البخاريّ ، ومسلم ، وأبو داود ، والنَّسائىّ ، وابن ماجة ، ويحيٰى بن صاعد ، وابن خُزَيمة ، وابنه جعفر بن أحمد بن سِنان ، وعليّ بن عبد الله بن مُبَشِّر ، وعبد الرحمٰن ابن أبى حاتم .

وقال فيه ابن أبى حاتم : هو إمام أهل زمانه .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٤ / ١٢٦ ، تهذيب التهذيب ١ / ٢٧ .

** له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٢ / ٩٣ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٤ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٧ ، شذرات الذهب ٢ / ١٣٧ ، العبر ٢ / ١٦ .

(١) فى الأصول : أجلة .

وقال أبوه أبو حاتم : ثِقَة ، صدوق .

وقال ابن مَاكُولا ، والدَّارَقُطْنِيّ : كان من الثِّقات الأثبات .

وقال أبو عُبَيْد الآجُرِّيّ : سألتُ أبا داود عن أحمد بن سِنان وبُنْدار ، فقدّم ابن سِنان على بُنْدَار .

وقال أبو عبد الله الحاكم في « فضائل الشافعيّ » : إن بعض مشايخه بَمْرُو حدّثه : أن ابن سِنان كان يُقاس بابن المُبارك في زمانه .

قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر : تُوُفِّيَ سنة ست ، ويقال : سنة ثمان ، ويقال : سنة تسع وخمسين ومائتين .

قال جعفر بن أحمد بن سِنان : سمعت أبي ، يقول : ليس في الدنيا مُبْتَدِع إلا يبغض أصحاب الحديث ، وإذا ابتدَع الرجل نُزِعت(١) حلاوة الحديث من قلبه .

قال ابن أبي حاتم : سمعت ابن سنان ، يقول : رأيت الشافعيّ أحمر الرأس واللِّحية . يعني أنه استعمل الخِضاب اتِّباعاً للسُّنَّة .

٣
أحمد بن صالح المصريّ

أبو جعفر الطَّبَرِيّ الحافظ ، أحد أركان العلم ، وجهابذة الحفَّاظ*

قال أبو سعيد بن يونس : كان أبوه جنديا من أجناد طَبَرِسْتان ، فوُلد له أحمد بمصر سنة سبعين ومائة .

قلتُ : سمع سُفيان بن عُيَيْنَة ، وعبد الله بن وَهْب ، وحَرَمِيّ بن عُمارة ، وعَنْبَسَةَ ابن سعيد ، وابن أبي فُدَيك ، وعبد الرزّاق ، وعبد الله بن نافع ، والشَّافعيّ .

---

(١) في الأصول : نُزع . والمثبت من ترجمته في تذكرة الحفاظ .

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٢/٧٢ ، تهذيب التهذيب ١/٣٩ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١٠ ، شذرات الذهب ٢/ ١١٧ ، طبقات القراء ١/ ٦٢ ، العبر ١/ ٤٥٠ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٨ .

وروى عنه البخاريّ ، وربما روى عن رجل عنه ، وروى عنه أيضاً أبو داود ، وعَمْرو النَّاقد ، والذُّهْليّ ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر ، ومحمود بن غَيْلان ، وأبو زُرْعَة الدِّمشقيّ ، وصالح جَزَرة ، وأبو إسماعيل التِّرمذيّ ، وأبو بكر بن أبي داود ، وخلق .

ودخل بغداد ، وناظر بها أحمد بن حنبل .

قال أبو زُرْعة : سألني أحمد بن حنبل : مَن بمصر ؟ فقلت : أحمد بن صالح . فسُرّ بذكره ، ودعا له .

وقال البخاريّ : هو ثِقة ، ما رأيتُ أحدا يتكلم فيه بحُجّة .

وقال يعقوب الفَسَوِيّ(١) : كتبتُ عن ألف شيخ وكَسْر(٢) ، حجتي فيما بيني وبين الله رجلان : أحمد بن حنبل ، وأحمد بن صالح .

وقال ابن وارَة الحافظ : أحمد بن حنبل ببغداد ، وأحمد بن صالح المصريّ بمصر ، والنُّفَيْلِيّ(٣) بحَرّان ، وابن نُمَير بالكوفة ، هؤلاء أركان الدين .

وقد تكلّم النَّسائيّ في أحمد بن صالح ، فقال : ليس بثِقَة ، ولا مأمون ، تركه محمد بن يحيى ، ورماه يحيى بن مَعين بالكذب .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : يقال كان آفة أحمد بن صالح الكِبْر ، وشَراسة الخُلُق ، ونال النَّسائيَّ منه جفاء في مجلسه ، فذلك الذي أفسد بينهما .

قال ابن عَدِيّ : سمعت محمد بن هارون البَرْقيّ ، يقول : حضرتُ مجلس أحمد بن صالح ، وطَرَد النَّسائيَّ من مجلسه ، فحمله على أن تكلّم فيه .

قال ابن عديّ : وكان النّسائيّ يُنكِر عليه أحاديثَ منها :

---

(١) في المطبوعة : العتوى ، وهو خطأ صوابه من ج ، والعبر ١/ ٤٥٠ . وهو بفتح الفاء والسين ، وفي آخره واو ، نسبة إلى فسا مدينة من بلاد فارس . اللباب ٢ / ٢١٥ .

(٢) في المطبوعة : وكبير . والمثبت من ج ، ومن ترجمته في تذكرة الحفاظ ، وتهذيب التهذيب .

(٣) بضم النون وفتح الفاء وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها لام ، نسبة إلى الجد . اللباب ٣ / ٢٣٤ .

عن ابن وهب ، عن مالك ، عن سُهَيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » .

والحديث فقد رواه يونس بن عبد الأعلى ، عن ابن وهب .

قال ابن عديّ : وأحمد من حفّاظ الحديث ، وكلام ابن مَعين فيه تحامل . وأراد بكلام ابن معين ماذكره معاوية بن صالح عنه، أنه سأله عن أحمد بن صالح فقال : رأيته كذّابا يخطر فى جامع مصر .

قلت : وقد ذُكر أن الذى ذكر فيه ابن مَعِين هذه المقالة هو أحمد بن صالح الشمُّونى[1]، وهو شيخ بمكة ، كان يضع الحديث ، وأنه لم يعن أحمد بن صالح هذا ؛ فإن هذا كان من أقرانه فى الحفظ والإتقان ، ويترجّح عليه فى حديث أهل مصر والحجاز . وذكر أيضاً أنه كانت بينه وبينه منافرة دنيوية .

قال ابن عديّ : وأما سوء ثناء النَّسائىّ عليه فلما تقدم . قال : ولولا أنى شرطت أن أذكر فى كتابى كلّ مَن تكلّم فيه متكلِّم، لكنت أُجل أحمد بن صالح أن أذكره .

وقال الحافظ أبو يعلى الخليلىّ فى كتاب « الإرشاد » : ابن صالح ثِقَة حافظ ، واتّفق الحفّاظ على أن كلام النَّسائىّ فيه تحامل ، ولا يقدح كلام أمثاله فيه ، وقد نقم على النَّسائىّ كلامه فيه .

وقال ابن العربىّ فى كتاب « الأحوذى » : إمام ثِقَة من أئمة المسلمين ، لا يؤثِّر فيه تجريح ، وإن هذا القول يحطّ من النَّسائىّ أكثر مما حطّ من ابن صالح .

قلت : وكذا قال الباجىّ .

قلت : أحمد بن صالح ثِقَة إمام ، ولا التفات إلى كلام مَن تكلّم فيه . ولكنا ننبهك هنا على :

---

(١) يقال أيضا : الشمومى، بالميم قبل الباء . انظر تهذيب التهذيب ١ / ٤٢ .

﴿ قاعدة في الجرح والتعديل ﴾

● ضرورية نافعة لا تراها في شيء من كتب الأصول، فإنك إذا سمعت أن الجرح مقدّم على التعديل ، ورأيت الجرح والتعديل ، وكنت غِرًّا بالأمور أو فَدْما مقتصرا على منقول الأصول حسبتَ أن العمل على جرحه ، فإياك ثم إياك ، والحذرَ كل الحذرَ من هذا الحسبان ، بل الصواب عندنا أن من ثبتت إمامته وعدالته ، وكثر مادحوه ومزكوه ، وندر جارحه ، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه ، من تعصّب مذهبيّ أو غيره ، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه ، ونعمل فيه بالعدالة ، وإلا فلو فتحنا هذا الباب ، أو أخذنا تقديم الجرح على إطلاقه لما سلم لنا أحدٌ من الأئمة ؛ إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون ، وهلك فيه هالكون .

وقد عقد الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب « العلم » باباً في حكم قول العلماء بعضهم في بعض ، بدأ فيه بحديث الزبير رضي الله عنه : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ » الحديث . وروى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : استمعوا علم العلماء ولا تُصَدِّقوا بعضَهم على بعض ، فوالّذي نفسي بيده لهم أشدُّ تغايرا من التُّيوس في زُرُوبها .

وعن مالك بن دِينار : يؤخذ بقول العلماء والقُرّاء في كل شيء ، إلا قول بعضهم في بعض .

قلت : ورأيت في كتاب « معين الحكام » لابن عبد الرفيع من المالكية : وقع في المبسوطة من قول عبد الله بن وهب أنه لا يجوز شهادة القارئ على القارئ - يعني العلماء - لأنهم أشدّ الناس تحاسدًا وتباغياً .

وقاله سفيان الثوريّ ، ومالك بن دينار . انتهى .

ولعل ابن عبد البرّ يرى هذا ، ولا بأس به ، غير أنا لا نأخذ به على إطلاقه . ولكن نرى أن الضابط ما نقوله من أن ثابت العدالة لا يُلتفت فيه إلى قول مَن تشهد القرائن بأنه متحامَل عليه ؛ إما لتعصّب مذهبيّ أو غيره .

ثم قال أبو عمر بعد ذلك : الصحيح فى هذا الباب أن مَن ثبتت عدالته وصحّت فى العلم إمامتُه وبالعلم عنايتُه لم يُلتفت فيه إلى قول أحد ، إلا أن يأتىَ فى جَرْحته ببيّنة عادلة ، تصح بها جرحته على طريق الشهادات . واستدل بأن السلَف تكلّم بعضهم فى بعض بكلام ؛ منه ما حمل عليه الغضب[1] أو الحسدُ ، ومنه ما دعا إليه التأويلُ واختلافُ الاجتهاد فيما لا يلزم المقولَ فيه ما قال القائل فيه .

وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف ؛ تأويلا واجتهادا .

ثم اندفع ابن عبد البر فى ذكر كلام جماعة من النظراء بعضهم فى بعض ، وعدم الالتفات إليه لذلك ؛ إلى أن انتهى إلى كلام ابن مَعين فى الشافعى ، وقال : إنه مما نُقِم على ابن مَعين وعِيب به . وذكر قولَ أحمد بن حنبل : من أين يعرف يحيى بن مَعين الشافعىّ؟ هو لا يعرف الشافعىّ ، ولا يعرف ما يقوله الشافعىّ ، ومَن جهل شيئاً عاداه .

قلت : وقد قيل إن ابن مَعين لم يرد الشافعىّ ، وإنما أراد ابن عمه ، كما سنحكيه إن شاء الله تعالى فى ترجمة الأستاذ أبى منصور ، وبتقدير إرادته الشافعىّ فلا يُلتفت إليه وهو عارٌ عليه ، وقد كان فى بكاء ابن مَعين على إجابته المأمون إلى القول بخَلْق القرآن ، وتحسّره على ما فرط منه ما ينبغى أن يكون شاغلًا له عن التعرّض إلى الإمام الشافعىّ ، إمام الأئمة ، ابن عمّ المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ثم ذكر ابن عبد البرّ كلام ابن أبى ذيب ، وإبراهيم بن سعد فى مالك بن أنس ، قال : وقد تكلم أيضاً فى مالك عبدُ العزيز بن أبى سَلَمة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ومحمد بن إسحاق ، وابن أبى يحيى ، وابن أبى الزّناد ، وعابوا أشياءَ من مذهبه ، وقد برأ الله عزّ وجل مالـكا عما قالوا ، وكان عند الله وجيها .

قال : وما مثل من تكلّم فى مالك والشافعىّ ونظائرهما إلا كما قال الأعشى[2] :

كناطحٍ صخرةً يوماً ليلقمَها فلم يَضِرْها وأوهىَ قرنَهُ الوَعِلُ

(١) فى المطبوعة : التعصب . والمثبت من ج ، د .

(٢) ديوانه ٦١ . وفيه : ليفلقها . وفى الأصول : قرنها ، وأثبتنا رواية الديوان .

أو كما قال الحسن بن حميد :

يا ناطحَ الجبل العالى ليكلمه ... أشفقْ على الرأس لا تُشفقْ على الجبلِ

ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول[١] :

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالمًا ... وللناسِ قالٌ بالظُّنون وقِيلُ

وقيل لابن المبارك فلان يتكلم فى أبى حنيفة فأنشد :

حسدوكَ أن رأوكَ فضلكَ اللـه بما فُضِّلتْ به النُّجباءُ

وقيل لأبى عاصم النَّبيل : فلان يتكلم فى أبى حنيفة ، فقال : هو كما قال نُصَيب :

* سلمتَ وهل حىٌّ على الناس يسلَمُ *

وقال أبو الأسود الدُّؤَلى :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيَه ... فالقومُ أعداءٌ لهُ وخصومُ

ثم قال ابن عبد البر : فمن أراد قبول قول العلماء الثِّقات بعضهم فى بعض فليقبل قول الصحابة بعضهم فى بعض ، فإن فعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا . وخسر خسرانا مبينا .

قال وإن لم يفعل ولن يفعل إن هداه الله وألهمه [رشده][٢] فليقف عند ما شرطناه، فى أن لا يقبل فى صحيح العدالة المعلوم بالعلم عنايته قولَ قائل لا برهان له .

قلت : هذا كلام ابن عبد البر ، وهو على حسنه غير صافٍ عن القَذى والكدر ، فإنه لم يزد فيه على قوله : إن من ثبتت عدالته ومعرفته لا يُقبل قول جارحه إلا ببرهان . وهذا قد أشار إليه العلماء جميعاً ، حيث قالوا لا يُقبل الجرح إلا مفسَّرا . فما الذى زاده ابن عبد البر عليهم ؟ وإن أومأ إلى أن كلام النظير فى النظير ، والعلماء بعضهم فى بعض مردود مطلقا ، كما قدمناه عن « المبسوطة » فليفصح به ، ثم هو مما لا ينبغى أن يؤخذ هذا على إطلاقه ، بل لا بد من زيادةٍ على قولهم: إن الجرح مقدم على التعديل . ونقصانٍ من قولهم: كلام النظير فى النظير مردود .

---

(١) ديوانه ١٢١ . (٢) زيادة من ج ، د .

والقاعدة معقودة لهذه الجملة ، ولم يَنحُ ابن عبد البر فيما يظهر سواها ، وإلا لصرّح بأن كلام العلماء بعضهم فى بعض مردود ، أو لكان كلامه غير مفيد فائدةً زائدة على ما ذكره الناس ، ولكن عبارته كما ترى قاصرة عن المراد .

فإن قلت : فما العبارة الواقية مما ترون[١] ؟

قلت : ما عرّفناك أولا من أن الجارح لا يُقبل منه الجرح ؛ وإن فسّره[٢] فى حقّ من غلبت طاعاته على معاصيه ومادحوه على ذامّيه ، ومزكّوه على جارحيه ، إذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة فى الذى جرحه ؛ من تعصّب مذهبى ، أو منافسة دنيوية ، كما يكون من النظراء ، أو غير ذلك ، فنقول مثلا : لا يُلتفت إلى كلام ابن أبى ذيب فى مالك ، وابن مَعين فى الشافعىّ ، والنَّسائىّ فى أحمد بن صالح ، لأن هؤلاء أئمة مشهورون ، صار الجارح لهم كالآتى بخبر غريب ، لو صح لتوفّرت الدواعى على نقله ، وكان القاطع قائما على كذبه .

ومما ينبغى أن يُتفقّد عند الجرح حالُ العقائد واختلافها ، بالنسبة إلى الجارح والمجروح ، فربما خالف الجارح المجروح فى العقيدة فجرحه لذلك ، وإليه أشار الرافعىّ بقوله : وينبغى أن يكون المزكّون بُرَآء من الشَّحْناء والعصبيّة فى المذهب ، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرْح عَدل أو تزكية فاسق ، وقد وقع هذا لكثير من الأئمة ، جُرِّحوا بناءً على معتقدِهم وهم المخطئون ، والمجروح مصيب . وقد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين تقى الدين ابن دقيق العيد فى كتابه « الاقتراح » إلى هذا ، وقال : أعراض المسلمين حُفْرة من حُفَر النار ، وقف على شَفيرها طائفتان من الناس ، المحدِّثون والحكّام .

قلت : ومن أمثلة ما قدمنا قول بعضهم فى البخارىّ : تركه أبو زُرعة وأبو حاتم ، من أجل مسألة اللفظ . فيالله والمسلمين ! أيجوز لأحد أن يقول البخارىّ متروك ! وهو حامل

---

(١) فى المطبوعة : الواقية مما ترون . وأثبتنا ما فى ج ، د .

(٢) فى ج : فسو . والمثبت من المطبوعة ، د .

لواء الصناعة ، ومقدَّم أهل السنة والجماعة ! ثم يالله والمسلمين ، أتُجعل مَمادحه مَذامّ ! فإن الحق فى مسألة اللفظ معه ، إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين فى أن تلفّظه من أفعاله الحادثة التى هى مخلوقة لله تعالى ، وإنما أنكرها الإمام أحمد رضى الله عنه لبشاعة لفظها .

ومن ذلك قول بعض المجسِّمة فى أبى حاتم ابن حِبّان : لم يكن له كبير دين ، نحن أخرجناه من سِجِسْتان ، لأنه أنكر الحدَّ لله . فياليت شِعْرى من أحق بالإخراج ؟ من يجعل ربّه محدودا أو من ينزِّهه عن الجسمية ؟!

وأمثلة هذا تكثر ، وهذا شيخنا الذهبىّ رحمه الله من هذا القَبيل ، له علم وديانة ، وعنده على أهل السنة تحمّل مفرط ، فلا يجوز أن يعتمد عليه .

ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائىّ رحمه الله مانصه : الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبىّ لا أشك فى دينه وورعه وتحرِّيه فيما يقوله الناس ، ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات ، ومنافرة التأويل ، والغفلة عن التنزيه حتى أثّر ذلك فى طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه ، وميلا قوياً إلى أهل الإثبات ، فإذا ترجم واحدًا منهم يُطنب فى وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ، ويبالغ فى وصفه ، ويتغافل عن غلطاته ، ويتأول له ما أمكن ، وإذا ذكر أحدا من الطَّرَف الآخر كإمام الحرمَين ، والغزالىّ ونحوهما ، لا يبالغ فى وصفه ، ويكثر من قول من طعن فيه ، ويعيد ذلك ويبديه ، ويعتقده دِينا ، وهو لا يشعر ، ويُعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها ؛ وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها . وكذلك فعله فى أهل عصرنا ، إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول فى ترجمته : والله يصلحه ، ونحو ذلك . وسببه المخالفة فى العقائد . انتهى .

والحال فى حق شيخنا الذهبىّ أزيد مما وصف ، وهو شيخنا ومعلِّمنا ، غير أن الحقّ أحقُّ أن يُتَّبع . وقد وصل من التعصّب المفرط إلى حدّ يُسخر منه . وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين ، وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية ، فإن غالبهم أشاعرة ، وهو إذا وقع بأشعرىّ لا يُبقى ولا يذَر . والذى أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند

مَن لعل أدناهم عنده أوجه منه . فالله المسئول أن يخفِّف عنه ، وأن يلهمهم العفو عنه ، وأن يشفّعهم فيه .

والذى أدركنا عليه المشايخ النهىُ عن النظر فى كلامه ، وعدم اعتبار قوله ، ولم يكن يستجرى أن يُظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يُعاب عليه .

وأما قول العلائىّ رحمه الله: «دينه وورعه وتحرّيه فيما يقوله» ، فقد كنت أعتقد ذلك ، وأقول عند هذه الأشياء [إنه][1] ربما اعتقدها دينا ، ومنها أمور أقطعُ بأنه يعرف بأنها كذب ، وأقطع بأنه لا يختلقها ، وأقطع بأنه يحب وضعها فى كتبه لتنتشر ، وأقطع بأنه يحب أن يعتقد سامعها صحتّها ، بغضا للمتحدث فيه ، وتنفيرا للناس عنه ، مع قلة معرفته بمدلولات الألفاظ ، ومع اعتقاده أن هذا مما يوجب نصر العقيدة التى يعتقدها هو حقا ، ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة ، غير أنى لما أكثرت بعد موته النظر فى كلامه عند الاحتياج إلى النظر فيه، توقفت فى تحرِّيه فيما يقوله ، ولا أزيد على هذا غير الإحالة على كلا[illegible] كلامَه من شاء ، ثم يبصر هل الرجل متحرٍّ عند غضبه أو غير [illegible] ، واعنى بعصبه : وقت ترجمته لواحد من علماء المذاهب الثلاثة المشهورين ، من الحنفية ، والمالكية[2] والشافعية ، فإنى أعتقد أن الرجل كان إذا مد القلم لترجمة أحدهم غضب غضبا مفرطا ، ثم قرْطم[3] الكلام ومزّقه ، وفعل من التعصّب مالا يخفى على ذى بصيرة ، ثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الألفاظ كما ينبغى ، فربما ذكر لفظة من الذم لو عقَل معناها لما نطق بها ، ودائما أتعجب من ذكره الإمام فخر الدين الرازىّ فى كتاب « الميزان » فى الضعفاء ، وكذلك السيف الآمدِىّ ، وأقول: يالله العجب ! هذان لا رواية لهما ، ولا جرّحهما أحد ، ولا سُمع من أحد أنه ضعّفهما فيماينقلانه من علومهما ، فأىّ مدخل لهما فى هذا الكتاب ؟

ثم إنا لم نسمع أحدا يسمى الإمام فخر الدين بالفخر ، بل إمّا الإمام ، وإما ابن الخطيب ، وإذا تُرجم كان فى المحمّدين ، فجعله فى حرف الفاء ، وسماه الفخر ، ثم حلف فى آخر الكتاب

---

(١) زيادة من ج ، د . (٢) من هنا سقط فى ج . (٣) قرطم الكلام : قطعه .

أنه لم يتعمد فيه هوى نفسه ، فأى هوى نفس أعظم من هذا . فإما أن يكون ورّى فى يمينه ، أو استثنى غير الرواة ، فيقال له : فلِمَ ذكرت غيرهم ؟ وإما أن يكون اعتقد أن هذا ليس هوى نفس ، وإذا وصل إلى هذا الحد والعياذ بالله فهو مطبوع على قلبه .

ولنعُد إلى ما كنا بصدده فنقول :

● فإن قلت : قولكم لابد من تفقد حال العقائد هل تعنون به أنه لا يُقبل قول مخالف عقيدة فيمن خالفه مطلقا ؛ سواء السّنىّ على المبتدِع وعكسه ، أو غير ذلك ؟

قلت : هذا مكان مُعضل ، يجب على طالب التحقيق التوقّف عنده لفهم ما يُلقى عليه ، وأن لا يبادر لإنكار شىء قبل التأمّل فيه .

واعلم أنا عنينا ما هو أعمّ من ذلك ، ولسنا نقول : لا تُقبل شهادة السّنىّ على المبتدِع مطلقا ، مَعاذ الله ؛ ولكن نقول : مَن شهد على آخر ، وهو مخالف له فى العقيدة أوجبت مخالفتُه له فى العقيدة ريبةً عند الحاكم المتبصر ، لا يجدها إذا كانت الشهادة صادرة من غير مخالِف فى العقيدة ، ولا ينكر ذلك إلا فَدْمٌ أخرق .

ثم المشهود به يختلف باختلاف الأحوال والأعراض ، فربما وضح غرض الشاهد على المشهود عليه إيضاحا لا يخفى على أحد ، وذلك لقربه من نصر معتقَده ، أو ما أشبه ذلك ، وربما دَقّ وغمض ، بحيث لا يدركه إلا الفَطِن من الحكّام ، ورُبَّ شاهدٍ من أهل السنة ساذَج ، قد مقْت المبتدِع مقتا زائدا على ما يطلبه الله منه ، وأساء الظنّ به إساءةً أوجبت له تصديقَ ما يبلغه عنه ، فبلغه عنه شىء ، فغلب على ظنه صدقُه ؛ لما قدمناه فشهد به ، فسبيل الحاكم التوقّف فى مثل هذا إلى أن يتبيّن له الحال فيه ، وسبيل الشاهد الورع — ولو كان من أصلب أهل السُّنَّة — أن يعرض على نفسه ما نُقل له عن هذا المبتدِع وقد صدّقه وعزم على أن شهد عليه به ، أن يعرض على نفسه مثل هذا الخبر بعينه ، وهذا المخبر بعينه لو كان عن شخص من أهل عقيدته هل كان يصدّقه ؟ وبتقدير أنه كان يصدّقَه فهل كان يبادر إلى الشهادة عليه به ؟ وبتقدير أنه كان يبادر فليوازن ما بين المبادرتين ، فإن وجدهما سواء فدونه ، وإلا فليعلم أن حظ النفس داخَلَه ، وأزيد من ذلك أن الشيطان استولى عليه ،

تخيّل له أن هذه قُرْبة وقيام فى نصر الحق ، وليعلم مَن هذه سبيله أنه أُتى من جهل وقلة دين .

وهذا قولنا فى سنّىٍّ يجرّح مبتدِعا ، فما الظنّ بمبتدِع يجرّح سنّيًّا ! كما قدمناه .
وفى المبتدعة لا سيّما المجسّمة زيادة لا توجد فى غيرهم ، وهو أنهم يرون الكذب لنصرة مذهبهم ، والشهادة على من يخالفهم فى العقيدة بما يسوءه فى نفسه وماله بالكذب ، تأييدا لاعتقادهم ، ويزداد حَنَقهم وتقرّبهم إلى الله بالكذب عليه ، بمقدار زيادته فى النيل منهم ، فهؤلاء لا يحل لمسلم أن يعتبر كلامهم .

فإن قلت : أليس أن الصحيح فى المذهب قبولُ شهادة المبتدِع إذا لم نكفّره ؟

قلت : قبول شهادته لا يوجب دفع الرِّيبة عند شهادته على مخالِفه فى العقيدة ، والرِّيبة توجب الفحص والتكشّف والتثبّت ، وهذه أمور تُظهِر الحق إن شاء الله تعالى إذا اعتمدتْ على ما ينبغى .

وفى تعليقة القاضى الحسين : لا يجوز أن يُبغض الرجلَ لأنه من مذهب كذا ، فإن ذلك يوجب ردّ الشهادة ، انتهى .

ومراده لأنه من مذهب من المذاهب المقبولة ، أما إذا أبغضه لكونه مبتدِعا فلا تردّ شهادته .

واعلم أن ما ذكرناه من قبول شهادة المبتدع هو ما صححه النووىّ ، وهو مصادم لنص الشافعىّ على عدم قبول الخطّابية ، وهى طريقة الأصحاب ، وأصحاب هذه الطريقة يقولون : لو شهد خطّابىّ ، وذكر فى شهادته ما يقطع احتمال الاعتماد على قول المدّعِى ، بأن قال سمعت فلانا يقرّ بكذا لفلان ، أو رأيته أقرضه قُبِلت شهادته . وهذا منهم بناء على أن الخطّابى يرى جواز الشهادة لصاحبه إذا سمعه يقول لى على فلان كذا فصدّقه ، وإليه أشار الشافعىّ .

وقد تزايد الحال بالخطّابية ، وهم المجسّمة فى زماننا هذا ؛ فصاروا يرون الكذب على مخالفيهم فى العقيدة ، لا سيّما القائم عليهم بكل ما يسوءه فى نفسه وماله . وبلغنى أن كبيرهم استُفتى فى شافعىٍّ ؛ أيشهد عليه بالكذب ؟ فقال : ألستَ تعتقد أن دمه حلال ، قال . نعم ، قال : فما دون ذلك دون دمه ! فاشهد وادفع فساده عن المسلمين .

فهذه عقيدتهم ، ويرون أنهم المسلمون ، وأنهم أهل السنة ولو عُدّوا عددا لمـا بلغ علماؤهم ــ ولا عالم فيهم على الحقيقة ــ مبلغا يعتبر . ويكفّرون غالب علماء الأمة ، ثم يعتزون إلى الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وهو منهم برىء ! ولكنه كما قال بعض العارفين ، ورأيته بخط الشيخ تقى الدين ابن الصلاح : إمامان ابتلاهما الله بأصحابهما وهما بريّان منهم ؛ أحمد بن حنبل ابتلى بالمجسّمة ، وجعفر الصادق ابتلى بالرافضة .

ثم هذا الذى ذكرناه هو على طريقة النووىّ رحمه الله . والذى أراه أن لا تُقبل شهادتهم على سُنّى(١) .

فإن قلت : هل هذا رأى الشيخ أبى حامد ومَن تابعه ، أن أهل الأهواء كلهم لا تقبل لهم شهادة ؟

قلت : لا ، بل هذا قول بأن شهادتهم على مخالفيهم فى العقيدة غير مقبولة ، ولو كان مخالفهم فى العقيدة مبتدعا ، وهذا لا أعتقد أن النووىّ ولا غيره يخالف فيه . والذى قاله النووىّ قبول شهادة المبتدِع إذا لم نكفّره على الجملة ، أما أن شهادته تُقبل بالنسبة إلى مخالِفه فى العقيدة مع ما هناك من الرِّيبة ، فلم يقل النووىّ ولا غيره ذلك .

فإن قلت : غاية المخالفة فى العقيدة أن توجب عداوة ، وهى دينية ، فلا توجب رد الشهادة .

قلت : إنما لا توجب ردَّ الشهادة من المحقّ على المبطِل ، كما قال الأصحاب : تُقبل شهادة السنّى على المبتدِع ، وكذا من أبغض الفاسق لفسقه ، ثم سأعرفك ما فيه ، وأما عكسه وهو المبتدِع على السنّى فلم يقله أحد من أصحابنا .

ثم أقول فى ما ذكره الأصحاب من قبول شهادة السنّى على المبتدِع : إنما ذلك فى سنّى لم يصل فى حق المبتدِع وبغضه له إلى أن يصير عنده حظُّ نفس قد يحمله على التعصّب عليه ، وكذا الشاهد على الفاسق . فمن وصل من السنّى والشاهد على الفاسق إلى هذا الحد

(١) فى د : على شىء .

لم أقبل شهادته عليه ؛ لأن عندهما زيادةً على ما طلبه الشارع منهما أوجبت عندى الرِّيبة فى أمرها ، فكم من شاهد رأيته يُبغض إنسانا ويشهد عليه بالفسق تديّنا ، وجاءنى وأدّى الشهادة عندى باكياً وقت تأديته الشهادة على الدِّين ، فَرِقا خائفاً أن يُخسف بالمسلمين ؛ لوجود المشهود عليه بين أظْهُرِنا . وأنا والذى نفسى بيده أعتقد وأتيقّن أن المشهود عليه خيرٌ منه . ولا أقول إنه كذب عليه عامداً ، بل إنه بنى على الظن ، وصدّق أقوالا ضعيفة أبغض المشهودَ عليه بسببها ، فمنذ أبغضه لحقه هوى النفس ، واستولى عليه الشيطان ، وصار الحامل له فى نفس الأمر حظّ نفسه وفيما يخطر له الدين .

هذا ما شاهدته وأبصرته ولى فى القضاء سنين عديدة ، فلْيتق اللهَ امرؤ وقف على حفرة من حُفَر النار ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، قد جعلنى الله قاضيا ومحدِّثا ، وقد قال ابن دَقيق العِيد : أعراض الناس حفرة من حُفَر النار ، وقف عليها المحدِّثون والحكّام .

● ومما يؤيد ما قلته أن أصحابنا قالوا : مَن استباح دم غيره من المسلمين ولم يقدر على قتْله فشَهد عليه بقتْل[1] لم يُقتل . ذكره الرُّويانىّ فى « البحر » فى باب « مَن تجوز شهادته » نقلًا عن بعض أصحابنا ساكتاً عليه ، ولا يُعرف فى المذهب خلافه .

فإن قلت : قد قال عَقيبه : ومن شَتم متأوّلا ثم شهد عليه ، قبل أو غير متأوّل ، فلا .

قلت : يعنى بالقبول بعد الشتم متأولا الشهادة بأمر معين ، ونحن نعلم أنه لا يحمله عليها بغضٌ ، فليس كمن وصفناه .

ومما ينبغى أن يُتفقّد عند الجرح أيضاً حال الجارح فى الخبرة بمدلولات الألفاظ ، فكثيرًا ما رأيت من يسمع لفظة فيفهمها على غير وجهها . والخبرة بمدلولات الألفاظ ، ولاسيّما الألفاظ العُرفية التى تختلف باختلاف عرف الناس ، وتكون فى بعض الأزمنة مدحاً ، وفى بعضها ذمًّا ، أمر شديد لا يدركه إلا قعيدٌ بالعلْم .

ومما ينبغى أن يُتفقد أيضا حالُه فى العلم بالأحكام الشرعية ، فرُبَّ جاهلٍ ظنّ الحلال حراما فجرّح به . ومن هنا أوجب الفقهاء التفسير ليتوضح الحال .

---

(١) فى المطبوعه : فقتل . والمثبت من د .

وقال الشافعيّ رضي الله عنه : حضرت بمصر رجلا مزكّيا يجرح رجلا ، فسُئل عن سببه وألحّ عليه فقال : رأيته يبول قائما . قيل : وما فى ذلك ؟ قال : يردّ الريحُ من رَشاشه على يده وثيابه فيصلّى فيه . قيل : هل رأيته قد أصابه الرَّشاشُ وصلّى قبل أن يغسل ما أصابه ؟ قال : لا ، ولكن أُراه سيفعل .

قال صاحب « البحر » : وحُكى أن رجلا جرح رجلا وقال : إنه طيّن سطحه بطين استخرج من حوض السبيل .

ومما ينبغى أيضا تفقده ، وقد نبّه عليه شيخ الإسلام ابن دَقيق العِيد ، الخلافُ الواقع بين كثير من الصوفية وأصحاب الحديث ، فقد أوجب كلامَ بعضهم فى بعض ، كما تكلّم بعضهم فى حق الحارث المُحاسِبِيّ وغيره ، وهذا فى الحقيقة داخل فى قسم مخالفة العقائد ، وإن عده ابن دقيق العيد غيره .

والطامّة الكبرى إنما هى فى العقائد المثيرة للتعصّب والهوى ، نعم وفى المنافسات الدنيوية على حُطام الدنيا ، وهذا فى المتأخّرين أكثر منه فى المتقدّمين ، وأمر العقائد سواء فى الفريقين .

وقد وصل حال بعض المجسِّمة فى زماننا إلى أن كتب شرح « صحيح مسلم » للشيخ محيى الدين النووىّ ، وحذف من كلام النووىّ ما تكلم به على أحاديث الصفات ، فإن النووىّ أشعرىُّ العقيدة ، فلم تحمل قوى هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذى صنّفه مصنّفه .

وهذا عندى من كبائر الذنوب ؛ فإنه تحريف للشريعة ، وفتح باب لا يُؤمن معه بكتب الناس ومافى أيديهم من المصنفات ، فقبّح اللهُ فاعلَه وأخزاه ، وقد كان فى غُنية عن كتابة هذا الشرح ، وكان الشرح فى غُنية عنه .

ولنعد إلى الكلام فى الجارحين على النحو الذى عرّفناك .

فإن قلت : فهذا يعود بالجرح على الجارح ؛ حيث جَرح لا فى موضعه .

قلت : أما من تكلّم بالهوى ونحوه فلا شك فيه ، وأما من تكلم بمبلغ ظنه ، فهنا

وقفة محتومة على طالب التحقيقات ، ومَزِلّة تأخذ بأقدام من لا يبرأ عن حوله وقوّته ، ويكِل أمره إلى عالم الخفيّات .

فنقول : لا شك أن من تكلّم فى إمام استقر فى الأذهان عظمتُه ، وتناقلت الرواة تمادحه ، فقد جر الملام إلى نفسه ، ولكنا لا نقضى أيضاً على من عُرفت عدالته إذا جَرح من لم يُقبل منه جرحه إياه بالفسق ، بل نجوّز أمورا .

أحدها : أن يكون واهما ، ومن ذا الذى لا يَهِم .

والثانى : أن يكون مُؤوِّلا ، قد جرح بشىء ظنه جارحا ، ولا يراه المجروح كذلك ؛ كاختلاف ؛ المجتهدين .

والثالث : أن يكون نقله إليه من يراه هو صادقا ، ونراه نحن كاذبا . وهذا لاختلافنا فى الجرح والتعديل ، فربّ مجروح عند عالم مُعدَّل عند غيره ، فيقع الاختلاف فى الاحتجاج حسب الاختلاف فى تزكيته ، فلم يتعين أن يكون الحامل للجارح على الجرح مجرّد التعصّب والهوى حتى يجرحه بالجرح .

ومعنا أصلان نستصحبهما إلى أن نتيقن خلافهما : أصل عدالة الإمام المجروح الذى قد استقرت عظمتُه ، وأصل عدالة الجارح الذى يثبت ، فلا يُلتفت إلى جرحه ، ولا نجرحه بجرحه . فاحفظ هذا المكان فهو من المهمات .

فإن قلت : فهل ما قررتموه مخصِّص لقول الأئمة إن الجرح مقدَّم ؛ لأنكم تستثنون جارحا لمن هذا شأنه ، قد نَدَر بين المعدِّلين ؟

قلت : لا ، فإن قولهم : الجرح مقدَّم ، إنما يعنون به حالة تعارض الجرح والتعديل ، فإذا تعارضا ، لأمر من جهة الترجيح قدمنا الجرح ؛ لما فيه من زيادة العلم ، وتعارضهما هو استواء الظن عندها ؛ لأن هذا شأن المتعارضين ، أما إذا لم يقع استواء الظن عندها فلا تعارض ، بل العمل بأقوى الظنَّين من جرح أو تعديل . وما نحن فيه لم يتعارضا ؛ لأن غلبة الظن بالعدالة قائمة ، وهذا كما أن عدد الجارح إذا كان أكثر قُدّم الجرح

إجماعا ، لأنه لا تعارض والحالة هذه . ولا يقول منا أحد بتقديم التعديل ؛ لا من قال بتقديمه عند التعارض ولا غيره .

وعبارتنا فى كتابنا « جمع الجوامع » وهو مختصر جمعناه فى الأصلين ، جمع فأوعى : والجرح مقدَّم إن كان عدد الجارح أكثر من المعدِّل إجماعا ، وكذا إن تساويا ، أو كان الجارح أقل . وقال ابن شعبان يطلب الترجيح . انتهى .

فيه زيادة على ما فى مختصرات أصول الفقه فإنا نبهنا فيه على مكان الإجماع ، ولم ينبهوا عليه ، وحكينا فيه مقالة ابن شعبان من المالكية ، وهى غريبة لم يشيروا إليها ، وأشرنا بقولنا يُطلب الترجيح إلى أن النزاع إنما هو فى حالة التعارض ، لأن طلب الترجيح إنما هو فى تلك الحالة .

وهذا شأن كتابنا « جمع الجوامع » نفع الله به — غالب ظننا أن فى كل مسألة فيه زيادات لا توجد مجموعة فى غيره مع البلاغة فى الاختصار .

إذا عرفت هذا علمت أنه ليس كلّ جرح مقدما .

وقد عقد شيخنا الذهبيّ رحمه الله تعالى فصلا فى جماعة لا يُعبأ بالكلام فيهم ، بل هم ثقات على رغم أنف من تفوّه فيهم بما هم عنه بُرَآء ، ونحن نورد فى ترجمته محاسن ذلك الفصل ، إن شاء الله .

ولنختم هذه القاعدة بفائدتين عظيمتين ، لا يراهما الناظر أيضا فى غير كتابنا هذا .

إحداهما : أن قولهم لا يُقبل الجرح إلا مفسَّرا إنما هو أيضا فى جرح من ثبتت عدالته واستقرت ، فإذا أراد رافعٌ رفعها بالجرح قيل له : ائت ببرهان على هذا . أو فيمن لم يُعرف حاله ولكن ابتدره جارحان ومزكّيان ، فيقال إذ ذاك للجارحين : فسِّرا ما رميتماه به . أما من ثبت أنه مجروح فيقبل قول من أطلق جرحه ؛ لجريانه على الأصل المقرر عندنا ، ولا نطالبه بالتفسير ، إذ لا حاجة إلى طلبه .

والفائدة الثانية : أنا لا نطلب التفسير من كل أحد ، بل إنما نطلبه حيث يحتمل الحال شكًّا إمّا لاختلاف فى الاجتهاد ، أو لتهمة يسيرة فى الجارح ، أو نحو ذلك مما لا يوجب

سقوط قول الجارح ولا ينتهى إلى الاعتبار به على الإطلاق ، بل يكون بَيْنَ بَيْنَ ، أمّا إذا انتفت الظنون واندفعت التهم ، وكان الجارح حَبْرا من أحبار الأمة مبرأً عن مظانّ التهمة ، أو كان المجروح مشهورا بالضعف ، متروكا بين النقاد ، فلا نتلعثم عند جرحه ، ولا نحوج الجارح إلى تفسير ، بل طلبُ التفسير منه والحالة هذه طلبُ لِغيبة لا حاجة إليها .

فنحن نقبل قول ابن مَعين فى إبراهيم بن شعيب المدنىّ ، شيخ روى عنه ابن وهب : إنه ليس بشىء . وفى إبراهيم بن يزيد المدنىّ : إنه ضعيف ، وفى الحسين بن الفرج الخياط : إنه كذاب يسرق الحديث . وعلى هذا ، وإن لم يبيِّن الجرح ؛ لأنه إمام مقدَّم فى هذه الصناعة ، جرح طائفة غير ثابتى العدالة والتثبت . ولا نقبل قوله فى الشافعىّ ، ولو فسّر وأتى بألف إيضاح ؛ لقيام القاطع على أنه غير محق بالنسبة إليه .

فاعتبر ما أشرنا إليه فى ابن مَعين وغيره ، واحتفظ بما ذكرناه تنتفع به .

ويقرب من هذه القاعدة التى ذكرناها فى الجرح والتعديل :

﴿قاعدة فى المؤرخين﴾

نافعة جدا . فإن أهل التاريخ ربمــا وضعوا من أناس ، ورفعوا أناسا ؛ إما لتعصّب أو لجهل ، أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به ، أو غير ذلك من الأسباب .

والجهل فى المؤرخين أكثر منه فى أهل الجرح والتعديل . وكذلك التعصب قلّ أن رأيت تاريخا خاليا من ذلك .

وأما تاريخ شيخنا الذهبىّ غفر الله له ، فإنه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصّب المفرط ، لا واخذه الله ، فلقد أكثر الوقيعة فى أهل الدين ، أعنى الفقراء الذين هم صفوة الخلق ، واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ، ومال فأفرط على الأشاعرة ، ومدح فزاد فى المجسِّمة . هذا وهو الحافظ المِدْرَه والإمام المبجّل ؛ فما ظنك بعوامّ المؤرخين !

فالرأى عندنا أن يُقبل مدح ولا ذم من المؤرخين إلا بمــا اشترطه إمام الأئمة وحبر الأمّة ، وهو الشيخ الإمام الوالد رحمه الله حيث قال ، ونقلته من خطه فى مجاميعه :

يشترط في المؤرخ الصدقُ ، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى ، وألا يكون ذلك الذى نقله أخذه فى المذاكرة ، وكتبه بعد ذلك ، وأن يسمّى المنقول عنه . فهذه شروط أربعة فيما ينقله .

ويشترك فيه أيضا لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول فى التراجم من النقول ويقصر أن يكون عارفا بحال صاحب الترجمة ؛ علما ودينا وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جدا ، وأن يكون حسن العبارة ، عارفا بمدلولات الألفاظ ، وأن يكون حسن التصور ، حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، وأن لا يغلبه الهوى فيخيّل إليه هواه الإطناب فى مدح من يحبه والتقصير فى غيره ، بل إما أن يكون مجردا عن الهوى وهو عزيز ، وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك طريق الإنصاف .

فهذه أربعة شروط أخرى ، ولك أن تجعلها خمسة ؛ لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف ، فيُجعل حضور التصور زائدا على حسن التصور والعلم . فهى تسعة شروط فى المؤرخ ، وأصعبها الاطلاع على حال الشخص فى العلم ، فإنه يحتاج إلى المشاركة فى علمه والقرب منه ، حتى يعرف مرتبته . انتهى .

وذكر أن كتابته لهذه الشروط كانت بعد أن وقف على كلام ابن مَعين فى الشافعىّ ، وقول أحمد بن حنبل: إنه لا يعرف الشافعىّ ، ولا يعرف ما يقول .

قلت : وما أحسن قولَه : ولما عساه يطول فى التراجم من النقول ويقصر . فإنه أشار به إلى فائدة جليلة ، يغفل عنها كثيرون ، ويحترز منها الموفَّقون ، وهى تطويل التراجم وتقصيرها ؛ فربّ محتاطٍ لنفسه لا يذكر إلا ما وجده منقولا ، ثم يأتى إلى من يُبغضه فينقل جميع ما ذُكر من مَذامّه ، ويحذف كثيرا مما نُقل من مَمادحه ، ويجىء إلى من يحبه فيعكس الحال فيه ، ويظن المسكين أنه لم يأت بذنب ؛ لأنه ليس يجب عليه تطويل ترجمة أحد ، ولا استيفاء ما ذكر من مَمادحه ، ولا يظن المغترّ أن تقصيره لترجمته بهذه النية، استزرائا به ، وخيانة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين فى تأدية ما قيل

فى حقه ؛ من حمد وذم ، فهو كمن يذكر بين يديه بعض الناس فيقول : دعونا منه ، وإنه عجيب ، أو الله يصاحبه ، فيظن أنه لم يغتبه بشىء من ذلك ، وما يظن أن ذلك من أقبح الغيبة .

ولقد وقفت فى تاريخ الذهبىّ رحمه الله على ترجمة الشيخ الموفّق ابن قُدامة الحنبلىّ ، والشيخ فخر الدين بن عساكر ، وقد أطال تلك وقصّر هذه ، وأتى بما لا يشك لبيب أنه لم يحمله على ذلك إلا أن هذا أشعرىّ وذاك حنبلىّ ، وسيقفون بين يدى رب العالمين .

وكذلك ما أحسنَ قولَ الشيخ الإمام : وأن لا يغلبه الهوى . فإن الهوى غَلَّاب ، إلا لمن عصمه الله .

وقوله : فإمّا أن يتجرد عن الهوى ، أو يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه . عندنا فيه زيادة ، فنقول :

قد لا يتجرد من الهوى ، ولكن لا يظنه هوى ، بل يظنه لجهله أو بدعته حقا ، وذلك لا يتطلب ما يقهر هواه ؛ لأن المستقر فى ذهنه أنه محقّ ؛ وهذا كما يفعل كثير من المتخالفين فى العقائد بعضهم فى بعض ، فلا ينبغى أن يُقبل قول مخالف فى العقيدة على الإطلاق ، إلا أن يكون ثِقَة ، وقد روى شيئاً مضبوطاً عاينه أو حققه .

وقولنا : مضبوطاً . احترزنا به عن رواية ما لاينضبط من التُّرَّهات ، التى لايترتب عليها عند التأمّل والتحقق شىء .

وقولنا : عاينه أو حققه . ليخرج ما يرويه عمن غلا أو رخُص ؛ ترويجاً لعقيدته .

وما أحسن اشتراطه العلم ومعرفة مدلولات الألفاظ ، فلقد وقع كثيرون لجهلهم بهذا . وفى كتب المتقدّمين جرح جماعة بالفلسفة ، ظناً منهم أن علم الكلام فلسفة ، إلى أمثال ذلك مما يطول عَدُّه .

فقد قيل فى أحمد بن صالح الذى نحن فى ترجمته : إنه يتفلسف . والذى قال هذا لا يعرف الفلسفة .

وكذلك قيل فى أبى حاتم الرازىّ ، وإنما كان رجلا متكلما .

وقريب من هذا قول الذهبىّ فى المزِّىّ ، كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى ترجمة المزِّىّ فى الطبقة السابعة أنه يعرف مَضايق المعقول ، ولم يكن المزِّىّ ولا الذهبىّ يدريان شيئاً من المعقول .

والذى أُفتى به ، أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبىّ فى ذم أشعرىٍّ ولا شكر حنبلىٍّ . والله المستعان .

توفى أحمد بن صالح سنة ثمان وأربعين ومائتين .

٤
أحمد بن أبى سُرَيج الصَّبَّاح النَّهْشَلِىّ

وقيل: أحمد بن عمر بن الصباح . أبو جعفر الرازىّ البغدادى*

سمع شُعيب بن حرب ، وأبا معاوية الضرير ، وابن عُلَيّة ، ووكيعا ، والشافعىّ ، وجماعة .

روى عنه البخارىّ ، والنَّسائىّ ، وأبو داود ، وأبو بكر بن أبى داود ، وأبو زُرْعَة ، وأبو حاتم ، وغيرهم .

قال النَّسائىّ : ثِقَة .

وقال أبو حاتم : صَدُوق .

* * *

* له ترجمة فى تهذيب التهذيب ١ / ٤٤ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١٠ ، طبقات القراء ١ / ٦٣ . وقد ذكر صاحب طبقات القراء أن ابن سريج توفى سنة ٢٣٠ ، بينما ينقل ابن حجر فى التهذيب من خط الذهبى أنه مات بعد الأربعين ومائتين .

٥

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشى

أبو عبد الله المصرى ، الملقب ببحْشَل*

روى عن عمه عبد الله بن وهب ، وعن الشافعىّ ، وجماعة .

حدّث عنه مسلم فى الصحيح ، وأبو حاتم الرازىّ ، وابن خزَيمة ، وابن جرير .

توفى سنة أربع وستين ومائتين .

٦

أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السَّرْح القرشىّ الأموىّ

مولاهم أبو الطاهر المِصْرىّ الفقيه**

روى عن سفيان بن عُيَيْنَة ، والشافعىّ ، وابن وَهْب ، وغيرهم .

وعنه مسلم ، وأبو داود ، والنَّسائىّ ، وابن ماجة ، وطائفة آخرهم أبو بكر بن أبى داود .

وكان من جلّة العلماء ، شرح « موطّأ مالك » ، وتفرّد عن ابن وهب بحديث ، فقال : حدثنا ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى يونس ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ بَنِى آدَمَ سَيِّدٌ ، وَالرَّجُلُ سَيِّدُ أَهْلِهِ ، وَالْمَرْأَةُ سَيِّدَةُ بَيْتِهَا » .

هذا حديث صحيح غريب .

توفى أبو الطاهر لأربع عشرة خلت من ذى القعدة ، سنة خمسين ومائتين .

---

* له ترجمة فى : تهذيب التهذيب ١ / ٥٤ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١٤ ، شذرات الذهب ٢ / ١٤٧ ، العبر ٢ / ٢٨ .

وبحشل : بفتح الموحدة وسكون المهملة بعدها شين معجمة ، لقب له . انظر التهذيب .

** له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٩ ، تهذيب التهذيب ١ / ٦٤ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١٤ ، شذرات الذهب ٢ / ١٢٠ ، العبر ١ / ٤٥٥ . وفيه : البصرى ، وفى سائر المصادر : المصرى .

٧

أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حَيّان
ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازِن بن شَيبان بن ذُهْل
ابن ثعلبة بن عُكَابة[1] بن صَعب بن علىّ بن بكر بن وائل*

هكذا نسبه ولده عبد الله ، واعتمده الحافظ أبو بكر الخطيب وغيره ، وأما قول عباس الدُّورِىّ ، وأبى بكر بن أبى داود : إن الإمام أحمد كان من بنى ذُهْل بن شَيبان . فغلّطهما الخطيب ، وقال : إنما كان من بنى شَيْبان بن ذُهْل بن ثعلبة ، قال : وذُهْل بن ثعلبة هو عم ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة .

هو الإمام الجليل أبو عبد الله الشَّيبانىّ المرْوَزِىّ ، ثم البغدادىّ ، صاحب المذهب ، الصابرُ على المحنة ، الناصر للسُّنّة ، شيخ العصابة ، ومقتدَى الطائفة ، ومن قال فيه الشافعىّ فيما رواه حَرْمَلة : خرجت من بغداد ، وما خلَّفت بها أفقهَ ولا أورعَ ولا أزهدَ ولا أعلمَ من أحمد .

وقال المُزَنِىّ : أبو بكر يوم الرِّدّة ، وعمر يوم السَّقيفة ، وعثمان يوم الدار ، وعلىّ يوم صِفِّين ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة .

وقال عبد الله بن أحمد : سمعت أبا زُرْعة يقول : كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث ، فقلت : وما يدريك ؟ فقال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب .

وعن أبى زُرْعَة : حرز كتب أحمد يوم مات فبلغت اثنى عشر حِمْلا وعِدْلا ، ما كان على ظهر كتاب منها : حديث فلان ، ولا فى بطنه : حدثنا فلان ، وكل ذلك كان يحفظه على ظهر قلبه .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٤ / ٤١٢ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ١٧ ، تهذيب التهذيب ١ / ٧٢ . الجمع بين رجال الصحيحين ٥ ، حلية الأولياء ٩ / ١٦١ ، شذرات الذهب ٢ / ٩٦ ، طبقات الحنابلة ١ / ٤ . طبقات الشيرازى ٧٥ ، طبقات القراء ١ / ١١٢ ، العبر ١ / ٤٣٥ . مناقب الإمام أحمد ، لابن الجوزى . النجوم الزاهرة ٢ / ٣٠٤ ، وفيات الأعيان ١/٤٧ .

(١) عكابة كدخانة . القاموس (ع ك ب) .

وقال قُتَيبة بن سعيد : كان وكيع إذا كانت العَتَمَة ينصرف معه أحمد بن حنبل ، فيقف على الباب فيذاكره ، فأخذ ليلة بِعِضادَتى[1] الباب ، ثم قال : يا أبا عبد الله ، أريد أن ألقى عليك حديث سفيان ، قال : هاتِ ، قال : تحفظ عن سفيان ، عن سَلَمة بن كُهَيل كذا ؟ قال : نعم ، حدثنا يحيى ، فيقول سَلَمة : كذا وكذا ، فيقول : حدثنا عبد الرحمن ، فيقول : وعن سَلَمة كذا وكذا ، فيقول : أنت حدثتنا ، حتى يفرُغ من سَلَمة .

ثم يقول أحمد : فتحفظ عن سَلَمة كذا وكذا ؟ فيقول وكيع : لا ، ثم يأخذ فى حديث شيخ شيخ .

قال فلم يزل قائما حتى جاءت الجارية ، فقالت : قد طلع الكوكب ، أو قالت الزُّهَرة .

وقال عبد الله : قال لى أبى : خذ أىّ كتاب شئت من كتب وَكيع ، فإن شئت أن تسألنى عن الكلام ، حتى أخبرك بالإسناد ، وإن شئت بالإسناد ، حتى أخبرك عن الكلام .

وقال الخلّال : سمعت أبا القاسم بن الخُتّلِىّ[2] ـ وكفاك به ـ يقول : أكثر الناس يظنون أن أحمد إذا سئل كان علمُ الدنيا بين عينيه .

وقال إبراهيم الحربىّ : رأيت أحمد كأن الله جمع له علم الأولين والآخِرين .

وقال عبد الرزّاق : ما رأيت أفقهَ من أحمد بن حنبل ، ولا أورع .

وقال عبد الرحمن بن مَهدِىّ : ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكّرت به سفيان الثَّورِىّ .

وقال قُتيبة : خير أهل زماننا ابن المبارك ، ثم هذا الشاب ، يعنى أحمد بن حنبل .

وقال أيضاً : إذا رأيتَ الرجل يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سُنَّة .

وقال أيضاً ، وقد قيل له : تضم أحمد إلى التابعين ؟ فقال : إلى كبار التابعين .

وقال أيضاً : لولا الثَّورىّ لمات الورع ، ولولا أحمد لأحدثوا فى الدين .

---

(١) عضادتا الباب ـ بكسر العين ـ : ناحيتاه . اللسان ٣/٢٩٤ .

(٢) بضم الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها المشددة ، نسبة إلى ختلان . بلاد مجتمعة وراء بلخ . انظر اللباب ١ / ٣٤٥ .

وقال أيضاً : أحمد إمام الدنيا .

وقال أيضاً ، كما رواه الدَّارَقُطنيّ في أسماء من روى عن الشافعيّ : مات الثَّوْرِيّ ومات الورع ، ومات الشافعيّ وماتت السُّنَن ، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البِدَع .

وقال أبو مُسْهِر ، وقد قيل له : هل تعرف أحداً يحفظ على هـذه الأمّة أمر دينها ؟ قال : لا أعلمه ، إلا شابٌّ في ناحية المشرق ، يعني أحمد بن حنبل .

وعن إسحاق : أحمد حجة بين الله وخلقه .

وقال أبو ثور ، وقد سئل عن مسألة : قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا فيها كذا وكذا .

فهذا يسير من ثناء الأئمة عليه ، رضى الله عنه .

وُلد سنة أربع وستين ومائة ببغداد ، جيء به إليها من مَرْو حَمْلا .

● وتفقه على الشافعيّ وهو الحاكى عنه أنه جَوّز بيع الباقِلّاء في قِشْرَيه[1] .

● وأن السيد يلاعن أمته . وكان يقول : ألا تعجبون من أبى عبد الله يقول : يلاعن السيّد عن أم ولده .

واختلف الأصحاب في هذا ؛ فنهم من قطع بخـلافه ، وحَمل قول أحمد على أن مراده بأبى عبد الله إما مالك ، وإما سفيان .

وضعّف الرُّويانيّ هذا بأنه رُوى عنه أنه قال : ألا تعجبون من الشافعيّ .

ومنهم من تأوله بتأويل آخر .

قال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : طلبت الحديث سنة تسع وسبعين .

قلت : ومن شيوخه هُشَيم ، وسفيان بن عُيَيْنة ، وإبراهيم بن سعد ، وجرير بن عبد الحميد ، ويحيى القَطّان ، والوليد بن مسلم ، وإسماعيل بن عُلَيّة ، وعلى بن هاشم بن البَرِيد[2] ، ومُعتمر بن سليمان ، وغُنْدَر ، وبشر بن المفضّل ، وزياد البَكّائيّ ، ويحيى بن

---

(١) في د : قشرته . والمثبت من المطبوعة والطبقات الوسطى .

(٢) بفتح الباء الموحدة . المشتبه ٦٦٨ .

أبي زائدة ، وأبو يوسف القاضي ، ووَكيع ، وابن نُمَير ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويزيد ابن هارون ، وعبد الرزاق ، والشافعي ، وخلْق .

وممن روى عنه : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وابناه صالح وعبد الله .

ومن شيوخه : عبد الرازق ، والحسن بن موسى الأشْيب . قيل : والشافعي في بعض الأماكن التي قال فيها أخبرنا الثقة .

وقد كنت أنا لما قرأت «مسند الشافعي» على شيخنا أبي عبد الله الحافظ سألته في كل مكان من تلك ، فكان بعضها يتعين أن يكون مراده به يحيى بن حسان ، كما قيل إنه المقصود به دائما ، وبعضها يتعين أنه يريد به إبراهيم بن أبي يحيى ، وبعضها يتردد . وذلك معلَّق عندي في مجموع مما علقته عن شيخنا رحمه الله ، وأكثرها لا يمكن أنه يريد به أحمد ابن حنبل ، مثل قوله : أخبرنا الثقة عن أبي إسحاق ، فلا يمكن أن يريد به أحمد ، بل إما إبراهيم بن سعد ، أو غيره .

ومثل قوله : أخبرنا الثقة عن ابن شِهاب ، يحتمل مالكا ، وابن سعد ، وسفيان بن عُيَيْنة ، ولا ثالث لهم في أشياخ الشافعي .

ومثل قوله : الثقة عن مَعْمَر ، فهو إما هشام بن يوسف الصَّنْعاني ، أو عبد الرزاق .

ومثل قوله : الثقة من أصحابنا عن هشام بن حسان ، قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحافظ : لعله يحيى القَطّان .

ومثل قوله : الثقة عن زكريا بن إسحاق ، عن يحيى بن عبد الله ، قال لي محمد بن أحمد الحافظ : إنه يحيى بن حسان التِّنِّيسي .

ومثل مواضع أخر تركتها اختصارا .

وروى عنه من أقرانه : علي بن المَديني ، ويحيى بن مَعِين ، ودُحَيْم الشامي ، وغيرهم .

قال الخطيب : ولد أبو عبد الله ببغداد ، ونشأ بها [وبهامات](1) وطلب العلم ، ثم رحل

(١) زيادة من الطبقات الوسطى ، عن نسخة محفوظة بمعهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية مصورة عن مكتبة رضا رامبور ، نسخت في القرن الثامن بخط نسخ نفيس ، وعدد لوحاتها ٤٤٥ .

إلى الكوفة والبصرة ، ومكة والمدينة ، واليمن ، والشام ، والجزيرة .

قلت : وألف « مسنده » ، وهو أصل من أصول هذه الأمة .

قال الإمام الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المَدِينيّ رضي الله عنه : هذا الكتاب ـ يعني مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيبانيّ ، قدّس الله روحه ـ أصل كبير ، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث ، انتُقِي من أحاديث كثيرة ، ومسموعات وافرة ، فجُعل إماما ومعتَمدا ، وعند التنازع ملجأ ومستَندا . على ما أخبرنا والدي وغيره رحمهم الله أن المبارك بن عبد الجبار أبا الحسين كتب إليهما من بغداد ، قال :

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمَكِي ، قراءةً عليه ، أخبرنا أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حَمْدان بن عمر بن بَطّة ، قراءةً عليه ، حدثنا أبوحفص عمر بن محمد ابن رَجا ، حدثنا موسى بن حَمدون البَزّار ، قال : قال لنا حنبل بن إسحاق: جمعنا عمي ـ يعني الإمام أحمد ـ لي ولصالح ولعبدالله وقرأ علينا المسنَد ، وما سمعه منه ـ يعني تاما ـ غيرُنا ، وقال لنا : إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفا ، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه ، فإن كان فيه وإلا ليس بحجة .

وقال عبد الله بن أحمد رضي الله عنهما : كتب أبي عشرة آلاف ألف حديث ، لم يكتب سوادا في بياض إلا حفِظه .

وقال عبد الله أيضا : قلت لأبي : لِمَ كرهتَ وضع الكتب وقد عملت المسنَد ؟ فقال : عملت هذا الكتاب إماما ، إذا اختلف الناس في سنّةٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُجِع إليه .

وقال أيضا : خرّج أبي المسنَد من سبعمائة ألف حديث .

قال أبو موسى المدينيّ . ولم يخرِّج إلا عمّن ثبت عنده صدقه وديانته ، دون من طُعِن في أمانته .

ثم ذَكر بإسناده إلى عبد الله ابن الإمام أحمد ، رضي الله عنهما ، قال : سألت أبي

عن عبد العزيز بن أبان ، فقال : لم أخرِّج عنه فى المسنَد شيئا ، لمّا حدّث بحديث المواقيت تركته .

قال أبو موسى : فأما عدد أحاديث المسنَد فلم أزل أسمع من أفواه الناس أنها أربعون ألفا ، إلى أن قرأت على أبى منصور بن زُرَيق ببغداد ، قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب ، قال : وقال ابن المنادى : لم يكن فى الدنيا أحدٌ أروى عن أبيه منه ، يعنى عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ؛ لأنه سمع المسنَد وهو ثلاثون ألفا ، والتفسير ، وهو مائة ألف وعشرون ألفا ، سمع منها ثلاثين ألفا ، والباقى زيادة ، فلا أدرى هذا الذى ذكر ابن المنادى أراد به ما لا مكرّر فيه ، أو أراد غيره مع المكرر ، فيصح القولان جميعا ، والاعتماد على قول ابن المنادى دون غيره .

قال : ولو وجدنا فراغا لعددناه إن شاء الله تعالى . فأما عدد الصحابة رضى الله عنهم فيه فنحو من سبعمائة رجل .

قال أبو موسى : ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد رضى الله عنه مسنَده قد احتاط فيه إسنادا ومتنا ، لم يورد فيه إلا ما صح سنده ما أخبرنا به أبو علىّ الحدّاد .

قال : أخبرنا أبو نُعَيم ، وأخبرنا ابن الحُصَين ، أخبرنا ابن المُذْهِب ، قالا : أخبرنا القَطِيعىّ ، حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا أبى ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شُعبة عن أبى التَّيَّاح ، قال : سمعت أبا زُرْعَة يحدّث عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يُهْلِكُ أُمَّتِي هٰذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ » قالوا : فما تأمرنا يا رسولَ الله ؟ قال : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ » .

قال عبد الله : قال لى أبى فى مرضه الذى مات فيه : اضرب على هذا الحديث ، فإنه خلاف الأحاديث[1] عن النبى صلى الله عليه وسلم ، يعنى قوله صلى الله عليه وسلم « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا » .

(١) فى د : الحديث .

وهذا مع ثقة رجال إسناده حين شذّ لفظه من الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه، فكان على ما قلناه آخر ما ذكره أبو موسى المَدينيّ رحمه الله مختصرا .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله تعالى : أخبرنا الحسين بن شُجاع الصوفيّ ، قال : أخبرنا عمر بن جعفر بن محمد بن سَلْم(١) ، حدثنا أحمد بن عليّ الأَبّار(٢) ، قال : سمعت سفيان ابن وَكيع يقول : أحمد عندنا مِحنة . من عاب أحمد عندنا فهو فاسق .

وقال الخطيب أيضا : حدثني الحسن بن أبي طالب ، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، حدثنا محمد بن عليّ المُقْرِى ، قال : أنشدنا أبو جعفر محمد بن بدينا الموصليّ ، قال : أنشدني ابن أَعْيَن فى الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وأرضاه :

أَضحى ابنُ حنبلَ محنةً مأمونةً وبحبِّ أحمدَ يُعرف المتنسِّكُ
وإذا رأيتَ لأحمدٍ متنقِّصًا فاعلم بأنّ سُتورَه ستُهتَّكُ

روى كلام سفيان بن وَكيع وهذين البيتين الإمام الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن ابن عساكر رحمه الله فى بعض تصانيفه ، فقال :

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن منصور الفقيه ، وأبو منصور محمد بن عبد الملك ابن خَيْرون ، قالا : أخبرنا الخطيب . فذكرها .

وأما زهد الإمام أحمد رضى الله عنه ، وورعه ، وتقلّله من الدنيا ، فقد سارت بأخباره الرُّكبان .

وقد أفرد جماعة من الأئمة التصنيف فى مناقبه ، منهم البَيْهَقيّ ، وأبو إسماعيل الأنصاريّ، وأبو الفرج بن الجَوْزِيّ .

---

(١) فى المطبوعة : مسلم . والمثبت من د . ومن طبقات القراء ١ / ٤٤ فى ترجمة أخيه . وقال : سلم ، بسكون اللام (٢) بفتح الألف وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء نسبة إلى عمل الإبر التى يخاط بها الثياب . اللباب ١ / ١٧ .

توفى رحمه الله سنة إحدى وأربعين ومائتين ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وقد غلط ابن قانع وغيره فقالوا : ربيع الآخر .

قال المَرْوَزِىّ : مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء ، لليلتين خلتا من ربيع الأول ومرض تسعة أيام ، وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه أفواجا يسلِّمون عليه ويردّ عليهم ، وتسامع الناس وكثروا ، وسمع السلطان بكثرة الناس فوكل ببابه وبباب الزقاق الرابطةَ وأصحاب الأخبار ، ثم أغلق باب الزقاق ، فكان الناس فى الشوارع والمساجد ، حتى تعطّل بعض الباعة ، وحِيل بينهم وبين البيع والشراء ، وكان الرجل إذا أراد أن يدخل إليه ربما دخل من بعض الدور ، وطرد الحاكة[1] ، وربما تسلّق ، وجاء أصحاب الأخبار فقعدوا على الأبواب ، وجاءه حاجب ابن طاهر ، فقال : إن الأمير يقرئك السلام ، وهو يشتهى أن يراك ، فقال : هذا مما أكره ، وأمير المؤمنين أعفانى مما أكره . وأصحاب الخبر يكتبون بخبره إلى العسكر ، والبُرُد تختلف كلّ يوم . وجاء بنو هاشم ، فدخلوا عليه وجعلوا يبكون عليه ، وجاء قوم من القضاة وغيرهم فلم يُؤذَن لهم . ودخل عليه شيخ فقال : اذكر وقوفك بين يدى الله ، فشهِق أبو عبد الله ، وسالت الدموع على خَدَّيه .

فلما كان قبل وفاته بيوم أو يومين قال : ادعوا لى الصبيان ؛ بلسان ثقيل ، فجعلوا ينضمون إليه ، فجعل يشمّهم ويمسح بيده على رؤوسهم ، وعينه تدمع ، وأدخلت الطَّست تحته ، فرأيت بوله دما عَبيطا[2] ، ليس فيه بول ، فقلت للطبيب فقال : هذا رجل قد فتّت الحزنُ والغمّ جوفَه .

واشتدّت علّته يوم الخميس ، ووضّأته فقال : خلِّل الأصابع . فلما كانت ليلة الجمعة ثقُل وقُبِض صدرَ النهار . فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأنّ الدنيا قد ارتجّت ، وامتلأت السِّكك والشوارع .

قال المَرْوَزِىّ : أخرجت الجنازة بعد مُنصرَف الناس من الجمعة .

---

(١) فى المطبوعة : وطرد الحالة . وأثبتنا ما فى د .　　(٢) أى طريا .

قال موسى بن هارون الحافظ : يقال إن أحمد لما مات مُسحت الأرض المبسوطة التى وقف الناس للصلاة عليها ، فحُصر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر ، سوى ما كان فى الأطراف والأماكن المتفرِّقة .

قلت : وقيل فى عدد المصلِّين عليه كثير ، قيل : كانوا ألف ألف وثلثمائة ألف ، سوى مَن كان فى السفن فى الماء . كذا رواه خُشْنام[1] بن سعيد .

وقال ابن أبى حاتم : سمعت أبا زُرْعة يقول : بلغنى أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذى وقف عليه الناس حيث صُلِّى على أحمد ، فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف .

وعن الوَرْكانىّ[2] ، وهو رجل كان يسكن إلى جوار الإمام أحمد ، قال : أسلم يوم مات أحمد من اليهود والنصارى والمجوس عشرون ألفا ، وفى لفظ: عشرة آلاف .

قال شيخنا الذهبىّ : وهى حكاية مُنكَرة تفرّد بها الوَرْكانىّ والرّاوى عنه . قال : والعقل يُحيل أن يقع مثل هذا الحادث فى بغداد ، ولا يرويه جماعة تتوفَّر دواعيهم على نقل ما هو دونه بكثير ؛ وكيف يقع مثل هذا الأمر ولا يذكره المَرْوَزىّ ، ولا صالح بن أحمد ، ولا عبد الله ، ولا حنبل ، الذين حكوا من أخبار أبى عبد الله جزئياتٍ كثيرة ؟

قال : فوالله لو أسلم يوم موته عشرة أنفس لكان عظيما ، ينبغى أن يرويه نحو من عشرة أنفس .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظَفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا عبد الواسع بن عبد الكافى الأَبْهَرِىّ إجازة ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبى جعفر بن علىّ القُرَظىّ[3] سماعا ، أخبرنا القاسم بن الحافظ أبى القاسم علىّ بن الحسن بن هِبَة الله بن علىّ بن عساكر ، أخبرنا عبد الجبّار بن محمد بن أحمد الُخوَارِىّ ، إجازة ، وحدثنا عنه به أبى سماعا .

---

(١) بضم الخاء والشين المعجمتين . اللباب ١ / ٣٧٥ . (٢) بفتح الواو وسكون الراء وفتح الكاف وسكون الألف وبعدها نون ، نسبة إلى محلة بأصبهان ، وقرية من قرى قاشان عند قم . اللباب ٣ / ٢٦٩ . (٣) فى د . القرطبى . وانظر اللباب ٢ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

ح : قال ابن المُظَفَّر : وأخبرنا يوسف بن محمد المِصرىّ ، إجازة ، أخبرنا إبراهيم ابن بَركات الخُشُوعِىّ ، سماعا ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم ، إجازة ، أخبرنا عبد الجبّار الخُوَارِىّ ، حدثنا الإمام أبو سعيد القُشَيْرِىّ ، إملاء ، حدثنا الحاكم أبو جعفر محمد بن محمد الصَّفّار ، أخبرنا عبدالله بن يوسف قال : سمعت محمد بن عبدالله الرازىّ ، قال: سمعت أبا جعفر محمدالمَلَطِىّ[1] ، يقول : قال الربيع بن سليمان : إن الشافعىّ رضى الله عنه خرج إلى مصر فقال لى : يا ربيع خذ كتابى هذا فامض به ، وسلّمه إلى أبى عبد الله ، وائتنى بالجواب .

قال الربيع : فدخلت بغداد ومعى الكتاب ، فصادفت أحمد بن حنبل فى صلاة الصبح ، فلما انفتل من المحراب سلمت إليه الكتاب ، وقلت : هذا كتاب أخيك الشافعىّ من مصر ، فقال لى أحمد : نظرتَ فيه ؟ فقلت : لا ، فكسر الختم وقرأ ، وتغرغرت عيناه ، فقلت له : إيش فيه أبا عبد الله ؟ فقال : يذكر فيه أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له : اكتب إلى أبى عبدالله فاقرأ عليه السلام ، وقل له : إنك ستُمتحن وتُدعَى إلى خلْق القرآن، فلا تجبهم فيرفعَ الله لك عَلَما إلى يوم القيامة ، قال الربيع : فقلت له : البشارة يا أبا عبد الله ، فخلع أحد قميصيه الذى يلى جلده فأعطانيه ، فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر ، وسلّمته[2] إلى الشافعىّ رضى الله عنه فقال : إيش الذى أعطاك ؟ فقلت : قميصه ، فقال الشافعىّ : ليس نفجعك به ، ولكن بُلَّه وادفع إلىّ الماء لأتبرّك به .

قال العباس بن محمد الدُّورِىّ . سمعت أبا جعفر الأنبارىّ يقول : لما حُمل أحمد يُراد به المأمون ، اجتزت فعبرت الفُرات إليه ، فإذا هو فى الخان ، فسلّمت عليه فقال : يا أبا جعفر ، تعنَّيت . فقلت : ليس هذا عناء . قال ، فقلت له : ياهذا أنت اليوم رأس ، والناس يقتدون بك ، فو الله إن أجبت إلى خلْق القرآن ليجيبنّ بإجابتك خَلْق من خَلْق الله ، وإن أنت لم تجب ليمتنعنّ خَلق من الناس كثير ، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت ،

---

(١) بفتح الميم واللام وفى آخرها طاء مهملة . نسبة إلى مدينة ملطية . كانت من ثغور الروم . اللباب ٣ / ١٧٦ .

(٢) فى الأصول : وسلمت .

ولابدّ من الموت ، فاتق الله ولا تجبهم إلى شيء . فجعل أحمد يبكى وهو يقول : ماشاء الله ماشاء الله ! قال ثم قال لى أحمد : يا أبا جعفر أعِدْ علىّ ما قلت ، قال : فأعدت عليه ، قال فجعل أحمد يقول : ماشاء الله ماشاء الله .

وقال دِعْلِج بن أحمد السِّجِسْتانىّ : حدثنا أبو بكر الشُّهْرَوَرْدِىّ بمكّة قال : رأيت أبا ذَرٍّ بِشُهْرَوَرْد ، وقد قدم مع واليها ، وكان مُقَطَّعًا بالبَرَص ، يعنى وكان ممن ضَرب أحمد بين يدى المعتصم . قال : دُعينا فى تلك الليلة ونحن خمسون ومائة جَلّاد ، فلما أُمرنا بضربه كنا نغدوا على ضربه ونمر ، ثم يجيء الآخر على أثره ، ثم يضرب .

وقال دِعْلِج أيضاً : حدثنا الخضر بن داود : أخبرنى أبو بكر النَّحَّامىّ(١) قال : لما كان فى تلك الغداة التى ضُرب فيها أحمد بن حنبل زُلْزِلنا ونحن بعَبَّادان .

وقال البخارىّ : لما ضُرب أحمد كنا بالبصرة ، فسمعت أبا الوليد يقول : لو كان هذا فى بنى إسرائيل لكان أُحدوثة .

ذكر الداهية الدهياء ، والمصيبة الصمّاء

وهى محنة علماء الزمان ، ودعاؤهم إلى القول بخلْق القرآن ، وقيام الأحمدين:
ابن حنبل الشَّيبانىّ وابن نصر الُخزاعىّ ، رضى الله عنهما ،
مقامَ الصِّدِّيقين . وماانفق فى تلك الكائنة من أعاجيب
تتناقلها الرواة على ممرّ السنين

كان القاضى أحمد بن أبى دُؤاد ممن نشأ فى العلم ، وتضلّع بعلم الكلام ، وصحب فيه هَيّاج بن العلاء السلمىّ ، صاحب واصل بن عطاء أحد رءوس المعتزلة ، وكان ابن أبى دُؤاد رجلا فصيحا . قال أبو العَيناء : ما رأيت رئيسا قطُّ أفصح ولا أنطق منه ، وكان كريما مُمدَّحا . وفيه يقول بعضهم :

(١) بفتح النون والحاء المشددة وبعد الألف ميم ، نسبة إلى النحمة ، وهى السعلة ، وقيل النحنحة . انظر اللباب ٣/٢١٧ .

لقد أنْسَتْ مساوِىَ كلِّ دهر ... محاسنُ أحمد بن دُؤادِ
وما طوَّفتُ فى الآفاق إلّا ... ومن جَدْواكَ راحلتى وزادِى
يَقيم الظَّنُّ عندك والأمانى ... وإن قَلِقت ركابى فى البلادِ

وكان معظّما عندالمأمون أمير المؤمنين ، يقبل شفاعاته ، ويصغى إلى كلامه . وأخباره فى هذا كثيرة .

فدس ابن أبى دُؤاد له القول بخلْق القرآن ، وحسّنه عنده ، وصيره يعتقده حقا مبينا ، إلى أن أجمع رأيه فى سنة ثمان عشرة ومائتين على الدعاء إليه ، فكتب إلى نائبه على بغداد، إسحاق بن إبراهيم الخزاعىّ ، ابن عم طاهر بن الحسين، فى امتحان العلماء كتابا يقول فيه :

وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر ،من حَشْو الرعيّة وسِفْلة العامة ، ممن لا نظر له ولا روِيّة ، ولا استضاء بنور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة دينه، وقصور أن يَقدُروا الله حقّ قدره ، ويعرفوه كُنه معرفته ، ويفرّقوا بينه وبين خَلقه ، وذلك أنهم ساوَوا بين الله وبين خلقه ، وبين ما أنزل من القرآن ، فأطبقوا على أنه قديم ، لم يخلقه الله ويخترعه ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا ﴾[1] فكلّ ما جعله الله فقد خلقه ، كما قال : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾[2] ، وقال : ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾[3] فأخبره أنه قَصَص لأمور أحدثه بعدها . وقال : ﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾[4] والله محكِمُ كتابه ومفصِّله ، فهو خالقه ومبتدعه ، ثم انتسبوا إلى السنة ، وأنهم أهل الحق والجماعة ، وأن من سواهم أهل الباطل والكُفر ، فاستطالوا بذلك وغرّوا[5] به الجهّال ، حتى مال قوم من أهل السَّمْت الكاذب ، والتخشّع لغير الله إلى موافقتهم ، فنزعوا الحق إلى باطلهم ، واتخذوا دون الله وَليجة إلى ضلالهم .

إلى أن قال : فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شرّ الأمة ، المنقوصون من التوحيد حظا ،

---

(١) سورة الزخرف ٣ . (٢) سورة الأنعام ١ . (٣) سورة طه ٩٩ .
(٤) سورة هود ١ . (٥) فى د : وغرورا . والمثبت من المطبوعة .

أوعية الجهالة ، وأعلام الكذب ، ولسان إبليس الناطق فى أوليائه ، والهائل على أعدائه من أهل دين الله . وأحقُّ أن يُتهم فى صدقه ، وتُطرح شهادته ، ولا يوثق به مَن عمى عن رشده وحظه من الإيمان بالتوحيد ، وكان عما سوى ذلك أعمى وأضلّ سبيلا ، ولَعَمْر أمير المؤمنين إنّ أكذب الناس مَن كذب على الله ووحيه ، وتخرّص الباطل ، ولم يعرف الله حقّ معرفته ، فاجمع مَن بحضرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا ، وامتحنهم فيما يقولون ، واكشفهم عما يعتقدون فى خلق الله وإحداثه ، وأعلمهم أنى غير مستعين فى عمل ، ولا واثق بمن لا يوثَق بدينه .

فإذا أقروا بذلك ووافقوا، فمُرهم بنَصّ من بحضرتهم من الشهود ، ومسألتهم عن علمهم فى القرآن ، وترك شهادة من لم يقر أنه مخلوق، واكتب إلينا بما يأتيك عن قضاة أهل عملك فى مسألتهم ، والأمر لهم بمثل ذلك .

وكتب المأمون إليه أيضاً فى إشخاص سبعة أنفس ، وهم :

محمد بن سعد ، كاتب الواقدىّ ، ويحيى بن مَعين ، وأبو خَيثمة ، وأبو مسلم ، مستملى يزيد بن هارون ، وإسماعيل بن داود ، وإسماعيل بن أبى مسعود ، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقىّ .

فأُشخصوا إليه، فامتحنهم بخلْق القرآن ، فأجابوه ، فردهم من الرَّقّة[1] إلى بغداد، وسبب طلبهم أنهم توقفوا أولا، ثم أجابوه تَقيّة .

وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم بأن يحضر الفقهاء ومشايخ الحديث ، ويخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعة . ففعل ذلك ، فأجابه طائفة ، وامتنع آخرون .

فكان يحيى بن مَعين وغيره يقولون : أجبنا خوفاً من السيف .

ثم كتب المأمون كتابا آخر من جنس الأول إلى إسحاق ، وأمره بإحضار من امتنع ، فأحضر جماعة ، منهم أحمد بن حنبل ، وبِشر بن الوليد الكِندىّ ، وأبو حسان الزِّيادىّ ،

---

(١) فى د : فزودهم . والمثبت من المطبوعة .

وعلى بن أبي مُقاتل ، والفضل بن غانم ، وعبيد الله بن عمر القَواريرى ، وعلى بن الجَعْد ، وسَجّادة ، والذَّيال بن الهيثم ، وقُتيبة بن سعيد ، وكان حينئذ ببغداد ، وسَعْدُوية الواسطى وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وابن الهَرْش[1] ، وابن عُلَيّة الأكبر[2] ، ومحمد بن نوح العِجْلِي ويحيى بن عبد الرحمن العُمَرِى ، وأبو نصر التَّمّار ، وأبو مَعْمر[3] القَطِيعى ، ومحمد بن حاتم بن ميمون ، وغيرهم ، وعرض عليهم كتاب المأمون ، فعرّضوا ووَرّوْا[4] ، ولم يجيبوا ولم ينكروا .

فقال لبِشر بن الوليد : ما تقول ؟ قال : قد عرّفت أمير المؤمنين غير مرّة . قال : والآن فقد تجدد من أمير المؤمنين كتاب . قال : أقول كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا ! أمخلوقٌ هو ؟ قال : ما أُحسن غير ما قلت لك ، وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه .

ثم قال لعلى بن أبي مُقاتل : ما تقول ؟ قال : القرآن كلام الله ، وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا .

وأجاب أبو حسان الزِّيادى بنحو من ذلك .

ثم قال لأحمد بن حنبل : ماتقول ؟ قال : كلام الله ، قال : أمخلوقٌ هو ؟ قال : هو كلام الله لا أزيد على هذا .

ثم امتحن الباقين ، وكتب بجواباتهم .

وقال ابن البَكّاء الأكبر : أقول القرآن مجعول ومحدَث ؛ لورود النص بذلك . فقال له إسحاق بن إبراهيم : والمجعول مخلوق ؟ قال : نعم . قال : فالقرآن مخلوق ؟ قال : لا أقول مخلوق .

---

(١) بفتح الهاء وسكون الراء . انظر اللباب ٣ / ٢٨٧ .

(٢) يلاحظ أن ابن علية ، الإمام أبو بشر إسماعيل توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وأن فتنة خلق القرآن بدأت على يد المأمون سنة ثمان عشرة ومائتين ، كما ذكره ابن السبكى . انظر العبر ١/٣١٠ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ٣٨٥ .

(٣) فى المطبوعة ، د : أبو معتمر . والمثبت من المناقب ، ومن ترجمته فى العبر ١/٤٢٣ .

(٤) فى المطبوعة : فرضوا وولوا ووروا . وأثبتنا ما فى د .

ثم وجّه بجواباتهم إلى المأمون ، فورد عليه كتاب المأمون :

بلغنا ما أجاب به متصنّعة أهل القِبلة ، وملتمسو الرياسة فيما ليسوا له بأهل ، فمن لم يُجب أنه مخلوق، فامنعه من الفتوى والرواية .

ويقول فى الكتاب : فأما ما قال بِشر ، فقد كذب ، ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه فى ذلك عهد، أكثر من إخبار أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الإخلاص ، والقول بأن القرآن مخلوق ؛ فادع به إليك ، فإن تاب فأشهر أمره ، وإن أصرّ على شركه ، ودفع أن يكون القرآن مخلوقا بكفره وإلحاده فاضرب عنقه ، وابعث إلينا برأسه .

وكذلك إبراهيم بن المهدىّ فامتحنه ، فإن أجاب وإلا فاضرب عنقه .

وأما على بن أبى مُقاتل فقل له : ألست القائل لأمير المؤمنين إنك تحلّل وتحرّم .

وأما الذّيّال فأعلمه أنه كان فى الطعام الذى سرقه من الأنبار ما يشغله .

وأما أحمد بن يزيد أبو العوّام، وقوله إنه لا يحسن الجواب فى القرآن ، فأعلمه أنه صبى فى عقله ،لا فى سنّه ، جاهل سيُحسن[1] الجواب إذا أُدِّب ، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك .

وأما أحمد بن حنبل فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى مقالته ، واستدل على جهله وآفته بها .

وأما الفضل بن غانم فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان فيه بمصر ، وما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة ، يعنى فى ولايته القضاء .

وأما الزّيادىّ فأعلمه أنه كان منتحلا ولاءدَعِىّ ، فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزياد ابن أبيه . وإنما قيل له الزّيادىّ لأمر من الأمور .

قال : وأما أبو نصر التّمّار، فإن أمير المؤمنين شبّه خساسة عقله بخساسة مَتْجَره .

وأما ابن نوح وابن حاتم، فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد ،

---

(١) فى المطبوعة : يستحسن . وأثبتنا ما فى د .

وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم فى الله إلا لآرائهم، وما نزل به كتاب الله فى أمثالهم لاستحل ذلك ، فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركا ، وصاروا للنصارى شبها .

وأما ابن شُجاع فأعلمه أنه صاحبه بالأمس ، والمستخرج منه استخرجه من المال الذى كان استحلّ من مال الأمير على بن هشام .

وأما سَعْدُويَة الواسطىّ فقل له . قبّح الله رجلا بلغ به التصنّع للحديث ، والحرص على الرياسة فيه، أن يتمنّى وقت المحنة.

وأما المعروف بَسجّادة ، وإنكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من العلماء القول بأن القرآن مخلوق ، فأعلمه أن فى شغله وإعداد النَّوى ، وحكه لإصلاح سَجّادته ، وبالودائع التى دفعها إليه على بن يحيى وغيره ، ما أذهله عن التوحيد .

وأما القَوارِيرىّ ففيما يكشف من أحواله وقبوله الرِّشا والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته ، وسخافة عقله ودينه .

وأما يحيى العُمَرىّ ، فإن كان من ولد عمر بن الخطاب فجوابه معروف .

وأما محمد بن الحسن بن على بن عاصم، فإنه لو كان مقتديا بمن مضى من سَلفه لم ينتحل النِّحلة التى حُكيت عنه ، وأنه بعدُ صبى يحتاج إلى أن يُعلَّم .

وقد كان أمير المؤمنين وجّه إليك المعروف بأبى مُسْهِر ، بعد أن نصبه أمير المؤمنين عن محنته فى القرآن ، فجمجم عنها ولجلج فيها ، حتى دعاه أمير المؤمنين بالسيف ، فأقرّ ذميا ، فانصُصْه عن إقراره ، فإن كان مقيما عليه فأشهر ذلك وأظهره .

ومن لم يرجع عن شركه ممن سمّيت بعد بِشر وابن المهدىّ ، فاحملهم موثوقين إلى عسكر أمير المؤمنين ؛ ليسألهم ، فإن لم يرجعوا حملهم على السيف .

قال : فأجابوا كلهم عند ذلك إلا أحمد بن حنبل ، وسَجّادة ، ومحمد بن نوح ، والقَوارِيرىّ ، فأمر بهم إسحاق فقيِّدوا ، ثم سألهم من الغد ؛ وهم فى القيود ، فأجاب سَجّادة ، ثم عاودهم ثالثا ، فأجاب القواريرىّ ، ووجّه بأحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح المضروب إلى طَرَسُوس . ثم بلغ المأمون أنهم إنما أجابوا مكرَهين ، فغضب وأمر بإحضارهم

إليه ، فلما صاروا إلى الرَّقَّة بلغتهم وفاة المأمون ، وكذا جاء الخبر بموت المأمون إلى أحمد ولطف الله وفرّج .

وأما محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل فى المَحمَل ، فمات فغسّله أحمد بالرَّحْبة ، وصلى عليه ودفنه ، رحمه الله تعالى .

وأما المأمون فمرض بالروم ، فلما اشتد مرضه طلب ابنه العباس ليقدَم عليه ، وهو يظن أنه لايدركه ، فأتاه وهو مجهود .

وقد نفذت الكتب إلى البلدان فيها : من عبد الله المأمون وأخيه أبى إسحاق الخليفة من بعده ؛ بهذا النص . فقيل إن ذلك وقع بأمر المأمون ، وقيل بل كتبوا ذلك وقت غَشْىٍ أصابه ، فأقام العباس عنده أياما حتى مات .

وكان المأمون قد كتب وصية تطول حكايتها ، ضَمّنها تحريض الخليفة بعده على حمل الخلق على القول بخلق القرآن . ثم توفى فى رجب ، ودفن بطَرَسُوس ، واستقل أمير المؤمنين المعتصم بالخلافة . فكان من سعادة المأمون موته قبل أن يحضر أحمد بن حنبل إلى بين يديه ، فلم يكن ضرْبه على يديه .

وكانت هذه الفتنة عظيمة الموقع . وأول من امتُحن فيها من العلماء عَفّان بن مسلم الحافظ ، ولما دُعى وعرض عليه القول بخلق القرآن فامتنع ، قيل : قد رسمنا بقطع عطائك ، وكان يُعطَى ألف درهم فى كل شهر ، فقال : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[1] وكانت عنده عائلة كبيرة ، قيل : فدق عليه الباب داقٌّ فى ذلك اليوم لا يُعرف ، وقال : خذ هذه الألف ، ولك كل شهر عندى ألف يا أبا عثمان ، ثبّتك الله كما ثبّتّ الدين ، ثم امتحن الناس بعده .

قال محمد بن إبراهيم البُوشَنْجِىّ : سمعت أحمد بن حنبل يقول : تبينتُ الإجابة فى دعوتين ؛ دعوت الله أن لا يجمع بينى وبين المأمون ، ودعوته أن لا أرى المتوكّل ، فلم أر المأمون ، مات بالبَذَنْدُون[2] وهو نهر الروم ، وأحمد محبوس بالرَّقَّة ، حتى بويع المعتصم بالروم ، ورجع فرُدّ أحمد إلى بغداد .

---

(١) سورة الذاريات ٢٢ . (٢) بفتحتين وسكون النون ودال مهملة وواو ساكنة ونون ، قرية ببلاد الثغور ، بينها وبين طرسوس يوم . معجم البلدان ١ / ٥٣٠ .

وأما المتوكل فإنه لما أحضر أحمد دار الخلافة ليحدّث ولده، قعد له المتوكل في خَوْخَة[1]، حتى نظر إلى أحمد ولم يره أحمد .

قال صالح : لما صار[2] أبي ومحمد بن نوح إلى طَرَسُوس رُدَّا في أقيادهما ، فلما صارا إلى الرَّقّة حُملا في سفينة ، فلما وصلا إلى عانات[3] توفي محمد ، فأُطلق عنه قيده ، وصلّى عليه أبي .

وقال حنبل : قال أبو عبد الله : ما رأيت أحدا على حداثة سنه وقدر علمه أقْوَمَ بأمر الله من محمد بن نوح ، وإني لأرجو أن يكون قد خُتِم له بخير . قال لي ذات يوم : يا أبا عبد الله اللهَ اللهَ ، إنك لست مثلي ، أنت رجل يُقتدَى بك ، قد مدّ الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك ، فاتق الله ، واثبت لأمر الله ؛ أو نحو هذا . فمات وصلّيت عليه ودفنته ، أظنه قال : بعانة .

قال صالح : صار أبي إلى بغداد مقيّدا ، فمكث بالياسريّة[4] أياما ، ثم حُبس بدار اكتُرِيَتْ له[5] عند دار عُمارة ، ثم نُقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب الموصليّة . فقال : إني كنت أصلّي بأهل السجن وأنا مقيَّد ، فلما كان في رمضان سنة تسع عشرة حُوّلتُ إلى دار إسحاق بن إبراهيم .

[وأما جُنَيد بن إسحاق][6] فقال : حُبس أبو عبد الله في دار عُمارة ببغداد، في إسطبل لمحمد بن إبراهيم، أخي إسحاق بن إبراهيم ، وكان في حبس ضيّق ، ومرض في رمضان ، فحُبس في ذلك الحبس قليلا ثم حُوّل إلى حبس العامة ، فمكث في السجن نحوًا من ثلاثين شهرا ، فكنا نأتيه ونقرأ عليه كتاب الارجائي وغيره في الحبس ، فرأيته يصلّي بأهل الحبس

---

(١) الخوخة : كوة تؤدي الضوء إلى البيت . القاموس (خ و خ) . (٢) في د : صدر . والمثبت من المطبوعة . (٣) عانات : قرى بالفرات وجزائر . مراصد الاطلاع ٩١٢ .

(٤) في المطبوعة ، د : بالناصرية . وهو خطأ صوابه من المناقب ٣١٧ . قال ياقوت : الياسرية ، منسوبة إلى ياسر ، اسم رجل : قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان . معجم البلدان ١٠٠٢/٤ . (٥) في المطبوعة ، د : بدار التريب عند . والتصويب من المناقب ٣١٧

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د .

وعليه القيد ، وكان يُخرج رجله من حَلْقَة القيد وقت الصلاة والنوم .

وكان[١] يوجّه إلىّ كل يوم برجلين ، أحدهما يقال له أحمد بن رَباح ، والآخر أبو شعيب الحَجّام ، فلا يزالان يناظرانى[٢] ، حتى إذا أرادا الانصراف دُعى بقيد فزيد فى قيودى ، قال : فصار فى رِجْله أربعة أقياد .

قال أبى : فلما كان فى اليوم الثالث دخل علىّ أحد الرجلين ، فناظرنى ، فقلت له : ما تقول فى عِلْم الله ؟

قال : عِلْم الله مخلوق .

فقلت له : كفرتَ .

فقال الرسول الذى كان يحضر من قِبَل إسحاق بن إبراهيم : إنّ هذا رسول أمير المؤمنين.

فقلت له : إن هذا قد كَفَر .

فلما كان فى الليلة الرابعة وجّه ـ يعنى المعتصم ـ بُغا الذى كان يقال له الكبير إلى إسحاق فأمره بحملى إليه ، فأُدخلت على إسحاق ، فقال : يا أحمد ، إنها والله نفسُك ، إنه لا يقتلك بالسيف ، إنه قد آلى إن لم تجبه أن يضربك ضرباً بعد ضرب ، وأن يلقيك[٣] فى موضع لا تُرى فيه شمس ولا قمر ، أليس قد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾[٤] ، أفيكون مجعولا إلّا مخلوقا[٥] ؟

قلت : فقد قال تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾[٦] أخلقهم ؟

قال : فسكت .

فلما[٧] صرنا إلى الموضع المعروف بباب البستان ، أُخرجت [وجىء][٨] بدابة ، فحُملت عليها وعلىّ الأقياد ، ما معى أحد يمسكنى ، فكدت غيرة مرة أن أخِرّ على وجهى؛

---

(١) القائل هو الإمام أحمد. انظر المناقب ٣١٩

(٢) فى المطبوعة ، د : ولا نرى لأن ناظر أبى . والتصويب من المناقب .

(٣) فى المطبوعة ، د : يقتلك . والمثبت من المناقب . وفيها : فى موضع لا ترى فيه الشمس .

(٤) سورة الزخرف ٣ . (٥) فى المطبوعة : لا مخلوقا ، والمثبت من : د ، المناقب .

(٦) سورة الفيل ٥ . (٧) قبل هذا فى المناقب : ثم قال : اذهبوا به . (٨) زيادة من المناقب .

لثِقَل القيود ، فجيء بى إلى دار المعتصم ، فأُدخلت حجرة ، وأُدخلت إلى بيت ، وأُقفل الباب علىّ ، وذلك فى جوف الليل ، وليس فى البيت سراج ، فأردت أن أتمسّح للصلاة ، فمددت يدى ، فإذا أنا بإناء فيه ماء وطَسْت موضوع ، فتوضأت وصلّيت .

فلما كان من الغد أخرجتُ تِكَّتى من سَراويلى ، وشددت بها الأقياد أحملها ، وعطفت سراويلى . فجاء رسول المعتصم فقال : أجب ؛ فأخذ بيدى ، وأدخلنى عليه ، والتِّكَّة فى يدى أحمل بها الأقياد ، وإذا هو جالس ، وابن أبى دُؤاد حاضر ، وقد جمع خلقا كثيرا من أصحابه ، فقال له ، يعنى المعتصم : أدْنِه أدْنِه ، فلم يزل يدنينى حتى قربت منه ، ثم قال لى : اجلس . فجلست وقد أثقلتنى الأقياد ، فمكثت قليلا ، ثم قلت: أتأذن لى فى الكلام ؟ فقال : تكلّم .

فقلت : إلى ما دعا الله ورسوله ؟

فسكت هُنَيْئة[1] ثم قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

فقلت : فأنا أشهد أن لا إله إلا الله .

ثم قلت : إن جَدّك ابن عباس يقول : لما قدم وفد عبد القَيْس على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الإيمان ، فقال : « أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ ؟ » قالوا ، الله ورسوله أعلم ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لا إله إلّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمُسَ مِنْ الْمَغْنَمِ » .

قال أبى : قال ، يعنى المعتصم : لولا أنى وجدتك فى يد مَن كان قَبلى ماعرضت لك ، ثم قال : ياعبد الرحمن بن إسحاق : ألم آمرْك برفع المحنة ؟ فقلت : الله أكبر ، إن فى هذا لفرَجا للمسلمين .

ثم قال لهم : ناظروه ، كلّموه ، يا عبد الرحمن كلِّمه .

فقال لى عبد الرحمن : ما تقول فى القرآن ؟

---

(١) هكذا فى الأصول . قال صاحب القاموس: والهنيئة فى صحيح البخارى : أى شىء يسير ، وصوابه ترك الهمزة . القاموس (هـ ن ء ، هـ ن و) .

قلت له : ماتقول فى عِلم الله ؟

فسكت .

فقال لى بعضهم : أليس قد قال الله تعالى : ﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[1] والقرآن أليس هو شيء ؟

فقلت : قال الله: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[2] فدمّرت إلا ما أراد الله .

فقال بعضهم : [قال الله عز وجل][3] ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾[4] أفيكون محدَثا إلا مخلوقا ؟

فقلت: قال الله : ﴿ ص ، وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾[5] فالذكر هو القرآن ، وتلك ليس فيها ألف ولا لام .

وذكر بعضهم حديث عِمْران بن حُصَيْن : أن الله عز وجل خلَق الذِّكْر .

فقلت : هذا خطأ . حدثنا غير واحد أن الله كتب الذِّكْر .

واحتجوا بحديث ابن مسعود : « مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ الْكُرْسِيِّ » .

فقلت : إنما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والأرض ، ولم يقع على القرآن[6] .

فقال بعضهم : حديث خَبَّاب[7] « يَا هَنْتَاه تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ » .

فقلت : هكذا هو .

قال صالح بن أحمد : فجعل أحمد بن أبى دُؤاد ينظر إلى أبى كالمغضَب .

قال أبى : وكان يتكلم هذا فأردّ عليه ، ويتكلم هذا فأرد عليه ، فإذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبى دُؤاد ، فيقول : يا أمير المؤمنين ، هو والله ضالٌّ مضلٌّ مبتدِع ، فيقول :

---

(١) سورة الزمر ٦٢ . (٢) سورة الأحقاف ٢٥ . (٣) زيادة من المناقب ٣٢٢ .

(٤) سورة الأنبياء ٢ . (٥) سورة ص ١ . (٦) الذى فى المناقب ٣٢٢ : إنما يوقع الخلق ... ولم يقع على حرف القرآن . (٧) فى المناقب ٣٢٢ : حدثنا حديث خباب .

كلِّموه ، ناظروه ، فيكلِّمني هذا فأرد عليه ، ويكلمني هذا فأرد عليه ، فإذا انقطعوا يقول لى المعتصم : ويحك يا أحمد ! ما تقول ؟ فأقول : يا أمير المؤمنين أعطونى شيئاً من كتاب الله أو سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أقول به . فيقول ابن أبى دُؤاد : أنت لا تقول إلا ما فى كتاب الله أو سنَّة رسول الله !

فقلت له : تأوّلتَ تأويلا فأنت أعلم ، وما تأوّلتُ ما يُحبَس عليه وما يُقيّد عليه .

ثم إن المعتصم دعا أحمد مرتين فى مجلسين يطول شرحهما ، وهو يدعوه إلى البِدْعة ، وأحمد رضى الله عنه يأبى عليه أشدّ الإباء .

قال أحمد رضى الله عنه : ولما كانت الليلة الثالثة قلت : خليقٌ أن يحدث غدا من أمرى شيء ، فقلت لبعض من كان معى الموكَّل بى : ارتَدْ لى[1] خيطا ، فجاءنى بخيط فشددت به الأقياد ، ورددت التِّكَّة إلى سراويلى مخافة أن يحدث من أمرى شيء فأتعرّى .

فلما كان من الغد فى اليوم الثالث وجَّه إلىّ ، فأُدخلت فإذا الدار غاصّة ، فجعلت أُدخل من موضع إلى موضع وقوم معهم السيوف ، وقوم معهم السِّياط ، وغير ذلك ، ولم يكن فى اليومين الماضيين كثير أحد من هؤلاء ، فلما انتهيت إليه قال : اقعد ، ثم قال : ناظروه ، كلِّموه ، فجعلوا يناظرونى ، ويتكلم هذا فأرد عليه ، وجعل صوتى يعلو أصواتهم ، فجعل بعض مَن على رأسه قائم يُومى إلىّ بيده ، فلما طال المجلس نحّانى ، ثم خلا بهم ، ثم نحّاهم وردّنى إلى عنده ، وقال : ويحك يا أحمد ! أجبنى حتى أطلق عنك بيدى ، فرددت عليه نحوًا مما كنت أرد ، فقال لى : عليك ، وذكر اللعن ، وقال : خذوه واسحبوه واخلعوه . قال : فسُحبت ثم خُلعت .

قال : وقد كان صار إلىّ شَعَر من شَعَر النبى صلى الله عليه وسلم فى كم قميصى ، فوجّه إلىّ إسحاق بن إبراهيم : ما هذا المصرور فى كمك ؟ قلت : شَعَر من شَعَر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فى المطبوعة ، د : أريد لى . والتصويب من المناقب .

قال : وسعى بعض القوم إلى القميص ليخرقه علىّ ، فقال لهم ، يعنى المعتصم : لا تخرقوه. فنزع القميص عنى ، قال : فظننت أنه إنما درئ عن القميص الخرق ، بسبب الشعَر الذى كان فيه .

قال : وجلس على كرسى ، يعنى المعتصم ، ثم قال : العُقَابَين[1] والسِّياط ، فجىء بالعُقابين ، فمدَّت يداى ، فقال بعض مَن حضر خلفى : خذ بأىّ[2] الخشبتين بيديك ، وشد عليهما ، فلم أفهم ما قال ، فتخلعتْ يداى .

وقال محمد بن إبراهيم البُوشَنْجِىّ : ذكروا أن المعتصم لَانَ فى أمر أحمد ، لما عُلِّق فى العُقابين ، ورأى ثبوته وتصميمه وصلابته فى أمره ، حتى أغراه ابن أبى دُؤاد وقال له : إن تركته قيل إنك تركت مذهب المأمون وسخِطْتَ قوله ، فهاجه ذلك على ضربه .

قال صالح : قال أبى : لما جىء بالسِّياط نظر إليها المعتصم وقال : ائتونى بغيرها ، ثم قال للجلّادين : تقدموا ، فجعل يتقدم إلىّ الرجل منهم فيضربنى سوطين ، فيقول له : شدّ ، قطع الله يدك . ثم يتنحّى ، ويتقدم الآخر فيضربنى سوطين ، وهو يقول فى كل ذلك : شدّ ، قطع الله يدك ؛ فلما ضربت تسعةَ عشرَ سوطا قام إلىّ ، يعنى المعتصم ، فقال : يا أحمد ، علامَ تقتل نفسك ؟ إنى والله عليك لشَفيق .

قال : فجعل عُجَيف ينخسنى بقائمة سيفه ، ويقول : أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم .

وجعل بعضهم يقول : ويلك ! الخليفة على رأسك قائم . وقال بعضهم : يا أمير المؤمنين دمه فى عنقى اقتله ، وجعلوا يقولون : يا أمير المؤمنين أنت صائم ، وأنت فى الشمس قائم ، فقال لى : ويحك يا أحمد ! ما تقول ؟ فأقول : أعطونى شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول به، فرجع وجلس وقال للجلاد : تقدم وأوجِع ، قطع الله يدك . ثم قام الثانية ، فجعل يقول : ويحك يا أحمد ! أجبنى . فجعلوا يقبلون علىّ ويقولون : يا أحمد

---

(١) العقابان : خشبتان يشبح الرجل بينهما الجلد . اللسان ١/٦٢١

(٢) فى المطبوعة ، د : فأنى . والصواب من المناقب .

إمامك على رأسك قائم . وجعل عبد الرحمن يقول : من صنع من أصحابك فى هذا الأمر ما تصنع ؟ وجعل المعتصم يقول : ويحك ! أجبنى إلى شىء لك فيه أدنى فرج ، حتى أطلق عنك بيدى ، فقلت : يا أمير المؤمنين أعطونى شيئاً من كتاب الله . فرجع وقال للجلّادين تقدموا ، فجعل الجلاد يتقدم ، ويضربنى سوطين ، ويتنحى ، فى خلال ذلك يقول : شدّ قطع الله يدك .

قال أبى : فذهب عقلى ، فأفقت بعد ذلك فإذا الأقياد قد أُطلقت عنّى . فقال لى رجل ممن حضر : إنا كببناك على وجهك وطرحناك على ظهرك ودُسناك . قال أبى : فما شعرت بذلك . وأتونى بسَويق ، فقالوا لى : اشرب وتقيّأ ، فقلت : لا أفطر .

ثم جىء بى إلى دار إسحاق بن إبراهيم ، فحضرت صلاة الظهر ، فتقدم ابن سَماعة فصلى ، فلما انفتل من الصلاة قال لى : صليتَ والدم يسيل فى ثوبك ، فقلت : قد صلى عمر وجرحه يَثْعَب دما .

قال صالح : ثم خلّى عنه ، فصار إلى منزله ، وكان مكثه فى السجن مذ أُخذ وحُمل إلى أن ضُرب وخلِّى عنه ثمانية وعشرين شهراً .

ولقد أخبرنى أحد الرجلين اللذين كانا معه قال : يا ابن أخى ، رحمة الله على أبى عبد الله ، والله ما رأيت أحدا يشبهه ، ولقد جعلت أقول له فى وقت ما يوجَّه إلينا بالطعام : يا أبا عبد الله أنت صائم ، وأنت فى موضع تَقِيَّة[1] ؛ ولقد عطش فقال لصاحب الشراب : ناولنى . فناوله قدحا فيه ماء وثلج ، فأخذه ونظر إليه هُنَيْئة ، ثم رده ولم يشرب ، فجعلت أتعجب من صبره على الجوع والعطش ، وهو فيما هو فيه من الهول .

قال صالح : كنت ألتمس وأحتال أن أوصّل إليه طعاما أو رغيفا فى تلك الأيام فلم أقدر .

وأخبرنى رجل حضره أنه تفقده فى هذه الأيام الثلاثة وهم يناظرونه ، فما لحن فى كلمة . قال : وما ظننت أن أحدا يكون فى مثل شجاعته وشدة قلبه .

---

(١) فى المطبوعة ، د : تعبة . والمثبت من المناقب .

وروى أنه لما ضُرب سوطا قال : بسم الله ، فلما ضرب الثانى قال : لاحول ولا قوة إلا بالله . فلما ضُرب الثالث قال : القرآن كلام الله غير مخلوق . فلما ضُرب الرابع قال ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾[1] فضربه تسعة وعشرين سوطا .

وكانت تِكّة أحمد حاشية ثوب ، فانقطعت فنزل السراويل إلى عانته ، فرمى بطَرْفه إلى السماء وحرّك شفتيه ، فما كان بأسرع من ثبوت السراويل على حاله ، لم تتزحزح .

قال الراوى[2] : فدخلت على أحمد بعد سبعة أيام ، فقلت : يا أبا عبد الله رأيتك وقد انحل سراويلك فرفعتَ طرْفك نحو السماء فثبت ، ما الذى قلت ؟ قال قلت : اللهم إنى أسألك باسمك الذى ملأتَ به العرش ، إن كنتَ تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى ستراً .

وفى رواية : لما أقبل الدم من أكتافه انقطع خيط السراويل ونزل ، فرفع طَرْفه إلى السماء ، فعادَ من لحظته ، فسئل أحمد فقال ، قلت : إلهى وسيّدى ، وقفتنى هذا الموقف فلا تهتكنى على رءوس الخلائق .

وروى أنه كان كلما ضُرب سوطا أبرأ ذمة المعتصم ، فسئل فقال : كرهت أن آتى يوم القيامة فيقال : هذا غريم ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، أو رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .

فهذا مختصر من حال الإمام أحمد فى المحنة رحمه الله تعالى ورضى عنه .

وأما الأستاذ أحمد بن نصر الخزاعىّ ، ذو الجنان واللسان والثبات ، وإن اضطرب المهنّد والسِّنان والوثبات ، وإن ملأت نار الفتنة كل مكان ، فإنه كان شيخا جليلا ، قوّالا بالحق ، أمّارا بالمعروف ، نهّاء عن المنكر ، وكان من أولاد الأمراء ، وكانت محنته على يد الواثق .

---

(١) سورة التوبة ٥١ . (٢) هو ميمون بن الأصبغ ، كما فى المناقب ٣٣٠ .

قال له : ما تقول فى القرآن ؟ قال : كلام الله ، وأصرّ على ذلك غير متلعثم ، فقال بعض الحاضرين : هو حلال الدم ، فقال ابن أبى دُؤاد : يا أمير المؤمنين ، شيخ مختلّ لعل به عاهة أو تغيُّر عقل ، يؤخَّر أمره ويُستتاب ، فقال الواثق : ما أُراه إلا مؤديا لكفره ، قائما بما يعتقده منه ، ثم دعا بالصَّمصامة ، وقال : إذا قمت إليه فلا يقومنّ أحد معى ، فإنى أحتسب خُطاى إلى هذا الكافر الذى يعبد ربًّا لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التى وصفه بها ، ثم أمر بالنِّطع فأُجلس عليه وهو مقيَّد ، وأمر أن يُشَدّ رأسه بحبل ، وأمرهم أن يمدوه ، ومشى إليه فضرب عنقه وأمر بحمل رأسه إلى بغداد ، فصبت بالجانب الشرقى أياما ، وفى الجانب الغربى أياما ، وتتبع رؤوس أصحابه فسُجنوا .

وقال الحسن بن محمد الحرقىّ(١) : سمعت جعفر بن محمد الصائغ يقول: رأيت أحمد بن نصر حيث ضُربت عنقه قال رأسه : لا إله إلا الله .

قال المَرْوَزِىّ(٢) : سمعت أبا عبد الله ، وذكر أحمد بن نصر فقال: رحمه الله ، ما كان أسخاه ، لقد جاد بنفسه .

وقال الحاكم أبوعبد الله الحافظ ، فى ترجمة أبى العباس أحمد بن سعيد المَرْوَزِىّ ، وهو فى الطبقة الخامسة ، من تاريخ نيسابور : سمعت أبا العباس السَّيَّارىّ يقول: سمعت أبا العباس ابن سعد(٣) يقول : لم يصبر فى المحنة إلا أربعة ، كلهم من أهل مَرْوٍ : أحمد بن حنبل أبو عبد الله ، وأحمد بن نصر بن مالك الُخزاعىّ ، ومحمد بن نوح بن ميمون المضروب ، ونُعَيْم بن حمّاد، وقد مات فى السجن مقيَّدا .

فأما أحمد بن نصر فضُربت عنقه ، وهذه نسخة الرُّقعة المعلّقة فى أذن أحمد بن نصر ابن مالك .

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك ، دعاه عبد الله الإمام

---

(١) فى المطبوعة : الحربى . وأثبتنا ما فى د . وانظر لكلتا النسبتين : اللباب ١/ ٢٩٠ ، ٣٥٦ .
(٢) فى المناقب ٣٩٩ : أبو بكر المروذى . (٣) فى المطبوعة : سعيد . واعتمدنا ما فى : د .

هارون ، وهو الواثق بالله أمير المؤمنين، إلى القول بخلق القرآن ، ونفى التشبيه ، فأبى إلا المعاندة ، فجعله الله إلى ناره . وكتب محمد بن عبد الملك .

ومات محمد بن نوح فى فتنة[1] المأمون .

والمعتصم ضرب أحمد بن حنبل .

والواثق قتل أحمد بن نصر بن مالك ، وكذلك نُعيم بن حمّاد .

ولما جلس المتوكل دخل عليه عبدُ العزيز بن يحيى الكِنانىّ فقال : يا أمير المؤمنين ماروُى أعجب من أمر الواثق ! قتل أحمد بن نصر ، وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دُفن ، قال : فوجد[2] المتوكل من ذلك، وساءه ماسمعه فى أخيه ، إذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات فقال له : ياابن عبد الملك ، فى قلبى مِن قتل أحمد بن نصر ، فقال : ياأمير المؤمنين أحرقنى الله بالنار إنْ قتلَه أمير المؤمنين الواثق إلا كافرًا .

قال : ودخل عليه هَرْثَمة فقال : ياهَرْثَمة فى قلبى مِن قتْل أحمد بن نصر ! فقال : يا أمير المؤمنين قطعنى الله إرْباً إرْباً ، إن قتلَه أمير المؤمنين الواثق إلا كافرا .

قال : ودخل عليه أحمد بن أبى دُؤاد ، فقال : يا أحمد فى قلبى مِن قتل أحمد ابن نصر ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ضربنى الله بالفالَج ، إن قتلَه أمير المومنين الواثق إلا كافراً .

قال المتوكل : فأما الزيّات فأنا أحرقته بالنار ، وأما هَرْثَمة فإنه هرب وتبدّى ، واجتاز بقبيلة خُزاعة فعرفه رجل من الحى فقال : يامعشر خزاعة ، هذا الذى قتل أحمد بن نصر ، فقطعوه إرْباً إرْباً .

وأما أحمد بن أبى دُؤاد فقد سجنه الله فى جلده .

قلت : وبلغنى ، وما أُراه إلا فى تاريخ الحاكم أن بعض الأمراء خرج يتصيّد ، فألقاه السير على أرض فنزل بها ، فبحث بعض غلمانه فى التراب ، فحفر حتى رأى ميتا فى قبره طريًّا ، وهو فى ناحية ورأسه فى ناحية ، وفى أذنه رقعة عليها شىء مكتوب ، فأحضر

---

(١) فى المطبوعة : قبة . والمثبت من : د . (٢) فى المطبوعة : فوجل . وأثبتنا ما فى د .

من قرأه فإذا هو : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا رأس أحمد بن نصر . . . الكلمات السابقة ، فعلموا أنه رأس أحمد الخزاعىّ ، فدُفن ورُفع سَنام قبره ، وكان هذا فى زمن الحاكم أبى عبد الله الحافظ ، وهو على طراوته ، وكيف لا ؟ وهو شهيد رحمه الله ورضى عنه .

وقد طال أمر هذه الفتنة وطار شررها ، واستمرت من هذه السنة التى هى سنة ثمان عشرة ومائتين إلى سنة أربع وثلاثين ومائتين ، فرفعها المتوكل فى مجلسه ، ونهى عن القول بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، وتوفّر دعاء الخلق له ، وبالغوا فى الثناء عليه والتعظيم له ، حتى قال قائلهم : الخلفاء ثلاثة ؛ أبو بكر الصديق يوم الردّة ، وعمر بن عبد العزيز فى ردّ المظالم ، والمتوكل فى إحياء السنّة .

وسكت الناس عن ذنوب المتوكل ، وقد كانت العامة تنقم عليه شيئين ؛ أحدهما أنه ندب لدمشق أفريدون التركى ، أحد مماليكه ، وسيّره واليا عليها ، وكان ظالما فاتكاً ، فقدم فى سبعة آلاف فارس ، وأباح له المتوكل القتل فى دمشق والنهب ، على ما نقل إلينا ، ثلاثَ ساعات ، فنزل ببيت لِهيا[1] ، وأراد أن يُصبِّح البلد ، فلما أصبح نظر إلى البلد وقال : يا يومَ تَصبُحُك منى ، فقدّمت له بغلة ، فضربته بالزوج فقتلته ، وقبره ببيت لِهيا ، وردّ الجيش الذى معه خائبين ، وبلغ المتوكل فصلحت نيته لأهل دمشق .

والثانى أنه أمر بهدم قبر الحسين رضى الله عنه ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يُعمل مزارع ، ومنع الناس من زيارته ، وحُرث وبقى صحراء ، فتألم المسلمون لذلك . وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه دِعْبِل وغيره من الشعراء ، وقال قائلهم :

بالله إن كانت أميّةُ قد أتتْ ... قتْلَ ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلِهِ ... هذا لَعَمْرُكَ قبرُه مهدوما
أسِفوا على أن لا يكونوا شاركوا ... فى قتله فتتبّعوه رَميما

---

(١) بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف مقصورة : قرية مشهورة بغوطة دمشق. المراصد ٣٣٨ .

قلت : لقد كانت هاتان الواقعتان الفظيعتان فى سنة ست وثلاثين ومائتين ، ورفع المحنة قبلها بسنتين ، فهى ذنوب لاحقة لرفع الفتنة، لاسابقة عليها .

وكان من الأسباب فى رفع الفتنة أن الواثق أتى بشيخ مقيَّد ، فقال له ابن أبى دُؤاد : يا شيخ ما تقول فى القرآن، أمخلوق هو؟

فقال له الشيخ : لم تنصفنى المسألة ! أنا أسألك قبل الجواب : هـذا الذى تقوله يا ابن أبى دُؤاد مِن خَلْق القرآن ، شىء علمه رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وأبو بكر وعمر، وعثمان، وعلىّ رضى الله عنهم ، أو جهلوه ؟

فقال : بل علموه .

فقال : فهل دعوا إليه الناس كما دعوتهم أنت ، أو سكتوا ؟

قال : بل سكتوا .

قال : فهلّا وَسِعَك ما وسعهم من السكوت؟!

فسكت ابن أبى دُؤاد ، وأعجب الواثقَ كلامُه ، وأمر بإطلاق سبيله ، وقام الواثق من مجلسه ، وهو على ما حُكى يقول : هلّا وَسِعك ما وسعهم ! يكرر هـذه الكلمة . وكان ذلك من الأسباب فى خمود الفتنة ، وإن كان رفعها بالكلية إنما كان على يد المتوكل .

وهذا الذى أوردناه فى هذه الحكاية هو ما ثبت من غير زيادة ولا نقصان ، ومنهم مَن زاد فيها ما لا يثبت ، فاضبط ما أثبتناه ودع ما عداه ، فليس عند ابن أبى دُؤاد من الجهل ما يصل به إلى أن يقول : جَهِلوه . وإنمـا نسبة هذا إليه تعصُّب عليه . والحق وسط ، فابن أبى دُؤاد مبتدِع ضالٌّ مبطل لا محالة ، ولا ينتهى أمره إلى أن يدّعى أن شيئاً ظهر له وخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، كما حُكى عنه فى هذه الحكاية ! فهذا مَعاذ الله أن يقوله أو يظنه أحد يتزيَّى بزِىّ المسلمين ، ولو فاه به ابن أبى دُؤاد لفرّق الواثق من ساعته بين رأسه وبدنه .

وشيخنا الذهبىّ وإن كان فى ترجمة ابن أبى دُؤاد حكى الحكاية على الوجه الذى لا يرضاه، فقد أوردها فى ترجمة الواثق من غير ما وجه على الوجه الثابت .

ولنقطع عِنان الكلام فى هذه الفتنة ، ففيما أوردناه فيها مَقْنَع وبلاغ . وقد أعلمناك أنها لبثت شِطرا من خلافة المأمون ، واستوعبت خلافة المعتصم والواثق ، وارتفعت فى خلافة المتوكل . وقد كان المأمون الذى افتُتحت فى أيامه :

وهو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد ، ممن عُنى بالفلسفة وعلوم الأوائل ، ومَهَر فيها ، واجتمع عليه جمع من علمائها ، فجرّه ذلك إلى القول بخلْق القرآن ، وذكر المؤرخون أنه كان بزِعا فى الفقه والعربية وأيام الناس ، ولكنه كان ذا حزم وعزم وحلم وعلم ، ودهاء وهيبة وذكاء وسماحة ، وفطنة وفصاحة ودين .

قيل : ختم فى رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة ، وصعد فى يوم منبرا ، وحدّث فأورد بسنده نحوا من ثلاثين حديثاً ، بحضور القاضى يحيى بن أكثم ، ثم قال له : يا يحيى كيف رأيت مجلسنا؟ فقال : أجَلّ مجلس ، يُفقّه الخاصّة والعامّة . فقال : ما رأيتُ له حلاوة ! إنما المجلس لأصحاب الُخلقان والمحابر .

وقيل : تقدّم إليه رجل غريب بيده مِحْبَرَة ، وقال : ياأمير المؤمنين ، صاحب حديث منقطِع به السُّبل . فقال : ما تحفظ فى باب كذا ؟ فلم يذكر شيئاً . قيل : فمازال المأمون يقول : حدثنا هُشَيم ، وحدثنا يحيى ، وحدثنا حَجّاج ، حتى ذكر الباب . ثم سأله عن باب آخر ، فلم يذكر فيه شيئاً ، فقال المأمون : حدثنا فلان ، وحدثنا فلان ، إلى أن قال لأصحابه : يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ، ثم يقول أنا من أصحاب الحديث ! أعطوه ثلاثة دراهم !

قلت : وكان المأمون من الكرم بمكان مَكين ، بحيث إنه فرّق فى ساعة ستة وعشرين ألف ألف درهم ، وحكايات مكارمه تستوعب الأوراق ، وإنما اقتصر فى عطاء هذا السائل فيما نراه ، والله أعلم ، لما رأى منه من التمعْلُم ، وليس هو هناك ، ولعلّه فهم عنه التعاظم بالعلم عليه ، كما هو شأن كثير ممن يدخل إلى الأمراء ، ويظنهم جهلة ، على العادة الغالبة .

وكان المأمون كثير العفو والصفح .

ومن كلامه : لوعرف الناس حبّى للعفو لتقرّبوا إلىّ بالجرائم ، وأخاف أن لا أُوجر فيه ؛ يعنى لكونه طبعاً له .

قال يحيى بن أكْثم : كان المأمون يحلُم حتى يَغيظنا .

وقيل إن ملّاحا مر والمأمون جالس ، فقال : أتظنون أن هذا ينُبل فى عينى ، وقد قتل أخاه الأمين ؟ يشير إلى المأمون . فسمعه المأمون ، وظن الحاضرون أنه سيقضى عليه ، فلم يزد المأمون على أن تبسم ، وقال : ما الحيلة حتى أنبُل فى عين هذا السيد الجليل ؟

ولسنا نستوعب ترجمة المأمون ، فإن الأوراق تضيق بها ، وكتابنا غير موضوع لهـا ، وإنما غرضنا أنه كان من أهل العلم والخير ، وجرّه القليل الذى كان يدريه من علوم الأوائل إلى القول بخلق القرآن، كما جرّه اليسير الذى كان يدريه فى الفقه إلى القول بإباحة متعة النساء ، ثم كان ملكا مطاعا ، فحمل الناس على معتقَده . ولقد نادى بإباحة متعة النساء ، ثم لم يزل به يحيى بن أَكْثم رحمه الله حتى أبطلها . وروى له حديث الزُّهرِىّ عن ابنى الحنفيّة ، عن أبيهما محمد، عن على رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر، فلما صحح له الحديث رجع إلى الحقّ ، وأما مسألة خلق القرآن فلم يرجع عنها .

وكان قد ابتدأ بالكلام فيها فى سنة اثنتى عشرة ، ولكن لم يصمم ويحمل الناس إلا فى سنة ثمان عشرة ، ثم عُوجل ولم يُمهل ، بل توجه غازيا إلى أرض الروم ، فمرض ومات فى سنة ثمان عشرة ومائتين .

واستقل بالخلافة بعده أخوه المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بعهد منه ، وكان ملكا شجاعا بطلا مهيبا ، وهو الذى فتح عَمُّورِيَّة[1] ، وقد كان المنجّمون قضوا بأنه يُكسر ، فانتصر نصراً مؤزَّرا . وأنشد فيه أبو تمام الطائىّ قصيدته السائرة التى أولها[2]:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ ... فى حَدِّه الحَدُّ بين الجِدّ واللَّعِبِ
والعِلْمُ فى شُهُبِ الأرماحِ لامعةً ... بين الخَمِيسَيْنِ لا فى السَّبْعةِ الشُّهُبِ[3]

---

(١) بفتح أوله وتشديد ثانيه : بلد ببلاد الروم . المراصد ٩٦٣ . (٢) ديوانه ١/ ٥ ٤ – ٨ ٤ .

(٣) قال الخطيب التبريزى : يعنى بشهب الأرماح : أسنتها . ويعنى بالسبعة الشهب : الطوالع التى أرفعها زحل ، وأدناها القمر ، وبعضها الشمس . والخميسان : الجيشان ، ويقال : إن الجيش سمى خميسا فى زمان كانت الملوك إذا غزت أخذت خمس الغنيمة لأنفسها ، فالخميس إذا فى معنى المخموس . ولامعة : نصب على الحال من شهب الأرماح .

أين الروايةُ أم أين النجومُ وما صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذبِ
تخرُّصاً وأحاديثاً ملفقةً ليست بنَبْعٍ إذا عُدَّت ولا غَرَبِ (١)

ولقد تضيق الأوراق عن شرح ما كان عليه من الشجاعة والمهابة والمكارم والأموال، والحِيَل والدهاء، وكثرة العساكر والعَدَد والعُدَد.

قال الخطيب: ولكثرة عساكره وضيق بغداد عنه بنى سُرّ مَن رأى. وانتقل بالعساكر إليها، وسميت العَسكر.

وقيل: بلغ عدد غلمانه الأتراك فقط سبعة عشر ألفا.

وقيل: إنه كان عَرِيًّا من العلم، مع أنه رويت عنه كلمات تدل على فصاحته ومعرفته.

قال أبو الفضل الرِّياشيّ: كتب ملك الروم لعنه الله، إلى المعتصم يهدده، فأمر بجوابه، فلما قرئ عليه الجواب لم يرضه، وقال للكاتب: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عُقْبَى الدار.

ومن كلامه: اللهم إنك تعلم أنى أخافك مِن قِبَلِي، ولا أخافك مِن قِبَلك، وأرجوك من قِبَلك، ولا أرجوك مِن قِبَلي.

قلت: والناس يستحسنون هذا الكلام منه، ومعناه أن الخوف (٢) مِن قِبَلي؛ لما اقترفته من الذنوب، لا مِن قِبَلك، فإنك عادل لا تظلم، فلولا الذنوب لما كان للخوف معنى. وأما الرجاء فمن قِبَلك، لأنك متفضل، لا مِن قِبَلي؛ لأنه ليس عندى من الطاعات والمحاسن ما أرتجيك بها.

والشِّق الثانى عندنا صحيح لا غُبار عليه. وأما الأول فإنا نقول: إن الرب تعالى يخاف

---

(١) فى المطبوعة، د: بسبع. والتصويب من الديوان. قال التبريزى: النبع: شجر صلب ينبت فى رءوس الجبال وتتخذ منه القسى، وإذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شبه بالنبع، أى أنه صلب لا يقدر على كسره. والغرب ــ بالتحريك ــ شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة.

(٢) إلى هنا انتهى سقط نسخة ج الذى بدأ فى ص ١٤.

مِن قِبَله كما نخاف مِن قِبَلنا ؛ لأنه الملك القهّار ، يخافه الطائعون والعصاة ، وهذا واضح لمن تدبره .

قال المؤرخون : ومع كونه كان لا يدرى شيئاً من العلم حمل الناس على القول بخلق القرآن .

قلت : لأن أخاه المأمون أوصى إليه بذلك ، وانضم إلى ذلك القاضى أحمد بن أبى دؤاد وأمثاله من فقهاء السوء ، فإنما يتلف السلاطين فسقة الفقهاء ؛ فإن الفقهاء ما بين صالح وطالح ، فالصالح غالبا لا يتردد إلى أبواب الملوك ، والطالح غالبا يترامى عليهم ، ثم لا يسعه إلا أن يجرى معهم على أهوائهم ، ويهوّن عليهم العظائم ، ولهو على الناس شر من ألف شيطان ، كما أن صالح الفقهاء خير من ألف عابد ، ولولا اجتماع فقهاء السوء على المعتصم لنجّاه الله مما فرط منه ، ولو أن الذين عنده من الفقهاء على حق لأروه الحق أبلج واضحا ، ولأبعدوه عن[1] ضرب مثل الإمام أحمد ، ولكن ما الحيلة والزمان بُنى على هذا ! وبهذا تظهر حكمة الله فى خلقه .

ولقد كان شيخ الإسلام والمسلمين الوالد رحمه الله يقوم فى الحق ، ويفوه بين يدى الأمراء بما لا يقوم به غيره ، فيذعنون لطاعته ، ثم إذا خرج من عندهم دخل إليهم من فقهاء السوء من يعكس ذلك الأمر ، وينسب الشيخ الإمام إلى خلاف ما هو عليه ، فلا يندفع شىء من المفاسد ، بل يزداد الحال . ولقد قال مرة لبعض الأمراء وقد رأى عليه طَرْزًا من ذهب عريضاً على قَباء حرير : يا أمير أليس فى الثياب الصوف ما هو أحسن من هذا الحرير ؟ أليس فى السكندرىّ ما هو أظرف من هذا الطَّرْز ؟ أىُّ لذةٍ لك فى لبس الحرير والذهب ؟ وعلى أى شىء يدخل المرء جهنم ؟ وعذله فى ذلك ، حتى قال [له ذلك][2] الأمير : اشهد علىّ أنى لا ألبس بعدها حريرا ولا طَرْزًا ، وقد تركت ذلك لله على يديك . فلما فارقه جاءه من أعرفه من الفقهاء ، وقال له : أما الطَّرْز فقد جوّز أبو حنيفة ما دون أربعة أصابع ، وأما الحرير

---

(١) فى المطبوعة : ولا يغروه على . واعتمدنا ما فى : ج ، د .
(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فقد أباحه فلان وأمّا وأمّا ، ورخّص له ، ثم قال له : لم لا نهى عن المُكُوس ؟ لم لا نهى عن كذا وكذا ؟ وذكر ما لو نهى الشيخ الإمام أو غيره عنه لما أفاد ، وقال له : إنما قصد بهذا إهانتك ، وأن يبين للناس أنك تعمل حراما ! فلم يخرج من عنده حتى عادإلى حاله الأول ، وحنَق على الشيخ الإمام ، وظنه قصد تنقيصه عند الخلق ، ولم يكن قصد هذا الفقيه إلا إيقاع الفتنة بين الشيخ الإمام والأمير ، ولا غايه أن يُفتيَ بمحرَّم فى قضاء غرضه .

وهذا المسكين لم يكن يخفى عليه أن ترْك[1] النهى عما لا يفيد النهى عنه من المفاسد لا يوجب الإمساك عن غيره ، ولكن حمله هواه على الوقوع فى هذه العظائم ، والأمير مسكين ليس له من العلم والعقل ما يميز به .

والحكايات فى هذا الباب كثيرة ، ومسك اللسان[2] أولى ، والله المستعان .

ومات المعتصم فى سنة سبع وعشرين ومائتين ، وولى الواثق بالله أبو جعفر هارون ابن المعتصم بن الرّشيد ، وكان مليح الشِّعر ، يروى أنه كان يحب خادما أُهدى له من مصر فأغضبه الواثق يوما ، ثم إنه سمعه يقول لبعض الخدم : والله إنه ليروم أن أكلمه من أمس ، فما أفعل ؟ فقال الواثق :

يا ذا الذى بعذابى ظلّ مفتخرًا ما أنت إلا مَليكٌ جار إذ قدَرا
لولا الهوى لتجارَيْنا على قدَرٍ وإن أُفِقْ منه يوما مّا فسوف ترى

وقد ظرّف عُبادة الملقب بعُبادة المخنَّث ، حيث دخل إليه وقال : ياأمير المؤمنين ، أعظم الله أجرَك فى القرآن . قال : ويلك ! القرآن يموت ؟ قال : يا أمير المؤمنين كلّ مخلوق يموت ، بالله يا أمير المؤمنين مَن يُصلّى بالناس التراويح إذا مات القرآن ؟ فضحك الخليفة وقال : قاتلك الله ! أمسك .

قال الخطيب : وكان ابن أبى دُؤاد قد استولى عليه ، وحمله على التشديد فى المحنة .

---

(١) فى الأصول : أن يترك . (٢) فى المطبوعة : والإمساك . والمثبت من : ج ، د .

قلت : وكيف لا يشدّد المسكين فيها ؟ وقد أقروا فى ذهنه أنها حق ، يقرّبه إلى الله ، حتى إنه لما كان الفِداء فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، واستفكّ الواثق مِن طاغية الروم أربعة آلاف وستمائة نفس ، قال ابن أبى دُؤاد ، على ما حُكى عنه ، ولكن لم يثبت عندنا : من قال من الأُسارى القرآن مخلوق ؛ خلّصوه وأعطوه دينارين ، ومن امتنع دعوه فى الأسر . وهذه الحكاية إن صحّت عنه ، دلّت على جهل عظيم، وإفراط فى الكُفر .

وهذا من الطِّراز الأول ، فإذا رأى الخليفةُ قاضيا يقول هذا الكلام، أليس يوقعه ذلك فى أشد مما وقع منه ؟ فنعوذ بالله من علماء السوء ، ونسأله التوفيق والإعانة ، ونعود إلى الكلام فى ترجمة الإمام أحمد .

﴿ مناظرة بين الشافعىّ وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما ﴾

● حُكى أن أحمد ناظر الشافعىّ فى تارك الصلاة ، فقال له الشافعىّ : يا أحمد أتقول إنه يكفُر ؟

قال : نعم .

قال : إذا كان كافرا فبم يُسلم ؟

قال : يقول لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشافعىّ : فالرجل مستديم لهذا القول، لم يتركه .

قال : يُسلم بأن يصلِّىَ .

قال : صلاة الكافر لا تصح ، ولا يحكم بالإسلام بها . فانقطع أحمد وسكت .

حكى هذه المناظرة أبو علىّ الحسن بن عَمّار من أصحابنا ، وهو رجل مَوصِلىّ ، من تلامذة فخر الإسلام الشَّاشِىّ .

● رأيت فى تاريخ نَيْسابور للحاكم فى ترجمة الحافظ محمد بن رافع :

أخبرنا أبو الفضل ، حدثنا أحمد بن سَلَمة ، قال : سمعت محمد بن رافع يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : إذا قال المؤذّن فى أذانه : صلّوا فى الرِّحال ، فلك أن تتخلف ، وإن لم يقل فقد وجب عليك إذا قال: حَيَّ على الصلاة ، حَيَّ على الفلاح .

وأسند الرفاعىّ فى «أماليه» أن أباالوليد الجرّار[1] قال : أنشدت بين يدى الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله ورضى عنه .

وأحْوَرَ محسودٍ على حسن وجهه ... يَزيد كمالاً حين يبدو على البدرِ
دعانى بعينيه فلما أجبته ... رمانى بنُشّاب المنيّة والهجرِ
وكلّفنى صبرا عليه فلم أُطِقْ ... كما لم يطق موسى اصطباراً على الخضرِ
شكوتُ الهوى يوماً إليه فقال لى ... مُسَيْلِمةُ الكذّابُ جاء من القبرِ
أطعتُ الهوى لابارك الله فى الهوى ... فأنزلنى دار المذلّة والصُّغْرِ

فقال أحمد بن حنبل : صدق الشاعر ، لابارك الله فى الهوى .

وروى الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور ، فى ترجمة محمد بن نصر الفرّاء ــ وهو فى الطبقة الخامسة ــ أنه سمع أحمد بن حنبل يقول : حدثنا الشافعىّ ، عن مالك بن أنس ، عن ابن عَجْلان ، قال : إذا أغفل العالم «لاأدرى» أصيبت مَقاتله ، وإن أحمد بن حنبل قال : لم يسمع مالك من ابن عَجْلان إلا هذا . قلت : هذه فائدة .

أخبرنا الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن الزّكِىّ عبد الرحمن المِزّىّ ، وعبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليَسَر ، قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا على بن أحمد بن البخارىّ ، وأحمد بن شَيبان بن ثعلب ، والمسلم بن عَلّان ، وزينب بنت مَكّىّ بن كامل الحرّانىّ ، وقال الثانى : أخبرنى جَدّى أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر سماعا ، قالوا : أخبرنا حنبل بن عبد الله ، أخبرنا هبة الله بن محمد ، أخبرنا أبو على بن المُذْهِب : أخبرنا أبو بكر بن حَمدان ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبى رضى الله عنه ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعىّ رضى الله عنه ، أخبرنا مالك رضى الله عنه ، عن نافع رضى الله عنه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَبِعْ

---

(١) فى المطبوعة : الجزار . وفى د : الخراز . واخترنا ما فى ج .

بعضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ » ونهى عن النَّجْش(١) ، ونهى عن بيع حَبَلِ الحَبَلَة(٢) ، ونهى عن المُزَابنة. والمزابنة : بيع التَمْر بالتمر كَيلًا ، وبيع الكَرْم بالزبيب كيلا .

هذا الحديث مستحسن الإسناد ؛ لرواية الأكابر فيه بعضهم عن بعض . وسيأتى إن شاء الله تعالى مثله فى ترجمة المُزَنى ؛ وأنا أسمّى هذا الإسناد عقد الجوهر ، وإذا سمّى مالك عن نافع عن ابن عمر ، سلسلةَ الذهب ، فقل إذا شئت فى أحمد عن الشافعىّ عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، والمُزَنىّ عن الشافعىّ هكذا ؛ والبُوَيْطِىّ عن الشافعىّ هكذا ، هذا عِقد الجوهر ، ولا حرج عليك .

وليس فى مسند أحمد رواية أحمد عن الشافعىّ ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، غير هذا الحديث .

٨
أحمد بن محمد بن سعيد بن جَبَلة
أبو عبد الله الصَّيْرفىّ البغدادىّ*

سمع الشافعىّ ، وغيره .

---

(١) فى المطبوعة : الفحش . وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . قال صاحب القاموس : النجش أن تواطئ رجلا إذا أراد بيعا أن تمدحه ، أو أن يريد الإنسان أن يبيع بياعة فتساومه فيها بثمن كثير لينظر إليك ناظر فيقع فيها ، أو أن ينفر الناس عن الشىء إلى غيره . القاموس (ن ج ش) .

(٢) قال ابن الأثير : الحبل ـ بالتحريك ـ : مصدر سمى به المحمول ، كما سمى بالحمل ، وإنما دخلت عليه التاء للإشعار بمعنى الأنوثة فيه . فالحبل الأول يراد به ما فى بطون النوق من الحمل ، والثانى حبل الذى فى بطون النوق ، وإنما نهى عنه لمعنيين : أحدهما أنه غرر وبيع شىء لم يخلق بعد ، وهو أن يبيع ما سوف يحمله الجنين الذى فى بطن الناقة ، على تقدير أن تكون أنثى ، فهو بيع نتاج النتاج . وقيل : أراد بحبل الحبلة أن يبيعه إلى أجل ينتج فيه الحمل الذى فى بطن الناقة ، فهو أجل مجهول ولا يصح . النهاية ١/٣٣٤ .

* له ترجمة فى تاريخ بغداد ٥/١١ .

٩
أحمد بن محمد بن الوليد

ويقال عَون بن عُقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شَمِر الأزرقيّ القوّاس المكيّ؛ أبو الوليد . وقيل أبو محمد . وقيل : أبو الحسن*

وهو جد صاحب « تاريخ مكّة » .

روى عن عمرو بن يحيي بن سعيد الأُمويّ ، ومالك ، وعبد الجبار بن الوَرْد ، وإبراهيم ابن سعد ، وفُضَيل بن عياض ، ومسلم بن خالد الزَّنجيّ ، وجماعة .

روى عنه البخاريّ ، ومحمد بن سعد كاتب الواقديّ ، وأبو حاتم ، وحنبل بن إسحاق ، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر التِّرمذيّ شيخ الشافعية ، ولعله آخر من روى عنه .

توفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، على ماحرره شيخنا الذهبيّ، ووهِم بعضهم فقال: سنة ثنتي عشرة ، وأظن الوهم سرى إلى هذا القائل من قول البخاريّ : فارقته حيا سنة ثنتي عشرة ، وقد صح أنه كان حيا سنة سبع عشرة ، ومن ثم قال ابن عساكر : مات سنة سبع عشرة أو بعدها .

قلت : الصحيح سنة اثنتين وعشرين .

١٠
أحمد بن يحيي بن عبد العزيز البغداديّ

أبو عبد الرحمن الشافعيّ المتكلم**

حدّث عن الشافعيّ ، والوليد بن مسلم الثَّقفيّ .

روى عنه أبو جعفر الحضْرَميّ مُطَيّن .

---

* له ترجمة في : تهذيب التهذيب ١/٧٩، الجمع بين رجال الصحيحين ١١ ، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٧

** له ترجمة في : تاريخ بغداد ٥/٢٠٠ ، طبقات الشيرازى ٨٤ .

قال الدارقُطنيّ : كان من كبار أصحاب الشافعيّ الملازمين له ببغداد ، ثم صار من أصحاب ابن أبى دُؤاد ، واتبعه على رأيه ، وكذلك قال الشيخ أبو إسحاق[1] .

وقال أبو عاصم : هو أحد الحفّاظ النسّاك المفتين . قال : والشافعيّ منعه من قراءة كتبه ؛ لأنه كان فى بصره سوء .

وقال زكريا الساجىّ : قلت لأبى داود السِّجِسْتانِىّ : مَن أصحاب الشافعىّ ؟ فقال : الحُمَيْدِىّ ، وأحمد ، والبُوَيْطِىّ ، والربيع ، وأبو ثور ، وابن الجارُود ، والزّعفرانىّ ، والكَرابيسىّ ، والمُزَنىّ ، وحَرْمَلة ، ورجل ليس بالمحمود : أبو عبد الرحمن أحمد بن يحيي الذى يقال له الشافعىّ ؛ وذلك أنه بدّل وقال بالاعتزال .

قلت : وقال أيضاً بمنكَرات من المسائل :

● فذهب فيما نقله أبوالحسن الُجوزىّ[2] فى [كتابه المرشد][3] شرح مختصر المُزَنِىّ إلى أن الطلاق لا يقع بالصفات ، محتجًّا بأنه لمّا لم يجز نكاح المتعة ؛ لأنه عَقد معلّق بصفة فكذلك الطلاق بصفة عقدٌ معلّق . وهذا قولٌ باطل ، هاجم على خَرْق الإجماع ، وهو مثل قول الظاهرية ، كما صرّح به ابن حَزْم فى « المحلّى » وغيره :

● أن مَن قال : إذا جاء رأس الشهر فأنت طالق ، أو ذكر وقتاً مّا ، فلا تكون طالقاً بذلك ؛ لا الآن ولا إذا جاء رأس الشهر . ولعل هذا من مفردات الظاهرية .

وقد أطال الشيخ الإمام الوالد الكلام على هذا ، وحرر مخالفته للإجماع فى كتابه « الردّ على ابن تيمية فى مسألة الطلاق » كتاب « التحقيق » ، الذى هو من أجلّ تصانيف الشيخ الإمام .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : واعلم أن أبا عبد الرحمن هذا إنما ذكرناه تبعا للشيخ ، وإلا فهو حقيق بألا يذكر مع أصحابنا ، كيف وقد صرح الشيخ برجوعه عن رأى الشافعى ، وهو غير مرض !

(٢) فى الطبقات الوسطى بضم الجيم ، ضبط قلم . وانظر اللباب ١/٢٥٢ . (٣) من الطبقات الوسطى .

قرأت على المسنِد أبي عبـد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، أخبرك المسلم ابن علّان كتابة ، أخبرنا أبو اليُمْن الكِندىّ ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، كتب إلىّ محمد بن أحمد بن عبد الله الجواليقىّ من الكوفة ، فذكر أن إبراهيم بن أحمد بن أبي حَصين[1] الهَمْدانىّ أخبرهم ، ثم أخبرنى القاضى أبو عبـد الله الصَّيْمَرِىّ ، قراءةً ، حدثنا أحمد بن محمد بن على الصَّيْرَفىّ ، حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبى حَصين ، حدثنا محمد بن عبـد الله بن سليمان الحَضْرَمِىّ ، حدثنا أحمد بن يحيى أبو عبد الرحمن الشافعىّ ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعىّ ، حدثنا أبو النَّجاشِىّ ، مولى رافع ، عن رافع قال : كنا نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم [العصر][2] ثم ننحَر الجزور فتُجزّأ عشرة أجزاء ، ثم تُطبخ ، فنأكل لحما نَضيجا ، قبل أن نصلىَ المغرب .

رواه البخارىّ ومسلم[3] .

١١

أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن المهاجر التُّجِيبىّ

أبو عبد الله المصرىّ الحافظ النحوىّ*

مولاهم أحد الأئمة .

روى عن عبد الله بن وهب ، وشُعيب بن اللَّيث ، وأَصْبَغ بن الفرج ، وجماعة .

روى عنه النَّسائىّ وقال : ثِقَة ، والحسين بن يعقوب المصرىّ ، وأبو بكر بن أبى داود ، وآخرون .

---

(١) فى ج : حصير . والمثبت فى المطبوعة ، د ، تاريخ بغداد ، وانظر المشتبه ٢٤٠ .

(٢) زيادة من الصحيحين .

(٣) البخارى فى (باب الشركة فى الطعام من كتاب الشركة) ٣ / ١٨٠ . ولفظه : كنا نصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فننحر جزوراً ، فتقسم عشر قسم، فنأكل لحما نضيجا قبل أن تغرب الشمس. ورواه مسلم فى (باب استحباب التبكير بالعصر ، من كتاب المساجد ومواضع الصلاة) ١ / ٤٣٥ . ولفظه : كنا نصلى العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تنحر الجزور ، فتقسم عشر قسم ، ثم تطبخ، فنأكل لحما نضيجاً قبل مغيب الشمس .

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ، ١/١٥٢ ، بغية الوعاه ١٧٤ ، تهذيب التهذيب ١/٨٩ .

وُلد سنة إحدى وسبعين ومائة ، وكان من أعلم أهل زمانه بالشعر والأدب والغريب وأيام الناس ، وصحب الشافعىّ وتفقّه له ، وكان يتقبّل فيما ذكر بعضهم ، أى يستأجر الأراضى للزرع ، ويعمل الفلاحة ، فانكسر عليه بعض الخراج ، فحبسه أحمد بن محمد بن الدبّر على ما انكسر عليه ، فمات فى السجن لستٍّ خلون من شوال سنة إحدى وخمسين ومائتين، فيما ذكر بعضهم ، وذكر آخرون أنه إنما مات سنة خمسين ومائتين فى الشهر المذكور ، فى السجن بمصر .

قال زكريا الساجىّ : بلغنى عن محمد بن الوزير أنه قال : ما شرِب الشافعىّ من كوز مرتين ، ولا عاد فى جِماع جارية مرتين . ذكر ذلك الحاكم فى مناقب الشافعىّ ، ورأيته كذا بخط بعض المحدّثين : محمد بن الوزير ، وإنما هو أحمد بن يحيى بن الوزير .

١٢
أحمد بن أبى شُرَيح الرازىّ

● ذكر العَبّادىّ أنه قال : سمعت الشافعىّ يقول : ما تخلل الإنسانُ(١) بخلال من بين أسنانه فليقذفه ، وما أخرجه بأصبعه فليأكله . قال أبو عاصم : وفيه أثر : « كُلُوا الوَغْمَ وَاطْرَحُوا الفَغْمَ » . والوَغْم : ما تساقط من الطعام . والفَغْم : ما تعلّق بين الأسنان منه ، أى كلوا فُتات الطعام ، وارموا ما يُخرجه الخِلال .

١٣
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعْيَن بن ليث
الإمام أبو عبد الله المصرىّ*

أخو عبد الرحمن وسعد .

وُلد سنة اثنتين وثمانين ومائة .

(١) فى ج : الأسنان . والمثبت فى المطبوعة ، د ، آداب الشافعى ٢٧٢ .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٢/١١٥ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٦٠ ، الديباج المذهب ٢٣١ ، شذرات الذهب ٢/١٥٤ ، طبقات الشيرازى ٨١ ، طبقات القراء ٢/١٧٩ ، وفيات الأعيان ٣/٣٣٣

وروى عن عبد الله بن وهب ، وابن أبى فُدَيك ، وأبى ضَمْرة أنس بن عِياض ، وأشهَب بن عبد العزيز ، والشافعىّ وبه تفقه ، وطائفة .

روى عنه النَّسائىّ ، وأبو حاتم الرازىّ ، وعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وابن خُزَيمة ، وأبوالعباس الأصمّ ، وابن صاعد ، وأبو بكر بن زِياد النَّيسابورىّ ، وجماعة .

ولازَم الشافعىّ رضى الله عنه مدة . وقيل : إن الشافعىّ كان معجَبا به لفَرْط ذكائه ، وحرصه على الفقه .

قال أبو عمر[1] الصَّدَفِىّ : رأيت أهل مصر لا يعدِلون به أحدا ، ويصفونه بالعلم والفضل والتواضع .

وقال النَّسائىّ : ثِقَة . وقال فى موضع آخر : صَدُوق لابأس به . وقال فى موضع ثالث : هو أظرف[2] من أن يكذب .

وقال أبو بكر بن خُزَيمة : مارأيت فى فقهاء الإسلام أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . وقال مرّة : كان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أعلم مَن رأيت على أديم الأرض بمذهب مالك وأحفظهم له ، سمعته يقول : كنت أتعجّب ممن يقول فى المسائل : لا أدرى ! قال : وأما الإسناد فلم يكن يحفظه .

قلت: إنما ذكرنا ابن‌عبدالحكم فى الشافعيين تبعاً للشيخ أبى عاصم العَبَّادىّ ، وللشيخ أبى عمرو بن الصَّلاح ، وكان الحامل لهما على ذكره حكاية الأصحاب عنه مسائل رواها عن الشافعى ، وإلا فالرجل مالكىّ ، رجع عن مذهب الشافعىّ .

قال ابن خُزَيمة فيما رواه الحاكم من الحافظ حُسَيْنك التَّميمىّ ، عنه: كان ابن عبدالحكم من أصحاب الشافعىّ . فوقعت بينه وبين البُوَيْطِىّ وحشة فى مرض الشافعىّ .

فحدثنى أبوجعفر السُّكَّرىّ ، صديق الربيع قال : لما مرض الشافعىّ جاء ابن عبدالحكم يُنازع البُوَيْطِىّ فى مجلس الشافعىّ ، فقال البُوَيْطِىّ : أنا أحقّ به منك ، فجاء

(١) فى المطبوعة : أبو عمرو . وأثبتنا ما فى : ج ، د .
(٢) فى المطبوعة : أصدق . والمثبت من : ج ، د ، الطبقات الوسطى .

الْحمَيْدِىّ وكان بمصر ، فقال: قال الشافعىّ : ليس أحد أحقّ بمجلسى من البُوَيْطِىّ ، وليس أحد من أصحابى أعلم منه . فقال له ابن عبد الحكم : كذبت ، فقال له الْحمَيدىّ : كذبت أنت وأبوك وأمك . وغضب ابن عبد الحكم ، فترك مذهب الشافعىّ .

فحدثنى ابن عبدالحكم قال : كان الْحميدىّ معى فى الدار نحوا من سنة ، وأعطانى كتاب ابن عُيَيْنة ، ثم أبوا إلا أن يوقعوا بيننا ماوقع .

قلت : ثم انتهت حال ابن عبد الحكم إلى أن صنف كتابا سماه « الرد على الشافعىّ فيما خالف فيه الكتاب والسنة » وهو اسم قبيح ، ولقد نالته بعد هذا التصنيف محنة صعبة يطول شرحها .

توفى ابن عبد الحكم فى النصف من ذى القعدة، سنة ثمان وستين ومائتين[1] .

وفى المحدّثين[2] : محمد بن عبد الله بن عبد الحكم غيره[3] .

رجل روى عن أحمد بن مسعود المَقْدِسىّ .

روى الحافظ أبو نُعَيْم الأصبهانىّ حديثه فى « الحلية » فقال : حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين ، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم .

● أخبرنا أبو زكريا يحيى بن يوسف بن أبى محمد الصَّيْرفىّ ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع فى ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن ظافر بن رَواج إجازة .

ح : وحدثنا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله من لفظه ، فى يوم الجمعة ثانى عشر

---

(١) فى الطبقات الوسطى :
قال ابن الصلاح : حكى عن ابن عبد الحكم صاحبه محمد بن رمضان بن شاكر الزيات المالكى أنه سئل عن الجن : هل لهم فى الآخرة جزاء على أعمالهم ؟ فقال : نعم . والقرآن يدل على ذلك . قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ وأنه قال فى الحديث الذى روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صومكم يوم نحركم » . هذا من حديث الكذابين . وأنه قال : ليس يصح الحديث الذى جاء فيه : « من وسع على أهله يوم عاشوراء ... » .

(٢) فى المطبوعة : المحمدين . والمثبت من : ج ، د .   (٣) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٩/٢٦٢

ذى الحجة ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بالمدرسة العادلية الكبرى بدمشق ، أخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة ، سماعا عليه ، أخبرنا بن رَواج ، سماعا ، قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفىّ ، أخبرنا على بن محمد بن على [بن محمد](١) العَلّاف ، أخبرنا على ابن أحمد بن عمر الحَمّامِىّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مسلم الخُتُّلىّ ، حدثنا أبو سليمان محمد بن على الحَرّانىّ ، حدثنا الحسين بن محمد ، يعنى ابن الضَّحَّاك بن يحيى ، بمصر ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : سمعت الشافعىّ يحكى عن إنسان سمّاه أنه سئل عن العدل ، فقال : ليس أحد يطيع الله عز وجل حتى لا يعصيه ، ولا أحد يعصى الله عز وجل حتى لا يطيعه ، ولكن إذا كان أكثر أمر(٢) الرجل الطاعة لله عز وجل ، ولم يُقدم على كبيرة فهو عَدْل .

قلت : كذا جاء فى هذه الرواية مقيّدا بقوله « ولم يُقدم على كبيرة » وجاء فى روايات أُخَر مطلقا ، والمطلق محمول على المقيّد .

● قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : حدثنا الشافعىّ قال : ذكرت لمحمد بن الحسن الدعاء فى الصلاة ، فقال لى : لا يجوز أن يُدْعى فى الصلاة إلا بما فى القرآن ، وما أشبهه.

قلت له : فإن قال رجل : اللهم أطعمنى قِثَّاء(٣) وبصلا وعدسا ؛ أو ارزقنى ذلك أو أخرِجه لى من أرض ، أيجوز ذلك ؟

قال : لا .

قلت : فهذا فى القرآن ، فإن كنت إنما تجيز ما فى القرآن خاصة فهذا فيه ، وإن كنت تجيز غير ذلك ، فلم حظرتَ شيئاً وأبحت شيئاً ؟

قال : فما تقول أنت ؟

قلت : كل ما جاز للمرء أن يدعوَ الله به فى غير صلاة فجائز أن يدعوَ به فى الصلاة ، بل أستحبّ ذلك ؛ لأنه موضع يُرجى سرعة الإجابة فيه ، والصلاة : القراءة والدعاء . والنهى عن الكلام فى الصلاة هو كلام الآدميين بعضهم لبعض فى غير أمر بصلاة .

---

(١) زيادة فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : أمور . وأثبتنا ما فى: ج ، د . (٣) فى د : ثوما .

قلت : فى المناظرة رد على دعوى الشيخ أبى محمد فى منع الدعاء بجارية حسناء .

قال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعىّ يقول : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير إلا شبيه بمائة[1] ، وقال : سمعت الشافعىّ يقول : ثلاثة أشياء ليس لطبيب فيها حيلة : الحماقة والطاعون والهَرَم .

قلت : وفى آخر كتاب « آداب الشافعىّ »[2] لعبد الرحمن بن أبى حاتم : سمعت ابن عبد الأعلى يقول : قال لى الشافعىّ : لم أر شيئاً أنفع للوباء من البَنَفْسَج يُدهَن به ويُشرب .

قلت : والوباء غير الطاعون ، فلا منافاة بين الأمرين .

١٤
محمد بن الشافعىّ

إمامنا الإمام الأعظم المطّلبىّ أبى عبد الله محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عُبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى

الشيخ أبو عثمان القاضى

وهو أكبر أولاد الشافعىّ ، ولما توفى والده كان بالغا مقيما بمكة ، وهو الذى قال له الإمام أحمد بن حنبل : إنى لأُحبك لثلاث خِلال ؛ أنك ابن أبى عبد الله ، وأنك رجل من قريش ، وأنك من أهل السنة .

سمع أباه ، وسفيان بن عُيَيْنة ، وعبد الرزّاق ، وأحمد بن حنبل.

قال الخطيب : وذكر لى الحسن بن أبى طالب أنه ولى القضاء ببغداد ، وحدث عن عبد الرزّاق ، وهذا القول عندى غير صحيح ، إنما ولى القضاء بالجزيرة وأعمالها ، وهناك أيضا حدَّث، وللجَزَريين عنه رواية .

---

(١) فى المطبوعة : إلا ستمائة حديث . والمثبت من : ج ، د .

(٢) آداب الشافعى : ٣٢٤

وولى أيضا القضاء بمدينة حلب ؛ وبقى بها سنين كثيرة ، وأعقب ثلاث بنين ، منهم العباس بن محمد بن محمد بن إدريس ، وأبو الحسن ، مات رضيعا ، وفاطمة لم تُعقِب .

وقيل للشافعىّ رضى الله عنه ، ما اسم أبى عثمان ؟ فقال : سميته أحب الأسماء إلىّ ؛ محمـدا .

ولأبى عثمان مناظرة مع الإمام أحمد بن حنبل فى جلود الميتة إذا دُبغت .

وقد ذكر شيئاً من حديثه الحافظ أبو عبيد الله ابن أبى زيد المعروف بابن المُقرى فى كتابه فى « مناقب الشافعى » ، وأسند حديثه عن عبد الرزّاق وسفيان بن عُيَيْنة وغيرها. انتهى .

وروى الحاكم فى ترجمة أبى بكر محمد بن عبد الله الصِّبْغىّ ، أحد أئمة أصحابنا ، عن عبد الرحمن بن أبى حاتم قال : أخبرنى أبو محمد ابن بنت الشافعىّ ، قال : حدثنا أبى قال : عاتب محمد بن إدريس ابنه أبا عثمان ، فكان فيما قال له فى وعظه : يا بُنىّ ، والله لو علمتُ أن الماء البارد يَثْلِم من مروءتى ما شربتُ إلا حارًّا .

أخبرنا عمر بن حسن بن مَزيد بن أميلة ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو العز يوسف بن يعقوب بن المجاوِر إجازة ، أخبرنا أبو اليُمْن الكِنْدىّ ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، قال : حدثنى الحسن بن محمد الخلّال ، حدثنا على بن الحسن الجرّاحىّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد ، قال : حدثنا المَيْمونىّ ، قال : قال لى محمد بن محمد ابن إدريس الشافعىّ القاضى ، قال قال لى أحمد بن حنبل : أبوك أحد الستة الذين أدعو لهم فى السَّحَر (١) .

وبه إلى الخطيب قال : وأخبرنا على بن طلحة المُقْرى ، حدثنا محمد بن العباس ، حدثنى جعفر بن محمد الصَّنْدَلىّ ، حدثنا خَطّاب بن بِشر ، قال : جعلت أسأل أبا عبد الله أحمد ابن حنبل ، فيجيبنى ويلتفت إلى ابن الشافعىّ ، ويقول : هذا مما علّمنا أبو عبد الله . يعنى الشافعىّ .

(١) فى المطبوعة : السجود . وأثبتنا ما فى : ج ، د .

قال خطّاب : وسمعت أحمد بن حنبل يذاكر أبا عثمان أمر أبيه ، فقال أحمد : رحم الله أبا عبد الله ، ما أصلّى صلاة إلا دعوت فيها لخمسة ، هو أحدهم ، وما يتقدمه منهم أحد .

قال الخطيب : توفى بالجزيرة بعده[1] سنة أربعين ومائتين .

وللشافعى ّولد آخر يُسمى محمدا أيضا ، وكنيته أبو الحسن ، وهو من جارية اسمها دنانير. ذكر أبو سعيد بن يونس أنه قدم مصر مع أبيه وهو صغير فتوفى بها فى شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

ومن روايات أبى عثمان عن أبيه رضى الله عنه :

روى البيهقىّ فى « أحكام القرآن » عن الحاكم أن أبا أحمد بن أبى الحسن أخبره ، قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحَنْظَلِىّ ، حدثنا أبى ، حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد المَيْمونىّ قال: حدثنى أبوعثمان محمد بن محمد بن إدريس الشافعىّ ، قال : سمعت أبى يقول ليلةً للحُمَيْدىّ : ماتحتج عليهم ــ يعنى على أهل الإرجاء ــ بآيةأحجّ من قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[2] .

ومن الرواية عن أبى عثمان رحمه الله :

أخبرنا شيخ الشافعية أبو إسحاق إبراهيم بن شيخ الشافعية أبى محمد عبد الرحمن بن إبراهيم الفَزارىّ فى كتابه إلىّ ، والمسند أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز سماعا عليه ، قالا : أَخبرنا المسلم بن محمد بن عَلّان القَيْسىّ ، قال أبو إسحاق : سماعا ، وقال ابن الخباز : إجازة .

ح : وأخبرنا أبو حفص عمر بن الحسن المَراغِىّ ، بقراءتى عليه ، قال ، : أخبرنا يوسف ابن يعقوب ابن المجاور ، إجازة ، قالا : أخبرنا أبو اليُمْنْ زيد بن الحسن الكِنْدىّ ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القَزّاز ، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب ، حدثنى محمد بن يوسف النَّيْسابُورىّ ، قال : حدثنا يحيى بن على الصوّاف بمصر ، من لفظه ، حدثنا أبو بكر

(١) فى الطبقات الوسطى : توفى بالجزيرة سنة أربعين ومائتين .

(٢) سورة البينة ٥ .

محمد بن على النقّاش ، حدثنا نعمان بن مدرك الرّسْعَني : حدثنا أبو عثمان محمد بن محمد بن إدريس الشافعيّ ، إملاءً ، برأس العين[1]، أخبرنا أبى محمد بن إدريس الشافعيّ رضى الله عنه ، قال: سمعت محمد بن على بن شافع عمى يحدث ، عن عبد الله بن على بن السائب ، عن عمرو بن أُحَيْحَة ابن الْجُلَاح ، عن خُزَيْمة بن ثابت قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء فى أدبارهن ، فلما ولّى دعاه أو أمر فدعى ، فقال : « كَيْفَ قُلْتَ فِي أَيِّ الْخرزَتَيْنِ ، أَوِ الْخرزَبَتَيْنِ ، أَوْ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا ، أَمْ مِنْ دُبُرِهَا فِي دُبُرِهَا ؟ » قال : « إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ » .

١٥

إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان

أبو ثور الكَلْبيّ البغدادىّ*

الإمام الجليل ، أحد أصحابنا البغداديين . قيل كنيته أبو عبد الله ؛ ولقبه أبو ثور .

روى عن سفيان بن عُيَيْنة ، وابن عُلَيّة ، وعُبَيدة بن حُميد ، وأبى معاوية ، ووَكيع ، ومُعاذ بن مُعاذ ، وعبد الرحمن بن مَهدِىّ ، والشافعىّ ، ويزيد بن هارون ، وجماعة .

روى عنه مسلم خارج الصحيح ، وأبو داود ، وابن ماجة ، وأبو القاسم البغوىّ ، والقاسم ابن زكريا المطرِّز ، ومحمد بن إسحاق السَّرّاج ، وجماعة .

قال أبو بكر الأَعْيَن : سألت أحمد بن حنبل : ما تقول فى أبى ثور ؟ قال : أعرفه بالسنّة منذ خمسين سنة ، وهو عندى فى مِسْلاخ[2] سفيان الثَّوْرىّ .

وقال ابن حِبّان : كان أحد أئمة الدنيا ؛ فقها وعلما وورعا وفضلا وخيرا ، ممّن صنف الكتب وفرّع على السنن ، وذبّ عنها ، وقمع مخالفيها .

---

(١) مدينة كبيرة من مدن الجزيرة . المراصد ٥٩٤ .

* له ترجمة : تاريخ بغداد ٦ / ٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٨٧ ، تهذيب التهذيب ١ / ١١٨ ، شذرات الذهب ٢ / ٩٣ ، طبقات الشيرازى ٧٥ ، العبر ١ / ٤٣١ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٣٠١ ، وفيات الأعيان ١ / ٧ .

(٢) المسلاخ : الإهاب أى الجلد .

قلت : قوله : « وخيرا » به تمام الكلام . وقوله « ممن صنف الكتب » ابتداء كلام آخَر ، الجار والمجرور منه فى موضع الخبر ، والمبتدأ محذوف تقديره : وهو ممن صنف ، إلى آخره . وليس الجار والمجرور متعلقا بقوله «وخيرا» فيما يظهر ، فليس أبو ثور خيرا ممن صنف الكتب على الإطلاق .

وقال الخطيب : كان أبو ثور أولا يتفقه بالرأى ، ويذهب إلى قول أهل العراق، حتى قدم الشافعىّ بغداد فاختلف إليه ، ورجع عن الرأى إلى الحديث .

وقال أبو حاتم : هو رجل يتكلم بالرأى فيخطىء ويصيب ، وليس محله محل المسمعين فى الحديث .

قلت : هذا غلوّ من أبى حاتم ؟ وليس الكلام فى الرأى موجبا للقَدح ، فلا التفات إلى قول أبى حاتم هذا . وهو من الطِّراز الأول الذى قدّمناه فى ترجمة أحمد بن صالح المصرىّ .

وأبو ثور أظهر أمرا من أن يحتاج إلى توثيق ، وقد قدمنا كلام أحمد بن حنبل فيه ، وكفى به شرفا .

وعن أحمد أيضاً أنه سئل عن مسألة فقال للسائل : سل غيرنا ، سل الفقهاء ، سل أبا ثور .

وقال النَّسائىّ : هو أحد الفقهاء ، ثقة مأمون .

وقال أبو عبد الله الحاكم : كان فقيه أهل بغداد ومفتيهم فى عصره ، وأحد أعيان المحدِّثين المتقنين .

وعن أحمد بن حنبل ، وسُئل عن أبى ثور ، أنه قال : لم يبلغنى إلا خيرًا ، إلا أنه لا يعجبنى الكلام الذى يصيّرونه فى كتبهم .

قلت : وليس فى هذا إن ثبت عن أحمد حطٌّ من قدر أبى ثور ، لاسيّما وقد تقدّم من كلام أحمد فى تعظيمه ما تقدم .

وقال أبو عمر بن عبد البَرّ : كان حسن النظر ثقة فيما روى من الأثر ، إلا أن له شذوذا فارق فيه الجمهور ، وقد عدُّوه أحد أئمة الفقهاء .

قلت : لا يعني شذوذا في الحديث ، بل في مسائل الفقه التي أغرب بها ، وسنحكي منها طائفة .

وقوله: «وقد عدُّوه أحد أئمة الفقهاء» جارٍ مَجرى الاعتذار عنه فيما يشذ به ، وأنه بحيث لا يُعاب على مثله الاجتهاد وإن أغرب ، فإنه أحد أئمة الفقهاء ، وإذا عرفت ما قيل فيه علمت أنه لم يُصَب بجَرح ، ولله الحمد .

وأنا أجوّز أن يكون قول أبي حاتم: «ليس محله محل المسمعين في الحديث» مع كونه غير قدح مصحَّفا في الكتب ، وأنه إنما قال: «محل المتَّسعين»[1] أي المكثرين ؛ فإن أبا ثور لم يكن من المكثرين في الحديث إكثار غيره من الحفّاظ ، وقد رأيت اللفظة هكذا بخط بعض محدِّثي زماننا في الحكاية عن أبي حاتم ، ولا شك أن الفقه كان أغلب عليه من الحديث ، وكان المحدِّثون إذا سُئلوا عن مسائل الفقه أحالوا عليه ، وقد قدمنا ما يدل على ذلك .

وأخبرنا المسند أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، بقراءتي عليه ، أخبرنا المسلم بن محمد بن علّان ، إجازة ، أخبرنا زيد بن الحسن الكِنْديّ ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المظفَّر بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القوّاس ، أخبرنا القاضي عبد الصمد الحَرَسْتانيّ ، أخبرنا نصر الله المِصِّيصيّ أخبرنا نصر المَقْدسيّ ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا محمد بن أحمد بن على الدّقّاق ، حدثنا أحمد ابن إسحاق النَّهاوَنْدِيّ ، بالبصرة ، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن خَلّاد ، بالبصرة ، حدثنا أبو عمر أحمد بن محمد بن سُهيل ، حدثني رجل ذكره من أهل العلم ، قال ابن خَلّاد : وأُنسيت أنا اسمه ، قال : وقفتْ امرأة على مجلس فيه يحيى بن مَعين وأبو خيثمة وخَلَف بن سالم ، في جماعة يتذاكرون الحديث ، فسمعتهم يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه فلان وما حدّث به غير فلان ، فسألتهم عن الحائض هل تغسل الموتى ؟ وكانت غاسلة

---

(١) وهي هكذا في تهذيب التهذيب .

فلم يجبها أحد منهم ، وكانوا جماعة ، وجعل بعضهم ينظر إلى بعض ، فأقبل أبو ثور ، فقالوا لها عليك بالمقبل ، فالتفتت إليه ، وقد دنا منها فسألته فقال : نعم تغسل ؛ لحديث القاسم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: « إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ » ولقولها : كنت أفرق رأس النبي صلى الله عليه وسلم بالماء وأنا حائض . قال أبو ثور . فإذا فرق رأس الحي فالميت أولى به ! فقالوا : نعم ، رواه فلان ، وأخبرناه فلان ، ونعرفه من طريق كذا ، وخاضوا فى الروايات والطرق ، فقالت المرأة : فأين أنتم إلى الآن ؟

قال عبيد بن محمد البزّار صاحب أبى ثور : توفى أبو ثور فى صفر سنة أربعين ومائتين .

﴿ ومن المسائل عن أبى ثور والفوائد ﴾

• نقل العَبْدَرِىّ أن الدَّين مقدَّم على الوصية عند الفقهاء كلهم إلا أبا ثور ، فإنه قدّم الوصيّة .

وهذا غريب ، مصرَّح بحكاية الإجماع على خلافه ، فلعل إجماعهم لم يبلغ أبا ثور ، ولعله ينازع فى وقوع الإجماع على ذلك ، أو لعل ما نقله العَبْدَرِىّ غير ثابت ، فقد نقل ابن المنذر عن أبى ثور فيمن أوصى بعتق عبده على أن لا يفارق ولده ، وعليه دين محيط بماله ، أنه أبطل الوصية ، وقال : يباع فى الدَّين ، فإن أعتقه الورثة لم يجز عتقهم . وهذا يخالف ما نقله العَبْدَرِىّ .

• نقل الفُورانِىّ فى العمد أن أبا ثور قال: لا تُقطع اليد إلا فى خمسة دراهم.

قلت : وهو يشابه قوله[1]: أقل الصداق خمسة دراهم .

• نقل ابن المنذر أن أبا ثور قال : إن خِيار الردّ بالعيب لا يكون بالرضا إلا بالكلام ، أو يأتى من الفعل ما يكون فى المعقول من اللغة أنه رضا .

والمجزوم به عند الأصحاب أن خِيار الردّ بالعيب على الفور ، ويلزم من يعد مقالات أبى ثور وجوها فى المذهب أن يعد ذلك [وجها][2] وهو غريب .

---

(١) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : واشتهر قوله . (٢) من الطبقات الوسطى .

• قال أبو ثور فى رجلين اجتهدا فى القِبلة وأدّى أحدَهما اجتهادُه إلى خلاف ما أداه الآخر يجوز أن يأتمّ كل منهما بصاحبه ، ويصلّى كل [واحد][1] منهما إلى جهة ، كمن صلّى حول الكعبة ، فإنه يجوز لمن يصلى إلى جهةٍ الائتمامُ بمن يصلى إلى جهة أخرى .

نقله صاحب « البيان » .

• قال أبوعاصم : سأل أبوثور الشافعىّ عن رجل اشترى بيضة من رجل، وبيضة من آخر ، ووضعهما فى كمه فانكسرت إحداها ، فخرجت مَذِرةً[2] فعلى من يَرد البيضة ، وقد أنكر[3] ذلك .

قال : آمره حتى يدّعى .

قال : يقول لا أدرى .

قال : أقول له انصرف ، فإنا مُفتون لا معلّمون .

• نقل أبو على الطبرىّ فيما علقه عن أبى على بن أبى هريرة فى شرح « مختصر المزنى » أن أبا ثور كان يُلحق الزيت بالماء فيعتبره بالقُلّتين إذا وقعت فيه نجاسة غير مغيِّرة، ورأيت فى « جامع الخلال » من كتب الحنابلة أن المَرُّوذِى[4] ذكر لأحمد أن أبا ثور كان يُلحق السمن والزيت بالماء .

قلت : فابن أبى هريرة اقتصر على نقله عن أبى ثور فى الزيت ، والمَرُّوذِىّ ذكره فى السمن أيضاً .

والظاهر أن جميع المائعات سواء ، والمعروف فى المذاهب أن غير الماء من المائعات ينجُس بملاقاة يسير النجاسة ، وإن بلغ قِلالا .

قال النَّوَوِىّ فى « شرح المهذَّب » : وهذا لا خلاف فيه بين أصحابنا ، ولا أعلم فيه

---

(١) ساقط من : ج ، د .   (٢) أى فاسدة .
(٣) فى المطبوعة : انكسر . والمثبت من : ج ، د ، الطبقات الوسطى .
(٤) فى المطبوعة : المروزى ، والمثبت من : ج ، د . وانظر الجزء الأول ٦٦ .

خلافا لأحد من العلماء . وسبق الفرْق بينه وبين الماء فى الاستدلال على أبى حنيفة . وحاصله أنه لا يشقُّ حفظ المائع من النجاسة وإن كثر ، بخلاف الماء . انتهى . ونقلته من خطّه .

وقد نقل بعد ذلك بنحو عشرة أوراق أن صاحب « العدة »(١) حكى عن أبى حنيفة أن المائع كالماء إذا بلغ الحدّ الذى يعتبرونه . وأما الفرق الذى ذكره فقد رأيت القفّال الكبير فى أوائل كتاب « محاسن الشريعة » فى باب « ذكر النجاسات » أشار إليه فقال ما حاصله: إن صون المائعات بالتغطية ممكن ومعتاد ، قال : والماء خلقه الله تعالى : يحتاج إليه جميع الحيوان ، ويكثر ما لا يكثر غيره من المائعات .

وفى هذا الفرق إشارة إلى اعتبار الغَلَبَة ، فلا ينبغى أن ينجُس بيسير النجاسة من المائع الكثيرِ الزائد على قدر قُلَّتين ، إلا ما جرت عادة الناس بحَرْزه فى الإناء . أمّا لو فرض أن يخلق الله بحرا من زيت ، فلا ينبغى أن يُحكم بنجاسته بوقوع ما لا يغيره من النجاسات، فإن المحكوم بنجاسته إنما هى ما يعتاد من المائعات .

وإنما ذكرت هذه الصورة لوقوع البحث فيها ، وظن بعض الناس أن كل مائع ينجُس بيسير النجاسة ، فقلت له : ذلك فى المائعات المعتادة ، أما هذه الصورة فلا وجود لها ، ولم يتكلم السابقون فيها ، ولا نجد مصرِّحا من الأصحاب بها ، بل هذا الفرق يرشد إلى أن الحكم فيها بخلاف ما توهم .

● قال أبو ثور : سمعت الشافعىّ يقول : حضرت مجلسا ، وفيه محمد بن الحسن بالرَّقّة ، وجماعة من بنى هاشم وقريش وغيرهم ممن ينظر فى العلم ، فقال محمد بن الحسن : قد وضعت كتابا لو علمت أن أحدا يرد علىّ منه شيئاً تبلِّغنيه الإبلُ لأتيته ، قال فقلت له : قد نظرت فى كتابك هذا فإذا ما بعد البسملة خطأ كلّه ! قال : وما ذاك ؟ قلت له : قال أهل المدينة : كذا : فإن أردت كلّهم فخطأ ؛ لأنهم لم يتفقوا على ما قلت ، وإن أردت مالكا وحده فأظهرُ فى الخطأ ؛ إذ ليس هو كل أهل المدينة ، وقد كان من علماء المدينة فى زمنه من يشتد نكيره عليه ، فأى الأمرين قصدت فقد أخطأت .

---

(١) فى المطبوعه : العمدة . وأثبتنا ما فى : ج ،د .

• قال أبو ثور : قال لى الشافعىّ قال لى الفضل بن الربيع : أحب أن أسمع مناظرتك للحسن بن زياد اللؤلؤىّ ، قال الشافعىّ فقلت له : ليس اللؤلؤىّ فى هذه الجهد(١) ! ولكن أحضر بعض أصحابى يكلّمه بحضرتك ، فقال : أو ذاك ، فقال أبو ثور : فحضر الشافعىّ وأحضر من أصحابنا كوفيا ، كان ينتحل قول أبى حنيفة ، فصار من أصحابنا .

قال: فلما دخل اللؤلؤىّ أقبل الكوفىّ عليه ، والشافعىّ والفضل بن الربيع حاضران ، فقال له : إن أهل المدينة ينكرون على أصحابنا بعض قولهم ، وأريد أن أسأل عن مسألة من ذلك .

فقال له اللؤلؤىّ : سل .

قال : ما تقول فى رجل قذف مُحصَنة وهو فى الصلاة ؟

قال : فسدت صلاته .

قال : فما حال طهارته .

قال : هى بحالها .

قال : فما تقول إن ضحك فى صلاته .

قال : يعيد الطهارة والصلاة .

قال، فقال له : قَذْف المحصَنات فى الصلاة أيسر من الضحك فيها ؟

قال، فقال له : وقعنا فى هذا. ثم وثب فمضى .

١٦

إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان الشافعىّ*

ابن عم الإمام الشافعىّ

روى عن الشافعىّ، والفُضَيل بن عِياض ، وجَدِّه لأمه محمد بن علىّ بن شافع، والمنكَدِر ابن محمد بن المنكدر ، وحماد بن زيد ، وابن عُيَيْنَة ، وطائفة.

(١) فى المطبوعة : الحد ، وفى د : الجهة واعتمدنا ما فى : ج .
* له ترجمة فى : تهذيب التهذيب ١ / ١٥٤ .

روى عنه ابن ماجة فى سُننه ، وأحمد بن سَيّار المروزىّ ، وأبو بكر بن أبى عاصم ، وبَقِىّ بن مَخْلَد ، ومُطَيَّن ، وغيرهم .

قال أبو حاتم : صَدُوق .

وقال النَّسائىّ والدارقطنىّ : ثِقَة .

مات سنة سبع ، ويقال ثمان وثلاثين ومائتين .

١٧

إبراهيم بن محمد بن هَرِم

• روى عن الشافعىّ أنه قال فى قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾[(١)] : لما حجبهم فى السخط كان دليلا على أنهم يرونه فى الرضا .

وقد رواه غيره أيضا . قال الربيع : كنت ذات يوم عند الشافعىّ ، وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه[(٢)] عن قوله عز وجل ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ فكتب : لما حجب قوما بالسخط دلّ على أن قوما يرونه بالرضا . قلت له : أوتدين بهذا يا سيدى ؟ فقال : والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربّه فى المعاد لما عبده فى الدنيا .

قال البَيْهَقىّ : أنبأنى أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسِّر ، إجازة ، قال : سمعت أبا علىّ الحسين بن أحمد الفَسَوِىّ[(٣)] بها ، سمعت أبا نُعيم عبد الملك بن محمد بن عَدِىّ الجُرْجانى ، سمعت الرَّبيع ، فذكر الحكاية .

قال الربيع : كان ابن هَرِم يلزم الشافعىّ ، فقال له : يا أبا عبد الله ، تُملى علينا السنن التى صحّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الشافعىّ : السنن التى تصح قليلة ، هذا أبو بكر لا يصح له تسعة أحاديث ، وعمر لا يصح له خمسون حديثا ، وعثمان فأقلّ ، وعلىّ مع ما كان يحض الناس على الأخذ عنه لا يصح له حديث كثير ، والصحيح عند أهل المعرفة قليل .

(١) سورة المطففين ١٥ . (٢) فى ج ، د : فسألوه . والمثبت من المطبوعة .
(٣) فى المطبوعة : النسوى . وأثبتنا ما فى : ج، د .

١٨

إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة

ابن عبد الله بن خالد بن حزام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى

الحِزاميّ المدنيّ*

إمام ثِقَة جليل . حدّث عن سفيان بن عُيَيْنَة ، وابن وهب ، ومَعْن بن عيسى ، وابن أبي فُدَيْك ، وأبي ضَمْرة ، والوليد بن مسلم ، وخَلْق كثير .

روى عنه البُخاريّ في صحيحه ، وابن ماجة ، وبَقِيّ بن مَخْلَد ، وابن أبي الدنيا ، ومحمد ابن إبراهيم البُوشَنْجِيّ ، ومُطيّن ، وخَلْق .

قال صالح جَزَرَة : صَدُوق . وكذا قال أبو حاتم .

وقال الخطيب : كان ثِقَة .

وقال أبو الفتح الأزْدِيّ : إبراهيم هذا في عِداد أهل الصدق ، وإنما حدّث بالمناكير الشيوخُ الذين روى عنهم ، فأما هو فهو صَدُوق .

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ : وسألته ، يعني الدارقُطنيّ ، عن إبراهيم الحِزاميّ ، فقال : ثِقَة .

قال : كان حصل عند الإمام أحمد رضي الله عنه منه شيء ؛ لأنه قيل خلط في مسئلة القرآن ، كأنه جمجم في الجواب .

قلت : وأرى ذلك منه تَقِيَّة وخوفا ، ولكن الإمام أحمد شديد في صلابته ، جزاه الله عن الإسلام خيرا ، ولو كُلِّف الناس ما كان عليه أحمد لم يسلم إلا القليل .

مات إبراهيم في الحرم سنة ست وثلاثين ومائتين ، وقيل سنة خمس وثلاثين ، وكان ينشد لعُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَة :

---

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٢ / ٥١ ، تهذيب التهذيب ١ / ١٦٦ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٠ ، شذرات الذهب ٢/٧٦ ، العبر ١/٤٢٢ . والحزامي ، بكسر الحاء المهملة ، وبالزاي ، وبالميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . اللباب ١ / ٢٩٦ .

كَتَمْتَ الهوَى حتّى أضرَّ بِكَ الكَتْمُ ... ولامك أقوامٌ ولَوْمُهُمُ ظُلْمُ
ونَمّ عليكَ الكاشحونَ وقبلَهُ ... عليك الهوى قد نَمّ لو يَنفع النَّمُّ
وزادكَ إغراءً بها طولُ هَجرِها ... عليك وأبلى لحمَ أعظُمِك الهَمُّ
ألا ما لِنفسٍ لا تموت فينقضي ... عَناها ولا تحْيي حياةً لها طَعْمُ
تجنَّبتُ إتيانَ الحبيبِ تأثُّماً ... ألا إن هجران الحبيب هو الإثْمُ
فذُقْ هجْرَها قد كنتَ تزعم أنه ... رشادٌ ألا يا رُبّما[1] كذَب الزّعْمُ

قال إبراهيم بن المنذر : سمعت الشافعيّ يقول : رأيت سفيان بن عُيَيْنَة قائماً على باب كُتّاب ، فقلت : ما تعمل ؟ قال : أحب أن أسمع كلام ربي من فى هذا الغلام .

١٩

إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم بن مطر الحَنْظَليّ

أبو يعقوب المَرْوَزِيّ ، ابن راهُويَه*

أحد أئمة الدين ، وأعلام المسلمين ، وهداة المؤمنين ، الجامع بين الفقه والحديث ، والورع والتقوى ، نزيل نيسابور وعالمها .

وُلد سنة إحدى ، وقيل سنة ست وستين ومائة .

وسمع من عبدالله بن المبارك سنة بضع وسبعين ، فترك الرواية عنه ؛ لكونه لم يتيقَّن[2] الأخذ عنه .

وارتحل فى طلب العلم سنة أربع وثمانين .

---

(١) فى المطبوعة : رشاد ولربما . وفى ج ، د : ألا لا ربما . والمثبت بهامش ج .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ١٩ ، تهذيب التهذيب ١ / ٢١٦ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٨ ، حلية الأولياء ٩ / ٢٣٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٨٩ ، طبقات الحنابلة ١ / ١٠٩ ، طبقات الشيرازى ٧٨ ، العبر ١ / ٤٢٦ ، اللباب ١ /٣٢٥ ، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٩٣ ، وفيات الأعيان ١ / ١٧٩ .

(٢) فى د : يتقن ، والمثبت من : ج ، والمطبوعة .

وسمع قبل الرحلة من ابن المبارك ، كما عرفت . ومن الفضل الشَّيبانيّ والنَّضْر بن شُمَيل ، وأبي نُمَيلة يحيى بن واضح ، وعمر بن هارون .

وسمع في الرحلة من جرير بن عبد الحميد ، وسفيان بن عُيَيْنة ، وعبد العزيز الدَّرَاوَرْدِيّ[1] ، وفُضَيل بن عِياض ، ومُعتمِر بن سليمان ، وابن عُلَيَّة ، وبَقِيَّة[2] بن الوليد ، وحفص ابن غِياث ، وعبد الرحمن بن مهديّ ، وعبد الوهاب الثَّقَفيّ ، والوليد بن مسلم ، وعبد العزيز ابن عبد الصمد العَمِّيّ ، وأَسْباط بن محمد ، وحاتم بن إسماعيل ، وعتَّاب بن بَشِير الجَزَرِيّ ، وغُنْدَر ، وعبد الرَّزَّاق ، وأبي بكر بن عيَّاش ، وخلق سواهم .

روى عنه البخاريّ ، ومسلم ، وأبو داود ، والتِّرمذيّ[3] ، والنَّسائيّ ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن مَعِين ، ومحمد بن يحيى الذُّهْليّ ، وإسحاق الكَوْسَج ، والحسن ابن سفيان ، ومحمد بن نصر المَرْوَزِيّ ، ويحيى بن آدم ، وهو من شيوخه ، وأحمد بن سلَمة ، وإبراهيم بن أبي طالب ، وموسى بن هارون ، وجعفر الفِرْيابيّ ، وإسحاق بن إبراهيم النَّيسابُوريّ البُشْتِيّ[4] ، وعبد الله بن محمد بن شِيرَوَيْه ، وابنه محمد بن إسحاق بن راهُويه ، وخلق ؛ آخرهم أبو العباس السَّرَّاج .

قال علي بن إسحاق بن رَاهُويه : ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنين ، فمضى جدي رَاهُويه إلى الفضل بن موسى ، فسأله عن ذلك ، فقال : يكون ابنك رأسا ، إما في الخير وإما في الشر .

وقال أحمد بن سلمة : سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : قال لي عبد الله بن طاهر :

---

(١) بفتح الدال والراء وسكون الألف وفتح الواو وسكون الراء الثانيــة وفي آخرها دال مهملة ، كان أبوه من دارا بجرد ، وكان مولى لجهينة ، فاستثقلوا أن يقولوا : دارا بجردي . فقالوا : دراوردي . اللباب ١/٤١٤ .

(٢) في المطبوعة : تقية ، والمثبت من : ج ، د ، والمشتبه ١١٦ .

(٣) في هامش ج : إنما روى الترمذي عن رجل ، عنه .

(٤) هذه النسبة إلى بشت : بضم الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة ، والتاء المنقوطة باثنتين من فوقها ، وهي ناحية من نيسابور كثيرة الخير . اللباب ١/١٢٦ .

لِمَ قيل لك ابن رَاهُويه ، وما معنى هذا ، وهل تكره أن يقال لك هذا ؟ فقلت : إن أبى ولد بطريق مكة ، وقالت المَراوِزة راهويه ، بأنه ولد فى الطريق ، وكان أبى يكره هذا ، وأما أنا فلست أكرهه .

قال نُعَيم بن حمَّاد : إذا رأيتَ الُخراسانىّ يتكلم فى إسحاق بن رَاهُويه فاتَّهِمْه فى دينه .

قلتُ : إنما قيَّد الكلام بالُخراسانىّ ؛ لأن أهل إقليم المرء هُم الذين بحيث لو كان فيه كلام لتكلموا فيه ، فكأنه يقول : مَن تكلم فيه من أهل إقليمه فهو مُتَّهمٌ بالكذب ؛ لأنه لا يتكلم بحق ، لبراءته مما يَشِينه فى دينه .

وقال أحمد بن حنبل : لم يعبر الجسر إلى خراسان مثلُ إسحاق .

وقال ابن عَدِىّ : ركب إسحاقَ بن رَاهُويه دَيْن ، فخرج من مَرْو ، وجاء نيسابور ، فكلَّم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى فى أمر إسحاق . فقال : ما تريدون؟ قالوا : تكتب إلى عبد الله بن طاهر رقعة ، وكان عبد الله أمير خراسان وكان بنيسابور ، فقال يحيى : ما كتبتُ إليه قطُّ ، فألحُّوا عليه ، فكتب فى رقعة ، إلى عبد الله بن طاهر : أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح . فحمل إسحاق الرقعة إلى عبد الله بن طاهر ، فلما جاء إلى الباب ، قال للحاجب : معى رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير فدخل الحاجب ، فقال له : رجل بالباب زعم أن معه رقعةَ يحيى بن يحيى إلى الأمير . فقال : يحيى بن يحيى ؟ قال : نعم . قال : أدخله . فدخل إسحاق ، وناوله الرقعة ، فأخذها عبد الله ، وقبَّلها ، وأقعد إسحاق بجنبه ، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم ، وصيَّره من ندمائه .

قلتُ : انظر ما كان أعظم أهل العلم عند الأمراء ، وانظر ما أدنى هذه الكلمة ، وأقصر هذه الرقعة ، وما ترتب عليها من الخير ، وما ذلك إلا لحسن اعتقاد ذلك الأمير ، وصيانة أهل العلم أيضا ، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

وقال محمد بن أسلم الطُّوسِىّ حين مات إسحاق : ما أعلم أحدا كان أخشى لله من إسحاق ، يقول الله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[1] وكان أعلم الناس .

(١) سورة فاطر ٢٨ .

● قلتُ : كأنّ محمد بن أسلم يُركّب هـذا من الضرب الأول من الشـكل الأول فى المنطق ؛ فإنه ينحلُّ إلى قولك : كان ابن راهُويه أعلم الناس ، وكل من كان أعلم الناس كان أخشى الناس، ينتج : كان إسحاق أخشى الناس ، والمقدمة الصغرى ينبغى أن تـكون محققة باتفاق أو غيره ، فـكأن كونه كان أعلم الناس أمرٌ مفروغ منه ، حتى استنتج منه : أخشى الناس .

قال محمد بن أسلم : ولو كان الثورىّ فى الحياة لاحتاج إلى إسحاق .

وقال الدّارِمىّ : ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصِدْقه .

وقال أحمد بن حنبل ، وذَكر إسحاق : لا أعرف له بالعراق نظيرا .

وقال مرة ، وقد سئل عنه : مِثْلُ إسحاق يُسأل عنه! إسحاق عندنا إمام .

وقال النَّسائىّ : إسحاق بن رَاهُويه أحد الأئمـة ، ثقة ، مأمون ، سمعت سعيد ابن ذُؤيب يقول : ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق .

وقال ابن خُزَيمة : والله لو كان إسحاق فى التابعين لأقرُّوا له بحفظه ، وعلمه ، وفقهه .

وقال على بن خَشْرم : حدثنا ابن فُضَيل ، عن ابن شُبْرُمَة ، عن الشَّعبى ، قال : ما كتبت سوداء فى بيضاء إلى يومى هذا ، ولا حدثنى رجل بحديث قطُّ إلا حفظته . فحدثت بهذا إسحاق بن رَاهُويه ، فقال : تَعْجبُ من هـذا ؟ قلت : نعم . قال : ما كنتُ أسمع شيئاً إلا حفظته ، وكأنى أنظر إلى سبعين ألف حديث ، أو قال : أكثر من سبعين ألف حديث فى كتبى .

وقال أبو داود الخفَّاف : سمعت إسحاق بن رَاهُويه ، يقول : لـكأنِّى أنظر إلى مائة ألف حديث فى كتبى ، وثلاثين ألفا أسردها .

قال : وأملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه ، ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا .

وعن إسحاق : ما سمعت شيئاً إلا وحفظته ، ولا حفظت شيئاً قطُّ فنسيته .

وقال أبو يزيد محمد بن يحيى : سمعت إسحاق يقول : أحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي .

وقال أحمد بن سلَمة : سمعتُ أبا حاتم الرّازيّ ، يقول : ذكرتُ لأبي زُرْعة إسحاقَ ابن راهُويه وحفظَه ؛ فقال أبو زُرْعة : مارُوِى أحفظ من إسحاق .

قال أبو حاتم : والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط ، مع ما رُزِق من الحفظ .

قال : فقلتُ لأبي حاتم : إنه أملى التفسير عن ظهر قلبه . فقال أبو حاتم : وهذا أعجب ، فإن ضبط الأحاديث المُسنَدة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها .

وقال محمد بن عبد الوهاب : كنت مع يحيىٰ بن يحيىٰ وإسحاق ، نعود مريضاً ، فلما حاذَيْنا الباب تأخر إسحاق ، وقال ليحيىٰ : تقدم . فقال يحيىٰ لإسحاق : بل أنت تقدم فقال : يا أبا زكريا أنت أكبر منّي . قال: نعم ، أنا أكبر منك ، ولكنك أعلم منّى، قال : فتقدم إسحاق .

وقال أبو بكر محمد بن النَّضْر الجَارُودِيّ[1] : حدثنا شيخنا ، وكبيرنا ، ومَن تعلَّمْنا منه وتجمّلنا به أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم رضى الله عنه .

وقال الحاكم : هو إمام عصره في الحفظ والفتوى .

وقال أبو إسحاق الشِّيرازيّ : جمع بين الحديث ، والفقه ، والورع .

وقال الخليليّ في «الإرشاد» : كان يُسمَّى شهنشاه الحديث .

وقال أحمد بن سعيد الرِّبَاطِيّ[2] في إسحاق :

قُرْبِي إلى اللهِ دعانى إلى   حبِّ أبي يعقوبَ إسحاقِ[3]
لم يجعلِ القرآنَ خَلْقاً كما   قد قالَه زِنْديقُ فُسّاقِ

---

(١) بفتح الجيم وضم الراء وفي آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى الجارود ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١/٢٠٣ .

(٢) بكسر الراء وفتح الباء الموحدة وبعد الألف طاء مهملة . هذه النسبة إلى الرباط ، وهو اسم لموضع رباط الخيل وملازمة أصحابها الثغر لحفظه . اللباب ١/٤٥٧ .

(٣) في المطبوعة : داعيني ، والمثبت من : ج ، د ، وحلية الأولياء ٩/٢٣٤ .

يا حُجَّةَ اللهِ على خلقِه ... في سنَّة الماضين للْباقِي
أبوكَ إبراهيمُ محضُ التُّقَى ... سبَّاقُ مجدٍ وابنُ سبَّاقِ

قال أبو يحيى الشَّعْرانيّ (١) : إن إسحاق كان يخضِبُ بالحنَّا .

قال : وما رأيتُ بيده كتابا قطُّ ، إنما كان يُحدِّث من حفظه .

وقال : وكنتُ إذا ذاكرتُ إسحاق في العلم وجدتُه فردا ؛ فإذا جئت إلى أمر الدنيا وجدتُه لا رأْيَ له .

توفي إسحاق ليلة نصف شعبان ، سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

قال البخاريّ : وله سبع وسبعون سنة .

قال الخطيب : فهذا يدل أن مولده سنة إحدى وستين .

وفي ليلة موته يقول الشاعر (٢) :

ياهَدَّةً مّا هُدِدْنا ليلةَ الأحدِ ... في نصفِ شعبانَ لا تُنْسَى مدى الأبدِ

قال أبو عمرو المُسْتَمْلِي النَّيسابوريّ : أخبرني علي بن سلَمة الكَرابيسيّ ، وهو من الصالحين ، قال : رأيت ليلة مات إسحاق الحنظَليّ كأنَّ قمرا ارتفع من الأرض إلى السماء ، من سِكَّة إسحاق ، ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق . قال : ولم أشعر بموته فلما غدوتُ إذا بحفَّار يحفر قبر إسحاق ، في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه .

قال الحاكم أبو عبد الله : إسحاق بن راهُويه ، وابن المبارك ، ومحمد بن يحيى ، هؤلاء دفنوا كتبهم .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المسنِد إذنا خاصا ، أخبرنا المُسلِم بن محمد بن علّان ، أخبرنا زيد بن الحسن الكِنْديّ ، أخبرنا القزّاز ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا الحسن بن الحسن ابن رامين (٣) الإسْتِرَاباذيّ القاضي ، أخبرنا أحمد بن محمد بن بُندار الإسْتِرَاباذيّ ، حدثنا

(١) بفتح الشين وسكون العين المهملة بعدها الراء المفتوحة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى الشعر على الرأس وإرساله . اللباب ٢/٢١ . (٢) البيت في تهذيب التهذيب ١/٢١٨ ، بغير نسبة أيضا .

(٣) في ج : راسير ، وفي د : راسين ، والمثبت في المطبوعة ، وتاج العروس ٩/٢٢٠ ، وقد ترجمه الزبيدي .

عبد الله بن إسحاق المدائني ، قال : حدثنا الوليد بن شُجاع ، حدثني بَقيّة ، عن إسحاق ابن راهُويه ، حدثنا المُعتمِر بن سليمان ، عن ابن فَضَاء ، عن أبيه ، عن علقمة بن عبدالله ، عن أبيه ، قال : نهى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَن كَسْرِ سِكَّةِ المسلمين[١] الجائزةِ إلّا مِن بَأْسٍ .

﴿ مناظرة بين الشافعيّ وإسحاق رضى الله عنهما ﴾

● رُوِيَ عن إسحاق بن رَاهُويه ، قال : كنا بمكة ، والشافعيّ بها ، وأحمد بن حنبل أيضاً بها ، وكان أحمد يجالس الشافعيّ ، وكنت لا أجالسه ، فقال لى أحمد : يا أبا يعقوب لِمَ لا تجالس هذا الرجل ؟ فقلت : ما أصنع به ، وسنه قريب من سنِّنا ؟ كيف أترك ابن عُيَيْنة وسائر المشايخ لأجله ؟ ! قال: ويْحك ، إن هذا يفُوت ، وذلك لا يفُوت . قال إسحاق : فذهبتُ إليه ، وتناظرنا فى كِراء بيوت أهل مكة ؛ وكان الشافعيّ تساهل فى المناظرة وأنا بالغتُ فى التقرير ؛ ولما فرغتُ من كلامى ، وكان معى رجل من أهل مَرْو ، فالتفتُّ إليه وقلت : مَرْدَكْ هكذا مَرْدَكْ وا كَمَالى نِيسْت[٢] ــ يقول بالفارسية : هذا الرجل ليس له كمال ــ فعلم الشافعيّ أنى قلتُ فيه سوءا فقال لى : أتناظرُ ؟

قلتُ : للمناظرة جئتُ .

قال الشافعيّ : قال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾[٣] فنَسَب الديار إلى مالكها أو إلى غير مالكها ؟ وقال النبى صلى الله عليه وسلم يومَ فتح مكة : « مَنْ أغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِى سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ » فنسب الديار إلى أربابها ، أم إلى غير أربابها ؟ واشترى عمر بن الخطاب دارا للسجن من مَالِكٍ أو من غير مالك ؟ وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ! » .

(١) فسر ابن منظور السكة فى الحديث بقوله : أراد بالسكة الدينار والدرهم المضروبين ، سمى كل واحد منهما سكة ؛ لأنه طبع بالحديدة المعلمة له . اللسان ١٠ / ٤٤٠ .

(٢) فى المطبوعة : قيل وا كمالى يذهب . والمثبت من : ج . ومردك : رجل صغير ، ونيست : لا يكون . المعجم فى اللغة الفارسية ١٢٩٧، ٣٣٨ (٣) سورة الحشر ٨ .

قال إسحاق ، فقلت : الدليل على صحة قولى أن بعضَ التابعين قال به .

فقال الشافعىّ لبعض الحاضرين : مَن هذا .

فقيل : إسحاق بن إبراهيم الحَنظلىّ .

فقال الشافعىّ : أنتَ الذى يزعُم أهل خُراسان أنَّك فقيهُهم ؟

قال إسحاق : هكذا يزعمون .

فقال الشافعىّ : ما أحوجنى أن يكون غيرُك فى موضعك ، فكنتُ آمر بعَرْك أذنيه أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت تقول : قال عطاء وطاوُس ، والحسن ، وإبراهيم ، وهل لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة ؟

فقال إسحاق : اقرأ : ﴿ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾[(١)]

فقال الشافعىّ : هذا فى المسجد خاصة .

وعن داود بن على الأصْفهانى ، أنه كان يقول : إن إسحاق لم يفهم احتجاج الشافعىّ فإن غرض الشافعىّ أن يقول : لو كانت أرض مكة مباحة للناس لكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : أىّ موضع أدْرَكْنا فى دار أىِّ شخص نزلْنا ؛ فإن ذلك مباحٌ لنا ، فلمالم يقل ذلك ، بل قال : « لَمْ يَتْرُكْ لَنَا عَقِيلٌ سَكَنًا » دل ذلك على أن كل مَن ملك منها شيئا فهو مالكٌ له ؛ منعه غيره أو لم يمنعْه .

ثم يحكى عن إسحاق أنه [كان][(٢)] إذا ذكر الشافعىّ كان يأخذ لحيته بيده ويقول : واحَيَاىَ من محمد بن إدريس — يعنى فى هذه المسألة — ولاسيّما فى قوله : مردكْ لا كما نيسْت[(٣)] .

وفى رواية قال إسحاق : لما عرفتُ أنّى أفْحِمتُ قمتُ .

---

(١) سورة الحج ٢٥ . (٢) ساقط من : ج ، د . وهو من المطبوعة.

(٣) كذا فى الأصول ، وقد تقدم فى الصفحة السابقة .

﴿ مناظرة أخرى بينهما ﴾

● أخبرنا المحدِّث أبوزكريا يحيىٰ بن يوسف بن أبي محمد المَقْدسيّ المعروف بابن الصَّيْرَفيّ قراءة عليه وأنا أسمع ، في سادس رجب سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، قال : أخبرنا عبد الوهاب بن رَوَاج إجازة ، قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفيّ سماعا عليه ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبَّار بن أحمد الصَّيرفيّ ببغداد قراءة ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الفَالِيّ[1] ، أخبرنا القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خَرْبَان[2] النَّهاوَنْديّ ، أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خَلَّاد الرَّامَهُرْمُزِيّ ، حدثنا زكريا السَّاجيّ ، حدثني جماعة من أصحابنا : أن إسحاق بن راهُويه ناظر الشافعيّ ، وأحمد بن حنبل حاضر في جلود الميتة إذا دُبغت .

فقال الشافعيّ : دِباغها طَهورها .

فقال إسحاق : ما الدليل ؟

فقال الشافعيّ : حديث الزُّهريّ ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن مَيْمونة : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بشاةٍ ميِّتة ، فقال : « هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا » .

فقال إسحاق : حديث ابن عُكَيم[3] كتب إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر : « لَا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ ، وَلَا عَصَبٍ » أشبهُ أن يكون ناسخا لحديث ميمونة ؛ لأنه قبل موته بشهر .

فقال الشافعيّ : هذا كتاب ، وذاك سماع .

فقال إسحاق : إن النبيّ صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر ، وكان حجة عليهم عند الله .

---

(١) في المطبوعة : القالي ، والتصويب من : ج ، والعبر ٣/٢١٦ . والفالي بفتح الفاء وسكون الألف وفي آخرها لام نسبة إلى بلد يسمى فاله ، قال الخطيب أبو بكر : أظنها من فارس ، قريبة من إيذج . اللباب ٢/١٩٤ .

(٢) في المطبوعة : خرنان ، والتصويب من : ج ، والمشتبه ٢٢٩ .

(٣) في القاموس (ع ك م) : عكيم كزبير اسم .

فسكت الشافعيّ . فلما سمع ذلك أحمد بن حنبل ذهب إلى حديث ابن عُكَيم ، وأفتى به . ورجع إسحاق إلى حديث الشافعيّ ، فأفتى بحديث ميمونة .

قلتُ : وهـذه المناظرة حكاها البَيْهَقيّ وغيره . وقد يظن قاصرُ الفهم أن الشافعيّ انْقطع فيها مع إسحاق ، وليس الأمر كذلك ، ويكفيه مع قصور فهمه أن يتأمَّل رجوعَ إسحاق إلى [قول][(١)] الشافعيّ ؛ فلو كانت حجته قد نهضت على الشافعيّ لَمَا رجع إليه .

ثم تحقيق هـذا أن اعتراض إسحاق فاسد الوضع ، لا يُقابل بغير السكوت ، بيانُه أن كتاب عبد الله بن عُكَيم كِتاب عارضه سماع ، ولم يتيقَّن أنه مسبوق بالسماع ، وإنما ظن ذلك ظنًّا لقرب التاريخ ، ومجرد هذا لا ينهض بالنسخ . أما كُتُب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر فلم يعارضها شيء ، بل عضدَتْها القرائن ، وساعدها التواتر الدَّالّ على أن هذا النبيّ صلى الله عليه وسلم جاء بالدعوة إلى ما في هذا الكتاب ، فلاح بهذا أن السكوت من الشافعيّ تسجيل على إسحاق بأن اعتراضه فاسد الوضع ؛ فلم يستحق عنده جوابا . وهـذا شأن الخارج عن البحث عند الجدليِّين ؛ فإنه لا يُقابَل بغير السكوت ، ورب سكوتٍ أبلغ من نطق ، ومِن ثَمَّ رجع إليه إسحاق ، ولو كان السكوت لقيام الحجة لأكَّد ذلك ما عند إسحاق . فافهم ما يُلقَى إليك .

﴿ مسائل غريبة عن إسحاق رحمه الله تعالى ﴾

● الصحيح عند أصحابنا أن صلاة الكافر لا تُصَيِّره مسلما ، سواء كان في دار الحرب أم في دار الإسلام .

وحُكِي قولٌ في الحربيّ يصلِّي في دار الحرب ، والمسألة مبسوطة في المذهب ، مُطلَقة غير مقيَّدة بصلاة واحدة ، أو بصلوات كثيرة .

ونقل ابن عبد البرّ أن إسحاق بن رَاهُويه ، قال : إن العلماء أجمعوا في الصلاة على ما لم يجمعوا عليه في سائر الشرائع ، فقالوا : مَن عُرِف بالكفر وكان لا يصلّي ، ثم رأوْه يصلي

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، د .

حتى صلى صلوات كثيرة في وقتها ، ولم يعرِفوا منه إقرارا باللسان ، أنه يُحكَم له بالإيمان ، وليس كذلك في الصوم والزكاة والحج . انتهى .

وأقرّه ابن عبد البرّ عليه ، وهو فرع غريب ، ظاهر كلام المَذْهَبَيْن أنه لا فرق بين أن تُكرِّر منه الصلاة ، أو لا تكرّر[(١)] .

٣٠

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق

الإمام الجليل ، أبو إبراهيم المزَنيّ*

ناصر المذهب ، وبدر سمائه .

وُلد سنة خمس وسبعين ومائة .

وحدَّث عن الشافعيّ ، ونُعَيم بن حمَّاد ، وغيرهما .

روَى عنه ابن خُزَيْمة ، والطَّحاوِيّ ، وزكريا السَّاجيّ ، وابن جَوْصَا[(٢)] ، وابن أبي حاتم ، وغيرهم .

وكان جبل علم ، مناظرا ، مِحْجاجا .

قال الشافعيّ رضي الله عنه في وصفه : لو ناظره الشيطان لغلبه .

---

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

إسحاق بن بهلول بن حسان

أبو يعقوب ، التنوخي ، الأنبارى الحافظ .

روى عن الشافعي ، وسفيان بن عيينة ووكيع . ويحيى القطان ، وخلق .

وعنه إبراهيم الحربي ، وابن أبي الدنيا ، وطائفة .

مات بالأنبار ، سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٢/١٤٨ ، طبقات الشيرازي ٧٩ ، طبقات ابن هداية الله ٥ ، العبر ٢/٢٨ ، اللباب ٣/١٣٣ ، النجوم الزاهرة ٣/٣٩ ، وفيات الأعيان ١/١٩٦ . والمزنى : بضم الميم وفتح الزاي وفي آخرها نون ، هذه النسبة إلى مزينة بنت كلب ، أم عثمان وأوس ابنى عمرو بن أد من مضر .

(٢) في المطبوعة : حوصا ، والمثبت من : ج ، والمشتبه ٢٧٤ .

وكان زاهدا ، ورعا ، متقللا من الدنيا ، مُجاب الدعوة . وكان إذا فاتته صلاة فى جماعة صلاها خمسا وعشرين مرة ، ويغسل الموتى تعبُّدا واحتسابا ، ويقول : أفعلُه ليرِقّ قلبى .

قال أبو الفوارس السِّنْدِىّ : كان المُزَنىّ والربيع رضيعين .

وقال أبو إسحاق الشِّيرازىّ : كان زاهدا ، عالما ، مجتهدا ، مناظرا ، مِحْجاجا ، غوّاصا على المعانى الدقيقة . صنّف كتباً كثيرة : « الجامع الكبير » ، و « الجامع الصغير » ، و « المختصر » ، و « المنثور » ، و « المسائل المعتبرة » ، و « الترغيب فى العلم » ، و « كتاب الوثائق » ، و « كتاب العقارب » ، و « كتاب نهاية الاختصار » .

قال الشافعىّ : المُزَنىّ ناصر مذهبى .

وقال الربيع بن سليمان : دخلنا على الشافعىّ رضى الله عنه عند وفاته؛ أنا ، والبُوَيْطىّ ، والمُزَنِىّ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكَم ، قال : فنظر إلينا الشافعىّ ساعة ، فأطال ، ثم التفت إلينا ، فقال: أمّا أنت يا أبا يعقوب فستموت فى حديد لك[1] ، وأما أنت يا مُزَنِىّ فسيكون لك بمصر هَنات وهَنات[2] ، ولتدركنّ زمانا تكون أقيس أهل ذلك الزمان ، وأما أنت يا محمد فسترجع إلى مذهب أبيك ، وأما أنت يا ربيع فأنت أنفعُهم لى فى نشر الكتب . قم يا أبا يعقوب فتسلّم الحلْقة . قال الربيع : فكان كما قال .

قلتُ : وذكروا أن المُزَنىّ كان إذا فرغ من مسألة فى المختصر صلى ركعتين .

وقال عمرو بن عثمان المكِّىّ : ما رأيت أحدا من المتعبدين فى كثرة مَن لقيتُ منهم أشدّ اجتهادا من المُزَنىّ ، ولا أدْوَم على العبادة منه ، وما رأيت أحدا أشدّ تعظيما للعلم وأهلِه منه ، وكان من أشد الناس تضييقا على نفسه فى الورع ، وأوسعه فى ذلك على الناس ، وكان يقول : أنا خُلُق من أخلاق الشافعىّ .

وقال أبو عاصم : لم يتوضأ المُزَنىّ مِن حَباب[3] ابن طولون ، ولم يشرب مِن كيزانه . قال : لأنه جُعل فيه سِرْجين[4] ، والنار لا تُطهِّر .

---

(١) فى المطبوعة : حديدك ، والمثبت من : ج ، د . (٢) فى المطبوعة : هيئات وهنات . وفى د : هبات وهنات . والمثبت من : ج . (٣) حباب الماء (بالفتح) : معظمه أو طرائقه . القاموس (ح ب ب) . (٤) السرجين (بالكسر) : الزبل .

وقيل : إن بكّار بن قُتَيبة لمّا قدم مصر على قضائها وهو حنفيّ ، فاجتمع بالمُزَنيّ مرة ، فسأله رجل من أصحاب بكّار ، فقال : قد جاء فى الأحاديث تحريم النبيذ وتحليله ؛ فلم قدمتم التحريم على التحليل ؟ فقال المُزَنيّ : لم يذهب أحد إلى تحريم النبيذ فى الجاهلية ، ثم تحليله لنا ، ووقع الاتفاق على أنه كان حلالا فحُرِّم ، فهذا يعضُد أحاديث التحريم . فاستحسن بكّار ذلك منه .

أخذ عن المُزَنيّ خلائقُ من علماء خُراسان ، والعراق ، والشام .

وتوفى لستٍ بقين من شهر رمضان ، سنة أربع وستين ومائتين .

﴿ ومن الرواية عن أبى إبراهيم ، رحمه الله تعالى ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن الحنبليّ غير مرة ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن الحسن بن الحسين بن البزّ[١] الأسديّ ، سنة ثلاث وعشرين ، أخبرنا جدى الحسين ، أخبرنا على بن محمد بن على الشافعيّ ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، أخبرنا محمد بن الفضل الفرّاء بمصر ، أخبرنا أبو الفوارس أحمد بن محمد الصّابونيّ ، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، أخبرنا المُزَنيّ ، أخبرنا الشافعيّ ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوِصال ، فقيل : إنّك تُواصل . فقال « لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إنّى أُطْعَمُ وَأُسْقَى » .

وبهذا الإسناد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان ، فقال : لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ » .

وبه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاةَ الفطر مِن رمضان ، على السنة ، على الناس صاعًا من تمر ، وصاعًا من شعير ، على كل حر وعبد ، وذكر وأنثى ، من المسلمين . متفق عليها .

وهى من الأسانيد التى ينبغى أن تسمى عِقد الجوهر ، ولا حرج[٢] .

---

(١) هكذا ورد ضبطه فى : ج . وانظر المشتبه ٥٥ . (٢) فى ج : ولا جرح ، والمثبت فى المطبوعة ، د .

وقد وقع لنا جزء[١] أخرجه الإمام الجليل أبوعَوانة يعقوب بن إسحاق الإسْفراينيّ ، فيه ماف مختصر أبي إبراهيم المزَنيّ من الأحاديث بالأسانيد ، أخبرنا به شيخنا الحافظ أبو الحجّاج المِزّيّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، بدار الحديث الأشرفية بدمشق ، قال : أخبرنا أبو حفص عمر ابن يحيى الكَرْخيّ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا الحافظ أبو عمرو بن الصّلاح .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي عَصْرون التّميميّ ، وستّ الأمناء أمينة بنت أبي نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن عساكر ، وأبو الفضل أحمد بن هِبة الله بن عساكر ، وأبو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي الأبْهَرِيّ ، بقراءتي عليهم ، قالوا : أخبرنا أبو بكر القاسم بن أبي سعد عبد الله بن عمر بن أحمد الصَّفّار ، قال ابن الصّلاح : سماعا عليه ، وقال الباقون : كتابة ، أخبرنا الإمام أبو منصور عبد الخالق بن زَاهِر الشَّحّامِيّ ، أخبرنا الرئيس أبو عمرو عثمان بن محمد المَحْمِيّ[٢] ، أخبرنا أبو نُعَيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن إسحاق الأزْهرِيّ الإسْفراينيّ ، قراءة عليه ، في رجب سنة تسع وتسعين[٣] وثلثمائة ، أخبرنا خال أمي أبو عَوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ ، سنة ست عشرة وثلثمائة ، حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزَنِيّ ، قال : قال الشافعيّ : أخبرنا سفيان ، عن الزُّهرِيّ ، عن أبي سلَمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ » .

هذا أول أحاديث الجزء ، وكله سماعا بهذا السند ، وأكثره بمثل هذا الإسناد العظيم ، فمن أبي نُعَيم إلى أبي هريرة كلهم أئمة ، أجلاء ، ثمانية من السادات : علما ، ودينا ، وإتقانا .

---

(١) في المطبوعة : خبر ، والمثبت من : ج ، د .
(٢) بفتح الميم وسكون الحاء وفي آخرها ميم ثانية ، هذه النسبة إلى محم ، وهو بيت كبير بنيسابور ، يقال لهم : المحمية . اللباب ٣/١٠٨ .
(٣) في ج : وسبعين ، والمثبت في المطبوعة ، د .

﴿ ومن مستغرب روايات أبي إبراهيم عن الشافعيّ ومستظرفها ﴾

• قال البيهقيّ في كتاب « أحكام القرآن » الذي جمعه من كلام[1] الشافعيّ ، وهو كتاب نفيس ، من ظريف مصنّفات البيْهقيّ : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عَبْدان الكِرْمانِيّ ، يقول : سمعت أبا الحسن محمد بن أبي إسماعيل العَلَويّ بُبخارَى ، يقول : سمعت أحمد بن محمد بن حسَّان المصريّ بمكة ، يقول : سمعت المُزَنيّ ، يقول : سُئل الشافعيّ عن قول الله عزوجل : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[2] قال : معناه ما تقدم من ذنب أبيك آدم عليه السلام وهبتُه لك ، وما تأخر من ذنوب أُمّتك أُدخلهم الجنة بشفاعتك . قال البيْهقيّ : وهذا قولٌ مُستَظْرَف .

قال : والذي وضعه الشافعيّ ـ يعني في تفسير هذه الآية ـ في تصنيفه ، وصح في الرواية وأشبه بظاهر الآية ـ يعني ماتقدم قبل الوحي ، وماتأخر ـ أن يعصمه فلايذنب ، فعلِم مايفعل به مِن رضاه عنه ، وأنه أول شافع ، وأول مُشفَّع يوم القيامة ، وسيد الخلائق . كذا رواه الربيع ، عن الشافعيّ .

قلتُ : وقد نُقِل عن عطاء الخُراسانيّ مثل التفسير الذي رواه المُزَنيّ ، عن الشافعيّ وهو أنه قال : ما تقدم من ذنب أبَوَيك : آدم وحواء ، ببركتك ، وما تأخر من ذنب أُمتك بدعوتك .

قال الطَّحاوِيّ : حدثنا المُزَنِيّ ، قال : سمعتُ الشافعيّ ، يقول : دخل ابن عباس على عمرو بن العاص ، وهو مريض ، فقال : كيف أصبحتَ ؟ فقال : أصبحت ، وقد أفسدت من دنياي كثيرا ، وأصلحت من ديني قليلا ؛ فلو كان ما أصلحت هو ما أفسدت لفُزْتُ ، ولو كان ينفعني أن أطلبَ طلبتُ ، ولو كان ينجيني أن أهرب هربتُ ، فعظْني بموعظة أنتفع بها يا ابن أخي . فقال : هيهات يا أباعبد الله . فقال : اللهم إن ابن عباس يقنِّطُني من رحمتك فخذ منّي حتى ترضى .

(١) في المطبوعة ، د : كتاب ، والمثبت من : ج .
(٢) سورة الفتح ١ ، ٢ .

قال أبو إبراهيم المُزَنِيّ رحمه الله : كنت يوما عند الشافعيّ ، أسائله عن مسائل بلسان أهل الكلام ، قال : فجعل يسمع منى ، وينظر إلىّ ، ثم يجيبنى عنها بأحضر جواب ؛ فلما اكتفيت قال لى : يا بُنى ، أدلّك على ما هو خير لك من هذا ؟ قلت : نعم . فقال: يا بُنى هذا علم إن أنت أصبتَ فيه لم تُؤْجَر ، وإن أخطأت فيه كفرت ، فهل لك فى علم إن أصبت فيه أُجرت ، وإن أخطأت لم تأْثم ؟ قلت : وما هو؟ قال : الفقه . فلزمته ، فتعلمت منه الفقه، ودرست عليه .

قال : وكنت يوما عنده إذ دخل عليه حفص الفرد ، فسأله عن سؤالات كثيرة ، فبينما الكلام يجرى بينهما ، وقد دَقَّ حتى لا أفهمه ، إذ التفت إلىَّ الشافعيّ مسرعاً ، فقال : يا مُزَنِيّ ، قلت : لبَّيك . قال: تدرى ما قال حفص؟ قلت : لا ، قال: خير لك أن لاتدرى .

قلت : قوله « بأحضر جواب » هو بالحاء المهملة بعدها ضاد منقوطة :أفعل تفضيل من حضر يحضر ، كذا سمعت والدى رحمه الله يلفظ به . وقد حدثنا بهذه الحكاية من لفظه :

أخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف بن جَماعة ، أخبرنا ابن رَوَاح ، أخبرنا السِّلَفِيّ ، أخبرنا العَلَّاف ، أخبرنا الحَمَّامِيّ ، أخبرنا الخُتُّلِيّ ، حدثنى أبو اليَسَار الأحْوَل : سمعت أبا إبراهيم يقول ، فذكره .

قال أبو إبراهيم : سمعت الشافعيّ ، يقول : ما رفعتُ أحدا فوق منزلته ، إلا حَطَّ منى بمقدار ما رفعتُ منه .

قال الرافعيّ فى « باب المسابقة » : عن المُزَنِيّ أنه قال : سألْنا الشافعيّ أن يصنّف لنا « كتاب الرَّمْى والسَّبَق » فذكر لنا أن فيه مسائل صِعابا ، ثم أملاه علينا ، ولم يُسْبَق إلى تصنيف هذا الكتاب . انتهى .

قلتُ : قوله : « ولم يُسبَق إلى تصنيف هذا الكتاب » هو من كلام . . .(١) .

---

(١) بياض فى كل الأصول .

قال المُزَنِيّ : سمعتُ الشافعيّ يقول : مَن تعلَّم القرآن عظُمت قيمته ، ومَن نظر فى الفقه نَبُل قدره ، ومَن كتب الحديث قويَت حُجَّته ، ومَن نظر فى اللغة رَقَّ طبعه ، ومَن نظر فى الحساب جَزُل رأيه ، ومَن لم يَصُنْ نفسه لم ينفعْه علمه .

● قال ابن خُزَيمة : عن المُزَنِيّ ، سئل الشافعيّ عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل ، فقال : لست آمرُه بشىء ، ولكن إن كان صاحب الجوهرة كَيِّسًا عَدَا على النَّعامة فذبحها ، واستخرج جوهرته ، ثم ضَمِن لصاحب النَّعامة ما بين قيمتها حيَّة ومذبوحة .

قال المُزَنِيّ : سمعت الشافعيّ ، يقول : رأيت بالمدينة أربع عجائب : رأيت جَدَّةً بنت واحدة وعشرين سنة ، ورأيت رجلا فلَّسه القاضى فى مُدَّيْن نوًى ، ورأيت شيخا قد أتى عليه تسعون سنة ، يدور نهاره أجمعَ حافيا راجلا[١] على القَيْنات يعلمهن الغِناء ، فإذا أتى الصلاة صلَّى قاعدًا ، ونسيتُ الرابعة .

قال المُزَنِيّ : مررنا مع الشافعيّ وإبراهيم بن إسماعيل بن عُلَيَّة على دار قوم ، وجارية تغنيهم[٢] :

خليلىَّ ما بالُ المَطايا كأنَّنا تَراها على الأعْقابِ بالقَوْمِ تَنْكُصُ

فقال الشافعيّ : مِيلوا بنا نسمع . فلما فرغتْ ، قال الشافعيّ لإبراهيم : أيُطْرِبُك هذا ؟ قال : لا ، قال : فما بالك[٣] !

قال الأنماطِيّ : قال المُزَنِيّ : أنا أنظر فى كتاب «الرسالة» منذ خمسين سنة ، ما أعلم أنى نظرت فيه مرة إلا وأنا أستفيد شيئاً لم أكن عرفته .

● قال المُزَنِيّ : سمعت الشافعيّ يقول : القَدَرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هُمْ مَجُوسُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ » الذين يقولون : إن الله لا يعلم بالمعاصى حتى تكون .

---

(١) فى المطبوعة : داخلا ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) البيت لعمر بن أبى ربيعة ، وهو فى ديوانه ٣١٣ ، وفيه : * خليلى ما بال المطايا كأنها *

(٣) فى المطبوعة : فمالك ، والمثبت من : ج ، د .

وقال : سمعت الشافعىّ يقول : أقمتُ أربعين سنة أسأل الذين تزوّجوا ، فما منهم أحد قال إنه رأى خيرا .

قال : وسمعتهُ يقول : أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب فى مودّة من لا ينفعه .

● وعن المُزَنِىّ : سمعت الشافعىّ يقول : لا يَحِلُّ لأحد سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى رفع اليدين ، فى افتتاح الصلاة ، وعند الركوع ، والرفع من الركوع أن يترك الاقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم .

قلتُ : هذا صريح فى أنه يوجب ذلك .

وروى الحافظ أبو الحسن علىّ بن الحسن بن حَمَكان[1] فى « كتابه فى مناقب الشافعىّ » أن المُزَنِىّ قال : سمعت الشافعىّ يقول : بعث إلىّ هارون الرشيد ليلا الربيعَ ، فهجم علىّ من غير إذن ، فقال لى : أَجِبْ .

فقلت له : فى مثل هذا الوقت ، وبغير إذن !

قال : بذلك أُمِرْت .

فخرجت معه ، فلما صرت بباب الدار ، قال لى : اجْلِس ، فلعلَّه قد نام ، أو قد سكنتْ سَوْرة غضبه . فدخل فوجد الرشيد منتصباً ، فقال : ما فعل محمد بن إدريس ؟ قلتُ : قد أحضرته . فخرجت فأشخصتهُ .

قال الشافعىّ : فتأمَّلنى . ثم قال لى : يا محمد أرْعَبْناك فانصرِف راشدًا ، يا ربيع احملْ معه بَدْرة ودراهم . قال ، فقلتُ : لا حاجة لى فيها . قال : أقسمت عليك إلَّا أخذْتها . فحُمِلتْ بين يدىَّ .

فلما خرجتُ قال لى الربيع : بالذى سخَّر لك هـذا الرجل ، ما الذى قلتَ ؟ فإنى أحضرتُك ، وأنا أرى موضع السيف مِن قَفاكَ . فقلتُ : سمعت مالك بن أنس يقول :

---

(١) بحاء مهملة بعدها ميم مفتوحتان وكاف . شذرات الذهب ٣/١٧٤ .

سمعتُ نافعاً يقول : سمعت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، يقول : دَعَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ الأحزاب بهذا الدُّعاء ، فَكُفِيَ ، وهو : « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِنُورِ قُدْسِكَ، وَبَرَكَةِ طَهَارَتِكَ ، وَعِظَمِ جَلَالِكَ مِنْ كُلِّ طَارِقٍ ، إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ . اللَّهُمَّ أَنْتَ غِيَاثِى فَبِكَ أَغُوثُ ، وَأَنْتَ عِيَاذِى ، فَبِكَ أَعُوذُ ، وَأَنْتَ مَلَاذِى ، فَبِكَ أَلُوذُ ، يَا مَنْ ذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ ، وَخَضَعَتْ لَهُ مَقَالِيدُ الْفَرَاعِنَةِ ، أَجِرْنِى مِنْ خِزْيِكَ ، وَعُقُوبَتِكَ[(١)] فِى لَيْلِى ، وَنَهَارِى ، وَنَوْمِى ، وَقَرَارِى . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تَعْظِيماً لِوَجْهِكَ ، وَتَكْرِيماً لِسُبُحَاتِكَ ، فَاصْرِفْ عَنِّى شَرَّ عِبَادِكَ ، وَاجْعَلْنِى فِى حِفْظِ عِنَايَتِكَ، وَسُرَادِقَاتِ حِفْظِكَ ، وَعُدْ عَلَيَّ بِخَيْرٍ مِنْكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ »[(٢)] .

﴿ النظر فى النجوم ، وما يؤثر عن الشافعىّ فى ذلك ﴾

عن المُزَنِيّ : سمعت الشافعىّ يقول : ضاع منى دنانير ، جئت بقائف ، فنظر . . . الحكاية .

ونظيرها قول عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان الشافعىّ يقول : كان محمد بن إدريس الشافعىّ وهو حدَث ينظر فى النجوم . . . الحكاية . وفى آخرها : وقد صدق معه بعض المُنجِّمين ، فجعل الشافعىّ على نفسه أن لا ينظر فى النجوم .

● واعلم أنه قد يعترض معترض على نظر هذا الإمام فى النجوم ، فيجيب مجيب أن ذلك كان فى حداثة سِنّه . وليس هذا بجواب ، والخطب فى مسألة النظر فى النجوم جليل عسير، وجماع القول أن النظر فيه لِمَن يُحب إحاطةً بما عليه أهله غيرُ مُنكَر ، أما اعتقاد تأثيره ، وما يقوله أهله فهذا هو المنكر . ولم يقل بحِلّه؛ لا الشافعىّ ، ولا غيره .

---

(١) فى ج ، د زيادة : فإننى .

(٢) فى هامش ج تعليقا على هـذا الحديث : هذا حديث موضوع على هذا الإسناد ، لم يحدث به ابن عمر ولا نافع ولا مالك ولا الشافعى ، والعجب من هذا المصنف الذى يدعى أنه محدث ، لم لا ينقب عن هذه المنكرات ؟! وستأتى بعد قليل فى ترجمة الفضل بن الربيع هذه الحكاية بسياق آخر ، فانظر وتعجب!

ورأيت الشيخ برهان الدين بن الفِرْكاح[١] ذكر فى كتاب الشهادات من « تعليقه » وقد ذكر عن الشافعىّ ما ذكرناه : إن كان المنجِّم ، يقول ويعتقد أن لا يؤثِّر إلا الله ، لكن أجرى الله تعالى العادة بأنه يقع كذا عند كذا ، والمؤثر هو الله ، فهذا عندى لا بأس به ، وحيث جاء الذَّمُّ ينبغى أن يُحمَل على مَن يعتقد تأثير النجوم وغيرها من المخلوقات . انتهى .

وكانت المسألة قد وقعت فى زمانه، فذكر هو ما ذكرناه .

وأفتى الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكانىّ[٢] بالتحريم مطلقا ، وأطال فيه . وليس ما ذكره بالبيِّن[٣] ، والظن أنه لو استحضر صَنيع الشافعىّ لَمَا أطلق لسانه هذا الإطلاق .

وأفتى ابن الصّلاح بتحريم الضَّرب فى الرمل ، وبالحصى ، ونحو ذلك .

ولأهل العلم على قوله تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل عليه السلام : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ . فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[٤] مباحثُ .

﴿ ذكر البحث عن تخريجات المُزَنِىّ رحمه الله وآرائه ، هل تلتحق بالمذهب ؟ ﴾

قال الرافعىّ فى باب الوضوء : تفرُّدات المُزَنِىّ لا تُعَد من المذهب إذا لم يخرجها على أصل الشافعىّ .

● ونقل ـ أعنى الرافعىّ ـ عما علّق عن الإمام فى مسألة خلع الوكيل : أن المُزَنِىّ لا يخالف أصول الشافعىّ ، وأنه ليس كأبى يوسف ومحمد ؛ فإنهما يخالفان أصول صاحبهما .

---

(١) الفركاح : من ارتفع مذروا استه وخرج دبره . القاموس (ف ر ح) .

(٢) بفتح الزاى وسكون الميم وفتح اللام والكاف وفى آخرها نون هذه النسبة إلى قرية بدمشق . اللباب ١/٥٠٧ .

(٣) فى المطبوعة : بأبين ، وفى د : باليسير ، والمثبت من : ج .

(٤) سورة الصافات ٨٨،٨٩ .

والذى رأيته فى « النهاية »[١] فى هذه المسألة : والذى أراه أن يُلحَق مذهبه فى جميع المسائل بالمذهب ، فإنه ما انحاز عن الشافعىّ فى أصل يتعلق الكلام فيه بقاطع ، وإذا لم يفارق الشافعىّ فى أصوله فتخريجاته خارجة[٢] على قاعدة إمامه ، وإن كان لتخريج مخرِّج التحاقٌ بالمذهب فأَولاها تخريج المُزَنِىّ ، لعلوِّ منصبه ، وتلقِّيه أصول الشافعىّ . وإنما لم يُلحِق الأصحاب مذهبه فى هذه المسألة ، لأن من صيغة تخريجه أن يقول : قياس مذهب الشافعىّ كذا وكذا ، فإذا انفرد بمذهب استعمل لفظة تشعر بانحيازه ، وقد قال فى هذه المسألة لمَّا حكى جواب الشافعىّ: ليس هذا عندى بشىء . واندفع فى توجيه مذهبه .

● والمسألة : إذا وكَّلته فى الخُلع بمُقدَّر ، فزاد عليه وأضاف ، فمنصوص الشافعىّ أن البَيْنُونة حاصلة ، ومذهب المُزَنِىّ أن الطلاق لا يقع.

قلتُ : ولعل الشَّهرسْتانىّ صاحب كتاب « الملل والنحل » تلقى هذا الكلام من الإمام؛ فإنه ذكر فى كتابه أن المُزَنِىّ وغيره من أصحاب الشافعىّ لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا ، ولكن فى كلام الإمام ما يقتضى أنه ــ أعنى المُزَنِىّ ــ ربما اختار لنفسه ، وانحاز عن المذهب، وهذا هو الظاهر .

وينبغى أن يكون الفيصل فى المُزَنِىّ أن تخريجاته معدودة من المذهب ، لأنها على قاعدة الإمام الأعظم ، وإلى ذلك أشار الإمام أبو المعالى بقوله : إن كان لتخريج مُخرِّج التحاق إلى آخره .وأما اختياراته الخارجة عن المذهب فلا وجه لعدّها أَلبتَّةَ .

وأما إذا أطلق فذلك موضع النَّظر والاحتمال ، وأرى أنّ ما كان من تلك المطلقات فى « مختصره » تلتحق بالمذهب ، لأنه على أصول المذهب بَنَاهُ ، وأشار إلى ذلك بقوله فى خطبته: « هذا مختصر اختصرته من علم الشافعىّ ، ومن معنى قوله » .

وأما ما ليس فى المختصر بل هو فى تصانيفه المستقلة ، فموضع التوّقف ، وهو فى مختصره المسمى « نهاية الاختصار » يُصرِّح بمخالفة الشافعىّ فى مواضع ، فتلك لا تُعَدُّ من المذهب قطعاً .

---

(١) النهاية لأبى المعالى الجوينى . (٢) أى مبنية على قاعدة إمامه .

وقال النَّووِىّ فى مقدمة « شرح المهذب » : الأوْجُه لأصحاب الشافعىّ رضى الله عنه ، المنتسبين إلى مذهبه يخرّجونها على أصوله ، ويستنبطونها من قواعده ، ويجتهدون فى بعضها وإن لم يأخذوه من أصله. انتهى .

وقوله : « ويجتهدون فى بعضها ، وإن لم يأخذوه من أصله » يوهم أنه يُعَدُّ من المذهب مطلقا ، وليس كذلك ، بل القول الفصل فيما اجتهدوا فيه ، ولم يأخذوه من أصله ، أنه لا يُعَد إلا إذا لَمْ يُنافِ قواعد المذهب ، فإن نافاها لم يُعَدّ ، وإن ناسبها عُدّ ، وإن لم يكن فيه مناسبة ولا منافاة ــ وقد لا يكون لذلك وجود ، لإحاطة المذهب بالحوادث كلها ــ ففى إلحاقه بالمذهب تردُّد .

وكل تخريج أطلقه المخرِّج إطلاقاً ، فيظهر أن ذلك المخرج ، إن كان ممن يغلب عليه التَّمذْهب والتقيُّد كالشيخ أبى حامد ، والقَفَّال ، عُدَّ من المذهب ، وإن كان ممن كثر خروجه كالمحَمَّدِين الأربعة[1] فلا يُعَد .

وأما المُزَنِىّ ، وبعده ابن سُرَيج فبيْن الدرجتيْن ، لم يخرجوا خروج المحَمَّدِين ، ولم يتقيدوا بقيْد العراقيِّين والخُراسانيِّين .

﴿ ومن المسائل عن أبى إبراهيم ﴾

● قال أبو عاصم : ناظر أبو إبراهيم فى مجلس ابن طولون ، فى القضاء على الغائب فألزم الحاضرَ فى المجلس ، فقال : مَن يُجوِّز القضاء على الغائب يجوِّزه على الحاضر .

قال : ونقله الشّاشِىّ إلى كتابه .

قال : وفى كتب الشافعىّ أنه يجوز السماع ، ولا يحكم ، حتى يقول له : هل لك طعن ؟

قلتُ : وهى وجوه مسطورة فى المذهب ، أصحها المنع ، وثالثها يسمع ولا يحكم .

● قال أبو عاصم : وصنف المُزَنِىّ كتاب «المقارب» ، وقال فيه : إن القِصاص فى النفس لا يسقُط بعفْوِه عن الجِراحة .

---

(١) المحمدون الأربعة : محمد بن جرير ، محمد بن إسحاق بن خزيمة ، محمد بن نصر المروزى، محمد بن هارون الرويانى . وقد ذكر المصنف قصة إملاقهم بمصر، فى ترجمة محمد بن نصر المروزى (الطبقة الثانية). ٢٤٦

قلتُ : هو المشهور عن أبى الطيِّب بن سلَمة ، ويحكى عن تخريج ابن سُرَيج ، وقد رأيته فى « المقارب » كما نقل العَبَّادِىّ ، وعبارة المُزَنِىّ : أنه الأقْيَس .

● قال العبّادِىّ : وقال فيه : إن المضطر يأكل الآدمىَّ الميت .

قلتُ : قد رأيتُه أيضاً فى « المقارب » وعبارته : وقد سئل عن مضطرٍّ لا يجد مَيْتة ، ووجد لحم إنسان . هل يأكله ؟ إن القياس أن يأكل ؛ فقد أباح النبىّ صلى الله عليه وسلم سَبَّ الله تعالى ، وهو أعظم وأجل . قال : والسَّابُّ لله كافر ، والمُستخِفّ بحق الله كافر ، غير أن السَّابّ لله أعظم جُرما . وأطال فيه .

فأما قوله : «الصحيح أنه يأكل» فهو الصحيح فى المذهب ، قال إبراهيم الْمَرْوَرُّوذِىّ : إلا أن يكون الميِّت نبيًّا .

قلتُ : كتاب « المقارب » مختصر فيه أربعون مسألة ، ولَّدها المُزَنِىّ ، ورواها عنه الأنْماطِىّ ، وأظن ابن الحدّاد نسج «فروعه» على مِنْوالها .

﴿ ومن غرائب « المقارب » ﴾

● رأيت المُزَنِىّ قد نقل فيها إجماع العلماء أن مَن حلف ليقْضِيَن فلانا حقَّه غدا ، واجتهد فعجَز أنه حانث ،[1] واستشهد به للرد على الشافعىّ ، وأبى حنيفة ، ومالك ؛ فإنه نقل عنهم فيمن قال لامرأته : إن لم أطأك الليلةَ فأنت طالق ، فوجدها حائضاً ، أو مُحْرِمة ، أو صائمة ، أو كان قد ظَاهر منها ولم يُكفِّر أنه لا حِنْث عليه ؛ لأنه لا سبيل له إلى وطئها .

ثم قال : يدخل عليهم أن يُقال : ليس التحليل والتحريم من الأيمان بشىء[2] ، ألا ترى أن من حلف أن يعصىَ الله فلم يفعل أنه حانث ، وإن فعل بَرَّ . وقد أجمعت العلماء : أنه من حلف ليقْضِيَنَّ فلانا حقه غدا واجتهد فعجز ، أنه حانث[1] عندهم ؛ ففى هذا دليل أن علة هؤلاء من الإكراه ليس بعلة . انتهى .

وما نقله من الإجماع لابد أن يُنازَع فيه ، وأقل أحواله أن يكون فيه قولَا المُكْرَه .

---

(١) ساقط من : د . (٢) فى المطبوعة : فى شىء ، والمثبت من : ج .

وقد نقل الرافعيّ فى فروع الطلاق عن « المقارب » ما نقلناه ، وقال : قد قيل إن المذهب ما قاله المُزَنِيّ ، وهو اختيار القفّال . وقيل : هو على الخلاف فى فوات البِرّ بالإكْراه .

● قلتُ : وحاصل الأمر أن هنا إكراها شرعيا على عدم الوطء ، وفى إلحاقه بالإكراه الحسىّ نظر ، والأشبه أنه لا يلتحق به ؛ لأن فى الرافعىّ وغيره ، فيمن حلف لا يُفارق غريمَه حتى يستوفىَ فأفلس ، ثم فارقه أنه يحنث ، وإن كان الشرع لا يُجَوِّز له ملازمته بعد الإفلاس ، فما ذكره المُزَنِيّ هو القياس الظاهر .

● قال المُزَنِيّ فى كتابه « نهاية الاختصار » وقد وقفتُ منها على أصل قديم ، كتب سنة ثمانين وأربعمائة : إنه لا حَدَّ لأقل الحَيْض ، وهو كذلك فى « ترتيب الأقسام » للمَرْعَشِىّ[(١)] ، ولعله من هذا الكتاب أخذه .

● ثم قال المُزَنِيّ فى النِّفَاس : وأكثره ستون يوما فى رأى الشافعىّ ، وفى رأيى[(٢)] أربعون يوما . انتهى .

وكثيرًا ما يذكر فى هذا المختصر آراء نفسه ، وهو مختصر جدا ، لعله نحو ربع « التنبيه » أو دونه .

● وذكر فيها من باب الاستبراء قول الشافعىّ فيه ، ثم نص على مذهبه فى الاستبراء المعزُوّ إليه فى « الرافعىّ » وغيره ، فقال : وقَوْلى أن ليس على أحد مَلَكَ أَمَةً بأى وجه ملَكها استبراء ؛ إلّا أن تكون موطوءةً لم تُسْتَبرأ ، أو كانت حاملا . انتهى .

وعبارة « الروضة » فى نقل هذا عنه : وعن المُزَنِيّ . فها هو وقد صرّح به[(٣)] .

---

(١) بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهملة وفى آخرها شين معجمة . هذه النسبة إلى مرعش ، وهى بلدة من بلاد الشام ، وإلى مرعش العلوى . اللباب ٣/١٢٥ .

(٢) فى ج : وفى رأى . والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٣) فى المطبوعة ، د : فما هو قد صرح به . والمثبت من : ج .

• وذكر في باب «الكتابة» مذهب الشافعيّ في وجوب إتيان المكاتَب، ولم يوافقه، وهذه عبارة «نهاية الاختصار» : وعلى سيّده أن يضع عنه من كتابته شيئاً في قول الشافعيّ ، ولم يحدّ في ذلك حدًّا ، ولا تبيَّن عندي أن ذلك عليه . انتهى .

• وذهب المُزَنيّ إلى أن العبد المُكاتَب في المرض ، إن لم يخرُج كلُّه من الثلث لم يُعْتَق منه شيء ، وإن خرج بعضه . وهذه عبارته : ولو كاتب عبدَه في مرض موته جاز ، إن خرج العبد من ثلث ماله ، فإن لم يَخْرُج كله جاز منه ما خرَج من الثلث في قول الشافعيّ ، وفي رأيي إن لم يخرج كلُّه من الثلث لم يجز منها شيء . انتهى .

﴿ومن دقيق مستدركات أبي إبراهيم﴾

• شكّك رحمه الله على قتل تارك الصلاة ، مشيرا إلى أنه لا يتصوَّر ؛ لأنه إما أن يكون على ترك صلاة مضت ، أو لم تأت ، والأول باطل ؛ لأن المقضيَّة لا يُقتَل بتركها ، والثاني كذلك ؛ لأنه ما لم يخرج الوقت فله التأخير فعلى م يقْتَل ؟ .

قلتُ : وهذا تشكيك صعب ، وأقصى ما تحصَّلت في دفعه من كلام الأصحاب على ثلاثة مسالك :

المسلك الأول: أن هذا يَلزَمكم في حبسه وتعزيره؛ فإن المُزنيّ يقول: يُحْبَس تاركها، ويعزَّر، وهـذه طريقة القاضي أبي الطيب ، وذكرها الشيخ أبو حامد أيضا ، قال : فما كان جوابا للمُزنيّ عن الحبس والتعزير فهو جوابنا عن القتل .

قلتُ : وهي طريقة جدليَّة لا أرضاها .

والمسلك الثاني ، وعليه الأكثر : قالوا بقتله على الماضية ؛ لأنه تركها بلا عذر ، والقضاء في هذه الصورة على الفور ؛ فإذا امتنع منه قتل .

قلتُ : ولا أرضى هذا المسلك أيضا ؛ لأن لنا خلافا شهيرا في أن القضاء هل يجب على الفور ؟ جمهور العراقيِّين على عدم الوجوب . فعلى هذه الطريقة يلزم أن يجيء خلاف في قتل تارك الصلاة ، وذلك لا يُعرَف .

بل أقول : وقع فى كلام كثير من المتقدمين التصريح بأن الشافعىّ لا يقتُل بالمقضيَة مطلقا .

ووجدت فى تعليق الشيخ أبى حامد : أن أبا إسحاق ، قال : لا خلاف بين أصحابنا أنه لا يقتَل بالامتناع من القضاء .

والمسلك الثالث : وهو عندى خير المسالك ، أنا نقتُله للمُؤدَّاة فى آخر وقتها ، وذلك إذا لم يبق بينه وبين آخر وقتها إلاَّ قدر ما يصلى فيه فرض الوقت . وهذا نص عليه الشيخ أبو حامد فى « التعليقة » وهو جيد ؛ لكن يلزم منه أن تكون المبادرة إلى قتل تارك الصلاة أحقّ منها إلى المرتد ؛ فإن المرتد يُستتاب ، وهذا لا يستتاب ، لأنه لو أُمهِل مدة الاستتابة خرج الوقت ، ولو خرج لصارت مقضيّة لا مؤدّاة .

لا يخفى على الفطن صعوبة تشكيك المُزَنِىّ رحمه الله تعالى .

● وقد سلك ابن الرِّفعة فى فسخ المرأة بإعسار زوجها عن نفقتها ، حيث قال : قال الأصحاب : إن الفسخ يكون بالعجز عن نفقة اليوم الرابع ، أو بعد مضى يوم وليلة ، ونازع الرافعىُّ فى بحث له هناك ، ذكره فى مواضع من باب نفقة الزوجة ، فلينظر .

وعلى مساقه نقرر نحن طريقة المُزَنِىّ هكذا : لو قُتل بتركها فإما أن يكون وقتها قد خرج فيلزم القتل على المقضيّة ، أو لم يخرج بل هو باق موسَّع ، ولا قائل به ، أو باق وقد يضيق فإما أن لا يُمَهل للاستتابة فيلزم أن يكون حاله أشدّ من المرتد ، أو يمهل فيلزم أن تعود مقضية ، وإذا عادت فإما أن يكون تاركا لصلاة تجددت بعدها ، والقتل للمتجددة لعلّه أولى[(١)] ، للإجماع على أنه لا يجوز إخراجها عن وقتها ، بخلاف المقضية ، فإن لنا خلافا فى وجوب فعلها على الفور ، وإذا انتقل القتل إليها ، فهى ذنب غير الذنب بترك تلك ، فايجدد[(٢)] لها مدة توبة ، وهكذا . وإما أن لا يكون تاركا لصلاة تجددت ، وهذا قد يلتَزم ، لكن لابد أن يطرقه الخلاف فى وجوب القضاء على الفور .

---

(١) فى ج ، د : أولى ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : فليجدد . والمثبت من : ج ، د .

﴿ ومن مستدركات الأصحاب على أبي إبراهيم ﴾

وذلك كثير ، ثم هو عند مخالفته الشافعيّ ضربة لازب ، فلنقتصر على غريب مما وراءه ، فمنه :

● قال المُزَنِيّ في المناضلة : لو أخرج مُخرِج مالا ، وقال لرام : ارم عشرة ، فإن كانت إصابتك أكثر فلك المال . لم يجز ، لأنه ناضل نفسه . ذكره نقلا عن الشافعيّ .

وافترق الأصحاب ، فأكثرهم خطّأه نقلا وتعليلا ، وقالوا : قد نص الشافعيّ على الجواز ثم هو الوجه ، لأن المقصود من إخراج السبق التحريض على الرَّمي ، فلا فرق بين صدوره من رام واحد أو جماعة .

● قالوا : وقوله : «ناضل نفسه» خطأ بلا شك ، انتقل فيه ذهنه من مسألة أخرى قالها الشافعيّ ، وهي : ارم عشرة عن نفسك ، وعشرة عنّي ، فإن كانت القرعات في عشرتك أكثر فلك ما أخرجت . فهنا يكون مناضلا نفسه ، وفيه نص الشافعيّ على المنع ، لأنه قد يقصر في العشرة المشروطة للسبق ، فيكون مناضلا نفسه .

قالوا : وقد نقل الربيع الصورتين على الصواب ، وترقّت رتبة الربيع من أجل ذلك ونحوه في المنقول ، لأنه يعتمد غالبا ألفاظ الإمام الأعظم ، فقلَّ ما تطرّق إليه الخطأ . والمُزَنيّ رحمه الله ــ ربما أدلى بعلمه وجودة فِطْنته فغيَّر اللفظ ، ومن هناك يُؤتَى . حتى انتهى الربيع إلى أن تترجح رواياته ، وإن كان الفقه وراءها ؛ كما سيأتي إن شاء الله في أوائل ترجمته .

وأقصى ما فعله المساعدون للمُزَنيّ أن تأولوا كلامه ، وليس فيهم مَن أخذ بظاهره ؛ فإن مناضلته لنفسه لا تُعقَل .

٢١
بحر بن نصر بن سابق الخَوْلانىّ
أبو عبد الله ، المصرِىّ ، مولى بنى سعد بن خَوْلان*

مولده سنة ثمانين ، أو إحدى وثمانين ومائة .

وقال الطّحاوىّ : ولد بحر بن نصر ، والربيع المُرادِىّ ، والمُزَنىّ ، ثلاثتهم فى سنة أربع وسبعين ومائة .

روى عن عبد الله بن وَهْب ، وأيوب بن سُوَيد الرَّمْلِىّ . والشافعىّ ، وبه تفقّه ، وضَمْرَة ابن ربيعة ، وأشهب ، وبِشر بن بكر ، وطائفة .

روى عنه ابن جَوْصا ، وأبو جعفر الطَّحاوىّ ، وأبو بكر بن زياد النَّيْسابورىّ ، وعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وأبو عَوانة الإسْفِرايِنىّ ، وأحمد بن مسعود بن عمرو الزُّبَيْرىّ ، ومحمد بن بِشر الزُّبيرىّ العَكَرِىّ[١] وأبو الفوارس بن السِّنْدِىّ ، وأحمد بن عبد الله البَهْنَسِىّ[٢] العطَّار ، وأحمد بن على بن شُعَيب المَدِينىّ ، وأحمد بن على بن حسن المدائنىّ ، وأحمد بن محمد بن أَسَيد الأصْبهانىّ ، وأحمد بن محمد بن فَضالة الحِمصىّ الصَّفّار ، وأحمد بن محمد بن شاهين ، وأبو العباس الأصمّ ، وابن خُزَيمة ، وغيرهم .

وروى النَّسائىّ فى حديث مالك ، الذى جمعه عن زكرياء خَيّاط السنة ، عن بحر ابن نصر هذا .

وثّقه ابن أبى حاتم ، وغيره .

---

* له ترجمة فى : تهذيب التهذيب ١/٤٢٠ ، شذرات الذهب ٢/١٥٢ ، العبر ٢/٣٥ . والخولانى : بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام ألف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من سبأ) . اللباب ١/٣٩٥ .

(١) فى المطبوعة : العكبرى ، وفى د : العكرى . والتصويب من : ج ، وشذرات الذهب ٢/٢٣٢ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفى آخرها السين المهملة . هذه النسبة إلى بهنسا ، وهى بلدة بصعيد مصر الأعلى . اللباب ١/١٥٧ .

توفى بمصر فى شعبان ، سنة سبع وستين ومائتين .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا إسماعيل بن عُمَيْرة ، أخبرنا أبو محمد ابن البُزّ ، أخبرنا جدى أبو القاسم ، أخبرنا على بن محمد ، أخبرنا محمد بن نطيف ، حدثنا أبو الفوارس أحمد بن محمد الصَّابونىّ ، حدثنا بحر بن نصر ، حدثنا ابن وَهْب ، عن مالك ويونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عُرْوة ، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوَزَغ(١) « الْفُوَيْسِق » .

قال بحر بن نصر : كنا إذا أردنا أن نبكىَ قلنا بعضنا لبعض : قوموا بنا إلى هذا الفتى المُطَّلِبىّ يقرَأ القرآن ، فإذا أتيناه استفتح القرآن ، حتى نتساقط بين يديه ، ويكثر عجيجنا بالبكاء ، فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة ، مِن حسن صوته . رُوِى بإسناد جيد فى حسن صوت الشافعىّ رضى الله عنه بالقرآن .

قال بحر : سألت الشافعىّ عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أَقِرُّوا الطَّيْرَ فِى مَكَانِهَا » فقال ما سيأتى إن شاء الله تعالى فى ترجمة يونس .

وقال بحر : سئل الشافعىّ عن قوله صلى الله عليه وسلم : « فَرِّعُوا إنْ شِئْتُمْ » قال: هى الفَرَعَة ــ بفتح الفاء والراء والعين المهملة ــ كانوا ينحرون فى الجاهلية لآلهتهم أوّلَ ما تلده الناقة ، ويسمى الفَرَعَة والفَرَع ، فأخبر أن لا كراهة فيه .

قال : وقوله « الفَرَعَةُ حَقٌّ » يعنى : ليس بباطل .

وقوله : « لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ »(٢) يعنى : ليس بواجب .

قلتُ : وقد أشار الرافعىّ آخر باب الضحايا إلى اختلاف الأصحاب فى كراهة الفرع

(١) الوزغ : جمع الوزغة محركة ، سام أبرص . سميت بها لخفتها وسرعة حركتها القاموس (وزغ) .

(٢) فى اللسان ٤/٥٣٧ : وفى الحديث أنه قال : لا فرعة ولا عتيرة . قال أبو عبيد : العتيرة هى الرجبية ، وهى ذبيحة كانت تذبح فى رجب يتقرب بها أهل الجاهلية ، ثم جاء الإسلام فكان على ذلك حتى نسخ بعد . وقال الخطابى : العتيرة فى الحديث شاة تذبح فى رجب ، وهذا هو الذى يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين ، وأما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للأصنام ويصب دمها على رأسها .

والعَتِيرة ، وأن من نفى الكراهة قال: المنع راجع إلى ما كانوا يفعلون ، وهو الذبح لآلهتهم، أو أن المقصود نفي الوجوب . انتهى .

وقوله : « إن المقصود نفى الوجوب » هو هذا الذى نقله بحر بن نصر ، عن الشافعيّ فى معنى الحديث ، ونقله فى بعض نسخ الرافعيّ ، إذ المقصود نفى الوجوب ، وليس بجيّد بل هما جوابان : أحدهما أن المنع راجع إلى ما كانوا يفعلون ، وهو الذبح لآلهتهم ، والمنع حينئذ منع تحريم . والثانى أن المقصود نفى الوجوب ، فالنفى ليس للنهى ، وهو منقولُ بحر ، عن الشافعيّ ، فاستفدْه .

٢٢
الحارث بن سُرَيج النَّقَّال

بالنون ، أبو عمرو ، الُخوارَزْمِيّ ، ثم البغداديّ*

وإنما قيل له النَّقَّال : لأنه نقل «رسالة الشافعيّ» إلى عبدالرحمن بن مَهْدِيّ ، وحملها إليه .

روَى عن الشافعيّ ، وحمَّاد بن سلَمة ، وسُفيان بن عُيَينة ، ويزيد بن زُرَيع ، وغيرهم .

روَى عنه ابن أبي الدنيا ، وإبراهيم بن هاشم البغَويّ ، وأحمد بن الحسن الصُّوفيّ وغيرهم.

مات سنة ست وثلاثين ومائتين .

قال الحارث بن سُرَيج : سمعت يحيىٰ بن سعيد القَطَّان ، يقول : أنا أدعو الله للشافعيّ ، أخصه به .

وكذلك ذكر يحيى بن معين : أنه سمع يحيى بن سعيد ، يقول : أنا أدعو الله للشافعيّ فى صلاتى منذ أربعين سنة .

قال الحارث : لما حملت «الرسالة» إلى عبد الرحمن بن مَهديّ جعل يتعجب ، ويقول : لو كان أقلّ لِنفْهم ، لو كان أقل لنفهم .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٨/٢٠٩ ، طبقات الحنابلة ١/١٤٧ ، واسمه فيه : الحارث بن شريح، طبقات الشيرازى ٨٣ ، اللباب ٣/٢٣٥ .

قال الإمام داود بن على الأصفهانىّ : سمعت الحارث النَّقَّال ، يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله الحَجَبىّ يقول للشافعىّ : ما رأيت هاشميا يفَضِّل أبا بكر وعمر رضى الله عنهما على علىّ كرم الله وجهه غيرَك ! فقال له الشافعىّ : علىّ ابن عمى وابن خالتى وأنا رجل من عبد مناف ، وأنت رجل من بنى عبد الدّار ، ولو كانت هذه مكرُمة لكنتُ أولى بها منك .

قلتُ : استدل الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن غانم بن أبى زيد الأصْبهانىّ ، المعروف بابن المُقْرِى فى كتابه « شفاء الصدور فى مناقب الشافعىّ » بهذا الكلام على أن أمّ الشافعىّ ليست من ولد على بن أبى طالب ؛ قال : لأنه رضى الله عنه قال فى على كرم الله وجهه : ابن خالتى وابن عمى ، ولم يقل : جدى ، ولو كان من أولاد علىّ لقال جدى ؛ لأن الجدودة أقوى من الخؤولة والعمومة .

قلت : وسأتكلم على هذا فى ترجمة يونس بن عبد الأعلى .

٢٣
الحارث بن مِسكين بن محمد بن يوسف الأُموىّ
أبو عمرو ، المصرىّ*

فقيه ، محدِّث ، صالح ، إمام .

أخذ عن الشافعىّ ، وقال : رادَدْتُه حيث يقول : الكفاءة فى الدِّين لا فى النسب .

ورأى الليث بن سعد ، ورأى سفيان بن عُيَيْنة ، وعبد الله بن وَهْب ، وخلق .

روَى عنه أبو داود ، والنَّسائىّ ، وأبو يَعْلى الموصلىّ ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وطوائف .

وكان أحمد بن حنبل يقول فيه قولا جميلا .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٨/٢١٦ ، تذكرة الحفاظ ٢/٨٨ ، تهذيب التهذيب ٢/١٥٦ ، الديباج المذهب ١٠٦ ، شذرات الذهب ٢/٢١ ، طبقات الشيرازى ١٣٠ ، العبر ١/٤٤٥ ، قضاة قرطبة ٩٣ ، النجوم الزاهرة ٢/٣٣١ .

وقال ابن مَعِين : لا بأس به .

ويُرْوَى أن رجلا من المسرفين على أنفسهم مات فرُئى فى المنام ، فقال : إن الله غفر لى بحضور الحارث بن مِسكين جنازتى ، وإنه استشفع فىّ فشُفِّع .

وقد قال غير واحد : إن الحارث كان فقيها على مذهب مالك ، ولعله الأشبه . ولكنا ذكرناه تبعا للعبّادىّ ، وغيره ممن ذكره ، ولم نطِل فى ترجمته لذلك .

وهذه الرواية التى رواها خارجة عن جادة المذهب .

توفى لثلاث بقين من شهر ربيع الأول ، سنة خمسين ومائتين ، وكان مولده سنة أربع وخمسين ومائة .

٢٤

الحسن بن محمد بن الصَّبّاح ، البغدادىّ ، الإمام ، أبو علىّ ، الزَّعْفَرانىّ *

أحد رواة «القديم» ، كان إماما ، جليلا ، فقيها ، مُحدِّثا ، فصيحا ، بليغا ، ثقة ، ثَبْتا .

قال الماوَردىّ : هو أثبت رواة « القديم » .

وقال أبو عاصم : الكتاب العراقىّ منسوب إليه .

وقد سمع بقراءته الكتب على الشافعىّ أحمدُ وأبو ثور ، والكرابيسىّ .

قلتُ : والزَّعْفَرانىّ منسوب إلى قرية بالسَّواد ، يقال لها الزَّعْفرانية . كذا ذكر ابن حِبّان .

قلتُ : ثم سكن المشار إليه بغداد ، فى بعض دروبها فنُسب الدرب إليه ، وصار يقال له درب الزَّعفرانىّ ببغداد ، وفى الدرب المذكور مسجد الشافعىّ رضى الله عنه ، وكان الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازىّ يدرِّس فيه .

---

* له ترجمة فى تاريخ بغداد ٧/٤٠٧ ، تذكرة الحفاظ ٢/٩٧ ، تهذيب التهذيب ٢/٣١٨ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٨٤ ، شذرات الذهب ٢/١٤٠ ، طبقات الحنابلة ١/١٣٨ ، طبقات الشيرازى ٨٢ ، طبقات ابن هداية الله ٧ ، اللباب ١/٥٠٢ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٣ ، وفيات الأعيان ١/٣٥٧ .

وقد عكس شيخنا الذهبىّ فذكر أن الزعفرانىّ منسوب إلى درب الزّعْفَران ، والصواب عكسه ، وهو أن درب الزعفران منسوب إلى الزّعفرانىّ ، وأن الزّعفرانىّ منسوب إلى قرية كما قدمناه ، عن ابن حِبّان ، وسيأتى فى كلام أبى علىّ نفسه ما يدلّ عليه .

سمع الزّعفرانىّ من سفيان بن عُيَيْنَة ، والشافعىّ ، وعُبَيْدة بن حُمَيْد ، وعبد الوهاب الثّقفىّ ، ويزيد بن هارون ، وخَلْق .

روَى عنه البخارىّ ، وأبو داود ، والتِّرمذىّ ، والنَّسائىّ ، وابن ماجة . فليس فى الستة مَن لم يَرو له إلا مسلم .

وروى عنه أيضاً أبو القاسم البَغَوىّ ، وابن صاعد ، وزكريا السَّاجىّ ، وابن خُزَيمة ، وأبو عَوَانة ، ومحمد بن مَخْلَد ، وأبو سعيد بن الأعرابىّ ، وطائفة .

قال النَّسائىّ : ثِقَة .

وقال ابن حِبَّان : كان أحمد بن حنبل وأبو ثور يحضران عند الشافعىّ ، وكان الحسن الزّعفرانىّ هو الذى يتولى القراءة .

وقال زكريا السَّاجىّ : سمعت الزّعفرانىّ ، يقول : قدم علينا الشافعىّ ، فاجتمعنا إليه ، فقال : التمسوا مَن يقرأ لكم ، فلم يجْتَرِ أحد أن يقرأ عليه غيرى ، وكنت أحْدَثَ القوم سِنًّا ، ما كان فى وجهى شعرة ، وإنى لأتعجَّب اليوم من انطلاق لسانى بين يدى الشافعىّ ، وأتعجَّب من جَسارتى يومئذ ، فقرأت عليه الكتب كلها إلا كتابين ؛ فإنه قرأهما علينا : « كتاب المناسك » ، و « كتاب الصلاة » .

وقال أحمد بن محمد بن الجرَّاح : سمعت الحسن الزّعْفَرانىّ ، يقول : لمَّا قرأت كتاب « الرسالة » على الشافعىّ ، قال لى : مِن أىّ العرب أنت ؟ قلت : ما أنا بعربىّ ، وما أنا إلّا من قرية يقال لها الزّعْفرانيّة . قال : فأنت سيد هذه القرية .

قلتُ : فى هذه الحكاية دلالة على ما قدَّمناه من الصواب عندنا فى نسبته .

ومما يُحكى من فصاحة الزّعفرانىّ أن الأنماطِىّ ، قال : سمعت المُزَنِىّ ، يقول : سمعتُ

الشافعىّ ، يقول : رأيتُ فى بغداد نَبَطِيًّا يَتَنَحَّى(١) علىَّ حتى كأنه عربىّ ، وأنا نَبَطِىّ ، فقيل له : مَن هو ؟ فقال : الزّعْفرانىّ .

وذكر بعض المؤرخين: أنه لم يكن فى عصر الزّعْفرانىّ أحسن صورةً منه ، ولا أفصح لسانا ، وأنه لم يتكلم فيه أحد بسوء .

وقال القاضى أبو حامد المَرْوَرُّوذِىّ : كان الزّعْفرانىّ من أهل اللغة .

توفى فى شهر رمضان سنة ستين ومائتين .

﴿ ومن الرواية والفوائد والمسائل عن الزعفرانىّ ﴾

قال الزّعفرانىّ : سمعت محمد بن إدريس الشافعىّ ، يقول : كنت عند ابن عُيَيْنَة وعنده ابن المبارك ، فذكروا البخلَ . فقال ابن المبارك : حدثنا سليمان التَّيْمِىّ ، عن أنس : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يتعوَّذُ من البخل .

قال الحاكم أبو عبدالله : غيرُ مُستبدَعٍ سماع الشافعىّ من ابن المبارك ؛ توفى ابن المبارك سنة إحدى وثمانين ومائة ، ووُلد الشافعىّ سنة خمسين ومائة ، وكان ابن المبارك يحجّ كل سنتين .

● قال الزّعْفرانىّ : عن الشافعىّ رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾(٢) أى : من أبوين فى الإسلام .

قلتُ : وهذا هو الذى كنت أسمعه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله فى تفسير الآية ، ومَن يقول به لا يرضى(٣) بقول من قال فى تفسيرها : إن المنافقين كانوا يقولون : لمحمد صلى الله عليه وسلم قلبان ، قلب معنا(٤) ، وقلب مع أصحابه . فأكذبهم الله . وهو أيضا منقول عن بعض السلف ، وربما عُزِى إلى ابن عباس .

---

(١) فى المطبوعة : ينتحى . والمثبت من : ج ، د . وتنحى الرجل : استعمل الإعراب فى كلامه .

(٢) سورة الأحزاب ٤ . (٣) فى د : لا يراه يقول وفى ج : لا يرضاه. والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى د : قلبا منيبا ، وفى ج : قلب مغيبا . والمثبت فى المطبوعة ، وهو يوافق رواية الطبرى ٢١/٦٧ عن ابن عباس ، حيث يروى بسنده إلى قابوس بن أبى ظبيان أن أباه حدثه ، قال : قلنا لابن عباس : =

قال الزَّعفرانيّ : سألت يحيى بن مَعِين عن الشافعيّ ، فقال : لو كان الكذب له مُنْطَلَقا لمنعتْه منه مروءتُه .

● وروى الحافظ أبو الحسن بن خَمَكَان : أن الزَّعْفرانيّ ، قال : قال الشافعيّ في الرَّافضيّ يحضر الوَقعة : لا يُعْطَى من الفيء شيئا ؛ لأن الله تعالى ذكر آية الفيء ، ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾[1] الآية . فمن لم يَقُل بها لم يستحق .

٢٤

الحسين بن عليّ بن يزيد

أبو عليّ ، الكَرابِيسيّ*

كان إماما ، جليلا ، جامعا بين الفقه والحديث .

تفقّه أولا على مذهب أهل الرأي ، ثم تفقّه للشافعيّ .

وسمع منه الحديث ، ومن يزيد بن هارون ، وإسحاق الأزْرق ، ويعقوب بن إبراهيم ، وغيرهم .

روَى عنه : عُبَيْد بن محمد بن خَلَف البزَّار ، ومحمد بن علي فُسْتُقَة .

وله مصنَّفات كثيرة ، وقد أجاز[2] الشافعيّ كُتُبَ الزَّعْفرانيّ :

= أرأيت قول الله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ما عنى بذلك ؟ قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى ، فخطر خطرة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : إن له قلبين ؛ قلبا معكم ، وقلبا معهم . فأنزل الله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ .

(١) سورة الحشر ١٠ .

* له ترجمة في : تاريخ بغداد ٨ / ٦٤ ، تهذيب التهذيب ٢/٣٥٩ ، شذرات الذهب ٢ / ١١٧ ، طبقات الشيرازي ٨٣ ، ابن هداية الله ٦ ، اللباب ٣ / ٣٢ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٣٢٩ ، وفيات الأعيان ١ / ٣٩٩ . وفي الطبقات الوسطى زيادة : البغدادي .

والكرابيسي : بفتح أوله والراء وبعد الألف باء موحدة ثم ياء تحتها نقطتان وسين مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الكرابيس ، وهي الثياب .

(٢) في الأصول : أجازه . ولعل الصواب ما أثبتناه .

وذلك فيما أخبرنا به يحيى بن يوسف بن المِصْرىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، عن عبد الوهاب بن رَواج : أن الحافظ أبا طاهر السِّلَفىّ أخبره سماعاً عليه ، قال : أخبرنا المبارك بن عبد الجبّار ، أخبرنا علىّ بن أحمد القالىّ ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق [بن خَرْبان](١) النُّهاوَنْدِىّ القاضى ، أخبرنا الحسن ابن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزِىّ ، حدثنا السَّاجىّ ، حدثنا داود الأصْبهانىّ ، قال : قال لى حسين الكَرابيسىّ : لمَّا قدم الشافعىّ — يعنى إلى بغداد — قَدمْتُه ، فقلت له : أتأذن لى أن أقرأ عليك الكتب ؟ فأبَى ، وقال : خذ كتب الزَّعفرانىّ فقد أجزتُها لك ، فأخذتُها إجازة .

● قال الخطيب : حديث الكَرابيسىّ يَعِزُّ جدا ؛ وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ ، وهو أيضا كان يتكلم فى أحمد ؛ فتجنّب الناس الأخذ عنه لهذا السبب .

قلتُ : كان أبو علىّ الكَرابيسىّ مِن متكلِّمى أهل السنة ، أستاذا فى علم الكلام ، كما هو أستاذ فى الحديث والفقه ، وله « كتاب فى المقالات » .

قال أيضا الخطيب والد الإمام فخر الدين فى كتاب « غاية المرام » : على كتابه فى المقالات مُعوَّل المتكلمين فى معرفة مذاهب الخوارج ، وسائر أهل الأهواء .

قلتُ : والمَرْوِىّ أنه قيل للكَرابيسىّ : ما تقول فى القرآن ؟ قال : كلام الله غير مخلوق . فقال له السائل : فما تقول فى لفظى بالقرآن ؟ فقال : لفظك به مخلوق . فمضى السائل إلى أحمد بن حنبل ، فشرح له ما جرى . فقال : هذه بِدْعَة .

والذى عندنا أن أحمد رضى الله عنه أشار بقوله : « هذه بِدْعَة » إلى الجواب عن مسألة اللفظ ، إذ ليست مما يعنى المرء ، وخوض المرء فيما لا يعنيه من علم الكلام بِدْعَة ، فكان السكوت عن الكلام فيه أجمل وأولى ، ولا يُظَنّ بأحمد رضى الله عنه أنه يدّعى أن اللفظ الخارج

(١) زيادة من : ج ، د .

من بين الشفتين قديم ، ومقالة الحسين هذه قد نُقل مثلها عن البخاريّ ، والحارث بن أسد المُحاسِبيّ ، ومحمد بن نصر المَرْوَزِيّ ، وغيرهم . وستكون لنا عودة فى ترجمة البخاريّ إلى الكلام فى ذلك .

ونُقِل أن أحمد لما قال : « هذه بدعة » رجع السائل إلى الحسين ، فقال له : تلفُّظُك بالقرآن غير مخلوق . فعاد إلى أحمد فعرّفه مقالة الحسين ثانيا ، فأنكر أحمد أيضا ذلك ، وقال : « هذه أيضا بدعة » .

وهذا يدلّك على ما نقوله ، من أن أحمد إنما أشار بقوله : « هذه بدعة » إلى الكلام فى أصل المسألة ؛ وإلا فكيف ينكر إثبات الشىء ونفيه ! فافهم ما قلناه ، فهو الحق إن شاء الله تعالى .

وبما قال أحمد نقول ، فنقول : الصواب عدم الكلام فى المسألة رأسا ، ما لم تدع إلى الكلام حاجة ماسّة ؛ ومما يدلّك أيضا على ما نقوله ، وأن السلف لا ينكرون أن لفظنا حادث ، وأن سكوتهم إنما هو عن الكلام فى ذلك ، لا عن اعتقاده ، أن الرُّواة رَوَوْا أن الحسين بلغه كلام أحمد فيه ، فقال : لأقولنّ مقالة حتى يقول أحمد بخلافها فيكفُر . فقال : لفظى بالقرآن مخلوق .

وهذه الحكاية قد ذكرها كثير من الحنابلة ، وذكرها شيخنا الذهبىّ فى ترجمة الإمام أحمد ، وفى ترجمة الكَرابيسىّ ، فانظر إلى قول الكَرابيسىّ فيها : « إن مخالفها يكفر » والإمام أحمد فيما نعتقده لم يخالفْها ، وإنما أنكر أن يتكلم فى ذلك .

فإذا تأمّلت ما سطّرناه ، ونظرت قول شيخنا فى غير موضع من تاريخه : « إن مسألة اللفظ مما يرجع إلى قول جَهْم » . عرفتَ أن الرجل لا يدرى فى هذه المَضايق ما يقول ؛ وقد أكثر هو وأصحابه من ذكر جَهْم بن صَفْوان ، وليس قصدهم إلا جعل الأشاعرة — الذين قدّر الله لقدْرهم أن يكون مرفوعا ، وللزومهم للسنة أن يكون مجزوما به ومقطوعا — فرقةً جَهْمِيّة .

واعلم أن جهما شر من المعتزلة ، كما يدريه من ينظر الملل والنحل ، ويعرف عقائد الفرق. والقائلون بخلق القرآن هم المعتزلة جميعاً ، وجَهْم لاخصوص له بمسألة خلق القرآن ، بل هو شر من القائلين بها ، لمشاركته إياهم فيما قالوه ، وزيادته عليهم بطامّات .

فما كفى الذهبيّ أن يشير إلى اعتقاد ما يَتبرَّأ العقلاء عن قوله ، من قِدَم الألفاظ الجارية على لسانه ، حتى ينسب هذه العقيدة إلى مثل الإمام أحمد بن حنبل ، وغيره من السادات ، ويدعى أن المخالف فيها يرجع إلى قول جهم . فليته درى ما يقول ! والله يغفر لنا وله ، ويتجاوز عمّن كان السبب في خوض مثل الذهبيّ في مسائل الكلام ، وإنه ليَعِزّ الكلام عليّ في ذلك ، ولكن كيف يسعنا السكوت ، وقد ملأ شيخنا تاريخه بهذه العظائم ، التي لو وقف عليها العاميّ لأضلته ضلالا مبينا .

ولقد يعلم الله مني كراهية الإزراء بشيخنا ، فإنه مفيدنا ومعلمنا ، وهذا النَّزر اليسير الحديثيّ الذي عرفناه منه استفدناه ، ولكن أرى أن التَّنبيه على ذلك حتْم لازم في الدين .

قال أبو أحمد بن عديّ : سمعت محمد بن عبد الله الصَّيْرفيّ الشافعيّ ، يقول لهم — يعني لتلامذته — : اعتبروا بهذين : حسين الكَرَابيسيّ ، وأبي ثَوْر ، فالحسين في علمه وحفظه ، وأبو ثور لا يَعْشِره [1] في علمه ، فتكلم فيه أحمد في باب اللفظ فسقط ، وأثنى على أبي ثَوْر فارتفع .

قلتُ : هذا الكلام من الصَّيْرفيّ مع علوّ قدره ، يدل على علو قدر الحسين .

ونظيره قول أبي عاصم العبَّاديّ : لم يتخرَّج على يد الشافعيّ بالعراق مثل الحسين .

مات الكَرابيسيّ سنة خمس وأربعين ، وقيل ثمان وأربعين ومائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

كتبتْ إليّ زينب بنت الكمال : عن الحافظ أبي الحجَّاج يوسف بن خليل ، أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد اللَّبَّان ، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدَّاد ، أخبرنا الحافظ أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصْبهانيّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الرحمن

(١) أي لا يبلغ معشاره . أساس البلاغة ٦٣٢ .

ابن داود بن منصور ، حدثنا عُبَيد بن خَلَف البزّار ، أبو محمد ، حدثني إسحاق بن عبد الرحمٰن قال : سمعت الحسين الكَرابيسيّ .

قلتُ : كذا في السند عُبَيد عن إسحاق ، وعُبَيد صاحب الكرابيسيّ ، ولا يمتنع أن يسمع عنه كما سمع منه .

رجع الحديث إلى الكرابيسيّ ، سمعت الشافعيّ . يقول : كنت أقرأ كتب الشعر ، فآتي البوادي ، فأسمع منهم ، قال : فقدمت مكة منها ، فخرجت وأنا أتمثل بشعر للَبيد وأضرب وحْشِيّ[1] قدميّ بالسوط ، فضربني رجل من ورائي من الحَجَبة ، فقال : رجل من قريش ، ثم ابنُ المطَّلِب رضيَ من دينه ودنياه أن يكون معلما ، ما الشعر ! هل الشعر إذا استحكمْتَ فيه ! ألا قعدت معلما بفقه ، يعلّمك الله .

قال : فنفعني الله بكلام ذلك الحَجَبيّ ، فرجعت إلى مكة ، فكتبت عن ابن عُيَيْنة ما شاء الله أن أكتب . ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزَّنْجيّ ، ثم قدمتُ على مالك بن أنس فكتبت موطأه ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، أقرأ عليك ؟ قال : يا ابن أخي ، تأتي برجل يقرأه عليّ فتسمع . فقلتُ : أقرأ عليك فتسمع إلى كلامي ! فقال لي : اقرأه . فلما سمع كلامي لقراءة كتبه أذن لي ، فقرأت عليه حتى بلغت « كتاب السير » فقال لي ، اطوِه يا ابن أخي ، تفقَّهْ تعلُ .

فجئت إلى مُصْعَب بن عبد الله ، فكلمته أن يكلم بعض أهلنا ، فيعطيني شيئاً من الدنيا فإنه كان لي من الفقر والفاقة ما الله به عليم ، فقال لي مصعب : أتيت فلانا فكلمته ، فقال لي أتكلِّمُني في رجل كان منَّا فخالفنا ، فأعطاني مائة دينار .

وقال لي مصعب : إن هارون الرشيد قد كتب إليّ أن أصير إلى اليمن قاضيا ، فتخرج معنا لعل الله أن يعوِّضك ما كان هذا الرجل يُعوِّضك .

قال : فخرج قاضيا على اليمن ، فخرجت معه ، فلما صرنا باليمن وجالسنا الناس ، كتب مُطرِّف بن مَازِن إلى هارون الرشيد : إن أردت اليمن لا يفسد عليك ، ولا يخرج من يديك فأخرج عنه محمد بن إدريس . وذكر أقواما من الطَّالبيِّين .

---

(١) إنسي القدم ما أقبل منها على القدم الأخرى ، ووحشيها ما خالف إنسيها . اللسان (وحش) ٦/٣٦٩ .

قال : فبعث إليّ حمّاد البَرْبَرِيّ(١) فأوثقت بالحديد ، حتى قدمنا على هارون بالرَّقَّة .

قال : فأُدخلت على هارون ، قال : فأُخرجت مِن عنده .

قال : وقدمت ومعي خمسون دينارا ، قال : ومحمد بن الحسن يومئذ بالرَّقَّة ، فأنفقت تلك الخمسين دينارا على كتبهم .

قال : فوجدتُ مَثَلَهم ومثلَ كتبهم مثلَ رجل كان عندنا يقال له فَرُّوخ ، وكان يحمل الدهن في زِقٍّ له ، فكان إذا قيل له : عندك فرشنان . قال : نعم ؛ فإن قيل : عندك زئبق قال : نعم ، فإن قيل : عندك خيري . قال : نعم ؛ فإذا قيل له : أرني . وللزِّقّ رءوس كثيرة ، فيخرج له من تلك الرءوس ، وإنما هي دهن واحد .

وكذلك وجدت كتاب أبي حنيفة ، إنما يقولون : كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإنما هم مخالفون له .

قال : فسمعتُ ما لا أحصيه ، محمد بن الحسن يقول : إن تابعَكم الشافعيّ فما عليكم من حِجازيّ كُلفة بعده .

● فجئت يوما فجلست إليه ، وأنا من أشد الناس همًّا وغمًّا من سخَط أمير المؤمنين ، وزادي قد نفد .

قال : فلما أن جلست إليه أقبل محمد بن الحسن ، يطعن على أهل دار الهجرة ، فقلت : على مَن تطعن ، على البلد أم على أهله ؟ والله لئن طعنتَ على أهله إنما تطعن على أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار ، وإن طعنتَ على البلدة فإنها بلدتهم التي دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبارك لهم في صاعهم ومُدِّهم ، وحرَّمه كما حرم إبراهيم مكة ، لا يُقصد صيدها ، فعلى أيِّهم تطعن ؟

فقال : معاذ الله أن أطعن على أحد منهم ، أو على بلدته ، وإنما أطعن على حكم من أحكامه.

---

(١) بفتح الباءين الموحدتين بينهما راء وبعد الباء الثانية راء أخرى ، هذه النسبة إلى بلاد البربر ، وهم جيل كبير من ناحية كبيرة من بلاد المغرب . اللباب ١ / ١٠٧ .

فقلت له : وما هو ؟

قال : اليمين مع الشاهد .

قلتُ : له : ولم طعنتَ ؟

قال : فإنه مخالف لكتاب الله .

فقلت له : فكل خبر يأتيك مخالف لكتاب الله أيسقط ؟

قال فقال لى : كذا يجب .

فقلت له : ما تقول فى الوصية للوالدين ؟ فتفكرَّ ساعة .

فقلت له : أجب .

فقال : لا تَجب .

قال : فقلت له : فهذا مُخالف لكتاب الله ، لم قلت : إنه لا يجوز ؟

فقال : لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا وَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ » .

قال : فقلتُ له : أخبرنى عن شاهدين حتم من الله .

قال : فما تريد من ذا ؟

قال فقلت له : لئن زعمتَ أن الشاهدين حتم من الله لا غيره ، كان ينبغى لك أن تقول : إذا زنى زانٍ فشهد عليه شاهدان ، إن كان محصَنا رجمتُه ، وإن كان غير محصن جلدتُه

قال : فإن قلت لك : ليس هو حتم من الله ؟

قال قلت له : إذا لم يكن حتما من الله فننزل كل الأحكام منازله: فى الزنا أربعا ، وفى غيره شاهدين ، وفى غيره رجلا وامرأتين ، وإنما أعنى فى القتل لا يجوز إلا شاهدان ، فلما رأيت قتلا وقتلا ، أعنى بشهادة الزنا ، وأعنى بشهادةالقتل ، فكان هذا قتلا ، وهذا قتلا . غير أن أحكامهما مختلفة ، فكذلك كل حكم نُنزِّله حيث أنزله الله ، منها بأربع ، ومنها بشاهدين ، ومنها برجل وامرأتين ، ومنها شاهد واليمين ، فرأيتُك تحكم بدون هذا .

قال : وما أحكم بدون هذا ؟

● قال فقلت له : ما تقول فى الرجل والمرأة إذا اختلفا فى متاع البيت ؟

فقال : أصحابى يقولون فيه : ما كان للرجال فهو للرجال ، وما كان للنساء فهو للنساء .

قال فقلت : أبكتاب الله هذا ، أم بسنة رسول الله ؟ .

● قال وقلتُ له : فما تقول فى الرجلين إذا اختلفا فى الحائط ؟

فقال : فى قول أصحابنا : إذا لم يكن لهم بيِّنة يُنظَر إلى العقد ، مِن أين هو البناء فأحكم لصاحبه .

قال فقلت له : أبكتاب الله قلت هذا ، أم بسنة رسول الله قلت هذا ؟

● وقلتُ له : ما تقول فى رجلين ، بينهما خُص فيختلفان ، لمن يُحكَم إذا لم يكن لهما بيِّنة ؟

قال : أنظُر إلى معاقده من أى وجه هو فأحكُم له .

قلتُ له : بكتاب الله قلت هذا ، أم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

● قال وقلتُ له : فما تقول فى ولادة المرأة ، إذا لم يكن يحضرها إلا امرأة واحدة ، وهى القابلة وحدها ، ولم يكن غيرها ؟

قال فقال : الشهادة جائزة بشهادة القابلة وحدها نقبلها .

قال فقلتُ له : قلت هذا بكتاب الله ، أم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

قال ثم قلتُ له : مَن كانت هذه أحكامه فلا يطعن على غيره .

قال ثم قلتُ له : أتعجَب من حكم حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحكم به أبو بكر وعمر ، وحكم به على بن أبى طالب بالعراق ، وقضى به شُرَيح ؟ .

قال : ورجل من ورائى يكتب ألفاظى وأنا لا أعلم .

قال : فأُدخِل على هارون ، وقرأه عليه .

قال : فقال لى هَرْثَمة بن أعْيَن : كان مُتكِئاً فاستوى جالسا ، قال : اقْرأه علىّ ثانيا .

قال : فأنشأ هارون يقول : صدق الله ورسوله ، صدق الله ورسوله ، صدق الله ورسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَعَلَّمُوا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلَا تُعَلِّمُوهَا . قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تُؤَخِّرُوهَا » ما أُنكِر أن يكون محمد بن إدريس أعلَم مِن محمد بن الحسن .

قال : فرضى عنى ، وأمر لى بخمسمائة دينار .

قال : فخرج به هَرْثَمة ، وقال لى بالسوط هكذا ، فاتَّبعتُه ، فحدثنى بالقصة ، وقال لى قد أمر لك بخمسمائة دينار ، وقد أضفْنا إليه مثلَه .

قال : فوالله ما ملكتُ قبلها ألف دينار إلا فى ذلك الوقت .

قال : وكنتُ رجلا أتشبَّع ، فكفانى الله على يَدَىْ مُصْعَب .

﴿ ومن المسائل عن الحسين ﴾

وقف الوالد رحمه الله على تصنيف الحسين فى الشهادات ، أظن أنى أنا الذى أحضرته إليه ، فكتب منه فوائده ها أنا أحلّها[1] ، ومن خط الشيخ الإمام أنقلها .

● منها : حكى الكَرابيسىّ ، عن معاوية : أنه قبل شهادة أمّ سلَمة لابن أخيها ، وأجاز زُرَارة شهادةَ أبى مِجْلَز[2] وحده ، وأجاز شُرَيْح شهادة أبى إسحاق وحده ، وأجاز شُرَيح أيضا شهادةَ أبى قيس على مصحف وحده .

قال الكَرابيسىّ : إن قال قائل : أُجيز شهادة واحد وجبت استتابتُه ، فإن تاب وإلّا قُتِل .

قال : فإن قال قائل : هؤلاء من أهل العلم . قيل له : إنما يهدم الإسلامَ زَلّةُ عالم ، ولا يهدمه زَلّة ألف جاهل ، قد حكم بعض أهل العلم بما لا يحل له ، ولا يجوز فى الإسلام: [3][فقد قضى شُرَيح بقضايا ليس عليها أحد من المسلمين][3] ، ولا له حجة من كتاب ، ولا سُنَّة ، ولا أثر ، ولا يثبت بجهة من الجهات .

● ومنها : إذا باعت الصَّداق ، وطلَّقها قبل الدخول ، قال مالك : لها نصف ما اشترتْ ما لم تستهلك منه شيئاً . وقال أبو يوسف ومحمد : يجب على مَن وَلِىَ من الحكام إبطال هذا الحكم . وردَّ عليهما الكَرابيسىّ .

---

(١) فى المطبوعة : فكتب منه فوائد ها أنا أملها . والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : مخلد . والمثبت من : ج ، د . (٣) ساقط من : د .

● وقال أبو يوسف فى الحكم ببيع أم الولد : إنه يُنْقَض، ثم رجع وقال : لا يُنْقَض ؛ للاختلاف فيه .

● نقل أبو عاصم ، أن الحسين قال : الخبر إذا رواه عالم من المحدِّثين أوجب العلمَ الظاهر والباطن كالتواتر .

● قال الحسين : سمعتُ الشافعىّ يقول : يُكْرَه للرجل أن يقول : قال الرسول ، ولكن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليكون معظِّمًا . رواه البَيْهَقىُّ وغيره ، وهو فى كتاب أبى عاصم .

● وروى عن الشافعىّ أيضا أنه قال : اضطُرَّ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرًا من أبى بكر ؛ فلذلك استعملوه على رقاب الناس .

قال أبو عاصم العَبَّادىّ : وهذا قول منه بأن إمامة المفضول لا تجوز .

● نقل العَبَّادى أن الكَرابيسىّ قال : إذا قال : أنت طالق مثل ألف ، طلِّقت ثلاثة ؛ لأنه شبّه بعدد ، فصار كقوله : مثل عدد نجوم السماء ؛ أما إذا قال : مثل الألف ــ أى بالتعريف ــ فتُطلَّق واحدة إذا لم ينو شيئا ؛ لأنه تشبيه بعظيم ، فأشبه ما لو قال : مثل الجبل.

وفى الرافعىّ عن المُتَوَلِّىّ . . .(١)

---

(١) بعد هذا بياض فى الأصول . وفى ترجمة الكرابيسى فى الطبقات الوسطى هذه الزيادة : نقل أبو عاصم فى الطبقات أن أبا ثور والكرابيسى قالا : إن من أعسر بالحق فحلف أنه ليس عليه شىء كان بارا فى يمينه ؛ لأنه مضطر . وقال المزنى : يكون كاذبا ؛ لأنه لو لم يكن عليه شىء لما أنظر ، ولما صح إبراؤه ، بل تنظر : فإن كان الحبس يجهده ويضره حلف ؛ لأنه مضطر ، وإن لم يجهده فلا يجوز الحلف.

ونقل أبو عاصم : أن الكرابيسى روى عن الشافعى أنه قال : من استدان فادعى بعده أنه معسر يقبل قوله ؛ لأن المال غاد ورائح .

قال أبو عاصم : ومن الغريب الذى يشا كله ما روى أبو الطيب عن « القديم » أن القابض والمقبوض منه إذا اختلفا فى جهة الأداء ، فالقول قول القابض .

٢٦
الحسين القلّاس

بفتح القاف وتشديد اللام وفى آخرها السين المهملة ،

الفقيه البغدادىّ ، ويقال : اسمه الحسن*

قال الشيخ أبو إسحاق : كان مِنْ عِلْيَة أصحاب الحديث ، وحفّاظ مذهب الشافعىّ .
هكذا حكاه داود فى كتاب « فضائل الشافعىّ » عن أبى ثور ، وأبى علىّ الزّعْفرانىّ .
انتهى .

٢٧
حَرْملة بن يحيىٰ بن عبد الله بن حَرْملة بن عِمْران بن قُرَاد التُّجِيبىّ**

نسبة إلى تُجيب ، بضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وكسر الجيم وسكون الياء
آخر الحروف وفى آخرها باء موحدة ، وتُجيب : قبيلة

كان إماما ، جليلا رفيع الشأن .

وُلد سنة ست وستين ومائة .

وروَى عن الشافعىّ ، وعبد الله بن وَهْب ، وأيوب بن سُوَيد الرَّمْلىّ ، وبِشْر بن بكر التِّنِّيسِىّ(١) ، وسعيد بن أبى مريم ، وغيرهم .

روَى عنه مسلم ، وابن ماجة ، وغيرهما .

وكان من أكثر الناس رواية عن ابن وَهْب .

---

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٤٦٧ ، وفيه : والحسين وقيل الحسن وهو الأشبه ، تاريخ بغداد ٨/٨٦ ، طبقات الشيرازى ٨٤ . والقلاس : نسبة إلى القلس ، وهو الحبل الذى تربط به السفن .

** له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٢/٦٣ ، تهذيب التهذيب ٢/٢٢٩ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١١٢ ، طبقات الشيرازى ٨٠ ، طبقات ابن هداية الله ٥ ، اللباب ١/١٦٩ ، وفيه : حرملة بن عمرو ، وفيات الأعيان ١/٣٥٣ .

(١) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . اللباب ١/١٨٤ .

قال أبو عمر الكِنْديّ : لم يكن بمصر أحد أكتب منه عن ابن وَهْب ؛ وذلك لأن ابن وَهْب أقام فى منزلهم سنة وستة أشهر ، مستخفيا من عبَّاد لما طلبه يولِّيه قضاء مصر .

وعن حَرْمَلة : عادنى ابن وَهْب من رمد أصابنى ، وقال لى : يا أبا حفص ، إنه لا يُعاد من الرَّمد ، ولكنَّك من أهلى .

وعن أحمد بن صالح المصرىّ : صنَّف ابن وَهْب مائة ألف وعشرين ألف حديث ، عند بعض الناس منها النِّصفُ ، يعنى نفسَه ، وعند بعض الناس الكلُّ ، يعنى حَرْمَلة .

وقال محمد بن موسى الحَضْرَمىّ : حديث ابن وَهْب كله عند حَرْمَلة ، إلا حديثيْن .

وقال هارون بن سعيد : سمعتُ أشهب ، ونظر إلى حَرْمَلة فقال: هذا خيرُ أهل المسجد .

قلتُ : تكلم بعضهم فى حَرْمَلة ، فمن أبى حاتم : لا يُحتَجّ به .

وأنصف ابن عَدِىّ فقال : قد تبحَّرتُ حديث حَرْمَلة ، وفتَّشْتُه الكثير ، فلم أجد فى حديثه ما يجب أن يُضعَّف من أجله ، ورجل توارى ابن وَهْب عندهم ، ويكون حديثه كله عنده ، فليس ببعيد أن يُغرِب على غيره .

قلتُ : هذا هو الحق ، وحَرْمَلة ثقة ثبْت إن شاء الله .

صنَّف « المبسوط » و « المختصر » .

ومات سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

﴿ ومن الرواية عن حرملة ﴾

قال حرملة : حدثنا الشافعىّ ، أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ » .

قال الحاكم : هذا الحديث ليس هو فى الموطأ .

قال : وكذلك رَوَى عن الشافعىّ ، عن مالك ، عن أبى الزِّناد ، عن الأعرَج ، عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْعَجْمَاء جَرْحُهَا جُبَارٌ[1] ، وَالْبِئْرُ جُبَارٌ ، وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ » وليس فى الموطأ .

(١) العجماء : الدابة ، والجبار : الهدر . النهاية ١/٢٣٦ .

﴿ ومن الفوائد عن حرملة ﴾

قال حرملة : سمعتُ الشافعيَّ ، يقول : ما حلفتُ بالله صادقا ولا كاذبا قطُّ .

قال حرملة : سمعتُ الشافعيَّ ، يقول : أئمة العدل أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وعمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنهم ، وكذا رواه عن الشافعيّ الربيعُ بن سليمان .

قال حَرْملة : وسمعتُ الشافعيَّ ، يقول : إذا رأيت كَوْسَجاً فاحْذره ، وما رأيتُ من أزرق خيرا .

قال : وسمعتُه ، يقول : ما تُقُرِّب إلى الله عز وجل بعد أداء الفرائض أفضل من طلب العلم .

● قال : وسمعته يقول فى حديث « اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ » : معناه عليهم . قال الله تعالى : ﴿ أُولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾[1] يعنى : عليهم .

قلتُ : وقد رُوِى عن الشافعيّ تضعيفُ هذا التأويل . وقيل : إنما تأوَّله هكذا المُزَنِيّ ، وقد عزاه حرملة إلى الشافعيّ نفسه . فهى فائدة .

● وقال حَرْملة : عن الشافعيّ فى قوله صلى الله عليه وسلم : « بَيْدَ أَنَّهُمْ » أى : من أجل أنهم .

● قال : وقال الشافعيّ : لا يقل أحد : ما شاء الله وشئت . إذ قد جمل فاعلَيْن ، بل : ما شاء الله ثم شئت .

قال حرملة : كان الشافعيّ رضى الله عنه وهو حَدَث ينظر فى النجوم ، وكان له صديق وعنده جارية قد حبلت ، فقال : إنها تلد إلى سبعة وعشرين يوما بولد ، ويكون فى فخذه الأيسر خال أسود ، ويعيش أربعة وعشرين يوما ، ثم يموت . فجاء الأمر كما وصف ،

---

(١) سورة الرعد ٢٥ .

خرّق تلك الكتب ، وما عاد إلى النظر فى شيء منها .

قال حرملة : كان الشافعىّ يخرج لسانَه فيبلغ أنفه .

● قال حَرْملة : سمعت سفيان بن عُيَيْنَة ، يقول فى تفسير حديث النبىّ صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » قال : يستغنى به .

وقال الشافعىّ : ليس هو هكذا ؛ لو كان هكذا لقال : يَتَغَانَا ؛ إنما هو يتحزَّن ، ويترنَّم به ، ويقرأه حَدْرا[1] وتحزينا .

﴿ ومن المسائل عن حرملة ﴾

● قال الرافعىّ عن نص الشافعىّ فى حرملة : إنه إذا أهدى مشركٌ إلى الإمام أو الأمير هدية ، والحرب قائمة فهى غنيمة ، بخلاف ما إذا أهدى قبل أن يرتحلوا عن دار الإسلام . وعن أبى حنيفة : أنها للمُهْدَى إليه بكل حال . انتهى .

وذكر النووىّ فى « الروضة » هذا الفرع ، وقال فيه : بخلاف ما إذا أهدى قبل أن يرتحلوا عن دار الإسلام ؛ فإنه للمُهْدَى إليه . والحكم بكونه للمُهْدَى إليه إنما هو منقول الرافعىّ عن أبى حنيفة . وأما على مذهبنا فلم يذكره الرافعىّ ، والذى ينبغى أنه يكون فيئاً ، على قياس هدايا العُمَّال .

وفى « البحر » للرُّويانىّ ما يوافق ما وقع فى « الروضة » ، لكنه غير مُسلَّم . نبه على ذلك الوالد رحمه الله فى كتاب « هدايا العمال » .

● قال حَرْملة : سمعت الشافعىّ يقول : مَن زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ؛ لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[2] إلا أن يكون نبيًّا . ذكره الآبُرىّ فى « كتاب المناقب » .

---

(١) الحدر فى القراءة : الإسراع .　　(٢) سورة الأعراف ٢٧ .

● ذهب حرملة فيمن رهن عينا عنـد[١] مَن هى عنده بوديعة أو نحوها ، أنه لا حاجة إلى مضى زمان يتأتّى فيه صورة القبض[٢] .

وقضية كلام « المهذب » و « التتمة » أنه قال نقلا عن الشافعىّ ، لا مذهبا لنفسه . لـكن صرح الشيخ أبو حامد وجماعة ـ كما ذكر النَّووىّ ـ أنه إنما قال مذهبا لنفسه ، لا نقلا .

ثم جعل النووىُّ المسألة ذات وجهين ، كقول حَرْملة ، فإنه وإن لم ينقله فهو صاحب وجه . هذا بعد قوله: « نبهت على كونه إنما قاله مذهبا لنفسه ؛ لئلا يغتَرّ به »[٣] .

ولك أن تقول : إثبات كونه وجها يستدعى أن يكون قاله تخريجا على أصل الشافعىّ ، وإلا فقد ينفرد حَرْملة فى بعض المسائل ، ويخرج عن المذهب تأصيلا وتفريعا ، كما قد يفعل ذلك المُزَنِىّ وغيره فى بعض الأحايين .

● قال الشيخ أبو حامد فى « الرونق » والمحامِلىّ فى « اللباب » كلاهما فى « كتاب الأشربة » ، قال فى حرملة : إذا وجد ماء طاهرا أو ماء نجسا ، واحتاج إلى الطهارة توضأ بالطاهر ، وشرب النجس .

قلتُ : وهو ما ذكره أبو علىّ الزَّجَّاجىّ ، والماوَرْدِىّ ، وغيرهما . لـكن أنـكره الشَّاشِىّ ، واختار أنه يشرب الطاهر ويتيمم . وصحَّحه النووىّ ، لـكنى ما أظنه اطّلع على ما فى حرملة ، فلعله لو اطّلع عليه لوقف عن تصحيح شرب الطاهر ، على أن ما صحَّحه هو الذى يظهر إن كان النجس مما يُعاف استعماله .

---

(١) فى ج: إلى عند . (٢) ذكر ابن السبكى المسألة فى الطبقات الوسطى مفصلة على هذا النحو : قد عرف أن أصح الطرق فى المذهب ، أنه إذا راهن عند رجل عينا هى عنده ، إما بوديعة أو نحوها ، فلا بد من إذن جديد من الراهن المرتهن فى القبض ، سواء شرط الإذن أم لا ، فلا يلزم العقد ما لم يمض زمان يتأتى فيه صورة القبض ؛ لـكن إذا شرط الإذن فهذا الزمان يعتبر من وقت الإذن ، وإن لم يشترط فمن وقت العقد ، وقال حرملة: لا حاجة إلى مضى هذا الزمان ويلزم العقد بنفسه .

(٣) فى المطبوعة : يغتر ، وفى د : يغر . والمثبت من : ج .

٢٨
الربيع بن سليمان بن داود الجيزيّ
أبو محمد ، الأزْديّ مولاهم ، المصريّ ، الأعرج . وقيل : ابن الأعرج*

كان رجلا فقيها ، صالحا .

روى عن الشافعيّ ، وعبد الله بن وَهْب ، وإسحاق بن وَهْب ، وعبد الله بن يوسف ، وغيرهم .

روى عنه أبو داود ، والنَّسائيّ ، وأبو بكر بن أبي داود ، وأبو جعفر الطَّحاويّ ، وغيرهم .

توفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين ، وقيل : سنة سبع وخمسين .

● وهو الذى روى عن الشافعيّ أن قراءة القرآن بالألحان مكروهة .

● وأن الشَّعَر بعد الممات يتبع الذات ؛ قياسا على حال الحياة . يعنى أنه يطهُر بالدِّباغ .

٢٩
الربيع بن سليمان بن عبد الجبَّار بن كامل ، المُرَاديّ
مولاهم ، الشيخ أبو محمد المُؤَذِّن**

صاحب الشافعيّ ، وراوية كتبه ، والثقة الثَّبْت فيما يرويه ، حتى لقد [1] تعارض هو وأبو إبراهيم المُزَنيّ فى رواية فقدّم الأصحاب روايته، مع علو قدر أبى إبراهيم علما ودينا وجَلالة وموافقةِ ما رواه للقواعد .

* له ترجمة فى : تهذيب التهذيب ٣ / ٢٤٥ ، شذرات الذهب ٢ / ١٠٩ ، طبقات الشيرازى ٨١ طبقات ابن هداية الله ٦ ، اللباب ١ / ٢٦٣ ، وفيات الأعيان ٢ / ٥٣ .

** له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ٢/١٤٨ ، تهذيب التهذيب ٣/٢٤٥ ، شذرات الذهب ٢/١٥٩ ، طبقات الشيرازى ٧٩ ، طبقات ابن هداية الله ٦ ، العبر ٢ / ٤٥ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٨ ، وفيات الأعيان ٢ / ٥٢ .

(١) فى المطبوعة : حتى لو تعارض هو وإبراهيم المزنى فى رواية لقدم الأصحاب روايته . والمثبت من : ج . ومن قوله : « هو وأبو إبراهيم » إلى « قدر أبى » ساقط من : د .

● ألا ترى أن أبا إبراهيم روَى لفظا : أن الشافعىّ رضى الله عنه قال : ولو كان العبد مجنونا عَتَق بأداء الكتابة ، ولا يرجع أحدهما على صاحبه بشىء . وهذا هو القياس ؛ فإن المجنون وقت العقد لا يصح عقْدُ الكتابة معه ، وما هو إلا تعليق محض فيعتِق بوجود الصفة ، ولا يراجع بالقيمة . وهذا هو الذى يُفْـتَى به مذهباً .

وروى الربيع هذه الصورة بهذه اللفظة ، وقال : يتراجعان بالقيمة . وهذا يتضمَّن كون الكتابة الجارية مع المجنون كتابة فاسدة ، يتعلق بها التراجع عند حصول العتق ، وهذا على نهاية الإشكال ؛ فإن المجنون[1] وهو المجنون ، لا عبارة له .

ثم قال ابن سُرَيج فيما[2] نقله الصَّيْدَلانِىّ ، وجماعات : الصحيح ما نقله الربيع .

قال إمام الحرمين : وقد ظهر عندنا أن ابن سُرَيج لم يصحِّح ما رواه الربيع فقها ، ولكنه رآه أوْثق فى النقل .

وقال أبو إسحاق : الصحيح ما نقل المُزَنىّ .

قال المحققون من أئمتنا : ومراده أن رواية المُزَنىّ هى الصحيحة فقها لا نقلا ، فلا تعارض بين ما صححه أبو إسحاق ، وما صححه ابن سُرَيج .

وقد خرج من هذا ما هو موضع حاجتنا من علو قدر الربيع فيما يرويه .

ولد الربيع سنة أربع وسبعين ومائة .

واتصل بخدمة الشافعىّ وحمل عنه الكثير ، وحدث عنه به ، وعن عبد الله بن وَهْب ، وعبدالله بن يوسف التِّنِّيسِىّ ، وأيوب بن سُوَيد الرَّمْلِىّ ، ويحيى بن حسّان ، وأسد بن موسى ، وجماعة .

روى عنه أبو داود ، والنَّسائىّ ، وابن ماجة ، وأبو زُرْعة الرَّازِىّ ، وأبو حاتم ، وابنه عبد الرحمن بن أبى حاتم ، وزكريا السَّاجِىّ ، وأبو جعفر الطَّحاوِىّ ، وأبو بكر عبد الله بن محمد

---

(١) فى المطبوعة : المجنون ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : كما ، وفى د : مما . والمثبت من : ج .

ابن زياد النَّيْسابُورِىّ ، والحسن بن حَبِيب الْحَصَائِرِىّ [(١)] ، وابن صاعِد ، وأبو العباس الأصَمّ ، وآخرون ، آخرهم أبو الفوارس السِّنْدِىّ ، وروى عنه التِّرمذىّ بالإجازة .

ولد سنة أربع وسبعين ومائة[(٢)] .

وكان مؤذنا بالمسجد الجامع بفُسطاط مصر ، المعروف اليوم بجامع عمرو بن العاص .

وكان يقرأ بالألحان ، وكان الشافعىّ يحبه ، وقال له يوما : ما أحبَّكَ إلىّ !

وقال : ما خدمنى أحد قطُّ ما خدمنى الربيع بن سليمان .

وقال له يوما : يا ربيع ، لو أمكننى أن أطعمك العلم لأطعمتك .

وقال القفّال فى « فتاويه » كان الربيع بطىء الفهم ، فكرر الشافعىّ عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم ، وقام من المجلس حياء ، فدعاه الشافعىّ فى خلوة ، وكرر عليه حتى فهم .

وكانت الرحلة فى كتب الشافعىّ إليه من الآفاق نحو مائتى رجل ، وقد كاشفه الشافعىّ بذلك ، حيث يقول له فيما روى عنه : أنت راوية كتبى .

ومن شعر الربيع :

صبرًا جميلا ما أسرعَ الفرجَا … مَن صدَّق اللهَ فى الأمور نجَا
مَن خشِى اللهَ لم ينلْه أذًى … ومن رجا اللهَ كان حيث رجَا

وقيل : كانت فيه سلامة صدر ، وغَفْلة .

قلتُ : إلا أنها باتفاقهم لم تنته به إلى التوقُّف فى قبول روايته بل هو ثقة ، ثبت ، خرَّج إمام الأئمة ابن خُزيمة حديثَه فى صحيحه ، وكذلك ابن حِبّان ، والحاكم .

قال ابن أبى حاتم : سمعنا منه ، وهو صدوق . وسئل أبى عنه ، فقال : صدوق . انتهى .

وقال الخليل فى « الإرشاد » : ثقة متَّفق عليه .

قال الطَّحاوىّ : مات الربيع بن سليمان ، مؤذن جامع الفسطاط ، يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال ، سنة سبعين ومائتين ، وصلى عليه الأمير خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون .

---

(١) بفتح الحاء والصاد المهملتين . انظر المشتبه ٢٣٨ .

(٢) ذكر المصنف هذا الخبر فى الصفحة السابقة .

قلتُ : وعاش ابنه أبو المَضَا (١) محمد بعده ثلاث سنين .

ولهم شيخ آخر يقال له الربيع بن سليمان ، مات سنة ثلاث وسبعين . نبهنا عليه ؛ لئلا يشتبه .

﴿ وهذه نخب وفوائد عن الربيع ، رحمه الله ﴾

قال أبو عاصم : روَى الربيع عن الشافعيّ أنه قال : فى الأكل أربعة أشياء فرض وأربعة سنة ، وأربعة أدب ، أما الفرض : فغسل اليدين ، والقصعة ، والسكين ، والمِغْرفة . والسنة : الجلوس على الرِّجل اليسرى ، وتصغير اللُّقَم ، والمضغ الشديد ، ولعق الأصابع . والأدب : أن لا تمديدك حتى يمد مَن هو أكبر منك ، وتأكل مما يليك ، وقلة النظر فى وجوه الناس ، وقلة الكلام .

قال الربيع : دخلت على الشافعيّ ، وهو مريض فقلت : قوّى الله ضعفَك . فقال : لو قوّى ضعفى قتلنى . قلتُ : والله ماأردت إلا الخير . قال : أعلم أنك لوشتمتنى لم ترد إلا الخير .

وفى رواية : قلْ : قوَّى الله قوّتَك ، وضعَّف ضعفَك .

قلتُ : أمافقد جاء فى أدعية النبىّ صلى الله عليه وسلم : «وَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي» !

● وعن حُبَيش (٢) بن مبشِّر : حضرت مجلسا بالعراق فيه الشافعىّ فجرى ذكر ما يحل ويحرم من حيوان البحر ، فتقلَّد الشافعيّ مذهبَ ابن أبى ليلى : أنه يحل كل ما فى البحر حتى الضِّفدع والسرطان ، إلا شيئا فيه سم ، فتكلَّم فحسن كلامه .

قال الربيع : فملقّته ، وعرضته عليه ، فاستحسنه واختاره .

قلتُ : هو قول للشافعيّ شهير ، وقد نسبه الشيخ أبو عاصم إلى رواية الربيع .

---

(١) فى المطبوعة : أبو المعى . والمثبت من : ج ، د . ورسمه فيهما هكذا : أبو المضى .

(٢) بضم الحاء وفتح الباء . انظر المشتبه ٢٧١

وروى أبوعبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الأسَدىّ فى كتابه فى «مناقب الشافعىّ» أن الربيع قال : كان الشافعىّ لا يرى الإجازة فى الحديث ، وأنه قال : أنا أخالف الشافعىّ فى هذا .

قال الربيع : سمعتُ الشافعىّ يقول : مَن استُغضب فلم يغضب فهو حمار ، ومن استُرضِىَ فلم يرضَ فهو لئيم . وفى لفظ : شيطان . ومن ذُكِّرَ فلم ينزجر فهو محروم ، ومن تعرَّض لما لا يعنيه فهو الملوم .

قال الربيع : سمعتُ الشافعىّ يقول: ماحلفت بالله صادقا ولا كاذبا، جادا ولا هازلا .

قلتُ : رَوى هــذا عن الشافعىّ جماعات من أصحابه : الربيع ، وحَرْملة ، وغيرهما . وقد قال الربيع : سمعت الشافعىّ يقول : والله الذى لا إله إلاهو ، لوعلمت أن شرب الماء البارد يَنْقُص مروءتى ماشربتُه .

قال الربيع : سمعت الشافعىّ يقول : أنفع الذخائر التقوى ، وأضرّها العدوان .

قال : وسمعتُه يقول : لا خير لك فى صحبة مَن تحتاج إلى مُداراته .

● قال الربيع : قال الشافعىّ ، فى قوله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾(١) : لم يختلف أهل العلم بالقرآن فيما علمتُ أن السُّدَى الذى لا يُؤْمر ولا يُنهى .

قلتُ : وكذلك ذكره رضى الله عنه فى «الرسالة»(٢) ، قرأته على الشيخ الإمام كذلك فى درس الغزّالية .

● قال الربيع : سئل الشافعىّ عن الرُّقْية ، فقال : لا بأس أن يُرْقى بكتاب الله ، أو ذكر الله جل ثناؤه .

فقلتُ : أيَرْقِى أهلُ الكتابِ المسلمين ؟

فقال : نعم ، إذا رَقَوا بما يُعرَف من كتاب الله ،أو ذكر الله .

فقلتُ : وما الحجة فى ذلك ؟

---

(١) سورة القيامة ٣٦ .   (٢) الرسالة ص ٢٥ .

فقال : غيرُ حجة ؛ فأما رواية صاحبنا وصاحبكم ، فإن مالكا أخبرنا ، عن يحيى بن سعيد ، عن عَمْرة بنت عبد الرحمن : أن أبا بكر دخل على عائشة ، وهى تشتكى ، ويهودية ترْقيها ، فقال أبو بكر : ارْقيها بكتاب الله .

فقلتُ للشافعيّ : إنا نكره رُقية أهل الكتاب .

فقال : ولِم ، وأنتم تروُون هذا عن أبى بكر ، ولا أعلمكم تروُون هذا عن غيره من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم خلافَه ، وقد أحل الله طعامَ أهل الكتاب ونساءهم ، وأحسب الرقية إذا رَقُوا بكتاب الله مثل هذا ، أو أخفّ .

قلتُ : روَى ذلك الحاكم فى « مناقب الشافعىّ » عن الأصمّ ، عن الربيع . وأظن السائل والمناظر للشافعىّ فى ذلك محمد بن الحسن .

● وقد تضمّن أن قول الصحابىّ إذا لم يُعرَف له مخالفٌ حجةٌ عند من لا يراه حجة ، إذا خالفه غيره .

● ونظيره ذكرُ الربيع أيضا مناظرة الشافعىّ مع محمد بن الحسن ، فى زكاة مال اليتيم ، وقول الشافعىّ فى أثناء كلامه : إلا أن أصل مذهبنا ومذهبك أنا لا نخالف الواحد من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، إلا أن يخالفه غيرُه منهم . فى مناظرة طويلة فى المسألة .

● وذكر الربيع مناظرته أيضا مع محمد بن الحسن فى المُدبَّر ، وفيها قول الشافعىّ لمحمد ابن الحسن : هل لك أن تقول على غير أصل ، أو قياس على أصل ؟ قال : لا .

قلتُ : « فالأصل » كتاب الله ، أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قول بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو إجماع الناس . فى مناظرة طويلة ، قال الشافعىّ فى آخرها : فرجع محمد إلى قولنا فى بيع المُدبَّر .

● قال الربيع : قال الشافعىّ : قلتُ لمحمد بن الحسن : لم زعمتَ أنه إذا أدخل يده فى الإناء بنية الوضوء ينجسُ الماء ؟ وأحسب لو قال هذا غيركم لقلتم عنه : إنه مجنون .

فقال : لقد سمعتُ أبا يوسف يقول : قولُ الحجازيين فى الماء أحسن من قولنا ، وقولنا فيه خطأ .

قلتُ : فأقام عليه ؟ .

قال : قد رجع إلى قولكم نحوا من شهرين ، ثم رجع .

قلتُ : ما زاد رجوعه إلى قولنا قوة ، ولا وَهَّنه رجوعه عنه .

قال الربيع : سمعتُ الشافعيّ يقول ، وسأله رجل عن مسألة ، فقال : يُرْوَى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : كذا وكذا . فقال له السائل : يا أبا عبد الله ، أتقول بهذا ؟ فارتعد الشّافعيّ ، واصفر وحال لونه ، وقال : ويْحك ، أيُّ أرض تُقِلّني ، وأيُّ سماء تُظِلُّني إذا رويتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم أقل به ! نَعَم على الرأس والعين .

وفى لفظ : متى رويتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ، ولم آخذ به ، فأُشْهِدكم أن عقلي قد ذهب .

وفى لفظ آخر رواه الزّعْفَرانيّ : سمعتُ الشافعيّ يقول لمن قال له : أتأخذ بهذا الحديث : ترانى فى بيعَة ، ترانى فى كنيسة ، ترى علىّ زِىّ الكفار ! هو ذا ترانى فى مسجد المسلمين ، علىّ زِىُّ المسلمين ، مستقبلَ قبلتهم ، أروى حديثا عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ثم لا أقول به !

ورواه أيضا الحُمَيدِىّ ، وجماعات ؛ فكأنه وقع له مرات رضى الله عنه .

قال الربيع : سمعتُ الشافعىّ يقول : إذا ضاقت الأشياء اتسعت ، وإذا اتسعت ضاقت .

قال : وسمعته يقول : مَن صَدق فى أُخوّة أخيه قَبِل عِلَله وسدّ خَلَله ، وعفا عن زَلَله .

قال : وسمعتُه يقول : الكيِّس العاقل هو الفطن المتغافل .

وقال ابن خُزَيمة فيما ذكره البَيْهَقىّ : سمعتُ الربيع يقول : سمعتُ الشافعىّ يقول : أكره أن يقول : أعظم الله أجرك . يعنى فى المُصاب ؛ لأن معناه : أكثر الله مصائبك ليَعظُم أجرُك .

قلتُ : لنا فى هذا من البحث كما قدمناه [١] فى « قوّى الله ضعفك » فكلاهما فى السنّة .

(١) فى المطبوعة : ما قدمناه . وفى د : لنا فى هذا بحث كما قدمناه ، والمثبت من : ج . انظر ص ١٣٥

وقال ابن خُزَيمة أيضا : حدثنا الربيع قال : كان الشافعىّ إذا أراد أن يدخل فى الصلاة قال : بسم الله ، متوجها لبيت الله ، مؤديا لعبادة الله .

قال الربيع : قلتُ للشافعىّ : مَن أقدر الناس على المناظرة ؟ فقال : مَن عوّد لسانه الركْض فى ميدان الألفاظ ، ولم يتلعثم إذا رمقته العيون بالألحاظ .

٣٠

سليمان بن داود بن داود بن على بن عبد الله بن عباس

القرشىّ الهاشمىّ ، أبو أيوب ، البغدادىّ *

روى عن الشافعىّ ، وغيره .

وروى عنه أحمد بن حنبل ، وغيره .

قال أحمد بن حنبل : لو قيل لى : اختر للأمة رجلا استخلفه عليهم ، استخلفت سليمان بن داود الهاشمىّ .

وعن الشافعىّ : ما رأيت أعقل من هذين الرجلين : سليمان بن داود ، وأحمد بن حنبل .

توفى سنة تسع عشرة ومائتين ، وقيل سنة عشرين .

أخبرنا أحمد بن على الجزَرىّ ، وفاطمة بنت إبراهيم فى كتابيهما ، عن محمد بن عبد الهادى عن السِّلَفىّ ، أخبرنا المبارك بن الطُّيُورىّ ، أخبرنا أبو الفتح عبد الكريم بن محمد ، أخبرنا على بن عمر ، حدثنا أبو بكر بن زياد النَّيْسابُورىّ ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنى أبى ، حدثنا سليمان بن داود الهاشمىّ ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعىّ ، حدثنا يحيى بن سُلَيم عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم صلى فى كسوف الشمس ركعتين ، فى كل ركعة ركعتين .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٩ / ٣١ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١٨٧ ، شذرات الذهب ٢ / ٤٥ ، طبقات القراء ١ / ٣١٣ ، العبر ١ / ٣٧٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٣١ . وفى المطبوعة : سليمان ابن داود بن على . وكذلك فى الشذرات والعبر . والمثبت من : ج ، د ، وبقية المصادر .

٣١

عبد الله بن الزبير بن عيسى ، القرشيّ ، الأسديّ ، المكيّ

محدِّث مكة ، وفقيهها ،

أبو بكر الحُمَيْدِيّ : [نسبة إلى] حُمَيد بن زهير بن الحارث بن أسد*

روَى عن الشافعيّ ، وتفقه به ، وذهب معه إلى مصر ، وسفيان بن عُيَيْنة .

قال شيخنا الذهبيّ : وهو أجل أصحابه ـ وعبدِ العزيز الدَّرَاوَرْدِيّ ، وفُضَيل بن عِياض ووكيع ، وغيرهم .

روى عنه البخاريّ ، ويعقوب بن سفيان ، ومحمد بن يحيى الذُّهْليّ ، وسلَمة بن شبيب وأبو زُرْعة وأبو حاتم الرَّازيَّان ، وخلق .

قال أحمد بن حنبل : الحُمَيْدِيّ عندنا إمام جليل .

وقال أبو حاتم : أثبت الناس فى ابن عُيَينة الحُمَيْدِيّ .

وعن الربيع : سمعت الشافعيّ يقول : ما رأيت صاحب بلغم أحفظ من الحُمَيْدِيّ ، كان يحفظ لابن عُيَينة عشرة آلاف حديث .

وقال ابن حِبّان : جالس ابنَ عُيَينة عشرين سنة .

قلتُ : إن كان ما قاله أبو حاتم والشافعيّ وابن حِبَّان هو الحامل للذهبيّ على قوله : إن الحُمَيْدِيّ أجلُّ أصحاب ابن عيينة ، فليس ذلك بكاف فيما قال .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا الحُمَيْدِيّ ، وما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه .

وقال محمد بن إسحاق المَرْوَزِيّ : سمعتُ إسحاق بن رَاهُويه يقول : الأئمة فى زماننا : الشافعيّ والحُمَيْدِيّ ، وأبو عُبَيد .

---

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٢/١ ، تهذيب التهذيب ٥/٢١٥ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٦٥ ، وقد ذكر نسبه على نحو لا يلبس ، هكذا : عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن الزبير بن عبد الله ابن حميد وإليه ينسب ، أبو بكر الحميدى القرشى المكى ، شذرات الذهب ٢/٤٥ ، طبقات الشيرازى ٨١ ، طبقات ابن هداية الله ٣ ، العبر ١/٣٧٧ ، اللباب ١/٣٢١ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٣١ . وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

وقال علي بن خلف : سمعتُ الحُمَيْدِيّ يقول : ما دمتُ بالحجاز ، وأحمد بالعراق ، وإسحاق بخراسان لا يغلبنا أحد .

قلتُ : ومن ثَمّ قال الحاكم أبو عبد الله : الحُمَيْدِيّ مفتى أهل مكة ومحدِّثهم ، وهو لأهل الحجاز فى السنة كأحمد بن حنبل لأهل العراق . انتهى .

وقال السَّرَّاج : سمعتُ محمد بن إسماعيل يقول : الحُمَيْدِيّ إمام فى الحديث .

قال ابن سعد ، والبخاريّ : توفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين .

وزاد ابن سعد : فى شهر ربيع الأول ، وقد أغفل شيخنا المِزِّىّ حكاية الشهر عن ابن سعد وحكى عنه السَّنَة .

﴿ ومن الفوائد عن الحميدىّ ﴾

قال الربيع بن سليمان : سمعت الحُمَيْدِيّ يقول: قدم الشافعيّ من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار فى منديل ، فضرب خباءه فى موضع خارجا من مكة ، وكان أناس يأتونه ، فما برح حتى ذهبت كلها .

وقال الحُمَيْدِيّ : ذكر رجل للشافعيّ حديثاً ، وقال : أتقول به ؟ فقال : أرأيت فى وسطى زُنَّارا ، أترانى خرجت من كنيسة حتى تقول لى هذا !

ومن طريق الحُمَيْدِيّ رويتُ :

﴿ المناظرة الشهيرة بين محمد بن الحسن والشافعيّ رضى الله عنهما ﴾

● وملخصها : قال له محمد : ما تقول فى رجل غصب من رجل ساجة[1] ، فبنى عليها بناء أنفق فيه ألف دينار ، ثم جاء صاحب الساجة أثبت بشاهدين عدلين ، أن هذا اغتصبه هذه الساجة ، وبنى عليها هذا البناء ، ما كنت تحكم ؟

---

(١) الساجة : الخشب من شجر الساج .

قال الشافعيّ : أقول لصاحب الساجة يجب أن تأخذ قيمتها ، فإن رضيَ حكمتُ له بالقيمة ، وإن أبى إلا ساجتَه قلعتُها ورددتُها عليه .

فقال محمد : فما تقول فى رجل اغتصب من رجل خيط إبْرِيسَم[1] ، فخاط به بطنه ، فجاء صاحب الخيط ، فأثبت بشهادة عدلين أن هذا اغتصبه هذا الخيط ، أكنت تنزع الخيط من بطنه ؟

فقال الشافعيّ : لا .

فقال محمد : الله أكبر ، تركتَ قولك !

فقال الشافعيّ : لا تعجل [يا محمد][2] أخبرنى لو لم يغصب الساجة من أحد ، وأراد أن يقلع عنها هذا البناء ، أمباح له ذلك أم محرَّم عليه ؟

فقال محمد : بل مباح .

فقال الشافعيّ : أفرأيت لو كان الخيط خيطَ نفسِه ، فأراد أن ينزعه من بطنه ، أمباح له ذلك أم مُحرَّم ؟

فقال محمد : بل محرَّم .

فقال الشافعيّ : فكيف تقيس مباحا على محرَّم ؟

فقال محمد : أرأيت لو أدخل غاصب الساجة فى سفينة ، ولجج فى البحر ، أكنت تنزع اللوح من السفينة ؟

فقال الشافعيّ : لا ، بل آمره أن يقرب سفينته إلى أقرب المراسى إليه ، ثم أنزع اللوح ، وأدفعه إلى صاحبه .

فقال محمد : أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ » ؟

فقال الشافعيّ : هو أضرَّ بنفسه ، لم يضرَّ به أحد .

ثم قال الشافعيّ : ما تقول فى رجل اغتصب من رجل جارية ، فأولدها عشرة ، كلهم

---

(١) الإبريسم : الحرير . (٢) زيادة من : ج .

قد قرأوا القرآن ، وخطبوا على المنابر ، وحكموا بين المسلمين[١] ، فأثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين أن هذا اغتصبها منه ، ناشدتك الله بماذا كنت تحكم ؟

قال : أحكم بأن أولاده أرقّاء لصاحب الجارية .

فقال الشافعىّ : أيهما أعظم عليه ضررا : أن يجعل أولاده أرقاء ، أو يقلع البناء عن الساحة ؟[٢]

٣٢
مُجوز = عبد العزيز بن عِمران بن أيوب بن مِقْلاص

الإمام أبو علىّ ، الُخزاعىّ مولاهم ، المصرىّ ، الفقيه*

أخذ عن الشافعىّ ، وعن عبد الله بن وَهْب .

روى عنه أبو زُرْعَة ، وأبو حاتم ، وغيرهما .

وهو ابن بنت سعيد بن أبى أيوب .

كان فقيها زاهدا ، توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

﴿ ومن المسائل عنه ﴾

● روى ابن مِقْلاص عن الشافعىّ : أن السَّويق مخالف للحنطة ، والدقيق مجانس لها ، والمشهور عند الأصحاب أن السويق كالدقيق .

قال الوالد رحمه الله : وينبغى التثبت فيما نقل ابنُ مِقْلاص ؛ فإن السَّويق فى هذه البلاد

---

(١) فى المطبوعة : الناس . والمثبت من : ج ، د . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

عبد الحميد بن الوليد

ابن المغيرة ، أبو زيد ، المصرى ، النحوى

روى عن مالك ، والليث ، وابن لهيعة ، وغيرهم .

توفى فى شوال سنة إحدى عشرة ومائتين .

* له ترجمة فى : طبقات ابن هداية الله ٤ ، القاموس (ق ل ص) .

إنما يستعمل من الشعير ، وحينئذ لا إشكال فى مخالفته للحنطة ، وإنما يُستَغرب[(١)] منقول ابن مِقْلاص إذا صرَّح بالفرق بين السويق والدقيق من جنس واحد .

٢٣

عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكِنَانِىّ ، المكّىّ *

الذى يُنسَب إليه كتاب « الحَيْدَة » .

روى عن سفيان بن عُيَيْنَة ، ومروان بن معاوية الفَزَارىّ ، وعبد الله بن مُعاذ الصَّنْعَانِىّ[(٢)] ، ومحمد بن إدريس الشافعىّ ؛ وبه تخرج ، وهشام بن سليمان المَخْزومىّ ، وغيرهم.

روى عنه أبو العَيْناء محمد بن القاسم بن خَلَّاد ، والحسين بن الفضل البَجَلىّ ، وأبو بكر يعقوب بن إبراهيم التَّيْمِىّ ، وغيرهم . وهو قليل الحديث .

ويقال : كان يلقّب بالغُول ؛ لدمامة منظره .

وعن أبى العيناء : لما دخل عبد العزيز المكّىّ على المأمون ، وكانت خِلْقَته شَنِعة جدًّا ، ضحك أبو إسحاق المعتصم ، فقال : يا أمير المؤمنين لِمَ يضحك هـذا ؟ ! لم يصطفِ الله يوسف عليه السلام لجماله ، وإنما اصطفاه الله لدينه وبيانه . فضحك المأمون ، وأعجبه .

قال الخطيب : قدم بغداد زمن المأمون ، وجرت بينه وبين بِشر المَرِيسِىّ[(٣)] مناظرة فى القرآن .

قلتُ : أى ردَّ على بشرٍ قولَه بخلق القرآن ، كذا بيَّنه الشيخ أبو إسحاق ، وهو مشهور .

---

(١) فى ج ، د : سيغرب ، والمثبت فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٠/٤٤٩ ، تهذيب التهذيب ٦/٣٦٣ ، شذرات الذهب ٢/٩٥ ، طبقات الشيرازى ٨٤ ، العبر ١/٤٣٤ .

(٢) فى المطبوعة : الصاغانى ، وفى د : الصغانى ، والمثبت من : ج ، وتهذيب التهذيب ٦/٣٧ ، ٣٦٣

(٣) بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها سين مهملة ، هذه النسبة إلى مريس ، وهى قرية بمصر . اللباب ٣/١٢٨ .

قال الخطيب : وكان من أهل العلم والفضل ، وله مصنفات عدة ، وكان ممن تفقه بالشافعىّ ، واشتهر بصحبته .

وقال داود بن على الظّاهرىّ : كان عبد العزيز بن يحيى أحد أتباع الشافعىّ ، والمقتبسين عنه ، وقد طالت صحبته له ، وخرج معه إلى اليمن ، وآثار الشافعىّ فى كتب عبد العزيز ظاهرة .

ونقل الخطيب : أن عبد العزيز قال : دخلت على أحمد بن أبى دُؤاد وهو مفلوج ، فقلت: إنى لم آتك عائدا ، ولكن جئت لأحمد الله أن سجنك[1] فى جلدك .

قال شيخنا الذهبىّ : فهذا يدل على أن عبد العزيز كان حيًّا فى حدود الأربعين .

قلتُ : وعلى أنه كان ناصرا للسنّة فى نفى خلق القرآن ، كما دلت عليه مناظرته مع بشر ، وكتاب « الحيدة » المنسوب إليه فيه أمور مستشنعة ؛ لكنه كما قال شيخنا الذهبىّ : لم يصح إسناده إليه ، ولا ثبت أنه من كلامه ، فلعله وُضِع عليه .

٣٤
على بن عبد الله بن جعفر بن نَجِيح السَّعْدِىّ
أبو الحسن ، ابن المَدِينىّ ، الحافظ*

أحد أئمة الحديث ، ورفعائهم ، ومَن انعقد الإجماع على جلالته وإمامته ، وله التصانيف الحِسان .

مولده سنة إحدى وستين ومائة .

وسمع أباه ، وحمّاد بن زيد ، وهُشَيما ، وابن عُيَيْنَة ، والدَّرَاوَرْدِىّ ، وابن وَهْب ،

(١) فى ج : شجنك . والمثبت فى المطبوعة ، د .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١١/٤٥٨ ، تذكرة الحفاظ ٢/١٥ ، تهذيب التهذيب ٧/٣٤٩ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٣٥٦ ، شذرات الذهب ٢/٨١ ، طبقات الشيرازى ٨٤ ، العبر ١/٤١٨ ، اللباب ٣/١١٥ ، النجوم الزاهرة ٢/٢٧٦ .

وعبد الوارث ، والوليد بن مسلم ، وغُنْدَرًا ، ويحيى القطّان ، وعبد الرحمٰن بن مهديّ ، وابن عُلَيَّة ، وعبد الرزّاق ، وخَلْقًا سواهم .

روى عنه البخاريّ ، وأبو داود ، وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن يحيى الذُّهْليّ ، وإسماعيل القاضى ، وصالح جَزَرة ، وأبو خليفة الجُمَحِىّ ، وأبو يَعْلَى المَوْصِلىّ ، وعبد الله البَغَوىّ ، وخلق ، آخرهم موتا عبد الله بن محمد بن أيوب الكاتب ، وأقدمهم وفاةً شيخه سفيان بن عُيَيْنَة .

قال الخطيب : وبين وفاتيهما مائة وثمان وعشرون سنة .

وروى التِّرمذىّ ، والنَّسائىّ ، عن رجل ، عنه .

قال أبو حاتم : كان ابن المدينىّ علمًا فى الناس فى معرفة الحديث والعلل ، وما سمعت أحمد[١] سماه قط ، إنما [كان][٢] يكنيه تبجيلا له .

وعن ابن عُيَيْنَة : يلوموننى على حب ابن المدينىّ ، والله لما أتعلّم منه أكثر مما يتعلّم منى .

وعنه : لولا ابن المدينىّ ما جلستُ .

وعن عبد الرحمٰن بن مهدىّ أنه قال : ابن المدينىّ أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخاصة بحديث ابن عُيَيْنَة .

وقال أبو قُدامة السَّرْخَسِىّ : سمعتُ على بن المدينىّ يقول : رأيت فيما يرى النائم كأن الثريَّا نزلت حتى تناولتها . قال أبو قدامة : فصدَّق الله رؤياه ، بلغ فى الحديث مبلغا لم يبلغه كبير[٣] أحد .

قال النَّسائىّ : كأن الله خلق على بن المَدِينىّ لهذا الشأن .

وقال صاعقة : كان ابن المدينىّ إذا قدم بغداد تصدَّر الحلقة ، وجاء يحيى وأحمد بن حنبل والناس يتناظرون ؛ فإذا اختلفوا فى شىء تكلم فيه ابن المدينىّ .

---

(١) فى المطبوعة ، د : أحدا . والمثبت من : ج . (٢) زيادة من : ج .
(٣) فى المطبوعة : كثير . والمثبت من : ج .

وقال السَّرَّاج : قلتُ للبخاريّ : ما تشتهي ؟ قال : أن أقدَم العراق وعليّ بن عبد الله حيٌّ ، فأجالسه .

وعن البخاريّ : ما استصغرتُ نفسي عند أحد إلّا عند ابن المدينيّ .

وقيل لأبي داود : أحمد أعلم ، أم عليّ ؟ قال : عليّ أعلم باختلاف الحديث من أحمد .

وقال عبد الله بن أبي زياد القَطَوانيّ[١] : سمعتُ أبا عُبَيد يقول : انتهى العلم إلى أربعة: أبو بكر بن ابي شَيْبة أسرَدُهم له ، وأحمد بن حنبل أفقههم فيه ، وعلي بن المَدينيّ أعلمهم به ، ويحيى بن مَعين أكتبهم له .

وكان علي بن المدينيّ ممن أجاب إلى القول بخلق القرآن في المحنة ، فنُقِم ذلك عليه ، وزيد عليه في القول . والصحيح عندنا أنه إنّما أجاب خشية السيف .

قال ابن عديّ : سمعت مُسدَّد بن أبي يوسف القُلُوسيّ[٢] ، سمعت أبي يقول : قلتُ لابن المَدينيّ : مثلُك في علمك يجيب إلى ما أجبتَ إليه ! فقال : يا أبا يوسف ما أهون[٣] عليك السيف .

وعنه : خفتُ أن أقتل ، ولو ضُربتُ سوطا واحدا لمتُّ .

قلتُ : وما حُكِيَ من أنه علَّل حديث الرؤية بسؤال القاضي أحمد بن أبي دؤاد له ، وقوله له : هذه حاجة الدهر . وأن عليا قال : فيه مَن لا يُعوَّل عليه ، قيسُ بن أبي حازم ، إنّما كان أعرابيا بوّالا على عَقِبيه ؛ وأن ابن أبي دؤاد قال لأحمد بن حنبل : تحتج علينا بحديث جرير في الرؤية ، وإنما هو من رواية قيس بن أبي حازم ، أعرابي بوال على عقبيه ! وأن ابن حنبل قال : علمتُ أن هذا من عمل ابن المَدينيّ ؛ فهو أثر[٤] لا يصح .

---

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، وهو موضعان بالكوفة وسمرقند ، ينسب إلى الأول عبد الله بن أبي زياد هذا . اللباب ٢/٢٧٢ .

(٢) بضم القاف واللام بعدهما واو وسين مهملة ، هذه النسبة إلى القلوس ـ فيما يظن ـ وهي حبال السفن . اللباب ٢/٢٧٧ .

(٣) في المطبوعة ، د : أهول . والمثبت من : ج .

(٤) في ج : أمر ، والمثبت في المطبوعة ، د .

وقال أبو بكر الخطيب : هذا باطل ، قد نزَّه الله ابن المَدينىّ عن قول ذلك فى قيس ، وليس فى التابعين مَن أدرك العشرة وروى عنهم غيره ، ولم يحك أحد ممن ساق محنة أحمد أنه نوظر فى حديث الرؤية .

وقال أبو العَيْناء : دخل على بن المَدينىّ إلى أحمد بن أبى دؤاد ، بعد محنة أحمد فناوله رقعة ، وقال : هذه طُرِحت فى دارى ؛ فإذا فيها(١) :

يَا ابْنَ المدينىِّ الذى شُرِعتْ لهُ ... دُنيا فجَاد بدينـــه لينا لَهــا
ماذا دعاكَ إلى اعتقادِ مقالةٍ ... قد كان عندكَ كافرًا مَن قالَهَا
أمرٌ بَدَا لكَ رشدُه فقبلتَه ... أم زهرةُ الدنيا أردتَ نوالَهَا
فلقد عهدتُك لا أبَالك مرَّةً ... صعبَ المَقادة لِلَّتى تُدْعَى لهَا
إنَّ الحَرِيب(٢) لَمَن يُصاب بدينِه ... لا مَن يُرزَّى ناقةً وفِصالَهَا

فقال له : لقد قمتَ وقمنا من حق الله بما يصغِّر قدر الدنيا عند كثير ثوابه ، ثم وصله بخمسة آلاف درهم .

وقال محمد بن عثمان بن أبى شَيْبة : سمعتُ على بن المَدينىّ يقول ، قبل موته بشهرين : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق فهو كافر .

وقال البخارىّ : مات على بن المَدينىّ ليومين بقيا من ذى القعدة ، سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وقال الحارث ، وغير واحـــد : مات بسُرَّ مَن رأى فى ذى القعدة ، وغلط مَن قال سنة ثلاث .

﴿ ومن الفوائد عن علىّ رحمه الله ﴾

● روَى أبو محمد بن حزْم الظَّاهرىّ ، فى « كتاب الاتصال » : أن أبا محمد حبيبا البخارىّ ، وهو صاحب أبى ثور ، ثقة ، مشهور ، قال : حدثنا محمد بن سهل ، قال : سمعتُ على

(١) القصة والأبيات فى تاريخ بغداد ١١/٤٦٩ .
(٢) الحريب : هو الذى أخذ جميع ماله . المصباح المنير ١٩٨ .

ابن المَدِينيّ ، يقول : دخلتُ على أمير المؤمنين ، فقال لى : أتعرف حديثا مُسنَدا فيمن سب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فيُقتَل ؟

فقلت : نعم . فذكرت له حديث عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن سِماك بن الفضل ، عن عُرْوة بن محمد ، عن رجل من بَلْقَيْن قال : كان رجل يشتُم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَكْفِينِى عَدُوًّا لِى »؟ فقال خالد بن الوليد : أنا . فبعثه النبيّ صلى الله عليه وسلم إليه ، فقتله .

فقال أمير المؤمنين : ليس هذا مُسنَدا ، هو عن رجل .

فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، هكذا يُعرَف هذا الرجل ، وهو اسمه ، وقد أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فبايعه ، هو مشهور معروف .

قال : فأمر لى بألف دينار .

قال ابن حَزْم : هو حديث صحيح مُسنَد .

قلتُ : لا يريد ابن المَدِينيّ بقوله : « وهو اسمه » أن اسم هذا الرجل المجهول : رجل من بَلْقَيْن . وأن هذا اللفظ علم عليه ، وإنما يريد أنه بذلك يُعْرَف ، لا يُعْرَف له اسم عَلَم ، بل إنما يُعْرَف بقبيلته ، وهى القَيْن ، فيقال : رجل من بنى القَيْن ، يدل عليه مع وضوحه قوله : « هكذا يعرف هذا الرجل » .

وقوله : « وقد أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فبايعه » جواب سؤال مقدَّر ، تقديره : إذا كان مجهولا فكيف يُحتَجّ به ؟ فأجاب بأن جهالة العين والاسم ، مع العلم بأنه صحابىّ لا يقدح ؛ لأن الصحابة كلهم عُدول ، وهذا الرجل كما ذكر ابن المَدِينيّ لا يُعْرَف له اسم .

وقد روَى البَيْهَقيّ هذا الحديث فى سننه[1] ، من حديث مَعْمَر هكذا ، وهو إسناد صحيح .

ورَوَى الحاكم أبو عبد الله بسنده فى كتاب « مزكى الأخبار » : أن عبد الله بن على

---

(١) سننه فى (باب قتل من ارتد عن الإسلام إذا ثبت عليه ، رجلا كان أو امرأة) ٨ / ٢٠٣ ، ولفظه : عن معمر ، عن سماك بن الفضل ، عن عروة بن محمد ، عن رجل من بلقين : أن امرأة سبت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقتلها خالد بن الوليد ، رضى الله عنه .

ابن المَدِينيّ قال : سمعتُ أبي يقول : خمسة أحاديث لا أصل لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : حديث : « لَوْ صَدَقَ السَّائِلُ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ » وحديث : « لَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ الْعَيْنِ ، وَلَا غَمَّ إِلَّا غَمُّ الدَّيْنِ » وحديث: « إِنَّ الشَّمْسَ رُدَّتْ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » وحديث : « أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ ، إِنَّهُمَا كَانَا يَغْتَابَانِ » .

قلتُ : هو نظير قول الإمام أحمد رضى الله عنه : أربعة أحاديث لا أصل لها : حديث : « مَنْ آذَى ذِمِّيًّا فَكَأَنَّمَا آذَانِي » وحديث : « مَنْ بَشَّرَنِي بِخُرُوجِ أذار ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللهِ الْجَنَّةَ » وحديث : « لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَلَوْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ » وحديث : « يَوْمُ صَوْمِكُمْ يَوْمُ نَحْرِكُمْ يَوْمُ رَأْسِ سَنَتِكُمْ » .

٣٥

الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة ،

واسمه كَيْسان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أبو العباس*

حاجب الرشيد ، ثم وزيره .

كان من رجال الدهر : رأياً ، وحزماً ، ودهاء ، ورياسة ، ومكارم ، وعظمة فى الدنيا ، ولوالده الجاه الرفيع عند مخدومه أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور .

ولما آل الأمر إلى هارون الرشيد ، واستَوْزر البرامكة ، جعل الفضل حاجبه ، وكان الفضل يروم التشبه بالبرامكة ، ومعارضتهم ، ولم يكن له إذ ذاك من المقدرة ما يدرك اللحاق بهم ، فمن ثَمَّ كانت بينهم إحَن وشحناء ، إلى أن قدّر الله زوال نعمة البرامكة على يدى الفضل ؛ فإنه تمكّن بمجالسة الرشيد ، وأوغر قلبه فيما يُذكر عليهم ، حتى اتّفق له ما تناقلته الرواة .

---

* له ترجمة فى: تاريخ بغداد ١٢/٣٤٣ ، شذرات الذهب ٢/٢٠ ، العبر ١/٣٥٥ ، النجوم الزاهرة ٢/١٨٥ ، وفيات الأعيان ٣/٢٠٥ .

واستمر الفضل متمكنا عند هارون ، إلى أن قضى هارون نحبه ، فقام بالخلافة ولده محمد الأمين ، وساق إليه الخزائن بعد موت أبيه ، وسلم إليه القضيب والخاتم ، وأتاه بذلك من طوس .

وكان الفضل هو صاحب الحل والعقد ؛ لاشتغال الأمين باللهو ، ولما تداعت دولة الأمين ولاح عليها الإدبار ، اختفى الفضل مدة طويلة ، فلما بويع إبراهيم بن المهدي ظهر الفضل ، وساس نفسه ، ولم يدخل معهم فى شىء ؛ فلذلك عفا عنه المأمون بشفاعة طاهر بن الحسين ، واستمر بَطَّالا فى دولة المأمون لاحَظَّ له إلا السلامة إلى أن مات .

وفى تقصِّى أخباره طول وفصول ، ولكنا نذكر فوائد من أوائلها وأواخرها ، فمنها قيل :

دخل الفضل يوماً على يحيىٰ بن خالد البَرْمكيّ ، وقد جلس لقضاء الحوائج ، وبين يديه ولده جعفر يُوقِّع فى القِصَص ، فعرض الفضل عليه عشر رِقاع للناس ، فتعلَّل يحيىٰ فى كل رقعة بعِلّة ، ولم يوقع فى شىء منها ألبتَّةَ . فجمع الفضل الرقاع ، وقال : ارْجِعن خائبات خاسئات . ثم خرج ، وهو ينشد :

عسى وعسى يُثْنى الزمانُ عِنانَه ... بتصريف حالٍ والزمانُ عَثورُ
فتُقْضَى لُباناتٌ وتُشْفَى حَسائفٌ(١) ... وتحدث مِن بعد الأمور أمورُ

فسمعه يحيىٰ ، فقال : عزمتُ عليك ياأبا العباس إلا رجعت . فرجع ، فوقّع له فى جميع الرقاع ، ثم لم يمض إلا القليل ونكبت البرامكة على يديه ، وتولى هو الوزارة بعد أن كان حاجبا .

وتنازع يوما جعفر بن يحيىٰ ، والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد ، فقال جعفر للفضل : يالقيط . إشارة إلى شىء كان يقال عن أبيه ، فقال الفضل : اشهد يا أمير المؤمنين . فقال جعفر للرشيد : تُراه عند مَن يُقيمُك هذا الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين ! وأنت حاكم الحكام .

---

(١) الحسافة والحسيفة : الغيظ والعداوة .

والفضل بن الربيع هو الذى يقول فيه أبو نُوَاس[١] :

وليس لله بمُستنكرٍ أن يجمع العالَم فى واحدِ

من أبيات .

مات الفضل سنة ثمان ومائتين ، وهو فى عشر السبعين .

ويستحسن إيراده فى أصحاب الشافعىّ ، لما أخبرتنا به زينب بنت الكمال المقدسية ، إذنًا ، عن الحافظ أبى الحجّاج الدِّمشقىّ ، أنه قال : أخبرنا أبو المكارم اللَّبَّان ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيم الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر البغدادىّ غُنْدَر ، حدثنا أبو بكر محمد بن عُبَيْد ، حدثنا أبو نصر المَخْزومىّ الكوفىّ ، حدثنا الفضل ابن الربيع حاجب هارون الرشيد أمير المؤمنين ، قال : دخلتُ على هارون الرشيد ، فإذا بين يديه ضُبَارة[٢] سيوف ، وأنواع من العذاب ، فقال لى : يا فضل . فقلتُ : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : علىَّ بهذا الحجازىّ ، يعنى الشافعىّ .

فقلتُ : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب هذا الرجل .

قال : فأتيتُ الشافعىّ ، فقلتُ له : أجِبْ أمير المؤمنين .

فقال : أصلّى ركعتين .

فقلت : صلِّ . فصلى ثم ركب بغلة كانت له ، فسرنا معا إلى دار الرشيد ، فلما دخلنا الدِّهليز الأول حرَّك الشافعىّ شفتيه ، فلما دخلنا الدِّهليز الثانى حرَّك شفتيه ، فلما وصلنا بحضرة الرشيد قام إليه أمير المؤمنين كالمشرئبّ له ، فأجلسه موضعه ، وقعد بين يديه ، يعتذر إليه ، وخاصَّةُ أمير المؤمنين قيام ينظرون إلى ما أعدَّ له من أنواع العذاب ، فإذا هو جالس بين يديه ، فتحدثوا طويلا ، ثم أذن له بالانصراف .

فقال لى : يا فضل .

قلت : لبيك يا أمير المؤمنين .

---

(١) ديوانه ٤٥٤ ، وفى المطبوعة : وليس من الله . والمثبت من : ج ، د ، والديوان.
(٢) الضبار ــ بالضم ويكسر ــ : الحزمة .

فقال : احمل بين يديه بَدْرة . فحملت ، فلما صرنا إلى الدهليز الأول [لخروجه][1] ، قلتُ : سألتك بالذى صيَّر غضبه عليك رضاً ، إلا ما عرَّفتنى ما قلتَ فى وجه أمير المؤمنين، حتى رضى .

فقال لى : يا فضلُ . فقلتُ له : لبيك أيها السيد الفقيه . قال : خذ منى ، واحفظ عنى ، قلتُ : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2] الآية ، اللهم إنى أعوذ بنور قدسك ، وببركة طهارتك ، وبعظمة جلالك من كل عاهة ، وآفة ، وطارق الجن والإنس ، إلا طارقاً يطرقنى بخير ، يا أرحم الراحمين[3] . اللهم بك ملاذى فبك ألوذ ، وبك غياثى فبك أغوث ، يا مَن ذلَّت له رقاب الفراعنة ، وخضعت له مقاليد الجبابرة ، اللهم ذِكْرُك شعارى ، ودِثارى ، ونَوْمى ، وقَرارى ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، اضرب علىَّ سُرادقات حفظك ، وقِنى رعبى بخيرٍ منك يا رحمٰن .

قال الفضل : فكتبتها ، وجعلتها فى بِرْكة[4] قِبائى ، وكان الرشيد كثير الغضب علىَّ ، وكان كلما همَّ أن يغضب أحرِّكها فى وجهه فيرضى ، فهذا مما أدركت من بركة الشافعىّ .

٣٦
القاسم بن سَلَّام

بتشديد اللام ، الإمام الجليل ، أبو عبيد*

الأديب ، الفقيه ، المحدِّث ، صاحب التصانيف الكثيرة : فى القراآت ، والفقه ، واللغة ، والشعر .

قرأ القرآن على الكِسائىّ ، وإسماعيل بن جعفر ، وشُجاع بن أبى نصر .

(١) زيادة من : ج .　(٢) سورة آل عمران ١٨ .　(٣) فى ج : يارحمن .

(٤) البركة بالكسر : الصدر . القاموس (برك) .

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٣/١٢ ، بغية الوعاة ٣٧٦ ، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣ ، تذكرة الحفاظ ٢/٥ ، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥ ، شذرات الذهب ٢/٥٤ ، طبقات الحنابلة ١/٢٥٩ ، طبقات ابن سعد ٧/٣٥٥ ، طبقات الشيرازى ٧٦ ، طبقات القراء ٢/١٧ ، العبر ١/٣٩٢ ، المزهر ٢/٤١٢،٢٦٤، معجم الأدباء ١٦/٢٥٤ ، النجوم الزاهرة ٢/٢٤١ ، نزهة الألبا ١٨٨ ، وفيات الأعيان ٣/٢٢٥ .

وسمع الحديث من إسماعيل بن عَيَّاش ، وإسماعيل بن جعفر ، وهُشَيم بن بَشِير ، وشَرِيك بن عبد الله ، وهو أكبر شيوخه ، وعبد الله بن المبارك ، وأبى بكر بن عَيَّاش ، وجرير بن عبد الحميد ، وسفيان بن عُيَيْنَة ، وخلائق ، آخرهم موتا هشام بن عمار .

روى عنه عبد الله بن عبد الرحمٰن الدَّارِمىّ ، ووكيع ، وأبو بكر بن أبى الدنيا ، وعباس الدُّورِىّ ، والحارث بن أبى أسامة ، وعلىّ بن عبد العزيز البغَوىّ ، وأحمد بن يحيى البَلاذُرِىّ[1] الكاتب ، وآخرون .

وتفقّه على الشافعىّ رضى الله عنه ، وتناظر معه فى القُرْء ، هل هو حيض أو طهر ؟ إلى أن رجع كل منهما إلى ما قاله الآخر ، كما سنشرح ذلك .

ولد بهَرَاة ، وكان أبوه فيما يُذكَر عبدا لبعض أهلها ، وتنقَّلت به البلاد ، ووَلى قضاء طَرَسوس ، ثم حج بالآخرة ، فتوفى بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين .

قال إسحاق بن رَاهُويه : الحق يُحب لله[2] ، أبو عُبَيد أفقه منى ، وأعلم منى ، أبو عبيد أوسعنا علما، وأكثرنا أدبا، إنا نحتاج إلى أبى عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا .

قال الحاكم : هو الإمام المقبول عند الكل .

وقال أبو بكر الأنْبارِىّ : وكان أبو عُبَيد قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء : ثلثا ينام ، وثلثا يصلى ، وثلثا يطالع الكتب .

وقال محمد بن سعد : كان أبو عُبَيد مؤدِّبا ، صاحب نحو وعربية ، وطلب الحديث والفقه ، وولى قضاء طَرَسُوس أيام ثابت بن نصر بن مالك ، ولم يزل معه ومع ولده ، وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث ، وصنف كتبا ، وحدَّث ، وحج فتوفى بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين .

وقال عباس الدُّورِىّ : سمعت أحمد بن حنبل ، يقول : أبو عُبَيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيرا .

---

(١) بفتح الباء الموحدة وبعدها اللام ألف وضم الذال المعجمة وفى آخرها الراء . اللباب ١/١٥٧ .

(٢) فى المطبوعة : الحق يحبه الله ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر .

وقال أبو قُدامة : سمعت أحمد يقول : أبو عبيد أستاذ .

وقال حَمدان بن سهل : سألت يحيىٰ بن مَعين عن أبى عُبَيد ، فقال : مثلى يُسأَل عن أبى عُبَيد ! أبو عبيد يُسأَل عن الناس .

وقال أبو داود : ثقة ، مأمون .

قال الدَّارَقُطْنِىّ : ثقة ، إمام ، جبل(١) .

وقال الحافظ عبدالغنىّ بن سعيد : فى « كتاب الطهارة » لأبى عُبَيد حديثان ، ماحدَّث بهما غيره ، ولا حدَّث بهما عنه غير محمد بن يحيىٰ المَرْوَزِىّ .

أحدهما : حديث شُعبة ، عن عمرو بن أبى وَهْب .

والآخر : حديث عبيد الله بن عمر عن(٢) سعيد المَقْبُرِىّ ، حدث به عن يحيىٰ القطَّان عن عبيد الله ، وحدَّث به الناس عن يحيىٰ بن [أبى](٣) عَجْلان .

وقال ثعلب : لو كان أبو عُبَيد فى بنى إسرائيل لكان عجبا .

وقال القاضى أبو العلاء الواسِطِىّ : أخبرنا محمد بن جعفر التَّميمىّ ، حدثنا أبو على النحوىّ ، حدثنا الفُسْطاطِىّ ، قال : كان أبو عُبَيد مع عبد الله بن طاهر ، فبعث إليه أبو دُلَف يستهديه أبا عبيد مدة شهرين ، فأنفذه إليه ، فأقام شهرين ، فلما أراد الانصراف وصله بثلاثين ألف درهم ، فلم يقبلها ، وقال : أنا فى جنبة رجل لم يُحوجْنى إلى صلة غيره ، فلما عاد إلى ابن طاهر وصله بثلاثين ألف دينار ، فقال : أيها الأمير قد قبلتُها ، ولكن قد أغنيتنى بمعروفك وبِرِّك ، وقد رأيت أن أشترى بها سلاحا وخيلا ، وأوجِّه بها إلى الثغر ؛ ليكون الثواب متوفرا على الأمير . ففعل .

قيل : وكان أبو عُبَيد إذا صنف كتابا ، أهداه إلى عبد الله بن طاهر ، فيحمل إليه مالا خطيرا ، استحسانا لذلك.

---

(١) فى المطبوعة : جليل . والمثبت من : ج ، د . (٢) فى المطبوعة : عمر بن سعيد . والتصويب من : ج ، د . (٣) زيادة من : ج ، د .

وقال عبدالله بن طاهر : الأئمة[١] للناس أربعة : ابن عباس فى زمانه ، والشَّعبىّ فى زمانه ، والقاسم بن مَعْن فى زمانه ، وأبو عُبَيد فى زمانه .

وقال عَبْدان بن محمد المَرْوَزِىّ : حدثنا أبو سعيد الضرير ، قال : كنتُ عند عبد الله ابن طاهر ، فورد عليه نَعْىُ أبى عبيد ، فأنشأ يقول :

يا طالبَ العلم قد مات ابن سلّامِ ... وكان فارسَ علم غيرَ مِحْجامِ
مات الذى كان فينا رَبْعَ أربعةٍ ... لم يُلقَ مثلُهمُ إسْتارَ أحكامِ[٢]
خيرُ البرية عبد الله أولُهم ... وعامرٌ ولَنعم التِّلْوُ يا عامِ[٣]
هما اللذان أنافا فوق غيرهما ... والقاسمانِ : ابن مَعْن وابن سلّامِ

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● حكى الأزهرىّ فى « التهذيب » عن أبى عُبَيد القاسم بن سلّام ، فى قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » أن المراد بهذا القسم قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[٤] فإذا مر بها ، متجاوزا لها ، فقد أبرَّ الله قسمَه .

ثم اعترضه الأزهرىّ بأنه لا قسم فى قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فكيف يكون له تَحِلَّة ؟ قال : ولكن معنى قوله : « إلا تحلة القسم » إلا التعزير الذى لا يبدو[٥] منه مكروه ، وأصله من قول العرب : « ضربته تحليلا ، وضربته تعزيرا »[٦] أى لم أبالغ فى ضربه ، وأصله من تحليل اليمين ، وهو أن يحلف الرجلَ ثم يستثنى استثناء متصلا باليمين ، يقال : آلى فلان أَلِيَّة لم يتحالل ؛ أى لم يستثن . ثم جعل ذلك مثلا لكل شىء قلَّ وقتُه .

(١) فى ج ، د : الأمير . والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى الأصول : أستاذ أحكام ، وفى تاريخ بغداد ١٢/٤١٢ : إسناد أحكام . والتصويب من معجم الأدباء ١٦/٢٥٧ ، وفيه : إستار أى أربعة ، وربع أربعة ، أى رابع أربعة . (٣) فى تاريخ بغداد : حبر البرية . (٤) سورة مريم ٧١ .
(٥) فى الأصول: يبدأ . والتصويب من اللسان(حلل) ١١/١٦٨ . (٦) كذا فى الأصول . والقول فى اللسان : ضربته تحليلا ووعظته تعذيرا ، أى لم أبالغ فى ضربه ووعظه .

ومنه قول الشاعر(١) :

* نَجَائِبُ وَقْعُهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ *

أى قليل ، هيّن ، يسير .

ويقال للرجل ، إذا أمعن فى وعيد ، أو أفرط فى قول : حِلاًّ أبا فلان . أى تحلَّل فى يمينك ، جعله فى وعيده كحالف ، فأمره بالاستثناء .

قلتُ : وهو اعتراض عجيب ؛ فإن القسم مقدَّر فى قوله : ﴿ وَإِنْ مِنكُمْ ﴾ لأن القسم عند النحاة يتعلَّق بالنفى والإثبات ، والتقدير : والله ، إنْ منكم إلا واردها ، أو : أقسم ، إن منكم إلا واردها .

يدل عليه شيئان :

أحدها : قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ﴾ قال الحسن ، وقتادة : قسما واجبا . ورُوِى عن ابن مسعود .

والثانى : هذا الحديث ، فقد فهم المصطفى صلى الله عليه وسلم القسم منه ، وقول الأزهرىّ : « وأصله من قولهم : ضربته تحليلا » إلى قوله : « جعله فى وعيده كحالف » مما يدل على ما ذكرناه ؛ فإنه لو لم يقدِّر أنه حالف ما صح شىء مما ذكرنا .

• ذهب أبو عُبيد إلى أن من طُلِّقت فى طهر وجامعها فيه(٢) زوجها ، لا تنقضى عِدَّتها إلا بالطعن فى الحيضة الرابعة ، وجعله الجِيلِىّ(٣) فى « شرح التنبيه » مذهبنا ، وهو خلاف نص « المختصر » وتصريح الأصحاب .

---

(١) هذا عجز بيت لكعب بن زهير ، وصدره :

* تَخْدِى عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْىَ لَاحِقَةٌ *

ديوانه ١٣ ، والرواية فيه :

* ذَوَابِلٌ وَقْعُهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ *

وفى اللسان ١١/١٦٨ نقلا عن الأزهرى :

* بأربعٍ وَقْعُهُنَّ الأَرْضَ تَحلِيلُ *

(٢) فى المطبوعة : فى طهرها جامعها فيه . والمثبت من : ج ، د .

(٣) بكسر الجيم وسكون الياء وفى آخره اللام ، هذه النسبة إلى بلاد متفرقة وراء طبرستان . اللباب ١/٢٦٤ .

قال ابن الرِّفعة : ولعل الجيليّ اعتقد أبا عُبَيْد من أصحابنا ، فاقتصر على حكاية مذهبه.

قلتُ : هذا كلام عجيب ، أبو عُبَيْد لاريب فى أنه من أصحابنا ، ولكن ذلك لا يُسَوِّغ حكاية قوله مذهباً لنا ، مع تصريح المذهب بخلافه .

● قال أبو عُبَيْد فى قول الشاعر(١) :

فإن أدعِ اللَّواتى مِن أُناسٍ　　　أضاعوهنَّ لا أدعُ الَّذِينَا

الذى هنا لا صلة لها ، والمعنى : إن أدع ذكر النساء لا أدع ذكر الرجال.

قلتُ : هذا البيت للكُميت ، وهو شاهد ذكر الموصول بغير صلة لقرينة .

● قال أبو عُبَيد فى معنى قول الشَّمَّاخ(٢) :

وماءٍ قد وَردتُ لوصلِ أرْوَى　　　عليه الطيرُ كالوَرَق اللَّجِينِ

ذعرتُ به القطا ونفيتُ عنه　　　مَقامَ الذِّئب كالرجلِ اللَّعينِ

. إن فيهما تقديما وتأخيرا ، والتقدير فى الأول : وماء كالوَرَق اللَّجِين عليه الطير ، واللَّجين الذى قد ضُرِب حتى تلجَّن ، والتقدير فى الثانى : مقام الذئب اللعين كالرجل . انتهى .

ذكره فى كتابه فى « معانى الشعر » .

قلتُ : فجعل ورقه(٣) « كالورق » صفة لماء ، فيكون قد فصل بين الموصوف والصفة بمتعلِّق « رُبَّ » المحذوفة ، وهو قوله « وردت » ، « وعليه الطير » جملة ، وهى صفة ثانية مؤخرة عن الصفة الواقعة ظرفا ، وهكذا أصل الكلام .

ويجوز أن يكون الماء موصوفا بثلاث صفات : هاتين الصفتين ، وقوله « قد وردت » ويكون متعلق ربَّ إنما هو قوله : « ذعرت به القطا » ولا يأبى هـذا الوجه قول أبى عُبَيد ، ويكون إنما قدر قوله « كالورق » مقدما ليُعلِمَك أنه من صلة ماء ؛ لأن ما قبله غير صفة .

وقوله : « حتى تلجَّن » أى حتى تلزَّج ، ومنه قولهم : لجنت الخِطْمِىَّ ونحوه . إذا ضربته ليَثْخُن ، وتلجَّن رأسه إذا لم يُنَقَّ وسخُه .

---

(١) البيت غير منسوب فى اللسان ١٥/٢٤٦ .

(٢) البيتان فى ديوانه ٩١، ٩٢ ، اللسان ١٣/٣٧٨، ٣٨٨ .

(٣) هكذا فى الأصول . ولعل صوابها : قوله .

واللَّجين : الخَبَط . عن ابن السِّكِّيت ، وهو ما سقط من الورق عند الخبط ، وأنشد عليه البيت .

والذعر : الفزع ، يقال : ذعرته أذعَره ذَعْرا : أفزعته ، والذُّعر بالضم : الاسم.

وقوله « مقام » محمول على أنه صلة ، أى ونفيتُ عنه الذئب ، وهو أحد القولين فى قوله سبحانه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[1] .

وقوله : « اللعين » لا يتعين أن يكون صفة للذئب ، كما ذكر ، بل يجوز أن يكون صفة للرجل ، أى كالرجل المُبعَد الطريد ، وربما يكون ذلك أحسن ؛ فإن التشبيه ليس بالرجل من حيث هو ، بل بالرجل الموصوف باللعين . قاله الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام فى بعض مجاميعه[2] .

﴿ ذِكْر أن الشافعى وأبا عبيد رضى الله عنهما تناظرا فى القرء ﴾

● فكان الشافعىّ يقول: إنه الحيض، وأبو عُبَيد يقول : إنه الطهر. فلم يزل كل منهما يقرر قوله ، حتى تفرقا وقد انتحل كل واحد منهما مذهب صاحبه ، وتأثر بما أورده من الحجج والشواهد .

قلتُ : وإن صحت هذه الحكاية ، ففيها دلالة على عظمة أبى عُبَيد ، فلم يبلغنا عن أحد أنه ناظر الشافعىّ ، ثم رجع الشافعىّ إلى مذهبه .

وقد حكى الرافعىّ فى « شرحه » هذه الحكاية ، وقال : إنها تقتضى أن يكون للشافعىّ قول قديم أو حديث يوافق مذهب أبى حنيفة .

قلتُ : وليس ذلك بلازم ، فقد يُناظِر المرء على ما لا يراه ، إشارة للفائدة ، وإبرازا لها وتعليماً للجدل ؛ فلعله لما رأى أبا عُبَيد يعتقد أنه الحيض ، انتصب عنه مستدلا عليه ؛

---

(١) سورة الرحمن ٤٦ .

(٢) وإذا جاز أن يكون « اللعين » صفة لـ« الرجل » كذلك يجوز أن يكون « كالورق اللجين » حالا من الطير ، بمعنى أن تكاثر الطير على الماء كتكاثر اللجين ، وهو ما سقط من الشجر عند الخبط ، وحينئذ فلا حاجة إلى الفصل بين الموصوف والصفة بتعلق رب المحذوفة . وفى شرح الشنقيطى على الديوان عزو الرأيين جميعا إلى أبى على الفارسى .

لينقطع منه ، فيعلم أبو عُبَيد ضعف مذهبه فيه ، ولهذا يتبين أن الشافعىّ لم يرجع إلى أبى عُبَيد فى الحقيقة ؛ لأن المناظرة لم تكن إلا لما ذكرناه .

وقوله : « حديث » كذا هو بالحاء والثاء ، لا جديد بالجيم والدال ؛ لأن أبا عُبَيد من أصحابنا العراقيين ، فمناظرته إن صحت كائنة ببغداد ، فيكون ذلك قولا قديما للشافعىّ ، أو حديثا حدَث له بعد أن كان يختار أنه الطهر ، فيكون الشافعىّ قائلا بأنه الطهر ، ثم بأنه الحيض ، ثم عائدا إلى القول بأنه الطهر ، وعليه مات . وربما صحَّف بعضهم حديثا بجديد ، وليس بجيد .

ثم قال الرافعىّ : لو أعلم قول الغزالىّ : الأقراء الأطهار بالواو وللمناظرة الحكية لم يكن بعيدا . واعترضه الزَّنْجَانِىّ شارح « الوجيز » بأنه إن قال هذا عن نقل فلا كلام ، وإلا فالحكاية لا تدل عليه ؛ لأن الإنسان قد يناظر غيره فيما لا يعتقده .

قلتُ : وعجبت له من ذلك ، فإن الرافعىّ لم يُعْلِم بالقاف[1] حتى يقال له هذا ، وإنما أعلَم بالواو ، وإشارة إلى مقالة أبى عُبَيد ، وعدها وجها فى المذهب ؛ لكونه على الجملة من أصحابنا ، فلا يبعد أن تُعَد مقالاته وجوها ، وقد لاتُعَد ؛ لأنه يتحدث فى هذه المسألة على قضية اللغة ، لا على قواعد إمام المذهب . وهذا هو الأشبه ، ولذلك[2] ناظر صاحبَ المذهب نفسَه ولو كان مُخرِّجا على قاعدته لما ناظره .

٣٧
قَحْزَم بن عبد الله بن قَحْزَم

أبو حنيفة ، الأَسْوَانِىّ ، بفتح القاف بعدها حاء مهملة ساكنة ثم زاى مفتوحة ثم ميم *

هو آخر مَن صحب الشافعىّ موتاً .

(١) فى المطبوعة : بالفاء . والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : وبذلك ، وفى د : وبه قد ناظر . والمثبت من : ج .

* ذكره ابن السبكى فى الطبقات الوسطى ، وقال : كان من جلة أصحاب الشافعى ، قيل : وإنما أخل ذكره إقامته بأسوان ، وله ترجمة فى الأنساب لوحة ٣٨ ، الطالع السعيد ٢٥٩ .

قال ابن عبد البر : روَى عنه كثيرا من كتبه ، وكان مفتيا ، وأصله من القِبْط .
وقال ابن يونس : توفى فى جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائتين .

٣٨
موسى بن أبى الجارود
أبو الوليد ، المكّى *

راوى كتاب « الأمالى » عن الشافعىّ ، وأحد الثقات من أصحابه والعلماء .
قال أبو عاصم : يُرجَع إليه عند اختلاف الرواية .
روَى عن يحيى بن مَعِين وأبى يعقوب البُوَيْطِى .
وروى عنه الزَّعْفَرَانِىّ ، والربيع ، وأبو حاتم الرّازىّ .
وكان فقيها جليلا ، أقام بمكة يفتى الناس على مذهب الشافعىّ .
قال أبو الوليد : سمعت الشافعىّ يقول : إذا قلتُ قولا وصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافُه ، فقولى ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا رواه الحُمَيدِىّ ، والربيع ، وأبو ثَوْر ، وغيرهم عن الشافعىّ .
وقال أيضا : قال الشافعىّ : ما ناظرتُ أحداً فأحببت أن يخطىء .
وقال : كان يقال : إن محمد بن إدريس وحده يُحتَج به ، كما يُحتج بالبطن من العرب .
قلتُ : ويوافقه قول الأصْمَعِىّ : صححت أشعار الهُذَلِيِّين على شاب من قريش بمكة ، يقال له محمد بن إدريس . وقول عبد الملك بن هشام : الشافعىّ ممن تؤخذ عنه اللغة . وقول أبى عثمان المَازِنِىّ : الشافعىّ حجة عندنا فى النحو .
قلتُ : ومسألة الاحتجاج بمنطق الشافعىّ فى اللغة ، والاستشهاد بكلامه نظما ونثرا مما تدعو الحاجة إليه ، ولم أجد من أشبع القول فيه . وإمام الحرمين نازع فيه فى كتاب

* له ترجمة فى : تهذيب التهذيب ١٠/٣٣٩ ، طبقات الشيرازى ٨١ ، طبقات ابن هداية الله ٧ .

« البرهان » عند الكلام في مفهوم الصفة ، وشاققناه نحن في « شرح مختصر ابن الحاجب » .

● وسمعت أن أبا حيان جمعه والشيخ الإمام مجلس ، وكان أبو حيان يرى وجوب حذف خبر لولا مطلقا ، والشيخ الإمام يرى رأى ابن مالك من الفرق بين كذا (١) . . .

٣٩

يوسف بن يحيى

الإمام الجليل ، أبو يعقوب البُوَيْطِىّ ، المصرىّ *

وبُوَيط من صعيد مصر ، وهو أكبر أصحاب الشافعىّ المصريِّين .

كان إماما جليلا ، عابدا زاهدا ، فقيها عظيما ، مناظرا ، جبلا من جبال العلم والدين ، غالب أوقاته الذكر والتشاغل بالعلم ، غالب ليله التهجد والتلاوة ، سريع الدمعة .

تفقه على الشافعىّ ، واختص بصحبته .

وحدّث عنه ، وعن عبدالله بن وَهْب ، وغيرهما .

---

(١) في ج : من الفرقة بين كذا ، وفي د : من الفرقة ... ، والمثبت من المطبوعة ، وما بعد هذا ساقط من الأصول . وأما رأى ابن مالك في وجوب حذف خبر لولا ، فقد ذكره الأشمونى في شرحه للألفية ١ / ٢١٥ فقال : (وبعدلولا) الامتناعية (غالبا) أى في غالب أحوالها ، وهو كون الامتناع معلقابها على وجود المبتدأ الوجود المطلق (حذف الخبر حتم) نحو : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ أى : ولولا دفع الله الناس موجود ، حذف «موجود» وجوبا للعلم به ، وسد جوابها مسده . أما إذا كان الامتناع معلقا على الوجود المقيد ، وهو غير الغالب عليها ، فإن لم يدل على المقيد دليل وجب ذكره ، نحو : لولا زيد سالمنا ما سلم ، وجعل منه قوله عليه الصلاة والسلام : « لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَبَنَيْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ » . وإن دل عليه دليل جاز إثباته وحذفه ، نحو : لولا أنصار زيد حموه ما سلم . وجعل منه قول المعرى :

يُذِيبُ الرُّعبُ منه كُلَّ عَضْبٍ ... فَلَوْلَا الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا

* له ترجمة في : تاريخ بغداد ١٤ / ٢٩٩ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٢٧ ، شذرات الذهب ٢ / ٧١ ، طبقات الشيرازى ٧٩ ، طبقات ابن هداية الله ٤ ، العبر ١ / ٤١١ ، اللباب ١ / ١٥٤ ، النجوم ٢ / ٢٣١ ، وفيات الأعيان ٦ / ٦٠ .

رَوَى عنه الربيع المُرادِيّ ، وهو رفيقه ، وإبراهيم الحَرْبِيّ ، ومحمد بن إسماعيل التِّرْمِذِيّ ، وأبو حاتم ، وقال : صدوق ، وأحمد بن إبراهيم بن فيل ، والقاسم بن هشام السِّمْسَار ، وآخرون .

وله « المختصر » المشهور ، والذى اختصره من كلام الشافعىّ رضى الله عنه ، قال أبو عاصم : هو فى غاية الحسن ، على نظم أبواب « المبسوط » .

قلتُ : وقفت عليه ، وهو مشهور .

قال أبو عاصم : كان الشافعىّ رضى الله عنه يعتمد البُوَيْطِىّ فى الفتيا ، ويحيل عليه إذا جاءته مسألة .

قال : واستخلفه على أصحابه بعد موته ، فتخرجت على يديه أئمة تفرقوا فى البلاد ، ونشروا علم الشافعىّ فى الآفاق .

وقال الربيع : كان أبو يعقوب من الشافعىّ بمكان مكين [١] .

وقد قدمنا فى ترجمة ابن عبد الحكم ما رواه الحاكم عن إمام الأئمة أبى بكر بن خُزَيْمة ، أنه قال : كان ابن عبد الحكم أعلم مَن رأيت بمذهب مالك ، فوقعتْ بينه وبين البُوَيْطِىّ وحشة عند موت الشافعىّ ، فحدثنى أبو جعفر السُّكَّرِىّ قال : تنازع ابن عبد الحكم والبُوَيْطِىّ مجلسَ [٢] الشافعىّ ، فقال البُوَيْطِىّ : أنا أحق به منك . وقال الآخر كذلك .

فجاء الحُمَيدِىّ ، وكان تلك الأيام بمصر فقال : قال الشافعىّ : ليس أحد أحق بمجلسى من يوسف ، وليس أحد من أصحابى أعلم منه .

فقال له ابن عبد الحكم : كذبتَ .

قال له : كذبت أنت ، وأبوك وأمك .

وغضب ابن عبد الحكم ، وجلس البُوَيْطِىّ فى مجلس الشافعىّ ، وجلس ابن عبد الحكم فى الطاق الثالث .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى توضيح له ، إذ يقول : وكان الرجل ربما يسأل عن المسألة فيقول: سل أبا يعقوب . فإذا أجاب أخبره فيقول : هو كما قال . (٢) فى المطبوعة : فى مجلس الشافعى . والمثبت من : ج ، د .

وعن الربيع : أن البُوَيْطىّ وابن عبد الحكم تنازعا الحلقة فى مرض الشافعىّ ، فأُخبر بذلك فقال : الحلقة للبُوَيْطىّ .

وكانت الفتاوى ترد على البُوَيْطىّ من السلطان فمَن دونه ، وهو مُتَنَوِّع [(١)] فى صنائع المعروف ، كثير التلاوة ، لا يمر يوم وليلة غالبا حتى يختم ، فسعى به مَن يحسده، وكتب فيه إلى ابن أبى دُؤاد بالعراق ، فكتب إلى والى مصر أن يمتحنه ، فامتحنه فلم يجب ، وكان الوالى حسن الرأى فيه ، فقال له : قل فيما بينى وبينك . قال : إنه يقتدى بى مائة ألف ، ولا يدرون المعنى .

قال : وكان أمر أن يُحمَل إلى بغداد فى أربعين رطل حديد .

قيل : وكان المُزَنىّ ، وحَرملة ، وابن الشافعىّ ممن سعى بالبُوَيْطىّ .

قال جعفر التِّرمِذىّ : فحدثنى الثقة ، عن البُوَيْطىّ ، أنه قال : برىء الناس من دمى إلا ثلاثة : حَرْملة ، والمُزَنىّ ، وآخر .

قلتُ : إن صحت هذه الحكاية ، فالذى عندنا فى إبهام الثالث أنه راعى فيه حق والده رضوان الله عليه .

قال الربيع : كان البُوَيْطىّ أبدا يحرك شفتيه بذكر الله ، وما أبصرت أحدا أنزعَ بحجة من كتاب الله مِن البُوَيْطىّ ، ولقد رأيته على بغل ، وفى عنقه غُلّ ، وفى رجليه قيد ، وبين الغل والقيد سلسلة حديد ، وهو يقول : إنما خلَق الله الخلق بكُن ، فإذا كانت مخلوقة فكأن مخلوقا خُلِق بمخلوق ، ولئن أدخلت عليه لأصْدُقنَّه ـ يعنى الواثق ـ ولأموتنَّ فى حديدى هذا ، حتى يأتىَ قوم يعلمون أنه قد مات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم .

وقال أبو يعقوب أيضا : خلق الله الخلق بكُن ، أفتراه خلق مخلوقا بمخلوق ، والله يقول بعد فناء الخلق: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ [(٢)] ولا مجيب ولا داعى ، فيقول تعالى: ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ فلو كان مخلوقا مجيبا لفنِىَ حتى لا يجيب. وكان [(٣)] يقول : مَن قال القرآن مخلوق فهو كافر .

---

(١) فى المطبوعة : متبوع ، والمثبت من : ج ، د . وفى القاموس (ن و ع) : مكان متنوع : بعيد .
(٢) سورة غافر ١٦ . (٣) فى ج ، د : أ كان . والمثبت فى المطبوعة .

قلتُ : يرحم الله أبا يعقوب ، لقد قام مقام الصِّدّيقين .

قال السَّاجيّ : كان البُوَيْطِيّ وهو في الحبس يغتسل كل جمعة ، ويتطيّب ، ويغسل ثيابه ، ثم يخرج إلى باب السجن إذا سمع النداء ، فيرده السَّجّان ، ويقول : ارجع ، رحمك الله . فيقول البُوَيْطِيّ : اللهم إني أجبت داعيَك فمنعوني .

وقال أبو عمرو المُسْتَمْلِي : حضرنا مجلس محمد بن يحيى الذُّهْلِيّ ، فقرأ علينا كتاب البُوَيْطِيّ إليه ، وإذا فيه : والذي أسألك أن تعرض حالي على إخواننا أهل الحديث ، لعل الله يُخلِّصني بدعائهم ، فإني في الحديد ؛ وقد عجزت عن أداء الفرائض ؛ من الطهارة ، والصلاة، فضج الناس بالبكاء ، والدعاء له .

قلتُ: انظر إلى هذا الحبر رحمه الله ، لم يكن أسفه إلا على أداء الفرائض، ولم يتأثر بالقيد ولا بالسجن ، فرضي الله عنه ، وجزاه عن صبره خيرا .

وما كان أبو يعقوب ليموتَ إلا في الحديد ، كيف ؛ وقد قال الربيع : كنت عند الشافعيّ أنا والمُزَنيّ ، وأبو يعقوب، فقال لي : أنت تموت في الحديث . وقال لأبي يعقوب : أنت تموت في الحديد . وقال للمُزَنِيّ : هذا لو ناظره الشيطان لقطعه .

قال الربيع : فدخلت على البُوَيْطيّ أيام المحنة ، فرأيته مقيدا إلى أنصاف ساقيه ، مغلولة يداه إلى عنقه .

وقال الربيع أيضا : كتب إليّ البُوَيْطِيّ : أن اصبر نفسك للغرباء، وحَسِّن خُلُقَكَ لأهْل حَلقتك، فإني لم أزل أسمع الشافعيّ رحمه الله يكثر أن يتمثل بهذا البيت :

أُهينُ لهم نفسي لكي يكرمونَها ... ولن تُكْرِمَ النَّفسَ التي لا تُهِينُهَا

مات البُوَيْطِيّ في شهر رجب ، سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، في سجن بغداد ، في القيد والغُل .

﴿ومن الفوائد عن أبي يعقوب﴾ :

قال أبو جعفر التِّرْمذِيّ : سمعت البُوَيْطِيّ يحكى عن الشافعيّ أنه قال : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه . روَى ذلك الحاكم أبو عبد الله بن البَيِّع فى مناقب الشافعيّ. ورواه غيره أيضا .

● قال البُوَيْطِيّ : سئل الشافعيّ : كم أصول الأحكام ؟ قال : خمسمائة (١ قيل له : وكم أصول السنة ؟ قال : خمسمائة ١) قيل له : كم منها عند مالك ؟ قال : كلها إلا خمسة وثلاثين . قيل له : كم عند ابن عُيَيْنَة منها ؟ قال : كلها إلا خمسة .

﴿وهذه غرائب استخرجها النووىّ رحمه الله من مختصر البُوَيْطىّ﴾ :

● قال الشافعيّ رضى الله عنه فى « باب النُّشوز » من البُوَيْطِيّ : إذا تزوج الحر أمة، ثم خالعه سيدها على نفس الأمة ، فجعلها عوض الْخُلع لم يصح الخلع ، وهى امرأته بحالها ؛ لأن الخلع لا يتم إلا بملكه ، وإذا ملكها انفسخ النكاح ، وصارت ملكا له ، ولا يقع الطلاق على مِلْك .

● وفى « باب الدعوى والبينات » منه : لو ادَّعى رجل على رجل ، أو(٢) امرأة بالعبودية ، وهما معروفان بالحرية ، فأقرَّا بذلك لم يجز .

● وفى الباب المذكور منه أيضا : لو قال رجل : مَن رمانى ، أو من دخل المسجد ، أو البيت ، فهو ابن الزَّانية ، فرماه رجل ، أو دخل رجل ، لم يجب عليه حد القذف . وكذا لو قال ذلك لإنسان بعينه ، لم يجب عليه الحد ؛ لأنه يعرف كذبه ، فإنه لا يكون بدخوله أو رميه زانيا .

● وفى « باب طلاق الحر والأمة الحرة ثلاثا » : إذا كانت الأمة تحت عبد فطلقها ، وأراد سيدها أن يسافر بها ، سافر .

(١) ساقط من : د ، وفى المطبوعة : قال : وكم أصول السنة ، والمثبت من : ج .
(٢) فى المطبوعة : وامرأة . والمثبت من : ج ، د .

● وفى الباب المذكور منه أيضا : ولو قال لامرأته : كلما ولدتِ ولدا فأنت طالق ، فولدت اثنين فى بطن طلقت بالأول ، وانقضت عدتها بالآخر . وإن وضعت ثلاثة ، طلقت ثنتين ، وانقضت عدتها بالثالث . وإن ولدت أربعا ، طلقت بالثلاث ، وانقضت عدتها بالرابع .

﴿وهذه غرائب استخرجها الشيخ الإمام الوالد رحمه الله من مختصر البُوَيْطىّ﴾ :

● قال الشيخ الإمام رحمه الله : نص الإمام الشافعىّ فى « البويطىّ » على أن الأكل من رأس الثريد ، والقِران بين التَّمْرتين ، والتَّعْريس على قارعة الطريق ؛ أى النزول ليلا ، واشْتِمال الصَّمَّاء (١) حرام .

● قلتُ : وللشيخ الإمام تصنيف فى هــذه المسائل ، ضم إليها أن الشافعىّ نص فى « الأم » أيضا على تحريم احتباء الرجل بثوب واحد مفضيا بوجهه إلى السماء ، وتحريم أكله مما لا يليه .

وفى « الرسالة » نحو ذلك ، وقد ذكره أبو بكر الصَّيْرَفِىّ شارحها ، مصَوِّبا له .

﴿وهذه غرائب استخرجتها أنا ، فأقول﴾ :

● قال فى « البُوَيطِىّ » فى « باب غسل الجمعة » وهو بعد « باب التيمم » كيف هو وقبل « كتاب الصلاة » : وإذا ولغ الكلب فى الإناء ، غُسل سبعا أولاهن أو أخراهن بالتراب ، لا يطهره غير ذلك ، وكذلك رُوِى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخنزير قياسا عليه يُغسَل سبعا ، ويُهَرَاق ما ولغ فيه الخنزير والكلب من ماء ، أو سمن أو عسل ، أو لبن ، أو غير ذلك ، إذا كان ذائبا ، وإن كان جامدا أُلقى ما أكلا ، وأُكل ما بقى . انتهى .

---

(١) ذكر أبو عبيد أن الفقهاء يقولون : هو أن يشتمل بثوب واحد ويتغطى به ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه ، فيضعه على منكبيه ، فيبدو منه فرجه. اللسان (صمم) ١٢/٦ : ٣ .

وهـذا نص وقفتُ عليه فى حياة الوالد رحمه الله ، وكتبته إذ ذاك فى « شرح منهاج البيضاوىّ » ، ثم كتبته فى « شرح مختصر ابن الحاجب » ، ولم أزل أغتبط به .

● ثم الآن وقفتُ فى « مختصر البُوَيْطِىّ » أيضاً فى أواخره فى « باب اختلاف مالك والشافعىّ » : قال مالك فى الـكلب يلَغ فى الإناء ، وفيه لبن بالبادية : إنه يشرب اللبن ، ويغسل الإناء سبعا ، أولاهن أو أخراهن بالتراب . انتهى .

ولو تجرَّد هذا عما نص عليه فى « باب غسل الجمعة » لقيل : إنه إنما قاله نقلا عن مالك ، لـكن تبيّن لى أن منقوله عن مالك الذى أشار إلى مخالفة الشافعىّ له فيه إنما هو شرب اللبن ، أما تعيّن الأولى أو الأخرى للغسل فالمذهبان متوافقان عليه .

ومن العجب أن النووىّ فى « المنثورات » مع تجرده لغرائب البُوَيْطِىّ لم يذكر هذا النص ، وذكر السؤال المشهور على الأصحاب فى اقتصارهم على السبعة فى إحداهن ، من غير تعيين الأولى والأخرى فى المطلق على المقيَّد ، وأجاب عنه ، ولم يشتغل بذكر هذا النص . فما أظنه وقف عليه ، وقد بيّنا بعد الـكشف أن هذا النص أمر مفروغ منه عند المتقدمين ، ثابت فى كل الروايات .

وقد نقله صاحب « جمع الجوامع » أبو سهل ابن العِفْرِيس ، ولفظ النص عنـده : وكلُّ ما أصاب فيه آدمى : مسلم ، أو كافر يده ، أو شرب منه ، أو شربت منه دابة فليست تنجّسه ، إلا دابتان : الـكلب ، والخنزير . فإن شرب منه كلب أو خنزير لم يَطْهُر إلا بأن يُغسل سبعا ؛ أولاهن أو أخراهن بالتراب ، لا يطهر إلا بذلك . انتهى .

ذكرَه فى « باب الماء الراكد » وهى عبارة الشافعىّ رضى الله عنـه ؛ لأن أبا سهل لا يغيّر من العبارة شيئاً ، إنما يحكى النصوص بألفاظها ، وكذلك سائر من يجمع النصوص، ليس لهم فى ألفاظ الشافعىّ رضى الله عنه تصرُّف . لـكن رأيت فى أصل قديم بكتاب ابن العِفْرِيس : «أو إحداهن» . فجوَّزتُ أن يكون «إحداهن» بالدال تصحّفت «بأخراهن» بالراء ، كما قيل مثله فى الحديث.

وكذلك وجدتُ فى كتاب « الإشراف » لابن المُنْذِر ما نصه : وكان الشافعىّ ، وأبو عُبَيد ، وأبو ثَوْر ، وأصحاب الرأى يقولون : الماء الذى وَلَغ الكلاب فيه نجس ، يُهَرَاق ويغسل الإناء ، أولاهن أو أخراهن[1] بالتراب . انتهى .

﴿ أولاد الموالى ، وموالى الموالى هل يدخلون فى الوقف على الموالى ؟ ﴾

● هذا فرع حسن ، نص البُوَيْطِىّ على أن أولاد الموالى يدخلون ، وموالى الموالى ، أى عُتقاؤهم ، لا يدخلون . وهذه عبارته :

قال رحمه الله فى أواخر « باب الأحْباس » قبل « باب بلوغ الرشد » وهو فى أواخر الكتاب : قال أبو يعقوب : وإذا قال دارى حَبْس على موالِىَّ ، وله موالٍ مِن فوق ، ومن أسفل[2] ولم يبيِّن . فقد قيل : هو بينهما ، وقيل بوقفه حتى يصطلحوا .

وإن قال : موالىّ من أسفل ، ولولده موالٍ من أسفل لم يدخل فى ذلك إلا مواليه خاصة ، وولد مواليه ، ولم يدخل فى ذلك موالى مواليه ؛ لأن الولاء لهم قبله ، ويُنسبون إليهم، وأولادهم بمنزلة آبائهم ؛ لأنهم مواليه. انتهى . وهو من كلام أبى يعقوب ، لا من كلام الشافعىّ رضى الله عنه .

وقوله : « وقيل بوقفه حتى يصطلحوا » فى المسألة الأولى ، هو القول الذى حكاه الرافعىّ فى « باب الوصية » عن حكاية البُوَيْطىّ ، ولم يذكره فى « كتاب الوقف » وحكاه النووىّ فى « الوقف » وجها من زيادته عن حكاية الدّارِمىّ ، ثم قال : إنه ليس بشىء .

● واعلم أن صاحب « البحر » نقل مسألة أولاد الموالى ، وموالى الموالى ، فقال : الأختان يجتمعان فى الملك فيطأ المالك واحدة ، ثم يطأ الأخرى قبل أن يحرِّم الأولى . قال أصحابنا قاطبة : إذا كان له أمتان ، وهما أختان ، فوطأ إحداهما حرُمت الأخرى ، حتى تَحرُم الأولى عليه بتزويج ، أو كتابة ، ونحو ذلك . فإن أقدم ووطئها قبل ذلك أثم ، ولم يجب

(١) فى المطبوعة : أو إحداهن . والمثبت من : ج ، د .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة : ولولده موال من أسفل . وهى كلمات أقحمت على النص من المسألة الآتية.

الحد للشبهة ، ثم الثانية مستمرة على التحريم كما كانت ، والأولى مستمرة على الحل ، والحرام لا يُحرِّم الحلال .

وعن أبي منصور بن مِهْران ، أستاذ الأُودَنِيّ(١) : إنه إذا أحبلَ الثانية حلّت وحَرُمت الموطوءة ، وعلى هذين الوجهين اقتصر الرافعيّ .

قال الشيخ الإمام الوالد رحمه الله في « شرح المنهاج » : وفي البُوَيْطِيّ : إذا كان عنده أمتان أختان ، فوطئهما قيل له : لا تقربْهُما حتى تُحرِّم فرْجَ إحداها .

قال الشيخ الإمام : وهذا يقتضي إثبات قول آخر : أنه بوطء الثانية يحرُمان جميعا .

قلتُ : وقد وقفتُ على النص في البُوَيْطِيّ في « باب الجمع بين الأختين » وهو نحو نصف الكتاب ، وقد أخطأ بعض الناس فهم من هذا النص أن الحال بوطء الثانية يُصيِّرها كما لو اشتراها ابتداء ؛ بحيث يجوز له أن يُقْدِم بعده على وَطْء مَن شاء منهما ، ثم يُحرِّم الأخرى ، وهو سوء فهم ، وفي قوله : « لا يقربهما » ما يرد قوله .

٤٥

يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن مَيْسَرة بن حفص بن حيَّان

الإمام الكبير ، أبو موسى الصَّدَفِيّ ، المصريّ ، الفقيه ، المُقْرِي *

ولد في ذي الحجة ، سنة سبعين ومائة .

وقرأ القرآن على وَرْش ، وغيره ، وأقرأ الناس .

وسمع الحديث من سفيان بن عُيَيْنة ، وابن وَهْب ، والوليد بن مسلم ، ومَعْن بن عيسى ، وأبي ضَمْرة أنس بن عِياض ، والشافعيّ ، وأخذ عنه الفقه ، وطائفة أخرى .

---

(١) بضم الألف وسكون الواو وفتح الدال المهملة والنون ، هذه النسبة إلى قرية من قرى بخارى ، يقال لها أودنة . اللباب ١/٧٤ .

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٢/٩٨ ، تهذيب التهذيب ١١/٤٤٠ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٥٨٥ ، شذرات الذهب ٢/١٤٩ ، طبقات الشيرازي ٨٠ ، طبقات القراء ٢/٤٠٦ ، طبقات ابن هداية الله ٧ ، العبر ٢/٣٩ ، اللباب ٢/٥١ ، وفيات الأعيان ٦/٢٤٧ .

روى عنه مسلم، والنَّسائىّ ، وابن ماجة ، وأبو عَوانة ، وأبو بكر بن زياد النَّيْسابُورِىّ، وأبو الطاهر المَدِينىّ ، وخلق .

وانتهت إليه رياسة العلم بديار مصر .

ورُوِى عن الشافعىّ رضى الله عنه أنه قال : ما رأيتُ بمصر أحدا أعقل من يونس ابن عبد الأعلى .

وقال يحيىٰ بن حسّان : يونسكم هذا من أركان الإسلام .

وكان يونس من جملة الذين يتعاطَون الشهادة ، أقام يشهد عند الحكام ستين سنة .

قال النَّسائىّ : يونس ثقة .

وقال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يُوثِّق يونس بن عبد الأعلى ، ويرفع من شأنه .

قلتُ: لم يتكلم أحد فى يونس ، ولا نقَموا عليه إلا تفرده عن الشافعىّ بالحديث الذى فى متنه : « وَلَا مَهْدِىَّ إِلَّا عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ » فإنه لم يروه عن الشافعىّ غيره . ولكن ذلك غير قادح ، فالرجل ثِقة ثَبْت .

وكان شيخنا الذهبىّ رحمه الله يُنبِّه على فائدة ، وهى أن حديثه المذكور عن الشافعىّ إنما قال فيه : حُدِّثت عن الشافعىّ ، ولم يقل : حدَّثنى الشافعىّ . قال : هكذا هو موجود فى كتاب يونس ، رواية أبى الطاهر أحمد بن محمد المَدِينىّ عنه . ورُواه جماعة عنه عن الشافعىّ، فكأنه دَلَّسه بلفظة « عن » وأسقط ذكر مَن حدَّثه به عن الشافعىّ ، فالله أعلم . هذا كلام شيخنا رحمه الله تعالى .

وأنا أقول : قد صرّح الرواة عن يونس بأنه قال : حدثنا الشافعىّ .

فأخبرنا محمد بن عبد المحسن السبكىّ الحاكم ، قراءةً عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن على بن محمد بن أحمد بن حمزة بن الجَبُوبىّ، سماعاً عليه ، عن أبى الوفاء محمود بن إبراهيم ابن سفيان بن مَنْدَة ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن عمر البَاغْبان[1]، أخبرنا أبو عمرو

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وباء أخرى وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى حفاظ الباغ ، وهو البستان . اللباب ١/٨٩ .

عبد الوهاب بن أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن مَنْدَة ، أخبرنا أبي الإمام أبوعبدالله.
أخبرنا أبو على الحسن بن يوسف الطَّرَائِفِيّ[1] بمصر ، وأحمد بن عمر ، وأبو الطاهر ، قالا :
حدثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن مَيْسَرة الصَّدَفِيّ ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعيّ ،
حدثنا محمد بن خالد الجَنَدِيّ[2] ، عن أَبَان بن صالح ، عن الحسن بن أبي الحسن ، عن أنس
ابن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا
الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا ، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ ،
وَلَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » .

وأخبرناه أيضا أبي الشيخ الإمام رحمه الله ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس
أحمد بن محمد بن الحسن بن صَصْرَى بدمشق ، وإسماعيل بن نصر [الله][3] بن أحمد بن
عساكر بالقاهرة ، قالا : أخبرنا أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد
الأزْدِيّ ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الشافعيّ ، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن الحسن بن الحسين
المَوَازِينيّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر ، أخبرنا القاضي
أبو بكر يوسف بن القاسم المَيَانَجِيّ ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خُزَيمة النَّيسابوريّ ،
وأحمد بن محمد بن شاكر الزَّنْجَانِيّ ، بالميانج ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، بالرَّيّ ،
وزكريا بن يحيى السَّاجِيّ ، بالبصرة ، وأحمد بن محمد الطَّحَاوِيّ ، وغيرهم بمصر ، والقاضي
عبد الله بن محمد القَزْوِينيّ ، قالوا : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، فذكره بلفظه .

انفرد بإخراجه ابن ماجة[4] فرواه في سننه ، عن يونس .

---

(١) بفتح الطاء والراء وكسر الياء المثناة من تحتها وفي آخرها فاء ، هذه النسبة إلى بيع الطرائف وشرائها ، وهي الأشياء الحسنة المتخذة من الخشب . اللباب ٢/٨٤ .

(٢) بفتح الجيم والنون وفي آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى الجند ، وهي بلدة مشهورة باليمن . اللباب ١/٢٤١ ، وانظر طبقات فقهاء اليمن ٦٦ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، د .

(٤) سننه في (باب شدة الزمان ، من كتاب الفتن) ٢/١٣٤٠ .

وقيل : إن الشافعىّ تفرّد به ، عن محمد بن خالد الجَنَدِىّ ، وليس كذلك ، إذ قد تابعه عليه زيد بن السَّكَن ، وعلى بن الزيد اللَّحِجِىّ (١) ، فروياه عن محمد بن خالد .

وتكلم جماعة فى هذا الحديث ، والصحيح فيه أن الجَنَدِىّ تفرد به .

وذكر أبو عبد الله الحاكم أن الجَنَدِىّ رجل مجهول، قال : وقال صامت بن عبَّاد : عدلتُ إلى الجَنَدِىّ مسيرة يومين من صَنْعاء ، فدخلت على مُحدِّث لهم ، فطلبت هذا الحديث ، فوجدته عنده : عن محمد بن خالد الجندىّ ، عن أبَان بن أبى عَيَّاش ، وهو متروك ، عن الحسن ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو منقطع .

وأما الشافعىّ فلم يروه عنه غير يونس . وأما يونس فرواه عنه جماعة ، منهم : أبو عَوَانة يعقوب بن إسحاق الإسْفِرايِنىّ ، وابن ماجة ، وعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وأبو بكر بن زياد ، وهؤلاء أئمة ، رحمهم الله أجمعين .

مات يونس فى ربيع الآخر ، سنة أربع وستين ومائتين .

وبذكره نختتم الطبقة الأولى ، ونقتصر فيها على مَن ذكرناه .

واعلم أن فى الرواة عن الشافعىّ كثرة ، وقد أفردهم الحافظ أبو الحسن الدَّارَقُطْنِىّ فى جزء ، ونحن لم نذكر إلا مَن تمذْهب بمذهبه ، أو كان كبير القدر ؛ لنُبيِّن أنه إنما حصل على ما حصل بسببه ، وإلا فقد أهملنا الكثير من الرواة عنه ، وأسقطنا ما لا نرى لذكره معنى غير سواد فى بياض (٢) .

(١) بفتح اللام وسكون الحاء وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى لحج ، وهى قرية من أبين ، من بلاد اليمن ، نزلها بنو لحج بن وائل ، بطن من حمير . اللباب ٣/٦٧ .

(٢) علل ابن السبكى فى الطبقات الوسطى لذلك فقال : إذ فيهم العارى من الفقه ، ومن هو نقيبه إلا أنه غير شافعى ، فلا يتوهمن المتوهم فينا تقصيرا فى تعدادهم .

﴿ومن الفوائدو المسائل عن يونس﴾ :

قال يونس : سمعتُ الشافعىّ يقول : لولا مالك ، وابن عُيَينة لذهب علم الحجاز .

قال : وسمعتُه يقول : إذا جاء مالِك فمالك النجم .

قال يونس فيما رواه ابن عبد البر فى « كتاب العلم » : سمعتُ الشافعىّ يقول : إذا سمعتَ الرجل يقول: الاسم غير المُسمَّى ، أو الاسم المُسمَّى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له .

قلت : وهذا وأمثاله مما رُوِى فى ذم الكلام ، وقد روى ما يعارضه ، وللحافظ ابن عساكر فى كتاب « تبيين كذب المفترى » على أمثال هذه الكلمة ، كلام لا مزيد على حسنه ، ذكرت بعضه مع زيادات فى كتاب « منع الموانع » .

حكى يونس ، عن الشافعىّ فى «باب العِدَد» : أنه قال : اختلف عمر وعلى رضى الله عنهما فى ثلاث مسائل ، القياس فيها مع علىّ ، وبقوله أقول :

● إحداها : إذا تزوجتْ فى عِدَّتها ، ودخل بها الثانى ، حرَّمها على الثانى أبداً عمرُ ابن الخطاب . وبه أخذ مالك ، وأحمد فى رواية ، وهو قول قديم ، وعند علىّ لا تحرم على التَّأْبيد. وهو الجديد .

وهكذا الخلاف فى كل وطء أفسد النسب ، هل يحرم به على المفسد أبدا ، مثل وطء زوجة غيره بشبهة ، أو أمة غيره بشبهة ؟

ووَجَّهَه المُؤيِّدون بأنه استعجل الحق قبل وقته ، فحرَّمه الله تعالى فى وقته كالميراث ، إذا قتَلَ مُورِّثه لم يرثه ، وبأنه سبب يفسد فيحرم به على التأبيد كاللِّعان .

وحجة الجديد قوله تعالى : ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾[1] وهذه من وراء ذلكم ، ولأنه لو كان مباحا لم يحرُم به على التأبيد ، فكذلك إذا كان حراما بالزنا ، ولأن الخصوم فرقوا بين العالِم ، فلم يُحرِّموها عليه أبدا ، قالوا : لأنه جاره[2] بالحد . والجاهل ففيه

---

(١) سورة النساء ٢٤ . (٢) هكذا فى الأصول .

حرموها أبدا ، والفرق فاسد ؛ لأن العالم أشد جرما ، وبالزنا يفسد النسب أيضا . فى كلمات كثيرة لعلمائنا .

ووجَّه الشافعىّ كون القياس مع علىّ كرم الله وجهه بأن الوطء لا يقتضى تحريم الموطوءة على الواطئ ، بل تحريم غيرها على الواطئ ، وتحريمها على غير الواطئ ، فما قالوه خلاف الأصول . وأطال أصحابنا فى هذه المسألة ، حتى أنكر أهل البصرة أن يكون للشافعىّ قول قديم فيها ، قالوا : وإنما ذكره حكاية ، لا مذهبا .

● الثانية : امرأة المفقود ، قال عمر : تُنْكَح بعد التربّص ، وهو القديم . وقال علىّ : تصبر أبدا ، وهو الجديد ، ولفظ علىّ : إنها امرأة ابْتُلِيَت فلْتصبر .

● والثالثة : إذا تزوّجت الرجعية بعد انقضاء العِدّة ، وكان زوجها المُطَلِّق غائبا ، ودخل بها الثانى ، ثم عاد المطلِّق وأقام بيِّنة أنه كان راجعها قبل انقضاء عدتها . قال عمر : الثانى أحقُّ بها . وقال علىّ : بل هى للأول . وهو قولنا .

ذكر هذا كله « الرُّويَانِىّ » فى « البحر » فى « كتاب العِدَد » ، ولم يذكره المَاوَرْدِىّ فى « الحاوى » مع تتبُّعه لأمثال ذلك ، وهو ثابت عن الشافعىّ ، مَرْوِىّ بإسناد صحيح إليه . رواه ابن أبى حاتم ، وابن حمكان فى « مناقب الشافعىّ » وغيرها .

● وروى عبد الرحمٰن بن أبى حاتم فى كتابه فى « آداب الشافعىّ » أنه سمع يونس يقول : سمعتُ الشافعىّ يقول : لو أتم مسافر الصلاة متعمدا مُنْكِرا للقَصْر ،[1] فعليه إعادة الصلاة . وهذا شىء غريب .

قال ابن خُزَيمة : سمعتُ يونس وذكر الشافعىّ فقال : كان يناظر الرجل حتى يقطعَه ، ثم يقول لمناظره : تقلَّد أنت الآن قولى ، وأتقلّد قولك ، فيتقلَّد المناظر قوله ، ويتقلَّد الشافعىّ قول المناظر ، فلا يزال يناظره حتى يقطعَه . وكان لا يأخذ فى شىء إلا تقول : هذه صناعته .

(١) فى آداب الشافعى : ٢٨ : « للتقصير » .

● قال يونس : قال الشافعيّ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾(١) الفاحشة : أن تَبْذُو(٢) على أهل زوجها .

● وقال : أصح المعاني في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾(٣) : الولد ، والحَيْضَة ، لا تكتم ذلك عن زوجها ، مخافة أن يراجعها .

● وقال يونس : قال الشافعيّ في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾(٤) : الآية كلها نسخت بالحديث ، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « خُذُوا عَنِّي ، خُذُوا عَنِّي ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، عَلَى الْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، وَعَلَى الثَّيِّبِ الرَّجْمُ » .

قلتُ : هذا يدل على أن الشافعيّ لا يمنع نسخ القرآن بالسنة ، وقد أطلنا في الكلام على ذلك في أصول الفقه .

● قال الإمام الجليل أبو الوليد النَّيْسابُوريّ : حدثنا إبراهيم بن محمود ، قال : سأل إنسان يونس بن عبد الأعلى ، عن معنى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم : « أَقِرُّوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا »(٥) فقال : إن الله يحب الحق ، إن الشافعيّ قال : كان الرجل في الجاهلية إذا أراد الحاجة أتى الطير في وَكْره ، فنفَّره ، فإن أخذ ذات اليمين مضى لحاجته ، وإن أخذ ذات الشِّمال رجع ، فنهى النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

قال : وكان الشافعيّ رحمه الله نسيجَ وحده في هذه المعاني .

وقال محمد بن مُهاجر : سألتُ وكيعا عن تفسير هذا الحديث ، فقال : هو صيد الليل . فذكرت له قول الشافعيّ فاستحسنه ، وقال : ما كنا نظنه إلا صيدَ الليل .

---

(١) سورة الطلاق ١ . (٢) يبذو من البذاء ، وهو الكلام القبيح . القاموس (ب ذ و)
(٣) سورة البقرة ٢٢٨ . (٤) سورة النساء ١٥ .
(٥) في اللسان (مكن) ١٣/٤١٢ : قيل يعني بيضها على أنه مستعار لها من الضبة ؛ لأن المكن ليس للطير . وقيل : عنى مواضع الطير . قال أبوعبيد : وجائز في كلام العرب أن يستعار مكن الضباب فيجعل للطير تشبيها بذلك .

قلتُ : المَكِنات واحدها مَكِنة بكسر الكاف وقد تفتح ، وهى فى الأصل : بَيض الضِّباب ، وقيل : هى هنا بمعنى الأمكنة ، وقيل : مُكُناتها : جمع مُكُن ، ومُكُن جمع مكان ، كصُعُدات فى صُعُد ، وحُمُرات فى حُمُر[1] .

● قال يونس : قلتُ للشافعىّ : ما تقول فى رجل يصلى ورجل قاعد ، فعطَس القاعد ، فقال له المصلى : رحمك الله ؟

قال له الشافعىّ : لا تنقطع صلاته .

قال له يونس : كيف ؟ وهذا كلام .

قال : إنما دعا اللهَ له ، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة لقوم ، وعلى آخرين .

قلتُ : وقد صحح الرُّويانِىّ هذا النص ، وصحح المتأخرون بطلانَ الصلاة به .

● قال يونس : كنا فى مجلس الشافعىّ فقال : ما أُبين من حىٍّ فهو ميت . فقام إليه غلام لم يبلغ الحُلُم ، فقال : يا أبا عبد الله لا يختلف الناس أن الشعر والصوف مجزوز من حىٍّ ، وهو طاهر . فقال الشافعىّ : لم أُرد إلا فى المتعبِّدين .

نقله الآبُرِىّ فى « كتابه » وقال : يعنى بالمتعبدين الآدميين ، بخلاف البهائم .

قال يونس : سمعتُ الشافعىّ يقول : أوْحَى الله إلى داود عليه السلام . ياداود ، وعزّتى وجلالى لأَبْتُرَنَّ كل شفتيْن تكلّمتا بخلاف مافى القلب .

قال الحاكم أبو عبد الله : سمعتُ أبا نصر أحمد بن الحسين بن أبى مروان ، يقول : سمعتُ ابن خُزَيمة ، يقول : سمعتُ يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشافعىّ رضى الله عنه فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وإنها هى التى حملت

---

(١) العبارة فى الأصول : وقيل مكناتها جمع مكن، ومكن جمع مكنات ؛ كصعدات فى صعد، وجمرات فى جمر . والتصويب من اللسان ١٣ / ٤١٣ ، (مكن) نقلا عن الزمخشرى . وانظر الفائق ٣ / ٤٢ .

الشافعىّ رضى الله عنه إلى اليمن وأدَّبَتْه ، وإن يونس كان يقول : لاأعلم هاشميا ولدته هاشمية إلا على بن أبى طالب ، والشافعىّ رضى الله عنهما .

قلتُ : وهذا قول مَن قال : إن أم الشافعىّ رضى الله عنه مِن ولد على كرم الله وجهه ، وعليه الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضْل الفارسىّ ، فإنه نصَره فى كتابه الذى صنفه فى « نسب الشافعىّ » ، لكن أنكره زكريا السَّاجىّ ، وأبو الحسن الآبُرِىّ ، والبَيْهَقِىّ ، والخطيب ، والأرْدَسْتَانىّ ، وزعموا أنها كانت أزْدية ، ومنهم مَن قال : أسدية ، واحتج هؤلاء بأنه لما قدم مصر سأله بعض أهلها أن ينزل عنده فأبى ، وقال : [إنّى](١) أنزل على أخوالى الأسديِّين .

قلتُ : وأنا أقول : لا دلالة فى هذا على أن أمه أسَدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أمَّ أبيه ، أو أم جده ، ونحو ذلك ، ويكون اقتدى فى ذلك قولا وفعلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمَّا هاجر وقدم المدينة ، ونزل على أخوال عبد المطلب إكراما لهم . فما ذكره يونس مِن أن أمه من ولد علىّ قول لم يظهر لى فسادُه ، بل أنا أميل إليه .

فإن قلتَ : قد ضعَّفه مَن ذكرت من الأئمة ؛ وجعل البَيْهقِىّ الحملَ فيه على أحمد بن الحسين ابن أبى مروان ، واحتج بمخالفة سائر الروايات إليه .

قلتُ : لم يتبين لى مخالفتُها ؛ فإن غايتَها ما ذكرتُ من أنه رضى الله عنه قال : أنزل على أخوالى الأسديِّين ، وقد بيَّنَّا أنه يمكن حمل ذلك على أخوال الأب ، ونحوه ، والمصير إلى ذلك متعيِّن ؛ للجمع بينه وبين هذه الرواية الصريحة فى تعيين اسم أمه ، وسياق نسبها إلى علىّ كرم الله وجهه ، وضعفُ ابن أبى مروان لم يثبت عندنا ، ولو كان ، لم يسكت عنه الحاكم إن شاء الله .

والذين قالوا : إن أمه أسدية ربما قالوا أيضاً : أزدية ، ثم قالوا : الأزد والأسد شىء واحد ، ولم يعيِّنوا لها اسما ، ولا ساقوا نسبا ، وغاية بعضهم أن كناها أمَّ حبيبة(٢) .

---

(١) زيادة من : ج ، د . (٢) فى المطبوعة : صبية . والمثبت من : ج ، د .

فإن قلتَ : قد ذكروا أن ابن عبد الحكم قال : سمعتُ الشافعيّ يقول : أمّى من الأزْد .

قلتُ : وقد ذكرنا أن يونس قال ما أبديناه ، والله أعلم أىُّ الأمرين أثبت ، والجمع بينهما عند الثبوت ممكن بالطريق التى ذكرنا .

فإن قلتَ : فقد وافق ابن المُقرى الجماعة على تضعيف كونها علوية ؛ محتجا بقول الشافعىّ فى حكايته مع إبراهيم الحَجَبِىّ ، الذى تقدمت فى ترجمة الحارث النَّقَّال : علىٌّ ابن عمى . قال : ولم يقل جدّى . قال : ولو كان جده لذكر ذلك ؛ لأن الجدودة أقوى من الخؤولة والعمومة .

قلتُ : يَحتمِل أن يقال : إنما اقتصر على كونه ابن عمه ؛ لأنها القرابة من جهة الأب ، وأما الجدودة فإنها قرابة من جهة الأم ، والقرابة من جهة الأم لا تُذكر غالبا ، ثم الأمر فى هذه المسألة موهوم ، فلسنا فيها على قطع ولا ظن غالب ، وما ذكرناه من اقتصاره على أنه ابن عمه للمعنى الذى أبديناه ، حسنٌ فى الجواب لو وقع الاقتصار عليه فى كل الروايات ، لكن فى بعضها ابن عمِّى وابن خالتى ، وذكر الخؤولة يضعف ما أبديناه ، ولا عظيم فى المسألة ، وأى الأمرين منها ثبَتَ فشرفُه بيِّن ، فإن الأزْد أيضاً قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه التِّرْمِذِىّ : « الْأَزْدُ أَزْدُ اللهِ فِى الْأَرْضِ ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ ، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ » الحديث .

● وكانت أمه رضى الله عنها باتفاق النَّقَلة من العابدات ، القانتات ، ومن أذكى الخلق فِطرة ، وهى التى شهدت هى وأم بِشر الْمَرِيسِىّ بمكة عند القاضى ، فأراد أن يفرِّق بينهما ؛ ليسألهما منفردتين عما شهدتا به استفسارا . فقالت له أم الشافعىّ : أيها القاضى ليس لك ذلك ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾(١) فلم يفرِّق بينهما .

---

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

قلتُ : وهذا فرع حسن ، ومعنى قوى ، واستنباط جيد ، ومنزع غريب ، والمعروف فى مذهب ولدها رضى الله عنه إطلاق القول بأن الحاكم إذا ارتاب بالشهود استُحبّ له التفريق بينهم ، وكلامها رضى الله عنها صريح فى استثناء النساء ، للمنزع الذى ذكرتْه ، ولا بأس به .

فإن قلتَ : هـــذا الذى جاء فى بعض الروايات ، من قول الشافعىّ فى علىّ كرم الله وجهه : ابن خالتى . ما وجهه ؟ فإن كونه ابن عمه واضح ، وأما كونه ابن خالته فغير واضح .

قلتُ : قد وجّهوه بأن أم السَّائب بن عُبَيد جد الشافعىّ رضى الله عنه ، هى الشِّفا بنت الأرْقم بن هاشم بن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خُلَيدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم على (١)بن أبى طالب(١) كرم الله وجهه فاطمة بنت أسد بن (١)هاشم بن(١) عبد مناف ، فظهر أن عليا كرم الله وجهه ابن خالة الشافعىّ ، بمعنى ابن خالة أم جدِّه .

* * *

خاتمة لهذه الطبقة الأولى

اعلم أن فى الرواة عن الشافعىّ رضى الله عنه كثرة ، وقد أفردهم الحافظ أبو الحسن الدَّارَقُطْنِىّ بجزء ، ونحن اقتصرنا على من تمذهب بمذهبه ، أو كان كبير القدر فى نفسه، وأسقطنا ذكر مَن لا نرى لذكره كبير معنى ، غير سواد فى بياض ، بحيث أسقطنا ذكر جماعة ذكرهم أبو عاصم العَبَّادِىّ ، وغيره ممن صنف فى الطبقات ، وفيمن أخذ علم الشافعىّ وعُزِى إليه ، وعاصره .

وذكر الأصحاب فى الطبقات عبد الرحمن بن مَهْدِىّ ، ويحيىٰ بن سعيد القَطّان ، أما عبد الرحمن بن مَهْدِى بن حسان بن عبد الرحمن(٢) ...

* * *

(١) زيادات من : ج ، د على ما فى المطبوعة . (٢) لم يتح لابن السبكى أن يكمل حديثه ، ويلاحظ أنه كرر ما سبق أن ذكره فى صفحة ١٧٣ وزاد عليه .

الطبقة الثانية

فيمن توفى بعد المائتين ، ممن لم يصحب الشافعىّ وإنما اقتفى أثره واكتفى بمن استطلع خبره ، واصطفى طريقه ، الذى أطْلع فى دياجى الشكوك قمرُه

٤٦

أحمد بن سيَّار بن أيوب

أبو الحسن ، المَرْوَزِىّ*

الزاهد الحافظ ، أحد الأعلام .

سمع عفَّان ، وسليمان بن حرب ، وعَبْدان ، ومحمد بن كثير ، وصَفْوان بن صالح الدمشقىّ وإسحاق بن راهُويه ، ويحيى بن بُكَير ، وطبقتهم .

وروى عنه النَّسائىّ ، ووثَّقه ، وقال فى موضع آخر : ليس به بأس . وابن خُزَيْمة ، ومحمد بن نصر المَرْوَزِىّ ، وحاجب الطُّوسى ، وخلق .

وفى صحيح البخارىّ : حدثنا أحمد ، حدثنا محمد بن أبى بكر المُقَدَّمِىّ(١) . فقيل : إن أحمد المشار إليه هذا .

وكان يشبَّه بابن المبارك فى زمانه .

وهو مصنف « تاريخ مرو » .

وتوفى فى ربيع الآخر ، سنة ثمان وستين ومائتين ، وقد استكمل سبعين سنة .

● ومن مسائله قوله : إن المصلى إذا لم يرفع يديه للافتتاح لا تصح صلاته .

قال ابن الصَّلاح : وقد نظرت فلم أجد ذلك محكيًّا عن أحد .

قلتُ : سيأتى إن شاء الله تعالى فى ترجمة ابن خزيمة ما يوافقه .

ونقله النَّوَوِىّ فى « تهذيب الأسماء » عن داود(٢) .

● ومنها : أنه قال بإيجاب الأذان للجمعة ، دون غيرها .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٤/١٨٧ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٦ . تهذيب التهذيب ١/٣٥ ، شذرات الذهب ٢/١٥٤ . تذكرة الحفاظ ٢/٢٦ ، العبر ٢/٣٧ . النجوم الزاهرة ٣/٤٤ .

(١) بضم الميم وفتح القاف والدال المهملة المشددة وفى آخرها ميم ، نسبة إلى جده مقدم . اللباب ٣ / ١٦٩ .

(٢) يعنى : داود الظاهرى ، كما فى تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٧ .

٤٧
أحمد بن عبد الله بن سيف
أبو بكر السِّجِسْتانِيّ

● حكى أنه سمع المُزَنِيّ يقول ، وقد سئل عمن تزوج امرأة على بيت شعر : يجوز على معنى قول الشافعيّ : إذا كان مثل قول القائل :

يُرِيدُ المرء أن يُعطَى مُناهُ ويأبى اللهُ إلا ما أرادَا
يقولُ المرء فائدتى ومالى وتقوى اللهِ أكرمُ ما استفادَا

وروَى عن يونس بن عبد الأعلى ، عن الشافعيّ رضى الله عنه : أنه سمع رجلين يتعاتبان والشافعيّ يسمع كلامهما ، فقال لأحدهما : إنك لا تقدر أن ترضىَ الناس كلهم ، فأصلح ما بينك وبين الله ، ولا تبالى(١) بالناس .

ذكره الحافظ أبو سعد ابن السَّمْعانِيّ فى ترجمة الحافظ أبى مسعود عبد الجليل بن محمد ابن كُوتاه(٢) .

● وروَى عن المُزَنِيّ ، قال : قال الشافعيّ فيمن تكشَّف فى الحَمّام : إنه لا تُقبَل شهادته ؛ لأن الستر فرض .

أحمد بن الحسن بن سهل
أبو بكر الفارسيّ*

صاحب « عيون المسائل » إمام جليل .

وهو ممن استبهم علىَّ أمرُه ؛ ففى « طبقات أبى عاصم العبَّادىّ » ذكره فى الطبقة

---

(١) كذا فى كل الأصول . بإثبات الياء .

(٢) بضم الكاف ، وهو فارسى ، معناه : القصير . تاج العروس ٩/٤٠٨ (ك ت ه).

* قطع المصنف بأن ذكر أبى بكر الفارسى فى الطبقة الثالثة أحق من ذكره فى هذه الطبقة ؛ ولهذا لم نرقم الترجمة ، وأرجأنا ذكر المصادر إلى هناك .

الثانية ، مع ابن خزيمة وأنظاره ، قبل أبي عبد الله البُوشَنْجِيّ ، ومحمد بن نصر ، وغيرهما . وقضية هذا أن يكون أخذ عمّن لقيَ الشافعيّ رضي الله عنه ، ويؤيِّد ذلك أن محمود الخُوَارَزْمِيّ ذكر أنه تفقَّه على المُزَنِيّ وأنه أول مَن درَّس مذهب الشافعيّ ببَلْخ ، برواية المُزَنِيّ . كذا نص عليه فى ترجمة أبى الحياة محمد بن أبى قاسم عبد الله بن أبى بكر محمد ابن أبى على الحسن ابن أبى الحسن على بن الإمام أبى بكر أحمد بن الحسن بن سهل ، وقال : سمعته ــ يعنى أبا الحياة ــ يذكر أن سهلا الذى فى نسبه من التابعين .

ويوافق هذا قول من قال : إن أبا بكر الفارسيّ توفى سنة خمس وثلثمائة ، قبل ابن سُرَيج ، وهو ما ذكرته فى « الطبقات الوسطى » لكنى على قطع بأن صاحب « عيون المسائل » تُوفى بعد ابن سُرَيج ؛ لأنى رأيت أصلا أصيلا من كتابه ، موقوفا بخزانة المدرسة البادَرَائيّة[1] بدمشق ، ومما دلَّنى على أنه كُتِب فى حياته قول كاتبه فيما دعا به لمصنِّفه : مَدَّ الله فى عمره ، وأدام عِزَّه[2] . وذكر فى آخر الجزء الأول منه : أنه فرغ منه ليلة الأحد لليلة مضت من ذى الحجة ، سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، بسمرقند ، فى ولاية الأمير أبى محمد نوح بن نصر ، مولى أمير المؤمنين . هذه صورة خطه ، وذكر فى آخر الكتاب أنه فرغه فى شوال ، سنة إحدى وأربعين وثلثمائة ، وهذه النسخة مجزأة ثمانية أجزاء ، ضمن مجلد واحد ، وقد استكتبتُ منها نسخة ليحلِّي هذا الكتاب ؛ فإنى لم أجد به إلا هذه النسخة .

وفيما ذكرته ما يدل على أنه كان موجودا سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، ويوافق هذا منام لابن سُرَيج شهير ، ممّن حكاه عنه أبو بكر الفارسيّ ، سنذكره فى ترجمة ابن سُرَيج إن شاء الله ، مع قرائن مُحقِّقة بأنه من تلامذة ابن سُرَيج ، وعند هذا قد يقف الذهن ، أو يقضى بأنهما فارسيان ، ولا شك أن لنا فارسيين : أحدهما أبو بكر صاحب « العيون » ، والثانى أبو محمد أحمد بن مَيْمون ، الذى ذكره الأصحاب ، منهم الرَّافعيّ ، عند نقلهم عنه :

---

(١) فى الأصول : البادرانية ، والصواب ما أثبتناه . انظر اللباب ١/٨٣ ، منادمة الأطلال ٨٧ .

(٢) فى هامش ج : هذا لا يدل ؛ لاحتمال أن يكون الكاتب مغفلا ، وجد ما نصه : أمد الله فى عمره ، فكتبها .

● أن الأمَة إذا سُلِّمَت لزوجها فى اللَّيل دون النَّهار يجب لها نصف النفقة .

أما فارسيَّان ، كل منهما أبو بكر فبعيد ! وبتقديره فكل منهما أبو بكر أحمد بن الحسن ابن سهل أبعد ، وبتقديره فما صاحب « العيون » بمتقدم على ابن سُرَيج ، ولا بتلميذٍ للمُزَنى ولا بمدركٍ زمانه قطعا . وقد قضى العَبَّادِىّ بأن أبا بكر الفارسىّ هو صاحب « العيون » و « كتاب الانتقاد » ، وغيرها ، فكيف هذا ! ؟

وليقع الاكتفاء بترجمة صاحب « العيون » فإنه المذكور فى بطون الأوراق ، وليكن ذكره فى الطبقة الثالثة ، فيمن توفى بعد الثلثمائة ، فذكره هناك أحق منه هنا .

٤٨
أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع بن السَّائب

الإمام أبو محمد، ويقال أبو عبد الرحمن ابن بنت الشافعىّ رضى الله عنهم*

كذا ساق نسبه الشيخ أبو زكريا النَّوَوِىّ رحمه الله ، فى « باب الحيض » من « شرح المهذب » ، وقال : إنه يقع فى اسمه وكنيته تخبيط فى كتب المذهب ، وإن المُعتَمَد هذا الذى ذكره ، وإن أمه زينب بنت الإمام الشافعىّ ، وإنه روى عن أبيه ، عن الشافعىّ .

وقال : كان إماما مبرِّزا ، لم يكن فى آل شافع بعد الشافعىّ مثلُه ، سرت إليه بركة جَدّه .

قال : وقد ذكرت حاله فى « تهذيب الأسماء » وفى « الطبقات » .

٤٩
أحمد بن نصر بن زياد

أبو عبد الله ، القرشىّ ، النَّيْسَابُورِىّ**

المُقْرِى ، الزاهد ، الرَّحَّال .

---

* له ترجمة مستوفاة فى تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٨٥ .

** له ترجمة فى : تهذيب التهذيب ١/٨٥ ، تذكرة الحفاظ ٢/١١٠ ، طبقات القراء ١/١٤٥ العبر ١/٤٠٨ ، النجوم الزاهرة ٢/٣٢٢ .

رَوَى عن عبد الله بن نُمَيْر ، وابن أبى فُدَيك ، وأبى أُسامة ، والنَّضْر بن شُمَيْل ، وجماعة .

سمع منه أبو نُعَيم ، وهو من شيوخه .

وحدَّث عنه التِّرْمِذِيّ ، والنَّسائِيّ ، وابن خُزَيمة ، وأبو عَرُوبة الحَرَّانِيّ .

قال الحاكم : كان فقيه أهل الحديث فى عصره ، كثير الحديث والرحلة ، رحل إلى أبى عُبَيْد على كِبَر السِّنّ[١] متفقها ، فأخذ عنه ، وكان يُفْتِي بنيسابور على مذهبه ، وعليه تفقَّه ابن خُزَيمة قبل أن يرحل .

توفى سنة خمس وأربعين ومائتين .

أحمد بن الحسن بن سهل الفارسىّ ، أبو بكر

لأصحابنا فيما يظهر اثنان، كل منهما أبو بكر الفارسىّ ، أحدهما صاحب «عيون المسائل» .

٥٠

محمد بن أحمد بن نصر
الشيخ الإمام ، أبو جعفر التِّرْمِذِيّ*

شيخ الشافعية بالعراق قبل ابن سُرَيج .

رحل وسمع يحيى بن بُكَير ، ويوسف بن عَدِيّ ، وإبراهيم بن المُنْذِر الحِزَامِيّ[٢] والقَوَارِيرِيّ ، وطبقتهم .

---

(١) فى المطبوعة : سنه . والمثبت من : ج ، د .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١/٣٦٥ ، شذرات الذهب ٢/٢٢٠ ، طبقات ابن هداية الله ١٠ ، طبقات الشيرازى ٨٦ ، العبر ٢/١٠٣ .

(٢) فى المطبوعة، د: الحرانى . والمثبت من: ج، المشتبه ٢٢٣ وتقدمت ترجمته فى هذا الجزء صفحة ٨٢ .

رَوَى عنه عبد الباقى بن قانِع ، وأحمد بن كامل ، وأبو القاسم الطَّبَرَانِىّ ، وغيرهم .

تفقهّ على أصحاب الشافعىّ .

وكان إماماً ، زاهداً ، ورعاً ، قانعاً باليسير .

حكى أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِىّ الزَّجَّاج : أنه كان يُجرَى عليه فى الشهر أربعة دراهم .

قال : وكان لا يسأل أحداً شيئاً .

وقال محمد بن موسى بن حمَّاد : أخبرنى أنه تقوَّت بِضْعة عشر يوماً بخمس حبَّات قال : ولم أكن أملك غيرها ، فاشتريت بها لِفتاً ، وكنت آكل منه .

قال أحمد بن كامل : لم يكن للشافعية بالعراق أرأس منه ، ولا أورع ، ولا أكثر تقلُّلا .

وقال الدَّارَقُطنىّ : ثقة ، مأمون ، ناسك .

توفى أبو جعفر فى المحرم ، سنة خمس وتسعين ومائتين ، وقد كمَّلَ أربعاً وتسعين سنة .

ونُقل أنه اختَلَط بأَخَرة .

وله فى المقالات كتاب سماه « كتاب اختلاف أهل الصلاة » فى الأصول . وقف عليه ابن الصَّلاح ، وانتقى منه فقال : ومن خطه نقلت أن أبا جعفر قلَّ ما[1] تعرَّض فى هذا الكتاب لما يختار هو ، وأنه رَوَى فى أوله حديث : « تَفْتَرِقُ أُمَّتِى عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً » عن أبى بكر بن أبى شَيْبَة .

وأنه بالغ فى الرد على مَن فضَّل الغنى على الفقر .

وأنه نقل أن فِرْقَة من الشِّيعة ، قالوا : أبو بكر وعمر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير أن عليًّا أحبُّ إلينا .

قال أبو جعفر : فلحقوا بأهل البِدَع ، حيث ابتدعوا خلاف مَن مضى .

---

(١) فى المطبوعة : قال ما . والمثبت من : ج ، د .

٥١

محمد بن أحمد بن علىّ الخَلَالِىّ

أبو بكر*

من أصحاب المُزَنِىّ ، ذكره العَبَّادِىّ . وهو من أصحاب المُزَنِىّ ، والربيع .

رَوَى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن المُقْرِى ، وقال : هو ثقة ، صاحب المُزَنِىّ والربيع .

وقال ابن نُقْطة فى « التقييد » : إنه الخِلَالِىّ ، بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام ، وزعم أنه نقل ذلك من خطٍّ مُؤْتَمَن ، فى غير موضع .

٥٢

محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمٰن بن موسى

وقيل : موسى بن عبد الرحمٰن ، أبو عبد الله ، البُوشَنْجِىّ ، العَبْدِىّ**

شيخ أهل الحديث فى زمانه بنيسابور(١) .

سمع من إبراهيم بن المُنْذِر الحِزَامِىّ ، والحارث بن سُرَيج النَّقَّال ، وأبى جعفر عبد الله ابن محمد النُّفَيْلِىّ(٢) وعبد العزيز بن عِمْران بن مِقْلاص ، وعلى بن الجَعْد ، وأبى كُرَيْب محمد بن العلاء ، ومُسدَّد بن مُسَرْهَد ، ويحيىٰ بن عبد الله بن بُكَير ، وسعيد بن منصور ، وأبى نصر التَّمَّار ، وغيرهم .

روى عنه محمد بن إسحاق الصَّغَانِىّ ، ومحمد بن إسماعيل البخارىّ ، وهما أكبر منه ،

---

* انظر المشتبه ١٩٧ .

** له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ٢/٢٠٧، تهذيب التهذيب ٩/٨ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٤٥٥ . شذرات الذهب ٢/٢٠٥ ، طبقات ابن هداية الله ٨ ، العبر ٢ / ٩٠ ، النجوم الزاهرة ٣/١٣٣ ، الوافى بالوفيات ١/ ٣٤٢ .

(١) فى الطبقات الوسطى : نزل نيسابور، وسكنها ، وبها مات.

(٢) بضم النون وفتح الفاء وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها لام، نسبة إلى الجد. اللباب ٣/٢٣٤ .

وابن خُزَيمة ، وأبو العباس الدَّغُولِىّ ، وأبو حامد ابن الشَّرْقِىّ[١] ، وأبو بكر بن إسحاق الصِّبْغِىّ[٢] ، وإسماعيل بن نُجَيد ، وخلق كثير .

وقيل : إن البخارىّ روَى عنه حديثاً فى « الصحيح » ذكر ذلك محمد بن يعقوب ابن الأخْرَم[٣] .

وفى « الصحيح » للبخارىّ : حدثنا محمد ، حدثنا النُّفَيْلِىّ . ذكره فى تفسير سورة البقرة[٤] .

قال شيخنا الذهبىّ : فإن لم يكن البُوشَنْجِىّ ، وإلا فهو محمد بن يحيى[٥] .

قال : والأغلب أنه البُوشَنْجِىّ ؛ فإن الحديث بعينه رواه الحاكم عن أبى بكر ابن أبى نصر ، حدثنا البُوشَنْجِىّ ، حدثنا النُّفَيْلِىّ ، حدثنا مِسْكين بن بُكَير ، حدثنا شُعبة ، عن خالد الحَذَّاء ، عن مروان الأصْفر ، عن رجل من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن عمر : أنها نُسِخَتْ ﴿ إِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾[٦] الآية .

قلتُ : ولذلك ذكره شيخنا المِزِّىّ فى « التهذيب » .

وكان البُوشَنْجِىّ من أجلّ الأئمة ، وله ترجمة طويلة عريضة ذات فوائد فى « تاريخ الحاكم » .

قال ابن حَمدان : سمعتُ ابن خُزَيمة ، يقول : لو لم يكن فى أبى عبد الله من البخل بالعلم ما كان[٧] ، ما خرجت إلى مصر .

وكان إماما فى اللغة ، وكلام العرب .

قال أبو عبد الله الحاكم : سمعت أبا بكر بن جعفر ، يقول : سمعت أبا عبد الله البُوشَنْجِىّ يقول للمُسْتملِىّ : الزم لفظى وخَلاكَ ذمٌّ .

---

(١) فى المطبوعة : ابن الشرقى . والمثبت من : ج . والطبقات الوسطى ، وتهذيب التهذيب . وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفى آخرها قاف ، نسبة إلى الجانب الشرقى من نيسابور . اللباب ٢/١٧ .

(٢) فى المطبوعة : الضبعى ، والتصويب من : ج ، د ، واللباب ٢/٤٩ .

(٣) فى المطبوعة : ابن الأحزم . والتصويب من : ج ، تهذيب التهذيب .

(٤) صحيح البخارى ٦/٤١ .

(٥) نص صاحب «الجمع» على أنه البوشنجى .

(٦) سورة البقرة ٢٨٤ .

(٧) فى تهذيب التهذيب زيادة : وكان يعلمنى .

وقال أبو عبد الله بنُ الأخْرَم : سمعت أبا عبد الله البُوشَنْجِيّ غيرَ مرة يقول : حدثنا يحيىٰ بن عبد الله بن بُكَير ، وذكره بِمِلْءِ(١) الفم .

وقال دَعْلَج ؛ حدثنى فقيه أن أبا عبد الله حضر مجلس داود الظَّاهِرِىّ ببغداد ، فقال داود لأصحابه : حضركم مَن يفيد ، ولا يستفيد .

وكان أبو عبد الله البُوشَنْجِيّ قوىَّ النفس ، أشار يوما إلى ابن خُزَيمة ، فقال : محمد ابن إسحاق كيِّس ، وأنا لا أقول هذا لأبى ثَوْر .

ولما تُوفِّى الحسين بن محمد القَبَّانِيّ ، قُدِّم أبو عبد الله للصلاة عليه فصلى ، ولما أراد أن ينصرف قُدِّمت دابته ، وأخذ أبو عمْرو الخفَّاف بلجامه ، وأبو بكر محمد بن إسحاق بركابه ، وأبو بكر الجَارُودِىّ وإبراهيم بن أبى طالب يسوِّيان عليه ثيابه ، فمضى ولم يكلم واحدا منهم .

وفى لفظ : ولم يمنع واحدا منهم . والمعنى هنا واحد ؛ فإن مراد مَن قال : ولم يكلم أنه لم يمنع .

وقال أبو الوليد النَّيْسَابُورِىّ : حضرْنا مجلسَ البُوشَنْجِىّ ، وسأله أبو علىّ الثَّقَفِىّ عن مسألة ، فأجاب . فقال له أبو على : ياأباعبد الله ، كأنك تقول فيها بقول أبى عُبَيد . فقال: يا هذا لم يبلغ بنا التواضع أن نقول بقول أبى عُبَيد .

وقال ابن خُزَيْمة ، وقد سئل عن مسألة بعد أن شيَّع جنازة أبى عبد الله : لا أُفتى حتى نُوارِيَه لحدَه .

وكان البُوشَنْجِىّ جوادا سخيا ، وكان يقدِّم لسنانيره من كل طعام يأكله . وبات ليلة ثم ذكر السنانير بعد فراغ طعامه ، فطبخ فى الليل مِن ذلك الطعام وأطعمهم .

وقال السيد الجليل أبو عثمان سعيد بن إسماعيل : تقدمتُ يوما لأصافح أبا عبد الله البُوشَنْجِىّ ، تبرُّكا به ، فقبض يده عنى ، وقال: لستُ هناك .

---

(١) فى المطبوعة : يتلأ . ورسم الكلمة غيرواضح فى : ج ، د . والمثبت فى تذكرة الحفاظ .

وقال الحسن بن يعقوب : كان مُقام أبي عبد الله بنيسابور على اللَّيْثيّة ، فلما انقضت أيامهم خرج إلى بُخارى ، إلى حضرة إسماعيل الأمير ، فالتمس منه بعد أن أقام عنده برهة أن يكتب أرزاقه بنيسابور .

قلتُ : اللَّيْثيّة : يعقوب بن الليث الصَّفَّار ، وأخوه عمرو ، وذووهما ، ملكوا فارس متغلّبين عليها ، وبلغتْ بهما تنقُّلات[1] الأحوال إلى أن بلغا درجة السلطنة بعد الصَّنْعَة في الصُّفْر[2] ، وجرت لهم أمور يطول شرحها .

وقال الحاكم : سمعتُ الحسين بن الحسن الطُّوسيّ ، يقول : سمعتُ أبا عبد الله البُوشَنْجيّ ، يقول : أخذتُ من اللَّيْثيّة سبعمائة ألف درهم .

قيل : مات أبو عبد الله البُوشَنْجيّ في غرّة المحرم ، سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وقيل : بل سَلْخ ذي الحجة ، سنة تسعين ، ودفن من الغد . وهو الأشبه عندي .

وصلّى عليه إمام الأئمة ابن خُزَيمة .

ومولده سنة أربع ومائتين .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا ، أخبرنا محمد بن عبد السلام ، وأحمد بن هبة الله ، وزينب بنت كِنْديّ[3] قراءة ، عن المُؤَيّد الطُّوسيّ ، أن أبا عبد الله الفُرَاوِيّ أخبره ، وعن عبد المعز الهَرَويّ أن تميما المؤدِّب أخبره ، وعن زينب الشَّعريّة ، أن إسماعيل بن أبي قاسم[4] أخبرها ، قالوا : أخبرنا عمر بن أحمد بن مسرور ، أخبرنا إسماعيل بن نُجَيد الزاهد ، سنة أربع وستين وثلثمائة ، حدثنا محمد بن إبراهيم البُوشَنْجيّ ، حدثنا رَوْح بن صلاح المِصْريّ ، حدثنا موسى بن عُلَيّ[5] بن رَبَاح ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « الْحَسَدُ فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ ، وَأَحَلَّ حَلَالَهُ

(١) في المطبوعة : تقلبات . والمثبت من : ج ، د . (٢) في المطبوعة : بعد الضيعة في الصفر . والمثبت من ج ، د . والصفر : النحاس . (٣) انظر القاموس (ك ن د) .

(٤) في المطبوعة : القاسم . والمثبت من : ج ، د . (٥) انظر المشتبه ٤٦٩ .

وَحَرَّمَ حَرَامَه . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا ، فَوَصَلَ مِنْهُ أَقْرِبَاءَهُ وَرَحِمَهُ ، وَعَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ ـ تمنى أن يكون مثله ـ وَمَنْ يَكُونُ فِيهِ أَرْبَعٌ فَلَا يَضُرُّهُ مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنَ الدُّنْيَا: حُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعَفَافٌ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وحِفْظُ أَمَانَةٍ » .

أخبرنا المُسنِد أبو حفص عمر بن الحسن المَرَاغِيّ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الحسن ابن البُخاريّ إجازة ، أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن على بن سُكَيْنة ، كتابة ، عن زاهر بن طاهر ، عن شيخ الإسلام أبي عثمان الصَّابُونِيّ ، قال : أخبرنا الحاكم أبو عبد الله ، سماعا عليه ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي نصر الدَّاوُودِيّ[1] بِمَرْو ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البُوشَنْجِيّ بمرو ، حدثنا سُلَيم بن منصور بن عمّار ، حدثني أبي ، حدثنا يوسف بن الصَّبَّاح الفَزَارِيّ ، كوفِيّ ، عن عبد الله بن يونس بن أبي فَرْوة ، قال : لما أصاب امرأةَ العزيز الحاجة ، قيل لها : لو أتيتِ يوسفَ . فاستشارت في ذلك ، فقالوا : إنا نخافه [عليك][2] قالت : كلا ، إني لا أخاف ممن يخاف الله . فلما دخلت عليه فرأته في ملكه ، قالت : الحمد لله الذي يجعل العبيد ملوكا بطاعة الله ، والحمد لله الذي يجعل الملوك عبيدا بمعصيته .

قال : فتزوجها فوجدها بكرا ، فقال : أليس هذا أحسن ، أليس هذا أجمل ؟ قالت : إني ابتُلِيت بك بأربع : كنتَ أجملَ أهل زمانك ، وكنتُ أجملَ أهل زماني ، وكنتُ بكرا ، وكان زوجي عِنِّينا .

قال : ولما كان من أمر الإخوة ما كان ، كتب يعقوب إلى يوسف ، وهو لا يعلم أنه يوسف : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم إلى عزيز آل فِرْعَون ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإنا أهل بيت مُولَع بنا أسبابُ البلاء ، كان جدي إبراهيم خليل الله أُلْقِيَ فِي النار ، في طاعة ربه ، فجعلها عليه بردا وسلاما ، وأمر الله تعالى جدي أن يذبح أبي ، ففداه الله بما فداه به ، وكان لي ابن كان من

---

(١) في المطبوعة : الداربردي . والمثبت من : ج ، د . (٢) ساقط من : ج .

أحب الناس إلىّ ، ففقدته فأذهب حزنى عليه نورَ بصرى ، وكان لى آخر من أمه ، كنت إذا ذكرته ضممته إلى صدرى ، فأذهب عنى بعضَ وَجدى ، وهو المحبوس عندك فى السرقة ، وإنى أخبرك أنى لم أسرق ، ولم ألد سارقا[(١)] . فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وصاح ، فقال : (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا)[(٢)] .

﴿ ومن شعره ﴾

قال أبو عثمان الصَّابُونِىّ : أنشدنى أبو منصور بن حَمْشاد[(٣)] ، قال: أُنْشدت لأبى عبد الله البُوشَنْجِىّ فى الشافعىّ ، رضى الله عنه :

ومِن شُعَب الإيمان حبُّ ابن شافعٍ وفرضٌ أكيدٌ حبُّه لا تطوُّعُ
وإنى حيـاتى شافعىٌّ وإن أمتْ فتَوْصِيتى بعدى بأن تتشفَّعُوا[(٤)]

● ذكر الحاكم بسنده إلى أبى عبد الله البُوشَنْجِىّ ، حدثنا عبد الله بن يزيد الدمشقىّ ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : رأيت فى المقسلاط[(٥)] ، وهو موضع بسوق الدقيق من دمشق صنما من نحاس ، إذا عطش نزل فشرب . قال البُوشَنْجِىّ : ربما تكلمت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأديبا وامتحانا ، فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ، ومعنى كلامه أن الصنم لا يعطش ، ولو عطش لنزل فشرب ، فنفى عنه النزول والعطش .

قلتُ : لكن قوله : « إذا عطش » قد ينازَع فى هذا ؛ فإن صيغة « إذا » لا تدخل إلا على المتحقق ، فلابد وأن يكون صدور العطش والنزول منه متحققا ، وإلا فلا يصح الإتيان بصيغة إذا ، ولو كانت العبارة « إن » لم يكن اعتراض ، والحاصل أن الممتنع إذا فُرِض جائزا ترتب عليه جواز ممتنع آخر ، وقد ظَرُف القائل :

(١) فى المطبوعة : ولم ألد ولدا سارقا . والمثبت من : ج ، د. (٢) سورة يوسف ٩٣.
(٣) راجع تاج العروس (حمشد) ٢/ ٣٤١ . (٤) فى ج ، د : فوصيتى ، والمثبت فى المطبوعة ، والوزن بها أتم . وفى رواية على هامش د : فوصيتى للناس أن يتشفعوا .
(٥) فى المطبوعة : السلاط . والمثبت من : ج ، د ، والطبقات الوسطى .

ولو أنَّ مابي من ضَنًى وصبابةٍ … على جملٍ لم يدخلِ النارَ كافرُ

فإن معناه : لو كان ما بى من الصبابة بالجمل لضعُف ورقّ وصار بحيث يلج فى سَمِّ الخياط ، ولو ولَج[١] فى سَمِّ الخياط لدخل الكافر الجنة ، على ماقال تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[٢] ولو دخل الجنة لم يدخل النار ، فوضح أن مابى من الحب لو كان بالجمل لم يدخل النار كافر .

● وأبو عبد الله البُوشَنْجِىّ هو الناقل : أن الربيع ذكر أن رجلا سأل الشافعىّ عن حالف قال : إن كان فى كمى دراهم أكثر من ثلاثة فعبدى حر . فكان فيه أربعة ، لا يعتق ؛ لأنه استثنى من جملة ما فى يده دراهم وهو جمع ، ودرهم لا يكون دراهم . فقال السائل : آمنت بمن فَوَّهك هذا[٣] العلم . فأنشأ الشافعىّ يقول :

إذا المُعضِلات تصدَّيْننى … كشفتُ حقائقَها بالنّظرْ

الأبيات التى سقناها فى الباب المعقود ليسير من نظم الشافعىّ ؛ رضى الله عنه .

﴿ وهذه فوائد ونُخَب عن أبى عبد الله رحمه الله ﴾

● قال الحاكم : أخبرنى أبو محمد ابن زياد ، حدثنا الحسن بن على بن نصر الطُّوسِىّ ، قال : سمعت أبا عبد الله البُوشَنْجِىّ بسَمَرْقَنْد ، وسأله أعرابى ، فقال له : أىُّ شىء القَرْطبان ؟ قال : كانت امرأة فى الجاهلية يقال لها : أم أبان ، وكان لها قرطب ، والقرطب : هو السِّدْر ، وكان لها تَيْس فى ذلك القرطب ، وكانت تُنزِّى تيسها بدرهمين ، وكان الناس يقولون : نذهب إلى قرطب أم أبان نُنزِّى تيسها على مِعْزانا . فكثر ذلك ؛ فقالت العامة : قَرْطبان[٤] .

قلتُ : وهذه التثنية مما جاء على خلاف الغالب ، فإن التثنية عند العرب جعل الإسم

---

(١) فى المطبوعة : دخل . والمثبت من : ج ، د . (٢) سورة الأعراف ٤٠ .

(٣) فى المطبوعة ، د : بهذا . والمثبت من : ج . وفوهه العلم : أنطقه به .

(٤) نقل الزبيدى مقالة ابن السبكى فى تاج العروس (قرطب) ١/٤٢٧ ، عن الطبقات .

القابل دليل اثنين متفقين في اللفظ غالبا، وفي المعنى على رأي، بزيادة ألف في آخره رفعا، وياء مفتوح ماقبلها جرا ونصبا، يليهما نون مكسورة، فتحها لغة، وقد تُضم، والحارثيُّون يُلزِمون الألف. قال النحاة: فمتى اختلفا في اللفظ لم يجز تثنيتهما، وما ورد من ذلك يُحفَظ ولا يقاس عليه.

قال شيخنا أبو حَيَّان: والذي ورد من ذلك إنما رُوعِىَ فيه التغليب، فمن ذلك:

القمران؛ للشمس والقمر.

والعُمَران؛ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

والأبوان؛ للأب والأم، وفي الأب والخالة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾(١).

والأُمَّان؛ للأم والجدة.

والزَّهْدَمان، في زَهْدَم وكَرْدَم ابني قيس.

والعَمْران؛ لعمْرو بن حارثة، وزيد بن عمْرو.

والأحْوَصان؛ الأحوص بن جعفر، وعمرو بن الأحوص.

والمُصْعَبان؛ مُصْعَب بن الزبير، وابنه.

والبُجَيْران؛ بُجَير، وفارس ابنا عبد الله بن مَسْلَمة.

والحُرَّان؛ الحر، وأخوه. [رُؤْبَة](٢).

والعَجَّاجان؛ في العَجَّاج، وابنه. هذا جميع ما أورده شيخنا في «شرح التسهيل».

ورأيت الأخ، سيدي الشيخ الإمام أبا حامد، سلمه الله، ذكر في «شرح التلخيص» في المعاني والبيان ما ذكره أبو حيّان، وزاد فقال:

والخافِقان؛ للمغرب، والمشرق، وإنما الخافق حقيقة اسم للمغرب، بمعنى مخفوق فيه.

والبَصْرتان؛ للبصرة، والكوفة.

والمَشْرقان؛ للمشرق، والمغرب.

---

(١) سورة يوسف ١٠٠.　　(٢) ساقط من المطبوعة، وهي في: ج، د.

والمَغْرِبان ؛ لهما أيضاً .

والحُنَيْفان ؛ الحنيف ، وسيف ابنا أوس بن حِمْيَرِىّ .

والأقْرَعان ؛ الأقرع بن حابِس ، وأخوه مَرْثِد .

والطُّلَيْحَتان ؛ طُلَيحة بن خُوَيْلد الأسَدىّ ، وأخوه حِبَال[1] .

والخُزَيْمِيَّان[2] والرَّبِيبان ؛ خُزَيْمة وربيبة ، من باهلة بن عمْرو .

فهذا مجموع ما ذكره الشيخ والأخ . وفاتهما :

القرطبان ، كما عرفت .

والدُّحْرُضان ؛ اسم لماءين ، يقال لأحدهما : الدُّحْرُض ، وللآخر : وَسِيع ، قال الشاعر[3] :

شَرِبتْ بماء الدُّحْرُضيْن فأصبحتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عن حِياضِ الدَّيْلَمِ

والأسودان ؛ للتمر ، والماء . قال صلى الله عليه وسلم : « الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ ».

والفمَان ؛ للفم ، والأنف . ذكره الشيخ جمال الدين ابن مالك .

والأخوان ؛ لأخ ، وأخت .

والأذانان : الأذان ، والإقامة ، وقال صلى الله عليه وسلم : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » أجمعوا أن المراد به الأذان والإقامة .

والجَوْنان ؛ معاوية ، وحسَّان ابنا الجَوْن الكِنْديَّان . ذكره أبو العباس المبرّد فى أوائل « الكامل » بعد نحو خمس كراريس منه ، وأنشد [عليه][4] :

كأنَّكَ لم تشْهدْ لَقيطاً وحاجِباً وعمْرَو بن عمرو إذ دَعَوْا يالَ دَارِمِ
ولم تشهدِ الجَوْنيْن والشِّعْبَ والصَّفَا وشَدَّاتِ قيسٍ يوم دَيْرِ الجَماجِمِ

والعاشقان ؛ اسم للعاشق ، والمعشوق . وعليه قول العبَّاس بن الأحنف[5] :

(١) القاموس (حبل) . (٢) فى المطبوعة : والخزعان . والمثبت من : ج ، د .
(٣) البيت لعنترة . اللسان (دحرض) ٧/١٤٩ . (٤) زيادة من : ج ، د . والبيتان فى الكامل ١/١٩٤ . (٥) فى المطبوعة ، د بعد هذا زيادة : حيث يقول . والأبيات فى ديوانه ٢٨ .

العاشقان كلاهما مُتغضِّبُ وكلاهما مُتوجِّدٌ مُتحبِّبُ(١)
صدَّت مُغاضِبةً وصدَّ مُغاضِباً وكلاهما مما يُعالج مُتْعَبُ(٢)
راجعْ أحبَّتَك الذين هجرتَهم إن المُتيَّمَ قلَّما يتجنَّبُ
إن التَّباعدَ إن تطاول منكما دَبَّ السُّلُوُّ له فعزَّ المَطلبُ(٣)

أراد بالعاشقين : الخليفة ، وواحدة من حظاياه ، كان وقع بينه وبينها شنآن فتهاجرا ، فحدَّثَ العباسَ فى ذلك ، فأنشده هذه الأبيات ، فقام إليها وصالحها .

والأنفان ، اسم للأنف ، والفم . ذكره ، وأنشد عليه :

إذا ما الغلامُ الأحْمقُ الأمِّ سافَنى بأطْرافِ أنْفَيْهِ اشمأز فأنْزَعَا(٤)

واعلم أن شيخنا أبا حَيَّان استشهد على أن العُمَرين اسم لأبى بكر وعمر بقول الشاعر :

ما كان يُرضى رسولَ الله فعلُهمُ والعمران أبو بكرٍ ولا عمرُ

وأنا ما أحفظ هذا البيت إلا : « والطَّيِّبان أبو بكر ولا عمرُ » والوزن به أتم .

واستشهد على أن القمرين اسم للشمس والقمر بقول الفرَزْدق(٥) :

أخذْنا بآفاقِ السماء عليكمُ لنا قمراها والنُّجومُ الطَّوالعُ

وكان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله يقول: إنما أراد بالقمرين : النبىَّ صلى الله عليه وسلم، وإبراهيم عليه السلام ، وبالنجوم الصحابة ، وهذا ما ذكره ابن الشَّجَرِىّ فى « أماليه » .

ورأيت فى ترجمة هارون الرشيد ، أنه سأل مَن حضر مجلسه عن المراد بالقمرين فى هذا البيت ، فأجاب بهذا الجواب . ثم أنشد ابن الشَّجَرِىّ على القمرين للشمس والقمر قول المتنبى(٦) :

واستقبلتْ قمرَ السماء بوجهها فأرتْنِىَ القمريْن فى وقتٍ معاَ

---

(١) فى الديوان : متشوق متطرب . (٢) فى الديوان : صدت مراغمة وصد مراغما .
(٣) فى الديوان : إن التجنب. (٤) فى ج ، د : استمر. والمثبت فى المطبوعة . وساف الشىء . شمه.
(٥) ديوانه ١٩٥ . (٦) ديوانه ١٠٨ .

● وقال أبو عبدالله البُوشَنْجِىّ ، فى قوله صلى الله عليه وسلم : «الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ» ثلاثا ـ : البَذَا خلاف البَذَاذة ، إنما البَذَا طول اللسان برمى الفواحش والبهتان ، يقال : فلان بَذِىُّ اللسان . والبَذَاذة : رثاثة الثياب فى الملبس والمفرش ، وذلك تواضع عن رفيع الثياب ، وهى ملابس أهل الزهد .

وقال الحاكم : حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العَنْبَرِىّ ، حدثنا أبو عبدالله البُوشَنْجِىّ ، حدثنا النُّفَيْلِىّ ، حدثنا عِكْرِمة بن إبراهيم الأزْدِىّ ، قاضى الرَّىّ ، عن عبد الملك بن عُمَيْر ، عن موسى بن طلحة ، قال : ما رأيت أخطبَ من عائشة ، ولا أعرب ، لقد رأيتها يوم الجمل ، وثار إليها الناس ، فقالوا : يا أم المؤمنين ، حدثينا عن عثمان وقتله . فاستجْلست الناسَ ، ثم حمدت الله وأثنتْ عليه ، ثم قالت: «أما بعدُ ، فإنكم نَقِمتم على عثمان خِصالًا ثلاثا : إمرةَ الفتى ، وضَرْبَةَ السَّوْط ، وموقع الغمامة المُحْماة ، فلما أعتبَنا منهن مُصْتُمُوه مَوْص الثوب بالصابون ، عَدَوْتُم به الفُقَر الثلاث ، عدوتم به حُرْمة الشهر الحرام ، وحُرْمة البلد الحرام ، وحُرْمة الخلافة . والله لعثمان كان أتقاكم للرب ، وأوصلكم للرحم ، وأحصنكم فَرْجا ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ».

قال الحاكم : سمعت أبا زكريا العَنْبَرِىّ ، وأبا بكر محمد بن جعفر ، يقولان : سمعت أبا عبد الله البُوشَنْجِىّ ، يقول فى عقب هذا الحديث : أما قولها : « إمرة الفتى » فإن عثمان ولَّى الكوفة الوليد بن عقبة بن أبى مُعَيط ؛ لقرابته منه ، وعزل سعد بن أبى وقّاص .

وأما قولها : « ضَرْبَةَ السَّوْط » فإن عثمان تناول عمَّار بن ياسر ، وأبا ذَرٍّ ببعض التَّقويم ، كما يؤدب الإمام رعيّتَه .

وأما قولها : « موقع الغمامة المحماة » فإن عثمان حَمَى أحماء فى بلاد العرب لإبل الصدقة ، وقد كان عمر حمى أحماء أيضاً كذلك ، فلم ينكر الناس ذلك على عمر .

فهذه الثلاث التى قالتها عائشة ، فلما استعتبوه منها أعتبهم ، ورجع إلى مُرادِهم ، وهو قولها : « مُصْتُموه مَوْص الثوب بالصابون » والمَوْص : هو الغسل ، والفُقَر : الفُرَص[1] ،

(١) روى ابن منظور عن أبى الهيثم قال : الفقرات هى الأمور العظام ، جمع فقرة بالضم كما قيل فى قتل عثمان رضى الله عنه : استحلوا الفقر الثلاث . اللسان (ف ق ر) ٥/٦٤ .

يقال أفقر الصيد إذا وجد الصائد فرصته ، وكان عثمان آمنا أنَّهم لا يعْدُون عليه فى الشهر الحرام ، وأنهم لا يستحلّون حَرَم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهى المدينة ، وكانت الثالثة حرمة الخلافة .

قلتُ : ومع هذا لم يشر الشاعر فى قوله[1] :

قتلوا ابنَ عفَّان الخليفةَ مُحرِماً ودعا فلم أرَ مثلَه مخذولاَ

إلى شىء من الحرمات الثلاث ، ولا حرمة الإحرام ؛ فإن عثمان لم يكن أحرَم بالحج ، وإنما أراد ـ على ما ذكر الأصْمِعِىّ ـ أنه لم يكن أتى مُحرَّما يُحِل عقوبته ، كما سنذكره عن الأصْمَعِىّ إن شاء الله تعالى ، فى ترجمة أبى نصر أحمد بن عبد الله الثَّابِتىّ[2] البُخارىّ فى الطبقة الرابعة .

وقولنا فى سياق هذا السند : سمعت أبا زكريا وأبا بكر ، يقولان : سمعت أبا عبدالله ، كذا هو فى « مقتضب تاريخ نيسابور » للحافظ أبى بكر الْحَازِمِىّ بخطه ، وقد كتب كما رأيته بخطه فوق سمعت «صح» وقد أجاد ؛ فإنه حاكٍ عن اثنين قولهما ، فكل منهما يقول سمعت ، فافهمه فهو دقيق .

ويشبه هذا الأثر عن عائشة رضى الله عنها فى اجتماع كثير من غريب اللغة فيه ، حديث زَبَّان بن قَيْسور الكلبى[3] ويقال : زُبَّان بن قسْوَر ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو نازل بوادى الشَّوْحَط[4] . وهو عند إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق عن يحيى بن عُروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن زبّان . وهو حديث ضعيف الإسناد ، ليس دون إبراهيم بن سعد مَن يُحتَج به .

---

(١) البيت للراعى النميرى ، وقد ذكر ابن الأثير لـ«محرما» معنى آخر ، هو صائم ، وأنشد عليه بيت الراعى . النهاية ١/٣٧٢ . (٢) بفتح الثاء المثلثة وبعد الألف باء موحدة وفى آخرها التاء ثالث الحروف ، هذه النسبة إلى الجد . اللباب ١/١٩١ . (٣) فى المطبوعة : حديث ريان بن قيسور الكلبى . ويقال زيان بن قيسور ، والمثبت من : ج ـ ضبط قلم ـ ، د. وفى الإصابة ٣/٣: زبان ـ بفتح أوله وتشديد الباء الموحدة ثم نون ، ويقال براء بدل النون ـ ورجحه عبد الغنى ـ بن قيس ، ويقال قيسور الكلبى . ونقلنا ما فى المطبوعة فى مقدمتنا ص١٣ . وهو خطأ يجب تصويبه . (٤) الشوحط : شجر تتخذ منه القسى ، ينبت فى حضيض الجبل . القاموس (ش ح ط) .

وقد ساقه السُّهَيلِيّ فى «الروض الأُنُف »[1] بدون إسناد .

ونحن نرى[2] أن نذكر حديث زيان بن قيسور ، فإن ابن الأثير لم يذكره فى « نهاية غريب الحديث » مع شدة تفحصه ، فنقول :

عن زبّان بن قيسور رضى الله عنه ، قال : رأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو نازل بوادى الشَّوْحَط ، فكلمته ، فقلت : يا رسول الله ، إن معنا لُوباً ، كانت فى عَيْلَم ، لنا به طِرْم وشَمَع[3] ، فجاء رجل فضرب مَيْتَين فأنتج حيًّا ، وكفَّنه بالثُّمام ، ونحسه ، فطار اللُّوب هاربا ، ودَلَّى[4] مِشْوارَهُ فى العَيْلَم ، فاشتار العسل ، فمضى به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَلْعُونٌ ، مَلْعُونٌ مَنْ سَرَقَ شَرْوَ قَوْمٍ فَأَضَرَّ بِهِمْ . أَفَلَا تَبِعْتُمْ أَثَرَهُ ، وَعَرَفْتُمْ خَبَرَهُ ! » قال : قلتُ يا رسول الله : إنه دخل فى قوم لهم مَنَعة ، وهم جيرتُنا[5] من هُذَيل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَبْرَكَ ، صَبْرَكَ ، تَرِدْ نَهَرَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ سَعَتَهُ كَمَا بَيْنَ اللُّقَيْقَةِ وَالسُّحَيْقَةِ ، يَتَسَبْسَبُ جَرْياً بِعَسَلٍ صَافٍ مِنْ قَذَاهُ ، مَا تَقَيَّاهُ لُوبٌ ، وَلَا مَجَّهُ نُوبٌ » حديث غريب .

وكان صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم ، فيخاطب كل قوم بلغتهم .

« واللُّوب » بضم اللام وسكون الواو : النحل . قاله السُّهَيلِيّ ، وحكاه ابن سِيدَه فى «المحكم» وأغفله الجَوْهَرِيّ ، والأَزْهَرِيّ .

و « العَيْلَم » بفتح العين المهملة وسكون آخر الحروف ، قال السُّهَيلِيّ : هى البئر ، وأراد بها هنا وَقْبَة[6] النحل أو الخليّة ، وقد يقال لموضع النحل إذا كان صَدْعا فى جبل : شِيقٌ وجمعه شِيقَان[7] .

---

(١) ٢ / ١٧٠ . (٢) فى ج : نريد . والمثبت من : ج ، د .

(٣) فى الأصول : سمع . والمثبت من السهيلى . والشمع معروف .

(٤) فى الأصول : وولى . والتصويب من السهيلى . (٥) فى الروض الأنف : جيراننا .

(٦) فى الأصول : وفيه . والتصويب من السهيلى . والوقبة : النقرة فى الصخر يجتمع فيها الماء . القاموس (وقب) . (٧) فى الأصول : شنق وجمعه شنقان . والتصويب من السهيلى .

و « الطِّرْم » بكسر الطاء المهملة وإسكان الراء : العسل عامة . قاله ابن سِيدَهْ وغيره ، وحكى الأزْهَرِىّ عن اللّيث أنه الشَّهْد .

وقوله : « فضرب ميتين فاستخرج حيًّا » يريد أورى نارا من زَنْدين ضربهما ، فهو من باب الاستعارة ، شبه الزناد والحجر بالميتين ؛ والنار التى تخرج منهما بالحىّ .

و «الثُّمام» قال الجَوْهَرِىّ: «نبت ضعيف ذو خوص ، وربما حُشِىَ منه أوسُدّ به خَصَاص البيوت». فمعنى قوله أنه كفنه بالثُّمام : أنه ألقى ذلك النبت على النار التى أوراها ، حتى صار لها دخان ، وهو المراد بقوله « نَحَسه » قال السُّهَيْلِىّ : يقال لكل دخان نُحَاس[1] ، ولا يقال إيام[2] إلا لدخان النحل خاصة، يقال آمَهَا يَؤُومُها إذا دَخَّنها ، قاله أبو حنيفة .

ويقال : شار العسل يَشُورُه ويشْتاره ، إذا اجْتناه مِن خلاياه ومواضعه .

و« المِشْوار » الآلة التى يُقطَف بها .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَقَ شِرْوَ قَوْمٍ » كذا هو فى أصل مُعتمَد بكسر الشين المعجمة وإسكان الراء وبعدها واو ، لم أجد هذه اللفظة فى كتب اللغة[3] .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم عن نهر الجنة « سَعَتُهُ مَا بَيْنَ اللُّعَيْقَةِ وَالسُّحَيْقَةِ » وكأنهما اسم موضعين يعرفهما المُخاطَب ، وألفيتُهما كذلك مضبوطين ، بضم أولها .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « صَبْرَكَ ، صَبْرَكَ » أضمَرَ فيه الفعل ، أى الزم صبرك ، وأغنى التكرار عن لزوم الفعل كما فى التحذير .

و « يَتَسَنْبَسُ » أى يجرى . قال الأزْهَرِىّ : يقال سَنْبَسَ ، إذا سار سيراً ليِّنا ؛ فكأنه استُعِير لجريان النهر باللين .

و « النُّوب » أيضا من أسماء النحل ، وهو بضم النون وإسكان الواو ، قال أبو ذُؤَيْب[4] :

---

(١) فى القاموس (ن ح س) بتثليث النون ، وفى اللسان (ن ح س) ٦/٢٢٧ : بضم النون وقيل بكسرها.

(٢) فى الأصول : أثام ، والتصويب من القاموس (أوم) .

(٣) فى القاموس (ش و ر) : الشور ــ بفتح الشين ــ العسل المشور .

(٤) البيت له فى ديوان الهذليين ١/١٤٣ .

إذَا لسعتْهُ النحلُ لم يَرْجُ لسعَها   وحالَفها فى بيْتِ نُوبٍ عَواسِلِ(١)

أى لم يخفْ لسعَها .

قال أبو عُبَيدة : سُمِّيَت نُوباً ، لأنها تضرب إلى السواد .

ومن هذا المُهِيع يقال له « باب المُاياة » ، وصنف فيه الفقهاء فأكثروا :

● ورَوَوا أن رجلا قال لأبى حنيفة : ما تقول فى رجل قال : إنى لا أرجو الجنة ، ولا أخاف النار ، وآكل المَيْتةوالدم ، وأصدِّق اليهود والنصارى ، وأبغض الحق ، وأهرب مِن رحمة الله ، وأشرب الخمر ، وأشهد بما لم أرَ ، وأحب الفتنة ، وأصلى بغيرِوُضوء ، وأترك الغسل من الجنابة ، وأقتل الناس ؟

فقال أبو حنيفة لمن حضره : ما تقول فيه ؟

فقال : هذا كافر .

فتبسم ، وقال : هذا مؤمن . أما قوله : لا أرجو الجنة ، ولا أخاف النار ، فأراد : إنما أرجو وأخاف خالقهما .

وأراد بأكل الميتة والدم ، السمكَ والجراد ، والكبد ، والطِّحال .

وبقوله : أصدق اليهود والنصارى ، قول كل منهم : إن أصحابه ليسوا على شىء ، كما قال تعالى حكاية عنهم .

وبقوله : أهرب مِن رحمة الله : الهروبَ من المطر .

وبقوله : أبغض الحق ، يعنى الموت ؛ لأن الموت حق لابد منه .

وبشرب الخمر ، شربَه فى حال الاضطرار .

وبحب الفتنة ، الأموال والأولاد ، على ما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾(٢) .

وبالشهادة على مالم يرَ ، الشهادة بالله ، وملائكته ، وأنبيائه ، ورسله .

---

(١) فى ديوان الهذليين : إذا لسعته الدبر . ورواية : وخالفها . وفى ج ، د : نوب عوامل .

(٢) سورة التغابن ١٥ .

وبالصلاة بغير وضوء ولا تيمُّم ، الصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وسلم .

وبترك الغسل من الجنابة ، إذا فقد الماء .

وبالناس الذين يقتلهم ، الكفار ، وهم الذين سماهم الله ﴿ النَّاسَ ﴾ في قوله : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾(١) .

● ورُوِيَ أن محمد بن الحسن سأل الشافعيَّ عن : خمسة زَنَوا بامرأة ، فوجب على واحد القتل ؛ والآخر الرجمُ ، والثالث الحدُّ ، والرابع نصفُ الحد ، ولم يجب على الخامس شيء .

فقال الشافعيّ : الأول ذِمِّيٌّ زنى بمسلمة ، فانتقض عهدُه ، فيُقتَل .

والثاني زانٍ مُحصَن ، والثالث بِكر حر ، والرابع عبد ، والخامس مجنون .

● ورُوِيَ أن الشافعيَّ رضى الله عنه سُئِل عن : امرأة في فيها لقمة ؛ قال زوجها : إن بلعْتِيها فأنت طالق ، وإن أخرجْتِيها فأنت طالق . ما الحيلة ؟

قال : تبلع نصفها ، وتُخرِج نصفها .

وأنه جاء رجل إلى أبي حنيفة رضى الله عنه ، فقال : حلفتُ بالطلاق لا أكلِّم امرأتي قبل أن تكلِّمني . فقالت : والعِتاقُ لازمٌ لي لا أكلك قبل أن تكلِّمني . فكيف أصنع ؟

فقال : اذهبْ فكلِّمْها ، ولا حِنْثَ عليكما .

فذهب إلى سفيان الثَّوْرِيّ ، فجاء سفيان إلى أبي حنيفة مُغضَباً ، فقال : أتُبِيحُ الفروجَ !

قال أبو حنيفة : وما ذاك؟ فقص له القصة ، فقال أبو حنيفة : هو كذا ؛ إنها لمّا قالتْ له : إن كلّمْتُك فعليَّ العِتاقُ شافهتْهُ بالكلام ، فانحلَّتْ يمينُه ، فإذا كلّمها بعدُ لم يقع الطلاق.

فقال سُفيان : إنك لتكشفُ ما كنا عنه غافلين .

● وعن أبي يوسف القاضي ، قال : طلبني هارونُ الرشيد ليلا ، فلما دخلتُ عليه إذا هو جالس ، وعن يمينه عيسى بن جعفر ، فقال لي : إن عند عيسى جاريةً ، وسألته أن يهبَها لي فامتنع ، وسألته أن يبيعها فامتنع .

(١) سورة آل عمران ١٧٣ .

فقلتُ : وما منعك مِن بيعها ، أو هِبتها لأمير المؤمنين ؟

فقال : إن عليَّ يمينا أن لا أبيعها ولا أهبها .

فقال الرشيد : فهل [له][1] فى ذلك مَخرَج ؟

قلت : نعم ، يهبُ لك نصفَها ، ويبيعُك نصفَها ؛ فيكون لم يهبْها ، ولم يبعْها .

قال عيسى : فأُشْهِدك أنى قد وهبتُك نصفَها ، وبعتُك نصفَها .

فقال الرشيد بعد ذلك : أيها القاضى ، بقيتْ واحدة .

فقلت : وما هى ؟

فقال : إنها أمة ، ولا بد من استبرائها ، ولا بد أن أطأها فى هذه الليلة .

فقلتُ له : أعتقْها ، وتزوجْها ؛ فإن الْحرَّةَ لا تُستبْرَأ . ففعل ذلك ، فعقدتُ عقدَه عليها ، وأمر لى بمال جزيل .

● وحضرت امرأة إلى أمير المؤمنين المأمون ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن أخى مات وترك ستمائة دينار ، فلم أُعْطَ إلا دينارا واحدا .

فقال : كأنى بكِ قد ترك أخوك زوجة ، وأما ، وبنتين ، واثنَىْ عشر أخا ، وأنت .

فقالت : نعم ، كأنك حاضر .

فقال : أعطَوْكِ حقَّك ، للزوجة ثُمنُ الستمائة ، وذلك خمسة وسبعون دينارا ، وللأم السُّدُس، وذلك مائة دينار ، وللبنتيْن الثُّلثَان ، وذلك أربعمائة دينار ، وللاثنى عشر أخا أربعة وعشرون ديناراً ، ولك دينار واحد .

● وسُئل القَفَّال عن : بالغ عاقل مسلم ، هتك حِرْزا ، وسرق نِصاباً لا شبهة له فيه بوجه ، ولا قطع عليه !

فقال : رجل دخل فلم يجد فى الدار شيئاً ، فقعد فى دَنٍّ . فجاء صاحب الدار بمال ووضعه، فخرج السارق وأخذه وخرج ، فلا يُقْطَع ؛ لأن المال حصل بعد هَتْك الحِرْز .

---

(١) زيادة من : ج ، د .

• وسُئل بعض المشايخ عن : رجل خرج إلى السوق ، وترك امرأته في البيت ، ثم رجع فوجد عندها رجلا ، فقال : ما هذا ؟ قالت : هذا زوجي ، وأنت عبدي ، وقد بعتُك .

فقال الشيخ : هو عبدٌ زوَّجه سيدُه بابنتِه ، ودخل العبد بها ، ثم مات سيدُه ، ووقعت الفُرْقَةُ ؛ لأنها ملَكتْ زوجَها بالإرْث ، ثم إنها كانت حاملا ، فوضعتْ ، فانقضت العِدَّة ، فتزوَّجتْ ، وباعت ذلك الزوجَ ؛ لأنه صار عبدَها .

وسُئل آخر عن : رجل نظر إلى امرأة أوَّلَ النهار وهي حرام عليه ، ثم حلَّتْ ضَحْوَةً ، وحرُمت الظهرَ ، وحلَّت العصرَ ، وحرمت المغربَ ، وحلَّت العشاءَ ، وحرمت الفجرَ ، وحلَّت الضُّحى ، وحرمت الظهرَ !

فقال : هذا رجل نظر إلى أمَةِ غيرِه بُكْرَةً ، واشتراها ضَحْوَةً ، وأسقط الاستبراء بحيلةٍ فحلَّت له ، وأعتقها الظهرَ فحرمت عليه ، فتزوَّجها العصرَ فحلَّت ، فظاهر منها المغربَ فحرمتْ ، فكفَّر عن يمينه العشاءَ فحلت ، فطلَّقها عند الفجر فحرمتْ ، فراجعها ضَحْوَة فحلت ، فارتدَّتْ الظهرَ فحرمتْ .

ولك أن تزيد ، فتقول : ثم حلَّت العصرَ ، ثم حرمت المغربَ حرمةً مُؤَبَّدَةً ؛ وذلك بأن تكون أسلمت العصر فبقيت على الزوجيَّة ، ثم لاعنها المغرب .

• وسُئل آخر عن : امرأة لها زَوْجان ، ويجوز أن يتزوَّجها ثالثٌ ويطأها !

فقال: هذه امرأة لها عبدٌ وأمة ، زوَّجت أحدَها بالآخر ، فيصدق أنها امرأة لها زَوْجان. واللام في « لها » للملك ، وإذا جاء ثالث حر أراد نكاحَها فله ذلك .

• وسُئل آخر عن : رجل قال لامرأته ، وهي في ماء جارٍ : إن خرجتِ من هذا الماء فأنت طالق ، وإن لم تخرجي فأنت طالق .

فقال : لا تُطَلَّق ، خرجتْ أو لم تخرج ؛ لأنه جرَى وانفصل . نقله الرافعيّ في « فروع الطلاق » .

• وسُئل آخر عن : رجل تكلَّم كلاما في بغداد ، فوجب على امرأةٍ[1] بمصر أن تعيد صلاة سَنَة !

---

(١) في : ج ، د : امرأته . والمثبت من المطبوعة .

فقال : هذه جاريتُه ، أعتقها ببغداد ، وهى بمصر ، ولم يبلُغها الخبرُ إلا بعد سنة ، وكانت تصلى مكشوفةَ الرأس ، فإذا بلغها الخبرُ ، يجب عليها إعادة الصلاة ؛ لأن صلاة الحرة مكشوفةَ الرأس لا تصحّ .

● وفى « الرافعىّ » فى رجل قال لامرأته : إن لم أقل لك مثل ما تقولين لى فى هـذا المجلس فأنت طالق . فقالت[1] : أنتَ طالق ـ: إن الحيلة فى عدم وقوع الطلاق أن يقول: أنتِ تقولين أنتَ طالق .

قلتُ : وفيه نظر ، فإن صيغتَها « أنتَ » بفتح التاء ، وصيغته «أنتِ» بكسرها إذا أراد خطابها بالطلاق فقد يقال : يقول كما قالت : « أنتَ طالق » بفتح التاء ، ولا يقع الطلاق ؛ لأنه خطاب المذكر ، فلعلها قالت له « أنتِ طالق » بكسر التاء .

٥٣
محمد بن إدريس بن المُنذر بن داود بن مِهْران ، الغَطَفَانِىّ الحَنْظَلِىّ ، أبو حاتم الرّازِىّ*

أحد الأئمة الأعلام .

ولد سنة خمس وتسعين ومائة .

سمِع عُبَيد الله بن موسى ، وأبا نُعَيم ، وطبقتهما بالكوفة .

ومحمد بن عبد الله الأنصارىّ ، والأصْمَعِىّ ، وطبقتهما بالبصرة .

وعفَّان ، وهَوْذَة بن خليفة[2] ، وطبقتهما ببغداد .

وأبا مُسْهِر ، وأبا الُجمَاهِر محمد بن عثمان[3] ، وطبقتهما بدمشق .

---

(١) فى المطبوعة : فقالت له .

* له ترجمة فى: تاريخ بغداد ٢/٧٣ ، تهذيب التهذيب ٩/٣١ ، شذرات الذهب ٢/١٧١ ، تذكرة الحفاظ ٢/١٣٢ ، طبقات القراء ٢/٩٧ ، العبر ٢/٥٨ .

(٢) فى المطبوعة، د : هودة . والمثبت من : ج ، والطبقات الوسطى ، تاريخ بغداد ، تذكرة الحفاظ، وفى تهذيب التهذيب : هوذة بن خالد . (٣) هو كذلك فى تهذيب التهذيب ٩/٣٣٩ ، وفى العبر ١/٣٩٢ : محمد بن عمر .

وأبا اليَمان ، ويحيى الوُحَاظِىّ ، وطبقتهما بحمْصَ .

وسعيد بن أبى مريم ، وطبقته بمصر .

وخلقاً بالنواحى ، والثغور .

وتردد فى الرحلة زمانا . قال ابنه : سمعتُ أبى يقول : أول سنة خرجتُ فى طلب الحديث أقمتُ سبع سنين ، أحصيتُ ما مشيتُ على قدمى زيادة على ألف فرسخ ، ثم تركتُ العدد بعد ذلك ، وخرجتُ من البحْرين إلى مصر ماشيا ، ثم إلى الرَّمْلة ماشيا ، ثم إلى دمشق ، ثم إلى أنْطاكِيَة ، ثم إلى طَرَسُوس ، ثم رجعت إلى حِمْص ، ثم منها إلى الرَّقَّة ، ثم رَكبتُ إلى العراق ، كل هذا وأنا ابن عشرين سنة .

حدَّث عنه من شيوخه الصِّغار(١) : يونُس بن عبدالأعلى ، وعَبْدة بن سُليمان المَرْوَزِىّ والربيع بن سليمان المُرَادِىّ .

ومِن أقرانه : أبو زُرْعة الرَّازِىّ ، وأبو زُرْعة الدمشقىّ .

ومن أصحاب السُّنَن : أبوداود ، والنَّسائِىّ ، وقيل : إن البخارىّ ، وابن ماجة رويا عنه ، ولم يثبت ذلك .

وروَى عنه أيضاً : أبو بكر بن أبى الدُّنيا ، وابن صاعِد ، وأبوعَوانة ، والقاضى المَحَامِلِىّ وأبو الحسن على بن إبراهيم القَطّان ، صاحب ابن ماجة ، وخلق كثير .

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : قال لى موسى بن إسحاق القاضى : ما رأيت أحفظ مِن والدك .

وقال أحمد بن سلَمة الحافظ : ما رأيت بعد إسحاق بن رَاهُويه ، ومحمد بن يحيى أحفظَ للحديث مِن أبى حاتم ، ولا أعلم بمعانيه .

وقال ابن أبى حاتم : سمعت يونُس بن عبد الأعلى ، يقول : أبو زُرْعة ، وأبو حاتم إماما خُراسان ، بقاؤُهما صلاحٌ للمسلمين .

---

(١) فى المطبوعة : الصفار ويونس ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والطبقات الوسطى .

وقال ابن أبي حاتم : سمعتُ أبي يقول : قلتُ على باب أبي الوليد[(١)] الطَّيالِسيّ : مَن أغْرب عليَّ حديثا صحيحا[(٢)] فله درهم ، وكان ثَمَّ خَلْق : أبو زُرْعة ، فمَن دونه ، وإنما كان مرادى أن يُلْقَى عليَّ ما لم أسمع به ، فيقولون : هو عند فلان . فأذهب وأسمعه ، فلم يتهيَّأْ لأحد أن يُغْرِب عليَّ حديثاً .

وسمعتُ أبي يقول : كان محمد بن يزيد الأسْفَاطِيّ[(٣)] قد وَلِع بالتفسير ، وبحفظه ، فقال يوما : ما تحفظون في قوله تعالى : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾[(٤)] .

فسكتوا ، فقلتُ : حدثنا أبو صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن عليّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : ضربوا في البلاد[(٥)] .

وسمعتُ أبي يقول : قدم محمد بن يحيي النَّيْسَابُورِيّ الرَّيّ ، فألقيتُ عليه ثلاثة عشر حديثا من حديث الزُّهْرِيّ ، فلم يعرف منها إلا ثلاثة أحاديث[(٦)] .

قال شيخنا الذهبيّ رحمه الله : إنما ألقى عليه مِن حديث الزُّهرِيّ ؛ لأن محمدا كان إليه المنتهَى في معرفة حديث الزُّهرِيّ ، قد جمعه ، وصنفه ، وتتبعَّه ، حتى كان يقال له الزُّهْرِيّ .

قال : وسمعتُ أبي يقول : بقيتُ بالبصرة سنة أربع عشرة[(٧)] ثمانيةَ أشهر ، فجعلتُ أبيع ثيابي حتى نفِدتْ ، فمضيتُ مع صديق لى أدور على الشيوخ فانْصرف رفيقى بالعشِيّ ، ورجعتُ فجعلتُ أشرب الماء من الجوع ، ثم أصبحت ، فغدا عليّ رفيقى ، فطُفتُ معه

(١) في المطبوعة ، ج : قلت لأبي الوليد ، وفي د : قلت على باب الوليد . والمثبت من تاريخ بغداد ، تقدمة الجرح والتعديل ٣٥٥ .

(٢) في تاريخ بغداد ، تهذيب التهذيب : من أغرب على حديثا غريبا مسندا صحيحا لم أسمع به فله درهم .

(٣) في المطبوعة ، د : الأسقاطى ، وفي ج بدون إعجام . والمثبت من تقدمة الجرح والتعديل ٣٥٧ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٥٢٥ ، وهو بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ، نسبة إلى بيع الأسفاط وعملها . اللباب ١/ ٤٣ .

(٤) سورة ق ٣٦ .

(٥) في تقدمة الجرح والتعديل ٣٥٧ ، زيادة : « فاستحسن » .

(٦) في تقدمة الجرح والتعديل ٣٥٨ زيادة : « وسائر ذلك لم يكن عنده ولم يعرفها » .

(٧) في المطبوعة : سنة وثمانية أشهر ، والتصويب من : ج ، د ، وتقدمة الجرح والتعديل ٣٦٣ ، وفيها زيادة « سنة أربع عشرة ومائتين » .

على جوع شديد ، وانصرفتُ جائعاً ، فلما كان من الغد غدا عليّ[1] ، فقلتُ : أنا ضعيفٌ لا يمكنني .

قال : ما بك ؟

قلتُ : لاأ كتمُك ، مضى يومان ما طَعِمتُ فيهما شيئا .

فقال : قد بقي معي دينار ، فنصفه لك ، ونجعل النصف الآخر في الكِراء .

فخرجنا مِن البصرة ، وأخذت منه نصف الدينار .

سمعت أبي يقول : خرجنا من المدينة من عند داود الجَعْفَرِيّ ، وصرنا إلى الْجَار[2] ، فركبنا البحر ، فكانت الريح في وجوهنا ، فبقينا في البحر ثلاثة أشهر ، وضاقت صدورنا وفَنِيَ ما كان معنا ، وخرجنا إلى البر نمشي أياما ، حتى فَنِيَ ما تبقَّى معنا من الزّاد والماء ، فمشينا يوما لم نأكل ولم نشرب ، واليوم الثاني كمثلٍ ، واليوم الثالث ، فلما كان المساء صلينا ، وألقينا بأنفسنا ، فلما أصبحنا في اليوم الثالث[3] جعلنا نمشي على قدر طاقتنا ، وكنا ثلاثة أنا ، وشيخ نَيْسَابُورِيّ ، وأبوزهير المَرْوَرُّوذِيّ[4] ، فسقط الشيخ مغشيًّا عليه ، فجئنا نحرِّكه وهو لا يعقل ، فتركناه ، ومشينا قدر فرسخ[5] ، فضعفت ، وسقطت مغشيا عليّ ، ومضى صاحبي يمشي ، فرأى مِن بعيد قوما قرّبوا سفينتَهم من البرّ ، ونزلوا على بئر موسى ، فلما عاينهم لوَّح بثوبه إليهم ، فجاءوه ومعهم ماء ، فسقوه ، وأخذوا بيده ، فقال لهم : ألحقوا رفيقَيْن لي فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي ، ففتحتُ عينيّ ، فقلت : اسقني . فصبّ من الماء في مَشْرَبته قليلا ، فشربتُ ، ورجعتْ إليّ نفسي[6] ، ثم سقاني قليلا ، وأخذ بيدي ، فقلت :

---

(١) في تقدمة الجرح والتعديل ٣٦٤ زيادة : « فقال : مر بنا إلى المشايخ » .

(٢) في المطبوعة : الجاد ، وهو خطأ صوابه من : ج ، د ، تقدمة الجرح والتعديل ٣٦٤ ، القاموس (جور) وهي بلد على البحر بينه وبين المدينة الشريفة يوم وليلة . انظر أيضا مراصد الاطلاع ٣٠٣ .

(٣) كذا في ج ، د . وفي تقدمة الجرح والتعديل : « فلما أصبحنا اليوم الثالث » وفي المطبوعة : الرابع .

(٤) في النسخ اضطراب في هذا الاسم ، فهو في ج : الميروردى ، وفي د : الميروزذى . وفي المطبوعة : أبو زهر المروزى والمثبت من تقدمة الجرح والتعديل ٣٦٤ .

(٥) في تقدمة الجرح والتعديل ٣٦٥ زيادة : « أو فرسخين » .

(٦) في تقدمة الجرح والتعديل ٣٦٥ : « ورجعت إلى نفسي ، ولم يروني ذلك القدر ، فقلت : اسقني . فسقاني شيئا يسيرا ، وأخذ بيدي ... » .

ورائى شيخ مُلقٍ . فذهب جماعة إليه ، وأخذ بيدى ، وأنا أمشى وأجر رجلىّ حتى إذا بلغت عند سفينتهم . وأتَوْا بالشيخ ، وأحسنوا إلينا ، فبقينا أياما ، حتى رجعتْ إلينا أنفسنا ، ثم كتبوا لنا كتابا إلى مدينة يقال لها : راية[1] ، إلى واليهم ، وزوَّدُونا[2] من الكعك والسَّويق والماء ، فلم نزل نمشى حتى نفد ما كان معنا من الماء والقوت ، فجعلنا نمشى جياعا على شطِّ البحر ، حتى دُفِعْنا[3] إلى سُلَحْفاة مثل التُّرْس ، فعمدنا إلى حجر كبير ، فضربنا على ظهرها ، فانفلق ؛ فإذا فيه مثل صُفْرة البيض ، فحسَيْناه حتى سكن عنَّا الجوع ، حتى وصلنا إلى مدينة الرَّاية ، وأوصلنا الكتاب إلى عاملها ، فأنزلنا فى داره ، فكان يُقدِّم إلينا كل يوم القرع ، ويقول لخادمه : هاتى[4] لهم اليَقْطِين المبارك ، فيقدمه مع الخبز أياما . فقال واحد منا : ألا نَدْعُو باللحم المَشئوم[5] . فسمع صاحب الدار ، فقال : أنا أحسن بالفارسية ؛ فإن جدتى كانت هَرَوِيَّة . وأتانا بعد ذلك باللحم ، ثم زوَّدنا إلى مصر .

سمعتُ أبى يقول : لا أحصِى كَمْ مرةٍ سرتُ من الكوفة إلى بغداد .

وقال أبو محمد الإيَادِىّ ، يرثى أبا حاتم من قصيدة :

أنفسِىَ مالكِ لا تجزَعِينَا ... وعينِىَ مالكِ لا تدْمَعِينَا
ألمْ تسمعِى بكسوفِ العلو ... مِ فى شهرِ شعبان مَحْقًا مدينا[6]
ألمْ تسمعِى خبرَ المُرْتضَى ... أبى حاتمٍ أعلم العالمينا

توفى أبو حاتم الرَّازِىّ فى شعبان ، سنة سبع وسبعين ومائتين ، وله اثنتان وثمانون سنة.

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

... [7]

---

(١) هى راية القلزم ، كورة من كور مصر القبلية . ياقوت ٢/٢٤٦ .

(٢) فى ج : فزورونا ، وفى د : فتزورنا . والمثبت فى المطبوعة .

(٣) فى تقدمة الجرح والتعديل : ٣٦٥ « حتى وقعنا إلى » .

(٤) فى المطبوعة : هات . والمثبت من : ج ، د ، والتقدمة .

(٥) فى الأصول : المشوم ، والمثبت من التقدمة ٣٦٦ ، وفيها : « فقال واحد منا بالفارسية : لا تدعو باللحم المشؤوم ؟ وجعل يسمع الرجل صاحب الدار » .

(٦) فى التقدمة ٣٦٩ : « لكسوف العلوم ... حقا مدينا » . (٧) بياض فى كل الأصول .

٥٤

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغِيرة بن بَرْدِزْبه

ـ بفتح الباء الموحدة بعدها راء ساكنة ثم دال مكسورة مهملة ثم زاى ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم هاء ـ ابن بَذِذْبه ـ بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ثم ذال ثانية معجمة ساكنة ثم باء موحدة مكسورة ثم هاء ـ هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله .

وقيل بدل بَرْدِزْبَه : الأحنف ، وقيل غير ذلك*

هو إمام المسلمين ، وقدوة الموحِّدين ، وشيخ المؤمنين ، والمُوَّل عليه فى أحاديث سيد المرسلين ، وحافظ نظام الدين ، أبو عبد الله الُجعْفِىّ مولاهم ، البُخارِىّ ، صاحب « الجامع الصحيح » وسَاحِب ذيلِ الفضل لِلمُستمِيح[1] .

علَاعنَ المدحِ حتى ما يُزانُ بهِ ... كأنما المدحُ مِن مقدارِه يضعُ
لهالـكتابُ الذى يتلُو الـكتابَ هُدًى ... هٰذِى السيادةُ طودًا ليس ينْصَدِعُ
الجامعُ المانعُ الدينِ القويم وسُنـّ ... ـنةِ الشريعة أن تغتالهـا البِدعُ
قاصى المراتبِ دانِى الفضلِ تحَسَبُه ... كالشمس يبدُو سَناها حين ترتفعُ
ذلَّتْ رقابُ جمـاهيرِ الأنامِ له ... فـكلُّهم وهْو عـالٍ فيهمُ خضعُوا
لا تسمعنَّ حديثَ الحاسدين له ... فإنَّ ذلك موضوعٌ ومُنقطِعُ
وقُل لمن رام يحْـكيه اصْطِبارَكَ لا ... تعجلْ فإن الذى تبْغيه مُمتنِعُ
وهبْكَ تأتى بما يَحْـكِى شـكالتَهُ ... أليس يحـكى مُحيًّا الجامعِ البِيَعُ

* له ترجمة فى تاريخ بغداد ٢/٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/١٢٢ ، تهذيب التهذيب ٩/٤٧ ، شذرات الذهب ٢/١٣٤ ، طبقات الحنابلة ١/٢٧١ ، العبر ٢/١٢ ، كتاب الجرح والتعديل ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٩١ ، معجم البلدان ١/٥٣١ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٥ ، الوافى بالوفيات ٢/٢٠٦ ، وفيات الأعيان ٣/٣٢٩ .

(١) فى المطبوعة : وصاحب الفضل المستميح ، وفى د : للمستبيح ، والمثبت من : ج . والمستميح : طالب العطاء .

كان والده أبو الحسن إسماعيل بن إبراهيم من العلماء الورعين .

سمع مالك بن أنس ، ورأى حمّاد بن زيد ، وصافح[1] بن المبارك .

(١) هذا تصحيف والصواب: وصافح ابن المبارك انظر السير ١٢/٢٩٢

وحدَّث عن أبي معاوية ، وجماعة .

روى عنه أحمد بن حفص ، وقال : دخلتُ عليه عند موته ، فقال : لا أعلم فى جميع مالى درهما مِن شبهة .

قال أحمد بن حفص : فتصاغَرتْ إلىّ نفسى عند ذلك .

ولد البخارىّ سنة أربع وتسعين ومائة ، ونشأ يتيما .

وأول سماعِه سنة خمس ومائتين ، وحفظ تصانيف ابن المبارك ، وحُبِّب إليه العلم من الصغر ، وأعانه عليه ذكاؤه المُفْرِط .

ورحل سنة عشر ومائتين ، بعد أن سمع الكثير ببلده من : محمد بن سلَّام البِيكَنْدِىّ ، ومحمد بن يوسف البِيكَنْدِىّ ، وعبد الله بن محمد المُسْنِدِىّ ، وهارون بن الأشعث[1] ، وطائفة .

وسمع ببَلْخ من : مَكِّىّ بن إبراهيم ، ويحيى بن بِشر الزاهد ، وقُتَيبة ، وجماعة .

وبمَرْو من : على بن الحسن بن شقِيق ، وعَبْدان ، وجماعة .

وبنيسابُور من : يحيى بن يحيى ، وبِشر بن الحكَم ، وإسحاق ، وعِدّة .

وبالرَّىّ من : إبراهيم بن موسى الحافظ ، وغيره .

وببغداد من : شُرَيح بن النُّعْمَان ، وعفَّان ، وطائفة .

وبالبصرة من : أبى عاصم النَّبيل ، وبَدَل بن الْمُحبَّر ، ومحمد بن عبد الله الأنصارىّ ، وغيرهم .

وبالكوفة من : أبى نُعَيم ، وطَلْق بن غنَّام ، والحسن بن عطِيَّة ، وخَلَّاد بن يحيى ، وقَبيصة ، وغيرهم .

---

(١) فى المطبوعة : وإبراهيم بن الأشعث . والتصويب من ج ، د ، وانظر تهذيب التهذيب ١١/٣، الوافى بالوفيات ٢/٢٠٦ .

وبمكة من : الحُمَيْدِيّ ، وعليه تفقه عن الشافعيّ .

وبالمدينة من : عبد العزيز الأُوَيْسِيّ ، ومُطرِّف بن عبد الله .

وبواسِط ومصر ، ودمشق ، وقَيْسارِيّة[1] ، وعَسْقلان ، وحِمْص ، من خلائق يطول سردهم . ذكَر أنه سمع من ألف نفس ، وقد خرَّج عنهم مشْيخةً ، وحدَّث بها ، ولم نرها .

وفي « تاريخ نيسابور » للحاكم أنه سمع بالجزيرة من أحمد بن الوليد بن الوَرْتَنِيس الحَرَّاني ، وإسماعيل بن عبدالله بن زُرَارة الرَّقِّيّ ، وعمرو بن خالد، وأحمد بن عبد الملك بن[2] واقِد الحَرَّانِيّ .

وهذا وَهْم ؛ فإنه لم يدخل الجزيرة ، ولم يسمع من أحمد بن الوليد ، إنما روى عن رجل عنه ، ولا من ابن زُرَارة ، إنما إسماعيل بن عبد الله ، الذى يَرْوِى عنه هو إسماعيل بن أبي أُوَيس ، وأما ابن واقِد ، فإنه سمع منه ببغداد ، وعَمْرو بن خالد سمع منه بمصر . نبه على هذا شيخنا الحافظ الْمِزِّيّ فيما رأيته بخطه .

وأكثر الحاكم في عدِّ شيوخه ، وذكْرِ البلاد التي دخلها ، ثم قال : وإنما سمَّيْتُ من كل ناحية جماعة من المتقدمين ؛ ليُسْتَدَلّ بذلك على عالي إسناده ؛ فإن مسلم بن الحجَّاج لم يدرك أحداً ممن سميتُهم ، إلا أهل نَيْسابور .

واعترضه شيخنا الذَّهبيّ كما رأيته بخطه ، بأنه أدرك أحمد ، وعمر بن حفص ، يعنى : وهُما ممَّن عدَّ الحاكم .

ذكر أبو عاصم العبَّادِيّ أبا عبدالله في كتابه «الطبقات» ، وقال: سمع من الزَّعْفرانِيّ، وأبي ثَوْر والْكَرابِيسِيّ .

قلتُ : وتفقه على الحُمَيْدِيّ ، وكلهم من أصحاب الشافعيّ .

---

(١) قيسارية : بلدة على ساحل بحر الشام ، تعد في فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . مراصد الاطلاع ١١٣٩ . (٢) في المطبوعة : ابن أحمد ، وما أثبتناه من : ج ، د ، وهو يوافق ما أورده المصنف بعد ذلك ، وانظر تهذيب التهذيب ١/٥٧ .

قال : ولم يَرْوِ عن الشافعىّ فى « الصحيح » لأنه أدرك أقرانَه ، والشافعىّ مات مكتهِلا ، فلا يرويه نازلا ، وروَى عن الحسين ، وأبى ثَوْر مسائلَ عن الشافعىّ .

قلتُ : وذكر الشافعىَّ فى موضعين من « صحيحه » فى « باب [فى][١] الرِّكاز الُخمُس »[٢] وفى « باب تفسير العرايا »[٣] من « البيوع » .

ورقّم شيخنا المِزّىّ فى « التهذيب » للشافعىّ بالتعليق ، وذكر هذين المكانين .

حدَّث البُخارِىّ بالحجاز ، والعراق ، وخُراسان ، وما وراء النهر ، وكتب عنه المُحَدِّثون وما فى وجهه شعرة .

روَى عنه أبو زُرْعَة ، وأبو حاتم ، والتِّرْمِذِىّ ، ومسلم خارج « الصحيح » ، ومحمد بن نصْر المَرْوَزِىّ ، وصالح بن محمد جَزَرة ، وابن خُزَيْمة ، وأبو العبّاس السَّرّاج ، وأبو قُرَيش[٤] محمد بن جمعة ، ويحيى بن محمد بن صاعِد ، وأبو حامد بن الشَّرْقِىّ ، وخلق .

وآخر مَن روَى عنه « الجامع الصحيح » منصور بن محمد البَزْدَوِىّ[٥] ، المتوفَّى سنة تسع وعشرين وثلثمائة .

وآخر مَن زعم أنه سمعه منه موتا ، أبو ظهير عبد الله بن فارس البَلْخِىّ ، المتوفَّى سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

وآخر مَن روَى حديثَه عالياً خطيبُ المَوْصِل ، فى « الدعاء » للمَحامِلِىّ ، بينه وبينه ثلاثة رجال .

وأما كتابه « الجامع الصحيح » فأجلُّ كتب الإسلام ، وأفضلها بعد كتاب الله ، ولا عِبرة بمَن يُرَجِّح عليه « صحيح مسلم » ؛ فإن مقالته هذه شاذّة ، لا يُعَوَّل عليها .

---

(١) زيادة من صحيح البخارى .　　(٢) صحيحه ٢/١٥٩ .　　(٣) صحيحه ٣/١٠٠ .

(٤) فى المطبوعة : وابن قريش ، والتصويب من : ج ، د ، العبر ٢/١٥٨ .

(٥) بفتح الباء الموحدة وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وفى آخرها الواو ، نسبة إلى قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف . اللباب ١/١١٨ ، ياقوت ١/٦٧٤ .

قال ابن عَدِىّ : سمعتُ الحسن بن الحسين البَزّار ، يقول : رأيتُ البُخارىّ شيخاً نحيفاً ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، عاش اثنتين وستين سنة ، إلا ثلاثة عشر يوما .

وقال أحمد بن الفضل[1] البَلْخِىّ : ذهبتْ عينا محمد فى صغره ، فرأت أمه إبراهيم عليه السلام ، فقال : يا هذه ، قد ردَّ الله على ابنك بصرَه بكثرة بكائك أو دعائك ، فأصبح وقد ردَّ الله عليه بصرَه .

وعن جبريل بن ميكائيل : سمعتُ البخارىّ يقول: لما بلغتُ خُراسان أُصبت ببصرى[2] ، فعلَّمنى رجل أن أحلق رأسى ، وأُغلِّفه بالخِطْمِىّ ، ففعلتُ ، فردَّ الله علىَّ بصرى . رواها غُنْجار فى « تاريخه » .

وقال أبو جعفر محمد بن أبى حاتم الوَرّاق : قلتُ للبخارىّ : كيف كان بدء أمرك ؟ قال : أُلهمت حفظ الحديث فى المكتب ولى عشر سنين أو أقل ، وخرجت من الكُتّاب بعد العشر ، فجعلتُ أختلف إلى الدّاخِلِىّ وغيره ، فقال يوما فيما يقرأ على الناس : سفيان ، عن أبى الزُّبَير ، عن إبراهيم . فقلتُ له : إن أبا الزُّبَير لم يَرْوِ عن إبراهيم . فانتهرنى ، فقلتُ له : ارجعْ إلى الأصل . فدخل ، ثم خرج ، فقال لى : كيف يا غلامُ ؟ قلت : هو الزُّبير بن عَدِىّ ، عن إبراهيم . فأخذ القلم منى وأصلحه ، وقال : صدقت . فقال للبخارىّ بعضُ أصحابه : ابن كم كنتَ ؟ قال : ابن إحدى عشرة سنة .

فلما طعنت فى ست عشرة سنة ، حفظت كتب ابن المبارك ووَكِيع ، وعرفت كلامَ هؤلاء .

ثم خرجتُ مع أمى وأخى أحمد إلى مكة ، فلما حججتُ رجع أخى بها ، وتخلَّفتُ فى طلب الحديث .

فلما طعنتُ فى ثمان عشرة سنة ، جعلتُ أصنِّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلَهم ، وذلك أيام عُبَيد الله بن موسىٰ ، وصنفت « كتاب التاريخ » إذ ذاك عند قبر النبىِّ صلى الله

---

(١) فى المطبوعة : أحمد بن الفضل . والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : أصيب بصرى ، والمثبت من : ج ، د .

عليه وسلم ، فى الليالى المقمرة ، وقَلَّ اسمٌ فى التاريخ إلا وله عندى قصة ، إلا أنى كرهت تطويل الكتاب .

وقال عمر بن حفص الأشْقر : كنا مع البخارىّ بالبصرة نكتب الحديث ، ففقَدناه أياما ، ثم وجدناه فى بيتٍ وهو عُرْيان ، وقد نفِد ما عنده ، فجمعنا له الدراهم وكَسَوْناه .

وقال عبد الرحمٰن بن محمد البخارىّ : سمعتُ محمد بن إسماعيل ، يقول : لقيتُ أكثر من ألف رجل مِن أهل الحجاز ، والعراق ، والشام ، ومصر ، وخُراسان ، إلى أن قال: فما رأيت واحدا منهم يختلف فى هذه الأشياء : « أن الدين قول وعمل ، وأن القرآن كلام الله » .

وقال محمد بن أبى حاتم : سمعتُه يقول : دخلت بغداد ثمان مرات ، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل ، فقال لى آخر ما ودَّعتَه : يا أبا عبد الله ، تتركُ العلم والناس ، وتصير إلى خُراسان ! فأنا الآن أذكر قول أحمد .

وقال أبو بكر الأعْين(١): كتبْنا عن البخارىّ ، على باب محمد بن يوسف الفِرْيَابِىّ وما فى وجهه شَعرة .

وقال محمد ابن أبى حاتم ، ورَّاق البخارىّ : سمعتُ حَاشِد(٢) بن إسماعيل ، وآخرَ ، يقولان : كان البخارىّ يختلِفُ معنا إلى السَّماع وهو غلام فلا يكتب ، حتى أتى على ذلك أياما ، فكنا نقول له . فقال : إنكما قد أكثرتُما علىّ ، فاعْرِضا علىّ ما كتبتُما . فأخرجْنا إليه ما كان عندنا ، فزاد على خمسة عشر ألف حديث ، فقرأها كلَّها على ظهر قلب ؛ حتى جعلنا نُحْكِم كَتْبَنا مِن حفظه ، ثم قال : أتَرَوْن أنى أخْتلِف(٣) هَدَرًا ، وأُضيِّع أيامى؟ فعرفنا أنه لا يتقدَّمُه أحدٌ .

قالا : فكان أهل المعرفة يَعْدُون خلفه فى طلب الحديث وهو شاب ، حتى يغلبوه على نفسه ، ويُجْلِسوه فى بعض الطريق ، فيجتمع عليه ألوف ، أكثرهم ممَّن يكتب عنه ، وكان شابًّا لم يخرُج وجهُه .

---

(١) بفتح الألف وسكون العين المهملة وفتح الياء آخر الحروف وفى آخرها النون ، هذه الصفة لمن فى عينه سعة . اللباب ١/٦١ . (٢) فى المطبوعة : حامد ، والمثبت من : ج ، د ، تاريخ بغداد ٢/١٤ .
(٣) فى ج : أخلف ، وفى د : اختلفت ، والمثبت فى المطبوعة ، تاريخ بغداد ٢/١٥ .

قال محمد بن أبى حاتم : وسمعتُ سليم بن مجاهد ، يقول : كنت عند محمد بن سلاّم البيكَنْدِىّ ، فقال لى : لو جئتَ قبلُ لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث .

قال : فخرجتُ فى طلبه ، فلقيته ، فقلت : أنت الذى تقول : أنا أحفظ سبعين ألف حديث ؟ قال : نعم ، وأكثر ، ولا أجيئك بحديث عن الصحابة أو التابعين ، إلا عرفت مولدَ أكثرِهم ، ووفاتهم ، ومساكنهم ، ولستُ أروى حديثاً مِن حديث الصحابة أو التابعين ، إلّا وَلِى فى ذلك أصل أحفظه حفظا ، عن كتاب الله ، أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال غُنْجار : حدثنا أبو عمْرو أحمد بن محمد المُقْرِى ، حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف البيكَنْدِىّ ، سمعتُ على بن الحسين بن عاصم البيكَنْدِىّ ، يقول : قدم علينا محمد بن إسماعيل فاجتمعنا عنده ، فقال بعضُنا : سمعت إسحاق بن رَاهُويه ، يقول : كأنى أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابى .

فقال محمد : أوَ تعجب من هـــذا ؟ لعل فى هذا الزمان مَن ينظر إلى مائتى ألف حديث من كتابه .

قال : وإنما عَنى به نفسَه .

وقال ابن عَدِىّ : حدثنى محمد بن أحمد القُومِسى[(١)] : سمعتُ محمد بن حَمْدُوَيه[(٢)] ، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل ، يقول : أحفظُ مائة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح .

وقال إمام الأئمة ابن خُزَيمة : ما رأيتُ تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد ابن إسماعيل البخارىّ .

وقال ابن عَدِىّ : سمعتُ عِدَّة مشايخ يحكون أن البخارىّ قدم بغداد ، فاجتمع أصحاب الحديث ، فعَمَدوا إلى مائة حديث ، فقلبوا مُتُونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا لإسناد هذا

---

(١) نسبة إلى قومس ، وهى كورة كبيرة واسعة ، فى ذيل جبال طبرستان. معجم البلدان ٤/ ٢٠٣
(٢) فى المطبوعة : حمدونة ، والمثبت فى : ج ، د ، وانظر المشتبه ٢٤٩ .

وإسناده هذا لمتن هذا ؛ ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ؛ ليُلقوها على البخاريّ فى المجلس؛ فاجتمع الناس ، وانتدَب[1] أحدُهم فقال[2] ، وسأله عن حديث من تلك العشرة . فقال : لا أعرفه . فسأله عن آخر . فقال : لا أعرفه . حتى فرغ من العشرة .

فكان الفقهاء يلتفتُ بعضُهم إلى بعض ، ويقولون : الرجل فهم ، ومَن كان لا يدرى قضَى عليه بالعجز .

ثم انتدَب آخر ، ففعل كفِعل الأول ، والبخاريّ يقول : لا أعرفُه : إلى فراغ العشرة أنفُس ، وهو لا يَزيدُهم على : لا أعرفه .

فلما علم أنهم قد فرغوا ، التفت إلى الأول ، فقال : أمّا حديثُك [الأول][3] فإسناده كذا وكذا ، والثانى كذا وكذا ، والثالث ، إلى آخر العشرة ؛ فردَّ كلَّ متنٍ إلى إسناده، وفعل بالثانى مثلَ ذلك ، إلى أن فرغ. فأقرَّ له الناسُ بالحفظِ .

وقال يوسف بن موسى المَرْوَرُّوذِيّ : كنتُ بجامع البصرة ، إذ سمعتُ مناديا ينادى، يا أهلَ العلم ، لقد قدِم محمد بن إسماعيل البخاريّ . فقاموا فى طلبه ، وكنتُ فيهم ، فرأيتُ رجلا شابًّا يصلّى خلف الأُسْطُوَانة ، فلما فرَغ أحْدَقوا به ، وسألوه أن يعقِد لهم مجلسا للإملاء ، فأجابهم .

فلما كان من الغد ، اجتمع كذا وكذا ألف ، فجلس ، وقال : يا أهل البصرة ، أنا شابٌّ وقد سألتمونى أن أحدِّثكم ، وسأحدِّثكم بأحاديثَ عن أهل بلدكم ، تستفيدون الكل :

حدثنا عبد الله بن عثمان بن جَبَلة بن أبى رَوَّاد ، بَلَدِيّكم ، حدثنا أبى ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، وغيره ، عن سالم بن أبى الْجَعْد ، عن أنس : أن أعرابيا ، قال : يا رسول الله الرجلُ يحبُّ القوم .... الحديث .

ثم قال : ليس هذا عندكم ، إنما عندكم عن غير منصور . وأمْلَى مجلساً على هذا النَّسَق .

---

(١) انتدب فلان لفلان : عارضه فى كلامه . القاموس (ندب) . (٢) فى المطبوعة : فقام ، والمثبت من : ج ، د . (٣) زيادة من المطبوعة ، تاريخ بغداد ٢/٢١ على ما فى : ج ، د .

قال يوسف : وكان دخولى البصرة أيام محمد بن عبد الملك بن أبى الشَّوارب .

وقال التِّرْمِذِىّ : لم أرَ أحدًا بالعراق ، ولا بخُراسان ، فى معنى العِلَل ، والتاريخ ، ومعرفة الأسانيد أعلمَ من محمد بن إسماعيل .

وقال إسحاق بن أحمدالفارسىّ : سمعتُ أبا حاتم ، يقول سنة سبع وأربعين ومائتين : محمد ابن إسماعيل أعلمُ مَن دخل العراق ، ومحمد بن يحيى أعلم مَن بخُراسان اليومَ ، ومحمد بن أسْلَم أورعُهم ، وعبد الله الدَّارِمِىّ أثبتُهُم .

وعن أحمد بن حنبل ، قال : انتهى الحفظُ إلى أربعة من أهل خُراسان : أبو زُرْعَة ، ومحمد بن إسماعيل ، والدَّارِمِىّ ، والحسن بن شُجاع البَلْخِىّ .

وقال أبو أحمد الحاكم : كان البخارىّ أحد الأئمة فى معرفة الحديث وجمعه ، ولو قلتُ إنى لم أرَ تصنيفَ أحدٍ يُشبِه تصنيفَه فى المبالغة والحسن ، لرَجوْتُ أن أكون صادقًا .

أخبرنا أبوعبد اللهالحافظ ، إذناً خاصا ، قال: قرأتُ على عمر بن القوَّاس ، أخبركم أبو القاسم ابن الحَرَسْتَانِىّ ، حضورا ، أخبرنا جمال الإسلام ، أخبرنا ابن طَلّاب ، أخبرنا ابن جُمَيع ، حدثنى أحمد بن محمد بن آدم ، حدثنى محمد بن يوسف البخارىّ ، قال : كنت عند محمد بن إسماعيل بمنزِله ذاتَ ليلة ، فأحصيتُ عليه أنه قام وأسْرج ؛ ليستذكر أشياءَ يُعلِّقها فى ليله ثمان عشرة مرَّة .

وقال محمد بن أبى حاتم الورَّاق : كان أبو عبد الله إذا كنت معه فى سفر ، يجمعنا بيت واحد ، إلا فى القَيْظ أحيانا ، فكنت أراه يقوم فى ليلةٍ واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة ، فى كل ذلك يأخذ القدَّاحة ، فيُورِى نارا ويُسرِج ، ثم يُخرِج أحاديث ، فيُعلِّم عليها ، ثم يضع رأسَه ، وكان يصلىّ وقتَ السحر ثلاثَ عشرة ركعة ، وكان لا يُوقِظنى فى كل ما يقوم ، فقلت له : إنك تحمِل على نفسك فى كل هذا ، ولا توقظنى . قال : أنت شابٌّ ، ولا أحبُّ أن أفسِد عليك نومَك .

وقال الفَرَبْرِىّ : قال لى محمد بن إسماعيل : ما وضعتُ فى الصحيح حديثاً إلا اغتسلتُ قبل ذلك ، وصليت ركعتين .

وقال إبراهيم بن مَعْقِل : سمعتُه يقول : كنتُ عند إسحاق بن رَاهُويه ، فقال رجل : لو جمعتم كتابا مُختصَرا للسنن . فوقع ذلك فى قلبى ، فأخذتُ فى جمع هذا الكتاب .

قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ : رُوِىَ من وجهين ثابتين عن البخارىّ ، أنه قال : أخرجتُ هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث ، وصنَّفتُه فى ستَّ عشرة سنة ، وجعلته حُجَّةً فيما بينى وبين الله .

وقال إبراهيم بن مَعْقِل : سمعتُه يقول : ما أدخلتُ فى «الجامع» ، إلا ماصح ، وتركت من الصِّحاح لأجل الطول .

وقال محمد بن أبى حاتم : قلتُ له : تحفظُ جميع ما فى المصنَّف ؟ قال : لا يخفَى علىَّ جميعُ ما فيه ، ولو نشر بعض إسنادى ، هؤلاء لم يفهموا كتاب « التاريخ » ولا عرفوه ، ثم قال: صنفتُه ثلاث مرات(١) .

وقد أَخذه ابن رَاهُويه فأدخله على عبد الله بن طاهر ، فقال : أيها الأمير ، ألا أُرِيك سحرًا . فنظر فيه عبد الله ، فتعجَّب منه ، وقال : لستُ أفهم تصنيفَه .

وقال الفرَبْرِىّ : حدثنى نجْم بن الفضل ، وكان من أهل الفهم ، قال : رأيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى النوم ، خرج من قرية ، ومحمد بن إسماعيل خلفَه ، فإذا خطا خُطْوة يخطو محمد ، ويضع قدمه على قدمه ، ويتبَعُ أثرَه .

وقال خلَف الخيَّام : سمعت أبا عمرو ، أحمد بن نصر الخفَّاف ، يقول : محمد بن إسماعيل أعلمُ فى الحديث مِن أحمد وإسحاق بعشرين درجة ، ومَن قال : فيه شىء . فعليه منى ألفُ لعنةٍ ، ولو دخل مِن هذا الباب لَمُلِئْت منه رعباً .

وقال أبو عيسى التِّرْمِذِىّ : كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن مُنير ، فلما قام من عنده ، قال له : يا أبا عبد الله ، جعلك الله زَيْن هذه الأمة .

قال أبو عيسى : اسْتُجيب له فيه .

---

(١) جمع المصنف هنا بين جوابين للبخارى ، أجاب بهما ابن أبى حاتم ، الأول عن المصنف ، والثانى عن التاريخ ،ويبدأ الثانى بقوله : « ولو نشر بعض إسنادى » انظر تاريخ بغداد ٢/٧، ٩ .

وقال جعفر بن محمد المُسْتَغْفِرِيّ فى « تاريخ نَسَف » ، وذَكَر البخاريّ : لو جاز لى لفضَّلتُه على مَن لَقِىَ من مشايخه ، ولقلتُ : ما لَقِىَ بعينِه مثلَ نفسه .

وقال إبراهيم الخوّاص : رأيتُ أبا زُرْعة كالصبىّ ، جالسا بين يدى محمد بن إسماعيل ، يسأله عن عِلَل الحديث .

وقال جعفر بن محمد القطَّان : سمعتُ محمد بن إسماعيل ، يقول : كتبتُ عن ألف شيخ ، أو أكثر ، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ، ما عندى حديث إلا أذكُر إسنادَه .

قلتُ : فارقَ البخاريّ بُخارَى ، وله خمس عشرة سنة ، ولم يرَهُ محمد بن سلَّام البِيكَنْدِىّ بعد ذلك ، [1]وقد قال سليم بن مجاهد : كنت عند محمد بن سلَّام البِيكَنْدِىّ ، فقال : لو جئتَ قبلُ لرأيت صبيا ، يحفظ سبعين ألف حديث . فخرجتُ حتى لحقتُه ، فقلت : أنت تحفظُ سبعين ألف حديث ؟ قال : نعم ، وأكثر ، ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين ، إلا عرفت مولد أكثرهم ، ووفاتهم ، ومساكنهم ، ولست أروِى حديثا من حديث الصحابة والتابعين ، إلا ولى من ذلك أصل أحفظه حفظا ، عن كتاب أو سنّة .

وقال بعضهم : كنت عند محمد بن سلَّام البِيكَنْدِىّ ، فدخل محمد بن إسماعيل ، فلما خرج ، قال محمد بن سلّام : كلما دخل علىَّ هذَا الصبىّ ، تحيَّرتُ والْتبَس علىَّ أمرُ الحديث ، ولا أزال خائفاً مالم يخرُج[1] .

● وقال محمد بن أبى حاتم : سمعتُ محمد بن يوسف ، يقول : كنت عند أبى رجاء ، يعنى قُتَيبة ، فسُئِل عن طلاق السَّكران ، فقال : هذا أحمد بن حنبل ، وابن الْمَدِينِىّ ، وابن رَاهُويه ، قد ساقهم الله إليك . وأشار إلى محمد بن إسماعيل ، وكان مذهب محمد أنه إذا كان مغلوبَ العقل ، لا يَذْكُر ما يُحدِث فى سكرِه ، أنه لا يجوز عليه مِن أمرِه شىء .

---

(١) ساقط من : د . وهو فى المطبوعة ، ج .

وسمعتُ عبد الله بن سعيد ، يقول : لما مات أحمد بن حَرْب النَّيْسابُورِىّ ، ركب محمد وإسحاق يُشيِّعان جنازتَه ، فكنتُ أسمع أهل المعرفة بنيْسابور ، ينظرون ، ويقولون : محمد أفقه من إسحاقَ .

وعن الفَرَبْرِىّ : رأيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقال لى : أين تُرِيد ؟ فقلت : أريد البخارىّ ، فقال : أقْرِأه منِّى السلام .

وكان البخارىّ يختم القرآن كل يوم نهارا ، ويقرأ فى الليل عند السَّحَر ثُلُثاً من القرآن، فمجموع وِرْده خَتْمة وثلث خَتْمة .

وكان يقول : أرجو أن ألقى الله ، ولا يحاسبُنِى باغْتياب أحد .

وكان يصلِّى ذات يوم ، فلسعه الزُّنْبور سبع عشرة مرة ، ولم يقطع صلاته ، ولا تغيَّر حاله .

وعن الإمام أحمد : ما أخرجتْ خُراسان مثل البخارىّ .

وقال يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرَقِىّ : البخارىّ فقيهُ هذه الأمة .

وقال محمد بن إدريس الرَّازِىّ ، وقد خرج البخارىّ إلى العراق : ما خرج من خُراسان أحفظ منه ، ولا قدِم العراق أعلم منه .

قال الحاكم أبو عبد الله : سمعتُ أبا نصر أحمد بن محمد الورَّاق ، يقول: سمعت أبا حامد أحمد ابن حَمْدون ، يقول : سمعتُ مسلم بن الحجَّاج ، وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارىّ ، فقبَّل [ما][1] بين عيْنَيْه، وقال : دعْنى حتى أقبِّل رجْلَيْك، ياأستاذ الأستاذين ، ومُسنِد[2] المحدِّثين ويا طبيب الحديث فى عِلَله : حدَّثك محمد بن سلَّام ، حدثنا مَخْلد بن يزيد الحرَّانِىّ ، قال أخبرنا ابن جُرَيْج ، قال : حدثنى موسىٰ بن عُقْبة ، عن سُهَيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم .

فقال البخارىّ : وحدثنا أحمد بن حنبل ، ويحيٰى بن مَعِين ، قالا: حدثنا حجَّاج بن محمد، عن ابن جُرَيْج ، قال : حدثنى موسىٰ بن عُقْبة ، عن سُهَيل بن أبى صالح ، عن أبيه ، عن

---

(١) زيادة عن طبقات الحنابلة ١/٢٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : وسيد ، وهو يوافق ما فى طبقات الحنابلة ١/٢٧٣ . والمثبت من : ج ، د .

أبي هريرة ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، في كفّارة المجلس أن يقول ، إذا قام من مجلسه: « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ » .

فقال محمد بن إسماعيل : هذا حديث مليح ، ولا أعلم بهذا الإسناد في الدنيا حديثاً غيرَ هذا ، إلا أنه معلول : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وُهَيب ، حدثنا سُهَيل ، عن عَوْن بن عبد الله قولَه .

قال محمد بن إسماعيل : هذا أولى . ولا نذكر لموسى بن عُقْبة مُسنَداً عن سُهَيل ، وهو سُهَيل بن ذَكوان ، مولى جُوَيْرية ، وهم إخوة : سُهَيل ، وعبّاد ، وصالح ، بنو أبي صالح ، وهم مِن أهل المدينة .

وقال نسج بن سعيد : كان محمد بن إسماعيل البخاريّ إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان ، تجتمع إليه أصحابُه ، فيصلّي بهم ، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية ، وكذلك إلى أن يختم القرآن ، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن ، فيختم عند السَّحَر في كل ثلاث ليال ، وكان يختم بالنهار في كل يوم خَتْمَة ، ويكون خَتْمُه عند الإفطار كل ليلة ، ويقول : عند كل خَتْم دعوةٌ مُستجابة .

وقال بكر بن مُنِير : سمعت البخاريّ ، يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبُني أني اغتبْتُ أحدا .

قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ : يشهد لهذه المقالة كلامُه في الجرح والتعديل ، فإنه أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط : فيه نظر ، أو سكتوا عنه ، ولا يكاد يقول : فلان كذّاب ، ولا فلان يضع الحديث ، وهذا من شدة ورعه .

قلتُ : (١)وأبلغ تضعيفه قوله في المجروح : مُنْكَر الحديث(١) .

قال ابن القطّان : قال البخاريّ : كلّ مَن قلتُ فيه مُنكَر الحديث ، فلا تحِلّ الرواية عنه .

---

(١) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، ج .

وقال أبو بكر الخطيب : سُئِل العباس بن الفضل الرّازِيّ الصّايغ : أيُّهما أحفظُ ، أبو زُرْعة ، أو البخاريّ ؟ فقال : لقيتُ البخاريَّ بين حُلْوان وبغداد ، فرجعتُ معه مَرْحلة ، وجَهِدت أن أجيء بحديث لا يعرفه ، فما أمكن ، وأنا أُغْرِب على أبي زُرْعة عددَ شَعَرِي .

وقال أبو عمرو أحمد بن نصْر الخفَّاف : محمد بن إسماعيل أعلمُ بالحديث مِن إسحاق ابن رَاهُويه ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهما ، بعشرين درجة ، ومن قال فيه شيئاً فمنِّي عليه ألفُ لعنة .

ثم قال : حدثنا محمد بن إسماعيل التَّقِيّ ، النَّقِيّ، العالم ، الذي لم أرَ مثلَه .

وقال محمد بن يعقوب الأخْرَم : سمعتُ أصحابَنا ، يقولون : لما قدِم البخاريّ نيْسابور ، استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل ، سوى مَن ركب بغلا أو حمارا ، وسوى الرّجّالة .

وقال أبو أحمد الحاكم في « الكُنى » : عبد الله [بن][1] الدّيْلَمِيّ ، أبو بُسْر . وقال البخاريّ ومسلم فيه : أبو بِشْر بشين معجمة . قال الحاكم : وكلاهما أخطأ في علمي ، إنما هو أبو بُسر ، وخليق أن يكون محمد بن إسماعيل مع جلالته ومعرفته بالحديث اشتبه عليه ، فلما نقله مسلم من كتابه تابعه على زَلَّته ، ومن تأمل كتاب مسلم في « الأسماء والكُنى » علم أنه منقول من كتاب محمد بن إسماعيل ، حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّة[2] ، حتى لا يزيد عليه فيه إلا ما يسْهُل عدُّه ، وتجلَّد في نقله حق الجَلادة ؛ إذ لم ينسبه إلى قائله ، وكتاب محمد ابن إسماعيل في «التاريخ» كتاب لم يسبق إليه ، ومن ألف بعده شيئاً من[3] التاريخ

(١) زيادة من : ج ، د ، على ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : حذو القدم بالقدم . والمثبت من : ج ، د . وقذ الريش : قطع أطرافه وحذفه على نحو الحذو والتدوير والتسوية ، وحذو القذة بالقذة ، يعني : كما تقدر كل واحدة منهن على صاحبتها وتقطع . انظر اللسان ٣/٥٠٣ (قذذ) .

(٣) في المطبوعة : في . والمثبت من : ج ، د .

أو الأسماء ، أو الكُنَى لم يستغن عنه ، فمنهم من نسبه إلى نفسه ، مثل أبى زُرْعة ، وأبى حاتم ، ومسلم ، ومنهم مَن حكاه عنه ، فالله يرحمه ، فإنه الذى أصَّل الأصول .

وذكر الحاكم أبو أحمد ، كلاما سوى هذا .

وقال محمد بن أبى حاتم : رأيتُ أبا عبد الله استلْقى على قَفاه يوما ، ونحن بفَرَبْر ، فى تصنيف « كتاب التفسير » وأتعب نفسَه يومئذ ، فقلتُ : إنى أراك تقول : إنى ما أتيتُ شيئاً بغير علم قطُّ منذ عقَلت ، فما الفائدة فى الاستلْقاء ؟ قال : أتعبْنا أنفسَنا اليوم ، وهذا ثغْر من الثغور ، خشيتُ أن يحدُث حدث مِن أمر العدوّ ، فأحببتُ أن أستريح ، وآخذَ أُهْبةً ، فإن غافصَنا[1] العدوُّ كان بنا حَراك ، وكان يركب إلى الرَّمْى ، فما أعلم أنى رأيته فى طول ما صحبته أخطأ سهمُه الهدفَ ، إلا مرتين ، وكان لا يُسْبَق .

وسمعتُه يقول : ما أردتُ أن أتكلَّم بكلام ، فيه ذكر الدنيا ، إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه .

قال : وكان لأبى عبد الله غَرِيم ، قطع عليه مالا كثيرا ، فبلغه أنه قَدِم آمُل ، ونحن بفَرَبْر ، فقلنا له : ينبغى أن تعبُر ، وتأخذه بمالك ، فقال : ليس لنا أن نرُوعه .

ثم بلغ غريمه ، فخرج إلى خُوارَزْم ، فقلنا : ينبغى أن تقول لأبى سلَمة الكُشَانِىّ[2] ، عامل آمُل ، ليكتب إلى خُوارَزْم فى أخذِه . فقال : إن أخذتُ منهم كتاباً طمِعوا منِّى فى كتاب ، ولست أبيع دِينى بدنياى .

فجهِدنا ، فلم تأْخُذ ، حتى كلَّمنا السلطانَ عن غير أمرِه ، فكتب إلى وَالى خُوارَزْم .

فلما بلغ أبا عبد الله ذلك وجد وجداً شديداً ، وقال : لا تكونوا أشفقَ علىَّ مِن نفسى . وكتب كتاباً ، وأرْدف تلك الكتب بكتب ، وكتب إلى بعض أصحابه بخُوارَزْم : أن لا يتعرّض لغريمه .

---

(١) غافصه : فاجأه وأخذه على غرة . (٢) بضم أولها والشين المعجمة وفى آخرها النون ، نسبة إلى كشانية ، وهى بلدة من بلاد الصغد ، بنواحى سمرقند . اللباب ٣/٤٢ .

فرجع غريمه ، وقصد ناحية مَرْو ، فاجتمع التجار ، وأُخْبِر السلطان ، فأراد التَّشْديد على الغريم ، فكره ذلك أبو عبد الله ، وصالح غريمَه على أن يُعطِيَه كلَّ سنة عشرة دراهم ، شيئاً يسيراً ، وكان المال خمسة وعشرين ألفا ، ولم يصل من ذلك إلى درهم ، ولا إلى أكثر منه.

سمعتُ أبا عبد الله ، يقول : ما تولّيتُ شراء شيء قطّ ، ولا بيعَه .

قلتُ : فمن يتولّى أمرَك في أسفارك ؟

قال : كنت أُكْفَى أمرَ ذلك .

وذكر بكر بنُ منير : أنه حمَل إلى البخاريّ بضاعةً ، أنفذها إليه ابنُه أحمد ، فاجتمع به بعض التجار ، فطلبوها [منه][(1)] بربح خمسة آلاف درهم . فقال : انصرفوا الليلة . فجاءه من الغد تجار آخرون ، فطلبوها منه بربح عشرة آلاف درهم ، فقال : إني نويتُ البارحةَ بيعَها للذين أَتَوا البارحة .

قلتُ : وقال محمد بن أبي حاتم : سمعتُ أبا عبد الله يقول : ما ينْبغي للمسلم أن يكون بحالةٍ ، إذا دُعِيَ لم يُسْتَجَبْ له .

قال : وسمعتُه يقول : خرجتُ إلى آدم بن أبي إياس ، فتخلَّفَتْ عنِّي نفقتي ، حتى جعلتُ أتناولُ الحشيشَ ، ولا أُخبر بذلك أحداً ، فلما كان اليوم الثالث ، أتاني آتٍ لم أعْرفْه ، فناولني صُرَّةَ دنانير ، وقال : أنفِق على نفسك .

وسمعتُ سُلَيم بن مجاهد ، يقول : ما رأيتُ بعيني منذ ستِّين سنة أفقهَ ، ولا أورعَ ، ولا أزهدَ في الدنيا ، من محمد بن إسماعيل .

واعلم أن مناقبَ أبي عبد الله كثيرة ، فلا مطمَع في استيعاب غالبها ، والكتب مشحونة به ، وفيما أوردناه مَقْنَع وبلاغ .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، د .

﴿قصته مع محمد بن يحيىٰ الذُّهْلِيّ﴾

قال الحسن بن محمد بن جابر : قال لنا الذُّهْلِيّ ، لما ورَد البخاريّ نَيْسابور : اذْهبوا إلى هذا الرجل الصالح ، فاسْمعوا منه . فذهب الناس إليه ، وأقبلوا على السماع منه ، حتى ظهر الخلَل فى مجلس الذُّهْلِيّ ، فحسده بعد ذلك ، وتكلَّم فيه .

وقال أبو أحمد بن عَدِيّ : ذكر لى جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نَيْسابور ، واجتمعوا عليه حسَدَه بعضُ المشايخ ، فقال لأصحاب الحديث : إن محمد بن إسماعيل يقول : اللفظ بالقرآن مخلوق ، فامتحِنوه .

فلما حضر الناس ، قام إليه رجل ، فقال : يا أبا عبد الله ، ما تقول فى اللفظ بالقرآن ، مخلوق هو ، أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه ، ولم يُجِبْه ، فأعاد السؤال ، فأعرض عنه ، ثم أعاد ، فالتفتَ إليه البخاريّ ، وقال : القرآن كلام الله غيرُ مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، والامتحان بِدْعة .

فشغَب الرجل ، وشغَب الناس ، وتفرّقوا عنه ، وقعد البخاريّ فى منزله .

قال محمد بن يوسف الْفِرَبْرِيّ : سمعتُ محمد بن إسماعيل ، يقول : أمّا أفعال العباد فمخلوقة ؛ فقد حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا مَرْوان بن معاوية ، حدثنا أبو مالك ، عن رِبْعِيّ[1] ، عن حُذَيفة ، قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ » ، وسمعتُ عُبَيْد الله بن سعيد : سمعتُ يحيى بن سعيد ، يقول : ما زلتُ أسمع أصحابنا يقولون : إن أفعال العباد مخلوقة .

قال البخاريّ : حركاتُهم ، وأصواتُهم ، واكتسابُهم ، وكتابتُهم مخلوقة ؛ فأمّا القرآن المَتْلُوّ ، المُثْبَتُ فى المصاحف ، المسطُور ، المكتوب ، المُوعَى فى القلوب ، فهو كلام الله ، ليس بمخلوق ؛ قال الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[2] .

---

(١) انظر القاموس (ر ب ع) . (٢) سورة العنكبوت ٤٩ .

وقال : يُقال فلان حسن القراءة ، ورَدىء القراءة . ولا يقال : حسن القرآن ، ولا رَدِىء القرآن ، وإنما يُنسَب إلى العباد القراءة ؛ لأن القرآن كلام الرب ، والقراءة فعلُ العبد ، وليس لأحد أن يُشَرِّع فى أمر الله بغير علم ، كما زعم بعضهم أن القرآن بألفاظنا ، وألفاظُنا به شىء واحد ، والتلاوة هى المَتْلُوُّ ، والقراءة هى المقْرُوء .

فقيل له : إن التِّلاوة فعلُ القارئ ، وعمل التَّالى .

فرجع ، وقال : ظننتُهما مصْدرين .

فقيل له : هلَّا أمسكتَ كما أمسك كثير من أصحابك ، ولو بعثتَ إلى مَن كتب عنك ، واستَرْدَدت ما أثبَتَّ ، وضربْتَ عليه .

فزعَم أن كيف يُمكِن هذا ، وقال : قلتُ ، ومضى .

فقلت له : كيف جازَ لك أن تقول فى الله شيئا لا تقوم به شرحا وبيانا ، إذا لم تميِّز بين التِّلاوة والمَتْلوّ . فسكت ، إذ لم يكن عنده جواب .

وقال أبو حامد الأعْمَشِىّ : رأيتُ البخارىّ فى جِنازة سعيد بن مَرْوان ، والذُّهْلِىّ يسأله عن الأسماء والكُنَى والعِلَل ، ويمرُّ فيه البخارىّ مثلَ السَّهم ، فما أتى على هذا شهر ، حتى قال الذُّهْلِىّ : ألا مَن يختلفُ إلى مجلسه فلا يأتينا ؛ فإنهم كتبوا إلينا مِن بغداد أنه تكلم فى اللفظ ، ونهيْناه فلم ينْتَهِ ، فلا تقرَبوه .

قلتُ : كان البخارىّ على ما رُوِى ، وسنحكى ما فيه ، مِمَّن قال : لفظى بالقرآن مخلوق .

وقال محمد بن يحيى الذُّهْلِىّ : مَن زعم أن لفظى بالقرآن مخلوق فهو مُبتدِعٌ لا يُجالَس ، ولا يُكلَّم ، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر .

وإنما أراد محمد بن يحيى ــ والعلم عند الله ــ ما أراده أحمد بن حنبل ، كما قدمناه فى ترجمة الكَرابِيسِىّ[1] ، من النَّهىِ عن الخوض فى هذا ، ولم يُرِد مخالفة البخارىّ ، وإن خالفه وزعم أن لفظَه الخارج من بين شفتيه المُحْدَثَتَيْن قديم ، فقد باءَ بأمرٍ عظيم ، والظن به خلاف ذلك ،

(١) صفحة ١١٨ من هذا الجزء .

وإنما أراد هو ، وأحمد ، وغيرهما من الأئمة النهىَ عن الخوض فى مسائل الكلام ، وكلام البخارىّ عندنا محمول على ذكر ذلك عند الاحتياج إليه ، فالكلام فى الكلام عند الاحتياج واجب ، والسكوت عنه عند عدم الاحتياج سنة .

فافهم ذلك ، ودع خُرافات المُؤَرِّخين ، واضرب صفحاً عن تمْويهات الضَّالِّين ، الذين يظنُّون أنهم مُحدِّثون ، وأنهم عند السنة واقفون ، وهم عنها مبعَدون ، وكيف يُظن بالبخارىّ أنه يذهب إلى شيء من أقوال المعتزلة ، وقد صح عنه فيما رواه الفرَبْرِىّ ، وغيره ، أنه قال : إنى لأستَجْهِل مَن لا يكفِّر الجَهْمِيَّة .

ولا يرتاب المُنصِف فى أن محمد بن يحيى الذُّهْلِىّ لحقتْه آفةُ الحسد ، التى لم يَسْلَم منها إلا أهل العِصْمة .

وقد سأل بعضُهم البخارىّ ، عما بينه وبين محمد بن يحيى ، فقال البخارىّ : كَمْ يَعْتَرِى محمد بن يحيى الحسدُ فى العلم ، والعلم رزقُ الله يعطيه مَن يشاء .

ولقد ظَرُف البخارىّ ، وأبان عن عظيم ذكائه ، حيث قال ، وقد قال له أبو عمْرو الخفَّاف : إن الناس خاضُوا فى قولك « لفظى بالقرآن مخلوق » : يا أبا عمْرو ، احفظْ ما أقول لك : مَن زعم من أهل نيْسابور ، وقُومِس ، والرَّىِّ ، وهَمَذان ، وبغْداد ، والكوفة ، والبصرة ، ومكة ، والمدينة ، أنى قلت: « لفظى بالقرآن مخلوق » فهو كذّاب ، فإنى لم أقله ، إلا أنى قلتُ : أفعال العباد مخلوقة .

قلتُ : تأمَّلْ كلامه ، ما أذكاه ! ومعناه ـ والعلم عند الله ـ إنى لم أقل لفظى بالقرآن مخلوق ؛ لأن الكلام فى هذا خوض فى مسائل الكلام ، وصفاتِ الله [التى][(١)] لا ينبغى الخوض فيها ، إلا للضرورة ، ولكنى قلتُ : أفعال العباد مخلوقة ، وهى قاعدة مُغنية عن تخصيص هذه المسألة بالذكر ؛ فإن كل عاقل يعلم أن لفظنا من جملة أفعالنا ، وأفعالنا مخلوقة ، فألفاظنا مخلوقة .

---

(١) زيادة من : ج ، د ، على ما فى المطبوعة .

ولقد أفصح بهذا المعنى فى رواية أخرى صحيحة عنه ، رواها حاتم بن أحمد [بن][1] الكِنْدِىّ ، قال : سمعتُ مسلم بن الحجّاج . فذكر الحكاية ، وفيها : أن رجلا قام إلى البخارىّ ، فسأله عن اللفظ بالقرآن . فقال : أفعالنا مخلوقة ، وألفاظنا مِن أفعالنا .

وفى الحكاية : أنه وقع بين القوم إذ ذاك اختلاف على البخارىّ ، فقال بعضهم : قال لفظى بالقرآن مخلوق ، وقال آخرون : لم يقل .

قلتُ : فلم يكن الإنكار إلا على مَن يتكلَّم فى القرآن .

فالحاصل ما قدمناه فى ترجمة الكَرَابِيسِىّ ، من أن أحمد بن حنبل ، وغيره من السادات الموفَّقين ، نَهَوْا عن الكلام فى القرآن جملة ، وإن لم يخالفوا فى مسألة اللفظ ، فيما نظنه فيهم ، إجلالا لهم ، وفهما من كلامهم فى غير رواية ، ورفعا لمحلِّهم عن قولٍ لا يشهد له معقول ولا منقول ، ومن أن الكَرَابِيسِىّ ، والبخارىّ ، وغيرهما من الأئمة الموفَّقين أيضا أفصحوا بأن لفظهم مخلوق ، لمَّا احتاجوا إلى الإفصاح ، هذا إن ثبت عنهم الإفصاح بهذا ، وإلا فقد نقلنا لك قول البخارىّ ، أن مَن نقل عنه هذا فقد كذَب عليه .

فإن قلتَ : إذا كان حقًّا لِمَ لا يُفْصح به ؟

قلتُ : سبحان الله ! قد أنْبأْناك أن السرَّ فيه تشديدُهم فى الخوض فى علم الكلام ، خشية أن يجرَّهم الكلام فيه إلى ما لا ينبغى ، وليس كل علم يُفْصَح به ، فاحفظ ما نُلْقيه[2] إليك ، واشْدُد عليه يديْك .

ويعجبُنى ما أنشده الغزالىّ فى « منهاج العابدين »[3] لبعض أهل البيت :

إنِّى لأكتُمُ مِن عِلمى جواهرَه ... كى لا يَرَى الحقَّ ذو جهلٍ فيفْتَتِنَا
يا رُبَّ جوهرِ علمٍ لو أبوحُ به ... لقيلَ لى أنتَ ممَّن يعبدُ الوثَنَا
ولاستْحلَّ رجالٌ صالحون دمِى ... يرَوْنَ أقبحَ ما يأتونَه حسنَا
وقد تقدَّمَ فى هذا أبو حسَنٍ ... إلى الحسيْنِ ووصَّى قبلَه الحسَنَا[4]

(١) زيادة من : ج ، د، على ما فى المطبوعة .   (٢) فى المطبوعة : نقلته ، والمثبت من : ج ، د.

(٣) منهاج العابدين صفحة ٣ . وقد نسب الغزالى الأبيات إلى زين العابدين على بن الحسين بن على ، كما ورد فى حاشية د .   (٤) ورد هذا البيت فى منهاج العابدين بعد قوله : « إنى لأكتم ... » .

﴿ ذكر النبأ عن وفاته رضى الله عنه ﴾

قال ابن عَدِىّ : سمعت عبد القُدُّوس بن عبد الجبّار السَّمَرْقَنْدِىّ ، يقول: جاء البخارىّ إلى خَرْتَنْك ، قريةٍ مِن قرى سَمَرْقَنْد ، على فرسخين منها ، وكان له بها أقرباءُ ينزل عندهم ، قال: فسمعتُه ليلة ، وقد فرغ من صلاة الليل ، يقول فى دعائه : اللهم إنى ضاقت علىَّ الأرض بما رَحُبَت ، فاقْبِضْنى إليك .

قال : فما تمّ الشهر حتى قبضَه الله ، وقبره بخَرْتَنْك .

وعن عبد الواحد بن آدم الطَّوَاوِيسِىّ : رأيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، ومعه جماعة من أصحابه ، فسلّمتُ عليه ، فردَّ علىَّ السلام ، فقلت : ما وقوفك يا رسول الله ؟ فقال : « أَنْتَظِرُ مُحَمَّدَ بْنَ إسْمَاعِيلَ الْبُخَارِىّ » ، فلما كان بعد أيام بلغنى موته ، فنظرنا ، فإذا هو قد مات فى الساعة التى رأيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فيها .

قال الحاكم أبو عبد الله : سمعتُ أبا صالح خلَف بن محمد بن إسماعيل البخارىّ ، يقول : سمعت أبا حسان مِهْنَب[١] بن سُلَيم الكَرْمَانِىّ ، يقول : مات محمد بن إسماعيل رحمه الله عندنا ، ليلة الفِطر ، أول ليلة من شوال ، سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان بلغ عمرُه اثنتين وستين سنة ، غير ثنتى عشرة ليلة ، وكان مولده فى شوال ، سنة أربع وتسعين ومائة ، وكان فى بيتٍ وحده ، فوجدناه لما أصبحنا وهو ميِّت .

وقال بكر بن مُنِير بن خُلَيد البخارىّ : بعث الأمير خالد بن أحمد الذُّهْلِىّ ، مُتولِّى بُخارى إلى محمد بن إسماعيل : أن احمل إلىَّ كتاب « الجامع » و « التاريخ » وغيرهما ؛ لأسمع منك .

فقال لرسوله : أنا لا أُذِلُّ العلم ، ولا أحمله إلى أبواب الناس ، فإن كان له إلى شىء منه حاجةٌ فليحضُر فى مسجدى ، أو فى دارى ، وإن لم يعجبْه هذا ، فإنه سلطان فليمنعنى

---

(١) فى د : مهيب ، والمثبت من المطبوعة .

من الجلوس ؛ ليكون لى عذرٌ عند الله يوم القيامة ؛ لئلاّ أكتمَ العلم . فكان هذا سببَ الوحشة بينهما .

وقال أبو بكر بن أبى عَمْرو البخارىّ : كان سببُ منافرة البخارىّ أن خالد بن أحمد ، خليفة الطَّاهرية ببُخارَى سأله أن يحضر منزله ، فيقرأ «الجامع» و «التاريخ» على أولاده ، فامتنع ، فراسله بأن يعقد مجلسا خاصًّا لهم ، فامتنع ، وقال : لا أخصُّ أحدا . فاستعان عليه بحُرَيْث بن أبى الوَرْقاء ، وغيره ، حتى تكلَّموا فى مذهبه ، ونفاه عن البلد ، فدعا عليهم ، فلم يأتِ إلا شهر حتى ورد أمر الطَّاهرية بأن ينادَى على خالد فى البلد ، فنُودى عليه على أتانٍ ، وأما حُرَيث فابْتُلِىَ بأهله ، ورأى فيها ما يجلّ عن الوصف ، وأما فلان فَابْتُلِىَ بأولاده .

رواها الحاكم ، عن محمد بن العبَّاس الضَّبِّىّ ، عن أبى بكر هذا .

وحُرَيْث بن أبى الوَرْقاء من كبار فقهاء الرَّأى ببُخارَى .

قال محمد بن أبى حاتم : سمعت غالب بن جبريل ، وهو الذى نزل عليه أبو عبد الله ، يقول : أقام أبو عبد الله عندنا أياما ، فمرض ، واشتد به المرضُ ، حتى جاء رسول إلى سَمَرْقَنْد بإخراجه ، فلما وَافَى[(١)] ، تهيَّأ للركوب ، فلبس خُفَّيْه وتعمَّم ، فلما مشى قدرَ عشرين خُطوة أو نحوها ، وأنا آخذ بعَضُده ، ورجل آخر معى يقود الدابة ، ليركبها ، فقال رحمه الله : أرسلونى ، فقد ضَعُفت ، فدعا بدعوات ، ثم اضطجع فقَضى رحمه الله ، فسال منه [من][(٢)] العرق شىء لا يُوصَف ، فما سكن منه العرق إلى أن أدرَجْناه فى ثيابه .

وكان فيما قال لنا ، وأوصى إلينا ، أن كفِّنونى فى ثلاثة أثواب بيض ، ليس فيها قميص ، ولا عِمامة ، ففعلنا ذلك .

فلما دفنَّاه فاح من تراب قبره رائحةُ غَالِية ، فدام على ذلك أياما ، ثم علَت سوارىُّ بيضٌ فى السماء مستطيلة ، بحذاء قبره ، فجعل الناس يختلِفون ويتعجَّبون .

وأما التراب ، فإنهم كانوا يرفعون عن القبر ، حتى ظهر القبر ، ولم يكن يُقْدَر على حفظ

(١) فى المطبوعة : فلمارآنا ، والمثبت من : ج ، د . (٢) زيادة من : ج، على ما فى المطبوعة ، د .

القبر بالحرّاس ، وغُلبْنا على أنفسنا ، فنصَبْنا على القبر خشبا مُشَبَّكاً ، لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر .

وأما ريح الطِّيب ، فإنه تداوم أياما كثيرة ، حتى تحدّث أهل البلدة ، وتعجَّبوا من ذلك .

وظهر عند مخالفيه أمرُه بعد وفاته ، وخرج بعض مخالفيه إلى قبره ، وأظهرَ التوبة والندامة .

قال محمد : ولم يعِشْ غالبٌ بعده إلا القليل ، ودفن إلى جانبه .

وقال أبو على الغَسَّانِيّ الحافظ : أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السَّكَنِيّ ، السَّمَرْقَنْدِيّ ، قدِم علينا بَلَنْسِية عام أربع وستين وأربعمائة ، قال : قُحِط المطرُ عندنا بسَمَرْقَنْد فى بعض الأعوام ، فاستَسْقى الناس مِرارا فلم يُسْقَوا ، فأتى رجل صالح معروف بالصّلاح إلى قاضى سَمَرْقَنْد ، فقال له : إنى قد رأيت رأيا أعرضه عليك . قال : وما هو ؟ قال : أرى أن تخرج ، ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البُخارىّ ، ونسْتَسقى عنده ، فعسى الله أن يَسْقِينا ، فقال القاضى : نِعْم ما رأيت .
فخرج القاضى ، والناس معه ، واستسقى القاضى بالناس ، وبكى الناس عند القبر ، وتشفَّعوا بصاحبه ، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير ، فقام الناس مِن أجله بخَرْتَنْك سبعة أيام أو نحوها ، لا يستطيع أحد الوصول إلى سَمَرْقَنْد ، من كثرة المطر وغزارته ، وبين سَمَرْقَند وخَرْتَنْك نحو ثلاثة أميال .

قلتُ : وأما « الجامع الصحيح » وكونُه ملجأً للمُعضِلات ، ومُجرَّباً لقضاء الحوائج فأمر مشهور ، ولو اندفعنا فى ذكر تفصيل ذلك ، وما اتفق فيه لطال الشرح .

﴿ ذكر نخب وفوائد ولطائف عن أبى عبد الله ﴾

قال الحاكم أبو عبد الله : ومن شعر البخارىّ ، قرأت بخط أبى عمرو المُسْتَمْلِى : وأنشد البخارىّ :

اغتنمْ فى الفراغِ فضلَ ركوعٍ   فعسى أن يكون موتُك بَغْتَهْ
كم صحيحٍ رأيت من غيرِ سُقْمٍ   ذهبتْ نفسُه الصحيحةُ فَلْتَهْ

قال : وأنشد البخارىّ :

خالقِ النــاسَ بخُلْقٍ واسعٍ   لا تكنْ كلباً على الناسِ تَهِرّ[1]

قال : وأنشد أبو عبد الله :

مِثلُ البهائمِ لا ترى آجالَهــا   حتى تُساقَ إلى المجازرِ تُنْحَرُ

قال : وأنشد البخارىّ :

إن تَبْقَ تُفجَعْ بالأحبّةِ كلِّهمْ   وفنــاء نفسِك لَا أبالَكَ أفْجعُ

قلت : هذا أحسن وأجمع من قول القائل :

ومَن يُعمَّرْ يلْقَ فى نفسِهِ   مــا يتمنَّاهُ لأعْــدائِهِ

ومن قول الطُّغْرَائِىّ :

هذا جزاء امرئٍ أقرانُه درَجوا   مِن قبله فتمنَّى فُسحةَ الأجَلِ

وهى من قصيدته التى تسمى « لاميّة العجم » ، وهى هذه[2] :

أصالةُ الرَّأيِ صانتْنى عن الخطَلِ   وحِلْيةُ الفضل زانتْنى لدَى العَطَلِ
مجْدى أخيرا ومجــدى أوّلاً شَرَعٌ   والشمسُ رأْدَ الضُّحى كالشمسِ فى الطَّفَلِ[3]

---

(١) فى ج : بخلق واسع . والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٢) شرح الصفدى هذه القصيدة شرحا وافيا ، وأفرد لهذا مصنفا سماه : «الغيث المسجم فى شرح لامية العجم» .

(٣) شرع : سواء . ورأد الضحى : ارتفاعه . والطفل : ما بعد العصر .

فِي مَ الإقامـةُ بالزَّوْراءِ لا سكـنِى بهـا ولا ناقتى فيهـا ولا جملى(١)
ناءٍ عن الأهلِ صِفرُ الرَّحْل منفردٌ كالسيفِ عُرِّىَ مَتْناهُ من الخِلَلِ(٢)
فـلا صديقٌ إليه مُشتكَى حَزَنِى ولا أنيسٌ لديـه مُنتَهى جَذَلِى
طال اغْترابِىَ حتَّى حنَّ راحلتى ورَحلُها وقَرَى العَسَّالةِ الذُّبُلِ(٣)
وضجَّ مِن لَغَبٍ نِضْوِى وعجَّ لِمـا يلقَى رِكابِى ولجَّ الركبُ فِى عَذَلِى(٤)
أريدُ بَسْطةَ كفٍّ أستعينُ بها على قضـاءِ حقوقٍ للعُلى قِبَلِى
والدَّهرُ يعكسُ آمالِى ويُقنِعُنى مِن الغنيمةِ بعد الكَدِّ بالقَفَلِ(٥)
وذِى شِطاطٍ كصدْرِ الرُّمح مُعْتَقِلٍ لمثلِه غـيرِ هيَّابٍ ولا وَكِلِ(٦)
حُلوِ الفُكاهةِ مُرِّ الجِدِّ قد مُزِجتْ بقوّة البأسِ منه رِقَّةُ الغَزَلِ(٧)
طردتُ سَرْحَ الكرى عن وِرْدِ مُقلتِه والليلُ أغرى سَوامَ النَّومِ بالمُقَلِ(٨)
والركبُ مِيلٌ على الأكْوارِ مِن طَرَبٍ صاحٍ وآخرَ مِن خمرِ الكرى ثَمِلِ(٩)
فقلتُ أدْعـوكَ للجُلَّى لتَنْصُرَنِى وأنتَ تخذُلُنى فى الحادثِ الجَلَلِ(١٠)
تنامُ عينى وعينُ النَّجم ساهرةٌ وتَسْتَحيلُ وصَبْغُ اللَّيلِ لم يَحُلِ(١١)
فهل تُعِينُ على غَيٍّ هَممتُ بـهِ والغَىُّ يزجُر أحيانا عن الفَشَلِ

---

(١) الزوراء : بغداد . (٢) فى الأصول: منفرداً، والمثبت من الغيث ١/ ١١٥، وفيه: صفر الكف ... عن الخلل. والخلل: بطائن كانت تغشى بها أجفان السيوف ، منقوشة بالذهب وغيره. (٣) القارية من السنان : أعلاه ، والعسالة: الرماح ، والذبل: جمع ذابل ، وهو من صفات الرمح، كأنه يصف الرماح بالخفة والدقة .

(٤) اللغب : الإعياء والتعب ، والنضو : البعير المهزول ، والعجيج : رفع الصوت ، وفى الغيث ١/ ١٦٦ : ألق . (٥) القفل : الرجوع من السفر. (٦) الشطاط ــ بالفتح والكسر ــ : اعتدال القامة ، واعتقال الرمح : أن يضعه الفارس بين ساقه وركابه ، والوكل: العاجز يكل أمره إلى غيره .

(٧) فى ج : بقسوة الناس فيه رقة الغزل ، وفى د : بقوة البأس فيه ، وفى الغيث ١/ ٢٥٠ : بشدة البأس منه. والمثبت فى المطبوعة. (٨) السرح : السائم . (٩) ميل : جمع أميل ، وهو الذى لا يستوى على السرج . (١٠) الجلى : الأمر العظيم . (١١) الاستحالة : التغير ، والصبغ : اللون .

إنِّى أُريدُ طُروقَ الجِزعِ مِن إضَمٍ ... وقد حَماهُ رماةُ الحىِّ مِن ثُعَلِ (١)
يحمون بالبِيضِ والسُّمْرِ اللِّدَانِ بهِ ... سودَ الغدائرِ حُمْرَ الحُلْىِ والحُلَلِ (٢)
فسِرْ بنا فى ذِمامِ الليلِ مُهتدِياً ... فنَفْحةُ الطِّيبِ تَهْدينا إلى الحِلَلِ (٣)
فالحِبُّ حيث العِدى والأُسْدُ رابضةٌ ... حولَ الكِناسِ لها غابٌ مِن الأسَلِ (٤)
نَؤُمُّ ناشئةً بالجِزْعِ قد سُقِيَتْ ... نِصالُها بمِياهِ الغُنْجِ والكَحَلِ (٥)
قد زادَ طيبَ أحاديثِ الكِرامِ بها ... ما بالكرائمِ مِن جُبْنٍ ومِن بَخَلِ
تبيتُ نارُ الهوى منهنَّ فى كبِدٍ ... حَرَّى ونارُ القِرى منهم على القُلَلِ (٦)
يَقتُلْنَ أنْضاءَ حُبٍّ لا حَراكَ بهِ ... وينحرون كِرامَ الخيلِ والإبلِ (٧)
يُشفَى لديغُ العَوالى فى بيوتِهمُ ... بنَهْلةٍ مِن غديرِ الخمرِ والعَسَلِ (٨)
لعلَّ إلْمامةً بالجِزْعِ ثانيةً ... يَدِبُّ منها نسيمُ البُرْءِ فى عِلَلى
لا أكْرهُ الطَّعنةَ النَّجْلاءَ قد شُفِعَتْ ... برَشْقةٍ مِن نِبالِ الأعْيُنِ النُّجُلِ
ولا أهابُ الصِّفاحَ البِيضَ تُسْعِدنى ... باللَّمْحِ مِن صفَحاتِ البِيضِ فى الكِلَلِ (٩)

---

(١) الطروق : هو المجىء بليل ، والجزع : منعطف الوادى ووسطه . وإضم : جبل بأرض المدينة ، وثعل : أبو حى من طى ، وهم مشهورون بإتقان الرمى . وفى الغيث ١/ ٣٣٠ : طروق الحى .

(٢) البيض : السيوف ، والسمر : الرماح ، واللدان : جمع لدن ، وهو اللين .

(٣) الذمام : الحرمة ، والحلل : جمع حلة ، وهى بيوت القوم . وفى الغيث ١/ ٣٤٦ : معتسفا .

(٤) الحب — بالضم — : المحبة ، وبالكسر : الحبيب ، والكناس : موضع الظبى الذى يكنسه ، والأسل : نبات طويل له شوك ، والمراد هنا الرماح . وفى ج : حول الكباش .

(٥) الأم : القصد ، والكحل : سواد يعلو جفون العين مثل الكحل ، من غير اكتحال .

(٦) القلل : جمع قلة ، وهى أعلى الجبل . وفى ج . على قبل ، وفى المطبوعة : على قلل . والمثبت من : د ، والغيث ١ / ٣٨٣ . (٧) فى ج : يقللن. والمثبت من المطبوعة ، د ، والغيث ١/ ٣٩٥ ، وفيه : لا حراك بهم . ونضو الحب : من أسقمه الهوى . (٨) فى ج : الغوالى ، والمثبت من : المطبوعة، د ، والغيث ١/ ٤٠٨ ، والعوالى : الرماح. والنهلة: الشربة الواحدة.

(٩) فى الغيث ٢/ ١٧ : باللمح من خلل الأستار والكلل . والصفاح البيض : السيوف العريضة. والبيض : النساء ، والكلل : جمع كلة ، وهى الستر الرقيق ، يخاط كالبيت ، يتوقى به .

ولا أُخِلُّ بِغِزْلَانٍ أُغازِلُهـــا ... ولو دَهَتْنِى أُسودُ الغِيلِ بالغِيَلِ (١)

حبُّ السَّلامةِ يَثْنِى همَّ صاحِبِه ... عن المعالى ويُغْرِى المرْءَ بالكَسَلِ

فإنْ جَنَحتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً ... فى الأرضِ أو مصْعدًا فى الجوِّ فاعْتزِلِ (٢)

ودَعْ غِمارَ العُلى للمُقدِمين على ... رُكوبِها واقتَنِعْ منهُنَّ بالبَلَلِ

رِضاَ الذَّليلِ بخَفْضِ العيْشِ مَسْكَنَةٌ ... والعِزُّ عند رَسيمِ الأيْنُقِ الذُّلُلِ (٣)

فادْرأْ بها فى نُحـــورِ البيدِ جافِلةً ... مُعارِضاتٍ مَثَانِى اللُّجْمِ بالجُــدُلِ (٤)

إنَّ العُـلى حدَّثتنى وهْىَ صادِقةٌ ... فيما تُحدِّثُ أن العِزَّ فى النُّقَلِ

لوْ أَنَّ فى شرفِ المأْوى بلوغَ عُلًا ... لم تبرحِ الشمسُ يوماً دارَةَ الحَمَلِ (٥)

أهبْتُ بالحظِّ لو ناديتُ مُستمِعاً ... والحظُّ عنِّىَ بالجُهَّال فى شُغُلِ

لعلَّهُ إنْ بَدَا فَضْلِى ونقصُهُمُ ... لعينِـهِ نامَ عنهُمْ أوْ تنبَّهَ لِى

أُعَلِّلُ النفسَ بالآمالِ أرقبُهـــا ... ما أضْيقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ (٦)

لم أرضَ بالعيْشِ والأيَّامُ مُقْبِلةٌ ... فكيفَ أرْضى وقد وَلَّتْ على عَجَلِ (٧)

غالَى بنفْسِىَ عِرْفانِى بقِيمَتِها ... فصُنْتُها عن رخيصِ القدْرِ مُبْتَذَلِ

وعادَةُ النَّصْـلِ أن يُزْهَى بجَوْهَرِهِ ... وليس يعملُ إلَّا فى يَدَىْ بَطَلِ (٨)

---

(١) فى ج : ولا أجل ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والغيث ٢ / ٣٠ . وأخل بالشىء : قصر فيه أو تركه ولم يأت به ، والغيل : الأجمة، والشجر الملتف. والغيل : الدواهى. (٢) فى الغيث ٢ / ٤٤ : أو سلما.

(٣) فى المطبوعة : يرضى، وفى ج : يرضى الذليل بخفض العيش يخفضه. والمثبت من : د، وفيه: منقصة. والغيث ٢ / ٦١ . والرسيم : ضرب من سير الإبل . (٤) ادرأ بها : ادفع بها ، جافلة : مسرعة منزعجة ، معارضات : مقابلات ، والمثانى : جمع مثنى ، واللجام للخيل بمثابة الزمام للناقة ، والجدل : جمع الجديل ، وهو زمام الناقة المجدول من أدم . (٥) فى الغيث ٢ / ٩٠ : بلوغ منى . والدارة : تكون للشمس والقمر ، ولعله أراد بها مايدور حول الشىء ، والحمل : أول برج من بروج الكواكب الاثنى عشر .

(٦) فى الغيث ٢ / ١٣١ : ما أضيق الدهر .

(٧) فى الغيث ٢ / ١٥٣ : لم أرتض العيش . (٨) فى ج : فليس ، والمثبت من المطبوعة ، د، الغيث ٢ / ١٦٥ ، وزهى الرجل بكذا ــ بالبناء للمفعول ــ تاه وتكبر . وهو مما نطقت به العرب على سبيل المفعول وإن كان بمعنى الفاعل .

ما كنتُ أُوثِرُ أن يمتدَّ بي زمَني … حتّى أرى دولةَ الأوغادِ والسَّفَلِ
تقدَّمَتْني رجالٌ كان شوطُهمُ … وراءَ خَطْوِيَ لَوْ أمْشي على مَهَلِ (١)
هذا جزاءُ امرئٍ أقرانُه دَرَجُوا … مِن قبلِه فتمنَّى فُسحَةَ الأجَلِ
وإن عَلانِيَ مَن دُوني فلا عجَبٌ … لي أُسْوَةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ (٢)
فاصْبِرْ لها غيرَ مُحتالٍ ولا ضَجِرٍ … في حادثِ الدَّهرِ ما يُغني عن الحِيَلِ
أعْدَى عَدُوِّكَ أدْنَى مَن وَثِقْتَ بهِ … فحاذِرِ الناسَ واصْحَبْهُمْ على دَخَلِ (٣)
وإنَّما رجلُ الدُّنيا وواحدُها … مَن لا يُعَوِّلُ في الدنيا على رَجُلِ
وحسنُ ظنِّكَ بالأيّامِ مَعْجَزَةٌ … فظُنَّ شَرًّا وكُن منها على وَجَلِ
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغَدْرُ وانفرجَتْ … مسافةُ الخُلْفِ بينَ القولِ والعمَلِ
وشانَ صِدْقَكَ عند الناسِ كِذْبُهُمُ … وهل يُطابَقُ مُعْوَجٌّ بمُعْتَدِلِ (٤)
إن كان ينْجَعُ شيءٌ في ثباتِهمُ … على العُهودِ فسَبْقُ السيفِ للعَذَلِ (٥)
يا وارِدًا سُؤْرَ عيْشٍ كلُّه كَدَرٌ … أنفقْتَ صَفْوَكَ في أيّامِك الأُوَلِ
فيمَ اعْتراضُكَ لُجَّ البحرِ تركَبُهُ … وأنتَ يكْفيكَ منه مَصَّةُ الوَشَلِ (٦)
مُلكُ القناعةِ لا يُخْشَى عليهِ ولا … يُحتاجُ فيهِ إلى الأنصارِ والخَوَلِ (٧)
ترجُو البقاءَ بدارٍ لا ثباتَ لها … فهل سمعتَ بظِلٍّ غيرِ مُنتقِلِ
أيَا خبيرًا على الأسرارِ مُطَّلِعًا … اصْمُتْ ففي الصَّمْتِ مَنجاةٌ مِنَ الزَّلَلِ (٨)

---

(١) في المطبوعة : ولو ، وفي ج : إذ أمشي ، والمثبت من : د ، والغيث ٢/١٨٥ .
(٢) زحل : نجم من النجوم الخنس في السماء السابعة . (٣) الدخل : المكر والخديعة .
(٤) شان الشيء : عابه . (٥) نجع في ثباتهم : أفاد ثباتهم ، والعذل : اللوم ، وهو من قول العرب « سبق السيف العذل » يضرب مثلا في الأمر الذي لا يقدر على رده ، راجع أصل المثل في : الغيث ٢/٣١٩ .
(٦) في الغيث ٢/٣٤٤ : فيم اقتحامك ، واللج : معظم الماء ، والوشل : الماء القليل .
(٧) خول الرجل : حشمه ، الواحد : خائل ، وقد يكون الخول واحدا ، وهو اسم يقع على العبد والأمة . (٨) في ج : أنصت ففي الصمت منجاة عن الزلل . والمثبت في المطبوعة ، د ، والغيث ٢/٢٧٦ .

قد رشَّحُوكَ لأمْرٍ لو فَطَنْتَ لهُ ... فارْبَأْ بنفْسك أن ترْعَى مع الهَمَلِ[(١)]

* * *

● فى صحيح البخارى[(٢)] عن الحسن : أن مَن عليه صوم رمضان ، إذا مات ، فصام عنه ثلاثون رجلا فى يوم واحد أجْزأه .

﴿ فرع غريب ﴾

يقع تفريعا على القول بأنه يُصام عن الميت ، وقد ذكره النَّوَوِىّ فى « شرح المهذب » ، وقال : لم أرَ لأصحابنا فيه كلاما ، قال : وهو الظاهر .

وكذلك قال الوالد فى « شرح المنهاج » : إن ما قاله الحسن هو الظاهر ، الذى نعتقده .

● استدل البخارىّ[(٣)] على جواز النظر إلى المخطوبة ، بقول النبىّ صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها : « رَأَيْتُكِ فى الْمَنَامِ يَجِئُ بِكِ الْمَلَكُ فى سَرَقَةٍ[(٤)] مِنْ حَرِيرٍ ، فَقَالَ لِى : هٰذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِكِ الثَّوْبَ ؛ فَإِذَا أَنْتِ هِىَ » .

قال الوالد رحمه الله فى « شرح المنهاج » : وهـذا استدلال حسن ؛ لأن فعل النبىّ صلى الله عليه وسلم فى النوم واليقظة سواء ، وقد كشف عن وجهها .

● ذكر أبو عاصِم العَبَّادِىّ ، أن السَّاجِىّ ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، عن الحسين ، عن الشَّافعىّ ، أنه قال : يُكْرَه أن يقول الرجل : قال الرسول . بل يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليكون مُعظِّما . انتهى .

والحسين : هو الكَرَابِيسِىّ ، ومحمد بن إسماعيل : هو البخارىّ . فيما ذكر أبو عاصم .

---

(١) فى ج : على الهمل ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والغيث ٢/٣٨٧ . والهمل : الإبل بلا راع .

(٢) صحيحه فى (باب من مات وعليه صوم ، من كتاب الصوم) ٣/٤٥ .

(٣) صحيحه فى (باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ، من كتاب النكاح) ٧/١٨ .

(٤) فى المطبوعة : شقة . والتصويب من : ج ، د والصحيح ٧/١٩٨ . والسرقة : شقة الحرير الأبيض ، أو الحرير عامة .

ورأيت بخط ابن الصلاح : أحسِب أبا عاصم واهماً ، ومحمد بن إسماعيل هـذا هو السُّلَمِىّ[١] .

● نقلتُ من خط الشيخ الإمام رحمه الله ؛ قال ابن بَشْكُوَال فى « الصلة » فى تاريخ الأندلس ، فى ترجمة عبد الله بن محمد بن عبد البر ، والد أبى عمر : وقد جوَّز البخارىّ أن يُحدِّث الرجلُ عن كتاب أبيه ، بتبيين[٢] أنه خطُّه ، دون خط غيره .

قال الوالد : قوله « دون خَطِّ غيره » إن كان المراد بتبيين أنه ليس خط غيره ، فهو موافق لما قاله الناس ؛ وإن كان المراد أنه لا يحدِّث عن خط غيره ، فغير معروف .

٥٥

محمد بن عاصم بن يحيى

أبو عبد الله الأصْبهانىّ ، كاتب القاضى*

رحل ، وأخذ عن أصحاب الشافعىّ ، وابن وَهْب .

وسمع من علىّ بن حرْب ، وسلَمة بن شَبِيب .

روى عنه أحمد بن بُنْدار ، والطَّبَرَانِىّ ، وغيرهما .

قال أبو الشيخ : صنَّف كتباً كثيرة .

توفى سنة تسع وتسعين ومائتين .

---

(١) فى المطبوعة : النفيلى . والمثبت من : ج ، د . وانظر العبر ٢/٦٤ .

(٢) فى الصلة ١/٢٣٨ : بتيقن .

* له ترجمة فى : تهذيب التهذيب ٩/٢٤١ ، ذكر أخبار أصبهان ٢/٢٣٣ .

٥٦
محمد بن عبد الله بن مَخْلَد
أبو الحسين الأصْبهانيّ*

يُعرَف بصاحب الشافعيّ ، وبورَّاق الربيع بن سليمان .

نزل مصر ، وحدَّث عن قتيبة بن سعيد ، ومحمد بن أبي بكر المُقَدَّميّ ، وهانئ بن المتوكِّل ، وداود بن رُشَيد ، وجماعة .

روى عنه ابن جَوْصا ، وغيره .

توفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

وقال أبو نُعَيم : بل بعد ذلك(١) .

٥٧
محمد بن على البَجَليّ القَيْرَوانيّ**

. . . . .(٢)

---

* له ترجمة فى : ذكر أخبار أصبهان ٢/٢٢٩ ، الوافى بالوفيات ٣/٣٣٩ .

(١) قال أبو نعيم فى ذكر أخبار أصبهان : توفى بمصر قبل التسعين .

** له ترجمة فى علماء إفريقية ٢٧٨ .

(٢) بياض فى كل الأصول ، وقد أورد المصنف ترجمته فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

محمد بن على البجلى الشافعى

أبو عبد الله القيروانى

من فضلاء المغرب الشافعيين ، ومن أصحاب الربيع بن سليمان .

قال أبو عمر بن عبد البر : ذكر أبو عبد الله محمد بن على البجلى الشافعى القيروانى ، وكان فاضلا ، قال : حدثنى الربيع بن سليمان قال : قال سمعت ابن هشام، صاحب « المغازى » يقول : كان الشافعى حجة فى اللغة .

قال البجلى : وقال لى الربيع : كان الشافعى إذا خلا فى بيته كالسيل يهدر بأيام العرب .

٥٨

محمد بن عُقَيل الفِرْيابِىّ

أبو سعيد ، وعُقَيل بضم العين ثم قاف مفتوحة

من أصحاب أبى إسماعيل المُزَنِىّ ، والربيع بن سليمان .

حدَّث بمصرَ عن قتَيبة بن سعيد ، وداود بن مِخْراق ، وجماعة .

وعنه علىّ بن محمد المِصْرِىّ الواعظ ، وأبو محمد بن الوَرْد ، وأبو طالب أحمد بن نَصْر ، وغيرهم .

وكان من الفقهاء الشافعيِّين بمصر .

توفى بها فى صفر ، سنة خمس وثمانين ومائتين .

● قال البَيْهَقِىّ فى « كتاب المدخل » : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، أخبرنى أبو عبدالله الزُّبير بن عبد الواحد الحافظ الأَسَدابَاذِىّ[(١)] ، قال : سمعت أبا سعيد محمد بن عُقَيل الفرْيابِىّ ، يقول : قال المُزَنِىّ ، أو الربيع : كنا يوما عند الشافعىّ ، بين الظهر والعصر ، عند الصَّحْن فى الصُّفَّة ، والشافعىّ قد استند ، إمَّا قال إلى الأُسْطُوانة ، وإما قال إلى غيرها ، إذ جاء شيخ عليه جُبَّة صوف ، وعمامة صوف ، وإزار صوف ، وفى يده عُكَّازه ، قال : فقام الشافعىّ ، وسوَّى عليه ثيابَه ، واستوى جالسا ، قال : وسلَّم الشيخ ، وجلس ، وأخذ الشافعىّ ينظر إلى الشيخ هَيْبَةً له ، إذ قال له الشيخ : أسألُ ؟

قال الشافعىّ : سَلْ .

قال : إيش الحجَّةُ فى دين الله ؟

فقال الشافعىّ : كتابُ الله .

---

(١) بفتح الألف والسين والدال المهملتين والباء المفتوحة المعجمة بواحدة بين الألفين الساكنين وفى آخرها ذال معجمة ، نسبة إلى أسداباذ ، وهى بليدة على منزل من همذان إذا خرجت إلى العراق. اللباب ١/٤١ . وفى المطبوعة : الاسترابادى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، اللباب .

قال : وماذا ؟

قال : وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وماذا ؟

قال : اتِّفاق الأمّة .

قال : مِن أين قلتَ اتِّفاق الأمّة ؟

قال : مِن كتاب الله .

قال : مِن أين فى كتاب الله ؟

قال : فتدبَّر الشافعىّ ساعة .

فقال الشيخ : قد أَجَّلْتُك ثلاثة أيام ولياليها ، فإن جئتَ بحجَّةٍ من كتاب الله فى الاتِّفاق ، وإلا تُبْ إلى الله عز وجل .

قال : فتغيَّر لونُ الشافعىّ ، ثم إنه ذهب ، فلم يخرج ثلاثة أيام وليالِيهنّ .

قال : فخرج إلينا فى اليوم الثالث ، فى ذلك الوقت ، يعنى بين الظهر والعصر ، وقد انتفخ وجهُه ويداه ورجلاه ، وهو مِسْقام ، فجلس ، قال : فلم يكن بأسرع من أن جاء الشيخ ، فسلّم ، وجلس ، فقال : حاجتى .

فقال الشافعىّ : نعم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾(١) لا نُصْليه على خلاف المؤمنين إلا وهو فَرْض .

فقال : صدقتَ ، وقام ، وذهب .

قال الفِرْيَابىّ : قال المُزَنِىّ ، أو الربيع : قال الشافعىّ : لما ذهب الرجل ، قرأت القرآن فى كل يوم وليلة ثلاث مرات ، حتى وقفت عليه .

---

(١) سورة النساء ١١٥ .

قلتُ : إن ثبتتْ هذه الحكاية ، فيمكن أن يكون هذا الشيخ الخضْر عليه السلام ، وقد فهمه الشافعيّ حين أجَّله ، واستمع له ، وأصغى لإغلاظه في القول ، واعتمد إشارته .

وسنَدُ هذه الحكاية صحيحٌ ، لا غُبار عليه .

٥٩

محمد بن على بن الحسن بن بِشْر

المحدِّث ، الزَّاهد ، أبو عبد الله ، الحكيم ، التِّرْمِذِيّ*

الصُّوفِيّ ، صاحب التصانيف .

سمع الكثير من الحديث بخُراسان ، والعراق .

وحدَّث عن أبيه ، وعن قُتَيبة بن سعيد ، وصالح بن عبد الله التِّرْمِذِيّ ، وصالح بن محمد التِّرْمِذِيّ ، وعلى بن حُجْر السَّعْدِيّ ، ويعقوب الدَّوْرَقِيّ ، وسفيان بن وَكِيع ، وغيرهم.

روى عنه يحيى بن منصور القاضى ، وغيره من علماء نيْسابور ؛ فإنه حدَّث بها في سنة خمس وثمانين ومائتين .

لقى الحكيم أبو عبد الله أبا تُراب النَّخْشَبِيّ(١) ، وصحب يحيى بن الجلَّاء(٢) .

قال أبو عبدالرحمن السُّلَمِيّ: نفَوْه من تِرْمِذ ، وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر؛ وذلك بسبب تصنيفه كتاب « ختْم الولاية » وكتاب « علل الشريعة » وقالوا : إنه يقول: إن للأولياء خاتماً ، كما أن للأنبياء خاتماً ، وإنه يفضِّل الولاية على النبوّة ، واحتج بقوله عليه السلام : « يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ » ، وقال : لو لم يكونوا أفضلَ منهم لم يغبطوهم ، فجاء إلى بَلْخ فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذهب، ثم اعتذر السُّلَمِيّ عنه ببُعْد فهم الفاهمين.

* له ترجمة في : حلية الأولياء ١٠ / ٢٣٣ ، الرسالة القشيرية ٢٩ ، صفة الصفوة ٤/١٤١ ، طبقات الشعرانى ١/١٠٦ ، طبقات الصوفية ٢١٧ .

(١) بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمة وفي آخرها باء موحدة ، هذه النسبة إلى نخشب، مدينة من بلاد ما وراء النهر . اللباب ٣/٢١٩ .

(٢) بفتح الجيم وتشديد اللام ألف ، هو اسم لمن يجلو الأشياء كالمرآة والسيف ونحوهما . اللباب ١/٢٥٩ .

قلتُ : ولعل الأمر كما زعم السَّامِيّ ، وإلا فما نظن بمسلم (١)أنه يفضل بشرًا غير الأنبياء عليهم السلام على الأنبياء(١) .

ومن تصانيف التِّرْمِذِيّ كتاب « الفروق » لا بأس به ، بل ليس فى بابه مثله ، يفرِّق فيه بين المُداراة والمُداهنة ، والمُحاجَّة والمجادلة ، والمُناظَرة والمُغالَبة ، والانتصار والانتقام ، وهلم جرا ، من أمور متقاربة المعنى ، وله أيضاً كتاب « غرس الموحِّدين » وكتاب « عود الأمور » وكتاب « المناهى » وكتاب « شرح الصلاة » .

٦٠
محمد بن نصْر المَرْوَزِىّ

الإمام الجليل ، أبو عبد الله*

أحد أعلام الأمة ، وعقلائها ، وعُبَّادها .

ولد سنة اثنتين ومائتين ببغداد ، ونشأ بنيْسابور ، وسكن سَمَرْقَنْد ، وكان أبوه مَرْوَزيًّا .

سمع من محمد بن نصر ، وهشام بن عمَّار ، وهشام بن خالد ، والمسيِّب بن واضح ، ويحيى ابن يحيى ، وإسحاق ، وعلى بن بحْر القطَّان ، والربيع بن سليمان ، ويونس بن عبد الأعلى وعمْرو بن زُرَارة ، وعلىّ بن حُجْر ، وهُدْبَة ، وشيْبان ، ومحمد بن عبد الله بن نُمَيْر ، وخلْق .

وتفقه على أصحاب الشافعىّ .

روى عنه أبو العبّاس السَّرَّاج ، وأبو حامد بن الشَّرْقِىّ ، ومحمد بن المُنْذر شَكَّر(٢) ، وأبو عبد الله بن الأخْرَم ، وابنه إسماعيل بن محمد بن نصر ، وطائفة .

---

(١) كانت العبارة فى المطبوعة هكذا : أنه يفضل بشرا على الأنبياء عليهم السلام . والمثبت من : ج ، د .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٣ / ٣١٥ ، تهذيب التهذيب ٩/٤٨٩ ، طبقات الشيرازى ٨٧ ، طبقات ابن هداية الله ٩ ، العبر ٢/٩٩ ، النجوم الزاهرة ٣/١٦١ .

(٢) فى المطبوعة : سكر ، والمثبت من : ج ، د ، وانظر المشتبه ٣٦٣ .

قال الحاكم : هو الفقيه ، العابد ، العالم ، إمام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة .

وقال الخطيب : كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ، ومَن بعدهم [فى الأحكام][1].

وقال ابن حَزْم فى بعض تآليفه : أعلم الناس مَن كان أجمعهم للسُّنن ، وأضبطَهم لها وأذكرهم لمعانيها ، وأدراهم بصحتها ، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه ، وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتمَّ منها فى محمد بن نصْر المَرْوَزِىّ ، فلو قال قائل : ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديثٌ ، ولا لأصحابه ، إلا وهو عند محمد بن نصْر ، لما بَعُد عن الصدق .

وقال أبو ذَرّ محمد بن محمد بن يوسف القاضى : كان الصَّدْرُ الأوّل من مشايخنا ، يقولون : رجال خُراسان أربعة : ابن المبارك ، ويحيى بن يحيى ، وإسحاق بن رَاهُويه ، ومحمد بن نصْر المَرْوَزِىّ .

وقال أبو بكر الصَّيْرَفِىّ: لو لم يصنِّف المَرْوَزِىّ إلا كتاب « القَسامة » لكان من أفقه الناس ، فكيف وقد صنف كتبا سواها !

وقال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازِىّ : صنف محمد هذا كتبا ضمّنها الآثار والفقه ، وكان مِن أعلم الناس باختلاف الصحابة ومَن بعدهم فى الأحكام ، وصنف « كتابا فيما خالف فيه أبو حنيفة عليًّا وعبد الله رضى الله عنهما » .

وقال ابن الأخْرم : انصرف محمد بن نصْر من الرحلة الثانية ، سنة ستين ومائتين ، فاستوطن نيسابور ، ولم تزل تجارتُه بنيسابور ، أقام مع شريك له مُضارب ، وهو يشتغل بالعلم والعبادة ، ثم خرج سنة خمس وسبعين إلى سَمَرْقَنْد ، فأقام بها ، وشريكُه بنيسابور ، وكان وقتَ مُقامِه هو المفتى والمقدَّم ، بعد وفاة محمد بن يحيى ، فإن حَيْكان ، يعنى يحيى بن محمد بن يحيى ، ومَن بعده أقرُّوا له بالفضل والتَّقدُّم .

قال ابن الأخْرَم : حدثنا إسماعيل بن قُتَيبة : سمعت محمد بن يحيى غير مرة ، إذا سُئل عن مسألة ، يقول : سلُوا أبا عبد الله المَرْوَزِىّ .

وقال أبو بكر الصِّبْغِىّ[2] ، فيما أخبرنا به الشيخ الإمام الفقيه ، شيخ الشافعية ،

(١) تكملة من : تاريخ بغداد ٣/٣١٥ . (٢) فى المطبوعة : الضبعى . والمثبت من : ج ، المشتبه ٤٠٧ .

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ، بن شيخ الشافعية تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم الفَزَارِيّ[١] في كتابه إليّ من دمشق ، وعمر بن الحسن المَرَاغِيّ بقراءتي عليه ، قال الأول : أخبرنا المُسْلِم بن محمد بن المُسْلِم القيْسِيّ ، سماعا عليه ، وقال الثاني : أخبرنا أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن المُجاوِر إجازة، قالا : أخبرنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدِيّ سماعا ، قال : أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القَزَّاز ، سماعا ؛ قال : أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، قال ؛ أخبرني محمد بن علي بن يعقوب المُعدِّل ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله النَّيْسابُورِيّ قال : سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق ، يقول : أدركتُ إمامين لم أُرْزَق السماعَ منهما : أبا حاتم الرَّازيّ ، ومحمد بن نصر المَرْوَزِيّ ؛ فأما محمد بن نصر فما رأيت أحسن صلاةً منه ، ولقد بلغني أن زُنْبورا قعد على جبهته ، فسال الدم على وجهه ، ولم يتحركْ .

وقال ابن الأخْرم : ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر، كان الذباب يقع على أذنه فيسيل الدم ، ولا يَذُبُّه عن نفسه ، ولقد كنا نتعجَّب من حسن صلاته ، وخشوعه ، وهَيْبته للصلاة ، كان يضَعُ ذَقَنه على صدرِه : فينتصِبُ كأنه خشبة منصوبة ، وكان من أحسن الناس خَلْقا، كأنما فُقِئ في وجهه حبُّ الرُّمّان ، وعلى خدَّيْه كالورد ، ولحيته بيضاء

وقال السُّلَيمانيّ : محمد بن نصر ، إمام الأئمة ، الموفَّق من السماء .

وقال أحمد بن إسحاق الصِّبْغيّ : سمعتُ محمد بن عبد الوهَّاب الثَّقفيّ ، يقول : كان إسماعيل بن أحمد والي خُراسان ، يصل محمد بن نصر في السنة بأربعة آلاف درهم ، ويصله أخوه إسحاق بمثلها ، ويصله أهل سَمَرْقَنْد بمثلها ، فكان يُنْفقُها من السنة إلى السنة من غير أن يكون له عِيال ، فقيل له : لو ادَّخرْتَ لنائبة . فقال : سبحان الله ، أنا بقيتُ بمصر كذا وكذا سنة ، قُوتي ، وثيابي ، وكاغِدي ، وحِبْري ، وجميع ما أنفقه على نفسي في السنة عشرين درهما ، فترى إنْ ذهب ذَا لا يَبْقى ذاك !

---

(١) في ج : المغراري ، وفي د : الفراري ، والمثبت في المطبوعة ، وهو الصواب ، وقد ترجم له المصنف في الطبقة السابعة ، وانظر الدرر الكامنة ١/ ٣٤ .

قلتُ : انْظُرْ حالةَ مَن لا فرق بين القلة والكثرة عنده .

أخبرنا محمد بن العلّامة أبو إسحاق الفزَارِيّ ، إذنا ، أخبرنا المُسْلِم بن محمد .

ح : وأخبرنا أبو حفص عمر بن الحسن بن مَزِيد بن أَمِيلة المَرَاغِيّ ، بقراءتى عليه ، قال : أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المُجاوِر ، إجازة ، قالا : أخبرنا أبو اليُمْن الكِنْدِيّ ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا أبو بكر الخطيب ، أخبرنا الجَوْهَرِيّ ، أخبرنا ابن حَيُّويه ، حدثنا عثمان بن جعفر اللبّان ، حدثنى محمد بن نصْر ، قال : خرجتُ من مصر ، ومعى جارية لى ، فركبتُ البحر أريد مكة ، فغرقتُ فذهب منى ألفا جزء ، وصرت إلى جزيرة ، أنا وجاريتى ، فما رأينا فيها أحدا ، وأخذنى العطش . فلم أقدر على الماء ، فوضعت رأسى على فَخِذ جاريتى ، مستسلما للموت ، فإذا رجل قد جاءنى ، ومعه كوز ، فقال : هاه . فشربتُ وسقيْتُها ، ثم مضى ، فلا أدرى من أين جاء ، ولا من أين ذهب(١) .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو حفص عمر بن عبدالمنعم بن القوّاس ، أخبرنا زيد بن الحسن الكِنْدِيّ ، إجازة ، أخبرنا أبو الحسن بن عبد السلام ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن على الفَيْرُوزَابَادِيّ ، قال : رُوِى عنه ، يعنى محمد بن نصر ، أنه قال : كتبتُ الحديث بِضْعا(٢) وعشرين سنة ، وسمعت قولا ومسائل ، ولم يكن لى حسن رأى فى الشافعىّ ، فبينا أنا قاعد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، إذ أغفيْتُ إغفاءةً ، فرأيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت : يا رسول الله ، أكتبُ رأْىَ أبى حنيفة ؟ فقال : « لَا » فقلت : رأْىَ مالك ؟ فقال : « اكْتُبْ مَا وَافَقَ حَدِيثِى » فقلت : أكتبُ رأْىَ الشافعىّ ؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان ، وقال : « تَقُولُ رَأْىَ ، لَيْسَ هُوَ بِالرَّأْيِ(٣) ، هُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ خَالَفَ سُنَّتِى » قال : فخرجت فى أثر هذه الرؤيا إلى مصر ، فكتبتُ كُتب الشافعىّ .

(١) كذا فى الأصول ، وتاريخ بغداد ٣/٣١٧ .

(٢) فى طبقات الشيرازى ٨٧ : سبعا وعشرين .

(٣) فى طبقات الشيرازى : تقول برأى وليس بالرأى .

أخبرنا الإمام أبو إسحاق الشافعيّ ، إجازة ، والمُسْنِد أبو حفص المَرَاغِيّ ، بقراءتى ، قال الأول : أخبرنا أبو الغنائم بن عَلَّان ، سماعا ، وقال الثانى : أخبرنا أبو الفتح بن المُجَاوِر الشَّيْبانيّ ، إجازة ، قالا : أخبرنا زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو منصور القَزّاز ، أخبرنا أحمد ابن على الحافظ ، أخبرنى أبو الوليد الحسن بن محمد الدَّرْبَنْدِيّ(١) ، أخبرنا محمد بن أحمد بن [محمد بن](٢) سليمان الحافظ ، ببخارى ، قال : سمعت أبا صخر محمد بن مالك السَّعْدِيّ ، يقول : سمعت أبا الفضل محمد بن عُبَيد الله البَلْعَمِيّ(٣) ، يقول : سمعت الأمير أبا إبراهيم إسماعيل بن أحمد ، يقول . كنت بسَمَرْقَنْد ، فجلست يوما للمَظالم ، وجلس أخى إسحاق إلى جنْبي ، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر ، فقمت له إجلالا لعلمه ، فلما خرج عاتبنى أخى إسحاق ، وقال : أنت والى خُراسان ، يدخل عليك رجل مِن رعيَّتك ، تقوم إليه ، وبهذا ذَهاب السياسة ! فبتُّ تلك الليلة ، وأنا منقسم(٤) القلب بذلك ، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، كأنى واقف مع أخى إسحاق ، إذ أقبل النبيُّ صلى الله عليه وسلم فأخذ بعَضُدِى ، وقال: يا إسماعيل ثبت مُلْكُك . وملك بَنِيك ، بإجلالك لمحمد بن نصر ، ثم التفتَ إلى إسحاق ، فقال : ذهب مُلْكُ إسحاق ، وملك بَنِيه ، باستخْفافِه بمحمد بن نصر(٥) .

﴿ حكاية إملاق المحمدين بمصر ﴾(٦)

قرأتُ على أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبَّاز ، قلت له : أخبرك أبو الغَنائم المُسلِم بن محمد بن عَلَّان ، قراءة عليه وأنت تسمع ، فأقرّ به ، أخبرنا أبو اليُمن

---

(١) فى المطبوعة : الدرنبدى . وفى د : الدرنيدى ، والمثبت من : ج ، نسبة إلى دربند ، وهو باب الأبواب . معجم البلدان ٢/٥٦٤ . (٢) زيادة من : ج ، د على ما فى المطبوعة .

(٣) بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح العين المهملة ، وفى آخرها الميم ، نسبة إلى بلعم ، بلدة من بلاد الروم ، وفى سبب نسبة جد الوزير أبى الفضل إليها اختلاف ، انظره فى اللباب ١/١٤١ .

(٤) فى المطبوعة : متألم ، والمثبت من : ج ، د . (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : فبقى ملك إسماعيل وبنيه أكثر من مائة وعشرين سنة . (٦) فى د : حكاية إملاق محمد بن نصر ، والمثبت فى المطبوعة ، ج .

زيد بن الحسن الكِنْدِيّ ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب ، حدثنى أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن محمد الْخَرْجُوشِيّ[1] الشِّيرَازِيّ ، لفظا ، سمعت أحمد ابن منصور بن محمد الشِّيرَازِيّ ، يقول : سمعت محمد بن أحمد[2] الصَّحَّاف السِّجِسْتَانِيّ ، يقول : سمعت أبا العباس البَكْرِيّ ، مِن وَلَد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، يقول : جمعتِ الرحلةُ بين محمد بن جرير ، ومحمد بن إسحاق بن خُزَيْمة ، ومحمد بن نصْر المَرْوَزِيّ ، ومحمد بن هارون الرُّويَانِيّ ، بمصر فأرْمَلُوا ، ولم يبق عندهم ما يقوتُهم ، وأضَرَّ بهم الجوع ، فاجتمعوا ليلة فى منزل كانوا يأوُون إليه ، فاتفق رأيهم على أن يستهِموا ، ويضربوا القرعة ، فمن خرجت عليه القرعةُ سأل لأصحابه الطعام ، فخرجت القرعة على محمد ابن إسحاق بن خُزيمة ؛ فقال لأصحابه : أمْهِلونى حتى أتوضأ وأصلِّىَ صلاة الْخِيَرَةَ ، فاندفع فى الصلاة ، فإذا هم بالشموع ، وخَصِيٌّ من قِبَل والى مصر يدق الباب ، ففتحوا الباب ، فنزل عن دابته ، فقال : أيكم محمد بن نصر ؟ فقيل : هو هذا ، فأخرج صُرَّة فيها خمسون دينارا ، فدفعها إليه [3][ثم قال : أيكم محمد بن جرير ؟ فقالوا : هو ذا . فأخرج صرة فيها خمسون دينارا . فدفعها إليه][3] ثم قال : أيكم محمد بن إسحاق بن خُزَيمة ؟ فقالوا : هو هذا يصلى ، فلما فرغ من صلاته دفع إليه الصُّرة وفيها خمسون دينارا . ثم قال : أيكم محمد ابن هارون ؟ وفعل به كذلك ، ثم قال : إن الأمير كان قائلا[4] بالأمس ، فرأى فى المنام خيالا ، قال : إن المحامِدَ طَوَوْا كَشحَهم جياعا ، فأنفذ إليكم هذه الصِّرار . وأقسم عليكم إذا نفِدت فابعثوا إلىّ أحدَكم .

قلتُ : ابن نصر ، وابن جرير ، وابن خُزَيمة مِن أركان مذهبنا ، وأما محمد بن هارون الرُّويَانِيّ ، فهو الحافظ أبو بكر ، له مُسنَد مشهور ، روى عن أبى كُرَيب ، وبُنْدار ، وهذه الطبقة ، مات سنة سبع وثلثمائة .

---

(١) بفتح الخاء وسكون الراء وضم الجيم وفى آخرها شين معجمة نسبة إلى خرجوش، بعض أجداده . اللباب ١/٣٥٣ .
(٢) فى المطبوعة : أحمد بن محمد ، والمثبت من : ج ، د ، والطبقات الوسطى .
(٣) ساقط من : د .
(٤) فى المطبوعة : نائما ، والمثبت من : ج ، د .

وحُكِيَ أن محمد بن نصر ، كان يتمنَّى على كبر سنه أن يولد له ابن .

قال الحاكم : فكنا عنده يوما ، وإذا برجل من أصحابه قد جاء ، وسارَّه فى أذنه ، فرفع يديه ، وقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾[1] ثم مسح وجهه بباطن كفه ، ورجع إلى ما كان فيه .

قال الحاكم : فرأينا أنه استعمل فى تلك الكلمة الواحدة ثلاثَ سُنَن : تسمية الولد ، وحمد الله على الموهبة ، وتسميته إسماعيل ؛ لأنه ولد على كِبَر سِنّه ، وقال الله عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[2] .

قلتُ : كذا أسند هذه الحكاية الحاكم . أبو عبد الله ، وإن كان محمد بن نصر قصد الثلاث ، فنستفيد من هذا أنه يُستحَب لمن وُلِد له ابن على الكبر ، أن يُسَمِّيَه إسماعيل ، وهى مسألة حسنة ، وأحسِب إسماعيل هذا من خَنَّة[3] بخاء معجمة ثم نون ، وهى أخت القاضى يحيى بن أكْثم ، كان محمد بن نصر قد تزوجها .

توفى محمد بن نصر بسَمَرْقَنْد فى المحرم ، سنة أربع وتسعين ومائتين .

﴿ ومن غرائبه ﴾

● ذهب إلى أن صلاة الصبح تُقصَر فى الخوف إلى ركعة .

● وأنه يُجْزِئُ المسحُ على العمامة .

● ونقل فى كتابه « تعظيم قدر الصلاة » عن بعض أهل العلم ، أن عِلَّة النهى عن السَّمَر بعد العشاء الآخرة ؛ لأن مُصَلِّيَ العشاء قد كُفِّرت عنه ذنوبُه بصلاته ، فيُخشَى أن يكون منه الزَّلّة ، فيتدنَّس بالذنب بعد الطهارة .

قلتُ : وعلَّله آخرون بوقوع الصلاة ، التى هى أفضل الأعمال خاتمةَ عمله ، وهو قريب من ذلك . وآخرون بأن الله قد جعل الليل سكَنا ، والحديث يخرجه عن ذلك . وآخرون

---

(١) سورة إبراهيم ٣٩ . (٢) سورة الأنعام ٩٠ . (٣) المشتبه ٢١٩ .

بأن نومه يتأخر ، فيُخاف فواتُ الصبح عن وقتها ، أو عن أوله . وآخرون بخشية مَن له تهجُّدٌ فَوَاتَه .

قلتُ : ويمكن أن يُتعلق[١] بكل من هـذه المعانى ؛ بجواز[٢] اجتماعها ، ولا يمكن أن يُقتصر على واحد من التعليلين الأخيرين ؛ لئلا يلزم اختصاصُ الكراهة بمن يخشى فوات الصبح ، واختصاصُهما[٣] بمن له تهجد يَخشَى فواتَه .

﴿ حديث « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ﴾

هـذا الحديث كَثُر ذكره على ألسنة الفقهاء والأصوليين ، وتكلمتُ عليه قديما فيما كتبته على أحاديث « منهاج البَيْضاوِىّ » ثم وقفت على كتاب « اختلاف الفقهاء » للإمام محمد بن نصر ، وهو مختصر يذكر فيه خلافيات العلماء ، ويبدأ فى كل مسألة بذكر سُفيان الثَّوْرِىّ ، فأبصرت فيه فى « باب طلاق المكرَه وعتاقه » ما نصه : ويُرْوَى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « رَفَعَ اللهُ عَنْ هٰـذِهِ الْأُمَّةِ الْخَطأَ وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ » إلا أنه ليس له إسناد يُحتَجّ بمثله . انتهى .

فاستفدت من هذا ، أن لهذا اللفظ إسنادا ، ولكنه لا يثبُت .

وقد وقع الكلام فى هذا الحديث قديما بدمشق ، وبها الشيخ برهان الدين بن الفِرْكاح ، شيخ الشافعية ثَمَّ إذ ذاك ، وبالغ فى التنقيب عنه ، وسؤال المُحَدِّثين ، وذكر فى « تعليقته على التنبيه » فى « كتاب الصلاة » قولَ النَّوَوِىّ فى « زيادة الروضة » فى « كتاب الطلاق » فى الباب السادس ، فى تعليق الطلاق ، إنه حديث حسن .

قال الشيخ بُرهان الدين : ولم أجد هـذا اللفظ ، مع شهرته ، ثم ذكر أن فى « كامل ابن عَدِىّ » فى ترجمة جعفر بن فَرْقد ، من حديثه ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن أبى بَكْرة ،

(١) فى المطبوعة : يتعلل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : لجواز ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) فى المطبوعة : واختصاصها . والمثبت من : ج ، د .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثاً : الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَالْأَمْرَ يُكْرَهُونَ عَلَيْهِ » وجعفر بن جِسْر [(١)] وأبوه ضعيفان .

قلتُ : ثم وجد رفيقُنا فى طلب الحديث ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادى الحَنْبَلِىّ الحديثَ بلفظه ، فى رواية أبى القاسم الفضل بن جعفر بن محمد التَّميمىّ ، المُؤَذِّن ، المعروف بأخى عاصم ؛ فإنه قال : حدثنا الحسين بن محمد ، حدثنا محمد بن مُصَفَّى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزَاعِىّ ، عن عَطاء ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِى الْخَطَأُ ، وَالنِّسْيَانُ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » .

لكن ابن ماجة روى فى سننه [(٢)] الحديث بهذا الإسناد ، بلفظ غيره ، فقال : حدثنا محمد بن مُصَفَّى الحِمْصِىّ ، عن الوليد بن مُسلِم ، عن الأَوْزَاعِىّ ، عن عطاء بن أبى رَبَاح ، عن ابن عباس ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِى الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » ولفظ « الوضع » و « الرفع » متقاربان ، فلعل أحد الراويَيْن [(٣)] روى بالمعنى .

وسُئل أحمد بن حنبل عن الحديث ، فقال : لا يصح ، ولا يثبتُ إسناده .

قلتُ : ورُوِى من حديث ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِى عَنْ أُمَّتِى الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ » كذا رواه الطَّبَرَانِىّ من حديث الأَوْزَاعِىّ . عن عَطاء بن أبى رَبَاح ، عن عُبَيد بن عُمَير ، عن ابن عباس .

وبالجملة ، الأمر فى الحديث وإن تعدَّدت ألفاظُه ، كما قال الإمامان أحمد بن حنبل ، ومحمد ابن نصر : إنه غير ثابت ، وذكر الخلَّال من الحنابلة فى « كتاب العلم » أن أحمد قال :

---

(١) فى المطبوعة : جعفر بن فرقد ، والمثبت من : ج ، د ، وهو جعفر بن جسر بن فرقد . ميزان الاعتدال ٢ / ١٨٧ . وانظر القاموس (د ج س ر) .

(٢) سننه فى (باب طلاق المكره ، والناسى ، من كتاب الطلاق) ١ / ٦٥٩ .

(٣) فى المطبوعة ، د : الروايتين ، والمثبت من : ج .

مَن زعم أن الخطأ والنسيان مرفوع ، فقد خالف كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الله أوجب فى قتل النفس فى الخطأ الكفّارة .

قلتُ : ولا مَحْمَل لهذا الكلام ، إلا أن يُقال : أراد به مَن زعم ارتفاعَهما على العموم فى خطاب الوضع وخطاب التكليف ، وإلا فقائل هذه المقالة أشبه بوفاق الإجماع .

٦١
إبراهيم بن محمد البَلَدىّ

● نقل الغزالىّ فى « الوسيط » أنه روى عن المُزَنِىّ ، عن الشافعى : أنه رجع عن تنْجيس شَعْر الآدمىّ .

وقد سبق الغزالىّ إلى هذا النقل أبو عاصم العبَّادِىّ ، والقاضى المَاوَرْدِىّ ، وجماعات .

والرجل معروف الاسم بين المتقدمين ، لا ينبغى إنكاره ، غير أن ترجمته عزيزة ، لم أجدها إلى الآن كما فى النفس .

وقد ذكره العبَّادِىّ فى الطبقة الثانية ، فى المُقلِّين المنفردين بروايات ، وسيأتى ما يؤيد روايتَه ؛ فإنا إن شاء الله سنذكر فى الطبقة الثالثة ، فى ترجمة محمد بن عبد الله بن أبى جعفر ، قوله : سمعت ابن أبى هريرة ، يقول : سمعت ابن سُرَيج ، يقول : سمعت أبا القاسم الأنْمَاطِىّ ، يقول : إن أبا إبراهيم المُزَنِىّ ، قال : سمعت الشافعىّ ، يقول قبل وفاته بشهر : إن الشَّعَر لا يموت بموت ذات الروح . فقد تابع الأنْماطِىُّ البَلَدِىّ ، وهذه متابعة جيدة ، لم أجد فى الباب مثلَها .

٦٢

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بِشر الحَرْبِىّ
أبو إسحاق*

الفقيه ، الحافظ .

ولد سنة ثمان وتسعين ومائة .

وسمع هَوْذَة بن خليفة ، وأبا نُعَيم ، وعبد الله بن صالح العِجْلِىّ ، وعاصم بن على ، وعفَّان ، وأبا سَلَمة التَّبُوذَكِىّ ، ومُسَدَّد بن مُسَرْهَد ، وأبا عُبيد القاسم بن سلَّام ، وشُعَيْث[١] بن مُحْرِز ، وغيرهم .

رَوَى عنه ابن صاعِد ، وأبو بكر النَّجَّاد ، وأبو بكر الشافعىّ ، وعبد الرحمن بن العباس المُخلِّص ، وخلق آخرهم موتا أبو بكر القَطِيعىّ .

أخذ الفقه عن الإمام أحمد بن حنبل .

قال الخطيب : كان إماما فى العلم ، وإماما فى[٢] الزهد ، عارفا بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، حافظا للحديث ، مُميِّزا لِعِلله ، قيِّما بالأدب ، جمَّاعا للغة ، صنف « غريب الحديث » وكتبا كثيرة .

أصله مِن مَرْو .

وكان يقول: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجْرِ مع القَدَر لم يَتَهَنَّأ[٣] بعيشه .

قال[٤] : وقميصى أنظفُ قميص ، وإزارى أوسخُ إزار ، ماحدثتُ نفسى بأنهما يستويان

---

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ١ / ١٥٥ ، الأنساب ١٦٣ ، بغية الوعاة ١٧٨ ، تاريخ بغداد ٦ / ٢٧ ، شذرات الذهب ٢ / ١٩٠ ، صفة الصفوة ٢ / ٢٢٨ ، طبقات الشيرازى ١٤٥ ، طبقات ابن هداية الله ٩ ، العبر ٢ / ٧٤ ، فوات الوفيات ١ / ٣ ، معجم الأدباء ١ / ١١٢ ، معجم البلدان ٢ / ٢٣٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ١١٦ ، نزهة الألبا ٢٧٦ . والحربى نسبة إلى الحربية ، محلة بغربى بغداد .

(١) فى المطبوعة ، د : شعيب ، والتصويب من : ج ، والمشتبه ٣٩٧ .

(٢) فى تاريخ بغداد : كان إماما فى العلم ، رأسا فى الزهد .

(٣) فى المطبوعة ، د : لم يهنأ بعيشه ، والمثبت من : ج ، د ، تاريخ بغداد .

(٤) فى تاريخ بغداد : كان يكون قميصى .

قط ، وفرد عَقِبي صحيح ، والآخر مقطوع ، ولا أحدِّث نفسي أني أصلحها ؛ ولا شكوتُ لأهلي وأقاربي حُمَّى أجدها ، ولي عشر سنين أُبصِر بفَرْد عَيْن ، ما أخبرت به أحدا ، وأفنيتُ من عمري ثلاثين سنة برغيفين ، إن جاءتني بهما أمي أو أختي ، وإلا بقيتُ جائعا إلى الليلة الثانية ، وأفنيت ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة ، إن جاءتني به امرأتي أو بناتي ، وإلا بقيت جائعا ، والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة ، وقام إفطاري في رمضان هذا ، بدرهم ودانقين ، ونصف .

قال السُّلَمِيّ : سألتُ الدَّارَقُطْنِيّ عن إبراهيم الحرْبيّ ، فقال : كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه ، وورعه .

وقال الحاكم : سمعت محمد بن صالح القاضي ، يقول : لانعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم في الأدب ، والفقه ، والحديث والزهد .

وقال أبو بكر الشافعيّ : سمعت إبراهيم الحربيّ يقول : عندى عن على بن المَدِينيّ قِمَطْر ، ولا أحدِّث عنه بشيء ، لأني رأيته بالمغرب ، ونعله بيده مبادرا ، فقلت : إلى أين ؟ قال : ألحق الصلاة مع أبي عبد الله . قلت : من أبو عبد الله ؟

قال[1] : ابن أبي دُؤاد .

قلتُ : نُقِم عليه اقتداؤه بابن أبي دؤاد ، القائل بخلق القرآن ، وقد كان ابن المَدِينيّ ممن يقول بذلك ؛ فإنما نقم عليه في الحقيقة نفس البدعة ، وأنا أنقِم عليه مع البدعة مبادرتَه وسعيَه ، والسنة أن يأتيَ الصلاة وهو يمشي ، وعليه السكينة ، ولا يأتيها وهو يسعى .

توفي الحَرْبيّ في ذى الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين ، وذكره في الحنابلة أولى من ذكره في الشافعية .

(١) من هنا يبدأ السقط في ج .

٦٣
إسحاق بن موسى بن عِمْران الإسْفَرَايِنىّ

الفقيه ، الزاهد ، أبو يعقوب ، صاحب المُزَنِىّ ، والربيع

تفقه على المُزَنِىّ ، وسمع « المبسوط » من الربيع .

وسمع من قُتَيْبة بن سعيد ، وإسحاق بن رَاهُويه ، وعلى بن حُجْر ، وإبراهيم بن يوسف البَلْخِىّ ، وجُبَارة[1] بن المُغَلِّس ، وهشام بن عمَّار ، وخلق بالعراق ، والشام ، ومصر .

روَى عنه مُؤَمَّل بن الحسن ، وأبو عَوَانة ، ومحمد بن عَبْدَك[2] ، ومحمد بن الأَخْرَم وجماعة .

وكان فقيها ، مُحدِّثا ، زاهدا ، ورعا .

ذكره الحاكم ، وذكر أن كنية والده أبو عِمران ؛ فلذلك ربما قيل : إسحاق بن أبى عمران .

وقال : ــ أعنى الحاكم ــ كان أحد أئمة الشافعيِّين ، والرَّحّالة فى طلب الحديث ، توفى بإسْفَرَاين ، سنة أربع وثمانين ومائتين .

قلتُ : هنا فائدتان ، إحداهما أن شيخنا الذهبىّ قال : إن هذا الشيخ هو والد أبى عَوَانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد ، وإنه يظن أن الحاكم وَهَم فى تسمية أبيه بموسى بن عِمران .

قال[3] : وقد ذكر أن أبا عَوَانة روَى عنه ، وما بَيَّن أنه ولدُه ، وما ذكر فى تاريخه ترجمة أخرى لوالد أبى عَوَانة ، وقد رأيتُ أنا فى « صحيح أبى عَوَانة » روايته عن أبيه إسحاق ابن أبى عمران[3] ، فهو أبوه ، والله أعلم . هذا كلام شيخنا الذَّهبىّ .

---

(١) فى المطبوعة : جنادة . والتصويب من : د .

(٢) فى الأصل : عبدك . والتصويب من ميزان الاعتدال ٣/٩٦ .   (٣) ساقط من : د .

والثانية : أن الذهبيّ قال عَقِيب هذه الترجمة : إسحاق بن أبي عمران ، أبو يعقوب اليَحْمَدِيّ الإِسْتِرَاباذِيّ[1] ، هو إسحاق بن موسى بن عبد الرحمن بن عُبَيد الشافعيّ ، الفقيه أيضا ، سمع قُتَيبة ، وابن رَاهُويه ، وهِشام بن عمّار ، وحَرْمَلة ، وطبقتهم بخُراسان ، والشام ، ومصر ، والعراق ، روَى عنه أبو نُعَيم بن عَدِيّ ، ووالد عبد الله بن على بن القطّان ، ذكره حمزة فى « تاريخ جُرْجَان » انتهى كلام شيخنا الذهبيّ .

والذى يقع لى أنهما واحد ، وليس هو والد أبى عَوَانة ، بل غيره ، هذا إسحاق بن موسى ، وربما قيل ابن أبي عِمْران ، ووالد أبى عَوَانة غيره .

وقول شيخنا الذهبيّ . ما ظفرت له برواية عن إسحاق بن أبى عِمْران ، لا يلزم منه أن يكون هو أباه ، فإن أبا عَوَانة لم يستوعِب فى مُسنَده شيوخه ، هذا إن صح أنه لم يذكر فى كتابه إسحاق بن أبى عِمْران .

فإن قلتَ : لا شك أن روايته عن أبيه ، وعدم روايته عن إسحاق بن أبى عِمْران قرينةٌ .

قلت : لكن ذِكْر الحاكم لأبى عَوَانة فى الرواة[2] عن هذا الشيخ ، من غير تنبيه عنه على أنه ولده قرينة فى أنه غيره ، أقوى من تلك ، مع ماينْضَمّ إليها من أن أبا عَوَانة نفسه أخذ عن المُزَنِيّ والربيع ، على أن الحال[3] مُحتمِل ، والخطب فيه يسير .

وأما تفرقة شيخنا بين إسحاق بن موسى بن عِمران ، وإسحاق بن أبى عِمْران ، فلا أحسبه إلا وَهْما ، وما أرى إلا أنهما واحد ، والعلم عند الله تعالى .

---

(١) فى المطبوعة : أنه يعقوب النجمدى . والمثبت من : د . واليحمدى بفتح الياء وسكون الحاء وفتح الميم وبعدها دال مهملة ، نسبة إلى يحمد ، وهو بطن من الأزد . اللباب ٣/ ٣٠٥ .

(٢) فى د : الرواية ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى د : الحاصل ، والمثبت فى المطبوعة .

٦٤
الْجُنَيد بن محمد بن الْجُنَيد

أبو القاسم ، النَّهَاوَنْدِىّ الأصل ، البغدادىّ ، القَوَارِيرِىّ ، الخزّاز*

سيّد الطائفة ، ومقدَّم الجماعة ، وإمام أهل الخِرقة ، وشيخ طريقة التصوف ، وعلَم الأولياء فى زمانه ، وبُهْلوان العارفين .

تفقه على أبى ثَوْر ، وكان يُفتى بحلقته وله من العمر عشرون سنة .

وسمع الحديث من الحسن بن عَرَفة ، وغيره .

واختُصّ بصحبة السَّرِىّ السَّقَطِىّ ، والحارث بن أسد المُحاسِبِىّ ، وأبى حمزة البغدادىّ .

قال جعفر الْخُلْدِىّ[1] : لم نَرَ فى شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجُنَيْد ، إذا رأيتَ علمَه رجّحتَه على حاله ، وإذا رأيت حالهَ رجَّحْتَه على علمه .

وعن أبى العباس بن سُرَيج ، أنه تكلم يوما ، فأُعجِب به بعض الحاضرين ، فقال ابن سُرَيج : هذا ببركة مجالستى لأبى القاسم الْجُنَيد رحمه الله .

وقال أبو القاسم الكَعْبىّ المتكلم ، المعتزلىّ : ما رأت عيناى مثلَه ، كان الكَتَبة يحضرونه لألفاظه ، والفلاسفة لدِقّة معانيه ، والمتكلمون لعلْمه .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٦٥ ، تاريخ بغداد ٧/٢٤١ ، حلية الأولياء ١٠/٢٥٥ ، الرسالة القشيرية ٢٤ ، صفة الصفوة ٢/٢٣٥ ، طبقات الحنابلة ١/١٢٧ ، طبقات الصوفية ١٥٥ ، طبقات ابن هداية الله ١٠ ، العبر ٢/١١٠ ، اللباب ٣/٩ ، النجوم الزاهرة ٣/١٧٧ ، وفيات الأعيان ١/٣٢٣ والقواريرى : بفتح القاف والواو وبعد الألف ياء ساكنة تحتها نقطتان بين راءين مهملتين مكسورتين ، نسبة إلى عمل القوارير وبيعها ، والخزاز : بفتح الخاء وتشديد الزاى الأولى ، بينها وبين الزاى الثانية ألف ، نسبة إلى بيع الخز .

(١) بضم الخاء وسكون اللام وفى آخرها دال مهملة ، نسبة إلى الخلد ، محلة ببغداد ، وإنما سمى جعفر بن محمد بالخلدى ؛ لأنه كان يوما عند الجنيد ، فسئل الجنيد عن مسألة ، فقال الجنيد : أجبهم . فأجابهم ، فقال : يا خلدى ، من أين لك هذه الأجوبة ؟ فبقى عليه . اللباب ١/٣٨٢ .

قال الُخلْدِيّ : قال الُجنَيد ذات يوم : ما أخرج الله إلى الأرض عِلما ، وجعل للخلق إليه سبيلا ، إلا وقد جعل لى فيه حظًّا ونصيبا .

قال الُخلْدِيّ : وبلغنى أن الُجنَيد كان فى سوقه ، وكان وِرْده فى كل يوم ثلاثمائة ركعة ، وثلاثين ألف تسبيحة .

قال: وسمعته يقول : مانزعتُ ثوبى للفراش منذ أربعين سنة .

قال : وكان(١) الُجنَيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ، ويصلى كل ليلة أربعمائة ركعة.

قال أبو الحسن الْمَحْلَبِي(٢) : قلت(٣) للجُنَيد : ممن استفدتَ هـذا العلم ؟ قال: من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة ، وأومأ إلى درجة فى داره .

قال إسماعيل بن نُجَيد : كان الجنيد يجىء كل يوم إلى السوق ، فيفتح حانوته ، فيدخله ، ويسبل السِّتر ، ويصلى أربعمائة ركعة ، ثم يرجع إلى بيته .

قال على بن محمد الُحلْوانِيّ(٤) : حدثنى خَيْر ، قال : كنت جالسا يوما فى بيتى ، فخطر لى خاطر ، أن أبا القاسم الُجنَيد بالباب ، اخرُجْ إليه . فنفيْت ذلك عن قلبى ، وقلت : وسْوَسة . فوقع لى خاطر ثان ، فنفيته ، فوقع خاطر ثالث ، فعلمت أنه حق ، وليس بوَسْوَسة ، ففتحت الباب ، فإذا أنا بالُجنَيد قائم ، فسلم علىّ ، وقال : ياخَيْر ، ألا خرجتَ مع الخاطر الأول .

قال أبو عمرو بن عُلْوان : خرجت يوما إلى سوق الرَّحْبة(٥) فى حاجة ، فوقعت عينى

---

(١) فى المطبوعة : ومكث ، والمثبت من : د ، وصفة الصفوة .

(٢) المحلبية : بليدة بين الموصل وسنجار . مراصد الاطلاع ١٢٣٥

(٣) فى د : قيل ، والمثبت فى المطبوعة .

(٤) هذا الضبط من الطبقات الوسطى (ضبط قلم) ، ولم نجد على بن محمد الحلوانى فيما بين أيدينا من مراجع ، وهو بضم الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها واو وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى مدينة حلوان ، وهى آخر السواد مما يلى الجبل . اللباب ٣١١/١ .

(٥) لعلها رحبة مالك بن طوق ، على الفرات بين الرقة وعانة ، انظر مراصد الاطلاع ٦٠٨ ، القاموس (ر ح ب) .

على امرأة مُسْفِرة ، من غير تعمُّد ، فألححتُ بالنظر ، فاسترجعتُ ، واستغفرت الله ، وعدت إلى منزلي ، فقالت لي عجوز : ياسيدي ، مالي أرى وجهك أسْود . فأخذت المرآة ، فنظرت ، فإذا وجهي أسود ، فرجعت إلى سِرّي أنظر من أين ذُهيتُ فذكرت النظرة ، فانفردت في موضع أستغفر الله ، وأسأله الإقالة أربعين يوما ، فخطر في قلبي : أن زُر شيخك الجُنيد ، فانحدرت إلى بغداد ، فلما جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب ، فقال لي : ادخل يا أبا عمرو ، وتُذنِب في الرَّحْبة ، ونستغفر لك ببغداد .

قال أبو بكر العطَّار : حضرتُ الجُنَيد عند الموت ، في جماعة من أصحابنا ، فكان قاعدا يصلي ، ويَثني رجله كلما أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله ، فثَقُلَت عليه حركتُها ، فمد رجليه وقد تورَّمتا ، فرآه بعض أصدقائه ، فقال : ما هذا ياأباالقاسم ؟ قال : هذه نِعَم ، الله أكبر . فلما فرغ من صلاته ، قال له أبو محمد الجَرِيري[1] : لو اضطجعتَ ، قال: يا أبا محمد، هذا وقتٌ يُؤخذ [منه][2] الله أكبر . فلم يزل كذلك[3] حتى مات .

وعن الجُنَيد : أرِقتُ ليلة ، فقمت إلى وِرْدي ، فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة ، فأردت النوم ، فلم أقدر ، فأردت القعود ، فلم أُطِقْ ، ففتحت الباب ، وخرجت ، فإذا رجل ملتفٌّ في عَباءة ، مطروح على الطريق ، فلما أحس بي رفع رأسه ، وقال : يا أبا القاسم إليَّ الساعة .

فقلت : يا سيدي ، من غير موعد !

فقال : بلى ، سألت مُحرِّك القلوب أن يحرك [لي][1] قلبك .

فقلت : ما حاجتُك ؟

فقال : متى يصير داء النفس دواها ؟

---

(١) بفتح الجيم والياء المعجمة باثنتين من تحتها الساكنة بين الراءين المهملتين ، نسبة إلى جرير بن عبد الله البجلي . اللباب ١/ ٢٢٤ ، والمشتبه ١٤٩ ، ١٥٠ . (٢) زيادة من المطبوعة على ما في : د .

(٣) في د : فلم يزل ذلك حاله . والمثبت في المطبوعة .

فقلت : إذا خالفتْ هواها ، صار داؤُها دواها .

فأقبل على نفسه ، فقال : اسمعى ، قد أجبتُك بهذا الجواب سبع مرات ، فأبيت إلا أن تسمعيه من الُجنَيد ، فقد سمعتِ . وانصرف عنى ، ولم أعرفه ، ولا وقفت عليه .

وقال : كنت جالسا فى مسجد الشُّونيزيّة(١) أنتظر جنازة أُصلِّى عليها ، وأهل بغداد على طبقاتِهم جلوس ، ينتظرون الجنازة ، فرأَيت فقيرا عليه أثر النُّسْك ، يسأل الناس . فقلت فى نفسى : لو عمِل هذا عملا يصونُ به نفسَه كان أجمل به . فلما انصرفتُ إلى منزلى ، وكان لى شىء من الوِرد بالليل ، من الصلاة ، والقراءة ، والبكاء ، فثقلتْ علىَّ جميعُ أورادى ، فسهرتُ وأنا قاعد ، فغلبتْنى عيناى ، فرأيت ذلك الفقير ، وقد جاءوا به ممدودا على خِوان ، وقالوا لى : كُلْ لحمَه ، فقد اغتبته .

فكُشِف لى عن الحال ، وقلتُ : ما اغتبتُه ، إنما قلت شيئاً فى نفسى .

فقيل لى : ما أنت ممن يُرْضَى منك بمثل هذا ، اذهبْ إليه ، واسْتحِلّه .

فأصبحتُ ولم أزل أتردد ، حتى رأيتُه فى موضع يلتقط من أوراق البَقْل ، فسلَّمت عليه ، فقال : تَعودُ يا أبا القاسم ؟

فقلتُ : لا .

فقال : غفر الله لنا ولك .

﴿ومن كلام الجنيد رحمه الله﴾

الطريق إلى الله عز وجل مسدود على خلقه ، إلا على المقتفين آثارَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٢)

وقال : لولا أنه يُروَى ، أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ، ما تكلمتُ عليكم .

---

(١) الشونيزية : مقبرة ببغداد ، بالجانب الغربى ، فيها مسجد الجنيد ، وعندم خانقاه للصوفية . المراصد ٨٢١ .
(٢) سورة الأحزاب ٢١ .

وقال : أضرُّ ما على أهل الديانات الدّعاوِى .

وقال : المروءة احتمال زَلَل الإخوان .

وقيل له : كيف الطريق إلى الله ؟ فقال : توبةٌ تَحُلّ الإصرار ، وخوفٌ يزيل الغِرَّة ، ورجاء مُزعِج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة الله فى خواطر القلوب .

وقال : ليس بشَنِيع(١) ما يرِد علىَّ من العالم ؛ لأنى قد أصَّلْتُ أصلا ، وهو أن الدارَ دارُغمٍّ ، وهمٍّ ، وبلاء ، وفتنة ، وأن العالم كله شر ، ومِن حُكْمِه أن يتلقّانى بكل ما أكره ، وإن تلقانى بما أُحب فهو فضل ، وإلا فالأصل الأول .

وقال : الزهد خلوُّ القلب عما خلت منه اليد ، واستصغار الدنيا ، ومحو آثارها من القلب .

وقال : الخوف توقُّع العقوبة مع مجارى الأنفاس .

وقال : الخشوع تذلّل القلوب لعلاّم الغيوب .

وقال : التواضع خفض الجناح ، ولين الجانب .

وقال ، وسأله جماعة : أنطلبُ الرزق ؟ فقال : إن علمتم أىّ موضع هو فاطلبوه . قالوا : نسأل الله فيه . قال : إن علمتم أنه ينْساكم فذكِّروه . فقالوا : أندخل البيت ونتوكل ؟ فقال : التجربة شكٌّ . فقالوا : فما الحيلة ؟ قال : تركُ الحيلة .

وفى بعض الكتب نسبة هذه الحكاية إلى الخوّاص .

وقال : اليقينُ استقرار العِلم الذى لا يتقلَّب ، ولا يحُول ، ولا يتغير فى القلب .

وقال أيضا : اليقين ارتفاع الرَّيْب فى مشهد الغيب . فعرّف اليقين بتعريفين ، وسيأتى عنه أيضا للشكر تعريفان ، والكل حق صحيح .

وقال : السَير من الدنيا إلى الآخرة سهل هيِّن على المؤمن ، وهِجْران الخلق فى جنب(٢) الحق شديد ، والسَير(٣) من النفس إلى الله صعب شديد ، والصبر مع الله تعالى أشد .

---

(١) فى صفة الصفوة : ليس ينشع على ، وفى الطبقات الوسطى : ليس يتبشع على .

(٢) فى د : فى حب الحق ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى د : اليقين ، والمثبت فى المطبوعة .

وقال : الصبر تجرُّع المرارة ، من غير تَعْبيس .

وقال : مَن تحقَّق فى المراقبة خاف على فَوْت حظه من الله تعالى .

وقال — وقد قال الشِّبْلىّ يوماً بين يديه : لا حولَ ولا قوة إلا بالله — : قولك ذا ضِيقُ صدر ، وهو تركٌ للرضا بالقضاء ، والرضا رفع الاختيار .

وقيل له : ماللمُرِيد فى مجاراة الحكايات ؟ فقال : الحكايات جند من جنود الله ، يُقوِّى بها قلوب المريدين . فسُئِل على ذلك شاهدا ؟ فقال : قوله تعالى : ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَانُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[١] .

وقيل له : ما الفرق بين المريد والمُراد ؟ فقال: المريد تتولَّاه[٢] سياسة العلم ، والمراد تتولَّاه[٢] رعايةُ الحق ، لأن المريد يسير ، والمراد يطير ، وأين السائر من الطائر ؟

وقال : الإخلاص سر بين الله وعبده ، لا يعلمه ملَك فيكتبَه ، ولا شيطان فيفسدَه ، ولاهوى فيُميلَه .

وقال : الصادق يتقلَّب فى اليوم أربعين مرة ، والمُرائِى يثبُتُ على حالة واحدة أربعين سنة .

وسئل عن الحياء ، فقال : رؤيةُ الآلاء ورؤيةُ التقّصير ، يتولد منهما حالة تسمى الحياء .

وقال : الفُتُوَّة كفُّ الأذى ، وبذْل النَّدى .

وقال: لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ، ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثرَ مما ناله .

قلتُ : والناس يستشكلون هذه الكلمة ويتطلبون تقريرها ، وسألت عنها بعض العارفين بالتصوف ، فقال : معناها يظهر بضرب مثل ؛ وهو أن الغَوَّاص إذا غاص فى البحر منقبًّا على نفيس الجواهر إلى أن قارب قَراره ، وكاد يحظى بمراده أعرض وترك ، كان ما فاته أكثر مما ناله ، وكذلك من أقبل على الحقّ ألف ألف سنة ثم أعرض ، فتلك

(١) سورة هود ١٢٠ . (٢) فى د : مولاه . والمثبت فى المطبوعة .

اللحظة التى أعرض فيها لو لم يُعرض نتيجة عمل ألف ألف سنة ، فلما أعرض فاتته تلك النتيجة التى هى غاية عمل ألف ألف سنة ، فظهر أن ما فاته أكثر ممّا ناله .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ : سمعت جَدّى إسماعيل بن نُجَيْد يقول : دخل أبو العباس ابن عطاء على الُجنَيْد وهو فى النَّزْع ، فسلّم فلم يردَّ عليه ، ثم رد عليه بعد ساعة ، وقال : اعذرنى ، فإنى كنت فى وِرْدى . ثم حوّل وجهه إلى القبلة وكبَّر ومات .

وقال أبو محمد الْجَرِيرِىّ : كنت واقفا على رأس الُجنَيد فى وقت وفاته ، وكان يوم جمعة ، وهو يقرأ القرآن ، فقلت : ياأبا القاسم ، ارفُق بنفسك . فقال : يا أبا محمد ، ما رأيتُ أحدا أحوجَ إليه منى فى هذا الوقت ، وهو ذا تُطْوَى[1] صحيفتى .

ويقال : كان نقْشُ خاتم الُجنَيد « إذا كنت تأمُلُه فلا تأمنْه » .

وكان يقول : ما أخذنا التصوفَ من القال والقيل ، ولكن عن الجوع ، وترك الدنيا ، وقطع المألوفات .

قال أبو سهل الصُّعْلُوكِىّ : سمعت أبا محمد المُرتعِش ، يقول : قال الُجنَيد : كنت بين يدى السَّرِىّ السَّقَطِىّ ألعبُ ، وأنا ابن سبع سنين ، وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر ، فقال : يا غلام ، ما الشكر ؟

فقلت : أن لا تَعصىَ اللهَ بنعمه .

فقال : أخشى أن يكون حظُّك من الله لسانَك .

قال الُجنَيد : فلا أزال أبكى على هذه الكلمة التى قالها لى .

وعن الُجنَيد : الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة .

وعن الُجنَيد : أعلى درجة الكِبر أن ترى نفسك ، وأدناها أن تخطُرَ ببالك ، يعنى نفسك .

قال أبوعبد الرحمن السُّلَمِىّ : سمعتُ عبد الواحد بن بكر الوَرَثَانِى[2] ، قال : سمعت محمد

---

(١) فى المطبوعة ، د : « يطوى » بالياء . والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٢) بفتح الواو والراء والثاء المثلثة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى ورثان ، بلد فى حدود أذربيجان . اللباب ٣/٢٦٧ ، والمراصد ١٤٣٢ . هذا ولم يرو السلمى عن الورثانى هذا القول فى طبقات الصوفية ، وإنما روى قول الجنيد الذى بعده عن الورثانى عن همام بن الحارث صفحة ١٥٧

ابن عبد العزيز ، يقول : سُئِل الْجُنَيد عمَّن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مصِّ نواةٍ ، فقال : المكاتَب عبد مابقى عليه درهم .

ومن كلام الجنيد : باب كل علم نفيس جليل بذل المجهود ، وليس من عبَد الله ببذل المجهود كمن طلبه من طريق الْجود .

وقال : إن الله يَخْلُص إلى القلوب من بِرِّه ، حسَب ما خَلَصت القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

وقال أبو عمر الزَّجَّاجى[(١)] : سألت الْجنَيد عن المحبة . فقال : تُريد الإشارة ؟ فقلت : لا . قال : تُريد الدَّعْوى ؟ قلت : لا . قال : فإيش تُريد ؟ قلتَ : عينَ المحبَّة . فقال : أن تحبَّ ما يحب الله فى عباده ، وتكرَه ما يكره فى عباده .

وسُئِل عن قُرْب الله تعالى ، فقال : قريب لا بالتَّلاق ، بعيد لا بافْتراق .

وقال : مكابَدة العزلة أيسر من مداراة الْخالْطة .

توفى الْجنَيد يوم السبت ، فى شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وقيل سنة سبع وتسعين .

قال الْخلْدىّ : رأيته فى النوم ، فقلت : مافعل الله بك ؟ فقال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنِيت تلك العلوم ، ونفِدت تلك الرُّسوم ، وما نفعنا إلا رُكَيْعات كنا نركعها فى[(٢)] السحَر .

﴿ذكر شىء من الرواية عنه﴾

وقد ذُكِر أنه لم يُحدِّث إلا بحديث واحد ، حدثناه الحافظ أبو العباس بن المُظَفَّر إملاء ، قال : أخبرنا أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المُجاوِر ، إذنا ، أخبرنا الإمام أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدِىّ ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزَّاز ، المعروف بابن زُرَيْق ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب ،

(١) فى المطبوعة : أبو عمرو ، والمثبت من : د ، وهو فى البداية والنهاية ١١/٢٣٥ : أبو عمر الزجاج . (٢) فى د : عند السحر ، والمثبت فى : المطبوعة ، وصفة الصفوة .

أخبرنا أبو سعيد المَالِينِيّ ، أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن مُقْبِل ، أخبرنا جعفر الْخُلْدِيّ ، حدثنا جُنَيد بن محمد .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن الْمُظفَّر ، بقراءتي عليه ، أخبرنا القاضي محمد بن محمد ابن سالم بن يوسف بن صاعِد بن السَّلْم سماعا ، أخبرنا الحسن بن أحمد بن يوسف الأوقيّ ، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفِيّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسن بن زكريا الصُّوفِيّ ، فيما قرأت عليه ، أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن الحسن الطُّرَيْثِيثِيّ[١] ، حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الهَرَوِيّ ، لفظا ، أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد ابن مُقْبِل ، حدثنا جعفر بن محمد بن نُصَير ، أخبرنا أبو القاسم الْجُنَيد ، حدثنا الحسن ابن عَرَفة .

ح : وبإسنادنا المشهور إلى ابن عرفة ، حدثنا محمد بن كثير الكوفيّ ، عن عمرو بن قيس المُلائي[٢] ، عن عطيّة ، عن أبي سعيد الْخُدرِيّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ » ثم قرأ : ﴿ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٣] .

قال أبو بكر الخطيب : لا يُعرف للجُنَيد غيرُ هذا الحديث .

قال أبو الفرج ابن الْجَوْزِيّ : وقد رأيت له حديثاً آخر .

قلت : أخبرَناه أبو العباس بن المظفَّر الحافظ بقراءتي عليه ، عن أبي الحسن ابن البخاريّ ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الْجَوْزِيّ ، أخبرنا محمد بن عبد الباقي ، أخبرنا رِزق الله بن عبد الوهّاب ، أخبرنا أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ ، حدثنا أحمد بن عطاء الصوفيّ ، حدثنا محمد بن علي بن الحسين ، قال : سئل الْجُنَيد عن الفِراسة ، فقال : حدثنا الحسن بن

---

(١) بضم الطاء وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثاء مثلثة ، نسبة إلى طريثيث ، ناحية كبيرة من نواحي نيسابور . اللباب ٢/٨٦ .

(٢) بضم الميم وبعد اللام ألف وياء مثناة من تحتها ، نسبة إلى بيع الملاءة التي تستتر بها النساء . اللباب ٣/١٩٦ . (٣) سورة الحجر ٧٥ .

عَرفة ، حدثنا أبو بكر بن عَيَّاش ، عن عاصم ، عن زِرّ ، عن عبد الله ، قال : كنت أرعى غنما لعُقْبَة بن أبي مُعَيط ، وذكر الحديث . وقال في آخره : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: « إنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ » .

أخبرنا المسنِد أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَبَّاز ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو الغنائم المُسلِم بن محمد بن عَلَّان القَيْسيّ ، سماعاً عليه ، حدثنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنديّ ، أخبرنا الشيخ أبو منصور عبد الرحمن بن زُرَيق الشَّيبانيّ ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البغداديّ ، حدثنا محمد بن المظفَّر بن السَّرَّاج ، من حفظه ، قال : سمعت جعفر بن محمد الخُلْديّ ، يقول : قال لي أبو القاسم الجُنَيد رحمه الله : اطِّراح هذه الأمة من المروءة ، والاستئناس بهم حِجاب عن الله تعالى ، والطمع فيهم فقر الدنيا والآخرة .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن المظفَّر بن أبي محمد النابُلُسيّ الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أقضى القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن نجم الدين محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد بن السَّلْم النابُلُسيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقي الدين أبو علي الحسن بن أحمد بن يوسف الأوقي ، سماعاً ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفيّ سماعاً .

ح : وكتب إليّ أحمد بن علي الجَزَريّ ، وفاطمة بنت إبراهيم ، وغيرها ، عن محمد بن عبد الهادي، عن السِّلَفيّ ، إجازات ، أخبرني أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين، أخبرنا والدي، حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني ، سمعت أبا الوزير علي بن إسماعيل الصوفيّ ، يقول : سمعت أبا الحسن المنصوريّ ، يقول : سألت الجُنَيد : متى يستوجب العبدُ أن يقال له عاقل؟ قال : سمعت سَريًّا يقول : هو أن لا يَظهر في جوارحه شيء قد ذمّه مولاه .

وبه إلى الماليني ، سمعت أبا القاسم يوسف بن يحيي ، سمعت أبا القاسم الجُنَيد بن محمد يدعو : بمَوضعك في قلوب العارفين دُلَّني على رضاك ، وأخرج من قلبي ما لا تَرضاه ، وأسكِن في قلبي رضاك .

• وبه قال : سمعت عثمان بن عبد الله الزَّنْجِىّ يقول : سمعت الْجُنَيد بن محمد يقول ، وقد سئل عن اليقين ما هو ؟ فقال : تَرْكُ ما تَرى لما لا تَرى .

وبه قال : سمعت أبا الحسين أحمد بن زيزى يقول : قلت للجُنَيد : مَن أصحب بعدك ؟ قال : اصحبْ بعدى مَن تأمنه سرَّ الله فيك .

وبه قال : سمعت أبا الحسن على بن أحمد بن قُرْقُر[١] ، يقول : سمعت أبا الحسن على ابن محمد السِّيرَوَانِىّ[٢] ، يقول : سمعت أبا عمرو ابن عُلوان ، يقول : سمعت أبا القاسم الْجنَيد بن محمد يقول: حضرتُ إملاك بعض الأبدال[٣] من النساء ببعض الأبدال من الرجال، فما كان فى جماعة مَن حضر إلا مَن ضرب بيده إلى الهواء ، فأخذ شيئاً وطرحه من دُرٍّ وياقوت ، وما أشبهه . قال أبو القاسم : فضربت بيدى فأخذت زَعفرانا وطرحته ، فقال لى الْحضَّر[٤] : ما كان فى الجماعة مَن أهدى ما يصلح للعرس غيرك .

وبه قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد ، سمعت إبراهيم بن داود البَرْذَعِىّ ، يقول : سمعت الْجنَيد يقول : نهايةُ الصابر فى حال الصبر حملُ المُؤَن لله حتى تنقضى أوقات المكروه.

وبه قال : سمعت أبا القاسم يوسف بن يحيى ، يقول : سمعت الْجنَيد يدعو إذا سأله إنسان أن يدعو له : جمعَ الله همَّك ولا شتَّت سرَّك ، وقطعك عن كل قاطع يقطعك عنه ، ووصلك إلى كل واصل يوصلك إليه ، وجعل غَناه فى قلبك ، وشَغَلك به عمّن سواه ، ورزقك أدباً يصلح لمجالسته ، وأخرج من قلبك ما لا يرضى ، وأسكن فى قلبك رضاه ، ودلّك عليه من أقرب الطرق .

---

(١) انظر المشتبة ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ٣ / ٢١٥ .

(٣) قال أبو عبد الرحمن السلمى : « هم فى الأمم خلفاء الأنبياء والرسل ، صلوات الله عليهم ، وهم أرباب حقائق التوحيد والمحدثون ، وأصحاب الفراسات الصادقة ، والآداب الجميلة ، والمتبعون لسنن الرسل صلوات الله عليهم أجمعين إلى أن تقوم الساعة » . طبقات الصوفية ٣ .

(٤) فى المطبوعة ، د : « الخضر » . والمثبت من الطبقات الوسطى . والحضر : جمع حاضر.

● أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، بقراءتى عليه ، أخبرنا الشيخان أبو الفداء إسماعيل بن أبى عبد الله بن حمّاد بن العسْقَلانىّ ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد[1] بن كامل ابن عمر المَقْدِسىّ ، سماعا ، قالا : أخبرنا أبو محمد بن مَنِينا ، وعبد الوهّاب بن سُكَيْنة ، إجازة ، قالا : أخبرنا محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ القاضى ، أخبرنا الخطيب أبو بكر ، أخبرنا محمد ابن الحسن الأهوازىّ ، قال : سمعت أبا حاتم الطَّبَرىّ ، يقول : سئل الجنيد رحمه الله تعالى عن التصوف ، فقال : استعمال كلّ خُلُق سَنِىّ ، وترك كلّ خُلُق دَنِىّ .

● وبه إلى الخطيب ، أخبرنا بكرانُ بن الطَّيِّب الجَرْجَرائى[2] ، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ، قال : سمعت الجُنَيد يقول : لا تكون من الصادقين أو تصدُقَ [مكانا][3] لا ينجيك إلا الكذبُ فيه .

أخبرنا المسنِد عزّ الدين أبو الفضل محمد بن ضياء الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن الحمَوِىّ ، قراءةً عليه . وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البخارىّ ، أخبرنا أبو حفص ابن طَبَرْزَد ، أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ ، أخبرنا [أبو حفص][4] هَنّاد بن إبراهيم ، أبو المظفَّر القاضى النَّسَفِىّ ، قال : سمعت أبا الحسن محمد بن القاسم الفارسىّ ، يقول : كان الجُنَيد بات ليلة العيد فى موضع غير الموضع الذى كان يعتاده فى البَرِّيّة ، فلما أن صار وقت السَّحَر إذا بشابٍّ ملتفٍّ فى عباءة ، وهو يبكى ويقول :

بحُرمةِ غُرْبتى كم ذا الصُّدودُ ... ألا تعطفْ علىّ ألا تجودُ
سرورُ العيد قد عمّ النَّواحِى ... وضُرِّى[5] فى ازديادٍ لا يبيدُ
فإن كنتُ اقترفتُ خِلالَ سوء ... فعُذرى فى الهوى أن لا أعودُ

(١) فى المطبوعة : « أحمد » . وأثبتنا ما فى د ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « بن الطيب الجرجانى » والمثبت من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ٧/٢٤٥ وهو نسبة إلى جرجرايا ، بفتح الجيم وسكون الراء الأولى : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد ، ياقوت ٢ / ٥٤ .

(٣) من : تاريخ بغداد ٧ / ٢٤٥ .

(٤) من : د .

(٥) فى : د « وحزنى » والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا المشايخ أبو بكر إسماعيل بن الأنماطِيّ ، وأخته رُقَيّة ، وغيرها ، حضورا ، عن أبى بكر بن أبى سعد الصَّفَّار ، أخبرنا أبو منصور عبد الخالق بن زاهر الشَّحَّامىّ ، أخبرنا الإمام أبو الحسن على ابن أحمد بن محمد المؤذِّن ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكُويه ، أخبرنا نصر ابن أبى نصر ، أخبرنا جعفر بن نُصَير(١) ، قال سمعت الجُنَيد قال : حججتُ على الوَحْدة ، فجاورت بمكة ، فكنت إذا جنَّ الليلُ دخلت الطَّواف فإذا بجارية تطوف وتقول :

أبى الحبُّ أن يَخفَى وكم قد كتمتُهُ ... فأصبح عندى قد أناخ وطَنَّبا

إذا اشتدّ شوقى هام قلبى بذكرِهِ ... فإن رُمتُ قُربًا مِن حبيبى تقرَّبا

ويبدو فأفنَى ثم أحيى بـه لهُ ... ويُسعدنى حتى ألَذَّ وأطْرَبا

قال فقلت لها : يا جارية أما تتَّقين الله ، فى مثل هذا المكان تتكلَّمين بمثل هذا الكلام ؟ فالتفتتْ إلىّ وقالت : يا جُنَيد ،

لولا التُّقَى لم ترَنِى ... أهجُرُ طِيبَ الوَسَنِ

إنّ التُّقَى شرَّدَنِى ... كما ترى عن وطَنِى

أفرُّ مِن وَجْدى بهِ ... فحُبُّـه هَيَّمَنِى

ثم قالت : يا جُنَيد تطوف بالبيت أم بربّ البيت ؟ فقلت : أطوف بالبيت ، فرفعت طَرْفها(٢) إلى السماء وقالت : سبحانك ، ما أعظمَ مشيئتَك فى خَلقك ! خلْقٌ كالأحجار يطوفون بالأحجار ، ثم أنشأت تقول :

يطوفون بالأحجارِ يبغون قُرْبةً ... إليك وهُم أقسى قلوبًا من الصَّخْرِ

وتاهوا فلم يَدْروا مِن التِّيه مَن هُمُ ... وحَلُّوا محلَّ القُرب فى باطن الفِكْرِ

فلو أخلصوا فى الوُدِّ غابت صفاتُهمْ ... وقامت صِفاتُ الودِّ للحقِّ بالذِّكرِ

---

(١) فى المطبوعة : « نصر » والمثبت من : د ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « رأسها » .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفَّر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا إسماعيل بن عثمان بن إسماعيل القارى ، إجازةً ، أخبرنا هِبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْرِىّ ، سماعا عليه إملاء ، قال : سمعت الشيخ أبا سعيد محمد بن عبد العزيز الصَّفَّار ، قال : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، قال : سمعت منصور بن عبد الله ، قال : سمعت أبا عُمر الأَنْماطِىّ ، قال: قال رجل للجُنَيد : على ماذا يتأسَّف المحبُّ مِن أوقاته ؟ فقال : على زمانِ بَسْطٍ أورث قَبضا ، أو زمانِ أنس أورث وحشة ، ثم أنشأ يقول :

قد كان لى مَشْرَبٌ يصفو بقُرْبِكمُ[(١)] ... فكدَّرتْه يدُ الأيام حين صَفا

وبه إلى هبة الرحمن القُشَيْرِىّ ، أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذِّن ، أخبرنا أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبَهانىّ ، قال : سمعت أبا الحسن على بن هارون بن محمد ، وأبا بكر محمد بن أحمد المُفِيد ، يقولان : سمعنا أبا القاسم الجُنَيد بن محمد غير مَرّة يقول : طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يُقتدى به .

وأخبرناه أيضاً أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطِىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا والدى ، أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد الطُّوسِىّ ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزّاق الزّعفرانىّ البغدادىّ ، قراءةً عليه فى الحرم سنة سبع وخمسمائة ، قيل له: أخبركم أبو الحسن على بن أحمد بن على بن عبد الله الحافظ الصَّقَلِّىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن هارون ابن محمد ، وأبو بكر محمد بن أحمد المُفيد ، قالا : سمعنا أبا القاسم الجُنَيد بن محمد رحمه الله يقول : تفقَّهتُ على مذهب أصحاب الحديث ، كأبى عُبيد ، وأبى ثَوْر ، وصحبتُ الحارث

---

(١) فى طبقات الصوفية ١٦٣ « برؤيتكم » وفى الطبقات الوسطى « بذكركم » . والمثبت فى المطبوعة ، د .

المُحاسِبِىّ ، وسَرِىّ بن المُغَلِّس رحمةُ الله عليهم ، وذلك كان سببَ فلاحى ، إذ عِلمُنا هذا مضبوط بالـكتاب والسنَّة ، ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث ويتفقَّهْ قبْل سُلوكه فإنه لا يجوز الاقتداء به .

أخبرنا الشيخ الوالد رحمه الله ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف ابن جَماعة .

ح : وأخبرنا يحيى بن يوسف المِصرىّ ، قراءةً عليـه وأنا أسمع ، قالا : أخبرنا عبد الوهّاب بن ظافر بن رَواج ، قال ابن جماعة : سماعا ، وقال شيخنا : إجازة ، قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفىّ ، أخبرنا أبو الحسن العَلّاف ، أخبرنا أبو الحسن الحَمّامِىّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر الخُتُّلِىّ ، سمعت أبا القاسم بن بُكير ، قال : سمعت الجُنَيد يقول : بُنِى أمرنا هـذا على أربع : لا نتكلم إلا عن وجود ، ولا نأكل إلا عن فاقة ، ولا ننام إلا عن غَلَبَة ، ولا نسكت إلا عن خشية .

﴿ ذكر نُخب وفوائد عن أبى القاسم رحمه الله ﴾

● هل الأفضل للمحتاج أن يأخذ من الزكاة أو صدقة التطوع ؟

قال الغزالىّ فى « الإحياء »[1] : اختلف فيه السلف ، وكان الجُنَيد والخَوّاص وجماعة يقولون : الأخذ من الصدقة أفضل ؛ لئلا يُضيِّق على الأصناف ، ولئلا يُخلّ بشرط من شروطها . وقال آخرون : الزكاة أفضل لأنها إعانة على واجب ، ولو ترك أهل الزكاة أخذها أَثِموا ؛ ولأن الزكاة لا مِنّة فيها .

قال الغزالىّ : والصواب أنه يختلف بالأشخاص ، فإن عَرض له شبهة فى استحقاقه لم يأخذ الزكاة ، وإن قطع باستحقاقه يُنظر ؛ إن كان المتصدّق إن لم يأخذها هذا لم يتصدق

(١) ١/٢٠٦ والمصنف ينقل عن الغزالى بتصرف .

فليأخذ الصدقة ، فإن إخراج الزكاة لابد منه ، وإن كان لابد من إخراج تلك الصدقة يُخيَّر ، قال : وأخذ الزكاة أشد فى كسر النفس .

٦٥
الحارث بن أسد المُحاسِبِىّ*

أبو عبد الله

عَلَمُ العارفين فى زمانه ، وأستاذ السائرين ، الجامع بين عِلْمَى الباطن والظاهر ، شيخ الجُنَيد .

ويقال : إنما سُمّى المُحاسِبِىّ لكثرة محاسبته لنفسه .

قال ابن الصَّلاح : ذكره الأستاذ أبو منصور فى الطبقة الأولى ، فيمن صَحِب الشافعىّ وقال : كان إمام المسلمين فى الفقه والتصوف والحديث والكلام ، وكتُبه فى هذه العلوم أصول مَن يصنِّف فيها ، وإليه يُنسب أكثر متكلِّمى الصِّفاتية .

ثم قال : لو لم يكن فى أصحاب الشافعىّ فى الفقه والكلام والأصول والقياس ، والزهد والورع والمعرفة إلا الحارث المُحاسِبِىّ لكان مُغَبِّرًا فى وجوه مخالفيه ، والحمد لله على ذلك .

قال ابن الصَّلاح : صُحبتُه للشافعىّ لم أر أحدا ذكرها سواه ، وليس أبو منصور من أهل هذا الفن فيُعتمد فيما تفرّد به ، والقرائن شاهدة بانتفائها .

قلت : إن كان أبو منصور صرّح بأنه صحب الشافعىّ فالاعتراض عليه لائح ، وإلا فقد يكون أراد بالطبقة الأولى مَن عاصر الشافعىّ ، وكان فى طبقة الآخذين عنه ، وقد ذكره فى الطبقة الأولى أيضا أبو عاصم العبّادِىّ ، وقال : كان ممّن عاصر الشافعىّ واختار مذهبَه ، ولم يقل : كان ممّن صحبه . فلعلّ هذا القدْرَ مُراد أبى منصور .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٨/٢١١ ، تهذيب التهذيب ٢/١٣٤ ، حلية الأولياء ١٠/٧٣ ، الرسالة القشيرية ١٥ ، شذرات الذهب ١/١٠٣ ، صفة الصفوة ٢/٢٠٧ ، طبقات الصوفية ٥٦ ، طبقات الشعرانى ١/٦٤ ، العبر ١/٤٤٠ ، ميزان الاعتدال ١/١٩٩ ، وفيات الأعيان ١/٣٤٨ .

روى الحارث عن يزيد بن هارون، وطبقته .

روى عنه أبو العباس بن مَسرُوق ، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفىّ ، والشيخ الُجنَيد ، وإسماعيل بن إسحاق السَّرَّاج ، وأبو على الحسين بن خَيران الفقيه ، وغيرهم .

قال الخطيب : له كتب كثيرة فى الزهد وأصول الديانة ، والرد على المعتزلة والرافضة .

قلت : كتبه كثيرة الفوائد جمّة المنافع ، وقال جمع من الصوفية : إنها تبلغ مائتى مصنَّف .

قال الأستاذ أبو عبد الله بن خَفِيف : اقتدوا بخمسة من شيوخنا ، والباقون سَلِّموا إليهم أحوالهم : الحارث بن أسد المُحاسِبىّ ، والُجنَيد بن محمد ، وأبو محمد رُوَيْم ، وأبو العباس ابن عطاء ، وعمرو بن عثمان المكِّىّ ، لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق .

وقال جعفر الُخلْدىّ : سمعت الجُنَيد يقول : كنت كثيرا أقول للحارث : عزلتى أنسى . فيقول : كم تقول أُنسى وعزلتى ! لو أن نصف الخلق تقرّبوا منّى ما وجدتُ بهم أُنساً ، ولو أن نصف الخلق الآخَر نأوا عنى ما استوحشت لبُعْدهم .

قال : وسمعت الجُنَيد يقول : كان الحارث كثير الضُّرّ ، فاجتاز بى يوما وأنا جالس على بابنا، فرأيت على وجهه زيادة الضُّرّ من الجوع ، فقلت له : ياعمّ، لو دخلتَ إلينا نلتَ من شىء من عندنا ! وعَمَدت إلى بيت عمى ، وكان أوسع من بيتنا ، لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها فى بيتنا سريعا ، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام ، فوضعته بين يديه ، فمدّ يده فأخذ لقمة فرفعها إلى فيه ، فرأيته يَعلُكها ولا يَزدَرِدها ، ثم وثب وخرج وما كلمنى ، فلما كان الغد لقيته فقلت له : يا عمّ سررتنى ثم نَغَّصت علىّ ! قال : يا بُنى ، أمّا الفاقة فكانت شديدة ، وقد اجتهدت فى أن أنال من الطعام الذى قدمتَه إلىّ ، ولكنّ بينى وبين الله علامةً ، إذا لم يكن الطعام مَرضِيًّا ارتفع إلى أنفى منه زَفرة فلم تقبله نفسى ، فقد رميت بتلك اللُّقمة فى دِهليزكم .

وفى رواية أخرى : كان إذا مدّ يده إلى طعام فيه شبهة تحرّك له عِرق فى أصبعه، فيمتنع منه .

وقال الجُنَيد : مات أبو الحارث يوم مات وإن الحارث لمحتاج إلى دانِق فضة ، وخلّف أبوه مالا كثيرا ، وما أخذ منه حَبّة واحدة ، وقال : أهل مِلَّتين لا يتوارثان ، وكان أبوه رافضيا(١) .

وقال أبو على بن خَيران الفقيه: رأيت الحارث بباب الطاق(٢)، فى وسط الطريق، متعلِّقا بأبيه ، والناس قد اجتمعوا عليه يقول : أمى طلِّقها ؛ فإنك على دين وهى على دينِ غيره .

● وهذا من الحارث بناء على القول بتكفير القَدَرِيّة، فلعله كان يرى ذلك . وأما الحكاية المتقدمة فى أنه لم يأخذ من ميراث أبيه ، فلعله ترك الأخذ من ميراثه ورَعاً ، لأنه فى محل الخلاف ، إذ فى تكفير القَدَرِيّة خِلاف ، وفى نفى التوارُث بناء على التكفير أيضا خلاف . وابن الصلاح جعل عدم أخذه من ميراث أبيه دليلا منه على أنه يقول بالتكفير . وفيه نظر ؛ لاحتمال أنه فعل ذلك ورعا . وقد صرّح بعضهم بذلك ، وبأن الله عوّضه عن ذلك بأنه كان لا يدخل بطنه إلا الحلال المحض ، كما تقدم .

وأما حمله أباه على أن يطلِّق امرأته ، فصريح فى أنه كان يرى التكفير ، إذ لا محل للورع هنا .

وقيل : أنشد قَوّال بين يدى الحارث هذه الأبيات :

أنا فى الغُرْبة أبكِى ... ما بكتْ عينُ غريبِ
لم أكن يومَ خُروجى ... مِن بلادى بمُصيبِ
عجباً لى ولتَرْكى ... وطناً فيه حبيبى

فقام يتواجد ويبكى ، حتى رحمه كلُّ مَن حضره .

وروى الحسين بن إسماعيل المَحامِلىّ القاضى، قال: قال أبو بكر بن هارون بن المُجَدَّر :

---

(١) فى الطبقات الوسطى . « واقفيا » .
(٢) محلة كبيرة كانت ببغداد ، بالجانب الشرقى . المراصد ١٤٥ .

سمعت جعفر ابن أخى أبى ثَوْر يقول : حضرت وفاة الحارث فقال : إن رأيتُ ما أحب تبسّمت إليكم ، وإن رأيت غير ذلك تنسَّمتم فى وجهى . قال : فتبسّم ثم مات .

قوله: « تنسَّمتم فى وجهى » بفتح التاء المثناة من فوق بعدها نون ثم سين ، ضبطناه لئلا يتصحّف .

توفى الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

﴿ ذكر البحث عما كان بينه و بين الإمام أحمد ﴾

● أول ما نقدمه، أنه ينبغى لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين ، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم فى بعض إلا إذا أتى ببرهان واضح ، ثم إن قدَرت على التأويل وتحسين الظن فدونك ، وإلا فاضرب صَفْحا عمّا جرى بينهم ؛ فإنك لم تُخلق لهذا ، فاشتغل بما يَعنيك ودع مالا يَعنيك . ولا يزال طالب العلم عندى نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ، ويقضى لبعضهم على بعض . فإيّاك ثم إيّاك أن تُصغىَ إلى ما اتفق بين أبى حنيفة وسُفيان الثَّوْرِىّ ، أو بين مالك وابن أبى ذِيب ، أو بين أحمد بن صالح والنَّسائىّ ، أو بين أحمد بن حنبل والحارث المُحاسِبِىّ ، وهلمّ جَرًّا ، إلى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ تقىّ الدين بن الصَّلاح ، فإنك إن اشتغلت بذلك خشيتُ عليك الهلاك . فالقوم أئمة أعلام ، ولأقوالهم مَحامِل ، ربما لم يُفهم بعضها ، فليس لنا إلا الترضِّى عنهم والسكوت عما جرى بينهم ، كما يُفعل فيما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم .

إذا عرفت ذلك فاعلم أن الإمام أحمد رضى الله عنه ، كان شديد النكير على من يتكلم فى علم الكلام ، خوفا أن يجرّ ذلك إلى مالا ينبغى ، ولا شك أن السكوت عنه ما لم تدعُ إليه الحاجة أولى ، والكلام فيه عند فقد الحاجة بدعة ، وكان الحارث قد تكلّم فى شىء من مسائل الكلام .

قال أبو القاسم النَّصراباذىّ : بلغنى أن أحمد بن حنبل هجره بهذا السبب .

قلت : والظن بالحارث أنه إنما تكلم حين دعت الحاجة ، ولكلٍّ مَقْصِد ، والله يرحمهما .

وذكر الحاكم أبو عبد الله أن أبا بكر أحمد بن إسحاق الصِّبْغِيّ أخبره ، قال : سمعت إسماعيل بن إسحاق السرَّاج يقول : قال لى أحمد بن حنبل : بلغنى أن الحارث هذا يُكثر الكونَ عندك ، فلو أحضرته منزلك وأجلستنى من حيث لايرانى، فأسمع كلامه . فقصدت الحارثَ وسألته أن يحضرنا تلك الليلة ، وأن يُحضر أصحابه ، فقال : فيهم كثرة ، فلا تَزِدْهم على الكُسْب(١) والتمر . فأتيت أباعبدالله فأعلمته ، فحضر إلى غرفة ، واجتهد فى وِرْده ، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا ثم صلّوا العَتَمة ، ولم يصلّوا بعدها ، وقعدوا بين يدى الحارث لا ينطقون إلى قريب نصف الليل ، ثم ابتدأ رجل منهم فسأل عن مسألة ، فأخذ الحارث فى الكلام ، وأصحابه يستمعون كأن على رؤوسهم الطير ، فمنهم من يبكى ومنهم من يَحِنّ ، ومنهم من يَزْعَق ، وهو فى كلامه ، فصعدت الغرفة لأتعرّف حال أبى عبد الله ، فوجدته قد بكى حتى غُشِيَ عليه ، فانصرفت إليهم ، ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا وذهبوا . فصعدت إلى أبى عبد الله ، فقال : ما أعلم أنى رأيت مثل هؤلاء القوم ، ولا سمعت فى علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ! ومع هذا فلا أرى لك صُحبتهم . ثم قام وخرج . وفى رواية أخرى أن أحمد قال : لا أنكر من هذا شيئاً .

قلت : تأمّل هذه الحكاية بعين البصيرة ، واعلم أن أحمد بن حنبل إنما لم ير لهذا الرجل صحبتهم؛ لقُصوره عن مَقامهم ، فإنهم فى مَقامٍ ضيّق لايسلكه كل أحد ، فيُخاف على سالكه، وإلا فأحمد قد بكى وشكر الحارث هذا الشكر ، ولكلٍّ رأىٌ واجتهاد . حشرنا الله معهم أجمعين فى زمرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم .

(١) الكسب ، بالضم : عصارة الدهن .

﴿ذكر شيء من الرواية عن الحارث﴾

أخبرنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المظفَّر النابُلُسِيّ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أقضى القضاة جمال الدين أبو عبدالله محمد بن نجم الدين محمد بن سالم بن يوسف بن صاعد بن السَّلْم النابُلُسِيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقيّ الدين أبو على الحسن بن أحمد بن يوسف الأوقى ، سماعا ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِيّ ، سماعا عليه .

ح : وكتب إلىّ أحمد بن على الجَزَرِيّ ، وفاطمة بنت إبراهيم ، وغيرهما ، عن محمد ابن عبد الهادى ، عن السِّلَفِيّ ، أخبرنى الشيخ أبو بكر أحمد بن على بن الحسين ، فيما قرأت عليه من أصل سماعه ، بمدينة السلام ، فى ذى القعدة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، أخبرنا والدى أبو الحسن على بن الحسين الطُّرَيْثِيثِيّ[1] الصوفىّ ، حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد بن عبد الله المالِينىّ ، لفظا ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الشِّمْشاطِيّ[2] ، حدثنا أحمد بن القاسم بن نصر ، أخبرنا الحارث بن أسد المُحاسِبِيّ العَنَزِىّ[3] ، أخبرنا يزيد بن هارون ، عن شُعبة ، عن القاسم بن أبى بَزَّة ، عن عطاء الكَيْخَارانِىّ[4] أو الخُراسانىّ ، عن أم الدَّرداء ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِى مِيزَانِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْنُ الْخُلُقِ » .

أخبرنا الشيخ المسنِد تاج الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا جَدِّى أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم ، أخبرنا عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبى سعد النَّيسابورىّ .

---

(١) نسبة إلى طريثيث — بضم أوله وفتح ثانيه ثم ياء مثناة من تحت وثاء مثلثة — ناحية وقرى كثيرة من أعمال نيسابور . ياقوت ٣/٥٣٤ . (٢) نسبة إلى شمشاط — بكسر أوله وسكون ثانيه وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة — مدينة بالروم على شاطئ الفرات . ياقوت ٣/٣١٩ .

(٣) فى الأصول : « العزى » ، وأثبتنا ما فى طبقات الصوفية ٥٦ . وانظر اللباب ٢/١٥٦ .

(٤) بفتح أولها وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الخاء وسكون الألفين بينهما راء مفتوحة وبعدها نون ، هذه النسبة إلى كيخاران ، وهى قرية من قرى اليمن . اللباب ٣/٦٤ . وفيه : « قال أبو العباس المستغفرى : كيخارا من قرى مرو . وليس بصحيح ، فإن هذه القرية لا تعرف بمرو ، وإنما هى من اليمن » .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحَمَوِىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا ابن البُخارىّ ، أخبرنا ابن طَبَرْزَد .

ح : وأخبرنا الوالد تغمده الله برحمته قراءةً عليه ، أخبرنا أبو محمد الدِّمياطِىّ الحافظ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو القاسم الأَزَجِىّ(١) ، أخبرنا أبو طالب اليُوسُفِىّ ، قال النَّيسابورىّ وابن طَبَرْزَد : أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ قال : سمعت ، وقال اليوسفىّ : قال النيسابورىّ : أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرىّ، سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد بن عُبيد العَسكرىّ يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد ابن مَسروق يقول : سمعت حارثا المُحاسِبىّ يقول : ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة : حسنُ الوجه مع الصيانة ، وحسنُ الخلُق مع الديانة ، وحسنُ الإخاء مع الأمانة .

● أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا ابن السِّلْم ، أخبرنا الأوقى، أخبرنا السِّلَفىّ ، أخبرنى الشيخ أبو بكر أحمد بن على بن الحسين بن زكريا الصُّوفىّ ، فيما قرأت عليه ، أخبرنا والدى أبو الحسن على بن الحسين الطُّرَيْثِيثىّ الصوفىّ ، حدثنا أبو سعد أحمد ابن محمد بن عبد الله بن حفص بن خليل الهروىّ المَالِينىّ ، لفظا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد بن إسماعيل ابن بنت أبى حفص النَّسائىّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المَلَطِىّ(٢) ، أخبرنا محمد بن أحمد بن أبى شَيْخ ، قال: قال لى أحمد بن الحسن الأنصارىّ: سألت الحارث المُحاسِبىّ عن العقل فقال : هو نور الغريزة مع التجارب ، يزيد ويَقوى بالعلم والحِلْم .

قلت : هذا الذى قاله الحارث فى العقل قريب مما نُقل عنه ، أنه غريزة يتأتَّى بها دَرْك العلوم . وسنتكلم عن ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « الأرجى » بالراء المهملة ، والتصويب من د ، اللباب ١/٣٥ ، وهو بفتح الألف والزاى وفى آخرها الجيم ، نسبة إلى باب الأزج ، وهى محلة كبيرة ببغداد .

(٢) بفتح الميم واللام وفى آخرها طاء مهملة . هذه النسبة إلى مدينة ملطية . قال ابن الأثير : وكانت من ثغور الروم ، وهى الآن فى بلاد الإسلام . اللباب ٣/١٧٦ .

﴿ ومن كلمات الحارث والفوائد عنه ﴾

أصل الطاعة الورعُ ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبةُ النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوفُ والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفةُ الوعد والوعيد ، وأصل معرفة الوعد والوعيد دالا عظيم الجزاء[١] ، وأصل ذلك الفكرةُ والعبرةُ ، وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت الأنصاريّ رضى الله عنه :

وما حملتْ من ناقةٍ فوق كُورِها ... أعزَّ وأوفى ذمّةً من محمدِ[٢]

قلت : وهذا حق . ونظير هذا البيت فى الصدق قول حسان أيضا :

وما فقد الماضونَ مثــلَ محمدٍ ... ولا مثلُه حتى القيامةِ يُفقدُ[٢]

وقوله صلى الله عليه وسلم : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ » قَالَهَا لَبِيدُ[٣] :

* ألا كلُّ شىء ما خلا اللهَ باطِلُ * »

ذاك أصدق كلمات لبيد نفسه ، فلا ينافى هذا .

وقال الحارث : العلم يورث المخافةَ ، والزهدُ يورث الراحة ، والمعرفةُ تورث الإنابة ، وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتُهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهم ، ومن حسُنت معاملته فى ظاهره مع جُهد باطنه ورّثه الله الهداية إليه ؛ لقوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٤] .

وقال: حُسْن الخلُق احتمالُ الأذى ، وقلّة الغضب ، وبسط الرحمة ، وطِيب الكلام . ولكل شىء جوهر ، وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح .

---

(١) فى حلية الأولياء ١٠/٧٦ : « ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء » .

(٢) البيت الأول ليس فى ديوان حسان المطبوع . والبيت الثانى فى ديوانه ٨٥ ، وينسب أيضاً إلى أنس بن زنيم ، وإلى سارية بن زنيم أيضا . انظر الإصابة ١/٧٠ ، ٣/٥٢ . (٣) ديوانه ٢٥٦ . وعجزه:

* وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ *

(٤) الآية الأخيرة من سورة العنكبوت .

وقال : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاه[1] ! ومن استغنى بشيء دون الله جَهِل قَدْرَ الله ، والظالم نادم وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم وإن ذمَّه الناس ، والقانع غنيٌّ وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملَك ، ومن لم يشكرِ الله تعالى على النِّعمة فقد استدعَى زوالَها .

● قال إمام الحرمين فى «البرهان» عند الكلام فى تعريف العقل : وما حوّم عليه أحدٌ من علمائنا غير الحارث المُحاسِبيّ ؛ فإنه قال : العقل غريزة يتأتّى بها دَرْكُ العلوم ، وليست منها . انتهى .

وقد ارتضى الإمام كلام الحارث هذا ، كما ترى ، وقال عَقيبه : إنه صفة إذا ثبتت يتأتّى بها التوصلُ إلى العلوم النظرية ، ومقدِّماتِها من الضروريات التى هى من مستنَد النظريات . انتهى .

وهو منه بناء على أن العقل ليس بعلم . والمعزوّ إلى الشيخ أبي الحسن الأشعرىّ : أنه العلم.

وقال القاضى أبو بكر : إنه بعض العلوم الضرورية .

والإمام حكى فى « الشامل » مقالة الحارث هذه التى استحسنها [هنا][2] ، وقال : إنا لا نرضاها ، ونتّهم فيها النَّقَلة عنه .

ثم قال : ولو صح النقل عنه فمعناه أن العقل ليس بمعرفة الله تعالى ، وهو إذا أطلَق المعرفة أراد بها معرفة الله ، فكأنه قال: ليس العقل بنفسه بمعرفة الله تعالى ، ولكنه غريزة ، وعنى بالغريزة أنه عالم لأمرٍ جَبَل الله عليه العاقل ، ويُتوصَّل به إلى معرفة الله . انتهى كلامه فى « الشامل » .

والمنقول عن الحارث ثابت عنه . وقد نص عليه فى كتاب « الرعاية » ، وكأن إمام الحرمين نظر كلام الحارث بعد ذلك ، ثم لاحت له صحّته بعد ما كان لا يرضاه .

واعلم أنه ليس فى ارتضاء مذهب الحارث واعتقاده ما يُنتقد ، ولا يلزمه قولٌ بالطبائع ، ولا شيء من مقالات الفلاسفة كما ظنه بعض شرّاح كتاب « البرهان » . وقد قررنا هذا

---

(١) فى طبقات الصوفية ٦٠ : داعى الله . (٢) من : د .

فى غير هذا الموضع . وقول إمام الحرمين : « إنه أراد معرفة الله » ممنوع ، فقد قدّمنا عن الحارث بالإسناد قوله : « إنه نور الغريزة ، يَقوى ويزيد بالتقوى » . نعم ، الحارث لا يريد بكونه نورا ما تدّعيه الفلاسفة .

٦٦
داود بن على بن خَلَف
أبو سليمان البغدادىّ الأصبهانىّ*

إمام أهل الظاهر .

ولد سنة مائتين ، وقيل سنة اثنتين ومائتين .

وكان أحد أئمة المسلمين وهداتهم . وله فى فضائل الشافعىّ رحمه الله مصنَّفات .

سمع سليمان بن حَرب ، والقَعْنَبِىّ ، وعمرو بن مرزوق ، ومحمد بن كثير العَبْدِىّ ، ومُسَدَّدا ، وأبا ثور الفقيه ، وإسحاق بن راهُويه ؛ رحل إليه إلى نيسابور ، فسمع منه المسنَد والتفسير ، وجالس الأئمة ، وصنَّف الكتب .

قال أبو بكر الخطيب : كان إماما ورعا ناسكا زاهدا ، وفى كتبه حديث كثير ، لكن الرواية عنه عزيزة جدًّا . روى عنه ابنه محمد ، وزكريا السَّاجِىّ ، ويوسف بن يعقوب الدَّاوُدِىّ[1] الفقيه ، وعباس بن أحمد المذكِّر[2] وغيرهم .

وقال أبو إسحاق الشِّيرازِىّ . ولد سنة اثنتين ومائتين[3] وأخذ العلم عن إسحاق

---

* له ترجمة فى : أنساب السمعانى ٣٧٧ ا ، تاريخ بغداد ٨/٣٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٢/١٣٦ ، الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ٢/٤١٩ ، ذكر أخبار أصبهان ١/٣١٢ ، شذرات الذهب ٢/١٥٨ ، طبقات الشيرازى ٧٦ ، العبر ٢/٤٥ ، الفهرست لابن النديم ٣٠٣ ، لسان الميزان ٢/٤٢٢ ، ميزان الاعتدال ١/٣٢١ ، وفيات الأعيان ٢/٢٦ .

(١) فى المطبوعة : « الداوردى » والمثبت من : د ، تاريخ بغداد ٨/٣٧٠ .

(٢) فى المطبوعة : « المذكور » ، والمثبت من : د ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ٨/٣٧٠ .

(٣) بعده فى طبقات الشيرازى : ومات سنة تسعين ومائتين .

وأبى ثور ، وكان زاهدا متقلِّلا ، وقال أبو العباس ثَعلب : كان داود عقلُه أكثر من علمه .

قال الشيخ أبو إسحاق : وقيل : كان فى مجلسه أربعمائة صاحب طَيْلَسان أخضر ، وكان من المتعصِّبين للشافعى . صنّف كتابين فى فضائله والثناء عليه .

وقال أبو إسحاق : وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد . وأصله من أصْفهان ، ومولده بالكوفة ، ومنشأه ببغداد وقبره بها(١) .

وقال أبو عمرو أحمد بن المبارك المُستَمْلِى(٢) : رأيت داود بن علىّ يردّ على إسحاق ابن راهُويه ، وما رأيت أحدا قبله ولا بعده يردّ عليه ؛ هيبةً له .

وقال عمر بن محمد بن بجير(٣) : سمعت داود بن على يقول : دخلت على إسحاق بن راهُويه وهو يحتجم ، فجلست فرأيت كتاب(٤) الشافعىّ ، فأخذت أنظر ، فصاح : إيش تنظر ؟ فقلت : ﴿ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ﴾(٥) فجعل يضحك ويتبسَّم .

● وقال سعيد البَرْدِعِىّ : كنا عند أبى زُرْعة ، فاختلف رجلان فى أمر داود والمُزَنىّ . والرجلان فَضْلَك الرازىّ وابن خِراش . فقال ابن خِراش : داود كافر ، وقال فَضْلَك : المزنىّ جاهل . فأقبل عليهما أبو زُرْعة فوبّخهما وقال : ما واحدٌ منكما له بصاحب ! ثم قال : ترى داود هذا لو اقتصر على مايقتصر عليه أهل العلم ، لظننتُ أنه يكمِد أهل البدع بما عنده من البيان والأدلة ، ولكنه تعدّى . لقد قدم علينا من نيسابور فكتب إلىّ محمد بن رافع ،

---

(١) فى طبقات الشيرازى: «وقبره فى الشونيزية» .

(٢) بضم الميم وسكون السين وفتح التاء ثالث الحروف وسكون الميم ، وفى آخرها لام . ويقال هذا لمن يستملى على العلماء . اللباب ٣/١٣٦ .

(٣) فى د : « بحر » ، وفى الطبقات الوسطى : « بجير » بالجيم . والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة والطبقات الوسطى « كتب » وأثبتنا ما فى : د والنسخة رقم ١٦٣ تاريخ ، بدار الكتب المصرية من الطبقات الكبرى .

(٥) سورة يوسف ٧٥ .

ومحمد بن يحيى ، وعمرو بن زُرارة ، وحسين بن منصور ، ومَشْيخة نيسابور بما أحدث هنالك ، فكتمت ذلك لما خِفت من عواقبه ، ولم أُبد له شيئاً ، فقدم بغداد ، وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسنٌ[1] ، فكلّم صالحا أن يتلطف له فى الاستئذان على أبيه ، فأبى وقال : سألنى رجل أن يأتيك ، قال : ما اسمه ؟ قال : داود ، قال ابن مَن ؟ قال : هو من أهل أصبهان ، وكان صالح يروغ عن تعريفه ، فما زال أبوه يفحَص حتى فطِن به ، فقال : هذا قد كتب إلىّ محمد بن يحيى فى أمره أنه زعم أن القرآن محدَث فلا يقربَنّى ، قال : إنه يَنْتفى من هذا ويُنكره ، قال : محمد بن يحيى أصدق منه ، لا تأذن له .

قال الخلّال : أخبرنا الحسين بن عبد الله قال : سألت المَرْوَزِىّ عن قصة داود الأصبهانىّ ، وما أنكر عليه أبو عبد الله ، فقال : كان داود خرج إلى خُراسان إلى ابن راهُويه ، فتكلم بكلام شهد عليه أبو نصر بن عبد المجيد وآخر ؛ شهدا عليه أنه قال: إن القرآن محدَث ، فقال لى أبو عبد الله بن داود بن على : لا فرّج الله عنه .

قلت : هذا من غلمان أبى ثَور ، قال : جاءنى كتاب محمد بن يحيى النَّيسابورىّ أن داود الأصبهانىّ قال ببلدنا : إن القرآن محدَث .

قال المروزِىّ : حدثنى محمد بن إبراهيم النَّيسابورىّ أنَ إسحاق بن راهُويه لما سمع كلام داود فى بيته ، وثب عليه إسحاق فضربه ، وأنكر عليه .

قال الخلّال : سمعت أحمد بن محمد بن صَدَقة ، سمعت محمد بن الحسين بن صَبِيح[2] ، سمعت داود الأصبهانىّ يقول : القرآن محدَث ، ولفظى بالقرآن مخلوق .

أخبرنا سعيد بن أبى مُسلم ، سمعت محمد بن عَبْدة يقول : دخلت إلى داود ، فغضب علىّ أحمد بن حنبل ، فدخلت عليه فلم يكلمنى ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله ، إنه ردّ عليه مسألة ! قال : وما هى ؟

● قال قال: الُخنْثى إذامات مَن يغسّله ؟ فقال داود : يغسّله الخدم ، فقال محمد بن عَبدة :

---

(١) فى المطبوعة « وحشة » وأثبتنا ما فى : د ، والنسخة ١٦٣ . (٢) انظر المشتبه ٤٠٩ .

الخدم رجال ! ولـكن يُيَمَّم ، فتبسم أحمد وقال : أصاب [أصاب][1] ما أجود ما أجابه !

قلت : ليس فى جواب داود فى مسألة الُخنثى ما هو بالغ فى النُّـكرة !

وفى مذهبنا وجه أنه يُيمَّم ، وآخر أنه يُشترى من تركته جارية لتغسّلَه ، والصحيح أنه يُغسّله الرجال والنساء جميعا؛ للضرورة واستصحابا لحـكم الصِّغَر .

فقول داود: « يغسّله الخدم » ليس ببعيد فى القياس أن يذهب إليه ذاهب ، ولا واصل إلى أن يُجعل مما يُضحك منه !

وقد كان داود موصوفا بالدين المتين . قال القـاضى المَحامِلِىّ : رأيت داود بن على يصلى ، فما رأيت مسلما يشبهه فى حسن تواضعه .

قال ابن كامل : توفى داود فى رمضان سنة سبعين ومائتين .

﴿ ذكر شىء من الرواية عنه ﴾

أخبرنا أبوعبدالله الحافظ إذنا خاصا، أنبأنا ابن سلامة، عن اللَّبَّان، عن الشِّيرُويِىّ[2] ، أخبرنا عبد الـكريم بن محمد أبو نصر الشِّيرازِىّ ، قراءةً عليه ، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد ابن حَمْـكُويه المفسّر الرُّويانِىّ بآمُل ، أخبرنا والدى ، أخبرنا أبو تُراب على بن عبد الله بن القاسم البصرىّ بالدِّينَوَر ، حدثنا داود بن على بن خلف البغدادىّ المعروف بالأصبهانىّ ، حدثنا أبو خَيْثَمة ، حدثنا بِشر بن السَّرِىّ ، حدثنا حمَّاد بن سَلَمَة ، عن ثابت ، عن ابن أبى ليلى ، عن صُهَيب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَـكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ . فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَثْقُلْ مَوَازِينُنَا؟ ...» الحديث.

● قلت : كذا أورد شيخنا الذهبىّ بعض الحديث على عادته فى كثير من الأوقات . وأنا لا أحب ذلك .

---

(١) من : د ، والنسخة ١٦٣ . (٢) فى المطبوعة « السروى » وفى د : « الشروى » ، وفى النسخة ١٦٣ : « الشيروى » ولعل ما أثبتناه أقرب لما فى اللباب ٤١/٢ ، وهو بكسر الشين وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وسكون الواو ، وفى آخرها ياء أخرى . نسبة إلى شيرويه .

وعندى أنه لا يجوز روايته بكماله ، وإنما يُروى منه ما صرّح به ، فلهذا اتبعته ، واقتصرت على القَدْر الذى ذكره منه . ولو قال لى علقمة : حدثنى عمر بن الخطاب بحديث « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » لما قلت إلا : قال لى عَلْقمة حدثنى عمر بحديث « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ولم أقل : قال لى عَلْقمة : حدثنى عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » ولو قلت ذلك لكنت كاذبا على عَلْقمة ؛ فإنه لم يقل لى ذلك ، بل لو قلت : إن علقمة حدثنى بحديث « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » والحالة هذه لكذبت عليه ، فإنه لم يحدثنى به . فافهم واحترز وراقب قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

فإن قلتَ : قد نقل الخطيب أن أبا بكر الإسماعيلىّ سئل عمّن قرأ إسناد الحديث على الشيخ ثم قال : وذكر الحديث ، هل يجوز أن يحدِّث بجميعه ؟ فقال : أرجو أن يجوز . وذكر قريبا منه عن أبى على الزّجّاجىّ الطّبرىّ .

قلت : أفتى الأستاذ أبو إسحاق فى « المسائل الحديثية » التى سأله عنها الحافظ أبو سعدابن[1] عَلِيّك بأن هذا لا يجوز . وهذا هو الأرجح عندى .

﴿ ومن حديث داود ﴾

ما رواه أبو بكر محمد ابنه عنه قال : حدثنى سُوَيد بن سعيد ، قال : حدثنى على بن مُسْهِر عن أبى يحيى القَتّات[2] عن مجاهد، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

قال الحاكم أبو عبد الله : أنا أتعجَّب من هذا الحديث ! فإنه لم يحدِّث به عن سُوَيد ابن سعيد ثقةٌ ! وداود وابنه ثقتان .

(١) فى المطبوعة : « أبو سعدان عليك » وأثبتنا ما فى : د ، والنسخة ١٦٣ . وانظر المشتبه ٤٦٩ .
(٢) انظر المشتبه ٥١٩ .

ومن حديث داود أيضاً « مَنْ آذَى ذِمِّياً فَأنَا خَصْمُهُ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

رواه الخطيب فى ترجمة داود ، والحمل فيه على الراوى عنه العباس بن أحمد بن المُذَكِّر[1] .

﴿ ذكر اختلاف العلماء فى أن داود وأصحابه هل يُعتَدُّ بخلافهم فى الفروع ﴾

الذى تحصّل لى فيه من كلام العلماء ثلاثة أقوال :

أحدها : اعتباره مطلقا ، وهو ما ذكر الأستاذ أبو منصور البغدادىّ أنه الصحيح من مذهبنا . وقال ابن الصلاح : إنه الذى استقر عليه الأمر آخرا .

والثانى : عدم اعتباره مطلقا ، وهو رأى الأستاذ أبى إسحاق الإسفراينىّ ، ونقله عن الجمهور ، حيث قال : قال الجمهور : إنهم ـ يعنى نُفاة القياس ـ لا يبلغون رتبة الاجتهاد ، ولا يجوز تقليدهم القضاء ، وإن ابن أبى هريرة وغيرَه من الشافعيّين لا يعتدُّون بخلافهم فى الفروع .

وهذا هو اختيار إمام الحرمين ، وعَزاه إلى أهل التحقيق ، فقال : والمحقّقون من علماء الشريعة[2] لا يقيمون لأهل الظاهر وزنا . وقال فى كتاب « أدب القضاء » من « النهاية » : كل مَسلك يختصّ به أصحاب الظاهر عن القياسيِّين فالحكم بحُسنه منصوص[3] .

قال : وبحقٍّ قال حَبر الأصول القاضى أبو بكر : إنى لا أعدّهم من علماء الأمة ، ولا أبالى بخلافهم ولا وفاقهم .

وقال فى باب « قطع اليد والرجل » فى « السرقة » : كرّرنا فى مواضع فى الأصول والفروع أن أصحاب الظاهر ليسوا من علماء الشريعة ، وإنما هم نَقَلة إن ظهرت الثقة . انتهى .

---

(١) بعد هذا فى تاريخ بغداد ٨/٣٧٠ زيادة : « فإنه غير ثقة » .

(٢) فى المطبوعة « الشافعية » والمثبت من : د ، والنسخة ١٦٣ .

(٣) فى المطبوعة « فالحكم بحسبه منقوض » والمثبت من : د ، والنسخة ١٦٣ .

والثالث : أن قولهم معتَبَر إلا فيما خالف القياسَ الجلىّ .

قلت : وهو رأى الشيخ أبى عمرو بن الصلاح .

وسماعى من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله، أن الذى صحّ عنده عن داود أنه لا ينكر القياس الجلىّ ، وإن نَقل إنكارَه عنه ناقلون ، قال : وإنما يُنكِر الخفىّ فقط . قال : ومنكر القياس مطلقا ؛ جليّه وخفيّه ، طائفةٌ من أصحابه ؛ زعيمهم ابن حزم .

قلت: ووقفت لداود رحمه الله على رسالة، أرسلها إلى أبى الوليد موسى بن أبى الجارود ، طويلةٍ ، دلّت على عظيم معرفته بالجدَل ، وكثرة صناعته فى المناظرة ، وقصدى من ذكرها الآن، أن مضمونها الرد على أبى إسماعيل المُزَنىّ رحمه الله ، فى ردّه على داود إنكار القياس ، وشنّع فيه على المزنىّ كثيرا ، ولم أجد فى هذا الكتاب لفظة تدل على أنه يقول بشىءٍ من القياس، بل ظاهر كلامه إنكاره جملة ، وإن لم يصرّح بذلك ؛ وهذه الرسالة التى عندى أصل صحيح قديم ، أعتقده كتب فى حدود سنة ثلاثمائة أو قبلها بكثير ، ثم وقفت لداود رحمه الله على أوراق يسيرة ، سماها « الأصول » نقلت منها ما نصه :

والحكم بالقياس لا يجب، والقول بالاستحسان لا يجوز ، انتهى .

ثم قال : ولا يجوز أن يحرِّم النبىّ صلى الله عليه وسلم، فيحرِّم محرِّمٌ غيرَ ماحرّم ؛ لأنه يشبهه ، إلا أن يوقفنا النبىُّ صلى الله عليه وسلم على علّة من أجلها وقع التحريم ، مثل أن يقول : حرِّمت الحنطة بالحنطة؛ لأنها مَكيلة ، واغسلْ هذا الثوب؛ لأن فيه دماً ، أو اقتل هذا؛ إنه أسود ، يُعلم بهذا أن الذى أوجب الحكمَ من أجله هو ما وَقف عليه ، وما لم يكن ذلك فالبعيد واقع بظاهر[1] التوقيف ، وما جاوز ذلك فسكوت عنه داخلٌ فى باب ما عُفى عنه . انتهى .

فكأنه لا يسمِّى منصوص العِلّة قياسا ، وهذا يؤيد منقول الشيخ الإمام ، وهو قريب من نقل الآمِدىّ .

والذى أراه الاعتبار بخلاف داود ووِفاقه . نعم للظاهرية مسائلُ لا يُعتدّ بخلافه فيها ؛ لا من حيث إن داود غيرُ أهل للنظر ، بل لخَرْقه فيها إجماعا تقدّمه ، وعذره أنه لم يبلغه ،

(١) فى المطبوعة : « ظاهر » والمثبت من : د ، والنسخة ١٦٣ .

[أو][1] دليلا واضحا جدا ، وذلك كقوله فى التغوّط فى الماء الراكد، وقوله : لا رِبا إلا فى الستة المنصوص عليها . وغير ذلك من مسائل وجَّهت سِهامَ الملام إليهم ، وأفاضت سبيل الإزراء عليهم .

ووقع فى كلام القاضى الحسين شيء موهِم ، نقله عنه ابن الرِّفعة فى « الكفاية » بعبارة تزيد إيهاما ، ففهمه الطَّلَبة عن ابن الرِّفعة فهما يزيد على مدلوله ، فصار غلطا على غلط ؛ وذلك أن ابن الرِّفعة ذكر فى « الكفاية » فى باب « صلاة المسافر » بعد ما حكى أن إمام الحرمين ذكر أن المحقِّقين لا تقيم لمذهب أهل الظاهر وزنا، ما نصه : وفيه نظر ؛ فإن القاضى الحسين نقل عن الشافعىّ أنه قال فى الكتابة : « وإنى لا أمتنع عن كتابة عبدٍ جمع القوّة والأمانة » وإنما استحبّه للخروج من الخلاف ، فإن داود أوجب كتابة من جمع القوّة على الكسب والأمانة من العبيد ، وداود من أهل الظاهر، وقد أقام الشافعىّ لخلافه وزنا ، واستحب كتابة مَن ذكره لأجل خلافه ، انتهى .

ففهم الطلبة منه أن هذه الجملة كلها من نص الشافعى ، من قوله : « قال فى الكتابة » إلى قوله : « من العبيد » وقرءوا « إنما أستحِب للخروج » بفتح الهمزة وكسر الحاء ، فعل مضارع للمخاطب ، وليست هذه العبارة فى النص ، ولا يمكن ذلك ؛ فإن داود بعد الشافعى !

ورأيت بخط الشيخ الوالد رحمه الله على حاشية « الكفاية » عند قوله « والأمانة » قبيل قوله « وإنما استحب » ما نصه : هنا انتهى كلام الشافعى ، وإنما استحبّه القاضى الحسين ، وهو بفتح الحاء فى « استحب » ، ولا يحسُن أن يراد بالخلاف خلافُ داود ؛ فإن داود بعد الشافعىّ ، ولعل مُراد القاضى الخلافُ الذى داود موافِق له ، فلا يلزم أن يكون الشافعىّ أقام لخلاف داود وحده وزنا . انتهى كلام الوالد .

وأقول : من قوله « قال فى الكتابة » [إلى][2] « والأمانة » هو النص كما نبّه عليه

(١) من : د ، والنسخة ١٦٣ . ولعل المعنى : أو لم يبلغه ، حال كونه دليلا واضحا جدا .
(٢) ساقط من : د ، والنسخة ١٦٣ .

الشيخ الإمام ؛ ومن قوله « وإنما استحب » إلى قوله « من العبيد » هو كلام القاضى حسين ، وهو بفتح حاء استحب ، كما نبّه عليه الوالد . ولا شك أنه توهّم أن الشافعىّ راعى خلاف داود ، فأجاب الشيخ الإمام عنه بأنه راعى الخلافَ الذى داود موافِق له ، لا أنه نظر فى خصوص ذلك ؛ لعدم إمكان ذلك ، فإن داود متأخّر عنه ، ومن قوله « وداود » إلى قوله « لأجل خلافه » هو كلام ابن الرِّفعة ، ذكره كما نرى ردًّا على الإمام فى نقله أن المحقِّقين لا يقيمون له[1] وزنا ، فنقَض عليه بأن إمام المحقّقين ، وهو الشافعىّ أقام لداود وزنا ، حيث اعتبر خلافه ، وأثبت لأجله حكما شرعيا ، وهو استحباب الكتابة ؛ وهو أشدّ إيهاما ، إذ يكاد يصرّح بأن الشافعىّ نظر خلاف داود بخصوصه !

ولابن الرِّفعة عذر ، وعن كلامه جواب ، كلاهما نبّه عليه الشيخ الإمام فى هذه الحاشية .

أمّا عذره فإن مراده الخلاف الذى داود موافِق له ، فصحّت نسبته لداود بهذا الاعتبار .

وأما جوابه فإنه لا يكون قد اعتبر مذهب داود لخصوصه ، بل إنما اعتبر مذهباً داودُ موافق له ، والله أعلم .

● وعلى هذا الحمل[2] قول ابن الرِّفعة فى « المطلب » فى « المُصَرّاة » : قال داود بإثبات الخيار فى الإبل والغنم ؛ لأجل الخبر ، ولم يثبته فى البقر ، لعدم ورود النص فيها . ومخالفته هى التى أحوجت الشافعىّ . . . إلى آخر ما ذكره ، فالمراد به مخالفة المذهب الذى ذهب إليه داود .

ونظيره قول الإمام فى « النهاية » فى كتاب « اختلاف الحكام والشهادات » : لا يجب الإشهاد إلا على عقد النكاح ، وفى الرّجعة قولان ، وأوجب داود الإشهاد ، واستدل عليه الشافعىّ بأن قال : الله تعالى أثبت الإشهاد ، إلى آخر ما ذكره . وقد يوهم أن الشافعىّ

---

(١) فى : د ، والنسخة ١٦٣ : « لهم » وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « يحمل » والمثبت من : د ، والنسخة ١٦٣ .

احتج على داود نفسه ، وليس كذلك ، بل معناه أنه احتج على المذهب الذى ذهب إليه داود ، وإلا فإمام الحرمين لا يخفى عليه تأخّرُ داود عن عصر الشافعىّ ، وقد قال فى « النهاية » فى « الظّهار » فى باب « ما يُجزىء من العيون فى الرّقاب » بعد ما حكى أن داود قال : يُجزىء كلّ رقبة : وقد قال الشافعىّ : لم أعلم أن أحدا ممّن مضى من أهل العلم ، ولا ذُكر لى ، ولا بقى أحد إلا يقسّم العيوب ؛ يعنى إلى مجزىء وغير مجزىء . قال إمام الحرمين : وهذا داود نشأ بعده، وعندى أنه لو عاصره لما عدّه من العلماء . انتهى .

﴿ ومن مسائل داود التى خرّجها على أصولنا ﴾

● قال أبو عاصم العبّادىّ : مِن اختيار أبى سليمان أنه إذا قال رجل لامرأتين : إذا ولدتما ولدا فعبدى حر ، يجب أن تلد كل واحدة منهما ولدا ، وهو اختيار بعض أصحابنا . واختيار المزنىّ : أيّهما وَلدت عَتقَ . واختيار غيره أنه محال .

قلت : قول المزنىّ غريب .

● قال أبو عاصم : ومِن اختياره أن الجمعة تصلّى فى مساجد العشائر ، كقول أبى ثَور .

٦٧

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدّاد بن عمرو بن عِمران

الإمام الجليل أبو داود السِّجِسْتانىّ الأزدىّ صاحب السُّنن*

من سِجِسْتان ، الإقليم المعروف المتاخم لبلاد الهند ، ووَهَم ابن خَلِّكان فقال : سِجِسْتان قريةٌ من قرى البصرة(١) .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١/٥٤ ، تاريخ بغداد ٩/٥٥ ، تذكرة الحفاظ ٢/١٥٢ ، تهذيب التهذيب ٤/١٦٩ ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/٣١٦ ، شذرات الذهب ٢/١٦٧ ، طبقات الحنابلة ١/١٥٩ ، العبر ٢/٥٤ ، وفيات الأعيان ٢/١٣٨ .

(١) إنما قال ابن خلكان : « والسجستانى — بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من فوقها ، وبعد الألف نون — هذه النسبة إلى سجستان ، الإقليم المشهور . وقيل : بل نسبته إلى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة ، والله أعلم » . انظر وفيات الأعيان ١/١٤٠

ولد سنة ثنتين ومائتين .

سمع من سَعْدُويه ؛ وعاصم بن على ، والقَعْنَبيّ ، وسليمان بن حَرْب ، ومسلم بن إبراهيم وعبد الله بن رجاء ، وأبي الوليد ، وأبي سَلَمة التَّبُوذَكِيّ ، والحسن بن الرَّبيع البُورانِيّ(١) ، وأحمد بن يونس اليَرْبُوعِيّ(٢) ، وصفوان بن صالح ، وهشام بن عَمّار ، وقُتَيبة بن سعيد ، وإسحاق بن راهُويه ، وأبي جعفر النُّفَيْلِيّ ، وأحمد بن أبي شعيب ، ويزيد بن عبد ربِّه ، وخلْقٍ بالحجاز والعراق وخُراسان والشام ومصر والثغور .

روى عنه التِّرْمِذيّ ، والنَّسائي ، وابنه أبو بكر بن أبي داود ، وأبو على اللُّؤْلُؤِيّ ، وأبو بكر بن داسَة ، وأبو سعيد بن الأعرابيّ ، وعليّ بن الحسن بن العبد ، وأبو أسامة محمد بن عبد الملك الرَّوّاس(٣) ، وأبو سالم محمد بن سعيد الْجُلُودِيّ ، وأبو عمرو أحمد بن علي ، وهؤلاء السبعة روَوا عنه سننه ، ولابن الأعرابي فيه فَوت . وأبو عَوانة الإسفرايِنيّ الحافظ ، وأبو بكر الخَلَّال ، وأبو بِشر الدُّلابيّ ، ومحمد بن مَخْلد ، وعَبْدان الأَهْوازيّ ، وزكريا الساجيّ ، وإسماعيل الصَّفَّار ، ومحمد بن يحيي الصُّوليّ ، وأبو بكر النَّجّاد ، وخلقٌ .

وكتب عنه الإمام أحمد حديث « العَتِيرة »(٤) ، وأحمد شيخه ، ويقال إنه عرض عليه كتاب « السُّنن » فاستحسنه .

---

(١) بالباء الموحدة والراء المهملة والنون بعد الألف ، هـذه النسبة إلى عمل البوارى التي تبسط ويجلس عليها . ويقال بالعراق : البورانى أيضا . اللباب ١/ ١٥٠ . ويقال فيه أيضا : البوارى . انظر المشتبه ٩٩ ، القاموس (ب و ر) .

(٢) بفتح الياء وسكون الراء وضم الباء الموحدة وسكون الواو ، وفى آخرها عين مهملة ، نسبة إلى يربوع بن مالك ، بطن كبير من تميم . اللباب ٣/٣٠٦ .

(٣) بفتح الراء وتشديد الواو وفى آخرها سين مهملة . هـذه النسبة إلى بيع الرءوس المطبوخة . اللباب ١/ ٤٥١ ، ٤٧٨ .

(٤) فى المطبوعة : « العشيرة » وهو خطأ ، صوابه من : د ، والنسخة ١٦٣ ، تاريخ بغداد والبداية والنهاية . والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها فى رجب لآلهتهم ، وهى أول ماينتج . اللسان (عتر) .

قال أبو بكر الصَّغانىّ : أُلين لأبى داود الحديثُ كما أُلين لداود عليه السلام الحديد ، كذلك قال إبراهيم الحربىّ .

وقال موسى بن هارون الحافظ : خُلق أبو داود فى الدنيا للحديث ، وفى الآخرة للجنة ، ما رأيت أفضل منه .

وقال أبو بكر بن داسَة : سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمّنته كتاب «السنن»، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة [ألف][1] حديث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، وما كان فيه وهْن شديد بيّنته .

قال شيخنا الذهبىّ رحمه الله تعالى : وقد وفَّى بذلك ؛ فإنه بيّن الضعف الظاهر ، وسكت عن الضعف المحتَمل ، فما سكت [عنه][1] لا يكون حسنا عنده ولابُدّ ، بل قد يكون ممّا فيه ضعفٌ . انتهى .

وقال زكريا الساجىّ : كتاب الله أصل الإسلام ، وكتاب أبى داود عهْد الإسلام .

وقال أحمد بن محمد بن ياسين الهروىّ فى « تاريخ هَراة » : أبو داود السِّجِسْتانىّ[2] . كان أحد حُفّاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعِلله وسنده ، فى أعلا درجة النُّسُك والعفاف والصلاح والورع ، من فُرسان الحديث .

وقال الحاكم أبو عبد الله : أبو داود إمام أهل الحديث فى عصره بلا مُدافعة .

وقال أبو بكر الخلّال : أبو داود الإمام المقدَّم فى زمانه ، لم يُسبق إلى معرفته بتخريج العلوم، وبَصَرِه بمواضعه ، رجلٌ ورِعٌ مقدَّم .

وقال الخطَّابىّ : حدّثنى عبدالله بن محمد المِسْكِىّ[3]، حدثنى أبو بكر بن جابر، خادم أبى

---

(١) من : د ، والنسخة ١٦٣ (٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : د ، والنسخة ١٦٣ : « السجزى » وهو نسبة إلى سجستان على غير قياس . اللباب ١/٥٣٣ .

(٣) بكسر الميم وسكون السين وفى آخرها كاف ، نسبة إلى المسك وبيعه والتجارة فيه . اللباب ٣/١٣٨ . وهو فى : د ، والنسخة ١٦٣ : « المنسكى » وأثبتناه من المطبوعة .

داود قال : كنت مع أبى داود ببغداد فصلّيت المغرب ، فجاء الأمير أبو أحمد الموفّق فدخل ، فأقبل عليه أبو داود وقال : ما جاء بالأمير فى مثل هذا الوقت ؟ فقال : خِلالٌ ثلاث . قال : وما هى ؟ قال : تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنا ؛ لترحل إليك طلبةُ العلم فتعمُر بك ، فإنها قد خَرِبت وانقطع عنها الناس ، لما جرى عليها من محنة الزَّنْج . قال : هذه واحدة . قال : وتروى لأولادى « السُّنَن » فقال : نعم ، هات الثالثة . قال : وتُفرد لهم مجلسا ؛ فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامّة . قال : أمّا هذه فلا سبيل إليها ؛ لأن الناس فى العلم سواء .

قال ابن جابر : فكانوا يحضرون ويقعدون ، وبينهم وبين العامّة سِتر .

قال شيخنا الذهبىّ رحمه الله : تفقّه أبو داود بأحمد بن حنبل ولازمه مدة ؛ قال : وكان يُشَبَّه به ، كما كان أحمد يشبَّه بشيخه وكيع ، وكان وكيع يُشبَّه بشيخه سفيان ، وكان سفيان يشبَّه بشيخه منصور ، وكان منصور يشبَّه بشيخه إبراهيم ، وكان إبراهيم يشبَّه بشيخه عَلْقمة ، وكان عَلْقمة يشبّه بشيخه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

قال شيخنا الذهبىّ : وروى أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عَلْقمة ، أنه كان يشبّه عبد الله بن مسعود بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هَدْيه ودَلّه (١) .

قلت : أما أنا فمِن ابن مسعود أسكت ، ولا أستطيع أن أشبّـه أحدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء من الأشياء ، ولا أستحسنه ، ولا أجوِّزه ، وغاية ما تسمح به نفسى أن أقول : وكان عبد الله يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تنتهى إليه قدرته ، وموهبته من الله عزّ وجل ، لا فى كلّ ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن ذلك ليس لابن مسعود ولا للصِّدّيق ، ولا لمن اتخذه الله خليلا ، حشرنا الله فى زمرتهم .

توفى أبو داود فى سادس عشر شوال ، سنة خمس وسبعين ومائتين (٢) .

---

(١) الدل : كالهدى ، وهما من السكينة والوقار ، وحسن المنظر . القاموس (د ل ل) .
(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بالبصرة » .

٦٨

عَبْدان بن محمد بن عيسى

الإمام الحافظ أبو محمد المَرْوزِىّ الزاهد الجُنُوجِرْدِى*

وجُنُوجِرْد ، بضم الجيم والنون ثم واو ساكنة ثم جيم مكسورة ثم راء ساكنة ثم دال مهملة : قرية من قرى مَرْو .

كان إمام أصحاب الحديث فى عصره بمَرْو ، وهو الذى أظهر بها مذهب الشافعىّ ، وعليه تفقّه أبو إسحاق المَرْوَزِىّ .

سمع قُتَيبة بن سعيد ، وعلى بن حُجْر ، وأبا كُرَيب ، وبُنْدَار ، وجُوَيْرِية ، والرَّبيع المُرادىّ ، وإسماعيل بن مسعود الجَحْدَرِىّ ، وعبد الجبار بن العلاء ، وعبد الله بن مُنير ، وطائفةً بخُراسان والعراق والحجاز .

روى عنه عمر بن عَلَّك(١) ، وأبو العباس الدَّغْولِىّ ، وأبو حامد بن الشَّرْقِىّ ، وأبوالقاسم الطَّبَرانِىّ ، وآخرون .

رحل إلى مصر ، وتفقّه علىأصحابالشافعىّ ، وبرع فى المذهب ، وكان يُضرب المثل باسمه فى الحفظ والزهد ، وكان مقيما بمَرْو ، وإليه مَرجِع الفتوى بها بعد أحمد بن سَيّار .

صنّف « الموطّأ » وغيرَ ذلك .

قال فيه أبو بكر بن السَّمعانىّ والد الحافظ أبى سعد : إنه الإمام الزاهد الحافظ ، إمام أصحاب الحديث فى عصره بمَرْو ، وهو أول من حمل «مختصر المُزَنِىّ» إلى مَرْو ، وقرأ علم الشافعىّ على المزنىّ والربيع ، وكان فقيهاً حافظاً للحديث .

وبسندأبى بكر بن السمعانىّ : أنه لماخرج إلى الحج وبلغ نَيْسابور ، أخذ محمدُ بنإسحاق ابن خُزَيمة يُنفذ إليه برِقاع الفتاوى ويقول : أنا لا أفتى ببلدةٍ أستاذى فيها .

---

* له ترجمة فى : أنساب السمعانى ١٣٨ ب ، تاريخ بغداد ١١/١٣٥ ، تذكرة الحفاظ ٢/٢٣١ ، شذرات الذهب ٢/٢١٥ ، العبر ٢/٩٥ ، المنتظم ٦/٥٨ .

(١) بفتح العين واللام المشددة ، وقد يخففونها ، وفى آخرها كاف . اللباب ٢/١٤٨ .

قال أبو بكر بن السَّمعانيّ : وممَّن تخرَّج على عَبْدان في الفقه من المَرَاوِزَة ، أبو بكر ابن محمد بن محمود المحموديّ ، وأبو العباس السَّيَّاريّ ، وأبو إسحاق الخالِداباذيّ[١] المعروف بالمَرْوَزِيّ صاحب « الشرح »[٢] .

وبإسناده عن بعض المشايخ : اجتمع في عَبْدَان أربعة أنواع من المناقب : الفقه ، والإسناد ، والورع ، والاجتهاد . انتهى .

قال الحاكم : سمعت أبا نُعَيم عبد الرحمن بن محمد الغِفاريّ[٣] بمَرْو يقول : سمعت عَبْدَان ابن محمد الحافظ يقول : وُلدت سنة عشرين ومائتين ، ليلة عرفة في ذي الحجَّة .

قال أبو سعد بن السمعانيّ : اسم عَبْدانَ عُبيد الله[٤] ، وإن عَبْدان لَقَب . قال : وعَبْدان هو الذي أظهر مذهب الشافعيّ بمَرْو بعد أحمد بن سَيّار ؛ فإن أحمد بن سَيّار حمل كتب الشافعيّ إلى مرو ، وأُعجب بها الناس ، فنظر في بعضها عَبْدان وأراد أن ينسخها ، فمنعها أحمد بن سيّار عنه ، فباع ضَيعةً له بجُنُوجِرْد ، وخرج إلى مصر ، وأدرك الربيع وغيره من أصحاب الشافعيّ ، ونسخ كتبه ، وأدرك من المشايخ والفقهاء ما لم يدرك غيرُه ، وحمل عنهم ، ورحل إلى الشام والعراق ، وكتب عن أهل مصر ورجع إلى مرو ، وكان أحمد بن سَيّار في الأحياء ، فدخل عليه مسلِّما ومهنئا بالقدوم ، فاعتذر أحمد بن سَيّار من منع الكتب عنه ، فقال عَبْدان : لا تعتذر فإن لك مِنَّةً عليّ في ذلك ؛ وذلك أنك لو دفعتَ إليّ الكتبَ كنتُ اقتصرتُ على ذلك ، وما كنت أخرج إلى مصر ، ولا كنت أُدرك أصحاب الشافعيّ . ففرح بذلك أحمد بن سَيّار .

قال أبو نُعَيم : توفى عَبْدان ليلة عرفة ، في ذي الحجة ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

قلت : صحّ ، كذا مولده ليلة عرفة ووفاته ليلة عرفة .

---

(١) بفتح الخاء وبعدها ألف ولام ودال مهملة مفتوحة وباء موحدة بين ألفين وفي آخرها ذال معجمة. هذه النسبة إلى خالداباذ ، وهي قرية بمرو ، وقد خربت . اللباب ١/٣٣٨ . وانظر المراصد ٤٤٦ .

(٢) في المطبوعة : « السرح » . والمثبت من الطبقات الوسطى ، وهو شرح على مختصر المزني ، كما في اللباب ١/٣٣٨ .

(٣) بكسر الغين وفتح الفاء وبعد الألف راء . نسبة إلى غفار بن مليل ، من كنانة . اللباب ٢/١٧٦

(٤) في الأنساب « عبد الله » .

٦٩

﴿ عبد الله بن سعيد . ويقال عبد الله بن محمد ﴾

أبو محمد بن كُلّاب القَطّان*

أحد أئمة المتكلّمين، وكُلّاب مثل خُطّاف لفظا ومعنى ، بضم الكاف وتشديد اللام ، لقِّب به ، لأنه كان لقوته فى المناظرة يجتذب من يناظره ، كما يجتذب الكُلّاب الشىء .

فإن قلت : كيف قيل ابن كُلّاب ، وهو على هذا كُلّاب لا بن كُلّاب ؟

قلت : كما يقال ابن بَجْدة الشىء وأبو عُذْرَته ، وأنحاء ذلك .

● ذكره أبو عاصم العَبّادىّ فى طبقة أبى بكر الصَّيْرفىّ ، ولم يزد على أنه من المتكلمين .

وذكره ابن النَّجّار فى « تاريخ بغداد » ذِكْرَ من لا يعرف حاله فقال : ذكره محمد بن إسحاق النَّديم فى كتاب « الفهرست » وقال : « إنه من أئمة[1] الحَشْوِيّة » . وله مع عَبّاد بن سليمان مناظرات ، وكان يقول : إن كلامَ الله هو الله ، وكان عَبّاد يقول : إنه نَصرانىّ بهذا القول . ثم ذكر كلاما قبيحا .

ثم ذكر ابن النجّار بإسناده حكاية طويلة بين ابن كُلّاب والشيخ الجُنَيْد رحمه الله ، زعم أنها اتفقت بينهما شِبه المناظرة ، ورأيت بخط شيخنا الذهبىّ على حاشية كتاب ابن النجّار بإزاء هذه الحكاية ما نصه : لا يصح ، فإن ابن كُلّاب له ذِكر فى زمان أحمد بن حنبل ، فكيف يتم له هذا مع الجُنَيد ! انتهى ، والأمر كما قال .

ووفاة ابن كُلّاب فيما يظهر بعد الأربعين ومائتين بقليل .

وليس ما ذكره ابن النجار من شأنه ، ولا هو من أهل هذه الصناعة فماله ولها ! وأما محمد بن إسحاق النَّديم فقد كان فيما أحسب معتزليا ، وله بعض المَسِيس بصناعة الكلام ، وعَبّاد بن سليمان من رءوس الاعتزال ، فإنما يذكر ما يذكره تشنيعا على ابن

* له ترجمة فى : الفهرست لابن النديم ٢٥٥ ، لسان الميزان ٣/ ٢٩٠ .

(١) فى الفهرست « بابية » . ونظن أن ما عندنا فى الطبقات ، وما فى الفهرست خطأ ، وأن صوابه « نابتة » وهو اصطلاح معروف فى كتب الفرق .

كُلّاب ، وابن كُلّاب على كل حال من أهل السُّنة ، ولا يقول هو ولا غيره ممّن له أدنى تمييز إن كلام الله هو الله . إنما ابن كُلّاب مع أهل السنّة فى أنّ صفات الذات ليست هى الذات ولا غيرها ، ثم زاد هو وأبو العباس القلانِسِىّ على سائر أهل السنّة ، فذهبا إلى أن كلامه تعالى لا يتّصف بالأمر والنهى والخبر فى الأزل ؛ لحدوث هذه الأمور وقِدَم الكلام النفسى ، وإنّما يتصف بذلك فيما لا يزال ، فألزمهما أئمتُنا أن يكون القدْر المشترَك موجودا بغير واحد من خصوصياته .

فهذه هى مقالة ابن كُلّاب التى ألزمه فيها أصحابُنا وجودَ الجنس دون النوع ، وهو غير معقول ، وهى التى لعل عَبّادا قال له فيها ما قال ، مع أن ما قاله عَبّاد لا يلزمه ، وإنما عَبّاد يقول ذلك كما يقول سائر المعتزلة للصِّفاتيّة ، أعنى مُثبتى الصفات : لقد كفرتِ النّصارى بثلاث ، وكفرتم بسبع . وهو تشنيع من سفهاء المعتزلة على الصِّفاتيّة ، ما كفرت الصِّفاتيّة ، ولا أشركت ، وإنما وحّدت وأثبتت صفات قديم واحد ، بخلاف النصارى ؛ فإنهم أثبتوا قِدَما ، فأنّى يستويان أو يتقاربان ؟

ورأيت الإمام ضياء الدين الخطيب والد الإمام فخر الدين الرازىّ قد ذكر عبدَ الله بن سعيد فى آخر كتابه « غاية المرام فى علم الكلام » فقال : ومن متكلِّمى أهل السنة فى أيام المأمون عبدُ الله بن سعيد التّميمىّ ، الذى دمّر المعتزلة فى مجلس المأمون ، وفضحهم ببيانه ، وهو أخو يحيى بن سعيد القَطّان ، وارثِ علم الحديث وصاحبِ « الجرح والتعديل » . انتهى .

وكشفت عن يحيى بن سعيد القَطّان هل له أخ اسمه عبد الله ؟ فلم أتحقق إلى الآن شيئا ، وإن تحققت شيئا ألحقته إن شاء الله .

٧٠
عثمان بن سعيد بن بَشَّار
أبو القاسم الأنماطىّ الأحول*

صاحب المزنىّ والربيع .

وقد وَهَم العَبّادىّ فى كتابه فزعم أنه الحَكَم بن عمرو ، وأن لأصحابنا آخَرَ يقال له محمد بن بَشّار ، وليس بأبى القاسم .

قال ابن الصَّلاح : وأحسبه مَرَّ به ذِكر أبى القاسم الحكم بن عمرو من رواة الحديث، فاعتقد أنه صاحبنا .

قال الخطيب : أبو القاسم الأحول الأنماطىّ كان أحد الفقهاء على مذهب الشافعىّ ، وحدَّث عن المزنىّ والربيع .

روى عنه أبو بكر الشافعىّ ، وروى أن ابن المُنادِى قال : كان للناس فيه منفعة .

قلت : هو الذى اشتهرت به كتب الشافعىّ ببغداد ، وعليه تفقه شيخ المذهب أبو العباس بن سُرَيج .

قال أبو عاصم : الأنماطىّ لأهل بغداد كأبى بكر بن إسحاق لأهل نيسابور ؛ فإنه أول من حمل إليها عِلم المزنىّ .

قلت : كأنه أراد مشابهته لأبى بكر بن إسحاق فى هذا القَدْر ؛ وإلا فابن إسحاق أجلّ قدرا، وأرفع خطرا ، وأوسع علما فيما يظهر لنا ، نعم للأنماطىّ جَلالة بمن أخذ عنه ؛ فقد حمل عنه العلم أبو العباس بن سُرَيج ، وأبو سعيد الإصْطَخْرِىّ ، وأبو علىّ ابن خَيران ، ومنصور التَّميمىّ ، وأبو حفص بن الوكيل البابْشارِى[1]، وهذه الطبقة العليا ، ولم يحصل لأبى بكر بن إسحاق مثل هؤلاء التلامذة .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١١/٢٩٢ ، شذرات الذهب ٢/١٩٨ ، العبر ٢/٨١ ، مرآة الجنان ٢/٢١٥ ، وفيات الأعيان ٢/٤٠٦ .

(١) فى المطبوعة : « البارسانى » . وفى : د ، والنسخة ١٦٣ : « البارِيانى » وأثبتنا الصواب من : طبقات الشيرازى ٩٠ وسيترجم له المصنف فى الطبقة الثالثة .

مات الأنماطيّ فى شوّال سنة ثمان وثمانين ومائتين .

● وحكى أن أبا سعيد الإصْطَخْرِيّ سأل الأنماطيّ فقال له : النَّصّ آكَدُ أم الاجتهاد ؟ فقال : النَّصّ .

فقال : أليس قد نَصّ النبيّ صلى الله عليه وسلم على الشَّعير ولم ينصّ على البُرّ ؛ أفرأيت لو كان قُوتُه بُرًّا أيجوز له إخراج الشعير ؟

فقال : لا يجوز ذلك .

فقال : قد قَدَّمْتَ الاجتهادَ على النَّصّ .

فدخل ابن سُرَيج فأخبره بما جرى ، فقال : إن النَّصّ يُقدَّم على اجتهادٍ مُحتمِل ، فأما إذا كان ما وقع عليه النص تنبيها على ما هو أعلى قُدِّم عليه ؛ كالضرب مع التأفيف ، كذلك قصد النبيّ صلى الله عليه وسلم بذلك إلى بيان ما يلزمهم أن يُخرجوا فى يوم الفِطر ، وجعل ذلك قُوتا ، فإذا اقتات الإنسان بُرّا لم يَجز له أن يُخرج شعيرا ، بخلاف العكس ؛ لأنه أعلى منه .

٧١

﴿ عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السِّجِسْتانِيّ ﴾

الحافظ أبو سعيد الدَّارِمِيّ *

محدِّث هَراة ، وأحد الأعلام الثِّقات ، ومَن ذكره العَبّادى فى « الطبقات » ، قائلا : الإمام فى الحديث والفقه ، أخذ الأدب عن ابن الأعرابيّ والفقه عن البُوَيْطِيّ ، والحديث عن يحيى بن مَعِين .

قلت : كان الدارِمِيّ واسع الرِّحلة ، طَوّف الأقاليم ، ولقى الكِبار .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١/٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٢/١٧٧ ، شذرات الذهب ٢/١٧٦ ، طبقات الحنابلة ١/٢٢١ ، العبر ٢/٦٤ ، مرآة الجنان ٢/١٩٣ . والدارمى ، بفتح الدال وسكون الألف وكسر الراء وبعدها ميم ، نسبة : نسبة إلى دارم بن مالك ، بطن كبير من تميم . اللباب ١/٤٠٤ .

سمع أبا اليَمان الِحمْصِىّ ، ويحيى الوُحاظِىّ ، وحَيْوَة بن شُرَيْح . بحِمْص .

وسعيد بن أبى مريم ، وعبد الغفار بن داود الحَرّانىّ ، ونُعيم بن حَمّاد، وطبقتهم بمصر .

وسليمان بن حرب ، وموسى بن إسماعيل التَّبُوذَكِىّ ، وخَلقا بالعراق .

وهشام بن عَمّار ، وطائفةً بدمشق .

روى عنه أبو عمرو أحمد بن محمد بن الحِيرى[(١)] ، ومؤمّل بن الحسن الماسَرْجِسِىّ[(٢)] ، وأحمد بن محمد الأزهر ، وأبو النَّضْر محمد بن محمد الطوسىّ الفقيه ، وحامد الرَّفّا ، وأحمد بن محمد بن عَبْدُوس الطَّرائفىّ ، وخلقٌ .

ومن مشايخه فى الحديث أحمد بن حنبل ، وعلى بن المَدِينىّ ، وإسحاق بن راهُويه ، ويحيى بن مَعِين ، وشيخه فى الفقه البُوَيْطِىّ .

قال أبو الفضل يعقوب الهروىّ القَرّاب[(٣)] : ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ، ولا رأى هو مِثل نفسه .

وعن عثمان الدارِمِىّ : من لم يجمع حديث شُعبة ، وسُفيان ، ومالك ، وحَمّاد بن زيد ، وابن عُيَيْنة فهو مُفْلِس فى الحديث ، يعنى أنه ما بلغ رتبة الُحفّاظ فى العِلم .

قال شيخنا الذهبىّ : ولا ريب أن من حصَّل علم هؤلاء ، وأحاط بمروِيّاتهم فقد حصل على ثلثى السنة ، أو نحوها .

توفى الدارِمِىّ رحمه الله فى ذى الحجة ، سنة ثمانين ومائتين .

قال الذهبىّ : ووَهَم من قال سنة اثنتين وثمانين .

---

(١) فى : د ، والنسخة ١٦٣ : « الجيزى » بالمعجمة . وأثبتناه بالمهملة من المطبوعة ، والمشتبه ١٨٥ ، وهو نسبة إلى حيرة نيسابور .

(٢) فى المطبوعة : « الماسرخسى » بالخاء المعجمة . والمثبت من الطبقات الوسطى واللباب ٨٣/٣ . والماسرجى بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، نسبة إلى ماسرجس . وهو اسم جد . (٣) فى المطبوعة « الفرات » . والمثبت من : د ، والنسخة ١٦٣ ، وانظر المشتبه ٥٠٠ .

وللدارِمِيّ «كتاب في الرد على الجَهْمِيّة»، و«كتاب في الرد على بِشْر المَرِيسيّ» و«مُسنَد» كبير ، وهو الذى قام على محمد بن كَرّام، الذى تنسب إليه الكَرّامية ، وطردوه من هَراة .

وكان من خبر ابن كَرّام هذا ، وهو شيخ سِجِسْتانِىّ مُجَسِّم، أنه سمع يسيرا من الحديث ، ونشأ بسِجِسْتان ثم دخل خُراسان ، وأكثر الاختلاف إلى أحمد بن حرب الزاهد ، ثم جاور بمكة خمس سنين ، ثم ورد نَيْسابور ، وانصرف منها إلى سِجِسْتان ، وباع ما كان يملكه وعاد إلى نيسابور ، وباح بالتجسيم وقال : إن الإيمان بالقول كافٍ، وإن لم يكن معه معرفة بالقلب . وكان من إظهار التنسُّك والتألُّه والتعبُّد والتقشُّف على جانب عظيم ، فافترق الناس فيه على قولين : منهم المعتقد ، ومنهم المنتقد ؛ وعُقدت له مجالسُ سئل فيها عما يقوله ، فكان جوابه أنه إلهام يُلهِمه الله ، ثم إن الأمير محمد بن طاهر بن عبيد الله ابن طاهر حبسه بنَيْسابور مدة .

قال الحاكم أبو عبد الله : فكان يغتسل كلَّ يوم جمعة، ويتأهب للخروج إلى الجامع، ثم يقول للسَّجّان : أتأذن لى فى الخروج ؟ فيقول : لا . فيقول : اللهم إنى بذلت مجهودى ، والمنع من غيرى . ثم إنه أُخرج من نَيْسابور فى سنة إحدى وخمسين ومائتين ، بعد أن مكث بالسِّجن ثمان سنين ، وتُوفِّى ببيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقيل تُوفِّى بزُغَر[1] ، وحمل إلى بيت المقدس .

قال الحاكم : لقد بلغنى أنه كان معه جماعة من الفقراء ، وكان لباسه مَسْك[2] ضأن مدبوغ غير مَخِيط ، وعلى رأسه قَلَنْسُوَة بيضاء ، وقد نُصب له دُكّان من لَبِن ، وكان يُطرح له قطعة فَرْو فيجلس عليها ، فيعظ ويذكِّر ويحدِّث ، قال : وقد أثنى عليه فيما بلغنى ابن خُزَيْمة ، واجتمع به غير مرة ، وكذلك أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسين الحاكم ، وهما إماما الفريقين .

قلت : يعنى الشافعية والحنفية .

---

(١) زغر ، بوزن زفر : قرية بمشارف الشام . المراصد ٦٦٧ .
(٢) المسك : الجلد ، أو خاص بالسخلة . القاموس (م س ك) .

وقال أبو العباس السَّرَّاج : شهدت أبا عبد الله البخاريّ ، ودُفع إليه كتاب من محمد ابن كَرّام سأله عن أحاديث ، منها : الزُّهْرِيّ ، عن سالم ، عن أبيه ، رَفَعه : « الإِيمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ». فكتب على ظهر كتابه : مَن حدَّث بهذا استوجب الضرب الشديد، والحبس الطويل .

قلت : وصاحب سِجِسْتان هو الذى نفاه ، ولم يكن قصْد الساعين عليه إلا إراقة دمه ، وإنما صاحب سِجِسْتان هاب قتله ، لِمَا رأى عليه من مَخايل العبادة والتقشُّف ؛ ولقد افتتن به خَلْق كثير ، وهو عندنا فى مكان المشيئة لله أن يغفر له وأن يؤاخذه ؛ فإنه مُبتدِع لا محالة .

واعلم أن كَرّاما على ما هو المشهور بتشديد الراء ، ورأيتها كذلك مضبوطة بخط شيخنا الذهبيّ ، وكنت أسمع الشيخ الإمام الوالد رحمه الله يحكى ، أن الشيخ صدر الدين ابن المُرَحِّل[1] ، قرأ مرة بحضرة السلطان الملك الناصر جزءا ، وفيه ذكر محمد بن كرام ، فقال « كرام » وخفف له الراء ، فرد عليه بعض الحاضرين ، فقال : لا ، إنما هو بالتخفيف ، فقد قال الشاعر :

الرأىُ رأىُ أبى حنيفةَ وحدَهُ والدِّينُ دينُ محمد بن كَرَامِ

قال الوالد : فظن الحاضرون أن الشيخ صدر الدين وضع هذا البيت على البديهة ، وأنه لا أصل له . هذا ما كان يحكيه لنا الوالد ، ثم رأيت أنا بخط الشيخ تقى الدين ابن الصَّلاح فى مَجاميعه ، أن محمد بن كرام بالتخفيف ، وأن أبا الفتح البُسْتِيّ أنشد :

إن الذين نُجِلُّهم لم يَقتدوا بمحمد بن كَرَامِ غيرُ كِرامِ
الرأىُ رأىُ أبى حنيفةَ وحده والدِّينُ دينُ محمد بن كَرَامِ

فأريت ذلك للوالد ، فأعجبه وسُرّ به سرورا كثيرا ، ثم رأيت هذين البيتين بعينهما منسوبين إلى قائلهما البُسْتيّ فى كتاب « اليَمينى » فى سيرة السلطان يمين الدولة محمود ابن سُبُكْتِكِين .

---

(١) انظر تاج العروس (رحل) ٧/٣٤٢ .

﴿ ومن غرائب أبى سعيد الدارِمىّ وفوائده ﴾

● قال أبو عاصم : إن أبا سعيد ذهب إلى أن الثعلب حرامٌ أكلُه ، وروى فيه خبرا .

● قال : ورَوى عن بُرَيْدَة بن سفيان أن أهل مكة والمدينة يسمون النبيذ خمرا ، وهكذا رواه علىّ بن عبد الله المَدِينىّ . انتهى .

قلت : قوله بتحريم الثعلب غريب .

(١)[والخبر الذى أشار إليه أورده عثمان بن سعيد المذكور فى كتاب « الأطعمة » من تأليفه ، ولفظه : عن عبد الرحمن السُّلَمِىّ قال ، قلت : يا رسول الله ، ما تقول فى الذئب ؟ قال : « وَيَأْكُلُ ذٰلِكَ أَحَدٌ ؟ » قلت : يا رسول الله ، ما تقول فى الثعلب ؟ قال : « وَيَأْكُلُ ذٰلِكَ أَحَدٌ ؟ » .

قال أبو سعيد : وهذا الإسناد ليس بذاك القوىّ ! غير أن الذئب والثعلب دخلا فى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع ، فلأجل ذلك لا يجوز أكلهما](١) .

٧٢
عَسْكر بن الُحصَين . وقيل عَسْكر بن محمد بن الحسين
الشيخ أبو تُراب النَّخْشَبِىّ *

بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين وفى آخرها الباء الموحدة ، نسبة إلى نَخْشَب ، بلدةٍ من بلاد ما وراء النهر ، عُرِّبت فقيل لها : نَسَف .

كان شيخ عصره بلا مُدافعة ، جمع بين العلم والدين ، زاهدا ورعا متقشّفا متقلِّلا ، متوكّلا متبتِّلا .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، وقد استكملناه من : د والنسخة ١٦٣ .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٢/٣١٥ ، حلية الأولياء : ١٠/٤٥ ، الرسالة القشيرية ٢٢ ، صفة الصفوة ٤/١٤٥ ، طبقات الحنابلة ١/٢٤٨ ، طبقات الشعرانى ١/٧١ ، طبقات الصوفية ١٤٦ ، العبر ١/٤٤٥ . وفى المطبوعة : « وقيل عسكر بن محمد الحصين » وهو خطأ صوابه من : د ، والنسخة ١٦٣ .

صحب حاتما الأصمّ إلى أن مات ، وخرج إلى الشام وكتب الكثير من الحديث ، ونظر فى كتب الشافعىّ ، وتفقّه على مذهبه .

وحدَّث عن محمد بن عبد الله بن نُمَير ، ونُعَيم بن حَمّاد ، وأحمد بن نصر النَّيسابورىّ ، وغيرهم .

روى عنه أحمد بن الجَلّاء ، وأبو بكر بن أبى عاصم ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وآخرون .

قال الدُّقّىّ[1] فيما رواه الخطيب بإسناده : سمعت أبا عبد الله بن الجَلّاء يقول : لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة ، أولهم أبو تُراب .

قال ابن الصلاح : والثلاثة الآخرون : أبوه يحيى الجَلّاء ، وأبو عُبَيد البُسْرِىّ ، وذو النون المصرىّ ، رضى الله عنهم أجمعين .

وروى الخطيب أن أبا تُراب قال : ما تمنَّتْ علىَّ نفسى قطُّ إلا مرةً ، تمنَّتْ علىّ خبزا وبيضا وأنا فى سَفرة ، فعدلت من[2] الطريق إلى قرية ، فلما دخلت[3] وثب إلىّ رجل فتعلّق بى وقال : إن هذا كان مع اللصوص ، قال : فبطحونى فضربونى سبعين جلدة [فوقف علينا رجل ، فصرخ : هذا أبو تُراب ! فأقامونى واعتذروا إلىّ ، وأدخلنى الرجل منزله ، وقدّم إلىّ خبزا وبيضا فقلت : كلهما بعد سبعين جلدة][4] .

وروى بسنده إلى أبى عبد الله ابن الجَلّاء قال : قدم أبو تُراب مرةً مكةَ فقلت له : يا أستاذ أين أكلت ؟ فقال : جئتَ بفضولك ! أكلت أكلة بالبصرة ، وأكلة بالنِّباج[5] ، وأكلة عندكم .

---

(١) فى الأصول : « الرقى » بالراء ، وهو خطأ صوابه من الطبقات الوسطى ، وطبقات الصوفية ٤٤٨ ، واللباب ١/٤٢٢ ، وهو أبو بكر محمد بن داود .

(٢) فى المطبوعة « عن » والمثبت من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ١٢/٣١٧ .

(٣) فى تاريخ بغداد : « دخلنا » .

(٤) تكملة من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

(٥) النباج ، بكسر أوله وفى آخره جيم : قرية فى بادية البصرة ، على النصف من طريق البصرة إلى مكة . المراصد ١٣٥٢ .

وروى بسنده أيضاً إلى أبي تُراب قال : وقفت خمسا وخمسين وقفة ، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات ، ما رأيت قطُّ أكثر منهم، ولا أكثر خشوعا وتضرُّعا ، فأعجبني ذلك فقلت: اللهم مَن لم تتقبَّل حَجَّته مِن هذا الخلق فاجعل ثواب حَجَّتى له . وأفَضْنا من عرفات، وبتنا بجَمْع[1] ، فرأيت فى المنام هاتفا يهتف بى : تتسَخَّى علينا وأنا أسخى الأسخياء ! وعزَّتى وجَلالى ماوقف هذا الموقف أحدٌ قطُّ إلا غفرتُ له . فانتبهت فرحا بهذه الرؤيا ، فرأيت يحيي بن مُعاذ الرازىّ وقصصت عليه الرؤيا ، فقال: إن صدقتْ رؤياك فإنك تعيش أربعين يوما.

قال الراوى : فلما كان يوم أحد وأربعين، جاءوا إلى يحيي بن معاذ الرازىّ فقالوا : إن أبا تراب مات ، فغسَّله و كفَّنه[2] .

وعن يوسف بن الحسين : كنت مع أبى تُراب بمكة ، فقال : أحتاج إلى كيس دراهم . فإذا رجل قد صبّ فى حجره كيس دراهم ، فجعل يفرّقها على مَن حوله ، وكان فيهم فقير يتراءى له أن يعطيَه شيئا فما أعطاه شيئا ، فنفِدَت الدراهم ، وبقيت أنا وأبو تراب والفقير ، فقال له : تراءيتُ لك غير مرة فلم تعطنى شيئا ! فقال له : أنت لا تعرف المُعطِى .

وعن يوسف بن الحسين : صحبت أبا تُراب النَّخْشَبِىّ خمس سنين ، وحجَجت معه على غير طريق الجادّة ، ورأيت منه فى السفر عجائبَ يقصُر لسانى عن شرح جميعها ، غير أنا كنا مارّين ، فنظر إلىّ يوما وأنا جائع وقد تورّمت رِجْلاى ، وأنا أمشى بجَهد ، فقال لى : مالك ، لعلك جعت ! قلت : نعم ، قال : ولعلّك أسأت الظن بربّك ! قلت : نعم ، قال : ارجع إلى ربّك ، قلت : وأين هو ؟ قال : حيث خلَّفته ، فقلت : هو معى ، فقال : إن كنت صادقاً فما هذا الهمُّ الذى أرى عليك ؟ قال : فرأيت الورَم قد سَكَن ، والجوع قد ذهب ، ونَشِطت حتى كدت أسبقه . قال أبو تُراب : اللهمّ إن عبدك قد أقرّ لك بالآفة فأطعمْه ، ونحن بين جبال ليس فيها مخلوق ، فانتهينا إلى رابية ، فإذا كوزُ ماء ورغيفٌ

(١) جمع ، بفتح الجيم : هو المزدلفة . سمى جمعا، لأنه يجمع فيه بين صلاتى العشاءين . المراصد ٣٤٦ .
(٢) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « ودفنه » .

موضوع ، فقال لى أبو تُراب : دونَك دونَك . فجلست وأكلت وقلت له : ليش ما تأكل أنت ؟ قال : يأكل مَن اشتهاه .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، بقراءتى عليه ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن حمّاد العَسْقلانىّ ، وإبراهيم بن محمد[1] بن كامل المَقْدِسِىّ سماعا ، قالا : أخبرنا عبد العزيز بن مَنِينا ، وابن سُكَيْنة إجازة ، قالا : أخبرنا محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ القاضى ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنى عُبيد الله بن أحمد الصَّيْرَفِىّ ، حدثنا أبو الفضل الزُّهْرِىّ ، حدثنى أبو الطيب أحمد بن جعفر الحذّاء ، قال : سمعت أبا علىّ الحسين بن خَيران الفقيه قال : مَرّ أبو تُراب النَّخْشَبِىّ بمُزَيِّن فقال له : تحلِق رأسى لله عز وجل ؟ فقال له : اجلس . فجلس ، فبينا هو يحلِق رأسه مر به أمير من أهل بلده ، فسأل حاشيته ، فقال لهم : أليس هذا أبا تُراب ؟ فقالوا : نعم . فقال : إيش معكم من الدنانير ؟ فقال له رجل من خاصّته : معى خريطة فيها ألف دينار . فقال : إذا قام فأعطه إياها واعتذِرْ إليه ، وقل له : لم يكن معنا غيرُ هذه . فجاء الغلام إليه وقال له : إن الأمير يقرأ عليك السلام ، وقال لك : ما حضر معنا غيرُ هذه ، فقال له : ادفعها إلى المُزَيِّن ، فقال المُزَيِّن: إيش أعمل بها ؟ فقال : خذها ، فقال : والله، ولو أنها ألفا دينار ما أخذتها . فقال له أبو تُراب: مُرّ إليه فقل له : إن المُزَيِّن ما أخذها ، فخذها أنت فاصرفها فى مهمّاتك .

● قلت: سُقناهذه الحكاية بالسند ، لمافيها من جليل الفوائد ، فمنها حال هذا المزيِّن وعدم أخذه العِوَض على عمل عمله لله تعالى ، فأرى الله أبا تراب خَلْقا من خلقه ، مُزَيِّنا بهذه الصفة.

ومنها ردّ أبى تراب هذا الذهب على هذا الوجه ، فإن أبا تُراب إن كان عرف أن هذا المزيِّن لا يأخذها فلعله دفعها إليه ليردّها فيراه غلام ذلك الأمير ، ويعرف ويحكى لأستاذه أن مزيِّن أبى تراب لا يرضى أن يأخذ ألف دينار على هذا العمل اليسير ، فما الظن بأبى تراب وإعراضه عن الدنيا ، وإن كان أبو تراب لم يعرف حال المزيِّن ـ وذلك بعيد عندنا ـ فيكون رد المزيِّن لها تعريفا من الله لأبى تراب بمقدار هذا المزيِّن ، وتربيةً أيضا

(١) فى المطبوعة : « أحمد » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، د ، النسخة ١٦٣ .

لهذا الأمير ، وسلوكا لأحسن طريق فى رد ذهبه عليه ، وأنه أحوج من أبى تُراب إليه ، فإنهلا يبذل مثله لمزيِّن ، ومزيِّن أبى تُراب لا يرضى بِمِثْلَيْه، ولا بأمثاله .

توفى أبو تُراب بالبادية . قيل نَهشَتْه السِّباع . وقد قدّمنا أن يحيى بن مُعاذ تولّى غسله ، فلعله اطّلع على مكانه .

وكانت وفاة أبى تُراب سنة خمس وأربعين ومائتين ، قال أبو عِمران الإِصْطَخْرِىّ : رأيته فى البادية قائما ميّتا لا يُمسكه شىء .

﴿ ومن الفوائد عن أبى تُراب رحمه الله تعالى ﴾

● سئل أبو تُراب عن صفة العارف ، فقال : الذى لا يكدِّره شىء ، ويصفو به كلُّ شىء .

وقال أبو تُراب : الفقير قُوته ما وَجد ، ولباسه ما سَتر ، ومَسكنه حيث نَزل .

وقال : إن الله يُنطق العلماء فى كل زمان بما يُشاكل أعمالَ [أهل][1] ذلك الزمان .

وقال : مَن شغل مشغولا بالله [عن الله][2] أدركه المَقْت من ساعته .

● وقال : شرط التوكّل طرح البدن فى العبودية ، وتعلّق القلب بالرُّبوبيّة ، والطمأنينة إلى الكفاية ، فإن أُعطىَ شَكَر ، وإن مُنع صَبَر ، وليس ينال الرضا مَن للدنيا فى قلبه مقدارٌ .

وقال : صحبت مائة شيخ ، ما نفعنى مثل شدّ رأس الجراب ، يعنى القناعة والتقلل من الدنيا .

وقال : إذا رأيت الصوفىّ سافر بلا رَكْوَة فاعلم أنه عزم على ترك الصلاة .

---

(١) من طبقات الصوفية ١٥١ .   (٢) من طبقات الصوفية ١٤٩ .

﴿ حكاية تشتمل على تحقيق التَّجلِّي ﴾

● قال القاضي ناصر الدين بن المنير المالكيّ في كتابه «المقتفى»: وفي الحكاية المدوّنة في كتب أهل الطريق أن أبا تُراب النَّخْشَبيّ كان له تلميذ ، وكان الشيخ يرفُق به ويتفرّس فيه الخير ، وكان أبو تُراب كثيرا ما يذكر أبا يزيد البَسْطامِيّ ، فقال له الفتى يوما : لقد أكثرت من ذكر أبي يزيد ! مَن يتجلّى له الحق في كلّ يوم مرّات ماذا يصنع بأبي يزيد ؟ فقال له أبو تُراب : ويحك يا فتى ! لو رأيت أبا يزيد لرأيت مَرأًى عظيما ، فلم يزل يشوقه إلى لقائه حتى عزم على ذلك في صحبة الشيخ أبي تُراب ، فارتحلا إلى أبي يزيد ، فقيل لهما : إنه في الغَيْضة ، وكانت له غَيْضة يأوِي إليها مع السِّباع ، فقصدا الغَيْضة وجلسا على رَبْوة على ممَرّ أبي يزيد ، فلما خرج أبو يزيد من الغَيْضة قال أبو تُراب للفتى : هذا أبو يزيد ، فعندما وقع بصر الفتى على أبي يزيد خرّ ميتا ؛ فحدّث أبو تُراب أبا يزيد بقصته ، وعَجِب من ثبوته لتجلِّي الحق سبحانه وتعالى ، وعدم تماسكه لرؤية أبي يزيد . فقال أبو يزيد لأبي تُراب : كان هذا الفتى صادقا ، وكان الحق يتجلّى له على قَدْر ما عنده ، فلما رآني تجلّى له الحق على قدري فلم يُطق .

قال الفقيه ناصر الدين : واصطلاح أهل الطريق معروف ، وحاصله رتبة من المعرفة جليّة ، وحالة من اليقظة والحضرة سَرِيّة سَنِيّة ، والإيمان يَزيد ويَنقص ، على الصحيح ؛ ولا تظنهم يعنون بالتجلِّي رؤية البصر التي قيل فيها لموسى عليه السلام على خُصوصيته: ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾[1] والتي قيل فيها على العموم :﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾[2] فإذا فهمت أن مُرادهم الذي أثبتوه غير المعنى الذي حصل الناس منه على الناس في الدنيا ، ووُعد به الخواصّ في الأخرى ، فلا ضير بعد ذلك عليك ، ولا طريق لِسبْق[3] الظن إليك ، والله يتولى السرائر .

---

(١) سورة الأعراف ١٤٣ . (٢) سورة الأنعام ١٠٣ .

(٣) في المطبوعة : « لسوء » وأثبتنا ما في : د ، والنسخة ١٦٣ .

قلت : وكلام ابن المنير هذا فى تفسير التجلِّى يقرُب من قول شيخ الإسلام وسلطان العلماء أبى محمد بن عبدالسلام، رحمه الله فى كتاب « القواعد » : إن التجلى والمشاهدة عبارة عن العلم والعرفان .

واعلم أن القوم لا يقتصرون فى تفسير التجلِّى على العلم ، ولا يعنون به إياه ، ثم لا يفصحون بما يعنون إفصاحا ، وإنما يلوِّحون تلويحا ، ثم يصرِّحون بالبراءة مما يوجب سوء الظن تصريحا ؛ وقد ذكر سيد الطائفة أبو القاسم القُشَيْرى رحمه الله فى « الرسالة » باب « السَّتر والتجلِّى »(١) ثم باب « المشاهدة »(٢) ولم يفصح بتفسير التجلِّى ، كأنه خشىَ على فهم مَن ليس من أهل الطريق ، وعرف أن السالك يفهمه ، فلم يحتج إلى كشفه له .

وحاصل ما يقوله متأخرو القوم أن التجلِّى ضَربان :

ضَرب للعوامّ ، وهو أن يكشف صورة ، كما جاء جبريل عليه السلام فى صورة دِحْية، وكما فى الحديث : « رَأَيْتُ رَبِّى فِى صُورَةِ شَابٍّ » قالوا : وهذا تجلّى الصفة ، ويضربون لذلك المرآة مثلا فيقولون : أنت تنظر وجهك فى المرآة ، وليست المرآة محلّا لوجهك ، ولا وجهك حالًّا فيها، وإنما هناك مثالها، تعالى الله عن أن يكون له مثال! وإنما يذكرون هذا تقريباً للأفهام.

وحديث « فِى صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ » موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وضرب للخواصّ ، وهو تجلّى الذات نفسها ، ويذكرون هنا لتقريب الفهم الشمس ، قالوا : فإنك ترى ضوء النهار فتحكم بوجود الشمس وحضورِها برؤيتك الضوءَ .

قالوا: وهذا تقريب أيضاً ، وإلا فنور البارى لو سَطع لأحرق الوجود بأَسْره إلا من ثبّته الله.

وقد يعتضِدون بحديث أبى ذَرّ رضى الله عنه : سألت النبىّ صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربَّك ؟ قال : « نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ » وفى لفظ قال « رَأَيْتُ نُورًا » .

---

(١) الرسالة ٥١ .	(٢) الرسالة ٥٢ .

أخرجه مسلم والتِّرْمِذِيّ(١) ، ولكنه حديث مؤوَّل باتفاق المسلمين .

هذا حاصل كلام القوم. وأنا معترف بالقُصور عن فهمه ، وضيق المحلِّ عن بسط العبارة فيه.

وقد جالست في هذه المسألة الشيخ الإمام الصالح العارف قطب الدين بركة المسلمين محمد ابن اسفهبدا الأَرْدُبِيلِيّ ، أعاد الله من بركته وقلت له : أتقولون بأن الذى يراه العارف فى الدنيا هو الذى وعده الله فى الآخرة ؟

قال : نعم .

قلت : فبم تتميّز رؤية يوم القيامة ؟

قال : بالبصر ؛ فإن الرؤية فى الدنيا فى هذين الضَّربين إنما هى بالبصيرة دون البصر.

قلت : فقد اختُلف فى جواز رؤية الله تعالى فى الدنيا .

قال : الحقُّ الجواز ؟

قلت : فلا فارقَ حينئذ ، وتجوز الرؤية بالبصر فى الدنيا .

قال : الفارق أنه فى الآخرة معلوم الوقوع للمؤمنين كلهم ، وفى الدنيا لم يثبت وقوعه إلا للنبيّ صلى الله عليه وسلم، وفى بعض ذوى المقامات العليّة .

هكذا قال .

ومما قلت له ، وقد ضرب المرآة مثلا : قد يقال إن هذا نوع من الحُلول ، والحُلول كُفر .

قال : لا ، فإن الحُلول معناه أن الذات تحُلّ فى ذات أخرى ، والمرآة لا تحُلّ الصورة فيهـا .

هذا كلامه .

قلت له : فما المشاهدة عن(٢) التجلِّى ؟

---

(١) صحيح مسلم فى (باب فى قوله عليه السلام : نور أنى أراه . من كتاب الإيمـان) ١/١٦١ . وجامع الترمذى فى (تفسير سورة النجم ، من كتاب التفسير) ٢/٢٢٣ . وقد اختار المصنف رواية مسلم.

(٢) فى المطبوعة : « غير » والمثبت فى د ، والنسخة ١٦٣ .

قال : المشاهدة دوام تجلّي الذات ، والتجلّي قد يكون معه مشاهدة ، وهو ما إذا دام ، وقد لا يكون . انتهى .

وأقول : إذا تبرأ القوم من تفسير التجلّي بما لا يمكن ولا يجوز وصفُ الربِّ تعالى به فلا لومَ عليهم بعد ذلك ، غير أنهم مصرِّحون بأنه غير العلم والعِرفان .

﴿ حكاية ثانية يبحث فيها عن الكرامات ﴾

قال أبو على الرُّوذْبارِيّ : سمعت أبا العباس الرَّقِّيّ يقول : كنا مع أبي تُراب النَّخْشَبِيّ فى طريق مكة ، فعدل عن الطريق إلى ناحية ، فقال له بعض أصحابه : أنا عطشان . فضرب برجله فإذا عينٌ من ماء زُلال ، فقال الفتى : أحب أن أشربه فى قدح . فضرب بيده الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيضَ كأحسن ما رأيت ، فشرب وسقانى ، وما زال القدح معنا إلى مكة .

فقال لى أبو تُراب يوما : ما يقول أصحابك فى هذه الأمور التى يكرم الله بها عباده ؟ فقلت : ما رأيت أحدا إلا وهو مؤمن بها . فقال : من لا يؤمن بها فقد كفر ، إنما سألتك من طريق الأحوال ! فقلت : ما أعرف لهم قولا فيه . فقال : بلى ! قد زعم أصحابك أنها خَدْع من الحق ، وليس الأمر كذلك ، إنما الخدع فى حال السكون إليها ، فأما من [لم](1) يقترح ذلك فتلك مرتبة الرَّبّانيين .

قلت : قد اشتمل كلام أبى تُراب هذا على فصلين مهمّين .

● أحدها : أن الكرامات والمكاشفات ليست خدعا إلا لمن يقف عندها ويجعلها شوقه(2) ومقصوده ، ولا شك فى هذا ؛ وقد بالغ قوم فى تعظيمها بحيث سلبوا بها المواهب ، وبالغ آخرون فى امتهانها ، بحيث لم يَعُدُّوها شيئا ؛ والحق ما ذكره أبو تُراب من أن السكون إليها نقْص . فمن الواضح الجَلِيّ الذى لا ينكره عارف أن العارف لا يقف عندها ، وإنما مطلوبة وراءها ، وهى تقع فى طريقه ، وليس للواقع فى الطريق مِن الطريق

(1) من : د ، والنسخة ١٦٣ .
(2) فى : د ، والنسخة ١٦٣ : « سوقه » والمثبت من المطبوعة .

صفة ، ومن وقف عندها سقط فى مَهاوِى الهَلَكات ، ومن كانت هى مطلوبَه فهو مغرور ، ويبعد وصوله إليها ، وإنما يصل إليها من لا يراها . فافهم ما يلقى إليك .

فإن قلتَ : فلأىّ معنى يُظهرهامظهروها ، وهى علىماتزعم أشياء لا يُلقون إليها بالا ؟

قلتُ : ظهورها يقع على أنحاء ربما لم يكن باختيار صاحبها ، وهو كثير، بل صار بعض الأئمة كما نقل إمام الحرمين فى « الشامل » إلى أن الكرامات لا تكون أبدا إلا على هذا الوجه . فعلى هذا الوجه لا سؤال ؛ ولكن هذا مذهب ضعيف غير مَرْضِىٍّ عند المحصِّلين ، ولا سؤال عليه ، وربما كان هو المظهرَ بها ؛ وإنما يكون ذلك لفائدة دينية ، من تربية أو بِشارة، أو نِذارة، أو غير ذلك حيث يؤذَن فيه ، ولا يجوز إظهارها حيث لا فائدة ، فذلك عند القوم غير جائز له .

● والفصل الثانى: أن الكرامات حق، وقول أبى تُراب « مَن لا يؤمن بها فقد كفر » بالغ فى الحطّ من[1] منكريها ، وقد تُؤوِّل لفظةُ الكفر فى كلامه ، وتُحمَل على أنه لم يعن الكفر المخرج من المِلَّة ، ولكنه كُفْر دون كُفْر .

وإنى لأعجب أشدَّ العجب من منكرها ، وأخشى عليه مَقْت الله ، ويزداد تعجبى عند نسبة إنكارها إلى الأستاذ أبى إسحاق الإسفرايِنىّ، وهو من أساطين أهل السنة والجماعة ! على أن نسبة إنكارها إليه على الإطلاق كذبٌ عليه ؛ والذى ذكره الرجل فى مصنَّفاته أن الكرامات لا تبلغ مبلغ خَرْق العادة .

قال : وكلّ ما جاز تقديره معجزةً لنبىٍّ لا يجوز ظهور مثله كرامةً لولىّ .

قال : وإنما بالِغُ الكرامات إجابة دعوة ، أو موافاة ماء فى بادية فى غير موقع المياه ، أو مُضاهِى ذلك ، مما ينحطّ عن خَرْق العادة ، ثم مع هذا قال إمام الحرمين وغيره من أئمتنا : هذا المذهب متروك.

قلت : وليس بالغا فى البشاعة مبلغ مذهب المنكِرين للكرامات مطلقا ، بل هو مذهب مفصِّل بين كرامة وكرامة ، رأى أن ذلك التفصيل هو المميِّز لها من المعجزات .

---

(١) فى المطبوعة : « على » وأثبتنا ما فى : د ، والنسخة ١٦٣ .

وقد قال الأستاذ الكبير أبو القاسم القُشَيْرِىّ فى « الرسالة »[1] : إن كثيرا من المَقْدورات يُعْلَم اليوم قطعا أنه لا يجوز أن يظهر[2] كرامةً للأولياء، لضرورة أو شبه[3] ضرورة يعلم ذلك ، فمنها حصول إنسان لا من أبوين ، وقلب جمادٍ بهيمةً أو حيوانا . وأمثال هذا يكثر . انتهى .

وهو حق لا ريب فيه ، وبه يتضح أن قول مَن قال : ما جاز أن يكون معجزةً لنبىٍّ جاز أن يكون كرامةً لولى . ليس على عمومه ، وأن قول من قال : لا فارِقَ بين المعجزة والكرامة إلا التحدى. ليس على وجهه ، ولعلنا نبحث عن هذا فى آخر الفصل ؛ وسبيلنا حيث انتهينا إلى هذا الفصل أن نستقصىَ شُبَهَ المنكرين للكرامات ، ونستأصل شأفتهم بتقرير الرد عليهم ، ثم نذكر البراهين الدالة على الإثبات، ونختمها بتتمّات .

﴿ شُبهة للقَدَرِيّة فى منع الكرامات ، وذكر فسادها ﴾

● قالوا : تجويز الكرامة يُفضى إلى السَّفْسطة ؛ لأنه يقتضى تجويز انقلاب الجبل ذهبا إبْرِيزا ، أو البحر دما عَبِيطا ، وانقلاب أوانى يتركها الإنسان فى بيته أئمةً فضلاء مدقِّقين .

والجواب عن هذه الشبهة من وجوه :

أحدها : أنا لا نسلِّم بلوغ الكرامة إلى هذا المبلغ ، كما اقتضاه كلام القُشَيْرِىّ .

والثانى : وهو ما اقتضاه كلام أئمتنا أنا نجوِّز بلوغها هذا المبلغ ، ولكن لا يقتضى ذلك سَفْسَطة ؛ لأن ماذكرتم بعينه وارد عليكم فى زمان النبوة ، فإنه يجوز ظهور المعجزة بذلك، ولا يؤدى إلى سَفْسطة .

والثالث : أن التجويزات العقلية لا تقدح فى العلوم العادية ، وجواز تغيّرها بسبب الكرامة تجويز عقلىّ فلا يقدح فيها .

---

(١) صفحة ٢٠٨ . (٢) فى المطبوعة : « تظهر » والمثبت من الرسالة .

(٣) فى المطبوعة : « شبهة » وأثبتنا ما فى الرسالة ، د ، والنسخة ١٦٣ .

﴿ شبهة ثانية لهم ، وتبيين الانفصال عنها ﴾

● قالوا: لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة ، فلا تبقى للمعجزة دلالةٌ على ثبوت النبوة.

والجواب : منع الاشتباه ؛ وهذا لأن المعجزة مقرونة بدعوى النبوة ، ولا كذلك الكرامة ، بل الكرامة مقرونة بالانقياد للنبيّ صلى الله عليه وسلم، وتصديقه ، والسير على طريقه .

وقولهم : « إنما دلت المعجزة على تصديق النبيّ من حيث انخراقُ العادة ، فكذلك الكرامة » كلام ساقط ؛ فإن مجرد خَرْق العادة ليس المقتضِي للنبوّة ، ولو دلّ خَرْق العادة على النبوّة بمجرّده[1] لوجب أن تدل أشراط الساعة وما سيظهر منها على ثبوت نبوة ، إذ العوائد تنخرق بها ، ومن أعظم البدائع فِطرة السموات والنشأة الأولى ، ثم لم تقتض بدائع الفِطرة فى نشأة الخلق ثبوت نبيّ ! فاستبان أن مجرد خَرْق العادة لا يدل ؛ إذ لو دلّ لاطّرد ، بل لا بد معه من التحدّى ، فلا اشتباه للكرامة بالمعجزة ، وأيضا فالمعجزة ، يجبُ على صاحبها الإشهار ، بخلاف الكرامة ، فإن مبناها على الإخفاء ، ولا تظهر إلا على النُّدرة والخصوص ، لا على الكثرة والعموم ؛ وأيضا فالمعجزة تجوز أن تقع بجميع خوارق العادات ، والكرامات تختص ببعضها ، كما بيّناه من كلام القُشَيْرِىّ، وهو الصحيح . ولسنا نجوِّز ولدا إلا من أبوين ، ولا نحو ذلك . كما سنستقصى القول فيه .

﴿ شبهة ثالثة لهم ، ووجه الانفصال عنها ﴾

● قالوا : لو ظهرت لولىٍّ كرامة لجاز الحكم له بمجرد دعواه أنه يملك حَبّة من الحنطة أو فَلْسا واحدا من الفلوس ، من غير بينة ؛ لظهور درجته عند الله تعالى المانعةِ من كذبه ، لا سيّما فى هذا النَّزْر اليسير ، لكنه باطل ؛ لإجماع المسلمين المؤيَّد بقول رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين: « الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ».

---

(١) فى : د ، والنسخة ١٦٣ : « مجردة » والمثبت فى المطبوعة .

والجواب أن الكرامة لا توجب عِصمة الوَلىّ ، ولا صِدقَه فى كل الأمور ؛ وقد سئل شيخ الطريقة، ومقتدِى الحقيقة أبو القاسم الُجنَيد رحمه الله : أيزنى الولىّ ؟ فقال : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾[1] وهب أن الظن حاصل بصِدقه فيما ادعاه إلا أن الشارع جعل لثبوت الدعوى طريقا مخصوصا ، ورابطا معروفا لا يجوز تعدِّيه ، ولا العدول عنه ، ألا ترى أن كثيرا من الظنون لا يجوز الحكم بها ؛ لخروجها عن الضوابط الشرعية .

﴿ شبهة أخرى لهم، وكشف عوارها ﴾

● قالوا : لوجاز ظهور خوارق العادات على أيدى الصالحين لجاز سرًّا كما يجوز جهرا ، ولو جاز سرّا لما أمكننا أن نستدل على نبوّة الأنبياء بظهورها على أيديهم ، فثبت أن ظهورها على الصالحين سرًّا ممتنع ، وإذا لم يجُز ظهورها عليهم سرًّا فأولى أن لا تجوز جهرا ؛ لأن كل مَن جوَّز ظهورها عليهم لم يشترط أن تظهر علانية ، بل من أصول معظم جماعتكم أن الأولياء لا يُظهرون الكرامات ولا يَدْعون بها ، وإنما تظهر سرًّا وراء سُتور ، ويتخصص بالاطلاع عليها آحادُ الناس ، فثبت أنها لو جازت لجازت سِرًّا ، إذ لا قائل بالفَصل[2] ، ولأنه أولى بالجواز من العلانية ، لكن جوازها سِرًّا يُفضى إلى أن لايُستدلّ بها على النبوّة ، لأنه يجوز ظهورها متواليةً على استمرار ، وإن كان ذلك مَخْفِيّا مستترا ، وتكون موجودة مستمرّة بحيث تلتحق بحكم المعتاد ، فإذا ظهر نبىّ وتحدّى بمعجزة،جاز أن تكون هى بعض ما اعتاده أولياء عصره من الكرامات ، ولا يتحقق فى هذا النبىّ خرْقُ العوائد ، فكيف السبيل إلى تصديقه ؟

هذا حاصل شُبهتهم هذه ، ثم حرروا عنها عبارة فقالوا : إذا تكرر ما يَخرِق العوائد على الأولياء أفضى ذلك إلى التحاق خوارق العادات فى حقوقهم بالمعتادات ، وصارت

---

(١) سورة الأحزاب ٣٨ .

(٢) فى المطبوعة : « بالتفصيل » وأثبتنا ما فى : د ، والنسخة ١٦٣ .

عاداتهم خِلافَ العادات ، فلو ظهر نبيٌّ فى زمنهم كانت عوائدهم[1] فى انخراق العوائد فى أحوالهم تصدُّهم عن تصحيح النظر فى المعجزة .

ثم أخرجوا الشبهة على وجه آخر فقالوا : لو جاز إظهارها على صالح لجاز إظهارها على صالحٍ آخرَ إكراماً له ، وهكذا إلى عدد كثير ، إذ ليس اختصاص عدد منهم بذلك أولى من عدد آخر ، وحينئذ يصير عادة فلا يبقى ظهورها دليلا على النبوة ، ويُطوَى بساط النبوة رأسا .

وجميع ما ذكروه فى هذه الشبهة تمويه ، لا حاصل تحته ، وقَعْقَعة لا طائلَ فيها . ولأئمتنا فى ردها وجهان :

فمن أئمتنا مَن منع توالى الكرامات واستمرارها حتى تصير فى حكم العوائد ، وخلَص بهذا المنع عن إلزامهم ، بل امتنع بعض المحقِّقين من تصوّر[2] توالى المعجزات على الرسل المتعاقبين ، إذ كان يؤدى إلى أن تصير المعجزات معتادة . فهذه طريقة فى الرد على هذه الشبهة ، حاصلها :

أنا إنما نجوّز ظهور الكرامات على وجه لا يصير عادة ، فاستبان أنه خاصٌّ بشبهتهم هذه ، وأنها لم تقدح فى أصل الكرامات ، وإنما تضمنت منع كُرورها ، والتحاقها بالمعتاد .

ومن أئمتنا ـ وهم المُعْظَم ـ من جوّز توالى الكرامات على وجه الاختفاء ، بحيث لا تظهر ولا تَشيع ولا تلتحق بالمعتاد ؛ لئلا تخرج الكرامة عن كونها كرامةً عند عامّة الخلق . ثم قالوا : الكرامة وإن توالت على الولِىّ حتى أَلِفَها واعتادها فلا يخرجه ذلك عن طريق الرشاد، ووجه السداد فى النظر إذا لاحت المعجزة، إن وافقه التوفيق ، وإن تعدّاه التوفيق سُلِب الطريق ، ولم يكن بولىٍّ على التحقيق ، والمعجزة تتميز عمّن تكررت عليه الكرامةُ بالإظهار والإشاعة والتحدّى ودعوى النبوّة ؛ فإذا تميّزت الكرامة عن المعجزة لم ينسدّ باب الطريق إلى معرفة النبىّ .

(١) فى المطبوعة : « عادتهم » والمثبت من : د ، والنسخة ١٦٣ .

(٢) فى المطبوعة : « تصوير » والمثبت من : د ، والنسخة ١٦٣ .

ومن تمام الكلام فى ذلك أن أهل القِبلة متفقون على أن الكرامات لا تظهر على الفَسَقة الفَجَرة ، وإنما تظهر على المتمسكين بطاعة الله عز وجل .

وبهذا لاح أن الطريق إلى معرفة الأنبياء لا ينسدّ ؛ فإن الولىّ بتوفيق الله تعالى ينقاد للنبىّ إذا ظهرت المعجزة على يديه ، ويقول : معاشرَ الناس ، هــذا نبىّ الله فأطيعوه . ويكون أول منقاد له، ومؤمنٍ به.

والقاضى أبو بكر ، وإن شبّب بمنع هذا الإجماع وقال : لو جوّز مجوِّز ظهور بعض خوارق العادات على بعض الفَسَقة استدراجا لكان مذهبا ، كما أنه لا يَبْعُد ظهورها على الرُّهبان المتبتِّلين وأصحاب الصوامع على كُفْرهم . فهذا كما قال إمام الحرمين فيه نظر ، ولسنا نثبت لراهبٍ كرامةً، ولا كيد ولا كرامة . ومحلّ استيفاء القول على ذلك لا يحتمله هذا المكان .

والحاصل : أن ما يظهر على يد الرهبان ليس من الكرامات ، وأما توقف القاضى فى الفَسَقة والفَجَرة فأنا معه ، لكن لا على الإطلاق ؛ بل أفصِّل فأقول:

لو ذهب ذاهب إلى تجويز ظهور الكرامة على يد الفاسق إنقاذاً له مما هو فيه ، ثم يتوب بعدها ويثبت لا محالة ، وينتقل إلى الهدى بعد الضلالة ، لكان مذهبا ، ويقرُب منه قصة أصحاب الكهف التى سنحكيها ؛ فقد كانوا عَبَدَة أصنام ثم حصل لهم ما حصل ؛ إرشاداً وتبصرة ؛ ثم ما ذكره الخصوم من حديث اشتباه النبىّ بغيره إذا وافقت المعجزة الكرامة قد تبيّن الانفصال عنه .

وأنا أقول : مَعاذَ اللهِ أن يتحدَّى نبىّ بكرامة تكررت على يد ولىّ ! بل لابد أن يأتىَ النبىّ بما لا يوقعه الله على يد الولىّ ؛ وإن جاز وقوعه فليس كل جائز فى قضايا العقول واقعا. ولمّا كانت مرتبة النبىّ أعلا وأرفع من مرتبة الولىّ كان الولىّ ممنوعا مما يأتى به النبىّ على وجه الإعجاز والتحدِّى ؛ أدباً مع النبىّ .

ثم أقول : حديث الاشتباه والانسداد على بطلانه، إنما يقع البحث فيه حيث لم تُختَم النبوّة،

أمّا مع مجيء خاتَم النبيّين الذى ثبتت نبوّته بأوضح البراهين ، وإخباره بأنه لا نبيّ بعده ؛ فقد أمِنّا[1] الاشتباه ، فلو صح ما ذُكر من الاشتباه والانسداد لكان فى حكم الأولياء من الأمم السالفة ، لا فى [حكم][2] الأولياء من هذه الأمة ؛ لِأَمْنهم من أنه لا نبيّ بعد نبيّهم صلى الله عليه وسلم ، هذا لو صح ، ولن يصح أبدا .

﴿شبهة خامسة لهم ، وتقرير بطلانها﴾

قالوا : لو كان للكرامات أصل لكان أولى الناس بها أهل الصَّدر الأول ، وهم صَفوة الإسلام وقادة الأنام ، والمفضَّلون على الخليقة بعد الأنبياء عليهم السلام ، ولم يُؤثر عنهم أمر مُسْتَقصًى[3] .

وهذا الذى ذكروه تعلُّل بالأمانىّ ، وهو قول مرذول مردود ! فلو حاول مُستقص استقصاء كرامات الصحابة رضى الله عنهم لأجهد نفسه ، ولم يصل إلى عُشْر العُشر ، ولا بأس هنا بذكر يسير من كرامات الصحابة رضى الله عنهم ، والكلام على السرّ فى ظهورها ، وإظهارها على وجه الاختصار ؛ ليُستفاد بكلامنا على ما نورده من القليل ما يستعان به على ما نُغفله من الكثير .

فنقول : اعلم أولا أن كل كرامة ظهرت على يد صحابى أو وَلىّ ، أو تظهر إلى يوم يقوم الناس لربّ العالَمين فإنها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن صاحبها إنما نالها بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وهو معترف له بأنه مقدَّم خليقة الله ، وصفوتهم ، وسيّد البشر الذى من بحره تُستخرَج الدُّرَر ، ومن غيثه يُستنزَل المطر ؛ وهذا المعنى يصلح أن يكون سببا إجماعيا[4] عامّا فى الإظهار ، لا سيّما فى عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ؛ فإن

(١) فى المطبوعة : « أمِنّا » والتصويب من : د ، والنسخة ١٦٣ .

(٢) من : د ، والنسخة ١٦٣ .

(٣) فى المطبوعة : « مستفيض » وأثبتنا ما فى : د ، والنسخة ١٦٣ .

(٤) فى المطبوعة : « إجماليا » وأثبتنا ما فى : د ، والنسخة ١٦٣ .

الكفار إذا رأوا ما يظهر على يديهم من الخوارق آمنوا بنبيّهم صلى الله عليه وسلم ، وعلموا أنهم على الحق ، فربما كان هذا سببا فى الإظهار . إذا علمت ذلك :

﴿ فمن الكرامات على يد أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه ﴾

ما صح من حديث عُرْوة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر الصدِّيق رضى الله عنه كان نَحَلَها جادَّ[(١)] عِشْرين وَسْقا ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بُنيَّة ما مِن الناس أحد أحبّ إلىّ غِنًى بعدى منك ، ولا أعزّ علىّ فقراً بعدى منك ، وإنى كنت نحلتُك جادَّ عِشْرين وَسْقا ، فلو كنت [جددته][(٢)] وخزنْته كان لك ، وإنما هو اليوم مالُ وارث ، وإنما هما أخواك وأختاك ، فاقتسموه على كتاب الله . قالت عائشة : يا أبتِ ، والله لو كان كذا وكذا لتركته ، إنما هى أسماء فمَن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : ذو بطن ؛ بنت أُراها جارية . فكان ذلك .

قلت : فيه كرامتان لأبى بكر .

إحداها : إخباره بأنه يموت فى ذلك المرض ، حيث قال : « وإنما هو اليومَ مالُ وارث » .

والثانية : إخباره بمولود يُولد له ، وهو جارية .

والسر فى إظهار ذلك ، استطابة قلب عائشة رضى الله عنها فى استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه ، وإعلامها بمقدار ما يخصّها ؛ لتكون على ثقة منه ، فأخبرها بأنه مالُ وارث ، وأن معها أخوين وأختين لهذا ؛ ويدل على أنه قصد استطابة قلبها ، ما مَهّده أولا من أنه لا أحدَ أحبُّ إليه غنى بعدهمنها ، وقوله: « إنما هما أخواك وأختاك » . أى ليس ثَمَّ غريب ، ولا ذو قرابة نائية[(٣)] ، وفى هذا من الترفُّق ما ليس يخفى ؛ فرضى الله عنه وأرضاه .

---

(١) الجاد : بمعنى المجدود ، أى نخل يجد منه ما يبلغ عشرين وسقا . النهاية ١/٢٤٤ .
(٢) ساقط من : د ، والنسخة ١٦٣ .
(٣) فى : د ، والنسخة ١٦٣ : « ثابتة » وأثبتنا ما فى المطبوعة .

ومنها : ما فى البخارى[1] من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر ، وقول النبىّ صلى الله عليه وسلم فى أهل الصُّفّة مرة : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ » ... الحديث[2] .

وفيه أن أبا بكر انطلق بثلاثة وغادرهم فى بيته ، وتعشّى عند النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ولبث حتى صلّى العِشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بعد ما مضىّ من الليل ماشاء الله ، فقالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أوَ ما عشّيتهم ؟ قالت : أبَوْا حتى تجىء . ثم قال : كلوا . فقال قائلهم : وَايْمُ اللهِ ما كنا نأخذ من لقمة إلّا رَبا من أسفلها أكثر منها . حتى شبعوا وصارت أكثر ممـا كانت قبلُ ، فنظر أبو بكر فإذا شىء أو أكثر ، فقال لامرأته : ياأختَ بنى فِراس ، ماهذا ؟ قالت : لا، وقُرّةِ عينى لَهِىَ الآن أكثر مما كانت قبلُ بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر ... الحديث .

فنقول : السر فيه ، والعلم عند الله ، إن كان أبو بكر قصد تكثير الطعام احتياجه إلى إشباع الأضياف ، الذين أمره النبىُّ صلى الله عليه وسلم بهم ، وإن لم يكن قصد ذلك بل كثّره الله ببركته ، فهى كرامة أظهرها الله على يديه من غير قصد منه ، فلا يُبحث عنها .

﴿ ومنها على يد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله عنه ﴾

الذى قال فيه النبىُّ صلى الله عليه وسلم: « لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ[3]، فَإِنْ يَكُ فِى أُمَّتِى أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ ».

﴿ قصة سارية بن زُنَيْم الخلجى ﴾

كان عمر قد أمّر ساريةَ على جيش من جيوش المسلمين ، وجهّزه إلى بلاد فارس ، فاشتد على عسكره الحال على باب نِهاوَنْد ، وهو يحاصرها ، وكثرت جموع الأعداء ، وكاد

(١) صحيحه فى (باب السمر مع الضيف والأهل ، من كتاب المواقيت) ١٥٦/١ ، وفى (باب علامات النبوة فى الإسلام ، من كتاب المناقب) ٢٣٦/٤ .

(٢) إلى هنا انتهى سقط نسخة ج الذى بدأ فى صفحة ٢٥٧ .

(٣) المحدثون ــ بفتح الدال المشددة ــ هم الملهمون . كأنهم حدثوا بشىء فقالوه . النهاية ٣٥١/١ .

المسلمون ينهزمون ، وعمر رضى الله عنه بالمدينة ، فصعد المِنبر وخطب ، ثم استغاث فى أثناء خطبته بأعلا صوته : يا ساريةُ الجبلَ ، يا ساريةُ الجبلَ ، مَن استرعى الذئبَ الغَنَمَ فقد ظلم. فأسمع اللهُ عزّ وجلّ سارية وجيوشَه أجمعين ، وهم على باب نِهاوَنْد صوتَ عمر ، فلجأوا إلى الجبل ، وقالوا : هذا صوت أمير المؤمنين . فنجَوا وانتصروا .

هذا ملخصها . وسمعت الشيخ الإمام الوالد رحمه الله يزيد فيها: أن عليا رضى الله عنه كان حاضرا ، فقيل له : ما هذا الذى يقوله أمير المؤمنين ؟ وأين ساريةُ منا الآن ؟ فقال كرّم الله وجهه : دَعُوه ، فما دخل فى أمر إلا وخرج منه . ثم تبيّن الحال بالآخِرة .

قلت : عمر رضى الله عنه لم يقصد إظهار هذه الكرامة ، وإنما كُشف له ، ورأى القومَ عَيانا ، وكان كمن هو بين أظهُرهم ، أوطُويت الأرض وصار بين أظْهُرهم حقيقة ، وغاب عن مجلسه بالمدينة ، واشتغلت حواسُّه بما دَهَم المسلمين بِنِهاوَنْد ، فخاطب أميرَهم خطابَ مَن هو معه ، إذ هو حقيقة ، أو كمن هو معه .

واعلم أن ما يُجريه الله على لسان أوليائه من هذه الأمور يَحتمِل أن يُعرِّفوا بها، ويَحتمِل أن لا يُعرِّفوا بها ، وهى كرامة على كلا الحالين .

﴿ ومنها قصة الزَّلْزَلة ﴾

قال إمام الحرمين رحمه الله فى كتاب « الشامل »: إن الأرض زُلْزِلت فى زمن عمر رضى الله عنه ، فحمِد الله وأثنى عليه، والأرض تَرجُف وتَرتجّ ، ثم ضربها بالدِّرَّة وقال : أَقِرِّى ألم أعدِل عليك ؟ فاستقرّت من وقتها .

قلت : كان عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة فى الظاهر والباطن ، وخليفة الله فى أرضه وفى ساكنى أرضه ، فهو يُعزِّر الأرض ويؤدبها بما يصدر منها ، كما يُعزِّر ساكنيها على خطيئاتهم .

فإن قلت : أيجب على الأرض تَعزيرٌ وهى غير مكلَّفة ؟

قلت: هذا الآن جهل وقصور على ظواهر الفقه ! اعلم أن أمر الله وقضاءه متصرِّف فى

جميع مخلوقاته ، ثم منه ظاهر وباطن ، فالظاهر ما يبحث عنه الفقهاء من أحكام المكلّفين ، والباطن ما استأثر الله بعلمه ، وقد يُطلع عليه بعض أصفيائه ، ومنهم الفاروق سقى الله عهده ، فإذا ارتجّت الأرض بين يدىْ مَن استوى عنده الظاهر والباطن عزّرها ، كما إذا زلّ المرء بين يدى الحاكم ؛ وانظر خطابه لهـا وقوله « ألم أعدل عليك ؟ » والمعنى ، والله أعلم أنها إذا وقع عليها جَور الولاة جديرة بأن ترتجّ غير مَلُومة على التزلزُل بمـا على ظهرها ، وأما إذا لم يكن جَور، بل كان الحكم بالقِسْط قائما ففيم الارتجاج ، وعلى مَ القلق ، ولم يأت الوقت المعلوم ؟ فما لها أن ترتجّ إلا فى وقتين ؛ أحدهما الوقت المعلوم المشار إليه فى قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ فإن ذلك إليها ، وذلك إذا قال الإنسان : مالَها ؟ حدّثتْ هى بأخبارها ، وذكرت أن الله أوحى لهـا ، على ما قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَالَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[1] والثانى : وقت وقوع الجور عليها من الولاة ، فإنها تُعذَر إذ ذاك[2] .

فإن قلت : من أين لك هذا ؟

قلت: من قول عمر الذى أشرنا إليه ، ويدل عليه أيضا: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ لأنه دلّت على الأرض : تكاد تنشقُّ ، بالفجور الواقع عليها ، فلولا يمسكها الله لكان .

واعلم أن هذا الذى خُضناه بحر لا ساحل له ، والرأى أن نُمسك عِنان الكلام ، والموفَّق يؤمن بما نريد ، والشقىّ يَجهل ولا يُجدى فيه البيان ، ولا يفيد . ومنهم شقِىّ ومنهم سعيد .

ويقرُب من قصة الزّلْزَلة .

(١) سورة الزلزلة ١ ــ ٥ . (٢) فى هامش ج : « لما زلزلت المدينة فى أيام عمر بن الخطاب قال : يا أهل المدينة ما أسرع ما أحدثتم ، والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم . فخشى أن تصيبه العقوبة معهم . وهذا هو الصحيح عن عمر ، خلاف ما فى كلام المؤلف » .

﴿ قصة النيل ﴾

وذلك أن النيل كان فى الجاهلية لا يجرى حتى تُلقَى فيه جاريةٌ عذراء فى كل عام ، فلما جاء الإسلام وجاء وقت جَرَيان النيل فلم يجر ، أتى أهلُ مصر عمرو بن العاص فأخبروه أن لنيلهم سُنّة ، وهو أنه لا يجرى حتى تُلقى فيه جاريةٌ بِكرٌ بيْن أبويها ، ويُجعل عليها من الحلِىّ والثياب أفضل ما يكون . فقال لهم عمرو بن العاص : إن هذا لا يكون ، وإن الإسلام يهدِم ما قبله . فأقاموا ثلاثة أشهر لا يجرى قليلا ولا كثيرا ، حتى همّوا بالجَلاء ، فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه عمر : قد أصبتَ ، إن الإسلام يهدِم ما قبله ، وقد بعثت إليك بطاقةً ، فألقها فى النيل . ففتح عمرو البطاقة قبل إلقائها ، فإذا فيها : من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد ؛ فإن كنت تجرى مِن قِبَلِك فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهّار هو الذى يُجريك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يُجريَك . فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصَّليب ، وقد تهيأ أهل مصر للجَلاء والخروج منها ، فأصبحوا وقد أجراه الله ستةَ عشرَ ذراعا فى ليلة .

فانظر إلى عمر ، كيف يخاطب الماء ويكاتبه ، ويكلّم الأرض ويؤدبها ، وإذا قال لك المغرور : أين أصل ذلك فى السنَّة ؟ قل : أيها المتمرّغ فى أذيال الجهالات ، أيُطالَب الفاروق بأصل ؟ وإن شئت أصلا فهاك أصولاً لا أصلا واحد ، أليس قد حَنّ الجذع إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى ضمّه إليه ؛ أليس شكى إليه البعير ما به ؟ أليس فى قصة الظَّبية حجّةٌ ؟ والأصول فى هذا النوع لا تنحصر . وسنذكر مالك أن تضمّه إلى هذا فى ترجمة الإمام فخر الدين ، فى مسألة تسبيح الجمادات ، حيث نرد عليه ثَمَّ إنكاره لذلك .

﴿ ومنها قصة النار الخارجة من الجبل ﴾

كانت تخرج من كهف فى جبل فتحرق ما أصابت ، فخرجت فى زمن عمر ، فأمر أبا موسى الأشعرىّ ، أو تميما الدارىّ أن يُدخلها الكهف ، فجعل يحبسها بردائه حتى أدخلها الكهف ، فلم تخرج بعدُ .

قلت : ولعله قصد بذلك منع أذاها .

ومنها أنه عرض جيشا يبعثه إلى الشام ، فعرضت له طائفة ، فأعرض عنهم ، ثم عُرِضت عليه[١] ثانيا ، فأعرض عنهم ، ثم عرضت ثالثا ، فأعرض ، فتبين بالآخِرة أنه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل على .

﴿ ومنها على يد عثمان ذى النُّورَيْن رضى الله عنه ﴾

دخل إليه رجل كان قد لقى امرأة فى الطريق فتأملها ، فقال له عثمان رضى الله عنه : يدخل أحدكم وفى عينيه أثَرُ الزنا ! فقال الرجل : أوَحْىٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ، ولكنها فِراسة .

قلت: إنما أظهر عثمان هذا تأديبا لهذا الرجل، وزجراً له عن سوء صنيعه .

واعلم أن المرء إذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله ، فلا يقع بصره على كَدِرِ أوصافٍ إلا عرفه ، ثم تختلف المقامات ؛ فنهم من يعرف أن هناك كدراً ولا يدرى ما أصله ، ومنهم من يكون أعلا من هذا المقام فيدرى أصله ، كما اتفق لعثمان رضى الله عنه ، فإنَّ تأمّل الرجل للمرأة أورثه كدرا ، فأبصره عثمان ، وفهم سببه .

وهنا دقيقة : وهو أن كل معصية لها كَدَرٌ وتورث نُكتة سوداء فى القلب بقَدْرها ، فتكون رَيْنا ؛ على ما قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٢] إلى أن يستحكم والعِياذ بالله ، فيُظلِم القلب ، وتُغلَق أبواب النور فيُطبع عليه ، فلا يبقى سبيل إلى توبته ، على ماقال تعالى: ﴿ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[٣] وقد أوضحنا هذا فى كتاب « رفع الحَوْبة بوضع التوبة » فى باب « أن المطبوع لا توبة له » .

إذاعرفتَ هذا فالصغيرة من المعاصى تورث كَدَرا صغيرا بقَدْرها ، قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفِّرات ، ولا يدركه إلا ذو بصر حاد ، كعثمان رضى الله عنه ، حيث أدرك هذا الكَدَر اليسير ، فإنّ تأمّل المرأة من أيسر الذنوب ، وأدركه عثمان وعرف أصله ، وهذا

---

(١) فى المطبوعة : « أعرضت ثانيا » والمثبت من : ج ، د .

(٢) سورة المطففين ١٤ . (٣) سورة التوبة ٨٧ .

مقام عال يخضع له كثير من المقامات . وإذا انضم إلى الصغيرة صغيرةٌ أخرى ازداد الكَدَر ، وإذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله إلى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهده كلّ ذى بَصَر ، فمن رأى متضمِّخا بالمعاصي قد أظلم قلبه ولم يتفرّس فيه ذلك، فليعلم أنه إنما لم يُبصره لما عنده أيضا من العمى المانع للإبصار ، وإلا فلو كان بصيرا لأبصر هذا الظلام الداجىَ ، فبقدْر بصَره يُبصر ، فافهم ما نتحفك به .

﴿ومنها على يد علىٍّ المرتضَى أمير المؤمنين رضى الله عنه﴾

رُوى أن عليا وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم سمعوا قائلا يقول فى جوف الليل :

يامَن يُجيب دُعا المضطرِّ فى الظُّلَمِ ... يا كاشفَ الضُّرِّ والبَلْوى مع السَّقَمِ
قد نام وفدُك حولَ البيت وانتبهوا ... وعينُ جودِكَ يا قَيُّومُ لم تَنَمِ
هَب لى بجودك فضلَ العفوِ عن زَلَلِى ... يا مَن إليه رجاءُ الخلقِ فى الحَرَمِ
إن كان عفوُكَ لا يرجوه ذو خطأٍ ... فمَن يجــودُ على العاصين بالنِّعَمِ

فقال على رضى الله عنه لولده : اطلب لى هذا القائل . فأتاه فقال : أَجِبْ أمير المؤمنين . فأقبل يجر شِقّه حتى وقف بين يديه ، فقال : قد سمعت خطابك ، فما قصتك ؟ فقال : إنى كنت رجلا مشغولا بالطرَب والعِصيان ، وكان والدى يعِظُنى ويقول : إن لله سَطَواتٍ ونَقِمات ، وما هى من الظالمين ببعيد . فلما ألح فى الموعظة ضربته ، فحلف ليدعُوَنّ علىّ ، ويأتى مكة مستغيثا إلى الله ، ففعل ودعا، فلم يتم دعاؤه حتى جف شِقِّى الأيمن ، فندمت على ما كان منى، وداريته وأرضيته إلى أن ضمِن لى أنه يدعو لى حيث دعا علىّ ، فقدَّمت إليه ناقة ، فأركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين، فمات [هناك][(1)]. فقال [له][(1)] على رضى الله عنه : رضىَ الله عنك إن كان أبوك رضىَ عنك . فقال : الله كذلك . فقام على كرم الله وجهه وصلّى ركعات ودعا بدعوات أسرَّها إلى الله عز وجل ، ثم قال : يا مبارك

(١) زيادة من : ج .

قُم . فقام ومشى وعاد إلى الصحة كما كان ، ثم قال : لولا أنك حلفت أن أباك رضى عنك ما دعوت لك .

قلت : أما الدعاء فلا إشكال فيه ، إذ ليس فيه إظهارُ كرامة ، ولكنا نبحث فى هذا الأمر فى موضعين : أحدهما فيما نحن بصدده من السر فى إظهاره كرَّم الله وجهه الكرامة فى قوله: « قم » .

فنقول : لعله لما دعا أُذِن له أن يقول ذلك ، أو رأى أن قيامه موقوف بإذن الله تعالى على هذا المقال ، فلم يكن من ذكره بُدّ .

والثانى : كونه صلى ركعات، ولم يقتصر على ركعتين(١) .

فنقول : ينبغى للداعى أن يبدأ بعمل صالح يتنوَّر به قلبه ليعقبُه الدعاء ، ولذلك كان الدعاء عَقِيب المكتوبات أقرب إلى الإجابات ، ومن أفضل الأعمال الصلاة ، وقد جاء فى أحاديثَ كثيرة الأمرُ بتقديمها على الدعاء عند الحاجات ، وأقل الصلاة ركعتان ، فإن حصل نورٌ بها ، وأشرقت علائم القبول فالأولى الدعاء عَقِيبها ، وإلا فليُصلِّ المرء إلى أن تلوح أمارات القبول ، فيُعرِض إذ ذاك عن الصلاة ، ويفتتح الدعاء ؛ فإنه أقرب إلى الإجابة . وللكلام فى هذا المقام سَبْحٌ طويل لسنا له الآن .

﴿ ومنها على يد العباس عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ﴾

فى استسقائه عامَ الرَّمادة . وذلك أن الأرض أجدبت فى زمان عمر رضى الله عنه ، وكانت الريح تَذرِى ترابا كالرماد لشدة الجدْب ، فسمِّى عامَ الرَّمادة لذلك . وقيل إنما سمِّى بذلك لكثرة مَن هلك فيه . والرَّمَد : الهلاك . فخرج عمر بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما يستسقى ، فأخذ بضَبْعَيْه(٢) وأشخصه قائما ، ثم أشخص إلى السماء وقال : اللهم

---

(١) فى المطبوعة : « الدعاء » وأثبتنا ما فى : ج ، د .

(٢) الضبع ، بسكون الباء : وسط العضد ، وقيل : هو ما تحت الإبط . النهاية ٣/٧٣ .

إنا نتقرّب إليك بعم نبيّك وَقفيَّةِ[١] آبائه ، وكُبْرُ[٢] رجاله ، فإنك تقول وقولك الحق: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾[٣] فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهم نبيَّك فى عمّه ، فقد دَلَوْنا[٤] به إليك مستشفعين ومستغفرين . ثم أقبل على الناس فقال : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾ إلى قوله: ﴿ أَنْهَارًا ﴾[٥] والعباس قد طال عُمَرَ[٦] وعيناه تَنْضَحان[٧] ، وَسَبَّابته[٨] تَجُول على صدره، وهو يقول : اللهم أنت الراعى ، لا تُهمل الضالّة ولا تدع الكسير بدار مَضْيعة ، فقد ضَرَع[٩] الصغيرُ ، ورَقّ الكبيرُ ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيَهْلِكوا ، فإنه لا ييأس من رَوْحك إلا القومُ الكافرون ، اللهم فأغثهم بغياثك ، فقد تقرّب إلىَّ القوم لمكانى من نبيّك عليه السلام . فنشأت طُرَيْرَةٌ[١٠] من سحاب ، وقال الناس : تَرَوْن

---

(١) فى الأصول : « وبقية » وأثبتنا ما فى الفائق ٢/٣٦٦ ، والنهاية . قال الزمخشرى : « قفية آبائه : تلوهم وتابعهم ، ذهب إلى استسقاء أبيه عبد المطلب لأهل الحرم ، وسقى الله إياهم به . وقيل : هو المختار ، من القفىّ ، وهو ما يؤثر به الضيف من الطعام . واقتفاه : اختاره » .

(٢) قال الزمخشرى : يقال: « هو كبر قومه ، بالضم: إذا كان أقعدهم فى النسب ، وهو أن ينتسب إلى جده الأكبر بآباء قليل » . (٣) سورة الكهف ٨٢ .

(٤) فى الأصول : « دنونا » والمثبت من الفائق ٢/٣٦٦ ، والنهاية ٢/١٣٢ . وقال ابن الأثير : « أى توسلنا ، وهو من الدلو ؛ لأنه يتوصل به إلى الماء . وقيل : أراد به أقبلنا وسقنا ، من الدلو ، وهو السوق الرفيق » . (٥) سورة نوح ١٠ – ١٢ .

(٦) فى الأصول : « وقد طال عمره » والمثبت من الفائق ٢/٦٦٦ ، والنهاية ٢/٣٣٠ وقد أشار ابن الأثير إلى رواية « وقد طال عمره » ورجح عليها الرواية الأخرى . ثم قال : « طال عمر » أى كان أطول منه .

(٧) هكذا فى الأصول ، والفائق . ونضحت العين : فارت بالدمع . والذى فى النهاية ٢/٣٣٠ : « تنضمان » . وهناك رواية ثالثة : « تبصان » انظر حواشى النهاية .

(٨) هكذا فى الأصول . والذى فى الفائق ، والنهاية « وسبائبه » . قال الزمخشرى : « ولو روى: « سبابته » لكانت أوقع مما نحن بصدده من ذكر الدعاء ؛ لأن الداعى من شأنه أن يشير بالسبابة ؛ ولذلك سميت الدعاءة » . (٩) ضرع ، بالكسر والفتح ضراعة : إذا خضع وذل. الفائق ٢/٣٦٨ .

(١٠) طريرة ؛ تصغير طرة : وهى القطعة المستطيلة من السحاب ، شبهت بطرة الثوب. الفائق ٢/٣٦٨ .

تَرَوْن ؟ ثم تلاَمّت واستتمّت ، ومشت فيها ريح ، ثم هَدّت(١) ودَرّت . فما برح القوم حتى اعتلقوا الحِذاء وقلّصوا المآزِر ، وخاضوا الماء إلى الرُّكَب ، ولاذ الناس بالعباس يمسحون أرْدانه ويقولون : هنيئاً لك ساقِيَ الحرمين . فأمرع(٢) الله الجَناب ، وأخصب البلاد ، ورحم العباد .

قلت : فهذه دعوة مستجابة ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن فيها قصْد إلى إظهار كرامة ، بل استسقاء عند احتياج الخلْق .

وهى مثل ما ظهر على يد :

﴿ سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ﴾

وذلك أنه كان يوم القادِسيّة متألّما من دُمَّل لم يستطع الركوب لأجله فجلس فى قصر يُشرف على الناس ، فقال فى ذلك بعض الشعراء مقالا بَلَغَهُ رضى الله عنه ، فقال : اللهم اكْفِنا لسانه ويده . فَخَرِس لسانُه وشَلَّت يدُه . وكان سعد رضى الله عنه مُجاب الدعوة ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بذلك ، فقال : « اللَّهمَّ سَدِّدْ سَهْمَهُ ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ » . فكان لا يدعو بشىء إلا أجاب الله عز وجل دعاءه فيه ، وكان الصحابة يعرفون ذلك منه ، ولما عزله عمر رضى الله عنه من الكوفة بشكوى أهلها ، وكان عمر رضى الله عنه قد قال : لا يشكو إلىّ أهل موضع عامِلَهم إلا عزلته . وذلك والله أعلم ، لمعنيين :

أحدها لأنه رأى أن الصحابة رضى الله عنهم كلّهم عُدول ، والاستبدال ممكن .

والثانى أنه لم يكن للأوّلِين رغبةٌ فى الولاية ، وإنما كانوا يفعلونها امتثالا لأمر أمير المؤمنين ، وانقيادا لطاعة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ورجاءَ ثواب الله فى إقامة الحق ، فإذا عُزل أحدهم كان العزل أحبَّ إليه من الولاية ، فلا يؤلم ذلك قلبَه ؛ فلذلك كان عمر رضى الله عنه ، والله أعلم ، يختار عزل المشكوّ على الإطلاق بمجرّد الشكوى ، وإن كان عنده

(١) هدت ، من الهدة : صوت ما يقع من السماء . والهدأة ــ مهموزة : صوت الحبلى . وروى : « هدأت » على تشبيه الرعد بصرخة الحبلى . الفائق ٢/٣٦٨ .

(٢) فى المطبوعة « فأترع » والمثبت من : ج ، د .

عَدْلا وَرِعا منزّها عمّا قيل فيه ؛ لأنه يجمع بعزله بين إدخال السرور على قلبه بالإقالة ، وعلى الشاكين بقطع النزاع ، وكان مع ذلك لا يُغفل البحث عن أحوال الراعي والرعيّة ، حتى يطّلع على صدق الشاكى من غيره ، فلما عَزل سعدا وولى مكانه عمّار بن ياسر رضى الله عنهما، بعث مع سعد من يسأل عنه أهل الكوفة ، فلم يدع مسجدا حتى سأل عنه فيُثنون خيرا ، حتى دخل مسجدا لبنى عَبْس ، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة ، ويُكنى أبا سعدة ، فقال : أما إذ نَشَدْتَنَا فإن سعدا كان لا يسير بالسَّرِيّة ، ولا يقسم بالسَّوِيّة ، ولا يعدِل فى القضيّة . فقال سعد : أما والله لأدعونَّ بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا ، قام رياءً وسمعةً ، فأطِل عمره ، وأطِل فقره ، وعرِّضه للفتن . قال عبد الملك بن عُمَير من رواة الحديث : فأنا رأيته قد سقط حاجباه على عينيه من الكِبَر ، وإنه ليتعرّض للجوارى فى الطريق يغمِزهنّ ؛ وكان بعدُ إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون ، أصابتنى دعوة سعد .

وأراد عمر رضى الله عنه أن يردَّ سعدا بعد ذلك إلى الكوفة فامتنع .

وأقبل سعد يوما برجل يسب عليا وطلحة والزبير رضى الله عنهم فنهاه ، فكأنما زاده إغراءً فقال له : ويلك ؛ ما تريد إلى أقوام خيرٍ منك ! لتنتهينّ أو لأدعونّ عليك . فقال : هاه ! فكأنما تخوِّفنى ، يعنى نبيا من الأنبياء ! فدخل سعد دارا ، فتوضأ ، ودخل مسجدا فقال : اللهم إن [كان][(1)] عبدك هـذا يسبّ أقواما قد سبقت لهم منك الحسنى حتى أسخطك بسبّه إياهم ، فأرنى فيه اليوم آية تكون آيةً للمؤمنين . فخرجت بُخْتِيّة[(2)] من دار قوم ، وأقبلت لا يصدّ صدرها شىء حتى انتهت إليه ، وتفرّق الناس ، فجعلته بين قوائمها. ووطئته حتى طفِئ .

﴿ ومنها على يد ابن عمر رضى الله عنهما ﴾

حيث قال للأسد الذى مَنَعَ الناسَ الطريقَ : تنحّ ، فبَصْبَصَ بذنَبه وذهب .

---

(١) من : ج ، د .

(٢) البختية : الأنثى من الجمال البخت ، وهى جمال طوال الأعناق. واللفظة معربة . النهاية ١/١٠١ .

﴿ وعلى يد العلاء بن الْحَضْرَمِىّ رضى الله عنه ﴾

وقد بعثه النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى غَزاةٍ بجيش ، فحال بينهم وبين الموضعِ البحرُ ، فدعا الله، ومشَوا على الماء .

وما جاء أنه كان بين يدىْ :

﴿ سَلْمان وأبى الدَّرْداء ﴾

رضى الله عنهما قَصْعَةٌ ، فسبّحَت حتى سمعا التسبيح .

وما اشتَهر أن :

﴿ عِمْرَان بن حُصَيْن ﴾

رضى الله عنه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اكتوى ، فانحبس ذلك عنه ، ثم أعاده الله عليه .

وما اشتهر من قصة :

﴿ خالد بن الوليد رضى الله عنه ﴾

وهى أنه شرب السمّ ولم يضرّه .

● فإن قلت : ما بال الكرامات فى زمن الصحابة وإن كثرت فى نفسها قليلة بالنسبة إلى ما يُروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء ؟

فالجواب أولا : ما أجاب به الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، حيث سُئل عن ذلك فقال : أولئك كان إيمانهم قويّا ، فما احتاجوا إلى زيادة يقوَى بها إيمانهم ، وغيرهم ضعيف الإيمان فى عصره، فاحتِيج إلى تقويته بإظهار الكرامة .

ونظيره قول الشيخ السُّهْرَوَرْدِىّ رحمه الله حيث قال : وخَرْق العادة إنما يُكاشَف به لموضع ضعف يقين المكاشَف ، رحمةً من الله تعالى لعباده العُبَّاد ثوابا معجَّلا . وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الْحجُب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك .

وثانيا أن يقال : ما يظهر على يدهم ربما استُغنى عنه اكتفاء بعظيم مِقدارهم ، ورؤيتهم طلعةَ المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولزومهم طريق الاستقامة الذى هو أعظم الكرامة ، مع ما فُتح على يديهم من الدنيا ، ولا اشرأبُّوا لها ، ولا جَنحوا نحوها ، ولااسترلّت واجدا. فرضى الله عنهم ، كانت الدنيا فى أيديهم أضعاف ما هى فى أيدى أهل دنيانا ، وكان إعراضهم عنها أشدَّ إعراض ، وهذا من أعظم الكرامات ، ولم يكن شوقهم إلّا إعلاء كلمة الله تعالى ، والدعاء إلى جَنابه جلّ وعلا .

● فإن قلت : هبِ أنكم دفعتم شُبَه المنكرين للكرامات ، فادليلكم أنتم على إثباتها ؟ فإن القول فى الدِّين نفيا وإثباتا محتاج إلى الدليل .

قلت : إذا اندفع ما استدلّ به الخصوم على المنع وبطلت الاستحالة لم يبق بعدها إلا الجواز ؛ إذ لا واسطةَ بين المنع والاستحالة ، ثم فيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مَقْنَع لمن له أدنى بصيرة ؛ ثم إن أبَيْتَ إلا دليلا خاصّا ليكون أقطع للشَّغَب وأنفى للشُّبَه .

فنقول : الدليل على ثبوت الكرامات وجوه :

أحدها ، وهو أوحدها ، ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معانِد من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين ، الجارى مجرى شجاعة علىّ ، وسخاء حاتم ، بل إنكار الكرامات أعظم مُباهتةً ؛ فإنه أشهر وأظهر ، ولا يعانِد فيه إلا من طُمِس قلبه والعِياذ بالله .

والثانى : قصة مريم من جهة حَبَلها من غير ذَكَر ، وحصول الرُّطَب الطَّرِىّ من الجذع اليابس ، وحصول الرزق عندها فى غير أوانه ومن غير حضور أسبابه ، على ما أخبر الله تعالى بقوله : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هٰذَا ، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾(١) وهى لم تكن نبيَّة ، لا عندنا ولا عند الخصوم.

أما عندنا فلأدلة ، منها قوله تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾(٢) ومنها الإجماع ، على ما نقل بعضهم .

---

(١) سورة آل عمران ٣٧ . (٢) سورة المائدة ٧٥ .

وأما عند الخصم فلأنه يشترط أن يكون النبيُّ ذكرًا . ونحن لا نُخالفه فى ذلك ، بل نشترط الذكورة فى الإمامة والقضاء ، فضلا عن النبوّة . هكذا ذكر بعض أئمتنا ، فقال القاضى : لم يقم عندى من أدلة السمع فى أمر مريم وجه قاطع فى نفى نبوّتها أو إثباتها.

● فإن قلت : لم لا يجوز أن تكون معجزة لزكريا ، أو يكون إرهاصا لولدها عيسى عليهم[1] السلام؟

قلت : لأن المعجزة تجب أن تكون بمشهد من الرسول والقوم حتى يقيم الدلالة عليهم. وما حكيناه من كراماتها نحو قول جبريل لها : ﴿ وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[2] لم يكن بحضور أحد ، بدليل قوله : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾[3] . وأيضاً فالمعجزة تكون بالْتِماس الرسول ، وزكريا ما كان يعلم بحصول ذلك ، لقوله : ﴿ أَنَّى لَكِ هَٰذَا ﴾[4] . وأيضاً فهذه الخوارق إنما ذُكرت لتعظيم شأن مريم ، فيمتنع وقوعها كرامةً لغيرها .

ولا يجوز أن تكون إرهاصا لعيسى عليه السلام ؛ لأن الإرهاص أن يُختص الرسول قبل رسالته بالكرامات ، فأما ما يحصل به كرامةُ الغير لأجل أنه سيجىء بعد ذلك ، فذلك هو الكرامة التى يدّعيها ، ولأنه لو جاز ذلك لجاز فى كل معجزة ظهرت على يد مدّعى الرسالة أن تكون إرهاصا لنبىٍّ آخر، يجىء بعد ذلك ، وتجويز هذا يؤدى إلى سَدِّ باب الاستدلال بالمعجزة على النبوّة .

وقريب من قصة مريم قصة أم موسى عليه السلام ، وما كان من إلهام الله تعالى إياها حتى طابت نفسها بإلقاء ولدها فى اليمّ ، إلى غير ذلك مما خُصّت به . أفترى ذلك سُدًى ؟

قال إمام الحرمين : ولم يَصِرْ أحدٌ من أهل التواريخ ونَقَلَة الأقاصيص إلى أنها كانت نَبِيّةً ، صاحبة معجزة .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « عليه » والمثبت من: ج . (٢) سورة مريم ٢٥ .

(٣) سورة مريم ٢٦ . (٤) سورة آل عمران ٣٧ .

والثالث : التمسك بقصة أصحاب الكهف ؛ فإن لُبْثهم ثلاثَ مائةٍ سِنين وأزْيَد ، نياماً أحياء من غير آفة، مع بقاء القوة العادية بلا غذاء ولا شراب، من جملة الخوارق ، ولم يكونوا أنبياء ، فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة .

وادّعى إمام الحرمين اتفاق المسلمين على أنهم لم يكونوا أنبياء ، وإنما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الأوثان ، فأراد الله أن يَهدِيَهم فشرح صدورهم للإسلام ، ولم يكن ذلك عن دعوة داعٍ دعاهم ، ولكنهم لما وقفوا تفكروا وتدبَّروا ونظروا ، فاستبان لهم ضلال صاحبهم ، ورأوا أن يؤمنوا بفاطر السموات والأرَضين ، ومُبْدِع الخلائق أجمعين .

ولا يمكن أن يُجعل ذلك معجزة لنبيّ آخر .

أمّا أولا ؛ فلأنهم أخفَوْه حيث قالوا : ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾(١) والمعجزة لا يمكن إخفاؤها .

وأما ثانيا ؛ فلأن المعجزة يجب العلم بها ، وبقاءهم هذه المدة لا يمكن عِلْم الخلق به ؛ لأن الخلق لم يشاهدوه ، فلا يُعلم ذلك إلا بإخبارهم لو صح أنهم يعلمون ذلك ، وإخبارهم بذلك إنما يفيد إذا ثبَت صدقهم بدليل آخر ، وهو غير حاصل ؛ وأما إثبات صدقهم بهذا الأمر فدَوْرٌ ممتنع ؛ لأنه إنما يثبت هذا الأمر إذا ثبت صدقهم ، فلو توقّف صدقهم عليه لَدارَ .

وأما ثالثا ؛ فإنه ليس لذلك النبيّ ذِكر ، ولا دليل يدل عليه ، فإثبات المعجزة له لا فائدةَ فيه ؛ لأن فائدة المعجزة التصديق ، وتصديق واحد غير معيَّن محال .

الرابع : التمسك بقِصص شتّى ؛ مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس إليه قبل أن يرتدَّ إليه طَرْفُه ، على قول أكثر المفسرين بأنه المراد بالذى عِنده عِلْمٌ مِن الكتاب ، وما قدّمناه عن الصحابة ، وما تواتر عمَّن بعدهم من الصالحين، وخرج عن حد الحصْر ، ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوْساق أحمال ولا أوقار جِمال .

وما زال الناس في الأعصار السابقة ، وهم بحمد الله إلى الآن في الأزمان اللاحقة ، ولكنا نستدل بما كانوا عليه ، فقد كانوا من قبل ما نَبَغَ النابغون ، ونشأ الزائغون ، يتفاوضون

(١) سورة الكهف ١٩ .

فى كرامات الصالحين ، وينقلون ما جرى من ذلك لعُبّاد بنى إسرائيل ، فمَن بعدَهم ، وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوضاً فى ذلك .

الخامس : ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم ، حتى صنفوا كتبا كثيرة ، لا يمكن غيرَهم نسخُها فى مدة عُمْر مصنفِّها ، مع التوفيق لدقائقَ تخرج عن حد الحصْر ، واستنباطات تُطرب ذوى النُّهَى ، واستخراجات لمعانٍ شتى من الكتاب والسنة تُطبّق طَبَق الأرض ، وتحقيق للحقّ ، وإبطال للباطل ، وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات ، والدعوى إلى الحق والصبر على أنواع الأذى ، وعُزوف أنفسهم عن لذّات الدنيا ، مع نهاية عقولهم وذكائهم وفِطنتهم ، وما حُبِّبَ إليهم من الدأب فى العلوم ، وكَدّ النفس فى تحصيلها ، بحيث إذا تأمّل المتأمّل ما أعطاهم الله منه عَرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبيده كِسْرَة خبز فى أرض منقطعة ، وشَرْبة ماء فى مَفازة ، ونحوها مما يُعَدّ كرامة .

فإن قلت : قد أكثرتم القول فى الكرامات ، وما أفصحتم بالمختار عندكم من الأقوالِ المنقولات !

قلت : هذا مقامٌ معضِلٌ خَطِر ، والاحتجار على مواهب الله لأوليائه عظيمٌ عَسِر ، والاتساع فى التجويز آيل إلى فتح باب على المعجزات مسدود .

والذى يترجّح عندى القول بتجويز الكرامات على الإطلاق إذا لم تَخرِق عادة ، وبتجويز بعض خوارق العوائد دون بعض ؛ فلا أمنع كثيرا من الخوارق ، وأمنع كثيرا . ولى فى ذلك قدوة ، وهو أبو القاسم القُشَيْرِيّ رحمه الله تعالى .

فإن قلت : عرِّفنى ما تمنعه وما لا تمنعه ليتبيّن مذهبك .

قلت : أمنع ولدا من غير أبوين ، وقلب جماد بهيمةً ، ونحو ذلك . وسيتضح لك ذلك عند ذكر الأنواع التى أبديها على الأثر إن شاء الله تعالى .

وأما جمهور أئمتنا فعمّموا التجويز ، وأطلقوا القول إطلاقا . وأخذ بعض المتأخرين يعدّد

أنواع الواقعات من الكرامات فجعلها عشرة ، وهى أكثر من ذلك ، وأنا أذكر ما عندى فيها :

النوع الأول : إحياء الموتى . واستشهد لذلك بقصة أبى عُبيد البُسْرِىّ ؛ فقد صح أنه غزا ومعه دابّة فماتت فسأل الله أن يحييَها حتى يرجع إلى بُسْر ، فقامت الدابّة تنفض أذنيها ، فلما فرغ من الغزوة ووصل إلى بُسْر أمر خادمه أن يأخذ السَّرْج عن الدابة ، فلما أخذه سقطت ميّتة .

والحكايات فى هذا الباب كثيرة . ومن أواخرها أن مُفَرِّجا الدَّمامِينى[(١)] وكان من أولياء الله من أهل الصعيد ذُكر أنه أُحضرت عنده فِراخ مشويّة فقال لها : طيرى فطارت أحياءً بإذن الله تعالى .

وأن الشيخ الأهدل كانت له هِرّة ضربها خادمه فماتت فرمى بها فى خَرابة ، فسأل عنها الشيخ بعد ليلتين أو ثلاث ، فقال الخادم : لا أدرى ؛ فقال الشيخ : أما تدرى ؟ ثم ناداها فجاءت إليه تجرى .

وحكاية الشيخ عبد القادر الكيلانِىّ رضى الله عنه ووضعه يده على عِظام دَجاجة كان قد أكلها ، وقوله لها : قومى بإذن الله الذى يُحيي العِظام وهى رَميم ، فقامت دجاجةً سويّةً ، حكايةٌ مشهورة .

وذكروا أن الشيخ أبا يوسف الدُّهْمانى[(٢)] مات له صاحب فَجزِع عليه أهلُه ، فلما رأى الشيخ شدة جزعهم جاء إلى الميت وقال له : قم بإذن الله ، فقام وعَاش بعد ذلك زمنا طويلا .

وحكاية زين الدين الفارِقىّ الشافعىّ مدرّس الشاميّة ، شهيرة ، وقد سمعتها من لفظ ولده وَلىّ الله الشيخ فتح الدين يحيى ؛ فحكى لنا ماسنحكيه فى ترجمة والده ، مما حاصله أنه وقع فى داره طفل صغير من سطح فمات ، فدعى الله فأحياه .

---

(١) انظر الطالع السعيد ٥٠٧ .

(٢) بضم الدال وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون . انظر اللباب ١ / ٤٣٤ .

ولا سبيل إلى استقصاء ما يُحكى من هذا النوع لكثرته ، وأنا أومن به ، غير أنى أقول: لم يثبت عندى أن وليا حَيِيَ له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظما رَميما ثم عاش بعد ما حَيِي له زمانا كثيرا ؛ هـذا القدر لم يبلغنا ، ولا أعتقده وقع لأحد من الأولياء ولا شك فى وقوع مثله للأنبياء عليهم السلام ، مثل هـذا يكون معجزة ، ولا تنتهى إليه الكرامة ، فيجوز أن يجىء نبىّ قبل اختتام النبوة بإحياء أمم انقضت قبله بدُهور ، ثم إذا عاشوا استمروا فى قِيد الحياة أزمانا ، ولا أعتقد الآن أن وليًّا يُحيى لنا الشافعىّ وأبا حنيفة حياة يبقيان معها زمانا طويلا ، كما عمّرا قبل الوفاة ، بل ولا زمانا قصيرا يخالطان فيه الأحياء كما خالطاها قبل الوفاة .

النوع الثانى : كلام الموتى ، وهو أكثر من النوع قبله ، وروى مثله عن أبى سعيد الخرّاز رضى الله عنه ، ثم عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ، وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ولست أسمِّيه .

النوع الثالث : انفلاق البحر وجَفافه ، والمشى على الماء ، وكل ذلك كثير ، وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقىّ الدين بن دَقيق العيد .

الرابع : انقلاب الأعيان ، كما حُكى أن الشيخ عيسى الهِتَار[١] اليَمنىّ أرسل إليه شخص مستهزئا به إنائين ممتلئين خمرا ، فصبّ أحدهما فى الآخر وقال : بسم الله كُلوا ، فأكلوا فإذا هو سَمْن لم يُر مثل لونه وريحه . وقد أكثروا فى ذكر نظير هذه الحكاية .

الخامس : انزواء الأرض لهم ، بحيث حكوا أن بعض الأولياء كان فى جامع طَرَسُوس فاشتاق إلى زيارة الحرَم ، فأدخل رأسه فى جُبَّته ثم أخرجه وهو فى الحرَم . والقَدْر المشترك من الحكايات فى هذا النوع بالغٌ مَبلغ التواتر ، ولا ينكره إلا مُباهت .

السادس : كلام الجمادات والحيوانات . ولا شك فيه ، وفى كثرته . ومنه ما حُكى أن إبراهيم بن أدهم جلس فى طريق بيت المقدس تحت شجرة رمّان ، فقالت له : يا أبا إسحاق أكرمنى بأن تأكل منى شيئا ، قالت ذلك ثلاثا ، وكانت شجرةً قصيرة ،

---

(١) الهتار ككتاب . تاج العروس (هـ ت ر) .

ورمّانها حامضاً ، فأكل منها رمانة ، فطالت وحلا رمّانها وحملت فى العام مرتين ، وسمّيت رمّانةَ العابدين .

وقال الشِّبلىّ : عقدت أنى لا آكل إلا من حَلال ، فكنت أدور فى البَرارِى فرأيت شجرة تين ، فمددت يدى لآكل منها فنادتنى الشجرة : احفظ عليك عَقدك ولا تأكل منى ، فإنى ليهودىّ ، فكففت يدى .

السابع : إبراء العليل ، كما رُوى عن السَرِىّ فى حكاية الرجل الذى لقيه ببعض الجبال يُبرىء الزَّمْنَى والعِميان والمرضى .

وكما حُكى عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبىّ مُقعد مَفلوج أعمى مَجذوم : قم بإذن الله ، فقام لا عاهةَ به .

الثامن : طاعة الحيوانات لهم ، كما فى حكاية الأسد مع أبى سعيد بن أبى الخير الميهَنِىّ[1] ، وقبله إبراهيم الخوّاص . بل وطاعة الجمادات ، كما فى حكاية سلطان العلماء شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام وقوله فى واقعة الفرنج : ياريحُ خذيهم ، فأخذتهم .

التاسع : طىّ الزمان .

العاشر : نَشْر الزمان . وفى تقرير هذين القسمين عُسْر على الأفهام ، وتسليمه لأهله أولى بذى الإيمان . والحكايات فيهما كثيرة .

الحادى عشر : استجابة الدعاء . وهو كثير جدا ، وشاهدْناه من جماعة .

الثانى عشر : إمساك اللسان عن الكلام وانطلاقه .

الثالث عشر : جَذْب بعض القلوب فى مجلس كانت فيه فى غاية النُّفْرة .

الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيَّبات والكشف . وهو درجات تخرج عن حد الحصْر .

---

(١) بكسر الميم وسكون الياء وفتح الهاء وفى آخرها نون ، نسبة إلى مدينة ميهنة ، بين سرخس وأبيورد . اللباب ٣ / ٢٠٣ .

الخامس عشر : الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة .

السادس عشر : مقام التَّصريف . فقد حُكى عن جماعة منه[1] الشىء الكثير . وذُكر أن بعضهم كان يبيع المطر ، وكان من المتأخرين الشيخ أبو العباس الشاطر يبيع الأشغال[2] بالدراهم . وكثرت الحكايات عنه فى هذا الباب ، بحيث لم يبق للذهن مَساغ فى إنكارها .

السابع عشر : القُدرة على تناول الكثير من الغذاء .

الثامن عشر : الحفظ عن أكل الحرام ، كما حُكى عن الحارث المُحاسِبى أنه كان يرتفع إلى أنفه زُفُورة من المأكل الحرام فلا يأكله . وقيل : كان يتحرك له عِرق . وحُكى نظيره عن الشيخ أبى العباس المُرْسِى . وقيل : إن بعض الناس امتحنه وأحضر له مأكلا حراما ، فبمجرّد ماوضعه بين يديه قال : إن كان المُحاسِبى يتحرك منه عِرق فأنا يتحرك منى عند حضور الحرام سبعون عِرقا ، ونهض من ساعته وانصرف .

التاسع عشر . رؤية المكان البعيد من وراء الحُجُب ، كما قيل إن الشيخ أبا إسحاق الشِّيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد .

العشرون : الهيبة التى لبعضهم ، بحيث مات مَن شاهده بمجرّد رؤيته ، كصاحب أبى يزيد البَسْطامِى الذى قدمنا حكايته ، أو بحيث أُفحم بين يديه أو اعترف بما لعله كتمه عنه ، أو غير ذلك . وهو كثير .

الحادى والعشرون : كفاية الله إياهم شرَّ مَن يريد بهم سوءا وانقلابه خيرا ؛ كما اتفق للشافعى رضى الله عنه مع هارون الرشيد رحمه الله .

● الثانى والعشرون : التطوُّر بأطوار مختلفة . وهذا الذى تسميه الصوفية بعالَم المُثُل ، ويثبتون عالَما متوسّطا بين عالَمى الأجسام والأرواح ، سمّوه عالم المِثال ، وقالوا : هو ألطف

---

(١) فى المطبوعة « منهم » وأثبتنا ما فى ج ، د .

(٢) فى المطبوعة « الأسعار » وأثبتنا ما فى : ج ، د .

من عالم الأجسام وأكثف من عالم الأرواح ، وبنوا عليه تجسّد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا له بقوله تعالى: ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا ﴾[1] ومنه ما حُكى عن قضيب البان الموصلىّ ، وكان من الأبدال ، أنه اتهمه بعض من لم يره يصلّى بترك الصلاة وشدّد النكير عليه ، فتمثّل له على الفور فى صور مختلفة ، وقال : فى أىّ هذه الصور رأيتنى ما أصلّى ؟ ولهم من هذا النوع حكايات [كثيرة][2] .

ومما اتفق لبعض المتأخرين أنه وجد فقيرا شيخا كبيرا يتوضأ بالقاهرة فى المدرسة الشرفية من غير ترتيب ، فقال له : يا شيخ تتوضأ بلا ترتيب ؟ فقال له : ما توضأت إلا مرتّبا ، ولكن أنت ما تبصر ! لو أبصرت لأبصرت هكذا ؛ وأخذ بيده وأراه الكعبة ، ثم مرّ به[3] إلى مكة ، فوجد نفسه فى مكة ، وأقام بها سنين ، فى حكاية يطول شرحها .

الثالث والعشرون : إطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض ، كما قدمناه فى حكاية أبى تُراب ، لمّا ضرب برجله الأرض فإذا عينُ ماء زُلال .

وعن بعضهم أنه عطش أيضا فى طريق الحج فلم يجد ماء عند أحد ، فوجد فقيرا قد ركّز عُكّازه فى موضع والماء ينبُع من تحت عُكّازه ، فملأ قربته ودلّ الحجيج عليه ، فجاءوا فملأوا أوانيهم من ذلك الماء .

الرابع والعشرون : ما سُهِّل لكثير من العلماء من التصانيف فى الزمن اليسير ، بحيث وُزِّع زمان تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا فوُجد لا يفى به نَسخاً ، فضلا عن التصنيف . وهذا قسم من نَشْر الزمان الذى قدمناه ، فقد اتفق النَّقَلة على أن عمْر الشافعىّ رحمه الله لا يفى بعُشْر ما أبرزه من التصانيف ، مع ما يثبت[4] عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختْمة بالتدبر ، وفى رمضان كلّ يوم خَتْمتين كذلك ، واشتغاله بالدرس

(١) سورة مريم ١٧ . (٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) فى المطبوعة : « فر » وأثبتنا ما فى : ج ، د .

(٤) فى المطبوعة : « ثبت » والمثبت من : ج ، د .

والفتاوَى والذِكر والفكر ، والأمراض التي كانت تعتوره[1] ، بحيث لم يَخلُ رضى الله عنه من علّة أو عِلتين أو أكثر ، وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضا .

وكذلك إمام الحرمين أبو المعالى الْجُوَيْنىّ رحمه الله حُسِب عمرُه وما صنّفه ، مع ما كان يلقيه على الطلبة ويذكّر به فى مجالس التذكير فوُجد لا يفى به .

وقرأ بعضهم ثمانى ختمات فى اليوم الواحد . وأمثال هذا كثير .

وهذا الإمام الربّانى الشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ رحمه الله وُزِّع عمره على تصانيفه فوُجد أنه لو كان ينسخها فقط لما كفاها ذلك العمر ؛ فضلا عن كونه يصنّفها ، فضلا عما كان يضمّه إليها من أنواع العبادات وغيرها .

وهذا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله إذا حُسب ما كتبه من التصانيف ، مع ما كان يواظبه من العبادات ، ويمليه من الفوائد ، ويذكره فى الدروس من العلوم ، ويكتبه على الفَتاوى ، ويتلوه من القرآن ، ويشتغل به من المحاكمات عُرف أن عمره قطعا لا َيفى بثلث ذلك ، فسبحان مَن يبارِك لهم ويَطوِى لهم ويَنشُر .

الخامس والعشرون : عدم تأثير السمومات وأنواع المتلِفات فيهم ، كما اتفق ذلك للشيخ الذى قال له بعض الملوك : إمّا أن تُظهر لى آية ، وإلا قتلتُ الفقراء ، وكان بقربه بَعْر جمال ، فقال : انظر ، فإذا هى ذهب ، وعنده كوز ليس فيه ماء فأخذه ورمى به فى الهواء فأخذَه وردّه ممتلئا ماء وهو منكّس لم يخرج منه قطرة . فقال الملك : هذا سِحر ، وأوقد نارا عظيمة ثم أمرهم[2] بالسَّماع ، فلما دار فيهم الوَجد دخل الشيخ والفقراء فى النار ثم خرج ، فخطف ابنا صغيرا للملك فدخل به وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ثم خرج به وفى إحدى يدى الصبىّ تفاحة ، وفى الأخرى رمّانة . فقال له أبوه : أين كنت ؟ قال : فى بستان . فقال جلساء الملك : هذا صنعة ، لاحقيقة له . فقال له الملك : إن شربت هذا القدح من السمّ صدّقتك ، فشربه وتمزّقت ثيابه عليه ، ثم ألقوا عليه غيرها فتمزّقت ، ثم هكذا

(١) فى المطبوعة : « تعتريه » والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : « أمر » وأثبتنا ما فى : ج ، د .

مِرارا إلى أن ثبتت عليه الثياب ، وانقطع عنه عِرق كان أصابه ، ولم يؤثر فيه السمّ ضررا .

وأظن أنواع كراماتهم تربو على المائة ، وفيما أوردته دلالة على ما أهملته ، ومَقنَع وبلاغ لمن زالت عنه غفلته . وما من نوع من هذه الأنواع إلا وقد كثرت فيه الأقاصيص والروايات ، وشاعت فيه الأخبار والحكايات ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولا بعد بيان الهدى إلا المحال ، وليس للموفَّق غير التسليم ، وسؤال ربه أن يلحقه بهؤلاء الصالحين ، فإنهم على صراط مستقيم . ولو حاولنا حصر ما جراياتهم لضيّقنا الأنفاس وضيّمنا[1] القِرطاس .

٧٣

القاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سَيّار

مولى الوليد بن عبد الملك . أبو محمد الأندلسيّ القرطبيّ*

أحد أعلام الأمة .

أخذ الفقه عن المُزَنيّ ، ويونُس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله[2] بن عبد الحكم ، وإبراهيم بن محمد الشافعيّ ، وإبراهيم بن المنذر الحِزاميّ ، والحارث بن مِسْكين . وروى عنهم .

روى عنه أحمد بن خالد الجَبّاب[3] ، ومحمد بن عمر بن لُبابة ، وابنه محمد بن قاسم ، وسعيد بن عثمان الأعناقي ، وغيرهم .

---

(١) في المطبوعة : « لضيعنا الأنفاس وضيقنا القرطاس » وأثبتنا ما في : ج ، د .

* له ترجمة في : بغية الملتمس ٤٣١ ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ١ / ٣٩٧ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ١٩٩ ، جذوة المقتبس ٣١٠ ، وفيه « مولى هشام بن عبد الملك » ، الديباج المذهب ٢٢١ شذرات الذهب ٢ / ١٧٠ ، العبر ٢ / ٥٧ .

(٢) من هنا سقط في نسخة ج ، ينتهي بنهاية هذه الطبقة .

(٣) في المطبوعة : « الحباب » بالحاء المهملة ثم الباء الموحدة ، وفي د ، والنسخة ١٦٣ : « الجناب » بالجيم المعجمة ثم النون . والتصحيح من ترجمته في تاريخ العلماء والرواة بالأندلس ١ / ٤٠٢ . واللباب ١ / ٢٠٦ ، والمشتبه ٢٠٥

وصنّف كتاب « الإيضاح » فى الردّ على المقلّدين ، مع ميله إلى مذهب الشافعىّ .

قال أحمد بن خالد : ما رأيت مثل قاسم فى الفقه ممن دخل الأندلس من أهل الرحل .

وله «مصنَّف جليل فى خبر الواحد ».

توفى سنة ست وسبعين ومائتين ، وقيل : سنة سبع وسبعين .

٧٤

موسى بن إسحاق بن موسى الأنصارىّ

القاضى أبو بكر الخَطْمِىّ*

نسبة إلى بطن من الأنصار يقال له : خَطْمة ، بفتح الخاء المعجمة ثم طاء مهملة ساكنة ثم ميم ، بن جُشَم ، بضم الجيم ثم شين معجمة مفتوحة ثم ميم .

ولد سنة عشر ومائتين .

وكان قاضيا مَهيبا فصيحا [مصممًا](١) قيل : لم يُر متبسّما قطُّ . وهو الذى قالت له امرأة : أيها القاضى لا يحلّ لك أن تحكم بين الناس ؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ » وأنت عُمْرَكَ غضبان ! فتبسّم، وسيرد نظير الحكاية فى ترجمة القاضى أبى بكر الشامى فى الطبقة الرابعة .

سمع أباه .

٧٥

كُنَيْز **

بضم الكاف وفتح النون وإسكان آخر الحروف آخره زاى معجمة .

كان خادما للمنتصر بالله بن المتوكل .

---

* له ترجمة فى : أنساب السمعانى ٢٠٣ ، البداية والنهاية ١١/١١١ ، تاريخ بغداد ١٣/٥٢ الجرح والتعديل ، القسم الأول من المجلد الرابع ١٣٥ ، شذرات الذهب ٢/٢٢٦ . طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٣١٧ ، العبر ٢/١٠٩ .

(١) من : د ، والنسخة ١٦٣ .

** له ترجمة موجزة فى : تاج العروس (ك ن ز) ، المشتبه ٥٤٥ .

لما مات مولاه خرج إلى مصر .

وسمع من حَرْمَلة ، والربيع بن سليمان، والزَّعْفَرانِيّ .

وروى عنه أبو القاسم الطَّبَرانيّ وغيره .

وكان يقرئ الفقه بجامع دمشق على مذهب الشافعيّ بعد أن أقام بمصر مدة يذُبُّ عن مذهبه ويناظر المالكيين حتى سعَوا به إلى أحمد بن طولون ، وقالوا إنه جاسوس قدم من بغداد ، فحبسه فلم يزل فى الحبس إلى مضيّ سبع سنين ، ومات ابن طولون فأخرج ومضى إلى الأسكندرية ، وأقام بها سبع سنين يُعيد كل صلاة صلاها فى الحبس ، لأنه كان محبوسا فى مكان قذِر . ثم ورد الشام .

٧٦

نوح بن منصور بن مِرْداس

أبومسلم السُّلَمِيّ

سمع الحسن بن عَرَفة ، والحسن بن محمد بن الصَّبَّاح الزَّعفرانيّ ، وغيرها .

ورحل إلى مصر ، وكتب بها عن يونُس بن عبد الأعلى ، والربيع بن سليمان ، ثم استوطن بالآخِرة شِيراز ، إلى حين وفاته .

وروى عنه أبو القاسم الطَّبَرانيّ ، وأبو محمد عبـد الله بن محمد بن جعفر بن حِبّان ، الملقب أبا الشيخ ، وغيرها .

وكتب كُتب الشافعيّ عن يونس والربيع بمصر . ومات بشِيراز سنة خمس وتسعين ومائتين .

٧٧

أبو الفضل البُتَانىّ*

وبُتَان ، بضم الباء المنقوطة بواحدة وفتح التاء المثناة من فوق المخففة وفى آخرها النون : من قرى طُرَيْثِيث ، من نواحى نَيْسابور .

قال ابن ما كُولا : أحد الزهّاد والفضلاء من أصحاب الشافعىّ ، يحدِّث عن على بن إبراهيم البُتَانىّ من أصحاب عبد الله بن المبارك .

روى عنه محمد بن عبد الرحمن البُتَانىّ(١) .

قلت : وتبع ابنُ السمعانىّ ابنَ ما كولا فلم يزد فى ترجمة الرجل على ما ذكره ، ثم تبعهما شيخنا الذهبىّ فذكره فى كتاب « المشتبه » مختصرا . والرجل فى هذه الطبقة .

[آخر الطبقة الثانية]

عدد تراجم هذا الجزء ٧٢ ترجمة ، ونأمل أن يتكرم القارئ بتصحيح رقم الترجمة ٤٥ ليصير ٤٠ ثم تتابع أرقام التراجم على هذا الترتيب .

---

* له ترجمة فى: الإكمال ١/٤٤٦ ، أنساب السمعانى ١٦٥، المشتبه ٩٢ ، معجم البلدان ١/٤٨٨

(١) هذا النقل عن ابن ماكولا فيه خلط . والذى فى الإكمال ١ / ٤٤٦ :

« وأما البتانى . بضم الباء وتخفيف التاء فهو على بن إبراهيم البتانى ، من أصحاب ابن المبارك ، روى عنه محمد بن عبد الرحمن البتانى ● ومحمد بن عبد الرحمن البتانى من آل يحي بن أكثم روى عن على بن إبراهيم البتانى ، روى عنه عبد الله بن محمود ● وأبو الفضل البتانى ساكن طريثيث ، أحد الزهاد الفضلاء من فقهاء أصحاب الشافعى . وبتان : قرية من أعمال طريثيث ، يحدث عن . . . . . » انتهى ما فى الإكمال . وبعد كلمة « عن » بياض .

الفهارس

(١)

فهرس التراجم

رقم الترجمة — رقم الصفحة

الطبقة الأولى :

(*) كل ما قرن بنجمة فهو من الطبقات الوسطى .

(٢)
فهرس الأعلام*

حرف الألف

* أرجأنا فهرس سند المصنف إلى نهاية الكتاب حين يتكامل العمل ، وآثرنا ذكر من نقل عنهم المصنف فى كتابه مع أسانيدهم ، فى فهرس الأعلام لكل جزء .

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

(٣)
فهرس القبائل والأمم والفرق

(٤)
فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(٥)
فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الـكتب

(٧)
فهرس الآيات القرآنية

سورة المائدة

سورة الأعراف

سورة الأنعام

سورة التوبة

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا »	١٩	٣٣٦
« وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا »	٨٢	٣٣٠

سورة مريم

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
« وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا »	١٧،١٦	٣٤٢
« وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا »	٢٥	٣٣٥
« فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا »	٢٦	٣٣٥
« وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا »	٧١	١٥٦
« تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا . أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا »	٩١، ٩٠	٣٢٥

سورة طه

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
« كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا »	٩٩	٧٨

سورة الأنبياء

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
« مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ »	٢	٤٧

سورة الحج

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

(٨)
فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث القولية

الحديث	الصفحة
« لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم »	١٦٢
« ليس منا من لم يتغن بالقرآن »	١٣٠
« ماخلق الله من جنة ولا نار ولاسماء ولا أرض أعظم من آية الكرسى »	٤٧
« ملعون ملعون من سرق شَرْوقوم . »	٢٠١
« من آذى ذميا فأنا خصمه . . »	١٨٩
« من آذى ذميا فكأنما آذانى »	١٥٠
« من أغلق بابه فهو آمن »	٨٩
« من بشر بخروج أدار ضمنت له على الله الجنة »	١٥٠
« من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد »	٢٨٨
« من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث »	٣٢٣
« من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »	٢٨٨
« من وسع على أهله يوم عاشوراء »	٦٩
« من يكفينى عدواً لى . . »	١٤٩
« نور أنّى أراه »	٣١٢
« وهل ترك لنا عقيل من دار »	٨٩
« هلا انتفعتم بجلدها »	٩١
« هم مجوس هذه الأمة »	٩٩
« ويأ كل ذلك أحد »	٣٠٦
« يا هنتاه تقرب إلى الله بما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشىء أحب إليه من كلامه »	٤٧
« يغبطهم النبيون والشهداء . . »	٢٤٥
« يهلك أمتى هذا الحى من قريش »	٣٢
« يوم صومكم يوم نحركم يوم رأس سنتكم »	١٥٠

الأحاديث غير القولية

---

(٩)
فهرس الأمثال

(١٠)
فهرس القوافى وأنصاف الأبيات

(١١)
فهرس مسائل العلوم والفنون

الفقه

(كتاب العتق)

المعاياة

المسألة | الصفحة

متفرقات

* * *

أصول الفقه

* * *

التاريخ والأنساب

* * *

الجرح والتعديل

* * *

المسألة | الصفحة

اللغــة

* * *

النحو

* * *

الطب

(١٢)
فهرس المراجع

١ ـ آداب الشافعى ومناقبه	لابن أبى حاتم الرازى . تحقيق عبد الغنى عبد الخالق	القاهرة ١٩٦٣ م
٢ ـ إحياء علوم الدين	للغزالى	العثمانية ١٣٥٢ ه
٣ ـ أساس البلاغة	للزمخشرى	الشعب ١٩٦٠ م
٤ ـ الإصابة	لابن حجر العسقلانى	القاهرة ١٣٢٣ ه
٥ ـ الإكمال	لابن ماكولا ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى	حيدر آباد ١٩٦٢ م
٦ ـ إنباه الرواة للقفطى	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	دار الكتب المصرية ١٩٥٠
٧ ـ الأنساب	لابن السمعانى	لندن ١٩١٢ م
٨ ـ البداية والنهاية	لابن كثير	القاهرة ١٣٤٨ ه
٩ ـ بغية الملتمس	للضبى	مدريد ١٨٨٣ م
١٠ ـ بغية الوعاة	للسيوطى	القاهرة ١٣٢٦ ه
١١ ـ تاج العروس	للزبيدى	القاهرة ١٣٠٦ ه
١٢ ـ تاريخ بغداد	للخطيب البغدادى	القاهرة ١٣٤٩ ه
١٣ ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس	لابن الفرضى . نشر عزت العطار	القاهرة ١٣٧٣ ه
١٤ ـ تذكرة الحفاظ	للذهبى	حيدر آباد ١٣٣٣ ه
١٥ ـ تفسير الطبرى		الميمنية ١٣٢١ ه
١٦ ـ تهذيب الأسماء واللغات	للنووى . نشر وستنفلد	جوتنبرج ١٨٤٧ م
١٧ ـ تهذيب التهذيب	لابن حجر العسقلانى	الهند ١٣٢٥ ه

١٨ ـ جامع الترمذى		القاهرة ١٢٩٢ هـ
١٩ ـ جذوة المقتبس	للحميدى ، تصحيح محمد تاويت الطنجى	القاهرة ١٩٥٣ م
٢٠ ـ الجرح والتعديل	لعبد الرحمن بن أبى حاتم	حيدر آباد ١٣٧١هـ
٢١ ـ الجمع بين رجال الصحيحين	لابن القيسرانى	حيدر آباد ١٣٢٣ هـ
٢٢ ـ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية	لمحيى الدين القرشى	حيدر آباد ١٣٣٢هـ
٢٣ ـ حلية الأولياء	لأبى نعيم الأصبهانى	القاهرة ١٣٥١ هـ
٢٤ ـ الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة	لابن حجر العسقلانى	حيدر آباد ١٣٤٨هـ
٢٥ ـ الديباج المذهب	لابن فرحون	القاهرة ١٣٥١ هـ
٢٦ ـ ديوان الأعشى	شرح د . محمد حسين	القاهرة ١٩٥٠ م
٢٧ ـ ديوان حسان بن ثابت	شرح محمد العنانى	القاهرة ١٣٣١ هـ
٢٨ ـ ديوان الشماخ	شرح أحمد بن الأمين الشنقيطى	القاهرة ١٩٠٦ م
٢٩ ـ ديوان العباس بن الأحنف	تحقيق د . عاتكة الخزرجى	دار الكتب ١٩٥٤م
٣٠ ـ ديوان أبى العتاهية		بيروت ١٨٨٦ م
٣١ ـ ديوان عمر بن أبى ربيعة		القاهرة ١٣٣٠ هـ
٣٢ ـ ديوان الفرزدق	تحقيق عبد الله الصاوى	التجارية ١٩٣٦ م
٣٣ ـ ديوان كعب بن زهير (شرح)		دار الكتب ١٩٥٠م
٣٤ ـ ديوان لبيد بن ربيعة (شرح)	تحقيق د . إحسان عباس	الكويت ١٩٦٢ م
٣٥ ـ ديوان المتنبى	تحقيق د . عبد الوهاب عزام	القاهرة ١٩٤٤ م
٣٦ ـ ديوان أبى نواس	تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى	القاهرة ١٩٥٣ م
٣٧ ـ ديوان الهذليين		دار الكتب ١٩٤٥م
٣٨ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة	لمحسن الطهرانى	النجف ١٣٥٥ هـ
٣٩ ـ ذكر أخبار أصبهان	لأبى نعيم الأصبهانى	ليدن ١٩٣١ م

٤٠ ـ الرسالة للشافعى — تحقيق أحمد محمد شاكر — المعارف ١٩٤٠ م

٤١ ـ الرسالة القشيرية — للقشيرى — بولاق ١٢٨٤ هـ

٤٢ ـ الروض الأنف — للسهيلى — القاهرة ١٩١٤م

٤٣ ـ سنن ابن ماجه — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى — عيسى الحلبى ١٩٥٢م

٤٤ ـ شذرات الذهب — لابن العماد الحنبلى — القاهرة ١٣٥٠ هـ

٤٥ ـ شرح الأشمونى على الألفية (مع حاشية الصبان) — للأشمونى — عيسى الحلبى —

٤٦ ـ شرح ديوان أبى تمام للتبريزى — تحقيق محمد عبده عزام — المعارف ١٩٥١ م

٤٧ ـ صحيح البخارى — الشعب ١٣٧٨ هـ

٤٨ ـ صحيح مسلم — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى — عيسى الحلبى ١٩٥٥م

٤٩ ـ صفة الصفوة — لابن الجوزى — الهند ١٣٥٥ هـ

٥٠ ـ الصلة — لابن بشكوال. نشره عزت العطار — القاهرة ١٣٧٤ هـ

٥١ ـ الطالع السعيد — للأدفوى — القاهرة ١٣٣٢ هـ

٥٢ ـ طبقات الحنابلة — لابن أبى يعلى، تحقيق حامد الفقى — القاهرة ١٩٥٢ م

٥٣ ـ طبقات ابن سعد — بيروت ١٩٥٧ م

٥٤ ـ طبقات الشعرانى — القاهرة ١٣٠٨ هـ

٥٥ ـ طبقات الشيرازى — بغداد ١٣٥٦ هـ

٥٦ ـ طبقات الصوفية للسلمى — تحقيق نور الدين شريبة — القاهرة ١٩٥٣ م

٥٧ ـ طبقات القراء للجزرى — نشره ج . برجستراسر — السعادة ١٣٥٢ هـ

٥٨ ـ طبقات فقهاء اليمن للجعدى — تحقيق فؤاد سيد — القاهرة ١٩٥٧ م

٥٩ ـ طبقات ابن هداية الله — بغداد ١٣٥٦ هـ

٦٠ ـ العبر للذهبى — تحقيق فؤاد سيد، د. صلاح المنجد — الكويت ١٩٦٠ م

٦١ ـ علماء إفريقية للخشنى — نشره وصححه السيد عزت العطار — القاهرة ١٣٧٢ هـ

٦٢ ـ الغيث المسجم شرح لامية العجم للصفدى		الإسكندرية ١٢٩٠ هـ
٦٣ ـ الفائق للزمخشرى	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، على البجاوى	عيسى الحلبى ١٩٤٥ م
٦٤ ـ الفهرست	لابن النديم	القاهرة ١٣٤٨ هـ
٦٥ ـ فوات الوفيات	لابن شاكر الكتبى	بولاق ١٢٩٩ هـ
٦٦ ـ القاموس المحيط	للفيروزابادى	بولاق ١٣٠١ هـ
٦٧ ـ قضاة قرطبة للخشنى	نشره وصححه السيد عزت العطار	القاهرة ١٣٧٢ هـ
٦٨ ـ الكامل للمبرد	تحقيق أحمد شاكر، زكى مبارك	مصطفى الحلبى ١٣٥٥ هـ
٦٩ ـ اللباب	لابن الأثير	القاهرة ١٣٥٧ هـ
٧٠ ـ لسان العرب	لابن منظور	بيروت ١٩٥٥ م
٧١ ـ لسان الميزان	لابن حجر العسقلانى	الهند ١٣٢٩ هـ
٧٢ ـ مرآة الجنان	لليافعى	حيدر آباد ١٣٣٨ هـ
٧٣ ـ مراصد الاطلاع للبغدادى	تحقيق على البجاوى	عيسى الحلبى ١٩٥٤ م
٧٤ ـ المزهر للسيوطى	تحقيق محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، على البجاوى	عيسى الحلبى ١٩٥٨ م
٧٥ ـ المشتبه للذهبى	تحقيق على البجاوى	عيسى الحلبى ١٩٦٢ م
٧٦ ـ المصباح المنير للفيومى	تصحيح حمزة فتح الله	القاهرة طبعة ثالثة
٧٧ ـ معجم الأدباء	لياقوت	دار المأمون ١٩٣٦ م
٧٨ ـ معجم البلدان	لياقوت	ليبزج ١٨٦٦ م
٧٩ ـ المعجم فى اللغة الفارسية	د. محمد موسى هنداوى	القاهرة ١٩٥٢ م

٨٠ ـ منادمة الأطلال	لعبد القادر بدران	دمشق ١٩٦٠ م
٨١ ـ مناقب الإمام أحمد	لابن الجوزى	القاهرة ١٣٤٩ هـ
٨٢ ـ المنتظم	لابن الجوزى	حيدرآباد ١٣٥٧ هـ
٨٣ ـ منهاج العابدين	للغزالى	الخيرية ١٣٣٠ هـ
٨٤ ـ ميزان الاعتدال	للذهبي	القاهرة ١٣٢٥ هـ
٨٥ ـ النجوم الزاهرة	لابن تغرى بردى	دار الكتب ١٩٣٢ م
٨٦ ـ نزهة الألبا	لابن الأنبارى	القاهرة ١٢٩٤ هـ
٨٧ ـ النهاية لابن الأثير	تحقيق محمود الطناحى ، طاهر الزاوى	عيسى الحلبي ١٩٦٣ م
٨٨ ـ الوافى بالوفيات	للصفدى ، بعناية هـ . ريتر	استانبول ١٩٣١ م
٨٩ ـ وفيات الأعيان	لابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	القاهرة ١٣٦٧ هـ

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	الصواب
١٠	١٦	ابن عبد البر
	٢١	ايقلعها
١٢	٤	الوافية بما
	٢٢	قسره
٢١	٦	وفيه
٢٢	٢١	ألا يُقبل
٢٣	٤	ويشترط
٣٠	٤	عبد الرزاق
٣٤	٢٢	طريا
٣٧	٤، ٨	دَعْلَج
٣٨	٢٢	وغرروا
٣٩	٨	فمُرُهم
٣٩	١٥	فردهم(١) من الرقة
٤٠	٢١	أبا بشر
٤١	١٩	الأُمور
٤٦	١٦	الْمَغْنَم
٧١	٣	بمائة حديث
٩٨	١٣	ابن رواح
١٠٤	٢٢	المحمدون الأربعة الذين كثر خروجهم عن المذهب هم: محمد بن نصر، ومحمد بن جرير، وابن خزيمة، وابن المنذر، وسيذكرهم المصنف فى ترجمة محمد بن إبراهيم بن المنذر (الطبقة الثالثة).
١١٧	٦	**٢٥**
١٤٤	٧	الفَزارىّ
١٥١	١٤	يَثْنِى
١٨٣	٩	المقدمى(١)
	١٧	داود(٢)
١٨٤	٢١	لم يترجم له المصنف فى الطبقة الثالثة أيضا.
١٩٠	١	الدَّغَوْلىّ
	٤	ابن الأخرم
١٩١	١	ابن الأخرم
١٩٢	١٦	ابن أبى قاسم(٤)
٢٠٠	١٥	ويقال: زُبّان(٣) بن قَسْور
٢٠١	٢	زَبّان
	١٩	فى المطبوعة: نريد.
٢٠٢	٨	يؤُومُها
	٢٣	فى القاموس (ش ر و) الشَّرْو: العسل، ويكسر.
٢٠٧	٢٠	له ترجمة أيضا فى مقدمة الجرح والتعديل.
٢٢٩	١٧	مخلوق
٢٥٩	٢	الإسْتَرَاباذِىّ

الصفحة	السطر	الصواب
٢٨٥	٢٣	سورة يوسف ٧٩
٢٩٣	١٠	أيتهما
	٢٣	٢/١٤٠
٢٩٤	١١	الدُّولابىّ
٢٩٥	٢	وكذلك
٢٩٩	٦	لا ابن كلاب
٣١٤	٢١	مطلوبه
٣٨٦	٢	عبيد الله بن عبد الكريم ابن يزيد
٣٨٧	٢٦	عبيد الله بن عبد الكريم ابن يزيد

استدراكات من طبقات الفقهاء ، للعبَّادىّ(*)

الصفحة	السطر	الفرق	رقم الصفحة فى طبقات العبادى
٦٥	٣	والنساك والمفتيين	٢٦
٦٧	١١	أحمد بن أبى سريج	٣٦
	١٣	قال صلى الله عليه وسلم: « لا تأكلوا الفغم، ولا ترموا الوغم »	٣٦
٧٨	١١	انصرف حتى تدرى	٢٢
٩٤	٢١	لأنه جعل فيها السرقين والنار لا تطهره	٩
٢٤٠	١٥	عن أبى ثور وحسين الحلوانى ، . . . أكره أن يقول . . .	٥٤
٣٠١	٦	كنى أبو عاصم محمد بن بشار بأبى القاسم .	٥١

(*) طبع « طبقات الفقهاء » لأبى عاصم العبادى هـذا العام فى السويد ، ولم يصل إلينا إلا بعد انتهاء طبع هذا الجزء من طبقات الشافعية .

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

محمود محمد الطناحي   عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء الثالث

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار إحياء الكتب العربية

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار احياء الكتب العربية

بيـــــان

بدراسة المخطوطات التى يمكن الاعتماد عليها لإخراج هذا الكتاب اتضح لنا أنه توجد نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ١٦٣ « تاريخ » .

وهذه النسخة تقع فى ثلاثة مجلدات كبار ، وفى المجلد الأول خرم فى وسطه ، نحو العشرين كراسة ، وهى مكتوبة بقلم معتاد ، وتمتاز بقلة الخطأ فيها .

وعلى الصفحة الأولى من الأجزاء الثلاثة بيان بأن الكتاب من وقف أزبك بك أتابك العساكر ، وأنه جعل مقره بالجامع إنشائه بخط الأزبكية .

وقد كتب الكتاب فى مستهل رمضان سنة تسعمائة .

وعلى الجزء الأول منه : « طالعه الفقير إلى الله تعالى عبد المحسن بن على بدر الدين الحسنى القادرى نسبا ، كان خازن كتب الوقف فى سنة ١١٠٠ » .

وعلى الجزء الثانى : « رجع إلى خزانة الوقف فى أوائل شهر جمادى الأولى سنة ١١٠٩ فى مدة كان عبد المحسن القادرى نسبا خازن كتب الوقف . عفى عنه » .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف : « ز » .

وسنحاول الاستفادة من كل ما يقع تحت أيدينا من نسخ أو أوراق للكتاب .

والله المستعان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الثالثة

فيمن تُوُفِّيَ بين الثلاثمائة والأربعمائة

٧٣

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس
أبو بكر الإسماعيلي (*)

إمام أهل جُرجان ، والمرجوع إليه فى الفقه والحديث ، وصاحب التصانيف .

ولد سنة سبع وسبعين ومائتين .

وسمع من الزّاهد محمد بن عثمان الْمقَابِرِىّ (١) الُجرجانىّ ، سنة تسع وثمانين ومائتين ، وسمع قبل ذلك .

وسمع إبراهيم بن زُهَير الُحلْوانِىّ ، وحمزة بن محمد بن عيسى الكاتب ، وأحمد بن محمد بن مسروق ، ومحمد بن يحيى بن سليمان الْمَرْوَزِىّ ، ويحيى بن محمد الِحنَّائِىّ ، وعبد الله بن نَاجِية ، والفِرْيَابِىّ ، ويوسف بن يعقوب القاضى ، ومحمد بن عبد الله الَحضْرَمِىّ ، وإبراهيم ابن عبد الله الْمُخَرِّمِىّ (٢) ، ومحمد بن عثمان بن أبى شَيْبة ، ومحمد بن الحسن بن سَماعة ، وأبا خليفة الُجمَحِىّ ، وبُهلُوان بن إسحاق التَّنُوخِىّ ، وعَبْدان ، وأبا يَعْلى ، وخلقاً سواهم ، ببغداد ، والكوفة ، والبصرة ، والأنْبار ، والأهواز ، والموصل .

روى عنه الحاكم ، وأبو بكر الْبَرْقانىّ ، وحمزة السَّهْمِىّ ، وأبو حازم العَبْدَرِىّ ، وأبو بكر محمد بن إدريس الُجرْجانِىّ الحافظ ، وخلق سواهم .

قال حمزة : سمعته يقول : لما ورد نَعْىُ محمد بن أيوب الرَّازِىّ دخلتُ الدار ، وبكيتُ ، وصرخت ، ومزّقت على نفسى القميصَ ، ووضعت التراب على رأسى ، فاجتمع علىَّ أهلى ومن فى منزلى ، وقالوا : ما أصابك ؟ قلت : نَعْىُ محمد بن أيوب الرَّازِىّ ، منعتُمونى الارْتحال إليه . فسلَّوْا قلبى ، وأذِنوا لى فى الخروج عند ذلك ، وأصْحَبونى خالِى إلى نَسَا ، إلى الحسن بن سفيان ، فكان ذلك أوّلَ رحلتى فى الحديث ، ورجعت .

(*) له ترجمة فى : تاريخ جرجان ٦٩ ، تبيين كذب المفترى ١٩٢ ، تذكرة الحفاظ ٣/١٤٩ ، طبقات الشيرازى ٩٥ ، طبقات العبادى ٨٦ ، العبر ٢/٣٥٨ ، النجوم الزاهرة ٤/١٤٠ .

(١) بفتح الميم والقاف وسكون الألف وكسر الباء الموحدة والراء ، هذه النسبة إلى المقابر . اللباب ٣/١٦٧ .

(٢) راجع المشتبه ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، واللباب ٣/١٠٩ .

قال شيخنا الذهبيّ : كان ذلك سنة أربع وتسعين ، فإن فيها تُوُفِّيَ محمد بن أيوب .

قال : ثم خرجتُ إلى بغداد سنة ست وتسعين ، وصحِبنى بعضُ أقربائى .

قال الشيخ أبو إسحاق : جمع - يعنى الإسماعيلىّ - بين الفقه والحديث ، ورياسة الدين والدنيا .

وقال الدارقُطنىّ : كنت عزمت غيرَ مرة أن أرحل إلى أبى بكر الإسماعيلىّ ، فلم أُرْزَق.

وقال الحسن بن علىّ الحافظ : كان الواجب للإسماعيلىّ أن يُصَنِّف لنفسه سُنناً ، ويختار على حسب اجتهاده ، فإنه كان يقدر عليه ، لكثرة ما كان كتَب ، ولغزارة علمه وفهمه وجَلالته ، وما كان ينبغى أن يتَبْع كتاب محمد بن إسماعيل ، فإنه كان أجلّ من أن يتْبَع غيرَه . أو كما قال .

وقال أبو عبد الله الحاكم : كان أبو بكر واحد عصره ، وشيخ المُحَدِّثين والفقهاء ، وأجلَّهم فى الرياسة والمروءة والسخاء ، ولا خلاف بين عقلاء الفريقين من أهل العلم فيه .

وقال غيره : له التصانيف الكثيرة ، منها « المستخرج على الصحيح » و « المعجم » وله « مسند كبير » فى نحو مائة مجلَّد .

قال حمزة : تُوُفِّيَ فى غُرَّة صفر ، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

﴿ قول الراوى : من السُّنَّة كذا ﴾

● ذكر النَّوَوِىّ فى خطبة «شرح المهذب» : أن الصحيح المشهور أن قول الصحابىّ : «من السُّنَّة كذا » فى حكم المرفوع ، وأنه مذهب الجماهير ، وأن أبا بكر الإسماعيلىّ قال : له حكم الموقوف على الصحابىّ .

قلتُ : الأكثر كما قال النَّوَوِىّ ، على أنه حجة ، وقد أغرب الْمَازَرِىّ[1] ، فى شرح . . .[2] .

---

(١) مازر : مدينة بصقلية ، وهى أيضا من قرى لرستان، بين أصبهان وخوزستان . معجم البلدان ٣٦٣/٧ .

(٢) بياض بالأصول .

٧٤

أحمد بن إبراهيم بن نومردا، أبو بكر (*)

من أهل جُرجان ، وكان أحد أصدقاء أبى بكر الإسماعيلىّ .

ذكره حَمْزة بن يوسف السَّهْمِىّ فى « تاريخ جُرْجان » وقال : تفقه على ابن سُرَيج .

قال : وسمعت أبى ، يوسف بنَ إبراهيم ، يقول : إنه مات فجأة ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وكان قد خرج من الحمّام ، فوقع عليه حائط ، فمات .

٧٥

أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن بن نُوح النَّيْسابُورِىّ

الإمام الجليل ، أبو بكر بن إسحاق الصِّبْغِىّ (**)

أحد الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث .

رأى يحيىٰ الذُّهْلِىّ ، وأبا حاتم الرّازِىّ .

وسمع الفضل بن محمد الشَّعْرانِىّ ، وإسماعيل بن قُتَيبة ، ويعقوب بن يوسف القَزْوِينىّ ، ومحمد بن أيوب .

وببغداد: الحارث بن أبى أسامة ، وإسماعيل القاضى .

وبالبصرة: هشام بن على .

وبمكة: على بن عبد العزيز .

واختلف إلى محمد بن نصر ، ولم يسمع منه شيئا .

(*) له ترجمة فى: تاريخ جرجان ٤٩ . وفى الأصول : «تومردا» ، وفى تاريخ جرجان : «نومرد» والمثبت من الطبقات الوسطى .

(**) له ترجمة فى: شذرات الذهب ٢/٣٦١ ، طبقات العبادى ٩٨ ، طبقات ابن هداية الله ٢٠ ، العبر ٢/٢٥٨ ، اللباب ٢/٤٩ ، النجوم الزاهرة ٣/٣١٠ . وفى المطبوعة : « الضبعى » وهو كذلك فى العبر ، وشذرات الذهب ، وهو فيه مضبوط بالعبارة ، وما أثبتناه من : ج ، ز . والطبقات الوسطى، طبقات العبادى، واللباب، ونسبه إلى الصبغ، وطبقات ابن هداية الله، وهو فيه مضبوط بالعبارة، والمشتبه ٤٠٧ .

روَى عنه أبو على الحافظ ، وأبو بكر الإسماعِيلىّ ، وأبو أحمد الحاكم ، وأبو عبد الله الحاكم ، ومحمد بن إبراهيم الُجرْجَانِىّ ، وخلق .

ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين .

وكان قد اشتغل فى صباه بعلم الفروسية، فلم يسمع إلى سنة ثمانين .

قال الحاكم : أقام ــ يعنى بنيسابور ــ سبعا وخمسين سنة ، لم يُؤخذ عليه فى فتاويه مسألة وَهَم فيها .

قال : وسمعت محمد بن حَمْدون ، يقول : صحبت أبا بكر بن إسحاق سنين ؛ فما رأيته قطّ ترك قيام الليل فى سفر ولا حَضَر .

قال : وسمعته ــ يعنى الصِّبْغِىّ ــ يقول ، وهو يخاطب فقيها ، فقال : حدَّثونا عن سليمان بن حرب . فقال : دعنا من حدَّثنا ، إلى متى حدثنا وأخبرنا . فقال : ما هذا[(١)] ، لست أشَمّ من كلامك رائحةَ الإيمان ، ولا يحل لك أن تدخل دارى . ثم هجره حتى مات .

قال : وسمعته غير مرة إذا أنشد بيتا يفسده ويُغيِّره ، يقصد ذلك . وكان يُضرَب المثل بعقله ورأيه ، ورأيته غير مرة إذا أذَّن المؤذن يدعو بين الأذان والإقامة ، ثم يبكى ، وربما كان يضرب برأسه الحائط ، حتى خشيت يوما أن تَدْمَى رأسُه ، وما رأيت فى مشايخنا أحسن صلاةً منه ، وكان لا يدع أحدا يغتاب فى مجلسه ، قال : وله الكتب المُطوَّلة .

قال : وسمعته يقول : رأيت فى منامى كأنى فى دار ، وأنا أظن أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه فيها ، فدخلت وفى الدار بستان أردت دخوله ، فاستقبلنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فعانقنى وقبل وجهى ودعالى ، وهذا عند ابتدائى فى تصنيف كتاب « الفضائل » .

قال : وسمعته يقول : لما فرغت من تصنيف كتاب « الفضائل » رأيت[(٢)] فى المنام كأنى خارج من منزل شخصٍ ، ذَكَره ، واستقبلنى النبىُّ صلى الله عليه وسلم ، ومعه أبو بكر وعمر ، وعثمان أو على ، رضى الله عنهم ، أحدهما ؛ فإنى شككت ولم أشك فى أنهم كانوا

---

(١) فى المطبوعة : « يا هذا » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى الطبقات الوسطى : «أريت» .

أربعة ، فتقدمْت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد علىّ السلام ، ثم تقدَّمَ إلىَّ أبو بكر(١) رضى الله عنه ، فقبل بين عينىّ ، وقال : جزاكَ الله عن نبيِّه خيرا ، وعنا خيرا .

قال أبو بكر : فأخرجت خاتمى هذا من أصبعى ، وجعلته فى أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزعته فجعلته فى أصبع أبى بكر ، ثم إلى آخر الأربعة ، ثم قلتُ : يا رسول الله ، قد عظُمَت بركةُ هذا الخاتم ؛ إذ دخل أصابعكم . ثم انتبهتُ .

قال الحاكم : وقد كان الشيخ أوصى أن يُدفَن ذلك الخاتم معه .

قلتُ : وهذا منه فيه استحسان لما يُفعَل ، من دفن المرء معه ما يتبرّك به ، أو دفنه فيما يتبرك به ، وسيأتى إن شاء الله تعالى نظير هذه فى ترجمة عبد الرحمن بن أبى حاتم ، ضمن حكاية عنه ، ويشهد له قول . . .(٢) .

وذكر الحاكم ، أن [أبا](٣) على بن أبى هريرة كتب إلى نَيْسابور ؛ ليُكتَب له « فضائل الأربعة » ، وكتاب « الأحكام » اللذان للصِّبْغِىّ .

قال : فكُتِب وحمل إلى مدينة السلام ، فأكثر الثناء عليه .

قال الحاكم : ومصنفاته ــ يعنى الصِّبْغِىّ ــ فى الفقه من أدلّ الدليل على علمه ، ومصنفاته فى الكلام لم يسبقه إلى مثلها أحدٌ من مشايخ أهل الحديث .

توفى الصِّبْغِىّ فى شعبان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

• كان يرى أن المأموم إذا لم يقرأ الفاتحة ، وأدرك الإمام وهو راكع ، لا يكون مُدرِكا للركعة(٤) . وهو اختيار ابن خُزَيمة ، وابن أبى هريرة ، وأبى رحمه الله .

• ويذهب إلى أن تراب الوُلوغ(٥) يجوز أن يكون نجسا . وهو وجه غريب ، حكاه الرافعىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « ثم تقدمت إلى أبى بكر » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وله فى هذه المسألة مصنف » .

(٥) فى المطبوعة : « الوزغ » والمثبت من : ج ، د ، والطبقات الوسطى .

• قال العَبَّادِيّ : وذكر أنه ركب يوما فأصاب ذراعيه طين من وحل كلب ، فأمر جاريتَه بغسله وتغْفيره، فقالت الجارية: أمَا فى الطِّين تراب؟ فقال: أحسنتِ ، أنتِ أفقه منِّى.

• قال الحاكم : سمعتُه ، وسُئل عن حديث ابن عباس : أن رجلين صلَّيا مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما : « أَعِيدَا وُضُوءكُمَا » قالا : لِمَ يا رسول الله ؟ قال : « اغْتَبْتُمَا فُلاَناً » قال : يجوز أن يكون أمرها بالوضوء ؛ ليكون كفارةً لمعصيتهما ، وتطهيراً لذنوبهما ؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الوضوء يحُطُّ الخطايا .

قال : وسمعتُه ، وسُئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَلْيَغْتَسِلْ ، وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ » قال : إن صح هذا الخبر فمعناه أن يتوضأ قبل حَمْله ، شفقةً أن تفوته الصلاة بعد الحمل ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ » أى قبل الرَّواح .

٧٦
أحمد بن بشر بن عامر العامِرِىّ(*)

وعكس الشيخ أبو إسحاق فقال : بن عامر ابن بِشْر .

هو القاضى أبو حامد المَرْوَرُّوذِىّ(١) ، أحد رفعاء المذهب ، وعظمائه .

ذكره أبو حفص عمر بن على المُطَّوِّعِىّ فى كتابه المسمى « بالمُذهَب فى ذكر شيوخ المذهب » فقال : صدْر من صدور الفقه كبير ، وبحر من بحار العلم غزير ، وهو من أصحاب أبى إسحاق . ومن أعيان تلامذته : أبو إسحاق المِهْرَانِىّ(٢) ، وأبو الفيَّاض البَصْرِىّ . وكتابه الموسوم « بالجامع » أمدحُ له من كل لسان ناطق ، لإحاطته بالأصول والفروع ،

(*) له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/٤٠ ، طبقات الشيرازى ٩٤ ، طبقات العبادى ٧٦ ، طبقات ابن هداية الله ٢٧ ، العبر ٢/٣٢٦ ، وفيات الأعيان ١/٥٢ .

(١) فى المطبوعة : « المروزى » والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والمصادر السابقة .

(٢) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء وسكون الألف وفى آخرها نون ، نسبة إلى مهران ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٣/١٩٢ .

وإتيانه على النصوص والوجوه ، فهو لأصحابنا عمدة من العُمَد ، ومرجع فى المشكلات والعُقَد . انتهى .

وعن القاضى أبى حامد أخذ فقهاء البصرة ، وشرح « مختصر المُزَنِىّ » ، وصنف فى الأصول .

ومن أخصّائه وتلامذته : أبو حيَّان التَّوْحِيدِىّ ، وفى كتابه « البصائر » أعنى أبا حيَّان ، يقول[1] : كان القاضى أبو حامد شديد الازْوِرار عن الكلام والفقه فى أهله ، قال : وإنما أُولَع بذكر ما يقوله هذا الرجل ، لأنه أنبل من رأيتُه فى عمرى ، وكان بحرا يتدفّق حِفْظا للسِّيَر ، وقياما بالأخبار ، واستنْباطا للمعانى ، وثباتا على الجدَل ، وصبرا فى الخِصام .

وقال فى مكان آخر : كان أبوحامد كثير العلم ، غزير الحفظ ، قيِّما بالسِّيَر ، وكان يزعُم أن السِّيَر بحرُ الفُتْيا ، وخِزانة القضاء ، وعلى قدر اطِّلاع الفقيه عليها يكون استنباطُه .

وقال فى مكان آخر[2] : كان أبو حامد إذا رأى تَراجُعَ المتكلِّمين فى مسائلهم ، وثباتِهم على مذاهبهم بعد طول جدلهم يُنشِد :

وَمَهْمَهٍ دَلِيلُهُ مُطَوَّحُ ... يدْأبُ فيه القومُ حتى يطْلَحُوا[3]

ثم يظلُّون كأن لم يبرحُوا ... كأنَّما أمسَوْا بحيثُ أصبحُوا

ومات القاضى أبو حامد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

﴿ فوائد ومسائل عن القاضى أبى حامد ﴾

. . . .[4]

---

(١) ورد ذكر أحمد بن بشر بن عامر أبو حامد المروروذى فى الجزء الأول المطبوع من « البصائر والذخائر » وقد ذكر محققه الأستاذ السيد صقر المواضع التى ذكر فيها أبوحيان أباحامد فى المخطوطة الموجودة بين يديه . (٢) البصائر والذخائر ١ / ٦٠، ٦١ . (٣) فى الأصول : « وبهمة » والمثبت من البصائر والذخائر ١ / ٦١ وطلح البعير (كمنع) أعيا . القاموس (ط ل ح) . (٤) بياض بالأصول .

٧٧
أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو نصْر الفقيه

مات ليلة الجمعة ثانى عشر جمادى الأولى ، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

ذكره ابنُ باطيش .

٧٨
أحمد بن حمزة بن على بن الحسن السُّلمِىّ

. . . . (١)

٧٩
أحمد بن الخِضْر بن أحمد الأنْمارِىّ

بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وفى آخرها الراء ، نسبة إلى بلدة يقال لها: أنْمَار .

هو أبو الحسن ، إمام كبير من أهل نيْسابور .

سمع أبا عبد الله البُوشَنْجِىّ ، وغيرَه .

روى عنه الأستاذ أبو الوليد ، وأبو على الحافظ ، وغيرهما .

توفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

٨٠
أحمد بن شُعَيب بن على بن سِنان بن بَحْر ، الإمام الجليل ، أبو عبد الرحمن النَّسَائِىّ(*)

أحد أئمة الدنيا فى الحديث ، والمشهور[٢] اسمه وكتابه .

ولد سنة خمس عشرة ومائتين .

---

(١) بياض بالأصول .

(*) له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٢/٢٤١ ، تهذيب التهذيب ١/٣٦ ، شذرات الذهب ٢/٢٣٩ ، طبقات العبادى ٥١ ، طبقات القراء ١/٦١ ، العبر ٢/١٢٣ ، العقد الثمين ٣/٤٥ وفيات الأعيان ١/٥٩ ، وهو فيه : أحمد بن على بن شعيب .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « والمشهور فيه اسمه وكتابه » .

وسمع قُتَيْبَة بن سعيد ، وإسحاق بن رَاهُويه ، وهِشام بن عمّار ، وعيسٰى بن حمّاد ، والحسين بن منصور السُّلَمِيّ النَّيْسَابُورِيّ ، وعمرو بن زُرَارة ، ومحمد بن النَّصْر المَرْوَزِيّ ، وسُوَيد بن نصْر ، وأبا كُرَيب ، ومحمد بن رافع ، وعلى بن حُجْر ، وأبا يزيد الجَرْمِي[١] ، ويونس بن عبد الأعلى ، وخلقاً سواهم بخُراسان ، والعراق ، والشام ، ومصر ، والحجاز ، والجزيرة .

روَى عنه أبو بِشْر الدُّولَابيّ ، وأبو عليّ الحسين النَّيْسَابُورِيّ ، وحمزة بن محمد الكِنانيّ ، وأبو بكر أحمد بن السُّنِّيّ ، ومحمد بن عبد الله بن حَيُّوية ، وأبوالقاسم الطَّبَرَانِيّ ، وخلقٌ سواهم .

رحل إلى قُتَيْبَة وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقال : أقمتُ عنده سنة وشهرين .

وسكن مصر ، وكان يسكن بزقاق القناديل ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ، وكان كثير الجماع ، وله أربع زوجات يَقْسِم لهن ، ولا يخلو مع ذلك عن السَّرَارِي .

ودخل دمشق ، فسُئل عن معاوية رضى الله عنه ، ففضّل عليه علياً كرم الله وجهه[٢] ، فأُخْرِج من المسجد ، وحُمل إلى الرَّمْلة .

وأنكر عليه بعضُهم تصنيفه كتاب « الخصائص » لعليّ رضى الله عنه ، وقيل له : كيف تركت تصنيف فضائل الشَّيْخَيْن ؟ فقال : دخلتُ إلى دمشق ، والمُنحَرِف بها عن عليّ كثيرٌ ، فصنّفتُ كتاب « الخصائص » رجاءَ أن يهديَهم الله . ثم صنّف بعد ذلك « فضائل الصحابة » رضى الله عنهم .

قال أبو عليّ النَّيْسَابُورِيّ ، حافظ خراسان فى زمانه : حدثنا الإمام فى الحديث بلا مدافعة ، أبو عبد الرحمٰن النَّسَائِيّ .

وقال منصور الفقيه ، وأبو جعفر الطَّحَاوِيّ رحمهما الله : النَّسائِيّ إمامٌ من أئمةالمسلمين.
وقال الدَّارَقُطنيّ : أبو عبدالرحمٰن مُقَدَّم على كل مَن يُذكَر بهذا العلم من أهل عصره .

---

(١) بفتح الجيم وسكون الراء وفى آخرها الميم ، نسبة إلى جرم ، وهو قبيلة . اللباب ١/٢٢٢ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكانت دمشق إذ ذاك مشحونة بالأمراء ذوىالتحامل على على رضى الله عنه » .

وقال ابن طاهر المَقْدِسِيّ : سألتُ سعد بن على الزَّنْجَانِيّ عن رجل ، فوثَّقَه ، فقلت : قد ضعَّفه النَّسَائِيّ ، فقال : يا بُنَيّ ، إن لأبى عبد الرحمٰن شَرْطًا فى الرِّجال أشدّ من شرط البُخارِيّ ومسلم .

وقال محمد بن المُظَفَّر الحافظ : سمعتُ مشايخَنا بمصر يصفون اجتهادَ النَّسائِيّ فى العبادة بالليل والنهار ، وأنه خرج إلى الفِداء مع أمير مصر ، فوُصِف من شهامته وإقامته السُّنَن المأثورة فى فداء المسلمين ، واحترازِه عن مجالس السلطان الذى خرج معه ، والانْبساط فى المأكل ، وأنه لم يزل ذلك دأبَه إلى أن استُشْهِد بدمشق من جهة الخوارج .

وقال الدَّارَقُطنِيّ : كان ابن الحدَّاد أبو بكر كثيرَ الحديث ، ولم يحدِّث عن غير النَّسائِيّ ، وقال : رضيتُ به حُجَّةً فيما بينى وبين الله .

قلتُ : سمعتُ شيخنا أبا عبد الله الذَّهبِيّ الحافظ ، وسألتُه : أيُّهما أحفظ : مسلم بن الحجَّاج صاحب « الصحيح » ، أو النَّسائِيّ ؟ فقال : النَّسائِيّ . ثم ذكرت ذلك للشيخ الإمام الوالد تغمده الله برحمته ، فوافق عليه .

وقد اختلفوا فى مكان موت النَّسائِيّ ، فالصحيح أنه أُخْرِج من دمشق ، لما ذكر فضائلَ علىّ . قيل : ما زالوا يدافعون فى خِصْيَتَيه[1] حتى أُخْرِج من المسجد ، ثم حُمل إلى الرَّمْلة ، فتوفى بها .

قال أبو سعيد بن يونس : توفى بفِلَسْطِين يوم الاثنين ، لثلاث عشرة خلت من صفر ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

وقيل : حُمِل إلى مكة ، فدفن بها بين الصفا والمروة .

---

(١) فى المطبوعة : « يدفعون فى حصيته » وفى ج ، ز : « يدافعون » أما كلمة « حصينه » فهى بغير إعجام ، وأثبتنا ما وافق شذرات الذهب ٢/ ٢٤٠ .

٨١
أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، أبو الحسين الطَّرَائِفيّ (*)

مات ليلة الجمعة ، من شهر رمضان ، سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وكان ابن ثمان وسبعين سنة . كذا أورد هذه الترجمة ابن بَاطِيش .

وقال الحافظ أبو سَعْد في كتاب « الأنساب » : أبو النصر أحمد بن محمد بن الحسن الطَّرَائِفيّ الفقيه ، من أهل نيْسابور ، سمع الحديث ، ثم تفقّه على كِبر السِّنّ ، رأى أبا العباس محمد بن إسحاق الثَّقَفِيّ ، ثم سمع الحديث بعده ، من مِثل أبي علي محمد بن عبد الوهّاب الثَّقَفِيّ ، وطبقته .

وتوفي في شهر رمضان ، سنة ثمان وستين وثلاثمائة . انتهى كلام أبي سعد ، ولعلهما واحد ، والصواب مع أبي سعد .

٨٢
أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر بن مَعْقِل بن حسَّان ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مَعْقِل ، الشيخ الجليل ، أبو محمد المُزَنِيّ الْمَعْقِلِيّ الهَرَوِيّ ، الملقب بالبَازِ الأبيض (**)

قال الحاكم : كان إمام أهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخُراسان في عصره بلامدافعة ، سمع بِهَرَاة ، ونَيْسابور ، ومَرْوالرُّوذ ، وجُرجان ، ونَسَا ، وبغداد ، والبصرة ، ومكّة ، ومصر ، والأهْواز .

وحجّ بالناس ، وخطب بمكة .

(*) له ترجمة في الأنساب لوحة ٣٧٠ ا .

(**) له ترجمة في : الأنساب لوحة ٥٢٧ ب ، طبقات العبادي ٨٧ ، العبر ٢ / ٣٠٤ ، العقد الثمين ٣/ ٧٢ . وفي المطبوعة « ابن حبان » والمثبت من : ج ، ز .

وقال أبو النَّصْر عبد الرحمٰن بن عبد الجبّار الفامِيّ فى « تاريخ هَراة »: كان إمام عصره بلا مدافعة فى أنواع العلوم ، مع رُتْبة الوزارة ، وعُلُوّ القدر عند السلطان .

وقال أبو سَعْد بن السَّمْعانِيّ : إنه الذى يقال له الشيخ الجليل بِبُخارَى .

قلتُ : سمع علىَّ بن محمد الْجَكّانِىّ(١) ، وأحمد بن نَجْدة بن العُرْيان ، وإبراهيم بن أبى طالب ، وعِمْران بن موسى بن مُجاشع ، والحسن بن سفيان ، ويوسف القاضى ، وأبا خليفة ، ومُطَيّنا ، وعَبْدان ، وخلقاً .

روَى عنه أبو العباس بن عُقْدَة(٢) ، وهو من شيوخه ، وأبو بكر الصِّبْغِىّ ، والقَفَّال الشَّاشِىّ ، ومشايخ عصره بخُراسان .

ومن الرواة عنه الحاكم ، [و](٣) أبو عبد الله الحازِمِىّ(٤) .

وذكر الحاكم من عظمة الشيخ الجليل أبى محمد المُزَنِىّ أنه كان فوق الوزراء ، وأنهم كانوا يَصْدُرُون عن رأيه .

وقال أبو كامل البَصْرِىّ : سمعتُ عبد الصَّمد بن نصر العاصِمِىّ(٥) ، يقول : سمعت أبا بكر الأُودَنِىّ ، يقول : احتاج أبو بكر محمد بن على القَفَّال الشَّاشِىّ إلى سماع حديث واحد من حديث المُزَنِىّ ، فأراد أن يقرأ عليه ، فاستأذن عليه . فقال له : إلى يوم المجلس(٦) يا أبا بكر . فقال القَفَّال : أيَّدَ الله الشيخ الجليل ، إنى مع القافلة ، وهى تخرج اليوم . فإن أذن لى بالقراءة عليه . قال: قد قلتُ إلى يوم المجلس(٦) . فلم يَقْدِر(٧) له ، ولم يُقْرِئْه(٨) ، ولم يَدَعْه يسمع منه ذلك الحديث ، الذى فيه حاجة القَفَّال .

---

(١) نسبة إلى جكان ، محلة على باب مدينة هراة . معجم البلدان ٣ / ١١٧ .

(٢) فى المطبوعة : « ابن عبدة » وهو خطأ ، صوابه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر العبر ٢ / ٢٣٠ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « الخازن » والمثبت من : ج ، ز ، د ، وهى فيه بغير إعجام .

(٥) بفتح العين وبعد الألف صاد مهملة وفى آخرها ميم ، نسبة إلى عاصم ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ٢/١٠٥ . (٦) فى المطبوعة : « الخميس » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى. (٧) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى: « يعذر » والمثبت من : ج ، ز ، د.

(٨) فى الأصول : « يقرأه » .

ومن شعر الشيخ الجليل :

نزلْنا مُكرَهين بهـا فلما ألِفْناها خرجْنا مُكرَهينا
وما حُبُّ الديار بنا ولٰـكن أمَرُّ العيش فُرْقةُ مَنْ هَـوِينا

قيل : كان الشيخ الجليل قَتِيلَ[(١)] حب الوطن ، أملى مجلسا فى هذا المعنى ، ومرض عَقِبه ، وتوفى بعد جمعة ، فى سابع عشر شهر رمضان ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

قال الحاكم : ورأيتُ الوزير أبا على البَلْعَمِىّ ، وقد حُمِل فى تابوته ، وأُحضِر إلى باب السلطان ، يعنى ببُخارَى ، للصلاة عليه ، ثم حُمِل تابوتُه إلى هَرَاة ، فدفن بها ، فسمعت ابنه بِشْرا ، يقول : آخر كلمة تكلم بها أن قبض على لحيته ، ورفع يده اليُمنى إلى السماء ، وقال : ارحم شَيْبَة شيخٍ جاءك بتوفيقك على الفطرة .

قال الحاكم : وسمعتُ أبا الفضل السُّلَيْمانِىّ ، وكان صالحاً ، يقول: رأيتُ أبا محمد المُزَنِىّ فى المنام بعد وفاته بليلتين ، وهو يتبختر فى مِشْيته ، ويقول بصوت عال : ﴿ وَمَا عِنْدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[(٢)] .

٨٣

أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن الفرج بن لَال ، أبو بكر الهَمَذَانِىّ[(*)]

ولد سنة سبع أو ثمان وثلاثمائة .

روَى عن أبيه ، والقاسم بن أبى صالح ، وإسماعيل الصَّفَّار ، وعبد الباقى بن قانِع ، وأبى سعيد بن الأعرابىّ ، وخلْق .

روَى عنه جعفر بن محمد الأَبْهَرِىّ[(٣)] ، وحُمَيد بن المأمون ، وأبو مسعود أحمد بن محمد

(١) فى الأصول : « قبل » والمثبت من الطبقات الوسطى . (٢) سورة القصص ٦٠ .

(*) له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٤/٣١٨ ، طبقات الشيرازى ٩٧ ، العبر ٣/٦٧ . وفى ز : « محمد بن الفرخ » ، وفى المطبوعة : « ابن بلال » والمثبت من: ج ، ز ، تاريخ بغداد ، والشيرازى، والعبر.

(٣) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفى آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين : أبهر بليدة بالقرب من زنجان ، وأبهر قرية من قرى أصبهان . اللباب ١/٢٠ .

البَجَلِيّ الرَّازِيّ ، وخلق كثير من أهل هَمَذان ، ومن الوَارِدين .

وكان إماما ، ثقة ، عالما .

قال شِيرَوَيْه : كان ثقة ، أوْحد زمانه ، مفتى البلد ، يعنى همذان ، يحْسِن هذا الشأن ، يعنى الحديث ، وله مصنفات فى علوم الحديث ، غير أنه كان مشهوراً بالفقه ، ورأيت له كتاب « السُّنن » و « معجم الصحابة » ما رأيت شيئاً أحسن منه .

وقال الشيخ أبو إسحاق : حكى لى سِبْطه أبو سعْد أنه أخذ الفقه عن أبى إسحاق ، وأبى[1] على بن أبى هُرَيرة ، وكان ورعا[2] ، متعبدا ، أخذ عنه الفقه فقهاء هَمَذان[3] .

قلتُ : اضطُرِب فى وفاته ، فقيل : سنة اثنتين وتسعين ، وقيل : سادس عشر ربيع الآخر ، سنة ثمان وتسعين ، وقيل : سنة تسع وتسعين ، وقيل : وكان يقول : « اللهم لا تُحْيِنى إلى سنة أربعمائة » فمات قبلها .

قيل : والدعاء عند قبره مُستجَاب .

---

(١) فى المطبوعة : « وعن على » والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والشيرازى ٩٨ .

(٢) فى الشيرازى ٩٨ : « وكان فقيها » . (٣) فى الشيرازى ٩٨ : « أخذ الفقه بهمذان » .

وفى الطبقات الوسطى بعد ذلك زيادة :

● « وهو الذى حكى عن الشافعىّ قولا ، أن الإخوة للأبوين يسقطون فى مسألة الْمُشَرَّكَة ، وبه قال ابن اللبَّان ، وأبو منصور البغدادىّ ، والمشهور أنهم يشاركون أولاد الأمّ » .

● « وقال أبو الفضل بن عَبْدان ، فى كتابه الموسوم بـ « المجموع المجرد » فيما إذا بلغ الصبىّ فى أثناء نهار رمضان : سمعتُ أبا بكر بن لال ، يقول: سمعتُ على بن أبى هريرة ، يقول : لا نقول عليه صوم اليوم ، ولكن عليه صوم بعض اليوم ، ولا يمكنه أن يصومه إلا بصوم يوم كامل ، فأوْجبْنا عليه يوماً كاملا .

نقله ابن الصلاح فى ترجمة ابن عَبْدان » .

٨٤

أحمد بن على بن طاهر الجَوْبَقِىّ ، بفتح الجيم ثم واو ساكنة ثم باء مفتوحة موحدة ثم قاف ، نسبة إلى الجَوْبَق ، موضع بنَسَف(*) أبو نصر ، الأديب ، الشاعر ، من أهل نَسَف

رحل إلى العراق بعد سنة عشرين وثلاثمائة ، واستكثر من شيوخ العراق ، وخراسان .

ودرس الفقه على أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ؛ وعلّق عنه « شرح مختصر المُزَنِىّ » .

ثم رجع إلى نَسَف ، وأقام بها سنتين(١) ، ثم أعاد الرحلة ، ثم خرج حاجًّا فى سنة تسع وثلاثين ، وحج ، ومات بالبادية منصرفا من الحج سنة أربعين وثلاثمائة .

٨٥

أحمد بن عمر بن سُرَيج القاضى ، أبو العباس ، البغدادى(**)

البازُ الأشهَب ، والأسد الضَّارى على خصوم المذهب ، شيخ المذهب وحامل لوائه ، والبدر المشرق فى سمائه ، والغيث المُغْدِق برُوائه ، ليس من الأصحاب إلا مَن هو حائم على مَعينه ، هائم من جوهر بحره بثَمينه ، انتهت إليه الرحلة ، فضَربت الإبلُ نحوه آباطها ، وعلَّقت به العزائم مَناطَها ، وأتته أفواج الطلبة ، لا تعرف إلا نَمارق البِيدِ بساطَها .

تفقَّه على أبى القاسم الأنْماطِىّ .

وسَمِع الحسن بن محمد الزَّعْفَرَانِىّ ، وعباس بن محمد الدُّورِىّ ، وأبا داود السِّجِسْتَانِىّ ، وعلى بن إشْكاب ، وغيرهم .

(*) له ترجمة فى معجم البلدان ٣ / ١٦٠ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « سنين » .

(**) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ / ١٢٩ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢٨٧ ، طبقات الشيرازى ٨٩ ، طبقات العبادى ٦٢ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٩٤ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٩ .

روَى عنـه أبو القاسم الطَّبَرَانِىّ الحافظ ، وأبو الوليد حسَّان بن محمد الفقيه ، وأبو أحمد الغِطْرِيفىّ[1] ، وغيرهم .

قال الشيخ أبو إسحاق : كان يقال له الباز الأشهب [و][2] ولى القضاء بشِيرَاز .

قال : وكان يُفضَّل على جميع أصحاب الشّافِعىّ [رحمة الله تعالى عليهم][2] حتى على المُزَنِىّ .

قلتُ : أحسِب أن ولايته القضاء كانت فى مَبادِى شأنه ، وأما بالآخرة فقد عُرِض على بابه لِيَلِىَ قضاء القضاة فامتنع ، كما سنحكى ذلك فى فصل الفوائد عنه .

ومن كلام الشيخ أبى حامد الإسْفَرَايِينىّ : نحن نجرى مع أبى العباس فى ظواهر الفقه دون دقائقه .

وقال أبو عاصم العبَّادِىّ : ابن سُرَيج شيخ الأصحاب ، ومالك المعانى ، وصاحب الأصول والفروع والحساب .

وقال أبو حفْص المُطَّوِّعِىّ : ابن سُرَيج سيِّد طبقته[3] بإطباق الفقهاء ، وأجمعُهم للمحاسن باجتماع[4] العلماء ، ثم هو الصَّدْر الكبير ، والشافعىّ الصغير ، والإمام المُطلَق ، والسَّبَّاق الذى لا يُلحَق ، وأول مَن فتح باب النَّظر ، وعلَّم الناس طريق الجدَل .

وقال الإمام الضِّياء الخطيب ، والد الإمام فخر الدين فى كتابه « غاية المرام » : إن أبا العباس كان أبرع أصحاب الشافعىّ فى علم الكلام ، كما هو أبرعهم فى الفقه .

وقال أبو على بن خَيْران : سمعتَ ابن سُرَيج ، يقول : رأيتُ كأنما مُطِرنا كِبْرِيتا أحمر ، فملأت أكمامى وحِجرى ، فعُبِّر لى أن أُرزَق علما عزِيزاً كعِزّة[5] الكبريت الأحمر .

---

(١) بكسر الغين وسكون الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها فاء ، نسبة إلى الغطريف ، جد المنتسب إليه ، وأبو أحمد هو محمد بن أحمد بن الحسين . اللباب ٢/١٧٥ .

(٢) زيادة من الشيرازى . (٣) فى ج : « سيد طيب بإطباق » ، وفى ز ، د : « ابن سريج طيب بإطباق » والمثبت فى المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « بإجماع » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : «علما عزيز العزة كعزة الكبريت» وفى ج : «علما عزيزا كعزة الكبريت» وفى ز : « عزيزا لعزة الكبريت » والمثبت من : الطبقات الوسطى ، تاريخ بغداد ٤/٢٩٠ .

وعن ابن سُرَيج : يُؤتَى يوم القيامة بالشافعيّ وقد تعلّق بالمُزَنِيّ ، يقول : ربِّ، هذا قد أفسد علومى . فأقول أنا : مهْلًا بأبى إبراهيم ، فإنى لم أزل فى إصلاح ما أفسده .

ورَوَى الخطيب : أن أبا العباس قال فى عِلّته التى مات فيها : أُريت البارحة فى المنام ، كأن قائلا يقول لى : هذا ربك تعالى يخاطبك . قال : فسمعتُ الخطاب : بـ ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾(١) ؟ فقلتُ : بالإيمان والتَّصديق . قال : فقيل : بـ ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ؟ قال : فوقع فى قلبى أنه يُراد منّى زيادة فى الجواب ، فقلت : بالإيمان والتصديق ، غير أنا أصبنا من هذه الذّنوب . فقال : أما إنى سأغفر لك .

وفى رواية رواها التَّنُوخِيّ ، عن بعض أصحاب ابن سُرَيج ، قال لنا ابن سُرَيج يوما : أحسِب أن المنيَّة قد قربت . فقلنا ، وكيف ؟ قال : رأيت البارحة كأن القيامة قامت ، والنـاس قد حُشِروا ، وكأن مناديا ينادى : بِمَ أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِين ؟ فقلت : بالإيمان والتصديق ، فقال : ماسُئِلتم عن الأقوال ، بل ستُسئلم عن الأعمال ! فقلت : أمَّا الـكبائر فقد اجتنبْناها ، وأما الصغائر فعوَّلْنا فيها على عفو الله ورحمته . فقلنا له : ما فى هذا ما يقتضى سُرعةَ الموت . فقال : أما سمعتُم قوله : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾(٢) قال : فمات بعد ثمانية عشر يوما .

وممن سمع هذا المنام من ابن سُرَيج أبو بكر الفارِسىّ ، صاحب « عيون المسائل » ورواه عنه .

ولأبى العباس مصنفات كثيرة ، يقال إنها بلغت أربعمائة مصنف ، ولم نقف إلا على اليسير منها ، وقفت له على كتاب فى « الرد على ابن داود فى القياس » وآخر فى « الرد عليه فى مسائل اعترض بها الشافعىّ(٣) » وهو حافل نفيس ، وأما كتاب « الخصال » المنسوب إليه فقليل الجدوى ، وعندى أنه لابنه أبى حفص عمر بن أبى العباس .

وقد ناظر أبو العباس الإمامَ داود الظَّاهِرِىّ ، وأما ابنه محمد بن داود فلأبى العباس

(١) سورة القصص ٦٥ . (٢) سورة الأنبياء ١ .

(٣) فى المطبوعة : « اعترض بها على الشافعى » والمثبت من : ج ، ز .

معه المناظرات المشهورة ، والمجالس المَروِيَّة ، وكان أبو العباس يستظْهر عليه.

وحُكِيَ أن ابن داود ، قال له يوما : أبْلِعْنى ريق . فقال : أبْلعتُك دِجْلة .

وأنه قال له يوما : أمْهِلنى ساعة . فقال : أمهلتك من الساعة إلى قيام الساعة .

ومات محمد بن داود قبلَه ، فيُحكَى أن أبا العباس نحَّى مَخادَّه ومَساوره[1] ، وجلس للتَّعْزية عند موته ، وقال : ما آسَى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود .

● قلتُ : كذا لفظ الحكاية ، ولعله من المقلوب ، والمعنى : إلا على لسان محمد بن داود ، كيف أكله[2] التراب ! وقد جوزت النحاة رفع المفعول به ونصب الفاعل عند أمن اللبس[3] ، وأنشدوا عليه[4] :

مِثلُ القَنافذِ هدَّاجُون قد بلَغَتْ ... نَجرانُ أو بلغتْ سوآتِهم هَجَرُ

رفع المفعول وهو « هجر » ؛ لأنها المبلوغة ، ونصب الفاعل وهو « السَّوْآت » ؛ لأنها البالغة ، لأمْن اللبس .

ومن هذا قول الشاعر أيضا[5] :

إن سِراجاً لـكريمٌ مَفخرُهْ ... تُجْلَى به العين إذا ما تَهْجُرُهْ

أى تُجْلَى العين به .

---

(١) المسور (كمنبر) متكأ من أدم . القاموس (س و ر) . (٢) فى المطبوعة : « يأكله » والمثبت من : ج ، ز . (٣) راجع شرح ابن عقيل ١/ ٣٩٢، ٤٥٣ . (٤) البيت للأخطل ، وهو فى الوساطة ٤٦٩ بهذه الرواية ، وفيه : « إن بلغت » ، ولكنه فى ديوانه ١١٠ برواية أخرى هى :

عَلَى العَيَاراتِ هَدَّاجون قد بلغتْ ... نَجْرانُ أو حدثت سَوْآتِهم هَجَرُ

والهدج والهدجان : مشى رويد فى ضعف ، وهدج الشيخ فى مشيته : قارب الخطو وأسرع من غير إرادة . اللسان ٣/ ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٥) أجمعت كل النسخ على رواية البيت ، وتعليق المصنف عليه على هـذه الصورة ، ولسنا ندرى إن كان المصنف أخطأ نقل الرجز ، وفهمه ، أو أن النساخ أفسدوا ما كتب .

وقد ذكر الفراء فى كتابه « معانى القرآن » ١/ ٩٩ هذا البيت فقال :

« وأنشدنى بعضهم :

إن سِراجاً لـكريمٌ مَفْخَرُهْ ... تَحْلَى به العينُ إذا ما تَجْهَرُهْ

والعين لا تحلى به ، إنما يحلى هو بها » .

قالوا : وعليه قوله تعالى : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾[1] وقول العرب : خرقَ الثوبُ المِسْمارَ .

ويَحتمل أن تكون « على » في الحكاية حرف تعليل ، والمعنى : بسبب ترابٍ أكل لسان ابن داود ، على حد قول الشاعر :

عـلامَ يقولُ الرُّمحُ أثْقَل عاتقى إذا أنا لم أطْعُنْ إذا الخيلُ كَرَّتِ

وعليه قوله تعالى : ﴿ وِلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَاهَدَاكُمْ ﴾[2] أى : لهدايته إياكم .

● قال بعضهم : اجتمع ابن سُرَيج ومحمد بن داود ، فاحتجَّ ابن داود على أن أم الولد تُباع ، قال : أجمعْنا أنها كانت[3] أمةً تُباع ، فمن ادَّعى أن هذا الحكم يزول بولادتها فعليه الدليل .

فقال له ابن سُرَيج : وأجمعْنا على أنَّها لما كانت حاملا لا تُبَاع ، فمن ادَّعى أنها تُباع إذا انفصل الحَمْل فعليه الدليل . فبُهت أبو بكر .

قال أبو الوليد النَّيْسابُورِىّ الفقيه : سمعتُ ابن سُرَيج ، يقول : [قَلَّ][4] ما رأيتُ من المُتَفقِّهة مَن اشتغل بالكلام فأفلح ؛ يفوته الفقه ولا يصل إلى معرفة الكلام .

وقدَّمنا فى خطبة هذا الكتاب الحكاية المشهورة عن ابن سُرَيج ، وأن شيخا قام فى مجلسه ، وقال: أبْشِر أيها القاضى ... الحكاية ، وفيها أن ذلك كان سنة ثلاث وثلاثمائة.

واعلم أن وفاة ابن سُرَيج كانت سنة ست وثلاثمائة ، بإجماع ، وهو عالم ذلك القَرن فيما قاله جماعة ، وقد تقدم فى الخطبة استيعاب القول فى ذلك[5] .

= وقال الجوهرى فى الصحاح (حلى) ٢٣١٨:

« ويقال : حلى فلان بعينى ، بالكسر ، وفى عينى ، وبصدرى وفى صدرى ، يحلى حلاوة إذا أعجبك ؛ قال الراجز :

إن سراجاً لـكريمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلَى به العينُ إذا ما تَجْهَرُهْ

وهذا من المقلوب ، والمعنى يحلى بالعين » .

(١) سورة القصص ٧٦ . (٢) سورة البقرة ١٨٥ .

(٣) فى المطبوعة : « أجمعنا على أنها كانت » والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . (٥) راجع الجزء الأول صفحتى ٢٠٠، ٢٠١ .

وكان شيخنا الذَّهَبِىّ يقول : الذى أعتقده فى حديث : « يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يُجَدِّدُ » أن « مَنْ » للجمع لا للمفرد .

ويقول : مثلا على رأس الثلاثمائة ابن سُرَيج فى الفقه ، والأشْعَرِىّ فى أصول الدين ، والنَّسائِىّ فى الحديث ؛ وعلى السبعمائة مثلا الحافظ عبد الغنى فى الحديث ، والإمام فخر الدين فى الكلام ، ونحو هذا .

قال الخطيب : بلغ سنُّ ابن سُرَيج فيما بلغنى سبعا وخمسين سنة وستة أشهر .

● أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا المُسلم بن محمد بن عَلَّان القَيْسِىّ إجازة ، أخبرنا زيد بن الحسن أبو اليُمْن الكِنْدِىّ ، أخبرنا أبو منصور القزّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا على بن المُحَسن التَّنُوخىّ ، أخبرنا أبى ، حدثنى أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن البَخْتَرِىّ[(1)] القاضى الدَّاوودِىّ[(2)] ، حدثنى أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المُغَلِّس الدَّاوودِىّ[(2)] ، قال : كان أبو بكر محمد بن داود ، وأبو العباس بن سُرَيج إذا حضرا مجلس القاضى أبى عمر ، يعنى محمد بن يوسف ، لم يجر بين اثنين فيما يتفاوضانه[(3)] أحسنُ مما يجرى بينهما ، وكان ابن سُرَيج كثيرا ما يتقدم أبا بكر فى الحضور فى المجلس ، فتقدَّمه أبو بكر يوما فسأله حَدَثٌ من الشافعيِّين عن العَوْد[(4)] المُوجِب للكفّارة فى الظِّهار ما هو ؟ فقال : إنه إعادة القول ثانيا . وهو مذهبه ومذهب داود ، فطالبه بالدليل ، فشرع فيه ، ودخل ابن سُرَيج فاستَشْرَحهم ما جرى ، فشرحوه ، فقال ابن سُرَيج لابن داود : أولا ، يا أبا بكر ، أعزك الله ، هذا قولٌ مَن من المسلمين تقدَّمكم فيه ؟ فاستشاط أبو بكر من ذلك ، وقال : أتُقَدِّر أن مَن اعتقدتَ أن قولهم إجماع فى هذه المسألة إجماع عندى ؟ أحسنُ أحوالهم أن أعُدَّهم خِلافا ، وهيهات أن يكونوا كذلك ! فغضب ابن سُرَيج ، وقال : أنت يا أبا بكر بكتاب « الزَّهَرَة »

---

(1) راجع اللباب ١/١٠١ . (2) فى المطبوعة : « الداوردى » والمثبت من : ج ، ز .

(3) فى الطبقات الوسطى : « يتفاوضان به » . (4) فى ج : « التعود » ، وفى ز : « التعوذ » ، وهما خطأ ، صوابه فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

أمْهر منك فى هذه الطريقة . فقال أبو بكر : وبكتاب « الزُّهَرَة » تُعيِّرنى ؟ والله ما تُحسن تَسْتَتِمُّ قراءته قراءةَ مَن يفهم ، وإنه لمِن أحد المناقب، إذ كنت أقول فيه :

أُكرِّر فى روْض المحاسنِ مُقلَتِى   وأمنعُ نفسِى أن تنالَ مُحرَّمَا
وينطقُ سِرِّى عن مُترجَم خاطرى   فلوْلا اختلاسِى ردَّه لتـكلَّمَا
رأيتُ الهوَى دعْوَى مِن الناس كلِّهم   فما إن أرى حُبًّا صحيحاً مُسلَّمَا

فقال له ابن سُرَيج : أوَ علىَّ تفخر بهذا القول ! وأنا الذى أقول :

ومُساهرٍ بالغَنْجِ من لَحَظاتِه   قد بِتُّ أمنعُه لذيذَ سِناتِه[1]
ضَنًّا بحُسْنِ حديثِه وعتابِه   وأُكرِّرُ اللَّحظاتِ فى وجَناتِه[2]
حتَّى إذا ما الصبحُ لاحَ عمودُه   ولَّى بخَاتمِ ربِّـه وبَراتِه

فقال ابن داود لأبى عمر : أيَّد الله القاضى ، قد أقر بالمبيت على الحال التى ذكرها ، وادَّعى البراءة مما يوجبُه ، فعليه إقامة البيِّنة .

● فقال ابن سُرَيج : مِن مَذْهبى أن المُقِرَّ إذا أقر إقرارا ، وناطَه بصفة ، كان إقراره موكولا إلى صفته .

فقال ابن داود : للشافعىّ فى هذه المسألة قولان .

فقال ابن سُرَيج : فهذا القول الذى قلتُه اخْتيارِى الساعةَ .

أخبرنا جدى القاضى أبو محمد عبد الكافى بن على بن تمَّام السُّبْكِىّ ، تغمَّده الله برحمته ، بقراءة أبى رحمة الله عليه وأنا حاضر أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبدالرحيم بن يوسف بن خطيب المِزَّة ، سماعاً عليه ، أخبرنا عمر بن طَبَرْزَد ، حضوراً فى الخامسة ، أخبرنا أبو المواهب أحمد ابن محمد بن عبد الملك بن مُلُوك[3] الورَّاق ، والقاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الأنصارِىّ ، قالا : أخبرنا القاضى الجليل أبو الطَّيِّب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطَّبَرِىّ الشافعىّ ، حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الغِطْرِيف الغِطْرِيفىّ بجُرْجان ، سنة إحدى

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « ومساهر » . (٢) فى الطبقات الوسطى : « ضنا بحسن حديثه وعيانه » . (٣) المشتبه ٦١٤ .

وسبعين وثلاثمائة ، حدثنا الإمام أبو العباس أحمد بن عمر بن سُرَيج ، حدثنا أبو يحيى الضَّرير محمد بن سعيد العطَّار ، حدثنا عُبَيدة بن حُمَيد ، حدثنا الأعمش ، عن حَبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : كنت رجلا مَذَّاءً ، وكنت أُكثِر[1] الاغتسال ، فسألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يَكْفِيكَ مِنْهُ الْوُضُوءُ » .

﴿ ذكر نخب وفوائد عن أبي العباس رضي الله عنه ﴾

● قال شيخنا أبو حيَّان رحمه الله في « الارتشاف » : ركَّب أبو العباس ابن سُرَيج ما دخلتْ عليه « لو » تركيبا غير عربيّ ، فقال[2] :

وَلَوْ كلَّما كلبٌ عَوَى مِلْتُ نَحْوَه ... أجاوِبُه إن الكلابَ كثيرُ
ولكنْ مُبالاتِي بِمَنْ صاحَ أو عوَى ... قليلٌ فإنِّي بالكلابِ بَصيرُ[3]

انتهى .

ولم يُبيِّن وجه خروج أبي العباس عن اللسان في هذا ، فإن أراد تسليطَه حرف « لو » على الجملة الإسمية فهو مذهب كثير من النحاة ، منهم الشيخ جمال الدين بن مالك ، جوَّزوا أن يليهاَ اسم ، ويكون معمول فعل مضمر مفسَّر بظاهر بعد الاسم .

قال في « التسهيل »[4] : وإن وليها اسم فهو معمول فعل مضمر مفسَّر بظاهر بعد الاسم ، وربما وليهاَ اسمان مرفوعان . انتهى .

ومثال ما إذا وليها اسم ، ما رُوِى في المثل ، مِثل قولهم : « لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِى » ، وقول عمر رضي الله عنه : « لو غيرُكَ قالها يا أبا عُبَيدة » ، وقال الشاعر[5] :

أخِلَّاىَ لو غيرُ الحِمام أصابكُمْ ... عَتَبْتُ ولكن ما على الدَّهْرِ مَعْتَبُ

---

(١) في تاريخ بغداد ٤/٢٨٨ : « أكثر منه الاغتسال » . (٢) تاريخ بغداد ٤/٢٨٩ .
(٣) في تاريخ بغداد : * قليل لأني بالكلام بصير * (٤) التسهيل لابن مالك ٦٥ .
(٥) البيت للنطش الضبي ، وهو في الصبان ٤/٣٩ ، واللسان (ع ت ب) ١/٥٧٧ ، وفيه : « ولكن ليس للدهر معتب » .

وقال آخر:

لو غيرُكم عَلِق الزُّبيْرُ بحبْلهِ أدْنى الجِوارَ إلى بنى العوّامِ

وقال آخر[1] :

فلو غيرُ أخوالى أرادُوا نقِيصَتى جعلتُ لهم فوقَ العَرانِينَ مِيسَما

فالأسماء التى وَلِيت « لو » فى هذا كله معمولة لفعل مضمر ، يُفسره ما بعده ، كأنه قال : ولو اطمأنّى ذاتُ سوارٍ لطمتْنى ، وكذا نقول فى قول ابن سُرَيج : « ولو كلما كلب » المعنى : ولو كان كلّما كلبٌ عوى ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ﴾[2].

ولا يلزم من رد أبى حيّان لهذا المذهب ، ودعواه أنه غير مذهب البَصْريِّين أن يكون مردودا فى نفسه .

وإن أراد حذف الجواب ، إذ التقدير : ولو كان كلّما عوى كلب مِلْتُ نحوه[3] [كى أجاوبه لسئمتُ أو تعبت أو نحو ذلك ، لأن الكلاب[4] كثير ، فقد نص هو وغيره على][3] جواز حذف جواب لو ، لدلالة المعنى عليه ، وعليه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾[5] وشواهده كثيرة .

● قال الحاكم أبو عبد الله : سمعتُ الأستاذ أبا الوليد النَّيْسابوريّ ، يقول : سألتُ ابن سُرَيج : ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » فقال : إن القرآن أُنزل ، ثُلُثًا منه أحكام ، وثُلُثًا منه وعد ووعيد ، وثُلُثًا أسماء وصفات ، وقد جُمِع فى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[6] الأسماء والصفات .

---

(١) البيت فى اللسان (وسم) ١٢/٦٣٦ غير منسوب ، والعران: ما كان فى اللحم فوق الأنف، والميسم هنا : اسم لأثر الوسم . (٢) سورة الإسراء ١٠٠ . (٣) ساقط من : ز ، وهو فى المطبوعة ، ج .

(٤) فى ج : « الكلام » وهو يوافق رواية الخطيب للبيتين . والمثبت فى المطبوعة .

(٥) سورة الأنعام ٢٧ . (٦) سورة الصمد ١ .

• قال القاضى أبو على البَنْدَنِيجِىّ فى « الذخيرة » : حُكى عن أبى العباس ابن سُرَيج أنه كان يوصل الماء إلى أذنيه تسع مرات ، يغسلهما ثلاثا مع الوجه ، ويمسح عليهما ثلاثا مع الرأس ، ويفردهما بالمسح ثلاثا .

قلتُ : وقد استحسن النَّوَوِىّ فى « الروضة » صُنْعَ ابن سُرَيج هذا ، وغلَّط مَن غلَّطه فيه .

• ونظيره ما حكاه القاضى الحسين فى « تعليقه » فى « باب صلاة المسافر » عنه ، ضِمن فرع حسن .

قال القاضى رحمه الله، بعد تعديد مسائل يُستَحَبُّ فيها الخروج من الخِلاف ما نَصُّه : فى الفَصْد والحِجامة يُستحَبُّ له أن يتوضأ إذا صار وضوءه خَلَقا ، بأن أدّى به فرضا أو نافلة ، فأما إذا لم يُؤَدِّ به شيئاً فلا يُستحَب ؛ لأن تجديد الوضوء مكروه قبل أن يُؤَدِّىَ بالأول صلاة مّا ؛ لأنه يؤدى إلى الزيادة على الأربع .

ويُحكى عن ابن سُرَيج أنه كان بعد ما افتصد مَسَّ ذكرَه ، ثم توضأ . وهذا ليس بقوىّ ، لأنه لا فرق عندنا بين ما لو أحدث أو مَسَّ ذكره . انتهى .

وما ذكره مِن عدم استحباب التَّجديد إذا لم يُؤَدِّ به صلاة ؛ لأن الغَسْلة تصير رابعة حكمٌ ظاهر ، وتعليل حسن .

• ونظيره قول الشيخ أبى محمد فى « الفُروق » ما نصه : إذا توضأ فغسل وجهه مرة ، ويديه مرة ، ومسح رأسه مرة ، وغسل رجليه مرة ، ثم عاد فغسل وجهه ثانية ، ويدَيْه ثانية إلى آخرها ، ثم فعل ذلك مرة ثالثة لم تُجْزِ . انتهى .

وسنعيد للفرع ذكرا إن شاء الله تعالى ، فى ترجمة الشيخ أبى محمد .

قال أبو حفص المُطَّوِّعِىّ : كان على بن عيسى الوزير مُنحرِفاً عن أبى العباس ؛ لفضل ترفُّعه ، وتقاعده عن زيارته ، مُنْصبًّا بالمَيْل إلى أبى عمر المالكىّ القاضى ؛ لمواظبته على خِدمته ؛ ولذلك كان ما قلَّده من القضاء ، وكانت فى أبى عمر نَخْوةٌ على أكفائه من فقهاء بغداد ، لعُلوِّ مرتبته ، فحمل ذلك جماعةً من الفقهاء على تتبُّع فتاويه ، حتى ظفِروا له بفتوى

خالف فيها الجماعة ، وخرق الإجماع ؛ وأُنْهِيَ ذلك إلى الخليفة والوزير ، فعقدوا مجلسا لذلك ، وكان خدُّ أبى عمر فيه الأَضْرع[1] ، وفيمن حضر أبو العباس ابن سُرَيج ، فلم يزد على السُّكوت ، فقال له الوزير فى ذلك ، فقال : ما أكاد أقول فيهم ، وقد ادَّعَوْا عليه خرق الإجماع ، وأعياه الانْفصال عما اعترضوا به عليه ، ثم إن ما أفتى به قول عِدَّة من العلماء ، وأعجب ما فى الباب أنه قول صاحبه مالك ، وهو مسطور فى كتابه الفلانىّ ، فأمر الوزير بإحضار ذلك الكتاب ، فكان الأمر على ما قاله ، فأُعجب به غايةَ الإعجاب ، وتعجَّب من حفظه لخِلاف مذهِبه ، وغفْلةِ أبى عمر عن مذهب صاحِبه ، وصار هـذا من أوْكد أسباب الصداقة بينه وبين الوزير ، وما زالت عناية الوزير به حتى رشَّحه للقضاء ، فامتنع أشدَّ الامْتناع ، فقال : إن امْتَثَلْتَ مامثَّلْتُه لك ، وإلا أجْبرتُك عليه . قال: افعل مابدا لك. فأمر الوزير حتى سُمِّرَ عليه بابُه ، وعاتبه الناس على ذلك ، فقال : أردت أن يتسامع الناس أن رجلا من أصحاب الشافعىّ عُومِل على تقلُّدِ[2] القضاء بهذه المعاملة ، وهو مُصِرٌّ على إبائه، زهدا فى الدنيا .

قلتُ : كان هذا فى آخر حال ابن سُرَيج ، وكان المسؤولُ عليه قضاء بغداد ، وأما فى أول أمره ، فقد قدّمنا عن الشيخ أبى إسحاق أنه وَلِيَ القضاء بمدينة شِيرَاز .

ومن شعر أبى العباس ابن سُرَيج فى « مختصر المُزَنِىّ » :

لَصِيقُ فؤادِى منـذ عشرين حَجَّةً ... وصَيْقَلُ ذِهْنى والمُفَرِّجُ عن هَمِّى[3]
عزيزٌ على مِثْـلى إعارةُ مثـلِهِ ... لِمَا فيهِ مِن علمٍ لطيفٍ ومن نَظْمِ
جَمُوعٌ لأصنافِ العلومِ بأسْرِهَا ... فأَخْلِقْ بهِ أن لا يفارقَه كُمِّى

● قال القاضى أبو عاصم : استدرك أبو العباس على محمد بن الحسن[4] مسألة

---

(١) فى المطبوعة : « وكان خد أبى عمر فيه خرق الأضرع » والمثبت من : ج ، ز . والأضرع : الذليل. (٢) فى المطبوعة : « تقليد » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة ، ز : « لضيق فؤادى » ويبدو أن إعجام الضاد قد أثبت ثم حذف فى : ج ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وهو ما فى : د . (٤) فى طبقات العبادى ٦٣ زيادة : « صاحب أبى حنيفة » .

فى الحساب ، وهى إذا خلّف ابنين ، وأوصى لرجل بمثل نصيب أحد ابنيه ، إلا ثلث جميع المال ، فإن محمدا ، قال : المسألة مُحال ؛ لأنه استثنى ثلث المال فسقط[1] .

وقال أبو العباس : المسألة مِن تسعة ؛ لأحد ابنيه أربعة ، والثانى مثله ، وواحد للمُوصَى له ، وهو[2] نصيب أحد ابنيه إلا ثلثَ جميع المال ، لأن ثلث جميع المال إذا ضُمّ إلى نصيب المُوصَى له صار أربعة .

● قلتُ : وهذا حُسْن بالغ ، وسواه غلط ، وإنما استفاد أبو[3] العباس ذلك فيما نحسب من كلام الشافعىّ رضى الله عنه ، فى مسألة : إن كان فى كُمى دراهم أكثر من ثلاثة ، وفى كمه أربعة . وهى المسألة التى ذكرناها فى ترجمة البُوشَنْجِىّ أبى عبد الله[4] ، فقد سلك أبو العباس فى هذه المسألة ما سلكه الشافعىّ فى تلك ، كما تقدم التنبيه عليه فى ترجمة البُوشَنْجِىّ ، ووجهه أن أبا العباس جعل « إلا ثُلُث جميع المال » قيدا فى مثل النصيب ، يعنى مثل النصيب خارجا منه ثُلُث الأصل ، كما جعل الشافعىّ «دراهم» قيدا فى الزائد على الثلاثة .

وأما قول أبى العباس إن المسألة تصحّ من تسعة . فظاهر ، وقد يقال : هو استثناء مُسْتغرق ، وكأنه استثنى ثلثا من ثلث[5] ، فتصحّ من ثلاثة : لكل واحد سهم .

● قال ابن القاصّ فى كتاب « أدب القضاء » : سمعت أحمد بن عمر بن سُرَيْج ينزع الحكم بشاهد ويمين ، من كتاب الله عز وجل ، من قوله تعالى[6] : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ وسأحكى معانى ما انتزع به ، وإن لم أجد ألفاظه .

(١) ورد النص فى طبقات العبادى ٦٣ هكذا : « قال محمد : المسألة محال لأنها من ثلاثة ، واستثنى ثلث المال فسقط » . (٢) فى طبقات العبادى ٦٣ : « وهو مثل نصيب » .

(٣) فى المطبوعة : « وإنما استناد أبى العباس » والمثبت من : ج ، ز .

(٤) راجع الجزء الثانى صفحة ١٩٥ . (٥) فى ز : « ثلثا وثلث » والمثبت فى المطبوعة ، ج .

(٦) سورة المائدة ١٠٦ ، ١٠٧ .

قال رحمه الله: لما قال تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ يعنى تبيَّن ﴿ عَلَى أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّا إِثْماً ﴾، يعنى بذلك الوَصيَّين ﴿ فَـَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ ﴾(١) [الآية](٢) فيَحْلِفَانِ بالله، يعنى وارِثَى الميت، اللذين كان الوصيان(٣) حلفا أن ما فى أيديهما من الوصية غيرُ ما زاد عليهما .

قال ابن سُرَيج : فالبيان الذى عُثِر على أنهما استحقا إثما به ، لا يخلو من أحد أربعة معان : إما أن يكون إقرارا منهما بعد إنكارهما ، أو أن يكون شاهدَىْ عدْلٍ ، أو شاهداً وامْرأتين ، أو شاهدا واحدا ، وقد أجمعنا على أن الإقرار بعد الإنكار لا يُوجِب يمينا على الطَّالِبَين ، وكذلك لو قام شاهدان ، أو شاهد وامرأتان ، فلم يبقَ إلا شاهد واحد ، وكذلك استحلاف الطَّالِبَيْن .

قال ابن القاصّ : وقد رُوِيت القصة التى نزلت فيها هذه الآية ، بنحو ما فسرها ابن سُرَيج .

ثم رَوَى ابن القاصّ بإسناده، حديث ابن عباس ، عن تَميم الدَّارِىّ ، فى هذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ الآية. قال : برىء الناسُ منها غيرى ، وغيرَ عدِىِّ ابن بَدَّاء(٤) ، وكانا نَصْرانيَّيْن يختلفان إلى الشام قبل الإسلام ، فأتيا الشَّام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبنى سهم(٥) ، يقال له بديل بن أبى مرْيم، بالتجارة ، ومعه جَامٌ(٦) من فضة، يريد به الملك ، وهو عظيمُ تجارته ، فمرض فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يُبلِّغا ما ترك أهلَه .

قال تميم : فلما مات أخذنا الجامَ ، فبعناهُ بألف درهم ، ثم اقتسمْناها أنا وعَدِىّ ابن بَدَّاء ، فلما جئْنا إلى أهلِه دفعنا إليهم ما كان معنا ، وفقدُوا الجامَ ، فسألوا عنه ، فقلنا : ما تركَ غيرَ هذا(٧) .

(١) فى الأصول : ﴿ الأولين فيحلفان ﴾ الآية ﴿ فيقسمان ﴾ ، وهو خطأ لأن نص الآية ﴿ الأولين فيقسمان ﴾ .

(٢) زيادة من : ج ، على ما فى المطبوعة ، ز . (٣) فى ج ، ز : « كان الوصيتان » ، وفى المطبوعة : « كانا الوصيان » . (٤) فى المطبوعة : « براء » فى كل المواضع ، والمثبت من : ج ، ز ، والترمذى . (٥) فى الترمذى : « هاشم » . وفى أبى داود : « من بنى سهم » .

(٦) الجام : إناء . (٧) فى الترمذى زيادة : « وما دفع إلينا غيره » .

قال تميم : فلما أسلمتُ بعد قدوم النبيِّ صلى الله عليه وسلم المدينة تأثَّمْتُ[1] مِن ذلك ، فأتيتُ أهله ، فأخبرتُهم الخبرَ ، وأدَّيْتُ إليهم خمسمائة درهم ، وأخبرتُهم أن عند صاحبي مثلَها ، فوثبُوا عليه ، فأتَوْا بهِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فسألهم البيِّنة ، فلم يجدوا ، فأمرهم أن يستحْلفُوه بما يعظُم على[2] أهل دينه ، فحلف ، فأنزل الله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى قوله : ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ فقام عمرو بن العاص ، ورجل آخر منهم فحلفا ، فنُزِعَت الخمسمائة من عَدِيّ بن بَدَّاء .

وهذا الحديث هكذا أخرجه التِّرْمِذِيّ[3] ، وقال : غريب . وقال : ليس إسناده بصحيح .

وأخرج البخاريّ ، وأبو داود ، والتِّرْمِذِيّ أيضا أصلَ الحديث[4] ، مِن غير ذكر القصة بتمامها .

●وفيه إشكال ؛ لأن أهل الحرب إذا أتلف بعضُهم على بعض مالًا ، لم يلزمْهُ ضمانُه وإن أسلم ، وقضية هذا ألّا يلزم تميماً ولا عديًّا شيء ، وبتقدير اللزوم فاللازم قيمة الجامِ بالغةً ما بلغت ، لا الثمنِ الذى بِيعَ به .

وقد يُجاب عن الأول بأنه إنما ضُمِن ؛ لأنه مقبوض بعقد ، لأنه كان فى يدها ، إما بالوديعة ، أو بالوصية ، وكلاهما عقد ، وأهل الحرب لا يسقط عنهم بالإسلام قرضٌ اقترضوه ، ولا معاملة تعاملوا بها ، بخلاف محْضِ الإتلاف .

وعن الثانى بأن الجامَ لعل قيمته ألفٌ ، كما بيع .

وقد يُعترَض على أصل استدلال ابن سُرَيج ، بأن اليمينَ فى الآية ليست مع شاهد واحد ، كما هو محل النِّزاع ، بل مع شاهدين .

---

(١) فى المطبوعة : « تألمت » والمثبت من : ج ، ز ، والترمذى . (٢) فى الترمذى : « بما يقطع به على أهل دينه » . (٣) أخرجه الترمذى فى جامعه (كتاب التفسير ، سورة المائدة) ٢/١٧٧ .

(٤) أخرجه البخارى فى : (باب قول الله تعالى : ياأيهاالذين ءامنوا شهادة بينكم ، من كتاب الوصايا) ٤/١٦ عن ابن عباس ، وأبو داود فى (باب شهادة أهل الذمة وفى الوصية فى السفر ، من كتاب الأقضية) ٢/٢٧٧ ، والترمذى فى (كتاب التفسير ، سورة المائدة) ٢/١٧٨ عن ابن عباس .

وُيجابُ بأن معنى : ﴿ لَشَهَادَتُنَا ﴾ كشهادة شاهدنا ، وما هو إلا واحد ، ثم المُدَّعِى اثنان .

﴿ تسمية الحاكم الشهود ﴾

● كان ابن سُرَيج يذهب كما حكاه المَاوَرْدِىّ فى « الحاوى » فى « باب ما على القاضى فى الخصوم والشهود » إلى رأى أهل الكوفة ، أن الأَوْلى للحاكم إذا ثبت الحق ألا يُسمِّىَ فى سِجِلِّه الشهود ، بل يقول : ثبت عندى بشهادة مَن رأيتُ قَبولَ قولها ، احتياطاً للمحكوم له ؛ فإنه متى سمَّاها فتح باب الطَّعن والقَدْح عليه .

والمعروف عن الشّافعيّة قاطبةً عكسُه ؛ احتياطا للمحكوم عليه ، وأنه يقول : ثبت عندى بشهادة فلان وفلان .

والمسألة على علوّ شأنها غير مُصرَّح بها فى « شرح الرافعىّ » ولا كتب المتأخرين ، والخلاف فيها فى الأَوْلويّة ، وأىّ الأمرين فُعل كان سائغا .

كذا ذكر المَاوَرْدِىّ فى « باب ما على القاضى فى الخصوم والشهود » ولكن رأيت الدَّبيلىّ صرح فى « كتاب أدب القضاء » بأن الخلاف فى الوجوب ، وهذه عبارته : اختلف أصحابنا ، هل يجب ذكر أسامى الشهود ، أم لا ، على وجهين : منهم مَن قال يجب أن يُذكَر ، وهو أولى ؛ لطلب المشهود عليه جَرْحَهم[1] وذكرُهم خير له ، ومنهم مَن قال إذا قال الحاكم : شهد عندى جماعة عدول ، أرضاهم وعرفتهم ، أوقال : سألت عن عدالتهم ، فرجعت المسألة إلى تزكيتهم وعدالتهم ، فقبلتُ شهادتَهم ، جاز وإن لم يذكر أسامى الشهود . انتهى .

وصرح الرُّويَانِىّ فى « البحر » بالوجهين أيضا ، وأنه لا يجوز إبهام الحجة على أحدها .

وإلى وجه المنع أشار إليه الرَّافِعِىّ بقوله : وفى فَحْوى كلام الأصحاب إشارةٌ إلى وجهٍ مانع من إبهام الحجة ، ذكره عند الكلام فى القضاء بالعلم .

---

(١) فى : ج ، ز : « خرجهم » ، والمثبت فى المطبوعة .

وقد تعانَى الشّروطيون المتأخرون أن يجمعوا بين الأمرين ، فيقولون : بشهادة فلان وفلان ، وبما يثبتُ بمثله الحقوق الشرعية ، وبعد اعتبار ما يجب اعتبارهُ شرعا . وهو عندى غيرُ حسن ؛ فإنه إن لم يكن للحاكم مُستَنَدٌ إلا ما صرّح به ، وهو الغالب ، فذِكر هذه الزيادة يُوهِم أن هناك شيئا آخر ، ويسدُّ الباب على من لَعَلَّه مُحِقّ ، فهو كَذِب وظُلم ، وإن كان له مُستنَد آخر طواه ، فلا هو الذى أبداه تتميما لرعاية المحكوم عليه ، ولا الذى طوى غيره معه ، تتميما لرعاية المحكوم له ، ففى هذا خروج عن سبيل الفريقَيْن .

والأولى عندنا مخالفةُ ابن سُرَيج ، والجريَان على قول علمائنا فى التَّصريح بالمُستنَد ، إلا إن [كان][1] يخاف مجادلةَ مَن يجادل بالباطل ، فإن استبان للقاضى وجهُ الصواب فى واقعة بطريق القطع أو الظن الغالب ، وخشىَ إن هو صرّح بالمُستنَد أن يجادَل بالباطل ، ويبطُلَ الحق ، فالأولى كِتْمان المُستنَد ، وإلا فالصواب ذكرُه . فإنه أدْفعُ للتُّهمة ، وأنفى للرِّيبة ، وأصْونُ للدين .

والرّافعىّ اقتصر على قوله : ويجوز أن لا يتعرّض لأصل[2] الشهادة ، فيكتب : حكمتُ بكذا لِحُجَّةٍ أوْجبتِ الحُكم ، لأنه قد يحكم بشاهد ويمين ، وقد يحكم بعلمه ، إذا جوَّزْنا القضاء بالعلم ، وهذه حِيلة يدفع بها القاضى قَدْحَ أصحابِ الرَّأى ، إذا حكم بشاهد ويمين ، وفى فحوى كلام الأصحاب وجهٌ مانع من إبهام الحُجَّة . انتهى .

وهذا الوجه المانع قد يُرجِّح ذكرَ الحجة ؛ لئلا يُنْقَض عليه قضاه ، إذا لم يذكرها ، إن كان فى الناس من يَنْقُض قضاء مَن يُبْهِم[3] الحجَّة ، فليحترز الحاكم فى ذلك . والضابط : أن إبداء الحُجَّة أولى ، إلا أن يخاف فَوات حقٍّ ، فليحتط الحاكم ، والله يعلم المُفسِد من المُصلِح . وسنعيد فى ترجمة المَاوَرْدِىّ ذكرَ المسألة ، وطريقَ الشافعية ، وتقديمَهم الداخل على الخارج ، وتبقيتَهم الأمور على ما هى عليه ، حتى يتبيَّن خلافُه ، كل ذلك

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : «لأهل» والمثبت من : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « يتهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

يقتضى تَوَقُّفَهم فى الأحكام ، ومراعاتَهم جانبَ مَن يُحْكَمُ عليه ، وطريقَ مَن يُقدِّم بيِّنةَ الخارج بالعكس[1] .

---

(١) فى أصل ج حاشية كتبها الناسخ داخل الأصل ، وأشار من قام بالمقابلة إليها ، وهى موجودة فى أصل ز ، دون إشارة إلى زيادتها ، وسنثبت نصها كما وردفى « ج » ، ونضع فروق «ز» بين معقوفتين:

«فائدة : هذه المسألة لها حالتان ، حالة يحكم القاضى فيها ، وحالة يتثبت ، والمسألتان فى الرافعى والروضة ، والمصنف خلط فى ذلك .

أما المسألة الأولى فقال فى الروضة ، فى كتاب الحكم : ولا يشترط تسمية الشاهدين على الحكم ، ولا ذكر أصل الشهادة ، ولا تسمية شهود الحق ، بل يكفى أن يكتب : « شهد عندى عدول » ويجوز ألّا يصفهم بالعدالة ، ويكون الحكم بشهادتهم [لشهادتهم] تعديلا لهم . ذكره فى العدة . ويجوز ألّا يعترض لأصل الشهادة [الردة] فيكتب : « حكمت بكذا » بحجة أوجبت الحكم [فينزل حكم بكذا حجة توجب الحكم] وساق [وبيان] نحو ما ذكره المصنف .

وأما المسألة الثانية فيقال ، [فيسأل] : وإذا كتب بسماع البينة فليسمِّ الشاهدين ، والأولى أن يبحث عن حالها ويعدِّلها ؛ لأن أهل بلدها أعرف بهما ، فإن لم يفعل فعل المكتوب إليه ... [الجيد] (كذا) التعديل ، وإذا عدّله فهل يجوز أن يترك اسم الشاهدين؟ قال الإمام الغزالى: لا [لا ...] والقياس الجواز، كما أنه إذا حكم استغنى عن تسمية الشهود ، وهذا هو المفهوم من كلام البغوى وغيره . انتهى .

فحينئذ [عل] مسألة ابن سريج هى الثانية ، وقد رأيت أنها فى الروضة ، وأصلها لا كما قال المصنف ، ولا يخلط [يعلا] بها مسألة الحكم ، كما فعل المصنف ، وكل هذا نشأ عن الوقوف بالذهن ، وعدم التثبت ؛ نسأل الله العصمة ، ثم إن إبهام الحجة غير مسألة تسمية الشهود ، فكيف خلط [جدد] بينهما » .

﴿ فرع مُستغرَب ضمن فرع عن أبي العباس ﴾

● نقل الرّافعيّ ، فى « الباب الثانى » من « كتاب اللقيط » عن ابن سُرَيج فيمن أقر بالرِّق لزيد فكذّبه ، فأقر لعمرو ، تخريجَ القبول ، كما لو أقر بمال لزيد فكذّبه ، فأقر به لعمرو ، والمقيس مُشكِل ومُستدرَك على أبى العباس ؛ فإن المنصوصَ خلافُه .

وقد قال الرافعىّ قبل هذا بقليل ما نصه : الحالة الرابعة أن يُقِرَّ على نفسه بالرِّقّ ، وهو عاقل بالغ ، فيُنظَر ، إن كذّبه المُقَرُّ له لم يثبُتِ الرِّقُّ ، ولو عاد بعد ذلك فصدّقه لم يُلتفَت إليه ؛ لأنه لما كذّبه ثبتتْ حُرِّيّتُه بالأصل ، فلا يعود رقيقا ، ولم يحْكِ فيه خلافا؛ فإن كان ابن سُرَيج يوافق عليه فهو منه تناقض .

لكن حكى الرافعىّ بعد ذلك قبل الفرع وجهين ، فقال: ولو ادّعى إنسان رِقّة فأنكره ثم أقرّ له ، ففى قبوله وجهان ، وأما المَقِيس عليه وهو غرضنا بالذكر فأغرب(١) ، ولم يذكروه فى مَظِنّته فى « باب الإقرار » فى مسألة ما إذا أقر لمنكر ، فربما وقع ذِكْره فى « باب اللقيط » استطرادا كما ترى .

﴿ فرع اختُلِف فيه على أبى العباس ﴾

● إذا بلغ الصَّبِيُّ فى أثناء الصلاة ، فالمحكىُّ فى الرافعىّ وأكثر الكتب عن ابن سُرَيج أنه يُستحَبّ الإتمام ، وتجب الإعادة ، عكسُ الصحيح من المذهب ، ولكن ذكر صاحب « البيان » أن الشيخ أبا حامد رحمه الله ، قال : رأيت فى كتاب « الانتصار » لأبى العباس وجوبَ الإتمام ، واستحبابَ الإعادة ، وحُكِىَ عن أبى العباس عكسُه .

● [المشهور عن مالك رحمه الله أن من علّق الطلاق بما يتحقّق وجودُه وقع فى الحال؛ احتجاجا بأنه إذا أجّل صار ناكحا إلى مدة ، وهو باطل كالمتعة .

قال ابن الرِّفْعة فى « المطلب » : فى « شرح المفتاح » لابن القاص : إن أبا العباس

---

(١) فى المطبوعة : « فأعزب » والمثبت من : ج ، ز .

ابن سريج قال بمثل قوله ، فيما إذا قال : إن طلعت الشمس فأنت طالق . وليس المشهورَ عنه، بل المشهور عنه فى قوله : « إن لم أطلِّقْك اليوم فأنت طالق اليوم » ينافى ذلك][1] .

٨٦
أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسْباط ،
مولى جعفر بن أبى طالب الدِّينَوَرِىّ الحافظ(*)

[هو][2] أبو بكر ابنُ السُّنِّىّ ، صاحب النَّسائِىّ .

سمع منه ، ومن عمر بن أبى غَيْلان[3] البَغْدادِىّ ، وأبى خَلِيفة ، وزكرياء السَّاجِىّ ، وأبى عَرُوبة ، وطبقتهم بمصر ، والعراق ، والشام ، والجزيرة .

روَى عنه أبو على أحمد[4] بن عبد الله الأَصْبَهانِىّ ، ومحمد بن على العَلَوِىّ ، وعلى بن عمر الأَسَدَاباذِىّ ، وأحمد بن الحسين الكَسَّار .

وصنف فى « القناعة » وفى « عمل يوم وليلة » واختصر « سنن النَّسائِىّ » .

وكان رجلا صالحا ، فقيها شافعيا ، عاش بضعا وثمانين سنة .

قال القاضى أبو زُرْعَة رَوْح بن محمد سِبْط ابن السُّنِّىّ : سمعتُ عمِّى على بن أحمد بن محمد ، يقول : كان أبى رحمه الله يكتب الحديث ، فوضع القلم فى أنبوبة المِحْبَرة ، ورفع يديْه يدعو الله تعالى ، فمات ، وذلك فى آخر سنة أربع وستين وثلاثمائة .

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(*) له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٣/١٤٢ ، شذرات الذهب ٣/٤٧ ، العبر ٢/٣٣٢ ، اللباب ١/٥٧٣ ، وهو فيه مولى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، والنجوم الزاهرة ٤/١٠٩ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « عبدان » وفى ز : « علان » والمثبت من : ج ، وهو عمر بن إسماعيل بن أبى غيلان ، أبو حفص الثقفى البغدادى . العبر ٢/١٤٤ .

(٤) فى ج : « حمد » والمثبت من المطبوعة ، ز ، ذكر أخبار أصبهان ١/١٤٩ .

٨٧
أحمد بن محمد بن إسماعيل بن نُعَيْم الفقيه ، أبو حامد ، الطُّوسِيّ الإسماعِيلِيّ

الفقيه ، المُحدِّث ، الزاهد .

سمع بخُراسان أبا عبد الله البُوشَنْجِيّ ، وطبقته .

وبالجبال محمد بن أيوب ، وطبقته .

وبالعراق أبا خَلِيفة ، وطبقته .

وبالكوفة أبا جعفر الْحَضْرَمِيّ ، وطبقته .

روى عنه الحاكم(١) ، وغيره .

وكان من تلامذة ابن سُرَيج ، قال فيه الحاكم : إنه صاحبَ أبا(٢) العباس ابن سُرَيج ، وإنه مفتي الناحية وزاهدها .

قال : وكان يَرِد نيسابور قديما ، ويُحدِّث بها .

قال : وأما أنا فكتبتُ عنه بالطَّابَران(٣) .

توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى التاريخ حديثين » .

(٢) فى المطبوعة والطبقات الوسطى . « أبى » والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « بالطائران » وهى فى : ج بغير إعجام ، وفى الطبقات الوسطى : « الطبران » ، والمثبت من : د . والطابَران : إحدى مدينتى طوس ، والأخرى نوقان . المراصد ٨٧٤

٨٨
أحمد بن محمد بن حاتم
الفقيه ، أبو حاتم ، الحاتمي

. . . . (١)

٨٩
أحمد بن محمد بن الحسن، الإمام الحافظ ، أبو حامد بن الشَّرْقِيّ(*)

تلميذ مسلم .

كان قريع(٢) زمانه ، وحافظ وقته ، وفيه يقول إمام الأئمة أبو بكر بن خُزَيْمة : حياة أبي حامد تحجز بين الناس والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) بياض بالأصول كلها ، وقد ترجمه المصنف في الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

أحمد بن محمد بن حاتم

الفقيه أبو حاتم الحَاتِميّ المُزَكِّي

من أهل الطَّابَران .

قال فيه الحاكم : بقية المشايخ بطُوس ونواحيها ، ومن أحسن الناس رعايةً لأهل العلم ، كتب معنا بنيسابور سنة خمس وثلاثين، وأتى الطَّابَران سنة ثلاث وأربعين، وعُقِد له المجلس للنَّظَر والتَّدْريس .

سمع بنيسابور من أبي العباس الأصم .

وببغداد من أبي على الصَّفَّار .

وبمكَّة من أبي سعيد الأعرابيّ ، وغيرهم .

حدّث عنه الحاكم أبو عبد الله .

توفي في رجب ، سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

(*) له ترجمة في تاريخ بغداد ٤/٤٢٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/٣٩ ، شذرات الذهب ٢/٣٠٦ ، العبر ٢/٢٠٤ ، لسان الميزان ١/٣٠٦ ، اللباب ٢/١٧ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٦١ .

(٢) في المطبوعة : « فريد » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

قلتُ : ولا عِبْرة بكلام مَن تـكلَّم فيه ، وكان سكوته أولى به .

قال السُّلَمِىّ : سألت الدَّارَقُطْنىّ عن أبى حامد ، فقال : ثقة ، مأمون ، إمام . قلت[١] : مِمَّن تـكلم فيه ابن عُقْدة . قال: سبحان الله! ترى يُؤثِّر فيه مثلُ كلامه ، ولو كان بدل ابن عُقْدة يحيىٰ بن مَعِين : قلتُ : وأبو على . قال : ومَن أبو على حتى يُسمَع كلامه فيه ! .

وقال الخطيب : أبو حامد ثبت ، حافظ ، مُتْقِن .

قلتُ : ولد سنة أربعين ومائتين .

وسمع محمد بن يحيىٰ ، وأحمد بن يوسف ، وأحمد بن الأزهر ، وأحمد بن حفص بن عبد الله ، وأبا حاتم ، ومحمد بن إسحاق الصَّاغَانِىّ ، وعبد الله بن أبى مَسَرَّة ، وخلقا .

روَى عنه أبو بكر محمد بن محمد البَاغَنْدىّ ، وأبو العباس ابن عُقْدة ، وأبو أحمد العَسَّال ، وأبو أحمد بن عَدِىّ[٢] ، وأبو على الحافظ ، وزاهر بن أحمد ، والحسن بن أحمد المَخْلَدِىّ ، وأبو بكر الْجَوْزَقِىّ ، وغيرهم .

وصنف « الصحيح » ، وحج مرَّات .

توفى فى شهر رمضان ، سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

٩٠

أحمد بن محمد بن زكريَّا، الأستاذ أبو العباس النَّسَوِىّ(*)

الزاهد ، الصوفىّ ، شيخ الحرم ، وصاحب « تاريخ الصوفية »[٣] .

صحب الأستاذ أبا عبد الله بن خَفِيف ، وكان عارفا بمذهب الشافعىّ .

وسمع ابن عَدِىّ ، وأحمد بن عَطاء الرُّوذْبَارِىّ ، وأبا بكر الرَّبعِىّ[٤] ، وطائفة بالشام ، والعراق ، والعجم .

(١) فى المطبوعة : « فقلت » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « على » والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(*) له ترجمة فى تاريخ بغداد ٥/٩ ، طبقات القراء ١/١١٥ ، العقد الثمين ٣/١٣٦ ، وهو فيه : « النشوى » بالشين المعجمة .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «وسير الصالحين والزهاد» . (٤) انظر المشتبه ٣٠٦ .

روَى عنه أبو نصر بن الخبّاز[١] ، وأبو على الأهْوَازِىّ ، وأبو يَعْلى إسحاق الصَّابُونِىّ ، وطائفة .

قال الخطيب : كان ثقة[٢] .

مات بين مصر ومكة سنة ست وتسعين وثلاثمائة

٩١

أحمد بن محمد بن سعيد بن إسماعيل ، الحافظ ، أبو سعيد بن أبى بكر

ابن الشيخ الزاهد أبى عثمان الحِيرِىّ النَّيْسَابُورِىّ(*)

سمع[٣] أبا عمْرو الخفَّاف ، وعبد الله بن شِيرَوَيْه ، والحسن بن سفيان[٤] ، وخلقاً .

روَى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وغيره .

وصنف « التفسير الكبير » ، و « الصحيح المُخرَّج على صحيح مسلم » و « الأبواب » وغير ذلك .

ودخل بغداد فى خلق كثير .

وقال : واجتمع عليه الناس بها ، وكان من محبته للحديث يكتب بخَطّه ويسْمَع ، إلى أن استُشهد بطرَسُوس فى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وله خمس وستون سنة .

٩٢

أحمد بن محمد بن سليمان ، الشيخ الإمام ، أبو الطيِّب الصُّعْلُوكِىّ

الحنفِىّ نسبا ، الشافعىّ مذهبا ، عمُّ الأستاذ أبى سهل

كان مقدما فى معرفة الفقه واللّغة ، وكان مُحدِّثا أدرك الأسانيد العالية ، وصنف فى الحديث .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى ج : « الحنان » وفى ز مثل ج لكن بلا إعجام . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « قال ابن الصلاح : كلامه كلام شافى [لعله شافعى] متحقق بتذهبه » .

(*) له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٣/ ١٢٥ ، العبر ٢/ ٢٩٦ .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « سمع بنيسابور ، ونسا ، والرى ، وبغداد » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « والهيثم بن خلف والدورى » .

سمع يحيى بن الذُّهْلِىّ ، وعبد الله بن أحمد ، ومحمد بن عبد الوهَّاب العَبْدِىّ ، وعلى بن الجُنَيْد[1] ، ومحمد بن أيوب ، وجماعة ببلاده ، وببغداد ، والرَّىّ .

روَى عنه الأستاذ أبو سَهْل ، والحافظ أبو عبد الله بن الأخْرم[2] .

قال الحاكم : وسمعتُ منه حديثا فى المذاكرة .

قال : وقد كان أمسك عن الرِّواية بعد أن عُمِّر ، فكنا نراه حَسْرة .

قلت : عُمِّر ، بضم العين وتشديد الميم ثم الراء : طَعن فى السِّنّ ؛ إنما ضبطته لوقوعه بخط الحفّاظ مُصحَّفا ؛ فإنه كتب عَمِىَ ، موضع عُمِّرَ ، وأراه تصحيفا .

توفِّىَ أبو الطَّيِّب فى رجب ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، بنيْسابور .

٩٣
أحمد بن محمد بن سهل ، الفقيه ، أبو الحسين الطَّبَسِىّ(*)

. . . . (٣)

(١) فى المطبوعة : « الجيد » والتصويب من : ج ، ز ، وهو على بن الحسين بن الجنيد الرازى . العبر ٢ / ٨٩ .

(٢) ذكره المصنف فى الطبقات الوسطى بكنيته واسمه ، فقال : « أبو عبد الله محمد بن يعقوب » .

(*) له ترجمة فى اللباب ٢ / ٨١ ، والطبسى بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وفى آخرها سين مهملة نسبة إلى طبس ، وهى مدينة فى برية بين نيسابور وأصبهان وكرمان . وفى المطبوعة : « أبو الحسن » والتصويب من : ج ، ز ، الطبقات الوسطى ، واللباب .

(٣) بياض بالأصول ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

أحمد بن محمد بن سهل ، الفقيه ، أبو الحسين الطَّبَسِىّ

بفتح الطاء المهملة والباء المنقوطة بواحدة والسين المهملة ، بلدة من بلاد خُراسان ، لم يُفتَح فى زمن عمر رضى الله عنه من خراسان سواها .

قال الحاكم : كان من المتقدِّمين من أصحاب المَرْوَزِىّ .

سمع ابن خُزَيمة وطبقته بالعراق .

وسكن نيسابور مُدَّة ، يُدرِّس ويُملى الحديث ، ثم انتقل إلى الطَّبَسيْن .

٩٤

أحمد بن محمد بن شارَك ، الفقيه ، أبو حامد ، الهَرَوِىّ ، الشَّارَكِىّ (*)

عالم هَرَاة ، وإمامها ، ومُحدِّثها ، وأديبها ، وفقيهها ، ومفسرها .

سمع محمد بن عبد الرحمن السَّامِىّ (١) ، والحسن بن سفيان النَّسَوِىّ (٢) ، وأبا يَعْلَى المَوْصِلِىّ ، وجماعة (٣) .

روَى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وأبو إبراهيم النَّصْرَابَاذِىّ ، وغيرهما .

قال فيه الحاكم : مفتى هَرَاة فى عصره ، وكان من الأدباء المذكورين .

قال : وكان حسن الحديث (٤) .

قال : وَوَرَد نيْسابور سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، على أن يخرج إلى الحج ، وكان أبو عبد الله بن أبى ذُهْل الرئيسَ بنيْسابور ، فمنعه عن الخروج ، وقال للسلطان : إن خرج هذا الشيخ من هَرَاة ، ظهرت غَيْبَتُه على السلطان والرَّعِيَّة ، فأقام بنيْسابور مُدَّة ، ثم انصرف إلى هَرَاة ، فتُوُفِّىَ بها (٥) .

قلتُ : وللحافظ أبى حامد الشَّارَكِىّ كتاب « المُخرَّج على صحيح مسلم » لم أقف عليه .

= قال الحاكم : فبلغنى أنه توفى بها ، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

قال : وبلغنى أن لأبى الحسين « شرحاً لمذهب الشافعىّ » فى ألف جزء ، فكنت أُقدِّر أنها أجزاء خِفاف ، حتى قصدْتُه ، وسألتُه أن يخرج إلىّ منها شيئا ، فأخرج إلىّ منها ، فإذا هى بخطه أدقّ ما يكون ، وفى كل جزء دَسْتَجَة [الدستجة: الحزمة. القاموس: دس ت ج] أو قريب منها .

وأسند عنه الحاكم فى « التاريخ » حديثا واحدا .

(*) له ترجمة فى طبقات المفسرين للسيوطى ٥ ، العبر ٢ / ٣٢١ .

(١) هو كذلك فى العبر ٢ / ١٢٠ ، وفى الطبقات الوسطى : « سمع بخراسان أبا جعفر الشامى » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وعبد الله بن شيرويه » .

(٣) مكان هذه الكلمة فى الطبقات الوسطى : « وبالعراق ، والأهواز ، والبصرة جماعة » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وسمع المسند من أبى يعلى الموصلى » .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « روى عنه الحاكم فى التاريخ فى ترجمته حديثين » .

قال الحاكم : تُوُفِّىَ سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

وكذلك قال أبو النَّصْر العامىّ فى موضع ، وقال فى آخر : توفِّىَ سنة ثمان وخمسين ، وهذا فيما أحسِب وَهْم ، والصواب سنة خمس وخمسين .

٩٥
أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد

. . . . (١)

٩٦
أحمد بن محمد بن عُبْدُوس (٢) بن حاتم

. . . . (٣)

---

(١) بياض بالأصول : وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد البغدادى ، أبو سهل القطان ، المحدث الإخبارى الأديب . العبر ٢ / ٢٨٥ ، طبقات العبادى ٧٧ .

وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد ، أبو سهل القطّان

بغدادى مشهور .

سمع محمد بن عبيدالله بن المُنادِى ، وأحمد بن عبدالجبار العُطارِدِىّ ، ويحيى بن أبى طالب ، وطائفة .

روى عنه الدَّارَقُطنىّ ، والحاكم ، وابن مَنْدَة ، وغيرهم .

ولد سنة تسع وخمسين ومائتين ، ومات سنة خمس وثلاثمائة .

ذكره العَبَّادىّ .

(٢) فى ز : « عبدروس » والمثبت فى المطبوعة ، ج .

(٣) بياض بالأصول ، ولعله أحمد بن محمد بن عبدوس ، أبو الحسن العنزى الطرائفى ، انظر العبر ٢ / ٢٧٠ .

وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

أحمد بن محمد بن عَبْدُوس بن حاتم ، الفقيه ، أبو الحسن الحاتِمىّ

قال الحاكم : كان من علماء الشافعيين . =

٩٧

أحمد بن محمد بن على بن الحسن بن يحيى القَصْرِىّ أبو بكر السِّيبِىّ (*)

أحد الأئمة .

تفقه على أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ، ونشر الفقه ببلده قَصْرِ (١) ابنِ هُبَيْرَة .

وتوفى فى رجب ، سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وله ست وسبعون سنة (٢) .

= وسمع الحديث الكثير بخراسان ، والعراق ، والحجاز .

ودرّس بمكة .

توفى يوم الجمعة ، وقت الخطبة ، لست مضَيْن من شهر رمضان ، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وكان والده حيًّا ، وضعف عن المشى إلى المَقْبُرة .

وكان أبو الحسن حين مات ابن تسع وأربعين سنة .

قال الحاكم : وهو عالم من علماء المسلمين ، أديب ، فقيه ، كاتب ، حاسب ، أصولى .

ذكره الحاكم فى الأحمدين ، ثم أعاد ذكره فى المحمدين فقال: محمد بن أحمد بن عبدوس، وترجمه كما فعل هنا ، وقال : أخبرنى الثقة أنه أحمد بن محمد .

قال : وسمعته ــ يعنى الحاتمىَّ ــ يقول : سمعت أبا زيد الفقيه ، يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بمكة فى المنام ، كأنه يقول لجبريل عليه السلام : « يَا رُوحَ اللهِ اصْحَبْهُ إِلَى وَطَنِهِ » .

(*) له ترجمة فى تاريخ بغداد ٥ / ٦٩ ، طبقات الشيرازى ٩٥ ، والسيبى بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها باء موحدة ، نسبة إلى سيب ، قال ابن السمعانى [الأنساب لوحة ٣٢١ ب]: وظنى أنها قرية بنواحى قصر ابن هبيرة . اللباب ١ / ٥٨٥ . وفى المطبوعة : « أبو بكر السنى» والتصويب من : ج ، ز ، تاريخ بغداد ، وفى الطبقات الوسطى « المعروف بابن السبتى » .

(١) فى المطبوعة : « حضر » والتصويب من : ج ، ز . وقصر ابن هبيرة ينسب إلى يزيد بن عمر ابن هبيرة ، والى العراق لمروان بن محمد ، بناه بالقرب من جرسورا . المراصد ١١٠١ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « قال الخطيب : حدث عن محمد بن جعفر بن رميس ، وأبى سعيد بن الأعرابى ، حدثنى عنه ابنه أبو عبد الله ، وكان صدوقا » .

٩٨

أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شَهْرَيار ، الشيخ أبو على الرُّوذْبارِىّ(*)

أحد أئمة الصُّوفية .

واختُلِف فى اسمه ، والأصح ما ذكرناه ، وإياه أورد الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ ، والشيخ أبو عَمْرو بن الصَّلاح .

وقيل : الحسن بن همَّام .

وقال الخطيب ، وابن السَّمْعَانِىّ : محمد بن أحمد .

ورُوذْبَار : بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وفى آخرها الراء.

كان هذا الشيخ بغدادىّ الأصل ، من أبناء الوزراء والرؤساء والكَتَبة ، يتصل نسبه بكِسرى أنوشروان .

صحب فى التصوف الشيخ الجُنَيد ، وفى الفقه ابن سُرَيج ، وفى النحو ثعلب ، وفى الحديث إبراهيم الحَرْبىّ ، وكان يفتخر بمشايخه هؤلاء .

أقام بمصر ، وصار شيخَها .

وكان فقيها مُحدِّثا ، روَى عن مسعود الرَّمْلِىّ ، وغيره .

روَى عنه محمد بن عبد الله بن شاذَان الرَّازِىّ ، وغيره .

قال أبو على الكاتب : ما رأيت أحدا أجمعَ لعلم الشريعة والحقيقة من الرُّوذْبَارِىّ .

وقال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ : أظرفُ المشايخ ، وأعلمهم بالطريقة .

توفى سنة اثنتين ، أو ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

(*) له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٦٢ ا تاريخ بغداد ١ / ٣٢٩ ، حلية الأولياء ١٠ / ٣٥٦ ، الرسالة القشيرية ٣٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٩٦ ، صفة الصفوة ٢ / ٢٥٦ ، طبقات الصوفية ٣٥٤ ، العبر ٢ / ١٩٥ .

﴿ ومن كلامه وفوائده ﴾

● قال فى حَدِّ الصُّوفِىّ : إنه من لبس الصوف على الصَّفا ، وسلك طريق المصطفى ، وأطعم الهوى ذوْقَ الجفا ، وكانت الدنيا منه على القَفَا .

● وقال : أنفع اليقين ما عظَّم الحقَّ فى عينِك ، وصغَّر ما دونه عندك ، وأثبتَ الرجاءَ والخوف فى قلبك .

● وسُئِل عمَّن يسمع الملاهى ، وزعمَها حلالا له ، وقال : لأنى وصلت إلى درجة لا يُؤثِّر فىَّ اختلاف الأحوال .

فقال : نعم ، قد وصل لعَمْرِى ، ولكن إلى سَقَر .

قلتُ : وقد توصَّل من حكى هذه الحكاية إلى دعوى ، أنه كان لا يرى السَّماع ، والأظهر[1] عندى فى معنى قوله ، أنه أنكر مِن هذا القائل إظهاره الوصول إلى هذه الدرجة ، فإن الواصل إلى هذه الدرجة لا يتظاهر بذلك ، إلا عن إذن ، وليس مُراد الرُّوذْبَارِىّ تحريم السماع ، ولا إنكارَ أن بعض الناس لا يُؤثِّر فيه اختلاف الأحوال ، وكيف يكون ذلك، ومن كلام الرُّوذْبَارِىّ أيضا : السَّماعُ مكاشفة الأسرار إلى مشاهدة المحبوب ؟ أسنده عنه الأستاذ أبو القاسم فى « الرسالة »[2] .

وعن الرُّوذْبَارِىّ : جُزْتُ بقصْر ، فرأيت شابا حسنَ الوجه ، مطروحا ، وحوله ناس ، فسألت عنه ، فقالوا: إنه جاز بهذا القصر، وجارية تغنى[3] :

كبُرتْ همَّةُ عبْد ... طمِعتْ فى أن تراكَا
أوَ ما حَسْبٌ لعَيْنِى ... أن ترَى مَن قد رآكَا

أسنده القُشَيْرِىّ أيضاً عنه .

(١) فى المطبوعة ، ز : « ولا ظهر » والتصحيح من : ج . (٢) صفحة ٢٠١ .
(٣) ذكر القشيرى البيت الأول فى الرسالة صفحة ١٨٢ ، ثم ذكر القصة والبيتين صفحة ٢٠٦ ، وبعد البيتين زيادة : « فشهق شهقة ومات » .

وعن فاطمة أخت أبى على الرُّوذْبَارِىّ ، قالت : لما قرُب أجل أخى أبى على ، وكان رأسه فى حِجْرى فتح عيْنيه ، وقال : هذه أبواب السماء فُتِّحت ، وهذه الجنان قد زُيِّنَت ، وهذا قائل يقول [لى](١) : يا أبا على ، قد بلَّغناك الرُّتبةَ القُصوى ، وإن لم تُرِدْها . ثم أنشد يقول :

وحقِّك لا نظرتُ إلى سِواكَ بعين مودَّةٍ حتى أراكَ
أراكَ مُعذِّبى بفتُورِ لحْظٍ وبالخدِّ المُوَرَّدِ مِن جَناكَ

ثم قال : يا فاطمة ، الأول ظاهر ، والثانى فيه إشكال .

كذا أورد الحكاية القُشَيْرِىّ(٢) ، وغيره .

وما أحسن إشْكالَه(٣) الثانى ، وليس هو عند التحقيق بمُشكِل ، ولكنه ـ والله أعلم ـ استقْصر(٤) عقول النساء عن دَرْكه ، وخَشِىَ عليهن غائلةَ أن يفهمْن أنَّ الأمر على ظاهره .

وعن الرُّوذْبَارِىّ : رأيت فى البادية حدَثًا ، فلما رآنى قال : أما يكفيك أنه شغَفنى بحبِّه ، حتى علَّنى ! ثم رأيته يجود بروحه ، فقلت له : قُل لا إله إلا الله . فأنشأ يقول :

أيا مَن ليس لى عنْهُ وإن عذَّبنى بُدُّ
ويا مَن نال مِن قلبى مَنالًا ما لَه حدُّ

وعنه : قدِم علينا فقير ، فمات ، فدفنته ، وكشفت عن وجهه لأضعه فى التراب ، ليرحمَ الله غُربته ، ففتح عيْنيه ، وقال: يا أبا على، أتُذَلِّلُنى بين يدَىْ مَن دَلَّلنِى . فقلتُ له : ياسيدى ، أحياةٌ بعد موت ؟ فقال : بل(٥) أنا حىٌّ ، وكلُّ محب لله حىٌّ ، لَأنصُرنَّك غدا بجاهى يا رُوذْبَارِى .

وعنه : مِن الاغترار أن تُسِىء فيُحسَن إليك ، فتترك الإنابة توهُّماً أنك تُسامَح فى الهفوات ، وترى أن ذلك من بَسْط الحقِّ لك .

---

(١) زيادة من ج ، والرسالة ١٨٠ على ما فى المطبوعة ، ز . (٢) الرسالة ١٨٠ .
(٣) فى المطبوعة : « استشكاله » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « استقل » والمثبت من : ج ، ز . (٥) فى المطبوعة : « بلى » والمثبت من : ج ، ز .

● وعنه : المريد الذى لا يُرِيد لنفسه إلا ما أراد الله له ، والمُراد لا يريد مِن الكَوْنَيْن شيئاً غيرَه .

وقال : الصَّوْل على مَن دونك ضَعْف ، وعلى مَن فوقَك قِحَة .

● وقال : التوبة الاعتراف ، والندم ، والإقلاع .

وأنشد لنفسه[1] :

روحى إليك بكُلِّها قد أجمعتْ   لو أن فيك هلاكَها ما أقلعتْ
تبكى إليكَ بكُلِّها عن كُلِّها   حتى يُقالَ من البكاء تقطَّعتْ
فانْظُرْ إليها نظرةً فلطالما   مَتَّعْتَها من نِعْمةٍ فتمتَّعتْ

● وقال : كيف تشهده الأشياء وبه فنِيَت ذواتُها عن ذَواتِها ، أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرتْ بصفاتِه ؟ فسبحان مَن لا يَشهَده شىءٌ ولا يغيب عنه شىءٌ .

وقال: أظهرَ الحقُّ الأسامىَ وأبداها للخلق ؛ ليسكن بها شوقُ المحبين إليه ، وتأنس[2] قلوب العارفين له .

وأنشد لنفسه :

إن الحقيقــةَ غيرُ ما تتوهَّمُ   فانْظُر لنفسِك أىَّ حالٍ تعزِمُ
أتكونُ فى القومِ الذين تأخَّرُوا   عن حقِّهِمْ أو فى الذين تقدَّمُوا
لا تُخْدَعَنْ فتلومَ نفسَك حين لا   يُجْدِى عليك تأسُّفٌ وتَلَوُّمُ

ومن شعر الرُّوذْبَارِىّ[3] :

لو كلُّ جارحــةٍ مِنِّى لهــا لُغَةٌ   تُثْنِى عليكَ بما أوْليتَ مِن حَسَنِ
لكان ما زان شُكرى إذْ أشرتُ به   إليك أجملَ فى الإحسانِ والمِنَنِ

---

(١) الأبيات فى طبقات الصوفية ٣٥٨ ، وقد ورد البيت الأخير فيها هكذا :

فانظُر إليهــا نظرةً بتعطُّفٍ   فلطــالما متَّعْتَها فتمتَّعتْ

(٢) فى : ج ، ز : « وتأمن » والمثبت فى المطبوعة .   (٣) البيتان فى تاريخ بغداد ١/٣٣٣ .

ومنه(١) :

ولو مضى الكلُّ منّى لم يكن عجباً   وإنما عجَبى للبعض كيف بَقِى
أدرِكْ بقيّةَ روحٍ فيكَ قد تَلِفتْ   قبلَ الفراقِ فهذا آخرُ الرَّمَقِ

● قال أبو على : التفكُّر على أربعة أوجه : فِكرةٌ فى آيات الله ، وعلامتُها تَوَلُّدُ المحبَّة ، وفكرة فى وعد الله بثوابه ، وعلامتُها تَوَلُّدُ الرَّغبة ، وفكرة فى وعيده تعالى بالعذاب ، وعلامتُها تَولُّد الرَّهبة، وفكرة فى جفاء النفس مع إحسان الله ، وعلامتُها تَولُّد الحياء من الله .

وأنشد :

فإن شئتمُ وَصْلِى فذاك أريدُه   وإن شئتمُ هجْرِى فذلك أوثِرُ
ألستُ أرَى أهلًا بحالٍ(٢) يسرُّكمْ   بذلك أزْهُو ما حييتُ وأفْخَرُ

ومن شعره أيضا(٣) :

بِكَ كِتْمانُ وجْدِه بكَ عنهُ   لكَ منهُ وعنكَ مالكَ منْهُ
مَن إذا لاح لائحٌ مَشْرِقٌ   هامَ وجْداً عليكَ إن لم تَكُنْهُ(٤)
وإذا قال لا أقولُ ببَيْنٍ   بانَ عنهُ فبانَ إن لم تُبِنْهُ(٥)
يافتى الحبِّ بل فتى الحقِّ سِرِّى   عنكَ مُستودَعٌ لديكَ فصُنْهُ(٦)

وقال : ما ادَّعى أحد قطُّ إلا لخلوِّه(٧) عن الحقائق ، ولو تحقَّق فى شىء لنطقتْ عنه الحقيقةُ ، وأغنَتْهُ عن الدَّعوى .

---

(١) البيتان فى شذرات الذهب ٢/٢٩٧ ، وفى تاريخ بغداد ١/٣٣٢ .

(٢) فى المطبوعة : « لحال » والمثبت من: ج ، ز . (٣) الأبيات فى طبقات الصوفية ٣٥٨، ٣٥٩.

(٤) فى الأصول : « مشرق » ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وفى طبقات الصوفية ٣٥٩ : « لمشوق » وعجز البيت فيه سقط منه: « عليك » . (٥) ورد صدر هذا البيت فى طبقات الصوفية ٣٥٩ هكذا : * وإذا أفل الأفول بين * والوزن غير مستقيم .

(٦) فى طبقات الصوفية ٣٥٩ : « بل يا فتى الحق » .

(٧) فى المطبوعة ، ج ، د : « إلا الخلوة » والمثبت من طبقات الصوفية ٣٥٨ .

وقال : كان عندنا ببغداد عشرة فتيان ، معهم عشرة أحْداث ، مع كل واحد واحد ، وكانوا مجتمعين فى موضع ، فوجَّهوا واحدا من الأحداث ؛ ليأخذ لهم حاجة ، فأبطأ عليهم ، وغضبوا من تأخيره ، ثم أقبل وهو يضحك ، وبيده بِطِّيخة يُقَلِّبها[1] ويشمُّها ، فقالوا له : احتبَسْتَ عنَّا ، ثم جئْتنا تضحكُ !

فقال : جئتكم بفائدة ، رأيت بشْر بن الحارث وضع يده على هذه البطيخة ، فلم أزل واقفا حتى اشتريتُها بعشرين درهما ، أتبرَّك بموضع يده عليها .

فأخذ كل واحد منهم البطيخة ، وجعل يقبِّلُها ويضعها على عينيه ، فقال واحد منهم : بشر كان معنا صاحبَ عصبية ، إيش بلغ به هذا كله حتى تفعلون به هذا ؟

قالوا : تقوى الله ، والعملُ الصالح .

فقال : أنا أُشْهِد الله ، وأُشْهِدُكم أنِّى تائب إلى الله من كل شىء لا يرضاه مِنِّى ، وأنا على حالة بشْر وطريقته .

فقالوا كلهم مثل ذلك ، فتابوا بأجمعهم ، وخرجوا إلى طَرَسُوس ، وغَزَوا ، واستُشْهِدوا كلُّهم فى موضع واحد .

وأنشد أبو على لنفسه :

فلاذُوا بهِ مِن بعْدِ كلِّ نهايةٍ — لِيَاذَ مُقِرٍّ بالخضوعِ مع الْحَدِّ
بعجْزٍ وتقصيرٍ عن الواجبِ الذى — به عرَفوهُ لِلْوَدُودِ[2] من الوُدِّ
وكان لهم بالعزِّ فى غايةِ المُنَى — شَكوراً لما أوْلاهُ مِن رُتبِ الحَمْدِ
ومَنَّ بأسْرارِ الذَّخائرِ بيْنَه — وبينهمُ عن مُضْمَرِ الكَتْمِ لِلجَهْدِ

ورُوِى أن أبا على اتّخذ مَرَّةً أحمالا من السكر الأبيض ، ودعا بجماعة من الْحَلَاوانِيِّين[3] حتى عملوا من السكر جدارا ، عليه شُرافات . ومحاريب على أعمدة ، ونقشوها كلها من سكر ، ثم دعا الصوفية حتى هدموها ، وكسروها ، وانتهبوها .

---

(١) فى المطبوعة : « يقبلها » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « بالودود » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « الحلوانيين » والمثبت من : ج ، ز .

ومن كلامه : المشاهَدات للقلوب ، والمكاشفَات للأسرار ، والمعاينَات للبصائر ، والمرايات للأبصار[1] .

٩٩

أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عَبْدة التَّمِيمىّ

. . . . (٢)

١٠٠

أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر ، أَبو بِشْر الهَرَوِىّ

. . . . (٣)

---

(١) بعد هذا فى ج : « آخر المجلد الثالث من مجلدات المصنف . بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم يسر وأعن » . (٢) بياض بالأصول ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عَبْدة التَّمِيمىّ ،

أبو الحسن السَّلِيطىّ ، المُزَكِّى

من أهل نيسابور .

سمع من ابن خزيمة ، وأبى العباس السَّرَّاج .

ولم يُحدِّث حتى توفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

ذكره الحاكم .

(٣) بياض بالأصول ، وتجد ترجمته كاملة فى تاريخ بغداد ٥ / ٨٨ ، ٨٩ ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر ، الشيخ أبو بشر الهَرَوِىّ ، المعروف بالعالم

قال الشيخ : سكن بغداد ، ودرَس عليه القائم بالله أمير المؤمنين .

وقال الخطيب : حدَّث ببغداد عن عبد الله بن جعفر الْجَابِرِىّ ، حدثنا عنه القاضى أبو عبد الله الحسين بن على الصَّيْمَرِىّ . تقلّد الحِسْبَة بجانبى بغداد .

مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وتوفى فى سابع عشر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

١٠١
أحمد بن محمد، أبو العباس الدَّيْبُلِي[١]، الخيَّاط، الزاهد

سكن مصر .

قال ابن الصلاح : ذكره أبو العباس النَّسَوِىّ فى « كتابه » ، وذكر أنه كان فقيها ، جيِّد المعرفة بالفقه على مذهب الشافعىّ .

وكان قوتُه وكسبه من خياطته ، كان يخيط قميصا فى جمعة بدرهم ودانقين ، طعامه وكسوته من ذلك غَلاء ورِخَصا ، ما ارْتَفق من أحد بمصر بشَرْبة ماء[٢] .

وكان رجلا صالحا من أرباب الأحوال والمكاشفات ، له كرامات ظاهرة ، وأحوال سَنِيَّة .

حضر أبو العبَّاس النَّسَوِىّ ، وأبو سعيد المَالِينىّ وفاتَه ، فذكرا العجَب من حضوره وتلاوته إلى أن خرجت روحُه[٣] .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « الدَّبِيلِىّ » وفى الطبقات الوسطى قال المصنف : « الدَّيْبُلِىّ » ثم قال: « والديبلى إما نسبة إلى ديبل بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وضم الباء المنقوطة بواحدة : بلدة من بلاد ساحل البحر ، من بلاد الهند، قريبة من السند ، وإما إلى دبيل بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها اللام أيضا . قال ابن السَّمعانىّ : « قرية من قرى الرَّملة من الشام فيما أظن » . وهذا موضع نظر » .

« والذى رأيته مضبوطا بخط الحافظ المِزِّىّ فى تبييض «طبقات ابن الصلاح» الأول » .

(٢) بعد هـذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « خشِن العيش ، كثير التقشُّف ، محفوظ اللسان ، ما حُفِظ عليه أنه ذكر إنسانا قطُّ بنقص، ولا ذُكِر عنده أحدٌ بنقيصة ، مُكاشفاً يخبر بالشيء فيكون كما أخبر ، له القبول عنـد الموافق والمخالف، حتى كان أهل الملك يستشفون به ، ويتبرَّكون بدعواته » .

(٣) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى ما أخبر به أبو العباس النَّسَوِىّ ، فقال نقلا عن أبى العبـاس : « واعتلَّ علته التى توفى فيها ، وتولَّيت خدمته ، فشهدت منه =

مات فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

وقد ظن بعض الناس أنه الدَّبيلىّ صاحب « أدب القضاء » وليس كذلك ؛ ذاكَ على ابن أحمد ، وهذا أحمد بن محمد .

وليس فى كتاب « الأنساب » لابن السَّمْعانِىّ واحدة من هاتين النِّسْبَتَيْن .

١٠٢

أحمد بن مسعود بن عمرو بن إدريس بن عِكْرِمة، أبو بكر الزَّنْبَرِىّ

بفتح الزاى ثم النون ثم الباء بنقطة من تحتها ، نسبة إلى الجد(*)

ذكره ابن ماكُولا ، وابن السَّمْعانىّ ، وقالا : إنه سمع الرَّبيع بن سليمان ، وبحْر بن نصر ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم .

روَى عنه أبو بكر بن المُقْرِى ، وأبو حفص ابن شاهين ، وأبو سعيد ابن يونس ، وأبو القاسم الطَّبَرانِىّ ، وغيرهم .

مات فى شهر رمضان ، سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة(1).

= أحوالا سنية فى علته ، وقال لى إنه يموت ليلة الأحد . فكان كما قال ، وما كان يصلى إلا فى جماعة ، فكنت أصلى به ، وصليت به المغرب ليلة الأحد ، فقال لى : تنَحّ ، فإنى أريد أن أجمع بين صلاتين . وركع وأوتر ، ثم أخذ فى السِّياق ، وهو حاضر معنا إلى نصف الليل ، فقمت وطرحت نفسى ساعة ، ثم رجعت إليه ، فلما رآنى قال : أىّ وقت هو ؟ قلت : قرب الصبح . فقال : حوِّلونى إلى القبلة . وكان معى أبو سعد الهَرَوِىّ ، فحولناه إلى القبلة ، فأخذ يقرأ ، فقرأ مقدار خمسين آية ، ثم خرجت روحه » .

وبعد هذا فى الطبقات الوسطى أيضا : « وكان يصوم دائما ، ويدرس القرآن دائما ، يخيط بالنهار ، فإذا أمسى صلَّى المغرب ونظر فى كتاب الربيع ، يعنى الأم » .

(*) له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٧٩ ا ، طبقات القراء ١/٣٨ ، وفيها « الزبيرى » وهو خطأ .

(١) فى الأنساب : « مات فى شهر رمضان ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة » .

وتقدم محمد بن بشر الزَّنْبَرِىّ فى « الطبقة الثانية »[١] ، وهذان[٢] وإن اختلفا من طبقة واحدة ، غير أن سنَةَ وفاة ذاك لم تتحرَّر ، فأوردناه مع أصحاب الإمام الأعظم .

١٠٣

أحمد بن منصور بن عيسى

. . . . [٣]

١٠٤

أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المُقْرِى ، أبو بكر (*)

شيخ القُرَّاء فى وقته ، ومصنف السَّبْعة .

ولد سنة خمس وأربعين ومائتين .

سمع الرَّمَادِىّ[٤] ، وسعْدان بن نصر ، ومحمد بن عبد الله المُخَرِّمِىّ[٥] ، وأبا بكر الصَّغَانِىّ[٦] ، وجماعة .

قرأ القرآن على قُنْبُل ، وأبى الزَّعْراء بن عَبْدوس ، وغيرهما .

---

(١) لم يرد ذكر لمحمد بن بشر الزنبرى فى الطبقة الثانية ، ويلاحظ اضطراب عبارة المصنف ، فإنه يذكر أنه أورده مع أصحاب الإمام الأعظم ، وهؤلاء ذكرهم فى الطبقة الأولى ، لا الثانية .

(٢) فى الأصول : « وهذان » .

(٣) بياض بالأصول ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

أحمد بن منصور بن عيسى ، أبو حامد الطُّوسِىّ

الحافظ ، الفقيه ، الأديب ، المُزَكِّى .

ذكره الحاكم ، وذكر أنه قلَّ أن رأى فى المشايخ أجمعَ منه .

سمع بنيسابور عبد الله بن شيرُويه ، وطبقته ، وأكثر عن أهل خُراسان .

توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

(*) له ترجمة فى : طبقات القراء ١ / ١٣٨ ، العبر ٢ / ٢٠١ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥٨ ، وفى الطبقات الوسطى : « أبو بكر البغدادى » .

(٤) ذكر المصنف اسمه فى الطبقات الوسطى ، فقال : « أحمد بن منصور الرمادى » .

(٥) نسبة إلى المخرم : محلة ببغداد . انظر المشتبه ٥٧٧ .

(٦) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « وعباس الدورى » .

روى عنه الحديث أبو حفص بن شاهين ، وأبو بكر بن شاذان ، والدّارَقُطنيّ ، وخلق . وكان ثقة ، مأمونا ، قرأ عليه القرآن خلائقٌ .

قال عبد الواحد بن أبى هاشم : سأل رجلٌ ابنَ مجاهد : لِمَ لا تختار لنفسك حرْفاً يُحمَل عنك ؟ قال : نحن إلى أن نُعمل أنفسَنا فى حِفْظ ما مضى عليه أئمتُنا ، أحوجُ مِنَّا إلى اختيار حرف يَقْرأ به مَن بعدنا (١) .

وقال ثعلب : ما بقى فى عصرنا أعلمُ بكتاب الله من ابن مجاهد .

وعن عبيد الله الزُّهْرِىّ ، قال : انْتَبَه أبى ، فقال : رأيت يا بُنَىّ ، كأن مَن يقول : مات مُقَوِّم وحْىِ الله . فلما أصبحنا إذا بابن مجاهد قد مات .

وقال أبو عمْرو الدّانِىّ : فاق ابن مجاهد فى عصره سائر نُظّاره من أهل صناعته ، مع اتساع علمه ، وبراعة فهمه ، وصدق لهْجته ، وظهور نُسُكه .

توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

﴿ ومن كلامه وفوائده ﴾

قال : مَن قرأ لأبى عمْرو ، وتمذْهب للشافعىّ ، واتَّجَر فى البَزِّ ، وروى شعرَ ابنِ الْمُعْتَزّ ، فقد كَمُل ظَرْفُه .

قيل : إن ابن مجاهد ، قال للشيخ أبى بكر الشِّبْلِىّ رضى الله عنه : أين فى العلم إفساد ما يُنتفَع به ؟

قال له : فأين قوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾(٢) ولكن أين معك يا مُقْرِى فى القرآن : الحبُّ لا يعذِّب حبيبَه ؟

فسكت ، قال الشِّبْلِىّ : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾(٣) .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وعن ابن مجاهد : رأيت رب العزة فى المنام ، فختمت عليه ختمتين ، فلحنت فى موضعين ، فاغتممت ، فقال لى : يا ابن مجاهد ، الكمال لى ، الكمال لى » .

(٢) سورة ص ٣٣ .   (٣) سورة المائدة ١٨ .

١٠٥

أحمد بن أبى أحمد الطَّبَرِىّ ، الشيخ الإمام ، أبو العباس بن القاصّ(*)

إمام عصره ، وصاحب التصانيف المشهورة : « التلخيص » و « المفتاح » و « أدب القاضى »(١) و « المواقيت » وغيرها فى الفقه .

وله مصنف فى أصول الفقه والكلام على حديث « يا أبا عُمَيْر » رواه عنه تلميذه القاضى أبو على الزَّجَّاجِىّ .

كان إماما جليلا ، أخذ الفقه عن أبى العباس بن سُرَيْج .

وحدَّث عن أبى خليفة ، ومحمد بن عبد الله المُطَيَّن الحَضْرَمِىّ ، ومحمد بن عثمان بن أبى شَيْبة ، ويوسف بن يعقوب القاضى ، وعبد الله بن نَاجية ، وغيرهم .

وحديثه موجود فى « أدب القضاء »(١) وغيره من تصانيفه .

أقام بطَبَرِسْتان ، وأخذ عنه علماؤها ، وأظن أبا على الزَّجَّاجِىّ أخذ عنه هناك ، ثم انتقل بالآخرة إلى طَرَسُوس ؛ ليقيم على الرِّباط .

والمشهور أنه ابن القاصّ ، وجعله أبو سعْد بن السَّمْعانِىّ نفسه القاصّ .

قال : وإنما سمى بذلك لدخوله ديار الدَّيْلَم ، ووعظه بها وتذكيره ، فسمِّى القاصّ ؛ لأنه كان يقُصُّ .

قال : وكان مِن أخشع الناس قلبا إذا قصّ ، فمن ذلك ما يُحْكى أنه كان يقصُّ على الناس بطَرَسُوس ، فأدركته رَوْعةٌ مما كان يصف ، من جلال الله وعظمته وملكوته(٢) ، من خشية ما كان يذكر من بأسه وسطوته ، فخر مغشيًّا عليه ، ومات .

(*) له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٤٣٨ ب ، طبقات الشيرازى ٩١ ، طبقات العبادى ٧٣ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٩٤ ، وفيه : « أبو العباس القاضى » وهو تحريف عن (القاص) . ووفيات الأعيان ١ / ٥١ .

(١) يذكر المصنف هذا الكتاب مرة باسم « أدب القاضى » وأخرى باسم « أدب القضاء » وقد ذكره الشيرازى والعبادى باسم « أدب القاضى » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وملكته خشية ما كان » .

● وحكى تلميذه القاضى أبو على الزَّجَّاجىّ أن رجلا حمل ثورا من طريق قرية إلى قرية [أخرى][1] لإنسان آخر، فتعرَّض له بعض اللصوص، وخوَّفه بالقتل إن لم يسلِّمْه إليه، فأعطاه الثور خوفاً منه على روحه؛ لبقاء مهجته، فاختلف علماء الوقت فى تغريم قيمة الثَّور مَن حمَله. فأوجب أبو العباس بن القاصّ الغرامةَ على حامله؛ لأنه افتدى نفسه بمال غيره، وهذا ما صححوه فى الوديعة، وقال أبوجعفر الحَنَّاطِىّ: لا غرامة عليه؛ لأنه أُكرِه على ذلك، فاتفق أن أبا على الزَّجَّاجِىّ الحاكى رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى المنام، وسأله عن هذه المسألة، فقال: الصواب ما قال أستاذُك ابن أبى أحمد، ففرح القاضى أبو على الزَّجَّاجِىّ لموافقة أستاذه الصواب.

قلتُ: أبو جعفر الحَنَّاطِىّ هو والد أبى الحسين الحَنَّاطِىّ المشهور، ويقال: إنه قرأ على ابن القاصّ، وسنترجمه إن شاء الله تعالى آخر هذه الطبقة، عند ذكر المعروفين بكُناهم.

مات ابن القاصّ بطَرَسُوس، سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

﴿ ومن الغرائب عنه ﴾

● قال ابن القاصّ فى «أدب القضاء» فيما إذا رجع شاهِدَا الأصل، المشهودُ على شهادتهما، وقالا: ما أشهدْنا شهودَ الفرع، أو سكتا ولم يقولا شيئا: إنه لا ضمان عليهما[2] ولا على شهود الفرع. وقال: قلته تخريجاً.

● وقال فيه أيضا فى «باب ما لا يجب فيه اليمين»: إن الشافعىّ، قال: لو ادُّعِىَ على رجل أنه ارْتَدّ، وهو منكر، لم أكشف عن الحال، وقلت له: اشْهدْ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدا رسول الله، وأنه برىء من كل دين خالف الإسلام. انتهى.

وهو نص حسن، يؤخذ منه ما تعم به البلوى، فيمن يُدَّعى عليه بالكفر، وهو ينكر، فلا يتوقف الحكم بإسلامه على تقريره به، وبذلك أفتى الوالد رحمه الله، وصنف فيه

---

(١) ساقط من المطبوعة، وهو فى: ج، ز.

(٢) فى: ج، ز: «لا جبار عليهما» والمثبت فى المطبوعة.

« مُصنَّفا » ، ردَّ به على الشيخ تقيّ الدين ابن دقيق العيد ، فى دعواه خلافه ، ولم يكن الوالد وقف على هذا النص ، فلما وقفت أنا عليه أريتهُ له فأعجبه[١] .

● وقال ابن القاصّ فى «المفتاح» فى زكاة التجارة : إنها تجب فى الموروث والموهوب . ولا يُعْرَف مَن قال به فى الموروث مطلقا ، ولا فى الموهوب ، إلا إذا كان شرَطَ الثواب ، أو كان مُطلِقا ، وقلنا المُطلَقة تقتضى الثواب ، وقد تكلمت على كلامه من[٢] أجوبة سؤالات وردت علىَّ من حلب[٣] أرسلها الشيخ شهاب الدين الأذْرَعِىّ ، تتعلق بكتابى « التوشيح » وغيره ، وذكرت قول الأستاذ أبى منصور فى خطبة « شرح المفتاح » : إن هذا لا يوافق المذهب .

﴿ تحليف المقذوف ﴾

● فى « الرافعىّ » و « الروضة » حكاية قولين : فى أنه هل للقاذف تحليف المقذوف أنه لم يَزْنِ ؟ وأن الموافق بجواب[٤] الأكثرين أن له ذلك ، ولم يفصحا بكيفية الحِلف على القول به ، بل قولهما : « إنه لم يَزْنِ » قد يشير إلى الاكتفاء بهذه العبارة فى الحِلف ، ولا يُكْتَفى بذلك فى المسألة ؛ فإنه وقع استطرادا غير مقصود ، ولم يكن مقصودهما إلا أصل ثبوت الحِلف ، لا تعريف صيغتِه ، والمسألة مسطورة .

قال ابن القاصّ : يحلف بالله أنه عفيف .

وقال أبو زيد المَرْوَزِىّ : يحلف بالله أنه ليس بزان[٥] .

قلتُ : ووجهُ[٦] قول أبى زيد ، ولعله المُستَقِرّ فى نفس الرافعىّ ؛ ولذلك عبَّر باللفظ الذى حكيْناه أنه صورة جوابه ؛ فإن المقذوف إنما يقول فى جواب « أنت زان » : لست

---

(١) فى هامش ج هذه الحاشية : « هذا ينافى قولك فى ترجمة الوالد : إنه كان لا يخفى عليه شىء من نصوص الشافعى » وبعد الحاشية هذا التعليق : « تحجرت واسعا ، فإن مراده أن والده لا يخفى عليه من نصوص الشافعى فى الغالب ، وهو كذلك .. » . (٢) فى المطبوعة : « فى » والمثبت من : ج ، ز .
(٣) فى : ج ، ز ، د: « وردت على رجل أرسلها... » : وأثبتنا ما فى المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « الجواب » والمثبت من : ج ، ز . (٥) فى المطبوعة : « لم يزن » والمثبت من : ج ، ز .
(٦) فى المطبوعة : « ووجهه » والمثبت من : ج ، ز .

بزان ، أو نحوه ، وقد لا يكون زانيا ولا عفيفا ، الا ترى أن من وطىء مَحْرَما مملوكة له ليس بعفيف على المذهب ، ومن ثَمَّ لا يُحَدُّ قاذفُه ، وما هو بزان للشُّبْهة ، وبهذا يتوجه كلام ابن القاصّ ؛ فإنه يقول : إنما يثبت الحد بوجود العفة ، لا بانتفاء الزنا ، فلْيحلف[1] على العفة .

والخلاف بين ابن القاصّ وأبى زيد حكاه شُرَيح فى « أدب القضاء » وغيره ، ومن العجب أن القفَّال ذكر فى أوائل « أدب القضاء » من « شرح التلخيص » كلام أبى زيد مُقتصِرا عليه ، ولم يذكر كلام ابن القاصّ .

﴿فرع : هل يكفى فى الشهادة على الشهادة مطلق الاسترعاء ، أو لابد من استرعاء الشاهد بخصوصه ؟﴾

● هذه المسألة من مُخرّجات أبى العباس بن القاصّ ، ذكر فى كتاب « أدب القضاء » فى « باب ذكر الشهادة على الشهادة » أن الشافعىّ وأبا حنيفة اختلفا فيها :

فقال الشافعىّ : يجوز لهما أن يشهدا على شهادة مَن سمِعاه يسترعى شاهدا ، وإن لم يسترعِهما . قال : قلتُه تخريجاً .

وبهذا جزم الرافعىّ ، فقال : وإذا حصل الاسترعاء لم يختص التَّحمُّل بمن استرعاه ، بل لزيد[2] التحمل والأداء باسترعاء عمرو ، خلافا لأبى حنيفة . ولم يزد على هذا القدر ، مع أن المسألة كبيرة خِلافيَّة ، وقد بسطها الإمام فى « النهاية » فجزم بما جزم به الرّافعىّ ، وبيّن وجهَه ، فقال :

ثم أجمع أصحابنا على أن الاسترعاء فى عينه ليس شرطا ، بل إذا جرى لفظ الشهادة مِن شاهد الأصل ، على وجه لا يَحتمِل إلا الشهادة ، فيصير السامع فرعاً له ، وإن لم يُصدِر من جهته أمرا ، وأذن فى تحمل الشهادة . إلى أن قال : ولو أشهد شاهد الأصل زيدا على

---

(١) فى المطبوعة : « فيحلف » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى : ج ، ز : « بل له » والمثبت فى المطبوعة .

شهادته ، وكان عمرو بالحضْرة ، فلعمرو أن يتحمَّل الشهادة ، كما لزيد المُسترعَى ، فإنه لما استرعى زيدا فقد تبيَّن تجريد القصد فى الشهادة ، وهو المطلوب ، فيتحمَّلُها عنه ، وإن لم يتعلق الاسْترعاءَ به ؛ فإن الشهادة على الشهادة ليست استنابة مِن شاهد الأصل ، ولا توكيلا ، وإنما الغرض منه حصول الشهادة فى حقها ، مقصودة مجردة ، مرفاة[1] عن احتمال الكلام الذى قد يجريه الإنسان من غير تَثَبُّت . انتهى .

وأقول : اقتصر صاحب « البيان » على عَزْو ذلك إلى ابن القاصّ ، والمَسْعُودِىّ ، ولكن جزم به أيضا القاضى أبو سعْد فى « الإشراف » وكلام طوائف من أصحابنا العراقيِّين وغيرهم كالصريح فى اشتراط استرعاء الشاهد بخصوصه ، وعلى ذلك تدل عبارة صاحب « التنبيه » ، وصرح القاضى شُرَيح فى « أدب القضاء » بالخلاف فيه .

﴿ المحمدون من أهل هذه الطبقة ﴾

١٠٦

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف ، أبو الحسن الكاتب

من أجلِّ فقهائنا .

قال ابن بَاطِيش : ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين بالْحَسَنِيّة[2] .

١٠٧

محمد بن أحمد بن الأزْهر بن طلحة الهَرَوِىّ ، أبو منصور ، الأزْهرِىّ ، الهَرَوِىّ(*)

اللغوىّ ، صاحب « تهذيب اللغة » .

ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، ج ، ز ، وفى د : « مرواة » (٢) الحسنية : بلد فى شرقى الموصل ، بينها وبين جزيرة ابن عمر . مراصد الاطلاع ٤٠٣ .

(*) له ترجمة فى بغية الوعاة ٨ ، شذرات الذهب ٣/ ٧٢ ، العبر ٢/ ٣٥٦ ، المزهر ٢ / ٤٦٥ ، معجم الأدباء ١٧/ ١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٩ ، وفيات الأعيان ٣/ ٤٥٨ .

وسمع بَهَرَاة من الحسين بن إدريس ، ومحمد بن عبد الرحمٰن السَّامِىّ ، وطائفة .

ثم رحل إلى بغداد ، فسمع أبا القاسم البَغَوِىّ ، وأبا بكر ابن داود ، وإبراهيم بن عرفة نِفْطَوَيْه ، وابن السَّرَّاج ، وأبا الفضل المُنْذِرِىّ ، وعبد الله بن عُرْوَة ، وغيرهم .

روَى عنه أبو يعقوب القرَّاب ، وأبو ذَرّ عَبْد بن أحمد[1] وأبو عثمان سعيد القُرَشِىّ ، والحسين البَاشَانِىّ[2] ، وعلى بن أحمد بن خَمْرَوَيْه ، وغيرهم .

وكان إماما فى اللغة ، بصيرا بالفقه ، عارفا بالمذهب ، عالىَ الإسناد ، ثخين الورع ، كثير العبادة والمراقبة ، شديد الانتصار لألفاظ الشافعىّ ، مُتحرِّياً فى دينه .

أدرك ابن دُرَيد ، وامتنع أن يأخذ عنه اللغة .

وقد حمل اللغةَ عن الأَزْهرِىّ جماعة ، منهم أبو عُبَيد الْهَرَوِىّ صاحب « الغريبين » .

ومن مصنفات الأَزْهَرِىّ « التهذيب » عشرة مجلدات[3] ، وكتاب « التقريب » فى التفسير ، وكتاب « تفسير ألفاظ الْمُزَنِىّ » ، وكتاب « علل القراءات » وكتاب « الرُّوح وما ورد فيها من الكتاب والسنة » ؛ وكتاب « تفسير الأسماء الحسنى » و « تفسير إصلاح المنطق » و « تفسير السبع الطُّوَل[4] » و « تفسير ديوان أبى تمام » .

وأُسِر مرة ، أسرتْه القرامطةُ ، فحكى عن نفسه أنه وقع فى أسر عرب نشأوا فى البادية ؛ يتتبعون مساقط الغيثِ أيام النُّجَع ، ويرجعون إلى أعْداد[5] المياه فى محاضرهم زمن القَيْظ ، ويتكلمون بطبائعهم البدوية ، ولا يكاد يوجد فى منطقهم لَحْن أو خطأْ فاحش .

---

(١) فى المطبوعة : « عبد بن حميد » وهو خطأ صوابه من : ج ، ز ، وانظر العبر ٣/ ١٨٠ ، وقد أورده المصنف فى الطبقات الوسطى بكنيته ولقبه ، فقال : « وأبو ذر الهروى » .

(٢) بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة بين الألفين وفى آخرها النون ، نسبة إلى باشان ، قرية من قرى هراة . اللباب ١/ ٨٨ . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « والانتصار للشافعى » .

(٤) فى المطبوعة : « الطوال » والمثبت من : ج ، ز . والسبع الطول من البقرة إلى الأعراف ، والسابعة سورة يونس أو الأنفال وبراءة جميعا ، لأنهما سورة واحدة عند الجوهرى . القاموس (طول) .

(٥) فى المطبوعة : « عداد » والتصويب من : ج ، ز ، والماء العد (بكسر العين) الجارى الذى له مادة لا تنقطع . القاموس (ع د د) .

قال : فبقيتُ فى أسْرهم دهرا طويلا ، واستفدت منهم ألفاظا جمّة ، ثم توفى فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة[1] .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

● قال الأزْهَرِىُّ فى كتابه «الزاهر» فى شرح غريب ألفاظ «المختصر» فى أواخر « باب قسم الصدقات » ما نصه : « وقولهم : وإذا استوى فى القُرب أهل نسبهم وعِدّى ، قسمت على أهل نسبهم دون العِدَى . وإن كان العِدَى أقرب دارا ، وكان أهل نسبهم منهم على سفر تقصر فيه الصلاة ، قسمت على العِدَى . والعِدَى هم الذين لا قرابة بينهم وبين هؤلاء الذين جاوروهم . وأهل نسبهم ذوو القرابات ؛ فإن جمع الجوار ذوى القرابات والعدى ، قسمت على ذوى القرابة ؛ لأن لهم حقين : حق القرابة ، وحق الجوار . فإذا كان العِدَى ، الذين لا قرابة لهم ، مجاورين لهم ، وذوو القرابة لا يجاورونهم ، فالعِدَى أحقُّ ؛ لجوارهم » .

هذا كلام الأزهرىّ .

وقوله : «وإذا كان العِدَى الذين لا قرابة لهم مجاورين» إلى آخره ، صريحه أن التصدق بسهم الزكاة على الجار ، أولى من القريب البعيد الدار .

وهذا هو مقتضى نقل القاضى أبى الطيب ، حيث قال: « وإن كان الأجانب مجاورين لهم ، والأقارب لا يخالطونهم ، فصدقاتهم للأجانب » .

وكذلك الماوَرْدِىّ فإنه قال فى « الحاوى » فى « باب تفريق الصدقة » : « فصل ، فأما إذا كان جيرانه أجانب ، وأقاربه أباعد ، فجيرانه الأجانب أولى بزكاته من أقاربه الأباعد » وحكى خلاف أبى حنيفة فى ذلك ، ثم استدل للمذهب .

وعلى ذلك جرى الشيخ تاج الدين الفزَارِىّ فى « الإقليد » فقال : « ولو كان جيرانه أجانب وأقاربه بعيدين عنه ، فمذهب الشافعى أن الجار أولى ، وعن أبى حنيفة أن القريب أولى» .

إلا أن المجزوم به فى « الروضة » فى «باب صدقة التطوع» أن صرف الزكاة والكفارة وصدقة التطوُّع إلى الأقارب أولى من الجيران ، وهذا هو الذى لا يظهر سواه . =

﴿ ومن الرواية والفوائد عن أبى منصور ﴾

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا ، أخبرنا أبو على الخلّال ؛ أخبرنا عبد الله ابن عمر .

= وينبغى حمل كلام هؤلاء على ما إذا كان الأقارب فى بلدة أخرى ، فإنه حينئذ يتعين ألّا يصرف إليهم ؛ لأن النقل فى الزكاة والكفارة لا يجوز .

ولنتكلم على عبارة هؤلاء ليتحرر الوضع :

أما الأَزْهرِىّ فنقول : مرادُه من الجوار وعدمه البلدُ ، وكل من كان فى بلد مجاورٌ ، ومن لم يكن معه فيه فهو غيرُ جارٍ ؛ ويدل عليه ما سنذكره إن شاء الله فى كلام الماوَرْدِىّ . ولا يقال هو خلاف الظاهر ؛ لأنا نقول : يجب المصير إليه ، إذا كان محتملا ، جمعا بين النَّقْلين .

وأما القاضى ، فعبارته المُخالَطة ، وقد يقال : كل من فى البلد مُخالِط ، سواء أكان جارا ملاصقاً ، أم لا .

وأما الماوَرْدِىّ ، فقد قال فى أثناء الاستدلال ما نصه : « ولأنه لما كان جيرانه فى دار الإسلام أولى بزكاته ، من أقاربه فى دار الحرب ، كان جيران بلده أولى بها من أقاربه فى غير بلده » انتهى ، وهو تصريح منه بأنه إنما فرضَ المسألة فى البلدين ، أعنى : ما إذا كان القريب فى غير بلد المزكِّى ، والجار فى بلده .

وقال قبل ذلك : « إذا كان رب المال مُتوليًّا لِقَسْم زكاته ، وهو من أهل الأمصار ، فإن كان مِصْره صغيرا ، كان جميعُ أهله جيرانَه » وقال فى هذا القسم : « إن كان بعض أهله أقاربَ لرب المـال ، وبعضهم أجانبَ منه ، كان أقاربه أولى بزكاته من الأجانب ؛ فإن عدَل بها عن أقاربه إلى الأجانب ، فقد أساء وأجْزَأه ، وإن كان البلد كبيرا فوجهان : أحدها ، أن المَرْعِىّ فيه الجوارُ الخاص ، فيكون جيرانه من أُضيف إلى مكانه من البلد ، وقيل : إلى أربعين داراً من داره . والوجه الثانى ، أنه مُراعًى فيه الجوارُ العام ، فعلى هذا يكون جميع أهل البلد » . =

ح : وكتب إلىّ أحمد بن أبى طالب ؛ عن ابن عمر ، أخبرنا عبد الأوّل بن عيسى ،

= ثم قال : « إن هذا أصح الوجهين » .

والذى فهمته من كلامه كله : أن البلد إن كان صغيرا فجميع أهله جيرانه ، وفى هذه الحالة لا يكون قدّم الجار على القريب ، لكونه جاراً ، بل لأن القريب فى غير البلد ، ونقل الزكاة لا يجوز ، وإن كان دون مسافة القصر على الصحيح .

وإن كان كبيرا فهل يُراعى فيه الجوارُ العام ؛ ليكون كالبلد الصغير ، أو لا ؟ وجهان ، صحح منهما الأول ، وعلى هذا أيضا لا يكون قدّم الجار إلا لما يلزم من نقل الزكاة ؛ وأما إذا قلنا بالوجه الآخر ، فى البلد الكبير ، وكان له جار مُلاصِق ، وقريب بعيد ، وهو فى البلد معه ، ولكنه غيرُ جارٍ ، فلم يقل الماوَرْدِىّ هنا : إن الجارَ أولى .

هذا ما ظهرلى ، والموضع يحتاج إلى مزيد نظر ، ولا يُشكل على هذا ، إلا أن الماوَرْدِىّ قال فى أول الكلام الذى نقلناه عنه : « فأما إذا كان جيرانه أجانب ، وأقاربه أباعد ، كان الصرف إلى الجيران الأجانب أولى » فإن قوله : « أولى » يقتضى أن غيره يجوز ، وإذا كان المراد بالبعيد من هو فى غير البلد ، لم يكن الصرف إليه جائزاً أصلا ، إلا أنه قد يقال : المراد أولى وجوبا . ويُصار إلى هذا وإن كان خلافَ الظاهر ، جمعا بين النقلَين .

وقد قال الشافعىّ فى «المختصر» فى «باب كيف تفريق قَسْم الصدقات» وقال فى الجديد: « إذا استوى فى القُرْب أهْلُ نسبهم وعِدًى ، قُسمت على أهل النسب دون العِدَى ، وإن كان العِدَى أقرب بهم داراً ، وكان أهل نسبهم منهم على سفر تُقصَر فيه الصلاةُ قسمت على العِدَى إذا كان دون ما تقصَر فيه الصلاةُ ؛ لأنهم أولى باسم حضرتهم . وإن كان أهل نسبهم دون ما تقصر فيه الصلاةُ ، والعِدَى أقرب منهم قسمت على أهل نسبهم ؛ لأنه بالبادية غير خارجين عن اسم الجوار ، وكذلك هم فى المُتعَة حاضرى المسجد الحرام » انتهى.

وهو صريح فى تقديم الأقارب ، وكأنه مُفرّع على جواز النقل إلى مسافة لا تُقصَر فيها الصلاةُ ، وجَعْل الساكن فيه من أهل الجوار . =

أخبرنا أبو إسماعيل عبد الله بن محمد ؛ أخبرنا على بن أحمد بن خَمِيرَوْيه[1] ؛ حدثنا محمد بن أحمد بن الأزهر إملاء ، حدثنا عُبَيد الله[2] بن عُرْوة ، حدثنا محمد بن الوليد ، عن غُنْدَر ، عن شُعبة ، عن الحكَم ، عن على بن الحسين ، عن مَرْوان بن الحكَم ، قال : شهدتُ عثمان وعلياً ، فنهى عثمان عن المُتْعة ، وأن يجمع بينهما ، فلما رأى ذلك علىٌّ أهلَّ بهما ، فقال : لبَّيْك بحَجَّةٍ وعُمْرَة . فقال عثمان : ترانى أنهى الناس ، وأنت تفعله ؟ فقال : لم أكن لأدعَ سنةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لقول[3] أحدٍ من الناس .

قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ : إسناده صحيح .

قال : وهو شيء غريب ، إذ فيه رواية على بن الحسين ، عن مروان ، وفيه تصويب مروان اجتهاد علىٍّ رضى الله عنه على اجتهاد عثمان رضى الله عنه ، مع كون مروان عثمانياً .

قيل : وُجِد على أصل كتاب « التهذيب » بخط الأزْهَرى :

وإنَّ عَناءً أن تُعلِّم جَاهلًا ... ويحسِبُ جهْلًا أنه منكَ أعْلمُ
متى يبلغُ البنيانُ يوماً تمامَهُ ... إذا كنت تبْنيه وآخرُ يَهْدِمُ
فكيفَ بناءٌ خلفَه ألفُ هادمٍ ... وألفٌ وألفٌ ثم ألفٌ وأعْظَمُ

= ● ومما يدل على تقديم الأقارب أيضا، أن الأصحاب قالوا: « إذا صححنا الوقفَ المُنقطِعَ الآخِر ، وانقرض الموقوف عليه ، فالأظهر أنه يبقى وقفا ، وفى مَصرفه أوجه : أصحها ، إلى أقرب الناس إلى الواقف . والثانى ، إلى المساكين . والثالث ، إلى المصارف العامة ، مصارفِ خُمْس الخُمْس . والرابع ، إلى مُستحقِّى الزكاة » .

قالوا : « وإن قلنا بالثانى ، وهو الصرف إلى المساكين ، ففى تقديم جيران الوقف وجهان : أصحهما المنع » قالوا : « لأنا لو قدَّمْنا بالجوارِ لقدَّمْنا بالقرابة بطريق أوْلى » .

فهذا يرشد إلى أن تقديم القرابة على الجوار أمرٌ مفروغٌ منه .

(١) فى المطبوعة : « خرويه » والمثبت من : ج ، ز ، وهو فى ج مضبوط هكذا ضبط قلم ، وقد تقدم ذكره فى الرواة عن الأزهرى على أنه « خرويه » فى كل النسخ .

(٢) فى المطبوعة : « عبد الله » والمثبت من : ج ، ز ، وتقدم ذكره فى شيوخ الأزهرى على أنه « عبد الله » فى كل النسخ . (٣) فى ج : « بقول » والمثبت فى المطبوعة ، ز .

١٠٨

محمد بن أحمد بن حَمْدان بن على بن عبد الله بن سِنان ،

أبو عمرو ، ابن الزاهد أبى جعفر الحِيرىّ النَّيْسابُورِىّ(*)

الزاهد ، المُقْرِى ، الفقيه ، المُحدِّث ، النَّحوىّ .

أدرك أبا عثمان الحِيرِىّ ، وسمع منه سنة خمس وتسعين ومائتين .

سمع أبا بكر محمد بن زَنْجُويه بن الهَيْثم ، وأبا عمرو أحمد بن نصر ؛ وجعفر بن أحمد الحافظ .

ورحل . فسمع من الحسن بن سفيان سنة تسع وتسعين « مُسنَدَه » و « مسندَ شيخه أبى بكر بن أبى شَيْبة » وسمع من أبى يَعْلَى المَوْصِلِىّ « مسنده » ومن عَبْدان الأهْوازِىّ ؛ وزكرياء السَّاجِىّ ؛ ومحمد بن جرير الطَّبرىّ ، وأبى العباس بن السَّرَّاج ، وابن خُزَيْمة ، وخلق .

روَى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو نُعَيم الحافظ ، وأبو سعيد محمد بن على النَّقَّاش ، وأبو العلاء صاعِد بن محمد الْهَرَوِىّ ، وأبو حفص بن مسرور ، وعبدالقاهر بن محمد الفَارِسىّ[(١)] ، وأبو سعد النجرودىّ[(٢)] ، وأبو عثمان بن سعيد بن محمد البَحِيرِىّ[(٣)] ، وأبو سعد[(٤)] ، وآخرون.

وكان المسجد فراشَه نَيِّفًا وثلاثين سنة ، ثم لما عمِىَ وضعُف نُقِل إلى بعض أقاربه بالِحيرة من نَيْسابور ، وصحب الزُّهَّاد .

(*) له ترجمة فى : بغية الوعاة ٩ ، شذرات الذهب ٣/٨٧، العبر ٣/٣ ، لسان الميزان ٥ / ٣٨ ، النجوم الزاهرة ٤/ ١٥٠. وفى ج، ز : « أبو عمرو بن الزاهرانى المقرى جعفر الحيرى » والمثبت من المطبوعة ، ويعضده ما فى طبقات الصوفية ٣٣٢ فى ترجمة أبيه من أن اسمه : « أبو جعفر بن سنان ، أحمد ابن حمدان بن على بن سنان » .

(١) فى المطبوعة: « القارى » وفى ز : « عبد الظاهر بن محمد الفارسى » ، والمثبت من : ج ، ولعله: « عبد الغافر بن محمد الفارسى» . (٢) كذا بالأصول . (٣) فى المطبوعة : « البجيرى » والمثبت من : ج ، ز ، وهو فى المشتبه ٩ : أبو عثمان سعيد بن محمد البحيرى .

(٤) فى ج : « وأبو سعيد الكنجرودى » ومضروب على « الكنجرودى » وقد تقدم « أبو سعد النجرودى » وهذا يدل على الخلط فى النسخ ، ولعلهما واحد ، هو « أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الكنجرودى » انظر اللباب ٣ / ٥٤ .

قال الحاكم : وُلد له بنت وهو ابن تسعين سنة ، وتوفى وزوجته حُبْلى ، فبلغنى أنها قالت له عند وفاته : قد قَرُبت ولادتى ، فقال : سلِّميه إلى الله ، فقد جاءوا ببَراتى[1] من السماء ، وتشهَّد ، ومات فى الوقت ، رحمه الله .

توفى فى الثامن والعشرين من ذى القعدة ، سنة ست[2] وسبعين وثلاثمائة ، وصلى عليه أبو أحمد الحاكم الحافظ .

وقع لنا حديثُه بعُلُوّ .

١٠٩

محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبى مريم، أبو رجاء الأسْوَانىّ(*)

أحد فقهائنا .

ذكره أبو سعيد بن يونُس ، وقال : كتب عن على بن عبد العزيز ، وكان فقيها على مذهب الشافعىّ ، أديباً فصيح اللسان ، وله نظم ، ومن نظمه قصيدة ذكر فيها أخبار العالم ، وقصص الأنبياء عليهم السلام ، وكتاب «مختصر المُزَنِىّ» والطب ، والفلسفة ، وغير ذلك.

سُئل قبل موته : كم بلغتْ قصيدتك ؟ قال : ثلاثين ألفا ومائة [ألف][3] بيت ، وبقى علىّ أشياء تحتاجُ إلى زيادة .

توفى فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

● قلتُ : وقفت له على كتاب « جمل الأصول الدالة على الفروع » فى الفقه ، فى مجلدين لطيفين ، وَقْف دار الحديث الأشْرَفيَّة بدمشق، ويعنى بالأصول نصوص الشافعىّ فيما أحسب، ذكر أنه اختصره من كتب الشافعىّ ، وقد أجاد فيه تلخيص النصوص ، وربما اعترَض ، أو نظَّر ، كقوله فى « باب الوصية » منه : وإن أوصى له بجَمَل أو بعير ، لم يُعْطَ ناقة . وفيه نظر . انتهى .

---

(١) فى المطبوعة : « بترابى » والمثبت من ج ، ز . (٢) فى الطبقات الوسطى : « تسع » .

(*) له ترجمة فى : الطالع السعيد ٣٦٧ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٩٤ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج، ز ، د، والطبقات الوسطى ، وأصل النجوم الزاهرة، وقد حذفها المشرفون على إخراج الكتاب اعتمادا على الطبعة السابقة من الطبقات، وهو خطأ ينبغى استدراكه

فإن أراد التَّنْظِير بالنسبة إلى البعير فقد قاله الأصحاب ، واستشكلوا النَّصّ على أن البعير لا يتناول الناقة ، وصححوا أنه يتناوله . وإن أراد بالنسبة إلى الجمل أيضا كما هو ظاهر إطلاقه، فغريب ، فالمعروف عند الأصحاب ماهو المنصوص ، من أن الجمل لا يتناول الناقة وبالعكس .

● وقال فى هذا الباب أيضا : وإن أوصى بثُلثِه للغازى فى سبيل الله ، أو للمساكين ، فهم الذين من البلد الذى فيه مالُه . انتهى .

وهذا وجه ، والصحيح جواز النقل والصَّرف إلى مَن فى بلد أُخرى، وقد نبَّهْنَا قولُه « البلد الذى فيه ماله » على أنه لو كان فى بلد وماله فى آخر ، كانت العبرة عند مَن لا يرى النقل ببلد ماله ، لا بلده هو ، وهى مسألة .

١١٠
محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الفَاشَانِىّ(*)

من قرية فاشان ، إحدى قرى مَرْو ، بفاء مفتوحة ثم ألف ثم شين معجمة ثم ألف ثم نون

هو الشيخ الإمام الجليل ، شيخ الإسلام ، أبو زيد المَرْوَزِىّ ، المنقطع القرين فليس من يُساجِله ، والمنقطع القرين[1] يتركه مُصفرًّا أنامله ، والمنقطع إلى رب العالمين فلا يُمامِر سواه ولا يعامله ، فرد الأمة فى عصره ، وواحد الزمان باتفاق أهل مِصْره وغير مِصْره ، أبو زيد فى العلم وعمْرو وبكر وخالد ، وشيخ كل صادرٍ من المريدين ووارِد ، أحد الأفراد علما وورَعا ، وواحد الآحاد إفرادا وجمْعا .

مولده سنة إحدى وثلاثمائة .

حدَّث عن محمد بن يوسف الفرَبْرِىّ ، وعمر بن عَلَّك المَرْوَزِىّ ، ومحمد بن عبد الله السَّعْدِىّ ، وأبى العباس الدَّغَوْلِىّ ، وأحمد بن محمد المُنْكَدِرِىّ ، وغيرهم .

(*) له ترجمة فى تاريخ بغداد ١/ ٣١٤ ، تبيين كذب المفترى ١٨٩ ، شذرات الذهب ٣/ ٧٦ ، طبقات الشيرازى ٩٤ ، طبقات العبادى ٩٣ ، العبر ٢ / ٣٦٠ ، العقد الثمين ١/٢٩٧ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٥ .

(١) فى المطبوعة : « العرين » والمثبت من : ج ، ز .

روى عنه الهَيْثَم بن أحمد الصَّبَّاغ ، وعبد الواحد بن مِشْمَاس ، وعبد الوهَّاب المِيدَانِيّ ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ ، وغيرهم من النَّيْسابُورِيِّين .

وأبو الحسن الدَّارَقُطْنِيّ ، كذا قال الذَّهبيُّ مع تقدُّمه ، ولم يتقدم لا مولده ولا وفاة ، نعم هو أكثر الرواة عنه ، وأبو بكر البَرْقَانِيّ ، ومحمد بن أحمد المَحَامِلِيّ ، وغيرهم من البَغْداديِّين .

والفقيه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصِيلِيّ[١] ، وآخرون .

وكان ممن أجمع الناس على زهده ، وورعه ، وكثرة علمه ، وجلالته فى العلم والدين .

قال الحاكم : كان أحد أئمة المسلمين ، ومِن أحفظ الناس لمذهب الشافعيّ ، وأحسنهم نظرا ، وأزهدهم فى الدنيا ، سمعت أبا بكر البزّار، يقول: عادلتُ[٢] الفقيه أبا زيد من نَيْسابور إلى مكة ، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة .

وقال الخطيب : كان أحد أئمة المسلمين ، حافظا لمذهب الشافعيّ ، حسن النظر ، مشهورا بالزهد والورع[٣] .

وقال الشيخ أبو إسحاق : كان حافظا للمذهب ، حسن النظر ، مشهوراً بالزهد ، وحدث « بالجامع الصحيح » للبخاريّ .

قال الحاكم : وهى من أجل الروايات ؛ لجلالة أبى زيد .

وقال الخطيب : أبو زيد أجلّ مَن روَى ذلك الكتاب .

قلتُ : وعجبتُ من إغفال الحاكم سماع « صحيح البخارى »[٤] منه ، إن كان أغفله ، ثم عجبت [مِن][٥] إغفال الناس أخْذَه عن الحاكم إن كان لم يغفله .

وقد جاور أبو زيد بمكة على عُلُوِّ السِّن مدة ، حتى كاد يعرفه رُكْن الحطِيم ، ويألفه مقام إبراهيم ، ويشكر سعيَه الصَّفا ، ويذكر محامدَه إخوانُ الصَّفا ، ينشرُ العلم ويُشيعُه ،

---

(١) نسبة إلى أصيل ، بلد بالأندلس ، قيل : ربما كانت من أعمال طليطلة . راجع مراصد الاطلاع ٨٨ .

(٢) عادله فى المحمل : ركب معه (القاموس ع د ل) .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة . « قال أبو بكر بن فورك : إن أبا زيد استفاد من أبى الحسن الأشعرى . قلت : وأبو زيد أستاذ القفال المروزى » .

(٤) فى ج : « سماع البخارى » والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٥) زيادة يقتضيها السياق .

ويطوى الليل ولا يُضيعه، حتى تضوَّع منه مسكاً بطنُ نَعْمان ، وترفَّع بحلوله قدراً ماهنالك من الأركان .

قال الحاكم : سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الفقيه ، يقول : سمعت أبا زيد المَرْوَزِىّ ، يقول : لما عزمتُ على الرجوع إلى خُراسان من مكة ، تقسَّم قلبى بذلك ، وكنتُ أقول : متى يمكننى هذا ، والمسافة بعيدة ، والمشقة لا أحتملها ، وقد طعنت فى السن ! فرأيت فى المنام كأن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قاعدٌ فى صحن المسجد الحرام ، وعن يمينه شاب ، فقلت : يارسول الله : قد عزمتُ على الرجوع إلى خُراسان ، والمسافة بعيدة، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشاب(1) ، وقال : « يارُوحَ اللهِ أُصْحَبْهُ(2) إلَى وَطَنِهِ » .

قال أبو زيد : فأُرِيت أنه جبريل عليه السلام ، فانصرفت إلى مَرْو ، ولم أُحسّ بشىء من مشقّة السفر . هذا أو نحوه ؛ فإنى لم أراجع المكتوب(3) عندى من لفظ أبى الحسن . انتهى كلام الحاكم .

وفيه كما رأى(4) « أبو الحسن محمد بن أحمد » وحكاه كذلك عن الحاكم الحافظُ ابن عساكر فى كتاب « تبيين كذب المفترى » ، وابن الصلاح فى « الطبقات » ، وأبو الحسن تقدم فى الأحمدين(5) . وتقدمت عنه هذه الحكاية ، وتقدم قول الحاكم : أخبرنى الثقة أنه أحمد بن محمد ، فلا تتوهَّمَن أنه(6) اثنان ، وإنما هو واحد فى اسمه اختلاف ، وذكَرَ الحاكم ترجمته فى موضعين ، فليُضْبط ذلك .

---

(1) فى تبيين كذب المفترى ١٨٩ ، والطبقات الوسطى : «إلى الشاب بجنبه » .

(2) فى التبيين : « تصحبه » ، وكذلك فى الطبقات الوسطى .

(3) كذا فى المطبوعة والطبقات الوسطى ، وفى ج ، ز : « للمكتوب » وفى التبيين : « لم أرجع إلى المكتوب » . (4) فى المطبوعة : « روى » والمثبت من : ج ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « وقد وقع فيه » . (5) ترجمه الحافظ ابن عساكر فى كتابه تبيين كذب المفترى ١٨٨ ، وقد ذكره المصنف فى صفحة ٤٦ ، ٤٧ . ولكنه يترجمه فى النسخ التى بين أيدينا من الطبقات الكبرى وترجمه فى الطبقات الوسطى ، وقد أثبتنا الترجمة هناك . (6) كذا بالأصول ، وفى الطبقات الوسطى : « أنهما » .

● ومما يذكر من ورع الشيخ أبى زيد ، قال القاضى الحسين فى « التعليقة » قال الشيخ القفَّال : سألت الشيخ أبا زيد ، لِمَ جوَّز الشافعىُّ صلاةَ النفل فى السفر راكبا وماشيا ، غيرَ مُستقبِل ؟

فقال : إن للناس أورادا كثيرة ، وربما يحتاج المرء إلى الخروج إلى السفر فى معاشه ومكاسبه ، فلو قلنا إنه لا تجوز له النافلة فى السفر ؛ لأدَّى ذلك إلى أن يشتغل بالأوراد ، وينقطع عن معايشه .

وقال أيضا : سألت أبا عبد الله الخِضْرِىَّ[1] عن هذا ، فقال : ربما كان للإنسان أوراد كثيرة ، وخرج إلى السفر فى بعض حوائجه لأمر معاشه ، فلو قلنا : لا تجوز له النافلة فى السفر ، لأدى ذلك إلى تركه الأوراد واشتغاله بمعاشه .

قال القفَّال : انظروا إلى فضل ما بينهما ؛ فإن أبا زيد كان رجلا زاهدا ؛ فقدم أمر الدين على الدنيا فى الجواب ؛ وكان الخِضْرِىّ[1] مشغولا بالدنيا ، وصلاته كصلاةِ الفقهاء ، فقدَّم أمر الدنيا .

● قلتُ : ثم ما كان ورع الشيخ أبى زيد ، بحيث يخرجه إلى الحد الذى ينتهى إليه أهل الوَسْوسة ، من عوام المتورِّعين ، الذين إذا أُعطوا يسيرا من الديانة[2] مع الجهل تنطَّعوا[3] فى الجزئيات ، يدل على ذلك أن أصحابنا يقولون فيما إذا تنجَّس الُخفُّ بخَرْزِه بشعر الِخنْزير ، ثم غسل سبعا إحداهن بالتراب : أنه يطهرُ ظاهرُه دون باطنه ، وهو موضع الدُّرُوز[4] .

● وقال الرافعىّ فى أواخر « باب الأطعمة » : ويقال : إن الشيخ أبا زيد كان يصلى مع الُخفِّ النوافل ، دون الفرائض ، فراجعه القفَّال فيه ، فقال : إن الأمر إذا ضاق اتَّسع .

---

(١) فى الأصول : « الحضرمى » وهو خطأ ، صوابه من الطبقات الوسطى ، وسيترجمه المصنف فى هذه الطبقة . (٢) فى المطبوعة : « الدنيا » والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « تقطعوا » والمثبت من : ج .

(٤) فى المطبوعة : « الدور » والتصويب من : ج ، ز . والدروز جمع الدرز (بفتح الدال وسكون الراء) وهو الارتفاع الذى يحصل فى الثوب عند جمع طرفيه فى الخياطة .

قال الرافعىّ : أشار به إلى كثرة النوافل .

قال النَّووِىّ : بل الظاهر أنه أشار إلى أن هذا القَدْر مما تعمّ به البَلْوَى ويتعذَّر أو يشُق الاحْتراز منه ، فعُفِىَ عنه مطلقا ، وإنما كان لا يصلّى فيه الفريضة احتياطا لها ، وإلا فمقتضى قوله العفوُ فيهما ، ولا فرق بين الفرض والنفل فى اجتناب النجاسة ، ويدل على صحة ما تأوَّلتُه أن القفَّال قال : سألت أبا زيد عن جواز الصلاة فى الُخفّ يُخْرَز بشعر الخنزير ؟ فقال : الأمر إذا ضاق اتَّسَع .

قال القفَّال : مراده أن بالناس حاجةً إلى الخرْز به ، فللضرورة جوَّزنا ذلك .

قلتُ : لم يتَّضِح لى مخالفةُ كلام النَّوَوِىّ للرافعىّ ، بل قول الرافعىّ أن أبا زيد أشار به إلى كثرة النوافل ، معناه ما ذكره النَّوَوِىّ ، من أن كثرتها اقتضتْ ألا يُحتاط لها ، كما يُحتاط للفريضة ، من أجل المشقَّة .

وذكر ابن الرِّفْعة فى « باب مسح الخف » أن أبا زيد فى كلامه هذا مُتَّبِع للشافعىّ .

قال: فإن الخطَّابِىّ حكاه عنه، عند الكلام فى الذباب يقع فى الماء القليل ، أن مبنى الشريعة على أن الأمر إذا ضاق اتَّسع .

● قال ابن الرِّفْعة : على أنه يمكن أن يُعلَّل ذلك ، بأن الداخل من مواضع الَخرْز قد انْسَدَّ بالخيْط ، فصار فى حكم البُطُون ، والنجاسة فى الباطن لا تمنع الصحة ؛ بدليل أن ظاهر نصِّ الشافعىّ صحةُ الصلاة فى جلد الميتة المدبوغ، وإن قلنا: الدِّباغ لا يُطهِّر باطنَه، ونصّه على أنه لو سقَى سيفَه شيئا نجسا طهُرَ بإفاضة الماء على ظاهره ، ولأجله ــ والله أعلم ــ قال بعض أصحابنا ، إذا حمل قارورة فيها نجاسة، بعد تصْمِيم رأسها، فى صلاته تصحُّ. انتهى .

قلت : وحاصله محاولة أنه معفوٌّ عنه ، وأنه صار باطنا لا يُعطَى حكمَ النجاسة .

وقد يقال : لو كان كذلك لصلَّى فيه الفرضَ والنفلَ جميعا .

ويجاب : بأن القول بأنه لا تمتنع[1] الصحة ليس قطعيا ، بل هو مظنون ، فاحتِيط فيه للفرض مالم يُحتَط للنفْل .

---

(١) فى المطبوعة : « لايمنع » والمثبت من : ج ، ز .

توفى الشيخ أبو زيد بمَرْو ، فى يوم الخميس ، ثالث عشر رجب ، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

﴿ ذكر نخب ، وفوائد ، ومسائل عن الشيخ أبى زيد ﴾

● نقل الشيخ أبو على قُبَيل « كتاب الصلاة » من « شرح الفروع » أن بعض أصحابنا ، قال : إن الطَّواف وإن كان نفلا يلزمُ بالشروع فيه . ثم ذكر ما حاصله أن الشيخ أبازيد مُوافِق على ذلك . وهذا غريب .

● ذكر إمام الحرمين فى آخر «النهاية» فى الفروع المنثورة ، أن الْحَلِيمِىّ كتب إلى الشيخ أبى زيد يستفتيه فين اشترى جارية ، فأتت بولد ، فادَّعى أنها ولدتْه بعد الشراء ، وقال[1] البائع : بل قبْلَه .

فأجابه أبو زيد بأن القول قولُ البائع ؛ لأن الأصل ثبوت مِلْكه فى الحمل ، والأصل عدم البيع فى وقت الولادة .

قال الإمام : هكذا حكاه الشيخ أبو علىّ ، ولم يزد عليه .

قال : وكذا حكاه الإمام ولم يزد عليه ، ولم أرَ من تكلّم عليه [وفيه نظر][2] .

● وصورة المسألة أن يكون الحمل موجودا عند البائع ، ثم يوجد الولد عند المُشترِى ، ويُشك : أكانت ولادتُه قبل البيع ، أو بعده . والذى ينبغى أن يقال : [إنه][3] إن كان فى يد المُشترِى فهو له ، ولا يرفع يده بمجرد وجود الحمل فى يد البائع ؛ ويشهد لهذا قول الأصحاب فى « باب الكتابة » فيمن زوَّج أمته من عبده ، ثم كاتب العبد ، ثم باع منه زوجتَه ، وأتت بولد ، فقال السيد : ولدتْ قبل الكتابة فهو لى ، وقال المكاتَب : بل بعد الكتابة والشراء : وقد يُكاتَب على أن المكاتَب يُصدَّق بيَمِينه ؛ لأنه يدَّعى مِلْك الولد ، ويده مُقرَّة عليه ، واليد تدل على المِلْك .

---

(١) فى ج : « أوقال » والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى ، ج ، ز .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

﴿ فائدة أخرى ﴾

● نقل صاحب « البيان » فى « باب ستر العورة » فى فاقد السُّترة إذا صلى عُريانا ، أن الشيخ أبا زيد ، قال : إن كان فى الحضَر ، ففى الإعادة قولان ، وإن كان فى السفر ، لم تلزمه الإعادة قولا واحدا .

وقال سائر أصحابنا : لا تلزمه الإعادة قولا واحدا ، فى سفر ولا فى حضَر ؛ لأن العُرْىَ عذرٌ عام ، وربما اتصل ودام ، وقد يُعدَم ذلك فى الحضَر ، كما يُعدَمُه فى السفر ، فلو ألزمناه الإعادة لشق ذلك ، هذا كلام « البيان » .

والقول بالتفرقة فى لزوم الإعادة بيْن الحضَر والسَّفر شهير ، حكاه أيضا ابن يُونس فى « شرح التنبيه » ، ولم يذكره الرافعىّ ، وإنما أطلق فى آخر « باب التيمم » حكايةوجهين ، أظهرُهما عدم لزوم الإعادة ، والمسألة عنـــده تبعاً للإمام والغزّالىّ فى « باب التيمم » فى « فصل القضاء » وعند صاحب « المهذب » وأتباعِه فى « ستر العورة » ، ولعله أنسب ، ثم اختلاف الاصطلاح فى وضعها ربما طَرَق بعض التقصير فى شرحها ، لمن يقتصر نظره على أحد المكانين .

١١١
محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن ، أبو الحسين المَلَطِىّ (*)

الفقيه ، المُقْرِى .

حدَّث عن عَدِىّ بن عبدالباقى ، وخَيْثَمة بن سليمان ، وأحمد بن مسعود الوَزّان ، وجماعة.

روَى عنه إسماعيل بن رَجَا ، وعمر بن أحمد الوَاسِطِىّ ، وغيرهما .

وأخذ القراءة عرَضاً عن أبى بكر بن مجاهد ، وأبى بكر بن الأنبارِىّ ، وجماعة .

وله قصيدة فى نعت القراءة ، أولها[1] :

أقولُ لأهل الكُتْب والفَضْل والحِجْرِ ... مقالَ مُريدٍ للثَّـوابِ وللأجْرِ

(*) له ترجمة مستوفاة فى طبقات القراء ٢ / ٦٧

(١) أنشد ابن الجزرى منها أربعة أبيات فى كتابه طبقات القراء ، وفيه :

* أقول لأهل اللب والفضل والحجر *

مات سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذنا خاصا ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ[(١)] بن بَدْران ، أخبرنا أحمد بن طاوُوس ، أخبرنا حمزة بن أحمد السُّلَمِيّ ، أخبرنا نصر بن إبراهيم الفقيه ، أخبرنا عمر بن أحمد الخطيب ، أخبرنا أبو الحسين الْمَلَطِيّ ، حدثنا أحمد بن محمد بن إدريس الإمام ، بحلَب ، حدثنا سُهَيل بن صالح الأنْطَاكِيّ ، حدثنا عَبْدة ، عن هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهند : « خُذِى مِنْ مَالِهِ مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ » وكانت قالت له : يا رسول الله : إنَّ أبا سفيان رجلٌ شحيحٌ ، وإنه لا يُعطِيني ما يكْفيني ويكفى بَنِيَّ ، فآخذُ من ماله وهو لا يعلم ، فهل علىَّ منه شيء ؟

١١٢
محمد بن أحمد بن على بن شَاهُويه

. . . . (٢)

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : «أبو عبد الحافظ . . . » .

(٢) بياض بالأصول . وفى طبقات الشيرازى ١٢١ : « ومنهم أبو بكر بن شاهويه ، مات سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، وجمع بين الفقه وعلم الحساب » .

وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو .

محمد بن أحمد بن على بن شاهُويه

أبو بكر ، القاضى ، الفارسىّ

ذكره الحاكم ، فقال: « سمع أبا خليفة القاضى، وزكرياء بن يحيى السَّاجِىّ، وأقرانهما. قد كان إمام نيسابور زماناً ، ثم خرج إلى بُخارَى ، وكان يُدرِّس فى مدرسة أبى حفص الفقيه ، ثم انصرف إلى نيسابور ، وحدَّث بها .

ومات بنيسابور ، فى ذى القعدة ، من سنة إحدى وستين وثلاثمائة » .

هذا كلام الحاكم ، وروى عنه حديثا .

١١٣

محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر

الإمام الجليل ، أبو بكر بن الحدَّاد المِصْرِىّ(*)

صاحب « الفروع » ، وصاحبُ ذيل الفضل الذى هو على الرؤوس محمول وعلى العيون موضوع ، ذو الفكرة المستقيمة ، والفطرة السليمة ، فِكَرُه فى مُحتجِبات المعانى سارية ، وفى سماء المعالى سامية ، وقريحة عجيبة الحال ما أدراك ماهية ! نار حامية ، إمام لا يُدْرَكُ محلُّه ، وجواد لا يجاريه إلا ظلُّه ، سارت مُولَّداتُه فى المغارب والمشارق ، وطرق فِكرُه الأسماع ، وما أدراك ما الطارق ! وناطقٌ قال فكان له من القول بسيطُه ووجيزُه ، ومِصْرىٌّ صح على نقْد الأذهان إبْرِيزُه ، ووضَح حَلْيُه فعُوِّذ من شر الوَسْواس الخنَّاس ، واصطفَّتْ الأئمة معه ، فقال لسان الحق : مُرُوا أبا بكر فلْيُصَلِّ بالناس .

يقفُ التَّوَهُّمَ عنهُ حِدَّةُ ذهنِه ... فقضَى على غيْبِ الأمورِ تيقُّنَا(١)
أمْضى إرادتَه فسوفَ له قَدٍ ... واستقْرب الأقصى فثَمَّ له هُنَا

ولد يوم موت المُزَنِىّ .

وأخذ الفقه عن أبى سعيد محمد بن عُقَيْل الفِرْيَابِىّ ، وبِشْر بن نصر غُلام عِرْق ، ومنصور بن إسماعيل الضَّرِير .

وجالس أبا إسحاق المَرْوَزِىّ لمَّا ورد مصر .

ودخل بغداد سنة عشر وثلاثمائة ، فاجتمع بجرير(٢) ، وأخذ عنه ، واجتمع أيضا بالصَّيْرَفِىّ ، وبالإصْطَخْرِىّ ، ولم يتهيأ له الاجتماع بأبى العبّاس بن(٣) سُرَيج ، فكان يتأسّف ، ويقول : وَدِدْتُ أنى رأيت ابن سُرَيج ، وأنى أُحَمُّ فى كل ليلة(٤) إلى أن أموت .

(*) له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٣/١٠٨ ، شذرات الذهب ٢/٣٦٧ ، طبقات الشيرازى ٩٣ ، طبقات العبادى ٦٥ ، العبر ٢/٢٦٤ ، النجوم الزاهرة ٣/٣١٣ ، وفيات الأعيان ٣/٣٣٦ .

(١) فى المطبوعة : « يقف التوهم عند حدة ذهنه » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى الطبقات الوسطى : «فاجتمع بمحمد بن جرير » ولعله الصواب .

(٣) فى المطبوعة : « بابن سريج » والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « فى كل يوم وليلة » والمثبت من : ج ، ز .

وأخذ العربية عن محمد بن وَلَّاد .

وسمع الحديث من جماعة : منهم محمد بن عُقَيْل الفِرْيَابِىّ الفقيه ، وأبو يزيد القَرَاطِيسِىّ ، وعمر بن مِقْلاص ، والنَّسائِىّ ، وغيرهم ، لكنه لم يُحدِّث عن غير النَّسائِىّ .

قال الدَّارَقُطنىّ : كان ابن الحدَّاد كثير الحديث ، ولم يُحدِّث عن غير أبى عبد الرحمن النَّسائِىّ ، وقال : جعلته حُجَّةً فيما بينى وبين الله تعالى .

وكان كثير التَّعبُّد ، يختم كل يوم وليلة ، ويصوم يوما ويفطر يوما ، ويختم يوم الجمعة خَتْمة أخرى فى ركعتين ، فى الجامع قبل الصلاة ، سِوى التى يختمُها كل يوم .

وكان عارفا بالحديث ، والأسماء ، والكُنَى ، والنحو ، واللغة ، واختلاف الفقهاء ، وأيام الناس ، وسِيَر الجاهلية ، حافظا لشىء كثير من الشعر .

وكان حسن الثياب ، رفيعها ، حسن المركوب .

ووَلِىَ القضاء بمصر نيابةً لابن هرْوان[1] الرَّمْلِىّ ، ولغيره أيضا .

وكان نسيجَ وحده فى حفظ القرآن ، إمامَ عصره فى الفقه ، بحرا واسعا فى اللغة ، تجمَّل به وجوده ، يجلس فى خَلْوة للشغل بالعلم ، فيَغْشى حلقتَه الجمُّ الغفير ، الذين يفوتون الحصْرَ ، وله كلمة نافذة عند الملوك ، وجاه رفيع .

وأما غَوْصه على المعانى الدقيقة ، وحُسْن استخراجه للفروع المُولَّدة ، فقد أجمع الناس على أنه فَرْد فى ذلك ، ولم يلْحقْه أحد فيه .

وله كتاب « الباهر » فى الفقه ، قيل : إنه فى مائة جزء ، وكتاب « أدب القضاء » فى أربعين جزءا ، وكتاب « جامع الفقه » ، وكتاب « الفروع المُولَّدات » المختصر المشهور ، الذى شرحه عظماء الأصحاب : منهم القفَّال ، والشيخ أبو على السِّنْجِىّ ، والقاضى أبو الطَّيِّب الطبرىّ ، والقاضى الحسين المَرْوَزِىّ ، وغيرهم .

قال الرافعىّ فى « كتاب العدد » من الشرح : ونقل القاضى الرُّويَانِىّ فى « جمع الجوامع » أن الإمام أبا بكر بن الحدَّاد كان فقيد الحِصْية اليُمْنى ، وكان لا يُنزِل ، وكانت لحيتُه طويلة.

---

(١) فى ز : « ابن الرملى » والمثبت فى المطبوعة ، و ج .

وقال أبو عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ : سمعت الدَّارَقُطنيّ ، يقول : سمعتُ أبا إسحاق إبراهيم ابن محمد المُعَدِّل النَّسَوِيّ ، المُعَدِّل بمصر يقول : سمعت أبا بكر بن الحدَّاد ، وذكَرَه بالفَضْل والدين والاجتهاد ، يقول : أُحدِّث نفسى بما رواه الربيع عن الشافعيّ ، أنه كان يختم فى رمضان ستين خَتْمة ، سوى ما كان يقرأ فى الصلاة ، فأكثرُ ما قدرتُ عليه تسعا وخمسين خَتْمة ، وأتيت فى غير رمضان بثلاثين خَتْمة .

قلتُ : وفى ابن الحدَّاد يقول بعضهم[1] :

الشافعيّ تفقُّهاً ، والأَصْمَعِيُّ م تيقُّناً ، والتابعونَ تَزَهُّدَا[2]

وقال ابن زُولَاق : فى شوال سنة أربع وعشرين وثلاثمائة : سلَّم محمد بن طُغْج الإِخْشِيد قضاءَ مصر إلى أبى بكر بن الحدَّاد ، وكان أيضاً ينظُر فى المظالم ، ويُوَقِّع فيها ، فنظر فى الحكم خلافةً عن الحسين بن محمد بن أبى زُرعة محمد بن عثمان الدِّمشقىّ ، وهو لا ينظر ، وكان يجلس فى الجامع ، وفى داره ، وربما جلس فى دار ابن أبى زُرْعة ، ووقَّع فى الأحكام وكاتَبَ خُلفاءَ النَّواحِى .

وكان فقيها متعبّدا ، يُحسِن علوما كثيرة ، منها : علم القرآن ، وقول الشافعيّ ، وعلم الحديث ، والأسماء ، والكُنى ، وسِيَرَ الجاهلية ، والشعر ، والنَّسب ، ويحفظ شعرا كثيرا ، ويجيد الشعر .

ويختم كل يوم ، وليلهُ[3] فى صلاة ، ويصوم يوما ويفطر يوما ، ويختم يوم الجمعة خَتْمة أخرى ، فى ركعتين فى الجامع قبل صلاة الجمعة ، سوى التى يختمها كل يوم .

حسن الثياب ، رفيعها ، حسن المركوب ، فصيحا ، غير مطعون عليه فى لفظ ولا فضل ، ثقة فى اليد والفرج واللسان ، مجموعا على صِيانته وطهارته .

كان من محاسن مصر ، حاذقاً بعلم القضاء ، أخذ ذلك عن أبى عُبَيد القاضى .

إلى أن قال : وكل مَن وقف على ما ذكرناه ، يقول : صدقتَ .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « يقول أحمد بن محمد الكحال » . (٢) فى المطبوعة : « والأصمعى تفننا » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « كل يوم وليلة » والمثبت من : ج ، ز .

ثم قال : وكان من محبته للحديث لا يدعُ المذاكرة ، وكان ينقطع إليه أبو منصور محمد بن سعد البَاوَرْدِيّ[1] الحافظ ، فأكثر عنه من مُصنَّفاته ، فذاكره يوما بأحاديث ، فاستحسنها أبو بكر ، وقال : اكتبْها لى ، فكتبها له ، فقال له : يا أبا منصور ، اجلس فى الصُّفَّة ، ففعل ، فقام أبو بكر وجلس بين يديه ، وسمعها منه ، وقال : هكذا يُؤخذ العلم ، فاستحسن الناسُ ذلك منه .

وكانت ألفاظه تُتْبَع ، وأحكامه تُجْمَع ، ورُمِيَتْ له رُقعة فيها :

قُولَا لحدَّادنا الفقيـهِ والعالِمِ الماهرِ الوجيهِ
وَلِيتَ حُـكْماً بغيرِ عَقْدٍ وغيرِ عَهْدٍ نظَرْتَ فيهِ
ثم أبحْتَ الفروجَ لمَّا وقمْتَ فيها على البَدِيهِ

فى أبيات ، يعنى أن مادة ولايته من الإخْشِيد ، لا من الخليفة .

وقد أجاب عن هذه الأبيات جماعةٌ .

ثم قال : ولم يزل ابن الحدَّاد يخلُف ابنَ أبى زُرْعة فى القضاء إلى آخر أيامه ، وكان ابن أبى زُرْعَة يتأدَّب معه ، ويُعَظِّمه ، ولا يخالفه فى شىء .

قلتُ : وماأحسنَ قولَ ابن الرِّفْعة فى « المطلب » ، فى حق ابن الحدَّاد ، بعد ما نصره فى فَرْعه المشهور بأنه وَهَم فيــه ، وهو ما إذا أوصى بعبْد لرجلين ، يعتِق على أحدهما : القصد[2] دفع نسبة هذا الإمام الجليل عن الغلط ، إلى أن قال : فإنه كما قال الإمام فى حق الحَلِيمِىّ : إمام غوَّاص ، لا يُدرِكُ كُنْهَ علمِه الغوَّاصون ، والبلَديَّة عـلَّة جامعة للنصْرة ؛ فإنه مِصرىّ . انتهى .

وليس هو كقول الرَّافعىّ فى « كتاب الطلاق » : إن ابن الحدَّاد فوق ما قال ، إلا أن العُجْب أخذ برِجْله فزَلّ .

---

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء فى آخرها الدال ، نسبة إلى بلدة بنواحى خراسان ، يقال لها أبيورد . اللباب ١/٩٣ ، وفى المطبوعة « محمد بن سعيد » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « بقصد » والمثبت من : ج .

حج ابن الحدّاد ، ومرض[1] ، فلما وصل إلى الجُبّ توفى عنـد البئر والجُمَّيزة ؛ يوم الثلاثاء ، لأربع بَقِين من المحرّم ، سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وقيل : سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وهو يوم دخول الحاجّ إلى مصر ، وعاش تسعا وسبعين سنة وشهورا ، ثمانين سنة إلا قليلا ، وصُلِّيَ عليه يوم الأربعاء ، ودفن بسفح المقطَّم ، عند قبر والدته ، وحضر أبو القاسم الإخشيد ، وأبو المِسْك كافور ، والأعيانُ جِنازتَه

﴿ومن الفوائد ، والمَلَح ، والمسائل عن أبى بكر﴾

● كادت الملاعنة بين زوجيْن تقع فى زمانه ؛ وذلك أنه تقدم إليه رجل أنْماطِيّ ؛ فجحد بِنْتاً له من مَوْلاةٍ له ، كان قد أعتقها ، وتزوّجها ، فشرع أبو بكر فى اللِّعان ، وتهيَّأ له ؛ وعزم على المُضىّ إلى الجامع العَتِيق بمصر ، بعد العصر ؛ وأن يجلس على المنبر ، ويقيم الرجلَ والمرأةَ .

وعيَّن واحدا من جلسائه لأن يضرب على فم الرجل بعد فراغه من الشهادة الرابعة ، ويُخوِّفَه من قول الخامسة ، ويقول : إنها مُوجِبة .

وعيَّن امرأة تضرب على فم المرأة أيضا عند فراغها من الشهادة الرابعة ؛ وتقول لها مثلَ ما قيل للرجل .

وتبادر الناس ؛ وازدحموا على الاجتماع ؛ وحضرت الشهود ، فحسده أبو الذِّكر المالِكِيّ الذى كان حاكما بمصر قبله، على شرف هذا المجلس ؛ وترفَّق بالرجل حتى اعترف بالبنت ؛ وسأل الزوجة إعفاءه من الحَدّ .

فلما علم أبو بكر بِفِعْله ؛ وأبو بكر من أذكى الخلق قريحة ، أمر بأن تُحمَل البنتُ على كتف أبيها ؛ وأن يُطاف به فى البلد ، ويُنادَى عليه : هذا الذى جحد ابنته فاعْرفوه .

وهذا التعزير على هذا الوجه من ذكائه ؛ وقد عمله فى مقابلة ما عُمِل عليه فى المَـكِيدة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « ومرض فى الرجوع » .

● ولأبى بكر فى هذا أسوة بمُعلِّمه القضاء، وهو أبو عُبَيد بن حَرْبُوَيه(١)، فإنه كان يرى أن الطفل إذا أسلمتْ أمُّه دون أبيه لا يتبعها فى الإسلام، وإنما يتبع الأب، وهو رأى شيخه أبى ثَور، فأسلمت امرأة ذِمِّيَّة، ولها ولد طفل، ولم يسلم الأب، ومات، فدُسَّ على أبى عُبَيد مَن يسأله الحكمَ ببقاء كفر الطفل، تبعاً لأبيه(٢)، فتفطَّن إلى أنه إن فعل ذلك قامت عليه الغوغاء، ونصحه أبو بكر ابن الحدَّاد نفسُه، وقال له: لا تعمل بهذا، وإياك والخروجَ فيه عن مذهب الشافعيّ. فإنك إن فعلتَ ذلك نالك الأذى من الخاصة والعامة، وعَلِم أنه إن لم يفعل خرج عن مُعتَقَده.

فلما جلس أبو عُبَيد فى الجامع، اجتمع الخلق بهذا السبب المُبَيَّت عليه بلَيْل، وقام رجل على سبيل الاحتساب، وقال: أيَّد الله القاضى، هذه المرأة أسلمت، ولها هذا الطفل، فيكون مسلما أو على دين أبيه؟ فقال: أين أبوه؟ وقد كان علم أنه مات، فقالوا: مات. فقال: شاهدين يشهدان أنه مات نَصْرانيًّا، وإلا فالطفل مسلم.

فكثر الدعاء له، والضَّجيج من العامة، وستر عِلْمَه بفهمه.

● ذكر أبو عاصم العَبَّادِىّ أن ابن الحدّاد ذكر فى «فروعه» أن الذمِّىّ إذا زنا وهو مُحصَن، ثم نقض العهد، ولحق بدار الحرب، ثم اسْتُرِقَّ، أنه يُرجَم.

قلتُ: ولم أجد هذا فى شىء من نُسخ «الفروع» التى وقفت عليها؛ بل وجدته فى شرحها للشيخ أبى على السِّنجِىّ، وعبارته «ينبغى أنْ يُرْجَم» والواقف عليه لا يكاد يشك فى أنه من كلام أبى على، لا من كلام ابن الحدّاد.

قال ابن الحدّاد فى «فروعه»: ولو أن وَصيًّا على يتيم وَلِىَ الحكم، فشهد عدلان بمالٍ لأبى الطفل على رجل، وهو مُنكِر، لم يكن له أن يحكم حتى يصير إلى الإمام، أو الأمير، فيدَّعِىَ على المشهود عليه.

هذا لفظه، وعلَّله شارحوه بأنه حينئذ يكون خَصْما ومُدَّعِياً للصبىّ، وهو حاكم،

---

(١) فى المطبوعة: «حربونة» والتصويب من: ج، ز.
(٢) فى الأصول: «لأمه». ولعل الصواب ماأثبتناه.

ومَن كان خَصْما فى حكومة لم يجز أن يكون حاكما فيها ، كما لا يجوز أنْ يحكم على غيره لنفسه ؛ وأيضا فإنه لو شهد للصبىِّ الذى هو قَيِّمه بمال لم يُقبل ، ومن لا تجوز شهادته لشخص لم يجز حكمُه له .

قال القفَّال فى « شرح الفروع » : واختلف أصحابنا فى هذه المسألة ؛ فمنهم مَن وافقه ، ومنهم من خالفه ، لأن القاضى يَلِى أمرَ الأيتام كلِّهم . وإن يكن[1] وصيًّا من قبل ، فلا تُهْمَةَ . هذا ملخص كلامه فى « شرحه » .

والرَّافعىّ صحّح أن له الحكم ، وعَزاه إلى القفَّال ، وتبع فى ذلك الشيخ أبا على ، فإنه ذكر فى « شرح الفروع » أنه سمعه من القفَّال .

واعلم أن ما صححه الرافعىّ غير بَيِّن ، ولا جُمهورُ أئمتنا عليه ، بل البَيِّن الذى يظهر ترجيحُه قولُ ابن الحدَّاد ، وقد ذكر ابن الرِّفْعة فى « المطلب » أنه الصواب .

قال : والفرق بينه وبين غيره من الأيتام ، أن ولايةَ القاضى إذا لم يكن وصيًّا تنقطع عن المال الذى حَكَم به بانقطاع ولايته ، ولا كذلك الوصىُّ إذا تولى القضاء ، فإن ما حَكَم فيه لليتيم الذى تحت وصيته يُبقِى ولايته بعد العزل ، فقويت التُّهْمَة فى حقه ، وضعفت فى حق غيره .

قلت : وهذا فرق صحيح ، ولاشك أن الحاكم الوصىَّ يتصرف لليتيم الذى هو قَيِّمه ، ويجتمع فى تصرفه وصفان ، بينهما عموم وخصوص ؛ كونه حاكما ، وكونه وصيًّا ، وحينئذ فينبغى أن يكون التصرف بكَوْنه وصيًّا ، وهو وصف لا يَحكُم به ، فلا سبيل إلى حكمه ، إذ لو حكَم لكان بكونه حاكما ، ولو حكم بكونه حاكما لاحتاج إلى مُدَّعٍ ، ولا مُدَّعِىَ إلا الوصىّ ، وهو هو ، فلو كان حاكما لم يكن حاكما ، وهو خُلْف آيل إلى دَوْر ، وهذا سر دقيق أوضحته فى كتاب « الأشباه والنظائر » فى قاعدة منع التعليل بِعلَّتيْن .

وبقِىَ فى هذا الفرع تنبيه على عُقدةٍ فى الفرع ، لم أر مَن تكلم عليها ، لا ممّن شرح « الفروع » ، ولا من غيرهم ؛ وذلك أن ابن الحدَّاد فرض الفرع فى وصىٍّ وَلِىَ القضاء ،

(١) فى المطبوعة : « وإن لم يكن » والمثبت من : ج ، ز .

فشهد عنده شاهدان ، فاقتضت عبارتُه تقْييدَ المسألة بطرَآن ولاية القضاء على كونه وصِيًّا ، بأن يشهد عنــده شاهدان ، وتبعه على التقدير[1] مَن تقدم وتأخر ، آخرهم الرافعيّ ، والنَّوَوِيّ ، وابن الرِّفْعة .

فأما القيد الأول ، وهو طَرَآن القضاء على الوصاية ، فقد يقال : إنه لا فرق بينه وبين عكسه ، وهذا هو منتهى فهْم أكثر مَن بَحَث معه فى المسألة .

والذى ظهر لى أن القاضى إذا أُسنِدت إليه وَصِيَّة ؛ فإن كان مُسندها أبا أو جَدًّا ، فالأمر كذلك ، فإنه[2] لم يكن عليه ولاية ، وإنما يتجدد بعدها ، فيُقارِن تجدُّدَها بالوصيَّة تجدُّدَها[3] بفقدها ، أو نحوه ، لكونه حاكما فيُنظَر هنا فى أنه هل يتصرف بالوصْفين عند مَن تَعلَّل بعلتين ، أو إنما يتصرف بأحدهما ؟ وهو الذى ينصره فى الأصول .

وإن كان مُسنِدها وصيًّا جُعِل له الإسنـاد ، فيَحتمِل أن يكون كذلك ، ويحتمل أن لا يتجدَّد له بذلك شىء ؛ لأن ولايته من قبل هذا الإسناد ، فإن له مع الأوصياء ولاية.

وهذا الاحتمال هو الذى يترجَّح عندى ، لكن يظهر على سياقه[4] أن لا يصح قَبُوله لهذا الإسناد ما دام قاضيا ، ولم أجسُر على الحكم به ، فإن تمّ ظهر به السّر فى تقييــد ابن الحدّاد .

وأما القيدُ الثانى : وهو قوله « فشهد عنده شاهدان » فقد يقال أيضاً : لا فائدة له ، بل لا فرق بين أن يشهد عنده شاهدان أو يحكم هو بعلمه ؛ وقد يقال لا يحكم هنا بعلمه جَزْما ؛ لشدة التُّهَمَة ، وما أظنهم يسمحون بذلك ، ولا يستَثْنونه من القضاء بالعلم ، بل من يجوز له الحكم فيما يظهر ، لا يفرِّق بين أن يقضى بالعلم ، أو بالبينة ، كسائر الأيتام ، وسائر الأقضية .

نعم ، عبارة ابن الحدّاد «يشهد عنده شاهدان» ، وقد اختصرها الرافعىّ فقال : هل له

---

(١) فى المطبوعة : « التقرير » والمثبت من : ج، ز . (٢) فى المطبوعة : « فإن » والتصويب من : ج ، ز . (٣) فى ج : « تجددها » والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٤) فى المطبوعة : « مسافة » والمثبت من : ج ، ز .

أن يسمع البينة ، ويحكم ؟ ، ولو اقتصر على قوله : «هل له أن يحكم » ، لأفاد أنه هل يسمع البيِّنَة ، لأن مَن جوّز سماعَ البيِّنَة جوّز الحكم .

ولعله أشار إلى أن قول ابن الحدّاد « فشهد عنده شاهدان» ليس على ظاهره ، إذ لا يقول أحد إنهما يشهدان عنده على وجه التأدية ، ثم لا يحكم ، وإنما المراد بشهادتهما عنده اختيارُهما إياه ، فقول الرافعيّ « هل له أن يسمع البيِّنَة » من هذا الوجه خير من قول ابن الحدّاد : « فشهد عنده شاهدان» لإنهائها أنه يسمع البيِّنَة ولا يحكم ، لكن قول ابن الحدّاد « شاهدان » خير من إطلاق الرافعيّ «البيِّنَة» لأنها قد توهم أن للشاهد واليمين هنا مَدخلًا ، ولا يمكن ، لأنه لو كان ، لكان الحالف هو ، ولا سبيل إلى أنه يحلف ويحكم ، لأن الحالف غير الحاكم ، ولأن الوليّ لا يحلف .

وللرافعيّ أن يقول . إنما عنيت بالبيِّنَة الكاملةَ ، وهي شاهدان .

● وأما قول ابن الحدّاد : «حتى يصير إلى الإمام أو الأمير» فقد يقال : مَن الذى يعنيه بالأمير ؟ فإن الأمير قد يُطلق ويراد به أمراء العسكر ، الذين لا حُكْم لهم ، وإليه الإشارة فى مسألة ابن القطّان ، وابن كَجّ[1] فيما إذا دُعِىَ الشاهد إلى أمير أو وزير ، هل له تأدية الشهادة عنده[2] ، أولا ؟ لأن تأدية الشهادة إنما هو للحكام ، فأطلقا الأمير على من ليس بحاكم .

وقد يطلق ويراد به الحاكم ، كقولنا : أمير البلد .

والأظهر أنه أراد الثانى ؛ فإن الأول لا حكم له ، والمراد أمير من قِبَل الإمام الأعظم ، جُعِل له الحكم ، وكذلك عبَّر الشيخ أبو على عن هذا الغرض ، بقوله : ينبغى للحاكم أن يأتىَ إلى الإمام الأعظم ، أو الأمير الذى ولّاه القضاء ، أو إلى حاكم آخر . انتهى .

● وهذا على مصطلَح بلادهم ، فى أن أمراء البلد يولُّون القضاة ، وقصد فى هذا التوقُّف ، فى أنه هل يدَّعِى هذا الحاكم الذى هو وَصىّ عند خليفته على الحكم ، أولا ؟ لكونه خليفة ،

---

(١) ابن كج : يوسف بن أحمد بن كج الشهيد ، قاضى الدينور ، وعالمها . المشتبه ٥٤٥ .

(٢) فى ج ، ز : « عنه » والمثبت فى المطبوعة .

وفيه خلاف ، صرَّح به الشيخ أبو عليّ ، وغيره فى هذه الصورة ، وصرح به الرافعىّ ، وغيره ، فيما إذا امتنع حكم الحاكم لنفسه ، أولا ؟ يعارضه : هل له أن يتحاكم إلى خليفته ؟

﴿ فرع ادُّعى فيه تناقض ابن الحدَّاد ﴾

وأنا جامع أطرافه لتبدُّدِها فى كلام الرافعىّ رحمه الله ومُلخِّصٌ القولَ فيه بحسب ما اجتمع لى .

● إذا وقعت الفُرْقة قبل الدخول بين الزوجين ، لا بسبب من واحد منهما ، فهل تُجْعَل كأنها واقعة بسبب الزّوْجة ؟ فيسقط المهرُ بالكُلّيّة ، أو كأنها واقعة بسبب من جهة الزوج ؟ فيشطِّره[1] .

هذا أصل يقع خلافيا بين ابن الحدّاد والقفال رحمهما الله ، ابن الحدّاد ، يقول بالأول أبدا ، والقفال يقول بالثانى ، ولعله الراجح عند الرافعىّ تأصيلا وتفريعا ، أما تفريعا فلماستراه عند ذكر الصُوَر ، وأما تأصيلا فلإطلاقه فى « باب تَشْطير الصَّداق » أن مَوضِعَه كل فُرقة لا بسبب من المرأة ، لـكن يُشبِه أن يكون مراده هنا بالعام الخاص ، أى بكل سبب من جهة الزوج ، بدليل أنه قابله بقوله : « فأما إذا كان الفِراق منها ، أو بسبب فيها » ويكون قد سكت عما إذا لم يكن من واحد منهما ، وفيه صور .

● منها :

إذا تزوَّج جارية مُورِّثة كجارية أبيه ، أو أخيه ، أو عمه ، أو غيرهم ، فمات السيد وزوجها وارث ؛ إما كلَّ التَّرِكة ، أو بعضها ، انفسخ النِّكاح ، لأن النكاح والمِلْك لا يجتمعان .

وأما المهر إذا كان الموت قبل الدخول ، فقال ابن الحدَّاد : يسقط . وهذا بناء على أصله ؛ لأن الفسخ لم يكن من قِبَل الزوج ، وإنما دخلت فى مِلْـكه بالميراث ، أحَبَّ أو كَرِه .

قال الشيخ أبو علىّ : واشهدا[2] على قول المرأة مشترى الزوج من سيده قبل الدخول

---

(١) فى المطبوعة : « ليشطره » والمثبت من : ج ، ز . (٢) كذا بالأصول .

سقط؛ لأنه لم يكن للزوج فيه صنع ، ولذلك[1] لو وجَدتْ بالزوج عيبا قبل الدخول ، واختارت الفَسْخ سقط المهر ، كذلك مثله فى مسألتنا .

وقال القفَّال ، ومن «شرح الفروع» له نقلت : هذه الطريقة يسلكها صاحب الكتاب ، يعنى ابن الحدَّاد ، فى مسائل كثيرة ، فتقول « الفروع » : إذا انفسخ النكاح ولم يكن الزوج[2] لانفساخه مُتسبِّبا فلا مهر عليه ، وهذا عندى غلط ، بل الواجب أن يقال : إذا انفسخ النكاح ، ولم تكن المرأة سببا فى الفسخ ، فلها المهر . انتهى . واستدل بما سنذكره .

وهذه مقالة القفَّال المَرْوَزِىّ ، صرَّح بها كما تراه فى هذه المسألة ، وفى نظائرها ، ونقلها عنه فى هذه المسألة القاضى أبو الطيب الطَّبَرِىّ فى « شرح الفروع » كما سنحكى كلامه ، ومع ذلك لم ينقلها عنه تلميذه الشيخ أبو علىّ فى هذه الصورة ، بل قال : ورأيت بعض أصحابنا ، يقول : لا يسقط كلُّ المهر ، فمن العجب أنه يخفى[3] عنه مذهب شيخه ، مع نقله عنه نظيره فى نظائر المسألة ! فلقد قضيتُ من هذا العجب ، وكاد[4] يُوجِب لى توقُّفاً فى العزْوِ إلى القفَّال ، ولكنى رأيتُه قد أفصح به فى « شرح الفروع » إفصاحا ، ونقله القاضى أبو الطَّيِّب عنه صريحا ، ونقل الشيخ أبو على عنه كما سترى فى نظائره مثلَه ، فاستَتمَّ لى قضاء العجب .

ثم الأرجح من هذين الوجهين عند الرافعىّ قولُ القفَّال ، كما ذكره فى « كتاب النكاح » فى « باب نكاح الأمة والعبد » قبل فصل «الدَّوْر الحكمىّ» ، وهو أيضا لم[5] يُفصِح بذكر القفَّال ، ولكن حكى الوجهين ، وعزا الأول لابن الحدَّاد ، ورجَّح الثانى ، وعلى هذا الراجح يكون النصف تَرِكةً تُقْضَى منه الديون ، وتُنفَّذُ الوصايا ؛ فإن لم يكن ، سقط إن كان النكاح[6] جائزا ، لأنه لا يثبت له على نفسه ، وإلا سقط نصيبُه ، وللآخر نصيبه . وسنذكر توجيه هذا الوجه من كلام القفَّال ، ونتكلم عليه .

---

(١) فى ج : « وكذلك » والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٢) فى المطبوعة ، ز : «الزوج» والمثبت من : ج . (٣) فى المطبوعة : « لا يخفى » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « وكان » والمثبت من : ج ، ز . (٥) فى ج ، ز : « لمن » والمثبت فى المطبوعة . (٦) فى ج ، ز : « الناكح » والمثبت فى المطبوعة .

● ومنها : إذا تزوج ذمىٌّ ذمِّيَّةً صغيرة من أبيها ، ثم أسلم أحدُ أبويها قبل الدخول ، وتبعته فى الإسلام ، فانفسخ النكاح .

قال ابن الحدَّاد : يسقط المهر ، لأن سبب فساد النكاح لم يوجد من الزوج .

وقال الشيخ أبو علىّ : قال بعض أصحابنا : لها نصف المهر ، لأن الفسخ وإن لم يكن من الزوج فليس منها أيضا ، وإذا لم يكن لها صُنْع فى الفِراق لم يسقط كلُّ المهر .

قلتُ : وقائل ذلك هو شيخه القفَّال ، فمن العجب كونه لم يصرِّح باسمه ، وكذلك حكى الإمام المقالة عن بعض الأصحاب ، قُبَيل « باب الصَّداق » ولم يصرِّح باسم القفَّال أيضا ، فمن أعجب العجب تصريح القفال بمقالةٍ فى كلامه أطْنب فيها فى « شرح الفروع » ثم لا يحكيها عنه الحاكون للقليل والكثير من كلامه ، الحريصون على البعيد والقريب من أنفاسه ، العارفون بغالب حركاته فى الفقه وسكناته !

وهذه عبارته فى « شرح الفروع » : إذا تزوج نصْرانىٌّ صغيرة ، ابنة كتابيَّيْن ، فأسلم أحدُ الأبوين ، انفسخ نكاحُها ، لأنها غير مدخول بها ، وحُكِم لها بالإسلام ، لإسلام أحد الأبويْن .

ثم قال صاحب الكتاب : لا مهرَ لها على الزوج ؛ لأن الزوج لم يكن سببا فى الفسخ. وهذا غلط ، وهو لا يزال يسلك هذه الطريقة ، بل يجب أن يقال : إذا لم يحصل الفسخُ من جهة المرأة فلها المهر ، سواء جاء الفسخ من جهة الزوج ، أو من جهة غيره . انتهى .

ثم ذكر دليله على ذلك ، وسنذكره .

ولم يحكِ القاضى أبو الطَّيِّب فى « شرح الفروع » عن القفَّال هنا شيئاً ، وإنما عزا هذه المقالة إلى بعض أصحابنا ، كما فعل الشيخ أبو علىّ ، والإمام رحمهما الله تعالى .

والقاضى أبو الطَّيِّب فى أوسع العُذْر ، فإنه أكبر من أن يحْكِيَ مقالات « القفَّال » وحكايتُه فى مسألة الميراث عنه مما يُسْتغرَب ، وإنما العجب إغفال الشيخ أبى علىّ ، والإمام ذكرَ القفَّال ، الذى قاله فى كتابه ، وحكاه عنه قاضى العراق ، فيالله العجب ، عراقىٌّ يحكى مقالة خُراسانِىّ ، لا يحكيها أصحابُه عنه ! مع ثبوتها عليه ، وهذا عندى من عُقَد المنقولات .

وهذه[١] المسألة لم يصرِّح بها الرافعيّ فى « كتابه » ، وإنما جزم فى « باب المتعة » فى ذمِّيَّة صغيرة تحت ذمِّيٍّ أسلم أحدُ أبويها ، فانفسخ النكاح ، أنه لا متعةَ ، كما لو أسلمت بنفسها . وهذا يوافق ما رجَّحه فى مسألة الميراث ، ويستمر على مِنْوالٍ واحد فى وِفاق القفَّال .

● ومنها : إذا أسلم على أمٍّ وبنتها ، ولم يدخل بواحدة منهما ، تعيَّنت البنتُ ، واندفعت الأمُّ على الصحيح ؛ بناء على صِحَّة أنكِحتهم .

وفى قولٍ : يتخيَّر .

ثم قال ابن الحدَّاد : إن خيَّرناه فللمُفارَقَة نصفُ المهر ؛ لأنه دفع نكاحَها بإمساك الأخرى ، وإن قلنا تَتعيَّن البنتُ فلا مهرَ للأم ؛ لاندفاع نكاحها بغير اختياره .

وقال القفَّال فى «شرح الفروع» مانصه : وقد قال الشيخ أبو زيد ، والشيخ أبو عبدالله الخِضْرِىّ ، وأصحابنا : هذا خطأ على أصل الشافعىّ .

وينبغى أن يكون الجواب على عكس ما قاله فى القولين جميعا عندى ، فإذا قلنا: له الخيار . فاختار إحداهما فلا مهرَ للثانية ، وإن قلنا : لا خيار ، ويمسك البنتَ ، ويفارق الأم . فلها المهر .

والحال فى تقرير هذا ، ونقله عنه تلميذه الشيخ أبو على فى « شرح الفروع » سماعاً ، فقال : وسمعت شيخى رضى الله عنه ، يقول : الجواب على عكس ما ذكره صاحب الكتاب . واندفع فى ذكر كلام القفَّال ؛ ولم يذكر أبا زيد ، ولا الخِضْرِىّ ، فعرفت من ذلك أنه لم ينظر « شرح شيخه على الفروع » ، وإنما كانوا يتَّكِلُون[٢] على حفظهم ، وما يسمعونه من أفواه مشايخهم رضى الله عنهم .

وكأن الرافعىّ اقتصر على النظر فى «شرح الشيخ أبى علىّ» فإنه نقل المسألة عن القفَّال، وغيره ، وأشار بقوله « وغيره » إلى ترجيحه ، ولو وقف على « شرح القفَّال » لأفصح

---

(١) فى المطبوعة : « وبالجملة فهذه » والمثبت من ج، ز . وكلمة : «وبالجملة» مضروب عليها فى: ج

(٢) فى المطبوعة : « يتكلمون » والمثبت من ج ، ز .

بذكر أبى زيد ، والخِضْرِىّ ، وقد نازعهم القاضى أبو الطَّيِّب الطَّبَرِىّ ، ورجَّح قولَ ابن الحدَّاد ، وأطال وأطاب .

والنزاع فى هذا الفرع عائد إلى الأصل المتقدِّم ، وربما زاد أن المنازِع يدَّعى أن إسلامَه سبب لاندفاع نكاح الأم ، فالفُرْقة من جهته ، ولعلنا نتكلم على ذلك فيما بعد .

● ومنها : رِدَّتُهُما معاً . لم يذكر الرافعىّ هذه المسألة إلا استطْرادا فى « باب نكاح المشركات » أشار إلى الوجهين فيها ، وفيها ثلاثة أوجه :

أحدها : إضافة الفُرقة إلى الزوج ، فيتشطَّر .

والثانى ، إضافة الفرقة إليها ؛ لأنها أتت بالجناية التى لو انفردَتْ سقط حقُّها ، فإذا انضم إليه جنايةُ الغَيْر لا يُؤثِّر فى ذلك ، كما لو قال : اقْطع يدى ، فقطع . وهما مشهوران .

قال الرُّويَانِىّ : والأول أظهر .

والثالث ، حكاه الماوَرْدِىّ ، وتبعه الرُّويَانِىّ : لها رُبع المهر ؛ لاشتراكهما فى الفسخ ، فسقط من النصف نصفُه ؛ لأنه فى مقابلة رِدَّة الزوجة ، وبقى نصفُه ، لأنه فى مقابلة رِدَّة الزوج .

والمسألة شهيرة ذكرها الأصحاب فى « باب ارتداد الزوجين » وهو باب عقَده الشافعىّ رضى الله عنه فى « كتاب النكاح » قبل « باب طلاق المشرك » وبعد « نكاح المشركات » والرافعىّ تبعا للغزالىّ لم يذكر هذا الباب بالكُلِّيَّة ، فمن ثَمَّ لم يستوْعب مسائلَه .

وذكر الرافعىّ أيضا ارتدادَهُما معا فى المُتعة ، وصحّح أنه لا متعة .

واعلم أن الوجهين جاريان فى التَّشْطير ، مشهوران فيه ، وإن لم يذكرها الرافعىّ إلا استطرادا .

وقال ابن الرِّفْعة فى « باب نكاح المشركات » : إذا ارتد الزوجان معا قبل الدخول ، ففى تَشْطير المهر ، (١)إحالةً على رِدَّته ، أو سقوط(١) كله إحالةً على رِدَّتها ، وجهان مشهوران ، وربما يُعْزَى الثانى منهما لابن الحدَّاد .

---

(١) فى المطبوعة : « أحال على ردته ، أو سقط » والمثبت من : ج ، ز .

قلتُ : وهو جارٍ على أصله ، وإذا تأمَّلْتَ ما ذكرتُه علمتَ أن الفُرْقة قد تكون من جهته ، وقد تكون من جهتها ، وقد تكون من جهتهما ، وقد تكون لا من جهة واحد منهما . أربعة أحوال لم يذكر الرافعيّ فى « باب التَّشْطير » إلا الأوَّلَيْن فقط .

فإن قلتَ : قد قال فى باب التَّشْطير : موضعُ التَّشْطير كلُّ فُرْقة تحصُل لا بسبب من المرأة ، وهذا يشمل ما إذا كانت لا بسبب منهما[1] ، ثم مثَّل له بما إذا أرضعت أمُّ الزوجة الزوجَ ، وهو صغير . إلى آخر ما ذكره .

قلتُ : مسألة الرَّضاع سنتكلم عليها ، وقولى : « لا بسبب من المرأة » إنما نعنى به إذا كانت من جهة الزوج ، بدليل قوله بعده : « أما إذا كان الفِراق منها ، أو بسبب فيها » .

وبالجملة لا تصريح من الرافعيّ فى « باب التَّشْطير » بهاتين الحالتين ؛ إنما أشار إليهما فى « باب المتعة » وفى « باب نكاح العبد والأمة » ولو جمع شَمْل النَّظائر فى فصل واحد كان أولى ، بل لم يصرِّح بمسألتين عظيمتين بين الأصحاب : ردَّتُهُما معا ، هل تُشطِّر ؟ وإن كان ذكر أنها هل تُسقِط المتعة ؟ وإسلام أبى الزوجة الصغيرة إذا انفسخ نكاحها ، هل يُشطِّر ؟ وإن كان ذكر أنها هل تسقط المتعة ؟ وإسلام أبى الزوجة الصغيرة إذا انفسخ نكاحها هل يُشطِّر ؟ وإن كان ذكر أنه هل يمتِّع ؟

إذا عرفتَ هذا كلَّه فقد تبيَّن لك أن ابن الحدَّاد يجعل الفُرْقة ، لا مِن واحد منهما ، مُسقِطَة مُلْحَقة بما إذا كانت من جهتها ، والقفَّال يخالفه ، ويجعلها مُشَطِّرة مُلْحَقة بما إذا كانت منه .

ثم يقول ابن الحدَّاد : ومن صور القاعدة ، أن يرث الزوج بعضَ زوجته ، وهذا تصوير لا يُخالَف فيه ، وإن أسلم على أمٍّ وبنتها ، وإن سلم[2] فتتبعه الزوجة ، وهذان[3] يُنازَع فيهما تصويرا كما ينازع فيهما حُكما ، فيقال : لم يكن إسلامُه على أم وبنتها ، وإن[4]

---

(١) فى المطبوعة : « منها » والمثبت من : ج ، ز . (٢) كذا بالأصول . (٣) فى المطبوعة : « وهذا » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « وإنما » والمثبت من : ج ، ز .

قلنا يُديم نكاحَ البنت ، وتندفع الأم ، فهى فُرقة كائنة من جهته ؛ لأنه رُبَّما[1] صار بإسلامه ، وإسلامُه تبعا ؛ لأنها فُرقة كائنة من جهتها .

ونحن نلخص القول فى المقامين . أما المقام الأول ، وهو دعوى ابن الحدَّاد أنَّ الفُرْقة لا مِن واحد منهما مُلحَقة بالواقعة منها فيسقُط ، فلم يُحتَجَّ عليه بأكثر من أن الفسخ لم يكن من قِبَله ، بل هو قَهْرِىٌّ أحبَّ أو كَرِه .

وللقفَّال أن يقول له : لِمَ قلتَ : إنه إذا لم يكن من قِبَله لا يُلحَق بما يكون مِن قِبَله ؟ فليس قولك : لا يُشطِّر لكونه ليس من قبله ، ما يبعُدُ من قولنا يُشطِّر ؛ لكونه ليس مِن قبلها ، بل التَّشطير ، مُعتضِد بالأصل ؛ فإن الأصل بعد تسمية الصَّداق وجوبُه ؛ فلا يسقط إلا النِّصف للفُرْقة قبل الدخول ، ويبقى النِّصف الآخر بالأصل، ما لم يتحقَّق زوالُه بتحقُّق كونه من جهتها .

● واستشهد القفَّال لعدم سقوط النِّصف بمسألة الرَّضاع ، وغيرها ، فقال فى « شرح الفروع » ، مشيرا إلى قول ابن الحدَّاد : هذا عندى غلط ، بل الواجب أن يقال : إذا انفسخ النكاح ، ولم تكن المرأة سبباً فى الفسخ فلها المهر ، الا ترى أن الرجل إذا تزوَّج امرأة ، وتزوج أبوه أمَّها ، فغلط الابن ، فوطئ امرأة الأب ، وهى أم امرأة الابن ، انفسخ نكاح امرأة الابن بوطء أمِّها بشُبهةٍ ، ووجب لها المهر ؛ لأنها لم تكن سبباً للفسخ.

● وكذلك: لو أن رجلا كان له امرأتان ، إحداها كبيرة ، والأخرى صغيرة ، فأرضعت الكبيرة الصغيرة ، انفسخ نكاح الصغيرة ، ووجب لها على الزوج نصفُ المهر ، وليس الزوج ها هنا سبباً للفسخ ، إلا أن الفسخ لمَّا لم يكن بسببٍ من المرأة وجبَ لها المهرُ .

● فكذلك فى مسألة الكتاب[2] إذا تزوج جارية أبيه ، فمات أبوه وملكها انفسخ النكاح ، وعليه المهر ؛ لأن المرأة لم تكن سبباً للفسخ ؛ إلا أن مسألة الرَّضاع تُباين هذه

(١) فى المطبوعة : « إنما » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « الكتابى » وهو خطأ ، صوابه من : ج ، ز .

المسألة من وجهٍ ، وهو أن فى هذه المسألة إذا غَرِم المهر ، فليس له أن يرجع على الكبيرة بما غَرِم .

● والفرق بينهما أن موت الإنسان لا يكون باختياره ، ولا ينتمى إلى جناية ؛ فلذلك لا يُغَرَّم المهر ، وأما الكبيرة إذا أرضعت الصغيرة ، فإنها تنتمى إلى جناية ، فلذلك يُغرَّم المهر ، حتى إنها لو أرضعت من غير أن تتسبب فى الإرضاع إلى جناية ، سقط عنها الغُرْمُ أيضا ، مثل أن يرى الصغيرة مُلقاة فى موضع ، لو لم تُرْضِعْها خِيف عليها التَّلَفُ ، ولم يكن بقربها مَن يتعهَّدُها ، فأرضعتْها ، انفسخ النكاح ، ولا غُرْم عليها ؛ لأنها لا تُنسَب إلى جناية فى إرضاعها إياها ، فصار ذلك كما لو دبَّت الصغيرةُ إلى ثدي الكبيرة ، فارْتَضَعت وهى نائمة ، انفسخ النكاح ، ولا غُرْم عليها ، وعلى الزوج المهر ، وإنما لم يجب المهر فى هذه المسألة ، لوجود فعلٍ مِن الكبيرة ، وسببٍ من الصغيرة ، فيجب المهرُ إذا مات الأب فلك جاريتَه المنكوحة ، إذا لم يحصل منها سببٌ فى الفسخ . انتهى كلام القفَّال .

ثم أعاد نظره[1] بعد ورقات ، فى مسألة ما إذا أسلم أبو الصغيرة ، وعزا ما ذكره من أنه لا يجب الغُرْم على كبيرة أرضعت صغيرة وقت الضرورة ، إلى أصحابنا ، فقال : قال أصحابنا : وذكر المسألة . وهى مسألة حسنة غريبة ، لا أعتقدها مُسلَّمة ، وقد عرفتَ ما ذَكَره ، وحاصلُه الاستشهاد على ما ادّعاه بمسألة الرّضاع .

وقال القاضى أبو الطيِّب الطَّبَرىّ : هذا الذى قال أبو بكر القفَّال واضح ، ومن قال بقول صاحب « الكتاب » فإنه يقول : إذا كان الفسخ بالشرع سقط حقُّها ؛ ألا ترى إذا تزوَّجها وكان النكاح فاسدا بالشرع وجب أن يُفرَّق بينهما ، ولا حقَّ لها ، إذا كان قبل الدخول بها ؛ لأن التَّحريم والفسخ بالشرع ، فكذلك ها هنا .

فإن قيل : إذا كان النكاح فاسدا ، فإن المهرَ لم يجبْ .

قيل له : إنما لم يجب لأن التَّحريمَ والفسخَ بالشرع ، وهذا المعنى موجود ها هنا .

ويخالف هذا ما ذكره مِن وطء الأب ، وإرضاع الكبيرة ؛ لأن ذلك ليس من جهة

---

(١) فى المطبوعة : « نظيره » والمثبت من : ج ، ز .

الشرع ، وإنما هو بفعل آدمىٍّ يتعلق به الضّمان ؛ ولهذا نقول : إن الزوج يرجع على الأب بنصف المهر ، وكذلك يرجع على المُرضِعة ، فسقط ما قاله . انتهى كلام [القاضى][1] أبى الطّيِّب ثم أعاد مثلَه فيما بعد .

وأقول : لا حاجة إلى استشهاده بالنِّكاح الفاسد ، وفيما ذكره من الفرق كفاية . فلا بن الحدّاد أن يقول : إنما أقول بالسقوط فى مُوجِب شِطْر يَقَرُّ قرارهُ على الزوج ، أما مالَه مَرَدٌّ[2] ، وما الزوجُ فيه إلا طريقٌ فلا أمنعه ، وهذا فرق واضح ، ويكون عنده هكذا الفُرقة الواردة لأمرٍ منهما إذا آلت إلى تغريم الزوج شِطْرا لا يرفع به ، لا[3] يوجب عليه شيئا ، بخلاف ما إذا لم يكن إلا طريقا فحسب ، فهذا ملخص الكلام على أصل القاعدة ، وهى مُصوَّرة تصويرا واضحا فى مسألة الميراث .

أما إسلام الأب فتتْبعه الزوجة ، أو إسلام الكافر على أمٍّ وبنتها ، فمن قال : كل فُرْقة لا تَرِد من جهة المرأة تُشطِّرُ ـ سواء أوردت من جهة الزوج أم لم تُنسَب إلى واحد منهما ـ وهو القفّال ، وقبله أبو زيد والخِضْرِىّ ، وبعده الرافعىّ فيما يظهر ، ومن تبعه ، فيقول بالتشطير لا محالة ، [4]وأما من قال بقول[4] ابن الحدّاد : إن كل فُرْقة لا ترِدَ من جهة الرجل تسقط ، سواء أوردت من جهة المرأة ، أم لم تُنْسَب لواحد منهما ، فقد نقول فى هاتين المسألتين : إنها فُرْقة لا مِن جِهة واحد منهما ، ويُحكَم بالسقوط ، وبذلك صرح ابن الحدّاد ، وقد نقفُ وندّعى[5] أنها فرقة من جهتها . فمن ثَمَّ يُقال لابن الحدّاد : اذهب[6] إنا نُسلِّم[7] ما تدّعيه من الأصل ، لكن لا نُسلِّم أن الفُرْقة فى هاتين الصورتين لا من واحد منهما ، بل هى منها .

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة ، ز : «مردود» والمثبت من : ج .
(٣) فى المطبوعة : « ولا » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « وأجاب قال يقول » وفى ز : « وأجاز قال بقول » والمثبت من : ج . (٥) فى المطبوعة : « وقد نصف ويدعى » والمثبت من ج . (٦) كذا بالأصول ، ولعلها : « هب » . (٧) فى المطبوعة : « مسلم » والمثبت من : ج ، ز .

واعلم أن مسألة إسلام الرجل على أمٍّ وابنتها قد أفصح القفَّال فيها بتغليط ابن الحدَّاد ، وزعم أنه عكس التَّفْريع ؛ فإنه قال : إن قلنا باستمرار نكاح البنت كما هو الصحيح سقط نكاح الأم ، بناء على أصله ، أنها فُرْقة ورَدت بالشرع قَهْرية ، فلا تُشطِّر ، وإن قلنا يتخيَّر ، فالمفارقة منسوب إليه[١] اختيار فراقها . فقال القفَّال ومتابعوه : بل الأمر بالعكس ، بل الجواب على عكس ما ذكره ، إن قلنا بصحة أنكحتهم ، فقد أفسدنا نكاح الأم بكل حال ، للعقد على البنت ، وحينئذ ففسْخ النكاح إنما وقع بإسلامه وإسلامها جميعا ، والفسخ إذا وقع قبل الدخول بسبب يشترك فيه الزوجان يجب المهر ، كما لو تخالعا فلا يسقط المهر ، بل يتشطَّر ، وتجب المُتْعة .

وأما على القول الذى يقول : يُمسِك أيتهما شاء . فإذا أمسك إحداها جعل الثانية كأن لم ينكحْها قطُّ ، فلا مهر ، ولا متعة ، ويجوز لابنه أن يتزوَّج بها ، ويكون بمنزلة مَن لم يعقدْ عليها . هذا حاصل ما ذكره .

وقال القاضى أبو الطَّيِّب الطَّبَرِىّ ، منتصرًا لابن الحدَّاد : وهذا ليس بصحيح ؛ لأنه على القولين جميعا جعل الاختيار إليه ، والوُصْلة والفُرْقة إلى إرادته ، فمن اختارها مِن أكثر من أربع ، ومن المرأة ، وعمتها ، أو خالتها ، فنكاحها صحيح ؛ ومن فارقها مِنهنَّ ، وقلنا إنها بمنزلة مَن لم يعقد عليها ، فإنما يصير بهذه المنزلة باختياره ، وقد كان يمكنه أن يقيم على نكاحها باختياره إياها ، فأوجب عليه نصف المهر بذلك ، وأجرى مجرى المطلَّق ، لهذه العلة ، ويفارق[٢] المنكوحة نكاحا فاسدا فى الإسلام ، فإنه يجب أن يُفرَّق بينهما ، ولا اختيار له فيها . فبان[٣] الفرق بينهما .

هذا كلام القاضى أبى الطَّيِّب ، وهو مُحتمَل جيِّد ، يَحتمِل أن يقال : عدم إمساكه الواحدة مع قدرته ، ولكن الشارع له من إمساكها بمنزلة طلاقها ، ويحتمل ألا يقال به[٤] .

(١) فى المطبوعة : « إلى » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « ومفارق » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « فبيان » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى ز : « له » والمثبت من : المطبوعة ، ج .

وما أظن ابن الرِّفْعة وقف على كلام القاضى أبى الطَّيِّب هـذا ؛ فإنه ذكر نحوه بحثاً لنفسه ، ولو وقف عليه لاستظْهر به ، فإن ابن الرِّفعة قال فى « باب نـكاح المشركات » فيما إذا أسلم على أُختين ، وطلَّق كل واحدة ثلاثا ، وقد نقل عن ابن الحدَّاد التَّخْيير بينهما ، مع كونه يميل فى أنـكحة الـكُفّار إلى الوقف ، وأن مقتضاه ألا يجب مهر ، وقد حكى عنه الرافعىّ إيجاب المهر ، وأن قول الوقف يناسبه ألا يجب مهر .

● قال ابن الرِّفْعَـة : قد يكون مأخذُ ابن الحدَّاد فى إيجاب المهر للمُنْدَفِعة ، وإن بان فساد النكاح فيه ، كونَه عيَّنها للفراق مع صلاحيتِها للبقاء ، باختياره الأخرى، مع أنه لا ترجيح، ومثلُ[(1)] ذلك وإن كان جائزا فيُناط به الإيجاب ، على رأى [بعض][(2)] الأصحاب فيما إذا أفاق المجنون ، أو طهُرت الحائض ، وقد بقِى من الوقت ما يتَّسِع لها ، أو للظهر فقط ، أو بقى منه ما يُدرَك به العصر ، وهو ركعة ، فإنا نلزمه الظهر والعصر بإدراك أربع ركعات، على رأى صاحب « الإفصاح » وبإدراك ركعة فقط على رأى غيره ، وهو الذى قيل : إنه المُصحَّح فى المذهب ، وكل ذلك مع قولنا : إنه لو أدرك دون ذلك ، لا يكون به مدركا لواحدة من الصَّلاتيْن ، وإذا تأمَّلت ذلك وجدت إلزامه للصَّلاتيْن بمـا يلزمه به إحداها ، إنما هو ، لأن كل واحدة منهما تقبل أن تُوقَع فى ذلك الوقت على البدل ، لا مع المعيَّة ، فـكذا فيما نحن فيه ، جاز أن يتعلق الإيجاب بالقبولية على البدل ، وإن لم يمكن[(3)] الجمع ، ويصح هذا المأخذ إن كان يقول بأنه إذا أسلم على أكثر من أربع ، وأسلمْنَ معه أنه يجب للمُندفِعات باختياره لغيرهن الشَّطر ؛ فإن لم يقل به فلا تمام ، والظاهر أنه يقول به . انتهى.

وما ذكره من أنه قد يكون مأخذ ابن الحدَّاد قد عرفت أن القاضى أبا الطَّيِّب قاله ، وللبحث فيه مجال ، قد يقال : تعْيين الفِراق فيمن له أن يُعيِّن فيها البقاء بمنزلة الطلاق ، وقد يقال : بل إذا جُعِل له ذلك ، فقد جُعل له أن يُعيِّن فيها انتفاء للزوجية بالـكُلِّية ، فمن أين المهر ؟ فليُتأمَّل فى ذلك ، فإنى لم أُشْبِعْه بحثاً .

---

(١) فى ج ، ز : «وقبل» والمثبت من المطبوعة . (٢) زيادة من : ج على مافى المطبوعة ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « يكن » والمثبت من : ج ، ز .

١١٤
محمد بن أحمد بن مَتّ ، أبو بكر ، الإشْتِيخَنِيّ

. . . . (١)

١١٥
محمد بن أحمد بن يحيي ، الفقيه ، أبو نصر

. . . . (٢)

---

(١) بياض بالأصول ، وهو فى المطبوعة ، ز : «الاستيحى» وهو خطأ صوابه من : ج ، واللباب، وشذرات الذهب ٣/١٢٩ ، والعبر ٣/٤٠ ، وهو فيه : « ابن مت » كما ورد فى الطبقات الكبرى ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

محمد بن أحمد بن محمد بن ممّتّ

أبو بكر ، الإشْتِيخَنِيّ

من أهل إشْتِيخَن، بكسر الألف وسكون الشين المعجمة، وكسر التاء المنقوطة بنقطتين من فوقها بعدها ياء معجمة بنقطتين من تحتها ساكنة ، ثم خاء معجمة مفتوحة ثم نون ، وهى قرية من قرى السُّغْد بسَمَرْقَنْد .

كان من أئمة الأصحاب .

وروى صحيح البخارى عن الفَرَبْرِيّ ، وروى عنه أبو نصر الدّاوُدِيّ .

مات فى شهر رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

(٢) بياض بالأصول ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو .

محمد بن أحمد بن يحيي

الفقيه ، أبو نصر ، السَّرَخْسِيّ

قال الحاكم : كان من الفقهاء الشافعيين ، وممن يَرجع إلى أدبٍ ، وكتابةٍ ، وفضلٍ .

قال : وجاءنا نعيُه سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .

١١٦
محمد بن أحمد المَرْوَزِىّ، الإمام الكبير، أبو عبد الله الخِضْرِىّ(*)

نسبة إلى الخِضْر، رجل من جدوده.

إمام مَرْو، وشيخها، وحَبْرها، ومُقَدَّم الأصحاب بها، وهو خَتَن أبى على الشَّنَوِىّ(١).

حدَّث عن القاضى أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِىّ، وغيره.

وعقَد مجلس الإملاء والتدريس.

وتفقه عليه جماعة، منهم الأستاذ أبو على الدَّقَّاق، والفقيه حكيم بن محمد الديمونىّ.

وكأنه كان صاحب مال وثروة، يدل عليه ما حكيناه عن القاضى، عن القفَّال فى ترجمة أبى زيد.

وكان فيما أحسب من أقران الشيخ أبى زيد، وما أرى القَفَّال إلا من المتفقِّهة عليه، وطالما قال القفَّال: سألت أبا زيد، وسألت الخِضْرِىّ.

● وقال القاضى فى «التعليقة» فى مسألة هل يُقلِّد المراهق فى القِبلة؟ قال القفَّال: سألت أبا زيد عن ذلك، فقال: نصّ الشافعىّ على أنه يجوز تقليد المراهق، ثم سألت أبا عبد الله الخِضْرِىّ عن ذلك، فقال: لا يجوز نَصًّا، فأخبرته بقول أبى زيد، فقال: أنا لا أتَّهِمُه فى ذلك، ويَحتمل أن الشافعىّ أراد بذلك النص، إذا دلَّه على المحراب، فإنه يجوز، وبالنص الثانى أن يخبره بجهة القبلة، أو يقول: رأيت القُطْب من هذا الجانب، فإنه يأخذ بقوله ويصلى إلى تلك الجهة، وليس هذا بتقليد [له](٢)، لأنه لَمَّا(٣) أخبره، ولا يخبره

(*) له ترجمة فى: شذرات الذهب ٣ / ٨٢، طبقات العبادى ٩٦، اللباب ٣/٣٧٨، وفيات الأعيان ٣/٣٥١.

(١) بفتح الشين والنون وبعدها الواو، نسبة إلى شنوءة. اللباب ٢/٣١.

(٢) زيادة من: ج، ز على ما فى المطبوعة.

(٣) فى المطبوعة: «إذا» والمثبت من: ج، ز.

إلا عن تحرٍّ واجتهاد ، صار هذا كالعالم أمَّ عاميًّا فى مسألة واحدة ، فإن أفتاه بنصٍّ من كتاب الله أو سنة ، يجوز له أن يُفْتِىَ غيره ، وإن أفتاه بالاجتهاد لا يجوز بذلك الاجتهاد .

قلتُ : الصحيح أنه لا يجوز تقليد الصبيّ ، وهو النص الذى حكاه الخِضْرِىّ ، والفرع مشهور .

● وفيما نُقِل من خط الشيخ أبى محمد الجُوَيْنِىّ ، عن شيخه القفَّال : إذا تزوَّج امرأة على ظنِّ أنها حرة ، فإذا هى أمة ، فالنكاح صحيح ، وولده منها رقيق ، وإن كان يطؤها على توهُّم الحُرِّيَّة ، إذ التوهُّم حديث النفس ، فلا يُغيِّر حكما .

● قيل للشيخ ، يعنى القفَّال : لو أن رجلا وطئ أمةً بالشُّبهة ، يتوهَّم أنها امرأته ، فقال : كان الشيخ أبو عبد الله الخِضْرِىّ ، يقول ، إن كانت امرأتُه حرَّة ، فولده من هذه الأمة حُرٌّ ، وعليه القيمة ، وإن كانت امرأته أمَة ، فولده من الموطوءة بالشُّبهة مملوك ، على حسب القصْد والنيَّة .

قال الرُّويانىّ فى « البحر » فى « كتاب النكاح » وهذا حسَن ، ذكره فى « باب الزنا لا يُحرِّم الحلال » .

قلتُ : وقد أشار الأصحاب إلى هذا فى « باب عتق أمهات الأولاد » فقالوا : إذا استولد أمةَ الغير بشبهة ، ثم ملَكها ، فيُنظَر ، إن وطئها على ظن أنها زوجته المملوكة ، فالولد رقيق ، ولا يثبت الاسْتيلاد ، أو أنها زوجته الحرّة ، أو أمته[1] ، فالولد حر ، وفى ثبوت الاسْتيلاد قولان .

---

(١) فى ج ، ز : « أوأمة » والمثبت فى المطبوعة .

١١٧
محمد بن إبراهيم بن المُنْذِر ،
الإمام أبو بكر ، النَّيْسَابُورِىّ(*)

نزيل مكة ، أحد أعلام هذه الأمّة ، وأحبارها .

كان إماما ، مجتهدا ، حافظا ، ورِعا .

سمع الحديث من محمد بن مَيْمون ، ومحمد بن إسماعيل الصَّائغ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم ، وغيرهم .

روَى عنه أبو بكر ابن المُقْرِى ، ومحمد بن يحيى بن عمّار الدِّمْيَاطِىّ ، شيخ الطَّلَمْنكِىّ[١] والحسن بن علىّ بن شعبان ، وأخوه الحسين ، وآخرون .

وله التصانيف المفيدة السائرة « كتاب الأوسط » و « كتاب الإشراف فى اختلاف العلماء » و « كتاب الإجماع » و « التفسير » و « كتاب السنن والإجماع والاختلاف » .

قال شيخنا الذهبىّ : كان على نهاية من معرفة الحديث ، والاختلاف ، وكان مجتهدا ، لا يقلّد أحدا .

قلتُ : المحمدون الأربعة محمد بن نصر ، ومحمد بن جَرِير ، وابن خُزَيمة ، وابن المُنْذِر من أصحابنا ، وقد بلغوا درجة الاجتهاد المُطلَق ، ولم يُخرِجْهم ذلك عن كونهم من أصحاب الشافعىّ ، المُخَرِّجين على أصوله ، المُتمذْهِبين بمذهبه ، لِوِفاق اجتهادهم اجتهادَه ، بل قد ادَّعى مَن هو بعدُ[٢] مِن أصحابنا الخُلَّص كالشيخ أبى علىّ وغيره ، أنهم[٣] وافق رأيُهم رأىَ الإمام الأعظم ، فتبعوه ونُسِبُوا إليه ، لا أنهم مقلّدون ، فما ظنك بهؤلاء الأربعة ؛ فإنهم وإن خَرَجوا عن رأى الإمام الأعظم ، فى كثير من المسائل ، فلم يَخْرجوا فى الأغلب ،

(*) له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٣/٤ ، شذرات الذهب ٢/٢٨٠ ، طبقات الشيرازى ٨٩ ، طبقات العبادى ٦٧ ، وفيات الأعيان ٣/٣٤٤ .

(١) فى ج ، ز : « الطلنلى » وفى المطبوعة : « الطاميلى » ولعل الصواب ما أثبتناه ، نسبة إلى طلمنكة ، مدينة بالأندلس . معجم البلدان ٦/٥٥ . (٢) فى المطبوعة : « من بعدهم » والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « أنه » والمثبت من : ج ، ز .

فاعرف ذلك ، واعلم أنهم فى أحزاب الشافعية معدودون ، وعلى أصوله فى الأغلب مُخرِّجون ، وبطريقه مُتَهذِّبون ، وبمذهبه مُتمذهِبون .

قال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرَازِىّ : توفى ابن المُنْذِر سنة تسع ، أو عشر وثلاثمائة .

قال شيخنا الذهبىّ : وهذا ليس بشىء ؛ لأن محمد بن يحيى بن عمّار[١] لقيَه سنة ست عشرة وثلاثمائة[٢] .

﴿ ومن المسائل والغرائب عن ابن المُنْذِر ﴾

● ذهب إلى أن المسافر يَقصُر الصلاة فى مسيرة يوم تام ، كما قال الأوْزَاعِىّ .

واعلم أن عبارات الشافعىّ رضى الله عنه فى حد السفر مُضطربة ، وقال الأصحاب على طبقاتهم ، الشيخ أبو حامد ، والمَاوَرْدِىّ ، والإمام ، وغيرهم : المراد بها شىء واحد ، لا يختلف المذهب فى ذلك ، وأن السفر الطويل مرحلتان فصاعدا ، وما قاله ابن المُنْذِر خارج عن المذهب .

● وقيَّد كونَ إذن البِكر فى النكاح صِمَاتَها ، بما إذا علمتْ قبل أن تُستؤذن ، أن إذْنَها صِماتُها . وهذا حسن .

● وقال : إن الزّانِىَ المُحصَن يُجلَد ثم يُرجَم .

● وأنه لا تجب الكفّارة فى قتل العَمْد .

● وأن الخُلع لا يصح إلا فى حالة الشِّقاق .

ونقل فى « الإشراف » عن الشافعىّ أنه قال ، فيمن سافر لمسافة القَصْر ، ثم رجع إلى داره لحاجةٍ[٣] قبل أن ينتهىَ إلى مسافة القصْر : إن الأحبَّ له أن يُتِمَّ ، وإن جاز القَصْر .

وهذا غريب ، والمعروف فى المذهب إطلاق القول بأن القَصْر أفضل ، وكأن الشافعىّ

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أحد الرواة عنه » .

(٢) ذكر ابن العماد ابن المنذر، فى « الشذرات » فى وفيات سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

(٣) فى ج : « بحاجة » والمثبت فى المطبوعة .

رضى الله عنه استثنى هذه الصورة للخروج من خلاف العلماء ، فقد قال سفيان الثَّوْرِىّ ، وغيره ، فيمن رجع لحاجة : عليه أن يُتم .

● قال أبو بكر : فى كتاب « الإشراف » ما نصه : « ذِكر الإمام يَخُصُّ نفسه بالدعاء دون القوم » : ثبتَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا كبَّر فى الصلاة ، قبل القراءة : « اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِى وَبَيْنَ خَطِيئَتِى كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِى مِنْ خَطَايَاىَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِى مِنْ خَطَايَاىَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ » قال أبو بكر : وبهذا نقول .

وقد روينا عن مجاهد ، وطاوُس أنهما قالا : لا ينبغى للإمام أن يَخُصَّ نفسه بشىء من الدعوات دون القوم ، وكره ذلك الثَّوْرِىّ ، والأَوْزَاعِىّ ، وقال الشافعىّ : لا أُحِبُّ ذلك . انتهى .

وإنما نقلته بحروفه ؛ لأن بعض الناس نقل عنه ، أنه نقل فى هذا الفصل ، عن الشافعىّ ، أنه لا يحب تخْصيص الإمام نفسَه بالدعاء ، بل يأتى بصيغة الجمع ، فى نحو : « اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِى وَبَيْنَ خَطِيئَتِى » الحديث ، وهذا لا يقوله أحد ، بل الأدعية المأثورة يُؤتَى بها كما وردت ، فإذا كانت صيغة إفراد لم يُستحَب للإمام أن يأتىَ بصيغة الجمع ، ولا ينبغى له ذلك ، وإنما الخيْر كل الخير فى الإتيان بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما أنه يُستحَب للإمام ألا يخُصَّ نفسَه بالدعاء ، فهو أثرٌ ، ذكره أصحابنا ، لكن معناه فى غير الأدعية المأثورة ، وذلك بأن يستفتح لنفسه دعاءً ، فيُفرِد نفسه بالذكر . وأبو بكر إنما صدَّر بالحديث استشهادا لما يقوله ، من جواز التخصيص ، فقال : قد خَصَّص النبىُّ صلى الله عليه وسلم نفسَه بهذه الكلمات . التى ذكرها ، فى موضع لا تأْمين فيه للمأمومين ، وليس مراده أن مَن ذكره يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، معاذ الله ، وإنما حاصل كلامه أن التخصيص جائز فى غير المأثور ، بدليل ما وقع فى المأثور ، وأن كره[(١)] التخصيص ، أن يجيب بأنه إنما خصص نفسه ، حيث يُسَر بالدعاء ، ولا تأمين للقوم فيه .

(١) فى المطبوعة : « ذكره » والمثبت من : ج ، ز .

● نقل ابن المُنْذِر خلافا بين الأمَّة، فى جواز إطعام فقراء أهل الذِّمَّة من الأُضحية ، قال: رخَّص فيه الحسن ، وأبو حنيفة ، وأبو ثَوْر ، وقال مالك : غيرُهم أحبُّ إلينا ، وكره مالك أيضا إعطاء النَّصرانيّ جِلد الأضحية ، أو شيئا من لحمها ، وكرهه أيضا اللَّيْث ، فإن طُبِخ لحمها فلا بأس بأكل الذِّمّيّ مع المسلمين منه .

هذا كلام ابن المُنذِر ، ونقله عنه النَّوَوِيّ فى « شرح المهذب » وقال : لم أرَ لأصحابنا كلاما فيه .

قال : ومقتضى المذهب جوازُ إطعامهم من أضحية التَّطَوُّع ، دون الواجبة .

قلتُ : نقل ابن الرِّفْعة فى « الكفاية » أن الشافعيّ ، قال : لا يُطْعِم منها ، يعنى الأضحية أحدا على غير دين الإسلام ، وأنه ذكره فى « البُوَيطِيّ » .

﴿ قول المريض : لفلان قِبَلى حقٌّ فصدِّقُوه ﴾

● قال ابن المُنْذِر فى كتاب « السنن والإجماع والاختلاف » وهو كتاب مبسوط حافل ، فى أواخر « باب الإقرار » منه ، ما نصه : وإن قال لفلان قِبَلِى حق ، فصدِّقُوه ، فإن صدَّقه الورثةُ بما قال ؛ فإن النُّعمان قال : أصدِّق الطالب بما بينه وبين الثلث ، أستحسن ذلك ، فإن أقرَّ بدين مُسمًّى مع ذلك ، كان الدين المُسَمَّى أولى بماله كله ، ولو لم يقرَّ بدين مُسمًّى ، وأوصى بوصية كانت أولى بالثُّلث من ذلك الإقرار أيضا فى قوله : وإذا قال المريض فى مرضه الذى مات فيه : لفلان علىَّ حق فصدِّقوه فيما ادَّعى ، فادَّعى مالًا يكون أكثر من الثُّلث ، فإنه لا يُصدَّق ، وله أن يُحلِّف الورثة على علمهم ، فإن نكلوا عن اليمين قَضَيْتُ له بذلك ، ولو حلفوا قضيتُ له بالثلث . هذا قول أبى حنيفة ، وأبى يوسف ومحمد .

قال أبو بكر : والذى نقول به فى هذا أن المُدَّعِى يُصَدَّق فيما ادَّعى ، إذَا[1] أقرَّ المريض بتصديقه ، وذلك أن الرجل إذا ادَّعى عليه ، قال ، وقال المريض : صَدَق . يؤخذ به ، فكذلك إذا قال : صَدِّقوه ، أو هو صادق فيما ادَّعى ، كان هذا إقرارا منه قد عَقَده . انتهى لفظه .

---

(١) فى المطبوعة : « إن » والمثبت من : ج ، ز .

قلتُ : وهو فرع تعمُّ به البلْوَى ، والنقل فيــه عزيز ، يقول المرء فى مرض موته : مهما ادَّعى به فلان فصدِّقوه ، أو فهو صادق ، أو له علىَّ شىء لا أتحقَّق قدرُه ، فمهما عيَّن فهو صدُوق . أو يقول المرء : كل مَن ادَّعى علىَّ بعد موتى فأعْطُوه ما يدَّعيه ، ولا تطالبوه بالُحجَّة . والذى تحرَّر لى بعد النظر فى هــذه الألفاظ ، أنه تارة يُعيِّن المرء بشخْصه ، كما فى الصُّوَر الأُوَل(١) ، وتارة يُعمِّم كما فى الصورة الأخيرة ، ولا يخفى أن كونه إقرارا فى الصُّوَر الأُوَل أولى من الأخــيرة ؛ فإن عيَّن فتارةً يقول : مهما ادَّعى به فهو صادق ، أو فهو صحيح ، أو حق ؛ وتارة يقول : مهما ادَّعى به فصدِّقوه ، وتارة يقول : مهما ادَّعى به فأَعْطوه ، وكونه إقرارا فى الأُوَل أولى من الثانيــة ، وفى الثانية أولى من الثالثة ، والذى يظهر فى الثالثة أنه وصيَّة ، كما فى الصورة الأخيرة .

وقد صرَّح بالصورة الأخيرة صاحب « البحر » فقال فى « باب الوصايا » ما نصه : إذا قال : كلُّ مَن ادَّعى علىَّ بعد موتى فأعْطوه ما يدَّعيه ، ولا تطالبوه بالُحجَّة ؛ فادَّعى اثنان بعد موته حقَّين مُختلفى المقدار ، ولا حُجَّة لواحد منهما ، كان ذلك كالوصيَّة ، تعتبر من الثُّلث ؛ وإذا ضاق عن الوفاء قُسِّم بينهما ، على قدر حقَّيْهما الذى يَدَّعِيانه ، كالوصايا سواء . انتهى .

وأما إذا قال : « إذا ادَّعى فلان ، أو كل ما يدَّعى به » . فلا يُشَك(٢) أنه أولى بالصِّحة ، من التَّعميم فى قوله : كل مَن ادَّعى .

ثم قد يقول : « فأعْطوه » ، وقد يقول : « فصدِّقوه » ، وقد يقول : « فهو صادق » ، فإن قال : « فأعْطوه » ، فيظهر أنه وصيَّة ، وإن قال : « فصدِّقوه » ، فقد رأيتَ قول ابن المُنْذِر أنه إقرار ، وظاهر كلامه أنه يُصدَّق فى كل ما يدَّعيه ، وإن زاد على الثُّلث ، وعلى ما يُعيِّنه الوارث ، حتى لو ادَّعى جميعَ المال يُصدَّق .

وهذا احتمال رَأْى أبى(٣) على الثَّقَفِى ، من أصحابنا ، نقله عنه القاضى أبو سعد ، فى

---

(١) فى المطبوعة : «الصورة الأولى » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « شك » والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وهذا احتمال لأبى على » والمثبت من : ج ، ز .

كتاب « الإشراف » وتبعه القاضي شُرَيح فى « أدب القضاء » فقال ما نصه : إذا قال : ما يدَّعيه فلان فصدِّقوه : قال الثَّقفِيّ : يحتمِل أن يُصدَّق فى الجميع ، وقال الزَّجَّاجيّ : هو إقرار مجهول[١] يُعيِّنه الوارث ، قال أبو عاصم العَبَّادِيّ : هذا أشبه بالحق . انتهى .

وإن[٢] قال : « فهو صادق » فقد رأيتَ قول ابن المُنْذِر أيضا ، ولا يُشَك[٣] أنها أولى بالإقرار من قوله : « فصدِّقوه » .

فإن قلتَ : هل للمسألة شَبَه بما إذا قال[٤] : « إن شهد علىَّ فلان بكذا ، أو شاهدان[٥] بكذا ، فإنهما صادقان » فإن الأصحاب ذكروا فى « باب الإقرار » أنه إقرار[٦] ، وإن لم يشهدا على أظهر القولين ، وإن قال : « إن شهدا صدَّقهُما » ، فليس بإقرار قطعا .

قلتُ : هى مُفارِقة لها من جهة أنه عيَّن هنا المشهودَ به ، كما عيَّن الشاهد ، فقال : إن شهد بكذا ، وفيما نحن فيه لم يُعيِّن المشهود عليه بل عمَّمه ، أو جَهَّله ، فمن ثَمَّ لم يلزم مِن جعْله مُقِرًّا فى هذه ، جعلُه مُقِرًّا فى تلك ، ومن ثَمَّ يكون مُقِرًّا فى هذه فى الحال ، ولا يتوقَّف على شهادة فلان ، وفى مسألتنا لابد من الدَّعوى ؛ ليتحقَّق[٧] ما قاله .

وقد وقع فى المحاكمات ، رجل قال : « جميع ما يدَّعِى به فلان فى تَرِكتى حقٌّ » ، أو نحو ذلك . وأقر لمُعَيَّن بشىء ، فادَّعى فلان بجميع ما وجد ، ومقتضى التصحيح أن يتحاصَص[٨] هو والمُعيَّن المُقَرُّ له بمُعيَّن ، كبَيِّنَتَيْن[٩] تزاحما ، ولكنِّى لم أجْسُر على الحكم بذلك ، ووجدتُ النفسَ تميلُ إلى تقديم المُعيَّن بجميع ما عيَّن له ، ولم أُقْدِم على الحكم بذلك أيضا .

---

(١) فى المطبوعة : « بمجهول » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « وإذا » والتصويب من : ج ، ز (٣) فى المطبوعة : « شك » والمثبت من ج ، ز . (٤) فى ج ، ز : « بما قال » والمثبت فى المطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « أو شهدان » والمثبت من ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « فى باب الإقرار أن إقراره أنه إقرار » والمثبت من : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « لتحقق » وفى ز : « فيتحقق » والمثبت من : ج .

(٨) فى القاموس (ح ص ص) : وتحاصوا وحاصوا : اقتسموا حصصا .

(٩) فى المطبوعة : « كدابتين » وفى ز ما يمكن أن يقرأ : « كديتين » والمثبت هو ما اعتقدنا أنه القراءة الصحيحة للكلمة فى : ج .

• وقول أبى حنيفة ، الذى نقله عنه ابن المُنْذِر : « إن المُسَمَّى أولى » يشهدُ لذلك(١) ، وهو نظير قوله : « إن الإقرار بالدَّيْن فى الصِّحَّة يُقدَّم على الإقرار به فى المرض » ، وهو قول عندنا ، اتفق الأصحاب على خِلافه .

١١٨

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مِهْران بن عبد الله ، أبو العبَّاس ، السَّرَّاج ، الثَّقَفِىّ ، مولاهم ، النَّيْسَابُورِىّ ، الحافظ(*)

محدِّث خُراسان ، ومُسْنِدها .

سمع قُتَيْبَة ، وإبراهيم بن يوسف البَلْخِىّ ، وإسحاق بن رَاهُويه ، وأبا كُرَيب ، ومحمد بن بَكّار ، وداود بن رُشَيد ، وخلقاً سواهم .

روَى عنه البُخارِىّ ، ومسلم ، وأبو حاتم الرَّازِىّ ، وأبو بكر بن أبى الدُّنيا ، وهم من شيوخه ، وأبو العبَّاس بن عُقْدة ، وأبو حاتم بن حِبَّان ، وأبو إسحاق المُزَكِّى ، وأبو حامد أحمد بن محمد بن بَالُوَيه(٢) ، والحسن بن أحمد المَخْلَدِىّ ، وأبو سهل الصُّعْلُوكِىّ ، وأبو بكر ابن مِهْران المُقْرِى ، وخلائق ، آخرهم أبو الحسين الخفَّاف .

وكان شيخا مُسنِدا ، صالحا ، سعيدا ، كثير المال ، وهو الذى قرأ عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلم اثنتى عشرة ألف خَتْمة ، وضحَّى عنه اثنتى عشرة ألف أُضحية ، وكان يركب حماره ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر .

وفيه يقول الأستاذ أبو سَهْل الصُّعْلُوكِىّ : السَّرَّاج كالسِّراج .

وقال الأستاذ أبو سَهْل أيضا : حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق ، الأوْحد فى فَنِّه ، الأكمل فى وَزْنه .

---

(١) فى المطبوعة : « بذلك » والمثبت من : ج ، ز .

(*) له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٩٥ ب ، البداية والنهاية ١١ / ١٥٣ ، الجرح والتعديل ج ٣ ق ٢ ص ١٩٦ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٦٨ ، طبقات القراء ٢ / ٩٧ ، العبر ٢ / ١٥٧ ، الوافى بالوفيات ٢ / ١٨٧ .

(٢) فى العبر ٣ / ١١ : « ابن باكويه » وانظر اللباب ١ / ٩٢ .

وقال أبو عمْرو بن نُجَيد : رأيت السَّرَّاج ركب حمارَه ، وعبّاس المُسْتَمْلِى بين يديْه ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، يقول : ياعباس ، غيِّر كذا ، اكسِر كذا .

وقال أبو زكريّاء العَنْبَرِىّ : سمعت أبا عمْرو الخفَّاف ، يقول للسَّرَّاج : لو دخلتَ على الأمير ، ونصحْتَه .

قال : فجاء وعنده أبو عمْرو ، فقال : هذا شيخنا ، وأكبرنا وقد حضر لينتفع الأمير بكلامه .

فقال السَّرَّاج : أيها الأمير ، إن الإقامة كانت فُرادَى ، وهى كذا بالحرمين ، وأما فى جامعنا فصارت مَثْنى مثْنى ، وإن الدِّين خرج من الحرمين ، فإن رأيت أن تأمر بالإفراد .

قال : فخجِل الأمير ، وأبو عمرو ، والجماعة ، إذ كانوا قصدوه فى أمر البلد ، فلما خرج عاتَبُوه فقال : استحْيَيْت من الله أن أسألَ أمْرَ الدنيا وأدعَ أمرَ الدِّين .

توفى السَّرَّاج فى ربيع الآخر ، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وله سبع وتسعون سنة .

١١٩
محمد بن إسحاق بن خُزَيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، إمام الأئمة ، أبو بكر السُّلَمِىّ النَّيْسَابُورِىّ(*)

المجتهد المطلق ، البحر العجّاج . والحَبْر الذى لا يُجارَى فى الحِجى ولا يُناظَر فى الحِجَاج ، جمع أشتات العلوم ، وارتفع مقدارُه فتقاصرت عنه طوالع النُّجوم ، وأقام بمدينة نيْسابور إمامَها حيث الضَّراغم مُزدحِمَة ، وفردها الذى رفع العِلْمُ بين الأفراد علَمَه ، والوفود تَفِد على رَبْعِه لا يتجنَّبُه منهم إلا الأشْقَى ، والفتاوَى تُحمَل عنه برًّا وبحراً وتشقُّ الأرض شقًّا ، وعلومه تسير فتهْدِى فى كل سوداء(1) مُدْلَهِمَّة ، وتمضى عَلَمًا تأْتَمُّ الهداةُ به، وكيف لا وهو إمام الأئمَّة .

(*) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ / ١٤٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٢٥٩ ، الجرح والتعديل ج ٣ ق ٢ ، ١٩٦ ، شذرات الذهب ٢/٢٦٢ ، طبقات الشيرازى ٨٧ ، طبقات العبادى ٤٤ ، طبقات القراء ٢/٩٧ ، طبقات ابن هداية الله ١٣ ، العبر ٢/١٤٩ ، الوافى بالوفيات ٢/١٩٦ .

(1) فى المطبوعة : « سواد » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

كالبحْرِ يقذِفُ للقريب جواهراً ... كرَماً ويبعثُ للغريب سَحائبَا

مولده فى صفر ، سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

سمع من خلق ، منهم : إسحاق بن رَاهُويه ، ومحمد بن حُمَيد الرَّازِىّ ، ولم يحدِّث عنهما ؛ لكونه سمع منهما فى الصِّغَر ، ولكن حدَّث عن محمود بن غَيْلان ، ومحمد بن أَبَان المُسْتَمْلِى ، وإسحاق بن موسى الخَطْمِىّ(١) ، وعُتْبة بن عبدالله اليَحْمَدِىّ ، وعلى بن حُجْر ، وأبى قُدامة السَّرَخْسِىّ ، وأحمد بن مَنِيع ، وبِشر بن مُعاذ ، وأبى كُرَيب ، وعبد الجبّار ابن العلاء ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن أسْلم الزَّاهد ، والزَّعْفرَانِىّ ، ونصر بن علىّ الجَهْضَمِىّ ، وعلىّ بن خَشْرَم ، وغيرهم .

وكان سماعه بنيْسابور فى صِغَره ، وفى رحلته بالرىّ ، وبغداد ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ، والجزيرة ، ومصر ، وواسِط .

روَى عنه خلق من الكبار ، منهم ، البخارىّ ، ومسلم خارج « الصحيح » ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم ، شيخُه ، وأبو عمْرو أحمد بن المبارك المُسْتَمْلِى ، وإبراهيم بن أبى طالب ، وهؤلاء أكبر منه ؛ ويحْيَي بن محمد بن صاعد ، وأبو على النَّيْسَابُورِىّ ، وإسحاق ابن سعد النَّسَوِىّ ، وأبو عمْرو بن حَمْدان ، وأبو حامد أحمد بن محمد بن بَالُويَه ، وأبو بكر أحمد بن مِهْرَان المُقْرِى ، ومحمد بن أحمد بن على بن نُصَيْر(٢) المُعَدِّل ، وحفيده محمد بن الفضل ابن محمد بن إسحاق ، وخلائق .

﴿ ومن الأخبار عن حاله ﴾

قيل لابن خُزَيمة يوماً : من أين أوتيت العلم ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » وإنى لمّا شربتُ ماء زمزم ، سألت الله علماً نافعاً .

---

(١) بفتح الخاء وسكون الطاء المهملة وفى آخرها ميم ، نسبة إلى بطن من الأنصار ، وهو بنو خطمة ابن جشم (من الأوس) اللباب ١/ ٣٧٩ . (٢) فى المطبوعة : « نصر » والمثبت من : ج ، ز .

وقيل له [يوما](١) لو قطَّعتَ لنفسك ثيابا، تتجمَّل بها : فقال : ما أذكر نفسى قطُّ ، ولى أكثر من قميصيْن .

قال أبو أحمد الدَّارِمِىّ : وكان له قميص يلبسه ، وقميص عند الخيَّاط ؛ فإذا نزع الذى يلبسه وَوَهَبه ، غَدَوْا (٢) إلى الخيَّاط ، وجاؤا بالقميص الآخر .

وقيل له يوما : لو حلقتَ شعرَك فى الحمَّام . فقال : لم يثبت عندى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما قطُّ ، ولا حلق شعره ، إنما تأخذ شعرى جارية لى بالمِقْراض .

وقال أبو أحمد الدَّارِمِىّ : سمعت ابن خُزَيْمة ، يقول : ما حللتُ سراويلى على حرام قطُّ .

وقال أبو بكر بن بالُويه : سمعت ابن خُزَيْمة ، يقول : كنت عند الأمير إسماعيل بن أحمد فحدَّث عن أبيه بحديث وَهِم فى إسناده ، فرددْتُه عليه ، فلما خرجتُ من عنده ، قال أبو ذَرّ القاضى : قد كنا نعرف أن هذا الحديث خطأ منذ عشرين سنة ، فلم يقدر واحد منا أن يردَّه عليه . فقلت له : لا يحل لى أن أسمع حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيه خطأ أو تحريف ، فلا أردُّه(٣) .

قال الحاكم : سمعت أبا عمْرو بن إسماعيل ، يقول : كنت فى مجلس ابن خُزَيْمة ، فاستمدَّنى مَدَّةً(٤) فناولته بيَسارى ، إذ كانت يمينى قد اسودَّت من الكتابة ، فلم يأخذ القلم ، وأمسك ، فقال لى بعض أصحابه : لو ناولتَ الشيخ بيمينك(٥) . فأخذت القلم بيمينى ، فناولته ، فأخذ منِّى .

وقال أبو أحمد الدَّارِمِىّ : سمعت ابن خُزَيْمة يحكى عن علىّ بن خَشْرَم ، عن إسحاق ، أنه قال : أحفظ سبعين ألف حديث .

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعه : « فإذا نزع الذى يلبسه وهبه وغدوا إلى الخياط » والمثبت من ج ، ز ، والطبقات الوسطى . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ولما دخل ابن خزيمة مرو دخل دار عبد الله ابن محمد السعيدى ، فقام إليه جماعة من أهل مرو قائلين : هنيئا لك ، قد دخل ابن خزيمة دارك ، ولم يدخلها مثله » . (٤) فى ز « بيده » والمثبت فى المطبوعه ، ج ، الطبقات الوسطى .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « فقد أمسك أن يأخذ من يسارك » .

قال أبو أحمد الدَّارِمىّ : فقلت له : كم يحفظ الشيخ ؟ فضربنى على رأسى ، وقال : ما أكثرَ فُضولَك . ثم قال : يا بُنىّ ما كتبتُ سوادا فى بياض إلا وأنا أعرفه[١] .

مات ابن خُزَيْمة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

وفى مَرْثِيَّته قال بعض أهل العلم :

يا ابْنَ إسحاق قد مضيْتَ حميدا ... فسقَى قبرَك السحابُ الهَتُونُ

ما توَلَّيتَ لا بل العــلمُ ولّىَ ... ما دفنَّاك بل هــو المدفونُ

ومن أراد الإحاطة بترجمته ، فعليه بها فى « تاريخ نيسابور » للحاكم أبى عبد الله ، رحمه الله .

﴿ ومن ثناء الأئمة عليه ﴾

قال القفَّال الشَّاشِىّ : سمعت أبا بكر الصَّيْرَفِىّ ، يقول : سمعت ابن سُرَيج ، يقول : ابن خُزَيْمة يُخرِج النُّكَت . من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمِنْقاش[٢] .

وقال الربيع بن سليمان : استفدنا من ابن خُزيمة أكثرَ مما استفاد منَّا .

وقال الحاكم : سمعت محمد بن إسماعيل البَكْرِىّ يقول : سمعتُ ابن خُزَيْمة ، يقول : حضرتُ مجلس المُزَنِىّ يوما ، وسأله سائل من العراقيِّين عن شِبْه العَمْد ، فقال السائل : إن الله عز وجل وصفَ القتل فى كتابه ، صِنفْين : عمداً وخطأً ، فلِمَ قلتُم إنه على ثلاثة أصناف ، وزدتم شِبْه العمد . فذكر الحديث ، فقال له : أتحتجُّ بعلىّ بن زيد بن جُدْعان[٣] ؟ فسكت المُزَنِىّ .

فقلت لناظره : قد روَى هذا الخبر غيرُ علىّ بن زيد .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وقال الحاكم : سمعت القفال الشاشى ، يقول سمعت أبا بكر الصيرفى ، يقول : حمل إلى ابن سريج مسألة الحج لأبى بكر محمد بن إسحاق ، فقال : هذا هو السحر الحلال » .

(٢) فى طبقات العبادى ٤٤ رواية أخرى عن ابن سريج ، هى : « أبو بكر يستخرج الفقه من الحديث بالمنقاش » . وفى الأصول : « النكث » بالثاء المثلثة والمثبت فى الطبقات الوسطى وهو يوافق رواية الشيرازى والوافى ففيهما : « يستخرج النكت » . (٣) جدعان بضم الجيم والدال المهملة ، وقد تردد ذكره فى المطبوعة فيما يأتى «جذعان» بالمعجمة ، وهو خطأ صوابه من : ج ، ز . وانظر تاج العروس (ج د ع) ٥/٢٩٥ .

فقال : ومَن رواه غير عليّ ؟

قلتُ : أيُّوب السَّخْتِيانِيّ(١) ، وخالد الحذَّاء .

قال لى : فمَن عُقْبة بن أَوْس ؟

قلت : عُقبة بن أوْس ، رجل من أهل البَصْرة ، قد رواه عنه أيضاً محمد بن سيرين مع جلالته .

فقال للمُزَنِيّ : أنت تُناظِر أو هذا ؟

فقال : إذا جاء الحديث فهو يناظر ؛ لأنه أعلَم بالحديث مِنِّى ، ثم أتكلم أنا . انتهى .

قلتُ : الشافعيّ رضى الله عنه لم يقتصر على رواية الحديث من طريق ابن جُدْعان ، بل رواه أيضاً عن عبد الوهَّاب الثَّقَفِيّ ، عن خالد الحذَّاء ، عن القاسم بن رَبِيعة ، عن عُقْبة ابن أوْس ، عن رجل مِن أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث .

وكذلك رواه هُشَيم ، وبِشْر بن المُفَضَّل ، ويزيد بن زُرَيع ، عن خالد الحذَّاء.

أخرجه النَّسائِيّ(٢) من طريقهم ، إلا أن يزيد قال فيه : يعقوب بن أوْس ، ويعقوب وعُقْبة واحد .

ثم حديث الشافعيّ عن عليّ بن زيد ، أخرجه هكذا ، عن سفيان بن عُيَينة ، عن على ابن زيد بن جُدْعان ، عن القاسم بن ربيعة ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَلَا إِنَّ فِى قَتِيلِ(٣) عَمْدِ الْخَطَإِ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ مُغَلَّظَةً ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ خَلِفَةً فِى بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا » .

وهكذا رواه النَّسائِيّ(٢) ، وابن ماجة(٤) من حديث سفيان بن عُيَيْنَة .

---

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، نسبة إلى عمل السختيان وبيعه ، وهو الجلود الضانية ليست بأدم . اللباب ١ / ٥٣٦

(٢) سنن النسائى (باب ذكر الاختلاف عن شعبة الحذاء ، من كتاب القسامة) ٢ / ٢٤٧ .

(٣) فى المطبوعة : « قتل » والمثبت من : ج ، ز ، وسنن النسائى .

(٤) أخرجه ابن ماجة فى (باب دية شبه العمد مغلظة ، من كتاب الديات) ٢/٨٧٨ قال : حدثنا عبدالله بن محمد الزهرى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جدعان، سمعه من القاسم بن ربيعة، عن ابن عمر، =

وأخرجه أبوداود[١] من طريق عبدالوارث بن عبدالصمد ، عن على بن زيد ، كذلك ، ورواه عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن على بن زيد ، عن القاسم .

قال عبد الرزّاق : كان مرّة يقول : القاسم بن محمد ، ومرّة ابن ربيعة .

ورواه حمّاد بن سلَمة ، عن على بن زيد بن جُدْعان ، عن يعقوب السَّدُوسِيّ ، عن عبد الله بن عمرو ، به[٢] . لم يذكر القاسم بن ربيعة ، هكذا ذكره ابن أبى حاتم فى كتاب « العلل » من طريق يزيد بن هارون ، وأسد بن موسى ، عن حمّاد بن سلَمة .

وذكره أيضا هو ، والدَّارَقُطْنِىّ من طريق موسى بن إسماعيل ، عن حمّاد بن سلَمة ، فقال فيه : عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

قال ابن أبى حاتم : قلتُ لأبى : مَن يعقوب السَّدُوسِىّ ؟ قال : هو يعقوب بن أوس ، ويقال: عُقْبة بن أوس .

وأما حديث أيُّوب السَّخْتِيانِىّ ، فأخرجه النَّسائِىّ[٣] ، وابن ماجة[٤] من طريق شُعْبة ، عنه ، عن القاسم بن ربيعة الغَطَفانِىّ ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

وأما حديث خالد الحذّاء [عن القاسم بن ربيعة ، عن عُقْبة بن أوْس][٥] فقد عرّفْناك طريقَ الشافعىّ فيه ، والنّسائِىّ .

= أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم فتح مكة ، وهو على درج الكعبة ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال: « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، أَلَا إِنَّ قَتِيلَ الْخَطَأِ ، قَتِيلَ السَّوْطِ وَالْعَصَا فِيهِ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ خَلِفَةً ، فِى بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا ، أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْثُرَةٍ كَانَتْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَدَمٍ تَحْتَ قَدَمَىَّ هَاتَيْنِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سِدَانَةِ الْبَيْتِ وَسِقَايَةِ الْحَاجِّ ، أَلَا إِنِّى قَدْ أَمْضَيْتُهُمَا لِأَهْلِهِمَا كَمَا كَانَا ».

(١) سنن أبى داود (باب دية الخطأ ، من كتاب الديات) ٢/١٦٣ .

(٢) فى المطبوعة : « عبد الله بن عمرو . لم يذكر » والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سنن النسائى (باب كم دية شبه العمد وذكر الاختلاف على أيوب فى حديث القاسم بن ربيعة فيه من كتاب القسامة) ٢ / ٢٤٧ .

(٤) سننه فى (باب دية شبه العمد مغلظة ، من كتاب الديات) ٢ / ٨٧٧ .

(٥) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

ورواه أيضا أبو داود(١) ، والنَّسائِيّ(٢) ، وابن ماجة(٣) من طريق حمَّاد بن زيد .

وأبو داود أيضا من طريق وُهَيب بن خالد ، كلاهما عن خالد الحذّاء ، عن القاسم بن ربيعة ، عن عُقْبة بن أوْس ، عن عبد الله بن عمْرو بن العاص .

ورواه النَّسائِيّ أيضا(٤) من حديث خالد ، عن القاسم ، عن عُقبة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره مُرسَلا .

ومن طريق حُمَيد الطَّويل ، عن القاسم بن ربيعة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره مرسلا أيضا .

فالحاصل فى الحديث الاختلاف فى أنه هل هو من مسنَد عبد الله بن عمر ، أو ابن عمرو ؟ وذلك لا يضر ، لأن الصحابة كلهم عُدول ، ولا يبعد أن يكون الحديث عنهما جميعا ، وإليه ميل الحافظ المُنْذِرِيّ ، وأن ابن جُدْعان مِمّن سمعه ؟ إلى غير ذلك مما رأيت(٥) .

وبسببه قضى ابن عبد البَرّ باضطراب الحديث ، وحكم بأن عُقْبة بن أوْس مجهول ، ولعل عِرْق العصبيَّة للمالكية لِحقَه ، وإلا فليس عُقْبة بمجهول ، بل معروف ، روى عنه ابن سيرين ، كما ذكر ابن خُزَيْمة .

---

(١) سنن أبى داود (باب دية الخطأ ، من كتاب الديات) ٢ / ١٦٣ .

(٢) سنن النسائى (باب ذكر الاختلاف على خالد الحذاء ، من كتاب القسامة) ٢ / ٢٤٧ .

(٣) سننه فى (باب دية شبه العمد ، من كتاب الديات) ٢ / ٨٧٧ ، وهو فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٤) لم يذكر النسائى حديثه المرسل عن خالد عن القاسم ، ولا عن حميد الطويل عن القاسم ، وإنما ذكره عن حماد ، عن أيوب عن القاسم ، فقال: « أخبرنى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قال : حدثنا يونس ، قال : حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن القاسم بن ربيعة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم الفتح . مرسل » سنن النسائى (باب كم دية شبه العمد وذكر الاختلاف على أيوب فى حديث القاسم بن ربيعة فيه ، من كتاب القسامة) ٢/٢٤٧ .

(٥) العبارة مضطربة فى ج ، ز ، فهى فى ج: « وأن ابن جدعان ممن سمعه قال غير ذلك مما رأيت » وهى كذلك فى : ز ، ولكنها تبدأ بـ« وابن جدعان » بدون « أن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

وروى عنه أيضا القاسم بن ربيعة ، وابن جُدْعان ، وقال فيه أحمد بن عبد الله العجليّ : بصريّ ، تابعيّ ، ثقة ، ولم يتكلم فيه أحد بجَرْح .

والقاسم بن ربيعة مشهور ، روَى عنه جماعة ، ووثّقه ابن المدينيّ ، وأبو داود ، وغيرها ، وكان من العلماء المذكورين للقضاء .

وغلَطُ ابن جُدْعان فى اسم أَبيه مرة أو مرارا لا يضر ، والإرسال لا ينافى الإسناد .

والعمل على أن الحديث مُسنَد صحيح ، لا قادحَ فيه ، وله شاهد أخرجه البَيْهَقِىُّ(١) من طريق الوليد بن مُسلم ، عن ابن جُرَيج ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوُس ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « وَ شِبْهُ الْعَمْدِ مُغَلَّظَةٌ ، وَلَا يُقْتَلُ صَاحِبُهُ ، وَذَلِكَ أَنْ يَنْزُوَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ الْقَبِيلَةِ ، فَيَكُونَ بَيْنَهُمْ ، رِمِّيًّا بِالْحِجَارَةِ ، فِي عِمِّيًّا فِي غَيْرِ ضَغِينَةٍ ، وَلَا حَمْلِ سِلَاحٍ » وهو من رواية أبى حاتم الرّازىّ ، عن عبد الرحمن ابن يحيى بن إسماعيل بن عُبَيد الله المَخزُومىّ ، وقد ذكره ابن حِبّان فى كتابه « الثقات » ، وباقى رُوَاته من شيوخ الصَّحيحيْن .

---

(١) لم يرد هذا الحديث فى سنن البيهق من هذا الطريق ، والذى فى سنن البيهقى (باب صفة السنين التى مع الأربعين ، من كتاب الديات) ٨ / ٧٠ : « وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن مكرم ، حدثنا أبو النضر ، حدثنا محمد بن راشد ، عن سليمان بن موسى ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ قَتَلَ مُتَعَمِّدًا دُفِعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ ؛ فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوهُ ، وَإِنْ شَاءُوا أَخَذُوا الدِّيَةَ ، وَهِيَ ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ جَذَعَةً ، وَأَرْبَعُونَ خَلِفَةً ، وَذَلِكَ عَقْلُ الْعَمْدِ ، وَمَا صُولِحُوا عَلَيْهِ فَهُوَ لَهُمْ ، وَذَلِكَ تَشْدِيدُ الْعَقْلِ . وَأَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عَقْلُ شِبْهِ الْعَمْدِ مُغَلَّظَةٌ مِثْلُ عَقْلِ الْعَمْدِ ، وَلَا يُقْتَلُ صَاحِبُهُ ، وَذَلِكَ أَنْ يَنْزُوَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونُ رِمِّيًّا فِي عِمِّيًّا ، فِي غَيْرِ ضَغِينَةٍ وَلَا حَمْلِ سِلَاحٍ » .

والرِّمِّيَّا : بكسر الراء والميم المشددتين وتشديد الياء أيضا ، وكذلك العِمِّيَّا، على وزن الهِجِّيرا والخِصِّيصاَ ، وهى مصادر للمبالغة فى الرَّمْى والعَمَى[1] ، أى : يَعْمَى أمرُ القتيل .

﴿ عدنا إلى شأن إمام الأئمة ﴾

● قال الحاكم : وسمعت الحسين بن الحسن ، يقول: سمعت عمِّى أبا زكريا يحيى بن محمد ابن يحيى التَّمِيمِىّ ، يقول[2]: استلْقينا الأميرَ أبا إبراهيم إسماعيل بن أحمد ، لَمَّا ورد نيْسابور مع ابن خُزَيمة ، ومعنا أبو بكر بن إسحاق ، وقد تقدَّمَنا أبو عمْرو الخفَّاف ، ومعه جماعة من مشايخ البلد ، فيهم أبو بكر الجارُودِىّ، فوصلنا إليه وأبو عمرو عن يمينه ، والجارُودِىّ عن يساره ، والأمير يتوهَّم أن الجارُودِىّ هو ابن خُزَيمة ، لأنه لم يكن قبل ذلك عرفهم بأعْيانهم، فلما تقدَّمْنا إليه سلَّم ابن خُزَيمة [عليه][3] فلم يلتفِتْ إليه الالتفاتَ إلى مثله ، وكان أبو عمْرو يُسارُّه ، وهو يُحدِّثه ، إذ سأله عن الفَرْق بين الفىء والغَنيمة ، فقال له أبو عمْرو : هذه من مسائل شيخِنا أبى بكر محمد بن إسحاق .

فاستيقظ الأمير مما كان فيه من الغَفْلة ، وأمر الحاجبَ أن يقدِّمَه إليه ، واستقبله وعانقه ، واعتذر إليه من التَّقْصير فى أول اللِّقاء ، ثم سأله : ما الفرق بين الفىء والغنيمة ؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾[4] ، ثم جعل[5] يقول : حدثنا ، وأخبرنا . ثم قال : قال الله عز وجل : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾[6] وأخذ يقول : حدثنا وأخبرنا .

---

(١) فى المطبوعة : «والعميا » والتصحيح من : ج،ز ، وانظر المقصور والممدود لابن ولاد ٤٨، ٧٧ والنهاية ٢/٢٦٩، ٣/٣٠٥ .

(٢) فى ز : « استقبلنا » والمثبت فى المطبوعة ، ج ، الطبقات الوسطى .

(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) سورة الأنفال ٤١ .

(٥) فى المطبوعة : « وأخذ يقول » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) سورة الحشر ٧ .

قال عمّى : وعددْنَا مائة ونيِّفا وسبعين حديثا ، سردها[1] من حفظه ، فى الفىْء والغنيمة .

وقال محمد بن حِبَّان التَّمِيمىّ : ما رأيتُ على وجه الأرض مَن يحسن صناعة السُّنَن ، ويحفظ ألفاظَها الصِّحاحَ وزياداتِها ، حتى كأن السّنَنَ كلها بين عيْنيه ، إلا محمد بن إسحاق فقط .

وقال أبو بكر محمد بن سَهْل الطُّوسِىّ : سمعت الربيع بن سليمان ، وقال لنا : هل تعرفون ابن خُزَيمة ؟ قلنا : نعم . قال : استفدْنا منه أكثرَ مما استفاد منا .

وقال دَعْلَج : سمعتُ أبا عبد الله البُوشَنْجِىّ ، يقول ، وأشار إلى أبى بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمة : محمد بن إسحاق كَيِّس ، وأنا لا أقول هذا لأبى ثَوْر . نقله الحاكم فى ترجمة البُوشَنْجِىّ .

وقال أبو على الحسين بن محمد الحافظ : لم أر مثلَ محمد بن إسحاق .

قال : وكان ابن خُزَيمة يحفظ الفقْهيَّات من حديثه ، كما يحفظ القارىء السورةَ .

وقال الدَّارَقُطْنِىّ : كان ابن خُزَيمة إماما ، ثَبْتاً معدوم النَّظير .

وحكى أبو بِشْر القَطَّان ، قال : رأى جارٌ لابن خُزَيمة من أهل العلم ، كأنّ لوحاً عليه صورة نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وابن خُزَيمة يصْقُله ، فقال المُعبِّر : هذا رجل يُحيِى سُنَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الحاكم فى « علوم الحديث » : فضائلُ ابن خزيمة مجموعة عندى فى أوراق كثيرة ، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا ، سوى المسائل ، والمسائل المُصنَّفة أكثر من مائة جزء ، وله « فقه حديث بَرِيرَة »[2] فى ثلاثة أجزاء .

وعن عبد الرحمن بن أبى حاتم ، وسئل عن ابن خُزَيمة ، فقال : ويْحكُم ! هو يُسأل عنَّا ، ولا نُسأَل عنه ، هو إمام يُقتدى به .

---

(١) فى المطبوعة : « سردهم » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « بريدة » والمثبت من : ج ، ز ، والوافى بالوفيات ، وطبقات العبادى .

قال محمد بن الفضْل : كان جَدِّى أبو بكر لا يدَّخِر شيئاً جُهْدَه ، بل ينفِقُه على أهل العلم ، ولا يعرف صَنْجة الوَزْن ، ولا يميِّز بين العشرة والعشرين .

وقيل : إن ابن خُزَيمة عمِل دعوةً عظيمةً ببستان ، جمع فيها الفقراء[1] والأغنياء ، ونقل كلَّ ما فى البلد من الأكل والشِّوا والحَلْوا .

قال الحاكم : وكان يوما مشهودا بكثرة الخلْق ، لا يتهيَّأ مثلُه إلا لسلطان كبير .

﴿ ومن المسائل ، والفوائد عن إمام الأئمة ﴾

● [2] ذهب إلى أن رفعَ اليديْن ركن من أركان الصلاة . نقله الحاكم ، فى ترجمة محمد بن على العَلَوِىّ ، أبى جعفر الزَّاهد ، عن أبى على محمد بن على بن محمد بن نَصْرُويه المُقرِىء ، عنه .

● وقال : إن الجماعة شرط فى صحة الصلاة . نقله الإمام ، وغيره[2] .

● وإن مَن صلَّى خلف الصفِّ وحدَه يُعيدُ . نقله الدَّارِىّ فى « الاستذكار » ، وغيره .

● قال أبو عاصم : قال ابن خُزَيمة فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه » : فيه سبب ، وهو أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضربُ وجهَ رجل ، فقال : « لَا تَضْرِبْ عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ » .

قلتُ : دعوى أن الضمير فى « صورته » عائد على رجل مضروب ، قاله غيرُ ابن خُزَيمة أيضا ، ولكنه من ابن خُزَيمة شاهد صحيح [لما][3] لا يُرتَاب فيه من أن الرجل برىء مما ينسبه إليه المُشبِّهة ، وتفتريه عليه المُلْحِدة ، وبراءة الرجل منهم ظاهرة فى كتبه وكلامه ، ولكن القوم يخبطون عَشْواء ، ويُمارون سفهاً .

وممن ذكر من أصحابنا أن الضمير فى « صورته » عائد على رجل ، أبو على بن أبى هريرة ، فى « تعليقه » فى « باب التعزير » .

---

(١) فى المطبوعة : « الفقهاء » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) الذى فى الطبقات الوسطى قوله : « ومن مسائله قوله إن الجماعة شرط فى صحة الصلاة . وذكر الحاكم فى ترجمة محمد بن على العلوى ، أبى جعفر الزاهد ، قال : سمعت خالى أبا على محمد بن على بن محمد بن نصرويه المقرى ، قال سمعت أبا بكر ابن خزيمة ، وسئل عن رفع اليدين فى الصلاة ، فقال : من تركه فقد ترك ركنا من أركان الصلاة » .

(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

١٢٠

محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن بحر

أبو عبد الله ، الفَارِسِيّ ، البَغْدَادِيّ(*)

مولده سنة تسع وأربعين ومائتين .

رَوَى عن أبى زُرْعَة الدِّمشقىّ ، وعثمان بن خُرَّزَاذ(١) ، وإسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِىّ(٢) وبكر بن سهل الدِّمْيَاطِىّ ، وغيرهم .

رَوَى عنه الدَّارَقُطنىّ فأكثَرَ ، وإبراهيم بن خُرَّشِيدَ قُولَهْ(٣) ، وأبو عمر بن مَهْدِىّ .

مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

١٢١

محمد بن جرير بن يزيد بن كَثير بن غالب ،

الإمام الجليل ، المجتهد المُطلَق ، أبو جعفر الطَّبَرِىّ(**)

من أهل [آمُل](٤) طَبَرِسْتان ، أحد أئمة الدنيا ، علما ودينا .

ومولده سنة أربع ، أو خمس وعشرين ومائتين .

طوَّف الأقاليم فى طلب العلم .

(*) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ / ٢١٨ ، تاريخ بغداد ٢ / ٥٠ .

(١) انظر تهذيب التهذيب ٧ / ١٣١ ، والعبر ٢ / ٦٦ . (٢) بفتح الدال المهملة والباء وبعدها راء ، نسبة إلى دبر ، وهى من قرى صنعاء اليمن . اللباب ١ / ٤٠٩ . (٣) فى المطبوعة : « وإبراهيم بن خرشد ، وأبو عمر » والمثبت من ج ، ز . وانظر القاموس (ق و ل) .

(**) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ / ١٤٥ تاريخ بغداد ٢ / ١٦٢ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٣٥١ شذرات الذهب ٢ / ٢٦٠ ، طبقات الشيرازى ٧٦ ، طبقات العبادى ٥٢ ، طبقات القراء ٢ / ١٠٦ ، لسان الميزان ٥ / ١٠٠ ، معجم الأدباء ١٨ / ٤٠ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٤٩٨ ، الوافى بالوفيات ٢ / ٢٨٤ وفيات الأعيان ٣ / ٣٣٢ .

(٤) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة ، وآمل طبرستان أكبر مدينة بها فى السهل ، بينها وبين سارية ثمانية عشر فرسخا ، وبينها وبين الرويان اثنا عشر فرسخا ، وبينها وبين سالوس اثنا عشر فرسخا . مراصد الاطلاع ٦ .

وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبى الشَّوارِب ، وإسحاق بن أبى إسرائيل ، وإسماعيل ابن موسى الفَزَارِىّ ، وأبى كُرَيب ، وهَنَّاد بن السَّرِىّ ، والوليد بن شُجَاع ، وأحمد بن مَنِيع ، ومحمد بن حُمَيد الرَّازِىّ ، ويونس بن عبد الأعلى[1] ، وخلق سواهم .

روَى عنه أبو شُعَيب الحَرَّانِىّ ، وهو أكبر منه سِنًّا وسَنَدًا ، ومَخْلَد الباقَرْحِىّ[2] ، والطَّبَرَانِىّ ، وعبد الغفار الحُصَيْبِىّ[3] ، وأبو عَمْرو بن حَمْدان ، وأحمد بن كامل[4] ، وطائفة سواهم .

وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمٰن الطَّلْحِىّ[5] ، صاحب خَلَّاد .

ومن تصانيفه « كتاب التفسير » و « كتاب التاريخ » و « كتاب القراءات[6] والعدد والتنزيل » و « كتاب اختلاف العلماء » و « تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين » و « كتاب أحكام شرائع الإسلام » ألّفه على ما أدّاه إليه اجتهادُه ، و « كتاب الخفيف » وهو مختصر فى الفقه ، و « كتاب التبصير فى أصول الدين » .

وابتدأ[7] تصنيف « كتاب تهذيب الآثار » وهو من عجائب كتبه ، ابتدأ بما رواه أبو بكر الصدِّيق رضى الله عنه ، كما[8] صح عنده بسنده ، وتكلم على كل حديث منه بعِلَله ، وطُرُقه ، وما فيه من الفقه والسُّنن ، واختلاف العلماء ، وحُجَجهم ، وما فيه من المعانى والغَريب ، فتمَّ منه مُسنَد العشرة ، وأهل البيْت ، والموالى ، ومن مسنَد ابن عباس قطعةٌ كثيرة ، ومات قبل تمامه .

---

(١) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى فيمن سمع منهم « ويعقوب بن إبراهيم الدورقى ، وأبا سعيد الأشج ومحمد بن بشار » . كما ذكر أنه : « أخذ الفقه عن الزعفرانى ، والربيع المرادى » .

(٢) بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفى آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى باقرح ، وهى قرية من قرى بغداد . اللباب ١ / ٩٠ . (٣) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها باء موحدة ، نسبة إلى الحصيب ، والد بريدة بن الحصيب الأسلمى . اللباب ١ / ٣٠٣

(٤) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى ، فيمن روى عن ابن جرير : « ومحمد بن عبدالله الشافعى » .

(٥) فى المطبوعة : « الطلخى » والمثبت من : ج ، ز ، طبقات القراء ١ / ٣١٤ . والطلحى بفتح الطاء وسكون اللام وفى آخرها حاء مهملة ، نسبة إلى طلحة بن عبيدالله ، رضى الله عنه . اللباب ٢ / ٨٨ .

(٦) فى المطبوعة : « القراءة » والمثبت من : ج ، ز . (٧) فى المطبوعة : « وابتداء » والمثبت من : ج ، ز . (٨) فى المطبوعة : « مما » والمثبت من : ج ، ز .

وابتدأ « بكتاب البسيط » فخرج منه « كتاب الطهارة » فى نحو ألف وخمسمائة ورقة، وخرج منه أكثر « كتاب الصلاة » ، وخرج منه « آداب الحكام » و « كتاب المحاضر والسجلاّت » ، وغير ذلك .

قال الخطيب : كان ابن جرير[1] أحد الأئمة ، يُحكَم بقوله ، ويُرجَع إلى رأيه ، لمعرفته وفضله ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره ، فكان حافظاً لكتاب الله[2] ، بصيراً بالمعانى ، فقيهاً فى أحكام القرآن ، عالماً بالسُّنَن وطرقها ، صحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ، ومَن بعدهم من المخالفين[3] فى الأحكام ومسائل الحلال[4] والحرام ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور فى « تاريخ الأمم والملوك » و « كتاب فى التفسير » لم يُصنِّف أحد مثله ، وكتاب سماه « تهذيب الآثار » لم أر سِواه فى معناه ، إلا أنه لم يُتِمّه ، وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة[5] .

قال : وسمعت على بن عبد الله بن عبد الغَفَّار اللُّغَوىّ ، المعروف بالسِّمْسِمانِىّ[6] ، يحكى : أن محمد بن جَرير مكث أربعين سنة ، يكتب فى كل يوم منها أربعين ورقة .

---

(١) فى ج، ز : « ابن خزيمة » وهو خطأ، صوابه من المطبوعة، وفى تاريخ بغداد : « كان أحد أئمة العلماء » فى الحديث عن ابن جرير، وكذلك فى الطبقات الوسطى . (٢) بعد هذا فى تاريخ بغداد ٢/١٦٣ : « عارفا بالقراءات » . (٣) فى تاريخ بغداد ٢ / ١٦٣ : « من الخالفين » .

(٤) فى ج ، ز : « ومسائل الخلاف والحرام » والمثبت فى المطبوعة ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٦٣ ، والطبقات الوسطى . (٥) فى تاريخ بغداد بعد هذا : « واختيار من أقاويل الفقهاء ، وتفرد بمسائل حفظت عنه » .

(٦) فى الأصول هكذا: «على بن عبد الله » وهو يوافق ما فى وفيات الأعيان ٢ / ٢٧٤ ، ويخالف ما فى الطبقات الوسطى وتاريخ بغداد ٢/١٦٣ ، ومعجم الأدباء ١٤/٥٨، ٥٩، وإنباه الرواة ٢/١٨٨ فهو فيهم « على بن عبيد الله » . وفى المطبوعة : « السمسانى » وهو خطأ صوابه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى والمصادر السابقة ، وقد اختلفت هذه المصادر فى ضبط هذه النسبة ، فضبطه ناشر معجم الأدباء السَّمْسَمِىّ أو السَّمْسَمَانِىّ نسبة الى سمسم ، اسم موضع ، وضبطها ابن خلكان « السِّمْسِمانِىّ » وقال : « ولا أعرف نسبته إلى ماذا هى ، وهى بكسر السينين المهملتين، وسكون الميم الأولى وفتح الثانية وبالنون ، ثم وجدت فى درة الغواص للحريرى ما مثاله: ويقولون فى النسبة إلى الفاكهة والباقلاء والسمسم فاكهانى وباقلانى وسمسمانى ، فيخطئون فيه — وبين وجه الخطأ — ثم قال بعد ذلك: ووجه الكلام أن يقال =

قال : وبلغنى عن الشيخ أبى حامد الإسْفَرَايِنِى أنه قال : لو سافر رجل إلى الصِّين ، حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير ، لم يكن ذلك كثيرا . أو كلاما هذا معناه . انتهى .

وذكر أبو محمد الفَرْغَانِىّ فى « صلة التاريخ » أن قوما من تلامذة محمد بن جرير ، حسَبوا لأبى جعفر منذ بلغ الحُلُم إلى أن مات ، ثم قسَّموا على تلك المدة أوراق مصنفاته ، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة .

قلتُ: وهذا لا ينافى كلام السِّمْسِمانىّ ؛ لأنه منذ بلغ ، لا بدأن يكون مضت له سِنُون[1] فى الطَّلب ، لا يُصنِّف فيها .

وذُكِر أن أبا العباس ابن سُرَيج كان يقول : محمد بن جرير الطَّبَرِىّ فقيه العالَم .

وذُكِر أن محمد بن جرير ، قال : أظهرتُ فقه الشافعىّ ، وأفتيْتُ به ببغداد عشر سنين ، وتلقَّنه[2] مِنِّى ابن بَشَّار الأحْول ، أستاذ أبى العباس بن سُرَيج .

ورُوِىَ أن أبا جعفر قال لأصحابه : اتنشَطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال : ثلاثون ألف ورقة، فقالوا : هذا مما تفنى[3] الأعمار قبل تمامه . فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة .

ثم قال : هل تنْشطون لتاريخ العالم ، من آدم إلى وقتنا هذا ؟ قالوا : كم قدرُه ؟ فذكر نحوا مما ذكره فى التفسير ، فأجابوه بمثل ذلك فقال : إنا لله ، ماتت الهِمَم . فاختصره فى نحو ما اختصر التفسير .

= فى المنسوبة إلى السمسم سمسمى ، وتم الكلام إلى آخره ، فلما وقفت على هذا علمت أن نسبة أبى الحسن المذكور إلى السمسم ، وأنه استعمل على اصطلاح الناس » وقد تبع الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ابن خلكان على هذا الضبط فى إنباه الرواة . وقد ذكر الفيروزابادى فى القاموس (س م م) قوله : « والسمسان والسمسانى بضمهما : الخفيف اللطيف السريع من كل شىء » . وانظر مقالة الحريرى فى درة الغواص ٥٠ ، ٥١ . وقد ضبطناه كما ورد فى الطبقات الوسطى بكسر السين .

(١) فى الأصول : « سنين » .

(٢) فى المطبوعة : « وتلقاه » والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى : ج ، ز : « ربما يفنى » والمثبت فى المطبوعة، والطبقات الوسطى، وتاريخ بغداد ٢/١٦٣ .

قال الحاكم : سمعت أبا بكر بن بالُويه ، يقول : قال لى ابن خُزَيمة : بلغنى أنك كتبت التفسير عن ابن جرير . قلت نعم ، إملاء . قال : كلّه ؟ قلت : نعم . قال : فى كم سنة ؟ قلت : من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ، قال: فاستعاره منّى ابن خُزَيمة ، ثم رده بعد سنين ، ثم قال : نظرت فيه من أوله إلى آخره ، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد ابن جرير ، ولقد ظلمتْه الحنابلةُ .

وقال أبو على الطُّومارِىّ(١) : كنت أحمل القِنْديل فى شهر رمضان ، بين يدَىْ أبى بكر مُجاهد ، لصلاة التَّراويح ، فخرج ليلة من ليالى العشْر الأواخر من داره ، واجتاز على مسجده فلم يدخله ، وأنا معه ، وسار حتى انتهى ، فوقف على باب مسجد محمد بن جرير ، وابن جرير يقرأ سورة الرحمٰن ، فاستمع قراءته طويلا ، ثم انصرف ، فقلت له : يا أستاذ ، تركت الناس ينتظرونك ، وجئتَ تستمع قراءة هذا ! فقال : يا أبا على ، دع [هذا](٢) عنك ، ما ظننت أن الله خلق بشرا يُحسن أن يقرأ هذه القراءة .

وذُكِر أن المُكتَفِى الخليفة قال للحسن بن العبّاس : أريد أن أوقِف وَقْفا ، تجتمع أقاويل العلماء على صِحَّته ، ويسلَم من الخلاف . قال : فأحضرَ ابنَ جرير ، فأملى عليهم كتابا لذلك ، فأُخرِجت له جائزة سَنِيَّة ، فأبى أن يقبلَها ، فقيل له : لا بد من جائزة ، أو قضاء حاجة . فقال : نعم ، الحاجة ، أسأل أمير المؤمنين أن يتقدّم إلى الشُّرَط أن يمنعوا السُّؤّال من دخول المقْصورة يوم الجمعة ، فتقدّم بذلك ، وعظُم فى نفوسهم .

قال أبو محمد الفَرْغانِىّ ، صاحب ابن جرير : أرسل العباس بن الحسن الوزير إلى ابن جرير ، قد أحببتُ أن أنظر فى الفقه . وسأله أن يعملَ له مختصرا ، فعمل له « كتاب الخفيف » وأنفذه ، فوجَّه إليه ألفَ دينار ، فلم يقبلْها ، فقيل له : تصدَّقْ بها . فلم يفعل .

وقال حُسَيْنَك بن علىّ النَّيْسابُورِىّ : أول ما سألنى ابن خُزَيمة ، قال : كتبتَ عن

---

(١) بضم الطاء وسكون الواو وفتح الميم وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى الطومار ، وهو لقب رجل. اللباب ٢ / ٩٣ (٢) زيادة يقتضيها السياق ، وهى موجودة فى ج ومضروب عليها . وهى مثبتة فى الطبقات الوسطى .

محمد بن جرير ؟ قلت : لا . قال : ولم ؟ قلت : لأنه كان لا يظهر ، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه ، فقال : بئس ما فعلتَ ، ليتك لم تكتب عن كل مَن كتبت عنهم ، وسمعتَ منه .

قلتُ : لم يكن عدم ظهوره ناشئا من أنه مُنِـع ، ولا كانت للحنابلة شوكة تقتضى ذلك ، وكان مقدار ابن جرير أرفع من أن يقدِروا على منعه ، وإنما ابن جرير نفسُه كان قد جمعَ نفسه عن مثل الأراذل المتعرِّضين إلى عِرْضه ، فلم يكن يأذن فى الاجتماع به إلا لمن يختاره ، ويعرف أنه على السُّنَّة ، وكان الوارد من البلاد مثل حُسَيْنَك وغيره ، لا يدرى حقيقةَ حاله ، فربما أصغى إلى كلام مَن يتكلم فيه ؛ لجهله بأمره ، فامتنع عن[١] الاجتماع به .

ومما يدلك على أنه لم يُمنَع ، قول ابن خُزَيمة ، لحسَيْنَك : ليتكَ سمعتَ منه. فإن فيه دلالة أن سماعه منه كان ممكنا ، ولو كان ممنوعا لم يقل له ذلك ، وهذا أوضح من أن ننبِّه عليه ، وأمرُ الحنابلة فى ذلك العصر كان أقل من ذلك .

قال الفَرْغانِىّ : كان محمد بن جرير ممن لا تأخذُه فى الله لومةُ لائم ، مع عظيم[٢] ما يلحقه من الأذى والشَّناعات ، من جاهل ، وحاسد ، ومُلحِد ؛ فأما أهل العلم والدين فغير مُنكرين علمَه ، وزهدَه فى الدنيا ، ورفْضَه لها ، وقناعتَه بما كان يَرِد عليه ، من حِصَّة خلَّفها له أبوه بِطَبَرِسْتان يسيرة ، ولما تقلَّد الخاقَانِى[٣] الوزارةَ وجَّه إليه بمال كثير ، فأبى أن يقبلَه ، فعرض عليه القضاء ، فامتنع ، فعاتبه أصحابه ، وقالوا له : لك فى هذا ثواب ، وتُحيِى سنَّةً قد دَرَستْ . وطمعوا فى أن يقبل ولاية المظالم ؛ فانتهرَهم ، وقال : قد كنتُ أظن أنِّى لو رغِبْتُ فى ذلك لنهيتُمونى عنه .

وقال الفَرْغَانِىّ : رحل ابن جرير من مدينة آمُل لما تَرَعْرع ، وسمَح له أبوه بالسفر ، وكان طول حياته يُنفِذ إليه بالشىء بعد الشىء إلى البُلدان ، فسمعتُه يقول : أبطأتْ عنِّى نفقةُ والدى ، واضطررت إلى أن فتقْتُ كُمَّى القميص ، فبعتُهما .

---

(١) فى المطبوعة : « على » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « عظم » والمثبت من : ج ، ز . (٣) بالخاء والقاف بين الألفين وفى آخرها النون ، نسبة إلى خاقان ، وهو اسم لجد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٣٣٧ .

وقال ابن كامل : توفى عَشِية الأحد ، ليومين بقيا من شوال ، سنة عشر وثلاثمائة ، ودفن فى داره بِرَحْبة يعقوب[١] ، ولم يغيِّر شَيْبَه ، وكان السواد فى رأسه ولحيته كثيرا ، وكان أسمر إلى الأُدْمة ، أعْيَن ، نحيف الجسم ، مديد القامة ، فصيحا ؛ واجتمع عليه مَن لا يُحصِيه إلا الله تعالى ، وصُلِّىَ على قبره عدة شهور ، ليلا ونهارا ، ورثاه خلق كثير من أهل الدِّين والأدب .

من ذلك قول أبى سعيد بن الأعرابى[٢] :

حَدَثٌ مُفْظِعٌ وخَطْبٌ جليلُ ... دَقَّ عَن مثلِه اصْطِبارُ الصَّبُورِ
قام ناعى العلوم أجمَـــعَ لمَّا ... قام ناعِى محمَّـــدِ بن جَرِيرِ

وقول ابن دُرَيد[٣] :

إنَّ المنيَّةَ لم تُتْلِفْ به رجلًا ... بل أتلفتْ عَلَما للدِّين منصوبَا
كان الزمانُ به تصفُو مَشارِبُه ... والآن أصبحَ بالتَّـكدِيرِ مَقْطُوبَا[٤]
كلَّا وأيامِه الغُرِّ التى جُعِلتْ ... للعـــلم نورًا وللتَّقوى مَحارِيبَا

﴿ عجيبة تتضمَّن مسألة ﴾

● إذا ادَّعى المَقْضِىُّ عليه أن القاضى حكم عليه بشهادة فاسقيْن . قال ابن الرِّفْعَـة فى « المطلب » فى « باب الشهادة على الشهادة » : يجب على شاهد الفرع تسمية شهود الأصل خلافاً لمحمد بن جرير الطَّـبَرِىّ ، الذى أفهم كلامُ صاحب « الإشراف » ـ عند الـكلام فى دعوى المقضىِّ عليه ، أن القاضى قضى عليه بشهادة فاسقيْن ـ أنه من أصحابنا . انتهى .

وهذا كلام عجيب ، يُوهِم أن ابن جَرِير هذا غيرُ ابن جَرِير الإمام المشهور ، صاحب الترجمة ، فإن فى هذا اللفظ تجهيلا عظيما للمُسمَّى بهـــذا الاسم ، وابن جَرِير إمام شهير ،

(١) رحبة يعقوب ببغداد ، وهو يعقوب بن داود وزير المهدى . مراصد الاطلاع ٦٠٨ .

(٢) ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ٢/١٦٦ بيتى ابن الأعرابى فى أبيات أخر. كما ذكرهما ابن كثير فى البداية والنهاية ١١ / ١٤٧ ضمن أبيات . (٣) الأبيات فى ديوان ابن دريد ٣٩ وتاريخ بغداد ٢ / ١٦٧ ، ١٦٨ . (٤) فى الديوان وتاريخ بغداد : « فالآن أصبح » .

لا يخفى حاله على ابن الرِّفْعَة ، ولا مَن دونه ، وإنما قصد ابن الرِّفْعَة بهذا الكلام الإشارة إلى أنه وإن كان مجتهدا مطلقا معدودٌ من أصحابنا ، بشهادة صاحب « الإشراف » فليلْتَحِق قولُه بهذا[1] بالمذهب ، ويُمَدّ وجها فيه ، وهذا أيضاً غير لائق بعلوِّ قدر ابن الرِّفْعَة ، فابن جَرِير معدود من أصحابنا ، لا يَمْتَرِي أحد فى ذلك ، ولو عَدَّ عادٌّ ذِكْرَ ابنِ الرِّفْعَة له ، ولأقواله : « مِن أصحابنا » لأكثر المعدود ، فلا طائل تحت كلامه هذا ، بل هو كلام مُوهِم ، كان السكوت عنه أجلَ بقائله ، وما حمله عليه إلا كثرةُ استحضاره لما بَعُد وما قَرُب ، وحيث ذكره فى المَظِنَّة فاستحضره من غير المَظِنَّة ، ولو أنه قال : الذى اقتضى كلامُ صاحب « الإشراف » موافقةَ غيره من أصحابنا له على مقالته فى عدم سماع الدعوى على القاضى بأنه حكم بشهادة فاسقيْن . لكان أحسن ، فإن موافقة غير ابن جَرِير من أصحابنا له . تُؤَكِّد عدَّ قوله من المذهب ، بخلاف ما إذا لم يُوجَد له موافق ، فإن النظَر إذ ذاك [قد][2] يتوقف فى إلحاق أقواله بالمذهب ؛ لأن المحمدِين الأربعة : ابن جرير ، وابن خزيمة ، وابن نَصْر وابن المُنْذِر ، وإن كانوا من أصحابنا ، فربما ذهبوا باجتهادهم المُطلَق إلى مذاهب خارجة عن المذهب ، فلا نَعُدُّ تلك المذاهب من مذهبنا ، بل سبيلُها سبيل مَن خالف إمامَه فى شىء من المتأخِّرين أو المتقدِّمين .

وإنما قلتُ إن صاحب « الإشراف » ذكر موافقة غير ابن جَرِير له ، على عدم الدعوى بأنه حكم بشهادة فاسقين ، لأن عبارة « الإشراف » :

﴿ فصل ﴾

إذا ادَّعى المَقضىُّ عليه أن القاضى قضى عليه بشهادة فاسقيْن .

قال محمد بن جَرِير ، وغيره من أصحابنا : لا ينبغى أن يفوق سهمُ هذه الدعوى نحرَ[3] القاضى ؛ لأن فيه تشنيعا عليه ، وهو مُستغْنٍ عن هذا التَّشْنيع عليه ، بأن يقيم البيِّنة على فسق الشهود ، ويفارق إذا ادَّعى على القاضى أنه أخذ منه الرِّشْوة وفسّرها ، وهى مال

(١) فى المطبوعة : « هذا » والمثبت من : ج ، ز . (٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .
(٣) فى الأصول : « نحو » بالواو . ولعل الصواب ما أثبتناه .

مبذول ليصير الحق باطلا والباطل حقا ، لأنه أمر خفىٌّ ، لا يمكنه إقامة البيِّنة عليه ، دون الادِّعاء على القاضى ، فلما لم يكن مستغنِيا عن الادِّعاء عليه ، جاز له الادِّعاء ؛ ليصون القاضى ماء وجهه ، فيردَّ المال عليه .

وقال بعض أصحابنا : دعوى الطَّعن على الشهود مسموعة على القاضى ؛ لأنه ربما يتعذَّر عليه إقامة البيِّنة على فِسْق الشهود . انتهى .

وحَكَى بعده الوجهين المشهورين فى تحليفه إذا أنكر .

فإن قلتَ : الوجهان فى الدعوى عليه بشهادة فاسقيْن مشهوران .

قلتُ : كلاّ إنما المشهور الوجهان فى إحضاره إذا ادَّعى عليه هكذا ، أما أصل الدعوى ، فقال الرافعىّ : إنهم متفقون على سماعها على الجملة ، وأنكر على[1] الغزالىّ جعلَه الوجهين فى أصل الدعوى ، وكلام ابن جَرِير هذا صريح فى أن الدعوى لا تُسمَع ، ففيه تأييد عظيم للغزالىّ ، لا سيما مع اعتضادِه بموافقة بعض الأصحاب ، بل غالبهم ، كما أشار إليه القاضى أبو سعْد ؛ فإن فى قوله : « قال ابن جَرِير ، وغيره من أصحابنا » ، مع قوله فى مقابله : « وقال بعضُ أصحابنا » ما يعطى أن الجادَّة على قول ابن جَرِير ، على خلاف دعوى الرافعىّ الاتفاق ، نعم محل ذلك « فصل الدَّعوى على القاضى المعزُول » من « كتاب الأقضية » لا « باب الشهادة على الشهادة » وقول ابن جَرِير : « لا يُشترَط تسمية شهود الأصل » هو المُختص « بباب الشهادة على الشهادة » فكان طريق ابن الرِّفْعَة إن لم يجد له من خُلَّص الأصحاب مُتابِعا أن يقول : ولا مُتابِع له ، لكنه[2] من أصحابنا[3] .

---

(١) فى المطبوعة : «عليه» والمثبت من : ج ، ز . (٢) يمكن قراءة هذه الكلمة فى ، ج ، ز « لكثير » .

(٣) ذكر المصنف بعد هذا فى الطبقات الوسطى هذه المسائل عن ابن جرير ، قال :

● « ومن مسائل ابن جرير قوله : إن من توضأ ثم قُطِع بعض أعضائه من محلّ الفرض ، كما إذا قُطِعت يده ، أو كُشطت جلدةٌ من وجهه أو يده ، إنه يجب عليه طهارة ذلك العضو .

=

١٢٢
محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى ، أبو عبد الله ابن بنت عبد الله ابن أبى القاضى

من علماء خُوارَزْم ، من بيت العلم والزهد .

قال صاحب « الكافى » : كان رجلا حليما ، وقورا ، فاضلا ، رحل فى طلب العلم إلى العراق .

وتفقَّه على أبى العباس ابن سُرَيج فيما أظن .

وسمع الحديث بها من محمد بن جرير الطَّبرىّ .

تكلم يوما فى مسألة مع سعيد[1] بن أبى القاضى ، فقال له : يا أبا عبد الله ، لم يَأْنِ لك بعدُ ! قال : فدخلت المنزل ، فأقمت فيه ستة أشهر حتى استظهرتُ « كتاب المُزَنِىّ » ثم تكلَّمت ، فقال لى سعيد : إيهاً الآن .

توفى فى ربيع الآخر ، سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قيل له : الرجل السعيد فى دُنياه ، يتمنى الولدَ ، ولا يتمنَّاه فى الجنّة ؟ فقال : تمنَّى الناس أولاداً فى الدنيا لحبِّهم فيها ، حتى إذا انقرضوا يبْقى لهم نعيمُهم ببقاء الولد ، وقد أمِنوا الانْقراض فى الجنة .

= ووقع فى « النهاية » و « الوسيط » فى هذه المسألة غلط ، وهو حكاية رأى ابن جرير عن ابن خيران ، وليس كذلك ، إنما هو ابن جرير » .

● وقال ابن جرير : لا تجوز صلاة الفرض ولا النفل فى جوف الكعبة .

نقله فى « شرح المهذب » .

(١) فى ج ، ز : « سعد » وسيأتى بعد قليل فى الأصول كلها « سعيد » .

• ووقع سؤال فى زمانه عن بيْع التراب على الأرض المُسَبَّلة[1] . فأفتى عامة الفقهاء بالمنْع ، ورفعت الفُتيا إليه ، فقال : ما زاد فيها بعد الوقف يجوز بيعه . فانتهَوْا[2] لذلك ، ووافقوه .

ذكر ذلك صاحب « الكافى فى تاريخ خُوارَزْم » .

١٢٣

محمد بن جعفر بن محمد بن خَازِم الخَازِمِىّ ، بالخاء المعجمة والزَّاى[*]

الفقيه ، أبو جعفر

من أهل جُرْجَان . تفقَّه على أبى العباس ابن سُرَيْج ، وروى عنه ، [3]وعن أبى بكر عبد الله بن أبى بكر ابن خَيْثَمَة[3] .

رَوَى عنه على بن أحمد بن موسى الجُرْجانِىّ ، وغيره .

ويُحكى أن أبا العباس ابن سُرَيْج ، قال : ما عبَر جِسْرَ النَّهْرَوان أفقهُ من أبى جعفر ابن خَازِم .

وقد اختصر الذَّهبىّ فى ترجمته جدًّا .

توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) سبل الأرض بالتشديد : جعلها فى سبيل الله . (٢) فى المطبوعة : « فانتبهوا » والمثبت من : ج ، ز .

(*) له ترجمة فى : تاريخ جرجان ٣٩٤ ، اللباب ١ / ٣٣٦ ، الوافى بالوفيات ٢ / ٢٩٦ .

(٣) فى تاريخ جرجان : « وأبى عبد الله بن أبى خيثمة » وفى الطبقات الوسطى : « وأبى عبد الله ابن أبى بكر بن خيثمة » وفوق « عبد الله » « بكر » وعليها علامة : « صح » .

١٢٤

محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حِبَّان بن معاذ بن مَعْبَد

أبو حاتم بن حِبَّان ، البُسْتِيّ ، التَّمِيمِيّ (*)

الحافظ ، الجليل ، الإمام .

صاحب التصانيف : « الأنواع والتقاسيم » و « الجرح والتعديل » و « الثقات » ، وغير ذلك .

سمع الحسين بن إدريس الْهَرَوِيّ ، وأبا خليفة ، والنَّسائِيّ ، وعِمْران بن موسى ، وأبا يَعْلَى ، والحسن بن سُفيان ، وابن خُزَيْمَة ، والسَّرَّاج ، وخلائق لا يُحْصَوْن كثرةً بخُراسان ، والعراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر ، والجزيرة ، وغيرها من الأقاليم .

قال فى كتابه « التقاسيم والأنواع » : لعلنا كتبْنا عن ألف شيخ ، ما بين الشَّاش[1] والإسكندرية .

روى عنه الحاكم ، ومنصور بن عبد الله[2] الخالِدِيّ ، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد ابن رِزْق السِّخْتِيَانِيّ[3] ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزُّوزَنِيّ ، ومحمد بن أحمد ابن منصور النَّوْقَانِيّ[4] ، وغيرهم .

قال أبو سعْد[5] الإدْرِيسِيّ : كان على قضاء سَمَرْقَنْد زمانا ، وكان من فقهاء الدين ،

(*) له ترجمة فى : الأنساب لوحة ١٨١ ، البداية والنهاية ١١ / ٢٥٩ ، وهو فيه : « محمد بن أحمد بن حبان » ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١٢٥ ، شذرات الذهب ٣ / ١٦ ، لسان الميزان ٥ / ١١٢ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٠٧ ، النجوم الزاهرة ٣/٣٤٢ ، الوافى بالوفيات ٢/٣١٧ .

(١) فى المطبوعة : « البشاش » وفى ج ، ز : « الساس » ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وهو يوافق ماسيأتى عن ابن السمعانى . والشاش بلدة بما وراء النهر ، ثم وراء سيحون ؛ متاخمة لبلاد الترك . مراصد الاطلاع ٧٧٤ . (٢) فى ج ، ز : « عبيد الله » والمثبت فى المطبوعة ، وهو أيضا فى العبر ٢ / ٧٦ ، واللباب ٢ / ٣٣٨ . (٣) فى المطبوعة : « السجستانى » والمثبت من : ج ، ز .

(٤) بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الألف نون ، نسبة إلى نوقان ؛ إحدى مدينتى طوس . اللباب ٣ / ٢٤٤ . (٥) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى « أبو سعيد » ، وهو خطأ صوابه من : ج ، ز ، العبر ٣/٩٢ ، واللباب ١/٢٩ .

وحُفَّاظ الآثار ، عالمًا بالطبّ ، والنجوم ، وفنون العلم ، ألف «المُسنَد الصحيح» و «التاريخ» و « الضعفاء » وفقَّه الناس بسَمَرْقَنْد .

وقال الحاكم : كان من أوعِية العلم فى الفقه ، واللغة ، والحديث ، والوعظ ، ومن عقلاء الرجال .

ثم ذكر أنه قدم نَيْسابور مرَّتيْن ، ثم وَلِيَ قضاء نَسَا ، ثم قدم نَيْسابور ثالثة ، وبنى فيها خَانْكاه ، وقُرِئت عليه جملة من مصنفاته ، ثم عاد إلى وطنه سَمَرْقَنْد ، وكانت الرحلة إليه لسماع مصنفاته .

وقال الخطيب : كان ثقة ، نبيلا ، [فَهِماً][(١)] .

وقال ابن السَّمْعَانِىّ : كان أبو حاتم إمام عصره ، رحل فيما بين الشَّاش والإسْكندرية. توفى ليلة الجمعة لثمان بقين من شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، رحمه الله .

﴿ ذكر ما رُمِىَ به أبو حاتم ، وتبيين الحال فيه ﴾

قدَّمْنا فى الطبقة الثانية[(٢)] فى ترجمة أحمد بن صالح المِصْرِىّ، أن مما ينبغى أن يُنظَر فيه، ويُتفقَّد وقت الجرح والتعديل ، حالَ العقائد ؛ فإنه باب مُهِم ، وقع بسببه كلام بعض الأئمة فى بعض ، لمخالفة العقيدة ، إذا تذكَّرتَ ذلك فاعلم أن أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهَرَوِىّ ، الذى تُسَمِّيه الْمُجَسِّمة شيخَ الإسلام ، قال : سألت يحيى بن عمَّار عن ابن حِبَّان ، قلتُ : رأيتَه ؟ قال : وكيف لم أرَه ؟ ونحن أخرجْناه من سِجِسْتان ، كان له علم كثير ، ولم يكن له كبيرُ دِين ، قدِم علينا فأنكر الحدَّ لله ، فأخرجناه من سِجِسْتان . انتهى .

قلت : انظر ما أجهلَ هذا الجارح[(٣)] ، ولَيْت شِعْرِى مَن المجروح[(٤)] : مُثبِت الحدِّ لله ، أو نافيه !

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٢) كذا فى كل النسخ ، وقد تقدمت ترجمة أحمد بن صالح فى الطبقة الأولى ٢ / ٦ . (٣) فى : ج ، ز : « الخارج » ، والمثبت فى المطبوعة . (٤) فى ج ، ز : « المخروج » ، والمثبت فى المطبوعة .

وقد رأيتُ للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العَلائىّ رحمه الله ، على هذا كلاما جيدا ، أحببتُ نقلَه بعبارته ، قال رحمه الله ، ومن خطه نقلت : « يا لَلّهِ العجبُ ، مَن أحقُّ بالإخراج والتَّبْديع ، وقلة الدين » (١) .

﴿ وهذه نخب ، وفوائد عن الإمام أبى حاتم ﴾

ذكر فى صحيحه حديث أنس فى الوِصال ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّى لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّى أُطْعَمُ وَأُسْقَى » .

ثم قال : فى هذا الخبر دليل على أن الأخبار ، التى فيها ذكر وضْع النبىِّ صلى الله عليه وسلم الحجرَ على بطنه كلها أباطيل ، وإنما معناها الحُجَز لا الحَجَر ، والحُجَز هو طرَف الإزار ، إذ الله عز وجل كان يُطعِم رسولَه صلى الله عليه وسلم ويسْقيه إذا وَاصَل ، فكيف يتركه جائعا مع عدم الوِصَال ، حتى احتاج إلى شدِّ الحجَر على بطنه ، وما يغنى الحجَر عن الجوع !

● قلتُ : فى هذا نظر ، وقد أخرج ابن حِبّان قبل هذا بأوراق يسيرة حديثَ ابن عباس : خرج أبو بكر بالهاجرة ... الحديث ، وفيه قولُ النبىِّ صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا أَخْرَجَنِى إِلَّا الْجُوعُ » . وفى الجوع أحاديث كثيرة ، والجوع لا يقتضى نقصاً ، بل فيه رِفْعة لدرجاته العُليا صلى الله عليه وسلم .

● والجمع بين ذلك وقضية الوِصال أنه صلى الله عليه وسلم كانت له أحوال ، بحسب ما يختاره الله تعالى له ويرتضيه ، فتارة الجوع ، وتارة التَّقْوية على الصوم ، وكل حال بالنسبة إليه فى وقتها أكمل وأولى ، هكذا كان خطر لى ، والذى أنا عليه الآن أنى لا أدرى مِن حاله صلى الله عليه وسلم فى الجوع شيئاً ، والذى أعتقده أنه كان جوعاً اختياريًّا ، لا اضطراريًّا ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يقدِر على طَرْدِه عن نفسه ، إما بأن تنصرف عنه شهوة الطعام والشراب ، مع بقاء القوة بإذن الله ؛ وإما بتغذية الله الْمُغْنية له عن الطعام والشراب ؛ وإما بتناول الغذاء ، فقد كان النبىُّ صلى الله عليه وسلم قادراً على ذلك .

(١) بعد هذا فى ج بياض ، وليس فى ز ما يدل على وجود بياض .

وسماعى مرَّاتٍ كثيرات من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ، وهو مُعتقَدى ، أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيراً قطُّ ، ولا كانت حالتُه حالةَ الفقراء ، بل كان أغنى الناس بالله ، وكان الله تعالى قد كفاه أمرَ دنياه فى نفسه ، وعياله ، ومماشه .

وأحفظُ أن الشيخ الإمام رحمه الله أقام من مجلسه مَن قال : « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقيراً » قياماً صعْباً ، وكاد يسطو به ، وما نجَّاه منه إلا أنه استتابَه ، واستَسْلَمه.

وكان رحمه الله يقول ، فى قوله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِى مِسْكِيناً » إن المراد به استكانةُ القلب ، لا المَسْكَنَة[١] ، التى هى أن يجد[٢] ما لا يقع موقعا من كِفايته ، وذكر ذلك فى « باب الوصية » من « شرح المنهاج » ، وسمعته منه كذا كذا مرات ، لا أحصى لها عددا .

وكان رحمه الله يُشدِّد النَّكير على مَن يعتقد ذلك ، والحق معه رضى الله عنه ؛ فإنَّ مَن جاءت إليه مفاتيح خزائن الأرض ، وكان قادرا على تناول ما فيها كُلَّ لحظة ، كيف يُوصَف بالعدم ؟ ونحن لو وجدنا مَن معه مال جزيل ، فى صندوق من جوانب بيته ، لَوَسمْناه بِسِمَة الغَناء المُفْرِط ، مع العلم بأنه قد يُسرَق ، أو تَغْتاله غوائلُ الزمان ، فيصبح فقيرا ، فكيف لا يُسمَّى مَن خزائن الأرض بالنسبة إليه ، أقرب من الصندوق بالنسبة إلى صاحب البيت ! وهى فى يده بحيث لا تتغيَّر ، بل هو آمن عليها ، بخلاف صاحب الصندوق ، فما كان صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قطُّ ، ولا مسكينا ، نعم كان أعظم الناس جُؤاراً إلى ربه ، وخضوعاً له ، وأشدَّهم فى أظهار الافتقار إليه ، والتَّمَسْكن بين يديْه .

● ذكر أبو حاتم حديث : « قَوَائِمُ الْمِنْبَرِ رَوَاتِبُ فِى الْجَنَّةِ » وبوَّب عليه رجاء نوالِ الجنان بالطاعة ، عند منبر المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وحديث : « مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » وبوَّب عليه رجاء نوال المرء بالطاعة ، روضةً من رياض الجنة إذا أتى بها بين القبر والمنبر .

---

(١) فى ج ، ز : « والسكينة » والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « أن لا يجد » والمثبت فى : ج ، ز .

ثم قال : حاصله أن الخطاب فى هذين الخبرين من باب إطلاق المُسبَّب على السبَّب ، والمعنى : أن المُسلِم يُرْجَى له الجنة بتقرُّبه عند هذين الموْضعيْن .

قال : وهو كحديث : « مِنْبَرِى عَلَى حَوْضِى » لرجاء المرء نوالَ الشُّرب من الحوض ، بطاعته فى ذلك الموضع ، وكحديث : «عَائِدُ الْمَرِيضِ فِى مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ »[١] وحديث : « الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » ونظائره كثيرة .

● أشار أبو حاتم إلى أن حجَّ المرء بامرأته ، لتقضىَ فريضة حجها إذا لم يكن لها محرَم غيره ، أفضلُ من جهاد التَّطوُّع ، وذكر حديث : اكتتبتُ فى غَزاة كذا ، وخرجت امرأتى حاجَّةً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذْهَبْ فَحُجَّ بِامْرَأَتِكَ » .

● وأشار إلى أنه يستحَبُّ للمُلبِّى عند التَّلبية إدخال الأصبعيْن فى الأذنين ؛ لحديث : « كأنَّما أَنْظُرُ[٢] إلىَ مُوسىٰ وَاضِعاً أُصْبُعَيْهِ فِى أُذُنَيْهِ ، لَهُ جُؤَارٌ إلىَ اللهِ بالتَّلْبِيَةِ » .

١٢٥

محمد بن حسَّان بن محمد بن أحمد، أبو[٣] منصور الفقيه ، القرشىّ ابن الأستاذ أبى الوليد النَّيْسَابُورِىّ

قال الحاكم : كان من أفقه أصحاب أبيه الأستاذ أبى الوليد ، وكان يصوم صوم داوُد ، قريبا من ثلاثين سنة ، وسمع الحديث الكثير ، وصنف كتابا فى «الرد على كتاب الرياضة» .

سمع أبا العباس محمد بن إسحاق ، وأبا العباس المَاسَرْجِسِىّ[٤] ، والمُؤَمَّل بن الحسن ، وغيرهم .

واستُشْهِد ، وذاك أنه كان منصرفا من عيد الأضحى ، فرفسته دابة فوقع فى بئر ،

---

(١) فى المطبوعة : « عائد المريد فى مخرفة الجنة » وهو خطأ صوابه من : ج ، ز .

(٢) فى : ج ، ز « ينظر » وأثبتنا ما فى المطبوعة . وهو يوافق رواية مسلم . (باب الإسراء ، من كتاب الإيمان) ١/١٥٢ .

(٣) فى المطبوعة : « ابن منصور » وهو خطأ صوابه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وفى ج : « محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن أحمد» وهو خطأ صوابه فى المطبوعة، ز ، والطبقات الوسطى. وسترد ترجمة أبيه فى هذه الطبقة.

(٤) فى ج ، ز : «الماسرخسى» وهو خطأ صوابه فى المطبوعة، والطبقات الوسطى، وانظر العبر ٢ / ١٥٥ .

وحمل إلى منزله وغُشِيَ عليه ، ثم تُوفِّيَ غداة يوم الأحد ، آخر أيام التشريق ، من سنة سبع وستين وثلاثمائة ، ودفن بجنب أبيه .

كتب عنه الحاكم فى « التاريخ » .

١٣٦

محمد بن الحسن بن إبراهيم ، الشيخ الإمام ، أبو عبد الله

الخَتَن الفارِسِيّ ، ثم الإسْتِرَاباذِيّ(*)

أحد أئمة الأصحاب ، وعُرِف بالخَتَن ، لأنه كان خَتَن[1] الإمام أبى بكر الإسْمَاعِيلِيّ .

مولده سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

قال الحاكم : أحد أئمة الشافعيِّين فى عصره ، وكان مُقدَّما فى الأدب ، ومعانى القرآن ، والقراءات ، ومن العلماء المُبرِّزين فى النَّظر والجدل .

سمع أبا نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عَدِيّ ، وأقرانَه فى بلده ، وورد نَيْسابور سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، فأقام عندنا إلى آخر سنة تسع .

وسمع أكثر كتب مشايخنا ، ثم دخل أصْبَهان فسمع « مُسنَد أبى داود » من عبد الله ابن جعفر ، وسمع من سائر المشايخ بها .

ودخل العراق بعد الأربعين ، وأكثر .

وكان كثير السَّماع والرحلة .

قدم نيْسابور سنة تسع وستين ، وأقام مُدَّة ، وانتفع الناس بعلومه ، وحدَّث ، وحضر مجلس الأستاذ الإمام أبى سهْل .

قلتُ : وأكثر الرواية عن الأصَمّ ، وعبد الله بن فارس ، وأبى بكر الشافعىّ ، وأبى القاسم الطَّبَرانِى ، ودَعْلَج ، وغيرهم .

وله « شرح » مشهور على « تلخيص ابن القاصّ » .

(*) له ترجمة فى : تاريخ جرجان ٤٠٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٢٠ ، طبقات العبادى ١١١ ، طبقات ابن هداية الله ٣٣ ، العبر ٣ / ٣٣ ، الوافى بالوفيات ٢ / ٣٣٨ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٤١ .

(١) الختن : الصهر ، أو كل من كان من قبل المرأة ، كالأب والأخ .

وذكر الحاكم أنه جرت بينه وبين الأستاذ أبي سهْل مناظرة ، فأغاظ له الأستاذ القولَ ، فخرج أبو عبد الله مُستوْحِشاً ، فكتب إليه الأستاذ أبو سهْل :

أُعيذُ الفقيهَ الُحرَّ مِن سَطْوةِ السَّخَطْ ⁂ مَصُوناً عن الأنْظارِ يَجْلُبها الغَلَطْ
تضايقَ حتّى لا يسوِّغ لفظةً ⁂ ويعتِبُ مِن لفظٍ يفورُ على اللَّغَطْ
أحاكمُه فيه إليه محكَّماً ⁂ وأسأله عفوًا لِنَادِرَةِ السَّقَطْ[1]
ومهما غَدا وجهُ الصوابِ حِفاظَه ⁂ فإنَّ سَدادَ الرَّأْيِ يَلْزمُه النَّمَطْ
ونَشْرِى لِمَطْوِىٍّ خلافُ إمامِنا ⁂ وطَيِّى لمنْشورٍ وفاءٌ بما شَرَطْ[2]
شددْتُ على باغِى الفسادِ ولم أدعْ ⁂ عليهِ من الحَبِّ اليسيرَ لِمَنْ لَقَطْ
على رَمَدٍ جاء القريضُ مُرمَّدًا ⁂ ورائقُه بالبُرِّ قد يحمِلُ السَّفَطْ[3]

قال الحاكم : فأنشدنى أبو عبد الله جوابَه عنها :

جفاءٌ جرَى جهرًا لدى النَّاسِ وانبسَطْ ⁂ وعُذْرٌ أتى سِرًّا فأكَّدَ ما فَرَطْ
متى طالبَ الشيخُ الفقيهُ بحقِّه ⁂ وضَيَّعَ حقًّا لِى عليه فقد قَسَطْ[4]
سبيلِى إذا ضايقتُه فى العلوم أن ⁂ يُضايِقَنِى فيها ولا يركَبَ الشَّطَطْ
وعُدْتُ أناديه التى خصَّنِى بها ⁂ فلا حاسبٌ أحْصَى ولا كاتبٌ ضَبَطْ
فمِن أجلِها فى دارِه إذْ حضرتُها ⁂ سطَا واعْتدَى فى القولِ والفعلِ واحْتلَطْ[5]
فأىُّ ملامٍ يلحقُ الُحرَّ بعدَها ⁂ إذا هُوَ مِن جيرانِه أبداً قَنَطْ
هجرتُ اقْتِراضَ الشِّعْرِ لمّا انْقضَى الصِّبا ⁂ ولمّا رأيتُ الشَّيْبَ فى عارضِى وَخَطْ
ولولاهُ لَانْثَالَتْ قَوَافٍ مَحَلُّها ⁂ صدورُ ذوِى الآدابِ لا فارغُ السَّفَطْ[6]

---

(١) فى المطبوعة : « لبادرة السقط » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « لما شرط » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « السقط » والتصويب من : ج ، ز . والمرمد : المعبر بالرماد ، والسفط : كالجوالق أو كالقفة . (٤) قسط : جار وعدل عن الحق . (٥) فى المطبوعة : « واختلط » والمثبت من : ج ، ز . واحتلط : حلف ولج وغضب وأسرع فى الأمر . القاموس (ح ل ط) .

(٦) فى المطبوعة : « ولولاه لا شاكت فراق محلها » وفى ز : « لانثالت جوانى محلها » والمثبت هو القراءة الصحيحة لما فى ج ، وانثال : انصب ، وانثال عليه القول : تتابع وكثر فلم يدر بأيه يبدأ . القاموس (ث و ل) .

وقال حمزةُ الجُرْجانِيّ : كان أبو عبد الله الخَتَن من الفقهاء[(١)] المذكورين فى عصره ، درَّس سنين كثيرة ، وتخرَّج به عِدَّة من الفقهاء ، وكان له وَرَع ، وله أربعة أولاد ، أبو بِشْر[(٢)] الفَضْل ، وأبو النَّضْر[(٣)] عُبَيد الله ، وأبو عمْرو عبد الرحمن ؛ وأبو الحسن عبد الواسع ، وكان له إملاء من سنة سبع[(٤)] وسبعين إلى أن تُوفى بجُرْجان يوم عيد الأضحى[(٥)] ، سنة ست وثمانين وثلاثمائة . وهو ابن خمس وسبعين سنة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

. . . . (٦)

١٢٧

محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عَتَاهِية ، الإمام أبو بكر الأزْدِيّ ، البَصْرِيّ (*)

نزيل بغداد .

مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين[(٧)] .

وتنقَّل فى جزائر البحر ، وفارس ، فى طلب اللغة ، والأدب ، وكان أبوه من رؤساء زمانه ؛ وأما هو فكان رأسا فى العربية ، وأشعار العرب[(٨)] .

---

(١) فى تاريخ جرجان : « من كبار الفقهاء » .

(٢) فى المطبوعة : « أبو البشر » والمثبت من : ج ، ز ، تاريخ جرجان .

(٣) فى الأصول : « أبو النصر » والمثبت من تاريخ جرجان . (٤) فى تاريخ جرجان : « تسع » .

(٥) فى تاريخ جرجان : « توفى رحمه الله يوم عرفة » . (٦) بياض بالأصول .

(*) له ترجمة فى : إنباه الرواة ٣ / ٩٢ ، الأنساب لوحة ٢٢٦ ا ، البداية والنهاية ١١ / ١٧٦ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٨٩ ، طبقات القراء ٢ / ١١٦ ، العبر ٢ / ١٨٧ ، لسان الميزان ٥ / ١٣٢ ، المزهر ٢ / ٤٦٥ ، معجم الأدباء ١٨ / ١٢٧ ، معجم الشعراء ٤٢٥ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٠ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٢ ، نزهة الألبا ٣٢٢ الوافى بالوفيات ٢ / ٣٣٩ ، وفيات الأعيان ٣ / ٤٤٨ . (٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وتوفى فى شعبان ، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ودفن هو وأبو هاشم الجبائى معا ، فى يوم واحد بمقبرة الخيزران ، فقيل : مات علم الكلام واللغة جميعا » . (٨) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وله كتاب الجمهرة ، والأمالى ، وغيرهما » .

حدَّث عن أبى حاتم السِّجِسْتَانِىّ ، وأبى الفضل العباس الرِّياشِىّ ، وابن أخى الأصْمَعِىّ ، وغيرهم .

روى عنه أبو سعيد السِّيرَافِىّ ، وأبو بكر بن شَاذَان ، وأبو الفرج صاحب « الأغانى » ، وأبو العباس إسماعيل بن مِيكَال ، وغيرهم .

قال أحمد بن يوسف الأزْرق : ما رأيت أحفظَ من ابن دُرَيد ، وما رأيته قُرِئ عليه ديوان قطُّ ، إلا وهو يسابق إلى روايته ؛ لحفظه له .

وعن أبى بكر الأسَدِىّ ، قال : كان يقال : ابن دُرَيد أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء .

ولابن دُرَيد قصيدة طنَّانة ، مدح بها الشافعىّ رضى الله عنه ، أولها[1] :

بمُلتَفِتَيْهِ للمَشيبِ مَطالِعُ ... ذوائدُ عن وِرْدِ التَّصابى رَوادِعُ[2]

تُصرِّفنه طَوعَ العِنَانِ ورُبَّما ... دعاهُ الصِّبا فاقتادَه وهْو طائعُ

وَمَن لم يَزَعْه لُبُّه وحياؤُه ... فليس له من شيْبِ فَوْدَيْه وازِعُ

ومنها :

لِرأْيِ ابن إدْريسَ ابن عمِّ محمدٍ ... ضياءٌ إذا ما أظلم الخطبُ صادعُ

إذا المُعْضِلاتُ المشكلاتُ تشابهتْ ... سَمَا منه نورٌ فى دُجاهنَّ ساطعُ

أبى اللهُ إلا رَفْعَه وعُلُوَّه ... وليس لما يُعليه ذو العرش وَاضِعُ

ومنها :

سلامٌ على قبرٍ تضمَّن جسمَه ... وجادتْ عليه المُدْجِناتُ الهوامِعُ

لقد غيَّبَتْ أكفانُه شخصَ ماجدٍ ... جليلٍ إذا التفَّتْ عليه المجامعُ[3]

وأما قصيدته الدُّرَيْدِيّة فقد سارت بها الرُّكبان ، مدح بها عبد الله بن محمد بن مِيكال ، وابنه أبا العباس إسماعيل ، وأخاه .

قال الحاكم ، فى ترجمة أبى العباس إسماعيل : سمعت أبامنصور الفقيه ، يقول : كنت باليمن سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فبينا أنا ذات يوم أسير بمدينة عَدَن ، إذ رأيت مُؤدِّبا يعلِّم

(١) القصيدة فى ديوانه ٧٧ . (٢) فى الديوان : « طوالع » . (٣) فى الديوان ٧٨ « لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد » .

مُستأْجِراً[١] له مقصورة ابن دُرَيد ، وقد بلغ ذكر المِيكاليّة ، فقال لى : يا خُراسانىّ ، أبو العباس هذا له عندكم عَقِب ؟ فقلت : هو بنفسه حىٌّ . فتعجب من هذا أشدَّ العجَب ، وقال : أنا أُعلِّم هذه القصيدة منذ كذا سنة .

﴿ الإقواء فى الشعر ﴾

● قال أبو سعيد السِّيرافىّ : حضرت مجلسَ أبى بكر بن دُرَيد ، ولم يكن يعرفنى قبل ذلك ، فجلست ، فأنشد أحد الحاضرين بيتَيْن يُعْزَيان لآدم عليه السلام :

تغيَّرت البلادُ ومَن عليها ... فوجهُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ
تغيّر كُلُّ ذى حُسْنٍ وطيبٍ ... وقلَّ بشاشةُ الوجهِ المليحِ[٢]

فقال ابن دُرَيد : هذا الشعر قد قيل قديما ، وجاء فيه الإقواء .

قال : فقلت : إن له وجها يُخرِجه عن الإقواء : نصبُ « بشاشة » وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين ، فيكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التمييز ، ثم رفع « الوجه » بإسناد « قلّ » إليه ، فيصير اللفظ « وقل بشاشةَ الوجهُ المليحُ » .

قال : فرفعنى حتى أقعدنى بجانبه[٣] .

قلتُ : وحاصله إنكار الجرّ ، ودعوى نصب « بشاشة » على التمييز ، وأن التنوين حذف منه للضرورة ، وأن «الوجه» مرفوع بالفاعلية ، و«المليح » على الصفة ، وهذا جيد ، لكن فيه دعاوى كثيرة ، وإذا كان الإقواء واقعا فى كلامهم ، والرواية بالجر ، فلا حاجة إلى هذا التكليف ، وقد جاء فى كلامهم[٤] :

لا مرحباً بغدٍ ولا أهــلاً بهِ ... إذْ كان تَرْحالُ الأحِبّةِ فى غــدِ[٥]

(١) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « متأدبا » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) روى أبو العلاء المعرى هذا البيت برواية أخرى فى رسالة الغفران ٢٨٣ ، هكذا :

وأوْدَى رَبْعُ أهلِها فبانوا ... وغُودِر فى الثّرى الوجهُ المليحُ

وسيذكره المصنف. (٣) فى المطبوعة : « بجنبه » والمثبت من : ج ، ز . (٤) البيتان للنابغة الذبيانى ، وهما فى ديوانه ٣٥ وفى الأغانى ١١/٨ بغير هذا الترتيب . (٥) فى الديوان : « إذا كان تفريق الأحبة فى غد » وفى الأغانى : « إن كان » .

زعم البوارحُ أنَّ رِحلتنا غداً وبذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ[١]

وقال عبد الله بن مُسلم بن جُندَب الهُذَلِيّ ، من شعراء الإسلاميِّين :

تعالَوْا أعينونِي على اللَّيل إنه على كلِّ عينٍ لا تنامُ طويلُ

ولا تخذُلونى فى البُكاء فإنَّنِى لكُمْ عند طولِ الجَهْدِ غيرُ خَذولِ

ثم قال فيها :

فويْلى وعَولِى فَرِّجوا بعضَ كُرْبَتى وإلَّا فإنِّى ميِّتٌ بقليلِ

فإنْ كان هٰذا الشَّوقُ لا بُدَّ لازماً وليس لكم فيهِ الغداةَ حَوِيلُ

قوله « حويل » أى : ما أحتال فيه .

وقال آخر :

أُحِبُّ أبا مروانَ مِن أجلِ تمرِهِ وأعلمُ أن اليُمْنَ بالمرء أوْفَقُ

ووَاللهِ لولا تمرُهُ ما حبَبْتُهُ ولو كان أدْنَى مِن سَعيدٍ ومشرقِ

وأنشد الأصحاب ، منهم ابن الصَّبَّاغ فى « الشامل » ، وقد ذكروا ما شاع عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما ، من تجويز نكاح المُتعة : أن شاعراً فى عصره قال[٢] :

قالتْ وقد طُفْتُ سبعاً حولَ كعْبتِها يا صاحِ هل لك فى فَتْوَى ابنِ عبَّاسِ

تقولُ هل لكَ فى بيْضاءَ بَهْكَنَةٍ تكونُ مَثْواكَ حتى يَصْدرَ النَّاسُ[٣]

(١) فى ج ، ز : «أخبرنا الغراب» والمثبت فى المطبوعة ، وفى الديوان والأغانى : «تنعاب الغراب» وعلى هذا فليس فى البيت إقواء . وقد روى أبو الفرج أن النابغة قال أولا :

* وبذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ *

ثم ورد يثرب ، فسمعه يغنى فيه ، فبان له الإقواء ، فغيره . الأغانى ١١ / ٩ . (٢) روى ابن قتيبة هذين البيتين فى عيون الأخبار ٤ / ٩٥ برواية أخرى ، ليس فيها إقواء ، هكذا :

قد قلتُ للشيخ لما طال مجلسُه يا صاحِ هل لك فى فتوى ابن عبَّاسِ

هل لك فى رَخْصَةِ الأطرافِ آنسةٍ تكونُ مَثْواكَ حتى رَجْعَةِ الناسِ

(٣) امرأة بهكنة : تارة غضة . اللسان (بهكن) ١٣ / ٦٠ .

غير أنى رأيت أبا العلاء المعرّى ، فى رسالته التى سمّاها « رسالة الغفران »[١] قد أنكر على ابن دُرَيد إنشاد هذا الشعر على وجه الإقواء ، وذكر أن الرواية الصحيحة :

* وغُودِرَ فى الثّرَى الوجهُ المليحُ *

قال أبو العلاء : والوجه الذى قاله أبو سعيد فى تخريجه شرٌّ من الإقواء عشْرَ مرات ، وأطال فى هذا .

وحكى أبو محمد بن جعفر البَلْخىّ فى كتابه ، أن أبا محمد يحيى بن المبارك اليَزِيدِىّ النَّحْوىّ ، سأل الكِسائىّ عن قول الشاعر[٢] :

مَا رأيْنَا خَرَباً نَقَّرَ عَنْهُ البَيْضَ صَقْرُ[٣]

لا يكونُ العَيْرُ مُهْراً لا يكونُ، المُهْرُ مُهْرُ

فقال الكسائىّ: يجب أن يكون « المهر » منصوبا ، على أنه خبر « كان » وفى البيت على هذا التقدير إقواء .

وقال اليزيدىّ : بل الشعر صواب ؛ لأن الكلام قد تم عند قوله « لا يكون » الثانية ، وهى مُؤكّدة للأولى ، ثم استأنف فقال « المهر مهر » ثم ضرب بِقَلَنْسُوَته وقال : أنا أبو محمد .

وكان بحضرة الخليفة ، فقال يحيى البَرْمَكِىّ : أتَكْتَنِى بحضرة أمير المؤمنين ! والله إنّ خطأ الكِسائىّ مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سُوء أدبك .

فقال اليزيدىّ : إن حلاوة الظَّفَر أذهبتْ عنىّ التَّحفُّظ .

ومما ينسب لابن دُرَيد من الشعر[٤] .

فنِعم فتى الجُلّى ومُستَنْبَطُ النَّدى ومَلجأُ مَكْرُوبٍ ومَفْزَعُ لاهِثِ

غياثُ بنُ عَمْرِو بنِ الحُلَيت بن جابرِ بْنِ زَيْد بن منصور بن زيد بن حارثِ

---

(١) رسالة الغفران ٢٨٣ ، ٢٨٤ . وفيه قصة أبى سعيد السيرافى مع ابن دريد .

(٢) البيتان فى وفيات الأعيان ٥/٢٣٤ . (٣) الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفى آخرها الباء الموحدة : الذكر من الحبارى . والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ، وهو الذكر من حمر الوحش . (٤) البيتان فى ديوانه ٤٧ . والبيت الثانى فيه باختلاف كبير .

١٢٨
محمد بن الحسن بن سليمان ، أبو جعفر الزُّوزَنِيّ البحَّاث *

أحد الفقهاء المبرِّزين ، قضاة المسلمين .

تولى القضاء بنواحي خُراسان ، وما وراء النهر

وسماه الحاكم في « تاريخ نيْسابور » محمد بن علي بن عبد الله . والصواب ما أوردناه .

ولم يزد شيخنا الذّهبيّ على أن قال : محمد بن الحسن ، أبو جعفر الفقيه الشافعيّ ، له ترجمة طويلة عند ابن الصَّلاح . انتهى .

وهذا القاضي كان من أساطين العلم ، وكان من أقران الأُودَنِيّ ، وكان يكون بينهما [من المنافرة][(١)] في المناظرة ما يكون بين الأقران .

وذكر[(٢)] أن مصنفاته في التفسير ، والحديث ، والفقه ، وأنواع الأدب ، تربو على المائة .

وقدم أبو جعفر البحَّاث على الصَّاحب بن عبّاد ، فارتضى تصرُّفَه في العلم ، وتفنُّنه في أنواع الفضل ، وعرض عليه القضاء على شرْط انتحال مذهبه ، يعني الاعتزال ، فامتنع وقال: لا أبيع الدِّين بالدنيا . فتمثَّل له الصاحب بقول القائل[(٣)] :

فلا تجْعلنِّي للقضاء فريسةً ... فإنَّ قضَاةَ العالمين لصوصُ
مجالسُهم فينا مجالس شُرْطَةٍ ... وأيديهمُ دون الشُّصوصِ شُصوصُ[(٤)]

فأجازه[(٥)] البحَّاث بَديهة ، بقوله :

سِوَى عُصْبةٍ منهم تُخَصُّ بعفَّةٍ ... ولله في حكمِ العمومِ خُصوصُ
خصوصُهُمُ زانَ البلادَ وإنما ... يزِينُ خواتيمَ الملوكِ فُصُوصُ

(*) له ترجمة في : يتيمة الدهر ٤ / ٤٤٣ ، وهو فيها : « محمد بن الحسين » .

(١) زيادة من : ج ، ز والطبقات الوسطى، على ما في المطبوعة . (٢) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى أن قائل هـذا هو أبو حفص المطوعي . (٣) ذكر الثعالبي في اليتيمة بيتي ابن المنجم وإجازة البحاث دون أن يذكر قصة تمثل الصاحب وعرضه القضاء على الزوزني . (٤) الشص (بكسر الشين ويفتح) حديدة عقفاء يصاد بها السمك . واللص الحاذق . القاموس (ش ص ص) . (٥) في المطبوعة : « فأجابه » والمثبت من : ج ، ز .

والقاضي أبو جعفر هذا هو جد القاضي أبي جعفر محمد بن إسحاق البحَّاثيّ، الأديب، شيخ الباخَرْزيّ، صاحب « دمية القصر » وكلاهما أديب.

وكان القاضي أبو جعفر الكبير، صاحب هذه الترجمة، مع علوّ مرتبته في العلم يحبُّ منصبَ القضاء.

ومن شعره قصيدة قالها في الشيخ العميد أبي علي محمد بن عيسى، يخطب قضاء مدينة[1] فَرْغانة[2] ويصف الرَّبيع.

اكْتَستِ الأرضُ وهْي عُريانَهْ ··· من نشْرِ نَوْرِ الربيع ألوانَهْ
واتَّزرَتْ بالنَّبـاتِ وانتشرَتْ ··· حين سقاها السحابُ ألبانَهْ
فالرَّوْضُ يختـالُ في ملابسه ··· مُرتدياً وَرْدَه وريْحانَهْ
تضاحَكتْ بعد طُـولِ عبْسَتِها ··· ضِحْكَ عجـوزٍ تعودُ بهتانَهْ
كَمْ سائلٍ لجَّ في مُسائلتي ··· عن حالتي قلتُ وَهْي وَسْنانَهْ
قلبٌ كسيرٌ فمَن يُجبِّرُه ··· قـال ترَى مَن يُحِبُّ جيرانَهْ
سِوَى الوزيرِ الذي يلوذُ بـه ··· يخـدُمُ بُرْدُ الغداةِ إيوانَـهْ
قلتُ متَى قال قد أتَى فدنَا ··· مُفْتتَحُ العامِ كانَ إبَّانَهْ
فقلتُ ماذَا الَّذِي تُؤمِّلُه ··· فقال أبْشِرْ قضـاءَ فَرْغانَهْ

ومن شعره، قال الباخَرْزيّ: وهو أبلغ ما سمعتُ منه[3]:

إن الخـزائنَ للملوكِ ذخائرٌ ··· ولكَ المودَّةُ في القلوبِ ذخائرُ
أنتَ الزَّمانُ فإنْ رَضيتَ فخِصْبُه ··· وإذا غضِبْتَ فجَدْبُه المُتَمَاسِرُ[4]
فإذَا رَضِيتَ فـكلُّ شيءٍ نافعٌ ··· وإذا غضِبْتَ فـكلُّ شيءٍ ضائرُ

(١) في ج، ز: « بمدينة » والمثبت في المطبوعة. (٢) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان. مراصد الاطلاع ١٠٢٩.

(٣) ترجم الباخرزي للقاضي أبي جعفر البحاثي في دمية القصر ٢٧٤، وذكر له شعرا، كما ذكر له شعرا في الصفحات ٥٤، ٥٥، ١٩٣، ولم ترد هذه الأبيات في الدمية المطبوعة. (٤) في ج، ز: « فجدبه المتغاير » والمثبت في المطبوعة.

وشعره كثير ، وكذلك شعر حفيده أبى جعفر .

قال الحاكم : توفى ببُخَارى ، سنة سبعين وثلاثمائة[١] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، عن يوسف بن محمد بن المِهْتار ، عن العلّامة أبى عمْرو ابن الصَّلاح ، قال : أُنْبِئْتُ عن أبى سعد ابن السَّمْعانىّ . قلت : وأذن لى أبو عبد الله الحافظ فى طائفة ، عن أبى الفضل بن عساكر ، عن أبى المُظفَّر السَّمْعانِىّ ، عن أبيه . . .[٢]

١٢٩

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سَنَد

أبو بكر ، النَّقَّاش ، المَوْصِلِىّ ، ثم البغدادىّ(*)

الإمام فى القراءات ، والتفسير ، وكثير من العلوم .

ولد سنة ست وستين ومائتين[٣] .

وعُنِىَ بالقراءات من صغره ، فقرأ على جماعة .

وطاف فى الأمصار ، وجال فى البلاد[٤] .

وحدَّث عن أبى مسلم الكَجِّى ، وإسحاق بن سُنَيْن الخُتُّلىّ ، ومحمد بن على الصائغ ، والحسن بن سُفيان ، وغيرهم .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « إلا أنه سماه محمد بن على بن عبد الله ، والصواب فى نسبه ما أوردناه » . (٢) بياض بالأصول .

(*) له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٢ / ٢٠١ ، شذرات الذهب ٣ / ٨ ، طبقات القراء ٢ / ١١٩ طبقات المفسرين ٢٩ ، العبر ٢ / ٢٩٢ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٠ ، الوافى بالوفيات ٢ / ٣٤٥ ، وفيات الأعيان ٣ / ٤٢٥ . وفى المطبوعة : « محمد بن الحسن بن زياد بن هارون » والتصويب من : ج ، ز والطبقات الوسطى ، والمصادر السابقة .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: «قال الخطيب: سمعت أبا الحسين بن الفضل القطان يقول: حضرت أبا بكر النقاش وهو يجود بنفسه فى يوم الثلاثاء، لثلاث خلون من شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، فجعل يحرك شفتيه بشىء لا أعلم ما هو ، ثم نادى بعلو صوته ﴿ لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [سورة الصافات ٦١] يردد هذا ثلاثا ، ثم خرجت روحه»

(٤) فصل المصنف فى الطبقات الوسطى هذا القول ، فقال : « وكتب بمكة ، ومصر ، والشام ، والكوفة ، والبصرة ، والجزيرة ، والموصل ، والجبال ، وخراسان ، وما وراء النهر » .

رَوَى عنه ابن مجاهد ، وهو من شيوخه ، وجعفر الْخلْدِيّ ، وابن شاهين ، وأبو أحمد الفَرَضِيّ ، وأبو على ابن شاذان ، وغيرهم.

ومن تصانيفه « كتاب شفاء الصدور » (١) فى التفسير ، وفيه موضوعات كثيرة .

وثَّقه أبو عمرو الدَّانِيّ وقَبِله ، وزكَّاه ، وضعَّفه قومٌ ، مع الاتِّفاق على جلالته فى العلم .

ولنذكر أحاديث مما كانت سبب الكلام فيه (٢) :

فمنها ، أنه قال : حدثنا أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمْرو ، واسمه على بن أحمد ، حدثنا جَدِّى معاوية ، عن زائدة ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) : « إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ دُعَاءَ حَبِيبٍ عَلَى حَبِيبِهِ » .

قال الدَّارَقُطنىّ : أنكرتُ هذا على النَّقَّاش ، وقلت له : إن أبا غالب ليس بابن بنت معاوية ، وإنما أخوه لأبيه محمد ، هو ابن بنت معاوية ، ومعاوية وزائدة ثِقَتان ، وهذا حديث موضوع . فرجع عنه .

قال أبو بكر الخطيب (٤) : لا أعرف وجهَ قول الدَّارَقُطنىّ فى أبى غالب أنه ليس بابن بنت معاوية ، لأن أبا غالب ، يذكر أن معاوية جدُّه ، وقد رواه أبو على الكَوْكَبِىّ (٥) عن أبى غالب ، عن جده معاوية بن عمرو . فذكره .

قلتُ : فليس فيه ما يقتضى جَرحاً فى أبى بكر النَّقَّاش ، ولله الحمد .

ومنها ، قال النَّقَّاش : حدثنا يحيى بن محمد المَدِينىّ ، حدثنا إدريس بن عيسى القطَّان ، عن شيخ له ثِقَةٍ ، عن الثَّوْرِىّ ، عن قَابُوس بن أبى ظِبْيان (٦) عن أبيه ، عن ابن عباس (٧) .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وغيره » . (٢) فى المطبوعة : « مما كان سبب الكلام » والمثبت من : ج ، ز . (٣) رواية الدارقطنى عن ابن عمر هكذا : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « سَأَلْتُ اللهَ أَنْ لَا يَسْتَجِيبَ دُعَاءَ حَبِيبٍ عَلَى حَبِيبِهِ » . راجع تاريخ بغداد ٢ / ٢٠٣ .

(٤) نقل المصنف مقالة الخطيب بتصرف . انظر تاريخ بغداد ٢ / ٢٠٣ .

(٥) فى المطبوعة : « الكركى » وهو خطأ صوابه من : ج ، ز ، تاريخ بغداد ٢ / ٢٠٣ ، اللباب ٣ / ٥٩ . (٦) ظبيان ، بالكسر . المشتبه ٤٢٥ . (٧) كذا فى الأصول ، دون إشارة إلى موضع بياض .

١٣٠
محمد بن الحسن الطَّبَرِىّ، أبو جعفر ، الفقيه(*)

قال حمزة السَّهْمِىّ : إنه كان فقيها ، يفتى على مذهب الشافعىّ ، وإنه توفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

١٣١
محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم بن عبد الله الآبُرِىّ
أبو الحسين السِّجِسْتانىّ (**)

مصنف كتاب « مناقب الشافعىّ » .

وآبُر من قرى سِجِسْتان ، وكتابه هذا «المناقب» من أحسن ما صُنِّف فى هذا النوع وأكثره أبوابا، فإنه رتبه على خمسة وسبعين بابا[1]، فلا أكثر أبوابا منه إلا كتاب القرَّاب[2] فإن أبواب ذلك تَنيف على المائة .

وللآبُرِىّ فى طلب الحديث رحلة واسعة .

سمع أبا العباس السَّرَّاج ، وابن خُزَيمة ، وأبا عَرُوبة الحرَّانِىّ ، وزكرياء بن أحمد البَلْخِىّ ، ومكحولًا البَيْرُوتِىّ ، وآخرين .

روى عنه على بن بُشْرَى[3]، ويحيى بن عمَّار السِّجِسْتانِيَّان ، وغيرهما .

ومن عجيب ما رأيتُ فى كتابه « مناقب الشافعىّ » أنه عد بِشْرا المَرِيسىّ فى أصحاب

(*) له ترجمة فى تاريخ جرجان ٤٠٣ .

(**) له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣ / ٤٦ ، العبر ٢ / ٣٣٠ ، واللباب ١ / ١٢ ، الوافى بالوفيات ٢ / ٣٧٢ . وهو فى ج ، ز : « محمد بن الحسن » والتصويب من الطبقات الوسطى والمطبوعة ، والمصادر السابقة . وفى الأصول كلها والطبقات الوسطى : « أبو الحسين » كما أثبتناه ، وهو فى المصادر السابقة : « أبو الحسن » وقد ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أن ابن باطيش ترجمه .

(١) ذكر المصنف فى المقدمة أنه رتبه على أربعة وسبعين بابا . راجع الطبقات ١ / ٣٤٤ .

(٢) فى المطبوعة : « القراآت » وهو خطأ صوابه من : ج ، ز . والجزء الأول صفحة ٣٤٤ .

(٣) فى المطبوعه « بشر » والمثبت هو قراءتنا لما فى ج ، ز . وفى ميزان الاعتدال ٣ / ١١٥ ، لسان الميزان ٤ / ٢٠٨ : على بن بشرى . رجل آخر .

الشافعيّ وليس بشر من أصحاب الشافعيّ ، بل من أعدائه ؛ لأنه لم يتبَعْه على رأيه ، بل خالف وعاند ، وقد قال هو ـ أعني الآبُرِيّ ـ في هذا الكتاب : إنه من أهل الإلحاد .

• ورَوَى في كتابه هذا أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئل عن سبب تسمية قُرَيش قُرَيشا فقال : قُرَيش حوتٌ في البحر ، يغلب الحيتان ويقهرهم ، وهو أكبر دوابِّ البحر ، ويصطاد الحيتان وسائر دواب البحر فيأكلها ؛ (1)فلذلك سُمِّيت قريش قريشا(1) ، لأنها أغلبُ الناس وأشجعهم .

قلتُ : ويقال إن في البحر شيئا يقال له : القِرْش ، يفترس الآدميّ ، وقد تكلمت على حِلّه كله في كتابي «التوشيح» فلعل اسمه قريش ، وهو هذا ، وإنما غلطت العامة فقالت له : القِرْش .

• وفي هـذه « المناقب » أيضا أن حَرْملة قال : سمعتُ الشافعيّ رضي الله عنه ، يقول : من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجنّ أبطلْنا شهادتَه ؛ لقوله تعالى :﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾(2) إلا أن يكون الزاعم نبيًّا .

توفى الآبُرِيّ في شهر رجب ، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

١٣٢

محمد بن الحسين بن داود بن عليّ بن الحسين بن عيسى بن محمد بن القاسم

ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ،

السيد أبو الحسن بن أبي عبد الله الحَسَنِيّ ، النَّقِيب(*)

جد النُّقباء بنيْسابور ، رضي الله عنه ، وعن أسلافه .

كذا ساق نسبه الحاكم ، وأثنى عليه ، وقال : شيخ الشَّرَف(3) في عصره ، ذو الهِمَّة العالية ، والعبادة الظاهرة ، والسَّجايا الطاهرة .

---

(1) في ز : « فـكذلك سميت قريش » والمثبت في المطبوعة و ج . (2) سورة الأعراف ٢٧.

(*) له ترجمة في شذرات الذهب ٣ / ١٦٢ ، الوافي بالوفيات ٢ / ٣٧٣ . وفيهما أنه توفي فجأة في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعمائة . وعلى هذا فإن مكانه الطبقة الرابعة .

(3) في المطبوعة : « الشرق » والمثبت من : ج ، ز ، وفي الوافي : « شيخ الأشراف » . والشرف ، محركة : جمع شريف . القاموس (ش ر ف) .

قال : وكان يُسأل التحديثَ فيأبى ، ثم أجاب آخرا ، وعقد له الحاكم مجلس الإملاء ، وانتقى عليه ألفَ حديث ، فحدَّث .

قال : وكان يُعَدّ فى مجالسه ألفُ مِحْبرة .

توفى رحمه الله فجأة .

١٣٣

محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبو بكر ، الأجُرِّىّ (*)

الفقيه ، المُحدِّث ، صاحب المصنفات ، منها « الأربعون » فى الحديث ، وقعتْ لنا بإسنادٍ عالٍ .

سمع أبا مسلم الكَجّىّ ، وأبا شُعَيب الحرَّانِىّ ، وجعفر بن محمد الفِريابىّ ، وأحمد بن يحيى الحُلْوانِىّ ، وغيرهم .

روى عنه أبو الحسن الحَمّامى ، وأبو الحسين بن بِشْران ، والحافظ أبو نُعيم الأصبهانىّ ، وغيرهم .

وكان مقيما بمكة شرفها الله ، وبها توفى بالمحرم ، سنة ستين وثلاثمائة .

قال ابن خلِّكان : أخبرنى بعض أهل العلم أنه لما دخل مكة أعجبتْه ، فقال : اللهم ارزُقنى الإقامة بها سنة . فسمع هاتفاً ، يقول : بل ثلاثين سنة . فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة .

١٣٤

محمد بن خفيف بن إسْفِكْشَاد الشِّيرَازِىّ ، الشيخ أبو عبد الله بن خَفِيف (**)

شيخ المشايخ ، وذو القَدَم الراسخ فى العلم والدين ، كان سيدا جليلا ، وإماما حَفِيلا ،

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ٢٧٠ ، وهو فيه ، « محمد بن الحسن » ، شذرات الذهب ٣ / ٣٥ ، العبر ٢ / ٣١٨ ، العقد الثمين ٢ / ٣ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٦٠ ، الوافى بالوفيات ٢ / ٣٧٣ ، وفيات الأعيان ٣ / ٤١٩ .

(**) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ٢٩٩ ، تبيين كذب المفترى ١٩٠ ، حلية الأولياء ١٠ / ٣٨٥ ، الرسالة القشيرية ٣٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٧٦ ، طبقات الصوفية ٤٦٢ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٤١ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٤٢ ، وهو فيه : « ابن اسفكشار » وأشار ناشره إلى رواية تبيين كذب المفترى ، وطبقات الشافعية . وهو بهذا الضبط (بكسر الفاء) فى الطبقات الوسطى .

يُستَمطر الغيثُ بدعائه ، ويؤوب المِصرّ بكلامه[١] ، من أعلم المشايخ بعلوم الظاهر ، وممّن اتفقوا على عظيم تمسُّكه بالكتاب والسُّنَّة .

وكانت له أسفار وبدايات ، وأحوال عاليات ورياضات ، لقى من النسَّاك شيوخا ، ومن السُّلَّاك طوائف، رسخ قدمهم فى الطريق رسوخا ، وصحب من أرباب الأحوال أحبارا وأخيارا، وشرب من مَنْهل الطريق كاسات كبارا ، وسافر مشرقا ومغربا ، وصابر النفس حتى انقادت له، فأصبح مَبْنِىُّ الثناء عليها مُعرَبا ، صبْرٌ على الطاعة لا يعصيه فيه قلبُه ، واستمْرارٌ على المراقبة شهيدُه[٢] عليه ربُّه ، وجَنْبٌ لا يدرى القَرار ، ونفس لا تعرف المأوى إلا البَيْداء، ولا المسكن[٣] إلا القِفار .

كان ابن خَفيف من أولاد الأمراء فتزهّد ، حتى قال : كنت أذهب وأجمع الخِرَق من المَزابل ، وأغسله وأصلح منه[٤] ما ألبَسه .

حدث عن حمَّاد بن مُدرِك ، والنُّعمان بن أحمد الوَاسِطِىّ ، ومحمد بن جعفر التَّمَّار ، والحسين المَحَامِلِىّ ، وجماعة .

وصحب رُوَيْمًا ، والجَرِيرىّ[٥] وطاهر المقدسىّ ، وأبا العباس بن عطَاء .

ولَقِىَ الحسين بن منصور .

ورَوَى عنه أبو الفضل محمد بن جعفر الخُزَاعِىّ ، والحسين[٦] بن حفص الأندلسىّ ، ومحمد بن عبد الله بن بَاكُويَه ، والقاضى أبو بكر بن البَاقِلَّانىّ ، شيخ الأشعرية ، وطائفة .

رحل ابن خَفيف إلى الشيخ أبى الحسن الأشعَرِىّ ، وأخذ عنه ، وهو من أعيان تلامذته .

---

(١) فى المطبوعة : « ويؤدب المصر بكلامه » والمثبت من : ج ، ز ، وشذرات الذهب ٣/٧٧ . نقلا عن المصنف ، وفيه بعد هذا زيادة : « عن إغوائه » وفى الطبقات الوسطى : « ويرجع المصر عن عثراته بكلماته » . (٢) فى المطبوعة وشذرات الذهب ٣/٧٧ : « شهيد » والمثبت من : ج ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « يشهد له بذلك ربه » . (٣) فى شذرات الذهب ٣ / ٧٧ : « ولا سكن »

(٤) فى شذرات الذهب ٣/٧٧ : «وأغسلها وأصلح منها » . (٥) فى المطبوعة : «والجزرى» والتصويب من : ج ، ز ، والرسالة القشيرية ، وطبقات الصوفية .

(٦) فى المطبوعة : « الحسن » والمثبت من : ج ، ز .

قال الحافظ أبو نُعَيم : كان شيخ الوقت ؛ حالاً ، وعلماً .

قال : وهو الخفيف[(١)] الظريف ، له الفصول[(٢)] فى الأصول ، والتحقق[(٣)] والتثبّت فى الوصول .

وقال أبو العباس النَّسَوِىّ : بلغ ما لم يبلغه أحد من الخلق ، فى العلم والجاه ، عند الخاص والعام ، وصار أوحد زمانه ، مقصودا من الآفاق ، مفيدا فى كل نوع من العلوم ، مُبارَكا على مَن يقصده ، رفيقا بمُريديه ، يبلغ كلامه مرادَه ، وصنَّف من الكتب ما لم يصنِّفْه أحد ، وعُمِّر حتى عمّ نفعه .

وحُكِىَ عنه ، أنه قال : كنت فى ابتدائى بقيتُ أربعين شهرا أُفطر كل ليلة بكفٍّ باقِلّا ، فمضيت يوما وافتصَدتُ ، فخرج من عرق شَبيه ماء اللحم ، وغُشِىَ علىّ ، فتحيَّر الفصَّاد ، وقال : ما رأيت جسدا بلا دم إلا هذا .

ورُوِىَ عنه أنه قال: ماسمعت شيئا من سُنَن النبىّ صلى الله عليه وسلم إلا استعملتُه ، حتى الصلاة على أطراف الأصابع. وأنه ضَعُف فى آخر عمره عن القيام فى النوافل ، فجعل بدل كلّ ركعة من أوراده ركعتين قاعدا ؛ للخبر : « صَلَاةُ الْقَاعِدِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ » .

وقال مرة : ما وجبتْ علىّ زكاة الفطر أربعين سنة ، مع مالى من القَبول العظيم بين الخاص والعام .

وعنه : ربما كنت أقرأ فى ابتداء عمرى القرآن كلَّه فى ركعة واحدة ، وربما كنت أصلى من الغداة إلى العصر ألفَ ركعة .

وعنه ، وسئل عن فقير يجوع ثلاثة أيام ، فيخرُج ويسأل بعد ذلك مقدارَ كفايته ، إيش يُقال له ؟ فقال : يقال له مُكْدٍ ، ثم قال : كلوا واسكتوا ، فلو دخل فقير فى هذا الباب لفضَحَكم .

وكان إذا أراد أن يخرج إلى صلاة الجمعة، يفرّق كُلَّ ما عنده من ذهب وفضة وغير ذلك؛

---

(١) فى حلية الأولياء ١٠ / ٣٨٥ : «الحنيف» .

(٢) فى ج : « المعقول » وفى ز : « القول » والمثبت فى المطبوعة ، وحلية الأولياء ، وفيه : « له الفصول فى النصول » (٣) فى المطبوعة : « والتحقيق » والمثبت من : ج ، ز ، وحلية الأولياء.

ويُخرج فى كل سنة جميعَ ما عنده ، ويَخْرُج[1] من الثياب حتى لا يبقى عنده ما يَخرُج به إلى الناس .

وقال بعض أصحابه : أمرَنى ابن خَفِيف أن أُقدِّم كلَّ ليلة إليه عشرَ حَبَّات زبيب لإفطاره ، قال : فأشفقتُ عليه ليلةً ، فجعلتها خمس عشرة حبة ، فنظر إلىّ ، وقال : مَن أمرَكَ بهذا ؟ وأكل منها عشر حبات ، وترك الباقى .

وقال ابن خَفِيف : سمعت أبا بكر الكَتَّانىّ، يقول : مررت أنا ، وأبو العباس بن المهتدى[2] وأبو سعيد الخرّاز فى بعض السنين ، وضللنا عن الطريق ، والتقينا بُحَيرة[3] ، فبينا نحن كذلك إذا بشاب قد أقبل ، وفى يده مِحْبرة ، وعلى عنقه مِخْلاة ، فيها كُتُب فقلنا له : يافتى كيف الطريق ؟ فقال لنا : الطريق طريقان ، فما أنتم عليه فطريقُ العامة ، وما أنا عليه فطريقُ الخاصة ، ووضع رجله فى البحر وعبَره .

وحُكِى عن ابن خَفِيف ، قال : دخلتُ بغداد قاصدا للحج ، وفى رأسى نَخْوةُ الصوفية ، ولم آكل أربعين يوما ، ولم أدخل على الجُنَيد ، وخرجت ولم أشرب ، وكنت على طهارتى ، فرأيت ظَبيا فى البرِّيَّة على رأس بئر ، وهو يشرب ، وكنت عطشان ، فلما دنوتُ من البئر وَلَّى الظَّبى ، وإذا الماء فى أسفل البئر ، فمشيتُ وقلت : يا سيدى ، ما لى عندك محلُّ هذا الظَّبى ! فسمعتُ من خلفى يقول[4] : جرَّبْناك فلم تصبر ، ارجع فخذ الماء ، إن الظبىَ جاء بلا رَكْوَة ولا حَبْل ، وأنت جئت مع الرَّكْوة والحبل . فرجعتُ فإذا البئر ملآن ، فملأتُ رَكْوتى ، وكنت أشرب منها وأتطهّر إلى المدينة ، ولم ينفَد الماء ، فلما رجعتُ من الحج دخلت الجامعَ ، فلما وقع بَصَرُ الجُنَيد علىّ قال : لو صبرتَ لنبعَ الماء من تحت قدمِك ، لو صبرت ساعةً !

قلتُ : قوله « نخوة الصوفية » يعنى شدة المجاهدة ؛ والذى يقع لى فى هذه الحكاية أنها مُنبِّهة

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « ويخرج كل سنة جميع ما عنده من الثياب » .

(٢) فى المطبوعة : « والعباس بن المهدى » وفى الطبقات الوسطى : « والعباس بن المهتدى » والمثبت من : ج ، ز ، د . (٣) كذا بالأصول ، وهذا الضبط من الطبقات الوسطى .

(٤) فى ج ز ، والمطبوعة : « يقال » والمثبت من : د .

له من الله على الأخذ فى طريق التوكل ، وطرح الأسباب ، وهذا يقع كثيرا لأرباب العنايات من الله تعالى ، فى أثناء المجاهدات ، يقيِّض الله تعالى لهم مُنبهاً من صوت يُسمَع ، أو إشارة تُحَسّ ، أو أنحاء ذلك ، يدلهُّم على مراد الله تعالى منهم ، أوغير ذلك ، عناية بهم ، فقيَّض [١] الله تعالى هذا الظَّبيْ مُنبهًا له ، ثم أكَّدَه بكلام الجُنَيْد له آخرا عند عوْدِه من الحج .

وكذلك أقول فى الحكاية قبلها : إن ذاك الشاب قد يكون قدَّره الله تعالى ذلك الوقت اعتناءً بابن خَفِيف ورفيقه ؛ لئلا تعظُم أنفسهم عليهم ، فأحب الله تعالى أن يعرِّفهم أن فى عباده شابا وصل إلى ما لم يصلوا إليه ، وهو رآهم [٢] على طريق العامة ، وهذا من العناية بهم .

وكذا أقول فى الحكاية التى قدَّمتها [٣] فى ترجمة الجُنَيد ، فى شأنه مع تلك المرأة التى أنشدته :

لَوْلَا التُّقَى لم تَرَنِى أهجرُ طِيبَ الوَسَنِ

وحُكِى أن أبا عبد الله بن خَفِيف ناظر بعض البَرَاهِمَة [٤] ، فقَال له البَرْهَمِىّ : إن كان دينُك حقًّا ، فتعال أصبرْ أنا وأنت عن الطعام أربعين يوما ، فأجابه ابن خَفِيف ، فعجز البرهَمِىّ عن إكمال المدة المذكورة ، وأكملها ابن خَفِيف ، وهو طيِّب مسرور .

وأن بَرْهَميًّا آخر ناظره ، ثم دعاه إلى المُكث معه تحت الماء مُدَّة ، فمات البَرْهَمِىّ قبل انتهاء المدة ، وصبر الشيخ إلى أن انتهتْ ، وخرج سالما ، لم يظهر عليه تغيُّر .

وعن ابن خَفِيف : خرجتُ من مصر أريد الرَّمْلة ، للقاء أبى على الرُّوذْبَارِىّ ، فقال لى عيسى بن يوسف المِصْرِىّ المَغْرِبِىّ الزاهد : إن شابا وكَهْلا قد اجتمعا على حال المراقبة ، فلو نظرتَ إليهما ، لعلك تستفيد منهما . فدخلت إلى صُور [٥] ، وأنا جائع عطشان ، وفى وسطى خِرْقة ، وليس على كتفى شىء ، فدخلت المسجدَ ، فإذا اثنان مستقبلا القبلة ، فسلَّمتُ

(١) فى المطبوعة : « فقيد » والتصويب من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « رائدهم » والمثبت من : ج ، ز . (٣) تقدمت الحكاية والأبيات فى الجزء الثانى صفحة ٢٧٢ .

(٤) البراهمة : قوم لا يجيزون على الله تعالى بعثة الرسل . القاموس (ب ر ه م) .

(٥) صور : مدينة عظيمة من ثغور المسلمين ، مشرفة على بحر الشام ، داخلة فى البحر مثل الكف على الساعد . انظر المراصد ٨٥٦ .

عليهما ، فما أجاباني ، فسلمت ثانيا ، وثالثا ، فلم أسمع الجوابَ ، فقلت : ناشدتُكما الله ، إلاَّ رددْتُما عليَّ السلام . فرفع الشاب رأسَه من مُرَقَّعته ، فنظر إليَّ وردَّ السلام ، وقال لي: يا ابنَ خَفِيف ، الدنيا قليل ، وما بقي من القليل إلا قليل ، فخذ من القليل الكثير ، يا ابنَ خَفِيف ، ما أقلَّ شُغلكَ حتى تفرَّغتَ إلى لقائنا ! فأخذ كُلِّيتي ، فنظر إليَّ ، وطأطأ رأسَه في المكان ، فبقيتُ عنده حتى صلَّينا الظهر والعصر ، فذهب جوعي وعطشي ونَصَبي ، فلما كان وقت العصر ، قلت له : عِظْني ، فقال: ياابنَ خَفِيف، نحن أصحابَ المصائب، ليس لنا لسان العِظَة .

فبقيتُ عندهما ثلاثة أيام ، لا آكل ، ولا أشرب ، ولا أنام ، ولا رأيتهما أكلا ، ولا شربا ، ولا ناما ؛ فلما كان في اليوم الثالث ، قلت في سِرِّي : أحلِّفهما أن يعظاني ، لعلي أنتفع بعِظَتهما . فرفع الشاب رأسَه ، فقال لي : يا ابنَ خَفِيف عليك بصحْبة من تذكِّرك الله تعالى رؤيتُه ، وتقع هيبتُه على قلبك ، فيعِظُك بلسان قوله ، والسلام ، قُمْ عنا .

وعن ابن خَفِيف : قدم علينا بعض أصحابنا . فاعتلَّ بعلَّة البطن ، فكنت أخدمُه وآخذ منه الطَّسْت طول الليل ، فغفوت مرة ، فقال لي : نمْتَ لعنَك الله !

فقيل له : كيف وجدتَ نفسَك عند قوله: « لعنك الله » قال : كقوله : « رحمك الله » .

وعن ابن خَفِيف : أنه كان به وجَع الخَاصِرة ، فكان إذا أخذَه أقعده عن الحركة ، فكان إذا أقيمت الصلاة يُحمَل على الظَّهر إلى المسجد ، فقيل له : لو خفَّفتَ عن نفسِك ؛ قال : إذا سمعتُم حيَّ على الصلاة ، ولم ترَوْني في الصفِّ ، فاطلبوني في المقابر .

وعن ابن خَفِيف: تِهْت في البادية فما رجعتُ[١] حتى سقط لي ثمانية أسنان ، وانتثر شَعْري ، ثم وقعت إلى فَيْد[٢] ، وأقمت بها حتى تماثلْتُ ، وصحَحْتُ[٣] ، ثم زرت القُدْس، فنمت إلى جانب دُكّان صبَّاغ ، وبات معي في المسجد رجل به ، قيام[٤]، فكان يدخل ويخرج إلى الصباح .

(١) في المطبوعة : « تهت في البادية وجعت » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فيد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة ، وهي بقرب أجأ أحد جبلي طيئ . المراصد ١٠٤٩ .

(٣) في المطبوعة : «وحججت» والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : «فنام» والمثبت من : د . وكذلك في ج ، ز بدون نقط تحت الياء .

فلما أصبحنا صاح الناس ، وقال : نُقِب دكان الصَّبَّاغ ، وسرقت ، فجرُّونى وضربونى ، وقالوا : تـكلَّم ، فاعتقدتُ التسليم ، فـكانوا يغتاظون من سُكُوتى ، فحملونى إلى دكان الصَّبَّاغ ، وكان أثرُ رِجْلِ اللِّص فى الرَّماد ، فقالوا : ضَعْ رجلَك فيه ، فوضعت ، فـكان على قَدْر رِجْلى ، فزادهم غيْظًا .

وجاء الأمير ، ونصَب القِدْر ، وفيها الزيتُ يغْلى ، وأحْضِرتِ السِّكِّين ومَن يقطع اليد ، فرجعت إلى نفسى فإذا هى ساكنة ، فقلت : إن أرادوا قطعَ يدى سألتهُم أن يُعْفُوا يمينى ، لأكتبَ بها .

فبقى الأمير يُهَدِّدُنى ، ويصُول ، فنظرت إليه فعرفتُه ، وكان مملوكا لوالدِى ، فـكلَّمنى بالعربية ، وكلَّمتُه بالفارسية ، فنظر إلىَّ ، وقال : أبو الحسين ! وكنت أُكْنَى بها فى صِباى . فضحكتُ فعرَفنى ، فأخذ يلطِم رأسَه ووجهَه ، واشتغل الناس به ، وإذا بضجَّةٍ عظيمة ، وأن اللص قد مُسِك .

ثم أخذ الأمير يبالغ فى الاعتذار ، وجَهِدنى أن أقبل شيئاً ، فأبيت ، وهربت .

توفى ابن خَفِيف ليلة ثالث رمضان ، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وازدحم الخلق على جنازته ، وكان أمراً عظيما ، وصلِّىَ عليه نحوا من مائة مرة .

وقيل : إنه عاش مائة سنة وأربع سنين .

وقيل : مائة إلا خمس سنين ، ولعله الأصح .

﴿ومن كلماته، والفوائد ، والمحاسن عنه﴾

● قال : التقوى مُجانَبة ما يُبعدك من الله (١).

● وقال : التوكل الاكتفاء بضمانه ، وإسقاط التُّهمة عن قضائه .

وقال : ليس شىء أضرَّ بالمريد من مُسامحة النفس فى ركوب الرُّخَص ، وقبول التأويلات .

(١) فى طبقات الصوفية ٤٦٥ : «عن الله».

● وقال : اليقين تحقُّقُ الأسرار بأحكام المغيَّبات .

● وقال : المشاهدة اطِّلاع القلب بصفاء اليقين ، إلى ما أخبر الحقُّ عن الغيب .

● وقال: السُّكْر غلَيان القلب عند معارضات ذكْر المحبوب .

● وقال: الزهد البَرَم[1] بالدنيا ، ووجود الراحة فى الخروج منها .

● وقال : القُرب طيُّ المسافات بلطيف المداناة .

● وقال مرة أخرى ، وسُئِل عن القرب : قُربُك منه بملازمة المُوافقات ، وقربُه منك بدوام التَّوفيق .

● وقال : الوُصلة[2] مَن اتَّصل بمحبوبه[3] عن كل شىء ، وغاب عن كل شىء سواه .

● وقال : الدَّنِف مَن احترق فى الأشجان[4] ، ومُنِع مِن بَثِّ الشكوى .

● وقال : الانْبساط سقوط الاحْتِشام عند السؤال .

ودخل عليه فقير ، فشكى إليه أنَّ به وَسْوَسة . فقال : عهدى بالصُّوفية يَسْخَرون من الشيطان ، فالآن الشيطانُ يسخرُ بهم .

وقيل له : متى يَصِحُّ للعبد العبودية ؟ فقال : إذا طرَح كُلَّه على مولاه ، وصبر معه على بَلْواه .

وسُئِل عن إقبال الحق على العبد . فقال : علامتُه إدبار الدنيا عن العبد .

● وسُئِل عن الذِّكر ، فقال : المذكور واحد ، والذكر مُختلِف ، ومحلُّ[5] قلوب الذاكرين متفاوتة ، وأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللَّوازم ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَطَاعَ اللهَ فَقَدْ ذَكَرَ اللهَ وَإِنْ قَلَّتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَتِلَاوَتُهُ » ثم ينقسم الذكر قسمين : ظاهراً ، وباطناً ؛ فالظاهر: التَّهليل ، والتَّحميد ، والتَّمجيد ، وتلاوة القرآن ؛

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « اليوم » والمثبت هو ما أمكن ترجيحه فى قراءة ج ، ولعله الصواب . ويعضده رواية حلية الأولياء ١٠ / ٣٨٦ ففيها : «وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ..... » .

(٢) كذا بالأصول ، وفى طبقات الصوفية ٤٦٦ : « الواصل » . (٣) فى المطبوعة : « لمحبوبه » والمثبت من : ج ، ز ، طبقات الصوفية. (٤) فى المطبوعة : «الأشجار» والتصويب من: ج ، ز ، وطبقات الصوفية ٤١٦ (٥) كذا بالأصول وحلية الأولياء ١٠ / ٣٨٧ ولعل صوابه : «محال».

والباطن: تنبيه القلوب على شرائط التيقُّظ على معرفة الله ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، ونشر إحسانه ، وإمضاء تدبيره ، ونفاذ تقديره على جميع خلقه . ثم يقع ترتيب الأذكار على مقادير الذاكرين ، فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد ، وذكر الرّاجين على ما استبان لهم من مَوعِده ، وذكر المُخْبِتين على قدر تصفّح النَّعماء ، وذكر المُراقبين على قدر العلم باطِّلاع الله تعالى إليهم ، وذكر المُتوكِّلين على ما انكشف لهم من كفاية الكافى لهم ، وذلك مما يطول ذكره ، ويكثر شرحه ، فذكر الله تعالى مُنفرد ، وهو ذكر المذكور بانفراد أحَدِيَّته عن كل مذكور سواه ، لقوله صلى الله عليه وسلم ، عن ربِّه : « مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي » والأصل إفراد النُّطق بألوهيَّته ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

وعن ابن خَفِيف : الغنيُّ الشاكر هو الفقيرُ الصابر .

● وعنه : التصوف تصفيةُ القلب عن موافقة البَشَرِيّة ، ومفارقة أخلاق الطبيعة ، وإخماد صفات البَشَرِيّة ، ومجانبة الدَّعاوى النَّفسانية ، ومُنازَلة(١) الصِّفات الرُّوحانية ، والتعلُّق بعلوم الحقيقة ، واستعمال ما هو أولى على السَّرْمَدِيّة ، والنُّصح لجميع الأمة ، والوفاء لله تعالى على الحقيقة ، واتِّباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع الشريعة .

● قال أبو نصر عبد الله بن على الطُّوسِيّ السَّرّاج ، فى كتاب « اللُّمَع »(٢) له فى التصوف : عن الشِّبْلِيّ ، أنه سُئِل عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ ﴾(٣) قد علمت مَوضِع مكرِهم ، فما موضِع مكْر الله ؟ فقال : تركُهم على ماهم فيه، ولو شاء أن يُغيِّر لغيَّر .

قال : فشهد الشِّبْلِيّ فى السائل أنه لم يُغنِه جوابُه ، فقال : أما سمعتَ بفُلانة الطَّبَرانِيَّة(٤) فى ذلك الجانب تُغنِّى ، وتقول :

ويقبُحُ مِن سواكَ الفعلُ عندِى ... وتفعلُه فيحسُنُ مِنكَ ذاكا

(١) فى المطبوعة : « ومناولة » والمثبت من : ج ، ز ، وطبقات الصوفية ٤٦٤ .
(٢) القصة والبيت فى اللمع ٣٧١ . (٣) سورة آل عمران ٥٤ . (٤) فى اللمع : «الطنبرانية»

قال السَّرَّاج : وصاحب المسألة والسؤال أبو عبد الله[1] ابن خَفِيف .

● وعن ابن خفيف : سألنا يوما القاضى أبوالعباس ابن سُرَيج بشِيراز، وكنَّا[2] نحضُر مجلسَه لدرْس الفقه ، [[3] فقال لنا : محبَّة الله فرضٌ أو غيرُ فرض ؟

قلنا : فرض .

قال : وما الدَّلالة على ذلك ؟

فما فينا مَن أتى بشىء فقُبِل ، فرجعنا إليه وسألناه الدليل . فقال : قوله تعالى[4] : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِىَ اللهُ بِأَمْرِهِ ﴾ .

قال : فتواعدهم اللهُ عز وجل على تفضيل محبَّتهم لغيره على محبَّتِه ومحبَّةِ رسوله ، والوعيد لا يقع إلا على فرض :

قلتُ : ومثل هذا الدليل فى الدَّلالة على محبَّة النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، قوله : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وأهْلِهِ ، وَمَالِهِ ، وَوَلَدِهِ ، والنَّاسِ أجْمعين »][3] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذنا خاصا ، قال : حدثنا أبو المعالى الأَبَرْقُوهِىّ ، أخبرنا عمر بن كَرَم ، ببغداد ، أخبرنا أبو الوَقْت السِّجْزِىّ ، حدثنا عبد الوهَّاب بن أحمد الثَّقَفِىّ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن بَاكُويه ، أخبرنا محمد بن خَفِيف الضَّبِّىّ إملاء ، قال : قُرِئ على حمَّاد بن مُدْرِك وأنا أسمع ، أخبرنا عمرو بن مرزوق ، حدثنا شُعْبة ، عن أبى عِمْران الجونِىّ ، عن عبد الله بن الصَّامت ، عن أبى ذَرّ ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَنَعْتَ قِدْرًا فَأَكْثِرْ مَرَقَهَا ، وانْظُرْ أهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ بِمَعْرُوفٍ » .

---

(١) فى الأصول : « أبو بكر » . وهو خطأ صوابه من اللمع ، وقد كناه المصنف فى أول الترجمة بأبى عبد الله . (٢) فى المطبوعة : « وكان يحضر » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٣) سقط بالأصول، وهو من الطبقات الوسطى. (٤) سورة التوبة ٢٤ .

﴿ وهذا فصل عن ابن خَفيف ، يتضمن رحلته إلى الشيخ أبى الحسن الأشْعَرِىّ ، رحمه الله ورضى عنه ﴾

قال الإمام الجليل ضياء الدين الرَّازِىّ ، أبو الإمام فخر الدين ، رحمهما الله، فى آخر كتابه « غاية المرام فى علم الكلام » : حُكِىَ عن الشيخ أبى عبد الله بن خَفيف ، شيخ الشِّيرازيِّين وإمامهم فى وقته ، رحمه الله ، أنه قال : دعانى أَرَب ، وحُبُّ أدب ، ولَوْعُ أَلَب(١) ، وشوقُ غلَب ، وطلَبٌ يالَه من طلَب ، أن أُحرِّكَ نحوَ البَصرة رِكابى ، فى عُنْفُوان شبابى ، لكثرة ما بلغنى ، على لسان البدَوىّ والحضَرىّ ، من فضائل شيخنا أبى الحسن الأشْعَرِىّ ؛ لأسْتَسْعِد بلقاء ذلك الوَحِيد ، وأستفيد ممَّا فتح الله تعالى عليه من ينابيع التَّوْحِيد ، إذ حاز فى ذلك الفن قَصَبَ السِّباق ، وكان ممن يُشار إليه بالأصابع فى الآفاق ، وفاقَ الفضلاءَ من أبناء زمانِه ، واشتاق العلماء إلى استماع بيانِه ، وكنت يومئذٍ لفَرْط اللَّهَج(٢) بالعلم واقْتباسِه ، والطَمع فى تقمُّص لباسِه ، أختلفُ إلى كل مَن جلَّ وقلَّ ، وأستَسْقِى الوابلَ والطَّلَّ ، وأتعلَّل بعَسَى ولعلَّ ، فأخذت إليه أُهْبَةَ السَّير ، وخَفَقْتُ إليه خُفوق الطير ، حتى حَللْت ربُوعَها ، وارْتبَعْتُ رَبيعَها ، فوجدتُها على ما تصفُها الألسُن ، وتلَذُّ الأعيُن ، لطيفة(٣) المكان ، طَريفةً للسُّكَّان(٤) ، تُرَغِّب الغريب فى الاسْتِيطان ، وتُنْسِيه هوى الأوطان ، فألقيتُ بها الجِران(٥) ، وألفيتُ أهلَها الجيران ، فلما أنختُ بِعَقْناها الخصِيب ، فأصبتُ من مرعاها بنَصِيب ، كنت أرودُ(٦) فى مسارح لَحَاظِى ، ومسابح(٧) غَدَواتى ورَوْحاتى ، أحدا يشفى أُوامى ، ويُرشِدنى إلى مَرامِى ، حتى أدَّتْنى خاتمةُ المطاف ، وهدتْنى فاتحة الألْطاف ، إلى شيخ بَهِىِّ منظرُه ، شهِىٍّ مخبرُه ، تعلوه حُمْرة مُتحبِّبٍ(٨) إلى زُمْرة ، فلمحتهُ ببَصرى ، وأمعنتُ فيه نظَرى ؛ فَرِحْتُ به فرحةَ الحبيب

---

(١) ألب: أتى من كل جانب . (٢) فى ج ، ز : « التلهج » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى المطبوعة: « نظيفة » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة: «ظريفة السكان» والمثبت من : ج ، ز .

(٥) الجران : مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره (المصباح) .

(٦) فى ج ، ز : « أزود » وفى المطبوعة : « أروز » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) فى المطبوعة : « ومسايح » وفى ز : « وسايح » وهى فى ج بغير نقط . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٨) فى المطبوعة : « متحيز » والمثبت من : ج ، ز .

بالحبيب ، والعليل بالطّبيب ، لمّا وجدتُ منه ريحَ المحبوب ، كما وَجد مِن[1] قميص يوسف يعقوب ، على ما قال صلى الله عليه وسلم : « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » فناجانى فكرى بالإقدام[2] إليه ، وتقاضانى قلبى بالسّلام عليه ، فاهتززتُ لذلك اهتزازَ المُحِبَّيْن ، إذا الْتقيا بعد البَيْن ، وحيَّيْته تحيّةَ مُحترِز عن القَدَرِىّ ، واستخبرتُه عن [مَعْنى][3] أبى الحسن الأشْعَرِىّ ، فردَّ علىَّ السلام ، بأوفر الأقسام ، وأجْزل السّهام ، وأجابنى بلسانٍ ذَلِق ، ووجهٍ طَلِق ، كهيئة المُفيد ، ما الذى منه تُريد ؟ فقلت : قد بلغنى ذِكْراه ، تمنَّتُ أن ألقاه ، لأحْيا بمُحيّاه ، وأطيب[4] بريّاه ، وأستَسْعِد بلُقياه ، وأستفيد نفائس[5] أنفاسه ، جَداه وجَدْواه[6] ، واحرَّ قلباه ، ووَاشِدّةَ شوقاه ، عسى الله أن يجمعنى وإياه ، فلما رأى الشيخ أنّ شغفَ الحبِّ زادى[7] فى سفرى ، وعتادى[8] فى حضَرى ، وملك خَلَدى ، واستنفد[9] جَلَدى ، وأن الشوقَ قد بلغ المَدَى ، والالوعَ قد جاوز الْحدا[10] ، قال : ابتكِر إلى موضع قدمىَّ هاتين غدا ، فبذلت القِياد ، وفارقتُ على الميعاد ، وبتّ أساهر النجوم ، وأساوِر الوُجُوم ، ومابرح الحبُّ سميرَ ذِكْرى ، ونديم فِكْرى يستعِرُ استعارا ، ويلتهبُ بين ضُلوعِى نارا ، إلى أن نَضَى الليل جِلْبابَه ، وسلَب[11] الصُّبحُ خِضابَه ، فلما رأيتُ الليلةَ قد شابتْ ذوائبُها ، وذابتْ شوائبُها ، وذرَّ قَرْنُ الغزالة ، وثبتُ وثبةَ النزالة ، وبرزتُ أنشُد للشيخ البهىّ ، وأتوسَّم الوجوهَ بالنظر الجلِىّ ، فألفيتُه فى المقام الموعود متنكرا واقفا لى منتظرا ، فدلَفْتُ إليه ، لأقضىَ حق السلام عليه ، فلما رآنى سبقنى بالسلام ،

---

(١) فى المطبوعة : « فى » والمثبت من : ج ، ز .   (٢) فى ج ، ز : «بالإحدام» وتحت الحاء فى ج علامة الإهمال . وفى القاموس (ح د م) : أحدمت النار والحر ، اتقدا . والمثبت فى المطبوعة .

(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .   (٤) فى المطبوعة : «وأنطيب» والمثبت فى: ج، ز .

(٥) فى المطبوعة : « من نفائس أنفاسه » والمثبت من ج، ز .   (٦) فى ج: « جدواه وجدواه » والمثبت من : ز ، والمطبوعة .   (٧) فى المطبوعة : «زادنى» . والتصويب من : ج ، ز ، د.

(٨) فى المطبوعة «وعنانى» وفى ج ، ز : «وعادى» بدون نقط . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٩) فى المطبوعة: « واستنقد » والمثبت فى: ج ، ز . (١٠) هى الحدا بالدال المشددة ، والتخفيف لتناسق السجع .   (١١) فى المطبوعة : « واستلب » وفى ز : « وسلت » والمثبت من : ج .

وحق للأقدام(١) ، فقضيت الذِّمام ، وقرَنْت ردَّجوابه بالاستلام ، وقلت : حُيِّيت بالإكرام(٢) وحَيِيت بين كِرام ، ثم استصحبنى وسار ، فتبعته متابعةَ العامة أولى الأبصار ، حتى انتهى إلى المقصِد ، ودخل داربعض وجوه البلد ، وفيها قد حضر جماعة للنَّظر ، فلما رآه القُيَّام(٣) ، تسارعوا إلى القيام ، واستقبلوه إلى الباب ، وتلقَّوه بالتِّرحاب ، وبالغوا(٤) بالسلام ، وما يليق به من الإكرام ، ثم عظَّموه ، وإلى الصدر قدَّموه ، وأحاطوا به إحاطة الهالة بالقمر ، والأكمام بالثَّمر ، ثم أخذ الخضَّام(٥) ، يتجاذبون فى المناظرة أطراف الكلام ، وكنت أنظر من بعيد ، متَّكئا على حد سعيد ، حتى التقى الجمْعُ بالجمع ، وقُرِع النَّبْع بالنَّبْع ، فبينما هم يرمون فى عَمايتهم ، ويخبِطون فى غوايتهم ، إذ دخل الشيخ دخول مَن فاز بنُهزْة الطالب(٦) ، وفرحــة(٧) الغالب ، بلسان يفْتِقُ الشعور ، ويفلق الصُّخور ، وألفاظ كغمزات الألحاظ ، والكَرى بعد الاستيقاظ ، أرق من أديم الهواء ، وأعذب من زُلال الماء ، ومعان ، كأنها فكُّ عَان(٨) ، وبيان كمتاب الكِعاب ووصل الأحباب ، فى أيام تُفيد الصُّمَّ بيانا ، وتعيد الشَّيبَ شبَّانا ، تهدى إلى الرُّوح رَوْحَ الوصال ، وتَهبُّ على **النفوس** هُبُوب الشَّمال ، وكان إذا أنشَا وَشَّى ، وإذا عبَّر حبَّر ، وإذا أوجز أعجز ، وإذا أسْهب أذْهب ، فلم يدع مشكلةً إلا أزالها ، ولا مُعضِلة إلّا أزاحها ، ولا فسادا إلّا أصاحه ، ولا عِنادا إلا زحْزحه ، حتى تبيّن الحىّ من اللىّ ، والرُّشد من الغىّ ، ورَفَل الحق فى أذياله ، واعتدل باعتداله ، وأقبل عليه الخاصة والعامة بإقباله ، فلما فرغ من إنشاء دَلالته ، بعد جَوَلانه فى هيجاء البلاغة عن بَسالته ، حار الحاضرون فى جوابه ، وتعجَّبوا من فصل خِطابه ، وعاد الخصوم كأنهــم فَراش النار ، وخَشاش الأبصار وأوباش الأمصار ، عليهم الدَّبْرة(٩) ،

(١) فى ج ، ز : « الإيدام » والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « يا كرام » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « النيام » والتصويب من : ج ، د ، ز . والقيام : جمع قائم .

(٤) فى المطبوعة : « وبادروا » والمثبت من : ج ، ز . (٥) لم نجد هذا الجمع فى المعاجم التى تحت أيدينا . (٦) فى ج ، ز : « للطالب » والمثبت فى المطبوعة .

(٧) فى : ج ، ز « وفرجة » والمثبت فى المطبوعة . (٨) العانى : الأسير .

(٩) الدبرة : الهزيمة فى القتال . القاموس (د ب ر) .

وعلى وجوههم الغَبَرة ، قلت لبعض الحاضرين ، من الناظرين : من هذا الذى آثر اختِلابَ[١] ، القلوب ، وناظم على هذا الأسلوب ، الذى لم يُنسَج على منواله ، ولم تسمَح قريحة بمثاله ، أجابنى ، وقال : هو الباز الأشهب ، والبازل الأشنَب ، والبحر الطّامى ، والطَّوْد السَّامى ، والغيثُ الهامى ، واللّيث الحامى ، ناصر الحق ، وناصح الخلق ، قامع البدعة ، ولسان الحكمة ، وإمام الأمة ، وقِوَام المِلَّة ، ذو الرأى الوَضِىّ ، والرُّواء المَرْضِىّ ، ذو القلب الذكىّ ، والنسب الزَّكىّ ، السَّرِىّ ابن السرىّ ، والمجْد الجَرِىّ[٢] ، والسَّنَد[٣] العبقرىّ ، أبو الحسن الأشعرىّ ، فسرَّحتُ طرْفى فى مَيْسمه ، وأمعنت النظر فى توسُّمه ، متعجبا من تلهّبِ جذْوته[٤] ، وتألُّق[٥] جَلْوته ، دعوتُ له بامتداد الأجَل ، وارتداد الوجَل ، فبينا أنا فيه إذ شمَّر للانثناء ، بعد حيازة الثَّناء ، وشحَذ المتحفّز غِرار[٦] عَزْمته ، وخرج يقتاد القلوب بأزِمَّته ، فتبعتُه مقتفيًا كخَدَمه[٧] ، ومنتهجًا مواطئ قدمه ، فالتفَت إلىَّ وقال : يا فتى ، كيف وجدت أبا الحسن حين أفْتى ؟ فهرولتُ لالتزام قِدِّه[٨] واستلام يده وقلت :

ومِسْحَلٍ مثل حدِّ السيف مُنْصلِتٍ ... تزِلُّ عن غَرْبِهِ الألبابُ والفِكَرُ[٩]

طمحتَ بالحُجَّةِ الغرَّاء جِباهَهم ... ورُمحُ غيرِك منه العِىّ والحَصَرُ

لا قامَ ضِدُّك ، ولا قعدَ جَدُّك ، ولا فُضَّ فُوك ، ولا لحقك مَن يقْفُوك ، فوالذى سمَك السماء ، وعلَّم آدم الأسماء ، لقد أبديت اليدَ البيضاء ، وسكّنت الضوضاء ، وكشفت الغَمَّاء ، ولحَنت الدَّهْماء ، وقطعت الأحشاء ، وقمعت البدع والأهواء ، بلسانٍ عَضْب ،

(١) فى المطبوعة : « واختلاف » والمثبت من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بلا نقط .

(٢) فى المطبوعة : « والبجل الحرى » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « والسيد » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « تلهف جذونه » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « وتألف » والمثبت من : ج ، ز . (٦) الغرار : حد الرمح والسهم والسيف . القاموس (غ ر ر) . (٧) فى المطبوعة : « لخدمته » والمثبت من : ج ، ز .

(٨) فى الأصول : « للالتزام قده » . ولعل الصواب ما أثبتناه . والقد ، بالكسر : الجلد تخصف به النعال أو سيور تقد من جلد فطير غير مدبوغ ، فتشد بها الأقتاب والمحامل . اللسان (ق د د) ٣ / ٣٤٤ .

(٩) فى المطبوعة : « ومسجل » والمثبت من : ج ، ز . والمسحل : اللسان والخطيب الماضى ، وانصلت فى سيره : مضى وسبق . اللسان (س ح ل) ١١ / ٣٣٠ ، (ص ل ت) ١٢ / ٥٤ .

وبيان عَذْب ، آنَسُ من الروض الممطور ، والمُوَشَّى المَنْشور ، وأصفى من دَرِّ الأمطار وذَرِّ البحار ، وجررْتَ ذيلَ الفَخار ، على هامة الشِّعْرَى ، وقِدْماً قيل : إن من البيان لسحرا ، بَيْدَ أنه قد بقِيَ لى سؤال ، لما عَرانى من الإشكال ، فقال : اذكر سؤالَك ، ولا تُعْرِض عمّا بدا لك ، فقلت : رأيتُ الأمر لم يجْرِ على النظام ، لأنك ما افتتحتَ فى الكلام ، ودأبُ المناظر ألّا يسأل غيرَكَ ومثلُك حاضر . قال : أجل ، لكنى فى الابتداء لا أذكر الدَّليل ، ولا أشتغل بالتَّعليل ، إذ فيه تسبُّبٌ إلى إلجاء الخَصْم فى ذكر شُبَهه بطريق الاعتراض ، وما أنا بالتسبُّب إلى المعصية رَاض ، فأُمْهِله حتى يذكر ضَلالَته ، ويُفْرِد شُبْهَته ومقالَتَه ، فحينئذ نَصَّ علىَّ الجواب ، فأرجو بذلك من الله الثواب .

قال الراوى : فلما رأيتُ مَخْبَرَه ، بعد أن سمعتُ خَبَرَه ، تيقَّنتُ أنه قد جاوز الخَبَرَ الخَبَرُ ، وأن مقالته تِبْرٌ ، وما دونه صُفْرٌ ، قد بلغ من الدِّيانة ، أعلى النِّهاية ، وأوفى من الأمانة ، [على][1] كلِّ غاية ، وأنه هو الذى أومأ إليه الكتاب والسُّنَّة، بحيازة هذه المِنة، فى نصر الحق ، ونُصْح الخلق ، وإعلاء الدين ، والذَّبِّ عن الإسلام والمسلمين ، فشادَ لى من الاعتداد بأوفر الأعداد ، وأودع بياضَ الوِداد ، سوادَ الفؤاد ، فتعلقْتُ بأهدابه ، لخصائص[2] آدابه ، ونافست فى مُصافاتِه ، لنفائس صِفاتِه ، ولبثتُ معه بُرْهة ، أستفيد منه فى كل يوم نُزْهة ، وأدْرأ عن نفسى للمُعْتَزِلة شُبْهَة ، ثم ألفيتُ مع عُلُوِّ درجته ، وتفاقُم مَرْتبته ، كان يقومُ بتثقيف أوَدِه ، مِن كسب يَدِه ، من اتِّخاذِ تِجارة للعقاقير مَعيشة ، والاكتفاء بها عِيشة ، اتقاءَ الشبهات ، وإبقاءً على الشهوات ، رِضًا بالكفاف ، وإيثاراً للعفاف .

---

(١) زيادة من ج ، ز . على ما فى المطبوعة ، (٢) فى ج ، ز : «بخصائص» . والمثبت فى المطبوعة .

١٣٥

محمد بن داود بن سليمان بن سيَّار ، أبو بكر بن بيَان(١)

مات لثلاث بقين من جمادى الآخرة ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة(٢) .

١٣٦

محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي القاضي ،

الإمام الكبير ، أبو أحمد

من تلامذة أبي إسحاق المَرْوَزِيّ ، وأبي بكر الصَّيْرَفِيّ ، وطبقتهما .

وبيت أبي القاضي بخُوَارَزْم بيت شهير .

وهو صاحب كتاب « الحاوى » وكتاب « العُمَد » القديمين في الفقه ، ومنه أخذ المَاوَرْدِيّ ، والفُورَانِيّ الاسمين .

قال صاحب « الكافى » : أبو أحمد إمام كبير ، أحد مفاخر خُوَارَزْم ، والمشار إليه في زمانه بالتقدم على أقرانه ، لم يكن أحد من آل القاضي في عهده أفضلَ ، ولا أفقهَ ، ولا أكرمَ منه .

قال : وآل أبي القاضي أعزُّ بيت ، وأشرفه بخُوَارَزْم ، وأجمع لخصال(٣) الخير ، وأطنبَ في وصف البيت بعبارة طويلة .

ثم قال : وأبو أحمد سيِّدهم . أو ما هذا معناه .

ثم ذكر أن بعضهم كان يقول : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم ، ومحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله(٤) العالم بن العالم بن العالم بن العالم ، كلهم علماء أتقياء .

---

(١) انظر المشتبه ٩١ ، ٩٢ . وفي طبقات الشيرازي ١٥١ قال : « ومنهم : أبو بكر بن بنان » في أثناء الحديث على مذهب الظاهرية . (٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا : « ترجمه ابن باطيش » .

(٣) في ج ، ز : « بخصال » والمثبت في المطبوعة . (٤) في ج : « عبيد الله » وقد تقدم اسم المترجم في النسخة نفسها « عبد الله » .

ذكر صاحب « الكافى » هذا المعنى ، لكن بعبارة لم أستحسن حكايتها .

ثم قال : خرج إلى العراق فتفقَّه على أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ، والصَّيْرَفِىّ ، وطبقتهما ، ثم رجع إلى خُوَارَزْم ، وأقبل على التَّدْريس ، والتَّذكير ، والتَّصنيف فى أنواع العلوم .

وأطْنبَ فى وصفه بالعلم والدين، إلى أن قال: وكان عارفاً بمذاهب علماء السَّلف والخلَف ، أصولا وفروعا ، رقيق القلب ، بكَّاء ، مُنْكِيًّا[١] فى التّذكير ، صنّف فى الأصول « كتاب الهداية » وهو كتاب حسن نافع ، كان علماء خُوَارَزْم يتداولونه ، وينتفعون به ، وصنّف فى الفروع « كتاب الحاوى » بناه على « الجامع الكبير » لأبى إبراهيم المُزَنِىّ ، و « كتاب الرد على المخالفين » وكتباً أُخَر كثيرة .

قال أبو سعيد الكَرَابِيسِىّ : وكانت له صدقات يتصدق بها فى السِّرّ ، حدثنى بعض أصحابنا أنه كان يعطيه مالا ، ويقول : اذهب إلى الوادى ، وقف على شطِّه حين كان يجْمُد ، ففرِّقْه على الضعفاء ، الذين يحملون الحطب على عواتقهم ، ويَمُونُون فى نفقة عيالهم .

قال : ثم خرج إلى الحج سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، فجاور بمكة حتى قضى الصلوات التى صلاها بخُوَارَزْم فى الخِفاف والفِراء ، التى اختلف العلماء فى الصلاة معهما[٢] ، ثم انصرف إلى بغداد فمال الخلق إليه ، واجتمعوا عليه ، وصنّف بها « كتاب العَمْد » وسألوه المقام بها ، فأبى إلا الرجوع إلى وطنه ، فرجع إلى خُوَارَزْم ، واستقر بها إلى أن مات يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت ، سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، وأكثر الناس فيه المراثى.

قال صاحب « الكافى » : ولا أرى له روايةً فى الحديث ، فلعله كان فقيها صِرْفا ، ولو كانت له أحاديث ، لكان له ذكر فى « تاريخ بغداد » و « تاريخ سَمَرْقَنْد » ولا ذكر له فيهما . وفيه لما مات يقول أحمد بن محمد بن إبراهيم بن قَطَن[٣] :

لِيَبْكِ دماً مَن كان للدِّين باكياً فإن إمام النـاسِ أصبحَ ثاوِياً
فقدْنا بفقْدان الفقيـهِ محمدٍ مكارمَ غادَرْنَ العيونَ هواميَا

(١) فى المطبوعة : « مبكيا » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « فيها » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « قطن » والمثبت من : ج ، ز .

ومنها :

تَشَبَّه آباءً كراماً كأنهم ... مصابيحُ تجلو الظلماتِ الدَّواجيا(١)

سعيداً وعبدَ الله والشيخَ ذَا النُّهَى ... مُحمَّداً البَرَّ العفيفَ المُواليَا

دعائمُ هذا الدين عاشوا أعِزَّةً ... وماتوا كِراماً لم يجُوزُوا المَساوِيَا(٢)

وهى طويلة ، أتى صاحب « الكافى » على عامَّتها .

قال : وخلَّف ولدا اسمه أبو بكر عبد الله ، كان رشيدا فاضلا ، بلغ درجة أسلافه فى العلم والورع .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قال : حضرت مجلس أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ، فسمعته يقول: قال لنا القاضى أبوالعباس ابن سُرَيج : بأى شىء يتخرَّج المرء فى التَّعلُّم ؟ فأعيا أصحابَنا الجوابُ . فقلت أنا : بتفكُّره فى الفائدة التى تجرى فى المجلس . فقال : أصبتَ ، بهذا يتخرَّج المُتعلِّم .

● قال أبو سعيد الكَرَابِيسىّ : سُئِل عن بيع التراب من الأرض ، قدرَ ذراع من الأرض عُمقاً ، فى عرضٍ وطولٍ معلوم ، لِضَرْب اللَّبِن . فقال : لا يجوز ؛ لأن الأرض يختلف تُرابُها .

١٣٧
محمد بن سفيان الأسْبَانِيكَثِىّ

وأُسْبَانِيكَثُ، بضم الألف وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة وكسر النون وسكون آخر الحروف وفتح الكاف وفى آخرها الثاء المثلَّثة .

وسيعود إن شاء الله ذكر هذه النسبة ، فى ترجمة سعيد بن حاتم .

وهذا كنيته أبو بكر ، ولِىَ القضاء .

(١) فى المطبوعة : « تشب أبا كراما » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « لم يجوزوا المساويا » والمثبت من : ج ، ز .

قال أبو العباس المُسْتَغْفِرِيّ : كان من أورع الحكام ، وأفضلهم ، وأنزههم .

قال : وكان قاضي نَسَف .

قال : وكان قد درّس الفقهَ على أبي بكر أحمدبن الحسن الفَارِسِيّ ، [وكان](١) من جملة فقهاء الشَّافعيّ ، وكان قليل الحديث .

قال : وسمعت الحاكم أبا عبد الله بن أبي شُجاع الأَسْبَانِيكَثِيّ يقول : سمعت أبا الحسن على بن زكرياء ، الفقيه ، المفتى بالشَّاش ، وكان من أصحاب أبي بكر الفَارِسيّ يقول : لم يكن أحدٌ من أصحاب أبي بكر الفَارِسيّ أخذَ منه فقهَه وكلامَه وتدقيقَه ، كما أخذ أبو بكر الأَسْبَانِيكَثِيّ ، ولو أن إنسانا سمعه يتكلّم من وراء جدارٍ ، ما شك أنه أبو بكر الفَارِسيّ .

مات سنة خمس ، أو ستٍّ وسبعين وثلاثمائة بالسُّغْد(٢) .

١٣٨

محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون بن عيسى بن إبراهيم

ابن بشر ، الحنفى نسبا ، من بنى حنيفة ، العِجْلِيّ ، الإمام ، الأستاذ الكبير ، أبو سَهْل الصُّعْلُوكِيّ(*)

شيخ عصره ، وقدوة أهل زمانه ، وإمام وقته في الفقه ، والنحو ، والتفسير ، واللغة ، والشعر ، والعروض ، والكلام ، والتصوف ، وغير ذلك من أصناف العلوم(٣) .

أجمع أهل عصره على أنه بحر العلم الذى لا يُنْزَف ، وإن كثُرت الدِّلا ، وجَبَل المعارف التى لا تمرُّ بها الخصومُ إلا كما يَمرُّ الهوَا .

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة . (٢) في الأصول : « بأكسغد » وضبطت بضم السين في : ج ، والتصويب من الطبقات الوسطى . والسغد : ناحية كثيرة المياه ، نضرة الأشجار ، متجاوبة الأطيار ، ملتفة الأغصان . تمتد مسيرة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ، ولا تبين القرى من خلال أشجارها ، وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند ، وقصبتها سمرقند ، وربما قيلت بالصاد . المراصد ٧١٦ .

(*) له ترجمة في : شذرات الذهب ٣ / ٦٩ ، طبقات الشيرازى ٩٥ ، طبقات العبادى ٩٩ ، ١٨٣ طبقات ابن هداية الله ٢٩ ، العبر ٢ / ٣٥٢ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٦ ، الوافي بالوفيات ٣ / ١٢٤ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٢ .

(٣) في ج ، ز : « العلم » والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

ولد سنة ست وتسعين ومائتين .

وأول سماعه سنة خمس وثلاثمائة .

سمع[١] ابنَ خُزَيمة ، وعنه حمل الحديث ، وأبا العباس السَّرَّاج[٢] ، وأبا العباس أحمد ابن محمد الماسَرْجِسِىّ ، وأبا قُرَيش محمد بن جُمْعة ، وأحمد بن عمر المُحَمَّدَابَاذِىّ[٣] ، وأبا[٤] محمد بن أبى حاتم ، وإبراهيم بن عبد الصَّمد ، وأبا بكر بن الأنبارِىّ ، والمَحَامِلِىّ[٥] ، وغيرهم .

وتفقه على أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ، وطلب العلم ، وتبحّر فيه قبل خروجه إلى العراق بسنين .

قال الحاكم : لأنه ناظر فى مجلس أبى الفضل البَلْعَمِىّ الوزير ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وتقدَّم فى المجلس إذ ذاك ، ثم خرج إلى العراق ، سنة اثنتين وعشرين ، وهو إذ ذاك أوحدُ بين أصحابه ، ثم دخل البصرة ودرَّس بها سنين ، فلما نُعِى إليه عمه أبو الطَّيِّب ، وعلم أنَّ أهل أصْبَهان لا يَخْلُون عنه فى انصرافه ، خرج مُختفيا منهم ، فورد نَيْسابور فى رجب سنة سبع وثلاثين ، وهو على الرجوع إلى الأهل والولد والمُستقَرّ من أصبَهان ، فلما ورد جلس لمأتم عمِّه ثلاثة أيام ، فكان الشيخ أبو بكر بن إسحاق يحضر كل يوم ، فيقعد معه ، هذا على قِلَّة حركته ، وكذلك كل رئيس ومرؤوس ، وقاضٍ ومُفْتٍ من الفريقين ، فلما انقضت الأيام عقدوا له المجلس غَداة كل يوم ، للتَّدريس والإلقاء ، ومجلس النَّظر عشيَّة الأربعاء ، واستقرَّت به الدار ، ولم يبق فى البلد مُوافِق ولا مُخالِف إلا وهو مقرٌّ له بالفضل والتَّقدُّم ، وحضره المشايخ مرة بعد أخرى يسألونه أن ينقل مَن خلَّفهم وراءه بأصْبَهان ،

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « سمع بخراسان » . وفى المطبوعة : « سمع من ابن خزيمة » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى الطبقات الوسطى : «وأبا العباس الثقفى» . ويقال لمحمد بن إسحاق أبو العباس الثقفى مولاهم السراج . (٣) بضم الميم وفتح الحاء والميم المشددة وسكون الألفين بينهما باء موحدة ثم ذال معجمة ، هذه النسبة إلى محمد اباذ ، وهى محلة خارج نيسابور . اللباب ٣ / ١٠٦ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « وبالرى أبا محمد » . (٥) فى الطبقات الوسطى مكان هذا « وبالعراق أبا عبد الله المحاملى ومحمد بن مخلد الدورى » .

فأجاب إلى ذلك ، ودرَّس ، وأفتى ، ورأس أصحابه بنَيْسابور اثنتين وثلاثين سنة ، وكان يُسأل عن التَّحديث فيمتنع أشدَّ الامتناع ، إلى غُرَّة رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة ، سُئِل فأجاب للإملاء ، وقعد للتَّحديث عَشِيَّة يوم الجمعة .

قال الحاكم : سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق الإمام غيرَ مرَّة ، وهو يُعوِّذ الأستاذ أبا سَهْل ؛ وينفُث على دعائه ، ويقول : بارك الله فيك ، لا أصابتْكَ العينُ . هذا في مجالس النظر ، عشيَّة السبت للكلام ، وعشية الثلاثاء للفقه .

قال : وسمعت أبا على الإسفرَايِنِيّ يقول : سمعت أبا إسحاق المَرْوَزِيّ يقول : ذهبت الفائدةُ من مجلسنا بعد خروج أبي سَهْل النيْسَابُورِيّ .

قال : وسمعت أبا بكر محمد بن على القفَّال ، الفقيه بُبخارَى يقول : قلت للفقيه أبي سَهْل بنَيْسابور حين أراد مناظرتى : هذا سِتْر قد أسبله الله علىَّ ، فلا تسبقْ إلى كشْفه .

قال : وسمعتُ أبا منصور الفقيه يقول : سُئِل أبو الوليد عن أبي بكر القفَّال ، وأبي سَهْل ، أيُّهما أرجحُ ؟ فقال : ومَن يقدر أن يكون مثل أبي سَهْل ؟

وعن أبي بكر الصَّيْرَفِيّ : خرج أبو سَهْل إلى خُراسان ، ولم يرَ أهلُ خُراسان مثلَه .

وعن الصاحب أبي القاسم بن عبَّاد : لا يُرَى مثلُه ، ولا رأى هو مثلَ نفسه .

وقال [الشيخ][1] أبو إسحاق الشِّيرَازِيّ : أبو سَهْل الصُّعْلُوكِيّ صاحب أبي إسحاق المَرْوَزِيّ ، كان فقيها ، أديبا ، شاعرا ، متكلِّما [مفسِّرا][2] ، صوفيا ، كاتبا ، وعنه أخذ فقهاء نَيْسابور ، وابنه أبو الطَّيِّب .

وقال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِيّ : سمعت أبا عبد الرحمن السُّلَمِيّ يقول : وهب الأستاذُ أبو سهْل جُبَّتَه من إنسان في الشتاء ، وكان يلبس جُبَّة النساء حين يخرج إلى التدريس ، إذ لم تكن له جُبَّة أخرى ، فقدم الوفد المعروفون من فارس ، فيهم في كل نوع إمام ، من الفقهاء ، والمتكلِّمين ، والنَّحويِّين ، فأرسل إليه صاحب الجيش ، وهو أبو الحسن ،

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .   (٢) زيادة من طبقات الشيرازى .

وأمره أن يركب للاستقبال ، فلبس دُرَّاعة فوق تلك الجُبَّة التي للنساء ، وركب ، فقال صاحب الجيش : إنه يستخفُّ بي[1] ، إمام البلد يركب في جُبَّة النسوان ! ثم إنه ناظرهم أجمعين ، وظهر كلامه على كلام جميعهم في كل فن .

وقال الأستاذ أبو القاسم : سمعت أبا بكر بن إشْكاب[2] يقول: رأيت الأستاذ أبا سهْل في المنام على هيئة حَسَنة لا تُوصَف ، فقلت : يا أستاذ ، بم نِلْتَ هذا ؟ فقال : بحسن ظنِّي بربِّي .

وحُكِيَ أن أبا نصر الواعظ ، وكان حنفيًّا في زمان الأستاذ أبي سهْل انتقل إلى مذهب الشافعيّ ، فسُئل عن ذلك . فقال : رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام مع أصحابه قاصدا لِعيادة الأستاذ أبي سهْل . وكان مريضاً ، قال : فتبعتُه ، ودخلت عليه معه ، وقعدتُ بين يدي النبيِّ صلى الله عليه وسلم مُتفكِّرا ، فقلتُ : إن هذا إمام أصحاب الحديث ، وإن مات أخشى أن يقع الخلَل فيهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لي][3] : « لا تفكَّر في ذلك ، إن الله لا يُضيِّع عصابةً أنا سيِّدُها »[4] .

قلتُ : صحب الأستاذ أبو سهْل من أئمة التصوف المرْتَعِش ، والشِّبْلِيّ ، وأبا علي الثَّقَفِيّ ، وغيرهم .

وحُكِيَ عنه أنه قال : ما مرَّت بي جُمُعة وأنا ببغداد ، إلَّا وَلِي على الشِّبْلِيّ وَقْفَة أو سؤال .

وأنه قال : دخل الشِّبْلِيّ على أبي إسحاق المَرْوَزِيّ فرآني عنده ، فقال : ذا المجنون من أصحابك ، لا بل من أصحابنا .

وقال السُّلَمِيّ : سمعت أبا سهْل يقول : ما عقدتُ على شيء قطُّ ، وما كان لي قُفْل ولا مِفتاح ، ولا صَرَرْتُ على فِضَّة ولا ذهب قطُّ .

(١) في الطبقات الوسطى : « إنه مستخف » والمثبت في الأصول ، والرسالة القشيرية ١٤٨ .

(٢) في الطبقات الوسطى : « إشكات » وفي الرسالة القشيرية ٢٣١ : « أشكيب » . وانظر القاموس : (ش ك ب) .   (٣) زيادة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى على ما في المطبوعة .

(٤) في ج ، ز : « سندها » والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

قال الحاكم : توفى الأستاذ أبو سهل يوم الثلاثاء ، خامس عشر ذى القعدة ، سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وصلى عليه ابنه أبو الطيِّب ، ودفن فى المجلس الذى كان يُدرِّس فيه .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا أحمد بن على الجَزَرِىّ بقراءتى عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن أبى عمر ، قراءة عليهما[1] وأنا أسمع ، قالا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن على بن المُسْلِم ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين المَوَازِينىّ ، أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن أبىّ الفُرَاتِىّ ، سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، يقول : قلت يوما للأستاذ أبى سهل ، فى كلام يجرى بيننا : لِمَ ؟ فقال لى : أما علمتَ أن مَن قال لأستاذه : لِمَ ، لا يفلح أبدا .

وبه ، قال : سمعتُ الشيخ أبا عبد الرحمن ، يقول : قال الأستاذ أبو سهل لى يوما : عقوق الوالدين يمحوها الاستغفار ، وعقوق الأستاذِين لا يمحوها شىء .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذنا خاصا ، إن لم أكن قرأته عليه ، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن تاج الأمناء ، أخبرنا محمد بن يوسف الحافظ ، أن زينب بنت أبى القاسم الشَّعْرِىّ[2] أخبَرتْه .

ح : قال شيخنا ، وأخبرنا أبو الفضل أنها كتبتْ إليه تخبره ، أن إسماعيل بن أبى القاسم أخبرها : أخبرنا[3] عمر بن أحمد بن منصور ، قال : أنشدنا أبو سهل محمد بن سليمان الْحَنَفِىّ إملاء ، أنشدنا أبو بكر الأنْبَارِىّ ، أنشدنا أبو العبَّاس أحمد بن يحيى :

لقد هتَفتْ فى جُنْح ليل حمامــةٌ ... إلى إلْفِها شوقًا وإنِّى لنَـــائمُ
كذبتُ وبيتِ اللهِ لو كنتُ عاشقًا ... لمـا سبقتْنِى بالبـــكاء الحمائمُ

وبه ، قال : أنشدنا الإمام أبو سهل لنفسه[4] :

أنامُ على سهْوٍ وتبكى الحمـائمُ ... وليس لها جُرْمٌ ومِنِّى الجرائمُ
كذبتُ وبيتِ اللهِ لو كنتُ عاقلا ... لمـا سبقتْنى بالبكاء الحمـائمُ

(١) فى ج ، والطبقات الوسطى : « عليها » والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « السعدى » والتصويب من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بغير إعجام ، وانظر العبر ٤ / ٣٠٣ .
(٣) فى المطبوعة : « أن » والمثبت من ج ، ز . (٤) البيتان فى الوافى بالوفيات ٣ / ١٢٤ .

﴿ ومن الفوائد ، والمسائل عن الأستاذ أبى سهل ﴾

قال الحاكم : سمعت الأستاذ أبا سهل ، وذفع إليه مسألة ، فقرأها علينا ، وهى :

تمنيتُ شهرَ الصومِ لا لِعبادةٍ ... ولكن رجاءَ أن أرَى ليلةَ القدرِ
فأدعُو إلهَ النّاسِ دعوةَ عاشقٍ ... عسى أن يُرِيحَ العاشقين من الهَجْرِ

فكتب أبو سهل فى الحال :

تمنيتَ ما لو نلتَه فسدَ الهوى ... وحلَّ به لِلْحِبِّ قاصمةُ الظَّهْرِ
فما فى الهوَى طِيبٌ ولا لَذّةٌ سوَى ... مُعاناةِ ما فيه يُقاسَى مِن الهجْرِ

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ : سمعت أبا بكر بن فُورَك ، يقول : سئل الأستاذ أبو سهل عن جواز رؤية الله تعالى من طريق العقل . فقال : الدليل عليه شَوْق المؤمنين إلى لقائه ، والشوق إرادة مُفْرِطة ، والإرادة لا تتعلّق بالمُحَال . فقال السائل : ومن الذى يشتاق إلى لقائه ؟ فقال الأستاذ أبو سهل : يشتاق إليه كلُّ حُرٍّ مؤمن ، فأما مَن كان مثلَك فلا يشتاق .

روى الحاكم بإسناده إلى الأستاذ أبى سهل، بإسناده إلى أبى نُوَاس ، قال : مضيتُ يوما إلى أزْهر السَّمان ، فوجدت ببابه جماعة من أصحاب الحديث ، فجلست معهم أنتظر خروجه ، فمكث غيرَ بعيد ، وخرج ، ووقف بين بابَى داره ، ثم قال لأصحاب الحديث ، حوائجكم ؟ فجعلوا يذكرونها له ، ويحدِّثهم بما يسألونه ، ثم أقبل علىَّ ، وقال : حاجَتك[1] يا حسن ؟ فقلت[2] :

ولقد كُنتُمُ رويتُم ... عن سعيدٍ عن قَتادهْ
عن سعيدِ بن المسيّـ ... ـب أن سعْدَ بن عُبادَهْ
قال مَن ماتَ مُحِبًّا ... فلهُ أجْرُ الشَّهادَهْ[3]

قال: نَعَم يا خليع.

---

(١) فى المطبوعة . «ما حاجتك» والمثبت من : ج ، ز . (٢) ذكر داود الأنطاكى القصة عن المصنف مع اختلاف فى بعض ألفاظها ، كما ذكر أبيات أبى نواس ، فى كتابه تزيين الأسواق ٦ .
(٣) فى تزيين الأسواق : « أجر شهادة » .

حدثنا سعيد بن أبى عَرُوبة ، عن قَتادة ، عن سعيدِ بن المسيّب ، عن سعد بن عُبادة ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ مُحِبًّا فِي اللهِ فَلَهُ أَجْرُ الشَّهَادَةِ » .

١٣٩

محمد بن شعيب بن إبراهيم بن شُعَيب ، النَّيْسابورىّ

الفقيه المجلِّى . أبو الحسن البَيْهَقىّ .

أحد الأئمة المشهورين بالفصاحة ، والبراعة ، والفقه ، والإمامة .

قال الحاكم فيه : مُفْتى الشافعيِّين ، ومناظرهم ، ومدرِّسهم فى عصره ، وأحد المذكورين فى أقطار الأرض بالفصاحة ، والبراعة .

كان اختلافه بنيسابور إلى أبى بكر بن خُزَيمة ، وأقرانه .

ثم خرج إلى أبى العباس بن سُرَيج ، ولزمه إلى أن تقدَّم فى العلم .

سمع بخُراسان أبا عبد الله البُوشَنْجىّ ، وأبا بكر الجارُودِىّ ، وداود بن الحسين ، وأقرانهم .

وبالعراق ابن[1] جرير ، وغيره .

روى عنه الأستاذ أبو الوليد ، وغيره .

سمعت أبا سهْل محمد بن سليمان الفقيه ، يقول : حضرتُ مجلس الوزير أبى الفضل البَلْعمىّ فلما فرغ من المجلس دعا بأبى الحسن البَيْهَقِىّ ، فخيَّره بين قضاء الرَّىِّ والشَّاش ، فامتنع إليه[2] أشد الامتناع ، وتضرّع إليه فى الاستعفاء ، وكان آخر كلمة تكلَّم بها أن قال له الوزير : استَشِر ، واستخر[3] ، واقترح ، ولا تخالف .

توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « من » والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . (٢) فى الطبقات الوسطى : « عليه » . (٣) فى ج ، ز : « واستجز » والمثبت فى المطبوعة .

١٤٠
محمد بن صالح بن هانئ ، أبو جعفر ، الورّاق ، النّيسابُورِيّ(*)

سمع الكثير بنَيْسابور ، ولم يسمع بغيرها .

وكان صبورا على الفقر ، لا يأكل إلا من كَسْب يده .

سمع السَّرِيّ ابن خُزَيمة ، وغيره .

روى عنه أبو بكر بن إسحاق ، وأبو على الحافظ ، وغيرهما .

مات فى سَلْخ ربيع الأول ، سنة أربعين وثلاثمائة ، وصلّى عليه أبو عبد الله بن الأخْرَم الحافظ ، ولما دفن وقف على قبره ، وترحّم عليه ، وأثنى عليه ، وحَكَى أنه صاحبَه من سنة سبعين ومائتين ، إلى حينئذ ، فما رآه أتى(١) شيئاً لا يرضاه الله عز وجل ، ولا سمع منه شيئاً يُسْأل عنه .

١٤١
محمد بن طالب بن على أبو الحسين النَّسَفِيّ

الفقيه ، إمام الشافعية بتلك الديار .

قال جعفر المُسْتَغْفِرِيّ : كان فقيها ، عارفا باختلاف العلماء ، نَقِيّ الحديث ، صحيحَه ، ما كتب إلا عن الثِّقات .

سمع على بن عبد العزيز بمكة ، وموسى بن هارون ، وطائفة .

توفى فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بنَسَف .

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ٢٢٥ . وهو فيه : « محمد بن صالح بن يزيد » .

(١) فى المطبوعة : « يأتى » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

١٤٢

محمد بن طاهر بن محمد بن الحسن بن الوزير ، أبو نصر ، الوَزِيرِىّ (*)

الأديب ، المذكِّر ، المفسر .

كان كثير العلوم (١) ، فصيحا ، بالغاً فى الذكر والوعظ .

سمع عبد الله بن محمد بن الشَّرْقِىّ ، وأبا حامد بن بلال ، وأبا على الثَّقفِىّ ، وأقرانَهم .

توفى فى شهر رمضان ، سنة خمس وستين وثلاثمائة .

وكان أولا حنفىّ المذهب ، ثم انتقل إلى مذهبنا .

١٤٣

محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عُصْم بن بلال بن عُصْم

أبو عبد الله بن أبى ذُهْل ، الضَّبِّىّ ، الهَرَوِىّ ، العُصْمِىّ : بضم العين (**)

رئيس هَرَاة .

مولده سنة أربع وتسعين ومائتين .

وسمع محمد بن مُعاذ المَالِينِىّ ، وأبا نصر محمد بن عبد الله القَبْنِىّ ، وحاتم بن محبوب وأبا عمرو الحِيرِىّ ، ومُؤَمَّل بن الحسن الماسَرْجِسِىّ ، ويحيى بن صاعد ، وعبد الرحمن ابن أبى حاتم ، وغيرهم (٢) .

(*) له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٥٨٤ ا ، ولسان الميزان ٥/٢٠٧ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٨٦ . وقد نقل المصنف ترجمته عن ابن السمعانى . (١) فى المطبوعة : « العلم » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(**) له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٣/١١٩ ، تذكرة الحفاظ ٣/١٩٩ ، شذرات الذهب ٣/٩٢ ، العبر ٣/٩ ، الوافى بالوفيات ٣/١٩١ ، وهو فيه : « محمد بن العباس بن محمد بن أحمد بن عصم » . وفى المطبوعة : « محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عصيم » والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى

(٢) ذكر المصنف سماع العصمى فى الطبقات الوسطى هكذا : « حدَّث بنيْسابور وبغداد وغيرهما . سمع بهراة ، ونيسابور ، والرَّىّ ، وببغداد من أبى حامد بن الشَّرْقِىّ ، وأبى عمْرو الحِيرِىّ ، ومَكِّىّ بن عَبْدان ، وابن أبى حاتم ، وغيرهم » .

روى عنه الدَّارَقُطنِيّ ، والحاكم أبو عبد الله ، وأبو يعقوب القرَّاب ، وأبو بكر البَرْقَانِيّ[١] ، وأبو الفتح بن أبي الفوارس ، وغيرهم .

قال الخطيب : كان ثقة ، نبيلا ، من ذوى الأقدار العالية .

وقال[٢] : سمعتُ البَرْقانِيّ يقول : كان مَلِك[٣] هَرَاة تَحْتَ[٤] أمرِ ابن أبي ذُهْل ؛ لقَدْرِه وأُبُوَّته .

وقال الحاكم : لقد صحبته سفرا وحضرا ، فما رأيت أحسن وُضوءًا منه ، ولا أحسن صلاة ، ولا رأيت في مشايخنا أحسن تضرُّعا وابتهالا في دعواته منه ، لقد كنت أراه يرفع يديه إلى السماء ، فيمدهما مدًّا كأنه يأخذ شيئا من أعلى مُصلّاه ؛ وكان يُضرَب له دنانير ، وزن الدينار منها مثقال ونصف أو أكثر ، فيتصدَّق بها ، ويقول : إني لأفرح إذا ناولت فقيرا كاغدا[٥] ، فيتوهَّم أنه فِضَّة ، فإذا فتحه ورأى صُفْرته فرح ، ثم إذا وزنه فزاد على المثقال فرح أيضا ؛ وكانت له غَلَّة كثيرةٌ لا يدخل داره إلا دون عُشْرِها ، والباقى يفرِّقه على المَسْتُورِين ، وسائر المستحقِّين ، حتى إن جماعة من أهل العلم لم يكن لهم قُوت إلا من غَلَّته .

قال الحاكم : ولقد سألت عن أعْشار[٦] غَلَّات أبي عبد الله كم تبلغ ؟ فقيل : ربما زادت على ألف حِمْل .

وحدثنى أبو أحمد الكاتب ، أن النسخة التي كانت عنده بأسماء مَن يقوتهم أبو عبد الله بهَرَاة ، تزيد على خمسة آلاف بيت .

وقال أبو النصر عبد الرحمن العامِيّ[٧] : إن أبا عبد الله صنف « صحيحا » على صحيح البخارىّ ، وإنه تفقه ببغداد ، وإنه لم يجتمع لرئيس بهَرَاة ما اجتمع له من آلات السِّيادة .

---

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الحافظ » .

(٢) تصرف المصنف في كلام البرقاني ، والنص في تاريخ بغداد ٣/ ١٢١ هكذا : « سمعت البرقاني يقول : حدثنا الرئيس أبو عبد الله محمد بن العباس العصمي ، وكان تليق به الرئاسة ، لأن ملك هراة كان تحت أمره ، لأبوته وقدره » . (٣) في ج ، ز : « بلد » والصواب في المطبوعة ، وهو يوافق ما في تاريخ بغداد .

(٤) في المطبوعة : « يحب » والتصويب من : ج ، ز ، وتاريخ بغداد . (٥) في الطبقات الوسطى « كاغدة » والمثبت في الأصول ، وتاريخ بغداد ٣/ ١٢٠ . (٦) في ج ، ز : « اعتبار » والصواب في المطبوعة . (٧) في المطبوعة : « القاضي » والتصويب من : ج ، ز .

وحُكِى[١] أن أبا جعفر العُتْبِىّ ، وزير السلطان ، ألزم أبا عبد الله عن أمر السلطان أن يتقلَّد ديوان الرسائل ، [فامتنع][٢] فقال له : هذا قضاء القضاة بكُوَر خُراسان ، ولا تَخْرُج عن حدّ العلم ، ولو عرفتُ اليوم فى مشايخ خُراسان من يُدانيك فى شمائلك لأعفيتُك . فبكى أبو عبد الله ، وقال له : إن أعفانى السلطان عن هذا العمل فبفضْله علىَّ وعلى أصحابى بهَراة ، وإن أكرهنى عليه لبستُ مُرَقَّعة ، وخرجتُ على وجهى حتى لا يعلم بمكانى أحدٌ . فأعْفِىَ .

وعن أبى عبد الله : ما مسَّت يدى دينارا ولا درهما منذ ثلاثين سنة . هـذا مع كثرة أمواله ، وصدقاته .

قال الحاكم : سمعت أبا عبد الله بن أبى ذُهْل ، يقول : سمعت أبا بكر الشِّبْلِىّ ، وسُئل عن الرجل يسمع الشىء ، ولا يفهم معناه ، فيتواجد عليه ، لِمَ هذا ؟ فأنشأ الشِّبْلِىّ يقول[٣] :

رُبَّ ورْقاءَ هَتوفٍ بالضُّحَى ... ذاتِ شَجْوٍ صدحتْ فى فَنَنِ
ذكَرتْ إلفاً ودهراً سالفاً ... فبكتْ حزناً فهاجَتْ حَزَنِى[٤]
فبُكائِى ربَّما أرَّقَها ... وبُكاها ربَّما أرَّقنِى
ولقد تشكُو فما أفهمُها ... ولقد أشكو فما تفْهمُنِى[٥]
غيرَ أنِّى بالجوى أعرفُها ... وهْىَ أيضاً بالجوى تَعرِفُنِى

استُشْهِد[٦] ابن أبى ذُهْل فى رُسْتاق خَواف[٧] ، من نَيْسابور ، بعد ما خرج من الحَمَّام لطَخ ثوبَه وألبسَه ، فمات لتسع بقين من صفر ، سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة .

(١) فى الطبقات الوسطى « وحكى الحاكم » . (٢) زيادة من الطبقات الوسطى على ما فى الأصول .
(٣) الأبيات فى اللمع للطوسى ٣٧٩ ما عدا البيت الثانى . (٤) فى الطبقات الوسطى : « ودهرا صالحا » . (٥) فى اللمع :

هى إن تشكو فلا أفهمها ... وإذا أشكو فلا تفهمنى

(٦) نسب المصنف فى الطبقات الوسطى هذا الخبر إلى الحاكم .
(٧) فى الأصول : « جواق » وفى الطبقات الوسطى : « حواف » والتصويب من تاريخ بغداد ٣ / ١٢١ . وخواف : قصبة كبيرة من أعمال نيسابور . المراصد ٤٨٧ .

١٤٤

محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو عبد الله ، الصَّفَّار ، الأَصْبَهَانِيّ (*)

المحدِّث (١) ، الرجل الصالح .

سمع ببلدِه أحمد بن عِصام ، وأَسَيْد بن عاصم ، وأحمد بن رُستم ، وعُبَيد الغَزَّال .

وبفارس ، أحمد بن مِهْران بن خالد (٢) .

وببغداد ، أحمد بن عُبَيد الله النَّرْسِيّ (٣) ، ومحمد بن الفَرَج الأزْرق ، وأبا بكر بن أبي الدنيا (٤) .

وبمكة ، علىّ (٥) بن عبد العزيز ، وجماعة .

وسمع « المُسْنَد » من عبد الله بن أحمد ، وكتب مصنفات إسماعيل القاضى ، ورحل إلى الحسن بن سُفيان ، وحصَّل « المُسْنَد » ومصنفات ابن أبي شَيْبَة .

روى عنه أبو على الحافظ ، والحاكم أبو عبد الله ، ومحمد بن إبراهيم الجُرْجَانِيّ ، ومحمد بن موسى الصَّيْرَفِيّ ، وأبو الحسين الحَجَّاجِيّ ، وأبو عبد الله ابن مَنْدة ، وآخرون .

قال الحاكم : هو مُحدِّث عصره (٦) ، كان مُجاب الدّعوة ، لم يرفع رأسه إلى السماء ، كما بلغنا ، نَيِّفاً وأربعين سنة ، وصنَّف فى « الزُّهديات » ، وورد نَيْسابور قبل الثلاثمائة ، فسكنها .

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ٢٢٤ ، ذكر أخبار أصبهان ٢ / ٢٧١ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٤٩ العبر ٢ / ٢٥٠ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣٠٤ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٣٤٧ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « الزاهد ، الراوية » . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وأقرانه » . (٣) فى المطبوعة : « الرسى » والكلمة فى : ز غير واضحة ، والتصويب من : ج . وسيرد ذكره فى شيوخ محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب ، فى هذه الطبقة . وانظر العبر ٢ / ٢٦٨ . والنرسى ، بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، نسبة إلى نرس ، وهو من أنهار الكوفة عليه عدة من القرى . اللباب ٣ / ٢٢١ . (٤) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « وبالعراق أبا إسماعيل الترمذى ، وأقرانه . وسمع من أبى بكر بن أبى الدنيا كتبه » .

(٥) فى المطبوعة : « وبمكة عن على » والتصويب من : ج ، ز .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بخراسان » .

قال الحاكم : وكان ورَّاقه أبو العباس المِصْرِيّ خانَه ، واختزل عيونَ كتبه ، وأكثرَ من خمسمائة جزء من أُصوله ؛ فكان أبو عبد الله يُجَامله(١) جاهدا فى استرجاعها منه ، فلم ينجَع فيه شىء ، وكان كبير المحلِّ فى الصَّنْعة ، فذهب علمه بدعاء الشيخ عليه .

توفى فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وله ثمان وتسعون سنة .

١٤٥

محمد بن عبد الله بن حَمْدون ، أبو سعيد النَّيْسابُورىّ (*)

الزاهد ، العالم ، أحد الصالحين(٢) .

سمع من أبى بكر محمد بن حَمْدون ، وما أدرى هل هو عمُّه ، أولا ، ومن أبى حامد ابن الشَّرْقى ، وأبى نُعَيم بن عَدِىّ ، وغيرهم .

روى عنه أحمد بن منصور المَغْرِبىّ ، وأبو عثمان سعيد البَحِيرِىّ ، وغيرهما .

وحدث سنين ، وانتفع به الخلق علماً وديناً .

توفى بنَيْسابور ، فى ذى الحجة ، سنة تسعين وثلاثمائة .

١٤٦

محمد بن عبد الله بن حَمْشاد

الأستاذ أبو منصور الحَمْشادىّ(**)

الإمام ، علما ودينا ، ذو الدعوة المُجابة .

مولده سنة ست عشرة وثلاثمائة .

(١) جامله : لم يصفه الإخاء ، بل ماسحه بالجميل وأحسن عشرته . القاموس (ج م ل) .

(*) فى الطبقات الوسطى : « محمد بن عبدالله بن حمدون بن الفضل » .

(٢) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « الزاهد ، المحدث ، قال الحاكم : كان من أعيان الصالحين المجتهدين فى العبادة » .

(**) له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ١٩٩ ، طبقات العبادى ٧٧ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٣١٧ . وهو فى المطبوعة : « ابن خشاد .... الخشادى » والتصويب من : ج ، والطبقات الوسطى وتبيين كذب المفترى ، وقد سبق الحديث عنه فى الجزء الثانى ، صفحة ١٩٤ . وقد وردت هذه النسبة فى الأنساب ١٧٦ ا بالذال المعجمة .

وتفقه بخراسان على أبي الوليد النَّيْسابُوريّ ، وبالعراق على ابن أبي هُرَيرة .

وسمع(١ أبا حامد بن بلال ، ومحمد بن الحسين القَطَّان ، وإسماعيل الصَّفَّار ، وأبا سعيد ابن الأعْرابيّ ، وآخرين١) .

ودخل الحجاز ، واليمن ، وأدرك الأسانيد العالية .

وقرأ علم الكلام على أبي سَهْل الخليطى .

قال فيه الحاكم : الأديب ، الزاهد ، من العلماء الزهّاد المجتهدين .

قال : وكان من المجتهدين في العبادة ، الزاهدين فى الدنيا ، تجنَّب السلاطين وأولياءهم ، إلى أن خرج من دار الدنيا ، وهو ملازم لمسجده ومدرسته ، قد اقتصر على أوقاف لسَلَفِه (٢) عليه ، قوت(٣) يوم بيوم .

تَخَرَّج به جماعة من العلماء الواعظين ، وظهر له(٤) من مصنفاته أكثر من ثلاثمائة كتاب مصنَّف .

قال: وقد ظهر لنا فى غير شيء أنه كان مُجاب الدعوة .

مرض أبو منصور الفقيه يوم الأربعاء ، سادس عشر رجب ، واشتدَّ به المرض يوم الثلاثاء، السابع من ابتداء مرضه ، فبكَّرتُ إليه وقد ثقُل لسانُه ، وكان يشير بأصبعه بالدعاء، ثم قال لى بجُهْد جهيد : تذكُرُ قصة محمد بن واسع مع قُتَيبة بن مُسلِم ؟ فقلت : تُفيد . فقال . إن قُتَيبة كان يُجرى على محمد بن واسع تلك الأرزاق ، وهو شيخ هَرِم ضعيف ، فمُوتِب

---

(١) ذكر المصنف سماعه فى الطبقات الوسطى على هـذا النحو : « وسمع بخُراسان أبا حامد بن بلال البزّار ، وأبا بكر محمد بن الحسين القطَّان ، وأقرانَهما .
وبالعراق أبا علىّ الصَّفَّار ، وأبا جعفر الرَّزَّاز ، وأقرانَهما .
وبالحجاز أبا سعيد بن الأعرابىّ ، وأقرانَه » .

(٢) فى ج : « سلفه » والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى . (٣) فى الطبقات الوسطى: « على قوت » . (٤) فى المطبوعة : « لهم » والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

على ذلك ، فقال : أصبعه(١) فى الدعاء أبلغُ فى النَّصر من رماحكم هذه .

ثم عدت إليه(٢) يوم الثلاثاء ، فقال لى بعد جُهْد جَهِيد : أيها الحاكم غيرَ مُودَّع ، فإنى راحل ، فكان يقاسى لمَّا احتُضِر من الجَهْد ما يقاسيه ، وأنا أقول لأصحابنا : إنه يُؤخَذ ليلة الجمعة ، فتوفى رحمه الله وقت الصبح من يوم الجمعة ، الرابع والعشرين من رجب ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وغسَّله أبو سعيد الزاهد(٣) .

قلت : أبو سُعيد هو المتقدّم ، محمد بن عبد الله بن حَمدون .

١٤٧

محمد بن عبد الله بن محمد بن بِشْر(*)

أبو عبد الله المُزَنِيّ الهَرَوِيّ .

أخو الشيخ أبى محمد المزنىّ الإمام .

سمع أحمد بن نَجْدَة ، وعلى بن محمد بن عيسى الـحكانِيّ(٤) .

حدَّث بالعراق ، ونَيْسابور ، وهَرَاة .

مات بنيسابور ، فى جمادى الأولى، سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وقد قارب الثمانين .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « اصنعه » بضم الصاد والعين المهملتين .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « عشية » . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : وقد سمعت أبا منصور الزاهد فى مرضه الذى مات فيه يذكر مولده سنة عشر وثلاثمائة . هذا مختصر كلام الحاكم ، وقد كتب عنه حكايات ولم يسند عنه حديثا ، وأبو سهل الخليطى المذكور فى كلامه لا أعرفه » .

(*) له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٥ / ٤٥٥ .

(٤) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى « الحكانى » وفى : ز « الحكاى » . والكلمة فى : ج بغير إعجام . وفى تاريخ بغداد : « الجكانى » .

١٤٨

محمد بن عبد الله بن محمد بن بَصير بن وَرَقة البخارى *

الشيخ ، الإمام ، الجليل ، أبو بكر الأوْدَنِىّ ، وأودن[(١)] قرية من قرى بُخارَى ، مضمومة الهمزة ، فيما قال ابن السَّمْعانِىّ ، مفتوحة ، فيما قال ابن ماكولا ، ومن تبعه .

سمع بِبُخارَى أبا الفضل يعقوب بن يوسف العَاصِمِىّ ، وأقرانه[(٢)] ، فمن مشايخه الهَيْثَم بن كُلَيب الشَّاشِىّ ، وعبد المؤمن بن خلف النَّسَفِىّ ، ومحمد بن صابر البُخارِىّ .

روى عنه أبو عبد الله الحاكم حديثين ، وروى عنه أيضا أبو عبد الله الحَلِيمِىّ ، ومحمد ابن أحمد بن غُنْجار[(٣)] ، وجعفر المُسْتَغْفِرِىّ .

قال فيه الحاكم : إمام الشافعيِّين بما وراء النّهر فى عصره بلا مدافَعة ، قدم نَيسابور سنة خمس وستين ، وحجّ ، ثم انصرف ، فأقام عندنا مدة ، فى سنة ست وستين ، وكان من أزهد الفقهاء ، وأورعهم ، وأكثرهم اجتهادا فى العبادة ، وأبكاهم على تقصيره ، وأشدهم تواضعاً وإِخْبَاتاً[(٤)] وإنابة .

وقال الإمام فى «النهاية» : كان الأودَنِىّ من دأبه أن يضنّ بالفقه على من لا يستحقّه ، ولا يُبْديه وإن كان يظهر أثرُ الانقطاع عليه فى المناظرة .

(*) له ترجمة فى الإكمال لابن ماكولا ١ / ٣٢٠ وفيه «ابن ورقاء» ، الأنساب ٥٢ب وفيه «ابن ورقا» ، تبيين كذب المفترى ١٩٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١١٨ ، طبقات العبادى ٩٢ ، طبقات ابن هداية الله ٣٢ ، العبر ٣ / ٣١ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٣١٦ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٦ .

وهو فى المطبوعة وج ، ز : «ابن نصير» والتصويب من الطبقات ، حيث ذكره المصنف بالعبارة ، فقال : «وبصير بباء موحدة من تحت مفتوحة بعدها صاد مهملة مكسورة» . (١) فى الطبقات الوسطى : «أودنه» وهى أيضا قرية من قرى بخارى . وهى بضم الألف وسكون الواو وفتح الدال المهملة والنون والهاء . مراصد الاطلاع ١٢٩ . أما التى يرد فيها فتح الألف وضمها فهى التى ذكرت فى الطبقات الكبرى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «وخرج إلى أبى يعلى بنسف ، فأكثر عنه» .

(٣) هكذا ذكره المصنف محمد بن أحمد بن غنجار ، وليس غنجار جده ، وإنما هو لقبه ، انظر القاموس (غ ن ج ر) واللباب ٢ / ١٧٩ ، معجم الأدباء ١٧ / ٢١٣ ، وقد ذكرا أن سبب تلقيبه بذلك تتبعه وجمعه فى حال شبابه أحاديث أبى أحمد عيسى بن موسى التيمى غنجار . (٤) فى المطبوعة : «واحتسابا» والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

• وحكى أنه كان يذهب إلى الوجه الصحيح: وهو أنه لا يجوز للعاصى بسفره أن يتناول الميتة عند الاضطرار ؛ لما فيه من التخفيف على العاصى ، وهو متمكن من دفع الهلاك عن نفسه بأن يتوب ثم يأكل .

قال الإمام : فلما أُلزِم الأُودَنِىّ بهذه المسألة ، وأخذ الملزِم يقول : هذا سَعْىٌ فى إهلاك نفس معصومة مصونة ، فكان الأودَنِىّ يقول لمن بالقرب منه : « ت ب ك ل » يريد تُبْ ، كلْ ، معناه أنّه الساعى فى دم نفسه باستمراره على عصيانه ، فإن أراد الميتة فليتُب ، ثم يأكل .

توفى الأودَنِىّ ببخارى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

١٤٩

محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين، أبو بكر الصِّبْغِىّ

الإمام، الفقيه ، المحدِّث.

سمع بخُراسان من أبى عمْرو الحِيرِىّ ، والمؤمَّل بن الحسن ، ومكّىّ بن عَبْدان ، وغيرهم .

وبالرّىّ من ابن أبى حاتم ، وأكثر عنه .

وببغداد من ابن مخْلَد ، والمحامِلِىّ ؛ وغيرهما .

وأكثر بنيْسابور عن أبى حامد بن الشَّرْقِىّ[(١)] .

روى عنه الحاكم أبو عبد الله فى « التاريخ » أربعة أحاديث ؛ وحكايةً قدمناها[(٢)] فى ترجمة ابن الشافعىّ .

و [قال][(٣)] : كان من أعيان فقهاء الشافعيِّين ، كثير السماع والحديث ، كان حانوته مجمَعَ الحُفَّاظ والمحدِّثين ، فى مُرَبَّعة الكِرْمانيِّين ، على باب خان مَكِّىّ ، وكنا نقرأ على أبى عبد الله بن يعقوب على باب حانوته .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «قال الحاكم : وكان جمع على الصحيح لمسلم بن الحجاج » .
(٢) الجزء الثانى صفحة ٧٢ . (٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

قلت : كلام الحاكم دال على أن الشيخ كان يبيع الصِّبغ بنفسه ، أو يعمله بنفسه في الحانوت ، على عادة العلماء المتقدِّمين ، الذين كانوا يتسبَّبون في المعاش .

توفى فى ذى الحجّة ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن نَيِّف وخمسين سنة .

وفى « الرّافعىّ » ، فى القصاص ، فى مسألة المبادرة ، حكى عن الماسَرْجِسِىّ أنه قال : سمعت أبا بكر الصِّبْغِىّ ، يقول : كرَّرتُها على نفسى ألف مرة حتى تحقَّقتُها .

وفى بعض النسخ موضع « الصِّبْغِىّ » الصَّيْرَفِىّ ، ولعل « الصِّبْغِىّ » أشبه ، وهو فيما أحسب هذا ، لا الإمام أبو بكر بن إسحاق(١) .

١٥٠

محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء بن الحسن، الإمام ، الحافظ ، أبو بكر ، الجَوْزَقِىّ ، النَّيْسابورى الشَّيْبَانىّ(*)

وجَوْزَق التى يُنسَب إليها : قرية من قُرَى نَيْسابور ، وبهرَاة جَوْزَق أخرى ، يُنسَب إليها أبو الفضل إسحاق الهَرَوِىّ الحافظ ، كلاهما بفتح الجيم ثم الواو الساكنة ثم الزّاى المفتوحة ثم القاف .

كان أبو بكر أحد أئمة المسلمين ، علما ودينا ، وكان مُحدِّث نَيْسابور ، وابن أخت مُحدِّثها أبى إسحاق إبراهيم بن محمد المُزَكِّى .

روى عن أبى العباس السَّرَّاج ، وأبى العبّاس الأصمّ ، وأبى نُعيم بن عَدِىّ الجُرْجَانِىّ ، وأبى العباس الدَّغَوْلِىّ ، رحل إليه مع خاله إلى سَرَخْس ، ومكِّىّ بن عَبْدان ، وأبى حامد بن الشَّرْقِىّ ، وأخيه عبد الله بن الشَّرْقِىّ ، وأبى سعيد بن الأعْرَابىّ ، وأبى على الصَّفّار ، وغيرهم بنَيْسابور ، وسَرْخَس ، وهَمَذَان ، والرَّىّ ، ومكة ، وبغداد ، وغيرها .

---

(١) فى حاشية ج : «أبوبكر الصبغى هذا هو أحمد بن إسحاق ، المقدم ذكره فى الأحمدين» وراجعه فى صفحة ٩ من هذا الجزء .

(*) له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٠٤ ، شذرات الذهب ٣ / ١٢٩ ، العبر ٣ / ٤١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٩٩ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٣١٦ .

روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، والكَنْجَرُوذِىّ[١] ، وسعيد بن محمد البَحِيرِىّ ، ومحمد بن على الخشَّاب ، وسعيد بن أبى سعيد العيَّار[٢] ، وأحمد بن منصور بن خلف المَغْرِبىّ ، وآخرون .

وصنف « المسند الصحيح » على كتاب مسلم ، « وكتاب المتَّفق » وله كتاب آخر فى المتفق ، أبسط من هذا المشهور فى نحو ثلاثمائة جزء ، يرويه أبو عثمان الصَّابُونِىّ ، وحكى عنه أنه قال: أنفقتُ فى الحديث مائة ألف درهم ، ما كسبتُ به درهما .

توفى فى شوال سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة .

١٥١

محمد بن عبد الله بن أبى القاضى ، أبو سعيد

قال أبو سعيد الكَرَابِيسِىّ : كان من أجمل الناس وأحسنهم ، له البَسْطة ، والمكانة والقبول عند الجميع ، وكان إذا خرج إلى المسجد للقَصِّ على الناس ، فرآه الناس لم يتمالكوا عن البكاء .

وقال صاحب « الكافى » : كان من مشاهير علماء مَنْصُورة[٣] ، وفضلائهم ، وأتقيائهم ، من أصحاب الحديث .

قال الكَرَابِيسِىّ : تفقَّه بخُوارَزْم على أبيه ، وسمع منه الحديث ، ثم خرج إلى العراق فسمع سَعْدان[٤] بن يزيد ، ومحمد بن عُبَيد الله بن المُنَادِى ، وعبد الله بن حمَّاد ، وحمَّاد بن المؤمَّل ، وجماعة .

وتوفِّىَ ولده سعيد بن محمد ، والد أبى أحمد فى حياته ، وكان فاضلا ، قد صنف « كتاب

---

(١) بفتح أولهما وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وفى آخرها ذال معجمة هذه النسبة إلى كنجروذ ، وهى قرية على باب نيسابور . اللباب ٣ / ٥٣ . (٢) فى المطبوعة : « العبار » والكلمة بغير نقط فى ز ، والتصويب من : ج ، والعبر ٣ / ٢٤١ ، والمشتبه ٤٧٤ .

(٣) هى مدينة خوارزم القديمة ، كانت على شرق جيحون ، وأخذها الماء فنقلت إلى الجانب الغربى حذاءها . المراصد ١٣٢١ (٤) فى المطبوعة : « سعد بن يزيد » والمثبت من : ج ، ز .

الإرشاد » وغيره ، أعني سعيد بن محمد ، فأُصيب والده بصبيتين ، فى ولدين ، هو أحدهما ، والآخر أخوه اسمه أبو القاضي ، قتلَته القرامطةُ ، فصبر والدهما أبو سعيد ، واحتسب .

توفى القاضى أبو سعيد سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

١٥٢
محمد بن عبد الله ، أبو بكر الصَّيْرَفِىّ(**)

الإمام الجليل ، الأصولى ، أحد أصحاب الوجوه المُسْفِرة عن فضله ، والمقالاتِ[1] الدَّالة على جَلالةِ قدرِه ، وكان يقال : إنه أعلم خلق الله تعالى بالأصول ، بعد الشافعىّ .

تفقَّه على ابن سُرَيج .

وسمع الحديث من أحمد بن منصور الرَّمَادِىّ .

روى عنه على بن محمد[2] الحَلَبىّ .

ومن تصانيفه « شرح الرسالة » و« كتاب فى الإجماع »[3] و « كتاب فى الشروط » .

توفى سنة ثلاثين وثلاثمائة .

﴿ وهذه مناظرة بينه وبين الشيخ أبى الحسن الأشْعرىّ ﴾

● حكى الشيخ أبو محمد الجُوَيْنىّ فى « شرح الرسالة » أن الشيخ أبا بكر الصَّيْرَفِىّ اجتمع بالشيخ أبى الحسن ، فقال له أبو الحسن : أنت تقول بوجوب شكر المُنعِم ، بناء على ما ذكرتَ من أنه يَحتمِل إرادة الشُّكر ، فإذا لم يَشكُر عاقبه عليه ، وقولك هذا مع اعتقاد أن الله خلق كفر الكافر ، وأراده ، متناقض ؛ فإما أن تقول : أفعالنا مخلوقة لنا ، أوتقول : شكرُ المُنعِم لا يجب أبدا لمُجرَّده .

(**) له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٥ / ٤٤٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٢٥ ، طبقات الشيرازى ٩١ طبقات ابن هداية الله ١٨ ، العبر ٢ / ٢٢١ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٣٤٦ . (١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « الأصولية » . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة « بن إسحاق » .

(٣) فى المطبوعة : « وكتاب الإجماع » والمثبت من : ج ، ز .

قال : ولم ؟

قال : مذهبُك أن الله يريد كفرَ الكافر ، وإرادتُه كفرَه لا توجب الكفر ، فهب أنه تعالى أراد منا الشكرَ ، فإرادته لا توجب الشكر ، كما لا توجب الكفر ، فإما أن تنفيَ إرادةَ الله تعالى الكفرَ ، وتمشيَ على مذهب المعتزلة ، ويمشي لك أصلُك ، وإما أن تترك هذا المذهب .

فقال الصَّيْرَفِيّ : تَرْكُ القول بوجوب الشكرِ أهْوَنُ، فاعْتقدَه .

ثم كان يكتب على حواشي كتبه ، حيث يصير وجوب شُكر المُنعِم بمُجرَّده : مَهْما قلنا بوُجوبه ، قلناهُ مع قرينةِ الشَّرْع والسَّمْع به .

قلتُ : وفي المناظرة دلالة على ما قال القاضي أبو بكر في « كتاب التقريب » والأستاذ أبو إسحاق في « التعليقة » من أن طوائف من الفقهاء ، ذهبت إلى مذاهب المعتزلة في بعض المسائل ، غافلين عن تشعُّبها عن أصولهم الفاسدة ، كما سنحكيه إن شاء الله في ترجمة القفَّال الكبير ، في هذه الطبقة .

وأقول : جواب الصَّيْرَفِيّ أن يقول : إيجاب الشكرِ ؛ لاحتمال أنه يقال : أوجبَه ؛ لأنه يقال : أرادَه ، ومثلُ هذا لا يجيء في الكفر ، فإنا على يقينٍ بأنه يقال : ما أوجبَه ، بل حرَّمه وإن أراده ، وليس يلزم من إرادته إيَّاه إيجابُه له ، فليس في إيجاب شُكْرِ المُنْعِم مناقضةٌ للقول بأنه تعالى مريد الكائنات بأسرِها ، خيرِها وشرِّها .

﴿ ومن الرواية عن أبي بكر الصَّيْرَفِيّ ﴾

. . . . (١)

(١) بياض بالأصول . وقد قال المصنف في الطبقات الوسطى : « ولم يروِ كثيرَ شيء ، أسندنا له حديثا في الطبقات الكبرى » .

١٥٣
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو الفضل البَلْعَمِىّ(*)

بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون اللام وفتح العين المهملة وفى آخرها الميم

وزير إسماعيل بن أحمد ، صاحب خُراسان ، استولى جده رَجاء على بَلْعَم ، وهى بلد من بلاد الروم ، حين دخلها مسلمة[1] بن عبدالملك ، وأقام فيها ، وكثُر نسلُه بها ، فنُسِبوا إليها، وكان الوزير أبو الفضل من أصحاب محمد بن نصْر المَرْوَزِىّ .

قال الحاكم : كان كثير السَّماع من مشايخ عصره بمَرْو ، وبُخارَى ، ونَيْسابور ، وسَمَرْقَنْد ، وسَرْخَس ، وكان قد سمع أكثر الكتب من محمد بن نصْر .

قال : وسمعت أبا الوليد حسَّان بن محمد الفقيه غيرَ مرة ، يقول : كان الشيخ أبو الفَضْل البَلْعَمِىّ ينْتَحِل مذهب الحديث .

قال ابن الصَّلاح : إذا أطلقوا هذا هناك انصرف إلى مذهب الشافعىّ .

ولأبى الفضل مصنفات : « كتاب تلقيح البلاغة » و « كتاب المقالات » .

قال ابن مَاكُولا[2] : توفى فى صفر ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

(*) له ترجمة فى الأنساب ٩٠ب ، شذرات الذهب ٢ / ٣٢٤ ، العبر ٢ / ٢١٨ ، وهو فيه : « محمد بن عبيد الله » . وقد ورد اسمه فى الطبقات الوسطى على هذا النحو : « محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن عيسى بن رجا بن معبد الوزير أبو الفضل البلعمى » ويبدو أن الناسخ أخطأ فكتب « عبيدالله » مكان « عبدالله » لأن الترتيب الأبجدى فى الطبقات الوسطى لا يتفق وما كتب.

(١) فى المطبوعة : « مسلم » وهو خطأ صوابه من : ج ، والطبقات الوسطى .

(٢) لم يترجم له ابن ماكولا فى « الإكمال » المطبوع .

١٥٤
مُحمد بن عبد الرحمٰن بن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحييٰ المُزَكِّى ، أبو الحسن النَّيسابورىّ (*)

سمع أبا العباس الأَصَمّ ، وأقرانَه ، وحدّث .

توفى فى شوال ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

١٥٥
محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم ، أبو عمر ، اللغَوِىّ
المعروف بغلام ثعلَب (**)

ولد سنة إحدى وستين ومائتين .

سمع الحديث من موسى بن سهْل الوَشَّاء ، ومحمد بن يونس الكُدَيْمِىّ(١) ، وأحمد بن عبيد الله النَّرْسِىّ ، وإبراهيم بن الهَيْثَم البَلَدِىّ ، وأحمد بن سعيد الجَمَّال ، وبِشْر بن موسى الأسَدِىّ ، وجماعة .

روى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وأبو الحسن بن رِزْقُويه ، وأبو الحسين بن بِشْران ، وأحمد بن عبد الله المَحَامِلِىّ ، وأبو على بن شَاذَان ، وهو آخر مَن حدَّث عنه .

(*) ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم أبو الحسين

سمَّعه أبوه أبو الحسن قديما من أبى العبَّاس محمد بن يعقوب ، وأقرانه ، وحدَّث .

وتوفى فى شوال ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

ترجمه ابن الصلاح .

(**) له ترجمة فى إنباه الرواه ٣ / ١٧١ ، الأنساب لوحة ٤١٣ب ، البداية والنهاية ١١ / ٢٣٠ بغية الوعاة ١ / ١٦٤ ، تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٧٠ طبقات النحويين واللغويين ٢٢٩ ، العبر ٢ / ٢٦٨ ، لسان الميزان ٥ / ٢٦٨ ، معجم الأدباء ١٨ / ٢٢٦ النجوم الزاهرة ٣ / ٣١٦ ، نزهة الألبا ٣٤٥ ، وفيات الأعيان ٣ / ٤٥٤ .

(١) بضم أوله وفتح الدال وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها الميم ، نسبة إلى جده كديم . اللباب ٣ / ٣١ .

روى الخطيب أن ابن المَرْزُبَان ، قال : كان ابن ماسى من دار كعب يُنْفِذ إلى غلام ثعلب وقتاً بعد وقت كِفايَتَه ، لِما يُنْفِق على نفسه ، فقطع عنه ذلك مُدَّة لِعُذْرٍ ، ثم أنفذ إليه جملةَ ما كان فى رَسْمِه ، وكتب إليه رقعة يعتذر من تأخير ذلك[1] ، فردَّه ، وأمر مَن بين يديه أن يكتب على ظهر رُقعتِه : أكرمْتَنا فملكْتَنا ، ثم أعرضْتَ عنَّا فأرحْتَنا .

قال الخطيب : سمعت غيرَ واحد يحكي أن الأشراف ، والكُتَّاب ، وأهل الأدب كانوا يحضرون عند أبى عمر الزاهد ؛ ليسمعوا منه كتب ثعْلب ، وغيرها .

قال : وكان جميع شيوخنا يوثِّقونه فى الحديث .

وقال أبو على التَّنُوخِيّ : مِن الرواة الذين لم يُرَ قطُّ أحفظُ منهم أبو عمر غلام ثعلب ، أمْلَى من حفظه ثلاثين ألف ورقة ، فيما بلغنى ، حتى اتَّهموه ؛ لسعة حفظه ، فكان يُسأل عن الشيء الذى يَظُنّ السائل أنه قد وضعه ، فيُجيبه[2] عنه، ثم يسأله غيرُه عنه بعد سنة ، فيُجيب بذلك الجواب .

وقال عبد الواحد بن على بن بُرْهان : لم يتكلَّم فى اللغة أحدٌ أحسنُ من كلام أبى عمر الزَّاهد .

قال : وله « كتاب غريب الحديث » ، صنفه على « مسند أحمد » .

ونُقِل أن صناعة أبى عمر ، كانت التَّطْرِيز ، وكان اشتغاله بالعلم قد منعه من التَّكَسُّب ، فلم يزل مُضَيَّقاً عليه .

وله من التصانيف « غريب الحديث » ، و « كتاب الياقوتة » ، و « فائت الفصيح » ، و « العشرات الشورى » ، و « تفسير أسماء الشعراء » ، و « كتاب القبائل » ، و « كتاب النوادر » ، و « كتاب يوم وليلة » ، وغير ذلك .

---

(١) فى الخطيب بعد هذا زيادة : « عنه » . (٢) فى المطبوعة : « فيجيب » والمثبت من ج ، ز .

وفيه يقول أبو العباس أحمد اليَشْكُرِى[1] :

أبو عُمَرٍ أوْفى من العلم مُرْتَقًى   يَزِلُّ مُسامِيه ويَرْدَى مُطاوِلُهْ[2]
فلو أنَّنى أقسمْتُ ما كنتُ كاذباً   بأن لم يَرَ الرَّاؤون بَحْرًا يُعادِلُهْ[3]
إذا قلتُ شارفْنَا أواخرَ عِلْمِه   تفجَّرَ حتى قلتُ هــذا أوائلُهْ

واتفقت له غريبة مع القاضى أبى عمر[4] ، وكان أبو عمر غلام ثعلب مُؤدِّب ولد القاضى أبى عمر ، فأملى ثلاثين مسألة بشواهدها وأدلَّتها من كلام العرب ، واستشهد فى تضاعيفها ببيتَيْن غريبيْن جدًّا ، فعرضَهما القاضى أبو عمر على ابن دُرَيد ، وابن الأنْبَارِىّ ، وابن مِقْسَم[5] ، فلم يعرفوها ، ولا عرفوا غالبَ ما ذكر من الأبيات ، وقال ابن دُرَيد : هذا ممَّا وضَعه أبو عمر من عنده .

فلما جاء أبو عمر ذكر له القاضى ما قال ابن دُرَيد ، فطلب من القاضى أن يُحضِر له ما فى داره من دواوين العرب ، فلم يزل يأتيه بشاهد لمـا ذكره بعد شاهد ، حتى خرج من الثلاثين مسألة ، ثم قال : وأما البيتان ، فإن ثعلباً أنشدَناهُما ، وأنت حاضر فكتبتهما فى دفترِكَ ، فطلب القاضى دفترَه ، فإذا هما فيه .

فلما بلغ ذلك ابنَ دُرَيد كفَّ لسانَه عن أبى عمر الزَّاهد حتى مات .

توفى فى ثالث عشر ذى القعدة ، سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، ببغداد .

---

(١) الأبيات فى تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٩ ، معجم الأدباء ١٨ / ٢٣٣ .

(٢) فى معجم الأدباء «يسمو من العلم» وفى تاريخ بغداد: «يذل مسـاميه » وفى ج ، ز : «ترد مسـاميه» والمثبت فى المطبوعة ، ومعجم الأدباء. وزل : زلق وسقط ، وردى : هلك . (٣) فى تاريخ بغداد ؛ ومعجم الأدباء : «حبرا يعادله » . (٤) القاضى أبو عمر هو محمد بن يوسف . (٥) فى المطبوعة : «مقيسم» وهو خطأ صوابه من : ج، ز ، بغية الوعاة ١ / ١٦٥ ، معجم الأدباء ١٨ / ٢٢٩ .

١٥٦

محمد بن عبد الوهَّاب بن عبد الرحمٰن بن عبد الوهَّاب بن عبد الأحد

الإمام الجليل ، القدوة ، الأستاذ أبو على الثَّقَفِيّ(*)

الجامع بين العلم والتقوى(١) ، والمُتَمَسِّك(٢) من حبال الشريعة بالسَّبب الأقوى ، والسالك للطريقة التى لا عِوَجَ فيها ، والحاوى للصفات التى ليس سوى المصطَفَيْنَ الأخيارِ تصْطفِيها .

قال فيه (٣الحاكم : الإمام٣) المُقتدَى به فى الفقه(٤) ، والكلام ، والوعظ ، والورع ، والعقل ، والدين .

قال : وطلب العلم على كِبَر السِّن ، فإن ابتداءه كان التصوُّف ، والزهد والورَع .

وقال غيره : كان إماماً فى أكثر علوم الشرع ، مُقدَّماً فى كل فن ، عطَّل أكثرَ علومه واشتغل بعلم الصُّوفية ، وتكلم عليهم أحسنَ كلام ، وبه ظهر التَّصوُّف بنَيْسابور .

سمع بنَيْسابور من محمد بن عبد الوهَّاب ، وأقرانِه .

وبالرَّىّ من موسى بن نصر ، وأقرانِه .

وببغداد من أحمد بن حَيَّان(٥) بن مُلاعِب ، ومحمد بن الجَهْم السِّمَّرِيّ(٦) ، وأقرانِهما .

روى عنه أبو بكر بن إسحاق ، وغيره من الأئمة .

وتفقَّه على محمد بن نصر المَرْوَزِيّ .

ولقى فى التصوُّف أبا جعفر ، وحَمْدون القَصَّار .

قال الحاكم : سمعت عبد الرحمٰن بن أحمد الصَّفَّار ، يقول : سمعت أبا بكر ابن إسحاق ،

(*) له ترجمة فى : الرسالة القشيرية ٣٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٣١٥ ، طبقات الصوفية ٣٦١ ، طبقات العبادى ٩٣ ، الطبقات الكبرى للشعرانى ١/ ٩١ ، طبقات ابن هداية الله ١٧ ، العبر ٢/ ٢١٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٦٧ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « والفتوى » . (٢) فى المطبوعة : « والتمسك » والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « الإمام الحاكم » والتصويب من ج ، ز . (٤) فى الطبقات الوسطى : « التفقه » .

(٥) فى المطبوعة : « حبان » والمثبت من : ج ، ز ، وهو فى شذرات الذهب ٢ / ٣١٥ : « أحمد ابن ملاعب » . (٦) بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة وفى آخرها الراء ، نسبة إلى بلد من أعمال كسكر . الأنساب ٨/ ٣٠٨ .

يقول : سمعت أبا القاسم الشِّيرَوانِىّ ، يقول : ما وُلِد فى الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم أعقلُ من أبى على الثَّقَفِىّ .

وحَكَى أن أبا بكر الشِّبْلِىّ بعث رجلا من أهل العلم ، قاصدا إلى نَيْسابور ، وأمره أن يُعلِّق مجلسَىْ أبى على الثَّقَفِى بالغداة والعَشِىّ ، لسنة كاملة ، ويحملها إلى حضرته ، فحضر الرجل ، وكان يحضر المجلس بحيث لا يُعلَم به فى غِمَار الناس ، ويُعلِّق كلامَه فى المجلسين ، إلى أن تمَّت السنة ، فانصرف إلى بغداد ، وعرض على الشِّبْلِىّ تلك المجالس[1] ، وقد أفرد منها مجالس الغَدَوات من مجالس العَشِىّ ، فتأملها الشِّبْلِىّ ، فقال : كلام هذا الرجل بالغَدَوات فى علم الحقائق مُعجِز ، وكلامه بالعَشِيَّات رَدِىّ ، فاسد ، بعيد عن تلك العلوم ، وذلك أنه كان [2]يخلو ليله بسرِّه[2] فيصفو كلامه بالغَدَوات ، فقال له الشِّبْلِىّ : هل رأيتَ بداره شيئا من الفرُش والأوانى ، التى يتَجمَّل بها أهـل الدنيا ؟ فقال : أمّا الفرُش فنعم ، وكنت أرى طَسْتا دِمَشْقِيًّا فى زاوية من زوايا البيت . فصاح الشِّبْلِىّ ، ثم قال : فهذا الذى يُغيِّر عليه أحوالَه .

وروَى بسنَده إلى ابن خُزَيمة أنه اسْتُفْتِىَ فى مسائل ، فدعا بدواة ، ثم قال لأبى على الثقَفِىّ : أجِبْ . فأخذ أبو على القلم ، وجعل يكتب الأجوبة . ويضعها بين يدى ابن خُزَيمة ، وهو ينظر فيها ، ويتأمّل مسألةً مسألةً ، فلما فرغ منها ، قال له : يا أبا على ، ما يحل لأحد منا بخُراسان أن يُفتِىَ ، وأنت حىٌّ .

وروَى عن أبى العباس ابن سُرَيج ، أنه قال : ما جاءنا من خُراسان أفقهُ منه .

وعن أبى عثمان الحِيرِىّ : إنه لَيَنْفَعُنى[3] فى نفسى إذا نظرتُ إلى خشوع هذا الفتى ، يعنى أبا على الثَّقَفِىّ ، رحمه الله .

قال الحاكم : توفى أبو على الثَّقَفِىّ ليلة الجمعة ، ودفن يوم الجمعة ، الثالث والعشرين من جُمادى الأولى ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن تسع وثمانين سنة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « المحاسن » . (٢) فى ج ، ز : « يخلو له ليله بسره » والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « لا ينفعنى » والتصويب من : ج ، ز .

قال : وشهدتُ الصلاةَ عليه ، ودَفْنَه ، ولا أذكر أنى رأيت بنيسابور بعدَه مثل ذلك الجمع .

قال : وسمعتهُ يقول فى دعائه : إنك أنت الوهَّاب الوهَّاب الوهَّاب . ولست أحفظ عنه غيرَها .

قلتُ : ومن ذَكائه حفظُ هذا القدر ، فقد كان عمره يوم وفاة الثَّقفِىّ سبع سنين ، وقد أطال الحاكم فى ترجمة الأستاذ أبى على ، وأجاد فيها .

﴿ ومن كلمات أبى على رحمه الله ﴾

يامَن باع كلَّ شىء بلا شىء ، واشترى لا شىء بكل شىء .

وقال : أفٍّ من أشْغال[1] الدنيا إذا هى أقبلت ، وأفٍّ من حَسَراتها إذا هى أدبرت ، والعاقل مَن لا يركن إلى شىء ؛ إذا أقبل كان شُغْلًا ، وإذا أدبر كان حَسْرةً .

وقال : أربعة أشياء لا بد للعاقل من حِفْظهنّ : الأمانة ، والصدق ، والأخُ الصالح ، والسَّرِيرة .

وقال : لو أن رجلا جمع العلوم كلَّها ، وصحب طوائفَ الناس ، لا يبلغُ مبْلَغَ[2] الرجال إلا بالرياضة من شيخ ، أو إمام ، أو مُؤدِّب ناصح ؛ ومن لم يأخذ أدبَه من آمرٍ له ، وناهٍ ، يُرِيه عيوبَ أعماله ، ورُعوناتِ نفسِه ، لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المُعامَلات .

وقال : ليس شىء أولى بأن تُمسِكه مِن نفسك ، ولا شىء أولى بأن تغلِبَه مِن هواك .

وقال : مَن غلبه هواهُ توارى عنه عقلُه .

وقال : الغَفْلة وَسَّعتْ على الخَلْق الطريقَ فى معايشهم وأفعالهم ، والورع واليقظة ضيَّقا عليهم ذلك .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « استقبال » والمثبت فى الأصول ، وطبقات الصوفية ٣٦٤ . والرسالة القشيرية ٣٥ . (٢) فى ج ، ز : « مبالغ » والمثبت فى المطبوعة ، طبقات الصوفية ٣٦٥ ، والرسالة القشيرية ٣٤ .

وقال : مَن صحِب الأكابر على غير طريق الحُرْمة حُرِم فوائدَهم ، وبركاتِ نظَرِهم ، ولا يظهر عليه من أنوارِهم شيء .

قال بعضهم[١] : حضرتُ مجلس أبى على ، فتكلم فى المحبّة وأحوال المحبّين ، وأنشد فى خلال تلك الأحوال[٢] :

إلى كم يكونُ الصَّدُّ فى كلِّ ساعةٍ ... وكم لا تَملِّينَ القطيعةَ والهَجْرَا
رُوَيْدَكِ إن الدَّهرَ فيــه كفايةٌ ... لتفرِيق ِذاتِ البيْنِ فارْتقِبى الدَّهْرَا

﴿ ومن المسائل عنه رحمه الله ﴾

قال أبو عاصم : إن لأبى على « كتابا » أجاب فيه عن « الجامع الصغير » لمحمد ابن الحسن .

● قال : وفيه ذكر أنه إذا قال : أنت طالق ، إن شِئْتِ . فقالت : شئتُ إن كان كذا ، أو إن شاء فلان .

قال أبو حنيفة : إن كان لشىء مضى وقع ، وإن كان [بشَىْء][٣] مستقبل لم يقع ، وبطل خِيارُها .

قال الثَّقَفِىّ : فيه احتمالان : أحدهما [أنه][٤] يقع فى الحال إذا وُجد فى المجلس ، والثانى أنه يقع فى الحالين إذا وُجد فى المجلس ، أو بعده .

وقال أبو على الزَّجَّاجِىّ : لا يقع بحال .

قلتُ : الاحتمالان غريبان ، وما ذكره الزَّجَّاجِىّ ، هو المذهب ، ووراءه وجهٌ فى « الرَّافِعِىّ » عن الحَنَّاطِىّ[٥] أنه يصح تعليق المشيئة ، ويقع الطلاق إذا قال المُعلَّق

(١) نسب السلمى هذا القول إلى أبى بكر الرازى . (٢) البيتان فى طبقات الصوفية ٣٦٤

(٣) زيادة من طبقات العبادى ٦٣ . على ما فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « ولئن كان بمستقبل لم يقع » .

(٤) زيادة من طبقات العبادى ٦٤ ، ومن الطبقات الوسطى. (٥) فى المطبوعة : « الخياطى » والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . والحناطى بفتح الحاء المهملة ، وتشديد النون وفى آخرها طاء مهملة هذه النسبة لجماعة من أهل طبرستان ، لعل بعض أجداده كان يبيع الحنطة ، اللباب ١ / ٣٢٣ .

بمشيئته : شئتُ . ولـكن لم يتعرَّض القائل لهـذا الوجه إلى أنه هل يكون هذا دائما ، أو يختص بالمجلس ؟ وفقه أبي حنيفة دقيق .

● ونظير المسألة ، لو قالت الزوجة : طَلِّقْنى بألف درهم . فقال : أنت طالق على الألف إن شئتِ .

قال الأصحاب فى « باب الُخلْع » : ليس بجواب ؛ لما فيه من التعليق بالمشيئة ، بل هو كلام يتوقف على مشيئةٍ مُستأنَفة .

قال القاضى الحسين ، فى أول « باب صفة الصلاة » من « تعليقته » بعد ما حكى قول أبى حنيفة : « أنه لو نوَى فى بيته أنه يخرج يُصلِّى فى المسجد صحّ ، وإن عَزُبت نيَّته بعدَه » . ما نصه : سألت أبا على الثَّقَفِىّ عن هذا ، فقال : عندنا أنه يجوز ذلك ، إذا لم يخطُر بباله شىء آخر ، إلى أن يدخل فى الصَّلاة ، فلو كان الأمر كما ذكره لم يبْقَ بيننا وبينه فيه خلاف .

قلتُ : أبو على الثَّقَفِىّ هذا رجل حنَفىّ ، رآه القاضى حسين ، أما أبو على صاحبُنا ، صاحب هذه الترجمة ، فلم يُدْرِكْه أشياخ القاضى ، فضلًا عنه ، نبَّهتُ عليه لِئَـلا يقع فيه الغلطُ .

١٥٧
محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زُرْعة الثَّقَفِىّ ، مولاهم ، أبو زُرْعة(*)

قاضى دمشق ، كانت داره بنواحى باب البريد .

ووَلِىَ قضاء مصر سنة أربع وثمانين ومائتين ، ولم يَلِ بعده قضاء مصر ، ولا قضاء الشام إلا شافعىُّ المذهب غير ابن خـذيم قاضى الشام ، فإنه كان أَوْزَاعِىَّ المذهب ، ثم لم يزل الأمرُ للشافعيّة مصراً وشاماً ، إلى أن ضمّ الملك الظاهر بِيبَرْس ، فى سنة أربع وستين وستمائة القُضاةَ الثلاثة إلى الشافعيّة .

(*) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ / ١٢٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٣٩ ، العبر ٢ / ١٢٣ قضاة دمشق لشمس الدين بن طولون ٢٢ .

روى عنه الحسن الحَصَائِرِىّ ، وغيره .

وكان رجلا رئيسا، يقال : إنه الذى أدخل مذهب الشافعىّ إلى دِمَشق ، وإنه كان يهب لمن يحفظ « مختصر المُزَنِىّ » مائةَ دينار ، وكان قد قام مع أحمد بن طولون فى خلع أبى أحمد المُوفَّق ، ووقف عند المنبر يوم الجمعة ، وقال : أيها الناس ، أُشهدكم أنى خلعتُ أبا أحمد ، كما يُخلَع الخاتم من الأصبع ، فالعنوه .

فعل ذلك أبو زُرْعة بأمر أحمد بن طولون ، وكانت قد جرت وَقْعة بين ابن المُوَفَّق وبين خُمَارَوَيْه بن أحمد بن طولون ، تُسَمَّى « وقعة الطَّواحين » انتصر فيها أحمد بن المُوَفَّق ، ورجع إلى دِمَشْق ، وكانت هذه الوقعة بنواحى الرَّمْلة ، فقال ابن المُوَفَّق لكاتبه أحمد بن محمد الوَاسِطىّ : انظُر مَن كان يُبْغِضُنا . فأُخِذ يزيد بن عبد الصَّمد ، وأبو زُرْعة الدِّمشقىّ ، والقاضى أبو زُرْعة مُقيَّدين ، فاستحضرهم يوما فى طريقه إلى بغداد ، فقال : أيُّكم القائل : قد نزعتُ أبا أحمد؟ فرَبَت ألسنتهم ويئسوا من الحياة .

قال أبو زرعة الدِّمَشْقِىّ : أما أنا فأُبْلِسْتُ ، وأما يزيد فخَرِس ، وكان تَمْتَاماً[1] ، وكان أبو زرعة محمد بن عثمان أحدثَنا سناً ، فقال : أصلح الله الأمير .

فقال الواسِطِىّ : قف ، حتى يتكلَّم أكبرُ منك .

فقلنا : أصْلحك الله، هو يتكلَّم عنا .

فقال : تكلم .

فقال : والله ما فينا هاشمىٌّ صريح ، ولا قُرَشِىٌّ صحيح ، ولا عربىٌّ فصيح ، ولكنا قومٌ مُلِكْنا، يعنى قُهِرنا ، ثم روَى أحاديثَ فى السَّمع والطاعة ، وأحاديثَ فى العفو والإحسان، وكان هو المتكلِّم بالكلمة التى يطالِب بها ، وقال : إنّى أُشهدك أيها الأمير أن نسائى طوالق، وعبيدى أحرار ، ومالى حرام ، إن كان فى هؤلاء القوم أحد قال هذه الكلمة ، ووراءنا حُرَم وعيال ، وقد تسامع الناس بهلاكنا ، وقد قدَرتَ ، وإنما العفو بعد القدرة .

فقال للواسطىّ : أطلقهم، لا كثَّر الله أمثالهم .

(١) تمتم فى كلامه : عجل فيه .

قلت : وهذا من حسن تصرُّفه ؛ فإنه هو القائل ، لاهُم ، فصدقتْ يمينه .

قال ابن زُولاَق : وَلِيَ أبو زُرْعة مصر سنة أربع وثمانين ومائتين ، وكان يذهب إلى قول الشافعيّ ، ويوالى عليه ، وكان عفيفًا شديد التَّوقّف فى إنفاذ الأحكام ، وله مال كثير ، وضِياع كبار بالشَّام.

قال : وكان يَرْقِى من وجع الضِّرس ، ويدفع إلى صاحب الوجع حَشيشة ، تُوضَع عليه، فيسكن، وكان يَزِن عن الغُرماء الضُّعْفى ، وربما أراد القومُ النُّزْهة فيأخذُ الواحدُ بيد الآخر، ويُحضِره إليه يطالبه ، فيُقِرُّ له ويبكى ، فيرحمُه القاضى ويَزِن عنه .

● قال ابن الحدَّاد الفقيه ، رحمه الله : سمعت منصور بن إسماعيل ، يقول : كنتُ عند أبى زُرْعة القاضى ، فذكر الخلفاء ، فقلتُ له : أيها القاضى ، يجوز أن يكون السَّفيه وكيلا ؟ .

قال : لا .

قلتُ: فَوَلِيَّ امرأة(١)؟

قال : لا .

قلتُ: فأمينا ؟

قال : لا .

قلتُ : فشاهدا ؟

قال : لا .

قلتُ : فيكون خليفةً ؟

قال : يا أبا الحسن ، هذه من مسائل الخوارج .

توفى أبو زُرْعة القاضى بدمشق ، سنة اثنتين وثلاثمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « موليا لامرأة » والتصويب من : ج ، ز .

١٥٨
محمد بن على بن أحمد
أبو العباس الأديب الكَرَجِىّ ، بالجيم (*)

نزيل نيسابور .

أحد الأدباء ، العلماء ، الزهاد .

تفقَّه عند (١) أبى عبد الله الزبَيْرِىّ بالبصرة .

ولقِىَ أبا محمد القُتَبِىّ (٢) وأخذ عنه.

وكان عالما بالفرائض؛ أحد المؤذِّنين بنيْسابور ، مُقدَّما فى التأديب .

وممن تأدب عليه أبو عبد الله الحافظ ، وذكره فى « تاريخه » وحكى عنه أورادا نهارية جليلة من صلاة وقراءة، قدكان يعانيها مع شغل التَّأديب، وذكر أنه اختلف إليه أربع سنين، فما رآه أفطر إلا فى يومَى (٣) العيد وأيام التَّشْريق .

وسمع من أبى خليفة ، وعبدان الأهْوَازىّ، وأقرانِهما.

روى عنه الحاكم ، وسمع منه « مختصر الزُّبَيْرِىّ » .

توفى فى ذى الحجة ، سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

(*) له ترجمة فى إنباه الرواة ٣/١٨٥، وهو فيه : «الكرخى» ، والبداية والنهاية ١١/٢٢٨ وليس فى المصادر ما يؤيد ضبطه : ولعل ضبطنا هو الصواب. انظر اللباب ٣/٣٣، ٣٤ ، المشتبه ٥٤٦، ٥٤٧

(١) فى المطبوعة : « على » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . (٢) فى المطبوعة : « الثقفى » والتصويب من : ز ، والطبقات الوسطى ، وفى ج : القتيبى . وفى الإنباه ٣ / ١٨٦ نقلا عن الحاكم: « وكان قد أتى أبا محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، وأخذ عنه » . (٣) فى الأصول : « يوم » والمثبت من الطبقات الوسطى ، ومن إنباه الرواة ٣ / ١٨٦ .

١٥٩
محمد بن على بن إسماعيل القفَّال الكبير ، الشَّاشِى (*)

الإمام الجليل ، أحد أئمة الدهر ، ذو الباع الواسع فى العلوم ، واليد الباسطة ، والجلالة التامة ، والعظمة الوافرة .

كان إماما فى التفسير ، إماما فى الحديث ، إماما فى الكلام ، إماما فى الأصول ، إماما فى الفروع ، إماما فى الزهد والورع ، إماما فى اللغة والشعر ، ذاكرا للعلوم ، محقِّقا لما يورِدُه ، حسن التَّصرُّف فيما عنده ، فرداً من أفراد الزمان .

قال فيه أبو عاصم العبَّادِىّ : هو أفصح الأصحاب قلما ، وأثبتُهم فى دقائق العلوم قَدَماً ، وأسرعهم بيانًا ، وأثبتُهم جَنانًا ، وأعلاهم إسنادًا ، وأرفعهم عماداً .

وقال الْحَلِيمِىّ : كان شيخُنا القفَّال أعلمَ مَن لقيته من علماء عصره .

وقال فى كتابه « شعب الإيمان » فى الشعبة السادسة والعشرين ، فى الجهاد : إمامنا الذى هو أعْلى مَن لَقِينا من علماء عصرنا ، صاحب الأصول ، والجدَل ، وحافظ الفروع والعِلَل ، وناصر الدين بالسيف والقلم ، والموفى بالفضل فى العلْم على كلِّ عَلَم ، أبو بكر محمد ابن على الشَّاشِىّ .

وقال الحاكم أبو عبدالله : هو الفقيه ، الأديب ، إمام عصره بما وراء النَّهر للشافعيِّين ، وأعلمهم بالأصول ، وأكثرهم رحلة فى طلب الحديث .

وقال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرَازِىّ : كان إماما ، وله مصنفات كثيرة ، ليس لأحد مثلها ، وهو أوّل من صنف الجدَل الحسَن من الفقهاء ، وله « كتاب فى أصول الفقه » وله « شرح الرسالة » وعنه انتشر فقه الشافعىّ بما وراء النَّهر .

وقال ابن الصَّلاح : القفَّال الكبير ، علَم من أعلام المذهب رفيع ، ومَجْمَع علوم هو بها عَليم ولها جَمُوع .

(*) له ترجمة فى الأنساب ٤٦٠ ا ، تبيين كذب المفترى ١٨٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٥١ ، طبقات الشيرازى ٩١ ، العبادى ٩٢ ، طبقات ابن هداية الله ٢٧ ، العبر ٢ / ٣٣٨ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١١١ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٣٨ .

قلت : سمع[1] القفّال الكبير من ابن خُزَيمة ، وابن جرير ، وعبد الله المَدَائنىّ ، ومحمد بن محمد البَاغَنْدِىّ ، وأبى القاسم البَغَوِىّ ، وأبى عَرُوبة الحرَّانِىّ ، وطبقتهم .

روى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وقال : ورد نَيْسابور مرة على ابن خُزَيمة ، ثم ثانيا عند مُنصَرَفه من العراق ، ثم وردها على كِبر السِّنّ ، وكتبْنا عنه غيرَ مرة ، ثم اجتمعنا ببُخارَى غيرَ مرة ، فكتبتُ عنه ، وكتب عنّى بخطِّ يده .

ورَوَى أيضا عنه أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، وأبو عبد الله الْحَلِيمِىّ ، وابن مَنْدة ، وأبو نصر عمر بن قَتادة ، وغيرهم .

وذكر الشيخ أبو إسحاق : أنه درَس على ابن سُرَيج .

قال ابن الصَّلاح : والأظهر عندنا أنه لم يُدْرِكه .

وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر[2] : بلغنى أنه كان مائلا عن الاعتدال ، قائلا بالاعتزال فى أول مرة ، ثم رجع إلى مذهب الأشْعرِىّ .

قلتُ : وهذه فائدة جليلة ، انفرجت بها كُربةٌ عظيمة ، وحَسِيكة[3] فى الصدر جسيمة ؛ وذلك أن مذاهب تُحكَى عن هذا الإمام فى الأصول ، لا تصح إلا على قواعد المعتزلة ، وطالما وقع البحثُ فى ذلك حتى تُوُهِّم أنه مُعتزلىّ ، واستند المُتوَهِّم إلى ما نُقل أن أبا الحسن الصَّفَّار ، قال : سمعت أبا سهل الصُّعْلوكِىّ ، وسئل عن تفسير الإمام أبى بكر القفَّال ، فقال قدّسه من وَجْه ، ودَنَّسه من وجه . أى دَنسه من جهة نُصْرة مذهب الاعتزال .

---

(١) ذكر المصنف سماع القفال فى الطبقات الوسطى على نحو آخر ، فقال :

سمع بخُراسان ابنَ خُزَيمة ، وأقرانَه .

وبالعراق ابنَ جَرير ، وأبا بكر البَاغَنْدِىّ ، وغيرهما .

وبالجزيرة أبا عَرُوبة ، وغيرَه .

وبالشَّام أبا الجهم ، وغيرَه .

(٢) عبارة الحافظ ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى ١٨٣ هكذا : « بلغنى أنه كان فى أول أمره مائلا عن الاعتدال ، قائلا بمذاهب أهل الاعتزال » وقد تصرف المصنف فى عبارة ابن عساكر ، وزاد عليها .

قلتُ : وقد انكشفت الكُربة بما حكاه ابن عساكر ، وتبيَّن لنا بها أن ما كان من هذا القبيل ، كقوله : يجب العمل بالقياس عقلا ، وبخبر الواحد عقلا ، وأنحاء ذلك ، فالذى نراه أنه لمَّا ذهب إليه كان على ذلك المذهب، فلما رجع لابد أن يكون قد رجع عنه ، فاضبُط هذا .

● وقد كنت أغتبط بكلام رأيته للقاضى أبى بكر فى « التقريب » « والإرشاد » وللأستاذ أبى إسحاق الإسْفَرَايِنِىّ فى «تعليقه» فى أصول الفقه فى مسألة شُكر المُنِعم ، وهو أنهما لما حَكَيا القولَ بالوجوب عقلا عن بعض فقهاء الشافعية من الأشْعَريّة قالا : اعلَمْ أن هذه الطائفة من أصحابنا ، ابن سُرَيج ، وغيره ، كانوا قد بَرَعوا فى الفقه ، ولم يكن لهم قدمٌ راسخٌ فى الكلام ، وطالعوا على الكِبَر كُتبَ المعتزلة ، فاستحسنوا عباراتهم ، وقولَهم : « يجب شُكرِ المُنْعم عقلا » فذهبوا إلى ذلك ، غيرَ عالمين بما تُؤدِّى إليه هذه المقالة ، من قبيح المذهب .

وكنت أسمع الشيخ الإمام رحمه الله يحكي ما أقوله عن الأستاذ أبى إسحاق ، مغتبِطاً به فأقُول له : ياسيِّدى ، قد قاله أيضا القاضى أبو بكر ، ولكن ذلك إنمــا يقال فى حق ابن سُرَيج ، وأبى على بن خَيْران ، والإصْطَخْرِىّ ، وغيرهم من الفقهاء الذّاهبين إلى ذلك ، الذين ليس لهم فى الكلام قدم راسخ. أما مثل القفّال الكبير ، الذى كان أستاذا فى علم الكلام ، وقال فيه الحاكم : إنه أعلم الشافعيِّين بما وراء النّهر بالأُصول ، فكيف يحسُنُ الاعتذار عنه بهذا ؟

فلما وقفتُ على ما حكاه ابن عَساكر انْشرحتْ نفسى له ، وأوقعَ الله فيها أن هذه الأمور أشياء كان يذهب إليها ، عند ذَهابه إلى مذهب القوم ، ولا لَوْم عليه فى ذلك بعد الرُّجوع

وفى « شرح الرسالة » للشيخ أبى محمد الجُوَيْنىّ أن أصحابنا اعتذروا عن القفَّال نفسه ، حيث أوجب شُكْر المُنِعم ، بأنه لم يكن مندوباً فى الكَلام وأصوله .

قلت : وهذا عندى غيرُ مقبول ؛ لما ذكرت .

وقد ذكر الشيخ أبو محمد بعد ذلك ، فى هذا الكتاب أن القفَّال أخذ علم الكلام عن الأشْعَرِىّ ، وأن الأشْعرِىّ كان يقرأ عليه الفقه ، كما كان هو يقرأ عليه الكلام ، وهـــذه

الحكاية كما تدلُّ على معرفته بعلم الكلام ، وذلك لاشك فيه ، كذلك تدل على أنه أشعَرِىّ وكأنه لمّا رجعَ عن الاعتزال، وأخذ فى تلقّى علم الكلام عن الأشعَرِىّ ، فقرأ عليه على[1] كِبَر السِّن ، لِعَلِىِّ رُتبة الأشعرِىّ ، ورسوخ قدمه فى الكلام ، وقراءةُ الأشعرِىّ الفقه عليه تدل على عُلُوِّ مرتبته ، أعنى مرتبة القفّال وقتَ قراءته على الأشعرِىّ ، وأنه كان بحيث يُحمَل عنه العلم .

قال الشيخ أبو إسحاق : مات القفّال سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

قال ابن الصَّلاح : وهو وَهْم قطعا .

قلت: أرَّخ الحاكم أبوعبدالله وفاته ، فى آخر[2] سنة خمس وستين وثلاثمائة بالشّاش ، وهو الصواب .

ومولده فيما ذكره ابن السَّمْعَانِىّ سنة إحدى وتسعين ومائتين ، فيكون عمره حين توفى ابن سُرَيج سبع سنين، ويكون قد جاوز العشرين يوم موت الأشعَرِىّ بسنوات ،على الخلاف فى وفاة الأشعَرِىّ .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

حدثنى الحافظ أبو سعيد خليل بن كَيْكَلدى العَلائىّ ، من لفظه ، بالقدس الشريف : أخبرنا[3] القاسم بن المُظفَّر ، عن محمود بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن أحمد المُقدِّر[4] ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهّاب ، أخبرنا أبى الحافظُ محمد بن إسحاق ، حدثنا محمد بن على الشّاشِىّ ، حدثنا ابن أبى داود ، حدثنا إسحاق ، يعنى شاذان ، حدثنا سعد ، عن الحسن بن عُمارة ، عن عَمْرو بن مُرّة ، عن سعيد بن المُسيَّب ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : سمعتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، يقول، وأنا رَدِيفُ أبى طلحة : « لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعاً » .

(١) فى المطبوعة : « فى » والمثبت من : ج ، ز . (٢) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى عن الحاكم تاريخ وفاته بذى الحجة. (٣) فى ج : « أخبرنا أبو القاسم » وهو خطأ صوابه من : المطبوعة ، ز ، وانظر الدرر الكامنة ٣/٢٣٩ . (٤) بضم الميم وفتح القاف وكسر الدال المهملة المشددة وفى آخرها راء مشددة ؛ يقال هذا لمن يعلم الفرائض والمقدرات والحساب . اللباب ٣/١٦٩ .

ومن نظم القفَّال ـ وقد اختصر شيخنا الذَّهبيّ ، وأكثر مَنْ تَرْجَمَهُ على قوله ـ فيما رواه البَيْهَقِيّ عن عمر بن قَتادة ، أنه قال : أنشدنا أبو بكر القفَّال لنفسه :

أُوَسِّع رَحْلِي على مَن نَزَلْ ... وزادِي مُباحٌ على مَن أَكَلْ
نُقَــدِّمُ حاضِرَ ما عنــدنا ... وإن لم يكُنْ غيرَ بَقْلٍ وخَلّ
فأما الــكريمُ فيَرْضَى به ... وأما البخيلُ فمَن لم أُبَلْ

ووقفت له أنا على قصيدة طنَّانة ، وكلمة بديعة شأنها عجيب ، وأنا مُوردها إن شاء الله .

أخبرنا يونس بن إبراهيم بن عبد القوى الدَّبَابِيسِيّ(١) إجازة ، قال : أخبرنا أبو الحسن على بن أبي عبد الله بن المُقَيَّر(٢) ، كتابة ، عن الحافظ أبي الفضل ابن ناصر ، قال : كتب إلىّ أبو عبد الله محمد بن أبي نصْر بن عبد الله الحُمَيْدِيّ ، أخبرنا الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن منصور الشَّاشِيّ ، قدم علينا بغداد ونحن بها ، قراءة عليه ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر محمد بن على بن محمد بن بُوَيه الزَّرَّاد(٣) ، قراءة عليه وأنا حاضر أسمع [بِبَنْج دِه](٤) (٥مَرْو الرُّوذ ، فى مدرسة مَرَسْت٥) ، قال سمعت الشيخ الإمام أبا عبد الله الحسين بن الحسن الحَلِيمِيّ ، يقول : أخبرنى عبد الملك بن محمد الشَّاعر أنه كان فيمن غزا الرُّوم من أهل خُراسان وما وراء النَّهر ، عام النَّفير ، وفيهم يومئذ أبو بكر محمد بن على ابن إسماعيل القفَّال ، إمام المسلمين ، فوردت من نِقْفُور عظيم الروم على المسلمين قصيدة ساءتهم ، وشقَّتْ عليهم ، لِمَا كان اللعين أجرى إليهم فيها من التَّثْرِيب ، والتَّعْيِير ،

---

(١) فى ج ، ز : « الدنابيسى » وهو خطأ صوابه فى المطبوعة ، وانظر الدرر الكامنة ٤ / ٤٨٤ .
(٢) فى المطبوعة : « المقر » وهو خطأ صوابه من : ج ، ز وانظر الدرر الكامنة ٤ / ٤٨٤ .
(٣) بفتح الزاى والراء المشددة وفى آخرها دال مهملة ، نسبة إلى صنعة الدروع من الزرد : اللباب ١ / ٤٩٧ . (٤) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة ، وهى خمس قرى متقاربة من نواحى مروالروذ بخراسان ، عمرت حتى اتصلت وصارت كالمحال . المراصد : ٢٢ . وقد أثبتناها كما وردت فى : ج ، ز ، ونسخة ا من المراصد ، وهى فى معجم البلدان ٢ / ٢٩٠ : ومن المراصد : « بنج ديه » .
(٥) فى المطبوعة : « بمروالروذ » والمثبت من ج ، ز ، وفى ج ، ز : « فى مدرسته » والمثبت فى المطبوعة . ومرست : إحدى القرى الخمس ببنج دية . معجم البلدان ٨ / ٢٤ ، وانظر المراصد ١٢٥٨ ففيه : « إحدى القرى الخمس ببنج ده » .

وضروب الوعيد والتَّهْديد ، وكان فى ذلك الجمع غير واحد من الأدباء ، والفصحاء ، والشعراء ، من كُوَر خُراسان ، وبلاد الشام ، ومدائن العراق ، فلم يكمُل لجوابها من بينهم إلا الشيخ أبو بكر القفَّال ، وأخبر عبد الملك هذا أنه أُسِر بعد وصول جواب الشيخ إليهم ؛ فلما بلغ قُسْطَنْطِينيَّة اجتمع أحْبارهم عليه ، يسألونه عن الشيخ، مَن هو ؟ ومِن أىِّ بلدٍ هو ؟ ويتعجّبون من قصيدته ، ويقولون : ما علِمْنا أن فى الإسلام رجلًا مثلَه ، وأن الواردة(١) من نِقْفور ، عليه لعائن الله تعالى كانت باسم الفضل ، الإمام المطيع لله ، أمير المؤمنين رحمه الله ، وهى :

مِن الملك الطُّهْر المسيحى رسالةٌ — إلى قائمٍ بالمُلك مِن آلِ هاشمِ(٣)
أما سمِعَتْ أُذْناكَ ما أنا صانِعٌ — بلى فعداكَ العجزُ عن فِعْل حازمِ
فإن تكُ عمَّا قد تقلّدْتَ نائمًا — فإنّىَ عمَّا همَّنِى غيرُ نائمِ
ثغورُكُمُ لم يَبْقَ فيها لِوَهْنِكُمْ — وضَعْفِكمُ إلا رُسُومُ المعالمِ
فتحْنا ثُغورَ الإرْمنيَّةِ كُلَّهَا — بفِتْيان صِدْقٍ كالليوثِ الضَّراغمِ(٤)
ونحْن جلبْنا الخيلَ تَمْلُك لُجْمَها — ويلعبُ منها بعضُها بالشَّكائمِ
إلى كلِّ ثغْرٍ بالجزيرةِ آهلٍ — إلى جُنْدِ قِنَّسْرِينِكُمْ والعواصمِ(٥)
ومَلْطَى معْ سُمَيْساط من بعد كَرْكَرٍ — وفى البحر أصنافُ الفتوحِ القَواصمِ(٦)

---

(١) فى المطبوعة: «الواردة عليه » والمثبت من : ج، ز . (٢) ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية ١١/ ٢٤٤ ـ ٢٥٢ قصيدتى نقفور وابن حزم ، ولم يذكر قصيدة القفال . (٣) بعد هذا فى حاشية ج : «من خط القونوى

إلَى الملكِ الفضْلِ المُطيعِ أخى العُلَا — ومَنْ يُرْتَجَى للمُعْضِلاتِ المظائمِ

وهو فى البداية والنهاية ١١ / ٢٤٤ البيت الثانى فى القصيدة .

(٤) إرمينية : اسم لصقع واسع عظيم فى الشمال ، وحدها من برذعة إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبال القبق . المراصد ٦٠ . (٥) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة ، تفرق عنها أهلها حين غلب الروم على حلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة . المراصد ١١٢٦ .

(٦) ملطية : مدينة من بلاد الروم ، تتاخم الشام . المراصد ١٣٠٨ ، وسميساط : مدينة على شاطئ الفرات فى طرف الروم ، على غربى الفرات ، المراصد ٧٤١ ، وكركر : حصن قرب ملطية ، وهو أيضا حصن بين سميساط وحصن زياد ، وهو قلعة خرت برت . المراصد ١١٥٩ . وفى البداية والنهاية ١١ / ٢٤٥ : « مطلية مع » .

وبالْحَدَثِ البيضاء جالتْ عساكِرِي   وكَيْسُوم بعـد الْجَعْفَرِيِّ المالِمِ (١)

ومَرْعَشُ أَذْلَلْنَا أعِزَّةَ أهْلِهَا   فصارَتْ لنا مِن بَيْن عبدٍ وخادمِ (٢)

وسَلْ بِسَرُوجٍ إذْ خَرَجْنَا بِجمعه   تَميـد به تعلو عَلَى كُلِّ قائمِ (٣)

وأهلُ الرُّهَا لاذُوا بِنَا وتحزَّمُوا   بِمنديلِ مَوْلًى جلَّ عن وَصفِ آدمِ (٤)

وصَبَّحَ رَأْسَ الْعَيْنِ مِنَّا بَطارِقٌ   بِبيضٍ عَدَوْناها بضَرْبِ الجماجِمِ (٥)

ودَارَا وَمَيَّافَارِقِينَ وأُرْدُنًا   صَبَحْنَاهُمُ بالخيلِ مِثْلِ الضَّراغِمِ (٦)

وَمِلْنَا عَلَى طَرَسُوسَ مِيلَةَ غَابِنٍ   أذقْنَاهُمُ فيها بحَزِّ الْحَلاقِمِ (٧)

وَإِقْرِيطِش مالَتْ إليها مَراكِبِي   على ظَهْرِ بَحْرٍ مُزْبِدٍ مُتَلاطِمِ (٨)

فَحُزْناهُم أسرًا وسِيقَتْ نساؤُهمْ   ذواتُ الشُّعورِ المُسبَلاتِ الفواحِمِ

---

(١) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسمياط ومرعش ، من الثغور . المراصد ٣٨٥ . وكيسوم : قرية من أعمال سمياط ، فيها حصن كبير على تلعة . المراصد ١١٩٢ . والجعفرى : اسم قصر بناه المتوكل قرب سر من رأى ، بموضع يسمى الماحوزة ، واستحدث عنده مدينة وانتقل إليها ، وأقطع قواده بها قطائع ، فصارت أكبر من سر من رأى . المراصد ٣٣٦ .   (٢) مرعش : مدينة بالثغور ، بين الشام وبلاد الروم ، أحدثها الرشيد ، لها سوران . وفى وسطها حصن ، يسمى المروانى ولها ربض يعرف بالهارونية . المراصد ١٢٥٩ .   (٣) سروج : بلدة قريبة من حران . المراصد ٧١٠ . وقد ورد البيت هكذا فى الأصول ، وورد فى البداية والنهاية ١١ / ٢٤٥ هكذا :

وسد بسَرُوج إذْ خرجْنَا بجَمْعنا   لنا رُتْبَةٌ تَعْلُو على كلِّ قائمِ

(٤) الرها : مدينة بالجزيرة فوق حران . المراصد ٦٤٤ . وفى البداية والنهاية ١١ / ٢٤٥ : « وتحزبوا * بمنديل مولى علا عن » .   (٥) رأس العين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ودنيسر . المراصد ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، والبطريق : القائد من قواد الروم ، تحت يده عشرة آلاف رجل . القاموس (ب ط ر ق) . وفى المطبوعة : « غذوناها » والمثبت من : ج ، ز .

(٦) دارا : بلد بالجزيرة فى لحف جبل ماردين ، بينها وبين نصيبين . المراصد ٥٠٤ ، وميا فارقين أشهر مدينة بديار بكر . المراصد ١٣٤١ ، والأردن : كورة واسعة منها الغور ، وطبرية ، وصور ، وعكا ، وما بين ذلك . المراصد ٥٤ .   (٧) طرسوس : مدينة بثغور الشام ، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، بينها وبين أذنه ستة فراسخ . المراصد ٨٨٣ . وفى المطبوعة : « ميلة عامر » والمثبت من : ج ، ز

(٨) أقريطش (بالفتح ويكسر) : جزيرة فى بحر المغرب ، يقابلها من بر إفريقية لوبيا ، وهى كبيرة فيها مدن وقرى . المراصد ١٠٤ .

هناكَ فتحْنا عينَ زَرْبَةَ عَنْوَةً ... بِهِم فأبَدْنَا كلَّ طاغٍ وظالمِ[1]

نَعمْ وفتحْنا كلَّ حِصْنٍ مُمَنَّعٍ ... فَسُكَّانُه نَهْبُ النُّسورِ القَشاعِمِ[2]

إلى حَلَبٍ حتى استبحْنا حريمَها ... وهَدَّمَ منها سورَها كلُّ هادِمِ

وكم ذاتِ خِـدْرٍ حُرَّةٍ عُلْوِيَّةٍ ... مُنَعَّمَةِ الأطْرافِ غَرْثَى المعاصِمِ[3]

سَبَيْنَا وسُقْنا خاضعاتٍ حواسِرًا ... بغيرِ مُهُورٍ لَا ولا حُكْمِ حاكِمِ

وكم من قتيلٍ قد تَرَكْنا مُجَنْدَلًا ... يَصُبُّ دمًا بين اللَّهَا واللَّهازِمِ[4]

وكم وَقْعَةٍ في الدَّرْبِ ذاقتْ كُماتُكُمْ ... فسُقناكُمْ سوقًا كسَوْقِ البهائمِ[5]

ومِلْنـا إلى أرْتَاحِكم وحريمِها ... بمُعْجزةٍ تحتَ العَجاجِ السَّوائمِ[6]

فأقْوَتْ أعاليهـا وبُدِّل رسمُها ... من الأُنْسِ وَحْشًا بعد بيضٍ نواعمِ[7]

إذا صاحَ فيها البُومُ جاوبَهُ الصَّدَى ... وأسعدَهُ في النَّوْحِ نوحُ الحمائمِ[8]

وأنْطَاكُ لم تَبْعُدْ عَلَيَّ وإنَّني ... سأُلْحِقُها يومًا بنَزْوَةِ حازمِ[9]

ومسكنُ آبائي دِمَشْقُ وإنَّه ... سَيَرْجِعُ فيها مُلْكُها تحتَ خاتمِي

أيا قاطِني الرَّمْلاتِ وَيْحكُمُ ارجِعُوا ... إلى أرضِ صَنْعاكُمْ وأرضِ التَّهائِمِ[10]

---

(١) عين زربى : بلد بالثغر، من نواحي المصيصة. المراصد ٩٧٧. (٢) نسر قشعم : مسن ضخم. القاموس (ق ش ع م). (٣) جارية غرثى المعصم: دقيقته. (٤) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق ، أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم ، واللهازم : جمع لهزمة ، وهما لهزمتان ناتئتان تحت الأذنين. القاموس (ل ه و) ، (ل ه ز م). (٥) الدرب : يراد به ما بين طرسوس وبلاد الروم . المراصد ٥٢٠ . (٦) أرتاح : حصن منيع كان من أعمال حلب . المراصد ٥١ . وفي الأصول : «أرياحكم» وهو خطأ. وفي البداية ١١/٢٤٥ :

ومِلْنَا إلى أرياحكم وحريمها ... مُدوَّخةً تحت العَجاج السَّوالمِ

(٧) في المطبوعة ، ز: «بعض بيض» وفي ج: «بغض بيض» والمثبت من البداية والنهاية ١١/٢٤٥ .

(٨) الصدى : طائر يصر بالليل ، وطائر يخرج من رأس المقتول إذا بلي . يزعم الجاهلية . القاموس (ص د ى) . وأسعده : أعانه . (٩) أنطاكية: مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية . المراصد ١٢٤ . (١٠) صنعاء : عاصمة بلاد اليمن . انظر طبقات فقهاء اليمن ٣١٩ .

ومِصْرَ سأفتحُها بسَيْفِى عَنْوَةً وأُحرِزُ أموالًا بها فى غنائِمِى
وكافورُ أغزُوه بما يستحقُّه بمُشْطٍ ومِقْراضٍ ومَصِّ المحاجِمِ
ألا شَمِّروا يا آلَ حَمْدانَ ويلَكُمْ أتتكُمْ جيوشُ الرُّومِ مثلَ الغمائِمِ(١)
فإن تهرُبُوا تنجُوا كراماً أعِفَّةً مِن المَلِك المُغْرَى بترْكِ المسالِمِ
ألا شَمِّروا يا آلَ بَغْدادَ ويلَكُمْ فمُلْكُكُمُ مُسْتَضْعَفٌ غيرُ دائِمِ(١)
رَضِيتُمْ بأنَّ الدَّيْلَمِىَّ خليفةٌ فصِرْتُمْ عبيداً للعبيدِ الدَّيالِمِ
فعُودُوا إلى أرضِ الحجازِ أذِلَّةً وخَلُّوا بلادَ الرُّومِ أهلِ المكارِمِ
سأُلقِى بجَيْشِى نحوَ بَغدادَ سالماً إلى بابِ طاقٍ ثم كَرْخِ القماقِمِ(٢)
فأُحْرِقُ أعْلاها وأهدِمُ سورَها وأسْبِى ذَرارِيها على رَغْمِ راغِمِ
ومنها إلى شِيرازَ والرَّىِّ فاعْلَمُوا خُراسانُ قَصْدى بالجيوشِ الصَّوارِمِ
فأُسْرِع منها نحوَ مكَّةَ سائرًا أجرُّ جيوشًا كاللَّيالى السَّواجِمِ
فأَمْلِكُها دهراً سلِيماً مُسلَّمًا وأَنصِبُ كُرْسِيًّا **لأفضَلِ عالِمِ**
وأغزُو يَمانًا أو بلادَ يَمامةٍ وصَنْعاءَها مع صَعْدَةٍ والتَّهائِمِ(٣)
وأترُكُها قَفْرًا يَبابًا بَلاقِعًا خَلاءً من الأهْلِين أرضَ المعالِمِ(٤)
وأَسْرِى إلى القُدْسِ التى شَرُفَتْ لنا عزيزاً مَكِينًا ثابِتًا للدَّعائِمِ(٥)
ملَكْنَا عليكُمْ حِينَ جارَ قوِيُّكُمْ وعامَلتُمُ بالمُنْكَراتِ العظائِمِ

(١) فى المطبوعة : « ياأهل » فى الموضعين ، والمثبت من : ج ، ز . وفى البداية والنهاية ١١ / ٢٤٥ : « يا أهل حمدان » وفى ١١ / ٢٤٦ « يا أهل بغداد » .

(٢) باب الطاق : محلة كبيرة كانت ببغداد بالجانب الشرقى يعرف بطاق أسماء . المراصد ١٤٥ ، والكرخ هنا : كرخ بغداد، وبه سوق المدينة، خارج أسوارها بين الصراة ونهرعيسى. المراصد ١١٥٦ والقماقم من الرجال : السيد الكثير الخير ، الواسع الفضل . اللسان (ق م م) ١٢ / ٤٩٤ .

(٣) صعدة : مخلاف باليمن ، وهى أيضا مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد ، منها إلى خيوان أربعة وعشرون ميلا . المراصد ٨٤١ . (٤) فى ج ، ز : « أرض التعالم » والمثبت فى المطبوعة وفى البداية والنهاية ١١ / ٢٤٦ : «أرض نعائم» . (٥) فى المطبوعة : «بانيا» والمثبت من : ج ، ز.

قضاتُكمُ باعوا جِهارًا قضاءَهُمْ ... كبيعِ ابن يعقوبٍ ببَخْسٍ دَرَاهِمِ
شيوخُكمُ بالزُّورِ طُرًّا تَشاهدُوا ... وبالبَرِّ والبِرطِيلِ فى كل عالمِ[1]
سأفتحُ أرضَ الشرقِ طُرًّا ومغربًا ... وأنشُرُ دينَ الصَّلْبِ نشْرَ العمائمِ

ثم ذكر ثلاثة أبيات لم أستجز حكايتها[2] .

فأجاب الشيخ الإمام القَفَّال الشَّاشِىّ رحمه الله قائلًا :

أتانى مقالٌ لامْرِئٍ غيرِ عالمٍ ... بطُرْقِ مجارى القولِ عند التَّخاصُمِ
تخَرَّصَ ألقاباً له جِدَّ كاذبٍ ... وعدَّدَ آثاراً له جِدَّ واهِمِ
وأفْرَطَ إرْعاداً بِما لا يُطيقه ... وأدْلَى ببرهانٍ له غيرِ لَازِمِ
تسمَّى بطُهْرٍ وهْو أنجَسُ مُشرِكٍ ... مُدنَّسةٌ أثوابُه بالمدَاسِمِ[3]
وقال مَسيحِىٌّ وليس كذا كُمُ ... أخُو قَسْوةٍ لا يَحتذِى فِعْلَ راحمِ
وليس مسيحيًّا جَهُولًا مُثلِّثًا ... يقولُ لعيسٰى جَلَّ عن وَصْفِ آدَمِ
وما الملِكُ الطُّهْرُ المسيحىُّ غادراً ... ولا فاجراً رَكَّابةً المظالمِ[4]
تثبَّتْ هداكَ اللهُ إن كنتَ طالباً ... لِحَقٍّ فليس الخَبْطُ فِعْلَ المُقَاسِمِ
ولا تتكبَّرْ بالذى أنتَ لم تنَلْ ... كلابسِ ثَوْبِ الزُّورِ وَسْطَ المَقَاوِمِ[5]

---

(١) فى ج، ز: «وبالبر» والمثبت فى المطبوعة ، والبرطيل: الرشوة. والبيت فى البداية والنهاية ١١/٢٤٦ ورد هكذا :

عدُولُكمُ بالزُّورِ يشهد ظاهراً ... وبالإفْكِ والبِرْطِيلِ مَعْ كلِّ قائمِ

(٢) أورد ابن كثير فى البداية والنهاية ١١ / ٢٤٧ هذه الأبيات الثلاثة ، وهى :

فمِنِّى عَلَا فوقَ السَّماواتِ عرشُه ... يفوزُ الذى وَالَاهُ يومَ التَّخاصُمِ
وصاحِبُكم بالتُّرْبِ أوْدَى به الثَّرَى ... فصار رُفاتاً بَيْن تلك الرَّمائمِ
تناوَلتُمُ أصحابَهُ بعد مَوْتِهِ ... بِسَبٍّ وقَذْفٍ وانتهاكِ المحارِمِ

(٣) الدسم (بالتحريك) : الوضر والدنس . اللسان (د س م) ١٢ / ١٩٩ .

(٤) فى ج . « غازيا » وفى ز : « غاذيا » والمثبت فى المطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « وسط القادم » والمثبت من : ج ، ز . وانظر النهاية ١ / ٢٢٨

تُعَدِّدُ أيّاماً أتتْ لِوقوعِها ... سنونٌ مضَتْ مِن دهرِنا المُتقادِمِ
سُبِقْتَ بها دهراً وأنت تعدُّها ... لنفسِك لا تَرْضَى بِشِرْكِ المُساهِمِ
وما قدرُ أرْتاحٍ ودَارَا فيُذْكَرَا ... فَخاراً إذا عُدَّت مَساعِى القماقِمِ
وما الفخرُ فى رَكْضٍ على أهلِ غِرَّةٍ ... وهل ذاك إلا مِن مَخافةِ حازِمِ
وهل نِلْتَ إلا صُقْعَ طَرْسُوسَ بعدأنْ ... تسلَّمْتَهَا مِن أهلِها كالمُسالِمِ
ومَصِّيصَةٍ بالغَدْرِ قتَلْتَ أهلَها ... وذلك فى الأدْيانِ إحدى العظائمِ (١)
تَرَى نحنُ لم نُوقِعْ بكُمْ وبلادِكُمْ ... وقائعَ يُثْنَى ذِكْرُها فى المواسِمِ
مِئِينَ ثلاثاً مِن سنينٍ تتابَعَتْ ... نَدُوسُ الذُّرَى مِن هامِكُمْ بالمَناسِمِ
ولم تُفتَحِ الأقطارُ شرقاً ومغرباً ... فتُوحاً تناهَتْ فى جميعِ الأقالِمِ
أتذكُرُ هـذا أم فُؤادُك هائمٌ ... فليس بناسٍ كلُّ ذا غيرُ هائمِ
ومِنْ شَرِّ يَوْمٍ للفتى هَيَمانُهُ ... فيا هائماً بل نائماً شَرَّ نائمِ
ولو كان حقًّا كلُّ ما قلتَ لم يكُنْ ... علينا لكُمْ فضْلٌ ونخرُ مكارمِ
فمنكُم أخذْنَا كلَّ ما قد أخذتمُ ... وأضعافَ أضْعافٍ له بالصَّمَاصِمِ
طردْناكُمُ قهرًا إلى أرضِ رُومِكُم ... فطِرتُم من السَّاماتِ طَرْدَ النَّعائمِ (٢)
لجأتم إليهـا كالقنافذِ جُثَّماً ... أدلاهمُ عن حتْفِهِ كلُّ حاطِمِ (٣)
ولولا وَصايَا لِلنَّبِيِّ محمَّـدٍ ... بكُم لم تنالُوا أمْنَ تلكَ المَجاثِمِ (٤)
فأنتم على خُسْرٍ وإن عاد بُرْهَةً ... إليـكُم حواشِيها لغفْلَةِ قائمِ
ونحنُ على فَضْلٍ بما فى أكُفِّنَا ... ونخرٍ علـيكُم بالأُصول الجسائمِ
ونرجُو وَشِيكاً أن يُسَهِّـلَ ربُّنَا ... لِرَدِّ خَوافِى الرِّيشِ تحتَ القَوادِمِ

---

(١) مصيصة : مدينة على شاطىء جيحان ، من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، كانت من الأماكن التى يرابط بها المسلمون قديما . المراصد ١٢٨٠ . (٢) كذا بالأصول : « فطرتم من السامات » ولعلها : « الشامات » . (٣) كذا بالمطبوعة ، وفى ج ، ز « إذ لأنهم عن حيفه حاطم » . وهو مضطرب الوزن . وقد وضع فوقه فى ج « ط » رمز طبق الأصل .
(٤) فى المطبوعة : « الجاثم » وفى ج ، ز : « المحاتم » ولعل الصواب ما أثبتناه .

وعظَّمْتَ مِن أمْرِ النِّساء وعِنْدَنا ... لكُم ألفُ ألفٍ من إماء وخادمِ
ولكن كرُمْنا إذ ظَفِرْنا وأنتمُ ... ظفِرتُم فكنتم قُدْوَةً لِلألائمِ
وقلتَ مَلكْناكُم بجَوْرِ قُضاتِكُم ... وبيعهمُ أحكامَهم بالدَّراهمِ (١)
وفى ذاكَ إقرارٌ بصِحَّةِ دِينِنا ... وأنَّا ظَلَمْنا فابتُلينا بظالمِ
وعدَّدْتَ بُلْدَاناً تُرِيدُ افتتاحَها ... وتلكَ أمانٍ ساقها حُلْمُ حالِمِ
ومَن رامَ فتحَ الشَّرقِ والغربِ ناشِرًا ... لدِينٍ صَليبٍ فهوَ أخْبَثُ رائمِ
ومَن دانَ للصُّلْبانِ يَبْغِي به الهُدَى ... فذاكَ حِمارٌ وَسْمُه فى الخراطِمِ
وليس وَلِيًّا للمَسِيحِ مُثَلِّثٌ ... فيرجُوه نِقفورٌ لِمَحْوِ المآثِمِ
وعيسَى رسولُ اللهِ مَوْلودُ مَرْيَمٍ ... غَذَتْهُ كما قد غُذِّيَتْ بالمطاعِمِ
وأمَّا الذى فوقَ السَّمٰواتِ عرشُه ... فخالقُ عيسَى وهْوَ مُحيي الرَّمائمِ
وما يُوسُفُ النَّجَّارُ بَعْلًا لمريمٍ ... كما زعمُوا أكْذِبْ به قولَ زاعمٍ (٢)
وإنْجيلُهُمْ فيه بيانٌ لقَوْلِنا ... وبُشْرَى بآتٍ بعْدُ للرُّسْلِ خاتَمِ
وسمَّاهُ بارقليط يأتِى بكَشْفِ ما ... أتاهُمْ به مِن حَمْلِه غيرَ كاتمِ (٣)
وكانَ يُسَمَّى بابنِ داودَ فيهمُ ... بحيثُ إذا يُدْعَى به فى التَّكالمُ
وهل أمْسَكَ المِنْديلَ إلَّا لحاجَةٍ ... وهل حاجةٌ إلا لعَبْدٍ وخادمِ
وإن كانَ قد ماتَ النَّبيُّ محمدٌ ... فأُسْوَةُ كلِّ الأنبياءِ الأعاظمِ
وعيسَى له فى الموْتِ وَقْتٌ مُؤَجَّلٌ ... يَموتُ له كالرُّسْلِ مِن آلِ آدَمِ
فإن دَفَعُوا هذا فقَدْ مَجَّدُوا له ... وفاةً بصَلْبٍ وارْتكابِ صَيالمِ (٤)
صَيالمُ مِن إكْليلِ شَوْكٍ وأحْبُلٍ ... يُجرُّ بها نحوَ الصَّليبِ ولاطمِ
وإن يَكُ أولادٌ لأحمدَ جُرِّعُوا ... شدائدَ مِن أسْرٍ وجَزِّ جَماجِمِ

---

(١) فى المطبوعة : « وقلتم ملكناكم » والمثبت من : ج ، ز .
(٢) فى ج، ز : «أكذب بهم» والمثبت فى المطبوعة .
(٣) هكذا فى الأصول «بارقليط» بالباء ، وهو فى النهاية ٣/٤٣٩ « فارقليطا » قال ابن الأثير : أى يفرق بين الحق والباطل .
(٤) الصيلم : الأمر الشديد والداهية . القاموس (ص ل م) .

فعيسى على ما تزعمون مُجرَّعٌ … مِن القتلِ طَعْماً مثلَ طَعْمِ العَلاقِمِ
ويحيى وزكريّا وخلْقٌ سواهُما … أكارمُ عندَ اللهِ نَجْلُ أكارِمِ (١)
تولّتهمُ أيدى الطُّغاةِ فلم تنلْ … قضاياهمُ من ذاكَ وَصْمةُ واصِمِ
فمَنْ مُبلغٌ نِقفورَ عنّى مقالتى … جواباً لِما أبْداهُ من نَظْمِ ناظِمِ
لئنْ كانَ بعضُ العُرْبِ طارتْ قلوبُهمْ … أو ارْتدَّ منهم حَشْوَةٌ كالبهائمِ
لقد أسْلمتْ بالشَّرقِ هِنْدٌ وسِنْدُها … وصِينٌ وأتراكُ الرِّجالِ الأعاجمِ
بتدْبيرِ مَنْصور بن نوحٍ وجُندِه … وأشياخِه أهلِ النُّهَى والعزائمِ (٢)
وإن تكُ بغدادُ أُصيبَتْ بمَلْكِها … وصارتْ عبيداً للعبيدِ الدَّيالِمِ
فلِلْحقِّ أنْصارٌ ولِلّهِ صَفْوةٌ … يذُودون عنه بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ
فمِن عَرَبٍ غُلْبٍ مُلوكٍ بغالبٍ … ومن عَجَمٍ صِيدٍ مُلوكٍ بهازِمِ (٣)
فبالدِّين منهمْ قائمٌ أىُّ قائمٍ … ولِلْمُلْكِ منهمْ هاشمٌ أىُّ هاشمِ
جزَى اللهُ سيفَ الدَّوْلةِ الخَيْرَ باقياً … وأكْرَمهُ بالفاضِلاتِ الكرائمِ
وألْبسَ مَنْصورَ بن نُوحٍ سَلامةً … تدومُ له ما عاشَ أدْوَمَ دائمِ
هُما أمَّنا الإسلامَ مِن كلِّ هاضِمٍ … وصَانَا بناءَ الدِّين عن كُلِّ هادِمِ
ومَن مُبْلِغٌ نِقْفورَ عنّى نصيحةً … بتَقْدِمةٍ قُدَّامَ عَضِّ الأباهِمِ
أتتْكَ خُراسانٌ تجُرُّ خيولَها … مُسوَّمةً مِثْلَ الجرادِ السَّوائمِ
كُهولٌ وشُبَّانٌ حُماةٌ أحامِسٌ … مَيامِنُ فى الهيْجاءِ غَيْرُ مَشائمِ (٤)
غُزاةٌ شَرَوْا أرْواحَهُمْ من إلاهِهِمْ … بجنّاتِهِ واللهُ أوْفَى مُساوِمِ
فإن تَمْرِضوا فالْحَقُّ أبْلَجُ واضحٌ … مَعالِمُهُ مشهورةٌ كالمَعالِمِ
تعالَوْا نُحاكِمْكمْ يُحكِّمَ بيننا … إلى السَّيْفِ إنَّ السَّيْفَ أعدلُ حاكمِ

(١) فى الأصول: «خلقا» ولا وجه لنصبه.

(٢) فى ج، ز: «بتدبير منصور بن نوح جنوده» والمثبت فى المطبوعة.

(٣) فى المطبوعة: «لغالب» والمثبت من: ج، ز. (٤) الحمس (بالكسر) والأحمس: الشديد الصلب فى الدين والقتال. وانظر القاموس (ح م س).

سيجْرِى بنا واللهُ كافٍ وعاصِمٌ ... لنا خـيرٌ وافٍ للعبادِ وعاصمِ[١]
ونرجُو بفضْلِ اللهِ فتحاً مُعجَّلًا ... نَنالُ بقُسْطَنْطِينَ ذاتِ المحارِمِ
هُنـالكَ تَرَى نِقْفُورَ واللهُ قادرٌ ... يُنادَى عليه قائماً فى المقاسمِ
ويجْرِى لنا فى الرُّوم طُرًّا وأهْلِها ... وأمْوالِها جمْعاً سِهامُ الْمغانمِ
فيضحكُ منَّا سِنُّ جَذْلانَ باسمٍ ... ويُقْرَع منه سِنُّ خَزْيانَ نَادمِ
وإن تُسْلِموا فالسِّلْمُ فيه سَلامةٌ ... وأهْنأُ عَيْشٍ للفتى عيْشُ سالمِ

وقول القفّال فى جوابه : « إن نِقفُور تشبَّع بما لم يُعْطَ » صحيح ؛ فإنه افتخر بأخذهِ مَرُوج ، والآخذ لها غيرُه من الروم ، وكذلك جزيرة إقْرِيطش ، إنما أخذها ملك الروم أرْمَانُوس بن قُسْطَنْطِين ، وكل ذلك قبـل سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وإنما تملَّك نِقْفور اللَّعين سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة[٢] .

ونِقْفُور هو الدُّمُسْتُق[٣] ، فتح المِصِّيصَة بالسيف ، ثم سار إلى طَرَسُوس ، فطلب أهلُها الأمان ، ودخلها ، وجعل الجامع اصْطَبلا لدوابِّـه ، وصارت بأيديهم فيما أحسِب إلى سنة إحدى وستين وسَبْعمائة ، فتحها الأمير سيفُ الدين بَيْدَمُر الْخوارَزْمِىّ ، حال نِيابته بحلب ، أحسن الله جزاه .

وأما سيف الدولة بن حَمْدان ، فقد كانت له الآثار الجميلة إذ ذاك ، وغزا الروم فى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فى ثلاثين ألفا ، وفتح حصوناً عديدة ، وقتل وسبَى وغَنِم ، ثم أخذ الرومُ عليه الدَّرْبَ ، واستولَوا على عسكرِه قتلًا وأسرًا ، وله معهم حروبٌ يطول شرحُها .

والمِنْدِيل المشار إليه ، كان من آثار عيسى بن مريم عليه السلام عند أهـل الرُّها ، يتبرّكون به ، فحاصرها إلى أن صالحوه ، وسلَّموه إليه .

---

(١) فى المطبوعة : « سيجرى لنا » « خير كاف » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية ١١ / ٢٤٣ أن هـذه سنة وفاته ، وأن هناك اختلافا فى سنة وفاته بين المؤرخين .

(٣) فى الأصول : « الدمشتق » والتصويب من البداية والنهاية . ودائرة معارف القرن العشرين ٤ / ٦٥ .

وقد وقفتُ للفقيه أبي محمد ابن حَزْم الظَّاهِرِيّ على جواب عن هذه القصيدة الملعونة ، أجاد فيه ، وكأنه لم يبلغْهُ جواب القَفَّال .

فمن جواب أبي محمد :

مِن المُحْتمِى لِلّهِ ربِّ العـوالمِ   ودينِ رسـولِ اللهِ من آل هاشمِ
محمدٍ الهـادِى إلى اللهِ بالتُّقَى   وبالرُّشْدِ والإسلامِ أفضل قائمِ
عليـهِ من اللهِ السـلامُ مُردَّدًا   إلى أن يُوَافِى البَعْثَ كلُّ العوالمِ
إلى قائلٍ بالإفْكِ جهلًا وضِلَّةً   على النِّقْفُور المُنْبَرِى فى الأعاجمِ (١)
دعَوْتَ إماماً ليس مِن أمرِ آلهِ   بكفَّيْهِ إلا كالرُّسومِ الطَّواسمِ
دَهَتْهُ الدَّواهِى فى خلافتِه كما   دهَتْ قبلَه الأمْلاكَ دُهمُ الدَّواهِمِ
ولا عَجَبٌ من نكْبَةٍ أو مُلِمَّةٍ   تُصيبُ الكريمَ الحرَّ وابْنَ الأكارِمِ
ولو أنَّهُ فى حالِ ماضِى جُدودِهِ   لَجُرِّعْتُمُ منـه سُمومَ الأراقِمِ
عسَى عَطْفَةٌ للهِ فى أهلِ دينِه   تجدِّدُ منهمْ دارساتِ المعالمِ
فَخَرْتُم بما لو كان فَهْمٌ يُرِيكُمُ   حقائقَ دينِ اللهِ أَحْكَمِ حاكِمِ (٢)
إذَنْ لعَرَتْكُمْ خَجْلَةٌ عند ذكرِه   وأُخْرِس منكم كل قَيْلٍ مُخاصِمِ (٣)
سلبْناكُمُ دهراً ففزْتُم بِكَرَّةٍ   من الدَّهرِ أفْعالَ الضِّعافِ العزائمِ
فطِرتُم سُرُورًا عند ذاك ونَخْوَةً   كفعْلِ المهينِ النَّاقصِ المُتَعاظِمِ
ومَا ذاك إلاَّ فى تضاعيفِ غَفْلَةٍ   عَرَتْنا وصَرْفُ الدَّهرِ جَمُّ الملاحِمِ
ولـا تنـازعْنـا الأُمورَ تخاذُلاً   ودالَتْ لأهْلِ الجهلِ دولةُ ظالمِ

(١) فى المطبوعة : « على النقفور المصرى » وهو خطأ صوابه هو ما أمكنت قراءته من : ج ، ز . وفى البداية والنهاية ١١/٢٤٧ « عن النقفور المفترى » . (٢) فى ج ، ز: « فخرتم بما لو كان فيهم » والمثبت فى المطبوعة . وفى البداية والنهاية :

فخرْتم بما لو كان فيكُم حَقيقةً   لكان بفَضْلِ اللهِ أحكم حاكمِ

(٣) القيل : اللسان أو الملك . القاموس (ق و ل) . وفى البداية والنهاية : « كل فاه مخاصم » .

وقد شغَلتْ فينا الخلائفَ فِتنَةٌ ... لِعُبدانِهم مِن تُركِهمْ والدّيالِمِ
بـكُفْرِ أيادِيهمْ وجَحْدِ حقوقِهمْ ... لِمن رفعُوهُ مِن حضيضِ البهائمِ
وثَبْتُمْ على أطرافِنا عند ذلكُمْ ... وثُوبَ لُصوصٍ عند غفلةِ نائمِ
ألم نَنْتزِعْ منكمْ بأيْدٍ وقُوَّةٍ ... جميعَ بلادِ الشّامِ ضَرْبَةَ لازِمِ (١)
ومِصْرَ وأرضَ القَيْروانِ بأسْرِهَا ... وأندلُساً قَسْرًا بضرْبِ الجماجِمِ
ألم تَنْتصِفْ منكُمْ على ضَعْفِ حالِها ... صِقِلِّيَةٌ في بحرِها المُتلاطِمِ (٢)
أحلَّتْ بقسْطَنطِينةٍ كلَّ نَكْبةٍ ... وسامتْكُمُ سُوءَ العذابِ المُلازِمِ
مَشاهدُ تقْدِيساتِكُمْ وبيوتُها ... لنَا وبأيْدينَا على رغْمِ راغمِ (٣)
أما بَيْتُ لَحْمٍ والقُمامةُ بعدَها ... بأيدِى رجالِ المسلمين الأعاظِمِ (٤)
وكُرسِيُّكُمْ فى أرضِ إسْكنْدَرِيَّةٍ ... وكُرسِيُّكُمْ فى القُدْسِ فى أورَشَالِمِ (٥)
ضَمِمْناهُمْ قسْرًا برَغْمِ أنوفِكمْ ... كما ضمَّتِ الساقيْنِ سُودُ الأداهِمِ
وكُرسِىُّ أنْطاكيَّةٍ كانَ بُرْهَةً ... ودهْراً بأيْدينا وبذلِ اللاغمِ
فليس سِوى كُرسِىِّ رُومةَ فيكُمُ ... وكُرسِىِّ قُسْطَنْطِينةٍ فى المقادمِ
ولابُدَّ من عَوْدِ الجميعِ بأسْرِهِ ... إلينا بعزْمٍ قاهرٍ مُتعاظِمِ
أليس يزيدٌ حلَّ وَسْطَ ديارِكُمْ ... على بابِ قُسْطَنْطِينةٍ بالصَّوارِمِ
ومَسْلَمَةٌ قد داسَها بعد ذاكُمُ ... بجيْشٍ لُهامٍ كالليُوثِ الضَّراغِمِ
وأخْدَمكُمْ بالذُّلِّ مسْجِدنَا الذى ... بُنِى فيكُمُ فى عصْرِنا المُتقادِمِ

---

(١) ضربة لازم كضربة لازب : أى لازما ثابتا . القاموس (ل ز م) ، (ل ز ب) .

(٢) صقلية من جزائر بحر المغرب ، مقابل إفريقية . المراصد ٨٤٧ .

(٣) فى المطبوعة : « لنا ولدينا » والتصويب من : ج ، ز ، والبداية والنهاية ١١ / ٢٤٨ .

(٤) بيت لحم : بليد قرب البيت المقدس ، المشهور أن عيسى عليه السلام ولد به . المراصد ٢٣٨ ، والقمامة : كنيسة للنصارى ببيت المقدس فى وسط البلد ، فيها قبة تحتها قبر ، ويقولون إن المسيح دفن فيه ، ومنه قام ؛ فلذلك تسميها النصارى القيامة . المراصد ١١٢١ .

(٥) أوريشلم : اسم البيت المقدس بالعبرانية . انظر المراصد ١٣١ .

إلى جنب قصر الملك في أرض مُلكِكُمْ ... ألا هذه حقًّا صَرِيمةُ صارِمِ(١)
وأدّى لهارونَ الرَّشيدِ مَلِيكُكُمْ ... إتاوةَ مغلوبٍ وجزيةَ غارِمِ
سلبْناكُمُ مَسْرَى شهوراً بقوّةٍ ... حبانا بها الرحمنُ أرحمُ راحِمِ(٢)
إلى أرضِ يعقوبٍ وأرياف دُومَةٍ ... إلى لُجَّةِ البحرِ البعيدِ المَحارِمِ
فهل سرتُمُ في أرضِنا قطُّ جُمْعةً ... أبَى اللهُ ذاكُمْ يا بُقاةَ الهزائمِ
فما لكُمُ إلا الأمانيُّ وحدَها ... بضائعُ نَوْكَى تلك أضغاثُ حالمِ(٣)
رُوَيْداً يَعُدْ نحوَ الخلافةِ نورُها ... ويكشفُ مُغْبَرَّ الوجوهِ السَّواهمِ
وحينئذٍ تدرُونَ كيفَ فِرارُكُمْ ... إذا صدمتْكُمْ خيلُ جيشٍ مُصادِمِ
على سَلَفِ العاداتِ منَّا ومنكُمُ ... ليالِيَ أنتم في عِدادِ الغنائمِ(٤)
سبيْتُمْ سبايا ليس يكثرُ عدُّها ... وسبْيُكُم فينا كقَطْرِ الغمائمِ
فلو رامَ خَلْقٌ عدَّها رامَ مُعجزاً ... وأنَّى بتَعْدادٍ لريشِ الحمائمِ
بأبناءِ حمْدانَ وكافورَ صُلْتُمُ ... أراذِلَ أنجاسٍ قِصارِ المعاصمِ
دَعِيٌّ وحجَّامٌ أتوْكُم فتِهْتُمُ ... وما قدْرُ مَصَّاصٍ دماءَ المحاجمِ
لياليَ قُدْناكُم كما اقتادَ جازِرٌ ... جماعةَ أتياسٍ لحزِّ الحلاقِمِ
وسُقْنا على رِسْلٍ بناتِ مُلوكِكُم ... سبايا كما سِيقَتْ ظِباءُ الصَّرائمِ
ولكن سلوا عنَّا هِرَقْلاً ومَنْ خلا ... لكُم من مُلوكٍ مُكْرَمينَ قَماقِمِ
يُخبِّرْكُمُ عنَّا المُتوَّجُ منكُمُ ... وقَيْصرُكُم عن سَبْيِنا كلَّ آيمِ
وعمَّا فتحْنا من مَنيعِ بلادِكُم ... وعمَّا أقمْنا فيكُمُ من مُسالمِ
ودَعْ كلَّ نَذْلٍ مُنْتَمٍ لا تَعُدُّه ... إماماً ولا من مُحكَماتِ الدَّعائمِ

---

(١) الصريمة : العزيمة وقطع الأمر . القاموس (ص ر م) . (٢) كذا في المطبوعة ، ج : « سلبناكم مسرى » وفي ز : « بسرى » بغير نقط . (٣) النوكى : الحمقى .
(٤) في البداية والنهاية ١١ / ٢٤٨ : « على سالف العادات » .

فهيهاتَ سامَرّا وتَكريتَ منكُمُ ... إلى جَبَلٍ تِلْكُم أمانيُّ هائمِ(١)

متى يتمنّاها الضَّعيفُ ودُونَها ... تَطايُرُ هاماتٍ وحَزُّ الغَلاصِمِ(٢)

ومِن دون بَغدادَ سيوفٌ حَديدَةٌ ... مُيَسَّرَةٌ للحربِ مِن آلِ هاشمِ

مَحَلَّةُ أهْلِ الزُّهْدِ والخيرِ والتُّقى ... ومَنْزِلَةٌ مُحتلُّها كلُّ عالمِ

دَعُوا الرَّمْلةَ الغرّاءَ عنكُم ودُونَها ... مِن المسلمين الصِّيدِ كلُّ مُلازِمِ

ودُون دِمَشْقٍ كلُّ جيْشٍ كأنَّهُ ... سحائبُ طَيْرٍ تنْتَحِي بالقَوادِمِ

وضربٌ يُلقِّي الرُّومَ كلَّ مَذَلَّةٍ ... كما ضرَبَ الضَّرَّابُ بِيضَ الدَّراهِمِ

ومِن دُونِ أكْنافِ الحجازِ جَحافِلٌ ... كقطرِ الغُيوثِ الهاطلاتِ السَّواجِمِ(٣)

بها مِن بني عَدْنانَ كلُّ سَمَيْذَعٍ ... ومِن حَيِّ قَحْطانَ كِرامُ العمائمِ(٤)

ولو قد لَقِيتُم مِن قُضاعةَ عُصْبَةً ... لَقِيتُم ضِراماً في يَبِيسِ الهشائمِ

إذا صَبَّحُوكُم ذَكَّروكُم بما خَلا ... لَهُم معَكُم مِن مَأْزِقٍ مُتَلاحِمِ

زمانَ يقودُونَ الصَّوافِنَ نحوَكُم ... لِيَبْنُوا يَسارًا منكُمُ في الغَنائمِ(٥)

سيأتيكُمُ منهُم قريباً عَصائبٌ ... تُنَسِّيكُمُ تَذكارَ أخْذِ العَواصِمِ

وأموالُكُم فَيْءٌ لَهُم ودِماؤُكُم ... بها يَشْتَفِي حَرُّ النُّفوسِ الحَوائمِ(٦)

وأرضُكُمُ حقًّا سيَقْتَسِمُونَها ... كما قَسَمُوا دَهْرًا بِعَدْلِ المَقاسِمِ

ولو طَرَقَتْكُم مِن خُراسانَ عُصْبَةٌ ... وشِيرازَ والرَّيِّ القِلاعِ القَوائمِ

---

(١) سامرا : مدينة أنشأها المعتصم ، بين بغداد وتكريت . المراصد ٦٨٤ ، وتكريت : بلد مشهور بين بغداد والموصل ، وبينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا في غربي دجلة . المراصد ٢٦٨ . وفي الأصول : « إلى جبلا » والمثبت من البداية والنهاية ١١ / ٢٤٩ . وهو اسم لمواضع متعددة . انظر المراصد ٣١١ ، ٣١٢ .

(٢) الغلصمة : اللحم بين الرأس . القاموس (غ ل ص م ة) . (٣) السواجم : السحب السائلة القطر قليلا أو كثيرا . (٤) السميذع : الشجاع ، والسيد الكريم . القاموس : (س م ى ذ ع) .

(٥) الصافن من الخيل : الذي قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم ، اللسان (ص ف ن) ١٣ / ٢٤٨

(٦) في المطبوعة : « لنا » والتصويب من : ج ، ز . وفي ج ، ز : « الحوائم » والمثبت في المطبوعة والبداية والنهاية ١١ / ٢٤٩ . والحائم : العطشان ، وفي البداية والنهاية : « وأموالكم حل لهم » .

أما كان منكم عند ذلك غيرُ ما عهِدْنا لكم ذُلٌّ وعَضُّ الأبازِمِ [1]
فقدْ طالَ ما زارُوكُمُ في بلادِكُم مَسيرةَ عامٍ بالخيولِ الصَّلادِمِ
وأما سِجِسْتانُ وكَرْمانُ والأُلَى بكابُلَ حَلُّوا في دِيارِ البَرَاهِمِ [2]
فغزاهُمُ في الهندِ لا يعرفونكُم بغيرِ أحاديثٍ لِذِكْرِ التَّهازُمِ [3]
وفي فارسٍ والسُّوسِ جَمْعٌ عَرَمْرَمٌ وفي أصْبَهانٍ كلُّ أرْوَعَ عازِمِ [4]
فلو قد أتاكُم جمعُهُم لغدَوْتُمُ فرائسَ لِلْآسادِ مِثْلَ البهائمِ
وبالبصْرةِ الزَّهْراءِ والكُوفةِ الَّتي سمَتْ وبأذْنَى واسِطٍ كالكَظائمِ
جُموعٌ تُسامِي الرَّمْلَ جَمٌّ عديدُهُم فما أحدٌ يَنْوِي لقاهُم بسالِمِ
ومِن دُونِ بيتِ اللهِ مكَّةَ والَّتي حَباها بمَجْدٍ للثُّرَيَّا مُلازِمِ [5]
مَحَلٌّ جميعِ الأرضِ منها تيقُّناً مَحَلَّةُ سُفْلِ الخفِّ مِن فَصِّ خاتمِ
دِفاعٌ مِن الرَّحْمٰنِ عنها بحقِّها فما هو عمَّا كَرَّ طِرْفٌ بِرائمِ [6]
بها دفَع الأُحْبُوشَ عنها وقبْلَهُم بحَصْباءِ طَيْرٍ مِن ذُرَا الجوِّ حائمِ
وجَمْعٍ كموْجِ البحرِ ماضٍ عَرَمْرَمٍ حمَى سُرَّةَ البطْحاءِ ذاتِ المحارمِ
ومِن دونِ قبْرِ المُصْطفَى وسْطَ طِيبَةٍ جُموعٌ كمُسْوَدٍّ مِن الليلِ فاحمِ
يقودُهُمُ جيشُ الملائكةِ العُلَا كِفاحاً ودَفْعاً عن مُصَلٍّ وصائمِ
فلو قد لَقِيتاكُم لعُدْتُم رَمائِمَا بِمَن في أعالِي نَجْدِنا والحضارِمِ
وباليَمَنِ المَمْنوعِ فِتْيانُ غارَةٍ إذا ما لَقوكُم كنتمُ كالمَطاعِمِ

---

(١) في الأصول: «خــل وعض الأبازم» والتصويب من البداية والنهاية ١١ / ٢٤٩.

(٢) كابل: من ثغور طخارستان: إقليم متاخم للهند. المراصد ١١٤١. (٣) في ج: «كذكر» والمثبت من: المطبوعة، ز. (٤) السوس: بلدة بخوزستان. المراصد ٧٥٥.

(٥) في المطبوعة: «مكة التي» والتصويب من: ج، ز. وفي البداية والنهاية ١١ / ٢٥٠: «في مكة التي». (٦) الطرف (بالكسر): الكريم من الخيل.

وفى حلّتَىْ أرْضِ اليمامةِ عُصْبَةٌ　　　مَغاوِرُ أنْجادٍ طِوالُ البَرَاجِمِ (١)
سنُفْنِيكُمُ والقِرْمِطِيِّينَ دَوْلةٌ　　　يعُودُ لميْمُونِ النَّقيبةِ حازِمِ (٢)
خليفةِ حقٍّ ينصُرُ الدِّينَ حُكْمُهُ　　　ولا يَتَّقِى فى اللهِ لَوْمَةَ لائمِ
إلى وَلَدِ العبَّاسِ تُنْمَى جُدودُه　　　بفخْرٍ عَميمٍ أو لزُهْرِ العَباشِمِ (٣)
مُلوكٌ جَرى بالنَّصْرِ طائرُ سعْدِهِمْ　　　فأهْـلًا بماضٍ منهُمُ وبقـادِمِ
مَحَلَّتُهُم فى مجلسِ القُدْسِ أو لدَى　　　منازلِ بَغْـدادَ مَحَلُّ الأكارِمِ
وإن كان مِن عُلْيا عَدِىٍّ وتَيْمِها　　　ومِن أَسَدٍ أهلِ الصَّلاحِ الحضارِمِ
فأهْلًا وسَهْلًا ثم نُعْمَى ومَرْحَبًا　　　بِهِمْ مِن خيارٍ سَالفِينَ أقادِمِ
هُمُ نصرُوا الإسلامَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا　　　وهُم فتَحُوا البُلْدانَ فتحَ المُراغِمِ
رُوَيْدًا فوَعْدُ اللهِ بالصِّدقِ واردٌ　　　بتَجْريعِ أهْلِ الكُفْرِ طَعْمَ العَلاقِمِ
سنفْتَحُ قُسطَنْطِينةً وذَواتِها　　　ونجعلُكُم قُوتَ النُّسورِ القَشاعِمِ
ونَملِكُ أقصَى أرضِكُم وبلادِكُم　　　ونُلْزِمُكم ذُلَّ الجِزَى والمَغـارِمِ
ونفتَحُ أرْضَ الصِّينِ والهندِ عَنْوَةً　　　بجَيْشٍ بأرضِ التُّرْكِ والخزْرِ حاطِمِ
مواعيـدُ للرَّحمٰنِ فينـا صحيحةٌ　　　ولَيْسَتْ كأمثالِ العقُولِ السَّقائمِ
إلى أن يُرَى الإسلامُ قد عَمَّ حُكْمُهُ　　　جميعَ البلادِ بالجيوشِ الصَّوارِمِ
أتَقْرِنُ يا مخْـذولُ دينَ مُثَلَّثٍ　　　بعيـدٍ عن المعقولِ بادِى المآثِمِ

---

(١) فى المطبوعة : « وفى حليتى .... معاوز » والتصويب من : ج ، ز . والبراجم : مفاصل الأصابع كلها ، أو ظهور القصب من الأصابع أو رءوس السلاميات إذا قبضت كفك نشزت وارتفعت القاموس (ب ر ج م) . وفى البداية والنهاية ١١ / ٢٥٠ : « وفى جانبى ... معاذر » .

(٢) فى البداية والنهاية ١١ / ٢٥٠ :

سنفنيكم والقرمطيين دولة　　　تقوّوا بميمون النقيبة حازم

(٣) فى المطبوعة : « العياشم » وفى ج : « الغباشم » وفى ز : « الغياشم » . والعباشم : بنو عبد شمس ، يعنى الأمويين بالأندلس .

تَدِينُ لمخلوقٍ يدينُ عبــادهُ فيا لك سُحْقاً ليس يَخْفَى لـكاتم[(١)]
أناجيلـكم مصنوعةٌ بتـكاذُبٍ كلام الأُلَى فيما أتَوْا بالعظائم[(٢)]
وَعُودُ صليبٍ لا تزالونَ سُجَّدًا له يا عقولَ الهـاملاتِ السَّوائمِ
تدينون تَضْلالًا بصَلْبِ إلهـكم بأيْدِي يهودٍ أرْذَلِينَ الائمِ
إلى مِلّةِ الإسلامِ تَوْحيدِ ربِّنا فما دينُ ذى دينٍ لنـا بمُقَاوِمِ
وصِدْقِ رِسالاتِ الذى جاء بالهُدَى محمدٍ الآتِى برَفْعِ المَظـالمِ
وأذْعنَتِ الأمْلاكُ طَوْعاً لدينِه ببُرْهانِ صِدْقٍ ظاهرٍ فى المَواسمِ
كما دَانَ فى صَنْعاءَ يا لك دولةٌ وأهْلُ عُمانٍ حيثُ رَهْطُ الجهاضِمِ[(٣)]
وسائرُ أمْلاكِ اليمانِينَ أسْلَمُوا ومن بلَدِ البَحْرَيْنِ قَوْمُ اللَّهَازِمِ
أجابُوا لدينِ اللهِ دُون مخـافَةٍ ولا رَغْبَةٍ تَحْظَى بها كَفُّ عادمِ
فحَلُّوا عُرَى التِّيجانِ طوْعاً ورَغْبةً لحقٍّ يَقينٍ بالبراهينِ ناجمِ
وحاباهُ بالنَّصْرِ المليكُ إلاهُـهُ وصيَّرَ مَن عاداهُ تحتَ المَنَاسِمِ
فقيرٌ وحيـدٌ لم تُعِنْهُ عشِيرَةٌ ولا دَفعُوا عنْهُ شَتِيمةَ شاتمِ
ولا عندَهُ مالٌ عَتيدٌ لناصرٍ ولا دَفْعِ مَرْهُوبٍ ولا لِمُسالمِ
ولا وَعَدَ الأنصارَ دُنْيَا تَخُصُّهُمْ بلَى كان معصوماً لأعْظَمِ عاصمِ[(٤)]
فَــلم تَمْتَهِنْهُ قطُّ هُوَّةُ آسرٍ ولا مُكِّنَتْ من جسمِه يدُ لاطمِ[(٥)]

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « بدين لمخلوق » وفى ج : « بدين مخلوق » ولعل الصواب ما أثبتناه ، وفى البداية والنهاية ١١ / ٢٥١ :

تَدينُ لمخلوقٍ يدينُ لغيره فيالك سحقاً ليس يخفى لعالم

(٢) فى المطبوعة : « متـكاذب » والـكلمة غير واضحة فى : ج ، والمثبت من : ز . وفى البداية والنهاية : « أنا جيلـكم مصنوعة قد تشابهت » . (٣) فى المطبوعة : « كباذان » والمثبت من : ج ، ز والبداية والنهاية . والجهضم : الضخم الهامة ، المستدير الوجه ، والرحب الجبين الواسع الصدر . القاموس (ج ه ض م) . (٤) فى المطبوعة : «دنيا يخصهم» والتصويب من : ج ، ز . وفى البداية والنهاية : « مالا يخصهم » « لأقدر عاصم » . (٦) الهوة : ما انهبط من الأرض ، أو الوهدة الغامضة منها . القاموس (ه و و) .

كما يفتري زُوراً وإفكاً وضِلَّةً ... على وجْهِ عيسى منكُمُ كلُّ آثِمِ
على أنّكُمْ قد قلتمُ هو ربُّكُمْ ... فيا لَضَلالٍ في الحماقةِ جاثِمِ
أبَى اللهُ أن يُدْعَى له ابنٌ وصاحِبٌ ... ستلْقَى دُعاةُ الكفرِ حالةَ نادِمِ
ولكنّهُ عبدٌ نبيٌّ مُكرَّمٌ ... مِن النّاسِ مخلوقٌ ولا قول زاعِمِ
أيُلطَمُ وجهُ الرَّبِّ تبًّا لِجهْلِكُمْ ... لقد فُقْتُمُ في جهلِكُمْ كلَّ ظالِمِ
وكم آيةٍ أبدَى النبيُّ محمدٌ ... وكمْ عَلَمٍ أبداهُ للشِّرْكِ حاطِمِ
تساوَى جميعُ الناسِ في نصْرِ حقِّهِ ... فللكُلِّ من إعْظامِهِ حالُ خادِمِ
فعُرْبٌ وأحْبُوشٌ وتُرْكٌ وبَرْبَرٌ ... وفُرْسٌ بِهِمْ قد فازَ قِدْحُ المُساهِمِ
وقِبْطٌ وأنْباطٌ وخَزْرٌ ودَيْلَمٌ ... ورُومٌ رَمَوْكُمْ دونَه بالقَواصِمِ
أبَوْا كُفْرَ أسْلافٍ لهمْ فتحنَّفُوا ... فآبُوا بحظٍّ في السَّعادةِ جاثِمِ
بِهِ دخَلُوا في مِلَّةِ الحقِّ كُلُّهمْ ... ودانُوا لأحْكامِ الإلهِ اللَّوازِمِ
بِهِ صحَّ تفْسيرُ المنامِ الذي أتَى ... به دَانيالُ قَبْلَهُ خَتْمُ خاتِمِ (١)
وسِنْدٌ وهِنْدٌ أسلمُوا وتدَيَّنُوا ... بدِينِ الهُدى في رَفْضِ دِينِ الأعاجِمِ (٢)
وشقَّ لنا بدْرَ السمواتِ آيةً ... وأشْبَعَ مِن صاعٍ له كلَّ طاعِمِ
وسالتْ عيونُ الماءِ في وَسْطِ كفِّهِ ... فأرْوَى به جَيْشاً كثيرَ القُماقِمِ (٣)
وجاءَ بما تقْضِي العُقولُ بصدْقِهِ ... ولا كدَعاوٍ غيرِ ذاتِ قوائمِ
عليه سلامُ اللهِ ما ذَرَّ شارِقٌ ... تعاقَبَهُ ظلماءُ أسْحَمَ عاتِمِ (٤)
بَراهينُهُ كالشَّمسِ لا مثل قولِكُمْ ... وتخليطِكُمْ في جوْهرٍ وأقانِمِ
لنا كلُّ عِلمٍ مِن قديمٍ ومُحدَثٍ ... وأنتمْ حَميرٌ ذاهباتُ المحازِمِ (٥)

---

(١) في البداية والنهاية ١١ / ٢٥٢ : « ختم حاتم » . (٢) في المطبوعة : « في رقص دين الأعاجم » والتصويب من : ج ، ز ، والبداية والنهاية . (٣) في ج ، ز : « في وسط كفه » والمثبت من المطبوعة ، والبداية والنهاية . (٤) في المطبوعة : « أو سحم عاتم » والمثبت من : ج ، ز ، والبداية والنهاية . (٥) في البداية والنهاية : « داميات المحازم » .

أتيتُمْ بشِعْرٍ باردٍ مُتخاذِلٍ ضعيفٍ معانى النَّظْمِ جَمٍّ البَلاغِمِ
فدُونكَها كالعِقْدِ فيه زُمُرُّدٌ ودُرٌّ وياقوتٌ بإحكامِ حاكِمِ[(١)]

﴿ ذكر نُخَب وفوائد ، ومسائل ، وغرائب عن القفَّال الكبير ﴾

. . . . (٢)

١٦٠

إسماعيل بن عبد الواحد ، أبو هاشم ، الرَّبَعِيّ المَقْدِسِيّ (*)

ولى قضاء مصر نحوا من شهرين ، فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثم أصابه فالَج ، فتحوّل إلى الرَّملة ، ومات بها سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

١٦١

إسماعيل بن نُجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد

أبو عمرو بن نُجَيد ، السُّلَمِيّ ، النَّيسْابُورِيّ (**)

الزاهد ، العابد ، شيخ الصوفية .

قال فيه الحاكم : الشيخ العابد ، الزاهد ، شيخ عصره فى التصوف ، والعبادة ، والمعاملة وأسْنَدُ من بَقِى بخُراسان فى الرِّواية .

ورِث من آبائه أموالا جزيلة ، فأنفقها على العلماء ، ومشايخ الزهد .

وصحب من أئمة الحقائق الشيخ الجُنَيد ، وأبا عثمان الحِيرِيّ ، وغيرها .

وسمع من إبراهيم بن أبى طالب ، ومحمد بن إبراهيم البوشَنْجِيّ وأبى مسلم الكَجِّيّ ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن أيُّوب الرَّازِيّ ، وعلى بن الحسين بن الجُنَيد[(٣)] ، وغيرهم.

(١) بعد هذا البيت فى هامش ج : « هنا انتهى المجلد الرابع من نسخة المصنف » . (٢) بياض بالأصول.

(*) له ترجمة فى : رفع الإصر عن قضاة مصر ١٢٣ ، الولاة والقضاة للكندى ٤٨٤ .

(**) له ترجمة فى : الرسالة القشيرية ٣٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٥٠ ، طبقات الصوفية ٤٥٤ ، الطبقات الكبرى للشعرانى ١ / ١٠٢ ، العبر ٢ / ٣٣٦ .

(٣) فى المطبوعة : « الجند » والتصويب من : ج ، ز ، وانظر العبر ٢ / ٨٩ .

روى عنه سِبْطُه أبو عبد الرحمٰن السُّلَمىّ ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو نصر أحمد بن عبد الرحمٰن الصَّفّار ، وعبد القاهر بن طاهر الفقيه ، وصاعِد بن محمد القاضى ، وطائفة آخرهم أبو حفص عمر بن مَسْرور .

وعن أبى عثمان الحِيرِىّ أنه قال ، وخرج من عنده ابن نُجيد : يلومُنى الناس فى هذا الفتى ، وأنا لا أعرف على طريقته سواه .

وعنه ، أنه قال : أبو عمْرو خَلَفى من بعدى .

وكان يقال : أبو عمْرو من أوتاد الأرض .

وذكر الحاكم ، أنه سمع أباسعيد بن أبى بكر بن أبى عثمان يذكر ، أن جدَّه أبا عثمان طلب شيئا لبعض الثُّغور ، فتأخَّر عنه ، فضاق صدرُه ، وبكى على رءوس الناس ، فأتاه **أبو عمْرو** ابن نُجَيد بعد العَتَمة بكِيس فيه ألفا درهم ، ففرح به أبو عثمان ، ودعا له ؛ ولما جلس فى مجلسه قال : يا أيها الناس ، لقد رجوتُ لأبى عمْرو ، فإنه ناب عن الجماعة فى ذلك الأمر ، وحمل كذا وكذا ، فجزاه الله عنِّى خيراً . فقام أبو عمْرو على رءوس الأشهاد ، وقال : إنما حملتُ ذلك من مال أمِّى ، وهى غيرُ راضية فينبغى أن تردَّه علىَّ ؛ لأردَّه عليها ، فأمر أبو عثمان بذلك الكيس ، فأُخرج إليه ، وتفرَّق الناس ، فلما جَنَّ الليل ، جاء إلى أبى عثمان فى مثل ذلك الوقت ، وقال : يمكِن أن تجعلَ هذا فى مثل ذلك الوجه ، من حيث لا يعلم به غيرُنا ، فبكى أبو عثمان ، وكان بعد ذلك يقول : أنا أخشى من هِمَّة أبى عمرو .

توفى ابن نُجَيد فى شهر ربيع الأول ، سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، بنَيْسابور .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمىّ : لجدِّى طريقة ينفرد بها من صُوَر الحال وتَلْبيسِه[1] .

قلت : كأنّ[2] طريقَه كان ينحُو نحو طريقة المَلامَتيَّة ، الذين يكتمون الأعمال ، ويظهرون

---

(١) فى المطبوعة : « وتلبسه » والمثبت من ج ، ز ، والنص فى طبقات الصوفية ٤٥٥ : هكذا : « له طريقة ينفرد بها من تلبيس الحال ، وصون الوقت » . (٢) فى المطبوعة : « كان طريقه ينحو » والمثبت من : ج ، ز .

خلافها ، ويدل على ذلك ما قدمناه من حكايته فى الأنى درهم مع أبى عثمان ، ولكنه لا يوافقهم من كل وجه ، بل هو أعلا قدَما منها ؛ فإن تلك الطريقة عند الأقوياء ضعيفة ، يعتمدها من يخشى على نفسه .

قال أبو عبد الرحمٰن : سمعت جَدِّى ، يقول : لا يصفُو لأحد قدَم فى العبودية ، حتى تكون أفعالُه عنده كُلُّها رياء ، وأحوالُه كلُّها عنده دَعاوَى (١) .

قلت : وهذا من الطِّراز الأول .

قال : وسمعته ، يقول : من قدَر على إسقاط جاهه عند الخلق سهُل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها (٢) .

١٦٢
بُنْدار بن الحسين بن محمد بن المُهَلَّب الشِّيرازىّ
أبو الحسين الصُّوفىّ (*)

خادم الشيخ أبى الحسن الأشْعَرِىّ .

سكن أرَّجان (٣) .

قال السُّلَمِىّ : كان عالما بالأصول ، له اللسان المشهور فى علم الحقيقة .

كان الشِّبْلىّ يكرمه ، ويقدِّمه (٤) .

وبينه وبين محمد بن خَفِيف مفاوضات فى مسائل (٥) ، (٦ ردّ على محمد بن خَفِيف فى مسألة الإغانة (٧) ، وغيرها ؛ حين رد ابن خَفِيف على أقاويل المشايخ ، فصوَّب بُندار أقاويل المشايخ ٦) .

(١) فى الأصول : « دعاو » والتصويب من طبقات الصوفية ٤٥٥ . (٢) فى طبقات الصوفية ٤٥٦ : « وأهليها » .

(*) له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ١٧٩ ، حلية الأولياء ١٠ / ٣٨٥ ، الرسالة القشيرية ٣٨ ، طبقات الصوفية ٤٦٧ ، الطبقات الكبرى للشعرانى ١ / ١٠٣ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣٣٨ وانظر هوامش النجوم .

(٣) مدينة كبيرة كثيرة الخير ، من كورة فارس . المراصد ٥٢ . (٤) فى طبقات الصوفية ٤٦٧ : « ويعظم قدره » . (٥) بعد هذا فى طبقات الصوفية زيادة : « شتى » . (٦) ليس فى طبقات الصوفية .

(٧) فى المطبوعة « الإعانة » بالمهملة . والكلمة غير منقوطة فى : ج . وما أثبتنا من طبقات الصوفية . انظر النهاية ٣ / ٤٠٣ .

وقال الخطيب: كان بُنْدار من أهل الفضل المتميِّزين بالمعرفة والعلم ، ولم يُكتَب له مُسنَدا غيرُ حديث واحد .

مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

﴿ ومن كلامه ﴾

مَن مشى فى الظُّلمة إلى ذى النِّعَم، أجلسه على بِساط الكرم ؛ ومن قطع لسانَه بشَفْرة السُّكوت ، بُنِيَ له بيتٌ فى الملكوت ؛ ومَن واصل أهل الجهالة ، أُلبِس ثوبَ[1] البَطالة ؛ ومن أكثر ذِكر الله ، شغله عن ذكر الناس ، ومَن هَرَب من الذنوب ، هُرِب به من النار ، ومن رجا شيأ طلبَه .

أخبرنا محمد بن إسماعيل ، إذنا خاصا ، أخبرنا المُسلِم بن محمد بن عَلّان ، كتابة ، أخبرنا أبو اليُمْن ، أخبرنا أبو مسعود ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا أبو سعيد المَالِينِيّ ، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عمر البَكْرِيّ ، حدثنا بُنْدار بن الحسين ، حدثنا إبراهيم بن عبد الصَّمد ، حدثنا الحسين بن الحسن ، عن عبد الرحمٰن بن مَهْدِيّ ، حدثنا زُهَير بن محمد ، عن موسى بن وَرْدان ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالّ » .

١٦٣
أبو بكر المَحْمُودِيّ(*)

الإمام الجليل ، أحد الرُّفَعاء من أصحاب الوجوه .

● ذكره العَبّادِيّ فى طبقة أبى علىّ الثَّقَفِيّ[2] ، وأنا أحسَبه تفقّه على أبى إسحاق

(١) فى المطبوعة : « أثواب » والمثبت فى : ج ، ز .

(*) له ترجمة فى : تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ١٩٦ ، ولكنها ناقصة ، وطبقات العبادى ٦٥ ، وطبقات ابن هداية الله ٢٤ ، وهو فيه : « محمد بن محمود المروزى ، المعروف بالمحمودى » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والإصطخرى ، وأمثالهم » .

المَرْوَزِىّ(١) ، تفقَّهَ الكبير على الأكبر ، فمن تلامذة أبى إسحاق مَن كان يُتَلْمِذ بين يدى أبى بكر ، ألا ترى قولَ الشيخ أبى زَيْد المَرْوَزِىّ ، وقد قال فى مريض أعتق عبدا لا مالَ له سواه ، فمات قبل السَّيِّد : « إنه يموت رقيقاً كلّه » : أجبتُ به فى مجلس الشيخ أبى بكر المَحْمُودِىّ فرَضِيَه ، وحمدَنى عليه . ذكر الرّافعىّ ، أن هـذا يُؤْثَر عن الشيخ أبى زَيْد المَرْوَزِىّ(٢)

١٦٤

حسَّان بن محمّد بن أحمد بن هارون بن حسَّان بن عبد الله بن عبد الرحمٰن ابن عَنْبَسَة بن سعيد بن العاص ، القُرَشِىّ ، الأُمَوِىّ ، الإمام الجليل ، أحد أئمة الدنيا ، أبو الوليد النَّيْسَابُورِىّ(*)

تلميذ أبى العبَّاس بن سُرَيْج .

وُلد بعد السبعين ومائتين .

وسمع أحمد بن الحسن الصُّوفِىّ(٣) ، وغيرَه ، ببغداد .

ومحمد بن إبراهيم البُوشَنْجِىّ ، ومحمد بن نُعَيم ، بنيسابور .

والحسن بن سُفْيان ، بنَسَا ، وغيرَهم .

حدَّث عنـه القاضى أبو بكر الحِيرِىّ ، والإمام أبو طاهر بن مَحْمِش(٤) الزِّيَادِىّ والحاكم أبو عبد الله ، وأبو الفضل أحمد بن محمد السَّهْلِىّ الصَّفَّار ، وغيرهم .

قال الحاكم : كان إمامَ أهل الحديث بخُراسان ، وأزهدَ مَن رأيتُ من العلماء ،

---

(١) اقتصر المصنف فى الطبقات الوسطى فى ترجمته على هـذا ، ثم قال : « ولم أعلم مع شدة البحث من ترجمته شيئا » . (٢) بعد هذا فى ج ، ز بياض .

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١/٢٣٦ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٣ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٨٠ طبقات العبادى ٧٤ ، العبر ٢ / ٢٨١ ، النجوم الزاهرة ٣ / ١٣١ .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « الصولى » وهو خطأ ، راجع العبر ٢ / ١٣١ .

(٤) فى الأصول : « محمش » والتصويب من الطبقات الوسطى ، والعبر ٣/ ١٠٣ ، والشذرات ٣/ ١٩٢

وأعبدَهم ، وأكثرَهم تقشُّفاً ، ولزوماً لمدرسته وبيْته ، وله « كتاب المُستخرَج على صحيح مسلم »[1] .

قال الحاكم : أرانا أبو الوليد نقْش خاتمه : « الله ثقة حسان بن محمد » ، وقال : أرانا عبد الملك بن محمد بن عَدِيّ [نَقْش خاتمه][2] « الله ثقة عبد الملك بن محمد » ، وقال : أرانا الربيع نقشَ خاتمه « الله ثقة الربيع بن سليمان » ، وقال : كان نقش خاتم الشافعىّ رضى الله عنه « الله ثقة محمد بن إدريس » .

قال الحاكم : وسمعته فى مرضه الذى مات فيه ، يقول : قالت لى والدتى : كنتُ حاملا بك ، وكان للعبَّاس بن حَمْزَة مجلس ، فاستأذنتُ أباك أن أحضُر مجلسَه ، فى أيام العشْر ، فأذِن لى ، فلما كان فى آخر المجلس قال العبَّاس بن حَمْزَة : قوموا . فقاموا ، وقمتُ معهم ، فأخذ العباس يَدْعُو ، فقلت : اللَّهم هَبْ لى ابناً عالماً ، فرجعت إلى المنزل ، فبِتُّ تلك الليلة ، فرأيت فيما يرى النائم ، كأنَّ رجلًا أتانى ، فقال : أبْشِرى ، فإن الله قد استجاب دعوتَكِ ، ووَهَب لك ولدا ذَكَرا ، وجعله عالما ، ويعيش كما عاش أبوكِ . قالت : وكان أبى عاش اثنتين وسبعين سنة .

قال الأستاذ : وهذه قد تمَّت لى اثنتان وسبعون سنة .

قال الحاكم : فعاش الأستاذ بعد هذه الحكاية أربعة أيام .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● « قال الحاكم : سمعت أبا الوليد ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، قال : سمعت حَرْمَلة ، يقول : سُئل الشافعىّ رحمه الله ، عن رجل وضع فى فيه تَمْرَةً ، فقال لامرأته : إن أكلتِها فأنتِ طالقٌ ، وإن أخرجتِها فأنتِ طالقٌ ، فقال الشافعىّ : يأكل نصفَها ، ويطرح نصفَها .

قال أبو الوليد : سمع منِّى أبو العبَّاس بن سُرَيج هذه الحكاية ، وبنى عليها باقى تفريعات الطلاق » .

وقد رُويت هذه المسألة بصورة أخرى عن الشافعىّ . راجع الجزء الثانى ، صفحة ٢٠٤ .

(٢) تكملة من الطبقات الوسطى .

قال الحاكم : ودخلت عليه بعد صلاة العشاء ، من ليلة الجمعة ، وهو قاعد ، فأشار إلىَّ بيده أن انصرف ، فقد أمسيْتَ . فلم أنصرف إلى أن صلَّيْتُ صلاة العَتَمَة فى منزله ، فقال : خَرِّج علىَّ مَن يحمل جِنازتى إلى المِيقات ، فانصرفتُ ، فمات تلك الليلة ، وقتَ السَّحَر .

قال : وسمعت أحمد بن عمر الزَّاهد ، يقول : رأيت الأستاذ أبا الوليد فى المنام ، فسألته عن حاله ، فقال : قابلتُ أو عارضتُ جميع ما قلتُ ، فكنت أخطأتُ فى عشرين ، أو أحد[1] وعشرين ، الشَّكُّ من الرَّائى .

قال : وسمعت أبا الحسن عبدالله بن محمد الفقيه ، يقول : ما وقعتُ فى وَرْطَة [قطُّ][2] ، ولا وقع لى أمر مُهِمٌّ فقصدت قبرَ أبى الوليد ، وتوسلت به إلى الله تعالى ، إلا استجاب الله لى .

قال : وسمعت أبا سعيد الأديب ، يقول : سألت أبا على الثَّقَفِىّ ، فى مرضه الذى مات فيه : مَن نَسأَلُ بعدك فى الحلال والحرام ؟ فقال : أبو الوليد[3] .

توفى الأستاذ أبو الوليد ليلةَ الجمعة ، خامسَ شهر ربيع الأول ، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بنَيْسابور .

﴿ ومن الفوائد ، والمسائل عن أبى الوليد ، رحمه الله ﴾

● قال الحاكم : سمعت أبا الوليد يقول ، وسألته : أيها الأستاذ ، قد صحَّ عندنا حديث الثَّوْرِىّ ، عن أبى إسحاق ، عن الأسود ، عن عائشة رضى الله عنها : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان ينامُ وهو جُنُبٌ ، ولا يَمَسُّ ماء . وكذا صحَّ حديثُ نافِع ، وعبد الله

(١) فى المطبوعة : « أو إحدى » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى على ما فى المطبوعة . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● « قال : وسمعتُ أبا الوليد ، يقول : سألتُ ابنَ سُرَيج : ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » ؟

قال : إن القرآن أُنزِل ثُلُثًا منها أحكامٌ ، وثُلُثًا وعدٌ ووعيدٌ ، وثُلُثًا منها الأسماء والصِّفاتُ ، وقد جُمِع فى ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ الأسماء والصفات » .

ابن دِينار، عن ابن عمر : أن عمرَ رضى الله عنه ، قال: يا رسول الله ، أينامُ أحدُنا وهُو جُنُب؟ قال : « نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ » .

فقال لى أبو الوليد : سألت ابن سُرَيج عن الحديثين ، فقال : الحُكْم بهما[1] جميعا ؛ أما حديث عائشة ، فإنما أرادتْ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان لا يَمَسُّ ماءً للغُسْل ، وأما حديث عمر فمُفسَّر فيه ذِكْرُ الوضوء ، وبهٖ نأخذ[2] .

● قال الحاكم : وسمعت أبا الوليد يحتَجُّ فى رفع اليديْن ، فقال : إن للصلاة أفعالا ، كل فعل منها أوله مَنُوط بذِكْرٍ ، فينبغى أن يكون آخره كذلك ، فإذا كان القيام الذى هو للصلاة وابتداؤه بذِكرٍ ، مَنُوط بهيْئَةٍ ، وهى رفع اليدين ، فكذلك آخر قيامه ، والخروج منه ، لا بد أن يأتىَ بذِكْرٍ ، والهيئة[3] مقرونة به ، ولئن جاز أن يسقط عن آخره جاز أن يسقط عن أوله ، فرَفْع[4] بلا ذِكْرٍ ، كما رَكْع بلا هَيْئَةٍ رفع .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « لهما » . (٢) بعد هذا مباشرة وجدنا هذه الفائدة فى أصل ز ، وهى موجودة فى حاشية على هامش ج :

« فائدة : قد يُقال حديث عائشة لبيان الجواز ، فقد صحَّ عنها ذلك ، وأن عبد الله ابن أبى قَيْس لمـا سألها : أكان يغتسلُ قبل أن ينام ، أو ينام قبل أن يغتسل ؟ قالت : كلُّ ذلك قد كان يفعل ؛ ربما اغتسل ، وربما توضَّأ فنام . قال : الحمدُ لله الذى جعل فى الأمر سَعَة ، فيَحْتَمِل أن يكون له ثلاثة أحوال .

وحديث عائشة الذى ذكره المصنف رواه أبو داود ، وغيره » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « كانت الهيئة » . (٤) فى الطبقات الوسطى : « فيركع » .

١٦٥

الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشَّار بن عبد الحميد ابن عبد الله بن هَانِئ بن قَبِيصة[١] ، بن عمْرو بن عامر ، الإمام الجليل ، أبو سعيد الإصْطَخْرِيّ(*)

قاضى قُمّ ، أحد الرُّفعاء من أصحاب الوجوه .

سمع سَعْدان بن نصْر ، وأحمد بن منصور الرَّمَادِيّ ، وعباس بن محمد الدُّورِيّ ، وحنبل بن إسحاق ، وحفص بن عمْرو الرَّبَالِيّ[٢] ، ومحمد بن عبد الله بن نَوْفل وغيرهم .

روى عنه ابن المُظفَّر ، وابن شاهين ، وأبو الحسن بن نَوْفل الُجنْدِيّ[٣] ، والدَّارَقُطْنِيّ ، وغيرهم .

مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

قال الخطيب : كان أحد الأئمة المذكورين ، ومن شيوخ الفقهاء الشافعيِّين ، وكان ورعا ، زاهدا مُتَقلِّلا[٤] .

قال : وحدثنى القاضى أبو الطَّيِّب ، قال: حُكِيَ لى عن الدَّارَكِيّ ، أنه قال : سمعت أبا إسحاق الْمَرْوَزِيّ ، يقول : لما دخلتُ بغداد ، لم يكن بها مَن يستحِقّ أن أدرُس عليه ، إلا أبو سعيد الإصْطَخْرِيّ ، وأبو العباس ابن سُرَيج .

قال القاضى أبو الطَّيِّب : وهذا يدل على أن أبا على بن خَيْران لم يكن يُقاس بهما .

(*) له ترجمة فى : الأنساب ٤٢ ا ، البداية والنهاية ١١/١٩٣ ، تاريخ بغداد ٧/٢٦٨ ، شذرات الذهب ٢/٣١٢ طبقات الشيرازى ٩٠ ، طبقات العبادى ٦٦ ، طبقات ابن هداية الله ١٧ ، العبر ٢/٢١٢ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٧ ، وفيات الأعيان ١/٣٥٧ .

(١) فى ج ، ز : «قتيبة» والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى والأنساب (٢) فى المطبوعة : «الربانى» والتصويب من : ج ، ز ، د ، والمشتبه ٣٠٤ ، واللباب ١ / ٤٥٧ ، وهو فيه : «حفص بن عمر» . والربالى بفتح الراء والباء وبعد الألف لام ، نسبة إلى جده ربال . (٣) فى المطبوعة : «ابن الجندى» ولفظة «ابن» محذوفة فى ج ، ز ، وسيرد ذكره فى شيوخ باى بن جعفر ، فى الطبقة الرابعة .

(٤) فى الأصول : «مقللا» والمثبت من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ٧ / ٢٦٩ .

● قال أبو إسحاق المَرْوَزِيّ : سُئِل يوما أبو سعيد عن المُتوَفَّى عنها زوجُها ، إذا كانت حاملا ، هل تجب لها النفقة ؟ فقال : نعم . فقيل له : ليس هذا من[1] مذهب الشَّافِعِيّ . فلم يصدِّق ، فأرَوْه كتابَه ، فلم يرجع ، وقال : إن لم يكن مذهبَه ، فهو مذهب علىّ ، وابن عبَّاس .

قال أبو إسحاق : فحضر يوما مجلس النَّظر ، مع أبي العباس بن سُرَيْج ، وتناظرا ، وجرى بينهما كلام ، فقال له أبو العباس : أنت سُئِلت عن مسألة ، فأخطأت فيها ، وأنت رجل كَثْرَةُ أكل الباقِلَّا قد ذهب بدماغِك ، فقال أبو سعيد في الحال : وأنت كَثْرَةُ أكل الخلِّ والمُرِّيّ[2] قد ذهب بدِينك.

● قال القاضي أبو الطَّيِّب[3] : وكان من الورع والدين بمكان ، ويقال : كان قميصه ، وسراويله ، وطَيْلسانه مِن شُقَّة واحدة ، وكانت فيه حِدَّة[4] ، ووَلِيَ حِسْبَة بغداد ، وكان القاهر الخليفة قد استفتاه في الصَّابئين ، فأفتاه بقتْلهم ؛ لأنه تبيَّن له أنهم يخالفون اليهود والنَّصارى ، وأنهم يعبدون الكواكب ، فعزم الخليفة على ذلك ، حتى جمعوا ، مِن بَيْنهم مالًا كثيرا ، له قَدْر ، فكفَّ عنهم .

قال الطَّبَرِيّ : وحُكِيَ عن الدَّارَكِيّ ، أنه قال : ما كان أبو إسحاق المَرْوَزِيّ يُفتِي بحضْرة الإصْطَخْرِيّ إلا بإذْنه .

وقال أبو حفْص عمر بن علي المُطَّوِّعِيّ : مِن خَبره ، يعني الإصْطَخْرِيّ ، أن المُقتدِر استقضاه على سِجِستان ، فسار إليها ، ونظر في مُناكَحاتِهم ، فأصاب مُعظمَها مَبْنيًّا على غير اعتبار الوَلِيّ ، فأنكرها غاية الإنكار ، وأبطلها عن آخرها .

---

(١) في تاريخ بغداد ٧ / ٢٦٩ : « ليس هذا مذهب الشافعي » .

(٢) في اللسان (م رر) ٥/ ١٧١ : « والمرى : الذي يؤتدم به ، كأنه منسوب إلى المرارة ، والعامة تخففه » . وقد ضبط في الطبقات الوسطى بالتخفيف . (٣) اختار المصنف من كلام أبي الطيب الطبري ، ولم يورده بتمامه . راجع تاريخ بغداد ٧ / ٢٦٩ . (٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « وله تصانيف كثيرة ، من ذلك كتاب أدب القضاء . ليس لأحد مثله » .

● قلتُ : ومن أخباره فى قضائه أيضا ، ما حكاه الرّافعىّ فى « العِدَد » أنه أُتِىَ بِسَقْط لم تظهر فيه الصورة والتَّخْطيط لـكلِّ أحَدٍ ، ولـكن قالت القوابل ، وأهلُ الخبرة من النِّساء : إن فيه صورةً خفيّةً ، وهى(١) بَيّنة لنا ، وإن خفيتْ على غيرنا . فلم يحكم بثبوت الاستيلاد ، وهذا خلاف مذهب الشافعىّ .

قال الرافعىّ : فجاءت القوابلُ فصَبَبْنَ عليه ماء حارًّا ، وغسَّلنه فظهرت الصُّورة .

● قال ابن الرِّفْعة : وحكى ابن داود فى « شرحه » أن أبا على بن خَيْران عُرِضت عليه مُضْغَة ألقتها امرأة ، فدعا بماء حار ، وصبَّه عليها ، فتبيَّنتْ منها الخطوط ، فحكم بأنه ولدُها .

قلتُ : [قد](٢) كان ابن خَيْران معاصرا لأبى سعيد ، وَبلَديَّه ، فلعل أبا سعيد لمّا لم يُصْغ إلى كلام القَوابل ، رُفِعت المسألة إلى ابن خَيْران ، فلما تبيَّن الحال رجع أبو سعيد ، هذا مُحتمَل ، وتـكون الواقعة واحدة .

ومن أخباره فى حِسْبته ، أنه كان يأتى إلى باب القاضى ، فإذا لم يجدْه جالساً ، يَفصِل القضايا ، أمرَ مَن يستـكشِف عنه ، هل به عُذر [يمنعه](٣) من الجلوس ، من أكل ، أو شرب ، أو حاجة الإنسان ، ونحو ذلك ؛ فإن لم يجد به عُذراً أمره بالجلوس للحُـكم .

● ومنها ، أنه أحرق مكان اللاهى(٤) ، من أجل ما يُعمَل فيه من الملاهى ، وهذا منه دليل أنه كان يرى جواز إفساد مكان الفساد ، إذا تعيَّن طريقاً .

وقيل : كانوا يعملون فيه من الملاهى اللَّعب .

وفى « الأحكام السلطانية » للماوَرْدِىّ ، [قال](٥) وذكَر الإمامُ فى « النهاية » عند الـكلام فى الأجير المُشتَرك الإصْطَخْرِىّ ، وقال : إنه كثير الهَفَوات فى القواعد .

---

(١) فى ج ، ز : « وهو » والمثبت فى الطبوعة . (٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة
(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٤) سماه المصنف فى الطبقات الوسطى : « طاق اللعب » . (٥) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

● وذكر صاحب «الكافى فى تاريخ خُوَارَزْم» فى ترجمة محمد بن أبى سعيد الفرَائىّ أنه قال: لما انصرفتُ من بغداد لقيتُ أبا سعيد الإصْطَخْرِىّ بِهَمَذَان، منصرِفا من مدينة قُمّ، وكان قد وَلِىَ قضاها، فحكَى لنا أنه مات بها رجل وترك بنتاً وعمًّا، فتحاكموا إلىّ فى الميراث، فقضيتُ فيه بحكم الله: للبنت النّصف، والباقى للعمّ، فقال أهل قمّ: لا نرْضى بهذا القضاء، أعْط البنتَ المالَ كلَّه. فقلت: لا يحِلُّ هذا فى الشَّريعة. فقالوا: لا نترُكُك هنا قاضياً.

قال: فكانوا يتسوَّرُون دارى باللَّيل، ويحوِّلون الأسِرَّة عن أماكنها، وأنا لا أشعرُ، فإذا أصبحتُ عجبتُ من ذلك، فقال أوْليائى: إنَّهم يُرُونك أنهم إذا قدَروا على هذا قدَروا على قتْلك. فخرجتُ منها هارباً.

قال: وكان مذهبهم مذهب الغُرابيّة: المال كله للبنت، وهم قوم من شِرار الرَّوافض، يذهبون إلى هذه المقالة، لأجل فاطمة رضى الله عنها.

مات ببغداد فى جمادى الآخرة، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ودفن بباب حَرْب.

﴿ومن الرواية عن أبى سعيد﴾

أخبرنا أبو سعيد خليل بن كَيْكَلدى الحافظ، سماعاً فيما أحسَب، فإن لم يكن فهو إجازة، قال: أخبرنا القاسم بن المُظَفَّر، بقراءتى عليه، عن عبد اللطيف بن محمد، وغيره، أخبرنا عبد الحق بن يوسف، أخبرنا عمِّى عبد الرحمٰن بن أحمد، أخبرنا محمد بن عبد الملك، أخبرنا علىّ بن عمر الحافظ، حدثنا أبو سعيد الإصْطَخْرِىّ الحسن بن أحمد الفقيه، حدثنا محمد بن عبد الله بن نَوْفل، حدثنا أبى، حدثنا يونس بن بُكَير، حدثنا ابن إسحاق، عن المِنْهال بن الجَرَّاح، عن حَبِيب بن نُجَيح، عن عُبادة بن نُسَىّ، عن مُعاذ رضى الله عنه: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرَه حين وجَّهَهُ إلى اليمن ألا يَأْخُذَ من الكَسْر شيئاً «إِذَا كَانَتِ الْوَرِقُ مِائَتَىْ دِرْهَمٍ فَخُذْ مِنْهَا خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، وَلَا تَأْخُذْ مِمَّا زَادَ شَيْئاً، حَتَّى تَبْلُغَ أَرْبَعِينَ دِرْهَماً، فَإِذَا بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ دِرْهَماً فَخُذْ مِنْهَا دِرْهَماً».

قال الدَّارَقُطنِيّ : هذا حديث ضعيف ، والمِنْهال بن الجرَّاح هو الجرَّاح بن المِنْهال ، كان ابن إسحاق يقلب اسمَه إذا رَوَى عنه ، وهو متروك الحديث ، وعُبادة بن نُسَيّ لم يَسْمَع من مُعاذ رضى الله عنه شيئاً .

﴿ ومن المسائل ، والفوائد ، والغرائب عنه ﴾

● قال: ينْتَقِض الوضوء بمَسِّ الأمْرد .

● وقال : إذا وَلِيَ القضاءَ غيرُ مجتهدٍ ، ووافق حكمُه الحقَّ ، نفذت تلك الحكومة ، نقله ابن عَبْدان فى « كتاب شرائط الأحكام » .

● وقال[1] : إن لِلأم التَّصرُّف فى مال الصبيّ بعد الجدّ ، مُقدَّمة على الوَصيّ .

وقيل : إنما الثابت عنه أنَّها[2] تتصرف بعد الوصيّ . حكاه ابن يُونس[3] عن بعض المتأخرين[4] .

● واشتهر قولُه : إن للحاضر الراكب تَرْكَ الاستقبال فى النافلة ، وأنه كان يفعله وهو على حِسْبة بغداد[5] ؛ واحتجَّ بأن المقيم يحتاج إلى التَّردُّد فى حال إقامته كالمسافر .

---

(١) ذكر المصنف هذه المسألة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« وقال الإصْطَخْرِيّ: إن الأمَّ تَتصَرَّف فى مال الصبيّ بعد الجدّ ؛ لأنها أحد الأبوين .

وقال : إنها تُقَدَّم على وصيِّهما .

وقيل : إنما قال ذلك إذا لم يكن وصيٌّ ، أما إذا كان ثَمَّ وصيٌّ فإنه يُقدَّم » .

(٢) فى المطبوعة : « إنما » والتصويب من : ج ، ز .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « فى شرح التنبيه » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

« وحكى وجهين تفريعا على قول الإصْطَخْرِيّ فى أنه هل يستَحِقُّ أبوها وأمُّها عند عدمها؟ » .

(٥) نسب المصنف هذا القول إلى القاضى حسين ، فى الطبقات الوسطى ، فقال :

« قال القاضى حسين فى التعليق : ورُوِيَ أنه كان محتسباً ببغداد ، وكان يطوف فى السِّكك ، يُصَلِّى راكبًا » .

قال الرَّافعىّ : وعلى هذا فالراكب والرَّاجل سواء ، ولك الفرقُ بمشقَّة الاستقبال على الرَّاكب ، ثم صورة الراجل منقولة ، حكى فيها القاضى الحسين وجهين تفريعا على الراكب[1] .

ونقل النَّووىّ فى « شرح المُهذَّب » عن الإصْطَخْرِىّ التَّجويزَ للراكب والماشى . والمحفوظ عنه إنما هو فى الراكب فقط[2] .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

« وإذا ضُمَّ هذا إلى قول القفَّال : يجوز بشرط استقبال القِبلة فى جميع الصلاة حصل فى تَنَفُّل الحاضر أربعة أوجه : أصحُّها عدمُ الجواز مطلقاً ، وعكسه ، والفصل بين الراكب والماشى ، والفصل بين المُستقْبِل فى جميع الصَّلاةِ وغيرِه » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● « قال الرافعى فى كتاب الوكالة : وفى كتاب القاضى ابن كجّ شيئان غريبان ، أحدهما أن أبا حامد القاضى حكى عن الإصْطَخْرِىّ وجهاً أن للوكيل أن يبيعَ مِن نفسِه ؛ لحصول الثمن الذى لو باع به من غيره لحصل ، والثانى أنه حكى وجهيْن فيما لو وكَّل أباه بالبيع ، هل له أن يبيعَ مِن نفسِه ؛ لأن الأبَ له أن يبيعَ مالَ نفسِه مِن ولدِه بالولاية ، فكذلك بالوكالة . هذا لفظُه .

وقد حكى النَّوَوِىّ فى « الروضة » الشيء الأوَّل ، وأهمل الثانى ، وليس الغريب مُجرَّدَ إهماله ، إلا أنه زاده مِن عند نفسِه ، وحكاهُ عن « الحاوِى » ، ولا يمكن أن يُقال إن الشيء الثانى سقط من النسخة التى اختصر منها النَّواوىّ ؛ لأن الرَّافعىّ أول ما صدَّر كلامَه بقوله : « شيئان » وذكر أحدهما ، وتبِعَه النَّوَاوِىّ فى اختصاره ، فلو سقط الثانى لطلبه النَّوَوِىّ بما تقدَّم عنده مِن قول الرَّافعىّ : « شيئان » ولو سقط كلا الشَّيئين من نسخة النَّوَوِىّ لما ذكَر الأوَّلَ ، وهذا من عجيب ما وقع فى « الروضة » .

ومما ينبغى النظرُ فيه هنا أيضاً ، أن هذا الوجهَ المحكِىَّ عن الإصْطَخْرِىّ فى الشَّىءِ الأوَّلِ ينبغى أن يجىء فيما لو باع مِن ابنِه الصغير بطريقِ الأوْلى ؛ لأنَّه بَيْع من الغير فى الجملة ، =

• قال القاضى شُرَيح فى «أدب القضاء» إذا شهدا عند القاضى بحقٍّ، فكتب به القاضى إلى قاضٍ آخر وأشهد الشاهدَيْن اللذَيْن شهدا على المحكوم عليه بالكتاب، قال الإصْطَخْرِىّ: لا يجوز. وقال غيره: يجوز. وقطع به العبَّادىّ؛ لأن القبول فعل القاضى، فقُبِلت عليه شهادته كما تُقبل شهادةُ المرضعة؛ لأنها شهادةٌ على وصول اللَّبن إلى جوف الصبىّ.

= ولم يُجزْوه، ويدلُّ على جريانه فى ولده الصغير بطريقٍ أوْلى أنهم حكَوْا تفريعاً على المذهب وجهين، فيما لو أذن له فى البيع من نفسه، والأكثرون على أنه لا يصح.

وأما لو أذن له فى بيعه من ابنه الصغير، فقال فى « التَّتِمَّة » : هو على الخلاف، وقال البَغَوِىّ : وجب أن يجوز.

• قال العبادى فى الطبقات : حكى أبو الحسين أحمد بن محمد بن القطَّان فى « مجموعه » عن أبى سعيد الإصْطَخْرِىّ : إذا قالت المرأةُ لا وَلِىَّ لها وليست فى العِدَّة، فإنها تُصدَّق؛ لأنها أمينة، وبه أفتى الشيخ أبو زيد فى « الإملاء » .

قال الشافعىّ : لا يزوِّجها القاضى حتى يشهدَ عَدْلان أن لا وَلِىَّ لها، وليست فى عِدَّة الزَّوج. انتهى.

• قلتُ : ونظيرُ المسألة : إذا ادَّعَت غَيبةَ وَلِيِّها، وطلبت من السلطان أن يُزوِّجها، ورأى التَّأخيرَ. قال الإمام : فهذا لا ينتهى إليه نظرُ الفقهاء، وقد اختلف فيه أربابُ الأصول، فمذهبُ قدوَتنا : أنها تُجاب.

وقال القاضى أبو بكر بن الْبَاقِلَّانِىّ : لا يُجيبُها، ويقول : لا تجبُ علىّ إجابتُك ما لم أحْتَطْ.

ومرادُه بقُدوَتنا فى الأصول الأشعَرِىّ.

وقد نقل الرَّافعىّ المسألةَ عن الإمام، وجعل الخلاف المذكور وجْهَيْن، رواهما الإمام عن أهل الأُصول. وهذا يستدعى ثُبوتَ كَوْنِ الأشْعَرِىّ، والقاضى أبى بكر من ذَوِى الوجوه فى المذهب، وليس الأمر كذلك، وينبغى أن يُحمل قوله « وجهان » على احتمالين فى الكلام، كما تقول : فى هذا الكلام وجهان : أى مَحْمَلان. =

قال الزِّيادِيّ : وعلى هذا أدركت القضاةُ من غير نكيرٍ من العلماء ، وعليه تفقّهتُ وفقّهتُ الناس ، ولولاه ما جازت شهادةُ أبٍ وابنٍ لأجنبيٍّ .

قلت : وعليه العمل إلى اليوم، يشهد الشاهدان عند حاكم ، فيحكم بشهادتهما ، ويُشهدهما على حكمه ، فيؤدّيان شهادتهما على حكمه عند آخر فيُنفِذ حكمَه بشهادتهما .

وقد اقتصر القاضي أبو سعد في « كتاب الإشراف » على قول العبّادِيّ ، والشيخ أبي طاهر ، ومن كتابه أخذ شُرَيح ما نقله عنهما ، وزاد شُرَيح ، فقال : ولأصحابنا وجهٌ في الحُكم بشهادة أبٍ وابنٍ أنه لا يجوز .

● قال شُرَيح : وإذا وصل كتاب الحُكم، وشهد الشاهدان على الكتاب فقد قيل: يلزم الحاكمَ المكتوبَ إليه أن يُنفِّذ حكمَه، ويقول: قَبِلتُ حكمَه وكتابَتَه ، وأوجبتُ على المحكوم ما أوجبه الحاكمُ [في][1] الكتاب .

● وعلى هذا لو شهد شاهدان عَدْلان ، فهل يحتاج أوّلاً أن يقول : قبلتُ شهادة هؤلاء الشهود بما شهدوا به ، ثم يقول : وحكمتُ بكذا على فلان بجميع ما أوجبته شهادةُ الشهود ، أم يكفيه إن ثبتَتْ عنده عدالةُ الشهود ، ثم يقول : حكمت بكذا . ولا يذكر قبل الحكم أنه قَبِل شهادةَ الشهود ؟ وجهان .

= واعلم أن الإمامَ قال عند الكلام في الإغماء : هل يُنتَظَر صاحبه حتى يُفيقَ ، أو تُعتَبر مُدّتُه بالسَّفر ؟ فإن قيل : إذا لم تجعلوا الإغماء مُزيلًا للولاية ، وألْحَقْتُمُوه بالسَّفر ، فإذا فُرِض قِصَرُ مُدّته بحيث كان مقداره بقدر ما بينهما وبين الوَلِيّ ، الذي لا تتزوج بدون مراجعته ، فألحّت المرأة ، وقالت : التزويج حقّي ، ولا أرْضَى بتأخيره ساعةً من نهارٍ ، وانظرْ أيُّها القاضي قائمٌ مقامَ النَّظَر المُنقطع ، فلا تُؤخِّرْ تزْويجي . قال : قلنا لا يُجيبُها القاضي إلى مُرادها ، ويقول : ليس لك إرْهاقي إلى هذا الحدّ .

قال : بل المُدّة التي يؤَخَّر فيها التَّزويجُ لمراجعة الغائب لو أخَّر في مثلها القاضي تزويجَ مَن لا وَليَّ لها لم يَبْعُد للنَّظر ، وتَرْديد رأيٍ . انتهى .

وقد يُساعِد هذا مقالةَ القاضي أبي بكر .

(١) تكملة يقتضيها السياق .

● وعلى هذا لو كتب الحاكمُ إلى حاكم بأنه شهد عندي عَدْلان، لرجل سمّاه، على فلان، ولم يذكر في الكتاب أنه ثبت عنده بشهادتهما، ولم يقل: قبلتُ شهادتهما، وإنما نقل الشهادةَ فقط، فهل يجوز للمكتوب إليه أن يحكم فيه؟ وجهان.

هذا كله كلام شُرَيح في كتابه في «أدب القضاء» ولم أجده بجملته في غيره، وفيه غرائب وفوائد.

● وسيأتي إن شاء الله في ترجمة شُرَيح قولُ الإصْطَخْرِيّ، فيمن استأجر رجلاً أن يحملَ له كتابا إلى آخَر، ويأتيَ بجوابه، فأوصل الكتابَ، ولم يكتب المكتوبُ إليه الجواب: أن للحامل الأجرةَ بكمالها؛ لأنه لا يلزمه أكثرُ ممّا عمل، والامتناع من غيره.

● قال: وكذا لو مات الرَّجُل، فأوصل الكتابَ إلى نائبه، مِن وارثٍ أو وصيٍّ أجابوه أم لم يُجيبوه. إلى آخر كلامه.

● قلت: وهي مسألة مليحة، غير أن عندنا وقفةً في كتاب مراسلة، يحمله أمينٌ متبرِّعٌ مستأجِرٌ[(١)]، فلا يجد المكتوبَ إليه، إما لموته، أو لغير ذلك، فهل له أن يُوصله إلى وارثه، أو وصيِّه، أو الحاكم، أو أهله، ونحو ذلك، لقيامهم مقامه، أو ليس له ذلك، لأن العادة قد تقضي بأن الكاتب لا يعجبه وقوفُ غير المكتوب عليه على ما كتب، وكذلك المكتوب إليه.

والذي يقع لي في هذا أنه إن غلب على ظَنّه أن في الكتاب ما يكرَه الكاتبُ، أو المكتوبُ إليه وُقوفَ غيرهما عليه، لم يجز له أنْ يدفَه إلى من[(٢)] ذكرناه، ودَفْعه حينئذ خيانة تُسقِط أُجْرَته بكمالها لو كان مستأجَرا.

والبَلْوَى تعمُّ بمثل هذا الفرع فلْيُتَنَبَّه له، فلقد حضر شخص بكتاب إلى آخر وجده غائباً، فأوصله إلى مَن ظنه يقوم مَقامَه؛ لكونه صاحباً له، فأورث ذلك الكتاب فتنةً خرَّبت بيت الكاتب والمكتوب إليه، فلا ينبغي أن يُوصَل كتاب مراسلة إلى من يجوِّز العقل كراهيةَ الكاتب أو المكتوب[(٣)] إليه وُقوفَ غيرهما عليه، بل ينبغي أن يكون تحريمُ ذلك مغلَّظا.

(١) هكذا في الأصول، ولعله «غير مستأجر» بفتح الجيم. (٢) في المطبوعة، ز، د: «ما» والمثبت من: ج. (٣) في المطبوعة، ز: «والمكتوب» والمثبت من: ج.

ولقد كتب عمُّ والدى، القاضى صدرُ الدين يحيى ، وهو على قضاء بِلْبِيس [١] كتابًا إلى قاضى القضاة ، تقىِّ الدين ابن بنت الأعزّ ، عندما عُزل ووُلِّىَ قاضى القضاة بدرالدين ابن جَماعة ، يسأل عن خاطره وفاء [٢] بحقه عليه ، فاشتبه الأمرعلى الرّسول ، وأوصل الكتاب إلى ابن جَماعة ، فكان ذلك سببَ عزل عمِّ الوالد، فى فتنةٍ طويلة ، لم يكن منشؤُها غيرَ اتِّصال الكتاب إلى مَن ظنّ أنّه له .

وكتب آخر كتابا إلى قاضى القضاة جلال الدين ، فجاء الرسول فصادفه عُزِل من مصر ، وسافر إلى الشّام ، فأوصل الكتابَ إلى قاضى القضاة إذ ذاك عزِّ الدين بن جَماعة رحمه الله ، فأوجب عَزْلَ الكاتب ، وسقوطَه من عين قاضى القضاة عِزِّ الدين ، ونقْصان حظه منه ، إلى أن ماتا جميعا ، رحمهما الله .

● فلا ينبغى أن يكون الرسولُ إلا حكيما ، ثم يُوَصَّى مع كونه حكيما ، والواو فى قولهم : « أرسل حكيما ولا تُوصِه » للحال ، فافهم ما نُشير إليه .

﴿ مسألة صفة توبة القاذف ﴾

● حمل أبو سعيد الإصْطَخْرِىّ على ظاهر نَصِّ الشافعىّ رضى الله عنه ، حيث قال فى توبة القاذف : « والتوبة إكذابُه نفسَه » ففعل فيه نظيرَ ما فعله الظّاهريّة : فى قوله تعالى فى الظّهار: ﴿ثُمَّ يَعُودُون لِمَا قَالُوا﴾ [٣] : فقالوا العودُ باللسان ، كذلك قال الإصْطَخْرِىّ : إن كلام الشافعىّ على ظاهره ، وإنه لاتصح توبةُ القاذف حتى يقول: « وإنى كاذبٌ فى قَذْفى له بالزّنا » .

نقله الأصحاب على طبقاتهم ، منهم صاحب « الحاوى » فى « كتاب الشهادات » وذكر

---

(١) فى المطبوعة : «تنيس» والمثبت من : ج ، ز . وبلبيس بكسر الباءين وسكون اللام وياء وسين مهملة ، كذا ضبطه نصر الإسكندرى ، قال: والعامة تقول بلبيس (بكسر الباء الأولى وفتح الثانية) مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. ياقوت وفى القاموس (ب ل س) : بلبيس كغرنيق ، وقد يفتح أوله بلد بمصر.

(٢) فى المطبوعة : « وماله » والتصويب من : ج ، ز .

(٣) سورة المجادلة ٣ . وفى الأصول: « ويعودون » وهو خطأ .

أن أبا إسحاق المَرْوَزِىّ ، وابن أبى هُرَيرة خالفاه ، وقالا : إكذابُ نفسه أن يقول: «قذْفى له بالزِّنا كان باطلا » ولا يقول : « كنتُ كاذباً فى قذْفى » ؛ لجواز أن يكون صادقاً ، فيصير عاصياً بكَذِبه، كما كان عاصياً بقَذْفه .

وقد عبر الرَّافعىّ رحمه الله عن هذا فى « كتاب الشهادات » فى كلامه على التوبة ، بأن قال : لابد من التوبة عن القذف بالقوْل : قال الشافعىّ فى « المختصر » : « والتوبةُ إكذابُه نفسَه » فأخذ الإصْطَخْرِىّ بظاهره ، وشَرَط أن يقول : « كذبتُ فيما قذفتُه ، ولا أعود إلى مثله ». وقال الجمهور: لا يُكلَّف أن يقول : « كذبتُ » فربما كان صادقاً ، فكيف نأمره بالكذب ؟ ولكن يقول : « القذفُ باطل ، وإنى نادمٌ على ما فعلتُ ، ولا أعود إليه » ، أويقول : « ما كنتُ مُحِقّاً فى قذْفى ، وقد تُبتُ منه » ، وما أشبه ذلك .

هذا كلام الرافعىّ ، وفيه كلامان :

أحدها : أنه نقل عن الإصْطَخْرِىّ أنه يُشترَط أن يقول : « ولا أعودُ إلى مثله » وهذا لا يُعرَف عنه ، ولاهو بمتفَق عليه ، إنما الذى قاله الإصْطَخْرِىّ اشتراطُ قوله: « كذبتُ » وخالفه الجمهور ، ثم هَلْ (١) يحتاج أن يقول فى التَّوبة : «ولا أعودُ إلى مثله» ؟ فيه وجهان أحدهما : لا يحتاج ؛ لأن العزْمَ على تَرْكِ مثله يغْنى عنه ، والثانى لابدّ أن يقول : « لا أعود إلى مثله» ؛ لأن القوْلَ فى هذه التَّوبة مُعتَبر ، والعزْم ليس بقول . هكذا حكى أصحابنا منهم صاحب« الحاوى » وغيره ، ولعل الوجهين مُفرَّعان على اشتراط ما يقوله الإصْطَخْرِىّ أو مُطلَقان ، فيشترَط أن يقول : «ولا أعودُ إلى مثله » ، وإن لم يُشْتَرط أن يقول « كذبتُ » كل هذا مُحتمَل، وبالجملة ليست مسألة الإصْطَخْرِىّ مسألة « لاأعودُ إلى مثله» بل تلك مسألة مُستقِلة ، إمامن تفاريع قوله وإما مُطلَقة ، ولعله الأظهر .

والثانى : لولا شىء واحدٌ لكان ما ذكره الإصْطَخْرِىّ عندى راجحاً ، أما وجه رجحانه ؛ فلأنه ظاهرُ النَّصّ ، وردُّه بأنه قد يكون صادقاً ، فكيف يأمره بالكذب ،

---

(١) فى المطبوعة : «هذا» والتصويب من : ج ، ز .

جوابُه : أنه ولو كان الأمرُ كما قال ، إلا أن الشَّرع كذَّبه ، فهو كاذبٌ عند الله ، سواء طابق ما فى نفس الأمر ، أم لا .

سمعت الشيخ الإمام غير مرَّة يقول ، فى قوله تعالى : ﴿ فأُوْلَـٰئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْـكَاذِبُونَ ﴾[1] هذا كذب شرعىّ ، لا يُطلَق فيه عدمُ مطابقة مافى نفس الأمر .

لـكن صَدَّنى عن الأخذ بظاهر النَّصِّ ، أن الشافعىّ رضى الله عنه ذكر فى أثنائِه ، ما يعرَف به أنه ليس مُرادهُ لفظَ الـكذب ، لأنه رضى الله عنه ، قال فى « المختصر » : « والتوبة إكذابُه نفسَه ، لأنه أذنب بأن نطقَ بالقَذْف [والتوبةُ منه أن يقول : القذفُ باطل » انتهى . قال الرُّويانِىّ . وفى نسخة أخرى : والتوبةُ إكذابهُ نفسَه بأنه بأن نطق بالقذف][2] .

قال : « وهما متقاربان فى المعنى » .

قلتُ : المعنى على النسخة الأولى إكذابه نفسه فقط ، وعلى الثانية إكذابه نفسه بأن نطَقَتْ بالقذف ، ففيها تأييد لقول أبى إسحاق كما ستعرفه ؛ فإنه يقول : الـكذبُ فى أنه قذَف ، لا فى أن المقذوفَ زنا . وفى هذه النسخة دلالة على تأويل لإمام الحرميْن ، سنحكيه عنه ، فلولا قولُه : « التَّوبةُ منه أن يقول : القذف باطل » لرجَّحت رأى الإصْطَخْرِىّ ، لـكن هذا اللفظ يقتضى الاكتفاء بهذه الصِّيغة ، ومن ثَمَّ أقول : ما وقع فى « الرَّافعىّ » « والمُحرَّر » « والمنهاج » من أنه يُشترَط أن يقول : « قذْفى باطل ، وأنا نادمٌ عليه [ولا أعود إليه] »[3] انتهى . لست أقبلُ منه إلا قولَه « قذْفى باطل » أما ما زاد عليه ، فزيادات ليست فى النَّصّ ، ولا يَدلُّ لها دليلٌ ، نعم لا بُد من النَّدم ، وعَزْم ألاَّ يعودَ بكلٍّ[4] توبة ، أما التَّلفُّظ بهما فمن أين ؟ لا دليل يدل عليه ، ولا نصَّ يُرشِد إليه .

---

(١) سورة النور ١٣ . وفى الأصول : « وأولئك » وهو خطأ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، د . (٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « لـكل » والمثبت من : ج ، ز .

وقد يقع في الذهن أنه لم يقصد بهما حقيقتهما ، بل المقصود لفظٌ يدل على إبطال القذْف ، ويجبُر ما كان من فُحْشِه من غير اختصاص بهذه[1] الصِّيَغ ، ولذلك قال الرافعيّ : « وما أشبه ذلك » فلا يكون ذكر هذه الألفاظ لتعيُّنها في نَفْسِها[2] ، ولا للتعبُّد بصِيغها ، بل المقصود لفظٌ يقوم مقام لفظٍ حصل الأذى به ، فكما أذَى وقذَف بلسانه . كذلك يَجبُر ما كان منه بلسانه ، ليَنُوبَ[3] قولٌ عن قول ، ثم ضرَب الشافعيّ لذلك مثلا قولَه : « القذفُ باطل » وهو صحيح ، أما « إنِّى نادم » فلفظٌ غير مُعيَّن[4] ، وقلَّ مَن ذكَره ، وأما « لا أعود » ففيه ما عرفتَ من الوجْهيْن .

وهذا ما حضرني الآن من كلام الأصحاب :

قال الشيخ أبو حامد ، شيخ العراقيِّين ، في « تعليقه » ما نصه : وإن كان قذفاً ، فإمّا أن يكون قاذفاً من طريق السَّبِّ والشَّتم ، أو كان قاذفاً من طريق الشَّهادة ، فإن كان قاذفاً من طريق السَّبِّ والشَّتم ، فإن الشافعيّ قال : « توبتُه إكذابُه نفسَه » واختلف أصحابُنا فيــه ، فقال أبو سعيد الإصْطَخْرِيّ : يقول : « كذبتُ فيما قلتُ » أو « أبطلْتُ فيما أخبرتُ » . قال : لأنه إذا أكذَب نفسَه فيما قذفَها به ، فقد تاب .

وقال أبو إسحاق ، وعامةُ أصحابنا : يقول في توْبَتِه[5] : « القذفُ باطلٌ حرامٌ ، ولا أعودُ إلى مثلِه أبداً » ؛ لأنه قد استباح هذا القولَ لمَّا قذفَها ، وتوبتُه أن يأتىَ بضدِّ الاسْتباحة ، وهو التحريمُ والإبطال ، بأن يقول : « كذبتُ فيما قلتُ » ، لجواز[6] أن يكون صادقاً في القذف باطناً ، فإذا قال : « كذبتُ » وهو كان صادقاً فيه فقد عَصَى .

فإن قيل : ما الفرقُ بين القاذف والمرتَدّ ، حتى قلتُم : القاذف يُطالَب بأن يقول : « القذفُ باطلٌ حرامٌ » ، والمرتدُّ لا يُطالَب بأن يقول : « الكفرُ باطلٌ حرامٌ » .

---

(١) في المطبوعة : « هذا » والتصويب من : ج ، ز . (٢) في المطبوعة : « لفضا » والتصويب من : ج ، ز . (٣) في المطبوعة : « لثبوت » والتصويب من : ج ، ز . (٤) في المطبوعة : « متعين » والمثبت من : ج ، ز . (٥) في المطبوعة : « توبة » والتصويب من : ج ، ز . (٦) في ج ، ز : « بجواز » والمثبت في المطبوعة .

فالجواب عنه : أنه لافرقَ بينهما فى المعنى ؛ وذلك أن القاذفَ مردودُ الشَّهادة، لاستباحة القذف ، ولا يكون من أهل الشهادة إلا بإتْيانه بضدِّه ، وضِدُّه أن يُحرِّم[1] القذف،والمرتد مردود الشهادة لكُفره ، ولا يعود إلى حال الشهادة ، إلا أن يأتىَ بضدِّ الكفر ، وضدُّه أن يأتىَ بلفظةِ[2] الإيمان. انتهى .

وفيه فوائد :

منها ، أن أبا سعيد لا يعيِّن لفظ الكذب ، بل يقول : « كذبتُ » أو « أبطلْتُ فيما أخبرتُ » وهى فائدة لم أجد التَّصريح بها فى كلام الشيخ أبى حامد .

ومنها أن الكلام مخصوص بقذْفِ السَّبِّ والإيذاء ؛ وهو الصواب ، وسنتكلم عليه .

وقال أبو الحسن الجوزىّ فى « كتاب المرشد » : واختلف أصحابنا فى توبة القاذف ، فقال بعضهم : هى قوله : « القذفُ باطل » ولا يقول : « إنى كاذب » ؛ لأنه إذا قال هذا فهو فاسق [به][3] الساعةَ ؛ لكذبه .

وقال بعضهم : لا فصل بين قوله : « القذفُ باطل » . وبين قوله : « كذبتُ » وقد قال الشافعىّ : « التوبة إكذابُه نفسه » انتهى .

وفيه دلالة على أن أبا سعيد إن كان هو المشار إليه بقوْله[4] : « وقال بعضهم » لا يعيِّن لفظ «الكذب» بل يخيِّر بينه وبين « القذف باطل» وغيره يعيِّن لفظ«القذف باطل» ولا يخيِّر لفظ « الكذب » .

ويخرج من هذا إن خرَج على ظاهره ثلاثة أوجه : تعيينُ لفظ الكذب ، وتعيينُ عدمه، وتفريع كلٍّ منهما .

وقال القاضى أبو الطيِّب فى « تعليقته » فى كلامه على قول الشافعىّ : « والتوبة إكذابه نفسه » ما نصُّه : ثم ذكر بعد ذلك أن التوبة قوله : « القذف باطل » واختلف

(١) فى ج ، ز : «تحريم» والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : «بلفظ» والمثبت من : ج ، ز .
(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٤) فى ج ، ز : « فقوله » وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة .

أصحابنا فيها[1] ، فقال أبو سعيد الإصْطَخْرِىّ : توبتُه أن يُكذِّب نفسَه ، فيقول : « كذبتُ في هذا القذف » ؛ لأن الشافعىّ قال : « إكذابُه نفسَه » .

وقال أبو إسحاق : التوبةُ أن يقول : « القذفُ باطل فى جميع الأحوال » كان صادقًا فيه ، أو كاذبًا ؛ لأنه لا يجوز لأحدٍ أن يقذف أحدًا ، وإن كان صادقًا فى قَذْفه إيّاه ؛ لأن الله عزّ وجلّ نهىَ عن ذلك على الإطلاق . وهو الصحيح .

وأبَى أصحابُنا ما قاله أبو سعيد ، وقالوا : هذا يؤدِّى إلى أن يُكلِّفه الكذب ؛ لأنه ربما كان صادقا فى القَذْف ، فإذا كلَّفْناه أن يقول : « كذبتُ فى القذف » كان كاذبًا ؛ لأنه ربما كان صادقًا فى قَذْفه ، وإذا قال : « القذف باطل » لم يكذب ؛ لأنه باطل سواء كان صادقًا فيه ، أم كاذبًا ؛ لأنه لا يجوز أن يقذِف أحدًا بحال . انتهى .

وقال القاضى الحسين : توبة القاذف أن يقول : « القذفُ باطل » أو « ما كان ينبغى لى أن أقذف » أو « لم أكن مُحِقًّا فيما قلتُ » ولا يُكلَّف أن يقول : « كذبتُ فيما قلتُ » ، لاحتمال أنَّ المقذوف قد زنا ، وأنه صدق فيما نسبَه إليه ، غير أن المسلم مأمور بحِفْظ السِّتْر على أخيه المسلم ، فلهذا صار مُؤاخَذًا بالقذف ، ومعنى قول الشافعىّ : « التَّوبةُ إكذابُه نفسَه » أى[2] يُكذِّب نفسه فيما أخبر ، ويقول : « ما كنتُ مُحقًّا فى ذلك الخبر » ، لأنه يتخيَّل للسامع من قوله أنه صادق ، فيقطعُ ذلك التَّوهُّم بالتَّوبة ، فلهذا سماه إكذابًا .

وقال الإصْطَخْرِىّ : توبتُه أن يقول : « كذبتُ فيما قلتُ » ، لظاهر لفظ الشَّافعىّ : « إكذابُه نفسَه » .

وقال أبو إسحاق : يقول : « قذْفى حرامٌ باطل » .

وقال القفَّال : « القذفُ باطل ، ما كان ينبغى لى أن أقذِفه » انتهى .

---

(١) فى المطبوعة : « فيما » وهو خطأ ، صوابه من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « أن » والمثبت من : ج ، ز .

فانظر كيف ختم كلامه ، بقوله : وقال أبو إسحاق ، وقال القفّال ، وذكر صيغتين عنده[1] ، أن فى كل منهما كفاية ، ولذلك خيَّر فى أول كلامه بين كل منهما. وزاد « أو لم أكن مُحقًّا » فدلّ أن المرادَ أحدُ هذه الألفاظ ، أو ما يشبهها ، وأنه ليس المقصودُ واحداً بعينه ، ولا أظن أصحابَنا يختلفون فى ذلك ، ولا يُعيِّنون[2] لفظ « إنى نادم » كما أوهمته عبارةُ الرافعىّ ، ومن يتَّبعه[3] ؛ وليس موضعَ اختلافهم إلا شيآن :

أحدها لفظ « الكذب » قاله أبو سعيد ، ولا يصدُقُ عنه إلا قول الشافعىّ : « والتوبةُ قولُه : القذفُ باطل » .

والثانى : لفظ « لا أعود » لتصريح المَاوَرْدِىّ فيه بحكاية الوجْهين .

أما لفظ : « إنِّى نادم » فلا أعرفُه ، ولا وجه له .

وقال المَاوَرْدِىّ رحمه الله : أما القذف[4] بالزنا فلا يكون بعد[5] النَّدم والعزم ؛ إلا بالقول ؛ لأنه معصيةٌ بالقول . كالرِّدَّة ، فيُعتبَر فى صحة توبته ثلاثةُ شروط : أحدها الندمُ على قذفه ، والثانى العزمُ على ترْك مثله ، والثالث إكذابُ نفسِه ، على ما قاله الشافعىّ ؛ فاختلف أصحابنا فى تأويله على وجهين .

أحدُها ، وهو قول أبى سعيد الإصْطَخْرِىّ : أنه محمول على ظاهره ، وهو أن يقول : « وإنى كاذبٌ فى قذْفى له بالزِّنا » وقد روَى عُمر أن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « تَوْبَةُ الْقَاذِفِ إِكْذَابُهُ نَفْسَهُ » .

والوجهُ الثانى ، وهو قول أبى إسحاق الْمَرْوَزِىّ ، وأبى علىّ بن أبى هُرَيرة ، أن إكذابَ نفسِه أن يقول : « قذْفى له بالزِّنا كان باطلًا » ولا يقول : « كنتُ كاذباً فى قذْفى » ؛ لجواز[6] أن يكون صادقا ، فيصير عاصياً بكذبه ، كما كان عاصياً بقذْفه .

---

(١) كذا فى الأصول ، ولعل المعنى : وذكر صيغتين عنده دليل أن فى كل منهما كفاية .

(٢) فى المطبوعة : « يعنون » وفى ز : « يعتنون » والمثبت من : ج .

(٣) فى المطبوعة : « تبعه » والمثبت من : ج ، ز . (٤) لعله يعنى : أما التوبة عن القذف بالزنا .

(٥) فى المطبوعة : « بعدم » والصواب من : ج ، ز . (٦) فى ج ، ز : « بجواز » والمثبت فى المطبوعة .

وهل يحتاج أن يقول فى التوبة . « ولا أعودُ إلى مثله » أولا ؟ فيه وجهان :

أحدها ؛ لا يحتاج إليه ؛ لأن العزمَ على تركِ مثله يُغنِى عنه .

والوجه الثانى : لا بد أن يقول : « لا أعودُ إلى مثله » لأن القولَ فى هذه التَّوبة مُعتبَر ، والعزم ليس بقولٍ . انتهى .

وهو كالنَّص على أن لفظَ النَّدم لا يُشتَرط ، إنما المُشتَرط معناه .

وقال الفُورَانِىّ فى « العَمْد » : اختلف أصحابُنا فى التَّوبة ، منهم من قال : هو أن يُـكذِّب نفسه ، فيقول : « كذبتُ فيما قلتُ » ، ومنهم من قال ، وهو الأصحّ : هذا لا يكون توبة ، لاحتمال صِدْقِه فى القذْف ، لـكن التوبة أن يقول : « القذفُ باطل » أى قذفُ الناس باطل ، و « ما كان لى أن أقذف » و « وقد رجعتُ عما قلتُ ، وتُبتُ عنه فلا أعود إليه » .

وقال الشيخ أبو إسحاق فى « المُهذَّب » قبل « باب عدد الشهود »[1] فى التوبة من المعصية ما نصُّه : وإن كان قذْفا فقد قال الشافعىّ رضى الله عنه : « التوبةُ منه إكذابُه نفسَه » .

واختلف أصحابُنا فيه ، فقال أبو سعيدالإصْطَخْرِىّ : هو أن يقول : « كذبتُ فيما قلتُ ، ولا أعود إلى مثله » ووجهُه ما رُوِىَ [عن][2] عمر رضى الله عنه ، أن النبىَّ صلىَّ الله عليه وسلم ، قال : « تَوْبَةُ الْقَاذِفِ إِكْذَابُه نَفْسَهُ » .

وقال أبو إسحاق ، وأبو علىّ ابن أبى هُرَيرة : هو أن يقول : « قذْفى له كان باطلا » ولا يقول : « إنى كنت كاذباً » لجواز أن يكون صادقاً ، فيصير بكذبه عاصياً ، كما كان بقذْفِه عاصياً . انتهى .

وفيه موافقة الرّافعىّ على نقله عن أبى سعيد ، أنه يقول : « ولا أعودُ إلى مثله » لـكنه قصَر هذه اللفظة على مقالة أبى سعيد ، ولم يذكرْها على مقالة أبى إسحاق ، وأبى علىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « الشهور » والتصويب من : ج ، والمهذب ٢ / ٣٣١ .

(٢) زيادة من المهذب .

وقال ابن الصَّبَّاغ [المذهب][1] ما ذهب إليه أبو إسحاق ، وهو أن يقول : « القذف باطل حرام ، ولا أعود إلى ما قلتُ ».

وقال الإصْطَخْرِيّ: يقول : « كذبتُ فيما قلتُ » انتهى .

وهو فى لفظة : « ولا أعودُ إلى ما قلتُ » عكس « المُهذَّب » فإنه جعلها على قول أبى إسحاق، فإذا أجمع[2] « المهذب » و « الشامل » كان فيهما تأييدٌ لنقل الرَّافعيّ ، فكأنه أخذ من مجموعها أنه لا بُدَّ أن يقول : « ولا أعود » ، لأن الشيخ أبا إسحاق نقلها على قول أبى سعيد ، وابن الصَّبَّاغ نقلها على قول أبى إسحاق ، فكانت على القولين جميعا ، وعلى ذلك جرى صاحب « التهذيب » كما ستراه فاتَّبعه الرَّافعيّ .

وقال الإمام رضى الله عنه فى « النهاية »: قال الشافعى رضى الله عنه : « توبة القاذف بإكذابه نفسَه » وهذا اللفظ فى ظاهره[3] إشكال ، وفى بيان المذهب يحصل الغرض ، فالذى ذهب إليه جماهيرُ الأصحاب : أن القاذفَ لا يُكلَّف أن يُكَذِّب نفسَه ، إذ رُبَّما يكون صادقاً فى نِسْبته المقذوفَ إلى الزِّنا ، فلو كلَّفناه أن يُكذِّب نفسَه ، لكان ذلك تكليفاً منَّا إياه أن يكذِب ، وهذا مُحال ، فالوجه أن يقول : « أسأتُ فيما قلت ، وما كنتُ مُحقًّا ، وقد تبتُ عن الرجوع إلى مثله أبدا » وهذا يُصرِّح بتكذيب نفسِه ، إلا أن يُعلَم أنه كان كاذباً ، وهذا يَبْعُد علمه ، وهؤلاء حملُوا قولَ الشَّافعىّ على ما سنصِفُه ، فقالوا : « القاذفُ فى الغالب يَصِف ، ويَرَى من نفسِه أنَّه قال حقًّا ، وأظهَر ماله إظهارُه ، فيرجع ما ذكره الشافعىّ من الإكذاب إلى هذا ، فيقول : « قد كنتَ قلتَ لى أن أقولَ ما قلتُه ، وقد كذبتُ وأبطلتُ فيما قدَّمتُ » .

وقال الإصْطَخْرِيّ : لا بُدَّ أن يُكَذِّب نفسَه ، وإن كان صادقًا ؛ فإنه عزَّ من قائل قال: ﴿ فَإِذْلَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُوْلَـٰئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكَٰذِبُونَ ﴾[4] فهذا لقب أثبته الشرعُ ، فيُكَذِّب القاذفُ على هذا التأويل نفسَه ، فإن الشرع سمَّاه كاذباً .

---

(١) ساقطة من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « اجتمع » والمثبت من : ج ، ز .
(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة (٤) سورة النور ١٣ . وفى الأصول : « فإن لم يأتوا » وهو خطأ ، وقدتقدم الاستدلال بالآية فى صفحة ٢٤١

وهذا بعيد لا أصل له ، وهذه الآية مع آى أُخَر وردت في قِصة الإفك ، وتبْرِئةِ عائشة رضي الله عنها ، وكانت مُبرَّأة عما قذفها به المنافقون. انتهى .

ولا مَزيد على حسنه ، فلله دَرُّه من خَطيب مِصْقَع ، مناضل عن الشريعة بقلبه ولسانه .

ومن هنا ، والله أعلم ، أخذ الشيخ الإمام رحمه الله ما كان يقوله لنا ، من أن القاذفَ كاذب عند الله ، لقد لقَّبه الشرعُ ، ووَسَمَه بسِيمَة الكذب، وإن كان الأمر على ما وصف، من اقتراف المقذوفِ معصيةَ الزِّنا ، وفي كلام الإمام ما يؤخذ منه تفصيل ، بين أن يَعلَم من نفسه الصِّدق ، أولا ، وسيكون لي عليه كلام يدل على مَيل منّي إليه .

وقال الغزَالِيّ رحمه الله في « الوسيط » : أما القاذف فتوبتُه في إكذابه نفسه ، كذلك قال الشافعيّ ، وهو مُشكِل ؛ لأنه ربما كان صادقاً ، والمعنى بِه تكذيبه[1] نفسه في قوله: « أنا مُحِقّ في الإظْهار والمُجاهرة دون الحُجَّة » ، فيكفي أن يقول : « تبتُ ، ولا أعود » انتهى ، وقد لخَّصه من كلام الإمام .

ولقائل أن يقول : إذا كان المعنى بإكذابه نفسه كذبَه في قوله : « أنا مُحِقٌّ في الإظْهار والمجاهرة » فلا مانع من أن يقول : « كذبتُ » ولا عَابَ[2] فيه أيضا ، ولم يكلِّفه يكذِب[3] ، فلِمَ لا يقول ذلك ، ويجرى على ظاهر النص؟

وقال صاحب « التهذيب » : قال الشافعيّ رضي الله عنه : « التوبةُ إكذابُه نفسَه » فاختلف أصحابُنا فيه ، فقال الإصْطَخْرِيّ : يقول: « كذبتُ فيما قلتُ، ولا أعودُ إلى مثله» .

وقال أبو إسحاق : لا يقول : « كذبتُ » ؛ لأنه ربما يكون صادقاً ، بل يقول : « القذفُ باطل ، ندمتُ على ما قلتُ ، رجعتُ عنه ، فلا أعود إليه » انتهى .

ومنه أخذ الرافعيّ لفظ « الندم » و « أن لا أعود » مَقولةً على الوجْهين : وجهِ أبي سعيد ، ووجهِ أبي إسحاق .

---

(١) في المطبوعة : « والمعنى بتكذيبه » والتصويب من : ج ، ز . (٢) في المطبوعة : « ولا عار » والمثبت من : ج ، ز . والعاب ، والعيب بمعنى . (٣) في المطبوعة : « أن يكذب » والمثبت من : ج ، ز .

وقال صاحب « البحر » : قال أبو إسحاق : ليس معنى قولِ الشافعيّ أن يقول : « كذبتُ فيما قلتُ » بل معناه أن يُكذِّب نفسَه في استباحةِ القذف ، فيقول : « القذفُ باطل ، وإنّي لا أعودُ إليه ، وأنا نادمٌ عليه » أو يقول : « قَذْفي له بالزِّنا كان كاذباً » ولا يقول : « كنتُ كاذباً » ؛ لجواز أن يكون صادقاً ، وبه قال ابن أبي هُرَيرة .

فإن قيل : فقد تُقبَل توبةُ المُرتدّ ، وإن لم يقُلْ : « الكفرُ باطل » فلِمَ شَرَطْتُمْ ها هنا أن يقول : « القذفُ باطل » ؟

قلنا : لا يُقبَل واحد منهما حتى يأتيَ بما يُضادُّ الأوّل ، والتوحيد يُضادّ الكفر ، فاكْتُفِيَ به ، وليس ما يُضَادُّ القذفَ إلا أن يقول : « القذفُ باطل » فافترقا .

وقال الإصْطَخْرِيّ ، وبه قال أحمد رضي الله عنه : توبةُ القاذف أن يقول : « كذبتُ فيما قلتُ ، وإنّني كاذبٌ في قَذْفي له بالزِّنا » وهذا ظاهر قولِ الشافعيّ رضي الله عنه : « والتوبةُ إكذابُه نفسَه » ، وقد رُوِيَ عن عمر رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال : « تَوْبَةُ الْقَاذِفِ إِكْذَابُهُ نَفْسَهُ » .

قال أصحابنا : ما قاله أبو إسحاق أصحّ ، وهو المذهب . انتهى .

وقال القاضي مُجَلِّي[1] في « الذخائر » : وإن كانت المعصية قذفا ، فقد قال الشافعيّ : « التوبةُ منها إكذابُه نفسَه » واختلف أصحابُنا في ذلك ، فقال أبو إسحاق ، وأبو علي ابن أبي هُرَيرة ، وهو ظاهرُ المذهب : هو أن يقول : « القذفُ باطلٌ حرامٌ ، ولا أعودُ إلى ما قلتُ » .

وقال أبو سعيد الإصْطَخْرِيّ : هو أن يقول : « كذبتُ فيما قلتُ ، ولا أعودُ إلى مثله» وتعلَّق بظاهر كلام الشافعيّ رحمه الله ، وبه قال أحمد ؛ لِمَا رُوِيَ عن عمر رضي الله عنه ، أنه[2] قال: « تَوْبَةُ الْقَاذِفِ إِكْذَابُهُ نَفْسَهُ» .

---

(١) في خ ، ز : « محكى » والتصويب من المطبوعة ، وانظر شذرات الذهب ٤ / ١٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٥ / ٨٥ . (٢) أي النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الأولون : وهذا لا يصحّ ، لأنه يجوز أن يكون صادقاً فى القذْف ، فيصير بكذبه عاصياً ، كما كان بقذفه عاصياً .

وقال بعضُهم : هو أن يقول : « ما كنتُ مُحِقًّا فى القذْف ، ولا أعودُ إليه » وكلام الشافعىّ رحمه الله محمولٌ على تكْذيب نفسِه فى قوله : « أنا مُحِقٌّ فى إظْهاره والمُجاهرة بغير حُجَّة » انتهى .

وقوله : « القذف باطِلٌ حرام » ذِكْره لفظ « حرام » مع « باطل » تَبِع فيه مَن قدّمنا ذِكْره إياها ، وهى لفظةٌ محمولة على التَّوسُّع فى العبارة ، وإلا فكل قذْف خرج مَخْرج الشَّتْم فهو حرام ، وإن خرج مَخْرج الشَّهادة ، ولم يتم العددُ ، وقد كان يحسَبه تَمّ (١) فليس بحرام ، فما لِلفظة مَوقعٌ .

فإن قلتَ : ما الذى استقرّ عليه رأيكُم فى صِيغة توبة القاذف ، أيترجَّح عندك قولُ أبى سعيد ، أم قولُ الجمهور ؟

قلتُ : إن كان القاذفُ يعلم أنه كاذب ، فالأرجحُ (٢) عندى قول أبى سعيد ؛ لأن مدارَ التَّوبة على محو ما مضى ، ما أمكن ، وتدارُك ما يمكن تداركُه ، ولا يُتدارَك ثَلْبُه عِرضَ أخيه ، ونَيْلُه منه إلا بذلك ، فهو نظيرُ وفاء الدَّيْن ، وردِّ الظُّلامة ، ولا يُغنِى عن لفظ الكذب لفظٌ مُجَمْجَم ، ليس بصريح فى معناه ، بل مَن نال مِن أخيه قذْفًا وهو يعلم أنه برىء ، فتوبتُه بأن يُبَيِّن للناس أنه برىء ، ولا يُبين ذلك إلا بتسْجيله (٣) على نفسه بصريح الكذب والبُهت ، وإن عَلِم أنه صادق ، أوشكّ فالمسْألة مُحتمِلة ، يَحتمِل . أن يكفيه « قذْفى باطل » كما قاله الجمهور ، ويدُلّ له نصُّ الشافعىّ دلالة واضحة ، على رواية من روَى فى لفظ النص ، « بأنه أذنب بأن نطق بالقذف » إلى آخره ، فكأن الشافعىّ رحمه الله فسر إكذابه نفسَه بهذا ويَحتمِل أن يُشترط لفظ الكذب ، ليَجبُر ما كان منه ، وما ذكروه من أنه قد يكون صادقاً قد قدَّمنا جوابَه ، وهو أن الصِّدق هنا ليس مطابقة ما فى نفس الأمر ، بل كلُّ قاذف

---

(١) فى المطبوعة : « شتم » والتصويب من : ج ، وفى ز : « يتم » . (٢) فى المطبوعة : « فالراجح » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى ج ، ز : « بتجيله » والصواب فى المطبوعة .

إذا لم يَتمَّ العددُ فهو كاذب ، لقبٌ لقبه الرَّبُّ عزَّ مِن قائل، به ، ووَسَمه سِمة لا تُزايله إلا بما ذكرناه ، وهذا فيمن أخْرَج قذفه مَخْرَج الشَّتم والسَّبّ ، أما مَن أخْرَجه (١) مَخْرَج الشَّهادة ، ولم يتمّ العددُ ، وقلنا بوجوب الحدّ عليه ، فلا يظهر لى أن يقول ذلك ولا أن (٢) الإصْطَخْرِىّ يُوجبُ عليه هـذا القولَ ، وإنما يُوجب أبو سعيد لفظَ التَّكذيب على من أخرجه مَخْرَج السَّبِّ والإيذاء ، هذا ما يدلُّ عليه نقل المَاوَرْدِىّ فى « الحاوى » صريحاً وغيره تلويحاً ، وإن كان كلام الرافعىّ ، ومن تَبِعه مُطلقاً ، فصارت الصُّور عندى ثلاثا :

قاذف يعلَم كَذبه ، فالرَّاجح قول أبى سعيد .

وقاذفٌ لا يَعلَمُ كَذِبَه ، ولكنه أَخْرَج قذفَه مَخرَج الشَّتم والإيذاء ، ففيه تردُّدُ نَظَر

وقاذف يَظن ، (٣) أو يعلَم صدق نفْسه ، وما أَخْرَج قذفَه إلا مَخْرَج الشهادة ، غير أنه حُدَّ لنقصان العدد ، فالراجح فيه قول الجمهور ، [بل لا أعتقد فيه خلافاً ، ولا أحفظُ عن الإصْطَخْرِىّ فيه مُخالفة ، بل صريح كلام المَاوَرْدِىّ يدلُّ على أنه لا يُخالفُ فيه] (٤) بل لو قال هذا ، والحالةُ هذه : « كذبتُ » لم تُقبَل شهادتُهُ فى الحال ، أما إذا قال (٥) : « القذفُ باطلٌ » فإن شهادته تُقْبَل فى الحال إذا كان عَدْلا ، لقول عمر رضى الله عنه لأبى بَكْرة : « تُب ، أُقبَلْ شهادتَك » فكيف نلجئه أن يقولَ : « كذبتُ » وهى لفظة تُوجب الحكم بردِّ شهادته فيما يُستأنف ؟

فإن قلتَ : من أين لك أنه إذا قال : « كذبتُ » تُرَد شهادته فيما يُستأنف ، وإن كان قذفه إنَّما كان على وجه الشَّهادة ، والذى قاله الرافعىّ ، ومن تَبِعه فى العدْل يُقذف على صورة الشَّهادة ، ثم يتُوب : أنه لا يُشتَرط الاستبراء على المذهب ، وإن كان قَذْف سب أو إيذاء

---

(١) فى المطبوعة : «أخرج» والتصويب من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « لأن » والتصويب من : ج ، ز . (٣) فى ج : « وقاذف نظر أو » وفى ز : « وقاذف نظر إذ » والمثبت فى المطبوعة .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من : ز ، وهو أيضا ليس فى : ج ما عدا من قوله : « بل صريح كلام الماوردى يدل على أنه لا يخالف فيه » فإنه موجود ومضروب عليه ، وقبلها عبارة غير واضحة ، يمكن أن تقرأ : « سقط من هنا شىء » والمثبت من المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « بخلاف ما إذا قال » والمثبت من : ج ، ز .

اشتُرط على المذهب ، ولم يفصِّلوا فى قذْف الشَّهادة ، بين أن تكون التَّوبةُ منه بلفظ « كذبتُ » أو غيره ؟

قلتُ : هو مُطلَق يُقيَّد بما إذا لم يكن بلفظ « كذبتُ » إذ هو حين يقول : « كذبتُ » مُعترف بفِسْقه ، وإقدامه على شهادة الزُّور ، فى هذا الأمر الخطير ، إلا أن يعنى بـ « كذبتُ » أنى ملقَّبٌ من الشَّارع بلَقب الكذب ، كما قدمناه ، فإن(١) هو عَنَى ذلك فلا كلام ، وإلا فقد اعترف بشهادة الزُّور ، فهذا هو الذى يظهر ، ثم هو المسطور(٢) ، بل لم يَجعلْه الإمام محلَّ خلاف ، إذ قال فى « النهاية » :

والوجه عندنا أن يقول : « إذا صرَّح بتكْذيب نفسه » فهذا يخرُج عن التَّفاصيل ، وترْديد الأقوال ، ويُقطَع فيه بالاستْبراء .

وقال صاحب « البحر » فى القاذف إذا كان عدْلاً ، لكن لم يَتمّ العددُ : إن أصحابنا قالوا إن هذا إذا قال : « القذفُ باطل ، وأنا لا أعُود » قُبِلتْ شهادتُه فى الحال ، إلى أن قال : والذى قال لاستبراء حاله ، أراد إذا لم يَطُل الزَّمان ، أو أرادَ إن أكْذَبَ نفسَه فى القذْف ، إلى أن قال : وإن لم يُكذِب نفسَه ، وأظهر النَّدامة على قوله ، وكان عدلا من قَبْل ، لا يُحتاج إلى زمن الاستبراء . انتهى مُلخَّصاً .

وإذا تأملت ما سطَّرتُه لك فى هذه الجملة حصلتَ منه على فوائد :

إحداها : أن لفظ « كذبتُ » لا يشترط عند أبى سعيد إلا فى قذْف السَّبِّ والإيذاء ، دون المُخرَّج مَخْرَج الشهادة ، على ما دل عليه كلام كثير من النَّقلَة ، وكلام المَاوَرْدِىّ كالصريح فيه ، فَلْيُنْظَر « الحاوى » وليس فى « الرافعىّ » شىء من ذلك ، بل قال بعد ما ذكر خلاف الإصْطخْرِىّ ، والجمهور : ولا فرقَ فى ذلك بين القذْف على سبيل السَّبِّ والإيذاء ، وبين القذْف على صورة الشَّهادة ، إذا لم يَتمّ عددُ الشهود ، إن قلنا بوجوب الحدِّ على مَن شَهِد ، فإن لم يُوجَب فلا حاجة(٣) بالشاهد إلى التَّوبة . انتهى .

---

(١) فى ج ، ز : « فإنه » والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى ج ، زيادة « الاترى » وفى ز : « الاتراك » . (٣) فى المطبوعة : « فلا حاجة انا » والمثبت من : ج ، ز .

وهذا صريح فيما إذا لم يَتِمّ العددُ ، بأنّه على القول بوجوب الحدّ يطرقه خلافُ أبى سعيد، فيُوجب عليه أن يقول : « كذبتُ »، وهذا بعيد، بل لا أشك فى بطلانه ، فإن المصرّح به عن أبى سعيد خلاف ذلك، وقد قدّمنا كلام صاحب « البحر » ثم صرّح بعد ذلك ، فقال فيما إذا نقص العددُ : إن[1] قلنا يُحَدُّون ، يُحكم بفسقهم وتجب التوبة ، فيقول: «قذفى باطل»، ولا يحتاج[2] إلى الندم وترك العزم فى المستقبل؛ لأنها شهادة فى حق الله ، ولا يعتبر أن يقول: «إنى كاذب» ، ولا أن يقول : «ولا أعود إلى مثله» ؛ لأنه لو تم عدد الشهود لزمه أن يشهد . انتهى .

وهو صحيح لا شك فيه .

الثانى : أن لفظ « حرام » فى قوله « قذفى باطل » لم يقع إلا فى عبارة الشيخ أبى حامد والقفّال ومَن تبعهما ، وما أظنها[3] على سبيل التعيين ، فلا يغتر[4] بها[5] بل يكفى « قذفى باطل ».

الثالثة : أن لفظ « إنى نادم » وقع فى كلام من رأيته، وما أراه على سبيل التعيين ، وإن كانت عبارة « المحرّر » « والمنهاج » تغرّ وتُوهم أن ذلك يتعين .

والرابعة ، أن لفظ « ولا أعود » وقع مستطردًا فى كلام الرافعىّ يكاد يكون غير مقصود ، وهى مسألة ذات وجهين صرّح بحكايتهما[6] الماوَرْدِىّ فى «الحاوى » والرُّويانى فى « البحر » .

١٦٦
الحسن بن أحمد بن محمد الطَّبَرِىّ
أبو الحسين الجلّابىّ(*)

قدم بغداد ، وكان يحضر مجلس الدّارَكىّ ، ثم درّس فى حياته، وكانت له معرفة بالحديث .

---

(١) فى المطبوعة : « وإن » وأثبتنا مافى : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « ولا تحتاج» بالنون . والكلمة فى : ج ، ز بغير إعجام . وأثبتنامافى : د . (٣) فى المطبوعة : « وما أظنهما » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى د : « فلا يعتبر » والمثبت فى باقى الأصول . (٥) فى المطبوعة « بهما » وأثبتنا ما فى سائر الأصول . (٦) فى المطبوعة : « فى حكايتهما » وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

(*) له ترجمة فى طبقات الشيرازى ١٠٢ ، طبقات العبادى ٨٤ .

حدّث عن أبي عليّ الحسن بن أحمد الفقيه ، وأبي الحسن بن أبي عِمْران الجُرْجانيّ .

قال ابن النجّار : وروى عنه عامر بن محمد البَسطاميّ في « معجم شيوخه » في « الكُنى » ولم يسمِّه .

قال ابن النجّار : وقد رأيت له كتابا سماه « الْمَدْخَل في الجدَل » ورأيت عليه خطه ، وقد سمّى نفسه الحسن بن أحمد بن محمد .

وذكره الشيخ أبو إسحاق في « الطبقات » بكنيته ، ولم يزد على أن قال : « تفقّه في بلده ، وحضر مجلس الدّارَكيّ ، ثم درّس في حياته ، ومات قبل الدّارَكيّ بسبعةَ عشرَ يوما ، وكان فقيها فاضلا عارفا بالحديث » .

وكانت وفاة الدّارَكيّ في الثالث عشر من شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، فتكون وفاة الجلّابيّ في سادس عشري[1] رمضان .

وقال أبو عاصم : أبو الحسين بن أحمد الجلّابيّ ، كان فقيها جدِلًا[2] وَرِعاً[3] .

﴿ ومن الرواية عنه، ومن الغرائب عنه ﴾[4]

● حكى القاضي أبو الطيِّب في « التعليقة » أن الشيخ أبا حامد كان يحكي أن الجلّابيّ سئل عن البالغين من أهل الحرب إذا أسرهم الإمام ، فقال : صاروا أرقّاء بنفس الأسْر كالنِّساء والصبيان . قال : وهذا غلط .

قال القاضي أبو الطيِّب : وأنا رأيت الجلّابيّ وكنت صبياً .

قال ابن الرِّفعة[5] : ولا شك أن هذا غلط إن لم يثبت للإمام تخييرٌ فيهم ، نعم إن

(١) في الأصول : « سادس عشر » وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، وهو الصواب لأنه ذكر أن الجلابي مات قبل الداركي بسبعة عشر يوما . وأن الداركي توفي في الثالث عشر من شوال .

(٢) في الأصول : « جدليا » والمثبت من الطبقات الوسطى ، وطبقات العبادي .

(٣) بعد هذا بياض في : ج ، ز . مكانه في الطبقات الوسطى : « قلت : أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » .

(٤) في المطبوعة : « ومن الرواية والفوائد عنه » . والمثبت من : ج ، ز .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى : زيادة : « في المطلب » .

قال بثبوت الخيار فيهم بعد ذلك بين[١] البقاء على الرِّق والمنّ والفِداء[٢] والقتل، فلا يُمدّ فيه[٣].

١٦٧
الحسن بن أحمد المعروف بالحدَّاد
البصريّ القاضى أبو محمد(*)

وهو المذكور فى «كتاب الأقضية» من «شرح الرافعىّ».

قال فيه الشيخ أبو إسحاق: أحد فقهاء أصحابنا، لا أعلم على من دَرَس، ولا وقتَ وفاته.

قال: ورأيت له كتابا فى «أدب القضاء» دلّ على فضل كبير[٤].

قلت: وقفت على الكتاب المذكور، وقد حدّث فيه عن مَن لحق أصحابَ الإمام أحمد بن حنبل، وعن مَن لحق ابن سُرَيج، ووقفت له أيضا على كتاب فى «الشهادات» وفيهما فوائد.

١٦٨
الحسن بن حبيب بن عبد الملك الدِّمَشقيّ
الفقيه أبو على الحصائرىّ(**)

إمام مسجد باب الجابية بدمشق.

ولد سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

---

(١) فى الطبقات الوسطى «فى».
(٢) فى الطبقات الوسطى: «أو القتل».

(٣) فى ج، ز: «فلا يعد» بالياء التحتية. والمثبت فى المطبوعة.

* له ترجمة فى: طبقات الشيرازى ٩٩، طبقات ابن هداية الله ٤٠.

(٤) فى طبقات الشيرازى: «كثير».

** له ترجمة فى: شذرات الذهب ٢/ ٣٤٦، العبر ٢/ ٢٤٧، المشتبه ٢٣٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٠. وهو فى الشذرات «الخضائرى» بالخاء والضاد المعجمتين. وفى العبر «الحضائرى» بالحاء المهملة، والضاد المعجمة. وفى أصل النجوم «الخضيرى» بالمعجمتين. ويوافق ما عندنا المشتبه. ولم ترد هذه النسب الأربع فى السمعانى وابن الأثير.

وحدّث بكتاب الإمام الشافعي[(1)] عن أصحابه .

سمع الرّبيع بن سليمان ، وبكّار بن قُتَيْبة القاضي ، والعباس بن الوليد البَيْرُوتيّ ، وصالح بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم ، وأبا أميّة الطَّرَسُوسِيّ ، وخَلْقا.

روى عنه عبد المنعم بن غَلْبُون ، وابن جُمَيْع ، وابن المُقْرِي ، وأبو حفص ابن شاهين ، وتَمّام الرازيّ ، وأبو بكر بن أبي الحديد ، وآخرون .

قال عبد العزيز الكِنانِيّ : هو ثقة نبيل حافظ لمذهب الشافعيّ .

مات في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

١٦٩

الحسن بن الحسين

الإمام الجليل القاضي أبو عليّ بن أبي هُرَيْرَة(*)

أحد عظماء الأصحاب ورُفعائهم ، المشهور اسمه ، الطائر في الآفاق ذِكره .

قال فيه الخطيب وقد ذكره في « تاريخ بغداد » : الفقيه القاضي ، كان أحد شيوخ الشافعيين ، وله مسائل في الفروع محفوظة ، وأقواله فيها مسطورة .

قلت : شرح « المختصر » [(2)] ووقفت على الشرح المذكور [(2)] .

وتفقّه على ابن سُرَيج ، وأبي إسحاق المَرْوَزِيّ .

قال أبو سعيد الكَرابِيسِيّ الحافظ : سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن أبي جعفر ناقله[(3)] إلى القاضي الخُوارَزْمِيّ يقول : تغيّب أبو الحسن الأوْزاعِيّ عن القاضي أبي عليّ

---

(١) في المطبوعة : « وحدث بكتاب الأم للشافعي » . والمثبت من سائر الأصول .

* له ترجمة في البداية والنهاية ١١ / ٣٠٤ ، تاريخ بغداد ٧ / ٢٩٨ شذرات الذهب ٢ / ٣٧٠ طبقات الشيرازي ٩٢ ، طبقات العبادي ٧٧ ، طبقات ابن هداية الله ٢١ ، العبر ٢ / ٢٦٧ ، مرآة الجنان ٢ / ٣٣٧ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣١٦ ، وفيات الأعيان ١ / ٣٥٨ .

(٢) الذي في الطبقات الوسطى : « وقفت على قطعة من شرحه المختصر ، بدمشق » .

(٣) هكذا في المطبوعة . وقد رسمت في : ج ، ز بشكل لا يقرأ . غير أن « نا » من « ناقله » رسمت في : ج على شكل اختصار حدثنا .

ابن أبى هريرة فى بغداد أياما ثم حضره ، فقال : يا أبا الحسن ، أين كنت عنا ؟ فقال : كنت أيها القاضى شِبْه العَليل ، فقال له أبو على : وهبك الله شِبْهَ العافية .

قال الرافعىّ : إن ابن أبى هريرة زعيمٌ عظيم للفقهاء . وسنذكر فى أين قال هذا .

ومات فى شهر رجب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

﴿ ومن الغرائب والفوائد عنه ﴾

● قال فيمن طلّق واحدةً من نسائه لا بعينها ، أو بعينها ثم نسيها طلاقاً رَجْعِيًّا : إن له وَطْء الجميع .

واختلف النقل عنه فى أن الوَطْءَ تعيين أو ليس بتعيين ، فيخرج من كونه ليس تعييناً أنه يطأ كُلًّا منهما ، ولا يكون وَطْء واحدةٍ مانعا من وطء الأخرى . ولا يمكنه أن يقول: الطلاق واقعٌ من حين اللفظ ؛ لأن مَن أوقعه [من][1] حين اللفظ جعل الوطء تعيينا ، كما أشار إليه الرافعىّ ، وحكى الخلاف فى ذلك بين أبى إسحاق وابن أبى هريرة ، فكأن هذا اللفظ عند ابن أبى هريرة لا يُباشَر به[2] المحلّ .

وهذا قد يتجه فى الطلاق المبهَم ، أما فيمن طلّق معيَّنة ثم نسيها فلا اتِّجاه له ، وهو آيلٌ إلى وطْء المحرَّمة قطعا .

●ومنزلة هذا المذهب فى البُعد منزلة مقابِله الذى حكاه الحَنَّاطِىّ فيمن علّق الطلاق بالشهر، وذلك أن الشاكّ فى الباقى مِن الشهر لا يقع عليه الطلاق ؛ لأنه لا يقع إلا باليقين .

وحكى الحَنَّاطِىُّ وجهين فى حِلّ الوطء فى حال الشك .

وجْهُ التحريم أنه شاكّ فى استباحتها فأشْبه[3] ما إذا اشتبهت زوجته بأجنبيّة .

قال ابن الرِّفعة : وهذا التعليل يقتضى تحريمها عليه على هذا الوجه ، فيما إذا شك هل طلّق أو لا[4] . ولم نر من قال به .

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٢) فى ج ، ز ، د : « لا يتأثر فيه » والمثبت فى المطبوعة.

(٣) فى ج ، ز ، د : « فاشتبه » والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « أم لا » والمثبت من سائر الأصول .

● إذا كان رأس الشاجّ أصغر استوعبناه وضممنا إليه أرْشَ مابقى .

وقال ابن أبى هريرة تخريجا فيما حكاه عنه الماوَرْدِىّ : بل نَضُمّ إليه أرْشَ الْوضِحَة كاملا .

قال فى « الحاوى » فى النَّهْى عن تلقِّى الرُّكْبان ، وكذلك المدلِّس : قال الشافعىّ : قد عصى الله تعالى ، والبيعُ لازم والثمنُ حلال . يريد أن التدليس حرام والثمن حلال .

وقد كان أبو على بن أبى هريرة يقول : إن ثمن التدليس حرام ، لاثمنَ المَبِيع ؛ ألا ترى أن المَبِيع إذا فات رجع على البائع بأَرْش عيب التدليس ، فدلّ على أنه أُخذ منه بغير استحقاق ، انتهى .

وما حكاه عن ابن أبى هريرة غريب ، ومعناه أن الزيادة بسبب التدليس محرَّمة[1] لا جملةَ الثمن .

واعلم أن صاحب « البحر » لم ينقل فيه هذا مع كثرة استقصائه لكلام « الحاوى » .

● رأيت فى «تعليق» ابن أبى هريرة على « المختصر » فى «الحدود» بعد ذكر « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجُمُوهما » ما نصه : ألا ترى أن ابن مسعود قد أنكر المعوِّذتين ! وإنما أنكر رسمهما ؛ لأنه مُحال أن يُظَنّ بابن مسعود أن يُنكر أصلهما . انتهى .

قلت : وقد عقد القاضى أبو بكر فى كتابه « الانتصار للقرآن » وهو الكتاب العظيم الذى لا ينبغى لعالِم أن يخلوَ عن تحصيله ، بابا كبيرا بيّن فيه خطأ الناقل لهذه المقالة عن عبد الله بن مسعود ، وأن الدليل القاطع قائم على كَذِبه على عبد الله ، وبراءةِ عبد الله منها .

● قال ابن أبى هريرة : البحث مع الفاسق لا يجوز ، وفرّق الماوَرْدِىّ ، فجوَّزه فى المعقول دون المنقول .

قلت : وكلاهما مستدرَك ، والصوابُ البحثُ معه ، وأما قبول نَقْله فأمر آخر .

● لابن أبى هريرة وجه أن بيع عَقار اليتيم للغِبْطة لا يجوز ، وإنما يجوز للضرورة فقط . رأيته فى « تعليقه » وحكيته عنه فى « التوشيح » بلفظه، فلينظر .

---

(١) فى : ج،ز ، د : « محرمه » ووضعت شدة على الراء فى نسخة ج . وقد أثبتنا ما فى المطبوعة .

● فصّل ابن أبى هريرة فى تقديم العِشاء وتأخيرها فقال ، كما نقله صاحب « الحاوى » : إن عَلِم مِن نفسه أنه إذا أخّرها لا يغلبه نوم ولا كسل فالأفضل التأخيرُ ، وإلا فالتقديم .

وقال الشاشِيّ : هذا التفصيل متّجه للمنفرِد دون الجماعة ؛ لاختلاف أحوالهم .

قال الوالد رحمه الله : وما ذكره ابن أبى هريرة فى الحقيقة اختيارٌ للتأخير ؛ لأن مَن خشى أن النوم يغلبه لا يمكن أن يقال : التأخير له أفضل .

● قال ابن أبى هريرة : إذا أُكرِه المصلِّى على الحدَثَ بأن عُصِر بطنهُ حتى خرج بغير اختياره لم تبطُل صلاته .

كذا نقله عنه الوالد رحمه الله فى « شرح المِنهاج » وهو غريب .

قال الوالد : كأنه تفريع على القول بأنّ سبْق الحدث لا يُبطل الصلاة .

● قلت : أو أنه على الجديد ، وهو وجه ضعْب ، شبه[1] الوجه الذاهب إلى أن مَن مَسَّ ذكرَه ناسيا لا ينتقض وضوؤه ، وقد حكاه الرافعِيّ عن حكاية الحَنّاطِيّ .

● نقل الماوَرْدِيّ فى « الحاوى » أن ابن أبى هريرة قال : إنه يُباح ولا يُكره عَقْدُ اليمين على مباح ، اعتباراً بالمحلوف عليه .

وهذا مخالف لنص الشافعىّ حيث قال : «وأكره الأيمانَ على كل حال ، إلا فيما كان طاعةً » .

ووجْه ابن أبى هريرة غريب ، لم يحكه الرافِعِيّ ، إنما حكى الرافعىّ الأوْجُه فى الحالف على مباح : هل يُستحب له الحِنْث أو عدَمه ، أو يتخيّر ؟ أما نَفْس عَقْد اليمين فظاهر كلامه الجزْم بأنه مكروه ، كما هو ظاهر النص .

● حكى الدَّبِيلِيّ فى كتاب « أدب القضاء » أن ابن أبى هريرة قال فيما إذا أسلَم فى دراهمَ أو دنانيرَ ولم يصفْها : إنه يجوز ، ويحمل على نَقْد البلد ، وأن أبا إسحاق قال : لا يجوز ؛ لأن السَّلَم يُحتاط فيه ، وأن ابن سُرَيج قال : إن كان حالًّا جاز ، وإلّا فلا ، لأنه قد يتغيّر النَّقْد .

---

(١) فى المطبوعة : « وهو وجه ضعيف يشبه الوجه » ، وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

قلت : أما ما حكاه عن ابن سُرَيج فغريبٌ حَسَن ، وأما الوجهان الأوّلان فقد أشار إليهما الإمام فى « النهاية » فى أوائل باب « كتاب القاضى إلى القاضى » .

﴿ مسألة إيقاع القُرْعة على العبد المبْهَم حتى يَعْتِق ﴾

● أنكر على الشيخ ابن أبى هريرة قوله فيما إذا قال الزوج : إن كان الطائر غُرابا فعبدى حُرّ ، وإلا فزوجتى طالق . ومات قبل البيان ، وقلنا لا يعيّن الوارث بل نُقرِع ؛ فإن خرجت على المرأة لم تطلّق . والأصح لا يَرِقّ العبد . وعلى هذا ففى وجهٍ أن القُرْعة تُعاد إلى أن تخرج عليه .

قال الرفعىّ : قال الإمام : وعندى يجبَ أن يخرج القائل به عن أحزاب الفقهاء ، ومن قال به فلْيَقْطع بِعِتْق العبد ، ولْيترك[1] تضييعَ الزمان فى إخراج القُرْعة .

وهذا قوىّ قويم ، لكن الحَنّاطِىّ حكى الوجه عن ابن أبى هريرة ، وهو زعيم عظيم للفقهاء لا يتأتّى إخراجه من أحزابهم . انتهى .

قلت : أما كونه زعيما عظيما فلا شك فيه ، ولعل مِن أجل ذلك لم يَبُح الإمام باسمه ، بل ذكر الوجهَ[2] مجرّدا[3] غيرَ مَعْزُوّ إلى قائل ، وكأنه جعل الآفة فيه النَّقَلَة عن أبى على .

وعبارة الإمام فى « النهاية » : وفى بعض التصانيف أن القُرْعة تُعاد مرّة أخرى ، عن بعض أصحابنا ، وعندى أن صاحب هذه المقالة يجب أن يخرج من أحزاب الفقهاء ؛ فإن القُرْعة إذا كانت تُعاد ثانيةً فقد تُعاد ثالثةً ، ثم لا يزال الأمر كذلك حتى تقع على الأَمَة ؛ فإن القُرْعة ستخرج[4] عليها . وحقُّ صاحب هذا المذهب أن يقطع بِعِتْق الأَمَة . وهذا لا سبيلَ إليه . انتهى .

ولاشك أن الإمام لا يُطلق هذه[5] العبارة فى حق ابن أبى هريرة ، بل إما ألا يكون

(١) فى ج : « ولنترك » بالنون . وما أثبتنا من : ز ، د ، والمطبوعة .

(٢) فى ج ، ز ، د : « بل ذكر الاسم » والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى : ز ، د : « محررا » والمثبت فى : ج ، والمطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « تستخرج » والمثبت من سائر الأصول .

(٥) فى : ج ، ز : « على هذه » والمثبت فى المطبوعة .

بلغه أن هذا القولَ قولُه ، أو لا يكون صدّق النَّقَلَة عنه . ويؤيد هذا أنى رأيت أخى الشيخ أبا حامد [أحمد][١] أطال الله بقاءه ذكر فى تكملة « شرح المنهاج » لفظ ابن أبى هريرة فى المسألة من « تعليقته » التى علقها عنه الطَّبَرِىّ ، وليس فيه أنه قال : إن القُرْعة تُعاد ، بل عبارته فى القُرْعة « وإن خرجت على امرأته لم تُطَلَّق ، ولم يَعْتِق العبد ، والورع ألا يأخذ وارثُه ، ويجوز له أن يتصرّف فى العبد » انتهى .

وفى قوله « ويجوز له أن يتصرّف فى العبد » ما يُؤْذِن[٢] بخلاف ما نقله الحَنَّاطِىّ .

ثم أقول : بتقدير ثبوت منقول الحَنَّاطِىّ ليست هذه المقالة بالغةً فى النَّكارة إلى هذا الحد ، ولا يلزمه أن يعيِّن العبد للعِتْق ابتداءً من غير قُرْعة ؛ لأنه قد يكون من مذهبه أن القُرْعة تُحدِث [أن][٣] العِتْق فى الحال ، ولا يكون [منكبة][٤] عنه ، فقد وجدته حكى فى « تعليقته » فى باب « القُرْعة » أواخر « كتاب العتق » هـذا المذهبَ عن مالك رحمه الله ، لكنه ردّ على مالك فى ذلك .

وبتقدير ألا يكون مذهبَه ، فلا يلزمه ذلك أيضا ؛ لأن له أن يقول : لو أعتقته بلا قُرْعة لأعتقته بلا سبب ، بخلاف ما إذا أعتقته بقُرعة وإن كنت متسبِّبًا فى خروجها[٥] عليه ، فإنّا عهدنا القُرعة منصوبةً سبباً فى مثل ذلك ، ولأجله[٦] قلنا بالقُرْعة هنا ؛ لأنها لو قُرِعت المرأة لم تُطَلَّق ، فما جُعِلت إلا رجاء الوقوع على العبد فيَعْتِق .

فدلّ أن المقصود بها محاولة العتق ، وهو شىء يتشوّف الشارع إليه ، فلا يبعُد إعادتها حتى تخرج عليه ويَعْتِق ، ويكون عِتقه مُسْنَدا[٧] إلى القُرعة على الجملة ، وإن كان المقصود بها التحيُّل عليه .

---

(١) زيادة فى ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « ما يوزن » والتصحيح من : ج ، ز .

(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٤) مكان هذه الكلمة بياض فى المطبوعة . وهذا هو رسمها فى : ج ، ز . غير أنها رسمت بدون نقط فى كلتا النسختين . (٥) فى المطبوعة : «إخراجها» والمثبت من : ج ، ز . (٦) فى ج ، ز : « ولا حيلة » والمثبت فى المطبوعة . (٧) فى المطبوعة : « مستندا » والمثبت من : ج ، ز .

وقد يُستأنس بهذا على الجملة بما اتفق فى أمر عبد الله والدِ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد خرج القِدْح عليه فزادوا الإبل عَشْرا عَشْرا ، كلّما وقعت عليه القُرعة زادوا وعادوا القُرْعة ، حتى انتهَوْا إلى المائة ووقعت القُرْعة على الإبل ، فما كان ذلك إلا توصُّلًا إلى نجاة عبد الله .

وكذلك ما رواه المفسرون فى قصة يونس عليه الصلاة والسلام عن ابن مسعود أنه قال: لما توعّده قومه العذابَ انطلق مُغاضِبا حتى انتهى إلى قوم فى سفينة فعرفوه فحملوه ، فلما ركب السفينة وقفت . فقال : ما لِسفينتكم ؟ فقالوا : لا ندرى ! فقال : لكنى أدرى[1] ، فيها عبدٌ آبِق من رَبّه ، وإنها والله لا تسير حتى تُلقوه . قالوا : أمّا أنت يا نبىّ الله فوالله لا نُلقيك ! قال : فاقترِعوا فمَن قُرِع . فاقترعوا فقُرِع يونس ، فأبَوا أن يُمكّنوه من الوقوع ، فعادوا إلى القُرعة ، حتى قُرِع ثلاث مرات .

فهذا وما قبله وإن كانا قبل شَرْعنا إلا أنه مما يُستأنَس به على الجملة لمحاولة مَن تُقْرَعه القُرعة .

﴿ قول علىّ لعمر رضى الله عنهما فى قصة المغيرة فى أبى بكرة : أراكَ إن جلدته رَجمت صاحبك ﴾

● رُوى أن عمر رضى الله عنه قال فى قصة المغيرة لأبى بكرة : تُبْ أقبلْ شهادتك ، فقال : والله لا أتوب ، واللهِ زنا[2] ، فهَمّ عمر بجلده ثانيا ، فقال له علىّ : أراكَ إن جلدتَه رجمتَ صاحبك . فتركه ، ولم يخالفه فى هذه القصة أحدٌ من الصحابة .

وقد اختلف أصحابنا فى معنى هذا الكلام بعد الاعتراف بإشكاله على وجهين ، رأيتهما فى «تعليق» ابن أبى هريرة احتمالين .

. وهذا كلامه فى « التعليقة » : وكان معنى قوله إن جلدتَه فارجُمْ صاحبك . أى أنك

(١) فى المطبوعة : « أرى » والتصحيح من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « لقد زنا » والمثبت من سائر الأصول .

[إن][1] استحللت جَلْده من غير استحقاقه إياه فارجُمْ صاحبك ، كما يقال : من باع الحر فليستقص الخنازير[2] .

ويَحْتَمِل أن يكون معناه : إن كنت أقمت هذا شاهدا آخر فارجُمْ صاحبك ؛ لتمام الشهادة ، فإذا[3] كنت لا تجعله شاهدا رابعا حتى ترجُمَ به صاحبك فلا تجعله قاذفا رابعا ، حتى تَحُدَّه ؛ لأنه قد حددتموه . انتهى .

وصرح ابن الرِّفعة في « المَطْلَب » بنقلهما خلافا بين الأصحاب ، وذكر أن الأول قول الشيخ أبي حامد ، وأن الثاني أصح .

قال ابن الرِّفعة : وقد قيل إن المغيرة كان تزوج بتلك المرأة في السرّ ، وكان عمر لا يُبيح نكاح السرّ ، ويوجب الحدّ على فاعله ، وكان يقول للمغيرة : هذه امرأتك؟ فيُنكر ، فظنه مَن شهد عليه زانيا ؛ لأنهم يعرفون منه أنه يُنكرها . قال : وهذا طريق يُحسِّن الظن بالصحابة . قال : وحينئذ لا يكون الشهود كذبوا ، ولا المغيرة زنا . والحمد لله .

١٧٠

الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النُّعمان الشَّيْبانيّ الحافظ

أبو العباس النَّسَوِيّ(*)

مصنِّف « المسنَد » .

تفقه على أبي ثَوْر ، وحَرْمَلة .

• وهو القائل : سمعت حَرْمَلة يقول : سمعت الشافعيّ يقول في رجل في فم امرأته

---

(١) تكملة من : ج ، ز . (٢) في ج : « فليستقص الجازير » وفي ز : « الجارية » وفي د : « فليستقص الجارية » والمثبت في المطبوعة . (٣) في المطبوعة « فإن » والمثبت من : ج ، ز .

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ١١/ ١٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٤١ ، طبقات العبادي ٥٧ ، العبر ٢/ ١٢٤ ، مرآة الجنان ٢/ ٢٤١ ، معجم البلدان ٢/ ٤٨ ، المنتظم ٦/ ١٤٢ ترجمة وافية ، النجوم الزاهرة ٣/ ١٨٩ .

تمرة ، فقال لها : إن أكلتِ هذه التمرة فأنتِ طالق ، وإن طرحتِها فأنتِ طالق ، فأكلتْ نصفها وطرحتْ نصفها[1] : لم تطلق[2] .

سمع الحسنُ بن سفيان من أحمد بن حنبل ، ويحيى بن مَعِين ، وإسحاق بن إبراهيم الحَنْظَلِيّ ، وقُتَيْبة، وعبد الرحمن بن سَلّام الجُمَحِيّ ، وشَيْبان بن فَرُّوخ ، وأبى بكر[3] [بن أبى شيبة][4] وأبى ثَوْر[3] ، وسهل بن عثمان العَسْكرىّ ، ومحمد بن أبى بكر المُقَدَّمىّ ، وسعد بن يزيد الفرّاء ، ويزيد بن صالح ، وغيرِهم .

روى عنه ابن خُزَيمة ، وأبو بكر الإسماعيلىّ ، وابن حِبّان ، وأبو علىّ الحافظ ، ويحيى ابن منصور القاضى ، وأبو عمرو بن حَمْدان ، وحفيده إسحاق بن سعيد [النَّسوى][5] وخلقٌ سواهم .

قال الحاكم : كان محدِّثَ خُراسان فى عصره ، مقدَّما فى التَّثبت والكثرة والفهم والفقه والأدب .

وقال ابن حِبّان : كان ممّن رحل وصنّف وحدّث ، على تيقّظ ، مع صحة الديانة، والصلابة فى السنّة .

وقال أبو الوليد النيسابورىّ الفقيه : كان الحسن أديبا فقيها ، أخذ الأدبَ عن أصحاب النَّضْر بن شُمَيْل ، والفقهَ عن أبى ثَور .

وقال الحاكم : سمعت محمد بن داود بن سليمان يقول : كنا عند الحسن بن سفيان فدخل ابن خزيمة ، وأبو عمرو الحِيرِىّ ، وأبو بكر بن على الرازىّ ، فى جماعة وهم متوجّهون

---

(١) فى الطبقات الوسطى وطبقات العبادى ٥٨ : « إن أكلتُ هذه التمرة فأنتِ طالق ، وإن طرحتُها فأنتِ طالق . فأكل نصفها وطرح نصفها » . وانظر حواشى صفحة ٢٢٧ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « قال أبو عاصم : رواه عنه الفقيهان أبو عمرو محمد بن أحمد ابن حمدان ، وأبوالقاسم منصور بن العباس البوشنجى » . (٣) فى الأصول : « وأبا بكر، وأباثور » .

(٤) تكملة من : ج . وفى ز ، د : « بن شيبة » . (٥) زيادة من : ج ، ز : على ما فى المطبوعة . وهو فيهما : « الفسوى » وفى العبر ٢ / ٣٦٧ : « إسحاق بن سعد النسوى » .

إلى فَرَاوَة[١] ، فقال أبو بكر بن على : قد كتبت هذا الطَّبَق من حديثك ، قال : هاتِ ، فأخذ يقرأ ، فلما قرأ أحاديثه أدخل إسنادا فى إسناد ، فردّه الحسن ، ثم بعد ساعة فعل ذلك ، فردّه الحسن ، فلما كان فى الثالثة قال له الحسن : ما هذا ؟ قد احتملتك مرتين وهذه الثالثة ، وأنا ابن تسعين سنة ، فاتق الله فى المشايخ ، فربما اتّفق فيك دعوة ! فقال له ابن خُزَيمة : مَهْ ، لا تؤذِ[٢] الشيخ! قال : إنما أردتُ أن تعلم أن أبا العباس يعرف حديثه .

توفى الحسن بن سفيان بقرية بالُوز[٣] ، وكان مقيما بها ، وهى على ثلاثة فراسخَ من نَسا ، فى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثمائة .

الحسن بن محمد بن العباس

أبو علىّ الزُّجَاجِىّ(*)

الإمام الكبير ، أحد الأئمة ، تلميذ ابن القاصّ والراوى عنه نحو حديث أبى عمر ، وشيخ القاضى أبى الطيّب .

أراه من أهل هذه الطبقة ، وسأذكره فى الرابعة .

١٧١
الحسن بن محمد

أبو على الطَّبَرِىّ(**)

قال فيه الحاكم : الفقيه الأديب الزاهد ، من أجلّ مشايخنا وفقهائنا بخُراسان .

قال :وكان خليفة أبى على بن أبى هريرة فى حياته وبعد وفاته .

---

(١) فراوة ، بالفتح وبعد الألف واو مفتوحة : بليدة من أعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم . المراصد ١٠٢٣ . (٢) فى الأصول : « لا تؤذى » . (٣) فى المطبوعة : « بالرز » وهو خطأ صوابه من : ج ، والمراصد ١٥٧ .

* وعد المصنف بأنه سيذكره فى الطبقة الرابعة ، وقد ذكره هناك . فلم نعطه رقما ، وأرجأنا ذكر مصادر ترجمته إلى هناك . وقد ذكر ابن هداية الله فى طبقاته ٣٦ أنه الزجاجى ، بضم الزاى وتخفيف الجيم .

(**) له ترجمة فى طبقات العبادى ٨٣ .

كتب بخُراسان والعِراقين ، وسمع سُنَن أبي داود من ابن داسَة .

قال الحاكم : وسمعته يقول : لما مات ابن أبي هريرة وسُئلت أن أخلُفَه بعد وفاته رأيت[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يقول : يا أبا علي ، بلغني أنك خَلَفْتَ أبا علي ابن أبي هريرة فأحسنتَ خلافته ، فجزاك الله عني خيرا .

● وذكره العَبَّادِيّ في «الطبقات» وحكى عن الأستاذ أبي طاهر أنه قال : اجتمع[٢] رأيي ورأيُ أبي عليّ [علي][٣] أن كل كلام لا يوجد نظْمه في غير[٤] كتاب الله فإن الجُنُب لا يقرأه ، [٥]وإن وُجد في غير كتاب الله[٥] ، فإن قَصد[٦] كتاب الله لم يجُز ، وإن قصد غيره جاز .

قلت : والمتأخرون من الأصحاب لم يذكروا هذا التفصيل بل أطلقوا أنه إذا قرأ شيئاً لا على قصْد القرآن أنه يجوز ، ولا بأس بهذا التفصيل ، فإن ما لا يوجد نظْمه إلا في كتاب الله يَبْعُد أن يقصد به قارئه غيرَ كتاب الله .

قال العَبَّاديّ نقلا عن أبي عليّ : والجُنُب لا يقول[٧] : بسم الله الرحمن الرحيم ، بل يقول : بسم الله العظيم [وبحمده][٨] الحمد[٩] لله على الإسلام ونعمته .

قال : كذا رُوى في الخبر .

قلت : وهذا من آثار ذلك التفصيل ، كأنه يقول: بسم الله الرحمن الرحيم لا يوجد نظْمها إلا في كتاب الله ، وهذا بعيد ، أعني تحريم قول بسم الله الرحمن الرحيم على الجُنُب إذا لم يقصد بها القرآن ، فإنها قد اشتهر[١٠] كونها تُذكر ولا يُقصد بها القرآن ، غير أنها[١١] مما لا يوجد نظمه إلا في كتاب الله .

---

(١) في الطبقات الوسطى : « أريت » بضم الهمزة . (٢) في طبقات العبادي : « أجمع » .
(٣) زيادة من العبادي . (٤) في العبادي : « إلا في كتاب الله » .
(٥) في العبادي : « وإذا وجد نظمه في القرآن وفي غيره » . (٦) في العبادي : « فإن قصد ما في كتاب الله » . (٧) في العبادي : « لا يقرأ » . (٨) سقط من العبادي .
(٩) في المطبوعة: « والحمد » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى، والعبادي.
(١٠) في المطبوعة : « اشتهرت » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(١١) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « بخلاف غيرها مما لا يوجد ... » .

قال الحاكم : توفى الفقيه الأوحد فى عصره أبو على بطبَسَيْن ، وحضرت مَعزّاه . وتوفى فى شعبان سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة .

١٧٢
أبو الحسن المَحَامِلِيّ الكبير (*)

من أقران أبى سعيد الإصْطَخْرِىّ، وأبى علىّ بن أبى هريرة .

قال العَبّادى : ليس هو جدّ المَحَامِلِىّ الأخير بل غيره(١) .

● قال : وهو القائل بأن مَن وجد الزاد والراحلة بخُراسان يومَ عَرَفة ومات يُقْضَى عنه الحج(٢)

قلت : وهذا غريب ، وقد أهمل الغزالىّ ذكر إمكان السَّيْر فى شرائط وجوب الحج ، فاعترضه الرافعىّ ، ونصره ابن الصَّلاح بأن إمكان السَّيْر ليس ركنا لوجوب الحج ، بل لاستقراره فى الذمّة ، وصوّب النووىّ قول الرافعىّ ، مستدلًّا بقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(٣) والحق معه ، والكل متفقون على عدم ثبوته فى الذّمّة إذا لم يتمكن من السير ، فمقالة المَحامِلِىّ غريبة .

ووقفت فى بعض التصانيف القديمة لبعض من لم أتحقق اسمه(٤) على ما نصه : سمعت ابن أبى هريرة يقول : حضرت مجلس المَحامِلِىّ ، وقد حضره(٥) شيخ من أهل أصبهان نبيل الهيئة ، قدم الموسم حاجًّا(٦) ، فأقبلت عليه وسألته عن مسألة فى(٧) الطهارة ، فضَجِر

(*) له ترجمة فى : طبقات العبادى ٧٢

(١) عبارة العبادى : «وليس بجد أبى الحسن المحاملى الأخير ، فإن جده كان القاضى أبا عبد الله الحسين ابن إسماعيل ... فأما المحاملى الكبير فهو القائل بأن من وجد ... » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: « قلت : لم أقف له على ترجمة » . (٣) سورة آل عمران : ٩٧

(٤) جاء بهامش النسخة ج : « هذا فى معالم السنن للخطابى » وقد رجعنا إلى معالم السنن ، ووجدنا القصة كاملة ١ / ٢٣ . (٥) فى المعالم : « حضر » . (٦) فى المعالم . « قدم أيام الموسم حاجا » . (٧) فى المعالم : « من » .

وقال : مِثْلى يُسْأَل عن مسائل الطهارة ؟ فقلت : لا والله ، إن سألتك إلا عن الاستنجاء نفسِه ؛ فألقيت[1] عليه هذه المسألة فبقى متحيِّرا[2] .

قلت : وأشار إلى كيفية الاستنجاء إذا أمسك ذَكَرَه بيَساره .

● وذكر الأصحاب هذا المَحامِلِىّ أيضاً فى مسألة موت الأجير على الحج بعد الأخذ فى السَّيْر وقبل الإحرام ، فإن المذهب المنصوص أنه لا يستحق شيئاً ، والمنقول فى الرافعىّ عن الصَّيْرَفِىّ والإصْطَخْرِىّ أنه يستحق شيئاً من الأجرة ؛ لأنهما أفتيا سنةَ حَصْرِ القَرامِطَة الحجيجَ بالكوفة بأن الأُجَراء يستحقون بقدر ما عمِلوا .

ورأيت فى « البحر » للرُّويانِىّ ما نصه : حكى الماسَرْجِسِىّ عن ابن أبى هريرة أنه قال : لما وقع من القَرامِطة ما وقع اجتمعت أنا والمَحامِلِىّ والإصْطَخْرِىّ ، واتفقنا على أن نُفتِىَ بأن كل من كان حاجًّا عن الغير لا يستحق الأجرةَ إلا أنه يُرْضَخ[3] له بشىء .

هكذا حكاه القاضى الطَّبَرِىّ ، وذكر الشيخ أبو حاتم أنهم أفتَوْا بأن لهم الأجرة بقدر ما قُطِع من المسافة .

هذا كلام « البحر » .

● وذكروه أيضاً فيما إذا اختلف القابض والدافع فى الألف المدفوعة ، هل كانت قَرْضا[4] أو إبضاعا[5] ، وأن المَحامِلِىّ الكبير ذهب إلى أنهما يتحالفان .

نقله أبو سعيد الهَرَوِىّ فى «الإشراف» وغيره .

---

(١) فى المعالم : «وألقيت» . (٢) بعد هذا فى المعالم: « لا يحسن الخروج منها إلى أن فهمته » .

(٣) رضخت له رضخا ، من باب نفع ، ورضيخا : أعطيته شيئا ليس بالكثير . (المصباح المنير) .

(٤) فى المطبوعة : « قراضا » والمثبت من : ج ، ز . (٥) قال صاحب المصباح المنير : أبضعت الشىء غيرى، بالألف : جعلته له بضاعة.

١٧٣
الحسين بن أحمد بن حَمْدان بن خَالَوَيْه
أبو عبد الله الهَمَذَانِيّ(*)

إمام فى اللغة والعربية وغيرها من العلوم الأدبية .

قدم بغداد فأخذ عن أبى بكر بن الأنبارىّ ، وأبى بكر بن مُجاهد ، وقرأ عليه ، وأبى عمر ، غلام ثَعْلب ، ونِفْطَوَيْه ، وأبى سعيد السِّيرافىّ . وقيل : إنه أدرك ابن دُرَيد وأخذ عنه .

ثم قدم الشام وصحب سيف الدولة بن حَمْدان ، وأدّب بعض أولاده ونَفَق سوقُه بحَلَب ، واشتهر ذكره ، وقصده الطلاب .

أخذ عنه عبد المنعم بن غَلْبُون ، والحسن بن سليمان وغيرهما[1] .

(*) له ترجمة فى : إنباه الرواة ١/٣٢٤ ، وهو فيه «الحسين بن محمد» ، البداية والنهاية ١١/٢٩٧ بغية الوعاة ١/٥٢٩ ، وهو فيه « الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان » ، شذرات الذهب ٣/٧١ ، طبقات القراء ١ / ٢٣٧ ، العبر ٢ / ٣٥٦ وكنيته فيه « أبو عبيد الله » ، لسان الميزان ٢ / ٢٦٧ ، المزهر ٢ / ٤٢١ ، ٤٦٦ ، معجم الأدباء ٩ / ٢٠٠ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٩ ، نزهة الألبا ٣٨٣ وفيات الأعيان ١ / ٤٣٣ ، يتيمة الدهر ١ / ١٢٣ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وقال فى كتابه « إعراب ثلاثين سورة »: سمعت ابن مجاهد يقول فى قوله تعالى : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [سورة الكهف ٤٩] قال : الصغيرة : الضحك .

قال : وحدثنى أبو عمر ، يعنى الزاهد ، قال : كان من سبب تعلمى النحو أنى كنت فى مجلس إبراهيم الحربىّ ، فقلت: قد قريت الكتاب . فعابنى مَن حضر ، وضحكوا ، فأنفت من ذلك ، وجئت ثعلبا ، فقلت : أعزّكَ اللهُ ، كيف تقول : قريت الكتاب ، أو قرأت ؟

فقال : حدثنا سَلَمة عن الفرّاء ، عن الكسائى ، قال : تقول العرب : قرأت الكتاب، إذا حققوا ، وقرات الكتاب ، إذا ليّنوا ، وقرَيتُ الكتاب ، إذا حوّلوا .

قال : ثم لزمته إلى أن مات ، فصار أبو عمر إمامَ اللغة فى عصره .

قرأت الأولى بالهمزة ، والثانية بإسكان الألف .

وصنف فى اللغـة كتاب « ليس » وكتاب « شرح الممدود والمقصور » وكتابه « أسماء الأسد » بلغ فيـه إلى خمسمائة اسم وكتاب « البديع فى القرآن »(١) وكتاب « الْجَمَل » فى النحو وكتاب « الاشتقاق » وغير ذلك وكتاب « غريب القرآن » .

وله مع أبى الطيِّب المتنبيّ مناظرات عديدة .

وقد روى « مختصر المُزَنىّ » عن أبى بكر النَّيسابورىّ .

توفى سنة سبعين وثلاثمائة .

{ ومن الفوائد عنه }

قال ابن الصَّلاح : حكى فى كتابه « إعراب ثلاثين سورة »(٢) [مذهب الشافعىّ فى البسملة وكونها آيةً من أول كل سورة . قال : والذى صح عندى وإليه أذهب مذهبُ الشافعىّ .

قال : وأتى بلطيفة غريبة فقال : حدثنى أبو سعيد الحافظ ولعله ابن رُمَيح النَّسوىّ أحمد ابن محمد قال : حدثنا أبو بكر النيسابورىّ قال : سمعت الربيع قال : سمعت الشافعىّ يقول : أول الحمد { بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ } وأول البقرة { الٓمٓ } .

وهذا الوجه حَسَن وهو أن البسملة لما ثبتت أولا فى سورة الفاتحة فهى من السور إعادةلها وتكرير، فلا تكون من تلك السُّورِ ضرورة ، فلا يقال هى آية من أول كل سورة، بل هى آية فى أول كل سورة](٢) .

١٧٤
الحسين بن أحمد بن الحسن بن موسى القاضى

أبو علىّ البَيْهَقِىّ

أورده شيخنا الذهبىّ [كأنه](٣) تبعا للحاكم فيمن اسمه الحسن .

كان فقيها أديبا قاضيا بنَسا .

سمع من ابن خُزَيْمةَ وابن صاعد وطبقتِهما .

---

(١) فى المطبوعة : « القراءات » والمثبت من : ج ، ز وطبقات القراء . وفيها بعد ذلك : « وحواشى البديع فى القراءات » . (٢) تكملة من الطبقات الوسطى . (٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

روى عن الحاكم وغيره .

مات بِبَيْهَق سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

١٧٥

الحسين بن الحسن بن أيوب

أبو عبد الله الطُّوسِىّ الأديب(*)

كان من كبار المحدِّثين وثقاتهم .

رحل إلى أبى حاتم فأقام عنده مدة(١) ، وجاور [بمكة](٢) فسمع « مسند أبى يحيى بن أبى مَسَرَّة »(٣) [منه](٤) وكُتُبَ أبى عُبيد من على بن عبد العزيز .

روى عنه أبو على الحافظ النيسابورىّ ، وأبو إسحاق المزكِّى ، وأبو الحسين الحجّاجىّ ، وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو علىّ الرُّوذْبارِىّ ، وآخرون .

مات بنُوقان يوم الأضحى سنة أربعين وثلاثمائة .

١٧٦

الحسين بن صالح بن خَيْران

الشيخ أبو علىّ (**)

أحد أركان المذهب ، كان إماما زاهدا ورعا ، تقيًّا [نقيًّا](٥) ، متقشِّفاً ، من كبار الأئمة ببغداد .

(*) له ترجمة فى : شذرات الذهب ٢ / ٣٥٦ ، العبر ٢ / ٢٥٣ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وأكثر عنه » . (٢) زيادة من الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « مرة » وفى ز : « ميسرة » وكلاهما خطأ . والتصويب من : ج والعبر ٢ / ٢٥٣ ، ٢٩٨ . (٤) تكملة من ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وفيها بعد ذلك زيادة : « والفوائد » .

(**) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ١٧١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٥٣ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦١ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٨٧ ، طبقات العبادى ٦٧ ، طبقات ابن هداية الله ١٥ ، العبر ٢ / ١٨٤ ، مرآة الجنان ٢ / ٢٨٠ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٣٥ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٠٠ .

(٥) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

قال الشيخ أبو إسحاق : عرض عليه القضاء فلم يتقلّد ، وكان بعض وزراء المقتدر وكّل بداره ، وخوطب الوزير فى ذلك فقال : إنما قصدْنا ليقال : فى زماننا من وُكّل بداره ليتقلّد القضاء فلم يفعل .

وقال الحسين[1] بن محمد بن عُبيد العسكريّ : شاهدت الموكّلين ببابه وخُتِمَ الباب بضعة عشَرَ يوما ، فقال لى أبى : يا بُنىّ انظر حتى تحدّث إن عشتَ أن إنسانا فُعِل به هذا لِيَلِىَ فامتنع .

وقال الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد الكَشْفُلِىّ[2] : أمر علىُّ بن عيسى وزير المقتدر بالله صاحبَ البلد أن يطالب الشيخ أبا علىّ بن خَيْران حتى يَعْرِض عليه قضاء القضاة فاستتر ، فوكّل بباب داره رجالَه بِضعةَ عشَرَ يوما ، حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا من عند الجيران ، فبلغ الوزيرَ ذلك ، فأمر بإزالة التوكيل عنه ، وقال فى مجلسه والناس حُضور : ماأردنا بالشيخ أبى علىّ إلا خيرا ، أردنا أن نُعْلِم أن فى مملكتنا رجلا يُعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وهو لا يقبل .

قال القاضى أبو الطيِّب : ابن خَيْران كان[3] يعيب على ابن سُرَيج فى ولايته القضاء ويقول : هذا الأمر لم يكن فى أصحابنا ! إنما كان فى أصحاب أبى حنيفة .

قلت : يعنى بالعراق ، وإلا فلم يكن القضاء بمصر والشام فى أصحاب أبى حنيفة قطُّ إلا أيام بكّار فى مصر ، وإنما كان فى مصر المالكية[4] وفى الشام الأوزاعيّة[5] إلى أن ظهر مذهب الشافعىّ فى الإقليمين ، فصار فيه ، وصاحب البلد المعيَّن[6] به صاحبُ الشُّرْطة وهو الذى يسمَّى اليوم فى بلادنا بالوالى ، وكان الوالى فى الزمان الماضى اسماً لأمير المدينة ، وكان الأمير

---

(١) فى الأصول : «الحسن» وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والعبر ٢ / ٣٦٩ ، والنجوم الزاهرة ٤ / ١٤٨ نقلا عن الذهبى . (٢) هكذا ضبطه المصنف ، بضم الفاء حين ترجمه فى الطبقة الرابعة ، وضبطه ابن الأثير بفتح الفاء . انظر اللباب ٣ / ٤٢ . (٣) فى المطبوعة : « وكان ابن خيران يعيب » وأثبتنا ما فى : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « للمالكية » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « للأوزاعية » والمثبت من : ج ، ز . (٦) فى المطبوعة : « المعنى » والمثبت من : ج ، ز .

يسمَّى الوالىَ تارةً والعاملَ أخرى ، وأمّا المسمَّى اليوم بالوالى فكان يسمَّى صاحب الشُّرْطة، أو صاحبَ البلد ، أو صاحبَ الخبز ، يعنى أنه يطالع الأميرَ بأخبار المدينة .

قال الرّافعىّ فى باب « الأطعمة » عن ابن خَيْران أنه قال : أصاب أكّاراً[١] لنا كلبَ الماء فى ضيعة لنا فأكلناه، فإذا طعْمه طعْم السمك.

قال شيخنا الذهبىّ : لم يبلغنا على مَن اشتغل ابنُ خيران ، ولا عن مَن أخذ العلم .

قال: وأظنه مات كهلا .

قال : ولم يَسمع شيئاً فيما أعلم .

قلت : لعله جالَس فى العلم ابنَ سُرَيج وأدركَ مشايخه .

قال أبو العلاء محمد بن علىّ الواسطىّ ، نقلا عن الحسين[٢] ابن العسكرىّ : توفى ابن خَيْران يوم الثلاثاء لثلاثَ عشْرَةَ بقيت من ذى الحجة سنة عشرين وثلاثمائة .

وقال الدّارَقُطنىّ : توفى فى حدود العشر والثلاثمائة .

قال الخطيب : وأظن أبا العلاء وهِم على ابن العسكرىّ وأراد أن يقول سنة عشر ، فقال سنة عشرين .

وقال ابن الصَّلاح : ما ذُكر[٣] من وفاته أقرب ، وإياه ذكر الشيخ أبو إسحاق .

قلت : وأظن العشرين فى كتاب الدّارَقُطْنىّ إلا أن الناسخ أسقط الياء والنون غلطا ، ولا منافاة حينئذ بين التاريخين .

قال شيخنا الذهبىّ : ويدل على ما نقله أبو العلاء أن أبا بكر بن الحدّاد سافر من مصر إلى بغداد يسعى لأبى عُبيد بن حَرْبُويه القاضى أن يعفَى من قضاء مصر ، فقال ابن زُولاق: إنه دخلها سنة عشر فى شوال ، وشاهَد باب أبى علىّ بن خَيْران مسمورا لامتناعه من القضاء وقد اشتهر[٤]، قال : فكان الناس يأتون بأولادهم الصغار فيقولون لهم: انظروا حتى تحدِّثوا بهذا.

---

(١) الأكار : الذى يحرث الأرض . والتشديد للمبالغة . كذا قال صاحب المصباح (أكر).

(٢) فى الأصول : « الحسن » وانظر حواشى الصفحة السابقة . (٣) هكذا فى المطبوعة ، وفى ج. « أذكر من وفاته » والكلمة ساقطة فى ز . (٤) فى المطبوعة : « استتر » والمثبت من : ج ، ز .

قلت : وليس فى الحكاية صراحة فى تأخر وفاته عن سنة عشر ، فلعله مات بعد التسمير على بابه بقليل ، ولكن الأثبت(١) كما ذكرناه أن وفاته سنة عشرين .

﴿ ومن الغرائب عن أبى على بن خيران ﴾

● نقل الدارِمِىّ فى باب «صفة الصلاة» من «الاستذكار» أن ابن خَيْران قال فى عُراة ليس لهم إلا ثوبٌ واحد ، وإن صلّوا فيه واحدا بعد واحد خرج الوقت : إنهم يتركونه جميعاً ، ويصلّون عراةً .

● قال أبو عاصم العبّادِىّ : حكى السريجى(٢) أن ابن خَيران جوّز للسيِّد أن يشهد لمكاتبه ويدفع إليه زكاته(٣) .

قلت : . . . .(٤) .

١٧٧

الحسين بن على بن محمد بن يحيى

أبو أحمد التميمىّ النَّيسابُورِىّ، يقال له : حُسَيْنَك (*)

وهو حسين ، مفتوح النون بعدها كاف ساكنة ، ويعرف أيضا بابن مُنَيْنَة ، بضم الميم بعدها نون ثم آخر الحروف ثم نون ثانية .

من بيت حِشمة ورياسة ، تربّى فى حِجر الإمام أبى بكر ابن خُزَيْمة ، وكان ابن خُزَيْمة فى آخر عمره إذا تخلّف عن مَجلس السلطان بعث بأبى أحمد نائباً عنه ، وكان يقدّمه على أولاده .

---

(١) فى : ج ، ز « لا يثبت » والمثبت فى المطبوعة .

(٢) هكذا فى المطبوعة . وفى ج : « البريجى » بدون نقط تحت الياء . وفى ز : « الريجى » وفى طبقات العبادى : « الترنجى » بضم التاء والراء وسكون النون .

(٣) فى طبقات العبادى : « زكاة ماله » .   (٤) بياض فى الأصول .

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ٣٠٤ ، تاريخ بغداد ٨ / ٧٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٦٧ شذرات الذهب ٣ / ٨٤ ، العبر ٢ / ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٤٧ .

سمع أبو أحمد من ابن خُزَيْمة ، وأبي العباس السرّاج بنَيْسابور ، ورحل فسمع أيضا عمر بن إسماعيل بن أبي غَيْلان ، وعبد الله بن محمد البَغَوِيّ ، وأبا عَوانة الإسفرايِنيّ ، وغيرهم .

روى عنه أبو بكر البَرْقانِيّ ، وأبو عبد الله الحاكم ، وعمر بن أحمد بن مسرور ، وأبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكَنْجَرُوذِيّ[(١)] وجماعة .

قال الخطيب : كان ثقةً حجّة .

وقال الحاكم : صحبته سفَراً وحَضَراً نحوا من ثلاثين سنة فما رأيته يترك قيام الليل ، يقرأ في كل ركعة سُبُعا ، وكانت صدقاته[(٢)] دارَّةً ،سرًّا وعلانيةً ، أخرج مرّةً عشرة أنفس من الغُزاة بآلتهم بدلا عن نفسه ، ورابط غيرَ مرة .

توفى في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله ، بقراءتى ، أخبرنا أبو رَوْح إجازةً ، أخبرنا زاهر ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن ؛ أخبرنا أبو أحمد الحسين بن علىّ ، أخبرنا أبو القاسم البَغَوِيّ ، حدثنا هُدْبة ، حدثنا حمّاد ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَتْ شَجَرَةٌ تَضُرُّ بِالطَّرِيقِ فَقَطَعَهَا رَجُلٌ فَنَحَّاهَا عَنِ الطَّرِيقِ فَغُفِرَ لَهُ ».

رواه مسلم[(٣)] ، عن محمد بن حاتم ، عن بَهْز بن أسد ، عن حمّاد ، به .

---

(١) انظر اللباب ٣/٥٣ وفيه « أبو سعيد » .

(٢) في المطبوعة : « صدقات » والتصويب من سائر النسخ .

(٣) صحيحه (باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، من كتاب البر والصلة والآداب) ٤/٢٠٢١ . ولفظه : « إِنَّ شَجَرَةً كَانَتْ تُؤْذِى الْمُسْلِمِينَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَطَعَهَا ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ » .

١٧٨

الحسين بن على بن يزيد بن داود بن يزيد

الحافظ الكبير أبو علىّ النيسابُورِىّ (*)

شيخ الحاكم .

ولد سنة سبع وسبعين ومائتين ، وأول سماعه سنة أربع وتسعين .

فسمع من إبراهيم بن أبى طالب ، وعلىّ بن الحسين ، وعبد الله بن شِيرَوَيْه ، وجعفر ابن أحمد الحافظ .

وبِهَرَاة[1] : الحسين بن إدريس ، ومحمد بن عبد الرحمن ، وأقرانهما .

قال الحاكم : وهَرَاةُ أول رحلته .

وبنَسَا : الحسن[2] بن سفيان .

وبجُرْجان : عِمْران بن موسى[3] .

وببغداد : عبد الله بن ناجيةَ ، والقاسم المطرِّز .

وبالكوفة : محمد بن جعفر القَتَّات .

وبالبصرة : أبا خليفة ، وزكريا الساجىّ .

وبواسِط : جعفر بن أحمد بن سِنان .

وبالأهواز : عَبْدان .

وبأصْبَهان : محمد بن نصير .

وبالمَوْصِل[4] : أبا يَعْلَى .

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١/٢٣٦ ؛ تاريخ بغداد ٨/٧١ ، تذكرة الحفاظ ٣/١١٠ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٨٠ ، العبر ٢ / ٢٨١ ، مرآة الجنان ٢ / ٣٤٣ ، المنتظم ٦ / ٣٩٦ النجوم الزاهرة ٣ / ٣٢٤ .

(١) فى الطبقات الوسطى قبل هذا زيادة: «أباجعفرالسامى» . (٢) فى الأصول : « الحسين » والتصويب من الطبقات الوسطى ، والعبر ٢ / ١٢٤ . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وبمرو عبد الله بن محمود ، وأقرانه . وبالرى : إبراهيم بن يوسف الهسنجانى » . (٤) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « وبالجزيرة : أبا يعلى الموصلى ؛ سمع منه مسنده وكتبه بخطه » .

وبمصر : أبا عبد الرحمن النَّسائِيّ[1] .

وبغَزَّة : الحسن بن الفرج[2] ، راوى «الموطّأ» .

وبمكّة : المُفَضَّل[3] الجَنَدِيّ[4] .

وبالشام : أصحاب إبراهيم بن الفلاء[5] ، والمعافى بن سليمان .

روى عنه أبو بكر أحمد بن إسحاق الضُّبَعِيّ ، وأبو الوليد الفقيه ، وهما أكبر منه ، وابن مَنْدَة ، والحاكم ، وأبو طاهر بن مَحْمِش[6] ، وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ ، وغيرهم .

قال الحاكم : هو واحد عصره فى الحفظ والإتقان والورع والرِّحلة ، ذِكْرُه بالشرق كذِكره فى الغرب[7] ، مقدَّم فى مذاكرة الأئمة وكثرة التصنيف . انتهى .

وكذلك قال الخطيب ، قال : وذكره الدارَقُطْنِيّ فقال : إمام مهذَّب .

قال الحاكم : وعُقِد[8] له مجلس الإملاء سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهو ابن ستين سنة ، ثم لم يزل يحدِّث بالمصنَّفات والشيوخ بقيّةَ عمره .

وأطال الحاكم ترجمة شيخه هذا وأطنب ، على عادته إذا ترجم كبيرا استوفى وحشد الفوائد والغرائب .

قال : كان أبو على يشتغل بالصناعة ، فنصحه بعض العلماء وأشار عليه بالعلم .

قال : وكنت أرى أبا على معجبا بأبى يَعْلَى المَوصِلِيّ وإتقانه .

قال : كان لا يخفى عليه من حديثه إلا اليسير .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « والعباس بن محمد » . (٢) فى الطبقات الوسطى : « الفرح » بالحاء المهملة . ويوافق أصولنا العبر ٢ / ٣٢٨ ، ٣٦٢ ، وعبارة الطبقات الوسطى : « وسمع بغزة الموطأ من الحسن بن الفرح ، عن يحيى بن أبى كثير » . (٣) فى المطبوعة : « الفضل » والتصويب من سائر الأصول ، ومن ترجمته فى العبر ٢ / ١٣٧ وطبقات فقهاء اليمن ٦٩ .

(٤) ضبط فى الطبقات الوسطى بضم الجيم ، ضبط قلم . وهو بفتح الجيم والنون ، نسبة إلى مدينة الجند فى اليمن . طبقات فقهاء اليمن ٦٩ . (٥) فى الطبقات الوسطى زيادة : « وسليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل » . (٦) محمش ، كمجلس (تاج العروس) (ح م ش) ٤ / ٣٠١ . (٧) فى المطبوعة « بالغرب » وأثبتنا ما فى : ج ، ز . (٨) فى المطبوعة : « وقد » والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

قال الحاكم : كان أبو على باقِعةً[1] فى الحفظ ، لا تُطاق مذاكرته ، ولا يفى بمذاكرته أحدٌ من حفّاظنا .

خرج إلى بغداد سنة عشر نائباً، وقد صنّف وجمع، فأقام ببغداد وما بها أحدٌ أحفظُ منه، إلا أن يكون أبو بكر الجِعَابىّ ، فإنى سمعت أبا علىّ يقول : ما رأيت ببغـدادَ أحفظَ منه .

قال : وسمعت أبا على يقول : اجتمعت ببغداد مع أبى أحمد العَسّال ، وإبراهيم بن حمزة ، وأبى طالب بن نصر ، وأبى بكر الجِعَابىّ ، فقالوا : أَمْلِ علينا من حديث نيسابور مجلساً . فامتنعت ، فما زالوا بى حتى أمليت عليهم ثلاثين حديثا ، ما أجاب واحد منهم فى حديث منها ، إلا ابن حمزة فى حديث واحد .

قال الحاكم : كان أبو على يقول : ما رأيت فى أصحابنا مثل الجِعَابىّ حَيّرنى حفظُه ! فحكيت ذلك لأبى بكر الجِعَابىّ ، فقال : يقول أبو على هذا ، وهو أستاذى على الحقيقة ؟

وقال عبد الرحمن بن مَنْدَة : سمعت أبى أبا عبد الله يقول : ما رأيت فى اختلاف الحديث[2] والإتقان أحفظَ من أبى علىّ النَّيْسابُورِىّ .

توفى أبو على عَشِيّةَ الخميس[3] الخامس عشر من جمادى الأولى ، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

كان أبو على يرى أن « كتاب مُسلم » أصحُّ من « كتاب البُخارِىّ » .

قال ابن مَنْدَة : سمعت أبا علىّ النَّيْسابورىّ ، وما رأيت أحفظَ منه ، يقول : ما تحت أديم السماء أصحُّ من « كتاب مسلم »[4] .

(١) قال صاحب أساس البلاغة (بقع): « وهو باقعة من البواقع : للكيس الداهى من الرجال، شبه بالطائر الذى يرد البقع ، وهى المستنقعات دون المشارع ، خوف القناص». (٢) فى المطبوعة : « الأحاديث » وأثبتنا ما فى : ج ، ز . (٣) الذى فى الطبقات الوسطى : « وتوفى عشية الأربعاء ، ودفن عشية الخميس » . (٤) جاء بهامش ج : « كلام أبى على ليس صريحا فى أنه يرى أن صحيح مسلم أصح من صحيح البخارى، بل هو محتمل لذلك ، ومحتمل لأن يكونا سواء . ويبعد الاحتمال الثانى قوله : « ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم » فأتى بأفعل التفضيل، ولم يستثن صحيح البخارى فدل على أنه يرى ذلك » .

قلت : قد شَذَّ أبو علي بهذه المقالة ، وإن وافقه عليها بعض المغاربة . وما بعد كتاب الله أصحّ من « صحيح البُخارِيّ » .

● قال أبو علي النيسابوريّ : خرجت إلى هَرَاة سنة خمس وتسعين ، وحضرت أبا خليفة وهو يهدِّد وكيلا له ، يقول : تعود يا لُكَعُ ؟ فقال : لا أصلحك الله ، فقال : بل أنت لا أصلحك الله ، قم عنّي .

قلت : من فصاحة العرب أن يأتوا بالواو هنا ، فكان الأدب أن يقول : لا وأصلحك الله ؛ لئلا يُتَوهَّم انصبابُ النَّفْي على «أصلحك الله» ، فيكون قد دعا عليه بعدم الصلاح ، فإذا أتى بالواو سَلِم من ذلك .

● قال القاضي أبو بكر الأَبْهَرِيّ : سمعت أبا بكر بن داود يقول لأبي علي النيسابُورِيّ : إبراهيم ، عن إبراهيم ، عن إبراهيم ، من هُم ؟ فقال : إبراهيم بن طَهْمان ، عن إبراهيم بن عامر البَجَلِيّ ، عن إبراهيم [النَّخَعِيّ][1] فقال : أحسنتَ يا أبا علي .

قلت : ولهم : خَلَفٌ عن خَلَفٍ ستة :

● فيما أخبرنا به أبو العباس بن المُظَفَّر الحافظ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبي رَوْح عبد المُعِزّ بن محمد الهَرَوِيّ ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا الشيخ أبو الفضل محمد بن أحمد التميميّ المَرْوَزِيّ ، أخبرنا أبو نصر الحسين بن علي بن محمد الحَفْصُويّ[2] ، بمَرْو ، أخبرنا الحاكم أبو أحمد [محمد][3] ابن الحسن البُخارِيّ ، حدثني أبو أحمد خَلَف بن أحمد بن محمد بن خَلَف ، أمير سِجِسْتان ،

---

(١) تكملة لازمة ، وقد ترك مكانها بياضا في المطبوعة . والكلام متصل في : ج ، ز . ولعل ما اجتهدنا فيه صواب . فقد جاء في تهذيب الكمال للحافظ المزي ، في ترجمة إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أنه يروي عن إبراهيم بن يزيد النخعي . وذكر في ترجمة إبراهيم بن يزيد النخعي قال : روى عنه إبراهيم ابن مهاجر البجلي . تهذيب الكمال . ورقة ٣٣ ، ٣٤ . ولعل هذا أيضا يصحح لنا اسم أبي إبراهيم فقد يكون « عامر » محرفا عن « مهاجر » . (٢) بفتح الحاء وسكون الفاء وضم الصاد المهملة بعدها الواو الواو وفي آخرها الياء آخر الحروف . هذه النسبة إلى حفصويه : وهو اسم أو لقب لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٣٠٧ . (٣) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

حدثنا خَلَف بن إسماعيل الخيّام ، حدثنا خَلَف بن سليمان النَّسَفِيّ ، حدثنا خَلَف بن محمد كُرْدُوس[1] الواسِطِيّ ، حدثنا خَلَف بن موسى بن خلف ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن قَتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفاً لَيْسَ لَهَا مَعَالِيقُ مِنْ فَوْقِهَا وَلَا عِمَادٌ مِنْ تَحْتِهَا » قيل : يارسول الله ، وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : « يَدْخُلُونَهَا أَشْبَاهَ الطَّيْرِ » قيل : يارسول الله ، لِمَنْ هى ؟ قال : « لِأَهْلِ الْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْبَلْوَى » .

١٧٩
الحسين بن القاسم
الإمام الجليل أبو علىّ الطَّبَرِىّ (*)

صاحب « الإفصاح » .

له الوجوه المشهورة فى المذهب ، وصنّف فى أصول الفقه و [فى][2] **الجدل** ، **وصنّف** « المُحَرَّر » وهو أول كتاب صنِّف فى الخلاف المجرَّد .

تفقّه على أبى علىّ بن أبى هريرة ، وسكن بغداد ، وتوفى بها سنة خمسين وثلاثمائة .

● إذا أذِن المرتَهِنُ للراهن فى البيع أو العِتْق ثم رجع[3] قبل أن يبيع أو يُعْتِق ، ولم يعلم الراهن بالرجوع فباع أو أعتق ، ففى صحته وجهان ، مخرَّجان من تصرّف الوكيل قبل العلم بعزله . ●

---

(١) بضم الكاف وسكون الراء ودال مضمومة . تحفة ذوى الأرب ٩٨ . وانظر القاموس (ك ر د س) .

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ٢٣٨ ، تاريخ بغداد ٨ / ٨٧ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦١ ، شذرات الذهب ٣ / ٣ ، طبقات الشيرازى ٩٤ ، طبقات العبادى ٨٤ ، طبقات ابن هداية الله ٢٢ . العبر ٢ / ٢٨٦ ، مرآة الجنان ٢ / ٣٤٥ ، المنتظم ٧ / ٥ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣٢٨ ، وفيات الأعيان ١ / ٣٥٨ . والمترجم فى كل هذه المصادر ، ماعدا البداية ، وتاريخ بغداد ، والمنتظم : « الحسن »

قال ابن خلكان : « ورأيت فى عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن ، كما هو هاهنا . ورأيت الخطيب فى تاريخ بغداد قد عدة فى جملة من اسمه الحسين » .

(٢) زيادة من سائر الأصول على ما فى المطبوعة . (٣) هكذا فى المطبوعة . وفى : ز ، د : « رجع » وفى ج : « ورجع » ولكن الواو كتبت مسوسة كأنما وضعها قارئ النسخة .

كذا حكاه الجماهير ، منهم الرافعىّ والنووىّ .

وفصَّل فى « الإفصاح » فقال : إن رجع الآذِنُ قبل وقوع البيع ، فإن كان يمكن الوقوفُ فى مثله على رجوعه ، فعلى وجهين ، وإن كان لا يمكن فى مثله ، فعلى قول واحد ؛ أن بيعَه صحيح ، ولا معنى لرجوعه ؛ قياساً على ما قال الشافعىّ فى الولِىّ إذا دفع مَن وجب له[1] حقُّ القِصاص إلى سَيّاف فرجع فى الإذن قبل القتل .

قال الرُّويانِىّ : وهذا التفصيل لم يقُله غيره .

١٨٠

الحسين بن محمد بن أبى زُرْعة محمد بن عثمان الدِّمَشْقِىّ (*)

قاضى الديار المصرية والشامية ، وسليل قاضيها ، وهو الذى كان ابن الحدّاد ينوب عنه ، وكان الحسين شابًّا ، وقد ولّاه الخليفة ، فولّى محمد بن طُغْج الإخْشيد ابنَ الحدّاد خلافته ، فكان ابن الحدّاد هو الذى يحكم ، والاسم لابن أبى زُرْعة ، ثم ورد العهد بعد ستة أشهر من خلافة ابن الحدّاد[2] لابن أبى زُرْعة بالقضاء من ابن أبى الشَّوارِب قاضى بغداد ، فركب ابن أبى زُرْعة بالسَّواد إلى الجامع ، وقُرِئ عهده على المِنبر ، وله يومئذ أربعون سنة.

وكان عارفا بالأحكام ، منفِّذا ، ثم أضيف إليه قضاء دمشق ، وحِمْص ، والرَّمْلة ، وغير ذلك ، وكان حاجبه بسيف ومِنْطَقَة .

ولم يزل ابن الحدّاد يخلفُه إلى آخر أيامه ، وكان ابن أبى زُرْعة يتأدّب معه ، ثم لما عُزل ابن أبى الشَّوارب من قضاء بغداد ، ووُلِّىَ أبو نصر يوسف بن عمر القاضى بعث العهدَ إلى ابن أبى زُرْعة باستمراره .

---

(١) كذا بالمطبوعة : وفى ج ، ز : « فله » .

* له ترجمة فى : رفع الإصر ١/٢١٤ ، وفيه أنه مات سنة ٣٢٧ ، وله ٤٨ سنة . والقضاة للكندى ١٥٦، ١٥٧ ، قضاة دمشق ٢٧ .

(٢) بعد هذا فى ج ، ز زيادة: «له» على ما فى المطبوعة .

١٨١

حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خَطّاب

الإمام أبو سليمان الخَطَّابيّ البُسْتِيّ(*)

ويقال : إنه من سُلالة زيد بن الخطّاب بن نُفَيْل العَدَوِيّ ، ولم يثبت ذلك .

كان إماما فى الفقه والحديث واللغة .

أخذ الفقه عن أبى بكر القَفّال الشاشِيّ ، وأبى على بن أبى هريرة .

وسمع الحديث من أبى سعيد بن الأعرابىّ ، بمكة ، وأبى بكر بن داسَة ، بالبصرة ، وإسماعيل الصَّفّار ، ببغداد ، وأبى العباس الأصمّ ، بنَيْسابور ، وطبقتهم .

روى عنه الشيخ أبو حامد الإسفَرايِنىّ ، وأبو عبد الله الحاكم الحافظ ، وأبو نصر محمد بن أحمد بن سليمان البَلْخِيّ الغَزْنَوِيّ ، وأبو مسعود الحسين بن محمد الكَرابِيسِيّ ، وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرَّزْجاهِيّ(1) البَسْطامِيّ ، وأبو ذَرّ عَبْد بن أحمد الهَرَوِيّ ، وأبو عُبيد الهروِيّ صاحب « الغَرِيبَيْن » ، وعبد الغافر بن محمد الفارِسِيّ ، وغيرُهم .

وذكره أبو منصور الثعالبىّ فى كتاب « اليتيمة » وسماه : أحمد ، وهو غلط ، والصواب : حَمْد .

(*) له ترجمة فى : إنباه الرواة ١/١٢٥ ، الأنساب ٨٠ ب، ٢٠٢ب، البداية والنهاية ١١/٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣٢٤ ، بغية الوعاة ١/٥٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/٢٠٩، خزانة الأدب ١ / ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٣/ ١٢٧ ، طبقات العبادى ٩٤ ، العبر ٣ /٣٩ ، فهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير ٢٠١ ، مرآة الجنان ٢/٤٣٥ ، معجم الأدباء ١٠/٢٦٨، المنتظم ٦ /٣٩٧، النجوم الزاهرة ٤/١٩٩ وفيات الأعيان ١/ ٤٥٣ ، يتيمة الدهر ٤ / ٣٣٤ . وقد ورد اسم المترجم فى بعض هذه المصادر « أحمد » قال السيوطى فى البغية : « قال السلفى : ذكر الجم الغفير أن اسمه : حمد ، بفتح الحاء ، وهو الصواب . وقيل اسمه : أحمد . وقال السمعانى : سئل عن اسمه فقال : هو حمد ، ولكن الناس كتبوه : أحمد ، فتركتهم عليه » . وجاء بهامش أصل الشذرات : « أفاد المتبولى فى شرح الجامع الصغير أنه بسكون الميم » .

(١) بفتح الراء وسكون الزاى وفتح الجيم، وفى آخرها الهاء . هذه النسبة إلى رزجاه وهى قرية من قرى بسطام . اللباب ١ / ٤٦٥ .

وذكره الإمام أبو المظفَّر بن السَّمْعانىّ فى كتاب « القواطع » فى أصول الفقه ، عند الكلام على العِلّة والسبب والشرط ، وقال : قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به ، والإصدار عنه . انتهى .

ومن تصانيفه « مَعالم السُّنَن » وهو شرح سنن أبى داود ، وله « غريب الحديث » ، و « شرح الأسماء الحسنى » و « كتاب العُزْلة » و « كتاب الغُنْية عن الكلام وأهلِه » وغير ذلك .

توفى ببُسْت فى ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

﴿ ومن الفوائد والغرائب والأشعار عنه ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذنا خاصًّا ، أخبرنا أبو الحسين اليُونِينِىّ ، وشُهْدة العامِرِيّة ، أخبرنا جعفر الهَمْدانِىّ[1] .

ح : وكتب إلىّ أحمد بن أبى طالب [عن جعفر][2] وغيره ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن أبى طاهر السِّلَفِىّ ، قال جعفر : سماعا ، قال : سمعت أبا المحاسن الرُّويانِىّ بالرّىّ يقول : سمعت أبا نصر البَلْخِىّ بغَزْنَةَ يقول : سمعت أبا سليمان الخطَّابِىّ ، يقول : سمعت أبا سعيد[3] ابن الأعرابىّ ، ونحن نسمع عليه هذا الكتاب ، يعنى كتاب « السنن » لأبى داود ، وأشار إلى النسخة التى بين يديه ، يقول : لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحفُ الذى فيه كتاب الله ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شىء من العلم بَتَّةً[4] .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظَفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا عبد الواسع بن عبد الكافى الأَبْهَرِىّ ، إجازةً ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبى جعفر بن على القُرْطُبِىّ ، سماعا ، أخبرنا

---

(١) انظر المشتبه ٦٥٤ . (٢) تكملة من : ج ، ز . (٣) فى ج : « أخبرنا أبو سعيد » وفى ز ، د : « ابنا سعيد بن الأعرابى » بدون نقط . والمثبت فى المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « البتة » والمثبت من : ج ، ز . قال فى القاموس (ب ت ت): « ولا أفعله ألبتة وبتّة ، لكل أمر لا رجعة فيه » .

القاسم بن الحافظ ابن عساكر ، حدثنا عبد الجبّار بن محمد بن أحمد الخُوارِىّ[1] إجازةً ، وحدّثنا عنه أبى سماعا .

ح : قال ابن المظفر : وأخبرنا يوسف بن محمد المِصْرِىّ ، إجازةً ، أخبرنا إبراهيم بن بركات الخُشُوعِىّ ، سماعا ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، إجازةً ، أخبرنا عبد الجبّار الخُوَارِىّ ، أنشدنا الشيخ الإمام أبو سعيد القُشَيْرِىّ ، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عَبْدان الكِرْمانِىّ ، أنشدنا أبو الحسن بن أبى عمر ، أنشدنى أبو سليمان الخطّابىّ لنفسه :

ارْضَ للنــاس جميعاً ... مِثلَ ما تَرْضى لِنفْسِكْ
إنمــا النــاسُ جميعاً ... كلُّهم أبْناءُ جِنْسِكْ
[غيرُ عَدْلٍ أن تَوَخَّى ... وَحْشَةَ الناس بأُنْسِكْ][2]
فلهُمْ نفْسٌ كنفْسِكْ ... ولهُمْ حِسٌّ كحِسِّكْ

وبه إلى أبى الحسن بن أبى عمر ، وهو النَّوْقانىّ ، قال : سمعت أبا سليمان الخطّابىّ ، يقول : الغِنى ما أغناك لا ما عَنّاك .

قال : وسمعته يقول : عِشْ وحدَك حتى تزورَ لَحْدَك . احفظْ أسرارَكَ وشُدَّ عليك أزرارك[3] .

ومن شعر الخطّابىّ غير ما تقدم[4] :

وما غُربةُ الإنسانِ فى شُقّةِ النَّوى ... ولكنها واللهِ فى عَدَمِ الشَّكْلِ[5]
وإنى غريبٌ بين بُسْتَ وأهلِها ... وإن كان فيها أُسرتى وبها أهْلِى

---

(١) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء . هذه النسبة إلى خوار الرى ، وإلى الجد . اللباب ١ / ٣٩١ . والمشتبه ٢٥٧ . (٢) زيادة من الطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة والطبقات الوسطى : « إزارك » والمثبت من : ج ، ز . (٤) البيتان فى اليتيمة ٤/٣٣٥ ، ومعجم الأدباء ١٠/٢٧٠ ، وفى معظم ما ذكرنا من مصادر ترجمته . (٥) فى اليتيمة :

* وما غُمّةُ الإنسانِ فى شُقّة النَّوَى *

وفى معجم الأدباء :

وما غُمّةُ الإنسانِ من شُقّةِ النَّوَى ... ولكنها واللهِ من عدمِ الشَّكْلِ

ومنه[1] :

فسامِحْ ولا تستوفِ حقَّك كلَّهُ ... وأبْقِ فلم يستوفِ قَطُّ كريمُ[2]

ولا تَغْلُ فى شىءٍ من الأمرِ واقتصِدْ ... كِلا طَرَفَىْ قَصْدِ الأمورِ ذَميمُ[3]

● ذكر الخطَّابىّ فى « معالم السنن » الحديث الذى رواه أبو داود ، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَدّ شهادة القانِع لأهل البيت ، وأجازها لغيرهم ، واقتصر فيه على قوله « القانع : السائل والمُستطعِم ، وأهل القنوع : السُّؤّال ، ويقال فى القانع إنه المنقطِع إلى القوم يخدُمهم ويكون فى حوائجهم ، وذلك مِثل الأجير والوكيل ، ونحوه .

ومعنى ردِّ هذه الشهادة التُّهمةُ فى جَرِّ النفع إلى نفسه ؛ لأن القانِع لأهل البيت ينتفع بما يصير إليهم من نَفْع » . إلى أن[4] قال: «ومن ردَّ شهادة القانع لأهل البيت بسبب جرِّ المنفعة فقياس قوله أن تُرَدّ شهادة الزوج لزوجته ؛ لأن ما بينهما من التهمة فى جرِّ النفع أكثرُ ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة» . انتهى .

وقد تبعه جماعة من الأصحاب منهم القاضى الحسين ، فقال فى « تعليقته » ما نصه :

فرع : شهادة القانع لأهل البيت لا تُقْبل . وهو الذى انقطع فى مكاسبه والتجأ إلى أهل بيت يُؤاكِلهم ، ويرمى عن قوسهم ، فلا[5] تُقبل شهادتُه لهم ؛ لما فيه ولما هو عليه من سقوط المروءة .

قال القاضى رحمه الله : ولو كانت الزوجة بهذه الصفة أقول : لا تُقبل شهادتُها . انتهى .

وصاحب « البحر » الرُّويانىُّ اتَّبع الخطَّابىَّ فى كلامه هذا .

والحديث ذكره من أصحابنا زكريا السَّاجىّ والماوَرْدِىّ ولم يُشبعوا عليه كلاما .

---

(١) اليتيمة ٤/٣٣٦ . ومعجم الأدباء ١٠/٢٧١ (٢) فى اليتيمة :

تسامَحْ ولا تستوفِ حقَّكَ كُلَّهُ ... وأبْقِ فلم يَستقصِ قَطُّ كريمُ

وفى معجم الأدباء ، ووفيات الأعيان « فلم يستقص » أيضا .

(٣) فى أصولنا : « سليم » وهو خطأ صوابه من اليتيمة ، ومعجم الأدباء ، والخزانة ، وسائر من ذكر شعر الخطابى . (٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ز : « إلى من » .

(٥) فى : ج ، ز : « ولا » والمثبت فى المطبوعة .

والرُّويانِيّ اقتصر فيه على كلام الخطَّابِيّ ، وقال فى « شهادة أحد الزوجين للآخر » : الصحيح عندى أنها لا تُقبل ، ففيها تهمة قوية ، خاصَّةً فى زماننا . قال : وقال أبو سليمان الخطَّابِيّ : إنه القياس على القانِع الذى ورد به النص .

قلت : ومسألة القانع مع ورود حديث فيها لم أجد من أشبعها قولا ، وقليل من خَصّها بالذكر ، ولم أرها فى شىء من كتب الرافعىّ والنَّووىّ وابن الرِّفعة ، بل لا أحفظها مقصودةً بالذكر فى غير « تعليقة » القاضى ، ومَن بعده ممّن سأذكره .

والذى أقوله فيها : إن الحديث إن صح وكان معناه ما ذُكر ، فلا مَدْفَعَ له ، وواجبٌ الرجوعُ إليه ، غير أنه لا يكاد يثبُت ، ولفظه مضطرب ، ومعناه مختلَف فيه .

أما توقُّفنا فى ثبوته ، فمن قِبَل[1] أنه من حديث محمد بن راشد ، وفيه كلامٌ ، عن سليمان بن موسى الدمشقىّ ، وفيه أيضا كلامٌ ، قال البخارىّ : عنده مَناكير ، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جَدّه .

وأما اضطراب لفظه ، فلفظ أحمد[2] : « لا تجوز شهادة خائنٍ ولا خائنةٍ ولا ذى غِمْرٍ[3] على أخيه ، ولا شهادةُ القانع لأهل البيت ، والقانع الذى يُنفق عليه أهل البيت » .

---

(١) فى المطبوعة : « قبل » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما . مسنده (٢/١٨١) بلفظ : « . . . أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : لا تَجُوزُ شهادةُ خائنٍ ولا خائنةٍ . وردَّ شهادةَ القانع ، الخادم والتابع لأهل البيت ، وأجازها لغيرهم » .

وفى صفحة ٢٠٤ بلفظ : « . . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَجُوزُ شهادةُ خائنٍ ولا خائنةٍ ، ولا ذى غِمْرٍ على أخيه ، ولا تجوزُ شهادةُ القانعِ لأهل البيتِ . وتجوز شهادتُه لغيرهم . والقانِعُ : الذى يُنفق عليه أهل البيت » .

وفى صفحة ٢٢٥ بلفظ : « . . . أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ردَّ شهادة الخائنِ والخائنة ، وذى الغِمْرِ على أخيه . وردَّ شهادة القانع لأهل البيت ، وأجازها على غيرهم » .

(٣) فى الأصول : « غمز » فى هذا الموضع ، وما يلى من مواضع .

ولفظ[١] أبي داود : « [ردَّ][٢] شهادةَ الخائن والخائنة ، وذى الغِمْرِ على أخيه ، وردَّ شهادةَ القانع لأهل البيت ، وأجازها لغيرهم » .

وفى لفظ آخر[٣] عنده ، لم يذكر القانع بالكلِّيَّة .

ورواه الدارَقُطْنِيّ من حديث عائشة ، ولفظه : ولا القانع من أهل البيت لهم .

رواه من حديث يزيد بن أبي زياد ، وقال : يزيد بن أبي زياد هذا لا يُحتَجّ به .

قلت : وذكر ابن أبي حاتم فى العِلَل أن أبا زُرْعة الرازىّ قال : إنه حديث منكر .

وأما الاختلاف فى معناه فما[٤] ذكره الخطَّابِىّ اعتمد فيه على قول أبي عُبيد : القانع : السائل والمستطعِم . وقال أيضا : قد يقال إنه المنقطِع إلى القوم يخدُمهم ، ويكون فى حوائجهم .

قلت : ولعل هذا أشبه بمعنى الحديث ، وقد تقدم فى بعض ألفاظه ما يؤيده ، ومع هذا الاضطراب يقف الاحتجاج به .

● وأما شهادة أحد الزوجين للآخر وقياس أبي سليمان لها على القانع فموضعُ نظر ، وأوضح منه ما ذكره القاضى من قياس الزوجة على القانع لا القانع ؛ فإن الزوجة هى التى تستجرّ النفع بمال زوجها ، ومن أجل ذلك حكى بعض الأصحاب قولا إن شهادتها له تُرَدّ بخلافَ شهادته لها ، غير أنه ضعيف وبعيد الشَّبَه من القانع ؛ فإنها إنما تأخذ النفقة عِوَضاً ، فلا يقع بها من التهمة ما يقع للقانع ، ولا يَحملها على ما يَحمله .

والرافعىّ لم يذكر القانع لا مقصوداً ولا مستطرَداً ، وحكى فى شهادة أحد الزوجين للآخر ثلاثة أقوال ، أصحُّها عنده وعند النَّوَوِىّ القبول .

---

(١) أخرجه أبو داود فى (باب من ترد شهادته ، من كتاب الأقضية) ٢ / ٧٦ . بلفظ موافق لما عندنا . وقال : الغمر : الحنة [بكسر الحاء] والشحناء . (٢) تكملة من : ج ، وسنن أبي داود

(٣) هو : « ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجوزُ شهادةُ خائنٍ ولا خائنةٍ ، ولا زانٍ ولا زانيةٍ ، ولا ذى غِمْرٍ على أخيه » .

(٤) كذا فى المطبوعة : وفى : ج ، ز : « مما » .

قال : وفى « التهذيب » طريقة قاطعة به ، وثالثها قبول الزوج دون الزوجة . ولم يزد الرافعىّ على ذلك .

وفى المسألة وجه رابع : أن شهادتها تقبل له ، إن كان موسِراً ؛ وإن كان معسرا فوجهان .

وخامس : أنها تُرَدّ فيما إذا شَهِدت بمال هو قَدْرُ قوتها ذلك اليوم ، ولا مال للزوج غيره ، لِعَوْد النفع إليها يقينا ، وتقبل فى غير هذه الحالة ؛ لأنه لا يتحقق عَوْدُ النفع إليها .

حكاهما القاضى شُرَيح فى كتاب « أدب القضاء » وجزم فيمن انقطع إلى كَنَف رجل يراعيه وينفق عليه أنه لا يمتنع بذلك قبول شهادته .

قلت : وهذا هو القانع بعينه ، وإن لم يصرِّح بلفظه ففيه مخالفة لما جزم به القاضى من الردّ ، وما ذكره من القبول هو الذى لا تكاد تجد[١] سواه فى أذهان الناس ، وهو الفقه الظاهر إن لم يثبت الحديث .

● حكى الخطّابيّ فى « معالم السنن » عن أبى ثَور أنه قال : الجماعة فى الجمعة كسائر الصلوات[٢] .

وهذا رد[٣] على دعوى ابن الرِّفعة أنه لا خلافَ فى اشتراط الجماعة فى الجمعة ، بشرط[٤] أن يكون أبو ثور لا يرى وجوب الجماعة فى سائر الصلوات ، وإلا فمتى رأى ذلك لم يكن فيه دليل إلا على أنه يكفى فيها إمام ومأموم، فلم يَنْفِ عنها أصل الجماعة .

● ذهب الخطّابىّ إلى أن أكل الثُّوم والبصل ليس عُذرا فى ترك الجمعة .

قال النَّوَوِيّ فى كلام الخطّابىّ إشارةٌ إلى تحريم البول فى الطريق ، وهو الذى ينبغى ؛

---

(١) فى المطبوعة : « لا يكاد يجد » بياءين تحتيتين وفى ج ، ز بغير إعجام . ولعل ما أثبتنا هو الصواب . ويحتمل أيضا : « لا نكاد نجد » بنونين . (٢) الذى وجدناه فى المعالم فى (باب الجمعة) ١ / ٢٤٥ : « وقال الأوزاعى : إذا كانوا ثلاثة صلوا جمعة إذا كان فيهم الوالى . قال أبو ثور : هى كباقى الصلوات فى العدد » . (٣) فى المطبوعة : « يرد » والمثبت من : ج ، ز .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى ز : « يشترط » وفى ج مثل ز ولكن بدون نقط .

لحديث « اتَّقُوا اللَّاعِنَين »[1] ولما فيه من إيذاء المسلمين ، ولـكن الأصحاب متفقون على أن كراهيته كراهيةُ تنزيه .

● كره الخطَّابيّ للمرأة لبس خاتم الفضة ؛ لأنه من شعار الرجال ؛ قال : بخلاف خاتم الذهب .

● [ومن][2] كلام الخطَّابيّ ، في حديث ابن عباس الذي أخرجه أبو داود : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية المكاتَب يُقتَل فَيودَى ما أدَّى من كتابته دية الحر ، وما بقى دية المملوك .

كذا أخرجه أبو داود [3]. ورواه النَّسائيّ مرسلا[4] .

قال الخطَّابيّ : أجمع عامّة الفقهاء أن المكاتَب عبدٌ ما بقى عليه درهم في جنايته ، والجناية عليه .

ولم يذهب إلى العمل بهذا الحديث أحدٌ فيما بلغنا إلا إبراهيم النَّخَعيّ . ورُوى في ذلك شيء عن عليّ كرّم الله وجهه ، وإذا صح الحديث وجب العمل به ؛ إذا لم يكن منسوخا ولا[5] معارَضاً بما هو أولى منه، انتهى .

قلت : وقد حُكِيَ هذا القول عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه .

استحسن ابن السَّمعانيّ أبو المظفَّر في كتاب « القواطع » قولَ الخطَّابيّ : « ليس كل سبب علّة . ولـكن كلّ علّة سبب ، كما أنه ليس كل دليل دلالة[6] ، ولـكن كلّ علّة دليل » ووصفه بما ذكرناه عنه آنفا من المدح .

---

(١) في الأصول : « اللعانان » وهو خطأ صوابه من صحيح مسلم (باب النهى عن التخلى في الطرق والظلال . من كتاب الطهارة) ١ / ٢٢٦ . (٢) زيادة في المطبوعة على ما في باقى الأصول .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (باب في دية المكاتب ، من كتاب الديات) ٢ / ١٦٧ .

(٤) أخرجه النسائي في سننه من ثلاثة طرق (باب دية المكاتب ، من كتاب القسامة) ٢ / ٢٤٨ وقد اختار المصنف رواية أبي داود . (٥) في المطبوعة : « أو » والمثبت من : ج ، ز .

(٦) هذا في المطبوعة . ومكانه في سائر الأصول : « دليل عليه » .

وهذا الكلام حسنٌ في باديء الرأى للتفرقة بين العلة والسبب ، إلا أن فيه تسمُّحا ؛ فإن العلة ما به الشيء ، والسبب ما عنده الشيء ، لا به ، فهما قسمان ليس أحدهما أعمَّ من الآخر ، فلايصح هذا الكلام،وهذا[1] لا يُقبل من الخطَّابيّ ، وإن علا شأنه في العلوم التي يدريها ، غير الكلام ؛ فليس هو من صناعته .

وقد تكلمنا عن السبب والعلة كلاماً مبسوطا في كتاب « الأشباه والنظائر » وفي كتاب « منع الموانع » على لسان أصحاب هذه العلوم .

● قال الخطّابيّ في كتابه «تفسير اللغة التي في مختصر المزنيّ» في باب « الشُّفْعة » بلغني عن إبراهيم بن السَّرِيّ الزَّجّاج النحويّ أنه كان يذهب إلى أن الصاد تُبدل سينا ، مع الحروف كلها ؛ لقرب مخرجهما ، فحضر يوما عند علي بن عيسى فتذاكرا هذه المسألة واختلفا فيها ، وثبت الزّجاج على مقالته ، فلم يأت على ذلك إلا قليلٌ من المدة ، فاحتاج الزجّاج إلى كتابٍ إلى بعض العمال في العناية ، فجاء إلى عليّ بن عيسى الوزير يستنجز الكتاب ، فلما كتب علي بن عيسى صدْر الكتاب وانتهى إلى ذكره ، كتب : وإبراهيم بن السَّرِيّ من أخسِّ إخواني . فقال الرجل : أيها الوزير ، اللهَ ، اللهَ ، في أمري ! فقال له علي بن عيسى : إنما أردت « أخص » وهذه لغتك ، فأنت أبصر ، فإن رجعتَ وإلا أنفذتُ الكتاب بما فيه ، فقال : قد رجعتُ أيها الوزير ، فأصلَح الحرفَ وطوى[2] الكتاب .

(١) في المطبوعة : « وقد » وأثبتنا ما في : ج ، ز . (٢) في المطبوعة : « واطو » والمثبت من : ج ، ز .

١٨٢
دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج
أبو محمد السِّجْزِيّ(*)

الفقيه المعدَّل .

وُلد سنة ستين ومائتين أو قبلها .

وسمع بعد الثمانين من عليّ بن عبد العزيز ، بمكة .

وهشام بن عليّ السيرافيّ ، وعبد العزيز بن معاوية بالبصرة .

ومحمد بن أيوب ، وابن الجُنَيد بالرَّيّ .

ومحمد بن إبراهيم البُوشَنْجِيّ ، وقشمرد ، ومحمد بن عمرو الحَرَشِيّ ، وطائفة بنَيْسابور .

وعثمان بن سعيد الدارِمِيّ وغيره بهَراة .

ومحمد بن غالب ، ومحمد بن رُمْح[1] البزّار[2] ، ومحمد بن سليمان الباغَنْدِيّ ، وخلقا ببغداد وغيرها .

روى عنه الدارَقُطنيّ ، والحاكم ، وابن رِزْقُويه ، وأبو عليّ بن شاذان ، والأستاذ أبو إسحاق الإسفَرايِنيّ ، وخَلْقٌ .

قال الحاكم : أخذ عن ابن خُزَيمة المصنَّفات ، وكان يُفتِي بمذهبه ، وكان شيخَ أهل الحديث ، له صَدَقاتٌ دارَّة على أهل الحديث ، بمكة والعراق وسِجِسْتان ، سمعته يقول: تقدم إليَّ ليلةً بمكة ثلاثةٌ ، فقالوا : أخ لك بخُراسان قتل أخانا ، ونحن نقتلك به ، فقلت :

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ٢٤١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٧ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٢ شذرات الذهب ٣ / ٨ ، العبر ٢ / ٢٩١ ، مرآة الجنان ٢ / ٣٤٧ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣٣٣ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٨ . وجاء فى بعض هذه المصادر «السجستانى» . والسجزى : نسبة إلى سجستان على غير قياس . اللباب ١ / ٥٣٣ ، المشتبه ٣٥٣ .

(١) فى الأصول : «ربح» بالباء الموحدة . والمثبت من تاريخ بغداد ، والعبر ١ / ٣٨٤ ، وفى أماكن أخرى من الجزء الثانى منه . (٢) هكذا فى الأصول . والذى فى تاريخ بغداد : «البزاز» بزايين . ولم ترد هذه النسبة فى ترجمته فى العبر .

اتقوا الله ؛ فإن خُراسان ليست بمدينة واحدة ، فلم أزل أداريهم إلى أن اجتمع الخلق ، وخلّوا عنى . فهذا سبب انتقالى من مكة إلى بغداد .

قال الحاكم : سمعت الدارَقُطنيّ يقول : صنفْتُ لدَعْلَج «المسنَد الكبير» ، فكان إذا شك فى حديث ضَرب عليه ، ولم أر فى مشايخنا أثبتَ منه .

قال الحاكم : اشترى دَعْلَج بمكة دار العباسيّة بثلاثين ألف دينار ، قال ، ويقال : لم يكن فى الدنيا من التجار أيسرُ من دَعْلَج .

وقال الخطيب : بلغنى أنه بعث «بالمسنَد» إلى ابن عُقْدة لينظرَ فيه ، وجعل فى الأجزاء بين كل ورقتين دينارا .

وقال ابن حَيُّويه : أدخلنى دَعْلَج داره وأرانى بِدَرًا من الأموال معبَّأة ، وقال لى : يا أبا عمر[1] ، خذ من هذا ما شئت ، فشكرت له وقلت : أنا فى كفاية .

وقال أبو ذَرّ الهَرَوِىّ : خلَّف دَعْلَج ثلاثمائة ألف دينار .

قال أبو العلاء الواسِطِىّ : كان دَعْلَج يقول : ليس فى الدنيا مِثلُ دارى ؛ لأنه ليس فى الدنيا مِثلُ بغداد ، ولا ببغـــداد مِثلُ القطيعة ، ولا بالقطيعة مِثلُ درب أبى خلف ، ولا فى الدرب مِثلُ دارى .

ونقل الخطيب أن رجلا صلَّى الجمعة ، فرأى رجلا ناسكا لم يُصَلِّ ، فكلّمه فقال : استُر علىّ ؛ إن علىّ لدَعْلَج خمسةَ آلافِ درهم ، فلما رأيته أحدثت فى ثيابى ، فبلغ دَعْلَجا ، فطلب الرجلَ إلى منزله وأبرأه منها ، ووصله بخمسة آلاف ؛ لكونه روَّعه .

وقال أحمد بن الحسين الواعظ ، فيما روى الخطيب بإسناده عنه : أَودعَ أبو عبد الله بن أبى موسى الهاشِمىّ عشرةَ آلاف دينار ليتيم فأنفقها ، فلما كبِر الصبىّ أمر السلطانُ بدفع المال إليه . قال ابن أبى موسى : فضاقت علىَّ الدنيا ، فبكّرت على بغلتى إلى الكَرْخ ، فوقفت على باب مسجد دَعْلَج ، فصلّيت خلفَه الفجر ، فلما انفتل رحّب بى ودخلنا داره ، فقدّم هَريسة فأكلنا ، وقصَّرت ، فقال : أراك منقبضا ! فأخبرته فقال : كُلْ ، فحاجتك

(١) فى المطبوعة : «عمرو» والمثبت فى : ج ، ز .

مَقضيّة ، فلما فرغنا وزن لى عشرة آلاف دينار ، فقمت أطير فرحاً ، ثم أعطيت الصبى المالَ ، وعظُم ثناء الناس علىّ ، فاستدعانى أميرٌ من أولاد الخليفة[1] فقال : قد رغبت فى معاملتك وتضمينك أملاكى ، فضمنت منه ، فربحت ربحا مفرطا حتى كسبت فى ثلاثة أعوام ثلاثين ألف دينار ، فحملت إلى دَعْلَج ذَهَبه ، فقال : ما خرجت واللهِ الدنانيرُ عن يدى ونويت أن آخذ عِوَضَها ، حَلٌّ بها الصِّبيان، فقلت : أيها الشيخ أى شيء أصل هذا المال حتى تهبَ لى منه عشْرة آلاف دينار ؟ فقال : نشأتُ وحفظتُ القرآن وطلبت الحديث وتاجرت ، فوافانى تاجر ، فقال : أنت دَعْلَج ؟ قلت : نعم ، قال : قد رغِبتُ فى تسليم مالى إليك مضاربةً ، وسلَّم إلىّ بَرْنامَجات[2] بألف ألف درهم ، وقال لى : ابسُط يدك فيه ، ولا تعلم موضعا تنفقه إلا حملتَ منه إليه ، ولم يزل يتردّد إلىّ سنةً بعد سنةٍ يحمل إلىّ مثل هذا ، والمال يَنْمِى ، فلما كان فى آخر سنة اجتمعنا ، قال لى : أنا كثير الأسفار فى البحر ، فإن قضى الله علىّ قضاء فهذا المال كلّه لك ، على أن تتصدّقَ منه ، وتبنىَ المساجد ، قال دَعْلَج : فأنا أفعل مثل هذا ، وقد ثمَّر الله المال فى يدى ، فاكتم علىّ ما عشتُ .

توفى دَعْلَج فى جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وله نيِّف وتسعون سنة.

١٨٣
زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى
أبو على السَّرْخَسِىّ (*)

الفقيه المقرئ المحدِّث .

إمام من الأئمة .

تفقه على أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ، ودرَس الأدب على أبى بكر بن الأنبارِىّ .

---

(١) فى تاريخ بغداد : «الخلافة» . (٢) فى المطبوعة : « برنا فجاءت » والتصويب من : ج، ز ، تاريخ بغداد . قال فى القاموس: البرنامج [بفتح الباء والميم]: الورقة الجامعة للحساب. القاموس(بـرن م ج).

(*) له ترجمة فى البداية والنهاية ١١ / ٣٢٦ ، تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٩٢ ، شذرات الذهب ٣ / ١٣١ ، طبقات العبادى ٨٦ ، طبقات القراء ١ / ٢٨٨ ، طبقات ابن هداية الله ٣٤ ، العبر ٣ / ٤٣ ، المنتظم ٧ / ٢٠٦ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٠ . وقال فى الطبقات الوسطى : «ولد سنة أربع وتسعين ومائتين » .

وسمع أبا لَبِيد[1] محمد بن إدريس السامِيّ ، وأبا القاسم البَغَوِىّ ، ويحيى بن صاعد ، ومؤمَّل بن الحسن الماسَرْجِسِىّ ، وغيرهم .

روى عنه أبو عثمان إسماعيل الصابونىّ ، وأبو عثمان سعيد بن محمد البَحِيرِىّ[2] ، وكريمة الـكُشْمِيهَنِيّة[3] المجاورة ، وخلقٌ .

وأخذ علم الـكلام عن الشيخ أبى الحسن الأشعرىّ رضى الله عنه .

قال الحاكم فيه : الفقيه المحدِّث ، شيخ عصره بخُراسان ، سمعت مناظرته فى مجلس أبى بكر بن إسحاق الصِّبْغِىّ ، وكان قد قرأ القرآن على أبى بكر بن مجاهد . ودخلت سَرْخَسَ أوّلَ ما دخلتها سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، ودخلتها بعـد ذلك سبع مرّات ، ما مِنْ مرّة إلا قصدنى زائرا مع جماعة أصحابه .

وذكر أنه لم يقدَّر له سماعُه منه من الأحاديث المسنَدات[4] شيئاً .

قلت : وشيخنا الذهبىّ عدّ الحاكم فى الرواة عنه ، فلعله لروايته عنه من غير الأحاديث المسندة .

قال الحاكم : وكانت كتبه تَرِدُ علىّ [على][5] الدوام أكثرَ من ثلاثين سنة .

قال : وتوفى يومَ الثلاثاء سَلْخَ شهر ربيع الآخر ، سـنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وهو ابن ست وتسعين سنة[6] .

---

(١) فى المطبوعة : « أبا الوليد » وهو خطأ . صوبناه من : ج ، ز ، والعبر ٣ / ٨ ، ٣٠٤ .

(٢) فى المطبوعة : « البجترى » وإعجام الـكلمة غير واضح فى ج ، ز . وقد أثبتناه بموحدة مفتوحة ثم حاء مهملة مكسورة، ثم مثناة تحت ساكنة ، ثم راء ، من المشتبه ٤٩ . وقد نص هناك على أنه من شيوخ زاهر . (٣) بضم أولها وسكون الشين وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان ، وفتح الهاء وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو القديمة ، وقد خربت . اللباب ٣ / ٤٢ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « المسانيد » . (٥) تـكملة من : ج والطبقات الوسطى .

(٦) زاد فى الطبقات الوسطى :

● « وزاهر هو القائل بأنه إذا وُجد أحدُ الزوجين الآخر عِذْيَوْطاً ثبت له الخيار » .

وقد ذكر الإمام النووىّ هذه المسألة فى تهذيب الأسماء ١ / ١٩٣ ، وعدها من غرائب زاهر . وفسّر العِذْيَوْط بأنه الذى يخرج منه الغائط عنـد جماعه . قال : والمشهور فى المذهب أنه لا خيار بهذا .

١٨٤

الزُّبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير

ابن العوّام الأسديّ ، الإمام الجليل أبو عبد الله الزُّبَيْرِيّ(*)

صاحب « الكافى » و « المسكِت » وغيرهما .

كان إماماً ، حافظاً للمذهب ، عارفاً بالأدب ، خبيراً بالأنساب ، وكان أعمى ، [وكان][1] يسكن البصرة .

ووقع فى كلام بعض المصنِّفين أن اسمه أحمد بن سليمان ، والصواب ما ذكرناه ، وهو ما ذكره الشيخ أبو إسحاق ، والخطيب ، وابنُ السَّمْعانىّ ، وغيرُهم .

● قال الماوَرْدِىّ فى « الحاوى » فى آخر « باب زكاة الْحلِىّ » قال أبو عبد الله الزُّبَيْرِىّ ، وهو شيخ أصحابنا فى عصره : إذا اتُّخِذ الْحلِىّ للإجارة وجبت فيه الزكاة ، قولا واحدا[2] .

قلت : وذلك من الزُّبيرِىّ مَبنىّ على أصل له ، وهو أن اتخاذ الْحلِىّ للإجارة حرام ، والأصح جوازه وعدم الزكاة فيه .

ومراد الماوَرْدِىّ بأصحابنا فيما[3] نظنّ البصريون ، لا جميعُ الأصحاب ، والماوَرْدِىّ بصرىّ .

وكان الزُّبَيْر[4] عارفاً بالقراءات ، عَرَض على رَوْح بن قُرّة ، ورُوَيْس[5] ، ومحمد ابن يحيى القَطِيعىّ ، ولم يختم عليه .

(*) له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٨ / ٧١ : ، طبقات الشيرازى ٨٨ ، طبقات القراء ١ / ٢٩٢ ، مرآة الجنان ٢/٢٧٨ ، وقال إنه توفى فى هذه السنة [٣١٧] أو فى التى قبلها . نكت الهميان ١٥٣ ، وفيات الأعيان ٢ / ٦٩ .

(١) زيادة فى المطبوعة . (٢) بعد هذا زيادة فى الطبقات الوسطى : « والمشهور أنه على القولين فى الحلى المباح المتخذ للاستعمال . والأصح : لا يجب » . (٣) فى المطبوعة : « فيمن » والمثبت من سائر الأصول .

(٤) فى المطبوعة : « الزبيرى » والمثبت من : ج ، ز . (٥) رويس ، كزبير . القاموس (روس) قال : لقب محمد بن المتوكل القارى . اهـ . وانظر طبقات القراء ٢ / ٢٣٥ .

وحدّث بالحديث عن محمد بن سِنان القزّاز وغيره .

وروى عنه أبو بكر النقّاش وتلا عليه القرآن ، وعمر بن بِشران ، وعليّ بن لؤلؤ ، ومحمد بن بُخَيت[١] .

ومن تصانيف الزُّبَيْرِيّ غير « الكافى » و « المسكِت » كتاب « النيّة »[٢] وكتاب « ستر العورة » وكتاب « الهداية »[٣] وكتاب « الاستشارة والاستخارة » وكتاب « رياضة المتعلّم » وكتاب « الإمارة »[٤] .

مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه والغرائب ﴾

● قال فى « المسكِت » فيمن حلَف لا يأكل الفاكهة : يحنَث بالمَوْز عندى لا محالة ، قال : والزُّعْرُور[٥] عندى من الفاكهة .

● وقال فيمن ادُّعِىَ عليه دراهم فقال : أتزِنُ ؟ لم يكن إقرارا ، وإن قال : اتزِنْها ؟ كان إقرارا .

هكذا فرّق أصحابنا العراقيون ، وعندى أنهما سواء ؛ لأنه إذا قال : أتزِنُ ؟ فقد يريد : أتزن من فلان ؟ فلا فرقَ بينه وبين أن يقول : اتزنها ؟ إلا أن يقول : اتزِنْها منى ؟ فإنه عندى إقرار .

قلت : هذا كلامه فى « المسكِت » وقد حكيته فى كتابى « التوشيح » وذكرت أنه خِلاف ما حكاه عنه الرافعىّ وغيره ، إذ حكَوا عنه أن « اتزنها ؟ » إقرار ، وصحّحوا مخالفته ، وقد صرّح هو بموافقتهم ، فنَقْل خِلافِ ذلك عنه مُستدرَك ، فقد أريْناك كلامه ، ونقلَه ما نُسِب [إليه][٦] إلى أصحابه ، وإلى العراقيين ، ومُراده بأصحابه : البصريون من أصحابنا .

---

(١) بضم ففتح فسكون . القاموس (ب خ ت) والمشتبه ٥ .   (٢) فى المطبوعة . « التنبيه » والإعجام غير واضح فى ج ، ز وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى وطبقات الشيرازى .   (٣) فى المطبوعة : « الهدايا » والمثبت من سائر الأصول ، والشيرازى .   (٤) فى طبقات الشيرازى : « الأمان » .

(٥) الزعرور : ثمر شجرة ، الواحدة زعرورة ، تكون حمراء ، وربما كانت صفراء ، له نوى صلب مستدير . اللسان (زعر) ٤/٣٢٣ .   (٦) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

ومسألة « أترثها منى ؟ » حسنة ، ولم يصرِّحوا بذكرها ، وهذا مكان مليح .

قال الرافعى: قال الشافعىّ: «رأيت امرأة لم تَزَل تحيض يوماً وليلة» ورُوى مثله عن عطاء، وعن أبى عبد الله الزُّبيرى.

قلت : وفى هذا النقل عن الثلاثة نظر .

والمحكىّ فى « كتاب المهذّب »[1] وغيره من كتب الأصحاب عن كل من عطاء ، والشافعىّ ، وأبى عبد الله الزُّبَيْرِىّ أنهم رأوا من تحيض يوما لا تزيد عليه ، وهوما رواه الأوزاعىّ رحمه الله إذ قال : « كانت عندنا امرأة تحيض بالغداة وتطهرُ بالعَشِىّ » .

وقد عاد الرافعىّ بعد ذلك فنقل الرواية على الصواب ، عن عطاء والزُّبَيْرِىّ ، فقال فى كلامه على أكثر الحيض : عن عطاء : «رأيت من تحيض يوما ، ومن تحيض خمسةَ عشرَ» ، وعن أبى عبد الله الزُّبَيْرِىّ مثل ذلك .

وهذا يدافع نقلَه المتقدم ، وهو الثابت[2] إن شاء الله .

● وقفت للزُّبَيْرِىّ على «مصنَّف» لطيف فى المكاسِب ، وما يحِلّ منها وما يحرُم. حكى فى أوّله قولا لبعض الناس أن التكسُّب حرام ، وهذه عبارته : اختلف الناس فى المكاسِب ، فقال بعضهم : المَكاسِب كلّها حلال ، لما يحتاج إليه الإنسان فى نفسه مما يقتاته لقوته ، ولما يجمعه من المال .

وقال آخرون : المَكاسِب كلها محرَّمة ، وليس لأحد أن يكتسب ولا يضطرب ، وإنما يأخذ من الدنيا بُلْغَة تُمسك رَمَقَه ، وتَعِلُّ نفسَه ، فأما أن يكتسب فليس ذلك له أن يفعل ، وإذا فعل كان ذلك من ضعف يقينه وقلّة ثقته بربه . انتهى .

---

(١) فى المهذب ١/٣٨ : « قال الشافعى رحمه الله : رأيت امرأة أثبتت لى عنها أنها لم تزل تحيض يوما لا تزيد عليه .

وقال الأوزاعى : عندنا امرأة تحيض غدوة وتطهر عشية .

وقال عطاء : رأيت من النساء من تحيض يوما وتحيض خمسة عشر يوما .

وقال أبو عبد الله الزبيرى رحمه الله : كان فى نسائنا من تحيض يوما وتحيض خمسة عشر يوما » .

(٢) فى المطبوعة : « ثابت » والمثبت من : ج ، ز .

١٨٥
زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خَتّ بن عبد ربّه بن سالم
القاضى الكبير ، قاضى دمشق فى خلافة المقتدر بالله جعفر ،
أبو يحيى البَلْخىّ(*)

كذا ساق نسبه الحافظ فى « تاريخ الشام » وموسى خَتّ والد جَدّه ، بفتح الخاء المعجمة ، بعدها تاء مثناة من فوق مشددة .

روى عن يحيى بن أبى طالب ، وأبى إسماعيل التِّرْمِذِىّ ، وبِشر بن موسى ، وأبى الزِّنْباع رَوْح بن الفرح[1] ، وأبى حاتم الرازِىّ ، والحارث بن أبى أسامة ، وعبد الله ابن أحمد بن حنبل ، وأحمد بن أبى خَيْثمة ، وأبى جعفر محمد بن أحمد بن نصر التِّرْمِذِىّ ، وجماعة آخرين .

روى عنه عبد الوهّاب الكِلابىّ ، وأبو علىّ ابن دَرَسْتَوَيْه ، وجمعٌ كثير .

وكان القاضى أبو يحيى رجلا عالما كبيرا ، وهو من بيت علم ، **وأبوه وجَدّه** .

توفى بدمشق فى شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وقيل فى شهر ربيع الآخر .

● وهو القائل : إنه يجوز للقاضى أن يزوِّج من نفسه ، وفَعلَه لمّا كان قاضيا بدمشق .

- قال أبو عاصم فى « الطبقات » : قال القاضى أبو سهل الصُّعْلوكِىّ : رأيت ابنه منها يُكدِى [بالشام][2] .

قلت : كنت قبل أن أقف على هذه الحكاية التى حكاها أبو عاصم أسمع الشيخ الإمام رحمه الله يقول : لا يُعجبنى ما فعله أبو يحيى ، وإن كان اعتقادَه ؛ لأن الاعتقاد يُعذَر فيه بحسب الدليل ، وأما العمل ؛ فالاحتياط[3] فيه مطلوب ، والخروج من الخلاف فى ذلك

(*) له ترجمة فى : شذرات الذهب ٢ / ٣٢٦ ، طبقات العبادى ٥٠ ، طبقات ابن هداية الله ١٨ ، العبر ٢ / ٢٢٢ ، قضاة دمشق ٢٨ .

(١) فى المطبوعة : « الفرج » بالجيم المعجمة . وأثبتناه بالمهملة من سائر الأصول .

(٢) ليس فى طبقات العبادى . (٣) فى المطبوعة : « فإن الاحتياط » والمثبت من : ج ، ز .

حنبل بأن يفوِّض إلى نائبه فيزوِّجه ، أو غيرِه من الولاة . فلما وقفت عليها أريتها للشيخ الإمام فأعجبته ، لتأييدها لهذا الذى كان يذكره . رحمه الله ، ما كان أورعَه ! لقد كان وقّافا عند كتاب الله ، صُلْبا فى احتياطه وتنقيبه عن دينه .

﴿ ومن غرائب أبى يحيى أيضا ﴾

● قوله : لا يجوز أن يرتهن الرجل أباه ولا يستأجره .

١٨٦

زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بَحر بن عدِىّ بن عبدِ الرحمن البصرىّ

أبو يحيى الساجىّ الحافظ(*)

كان من الثقات الأئمة .

أخذ عن المُزَنِىّ والربيع .

● وسمع [من](1) عُبيد الله بن مُعاذ العَنْبَرِىّ ، ومحمد بن بَشّار ، وهُدْبة بن خالد ، وأبى الربيع الزَّهْرانىّ ، وطالوت بن عَبّاد ، وأبى كامل الجَحْدَرِىّ ، وغيرهم .

ورحل إلى الكوفة والحجاز ومصر .

روى عنه الشيخ أبو الحسن الأشعَرِىّ . قال شيخنا الذهبىّ : وأخذ عنه مذهبَ أهل الحديث .

قلت : سبحانَ الله ! هنا تجعل الأشعَرِىّ على مذهب أهل الحديث ، وفى مكان آخر لولا خشيتُك سِهامَ الأشاعرة لصرّحتَ بأنه جَهْمِىّ .

وما كان أبو الحسن إلا شيخَ السنّة ، وناصرَ الحديث ، وقامعَ المعتزلة والمجسِّمة وغيرِهم ، وما المجسِّمة إلا أعداء دين الله وأهلِ حديث رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

(*) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ / ١٣١ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٥٠ ، الجرح والتعديل القسم الثانى من المجلد الأول ٦٠١ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٥٠ ، طبقات الشيرازى ٨٥ ، طبقات العبادى ٦١ ، طبقات ابن هداية الله ١٣ ، العبر ٢ / ١٣٤ ، اللباب ١ / ٥٢٠ ، لسان الميزان ٢ / ٤٨٨ .

(١) سقط من المطبوعة، وهو من سائر الأصول .

وروى عنه أيضا أبو أحمد بن عَدِىّ ، وأبو بكر الإسماعيلىّ ، وأبو عمرو بن حَمدان ، ويوسف المَيانَجىّ ، وغيرهم .

قال شيخنا الذهبىّ : كان من الثقات الأئمة ، له كتاب جليل فى العِلل ، يدل على تبحّره وإمامته .

قلت : وله كتاب « اختلاف الفقهاء » وكتاب «اختلاف الحديث» وأظنه الذى سمّاه الذهبىّ بالعِلل .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

وله مصنَّف فى الفقه والخلافيات ، سمّاه « أصول الفقه » استوعب فيه أبواب الفقه ، وذكر أنه اختصره من كتابه الكبير فى الخلافيّات ، وهو عندى فى مجلّد ضخم ، وفى خطبته يقول ، بعد أن عدّد العلماء الذين ذكر اختلافهم ، وهم : الشافعىّ ومالك ، وأبو حنيفة ، وابن أبى ليلى ، وعُبَيد[1] الله بن الحسن العَنْبَرِىّ ، وأبو يوسف ، وزُفَر ، وابن شُبْرُمة ، وأحمد ، وإسحاق ، والثَّوْرِىّ ، وربيعة ، وابن أبى الزِّناد ، ويحيى بن سعيد ، وأبو عُبيد ، وأبو ثَور :

«قال أبو يحيى : وإنما بدأت [فى][2] كتابى بالشافعىّ وإن كان بعضهم أسنَّ منه ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « قَدِّمُوا قُرَيْشاً وَلَا تَقَدَّمُوهَا ، وَتَعَلَّمُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا تُعَالِمُوهَا » ولم أر أحدا فيهم أتبعَ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا آخذَ به من الشافعىّ» .

قال : « وسمعت بدر بن مجاهد يقول : سمعت أحمد بن الليث ، يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول : إنى لأدعو الله للشافعىّ فى صلاتى منذ أربعين سنة ، يقول : اللهم [اغفرْ][3] لى ولوالدى ولمحمد بن إدريس الشافعىّ » .

قال: «وسمعت أحمد بن مُدْرِك الرّازىّ ، يقول : سمعت حَرْمَلة بن يحيى ، يقول : سمعت الشافعىّ يقول : ماحلفت بالله صادقا ولا كاذبا».

---

(١) فى المطبوعة « عبد الله » والمثبت من : ج ز (٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .
(٣) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى سائر الأصول « كذا » .

قال: «وسمعت الربيع يقول: سمعت الشافعىّ يقول: وَدِدْتُ أن هذا الخَلْقَ تعلّموا العلم على ألا يُنسب إلىّ منه حرف».

وذكر أبو يحيى فى هذا الكتاب ما يُروى من قول الشافعىّ «إذا اجتمع خسوف وعيد» وقال: يعنى الشافعىُّ بالخسوف الزَّلْزَلة.

قال: وذِكر الخسوف خطأ من الكاتب.

قلت: تفسيره الخسوف بالزَّلْزَلة حَسَنٌ لو كان للزَّلْزَلة صلاة، لكن لا صلاة لها.

١٨٧

سعيد بن محمد الفقيه

أبو محمد المطَّوِّعىّ

رئيس نَسا.

كان من أعيان تلامذة الشيخ أبى علىّ بن أبى هريرة، تفقه عليه ببغداد.

وسمع الحديث بخراسان من أبى حامد بن الشَّرْقىّ وغيره.

روى عنه الحاكم، وغيره.

توفى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

١٨٨

أبو سهل بن العِفْرِيس

الزَّوزَنىّ (*)

صاحب «جمع الجوامع» فى نصوص الشافعىّ.

هو إمام أواخر الطبقة الثالثة، أو أوائل الرابعة: لأنه سمع من أبى العباس الأصمّ.

وهو رجل زُوزَنِىّ من جِلّة أصحابنا، ذكره العبّادىّ.

وعندى مِن أول كتاب «جمع الجوامع» إلى أثناء «باب التفليس» فى مجلد ضخم، كان مِلكا للشيخ تقىّ الدين بن الصّلاح، وهو من الأصول القديمة، قد كتب منه ناصر العُمَرِىّ المَرْوَزِىّ نسخة، وعارضها بهذه النسخة.

(*) له ترجمة فى: طبقات العبادى ٩١، وسماه: «أحمد بن محمد بن محمد».

والعِفْرِيس، فيما كنا نلفظ به، بكسر العين المهملة، بعدها فاء ساكنة، ثم راء مكسورة، ثم آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة. لكنى رأيتها مضبوطة فى هذه النسخة التى أشرت إليها، بفتح العين والفاء، وإسكان الراء، بعدها نون ساكنة، ثم سين مهملة، والله أعلم أى الأمرين صواب.

وقد جمع أبو سهل فى هذا الكتاب فأوعى، استوعب فيه على ما ذكر «القديم» «والمبسوط» «والأمالى» ورواية البُوَيْطِىّ، وحَرْمَلة، وابن أبى الجارُود، ورواية المُزَنِىّ فى «الجامع الكبير» «والمختصر» ورواية أبى ثَوْر. ثم إذا فرغ من باب عقد بعده بابا لما فرّعه ابن سُرَيج وغيره من الأصحاب، فصار الكتاب بذلك أصلا من أصول المذهب، وما أظن البَيْهَقِىّ وقف عليه، فإنه لم يذكره فى رسالته إلى الشيخ أبى محمد، ومع ذلك أستبعد عدم وقوفه عليه، وقد وقف عليه أبو عاصم العَبّادىّ، ونقل عنه.

١٨٩
شُعَيب بن على بن [شعيب][1] عبد الوهاب بن الحسن
أبو نصر (*)

من أهل هَمَذان، من قدماء أصحابنا.

ولِىَ القضاء، وروى عن أبيه، وعبد الرحمن بن حَمْدان الحَلّاب[2]، والقاسم بن أبى صالح، وإسماعيل الصَّفّار، وأبى سعيد بن الأعرابىّ، وأبى عمرو بن السَّمّاك، وخلق.

روى[3] عنه حَمْد الزّجّاج، وحَمد بن سهل، ومحمد بن جعفر بن بُوَيْه الأسَدَاباذِىّ، وغيرهم.

قال شِيرَوَيْه: كان ثقة صدوقا مَرْضيًّا فى حكمه.

(*) له ترجمة فى: طبقات العبادى ٨٩.

(١) تكملة من الطبقات الوسطى، والعبادى. (٢) فى المطبوعة: «الجلاب» بالمعجمة، وأثبتناه بالمهملة من سائر الأصول. (٣) فى الطبقات الوسطى: «روى عنه أبو طالب عمر بن إبراهيم ابن سعيد الزهرى».

وقال صالح الحافظ : رأيت فى المنام كأنّ الدُّنيا كلّها ظلمة إلا حيث كان القاضى شعيب ابن على واقفا ، فقلت له : يا أبا نصر النور ، يا أبا نصر النور ، يا أبا نصر النور .

مات القاضى شعيب بأَسَدَاباذ ، فى ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، وحُمِل إلى هَمَذان .

● ذكره العَبّادىّ ، وقال : نَقَل عن القاسم بن الربيع ، عن الربيع ، عن الشافعىّ أنه قال : «مَن حلف باسم الله فعليه الكفّارة ؛ لأن اسم الله غيرُ مخلوق[1] ، ومن حلف بالكعبة فلا كفّارةَ عليه ؛ لأنها مخلوقة»[2] .

١٩٠

شُعَيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن إبراهيم العِجْلِىّ

أبو صالح البَيْهَقِىّ[3]

سمع بخُراسانَ أبا نُعَيم عبدالملك بن عَدِىّ ، ومحمد بن حَمدون ، وأبا حامد ابن الشَّرْقِىّ ، ومكّىّ بن عَبْدان ، وبالعراق [4]أبا بكر الأنبارِىّ[4] ، وأبا عبد الله المَحَامِلِىّ .

وروى الكثير بنَيْسابور .

روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو عثمان سعيد البَحِيرِىّ ، وغيرُهما .

مولده سنة تسع أو عشر وثلاثمائة ، بخط شيخنا الذّهبىّ سنة تسع ، وفى نسختى[5] من «تاريخ الحاكم» سنة عشر[6] ، وتوفى فى صفر سنة ست وتسعين وثلاثمائة ببَيْهَق .

---

(١) فى طبقات العبادى : «لأن أسماء الله غير مخلوقة»

(٢) فى طبقات العبادى : «فلا كفارة إذا خالف ؛ لأنها مخلوقه» . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «قال الحاكم : وأبوه أبو الحسن فقيه عصره بنيسابور للشافعيين» .

(٤) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : «أبا بكر محمد بن يحيى الصولى» .

(٥) فى المطبوعة : «نسخة» والمثبت من : ج ، ز . (٦) فى الطبقات الوسطى : «قال الحاكم: وسمعته يذكر ولادته سنة عشر وثلاثمائة ، فأول ما سمع الحديث من أبى نعيم سنة ست عشرة وثلاثمائة»

١٩١

طاهر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

أبو عبد الله البَغدادِيّ (*)

نزيل نَيْسابور .

قال الحاكم : كان(١) أظرفَ مَن رأينا من العراقيِّين وأفتاهم ، وأحسنهم كتابة وأكثرهم فائدة .

سمعت أبا عبد الله ابن أبي ذُهْل يقول : ما رأيت من البغداديِّين أكثرَ فائدةً من أبي عبد الله .

سمع أبا حامد الحَضْرَمِيّ ، وأبا بكر أحمد بن القاسم الفَرائِضِيّ ، وأقرانَهما .

توفي بنَيْسابور يوم الخميس التاسع(٢) من شهر ربيع الأول ، سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .

وروى عنه الحاكم ، وهذا كلامه .

قال ابن الصلاح : وهو فيما أحسَب أبو الأستاذ أبي منصور البغداديّ عبدالقاهر بن طاهر .

قلت : ما أوردناه من نسب هـذا هو ما أورده الحاكم ، وقد أسقط ابن الصلاح اسم أبي هذا ، فقال : طاهر بن عبدالله ، وذكره بعدالقاضي ، فكتب شيخنا المِزِّيّ : «يُقَدَّم»(٣) .

فأمّا كتابته إياه بعد القاضي فصواب ؛ لأن القاضي طاهر بن عبد الله ، وهذا طاهر ابن محمد ، والعين مقدّمة على الميم . والمِزِّيّ توهّمه كما أورد ابن الصلاح طاهر بن عبد الله ، فكتب : « يُقَدَّم »(٣) وهو صحيح لو كان الأمر كما توهّمه(٤) ؛ لأن جَدّه إبراهيم حينئذ ، وجَدّ القاضي طاهر ، والألف قبل الطاء .

والذي أراه أن ابن الصَّلاح لم يقصد هـذا بل أراد أن يكتب : طاهر بن محمد ، فأسقط اسم محمد نسيانا ، ويدل عليه ذِكْرُه إياه بعد القاضي . والله أعلم .

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد ٩ / ٣٥٨ .

(١) هذا القول في تاريخ بغداد بدون عزو إلى الحاكم . (٢) في الطبقات الوسطى : « الثامن » .

(٣) في المطبوعة : « تقدم » بالتاء الفوقية ، وفي ج ، ز بدون إعجام . والمثبت من د ، والطبقات الوسطى ، والضبط منها . (٤) في الطبقات الوسطى : « توهم » .

١٩٢

العباس بن عبد الله بن أحمد بن عِصام

أبو الفضل المُزَنِيّ(١) البغدادي*

روى عن هلال بن العَلاء ، وعباس الدُّورِيّ ، وخلائق .

روى عنه أبو زُرْعة أحمد بن الحسين ، وجماعة ، وتُكلِّم فيه .

وقال الخطيب : لم يكن بثقة .

وقال غيره : قدم هَمَذَان سنةَ خمس وعشرين وثلاثمائة .

١٩٣

عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن إسماعيل

أبو القاسم النَّسائِيّ الفقيه**

حدّث ببغداد سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .

وكان قد سمع من الحسن بن سُفيان «مسندَه» ، وبه خُتمت الرواية عن الحسن ، وسمع «مسنَد ابن راهُوَيه» ، من عبد الله بن شِيرَوَيْه عنه ، وسمع بالعراق من محمد بن محمد الباغَنْدِيّ وطبقته .

روى عنه أحمد بن جعفر الخُتَّلِيّ ، وأبو القاسم عبد الله بن الثلّاج(٢) ، والحاكم ، وغيرهم .

---

(١) في المطبوعة : « المزى » والمثبت من سائر الأصول . وتاريخ بغداد .

* له ترجمة في : تاريخ بغداد ١٢ / ١٥٥ .

** له ترجمة في : تاريخ بغداد ٩ / ٣٩٤ ، شذرات الذهب ٣ / ١٠٣ ، العبر ٣ / ٢٠ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٦٣ .

(٢) في ج : « الثلاج » وفي د ، ز : « السلاج » والمثبت في المطبوعة . وهو الموافق لما في اللباب ١ / ٢٠٠ . قال ابن الأثير : بفتح الثاء المثلثة وتشديد اللام الألف وفي آخرها الجيم . عرف بهذه النسبة أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله . . وكان أبو القاسم يقول : ما باع أحد من أسلافه ثلجا قط ، =

قال الخطيب : قال الحاكم : توفى فى شوال سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة] [1] ، بِنسا.

قال شيخنا الذهبىّ : عندى فى « تاريخ الحاكم » أنه سنة أربع وثمانين .

قلت : نسخة الذهبىّ من «تاريخ الحاكم» هى التى عنيت [2] ، وهى سقيمة ، والنُّسخ من « تاريخ الخطيب » معتمَدة ، فالاعتماد عليها أولى .

قال الحاكم : كان شيخَ العدالة والعِلم بِنَسا ، وعاش نيفًا وتسعين سنة .

١٩٤

عبد الله بن أحمد بن يوسف

المعروف بأبى القاسم البَرْذَعِىّ

أنشد له الدارَقُطنِىّ قصيدة من قِيلِه [3] ، يمدح بها [4] الشافعىّ وأصحابه ، أورد منها ابن الصلاح جملة .

١٩٥

عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن رُسْتم بن ماهان

أبو محمد الماهانِىّ الأصْبَهانىّ الواعظ

من أهل نيسابور ، وكان والده من أعيان التجّار من الأصبهانيين نزل نيسابور ، وأبو محمد وُلد بنَيْسابور .

وتفقه عند أبى الحسن البَيْهَقِىّ ، ثم خرج إلى أبى على بن أبى هريرة ، وتعلّم الكلام من أبى علىّ الثَّقَفِىّ ، وأعيان الشيوخ.

= وإنما كانوا بحلوان ، وكان جدى عبد الله متنعما ، فكان يجمع كل سنة ثلجا كثيرا ليشربه ، فاجتاز الموفق أو غيره من الخلفاء ، فطلب ثلجا ، فلم يوجد إلا عنده ، فأهدى إليه منه ، فحل عنده محلا لطيفا ، وأقام أياما فكان يقول : اطلبوا ثلجا من عبد الله الثلاج ، فعرف بذلك وغلب عليه » .

(١) تكملة من تاريخ بغداد . (٢) فى المطبوعة : « عندى » والمثبت من : ج ، ز ، إلا أن النقط من ز وحدها . (٣) فى المطبوعة : « قبله » بالباء الموحدة . والمثبت من سائر الأصول .

(٤) فى المطبوعة : « فيها » والمثبت من : ج ، ز .

وسمع بنَيْسابور أبا حامد بن الشَّرقىّ ، ومَكِّىّ بن عَبْدان ، وأقرانَهما .

روى عنه الحاكم وغيره .

توفى فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وأشهر ، صلّى(١) عليه الفقيه أبو بكر بن فُورَك .

١٩٦

عبد الله بن الحسين بن إسماعيل

أبو بكر الضَّبِّىّ المَحامِلىّ *

ولى قضاء مَيّافارِقِين ، ثم قضاء حَلَب ، وأنطاكِيَة ، وكان عفيفا نَزِها .

سمع أباه ، وأبا بكر بن زياد النَّيْسابُورِىّ ، وغيرَهما .

مات سنة إحدى وسبعين(٢) وثلاثمائة .

١٩٧

عبد الله بن الإمام أبى داود [سليمان](٣) بن الأشعث بن إسحاق

ابن بَشِير(٤) السِّجِسْتانِىّ ، الحافظ ابن الحافظ ،

أحد الأجِلّاء ، أبو بكر الأزْدِىّ **

ولد بسِجِسْتان سنة ثلاثين ومائتين(٥) .

---

(١) فى المطبوعة : « وصلى » . وقد سقطت الواو من سائر الأصول .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٩ / ٤٤٠ .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « وتسعين » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

** له ترجمة فى : أخبار أصبهان ٢ / ٦٦ ، تاريخ بغداد ٩ / ٤٦٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٩٨ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٧٣ ، طبقات الحنابلة ٢ / ٥١ ، طبقات العبادى ٦٠ ، طبقات القراء ١ / ٤٢٠ ، العبر ٢ / ١٦٤ ، لسان الميزان ٣ / ٢٩٣ ، مرآة الجنان ٢ / ٢٦٩ المنتظم ٦ / ٢١٨ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٣٣ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٢٢ ، وفيات الأعيان ، فى أثناء ترجمة أبيه ٢ / ١٣٩ .

(٣) سقط من : ج ، ز . وهو فى الطبقات الوسطى ، والمطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « بشر » والتصويب من : ج ، ز . وانظر الجزء الثانى ٢٩٣ فى ترجمة والده .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ومات سنة ست عشرة وثلاثمائة . ذكره العبادى » .

وسمع ببغداد ونَيسابور ، والحرمَيْن ، ومصر ، والشام ، والثغور ، والعراق .

سمع أحمد بن صالح المصرىّ ، وعيسى بن حمّاد ، وأبا الطاهر بن السَّرْح ، وإسحاق الكَوْسَج ، ومحمد بن أسلم ، وعلى بن خَشْرَم[1] ، وسَلَمة بن شَبيب ، ومحمد بن يحيى الزِّمّانى[2] والمسيّب بن واضح ، وأبا سعيد الأشَجّ ، وغيرهم .

روى عنه عبد الرحمن بن أبى حاتم ، وأبو بكر بن مجاهد ، ودَعْلَج ، ومحمد بن المظفَّر ، والدارَقُطْنِىّ ، وأبو عمر بن حَيَوَيْه ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو بكر الورّاق ، وأبو الحسين[3] بن سَمْعون ، وأبو أحمد الحاكم ، وأبو طاهر المخلِّص ، وعيسى بن الجرّاح ومحمد بن زُنْبور ، وأبو مسلم الكاتب ، وخلق .

وقال : رأيت جنازة إسحاق بن راهَوَيه ، سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وأوّل ما سمعت[4] من محمد بن أسلم الطُّوسِىّ فى سنة إحدى وأربعين ، وكان بطُوس ، وكان رجلا صالحا ، فسُرّ أبى لمّا كتبت عنه وقال[5] : أوّل ما كتبتَ[6] عن رجل صالح .

وقال : دخلت الكوفة ومعى دِرهم واحد ، فاشتريت به ثلاثين مُدّ باقِلاّ ، فكنت آكل [منه][7] مُدًّا ، وأكتب عن الأشَجّ ألف حديث ، فكتبت عنه فى الشهر ثلاثين ألف حديث ، ما[8] بين مقطوع ، ومُرْسَل .

وروى الخطيب عن أبى القاسم الأزهرىّ عن ابن شاذان ، قال : قدم[9] ابن أبى داود

---

(١) خشرم ، كجعفر . انظر القاموس (خ ش ر م) . (٢) فى المطبوعة : « الرمانى » والتصويب من : ج ، ز ، والمشتبه ٣٢٣ . وقد وضع مكان هذه النسبة فى تاريخ بغداد « الذهلى » .

(٣) فى المطبوعة : « وأبو الحسن » والتصويب من : ج ، ز ، والمشتبه ٤٠٠ ، والعبر ٣ / ٣٦ .

(٤) فى تاريخ بغداد ، والنص فيه : « ما كتبت » . (٥) فى تاريخ بغداد : « وقال لى » .

(٦) فى تاريخ بغداد : « أول ما كتبت كتبت » . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من سائر النسخ ، وتاريخ بغداد . وقد وضع مصححه بعد « منه » [كل يوم] زيادة على أصل تاريخ بغداد .

(٨) الذى فى تاريخ بغداد : « قال أبو ذر : من بين مقطوع ومرسل وموقف » .

(٩) فى تاريخ بغداد : « خرج أبو بكر بن أبى داود إلى سجستان »

سِجِسْتانَ ، فسألوه أن يحدِّثَهم[١] ، فقال : ما معى أصل ، فقالوا : ابنُ أبى داود وأصول[٢] ! قال : فأثاروني[٣] ، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حِفظى ، فلما قدمت بغداد ، قال البغداديُّون : مضى ابن أبى داود إلى سِجِسْتان ، ولعب بالناس ، ثم فَيَّجوا فَيْجاً[٤] ، اكتروه بستة دنانير إلى سِجِسْتان ليكتب لهم النسخة ، فكُتِبت وجيء بها[٥] ، وعُرِضت على الحفاظ[٦] ، فخطّأونى فى ستة أحاديث ، منها ثلاثة حَدَّثتُ بها كما حُدِّثتُ ، وثلاثة[٧] أخطأت فيها .

فى هذه الحكاية أن الإملاء كان بسِجِسْتانَ وقيل : إن الصواب أنه كان بأصْبَهان ، وكذا رواه أبو على النَّيسابورىّ وغيره .

١٩٨

عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأُمَوىّ*

هو ابن الخليفة الناصر أبى المطرِّف صاحب الأندلس .

كان فقيها شافعيا ، أديباً ، متنسِّكا[٨] ، شهما ، سَمَتْ نفسُه إلى طلب الخلافة فى حياة أبيه ، وتابعه قوم وأخفَوا أمرهم ، وبيّتوا على اغتيال والده وأخيه المستنصر ولىّ عهد أبيه ، فبلغ أباه [الخبرُ][٩] فما لبث أن سجنه وسجن من اطّلع على أمره من متابعيه ، ثم أخرجه وأخرجهم يوم عيد الأضحى ، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة من الحبس ، وأحضره وأحضرهم

---

(١) فى تاريخ بغداد : « فأبى وقال : ليس معى كتاب » . (٢) فى تاريخ بغداد : « ابن أبى داود وكتاب ! » . (٣) فى المطبوعة : « فأثاروا بى » والمثبت من : ج ، ز ، وتاريخ بغداد .
(٤) الفيج : الجماعة من الناس . القاموس (ف ى ج) . (٥) فى تاريخ بغداد زيادة : « إلى بغداد » . (٦) فى تاريخ بغداد : زيادة « بها » . (٧) فى تاريخ بغداد : « وثلاثة أحاديث » .
* له ترجمة فى : بغية الملتمس ٣٣٣ ، التكملة لكتاب الصلة ٢ / ٧٧٩ ، جذوة المقتبس ٢٤٤ المغرب فى حلى المغرب ١ / ١٨٢ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٣٠٢
(٨) هكذا فى المطبوعة والمغرب ، وفى سائر الأصول : « متنسكا » . (٩) تكملة من : ج ، ز .

بين يديه ، وقال لخواصّه : هذه أُضْحِيَتِى(١) فى هذا العيـد ، ثم أُضجِع(٢) له ولدُه وذبحه بيده ، وقال لأتباعه : لِيذبَحْ كلٌّ أضحيته ، فاقتسموا أصحاب ولده عبد الله ، وذبحوهم عن آخرهم .

١٩٩

عبد الله بن على بن الحسن

أبو محمد القاضى القُومَسِىّ *

قال حمزة السَّهْمِىّ : كان فقيهاً ، درس على أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ، وكان قاضى جُرْجان .

روى عن أبيه ، وعن محمد بن هارون الحَضْرَمِىّ [و](٣) البَغَوِىّ ، وابن صاعد ، وغيرهم .

توفى ليلة الأحد لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين(٤) وثلاثمائة ، وصلّى عليه أبو بكر الإسماعيلىّ ، وكان ابنَ ثمان وتسعين(٥) سنة .

٢٠٠

عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون

الإمام الحافظ الكبير ، أبو بكر النَّيْسابُورِىّ الفقيه**

مولى آل عثمان رضى الله عنه

ولد سنة ثمان وثلاثين ومائتين(٦) .

---

(١) فى المطبوعة : « هذا ضحيتى » والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « اضطجع » . والمثبت من : ج ، ز .

(*) له ترجمة فى : الأنساب ٤٦٥ ا ، تاريخ جرجان ٢٢٣ .

(٣) سقطت من المطبوعة . وأثبتناها من سائر الأصول ، ومن تاريخ جرجان .

(٤) فى تاريخ جرجان « وستين » . وكذا فى الأنساب ، وكتب بالأرقام ٣٦٧ . وقال : فى شهر ربيع الأول . (٥) هكذا فى الأصول ، وتاريخ جرجان . والذى فى الأنساب : « وسبعين » .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ / ١٨٦ ، تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠ تذكرة الحفاظ ٣/ ٣٧ شذرات الذهب ٢ / ٣٠٢ ، طبقات الشيرازى ٩٣ ، طبقات العبادى ٤٤ ، العبر ٢/ ٢٠١ ، مرآة الجنان ٢ / ٢٨٨ ، المنتظم ٦ / ٢٨٦ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥٩ .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « سنة ثلاث وثمانين » وهو سبق قلم من المصنف أو من الناسخ ، =

سمع محمد بن يحيى ، وأحمد بن يوسف ، وعبد الله بن هاشم ، وأحمد بن الأزهر ، ببلده ويونس ، والربيع ، وأبا إبراهيم المُزَنِيّ ، وأبا زُرْعة الرازيّ ، والعباس بن الوليد البَيْرُوتيّ والحسن بن محمد الزَّعْفَرانِيّ ، وعليّ بن حَرْب ، ومحمد بن عَوف ، وآخرين .

روى عنه ابن عُقْدة ، وأبو عليّ النيسابوريّ ، وحمزة الكِنانيّ ، والدارَقُطْنيّ ، وابن المظفَّر ، وأبو إسحاق بن حمزة الأصْبَهانِيّ ، وأبو عمر بن حَيُّويه ، وأبو حَفْص الكَتَّانِي [١] ، وابن شاهين ، والمخلِّص ، وعُبيد الله بن أحمد الصَّيْدَلانِيّ [٢] ، وإبراهيم ابن خُرَّشيد قوله [٣] ، وآخرون .

قال الحاكم : كان إمام عصره من الشافعية بالعراق ، ومِن أحفظ الناس للفقهيّات ، واختلاف الصحابة .

وقال الدارَقُطْنِيّ [٤] : ما رأيت أحفظَ منه ، وكان يعرف زيادات الألفاظ في المُتون [٥] ، ولما قعد للتحديث قالوا : حدِّثْ . قال : بل سَلوا ، فسئل عن أحاديث ، أجاب فيها وأملاها .

وكان حَدَّثنا [٦] عن يوسف بن مُسلم ، عن حجّاج ، عن ابن جُرَيْج ، عن أبي الزُّبير ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم « لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا » .

= فقد ذكر أنه توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . وسيأتي بعد قليل أنه أقام أربعين سنة لا ينام الليل! فكيف يتأتى أن يقيم أربعين سنة لا ينام الليل ، وهو لم يعش أكثر من إحدى وأربعين سنة على رواية الطبقات الوسطى ؟ .

(١) في المطبوعة : « الكناني » بنونين . والكلمة في : ج ، ز بغير نقط . وأثبتنا ما في المشتبه ٥٤٣ . وانظر أيضا العبر ٣ / ٢٧١ ، ٢٧٣ . (٢) في : ج ، ز : « الصندلاني » بالنون . وأثبتناه بالياء التحتية من : د ، والمطبوعة . ويوافقهما ما في العبر ٣ / ٦٩ . وهو فيه : « عبد الله » وكناه بأبي القاسم . قال صاحب القاموس (ص د ل) : « والنسبة صيدلاني ، وصندلاني ، وصيدناني » .

(٣) في المطبوعة : « بن خرشد وآخرون » . وفي : ج ، ز : « حرشية قوله وآخرون » بدون نقط تحت الياء . وأثبتنا ما في العبر ٣ / ٢٩٧ ، ٣٠٠ . (٤) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « الحاكم » . وما عندنا موافق لما في العبر ٢ / ٢٠٢ ، وطبقات الشيرازي ٩٣ .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وقال الشيخ [أبو إسحاق الشيرازي] : كان زاهدا بقي أربعين سنة لا ينام الليل ، يصلي الغداة على طهارة العشاء . وجمع بين الفقه والحديث . وله زيادات كتاب المزني » . (٦) في المطبوعة : « قد بنا » والمثبت من : ج ، ز .

ثم قال : صوابه : عن أبى الزُّبير ، عن طاوس ، مرسَلاً .

وكان يقال[1] إن أبا بكر النَّيْسابورِىّ أقام أربعين سنةً لا ينام الليل ، ويتقوّت كلَّ يوم بخمس حبّات ، ويصلّى صلاة الغَداة على طهارة العشاء الأخيرة .

توفى فى رابع ربيع الآخر ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا شيخنا أبو عبد الله الحافظ ، إذناً خاصا ، أخبرنا أحمد بن إسحاق ، أخبرنا الفتح ابن عبد الله ، أخبرنا هِبة الله بن الحسين ، أخبرنا أحمد بن محمد ، حدثنا عيسى بن على ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد النَّيْسابُورِىّ ، إملاءً ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن عُبيد ، حدثنى الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهى أن يَمْشىَ الرجلُ فى نَعلٍ واحدة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● قال فى حديث أُسَيْد بن ظُهَيْر ، وقيل أُسَيْد بن حُضَير ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قضى إذا وُجدت السرقة عند الرجل غير المتَّهم ، فإن شاء سيِّدها أخذها بالثمَن ، وإن شاء اتَّبع صاحبها : ما أعلَم أحدا من الفقهاء قال بهذا الحديث إلا إسحاقَ بن راهويه .

قيل لأحمد بن حنبل :[2] تذهب إليه ؟ قال : لا ، قد اختلفوا فيه وأذهب إلى حديث الحسن ، عن سَمُرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم[3] قال : « مَنْ وَجَدَ مَالَهُ عِنْدَ رَجُلٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » .

---

(١) فى العبر : « وقال يوسف القواس : سمعت أبا بكر بن زياد يقول : تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل . . . . . . ، ثم قال : أنا هو » . (٢) انظر مسند أحمد ٤/٢٢٦ فى حديث أسيد بن حضير.
(٣) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « قال » وقد أسقطناها حيث سقطت من سائر الأصول .

قال الشيخ الإمام الوالد رحمه الله فى آخر « باب الغَصْب » : حديث أُسَيْد رواه النَّسائِيّ[١] ، وأبو داود فى المَراسِيل . وفيه أنه قضى به أبو بكر وعمر .

قلت : وكذلك رواه أبو القاسم الطَّبَرانِيّ فى « معجمه الكبير »[١] فقال :

حدثنا علىّ بن عبد العزيز ، حدثنا هَوْذَة بن خليفة ، حدثنا ابن جُرَيْج ، عن عِكْرِمة ابن خالد أن أُسَيْد بن حُضَير بن سِماك حدّثه ، قال : كتب معاوية إلى مَروان بن الحَكَم : إذا سُرِق الرجل ، فوَجد سرِقته فهو أحقّ بها إذا وجدها .

فكتب إلىّ مروانُ بذلك وأنا عامله على اليمامة ، فكتبت إلى مروانَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى [أن السرقة][٢] إذا وُجدت عند الرجل غيرِ المتَّهم ، فإن شاء سيدها أخذها بالثمن ، وإن شاء اتّبع سارقَه ، ثم قضى بذلك أبو بكر ، وعمر ، وعثمان .

فبعث مروان بكتابى إلى معاوية ، فبعث معاوية إلى مروان : إنك لست ولا أُسيد تقضيان علىّ فيما وُلّيت ، ولكنى أقضى عليكما ، فأَنفذْ ما أمرتك به .

فبعث مروان بكتاب معاوية إلىّ فقلت : والله لا أقضى به أبدا .

وفى لفظ النَّسائىّ أيضا أنه قضى به أبو بكر ، وعمر ، وهذا لفظ النَّسائىّ :

أخبرنى هارون بن عبد الله ، حدثنا[٣] حمّاد بن[٤] مَسْعَدة ، عن ابن جُرَيْج ، عن عِكْرِمة بن خالد ، [٥]حدثنى أُسيد بن حُضَيْر بن سِماك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أنه إذا وجدها فى يد الرجل غيرِ المتَّهم فإن شاء أخذ [ها][٦] بما اشتراها ، وإن شاء اتّبع سارقَه . وقضى بذلك أبو بكر وعمر .

أخبرنا عمرو بن منصور ، حدثنا سعيد[٧] بن ذؤيب ، [قال][٨] حدثنا عبد الرزّاق ،

---

(١) أخرجه النسائى فى (باب الرجل يبيع السلعة فيستحقها مستحق ، من كتاب البيوع) ٢ / ٢٣٢

(٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى سائر الأصول . (٣) فى النسائى : « قال : حدثنا » .

(٤) فى الأصول : « حماد ، حدثنا مسعدة » وهو خطأ صوابه من النسائى ، وتهذيب التهذيب ٣ / ١٩

(٥) فى النسائى : « قال حدثنى » . (٦) من سنن النسائى . (٧) فى الأصول : « سعد » والتصويب من النسائى ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٦ . (٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى ج ، ز والنسائى .

عن ابن جُرَيْجٍ ، ولقد أخبرنى عِكْرِمة بن خالد ، أن أُسَيد بن حُضَير الأنصارىّ ، ثم أحد بنى حارثة، أخبره أنه كان عاملا على اليَمامة ، وأن مروان كتب [إليه](١) أن معاوية كتب إليه أن أيّما رجلٍ سُرِق منه سَرِقةٌ ، فهو أحقُّ بها حيث وجدها .

ثم كتبت بذلك مروان [إلىّ](٢) وكتبت إلى مروان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بأنه إذا كان الذى ابتاعها من الذى سرقها غيرَ متَّهم ، يُخَيَّرُ(٣) سيِّدُها ، فإن شاء أخذ الذى سُرِق منه بثمنها ، وإن شاء اتَّبع سارقها(٤) ثم قضى بذلك أبو بكر ، وعمر وعثمان .

فبعث مروان بكتابى إلى معاوية ، وكتب معاوية إلى مروان : إنك لست أنت ولا أُسَيد تقضيان علىَّ ولكنى أقضى فيما وُلِّيت عليكما ، فأنفِذْ لما(٥) أمرتك به .

فبعث مروان بكتاب معاوية فقلت : لا أقضى [به](٦) ما وَلِيت بما قال معاوية

ورواه أبو داود فى المَراسيل ، بنحو هذا المعنى .

٢٠١
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع*
أبو أحمد ابن المفسِّر الدِّمَشْقىّ

نزيل مصر .

سمع أحمد بن على بن سعد المَرْوَزِىّ ، وعبد الرحمن بن القاسم [بن](٧) الرَّوَّاس ، وعلىّ ابن غالب السَّكْسَكِىّ ، ومحمد بن إسحاق بن راهُوَيه ، وعبد الله بن محمد بن على البَلْخِىّ الحافظ ، وجُنَيد بن خلف السَّمَرْقَنْدِىّ ؛ لقِىَ هؤلاء الثلاثةَ فى الحج .

(١) من النسائى . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز والنسائى .
(٣) فى الأصول : « تخير » . والمثبت من النسائى . (٤) فى النسائى : «سارقه» . (٥) فى ج ، ز : «بما» والمثبت فى المطبوعة والنسائى . (٦) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، ز ، والنسائى .
* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣ / ٥١ ، العبر ٢ / ٣٣٨ .
(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز ، والعبر .

وانتقى عليه أبو الحسن الدارَقُطْنِيّ .

وحدّث عنه الحفّاظ : عبد الغنيّ ، وابن مَنْدَةَ ، وأحمد بن محمد بن أبى العَوّام ، وآخرون .

توفى فى رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة .

٢٠٢

عبد الله بن محمد بن عَدِىّ بن عبد الله بن محمد بن مبارك

الحافظ الكبير أبو أحمد الجُرْجانىّ *

صاحب كتاب « الكامل فى معرفة الضعفاء » وأحد الجهابذة الذين طافوا البلاد ، وهجروا الوِساد ، وواصلوا السُّهاد ، وقطعوا المعتاد ، طالبين للعلم[1] ، لا يعترى هِمَّتَهم[2] قُصور ، ولا يَثْنِى عزمَهم عوارضُ الأمور ، ولا يدع سيرَهم فى ليالى الرحلة مُدْلهِمّ الدَّيْجُور .

وكتابه « الكامل » طابق اسمُه معناه ، ووافق لفظُه فحواه ، مِن عينه[3] انتجع المُنْتجعون ، وبشهادته حكم المحكِّمون ، وإلى ما يقول رجع المتقدّمون والمتأخّرون .

وكان ابن عَدِىّ يُعرف فى بلده[4] بابن القَطّان .

رحل إلى الشام ، ومصر ، رحلتين ، أولها سنة سبع وتسعين ومائتين .

سمع عبد الرحمن بن القاسم الرَّوّاس ، وأبا عُقَيل أنس بن السَّلْم ، وأبا خليفة ، والحسن ابن سفيان ، وبُهْلُول بن إسحاق الأنبارِىّ ، وأبا عبد الرحمن النَّسائِىّ ، ومحمد بن يحيى

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١/ ٢٨٣ ، تاريخ جرجان ٢٢٥ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٤٣ شذرات الذهب ٣/ ٥١ ، العبر ٢/ ٣٣٧ ، اللباب ١/ ٢١٩ ، مرآة الجنان ٢/ ٣٨١ . وهو فى كل هذه المصادر : « عبد الله بن عدى » ما عدا البداية والنهاية ، فقد ورد فيها الاسم هكذا : «أبو عبد الله ابن محمد بن أبى أحمد » .

(١) فى الطبقات الوسطى : « طالبين العلم » . (٢) فى المطبوعة : « همهم » والمثبت من سائر الأصول . (٣) الطبقات الوسطى : « غيثه » . (٤) فى المطبوعة : « بلده » والمثبت من : ج ، ز .

المَرْوَزِىّ ، وعَبْدان ، وأبا يَعْلى ، وأبا عَرُوبة ، وزكريا الساجىّ ، والباغَنْدِىّ ، وأمما سواهم .

روى عنه أبو العباس ابن عُقْدة ، وهو من أشياخه ، وأبو سعد المالِينىّ ، والحسن بن رامِين ، وحمزة السَّهْمِىّ ، وآخرون .

ولد سنة سبع وسبعين ومائتين .

وكتب الحديث ببلده سنة تسعين .

قال حمزة السَّهْمِىّ : سألت الدارَقُطْنِى أن يصنِّف كتابا فى الضعفاء[1] ، فقال : أليس عندك كتاب ابن عَدِىّ ؟ قلت : نعم ، قال : فيه كفاية لا يُزاد عليه .

قلت : ذكر ابن عَدِىّ فى « الكامل » كلَّ من تُكُلِّم فيه ، ولو من رجال الصحيح ، وذكر فى كلِّ ترجمة حديثاً فأكثر ، من غرائب ذاك[2] الرجل ومَناكيره .

وألَّف على «مختصر المُزَنِىّ» كتابا سمّاه « الانتصار » لَوَدِدت[3] لو وقفت عليه .

وقال حمزة : كان حافظا متقنا ، لم يكن فى زمانه مثله ، تفرّد بأحاديث ، وَهَب منها لابنيه عَدِىّ وأبى زُرْعة ، وتفرّدا بها[4] .

وقال الحافظ ابن عساكر : كان ثقةً على لَحْنٍ فيه .

وقال شيخنا الذهبى : كان لا يعرف العربية مع عُجْمة فيه ، وأما فى العِلَل والرجال فحافظ لا يُجارَى .

توفى فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وصلّى عليه أبو بكر الإسماعيلىّ .

---

(١) فى تاريخ جرجان ٢٢٦ : « فى ضعفاء المحدثين » . (٢) فى المطبوعة : « ذلك » والمثبت من : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « وددت » وأثبتنا ما فى : ج ، ز .
(٤) الذى فى تاريخ جرجان : « وقد كان وهب أحاديث له تفرد بها ، لبنيه عدى وأبى زرعة ومنصور تفردوا بروايتها عن أبيهم » .

٢٠٣
عبد الله بن محمد البُخاريّ
الشيخ الإمام أبو محمد البَافِيّ*

نِسْبَته[١] إلى « باف » بالباء والفاء الموحّدتين ، قريةٍ من قرى خُوارَزْم[٢] .

كان من أفقه أهل زمانه ، مع المعرفة بالنحو والأدب ، فصيح اللسان ، بليغ الكلام ، حسَن المحاضرة ، حلو العبارة ، حاضر البديهة ، يقول الشعر الحسن من غير كُلْفة ، ويكتب الرسائلَ المطوّلة بلا رويّة .

تفقه على أبى على بن أبى هريرة، وأبى إسحاق المَرْوَزِيّ .

أخذ عنه القاضى أبو الطيّب ، والماوَرْدِيّ، وطوائف .

مات فى المحرّم سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

﴿ ومن الرواية عنه والفوائد والغرائب والأشعار ﴾

أخبرنا المسند تاج الدين عبد الرحيم بن أبى اليَسَر ، بإسناده إلى القاضى أبى بكر محمد ابن عبد الباقى الأنصاريّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن على ، لفظا ، حدثنا القاضى أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الشافعيّ البصريّ ، قال : أنشدنا أبو محمد البافيّ قولَ الشاعر :

دخلنا كارهــين لهــا فلمّا ... ألِفْناها خرجنا مُكرَهِينا[٣]

---

* له ترجمة فى : البـداية والنهاية ١١ / ٣٤٠ وفيها « الباجى » تاريخ بغداد ١٠/ ١٣٩ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٢ ، طبقات العبادى ١١٠ ، طبقات ابن هداية الله ٣٥ ، العبر ٣ / ٦٨ اللباب ١/ ٩٠ ، معجم البلدان ٢/ ٤٣ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٢١٩ ، يتيمة الدهر ٣/ ١٢٧ ، وفيها : « النامى » .

(١) فى المطبوعة : « نسبة » بتاء مربوطة . وأثبتناه بالهاء من : ج ، ز وقد وضعت ضمة فوق الباء فى النسخة ز . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « سكن بغداد » .

(٣) البيت للعباس بن الأحنف . ديوانه ٢٨٠ . وفيه :

* أتينا مُكْرَهِين بها فلمّا *

وانظر حواشى الديوان .

فقال: يوشك أن يكون هذا فى بغداد ، وأنشد لنفسه فى معنى ذلك البيت، وضمّنه البيت:

عَلَى بغدادَ مَعْدِنِ كلِّ طيبٍ ... ومأوى نزهة المتنزِّهينا[1]

سلامٌ كلّما جَرَحتْ بلحْظٍ ... عيونُ المشتهَين المشتَهينا

دخلنا كارهين لهـــا فلمّا ... أَلِفْناها خرجنا مكرَهينا

وما حبُّ الديارِ بنا ولـكنْ ... أمرُّ العيشِ فُرقةُ مَن هَوِينا[2]

قلت : الثالث مضمّن كما رأيت ، والرابع مشترك من قول الشاعر[3] :

أمُرّ عـلى الديارِ ديارِ ليــلى ... أقبّلُ ذا الجدارَ وذا الجدارَا

وما حبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبى ... ولـكنْ حبُّ مَن سكن الدّيارَا

وحكى مَن حضر مجلسه أنه جاءه غلامٌ حَدَثٌ وبيده رُقعة دفعها إليه ، فقرأها متبسّما وأجاب عنها ، وكان فيها :

عاشقٌ خاطَرَ حتى اسْ ... تَلَبَ المعشوقَ قُبْـلَهْ

أفتِنــا لا زلتَ تُفْتِى ... هل يبيح الشرعُ قتلَهْ

فأجاب :

أيهــا السائلُ عمَّا ... لا يبيح الشرعُ فِعلَهْ

قبــلة العاشق للمعـ ... ـشوق لا توجب قتلَهْ

قلت : ما أحسنَ قولَه « لا يبيح[4] الشرعُ فِعلَه » فإنه نبّه به على تحريم الفعل ، خوفا من أن يظنّ المستفتِى إباحته بانتفاء وجوب[5] القتل .

ومن شعره[6] :

عجبتُ من مُعْجَبٍ بصورتِــه ... وكان بالأمس نطفةً مَذِرَهْ[7]

(١) الأبيات فى معجم البلدان . وفيه : « ومغنى نزهة » . (٢) ديوان العباس ٢٨١ . وفيه :

وما شَغَفُ البلادِ بنا ولـكنْ ... أمَرُّ العَيْشَ فُرْقَةُ مَن هَوِينا

وفى معجم البلدان : « بها » . (٣) هو مجنون بنى عامر . ديوانه ١٧٠ .

(٤) فى ج ، ز « لايجيز » والمثبت فى المطبوعة ، وهو يوافق إنشاد البيت. (٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « بانتفاء خوف القتل » والمثبت من الطبقات الوسطى . وهو يوافق إنشاد البيت .

(٦) الأبيات فى اليتيمة ٣ / ١٢٧ . (٧) فى اليتيمة : « وكان من قبل » .

وفى غــدٍ بعد حُسن هيئته ... يصير فى القبر جيفةً قذِرَهْ[1]
وهو عــلى عُجْبه ونَخْوته ... مابين يومَيْه يَحمل العَذِرَهْ[2]

قلت : ولعله أخذه مما أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، بقراءتى عليه ، أخبرنا الشيخان إسماعيل بن أبى عبد الله بن حمّاد بن العَسْقَلانىّ ، وإبراهيم ابن حَمْد[3] بن كامل بن عمر المَقْدِسِىّ ، قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قالا : أخبرنا أبو محمد بن مَنِينا ، وعبد الوهّاب بن على بن على بن سُكَيْنة ، إذنا ، قالا : أخبرنا القاضى أبو بكر محمد ابن عبد الباقى بن محمد الأنصارىّ ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب ، ببغداد ، أخبرنا على ابن الظفرَّ الأصْبهَانىّ المقرى ، حدثنا حبيب بن الحسن ، حدثنا أحمد بن محمد الشَّطَوِى[4] ، حدثنا حسين بن جعفر بن سليمان الضُّبَعِىّ ، سمعت أبى ، جعفر بنَ سليمان ، يقول : مرّ والى البصرة بمالك بن دينار ، يرفُل ، فصاح به مالك : أَقِلّ مِن مِشْيتك هذه ، فهمّ خدمُه به ، فقال : دعوه ، ما أراك تعرفنى ! فقال [له][5] مالك : ومَن أعرفُ بك منى ؟ أمّا أوّلك فنطفةٌ مَذِرَة ، وأما آخرك فجيفة قَذِرَة ، ثم أنت بين ذلك تحمل العَذِرَة ، فنكّس الوالى رأسه ، ومشى .

قال الخطيب أبو بكر الحافظ فى كتاب له مصنَّف فى القول فى النجوم : أخبرنا القاضى أبو الطيّب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطَّبَرِىّ ، قال : قيل لأبى محمد الباقِىّ : إن منجِّما اتى رجلا فقال له: كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أرجو الله تعالى وأخافه ، وأصبحتَ أنت ترجو المُشْتَرِى و [تخاف][6] زُحَل ، فنظمه الباقىّ شعرا ، وأنشدناه :

أصبحتُ لا أرجو ولا أخشى سوى الْـ ... ـجبّارِ فى الدنيا ويــوم المحشَرِ

---

(١) فى اليتيمة : « حسن صورته ... فى الأرض » . (٢) فى اليتيمة : « ما بين ثوبيه » .
(٣) فى المطبوعة : « محمد » والمثبت من سائر الأصول . (٤) بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى الثياب الشطوية وبيعها ، وهى منسوبة إلى شطا ، من أرض مصر . اللباب ٢/١٩ . (٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .
(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

وأراكَ تخشى ما تقدَّر أنــــه ... يأتى به زُحَــلُ وترجو المُشتَرِى
شتّان ما بينى وبينـــك فالزمْ ... طُرُقَ النجاةِ وخلِّ طُرْقَ المنكَرِ

قال الخطيب : وأخبرنى عبدالغفار بن عبدالواحد الأُرْمَوِى[(١)]، قال أنشدنى أبو زُرْعة رَوْح بن محمد القاضى ، قال : أنشدنا عبد الله بن محمد الباقىّ لنفسه :

وكنتُ إن بـكَّرتُ فى حاجةٍ ... أطالع التقويم والزِّيجا
فأصبح الزِّيج كتصحيفهِ ... وأصبح التقويمُ تعويجا

٢٠٤
عبد الله بن محمد القَزْوِينى*

المذكور فى الرافعىّ ، فى أوائل كتاب « موجبات الضَّمان » .

هو عبد الله بن محمد بن جعفر القَزْوِينىّ .

أبو القاسم القاضى .

ولى نيابة الحكم بدمَشْق ، ثم ولى قضاء الرَّمْلة ، ثم سكن مصر .

وحدَّث عن يونُس بن عبد الأعلى ، والربيع بن سليمان المُرادِىّ ، ومحمد بن عَوْف الحِمْصِىّ ، وجماعة .

روى عنه عبد الله بن السقّا الحافظ ، وأبو بكر بن المقرى ، وابن عَدِىّ ، ويوسف المَيانَجِىّ ، ومحمد بن المظفَّر ، وآخرون .

قال ابن يونس : كان محمودا فيما يتولَّى ، وكانت له حلْقة للإشتغال[(٢)] بمصر ، وللرواية ، وكان يُظهِر عبادةً وورعا ، وكان قد ثقل سمعه شديدا ، وكان يفهم الحديث ويحفظ ، ويجتمع فى داره الحفّاظ ويُملى عليهم ، ويجتمع فى مجلسه جمع عظيم .

(١) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها الواو ، هـذه النسبة إلى أرمية ، وهى من بلاد أذربيجان . اللباب ١ / ٣٥ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١ / ١٥٧ . واكتفى فى ترجمته بذكر اسمه فقط ، طبقات ابن هداية الله ١٤ ، العبر ٢ / ١٦٢ ، قضاة دمشق ٢٦ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢١٩ .

(٢) فى الأصول : « بالاشتغال » والمثبت من قضاة دمشق .

وقال ابن المقرى : رأيتهم يضعّفونه ، وينكرون عليه أشياء .

قلت : وضعّفه الدارَقُطنِيّ ، وقال : كذّاب ، ألّف « سُنَنَ الشافعيّ » ، وفيها نحو مائتى حديث لم يحدِّث بها الشافعىّ .

ونال منه أيضا ابنُ يونس وقال : خَلَط فى آخر عمره ، ووضع الأحاديث[1] على متون ، فافتَضَح ، وأُحرِقت كتبه فى وجهه .

وأسند الحافظ ابن عساكر[2] عن أبى سليمان بن زَبْر[3] أنه توفّى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● نص الشافعىّ على أنه إذا فات رجلا مع الإمام ركعتان من رُباعيّة ، قضاها بأمّ القرآن وسورة ، كما فاته ، وإن كانت مغرِباً وفاتته منها ركعة قضاها بأمّ القرآن وسورة .

والمُزَنِىّ حكى هذا النص فى « المختصر » واعترضه بما حاصله أن ما يدركه المأموم مع الإمام أوّلُ صلاته ، وما يقضيه آخرُها ، والسورة لا تُقرأ فى الركعتين الأخيرتين ، وأطال فى ذلك فى « المختصر » وقال : قد جعلها[4] آخِرَةً أولى ، وهذا متناقض .

وقد أجاب عبد الله القَزْوينىّ عن ذلك بأن ذلك ليس بتناقض ، ولا يُبنى على القول بقراءة السورة فى الركعتين الآخِرَتين[5] ، بل لأن السورة لمّا فاتته فى الأولَيَين[6] أُمِر استحبابا بإعادتها فى الآخرتين[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « أحاديث » والمثبت من : ج ، ز . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة « فى تاريخ دمشق » . (٣) فى المطبوعة « دثوا » وفى : ج ، ز بدون نقط وبدون ألف ، والمثبت من الطبقات الوسطى . والضبط منها . (٤) فى المطبوعة : « جعلنا » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة « الأخريين » وأثبتنا ما فى : ج ، ز . (٦) فى المطبوعة : « الأولين » وأثبتنا ما فى : ج ، ز . (٧) فى المطبوعة « الأخيرتين » وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

قال القَزْوينىّ : وقد أخبرنا الربيعُ ، قال : أخبرنا الشافعىّ ، قال : وإن فاتته ركعتان من الظهر وأدرك الركعتين الأخيرتين صلاها مع الإمام ، فقرأ بأمّ القرآن وسورة ، إن أمكنه ، وإن لم يمكنه قرأ ما أمكنه ، فإذا قام قضى ركعتين ، فقرأ فى كل واحدة منهما بأمّ القرآن وسورة ، فيأتى بما فاته كما فاته ، ولو اقتصر على أمّ القرآن أجزأه ، ولو فاتته ركعةٌ من المغرب فصلّى ركعتين قضى ركعةً بأمّ القرآن وسورة ، ولم يجهر ، وما أدرك مع الإمام أوّلُ صلاة نفسه ، لا يجوز لأحد عندى أن يقول خلافَ هذا . انتهى .

وفى هذا النص الذى نقله القَزْوينىّ فائدتان ؛ إحداهما : أن الشافعىّ لم يقل ذلك بناء على قول قراءة السورة فى الركعتين الأخيرتين ، بل على كل قول ، وهذا هو الصحيح ، فإن الأصحاب لما ذكروا اعتراض المُزَنِىّ هذا ، أجاب بعضهم بأن الشافعىّ قال هذا بناء على القول الذاهب إلى أن السورة تُقرأ فى الركعتين الأخيرتين ، وليس هذا بشىء . وأجاب المحقّقون بهذا الجواب الذى قاله القَزْوينىّ فقالوا ، ومقدَّمهم أبو إسحاق المَرْوَزِىّ : كل سنّة تفوت الرجلَ فى صلاته وأمكنه تلافيها من غير أن يُوقع خللا بترك سنّة فيها ، فعليه تدارُكُها ، نصَّ الشافعىّ على أنه لو ترك التعوُّذ فى الركعة الأولى يقضيه فى الثانية ، ونصَّ فى « الكبير » على أن السُّنة أن يقرأ « سورة الجمعة » فى الركعة الأولى من صلاة الجمعة ، فإن فاتته قرأها فى الثانية مع «المنافقين» .

قال القاضى الحسين : وهذا بخلاف ما لو ترك الرَّمَل فى الأشواط الثلاثة لا يقضيه فى الأربعة ، لأنه لا يمكن قضاؤه إلا بترك سنَّة أخرى ، وهى المشى فى الأربعة .

قلت : نخرج من هذا [فى](١) أن القول الذى عليه تفرّع عدمُ استحباب السورة فى الركعتين الأخيرتين ، لا استحباب(٢) عدمها ، وبهذا يتوجه أن من لم يقرأها فى الأوليَيْن أعادها ، بخلاف ما لو قلنا يستحبّ عدمها فى الركعتين الأخيرتين ، فإنه كان يلزم

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « لاستحباب » والتصحيح من : ج ، ز .

ألَّا يستحب قضاؤها ؛ لئلا يتعارضَ شيئانِ كالأشواط ، وكما أنه لا يَجهر ، لئلاَّ تتعارض[1] سنّةُ الإسرار فى الآخِرَتين[2] مع الجهر فى الأولَيَيْن[3] .

والفائدة الثانية أن المأموم المسبوق إذا أمكنه أن يقرأ السورة فيما أدركه مع الإمام قرأها، واقتصر النَّوَوِىّ فى « شرح المهذَّب » على نقل هذا عن « تبصرة الشيخ أبى محمد » وقد نقله القَزْوِينىّ أيضا كما رأيت .

٢٠٥

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى

أبو الحسن بن أبى إسحاق الْمزَكِّى *

من فقهاء نيسابور.

روى عن أبى حامد بن الشَّرْقىّ[4] ، ومحمد بن عمر بن حفص ، وأبى العباس الأصمّ ، وأبى بكرٍ القَطّان ، وأبى حامد بن بلال ، وغيرهم .

روى عنه الحاكم ، وعمر بن أحمد النَّيْسابُورِىّ الجُورِىّ[5] ، وأحمد بن منصور المَغْرِبىّ ، ومحمد بن طلحة ، شيخ الخطيب ، وغيرُهم .

قال الحاكم : كان من الصالحين العبّاد ، التاركين لما لا يَعنى، قرّاءِ[6] القرآن ، المكثرين من سماع الحديث .

توفى فى ربيع الأول سنة سبع وتسعين وثلاثمائة بنَيْسابور ، وصلى عليه الإمام أبو الطيِّب الصُّعْلُوكِىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « يعارض » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « الأخيرتين » والمثبت من: ج، ز . (٣) فى : ج ، ز : « الأولتين » والمثبت فى المطبوعة .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ، زيادة : « وببغداد : إسماعيل الصفار » .

(٥) بضم الجيم والراء بين الواوين ، وفى آخرها الياء آخر الحروف، نسبة إلى جور : محلة بنيسابور اللباب ١ / ٢٥٠ . (٦) هكذا ضبطت بكسر الهمزة فى الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

٢٠٦

عبد الرحمن بن سَلْمُويه

أبو بكر الرازيّ الفقيه

نزيل مصر .

روى عن أبي شعيب الحرّانيّ وغيره .

روى عنه أبو محمد بن النّحاس .

قال ابن يونس : كان ثقة ، له حلقة بجامع مصر العلم ، كتب الكثير عن أهل بلده وغيرهم .

مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

٢٠٧

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مِهْران

أبو محمد التَّمِيميّ الحَنْظَلِيّ*

الإمام ابن الإمام ، حافظ الرّيّ وابن حافظها .

كان بحرا في العلم ، وله المصنَّفات المشهورة ، رحل مع أبيه صغيرا وبنفسه كبيرا .

وسمع أباه ، وابن وارَة ، وأبا زُرْعة ، والحسن بن عرفة ، وأحمد بن سِنان القَطّان ، وأبا سعيد الأشَجّ ، ويونُس بن عبد الأعلى ، وخلائقَ بالحجاز ، والشام ، ومصر ، والعراق ، والجبال ، والجزيرة .

روى عنه الحسين بن عليّ حُسَيْنَك التّمِيميّ ، وأبو الشيخ ، وعليّ بن عبد العزيز

---

* له ترجمة في البداية والنهاية ١١ / ١٩١ ، تذكرة الحفاظ ٣/٤٦ ، شذرات الذهب ٢/٣٠٨ ، طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥ ، طبقات العبادي ٢٩ ، ٣٠ ، طبقات المفسرين للسيوطي ١٧ ، العبر ٢ / ٢٠٨ ، فوات الوفيات ١/٥٤٢ ، لسان الميزان ٣/ ٣٢٤ ، مرآة الجنان ٢ /٢٨٩ ، ميزان الاعتدال ٢/٥٨٧ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٦٥ .

ابن مَرْدَك[١] ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن أسد الفقيه ، وأبو علىّ حَمْد بن عبد الله الأصبهانىّ، وإبراهيم بن محمد النَّصْرَاباذىّ ، وعلى بن محمد القصّار ، وآخرون .

قال أبو يَعْلَى الخليلىّ : أخذ علم أبيه وأبى زُرْعة ، وكان بحرا فى العلوم ومعرفة الرجال ، صنّف فى الفقه، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار ، قال: وكان زاهدا يُعدُّ من الأبدال[٢] .

قلت : من مصنّفاته « تفسير » فى أربع مجلّدات ، عامّته آثار مسندة ، وكتاب « الجرح والتعديل » المشهور فى عدة مجلّدات ، وكتاب « الرد على الجَهْمِيّة » وكتاب « العِلَل »[٣] وكتاب « مناقب الشافعىّ » .

قال يحيى بن مَنْدَة : صنّف ابن أبى حاتم « المسنَد » فى ألف جزء ، وكتاب «الزُّهد» وكتاب « الكُنى » ، و« الفوائد الكبير » و« فوائد الرازيِّين » وكتاب « تقدِمة الجرح والتعديل » وأشياء .

وقال أبو الحسن على بن إبراهيم الرازىّ الخطيب المجاور بمكّة ، وله «مصنَّف فى ترجمة ابن أبى حاتم» : سمعت على بن الحسن المصرىّ ، ونحن فى جنازة ابن أبى حاتم ، يقول : قَلَنْسُوة عبد الرحمن من السماء ، وما هو بعجب ! رجل من ثمانين سنة على وَتيرةٍ واحدة ، لم ينحرف عن الطريق .

قال : وسمعت العباس بن أحمد يقول : بلغنى أن أبا حاتم قال : ومن يقوَى على عبادة عبد الرحمن ؟ لا أعرف لعبد الرحمن ذنْباً .

وقال : وسمعت ابن أبى حاتم يقول : لم يدعْنى أبى أشتغل فى الحديث[٤] حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازىّ ، ثم كتبت الحديث .

---

(١) فى المطبوعة : « مدرك » وهو خطأ ، صوابه من سائر الأصول ، والعبر ٣ / ٣٥ . وقال صاحب القاموس (م ر د ك) : مردك ، كقعد .   (٢) انظر حواشى صفحة ٢٧٠ من الجزء الثانى .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « المبوب على أبواب الفقه » .

(٤) فى المطبوعة : « بالحديث » والمثبت من : ج ، ز .

قال أبو الحسن : وكان عبد الرحمن قد كساه الله بهاء ونورا ، يُسَرّ به من نظر إليه .

قال : وسمعت أبا عبد الله القَزْوِينىّ الواعظ يقول : إذا صليتَ مع عبـــد الرحمن فسلِّم نفسك إليه ، يعمل بها ما يشاء .

وقال عمر بن إبراهيم الزاهد الهَرَوِىّ : حدثنا الحسين بن أحمد الصفّار ، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبى حاتم يقول : وقع عندنا الغلاء ، فأنفذ بعض أصدقائى حبوبا من أصبَهان ، فبعته بعشرين ألف درهم ، وسألنى أن أشترى له دارا عندنا ، فإذا نزل علينا نزل فيهـــا ، فأنفقتها على الفقراء ، وكتب إلىّ : ما فعلت ؟ قلت : اشتريت لك بها قصرا فى الجنة ، قال: رضيتُ إن ضمنتَ ذلك لى ، فتكتب على نفسك صَكّا ، ففعلت ، قال : فأُريت فى المنام : قد وَفَّينا بما ضَمِنت ، ولا تَعُد لمثل هذا (١) .

وقال أبو الربيع محمد بن الفضل البَلْخِىّ : سمعت أبا بكر محمد بن مِهْرَوَيه الرازىّ ، سمعت على بن الحسين بن الُجنَيد ، سمعت يحيى بن مَعين ، يقول : إنا لنطْعَن على أقوام ، لعلهم قد حطّوا رحالهم فى الجنة من مائتى سنة .

قال ابن مِهْرَوَيه : فدخلت على ابن أبى حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب « الجرح والتعديل » فحدثته بهذا ، فبكى وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب ، وجعل يستعيدنى الحكاية ، ويبكى .

مات ابن أبى حاتم وهو فى عشر التسعين ، فى المحرّم ، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) رويت هذه الحكاية فى الطبقات الوسطى على نحو آخر :

« قال : وحكى أنه لما انهدم بعض سور طوس احتيج فى بنائه إلى ألف دينار ، فقال أبو محمد لأهل مجلسه الذين كان يلقى عليهم التفسير : من رجل يبنى ما هدم من هذا السور وأنا ضامن له عند الله قصرا فى الجنة ؟ فقام إليه رجل من العجم فقال : هذه ألف دينار ، واكتب لى خطك بالضمان .

فكتب له رقعة بذلك . وبنى ذلك السور . وقدر موت ذلك العجمى . فلما دفن دفنت معه تلك الرقعة . فجاءت ريح فحملتها ووضعتها فى حجر ابن أبى حاتم . وقد كتب فى ظهرها : قد وفينا ما ضمنته ، ولا تعد إلى ذلك » .

﴿ ومن الفوائد عن ابن أبى حاتم ﴾

روى فى كتاب « مناقب الشافعىّ » عن الربيع أن الشافعىّ قال : ما شبعت منذ ستَّ عشْرةَ[١] [أوسبْعَ عشْرَةَ سنة][٢] إلا شُبْعَةً[٣] طرحتها[٤] .

وروى أن البُوَيْطِىّ قال : قال الشافعىّ رضى الله عنه : لا نعلم أحدا أُعطِىَ طاعة الله حتى لم يخلِطْها بمعصيته[٥] [إلا يحيى بن زكريا][٦] ولا عصى الله فلم يخلط بطاعته[٧]، فإذا كان الأغلبُ الطاعةَ فهو المَدّل[٨] ، وإذا كان الأغلبُ المعصية فهو المجروح[٩] .

قلت : كذا وقع مطلقا فى روايات عن الشافعىّ ومقيَّدًا فى رواية أخرى بعدم اقتراف الكبيرة ، فيكون المراد هنا بالمعصية الصغيرة ، وإلا فصاحب الكبيرة الواحدة مجروح ، وإن كان الغالب عليه الطاعة ، هذا مذهب الشافعىّ الذى تطابقت عليه كتب أصحابه ، لا[١٠] أقول إنهم نصُّوا على ذلك نصًّا ، بل أطلقوا أن ذا الكبيرة مجروح ، وهو أعمّ من أن يغلب عليه الطاعة أو لا يغلب ، نعم يُحكى عن شيخ الإسلام وسيد المتأخرين [تقى الدين][١١] ابن دَقيق العيد أنه كان يميل فى هذا الزمان إلى نحو من هذا، إذا حصلت الثقة بقول الشاهد، فرُبَّ من لا يُقدم على شهادة الزور وإن كان متلبِّسا بكبيرة أخرى .

قال القاضى أبو الطيِّب الطبرىّ : وجدت فيما جمعه عبد الرحمن بن أبى حاتم من « مناقب الشافعىّ »[١٢]. يقول يونُس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعىّ يقول فى الرجل يكون

---

(١) فى آداب الشافعى ومناقبه ١٠٦ : « ست عشرة سنة » . (٢) ليس فى الآداب .

(٣) الشبعة ، بضم الشين : قدر ما يشبع به مرة . الصحاح (ش ب ع) .

(٤) فى أصل الآداب : « اطرحها » وكتبها المحقق : « اطرحتها » بتشديد الطاء .

(٥) فى الآداب ٣٠٥ : « بمعصية » . (٦) تكملة من الآداب . وانظر لتوثيق هذه التكملة حواشى المحقق . (٧) فى الآداب : « بطاعة » . (٨) فى الآداب ٣٠٦ : « المعدل » بضم الميم وفتح الدال المهملة المشددة . (٩) فى الآداب : « المجرح » بالضم والتشديد أيضا .

(١٠) فى المطبوعة : « ولا » وقد أسقطنا الواو حيث سقطت من : ج ، ز .

(١١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (١٢) آداب الشافعى ومناقبه ٢٨٣ .

فى الصلاة فيَعْطِسُ رجل[1] لا بأس أن يقول له المصلّى : يرحمك الله . قلت له : ولم ؟ قال : لأنه دعاء . وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لقوم فى الصلاة ، ودعا على آخرين .

وهذه رواية صحيحة ، فوجب أن يكون أولى مما قاله أصحابنا ، يعنى من أنه تبطل الصلاة .

قلت : وقد وقفت على النص فى كتاب ابن أبى حاتم وقدّمناه فى ترجمة يونس[2] .

قال صاحب « البحر » : وأنا رأيت عن الإمام أبى عبد الله الحَنّاطِىّ حكى عن البُوَيْطِىّ ، عن الشافعىّ ، هكذا ، قال : وهذا هو الصحيح عندى ، إذا كان قصْده الدعاء لا الخطاب ، قال : والأول أشبه بالسنّة . انتهى .

قال : وإذا عَطَس المصلّى يَحْمَدُ الله إلا أن الخَطَابىّ ، قال : مذهب الشافعىّ أنه يستحبّ أن يقول ذلك فى نفسه : قال صاحب « البحر » : وهذا غريب .

٢٠٨
عبدالرحيم بن محمد بن حَمْدون بن بُجَار البُخارىّ
أبو الفضل*

من أهل نيْسابُور .

وكان من أعيان أصحاب أبى الوليد النَّيْسابورىّ والقدماء منهم ، وعقد له أبو الوليد التدريسَ فى حياته .

قال أبو إسحاق المزكّى : قلت لأبى الوليد سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة : يخرج معنا السنةَ جماعةٌ من الفقهاء من أصحابك ، وإن وقعت مسألةٌ فى الدّين إلى مَن أرجع منهم ؟ فقال : إلى أبى الفضل بن بُجار .

---

(١) بعد هذا فى الآداب زيادة : « قال » .   (٢) انظر صفحة ١٧٧ من الجزء الثانى .

(*) له ترجمة فى : اللباب ١/١٠١ ، وهو فيه : « عبدالرحمن » وفى المطبوعة : « نجار » وفى : ج ، ز وضعت نقطة فوق الخاء فقط ، وأهملت الباء . وصححناه من الطبقات الوسطى ، واللباب . وقال ابن الأثير : إنه نسب إلى جده الأعلى .

سمع بنيسابور : أبا حامد ، وأبا محمد ابني الشَّرْقِيّ ، ومَكِّيّ بن عَبْدان .

وبِسَرْخَس : أبا العباس الدَّغُولِيّ .

وببغداد : إسماعيل بن محمد الصفّار .

وبمكّة : أبا سعيد بن الأعرابيّ ، وغيرَهم .

روى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وقال : اعتلَّ أبو الفضل ابن بُخار قبل موته بسنتين[١] عِلَّةً من الرطوبة فعَمِيَ وصَمَّ ، وزال عقله ، وبقي على ذلك قريباً من ثلاث سنين ، ثم توفي في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .

٢٠٩

عبد الصمد بن عمر [بن محمد][٢] بن إسحاق

أبو القاسم الدِّينَوَرِيّ*

الفقيه الواعظ الزاهد .

سمع من أبي بكر النَّجَّاد ، وتفقّه على أبي سعيد الإصْطَخْرِيّ .

وروى عنه الأَزَجِيّ ، والصَّيْمَرِيّ .

وكان ثقةً صالحاً ، يُضرب به المثل في مجاهدة النفس ، واستعمال الصدق والتَّقَشُّف ، والأمر بالمعروف .

وكان يَدُقّ السُّعْد[٣] للعطّارين بالأُجرة ، ويقتات من ذلك[٤] .

ولما حضرته الوفاة جعل يقول : سيِّدي لهذه الساعة خَبَأْتُك .

(١) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « بسنين » والمثبت من : ج ، ز ، د .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى .

* له ترجمة في البداية والنهاية ١١ / ١٣٧ ، تاريخ بغداد ١١ / ٤٣ ترجمة وافية ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢١٧ .

(٣) السعد ، بالضم : طيب [بكسر الطاء] القاموس (س ع د) .

(٤) في : ج ، ز : « ويقتات به من ذلك » ، والمثبت في المطبوعة .

توُفِّىَ يومَ الثلاثاء ، لسبع[1] بقين من ذى الحجة ، سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، ببغداد[2] .

٢١٠

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

أبو القاسم الدَّارَكِىّ*

أحد أئمة الأصحاب ورُفعائهم .

والذى ذكرناه من تسمية والده بعبد الله هو الصواب ، وإياه ذكر الخطيب ، والشيخ أبو إسحاق ، وغيرُهما .

وقال الحاكم فى « تاريخ نَيْسَابور » : عبد العزيز بن الحسن ، وهذا وهْم ، وعُذْره أن هذا الشيخ بغدادىّ ، إنما ورد نيسابور زائرا[3] ، فليست له به المعرفةُ التامة ، وإنما الحسن جَدّه لأمه ، لا جَدّه لأبيه ، وهو الذى كان محدِّثَ أَصْبَهان فى وقته ، والحاكم رحمه الله قال: كان أبوه محدِّثَ أَصْبَهان فى وقته[4] .

قلت : وأرى أن المحدِّث[5] جَدُّه لأمه ولكن الحاكم لما سمّى أباه باسم جَدِّه لأمّه قال هذا ، وقد كان الدَّارَكِىّ نفسُه محدِّثا أيضا ، وربما اجتهد أيضا ، وقيل له فى ذلك ، فقال : نأخذ بالحديث ونَدَع فلانا وفلانا .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « لست » . وما فى الطبقات الكبرى يوافقه ما فى تاريخ بغداد .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ذكره ابن باطيش » .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١١/٤ ٣٠ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٣ ، ترجمة وافية . تهذيب الأسماء ٢ / ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٨٥ ، طبقات الشيرازى ٩٧ ، طبقات العبادى ١٠٠ ، طبقات ابن هداية الله ٣١ ، العبر ٣ / ٧٠ ، اللباب ١ / ٤٠٤ ، معجم البلدان ٤ / ١٢ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٨ ١٤ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٦١ .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « قال الحاكم : وردها سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وأما بغداد فهو من القاطنين فيها ، سكنها إلى حين وفاته . فالخطيب والشيخ أبو إسحاق أعرف بنسبه » .

(٥) فى المطبوعة : « وأرى أنه المحدث ، ولكن ... » والسياق مضطرب فى : د ، ز . وأثبتنا قراءة : ج .

وقد روى عن جَدِّه لأمّه الحسن بن محمد الدَّارَكِىّ ، وغيرِه .

روى عنه أبو القاسم الأزهرىّ ، وعبد العزيز الأَزَجىّ ، وأحمد بن محمد العَتِيقى ، وأبو القاسم التَّنُوخِىّ ، والحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وغيرُهم .

قال الحاكم : كان من كبار فقهاء الشافعيين ، درَّس بنَيْسابور سنين ، وله جملة من المختلِفة ، تقلّد[1] أوقاف أبى عمرو الخفّاف ، ثم خرج إلى بغداد ، فصار المجلس له[2] .

وقال الشيخ أبو إسحاق : كان فقيها محصِّلا ، تفقه على أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ، وانتهى التدريسُ إليه ببغداد ، وعليه تفقّه الشيخ أبو حامد [الإسفَرايِنىّ][3] بعد [موت][4] أبى الحسين بن المَرْزُبان ، وأخذ عنه عامّة شيوخ بغداد ، وغيرُهم من أهل الآفاق .

وقال القاضى أبو الطيِّب : سمعت الشيخ أبا حامد [الإسفَرايِنىّ][5] يقول : ما رأيت أفقهَ من الدَّارَكِىّ .

وقال الخطيب : كان ثقة ، انتقى عليه الدَّارَقُطْنىّ . وتوفى فى ثالث عشر شوال ، سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، ودارَك : قرية من عمل أَصْبَهان .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

. . . . (٦)

(١) فى الطبقات الوسطى: « فقلد » . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ومع ذلك فإنه ممن كان يرجع إليه فى السؤال عن الشهود ، فإنى دخلتها سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهو إمام الشافعيين بها ، وكان يدرس [بكسر الراء المشددة] فى مسجد دعلج بن أحمد فى درب أبى خلف ، وقد حدث بنيسابور وبغداد ، وقال الخطيب : حدث بنيسابور عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركى » .

(٣) تكملة من الطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى . (٤) تكملة من الطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى . (٥) تكملة من الطبقات الوسطى . (٦) بياض بالأصول ولكن الكلام متصل فى : ز ، وقد قال المصنف رحمه الله فى الطبقات الوسطى : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

{ ومن المسائل والفوائد عنه }

● قال الرافعيّ رحمه الله في « باب المسابقة » : ولو قال : كلّ مَن سَبَق فله دينار ، فسبق ثلاثة ، يعني وجاء الباقون بعدهم ، فعن الدَّارَكِيّ أن لكل واحد منهم دينارا .

وسكت الرافعيّ والنَّوَوِيّ على هذا بعد الجزم ، فيما إذا قال : مَن سَبَق فله دينار ، فسبق ثلاثة معا ، وصل واحد ثم جاء الباقون ، أن الدينار ينقسم بين الثلاثة ، ففرّق الدَّارَكِيّ بين دخول « كل » على مَن وعد به ، والفرق لائح في بادي النظر ، وفيه نظر عند إمعان النظر .

● قال القاضي أبو الطيّب الطبريّ : سمعت أبا محمد البافِيّ يقول : ذكر لنا الدارَكِيّ : حديث جابر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إِذَا أُرِّفَت الحُدُودُ فَلَا شُفْعَةَ » في تدريسه « كتاب الشُّفْعة » فقال : « إذا أزفتْ » فسألت ابن جِنّيّ النَّحوِيّ عن هذه الكلمة فلم يعرفها ، ولا وقفت(١) على صحتها ، فسألت المعافَى بن زكريا عن الحديث ، وذكرت له طُرُقَه فلم أستتم المسألة ، حتى قال : « إذا أُرِّفَتْ » والأُرَفُ : المَعالِمُ ، يريد إذا بُيِّنَت(٢) الحدود ، وعُيِّنت المَعالم ، ومُيِّزت فلا شُفْعة .

قلت : أُرِّفت ، بضم الهمزة ، وكسر الراء المشددة ، ثم الفاء : أي جُعلت لها حدود ، كما ذكر المُعافَى(٣) رحمه الله .

وذِكْر الدارَكِيّ لها بالزاى ، كأنه سبْق لسان ، أو لم يحرِّر لفظها من اللغة ، ولا بِدْعَ فقد خفيت على ابن جِنّي ، وهو إمام في الأدب .

● ذكر الماوَرْدِيّ في « الحاوى » في « باب الأَمان » أن أبا سعيد الإِصْطَخْرِيّ قال : استحلف إسماعيل بن إسحاق القاضي رجلا في حقٍّ لرجلين يمينا واحدة ، فأجمع فقهاء زماننا على أنه خطأ .

---

(١) في المطبوعة : « ولا وقف على صحتها » والمثبت من : ج ، ز . (٢) كذا في المطبوعة . وفي ج ، ز : « ثبتت » بنقط الثاء فقط . (٣) انظر النهاية ، لابن الأثير ١ / ٣٩ .

قال الدارَكِىّ : فسألنا أبا إسحاق المَرْوَزِىّ عن ذلك فقال : إن ادَّعيا ذلك الحق من جهة واحدة ، مثل أن يدَّعيا دارا أورِثاها عن أبيهما[1] حلف لهما يمينا واحدة ، وإن كان الحق من جهتين ، حلف لكل واحد على الانفراد .

قال الماوَرْدِىّ : وقول أبى إسحاق صحيح .

قلت : ذكر ابن الرِّفْعة فى « كتاب النكاح » من « المَطْلَب » هذه الحكاية عند كلامه فى الرجلين يدَّعيان نكاح امرأة ، وقد بحث فى أنها إذا حلفت فى حال عدم رضاها ، تحلف يمينين وفى حال رضاها تحلف يمينا واحدة .

● ذكر كل ذلك بحثا ، وذكر الوجهين ، فيما إذا وجب على الشخص يمين لجماعة ، فرَضُوا بأن يحلف لهم يمينا واحدة ، وأن الأصح أنه لا يجوز ، ثم قال : قد يقال : ذلك مفروض فى حقٍّ متعدِّد ، وأما إذا كان الحق واحدا فلا ، ثم ساق الحكاية ، ثم قال : وهذا يُفهِم أن ذلك جائز عند أبى إسحاق من غير رضاها[2] .

---

(١) فى المطبوعة : « أمهما » وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٢) ذكر فى الطبقات الوسطى من مسائل الداركى هذه المسائل :

● قال الدارَكى فيمن وكَّل رجلا أن يُطلِّق زوجته يوم الجمعة أن له أن يطلِّقها بعده لا قبله ، فيطلِّقها يوم السبت مثلا ، ولا يطلِّقها يوم الخميس .

وفرَّق بين ذلك وما لو وكَّله بالبيع يوم الجمعة ، حيث لا يجوز له أن يبيع قبله ولا بعده بأن المطلَّقة يوم الجمعة مطلَّقة يوم السبت . وهذا ضعيف ، والصحيح لا فرق .

● قال فى «الروضة» : من زياداته الإجماع على أن الدفن بالليل لا يُكرَه ، وأنه لم يخالف إلا الحسن البصرىّ . انتهى .

وفى هذا نظر ؛ إذ فى « الذَّخيرة » للبَنْدَنِيجِى أن الدارَكىّ قال بالكراهة .

● إذا نوى المسافر إقامة أربعة أيام ، لزمه الإتمام ، ولا يحسَب عليه يومُ الدخول والخروج على الصحيح ؛ لأنه فى يوم الدخول فى شُغْل حَطِّ الأمتعة ، ويوم الخروج فى شُغْل الارتحال ، ولو دخل ليلا لم يُحسب بقية الليل ; ويُحسب الغد . =

٢١١

عبد العزيز بن مالك(١)

الفقيه أبو القاسم القَزْوِينىّ الشافعىّ

توفى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة .

٢١٢

عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن أحمد

الفقيه أبو الفضل النَّضْرَوِىّ

قال الحاكم : كان من الفقهاء الزهّاد ، التاركين لما لا يَعنيهم .

درَس على أبى الوليد علىّ بن أبى منصور بن مِهْران ، ولما انصرف الأستاذ أبو سهل

= جزم به فى « الرافعىّ » و « الروضة » و « شرح المهذب » . وحكى الماوَردِىّ فى « الحاوى » أن أبا حامد حكى عن الدارَكىّ أنه لا يحتسب عليه ليلة دخوله ، ولا اليوم الذى بعدها ، وأن الشافعىّ نص فى « الأم » على ما يدل عليه ؛ لأن الليلة تابعة ليومها ، واليوم تابعٌ لها ، فلمّا لم تُحتَسب ليلة الدخول لوجود السير فى بعضها ، لم يُحتَسب اليوم الذى بعدها ؛ لأنه تبَعٌ لها .

● ولنا خلافٌ فيمن نذر اعتكاف يوم ، هل تلزمه ليلتُه ، أو ليلةٍ ، هل يلزمه يومُها . وفيمن حلف لا يكلّمه يوما أو ليلة .

واعلم أن الإمام قال فى « النهاية » : الذى قد يَغْمُض أنه لو انتهى المسافر إلى المنزل فى بقيةٍ من النهار قريبة ، مثل أن كان انتهى إلى المنزل بعد وقت العصر قُبيـل الغروب ، وكان يقع شىء من شغْله فى الليل لا محالة ، فالذى أراه أن بقية النهار والليل كله غير محسوب من المدة فى هذه الصورة ؛ نظراً إلى الشُّغل ، ووقوعه فى الليل . انتهى

وقد يقال نظيره فيما إذا دخل فى الليل ، وقد قارب طلوع الفجر ، وكان يقع شىء من شغله فى النهار لا محالة .

(١) فى المطبوعة : « ملك » وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

من أصبهان رأيته يدرّس عليه كتاب « الرسالة » للشافعيّ . ودرّس فى مسجده سنين ، وتخرّج به جماعة من الفقهاء .

سمع عبد الله الشَّرْقِىّ ، والحسن بن منصور ، وأقرانهما .

وتوفى فى رجب سنة سبعين وثلاثمائة . انتهى .

وأسند عنه حديثا حدّثه إياه فى مجلس الأستاذ أبى سهل .

وقوله : « علَى أبى الوليد علىّ بن أبى منصور بن مِهْران » كذا هو فى نسخة « تاريخ نيسابور » التى عندى ، ولعله على أبى الوليد ، ثم على أبى منصور بن مِهْران ، وأبو الوليد هو النَّيْسابُورِىّ القُرَشِىّ ، الإمام الكبير المشهور ، وأبو منصور بن مِهْران من أكابر أصحاب الوجوه من أصحابنا ، وإن كان الأمر على ما فى النسخة ، فيكون لأبى منصور ابن مِهْران ولدٌ اسمه أبو الوليد علىّ ، من فقهائنا ، وهو غير معروف . والذى أراه أن النسخة مغلوطة ، وأن الأمر على ماوصفت ، والنسخة التى عندى وقْف الخانقاه السُّمَيْساطِيّة ، وفيها غلط كثير .

٢١٣

عبد الملك بن محمد بن عَدِىّ الجُرْجانِىّ

أبو نُعيم الإِسْتِراباذِىّ*

أحد أئمة المسلمين ، فقهاً وحديثاً ، وذو الرحلة الواسعة .

ولد سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

وسمع عمر بن شَبّة ، وعلىّ بن حَرْب ، والرَّمادىّ ، وزيد بن عبد الصمد ، وسليمان

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١١/١٨٣ ، تاريخ بغداد ١٠/٤٢٨ ، تاريخ جرجان ٢٣٥ ، ٨٧ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ / ٣٥ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٩٩ ، طبقات الشيرازى ٨٥ ، طبقات العبادى ٥٥ ، العبر ٢ / ١٩٨ ، اللباب ١ / ٥٠ : وفيه أنه توفى سنة عشرين وثلاثمائة ، وله ثلاث وثمانون سنة ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥١ .

ابن يوسف، والربيع بن سليمان، وأبا زُرْعة الرازىّ، وأبا حاتم، وعمّار بن رجاء، ومحمد ابن عَوْف، وغيرَهم بالعراق، ومصر، والشام، والجزيرة، والحجاز، وخُراسان.

روى عنه ابن صاعد، وأبو علىّ الحافظ، وأبو محمد المَخْلَدِىّ، وأبو إسحاق المزكّى، وأبو بكر الجُوزَقىّ، وخلق.

قال الحاكم: كان من أئمة المسلمين، ورد نَيْسابور، وهو متوجِّه إلى بُخارى، فروى عنه الحفّاظ، وسمعت الأستاذ أبا الوليد حسّان بن محمد، يقول: لم يكن فى عصرنا من الفقهاء أحفظُ للفقهيّات، وأقاويل الصحابة، بخُراسان من أبى نُعَيم الجُرْجانىّ، ولا بالعِراق من أبى بكر بن زياد النَّيْسابورىّ، قال: وسمعت أبا علىّ الحافظ يقول: كان أبو نُعَيم الجُرْجانىّ أحد الأئمة، ما رأيت بخُراسانَ بعد ابن خُزَيمة مثلَه، أو أفضلَ منه، كان يحفظ الموقوفات والمَراسيل، كما نحفظ نحن المسانيد.

وقال أبو سعد الإدْرِيسىّ: ما أعلم نشأ بإسْتِراباذ مثلَه فى حفظه وعلمه.

وقال الخطيب: كان أحد الأئمة[٢]، ومن الحفّاظ لشرائع الدين، مع صدق وورع[٣]، وتيقُّظ[٤].

وقال حمزة السَّهْمِىّ: كان مقدّما فى الفقه والحديث، وكانت الرحلة إليه [فى أيّامه][٥].

توفى أبو نُعَيم الجُرْجانىّ سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة[٦].

وقال الحاكم: سنة اثنتين وعشرين.

ووقع لنا حديثه بعُلُوّ، فيما أخبرتنا به:

زينب ابنة أحمد بن الكمال عبد الرحيم، قراءةً عليها، وأنا أسمع، قالت: أخبرنا عبد الخالق بن الأَنْجَب النَّشْتَبْرِىّ إجازةً، أخبرنا وجيه بن طاهر الشَّحّامِىّ، كتابة،

---

(١) فى المطبوعة: «يوسف» والتصويب من: ج، ز، والعبر ٢ / ٥٠.

(٢) فى تاريخ بغداد: «كان أحد أئمة المسلمين». (٣) فى تاريخ بغداد «وتورع».

(٤) فى تاريخ بغداد «وضبط وتيقظ». (٥) زيادة من الطبقات الوسطى، وتاريخ جرجان.

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: «قال أبو عاصم: حكى المحاملى الأخير فى «المجموع» عنه مسائل. قال [يعنى أباعاصم]: وروى عن الربيع أن الشافعى كان يتختم باليسار».

أخبرنا يعقوب بن أحمد الصَّيْرَفِيّ ، سماعا ، أخبرنا الحسن بن أحمد المَخْلَدِيّ ، إملاء ، لاثنتى عشرة خلت من صفر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، أخبرنا أبو نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عَدِيّ الفقيه ، حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الحميد البَهْرانِيّ[١] ، حدثنا أبو عقبة وَسَّاج[٢] ابن عقبة ، حدثنا هِقْل[٣] بن زِياد ، عن الأوزاعيّ ، عن الزُّهْرِيّ ، عن أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى[٤] مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ » .

وبه إلى أبى نُعَيم، حدّثنا أبوزيد عمر بن شَبّة البَصْرِيّ ، حدّثنا عبد الوهّاب الثَّقَفِيّ ، حدثنا أيوب ، عن أبى قِلابة ، عن أنس قال : أُمِر بلال رضى الله عنه أن يَشْفَع الأذان ويُوتِر الإقامة .

وبه إلى أبى نُعَيم : حدثنا أحمد بن عيسى اللَّخْمِيّ ، حدثنا عمرو بن أبى سَلَمة ، حدثنا عبد الرَّحيم بن زيد العَمِّيّ ، عن أبيه ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « خَمْسُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ ؛ دَعْوَةُ المَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَدَعْوَةُ الحَاجِّ حَتَّى يُصْدِرَ ، وَدَعْوَةُ المُجَاهِدِ حَتَّى يَقْفُلَ ، وَدَعْوَةُ المَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَدَعْوَةُ الأَخِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ » .

---

(١) فى الأصول : « النهرانى » بالنون . ولم نجد هذه النسبة فى كتب الأنساب ، فأثبتناه بالباء الموحدة من المشتبه ٦٦١ .

وهى بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الراء وفى آخرها النون ، نسبة إلى بهراء ، قال ابن الأثير: وهى قبيلة نزل أكثرها مدينة حمص ، من الشام . اللباب ١ / ١٥٦ .

(٢) فى المطبوعة : « وشاح » بالشين المعجمة والحاء المهملة . وفى : ج ، ز : « وساح » بالمهملتين وأثبتناه بالسين المهملة والجيم من المشتبه ٦٦١ . والقاموس (وس ج) .

(٣) فى المطبوعة : « همل » بالهاء والميم . وأثبتناه بالهاء المكسورة والقاف من : ج ، ز ، والمشتبه ٦٦١

(٤) فى : ج ، ز : « ليجرى » والمثبت فى المطبوعة . ويستأنس له بما فى صحيح مسلم (باب بيان أنه يستحب لمن رئى خاليا بامرأة ، وكانت زوجته ، أو محرما له أن يقول : هذه فلانة ؛ ليدفع سوء الظن به . من كتاب السلام) ٤/١٧١٢ .

٢١٤
عبد المنعم بن عبيد الله بن غَلْبُون
أبو الطيّب الحَلَبِي المقْرِي*

نزيل مصر .

وله سنة تسع وثلاثمائة .

وقرأ على أبي الحسن محمد بن جعفر بن المُسْتَفَاض الفِرْيَابِيّ، وأبي سهل صالح بن إدريس، ونَجْم بن بُدَيْر ، ونصر بن يوسف المُجاهِدِيّ ، وإبراهيم بن عبد الرزّاق الأنْطاكِيّ ؛ وخلائقَ .

أخذ عنه خلائقُ .

مولده في رجب سنة تسع وثلاثمائة(١) .

ومات بمصر في جمادى الأولى ، سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١ / ٢٨٠ ، شذرات الذهب ٣ / ١٣١ ، طبقات القراء ١ / ٤٧٠ ، العبر ٣ / ٤٤ ، مرآة الزمان ٢ / ٤٤٢ ، النشر في القراءات العشر ١ / ٧٨ ، وفيات الأعيان ، في ترجمة مكي ابن حموش ٤ / ٣٦٤ ، وهو فيه : « عبد المنعم بن غلبون » .

وقد وردت ترجمته في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

عبد المنعم بن عُبيد الله بن غلبون بن المبارك

أبو الطيب الحلبي المقرئ

مؤلف كتاب « الإرشاد » في القراءات.

وهو والد أبي الحسن المقرئ مؤلف « التذكرة » .

عِداده في المصريين . سكنها مدة .

سمع الحديث من عبيد الله بن الحسين الأنطاكيّ ، وأحمد بن محمد بن عُمارة الدمشقيّ وعديّ بن الباقي (كذا !) وغيرهم :

حدّث عنه جعفر بن محمد المِيامِيّ ، والحسن بن إسماعيل الضرّاب ، وجماعة .

مولده في رجب سنة تسع وثلاثمائة ، ومات بمصر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

(١) ذكر المصنف في أول الترجمة سنة مولده .

٢١٥
عبد الواحد بن الحسين بن محمد القاضى
أبو القاسم الصَّيْمَرِىّ*

نزيل البصرة .

أحد أئمة المذهب .

قال الشيخ أبو إسحاق:(١) كان حافظا للمذهب ، حَسَن التصانيف(٢) .

والصَّيْمَرِىّ بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، وفتح الميم ، وفى آخرها الراء؛ أُراه ، والله أعلم ، منسوبا إلى نهر من أنهار البصرة ، يقال له : الصَّيْمَر ، عليه عِدَّة قرى . أما الصَّيْمَرَة فبلدٌ بين ديار الجبل وخُوزِسْتان ، فما إخال هذا الصَّيْمَرِىّ منسوبا إليها .

وبالصَّيْمَرِىّ تخرّج جماعة منهم القاضى الماوَرْدِىّ .

ومن تصانيفه « الإيضاح فى المذهب » نحو سبعة مجلّدات ، وله كتاب « الكفاية » و« كتاب فى القياس والعِلَل » و« كتاب صغير فى أدب المفتى والمستفتى » و« كتاب فى الشروط » .

توفى الصَّيْمَرِىّ بعد سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

---

* له ترجمة فى : تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦٥ ، طبقات الشيرازى ١٠٤ ، طبقات ابن هداية الله ٤٣

(١) قبل هذا فى الطبقات الوسطى وطبقات الشيرازى :

« سكن البصرة وحضر مجلس القاضى أبى حامد المَرْوَرُّوذىّ ، وتفقه بصاحبه أبى الفياض وارتحل الناس إليه من البلاد و »

(٢) فى الأصول : « التصنيف » والمثبت من الطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى .

﴿ ومن المسائل عنه ﴾

● ذهب إلى أنه لا يجوز لمن بعضُ بدنه نَجِس مَسُّ المصحف[1] .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● وأن الرجل لا يملك الكَلَأَ النابتَ فى مِلْكه .

● وقال : إن النَّثر سُنَّة . والصحيح أنه خلاف الأَوْلى . وقيل : مكروه .

وهـذه المسألة من المسائل التى فرَّق الأصحاب فيها بين خِلاف الأَوْلى والمكروه . وهى عديدة ، منها هذه ، ومنها :

● صوم يوم عرفة للحاجّ ، فيه وجهان ، أصحهما : ليس مكروها ، بل خلاف الأولى .

● ومنها : إذا تلبَّس بصوم تطوُّع أو صلاته ، فيُكره له الخروجُ منه بغير عذر . وقيل : خلاف الأولى ، لا مكروه .

● ومنها : لا تُكرَه عمارات الدُّور ، وسائر العَقار للحاجة . والأَوْلى تركُ الزيادة وربما قيل : تُكرَه الزيادة .

● ومنها : نَفْضُ اليد فى الوُضوء . فيه أوجُه ، أصحها : أنه مستوى الطرفين . والثانى : مكروه . والثالث : تركُه أولى .

● ومنها : المعتكف يغسل يده فى الطَّسْت حتى لا يتلوَّث المسجد ، فإن غسل من غير طَسْت كُرِه . وقيل : لا ، ولكن الأحسن غيره . ذكره الرُّويانىّ فى « البحر » .

● ومنها: الزيادة على الثلاث فى الوضوء . فيه أوجُه ، جمعها النووىّ فى «شرح المهذَّب» ، أصحها : أنه يكره كراهةَ تنزيه . والثانى : يَحْرُم . والثالث : خِلاف الأَوْلى .

● ومنها : إذا طلَّقها فى الحيض استحبّ له مراجعتها .

قال الإمام : والمراجعة وإن كانت مستحبة فلا نقول : تركها مكروه .

وقال النووىّ : فى هذا نظر . وينبغى أن يقال : مكروه ، للحديث الوارد فيها ، ولدفع الإيذاء .

=

• وذهب كما نقل صاحب «البحر» عنه في «باب قتل المرتد» إلى أن مَن سبّ الصحابة معتقِدا مُصِرًّا عليه كفَر ، كما لو سبّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

• حُكِي في «البيان» أن الصَّيْمَرِيّ حكى قولا أن الحجر المستنجَى به إذا غُسل بشيء من المائعات طَهُر .

• وحُكِي أيضا في «البيان» أن الصَّيْمَرِيّ قال : عورة الصبيّ قبل سبع سنين السوأتان فقط ، قال : وتتغلظ بعد التسع ، قال : وأما بعد العشر فكالبالغ ، لإمكان البلوغ .

= • قلت: وماذكره الإمام ماشٍ على قاعدته التي أصلها في أصول الفقه ، من أن المكروه هو ما ورد فيه نهي مخصوص . وهذا لم يرد فيه نهي مخصوص . وأما الحديث فإنما فيه الأمر بالمراجعة ، والأمر بالشيء ليس نهياً عن ضِدّه ، ولا مستلزِماً لذلك على اختيار الإمام ، وكان كلامُه في الفقه جارياً على ما أصَّلَه ، رضي الله عنه .

• ومنها: يُكْرَه أن يقال لغير الأنبياء : فلان صلوات الله عليه . وقيل : هو خلاف الأولى والأدبِ .

• ومنها : المستحَبُّ ألّا يكونَ موضعُ الإمامِ أعلى من موضع المأمومين ، إلا أن يريد تعليمهم، فهو خلاف الأَوْلى . وأطلق ابن الصَّبّاغ والمتولِّي فيه لفظَ الكراهة. والمشهور الأول.

• إذا باع سمكة وفي بطنها سمكة ، ففي دخولها في البيع أَوْجُه . نقلها صاحب «الاستقصاء» أحدُها ، وبه قال الصَّيْمريّ : إن كان هذا الحوتُ مما يأكل الحيتان دخل في بيعه ، وإلا فلا .

والثاني ، وبه جزم الماوَرْديّ : دخولُ السمكة في بيع السمكة التي هي في بطنها مطلقا .

والثالث : عدم الدخول مطلقا ، وأنه باقٍ على مِلك البائع .

والرابع : إن كان صغيرا دخل في البيع ، وإن كان كبيرا فلا .

قال الرافعي في القسم الثاني من المناهي . . .

انتهى ما في الطبقات الوسطى من مسائل الدَّارَكيّ . وبعد ذلك بياض كبير . وواضح أن السياق مبتور .

● وفى « شرح الكفاية » للصَّيْمَرِىّ : إن ادَّعى الرجل الغَناء ، ليأخذ من وقف الأغنياء لم يُقبَل إلا ببينة ، وإن كان الوقف على الفقراء فادّعى الفقر : قُبل من غير بيّنة .

● وذكر فى « شرح الكفاية » أنه لا يصح بيع الخيل لأهل الحرب . وعبارته « لو باع سلاحا أو خيلا ، على أهل الحرب نقضنا البيع ، إن قدرنا على ذلك » .

٢١٦

عبيد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله

الواعظ أبو أحمد المذكّر *

* له ترجمة مختصرة فى تاريخ جرجان ٢٣٤، وقد أورد المصنف ترجمته فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

عبيد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله

الواعظ أبو أحمد بن أبى عبد الله المذكّر الجُرْجانىّ

كان والده من العُبَّاد ، وتقدّم هو على أبيه فى علم أهل الحقائق ، ورُزق فيه لسانا وبيانا .

وسمع الحديث من الأصمّ وغيره .

قال الحاكم: توفى بخُوج فجأة سنة ثمانين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة. فبينا أنا ذات يوم متوجّه إلى الميدان استقبلنى جماعة من المستورين والصوفية ، فسألونى أن أستعمل السُّنَّة فى الصلاة على الغائب ، وأن أصلِّىَ على أبى أحمد فنزلت معهم إلى ميدان الحسين ، ثم صلَّيت على أبى أحمد ثم قاسيت منه ماقاسيت .

قال ابن الصلاح : أراه أنكره عليه المخالفون ، لاستيلائهم حينئذ .

٢١٧

عبيد

مصغر ، وغير مضاف ، وربما قيل : عبيد الله مضافا ، وإياه أورد ابن باطيش في « الطبقات » هو :

عبيد بن عمر بن أحمد بن محمد

أبو القاسم القَيْسِيّ البَغدادِيّ*

نزيل قُرْطُبَة .

وهو المشهور بعُبيد الفقيه .

أخذ عن الإصْطَخْرِيّ ، وسمع من أبي القاسم البَغَوِيّ، والطَّحاوِيّ، وابن صاعدوغيرهم.

وفي القراءات على ابن مجاهد، وابن شَنَبُوذ

وكان صاحبُ الأندلس الملقّب بالمستنصِر يجلّه ويعظّمه كثيرا .

توفي بقُرْطُبَة ، في ذي الحجة سنة ستين وثلاثمائة .

٢١٨

عُتْبة بن عُبيد الله بن موسى بن عيسى بن عبيد الله الهَمَذانِيّ

القاضي أبو السَّائب**

كان أحد العلماء الأئمة ، وأوّل من ولى قضاء القضاة ببغداد ، من الشافعية .

وكان أبوه تاجرا فاشتغل هو بالعلم ، وغَلب عليه في الابتداء التصوّف ، وسافر فلقيَ

---

* له ترجمة وافية في: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ١/٢٩٥.

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١١/٢٣٧ ، تاريخ بغداد ١٢/٣٢٠ ، ترجمة وافية ، شذرات الذهب ٣/٥ ، طبقات ابن هداية الله ٢٣، العبر ٢/٢٨٧، الكامل لابن الأثير ٦/٣٦٠، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٩ . وهو في البداية وتاريخ بغداد : « عتبة بن عبد الله » .

الُجنَيد، وصحب الأئمة ، وكتب الحديث ، ثم ولى قضاء مَراغَةَ ، ثم تقلّد قضاء أَذْرَبيجان كلّها ، ثم قضاء هَمَذَان، ثم دخل بغداد ، وعظُم جاهه ، وولى قضاء القضاة .

حدّث عن عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازىّ، وغيره .

وقد رآه بعضهم بعد موته فى المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى ، وأمر بى إلى الجنة ، على ما كان منى من التخليط ، وقال : آليتُ ألا أعذّبَ أبناء الثمانين .

توفى سنة خمسين وثلاثمائة .

٢١٩
على بن أحمد بن إبراهيم
أبو الحسن البُوشَنْجى*

الصوفىّ الزّاهد الوَرِع ، العالم المجرّد .

ورد نَيْسَابور ، فصحب أبا عثمان الِحيرِىّ الزّاهد مدّة ، ثم خرج فلقىَ شيوخ[1] التصوّف بالعِراقَيْن ، والشام ، ثم فى آخر عمره اعتزل الناس .

سمع الحديث من أبى جعفر الشامى[2] ، والحسين بن إدريس الأنصارىّ الهرويَّيْن ، وغيرهما .

توفى بنَيْسَابور ، سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

قال الحاكم : سمعت أبا سعيد بن أبى بكر بن أبى عثمان يقول : ورد أبو الحسن البُوشَنْجِىّ على أبى عثمان فسُئل أن يقرأ فى مجلسه ، فقرأ ، فبكى أبو عثمان حتى غُشِىَ عليه ،

---

* له ترجمة فى حلية الأولياء ١٠/٣٧٩ ، الرسالة القشيرية ٣٧ ، طبقات الشعرانى ١/١٠٣، طبقات الصوفية ٤٥٨ واسمه فيها : «على بن أحمد بن سهل» وفيها أيضا أنه توفى سنة ٣٤٨، المنتظم ٦/٣٩١ وفيه: «على بن سهل» النجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٠. ويلاحظ أن الحلية والشعرانى ذكرا « البوسنجى » بإهمال السين وقد اضطربت أصولنا، فمرة تذكر : « البوسنجى » بالإهمال ، ومرة بالإعجام فأثبتناه بالإعجام استنادا إلى معظم المصادر.

(١) فى الأصول : « شيخ » والتصحيح من الطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « السامى » بالمهملة .

وحُمِل إلى منزله ، فكان يقال : قتله صوتُ البُوشَنْجِىّ ، ثم إن أبا عثمان توفِّىَ فى تلك العِلَّة[1] ، وقال : سمعت الأستاذ أبا الوليد يقول : يومَ تُوُفِّىَ أبو الحسن دخلت عليه عائدا ، فقلت له : ألا تُوصِى بشىء ؟ فقال : بلى، أُكَفَّن فى هذه الُخرَيقات ، وأُحْمَل إلى مَقْبرة من مقابِر المسلمين ، ويتولّى الصلاة علىّ رجلٌ من المسلمين .

قال : وسمعت أبا الحسن البُوشَنْجِىّ ، ودخل على الشيخ أبى بكر بن إسحاق ، ورجلٌ من المتَّهَمين بالإلحاد يقرأ عليه ، فأخذ أبو الحسن ينظر إليه ساعةً طويلةً ، ولم يكن عرفه ، فلما خرج مِن عنده ، قال لبعض أصحابه : ذاك القارئُ خَشِيتُ عليه أنه مُلحِد .

وروى عنه الحاكم حديثا واحدا مسنَدا ، ثم قال : ما أرى أن أبا الحسن حدّث بحديثٍ مسنَدٍ غير [هذا][2] .

٢٢٠
على بن أحمد بن الحسن
الفقيه أبو الحسن العَرُوضِىّ

قال الحاكم : كان من أعيان فقهاء الشافعيّين من أصحاب أبى الحسن البَيْهَقِىّ .

قال : وكان يدرِّس بنَيْسابور سنين .

قال : وسمع بنَيْسابور : أبا عمرو الحِيرِىّ ، والمؤمَّل بن الحسن ، وأقرانَهما ، وكتب الكثير عن أبى العباس الدَّغْوَلِىّ ، بسَرْخَس ، واعتزل فى آخر عمره ، ورفض المجلس ، وحدّث .

توفى ليلة الأربعاء السادس والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

روى عنه الحاكم حديثا واحدا فى ترجمته .

---

(١) فى الأصول : « فى تلك الليلة » والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٢) سقط من : ز ، د . وهو فى : ج ، والمطبوعة .

٢٢١
على بن أحمد بن المَرْزُبان*

بفتح ميم المَرْزُبان ، وضم الزاى ، بعدها باء موحدة

هو أحد أركان المذهب ورُفعائه .

الشيخ الإمام أبو الحسن ، من بغداد .

تفقه على أبى الحسن بن القطّان .

قال الخطيب : كان أحدَ الشيوخ الأفاضل ، درّس عليه أبو حامد[1] الإسفَرَايِنىّ ، أوّلَ قدومه بغداد .

وقال الشيخ أبو إسحاق : كان فقيها ورعا ، حُكِى [عنه][2] أنه قال : ما أعلم لأحد علىّ مَظْلَمَة .

قال الشيخ : وقد كان فقيها يعلم أن الغِيبَة من المَظالم .

توفى[3] فى رجب ، سنة ست وستين وثلاثمائة ، بعد شيخه ابن القطّان بسبع سنين .

﴿ ومن الفوائد وغرائب الفروع عنه ﴾

● قال الدارِمِىّ : إذا نوى المتوضئ إبطال عضو مضى لم يبطُل ، وما[4] فى الحال يبطُل . وما يأتى على وجهين ، قاله ابن المَرْزُبان ، وقال ابن القطّان : فى جميعه وجهان .

قلت : وهذه غير مسألة قطع الوضوء .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١/ ٢٨٩ ، تاريخ بغداد ١١/ ٣٢٥ تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢١٤ قال : « والمرزبان بفتح الميم ثم راء ساكنة ، ثم زاى مضمومة ، ثم باء موحدة . وهو فارسى معرب . وهو زعيم فلاحى العجم . وجمعه : مرازبة » ، شذرات الذهب ٣/ ٥٦ ، طبقات ابن هداية الله ٢٨ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٣ ٤

(١) فى المطبوعة : « أحمد » والتصويب من سائر الأصول ، وطبقات الشيرازى ، تاريخ بغداد .

(٢) سقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز والشيرازى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « قال الخطيب : وذكر لى أحمد بن على التوزى أنه توفى ... » وانظر تاريخ بغداد.

(٤) فى المطبوعة : « وأما » وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

٢٢٢

عليّ بن إسماعيل بن أبي بِشر ، واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُردة ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي موسى عبد الله بن قَيْس*

شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى .

الشيخ أبو الحسن الأشعَرِيّ البَصْرِيّ .

شيخ طريقة أهل السنّة والجماعة ، وإمام المتكلِّمين ، وناصر سنّة سيّد المرسَلين ، والذابّ عن الدين ، والساعى فى حفظ عقائد المسلمين ، سعياً يبقى أثرُه إلى يوم يقوم الناس لربّ العالَمين .

إمام حَبْر ، وتَقِيّ بَرّ ، حمى جَناب الشَّرع من الحديث المفتَرى ، وقام فى نُصرة ملّة الإسلام فنصرها نصراً مؤزَّرا :

بِهِمّةٍ فى الثُّرَيَّا إثْرُ أَخْمَصِها وعَزْمةٍ ليس مِن عاداتِها السَّأَمُ

وما بَرِح يُدلِج ويسير ، وينهض بساعد التشمير ، حتى نقّى الصدور من الشُّبَه ، كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَس ، ووقى بأنوار اليقين من الوقوع فى ورطات ما التبس ، وقال فلم يترك مَقالا لقائل ، وأزاح الأباطيل ، والحقُّ يدفع تُرَّهاتِ الباطل .

ولد الشيخ سنة ستين ومائتين .

وكان أولا قد أخذ عن أبي عليّ الجُبَّائِيّ ، وتبعه فى الاعتزال .

يقال : أقام على الاعتزال أربعين سنة ، حتى صار للمعتزلة إماماً ، فلما أراده الله لنَصْر دينه ، وشرَح صدره لاتِّباع الحق ، غاب عن الناس فى بيته خمسةَ عشرَ يوما ، ثم خرج إلى الجامع وصَعِد المِنْبر ، وقال : معاشرَ الناس ، إنما تغيّبت عنكم هذه المدّة ؛ لأني نظرت

---

* له ترجمة فى الأنساب ٣٩ ا ، البداية والنهاية ١١/١٨٧ ، تاريخ بغداد ١١/٣٤٦ ، الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ١/٣٥٣ ، شذرات الذهب ٢/٣٠٣ ، العبر ٢/٢٠٢ ، الفهرست ١٨١ ، مفتاح السعادة ٢/٢٢ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٩ ، وفيات الأعيان ٢/٤٤٦ .

فتكافأتْ عندى الأدلَّة ، ولم يترجّح عندى شىء على شىء ، فاستهديت الله تعالى ، فهدانى إلى اعتقاد ما أودعتُه فى كتبي هذه ، وانخلعتُ من جميع ما كنت أعتقده ، كما انخلعت من ثوبى هذا ، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ، ودفع الكتب التى ألّفها على مذاهب أهل السُّنَّة إلى الناس .

ويُحكى من مبدأ رجوعه أنه كان نائما فى [شهر][1] رمضان ، فرأى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال له : يا علىّ ، انصُر المذاهب المرويّة عنّى ، فإنها الحق . فلما استيقظ دخل عليه أمرٌ عظيم ، ولم يزل مفكِّرا مهموما من ذلك ، وكانت هذه الرؤيا فى العَشْر الأول ، فلما كان العَشْر[2] الأوسط ، رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم فى المنام[3] ثانيا فقال : ما فعلتَ فيما أمرتُك به[4] ؟

فقال : يا رسول الله ، وماعسى أن أفعل وقد خرجتْ للمَذاهب المرويّة عنك مَحاملُ صحيحة .

فقال لى : انصر المذاهب المرويّة عنّى فإنها الحق .

فاستيقظ وهو شديد الأسف والحزن ، وأجمع على ترك الكلام ، واتّباع الحديث وملازمة تلاوة القرآن .

فلما كانت ليلة سبع وعشرين ، وكان من عادته سَهَرُ تلك الليلة أخذه من النُّعاس مالم يتمالك معه السهر ، فنام وهو يتأسّف[5] على ترك القيام فيها فرأى النبيّ صلى الله عليه وسلم ثالثا ، فقال له : ما صنعتَ فيما أمرتك به ؟

فقال : قد تركتُ الكلامَ يا رسول الله ، ولزمتُ كتاب الله وسنّتك .

فقال له : أنا ما أمرتك بترك الكلام ، إنما أمرتك بنُصْرَة المذاهب المرويّة عنّى ، فإنها الحق .

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « من العشر » وقد سقطت « من » من سائر الأصول ، ومن تبيين كذب المفترى ٤٠ . (٣) فى المطبوعة : « ثانيا فى المنام » وأثبتنا ما فى سائر الأصول . (٤) هكذا فى المطبوعة ، والتبيين ٤١ . وفى سائر الأصول : « فيه » .
(٥) فى المطبوعة : « متأسف » والمثبت فى سائر الأصول .

قال ، فقلت : يا رسول الله ، كيف أدَع مذهبا تصوّرتُ مسائلَه ، وعرفتُ[١] دلائله منذ ثلاثين سنة ، لرؤيا ؟

قال: فقال لى : لولا أنى أعلم أن الله يُمِدُّك[٢] بمَدَد من عنده لَما قمت عنك حتى أبيّن لك وجوهها ، فجِدّ فيه ، فإن الله سيُمِدّك بمَدَد من عنده . فاستيقظ وقال : ما بعدَ الحقِّ إلا الضلالُ . وأخذ فى نُصْرَة الأحاديث فى الرؤية والشفاعة [والنظر][٣] وغير ذلك .

وكان يُفتح عليه من المَباحث والبراهين بما لم يسمعه من شيخ قطُّ ، ولا اعترضه به خَصْم، ولا رآه فى كتاب .

قال الحسين بن محمد العَسْكَرِىّ : كان الأشعرىّ تلميذاً للجُبَّائىّ ، وكان صاحبَ نظر ، وذا إقدام على الخصوم ، وكان الُجبَّائىّ صاحبَ تصنيف وقلم، إلا أنه لم يكن قويًّا فى المناظرة، فكان إذا عرضت مناظرة ، قال للأشْعَرِىّ : نُبْ عنِّى .

وقال الأستاذ أبو سهل الصُّعْلُوكِىّ : حضرْنا مع الشيخ أبى الحسن مجلِسَ عَلَوِىٍّ بالبصرة ، فناظر المعتزلة ، خذلهم الله ، وكانوا ، يعنى كثيرا ، فأتى على الكُلّ وهزمهم ، كلّما انقطع واحد [تناول الآخَر][٤] حتى انقطعوا عن آخرهم ، فعُدنا فى المجلس الثانى ، فما عاد منهم أحد ، فقال بين يدى العَلَوِىّ : ياغلامُ ، اكتب على الباب: فَرُّوا .

وقال الإمام أبوبكر الصَّيْرَفِىّ: كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم حتى أظهر الله الأشعرىّ، فحجزهم فى أقماع السَّمْسِم .

وقال الأستاذ أبو عبد الله بن خَفِيف : دخلت البصرة أيامَ شبابى ، لأرى أبا الحسن الأَشْعَرِىّ لَمَّا بلغنى خبرُه ، فرأيت شيخاً بَهِىَّ المنظر ، فقلت : أين منزلُ أبى الحسن الأَشْعَرِىّ ؟ فقال : وما الذى تريد منه ؟ فقلت : أحب أن ألقاه ، فقال: ابْتكِر غداً إلى هذا الوضع . قال : فابتكرت ، فلما رأيته تبعته ، فدخل دار بعض وجوه البلد ، فلما أبصروه

---

(١) ضبطت فى الطبقات الوسطى بتشديد الراء المفتوحة ، ضبط قلم. (٢) فى المطبوعة: « سيمدك » والمثبت فى سائر الأصول ، والتبيين . (٣) زيادة من الطبقات الوسطى ، والتبيين .
(٤) فى الطبقات الوسطى مكان هذا : « أخذ الآخر » بضم الراء .

أكرموا محلَّه ، وكان هناك جمع من العلماء ، ومجلس نَظر ، فأقعدوه فى الصدر ، ثم سئل[١] بعضهم مسألة[٢] ، فلما شرع فى الجواب دخل الشيخ ، فأخذ يردعليه ويناظره حتى أفحمه ، فقضيت العجبَ من علمه وفصاحته ، فقلت لبعض مَن كان عندى : مَن هذ الشيخ؟ فقال : أبو الحسن الأَشْعَرِىّ .

فلما قاموا تبعته ، فقال لى : يا فتى ، كيف رأيتَ الأَشْعَرِىّ ؟ فخدمته ، وقلت : يا سيدى كما هو فى مَحَلِّه ، ولكن لِمَ لا تسأل أنت ابتداء ؟ فقال : أنا لا أكلِّم هؤلاء ابتداء ، ولكن إذا خاضوا فى ذِكر ما لا يجوز فى دين الله رددنا عليهم ، بحكم ما فرض الله سبحانه وتعالى علينا من الردّ على مخالِفى الحق .

ورُويت هذه الحكاية عن ابن خَفِيف على وجه آخر ، يشترك معها بعد الدلالة على عظمة الشيخ ومحلِّه فى[٣] العلم فى أنه كان لا يتكلّم فى علم الكلام إلا حيث يجب عليه ؛ نصراً للدين ودَفْعاً للمبطلين .

وقد قدّمنا الحكاية على وجه كَيِّسٍ[٤] من كلام والد الإمام فخر الدين فيما أحسَب ، أو من كلام ابن خفيف نفسه فى ترجمة ابن خفيف[٥] .

قال علماؤنا : كان الشيخُ صاحبَ فِراسة ونظرٍ بنور الله ، وكان ابن خفيف كما عُرف حاله ، من[٦] أرباب الأحوال وسادة المشايخ ، فلما أبصره الشيخ وفهم عنه ما يريد أحبّ ألا يراه إلا على أكمل أحواله من العلم وهو وقت المناظرة ؛ فإن أوّلَ نظر يثبُت فى القلب ويرسخ ، فأراد الشيخ تربية ابن خفيف ؛ فإنه إذا نظره فى أكمل أحواله امتلأ قلبه بعظمته ، فانقاد لما يأتيه من قِبَله .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « ثم إنه » . (٢) فى المطبوعة : « عن مسألة » وقد سقطت « عن » من سائر الأصول . (٣) فى المطبوعة : « من » والمثبت من : ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « ليس » والتصويب من : ج ، ز . (٥) انظر صفحة ١٥٩ .
(٦) فى المطبوعة : « من حاله » وقد سقطت « من » من سائر الأصول .

قالوا : وكان الشيخ رضى الله عنه سيدًا فى التصوف واعتبار القلوب ، كما هو سيّده فى علم الكلام وأصناف العلوم .

وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفَرايني : كنت فى جَنْب الشيخ أبى الحسن الباهلِيّ كقطرة فى جَنب البحر ، وسمعت الباهِلِيّ يقول : كنت فى جَنب الأشْعَرِىّ كَقَطرة فى جنب البحر .

وقال لسان الأُمّة القاضى أبو بكر : أفضل أحوالى أن أفهم كلام أبى الحسن .

قال أبو الفضل السهلكى : حكى لنا الفقيه الثقة أبو عمرو الرَّزْجاهِىّ[(١)] ، قال : سمعت الأستاذ الإمام أبا سَهل الصُّعْلُوكِىّ ، أو الشيخ الإمام أبا بكر الإسماعيلىّ ، والشك منى ، يقول : أعاد الله تعالى هذا الدِّين بعد ما ذهب، يعنى أكثره ؛ بأحمد بن حنبل ؛ وأبى الحسن الأَشْعَرِىّ ، وأبى نُعَيْم الإسْتِرَاباذِىّ .

وأما اجتهاد الشيخ فى العبادة والتألُّه فأمرٌ غريب .

ذكر مَن صحبه[(٢)] أنه مكث عشرين سنة يصلّى الصبح بوضوء العَتَمَة ، وكان يأكل من غَلَّة قرية وقفها جَدُّه بلال بن أبى بُرْدة بن أبى موسى الأَشْعَرِىّ على نَسْله .

قال : وكانت نفقته فى كلّ سنة سبعةَ عشَرَ درهما ، كل شهر درهم وشىء يسير .

واعلم أنا لو أردنا استيعاب مناقب الشيخ لضاقت بنا الأوراق، وكَلَّت الأقلام ، ومن أراد معرفة قدره ، وأن يمتلئ قلبُه من حبّه ، فعليه بكتاب « تبيين كَذِب المفترِى ، فيما نُسِب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى » الذى صنّفه الحافظ ابن عساكر ، وهو من أجلّ الكتب وأعظمها فائدةً ، وأحسنها .

فيقال : كل سنّىٍّ لا يكون عنده كتاب « التبيين » لابن عساكر فليس من أمر نفسه على بصيرة .

---

(١) بفتح الراء وسكون الزاى وفتح الجيم ، وفى آخرها الهاء ، هذه النسبة إلى رزجاه ، وهى قرية من قرى بسطام ، اللباب ١/٤٦٥ .

(٢) فى ج ، ز : « صحب » والمثبت فى المطبوعة .

ويقال : لا يكون الفقيه شافعيًّا على الحقيقة حتى يحصِّل كتاب «التبيين» لابن عساكر .
وكان مَشْيختنا(١) يأمرون الطلبة بالنظر فيه .

وقد زعم بعض الناس أن الشيخ كان مالكيّ المَذهب وليس ذلك بصحيح ، إنما كان شافعيًّا تفقّه على أبي إسحاق المَرْوَزِيّ ، نصّ على ذلك الأستاذ أبو بكر بن فُورَك فى «طبقات المتكلّمين» والأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني ، فيما نقله عنه الشيخ أبو محمد الجُوَيْنِيّ فى «شرح الرسالة» .

والمالكى هو القاضى أبو بكر بن الباقِلّانِيّ شيخ الأشاعرة .

والصحيح أن وفاة الشيخ بين العشرين والثلاثين بعد الثلاثمائة ، والأقرب أنها سنة أربع وعشرين ، وهو ما صحّحه ابن عساكر ، وذكره أبو بكر بن فُورَك ، ويقال : سنة نيِّف وثلاثين .

وأنت إذا نظرت ترجمة هذا الشيخ ، الذى هو شيخ السنة ، وإمام الطائفة فى «تاريخ شيخنا الذهبيّ» ، ورأيت كيف مزّقها ، وحار كيف يصنع فى(٢) قَدْره ، ولم يمكنه البَوْحُ بالغَضّ(٣) منه ، خوفا من سيف أهل الحق ، ولا الصبرُ عن(٤) السكوت ، لما جُبِلت عليه طويّته من بُغْضه ، بحيث اختصر ما شاء الله أن يختصر فى مَدحه ، ثم قال فى آخر الترجمة: من أراد أن يتبحّر فى معرفة الأشْعَرِيّ فعليه بكتاب «تبيين كذب المفترى» لأبى القاسم ابن عساكر ، اللهم توفَّنا على السُّنّة وأدخلنا الجنة ، واجعل أنفسنا مطمئنة ، نحبُّ فيك أولياءك ، ونُبْغِض فيك أعداءك ، ونستغفر للعصاة من عبادك ، ونعمل بمُحْكَم كتابك ، ونؤمن بمُتَشابِهِه ، ونَصِفُك بما وصفت به نفسك ، انتهى .

فعند ذلك تقضى العَجبَ من هذا الذهبيّ ، وتعلم إلى ماذا يشير المسكين ! فوَيْحَه ثم وَيْحَه .

---

(١) فى المطبوعة : «مشايخنا» والمثبت من : ج ، ز . قال فى المصباح (ش ى خ) : والمشيخة : اسم جمع للشيخ . (٢) فى المطبوعة : «يضع من» والمثبت فى سائر الأصول .
(٣) فى المطبوعة : «بالبعض» والكلمة غير واضحة فى : ز . وأثبتنا ما فى : ج ، د .
(٤) فى المطبوعة : «على» والمثبت من سائر الأصول .

وأنا قد قلت غير مرة: إن الذهبيّ أستاذى، وبه تخرّجت فى علم الحديث ، إلا أن الحقّ أحَقُّ أن يُتَّبَع ، ويجب علىّ تبيينُ الحق ، فأقول :

أما حواتك على « تبيين كذب المفترى » وتقصيرك فى مدح الشيخ ، فكيف يسَعَك ذلك ؟ مع كونك لم تُترجم مجسِّما يشبِّه الله بخلقه إلا واستوفيتَ ترجمته ، حتى إن كتابك مشتمِل على[1] ذكر جماعة من أصاغر المتأخّرين من الحنابلة ، الذين لا يُؤْبه إليهم ، قد ترجمتَ كلّ واحد منهم بأوراقٍ عديدة ، فهل عجزت أن تُعطىَ ترجمة هـذا الشيخ حقها وتترجمه ، كما ترجمت مَن هو دونَه بألف ألف طبقة ، فأىُّ غرضٍ وهوى نفسٍ أبلغُ من هذا ؟ وأقسم بالله يمينا بَرَّةً ما بك إلا أنك لا تحب شَياع اسمِه بالخير ، ولا تقدِر فى بلاد المسلمين على أن تُفصح فيه بما عندك من أمره ، وما تُضمِره من الغَضِّ[2] منه ، فإنك لو أظهرت ذلك لتناولتك سيوفُ الله ؛ وأما دعاؤك بما دعوتَ به فهل هذا مكانه[3] يامِسكين؟ وأما إشارتك بقولك « ونُبغض أعداءك » إلى أن الشيخ من أعداء الله ، وأنك تُبغضه ، فسوف تقف معه بين يدى الله تعالى ، يومَ يأتى وبين يديه طوائفُ العلماء من المذاهب الأربعة ، والصالحين من الصوفية ، والجهابذة الحفّاظ من المحدِّثين ، وتأتى أنت تتَكَسَّع[4] فى ظُلَمَ التجسيم ، الذى تدّعى أنك برىء منه ؛ وأنت من أعظم الدعاة إليه ، وتزعُم أنك تعرِف هذا الفن ، وأنت لا تفهم فيه[5] نَقِيرا ولا قِطْمِيرا ، وليت شِعْرِى ! مَن الذى يصف الله بما وصف به نفسَه ؟ من شبّهه بخَلْقه ؟ أم من قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[6] والأولى بى على الخصوص إمساك عِنان الكلام فى هذا المقام ، فقد أبلغتُ ، ثم أحفظ لشيخنا حقَّه وأمسك.

---

(١) فى كل الأصول : « من » والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى الأصول : « البغض » وما أثبتناه يوافق حاشية ٣ فى الصفحة السابقة . (٣) هكذا فى المطبوعة . وفى ج : «نكاية» وفى د : «بكناية» والرسم فى ز مثل ما فى د ، مع إهمال النون . (٤) فى اللسان (ك س ع) ٨/٣١١ : تكسع فى ضلاله: ذهب . كتسكع . (٥) فى المطبوعة : « منه » والمثبت من : ج ، ز . (٦) سورة الشورى ١١ .

وقد عرّفناك أن الأوراق لا تنهض بترجمة الشيخ ، وأحلناك على كتاب « التبيين » لا كإحالة الذهبيّ ، إذ نحن نُحيل إحالةَ طالبٍ محرّض على الازدياد من عظمته ، وذاك يُحيل إحالةَ مجهِّل ، قد سئم وتبرّم بذكر محامد مَن لا يُحبّه ، ونحن منبِّهون فى هذه الترجمة على مهمّاتٍ ، لا نرى إخلاء الكتاب عنها[1] ؛ لاشتمالها على نُصْرة دين الله ، وجَمْع كلمة الموحِّدين ، ونذكرها بعد استيفاء ما يختص بترجمة الشيخ .

﴿ ذكر شىء من الرواية عن الشيخ والدلالة على محلّه من الحديث والفقه ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ غفر الله له ، بقراءتى عليه ، أخبرنا الشيخان محيي الدين ابن الحَرَسْتَانِىّ ، وتاج الدين محمد بن عبد السلام بن أبى عَصْرُون .

ح : وأخبرنا شيخنا الحافظ أبو الحجّاج المِزِّىّ ، إجازةً ، قال : أخبرنا تاج الدين ، سماعا ، قالا : أجازتنا أم المؤيَّد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشَّعْرِىّ[2] ، قالت : أجازنا الشيخ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسىّ ، أخبرنا الشيخ أبو إبراهيم أسعد بن مسعود المُتْبِىّ ، أخبرنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البَغدادىّ ، ولِى عنه إجازة ، حدثنا القاضى أبو محمد بن عمر المالكىّ قاضى إصْطَخْر ، قدم علينا رسولا فى سنة أربع وستين وثلاثمائة ، حدثنا الإمام أبو الحسن علىّ بن إسماعيل الأشعرىّ ، ببغداد ، فى مجلس أبى إسحاق المَرْوَزِىّ ، حدثنا زكريا بن يحيى الساجىّ ، حدثنا بُنْدَار ، وابن المُثَنَّى ، قالا : حدثنا أبو داود ، حدثنا ابن أبى ذيب ، عن سعيد المَقْبُرِىّ ، عن أبى هريرة أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « السَّبْعُ المَثَانِى فَاتِحَةُ الْكِتَابِ » .

---

(١) فى المطبوعة : « منها » والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة ، « الشغرى » وفى ج : « النشعرى » وفى ز : « الشعرى » بنقطتين . وأثبتنا ما فى العبر ٤/٣٠٣ ، حيث ذكرت زينب فى ترجمة أخيها عبد الرحيم بن أبى القاسم الجرجانى ، أبو الحسن . ولها أيضا ترجمة فى شذرات الذهب ٥/٦٣ . وانظر أعلام النساء ٢/٤٨٥ .

وبه إلى زكريا ، حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشَّوارِب ، حدثنا خالد بن عبد الله الواسطِىّ ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَاتِحَةُ الْكِتَابِ السَّبْعُ الْمَثَانِى الَّتِى أُعْطِيتُهَا » .

وبه إلى العُتْبِىّ ، أخبرنا الإمام أبو منصور البغدادىّ ، سمعت عبد الله بن محمود[1] ابن طاهر الصوفىّ يقول : رأيت أبا الحسن الأشعرىّ فى مسجد البصرة وقد أبهتَ المعتزلةَ فى المناظرة ، فقال له بعض الحاضرين : قد عرفنا تبحُّرك فى علم الكلام ، وإنى سائلك[2] عن مسألة ظاهرة فى الفقه ، فقال : سل عمّا شئت ، فقال له : ما تقول فى الصلاة بغير فاتحة الكتاب ؟ فقال : حدثنا زكريا بن يحيى الساجىّ ، [حدثنا عبد الجبّار][3] ، حدثنا سُفيان ، حدثنى الزُّهْرِىّ ، عن محمود بن الربيع ، عن عُبادة بن الصامت ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » .

وحدثنا زكريا ، حدثنا بُنْدَار ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن جعفر بن مَيمون ، حدثنى أبو عثمان ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أُنادىَ بالمدينة أنه لا صلاةَ إلا بفاتحة الكتاب . قال : فسكت السائل ولم يقل شيئاً[4] .

قد رأيتَ رواية الشيخ هنا عن زكريا الساجىّ . وروَى أيضاً عن أبى خليفة الجُمَحِىّ ، وسهل بن نوح ، ومحمد بن يعقوب المَقْبُرِىّ[5] ، وعبد الرحمن بن خلف الضَّبِّىّ البصريَّيْن ، وأكثر عنهم فى « تفسيره »[6] وتفسيره كتاب حافل جامع . قال شيخنا الذهبىّ : إنه لما صنفه كان على الاعتزال .

(١) فى تبيين كذب المفترى ١٢٤ : « محمد » ، (٢) فى التبيين : « وأنا أسألك » .

(٣) تكملة من التبيين . وجاء بحاشية ج : « فائدة : سقط بين الساجى وسفيان رجل ، وهو عبد الجبار » . وهو عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار ، أبو بكر . تهذيب التهذيب ٦/١٠٤ ، الجرح والتعديل ق ١ ، ج ٣ ص ٣٢ . (٤) عقب هذا فى التبيين : « قال الإمام الحافظ رضى الله عنه : وفى هذه الحكاية دلالة للذكى الألمعى أن أبا الحسن كان يذهب مذهب الشافعى » .

(٥) فى المطبوعة : « المقرى » وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٦) يقال إنه فى سبعين مجلدا ، ويقال : إنه فى خمسمائة مجلد . انظر حواشى التبيين ١٣٦ .

قلت : وليس الأمر كذلك ، فقد وقفت على الجزء الأول منه ، وكله ردٌّ على المعتزلة ، وتبيين لفساد تأويلاتهم ، وكثرةِ تحريفهم ، وفى مقدمة تفسيره من ذلك ما يقضى ناظرُه العجبَ منه ، وبالله التوفيق .

﴿ مناظرة بين الشيخ أبى الحسن وأبى على الجُبّائىّ فى الأصلح والتعليل ﴾

• سأل الشيخ رضى الله عنه أبا علىّ فقال : أيّها الشيخ ، ما قولك فى ثلاثة : مؤمن وكافر وصبى ؟

فقال : المؤمن من أهل الدرجات ، والكافر من أهل الهَلَكات ، والصبىّ من أهل النجاة .

فقال الشيخ : فإن أراد الصبىّ أن يرقَى إلى أهل الدرجات هل يمكن ؟ .

قال الجبّائىّ : لا ، يقال له : إن المؤمن إنما نال هذه الدرجةَ بالطاعة ، وليس لك مثلها .

قال الشيخ : فإن قال : التقصير ليس منّى ، فلو أحييتَنى كنتُ عملتُ من الطاعات كعمل المؤمن .

قال الُجبّائىّ : يقول له الله : كنتُ أعلم أنك لو بقِيت لعصَيْت ولعُوقبت ، فراعيتُ مصلحتك وأمتُّك قبل أن تنتهىَ إلى سن التكليف .

قال الشيخ : فلو قال الكافر : يا ربِّ ، علمتَ حالَه كما علمتَ حالى ، فهــــلّا راعيتَ مصلحتى مثلَه .

فانقطع الُجبّائىّ .

قلت : هذه مناظرة شهيرة ، وقد حكاها شيخنا الذهبىّ ، وهى دامغة لأصل مَن يقلِّده ؛ لأن الذى يقلِّده يقول : إن الله لا يفعل شيئا إلا بحكمة باعثة له على فعله ، ومصلحةٍ واقعة ، وهو من[1] المعتزلة فى هذه المسألة ، فلو يدرى شيخنا هذا لأَضرب عن ذكر هذه المناظرة صَفْحا .

---

(١) فى المطبوعة : « مع » وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

ووقع في زمان شيخ الإسـلام عز الدين بن عبد السلام استفتاء في هذه المسألة ، فكتب عليه الشيخ عز الدين والشيخ أبو عمرو بن الحاجب وطائفة .

ومن كلام الشيخ عز الدين في الجواب : ما أجهل مَن يزعُم أن اللهَ سبحانه لا يجوز أن يخلق شيئا إلا أن يكون فيه جَلْبُ نفع أو دَفعُ ضرر ! تاللهِ لقد تيمَّموا شاسِعا ولقد تحجَّروا واسعا .

ومن جواب ابن الحاجب : أيُّ صلاح في خَلْق ما هو السبب المؤدّى إلى الكفر ؟

وكأنى أحكى الجوابين إن شاء الله في بعض تراجم الطبقة السابعة .

● وهذه مسألة مفروغ منها ؛ فمِن أصلنا أنه يقال[1] : لا يجب عليه شىء ، ولا يفعل شيئا لشىء ابتعثه[2] عليه ، بل هو مالك المُلك ، وربُّ الأرباب لا حَجْرَ عليه ، له نَقْل عباده من الخير إلى الشر ، ومن النفع إلى الضرّ ﴿ لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[3] .

واعلم أن جواب شيخنا أبى الحسن مأخوذ من قول إمامنا الشافعىّ رضى الله عنه : « القَدَرِيّة إذا سَلّمُوا العِلْمَ خُصِمُوا » ، أي إذا سلّموا علم الله بالعواقب .

﴿ مناظرة بينهما في أن أسماء الله هل هى توقيفية ؟ ﴾

● دخل رجل على الجُبّائىّ ، فقال : هل يجوز أن يسمَّى الله تعالى عاقلا ؟

فقال الجُبّائىّ : لا ؛ لأن العقل مشتقٌّ من العِقال ، وهو المانع ، والمَنْع في حق الله مُحال ، فامتنع الإطلاق .

قال الشيخ أبو الحسن : فقلت له : فعلى قياسك لا يسمَّى الله سبحانه حكيما ؛ لأن هذا الاسم مشتقٌّ من حَكَمَة اللِّجام ، وهى الحديدة المانعة للدابة عن الخروج ، ويشهد لذلك قولُ حسّان بن ثابت رضى الله عنه[4] :

---

(١) في المطبوعة : « تعالى » والمثبت في سائر الأصول . (٢) في المطبوعة : « يبعثه » والمثبت هو ما أمكن قراءته في باقي الأصول ، حيث أهمل النقط . (٣) سورة الأنبياء ٢٣ .
(٤) ديوانه ٦ بشرح البرقوقى .

فَنُحْكِم بالقوافِي مَن هَجانا ونضربُ حين تختلِطُ الدِّماء

وقول الآخر (١) :

أَبَنِي حنيفةَ حكِّموا سُفَهَاءَكُم إني أخاف عليكمُ أن أَغضبا

أى نمنع (٢) بالقوافى مَن هجانا ، وامنعوا سفهاءكم .

فإذا كان اللفظ مشتقاً من المنع ، والمنع على الله مُحال لزمك أن تمنع إطلاق حكيم ، عليه سبحانه وتعالى .

قال: فلم يُحِرْ (٣) جوابا، إلا أنه قال لى : فلِمَ منعت أنت أن يسمَّى الله سبحانهُ عاقلا ، وأجزْت أن يسمَّى حكيما ؟

قال : فقلت له : لأنّ طريقى فى مَأخذ أسماء الله الإذنُ الشرعىّ دون القياس اللغوىّ ، فأطلقت حكيما ؛ لأن الشرع أطلقه ، ومنعت عاقلا ؛ لأن الشرع منعه ، ولو أطلقه الشرع لأطلقتُه .

قلت : كذا وقع فى هذه المناظرة فى إنشاد البيت « حكِّموا » بالكاف ، **وهو المشهور** فى روايته ، وكنت أجوِّز أن يكون « حلِّموا » باللام ، لمقابلته بالسفهاء ، ثم رأيت فى كتاب « الكامل » (٤) للمبرّد ، رحمه الله تعالى :

أَبنى حنيفةَ نَهْنِهُوا سُفهاءَكُم إنى أخاف عليكم أن أَغْضَبا

أَبنى حَنيفةَ إننى إنْ أهْجُكُم أَدَعِ اليَمَامَةَ لا تُوارِى أَرْنَبا

وهما لجرير .

---

(١) ديوان جرير ٠٠ وفيه : « أحكموا » .

(٢) كذا بالمطبوعة . وفى ج : « يمنع » وفى : ز ، د : « يمتنع » .

(٣) فى المطبوعة : « يجد » والتصحيح من : ج ، ز . قال فى المصباح (ح و ر) : وأحار الرجل الجواب ، بالألف : رده . وما أحاره : ما رده . (٤) الكامل ٢ / ٧٣٣ .

﴿ ومن المسائل الفقهية عن الشيخ ﴾

● قال الإمام، إمامُ الحرمين في « باب اجتماع الولاة » من « النهاية » في المرأة تدّعى غَيْبَة وليِّها، وتطلب من السلطان أن يزوِّجها، وتُلحُّ في ذلك:

اختلف أرباب الأصول في ذلك، فذهب قدوتنا في الأصول إلى أنها تُجاب، وأقصى ما يمكن السلطانَ أن يستمهلَها، فإن أبت أجابها.

وذهب القاضي أبو بكر بن الباقِلّانيّ إلى أن القاضي لا يجيبها إن رأى التأخير رأياً، ويقول: لا تجب عليَّ إجابتُك ما لم أحْتَطْ[1]. انتهى.

وقد نقل الرافعيّ المسألة عن الإمام، وقال: فيها وجهان، رواهما الإمام عن أهل الأصول.

وأنت ترى عبارة الإمام، لم يفصح بذكر وجهين، وإنما حكى اختلافَ[2] الأصوليّين، وأراد بقدوتنا في الأصول: الأشعريّ.

قال الشيخ الإمام الوالد رحمه الله: الذي ينبغي أن يقال: إن اجتهاد القاضي إن أدّاه إلى أن مصلحة المرأة تفوت بالتأخير وجبت المبادرة، أو أن المصلحةَ التأخيرُ تعيّن، وإن أشكل الحالُ أو استوى أو كان في مهلة النظر، فهذا موضع التردد، وينبغي ألا يبادِر.

﴿ ذكر تصانيف الشيخ رضي الله عنه ﴾

ذكر أبو محمد بن حَزْم أنها بلغت خمسا وخمسين مصنفًا، وردّ ابن عساكر هذا القول، وقال: قد ترك مَن عدّد مصنفّاته أكثرَ مِن النصف، وذكر أبو بكر بن فُورَك مسمَّيات تزيد على الضِّعف. انتهى.

قلت: ابن حزم على[3] مقدار ما وقف عليه في بلاد الغَرْب.

---

(١) في المطبوعة: « أحفظ » وفي د: « احط » وفي ز بدون إعجام. وأثبتنا ما في: ج.

(٢) في المطبوعة: « حكى الإمام اختلاف » والمثبت في: ج، ز.

(٣) في المطبوعة: « في » وأثبتنا ما في: ج، ز.

وقد ذكر ابن عساكر بعد ذلك عن أبي المعالي بن عبد الملك القاضي أنه سمع مَن يثق به يذكر أنه رأى تراجم مصنَّفاته تزيد على مائتين وثلاثمائة[١] مصنَّف .

وعدَّ ابن عساكر من مصنَّفاته مما ذكره الشيخ في كتابه :

« العمد في الرؤية » وغيره .

« الفصول في الردّ على الملحدين » .

« الموجز » .

« إمامة الصِّدِّيق »[٢] .

« خَلْق الأعمال » .

« الاستطاعة » .

« الصفات » .

« الرؤية » .

« الأسماء والأحكام » .

« الردّ على المجسِّمة » .

« الإيضاح »[٣] .

« اللُّمَع الصغير »[٤] .

« اللُّمَع الكبير » .

« الشرح والتفصيل »[٥] .

---

(١) في المطبوعة : « أو » والمثبت من سائر الأصول ، والتبيين ١٣٦ .

(٢) هو أحد كتب الموجز ، ذلك أن الموجز يشتمل على اثنى عشر كتابا ، على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها ، وآخره كتاب الإمامة . كما جاء في التبيين ١٢٩ .

(٣) اسمه كما جاء في التبيين ١٣٠ : « إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان » جعله مدخلا الى الموجز. (٤) جاء في التبيين : « وألفنا كتابا لطيفا، سميناه كتاب : اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع وألفنا كتابا ، سميناه : اللمع الكبير ، جعلناه مدخلا الى إيضاح البرهان . وألفنا اللمع الصغير جعلناه مدخلا إلى اللمع الكبير » . (٥) اسمه كما في التبيين : « الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل » قال : جعلناه للمبتدئين ، ومقدمة ينظر فيها قبل كتاب اللمع . وهو كتاب يصلح للمتعلمين .

« المقدِّمة »(١).

« النَّقْض على الجبَّائِيّ »(٢) .

« النَّقْض على البَلْخِيّ »(٣) .

« مقالات المسلمين »(٤) .

« مقالات المُلْحِدين »(٤) .

« الجوابات في الصفات » على الاعتزال .

قال : ثم نقضناه وأبطلناه(٥) .

« الردّ على ابن الرَّاوَنْدِيّ(٦) » .

﴿ ذكر دليل استنبطه علماؤنا من الحديث الصحيح دالٌّ على أن أبا الحسن وفئته على السُّنَّة ، وأن سبيلَهم سبيلُ الجنة ﴾

زعم طوائفُ من أئمتنا أن سيّدنا ومولانا وحبيبنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم بشّر بالشيخ أبي الحسن ، وأشار إلى ما هو عليه في حديث الأشعريِّين ، حيث قال صلى

---

(١) لعل هذه المقدمة هي التي قال عنها ـ كما في التبيين ـ : « وألفنا كتابا مختصرا جعلناه مدخلا إلى الشرح والتفصيل » فإن هذا القول جاء مباشرة عقب ذكر كتاب « الشرح والتفصيل » فتصرف ابن السبكي في التسمية . (٢) جاء في التبيين : « قال : وألفنا كتابا كبيرا ، نقضنا فيه الكتاب المعروف بالأصول ؛ على محمد بن عبد الوهاب الجبائي » . (٣) في التبيين : « قال : وألفنا كتابا كبيرا ، نقضنا فيه الكتاب المعروف بنقض تأويل الأدلة على البلخي في أصول المعتزلة » .

(٤) في التبيين ١٣١ : « وألفنا كتابا في جمل مقالات الملحدين، وجمل أقاويل الموحدين ، سميناه كتاب : جمل المقالات » . (٥) في التبيين : « الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات » . قال : « نقضنا فيه كتابا ، كنا ألفناه قديما فيها على تصحيح مذهب المعتزلة ، لم يؤلف لهم كتاب مثله ، ثم أبان الله سبحانه لنا الحق ، فرجعنا عنه ، فنقضناه ، وأوضحنا بطلانه » .

(٦) بفتح الراء والواو وسكون النون ، وفي آخرها دال مهملة ، نسبة إلى راوند وهي قرية من قرى قاسان ، بنواحي أصبهان . اللباب ١ / ٤٥٤ .

الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ ، أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوباً » .

أخرجه البخاريّ ومسلم[1] .

وفى حديث أنه صلّى الله عليه وسلم قال : « يَقْدَمُ قَوْمٌ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً مِنْكُمْ » فقدم الأشعريون ، فيهم أبو موسى . . . الحديث[2] .

وفى حديث لما نزلت : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[3] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هُمْ قَوْمُ هَذَا » وضرب بيده على ظهر أبى موسى الأشعريّ .

وقد استوعب الحافظ فى كتاب « التبيين » الأحاديث الواردة فى هذا الباب وهذا ملخصها :

قال علماؤنا : بشّر صلى الله عليه وسلم بأبى الحسن فيها إشارةً وتلويحا ، كما بشّر بأبى عبدالله الشافعيّ رضى الله عنه فى حديث: « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ طِبَاقَ الْأَرْضِ عِلْماً » ومالكٍ رضى الله عنه ، فى حديث: « يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ آبَاطَ الإِبِلِ فَلَا يَجِدُونَ عَالِماً أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » .

وممن وافق على هذا التأويل وأخذ به من حفّاظ المحدّثين وأئمتهم الحافظ الجليل أبو بكر البيهقيّ ، فيما أخبرنا به يحيى بن فضل الله العمَرِيّ ، فى كتابه ، عن مكّيّ بن عَلّان ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدّمشقيّ ، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفُرَاوِيّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقيّ الحافظ ، قال :

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن) من كتاب المغازى ٥/ ٢١٩ . وأخرجه مسلم فى صحيحه (باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه . من كتاب الإيمان ١ / ٧١ . وقد اختار المصنف رواية البخارى . بعد أن قدم وأخر . فرواية البخارى : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وألين قلوبا . الإيمان يمان والحكمة يمانية » .

(٢) فى المطبوعة : « فيهم أبوموسى الأشعرى » وما أثبتنا من: ج ، ز . (٣) سورة المائدة ٥٤ .

أمّا بعدُ ، فإن بعض أئمة الأشعريِّين رضى الله عنهم ذاكَرَنى بمتن الحديث الذى أنبأناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم ابن مرزوق ، حدثنا وَهْب بن جَرِير[1] ، وأبو عامر العَقَدِىّ ، قالا : حدثنا شُعْبة ، عن سِماك بن حَرْب ، عن عِياض الأَشْعَرِىّ ، قال : لما نزلت : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ أومأ النبىّ صلى الله عليه وسلم إلى أبى موسى ، فقال : « هُمْ قَوْمُ هَذَا » .

قال البَيْهَقِىّ : وذلك لِما وُجِد[2] من الفضيلة الجليلة ، والمَرْتبة[3] الشريفة [فى هذا الحديث][4] للإمام أبى الحسن الأشعرىّ رضى الله عنه ، فهو من قوم أبى موسى وأولاده ، الذين أوتوا العِلمَ ، ورُزِقوا الفهم ، مخصوصا من بينهم بتقوية السُّنَّة وقَمْع البِدعة ، بإظهار الحجَّة وردّ الشبهة ، والأشبه أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جعل قوم أبى موسى من قومٍ يحبّهم الله ويحبّونه لِما علم من صحة دينهم ، وعرف من قوة يقينهم ، فمن نَحَا فى علم الأصول نَحْوَهم ، وتبع فى نفى التشبيه مع ملازمة الكتاب والسنة قولَهم جُعِل من جملتهمْ . هذا كلام البَيْهَقِىّ .

ونحن نقول ولا نقطع على رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُشبِه أن يكون نَبِىُّ[5] الله صلى الله عليه وسلم إنما ضرب على ظهر أبى موسى رضى الله عنه فى الحديث الذى قدّمناه ، للإشارة والبشارة بما يخرج من ذلك الظهر فى تاسع بطن ، وهو الشيخ أبو الحسن ، فقد كانت للنبى صلى الله عليه وسلم إشاراتٌ لا يفهمها إلا الموفَّقون المؤيَّدون بنور من الله ، الراسخون فى العلم ذَوو البصائر المشرِقة ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[6] .

---

(١) فى المطبوعة : « جريج » والتصويب من : ج ، ز ، والتبيين ٥٠ . (٢) فى التبيين : « لما وجد فيه » . (٣) فى المطبوعة : « والرتبة » والمثبت من : ج ، ز ، والتبيين .

(٤) سقط من التبيين . (٥) فى المطبوعة : « رسول » والمثبت من : ج ، ز .

(٦) سورة النور ٤٠ .

وقد عقد ابن عساكر فى كتاب « التبيين » بابا فيما رُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم مِن بشارته بأبى موسى حين قدومه من اليمن ، وإشارته إلى ما يظهر من علم أبى الحسن[١].

وابن عساكر مِن أخيار[٢] هذه الأمّة ، علما ودينا وحفظا ، لم يجئ بعد الدارَقُطنِىّ أحفظُ منه ، اتفق على هذا الموافِق والمخالِف.

وعن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ قال : قوم من سَبَأ . قال ابن عساكر[٣] : والأشعريّون قومٌ من سَبَأ .

قلت : وقال علماؤنا : إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يحدِّث فى أصول الدين أحدا بحديث حدّثه للأشعريّين ، وأنهم الذين اختصُّوا بسؤاله عن ذلك وإجابته لهم .

فى صحيح البخارىّ[٤] وغيره ، عن عِمْران بن حُصَيْن قال : إنى لَجالسٌ عند النبىّ صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم من بنى تَميم ، فقال : « اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِى تَمِيمٍ » قالوا : قد بَشَّرتنا فأَعْطِنا يارسول الله . قال : فدخل عليه ناس من أهل اليمن ، فقال : « اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ » قالوا : قبلنا يا رسولَ الله ، جئنا[٥] لنتفقّه فى الدين ، ونسألك[٦] عن أوّل هذا الأمر ما كان .

كذا فى لفظ .

وفى لفظ البخارىّ[٧] : جئناك نسألك عن هذا الأمر . قال : « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَىْءٌ غَيْرُه » .

وفى رواية : « وَلَمْ يَكُنْ شَىْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَكَتَبَ فِى الذِّكْرِ كُلَّ شَىْءٍ » .

قال : وأتاه رجل فقال : يا عِمْرَانَ بنَ حُصَين ، راحِلَتَك ، أدرِكْ ناقتَك ،

---

(١) التبيين ٤٥ . (٢) فى المطبوعة : « أحبار » والمثبت من : ج ، ز . (٣) التبيين ٥١ .
(٤) صحيحه (باب « وكان عرشه على الماء » من كتاب التوحيد) ٩/١٥٣ .
(٥) فى البخارى : « جئناك » . (٦) فى البخارى : « ولنسألك » .
(٧) ليس هذا اللفظ فى البخارى . ولفظه هو ما ذكره المصنف بعد .

فقد[1] ذهبَتْ ، فانطلقت فى طلبها ، وإذا السَّرَابُ ينقطع دونها ، وايْمُ اللهِ لَوَدِدْتُ أنها ذهبت وأنى لم أقم .

وقد ساق ابن عساكر هذا الحديث من طرق عدّة[2] .

﴿ ذكر أتباعه الآخذين عنه ؛ والآخذين عن مَن أخذ عنه ، وهَلُمَّ جَرّا ﴾

اعلم أن أبا الحسن لم يُبْدِع رأيا ، ولم يُنْشِ مذهبا ، وإنما هو مقرِّر لمذاهب السلف ، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عَقد على طريق السلف نِطاقا ، وتمسّك به ، وأقام الحُجَج والبراهين عليه ، فصار المقتدِي به فى ذلك ، السالكُ سبيلَه فى الدلائل يسمَّى أشعريًّا . ولقد قلت مرّة للشيخ الإمام رحمه الله : أنا أعجب من الحافظ ابن عساكر فى عدِّه طوائفَ من أتباع الشيخ ، ولم يذكر إلا نَزْرا يسيرا ، وعددا قليلا ، ولو وفَّى الاستيعابَ حقَّه لاستوعب غالب علماء المذاهب الأربعة ، فإنهم برأى أبى الحسن يَدينون اللهَ تعالى ، فقال : إنما ذكر مَن اشتهر بالمناضلة عن أبى الحسن ، وإلا فالأمر على ما ذكرت من أن غالب علماء المذاهب معه .

وقد ذكر [الشيخُ][3] شيخُ الإسلام عز الدين بن عبدالسلام أن عقيدته اجتمع عليها الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، وفضلاء الحنابلة ، ووافقه على ذلك من أهل عصره شيخُ المالكية فى زمانه أبو عمرو بن الحاجب ، وشيخ الحنفية جمال الدين الحَصِيرِى[4] .

قلت : وسنعقد لهذا الفصل فصلا يخصّه فيما بعد .

قال الشيخ الإمام ، فيما يحكيه لنا : ولقد وقفت لبعض المعتزلة على كتاب سمّاه «طبقات المعتزلة» وافتتح بذكر : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، ظنًّا منه أنه ، برّأه اللهُ منهم ،

---

(١) كذا فى المطبوعة والبخارى . وفى سائر الأصول : « لقد » . (٢) التبيين ٦٥ .

(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : «الحضيرى» وفى ز: «الحصرى» والتصحيح من : ج ، والجواهر المضية ٢/١٥٥ ، والفوائد البهية ٢٠٥ . وهو بفتح الخاء ، نسبة إلى محلة ببخارى ، يعمل فيها الحصير ، كان ساكنا بها . كما جاء فى الجواهر .

على عقيدتهم ، قال : وهذا نهاية فى التعصب ، فإنما يُنْسَب إلى المرء مَن مشى على مِنْواله .

قلت أنا للشيخ الإمام : ولو تم هذا لهم لكان للأشاعرة أن يَعُدُّوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فى جملتهم ؛ لأنهم عن عقيدتهما وعقيدة غيرهما من الصحابة فيما يدّعون يناضلون ، وإياها ينصرون ، وعلى حِماها يَحُومون ، فتبسّم ، وقال : أتباع المرء مَن دان بمذهبه ، وقال بقوله على سبيل المتابعة والاقتفاء الذى هو أخصّ من الموافقة ، فبين المتابعة والموافقة ، بَوْن عظيم .

قلت : وقد بيّنّا البَون فى « شرح المختصر » فى مسألة العامى .

ونقل الحافظ كلام الشيخ أبى عبد الله محمد بن موسى بن عمّار الكَلاعِىّ المَآيُرْقِىّ[1] وهو من أئمة المالكية ، فى هذا الفصل ، فاستوعبه[2] منه : أهل السنّة من المالكية ، والشافعية ، وأكثر الحنفية ، بلسان أبى الحسن الأشعرىّ يتكلمون ، وبحجّته يحتجّون ثم أخذ المايرقى يقرر أن أبا الحسن كان مالكىّ المذهب فى الفروع ، وحكى أنه سمع الإمام رافعا الحَمّال[3] يقول: وليس الأمر كذلك قطعا ، كما أسلفناه ، وقد وقع لى أن سبب الوهم فيه أن القاضى أبا بكر كان يقال له الأشعرىّ ؛ لشدة قيامه فى نصرة مذهب الشيخ ، وكان مالكيا على الصحيح الذى صرّح به أبو المظفَّر بن السَّمْعانِىّ فى « القواطع » ، وغيرُه من النَّقَلَة الأثبات ، خلافا لمن زعمه شافعيا ، ورافع الحَمّال قرأ على مَن قرأ على القاضى ، فأظن المَآيُرْقِىّ سمع رافعا يقول : الأشعرىّ مالكىّ ، فتوهّمه يعنى الشيخ ، وإنما يعنى رافعُ القاضى أبا بكر . هذا ما وقع لى ولا أشك فيه .

والمآيرقى رجل مغربى بعيد الديار عن بلاد العراق ، متأخر عن زمان أصحاب الشيخ

---

(١) هكذا فى ز : « المآيرقى » بالمد ، وضم الياء وسكون الراء . وفى ج : « الأيرقى » بالهمز ، وسكون الراء . وفى المطبوعة : «المايرقى» . ولم نجد هذه النسبة فى كتب الأنساب . ولعلها : «الميورقى» بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء وقاف : جزيرة فى شرق الأندلس . انظر معجم البلدان ٨/٢٢٩ ، صفة جزيرة الأندلس ١٨٨ . (٢) فى المطبوعة : « فاستوعب » والمثبت من : ج ، ز .

(٣) بالحاء المهملة ، كما فى المشتبه ١٧٢ .

وأصحاب أصحابه ، فيبعُدُ[1] عليه تحقيقُ حاله ، وقد قدمنا كلام الشيخ أبي محمد الجُوَيْنيّ عن الأستاذ أبي إسحاق ، وكفى به فإنه أعرفُ من رافع ، ولا أحدَ فى عصر الأستاذ أخبرُ منه بحال الشيخ ، إلا أن يكون القاضى ابن الباقلاّنيّ .

وقد ذكر غير واحد من الأثبات أن الشيخ كان يأخذ مذهب الشافعىّ عن أبي إسحاق المَرْوَزِيّ ، وأبو إسحاق المَرْوَزِيّ يأخذ عنه علم الكلام ، ولذلك كان يجلس فى حلقته . وليس هذا مما عقدنا له هذا الفصل فلنَعُد إلى غرضنا ، فنقول :

قال المَايُرْقِيّ : ولم يكن أبو الحسن أوّلَ متكلِّم بلسان أهل السنة ، إنما جرى على سَنَن غيره ، وعلى نُصرة مذهب معروف ، فزاد المذهبَ حجةً وبيانا ، ولم يبتدع مَقالة اخترعها ، ولا مذهبا انفرد به ؛ ألا ترى أن مذهب أهل المدينة نُسب إلى مالك ، ومن كان على مذهب أهل المدينة يقال له : مالكىّ ، ومالك إنما جرى على سَنَن مَن كان قبله ، وكان كثيرَ الاتّباع لهم ، إلا أنه لما زاد المذهبَ بيانا وبسْطًا عُزِي إليه ، كذلك أبو الحسن الأشعريّ ، لا فَرْق ، ليس له فى مذهب السلف أكثر من بسطه وشرحه وتواليفه فى نصرته .

وأطال المَايُرْقِيّ فى ذلك ، ثم عدّد خَلْقا من أئمة المالكيّة ، كانوا يناضلون عن مذهب الأشعرىّ ، ويبدِّعون مَن خالفه ، ولا حاجة إلى شرح ذلك ، فإن المالكيّة أخصّ الناس بالأشعرىّ ، إذ لا نحفظ مالكيا غير أشعرىّ ، ونحفظ من غيرهم طوائفَ جنَحوا : إما إلى اعتزال أو إلى تشبيه ، وإن كان مَن جنح إلى هذين من رَعاع الفِرَق .

ثم ذكر المَايُرْقِيّ رسالة الشيخ أبي الحسن القابِسِيّ المالكىّ ، التى يقول فيها : واعلموا أن أبا الحسن الأشعرىّ لم يأت من علم الكلام إلا ما أراد به إيضاح السُّنَن والتثبّت عليها .

إلى أن يقول القابِسِيّ : وما أبو الحسن إلا واحد من جملة القائمين فى نُصرة الحقّ ، ما سمعنا من أهل الإنصاف مَن يؤخِّره عن رتبة ذلك ، ولا من يؤثِر عليه فى عصره غيره . ومَن بعده من أهل الحق سلكوا سبيله .

إلى أن قال : لقد مات الأشعرىّ يومَ مات وأهل السنّة باكون عليه ، وأهل البدَع مستريحون منه .

---

(١) فى ج : « فبعد » والمثبت فى : ز ، والمطبوعة

وذكر قول الشيخ أبى محمد عبد الله بن أبى زيد فى جوابه لمن لامَه فى حب الأشعرىّ : ما الأشعرىّ إلا رجل مشهور بالرد على أهل البِدَع ، وعلى القَدَرِيّة الجَهْمِيّة(١) ، متمسّك بالسُّنَن .

وأطال الأُبُرْقِىّ وغيره من المالكية فى تقريظ(٢) الشيخ أبى الحسن .

إذا عرفت ذلك فمن الآخذين عن الشيخ : الأستاذ أبو سهل الصُّعْلُوكِىّ ، والأستاذ أبو إسحاق الإسفرَايِينىّ ، والشيخ أبو بكر القَفّال ، والشيخ أبو زيد المَرْوَزِىّ والأستاذ أبوعبد الله بن خَفِيف ، وزاهر بن أحمد السَّرْخَسِىّ ، والحافظ أبو بكر الجُرْجَانِىّ الإسماعيلىّ ، والشيخ أبو بكر الأُودَنِىّ ، والشيخ أبو محمد الطَّبَرِىّ العراقِىّ ، وأبو الحسن عبد العزيز بن محمد ابن إسحاق الطَّبَرِىّ المعروف بالدمل(٣) ، وأبو جعفر السلمىّ النَّقّاش ، وأبو عبد الله الأصْبَهانىّ الشافعىّ ، وأبو محمد القُرَشِىّ الزُّهْرِىّ ، وأبو منصور بن حَمْشاد .

وربما كان فى هؤلاء مَن لم يثبت عندنا أنه جالَس الشيخ ، ولكن كلّهم عاصروه وتمذهبوا بمذهبه ، وقرؤوا كتبه ، وأكثرهم جالسه ، وأخذ عنه شفاهاً .

والشيخ أبو الحسين(٤) بن سَمْعون الواعظ ، وأبو عبد الرحمن الشُّرُوطِىّ الجُرْجانىّ .

وأخصُّهم بالشيخ أربعة : ابن مجاهد ، وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب ابن مجاهد الطائىّ ؛ شيخ القاضى [أبى بكر](٥) الباقِلّانِىّ وكان مالكىّ المذهب . ذكره القاضى عِياض فى « المدارك » .

وأبو الحسن الباهِلىّ ، العبد الصالح ، شيخ الأستاذ أبى إسحاق والأستاذ أبى بكر ابن فُورَك وشيخ القاضى أبى بكر أيضا ، إلا أن القاضى أبا بكر أخصُّ بابن مجاهد ، والأستاذان أخصُّ بالباهلىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « والجهمية » وقد سقطت الواو من سائر الأصول .

(٢) فى المطبوعة : « توسط » والمثبت من سائر الأصول .

(٣) هكذا فى المطبوعة ، ج ، والتبيين ١٩٥ . وفى ز : « الذمل » بالذال المعجمة ، مع تشديد الميم المفتوحة . (٤) فى المطبوعة : « الحسن » والتصحيح من : ج ، ز والتبيين ٢٠٠ ، والمشتبه ٤٠٠ .

(٥) زيادة فى المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

قال القاضى أبو بكر : كنت أنا وأبو إسحاق الإسفراينىّ وابن فُورَكَ معًا فى درس الشيخ الباهِلِىّ ، وكان يدرِّس لنا فى كل جمعة مرّةً واحدة ، وكان منا فى حجاب يُرْخِى السِّتر ، بيننا وبينه ، كى لا نراه ، وكان من شدّة اشتغاله بالله مثلَ والهٍ أو مجنون ، لم يكن يعرف مبلغ درْسنا حتى نذكّره ذلك

وقال أبوالفضل محمدبن على السهلكى : كان الباهلىّ يُسأل عن سبب النِّقاب ، وإرساله الحجاب بينه وبين هؤلاء الثلاثة ، كاحتجابه عن الكل ، فإنه كان يحتجب عن كل واحد ، فأجاب : إنهم يروْن السُّوقَة ، وهم أهل الغفلة ، فيروْنى بالعين التى يرون أولئك [بها][1].

قال : وكانت له أيضا جارية تخدُمه، فكان حالها أيضا معه كحال غيرها ؛ من الحجاب وإرخاء السِّتْر بينه وبينها .

والثالث: بُنْدار خادمه ، وقد تقدمت ترجمته[2].

والرابع : أبو الحسن على بن محمد بن مَهْدِىّ الطَّبَرِىّ.

ومن الطبقة الثانية :

أبو سعد الإسماعيلىّ ، وأخوه أبو نصر ، وأبو الطيِّب الصُّعْلُوكِىّ ، وأبو الحسن بن داود المُقرِى الدارانىّ ، وسيف السنة القاضى أبو بكر بن البَاقِلَّانِىّ ، والأستاذ أبو إسحاق ، والأستاذ أبو بكر بن فُورَكَ ، والأستاذ أبو على الدقّاق ، والحاكم أبو عبد الله الحافظ ، والشيخ أبو سعد الخَرْكُوشِىّ[3] والقاضى أبو عمر البَسطامِىّ ، وأبو القاسم البَجَلىّ ، وأبو الحسن ابن ماشاذه[4] ، والشريف أبو طالب المهتدى[5] ، وأبو مَعْمَر بن أبى سعد

---

(١) زيادة فى المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز . (٢) صفحة ٢٢٤ من هذا الجزء .

(٣) ذكر ابن الأثير أبا سعد هذا فى نسبة «الخرجوشى» بالجيم . قال : « وأما أبو سعد عبدالملك ابن أبى عثمان محمد بن إبراهيم الواعظ الخرجوشى النيسابورى فكان عالما زاهدا ، كثير البر . ويقال : الخركوشى . بالكاف ، فقيل : كان منسوبا إلى قرية بخراسان » اللباب ١/٣٥٣ .

(٤) فى : ج ، ز: « ماشاداه » والمثبت فى المطبوعة . ويوافقه ما فى العبر ٣/١١٧ . والتبيين ٢٣٩ غير أنه فى المطبوعة بالدال المهملة . (٥) فى المطبوعة : «المهدى» والمثبت من: ج، ز ، والتبيين ٢٤٠.

الإسماعيلىّ ، وأبو حازم العَبْدَوِىّ[1] الحافظ[2] الأعرج ، وأبو على ابن شاذان ، والحافظ أبو نُعَيم الأصْبهانىّ ، وأبو حامد بن دِلُّويَة[3] .

ومن الثالثة :

أبوالحسن السكرىّ ، وأبومنصور الأيُّوبىّ النَّيْسابُورِىّ ، والقاضى عبدالوهّاب المالكىّ ، وأبو الحسن النُّعَيْمِىّ[4] ، وأبو طاهر بن خُراشة[5] ، والأستاذ أبو منصور البغدادىّ ، والحافظ أبو ذَرّ الهَرَوِىّ ، وأبو بكر ابن الجَرْمىّ الزاهد ، والشيخ أبو محمد الجُوَيْنىّ ، وأبو القاسم ابن أبى عثمان الهَمَذانىّ البغدادىّ ، وأبو جعفر السِّمْنانىّ[6] الحنفىّ ، قاضى المَوْصِل ، وأبو حاتم القَزْوِينىّ ، ورَشَأ بن نظيف[7] المقرى ، وأبو محمد الأصْبهانىّ ابن اللَّبّان ، وسُلَيم الرازىّ ، وأبو عبد الله الخَبّازِىّ[8] وأبوالفضل بن عَمْرُوس المالكىّ ، والأستاذ أبو القاسم عبد الجبّار بن على الإسفرايِينىّ ، والحافظ أبو بكر البَيْهَقِىّ .

---

(١) فى الأصول : « العبدرى » والتصحيح من ترجمته فى التبيين ٢٤١ ، والعبر ٣ / ١٢٥ ، والمشتبه ٤٣٥ ، واللباب ٢/١١٣ والنسبة فيه « العبدوى » وقال : « هكذا يقوله المحدثون . هذه النسبة إلى عبدويه ، بضم الدال ، وأما النحاة فيقولون : عبدوى ، بفتح العين والدال » .

(٢) فى المطبوعة : « والحافظ » والتصحيح من : ج ، ز . وانظر العبر .

(٣) فى الأصول : « دكوية » وهو خطأ ، صوابه من التبيين ٢٤٧ ، واللباب ١ /٤٢٣ . وهو بكسر الدال المهملة ، وتشديد اللام المضمومة ، وبعد الواو ياء مثناة من تحتها . قال ابن الأثير : وهواسم لجد أبى حامد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن دلوية الاستوائى المعروف بالدلوبى» .

(٤) بضم النون وفتح العين ، وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها ميم ، نسبة إلى نعيم وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ٣ / ٢٣٢ .

(٥) انظر القاموس (خ ر ش) . (٦) بكسر السين المهملة ، وسكون الميم وفتح النون ، وفى آخرها نون أخرى . هذه النسبة إلى سمنان ، مدينة من مدن قومس بين الدامغان وخوار الرى . اللباب ١ / ٥٦٥ . (٧) فى الأصول : « رسا » بالسين المهملة . وفى المطبوعة : « لطيف » . وفى ز : « وطيف » . وفى ج : « مطيف » بإعجام الفاء فقط . وكل ذلك خطأ . وأثبتنا الصواب من التبيين ٢٦٠ ، والمشتبه ٣١٦ ، وطبقات القراء ١ / ٢٨٤

(٨) فى المطبوعة : « الخلندى » وهو خطأ . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ـ والإعجام فيهما على الزاى فقط ـ والتبيين ٢٦٣ ، وطبقات القراء ٢ / ٢٠٧ ، واللباب ١ / ٣٤١ . وهو بفتح الخاء وتشديد الباء الموحدة ، وبعد الألف زاى . قال ابن الأثير : « هذه النسبة إلى الخبز ، عمله أو بيعه. »

ومن الرابعة :

الخطيب البغدادىّ الحافظ ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبو على بن أبى حريصة الهَمْدانىّ ، وأبو المظفَّر الإسفَرايِنىّ والشيخ أبو إسحاق الشِّيرازىّ ، وإمام الحرمين ، ونصر المَقْدِسِىّ، وأبو عبد الله الطَّبَرِىّ

ومن الخامسة :

أبو المظفَّر الخَوافِىّ[١] ، وإلْكِيا[٢] ، والغزالىّ ، وفخر الإسلام الشاشىّ[٣] ، وأبو نصر القُشَيْرِىّ[٤] ، والشيخ أبو سعيد المِيهَنِىّ[٥] ، والشريف أبو عبد الله الدِّيباجىّ[٦] ، والقاضى أبو العباس بن الرُّطَبِىّ[٧] ، وأبو عبد الله الفُراوِىّ ، وأبو سعد بن أبى صالح المؤذِّن، وأبو الحسن السلمىّ ؛ وأبو منصور بن ماشاذه الأصْبَهانىّ؛ وأبو الفتوح الإسفَرايِنىّ ، ونصر الله المِصِّيصِىّ .

فهذا جملة من ذكر الحافظ فى كتاب « التبيين » وقال : لولا خوف من الإملال فى الإسهاب[٨] لتتبعت ذكر جميع الأصحاب ، وكما لا يمكننى إحصاء نجوم السماء [كذلك][٩] لا أتمكن من استقصاء جميع العلماء[١٠] ؛ مع انتشارهم فى الأقطار والآفاق ، من المغرب ، والشام ، وخُراسان ، والعراق .

---

(١) بفتح الخاء المعجمة والواو ، وبعد الألف فاء. هذه النسبة إلى خواف. وهى ناحية من نواحى نيسابور ، كثيرة القرى . اللباب ١/٣٩٢ . (٢) بهمزة مكسورة ، ولام ساكنة ، ثم كاف مكسورة ، بعدها ياء مثناة من تحت. معناه : الكبير، بلغة الفرس . شذرات الذهب ٤/٨

(٣) سقط بين الشاشى والقشيرى : الإمام أبو القاسم الأنصارى النيسابورى . انظر التبيين ٣٠٧ . والنقل عنه . (٤) سقط بين القشيرى والميهنى : الإمام أبو على الحسن بن سليمان الأصبهانى . انظر التبيين ٣١٨ . والنقل عنه . (٥) بكسر الميم وسكون الياء وفتح الهاء ، وفى آخرها نون . نسبة إلى مدينة ميهنة . وهى إحدى قرى خابران ، ناحية بين سرخس وأبيورد . اللباب ٣ / ٢٠٣ .

(٦) بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء ، وبعد الألف جيم . انظر اللباب ١/ ٤٣٦ . (٧) انظر المشتبه ٣١٩ (٨) فى التبيين ٣٣٠ : « الإسهاب ، وإيثارى الاختصار لهذا الكتاب » . (٩) تكملة من التبيين . (١٠) فى المطبوعة : « جمع » والمثبت من سائر الأصول والتبيين ٣٣١ .

قلت : ولقد أهمل على سَعة حِفظه من الأعيان كثيرا ، وترك ذِكر أقوام كان ينبغى حيث ذكر هؤلاء أن يشمرٍّ عن ساعد الاجتهاد فى ذكرهم تشميرا ، لكنه استوعب الأولى[1] أو كاد ، واستغرق فلم يفته إلا بعضُ الآحاد .

ومن الثانية: أبوالحسن البَلْيَانىّ[2] المالكى ، وأبو الفضل المُمْسِىّ[3] المالكىّ المقتول، ظلما ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن المكىّ المالكىّ ، تلميذ ابن مجاهد، وأبو بكر الأبْهَرِىّ وأبو محمد بن أبى زيد ، وأبو محمد بن التبّان ، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله القَلانِسِىّ .

ومن الثالثة من المالكية :

أبو عمران الفاسىّ .

ومن الرابعة:

أبو إسحاق التُّونُسِىّ المالكىّ ، وأبو الوفاء ابن عَقيل الحنبلىّ ، وقاضى القضاة الدامَغَانِىّ الحنفىّ ، وقاضى القضاة أبو بكر الناصح الحنفىّ .

ومن الخامسة :

أبو الوليد الباجىّ ، وأبو عمر بن عبد البَرِّ الحافظ، وأبو الحسن القابِسِىّ ، والحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر ، والحافظ أبو الحسن المُرَادِىّ ، والحافظ أبو سعد ابن السَّمْعَانِىّ ، والحافظ أبو طاهر السِّلَفِىّ ، والقاضى عِياض بن محمد اليَحْصُبِىّ ، والإمام أبو الفتح الشَّهْرَسْتَانِىّ .

ومن السادسة :

الإمام فخر الدين الرازىّ ، وسيف الدين الآمِدِىّ ، وشيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام ، والشيخ أبو عمرو ابن الحاجب المالكىّ ، والشيخ جمال الدين

(١) فى المطبوعة : « الأولين » . وفى ز ، د : « الأول » وأثبتنا ما فى ج . وهو يعنى الطبقة الأولى ، كما يستفاد مما بعده . (٢) لعله نسبة إلى بليانة : بلد بالمغرب . القاموس (ب ل ى) .

(٣) فى المطبوعة : « الميسى » وفى : ج ، ز : « الميشى » وكل ذلك خطأ . والتصويب من اللباب ٣/١٧٨ . وهى بضم أولها وسكون الثانية ، وفى آخرها سين مهملة ، نسبة إلى قرية بالمغرب يقال لها : ممسة .

الحَصِيرِىّ[١] الحنفىّ ، وصاحب « التحصيل والحاصل »، والخُسْرُوشَاهِىّ[٢] .

ومن السابعة :

شيخ الإسلام [تقى الدين][٣] ابن دَقيق العيد ، والشيخ علاء الدين الباجىّ ، والشيخ الإمام الوالد ، والشيخ صفىّ الدين الهِنْدِىّ ، والشيخ صدر الدين ابن المرحِّل[٤]، وابن أخيه الشيخ زين الدين ، والشيخ صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكىّ، والشيخ شمس الدين الحريرى[٥] الخطيب ، والشيخ جمال الدين الزَّمْلَكَانِىّ ، والقاضى جمال الدين ابن جملة ، والشيخ شهاب الدين ابن جميل وقاضى القضاة شمس الدين السَّرُوجِىّ الحنفىّ ، والقاضى شمس الدين بن الحريرى الحنفى ، والقاضى عَضُد الدين الإيجىّ الشِّيرازِىّ .

﴿ ذكر بيان أن طريقة الشيخ هى التى عليها المعتَبرون من علماء الإسلام، والمتميِّزون من المذاهب الأربعة ، فى معرفة الحلال والحرام ، والقائمون بنُصْرة [دين][٦] سيّدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴾

[قد][٧] قدّمنا فى تضاعيف الكلام ما يدلّ على ذلك ، وحكينا لك مقالة الشيخ ابن عبد السلام ، ومن سبقه إلى مثلها ، وتلاه على قولها ، حيث ذكروا أن الشافعية ، والمالكية، والحنفية ، وفضلاء الحنابلة أشعريون. هذه عبارة ابن عبدالسلام ، شيخ الشافعية. وابن الحاجب شيخ المالكية ، والحَصِيرِىّ شيخ الحنفيّة ، ومن كلام ابن عساكر حافظ هذه الأمّة الثقة الثبت: هل من الفقهاء الحنفية ، والمالكية ، والشافعية، إلا موافقُ الأشعرى[٨] ،

---

(١) فى المطبوعة : « الحضرى » وهو خطأ : انظر ما سبق ، صفحة ٣٦٥

(٢) بضم الخاء وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف وفى آخرها هاء . نسبة إلى خسر وشاه ، وهى قرية من قرى مرو . اللباب ١ / ٣٧١ .

(٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٤) انظر الجزء الثانى صفحة ٣٠٥ .

(٥) فى المطبوعة : « الجريرى » والمثبت من: ج ، ز . (٦) زيادة من: ج ، ز على ما المطبوعة .

(٧) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٨) فى المطبوعة : « للأشعرى » والمثبت من سائر الأصول .

ومنتسب إليه، وراضٍ بحميد سعيه فى دين الله [و][1] مُثْنٍ بكثرة العلم عليه ، غير شِرْذِمة قليلة تُضمر التشبيه وتعادى كلّ موحِّد يعتقد التنزيه، أو تُضاهى قول المعتزلة فى ذمّه ، وتباهى بإظهار جهرها بقُدرة سَعة علمه ، ونحن نحكى لك هنا مقالات أُخر لجماعة من معتبَرى القول من الفقهاء ، ثم نَنْعطف إلى ما نحققه .

﴿ ذكر استفتاء وقع فى زمان الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ بخُراسان عند وقوع الفتنة التى سنحكيها فيما بعد ﴾

كُتب استفتاء فيما يتعلّق بحال الشيخ ، فكان جواب القُشَيْرِىّ ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علىّ بن إسماعيل الأشعرىّ كان إماما من أئمة أصحاب الحديث ، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث ، تكلم فى أصول الديانات ، على طريقة أهل السنة ، وردّ على المخالفين من أهل الزَّيْغ والبِدعَة[2] ، وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القِبْلة والخارجين من المِلّة سيفا مسلولا ، ومن طَعن فيه أو قدح ، أو لعنه أو سبّه فقد بسط لسان السوء فى جميع أهل السنة. بذلنا خطوطنا طائعين بذلك فى هذا الدَّرْج[3] فى ذى القعدة ، سنة ست وثلاثين وأربعمائة . والأمر على هذه الجملة المذكورة فى هذا الذكر . وكتبه عبد الكريم بن هَوازِن القُشَيْرِىّ .

وكتب تحته الخَبّازىّ : كذلك يعرفه محمد بن على الخَبّازىّ ، وهذا خطه .

والشيخ أبو محمد الجُوَيْنِىّ : الأمر على هذه الجملة المذكورة فيه . وكتبه عبد الله ابن يوسف.

وبخط أبى الفتح الشَّاشِىّ ، وعلى بن أحمد الجُوَيْنِىّ ، وناصر العُمَرِىّ ، وأحمد بن محمد

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « والبدع » والمثبت من : ج ، ز والتبيين ١١٣ . (٣) فى التبيين : « الذكر » وقال فى القاموس (درج) : الدرج، بالفتح : الذى يكتب فيه ، ويحرك .

الأيوبىّ ، وأخيه على ، وأبى عثمان الصابونىّ ، وابنه أبى نصر بن أبى عثمان ، والشريف البَكْرِىّ ، ومحمد بن الحسن ، وأبى الحسن المُلْقاباذِىّ[1] .

وقد حكى خطوطَهم ابنُ عساكر .

وكتب عبد الجبار الإسفرَايِنىّ بالفارسية : ابن أبو الحسن الأشعرىّ ان امام است بخداوند عز وجل ابن ايت درشان وى فرشتاد ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[2] ومصطفى عليه السلام درآن[3] رتت بحدوى إشارات كرد بو موسى أشعرى ، فقال : «هُمْ قَوْمُ هٰذا» .

كتبه عبد الجبار على بن محمد الإسفرَايِنىّ بخطه .

تفسيره : هذا أبو الحسن ، كان إماما ، ولما أنزل الله عز وجل قوله : « فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ » أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أبى موسى فقال : «هُمْ قَوْمُ هٰذا» .

﴿استفتاء آخر ببغداد﴾

ما قولُ السادة الأئمة الجِلّة[4] فى قوم اجتمعوا على لعْن فِرقة الأشعرىّ وتكفيرهم ، ما الذى يجب عليهم ؟

فأجاب قاضى القضاة أبو عبد الله الدامَغَانىّ الحنفىّ : قد ابتدع وارتكب ما لا يجوز ، وعلى الناظر فى الأمور أعز الله أنصارَه الإنكارُ عليه وتأديبُه بما يرتدع [به][5] هو وأمثاله عن ارتكاب مثله . وكتب[6] ، محمد بن على الدامَغَانِىّ .

وبعده كتب الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازىّ رحمه الله : الأشعريّة أعيان أهل السنّة ، ونُصّار الشريعة ، انتصَبوا للردّ على المبتدعة من القَدَرِيّة والرافضة ، وغيرهم ، فمن طعن فيهم

(١) نسبة إلى ملقاباذ ، بالضم ، ثم السكون والقاف ، وآخره ذال معجمة : محلة بأصبهان ، وقيل بنيسابور . معجم البلدان ٨/١٥١ . (٢) سورة المائدة ٥٤ . (٣) فى المطبوعة: «دارن» والمثبت من : ج ، ز ، والتبيين ١١٤ . (٤) فى الأصول : « الأجلة » .
(٥) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٦) فى المطبوعة : « وكتبه » والمثبت فى : ج ، ز .

فقد طعن على أهل السنة ، وإذا رُفع أمْرُ مَن يفعل ذلك إلى الناظر فى أمر المسلمين وجب عليه تأديبُه بما يرتدع به كلُّ أحد . وكتب ، إبراهيم بن على الفَيْرُوزَابَادِىّ .

وبعده : جوابى مثله. وكتب ، محمد بن أحمد الشاشِى ، وهو فخر الإسلام أبو بكر ، تلميذ الشيخ أبى إسحاق .

﴿ استفتاء آخر فى واقعة أبى نصر القُشَيْرِىّ ببغداد ﴾

سنحكى إن شاء الله هذا الاستفتاء والأجوبةَ عند انتهائنا إلى ترجمة الأستاذ أبى نصر ابن الأستاذ أبى القاسم ، فى الطبقة الخامسة(١) :

وإن من جملة خط الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازِىّ فيه ما نصه : وأبو الحسن الأشْعَرِىّ ؛ إمام أهل السنة ، وعامّة أصحاب الشافعىّ على مذهبه ، ومذهبه مذهب أهل الحق . وكتب ، إبراهيم ابن على الفَيْرُوزَابَادِىّ [و](٢) كذلك تحته خط جماعة من الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ، منهم أبو الخطّاب بن الحلوبى(٣) ، وأبو(٤) عبد الله القَيْرَوانِىّ ، وأسعد المِيهَنِىّ ، وأبو الوفاء بن عَقيل الحَنْبَلِىّ ، وأبو منصور الرزّاز ، وأبو الفرج الإسفَرايِنِىّ ، وأبو الحسن ابن الخَلّ ، وأبو الحسن على بن الحسين الغَزْنَوِىّ(٥) الحنفى ، وأبو الخير القَزْوِينِىّ ، وعمر بن أحمد الخطيبى(٦) الزَّنْجانِىّ(٧) .

وبقى هذا الاستفتاء هكذا زمانا بعد زمان ، كلما جاءت أمة من العلماء كتبت بالموافقة أعصُراً كثيرة .

---

(١) لم يحك المصنف هذا الاستفتاء كما وعد .

(٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٣) كذا فى الأصول بدون إعجام . ولم نهتد إلى ترجمة لهذا الرجل . ولعل هذه النسبة بفتح الخاء المعجمة وباللام المشددة المضمومة ، وفى آخرها الواو ثم الياء آخر الحروف ، نسبة إلى الجد . انظر اللباب ١/٣٨٣ (٤) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ز : « أبو عبد الله » بإسقاط الواو . (٥) فى المطبوعة : « الفرنوى » والمثبت من : ج ، ز . وهو بفتح الغين وسكون الزاى ، وفتح النون ، وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند . اللباب ٢ / ١٧١ . (٦) فى المطبوعة : « الحطيبى » بالحاء المهملة . وفى ز بدون إعجام . وأثبتنا ما فى : ج . وانظر اللباب ١/٣٨٠ . (٧) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ز بدون إعجام .

﴿ذكر كلام أبى العباس قاضى العسكر الحنفىّ﴾

كان أبو العباس هذا رجلا من أئمة أصحاب الحنفية ، ومن المتقدمين فى علم الكلام ، وكان يُعرف بقاضى العسكر .

وقد حكى الحافظ أبو القاسم فى كتاب « التبيين » جملة من كلامه ، فمنه قوله : وقد[١] وجدت لأبى الحسن الأشعرىّ كتبا كثيرة فى هذا الفن ، يعنى أصول الدين ، وهى قريب[٢] من مائتى كتاب . و« الموجز الكبير » يأتى على عامّة ما فى كتبه . وقد صنّف الأشعرىّ كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزلة ، فإنه كان يعتقد مذهبهم[٣] ، ثم بيّن الله له ضلالتهم[٤] ، فبان عما اعتقده من مذهبهم، وصنّف كتابا ناقضا لما صنّف للمعتزلة[٥]، وقد أخذ عامّة أصحاب الشافعىّ بما استقر عليه مذهب أبى الحسن الأشعرىّ ، وصنّف أصحاب الشافعىّ كتبا كثيرة على وَفْق ما ذهب إليه الأشعرىّ ، إلا أن بعض أصحابنا من أهل السنّة والجماعة خطّأ أبا الحسن الأشعرىّ فى بعض المسائل، مثل قوله : « التكوين والمكوَّن واحد » ونحوها على ما نبين[٦] فى خلال المسائل ، إن شاء الله ، فمن وقف على المسائل التى أخطأ فيها أبو الحسن ، وعرف خطأه ، فلا بأس له بالنظر فى كتبه ، وقد أمسك كتبَه كثيرٌ من أصحابنا من أهل السنة والجماعة ونظروا فيها، انتهى.

﴿ ذكر البحث عن تحقيق ذلك ﴾

سمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول: ماتضمنتْه « عقيدة الطَّحاوِىّ » هو ما يعتقده الأشعرىّ لا يخالفه إلا فى ثلاث مسائل .

قلت : أنا أعلم أن المالكية كلّهم أشاعرة، لا أستثنى أحدا ، والشافعية غالبهم أشاعرة،

(١) فى المطبوعة : « قد » وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والتبيين ١٣٩ . (٢) فى التبيين ١٤٠ : « قريبة » . (٣) فى التبيين : « فإنه كان يعتقد مذهب المعتزلة فى الابتداء » .

(٤) فى التبيين : « ثم إن الله تعالى بين له ضلالهم » . (٥) فى : ج ، ز : « المعتزلة » والمثبت فى المطبوعة ، والتبيين . (٦) فى التبيين : « يبين » .

لا أستثنى إلا مَن لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ، ممّن لا يعبأ الله به ، والحنفية أكثرهم أشاعرة ، أعنى يعتقدون عَقْد الأشعرىّ ، لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة ، والحنابلة أكثر فضلاء متقدِّميهم أشاعرة ، لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعرىّ إلا مَن لحق بأهل التجسيم ، وهم فى هذه الفِرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم .

وقد تأملت « عقيدة أبى جعفر الطَّحاوِىّ » ، فوجدت الأمر على ما قال الشيخ الإمام ، و« عقيدة الطَّحاوِىّ » زعم أنها الذى عليه أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ، ولقد جَوّد فيها ، ثم تفحّصت[1] كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التى بيننا وبين الحنفية خلافٌ فيها ثلاثَ عَشْرة مسألة[2] ، منها معنوى سِتٌّ مسائل ، والباقى لفظى ، وتلك الست المعنوية لا تقتضى مخالفتُهم لنا ، ولا مخالفتُنا لهم فيها تكفيرا ولا تبديعا . صرح بذلك الأستاذ أبو منصور البغدادىّ ، وغيره من أئمتنا وأئمتهم ، وهو غنىٌّ عن التصريح لظهوره .

ومن كلام الحافظ[3] : الأصحاب مع اختلافهم فى بعض المسائل كلُّهم أجمعون ، على ترك تكفير بعضهم بعضا مجمعون ، بخلاف مَن عداهم من سائر الطوائف ، وجميع الفِرق ، فإنهم حين اختلفت[4] بهم مستشنَعات الأهواء والطُّرُق كفّر بعضهم بعضا ، ورأى تَبَرِّيه ممّن خالفه فرْضا .

قلت : وهذا حق ، وما مثل هذه المسائل إلا [مثل][5] مسائل كثيرة اختلفت الأشاعرة فيها ، وكلهم عن حِمى أبى الحسن يناضلون ، وبسيفه يقاتلون ، أفتراهم يبدِّع بعضهم بعضا ! ثم هذه المسائل لم يثبت جميعها عن الشيخ ، ولا عن أبى حنيفة رضى الله عنهما ، كما سأحكى لك ، ولكنّ الكلام بتقدير الصحة .

ولى قصيدة نونيّة ، جمعت فيها هذه المسائل ، وضممت إليها مسائل ، اختلفت الأشاعرة فيها ، مع تصويب بعضهم بعضا فى أصل العقيدة ، ودعواهم أنهم أجمعين[6] على السنّة ، وقد

---

(١) فى المطبوعة : « تصفحت » وأثبتنا ما فى : ج ، ز . (٢) فى الأصول : « ثلاثة عشر » .
(٣) انظر التبيين ٤١٠ . (٤) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ز : « اختلف » .
(٥) زيادة فى المطبوعة على سائر الأصول . (٦) فى الأصول : « أجمعون » .

ولَع كثير من الناس بحفظ هذه القصيدة ، لا سيّما الحنفية ، وشرَحها من أصحابى الشيخ الإمام العلّامة نور الدين محمد بن أبى الطيّب الشّيرازىّ الشافعىّ ، وهو رجل مقيم فى بلاد كِيلَان[١] ، ورد علينا دمشق فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وأقام يلازم حَلْقتى نحو عام ونصف [عام][٢] ، ولم أر فيمن جاء من العَجَم فى هذا الزمان أفضل منه ، ولا أدْيَنَ .

وأنا أذكر لك قصيدتى فى هذا الكتاب[٣] لتستفيد منها مسائل الخلاف ، وما اشتملت عليه :

الوَرْدُ خَدُّكَ صِيغَ من إنسانِ ... أم فى الخدودِ شَقائقُ النُّعْمانِ

والسيفُ لَحْظُك سُلَّ من أجفانِهِ ... فسطا كمِثْلِ مُهَنَّدٍ وسِنانِ

تاللهِ ما خُلقتْ لِحاظُك باطلاً ... وسُدًى تَعالى الله عن بُطلانِ

وكذاك عقلُك لم يُركَّبْ يا أخى ... عبثاً ويودَعْ داخلَ الجُثمانِ

لكن لِيَسْعَدَ أو لِيَشْقى مؤمنٌ ... أو كافرٌ فبنُو الورَى صِنْفانِ

لو شاء ربُّك لاهتدى كلٌّ ولم ... يحتجْ إلى حَدٍّ ولا بُرهانِ

فانظر بعقلِك واجتهدْ فالخَيْرُ[٤] ما ... تُؤْتاه عقلٌ راجحُ الميزانِ

واطلبْ نجاتَك إنّ نفسَك والهوى ... بَحْرانِ فى الدَّرَكاتِ يلتقيانِ

نارٌ يراها ذو الجهالة جَنَّةً ... ويخوضُ منها[٥] فى حَميمٍ آنِ

ويظلُّ فيها مِثلَ صاحب بدعةٍ ... يتخيّل الجنّاتِ فى النِّيرانِ

منها :

كَذَب ابنُ فاعلةٍ يقول بِجهلِه[٦] ... اللهُ جِسْمٌ ليس كالجُثمانِ

---

(١) هذه الكاف هى الجيم الفارسية ، وترسم كافا فوقها خط مواز للكاف . وقال فى المراصد ٣٦٨ « جيلان معرب من كيلان » . وهى بالكسر : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٣) فى المطبوعة : « المكان » وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « فلخير » والمثبت من سائر الأصول . (٥) فى المطبوعة : « فيها » والمثبت من سائر الأصول . (٦) فى المطبوعة : « بجهله » والمثبت من سائر الأصول .

لو كان جسماً كان كالأجسام يا مجنونُ فاصْغِ وعَدِّ عن بُهتانِ

واتبَعْ صراطَ المصطفى في كلِّ ما يأتي وخَلِّ وَساوِسَ الشَّيطانِ

واعلمْ بأن الحقَّ ما كانت عليـ ـهِ صحابةُ المبعوثِ من عَدْنانِ

مَن أكملَ الدِّينَ القويمَ وبيَّن الْـ حُجَجَ التي يُهدَى بها الثَّقلانِ

قد نزَّهوا الرحمنَ عن شَبَهٍ وقدْ دانُوا بمـا قد جاء في الفُرْقانِ

ومَضَوْا على خيرٍ وما عقدوا كما ليسَ في صفاتِ الخـالِقِ الدَّيَّانِ

كَلّا ولا ابتدعوا ولا قالوا البِنا متشابهٌ في شَكْلِه للبـانِي

وأتت عـلى أعقابهم علمـاؤنا غَرَسوا ثمـاراً يجتنيها الجـانى

كالشافعيِّ ومالكٍ وكأحمـدٍ وأبى حنيفةَ والرِّضا سفيانِ

وكمثلِ إسحاقٍ وداودٍ ومَنْ يَقفُو طرائقَهمْ من الأعيانِ

وأتى أبوالحسن الإمامُ الأشعريُّ م مبيِّناً للحـقِّ أىَّ بيـانِ

ومُناضِلًا عمّا عليه أولئك الـ أسـلافُ بالتحريرِ والإتقانِ

ما إن يُخالِفَ مالكاً والشافعيَّ م وأحمدَ بنَ محمـدٍ الشَّيْبانِي

لـكن يوافقُ قولَهمْ ويَزيدُهُ حُسْناً بتحقيقٍ وفضـلِ بيانِ

يقفُـو طرائقَهم ويتْبَعُ حـارِثاً أعنى محـاسِبَ نفسِه بوزانِ

فلقد تلقَّ حُسْنَ مَنهجِه عن الْـ أشياخِ أهـلِ الدينِ والعِرفانِ

فلذاكَ تلقاه لأهـلِ الله ينـ ـصُرُ قـولَهم بمُهنَّدٍ وسِنانِ

مِثلُ ابن أدهمَ والفُضَيْل وهكذا معروفٌ المعروفُ في الإخـوانِ

ذو النون أيضا والسَّرِىّ وبِشْرٌ بـ ـن الحارث الحـافى بلا فُقْدانِ

وكذلك الطائىُّ ثم شَقِيقٌ الْـ بَلْخِى وطَيْفُورٌ كذا الدارانِى

والتُّسْتَرِىُّ وحـاتِمٌ وأبو ترا بِ عسكرٌ فاعـدُدْ بغير توانِ

وكذاكَ منصورُ بن عمّارٍ كذا ... يحيى سَليل مُعاذٍ الربّانِي
فله بهم حُسْنُ اعتقادٍ مثل ما ... لهُمُ به التأييدُ يومَ رِهانِ
إذ يُجمعُ الخصْمان يومَ جدالِهمْ ... ولِما تَحقّق يَسمعُ الخصْمانِ
لِمَ لا يُتابِعُ هؤلاء وشيخُه الـ ... ـشيخُ الجُنَيْد السيِّد الصَّمَدانى
عنه التصوف قد تلقّى فاغتذى ... وله به وبِعلمه نُورانِ
ورأى أبا عثمانِ الحِيرِىّ[1] والشَّـ ... ـمَ ورِىّ يا لَهُما هما الرَّجُلانِ
ورأى رُوَيْماً ثم رام طريقَه ... وأبا الفَوارِسِ شاهاً الكِرْمانِى
والمغربىَّ كذا ابنَ مسروقٍ كذا الـ ... ـبُسْرِىّ[2] قومٌ أفرَسُ الفُرْسانِ
وأظنه لم يلتقِ الخرّازَ بل ... قيل التقى سَمْنون فى سِمْنانِ
وكذاكَ للجَلّاء[3] لم ينظر ولا ابْـ ... ـن عَطا[4] ولا الخوّاصِ ثم بُنانِ
وكذاكَ مُمْشاذٌ مع الدُّقّىِّ مَعْ ... خَيرٍ وهذا غالبُ الحُسْبانِ
وكذاكَ أصحاب الطريقة بعده ... ضبطوا عقائدَه بكل عِنانِ
وتلمذ الشِّبْلِىُّ بين يديه وابْـ ... ـنُ خفيف والثَّقَفِىُّ والكَتّانى[5]
وخلائقٌ كثُرُوا فلا أُحْصِيهِمُ ... ورَبَوْا على الياقوتِ والمَرْجانِ
الكلُّ معتقدون أن إلٰهنا ... متوحِّدٌ فَرْدٌ قديمٌ دانِ
حىٌّ عليمٌ قادرٌ متكلِّمٌ ... عالٍ ولا نعنى عُلوَّ مكانِ

(١) فى : ج ، ز : « الخيرى » بالخاء المعجمة ، وهو خطأ ، صوابه فى د ، والمطبوعة . وانظر طبقات الصوفية ١٧٠ .
(٢) فى المطبوعة : « السرى » وهو فى ج ، ز غير واضح . وإن كانت وضعت نقطة فوق السين فى : ج وأمام البيت كتبت « ط » أى طبق الأصل ، علامة التشكك . ولعل ما أثبتنا هو الصواب ، وبه يسلم الوزن . وانظر طبقات الصوفية ١٧٦ .
(٣) فى المطبوعة : «للحلاج» وهو خطأ . صوابه من سائر الأصول . وانظر طبقات الصوفية ١٧٦ .
(٤) فى المطبوعة : « عطاء والخواص » والمثبت من سائر الأصول .
(٥) فى المطبوعة : « الكنانى » ولم ينقط فى ج ، ز سوى النون الثانية . وأثبتنا الصواب من طبقات الصوفية ٣٧٣ ، واللباب ٣ / ٢٨ .

باقٍ له سمعٌ وإبصارٌ يُريـــ ـــدُ[1] جميع ما يجرى من الإنسانِ
والشرُّ من تقديره لكنّه عنهُ نهاكَ بواضحِ البرهانِ
قد أنزل القرآنَ وهْوَ كلامُهُ لَفَظَتْ بـه للقارىء الشفتانِ
وإلهُنا لا شىءَ يُشبهُهُ وليْـ ـسَ بمُشْبِهٍ شيأً من الحدْثانِ
قـد كان ما معه قديماً قطُّ من شىءٍ ولم يبرحْ بلا أعوانِ
خَلَق الجهاتِ مع الزمانِ مع المكا نِ الكلُّ مخلوقٌ على الإمكانِ
ما إن تحُلُّ بـه الحوادثُ لا ولا كَلّا وليس يحُلُّ فى الجُسمانِ
كَذَبَ المجسِّمُ والحلولِيُّ الكَفُو رُفَدانِ[2] فى البطلان مُفتريانِ[3]
والاتحادِىُّ الجهولُ ومَن يقُلْ بالاتحادِ فإنـــهُ نَصْرانِى
ونبيُّنا خيرُ الخلائق أحمدٌ ذو الجاهِ عند الله ذى السُّلْطانِ
وله الشفاعةُ والوسيلةُ والفضيـ ـلةُ واللواء وكوثرُ الظمْآنِ
فاسألْ إلهكَ بالنبىِّ محمدٍ متوسِّلًا تظفرْ بكلِّ أمانِ
لا خَلْقَ أفضلُ منهُ لا بَشَرٌ ولا مَلَكٌ ولا كونٌ من الأكوانِ
ما العرشُ ما الكرسىُّ ما هذى السما عنـد النبىِّ المصطفى العدْنانِ
والرُّسْلُ بعد محمدٍ درجاتُهُمْ ثُمَّ الملائكُ عابدو الرحمنِ
ثم الصحابةُ مثلَ ما قد رُتّبوا فالأفضلُ الصِّدِّيقُ ذو العِرْفانِ
ثم العزيز[4] السيِّدُ الفاروقُ ثم م اذكرْ محاسنَ ذى التُّقى عثمانِ
وعلىٌّ ابن العمِّ والباقون أهْـ ـلُ الفضلِ والمعروفِ والإحسانِ
والأولياء لهمْ كراماتٌ فلا تُنكِرْ تقعْ فى مَهْمَهِ الخذْلانِ

---

(١) و المطبوعة : « مريد » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى الأصول : « بذين » .
(٣) فى المطبوعة : « مفترقان » والتصحيح من سائر الأصول . (٤) فى المطبوعة : « المزبر » والمثبت من سائر الأصول .

والمؤمنون يرَوْن ربهُمُ كرؤ ... يتهمْ لِبدرٍ لاح نحوَ عَيانِ
هذا اعتقادُ مشايخِ الإسلامِ وَهْ ... وَ الدِّينُ فلتَسْمعْ له الأُذُنانِ
الأشعريُّ[1] عليه ينصُره ولا ... يألو[2] جزاه اللهُ بالإحسانِ
وكذاك حالتُه مع النُّعْمان لم ... ينقُضْ عليه عقائدَ الإيمانِ
يا صاحِ إن عقيدةَ النُّعمانِ والْـ ... أشعريِّ حقيقةُ الإتقانِ
فكلاهما واللهِ صاحبُ سنَّةٍ ... بِهُدى نبيِّ اللهِ مقتديانِ
لاذا يبدِّع ذا ولا هذا وإنْ ... تَحْسَبْ سِواه وهَمْتَ فى الحُسْبانِ
مَن قال إن أبا حنيفةَ مُبْدِعٌ ... رأيًا فذلك قائلُ الهَذَيانِ
أوْ ظَنَّ أن الأشعرىَّ مُبَدِّعٌ ... فلقد أساء وباء بالخسرانِ
كلٌّ إمامٌ مقتدٍ ذو سُنَّةٍ ... كالسيفِ مسلولًا على الشيطانِ
والخُلفُ بينهما قليلٌ أمْرُه ... سهلٌ بلا بِدْعٍ ولا كُفرانِ
فيما يقِلُّ من المسائل عَدُّهُ ... ويهون عند تطاعُن الأقرانِ
ولقد يؤول خِلافُها إمّا إلى[3] ... لفظٍ كالاستثناء فى الإيمانِ

● الأشعرىّ يقول : أنا مؤمن إن شاء الله .

وكنه أن السعيدَ يضِلُّ أو ... يَشْقَى ونِعمةَ كافرٍ خَوّانِ

● الأشعرىّ يقول : السعيد مَن كُتب فى بطن أمه سعيدا ، والشقىّ مَن كُتب فى بطن أمه شقيًّا ، لا يتبدّلان.

---

(١) فى المطبوعة : « والأشعرى » وأسقطنا الواو حيث سقطت من سائر الأصول .

(٢) فى : ج ، ز ، د : « قالوا » والمثبت من المطبوعة . (٣) فى المطبوعة :

* ولقد يؤول الخلف بينهما إلى *

والمثبت من سائر الأصول . وسيأتى الشق الثانى من التفصيل فى قوله بعد :

* أو للمعانى وهو ست مسائل *

وأبو حنيفة يقول : قد يكون سعيدا ثم ينقلب ، والعِياذُ بالله ، شقيًّا وبالعكس .

وقد قرَّرنا هـذه المسألة فى كتابنا فى « شرح عقيدة الأستاذ أبى منصور » وبيّنّا اختلاف السلَف فيها كاختلاف الخلَف ، وأن الخلاف لفظىّ ، لا يترتب عليه فائدة .

والأشعرىّ يقول : ليس على الكافر نعمة وكلُّ ما يتقلّب فيه استدراج ، وأبو حنيفة يقول : عليه نعمة ، ووافقه من الأشاعرة القاضى أبو بكر بن الباقلّانىّ ، فهو مع الحنفية فى هذه ، كالماتُرِيدِىّ منهم معنا فى مسألة الاستثناء .

وكذا الرسالةُ بعد موتٍ إن تكُنْ صحّتْ وإلا أجمعَ الشيخانِ
وقد ادَّعى ابْنُ هَوَازِنٍ أُستاذُنا فيها[1] افتراءً من عدوٍّ شانِ
وهو الخبير الثَّبْتُ نَقْلًا والإرا دةُ ليس يلزمها رِضا الرحمنِ
فالكفرُ لا يرضَى به لعبادِهِ ويريده ، أمران مفـــترقانِ
وأبو حنيفــةَ قائلٌ إن الإرا دَةَ والرِّضا أمران متّحــدانِ
وعليه أكثرنا ولكن لا يصحّ (م) وقيـــل مكذوبٌ على النُّعمانِ

﴿ مسألة ﴾

● إنكار الرسالة بعد الموت معزوَّة إلى الأشعرىّ ، وهى من الكذب عليه ، وإنما ذكرناها وفاءً بما اشترطناه من أنّا ننظم كلَّ ما عُزِىَ إليه ، ولكنه صرّح بخلافها ، وكُتُبه وكُتُبُ أصحابه قد طبّقت [طَبَقَ][2] الأرض ، وليس فيها شىء من ذلك ، بل فيها خلافه .

ومن عقائدنا أن الأنبياء عليهم السلام أحياء فى قبورهم ، فأين الموت ؟ وقد أنكر الأستاذ ابن هَوازِن ، وهو أبو القاسم القُشَيْرِىّ فى كتابه « شِكاية أهل السُّنَّة » الذى سنحكيه فى هذه الترجمة بتمامه هذه ، وبيّن أنها مختلَقَة على الشيخ ، وكذلك بيّن ذلك غيرُه .

(١) فى المطبوعة : « منها » والمثبت فى سائر الأصول .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

وصنف البَيْهَقِىّ رحمه الله جزءا ، سماه ، فى « حياة الأنبياء عليهم السلام فى قبورهم » ، واشتد نكير الأشاعرة على مَن نسب هذا القول إلى الشيخ ، وقالوا : قد افترى[1] عليه وبهته.

● وأما مسألة الرضا والإرادة، فاعلم أن المنقول عن أبى حنيفة اتحادُهما ، وعن الأشعرىّ افتراقُهما .

وقيل : إن أبا حنيفة لم يقل بالاتحاد فيهما ، بل ذلك مكذوب عليه ، فعلى هذا انقطع النزاع ، وإنما[2] الكلام بتقدير صحة الاتحاد عنده[3] ، وأكثر الأشاعرة على ما يُعزَى إلى أبى حنيفة من[4] الافتراق ، منهم إمام الحرمَين وغيره ، آخرهم الشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ ، رحمه الله ، قال : هما شيء واحد ، ولكنى أنا لا أختار ذلك ، والحق عندى أنهما مفترقان ، كما هو منصوص الشيخ أبى الحسن :

وكذاكَ إيمانَ المقلِّدِ وهْو ممّا أنكر ابنُ هَوازِنَ الرَّبّانِى
ولو أنّه ممّا يصحّ مُخَلِّفُهم فيه لِلَفْظٍ عاد دون مَعانِ

● ذكروا أن شيخنا يقول : إن إيمان المقلِّد لا يصح ، وأنكر ذلك الأستاذ أبو القاسم ، وقال : إنه مكذوب عليه ، وسنبحث عن ذلك فى ذيل سياق كتاب « شكاية أهل السُّنّة » والقول على تقدير الصحة .

وكذاكَ كَسْبُ الأشعرىّ وإنهُ صعْبٌ ولكن قام بالبُرهانِ
مَن لم يقلْ بالكسبِ مال إلى اعتزا لٍ أو مقالِ الجَبْرِ ذى الطُّغيانِ

● كَسْب الأشعرىّ كما هو مقرّر فى مكانه أمرٌ يُضْطَرّ إليه مَن يُنكِر خَلْق الأفعال ، وكونَ العبدِ مُجْبَرًا ، والأول اعتزال ، والثانى جَبْر ، فكلّ أحد يُثبت واسطة ، لكن[5] يعسُر التعبير عنها ويمثِّلونها بالفَرْق بين حركة المرتعش والمختار ، وقد اضطرب المحققون فى تحرير هذه الواسطة ، والحنفية سمَّوْها الاختيار .

---

(١) فى ج ، ز : « هذا افتراء » والمثبت فى المطبوعة .
(٢) فى ج ، ز : «وأما» والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى المطبوعة : «عنه» والمثبت من: ج ، ز .
(٤) جاء بحاشية ج: «لعله سقط : عدم» . (٥) فى المطبوعة: «ولكن» والمثبت من: ج ، ز .

والذى تحرر لنا أن الاختيار والكسب عبارتان عن مُعيّن واحد ، ولكنّ الأشعريّ آثر لفظ الكسب على لفظ الاختيار ؛ لكونه منطوقَ القرآن ، والقوم آثروا لفظ الاختيار ، لما فيه من إشعار قدرة للعبد[1] .

وللقاضي أبى بكر مذهب يَزيد على مذهب الأشعريّ ، فلعله رأى القوم .

ولإمام الحرمَيْن والغزالىّ مذهب يَزيد على المذهبين جميعا ، ويدنو كلَّ الدُّنُوّ من الاعتزال ، وليس هو هو .

ولسنا الآن لتحرير هذه المسألة العظيمة الخَطْب ، وقد قررناها على وجه مختصر فى « شرح مختصر ابن الحاجب » وعلى وجه مبسوط فيما كتبناه من أصول الديانات .

أو للمعانى وَهْو سِتُّ مسـائلٍ ... هانت مَدارِكُها بدون هَوانِ
لِلّهِ تعذيبُ المطيعِ ولو جَرَى ... ما كان من ظُلمٍ ولا عُدوانِ
متصرِّفٌ فى مُلْكه فله الذى ... يختار لكنْ جاد بالإحسانِ
فنفَى العِقابَ وقال سوف أُثيبُهُمْ ... فله بذاك عليهمُ فَضْلانِ
هذا مَقال الأشعرىّ إمامِنا ... وسـواه مأثورٌ عن النُّعمانِ

ما قدّمنا من المسائل ـ ومنه ما لم يصح كما عرفت ـ هو لفظى كلّه ، لا فائدة للخلاف فيـه .

ومن هنا المسائل المعنوية، وهى ستُّ مسائل . وقد عرفنا أن الشيخ الإمام كان يقول : إن «عقيدة الطَّحاوِىّ» لم تشتمل إلا على ثلاث، ولكنا نحن جمعنا الثلاث الأُخَر من كلام القوم :

● أولها أن الربّ تعالى له عندنا أن يعذِّب الطائعين، ويُثيب العاصين ، كلّ نعمة منه فَضْل ، وكلّ نِقْمَة منه عدل ، لا حَجْرَ عليه فى مُلْكه ، ولا داعِىَ له إلى فعله ، وعندهم : يجب تعذيب العاصى وإثابة المطيع ، ويمتنع العكس .

---

(١) فى المطبوعة : «العبد» والمثبت من : ج ، ز .

ووجوبُ معرفةِ الإلٰهِ الأشعَرِ ـــ يٌّ يقول ذاكَ بشِرْعَةِ الدَّيَّانِ
والعقلُ ليس بحاكمٍ لـكن له الـ ـــ إدراكُ لا حُـكْمٌ على الحيـوانِ
وقضَوْا بأن العقْلَ يوجبها وفى ـــ كتُبِ الفروعِ لِصَحْبِنا وجهانِ
وبأنّ أوصافَ الفِعالِ قديمــةٌ ـــ ليست بحادثةٍ على الحِــدْثانِ
وبأنَّ مكتوبَ المَصاحفِ مُنْزَلٌ ـــ عَيْنُ الـكلامِ المُنْزَلِ القرآنِ
والبعضُ أنـكر ذا فإن يصدُقْ فقد ـــ ذهبت مِن التَّعداد مسألتانِ
هذِى ومسألةُ الإرادةِ قبلَها ـــ أمران فيها قيــل مكذوبانِ
وكما انتفى هذان عنهم هــكذا ـــ عنَّا انتفى ممّـا يُقـال اثنانِ
قالوا وليس بجائزٍ تـكليفُ ما ـــ لا يُستطاع فتًى من الفِتيـانِ
وعليـه من أصحابنا شيخُ العِرا ـــ قِ وحُجَّةُ الإسلام ذو الإتقـانِ
ورواه مجتهدُ الزمان محمد بْـ ـــ نُ دقيقِ عيدٍ واضحُ السُّبلانِ(١)

● منعوا تـكليف ما لا يُطاق ، ووافقهم من أصحابنا الشيخ أبو حامد الإسْفَرايِنىّ ، شيخ العراقيّين وحُجّةُ الإسلام الغزالىّ ، وشيخ الإسلام تقىّ الدين محمد بن على بن دَقيق العِيد القُوصِىّ ، رحمهم الله تعالى [أجمعين](٢) .

قالوا وتمتنع الصغائرُ من نَبِـ ـــ ىٍّ للإلٰهِ وعنــدنا قَوْلانِ
والمنعُ مَرْوِىٌّ عن الأستاذ والـ ـــ قاضى عِياضٍ وهْو ذو رُجْحانِ
وبه أقول وكان مذهبَ والدى ـــ دفْعاً(٣) لرُتبتهم عن النُّقصانِ
والأشعرىُّ إمامُنا لـكنّنا ـــ فى ذا نُخالفه بكلِّ لسانِ
ونقـول نحن على طريقته ولٰـ ـــ كِنْ صحْبُــه فى ذاكَ طائفتانِ
بل قال بعض(٤) الأشعريّة إنهمْ ـــ بُرَآءُ معصومون من نِسْيانِ

---

(١) فى ز : « السيلان » بالياء التحتية ، وضبطت فيها السين بالضم . (٢) من : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « رفعا » والمثبت من سائر الأصول . (٤) فى حاشية ج : « هو الأستاذ أبو إسحاق » .

والكلّ معدودون من أتباعِه	لا يخرجون بذا عن الإذعانِ
وأبو حنيفةَ هكذا مع شيخِنا	لا شيء بينهما من النُّكرانِ
متناصران وذا اختلافٌ هيّنٌ	عارٍ عن التّبديع والخذلانِ
هذا الإمامُ وقبلَه القاضي يقو	لانِ البقا[1] لِحقيقة[2] الرحمنِ
وهما كبيرا الأشعريّة وهْو قا	لَ بزائدٍ في الذاتِ[3] للإمكانِ
والشيخُ والأستاذُ متفقان في	عَقْدٍ وفي أشياءَ مختلفانِ
وكذا ابن فُورَك الشهيدُ وحُجّة الْـ	إسلامِ خَصْما الإفكِ[4] والبُهتانِ
وابنُ الخطيبِ وقولُه إن الوُجو	دَ يَزيد وهْو الأشعريّ الثاني
والاختلافُ في الاسم هل هو والمُسـ	ـمّى واحدٌ لا اثنانِ أو غيْرانِ
والأشعريّةُ بينهم خُلْفٌ إذا	عُدّت مسائلُه على الإنسانِ
بلغت مِئينَ وكلُّهم ذو سنّةٍ	أُخِذَتْ عن المبعوث مِن عدْنانِ
وغداً ينادِي[5] كلّنا من جملة الـ	أتباعِ للأسلافِ بالإحسانِ
والأشعريُّ إمامُنا والسُّنّة الـ	غَرّاء سُنَّتُنا مَدى الأزمانِ
وكذاك أهلُ الرأي معْ أهل الحديـ	ـثِ في الاعتقادِ الحقِّ مُتّفقانِ
ما إن يكفّر بعضُهم بعضاً ولا	أَزْرَى عليه وسامَه بِهَوانِ
إلا الذين تعزّلوا منهم فهمْ	فيه تنحّتْ عنهم الفِئتانِ[6]
هذا الصواب فلا تظنَّنْ غيرَه	واعقدْ عليه بخِنْصرٍ وبَنانِ
ورأيتُ ممّن قاله خَبَرٌ له	نبأٌ عظيمٌ سار في البُلدانِ
أعني أبا منصورٍ الأستاذَ عبـ	ـدَ القاهرِ المشهورَ في الأكوانِ

(١) هكذا في المطبوعة . وفي د : « التقى » . وفي ز : « التقاء » وفي ج نفس الرسم ، ولكن التاء أهملت . (٢) هكذا في المطبوعة . وفي سائر الأصول : « بحقيقة » . (٣) في المطبوعة ، ز ، د : « الدار » والمثبت من : ج . (٤) هكذا في المطبوعة . وفي سائر الأصول : « الأولا » بتشديد الواو . (٥) هكذا ضبطت بالكسر في : ج . (٦) في المطبوعة : « الفتيان » والمثبت من سائر الأصول

هـذا صراطُ الله فاتْبَعْه تَجِدْ ... فى القلب بَرْدَ حلاوةِ الإيمان
وتَراه يومَ الحَشْرِ أبيضَ واضحاً ... يُهدِى إليك رسائلَ الغُفرانِ
وعليه كان السابقون عليهمُ ... حُلَلُ الثناء ومَلْبَس الرِّضوانِ
والشافعىُّ ومالِكٌ وأبو حنيـ ... فةَ وابنُ حَنْبَلٍ الكبيرُ الشانِ
دَرَجوا عليه وخلَّفونا إثْرَهُمْ ... إن نَتَّبِعْهُمْ نجتمِعْ بجِنانِ
أو نبتدِعْ فلسوف نَصلَى النارَ مَذْ ... مومِينَ مَدْحُورِين[1] بالعِصيانِ
والكفرُ مَنْفِىٌّ فلستُ مكفِّراً ... ذا بدعةٍ شنعاءَ فى النِّيرانِ
بل كلُّ أهل القِبْلةِ الإيمانُ يَجْـ ... ـمَعُهُمْ ويفترقون كالوُحْدانِ
فأجارنا الرحمنُ بالهادى النبىِّ ... محمدٍ من نارِه بأمانِ
صلّى عليه الله ما وَضَح الضُّحَى ... وبدا بدَيْجُورِ الدُّجَى النَّسْرَانِ[2]
والآلِ والصَّحْبِ الكرامِ ومنهمُ الصِّـ ... دِّيقُ والفاروقُ مع عثمانِ
وعلىٌّ ابنُ العَمِّ والباقون إنَّـ ... ـهُمُ النُّجومُ لِمُقْتَدٍ حَيْرانِ

﴿ شرح حال الفتنة التى وقعت بمدينة نَيْسَابور ، قاعدة بلاد خراسان إذ ذاكَ فى العِلْمِ ، وكيف آلَ إلى خروج إمام الحرمَيْن ، والحافظ البَيْهَقِىّ ، والأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ من نَيْسابور ، ثم كيف كانت الدائرة على مَن رام مذهبَ الأشعرىّ بسُوء ، وكيف قَصَمه الله ﴾

كان سلطان الوقت إذ ذاكَ السلطان طُغْرُلْبَكَ السَّلْجُوقِىّ ، وكان رجلا حنفيًّا ، سنِّيًّا ، خيِّرا ، عادلا ، محبَّبا إلى أهل العلم ، من كبار الملوك وعظمائهم ، وهو أول ملوك السَّلْجوقيّة ، وكان يصوم الاثنين والخميس ، وهو الذى أرسل الشريف ناصر بن إسماعيل

---

(١) فى المطبوعة : « مأخوذين » والمثبت من سائر الأصول .

(٢) قال فى المصباح (ن س ر) : « والنسر : كوكب ، وهما اثنان ، يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر : النسر الواقع » .

رسولا إلى ملِكة الروم فاستأذنها بالصلاة فى جامع القُسْطَنْطينيَّة جماعةً يوم[1] الجمعة ، فصلّى وخطب للإمام القائم بأمر الله ، وتمهَّدت البلاد لِطُغْرُلْبَك ، وسَمَتْ نفسُه ، بحيث وصل أمره إلى أن سيّر إلى الخليفة القائم يخطب ابنته ، وذلك فى ذلك الزمان مَقام مَهُول ، فشقّ ذلك على الخليفة ، واستعفى ثم لم يجد بدًّا من ذلك لعظمة طُغْرُلْبَك ، وكونِه ملِكا قاهرا لا يُطاق ، فزوّجه بها ، وقدم بغداد فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وأرسل يطلبها ، وحمل مائة ألف دينار برسْم نقل جَهازها ، فعُمِل العُرْس فى صفر ، بدار المملكة ، وأُجلست على سرير مُلَبَّس بالذهب ، ودخل السلطان وقبَّل الأرض بين يديها ، ولم يكشف البُرْقع عن وجهها إذذاك ، وقدّم لها تُحَفا[2] ، وخدَم وانصرف مسرورا ، وكان لهذا السلطان وزير سوء ، وهو وزيره أبو نصر منصور بن محمد الكُنْدُرِىّ[3] ، كان معتزليًّا رافضيًّا ، خبيثَ العقيدة ، لم يبلغنا أن أحدا جُمع له من خُبث العقيدة ما اجتمع له ، فإنه على ما ذُكر كان يقول بخلق الأفعال وغيرِه من قبائح القَدَرِيّة ، وسبِّ الشيخين وسائر الصحابة ، وغيرِ ذلك من قبائح شرِّ الروافض ، وتشبيهِ الله بخَلْقه ، وغيرِ ذلك من قبائح الكرّاميّة والمجسِّمة ، وكان له مع ذلك تعصّبٌ عظيم ، وانضمّ إلى كلّ هذا أن رئيس البلد الأستاذ أبا سهل بن الموفَّق ، الذى سنذكر إن شاء الله ترجمته فى الطبقة الرابعة ، كان مُمدَّحا جوادا ، ذا أموال جزيلة ، وصدقاتٍ دارَّةٍ ، وهباتٍ هائلة ، ربما وهب الألف دينار لسائل ، وكان مرموقا[4] بالوزارة ، ودارُه مجتمَع العلماء ، ملتقى الأئمة من الفريقين : الحنفية والشافعية ، فى دارِه يتناظرون ، وعلى سِماطِه يتلقَّمون ، وكان عارفا بأصول الدين على مذهب الأشعرىّ ، قائما فى ذلك مناضلا فى الذَّبّ عنه ، فعَظُم ذلك على الكُنْدُرِىّ ؛ بما[5] فى نفسه من المذهب ، ومن بُغض ابن الموفَّق

---

(١) فى المطبوعة : « فى يوم » وسقطت الواو من : ج ، ز . (٢) فى : ز ، د : « تحف » والمثبت من ج ، والمطبوعة . (٣) بضم أولها وسكون النون وضم الدال ، وفى آخرها راء نسبة إلى قرية من قرى طريثيث ، يقال لها : ترشيز ، أيضا . وهى من نواحى نيسابور . اللباب ٣/٥٥ ، والمشتبه ٥٥٤ . (٤) فى المطبوعة : « مرموقا » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « لما » والمثبت من : ج ، ز .

بخصوصه ، وخشيته منه أن يثبَ على الوزارة ، حَسَّن للسلطان لَعْن المبتدِعة على المنابر ، فعند ذلك أمر السلطان بأن تُلْعَن المبتدِعة على المنابر ، فاتخذ الكُنْدُرِىّ ذلك ذريعةً إلى ذكر الأشعريّة ، وصار يقصدهم بالإهانة والأذى ، والمنع عن[1] الوعظ والتدريس ، وعزلهم عن خَطابة الجامع ، واستعان بطائفة من المعتزلة ، الذين زَعموا أنهم يقلِّدون مذهب أبي حنيفة، أُشربوا فى قلوبهم فضائحَ القَدَرية ، واتخذوا التَّمَذْهُب بالمذهب الحنفىّ سِياجاً عليهم ، فحبَّبوا[2] إلى السلطان الإزراء بمذهب الشافعىّ عموما ، وبالأشعريّة خصوصا .

وهذه هى الفتنة التى طار شررها فملأ الآفاق ، وطال ضررها فشَمِل خُراسان، والشام، والحجاز ، والعراق ، وعظُم خَطبُهـا وبلاؤها ، وقام[3] فى سَبِّ أهل السنّة خَطيبُها وسفهاؤها[4] ، إذ أدى هذا الأمرُ إلى التصريح بلعْن أهل السنة فى الجُمَع ، وتوظيفِ سَبِّهم على المنابر ، وصار لأبى الحسن [كرّم الله وجهه][5] بها أُسْوَةٌ لعلىّ[6] بن أبى طالب كرّم الله وجهه ، فى زمن بعض بنى أُمَيّة ، حيث استولت النواصب على المناصب ، واستعلى أولئك السفهاء فى المجامع والمراتب .

فقام أبو سَهل فى نُصرة الحق ، وشمّر عن ساعد الجِد ، بحقيقة الصدْق ، وتردد إلى العسكر[7] فى دَفع ذلك ، وما أفاد شىء من التدبير ، إذ كان الخصمُ الحاكمَ ، والسلطانُ محجّباً إلا بوساطة[8] ذلك الوزير ، ثم جاء الأمر من قِبَل السلطان طُغْرُلْبَك بالقبض على الرئيس الفُراتىّ ، والأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وإمام الحرمين ، وأبى سَهْل بن الموفَّق ، ونَفْيِهم ومنعِهم عن المحافل ، وكان أبو سهل غائبا إلى بعض النواحى ، ولما قُرِئ الكتاب

---

(١) فى المطبوعة : « من » والمثبت من ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « فحسنوا » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « وقام بها فى سب » . (٤) فى ز : « وسفاؤها » وفى د : « وشقاؤها » والمثبت فى المطبوعة ، ج . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى سائر الأصول . (٦) هكذا فى كل الأصول ، ولعل الصواب : « بعلى » . (٧) فى المطبوعة : « المعسكر » والمثبت من : ج ، ز . (٨) فى المطبوعة : « بواسطة » . والمثبت من : ج ، ز .

بنفسهم أُغرِيَ بهم الغاغة[١] والأوباش ، فأخذوا بالأستاذ أبي القاسم القُشَيْرِيّ والفراتيّ ، يجرّونهما ويستخفّون بهما ، وحُبِسا بالقهندر .

وأمّا إمام الحرَمين ، فإنه كان أحسّ بالأمر ، واختفى وخرج على طريق كَرْمان إلى الحجاز ، ومن ثَمّ جاور وسُمِّى إمامَ الحرَمَيْن ، وبقى القُشَيْرِيّ والفُراتِيّ [ممترقين][٢] مسجونَين ، أكثرَ من شهر ، فتهيأ أبو سهل بن الموفَّق من ناحية باخَرْز ، وجمع من أعوانه رجالاً عارفين بالحرب ، وأتى باب البلد ، وطلب إخراج الفُراتِيّ والقُشَيْرِيّ ، فما أُجيب ، بل هُدّد بالقبض عليه ، بمقتضى ما تقدّم من مرسوم السلطان ، فلم يلتفت وعزم على دخول البلد ليلا ، وإخراجهما مجاهرةً ، وكان متولِّى البلد قد تهيّأ للحرب ، فزحف أبو سهل ليلا إلى قرية له على باب البلد ، ودخل مُغافصةً[٣] إلى داره ، وصاح مَن معه بالنَّعَرات[٤] العالية ، فلما أصبحوا ترددت الرُّسل والنُّصَحاء في الصلح ، وأشاروا على الأمير بإطلاق الأستاذ والرئيس ، فأبى ، وبرز برجاله وقصد محِلّة أبي سهل ، فقام واحد من أعوان أبي سهل ، إلا أنه بِمِداد[٥] ألف ، وضِرْغام ، إلا أنه في زِيّ إنسان ، واستدعى منه كفاية تلك الثائرة وإيّاه[٦] وأصحابه ، وادّنُوا[٧] لهم ، فالتقوا في السوق ، وثبت هؤلاء حتى فرغ نُشّاب أولئك ، وتأتّى الحقّ حتى انقضت تُرّهات الباطل ، ثم حمل أصحاب ابن الموفَّق على أولئك حملةَ رجل واحد ، فهزموهم بإذن الله ، وجرحوا[٨] أمير البلد ، وهمُّوا بأسْرِه ، ثم توسّط الناس ، ودخلوا على أبي سَهل في تسكين الفتنة ، وإطفاء الثائرة ، وأتَوا بالأستاذ والرئيس إلى داره ، وقالوا : قد حصل القَصْد ، وأخْرِج هذان من الحبس .

---

(١) في المطبوعة : « العامة » والمثبت من : ج ، ز . (٢) زيادة من ج على ما في المطبوعة . وفي ز : « مقترفين » . ولعل صوابها : مفترقين . (٣) في المطبوعة : « مغافصة » وفي ز ، د : « مفاوضة » وأثبتنا قراءة ج . قال في القاموس (غ ف ص) : غافصه : فاجأه وأخذه على غرة . (٤) في المطبوعة : « بالنقرات » والمثبت من : ج ، ز . قال في الأساس (ن ع ر) : نعر الرجل نعيرا ونعرة شديدة . وهو صوت في الخيشوم .

(٥) في المطبوعة : « يعد بألف » وفي : د ، ز : « من بغداد » والمثبت من : ج .

(٦) في المطبوعة : « إياه » بدون الواو . وفي د : « وأتاه » وأثبتنا ما في ، ز .

(٧) في ز : « وأذنوا » . (٨) هكذا في المطبوعة . وفي سائر الأصول : « وخرجوا » .

فلما انتصر أبو سهل ، وتم له ما ابتغى تشاور هو وأصحابه ، فيما بينهم ، وعلموا أن مخالفةَ السلطان لها تَبِـمَةٌ ، وأن الخصوم لا ينامون ، فاتفقوا على مهاجرة البلد إلى ناحية أُسْتُواء(١) ، ثم يذهبون إلى الملك ، وبقى بعض الأصحاب بالنـواحى مفرَّقين ، وذهب أبو سهل إلى المعسكر ، وكان على مدينة الرَّىّ ، وخرج خَصْمه من الجانب الآخَر ، فتوافيا بالرَّىّ ، وانتهى(٢) إلى السلطان ماجرى ، وسُعِىَ بأصحاب الشافعىّ ، وبالإمام أبى سهل خصوصاً ، فقُبِـض على أبى سهل ، وحُبِس فى بعض القِلاع ، وأُخذت أمواله ، وبيعت ضِياعه ، ثم فُرِج عنه وخرج ، وحجّ .

فهذا ما كان من الفتنة ، وكان هذا السلطان مع دينه وخيره ممّن لم يُمهلْه الله بعد إذنه بالسبّ ، وبحبس القُشَيْرِىّ ، ولم يمكث بعد هذه الواقعة الشنيعة ، واتفاق هذه الفضيحة الفظيمة إلا زمنا يسيرا وتوفى ، وتسلْطن بعده ولده السلطان الأعظم عَضُد الدولة أبو شجاع ألْب أَرْسِلان .

ولم يلبث الكُنْدُرِىّ إلا يسيرا ، وقُتِل شرَّ قِتْلَة ، وجُعل كل جزء من أعضائه(٣) فى ناحية ، ولذلك شرْح يطول ، لسنا له الآن .

وأسفر صباح الزمان عن طلعة الوزير نظام الملك ، فقام فى نصرة الدين قياما مؤزَّرا ، وعاد الحقّ معزَّزا موقَّرا ، وأمر بإسقاط ذكر السبِّ ، وتأديبِ مَن فعله .

﴿ ذكر أمور اتفقت فى هذه الفتنة ، وكيف كان حال علماء المسلمين واعتمامهم بها ﴾

أما أهل خُراسان من نَيْسابور ونواحيها ، ومَرْو ، وما والاها فإنهم أُخْرِجوا(٤) فمنهم من جاء إلى العراق ، ومنهم من جاء إلى الحجاز .

---

(١) بالضم ثم السكون ، وضم التاء المثناة ، وواو وألف : كورة من نواحى نيسابور تشتمل على ثلاث وتسعين قرية . وقصبتها خبوشان . المراصد ٧١ . (٢) فى المطبوعة : « وأنهى » والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « أجزائه » والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « افترقوا » وفى ج : « أفرحوا » . وفى ز : « امرجوا » وأثبتنا ما فى : د.

فمَن حجّ : الحافظ أبو بكر البَيْهَقِيُّ ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِيّ ، وإمام الحرَمَيْن أبو المعالى الجُوَيْنِيّ ، وخلائقُ . يقال : جمعت تلك السَّنة أربَعمائة قاضٍ من قضاة المسلمين ، من الشافعية ، والحنفية ، هجروا بلادهم ، بسبب هذه الواقعة ، وتشتّت فِكرهم يومَ رجوع الحاجّ ، فمِن عازمٍ على المجاورة ، ومِن محيَّرٍ فى أمره ، لا يدري أين يذهب ، فاتفقت كلّهم على أن الأستاذ أبا القاسم يعلو المنبر ، ويتكلم عليهم . قيل: فصعِد وشخَص فى السماء زمانا، وأطرق زمانا ، ثم قبض على لحيته ، وقال : يا أهل خُراسان ؛ بلادَكم ، بلادَكم ، إن الكُنْدُرِيَّ غريمَكم قُطِّع إرْبًا إرْبًا ، وفُرِّقت أعضاؤه ، وها أنا أشاهده الساعةَ . وأنشد :

عميدَ الملك ساعَدَك الليالى ... على ما شئتَ من دَرْك المعالِى[(١)]
فلم يكُ منك شىءٌ غيرُ أمرٍ ... بلَعْن المسلمين على التوالِي
فقابَلَك البلاء بما تلاقِى ... فذُقْ ما تستحقُّ من الوَبالِ

فضُبط التاريخ ، فكان [فى][(٢)] ذلك اليوم بعينه ، وتلك الساعةَ بعينها ، قد أمر السلطان بأن يقطَّع إرْبًا إرْبًا ، وأن يُوصَل[(٣)] إلى كلِّ مكان منه عضوٌ يُدفَن فيه ، ففُعل به ذلك .

﴿ ذكر استفتاء كُتب فى ذلك وأُرسِل إلى العراق ﴾

قد كان الحال ، لو وفّق اللهُ ولِيَّ الأمر ، ومَن يطلب الحقّ ، غَنِيًّا عن ذلك ، إذ فى وجود مثل إمام الحرَمَيْن على ظَهر الأرض غُنْيَةٌ عن استفتاء غيره من الفقهاء ، وإنه لَيَقْبُح بأهل إقليم فيهم إمام الحرَمَيْن ، بل بأهل عصر أن تقع لهم نازلة فلا يصغُون[(٤)] إلى فُتياه ، ويكتبون إلى النواحى يستفتون ! كيف ، وقد كان معه البَيْهَقِيّ محدِّث زمانه ،

---

(١) فى التبيين ١٠٩ : « فى دركـ » . (٢) سقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول .
(٣) فى المطبوعة : « يرسل » والمثبت من سائر الأصول . (٤) فى المطبوعة : « يسعون » والمثبت من : ج ، ز .

والقُشَيْرِيّ سيِّد وقته ، وخلائقُ يطول تَعدادُهم ، من علماء الأمة ؟ وبالجملة كتبوا استفتاء وأرسلوه إلى بغداد ، فلم يبقَ حنفيٌّ ولا شافعيٌّ إلا وبالغ في الكتاب ، وعظُمت عليه هذه الرزيَّة . وقد قدَّمنا ذكر بعض فتاويهم ، ولا نطيل بالباقى ، ففى القليل غُنية عن الكثير .

﴿ ذكر كتاب البَيْهَقِيّ إلى عميد المُلك ﴾

قد ساق ابن عساكر جميعه ، ونحن نأتى على أكثره .

كان البَيْهَقِيّ بمدينة بَيْهَق ، فلما وصل إليه الخبرُ شقّ عليه ، وكان محدِّثَ زمانه ، وشيخَ السنّة في وقته ، فكتب إليه عميد الملك ما أخبرتنا به أسماء بنت صَصْرَى في كتابها ، عن مكِّيّ بن عَلّان ، أن الحافظ أبا القاسم أنبأه ، قال : أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن أحمد بن حَبيب العامِرِيّ الحافظ[1] ، قال : أخبرنا شيخ القضاة أبو علىّ إسماعيل ابن أحمد بن الحسين البَيْهَقِيّ ، أخبرنا والدى الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين ، قال :

سلام الله ورحمته وبركاته على الشيخ العميد ، وإنى أَحمَد إليه الله الذى لا إله إلا هو ، وحْده لا شريكَ له ، وأصلّى على رسوله محمدٍ ، وعلى آله . أما بَعْدُ ، فإن الله جَل ثناؤه بفضله وجوده يؤتى مَن يشاء من عباده مُلْك ما يريد من بلاده ، ثم يَهْدِى مَن يشاء منهم إلى صراطه ، ويوفّقه للسعى فى مَرضاته ، ويجعل له فيما يتولاه وزيرَ صِدْق ، يُومى[2] إليه بالخير ، ويحض عليه ، ومُعينَ حقٍّ ، يشير إليه بالبِرّ ، ويعين عليه ؛ ليفوز الأمير والوزير معا ، بفضل الله فوزا عظيما ، وينالا من نِعمته[3] حظًّا جسيما ، وكان الأمير أدام[4] الله دولته ممّن آتاه الله المُلْك والحِكْمَة ، والشيخ العميد أدام الله سيادته ممّن جعل الله له وزير صِدْق ، إن نَسِىَ ذكّره ، وإن ذكر أعانه ، كما أخبر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، عن كل أمير

(١) بعد هذا فى التبيين ١٠٠ زيادة : « ببغداد » . (٢) فى التبيين : « يوفى » .

(٣) فى المطبوعة : ، ز : « نعمه » والمثبت من ، ج . وفى التبيين : « نقمته » وهو خطأ .

(٤) فى المطبوعة : « أطال » والمثبت من : ج ، ز والتبيين .

أراد الله به خيرا ، فعادت ، بجميل نظَر الأمير ـ أدام الله أيامه ـ وحسن رعايته وسياسته بلادُ خُراسانَ إلى الصلاح بعد الفساد ، وطرقها [إلى][1] الأمن ، بعد الخوف ، حتى انتشر ذِكره بالجميل فى الآفاق ، وأشرقت الأرض بنور عدله كلَّ الإشراق ، ولذلك قال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيما رُوى عنه : « السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ وَرُمْحُه فى الأَرْضِ » وقال عليه السلام ، فيما رُوى عنه : « يَوْمٌ مِنْ إمامٍ[2] عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ [3]سِتِّينَ سَنَةً[3] » وقال عبد الله بن المبارك :

لولا الأئمةُ لم تأمَنْ لنا سُبُـلٌ وكان أضعفُنا نَهْباً لأقوانا

زاده الله تأييدا وتسديدا[4] ، وزاد من يؤازره فى الخير[5] ويحثُّه عليه توفيقا وتسديدا ، ثم إنه ، أعز الله نصرَه ، صرف همّته العالية ، إلى نصر[6] دين الله ، وقَمْع أعداء الله ، بعد ما تقرّر للكافّة حسنُ اعتقاده بتقرير خطباء أهل مملكته على لَعْن مَن استوجب اللعنَ ، من أهل البِدَع[7] ببدعته ، وأَيس[8] أهل الزَّيْغ عن زَيْغه عن الحقّ ، وميله عن القصد ، فألقوْا فى سَمْعه ما فيه مَساءة أهل السنّة والجماعة كافة ، ومصيبتهم عامة ، من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، الذين لا يذهبون فى التعطيل مذاهبَ المعتزلة ، ولا يسلكون فى التشبيه طُرقَ المجسِّمة ، فى مَشارق الأرض ومَغاربها ، ليتسلَّوا بالأُسْوة معهم ، فى هذه المَساءة ، عما يسوؤهم من اللعن والقمع ، فى هذه الدولة المنصورة ، ثبّتها الله ، ونحن نرجو عثورَه عن قريب ، على ما قصدوا ، ووقوفَه على ما أرادوا ، فيستدرك بتوفيق الله ما بدَر منه ، فيما أُلقى إليه ، ويأمر بتعزير مَن زوّر عليه ، وقبّح صورة الأئمة بين يديه ، وكأنه خفِى عليه ، أدام الله عزّه ، حالُ شيخنا أبى الحسن الأشعرى[9] رحمة الله عليه ورضوانه[9] ، وما يرجع إليه

---

(١) سقط من المطبوعة ، وهو من ج ، ز ، والتبيين ١٠١ . (٢) فى التبيين : « من أيام إمام » .
(٣) فى المطبوعة : « سنين » والمثبت من سائر الأصول ، والتبيين . (٤) فى التبيين : « علوا وتأييدا » . (٥) فى التبيين : « بالخير » . (٦) فى التبيين : « نصرة » .
(٧) فى التبيين : « البدعة » . (٨) فى ج ، ز ، د : « وأسر » والمثبت فى المطبوعة والتبيين .
(٩) فى المطبوعة : « رحمه الله » والمثبت من سائر الأصول ، والتبيين ١٠٢ .

من شرف الأصل ، وكِبَرِ المَحلّ ، فى العلم والفضل ، وكثرة الأصحاب ، من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، الذين رغِبوا فى علم الأصول ، وأحبّوا معرفة دلائل العقول ، والشيخ العميد ، أدام الله توفيقه ، أولى أوليائه ، وأحراهم بتعريفه حالَه ، وإعلامه فضلَه ، لما يرجع إليه من الهداية ، والدِّراية ، والشهامة ، والكفاية ، مع صحة العقيدة ، وحسن الطريقة.

وفضائل الشيخ أبى الحسن ومَناقبه أكثرُ من أن يمكن ذِكرُها ، فى هذه الرسالة ؛ لما فى الإطالة من خشية المَلالة ، لكنى أذكر بمشيئة الله تعالى مِن شرفه بآبائه وأجداده ، وفضلِه بعلمه ، وحسنِ اعتقاده ، وكِبَرِ مَحَلِّه بكثرة أصحابه ، ما يحمله على الذَّبِّ عنه وعن أتباعِه .

ثم أخذ البَيْهَقِىّ فى ذكر ترجمة الشيخ ، وذكر نَسَبه ، ثم قال :

إلى أن بلَغت النَّوبةُ إلى شيخنا أبى الحسن الأشعرىّ [رحمه الله][1] ، فلم يُحدث فى دين الله حَدَثا ، ولم يأت فيه ببدعة ، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ، ومَن بعدهم من الأئمة فى أصول الدين ، فنصرها بزيادة شرح وتبيين ، [2]وأن ما قالوا وجاء به الشرع فى الأصول صحيح[2] فى العقول ، بخلاف[3] ما زعم أهل الأهواء ، من أن بعضه لا يستقيم فى الآراء ، فكان فى [بيانه وثبوته ، ما لم يدل عليه][4] أهل السنة والجماعة ، ونُصرة أقاويل مَن مضى من الأئمة ، كأبى حنيفة وسُفيان الثَّورِىّ ، من [أهل][5] الكوفة ، والأوزاعىّ وغيره من أهل الشام . ومالك والشافعىّ من أهل الحرمَيْن ، ومن نحا نحوَهما من [أهل][6] الحجاز وغيرها من سائر البلاد ، وكأحمد بن حنبل ، وغيره من أهل الحديث . واللَّيث بن سعد وغيره . وأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البُخارىّ ، وأبى الحسين مسلم ابن الحجّاج النَّيْسابُورِىّ ، إمامَىْ أهل الآثار ، وحفَّاظِ السُّنن التى عليها مَدار الشرع .

إلى أن قال :

(١) زيادة من التبيين ١٠٣ ، والنقل منه . (٢) فى التبيين : « وأن ما قالوا فى الأصول ، وجاء به الشرع صحيح » . (٣) فى التبيين : « خلاف » (٤) ساقط من : ج ، ز ، د ، وهو فى المطبوعة . ومكانه فى التبيين : « بيانه تقوية ما لم يدل عليه من » . (٥) من التبيين .
(٦) سقط من التبيين .

وصار رأسا في العلم ، من أهل السنّة ، في قديم الدهر وحديثه ، وبذلك وَعد سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أمّته ، فيما رَوَى عنه أبو هريرة ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللهُ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » ، ثم ساق حديث الأشعريّين ، وإشارة النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى . وقد قدّمنا ذلك . إلى أن قال :

وحين كثرت المبتدعة في هذه الأمّة ، وتركوا ظاهر الكتاب والسنّة ، وأنكروا (١ما ورد أنه من صفات١) الله تعالى ، نحو : الحياة ، والقدرة ، والعلم ، والمشيئة ، والسمع ، والبصر ، والكلام [والبقاء][٢] وجحدوا ما دلّ عليه ، من المعراج ، وعذاب القبر ، والميزان ، وأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأن أهل الإيمان يُخرَجون من النيران ، وما لنبيّنا صلى الله عليه وسلم ، من الحوض والشفاعة ، و [ما][٣] لأهل الجنة [من الرؤية][٤] وأن الخلفاء الأربعة كانوا محقّين فيما قاموا به من الولاية ، وزعموا أن شيئا من ذلك لا يستقيم على العقل ، ولا يصح على[٥] الرأى ، أخرج الله من نسل أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه إماما ، قام بنصرة دين الله ، وجاهد بلسانه وبَيانه[٦] مَن صَدّ عن سبيل الله ، وزاد في التبيين لأهل اليقين أن ما جاء به الكتاب والسنّة ، وما كان عليه سَلَفُ هذه الأمة مستقيم على العقول الصحيحة .

إلى أن قال ، بعد ذِكر حديث عِمران بن الحُصَين[٧] الذى قدّمناه :

فمن تأمّل هذه الأحاديث ، وعرف مذهب شيخنا أبي الحسن ، في علم الأصول ، وعرف[٨] تبحُّرَه فيه أبصر صُنْعَ الله عزّت قدرته ، في تقديم هذا الأصل الشريف ، لما ذَخَر[٩] لعباده ، من هذا الفَرع المُنيف ، الذى أحيا به السنّة ، وأمات به البِدعة ، وجعله خَلَفَ حَقٍّ لسَلَفِ صِدْق .

---

(١) في التبيين ١٠٤ : « ما ورد به من صفات » . (٢) ساقط من التبيين .
(٣) من التبيين . (٤) من التبيين . (٥) في التبيين : « في » .
(٦) في المطبوعة ، د : « وبنانه » وأهمل النقط في ج ، ز . وقد أثبتنا ما في التبيين .
(٧) في المطبوعة : « بن حصين » والمثبت من : ج ، ز ، والتبيين ١٠٥ .
(٨) في التبيين : « وعلم » . (٩) في المطبوعة : « ادخر » والمثبت من : ج ، ز ، والتبيين . غير أنه في ج ، ز بالدال المهملة .

ثم اندفع فى بقية الرّسالة وختمها بسؤاله العميد فى إطفاء الثائرة ، وترك السبِّ ، وتأديب مَن يفعله .

وقد ساق الحافظ الكتابَ بمجموعه ، كما عرّفناك ، فإن أردت الوقوفَ عليه كلِّه فعليك بكتاب « التبيين » وفيما ذكرناه منه مَقْنَعٌ وبلاغ .

وقد تضمن هذا الكتاب ـ وقائلُه مَن علمتَ من[1] الحفظ ، والدين ، والورع ، والاطلاع ، والمعرفة ، والثقة ، والأمانة ، والتثبُّت ـ أن الصحابة ومَن تبعهم بإحسان من علماء الأمة: فقهاءَها ومحدّثيها على عقيدة الأشعرىّ ، بل الأشعرىُّ على عقيدتهم ، قام وناضل عنها ، وحمى حَوْزتها مِن أن تنالها أيدى المبطلين ، وتحريف الغالين . وقد سَمَّى من الفقهاء والمحدِّثين مَن سمعت .

﴿ذكر رسالة القُشَيْرِىّ إلى البلاد، المسمّاة شكاية أهل السنة ، بحكاية ما نالهم من المحنة﴾

وقد جالت هذه الرسالة فى البلاد ، وانزعجت نفوس أهل العلم منها[2] ، وقام كلٌّ منهم بحَسب قوته ، ودخلتْ بَيْهَق ، فوقف عليها الحافظ البَيْهَقِىّ ، ولبَّى دعوتهـا ، وكتب الرسالة إلى العميد التى انفصلنا الآن عنها ، ثم دخلتْ بغداد ، فكتب الشيخ أبو[3] إسحاق الشِّيرَازِىّ ، مِن الشافعية ، والقاضى الدامَغانِىّ، من الحنفية ، وغيرُهما من الفريقين ، ما أدّت القدرةُ إليه.

وقد أورد الحافظ بعضَ هذه الرسالة ، فى كتابه ، ونحن نرى أن نوردها كلّها ، فإنه يُخشى على مثلها الضَّياع إذا تمادى الزمان ، فإن هذا شأن المصنَّفات اللِّطاف ، لا سيِّما ما يَغيظ أهل الباطل فإنهم يبادرون إلى إعمال الحيلة فى إعدامه .

---

(١) فى المطبوعة : « فى » والمثبت من : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « بسببها » . والمثبت من : ج ، ز . (٣) فى : ج ، ز ، د : « أبى » والمثبت فى المطبوعة .

لقد كان عند الشيخ الإمام نسخة من كتاب « تبيين كذب المفترى » لا يحسن الرائى أن يقرأ منها حرفا ؛ لما هو مكتوب فى حواشيها ، وبين أسطرها ، من أمور لا تتعلق بالكتاب ، بخط بعض فضلاء الحنابلة ، الذين يلمزون بعض الأشاعرة ، فسألت الشيخ الإمام ، فقال : هذه النسخة شريتها من تركة الحافظ سعد الدين الحارثىّ ، وكأنهم كانوا يريدون إعدامها ، ولكن كتاب « التبيين » كثير العدد فى الوجود ، لا يستطيع الخصم أن يحصره ويُعدمه ، والله تعالى يتولَّى إن شاء الله حمايته ورعايته .

فإن قلتَ : فإذا كان الحال على ما وصفت ، فلِم لا شرحتَ لنا رسالة البَيْهَقِىّ كلها ؟

قلت : لأن الحافظ استوفاها ، فكأنه أحال علينا فى رسالة القُشَيْرِىّ ، ونحن نحيل عليه فى رسالة البَيْهَقِىّ .

أخبرنا القاضى الرئيس أبو المعالى يحيى بن فضل الله ، فى كتابه ، عن مَكِّىّ بن عَلّان ، أن الحافظ أبا القاسم بن عساكر ، أتاه[1] قال : أخبرنا فقيه الحرَم أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفُراوِىّ ، قال : أخبرنا الأستاذ زَين الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هَوازِن القُشَيْرِىّ سماعا عليه ، فى سنة ست وأربعين وأربعمائة ، قال :

الحمد لله المجمِل فى بلائه ، المجزِل فى عطائه ، العَدْل فى قضائه ، الكريم لأوليائه ، المنتقم من أعدائه ، الناصر لدينه ، بإيضاح الحقّ وتبيينه ، المبيد للإفك وأهله ، المجتثّ للباطل من أصله ، فاضح البدع بلسان العلماء[2] ، وكاشف الشُّبَه ببيان الحكماء ، ومُمْهِل الغُواة حيناً ، غيرَ مُهْمِلِهم ، ومجازى كلٍّ غدا على مقتضَى عملهم ، نحمَده على ما عرّفنا من توحيده ، ونستوفقه على [أداء][3] ما كلّفنا من رعاية حدوده ، ونستعصمه من الخطأ والخطَل ، والزَّيغ والزَّلَل ، فى القول والعمل ، ونسأله أن يصلِّىَ على سيّدنا [محمد][3] المصطفى ، وعلى آله مصابيح الدجى ، وأصحابه أئمة الورى ، هذه قصة سمّيناها : « شكاية أهل السنّة ، بحكاية ما نالهم من المحنة » تُخبِر عن بَثّة مكروب ، ونَفْثةِ مغلوب ، وشرح مُلِمٍّ مؤلم ،

---

(١) فى المطبوعة : « أخبره » والمثبت من : ج ، ز ، د . (٢) فى : ج ، ز ، د : « العظماء » والمثبت فى المطبوعة ، والتبيين ١٠٩ . (٣) ساقط من التبيين ١١٠ .

وذكرِ مهمٍّ مُوهِم ، وبيان خَطْب قادح ، وشرٍّ سانح(١) للقلوب جارح ، رفعها عبد الكريم ابن هَوازِن القُشَيْرِىّ ، [رحمه الله](٢) إلى العلماء الأعلام ، لجميع(٣) بلاد الإسلام .

أما بعد :

فإن الله تعالى إذا أراد أمرا قدَّره ، فمَن ذا الذى أمسك ماسَيَّره(٤) ، أو قدَّم ما أخَّره ، أو عارض حكمه فغيّره ، أو غلبه على أمرٍ فقهره ، كلَّا ، بل هو الله الواحد القهّار ، الماجد الجبّار .

ومما ظهر ببلاد(٥) نَيْسَابور من قضايا التقدير فى مُفْتَتَح سنة خمس وأربعين وأربعمائة من الهجرة ما دعا أهلَ الدين إلى شقِّ صدور صبرهم ، وكشْفِ قناع ضَيْرهم(٦) ، بل ظلّت المِلّة الحنيفيّة تشكو غليلها ، وتُبدى عويلها ، وتنصب(٧) عَزالَى(٨) رحمة الله على من يستمع شكوها ، وتصغِى ملائكة السماء حتى(٩) تَندُب شَجْوها . ذلك مما أُحدث مِن لَعْن إمام الدين ، وسراج ذوى اليقين ، محيى السنّة ، وقامع البدعة ، وناصر الحق ، وناصحِ الخلق ، الزكىِّ الرضىِّ(١٠) ، أبى الحسن الأشعرىّ ، قدّس الله روحَه ، وسقى بالرحمة(١١) ضريحَه ، وهو الذى ذَبَّ عن الدين بأوضح حُجَج ، وسلك فى قَمْع المعتزلة ، وسائر أنواع المبتدعة أبينَ مَنْهَج ، واستنفد عمره فى النَّضْح(١٢) عن الحق ، فأورث(١٣) المسلمين بعد وفاته كُتُبَه الشاهدة(١٤) بالصدق .

---

(١) فى الأصول : « ونشر » والمثبت من التبيين . (٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٣) فى التبيين : « بجميع » . (٤) فى المطبوعة : « يسيره » وفى : ج ، ز : « يسره » وأثبتنا ما فى التبيين . (٥) فى التبيين : « ببلد » . (٦) فى التبيين : « ضرهم » .

(٧) فى ج : « وينصب » وفى ز ، د : « وينصب » والمثبت فى المطبوعة ، والتبيين .

(٨) فى التبيين : « غزائر » والعزالى ، بفتح اللام وكسرها : جمع العزلاء ، وزان حمراء : فم المزادة الأسفل . وأرسلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقع المطر ، على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات المصباح (ع ز ل) . (٩) فى التبيين : « حين » . (١٠) فى ج وحدها : « الوضى » .

(١١) فى التبيين : « بماء الرحمة » . (١٢) فى الأصول ، والتبيين : « النصح » بالصاد المهملة وهو تصحيف . قال فى القاموس (ن ض ح) : ونضح عنه : ذب ودفع .

(١٣) فى التبيين : « وأورث » . (١٤) فى الأصول : « المشاهدة » وأثبتنا ما فى التبيين .

ولقد سمعت الأستاذ الشهيد أبا على الحسن بن على الدَّقَّاق (رحمة الله عليه)[1] ، يقول : سمعت أبا على زاهد بن أحمد الفقيه ، رحمة الله عليه يقول : مات أبو الحسن الأشعرىّ رحمه‌الله، ورأسه فى حِجْرى . وكان يقول : مقتنا . فى حال نَزْعه، من داخل حلقه ، فأدنيت إليه رأسى ، وأصغيت إلى ما كان يَقْرَع سمعى ، وكان يقول : لعن الله المعتزلة ، مَوَّهوا وَمَخْرَقوا .

وإنما كان أبو الحسن الأشعرىّ رحمه الله يتكلّم فى أصول الدين على جهة الردّ على أهل الزَّيغ والبِدَع ، تأدِّياً بما أوجب الله سبحانه على العلماء ، من النَّضْح[2] عن الدين ، وكشف تمويه الملحدين والمبتدعين ، بما[3] زالوا عن النهج المستقيم .

ولقد سمعت الأستاذ أبا عبد الله محمد [بن عبد الله][4] بن عبيد الله الشِّيرازِىّ الصوفىّ ، رحمه الله ، يقول: سمعت [بعض أصحاب أبى عبد الله بن خَفيف الشِّيرازِىّ رحمة الله عليهم[5] ، يقول : سمعت][6] أبا عبد الله بن خَفيف ، رحمه الله ، يقول[7] : دخلت البصرةَ فى أيام شبابى ؛ لأرى أبا الحَسن الأشعرىّ ، رحمة الله عليه ، لمّا بلغنى خبرُه ، فرأيت شيخا بَهِىَّ المنظر ، فقلت له : أين منزل أبى الحسن الأشعرىّ ؟ فقال : وما الذى تريد منه ؟ فقلت : أحب أن ألقاه ، فقال : ابتكر غدا إلى هذا الموضع . قال : فابتكرت ، فلما رأيته تبعته ، فدخل دار بعض وجوه البلد ، فلما أبصروه أكرموا محلَّه ، وكان هنالك جمعٌ من العلماء ، ومجلسُ نظر ، فأقعدوه فى الصَّدْر ، فلما شرع فى الكلام دخل هذا الشيخ فأخذ يردّ عليه ويناظره ، حتى أفحمه ، فقضيت العجبَ من علمه وفصاحته ، فقلت لبعض مَن كان عندى : مَن هذا الشيخ ؟ فقال: أبو الحسن الأشعرىّ . فلما قاموا تبعته ، فالتفت إلىّ ، وقال : يا فتى ، كيف رأيتَ الأشعرىّ ؟ فخدمته وقلت : يا سيدى ، كما هو فى محلِّه ،

(١) فى المطبوعة: «رحمه‌الله» والمثبت من: ج ، ز. (٢) فى الأصول : « النصح » بالصاد المهملة . تصحيف . انظر الحاشية ١٢ فى الصفحة السابقة. (٣) فى المطبوعة : « ما » والمثبت من : ج ، ز .
(٤) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « عليه » وما أثبتنا من : ج .
(٦) ساقط من : ز ، د . (٧) سبقت هذه الحكاية فى ترجمة ابن خفيف . صفحة ١٥٩ من هذا الجزء .

ولكن مسألة ، قال : قل يا بُنىّ ، فقلت : مثلك فى فضلك وعلوّ منزلتك ، كيف لم تُسأل ويُسأل غيرُك ؟ فقال : أنا لا أتكلم مع هؤلاء ابتداءً ، ولكن إذا خاضوا فى ذكر ما لا يجوز فى دين الله رددْنا عليهم ، بحكم ما فرض الله علينا من الرد على مخالفى الحق . وعلى هذه الجملة سيرة السلف أصحاب الحديث المتكلِّمين منهم فى الرد على المخالفين ، وأهل الشُّبَه والزيغ .

ولمّا مَنّ الله الكريم على [أهل](١) الإسلام ببركات(٢) السلطان المعظَّم المحكَّم بالقوة السماوية ، فى رقاب الأمم ، الملك الأجلّ شاهنشاه ، يمين خليفة الله ، وغياث عباد الله طُغْرُلْبَك أبى طالب محمد بن ميكائيل، أطال الله عمره ، موفقًا معصوما بقاه ، وأدام بالتسديد نُعماه ، وقام بإحياء السنة ، والمناضلة عن الملّة ، حتى لم يُبْقِ من أصناف المبتدعة حِزْبا إلا سَلّ لاستئصالهم سيفاً عَضْبا ، وأذاقهم ذُلّا وخَسْفا ، وعقّب(٣) لآثارهم نسفا(٤) ، حَرِجَتْ(٥) صدورُ أهل الزيغ(٦) عن تحمُّل هذه النِّقَم ، وضاق صدرُهم(٧) عن مقاساة هذا الألم ، ومُنُوا بلعن أنفسهم على رءوس الأشهاد بألسنتهم ، وضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، بانفرادهم بالوقوع فى مَهواة مِحنتهم ، فسوَّلت لهم أنفسهم أمرا ، وظَنُّوا أنهم بنوع تلبيس(٨) ، وضرب تدليس ، يجدون لعُسْرهم يُسرا ، فسَمَوْا إلى عالى مجلس(٩) السلطان المعظَّم [أعز اللهُ نصره](١٠) بنوع نميمة ، ونسبوا الأشعرىَّ إلى مذاهبَ ذميمة، وحكَوا عنه مقالاتٍ ، لا يوجد فى كتبه منها حرف ، ولم يُرَ فى المقالات المصنَّفة للمتكلِّمين الموافقين والمخالفين ، من وقت الأوائل إلى زماننا هذا لشىء منها حكايةٌ ولا وصف .

---

(١) سقط من التبيين ١١٠ . (٢) فى المطبوعة : « بركاب » وفى التبيين : « بزمات » وما أثبتنا من : ج ، ز ، د . (٣) فى الأصول : « وعفت » والمثبت من التبيين ١١١ .
(٤) فى الأصول : « كسفا » والمثبت من التبيين . (٥) فى ج ، ز ، د : « خرجت » وما أثبتنا من المطبوعة ، والتبيين . (٦) فى التبيين : « البدع » . (٧) فى المطبوعة : « صدورهم » وفى التبيين : « صبرهم » والمثبت من : ج ، ز . (٨) فى ج ، ز ، د : «تلبس» والمثبت من المطبوعة والتبيين . (٩) فى المطبوعة : « مجالس » وما أثبتنا من : ج ، ز ، والتبيين .
(١٠) ساقط من التبيين .

بل كل ذلك تصوير بتزوير[١] ، وبهتان بغير تقرير[٢] ، « وإنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ[٣] فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

ولمّا رفعنا إلى المجلس العالى ، زاده الله إشراقا ، هذه الظُّلامة ، وكشفنا قِناع هذه الخطّة ، وذكرنا أن هذه المقالات لم تُسمع من ألسنة هذه الزُّمْرة ، ولم يوجد شيء في كتبهم من هذه الجملة ، ولا حُكِي في الكتب المصنَّفة في مقالات المتكلّمين حرفٌ من هذه الأقاويل ، بل كان الجواب : إنا إنما نُوعِز بلعن الأشعريّ الذى قال هذه المقالات على هذه الصفة ، فإن لم يبينوا[٤] بها ، ولم يقل الأشعريّ شيئا منها فلا عليك ما تقول[٥] ، ولا يلحقكم ضرر مما نصنع[٦] ، فقلنا : الأشعريّ الذى هو ما حكيتم ، وكان بما ذكرتم[٧] ، لم يخلقه الله بعدُ ، وما محلّ هذا إلا محلّ مَن حَكى عن أئمة السلف أنهم دانوا بالبِدَع ، ونَسَبهم إلى الضلال والخطأ ، فإذا قيل له في ذلك يقول : إنما أقول لفلان الذى قال ما نسبتُه إليه ، ودان بهذا الذى قلت ، ومات عليه ، الكَيِّس[٨] لا يرضى منه[٩] بذلك ، ولا يُغضى[١٠] على ذلك .

ثم أخذنا في سبيل الاستعطاف ، جَرْياً في دفع السيّئة بالتي هى أحسن ، فلم تُسمع لنا حُجَّة ، ولم تُقْضَ لنا حاجة ، ولا حيلةَ[١١] لنا في التوسّط بيننا[١٢] على مَن بعده في مذهب[١٣] واحد عصره ، فأغضينا على قَذَى الاحتمال ، واستَنَمْنا[١٤] إلى معهود الموافقة

(١) في المطبوعة : « تزوير » وما أثبتنا من : ج ، ز ، والتبيين . (٢) في التبيين : « تقدير » .

(٣) قال ابن الأثير : « يقال : استحيا يستحيي ، واستحى يستحى . والأول أعلى وأكثر » النهاية ١ / ٤٧٠ . (٤) هكذا في المطبوعة . ولم ينقط في ج ، ز سوى تاء قبل الواو . (٥) في المطبوعة : « تقول » ولم ينقط في ج ، ز سوى القاف . ولعل الصواب ما أثبتنا . وفي ز : « بما » .

(٦) في المطبوعة « يصنع » وفي ز نقطت النون فقط . وأثبتنا ما في ج . (٧) في ج ، ز ، د : « بما ذكر » والمثبت في المطبوعة . (٨) في ج : « الملبس » وفي ز ، د « اللبس » بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة . (٩) في المطبوعة : « عنه » وأثبتنا ما في ج ، ز .

(١٠) في المطبوعة : « يقضى » والنقط غير واضح في ز . وأثبتنا ما في ج .

(١١) في المطبوعة : « ولا حل » وأثبتنا ما في ج ، ز . (١٢) هكذا في المطبوعة ولم ينقط في ج سوى النون . (١٣) في المطبوعة : « مذهبه » وأثبتنا ما في ج ، ز ، د . وفي الأخيرتين : « واحد واحد »

(١٤) في المطبوعة : « واسمنا » والمثبت من : ج ، ز . واستنام إلى الشيء : سكن واطمأنّ . القاموس (ن و م) .

فى أصول الدين بين الفريقين ، فحضرنا مجلسه ، ولم نشكَّ أنا لا ننصرف إلا وشَمْلُ الدين منتظم ، وشَعْب الوِفاق[1] فى الأصول ملتئم ، وأنّ كُلَّنا على قَمْع المعتزلة ، وقهر المبتدعة يدٌ واحدة، وأنْ ليس بين الفريقين فى الأصول خلافٌ ، فأول ماسألناه بأن قلنا : هل صح عنده عن الأشعرىّ هذه المقالات التى تُحْكَى ؟ فقال : لا ، غير أنى[2] لا أستجيز الخوض فى هذه المسائل الكلامية ، وأمنع الناس عنها وأنهَى ، ولا يجوز اللعنُ عنـدى على أهل القِبلة ، لشىء منها ، وصرح بأنه ليس يعلم أنه قال هـذه المسائل التى تُحْكَى عنه ، أم لا . ثم قال فى خلال كلامه : إن الأشعرىّ عندى مبتدِع ، وأنه فى البدعة يزيد على المعتزلة ، فحين سمعنا ذلك تحيّرنا ونفينا ، وسمعنا غير ما ظننا ، وشاهدنا ما لو أُخبرنا به ماصَدَّقنا ، ورأينا بالعِيان ما لو رأيناه فى المنام لقلنا : أضغاث أحلام ، فسبحان الله ! كيف صرّح بأنه لا يعرف مذهب رجل على الحقيقة ، وصَحَّ[3] عنده مقالتُه ثم يُبَدِّعه من غير تحقق بمقالته[4] ؟ ثم انصرفنا .

وما نَقَموا من الأشعرىّ إلا أنه قال بإثبات القَدَرلله ، خيرِه وشرّه ، ونفعِه[5] وضرّه ، وإثبات صفات الجلال لله ، من قدرته ، وعلمه ، وإرادته ، وحياته ، وبقائه ، وسمعه، وبصره، وكلامه، ووجهه ، ويده ، وأن القرآن كلام الله غيرُ مخلوق، وأنه تعالى موجود تجوز رؤيته ، وأن إرادته نافذة فى مراداته، ومالا يخفى من مسائل الأصول التى تخالف [طريقه][6] طريق المعتزلة والمجسِّمة[7] فيها ، وإذا لم يكن فى مسألةٍ لأهل القبلة غيرُ قول المعتزلة ، وقول[8] الأشعرىّ قول زائد ، فإذا بطل قولُ الأشعرىّ فهل يتعيَّن بالصحّة أقوالُ المعتزلة ، وإذا بطل القولان فهل هذا إلا تصريحٌ بأن الحقَّ مع غير أهل القبلة ، وإذا لُعن المعتزلة[9]

---

(١) هكذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « الزمان » والإعجام غير واضح فى ج .

(٢) فى المطبوعة : « وانى لا أستجيز » وما أثبتنا من : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة: « وتصح » والمثبت من : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « لمقالته » والمثبت من : ج ، ز . (٥) فى التبيين : « نفعه » . (٦) ساقط من المطبوعة . وهو من ج ، ز . وفى التبيين : « طرقه طرق المعتزلة » .

(٧) فى ج ، ز : « الجسمية » والمثبت فى المطبوعة ، والتبيين . (٨) فى المطبوعة : « وغير » والمثبت من : ج ، ز . (٩) فى المطبوعة : « المعتزلى » وما أثبتنا من : ج ، ز .

والأشعرىّ فى مسألة لا يخرج قول الأمة عن قوليهما ، فهل هذا إلا لعنُ جميع أهل القبلة ؟ .

معاشرَ المسلمين الغياثَ الغياثَ ! سَعَوا فى إبطال الدين، ورأوا[1] هدمَ قواعد المسلمين ، وهَيْهاتَ هَيْهاتَ! ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾[2] وقد وعد الله للحقِّ[3] نصرَه وظهورَه وللباطل مَحْقَه وثُبورَه ، إلا أن كُتُبَ الأشعرىّ فى الآفاق مبثوثة ، ومذاهبه عند أهل السنة من الفريقين معروفة مشهورة[4] فمَن وصفه بالبدعة عَلِم أنه غيرُ محقٍّ فى دعواه ، وجميع أهل السنة خَصْمه فيما افتراه .

● فأما ما حُكى عنه وعن أصحابه أنهم يقولون إن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبىٍّ فى قبره ، ولا رسولٍ بعد موته ، فبُهتان عظيم ، وكذب مَحْض ، لم ينطق منهم أحد ، ولا سُمع فى مجلس مناظرةٍ ذلك عنهم ، ولا وُجد ذلك فى كتابٍ لهم ، وكيف يصح ذلك وعندهم محمد صلى الله عليه وسلم حىٌّ فى قبره ؟ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[5] فأخبر سبحانه بأن الشهداء أحياءٌ عند ربهم ، والأنبياء أولى بذلك ، لتقاصر رتبة الشهيد[6] عن درجة النبوّة. قال الله تعالى ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾[7] فرتبة[8] الشهداء ثالث درجة النبوّة .

ولقد وردت الأخبار الصحيحة والآثار المرويّة بما تدل الشهادة على هذه الجملة .

فمن ذلك ما أخبرنا به أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأديب ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حاتم ، حدثنا محمد بن إسحاق بن الصباح الصاغانىّ ، حدثنا ابن جُشْم[9] ، عن سفيان ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن ابن مسعود ،

(١) فى التبيين : « وراموا » . (٢) سورة التوبة ٣٢ . وفى الأصول ، والتبيين : «ليطفئوا» خطأ . (٣) فى ج ، ز ، د : « الحق » والمثبت فى المطبوعة ، والتبيين ، وهو المناسب لما بعده .
(٤) فى التبيين ١١٢ : « ومشهورة » . (٥) سورة آل عمران ١٦٩ .
(٦) فى ج ، ز ، د : « السكافة » والمثبت فى المطبوعة.
(٧) سورة النساء ٦٩ . (٨) فى ج ، ز : « أفرتبة » والمثبت فى المطبوعة .
(٩) فى المطبوعة : « خشم » والمثبت من : ج ، ز .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّ لِلَّهِ [تعالى][1] مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ تُبَلِّغُنِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » وَلَا يُبَلِّغُ السَّلَامَ إلا ويكون حياً .

وأخبرنا إبراهيم بن أحمد[2] الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد النَّسَوِيّ ، حدثنا[3] أبو العباس الحسن بن سفيان الشَّيْبانيّ النَّسَوِيّ ، حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا الحسين ابن يحيى ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن يزيد بن مالك ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ فَيُقِيمُ فِي قَبْرِهِ إِلَّا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً حَتَّى تُرَدَّ إِلَيْهِ رُوحُهُ » .

وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفيّ ، أخبرنا أبو الحسين هارون ابن محمد بن هارون العطّار ، حدثنا أبو على الحسن[4] بن على بن عيسى المَقْبُرِيّ[5] أبو عبد الرحمن المقرى ، حدثنا حَيْوَة بن شُرَيْح ، عن أبي صخرة[6] الدنيّ ، عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط[7] ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ[8] رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » .

دل الخبر على أن الميِّت لا يعلم حتى تُرَدّ إليه الروح ، ودل على أن النبي صلى الله عليه وسلم حيٌّ في قبره .

وأخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بِشْران ، ببغداد ، أخبرنا أبو جعفر

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة. (٢) في المطبوعة : « محمد » والمثبت من : ج ، ز.
(٣) في المطبوعة : « أخبرنا » والمثبت من : ج ، ز .
(٤) في المطبوعة : « الحسين » والمثبت من : ج ، ز . (٥) في المطبوعة : « القسوى » وفي ز : « المقرى » والمثبت من : ج ، د . والنقط من د . وفيها : « أبو عبد الرحمن المقبرى » .
(٦) في سنن أبي داود (باب زيارة القبور ، من كتاب المناسك) ١/٢٠٢ . ومسند أحمد ٢/٥٢٧ من حديث أبي هريرة : « أبي صخر » . (٧) في المطبوعة : « قسط » . وفي ج ، ز بهذا الرسم ، ولكن بغير نقط . وأثبتنا ما في سنن أبي داود ، ومسند أحمد . وكذلك هو في مشاهير علماء الأمصار ٧٤ والعبر ١ / ١٥٥ . (٨) في المطبوعة ، ومسند أحمد : « إلى » وما أثبتنا من ج ، ز ، د وأبي داود.

محمد بن عمرو البَخْتَرِي[(١)]، حدثنا عيسى بن عبد الله الطَّيَالِسي، حدثنا العلاء[(٢)] بن عمرو الحنفي، حدثنا أبو عبد الرحمن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِياً أُبْلِغْتُهُ ».

وأخبرنا إبراهيم بن محمد الفقيه، أخبرنا[(٣)] أبو القاسم عبد الله بن أحمد النَّسَوِي، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا شَيْبان بن فرُّوخ، حدثنا حمَّاد بن سَلَمة، حدثنا أبو المعتمر، وثابت البُناني، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ».

وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب، حدثنا أحمد بن عَبْد[(٤)] الصَّفَّار، حدثنا تَمْتام[(٥)] محمد بن غالب، حدثنا موسى، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أُتِيتُ وَأَنَا فِي أَهْلِي فَانْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ وَشُرِحَ صَدْرِي، ثُمَّ غُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئَةٍ إِيمَاناً وَحِكْماً فَحُشِيَ بِهِ صَدْرِي ». قال أنس: ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُرِينا أثره، « فَعَرَجَ بِي الْمَلَكُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ الْمَلَكُ، قَالَ: مَنْ ذَا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ.

قَالَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

---

(١) في المطبوعة: « البحري » وفي د: « البحيري » وبهذا الرسم في ج، ز ولكن بغير نقط. والتصحيح من المشتبه ٤٩، والعبر ٢ / ٢٥١. (٢) في المطبوعة: « علاء » وأثبتنا ما في ج، ز.
(٣) في المطبوعة: « حدثنا » وأثبتنا ما في ج، ز. (٤) في المطبوعة: « عبيد » والمثبت من ج، ز، د. (٥) في المطبوعة: « تمام » والتصحيح من ج، ز، والعبر ٢/٧١.

قَالَ : فَفَتَحَ ، فَإِذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ[١] : مَرْحَباً بِكَ مِنْ وَلَدٍ ، وَمَرْحَباً بِكَ مِنْ رَسُولٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِي [الْمَلَكُ][٢] إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ الْمَلَكُ ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟

قَالَ : جِبْرِيلُ .

قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ ؟

قَالَ : نَعَمْ . [قَالَ][٣] : فَفَتَحَ فَإِذَا عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَقَالَا : مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَمَرْحَباً بِكَ مِنْ رَسُولٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِي الْمَلَكُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ الْمَلَكُ ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟

قَالَ : جِبْرِيلُ .

قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَفَتَحَ فَإِذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَمَرْحَباً بِكَ مِنْ رَسُولٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِي الْمَلَكُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ[٤] الْمَلَكُ ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟

قَالَ : جِبْرِيلُ .

قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

(١) فى المطبوعة : «فقال» وأثبتنا ما فى ج ، ز ، د . (٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى ج ، ز ، د .

(٣) زيادة من ج ، ز ، د على ما فى المطبوعة . (٤) فى ج ، ز ، د : « واستفتح » والمثبت فى المطبوعة .

قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَفَتَحَ، فَإِذَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَمَرْحَباً بِكَ مِنْ رَسُولٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِي الْمَلَكُ إِلى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟

قَالَ : جِبْرِيلُ .

قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَفَتَحَ، فَإِذَا هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقَالَ : مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ ، ومَرْحَباً بِكَ مِنْ رَسُولٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِي الْمَلَكُ إِلىٰ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ الْمَلَكُ ، فقَالَ : مَنْ ذَا .

قَالَ : جِبْرِيلُ .

قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَفَتَحَ ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَمَرْحَباً بِكَ مِنْ رَسُولٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِي الْمَلَكُ إِلىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ [الْمَلَكَ][1] قَالَ: مَنْ ذَا ؟

قَالَ : جِبْرِيلُ .

قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟

---

(١) زيادة من ج ، ز ، د على باقي المطبوعة .

قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ ؟

قَالَ . نَعَمْ ، قَالَ : فَفَتَحَ . فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ[1]: مَرْحَباً بِكَ مِنْ رَسُولٍ » . . . الخبر بطوله .

فدلَّ هذا الخبرُ على أنهم عليهم السلامُ أحياءٌ .

ولقد روى الحسن بن قُتَيْبة المدائنيّ ، وعَدّ ذلك فى إفراده ، عن المسلم بن سعيد الثَّقَفِىّ ، عن الحجّاج بن الأسود ، عن ثابت البُنانِىّ ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِى قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ » .

فإذا ثبت أن نبيَّنا صلى الله عليه وسلم حىٌّ فالحىّ لابد من أن يكون ؛ إمّا عالما أو جاهلا ، ولا يجوز أن يكون النبىّ صلى الله عليه وسلم جاهلا ، قال تعالى فى صفته : ﴿ مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[2] وقال: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾[3] .

فثبت أنه مؤمن ، ورتبة النبوة رتبة الشرف وعلوّ المنزلة ، وهو صلى الله عليه وسلم يزداد كلَّ يوم شرفا ورتبةً إلى الأبد ، فكيف لا يكون عارفا ولا نبيا ؟

والرسول : فَعُول بمعنى المرسَل ، ولا نظير له فى اللغة . والإرسال : كلام الله ، وكلامه قديم ، وهو قبل أن خُلِق كان رسولا ، بإرسال الله ، وفى حالة اليوم وإلى الأبد رسول ، لبقاء كلامه ، وقدَم قولِه ، واستحالةِ البطلان على إرساله الذى هـو كلامه ، ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له : متى كنت نبيًّا ؟ فقال : « وَآدَمُ مُنْجَدِلٌ[4] فِى طِينَتِهِ » .

وأخبرنا أبو الحسن علىّ بن أحمد الكاتب ، حدثنا أحمد بن عَبْد[5] الصَّفَّار ، حدثنا يعقوب بن غَيْلان ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِىّ ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : « قال » والمثبت من ج ، ز ، د . (٢) سورة النجم ٢ .

(٣) سورة البقرة ٢٨٥ . (٤) فى المطبوعة : « مجندل » والمثبت من ج ، ز والنهاية ١/٢٤٨ .

(٥) فى المطبوعة: «عبيد» وانظر حواشى صفحة ٤٠٨ .

معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سُوَيد ، عن عبد الأعلى بن هلال السُّلَمِيّ ، عن العِرْباض ابن سارية ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ آدَمَ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ » .

وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد ، حدثنا أحمد بن عَبْد ، حدثنا محمد بن غالب ، حدثني محمد بن سِنان ، حدثنا إبراهيم بن طَهْمان ، عن بُدَيل بن مَيْسرة ، وعن عبد الله ابن شَقيق ، عن مَيْسَرة الفَجْر[1] ، قال : قلت يا رسول الله : متى كنت نبيًّا ؟ قال : « وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » .

فإن قيل : مِن أينَ وقعت هذه المسألة ، إن لم يكن لها أصل ؟ قيل : إنَّ بعضَ الكَرَّامِيّة ملأ اللهُ قبرَه نارا — وظنِّى أن الله قد فعل — ألزم بعضَ أصحابنا ، وقال : إذا كان عندكم الميّت فى حال موته لا يُحِسّ ولا يعلم ، فيجب أن يكون النبيّ صلى الله عليه وسلم فى قبره غيرَ مؤمن ، لأن الإيمان عندكم المعرفة والتصديق ، والموت ينافى ذلك ، فإذا لم يكن له عِلم وتصديق ، لا يكون له إيمان ، ومَن لا يكون مؤمنا لا يكون نبيًّا ، ولأن عندهم الإيمان الإقرارُ الفَرْد ، وذلك قولهم لما قال الله لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالُوا : بَلَى ﴾[2] وزعموا أن قولهم : ﴿ بَلَى ﴾ باقٍ ، والإيمان ذلك ، وفى حال الموت عندهم الميّت يُحس ويعلم ، وقوله ﴿ بَلَى ﴾ باقٍ عينُه .

وهذه المذاهب لهم ، مع رَكاكتها وفسادها ، غيرُ ملزِمةٍ لنا ما ألزمونا ؛ لأن عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حىٌّ يُحسّ ويعلم وتُعْرَض عليه أعمالُ الأمّة ، ويُبَلَّغُ الصلاةَ والسلامَ ، على ما بيَّنّا ، ثم الأشعرىّ لا يختصّ بقوله إن الميّت لا يحس ولا يعلم ، فإن أحدا من المعتزلة وغيرهم من المتكلمين سوى الكَرّامِيّة لم يقل : إن الميت يُحس ويعلم ، وغير الكَرّامِيّة لم يقل أحد : إن الإيمان هو الإقرار المجرّد ، وهو قولهم ﴿ بَلَى ﴾ ولم يقل أحد سواهم إن ذلك الإقرار الذى هو : ﴿ بَلَى ﴾ موجود ، وإن قال كثير من الناس ببقاء بعض

---

(١) هو عبد الله بن أبى الجدعاء التيمى حواشى الاستيعاب ١ : ٤٨٨ . (٢) سورة الأعراف ١٧٢ .

الأعراض[1] . وجواب الأشعرىّ لجواب جميع الناس عن هذه المسألة ، مع ركاكتها وفساد قواعدها .

واعلموا رحمكم الله أن ما يُلزِمه الخَصْم بدعواه ، فيقول : هذا على أصلكم ، ومقتضى عِلّتكم يلزمكم ، فلا يجوز أن يُنسَب ذلك إلى صاحب المذهب ، فيقال : هذا مذهب فلان ، وما عروض هذا إلا عروض مَن قال : إن مذهب الحنفىّ أن الوضوء بالخمر جائز فى السَّفَر ؛ لأنه إذا جوّز التوضى بالنَّبيذ على وصْفٍ ، يلزمه أن يجوِّز فى الخمر ؛ لاشتراكهما فى العِلّة ، وهو أن كل واحد منهما مُسْكِر ، فمثل هذا الإلزام لا يصح أن يُنسَب به الحنفىّ ، أن[2] يقول : يجوز التوضى فى السفر بالخمر عند عدم الماء .

كذلك إذا قالوا : إن مذهب الأشعرىّ أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ليس بنبىٍّ فى قبره ؛ لأنه يلزمه حين قال : إن الميّت لا يُحس ولا يعلم ، أن يقول : إنه ليس بعالِم ولا نبىّ ، ومَن قال هذا كان كاذبا ، وكان قوله بهتانا ، فلْيُعْلم ذلك يَزُلِ الإبهام ، إن شاء الله تعالى .

● وأما ماقالوه إن مذهبه أنه يقول : إن الله لا يجازِى المطيعين على إيمانهم وطاعاتهم[3] ، ولا يعذِّب الكفّار والعُصاة ، على كفرهم ومعاصيهم ، فذلك أيضا بهتان وتَقَوُّل ، وكيف يصح مِن قول أحدٍ يُقِر بالقرآن ؟ والله تعالى يقول فى مُحكَم كتابه : ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4] ويقول : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾[5] ويقول : ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾[6] ويقول: ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِى مَنْ شَكَرَ ﴾[7] وغير ذلك من الآيات ، وليس الخلاف فى ذلك ، وإنما الخلاف فى أن المعتزلة ومَن سَلَك سبيلهم ، فى التعديل والتجوير[8] زعموا أنه يجب على الله تعالى أن يُثيب المطيعين ، ويجب عليه أن يعذِّب العاصين ،

---

(١) فى ج ، ز ، د : « الأعراب » والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « أنه » والمثبت من ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « وطاعتهم » والمثبت من ج ، ز . (٤) سورة الأحقاف ١٤ . (٥) سورة سبأ ١٧ . (٦) سورة النبأ ٣٦ . (٧) سورة القمر ٣٥ وفى الأصول : « وكذلك » خطأ . (٨) فى الأصول : « والتجويز » بالزاى . خطأ .

[فطاعة المطيعين عِلّة فى استحقاقهم ثوابَه ، وزَلّاتُ العاصين عِلّة فى استحقاقهم عقابه](١) .

وقال أهل السنة من الأشعرية ، ومن جميع مَن خالف المعتزلة : إن الله سبحانه لا يجب عليه شىء ، وقالوا : إن الخَلْقَ خَلْقُه ، والمُلْكَ مُلْكُه ، والحُكْمَ حُكْمُه ، فله أن يتصرّف فى العباد بما يشاء ، وله أن يوصِل الألم إلى من يشاء ، ويوصِل اللذّة إلى مَن يشاء ، وأنه يثيب المؤمنين ، ووعد لهم الجنة ، وقوله صِدْق ، فلا مَحالةَ أنه يجازيهم ويثيبهم ، ولو لم يَعِدْهم عن طاعاتهم الثواب ، لم يكن يجب للعبد عليه شىء ، فإنه توعّد العصاة بالعقوبة على معاصيهم على ذلك ، لأن وعيده حق ، ولو لم يعذّبهم ولم يتوعدهم ، لكان ذلك جائزا ، إلا أن الله سبحانه قال فى صفة نفسه : ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (٢) . فالمطيعون لا محالةَ لهم جزاء الطاعات ، ولكن بفضل الله عليهم ، لا باستحقاقهم ، والعاصون لا محالة لهم على معاصيهم ما توعّدهم به من العقاب ، لكن لحكمة ، لا باستحقاقهم ، فالطاعات والمعاصى علاماتٌ للثواب والعقاب ، لا عِللٌ ولا موجبات ، ومَن صرّح فى مخالفة هذا فقد أقر بالاعتزال والقَدَر ، ولقد أخبر الله سبحانه عن أهل الجنة أنهم يقولون : ﴿الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِى الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (٧) .

أخبرنا أبو نُعَيم عبد الملك بن الحسن بن محمد الإسْفَرايِنىّ ، أخبرنا أبو عَوانة يعقوب

---

(١) هكذا فى المطبوعة . ومكانه فى ج ، ز ، د : « عليه فى استحقاقهم عقابه » وفى ج وضع فوق « عقابه » : « ثوابه » . (٢) سورة البروج ١٦ . (٣) سورة فاطر ٣٥ .

(٤) سورة النور ٢١ . (٥) سورة يونس ٩٩ . (٦) سورة السجدة ١٣ .

(٧) سورة الأنعام ١٢٥ .

ابن إسحاق ، حدثنا سعيد بن مسعود المَرْوَزِيّ السُّلَمِيّ ، أخبرنا النَّضر ، عن شُهَيْل [1] ، أخبرنا أبو [2] عَون ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ أَحَدٌ مِنكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ » قالوا : ولا أنت يارسولَ الله ؟ قال : « وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللهُ [مِنْهُ بِرَحْمَةٍ وَمَغْفِرَةٍ] ».

أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورك رحمة الله عليه، أن عبد الله بن جعفر أخبرهم : حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود الطيالِسيّ ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن سعيد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنكُمْ أَحَدٌ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللهُ مِنْهُ] [3] بِرَحْمَةٍ » [4] .

وهذه المسألة من شُعَب مسألة القدَر ، وأهل الحق لا يقولون بوجوب شيء على الله ، ويقولون : لله أن يحكم على عباده بما يريد ، ويختصّ مَن يشاء بالرحمة ، ويخُص مَن يشاء بالألم والشدة ، ولو لم يَعِدْ أهلَ الطاعات بالثواب ، لم يتوجّه لأحد عليه حقٌّ ، ولو ابتدأ الخَلْقَ بالعذاب لم يلحقه فيه لوم .

ولقد روى ابنُ الدَّيْلَمِيّ ، رحمه الله ، قال : أتيت أُبَيّ بن كعب ، رضى الله عنه ، فقلت : إنه وقع في نفسى شيء من القدَر ، فحدِّثني بشيء لعل الله أن يُذهب [5] من قلبي ، فقال : لو أن الله عزّ وجلّ عذّب أهل سماواته وأهل أرضه عذّبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو أنفقتَ مثل أُحُدٍ ذهباً ما قبله الله عزّ وجلّ منك ، حتى تؤمن بالقدَرِ ، وتعلم أن ما أخطأك لم يكن ليُصيبَك ، وما أصابك لم يكن ليُخطئَك ، ولو مُتَّ على غير هذا دخلتَ النار .

---

(١) فى المطبوعة : «سهيل» وفى ز ، د : « سهل » وأثبتنا ما فى ج ولعله شهيل بن نابى الجرمى . انظر المشتبه ٣٧٨ ، والقاموس (ش هـ ل) وقد ذكر أنه من تبع التابعين. (٢) فى المطبوعة، ج : «ابن» وأثبتنا ما فى ز ، د . وهو أبو عون جعفر بن عون بن جعفر المخزومى العمرى الكوفى . العبر ١/٣٥١ .
(٣) ساقط من المطبوعة . واستكملناه من ج ، ز ، د . (٤) فى المطبوعة : « برحمته » وأثبتنا ما فى ج ، ز ، د . (٥) فى المطبوعة : « يذهبه » وأثبتنا ما فى ج ، ز ، د .

ثم لقيتُ عبد الله بن مسعود ، فقال مثل ذلك .

ثم لقيتُ حُذَيفة بن اليمان ، فقال مثل ذلك .

ثم لقيتُ زيد بن ثابت ؛ فحدّثني عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك .

ولقد أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الأهْوازِيّ ، أخبرنا أحمد بن عَبْد الصَّفّار ، حدثنا بِشر بن موسى ، حدثنا حجّاج ، حدثنا إسماعيل بن عَيّاش الحِمْصِيّ ، حدثنا عمر بن عبيد الله ، مولى غُفرة[1] ، عن رجل من الأنصار ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَكُونُ قَوْمٌ يَقُولُونَ : لَا قَدَرَ ، أُولَـٰئِكَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ ، وحُقَّ عَلَى اللهِ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِهِ » .

وأخبرنا علىّ بن أحمد ، أخبرنا أحمد بن عبد ، حدثنا محمد بن خَلَف بن هشام ، حدثنا مُحرِز بن عَون ، عن حسّان بن إبراهيم الكِرْمانِيّ ، عن نَصْر ، عن قَتادة ، عن أبي حَسّان الأعرج ، عن ناجية بن كعب ، عن عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَلَقَ اللهُ يَحْيَى فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِناً ، وَخَلَقَ اللهُ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِراً » .

فالحمد لله الذى أوضح سبيل الدين بحُجَجِه ، وهَدَى للحق سالكى نَهْجه ، وخذل أهل البِدَع حتى فَضَحوا أنفسهم بنُصرة الباطل ، وظهر لجميع أهل السنة ما كان ملتبِسا عليهم من أحوالهم الخافية .

• وأما ما يقولون عن الأشعرىّ أن مذهبه أن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله عز وجل ، فسبحان الله ! كيف لا يستحيى مَن يأتى بمثل هذا البُهتان ، الذى يشهد بتكذيبه كلُّ مخالِف وموافِق ؟ إن حَدَّ ما يجوز أن يُسمع عند الأشعرىّ هو الموجود ، وكلام الله عنده قديم ، فكيف يقول : لا يجوز أن يَسمع كلامَ الله ، وقد قال الله سبحانه : ﴿ وَكَلَّمَ

(١) هكذا بالضم فى ج .

اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً »[1] ومذهبه أن الله تعالى أفرد موسى فى وقته بأن أسمعه كلامَ نفسه ، بغير واسطة ، ولا على لسان رسول ، وإنما لا يصح[2] هذا على أصول القَدَرِيّة ، الذين يقولون : إن كلام الله مخلوق فى الشجرة[3] ، وموسى عليه السلام يسمع[4] كلامه ، وقال الأشعرىّ : لو كان كلامه سبحانه فى الشجرة ، لكان المتكلِّم بذلك الكلام الشجرة ، فالقَدَرِيّة قالوا : إن موسى عليه السلام سمع كلاما من الشجرة ، فلزمهم أن يقولوا إنه سمع كلام الشجرة ، لا كلامَ الله وهذا كما قيل فى المثل : رَمَتْنِى بدائها وانْسَلَّتْ . ومَن نسب إلى أحد قولا لم يسمعه يقوله ، ولا أحدحكى أنه سمعه يقول ذلك ، ولا وُجد ذلك فى كتبه ، ولم ينقله أحد من أصحابه ، ولم يناظر عليه أحدٌ ممّن ينتحل مذهبه ، ولا وُجد فى كُتب المقالات لموافِق ولا مخالف أن ذلك مذهبُه ، عُلم أنه بُهتان وكَذِب، وقد قال الله تعالى فى قصة الإفك ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾[5] وهذه مضاهية لتلك ، ونعوذ بالله من رِقّة الدِّين ، وقلّة الحياء .

● وأما ماقالوا إن مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدَّفَّتين ، وليس القرآن فى المصحف عنده ، فهذا أيضا تشنيع فظيع ، وتلبيس على العوامّ .

إن الأشعرىّ وكلَّ مسلم غيرِ مبتدِع يقول : إن القرآن كلامُ الله ، وهو على الحقيقة مكتوب فى المصاحف ، لا على المجاز ، ومَن قال : إن القرآن ليس فى المصاحف ، على هذا الإطلاق ، فهو مخطىٌ ، بل القرآن مكتوب فى المصحف على الحقيقة ، والقرآن كلام الله ، وهو قديم غير مخلوق ، ولم يزل القديمُ سبحانه به متكلِّما ، ولا يزال به قائما ، ولا يجوز الانفصال على[6] القرآن عن ذات الله ، ولا الحلول فى الَمحالّ ، وكون الكلام مكتوبا على

---

(١) سورة النساء ١٦٤ . (٢) فى المطبوعة : « لا يجوز » وأثبتنا ما فى ج ، ز ، د .

(٣) فى ج ، ز ، د : « الشجر » والمثبت فى المطبوعة ، وهو موافق لما سيأتى .

(٤) فى د فقط : « سمع » . (٥) سورة النور ١٦ . وفى الأصول : « لو » خطأ .

(٦) فى المطبوعة : « عن » والمثبت من : ج ، ز ، د .

الحقيقة في الكتاب لا يقتضي حلوله فيه ، ولا انفصاله عن ذات المتكلم ، قال الله سبحانه: ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾[1] فالنبي صلى الله عليه وسلم على الحقيقة مكتوب[2] في التوراة والإنجيل ، وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوب في المصاحف ، محفوظ في قلوب المؤمنين ، مقروء متلوٌّ على الحقيقة ، بألسنة القارئين من المسلمين ، كما أن الله تعالى على الحقيقة ، لا على المجاز ، معبودٌ في مساجدنا ، معلوم في قلوبنا ، مذكور بألسنتنا ، وهذا واضح بحمد الله ، ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قَدَرِيٌّ معتزليّ ، يقول بخَلْق القرآن ، وأنه حالٌّ في المصحف ، نظير ما قالوا : إنه لما أسمع موسى عليه السلام كلامَه خَلَق كلامه في الشجرة ، وهذا من فضائح المعتزلة ، التي لا يخفى فسادُها على محصِّل ، وذلك أن عند الجُبَّائيّ الذي هو رئيس القَدَرِيّة البَصْرِيّة أن القرآن يَحُلُّ [في][3] جميع المصاحف ، ولا يزداد بزيادة المصاحف ، ولا يَنقُص بنقصانها ، وهو حالٌّ في حالة واحدة ، في ألف ألف مصحف ، وإذا زيد في المصاحف يحصل فيها ، وإذا نقصت المصاحف ، وبطلت لم يبطل الكلام ، ولم يَنقُص ، ولئن لم يكن هذا قولا متناقضا فاسدا ، فلا مُحالَ في الدنيا .

وأما البغداديون من المعتزلة ، فعندهم كلام الله عز وجل كان أعراضا حين خلقه ، والقرآن عندهم كان أعراضا ، ولا يجوز عندهم البقاء على الأعراض ، فعلى مذهبهم ليس لله إلا كلامٌ موجود على الحقيقة ، والقرآن الذي أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ليس بباقٍ اليوم ، ولا موجود ، ومَن ينتحل مثل هذه البِدَع ، ثم يرمي خَصْمَه بما هو بريء منه ، فالله سبحانه حَسِيبه ، وجميع أهلِ التحصيل شُهَداء على بَهْته .

● وأما ما قالوا إن الأشعريّ يقول بتكفير العوامّ ، فهو أيضا كَذِب وزور ، وقصدُ مَن يتعنّت بذلك تحريشُ الجَهَلة ، والذين لا تحصيلَ لهم عليه ، كعادة من لا تحصيل له في تقوُّله بما لا أصل له ، وهذا أيضا من تلبيسات الكَرّاميّة على العوام ، ومن لا تحصيل له ،

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧ . (٢) في المطبوعة : « مكتوب عندهم » والمثبت من ج ، ز ، د .
(٣) زيادة في المطبوعة على ما في ج ، ز ، د .

فإنهم يقولون : الإيمان هو الإقرار المجرَّد ، ومَن لا يقول : الإيمان هو الإقرار ، انسَدَّ[1] عليه طريقُ التميز بين المؤمن وبين الكافر ؛ لأنا إنما نُفرِّق بينهما بهذا الإقرار . وغير الكرّاميّة من [غير][2] أهل القِبلة لا يُجوِّز هذا السؤال ، وجميع أهل القِبلة سوى الكرّاميّة فى الجواب عن هذا السؤال متساوُون .

وذلك أن الإيمان عند أصحاب الحديث : جميعُ الطاعات فَرْضِها ونَفْلِها ، والانتهاء عن جميع ما نهى اللهُ عنه ، تحريما وتنزيها .

وعند أبى الحسن الأشعريّ رحمه الله الإيمان : هو التصديق . وهذا مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه[3] ، وأظن بجميع عوامّ المسلمين أنهم يصدّقون الله تعالى فى إخباره ، وأنهم عارفون بالله ، مستدلّون عليه بآياته ، فأما ما تنطوى عليه العقائد ، ويستكنّ فى القلوب من اليقين والشك ، فالله تعالى أعلم به ، وليس لأحد على ما فى قلب أحدٍ اطّلاعٌ ، فنحن نحكم لجميع عوامّ المسلمين بأنهم مؤمنون مسلمون فى الظاهر ، ونُحسن الظنّ بهم ، ونعتقد أن لهم نظرا واستدلالا ، فى أفعال الله ، وأنهم يعرفونه سبحانه ، والله أعلم بما فى قلوبهم ، وليس كلّ ما يُحكم به على الناس بأحكام المسلمين هو عينَ الإيمان ، فإن الدار إذا كانت دارَ إسلام ، ووجدنا شخصا ليس معه غِيارُ[4] الكفّار ، فإنا نأكل ذبيحته ونصلِّى خلفَه ، ولو وجدناه ميتا لغسّلناه ، ونصلّى عليه ، وندفنه فى مقابر المسلمين ، ونعقد معه عَقد المصاهرة ، وإن لم نسمع منه الإقرار ، وكونُه بزىّ المسلمين بالاتفاق ليس بإيمان ، وبذلك نُجرى عليه أحكام المؤمنين [وكذلك بالإقرار نُجرى عليه أحكام المؤمنين][5] وإن كان الإيمان غيرَ الإقرار .

---

(١) فى المطبوعة : «أسنده» والتصحيح من ج ، ز . (٢) زيادة من ج ، ز ، د على ما فى المطبوعة

(٣) فى المطبوعة : « رحمه الله » والمثبت من ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « عيار » بالمهملة . والتصحيح بالمعجمة من ج ، ز . وهو بالكسر : علامة أهل الذمة . القاموس (غ ى ر)

(٥) ساقط من المطبوعة . وهو من ج ، ز ، د .

فإن قيــل : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ . . . وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾[1] وإذا أتى بالإقرار حكمنا بإيمانه ، فعُلم أن الإقرار هو الإيمان .

قيل : هذا كسؤال الكرّاميّة ، ولا يختص الأشعريّ بجوابه ، فجميع من لا يقول إن الإيمان هو الإقرار المجرّد مشتركون فى الجواب عن هذا .

وجواب الجمهور : أنا بإقراره نحكم فى الظاهر بإيمانه ، والله أعلم بحقيقة حاله فى صدقه وكذبه ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾[2] ثم إذا قالت : قد طَهُرْتُ ، جاز قُرْبانها ، وإن جاز أن يكون حالها فى المغيَّب ، بخلاف ما قالت ، فكذلك هذا .

فإن قالوا : فالأشعريّ يقول إن العوامّ إذا لم يعلموا عِلمَ الكلام ، فهم أصحاب التقليد ، فليسوا بمؤمنين .

قيل : هذا أيضا تلبيس ، ونقول : إن الأشعريّ لا يشترط فى صحّة الإيمان ما قالوا من علم الكلام ، بل هو وجميع أهل التحصيل ، من أهل القِبلة يقولون : يجب على المكلَّف أن يعرف الصانعَ المعبودَ بدلائله التى نصبها على توحيده ، واستحقاق نعوت الرُّبوبية ، وليس المقصود استعمال ألفاظ المتكلّمين ، مِن الجوهر والعَرَض ، وإنما المقصود حصولُ النظر والاستدلال المؤدّى إلى معرفة الله عز وجل ، وإنما استعمل المتكلّمون هذه الألفاظ على سبيل التقريب والتسهيل على المتعلِّمين ، والسَّلف الصالح وإن لم يستعملوا هذه الألفاظ ، لم يكن فى معارفهم خَلَل ، والخَلَفَ الذين استعملوا هــذه الألفاظ ، لم يكن ذلك منهم لِطريق الحق مُباينةً ، ولا فى الدين بدعةً ، كما أن المتأخرين من الفقهاء عن[3] زمان الصحابة والتابعين استعملوا ألفاظَ الفقهاء ، من لفظ العِلّة ، والمعلول ، والقياس ، وغيره ، ثم لم يكن استعمالهم بذلك بدعة ، ولا خُلُوُّ السَّلف عن ذلك كان لهم نقصا ، وكذلك شأن النحويين والتصريفيين ، ونَقَلة الأخبار ، فى ألفاظ تختص كلُّ فرقة منهم بها .

---

(١) سورة البقرة ٢٢١ . (٢) سورة البقرة ٢٢٢ .

(٣) فى ج ، ز ، ه : « من » والمثبت فى المطبوعة .

● فإن قالوا : إن الاشتغال بعلم الكلام بدعة، ومخالفة لطريق السّلف .

قيل : لا يختص بهذا السؤال الأشعريّ دون غيره من متكلّمي أهل القبلة ، ثم الاسترواح إلى مثل هذا الكلام صفة الحشويّة ، الذين لا تحصيل لهم ، وكيف يظَنّ بسَلَف الأمة أنهم لم يسلكوا سبيل النظر ، وأنهم رَضُوا بالتقليد! حاشَ لله أن يكون ذلك وصْفَهم ! ولقد كان السَّلَف من الصحابة رضى الله عنهم مستقلّين[1] بما عرفوا من الحق ، وسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أوصاف المعبود ، وتأمّلوه من الأدلة المنصوبة فى القرآن ، وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى مسائل التوحيد ، وكذلك التابعون وأتباع التابعين ، لقرب عهدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلما ظهر أهل الأهواء ، وكثر أهل البدَع ، من الخوارج ، والجَهْمِيَّة ، والمعتزلة ، والقدَرِيّة ، وأوردوا[2] الشّبه انتدب[3] أئمةُ السنّة ؛ لمخالفتهم[4] والانتصارِ للمسلمين ، بما ينير[5] طريقهم[6] ، فلما أشفقوا على القلوب أن تخامِرَها شُبَهُهم شرعوا فى الرد عليهم ، وكشْفِ فسقهم ، وأجابوهم عن أسئلتهم[7] ، وتحاموا عن دين الله ، بإيضاح الحجج ، ولمّا قال الله تعالى : ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[8] تأدّبوا بآدابه سبحانه ، ولم يقولوا فى مسائل التوحيد إلا بما نبّههم الله سبحانه عليه ، فى مُحْكَم التنزيل ، والعجب ممّن يقول : ليس فى القرآن عِلمُ الكلام ، والآيات التى فى الأحكام الشرعية ، والآيات التى [فيها عِلْم الأصول][9] يجدها تُوفى[10] على ذلك وتُرْبى بكثير ، وفى الجملة لا يجحد عِلمَ الكلام إلا أحدُ رجلين ، جاهل ؛ ركَن

---

(١) فى المطبوعة : « مشتغلين » وما أثبتنا من ج ، ز ، د . (٢) فى ج ، ز ، د : « وأورد » والمثبت فى المطبوعة. (٣) فى ج ، ز ، د : « ابتدل » والمثبت فى المطبوعة . وانتدب فلان لفلان : عارضه فى كلامه . القاموس (ن د ب) . (٤) هكذا فى المطبوعة ، د . وفى ج ، ز : « لمخالفهم » .

(٥) فى المطبوعة : « بعباينة » ، وفى ز ، د : « بما فيه » وكانت كذلك فى ج ثم غيرت إلى ما أثبتنا.

(٦) فى المطبوعة : « طريقتهم » وما أثبتنا من ج ، ز ، د .

(٧) هكذا فى المطبوعة . وفى ج : « أسولتهم » وفى ز ، د : « أسوتهم » .

(٨) سورة النحل ١٢٥ . (٩) ساقط من المطبوعة ، وهو من ج ، ز .

(١٠) فى المطبوعة : « تومىء » والمثبت من ج ، ز

إلى التقليد ، وشقّ عليه سلوكُ أهل التحصيل وخلا عن طريق أهل النظر ، والناس أعداء ما جَهِلوا ، فلما انتهى عن التحقُّق[1] بهذا العلم نهى الناس ليَضِلَّ غيرُه كما ضلّ ، أو رجل يعتقد مذاهبَ فاسدة، فينطوى على بِدَع خفيّة يُلبِس على الناس عَوار مذهبه ، ويُعْمِى عليهم فضائح [طويّته و][2] عقيدته ، ويعلم أن أهل التحصيل ، من أهل النظر هم الذين يهتِكون السِّتر عن بِدَعهم ، ويُظهرون للناس قُبْح مقالتهم ، والقلّاب لا يُحب مَن يميِّز النقود ، والخائن فيما فى يده من النقود الفاسدة ، لا فى الصرّاف ذى التمييز والبصيرة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3] .

ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنَيْسابور ، وانتشر فى الآفاق خبره ، وعظُم على قلوب كافّة المسلمين ، من أهل السُّنّة والجماعة أثرُه[4] ولم يَبْعُد أن يخامِرَ قلوبَ بعض أهل السلامة [والوداعة][5] توهّمٌ فى بعض هذه المسائل أن لعل[6] أبا الحسن علىّ بن إسماعيل الأشعرىّ، رحمه الله ، قال ببعض المقالات ، فى بعض كتبه ، ولقد قيل : من يَسْمعْ يُخَلْ ، أثبتنا هذه الفصول فى شرح هذه الحالة ، وأوضحنا صورة الأمر ، بذكر هذه الجملة ، ليضربَ كلٌّ [من][7] أهل السُّنّة ، إذا وقف عليها ، بسهمه[8] ، فى[9] الانتصار لدين الله عزَّ وجل ، من دعاء يُخْلصه واهتمام يَصْدُقه ، وكل[10] عن قلوبنا بالاستماع إلى [شرح][11] هذه القصة بحمله[12] ، بل ثواب من الله سبحانه على التوجّع بذلك يستوجبه ، والله غالب على أمره ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : « التحقيق » والمثبت من ج ، ز . (٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى ج ، ز ، د . (٣) سورة الزمر ٩ . (٤) فى التبيين ١١٢ : « أمره » .

(٥) ساقط من المطبوعة . وهو من ج ، ز ، والتبيين . (٦) فى المطبوعة : « المسائل لعل » وفى ج : « ان لعل » وفى ز ، د : « إن لعلى » وما أثبتنا من التبيين.

(٧) زيادة من التبيين على ما فى الأصول . (٨) فى ج ، ز ، د : « بشبهه » وأثبتنا ما فى المطبوعة، والتبيين . (٩) فى الأصول : « فالانتصار » والمثبت من التبيين . (١٠) هكذا فى المطبوعة والتبيين . وفى ج ، ز ، د : « وكمل » . (١١) زيادة فى الأصول على ما فى التبيين . (١٢) فى المطبوعة : « يحمله » والمثبت من ج ، ز ، د ، والتبيين .

وله الحمد على ما يقضيه من أحكامه ، ويُبرمه ويقضيه فى[1] أفعاله ، فيما يؤخره ويقدمه ، وصلواته على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم[2] تسليما .

تمت الشكاية .

﴿ذكر الرسالة المسمّاة زَجْر[3] المفترِى ، على أبى الحسن الأشعرِى﴾

وهذه الرسالة صنّفها الشيخ الإمام العلّامة ضياء الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر ابن يوسف [بن عمر] بن عبد المنعم القُرْطُبىّ ، وقد وقع فى عصره من بعض المبتدعة هَجْوٌ فى أبى الحسن فألّفها ، ردًّا على الهاجى المذكور ، وبعث بها إلى شيخ الإسلام تقى الدين أبى الفتح ابن دَقيق العيد ، إمام أهل السُّنة ، وقد كانت بينهما صداقة ، ليقف عليها ، فوقف عليها وقرّظها بما سنحكيه بعد الانتهاء منها . وهى :

أسيرَ الهوى ضلَّتْ خُطاكَ عن القَصْدِ ... فها أنتَ لا تُهْدَى لخيرٍ ولا تَهْدِى

سَلَلْتَ حُساماً من لسانك كاذباً ... على عالمِ الإسلامِ والعَلَمِ الفَرْدِ

تعرَّضْتَ فى أعراض بيتٍ مقدَّسٍ ... رمى اللهُ منكَ الثَّغْرَ بالحجر الصَّلْدِ

ضَلالُكَ والغَىُّ اللذان تألَّفا ... هما أورداكَ الفُحْشَ مِنْ مَوْرِدٍ عِدٍّ[4]

هما أسخنا عينَ الديانةِ والهُدَى ... بما نثرا مِن ذمٍّ واسِطَةَ العِقْدِ

هما أضرما ناراً بهجْوِكَ سَيِّداً ... ستَصْلَى بها ناراً مُسَعَّرَةَ الوَقْدِ

وما أنت والأنسابَ تَقْطَعُ وصلَها ... وما أنت فيها من سُعَيدٍ ولا سَعْدِ[5]

خطوتَ إلى عِرْضٍ كريمٍ مطهَّرٍ ... أرى اللهَ ذاكَ الخطوَ جامعةَ القِدِّ

---

(١) فى التبيين : « من » . (٢) بعد هذا فى التبيين : « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

(٣) فى المطبوعة : « بزجر » وأثبتنا ما فى ج ، ز ، د . (٤) العد ، بكسر العين : الماء الذى لا انقطاع له ، مثل ماء العين وماء البئر . وقال أبو عبيد : العد ، بلغة تميم : هو الكثير وبلغة بكر ابن وائل : هو القليل . المصباح (ع د د) . (٥) هما ابنا ضبة بن أد . انظر قصتهما فى مجمع الأمثال ١ / ١٧٤ ، ٢٨٩ .

أيا جاهلًا لم يَدْرِ جهــلًا بجهلِهِ   أتعـلو ثغور القـاع فى قُنَنِ المَجْدِ (١)
لقد طُفِئتْ نارُ الهوى من علومِكمْ   إلىَّ لِتقْدحَ نارَ هُدْبك مِن زَنْدِى (٢)
أصِـخْ لصريخ الحقِّ فالحقُّ واضحٌ   فلِمْ لاتُصِخ أصميتَ سمعاعن الرَّعْدِ (٣)
وطهِّرْ عن الإضلالِ ثوبَك إنهُ   لأَدْنَسُ مما مَسَّـه وَضَرُ الزَّنْدِ (٤)
فيا قَمَدِيًّا عن مَعـالى أُولى النُّهى   ويا قائمًا بالجهل ، ضِدَّان فى ضِدِّ
أَفِقْ مِن ضلالٍ ظَلْتَ تُوضِع نحوَه   وتُسرِع إسراعَ المُطَهَّمَةِ الجُرْدِ
وضَحَّ رُوَيْدًا إن دونَ إمامِنا   سيوفَ علومٍ سلَّها اللهُ من غِمْدِ (٥)
لأيدى شيوخٍ حَنَّكتْهُم يَدُ الهدى   وأيدى كُهولٍ فى غَطارِفةٍ مُرْدِ (٦)
يصولون بالعِـلْم المؤيَّدِ بالتُّقَى   وقدلبِسوا دِرْعَ الهدى مُحْكَمَ السَّرْدِ (٧)
إذا برزوا يومَ الجدال تَخالُهُمْ   أُسودَ شَرًى لا بل أجلُّ من الأُسْدِ
وإن نطقوا مَدَّتْ يدُ الله سرَّهمْ   بما سَرَّهم فى الدين يا لكَ مِن مَدِّ
هُمُ أوردونا أبحُرًا من علومِهمْ   مفجَّرةً من غير جَزْرٍ ولا مَدِّ
هُمُ القومُ فاحطُطْ رَحْلَ دِينِك عندَهُمْ   لتَنْشُدَ دينَ الله فى موطن النَّشْدِ
يجيئون إن جاءوا بآياتِ ربِّهِمْ   وتأتيهمُ إن جئتَ بالآى عن مُرْدِ
لَشَتّانَ ما بين الفريقين فى الهُدَى   كَشَتّانَ ما بين اليَزِيدَيْنِ فى الرِّفْدِ (٨)

---

(١) فى المطبوعة : « بغور القاع » وما أثبتنا من ج ، ز ، د . والقنن : جمع قنة ، بضم القاف ، وهو الجبل الصغير . القاموس (ق ن ن) . (٢) فى المطبوعة : «هديك» وما أثبتنا من ج ، ز ، د .
(٣) فى المطبوعة ، ج : « ضميت » وما أثبتنا من ز ، د . (٤) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ز ، د : « الزبد » . (٥) فى الأصول : « وصح رويدا » بالصاد المهملة . وصوابه بالمعجمة من النهاية ٣ / ٧٧ . وهو مثل فى الأمر بالرفق والصبر . انظر شرحه فى الفائق ٢ / ٤٢٨ .
(٦) فى المطبوعة : « بأيدى » وأثبتنا ما فى ج ، ز ، د . والغطارفة : جمع الغطريف ، بالكسر ، وهو السيد الشريف ، والسخى السرى ، والشاب . والمرد : جمع الأمرد : وهو الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته . القاموس (غ ط ر ف ـ م ر د) وفى المطبوعة : « المرد » وأثبتنا ما فى ج ، ز .
(٧) فى المطبوعة: «الهوى» والتصحيح من ج ، ز ، د . (٨) قبل هذا البيت جاء فى ج ، ز ، د :
لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِى النَّدَى   يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمِ
وقد وضع هذا البيت على شكل عنوان . وهو لربيعة الرقى . كما فى اللسان (ش ت ت) ٢ / ٤٩ .

ضَلَلْتُمْ عن التقوى وظَلَّل هــدْيُها ... علينــا بفَىْءِ وارفِ الظِّلِّ والبَرْدِ
فنحن بهـــا فى روضةٍ من هدايةٍ ... مفتَّحَةِ الأزهارِ فائحــةِ الوَرْدِ
نَعيشُ بهـــا أعطافُنا ثِنْىَ خُلَّةٍ ... خَلُوقِيَّةِ الأَرْدَانِ سابِغَةِ البُرْدِ(١)
نُشاهِدُه حسناً ونجنيـــه طَيِّباً ... ونشرب كأسَ الفضل من غيرِ ما جُهْدِ
وراءَك عن هـــذا المحلِّ فإنه ... محلٌّ جلالٍ استَ منــه على حدِّ(٢)
ودونَك فالبَسْ بُرْدَ جَهْلك مائساً ... بِعِطْفَيْكَ فى الإغراءِ يا عَبْدَ البُدِّ(٣)
فإن كنتَ بالتجسيم دِنْتَ فعنــدنا ... أَسِنَّةُ عِــلْمٍ فى مُثَقَّفَةٍ صَلْدِ(٤)
زعمتَ بأن اللهَ شىءٌ مجسَّمٌ ... تَبَيَّنْ رُوَيْدًا ما أُمامَةُ مِن هِنْدِ
فإن كان مســلوبَ انتهاءِ جملته ... بقاذورَةِ الأجسادِ والمَيْتِ والمَحْدِ(٥)
وفى الــكلب والخنزيرِ والوَزْغِ والهبا ... وفى مثل هــذا النوع يا واجبَ القَدِّ
وفى البَقِّ والبُرْغُوثِ والذَّرِّ والذى ... أجَــلُّ وأدنى منــه فى القَدِّ والعَدِّ(٦)
وفى حَشَراتِ الأرضِ والتُّرْبِ والحصَى ... ضلالةُ ما رَوَاكَهُ شيخُك النَّجْدِى(٧)
وفى سائرِ الموجودِ يا أخبثَ الورَى ... مقالًا تعـــالى الله يا ناقضَ العَهْدِ
وإن كان لا سلب انتهاءِ جملته ... أقلَّ من المخلوق فى زَعْمك الرَّدِى

---

(١) الثنى : مفرد أثناء الشىء : تضاعيفه . المصباح (ث ن ى) . والخلوقية نسبة إلى الخلوق ، مثل رسول : ما يتخلق به من الطيب ، بالكسر . المصباح (خ ل ق) . (٢) و المطبوعة : « حرد » والمثبت من ج ، ز ، د . (٣) البد ، بضم الباء وتشديد الدال : الصنم . فارسى معرب . المعرب ٨٣

(٤) فى المطبوعة : « الملد » والتصحيح من ج ، ز ، د . والصلد ، بالفتح وبكسر : الصلب الأملس . القاموس (ص ل د) . والقسى والرماح المثقفة هى المعمولة بالثقاف ، بالكسر . وهو خشبة قوية قدر الذراع . فى طرفها خرق يتسع للقوس ، وتدخل فيه على شحوبتها ، وبغمزمنها حيث يبتغى أن يغمز حتى تصير إلى ما يراد منها . اللسان (ث ق ف)٩/٢٠ . (٥) فى المطبوعة : « بقارورة » والتصحيح من ج ، ز ، د ، (٦) فى المطبوعة : « والذر والدبا » وما أثبتنا من ج ، ز ، د .

(٧) فى الأصول : « النجد » بغير ياء . وفى ج حاشية أقحمت فى النص . وهى : « الشيخ النجدى إبليس لعنه الله . سمى بذلك لكونه قال لما أشار على قريش بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا شيخ من نجد » .

وقلتَ إلهُ العرشِ في العَرْشِ كونُه … وأنَّى لمحدودٍ بمَنْ جَلَّ عن حَدِّ
فحدَّدْتَه مِن حيث أنكرتَ حَدَّهُ … ويلزمُك التخصيصُ في العُمْقِ والقَدِّ
ويلزمُ أنَّ اللهَ مخلوقُ خالِقٍ … لقد جئتَ في الإسلامِ بالمُعْضِلِ الأَدِّ[1]
وقلتَ لذاتِ اللهِ وصفُ تنقُّلٍ … وحالةُ قُرْبٍ عاقَبَتْ حالةَ البُعْدِ
وخَيَّلْتَ ذاتَ اللهِ في أعيُنِ الوَرَى … لمحسوسةِ الأجسامِ أخطأتَ عن عَمْدِ
وحدَّدْتَ تكييفاً وكيَّفتَ جاهلاً … أقِسْتَ على حالَيْك في العكْسِ والطَّرْدِ ؟
وأنكرتَ تشبيهاً وشبَّهْتَ لازماً … وأثبتَّ ضِدَّ العقلِ في مُنْتَفِي الضِّدِّ
حللتَ عُرَى الإسلامِ مِن عَقْدِك الذي … تَدِينُ فجاء الحَلُّ مِن قِبَلِ العَقْدِ
وزيَّفْتَ في نَقْدِ اعتقادِك فاغتدى … وقد جاء زيفُ الدِّينِ مِن قِبَلِ النَّقْدِ
سَلَلْتَ حُسامَ الغَيِّ في غِمْدِك الهدَى … فسَلَّكَ مِن دِينِ الهدايةِ بالغِمْدِ
بَنَيْتَ ضلالاً إذ هدَدْتَ شريعةً … فأسَّسْتَ بُنيانَ الضلالةِ بالهَدِّ
مددتَ لساناً للإمامِ فقصَّرَتْ … يَدُ الرُّشْدِ فالتقصيرُ من جانبِ المَدِّ[2]
كذا عنْ طريقِ الدِّينِ يا أخفشَ الهُدَى … وصرِّحْ بما تُخفي عن الدِّينِ من صدِّ[3]
فقد وضَحَتْ آثارُ غَيِّك في الورَى … كما وضَحَتْ في سَوْأةٍ خُصْيتَا قِرْدِ[4]
بتبيينِ هذا الحَبْرِ من نورِ عِلْمِه … دُجَى عقلِك الهاوِي وأقوالِك الرُّبْدِ[5]
فردَّ معانِيَك الخبيثةَ عِلْمُهُ … وغادرها في الجهلِ صاغِرةَ الخدِّ
وسَلَّ حُساماً من بيانِ فُهُومِه … فردَّ سيوفَ الغَيِّ مَفْلولةَ الحدِّ

(١) الإد ، بالكسر والفتح : العجب والأمر الفظيع والداهية والمنكر . القاموس (أ د د) .

(٢) في المطبوعة : « للأنام » والمثبت من ج ، ز ، د . (٣) لعل أصل كذا : كذاك ، وحذفت الكاف لضرورة الشعر . ومعناها حسبك ، وتقديره : دع فعلك وأمرك كذاك . وانظر وجهه في النهاية ٤/١٦٠ . (٤) في ج ، ز ، د : « سوة » والمثبت في المطبوعة . والسوأة : الفرج .

(٥) في ج ، ز ، د : « الخير » مكان « الحبر » وأثبتناه من المطبوعة . والربد : جمع الربدة . وهي الغبرة ، وقيل : لون إلى الغبرة . اللسان (ر ب د) ٣/١٧٠ .

وأبدى علوماً ميَّزتْ فَضْــلَ فَضْلِهِ كتمييز ذى البُرْدَيْنِ والفرَس الوَرْدِ(١)
فجاءت مَجِىءَ الصبح والصُّبحُ واضحٌ وسارت مَسيرَ الشمسِ والشمسُ فى السَّعْدِ
وفاضت ففاضت أنفُسٌ من عِداتِهِ وغاضتْ وما غاضت على كثرة الوِرْدِ(٢)
وآضَتْ رياضُ العــلم مَطْلولةَ الثَّرَى بسَحِّ غَمامِ الفضــل مُنْسَكِبِ العَهْدِ
وجادت بنَشْرِ الدِّين فى عالَمِ الهُدَى فجاءت بنَشْرٍ لا العَرارِ ولا الرَّنْدِ
مِن الحِكَمِ اللاتى تضــوَّعَ عَرْفُها فعَدِّ عن الوَرْدِ الضاعِفِ والنَّدِّ
سَلَلْنَ سيوفَ الحقِّ فى موطن الهُدَى فغادَرْنَ صرعَى المُلحِدِين بلا لَحْـدِ
وأيَّدْنَ دِينَ اللهِ فى أُفْقِ المَــلَا بلا مُنْصُلٍ عَضْبٍ ولا فَرَسٍ نَهْدِ
وشيَّدْنَ أعــلامَ الحقائقِ فى الورَى فللهِ منهــا ما نُجِنُّ وما نُبْدِى
ومجَّدْنَ ذاتَ اللهِ تمجيــدَ عالِمٍ بمــا يستحقُّ اللهُ من صفةِ المَجْدِ
وكذَّبْنَ دعوى كلِّ غاوٍ مجسِّمٍ بمــا رَدَّ من قولٍ له واجبِ الرَّدِّ
وأمْضَيْنَ حُكْمَ النَّقْلِ والعقلِ فاحتوى كلامُ إمامِ الحقِّ مجــداً على مَجْـدِ
مَغــانٍ إذا جاشتْ مَيادينُ فضلِها أخذْنَ بأعناقِ الأنامِ إلى الرُّشْدِ
وإن كنتَ عَدْلِيًّا يحكِّمُ عقلَهُ بِرَدِّ مُرادِ اللهِ عن بعض ما قَصْـدِ
وإمضاءِ ما يختــاره العبدُ من هوًى فحُكْمُ إلهِ العبدِ دونَ هــوى العَبْدِ
وتجحدُ تشفيعَ الرَّســولِ وأنَّــهُ يُرى اللهُ يومَ الحشرِ أفِّ لذى الجحْدِ
وتَنفِى صفاتِ اللهِ جــلَّ جلالُهُ وتزعُمُ أنَّ الآىَ مُحدَثةُ العَهْدِ
وتُلْزِمِ إيجاباً عــلى اللهِ فِعلَهُ لأصلَحِ ما يُرضِى وأفضلِ ما يُجدِى
فجــانَبَ هاتين الطريقين عِلمُــهُ كما جانَبَ القَيْسِىُّ فى النَّسَبِ الأَزْدِى
وقال بإثبــاتِ الصِّفاتِ وذاتِها وسَلْبِ صِفاتِ النفسِ عن صَمَدٍ فَرْدِ(٣)
فمَن موجبٌ يوما عــلى اللهِ حُكْمَهُ ومَن ذا الذى يحتجُّ إن هــو لم يَهْدِ

---

(١) الفرس الورد: بين الكميت والأشقر. القاموس (ورد). (٢) فى المطبوعة: «وغاظت» والمثبت من ج، ز. (٣) فى ج، ز، د: «وسلت» والمثبت فى المطبوعة.

وَمَن ذا الذى يقضى بغـــير قضائِهِ ... ومن ذا الذى عن قَهرِ عِزَّتِهِ يُحْدِى(١)
وهــل حاكِمٌ فى الخير والشرِّ غــيرُهُ ... إذا شــاء أمراً لم تَرَدْهُ يدا رَدِّ(٢)
هــو اللهُ لا أيْنَ ولا كيفَ عندَه ... ولا حــدَّ يحويه ولا حصرَ ذى حَدِّ
ولا القُرْبُ فى الأدنى ولا البعدُ والنَّوى ... يخـالف حالًا منــه فى القُرب والبُعْدِ
فمِن قَبْلِ قَبْلِ القبْلِ كان وبعدَهُ ... يكونُ بــلا حَصْرٍ لقَبْلٍ ولا بَعْدِ
تنزَّه عن إثباتِ جسمٍ وسَلْبِه ... صفاتِ كمالٍ فاقفُ رَسْمِىَ أوحـدِى
تبـارك ما يقضيه يَمْضِى وما يشـا ... يكونُ بـلا بدء عليه ولا بُـدِّ
تقــدَّس موصـوفاً وعـزَّ مُنَزَّهاً ... وجَـــلَّ عن الأغيار مُنْسَلب الفَقْدِ(٣)
هو الواجبُ الأوصافِ والذاتِ فاطَّرِحْ ... سِواها من الأقوالِ فهْىَ التى تُرْدِى
هو الحــقُّ لا شىءٌ سواه فمن يَزِغْ ... ضــلالًا فإنا لا نَزيغُ عن القَصْدِ
هو الفـاعلُ المختـارُ ليس بموجَبٍ ... لشىء من المخـلوق فى أنفُسِ الفَرْدِ
وليس إلــهُ الخلقِ عِلَّةَ خَلْقِهِ ... ولـكنَّ فعلَ اللهِ عِلِّيَّةُ الوُجْــدِ
ولا نِسبةً بين العبـادِ وبينَهُ ... وهــل عِلَّةٌ إلا مناسبةً تُجْدِى(٤)
هــو الواصلُ النَّعَّابَ لُطْفاً بضعفِهِ ... على فقدِهِ مِن أمِّــه صِلَةَ الوُجْدِ(٥)
هو الخـالقُ الأشباحَ فى ظُلَمِ الحَشا ... هو الـكافلُ الطفلَ الرضيعَ لدى المَهْدِ(٦)
أدرَّ له من جِلْدَتين لِبـانَهُ ... ولولاه لم يُسْقَ اللِّبانَ من الجِلْدِ
فهذِى فصولٌ من أصــولٍ كثيرةٍ ... على قِصَرَ النَّظْمِ المقصِّرِ عن قصدى

---

(١) فى ج ، ز : « يخدى » بإعجام الخاء فقط . وأثبتناه بالحاء المهملة من المطبوعة . قال فى القاموس (ح د ى) : « وأحدى : تعمد شيئا ، كتحداه » . (٢) ترده : حقها ترده ، بالتشديد ، وخففت لضرورة الوزن . (٣) فى المطبوعة : « مستلب » وما أثبتنا من ج ، ز ، د .

(٤) فى المطبوعة : « تحدى » وأهمل النقط فى ج . وأثبتناه بالجيم من ز ، د . ولم تنقط التاء فيهما .

(٥) فى المطبوعة : « الواصل البعاث » ولم ينقط فى ج ، ز سوى الباء الأخيرة . وأثبتنا الصواب من النهاية ٥/٧٩ . والنعاب : الغراب . وفى دعاء داود عليه السلام : « يا رازق النعاب فى عشه » .

(٦) فى ج وحدها : « الخالق الأمشاج » .

وإلا ففى أبحـــائه وعلومــــه غوامضُ أسرارٍ تــلوح لذى الرُّشْدِ
أيجحدُ فضلَ الأشعرىِّ موحِّـــدٌ وما زال يُهدِى من معانيه ما يُهْدِى[(١)]
مِن الكَلِم اللاتى تَضَمَّن َ جِـــدُّها عُرى باطلِ الإلحـاد كالصارمِ الهِنْدِى[(٢)]
فيا جاحداً هـــذا الإمامَ محــلَّه من العِلْم والإيمان والعمل الجِدِى
هى الشمسُ لا تخفَى على عين مُسْلِمٍ سوى مقــلةٍ عمياءَ أو أعيُنٍ رُمْدِ
فـــو اللهِ لولا الأشعرىُّ لَقادَنـا ضلالُكُمُ الهـادى إلى أسوإ القَصْدِ
جــزى اللهُ ذاكَ الحَبْرَ عنا بفضلِهِ جـزاءً يُرقِّيه ذُرَى دَرَجِ الخُلْدِ
وحمــداً لربِّى فهْو مُهــديه للوَرَى ولِلّهِ أولى بالجميــل وبالحمدِ

أين حطّت مطايا هذا الجاهل الغبىّ ، والمبطل الغوىّ ، والملحد البِدْعِىّ :

أَنِخْ لى إلى مَغْناه يا بارقَ الهُــدَى فقد وَقَدَتْ بين الحَشَا نارُ هجْرِهِ[(٣)]
وصِلْنى بتعــريفٍ تَحُلُّ قَرارِهِ لأُوصِلَه مــنى إدامــةَ هجْرِهِ
وأصْلِيه من فِكرى بذاكِى ذَكائهِ أقلِّبُه منــه على حَــرِّ جَمْرِهِ
وأهْــديه من داجى الضلالِ بنَيِّرٍ ينير له عنـــد السُّرَى وجهَ فجرِهِ

وإلا فدُلَّه علىَّ دلالةَ العصفور على حبة الفخّ ، واهْدِه إلىَّ هدايةَ العادِى إلى نَصْل الجُرْح ، لا يفهم سهامَ كلامى إليه ، وأوقد[(٤)] سهامَ كلامى عليه ، وأوقفا بالنظر بابَ ناظِرَيْه ، وأفُكُّ بالبديهيّات ماضِغَيْه ، وأقفُه من ثنايا خَطاه[(٥)] على شَفَا جُرُفٍ هار ، وأجنيه مِن ردايا[(٦)] خَطَلِه شجرةً خبيثة اجْتُثَّتْ مِن فوقِ الأرضِ ما لها مِن قَرار ، وأسِمُه بمِيسَمِ الصَّغار ، وأغرِه[(٧)] عن الأسود بن غِفار ، وأعلِمه أنه فى مذهب أئمة الحق ثانِىَ اثْنَىِ[(٨)]

---

(١) فى ج ، ز : « تهدى » والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « تضمن مجدها » والمثبت من ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « أعِ لى » وفى ج : « أنخ » وفى ز : « انخ » والمثبت من د .
(٤) فى المطبوعة : « وأوفد » وما أثبتناه من ج ، ز . (٥) فى المطبوعة : « خطاياه » والمثبت من ج ، ز ، د . (٦) فى المطبوعة : « رواية » والمثبت من ج ، ز . (٧) فى المطبوعة : «وأعزه» وما أثبتناه من ج ، ز . (٨) فى الأصول : «اثنين» .

الـكفّار ، إن لم يكن عينَ الـكفّار ، وانتصر للثاوِى فى جَنّات[١] الله أشرفَ الانتصار ، وأوضَح له أن له فى [كل][٢] زمانٍ أنصاراً من الأنصار .

إذا أعملوا أفـكارَهُمْ ناب قولُها عن السَّيْفِ يومَ الرَّوْعِ تَدْمَى شِفارُهُ
وإن أظلمتْ آفاقُ خَطْبٍ بَدَوْا بِهِ شموسَ مَعـانٍ فاستبان نَهـارُهُ

وأناقِشُ ألفاظَه التى باعدها مِن معانيها ، وأعراضَه التى ثوّب بشيطان [الضلالة][٣] داعيها ، وإشارتَه التى نَعَق فى فئة الضلالة غاوِيها .

كما صاح بالمِهْراسِ إزْبُ ضلالةٍ وكان لدين الله عاقبـةُ النَّصْرِ[٤]
وما بَرِح الإيمانُ فى كلِّ عُصْرَةٍ يُـكادُ فهذا الإرث فى آخر العَصْرِ[٥]

وها أنا أناديه مِن كَثَبِ التِّبيان بلسان البيان ، وأناجيه من وجوه العِلْم بمُقلة الحِسان ، وأَقْذِى عينَه مِن عَمَهٍ قذاها ، وأغسل فِـكرَه مِن دَنَسِ أذاها ، وأرفع له عَلَمَ إرادة هداها ، فإما رَجْعَةٌ[٦] إلى سبيل الرشاد عن غَيِّه ، وإما صَرْعَةٌ على مِهاد العَنا[٧] من بَغْيِه .

واعلم أرشدك الله أن الله وعد محمداً صلى الله عليه وسلم بإظهار دينه على الدين كلِّه ، وضَمِن له ضَمانَ الحق والصدق ، فى فرع الإيمان وأصله . فتأمَّلْ بعين الإيمان وقلْبِه ، وأَصِخْ إلى الحق إصاخةَ مسترشدٍ ربِّه ، كيف سيَّر[٨] اللهُ فى العالَم عِلْمَ هذا العالِم واستودعه فى المشارق [و][٢] المغارب ، قلوبَ الأعاجم والأعارب ، وعمّ به المجالسَ والمدارس ، وأخرس عنه [الباغى][٩] المناقِب[١٠] ، والحاسدَ المنافس ، وجرى بذهنه على الإطلاق جَرْىَ السَّيْل ،

---

(١) فى المطبوعة : « جناب » وما أثبتنا من من ج ، ز . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى ج ، ز ، د . (٤) المهراس : موضعان ، أحدهما موضع باليمامة والثانى ماء بجبل أحد . ياقوت ٨/٢٠٨ . والإزب ؛ بالكسر : القصير والغليظ ، والداهية ، والدنيء . القاموس (أزب) .

(٥) فى المطبوعة « عصره » والضبط من ج ، ز . وفى المطبوعة : «الارب» . والمثبت من ج ، ز ، د .

(٦) فى المطبوعة : « رجعت » والتصحيح من ج ، ز . (٧) هكذا فى المطبوعة ، ج . وفى ز : « العناس » وفى د : « العباس » . (٨) فى المطبوعة : « يسير » والمثبت من ج ، ز ، د .

(٩) زيادة فى المطبوعة على ما فى ج ، ز ، د . (١٠) فى المطبوعة « المنافث » والمثبت من : ج ، ز .

وامتد على الآفاق امتدادَ اللَّيل ، وملأ عُرْضَ الأرض ، ما بين السُّها وسُهَيْـل ، فلا ينطق ذامُّه إلا هَمْسا ، ولا يُسمع لكافر فى الإعلان[1] جَرْسا[2] .

والسِّتْرُ دونَ الفاحِشات وما يلقاكَ دونَ الخيرِ مِن سِتْرِ[3]

إنما يتراضَوْن بُغْضَه ، تراضُعَ الفئة الفاجرة ، ويتواضَعون ذمَّه ، تواضُعَ من ذكر الدنيا ونسِيَ الآخرة ، لا يُظهرونه إلى الإعلان[4] عن الأسرار ، ولا تنطق به شِفاهُهم إلا كأخى السِّرار[5] .

ويطوُون داءَ الفضل فى نَشْر جهلِهِمْ فأقْبِحْ بذاكَ الطىِّ فى ذلك النَّشْرِ

هُمُ سفَّهوا آراءَنا وإمامَنا وموعِدُنا والقومَ مُجتمَعُ الحشْرِ

ثم انظر إلى علماء الأمة ، الذين دَرَجوا فى درجات الإفادة منه ، وتخرَّجوا بكلمات العِلم المنقولة عنه ، كيف تناقلتهم الأعصار ، وتهادتْهم الأمصار ، وطلعوا فى كل أفق طلوعَ الشمس ، ونَسَخوا بمُحْكَمَاتِ[6] علومِهم كل لَبْس ، وقَضَوْا من كشف غوامض الكتاب والسُّنَّة كلَّ حاجة فى النفس ، أئمة تُشَدُّ إليهم الرِّحالُ وتُحَطّ ، وعلماء تُدار على أقوالهم مَعالِمُ الإيمان وتُحَطّ ، كابن الباقِلانىّ ، والإسْفَرايِنىّ ، وإمام الحرَمَيْن ، وابن العربىّ ، والغزالىّ ، والمادِرىّ[7] ، وأبو الوليد ، والرازىّ ، وغيرهم ، ممن اختلفت إليه أعناقُ الرِّفاق ، وملأ بعلمه ظُهورَ الظواهر وبطون الأوراق ، وطلع طلوعَ الشمس فى الآفاق ، وتوازر على نَصْره[8] السيفُ والقلم ، وانتشر [عنه العِلْمُ وانتشر][9] عليه بالإمامة العَلَم ، بما تأصَّل

---

(١) فى المطبوعة : « الأعيان » والمثبت من : ج ، ز ، د . (٢) فى ز ، د : « خرسا » وأهمل النقط فى ج . وأثبتنا ما فى المطبوعة . (٣) البيت لزهير ، وهو فى ديوانه ٩٥ ، وفيه : « الستر دون » .

(٤) فى المطبوعة : « الأعيان » والمثبت من ج ، ز .

(٥) السرار : المساررة ، أى كصاحب السرار . قال ابن الأثير : والكاف صفة لمصدر محذوف . النهاية ٣ / ٣٦٠ . (٦) فى ج ، ز ، د : « المحكمات » والمثبت فى المطبوعة .

(٧) فى ج ، والمطبوعة : «المازرى» وما أثبتنا من ز . وهو بفتح الميم والدال المهملة وفى آخرها راء : نسبة إلى مادرة : وهو اسم رجل . ولعل المادرى هذا هو أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد الفقيه الشافعى السمرقندى . مات قبل الستين والثلاثمائة . اللباب ٣ / ٧٨ ومزر أيضا مدينة بصقلية . معجم البلدان ٧ / ٣٦٢ .

(٨) فى المطبوعة : « نصرة » والمثبت من : ج ، ز . (٩) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

من أصول هذا الإمام، وتفرّع من فروعه ، وتفرّق فى أعلام الأمّة من مجموعه ، وأبانه من نَجْم هدايته ، الذى ما أَفَلَ من حين طلوعه ، وأبداه من دقائق العلم ، التى دلّت على أن روح القدُس نفَث فى رُوعِه .

فأطلعها شمساً أنارت بِهَدْيِها مَعالِمَ دِينِ اللهِ واسترشد العُلما
هدَتْ مبصِرًا فى الدّين واضحَ رُشْدِهِ وضَلّ بها مَن كان فى هـذه أعمى

إلى غير ذلك من امتداد باعهم فى الإمامة ، وكون كلّ منتسِب إلى علْم يقع منه موقعَ القُلامة .

كلُّ صَدْرٍ إذا تصدَّر يوماً شَهِدَتْ كلُّ أُمَّةٍ بِمُلاهُ
وإذا ما ابتدى لِفَصْلِ جدالٍ شَرَّفَ اللهُ مَن هَدَى بِهُدَاهُ(1)

فأرنى إماما من أئمة المجسِّمة لم يُجَمْجِم(2) فى أقواله ، ولم يَخْفَ إخفاء الهمزة ما بين جُم ، مِن ضلاله ، إنما يتواحر به أنحاء(3) اليهود بأنبائها إلى أبنائها ، ويتهادُونه تَهادِيَ الفَجَرَةِ ضلالةَ إغوائها(4) ، ويتعاوَوْن به تَعاوِى الـكلاب المتجاوبة(5) فى عُوائها ، فأَىُّ المذهبين تـكفّل الله لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ، فى إعلاء كلمته ، وأَىُّ القولين أشهرُ شهرةً وأوضحُ ظهوراً فى مِلّته ، فاجْتَنِ ما غرستُه لك فى رياض العـلم ناميا ، واجتَلِ حُسْنَ هديّتى إليك ، فإن كنتَ مهتديا فقد(6) وجدتَ هاديا ، وحَذارِ أن تفرد(7) البضائع ماؤها عَذْب ، ونُصْـدِرَ فى الظهيرة ظاميا ، وتَرِيد(8) شمسُ الدين واضحَ رشـدها

---

(1) فى المطبوعة : « ابتدى الفصل » وفى ج ، ز ، د : « النصل » ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(2) فى المطبوعة : « يحجم » وفى ز ، د : «يحمحم » والمثبت من : ج . والجمجمة : ألا يبين كلامه
(3) هكذا فى المطبوعة . وفى ج: « يتواخر »وفى ز،د : « يتواخر » ولا يظهر لنا وجهه .
(4) هكذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « أعوانها » وأهمل النقط فى ج . (5) فى المطبوعة : « المتجاذبة » والمثبت من : ج ، ز . (6) فى المطبوعة : « لقد » وأثبتنا ما فى ج ، ز .
(7) هكذا فى الأصول . ولم ينقط فى ج سوى الفاء . (8) هكذا فى المطبوعة . وفى ز : « وتريد » ولم ينقط فى ج سوى الياء التحتية .

فتصدَّ[1] عنها أخفشَ[2] متعاميا ، فردْ مَشرَعَ الدِّين ليُطفَ[3] من حَرِّ نارك[4] ، وتبصَّرْ عين اليقين لِتُشفَ من عين عَوارك ، فقد نشرتُ لك عَلَمَ العِلْم التامَّ بآثاره ، وأوضحت لك بدر التمِّ لتهتديَ بأنواره ، وأخذتُ بحُجْزَتِك[5] عن مَهْوَى الجهل ، فلا تصْطَلِى بناره :

فإنك إن تفعلْ فراشةُ غُثَّةٍ ... أبَتْ بعد مَسِّ النار إلا هَلاكَها[6]

وقد وضَحَتْ شمسُ الأدلّة فاستبِنْ ... ولا تُوثِقَنْ نفسًا بغير فَكاكِها[7]

فادخل أنت وأشياعُك من باب سُلَّم التسليم وقولوا حِطة ، وتَخَطَّ بواضح هذا التفهيم مَدْرَجَةَ هذه الحِنْطة[8] ، وأفِقْ بمُداواة هذا التعليم من مرض[9] هذه الخطّة[10] ، وإلا فإن أعلام الأئمة منشورة ، وسيوفَ الأدلّة مشهورة ، وجيوش علماء الأمّة فى المواقف على الملحدين منصورة ، وأعداؤهم[11] ما بَرِحَتْ شُبَهُ ضلالتهم[12] بحجج الحقائق مقهورة ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾[13] .

فخذ بيد الإيمان إن كنتَ مؤمناً ... وخذ بيد الإسلام إن كنتَ مُسْلِما

---

(١) فى المطبوعة : « فتصدر » وفى ج بالياء التحتية فقط قبل الصاد المهملة . وقد أهمل النقط فى ز . ولعل ما أثبتناه هو الصواب . (٢) فى الأصول : « أخفشا » . (٣) فى المطبوعة : « ليطفى » والمثبت من ج ، ز . وهى هكذا فيهما . وحقها أن تكون : « ليطفى » وكذلك « لتشف » حقها أن تكون « لتشفى » . (٤) فى ج ، ز : « حراق اركك » والمثبت فى المطبوعة ، وهو أوفق لتناسب السجع . (٥) الحجزة ، بالضم : معقد الإزار . ومن السراويل : موضع التكة ، القاموس (ح ج ز) .

(٦) فى المطبوعة : « تفعل فراغية » وما أثبتنا من ج ، ز ، د . وفى الثلاثة : « فراسة عنه » ولعل الصواب ما أثبتناه (٧) فى ج ، ز : « ولا توبقن » بالباء الموحدة قبل القاف . وما أثبتنا فى المطبوعة . وبعد هذا البيت جاء فى ج ، ز ، د : « اهله ، ونا » . (٨) فى المطبوعة : « الخطة » والمثبت من ز ، د . واللفظة فى ج بهذا الرسم ولكن بغير نقط . وانظر تفسير القرطبى ١/ ٤١١ فى تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ .

(٩) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ز ، د : « فرض » . (١٠) فى ج ، ز ، د : « الحطة » بالحاء المهملة . وأثبتناها بالخاء المعجمة من المطبوعة . وقد ذكر صاحب القاموس (خ ط ط) من معانى الخطة : الجهل .

(١١) كذا بالأصول . (١٢) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ز ، د : « اضلالتهم » . (١٣) سورة التوبة ٣٢ .

وهاكَ يدى عهداً عن اللهِ أنّه   سيكفيك إن تابعتَ رأيى جَهَنَّما

فقد واللهِ محضتُك النصيحةَ مرشدا ، وأخذتَ بنفسِك مُغْوِرا ، فأخذتُ بكَ مُنْجِدا.

لِأَشفيك يا عارياً مُبْطِلًا   بِطِبِّىَ مِن دائك المُرْضِ [1]
وأفضيك عن عِرْضِ هذا الإمامِ   وإن كنتَ للذُّلِّ لا تقتضى
وأَهديك مِن كلماتِ الهدى   بهادِى سَنا بارقٍ مُومِضِ
وأَكْحُلك بالصاب أو بالجلا   فغَمِّضْ لِكُحْلِىَ أو غَمِّضِ [2]

ولو عَقَلتَ رُشْدَكَ ، وصُنْتَ عن الاغتياب عَقْدَكَ ، لَحَسُنَ بكَ أن تتخالف عن هذا المَشْرَعِ الذَّميم ، وتتحلَّى بهذا العِقْد النَّظِيم ، من كلمات الفاضل الحكيم :

لا تَضَعْ من شريفٍ قَدْراً وإن كنـ   ـتَ مشاراً إليـك بالتعظيمِ
فالشريفُ العظيمُ ينحطُّ قَدْراً   بالتعدِّى علـى الشريفِ العظيمِ
وَلَعُ الخمـرِ بالعقولِ رمى الخمـ   ـرَ بتنجيسِها وبالتحريمِ

ولا تطرُدْ هذا القياسَ أيدكَ اللهُ فىَّ وفيك ، وخذ جواب ذلك قبل أن تنطق به شفتا فيك ، فإن الله لم يُدْنِك [3] من رُتَب جلالته ، ولا رَقَّاكَ إلى أقلِّ جزءٍ من عالى درجته .

فإنـك لا تدرى بأيَّـةِ مَوْطِنٍ   ولا أىِّ وصْفٍ أنت فيه من الخَلْقِ
سوى أنّ قولًا منـكَ جاء فدلَّنـا   على أن هـذا القولَ مال عن الحقِّ
وحاد عن التقوى وجار على الهـدى   وجانَبَ فى إعراضه جانِبَ الصِّدْقِ
أتهجو إمامَ المسلمين وقـد مضى   إلى الله لا قُدِّسْتَ فى ذلك النُّطْقِ
أَجِدَّك أنّى فيك قال فـلا تَرِمْ   مكانَك أو تَلقى إلىَّ كما أَلـقى
لتحكُمَ فينا آيـةُ البُعْد أمْرَهـا   فتَأْفُلَ فى غـرْبٍ وأطلَعَ فى شَرْقِ [4]
وتشربَ كأساً من ضـلالك باغياً   فقد أُتْرِعَتْ جهلًا من الوِرْدِ الرَّنْقِ

---

(١) فى ج ، ز : « لأسقيك » والمثبت فى المطبوعة .   (٢) الجلا ، بالكسر : الكحل . القاموس (ج ل ى) .   (٣) فى ج ، ز ، : « يدرك » وأثبتنا الصواب من المطبوعة .
(٤) فى المطبوعة : « فتاقل فى غرب » والتصويب من ج ، ز .

عَذِيرِىَ لو ألقاكَ يوما بِنَجْوةٍ ضربتك بالسيف المُهنَّدِ فى الفَرْقِ (١)

واعَجباً لِمَين عَمِيتْ عن (٢) نور ملأ شرق الأرض وغَرْبها ، وهدايةٍ أسبلت على فئة الضلالة غَرْبَها ، وجمعت على الائتمام بهذا الإمام عَجَمَ الإسلام وعُرْبَها :

فطبّق آفـاقَ الورى فيضُ فضلِهِ وفاء عليهم بالهُـدى فىء ظِلِّهِ
وقامت بحـارُ العلم منه فأصبحتْ وَوَبْلك مغمورٌ بقَطْرَةِ طَـلِّهِ
إليـكَ فهذا مَوْرِدٌ ما وردتَهُ وراءك حَـلَّ الفضلُ فيه لأهلِهِ (٣)
فلا فَرْعَ فى الإسلام زاكٍ كفَرْعِهِ ولا أصلَ فى الإيمانِ هادٍ كأصلِهِ
فما انتصرتْ منه مَباحثُ علمِهِ على عقـله حتى استـدلّ بنَقْلِهِ
ولا امتدَّ إلا من عـلوم رَسُولـهِ ولا قال إلا عن صَحائِح فضلِهِ
ولا أمَّ إلا معجزاتِ كتابِـهِ إذا أمَّ بَحّاثٌ مجـرَّدَ عقـلِهِ
هو السيف ماضى الشَّفْرَتَيْن نخلّهِ وإلا فمقتولًا أراكَ بنَصْـلِهِ

هذه أيّدكَ الله جالِيةُ صَدأ الدين ، ومقذية (٤) عَمَه العين ، والعقيدة الآخذة بِمِينَ الإرشاد ، والذخيرة الهادية إلى سبيل الرشاد ، أنرتُ لك بهـا مَسالكَ سبيلك ، ورميتُ بشهاب حقِّها شيطانَ تضليلك ، وجعلتُها حجّةً على شُبَهك ، ومَحَجّةً لدليلك ، وأجنيتُك بها روْضَ الإيمان ، لمّا حَنْظَلَتْ شَجَراتُك ، وروّيتُها نارى الإتقان لما أمرت بِمرآتك ، فاعْشُ إلى ضَوءِ نارها ، واقْفُ محاسنَ آثارها وَضَعْها غُرَّةً فى جبينك ، واجعلها دُرّةً فى يمينك ، وأَصِخْ (٥) بسمعك إلى داعى واجب الإجابة ، وامْهَدْ لنفسك فى مَغْرِس الإنابة ، ومَقِيل الإثابة ، فإنك خطوتَ فى بَهْماءَ مظلمة ، وسعيت فى دَحْضِ مَنْزِلَة (٦) .

---

(١) فى المطبوعة : « يوما بـحزة » والمثبت من ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « من » والمثبت من ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « وذلك حل » والمثبت من ج ، ز . وقوله : « حل » هو هكذا بالحاء المهملة فى الأصول . ولعل صوابه : « خل » فعل أمر من التخلية . وينصب « الفضل » على المفعولية .

(٤) فى المطبوعة : « ومعدمة » وما أثبتنا من ج ، ز ، د . (٥) فى المطبوعة : « واصغ » والمثبت من ج ، د . (٦) فى ج ، ز ، د : « مزلة » والمثبت فى المطبوعة .

أسأتَ ومَن يُسئْ يوماً يُساءُ   رُوَيْدَكَ فالجزاءُ بها وَراءُ
هجوتَ الأشعريَّ إمامَ حقٍّ   بِفيكَ التُّربُ فانطِقْ ماتشاءُ
ستعلمُ أيُّنا أهــدَى سبيلًا   إذا وقعَ الحسابُ أو الجزاءُ
وأيُّ المذهبين أصحُّ قــولًا   وتنزيهاً إذا كُشِفَ الغطاءُ
وتشهدُ فى القيامــة أن ربِّى   سيشهدُ أنــه منكم بَراءُ
أتزعمُ أن ربَّ العرشِ فيه   وتزعُمُ أن ذاكَ لــه وِعــاءُ
فــإن ألزمتَه فيــه قراراً   فذا زَمَنٌ وقد طــال الثَّواءُ
ويلزَمُ أنــه إن كان فيهِ   خلَتْ منه البَسيطةُ والسماءُ
وإن حرَّكْتَه منه تعــالَى   فيلزمُه حُدوثٌ وانتهــاءُ
ويلزمه التنقُّلُ فى مَحــالٍّ   يعاقِبها خَــلاءٌ أو ملاءُ(١)
فــلم تتركْ من التشبيهِ شيئًا   سوى أن قيل قد فُقِدِ السَّواءُ
فداوِ الدِّينَ من عَمَهٍ وزَيْنٍ   فإن العِلْمَ والتقوى دواءُ(٢)
فقدصَدِيَتْ فهومُكُمُ وصُدَّتْ   عن المثلى وقد وُجِدَ الجِلاءُ
وأمرَضَها فسادُ العقل منها   مع التخليط وامتنع الشفاءُ
وإن كنتَ اعتزلتَ الدِّينَ رأياً   تُحالِفــه الشَّقاوةُ والغَبــاءُ(٣)
وأثبتَّ المشيئــةَ للبرَايا   ولم تُثبِتْ لربِّــك ما يشاءُ
وأنــكرتَ القضاءَ له انفراداً   فقلتَ لعبده أيضا قَضــاءُ
وأوجبتَ الصلاحَ عليه حُـكْماً   يخالفه العبيدُ إذا أشاءوا(٤)
فمَن يَقْضِى عليهِ إن عَصَوْهُ   أمقهورٌ إلهُك أم مُساءُ ؟(٥)

---

(١) فى المطبوعة : « بلاء » وأثبتنا ما فى ج ، ز   (٢) فى الأصول : « فداوى الدين » .
(٣) فى الأصول : « تخالفه » بالخاء المعجمة . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٤) أشاءه إليه : ألجأه . القاموس « ش ى أ » .
(٥) بعد هذا ورد البيت الآتى فى المطبوعة ، ج ، وهو ساقط من : ز ، د ، وهو دخيل على القصيدة :
تكلَّم بالقولِ المضلِّ حاسدٌ   وكلُّ كلام الحاسدين هُرَاءُ

وعجزاً عنهمُ أم رَفْضُ فَرْضٍ   عليهِ إن قولَكُمُ هُرَاءُ
وإن تكُ مُلْحِدًا فى الدِّينِ أضحَى   على عينَىْ كتابَتِهِ غِشاءُ[1]
يعانِدُ لا لِمَعْنًى يقتضيهِ   سوى أن جانبَتْهُ الأتقياءُ
فنى يُمْنَى الشريعةِ سيفُ حَقٍّ   يؤيّد نَصْلَه أُسْدٌ ظِماءُ
نُطَهِّرُ دينَنا بدماء قومٍ   وإن نَجُسَتْ به تلك الدِّماءُ
فما خَفِيَتْ وجوهُ العلمِ لكنْ   هواكم عمّ أو غلب الشّقاءُ
وأيضا غَرَّكُم شيطانُ جَهْلٍ   ألبَّ بِكُمْ وأفئدةٌ هَواءُ[2]
ودَلّاكُمْ غروراً فى هواكُمْ   كما دُلِّيَتْ على الرَّخْوِ الدِّلاءُ
تأمّلْ يا سقيمَ الفهمِ هذا   فإن الحقَّ ليس به خَفاءُ
وحصرى الحكمَ إثباتاً ونفياً   لعقلٍ الدليل به شِفاءُ
كأنّى بالمجسِّمِ يومَ حَشْرٍ   وقد ضاقت به الأرضُ الفَضاءُ
فنكّسَ رأسَه منه حَياءً   ولكن فات فى الدنيا الحَياءُ
سيندَمُ حين يسألُه رجوعاً   فيسمع لا، لقد حُمَّ القَضاءُ

صرف الله قلوبنا عن غباوة الخطأ ، وغَواية الخَطَل ، وبصّرنا بهداية العمل ، عن عَماية الزَّلَل ، وأخذ بأيدينا عن مُعانقة الأمل ، إلى مراقبة الأجَل ، وأظلّنا بظلّ عرشه ، فى الموقف الجَلَل ، وهدانا إلى اتّباع خير الرسل ، وملّةِ أشرف المِلَل ، صلى الله عليه[3] وعلى آله وأصحابه[4] المهتدين به ، والهادين إلى أشرف السُّبُل وسلّم تسليما كثيرا .

تمت بحمد الله وعونه [وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين][5]

---

(١) فى ج ، ز : « عشاء » بالعين المهملة . وهو بالمعجمة من المطبوعة .
(٢) ألب بالمكان : أقام .   (٣) فى المطبوعة : « عليه وسلم » وما أثبتنا من ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « وصحبه » والمثبت من ج ، ز ، د .
(٥) زيادة من ج ، ز ، د على ما فى المطبوعة .

﴿ ذكر رسالة الشيخ تقيّ الدين بن دَقيق العِيد ، المتضمّنة تقريظَ هذه الرسالة ﴾

المملوك محمد بن على يخدم الجنابَ الكريم العالى المَوْلَوِىّ ، السيِّدىّ ، العالِمِىّ ، العِلْمِىّ ، الوَرِعِىّ ، الأفضلىّ ، الأكْمَلِىّ ، الأبْرَعِىّ ، الأَوْرَعِىّ الحَسِنِىّ ، الضِّيائِىّ ، لازال بحرا ، وأنواع المعارف مأواه[1] بدرا ، وأوْج السعادة سماؤه قطرا ، وعزَمات المكارم أنواؤه صدرا ، منه مبدأ الشرف ، وإليه انتهاؤه .

يقوم بنَصرِ الدِّين فى كلِّ مَوْطِنٍ به رايةُ الإسلام تعلو وتُنْصَبُ
ويأتى إلى روضٍ على دِمْنَةٍ له فتحرِقُه أنفاسُه وهْوَ مُعْشِبُ[2]
فلا عَدِمِ الإسلامُ مثلَك ساعياً له راعياً ما اللهُ يرعى ويطلُبُ
إذا أجمع البِدْعِىُّ فى الغَىِّ أمْرَهُ وأبصرَ ما عليه فهْوَ المُذَبْذَبُ
وإن لاح مِن تلقائه فى ظلامه سَنا بارقٍ إطفائه فهْوَ خُلَّبُ
يناديه فى تقريبه لضلاله منه عَنْقاء مُغْرِبُ[3]
أنَى لِىَ أن يُسْتَهْضَمَ الحقُّ جَهْرةً ويُخْذَلَ أنصارٌ لذاك ومغرب[4]
أولئك قومٌ نَصَّ أن ظهورَهم على الحقِّ ما داموا النبىُّ المقرَّبُ

خدمة تقوم بواجب الفَرْض ، ويعلأ ثناها ذات الطول والعرْض ، ويصدُقُ وُدُّها ، فلا يُرَجَّى عليه ثواب ، ولا يُنْحَى به مَنْحَى[5] القَرْض ، ويثبت عَهْدُها ، فإذا غيَّر النَّأْىُ المحبِّين قال هو : فلن أبرح الأرض .

دَعاوٍ لها من سالفِ الوُدِّ شاهدٌ يصدِّقُه منك الضميرُ ويقبَلُ

---

(١) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ز : « ماوه » (٢) فى ج ، ز : « وتأتى » والمثبت من المطبوعة ، د . وفى المطبوعة : « على روض إلى » والمثبت من ج ، ز ، د . (٣) هكذا ورد الشطر الثانى فى الأصول : وكتب فوقه فى ج : « كذا » . (٤) فى المطبوعة : « أنصارا » والمثبت من ج ، ز ، د (٥) فى ج ، ز : « ولا ينجى به منجى » بالجيم . وأثبتناه بالحاء .

تدومُ على الأيام والدهرُ ينقضِي   وتظفرُ بالبُقيـا إذا خاب يَذْبُل[1]
متى تنتهى الأفكارُ منه لغايةٍ   نَظُنُّ مـداها آخرا وهُـوَ أوّلُ
ويتلوه من إحسانك الجمّ شاهدٌ   يُزَكِّيه طيبُ المُنْتَمى ويُعـدِّلُ

وحَسْبُك بشاهِدَيْن مقبولين ومُزَكًّى[2] ، بل حاكمين ، لا يُخْشَى حكمُهما نقضا ، ولا حديثُهما تَرْكا ، بل عَلَمَيْن ، شاهِدُهما مَن أقبل وأدبر ، ونَعيرُها من أَضْحَك وأبكى، بل مُفْرَدَيْن ، لا يقبل إفرادُهما تثنية ، ولا توحيدُها شِرْكا ، بل جملتين ، لا يحكيهما متكلِّف ، وإن كانت الجملَ قد تُحْكَى ، ويُنْهَى وُرود الكتاب الكريم ، والإحسان العميم ، والفضل الذى هو عنده وعند الله عظيم ، قريناً للحَسناء التى صادت وصدّت الكاس[3] ، [وصدّت][4] فى مذهبها ، فلم تجر على قاعدة القياس ، ونَفَرَتْ من الملوك ، ولقد أعدَّلها الإيناس قبل الإبْساس[5] ، وعَدَلَتْ عن رَبْعه ، ولو مَرّت لقال : مافى وقوفك ساعةً من باس ، هجرت والقلوبُ للهجْرِ تُدْمَى والعيون تتضرّج ، ونَشَرَتْ ولَعهْدى بالحسناء تتزيّن ثم تتبرّج ، وأخْفَتِ الخالص من نقدها ، وإنما يخفى ما يُخاف أن يَتَبَهْرَج ، ولعلها تصوَّفت ، فرجّحت عالَم الغيب على عالَم الشُّهود ، أو تفقّهتْ ، فرأت أنْ لا حَرَجَ على الفارِّ إذا نوى أن يعود ، أو تأدّبت ، فقال[6] : قد يُرفض الأصل ويخرج عن المعهود ، أو تصرّفَتْ ، فمالت إلى الصَّلَف ، ومخالفةِ محبوب ابن داود ، فبات الملوكُ ليالىَ ، بليل الشُّوق ، وقَلِق من بُعْدِ مَزاره فتعلّل بلَمْح البُروق ، وكيف حال مَن أجدبت مَراعيه ،

---

(١) يذبل ، بالفتح ثم السكون والباء موحدة مضمومة : هو جبل مشهور الذكر ، بنجد فى طريقها ياقوت ٨ / ٥٠٢ . (٢) فى المطبوعة : «مقبولين مزكى» والمثبت من ج ، ز . (٣) فى ج حاشية ، أقحمت فى النص . وهى :
« عمرو بن كلثوم :

صَدَدْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرو   وكان الكأسُ مَجْراها اليمينا »

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى ج ، ز . (٥) فى المطبوعة : «الإياس» والتصحيح من ج ، ز . والإبساس : الرفق بالناقة عند الحلب ، وهو أن يقال : بس بس . وهو مثل يضرب فى المداراة عند الطلب مجمع الأمثال ١/ ٣٩ . (٦) هكذا فى الأصول . ولعل الصواب : « فقالت » .

وأظلمت مَساعيه فهو ينتظر سُحُباً تُرِبق ، أو أنوار تَرُوق ، ولما كان استقبال ليلة عُزوبة(١) ، زُفَّت البِكْر ، التى هى مِن جَناب سيدّنا مألوفة ، وبين أهل العصر غريبة ، وأوفت والطَّفَل(٢) جانح ، والنهار جامِح ، والغروب لآية(٣) المساء شارح ، وإنسان العين فى بحر من المَسْجد سابح ، وحينئذ ترك الملوك عسى ولعل ، ورأى نجم تعلّيله قد أفل ، وحسنَ اختياره(٤) قد اضمَحَل ، وتحقق أن الصواب لمن وُفّق غيرُ بعيد ، ومَن رضى باختيار الله له فهو عين السعيد ، وقال لنفسه لعل التأخُّر ليجمعَ اللهُ لك فى(٥) ليلة واحدة بين ليلتَىْ عيد ، فتلقَّى راية وصْلها باليمين ، وشدّ يدَه عليها لمّا ظفر بالعِقْد الثمين ، ورأى ألفاظها الساحرة تقسم على سَلْب الألباب فلا تَمِين ، فلو تمثلتُ أنا بشىء لقلنا : ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾(٦) ، ولزمها لزومَ الخُطَب المنَابِر ، والمُقَل المَحاجِر ، والقَيْظِ بشهر ناجِر(٧) ، والأعراض لحالّها من الجواهر ، ولم يَقض واجبَ الصلاة(٨) حتى عرضها الملوك واستكملها ، وأخذ مأخذ العزم ، فما فتَر ولا لها(٩) وقال لعينه : دونَكِ فتمتعى بحسناء لن ترَىْ مِثْلَها ، وتَعَقَّليه(١٠) عَقْلَ الأدب ، فإن عرض إشكالٌ فمنكِ ، وإن بَهَرَ إحسان فلَها ، ثم عزم على أن يَبْنِىَ عليها بناء الأجساد على حَلْيِها ، والرياض على وَسْمِيِّها(١١) ووَلْيها(١٢) ، والفُصحاء من أبناء الكرام ، على مُولِيه النعمة ووليّها ، ويجرِى فى ذلك جَواد اللسان ، ويطمع أن يأخذ بطَرَفٍ من الإحسان ، وحكم أن لسان التقصير قصيرٌ ، ومحلّ سيّدنا من الفضل كبير(١٣) ، والخُدّام فى نشر محاسنه كثير ، ونَشْر سَقَط المتاع عينُ السَّفَه ، ولو وقف الملوك عند طَوْره ، لما فاه ببِنت شَفَه .

---

(١) فى المطبوعة ، ج : « عروبة » وضمت العين فى ج . وأثبتناه بالزاى من ز .

(٢) الطفل : الظلمة . (٣) فى المطبوعة : « لأنه » والتصويب من ج ، ز .

(٤) فى ج ، ز : « إختباره » بالباء الموحدة ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « من » والتصحيح من ج ، ز . (٦) سورة الصافات ٢٨ .

(٧) ناجر : كل شهر من شهور الصيف . القاموس (ن ج ر) .

(٨) فى ج : « المصلاة » وفى ز ، د : « للصلاة » والمثبت فى المطبوعة .

(٩) فى ج ، ز ، د : «ولاها» والمثبت فى المطبوعة . (١٠) فى المطبوعة : «وتعقله» والمثبت فى ج ، ز .

(١١) فى المطبوعة : « وسيمها » والتصحيح من ج ، ز . والوسمى : مطر الربيع الأول . القاموس (و س م) . (١٢) الولى : المطر بعد المطر . (١٣) فى ج ، ز ، د : « كثير » والمثبت من المطبوعة .

ومَن شَرَع فى أمرٍ ولم يُكْمِلْه فما أنصفه ، والعجز عن دَرَكِ الإدراك نَفْس الإدراك ، وعين المعرفة ، فأطال الله لسيدنا من العمر مداه ، وأرغم به أنف المبتدعة ؛ فما هم إلا عِداه . وبَيَّض وجهه بما حَبَّر[١] قلمه ، وادّخر كرامته لما قدّمتْ يداه .

﴿ فصل ﴾

وأما ما أشار به الجناب من رَدِّ المملوك على ذلك الساقط ، ولو شئتُ لقلت العافِط[٢] ، وقد كان المملوك عند مارأى هَذَيانَه ، وسمع ماسوَّد من صحيفته ولسانه ، بادر بتضمين أبيات يسيرة ، أسرع إلى مستمليها سيرة ، ورام أن يعود عليها بالتنقيح والتهذيب ، فعَجِلتْ به بادرة الغيرة ، وقال :

عَلِمنا وَيْكَ وانكشف الغِطاءُ ولاح الحقُّ ليس به خَفاءُ[٣]
وحقّقْنا بأنك غيرَ شكٍّ ضعيفُ الرأى جُؤْجُؤُه هَواءُ[٤]
يرى بتجمُّع الضِّدَّين جهلاً ويَجْهَلُ ما رأى والجهلُ داءُ
ويُثبت ما نفاه وليس يدرى أأثبت أم نَفَى فهما سَواءُ
فما مُتَكَمِّهٌ لم يَبْدُ يوما له من ضوء بارقةٍ ضِياءُ[٥]
أتت بعد الممات له دُهورٌ فأفناه التمزّقُ والعَفاءُ

(١) فى ج ، ز ، د : « جبر » بالجيم . وأثبتناه بالحاء المهملة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « العابط » بالباء الموحدة . وأثبتناه بالفاء من ج ، ز . وعفط الرجل : ضرط .

(٣) قال فى القاموس : « وى » : كلمة تعجب . تقول : ويك . . . ووى يكنى بها عن الويل .

(٤) بهامش ج هذه الحاشية :

زهير يصف ناقة :

كأن الرَّحْلَ منها فوقَ صَعْلٍ من الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هَواءُ

والجؤجؤ : الصدر . وهواء : لا مخ فيه . شرح ديوان زهير ٦٣ .

(٥) قال صاحب القاموس (كمه) : « الكمه ، محركة : العمى يولد به الإنسان ، أو عام . . . والكامه : من يركب رأسه ، لا يدرى أين يتوجه ، كالمتكمه » .

بأعمى منـك عن نظر صحيحٍ   دلائـلُه كما ارتفع الضَّحاء(١)
قليلَ الدِّينِ كيف طَعَنتَ فيما   تناقـــله الثِّقاتُ الأتقياء
وأُقسم لستَ تُثبتُ نَفْىَ ماقد   نَفَيتْ ولو أُطيل لك النَّساء(٢)
وطَعْنُ المرء فى الأنساب كُفرٌ   كما يُرْوَى فهل غَلَبَ الشَّقاء؟(٣)
جملتَ الشكَّ فيما وضْعُهُ أنْ   تزولَ بهالشُّكوكُ والامتراء
وطَلَّتْ الذين حَمَــوكَ لمّا   تَـكنَّفك العِدى ودَنا المَداء(٤)
فلو رُدَّتْ إليك أمورُهمْ فى   مناظرةٍ لَحَـــدَّ بك البَلاء
فقِفْ لِخُطاكَ لا تبلُغْ مَداها   مَقاماً لا تقومُ بـــه النِّساء
وخَـلِّ لملتقى الأبطالِ منهمْ   أســـوداً لا يُنَهْنِهُها اللقّاء(٥)
إذا حضروا الجِلادَ أتوْا بنارٍ   من الأذهان يوقدها الذَّكاء
وأغنَوا حيث لاتُغنِى صِفاحٌ   كما أغنَوا ولا أَسَـلٌ ظِماء
فكَمْ مِن مُلحدٍ دَلَّوه حتى   أقرَّ بمـــا تقولُ الأنبياء
وكم مُتفلْسِفٍ قـــد سَفَّهُوه   فمـــا لقديم فلسفةٍ بَقاء(٦)
أتَوْا برُواء حِكْمتهمْ فلمّا   أتى الأشياخُ لم تَبْقَ الرُّواء
وكان القومُ فى حِصْنٍ مَنيعٍ   عصا . . . . الهواء(٧)
فلمّا حاولوهُ صـــار أرضاً   سَماء الحِصْن واستفَل العَلاء(٨)
وكيف يكون حالةُ مَنْ سِواهُمْ   إذا دان الخصومُ الأقوياء
وأمّا الاعـــتزالُ وناصروهُ   فإن حِبالَ ما ابتدَعوا هَباء

(١) الضحاء ، بالمد : إذا قرب انتصاف النهار . القاموس (ض ح و) .

(٢) النساء ، كسحاب : طول العمر . القاموس (ن س أ) . (٣) فى المطبوعة : « فقد غلب » والمثبت من ج ، ز ، د . (٤) فى المطبوعة : « وضللت » . والمثبت من ج ، ز ، د قال فى القاموس (ط ل ل) : «الطل : هدر الدم وألا يثأر به . وقد طل هو . . . وطللته أنا » .

(٥) نهنهه عن الأمر : كفه . (٦) فى المطبوعة : « سفـفوه » والمثبت من ج ، ز ، د .

(٧) هكذا فى الأصول . (٨) فى المطبوعة : « واشتعل » والتصحيح ، من ج ، ز .

وكم مِنْ رافِضِيٍّ أوْرَدُوهُ ... مَوارِدَ ما هناه بِها الرُّواءُ
وكم مِنْ مُرْجِيٍّ أو خارِجِيٍّ ... تَبيَّنَ أن قولها هُراءُ[1]
ومِثلُك قد اقى منهم مَقاماً ... يُسَوِّدُ وجهَه ذاكَ اللِّقاءُ
أولئك عِتْرتِي ومَحَلُّ وُدِّي ... وقد يُفضي إلى الشَّرَفِ اعتزاءُ
رأَوْا أن الأساسَ أهمُّ مِمَّا ... عَداه فأتقنوه كيف شاءُوا
وأفنَوْا مُدَّةَ الأعمارِ فيهِ ... عَناءٌ حَبَّذا ذاكَ العَناءُ
فليتَك إذ خبرتُك لستَ عِندي ... خليلًا مِن أمامُ ولا وَراءُ
بعَيْشِك عند نفسك كيف يُبْنَى ... بِلا أصلٍ يقوم به البِناءُ[2]
هربْتَ من ابتداعٍ في اعتقادٍ ... تَدِينُ به فأوقعك القَضاءُ
لعلَّك تُنكِر التنزيهَ مِمَّنْ ... براه فليس فيك له وَلاءُ
لعلّك تحسِب الرحمنَ جِسْماً ... يلازمه التغيُّرُ والفَناءُ
لعلّ الصوتَ عندكمُ قديمٌ ... مُكابَرةً تجنَّبها الحَياءُ[3]
وقولًا إن تناقلَه الأعادِي ... لنا سُرُّوا بذاك كما نَشاءُ
نَفَينا فخرَه عنا وفُزْتُمْ ... به فلَكُمْ برتبتهِ الهَناءُ
هجوتَ فلتُ نحوَك مستفيداً ... وعند الله في ذاكَ الجَزاءُ[4]
فلو وافيتَنا حيث استقرّتْ ... بشيمتنا الإقامةُ والثَّواءُ
وفُهْتَ بما نطقتَ به لديهِمْ ... أُهِنْتَ هُناكَ إن حضر الجَلاءُ[5]

وأثناء هذه البارقة ترادفت الهموم ، فأظلم الليل ، وتكاثفت الأشغال ، فخطَّم السَّيل ، وقلت : أكتفي للمخذول ، بأن أقول : بفيه الحجرُ[6] ، وله الوَيْل ، ولكنْ لمّا أصبح

(١) في المطبوعة : « قولهم » والتصحيح من ج ، ز . (٢) في المطبوعة : « تبنى » والمثبت من ج ، ز ، والضبط منهما . (٣) في ج ، ز ، د : « مكاثرة » والمثبت في المطبوعة .
(٤) قوله « مستفيدا » هو هكذا في الأصول . ولعل صوابه « مستقيدا » بالقاف ، من القود ، بفتحتين ، وهو القصاص . (٥) في المطبوعة : « أهبت » بالباء الموحدة ، والتصحيح من ج ، ز ، د .
(٦) أي الخيبة . انظر النهاية ١/٣٤٣ .

علَمَ الهداية لسيدنا[1] منصوبا وأُجرى جَواد البَيان[2] في ميدان الإحسان ، فكان بحرا يَعْبوباً ، وقدحزنادُ الفِكر[3] ورُمِى بناره شيطانُ البِدعة ، فأمسى منكوبا ، فلابُدَّ للمملوك أن يتبعَ الأثر ، ويقضىَ تلك الحقوق ، وينصرَ أبا الروح كما ينصر[4] أبا الجسد ، فكلاهما مُحرَّم العُقوق ، ويَسرِقَ وقتا لذلك السبب ، وإن كانت الموانع تقوم والعوائق تَعُوق ، ويقطعه عن أمثاله وأشغاله ، ومن العجائب أن يُقْطَعَ المسروق[5] .

٢٢٣

علىّ بن الحسن بن محمد بن حَمْدُويه بن سَنْجان*

بفتح السين المهملة ، وإسكان النون ، بعدها جيم ، ثم ألف ، ثم نون ـ كذا ضبطه ابن الصَّلاح بخطه ـ السَّنْجانِىّ .

القاضى أبو الحسن المَرْوَزِىّ .

قال الحاكم : كان أحدَ فقهاء الشافعيين .

سمع أبا الوجّه محمد[6] بن عمر والفَزارِىّ ، وأقرانَه بمَرْو ،

وبالعراق : يوسف بن يعقوب القاضى ، وأقرانَه .

روى عنه مشايخنا الحكايةَ بعد الحكاية ، ولم يبلغ التحديث .

ورد نيسابور قاضياً بها سنة ست عشرة وثلاثمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « بسيدنا » ، والمثبت من ج ، ز ، د . (٢) فى المطبوعة : « البنان » بالنون ، والمثبت من ج ، ز ، د . (٣) فى المطبوعة : « الكفر » والتصحيح من ج ، ز د .

(٤) فى ج : « وينصر . . كما ينصر » وفى ز ، د : « ويبصر . . كما يبصر » والمثبت فى المطبوعة .

(٥) بعد هذا فى ج : « بلغ . آخر المجلد الخامس من نسخة المصنف » .

* له ترجمة فى اللباب ١/٥٦٩ ، معجم البلدان ٥/١٤٦ . وهو بضبط المصنف نسبة إلى باب سنجان وهى قرية على باب مرو ، يقال لها : درستكان .

(٦) فى أصول الطبقات الكبرى : « أحمد » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، واللباب ، وياقوت .

سمعت أبا الحسن علىّ بن أحمد المَروضِىّ الفقيه ، يقول : سمعت أبا الحسن السِّنْجانِىّ قاضِيَنا[١] يقول : سمعت أبا العباس بن سُرَيج ، يقول : يُؤتى يومَ القيامة بالشافعىّ ، وقد تعلَّق بالمُزَنِىّ ، يقول : ربِّ ، هذا أفسدَ علومى ، فأقول أنا : مَهْلًا بأبى إبراهيم ، فإنى لم أزل فى إصلاح ما أفسده .

سمعت الأستاذ أبا الوليد ، يقول : سمعت أبا الحسن ، يقول : عُرض علىّ بنيسابور ، فى حكومة واحدة[٢] ألف[٣] درهم ، فرددتُها وتعجبتُ من أمر نيسابور ثم قمت فصلَّيت ركعتين ، وشكرت الله على ما وفَّقنى اه .

هذا كلام الحاكم .

وذكره أبو حفص عمر بن على المُطَّوِّعِىّ فى كتابه « المُذْهَب فى ذكر شيوخ المذهب » فقال[٤] : أبو الحسن علىّ [بن الحسن][٥] بن سَنْجان السَّنْجانِىّ ، قاضٍ جليل القَدر ، نابه الذِّكر من أصحاب [أبى][٦] العباس ، ومن أحفظِهم للأقاويل والتوجيهات ، وتقلَّد القضاء بنَيْسابور. انتهى.

ومن خطابن الصَّلاح فى « المنتخَب » الذى انتخبه من « المُذْهَب » نقلته، وضبط[٧] بخطه : سَنجان ، بفتح السين ، وإسكان النون بعدها ، ثم الجيم[٨] .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « قاضيا » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٢) فى ج ، ز ، د : « فى حكومة وأخذ منه » والمثبت فى المطبوعة ، ويوافقهما فى الطبقات الوسطى

(٣) فى الطبقات الوسطى : « مائة ألف » . (٤) فى المطبوعة : « وقال » والمثبت من سائر الأصول . (٥) ساقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول . وبعده فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن محمد » . (٦) ساقط من ج ، ز ، د . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « وضبطه » (٨) فى المطبوعة : « بعدها جيم » والمثبت من سائر الأصول.

٢٢٤

علىّ بن الحسين بن حَرب بن عيسى البَغدادىّ

القاضى أبو عُبَيد بن حَرْبُويه*

قاضى مصر ، وأحد أركان المذهب ، وهو من تلامذة أبى ثَوْر ، وداودَ إمام الظاهر ، عنهما حمل العلم .

سمع أحمدبن المِقْدَام العِجْلِىّ ، ويوسف بن موسى ، والحسن بن عرفة ، وزيد بنأخزم[1] ، والحسن بن محمد الزَّعْفَرانِىّ .

روى عنه أبو عمر بن حَيُّويه ، وأبو بكر بن المقرى ، وعمر بن شاهين ، وجماعة

قال أبو حفص المُطَّوِّعِىّ فى كتاب « المُذْهَب » : إنه تخرّج بأبى ثور . قال : وكان مِن خَواصّ أصحابه ، وكان يسلُك مناهجه ، فى الاختيارات التى اخْتُصَّ بها ، والتخريجات التى تفرّد باستنباطها . ذكر ذلك فى ذكر أبى ثَوْر ، ثم ذكر فى ذكر ابن حَرْبُويه ، قال: هو حَسَنَة[2] أبى ثور ، والسالكُ لسبيله ، وكانت الخلفاء ترفع مجلسه ، انتهى .

وقال البَرْقَانِىّ : ذكرته الدارَقُطْنِىّ فذكر من جلالته وفضله ، وقال : حدّث عنه النَّسَائِىُّ فى « الصحيح » ، لم يحصل لى عنه حرف ، وقد مات بعد أن كتبت بخمس سنين .

وقال أبو سعيد بن يونس : هو قاضى مصر ، أقام بها طويلا ، وكان شيئا عجيبا ، ما رأينا مثله ، لا قبلَه ولا بعدَه ، وكان يتفقّه[3] على مذهب أبى ثَوْر ، وعُزِل عن القضاء سنة إحدى عشرة ؛ لأنه كتب يستعفى ، ووجّه بذلك رسولا إلى بغداد ، وأغلق بابه ، وامتنع

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١١ /٣٩٥ ، رفع الإصر ٢/٣٨٩ ترجمة وافية ، شذرات الذهب ٢ /٢٨١ ، وفيه : « بن جوبرية » طبقات الشيرازى ٩٠ ، طبقات العبادى ٦٨ ، طبقات ابن هداية الله ١٥ ، العبر ٢ /١٧٦ وفيه : « بن الحسن » ، النجوم الزاهرة ٣/٢٣١ ، الولاة والقضاة ٥٢٣ .

(١) فى المطبوعة : « أحزم » بمهملة ومعجمة . وفى ز ، د : « أخرم » بمعجمة ومهملة . وصححناه بمعجمتين من ج ، وتاريخ بغداد ، والمشتبه ١٥ . (٢) فى ج ، ز ، د : « حسبة » والمثبت من المطبوعة والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « تفقه » والمثبت من ج ، ز .

من الحكم ، فأُعْفِى ، فحدَّث حين جاء عَزْلُه ، وأملى مجالِس ، ورجع إلى بغداد ، وكان ثقةً ثَبْتًا .

قلت : كان رسوله إلى بغداد بالاستعفاء أبو بكر بن الحدّاد ، ورجع إليه ، ولم يُعْفَ ، لأن الوزير إذ ذاك أبى أن يُعفِيَه ، فما عاد ابن الحدّاد إلى مصر إلا وقد وَلِىَ وزيرٌ غير ذلك الوزير ، وهو ابن الفُرات ، وكان يكره أبا عُبَيد ، فصرفه بعد أن كان له فى قضاء مصر أزْيدُ من ثمانى عشرة سنة .

وكان مَهِيبا مصمِّما ، مضبوط الكلمات قليلَها ، وافرَ الحُرْمة ، لم يره أحد يأكل ولا يشرب ، ولا يلبس ولا يغسل يده ، إنما يفعل ذلك فى خَلوة وهومنفردبنفسه ، ولارآه أحد يتمخط ولا يَبْصُق ، ولا يحُكّ جسمه ، ولا يمسح وجهه ، وكان عليه من الوقار والهيبة والحشمة ، ما يتذاكره أهل بلده .

وقال ابن زُولاق : كان عالما بالاختلاف والمعانى والقياس ، عارفا بعلم القرآن[1] والحديث ، فصيحا عاقلا عفيفا ، قوّالا بالحقّ ، سَمْحا منقبضا ، وكان رزقه فى الشهر مائة وعشرين دينارا ، وكان يورِّث ذوى الأرحام ، وولى قضاء واسِط ، قبل مصر ، وكان أميرُ مصر يأتى إلى داره .

قال : وهو آخر قاضٍ ركب إليه الأمراء بمصر ، ولم يكن شَكْل أبى عبيد بَهِيًّا ، فكان مَن رآه ربّما استزراه ، حتى يسمع كلامه وفصاحة لسانه ، فيقع من قلبه إذ ذاك أعظم موقع ، وكان ابن الحداد كثير المخالطة له ، والتعظيم له ، وله به خُصوصيّة .

قال ابن الحدّاد : قدم أبو عُبيد إلى مصر ، فرأيته فى الطريق فى جملة النَّظّارة ، فما أعجبنى زِيُّه ، ولا مَنظره ، ثم دخل شهر رمضان ، وكنّا[2] عند أبى القاسم بشر بن نصر الفقيه ، غلام عِرْق[3] ، فدخل منصور بن إسماعيل الفقيه ، مهنئا له بشهر رمضان ، فقيل له من أين

---

(١) فى المطبوعة : « القراءات » والمثبت من ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « وكان » والمثبت من ج ، ز . (٣) فى ز ، د : « عرف » وفى رفع الإصر ٣٩٤ : « عوف » وأثبتنا الصحيح من المطبوعة ، ج . وهو بشر بن نصر بن منصور البغدادى ، أبو القاسم العرق ، قدم مصر ، فنسب إلى عرق : خادم كان على البريد بمصر . وتوفى بها سنة اثنتين وثلاثمائة . حواشى المشتبه ٤٥٤ .

أقبلت ؟ فقال : من عند القاضى ، هنأته بدخول الشهر ، قال ابن الحدّاد : فقلت له : كيف رأيت القاضى ؟ قال : رأيت رجلا عالِما بالقرآن[١] والفقه والحديث ، والاختلافِ ووجوهِ المناظرات ، وعالما باللغة والعربية وأيام الناس ، عاقلا وَرِعا زاهدا متمكّنا ، فقلت له : هذا يحيي بن أَكْثَم ! فقال : الذى عندى قلت لك .

قال ابن الحدّاد : ثم دخلت إليه فوجدت منصوراً مقصّرا فى وصفه .

توفى فى صفر سنة تسع عشرة وثلاثمائة ببغداد ، وصلّى عليه أبو سعيد الإصْطَخْرِىّ[٢] .

﴿ ومن الرواية والفوائد والغرائب والمُلَح عنه ﴾

أخـــبرنا المسنِد أبو العباس أحمد بن على الجَزَرِىّ ، سماعا عليه ، أخبرنا محمد ابن عبد الهادى [إجازةً][٣] ، عن أبى طاهر السِّلَفِىّ ، أخبرنا القاضى أبو عمر مسعود بن على بن الحسين اللحى[٤] ، بأرْدَبِيل[٥] ، أخبرنا أبو على محمد بن وِشاح بن عبد الله الكاتب ببغداد ، أخبرنا أبو القاسم عيسى بن على بن داود بن الجرّاح الوزير ، حدّثه أبو عُبيد على ابن الحسين بن حرب القاضى ، حدثنا زكريا بن يحيى الكُوفىّ ، حدّثنى عبد الله بن صالح اليمانِىّ ، حدثنى أبو همّام القرُشِىّ ، عن سليمان بن المغيرة ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق ابن شهاب ، عن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ عَلِّمِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمْهُ ؛ فَإِنَّكَ إن مِتَّ وَأَنْتَ كَذَلِكَ زَارَتِ الْمَلَائِكَةُ قَبْرَكَ كَمَا يُزَارُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ . وَعَلِّمِ النَّاسَ سُنَّتِي وَإِنْ كَرِهُوا ذَلِكَ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ لَا تُوقَفَ عَلَى الصِّرَاطِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلَا تُحْدِثْ فِي دِينِ اللهِ حَدَثًا بِرَأْيِكَ » .

---

(١) فى المطبوعة : « بالقراءات » والمثبت من ج ، ز ، وزقع الإصر .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ودفن فى داره » . (٣) زيادة فى المطبوعة على ما فى ج ، ز ، د . (٤) فى المطبوعة : « البلخى » والمثبت من ج ، ز ، د . وانظر هذه النسبة فى اللباب ٣/١٧٥ ، ١٧٦ ، والمشتبه ٦١١ ، ٦١٢ . (٥) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ز ، د : « باردىل » بغير نقط ألبتة . والشطر الأول من الكلمة يشبه اختصار كلمة « حدثنا » التى تأتى فى السند .

ليس لطارق بن شهاب ، عن أبى هريرة [شىء][1] فى الكتب الستة .

قيل : إن أبا عبيد قال لأبى جعفر الطَّحاوىّ ، وقد رآه يصمم على مقاله : يا أبا جعفر أما علمتَ أن من لا يخالف إمامَه فى شىء عَصَى ، قال : نعم أيها القاضى وغَبِىَ .

● نقل المُطَّوِّعِىّ والجوزىّ ، أن أبا عبيد أوجب الكفّارة على مَن حَرّم مالا له ، مِن ثوبٍ أو دار ، وماأشبههما ، وسوَّى بين ذلك وتحريم البُضْع من الزوجة[2] .

● قال العبّادىّ : حكم أبو عُبيد بأن الولد يُلحَق بالخصِىّ[3] ، إذا لم يكن مجبُوبا فرفع الخصِىّ الولد ونادى عليه بمصر : ألا إن القاضىَ يُلحق أولاد الزنا بالخدَم .

قلت : وإنما تُعرف هذه الحكاية عن أبى عبد الله الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العَوْفِىّ ، قاضى الشرقية ببغداد ، ثم قاضى عسكر المَهْدِىّ ، وهو متقدِّم ، مات سنة إحدى ومائتين .

قال الحارث بن أبى أسامة : حدثنى بعض أصحابنا ، قال : جاءت امرأة إلى العَوْفِىّ ، فساق الحكاية . ولعلها اتفقت للقاضيين .

والظاهر فى المذهب أن المسلول الخُصْيَتين الباقى الذَّكَر ، كالفحل فى لُحوق النَّسب ، فما حكم أبو عبيد إلّا بالمذهب الظاهر ، ولعل الذى حكم به أبو عبيد والعَوْفىّ إنما هو فى الممسوح ، وهو فاقد الذَّكَر والأُنْثَيين جميعا بالكلّية ، ومع ذلك هو قولٌ للشافعىّ ، اختاره بعض الأصحاب ، وإلا فلو كان فى الخصِىّ الباقى الذَّكَر لما استغربه أبو عاصم ، فليُحَقَّق ذلك .

وقد أطال ابن زُولاق فى ذكر أخبار القاضى أبى عبيد ، والثناء على محاسنه ، وقولِ أهل مصر إنهم لم يَرَوْا قبلَه ولا بعده قاضيا مثله ، قال : وكان يذهب إلى قول أبى ثَوْر ، ثم صار يختار ، فجميع أحكامه بمصر باختياره ، وحكم بمصر بأحكامٍ لو حكم بها غيرُه

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من ج ، ز . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «والجارية»

(٣) فى الأصول : « الخصى » وأثبتنا ما فى طبقات العبادى ٦٨ .

لأُنكر عليه ، فما أنكر عليه أحد ، لأن أبا عبيد كان رجلا لا يُطعَن عليه في عِلم ، ولا تلحقه ظِنّة في رِشْوة ، ولا يَحيف في حكم ، وكان يورِّث ذوى الأرحام .

قال ابن الحدّاد : وما كان أبو عبيد يُؤمِّر أحدا ، بل إذا ذكر تَكِين ، أميرَ مصر ، يقول : أبو منصور تَكِين ، ولا يقول: الأمير . قال: وكان إذا ركب لا يلتفت ولا يتحدّث مع أحد ، ولا يُصلح رداءه ، وركب مرّة إلى أمير مِصر ، تَكِين وهو بالجيزة ، في كاينة اتفقت له ، فقيل له : قد رأى القاضى النيل ؟ فقال : قد سمعت خَرير الماء .

قلت: فلله درُّ قاضٍ أقام بمصر ثمانى عشرة سنة ، لم[1] يُبصر النيل !

وكانت الكاينة التى خرج فيها تَكِين إلى الجيزة ، قد قُتل فيها فى الواقعة على ما قيل نحوٌ من خمسين ألفا ، أراد تَكِين أن يحفر لهم خَندقا ويدفنهم ، فخرج إليه القاضى ، وقال: إنك إن فعلت ذلك تلِفَت المواريث ، ولكن ناد فى الناس : مَن له قتيل يأخذه ، ففعل تَكِين ما قاله .

قال ابن زُولاق : وجرى للقاضى فى هذا الخروج إلى الجيزة خبرٌ عجيب ، حَرَّكه البول، وهو راجع ، فعدَل إلى بستان فنزل وبال ، واستنجى وتوضأ من مائه ، ثم انصرف ، ثم سأل بعد أيام عن البستان ، فقيل: لفلانة ، فأرسل إليها يستأذنها على الحضور إليها ، فارتاعت لذلك وقالت: أنا أركب إليه ، وكانت من أهل الأقدار ، فأبى، فركب إليها أبو عبيد، وقد فرَشت له الدار وحَسَّنَتْها ، فقال لها : البستان لك وحدَك بلا شريك ؟ فقالت : نعم ، وأنا التى أسقيه من مالى ، قال : فأنا نزلت فى أرضه ، وتوضأت من مائه ، فخذى ثمن ذلك ، فبكت . وقالت : أيها القاضى ، أنت فى حِلٍّ ، ولو علمتُ أن القاضى يقبله هديّةً لأهديتهُ إليه ، فقال لها : عن طِيب نَفْس تركتِ ، ولم تتركى ذلك لأجل القاضى وحُرْمته ؟ فقالت : نعم ، فانصرف .

---

(١) فى المطبوعة : « فلم » والمثبت من ج ، ز .

وحكى ابن زُولاق أشياءَ مِن هـذا الجنس ، دالّةً على تصلّبه فى الورع ، وأشياءَ أُخَر دالّةً على شِدّته فى الحق ، وأشياءَ أُخَر دالّةً على تصميمه ووقاره وهَيْبته ، وأنه كان يَنْهَى أن يتلفَّظ لافظ فى مجلسه بذكر الطعام أو النِّساء .

قال : ومكث فى مصر ثمانى عشرة سنة وستة أشهر ، ما رآه راءٍ يأكل ولا يشرب .

وذكر أن توقيعه جُمِعَت وكُتِبت ؛ لفصاحتها وبلاغتها ، وأنه كان إذا تكلم بكلمة طارت فى البلد إعجاباً بها .

﴿ ومن مليح توقيعاته ﴾

رُفع إليه أن امرأة امتنعت من السفر مع زوجها، فوقّع إلى كاتبه : إن لم يكن لها مَهْرٌ عليه باق ، ولم يكن بينهما شِقاق ، يدعوها إلى مَساوى الأخلاق ، فله أن يخرج بها إلى جميع الآفاق .

وكتب إليه[1] خليفته الحسن بن صالح البَهْنَسِيّ : إن جماعةً ذَمُّونى عند القاضى ، فكتب إليه أبو عبيد : لو كان المادحون لك بعَدَد الذامّين الدارين عليك ، لَما نَقَصَك ذلك عندى ، فكيف والمُثْنون عليك أضعافُ الذامِّين ، وسألتك بالله ألا يَزِيدَك كتابى إلا تواضعا ، ولا تُقَعْقِعْ بكتاب قاضيك على رعيّتك ، فتضعُفَ قلوبُهم ، فإنما قُرْبُك منى قربُك من الحقّ ، ومتى بَعُدْتَ منه بَعُدْتَ من قلبى ، والسلام .

وكان أبو بكر بن الحدّاد كثير الإجلال للقاضى أبى عبيد ، بحيث لا يقول له إلا القاضى؛ غَيْبَةً وحضوراً ، فى حياته وبعد وفاته ، وإذا قيل له : مَن القاضى ؟ غضب ، ويقول : إنما القاضى أبو عبيد .

---

(١) فى المطبوعة : « إلى » والتصحيح من ج ، ز .

﴿ ومن قضايا أبي عبيد ﴾

● شكت إليه امرأة كِبَرَ آلةِ زوجها ، وأنها لا تطيقه ، فأمر شاهدا بالكشف عن ذلك ، ثم فرّق بينهما . كذا نقل النَّقَلَة ؛ فإما أن يكون فرّق بينهما ، بمعنى أن توسَّط بينهما واسترضى خاطر الزوج حتى طلَّقها ، وإما أن يكون للمرأة الفَسْخُ بكِبَرِ آلة الزوج ، وهذا غريب ، لا أعرف من قال به .

ومما يُحكى في تصميمه أن مؤنسا الخادم ، وهو أكبر أمراء المقتدر ، وكان في خدمته سبعون أميرا ، سوى أصحابه ، وكان يُخطَب له على جميع المنابر مع الخليفة ، ورد إلى مصر في عسكر كبير[1] ، فعرض له ضَعْفٌ ، فأرسل إلى القاضي يطلب منه شهودا يُشهدهم عليه أنه أوصى بوقف قرًى كثيرة على سبيل البِرّ وبِعِتْق سِتمائة مملوك ، وبأنواع من الخير ، فقال القاضي : حتى يثبُتَ عندي أن مؤنسا حرّ .

هذا ، ومؤنس أكبر أمراء الإسلام ، فصمّم القاضي ، وقال : إن لم يَرِدْ عليّ كتابُ المقتدرِ أنه أعتقه ، وإلا فلا أفعل .

ومن ذلك أن أمير المؤمنين المقتدِر كتب كتابا إلى القاضي ، فوصل الكتاب إلى مؤنس ، فاستدعى بعض[2] الأمراء ليوصلَه إلى القاضي ، فهاب القاضيَ ، فدعى تَكِين أمير مصر ، وحمله أن يذهب إلى القاضي ، ويوصِل الكتاب إليه ، فأتى إلى القاضي وأومى بيده إلى أن ناوله[3] الكتاب ، فقال القاضي : ما هذا ؟

فقال : كتاب أمير المؤمنين .

فقال : أمِن يدك ؟ [فقال : بلى][4] .

فقال : بل من يد شاهدَيْن عَدْلين ، يشهدان أنه كتاب أمير المؤمنين .

---

(١) في المطبوعة : « كثير » وأثبتنا ما في ج ، ز ، د . (٢) في ج ، ز ، د : « بعض » والمثبت في المطبوعة . (٣) هكذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « ناوله » بنقط النون فقط .
(٤) ساقط من المطبوعة وهو من ج ، ز .

وذُكر أن شخصا ، يقال له إبراهيم ، أصبح فى منزله يوما جُنُباً ، ليس معه شىء يدخل به الحمّام ، قال : فخرجت رَجاءَ صديق يُدخلنى الحمّام ، فإذا بغَريمٍ على بابى ، يطالبنى بخمسة دنانير ، فحدثته حديثى ، فقال : ما نفترق إلا إلى القاضى ، فتوجّهنا إلى القاضى أبى عبيد ، فوجدناه خارجا من المسجد ، وبين يديه غلامٌ أسودُ خَصِىٌّ ، فقال له خَصْمى : أيّد الله القاضى ، انظر فى أمرى ، فإنى بتُّ على بابك . والقاضى مطرق لا ينظر إلينا ، حتى دخل داره ، وليس على بابه حاجب ولا أحد ، ثم خرج إلينا الغلام ، وقال : ادخلا ، فدخلنا فوجدناه جالسا فى وسَط مَجْلِسه ، فقال : تكلّما ، فسبقت أنا ، فصرْت المدّعى ، فقلت : أيّد الله القاضى : لى على هذا خمسة دنانير .

فقال : مصريّة ؟

فقلت : نعم .

فقال : حالّة ؟

فقلت : نعم . فقال للخَصْمِ : ما تقول ؟ فضحك متعجِّبا ، فصاح القاضى صَيْحَةً ملأت الدار ، وقال : مِمَّ تضحك ؟ لا أضحك اللهُ سِنَّك ، وَيْحَك ! تضحك فى مجلس اللهُ مُطَّلِعٌ عليك فيه ، ويحك ! تضحك وقاضيك بين الجنة والنار ! فأرعب القاضى الرجلَ ، وقال : أنا أدفع إليه ، قُمْ . فقمنا ، فلما خرج قال لى : امض ؛ فأنت فى حِلٍّ ، فقلت : ما نفترق إلا بخمسة دنانيرَ ، ارجع بنا إلى القاضى . فأعطانى دينارا ، ومرض ثلاثةَ أشهر ، فكنت إذا عُدْته ، يقول لى : صيحة القاضى فى قلبى إلى الساعة ، وأحسِبها تقتلنى .

﴿ ومن المسائل عن القاضى أبى عبيد ﴾

● مسألة اجتناب الحائض .

حكى الرافعىّ فى « كتاب النكاح » عن أبى عُبيد بن حَرْبُويه أنه تُتَجنَّب الحائضُ فى جميع بدنها ، لظاهر قوله تعالى : ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِى الْمَحِيضِ ﴾[1] ولم يحك هذا فى « باب الحيض » .

(١) سورة البقرة ٢٢٢ .

وقال النَّوَوِيّ : إن قول أبي عبيد هذا غلط فاحش ، مخالف للأحاديث الصحيحة المشهورة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ » ولأنه صلى الله عليه وسلم كان يباشر فوق الإزار . قال : وقد خالف قائلُه إجماعَ المسلمين .

قال ابن الرِّفعة : الإجماع إن صح ، فالغلط فاحش ، وإن لم يصح ، ففيه للبحث مجال ؛ لأن الشافعيّ قال في « الأم » في الجزء الرابع عشر ، في « باب ما يُنال من الحائض[1] » : « تَحْتَمِل[2] الآية : فاعتزلوا فروجَهنّ ؛ لما وصف[3] من الأذى ، وتحتمل[4] اعتزالَ فروجهنّ وجميع أبدانهنّ [فروجهنّ ، وبعض أبدانهنّ][5] دون بعض ، وأظهر معانيه اعتزالُ أبدانهنّ كلّها » .

وإذا كان هـذا ظاهرَ الآية فما ذُكر من مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم للحائض فيما فوق الإزار ، يجوز أن يكون من خصائصه ، كيف وسياق الآية يصرفها إلى الأمّة قال الله تعالى : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ والظاهر أن قوله تعالى : ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ من جملة ما أُمِر أن يقوله لهم ، وإذا كان كذلك ، فهو غير داخل باللفظ فيهم ، وإن قال بعضهم إنه يشمله الخطاب ، لـكنه من غير اللفظ ، وإذا كان غيرَ داخل فيهم ، فلا يكون فعله مبيِّنا[6] له ، مقيِّدا أو مخصِّصا ، لما اقتضاه ظاهر الآية فيهم .

وأما قوله عليـه السلام : « اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ » فلعل أبا عبيد يحمل النـكاح على المباشرة بآلته ، وهو الذَّكَر ، ولا يخصه بمحلّ ، بل يُجريه في جميع البدن ، كما هو ظاهر الآية ، ويكون قائلا بإباحة القُبلة والمعانقة ، ونحوها ؛ ويَحمل قوله صلى الله عليه وسلم على ذلك .

---

(١) في الأصول : « الحيض » وأثبتنا ما في الأم ٥ / ١٥٤ .   (٢) في الأم : « يحتمل فاعتزلوا » .
(٣) في الأم : « بما وصفت » .   (٤) في الأم : « ويحتمل » .   (٥) تـكملة من الأم .
(٦) في المطبوعة : « مثبتا » وأثبتنا ما في ج ، ز .

وعلى الجملة فمذهب أبى عبيد مرجوح، ونصّ الشافعىُّ فى « الأم » فى الجزء الرابع عشر فى « باب إتيان الحائض » على خلافه ؛ فإنه قال :(١) إن الآية وإن احتملت الجماعَ وغيرَه ، فالجماع أظهر ؛ لأن الله تعالى أمر بالاعتزال ، ثم قال تعالى :﴿ فَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ فأشبه أن يكون أمرا بيِّنًا ، ولهذا نقول بالإستدلال بالسنَّة . انتهى كلامه فى « المَطْلَب »(٢) .

قال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوىّ ، فى جزء له لطيف ، سمّاه « فُتيا فقيه العرب » يرويه الخطيب البغدادىّ عن القاضى أبى زُرْعة رُوح بن محمد الرازىّ ، عن ابن فارس ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن الحسين الفقيه ، يقول : ادعى رجلٌ مالا بحضرة أبى عبيد ابن حَرْبُويه ، فقال المدَّعَى عليه : مالهُ علىّ حَقٌّ ، بضم اللام ، فقال أبو عبيد : أتعرف الإعراب؟ قال : نعم ، قال : قم قد ألزمتك المال [انتهى](٣) .

[قال :](٣) وهى مسألة غريبة وحكمها مُتَّجِه .

---

(١) انظر الأم ٥/١٥٤ . (٢) ذكر فى الطبقات الوسطى من مسائل أبى عبيد :

- « أنه منع من جواز تعجيل الزكاة .
- وأنه جوّز للمسلم نكاح المجوسية ، تفريعا على قولنا إنهم كان لهم كتاب .
- وأنه ألزم من أخرج جناحا إلى الطريق أن يكون بحيث يمر تحته الفارس ناصبا رمحه .
- وأنه اشترط فى تحريم السَّوْم على سَوْم أخيه أن يكون مسلما . وقال : لا بأس بدخول المسلم على الذِّمِّىّ فى سَوْمه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «سوم أخيه» وكذلك قال فى الخِطبة على الخِطبة . وكل هذه مسائل مشهورة .

وقد أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

(٣) زيادة من ج ، ز على ما فى المطبوعة .

٢٢٥

على بن الحسين بن على المَسْعُودِى *

صاحب التواريخ : كتاب « مروج الذّهب » فى أخبار الدنيا ، وكتاب « ذخائر العلوم » ، وكتاب « الاستذكار لما مر من الأعصار » ، وكتاب « التاريخ » فى أخبار الأمم ، وكتاب « أخبار الخوارج » ، وكتاب « المقالات فى أصول الديانات » ، وكتاب « الرسائل » وغير ذلك .

قيل : إنه من ذرّيّة عبد الله بن مسعود[١] رضى الله عنه .

أصله من بغداد ، وأقام بها زمانا ، وبمصر أكثر .

وكان أخباريًّا ، مفتياً ، علامة ، صاحب مُلَح وغرائب .

سمع من نِفْطَوَيْه ، وابن زَبْر القاضى ، وغيرهما .

ورحل إلى البصرة فلقى بها أبا خليفة الجُمَحِىّ ، ولم يُعَمَّر على ما ذكر .

وقيل : إنه كان معتزلىّ العقيدة .

مات سنة خمس وأربعين ، أو ست وأربعين وثلاثمائة .

وهو الذى علَّق عن أبى العباس ابن سُرَيج « رسالة البيان عن أصول الأحكام » وهذه الرسالة عندى نحو خمسَ عشرةَ ورقة ، ذكر المسعودىّ فى أولها أنه حضر مجلس أبى العباس ببغداد ، فى علته التى مات بها ، سنة ست وثلاثمائة ، وقد حضر المجلس لِعيادة أبى العباس جماعةٌ من حُذّاق الشافعيين ، والمالكيين ، والكوفيين[٢] ، والداوديّين ، وغيرهم من أصناف المخالفين ،

---

* له ترجمة فى : أعيان الشيعة ٤١ / ١٩٨ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٧٠ ، تنقيح المقال ٢ / ٢٨٢ ، الذريعة ٣ / ٣٤٧ روضات الجنات ٣٧٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٧١ . وهو فيها : « أبو الحسن على بن أبى الحسن » العبر ٢ / ٢٦٩ ، الفهرست ٢١٩ ، فوات الوفيات ٢ / ٩٤ ، لسان الميزان ٤ / ٢٢٤ ، معجم الأدباء ١٣ / ٩٠ ترجمة ضية . النجوم الزاهرة ٣ / ٣١٥

(١) ومن هنا جاءت نسبته ، لكن ذكر صاحب تنقيح المقال أن المسعودى نسبة إلى مسعودة : محلة ببغداد من وراء المأمونية . ولم نجد هذا القول لأحد ممن ترجم المسعودى . ولم نجده أيضا فى معجم البلدان لياقوت عند الكلام على المسعودة ٨ / ٥٣ . (٢) فى ج حاشية : « أى الحنفيين » .

فبينما أبو العباس يكلّم رجلا من المالكيِّين إذ دخل عليه رجل معه كتاب مختوم ، فدفعه إلى القاضى أبى العباس ، فقرأه على الجماعة ، فإذا هو من جماعة الفقهاء المقيمين ببلاد الشاش ، يُعلِمونه أن الناس فى ناحيتهم ، أرضِ الشاش وفَرْغانة مختلفون فى أصول فقهاء الأمصار ، ممَّن[1] لهم الكتب المصنَّفة والفُتْيا ، ويسألونه رسالةً ، يذكر فيها أصول الشافعىّ ، ومالك ، وسفيان الثَّوْرِىّ ، وأبى حنيفة ، وصاحبَيْه ، وداود بن على الأصبهانىّ ، وأن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامِّىّ . فكتب القاضى هذه الرسالة ، ثم أملى فيها ذكر المسعودىّ عليهم بعضَها ، وعجز لضعفه عن إملاء الباقى ، فقُرِئ عليه ، والمسعودىُّ يسمع .

٢٢٦
على بن الحسين
القاضى أبو الحسن الجُورىّ

والجور ، بضم الجيم ، ثم الواو الساكنة ، ثم الراء[2] بلدة من بلاد فارس .

أحد الأئمة من أصحاب الوجوه .

لقى أبا بكر النَّيْسابُورِىّ ، وحدّث عنه ، وعن جماعة .

ومن تصانيفه : كتاب «المرشد» فى[3] «شرح مختصر المزَنِىّ» أكثر عنه ابن الرِّفعة والوالد ، رحمهما الله ، النَّقْلَ ، ولم يطَّلع عليه الرافعىُّ ولا النَّوَوِىّ ، رحمهما الله ، وقد أكثر فيه من ذكر أبى على بن أبى هريرة ، وأضرابه .

● وذكر ابن الصَّلاح أنه وقف على كتاب له اسمه[4] «الموجَز» على ترتيب[5] المختصَر يشتمل على حِجاج مع الخصوم اعتراضا وجوابا ، اختار فيه أن الزانىَ والزانية لا يصحّ

(١) فى ج ، ز : « بمن » والمثبت من د ، والمطبوعة . (٢) سبق فى صفحة ٦٥ من الجزء الثانى « الجوزى » بالزاى ، متابعة للأصول . وهو خطأ . (٣) فى الطبقات الوسطى : « فى عشر » وبعد ذلك بياض يسع كلمة واحدة . ثم : «شرح فيه مختصر المزنى » . (٤) فى المطبوعة : «سماه» والمثبت من ج ، ز . (٥) فى الطبقات الوسطى : « تهذيب » .

نكاحهما ، إلا لمن هو مثلهما ، وأن الزنا لو طرأ من أحدهما بعد العقد انفسخ النكاح[1] .

• وحكى قولين فى وجوب نفقة الكافر على الابن المسلم .

قلت[2] : الخلاف مشهور ، والصحيح الوجوب .

• قلت : وحكى أيضا قولين ، فيما إذا قال : أنتِ علىّ حرام . أحدهما : تجب الكفّارة بنفس قوله : « أنتِ علىّ حرام » والثانى : لا تجب إلا بالوَطْء ؛ لأن به تقع المخالفة ، كما يحنَث فى اليمين .

• وقال : الصحيح عندى جواز عَقْد الشركة على العروض[3] .

• وقال فيما إذا علّق الطلاق على محبّتها أو بُغْضها ، فقالت : أنا أحبّك أو أبغضك . وكذّبها : إنه لا يقع الطلاق ، وجزم به ، وفرّق بينه وبين الحيض ، بأنها مؤتمَنة فيه ، والحبّ والبُغض ليس مما ائتمنت عليه ، ثم قال : ولو قال قائل : يُقبل قولها فى ذلك ، قياسا على الحيض والحمل ، لأن الحبّ والبُغْض مما لا يوصَل إلى علمه ، إلا منها ، لكان مذهبا . انتهى .

والقول بقبول قولها هو الذى[4] جزم به الرافعىّ ، تبعا لأكثر الأصحاب .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

« وخالف الشافعىَّ ومالكا وأبا حنيفة ، وغيرهما ، واحتج بقوله تعالى : ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ [سورة النساء ٢٥] وبقوله تعالى : ﴿الزَّانِى لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ الآية [سورة النور ٣] وأنكر نسخها بقوله تعالى : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى﴾ [سورة النور ٣٢] وذكر أنه لا دليل على تأخره عنه ، وعارض قولَ من رَوى عنه ذلك بما رُوِى عن غيره ، وحمل النكاح فيها على الوطء » .

(٢) الذى فى الطبقات الوسطى : « كون الخلاف قولين غريب . وأما أصل الخلاف فهو فى الرافعى . والصحيح المشهور الوجوب » . (٣) زاد فى الطبقات الوسطى : « كما هو مذهب مالك » .

(٤) فى المطبوعة : « ما » والمثبت من ج ، ز ، د .

٢٢٧
علىّ بن عبد العزيز بن الحسن بن علىّ بن إسماعيل
أبو الحسن الجُرْجانِىّ*

قاضى جُرْجان ، ثم قاضى الرَّىّ ، والجامعُ بين الفقه والشعر ، له «ديوان» مشهور ، وكان حسَنَ الخطّ ، فصيحَ العبارة ، وهو مصنِّف كتاب «الوساطة بين المتنبِّى وخصومه» .

ورد نَيْسَابور سنة سبع وثلاثين ، مع أخيه ، فى الصِّبا ، وسمعا على الشيوخ .

ذكره الشيخان ؛ وأبو إسحاق الشِّيرازِىّ ، وقال : كان فقيها شاعرا[1] . وأبو عاصم ، وقال : صنَّف « كتابا[2] فى الوَكالة » ، وفيه أربعة آلاف مسألة .

● قال : وحَكَى[3] عن المُزَنِىّ أن التوكيل فى الظِّهار[4] والرَّجْعَة لا يجوز .

قلت : وهو وجه مشهور .

وقد وَلِىَ أبو الحسن هذا قضاء جُرْجان ، ثم انتقل إلى الرَّىّ ، وولى قضاء القضاة بها .

ذكره أبو منصور الثَّعالبىّ فى « اليتيمة » فقال : « حَسَنَةُ جُرْجان ، وفَرْد الزمان ، ونادرة الفَلَك ، وإنسان حَدَقة العِلْم ، ودُرَّة تاجِ الأدب ، وفارس عَسكَرِ الشِّعر ، يجمع خَطَّ ابن مُقْلة ، إلى نثر الجاحظ ، ونظم البُحْتُرِىّ ، وينظم عِقْد الإتقان والإحسان[5] . وله يقول الصاحب :

إذا نحن سلَّمنا لك العِلْمَ كلَّهُ ... فدَعْ هذه الألفاظَ نَنظِمْ شُذُورَها»

هذا بعض كلام الثَّعالِبىّ فى خبره .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١/٣٣١ ، تاريخ جرجان ٢٧٧ ، شذرات الذهب ٣/٥٦ ، طبقات الشيرازى ١٠١ ، طبقات العبادى ١١١ ، مرآة الجنان ٢/٣٨٦ ترجمة وافية ، معجم الأدباء ١٤/١٤ ترجمة مطولة ، النجوم الزاهرة ٤/٢٠٥ ، وفيات الأعيان ٢/٤٤٠ ، يتيمة الدهر ٤/٣ ، ترجمة متوعبة .

(١) فى طبقات الشيرازى : « فقيها أديبا شاعرا » . (٢) فى طبقات العبادى : «كتاب الوكالة» .

(٣) فى العبادى : « ويحكى » . (٤) بعد هذا فى العبادى زيادة : « والإيلاء » .

(٥) بعد هذا فى اليتيمة : « فى كل ما يتعاطاه » .

ومن شعر أبى الحسن ، السائر فى الآفاق ، ما أنشدَناه الحافظ أبو العباس بن المُظفَّر ، بقراءتى عليه ، قال : أنشدنا الحسن بن علىّ بن محمد بن الخلّال[1] ، بقراءتى ، أنشدنا جعفر بن علىّ الهَمْدانىّ ، سماعاً عليه ، قال : أنشدنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العُثمانى الدِّيباجىّ الإمام ، قال : كتب إلىَّ العلّامة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزَّمَخْشَرِىّ ، من مكّة ، وأجاز لى[2] .

ح : وكتب إلىَّ أحمد بن على الحَنْبَلِىّ ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم بن أبى عمر ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبى طاهر السِّلَفِىّ ، عن الزَّمَخْشَرِىّ ، قال : أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق الخُوارَزْمىّ ، قال : أنشدنا أبو سعد المحسِّن بن محمد الجُشَمِى[3] ، قال : أنشدنا الحاكم أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن الحسن ، قال : أنشدنا القاضى أبو الحسن علىّ بن عبد العزيز الجُرْجانىّ ، لنفسه :

يقولون لى فيكَ انقباضٌ وإنّما ... رأَوْا رجُلًا عن موقفِ الذلِّ أحجَما[4]
أرى الناسَ مَن داناهُمُ هان عندهم ... ومَن أكرمتْهُ عِزَّةُ النفس أُكْرِمَا
وما كلُّ بَرْقٍ لاح لى يستفزُّنِى ... ولا كلُّ من لاقَيْتُ أرضاه مُنْعِمَا
وإنى إذا مافاتنى الأمرُ لم أبِتْ ... أُقلِّبُ كفِّى إثْرَهُ مُتَنَدِّمَا
ولم أقضِ حَقَّ العِلْمِ إن كان كلّمَا ... بدا طَمَعٌ صيَّرتُه لِىَ سُلَّمَا
إذا قيل هذا مَنْهَلٌ قلتُ قد أرى ... ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتمل الظَّمَا[5]
ولم أبتذِلْ فى خدمة العلمِ مُهْجَتِى ... لأخدُمَ من لاقَيْتُ لكنْ لأُخْدَمَا
أأشقَى به غَرْساً وأجنيه ذِلَّةً ... إذاً فاتِّباعُ الجَهْلِ قد كان أحْزَمَا[6]

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « الجلال » بالجيم . وأثبتناه بالخاء المعجمة من الطبقات الوسطى وانظر اللباب ١/٣٩٦ . (٢) زاد فى الطبقات الوسطى : « جميع مروياته وتصانيفه » .

(٣) هكذا فى أصول الطبقات الكبرى . والضبط من ج ، والذى فى الطبقات الوسطى : « الجحى فى كتاب جلاء الأبصار فى الأخبار ، له » .

(٤) فى معجم الأدباء ١٧ : « فى موقف » . (٥) فى معجم الأدباء ، واليتيمة ٢٣ : « هذا مشرب » . (٦) فى ج ، ز ، والمطبوعة : « أأسقى » بالسين المهملة . وصححناه بالمعجمة من : د ، والطبقات الوسطى ، واليتيمة ، ومعجم الأدباء ١٨ ، وفيه : « فاتباع » .

ولو أنّ أهلَ العِلْم صانوه صانَهُمْ ... ولو عظّموه فى النفوس لَعُظِّما[1]
ولكن أهانوه فهانَ ودَنَّسُوا ... مُحَيَّاه بالأطماع حتى تَجَهَّما[2]

لله هذا[3] الشعر ! ما أبلغَه وأصنعَه ! وما أعلى على هامِ الجوْزاء موضِعَه ! وما أنفعَهُ لو سمعه مَن سَمِعَه ! وهكذا فليكن، وإلا فلا، أدَبُ كل فقيه، [4]ولمثل هذا الناظم يحسُن النَّظْم الذى لا نظيرَ له ولاشبيه[4]، وعند هذا ينطق المنصِف بعظيم الثناء، على ذِهنه الخالص لا بالتمويه.

وقد نحا نحوَه شيخ الإسلام، سيِّدالمتأخرين، أبو الفتح ابن دَقيق العيد، فقال، لمّا كان مقيما بمدينة قُوص :

يقولون لى هلّا نهضتَ إلى العُلا ... فما لَذَّ عيشُ الصابرِ المُتَقنِّعِ
وهلّا شددتَ العِيسَ حتى تَحُلَّها ... بمصرَ إلى ظِلِّ الجناب المُرَفَّعِ
ففيها من الأعيان مَنْ فَيْضُ كَفِّهِ ... إذا شاء رَوَّى سَيْلُه كُلَّ بَلْقَعِ
وفيها قُضاةٌ ليس يَخْفَى عليهمُ ... تعيُّنُ كونِ العلمِ غيرَ مُضَيَّعِ
وفيهاشيوخُ الدِّين والفضلِوالأُلَى ... يُشير إليهم بالعُلا كلُّ أُصْبُعِ
وفيها وفيها والمهانةُ ذِلَّةٌ ... فقم واسْعَ واقصِدْ باب رزقك واقْرَعِ
فقلت نعم أسعى إذا شئتُ أن أُرَى ... ذليلًا مُهاناً مُسْتَخَفًّا بِمَوْضِعِ
وأسعَى إذ مالَذَّ لى طُولُ مَوْقِفِى ... على بابِ مَحْجُوبِ اللِّقاء مُمَنَّعِ
وأسعَى إذا كان النِّفاقُ طريقتى ... أروحُ وأغدو فى ثياب التصنُّعِ
وأسعَى إذا لم يَبْقَ فِىَّ بقيَّةٌ ... أُراعِى بها حقَّ التُّقَى والتورُّعِ
فكم بيْنَ أربابِ الصدور مجالساً ... تُشَبُّ بها نارُ الغَضَى بين أَضْلُعِى

---

(١) فى معجم الأدباء : « تعظما ».

(٢) فى معجم الأدباء : « ولكن أذلوه جهارا ودنسوا » وفى الطبقات الوسطى : « أذلوه ».

(٣) فى المطبوعة : « لله در هذا الشعر » والمثبت من سائر الأصول لكن فى الطبقات الوسطى : « النظم » مكان « الشعر ».

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ولمثل هذا يحسن هذا النظم العديم الشبيه ».

وكم بينَ أربابِ العلومِ وأهلِها إذا بحثوا فى المُشكِلاتِ بمَجْمَعِ
مناظرةٌ تحمى النفوسَ فتنتهِى وقد شرعوا فيها إلى شَرٍّ مَشْرَعِ
مِن السَّفهِ المُزْرِى بمَنْصِبِ أهلِهِ أو الصَّمْتِ عن حقٍّ هناك مُضَيَّعِ
فإما تُوَقِّى مَسْلَكَ الدِّين والتُّقَى وإما تَلَقِّى غُصَّةَ المُتَجَرِّعِ

ومن شعر الجُرْجانىّ :

أفدِى الذى قال وفى كَفِّهِ مِثْلُ الذى أشربُ مِن فِيهِ
الوردُ قد أينع فى وَجْنَتِى قلت فَمِى باللَّثْمِ يَجْنِيهِ(١)

ولم يزل على قضاء القضاة بالرَّىِّ إلى أن توفى بها فى ذى الحجة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وحُمل تابوتُه إلى جُرْجان ، فدُفن بها .

٢٢٨

على بن عمر بن أحمد بن مَهدىّ بن مسعود بن النُّعمان بن دينار بن عبد الله

الإمام الجليل أبو الحسن الدارَقُطْنىّ البغدادىّ الحافظ*

المشهور الاسم ، صاحب المصنَّفات ، إمام زمانه وسيِّد أهل عصره ، وشيخ أهل الحديث.

مولده فى سنة ست وثلاثمائة .

سمع من أبى القاسم البَغَوِىّ ، وأبى بكر بن أبى داود ، وابن صاعد ، ومحمد بن هارون الحَضْرَمِىّ ، وعلى بن عبد الله بن مُبَشِّر(٢) الواسِطِىّ ، وأبى عمر محمد بن يوسف القاضى ،

(١) فى الأصول : « فمى باللثم » وأثبتنا ما فى اليتيمة ٩ ، ومعجم الأدباء ١٦ .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١١/٣١٧، تاريخ بغداد ١٢/٣٤ ، ترجمة مطولة ، تذكرة الحفاظ ٣/١٨٦ ، روضات الجنات ٤٨١ ، شذرات الذهب ٣/١١٦، طبقات القراء ١/٥٥٨ طبقات ابن هداية الله ٣٣ ، العبر ٣/٢٨ ، اللباب ١/٤٠٤ ، المختصر فى أخبار البشر ٢/١٣٠ ، مفتاح السعادة ٢/١٤ المنتظم ٧/١٨٣ ، النجوم الزاهرة ٤/١٧٢ ، وفيات الأعيان ٢/٤٥٩ .

والدارقطنى ، بفتح الدال وسكون الألف ، وفتح الراء ، وضم القاف ، وسكون الطاء المهملة ، وفى آخرها نون : نسبة إلى دارالقطن . وكانت محلة كبيرة ببغداد . اللباب .

(٢) فى المطبوعة : « بشر » والتصحيح من ج ، ز ، د ، والعبر ٢/١٠٣ .

والقاسم والحسين ابنى المَحامِلِىّ ، وأبى بكر بن زياد النَّيْسابُورِىّ ، وأبى رَوْق الهِزّانِىّ[1] وبدر بن الهَيْثم ، وأحمد بن إسحاق بن البُهْلول ، وأحمد بن القاسم الفَرائِضِىّ ، وأبى طالب أحمد بن نصر الحافظ ، وخلقٍ كثير ، ببغداد ، والكوفة ، والبصرة ، وواسط .

ورحل فى الكهولة[2] إلى الشام ومصر ، فسمع القاضى أبا الطاهر الذُّهْلِىّ ، وهذه الطبقة .

روى عنه الشيخ أبو حامد الإسْفَرايِنىّ الفقيه ، وأبو عبد الله الحاكم ، وعبد الغنىّ بن سعيد المِصْرِىّ ، وتَمّام الرازِىّ ، وأبو بكر البَرْقانِىّ ، وأبو ذَرّ عَبْد بن أحمد ، وأبو نُعَيْم الأصبهانىّ ، وأبو محمد الخَلّال ، وأبو القاسم التَّنُوخِىّ ، وأبو طاهر بن عبد الرحيم الكاتب ، والقاضى أبو الطَّيِّب الطَّبَرِىّ[3] ، وأبو الحسن العَتِيقِىّ ، وحمزة السَّهْمِىّ ، وأبو الغنائم بن المأمون ، وأبو الحسين بن المهتدى بالله ، وأبو محمد الجوهرىّ ، وخلقٌ كثير .

قال الحاكم : صار الدارَقُطْنِىّ أوحدَ عصره ، فى الحفظ والفهم والورع ، وإماماً فى القُرّاء والنحويين ، وفى سنة سبع وستين أقمت ببغداد أربعة أشهر ، وكثر اجتماعنا بالليل والنهار ، فصادفته فوقَ ما وُصف لى ، وسألته عن العِلَل والشيوخ .

قال : وأشهد أنه لم يُخلِّف على أديم الأرض مثلَه .

وقال الخطيب : كان الدارَقُطْنِىّ فريدَ عصره ، وقريعَ دهره ، ونَسِيجَ[4] وحده ، وإمامَ وقته ، انتهى إليه علم الأثَر ، والمعرفة بعِلَل الحديث ، وأسماء الرجال[5] ، مع الصدق[6] والثقة[7] ، وصحة الاعتقاد[8] ، والاضطلاع من علومٍ سوى علم الحديث ،

---

(١) بكسر الهاء وفتح الزاى المشددة ، وبعد الألف نون ، نسبة إلى هزان ، وهو بطن من العتيك من ربيعة . اللباب ٣ / ٢٩٠ . (٢) فى المطبوعة : « من الكوفة » والمثبت من ج ، ز ، د .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وأبو القاسم بن بشران » .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « شيخ » وصححناه من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

(٥) بعده فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد زيادة : « وأحوال الرواة » .

(٦) بعده فى الطبقات الوسطى : « والأمانة » . (٧) بعده فى الوسطى ، وتاريخ بغداد : « والعدالة وقبول الشهادة » . (٨) بعده فى الوسطى ، وتاريخ بغداد : « وسلامة المذهب » .

منها القراءات ، فإن له فيها مصنفًا مختصرا ، جمع الأصول فى أبواب عقدها فى أول الكتاب ، وسمعت (١مَن يعتنى بالقراءات١) يقول : لم يُسبق أبو الحسن إلى طريقته التى سلكها ، فى عقد الأبواب المقدَّمة فى أول القراءات ، وصار القُرَّاء بعده يسلكون ذلك ، ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء ؛ فإن كتابه « السُّنَن » يدل على ذلك ، وبلغنى أنه درَس فقه الشافعىّ على أبى سعيد الإصْطَخْرِىّ ، وقيل : [على](٢) غيره . ومنها المعرفة بالأدب والشعر ، فقيل : إنه كان يحفظ دواوين جماعة .

قال : وحدثنى الأزهرىّ ، قال : بلغنى أن الدارَقُطْنِىّ حضر فى حداثته مجلس إسماعيل الصَّفَّار ، فجلس ينسَخ جزءًا ، والصَّفَّار يُملى ، فقال رجل : لا يصح سَماعك وأنت تنسَخ ، فقال الدارَقُطْنِىّ : فهمى للإملاء خِلافُ فهمك ، تحفظُ كم أملى الشيخ ؟ فقال : لا ، قال : أملى ثمانية عشر حديثا ؛ الحديث الأول : عن فلان ، عن فلان ، ومتنه كذا ، والحديث الثانى : عن فلان ، عن فلان ، ومتنه كذا ، ثم مر فى ذلك حتى أتى على الأحاديث ، فتعجّب الناس منه . أو كما قال .

وقال رجاء بن محمد المعدِّل(٣) قلت: للدارَقُطْنِىّ : رأيتَ مِثلَ نفسك ؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾(٤) فألححت عليه ، فقال : لم أر أحداً جمع ما جمعتُ .

وقال أبو ذَرّ عَبْد بن أحمد : قلت للحاكم بن البَيِّع : هل رأيت مِثلَ الدارَقُطْنِىّ ؟ فقال : هو لم يرَ مِثلَ نفسه ، فكيف أنا !

وقال أبو الطيِّب القاضى : الدارَقُطْنِىّ أمير المؤمنين فى الحديث .

وقال الأزهرىّ : كان الدارَقُطْنِىّ ذكيًّا ، إذا ذُوكِر(٥) شيئاً من العلم أىَّ نوع كان ، وُجد عنده منه نصيب وافر ، ولقد حدثنى محمد بن طلحة النِّعالِىّ أنه حضر مع الدارَقُطْنِىّ دعوةً ، فجرى ذِكر الأَكَلَة ، فاندفع الدارَقُطْنِىّ يورد أخبارَهم ونوادرَهم ، حتى قطع أكثر ليلته بذلك .

---

(١) فى تاريخ بغداد : « بعض من يعتنى بعلوم القرآن » . (٢) زيادة من ج ، ز على ما فى المطبوعة.
(٣) فى ج ، ز ، د : « العدل » والمثبت من المطبوعة . ويوافقه ما فى تاريخ بغداد ٣٥ .
(٤) سورة النجم ٣٢ . (٥) فى الأصول : « ذكر » والتصحيح من تاريخ بغداد ٣٦ .

وقال الأزهريّ : رأيت الدارَقُطنِيّ أجاب ابنَ أبى الفوارِس عن عِلّة حديثٍ أو اسم، ثم قال له : يا أبا الفتح ليس بين الشرق والغرب مَن يعرف هذا غيرى .

وقال البَرْقانِيّ : كان الدارَقُطنِيّ يُمْلِى علىّ «العِلَل» من حفظه ، قال : وأنا الذى جمعتها ، وقرأها الناس من نُسْختى .

قال شيخنا الذهبيّ : وهذا شىء مدهش ! فمن أراد أن يعرف قَدْر ذلك فلْيطالع كتاب « العِلَل » للدارَقُطنِيّ .

وقال الخطيب : حدثنى العَتِيقِىّ قال : حضرت الدارَقُطنِيّ ، وجاءه أبو الحسن[1] البَيْضاوِىّ بغريب ليَسمعَ[2] منه ، فامتنع واعتلّ ببعض العِلل ، فقال : هذا رجل غريب ، وسأله أن يُملىَ عليه أحاديث ، فأملى عليه أبو الحسن من حفظه مجلسا ، تزيد أحاديثه على العشرين ، مُتون أحاديثه[3] جميعها : «نِعْمَ الشَّىء الهَدِيَّةُ أمامَ الحاجَةِ» . فانصرف الرجل ، ثم جاءه بعدُ وقد أهدى له شيئاً فقرّبه ، وأملى عليه من حفظه سبعةَ عشرَ حديثاً ، مُتون جميعها : « إذا أتاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فأَكْرِمُوهُ » .

وقال الحافظ عبد الغنى بن سعيد : أحسنُ الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة : علىّ بن المَدِينىّ[4] ، فى وقته ، وموسى بن هارون ، فى وقته ، وعلىّ ابن عمر الدارَقُطنِيّ ، فى وقته .

وقال رجاء بن محمد المُعَدِّل : كنا عند الدارَقُطنِيّ يوما والقارئ يقرأ عليه ، وهو يتنفّل ، فمرّ حديثٌ فيه : نُسَيْر بن ذُعْلُوق[5] ، فقال القارئ : بُشَير ، فسبّح الدارَقُطنِيّ ،

---

(١) فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد١٢/٣٩ : « الحسين » . (٢) فى المطبوعة : « يسمع » وفى الطبقات الوسطى : « ليقرأ له شيئا » . وفى تاريخ بغداد : « وسأله أن يقرأ له شيئا » وما أثبتنا من ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « متون أحاديثها جميعها » وفى الطبقات الوسطى : « متن جميعها » وفى تاريخ بغداد : « متون جميعها » وما أثبتنا من ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : «المدائنى» والتصحيح من ج ، ز ، والطبقات الوسطى . (٥) فى المطبوعة : « ذغلوق » بمعجمتين وفى ج ، ز : «دعلوق» بمهملتين . وأثبتناه بمعجمة ومهملة من تاريخ بغداد١٢/٣٩ ، والطبقات الوسطى . والضبط منها .

فقال : بَشِير ، فسبَّح ، فقال : بُسَيْر ، فتلا الدارَقُطْنِىّ : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ ﴾(١) .

وقال حمزة بن محمد بن طاهر : كنت عند الدارَقُطْنِىّ وهو قائم يتنفّل ، فقرأ عليه أبو عبد الله ابن الكاتب : عمرو بن شعيب ، فقال : عمرو بن سعيد ، فسبَّح الدارَقُطْنِىّ ، فأعاده ، وقال : ابن سعيد ، ووقف ، فتلا الدارَقُطْنِىّ : ﴿ يَاشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾(٢) فقال : ابن شعيب .

● قلت : وهذا فى الحكايتين مع حسنه ، فيه مِن أبى الحسن استعمالٌ للمسألة المشهورة ، فيمن أتى فى الصلاة بشىء من نَظْم القرآن قاصداً للقراءة وشىء آخر ، فإن صلاته لا تبطُل ، على الأصح ، ولو قصد ذلك الشىء الآخَر وحده لبطلَت .

وقال محمد بن طاهر المَقْدِسِىّ : كان للدارَقُطْنِىّ مَذهب فى التدليس خَفِىٌّ ، يقول فيما لم يسمعه من أبى القاسم البَغَوِىّ : قُرِئ على أبى القاسم البَغَوِىّ ، حدّثكم فلان .

تُوفى الدارَقُطْنِىّ يوم الخميس لثمانٍ خَلَوْن من ذى القعدة ، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

قال أبو نصر بن ماكُولا : رأيت فى المنام كأنى أسأل عن حال الدارَقُطْنِىّ فى الآخرة ، فقيل لى : ذاك يُدْعَى فى الجنة الإمامَ .

٢٢٩
علىّ بن محمد بن مَهدِىّ
أبو الحسن الطَّبَرِىّ*

تلميذ الشيخ أبى الحسن الأشعرىّ ، صحبه بالبصرة وأخذ عنه .

وكان من المبرِّزين فى علم الكلام والقوَّامين(٣) بتحقيقه ، وله كتاب « تأويل الأحاديث

(١) الآية الأولى من سورة القلم . وفى تاريخ بغداد بعد الآية : « فقال القارئ : نسير بن ذعلوق ، ومر فى قراءته » .   (٢) سورة هود ٨٧ .

* له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ١٩٥ ، طبقات العبادى ٨٥ .

(٣) فى الأصول : « والقوانين » بالنون ، ولعل الصواب ماأثبتناه .

المشكلات الواردات[١] فى الصِّفات » وكان مُفْتِنًا[٢] فى أصناف العلوم .

قال أبوعبد الله الحسين بن [أحمد بن][٣] الحسن الأسَدىّ : كان شيخنا وأستاذنا أبو الحسن على بن مَهْدِىّ الطَّبَرِىّ الفقيه ، مصنفًا للكتب ، فى أنواع العلوم ، مفتنًا[٢] ، حافظاً للفقه ، والكلام ، والتفاسير ، والمعانى ، وأيّام العرب ، فصيحا ، مبارزا فى النَّظَر ، ما شُوهد فى أيامه مثلُه . انتهى .

قوله : «ابن مهدى» ربما أوهم أن مهديًّا أبوه ، وكذا وقع فى طبقاتى الوسطى والصغرى ، ثم تحققت أنه جدّه ، وأن أباه محمد[٤] .

وقد ذكر العَبّادىّ هــذا الشيخَ فى طبقة القَفَّال الشاشِىّ ، وقال فيه : صاحب « الأصول »[٥] و « العلم الكثير » .

وترجمه الحافظ بن عساكر فى كتاب « التبيين » ولم أر من أرّخ وفاته[٦] .

أنشدنا يحيى بن فضل الله العُمَرِىّ فى كتابه ، عن مكّىّ بن عَلّان ، أن أباالقاسم الحافظ ، أنبأه ، قال : أخبرنا نصر الله المِصِّيصِىّ ، أخبرنا على بن أبى العَلاء المِصِّيصِىّ ، أخبرنا أبوالحسن محمد بن إبراهيم الفارِقِىّ المعروف بابن الضَّرّاب ، أخبرنا أبوسعد[٧] المالِينِىّ ، أنشدنا أبوالحسن على بن محمد بن مَهْدِىّ الطَّبَرِىّ لنفسه :

ما ضاع مَن كان له صاحب يقــدِرُ أن يُصلحَ من شأنِهِ
فإنما الدُّنيا بسكّانِها وإنَّما المرء بإخوانِهِ

---

(١) فى الطبقات الوسطى ، والتبيين : «الواردة» . (٢) فى المطبوعة . « مفتيا » وفى ج ، ز : «مفننا» وما أثبتنا من الطبقات الوسطى . (٣) زيادة من الطبقات الوسطى . وفيها: « بن الحسين » .
(٤) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « على بن مهدى الطبرى ... ومنهم من يقول فيه : على بن محمد بن مهدى » . (٥) بعد هذا فى العبادى زيادة : « وتفسير أسامى الرب عز وجل » .
(٦) ذكر الأستاذ رضا كحالة ، فى معجم المؤلفين ٧ / ٢٣٤ أنه توفى فى حدود سنة ٣٨٠ هـ .
(٧) فى المطبوعة : « سعيد » والتصحيح من سائر الأصول ، والتبيين ١٩٦ ، واللباب ٣/ ٨٩ .

قال[1] : وأنشدنى أبو الحسن بن مهدىّ لنفسه أيضا :

إن الزمانَ زمانُ سَوْ   وجميعُ هذا الخلقِ بَوْ[2]
ذهب الكرامُ بأسْرِهِمْ   وبَقِيتُ فى ليتٍ ولَوْ
فإذا سألتُ عن النَّدَى   فجَوابهمْ عن ذاكَ وَوْ

٢٣٠

على بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر
أبو الحسن الأنطاكىّ المقرى*

كان بصيرا بالعربية ، والقراءات ، والحساب ، وله حظ من[3] الفقه .

دخل بلاد الأندلس ، وكان عيشه من غزْل جاريته .

ولد بأنْطاكِيَة ، سنة تسع وتسعين ومائتين ، ومات بقُرْطُبَة فى ربيع الأول ، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

٢٣١

عمرو[4] بن أحمد بن محمد بن الحسن
أبو أحمد الإسْتِراباذىّ الفقيه

تفقه بمصر على منصور بن إسماعيل الفقيه .

وسمع الحديث من أبيه أحمد بن محمد بن الحسن ، ومن هُمَيم بن هَمّام ، وعِمران بن موسى ابن مُجاشِع ، وأبى خليفة ، وعَبْدان ، وعبد الله بن ناجية ، وابن قُتَيْبَة العَسْقَلانِىّ .

---

(١) فى الأصول : « وقال » والمثبت من التبيين . (٢) فى المطبوعة : « زمان سوء » والمثبت من سائر الأصول ، والتبيين .

* له ترجمة فى : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ١/٣٦١ ترجمة طيبة ، شذرات الذهب ٣/٩٠ ، طبقات القراء ١/٥٦٤ ترجمة وافية ، العبر ٣/٥ .

(٣) فى المطبوعة : « فى » والمثبت من ج ، ز ، تاريخ العلماء . (٤) هكذا فى الأصول ، والطبقات الوسطى . وكان حقه أن يجىء بعد « عمر » وقد نص المصنف فى الطبقات الوسطى على أنه « بفتح العين ، وإسكان الميم » .

روى عنه أبو سعد(1) عبد الرحمن الإدريسيّ .

وله « مصنَّف فى الفقه » ، وشعر كثير .

توفى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

٢٣٢
عمر بن أحمد بن عمر بن سُرَيج
الشيخ أبو حفص*

وَلدُ أبى العباس بن سُرَيج .

● ذكره الأصحاب فيما إذا كانت النجاسة الواقعة فى الماء مَيْتة لا نَفْسَ لها سائلة ، ففيها قولان مشهوران ؛ أصحهما أنها لا تنجِّس الماء .

قال الأصحاب ، تفريعا على الأصح : فلو كثُر هذا الحيوان الذى لا نَفْسَ له سائلة ، فغيَّر الماء ، فهل ينجِّسه ؟ فيه وجهان ، أصحّهما أنه ينجِّسه .

قال الشيخ أبو حامد، والبَنْدَنِيجىّ، والمَحامِلِىّ فى« المجموع »، وأبو عاصم العَبّادِىّ(2) فى« الطبقات »، وصاحب « العُدّة » وغيرهم : هذان الوجهان حكاهما أبو حفص عمر بن أبى العباس بن سُرَيج، عن أبيه .

---

(١) هكذا فى أصول الطبقات الكبرى ، واللباب ١/٢٩ ، وفى الطبقات الوسطى : « سعيد » .

* ذكره البغدادى فى « هدية العارفين » ١/٧٨١ ، وذكر أنه توفى فى حدود سنة ٣٤٠ هـ . وذكر من مصنفاته : « تذكرة العالم والمتعلم » فى الفروع . ولأبى حفص ذكر أيضا فى كشف الظنون ١/٣٨٩ أثناء الحديث عن كتابه التذكرة .

(٢) لم يترجمه أبو عاصم فى الطبقات، وإنما ذكر هذه المسألة فى ترجمة أبى حفص بن الوكيل البابشامى ٧١

٢٣٣

عمر بن أكثم بن أحمد بن حيّان بن بِشر

أبو بشر الأسَدِىّ*

قاضى بغداد ، فى أيام المطيع لله .

قال الخطيب: «لم يلِ القضاء[1] ببغداد من الشافعية أحدٌ قبلَه غيرُ أبى السائب القاضى» .

وكان من بيت قضاء ورياسة .

توفى فى[2] عشر الثمانين ، سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .

٢٣٤

عمر بن عبد الله بن موسى

الإمام الكبير ، أبو حفص ابن الوكيل البابْ شامِىّ**

من متقدِّمى أصحابنا ، ومن أئمة[3] أصحاب الوجوه .

ذكره المُطَّوِّعِىّ فقال : فقيه جليل الرتبة ، من نُظَراء أبى العباس ، وأصحاب الأنماطِىّ ، وممّن تكلّم ، وتصرّف فيها[4] فأحسن ما شاء ، ثم هو من كِبار المحدِّثين والرواة ، وأعيان النَّقَلَة ، يشهد له بهذا كَتَبَةُ الحديث ، ويقال : إن المقتدِر استقضاه على بعض كُوَر الشام ، فلذلك عُرِف بالبابْ شامِىّ ، لطول مُقامه بها . انتهى .

ومن خط ابن الصلاح نقلته .

---

* له ترجمة طيبة فى تاريخ بغداد ١١ / ٢٤٩ .

(١) الذى فى تاريخ بغداد : « ولم يل قضاء القضاة من الشافعيين قبله غير أبى السائب فقط » .

(٢) فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ٢٥٠ أنه توفى فى جمادى الآخرة . وفى تاريخ بغداد : لخمس خلون منه .

** له ترجمة فى طبقات الشيرازى ٩٠ ، طبقات العبادى ٧١ ، طبقات ابن هداية الله ١٦ .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « ومن أئمتهم أصحاب الوجوه » . (٤) هكذا فى أصول الطبقات الكبرى ، وفى الطبقات الوسطى . وجاء بهامش ج : « صوابه فى المسائل » .

وقال ابن السَّمْعانِيّ[١] : الباب شامِىّ بالألف بين البائين المتوسطتين بواحدة ، وفتح الشين المعجمة ، وفى آخرها الميم ؛ نسبة إلى باب الشام ، وهى إحدى المَحالّ الأربعة [المشهورة][٢] القديمة بالجانب الغربىّ من بغداد .

قلت : وأرى هذا فى نِسبته أصحّ مما قاله المُطَّوِّعِىّ .

٢٣٥

عمر بن محمد بن مسعود

أبو غانم

مُلْقِى ابن سُرَيج ، والملقى فيما أحسب كالمُعيد الآن ، أو كالقارئ على المدرِّس ، أو المُسْتَمْلِى على المُمْلِى .

• وهو الذى كانت به لثغة يسيرة ، وكان بابن سُرَيج مِثلُها ، فلما انتهى إلى مسألة إمامة الألثغ استحيى أن يقول لابن سُرَيج : هل تصح إمامتك ؟ فقال : هل تصح إمامتى ؟ فقال له ابن سُرَيج : نعم ، وإمامتى أيضاً .

نقل ذلك الرُّويانِىّ فى « البحر » وغيره ، ونقل فى « البحر » أيضا فى مسألة ما إذا رُعِف الإمام المسافر فى الصلاة ؛ وخلفه مسافرون ومقيمون ، عن أبى غانم المشار إليه تأويلا[٣] فى تفاريع المسألة .

(١) الأنساب ٥٦ « ا » ، ولم يترجم له .   (٢) زيادة من الأنساب ، والطبقات الوسطى .
(٣) فى المطبوعة : « تأويلان » والمثبت من ج ، ز .

٢٣٦
الفضل بن محمد بن الحسين
أبو بِشر بن أبى عبد الله الجُرْجانىّ*

قال فيه أبو حفص المُطَّوِّعِىّ : فاضِـــلٌ مِلْءُ ثوبه ، مفضَّل مِلْءُ كفه ، ضارِبٌ فى الإسماعيلية بعروقه(١) .

قلت : يعنى بيت أبى بكر الإسماعيلى(٢) .

● وذكره أبو عاصم العَبّادِىّ ، فقال : ومنهم القاضى أبو بِشر الإسماعيلىّ ، وهو الحاكى فى المَبِيع(٣) ، وفيه خيار الرؤية ، إذا مات أحد المتعاقِدَين ، أو جُنّ قبل الرؤية أنه ينفسخ العقد.

٢٣٧
القاسم بن محمد بن علىّ الشّاشِىّ**
صاحب « التقريب »

الإمام الجليل ، أحد أئمة الدنيا . وَلَدُ الإمامِ الجليل القفَّال الكبير .

ذكره العَبَّادِىّ فى « الطبقات » وقال : « مشهور الفضل ، يشهد بذلك كتابه ، قال : وبه تخرّج فقهاء خُراسان ، وازدادت طريقة أهل العراق به حسناً » .

---

* له ترجمة فى : تاريخ جرجان ٢٩٢ ، طبقات العبادى ١٠٩ . وفى تاريخ جرجان « بن الحسن » . وذكر أنه مات يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وأربعمائة فعلى هذا يكون من أهل الطبقة الرابعة . وقد أعاد المصنف ترجمته هناك . وانظر ما كتبناه تعليقاً على هذا الخلط فى صفحة ٣٢ من مقدمة التحقيق .

(١) فى الأصول : « صارت فى الإسماعيلية معروفة » وهو تصحيف عجيب . صححناه من ترجمته المعادة فى الطبقة الرابعة . (٢) ذكر فى تاريخ جرجان أنه ابن بنت الشيخ أبى بكر الإسماعيلى .

(٣) فى العبادى : « البيع » .

** له ترجمة فى طبقات العبادى ١٠٦ ، طبقات ابن هداية الله ٣٨ . وله ذكر فى كشف الظنون ٤٦٦ . وقد ذكر البغدادى فى هدية العارفين ١/٨٢٧ أنه توفى فى حدود سنة ٤٠٠ هـ .

وقال أبو حفص عمر بن على المُطَّوِّعِيّ : المُنْجِبون من فقهاء أصحابنا أربعة : أبو بكر الإسماعيليّ ، حيث ولد ابنَه أبا سعد ، والإمام أبو سهل ، حيث ولد ابنه الإمام ابن الإمام ، إلى أن قال : وأبو بكر القَفَّال ، حيث حَظِىَ مِن نَسله بالولد النَّجيب ، الذى يُنْسَب إليه كتاب « التقريب » [وأبو جعفر الحَنَّاطِىّ حيث رُزِق مثلَ الشيخ أبى عبد الله ولداً رضِيًّا ، نجلًا زكيًّا][(١)] .

وقال حمزة السَّهْمِىّ فى « تاريخ جرجان »[(٢)] فى ترجمة الحَلِيمِىّ : إن الحليمىّ قال : « علّق عنى القاسم بن أبى بكر القفّال صاحب « التقريب » أحدَ عشَرَ جزءاً من الفقه »[(٣)] .

قلت : وفيما حكيناه دليل على ما لا شك فيه ، من أن القاسم هو صاحب « التقريب » وفى « التذْنيب » لأبى القاسم الرافعىّ أن بعض الناس وهَم فتوهَّم أن صاحب التقريب والدُه .

قلت : وأورث هذا الوهْمُ الرافعىَّ بعضَ شك ، من أجل ذلك قال ، وقد ذكره : وهو القاسم ، إن شاء الله .

وهذا الظن الذى ظنه بعض الناس من أن « التقريب » لأبيه ، متقدِّم الزمان ، فإن المُطَّوِّعِىّ ذكره فى « كتابه » فى ترجمة القَفّال ، بل كلامُه كالمرجِّح ؛ لأن « التقريب » للوالد دون الولد ، وذلك فى ترجمة الوالد ، حيث قال : أما التصنيف فهو ، يعنى القَفّال ، نَظّامَ عِقْده ، ونِظام شَمْله ، يشهد بذلك كتابه المترجَم « بالتقريب » وإن كان بعض الناس ينسُبه إلى ولده النَّجيب .

انتهى ، ومن خط ابن الصلاح نقلته ، لكنه مُدافَع بقوله الذى حكيناه فى ترجمة القاسم هذا ، أن « التقريب » له ، وهو الصحيح .

---

(١) تكملة لازمة من الطبقات الوسطى . وبها يكمل عدد الأربعة المنجبين .

(٢) تاريخ جرجان ١٥٦ .   (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وهذا تصريح من الحليمى بأن « التقريب » للقاسم » .

« والتقريب » من أجَلِّ كُتب المذهب ، ذكره الإمام أبو بكر البَيْهَقِيّ فى «رسالته» إلى الشيخ أبى محمد الْجوَيْنىّ ، بعد ما حثّ على [حكاية][١] ألفاظ الشافعىّ ، وألفاظ المُزَنِىّ ، وقال : لم[٢] أر أحدا منهم ، يعنى المصنِّفين فى نصوص الشافعىّ رضى الله عنه ، فيما حكاه أوثَق من صاحب « التقريب » وهو فى النِّصف الأول من كتابه أكثَرُ حكايةً لألفاظ الشافعىّ منه فى النِّصف الأخير[٣] . قال : وقد غفَل فى النِّصفين جميعا مع اجتماع الكُتُب له أو أكثرِها ، وذَهاب بعضها فى عصرنا [عن حكاية ألفاظ لا بدّ لنا من معرفتها ، لئلا نجترئْ على تخطئة المزنىّ فى بعض ما نخطِّئه فيه ، وهو عنه برىء ، ولنتخلص بها عن كثير عن تخريجات أصحابنا][٤] انتهى[٥] .

وقد كان القاسم جليل المِقدار فى حياة أبيه ، يدل على ذلك ما ذكره الأصحاب فى كتاب « الرَّضاع » عن الحَليمىّ فى فروع الاختلاط ، من قول الحليمىّ : هذا شىء استنبطْتُه أنا ، وكان فى قلبى منه شىء ، فعرضته على القَفَّال الشاشِىّ وابنه القاسم ، فارتضياه ، فسكَنْتُ ، ثم وجدته لابن سُرَيج ، فسكن قلبى إليه كلَّ السُّكون .

قلت : وقفت على نحو الثلث أو أكثر[٦] من أوائل كتاب « التقريب »

---

(١) زيادة من الطبقات الوسطى . (٢) أول الرسالة ، كما فى الطبقات الوسطى : « كنت – أدام الله عز الشيخ – أنظر فى كتب بعض أصحابنا ، وحكاية من حكى منهم عن الشافعى رضى الله عنه نصا ، وأبصر اختلافهم فى بعضها ، فيضيق قلبى بالاختلاف ، مع كراهية الحكاية من غير ثبت ، فحملنى ذلك على نقل مبسوط ما اختصره المزنى رحمه الله على ترتيب المختصر ، ثم نظرت فى كتاب « التقريب » وكتاب « جمع الجوامع » و « عيون المسائل » وغيرها فلم أر .. » . (٨) فى الطبقات الوسطى : « الآخر » .

(٤) تكملة لازمة من الطبقات الوسطى (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « كلام البيهقى . فانظر تعظيمه لكتاب « التقريب » ، مع تقدم البيهقى وقربه من زمانه ، وتثبته فيما يقوله ، وكذلك إمام الحرمين ، من نظر « النهاية » رآه كثير الثناء على « التقريب » وصاحبه . وقد وقفت على الأول والثانى من كتاب « التقريب » وهما إلى أثناء الحج ، ولعلنا نورد منهما شيئا من المستغرب فى الطبقات الكبرى » . (٦) انظر الحاشية السابقة .

﴿ ومن المسائل والفوائد عن صاحب « التقريب » ﴾

* ذكر الإمام في « النهاية » في « باب قتل المرتد » أن صاحب « التقريب » قال في الأسير إذا أكره على التلفظ بالكفر ، وعاد إلى بلاد الإسلام ، وعُرض عليه الإسلام فأبى : إنا نحكم بردّته ، قال : فإنه قد انضم امتناعُه الآن إلى ما سبق منه ، من لفظ الكفر ، فدل[١] أنه كان مختارا . قال : وقطع صاحب « التقريب » بهذا[٢] ، وهو الذى ذكره العراقيّون ، قال : وفيه احتمال عندى ظاهر ، فإنه لم يسبق منه اختيار ، وحكم الإسلام كان مستمرًّا له ، والمسلم لا يكفَّر بمجرّد الامتناع عن تجديد الإسلام . انتهى ملخصا .

وتبع الغزالىُّ فى « الوسيط » إمامَه فى استشكال هذا ، وحكاه الرافعىّ عن الإمام ، ساكتا عليه بعد ما ذكر أن المنقول أنه إذا أبَى يُحكم بردّته ، كما قال صاحب « التقريب » والعراقيُّون .

قال ابن الرِّفعة : والنظر الذى أبداه[٣] الإمام مندفع بما قرّره صاحب « التقريب » فإنه قال : قد انضم امتناعُه الآن إلى ما سبق منه من لفظ الكفر ، فدل أنه كان مختارا فى ابتداء اللفظ ، ومن أكره على شىء نخطر له أن يأتىَ به مختارا فلا حُكم للإكراه ، فإذا سبق منه اللفظ ، ولَحِق الامتناع عن التلفظ بالإسلام كان ذلك آيةً بيِّنة فى أنه كان مختارا عند لفظه ، وفارق المسلمَ الذى لم يصدر منه كلمةُ الكفر ، حيث لا يُجعل بالامتناع عن النطق بكلمة الإسلام مرتدًّا ؛ لأنه لم يسبق منه شىء يجوز أن يكون كفرا يقرره الامتناع ، ولا يقال : لكم خلافٌ فى المكرَه على التلفظ بالطلاق إذا نواه ، هل يقع به ؟ فينبغى إجراؤه هنا ؛ لأنا نقول : من لم يُوقعه اعتلّ بأن اللفظ هو الذى يقع به الطلاق ، وهو مكرَه عليه ، فلم يبق إلا نيّة مجرّدة ، وهى لا يقع بها الطلاق ، ولا كذلك الرِّدّة ؛ لأنها تحصل بمجرد النيّة . انتهى .

---

(١) فى المطبوعة : « فدل على » والمثبت من ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « هذا » والمثبت من ج ، ز . (٣) فى ج ، د : « أبدله » والمثبت من ز ، والمطبوعة .

قلت : وما ذكره عن « التقريب » إلى قوله « عند لفظه » مذكور فى « النهاية » ، وقوله : « وفارق المسلم » إلى آخره . هذا بحث ابن الرِّفعة ، ويلوح فى بادئ النظر حسنُه ، إلا أنى تأمّلت بعد ما استبعدت خَفاء مثل هذا الفرْق على الإمام ، لا سيَّما وكلامُ صاحب « التقريب » مسطور فى « النهاية » فظهر لى فى جوابه ما أرجو أنه الحق ، فأقول :

قال الرافعىّ : أطلق أكثرهم العَرْضَ ، يعنى عرض الإسلام ، على الأسير إذا عاد إلى بلاد الإسلام ، وشرطه ابن كَجّ ألا يؤمَّ الجماعات ، ولا يُقبل على الطاعات بعد العود إلينا ، فإن فعل ذلك أغنانا عن العَرْض .

قلت : وممّن أطلق ولم يذكر ما شرطه ابن كَجّ الإمام ، والذى أعتقده أنه إنما يقول : ليس الامتناع عن التجديد دليلا على الكفر ، فى ممتنع يؤمّ الجماعات ، ويلزم الطاعات ، كسائر المسلمين فذاك[(١)] هو الذى لا يكون امتناعه دالاًّ على الكفر ، لأن فى فعله أفعالَ المسلمين دلالةً بيِّنة على أن تلك اللفظةَ لم تكن عن اختيار .

أم[(٢)] نقول ذلك فى ممتنع أوّلَ رجوعه إلى بلاد الإسلام ، لم يُعرف منه مفارقةُ مَظانّ الطاعات ، أما من عُرف منه أنه لا يشهد جماعاتِ المسلمين ، ولا يؤمّ مساجدَهم ، فلا شك أن امتناعه دليلُ كفره ، وليس كالمسلم المستمرّ ، فإن هذا صدر منه سبب ظاهر مقترنٌ بأفعال ظاهرة ، غير أنى لا أعتقد أن الإمام يخالِف فى هذا .

فإن قلت : وملازم الجماعات لا خلافَ فيه ، كما ذكر ابن كَجّ .

قلت : هذا الذى ذكره ابن كَجّ قد عرّفناك أن الأكثرين ، ومنهم الإمام ، لم يذكروه ، فخرج من هذا أن الممتنع عن التجديد مع الإباء عن مَشاهد المسلمين كافر قطعا ، والممتنع مع شهود جماعات المسلمين ، أو من غير أن يظهر منه خلاف ذلك ، هو الذى يقول الإمام : لا يكون امتناعه دليلَ كفره .

---

(١) فى المطبوعة : « فذلك » والمثبت من ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « أو » والمثبت من ج ، ز ، د .

● إذا أقر بمجمَلٍ ولم يفسّره ، فهل يوقَف من ماله أقلُّ مُتَموَّل ، أو جميع ماله ؟

قيل : فيه القولان ، فيما إذا مات .

وقال القاسم : يَحتمل أن يوقَف فى حال الحياة أقلُّ الأشياء ، وبعد الوفاة جميع التركة هذا لفظ « أدب القضاة » لشُرَيح الرُّويانىّ .

وقول القاسم، وهو صاحب « التقريب » حسن ؛ لأن التركة مرهونة بالدَّيْن وإن قَلّ عنها على المذهب .

● قال القاسم فيما إذا شهد واحد بألف ، وآخَرُ بألفين : إن المدَّعى لا يأخذ الألف إلا بيمين .

قال العَبّادىّ[1] : وهو غريب .

قلت : لا شك فى غرابته إن وقعت الدعوى بألفين ، واستشهاد كلٍّ من الشاهدين بما يعرفه ، أما إذا وقعت بألف ، فشهد واحد بألفين فهى مبادَرة ، وفيها خلاف .

وللوالد على شُبَه المسألة كلام ذكرناه بمزيد بسط فى « النقل والتفقه » فى كتاب « ترشيح التوشيح » .

٢٣٨
مُحارب بن محمد بن مُحارب

أبو العلاء القاضى

توفى فى جمادى الآخرة ، سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

ذكره ابن باطِيش .

---

(١) لم نجد هذا النص فى طبقات العبادى ، فى ترجمة القاسم .

٢٣٩
منصور بن إسماعيل
أبو الحسن التميمى*

الفقيه الشاعر ، الضَّرير المِصْرِىّ ، أحد أئمة المذهب .

قال الشيخ أبو إسحاق : أخذ الفقه عن أصحاب الشافعىّ ، وأصحاب أصحابه ، وله مصنَّفات فى المذهب مليحة ، منها « الواجب » و« المستعمَل » و« المسافر » و« الهداية » وغيرها من الكتب ، وله شعر مليح ، وهو القائل :

عاب التفقُّهَ قــــومٌ لا عقــولَ لهُمْ ... وما عليــــه إذا عابوه مِـــن ضَرَرِ
ما ضرَّ شمسَ الضُّحى والشَّمْسُ طالعةٌ ... ألا يرى ضوءَهـــا مَن ليس ذا بصَرِ(١)

قلت : وذكر الحاكم أبو عبد الله فى ترجمة الحافظ أبى علىّ النَّيْسابُورِىّ أنه سمعه يقول : سمعت منصور بن إسماعيل بمصر ، ينشد لنفسه :

قلت : وقد أوردهما الخطَّابىّ عنه ، فى كتاب « العُزْلة »(٢) :

قد قلت إذ مدحوا الحياةَ فأكثروا ... لِلموتِ ألفُ فضيــلةٍ لا تُعرَفُ
مِنهـــا أمانُ لقائه بلِقــــائه ... وفِراقُ كلِّ مصــاحبٍ لا يُنصِفُ

قال الحاكم [قال](٣) أبو علىّ : رأيت منصورا ، وقد عَمِىَ ، وربّما(٤) كان يركب حمارا فارِها .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٢٠٥ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٤٩ ، طبقات الشيرازى ٨٨ ، طبقات العبادى ٦٤ ، طبقات ابن هداية الله ١٢ ، مرآة الجنان ٢/٢٤٨ ، معجم الأدباء ١٩/١٨٥ ترجمة وافية ، المغرب فى حلى المغرب ، القسم الخاص بمصر ١/٢٦٢ ، المنتظم ٦/١٥٢ ، نكت الهميان ٢٩٧ ، وفيات الأعيان ٤/٣٧٦ .

(١) فى المطبوعة : « وهى طالعة » والتصحيح من سائر الأصول ، ومن مرآة الجنان ، ووفيات الأعيان ، ونكت الهميان .

(٢) ذكرهما له الثعالبى أيضا فى التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ ، باختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول .

(٤) فى المطبوعة : « زعما » وزدنا الواو من سائر الأصول . وفى الطبقات الوسطى : « وكان ربما » .

وقال القُضَاعِى : أصله مِن رأس عين(١) ، وكان فقيها متصرِّفا فى كل علم ، شاعرا مجوِّدا ، لم يكن فى زمانه مثلُه .

وذكر ابن يونس فى « تاريخ مصر » أنه كان جنديا قبل أن يَعْمَى .

توفى منصور سنة ست وثلاثمائة .

﴿ ومن الحكايات والأشعار والفوائد والغرائب عنه ﴾

● كانت له قضية(٢) مع القاضى أبى عُبيد بن حَرْبُويه ، طالت وعظُمت . وذلك أنه كان خاليا به فجرى ذكر نفقة الحامل المطلَّقة ثلاثا ، فقال أبو عبيد : زعم زاعم أن لا نفقة لها. فأنكر منصور ذلك ، وقال : أقائل هذا من أهل القِبلة ؟ ثم انصرف منصور ، وحدّث الطَّحاوِىّ ، فأعاده على أبى عبيد ، فأنكره أبو عبيد فقال منصور : أنا أكذِّبه . قال أبو بكر ابن الحدّاد : حضر منصور ، فتبيّنت فى وجهه الندَم على حضوره ، ولولا عَجلةُ القاضىَ بالكلام لما تكلّم منصور ، ولكن قال القاضى : ما أريد أحدا يَدُلّ علىّ ، لا منصور ولا نصّار ، يحكُون عنا ما لم نَقُلْ ! فقال منصور : قد علم الله أنك قلتَ ، فقال : كذبتَ ، فقال : قد علم الله مَن الكاذب! ونهض ، وهو أعمى ، فما جسَر أحد من هَيْبَة القاضى أن يأخذ بيده، إلا ابن الحدّاد ، وكانت بينه وبين ابن الحدّاد مقاطعةٌ ، فشكر له هذا الصنيع ، وقال له : أحسن الله جزاك ، وشكر فعلَك ، وأخذ بيدك يومَ فاقتك إليه . ثم إن ابن الحدّاد أشار عليه بالرجوع إلى القاضى ، والاعتذارِ ، فرجع ، فلم يمكِّنْه الحاجب من الدخول إليه ، ودفع فى ظهره ، وقال : لا سبيلَ لك إلى هذا ، ثم تعصّب لمنصور خلقٌ كثيرون ، كانوا يعتقدونه ، وتحامل عليه آخرون ، منهم محمد بن الربيع الجِيزِىّ ، وكان من جِلّة شهود مصر .

قال ابن الحدّاد : سمع محمد بن الربيع منصورا يقول مقالة يحكيها عن النَّظَّام ، فنسبها إلى منصور ، وشهد عليه بها عند القاضى ، فهَلِع(٣) منصورٌ ، وبلغه أن القاضى قال :

---

(١) هو رأس عين الخابور ، وهو مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين . مراصد الاطلاع ٥٩٣، ٥٩٤ . (٢) فى المطبوعة : « قصة » والمثبت من سائر الأصول .

(٣) فى المطبوعة : « فبلغ » والتصحيح من ج ، ز .

إن شهد عندي شاهدٌ آخَرُ ، مثل محمد بن الربيع ضربت عنق منصور ، فلزم منصور جامع ابن طُولُون ، يأتي كلَّ يوم فلا يخرج منه إلى المساء ، محزونا مغموما ، وماج الناس وكثر الكلام ، حتى قال بُنانُ[1] العابد الزاهد : يا قوم ، ما في هذا البلد مَن يتوسط بين هذا القاضي وبين هذا الشيخ ؟ فقيل له : فأنت ، فقال : ما أكمُل لهذا ، ولم يمض على منصور إلا أيامٌ يسيرة ، وتوفي ، وعزم القاضي أبو عبيد على أن يصلِّيَ عليه ، فبلغه أن خلقا من العسكر والجند ، حملوا السلاح ، وتهيَّأوا لقتل[2] القاضي إن هو صلّى عليه ، فتأخر عن الصلاة عليه .

وقيل : كان حول جنازته مائتا سيف ، وآلاف من السكاكين ، وأظهر الناس في الجنازة سبَّ أبي عبيد ، وقَذْفَه .

وقيل : إن منصورا أنشد عند موته[3] :

قضيتُ نَحْبِي فسُرَّ قومٌ   حَمْقَى بهم غفلةٌ ونومُ
كأنَّ يومِي عليَّ حَتْمٌ   وليس للشامتين يومُ

فبلغ ذلك القاضي أبا عبيد ، فنكت[4] بيده الأرض ، وقال[5] :

تموت قبلي ولو بيومٍ   ونحن يومَ النُّشور تَوْمُ[6]
فقد فَرِحنا وقد سُرِرْنا   وليس للشامتين لَوْمُ[7]

والله أعلم بصحة ذلك .

وقيل : إن أبا عبيد ندِم على ماجرى منه ، وأسِف على ما فاته من منصور ، وكان أبو بكر بن الحدّاد ، رحمه الله يقول : لو شئت لقلت إن دِيَةَ منصور على عاقِلَة القاضي ،

---

(١) في المطبوعة ، د : « بيان » والنقط غير واضح في ز . والمثبت من ج . وانظر طبقات الصوفية ٢٩١ .
(٢) في المطبوعة : « لقتال » والمثبت من ج ، ز .
(٣) البيتان في معجم الأدباء ١٩٠ ، والمغرب .
(٤) في المطبوعة : « فنكت » وأثبتناه بالمثلثة من سائر الأصول .
(٥) البيتان في وفيات الأعيان .
(٦) في ج ، ز : « يموت » والمثبت من المطبوعة ، والوفيات .
(٧) في الوفيات : « وقد شمتنا » .

يريد [أن][1] أبا عبيد قاتله خطأً ، فإن منصورا بلغت منه نِكايةُ أبى عبيد حتى جاءت على نَفْسه .

ومن شعر منصور فى علته ، وإنما يعنى أبا عبيد[2] :

يا شامِتاً بى لِأن هَلَكْتُ ... لِكلِّ حيٍّ مَدًى ووقتُ[3]
وللمَنايا وإن تناءتْ ... بالموت يا ذا الشَّماتِ بَغْتُ
وأنت فى غفلةِ المَنايا ... تَخاف منها الذى أمِنْتُ
والكأسُ مَلأَى وعن قليلٍ ... تَشْرَبُ منها كما شَرِبتُ

وقال :

تغايرُ الأيام تقديرُ ... وأخذها جِدٌّ وتَشْميرُ[4]

كَتب إلىّ أحمد بن أبى طالب ، عن محمد بن محمود الحافظ ، أخبرنا ضياء بن أحمد بن أبى على ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى ، أخبرنا القاضى أبو الظفَّر هَنَّاد بن إبراهيم ، أنشدنى الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البَغْدادِىّ ، بنَيْسابور ، قال : أنشدنا أبو أحمد بن عَدِىّ الحافظ ، قال : أنشدنى منصور بن إسماعيل الفقيه لنفسه[5] :

مَن كَفاهُ من مَساعيـ ... ـهِ رغيفٌ يغتذيهْ
ولـه بيتٌ يـواريـ ... ـهِ وثـوبٌ يكتسيهْ
فعلى مَ يَبذلُ الوَجْـ ... ـهَ لِذى كِبْرٍ وتيهْ
وعلى مَ يبذُل العِرْ ... ضَ لمخلوقٍ سفيهْ[6]

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من ج ، ز . (٢) الأبيات فى معجم الأدباء ١٩٠ ، والمغرب ٢٦٣ .
(٣) فى معجم الأدباء : « إذا هلكت » . (٤) فى المطبوعة . « تغاير » وهى غير واضحة فى ز وأثبتنا ما فى ج ، د . (٥) الأبيات فى معجم الأدباء ١٨٩ .
(٦) فى الأصول :

وعلى ما يبتذل عـ ... ـرضه لمخلوق سفيه

وأثبتنا ما فى معجم الأدباء .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب فى كتاب « القول فى النجوم » : حدثنى أبو عبد الرحمن محمد بن يوسف بن أحمد القَطّان النَّيْسابُورِىّ ، قال : أنشدنا أبو علىّ صالح بن إبراهيم بن محمد بن رشد[1] بن المِصْرىّ ، قال : أنشدنى أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن مهاجر الكاتب ، قال : أنشدنى منصور الفقيه لنفسه[2] :

مَن كان يَخشَى زُحَلَا ... أو كان يرجو المُشْتَرِى
فإننى منـــه وإن ... كان أبى الأدْنَى بَرِى[3]

قال : وحدثنى محمد بن يوسف ، أنشدنا ابن رشد بن أسد بن أبى مُهاجر ، أنشدنى منصور الفقيه لنفسه[4] :

إذا كنتَ تزعم أن النجوم ... تضرُّ وتنفع مَن تحتَهَا
فلا تُنكِرنَّ على من يقولُ ... بأنَّـك بالله أشركتَهَا

قال الخطيب : ولمنصور أيضا ، فيما بلغنى بغير هذا الإسناد[5] :

ليس للنَّجم إلى ضُرٍّ ... م ولا نَفْعٍ سَبِيلُ
إنمـا النَّجْمُ على الأو ... قاتِ والسَّمْتِ دَلِيلُ

أورد الحاكم فى ترجمة جعفر بن محمد بن الحارث أبى محمد المَراغِىّ من شعر منصور[6] :

النـاس بحرٌ عميقٌ ... والبعـدُ عنهم سفينه[7]
وقـد نصحتُك فانظرْ ... لنفسك المسكينهْ

قلت : ومن شعره أيضا[8] :

لى حِيـــلةٌ فيمن يَنُـمُّ ... م وليس فى الكَذّاب حِيلَهْ

---

(١) فى المطبوعة : « رشيد » وأثبتنا ما فى سائر الأصول .
(٢) البيتان فى معجم الأدباء ١٨٦ . (٣) فى معجم الأدباء : « أبى منه برى » .
(٤) البيتان فى معجم الأدباء ١٨٦ . (٥) البيتان فى معجم الأدباء ١٨٧ .
(٦) البيتان فى معجم الأدباء ١٨٦ . (٧) فى أصول الطبقات الكبرى : «غنيمه» والتصحيح من الطبقات الوسطى ، ومعجم الأدباء . (٨) البيتان فى معجم الأدباء ١٨٦ ونكت الهميان ٢٩٨ .

من كان يخلُق ما يقو ل ُ فحيلتى فيه قليله[(١)]

ومنه :

الكلبُ أعلى قيمةً وهُو النهايةُ فى الخساسه[(٢)]
مِمَّن ينازِع فى الرِّيا سةِ قبل أوقات الرِّياسه

ومنه ، وقد ذكره الخطَّابيّ فى كتاب « العُزلة »[(٣)] :

ليس هذا زمانَ قولك ما الحكـ مُ على من يقول أنتِ حَرَامُ
والحَقِى بائناً بأهلِكِ أو أنـ تَ عَتيقٌ محرَّمٌ ياغلامُ[(٤)]
ومتى تُنكحُ الصابَةُ فى العِدَّ ةِ عن شُبْهةٍ وكيف الكلامُ؟[(٥)]
فى حَرَامٍ أصاب سِنَّ غزالٍ فتولَّى ولِلغَزال بُغامُ
إنما ذا زمانُ كَدْحٍ إلى المو تِ وقُوتٍ مُبَلِّغٍ والسَّلامُ

وقال ، وذكره الخطَّابيّ أيضا عنه[(٦)] :

لولا بَناتى وسيِّآتى لذُبْتُ شوقاً إلى المَماتِ[(٧)]
لأننى فى جِوارِ قومٍ بَغَّضَنِى قُربُهمْ حَياتى

وقال ، وأورده الخطَّابيّ أيضا :

قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأكثروا للموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعرَفُ
منها أمانُ لقائِه بلقائِهِ وفِراقُ كلِّ معاشرٍ لا يُنْصِفُ

---

(١) فى ز ، د : « فيهم » وفى ج . حاشية : « بخط المصنف : طويلة » .
(٢) فى معجم الأدباء ، ونكت الهميان : «أحسن عشرة» . (٣) الأبيات فى معجم الأدباء ١٨٨ .
(٤) فى معجم الأدباء : « بحرر » . (٥) فى معجم الأدباء : « أومتى » .
(٦) البيتان فى معجم الأدباء ١٨٧ . (٧) فى معجم الأدباء : « لطرت » .

٢٤٠

هارون بن محمد [بن موسى الجُوَينىّ][1] الآزَاذْوَارِىّ

وآزَاذوار ، بمد الألف ، وفتح الزاى ، وسكون الذال المعجمة ، وفى آخرها الراء : من قرى جُوَين ، من نواحى نَيْسابور ، الفقيه الأديب أبو موسى*

قال الحاكم : سمع بنَيْسابور : أبا عبد الله البُوشَنْجِىّ ، وأقرانَه ، وكتب بالرَّىِّ وبغداد ، قبل العشر والثلاثمائة ، وكان إذا ورد البلد ، يعنى نَيْسابور ، تهتز مشايخنا لوروده .

ثم روى الحاكم عنه حديثا واحدا ، ولم يزد فى ترجمته على ذلك .

٢٤١

يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن النَّيْسابُورِىّ

أبو عمرو المَخْلَدِىّ*

كان فقيها إماما عابدا ، كثير التلاوة .

حدّث عن مؤمَّل بن الحسن الماسَرْجِسِىّ ، وابنى[2] الشَّرْقِىّ ، ومَكِّىّ بن عَبْدان ، وأقرانهم .

قال الحاكم : وحدَّث بكتاب « التاريخ » لأبى بكر بن أبى خَيْثمة[3] ، عن ذاك الشيخ الواسطىّ ، عنه ، قال : وكان من مشايخ أهل البيوتات ، ومن العبّاد المجتهدين ، ومن قرّاء القرآن العظيم ، وكان خَتَنَ يحيى بنِ منصور القاضى على ابنته .

روى عنه الحاكم ، وقال : توفى فى شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

---

(١) زيادة من الطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى اللباب ٣/١١١ وهو بفتح الميم وسكون الخاء وفتح اللام وفى آخرها دال مهملة ، نسبة إلى الجد . وفى أصول الطبقات الكبرى : « أبو عمر » والمثبت من الطبقات الوسطى ، واللباب . وفى الطبقات الوسطى : « أبو عمرو العدل » .

(٢) فى المطبوعة : « وابن » والتصحيح من سائر الأصول . وفى الطبقات الوسطى : « والشرقيين » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « خثمة » .

٢٤٢
يحيى بن أحمد
أبو زكرياء [بن أبي طاهر](١) السكريّ

أحد أئمة أصحابنا .

ذكره الحاكم ، وقال : كان من صالحي أهل العلم ، والمناظرين على مذهب الشافعيّ .

تفقه عند أبي الوليد ، وبه تخرّج ، وكان يدرِّس نيِّفا وثلاثين سنة .

سمع الإمام أبا بكر محمد بن إسحاق الصِّبْغِيّ ، وأبا العباس محمد بن يعقوب ، وأقرانهما .

وخُرِّج له الفوائد ، وحدّث .

توفى في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة(٢) .

٢٤٣
يحيى بن محمد بن عبد الله بن العَنْبر بن عطاء بن صالح بن محمد
ابن عبد الله بن سفيان السلمى [مولى بنى حرب]
أبو زكريا العَنْبرِيّ السلمى*

أحد الأئمة .

سمع أبا عبد الله البُوشَنْجِيّ ، وإبراهيم بن أبي طالب ، والحسين بن محمد القَبَّانِيّ ، وطائفة .

---

(١) زيادة من الطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقد أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » .

* له ترجمة في: شذرات الذهب ٢/٣٦٩، طبقات المفسرين ٢/٤٢، العبر ٢/٢٦٥، اللباب ٢/١٥٥، معجم الأدباء ٢٠/٣٤، النجوم الزاهرة ٣/٣١٤، والعنبرى: نسبة إلى الجد. كما في الأنساب ٤٠٠ ب في ترجمة والد يحيى . وفي الأصول : « بن العنبرى عطاء » وما أثبتنا من مصادر الترجمة .

وفي ج ، ز ، د ، والأنساب : « بن نعمان السلمى » بدون نقط . وفي الطبقات الوسطى : « نفيان » بنقط الغين المعجمة والياء التحتية فقط . وفي معجم الأدباء : « شعبان » ولم نهتد إلى الصواب فيه، فتركناه =

روى عنه أبو علىّ النَّيْسابُورِىّ الحافظ ، أبو بكر بن عبدش[1] ، وهما من أقرانه ، وأبو الحسن[2] الحَجّاجِىّ ، والحاكم أبو عبد الله ، وغيرُهم .

قال الحاكم فيه : العَدْل الأديب المفسِّر الأوحدُ بين أقرانه ، قال : وسمعت أبا علىّ الحافظ غيرَ مرّة ، يقول : الناس يتعجّبون من حفظنا لهـذه الأسانيد ، وأبو زكرياء العَنْبَرِىّ يحفظ من العلوم مالو كُلِّفنا حِفْظَ شىء منها لعجزنا عنه ، وماأعلمُ أنى رأيت مثلَه.

قال الحاكم : اعتزل أبو زكريا الناس ، وقعد عن حضور المَحافِل بِضْعَ عشْرَةَ سنة ، وأطال الحاكم فى ترجمة العَنْبرِىّ ، وذكر أنه توفى فى الثانى والعشرين من شوال ، سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن ست وسبعين سنة ، ثم إنه سمعه يقول :

● الشَّفَقُ : الحمرة ؛ لأن اشتقاقه من الخجل والخوف ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾[3] أى خائفون[4] .

« سفيان » كما فى المطبوعة . وما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول ، ومعجم الأدباء . وكلمة « بنى حرب » منه . ومكانها فى ج ، ز ، د : « حرما » بغير نقط . وفى الطبقات الوسطى « خزقا » . (١) فى معجم الأدباء : « عبدوس » . (٢) لعله أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب ابن الحجاج الحجاجى . نسبة الى رجل . وقد توفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة . كما فى اللباب ١ /٢٧٨ . (٣) سورة المؤمنون ٥٧ . (٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

فإذا خاف الإنسان وخجل احمرَّت وجنتاه . وفيه تأييد لأهل الحديث؛ الشافعىّ وغيره .

● وأنه سمعه يقول : الرَّكْب : أصحاب الجمال ، والرُّكْبان : أصحاب الدوابّ . قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [سورة البقرة ٢٣٩] . وقال عزَّ مِن قائل : ﴿ والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ [سورة الأنفال ٤٢] يعنى به الجمال .

● وأنه سمعه يقول فى حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى العصر والشمسُ فى حُجْرتها قبل أن تظهر : إن معنى تظهر تَعْلب . الظهور : الظَّفَر بالشىء والاطلاع عليه . تقول العرب : ظهرنا على العدو . والله أظهركم عليه . وتقول : قد أظهره الله عليه : أى قد أطلع عليه .

٢٤٤

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النَّيْسابوري *

الحافظ الكبير الجليل ، صاحب « المسنَد الصحيح » المخرَّج على « كتاب مُسلم » ، أبو عَوانة الإسْفَرايِنيّ النَّيسابُوريّ .

سمع بخُراسان ، والعِراق ، والحِجاز ، واليمن ، والشام ، والثغور ، والجزيرة ، وفارس ، وأصبهان ، ومصر .

وهو أول من أدخل مَذهب الشافعيّ إلى أسفرايِن ، أخذه[1] عن المُزَنيّ ، والربيع .

سمع محمد بن يحيى ، ومسلم بن الحجّاج ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعمر بن شَبَّة ، وعلى ابن حَرْب ، وعليّ بن إشْكاب ، وسَعْدان بن نصر ، وخلقا سواهم[2] .

روى عنه أحمد بن على الرازيّ الحافظ ، وأبو عليّ النَّيْسابُوريّ ، وعبد الله بن عَديّ ، والطبَرانيّ ، وأبو بكر الإسماعيليّ ، وخلقٌ آخرهم ابن أخته[3] أبو نُعيم عبد الملك بن الحسن الإسْفَرايِنى[4] .

وأنه أنشده لنفسه :

ثلاثةٌ عن غيرها كافِيَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ وهِيَ الغِنَى والأمنُ والعافِيَهْ

وذكر العبَّاديّ فى « الطبقات » أن محمد بن إسحاق بن خزيمة ذكر فى « المأثور » من أسماء الله : المقيت . قال : وحكى أبو زكريا المنبريّ عن أبى عبد الله العبديّ أنه : المُغيث . ومن روى : المقيت ، فقد صحَّف » . وانظر طبقات العبادى ٤٨ ، ٩٦ .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٣ / ٢ ، شذرات الذهب ٢/٢٧٤ ، العبر ٢/١٦٥ ، الكامل لابن الأثير ٦/١٩٩ ، اللباب ١/٤٣ ، المختصر فى أخبار البشر ٢/٧٣ ، مرآة الزمان ٢/٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٢٢ ، وفيات الأعيان ٥ /٤٣٦ . وفى أصول الطبقات الكبرى : « زيد » والمثبت من الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . (١) فى الطبقات الوسطى : « أخذ » .

(٢) زاد فى الطبقات الوسطى ، عن الحاكم : « وبالرى : أبا زرعة ، وأبا حاتم . وذكر غيرهما . وبفارس : يعقوب بن سفيان ، ويحيى بن خلاد . وذكر غيرهما » . (٣) فى المطبوعة : « أخيه » والمثبت من سائر الأصول . وفى تذكرة الحفاظ « ابن ابن أخته » . (٤) زاد فى الطبقات الوسطى من الذين رووا عنه : « الأهوازى ويحيى بن منصور القاضى » .

قال الحاكم : أبو عَوانة من علماء الحديث وأثباتِهم ، سمعت ابنه محمدا ، يقول : إنه توفى سنة(١) ستَّ عشْرَةَ .

قلت : وذكر عبد الغافر بن إسماعيل أنه توفى سنة ثلاثَ عشْرَةَ ، والصحيح الأول .

وعلى قبر أبى عَوانة مَشْهدٌ بأسفَراين ، يُزار ، قيل : وهو بداخل البلد .

٢٤٥

يعقوب بن موسى

أبو الحسن الأَرْدُبِيلِىّ*

سكن بغداد ، وحدَّث بها عن المشايخ .

توفى فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .

٢٤٦

يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس [بن سَوّار](٢)

أبو بكر المَيانِجىّ**

قاضى دمشق ، ومُسنِد الشام فى وقته .

مولده قبل التسعين ومائتين ، وسمع أبا خليفة ، وأبا العباس السَّرّاج ، وزكريا الساجىّ

---

(١) فى المطبوعة : « فى سنة » والمثبت من سائر الأصول ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى تاريخ بغداد ١٤/٢٩٥ ، اللباب ١/٣٢، وهو بفتح الألف وسكون الراء ، وضم الدال المهملة ، وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المنقوطة من تحتها فى آخرها اللام . نسبة إلى بلدة يقال لها : أردبيل ، من أذربيجان. وفى المطبوعة ، والطبقات الوسطى وتاريخ بغداد : «أبو الحسين» والمثبت من ج ، ز ، د واللباب .

(٢) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/٨٦، العبر ٢/٣٧٩ ، قضاة الشام لابن طولون ٣٧ ، اللباب ٣/١٩٧ . وهو بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون ، وفى آخرها الجيم ، نسبة إلى ميانج ، موضع بالشام .

وعَبْدان الأهوازىّ ، ومحمد بن جَرِير ، والقاسم المطَرِّز ، والباغَنْدِي[1] ، وخلائق .

روى عنه ابن أخيه صالح بن أحمد ، وأحمد بن الحسن الطَّيَّان ، وأحمد بن سَلَمة بن كامل ، وعبد الوهّاب المَيْدانِىّ ، وأبو سليمان بن زَبْر ، مع تقدُّمه ، وخَلْقٌ .

وناب فى القضاء بدمشق ، عن قاضى مصر والشام أبى الحسن علىّ بن النُّعمان[2] .

توفى فى شعبان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

[آخر الطبقة الثالثة]

---

(١) زاد فى الطبقات الوسطى : « الفضل بن الحباب ، وأبا يعلى ، وابن خزيمة ، والبغوى » .

(٢) زاد فى الطبقات الوسطى : « قاضى الملقب بالعزيز نزار » .

الفهـــارس

(١)
فهرس التراجم

(٢)
فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف السين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(٣)
فهرس القبائل والأمم والفرق

(٤)
فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(٥)
فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الكتب

(٧)

فهرس الآيات القرآنيـــــة

(٨)
فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث القولية

(٩)
فهرس الأمثال

(١٠)
فهرس القوافي وأنصاف الأبيات

أنصاف الأبيات

(١١)
فهرس مسائل العلوم والفنون

(كتاب الطهارة)

(كتاب الصلاة)

(كتاب الزكاة)

(كتاب الصيام)

(كتاب الحج)

(كتاب البيوع وغيرها من المعاملات)

(كتاب الفرائض والوصايا)

(كتاب النكاح وما يتعلق به من الأحكام والقضايا)

(كتاب الجنايات)

(كتاب الحدود)

(كتاب الجهاد)

(كتاب السَّبْق والرمى)

(كتاب الأيمان والنذور)

(كتاب الأقضية والشهادات)

(كتاب العتق)

(متفرقات)

(أصول الفقه)

(التفسير)

(السنة)

(الكلام)

(التصوف)

(التاريخ)

(الجرح والتعديل)

(اللغة)

(النحو)

(الصرف)

(العروض والقافية)

(البلاغة)

فهرس المراجع

آداب الشافعي ومناقبه	لابن أبي حاتم الرازي . تحقيق: عبد الغني عبد الخالق	القاهرة ١٩٦٣ م
أساس البلاغة	للزمخشري	الشعب بمصر ١٩٦٠ م
الاستيعاب في معرفة الأصحاب	لابن عبد البر. تحقيق علي البجاوي	نهضة مصر ١٩٦٠ م
أعلام النساء	لعمر رضا كحالة	دمشق ١٩٤٠م
أعيان الشيعة	للعاملي	بيروت ١٩٥١ م
الأغاني	لأبي الفرج الأصفهاني	دار الكتب المصرية
الإكمال	لابن ماكولا . تصحيح عبدالرحمن ابن يحي المعلمي	حيدرآباد . الهند ١٩٦٢م
الأم	للشافعي	الأميرية بمصر ١٩٠٣ م
إنباه الرواه	للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	دار الكتب المصرية ١٩٥٠م
الأنساب	لابن السمعاني	لندن ١٩١٢ م
البداية والنهاية	لابن كثير	القاهرة ١٣٤٨ ه
البصائر والذخائر	لأبي حيان التوحيدي . تحقيق : أحمد أمين ، السيد صقر	لجنة التأليف بمصر ١٣٧٣ه
بغية الملتمس	للضبي	مدريد ١٨٨٣ م
بغية الوعاة	للسيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	عيسى الحلبي بمصر ١٩٦٤م
تاج العروس	للزبيدي	القاهرة ١٣٠٦ م
تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي	القاهرة ١٣٤٩ه
تاريخ جرجان	لحمزة السهمي . تصحيح عبدالرحمن ابن يحي المعلمي	حيدر آباد. الهند ١٩٥٠م

تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي . نشره عزت العطار القاهرة ١٣٧٣ ه

تبيين كذب المفترى	لابن عساكر . نشره القدسي	دمشق ١٩٢٧م
تذكرة الحفاظ	للذهبي	حيدر آباد . الهند ١٣٣٣هـ
تزيين الأسواق	للأنطاكي	المطبعة الأزهرية بمصر ١٣٢٨هـ
التسهيل	لابن مالك	الأميرية بمكة ١٣١٩هـ
تفسير القرطبي		دار الكتب المصرية
التكملة لكتاب الصلة	نشره عزت العطار .	القاهرة ١٩٥٥م
التمثيل والمحاضرة	للثعالبي . تحقيق عبدالفتاح الحلو. عيسى الحلبي بمصر ١٩٦١م	
تنقيح المقال . للمامقاني		النجف . بالعراق ١٩٣٠م
تهذيب الأسماء واللغات	للنووي	القاهرة . دار الطباعة المنيرية
تهذيب التهذيب	لابن حجر العسقلاني	الهند ١٣٢٥ هـ
تهذيب الكمال	للحافظ المزِّي	مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٢٢٧ مصطلح طلعت
جامع الترمذي		القاهرة ١٢٩٢ هـ
جذوة المقتبس	للحميدي . تصحيح محمد تاويت الطنجي	القاهرة ١٩٥٣ م
الجرح والتعديل	لابن أبي حاتم	حيدر آباد الهند ١٣٧٢ هـ
الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحي الدين القرشي		حيدر آباد الهند ١٣٣٢ هـ
حاشية الصبان على الأشموني		عيسى الحلبي بمصر
حسن المحاضرة	للسيوطي	
حلية الأولياء	لأبي نعيم الأصبهاني	القاهرة ١٣٥١ هـ
خزانة الأدب	للبغدادي	بولاق بمصر ١٢٩٩ هـ
دائرة معارف القرن العشرين	لفريد وجدي	القاهرة ١٩٢٣ م
الدرر الكامنة	لابن حجر العسقلاني	حيدر آباد الهند ١٣٤٨ هـ
دمية القصر	للباخرزي . تصحيح محمد راغب الطباخ	المطبعة العلمية بحلب ١٣٤٨هـ
ديوان الأخطل	نشره لويس شيخو	بيروت ١٨٩١ هـ

ديوان جرير	شرحه عبد الله الصاوى	مطبعة الصاوى بمصر ١٣٥٣ هـ
ديوان حسان بن ثابت	بشرح البرقوقى	القاهرة ١٩٢٩ م
ديوان ابن دريد	تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوى	لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩١٦م
ديوان زهير (شرح)		دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ
ديوان العباس بن الأحنف	تحقيق د . عاتكة الخزرجى	دار الكتب المصرية ١٩٥٤م
ديوان مجنون ليلى	تحقيق عبد الستار فراج	مكتبة مصر
ديوان النابغة الذبيانى		
الذريعة إلى تصانيف الشيعة	لمحسن الطهرانى	النجف بالعراق ١٣٥٥ هـ
ذكر أخبار أصبهان	لأبى نعيم الأصبهانى	ليدن ١٩٣١ م
رسالة الغفران	لأبى العلاء المعرى . تحقيق د . عائشة عبد الرحمن	دار المعارف بمصر ١٩٥٠م
الرسالة القشيرية	للقشيرى	بولاق بمصر ١٢٨٤ هـ
رفع الإصر عن قضاة مصر	لابن حجر	القاهرة ١٩٥٧ م
روضات الجنات		حيدر آباد . الهند ١٩٢٥م
سنن البيهقى		
سنن أبى داود		القاهرة ١٢٨٠ هـ
سنن ابن ماجه	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى	عيسى الحلبى بمصر ١٩٥٢م
سنن النسائى		القاهرة ١٣١٢ هـ
شذرات الذهب	لابن العماد الحنبلى	مكتبة القدسى بمصر ١٣٥٠ هـ
شرح ابن عقيل على ابن مالك	تحقيق محيي الدين عبد الحميد	السعادة بمصر ١٩٥١ م
الصحاح	للجوهرى . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار	القاهرة ١٩٥٦ م
صحيح البخارى		الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ
صحيح مسلم	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى	عيسى الحلبى بمصر ١٩٥٥م
صفة جزيرة الأندلس	تحقيق بروفنسال	لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م

صفة الصفوة	لابن الجوزى	الهند ١٣٥٥ ﻫ
الطالع السعيد	للأدفوى	القاهرة ١٣٣٢ ﻫ
طبقات الحنابلة	لابن أبي يعلى. تحقيق حامد الفقى	القاهرة ١٩٥٢ م
طبقات الشعرانى		القاهرة ١٣٠٨ ﻫ
طبقات الشيرازى		بغداد ١٣٥٦ ﻫ
طبقات الصوفية	للسلمى تحقيق نور الدين شريبة[1]	القاهرة ١٩٥٣ م
طبقات العبادى	تحقيق غوستا فيتستام	ليدن ١٩٦٤ م
طبقات فقهاء اليمن	للجعدى . تحقيق فؤاد سيد	القاهرة ١٩٥٧ م
طبقات القراء	للجزرى . نشر ج . برجستراسر	السعادة بمصر ١٣٥٢ ﻫ
طبقات المفسرين	للسيوطى	ليدن ١٨٣٩ م
طبقات النحويين واللغويين	للزبيدى . تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم	السعادة بمصر ١٩٥٤ م
طبقات ابن هداية الله		بغداد ١٣٥٦ ﻫ
العبر فى خبر من غبر	للذهبى . تحقيق فؤاد سيد، صلاح المنجد	الكويت ١٩٦٠ م
العقد الثمين فى أخبار البلد الأمين	للتقى الفاسى . تحقيق فؤاد سيد	السنة المحمدية بمصر ١٩٦٢ م
عيون الأخبار	لابن قتيبة	دار الكتب المصرية ١٣٤٣ ﻫ
الفائق فى غريب الحديث	الزمخشرى. تحقيق أبو الفضل إبرهيم، على البجاوى	عيسى الحلبي بمصر ١٩٤٥ م
الفهرست	لابن النديم	القاهرة ١٣٤٨ ﻫ
فهرست ابن خير		بيروت ١٩٦٣ م
الفوائد البهية فى تراجم الحنفية		السعادة بمصر ١٩٠٦ م
القاموس المحيط	للفيروزابادى	بولاق بمصر ١٣٠١ ﻫ

---

(١) ورجعنا أيضا إلى طبعة ليدن ١٩٦٠ م

قضاة دمشق	لابن طولون. تحقيق صلاح المنجد	دمشق ١٩٥٦ م
الكامل في التاريخ	لابن الأثير . تحقيق عبد الوهاب النجار	القاهرة ١٣٢٨ هـ
الكامل . المبرد	تحقيق أحمد شاكر ، زكي مبارك	مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٥ هـ
كشف الظنون	لحاجي خليفة	استانبول ١٩٤١ م
اللباب في تهذيب الأنساب	لابن الأثير	مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٧ هـ
لسان العرب	لابن منظور	بيروت ١٩٥٥ م
لسان الميزان	لابن حجر العسقلاني	الهند ١٣٢٩ هـ
اللمع	للطوسي. تحقيق عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي	مصر ١٩٦٠ م
مجمع الأمثال	للميداني	بولاق بمصر ١٢٨٤ هـ
المختصر في أخبار البشر	لأبي الفدا	الحسينية بمصر ١٣٢٥ هـ
مرآة الجنان	لليافعي	حيدر آباد الهند ١٣٣٨ هـ
مراصد الاطلاع	لصفي الدين البغدادي. تحقيق علي البجاوي	عيسى الحلبي بمصر ١٩٥٤ م
المزهر	للسيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى. محمد أبو الفضل إبراهيم. علي البجاوي . عيسى الحلبي بمصر	
مسند أحمد بن حنبل		القاهرة ١٣١٣ هـ
مشاهير علماء الأمصار	لابن حِبّان البُستي تصحيح م. فلايشهمر	لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٩٥٩ م
المشتبه	للذهبي . تحقيق علي البجاوي	عيسى الحلبي بمصر ١٩٦٢ م
المصباح المنير	للفيومي . تصحيح حمزة فتح الله	القاهرة . طبعة ثالثة
معالم السنن	للخطابي. تصحيح محمد راغب الطباخ العلمية ببيروت	١٩٣٢ م
معاني القرآن	للفراء . تحقيق ، محمد علي النجار ، أحمد نجاتي	دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م
معجم الأدباء	لياقوت	دار المأمون بمصر ١٩٣٦ م

معجم البلدان	لياقوت	الخانجى بمصر ١٩٠٦ م
معجم الشعراء	للمرزبانى تحقيق عبدالستار فراج	عيسى الحلبى بمصر ١٩٦٠م
معجم المؤلفين	لعمر رضا كحالة	الترقى بدمشق ١٩٥٧ م
المعرّب	للجواليقى . تحقيق أحمد شاكر	دارالكتب المصرية ١٩٤٢م
المُغرِب فى حلى المغرب	تحقيق د . شوقى ضيف	دارالمعارف بمصر طبعة ثانية
مفتاح السعادة	لطاش كبرى زاده	حيدر آباد الهند ١٩١٠ م
المقصور والممدود	لابن ولاّد . تصحيح محمد بدرالدين العلوى	الخانجى بمصر ١٩٠٨ م
المنتظم	لابن الجوزى	حيدر آباد الهند ١٣٥٧ هـ
المهذب	للشيرازى	عيسى الحلبى بمصر
ميزان الاعتدال	للذهبى . تحقيق على البجاوى	عيسى الحلبى بمصر ١٩٦٣م
النجوم الزاهرة	لابن تغرى بردى	دارالكتب المصرية ١٩٣٢م
نزهة الألبا	لابن الأنبارى	القاهرة ١٢٩٤ هـ
النشر فى القراءات العشر	لابن الجزرى	
نكت الهميان	للصفدى تحقيق أحمد زكى	الجمالية بمصر ١٩١١ م
النهاية فى غريب الحديث	لابن الأثير . تحقيق محمود الطناحى ، طاهر الزاوى	عيسى الحلبى بمصر ١٩٦٣م
هدية العارفين	لإسماعيل باشا البغدادى	استانبول ١٩٥١ م
الوافى بالوفيات	للصفدى . بعناية هـ . ريتر	استانبول ١٩٣١ م
الوساطة بين المتنبى وخصومه	للجرجانى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، على البجاوى	عيسى الحلبى بمصر . طبعة ثالثة
وفيات الأعيان	لابن خلكان . تحقيق محيى الدين عبد الحميد	القاهرة ١٣٦٧ هـ
الولاة والقضاة للكندى	تصحيح رفن كست	بيروت ١٩٠٨ م
يتيمة الدهر	للثعالبى . تحقيق محيى الدين عبد الحميد	التجارية بمصر ١٩٥٦ م

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	الصواب
٧	١٤	العبدوى
١٥	٣	وأبا يُزَيد الجرمى
١٨	١	الفامى
٢٩	٢٢	سورة الإخلاص
٣٢	١٨	﴿ مِنَ ﴾
٤٥	٦	إبراهيم النصراباذى
٤٦	٢	الفامى
٥٥	١٠	وأبو سعيد الماليني
٥٦	٢١	طبقات القراء ١ /١٣٨
٥٧	١٥	فى الأصول « وهذا »
٦٧	١٦	لعل مكان «الشافعى»: « المزنى »
٦٧	١٦	:وقال فى الجديد
٦٩	١٤، ٢٥	ذكر ابن الأثير أبا سعيد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذى وذكر سماعه من أبى عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى؛ وبهذا اتضح خطأ النُّسخ. انظر اللباب ٣/٥٤. وتحذف نسبة النجرودى من فهرس الأعلام.
٦٩	١٤	وأبو عثمان سعيد بن محمد البحيرى
٧٢	٢	المَيْدانى
٨٢	٢٢	وفى المطبوعة واللباب
٨٦	٧	فيقارن تجدُّدُهما
١٠٠	٨	الفَيُّومُونى
٢٢١	١٧	وأبا سعيد الأشج

الصفحة	السطر	الصواب
١٢٤	٧	أبى بكر بن مجاهد
١٦١	١٠	كغمزات الألحاظ
١٦٢	٧	فى مِيسَمه
١٦٢	٩	للتحفز
١٦٣		الخَبَرُ
١٧٣	١	يقرأ هذا السطر متصلا بما قبله فى الصفحة ١٧٢
١٧٦	١٨	الفامى
٢٠٣	١٧	عن شاذان. وهو خطأ فى الأصول
٢٠٣	١٧	حدثنا سعيد ، انظر ميزان الاعتدال ٤/١٠
٢٠٤	٧	الدبابيسى
٢١٦	٣	«مسرى» كذا بالأصول ولعلها « مسرابا » انظر ياقوت
٢١٧	٧	الضرّابُ
٢١٨	١٤	طَيْبَة
٢٢٥	١٠	أبو سعد الماليني
٢٣٨	١٦	أن يدفعه
٢٣٩	١٥	« فى الظاهر» لعلها : « فى المظاهر »
٢٤٣	٩	أبو الحسن الجورى
٢٥٩	٦	على الحدثِ
٢٦٠	٨	الرافقى
٢٦٢	١١	تَقَرْعة
٢٦٣	٢	فَلْيَتَنَقَّص الخنازير ، وانظر النهاية ٢/٤٩٠

الصفحة	السطر	الصواب
٢٧٥	١٤	« تَضُرُّ »
٢٩٤	٢٣	إذا وَجد
٢٩٩	١٢	« وأبي كامـل الجحدري » لعل الصواب « كامل الجحدري » وهو كامل بن طلحة الجحدري ، أبو يحيى انظر اللباب ١/٢١١، والعبر ١/٤٠٩
٣٠٢	١٠	عدم وقوفِه
٣٠٢	١٢	شعيب بن عبد الوهاب
٣١٣	٣	يحذف الرقم (١)
٣٣٦	١	ابن سيف (١)، والربيع
٣٣٦	٤	الجوزَقي
٣٣٨	٢٢	الصواب « عدى ابن عبد الباقي » انظر صفحة ٧٧ من هذا الجزء
٣٤١	٢١	مسائل الصيمري
٣٦٠	١٨	« أو ثلاثمائة »
٣٧٥	٨	عبد الجبار بن على
٣٩١	١	على الوزارة
٣٩٢	١٣، ٢٣	لعل قراءته هي الصواب
٣٩٥	٧	الصواب « فكتب إلى عميد الملك »
٣٩٦	١٤	طُرِقَ
٤٠١	١	وشر (١) سانح
٤٠٦	٣	أن يُتِمّ
٤٠٦	١٠	في قبره ؟
٤٠٧	٣	النسويّ
٤٠٨	٤	« إبراهيم بن محمد » انظر ٤٠٧ س٣
٤١٠	٢١	« فاستفتحَ المَلِكُ »
٤١٣	١٦	« مِن رَبِّـك »
٤٢٥	٣	تَمِيسُ بها
٤٢٥	٦	يا عبد البُدِ (٣)
٤٢٨	١٧	على قِصَرِ
٤٣٥	١	المُهنَّد
٤٣٦	٢٤	البيت لأبي العلاء المعري سقط الزند ص٣٩٤
٤٣٨	٢٢	وأثبتناه بالحاء من المطبوعة
٤٣٩	٢	وَهْوَ
٤٣٩	٧	الجَمَلُ
٤٤٠	١	أو أنوارا
٤٤٢	٧	لَجَدّ
٤٤٤	١٢	ابن عمرو الفزاري
٤٤٦	١٣	البرقانيُّ
٤٤٨	١٧	الصِّراطِ
٤٥٩	٧	الشيخان، أبو إسحاق
٤٦٧	٩	« والعلم الكثير » ترفع الأقواس
٤٧٣	١٥	نظّامُ
٥٠٢	١	النصراباذي ٤٥، ٣٢٥
٥٠٢	١١	يحذف « أبو إبراهيم النصراباذي ٤٥ » .
٥٠٥	٦	هو : أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن الهروي، انظره في مكانه .

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو   محمود محمد الطناحي

الجزء الرابع

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار احياء الكتب العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الرابعة

فيمن تُوُفِّيَ بين الأربعمائة والخمسمائة

٢٤٧

أحمد بن إسحاق بن جعفر [بن أحمد][1] بن أبى أحمد[2] بن جعفر

ابن محمد بن هارون ، أبو العباس ، أمير المؤمنين ، القادر بالله*

وجَدُّه جعفر هو المُقتدِر بن المُعتضِد [بن][3] المُوفَّق بن المتوكِّل بن المُعتصِم ابن الرَّشيد .

مولده [فى][4] سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وأُمُّه تَمَنَّى[5] مولاةُ عبد الواحد بن المُقتدِر .

بُويِع بالخلافة عند القبْض على الطَّائع ، فى حادى عشر رمضان ، سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة .

وكان أبيض كَثَّ اللِّحية ، طويلَها ، يخضب شَيْبَه .

وقد تفقَّه على أبى بِشْر[6] أحمد بن محمد الهَرَوِىّ[7] الشافعىّ .

قال الخطيب[8] : كان من الدّيانة ، وإدامة التَّهجُّد ، وكثرة الصَّدقات على صفةٍ

---

(١) ساقط من : د ، ز والمثبت من المطبوعة ، ج . (٢) فى د : « أبى محمد » راجع تاريخ بغداد .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/ ٣١ ، تاريخ بغداد ٤/ ٣٧ ، تاريخ الخلفاء ٤١١ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٢١ ، العبر ٣/ ١٤٧ ، ١٤٨ ، الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٨ ، ١٤٣ ، المنتظم ٨/ ٦٠ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٥ .

(٣) ساقط من: ج ، د ، ز ، وهو تكملة لازمة من المطبوعة . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، د ، ز . وفى الطبقات الوسطى : « مولده فى تاسع شهر ربيع الأول » .

(٥) ضبطت هكذا فى ج : « تمنى » . وفى تاريخ بغداد : « يمنى » .

(٦) فى ج ، د : « يسر » ، وهو خطأ . راجع الجزء الثالث ٥٤ .

(٧) فى د : « المهدى » ، والمثبت من سائر الأصول .

(٨) تصرف المصنف حين نقل عن الخطيب ، راجع تاريخ بغداد ٤/ ٣٧ ، ٣٨ .

اشتَهرت عنه ، وصنف « كِتاباً فى الأصول »(١) كان يُقْرأ كل جمعة فى حَلْقة أصحاب الحديث بجامع المَهْدِىّ .

واستمرّ فى الخلافة إلى أن مات .

مدة خلافته إحدى(٢) وأربعون سنة ، وثلاثة أشهر .

توفى ليلة الاثنين ، حادى عشر ذى الحجة ، سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وصلَّى عليه ولدُه الخليفةُ القائم والخلقُ وراءه ، وكبَّر أربعاً .

وعاش القادرُ سبعا وثمانين سنة ، إلا شهراً وثمانيةَ أيام .

٢٤٨

أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حَفْص بن مسلِم

ابن يزيد ، القاضى ، أبو بكر بن أبى علىّ ، ابن الشيخ المُحدِّث أبى عَمْرو الحِيرِىّ*

مولده سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

تفقَّه على الأستاذ أبى الوليد النَيْسابُورِىّ .

ودرَس الكلامَ ، والأصول على أصحاب الشيخ أبى الحسن الأشْعَرِىّ .

وسمع أبا علىّ محمد بن أحمد المَيْدَانِىّ ، وحاجِب(٣) بن أحمد ، وأبا العبَّاس الأصَمّ ، وأبا سهل بن زياد ، (٤)وأبا أحمد بن عَدِىّ(٤) ، وغيرهم ، بنيْسابور ، ومكة ، وبغداد ، والكوفة ، وجُرْجان .

روَى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وهو أكبر منه(٥) ، والإمامان أبو بكر الخطيب ،

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «ذكر فيه فضائل الصحابة على مذهب أهل السنة» .

(٢) فى ج ، د ، ز : « أحد » ، والمثبت فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/٢١٧ ، العبر ٣/١٤١ ، معجم البلدان ٢/٣٨٠ .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « وسمع بنيسابور حاجب . . . » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « وبجرجان ابن عدى » .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وانتقى له فوائد » .

والبَيْهَقِيّ ، وأبو صالح المُؤَذِّن ، وأسْعَد بن مسعود المُتْبِي[1] ، وخلائق آخرهُم موتا عبد الغفَّار بن محمد الشِّيرُوِيّ[2] .

وكان كبيرَ خُراسان رياسةً ، وسُودَداً ، وثَرْوةً ، وعلماً ، وعُلوَّ إسناد ، ومعرفةً بمذهب الشّافعيّ .

وَلِيَ قضاء نيْسابورَ .

قال عبد الغافر : وأصابه وَقْرٌ في آخر عمره .

تُوُفِّيَ في شهر رمضان ، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

٢٤٩
أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر ، أبو حامد ، [3]الفقيه ، الْهَمَذَانِيّ[3]

أحدُ أئمتنا .

رَوَى عن أبيه ، ومحمد بن عيسى ، وأبي نصر أحمد بن الحسين الكَسّار ، [4]وجعفر بن محمد[4] الحُسَيْنِيّ .

قال شِيرُويَه : سمعتُ منه ، وكان أحد مشايخ البلد ، ومُفتِيه .

مات سادِس عشرى[5] صفر ، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

---

(١) في المطبوعة : « مسعود والعتبي » ، وهو خطأ صوابه من ج ، د، ز، وانظر الجزء الثالث ٣٥٤.

(٢) في د ، ز : « الشنروى » ، وفي المطبوعة ، ج ، الطبقات الوسطى : « الشيروى » ، والمثبت من اللباب ٢/٤١ ، وهو فيه بكسر الشين وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها ياء أخرى ، نسبة إلى شيرويه .

(٣) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « من فقهاء همذان ، وهو ابن أبي عبد الله بن التونى . قال ابن الصلاح : كان أحد المفتين بهمذان ، ومن مشايخها » .

(٤) في المطبوعة : « ومحمد بن جعفر » ، والمثبت من : ج ، د ، ز .

(٥) في المطبوعة: « مات في سابع عشرى صفر » ، والمثبت من : ج ، د ، ز. وفيهم: « عشرين ».

٢٥٠

أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى ، الحافظ ، أبو بكر الْبَيْهَقِىّ ، النَّيسابُورِىّ الْخُسْرَوْجِرْدِىّ*

وخُسْرَوْجِرْد ، بضم الخاء المعجمة ، وسكون السين المهملة ، وفتح الراء ، وسكون الواو ، وكسر الجيم ، وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة : قرية من ناحية بَيْهق .

كان الإمام البَيْهَقِىّ أحدَ أئمة المسلمين ، وهُداة المؤمنين ، والدُّعاة إلى حَبْل الله المتين .

فقيه جليل ، حافظ كبير ، أصولىٌّ(١) نِحْرِير(٢) ، زاهدٌ وَرِع ، قانِتٌ لله ، قائم بنصرة المذهب أصولا وفروعا ، جبَلا(٣) من جبال العلم .

ولد فى شعبان ، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

وسمع الكثير من أبى الحسن محمد بن الحسين العَلَوىّ ، وهو أكبر شيخ له ، ومن أبى طاهر الزِّيادِىّ ، وأبى عبد الله الحاكم ، والْبَيْهَقِىّ أجلُّ(٤) أصحاب الحاكم ، ومن أبى عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، وأبى بكر بن فُورَك ، وأبى علىّ الرُّوذْبَارِىّ ، وأبى زكريا المُزَكِّى ، وخلق من أصحاب الأصمّ .

وحجّ ، فسمع ببغداد من هلال الحفّار ، وأبى الحسين(٥) بن بِشْران ، وجماعة .

وبمكة من أبى عبدالله بن نَظِيف(٦) ، وغيره بخراسان ، والعراق ، والحجاز ، والجبال .

---

* له ترجمة فى الأنساب لوحة ١٠١ ا ، البداية والنهاية ١٢/٩٤ ، تبيين كذب المفترى ٢٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٣/٣٠٩ ، شذرات الذهب ٣/٣٠٤ ، طبقات ابن هداية الله ٥٥ ، العبر ٣/٢٤٢ ، اللباب ١/١٦٥ ، معجم البلدان ١/٨٠٤ ، ٢/٤٤١ ، المنتظم ٨/٢٤٢ ، النجوم الزاهرة ٥/٧٧ ، وفيات الأعيان ١/٥٧ .

(١) فى ج ، د ، ز : « أصول » والمثبت فى المطبوعة ، وفى الطبقات الوسطى : « الأصولى » .

(٢) فى د : « تحرير » . (٣) هكذا بالنصب فى كل الأصول . (٤) فى الطبقات الوسطى : « أكبر » . (٥) فى المطبوعة : « الحسن » ، والمثبت فى : ج ، د ، ز . وتذكرة الحفاظ ٣/٣١٠ ، والعبر ٣/١٢٠ ، وهو على بن محمد بن بشران . (٦) فى المطبوعة : « لطيف » ، والتصويب من : ج ، د ، ز وانظر العبر ٣/٢٧٦ .

وشيوخه أكثر من مائة شيخ ، ولم يقع [له][1] التِّرْمِذِىّ[2] ولا النَّسائِىّ ، ولا ابن ماجه .

روَى عنه جماعة كثيرة ، منهم ولده إسماعيل ، وحفيده أبو الحسن عُبَيد الله[3] بن محمد ابن أبى بكر ، وأبو عبد الله الفُرَاوِىّ ، وزاهر بن طاهر ، وعبد الجبّار بن محمد الخُوَارِىّ[4] ، وآخرون .

وأخذ الفقه عن ناصر العُمَرِىّ .

وقرأ علمَ الكلام على مذهب الأشْعَرِىّ .

ثم اشْتغل بالتَّصنيف بعد أن صار أوحدَ زمانه ، وفارسَ مَيْدانه وأحذقَ المُحَدِّثين ، وأحدَّهم ذِهناً ، وأسرعَهم فهماً ، وأجودَهم قريحةً ، وبلغت تصانيفُه ألف جزء ، ولم يتهيَّأ لأحدٍ مثلُها .

أما « السنن الكبير » فما صُنِّف فى علم الحديث مثلُه ، تهذيباً ، وترتيباً ، وجودةً .

وأما المعرفة « معرفة السنن والآثار » فلا يَستغْنى عنه فقيهٌ شافعىٌّ ، وسمعتُ الشيخ الإمام رحمه الله يقول : مرادهُ معرفة الشافعىّ بالسنن والآثار .

وأما « المبسوط » فى نصوص الشافعىّ ، فما صُنِّف فى نوعه مثلُه .

وأما كتاب « الأسماء والصفات » فلا أعرف له نظيراً .

وأما كتاب « الاعتقاد » ، وكتاب « دلائل النبوة » ، وكتاب « شُعَب الإيمان » وكتاب « مناقب الشافعىّ » ، وكتاب « الدعوات الكبير » فأقسِم مالواحدٍ منها نظيرٌ .

وأما كتاب « الخلافيات » فلم يُسبَق إلى نوعه ، ولم يُصنَّف مثلُه ، وهو طريقة مستقلة حَدِيثيّة ، لا يقدر عليها ، إلا مُبرِّز فى الفقه والحديث ، قَيِّم بالنصوص .

---

(١) تكملة لازمة ، وهى موجودة فى ج ، ومضروب عليها. (٢) فى المطبوعة : « للترمذى » ، والمثبت من ج ، د ، ز . (٣) فى المطبوعة ، د ، ز : « عبد الله » والتصويب من : ج ، وميزان الاعتدال ٣/١٥ . (٤) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوار الرى وإلى الجد . اللباب ١/٣٩١ ، وانظر المشتبه ٢٥٧ .

وله أيضا كتاب « مناقب الإمام أحمد » ، وكتاب « أحكام القرآن للشافعيّ » ، وكتاب « الدعوات الصغير »[١] ، وكتاب « البعث والنشور » ، وكتاب « الزهد الكبير » ، وكتاب « الاعتقاد » ، وكتاب « الآداب » ، وكتاب « الأسْرَى »[٢] وكتاب « السنن الصغير » ، وكتاب « الأربعين » ، وكتاب « فضائل الأوقات » ، وغير ذلك .

وكلها مُصنَّفات نِظافٌ[٣] ، مليحة الترتيب والتَّهْذيب[٤] ، كثيرة الفائدة ، يشهد مَن يراها من العارفين بأنها لم تتهيَّأ لأحدٍ من السابقين .

وفى كلام شيخِنا الذَّهبيّ أنه أول من جمع نصوصَ الشافعىّ ، وليس كذلك بل هو آخر من جمعها ؛ ولذلك استوعب أكثرَ مافى كتب السابقين ، ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص ؛ لأنه سدَّ الباب على مَن بعده .

وكانت إقامتُه ببَيْهَق ، ثم استُدعى إلى نيْسابور ، ليُقرَأ عليه كتابه « المعرفة » فحضر ، وقُرِئت عليه بحضرة علماء نيْسابور ، وثناؤهم عليها .

قال عبد الغافر : « كان على سِيرة العلماء ، قانعا من الدنيا باليسير ، مُتجمِّلا فى زهده وورعه ، عاد إلى النَّاحية فى آخر عمره ، وكانت وفاته بها » .

وقال شيخنا الذَّهَبيُّ : « كان الْبَيْهَقِيّ واحدَ زمانه ، وفرْد أقرانه ، وحافظ أوانه » .

قال : « ودائرتُه فى الحديث ليست كبيرةً ، بل بُورِكَ له فى مَرْويَّاته ، وحَسُن تصرُّفُه فيها ، لِحذْقه وخِبْرته بالأبواب والرجال .

وقال إمام الحرَمَيْن : « ما من شافعىٍّ إلا وللشَّافعيّ فى عنقه مِنَّةٌ ، إلا البَيْهَقِيّ ؛

---

(١) فى ج ، د ، ز : « للصغير » . والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : «الأسرار » والتصويب من : ج . ز ، د ، وقد رسمت فيها هكذا : «الاسرا» ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٣١٠ .

(٣) فى د ، ز : « نطاف » ، والمثبت فى المطبوعة ، ج .

(٤) فى المطبوعة : « والتقريب » والمثبت من : ج ، د ، ز .

فإنه[١] له على الشافعىّ مِنَّة ، لتصانيفه فى نُصْرته لِمذهبه[٢] وأقاويله » .

وقال شيخ القضاة أبو علىّ وَلدُ البَيْهَقِىّ[٣] : « حدَّثنى والدى ، قال : حين ابتدأتُ بتصنيف هذا الكتاب ، يعنى « معرفة السنن والآثار » وفرغتُ من تهذيب أجزاء منه ، سمعت الفقيه أبا محمد أحمد بن علىٍّ يقول ، وهو من صالحى أصحابى ، وأكثرِهم تلاوةً ، وأصدقِهم لهجةً ، يقول : رأيت الشافعىّ فى المنام وفى يده أجزاء من هذا الكتاب ، وهو يقول : قد كتبتُ اليوم من كتاب الفقيه أحمد سبعةَ أجزاء . أو قال : قرأتُها » .

قال : « وفى صباح ذلك اليوم رأى فقيهٌ آخر من إخوانى ، يُعرَف بعمر بن محمد ، فى منامه ، الشافعىَّ قاعداً على سرير ، فى مسجد[٤] الجامعَ بخُسْرَوْجِرْد ، وهو يقول : استفدتُ اليوم من كتاب الفقيه أحمد كذا وكذا » .

قال شيخ القضاة : « وحدَّثنا والدى ، قال : سمعتُ الفقيه أبا محمد الحسين بن أحمد السَّمَرْقَنْدِىّ الحافظ ، يقول : سمعتُ الفقيه أبا بكر[٥] محمد بن عبد العزيز الْمَرْوَزِىّ الْجُنُوجِرْدِىّ[٦] يقول : رأيت فى المنام كأنَّ تابوتاً علَا فى السماء يعلوه نور ، فقلت : ما هذا؟ فقيل : تصانيف الْبَيْهَقِىّ » .

قيل : وكان الْبَيْهَقِىّ يصوم الدَّهرَ من قبل أن يموت بثلاثين سنة .

توفِّى الْبَيْهَقِىّ رضى الله عنه بنيْسابور ، فى العاشر من جمادى الأولى ، سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة والطبقات الوسطى : « فإن له » ، والمثبت من : ج ، د ، ز .
(٢) فى المطبوعة والطبقات الوسطى : « فى نصرة مذهبه » ، والمثبت من ج ، د ، ز .
(٣) ذكره المصنف فى الطبقات الوسطى فقال : « أبو على إسماعيل بن البيهقى » .
(٤) فى المطبوعة ، د ، ز : « مجلس » ، والمثبت من : ج ، والطبقات الوسطى .
(٥) لم ترد هذه الكنية فى : ج ، د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهى فى المطبوعة والتبيين ٢٦٧ .
(٦) فى المطبوعة : « الجنو حردى » وفى د : « الحشر وجردى » ، والمثبت من ج ، ز ، الطبقات الوسطى . وانظر تبيين كذب المفترى .

وحُمِل إلى خُسْرَوْجِرْد(١) ، وهى أكبر بلاد بَيْهَق ، فدُفِن هناك .

﴿ ومن المسائل والفوائد عن البَيْهَقِيّ مسألة صوم رجب ﴾

● ذكر البَيْهَقِيّ فى « فضائل الأوقات » فى الكلام على صوم رجب ، بعد ما ذكر حديث : إن النبيّ صلى الله عليه وسلم نهَى عن صوم رجب كُلِّه . وضعَّفه ، ثم قال : إن صحّ فهو محمول على التَّنْزيه ؛ لأن الشافعىّ ، قال(٢) فى القديم : « وأكره أن يتَّخِذ الرجل صوم شهرٍ يكمِّله(٣) من بين الشهور كما يُكمِّل رمضان » قال : « وكذلك يوماً من بين الأيام » قال : « وإنما كرهته ألّا يتأسَّى جاهل فيظُن أن ذلك واجب ، وإن فعَلَ فحَسَن(٤) » .

(٤)قال البَيْهَقِيّ : فبيَّن الشافعىُّ جهة الكراهية(٥) ثم قال : « وإن فعل فَحسَن »(٤) .

وذلك لأن من العلم العام فيما بين المسلمين ألا يجب بأصل الشرع صومٌ غيرُ صوم رمضان، فارتفع بذلك معنى الكراهية . انتهى كلام البَيْهَقِيّ .

قلت : وهذه الزيادة وهى قول الشافعىّ : « وإن فعل فحَسَن » لم أجدها فى نُصوص

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ، بعد أن ذكر مولده ، وصيامه الدهر :

● قال ابن الصلاح : « قرأت عنه بخط القاضى أبى منصور بن الصَّبَّاغ فى « كتابه فى الاختلاف » أنه قال : إن التكبيرة الأولى من صلاة الجنازة وقراءة الفاتحة من واجباتها؛ وأما التكبيرات الثلاث والدعاء للميت ، هل هو واجب ؟ قال : يحتَمل وجهين .

قال ابن الصلاح : وهذا غريب جدا ، ولم أجده عن البَيْهَقِيّ فى « المعرفة » وغيره من كتبه . قال : ولعل أبا منصور نقل ذلك عن شيخ القضاة أبى على ، فإنه سمع منه غرائبه، لما ورد بغداد حاجًّا » .

(٢) فى د : « بدل » ، وفى ز : « يدل » ، والمثبت فى المطبوعة ، ج .

(٣) فى المطبوعة : « بكماله » والمثبت من : ج ، د ، ز .

(٤) ساقط من : د .

(٥) فى المطبوعة : « الكراهة » ، وكذلك فيما يأتى ، والمثبت من : ج ، ز ، وفيما يأتى من د أيضا .

الشافعىّ المُسمَّى بـ « جمع الجوامع » لأبى سهل بن العِفرِيس ، وهو كتاب حافل ، ذكر فيه هذا النصَّ عن القديم ، وليس فيه هذه الزيادة ، ولو لم تكن ثابتةً عند البَيْهَقِىّ لَما ذكرها ، وهو مِن أعرفِ الناس بالنصوص ، وأصل النصِّ على صوم رجب بكماله غريبٌ ، والمنقول استحبابُ صيام الأشهُر الحُرُم ، وأن أفضلها المحرَّم .

وذكر النَّوَوِىّ فى « الروضة » من زيادَاته⁽¹⁾ : أن صاحبَ « البحر » قال : أفضلُها رجب . وليس كذلك ، إنما قال فى « البحر » : المحرَّم .

وبالجملة ، هذا النَّص الذى حكاه البَيْهَقِىّ عن الشافعىّ فيه دلالة بيِّنةٌ على أن صومَ رجب بكمالِه حَسَنٌ ، وإذا لم يكن النهىُ عن تكميل صومِه صحيحاً بقىَ على أصل الاسْتحباب ، وفى ذلك تأييد لشيخ الإسلام عِزّ الدين بن عبد السلام ، حيث قال : مَن نَهى عن صوم رجب فهو جاهل بمأخَذ أحكام الشرع ، وأطال فى ذلك .

قلت : وسيأتى فى ترجمة الإمام أبى بكر بن السَّمْعَانِىّ ، والد الحافظ أبى سعد فى ذلك شىء⁽²⁾ ، ولا ينبغى أن يُحتجَّ على البَيْهَقِىّ بما فى سنن ابن ماجه⁽³⁾ ، من حديث ابن عباس نهى عن صوم رجب⁽⁴⁾ . فإنه قد قُضِىَ⁽⁵⁾ بعدم صحته .

---

(١) فى المطبوعة : « زيادته » ، والمثبت من : ج ، د ، ز .

(٢) لم يف المصنف بوعده هذا حين ترجم أبا بكر محمد بن منصور بن السمعانى فى الطبقة الخامسة من الطبقات الكبرى ، ولكنه ذكر مسألة استحباب صوم رجب فى ترجمة أبى بكر فى الطبقات الوسطى ، وسنضيفها ضمن زيادات الطبقات الوسطى على الطبقات الكبرى فى ترجمته ، إن شاء الله .

(٣) سنن ابن ماجه (باب صيام أشهر الحرم ، من كتاب الصيام) ١ / ٥٥٤ .

(٤) ورد الحديث فى ابن ماجه هكذا : عن ابن عباس ، أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام رجب .

(٥) ورد عقيب هذا الحديث فى سنن ابن ماجه : « فى إسناده داود بن عطاء ، وهو ضعيف متفق على ضعفه » .

﴿لا يقرأ الحائض ولا الجُنُب شيئا من القرآن﴾

● قال البَيْهَقِيّ فى « كتاب المعرفة » : قال الشافعيّ : « وأُحِبُّ للجُنُب ألا يقرأ القرآن ؛ لحديثٍ لا يُثبِته أهلُ الحديث »

وقد سكت البَيْهَقِيّ على[1] هذا النص المقتصر على المحبَّة، ولم يذكر غيرَه ، وهو مذهب داود[2] ، وقال به ابن المُنْذر من أصحابنا .

والمعروف عندنا الجزْمُ بالتَّحريم ، وهذا النصّ غريب .

والحديثُ الذى أشار إليه الشافعيّ رضى الله عنه رُبَّما يقع فى الذِّهن أنه حديث: « لاَيَقْرَأُ الْحَائِضُ وَلاَ الْجُنُبُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ » ولكن ليس هو إيَّاه ، بل إنما أشار الشافعيّ رضى الله عنه إلى حديث علىٍّ كرَّم الله وجهَه : « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم لا يحجُبه عن قراءة القرآن شىءٌ ، إلا أن يكون جُنُباً » . فإن الشافعيّ رضى الله عنه ذكر هذا الحديثَ، وقال : « إن يكن أهل الحديث يُثْبِتونه » .

قال البَيْهَقِيُّ: وإنما توقَّف الشافعيّ فى ثُبُوته ؛ لأن مَدَاره على عبد الله بن سلِمة الكُوفِيّ، وكان قد كَبِر ، وأُنكِر من حديثه وعقله بعضُ النَّكَرة[3] ، وإنما روَى هذا الحديث بعد أن كَبِر ، قاله شُعْبة .

وقد روَى الحديث أبو داود[4] ، والتِّرْمِذِيّ[5] ، والنَّسائِيّ[6] ، وابن ماجه[7] ، وابن حِبّان ، والحاكم[8] .

---

(١) فى المطبوعة : « عن » ، والمثبت من : ج ، د ، ز . (٢) فى د ، ز : « وارد » ، والمثبت فى المطبوعة ، ج . (٣) النكرة ، بالتحريك : اسم من الإنكار ، كالنفقة من الإنفاق . القاموس (ن ك ر) . (٤) سننه فى : (باب فى الجنب يقرأ القرآن ، من كتاب الطهارة ١ /٢٣) .

(٥) سننه بشرح ابن العربى فى (باب ما جاء فى الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا من كتاب الطهارة) ١ /٢٤٣ . (٦) سننه ، فى (باب حجب الجنب من قراءة القرآن ، من كتاب الطهارة) ١ /٥٢ ، ولفظه لفظ أبى داود . (٧) سننه ، فى (باب ما جاء فى قراءة القرآن على غير طهارة ، من كتاب الطهارة) ١ /١٩٥ . (٨) المستدرك ١ /١٥٢ .

ولفظ أبي داود : « إن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يخرُج من الخَلاء فيُقرِئنا القرآن ، ويأكلُ معنا اللَّحمَ ، ولم يكن يحجُبه » أو قال : « يحجُزه عن القرآن[1] شيء ، ليس الجنابةَ »

ولفظ الترمذيّ . « كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يُقرِئُنا القرآنَ ، ما لم يكن جُنُباً » .

واعلم أن مُعتَمَد الجمهور على هذا الحديث ، وفيه مقالٌ من جهة عبد الله بن سلَمة ، فإنه لم يروِ إلَّا من حديث عمْرو بن مُرَّة ، عنه ، عن عليّ ، وقد قيل في حديثه[2] : تَعرِف وتُنْكِر . لما ذكرناه .

وعلى حديث : « لاَ يَقْرَأُ الحَائِضُ وَلاَ الجُنُبُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ » .

رواه الترمذيّ[3] ، وابن ماجة[4] ، من حديث إسماعيل بن عَيَّاش[5] ، وهو ضعيف .

ورواه الدَّارَقُطْنِيّ من حديث موسى بن عُقْبَة ، وهو أيضا ضعيف .

وفي الباب أحاديث أخر ضعيفة ، وقد ينتهي مجموعُها إلى غلبات الظُّنون ، وهي كافية في المسألة[6] ، فالمختار ما عليه الجمهورُ .

وقدمنا في خطبة هذا الكتاب[7] حديثاً مرسلا ، عن عبد الله بن رَوَاحة ، وقضيَّته مع زوجته ، فيه دلالةٌ على التَّحريم .

---

(١) في المطبوعة : « القراءة » ، والمثبت من : ج ، د ، ز ، وسنن أبي داود .

(٢) انظر ميزان الاعتدال ٢/٤٣٠ ، ٤٣١ . (٣) سننه (بشرح ابن العربي) في (باب ما جاء في الجنب والحائض أنهما لا يقرآن القرآن ، من كتاب الطهارة) ١/٢١٢ ، ٢١٣ .

(٤) سننه في (باب ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة ، من كتاب الطهارة) ١/١٩٥ ، ١٩٦ ورواه بلفظين : الأول : « لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْجُنُبُ وَلَا الْحَائِضُ » ، والثاني : « لَا يَقْرَأُ الْجُنُبُ وَالْحَائِضُ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ » . (٥) في ج ، د ، ز : «عباس» وهو خطأ . والتصويب من المطبوعة ، وسنن ابن ماجه والترمذي .

(٦) في د ، ز : «المسلمة» ، والمثبت في المطبوعة ، ج . (٧) الجزء الأول ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

﴿ مسألة بيع المكاتَب إذا رَضِيَ ﴾

● ذكر البَيْهَقِيّ في « سننه »[١] : أن المكاتَب يجوز بيعُه إذا رضيَ ، ثم روَى حديث بَرِيرَة، قال[٢] : قال الشافعيّ : « وإذا رضي أهلُها بالبيْع، ورضيتْ المكاتَبة بالبيع، فإن ذلك تركٌ للكتابة » انتهى .

قلت : وهذا غريب .

٢٥١
أحمد بن الحسين الفَنّاكِيّ*

بفتح الفاء وتشديد النون .

الإمام أبو الحسين الرّازِيّ .

من كبار أصحابنا .

قال الشيخ أبو إسحاق : ولد بالرّيّ .

وتفقه على أبي حامد الإسْفَرايِينيّ ، وأبي عبد الله الحَلِيمِيّ ، وأبي طاهر الزِّيادِيّ ، وسهْل الصُّعْلُوكِيّ .

ودرّس بِبُرُوجِرْد .

ومات بها سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وكان ابن نَيِّف وتسعين سنة .

قلت : عمَّر دهراً ، ورحل إلى بُخارى إلى الحَلِيمِيّ ، وإلى غيره بغيرها .

وقال ابن الصَّلاح : « رأيتُ له كتاب « المناقضات »[٣] ومضمونه الحصر والاستثناء، شبه موضوع تلخيص ابن القاصّ » .

---

(١) ذكر البيهقي في سننه الكبرى حديث بريرة في: (باب من اشترى مملوكا ليعتقه، من كتاب البيوع) ٥/٣٣٨ . (٢) في المطبوعة : « ثم قال » والمثبت من : ج ، د ، ز .

* له ترجمة في : طبقات الشيرازي ١٠٧ .

(٣) في ج ، د ، ز : « المناقصات » والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

● قلتُ : وفيه يقول القنَّاكِيّ : « مَن اشترى شيأً شراءً صحيحا لزِمَه الثمنُ ، إلا فى مسألة واحدةٍ ، وهى : المُضطرّ يشترى الطعامَ بثمن معلوم ؛ فإنه لا يلزمُه الثَّمن ، وإنما تلزمه قيمتُه(١) .

ذكره أبو على الطَّبَرِىّ ، واحتج بأن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم نَهَى عن بَيْع المُضطر .

قلتُ : وهذا وجهٌ فى المسألة ، صحَّحه الرُّويانِىّ ، وفى وجهٍ آخر جعَله الرافعىّ الأقيسَ ، وصحَّحه(٢) القاضى أبو الطَّيِّب أنه يلزَمه المُسَمَّى ، وفى ثالث يُفرِّق بين زيادة تَشُقّ على المضطر ، وزيادة لا تَشُقّ .

(٣)وحمل الخلاف(٣) إذا لم يُمْكِن(٤) المُضطرَّ الأخذُ قهرا ، فإن أمكنه والْتزم بالثَّمن لزِمه المُسَمَّى بلا خلاف .

والحديث المُشار إليه فى سنده مقال ، ثم فى معناه وجْهان ، ذكرهما الخطَّابىّ .

٢٥٢
أحمد بن سَهْل. أبو بكر(٥) النَّيْسَابُورِىّ السَّرَّاج

ولد سنة ثمان وأربعمائة .

وروَى عن محمد بن موسى الصَّيْرَفىّ ، وأبى بكر الحِيرِى ، وغيرهما .

روَى عنه أبو سعد(٦) محمد بن أحمد الخَلِيلِىّ النَّوْقَانِىّ(٧) الحافظ ، وزاهر ، ووَجيه ابنا الشَّحَّامِىّ ، وعبد الخالق بن زاهر المَذْكُور ، وجماعة .

---

(١) فى المطبوعة : « وإنما تلزمه القيمة » ، والمثبت من : ج ، د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « وصحح » ، والمثبت من : ج ، د ، ز .

(٣) ساقط من : د ، ز وهو فى المطبوعة ، ج

(٤) فى المطبوعة : « يكن » ، وهو خطأ صوابه من : ج ، د ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « أبى بكر » ، والمثبت من : ج ، د ، ز .

(٦) فى ج : « أبو أسعد » ، وهو خطأ وسيترجمه المصنف فى الطبقة الخامسة .

(٧) فى المطبوعة : « البرقانى » ، والمثبت من : ج ، واللباب ١/٣٨٤ عند الكلام على نسبة « الخليلى » وكذلك سيذكره المصنف فى الطبقة الخامسة ، ثم يذكر أنه توفى فى بوقان ، ويذكره فى الطبقات الوسطى على أنه « البوقانى » . وانظر المشتبه ٦٦ ، ٦٥٠ .

وكان يُحسِن الكلامَ على فقه الحديث .

توفى ليلة سابع عشرى[1] رمضان ، سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

٢٥٣

أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مِهْران ، الإمام الجليل ، الحافظ ، أبو نُعَيْم الأصْبهانىّ*

الصُّوفىّ ، الجامع بين الفقه والتَّصوُّف ، والنهاية فى الحِفْظ والضَّبْط .

[2] ولد فى رجب ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بأصْبهان .

وهو سِبْط الشيخ الزاهد محمد بن يوسف البَنَّا ، أحد مشايخ الصُّوفية .

وأحد الأعلام الذين جمع الله لهم بين العُلُوّ فى الرِّواية والنِّهاية فى الدِّراية .

رحل إليه الحُفَّاظ من الأقطار .

واستَجاز له أبوه طائفةً من شيوخ العصر ، تفرَّد فى الدنيا عنهم[2] .

أجاز له من الشام خَيْثَمة بن سليمان .

ومن بغداد جعفر الخُلْدِىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « عشر » ، وفى د : « عشر من » ، والمثبت من : ج ، ز .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٤٥ ، تبيين كذب المفترى ٢٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/٢٧٥ ، شذرات الذهب ٣/٢٤٥ ، طبقات القراء ١/٧١ ، طبقات ابن هداية الله ٤٧ ، العبر ٣/١٧٠ ، لسان الميزان ١/٢٠١ ، معجم البلدان ١/٢٩٨ ، المنتظم ٨/١٠٠ ، ميزان الاعتدال ١/١١١ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٠ ، وفيات الأعيان ١/٧٥ .

(٢) اضطرب ورود هذه السطور فى المطبوعة ، فقد جاءت على هذا النحو :

وأحد الأعلام الذين جمع الله لهم . . .

رحل إليه . . .

وهو سبط الشيخ . . .

ولد فى رجب . . .

واستجاز له أبوه . . .

والمثبت من : ج ، د ، ز .

ومن واسط عبد الله بن عمر بن شَوْذَب[١].

ومن نيسابور الأصَمّ.

وسمع سنة أربع وأربعين وثلاثمائة من عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، والقاضى أبى أحمد محمد بن أحمد العَسَّال[٢]، وأحمد بن مَعْبَد السِّمْسَار، وأحمد بن محمد القَصَّار، وأحمد بن بُنْدار الشَّعَّار[٣]، وعبد الله بن الحسن بن بُنْدار، والطَّبَرَانِىّ، وأبى الشيخ[٤]، والجِعابىّ.

ورحل سنة ست وخمسين وثلاثمائة، فسمع ببغداد أبا على بن الصَّوَّاف، وأبا بكر بن الهَيْثَم الأنْبَارِىّ، وأبا بحر البَرْبَهارىّ[٥]، وعيسى بن محمد الطُّومَارِىّ، وعبد الرحمن والد المُخَلِّص، وابن خَلَّاد النَّصِيبى[٦] وحبيباً القزَّاز، وطائفة كثيرة.

وسمع بمكة أبا بكر الآجُرِّىّ، وأحمد بن إبراهيم الكِنْدِىّ.

وبالبصرة فاروق بن عبدالكريم الخطَّابِىّ، ومحمد بن على بن مُسلم العَامِرِىّ وجماعة.

وبالكوفة أبا بكر عبد الله بن يحيى الطَّلْحِىّ، وجماعة.

وبنَيْسَابُور أبا أحمد الحاكم، وحُسَيْنَك التَّمِيمِىّ، وأصحاب السَّرَّاج، فمَن بعدهم.

روَى عنه كُوشيار[٧] بن ليالِيرُوز الجيلى[٨] وتوفى قبله ببضع وثلاثين سنة،

(١) فى المطبوعة، د، ز: «شودب»، والتصويب من: ج، وتذكرة الحفاظ.

(٢) فى د، ز: «الغسال» وهوخطأ، والمثبت من: ج، وتذكرة الحفاظ، واللباب ٢/١٣٥، ويقال هذا لمن يبيع العسل ويشتاره.

(٣) فى تذكرة الحفاظ: «العشار».

(٤) فى تذكرة الحفاظ: «وأبى الشيخ ابن حيان».

(٥) فى المطبوعة: «البزبهارى» وهو خطأ، والتصويب من: ج، واللباب ١/١٠٧، وهو محمد ابن الحسن بن كوثر، والبربهارى بفتح الباء الموحدة والراء المهملة وفتح الباء الثانية والراء أيضا بعد الهاء والألف: هذه النسبة إلى بربهار، وهى الأدوية التى تجلب من الهند، والنسبة غير منقوطة فى: د، ز.

(٦) فى تذكرة الحفاظ «النصيبى»، والمثبت من: ج، ورسم الكلمة فى د، ز لا يدل على شيء وانظر اللباب ٣/٢٢٧.

(٧) من هنا إلى آخر ترجمة أحمد بن عبد الوهاب بن موسى الشيرازى ساقط من: ز. وفى المطبوعة «كوشيار وابن ...» وهو خطأ صوابه من: ج، د، ز.

(٨) فى كل الأصول: «كوشيار بن ليالِيزور الجيلى» والمثبت من تذكرة الحفاظ ٣/٢٧٦ واللباب ١/٢٦٤ ومعجم البلدان ٢/١٧٩.

وأبو سعد المَالِينِىّ ، وتوفى قبله بثمانى عشرة سنة ، وأبو بكر بن [أبى] على الذَّكْوَانِى[١] ، وتوفى قبله بإحدى عشرة سنة ، والحافظ أبو بكر الخطيب ، وهو من أخصّ تلامذته ، وقد رحل إليه ، وأكثر عنه ، ومع ذلك لم يذكره فى « تاريخ بغداد » ولا يخفى عليه أنه دخلها ، ولكن النِّسيان طبيعةُ الإنسان ، وكذلك أغفله الحافظ أبو سعد بن السَّمْعَانِىّ ، فلم يذكره فى « الذيل » .

وممن روَى عن أبى نُعَيم أيضا الحافظُ أبوصالح المُؤذِّن ، والقاضى أبو على الوَخْشِىّ[٢] ومُسْتَمْلِيه أبو بكر محمد بن إبراهيم العطَّار ، وسليمان بن إبراهيم الحافظ ، وهِبَة الله بن محمد الشِّيرازِىّ ، وأبو الفضل حَمْد[٣] ، وأبو على الحسن ابنا أحمد الحدَّاد ، وخلق كثير ، آخرهُم وفاةً أبو طاهر عبد الواحد بن محمد الدشتج[٤] الذَّهَبِىّ .

وقد روى أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ مع تقدُّمِه ، من[٥] واحد ، عن أبى نُعَيم فقال فى كتاب « طبقات الصوفية »[٦] : « حدثنا عبد الواحد بن أحمد الهاشِمِىّ ، حدثنا أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله ، أخبرنا محمد بن على بن حُبَيْش[٧] المُقْرِى ، ببغداد ، أخبرنا أحمد بن محمد بن سهْل الأَدَمِى[٨] وذكر حديثاً .

---

(١) بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وفتح الواو وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى ذكوان وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، واشتهر بهذه النسبة أبو بكر محمد بن أحمد . . . ، والمعروف بأبى بكر بن أبى على . اللباب ١/٤٤٣ . وما بين المعقوفتين زيادة منه . (٢) بفتح الواو وسكون الخاء وبعدها شين معجمة . هذه النسبة إلى وخش ، وهى بلدة بنواحى بلخ ، . . . ينسب إليها أبو على الحسن ابن على بن محمد . . . الوخشى الحافظ ، اللباب ٣/٢٦٤ . (٣) فى د : « أحمد » ، والمثبت فى المطبوعة ، ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « الدشتخ » ، وفى تذكرة الحفاظ ٣/٢٧٦ : « الدستى » ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٤/٤٣ . (٥) فى د : « غير » ، وهو خطأ صوابه من : ج ، ز .
(٦) صفحة ٢٦٦ . (٧) فى المطبوعة : « حبش » ، وفى تذكرة الحفاظ ٣/٢٧٦ : « خنيس » ، والمثبت من : د ، ج ، وطبقات الصوفية . (٨) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « الأولى » ، والمثبت من : ج ، د ، والأدمى بفتح الألف والدال المهملة وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . اللباب ١/٧٩ .

قال أبو محمد بن السَّمَرْقَنْدِيّ : سمعت أبا بكر الخطيب يقول[١] : لم أرَ أحداً أُطلق عليه اسم الحِفْظ غيرَ رجلين : أبو نُعَيم الأَصْبَهانيّ ، وأبو حازم العَبْدَوِيّ الأعْرَج .

وقال أحمد بن محمد بن مَرْدُويه : كان أبو نُعَيم فى وقته مَرْحُولا إليه ، ولم يكن فى أُفُق من الآفاق أسْنَدَ ، ولا أحفظ منه ، كان حُفَّاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده ، فكان كلَّ يوم نوبةُ واحد منهم، يقرأ ما يُريده إلى قريب الظُّهر ، فإذا قام إلى داره رُبَّما كان يُقرَأ عليه فى الطريق ، جُزْء ، وكان لا يضجرُ ، لم يكن له غذاء سوى التَّصْنيف ، أو التَّسميع.

وقال حمزة بن العباس العَلَوىّ : كان أصحاب الحديث ، يقولون : بَقِيَ أبو نُعَيم أربع عشرة سنة بلا نظير ، لا يُوجَد شرقا ولا غربا أعلى إسناداً منه ، ولا أحفظ منه .

وكانوا يقولون لما صنف كتاب « الحلية » : حُمِل إلى نَيْسابور حالَ حياته ، فاشْتَرَوْه بأربعمائة دينار .

وقال ابن المفضَّل[٢] الحافظ : قد جمَع شيخُنا السِّلَفِي أخبارَ أبى نُعَيم ، وذكَر من حدَّثه[٣] عنه ، وهم نحو ثمانين رجلا .

قال : لم يُصنَّف مثلُ كتابه « حلية الأولياء » سمعناه على أبى المُظفَّر الفَاشَانِيّ[٤] عنه، سوى فَوْتٍ يسير[٥] .

وقال ابن النجَّار : هو تاج المُحَدِّثين ، وأحد أعلام الدِّين .

قلتُ : ومن كراماته المذكورة : أن السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين لما استولى على أصْبَهان وَلَّى عليها والياً مِن قِبَلِه ورحل عنها ، فوثب أهلُ أصْبَهان وقتلوا الوالى ، فرجع

---

(١) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى قول الخطيب على هذا النحو : « لم أَلْق فى شيوخى أحفظ منه ومن أبى حازم العبدوى الأعرج » .

(٢) فى المطبوعة : « الفضل » ، والتصويب من : ج ، وهو على بن المفضل وسيذكره المصنف فى الرواة عن السلفى أبى طاهر أحمد بن محمد ، فى الطبقة الخامسة .

(٣) فى المطبوعة : « حدث » ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) فى المطبوعة : « القاسانى » ، وفى د : « الواسانى » والكلمة بلا نقط فى د ، ز . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) فى المطبوعة « فوت عنه يسير » ، والمثبت من : ج ، د .

محمود إليها ، وأمّنهم حتى اطمأنُّوا ، ثم قصدَهم . يوم الجمعة ، في الجامع ، فقتل منهم مَقْتَلةً عظيمة ، وكانوا قبل ذلك قد مَنعُوا أبا نُعَيم الحافظ من الجلوس في الجامع ، فحصلت له كرامتان : السلامةُ مما جرَى عليهم ؛ إذ لو كان جالسا لقُتِل ، وانتقامُ الله تعالى له منهم سريعاً .

ومن مصنفاته « حلية الأولياء »(١) وهي من أحسن الكتب ، كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله كثيرَ الثَّناء عليها ، ويُحِب تسْميعها .

وله أيضا كتاب « معرفـة الصحابة » ، وكتاب « دلائل النبوة » ، وكتاب « المُسْتَخْرَج على البخاريّ » ، وكتاب « المُسْتَخْرَج على مسلم » ، وكتاب « تاريخ أصْبَهان » ، وكتاب « صفة الجنة » ، وكتاب « فضائل الصحابة » وصنف شيئا كثيرا من المُصنَّفات الصِّغار .

توفي في العشرين من المحرم(٢) ، سنة ثلاثين وأربعمائة ، وله أربع وتسعون سنة ، رحمة الله عليه .

﴿ ذكر البحث عن واقعة جزء محمد بن عاصِم ﴾
التي اتخذها مَن نال من أبي نُعَيم رحمه الله ذريعةً إلى ذلك

قد حدَّث أبو نُعَيم بهذا الجزء ، ورواه عنه الأثبات ، والرجلُ ثِقة ، ثَبْت ، إمام ، صادق ، وإذا قال : « هذا سَماعي » جاز الاعتماد عليه .

وطَعَن بعض الجُهَّال الطَّاعنين في أئمة الدين ، فقالوا : إن الرجلَ لم يُوجَد له سماع بهذا الجزء . وهذا الكلام سُبَّة على قائله ؛ فإنّ عدم وِجْدانهم لسَماعه لا يُوجِب عدمَ وجوده ، وإخبار الثِّقة بسَماع نفسه كافٍ .

---

(١) أورد المصنف اسمه كاملا في الطبقات الوسطى فقال : « حلية الأولياء وطبقة الأصفياء » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « توفي في يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم » .

ثم ذكر شيخُنا الحافظ أبو عبد الله الذَّهَبِىّ[1] : أن شيخَنا الحافظ أبا الحجاج المِزِّىّ حدَّثه : أنه رأى بخطِّ الحافظ ضياء الدين المَقْدِسِىّ : أنه وجَد بخط الحافظ أبى الحجاج يوسف بن خليل أنه قال : رأيت أصْلَ سماع الحافظ أبى نُعَيم لجزء[2] محمد بن عاصم . فبطلَ ما اعتقدوه رِيبةً .

ثم قال الطَّاعنون ثانيا : وهذا الخطيب أبو بكر البغدادىّ ، وهو الحَبْر الذى تخضع له الأثبات ، وله الخصوصِية الزَّائدة بصحْبَة أبى نُعَيم ، قال فيما كتبَ إلىَّ به[3] أحمد بن أبى طالب مِن دِمشْق ، قال : كتب إلىَّ الحافظ أبو عبد الله بن النَّجَّار ، من بغداد ، قال : أخبرنى أبو عُبَيد الله[4] الحافظ بأصْبَهان ، أخبرنا أبو القاسم بن إسماعيل الصَّيْرَفِىّ ، أخبرنا يحيي بن عبد الوهَّاب بن مَنْدَة ، قال : سمعتُ أبا الفضل المَقْدِسِىّ ، يقول : سمعتُ عبد الوهَّاب الأنماطِىّ يذكرُ أنه وجدَ بخطِّ الخطيب : سألتُ محمد بن إبراهيم العطَّار مُسْتَمْلِى أبى نُعَيم ، عن جُزْء محمد بن عاصم ، كيف قرأْتَه على أبى نُعيم ، وكيف رأيتَ سَماعه ؟ فقال : [6]أخرَج إلىَّ كتاباً ، وقال : هذا[5] سماعى[6] . فقرأتُه عليه .

قلنا : ليس فى هذه الحكاية طَعنٌ على أبى نُعَيم ، بل حاصلها[7] أن الخطيب لم يجدْ سماعَه بهذا الجزء ، فأراد استْفادةَ ذلك من مُسْتَمْلِيه ، فأخبره بأنه اعتمد فى القراءة على إخبار الشيخ ، وذلك كافٍ .

ثم قال الطَّاعنون ثالثا : وقد قال[8] الخطيب أيضا[9] : رأيتُ لأبى نُعَيم أشياء يتساهل فيها ، منها أنه يقول فى الإجازة : « أخبرنا » من غير أن يُبيِّن .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/٢٧٨ . (٢) فى تذكرة الحفاظ : « بجزء » .

(٣) فى المطبوعة : « فيما كتب به إلى » ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) فى المطبوعة : «عبد الله» ، والمثبت من : ج ، د . (٥) فى ج : «هو» والمثبت فى المطبوعة، د .

(٦) فى تذكرة الحفاظ ٣/٢٧٨ : « أخرج إلى نسخته وقال : هو سماعى » .

(٧) فى د : « حاصلها إلى أن » ، والمثبت فى المطبوعة ، ج .

(٨) فى المطبوعة : « وقال » ، والمثبت من : ج ، د . (٩) انظر ميزان الاعتدال ١/١١١ .

قلت : هذا لم يثْبُت عن الخطيب ، وبتقدير ثبُوته فليس بقَدْح ، ثم إطلاق « أخبرنا » فى الإجازة مُختلَف فيه ، فإذا رآه هذا الحَبْر الجليل ، أعنى أبا نُعَيم ، فكيف يُعَدُّ منه تساهلًا ، ولئن عُدَّ فليس من التَّساهل المُسْتَقْبَح ، ولو حجَرْنا على العلماء ألّا يرْوُوا[١] إلا بصِيغةٍ مُجمَعٍ عليها لضيَّعنا كثيراً من السنة .

وقد دفع الحافظ أبو عبد الله بن النَّجَّار قضيَّةَ جُزء محمد بن عاصم ، بأن الحُفَّاظ الأثبات روَوْه عن أبى نُعَيم ، وحكَيْنا لك نحن أن أصل سَماعِه وُجِد ، فطاحت هذه الخيالاتُ ، ونحن لا نحفظ أحداً تكلَّم فى أبى نُعَيم بقادحٍ ، ولم يُذْكَر بغير هذه اللفظة التى عُزِيت إلى الخطيب ، وقلنا : إنها لم تَثْبُت عنه ، والعمل على إمامته ، وجلالته ، وأنه لا عِبْرَة بهَذَيان الهاذِين ، وأكاذيب المُفْتَرِين .

على أنَّا لا نحفظ عن أحدٍ فيه كلاماً صريحاً فى جَرْحٍ ، ولو حُفِظ لكان سُبَّةً على قائله، وقد برَّأ الله أبا نُعَيم من مَعرَّته .

وقال الحافظ ابن النَّجَّار : فى إسناد ما حُكِيَ عن الخطيب غيرُ[٢] واحدٍ مِمَّن يتحَامل على أبى نُعَيم ، لمُخَالَفَتِه لِمَذْهبه ، وعقيدته ، فلا يُقبَل .

قال شيخنا الذَّهَبِيّ : والتَّساهل الذى أُشِير إليه شيء كان يفعلُه فى الإجازة نادراً[٣] .

قال : فإنه كثيراً ما يقول : « كتب إلىَّ جعفر الخُلْدِيّ ، كتب إلىَّ أبو[٤] العباس الأصَمّ ، أخبرنا أبو الميْمون بن راشد فى كتابه » .

قال : ولكن[٥] رأيتُه يقول : « أخبرنا عبد الله بن جعفر ، فيما قُرِئ عليه » .

قال : والظاهر أن هذا إجازة .

قلتُ : إن كان شيخُنا الذَّهَبِيّ يقول ذلك فى مكان غلَب على ظنِّه أن أبا نُعَيم لم يَسْمَعْه

---

(١) بعده فى ج ، د زيادة «عنه» والمثبت فى المطبوعة. (٢) فى د : « وعن » ، والمثبت من : ج، والمطبوعة. (٣) فى د: «نادياً» ، والمثبت فى المطبوعة، ج. (٤) فى د: «أبى» ، والمثبت فى المطبوعة، ج. (٥) فى المطبوعة : « ولكنى » ، والمثبت من : ج ، د .

بخُصوصه من عبدالله بن جعفر ، فالأمر مُسلَّم إليه ؛ فإنه ، أعنى شيخَنا ، الحَبْرُ الذى لا يُلْحَق شأْوُه فى الحفظ ، وإلا فأبو نُعيم قد سمع من عبد الله بن جعفر ، فمن أين لنا أنه يُطلِق هذه العبارة حيثُ لا يكون سَماعٌ تَمٌّ ، وإن[1] أطلَق إذ ذاك فغايتُه تَدْليسٌ جائز ، قد اغتُفِر أشدُّ منه ، لأعظمَ من أبى نُعَيم .

ثم قال الطَّاعنون رابعا : قال يحيى بن مَنْدَة الحافظ : سمعتُ أبا الحسين القاضى ، يقول : سمعت عبد العزيز النَّخْشَبِى[2] ، يقول : لم يسمَع أبو نُعَيْم مُسنَد الحارث بن أبى أسامة بتَمامِه[3] ، فحدَّث به كُلِّه .

قلنا : قال الحافظ ابن النَّجَّار : وَهَم عبد العزيز فى هذا ، فأنا رأيتُ نسخةً من الكتاب عتيقة ، وعليها خط[4] أبى نُعَيم ، يقول : « سمع مِنِّى فلان إلى آخر سماعى من هذا المُسنَد من ابن خَلَّاد » فلعله روَى الباقى بالإجازة .

٢٥٤

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ثابت ، الإمام ، أبو نصر ، الثَّابِتىّ ، البُخارِىّ*

تفقَّه على الشيخ أبى حامد .

وروَى عن أبى طاهر المُخَلِّص ، وغيره .

قال الشيخ أبو إسحاق : وأصله من فَسَا[5] ، [6]وله عن الشيخ أبى حامد تعليقة[6] ،

---

(١) فى د : « وإذا » والمثبت فى المطبوعة ، ج . (٢) فى د : « عبد العزيز بن النخشبى » ، وفى ج : «عبدالعزيز النخشى » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) بعد هذا فى تذكرة الحفاظ ٣/٢٧٨ تمام قول عبدالعزيز : « من ابن خلاد » ، وبه يتضح المعنى . (٤) فى د : « حفظ » والمثبت فى المطبوعة ، ج .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٤/٢٣٩ ، طبقات الشيرازى ١٠٩ ، اللباب ١/١٩١ ، لسان الميزان ١/٢٠١ ، ميزان الاعتدال ١/١١١ .

(٥) فى المطبوعة ، د : « نسا » ، والتصويب من : ج ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى .

(٦) فى طبقات الشيرازى : « تفقه على الشيخ أبى حامد الإسفرايينى ، وله عنه تعليقة » .

وصنَّف ، ودرَّس ببغداد ، وتُوفى بها فى سنة سبع[1] وأربعين وأربعمائة[2] وصلَّى عليه الْمَاوَرْدِىّ ، ودُفِن بباب حَرْب ، إلى جانب أبى حامد .

قال ابن الصَّلاح : رأيتُ من تصانيف[3] الثَّابِتِىّ كتابا فى الفرائض ، سهل العبارة ، موسوما بكتاب « المُهذَّب والمُقرَّب »[4] .

قلتُ : حدَّث بيَسِير عن زاهر السَّرْخِسِىّ .

كتب عنه الخطيب رحمه الله .

٢٥٥
أحمد بن عبد الله بن على بن طاوُس المقْرِى ، أبو البركات*

ولد سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، ببغداد .

(٥)وقرأ القرآن على أبى الحسن على بن الحسن العطَّار(٥) ، وعلى محمد بن على بن فارس الخيَّـاط .

وسمع عبد الله الأزْهَرِىّ ، وأبا طالب بن بُكَير ، وأبا طالب بن غَيْلان[6] والعَتِيقىّ ، وجمـاعة .

وقدم دِمَشق بعد الخمسين وأربعمائة ، فسكنها ، وسمع بها من أبى القاسم الحِنَّائِىّ[7] ، وجماعة[8] .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أربع » وهو يخالف ما فى الطبقات الكبرى ، وطبقات الشيرازى .

(٢) بعد هذا فى طبقات الشيرازى : « بعد الكرخى بأيام » وانتهى ما فى الطبقات عنه .

(٣) فى المطبوعة : « تصنيف » ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) فى ج ، د : « والمعرب » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : طبقات القراء ١ / ٧٤ .

(٥) فى طبقات القراء : « وقرأ على الحسن بن الحسن بن على العطار » .

(٦) فى المطبوعة : « عبدان » والتصويب من : ج ، د ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٣ / ١٩٣ ، وقد وردت نسبته « البزاز » فى الطبقات الوسطى . (٧) هو الحسين بن محمد بن إبراهيم الدمشقى المعدل . انظر العبر ٣ / ٢٤٥ ، وقد ورد فى د : « الحنائى » وورد مكانه فى الطبقات الوسطى « والقاضى أبا القاسم التنوخى » . (٨) فى المطبوعة : « وجمع » ، والمثبت من : ج ، د ، والطبقات الوسطى .

وصنَّف فى القراءات ، وأقرأ الناس ، وكان إماما ماهرا .

روَى عنه الفقيه نصر[١] الْمَقْدِسِىّ ، وهو أكبر منه ، وابنه[٢] هِبَة الله بن طاوُس ، والفقيه نصر الله الْمِصِّيصِىّ ، وحمزة بن أحمد بن كَرَوَّس .

توفى[٣] فى جُمادى الآخرة ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

٢٥٦
أحمد بن عبد الوهَّاب بن موسى الشِّيرَازِىّ*

أبو منصور

الشافعىّ ، الواعظ .

تفقَّه على أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ .

قال ابن النَّجَّار : وكان واعظا مليح الوعظ ، يُغسِّل الموتى .

سمع أبا الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عَبْدُوس بن كامل السَّرَّاج ، وأبا محمد الحسن بن على الْجَوْهَرِىّ[٤] ، وغيرهما .

روَى عنه أبو الفضل بن طاهر الحافظ ، وغيره .

مولده سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

ومات فى شعبان ، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

ولا اعْتبار[٥] بوقيعة أبى الفضل بن ناصر فيه ، فإنه كثير الوقيعة فى الناس ، ورحم الله أبا سعد ، إنه ليُنْكر منه ذلك[٦] .

---

(١) فى المطبوعة : « أبو نصر » ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، ولفظة « أبو » مثبتة فى ج ومضروب عليها ، وهو نصر بن إبراهيم المقدسى ، من رجال هذه الطبقة .

(٢) أى ابن المترجم . انظر طبقات القراء . (٣) فى الطبقات الوسطى زيادة : « بدمشق » .

* له ترجمة فى : المنتظم ٩/١١٤ .

(٤) فى المطبوعة : « الجبيرى » ، وهو خطأ صوابه من : ج ، د ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٣/٢٣١ ، وانظر الجزء الثالث من الطبقات ، صفحة ٤٦٣ . (٥) فى المطبوعة ، د : « عبرة » ، والمثبت من : ج ، والطبقات الوسطى . (٦) نهاية الساقط من : ز .

٢٥٧
أحمد بن على بن حامد(١) ، أبو حامد البَيْهَقِىّ

من خُسْرَوْجِرْد ، بُلَيدةٌ بِبَيْهق .

قال ابن الصَّلاح : ذكره أبو الحسن الخطيب ، يعنى عبد الغافر الفارِسىّ ، فقال : الشيخ ، الإمام ، الأوحد ، أبو حامد المُدرِّس ، المناظر ، شيخٌ مشهور ، ثِقة .

قال : ورأيتُه كان يحضر مجالسَ المناظرة وحظُّه فى حفظ المذهب أوفرُ منه فى الخلاف .

وذكر أنه سمع من أبى عبد الرحمٰن السُّلَمِىّ ، وعبد القاهر بن طاهر ، والقاضى أبى الطيِّب الطَّبَرِىّ ، وغيرهم .

قال ابن السَّمْعانِىّ : توفى بعد سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ؛ فإن الحسين الفُورانِىّ سمع منه فى هذه السنة(٢) .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أحمد » . (٢) فى ج بعد هذا ختاما المجلد الأول :

« آخر المجلد الأول من الطبقات الكبرى ، الحمد لله ، أنهاه كتابة من أوله إلى آخره داعيا لمالكه ، عظم الله شأنه الفقير أحمد بن المحوجب الشافعى » .

« الحمد لله ، ثم من الله على كاتبه أحمد بن المحوجب الشافعى بكتابته مرة ثانية ، والحمد لله وحده » .

« الحمد لله ، بلغ السماع على كاتبه محمد الخيضرى الشافعى بروايتى للكتاب المذكور عن المسند أبى محمد عبد الرحيم بن محمد بن الفرات ، مشافهة ، عن المصنف إجازة وذلك بقراءة الفاضل جمال الدين يوسف ابن محمد بن الشويعر لأخيه أحمد وشهاب الدين بن العماد الخليلى إلى آخر ترجمة الإمام أبى الحسن الأشعرى ، وهو قوله: على بن أحمد السنجانى، ومن هنا إلى آخر المجلد لعز الدين محمد بن حسن بن حسن الشبلى ، وصحح فى مجالس آخرها فى أوائل ربيع الأول سنة ٨٨٦ وأجزت لهم ، قاله ورقه محمد الخيضرى ، سامحه الله ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

« فرغ منه أحمد بن على بن حجر تحريرا ، فى صفر ، سنة خمس وعشرين وثمانمائة » .

« بلغ مقابلة على خط المصنف فى مجالس متفرقة . . . سلخ جمادى الآخرة ، سنة سبع وثلاثين وثمانمائة خلا بعض ترجمة أبى تراب النخشبى من قوله : فأرنى الله تعالى ، إلى قوله : قلت وليس بالغا فى البلاغة . والله أعلم » .

« الحمد لله ، فرغ منه تعليقا ، داعيا لمالكه بطول البقاء ورحمة ربه الغنى محمد بن أحمد بن محمد الحيرى . . . غفر الله له ولوالديه . . . »

« فرغ منه تعليقا أحمد بن محمد الحلبى البسطامى، نزيل القدس الشريف، تاب الله عليه توبة نصوحا ، وغفر لمالكه ، آمين » .

وبعد هذا سقط فى هذه النسخة « ج » يشمل بقية هذه الطبقة ، والطبقة الخامسة .

٢٥٨
أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى ، أبو بكر الخطيب*

الحافظ الكبير ، أحد أعلام الحُفَّاظ ، ومَهَرة الحديث ، وصاحب التَّصانيف المُنتشِرة .

ولد يوم الخميس ، لست بقين من جُمادى الآخرة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

وكان لوالده الخطيب أبى الحسن علىّ إلمامٌ بالعلم ، وكان يخطب بقرية دَرْزِيجَان(1) ، إحدى قرى العراق ، فحضّ ولدَه أبا بكر على السَّماع فى صِغَره ، فسمع وله إحدى عشرة سنة.

ورحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة ، وإلى نَيْسابور ابن ثلاث وعشرين سنة ، ثم إلى أصْبَهان ، ثم رحل فى الكهولة إلى الشام .

سمع أبا عمر بن مَهْدِىّ الفارِسِىّ ، وأبا الحسن بن رِزْقُويه(2) ، وأبا سعد المَالِينىّ ، وأبا الفتح بن أبى الفَوَارِس ، وهلالا الحفَّار ، وأبا الحسين بن بِشْران ، وغيرهم ، ببغداد .

وأبا عمر الْهَاشِمِىّ راوى السنن ، وجماعة بالبصرة .

وأبا بكر الحِيرِىّ ، وأبا حازم العَبْدَوِىّ ، وغيرهما بنَيْسابور .

وأبا نُعَيم الحافظ ، وغيره بأصْبهان .

وأحمد بن الحسين الكَسَّار(3) ، وغيره بالدِّينَوَر ، وبالكوفة ، والرَّىّ ، وهَمَذَان ، والحجاز .

وقدم دِمَشْق سنة خمس وأربعين حاجًّا ، فسمع خلقاً كثيرا ، وتوجَّه إلى الحج ، ثم قدمها سنة إحدى وخمسين فسكنَها ، وأخذ يُصنِّف فى كتبه ، وحدَّث بها بتآليفه .

---

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٠٠ ب ، البداية والنهاية ١٢/١٠١ ، تبيين كذب المفترى ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ٣/٣١٢ ، شذرات الذهب ٣/٣١١ ، طبقات ابن هداية الله ٥٧ ، العبر ٣/٢٥٣ ، معجم الأدباء ٤/١٣ ، المنتظم ٨/٢٦٥ ، النجوم الزاهرة ٥/٨٧ ، وفيات الأعيان ١/٧٦ ، وانظر : الخطيب البغدادى ، مؤرخ بغداد ومحدثها ، ليوسف العش .

(1) درزيجان : قرية كبيرة تحت بغداد ، على دجلة ، بالجانب الغربى منها ، معجم البلدان ٢/٥٦٧

(2) فى المطبوعة : « زرقويه » وهو خطأ . انظر العبر ٣/١٠٨ ، وهو محمد بن أحمد بن محمد البزار

(3) فى د ، ز : « الكبار » ، وهو خطأ صوابه فى المطبوعة ، وقد تقدم فى الجزء الثالث ، صفحة ٣٩

روى عنه من شيوخه أبو بكر البَرْقَانِىّ ، وأبو القاسم الأزْهَرِىّ ، وغيرهما .

ومن أقرانه عبد العزيز بن أحمد الكَتَّانى[(١)] وغيره ، وابن ماكُولا ، وعبد الله بن أحمد السَّمَرْقَنْدِىّ ، ومحمد بن مرزوق الزَّعْفَرَانِىّ ، وأبو بكر بن الخاضِبَة[(٢)] ، وخلائق يطول سَرْدهم[(٣)] .

[ثُمّ][(٤)] حدَّث الحافظ أبو القاسم بن عَساكر عن أربعة وعشرين شيخا ، حدثوه عن الخطيب ، منهم أبو منصور بن زُرَيق ، والقاضى أبو بكر الأنْصارىّ ، وأبوالقاسم [بن][(٥)] السَّمَرْقَنْدِىّ ، وغيرهم .

وكان من كبار الفقهاء ، تفقَّه على أبى الحسن بن المَحَامِلِىّ ، والقاضى أبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ ، وعلَّق عنه[(٦)] الخلاف، وأبى نصر بن الصَّبَّاغ .

وكان يذهب فى الكلام إلى مذهب أبى الحسن الأشْعَرِىّ .

وقرأ « صحيح البُخارِىّ » بمكة فى خمسة أيام على كريمة المَرْوَزِيَّة .

وأراد الرِّحلة إلى ابن النحاس ، (٧)إلى مصر(٧) ، قال: فاستشرتُ البَرْقَانِىّ ، هل أرحل إلى ابن النَّحَّاس ، إلى مصر ، أو أخرج إلى نَيْسابور ، إلى أصحاب الأصَمّ ؟

فقال : إنك إن خرجتَ إلى مصر إنما تخرج إلى رجل واحدٍ ، إن فاتَك ضاعتْ رحلتُك ، وإن خرجتَ إلى نَيْسابور ففيها جماعةٌ ، إن فاتَك واحدٌ أدركتَ مَن بَقِىَ .

فخرجتُ إلى نَيْسابور .

ثم أقام ببغداد ، وألقى عصا السفر إلى حين وفاته ، (٨)فما طاف سورها على نظيره روى(٨)

---

(١) فى د : « الكبانى » وفى ز : الكنانى ، والصواب فى المطبوعة ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣١٣ والعبر ٣/٢٦١ واللباب ٣/٢٨ . (٢) فى المطبوعة : « الخاصبة » وفى د : « الحافظ » وفى ز : « الحاضنة » ، والتصويب من : تذكرة الحفاظ ٣ /٣١٣ ، والعبر ٣/٣٢٥ .

(٣) فى المطبوعة : « شرحهم » ، والمثبت من : د ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز . (٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة. (٦) فى الطبقات الوسطى بعده زيادة : « فى مسائل » . (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة وفى تذكرة الحفاظ ٣/٣١٤ مكانه « بمصر » .

(٨) فى الطبقات الوسطى : « فما طاف على سورها نظيره روى » .

عن أفصح من نطق بالضَّاد ، ولا أحاطت جوانبُها بمثله ، وإن طفح ماءُ دِجلتِها وروَّى كُلّ صادٍ ، عرَّفته أخبار شأنِها[١] . وأطلعته على أسرار أبنائِها[٢] ، وأوقفتْهُ على كلِّ موقفٍ منها وبُنيان[٣] ، وخاطبتْهُ شفاهاً ، لو أنها ذات لسان .

ومصنفاته تزيد على الستين مُصنفًا[٤] .

قال ابن ماكُولا : كان أبو بكر آخرَ الأعيان ، ممن شاهدناه[٥] معرفةً ، وحفظاً ، وإتقاناً ، [٦]وضبطاً لحديث[٦] رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، وتفنُّناً في عِلَلِه وأسانيده ، وعلماً بصحيحه وغَريبه ، وفَرْدِه ومُنْكَره ، ومَطرُوحه .

قال : ولم يكن للبغداديِّين بعد أبي الحسن الدَّارَقُطنِيّ مثلُه .

وقال المُؤْتَمن السَّاجِيّ[٧] : ما أخرجت بغداد بعد الدَّارَقُطنِيّ أحفظَ من الخطيب .

---

(١) في المطبوعة : «أخبارها » ، والمثبت من : د ، ز ، وفي الطبقات الوسطى : «أخبار بنائها»

(٢) في المطبوعة : « أبنائها » والكلمة بلا نقط في : د ، ز والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى : « وتبيان » . (٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « منها تاريخ بغداد ، وهو الذي ليس لأحد مثله».

قال عبد المحسن بن محمد بن على السيحى [الشيحى انظر العبر ٣/٣٢٤] : كنت عديل الخطيب ، من دمشق إلى بغداد ، وكان له في كل يوم وليلة ختمة .

وقال ابن فرج الإسفرايني : كان الخطيب معنا في طريق الحجاز ، وكان يختم كل يوم ختمة إلى قرب المغرب قراءة ترتيل ، ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب ، يقولون : حدِّثنا فيحدِّثهم » .

(٥) في المطبوعة : « شهدناه » والمثبت من : د ، ز ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٣١٤ .

(٦) في د ، ز : « لحفظ حديث » والمثبت في المطبوعة ، وتذكرة الحفاظ .

(٧) في ز : « الساهي » ، وفي د : « المرعى الساهدى » وهما خطأ ، صوابه في المطبوعة ، د ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٣١٤ ، ومعجم الأدباء ٤ / ١٨ .

وقال أبو على البَرْدَانِىّ[1] : لعل[2] الخطيب لم يرَ مثلَ نفسِه .

وقال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرَازِىّ : الخطيبُ يُشبَّه[3] بالدَّارَقُطْنِىّ ونُظَرائه فى معرفة الحديث ، وحفظه .

وقال أبو الفِتْيان الرُّؤَاسِىّ[4] : كان الخطيب إمام هذه الصَّنْعة ، ما رأيت مثلَه .

وقال عبد العزيز الكَتَّانِىّ : إنه أعنى الخطيب ، اسَّمَّع[5] الحديث وهو ابن [6]عشر سنين[6] .

قال: وعلَّق الفقهَ عن القاضى أبى الطيِّب ، وعن أبى نصر بن الصَّبَّاغ

قلتُ : وهو من أقْران ابن الصَّبَّاغ .

قال : وكان يذهب إلى مذهب أبى الحسن الأشْعَرِىّ .

قلتُ : وهو مذهب المُحدِّثين قديما وحديثا ، إلا مَن ابتَدَع فقال بالتَّشْبيه[7] ، [8]وعَزَاه إلى السنَّة[8] أو مَن لم يَدْرِ مذهبَ الأشْعَرِىّ ، فردَّه[9] بناء على ظنٍّ فيه ظَنَّهُ ، والفريقان من أصاغر المُحدِّثين ، وأبعدِهم عن الفِطْنة .

---

(١) فى د : « الرويانى » ، وفى ز : « البروالى » بدون نقط ، وهما خطأ والصواب فى المطبوعة ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٣١٤ ، واللباب ١/ ١٠٩ ، وهو بضم الباء الموحدة والراء والدال المهملة وفى آخرها النون ، نسبة إلى بردان ، وهى قرية من قرى بغداد .

(٢) فى د ، ز : « معد » بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة ، وتذكرة الحفاظ .

(٣) فى د ، ز : « يشبه الدار قطنى » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٣١٤ .

(٤) فى المطبوعة : « أبو العيناء » ، والمثبت من : د ، ز . وسيرد فى ترجمة محمد بن أحمد الربعى الموصلى . والرؤاسى بضم الراء وفتح الواو المهموزة وفى آخرها السين المهملة نسبة إلى رؤاس ، وهو الحارث ابن كلاب ، وإلى رؤاس بن دالان . اللباب ١/ ٤٧٨ ، ٤٧٩ . (٥) اسمع وتسمع وسمع بمعنى ، انظر القاموس (س م ع) . (٦) فى المطبوعة : « عشرين سنة » والمثبت من : د ، ز .

(٧) فى د : « بالتشبه » ، والمثبت من : المطبوعة ، ز . (٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٩) فى د : « وقدره » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز .

وقال شيخنا الذَّهبيّ ، هنا عَقِيب قول الكَتَّانِيّ : « إن الخطيب كان يذهب إلى مذهب الأشْعَرِيّ » ما نصُّه : قلتُ : مذهبُ الخطيب في الصِّفات أنها تمر[1] كما جاءت . صرح بذلك في تصانيفه .

قلتُ : وهذا مذهب الأشْعَرِيّ ، فقد أُتِيَ الذَّهَبِيّ من عدم معرفته بمذهب الشيخ أبي الحسن ، كما أُتِيَ أقوامٌ آخرون ، وللأشْعَرِيّ قولٌ آخر بالتأويل .

وقال أبو سعد بن السَّمْعَانِيّ : كان مهيبا ، وقورا ، [ثقة][2] مُتحرِّيا ، حُجة ، حسن الخطِّ ، كثير الضَّبْط ، فصيحا ، خُتِم به الحُفَّاظ .

قال : وله ستة وخمسون مُصنَّفا .

وقال ابن النَّجَّار : هي نَيِّف وستون .

قلتُ : والجمع بين الكلامين أن ابن السَّمْعَانِيّ أسقط ذِكْر ما لم يُوجَد منها ؛ فإن بعضَها احْتَرق بعد موته ، قبل أن يخرج إلى الناس .

وفيها يقول السِّلَفِيّ[3] :

تصانيفُ ابن ثابتٍ الخطيبِ ⁂ ألذُّ مِن الصِّبَا الغَضِّ الرَّطيبِ[4]
يراها إذ رَواها مَن حَواها ⁂ رياضاً للفتى اليَقِظِ اللَّبيبِ[5]
ويأخذُ حُسْنُ ماقد ضاعَ منها ⁂ بقلب الحافظ الفَطِن الأريبِ[6]
فأيَّةُ راحةٍ ونعيمِ عيشٍ ⁂ يُوازِى عَيْشَها بل أيُّ طِيبِ[7]

(١) كذا في المطبوعة ، والكلمة صعبة القراءة في : د ، ز ، ولم يرد هذا القول في تذكرة الحفاظ

(٢) سقط من : د ، ز وهو في المطبوعة. (٣) الأبيات في تذكرة الحفاظ ٣/٣١٧ ، ومعجم الأدباء ٤/٣٣ . (٤) في معجم الأدباء : «الغصن الرطيب» . (٥) ورد هذا البيت في معجم الأدباء ٤/٣٤ هكذا :

تَراها إذْ حواها مَن رواها ⁂ رياضاً تَرْكُها رأسُ الذُّنوبِ

(٦) في د : « ما قد صاع منها » ، وفي معجم الأدباء : « صاغ » ، والمثبت في المطبوعة ، ز ، وتذكرة الحفاظ ، وفي د : « يسفل الحافظ » ، وفي ز : «سعل» بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة والتذكرة ، ومعجم الأدباء .

(٧) في تذكرة الحفاظ : « توازى كتبها » ، وفي معجم الأدباء : « يوازى كتبه » .

وكانت للخطيب ثروة ظاهرة ، وصدَقات على طُلَّاب[1] العلم دارّة ، يهبُ الذهب الكثير للطلبة .

قال المُؤتَمَن السَّاجِيّ : تحاملَت الحنابلةُ عليه .

قلتُ : وابْتُلِيَ منهم بوضع [2]كاذيب عليه[2] ، لا ينبغي شرحُها .

وقال غيرُ واحدٍ ، ممَّن رافق[3] الخطيبَ في الحج[4] : إنه كان يختم كلَّ يومٍ ختمةً إلى قريب[5] الغياب قراءةَ ترْتِيل ، ثم يجتمع عليه الناسُ وهو راكب ، يقولون : حدِّثْنا ، فيُحدِّثُهم .

قال أبو سعد السَّمْعانِيّ : سمعتُ مسعود بن محمد بن أبي نصر الخطيب ، يقول : سمعتُ الفضل بن عمر النَّسَوِيّ يقول : كنتُ في جامع صُور ، عند الخطيب ، فدخل عليه بعض العَلَوِيّة ، وفي كُمِّه دنانير ، وقال للخطيب : فلان يسلِّمُ عليك ، ويقول لك : اصْرِفْ هذا في بعض مُهِمَّاتِك .

فقال الخطيب : لا حاجة لي فيه . وقطَّب وجهه[6] .

فقال العَلَوِيّ : كأنك تستقلُّه[7] . ونفض كُمَّه على سَجَّادة الخطيب ، وطرح الدنانير عليها ، وقال : هذه ثلاثمائة دينار .

فقام الخطيب مُحمَرًّا وجهُه ، وأخذ السَّجَّادة ، وصبّ الدنانير على الأرض ، وخرج من المسجد .

---

(١) في المطبوعة : « أرباب » وفي د : « طلب » ، والمثبت من : ز .

(٢) في المطبوعة : « أحاديث » ، والمثبت من : د ، ز .

(٣) في د ، ز : « وافق » والمثبت في المطبوعة .

(٤) سبق إسناد هذا القول في الحواشي عن الطبقات الوسطى .

(٥) في ز : « قرب » ، والمثبت من المطبوعة ، د .

(٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فقال العلوى : فاصرفه إلى بعض أصحابك . قال : قل له يصرفه إلى من يريد » ومثل هذا في معجم الأدباء ٤ / ٣١ .

(٧) في الطبقات الوسطى « تستقله » ، وما في الطبقات الكبرى يوافق ما في معجم الأدباء .

قال الفضل : ما أنسَى عِزَّ خروج الخطيب ، وذُلَّ ذلك العَلَوِيّ ، وهو قاعد على الأرض ، يلتقط الدنانير من شقُوق الحصير[1] ، ويجمعها .

ويُذْكَر أنه لما حجَّ شرب من ماء زمزم ثلاث شَرْبات ، وسأل الله ثلاث حاجات : الأُولى أن يُحدِّث بـ « تاريخ بغداد » والثانية أن يُمْلِي بجامع المنصور ، والثالثة أن يُدفَن إذا مات عند بِشْر الحَافِي ، فحصلت الثلاثة .

وحُكِيَ أن بعض اليهود أظهر كتاباً ، وادَّعَى أنه كتاب رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بإسقاط الجِزْية عن أهل خَيْبَر ، وفيه شهاداتُ الصحابة رضى الله عنهم ، وذكروا[2] أن خطَّ علِيّ فيه ، فعُرِض على الخطيب ، فتأمَّله ، وقال : هذا مُزوَّر ؛ لأن فيه شهادة مُعاوية ، وهو أسلم عامَ الفتح . وخيْبَر فُتِحت قبل ذلك ، ولم يكن مُسلِماً فى ذلك الوقت ، ولا حضَر ما جرَى ، وفيه شهادة سعد بن مُعاذ ، ومات فى بنى قُرَيظة بسَهْمٍ أصابه فى أَكْحَلِه ، يوم الخَنْدَق ، وذلك قبل فتح خَيْبَر بسنتيْن[3] .

ولما مرض وقَف جميع كتبه ، وفرَّق جميعَ ماله فى وجوه البِرّ ، وعلى أهل العلم والحديث ، وكان ذا ثروة ومال كثير ، فاستأذن أميرَ المؤمنين القائمَ بأمر الله فى تَفْريقها ، فأذِن له . وسبب اسْتِئْذانه أنه لم يكن له وَارِثٌ إلّا بيتَ المال .

وحضر أبو بكر الخطيب مَرَّة دَرْسَ الشيخ أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ ، فروَى الشيخُ حديثاً من رواية بَحْر بن كَثِير السَّقَّاء ، ثم قال للخطيب : ما تقول فيه ؟

فقال : إن أذنْتَ لى ذكرتُ حاله .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « الحصر » ، وهو يوافق ما فى معجم الأدباء ٤/٣٢ .

(٢) فى المطبوعة : « وذكر » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « بسنين » وما فى الطبقات الكبرى تؤيده رواية معجم الأدباء ٤/١٨ ، فقد جاء فيها : « وخيبر كانت فى سنة سبع ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ، وكان قد مات يوم الخندق فى سنة خمس » .

فاستَوى الشيخُ ، وقعد مثل التِّلميذ بين يدَى الأستاذ يسمعُ كلامَ الخطيب ، وشرعَ الخطيبُ فى شرح أحْواله ، وبَسَط الـكلامَ كثيرا إلى أن فرَغ .

فقال الشيخ : هذا(١) دَارَقُطنِىُّ عهدنا .

قال السِّلَفِىّ : سألت أبا على أحمد بن محمد(٢) بن أحمد البَرَدَانىّ الحافظ ، ببغداد : هل رأيتَ مثلَ الخطيب ؟ فقال : ما أظنُّ أن الخطيبَ رأى مثلَ نفسه .

قال المُؤْتَمَن بن أحمد السَّاجِىّ(٣) : ما أخرجَتْ بغدادُ بعد الدَّارَقُطنِىّ أحفظَ من الخطيب .

وقال أبوالفرج الإسْفَرَايِينِىّ ، وأسنده عنه الحافظُ ابن عساكر فى «التَّبْيين»(٤) قال أبو القاسم مَكِّىّ بن عبد السلام المَقْدِسِىّ : كنتُ نائماً فى منزل الشيخ أبى الحسن الزَّعْفَرَانِىّ ، ببغداد ، فرأيت فى المنام عند السَّحَر كأنَّا اجتمعْنا عند الخطيب ، لقراءة « التاريخ » فى منزله على العادة ، (٥وكان الخطيب جالساً٥) ، وعن يمينه الشيخ نَصْر المَقْدِسِىّ ، وعن يمين الفقيه نصر رجلٌ لا أعرفُه ، فقلت : مَن هذا(٦) الذى لم تجرِ عادتُه بالحضور معنا ؟

فقيل لى : هذا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، جاء ليسمع « التاريخ » .

فقلتُ فى نفسى : هذه جَلالةٌ للشيخ أبى بكر ، إذ حضر النبىُّ صلَّى الله عليه وسلم مجلسَه ، وقلت فى نفسى : هذا أيضاً ردٌّ لمن يعيبُ « التاريخ » ويذكر أن فيه تحاملًا على أقوامٍ ، وشغلنى التفكُّر فى هذا عن النُّهوض إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وسُؤاله

(١) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : «هو» والمثبت من : د ، ز .

(٢) فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن محمد » وهو خطأ فإن جده أحمد . راجع اللباب ١/١٠٩

(٣) سبق قول الساجى هذا ، كما سبق قول البردانى .

(٤) تبيين كذب المفترى ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وقد تصرف المصنف فى عبارة رواية ابن عساكر .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « وكان الخطب جالس » وهو يوافق ما فى التبين ، فقد جاء فيه : « وكان الشيخ الإمام أبا بكر جالس » .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة « الرجل » .

عن أشياءَ كنتُ قد قلتُ في نفسي أسألُه عنها ، فانتبهتُ في الحال ، ولم أُكلِّمْه صلّى الله عليه وسلّم .

توفِّي الخطيب في السابع من ذي الحجة ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد ، ودفن بباب حَرْب إلى جانب بِشْر بن الحارث ، وأوْقَف[1] جميع كتبه على المسلمين ، وتصدَّق بمال جزيل ، وفعل معروفاً كثيرا في مرض موته ، وتبعَ جِنازتَه الجمُّ الغفير ، وكان [2]له بها[2] جماعة ينادُون . هذا الذي كان يذُبُّ عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، هذا الذي كان ينْفِي الكذبَ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، هذا الذي كان يحفظ حديثَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلّم .

وكان الشيخ أبو إسحاق الشِّيرَازِيّ ، ممَّن حمل جِنَازته .

ورآه بعض الصُّلَحاء[3] في المنام ، وسأله عن حاله[4] . فقال : [5]أنا في[5] رَوْحٍ ورَيْحان وجنَّةِ نعيم .

ورُؤِي له منامات كثيرة ، تدل على مثل هذا .

ومن شعره[6] :

الشَّمسُ تُشْبِهُهُ والبدرُ يحْكيهِ ... والدُّرُّ يضحكُ والمَرْجان مِن فِيهِ
ومَن سَرَى وظلامُ الليلِ مُعتكِرٌ ... فوجهُه عن ضيـاءِ البدرِ يُغْنِيهِ

في أبيات أُخَر .

---

(١) ذكر صاحب القاموس (و ق ف) أن أوقف لغة ردية .

(٢) في الطبقات الوسطى : « لديها » .

(٣) في المطبوعة : « أصحابه » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في د ، ز : « ذلك » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) في د ، ز : « أتاني » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) البيتان في معجم الأدباء ٣٨/٤ من قصيدة له في مدح أبي منصور بن النفور .

﴿ ومن الفوائد عن الخطيب ﴾

●ذكر فى حديث عبد الله بن مسعود ، عن الصادق المصدوق صلَّى الله عليه وسلّم : « إنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ » الحديث [أنّ][(١)] [(٢)]من أول الحديث إلى قوله : « شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ » من كلام النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، وما بعده إلى آخر الحديث[(٢)] من كلام ابن مسعود ، ويُؤيِّده أن سَلَمة بن كُهَيل رواه بطُوله عن زيد بن وَهْب ، ففَصَل كلامَ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مِن كلام ابن مسعود .

قلتُ : ولكن جاء فى « صحيح مسلم » من حديث سَهْل بن سَعْدان[(٣)] . أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « إنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّما الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِمِ[(٤)] » .

وفى « صحيح البُخارى » فى « كتاب الجهاد » فى « باب لا يقول فلان شهيد »[(٥)] من حديث سَهْل بن سعد أيضا : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ[(٦)] أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ[(٧)] أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » انتهى .

ولم أرَ مَن تنبَّه له عند ذكر حديث ابن مسعود ، وإنما تنبَّهوا لِرواية مسلم .

---

(١) زيادة من : ز ، على ما فى المطبوعة ، د .   (٢) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه فى (باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، من كتاب الإيمان ١/١٠٦ وفى باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه ، وكتابة رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته وسعادته ، من كتاب القدر ٤/٢٠٣٦) ، ولفظه : « إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .   (٤) فى د ، ز : « بالخواتيم » والمثبت فى المطبوعة ومسلم .   (٥) صحيح البخارى ٤/٤٤ ، ٤٥ .   (٦) فى المطبوعة : « بعمل » ، والمثبت من : د ، ز ، والبخارى .

(٧) فى الأصول : « بعمل » والمثبت فى صحيح البخارى .

وأقول : جائزٌ أن يكون ابن مسعود سمع هذا من النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، كما سمعه سهل بن سعد ، ثم أدرَجه فى هذا الحديث .

وهذه الزيادة ، وهى : « فِيماَ يَبْدُو لِلنَّاسِ » أو « فِيماَ يَرَى النَّاسُ » عظيمةُ الوقع ، جليلةُ الفائدة عند الأشعَرِيّة ، كثيرةُ النَّفع لأهل السنة والجماعة ، فى « مسألة أنا مؤمنٌ إن شاء الله » فليفهم الفاهِمُ ما يُنبِّه عليه .

٣٥٩
أحمد بن على بن الحسين بن زكرياء الطُّرَيْثِيثِىّ*

المُسنِد ، الصُّوفِىّ ، أبو بكر ، البَغْدادِىّ ، ويقال له : ابن زَهْراء[١] .

تلميذ أبى سعيد[٢] بن أبى الخير المِيهَنِىّ[٣] ، شيخ الصوفية بخُراسان .

ولد فى شوال ، سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

سمع أباه ، وأبا القاسم اللَّالَكائِىّ الحافظ ، وأبا الحسن بن مَخْلَد ، وأبا علىّ بن شاذان ، وغيرَهم .

روَى عنه أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِىّ[٤] ، وأبو الفضل بن ناصر ، وأبو الفتح ابن البَطِّىّ[٥] ، وأبو طاهر السِّلَفِىّ ، وطائفة آخرهم موتا أبو الفضل خطيبُ المَوْصِل .

قال ابن السَّمْعانِىّ : شيخ له قدَم فى التصوف ، رأى المشايخَ وحدَّثهم ، وكان حسن التِّلاوة ، صحب أبا سعيد[٦] النَّيْسابُورِىّ .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣ / ٤٠٥ ، العبر ٣ / ٣٤٦ ، المنتظم ٩ / ١٣٨ ، ميزان الاعتدال ١ / ١٢٢ .

(١) فى د ، ز : « أزهر » ، والمثبت فى المطبوعة ، وفى العبر « زهرا » .

(٢) فى د ، ز : « أبو سعد » ، وهو خطأ صوابه من المطبوعة ، واللباب ٣ / ٢٠٣ .

(٣) فى المطبوعة : « المهجنى » ، وهو خطأ ، صوابه من : د ، ز ، واللباب .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وعبد الوهاب بن الأنماطى » .

(٥) واسمه محمد بن عبد الباقى انظر اللباب ١ / ١٣٠ .

(٦) فى د ، ز : « سعد » وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة ، وانظر ترجمته فى الجزء الثالث صفحة ٤٣

قال : وكانت سماعاتُه صحيحة ، إلا ما أدخله عليه أبو الحسن[١] بن محمد الكَرْمَانِيّ ، فحدَّث به اعتماداً على قول أبي الحسن ، وحُسْن الظَّنِّ به ، ولم يكن يعرِف طرائقَ[٢] المُحدِّثين ، وادَّعى أنه سمع من أبي الحسن بن رِزْقُويه ، وما يصِحُّ سماعه منه .

وقال أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِيّ : دخلتُ على أحمد بن زَهْراء الطُّرَيْثِيثِيّ ، وهو يَقرَأ عليه جزءاً من حديث ابن رِزْقُويَه ، فقلتُ : متى وُلِدتَ ؟ فقال : سنة اثنتي عشرة وأربعمائة . فقلت : وابن رِزْقُويَه في هذه السنة تُوفِّي ، وأخذتُ الجزء من يده ، وقد سمَّعوا فيه ، فضربتُ على التَّسميع ، فقام ، وخرج من المسجد .

قلتُ : ومِن ثَمَّ قال ابن ناصر : « كان كذَّاباً ، لا يُحتَجُّ بروايته » . وهذا من مبالغات ابن ناصر ، التي عُهِدت منه ، ولم يكن الرجل يكذِب[٣] ، وليس فيه غيرُ ما قاله ابن السَّمْعَانِيّ ، لِماَ أُدخل عليه ، ولا يُوجِب ذلك قدْحاً فيه ، ولا ردًّا لما صحَّ من سَماعاته ؛ ولهذا كان السِّلَفِيّ ، يقول : « أخبرنا الطُّرَيْثِيثِيّ من أصل سَماعه ، ولو كان كذَّاباً لم يَرْوِ عنه ، فغفر الله لابن ناصر ، كم يتعصَّب على الصُّوفية ، وعلى فقهاء الفَرِيقَيْن !

وقد صرَّح السِّلَفِيّ في « معجمه » بأن الطُّرَيْثِيثِيّ من الثِّقات الأثبات ، وأنه لم يقرأ عليه إلا من أصولِ سماعِه ، وأنها كالشمس وضوحاً ، وذكر أيضا ما ذكره ابن السَّمْعَانِيّ ، مما أُدخِل عليه .

توفي في جُمادى الآخرة ، سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

(١) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « أبو علي الحسن » ، وهو خطأ يصححه سياق الحديث بعده ، وما في د ، ز .   (٢) في الطبقات الوسطى : « طريق » .

(٣) في د ، ز : « يكون » ، والمثبت في المطبوعة .

٢٦٠

أحمد بن على بن عبد الله بن منصور*

أبو بكر الطَّبَرِىّ ، المعروف بالزُّجَاجِىّ ، بضم الزَّاى

قدم بغداد ، وسمع من أبى طاهر المُخَلِّص ، وأبى القاسم [بن][1] الصَّيْدَلَانِىّ ، وغيرهما .

واستوطن الجانب الشَّرقىّ إلى آخر عمره .

كتب عنه الخطيب ، وقال : كان ثقة ، دِينًا ، يتفقَّه على مذهب الشافعىّ .

قال ابن الصَّلاح : وقوله « يتفقَّه »[2] يُطلقها هو ، وكثيرٌ ممَّن تقدَّمه من أهل الحديث على من يُعنَى بالفقه ، وإن لم يكن فيه مُبتدئًا ، وهى فى هذا كتَطبُّب[3]

مات فى آخر سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

٢٦١

أحمد بن على بن عمرو بن أحمد بن عَنْبر**

بفتح العين المهملة بعدها نون ساكنة ثم باء موحدة ، الحافظ ، أبو الفضل السُّلَيْمَانِىّ ، البُخَارِىّ ، البِيكَنْدِىّ[4]

ولد سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

وطوَّف البلادَ ، ورحل إلى الآفاق .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٤/٣٢٥ .

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « لفظة » .

(٣) نقط الكلمة غير واضح فى د ، ز ، وهى فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « كتطيب » بياء قبل الباء . ولعل ما أثبتنا هو الصواب .

** له ترجمة فى الأنساب لوحة ١٠٠ ا ، ٣٠٥ ا ، شذرات الذهب ٣/١٧٢ ، العبر ٣/٨٧ ، اللباب ١/١٦٣ معجم البلدان ١/٧٩٧ .

(٤) فى د ، ز : « السكندرى » وهو خطأ صوابه فى المطبوعة ، ومصادر الترجمة .

وكان من الحفظ ، والإتقان ، وعُلُوِّ الإسناد ، وكثرة التصانيف بمكانٍ مكينٍ ، وقدْرٍ رفيع .

سمع محمد بن حَمْدُويه بن سهل ، وعلى بن إسحاق المادَرَانِيّ[1] ، ومحمد بن يعقوب الأصَمّ ، ومحمود بن إسحاق الْخُزَاعِيّ ، وعبد الله بن جعفر بن فارس الأَصْبَهانِيّ ، وخلقاً .

روَى عنه جعفر بن محمد الْمُسْتَغْفِرِيّ ، وولدُه أبو ذَرّ ، ومحمد بن جعفر ، وجماعة من أهل تلك الدِّيار .

قال الحاكم : كان يحفظ الحديثَ ، ورحل فيه ، وكان من الحفَّاظ[2] الزُّهّاد .

وقال ابن السَّمْعَانِيّ : لم يكن له نَظيرٌ فى زمانه ، إسنادا ، وحفظا ، ودِرايةً بالحديث ، وضبْطاً ، وإتقانا[3] .

وقال : وقولهم فيه « السُّلَيْمَانِيّ » نسبة إلى جده لأمِّه[4] أحمد بن سليمان[5] .

وكان يصنِّف فى كل جمعة شيئا ، ويرحل من بِيكَنْد إلى بُخارَى ، ويُحدِّث بما صنَّف .

توفى فى ذى القعدة ، سنة أربع وأربعمائة[6] .

---

(١) فى المطبوعة: المادراى ، وفى د ، ز : الاردانى ، والمثبت من اللباب ٣/ ٧٨ .

(٢) فى المطبوعة : « الفقهاء » والمثبت من : د ، ز .   (٣) فى الأنساب : « إتقانا » .

(٤) فى د ، ز : « لأبيه » ، والتصحيح من المطبوعة والطبقات الوسطى والأنساب وفيه « إلى جده أبى أمه » .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « قال ابن الصلاح : ولهذا قيل ابن السليمانى فيما نراه ، وقال ونرى قول الحاكم فى نسبه : ابن عمرو بن سليمان وهما أوقعه فيه إرادة تحقيق نسبته » .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « ببيكند » .

٢٦٢

أحمد بن على ، أبو سهل الأبِيوَرْدِىّ*

أحد أئمة الدنيا علماً ، وعملاً

ذكره الأديب أبو المُظفَّر محمد بن أحمد الأبِيوَرْدِىّ فى مختصر لطيف سماه « نُهْزة[1] الحُفَّاظ »[2] ذكر فيه أنه عزم على أن يضع تاريخاً لأبِيوَرْد ، ونَسَا وكُوفَن[3] وجَيْران[4] ، وغيرها من أمَّهات القُرى ، بتلك النَّواحى ، وأنه سُئِل فى عمل هذا المختصر ، ليُفرد فيه ذكر الأئمة الأعلام ، ممَّن كان فى العلم مفزوعاً إليه ، وفى الرِّواية موثوقاً [به][5] ، وقد طَنَّت بذكره البُلدان ، وغنَّت بمدحه الرُّكبان ، كفُضَيل بن عِياض ، ومنصور بن عمَّار ، وزُهَير بن حرب ، وذكَر فيه جماعةً من الأئمَّة ، وأورد شيئاً مِن حديثهم .

وقال فى الشيخ أبى سهْل ، إذْ ذكَره : كان مَن أئمَّة الفقهاء ، سمعتُ جماعة من أصحابه ، يقولون : كان أبو زيد الدَّبُوسِىّ يقول : لولا أبو سهْل الأبِيوَرْدِىّ[6] ، لما تركتُ للشافعيَّة بما وراء النَّهر مَكْشِف رأس .

وحدَّثنى أبو الحسن على بن عبد الرحمن الحَدِيثِىّ[7] ، وكان من أصحابه المُبرِّزين فى الفقه ، أنه سمعه يقول : كنت أتبزَّز فى عُنْفُوان شبابى[8] ، فبينا أنا فى سوق البَزَّازين

---

* له ترجمة فى : طبقات العبادى ١١٠ ، وطبقات ابن هداية الله ٥٤ .

(١) فى المطبوعة : « نزهة » والمثبت من : د ، ز . (٢) فى د : « الحافظ » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٣) فى المطبوعة : « كوف » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى وكوفن : بليدة صغيرة بخراسان على ستة فراسخ من أبيورد . معجم البلدان ٤/٣٢١ .

(٤) فى المطبوعة : « وحاران » ، وفى د : « وجايزان » وفى ز مثلهما مع ذهاب نقط الياء وإعجام الجيم ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وجيران بالفتح ثم السكون وراء وألف ونون : قرية، بينها وبين مدينة أصبهان فرسخان . معجم البلدان ٢/١٧٣ . (٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٦) فى د ، ز : « الماوردى » ، وفى الطبقات الوسطى : « الباوردى » ، والمثبت فى المطبوعة . ويقال فى النسبة إلى أبيورد : أبيوردى ، وباوردى . اللباب ١/٢١

(٧) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين وبعدها الياء المثناة من تحتها وبعدها الثاء المثلثة ، هذه النسبة إلى الحديثة ، وهى مدينة على الفرات . اللباب ١/٢٨٥ .

(٨) فى الطبقات الوسطى : « صباى » .

[عَزْو][1] ، رأيتُ شيخيْن لا أعرفهما ، فقال أحدهما لصاحبه : لو اشتغل هذا بالفقه لكان إماما للمسلمين . فاشتغلتُ حتى بلغتُ فيه ما ترَى .

ورَوى الحديث عن أبي بكر محمد بن عبد الله الأُودَنِيّ ، وأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحَلِيمِيّ ، وأبي الفضل السُّلَيْمَانِيّ الحافظ ، وغيرهم .

هذا كلام أبي المُظَفَّر الأَبِيوَرْدِيّ ، ثم ساق له حديثاً عن الأُودَنِيّ ، وحديثاً عن السُّلَيْمَانِيّ .

وذكر ابن الصَّلاح في ترجمة الأُودَنِيّ : أن أبا سهل ، قال: سمعتُه يقول : سمعتُ شيوخَنا رحمهم الله تعالى ، يقولون : دليل طول عُمرِ الرجل اشتغالُه بأحاديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

وقال الحافظ أبو سعد[2] رحمه الله ، في ترجمة محمد بن ثابت الخُجَنْدِيّ[3] : إنه تفقَّه على أبي سهل أحمد بن عليّ الأَبِيوَرْدِيّ ، ويوافقه ما ذكره الذاكرون في ترجمة صاحب « التَّتِمَّة » أنه تفقَّه بِبُخارَى على أبي سهل أحمد بن عليّ الأَبِيوَرْدِيّ .

قاله ابن النَّجَّار ، وغيره .

واعلم أن الأُودَنِيّ مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، ومحمد بن ثابت الخُجَنْدِيّ مات سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، فكأن[4] الأَبِيوَرْدِيّ عُمِّر دهرا طويلا .

وهذه الترجمة التي لأبي سهل ، لا أراك بعد شِدَّة الفحص تجدُها في غير كتابنا ، وانظر كيف جمعناها من أماكن متفرقة ، وأبرزناها من مُصنَّف غريب ، وهو « نُهْزَة[5] الحُفَّاظ » .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ابن السمعاني » .

(٣) في د : « الجيدي » ، وهو خطأ ، صوابه في المطبوعة ، ز ، وسيترجمه المصنف في هذه الطبقة

(٤) في د ، ز : « وكان » ، وفي المطبوعة : « فكان » والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « نزهة » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

﴿ التَّلَوُّط(١) بالغلام المملوك ﴾

• ذكر القاضى الحسين فى « التعليقة » أنه حُكِىَ عن الشيخ أبى سهل ، وهو الأَبِيوَرْدِىّ ، كما هو مُصرَّح به فى بعض نسخ « التعليقة » ، وصَرَّح [به](٢) ابن الرِّفعة فى « الكفاية » أن الحدّ لا يلزم مَن يلوط بغلام مملوكٍ له ، بخلاف مملوك الغير .

قال القاضى : وربما قاسَه على وطء أمتِه المجوسيّة ، أو أختِه من الرَّضاع ، وفيه قولان. انتهى .

وهذا الوجه مَحكِىٌّ فى « البحر » و « الذخائر » ، وغيرهما من كتب الأصحاب ، لكن غيرُ مضاف إلى قائل مُعَيَّن ، وعلَّله صاحب « البحر » بأن مِلْكه فيه يصير شُبهةً فى سقوط الحدّ .

والذى جزم به الرّافعىّ تبعاً لأكثر الأصحاب أنه لا فرقَ بين مملوكه وغيره ، نعم فى اللِّواط من أصله قولٌ أن مُوجِبَه التَّعزير .

قال الرافعىّ : إنه مُخرَّج من القول بنظيره فى إتْيان البهيمة .

قال : ومنهم من لم يُثْبِتْه .

قلتُ : وقد أسقط النَّوَوِىّ فى « الروضة » حكاية [هذا](٣) القول بالكُلِّيَّة .

٢٦٣
أحمد بن محمد بن أحمد بن زَنْجُويه ، أبو بكر ، الزَّنْجَانِىّ

وزَنْجَان بفتح الزاى وسكون النون وفتح الجيم وآخرها نون : بلدة معروفة(٤) .

أحد تلامذة القاضى أبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ .

له رواية .

---

(١) فى المطبوعة : « اللواط » ، والمثبت من : د ، ز .
(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .
(٣) ساقط من د ، ز ، وهو فى المطبوعة.
(٤) قال ياقوت : بلد كبير مشهور من نواحى الجبال ، بين أذربيجان وبينها ، وهى قريبة من أبهر. معجم البلدان ٢/٩٤٨ .

رَوَى عنه محمد بن طاهر ، وأبو طاهر السِّلَفِيّ .

قال السِّلَفِيّ : وكانت الرحلة إليه لفضله ، وعُلُوِّ إسناده ، سمعته يقول : إنى[1] أُفْتِى من سنة تسع وعشرين .

قال : وقيل لى عنه إنه لم يُفْتِ خطأً قطُّ .

قال : وأهل بلده يبالغون فى الثَّناء عليه ، الخواصّ والعوامّ ، ويذكرون وَرَعه ، وقِلَّة طمعه .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن الْجَزَرِىّ[2] ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أنبأنا محمد بن عبد الهادى ، أجازَنا[3] السِّلَفِيّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن زَنْجُوِيه ، الإمام بزَنْجان ، وسألته عن مولده ، فقال : سنة ثلاث وأربعمائة ، أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن شاذَان البزَّار ، ببغداد ، أخبرنا أبو الحسين عبد الصَّمد بن على بن مُكْرَم الطَّسْتِىّ[4] ، أخبرنا أبو سهل السَّرِىّ بن سهل بن خَرْبَان[5] الْجُنْدَيسَابُورِىّ ، حدثنا عبد الله بن رُشَيد[6] ، حدثنا أبو عُبَيدة مُجَّاعَة[7] بن الزُّبَير العَتَكِىّ ، عن قَتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « إذَا كانَ أَحَدُكُمْ فِى الصَّلَاةِ فَلَا يَتْفُلَنَّ أَمَامَه وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، ولَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى ، فإنَّه يُنَاجِى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

---

(١) فى د ، والطبقات الوسطى : « لى » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٢) فى المطبوعة : «الحريرى» ، وهو خطأ ، صوابه من : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : «أخبرنا» ، والمثبت من : د ، ز .

(٤) بفتح الطاء المهملة وسكون السين المهملة وفى آخرها تاء مثناة من فوقها؛ نسبة إلى الطست وعمله اللباب ٢/٨٧ . (٥) انظر المشتبه ٢٢٩ . (٦) انظر المشتبه ٣١٦ .

(٧) انظر تقريب التهذيب ٢/٢٢٩ .

٢٦٤

أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب*

أبو بكر ، الْخُوَارَزْمِىّ ، الحافظ ، الكبير ، المعروف بالبَرْقَانِىّ ،
بكسر الباء وفتحها

كان إماما ، حافظا ، ذا عبادةٍ وفضائلَ جمَّةٍ .

قال الشيخ : تفقَّه فى حداثته ، وصنَّف فى الفقه ، ثم اشتغل بعلم الحديث ، فصار فيه إماما .

سمع من أبى على بن الصَّوّاف، وأبى بكر بن مالك القَطِيعِىّ ، (١)وأبى محمد بن مَاسِى ، وأبى بكر الإسْمَاعِيلِىّ ، وأبى عمرو بن حَمْدان ، وأبى أحمد الحافظ(١) ، وأبى منصور الأزْهَرِىّ ، وخلائق لا يُحْصَون ببلاد عديدة .

قال الخطيب : واستوطن بغداد ، وحدَّث(٢) فكتبنا عنه ، وكان ثقة ، ورِعا ، مُتقنا ، مُتثبتًا ، فَهِما ، لم نَرَ(٣) فى شيوخنا أثبتَ منه ، حافظا للقرآن ، عارفا بالفقه ، له حظٌّ من علم العربية ، كثير الحديث ، حسن الفهم له والبصيرة فيه ، وصنَّف « مُسنَدا » ضمنه (٤)ما اشتمل عليه « الصَّحيحان »(٤) .

قال أبو القاسم الأزْهَرِىّ : الْبَرْقَانِىّ إمام ، وإذا مات ذهب هـذا الشأنُ ، يعنى الحديثَ . قاله فى حياته .

وقال : ما رأيت فى الشيوخ(٥) أتقَنَ منه .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ /٣٦ ، تاريخ بغداد ٤ /٣٧٣ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ٢٥٩ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٢٨ ، طبقات الشيرازى ١٠٦ ، العبر ٣/ ١٥٦ ، اللباب ١/ ١١٣ ، معجم البلدان ١/ ٥٧٠ ، المنتظم ٨/ ٧٩ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٨٠ .

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٢) بعد هذا فى : د ، ز « عنه » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتاريخ بغداد . (٣) فى تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٤ « لم نر » . (٤) فى تاريخ بغداد : « ما اشتمل عليه صحيح البخارى ومسلم » . (٥) فى د ، ز : « الشرح » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وقال أبو محمد الخلَّال : البَرْقَانِيّ نسيجُ وَحْده .

وقال محمد بن يحيى الكَرْمَانِيّ الفقيه : ما رأيتُ فى أصحاب الحديث أكثرَ عبادةً من البَرْقَانِيّ .

ولد فى آخر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

ومات فى أول يوم من رجب ، سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ببغداد .

دخل إليه محمد بن على الصُّورِيّ قبل وفاته بأربعة أيام ، فقال [له](١) : هذا اليوم السادس والعشرون من جُمادى الآخرة ، وقد سألتُ الله أن يُؤخِّر وفاتى حتى يَهِلَّ(٢) رجبُ ، فقد رُوِى أن لله فيه عتقاءَ من النار ، عسى أن أكون منهم ، فاستُجِيب له .

٢٦٥

أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل

أبو الحسن ، الضَّبِّيّ ، المعروف بابن المَحَامِلِي*

الإمام الجليل ، من رفعاء أصحاب الشيخ أبى حامد ، وبيتُه بيت الفضل والجلالة والفقه والرِّواية .

وله التَّصانيف المشهورة كـ « المجموع » و « المقنع » و « اللباب » ، وغيرها .

وله عن الشيخ أبى حامد « تعليقة » منسوبة إليه ، وصنَّف فى(٣) الخلاف .

وقال فيه الخطيب : برع فى الفقه ، ورُزِق من الذَّكاء وحُسن الفهم ما أرْبَى فيه(٤) على أقرانه .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى د ، ز ، « يستهل » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وكلاهما صحيح .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/١٨ ، تاريخ بغداد ٤/٣٧٢ ، شذرات الذهب ٣/٢٠٢ ، طبقات ابن هداية الله ٤٤ ، العبر ٣/١١٩ ، المنتظم ٨/١٧ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٦٢ ، وفيات الأعيان ١/٥٧ .

(٣) فى د ، ز : « فيه » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى تاريخ بغداد : « به » .

وكان قد سمع من محمد بن المُظفَّر ، وطبقته .

ورحل به أبوه إلى الكوفة فسمع من أبى الحسن بن أبى السَّرِىّ ، وغيره .

وسألتُه غيرَ مرَّة أن يحدِّثنى بشىء من سَماعاته[1] ، فكان يَعِدنى بذلك ، ويُرْجِىءالأمر إلى أن مات ، ولم أسمع منه إلا خَبر[2] محمد بن جرير ، [3]عن قصة الْخُرَاسَانِىّ الذى ضاع هِمْيانُه بمكة ، ولا أعلم سمع منه أحدٌ غيرِى ، إلا ما حدَّثنى[3] ابنهُ أبو الفضل أن علىّ بن أحمد الكاتب قرأ عليه رواية البَغَوِىّ ، عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، الفوائدَ .

مولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

وقال المُرْتَضَى أبو القاسم علىّ بن الحسين المُوسَوِىّ[4] : دخل علىَّ أبو الحسن ابن الْمَحَامِلِىّ مع أبى حامد الإسْفَرَايِنِىّ ، ولم أكن أعرفه ، فقال لى أبو حامد : هذا أبو الحسن بن الْمَحَامِلِى ، وهو اليوم أحفظُ للفقه منِّى .

وحُكِى عن سُلَيم أن الْمَحَامِلِىّ لما صنَّف كتبه « المقنع » و « المجرَّد » ، وغيرهما من تعليق أستاذه أبى حامد ، ووقف عليها ، قال : بَتَر[5] كتُبِى بَتَرَ[5] الله عُمْرَه ، فنفذَت فيه دعوةُ أبى حامد ، وما عاش إلا يسيراً ، ومات يوم الأربعاء لتسع[6] بَقِين من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس عشرة وأربعمائة .

● قال الْمَحَامِلِىّ فى « المقنع » ما نصه : ويُستَحَبّ للمرأة إذا اغتسلت من حيض ، أو نِفاس ، أن تأخذ قطعة من مِسْكٍ ، أو غيره من الطِّيب ، فتَتَبَّع به أثرَ الدَّم ، وهى المواضع التى أصابها الدّم مِن بدنها . انتهى .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « سماعه » . (٢) فى المطبوعة : « جزء » ، والمثبت من د ، ز ، وتاريخ بغداد ، والكلمة فى د : «أخبره» . (٣) ساقط من: د ، ز ، وهو فى المطبوعة، وتاريخ بغداد .

(٤) نقل المصنف قول المرتضى عن تاريخ بغداد ٤/٣٧٣ . (٥) فى المطبوعة : « نثر » ، وفى ز : « تبر » ، والمثبت فى : د ، والطبقات الوسطى ، والكلمة مشكولة فى د ، فى الموضعين .

(٦) فى د ، ز : « لسبع » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وقد أغرب فى قوله : «إنها تَتَبَّع كلَّ ما أصابه الدم من البدن» ، والحديث المَرْوِىّ فى ذلك : أن امرأةً سألتِ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن الغُسْل من الحيض ، فقال: «خُذِى فِرْصَةً[1] مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِى بِهَا» فقالت : كيف أتطهّر بها ؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : «سُبْحَانَ اللهِ ! تَطَهَّرِى بِهَا» قالت عائشة : قلتُ : تَتَبَّعى بها أثرَ الدَّم .

قال الأصحاب : أى أثرَ الحيض ، والمراد به هنا الفرجُ .

قال النَّوَوِىّ : وما ذكره المَحَامِلِىّ لا أعرفه لغيره بعد البحث عنه .

قلتُ : إلا أن لِلْمَحَامِلِىّ أن يقول : هو ظاهر اللفظ فى[2] قولها «الدّم» وتقييده بالفرج لا بُدّ له عليه من دليل ، والمعنى يساعد المَحَامِلِىّ ؛ [3]لأن المقصود دفع الرائحة الكريهة ، وهى لا تختصّ .

هذا أقصى ما يُتحيَّل به فى مساعدة المَحَامِلِىّ[3] ، والحق عند الإنْصاف مع الأصحاب .

ومما يُستفاد هنا ، ولا تعلُّق لِلمَحَامِلِىّ به ، أن المرأةَ السائلةَ للنبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم وقع فى «صحيح مسلم» أنها بنت شَكَل ، بفتح الشين المعجمة والكاف بعدها[4] لام ، وإنما هى أسماء بنت يزيد بن السَّكَن ، بالسين المهملة المفتوحة بعدها كاف مفتوحة ثم نون ، فوقع اللفظ فى «مسلم» مُصحَّفا منسوباً إلى الجد ، وهو على الصواب فى «الأسماء المُبْهَمة»[5] للخطيب أبى بكر ، وذكر بإسناده فى الحُجَّة[6] على ذلك [7]من رواية[7] يحيى بن سعيد ، عن إبراهيم بن المُهاجر ، عن صَفِيَّة بنت شَيْبَة ، عن عائشة رضى الله عنها : أن أسماء بنت يزيد سألت النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فذكرتِ الحديثَ .

---

(١) الفرصة ، بالكسر : خرقة أو قطنة تتمسح بها المرأة من الحيض . القاموس (ف ر ص) .

(٢) فى المطبوعة : «من» ، والمثبت من : د ، ز . (٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : «بعدها» ، والمثبت من : د ، ز . (٥) ذكر النووى فى شرحه على مسلم ٤/١٦ قول الخطيب فى كتابه هذا ، كما ذكر حكاية صاحب المطالع فى «شكل» إسكان الكاف .

(٦) فى د : «الجمة» والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٧) فى المطبوعة : «إلى» والمثبت من : د ، ز .

● قال المَحَامِلِيّ فى « المقنع » أيضا ما نصُّه : وإن[1] ماتت امرأةٌ وفى جوفها ولد[2]، فإن كان يُرْجَى حياة الولد إذا أُخرج شُقَّ جوفُها ، وأُخرج ، وإن لم يُرْجَ ذلك لم يُخْرَج ، وتُرِكَ على جَوْفِها شيء حتى يموت[3] ، ثم تُدفَن . انتهى .

وهذا ما جرى عليه صاحب « التنبيه » ، وغيره .

وقال النَّوَوِىّ : هو غلَط ، وإن كان قد حكاه جماعة .

وقال ابن الصَّلاح فى « الفتاوى » : أربع مسائل ، من أربعة كتب مشهورة مُعتمَدة ، وددت لو مُحِيَتْ أحكامُها المذكورة ، وذكر منها قول[4] « التنبيه » : تُرِكَ عليه شيء حتى يموت .

وقال : وهذا فى نهاية الفساد ، بل الصَّواب تركُه حتى يموت ، من غير أن يُوضَع عليه شيء .

وقد بَان لك أن صاحب « التنبيه » غير مُنْفَرِد باختيار هذا ، بل قد سبقه المَحَامِلِىّ ، والوجه مُحقَّق فى المذهب ، وسبقه أيضاً القاضى حسين، فإنه قال فى « باب عَدَد الكفن »: ولو كان فى بطنها وَلَدٌ[5] لا يُشق بطنها عندنا، بل يُحمَل على ولدها شيء ثقيلٌ حتى يسكُنَ ما فيه .

وقال أبو حنيفة: يُشقّ بطنُها .

هذا كلامه ، لكنه قال قبل « باب الشهيد » : فرع إذا ماتت وفى بطنها جَنِين ، هل يُشَق بطنُها ؟ فيه وجهان : أحدها لا يُشَق ، والثانى يُشَق ، وعند أبى حنيفة يُشَق .

قال : والأولى أنها إن كانت فى[6] الطَّلْق والولد يتحرَّك فى بطنها أن يُشَق ،

---

(١) فى المطبوعة : « وإذا » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى د ، ز : « ذلك » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الولد » . (٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « صاحب » . (٥) فى المطبوعة: «ولو» ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى أصول الطبقات الكبرى « من » والمثبت من الطبقات الوسطى .

ولا خلاف أنه ما دام الولد فى بطنها لا تُدفَن ، بل يُتَأَنَّى[١] حتى تسكُن الحركةُ ، ثم تُدفَن . انتهى .

وفيه مخالفة لما تقدّم .

وقد صرّح النَّوَوِىّ بحكاية وجوه ثلاثة : أصحُّها التَّرْك ، والثانى أن يُشَق جوفُها ، ويُخْرَج كما فى الحالة التى يُرجَى حياتُه ، والثالث هذا ، إلا أنه غلَط . والشيخ غير مُنفَرِد به .

وأما قول بعض المؤوِّلة لكلام الشيخ : مُرادُه تُرِك[٢] عليه شيء من الزمان حتى يموت، ومعناه الوجه الثانى وهو أن[٣] يُتْرَك ، فهذا ليس بشيء .

﴿ المنقول عن المقنع ﴾

● وهو ما ذكره الشيخ أبو إسحاق فى « المُهذَّب » أنه لا يجوز أن يجلس على قبره ، وهذه العبارة ظاهرة فى التحريم .

وعبارة الشافعِىّ الكراهة ؛ فإنه قال : « أكره أن يطأ القبرَ ويجلس عليه [٤]أو يتَّكِئ عليه[٤] إلا أن [لا][٥] يصل إلى قبر ميِّته إلا بوطْء قبرِ غيره ، فيسَعُه ذلك » .

وكذلك أكثر الأصحاب ، ومنهم الرَّافِعِىّ والنَّوَوِىّ .

والقول بالتَّحريم هو ظاهر النَّهْىِ فى قوله عليه السَّلام : « لاَ تَجْلِسُوا عَلَى القُبُورِ » وفى حديث آخر : « لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فتَحْرِقَ[٦] ثَوْبَهُ وبَدَنَهُ[٧] حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ » .

وقد أخذ الشافعِىّ فى تفسير الجُلوس بظاهر الحديث ، فقال : « الجلوس أن يطأه » ومنهم من فسَّر الجلوس بالحدَث ، ومنهم من فسَّره بالملازمة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « يتوانى » . (٢) فى الطبقات الوسطى : « يترك » .

(٣) فى د ، والطبقات الوسطى : « أنه » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى ز : « تحرق » والمثبت من : د ، والمطبوعة (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

● ذكر المَحَامِلِيّ أنه لا يدخل عبدٌ مُسلم فى مِلْك كافر ابتداء، إلا فى ست مسائل[1].

● قال فى « اللباب » فى « باب إزالة النجاسة »: إذا أصاب الأرضَ بولٌ، فإن كانت صُلْبة صُبَّ عليها [مِن][2] الماء سبعة أمثال البولِ، وإن كانت رِخْوة يقلعُها.

هذه عبارته وما ذكره من السبعة وجهٌ مَحْكِيّ فى « الرَّافِعِيّ » وغيره، وأما قوله فيما إذا كانت الأرض رِخْوة: إنه يقلعها، وإنه لا يُجْزِئُ الصَّبُّ عليها فغريبٌ جدا لم أرَه لغيره.

● وذكر فى « اللباب »: أنه يُستحَب الوضوء من الغِيبَة، وعند الغضب، وأنه يُستحَب الغُسل للحِجامة ولدخول الحَمَّام، والاستِحْداد، وكل هذا غريب، ولكن ذكره غيره.

● وذكر فى « اللباب » فى « باب مسح الخف »: المَسْحات سبعة، وعدَّ منها مسحَ اليديْن والرِّجلين، إذا كان أقطَعهما[3]، فوق المِفْصل.

وعبارة « التنبيه » فى ذلك « المَسّ »، وهى تُساعِد هذا، إذْ[4] قال[5]: استُحِبّ أن يُمِسَّ الموضعَ ماء، ولكن قالوا[6]: المراد بالمسِّ الغسلُ، وهذا المَحَامِلِيّ قد صرَّح بالمسح.

● وذكر فى « باب الحيض » من « اللباب » أن الحيضَ يتعلَّق به عشرون معنًى، اثنا عشر منها محظوراته، وثمانية أحكامه. وعدَّ من المحظورات أن الحائض لا تحضُر المُحْتَضَر.

[قال][7]: وكذلك النُّفَساء. وهذا من أغرب الغريب[8] ولا أعرف ما دليلُه.

---

(١) سترد هذه المسائل فى الصفحة التالية.

(٢) ساقط من: د، ز، وهو فى المطبوعة، والطبقات الوسطى.

(٣) فى المطبوعة: « قطعها »، والمثبت من: د، ز، والطبقات الوسطى.

(٤) فى المطبوعة: « إذا » وفى د، ز: « أو » والمثبت من الطبقات الوسطى.

(٥) فى المطبوعة: « يستحب »، والمثبت من: د، ز، والطبقات الوسطى، وضبط الكلمة والجملة بعدها من الأخيرة. (٦) فى الطبقات الوسطى: « قال شارح التنبيه ».

(٧) ساقط من المطبوعة، وهو فى: د، ز، والطبقات الوسطى.

(٨) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: « وكذلك هو فى الرونق المنسوب إلى الشيخ أبى حامد »

● وقد عُرِف قولُ المَحَامِلِيّ أنه لا يدخل عبد مسلم فى ملك كافر ابتداء، إلا فى ست مسائل :

إحداها : الإرْث .

والثانية : يُستَرْجع[1] بإفلاس المُشترِى

والثالثة : يَرجع فى هبته لولده .

والرابعة : يُرَدُّ عليه بالعيب على الصحيح .

والخامسة : المِلك الضِّمْنِىّ ، إذا قال لمسلم أعْتِق عبدَك [عَنّى][2] ، فأعتقه ، وصحّحْناه وهو الصحيح .

والسادسة: إذا عجز مُكاتَبُه عن النُّجُوم[3] فله تعجيزُه .

قال النَّوَوِىّ : وفى عَدِّ هذه تساهلٌ ، فإن المكاتَب لا يزول مِلك سيِّده عنه حتى يقول: « عاد »[4] .

قال: وتَرَكَ سابعةً ، وهى ما إذا اشْتَرَى مَن يَعْتِق عليه باطنا ، كقريبه على الصحيح، أوظاهرا ، كما إذا أقرّ بحُرِّية مسلمٍ[5] فى يد غيره ، على الراجح .

قال الشيخ صدر الدين بن المُرَحِّل : وتَرَكا ثامنةً ، وهى إذا قلنا : الإقالة فسخٌ ، فهل ينفذُ التقابل؟ فيه خلاف، الرد بالعيب، وتوجيهُ الجوازِ مُشكِل ؛ فإن التَّمليك فيه اختيارىٌّ ، غيرُ مُستنِد إلى سبب .

قال : ولعل المَحَامِلِىّ لم يترك هذه المسألة إلا لكونه رأى الإقالة تجعلُ العقدَ كأنه لم يكُن ، ولذلك[6] لم تثبُت به الشُّفعة ، فهو كالاستِدامة ، ويَرِد عليه الرَّدُّ بالعيب ، وأن

(١) فى د ، ز : « ترجع » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) نجم المال : أداه نجوما . القاموس (ن ج م) .

(٤) فى د ، ز : « يعود » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « بحرية عبد مسلم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى د ، ز : « وكذلك » والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

الأصحاب رجّحوا أنه لو وكّله فى بيع عبدٍ ، فباعه ، ثم وجَد به المُشترِى عيباً ، وردَّه على الوكيل ، أنه ليس له أن يبيعَه ثانيا ، ولم يجعلوا العقدَ كأنَّه لم يكن .

وذكروا أنه لوأوصى [له][1] أن يبيعَ عبدَه ، ويشترى جاريةً بثمنه[2] ، ويعتِقها ، فوجد المُشترِى بالعبد عيباً فردَّه على الوصىِّ ، أن الوصىَّ يبيعُه ثانيا ويدفع ثمنه للمُشترِى .

وفرَّقوا بينه وبين الوكيل بأن الإيصاء توليةٌ وتفويضٌ كُلِّىٌّ ، ولا كذلك الوكالة .

والفرق المذكور ، والحكم فى الوكيل يخالفان ما قرَّره الرَّافِعىّ ، وغيره ، من أنه يجوز الرَّدُّ بالعيب فى العبدِ المسلمِ على الكافر ، وماتقدَّم من أن الفسخَ يجعلُ العقد [3]كأنه لم يكن[3] ، ويُقوِّى الإشكال فى الإقالة .

قال : وتَرَكا تاسعة أيضا ، وهى إذا[4] كان بين[5] كافر ومسلم عبدٌ مُشترَك ، فأعتق الكافرُ نصيبَه[6] ، وهو مُوسِر ، سَرَى عليه ، وعَتَق ، سواء قلنا يقع العتق بنفس الإعتاق ، أو بأداء القيمة ؛ لأنه مُتقوَّم عليه شرعاً ، لا باختياره كالإرْث .

قلتُ : وتَركوا مسائل، منها : إذا جاز له نكاحُ الأمَة [7]بشرْطها وكانت[7] لكافر ، [8]هل يجوز ؟ الصحيح الجواز[8] ، وينعقدُ الولدُ مسلماً تبعا لأبيه ، أو أُمّه[9] ، وينعقدُ

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى د ، ز : « بثمنها » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « وهى ما إذا » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى د ، ز : « بيد » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى د ، ز : « نفسه » وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٧) مكان هذا فى المطبوعة : « فكانت » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٨) فى المطبوعة : « هل يجوز والصحيح الجواز » ، وفى د ، ز : «هل يجوز على الصحيح الجواز» والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٩) فى ، د ، ز : « وأمه » ، والمثبت من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

على مِلك الكافر ، ثم يُؤمَر بإزالة مِلكه عنه بطريقه(١) .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● « ومنها : إذا كاتب عبدَه الكافرَ وأسلم المكاتَبُ واشترى عبيداً مسلمين ، ثم عجز عادت العبيدُ إلى السيِّد .

● ومنها : ذمِّيٌّ حرٌّ له ابن مسلم ، وللابن أمة مسلمة ، غير مستولَدَة للابن ، فوطئها أبوه ، فأحْبَلها ، فأتت بولد ، صارت مستولَدَةً للأب ، فى الأصح ، فيمالكها ، وتجب عليه قيمتها ، ولا يُؤمَر بإزالة الملك عنها ؛ لأن غايتها كالمستولَدة الذمِّيَّة وتُسلِم ، فإن الأصحابَ قالوا : بَيْعُها متعذِّر ، والجَبْرُ على العِتق وحده بعيدٌ .

ولنا وجهٌ هناك أنها تَعتِق .

وقد يقال : إنه لا يجرى هنا ؛ لأن المقتضي للمِلْك هنا هو الاستيلاد حالة الإسلام ، فيستحيل أن يكون فِعلٌ موجباً للمِلْك والعتق فى آنٍ واحد ، بخلاف حدوث الإسلام هناك .

● ومنها : عبد كتابيٌّ تزوج أمةً كتابيَّة ، والأمة مِلك كتابيٍّ ، ثم أسلم العبدُ ، استمرَّ النِّكاح ، ثم وطئها بعد الإسلام ، فأحْبَلها ، فالولد مسلمٌ مِلْكٌ لسيِّد الأمةِ الكافرِ .

● ومنها : كتابيٌّ له أمةٌ كتابية ، وطئها مسلمٌ بشبهةٍ ، فأتت بولد فهو مسلم ، مِلْكٌ لمالكِ الأمة .

● ومنها : لو باع الكافر عبدَه المسلمَ ، وكان مغصوباً ممَّن يقدرُ على انْتِزاعه فعجَز ، أو غُصِب ، قبل قبضه ، فللمشترِي الخيارُ ، فيفسخ البيع ، ويعود إلى مِلْك الكافر .

● ومنها : لو أسلم عبدُه ، وجنى جنايةً توجب مالًا ، يتعلق برقبته ، وباعه بعد اختيار الفِداء أو قبْله ، وهو موسرٌ ، فالصحيح أنه ملتزمٌ للفداء ؛ فإذا لزِمَه الفِداء فتعذَّر تحصيلُ الفداء ، أو تأخر إفلاسُه ، أو عتْقه ، أو صبره على الحبْس ؛ قال الأصحاب : يفسخ البيعُ ، ويُباع فى الجناية .

ومنها مسائلُ أُخَر كثيرة ، ذكرتها فى كتاب « الأشباه والنظائر » .

* * *

=

٢٦٦
أحمد بن الفتح بن عبد الله ، أبو الحسن ، المَوْصِلِيّ

من أهلها ، يعرف بابن فَرْغان ، بفتح الفاء وإسكان الراء وبالغين المعجمة .

تفقَّه على الشيخ أبى حامد .

(١ذكره الشيخ١) .

وقال ابن بَاطِيش : إنه مات بالمَوْصل(٢) ، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

= هذا وقد ورد فى المطبوعة بعد انتهاء ترجمة أحمد بن محمد المحاملى ترجمتان ، هكذا :

« أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن المظفر ، أبو مطيع الهروى

كان شيخا عالما ، كثير المحفوظ .

ولد يوم الجمعة ، النصف من ذى الحجة ، سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

هذا كلام ابن باطيش .

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى ياسر الدورى ، أبو العباس

من دور تكريت .

قدم بغداد ، واستوطنها ، وكان يسكن بالمدرسة النظامية .

وقرأ الفقه ، والخلاف ، والأصولين على المجير البغدادى .

قال ابن النجار : وكان له معرفة حسنة بالنحو واللغة ، وكان يكتب خطا مليحا .

توفى فى شهر ربيع الأول ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة » .

وواضح أن هاتين الترجمتين من تراجم الطبقة الخامسة ، وقد ذكرهما المصنف هناك بطريق آخر ، وعلى نحو أشمل .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة « ليلة الأحد لخمس بقين من جمادى الآخرة » .

٢٦٧

أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، النَّيْسَابُورِىّ، الثَّعْلَبِىّ*

صاحب « التفسير ».

كان أوحدَ زمانه فى علم القرآن، وله كتاب « العرائس، فى قصص الأنبياء عليهم السلام ».

قال ابن السَّمْعَانِىّ: يقال له الثَّعْلَبِىّ، والثَّعَالِبِىّ، وهو لقب لا نسب(١).

روى عن أبى طاهر محمد بن الفضل بن خُزَيمة، وأبى محمد الْمَخْلَدِىّ، وأبى بكر بن هَانِئ، وأبى بكر بن مِهْران المُقْرِى، وجماعة.

وعنه أخذ أبو الحسن الْوَاحِدِىّ(٢).

وقد جاء عن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ، أنه قال: رأيتُ ربَّ العِزّة فى المنام وهو يُخاطِبنى، وأخاطبُه، فكان فى أثناء ذلك أن قال الربُّ جلّ اسمُه. أقبلَ الرجلُ الصالح. فالتفتُّ، فإذا أحمد الثَّعْلَبِىّ مُقْبِل.

ومن شعر الثَّعْلَبِىّ:

وَإِنِّى لأدعُو اللهَ والأمرُ ضيِّقٌ ... علىَّ فما ينفكُّ أن يَتفرَّجَا

ورُبَّ فتًى سُدَّتْ عليه وجوهُه ... أصابَ له فى دَعْوةِ اللهِ مَخْرَجَا

توفى فى الُمحرَّم، سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

---

* له ترجمة فى: إنباه الرواة ١/١١٩، البداية والنهاية ١٢/٤٠، بغية الوعاة ١/٣٥٦، شذرات الذهب ٣/٢٣٠، طبقات القراء ١/١٠٠، طبقات المفسرين للسيوطى ٥، العبر ٣/١٦١، اللباب ١/١٩٤، معجم الأدباء ٥/٣٦، النجوم الزاهرة ٤/٢٨٣، وفيات الأعيان ١/٦١.

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: « وكان إماما كبيرا، حافظا للغة، بارعا فى العربية ».

(٢) فى طبقات القراء: « أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى ».

﴿ ومن المسائل عنه ﴾

• ذهب الثَّعْلَبِيّ إلى أنّ الدَّمَ الباقي على اللّحم وعظامِه غيرُ نجس .

[قال][1]: لمشقّة الاحترازِ عنه .

قال : ولأن النَّهْيَ إنما وردَ عن [الدَّم][1] المسفُوح ، وهو السّائل .

٢٠٨

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن حفص بن الخليل، أبو سعد المَالِينِيّ

المُحَدِّث ، الحافظ ، الزاهد ، الصالح ، طاوُوس الفقراء .

سمع ببلاد ماوراء النهر ، وبلاد خُراسان ، والرَّيّ ، وأَصْبَهان ، والبصرة ، والكوفة ، وبغداد ، والشام ، ومصر .

ولقِيَ عامَّةَ الشيوخ ، والحفّاظ الذين عاصرهم .

وحدّث عن محمد بن عبد الله السَّلِيطِيّ ، وأبي أحمد بن عَدِيّ ، [2]وأبي عمرو بن نُجَيد[2] ، وأبي الشيخ الأنصاريّ ، وأبي بكر الإسْمَاعِيلِيّ ، وأبي بكر القَطِيعِيّ ، ويوسف المَيَانَجِيّ[3] ، وخلائق يطول ذِكْرُهم .

روَى عنه أبو حازم العَبْدَوِيّ ، والحافظ عبد الغنيّ ، وتمّام الرَّازِيّ ، وأبو بكر البَيْهَقِيّ

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢/١١ ، تاريخ بغداد ٤/٣٧١ ، تاريخ جرجان ٨٢ ، تذكرة الحفاظ ٣/٢٥٦ ، شذرات الذهب ٣/١٩٥ ، العبر ٣/١٠٧ ، اللباب ٣/٨٩ ، معجم البلدان ٤/٣٩٧ ، المنتظم ٨/٣ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٥٦ .

(٢) في د ، ز : « وأبي عمر وأبي نجيد » ، والصواب في المطبوعة .

(٣) في د : « وأبي يوسف المالحي » ، وفي ز : « ويوسف المالحي » ، وكل ذلك خطأ ، والصواب في المطبوعة ، وتذكرة الحفاظ ، وانظر الجزء الثالث من الطبقات صفحة ٤٨٨ .

وأبو بكر الخطيب ، وعبد الرحمن بن مَنْدَة ، وأبو عبـد الله القُضَاعِىّ ، وأبو الحسن الحَلَبِىّ[١] ، والحسين بن طلْحة النِّعالِىّ[٢] ، وآخرون .

قال الخطيب : « كان أحد الرَّحَّالين فى طلب الحديث ، والمكثرين منه »[٣] .

قال : « وكان ثِقة ، مُتقِنا[٤] ، صالحا » .

قلت : استوطن مصر بالآخِرة ، وبها توفى ، يوم الثلاثاء ، سابع عشر شوال ، سنة اثنتى عشرة وأربعمائة[٥] .

ووَهِم حمزة السَّهْمِىّ ، فقال فى « تاريخ جرجان » إن وفاته سـنة تسع وأربعمائة .

٢٦٩
أحمد بن محمد [بن أحمد] بن دَلُّويَة . أبو حامد الأُسْتُوائِىّ*

سمع بنَيْسابور أبا أحمد الحاكم ، وأبا العباس أحمد بن محمد بن إسحاق الأنماطِىّ ، ومحمد ابن عبد الله الجَوْزَقِىّ ، ونحوهم .

وقدم بغداد ، فسمع من الدَّارَقُطْنِىّ ، وطبقته ، واستوطنها إلى حين وفاته .

ووَلِىَ القضاء بعُكْبَرَا ، من قبل القاضى أبى بكر محمد بن الطَّيِّب .

قال الخطيب : « وكان ينتحل فى الفقه مذهبَ الشافعىّ ، وفى الأصـول مذهبَ

---

(١) واسمه على بن الحسن المصرى . العبر ٣/٣٣٤ . (٢) فى د ، ز : « البقال » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٢٥٧ . وقد ذكر الذهبى اسمه كاملا فقال فى وفيات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة : والنعالى ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة البغدادى الحمامى » كما ذكر أنه روى عن أبى سعد الماليني . العبر ٣/٣٢٦ . (٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكتب ببلاد خراسان ، وما وراء النهر ، وببلاد فارس ، وجرجان ، والرى ، وأصبهان ، والبصرة ، وبغداد ، والكوفة ، والشام ومصر » . (٤) فى تاريخ بغداد ٤/٣٧٢ : « متقنا خيرا صالحا » .

(٥) وكذلك فى شذرات الذهب ، والعبر .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٤/٣٧٧ ، تبيين كذب المفترى ٢٤٧ ، اللباب ١/٤٢٣ ، وفى د ، ز : « الأسوانى » وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . وضبط « دلويه » من الطبقات الوسطى . وضبطه فى اللباب بكسر الدال المهملة وتشديد اللام المضمومة . وما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة . وهو من : د ، ز والطبقات الوسطى ، واللباب .

الأشْعَرِىّ ، وله حظٌ فى معرفة الأدب ، والعربية، وحدَّث [شيئا][1] يسيراً ، وكتبتُ عنه ، وكان صدوقا».

ثم قال : « سألته عن مولده ، فقال : لا أُحقِّه ، لكننى أظنُّه سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة » .

ومات فى ثامن عشرى[2] شهر ربيع الأول ، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

٢٧٠
أحمد بن محمد بن أحمد الإسْفَرايِنِىّ*

الشيخ أبو حامد[3] شيخ طريقة العراق ، حافظ المذهب وإمامه ، جبل من جبال العلم مَنيع، وحَبْر من أحبار الأمَّة رفيع.

ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وقدم بغداد شابًّا[4] فتفقَّه على الشَّيْخين : [5]ابن الْمَرْزُبان، والدَّارَكِىّ[5] ، حتى صار أحدَ أئمَّة وقته .

وحدَّث[6] عن عبد الله بن عَدِىّ ، وأبى بكر الإسْمَاعِيلِىّ، وأبى الحسن الدَّارَقُطْنِى ، وإبراهيم بن محمد بن عَبْدَك الإسْفَرايِنِىّ ، وغيرهم .

روَى عنه سُلَيم الرَّازِىّ .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

(٢) فى د ، ز : « عشرين » والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢ ، تاريخ بغداد ٤/٣٦٨ ، شذرات الذهب ٣/١٧٨ ، طبقات الشيرازى ١٠٣ وسماه « أحمد بن طاهر » ، طبقات العبادى ١٠٧ ، طبقات ابن هداية الله ٤٢ ، العبر ٣/٩٢ ، معجم البلدان ١/٢٤٧ ، المنتظم ٧/٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٣٩ ، وفيات الأعيان ١/٥٥

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ابن أبى طاهر » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « وهو حدث » .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « أبى الحسن ابن المرزبان ثم على أبى القاسم الداركى » .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بيسير »

قال الشيخ أبو إسحاق : « انتهتْ إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد ، وعُلّق عنه تعاليق في « شرح المُزَنيّ » وطبّق الأرض بالأصحاب ، وجمع مجلسه ثلاثمائة مُتفقِّه ، واتّفق الموافق والمخالفُ على تفضيله[(١)] وتقديمه ، في جودة الفقه ، وحسن النظر ، ونظافة العلم » . انتهى .

وقال الخطيبُ : « [(٢)]سمعتُ من يذكر[(٢)] أنه كان يحضر مجلسه سبعُمائةِ متفقّهٍ[(٣)] وكان الناس يقولون : « لو رآه الشّافعيّ لفرح به » .

وكان عظيم الجاه عند الملوك ، مع الدّين الوافر ، والورع والزهد ، [(٤)]والاستيعاب للأوقات[(٤)] بالتّدريس والمناظرة ، ومؤاخذة النّفس على دقيق الكلام ، ومحاسبتها على هفوات اللسان ، وإن بدرت في أثناء الإحسان .

قال أبو حيّان التّوحيدي[(٥)] : « سمعت الشيخ أبا حامد يقول لطاهر العبّاداني[(٦)] : لا تُعلّق كثيرا مِمّا[(٧)] تسمعُ منّي في مجالس الجدَل ؛ فإن الكلام يجري فيها على خَتْل الخصم ، ومغالطتِه ، ودفعِه ، ومغالبتِه ، فلسنا نتكلّم لوجه الله خالصاً ، ولو أردْنا ذلك لكان[(٨)] خَطونا إلى الصّمت أسرع من تطاوُلِنا في الكلام ، وإن كنا في كثير من هذا نبوء بغضبِ الله تعالى ، فإنا مع ذلك نطمعُ في [سَعة][(٩)] رحمة الله .

قلت : وهو طمع قريب ، فإن ما يقع في المغالطات والمغالبات في مجالس النّظر ، يحصل به من تعليم إقامة الحجّة ، ونشر العلم ، وبَعْث الهِمَم على طلبه ما يعظُم في نظر أهل الحقّ ، ويقلّ عنده قِلّةُ الخلوص ، وتعود بركةُ فائدته وانتشارها على عدم الخُلوص ، فتقرُب من الإخلاص إن شاء الله .

---

(١) في طبقات الشيرازي : « فضله » . (٢) في الطبقات الوسطى : « وبلغني » ، والمثبت في الأصول ، وتاريخ بغداد . (٣) في المطبوعة ، د ، ز : « فقيه » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ٤/٣٦٩ . (٤) في المطبوعة : « واستيعاب الأوقات » ، والمثبت من : د ، ز .

(٥) هذا النقل ليس موجودا فيما بين أيدينا من مؤلفات أبي حيان المطبوعة .

(٦) عبادان : بتشديد ثانيه وفتح أوله . معجم البلدان ٣/٥٩٧ . (٧) في المطبوعة : « لما » ، والمثبت من : د ، ز . (٨) في د ، ز : « كان » ، والمثبت في المطبوعة .

(٩) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

وهذه الحكاية عن الشيخ أبى حامد تدلّ على أنّ ما كان يُكتَب عنه بإذنه، فقد أخاص، [عنه][1] وقد كُتب عنه من العلم مالم[2] يُكتَب نظيرُه عن أحدٍ بعدَه، فلِلَّهِ هذا الإخلاص فى هذه الكثرة ؛ فإنه طبَّق الدنيا بعلمه، وما كُتب عنه.

قال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازيّ : سألت القاضى أبا عبد الله الصَّيْمَرِيّ[3] ، وكان إمام أصحاب أبى حنيفة فى زمانه[4] : هل رأيتَ أنظرَ من الشيخ أبى حامد ؟ فقال : ما رأيت أنْظرَ منه، ومن أبى الحسن الجُورِيّ[5] الدَّاوُودِيّ.

قال الشيخ : وكان أبو الحسين[6] القُدُورِيّ إمامُ أصحاب أبى حنيفة فى عصرنا يُعظِّمه ، ويُفضِّله على كل أحد.

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، بقراءتى عليه، أخبرنا أبوحفص عمر بن عبد المنعم بن القَوَّاس[7]، أخبرنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدِيّ ، إجازة ، قال : أخبرنا ابن عبد السَّلام، أخبرنا الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن على الفَيْرُوزَابَادِيّ ، قال : حكى لى رئيسُ الرُّؤساء ، شرفُ[8] الوزراء ، جمال[9] الورَى ، أبو القاسم على بن الحسين[10] ، عن أبى الحسين القُدُورِيّ أنه قال : « الشيخ أبو حامد عندى أفقهُ ، وأنظرُ[11] من الشافعيّ ».

قال رئيسُ الرُّؤساء : « فاغتظتُ منه من[12] هذا القول ».

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٢) فى د ، ز : « لا » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) فى د ، ز : « المصرى » ، والتصويب من : المطبوعة ، وطبقات الشيرازى ، والعبر ٣/١٨٦ ، واسمه الحسن بن على . (٤) بعد هذا فى طبقات الشيرازى : « فقلت له : هل رأيت .. » .

(٥) فى المطبوعة : « الجزرى » ، وفى الطبقات الوسطى : « ابن الجزرى » وفى طبقات الشيرازى « الجرزى » . والمثبت من : د ، ز ، وانظر اللباب ١/٢٠٧ . (٦) فى طبقات الشيرازى : « أبو الحسين البغدادى المعروف بالقدورى . . » . (٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « سماعا » . (٨) فى طبقات الشيرازى : « وشرف » . (٩) فى د ، ز : « كمال » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى ، وفيه « وجمال » .

(١٠) فى د ، ز : « الحسن » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى .

(١١) فى الطبقات الوسطى : « أو أنظر » ، والمثبت فى الأصول ، وطبقات الشيرازى .

(١٢) فى د ، ز ، والطبقات الوسطى : « فى » ، والمثبت فى المطبوعة ، وطبقات الشيرازى .

وبه، إلى الشيخ أبي إسحاق، قال : قلتُ[١] : هذا القول من أبي الحسين[٢] حملَه عليه اعتقادُه في الشيخ أبي حامد، وتعصُّبُه للحنفيَّة على الشافعيّ، وما مَثَلُ الشافعي ومَثَلُ مَن بعده إلا كما قال الشاعر :

نَزلُوا بمكّةَ في قبائلِ نوْفلٍ ... ونزلتَ بالبَيْداءِ أبعدَ منزلِ

وعن سُلَيم الرَّازِيّ : « أن الشيخ أبا حامد كان في أوّل أمره يحرُس في [٣]بعض الدروب[٣] ويطالع العلم في[٤] زَيْتِ[٥] الحرَس، وأنه أفتَى وهو ابن [سبع][٦] عشرة سنة، وأقام يفتى إلى [٧]أن مات[٧]، ولما قرُبت وفاتُه، قال : لما تفقَّهْنا مُتْنا » .

وكان الشيخ أبو حامد رفيع الجاه في الدنيا، ووقع من الخليفة أمير المؤمنين ما أوجَب أن كتَب إليه الشيخ أبو حامد : اعلم أنك لستَ بقادرٍ على عزْلي عن ولايتي الّتي ولّانيها اللهُ تعالى، وأنا أقدِر أن أكتُب رقعةً إلى خُراسان بكلمتيْن أو ثلاث أعزِلُك عن خلافتك .

وحُكِيَ أن قارئًا قرأ في مجلسه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾[٨] فقال الشيخ أبو حامد : أما العُلُوّ فقد أردْنا، وأما الفسادُ فما أردْنا .

وحُكِيَ أنه أرسل إلى مصر، فاشترى « أماليَّ الشافعيّ » بمائة دينار .

ومن شعر أبي الفرج الدَّارِمِيّ صاحب « الاستذكار »، وقد عاده الشيخ أبو حامد في مَرْضَةٍ مَرِضَها[٩] :

---

(١) في الطبقات الوسطى قبل هذا : « أنا »، وفي المطبوعة، د، : « أما » ولا وجود للكلمة في طبقات الشيرازي، ولذلك حذفناها . (٢) بعد هذا في المطبوعة : « فأرى أن الذى » وهو ساقط من : د، ز، والطبقات الوسطى، وطبقات الشيرازي

(٣) في المطبوعة : « بعض الدور »، وفي الطبقات الوسطى : « درب »، والمثبت من : د، ز .

(٤) في المطبوعة : « على »، والمثبت من : د، ز، والطبقات الوسطى .

(٥) في الأصول : « رتب »، والمثبت من الطبقات الوسطى، وقد وردفيها : « كان يطالع في زيت الحرس ويأكل من رتب الحرس » . (٦) ساقط من : د، ز، وهو في المطبوعة .

(٧) في الطبقات الوسطى : « ثمانين » . (٨) سورة القصص ٨٣ .

(٩) تاريخ بغداد ٤ / ٣٧٠ .

مَرِضْتُ فارتحتُ إلى عائدٍ   فعـادَنِي العالَمُ في وَاحدِ[1]
ذاكَ الإمامُ ابنُ أبي طاهرٍ   أحمدُ ذُو الفضلِ أبو حامدِ

ومن شعر الشيخ أبي حامد :

لا يَغْلُوَنَّ عليكَ الحمدُ في ثمنٍ   فليس حَمْدٌ وإن أثمنْتَ بالغَالِي
الحمدُ يبْقَى على الأيّامِ ما بَقِيَتْ   والدَّهرُ يذهبُ بالأحوالِ والمالِ

ومن محاسن الشيخ أبي حامد أنه اتّفق في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وقوعُ فتنة بين أهل السُّنّة والشِّيعة ببغداد ، بسبب إخراج الشِّيعة مُصحفاً ، قالو : إنه مصحف ابن مسعود ، وهو يخالف المصاحفَ كُلَّها ، فثار عليهم أهل السنة ، وثارُوا هُم أيضا ، ثم آل الأمر إلى جمع العلماء والقضاة في مجلس ، فحضر الشيخ أبو حامد ، وأُحضر المصحف المشار إليه ، فأشار الشيخ أبو حامد والفقهاء بتحرِيقه ، ففُعِل ذلك بمحْضرٍ منهم ، فغضِبت الشِّيعةُ ، وقصد جماعة من أحداثهم دار الشيخ أبي حامد ليُؤْذوه ، [2]فانتقل منها[2] ، ثم سكَّن الخليفةُ الفتنةَ ، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره .

توفي الشيخ أبو حامد في شوال ، سنة ست وأربعمائة ، ودفن بداره ، ثم نقل سنة عشرة إلى المقبرة .

وعليه تأوّل جماعة من العلماء حديث[3] : « يَبْعَثُ اللهُ لِهٰذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا » .

---

(١) في تاريخ بغداد « إلى عائدى » .

(٢) في د : « فانتقل منها » . والكلمتان ساقطتان من : ز ، والمثبت في المطبوعة .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا : « أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن الله يبعث .. »

﴿ ومن الرواية عن الشيخ أبي حامد ﴾

أخبرنا الحافظ أبو عبد الله ، بقراءتي عليه ، أخبرنا الحسن بن علي الخَلَّال ، ويوسف ابن أبي نصر الشُّقَارِي[1] ، سماعا ، قالا : أخبرنا الرَّشيد أبو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن الهادي ، أخبرنا عبد الله بن صابر السُّلَمِيّ ، أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم الحُسَيْنِيّ ، أخبرنا الشيخ الفقيه الفاضل أبو الفتح سُلَيْم بن أيوب الرَّازِيّ ، قراءة عليه من أصل كتابه ، أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسْفَرَايِينِيّ ، حدثنا إبراهيم ابن محمد بن عَبْدَك الشَّعْرَانِيّ ، أخبرنا الحسن بن سفيان الشَّيْبَانِيّ ، حدثنا محمد بن المُتوكِّل العَسْقَلَانِيّ ، حدثنا المُعْتَمِر ، وشُعَيب بن إسحاق ، قالا : حدثنا ابن عَوْن ، عن الشَّعْبِيّ ، عن النُّعمان بن بَشِير ، قال : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم يقول : « الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى الْحَرَامَ كَانَ أَوْقَى لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبْهَةِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاتِعِ يَرْتَعُ حَوْلَ الْحِمَى ، وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِي الْأَرْضِ مَحَارِمُه ، وَمَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَجْسُرَ » .

قال ابن المُتَوَكِّل : وزاد فيه غيرُه : عن زكريا ، عن الشَّعْبِيّ ، عن النُّعمان بن بَشِير ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ، [2]فَمَا أَنْكَرَ قَلْبُكَ فَدَعْهُ »[2] .

---

(١) لعله نسبة إلى شقار ، بالضم : جزيرة بين أوال وقطر . معجم البلدان ٣/٣٠٥

(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

﴿ تنبيه عجيب ﴾

وقع فى كتاب « الملل والنحل » لأبى الفتح الشَّهْرَسْتَانِىّ، فى أوائله[١] : أن فلاسفة الإسلام الذين فسَّروا كُتبَ الحكمة من اليُونانيَّة إلى العربية، وأكثرهم على رأى أرسطاليس، حُنين بن إسحاق، وأبو الفرج المُفسِّر، وأبو سليمان السِّجْزِىّ[٢]، ويحيى النَّحْوِىّ، ويعقوب بن إسحاق الكِنْدِىّ، وأبو سليمان محمد بن مَعْشَر[٣] المَقْدِسِىّ، وأبو بكر بن ثابت بن قُرَّة الحَرَّانِىّ، وأبو تمام يوسف بن محمد النَّيْسَابُورِىّ، وأبو زيد أحمد بن سهل البَلْخِىّ، وأبو مُحارِب[٤] الحسن بن سهل، [وابن محارب][٥] القُمِّىّ، وأبو حامد أحمد بن محمد الإسْفِزارىّ، وأبو زكريا يحيى بن [عدىّ، و][٦] الصَّيْمَرِىّ، وأبو نصر الفَارَابِىّ، وطلْحة النَّسَفِىّ، وأبو الحسن العامِرِىّ[٧]، والرئيس أبو على بن سينا. انتهى مُلَخَّصاً.

وأبو حامد الإسْفِزَارِىّ المُشَار إليه فيلسوف من بَلْدة إسْفِزَار، بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وبالفاء والزاى المكسورتين[٨] وفى آخرها الراء : مدينة بين هَرَاة وسِجِسْتان.

وإنما نَبَّهْتُ على هذا ؛ لأنه تصحَّف على بعض الناس ممَّن تكلم معى، وقال لى : كان الشيخ أبو حامد من فلاسفة الإسلام، فقلتُ له : إن الشيخ أبا حامد شيخ العراق لا يدْرِى الفلسفةَ، ولا هو من هذا القبيل، فأحضر إلىّ الكتابَ، وقد تصحَّف عليه

---

(١) لم يقع هذا فى أوائل كتاب الملل والنحل، وإنما وقع فى أول ثلثه الأخير، صفحة ٣ وما بعدها

(٢) فى المطبوعة : « الشجرى »، والمثبت من : د، ز، والملل والنحل ٣/١٥.

(٣) فى د، ز : « أبو بكر محمد بن معشر »، والمثبت فى المطبوعة، والملل والنحل ٣/١٨، وقد ذكر مصححه أن اسمه محمد بن مشعر.

(٤) فى د، ز : « الحارث »، والمثبت فى المطبوعة، والملل والنحل ٣/٢٧.

(٥) زيادة لازمة من الملل والنحل ٣/٢٨، وفى د : « الغنى ».

(٦) زيادة لازمة من الملل والنحل ٣/٣٤، ٣٥، وفى الأصول : « يحيى بن الضمرى ».

(٧) فى المطبوعة : « القاصرى »، والمثبت من : د، ز، والملل والنحل ٣/٣٨.

(٨) هكذا فى النسخ ولا يستقيم كسر الزاى مع ما بعدها، وانظر معجم البلدان ١/٢٤٨، واللباب ١/٤٤

الإسْفِرَارِيَ بالإسْفَرَايِينِيّ ، فعرّفتُه ذلك ، ثم أحببْتُ التَّنْبِيه على ذلك هنا ، لئلّا يقع فيه غيرُه ، كما وقع هو .

﴿ ومن المسائل ، والفوائد ، والغرائب عنه ﴾

وقفتُ على أكثر « تعليقة » الشيخ أبي حامد بخط سُلَيْم الرّازِيّ[1] ، وهى الموقوفة بخزانة المدرسة النّاصرية ، بدِمَشْق ، والتي عَلّقها البَنْدَنِيجِيّ عنه[2] ، ونُسخ أُخَر منها[3] ، وقد يقع فيها بعض تفاوُت ، وعلى « كتابه في أصول الفقه » وعلى « المختصر المُسَمَّى « بالرَّونق » المنسوب إليه ، وكان الشيخ الإمام رحمه الله يتوقّف في ثُبُوته عنه ، وسمعته غيرَ مرّة إذا عَزَا النَّقْل إليه يقولُ : « الرَّونق المنسوبُ إلى الشيخ أبي حامد » ، ولا يجزم القولَ بأنه له .

وهذه فوائد عن الشيخ أبي حامد ، من هذه الكتب ، أو من غيرها :

● قال في « التعليقة » في « كتاب الفرائض » في تاريخ نزول المواريث ، وعن خط سُلَيم نقلتُه : « إن غَزوة خَيْبر كانت في سنة خمس » . وفي كلامه ما يُشعِر أن ذلك من كلام الشّافِعيّ ، وهذا غريب .

● ونقل صاحب « البيان » عن الشيخ أبي حامد : أنه قال : « إذا باع كُرْسُف[4] بغداد وخُراسان وما لا يحْمِل إلا سَنَة ، وكان جَوْزُه قد انْعَقد ، وقَوِى ، وتشقّق ، حتى بدَا[5] منه القُطن ، لا يصحُّ البيعُ ، كالطعام في سُنْبُله » .

قال الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى في « شرح المُهذّب » : « وهو محمول على غلَط النّسْخة » .

---

(١) في د ، ز : « الدارى » وهو خطأ صوابه في المطبوعة ، والعبر ٣/٢١٣ ، وقد تقدم .

(٢) في المطبوعة : « عليه » ، والمثبت من : د ، ز .   (٣) في د ، ز : « وسائغ أحرفها » والمثبت في المطبوعة .   (٤) الكرسف : القطن . القاموس (ك ر س ف) .

(٥) في د ، ز : « ظهر » ، والمثبت في المطبوعة ، وهما بمعنى .

● وفى «الرونق» «هل تجب الزكاة فى الأرز والبلوط[1]؟ فيه قولان» وهذا غريب .

● ذكر صاحب «الحاوى» فى «باب الطاقة ثلاثا» أن الشيخ أبا حامد ذهب إلى أنه لا يجب الغسل ، ولا يتعلق أحكام الوطء لمن أدخل ذكره فى الفرج غير منتشر [بيده][2] ، لأنه لا شهوة إلا مع الانتشار .

● ذكر الشيخ أبو حامد فى «باب الوكالة» من «تعليقته» . «أنه لو شهد أبو الموكل أو ابناه ، أو أبواه[3] وابنه ، على الموكل بأنه وكل لم تقبل» . كذا نص عليه فى أثناء الباب .

قال : «لأن شهادة الأب لا تقبل لابنه ، وشهادة الابن لا تقبل لأبيه» .

كذا رأيته مجزوماً به ، فى عامة ماوقفت عليه من النسخ بـ «التعليقة» ونقله عنه صاحب «البيان» ونقله ابن الصباغ فى «الشامل» لكنه[4] لم يصرح بأن الشيخ أبا حامد قائله ، بل عزاه إلى بعضهم ، ورده ، وسأحكى لفظهما .

وهذه المسألة وقعت بدمشق ، سنة ست وتسعين وستمائة .

قال الشيخ برهان الدين بن الفركاح فى «كتاب الشهادات» من «تعليقته»[5] : «ولم أجدها بخصوصها منقولة» وخرج فيها خلافاً من مسائل ، ثم ذكر بعد ذلك أنه وجدها فى «البيان» .

قلت : ولفظ ابن الصباغ فيها : «فإن شهد للوكيل ، أو الموكل أبواه ، أو ابناه ، قال أصحابنا : لا تثبت وكالته ، لأنه يثبت بذلك التصرف على الموكل ، فهى شهادة له ، وفيه نظر ؛ لأن هذه الوكالة تثبت بقول الموكل ، ويستحق الوكيل بذلك المطالبة بالحق ، وما يثبت بقوله يثبت بشهادة القرابة عليه ، كالإقرار» انتهى .

---

(١) هو شجر كانوا يغتذون بثمره قديما . القاموس (ب ل ط) .

(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٣) فى المطبوعة : «أبوه» ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) فى د ، ز : «لكن» والمثبت فى المطبوعة . (٥) فى د ، ز : «تعليقه» ، والمثبت فى المطبوعة .

وعبارة العِمْرَانِي[١] في « البيان » : « وإن شهد بالوكالة أبَوَا الموكِّل ، أوابناه ، فذكر[٢] الشيخ أبو حامد أنهما لا يقْبَلان؛ لأنهما يُثبِتان بذلك التَّصرُّف عن الْمُوكِّل ، فهي شهادةٌ له » .

قال ابن الصَّبَّاغ « وفيه نظر » انتهى .

وحَكَى بقيَّة كلام ابن الصَّبَّاغ بنصِّه .

قلتُ : وقال الشيخ برهان الدين : « يَنْبغي أن يكون في المسألة خلافٌ ، لأن الشهادة في الابتداء ليست للأب ، بل لأجنبيٍّ ، وهو الوكيل ، لكنَّها تتضمن إثبات فائدةٍ للأب ، فيكون مأخذُ الخلاف أن العِبْرة بالابْتداء ، أو بالتَّضمُّن » .

● وكان الشيخ برهان الدين رحمه الله إذْ ذاك ، ابن ست وثلاثين سنة ، فأخرج لهم قبل أن يجد ما في « البيان » قول الرَّافِعِيّ في « كتاب الشهادات » قولَيْن حكاهما الرَّافِعِيّ عن حكاية [قول][٣] القاضي أبي سعد[٤] في عبدٍ في يد زيد ادَّعَى مُدَّعٍ أنه اشتراهُ من عمْرو ، بعد ما اشتراهُ عمْرٌو مِن زيد ، صاحب اليد ، وقبَضَه ، وطالبه بالتَّسليم ، وأنكر زيدٌ جميعَ ذلك ، فشهد ابناه للمُدَّعِي بما يقولُه ، فإن الرَّافعي قال : « حكى القاضي أبو سعدٍ[٤] فيه قولين : أحدها رَدُّ شهادتِهما ، لتضمُّنها إثبات المِلْك لأبيهما ، وأصحُّهما القبولُ ، لأن المقصود بالشهادة في الحال المُدَّعِي ، وهو أجنبيٌّ عنهما » .

وذكر أيضا من كلام ابن الصَّلاح في « فتاويه » ماذكر أنه يقرُب من ذلك .

قلتُ : والشيخ أبو حامد لم يَذكُر في « التعليقة »[٥] من قِبَل نفسه ، إنما نقلَها عن أبي العباس بن سُرَيج ، كذا يظهرُ لمن تأمَّل أوَّلَ كلامه وآخره ، وأبو العباس له فروع في الشَّهادة في الوَكالة ، ختم بها « باب الوكالة » وخرَّجها على أصل الشافعيّ ، وقدماء

---

(١) بكسر العين وسكون الميم وفتح الراء وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى بيت كبير من أهل سرخس ، قديم الرياسة . اللباب ٢/١٥١ . (٢) في المطبوعة : « وذكر » والمثبت من : د ، ز .
(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٤) في المطبوعة : أبوسعيد » ، والمثبت في : د ، ز ، وانظر فهرس الأعلام للجزء الثالث . (٥) في د ، ز : « تعليقة » ، والمثبت في المطبوعة .

المراقيِّين يذكرونها فى « باب الوكالة » فربما وقف عليها بعض المُصَنِّفين ، فأحبَّ تأخيرها إلى مَظِنَّتها من « كتاب الشهادات » فإنه بها أنسبُ ، ثم لما انتهى إلى « كتاب الشهادات » نَسِيَها ، فمِن هنا جاء إهمالها[1] ، ولذلك نظائر كثيرة ، أتى الإهمال فيها من جِهَة التَّبْويب .

﴿ مسألة تُعُقِّبتْ على الشيخ أبى حامد ﴾

اعلم أنه ما جاء بعد[2] أبى العباس بن سُرَيج مَن اشتهرتْ تصانيفه ، وكثرت تلامذته ، واتَّسعت أقواله ، وبُعد عن القَرِن فى زمانه ، كالشيخ أبى حامد ، وبهذا القيدِ خرجتْ أئمَّةٌ هم أجلُّ منه ، وهم بعد ابن سُرَيج ، لكن لم يتهيَّأْ لهم هذا الوصف ، فطالما تعقَّب الشيخ أبو حامد كلامَ أبى العباس ، وما جاء بعد الشيخ أبى حامد فى العراقيِّين مثلُ القاضى أبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ ، وقد تعقَّب كثيراً من كلام أبى حامد .

● ومما تعقَّبه قال فى « تعليقته » فى « باب القضاء بالشاهد واليمين » بعد ما ذكر أن الجناية المُوجِبة للقصاص لا تثبُتُ بالشاهد واليمين ما نصّه : « وكذلك إذا قُطِعت يدُه من السَّاعد ، لم يُسمَع فيه الشاهد واليمين ، وغلط أبو حامد الإسفَرَايِنىّ فى هذا ، فقال : يُسمَع فيه الشَّاهد واليمين ، وليس كذلك ؛ لأن هذه الجناية تتضمن القِصاصَ ، ولا يُسمَع فيه[3] الشاهد واليمين » .

ثم أطال فى الرَّدّ عليه ، واستشهدَ بنصِّ الشافعىّ رضى الله عنه « فإن كان الجراح هاشِمَة أو مَأْمُومة لم أقبل منه أقلَّ من شاهديْن » وساقها على نحو المُناظرة بينه وبين الشيخ أبى حامد ، ولا يبْعُد ذلك ؛ فإنَّ القاضى أبا الطَّيِّب كان يحضر مجلس أبى حامد ، وأيضا فإنى لم أرَها فى «تعليقة الشيخ أبى حامد» فدلَّ [على][4] أن ذلك كان مجلسَ نظرٍ بينهما ، وإنى أُلَخِّصُ المناظَرة ، فأقول :

---

(١) فى المطبوعة : « إهمالها » ، والمثبت من : د ، ز . (٢) فى د ، ز : « عن » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى المطبوعة : « فيها » ، والمثبت من : د ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

قال القاضي أبو الطَّيِّب بعد ما استشهدَ بالنصِّ في الهاشِمَة والمأْمُومة ، ما حاصله : « إذا كان لا يُقبَل في الهاشِمَة أقلُّ من شاهديْن ، وإن كانت تُوجِب المال ، لأن قبلها[(١)] المُوضِحة ، وفيها القصاص ، فكذلك قَطْعُ اليدِ من السَّاعد ، لأن قبلها المَفْصِل » .

قال الشيخ أبو حامد : « الفرقُ بين المسئلتيْن أن الهشْم يتضمن الإيضاح ، فيكون مُباشِرًا للإيضاح الذى ثبت فيه القصاص ، وواضعًا[(٢)] الحديدةَ في موضعٍ ثبت فيه القصاصُ ، بخلاف القطْعِ من ساعدٍ ؛ فإنه وضْعُ الحديدةِ في موضعٍ لا قصاصَ فيه » .

قال القاضي أبو الطَّيِّب : « فيجبُ على هذا أن تقول : إنه لا يجبُ القِصاص بتلك الجناية من المَفْصِل ، وقد أجمعنا على وجُوبه بها منه ، [(٣)]وصار في معنى[(٣)] الهشْم .

قال الشيخ أبو حامد : « لا أُسلِّم أن القِصاص يجب بهذه الجناية من المَفْصِل » .

قال القاضي أبو الطَّيِّب : غلطَ أيضا عن[(٤)] المذهب ، لأنّ الشافعيَّ نصَّ على أنَّه إذا قُطِع يد رَجل ، ويد المقطوع ذاتُ ثلاث أصابع ، ويد القاطع كاملةُ الأصابع ، لم تُقْطَع يدُه الكاملة بيده الناقصة ، فإن رَضِيَ بأن يُقتَصَّ منه في ثلاث أصابع ، اقتَصَّ منه فيها ، وأخذ الحكومةَ في الباقي ، وهذا يدلُّ على بُطلان ما قاله » . انتهى .

وهو مكان مُهِمٌّ قد دارت المنازعة فيه بين هذين الإمامين الجليلين ، ولم أجد للرَّافِعِيّ ، ولا لابن الرِّفْعَة عليه كلاماً ، وأغرب من ذلك أن ابن أبي الدَّم [قد][(٥)] تكلَّم عليه في « شرح الوسيط » ولم يتعرَّض له ابن الرِّفعة في « المطلب » مع تتبُّعه كلام ابن أبي الدَّم .

[(٥)]وقد قال ابن أبي الدم[(٥)] : « إن ما ذكره القاضي أبو الطَّيِّب طريقةٌ له ، وإن الشيخ أبا على ، قال في « شرحه لمختصر المُزَنِيّ » : «ولو[(٦)] ادَّعى على رجلٍ أنه قطع يدَه مِن نصف

(١) في : د ، ز : « فعليها » ، والمثبت من المطبوعة. (٢) في المطبوعة : « ووضع » ، وفي د : « واوضعا » ، والمثبت من : ز . (٣) في المطبوعة : « فصار بمعنى » ، والمثبت في : د ، ز .
(٤) في د ، ز : « عد » ، والمثبت في المطبوعة . (٥) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .
(٦) في المطبوعة : « لو » ، والمثبت من : د ، ز .

الذّراع ، هل يثبت بشاهد ويمين ؟ فيه قولان : أحدهما المنعُ ؛ لأنه لو ثبتَ لثبتَ القِصاص في[1] الكُوع ،والثاني: يثبتُ الحكُومة في الذّراع، ولا يثبت في الكُوع قِصاص ولا دِيَة ».

قال : « فلو ادّعى عليه جنايةً مُوجِبة لِلمال ، إلا أن في ضِمْنِها ما يُوجِب القَوَد ، كالهاشِمَة والمُوضِحَة فنصُّ الشافعيّ أنه لا يثبتُ إلا بشهادة شاهديْن ».

وحكى فيه صاحب « التقريب » قولا آخر : أنه يثبت بشاهد ويمين ، ويثبت به أرْشُ الهَاشِمَة ، وعلى هذا هل يَثْبتُ القِصاص في المُوضِحَة تبعاً ؟ فيه وجهان ، فالذى قاله الشيخ أبوحامد قولُ أصحاب المذهب[2] فلا وجْهَ لتغْليطه » . هــذا ملخص كلام ابن أبي الدَّم .

وما حكاه صاحب « التقريب » من الوجهين في إثبات القِصاص في المُوضحة [3]والحالة ما ذكر[3] ، معروف بالإشكال ، فإنه كيف تَتْبَع المُوضِحة الهَاشِمة في وجوب القصاص ، والمَتْبُوع لا قِصاص فيه . نعم للخلاف في وجوب أرْش المُوضِحة اتجاهٌ ، لأنا وجدنا مُتَعَلّقاً لثبوت المال ، والمالُ يسْتَتْبع المالَ ، أمّا أنه يسْتَتْبع القصاص فلاَ .

وجميع ما ذكره ابن أبي الدَّم عن صاحب « التقريب » ، وعن الشيخ أبي علي[4] ذكره الرّافِعيّ وابن الرِّفعة ، كلاهما في « باب دعوى الدم والقَسامة » ولم يتعرّضا لكلام الشَّيْخَيْن أبي حامد[5] ، والقاضي أبي الطّيِّب .

{ تعارضُ بين بيِّنَتَيْ الرِّق والحرية }

● ذكر أبوعاصم العَبَّادِيّ : أن الشيخ أباحامد ، قال في مجهول النَّسَب أقام البيِّنَة ، أنه حرٌّ ، [6]وأقام المُدَّعِي البَيِّنَة أنه رقيق[6] : « إن بَيِّنَة[7] الرِّقّ أوْلى ، لأنه طارئٌ » .

---

(١) من هنا يبدأ سقط في النسخة ز ، ينتهى عند قوله : « قال وقد تكلم المفسرون من زمان ابن عباس إلى اليوم . . » أثناء ترجمة أبي عاصم العبادى . (٢) في المطبوعة : « المهذب » ، والمثبت من : د . (٣) في د : « والحال ما ذكره » ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « على ما ذكره » ، والمثبت من : د .

(٥) في المطبوعة : « ابن أبي الدم » ، والمثبت من : د . (٦) في طبقات العبادى : « وأقام المدعى بينة أنه عبد » . (٧) سقطت الكلمة في الموضعين من طبقات العبادى .

قال : وقال غيرُه : إن بينة الحرِّيّة أولى(١) .

قلت : وصرّح القاضى أبو سعد فى « الإشراف » بنقل القول بتقديم الحرِّيّة عن جميع الأصحاب ، غير الشيخ أبى حامد .

وصرّح المَاوَرْدِىّ فى « الحاوى » فى « كتاب النكاح » عند الكلام فى خيار المُعْتَقَة ، بحكاية وجهين : أحدهما التّعارض ، والثانى أن بَيِّنَة الرِّقّ أولى .

(٢)والذى جزم به الرَّافِعِىّ فى « الفروع المنثورة » آخر « باب الدعاوى » : أن بَيِّنَة الرِّقّ أولى(٢) . كما قاله(٣) الشيخ أبو حامد .

وموضعُ الخلاف تعارضُ الرِّقّ وحُرِّيّة الأصل ، أما الرِّق والعتق فلا يخْفى أن العِتق أولى ، وبه جَزَم المَاوَرْدِىّ فى « كتاب النكاح » والرافِعِىّ فى « باب الدعاوى » وغيرهما ، وهو واضح .

٢٧١
أحمد بن محمد بن أحمد
القاضى أبو العباس ، الجُرْجَانِىّ *

صاحب « المعاياة » ، و « الشافى » و « التحرير » ، وغير ذلك .

كان إماما فى الفقه ، والأدب ، قاضيا بالبصرة ، ومدرِّسا بها .

وله تصانيف فى الأدب حسنة ، منها « كتاب الأدباء »(٤) .

وقد سمع الحديث من أبى طالب بن غَيْلان ، وأبى الحسن(٥) القَزْوِينِىّ ، وأبى عبدالله الصُّورِىّ ، والقاضيَيْن أبى الطَّيِّب ، والمَاوَرْدِىّ ، والخطيب أبى بكر ، وأبى بكر بن شاذَان ، وغيرهم .

---

(١) بعد هذا فى طبقات العبادى : « لأنه فى يد نفسه » . (٢) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة .

(٣) فى د : « قال » ، والمثبت فى المطبوعة .

* له ترجمة فى طبقات ابن هداية الله ٦٣ ، المنتظم ٩/٥٠ .

(٤) كذا ورد اسمه فى الأصول ، وسيأتى تصحيحه .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة « على بن عمر » .

روَى عنه أبو علي بن سُكَّرَة الحافظ ، وإسماعيل[١] بن السَّمَرْقَنْدِيّ ، وأبو طاهر أحمد بن الحسن[٢] الكُرْجِيّ[٣] ، والحسين بن عبد الملك الأديب ، وغيرهم .

وتفقَّه على الشَّيخ أبي إسحاق الشِّيرازِيّ .

قال ابن السَّمْعَانِيّ فيه : قاضي البصرة ، رجلٌ من الرجال ، دخَّال في الأمور[٤] ، خرَّاج ، أحد أجلّاء[٥] الزّمان .

وقال ابن النَّجَّار : له النظم[٦] المليح ، صنف كتاب « [كنايات][٧] الأدباء وإشارات البلغاء » جمع فيه محاسن النظم والنثر[٨] .

قلت[٩] : لم يذكره واحد منهما بالفقه ، وقد كان فيه إماما ماهرا ، وفارسا مِقْداما ، وتصانيفه فيه تُنْبِي عن ذلك .

توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

---

(١) كناه المصنف في الطبقات الوسطى بأبي القاسم ، وهو إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي . انظر العبر ٤/ ٩٩ . (٢) في د : « الحسين » وهو خطأ صوابه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٣/ ٣٢٤ . (٣) في المطبوعة ، د ، والطبقات الوسطى : « الكرخي » وهو خطأ صوابه من العبر ٣/ ٣٢٤ ، والكرجي : بضم أولها وسكون الراء وفي آخرها جيم ، هذه النسبة إلى كرج ، وهي ناحية من ثغور أذربيجان من الروم . اللباب ٣/ ٣٤ ، وانظر استدراك ابن الأثير على ابن السمعاني .

(٤) في د : « أمور » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) في الطبقات الوسطى : « أجلاد » . (٦) في د : « النظر مليح » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٧) ساقط من المطبوعة ، د ، وهو من الطبقات الوسطى ، وقد طبع الكتاب في مصر سنة ١٩٠٨ باسم « المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء » . (٨) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « قدم بغداد بعد علو سنه ، في ذي القعدة ، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وحدث بها .

(٩) أورد المصنف قوله هذا في الطبقات الوسطى على نحو آخر ، فقال : « هذا كلام أبي سعد وابن النجار ، والواقف على ترجمة الجرجاني في كتابيهما يحسبه ما لم يمعن التأمل غير هذا الفقيه ؛ لأنهما لم يصفاه بعظيم فقه ، ولم يذكرا شيئا من مصنفاته الفقهية ، وغالب ما وصفاه به النثر والنظم ، وأوردا من شعره ما مدح به أبا إسحاق الشيرازي وغيره » .

﴿ ومن المسائل الغريبة والفوائد العجيبة عنه ﴾

● قال فى « كتاب المعاياة » : إن السَّابِىَ إذا وَطِئَ الجارية الْمَسْبِيَّة يكون متملكاً لها . وتبعه الرُّوَيانِىّ فى « الفروق » على ذلك ، وهو غريب .

● وقال فى « الشافى » : إنه يجوز للرجل الخلوةُ بأمتِه الْمُسْتَبْرأة ، وإنه يُكْرَه لِمَن عليه صومُ رمضان أن يتطوَّع بصَوْمٍ .

وحَكى وجْهاً أن ضمان نفقةِ اليوم للزَّوجة لا يصحّ ، والمشهور الصِّحَّة[1] .

---

(١) ذكر المصنف مسائل أخرى غريبة للجرجانى فى الطبقات الوسطى ، فقال :

● « ومن غرائبه ما ذكره فى « الشافى » ، من أن مَن علم بالسلعة عيباً اسْتُحِبّ له ألّا يبيعها حتى يُبيِّن عيْبَها .

وقد سبقه المحاملى إلى القول بالاستحباب ، وشذَّا به عن الأصحاب ؛ إذ المجزوم به عندهم أنه واجبٌ حَتْمٌ .

● إذا عُلِفت السائمةُ فى بعض الحول ، ففى المقدار المؤثِّر وجوهٌ معروفة .

قال الرافعىّ والنووىّ : وكان الخلاف فى العلَف الذى لم يَنْوِ به قطعَ السَّوم ، فإن نوى به قطعَ السوم انقطع بلا خلاف . انتهى .

والجرجانىّ فى « الشافى » فرض الخلافَ مع نِيَّة القطع .

● وجزَم فى « المُعاياة » بصحة نكاح الحرّة والأَمَة إذا عقد عليهما معا ؛ إذا كان ممّن يحل له نكاحُ الأمة .

قال ابن الصلاح وابن الرِّفعة : ولا نعرف لذلك ذكرا فى شىء من كتب المذهب سواها ؛ إنما المشهور بُطلانه فى الأَمة ، وفى الحرة طريقان : أحدهما البطلان قطعا ، والثانى على قولين .

قلت : وقد رأيت القاضى أبا الطيِّب سبق الجرجانىّ إلى الجزْم بهذا ؛ فقال فى كتابه « المجرَّد » ما نصه :

وإذا كان مُعسِراً خائفاً للعنَت ، فتزوَّج أمةً وحرَّة فى عقد صح نكاحُهما ؛ لأن المانع من نكاح الأمة معدوم . انتهى .

٢٧٢
أحمد بن محمد بن أحمد
الإمام الكبير ، أبو العباس الرُّويانِى*

جد صاحب « البحر » وهو صاحب « الجُرْجَانيَّات » .

روَى عن القفّال المَرْوَزِىّ .

أخبرنا أحمد بن على الْجَزَرِىّ ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن أبى طاهر السِّلَفِىّ ، أخبرنا أبو المحاسن الرُّويانِىّ ، بالرَّىِّ ، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، أخبرنا جدى

فقد بان أن الجرجانىّ غير منفرد بما ذكره .

● وحكى الجرجانىّ فى اختبار الصبىّ إذا آنس الرشدَ بعد حكاية الوجهين فى أن الاختبار هل هو قبل البلوغ أو بعده ؟ وجهين فيمن هو المخاطَب بذلك ، مبْنِيَّيْن على هذا ؛ إن قلنا يُختبر قبل البلوغ فالمخاطَب به كل ولىٍّ يلى أمرَه من عصبةٍ أو حاكم أو وصىٍّ ، وإن قلنا يُختبر بعد البلوغ فعلى وجهين : أحدهما يخاطَب به من كان يلى أمرَه فى صغره ؛ لأن استدامة حجْره ثابتة عليه إلى حين إيناس رشده ، والثانى يخاطَب به الحاكم لا غيرُ ، لانتقال حجر سائر الأولياء بنفس البلوغ .

● لو أخرج نصفى شاتين ؛ قال الرافعىّ : لا خلاف فيه ، وفيه وجهان فى « المأباة » للجرجانىّ .

● وقال فى أثناء كلامه فى «الشافى» : بخلاف ما لو أوصى لذمىٍّ أو حربىٍّ حيث صح على أحد الوجهين .

وربما أوهمت هذه العبارة جرَيان الوجهين فى الذمىِّ ، وهو غريب .

وقد ادَّعى الغزالىّ والرافعىّ والنووىّ الاتفاق على أنه تجوز الوصية للذمى ، فتعيَّن أن يكون قولُ الجرجانىّ على أحد الوجهين ، عائدا إلى الحربىّ فقط » .

* له ترجمة فى : طبقات ابن هداية الله ٥٠ .

أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الرُّويانِيّ بآمُل ، حدثنا عبد الله بن أحمد الفقيه ، حدثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، حدثنا أبو سعيد الأشَجّ ، حدثنا وَكيع ، عن الأعْمش ، عن المِنْهال بن عمرو ، عن يَعْلَى بن مُرَّة ، عن أبيه ، قال : خرجتُ مع النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم فنزلْنا مَنزِلًا ، فقال : « إيتِ تَيْنِكَ الأَشاءَتَيْنِ » يعنى : نخلتين[1] « فَقُلْ لَهُمَا إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمَا أنْ تَجْتَمِعا » فأتيتهما ، فقلت لهما ، فوثبتْ كل واحدة منهما إلى صاحبتها ، فخرج رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، حتى أتاهُما ، فاسْتَتَرَ بهما ، فقضى حاجَته فقال لى : « ائْتِهِماَ فَقُلْ لَهُمَا ارْجِعاَ » فقلتُ لهما ، فرجعتْ كل واحدة منهما إلى مكانها .

٢٧٣

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن على

أبو الحسن ، الشُّجَاعِىّ[2] ، النَّيْسَابُورِىّ

أمين مجلس القضاء بنَيْسابور .

كان من فقهاء المذهب ، وكانت له ثروة ظاهرة ، وحِشْمة عالية .

مولده سنة عشر وأربعمائة .

وحدَّث عن أبى بكر الحِيرِىّ[3] .

روَى عنه عبد الغافر بن إسماعيل الفارِسِىّ ، ومحمد بن جَامِع ، خَيَّاط الصُّوف ، وعمر ابن أحمد الصَّفَّار ، وعبد الخالق بن زاهر ، وعبد الله بن[4] الفُرَاوِىّ ، وهبَة الرحمن القُشَيْرِىّ ، وغيرهم .

---

(١) انظر النهاية ١/٥١ . (٢) بضم الشين المعجمة ، وفتح الجيم وفى آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى شجاع ، وهو اسم لجد المنتسب إليه . اللباب ٢/١٢ .

(٣) فى د : « الحربى » ، وهو خطأ ، والصواب فى المطبوعة ، العبر ٣/١٤١ .

(٤) فى د : « بن زاهر الفراوى » ولعله « أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى » وسيترجمه المصنف فى الطبقة الخامسة .

٢٧٤
أحمد بن محمد
ابن الحسن بن محمد بن إبراهيم ، أبو بكر الفُورَكِيّ *

سِبْط الإمام أبي بكر بن فُورَك ، من أهل نَيْسابور .

ورد بغداد ، واستَوْطنها ، وكان يعظ بالنِّظَامِيَّة .

دَرس الكلام على مذهب الأشْعَرِيّ على أبي الحسن القزّاز .

وتزوَّج بابنة الأستاذ أبي القاسم القُشَيْرِيّ .

سمع أبا عثمان الصَّابُونِيّ ، وأبا الحسين عبد الغافر بن محمد الفَارِسِيّ ، وأبا الحسن (١) ابن الْمَرْزُبَان ، وغيرهم .

روَى عنه عبد الوهَّاب بن الأنْمَاطِيّ ، وغيرُه .

مولده في شهر رجب ، سنة ثمان وأربعمائة ، ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

٢٧٥
أحمد بن محمد بن الحسين
أبو نصر [بن] (٢) البُخارِيّ **

حَمُو القاضي الصَّيْمَرِيّ .

تفقَّه ببغداد على الشيخ أبي حامد .

---

* له ترجمة في البداية والنهاية ١٢ /١٢٧ ، المنتظم ٩ /١٧ ، النجوم الزاهرة ٥ /١٢١ ، واسمه فيه : « أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم ... » . والفوركي : بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وفي آخرها كاف ، هذه النسبة إلى فورك ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٢ /٢٢٦ .

(١) في د ، والطبقات الوسطى : « الحسين » والمثبت في المطبوعة ، وانظر ترجمته في الجزء الثالث صفحة ٣٤٦ .   (٢) ساقط من : د ، والطبقات الوسطى ، وهو في المطبوعة .

** له ترجمة في : تاريخ بغداد ٤ /٤٣٥ .

قال الخطيب : ثم وَلِيَ قضاء الكوفة ، فخرج إليها ، وأقام بها دهراً طويلًا ، وقدم(١) بغداد ، (٢)وحدَّث عن أبى القاسم المَرْجِى(٣) ، المَوْصِلِى(٤) .

كتبتُ عنه ، وكان ثِقَة .

وبلَغنا أنه مات بالكوفة فى يوم(٢) الاثنين ، لست خَلَوْن من ذى الحجة ، سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

٢٧٦
أحمد بن محمد بن عُبيد الله

مُصغَّرا . بن محمد بن جعفر بن أحمد بن موسى : أبو بكر ، البُشْتِى(٥)

من كبار أئمة نيسابور ، وأولى الرِّياسة والحِشْمة .

حدَّث(٦) عن أبى الحسن الدَّارَقُطْنِىّ .

من كبار فقهاء أصحاب الشافعىّ ، والمدرِّسين المُناظِرين(٧) بنيسابور .

وكانت له المروءة الظَّاهرة ، والثروة الوافرة .

بنى لأهل العلم مدرسةً على باب داره ، ووقف عليها جملةً من ماله .

وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

---

(١) فى تاريخ بغداد ٤ / ٤٣٦ زيادة : « علينا » . (٢) ساقط فى : د ، وهو فى المطبوعة ، وتاريخ بغداد . (٣) فى المطبوعة : « الناجى » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد . والمرجى : بفتح الميم وسكون الراء وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى قرية كبيرة ، شبه بليدة صغيرة بين بغداد وهمذان ، بالقرب من حلوان . اللباب ٣/١٢٣ . (٤) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة : « وعدة من البغداديين » . (٥) فى عنوان د : « البنى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « قال [يعنى عبد الغافر الفارسى] : وحدث عن الدار قطنى ، وطبقته » ويتضح من سياق الترجمة فى الطبقات الوسطى أن المصنف نقلها فى طبقاته الكبرى والوسطى عن عبد الغافر الفارسى . (٧) فى د : « الناظرين » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

٢٧٧

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد

أبو العباس الأَبِيوَرْدِيّ*

أحد أصحاب الشيخ أبى حامد .

سكن بغداد ، ووَلِىَ قضاء الجانب الشرقىّ [منها][1] .

وكانت له حلقة للفتوى ، فى جامع المنصور .

قال الخطيب : وذكر لى أنه سمع[2] ببلاد خُراسان ، ولم يكن معه من مسموعاته غيرُ شيء يسير ، كَتَبَه بالرَّىّ ، وهَمَذان[3] ، عن على بن القاسم بن شاذان القاضى ، وجعفر ابن عبد الله الفَنَّاكِى[4] ، وصالح بن أحمد بن محمد التَّمِيمِىّ .

قال : وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، ثابت القدم فى العلم ، فصيح اللسان ، يقول الشعر .

ولد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .

ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٣٧ ، تاريخ بغداد ٥/٥١ ، اللباب ١/٢١ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٧٩ ، وكنيته فى المطبوعة ، « أبو سعيد » وفى د : « أبو سعد » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة : « الحديث » .

(٣) فى تاريخ بغداد : « وبهمذان » .

(٤) فى أصل تاريخ بغداد : « الفنا كى » وفى نسخة منه ما يوافق رواية الطبقات .

٢٧٨
أحمد بن محمد بن عبد الواحد*

ابن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن المُنْكَدِر(١) ، القُرَشِيّ التَّيْمِيّ ، المَرْوَرُّوذِيّ ، المعروف بالمُنْكَدِرِيّ.(٢)

إمامٌ فاضل .

تفقّه على الشيخ أبي حامد في قَدْمة قَدِمها إلى بغداد .

وسمع من أبي أحمد الفَرَضيّ(٣) ، وأبي عمر بن مَهْدي(٤) .

وسمع بنيْسابور من الحاكم أبي عبد الله ، والشيخ أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ .

وحدّث ببغداد .

كتب عنه الخطيب .

مولده في شعبان سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

ومات بمَرْوَالرُّوذ سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، وبها وُلِد .

---

* له ترجمة في تاريخ بغداد ٥/٥٩ .

(١) في المطبوعة : « المكندر » ، وفي د : « الكندر » ، والمثبت من الطبقات الوسطى . وفيها تكنيته بأبي بكر . وتاريخ بغداد . (٢) في د : « الكندري » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى وتاريخ بغداد . والمنكدري : بضم الميم وسكون النون وفتح الكاف وكسر الدال المهملة وبعدها راء ، هذه النسبة إلى المنكدر ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٣/١٨٥ .

(٣) في المطبوعة : « القاضي » ، وهو خطأ صوابه من د ، والطبقات الوسطى ، والكلمة في د بغير إعجام ، والفرضي هو عبيد الله بن محمد ، وقد تقدم في الجزء الثالث صفحة ١٤٦ ، وانظر تاريخ بغداد .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وغيرهما » .

٢٧٩

أحمد بن محمد (١) بن محمد (١) بن على بن محمد بن شُجاع السَّرْخَسِىّ *

أبو حامد الشُّجَاعِىّ (٢)

تفقَّه على الشيخ أبى على السِّنْجِىّ (٣) ، ودرَّس مُدّة .

وكان إماما مُبرِّزا ، كبيرَ القدر .

سمع الحديث من اللَّيْث بن محمد اللَّيثِىّ ، وغيره .

روَى عنه ابن أخيه محمد بن محمود السَّرَهْمَرْدُ (٤) ، وعمر البِسْطَامِىّ الحافظ ، وجماعة من شيوخ ابن السَّمْعَانِىّ ، وله « مجلس من أماليه » مَرْوِىّ .

توفى ببَلْخ ، سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة .

وسبق أحمد بن محمد الشُّجاعِىّ غير هذا .

٢٨٠

أحمد بن محمد (٥) بن على بن نُمَير **

الشيخ الجليل ، أبو سعيد (٦) الخُوَارَزْمِىّ الضَّرِير

تفقَّه على الشيخ أبى حامد الإسْفَرايِينِىّ .

قال الخطيب : وكان حافظا ، مُتقِناً للفقه .

---

(١) ساقط من الطبقات الوسطى والترتيب فيها يؤيد روايتها .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٣٣٠ ا ، اللباب ٢/١٢ ، النجوم الزاهرة ٥/١٢٩ .

(٢) فى د : « السجاعى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى د : « الحى » بغير نقط ، وفى الطبقات الوسطى : « السخى » ، والصواب فى المطبوعة ، وسيترجمه المصنف فى هذه الطبقة . (٤) هذا الضبط من الطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٥/٧١ ، ونكت الهميان ١١٥ .

(٥) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « ابن محمد » ، والمثبت من : د ، والطبقات الوسطى، وتاريخ بغداد ، ونكت الهميان . (٦) فى د : « سعد » وهو خطأ صوابه فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى وتاريخ بغداد ، ونكت الهميان .

يُقال : لم يكن فى عصره(١) من الشيوخ بعد أبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ أفقَهُ منه .
وكان يُقدَّم على أبى القاسم الكَرْخِىّ ، وأبى نَصْر الثَّابِتِىّ .
وحدَّث عن أبى القاسم الصَّيْدَلَانِىّ .
كتبتُ عنه ، وكان صدوقاً .
مات يوم الاثنين ، العاشر من صفر ، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

● قال ابن الصَّلاح : « ذَكَر ابنُ عَقِيل فى « الفنون » قال : قال(٢) الشيخ الإمام أبو الفضل الهَمَذَانِىّ ، شيخنا فى الفرائض : ذاكرتُ بهذه المسألة ، يعنى قول الرجل لامرأته: أنت طالق ، لا كُنتِ لى بِمَرَّةٍ »(٣) حيث كثر [الاستفتاء](٤) فيها الشيخَ أباسعيد الضَّرِير ، فقال : هى على ثلاثة أقسام : الأول ، أن يَعْنِى « لا كنت لى بِمَرَة؛ لوقوع الطَّلاق عليك» فيقع ما نواه من الطَّلاق ، وإن لم ينو عدداً وقعت واحدةٌ ، والثانى ، أن يعنى « لا كنت لى بِمَرَةٍ ، أى لاستمْتعتُ بك » فيكون طلاقاً مُعلَّقًا بوطْئِها، فإن وطئها وقعتْ طلقةٌ ، الثالث ، أن يريد « أنت طالق ، لااستدمْتُ نكاحَك » فإن مضى زمان يُمكنه فيه الإبانة فلم يُبِنْها وقعتْ طلقةٌ » .

٢٨١
أحمد بن محمد(٥) بن عبد الرحمن
أبو عُبَيد الهَرَوِىّ*

صاحب «الغريبيْن» فى لغة القرآن ، ولغة الحديث

---

(١) فى تاريخ بغداد : « وقته » . (٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « لى » .
(٣) ضبطت هذه الكلمة مشددة الراء فى هذا الموضع من الطبقات الوسطى ، ثم خففت فى بقية المواضع
(٤) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٥) فى د بعد هذا زيادة: «ابن محمد» والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١/ ٣٤٤ ، بغية الوعاة ١/ ٣٧١ ، شذرات الذهب ٣/ ١٦١ ، العبر ٢/ ٧٥ ، معجم الأدباء ٤/ ٢٦٠ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٨ ، وفيات الأعيان ١/ ٧٩ . وبعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « المؤدب » .

أخذ اللغة عن الأزْهَرِىّ ، وغيره .

وروَى الحديث عن أحمد بن محمد بن ياسين ، وأبى إسحاق أحمد بن محمد بن يُونس البزّاز[١] الحافظ[٢] .

روَى عنه أبو عثمان [إسماعيل[٣]] بن عبد الرحمٰن الصَّابُونِىّ ، وأبو عمر عبد الواحد ابن أحمد الْمَلِيحِى[٤] .

توفى لست خلَوْن من رجب ، سنة إحدى وأربعمائة .

٢٨٢

أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد

أبو منصور بن الصَّبَّاغ البغْدادى*

ابن أخى الشيخ أبى نصر ، وزوج ابْنته .

إمام عالم ، جليل القدر .

وتفقَّه على القاضى أبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ ، وعلى عمه الشيخ أبى نصر[٥] .

وروَى الحديث عن القاضى أبى الطَّيِّب[٦] ، والحسن بن على الْجَوْهَرِىّ ، وأبى يَعْلى ابن الفَرّاء ، وأبى الحسين[٧] بن النَّقُور ، وأبى القاسم بن اليسرى[٨] ، وأبى الغنائم ابن المأمون ، وأبى على الحسن بن أحمد الحدّاد ، وغيرهم .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : «البزار» ، والمثبت فى المطبوعة ، د . وفى د : «محمد بن أحمد بن يونس» والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «صاحب تاريخ هراة ، وغيره» . (٣) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) المليحى : بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها حاء مهملة ، هذه النسبة عرف بها عبد الواحد هذا . اللباب ٣/١٧٧ وبعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «كتاب الغريبين» .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/١٦٠ ، وهو فيها : «أبو منصور ابن الصباح» ، المنتظم ٩/١٢٥

(٥) فى البداية والنهاية أنه تفقه على ابن عمه أبى نصر بن الصباح .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : «وقرأ عليه القاضى أبو بكر بن العربى ، وعظمه» .

(٧) فى المطبوعة : «وأبى الحسن» ، والمثبت من : د ، والعبر ٣/٢٧٢ وتاريخ بغداد ٤/٣٨١

(٨) فى د : «النسرى» ، والمثبت فى المطبوعة .

رَوَى عنه محمد بن طاهر المَقْدِسِيّ ، وأبو المُعمَّر[1] الأنصاريّ ، وأبو الحسن بن الخلّ الفقيه ، وغيرهم .

قال ابن النجّار : « كان فقيها فاضلا ، حافظا للمذهب ، مُتديِّنا ، يصوم الدهرَ ، ويُكثِر الصلاة » .

قال : « وكان ينوب عن القاضي أبي محمد بن الدَّامَغانِيّ في القضاء برَبْع الكَرْخ[2] ، ثم وَلِيَ الحِسْبة بالجانب الغربي ، ببغداد » .

قال : « وله مصنفات ، ومجموعات حسنة » .

قال : « وكان خطه رَدِيئا » .

توفى يوم الاثنين ، رابع عشر المُحرَّم ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

ودفن من الغَدِ ، في مقبرة باب حَرْب ، ببغداد .

﴿ ومن مسائل القاضي أبي منصور ﴾

● ذكر أن إمامة الأقْلَف تُكرَه بعد البلوغ ، ولا تُكرَه قبله .

● وقال أبو منصور في « الفتاوى » التي جمعها من كلام عمه الشيخ أبي نصر ، وفيها كثير من كلامه : « إذا قال لزوجته : أنت طالق ، لا بد أن تفعلي كذا » : أنه لم يجدها منصوصة » .

قال أبو منصور : « ورأيت شيخَنا ، يعني أبا نصر بن الصَّبَّاغ ، يُفتِي أنه يكون على الفَوْر » .

قال : « وأفتَى غيرُه بأنه يكون على التَّراخي » .

● وقال أبو منصور أيضا في هذه « الفتاوى »[3] في مسألة العَمْياء ، هل لها حضانة ؟:

(١) في د : « العمر » ، والتصويب من : المطبوعة ، والعبر ٤/١٣٨ ، واسمه : المبارك بن أحمد الأزجي . (٢) في المطبوعة : « الكرج » ، وفي د : « الكرخي » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وكان أبو محمد علي بن محمد الدامغاني يلي قضاء بغداد ، والكرخ هنا كرخ بغداد .

(٣) في د : « الفتوى » ، والمثبت في المطبوعة .

« لم أجد هذه المسألة مسطورةً ، وسألت شيخَنا ، يعنى ابنَ الصَّبَّاغ ، فقال : إن كان الطفل صغيراً فلها الحضانةُ ، لأنه يُمكنُها حفظُه، وإن كان كبيراً فلا حضانةَ لها ؛ لتعذُّر الحفظ ».

قلتُ : والأمر كما وصَف ، من كون المسألة غيرَ مسطورة ، ولم يقع البحث عنها إلا فى زمان ابن الصَّبَّاغ ، فأفتَى بهذا ، وأفتى عبد الملك بن إبراهيم الْمَقْدِسِيّ بأنه لا حضانةَ لها مطلقاً ، وأراه الأرجح .

٢٨٣

أحمد بن محمد

الشيخ ، أبو حامد ، الغَزَّالِيّ * ، القديم ، الكبير

هذا الرجل [قد][١] وقع الخَبْط فى أمره ، وجَهِل أكثر الخلق حالَه ، وأول بحْثى عن ترجمته لمَّا كنت أقرأ « طبقات الشيخ أبى إسحاق » على شيخنا الذَّهبىّ ، مررتُ بقوله : « وبخراسان وفيما[٢] وراء النَّهر مِن أصحابنا خلقٌ كثير ، كالأُودَنِىّ ، وأبى عبد الله الحَلِيمِىّ ، وأبى يعقوب الأَبِيوَرْدِىّ[٣] وأبى على السِّنْجِىّ[٤] ، وأبى بكر الفارِسِىّ[٥] ، وأبى بكر الطُّوسِىّ[٦] ، وأبى منصور البَغْدادِىّ ، وأبى عبد الرحمن السُّلَمِىّ[٧] وناصر الْمَرْوَزِىّ ، وأبى سُلَيم[٨] الشَّاشِىّ ، والغَزَّالِىّ ، وأبى محمد الجُوَيْنِىّ[٩] ، وغيرهم ، ممن لم[١٠] يحضُرنى تاريخُ موتهم » .

---

* له ذكر فى طبقات الشيرازى ١١١ .

(١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة . (٢) فى طبقات الشيرازى : « وما » .

(٣) جاء بعد هذا فى طبقات الشيرازى : « وأبى طاهر الزيادى » . (٤) جاء ذكر السنجى بعد الفارسى والقفال فى طبقات الشيرازى . (٥) فى طبقات الشيرازى بعد هذا زيادة : « الباخى ، وأبى بكر القفال المروزى » . (٦) فى د : « الطرينى » ، والمثبت فى المطبوعة وطبقات الشيرازى .

(٧) فى المطبوعة : « النبيلى » ، وفى طبقات الشيرازى والطبقات الوسطى : « النبلى » ، والمثبت من د ، ولعله الصواب . (٨) فى طبقات الشيرازى : « وأبى سليمان » .

(٩) فى طبقات الشيرازى بعد هذا تكرر ذكر الزيادى ، ثم جاء بعده : « وأبى سهل أحمد بن على الأبيوردى ، وأبى الحسن على بن أحمد الحاكم بسمرقند » . (١٠) فى د : «لا» والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى .

هذا كلام الشيخ أبى إسحاق، أخبرنا به أبو عبدالله الحافظ ، بقراءتى عليه ، من أصل سماعه ، وهو أصل صحيح ، قال: أخبرنا عمر بن عبدالمنعم بن القوّاس ، أخبرنا زيد بن الحسن الكِنْدِيّ[1] ، إجازة ، أخبرنا ابن عبد السّلام ، أخبرنا الشيخ أبو إسحاق ، فذكره .

وقد سألت شيخَنا الذّهَبِيّ حالةَ القراءة عليه : مَن هذا الغزّالِيّ ؟ فقال : هذا زيادة من النّاسخ ، فإنا لا نعرف غَزّالِيّاً غيرَ حُجّة الإسلام ، وأخيه ، ويبعُد كل البعد أن يكون ثَمّ آخر ؛ لأن هذه نِسْبَة غريبة ، يقل الاشتراكُ فيها .

قال : ويبعُد أن يريد حجّةَ الإسلام ، إذ هو مثل تلامذته .

وأيضا فإنه لم يذكُر من أقرانه أحداً ، كإمام الحرميْن ، وابن الصّبّاغ ، وغيرها ، فكيف يذكر مَن هو دُونَهم ؟

وأيضا ، فإنه ذكَره قبل الشيخ أبى محمد ، والشيخ أبو محمد شيخُ شيخ الغزّالِيّ ، فإنه شيخ ولده إمام الحرميْن ، شيخ الغزّالِيّ ، فكل هذا مما يُمَهِّد أنه لم يُرِد الغزّالِيّ .

فقلتُ له إذْذاك : وثَمّ دليل آخر قاطع على أنه لم يُرِد أبا حامد ، حُجّةَ الإسلام .

فقال : ما هو ؟ .

فقلتُ : قولُه « لم يحضُرْنى تاريخُ موتِهم » فإن هذا دليل[2] منه على أنهم كانوا قد ماتوا ، ولكن ما عَرَف تاريخَ موتِهم ، وحجّة الإسلام كان موجودا بعد موت الشيخ[3] .

قال : صحيح .

ثم ذكرتُ ذلك لوالدى الشيخ الإمام [4]تغمّده الله برحمته[4] فذكر نحواً مما ذكره الذّهَبِيّ .

وتمادَى الأمر ، وأنا لا أقف على نسخة من « الطبقات » وأكشف عن هذه الكلمة إلّا وأجدُها ، فأزْداد تعجُّباً وفِكْرة .

---

(١) فى د : « اللبدى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى (٢) فى الطبقات الوسطى : « جزم » . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بسنين عديدة » .
(٤) فى الطبقات الوسطى : « أيده الله » .

ثم [١]وقفتُ لى[١] نسخة عليها خطُّ الشيخ أبى إسحاق ، وقد كُتِب عليها بأنها قُرِئَت عليه فألفيت[٢] هذه اللفظة فيها .

● ثم وقفتُ فى « تعليقة » الإمام محمد بن يحيى صاحب الغَزّالِىّ[٣] فى « الزكاة » فى مسألة التّلف بعد التَّمكُّن : أنه أَلزِم[٤] شافعىٌّ ، فقيل له : أليس لو تَلِف النِّصاب قبل التَّمكُّن من الأداء سقطت[٥] الزكاة ، فكذلك بعد التَّمكُّن ، بخلاف ما لو أَتْلف ، فإنها لا تسقُط .

فقال : مسألة الإتْلاف ممنوعةٌ ، لا زكاة عليه ، ولاضمانَ ، وأسند هذا المنع إلى الغَزّالِىّ القديم ، والشيخ أبى علىٍّ ، تفريعا على أن الزكاة إنما تجب بالتَّمكُّن . انتهى .

[٦]ثم وقفتُ[٦] فى كتاب « الأنساب » لابن السَّمْعانِىّ ، فى ترجمة الزَّاهد أبى على الفَارَمَذِىّ[٧] على أن أبا علىٍّ المذكور تفقَّه على أبى حامد الغَزّالِىّ الكبير ، فلما وقفتُ على هذين الأمرين سُرَّ قلبى ، وانشرح صدرى ، وأيقنتُ أن فى أصحابنا غزّالِيًّا آخر ، فطفِقْتُ أبحثُ عنه فى التواريخ ، فلا أجده مذكورا ، إلى أن وقفتُ على ما انتقاه ابن الصَّلاح من كتاب « المُذهَب فى ذكر شيوخ المَذْهَب » للمُطَّوِّعِىّ ، فرأيته ، أعنى المُطَّوِّعِىّ ، قد ذكر أبا طاهر الزَّيادِىّ ، وعظَّمه .

ثم قال : « وتخرَّج بدرْسه مَن لا يُحصَى كثرةً ، كأبى يعقوب الأَبيوَرْدِىّ ، صاحب التصانيف السائرة ، والكتب الفائقة[٨] السَّاحرة » وذكَره .

ثم قال : « وكأبى حامد أحمد بن محمد الغَزّالِىّ ، الذى أذعن له فقهاء الفريقين ، وأقرَّ

---

(١) فى د : « وقفت إلى » ، ولعلها : « وقفت إلى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى

(٢) فى د : « فقلت » ، وفى الطبقات الوسطى : « فرأيت » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى الخلاف » . (٤) الضبط من الطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « تسقط » . (٦) فى د : « ووقفت عليه » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٧) بفتح الفاء والراء والميم بينهما الألف وفى آخرها الذال المعجمة ، هذه النسبة إلى فارمذ ، وهى قرية من قرى طوس . الأنساب لوحة ٤١٦ ا ، واسم الغزالى فيها : « أبو حامد محمد ابن أحمد الغزالى ، وليس فيه لفظ « الكبير » . (٨) فى الطبقات الوسطى : « الفائتة » .

بفضله فضلاء المشرقين والمغربين ، إذا حاور العلماء كان المُقدَّم، وإن ناظر الخصوم كان الفحلَ المُقْرَم ، وله فى الخلافيّات، والجدل ، ورءوس المسائل ، والمذهب تصانيف » . انتهى .

فازددْت فرحاً وسرورا ، وحمدت الله حمدا كثيراً .

وقد وافق هذا الشيخ حُجّةَ الإسلام فى النِّسبة الغريبة ، والكُنية ، واسم الأب[١] ، ثم بلغنى أنه عمُّه ، فقيل لى : أخو أبيه ، وقيل : عم أبيه أخو جده ، ثم حَكَى لى سيدُنا الشيخ الإمام ، العلامة ، وَلِىُّ الله ، جمال[٢] الدين ، عمدة المحقِّقين ، محمد بن محمد [٣]بن محمد[٣] الجَمَالِىّ[٤] ، حيّاه الله وبَيّاه ، وأمتع ببَقْيِاه: « أن قبرَ هذا الغَزَّالِىّ القديم معروف مشهور بمقبرة طُوس ، وأنهم يُسمُّونه الغَزَّالِىّ الماضى ، وأنه جرِّب من أمره أنه مَن كان به [٥]هَمٌّ ودعا عند قبره استُجيب له »[٥] .

٢٨٤
أحمد بن محمد الشَّقّانِىّ[٦]

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة بالهامش عليها تحويل من الأصل وقد ضاعت بعض الكلمات من جوانبها : « ثم رأيت فيما علقه شمس الدين بن العماد . . . بما نقله من خط ابن . . . أنه توفى بطابران فى سنة خمس وثلاثين و[أربعمائة] وأنه عم الإمام حجة [الإسلام] أبى حامد الغزالى ، وأ[ن ابن] الصلاح نقل ذلك [من كتاب] وسائل الألمعى [فى فضائل] أصحاب الشافعى من [تصنيف] أبى الحسن بن أبى [القاسم] البيهقى المعروف بفندق . . . رأيته منقولا عن مجموع يشتمل على جماعة من الشافعية ، جمعه الشيخ أبو النجيب السهروردى ، رحمه الله » . (٢) فى د : « كمال » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى د . (٤) فى د : « الحمالى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة . (٦) فى د : « السمانى » ، ولم يترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، والمثبت فى المطبوعة ، والشقانى : بفتح الشين وتشديد القاف المفتوحة ، وفى آخرها نون ، وبعضهم يقول : بكسر الشين ، وقال : إن بتلك الناحية جبلين فى كل واحد منهما شق يخرج منه الماء ، فقيل لها : شقان ، وإنما المشهور بالفتح اللباب ٢/ ٢٤ . وشقان من قرى نيسابور . انظر معجم البلدان ٣/ ٣٠٦ . ولعله « أبو العباس أحمد بن محمد الشقانى » انظر اللباب ٢/ ٢٤ .

٢٨٥

أحمد بن محمد الطوسيّ

أبو حامد الرَّاذَكَانِيّ

ورَاذَكَان ، براء مهملة ثم ألف ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة ثم كاف ثم ألف ثم نون: من قرى(١) طُوس .

وهذا الرَّاذَكَانِيّ أحد أشياخ الغزّالِيّ في الفقه .

تفقَّه عليه قبل رِحْلته إلى إمام الحرميْن .

٢٨٦

أحمد بن منصور بن أبي الفضل

الفقيه أبو الفضل الضُّبَعِيّ ، السَّرْخَسِيّ ، (٢من أهلها٢) الهُوذِيّ(٣) .

من أقارب خارجة بن مُصْعَب الضُّبَعِيّ ، بضاد معجمة مضمومة بعدها باء موحدة مفتوحة .

قدم بغداد شابًّا ، فتفقَّه على الشيخ أبي حامد الإسْفَرَايِنِيّ(٤) .

وسمع بها ، وبخُراسان من طائفة .

وكان بارعا ، مناظرا ، واعظا ، كبير القدر .

ذكره أبو الفتح العياضيّ في «رسالته» ، فقال : (٥« وأبو الفضل الهُوذِيّ(٦) في الفقه ما أثبتَه ، وفي مجلس النَّظر ما أنْظَرَه ، وعلى المِنبر ما أفصحَه »٥) .

---

(١) في د : « وراء » ، والمثبت في المطبوعة . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، وفي الطبقات الوسطى : « من أهل سرخس » . (٣) في المطبوعة : « الهورى » ، وفي د : «الهودى» ، وفي الطبقات الوسطى: «المعروف بالهودى» وانظر اللباب ٣/٢٩٦ . (٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وسمع بالبصرة أبا عمر القاسم ابن جعفر الهاشمى ، وغيره . ذكره أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجانى ، في كتاب « الفقهاء » ، وقال : كانت ولادته تقديرا في حدود سنة سبعين وثلاثمائة » .

(٥) في الطبقات الوسطى مكان هذا : « في الصدر ما أنوره ، وفي مجلس النظر ما أنظره ، وفي الفقه ما أثبته وأفصحه ، وفي الوعظ على المنبر ما أتقنه وأفصحه » . (٦) في المطبوعة ، د : « الهروى » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وهو يوافق ما تقدم .

وقال ابن السَّمْعانِىّ : إنه حدَّث فى مدينة سَرْخَس بـ « سنن أبى داود » عن القاضى أبى عمر الهاشِمِىّ ، وكانت ولادته تقريبا فى سنة سبعين وثلاثمائة .

قال شيخنا الذَّهَبِىّ : أتوهَّمُه بَقِىَ إلى حدود الخمسين وأربعمائة .

٢٨٧

محمد بن الإمام أبى بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل

أبو نصر ، الإسْمَاعِيلِىّ*

كان عالما ، رئيسا ، رأس فى حياة أبيه ، وكان رئيس مدينة جُرْجان ، والمُشار إليه .

ورحَل فى صباه ، فسمع أبا العباس الأصَمّ ، ودَعْلَج بن أحمد ، وأبا بكر الشّافِعِىّ ، وأبا يعقوب البَحِيرِى[(١)] ، وابن رُحَيم[(٢)] الكُوفِىّ ، وخلقاً .

روَى عنه حمزة السَّهْمِىّ ، وقال فى « تاريخه » : « كان له جاهٌ عظيم ، وقَبول عندالخاص والعام ، فى كثير من البلدان ، وتُحَل بكتابه المُقَد » .

[(٣)]« وكان يعرف الحديث ، ويدريه[(٣)] ، وأولُ ما جلس للإملاء فى حياة والده أبى بكر الإسْمَاعِيلِىّ ، فى سنة ست وستين ، فى مسجد الصَّفَّارين ، إلى أن توفى والده ، ثم انتقل إلى المسجد الذى كان والده يُمْلِى فيه ، ويُمْلِى كل سبْتٍ إلى أن توفى » .

« وكانت وفاته فى يوم الأحد ، ودفن يوم الاثنين ، لثلاث بَقِين من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وأربعمائة ، وصلَّى عليه أبو مَعْمَر الإسْمَاعِيلِىّ » .

قلتُ : ذكره ابن‌عساكر ، فى كتاب « التبيين » ؛ لكونه [هو][(٤)] وأهل بيته من أجلّاء الأشْعَرِيَّة .

---

* له ترجمة فى : تاريخ جرجان ٤٠٩ ، تبيين كذب المفترى ٢٣١ ، اللباب ١/ ٤٦ .

(١) انظر المشتبه ٥٠ ، وفى تاريخ جرجان : « البحرى » . (٢) فى د : « رخيم » ، والمثبت فى المطبوعة ، وانظر المشتبه ٣٠٩ وما بعدها. (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، وتاريخ جرجان ٤١٠ ، وفيه « وكان يعرف الحديث ويدرى » (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د .

وقولُ شيخنا الذَّهَبِيّ فى ترجمة المذكور : « وزعم ابن عساكر أنه كان أشْعَرِيًّا » لا يُتوهَّم منه أن الأمر عنده بخلاف ذلك ؛ فإن أشْعَرِيَّة هذا الرجل وأهل بيته أوضحُ من أن تخفى ، ولكنّ شيخَنا على عادته فى الإيهام[1] ، غَضًّا من الأشاعرة ، سامحه الله .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذنا خاصا ، أخبرنا محمد بن أبى العِزّ بطَرابُلُس ، عن محمود بن مَنْدَة ، أخبرنا أبو رَشِيد[2] أحمد بن محمد ، أخبرنا عبد الوهَّاب بن مَنْدَة ، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسْمَاعِيلِيّ ، أخبرنى أحمد بن عمرو بن الخليل الآمُلِيّ[3] ، حدثنا أبو حاتم الرَّازِيّ ، حدثنا عمرو بن عَوْن ، أنبأنا ابن المبارك ، عن ابن عَجْلان ، عن عامر بن عبد الله ، عن عمرو بن سُلَيم[4] ، عن أبى قَتادة ، قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ » .

٢٨٨
محمد بن أحمد بن سعيد بن موسى بن أحمد بن كعب بن زُهَير
العُقَيلِيّ الكَاثِيّ[5] ، القاضى ، أبو عبد الله ، الكَعْبِيّ

من علماء خُوارَزْم .

سمع بها من الشريف هِبَة الله بن الحسين العبَّاسِيّ .

---

(١) فى د : « الإبهام » ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) راجع المشتبه ٣١٧ .

(٣) بمد الألف المفتوحة وضم الميم ، هذه النسبة إلى موضعين : آمل طبرستان ، وآمل جيحون . اللباب ١٦/١ . (٤) فى د : « سليمان » ، وهو خطأ صوابه فى المطبوعة . وهو عمرو بن سليم الزرقى ، انظر صحيح مسلم (باب استحباب تحية المسجد بركعتين ، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ٤٩٥/١ .

(٥) فى د : « الكتانى » ، والمثبت فى المطبوعة ، وهو الموافق لسياق ما سيأتى .

وبمَرْو من أبى عبد الله الشِّيرَنْخَشِيرِى[١] .

وتفقَّه بخُوارَزم على أبيه .

وبمَرْو على الشيخ أبى القاسم الفُورَانِىّ .

قال صاحب « الكافى » : «كان من مشاهير صدور خُوَارَزم ، وفضلائها ، وفقهائها ، وبيتُه بخُوارَزْم بيت علم ، وديانة ، ورياسة ، وثروة» .

« تولّى القضاء بكَاث ، والخطابة ورياسة الفريقين ، إلى أن تُوفِّىَ ، لا ينازَعُ فى شىء منها »

قال : « وكان قاضيا عَدْلا ، ومناظرا فحلا » .

● وذكر أن أبا عثمان سعيد بن محمد الْخوَارَزْمِىّ ، المعروف برئيس كُرْكَانْج[٢] خُوارَزْم ، وكان من فحول مناظرى بُخارَى فى عهده ، كان يقول : « لو دخلتُ خُوارَزْم ، وناظرتُ القاضى الكَعْبِىّ لقطعْتُه ، فلما دخلها اجتمعا وتناظرا فى مسألة نُقْصان الولادة ، هل يَنْجَبِر بالولد ؟ ظهر كلام القاضى عليه غايةَ الظهور ، وخجل رئيس كُرْكَانْج » .

قال القاضى الكَعْبِىّ :« سمعتُ الشِّيرَنْخَشِيرِىّ يُنشِد ، ويقول :

أقْبَلْ معاذيرَ مَن يأتيك مُعتذِراً ... إن بَرَّ عندك فيما قال أو فَجَرَا
فقد أطاعك مَن يأتيكَ مُعتذِراً ... وقد أجلَّك مَن يعصيك مُستتِرَا

قال صاحب « الكافى » : « توفى القاضى الكَعْبِىّ ، فى مُستَهَل صفر ، سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، بكَاث ، وحُمِل تابوته إلى خشراخان[٣] ، ودفن بها فى مقبرة الكَعْبِيَّة وجلس ابنه أبو سعيد[٤] مكانه فى القضاء ، والخطابة ، ورياسة الفريقَيْن » .

(١) قال ياقوت ٣/٣٥٢ : شير نخجير ، الشطر الأول كالذى قبله [شيركه] ثم نون وخاء معجمة مفتوحة وجيم وياء مثناة من تحت وآخره راء مهملة ، وبعضهم يقول شيرنخشير ، يجعل بدل الجيم شينا معجمة : من قرى مرو ، وقد نسب إليها بعضهم » والكلمة غير منقوطة فى : د ، والمثبت فى المطبوعة . وانظر اللباب ٢/٤٠ .

(٢) كركانج : بالضم ثم السكون وكاف أخرى وبعد الألف نون ساكنة يلتقى بها ساكنان ثم جيم ، اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى ، وقد عربت فقيل الجرجانية . معجم البلدان ٤/٢٦٠ .

(٣) لم نجد هذا الاسم فى كتب البلدان التى تحت أيدينا .

(٤) فى د : « سعيد » ، والمثبت فى المطبوعة .

٢٨٩

محمد بن أحمد بن شاكر القَطَّان ، أبو عبد الله ، المِصْرِيّ*

الذى جمع ما انتهى إليه من فضائل الشافعىّ ، رضى الله عنه .

رَوَى عن عبد الله بن جعفر بن الوَرْد ، والحسن بن رَشِيق ، وجماعة .

رَوَى عنه القاضى أبو عبد الله القُضَاعِىّ ، وأبو إسحاق إبراهيم بن سعيد(١) الحبَّال ، وجماعـة .

توفى فى المُحرَّم سنة سبع وأربعمائة .

٢٩٠

محمد بن أحمد بن شاده بن جعفر ، أبو عبد الله ، الأصْبَهانِىّ ، القاضىّ الرُّوذَدَشْتِىّ**

القاضى بدُجَيْل(٢) .

قال ابن السَّمْعَانِىّ : « تفقّه على مذهب الشافعىّ ، وكان رَضِىّ السِّيرة فى القضاء ،

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/١٨٥ ، طبقات القراء ٢/ ٦٤ ، وهو فيه : « المصرى » ، العبر ٣/٩٧ ، وهو فيه : « البصرى » .

(١) فى د : « سعد » ، والمثبت فى المطبوعة ، والعبر ٣/٢٩٩ .

** ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٦٣ ا ، البداية والنهاية ١٢/ ١٠٥ ، اللباب ١/ ٤٨٠ ، المنتظم ٨/٢٧٥ ، فى د : «ابن شاد» ، وفى البداية : « ابن شارة » ، وفى اللباب والأنساب : «ابن سارة» والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وقـد سقط لقب « القاضى » فى : د . والروذدشتى : بضم الراء وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والدال المهملة وسكون الشين المعجمة وفى آخرها تاء مثنـاة من فوقها ، هذه النسبة إلى قرية من قرى أصبهان ، يقال لها : روذدشت .

(٢) دجيل : اسمه نهر فى موضعين ، أحدهما مخرجه من أعلى بغـداد ، بين تـكريت وبينها ، مقابل القادسية ، دون سامرا ، ودجيل الآخر نهر بالأهواز . معجم البلدان ٢/٥٥٥ .

سمع(١) أبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مَهْدِى الفَارِسِىّ ، وأبا الحسن محمد بن محمد بن (٢محمد ابن مَخْلَد٢) البزّاز » .

ثم قال : « روَى لنا عنه محمد بن عبد الباقى البزّاز(٣) ، ويحيى بن على الطَّرّاح(٤) » .

مات سنة أربع وستين وأربعمائة .

٢٩١
محمد بن أحمد بن شُعَيب*

وبخط [شيخنا](٥) الذَّهَبِىّ «أبى شُعَيب» بن عبد الله بن الفضل بن عُقْبة ، أبو منصور الرُّويانِىّ .

نزيل بغداد .

سمع ابن كَيْسان النَّحْوِىّ ، وسهل بن أحمد الدِّيبَاجِىّ .

روى عنه الخطيب .

مات فى شهر ربيع الأول ، سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

٢٩٢
محمد بن أحمد بن العباس الفَارِسِىّ ، القاضى ، أبو بكر البَيْضَاوِىّ

كان إماما جليلا له الرُّتبة الرفيعة فى الفقه ، وله معرفة بالأدب ، صنَّف فى كل منهما ، وكان يُعرف بالشَّافِعِىّ .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبا سعيد أحمد بن محمد بن حفص المالينى » .

(٢) فى د : « بن محمد البزار » وفى المطبوعة : والطبقات الوسطى : « بن مخلد البزار » والمثبت من الأنساب. (٣) فى الأصول : « البزار » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والعبر ٤/ ٢٩٦ .

(٤) فى المطبوعة : « الطرماح » ، والتصويب من : د ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٤/ ١٠١ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/ ٣٥ ، تاريخ بغداد ١/ ٣٠٧ ، وفيهما : «ابن شعيب » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د .

واعلم أن البَيْضَاوِيّ فى هذه الطبقة من أصحابنا ثلاثة : هذا القاضى ، وخَتَن القاضى أبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد ، شيخ أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ، سَيَرِدَان ، ولم يذكر الشيخ أبو إسحاق فى كتابه غيرَ شيخه .

وأبو بكر هذا هو مصنف « التبصرة » فى الفقه ، مُختصَر هو عندى ، وله عليه كتابان : أحدها ، « الأدلة ، فى تعليل مسائل التبصرة » ذكر ابن الصَّلاح أنه وقف عليه، والثانى « التذكرة فى شرح التبصرة » وقفتُ أنا عليه ، وهو فى مُجلَّدين ، ذكر فى خطبته أنه لما حصل بقُرْح[1] ، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، سُئِل فيه ، وقال فى آخره : « صنَّفتُ هذا الكتاب بقرح ، عند رُجُوعى من بارم[2] ولم يكن معى كتاب أعتمد فى شىء عليه ، أو أرجع فى وقت إليه ، وارتفع ذلك فى مدة أربعة أشهر، مع تَوفُّرى كل يوم على التَّدْريس ، ومذاكرة الجماعة إلى نصف النهار ، وكفَى بالله ، ثم الشيوخ الشَّاهدين تأليفى[3] هذا الكتاب على ما قلتُه شهيداً ، وانتهى الكتاب فى الرابع عشر من شوال ، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة» .

هذا نصُّ كلامه ، وهو شرح حسَن ، فيه فوائد .

وله أيضا على ما ذكر ابن الصَّلاح : كتاب « الإرشاد ، فى شرح كفاية الصَّيْمَرِىّ» ولم يذكره الخطيبُ فى « تاريخ بغداد » إما لأنه[4] لم يدخلها ، أو أنه[5] لا رِواية له ، أو لغير ذلك ، وإنما ذكر البَيْضَاوِىّ الآخَر ، محمد بن عبد الله .

---

(١) قرح ، بالضم ثم السكون : سوق وادى القرى معجم البلدان ٤/٥٣ . ولعلها : « فرج » بضم فسكون : مدينة بآخر أعمال فارس . معجم البلدان ٣/٨٦٩ .

(٢) كذا بالأصول ، والموجود فى معجم البلدان « بارما » جبل بين تكريت والموصل ، و « تارم » بفتح الراء ، كورة واسعة فى الجبال بين قزوين وجيلان . معجم البلدان ١/٤٦٤ ، ٨١١ .

(٣) فى المطبوعة : « تأليف » ، والمثبت من : د . (٤) فى د : «أنه» ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) فى د : « لأنه » ، والمثبت فى المطبوعة .

﴿ذكر نخب وفوائد من مصنفات هذا الرجل﴾

● أما «تعليل مسائل التبصرة» فلم أقفْ عليه [إلى][١] الآن، ووقف عليه ابن الصَّلاح، وذكر أنه ذكر فيه أن الحائض لو قالت : « أنا أتبرَّع بقضاء ما فاتَ من الصلوات في أيام الحيض » قلنا : لا يجوز ذلك ، بل تصلّين ما أحببْتِ من النوافل ، فأما قضاء ذلك فلا .

واحتجَّ بأن امرأةً ذكرتْ مثلَ ذلك لعائشة ، رضى الله عنها ، فنهتْها ، وقالت : أحَرُورِيَّة[٢] أنتِ .

● قال ابن الصَّلاح : وصحَّح في كتاب « الإرشاد » القولَ بأن رَبَّ الدار أولى بالإمامة من السُّلطان، وهو قول الشَّافعيّ .

قلت : وسيأتي في الطبقة السادسة ، في ترجمة القاضي ابن شدَّاد[٣] تفصيله بين الجمعة ، والعيدوغيرها ، وقولُه: إنما يكون الإمام أولى بالجمعة والعيد ، وكان الخطَّابيّ سبقَه إليه .

قلتُ : ولا موقع لهذا التَّفْصيل ، فإن الجمعة والعيــد لا يكونان في دارٍ ، حتى يقال السلطان أولى مِن ربِّ الدار ، وإنما الـكلام فيما يقام[٤] في الدُّور ، فهو في الحقيقة قولٌ بأن رب الدار أوْلى ، كما صحَّحه هذا البَيْضاوِيّ رضى الله تعالى عنه .

﴿مسألة الصِّيغة في الشهادة على الزنا﴾

قد عُلِم أن الشافعيَّ ، رضى الله عنه ذكر في صيغتِها : أن الشاهدَ يقول : « دخول المِرْوَد في المُـكْحُلة » إذ قال في « مختصر المُزَنيّ » في « باب حد الزنا » : « ولا يجوز على الزِّنا ، واللِّواط ، وإتْيان البهائم إلا أربعةٌ يقولون : رأينا ذلك منه يدخُل في ذلك منها ، دُخولَ المِرْوَد في المُـكْحُلة » انتهى .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د . (٢) حرورية : نسبة إلى نجدة الحروري وأصحابه . انظر القاموس (ح ر ر) . (٣) وفي المصنف بوعده هذا عند ترجمة القاضي بهاء الدين ابن شداد ، يوسف بن رافع ، في الطبقة السادسة ، ولـكن ترتيب الأسماء في الطبقة جاء مضطربا ، ولهذا خفي موضع الترجمة على بعض النقلة . وانظر الأعلام ، للزركلي ٩/٣٠٦ (٤) في : د « يقال » ، والمثبت في المطبوعة .

وكذا قال رضى الله عنه فى « الأم » : « والتصريح به أن يقولوا : رأينا ذلك منه يدخُل فى ذلك منها ، دخولَ المِرْوَد فى المُكْحُلة » إلى أن قال : « فإذا صرَّحوا بذلك[١] ، فقد وجب الحدُّ » .

قال ابن الرِّفعة : « وقد صار إلى ذلك الفُورَانِيّ ، ولم يَحْكِ فى « إبانته » غيرَه » .

ويوافقه قول القاضى الحسين: « وقد قيل إن ذلك التَّشبيه واجبٌ ؛ كأنه لما غُلِّظ بالعدد، غلِّظ بالتَّشبيه ؛ ليكون أبلغ ».

قال: «[لكن][٢] الذى ذكره القاضى أبو الطَّيِّب أنه يكْفى أن يقول : « أوْلَج ذكرَه فى فرجها » وإن ذكر « كالمِرْوَد فى المُكْحُلة ، والإصبع فى الخاتم ، والرِّشاَء فى البئر » كان آكدَ، وهذا ما أورده الرَّافِعِيّ لاغيرُ ، وعزاه إلى القاضى أبى سعد[٣] » . انتهى كلام ابن الرِّفعة مُلخَّصا .

وأقولُ : أما اقتصار الفُورَانِيّ فى « إبانته » على ذكر هذا التَّشبيه ، فقد اقتصر عليه أيضا المَاوَرْدِيّ فى « الحاوى » والبَغَوِيّ فى « التهذيب » والغَزَّالِيّ ، لكن مَن تأمَّل كلامَهم لم يجدْه نصًّا فى تعيين هذه اللفظة ، أعنى لفظةَ التَّشبيه ، وقد تركَها أبو علىّ بن أبى هريرة ، فلم يذكرها فى « تعليقته » بل اقتصر على قوله : « ولا بد أن يقولوا : رأيناه يَزْنِى بها ، ورأينا ذلك منه فى ذلك منها » . انتهى .

وكذلك فعل المَحَامِلِيّ فى كتاب « المقنع » ، وغيرُ واحد ، لم يذكر أحدٌ منهم لفظَ المِرْوَد فى المُكْحُلة، بالكُلِّيَّة .

وصرَّح صاحب «الشَّامل» بأن أصحابنا ، قالوا : « إذا قال : رأيتُ ذكَره فى فرجها» كفى ، والتَّشبيه تأكيدٌ » . انتهى .

وتبعـه صاحب « البحر » ، فقال : « قال أصحابُنا : ولو قال : « رأينا ذكَره غابَ

---

(١) فى د : « بهـذا » والمثبت فى المطبوعة . (٢) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « أبو سعيد » ، والمثبت من : د ، وهو صاحب الإشراف . انظر فهارس الجزء الثالث .

فى فرجها » أجزأهم ، ولا يحتاجون إلى قولهم : « مثل المِرْوَد فى المُكْحُلة » لأنه صريح فى هذا المعنى ، فإن ذكروه كان تأكيداً » . انتهى .

وأفاد قُبَيل ذلك أن قولَ الشافعىّ : « ذلك منــه فى ذلك منهــا » تحسين للعبــارة ، والمراد[١] التصريح بما يُحقِّق المراد .

وهذه عبارته : « قال الشافعىّ : « ثم يتفهَّم الحاكم حتى يُثْبِتُوا أنهم رأوا ذلك منه [يدخل][٢] فى ذلك منها ، دُخُول المِرْوَد فى المُكْحُلة » وهذا تحسين للعبارة من جهة السَّلف ، فأما رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فما قنَع[٣] إلا بصريح العبارة » انتهى .

فدلَّ أن المراد تحقيقُ الإيلاج خَشْيَةَ أن يَظُن الفاخذَة زناً ، لا أنَّا مُتعبِّدون بلفظ المِرْوَد والمُكْحُلة ، على خلاف ما يتَسارع إلى[٤] الفهم من كلام الشَّافِعِىّ .

ومَن جَرى على ظاهر نَصّه، فليحملْ كلامَ مَن أطلق على ما فسَّره القاضى أبو الطَّيِّب ، والقاضى أبو سعد ، ونقله ابن الصَّبَّاغ ، والرُّويانِىّ عن الأصحاب ، مِن أن لفظ[٥] المِرْوَد والمُكْحُلة[٦] غيرُ شرطٍ ، وإنما المراد الإيضاح ، دون التقَّيُّد[٧] به .

وأما قول ابن الرِّفعــة : إن القاضى الحسين ، قال : « وقد قيل إن ذلك واجب » فــكأنه مُستخرِج فى المسألة خــلافاً .

وقد كشفتُ فوجَدتُ الخلاف مُصرَّحاً به فى كلام القاضى أبى بكر البَيْضَاوِىّ .

قال فى « باب الشهادة على الزنا » من كتابه « شرح التبصرة » ، ما نصه : « قال الشافعىّ رحمه الله : « كدخُول المِرْوَد فى المُكْحُلة » فمِن أصحابنا مَن قال ذلك على الوجوب ، وإذا لم يقولوا ذلك لم تتمَّ الشهادة ، والأصح أنه إذا قالوا : « نشهد أنه زنا بها ، ورأينا الذَّكَر منه [٨]قد دخل[٨] فى الفرج منها » تمَّت الشهادة ، لأن الباقى تشبيه ، والتَّشبيه

---

(١) فى د : « فالمراد » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٢) ساقط من المطبوعة وهو فى : د .
(٣) فى د : « يقع » ، والصواب فى المطبوعة .
(٤) فى المطبوعة : «إليه» ، والمثبت من : د .
(٥) فى د : « لفظة » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٦) فى د : «فى المكحلة» ، والمثبت فى المطبوعة .
(٧) فى المطبوعة : « التقييد » ، والمثبت من : د .
(٨) فى د : « يدخل » ، والمثبت فى المطبوعة

ليس من تمام الشَّهادة ، (١ كما لو شهدوا أنه ذبح فلانا ، فلا يحتاج أن يقولوا: كما يذبح القَصَّاب الشَّاة »١) انتهى .

فخرَجَ فى المسألة وجهان ، مُصرِّح بهما بنَقْل هذا الإمام الثَّبْت ، وأصحُّهما كما ذكَر ، وهو الذى عزَا إلى الأصحاب عدم الاحْتياج[٢] ، وحمْلَ ما وقع فى كلام الشافعىّ ، على الإيضاح لا التَّقيّد[٣] .

وما وقع فى كلام الشافعىّ ، فى رواية أبى داود[٤] ، فى حديث مَاعِز ، فإن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال له : « أَنِـكْتَهَا »[٥] ؟ قال : نعم .

قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِى ذَلِكَ مِنْهَا » ؟ قال: نعم . قال : « كَمَا يَغِيبُ المِيلُ فِى الْمُكْحُلَةِ وَالرِّشَاءُ فِى الْبِئْرِ » ؟ قال : نعم . الحديث .

ولفظ « الرِّشاء فى البئر » لم يقع فى كلام الشافعىّ ، فدلَّ أنه لم يُفهَم منه تعيُّن هذه الألفاظ .

نعم ، أنا أقول : ينْبغى أن يتعيَّن لفظ النَّيْك ، بصريح النون والياء والكاف ، فإنى وجدته فى غالب الرِّوايات .

وفى لفظ « الصَّحِيحَيْن »[٦] قال : « أَنِـكْتَهَا » ؟ لا يكْنى . قال : نعم، الحديث .

ولا أجدِ فى الصَّراحة ما هو بالغٌ مبلغَ [لفْظ][٧] النيك ، وقد كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أشدَّ الناس حياءً وأشدَّ حياءً من العذراء فى خِدْرها ، فلولا تعيُّن هذه اللَّفظة لما نطقَتْ بها شفَتاهُ .

هذا ما يترجَّح عندى ، وإن لم أجِدْهُ فى كلام الأصحاب ، ولكنَّ كلامَهم لا يأباهُ ،

---

(١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة . (٢) فى د : « الاحتجاج » والمثبت فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة: « التقييد » ، والمثبت من : د . (٤) سننه فى (باب الرجم ، من كتاب الحدود) ٢/ ١٥٠ . (٥) فى د : « أنكحها » وهو خطأ ، صوابه من المطبوعة ، وسنن أبى داود .

(٦) لم يرد هذا فى صحيح مسلم، إنما ورد فى صحيح البخارى فى (باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت ، من كتاب الحدود) ٨/ ٢٠٧ . (٧) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة .

ولعلهم كَنَوا عنه بقولهم : « ذلك منه فى ذلك منها » ، ويُرشِد إلى هذا قول الرُّويَانِىّ : « إنهم حسَّنوا العبارة » وإن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لم يَقْنَع إلا بصريح العبارة ، فما لنا أن نقنع إلا بما قَنَع به رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

واعلمْ أن أكثر الأصحاب إنما أوْرَدوا تبعاً للشافعىّ هـذه المسألة فى « حدِّ الزِّنا » والغَزَّالِىّ أوردها[1] فى « الشهادات » فتبعه الرَّافعىّ ، ومَن تابَعه .

٢٩٣

محمد بن أحمد بن عبد الباقى بن الحسن بن محمد بن طَوْق

أبو الفضائل ، الرَّبَعِىّ ، المَوْصِلِىّ *

تفقَّه[2] على الْمَاوَرْدِىّ ، وأبى إسحاق الشِّيرَازِىّ .

وسمع الحديث من أبى إسحاق إبراهيم بن عمر الْبَرْمَكِىّ ، والقاضى أبى الطَّيِّب [الطَّبَرِىّ][3] ، وأبى القاسم التَّنُوخِىّ ، وأبى طالب بن غَيْلان ، والحسن بن على الْجَوْهَرِىّ ، وغيرهم .

روَى عنه هِبَة الله بن عبد الوارث الشِّيرَازِىّ ، وأبو الفِتْيان الرُّؤَاسِىّ وإسماعيل بن محمد بن الفضل[4] الحافظ ، وكثير بن سَمَالِيق[5] ، وابن[6] نصر الْحَدِيثِىّ الشَّاهد ، وآخرون[7] .

---

(١) فى د : « أفردها » ، والمثبت فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/١٦١ ، المنتظم ٩/١٢٦ ، الوافى بالوفيات ٢/١٠٥ ، وفى المطبوعة : « الرنعى » وقد أشار ابن الجوزى فى المنتظم إلى هـذه الرواية ، والكلمة فى د بغير نقط ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وفى سائر المصادر . وقد أورد الصفدى اسمه هكذا : « محمد بن أحمد بن عبد الباقى بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن طوق . . » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « قال ابن الصلاح : أخذ عن الماوردى ، وقال ابن السمعانى : أحد فقهاء الشافعية ، تفقه على أبى إسحاق الشيرازى » .

(٣) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة ، د : « ابن الفضل والحافظ » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وانظر العبر ٤/١٤ .

(٥) فى الوافى بالوفيات ٢/١٠٦ : « أبو عبد الله كثير بن الحسن بن شماليق » ، وانظر تاج العروس ٦/٣٨٥ ، ٤٠٠ .

(٧) فى الوافى بالوفيات ٢/١٠٦ : « وأبو نصر أحمد بن محمد الحديثى » .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ثم قال [أى ابن السمعانى] : سمعت أبا الحسن على بن مكى البزاز بالنهروان ، يقول : مات أبو الفضائل ابن طوق يوم الأربعاء ، مستهل صفر ... » .

وكتَبَ الكثيرَ بخطِّه .

مات فى مُسْتَهل صفر ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ودفن فى مقبرة الشُّونِيزِىّ .

٢٩٤

محمدَ بن أحمد بن عيسى بن عبد الله ، القاضى ، أبو الفضل السَّعْدِىّ ، البَغْدادِىّ*

راوِى « معجم الصحابة » للبَغَوِىّ ، عن ابن بَطَّة العُكْبَرِىّ .

تفقَّه على الشيخ أبى حامد .

وسمع أبا بكر بن شَاذَان ، وأبا طاهر الْمُخَلِّص ، وابن بَطَّة(١) ، وغيرهم بعِدَّة بلاد .

وسكن مصر ، ورَوَى(٢) عنه جماعة .

توفى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

٢٩٥

محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل ، أبو الحسين الضَّبِّىّ ، الْمَحَامِلِىّ**

سمع إسماعيل الصَّفَّار ، وعثمان السَّمَّاك(٣) ، والنَّجَّاد(٤) .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١ / ٢٢٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٦٧ ، العبر ٣ / ١٩٧ ، الوافى بالوفيات ٢ / ٦٥ .

(١) فى المطبوعة : « وابن طه » ، والتصويب من : د ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى د ، والطبقات الوسطى : « روى » ، والمثبت فى المطبوعة .

** له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١ / ٣٣٣ ، شذرات الذهب ٣ / ١٨٥ ، العبر ٣ / ٩٠٧ ، والمنتظم ٧ / ٢٨٥ ، وكنيته فى المطبوعة : « أبو الحسن » ، وهو خطأ ، صوابه من : د ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(٣) فى د : « السمان » وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . والعبر ٢ / ٢٦٤ .

(٤) فى المطبوعة ، د : « النجار » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وهو أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد . العبر ٢ / ٢٧٨ .

قال الدَّارَقُطْنِيّ : حفظ القرآنَ ، والفرائضَ ، ودرَس مذهبَ الشافعيّ ، (١ويكتب الحديثَ١) ، وهو عندى مِمَّن يزداد كلّ يوم خيراً .

قال الخطيب : مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

ومات (٢في رجب٢) سنة سبع وأربعمائة .

٢٩٦

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبّاد ، الهَرَوِيّ ، الإمام الجليل ، القاضي ، أبو عاصم العَبَّادِيّ*

صاحب « الزيادات » ، و (٣« زيادات الزيادات »٣) ، و « المبسوط » ، و « الهادى » ، و « أدب القضاء »(٤) الذى شرحه أبو سعد الهَرَوِيّ ، فى كتابه « الإشراف على غوامض الحكومات » ، وله أيضاً « طبقات الفقهاء » ، و « كتاب الرَّدّ على القاضى السَّمْعانِيّ » كذا رأيت فى فصل ابن باطيش ، وغير ذلك .

كان إماما جليلا ، حافظا للمذهب ، بحراً يتدفَّق بالعلم ، وكان معروفاً بغُموض العبارة ، وتعويص(٥) الكلام ، ضِنَّةً منه بالعلم ، وحُبًّا لاستعمال الأذهان الثَّاقبة فيه .

مولده سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

أخذ العلم عن أربعة : القاضى أبى منصور محمد بن محمد الأزدِيّ ، بهَرَاة ، والقاضى أبى عُمر البَسْطَامِيّ ، والأستاذ أبى طاهر الزِّيَادِيّ ، وأبى إسحاق الإسْفَرَايِنِيّ ، بنَيْسابور .

---

(١) فى المطبوعة : « ومكث للتحديث » وفى د : « يكتب الحديث » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/ ٣٠٦ ، طبقات ابن هداية الله ٥٦ ، العبر ٣/ ٣٤٣ ، اللباب ٢/ ١٠٩ ، الوافى بالوفيات ٢/ ٨٢ ، وفيات الأعيان ٣/ ٣٥١ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، والطبقات الوسطى . (٤) فى الطبقات الوسطى : « أدب القاضى » . (٥) فى د : « وتعريض » والمثبت فى المطبوعة .

قال القاضي أبو سعد(١) الهَرَوِيّ : « لقد كان ، يعني أبا عاصم ، أرفعَ أبناء عصره في غزارة نُكَت(٢) الفقه ، والإحاطة بغرائبه عماداً ، وأعلاهم فيه إسنادا » .

قال: «(٣)وتَغْليق الكلام(٣) كان من عادته ، التي لم يُصادَف على غيرها في مُدَّة عمره».

قال : « والمُحَصِّلون ، وإن أزْرَوا عليه تغميضَ الكلام ، وتحرَّوا الإيضاح عليه ، لكنَّ جيلًا من العلماء الأوَّلين عمَدُوا [على](٤) التَّغْميض ، وفضَّلوه على الإيضاح ، وكأنهم ضَنُّوا بالمعاني التي هي الأعْلاق النَّفيسة على [غير](٥) أهلها » .

ثم قال : « مع أن السَّبب الذي دعاه إلى التَّغْليق ، وحمَلَه على التَّغْميض أنه كان من المُتلقِّين على الإمام أبي إسحاق الإسْفَرَايِنِيّ ، ومَن تصفَّح مصنفات أبي إسحاق ، لاسيما « تجربة(٦) الأفهام » في الفقه ، ألفاها على شِدَّة الغُموض والإغْلاق »(٧) .

« واعلمْ أن الأستاذ أبا إسحاق أعْدَى(٨) الشيخ أبا عاصم بدائِه ، وذهب به في مذهب الإيضاح عن سوائه » . انتهى كلام أبي سعد(١) .

روى أبو عاصم عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سهل القرَّاب ، وغيره(٩) .

وروى عنه إسماعيل بن أبي صالح المُؤَذِّن .

مات في شوَّال ، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، عن ثلاث وثمانين سنة .

﴿ ومن الرواية عنه وهي عزيزة ﴾

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قَيِّم الضِّيائِيَّة(١٠) قراءة عليه ، وأنا أسمع ،

---

(١) في المطبوعة : « أبو سعيد » ، والمثبت من : د ، وقد تقدم . (٢) في د : « نكت » ، والمثبت في المطبوعة . (٣) في د : « ويتعلق اللفظ وتعريض الكلام » ، والمثبت من المطبوعة .

(٤) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د .

(٦) في د : « تجريد » ، والمثبت في المطبوعة . (٧) في د : «في الإغلاق» ، والمثبت في المطبوعة

(٨) في د : « أعرى » ، والمثبت في المطبوعة . (٩) بعد هذا في الطبقات الوسطى : «أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » . (١٠) في المطبوعة : « الصابنية » وفي د : « الصابيه » بدون همز ، والمثبت في الدارس ١/ ١٤٠ . وهي المدرسة الضيائية المحمدية ، بسفح قاسيون ، شرقي الجامع المظفري الدارس ٢/ ٩١ .

بقاسيون ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المَقْدِسِيّ سماعا ، أخبرنا أبوالقاسم عبد الواحد بن أبى المُطَهَّر القاسم بن الفضل الصَّيْدَلَانِيّ ، إجازة ، أخبرنا أبو سعد إسماعيل ابن الحافظ أبى صالح أحمد بن عبد الملك النَّيْسَابُورِيّ ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد العَبَّادِيّ ، الْهَرَوِيّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن سَهْل القَرَّاب ، أخبرنا أبو على أحمد بن محمد بن على بن رَزِين البَاشَانِيّ[1] ، حدثنا عبد الجبَّار ابن العلاء ، حدثنا سفيان ، حدثنا عُمارة بن القَعْقَاع ، عن أبى زُرْعة ، عن أبى هريرة ، قال : قال رجل : يارسولَ الله ، مَن أحقُّ الناس منِّى بحُسن الصُّحبة ؟

قال : « أُمُّكَ » .

قال : ثم مَن ؟

قال : « أُمُّكَ » .

قال : ثم مَن ؟

قال : « أباكَ » .

فكانوا يرَوْن أن لِلأم الثُّلثيْن ، وللأب الثلث .

رواه البُخارِيّ فى « الأدب »[2] عن قُتَيبة ، عن جَرِير ، عن عُمارة بن القَعْقاع ، عن أبى زُرْعة ، به .

وقال فى عَقِبه : وقال عبد الله بن شُبْرُمَة ، ويحيى بن أيوب ، حدَّثنا أبو زُرْعة مِثْلَه .

ورواه مسلم ، عن قُتَيبة وزُهَير ، كلاهما ، عن جرير ، عن عُمارة بن القَعْقَاع[3] ، به .

وعن أبى بكر بن أبى شَيْبة ، عن شَرِيك[3] .

وعن أبى كُرَيب ، عن محمد بن فُضَيل ، عن أبيه ، كلاهما ، عن عُمارة بن القَعْقاع[3] به .

وأخرجه ابن ماجه[4] ، عن أبى بكر بن أبى شَيْبة .

---

(١) فى د : « التاسانى » ، وهو خطأ صوابه فى المطبوعة ، العبر ٢ / ١٨٦ .

(٢) باب من أحق الناس بحسن الصحبة . صحيح البخارى ٨ / ٢ .

(٣) صحيح مسلم فى (باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ١٩٧٤ .

(٤) سنن ابن ماجه فى (باب النهى عن الإمساك فى الحياة والتبذير عند الموت ، من كتاب الوصايا) ٢ / ٩٠٣ .

وبه ، قال : وحدثنا سفيان عن زَائِدة ، عن عبد الملك بن عُمَير ، عن رِبْعِيّ ، عن حُذَيفة ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِى ، أبى بَكْرٍ وَعُمَرَ » .

أخرجه التِّرْمِذِيّ ، عن الحسن بن الصَّبَّاح البزَّار ، عن سفيان بن عُيَيْنة ، عن زائدة[1] ، به .

وعن أحمد بن مَنِيع ، وغير واحد ، كلهم عن سفيان بن عُيَينة ، عن عبد الملك بن عُمَير[1] ، نحوه .

وقال الحسن[2] : وكان سفيان يُدلِّس فى هذا ، فربَّما[3] ذَكَرَ زَائِدَة ، وربما لم يذْكُره ، ورُوِى بإسناد أتمّ من هذا ، وهو هكذا : سفيانَ ، عن زائدة ، عن عبد الملك بن عُمَير ، عن هلال مولى رِبْعِيّ ، عن رِبْعِيّ .

ورَوَاه ابن ماجَه ، عن على بن محمد ، عن وكيع[4] .

وعن ابن يَسَار ، عن مُؤمَّل ، كلاهما[4] ، عن سفيان الثَّوْرِيّ ، به .

وبه ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنى عبد ربِّه ، عن عَمْرَة ، عن عائشة : أن النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقولُ : « بِسْمِ اللهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإذْنِ رَبِّنَا » .

أخرجه البُخارِيّ ، عن على بن عبد الله .

وعن صدقة بن الفضل المَرْوَزِيّ[5] .

ومسلم ، عن أبى بكر بن أبى شَيْبة ، وزُهَير بن حرب ، وابن أبى عمر[6] .

---

(١) سنن الترمذى بشرح ابن العربى ، فى : (باب فى مناقب أبى بكر وعمر ، من أبواب المناقب) ١٣/١٢٩ .

(٢) فى د : « حسن » ، والمثبت فى المطبوعة ، وهو الحسن بن الصباح المتقدم .

(٣) فى الأصول : « قديما » ، والتصويب من سنن الترمذى .

(٤) سنن ابن ماجه فى (باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المقدمة) ١/٣٧ .

(٥) صحيح البخارى فى (باب رقية النبى صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الطب) ٧/١٧٢ .

(٦) صحيح مسلم فى (باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ، من كتاب السلام) ٤/١٧٢٤ .

وأبو داود ، عن زُهَير بن حرب ، وعثمان بن أبي شَيْبة[1] .
والنَّسائيّ ، عن أبي قُدامة السَّرْخَسِيّ .
وابن ماجه[2] عن أبي بكر بن أبي شَيْبة .
سَبْعتهم عن سفيان بن عُيَيْنة ، عن عبد رَبّه بن سعيد ، به .

﴿ ومن المسائل ، والغرائب ، والفوائد عن أبي عاصم ﴾

● قال في « الزيادات » : « تعلُّمُ القدْرِ الزّائد من القرآن على ما تصحُّ به الصلاة أفضلُ من صلاة التَّطوُّع ؛ لأن حفظه واجبٌ على الأمّة » .

● وقال: « المريضُ إذا كانت عليه زكاة ، ولا مال له ، يعزم على أن يُؤدِّيَ إن قدر على ما فرّط ، ولا يستقرِض ؛ لأنه ديْن ، وقال شاذان بن إبراهيم: يَسْتَقْرِض ؛ لأن حقَّ الله تعالى أحقُّ » .

● وقال : « إذا أوْلَج قبل الصبح ، نخشيَ ، فنزعَ ، وطلع الصبحُ ، فأمْنَى ، لم يفسُدْ [3]صومُه ، وهو بمنزلة الاحتلام » .

● وقال : « الوصيُّ إذا أدّى المُوصَى به مِن مالِه ليرجعَ في التَّرِكة[3] جاز إن دس وارثاً ، وإن لم يكن يَمِد ولا يرجع ، لأن الدَّيْن لا يثبتُ في ذِمّة الميِّت » .

● وفي « زيادات الزيادات » على أبي عاصم . فيمن وكّل وكيلين بقَبولِ نِكاح امرأةٍ له ، وله أخوان ، فزوّج كُلٌّ أخٍ من وكيل ، ووقَع العقْدان معا ، قال : « بأن يُفرَض أنهما تكلَّما بالعقْد ، والمُؤذِّن يقول : « الله أكبر » وفرغ كلٌّ منهما عند بلوغه حرفَ الرّاء[4] : إن العقدَ باطلٌ ، لأن الزَّوجَ وإن كان واحداً فالإيجاب والقبول مختلفان[5] ، لأن المُوجِب لأحد الوكيلين لو قبله منه الثّاني لم يصحّ ، فسقطا » .

---

(١) سنن أبي داود في (باب كيف الرقى ، من كتاب الطب) ٢/ ١٠١ .
(٢) سنن ابن ماجه في (باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عوذ به ، من كتاب الطب) ٢/ ١١٦٣ . (٣) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة . (٤) في المطبوعة : « النداء » والمثبت في د .
(٥) في د : « مختلف » ، والمثبت في المطبوعة .

قلتُ : المسألة مسطورة فى الرَّافِعِىّ ، والصحيح فيها الصِّحّة ، غيرَ أنه وقع فى الرَّافِعِىّ أن أبا الحسن العبَّادِىّ حكَى عن القاضى ، وغيره البُطْلانَ ، فربما توهّم مَن لا خِبْرة له أن القاضى هو القاضى الحسين .

وأغرب من ذلك أن النَّوَوِىّ أسقط فى « الروضة » لفظ « أبى الحسن » واقتصر على ذكر « العَبَّادِىّ » والعبَّادِىّ إذا أُطلق لايتبادر الذهن منه إلا إلى أبى عاصم نفسِه ، فربّما توهم أيضا أن أبا عاصم نقَل ذلك عن القاضى الحسين ، وأبو عاصم أقدمُ من القاضى الحسين وِلادةً ووفاةً ، وإنما القاضى المشار إليه فيما أعتقد ، هو القاضى أبو عاصم نفسه ، وولده أبو الحسن إذا أَطلقَ القاضى ، فإنما يعنى أباه ، ولعل ذلك خَفِىَ على الرَّافِعِىّ ؛ وإلا فكان يحسُن أن يقول : وحكى أبو الحسن العبَّادِىّ ، عن أبيه القاضى أبى عاصم ، وغيره .

فإن قلتَ : فقد ذكر العبَّادِىّ القاضى الحسين ، فى كتاب « الطبقات » فغير بِدْعٍ أن يَنقُل عنه .

قلتُ : ذِكْره له فى « الطبقات » ذكرُ الأصاغر للأكابر ، والقاضى الحسين نقل عن العبَّادِىّ فى غير موضع ، ويمكن أن يتّفق العكسُ ، وهو نقلُ العبَّادِىّ عن القاضى الحسين ، لكنَّا لم نرَ ذلك ، ولا يظهر فيما ذكرْناه ، ولا حاملَ على الحَمْل عليه بعد البيان الذى بيّنّاه .

● ومن القاضى أبى عاصم ، فى عالمٍ وعامّىٍّ أُسِرا ، وعند الإمام ما يُفدِى أحدَهما : « أن العامّىّ أولى ، لأنه ربما يُفتَن عن دينه ، والعالم إذا أُكرِه يتلفَّظ ، وقلبُه مُطمَئِنٌّ بالإيمان » .

● قال : « بخلاف مالو دخل عالمٌ وعامّىٌّ حمَّاماً ، وليس هناك إلا إزارٌ واحد ، فالعالِم أولى به ؛ لأن العالم بعلمِه يمتنع عن النَّظر إلى عورة العامّىّ ، إن كشف عورَتَه .

قال أبو عاصم : « أنشدنى أبو الفَتْح البُسْتِىّ الأديب لنفسه :

رميتُك مِن حكم القَضاء بنظْرةٍ   وما لِىَ عن حُكم القضاء مَناصُ[1]

فلمَّا جرحتُ الخــدَّ منكَ بنظْرةٍ   جرحتَ فُؤادِى والجروحُ قِصاصُ

---

(١) فى المطبوعة : « رميتك من حكم القضاة » ، والمثبت من د ، وديوان البستى ٤٤ . وفيه : « عن حكم » .

﴿ البحث عن « ثم » هل هى عند القاضى أبى عاصم كالواو فى اقتضاء الجمع المطلق ﴾

● ذكر الإمام الشيخ الوالد، رحمه الله فى كتاب «الطوالع المشرقة » فيمن قال : «وقفتُ على أولادى ، ثم أولادِ أولادى » أن القاضى الحسين نقَل عن أبى عاصم ، أنه لا يقول بالترتيب ، بل يحملُه على الجمع .

● قال الشيخ الإمام : « وكذلك نقله ابن أبى الدَّم ، وقال : إن ثُم عنده كالواو » .

ثم توقَّف الشيخ الإمام فى ثبوت ذلك عن أبى عاصم مُطلقاً ، وذكر أنه لم يجدْه فى كلامه ، وأنه إن صحَّ فيُحمَل على أن ثُم [1]عنده كالواو فى هذه المسألة ؛ لأن ثم[1] إنشاء لا يُتصوَّر دخول ترتيب فيه[2] ، كقوله : بِعْتُ[3] هذا ثم هذا » لا يصح إرادة الترتيب حتى يقال ينْتقِل الملك قريبا ، بل يكون كالواو .

قال : « وأما إنكار أن ثُمَّ للترتيب مطلقا ، فيُجَلّ أبو عاصم عنه ، فإن ذلك ممَّا لا خلاف فيه بين النُّحاة ، والأدباء ، والأصوليِّين ، والفقهاء ، بل هو من المعلوم باللغة[4] بالضرورة[5] .

قال : « وقد تكلم المُفسِّرون من زمان ابن عباس إلى اليوم، فى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾[6] فى الجمع بينها وبين قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَآ ﴾[7] وذكروا أقوالا فى تأويل « بَعْدَ » ولم يذكر أحد منهم أن ثم ليس للترتيب ، فوجب حملُ كلام أبى عاصم على ما قلناه؛ ولهذا يقول كثير من النحاة وغيرهم : إنها للترتيب فى الخبر ، فيُقيِّدون الكلام تحرُّزاً عن الإنشاء » .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د . (٢) فى د : « عنه » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٣) فى د : « بعد » ، وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة . (٤) كذا بالأصول ولعل صوابه : من اللغة .
(٥) نهاية الساقط من ز ، الذى تقدمت الإشارة إليه فى صفحة ٧٣
(٦) سورة فصلت ١١ . (٧) سورة النازعات ٣٠ .

نعم ، يدخل ثُمَّ أيضا فى مُتعلّقات الإنشاء ، مما ليس بخبر ، كقولك : «اخْترتُ[١] هذا ثم هذا » وأطال[٢] الشيخُ الإمام فى هذا الفصل .

قلتُ : وقد نُقِل عن بعض النحاة ، منهم الفرَّاء ، والأخفش ، وقُطْرُب ، إنكارُ كونها للترتيب ، فلا بِدْع أن يوافِقَهم أبو عاصم ، غير أن المنقول عنه أن الواو للتَّرتيب ، ولا يمكن قائلَ هذا أن ينكر ترتيب ثُمَّ ؛ فإن[٣] الجمع بين المقالتيْن لا يمكن الذَّهابُ إليه ، فمن ثَمَّ توقَّف الوالد فى تَشْبِيته عليه ، والوالد أيضا لا يُثْبِت خلاف هؤلاء ، وهم عنده محجُوجون إن ثبَت النقلُ عنهم بزمان ابن عباس رضى الله عنهما فمَن بعده ، ومِن ثَمَّ صرَّح بنَفْى[٤] الخلاف ، وزعمَه معلوماً فى[٥] اللغة بالضَّرورة ، فلا تعجبْ منه إذا حمل كلامَ أبى عاصم على ما حَمل ، إنما تعجبُ من بعض أصحابه ممَّن يأخذُ القدر الذى يفهمُه من كلامه فيُفرِّقه فى كتبه غيرَ مَعْزوٍّ إليه ، كيف ينقل الخلاف فى ثم ، ويجعل كونها للترتيب أمرًا مُختَلفا فيه خلافاً قريباً ، ثم ينقل مقالة أبى عاصم ، ويقول : إنما قالها فى هذه الصورة خاصَّةً . [illegible] أنه أخذ مقالة أبى عاصم من كلام الوالد ، ورأى فيه أنه لعله إنما قالها فى هذه الصورة ، بناء على اعتقادِه ، وأن لا خلافَ فيها فتابَعه فى ذلك غافلًا عن نفسه ، وإثباتِها الخلافَ ، وذلك صُنْع مَن لا يتأمّل ما يصنع[٦] .

وإنشاء[٧] ذكره الوالد من الترتيب فى الإنشاء[٨] [٩]فبحثٌ نفيس هو المخترع[٩] له وكان كثيرا ما يردده ويطيل التفنن[١٠] فيه ، ولعلنا نُشبِع[١١] الكلام عليه فى مكان[١٢] آخر .

---

(١) فى المطبوعة : « أخبرت » والمثبت من : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « وأشار إليه الشيخ » ، والمثبت من : د ، ز . (٣) فى د ، ز : « قال » ، والصواب فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « بنقل » والتصويب من د ، ز . (٥) كذا بالأصول ولعل صوابه : من .

(٦) فى المطبوعة ، د : « صنع » ، والمثبت من : ز .

(٧) فى المطبوعة : «وأنشأ» ، وفى د : «وإن شاء» . والمثبت فى ز ، والعبارة مضطربة .

(٨) فى د : « الأشياء » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٩) فى المطبوعة : « فعجب بشىء » ، والمثبت من : د ، ز . (١٠) فى المطبوعة : « اليقين » ، وفى د : « التعين » ، والكلمة غير واضحة الإعجام فى : ز ، ولعل الصواب ما أثبتناه . (١١) فى د : « نشفع » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز .

(١٢) فى المطبوعة : « موضع » والمثبت من : د ، ز ، وهما بمعنى .

وأذكُرُه ليلةَ حضرنا ختمَه(١) ، وكان من الحاضرين الشيخ علاء الدين القُونَوِيّ(٢)، شيخ الشيوخ، وهو علاء الدين المتأخِّر الحَنَفِيّ ، لا السابق شارح « الحاوى » فإنى لم أرَه، فقرأ القارئ ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾(٣) فقال له الشيخ الإمام : « ما معنى هذا الترتيب فى الإنشاء ؟ » فلم يفهم الرجل ما يقول الشيخ الإمام بالكُلِّيَّة ، فأخذ يُوضِّح له وهو لا يَدْرِى ، على فضيلةٍ [كانت](٤) فيه رحمه الله .

● قال أبو عاصم فى «الزيادات» : «إذا ختم القرآنَ فى الصَّلاة فى الركعة الأولى ، فإنه يقرأ فى [الركعة](٥) الثانية الفاتحةَ ، وشيئاً من أول سورة البقرة ، لأن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « خَيْرُ النَّاسِ الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ »(٦) وفسَّره صلَّى الله عليه وسلَّم بهذا ، لما سُئِل عنه » انتهى .

ونقله النَّوَوِيّ فى كتاب « التِّبيان » عن بعض الأصحاب وسكت عنه .

● قال أبو عاصم فى « أدب القضاء » : « إذا حجَر القاضى على السَّفيه وأشهدَ عليه لا يتصرَّف إلا فى الطَّلاق ، والإقرار بالقصاص ، وغيره من مُوجِبات الحدود ، وهل يؤاجِر نفسَه؟ فيه قولان » .

قال أبو سعد الهَرَوِيّ : « ذِكْرُه الإشهاد على سبيل الاحتياط ، لا أنه رُكنٌ فى صِحَّة الحجر » .

● فسَّر أبو عاصم كلمة التبصُّر(٧) بشىء عارضه فيه القاضى أبو سعيد ، وسكت عليه الرَّافِعِيّ بأنّ ظاهره غير مستقيم ، وسأذكره فى ترجمة أبى سعيد ، آخر هذه الطبقة ، وأُوجِّه كلام أبى عاصم .

---

(١) لعله يعنى ختم كتاب والده التقى السبكى ، «الطوالع المشرقة» . (٢) محمود بن أحمد القونوى، وهو جمال الدين ، لا علاء الدين ، كما ذكره المصنف . انظر الجواهر المضية ٢/١٥٦ .

(٣) سورة التكاثر ٦ ، ٧ . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٥) ساقط من المطبوعة ، د ، وهو فى ز . (٦) ورد الحديث مبتورا فى المطبوعة هكذا : «الحال المرتحل» ، وتمامه من : د ، ز . (٧) فى المطبوعة ، « التصرف » ، والمثبت من : د ، ز .

٢٩٧
محمد بن أحمد . أبو القاسم الشَّعْرِىّ الطوسِى

قال عبد الغافر : من شيوخ الشّافعية المُتعصِّبين فى المذهب .

سمع من أبى منصور البغْدَادِىّ ، وغيره .

وخرج إلى نَسَا ، فسمعتُ أنه بلغه الخبرُ بوقعةٍ مُوحشةٍ للإمام[1] أبى القاسم بن إمام الحرميْن أبى المعالى ، على يدَىْ عميدِ خُراسان محمد ([2]بن محمد[2]) بن منصور ، ووضعَ ([3]مِن حِشْمته[3]) ، فحزِن لذلك ، وتقطَّعتْ مرارتُه ، ومات من ليلته ، فى رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

٢٩٨
محمد بن أحمد . أبُو سعيد[4] النَّسَوِىّ

قال ابن باطيش : كان إمام وقته ، ببلد نَسَا ، مشهورا بالكرم والبَذْل .

٢٩٩
محمد بن أحمد الْمَرْوَزِىّ
أبو الفضل [التَّمِيمِىّ][5]

أحد أئمة مَرْو ، ورؤسائها .

---

(١) فى د ، ز : « بين الإمام » ، وفى الطبقات الوسطى : « وقعت للإمام » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٢) ساقط من : د ، والطبقات الوسطى ، وهو فى المطبوعة ، ز .
(٣) فى د : « فى خدمته » . والمثبت من المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٤) فى الطبقات الوسطى : « أبو سعد » ، والمثبت فى المطبوعة ، د ، ز .
(٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

٣٠٠

محمد بن إبراهيم بن الحسين بن أحمد بن عبد الله

الشنشدانقي[١] ، الكاثي ، أبو الحسين[٢]

قال صاحب «الكافي» : كان من كبار خُوارَزم فَضلاً ، ورُتْبَةً[٣] ، [وبيته][٤] بيت العلم والصلاح ، تفقه بمَرْو على الفُوارانيّ .

وكان فَحْلًا فى المناظرة ، فصيح المحاورة ، لم يكن بكاث فى عهده بعد الإمام إسماعيل الدرعانى[٥] أنظرُ منه .

وَلِيَ قضاء كاث بعد سعيد بن محمد الكَعْبيّ .

وتوفى فى المُحَرَّم سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

٣٠١

محمد بن إدريس بن محمد بن إدريس بن سليمان بن الحسن بن ذيب

أبو بكر ، الحافظ*

من أهل جَرْجَرَايا ، من نواحى النَّهْروان .

وهو تلميذ محمد بن أحمد المُفِيد .

ورحل[٦] ، وجال فى البلاد .

سمع ببغداد من أحمد بن نصر الذَّارِع[٧] ، وطبقته .

---

(١) لم نجد هذه النسبة . (٢) فى المطبوعة : « أبو الحسن » ، والمثبت من : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « وثروة » ، والمثبت من : د ، ز . (٤) ساقط من : ز ، وهو فى المطبوعة ، د .

(٥) لم نجد هذه النسبة .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/٢٠٣ ، الوافى بالوفيات ٢/١٨١ ، وقد جاء اسمه فى المطبوعة « محمد بن إدريس بن سليمان » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوافى بالوفيات .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « رحل إلى الشام ، والعراق ، وخراسان ، وبلاد ما وراء النهر ، فى طلب الحديث » . (٧) فى المطبوعة : « الدراع » ، وفى د ، ز : « الدارع » . والمثبت من العبر ٢/٣٣٥ ، والمشتبه ٢٩٤ . والنسبة إلى ذرع الثياب والأرض ، أى معرفتها بالذراع ، انظر اللباب ١/٤٤١ ، ٤٤٣ .

وبجُرجان من أبي بكر الإسماعِيلِيّ .

وبأصْبَهان من ابن المُقْرِي .

وبدِمَشْق من محمد بن أحمد الخلَّال ، وعثمان بن عمر الشّافعيّ .

روَى عنه عبد الصَّمد بن إبراهيم [البخاريّ][1] الحافظ ، وهنَّاد النَّسَفِيّ ، وأحمد بن الفضل النَّاظر ، قال[2] : وأبو حامد أحمد بن محمد بن مَامَا الحافظ ، وآخرون .

سكن بُخَارَى آخرَ عمره[3] .

وكان معروفا بالمعرفة ، والحفظ ، والانْتِخاب على المشايخ .

مات في شهر ربيع الآخر[4] ، سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وقد ذكره الحافظ ابن عساكر في « التاريخ » مجهولا ؛ لأنه لم يعرفه .

٣٠٢

محمد بن أحمد بن محمد الحافظ ، أبو الفضل الْجَارُودِيّ ، الْهَرَوِيّ*

سمع أبا [عليّ][5] حامد بن محمد الرَّفَّاء ، ومحمد بن عبد الله السَّلِيطِيّ ، وأبا إسحاق القرَّاب ، والد الحافظ أبي يعقوب ، وعبد الله بن الحسين البَصْرِيّ المَرْوَزِيّ ، وسليمان ابن أحمد الطَّبَرَانِيّ ، ومحمد بن علي بن حامد ، وإسماعيل بن نُجَيْد السُّلَمِيّ ، وأحمد [بن][6] محمد بن سَلْمُويَه النَّيْسابُورِيّ ، وعمر بن محمد بن جعفر الأهْوَازِيّ البَصْرِي ، وجماعة كثيرة بنَيْسابور ، والرَّيّ ، وهَمَذَان ، وأَصْبَهان ، والبَصْرَة ، وبغداد ، والحجاز .

روَى عنه أبو عطاء المَلِيحِيّ[7] ، وعبد الله بن محمد الأنصاريّ ، المُلقَّب شيخ

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .   (٢) لم يتقدم مايشير إلى هذا القائل .

(٣) في الطبقات الوسطى : « سكن بخارى إلى حين وفاته » . (٤) في الطبقات الوسطى : « الأول » .

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٣/٢٤٢ ، شذرات الذهب ٣/١٩٩ ، العبر ٣/١١٤ ، اللباب ١/٢٠٣ ، الوافي بالوفيات ٢/٦١ .

(٥) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .   (٦) ساقط من المطبوعة ، د ، وهو في : ز ، تذكرة الحفاظ .   (٧) في ز : « المليجي » ، والمثبت في المطبوعة ، وتذكرة الحفاظ .

الإسلام ، وكان إذا حدَّث عنه يقول : حدثنا إمام أهل المشرق أبو الفضل . وطوائف هَرَوِيُّون .

قال أبو النَّصْر الفَامِيّ : « كان عديمَ النَّظير في العلوم ، خصوصا في علم الحفظ والتَّحديث(١) ، وفي التَّقلُّل من الدنيا ، والاكْتفاء بالقُوت ، وحيداً في الورع ، وقد رأى بعضُ الناس في نومه رسولَ الله صلَّى اللهعليهوسلَّم ، فأوصاه بزيارة قبر الجَارُودِيّ »(٢).

وقال بعضهم : « هو أوَّلُ من سَنَّ بهراة تخْرِيجَ الفوائد ، وشرح الرجال ، والتصحيح » .

وقال ابن طاهر المَقْدِسِيّ : « سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنْصارِيّ ، يقول : سمعت الجَارُودِيّ(٢) ، يقول : رحلتُ إلى الطَّبَرَانِيّ ، فقرَّبني ، وأدْناني ، وكان يتعسَّر عليّ في الأخْذ ، فقلتُ له : أيها الشيخ ، تتعسَّر عليّ ، وتبذُل للآخرين ! فقال : لأنك تعرفُ قدرَ هذا الشأن » .

توفي في الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

٣٠٣

محمد بن أحمد بن أبي سعيد ، أبو عبد الله الحَلَّابِيّ(٣) ، الجَاسَانِيّ(٤)

قال صاحب « الكافي » : « تفقَّه ببغداد على القاضي أبي الطَّيِّب الطَّبَرِيّ » .

قال : « وله كتاب اسمه « النهاية ، في شرح المذهب » ، وكتاب في المختلف اسمه « المُشخِّص » يدلَّان على كمال فضله في الفقه » .

قال : « ووفاته قَرِيبٌ من سنة ستين وأربعمائة » .

---

(١) في الطبقات الوسطى : « والحديث » . (٢) في د ، ز : «الجارود» ، والمثبت في المطبوعة
(٣) بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف وفي آخرها الباء الموحدة ، اللباب ١/ ٣٣٠ .
(٤) في د : « الحابيانى » ، والمثبت في المطبوعة ، ز .

٣٠٤
محمد بن أحمد الصُّعْلوكِىّ ، كمال الدين ، أبو سهل

فيما علَّقْتُه من خط ابن الصَّلاح ، من « مجموعه » الذى انتخبَه(١) فوائدُ كتبها من كتاب « الجمع بين الطريقين » قال : « وهو كتاب علَّقه بعضُهم عن هذا الشيخ . منها :

● قال بعض أصحاب الرَّأى : « قوله تعالى : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾(٢) الآية ، ورَدَ فى النِّساء على الانفراد كالمُساحِقات ، فحدُّهن الحبسُ فى البيوت ، وقوله(٣) تعالى: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾(٤) وردَ فى الرجال على الانفراد ، وهو اللِّواط ، فحدُّه الإيذاء باللسان ، وليس فى الآيتين ذِكْر الرجال مع النساء ، والشيخ الإمام أبو سهل الصُّعْلُوكِىّ يميل إلى هذه الطريقة ، وذكره فى الدَّرس ، وقال : الدليل عليه أنه أنَّث اللفظ فى الآية الأولى ، وذكَّره فى الثانية » .

وأجاب الشيخ القَفَّال عن هذا ، وقال : « إنما أنَّث فى الأُولى ، لأنها وردت فى الثَّيِّب ، فتكون أكثر القصد (٥هناك من المرأة ، والآية التالية وردتْ فى البِكر ، والبكر تستحيي فتكون أكثر القصد٥) من الرجل ، فلهذا غُلِّب التذكيرُ .

● كان الأستاذ أبو إسحاق يقول: « القيامُ بفروض الكِفايات خيرٌ فى الأجْر والثَّواب ، من فروض الأعيان ، (٦لأن فى فروض الأعْيان٦) يُسقِطُ عن نفسه فقط ، وفى الكفاية يُسقِطُ عن نفسه وغيرِه » .

قلتُ : وهذا قاله أيضا إمامُ الحرمَيْن .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى « انتخبته » وما أثبتناه من الطبقات الوسطى ، ولعله الصواب.
(٢) سورة النساء ١٥ . (٣) فى الطبقات الوسطى : « وكقوله » .
(٤) سورة النساء ١٦ . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٦) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى.

٣٠٥

محمد بن أحمد الحَوْفِىّ[١]، الإمام، أبو عبد الله، الحمدنجى[٢]

من تلامذة الشيخ أبى حامد الإِسْفرَايِينِىّ .

تفقَّه عليه، ببغداد، وبيتُه بيت كبير .

قال صاحب « الكافى »، فى تاريخ خُوَارَزْم » : « ابيتُه نحو[٣] مائتين وخمسين سنة معمورٌ بالعلماء » وأطال فى ترجمته فى « تاريخ خُوَارَزْم » وقال : « توفى بعد سنة أربع وأربعين وأربعمائة » .

٣٠٦

محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الصَّائِعى[٤]، أبو عبد الله

من أهل خُوَارَزْم .

رحل منها سنة تسعين وثلاثمائة إلى بغداد، فتفقَّه بها على الشيخ أبى حامد الإِسْفَرَايِينِىّ، والشيخ أبى محمد البَاقِى .

ثم عاد إلى خُوَارَزْم فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة، وتوطَّن حشراخوان[٥] .

قال صاحب « الكافى » : « فكان هو المُفْتِى، والخطيب، والواعظ، والمُدرِّس بها زماناً » .

---

(١) انظر معجم البلدان، لياقوت ٢/ ٣٦٥

(٢) فى د. ز : « الحريجى » بدون نقط، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى د، ز « نحو من مائتين » . والمثبت فى المطبوعة . (٤) لم نجد هذه النسبة . (٥) فى د : « جراحوان » والكلمة فى ز بغير إعجام . والمثبت فى المطبوعة وليست هذه الكلمة فيما بين أيدينا من كتب البلدان . وقد تقدم فى آخر ترجمة محمد بن أحمد العقيلى الكاثى بلفظ خشراخان .

٣٠٧
محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن كَثِير*، الإِسْتِرَابَاذِىّ، أبو حاجب(١)

من أهل مَازَنْدَرَان .

قال ابن السَّمْعانِىّ: «كان طويل الباع فى الفقه والنَّظر ، وكان حسن السيرة ، تَقِيًّا ، ثِقَة ، صدوقا ، واسعَ الرِّواية ، كثير السَّماع .

رحل ، وكتب ، وعُمِّر حتى حدّث بالكثير ».

سمع حمزة بن يوسف السَّهْمِىّ ، وأبا الحسن بن رِزْقُوَيْه ، وخلقاً(٢) .

ذكره ابن السَّمْعانِىّ ، وأغفله ابن النَّجّار أيضا .

٣٠٨
محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمرو ، القاضى** أبو علىّ ، (٣)ابن أبى عَمْرو(٣) ، المِرَاقِىّ ، الطُّوسِىّ

من أهلها .

قال ابن السَّمْعَانِىّ : وَلِىَ القضاء مُدَّةً بالطَّابَرَان ، قَصَبة طُوس .

ولُقِّب بالمِرَاقِىّ لظَرافته ، وطول مقامه ببَغْداد .

---

* له ترجمة فى الأنساب لوحة ١٣٠ ا .

(١) فى د : «أبو صاحب» وفى الطبقات الوسطى: «الحاجب» ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والأنساب.

(٢) بعد هـذا فى الطبقات الوسطى : «سمع منه الإمام أبو المظفر السمعانى ، وغيره . توفى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، بإستراباذ » .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٩٦ ، وفيه : « الطرسوسى ، ولى قضاء طرسوس » وكل ذلك خطأ ، فإن الطابران إحدى بلدتى طوس . انظر معجم البلدان ٣ / ٥٦٠ ، وله ترجمة أيضا فى المنتظم ٨/٢٤٧ .

(٣) فى د : « ابن أبى عمر » وفى ز : « ابن عمر » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

قال : وكان فقيها فاضلا ، مُبرِّزا ، حسَن السيرة ، مُفضِّلا ، مُكَرَّما ، مشهورا بخُراسان ، والعراق .

تفقَّه ببغداد على أبى حامد الإسْفَرَايِنِيّ

وسمع الحديث من أبى طاهر الْمُخَلِّص ، وأبى القاسم يوسف بن كَجّ الدِّينَوَرِيّ ، (١)وأبى زكرياء(١) عبد الله بن أحمد البَلَاذُرِيّ ، الحافظ ، وجماعة .

سمع منه جماعة من العلماء ، مثل أبى محمد عبدالله بن يوسف الْجُرْجَانِيّ ، (٢)وأبى الحسن محمد بن عبدالله بن يوسف الْجُرْجَانِيّ(٢) ، وأبى الحسن محمد بن عبدالله البَسْطَامِيّ ، وأبى الفضل محمد بن أسْعد(٣) القَاشَانِيّ(٤) الْمَرْوَزِيّ ، وغيرهم .

قال : وقرأتُ فى كتاب « الفقهاء » لأبى محمد عبد الله بن يوسف القاضى الْجُرْجَانِيّ ، الحافظ ، فقال : أبو علىّ العِرَاقِيّ الطَّبَرَانِيّ ، سمعتُه يقول: أقمتُ ببغداد إحدى عشرة سنة ، كنت أختلف إلى أبى محمد البَاقِيّ(٥) ، ثم اختلفتُ عشر سنين إلى أبى حامد ، وعلَّقْتُ عنه جميع « المختصر » فلما رجعتُ قصدت جُرجان ، فدخلتُ على الإمام أبى سعد الإسْمَاعِيلِيّ ، وحضرتُ مجلسَه ، وناظرتُ بين يديْه ، ثم دخلتُ نَيْسابور ، وحضرتُ مجلس الإمام أبى الطَّيِّب الصُّعْلُوكِيّ ، وناظرتُ فيه ، ثم رجعتُ إلى وطنى .

توفى سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

وهو مِمَّن(٦) أخَلَّ ابن النَّجَّار بذكره ، مع ذِكْر ابن السَّمْعَانِيّ له .

---

(١) فى د ، ز : « وأبى بن زكريا » ، والمثبت فى المطبوعة والطبقات الوسطى .
(٢) ساقط من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو من المطبوعة .
(٣) فى المطبوعة «سعد» والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٤) فى المطبوعة : « القاسانى » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وقد ذهب إعجام الشين فى : د ، ز .
(٥) فى الطبقات الوسطى : « اليافى » ، وهو خطأ . انظر المشتبه ٤٣ .
(٦) فى د ، ز : « من » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

٣٠٩
محمد بن بكر بن محمد ، أبو بكر الطُّوسِيّ ، النَّوْقَانِيّ *

من نَوْقَان ، [١]بفتح النون[١] ثم واو ساكنة ثم قاف يليها ألف ثم نون : إحدى مدائن طُوس .

ذكره الرَّافِعِيّ فى «الشرح» فى «كتاب الإجارة» و «كتاب الجراح» وغير موضع.

قال أبو صالح أحمد بن عبد الملك المُؤَذِّن : هو إمام أصحاب الشافعيّ بنَيْسابور ، وفقيههم، ومُدرِّسُهم ، وله الدَّرْس ، والأصحاب ، ومجلس النَّظر ، وله مع ذلك الورعُ ، والزُّهد ، والانقباض عن[٢] النَّاس ، وتَرْكَ[٣] طلبَ الجاه ، والدخولَ على السَّلاطين ، وما لا يليق بأهل العلم من الدخول فى الوصايا والأوقاف ، وما فى معناه .

وكان[٤] من أحسن الناس خُلُقا ، ومن أحسنهم سيرةً ، وظهرت بركتُه على أصحابه .

وتفقَّه عند الأستاذ أبى الحسن الْمَاسَرْجِسِيّ بنَيْسابور .

وببغداد عند الشيخ أبى محمد البَافِيّ .

وحكى عن محمد بن مأمون ، قال : كنتُ مع الشيخ أبى عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ ، ببغداد ، فقال لى : تعالَ حتى أُرِيك شابًّا ليس فى جُملة الصُّوفية ، ولا المُتفقِّهة أحسنُ طريقةً ولا أكثرُ أدبا منه ، فأخذ بيدى، فذهب إلى حَلْقة البَافِيّ، وأرانى الشيخ أبا بكر الطُّوسِيّ.

تفقَّه على الطُّوسِيّ جماعاتٌ ، منهم الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِيّ .

وتوفى بنَوْقَان سنة عشرين وأربعمائة .

---

* له ترجمة فى : طبقات ابن هداية الله ٦٤ ، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٦٠ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « بضم النون » ، وهو يوافق ضبط ياقوت فى معجم البلدان ٤/ ٨٢٤ ، وما فى الطبقات الكبرى يوافق ما فى اللباب ٣/ ٢٤٤ . (٢) فى د ، ز : « مع » والمثبت فى المطبوعة والطبقات الوسطى . (٣) هذا الضبط من الطبقات الوسطى . (٤) فى المطبوعة، والطبقات الوسطى « كان » والمثبت من : د ، ز .

٣١٠
محمد بن بَيَان بن محمد الآمِدىّ الْكَازَرُونِىّ(١)

شيخ الرُّويَانِىّ ، وفخر الإسلام الشَّاشِىّ ، (٢والفقيه نصر بن إبراهيم الْمَقْدِسِىّ٢) .

سكن آمِد ، وتفقَّه به خلق .

وحدَّث عن أحمد (٣بن الحسين٣) بن سهل بن خليفة الْبَلَدِىّ ، والقاضى أبى عمر الْهَاشِمِىّ ، وأبى الفتح بن أبى الفَوَارِس ، وابن رِزْقُويَه ، وغيرهم .

روَى عنه الفقيه نصر بن إبراهيم بن فارس الأَزْدِىّ ، وأبو غانم عبد الرَّزَّاق العدى ، وعبد الله بن الحسن بن النَّحَّاس .

مات سنة خمس وخمسين وأربعمائة .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن(٤) بن نُبَاتة الْمُحَدِّث ، بقراءتى عليهما ، أخبرنا العراقى ، أخبرنا الْقَطِيعِىّ ، أخبرنا ابن الْخَلّ ، أخبرنا فخر الإسلام أبو بكر الشَّاشِىّ ، قراءة علينا من كتابه ، أخبرنا محمد بن بَيَان الكَازَرُونِىّ ، قراءة عليه ، فى جامع ميَّافَارِقِين ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد (٥بن محمد٥) بن مَهْدِىّ الفارِسِىّ ، قراءة عليه ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل القاضى ، حدثنا أحمد بن إسماعيل الْمَدَنِىّ ، حدثنا مالك ، عن ابن شِهاب ، عن حُمَيد بن عبد الرحمن بن عَوْن ، عن أبى هريرة : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِى سَبِيلِ اللهِ نُودِىَ فِى الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللهِ ،

---

(١) كازرون ، بتقديم الزاى وآخره نون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز . معجم البلدان ٤/٢٢٥ .

(٢) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « ورحل إليه الفقيه نصر المقدسى فتفقه عليه » .

(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، واللباب ١/١٤١ .

(٤) فى المطبوعة : « الحسين » ، والتصويب من : د ، ز ، والدرر الكامنة ٤/١٧٣ .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو من د ، ز .

هٰذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ » .

فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمِّي يا رسولَ الله ، ما على أحدٍ مِمَّن دُعِيَ من تلك الأبواب مِن ضَرُورَةٍ ، فهل يُدْعَى أحدٌ من تلك الأبواب كلِّها ؟

قال : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » .

وأخرجه البُخاريّ عن أبي اليَمَان ، عن شُعَيب[1] .

وعن إبراهيم بن المُنْذِر ، عن مَعْن بن عيسى ، عن مالك[2] .

ومسلم[3] عن أبي الطَّاهر ، وحَرْمَلة . كلاهما ، عن ابن وَهْب ، عن يونس .

وعن عَمْرو النَّاقِد ، والحسن الحُلْوَانيّ ، وعَبْد بن حُمَيد ، ثلاثتهم عن يعقوب بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح .

وعن عَبْد بن حُمَيد ، عن عبد الرزَّاق ، عن مَعْمَر ، خمستُهم عن الزُّهْرِيّ ، به .

٣١١
محمد بن ثابت بن الحسن بن عليّ ، أبو بكر الخُجَنْدِيّ*

نزيلُ أصْبَهان .

قال ابن السَّمْعَانِيّ : إمامٌ غزير[4] الفضل ، حسَن السِّيرة .

---

(١) صحيح البخاري في (باب حدثنا الحميدي . . . قال عليه السلام إن لم تجديني فأتي أبا بكر ، من كتاب فضائل الصحابة) ٥/٧ ، باختلاف في بعض ألفاظه . (٢) صحيح البخاري في (باب الريان للصائمين ، من كتاب الصوم) ٣/٣٢ ، باختلاف في بعض ألفاظه وتقديم وتأخير .

(٣) أخرجه مسلم بطرقه الثلاثة في صحيحه (باب من جمع الصدقة وأعمال البر ، من كتاب الزكاة) ٢/٧١١ ، ٧١٢ ، باختلاف في بعض ألفاظه .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٣/٣٦٨ ، العبر ، ٣/٣٠٣ ، الوافي بالوفيات ٢/٢٨١ . والخجندي : بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون ، وفي آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى خجند ، وهي مدينة كبيرة على طرف سيحون ، من بلاد المشرق . ويقال لها : خجندة ، بزيادة الهاء . اللباب ١/٢٤٨ ، وشذرات الذهب .

(٤) في د ، ز : « عزيز » والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

تفقَّه ، فبرع فى الفقه ، حتى صار من جملة رؤساء الأئمة ، حِشْمةً ، ونِعمةً .

وتخرَّج به ، وبكلامه جماعةٌ من أهل العلم ، وانتشر علمُه فى الآفاق .

وولَّاه[1] نظامُ الملك مدرستَه التى بناها بأصْبَهان ، درَّس الفقهَ بها مُدَّة .

وكانت له يدٌ باسطة فى النظر ، والأصول .

سمع الحديث من[2] أبيه أبى محمد ثابت بن الحسن ، وأبى الحسن[3] على بن أحمد الإستِرَاباذِىّ ، وعبد الصَّمد بن نصْر العاصِمِىّ ، وأبى سهل أحمد بن على الأَبِيوَرْدِىّ ، وكان أستاذَه فى الفقه .

روَى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الطَّلْحِىّ[4] ، وأبو منصور محمد[5] ابن أحمد بن عبد المنعم ، بن فاذْشاه[6] ، وأحمد بن الفضل المُميِّز[7] ، وغيرهم .

هذا كلام ابن السَّمْعانىّ ، وذكَر له حديثاً ، وأناشيدَ مُسنَدة .

توفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

وعليه تفقَّه أبو العباس [ابن][8] الرُّطَبِي[9] ، وأبو على الحسن بن سَلْمان الأصْفهانىّ .

قلتُ : وأظنُّه صاحب كتاب « زواهر الدُّرَر ، فى نَقْض جواهر النَّظَر » وهذا الكتاب يرويه فخر الإسلام الشَّاشِىُّ عنه ، رواه عبَّاد بن سَرْحان[10] بن مسلم بن سيِّد الناس ، من فضلاء المغرب ، دخل بغداد ، وسمع بها من رِزق الله بن[10] التَّمِيمِىّ ، وغيره ، وقد روَى هذا الكتاب عن الشاشِىّ ، عنه .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « ولاه » . (٢) فى د ، ز « عن » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « الحسين » والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) بفتح الطاء وسكون اللام وفى آخرها حاء مهملة ، هذه النسبة إلى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه . اللباب ٢/٨٨ . (٥) فى د ، ز : « أحمد » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « فادشاه » ، وفى د : « فارساه » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « المجيز » ، والكلمة غير واضحة فى : ز ، والمثبت من : د ، والطبقات الوسطى والمميز ، بضم الميم الأولى وفتح الثانية وكسر الياء المشددة تحتها نقطتان وفى آخرها زاى ، يقال هذا لمن يميز . اللباب ٣/١٧٨ . (٨) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى د : « القرطبي » ، والمثبت من : ز ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وهو أحمد بن سلامة انظر المشتبه ٣١٩ . (١٠) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفيها : « من رزق الله التميمى » .

ذكر ذلك ابن الصَّلاح ، فى ترجمة الشَّاشِىّ .

وقد أخلّ ابن النَّجّار فى « الذَّيل » بذكر الُخجَنْدِىّ مع ذِكْر ابن السَّمْعَانِىّ له .

● ونقل القاضى مُجَلِّى فى « ذخائره » وجهين عن « روضة المَناظِر » للخُجَنْدِىّ ، وما أراه إلا هذا ، فيمن نذَر صلاةً مُؤقَّتة ، وأخرجها عن وقتها ، هل تُقْبَل ؟ ولكن المذهب أنها لا تقبل ، وهذا الوجه المُسْتَغْرَب ، ذكره الشيخ أبو إسحاق فى « النكت » احتمالا لنفسه .

● وفى « فتاوى ابن الصَّبَّاغ » أن واقعةً وقعت بأصْبَهان ، وهى : حاكمٌ حكم بقياسٍ ، ثم ظهر له أنه منصوصٌ بنصٍّ يوافق ماحكم به ، فأفتى الُخجَنْدِىّ بأن الحكم نافذٌ .

وقال ابن الصَّبَّاغ : (١)نافذ من حين(١) الُحكم .

قلتُ : وقد ثبت فى كتاب « الأشباه والنظائر » أن ما قاله الُخجَنْدِىّ أصحّ .

٣١٢

محمد بن حامد ، أبو عبد الله بن حنار(٢)

ذكر أبو على [بن](٣) البَنَّاء فى « طبقات الفقهاء » كما نقله عنه ابن النَّجَّار : أن له القدرَ العالىَ فى الفقه ، والأصول ، والقرآن ، والأدب .

وأنه مات فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، فى صفَر .

٣١٣

محمد بن حسَّان بن الحسن بن مَكِّىّ ، أبو المحاسِن ، الختَّام ، الواعظ

مات بالرَّىّ سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

---

(١) مكان هذا فى د : « حسن » ، وفى ز : « حين » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى د ، ز « حناو » والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والكلمة فيها من غير نقط .

(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

٣١٤
مُحمد بن الحسن بن الحسين ، أبو عبد الله ، الْمَرْوَزِيّ ، الْمِهْرَبَنْدَقْشَانِيّ*

كان إماما ، ورِعا ، عارفا ، عابدا .

وسمع الكثيرَ من القفَّال ، ومسلم بن الحسن الكاتب .

ورحل إلى هَرَاة ، فسمع (١)أبا الفضل عمر بن إبراهيم بن أبى سعد(١) ، وأحمد بن محمد ابن الْخَلِيل ، وغيرهما .

توفى سنة أربع ، وقيل : سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

٣١٥
مُحمد بن الحسن بن على ، أبو جعفر ، الطُّوسِى**

فقيه الشِّيعة ، ومُصنِّفهم .

كان ينْتمِى إلى مذهب الشافعىّ .

له « تفسير القرآن » وأمْلى أحاديث وحكايات تشتملُ على مُجلَّدين .

قدِم بغداد وتفقَّه على مذهب الشافعىّ .

وقرأ الأصولَ والكلامَ على أبى عبد الله محمد بن محمد بن النُّعمان ، المعروف بالمُفيد(٢) ، فقيهُ الإمَامِيّة .

---

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٥٤٥ ب ، معجم البلدان ٤/٦٩٨ . وفى الأصول ، والطبقات الوسطى «المهربندقشانى» والمهربندقشاني : بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال وسكون القاف وفتح الشين المعجمة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان ، نسبة إلى قرية من قرى مرو ، يقال لها مهر بندقشاه . الأنساب ، وفى معجم البلدان : مهربندقشاى ، . قرية على ثلاث فراسخ من مرو ،

(١) مكان هذا فى اللباب ٣/١٩٢ : « أبو الفضل محمد بن مضر السعودى » ، وفى الأنساب «أبو الفضل السعودى » .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٩٧ ، الذريعة ٢/١٤ ، وانظر أيضا ٢/٢٦٩ ، ٤٨٦ ، ٣/٣٢٨ ، ٥/١٤٥ ، روضات الجنات ٥٨٠ ، لسان الميزان ٥/١٣٥ ، والمنتظم ٨/٢٥٢ ، النجوم الزاهرة ٥/٨٢ . وانظر مقدمة السيد محمد صادق آل بحر العلوم لكتاب رجال الطوسى .

(٢) فى د : « بالعرر » ، وفى ز : « المعرر » بدون نقط ، والتصويب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ورجال الطوسى ٥١٤ .

وحدَّث عن هلال الحفَّار .

روَى عنه ابنهُ أبو على الحسن .

وقد أُحرِقت كتبهُ عِدَّة نُوَب(١) بمحضر من النَّاس .

توفى بالكوفة ، سنة ستين وأربعمائة .

٣١٦
محمد بن الحسن بن فُورَك*

الأستاذ أبو بكر ، الأنصاريّ ، الأصْبهَانىّ

الإمام الجليل ، والحَبْر الذى لا يُجارَى فِقهاً ، وأصولا ، وكلاما ، ووعظا ، ونحوا ، مع مهابةٍ ، وجلالة ، وورع بالغ .

رفض الدُّنيَا وراء ظَهره ، وعاملَ الله فى سرِّه وجهْره ، وصمَّم على دينه :

مُصمِّمٌ ليس تَلْوِيــه عواذِلُهُ فى الدِّين ثبْتٌ قوىٌّ بأْسُه عَسِرُ

وحَوَّمَ(٢) على المنيَّة فى نُصرة الحق ، لا يخاف الأسدَ فى عرينه :

ولا يلينُ لغيْرِ الحقّ يتبعُه حتى يلينَ لضِرْسِ الماضغِ الحجَرُ(٣)

وشمَّر عن ساق الاجْتهاد :

بِهمَّةٍ فى الثُّريَّا إثْرُ أخْمَصِها وعزْمةٍ ليس من عاداتِها السَّأمُ

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « نوب » والمثبت من سائر الأصول ، ولسان الميزان .

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٣/١١٠ تبيين كذب المفترى ٢٣٢ ، شذرات الذهب ٣/١٨١ ، العبر ٣/٩٥ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٤٠ . الوافى بالوفيات ٣/٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٣/٤٠٢ ، وضبط « فورك » بضم الفاء وفتح الراء ، من شذرات الذهب ، والوافى بالوفيات ، ووفيات الأعيان ، وهناك قول آخر فى ضبطه فى تاج العروس ٧/١٦٢ ، فقد ذكر الزبيدى أنه كفوفل ، وذكر صاحب القاموس ٤/٣١ ، أنه فوفل بالضم والفتح : نخلة كنخل النارجيل .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « وجوم » ، وفى د : « وحرم » والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٣) هذا من قول الفرزدق ، فى ديوانه ٢٤٥ :

أمَّا العدُوُّ فإنَّا لا نَلينُ لهمْ حتى يَلينَ لِضرْسِ الماضِغِ الحجَرُ

ودمَّر ديارَ الأعداء ذوى الفساد :

وعمَّر الدينَ عزمٌ منـــه مُعتَضِدٌ ... باللهِ تُشرِقُ من أنوارِه الظُّلَمُ

وصبَر والسيفُ يقطرُ دماً :

والصبرُ أجمــلُ إلا أنّه صَبِرٌ ... ورُبَّما جَنَتِ الأعقابُ من عَسَلِهْ(١)

وبَدَر بجَنان لا يخادعُه حُبّ الحياةِ ، ولا تشوقه (٢الحاظُ الدُّمى٢) :

لـكنّه مُغْرَمٌ بالحقّ يتبعُهُ ... للهِ فى اللهِ هـذا مُنْتهى أمَلِهْ

أقام أولا بالعراق إلى أن درَس بها مذهبَ الأشعَرِىّ على أبى الحسن البَاهِلِىّ ، ثم لما ورَد الرَّىَّ وشَتْ به المبتدعةُ ، وسعَوْا عليه .

قال الحاكم أبو عبد الله : فتقدَّمْنا إلى الأمير ناصر الدولة ، أبى الحسن محمد بن إبراهيم ، والتمسْنا منه المُراسَلة (٣فى توجّهه إلى نَيْسابور٣) ، فبَنَى له الدَّارَ ، والمدرسة من خَانقاه أبى الحسن البُوشَنْجِى ، وأحيا (٤الله به فى بلدنا٤) أنواعاً من العلوم لمَّا استوطنها ، وظهرت بركتُه على جماعة من المُتفقِّهة ، وتخرّجوا به .

سمع عبد الله بن جعفر الأَصْفَهَانِىّ ، وكثُر سماعه بالبصرة ، وبغداد ، وحدَّث بنيسابور . هذا كلام الحاكم ، وروَى عنه حديثاً واحداً .

قال عبدالغافر بن إسماعيل : سمعتُ أبا صالح المُؤَذِّن ، يقول : كان الأستاذ أوحدُ وقتِه ، أبو علىّ الدَّقَّاق(٥) يعقِدُ المجلس ، ويدعو للحاضرين ، والغائبين من أعيان(٦) البلد ، وأئمَّتِهم ، فقيل له يوما : [قد](٧) نسيتَ ابنَ فُورَك ، ولم تَدْعُ له . فقال : كيف أدعُو له ، وكنت أُقسِم على الله البارحةَ بإيمانه أن يَشْفِىَ عِلَّتى ؛ وكان به وجعُ البطْن تلك الليلة .

---

(١) الصبر ، ككتف : عصارة شجر مر . القاموس (ص ب ر) .

(٢) فى د ، ز : « لحاق الدما » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « فى توجيهه إلى نيسابور ، فقبل وورد نيسابور » . (٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « أبو على الحسين بن على الدقاق » . (٦) فى المطبوعة : « أهل » والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

ولما حضرت الوفاةُ واحدَ عصره ، وسيدَ وقته ، أبا عثمان المَغْرِبىّ ، أوْصَى بأن يُصلِّىَ عليه الإمام أبو بكر بن فُورَك ، وذلك سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

وذكر الإمام الشَّهيد ، أبو الحجاج يوسف بن دوناس ، الفِنْدَلَاوِىّ[١] ، المالِكِىّ المدفونُ خارج باب الصَّغير بدِمَشْق ، وقبره ظاهرٌ معروف باستجابة الدعاء عنده ، أنه رُوِىَ أن الإمام أبا بكر بن فُورَك ما نـام فى بيتٍ فيه مُصحفٌ قطُّ ، وإذا أراد النَّومَ انتقلَ عن المكان الذى فيه؛ إعظاماً لكتاب الله عزَّ وجلَّ .

نقلت هذه الحكاية من خط شيخِنا الحافظ أبى العباس بن المُظفَّر .

قال عبد الغافر : بلغتْ تصانيفُه فى أصول الدين ، وأصول الفقه ، ومعانى القرآن قريبا من المائة .

وحكى عن ابن فُورَك أنه قال: [كان][٢] سبب اشْتغالى بعلم الكلام أنى كنتُ بأصْبَهان أختلف إلى فقيه ، فسمعتُ أن الحَجَر يمينُ الله فى الأرض ، فسألت ذلك الفقيه عن معناه ، فلم يُجب بجواب شافٍ ، فأُرشِدتُ إلى فلان من المتكلِّمين ، فسألتُه ، فأجاب بجوابٍ شافٍ ، فقلتُ : لَا بُدَّ من معرفة هذا العلم ، فاشتغلتُ به .

وقد سمع ابن فُورَك من عبد الله بن جعفر الأصْبَهَانِىّ المذكور فى كلام الحاكم جميعَ « مُسنَد الطَّيَالِسِىّ » .

وسمع أيضا من ابن خُرَّزَاذ الأهْوَازِىّ .

روَى عنه الحافظ أبو بكر البَيْهَقِىّ ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبو بكر أحمد ابن على بن خَلَف .

---

(١) فى الأصول : « العبدلاوى » ، وهو خطأ صوابه من تاج العروس ٨/٦٧ ، اللباب ٢/٢٢٤ فيما استدركه ابن الأثير على ابن السمعانى ، والفندلاوى ، بكسر الفاء وتسكين النون وفتح الدال المهملة وبعدها لام ألف ثم واو ، عرف بهذه النسبة هذا الرجل ، وانظر بهذا الاسم « يوسف الفندلاوى » شخصا آخر فى نيل الابتهاج بتطريز الديباج ٣٥٤ .

(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

ودُعِيَ إلى مدينة غَزْنة ، وجرتْ له بها مناظرات ، ولما عاد منها سُمّ في الطريق ، فتوفى سنة ست وأربعمائة ، حميدا ، شهيدا .

ونقل إلى نَيْسابور ، ودفن بالحِيرَة ، وقبره ظاهر .

قال عبد الغافر : يُسْتَسْقَى به ، ويُستجاب الدعاء عنده .

وقال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِيّ ، تلميذه : سمعت الإمام أبا بكر بن فُورَك ، يقول : حُمِلتُ مُقيدًا إلى شِيرَاز لِفتْنةٍ فى الدِّين ، فوافيْتُ باب[1] البلد مُصبحاً ، وكنت مهمومَ القلبِ ، فلما أسفرَ النَّهار وقع بصرى على مِحرابٍ فى مسجدٍ على باب البلد، مكتوبٍ عليه: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾[2] وحصلَ لى تعريفٌ من باطنى أنى أُكْفَى عن قريبٍ ، فكان كذلك .

وكان شديدَ الرَّدِّ على أبى عبد الله بن كَرَّام ، واذْكُرْ[3] أن سبب ما حصل له من المحْنة من شغَب[4] أصحاب ابن كَرَّام ، وشِيعَتِهم المُجَسِّمة .

°[5]بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيِّين وعلى آله وصحابته أجمعين°

﴿ ذكر [شرح][5] حال المحنة المُشار إليها ﴾

اعلم أنه يعزُّ علينا شرح هذه الأمور ؛ لوجْهَيْن :

أحدهما : أن كِتمانَها وستْرَها أولى من إظهارها وكشفها ؛ لما فى ذلك من فتح الأذهان، لما هى غافلةٌ عنه ، مما لا ينبغى التَّفطُّن له .

والثانى: ما يدعو إليه كشفهُا من تبيين مَعَرَّة أقوامٍ ، وكَشْف عَوارِهم، وقد كان الصمتُ أزْيَن ، ولكن لما رأينا[6] المُبتدِعة تشمخُ بآنافها ، وتزيد وتنقص على حسب أغراضها وأهوائها ، تعيَّن لذلك ضبط الحال وكشفُه ، مع مراعاة النَّصَفَة ، فنقول :

---

(١) فى الطبقات الوسطى: «فوافينا» . (٢) سورة الزمر ٣٦ . (٣) فى د ، ز : «وأراك» والمثبت فى المطبوعة . (٤) فى د ، ز : «شغب» ، والمثبت فى المطبوعة . (٥) ساقط من المطبوعة وهو من : د ، ز . (٦) فى المطبوعة : «رأيت» ، والمثبت من : د ، ز .

كان الأستاذ أبو بكر بن فُورَك كما عرّفناك شديداً فى الله ، قائماً فى نُصرة الدِّين ، ومن ذلك أنه فوّق نحو المُشبِّهة الكَرَّامِيّة سِهاماً ، لا قِبَل لهم بها ، فتحزَّبوا عليه ، ونَمُّوا[(١)] غيرَ مرة ، وهو ينتصر عليهم ، وآخر الأمر أنهم أنهَوْا إلى السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين : أن هذا الذى يؤلِّب علينا عندك أعظمُ منّا بدْعةً ، وكُفْرًا ، وذلك أنه يعتقد أن نبيَّنا محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم ليس نبيًّا اليوم ، وأن رسالتَه انقطعتْ بموْتِه ، فاسأله[(٢)] عن ذلك .

فعظُم على السلطان هذا الأمر ، وقال : إن صحّ هذا عنه[(٣)] لأقتُلنَّه ، وأمر بطلَبه .

والذى لاح لنا من كلام المُحرِّرين لما ينقلون ، الواعين لما يحفظون ، الذين يتَّقُون الله فيما يحكُون ، أنه لما حضر بين يديْه ، وسأله عن ذلك كذَّب الناقلَ ، وقال ما هو مُعتقَد الأشاعرة على الإطلاق ، أن نبيَّنا صلَّى الله عليه وسلَّم حىٌّ فى قبرِه ، رسولُ الله أبَدَ الآباد على الحقيقة لا المجاز ، وأنه كان نبيًّا وآدم بين الماء والطِّين ، ولم تبرح نُبوَّته باقية ، ولا تزال .

وعند ذلك وَضَح للسلطان الأمر ، وأمر بإعزازه ، وإكرامه ، ورجوعه إلى وطنه .

فلما أيِسَت الكَرَّامِيَّة ، وعلمتْ أن ماوَشَتْ به لم يتِمّ ، وأن حِيَلَها ومكايدَها قدوهَتْ ، عدلتْ إلى السَّعْى فى موتِه ، والراحة من تَعَبِه ، فسلَّطوا عليه من سَمَّه ، فمضى حميداً شهيداً .

هذا خُلاصةُ المِحْنة .

● والمسألة المشار إليها ، وهى انقطاع الرِّسالة بعد الموت ، مكذوبة قديماً على الإمام أبى الحسن الأشْعَرِىّ ، نفسِه ، وقد مضى الكلام عليها فى ترجمته[(٤)] .

إذا عرفتَ هذا ، فاعلم أن أبا محمد بن حَزْم الظَّاهِرِىّ ، ذكر فى « النصائح » أن ابن سُبُكْتِكِين قتل ابن فُورَك ، بقوله[(٥)] لهذه المسألة ، ثم زعم ابن حَزْم أنها قول جميع الأشْعَرِيّة .

---

(١) فى د ، ز : « عموا » ، بدون نقط . والمثبت من المطبوعة (٢) فى المطبوعة : « فسله » والمثبت من : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « منه » ، والمثبت من : د ، ز . (٤) راجع الجزء الثالث ، صفحة ٤٠٦ . (٥) فى ز : « لقوله » ، والمثبت من المطبوعة ، د .

قلتُ : وابن حَزْم لا يدرى مذهبَ الأشعرِىّ ، ولا يفرِّق بينهم وبين الجَهْمِيَّة؛ لجهلهم بما يعتقدون .

وقد حكى ابن الصَّلاح ما ذكره ابن حَزْم ، ثم قال : ليس الأمر كما زعم بل هو تَشْنيع على الأشْعَرِيّة أثارته الكَرَّامِيَّة فيما حكاه القُشَيْرِىّ .

قلتُ :وقد أسلفنا كلام القُشَيْرِىّ فى ذلك ، فى ترجمة الأشْعَرِى[(1)] .

وذكر شيخُنا الذَّهَبِىّ كلامابن حَزْم ، وحكى أن السلطان أمر بقتل ابنفُورَك ، فشُفِع إليه، وقيل :هو رجل له سِنٌّ ، فأمر بقتْله بالسُّمّ فسُقِىَ [السُّمَّ][(2)] .

ثم قال : وقد دعا ابنُ حَزْم للسلطان محمود ، أن وُفِّق لقتل ابن فُورَك .

وقال : وفى الجملة ابن فُورَك خيرٌ من ابن حَزْم ، وأجلُّ ، وأحسنُ نِحْلةً

وقال قبل ذلك ، أعنى شيخَنا الذَّهَبِىّ : كان ابن فُورَك رجلًا صالحًا .

ثم قال : كان مع دِينه صاحبَ فَلْتَة[(3)] ، وبِدْعة . انتهى .

قلتُ: أمَّا أنالسلطان أمربقتْله ، فشُفِع إليه ، إلى آخر الحكاية ، فأُكذُوبة سَمِجَة، ظاهرة الكذب من جهاتٍ مُتعدِّدة :

منها ، أن ابن فُورَك لا يعتقِد ما نُقِل عنه ، بل يكفِّر قائلَه ، فكيف يعترف على نفسه بما هو كفرٌ؟ وإذا لم يعترف فكيف يأمر السلطانُ بقتْله ؟ وهذا أبو القاسم القُشَيْرِىّ أخصُّ الناس بابن فُورَك ، فهل نقَل هذه الواقعة ، بل ذكر أن مَن عزَى إلى الأشْعَرِيَّة هذه المسألة ، فقد افترى عليهم ، وأنه لا يقول بها أحدٌ منهم .

ومنها ، أنه بتقدير اعترافه ، وأمرِه بقتله ، كيف ترك ذلك لِسِنّه ، وهل قال مسلم : إن السِّنّ مانعٌ من القتل بالكفر ، على وجْه الشُّهرة ، أو مطلقاً ، ثم ليت الحاكىَ ضمّ إلى السِّنّ العلمَ ، وإن كان أيضا لا يمنعُ القتلَ، ولكنه لبُغْضِه فيه لم يجعل له خَصْلة يَمُتّ[(4)] بها

---

(١) راجع الجزء الثالث صفحات ٣٩٩–٤٢٣ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٣) فى د ، ز : « فلبه » بدون نقط على القاف ، وقد اطرد هذا فيما يأتى ، وفى بعضها وردت الكلمة فى د هكذا « قليه » ، والمثبت من المطبوعة ، ولعله الصواب . (٤) فى المطبوعة : « تمت » ، وفى د : « تمت » ، والياء بغير نقط فى ز ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

غير أنه شيخٌ مُسِنّ ، فيا سبحان الله أما كان رجلًا عالما ، أما كان اسمُه ملأ بلاد خُراسان والعراق ، أما كان تلامذتُه قد طَبّقت طَبَق[١] الأرض ، فهذا من ابن حَزْم مُجَرَّدُ تحامل ، وحكاية لأُكْذُوبة سَمِجَة ، كان مقدارُه أجلّ من أن يحكيها .

وأما قول شيخِنا الذَّهَبِيّ : « إنه مع دينه صاحب فَلْتَة وبدعة » فكلام متهافتٌ ؛ فإنه يشهد بالصَّلاح والدِّين لِمَن يقْضى عليه بالبدعة ، ثم ليت شِعْرى ، ما الذى يعنى بالفَلْتَة[٢] ، إن كانت قيامَه فى الحق ، كما نعتقد نحن فيه ، فتلك من الدِّين ، وإن كانت فى الباطل فهى تُنافِى الدِّين .

وأما حكمُه بأن ابنَ فُورَكَ خيرٌ من ابن حَزْم ، فهذا التَّفْضيل أمرُه إلى الله تعالى ، ونقول لشيخِنا : إن كنتَ تعتقدُ فيه ما حكيتَ ، مِن انْقطاع الرِّسالة ، فلا خيرَ فيه ألْبَتَّةَ ، وإلا فَلِمَ لا نبَّهتَ على أن ذلك مكذُوبٌ عليه ؛ لئلَّا يُغترّ به .

﴿ ومن الرواية [عنه][٣] من حديثه ، عن ابن خُرَّزَاذ ﴾

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المُظفَّر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا الشَّيْخان أبو عبد الله محمد بن عبد السَّلام بن المُطهَّر بن أبى عَصْرون ، وأبو الفضل أحمد بن هِبَة الله بن عَسَاكر ، سماعا عليهما ، قالا : أخبرنا أبو رَوْح عبدالعزيز بن محمد الهَرَوِىّ ، إجازة ، أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشَّحَّامِىّ ، أخبرنا الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هَوَازِن القُشَيْرِىّ ، أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورَك ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن خُرَّزَاذ الأهْوَازِىّ ، بها ، حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب ، حدثنا خالد[٤] ، يعنى ابن يزيد ، حدثنا سُفيان الثَّوْرِىّ ، وشَرِيك بن عبد الله ، وسفيان بن عُيَيْنَة ، عن سليمان ، عن خَيْثَمَة ،

---

(١) فى المطبوعة : « طباق » ، والمثبت من : د ، ز . (٢) وردت هذه الكلمة فى د ، ز : « الغلبة » هذه المرة ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز .

(٤) فى د : « حاطر » ، وفى ز : « حلد » ، والصواب فى المطبوعة ، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٣٠ وهو خالد بن يزيد السامى ، أبو هاشم الأزرق .

عن عبد الله ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أنه قال : « لَا تُرْضِيَنَّ أَحَدًا بِسَخَطِ اللهِ ، وَلَا تَحْمِدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْـلِ اللهِ ، وَلَا تَذُمَّنَّ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ[1] اللهُ ، فَإِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَسُوقُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ عَنْكَ كَرَاهَةُ كَارِهٍ ، وَإِنَّ اللهَ بِعَدْلِه وَبَسْطِهِ[2] جَعَلَ الرَّوْحَ والفرح فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ » .

﴿ ومن حديثه ، عن عبد الله بن جعفر ، وبه إلى ابن فُورَك ﴾

أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حَبِيب ، حدثنا أبو داود الطَّيَالِسِيّ ، حدثنا همَّام ، عن قَتَادة ، سمع أنساً ، يقول : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

﴿ ومن كلام الأستاذ أبي بكر ﴾

قال : كلُّ موضع تَرَى فيه اجتهاداً ، ولم يكن عليه نُورٌ ، فاعلم أنه بِدْعَة خَفِيَّة .

قلتُ : وهذا كلام[3] بالغٌ في الحسن ، دَالٌّ على أن الأستاذ كثيرُ الذَّوْق ، وأصلُه قولُه صلَّى الله عليه وسلَّم : « الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ[4] النَّفْسُ » .

﴿ ومن الفوائد ، والمسائل عنه ﴾

● قيل : تناظَر هو وأبو عثمان المَغْرِبيّ[5] الذى ذكرنا أنه أوصى عند موته ، أن ابن فُورَك يُصَلِّي عليه — في أن الوَلِيَّ هل يجوزُ أن يعرف أنه وَلِيٌّ ؟

فكان الأستاذ أبو بكر لا يُجَوِّز ذلك ؛ لأنه يَسلبُه الخوف ، ويوجب له الأَمْنَ .

---

(١) في المطبوعة : « يؤته » والمثبت من : د ، ز . (٢) في المطبوعة : « وقسطه » والمثبت من : د ، ز . (٣) في المطبوعة : « الكلام » ، والمثبت من : د ، ز .

(٤) في د ، ز : « عليه » ، والمثبت في المطبوعة ، وفي سنن الدارمي (باب دع ما يريبك ، من كتاب البيوع) ٣٣٢ ، ومسند أحمد ٤/١٨٢ (٥) في المطبوعة : « المقرى » والتصحيح من : د ، ز ، وقد تقدم في أول الترجمة . وهو سعيد بن سلام طبقات الصوفية ٤٧٩

قيل : وكان أبو عثمان يقول بجَوَازِه .

قلتُ : والذى نقله الأستاذ أبو القاسم فى « الرسالة » : أن الخلافَ فى هذه المسألة إنما هو بين الأستاذين أبى بكر بن فُورَك ، وأبى علىٍّ الدَّقَّاق ، وأن الدَّقَّاق قال بالجواز .

قال الأستاذ أبو القاسم : وهو الذى نُؤْثِره ، ونختارُه ، ونقول به .

قال الأستاذ أبو القاسم : ولا يجب[1] ذلك فى جميع الأولياء ، بل يجوز أن يعلَم بعضُهم، [2]ويكون علمُه كرامةً زائدةً له[2] ، وألّا يعلم آخرون .

ثم ردَّ قول ابن فُورَك : « إن العلمَ بذلك يُسْقِط الخوفَ » بأن الذى يجدونه من الهَيْبَة والإجلال ، يزيد ويَرْبى[3] على كثير من الخوف .

قلتُ : وما ذكره أبو القاسم هو الحق [الذى][4] لا مِرْيَةَ فيه ، والعلم بالولاية لا يُنافى الخوفَ ، بل ولا النُّبُوَّة ، ألا ترى أن الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام أشدُّ الناس خوفاً لربهم تعالى ، وهم يعلمون أنهم أنبياء ، فمقالة[5] ابن فُورَك ضعيفة شاذَّةٌ ، والولىُّ ما دام إحساسه حاضراً ، وهو غير مُصْطَلِم يخاف المَكْر ، وذلك من أعظم الخوف .

وذكر الأستاذ أبو القاسم بعد ذلك : أنه يجوز أن يعلم أنه مأمونُ العاقبة .

قلتُ : ومع ذلك لا يزايلُه الخوفُ ، كما قلنا فى الأنبياء عليهم السَّلام ، فإنهم يعلمون أنهم مأمُونو العواقب ، وهم أشدُّ خوفاً ، والعَشَرَة المشهودُ لهم بالجنَّة كذلك ، وقد قال عمر رضى الله عنه : لو أن رِجْلِىَ الواحدة[6] داخلُ الجنَّة ، والأُخْرَى خارجُها ما أَمِنْتُ مَكْرَ الله .

---

(١) فى المطبوعة : « يجوز » ، والمثبت من : د ، ز ، وهو يوافق ما فى الرسالة القشيرية ١٥٩ . ففيها « وليس ذلك بواجب » .   (٢) لا يوجد هذا فى الرسالة القشيرية .

(٣) فى المطبوعة : « ويرى » ، ولعل ما أثبتناه هو القراءة الصحيحة لما فى : د ، ز ، وفى الرسالة القشيرية : « وربو » .   (٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .   (٥) فى د ، ز : « لمقالة » ، والمثبت فى المطبوعة .   (٦) فى د ، ز : « الواحد » والمثبت فى المطبوعة .

٣١٧

محمد بن القاضى الحسين بن محمد بن أحمد المَرْوَالرُّوذِيّ[1] ،

أبو بكر ، بن القاضى الحسين

أما والده فهو الإمام المشهور بالذِّكر[2] .

وأما هو ، فقد حدَّث عن [3]أبى مسعود أحمد[3] بن محمد بن عبد الله البَجَلِيّ ، الرَّازِيّ الحافظ ، وغيره .

سمع منه أبو عبد الله الُحمَيْدِيّ ، وأبو بكر بن الخاضِبَة ، وغيرهما .

وُلد سنة عشرين وأربعمائة ، ولم أعلم لوفاته تاريخاً .

ذكره الشيخ فى « شرح المنهاج » فى « النكاح » فى « شروط الكفاية » .

٣١٨

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الرُّوذْرَاوَرِيّ *

الوزير [أبو][4] شُجَاع

ولد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .

وكان والده [5]من أهل[5] رُوذْرَاوَر ، وصحب الأمير [6]كُرْشَاسَف بن علاء الدولة ، صاحب هَمَذان وأصْبَهان وبلاد الجبل ، وكان ينقاد له . وصحب الأمير[6] هرارست ،

---

(١) فى د : المرورذى » ، وفى ز « المروذى » ، وفى المطبوعة : « المروالرذى » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وسيترجم المصنف والده فى هذه الطبقة . (٢) فى المطبوعة : « الذكر » ، وفى الطبقات الوسطى : « المذكور » ، والمثبت من : د ، ز . (٣) فى د : « ابن مسعود وأحمد » ، وفى ز : « ابن مسعود أحمد » ، والصواب فى المطبوعة والطبقات الوسطى ، والعبر ٣/٢١٨ .

* له ترجمة فى : خريدة القصر ، قسم العراق ١/٧٧ ، المنتظم ٩/٩٠ ، الوافى بالوفيات ٣/٣ ، وفيات الأعيان ٤/٢١٩ ، والروذراورى ، بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو وبينهما ألف وفى آخرها راء أخرى ، نسبة إلى بلدة بنواحى همذان ، يقال لها روذراور . اللباب ١/٤٨٠ .

(٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٥) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، وز .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

أميرَ خُوزِسْتان ، والبصرة ، وواسِط ، ثم استوْحَش منه ، وجهَّز أموالَه إلى بغداد ، وأخفى نفسَه وولدَه ، وخرج إلى حلَب ، ثم توجّه إلى هَمَذان .

ثم إن القائمَ بأمر الله صرف وزيرَه ابنَ جَهِير عن الوِزارة ، وصوَّر[١] في نفسه أن يستوْزِرَه ، فورد الخبرُ بوفاته ، فقال الخليفة : عوَّلْنا على هذا الدَّارِج في وِزارتنا ، فحالت الأقدار بيننا وبين الإيثار ، وقد عَرَفْنا تميُّزَ ولده ، إلا أن السِّنّ لم ينْتَه به إلى هذا المنصب ، فرقّاه ، ولا يزال أبو شجاع يترقَّى ، إلى أن انتْهت الخلافةُ إلى المُقْتَدِي ، وتَزايد[٢] عظَمتُه[٣] وترقَّتْ[٤] به الحالُ فوق ما كانت .

ثم إن نِظَام المُلْك كاتَب المُقْتَدِيَ في إبعاد أبي شُجاع ؛ فإنه كان يكرهه ، فكتب الخليفة الجوابَ بخطِّه ، وعرّف نِظَام المُلْك منزلةَ أبي شُجاع عنده ، وفضلَه ، ودينَه ، وأكَّد عليه في الوِصاية به ، وتَرْك الالْتِفات إلى قول أعدائِه ، وأمرَ الوزيرَ أبا شُجاع بالخروج إلى أصْبَهان ، إلى خِدْمة نِظامِ المُلْك ، وأصْحَبَه بعضَ خدَمِه ، فتلقَّاه نِظَامُ المُلْك بالبِشْر ، وأعاده إلى بغداد مُكرَّما ، فعاد ، وخرج إليه عسكر الخليفة مستلقِين .

ثم لما عَزل المُقْتَدِي بالله عميدَ الدَّولة أبا منصور بن جَهِير من وِزارته ، ولَّاها ظَهِيرَ الدين أبا شُجاع ، وخلع عليه في النِّصف من شعبان ، سنة ست وسبعين وأربعمائة .

وتوالت السَّعادة في وزارته ، وما زال يتقدَّم[٥] في كل يوم تقدُّماً لم يكن لغيره ، وصار الأمرُ أمرَه ، والمقبولُ مَن ارْتَضاه ، والمدفوع مَن أباه ، وعَظُم الحق ، وانتشر العدلُ .

وكان لا يخرُج من بيته حتى يقرأ شيئاً من القرآن ، ويصلّيَ .

وكان يُصَلِّي الظهرَ ، ويجلس للمظالم إلى وقت العصر ، وحُجَّابه تنادِي : أين أصحابُ الحوائج ؟

---

(١) في الطبقات الوسطى : « وزور » ، والمثبت عن سائر الأصول .

(٢) في المطبوعة : « فتزايد » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « وعظمه » ، وفي د ، ز : « عظمته » ، والمثبت في الطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « ترقت » ، وفي د : « رفت » ، وفي الطبقات الوسطى : « رقت » ، والمثبت من : ز .

(٥) في المطبوعة ، ز : « يتقدمه » ، والمثبت من : د ، والطبقات الوسطى .

قال النَّقَلَة : فلم يَطمعْ في أيامه [طامعٌ] [١] ، ولم يُحدِّث نفسَه بالظلم ظالمٌ .

وكان من سَعادته أنَّ قاضيَ القضاة الشَّامِيَّ ، ذاكَ الرجلُ العالمُ الصالح ، هو القاضي في أيامه ، فانتظَمَ أمرُ بغداد كما ينبغي .

واستدعَى يوماً بعضَ كِبار الأمراء بالنَّواحي ، فجاءه في خمسمائة فارس من الأمراء والسَّلارِيَة [٢] ، فلمَّا مَثُـل بين يديْه ، فقال له : إن بعض أعوانِك أخذ عمامةَ رجل .

فقال : يامولانا ، إنك تتعمّد النَضَّ منِّي ، والنقْصَ من مَحَلِّي ، وهذا مما يُسأل عنه مَن استَنَبْتُهُ [٣] في الشُّرْطه من أصحابي ، والمُستخدَمون على أبوابي .

فقال له الوزير : وإذا سألَكَ الله تعالى في الموقف الذي يسألك فيه عن اللَّفظة ، واللَّحْظَة ، ومِثْقال الذَّرَّة ، يكون هذا جوابك ؟ .

فخرج [٤] ذلك الملك ، واستبْحَث عن العِمامة حتى عادت .

وأخباره في ذلك ، ونظائره مشهورةٌ كثيرةٌ .

ثم لاحَ له توفيقٌ إلـهي ، فحاسب نفسَه على زكاة ماله ، وعلم أنه أخلَّ بأدائِهَا فيما تقدَّم ، واحتاط بأن أخرجها عن والده سِنِين [٥] كثيرة .

ورأوْه عِدَّة أيام خالياً [٦] ، يكتب ويحسِب [٧] ، فأشفق عليه بعضُ الأصدقاء ، وأرْجَف به الأعداء ، وقالوا : خُولِط ، ولحِقَتْه السَّوْداء .

وأما ما كان يفعله من صنائع البِرّ ، والتنوُّع في صِلة المعروف فعجيبٌ كثير .

وحُكِيَ أنه استَدْعَى بعضَ أخِصَّائِه في يوم بارد ، وعرَض عليه رُقعةً من بعض

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٢) في المطبوعة : « والسلانية » . وفي د : « والسلارنة » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٣) في المطبوعة : « أستنيبه » ، وفي د : « استبه » ، والكلمة بدون إعجام في ز . (٤) في المطبوعة : « فحرج » والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى . (٥) في د : « لسنين » بدون نقط ، وفي الطبقات الوسطى : « بسنين » ، والمثبت في المطبوعة ، ز . (٦) في د ، ز : « جالسا » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
(٧) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « فما » ، والمثبت من سائر الأصول .

الصالحين ، يذكر فيها أن فى الدّار الفلانيّة امرأةً معها أربعة أطفال أيتام ، وهم عُراة ، جِياع .

فقال له : امْضِ الآن ، وابْتَع لهم جميعَ ما يصلح لهم .

ثم خلع أثوابه ، وقال : والله لا لَبِسْتُها ، ولا أكَلْتُ[1] حتى تعودَ وتخبرنى أنك كسَوْتَهم ، وأشبعتَهم .

وبقِى يُرْعَدُ بالبَرْد[2] إلى حيث قَضَى الأمر ، وعاد إليه ، وأخبره .

وقال بعض من كان يتولّى صدقاته : إنه حُسِب ما انْصرف على يده من صِلاتِه ، فاشتمل على مائة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار .

قال : وكنت واحداً من عشرة يتولَّوْن صدقاته .

ثم إن السلطانَ مَلِكْشَاه سأل الخليفة فى عَزْله ، فعزَله فى ربيع الأول ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، فأنشد أبو شجاع فى حال انْصرافه[3] :

تولَّاهَا وليس له عَـدُوٌّ وفارَقها وليس له صديقُ

وخرج إلى الجامع يوم الجمعة ، وَأمَالَت[4] العامّةُ عليه تُصافِحه ، وتدعو له .

وأقام فى داره مُكرّما ، مُحتَرَما ، وبنى على بابها مسجدا .

واستمرّ إلى أن أذِن له الخليفةُ فى الحج ، فى موسم سنة أربع وثمانين ، فلما عاد مع الحَجِيج فى سنة خمس تلقّاه من أصحاب السلطان مَن منعه من دخول العراق ، وسار به إلى رُوذْرَاوَر ، فأقام بها إلى سنة سبع وثمانين ، توجَّه منها إلى الحج ، ودخل بعد وفاة المُقْتَدِى ، والسلطانِ مَلِكْشَاه ، ونِظَام المُلْك ، فأقام بمدينة النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ ، وأضْرَب عن العزّ والجاه ، والأهل ، والوطن .

---

(١) فى د ، ز : « أكلتها » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى د ، ز : « بالرد » ، وفى المطبوعة : « بالبرق » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٣) البيت فى الخريدة ، والوافى بالوفيات ، ووفيات الأعيان ، بدون نسبة .

(٤) فى المطبوعة : « فأمالت » ، وفى الطبقات الوسطى : « وانثالت » ، والمثبت من : د ، ز .

ومات أحدَ[1] خُدَّام رَوْضة المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان يكنِس المسجد ، ويفرِش الحصُر ، ويُشعِل المصابيح .

وكتب إلى ولده أبى منصور بأن يَقِف عنه مدرسةً على أصحاب الشافعىّ .

وكان رجلًا فاضلا ، أديبا ، له شعر كثيرٌ حسَن ، وقد كتب إليه أبو الحسن محمد بن على بن أبى الصَّقْر الوَاسِطِىّ يلتمِسُ شِعْرَه ، لِينظُر فيه بقصيدةٍ ، يقول فيها[2] :

يا ماجداً لو رُمْتُ مَدْحَ سِواهُ لمْ ... أقدِرْ على بيتٍ ولا مِصْراعِ
امْنُنْ علىَّ بِشِعْرِك الدُّرِّ الذى ... شِعْرُ الرَّضِىِّ له من الأتْباعِ

فأجابه :

لو كنتُ أرْضَى ماجمتُ شَتِيتَه ... ما صُنْتُ مَعْرِضَه عن الأسْماعِ
لكنَّ شِعْرِىَ شِبْهُ شَوْهاء اتَّقَتْ ... عَيَّابَها فتَستَّرَتْ بِقِناعِ

توفى فى منتصف جُمادى الآخرة ، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، ودفن بالبَقِيع عند [قبر][3] إبراهيم ابن سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم .

٣١٩

محمد بن الحسين بن محمد بن الهَيْثَم بن القاسم بن مالك[4] ، القاضى ، أبو عمر البَسْطَامِىّ*

وبَسْطام بفتح الباء .

قاضى نَيْسابور .

---

(١) هذا الضبط من : الطبقات الوسطى ، على أن الكلمة حال . (٢) اختلطت أبيات ابن أبى الصقر بأبيات المترجم فى المطبوعة ، د ، ز ، فنسبت النسخ إلى ابن أبى الصقر الأبيات التى تبدأ هكذا : « ياماجدا .. لكن شعرى .. امنن على » ، ونسبت البيت الذى يبدأ بقوله : « لو كنت » فقط إلى المترجم ، والصواب المثبت من الطبقات الوسطى. (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى.

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : «وقال الحاكم فى نسبته : محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن يحيى. قال الحافظ فى كتاب التبيين : والأول أصح . هو » .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٢/٢٤٧ ، تبيين كذب المفترى ٢٣٦ ، شذرات الذهب ٣/١٩٦ ، العبر ٣/٩٩ ، وهو فى الأخيرين فى وفيات سنة ثمان وأربعمائة ، المنتظم ٧/٢٨٥ ، الوافى بالوفيات ٣/٦ .

كان أحد الأئمّة من أصحابنا ، والرؤساء من علمائهم .

قدم بغداد فى حياة الشيخ أبى حامد الإسْفَرَايِينِىّ ، وكان الشيخ أبو حامد يُجِلّه ، ويُعظِّمُه .

وكان القاضى أبو عمر نظيرَ أبى الطَّيِّب الصُّعْلُوكِىّ حِشْمةً ، وجاهاً ، [وعلما](١) ، فصاهره أبو الطَّيِّب ، وجاء من بينهما فضلاء أئمّة .

سمع القاضى أبو عمر الحديثَ بالعراق ، والأهْوَاز ، وأصْبَهان ، وسِجِسْتان .

وأملَى وحدَّث عن أبى القاسم الطَّبَرَانِىّ ، وأحمد بن عبد الرحمن بن الجَارُود الرَّقِّى(٢) ، وأبى بكر الْقَطِيعِىّ ، وعلىِّ بن حمّاد الأهْوَازِىّ ، وأحمد بن محمود بن خُرَّزَاذ(٣) القاضى ، وأبى محمد بن مَاسِى ، وغيرهم .

روى عنه أبو عبد الله الحاكم مع تقدُّمِه ، وأبو بكر البَيْهَقِىّ ، وأبو الفضل محمد ابن عبيد(٤) الله الصَّرَّام(٥) ، وسفيان ، ومحمد ابنا الحسين بن فَتْحُويه ، ويوسف الهَمَذَانِىّ ، وغيرهم .

ذكره الحاكم فى « التاريخ » ، فقال : الفقيه ، المتكلِّم ، البارع ، الواعظ .

ثم قال : (٦)ووَرَد له(٦) العهدُ بقضاء نَيْسابور ، وقُرِئ علينا العهدُ غَداة الخميس ، ثالث ذى القعدة ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

وأُجلس فى مجلس القضاء ، فى مسجد رجا(٧) ، فى تلك الساعة ، وأظهر أهل الحديث

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . (٢) فى : د ، ز : «الولى» والمثبت فى المطبوعة ، وتبيين كذب المفترى ٢٣٨ . وفى اللباب ٣/٢٧٨ : أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل العجلى الدقاق المعروف بالولى (٣) فى المطبوعة : «حران» وفى د ، ز «حرار» والمثبت من تبيين كذب المفترى ٢٣٨ . (٤) فى المطبوعة : « عبد الله » ، والتصويب من : د ، ز ، والعبر ٣/٢٩٥ .

(٥) بفتح الصاد والراء المشددة وفى آخرها ميم ، هذه النسبة إلى بيع الصرم ، وهو الذى تنعل به الخفاف واللوائك . اللباب ٢/٥٣ . (٦) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « ورد إليه » . والمثبت من سائر الأصول ، وتبيين كذب المفترى ٢٣٧ . (٧) فى د ، ز : « رحا » ، والمثبت فى المطبوعة ، وهو فيها ممدود ، والطبقات الوسطى ، وتبيين كذب المفترى ٢٣٧ وانظر بلدان ياقوت ٢/٧٥٣.

من الفرح والاستبشار ، والنِّثار[١] ما يطول شرحه ، وكتبنا بالدُّعاء ، والشُّكر إلى السلطان أيَّده الله ، وإلى أوليائه .

وذكره أبو [علي][٢] الحسن بن نصر بن كاكا المرندي[٣] ، فقال : كان منفرداً بلطائف السِّيادة ، مُعتمَدا لمواقف الوِفادة ، سَفَر بين السلطان المُعظَّم ومجلس الخلافة أيام القادر بالله ، فأفتَن أهلَ بغداد بلسانِه وإحسانه ، وبَزَّهُم[٤] في إيرادِه وإصْدارِه ، بصحة إتقانه . ونكَّت في ذلك المشهد النَّبَوِيّ ، والمحفل الإمامِيّ أشياءَ أُعجِبَ بها كُفاتُه ، وسلّم الفضل له فيها حُماته ، وقالوا : مثلُه فليَكُن نائباً عن ذلك السلطان [المؤيَّد][٥] بالتَّوفيق والنُّصرة[٦] ، وافداً على مثل هذه الحضرة ، حتى صدر[٧] وحقائبُه مملوءةٌ من أصناف الإكرام ، وسِهامُه فائزة[٨] بأقصَى المُرام ، ثم كان شافِعيَّ العلم ، شُرَيْحِيَّ الحُكم ، سَحْبانِيَّ البَيان[٩] ، سحَّار اللِّسان .

وذكر الخطيب أن أبا صالح المُؤذِّن ، وأبا بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم النَّيْسابُورِيّ أخبراه ، أن القاضيَ أبا عمر تُوُفِّيَ بنَيْسابور ، سنة سبع وأربعمائة .

وقال عبدالغافر الفَارِسِيّ : إنه توفي سنة ثمان وأربعمائة ، وأعقب[١٠] المُوَفَّقَ والمُؤيَّدَ ، ولدَيْن إمامَيْن .

---

(١) الكلمة في د ، ز بغير نقط ، وهي في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وتبيين كذب المفترى ٢٣٧

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتبيين كذب المفترى ٢٣٧ .

(٣) في المطبوعة : « المؤيدي » وفي د : «المريدى» ، وكذلك في الطبقات الوسطى بدون نقط على الياء والكلمة في ز غير واضحة ، والمثبت من تبيين كذب المفترى ٢٣٧ ، والمرندي ، بفتح الميم والراء وسكون النون وفي آخرها دال مهملة ، نسبة إلى مرند ، وهي مدينة من بلاد أذربيجان . اللباب ٣/١٢٦ .

(٤) في د ، والطبقات الوسطى : « وبدهم » بدون نقط على الباء في د ، والمثبت من المطبوعة ، ز ، وتبيين كذب المفترى ٢٣٧ . (٥) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة ، وتبيين كذب المفترى ٢٣٧

(٦) في المطبوعة : « والنصر » ، والمثبت من د ، ز ، والتبيين .

(٧) في المطبوعة ، د ، ز : « حضر » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٨) في المطبوعة : « فاترة » ، وفي ز : « فائرة » ، والمثبت من : د ، والتبيين .

(٩) في المطبوعة : «البنان» ، والتصحيح من سائر الأصول ، والتبيين .

(١٠) في د ، ز : « فأعقب » والمثبت في المطبوعة .

﴿ومن الرواية عنه﴾

أخبرنا أبو محمد بن القيِّم، سماعا عليه ، أن أبا الحسن بن البُخَارِيّ أخبره، عن عبد الواحد ابن أبي المُطَهَّر الصَّيْدَلانِيّ ، أخبرنا أبو سعيد بن أبي صالح الحافظ المُؤذِّن ، أخبرنا السيد أبو القاسم عليّ بن الحسين بن القاسم ، قدِم علينا من هَرَاة سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، أخبرنا القاضي أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد البَسْطَامِيّ ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ابن الْجَارُود الرَّقِّيّ ، بعسكر مُكْرَم ، حدثنا يزيد بن سنان البَصْرِيّ بمصر ، حدثنا يحيى ابن سعيد القَطَّان ، حدثنا يحيى بن العلاء ، عن طلحة الْعُقَيْلِيّ ، عن الحسن بن علي ، رضي الله عنه ، قال : قال رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « نِعْمَ الْمِفْتَاحُ الْهَدِيَّةُ أمَامَ الْحَاجَةِ ».

لم يُرْوَ هذا الحديث من حديث الحسن رضي الله عنه ، في شيء من الكتب السِّتَّة .

٣٢٠
محمد بن الحسين بن موسى الأزدِيّ* أبو عبد الرحمن

السُّلَمِيُّ جَدًّا ؛ لأنه سِبْط أبي عمرو إسماعيل بن نُجَيد السُّلَمِيّ . النَّيْسَابُورِيُّ بلداً .

كان شيخ الصُّوفية ، وعالِمَهم بخُراسان .

له اليَدُ الطُّولَى في التصوف ، والعلم الغزير ، والسَّيْر على سَنَن السلف .

سمع من أبي العباس الأصَمّ ، وأحمد بن علي بن حسنُويه المُقْرِي ، وأحمد بن محمد ابن عَبْدُوس ، ومحمد بن أحمد بن سعيد الرَّازِيّ ، صاحب ابن وَارَه ، وأبي ظُهَيْر[1] عبد الله ابن فارس الْعُمَرِيّ الْبَلْخِيّ ، ومحمد بن الْمُؤَمَّل الْمَاسَرْجِسِيّ ، والحافظ أبي عليّ الحسين

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢/١٢ ، تاريخ بغداد ٢/٢٤٨ ، تذكرة الحفاظ ٣/٢٣٣ ، شذرات الذهب ٣/١٩٦ ، العبر ٣/١٠٩ ، اللباب ١/٥٥٤ ، لسان الميزان ٥/١٤٠ ، المنتظم ٨/٦ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٢٣ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٥٦ ، الوافي بالوفيات ٢/٣٨٠ ، وكناه الصفدي أبا عبد الله ، وصوبه محقق الكتاب ، وانظر مقدمة نور الدين شريبة ، لكتابه طبقات الصوفية .

(١) انظر المشتبه ٤٢٦ .

ابن محمد النَّيْسَابُورىّ ، وسعيد بن القاسم البَرْدَعِيّ ، وأحمد بن محمد بن رُمَيْح النَّسَوِيّ ، وجَدِّه أبى عمرو(١) .

رَوَى عنه الحاكم أبو عبد الله(٢) ، وأبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبو بكر البَيْهَقِىّ ، وأبوسعيد بن رَامِش(٣) ، وأبو بكر محمد بن يحيى المزَكِّى ، وأبو صالح المُؤَذِّن ، وأبوبكر ابن خَلَف ، وعلى بن أحمد المَدِينِىّ المُؤَذِّن ، والقاسم بن الفضل الثَّقَفِىّ ، وخلقٌ سواهم .

وقع لنا الكثير من حديثه بِعُلُوّ .

واختُلِف فى مولده ، فالمشهور أنه فى رمضان سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : بل سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

ذكره الحافظ عبد الغافر فى « السِّياق » ، فقال : شيخ الطريقة فى وقته ، المُوَفَّق فى جميع علوم الحقائق ، ومعرفة طريق التَّصوّف ، وصاحب التصانيف المشهورة العجيبة فى علم القوم ، وقد ورِث التصوف عن أبيه وجدِّه ، وجمع من الكتب ما لم يُسْبَق إلى ترتيبه ، حتى بلغ فهرست تصانيفه المائة وأكثر(٤) .

وحدَّث أكثر من أربعين سنة إملاءً ، وقراءة .

وكتب الحديث بنَيْسابور ، ومَرْو ، والعراق ، والحجاز .

وانتَخَبَ(٥) عليه الحفّاظُ الكبار .

تُوفِّى فى شعبان ، سنة اثنَتى عشرة وأربعمائة .

{ ومن القول فيه ، له ، وعليه }

قال الخطيب : قال لى محمد بن يوسف النَّيْسَابُورِىّ القَطّان : كان السُّلَمِىّ غيرَ ثقةٍ ، وكان يضَع للصُّوفية .

(١) فى د ، ز : « أبو عمر » ، وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة ، واللباب ١/٥٤٤ .
(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « فى تاريخه » . (٣) فى المطبوعة : « مرامش » ، والمثبت من : د ، ز ، وسير أعلام النبلاء . المجلد الحادى عشر ، القسم الأول لوحة ٥٦ .
(٤) فى الطبقات الوسطى : « أو أكثر » ، والمثبت من سائر الأصول .
(٥) فى المطبوعة : « وأنجب » ، وفى د : « وأنتجت » ، والمثبت من : ز .

قال الخطيب : قدْرُ أبى عبد الرحمن عند أهل بلده جليل[١] ، [٢]وكان مع ذلك محموداً، صاحب حديث[٢] .

قلتُ : قول الخطيب فيه هو الصَّحيح ، وأبو عبد الرحمٰن ثِقَةٌ ، ولا عِبْرَةَ بهذا الكلام فيه .

قال الخطيب : وأخبرنا أبو القاسم القُشَيْرِىّ ، قال: كنت[٣] بين يدى أبى على الدَّقَّاق، فجرى حديثُ أبى عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، وأنه يقوم فى[٤] السَّماع موافقةً للفقراء ، فقال أبو على: مِثْلُه فى حاله لعل السُّكونَ أولى به[٥] امْضِ إليه فستجده قاعداً[٦] فى بيت كُتبه، وعلى وجه الكتب [٧]مجلَّدة صغيرة[٧] مُرَبَّعة ، فيها أشعار الحسين بن منصور [فهاتِها][٨] ، ولا تقل له شيئاً[٩] .

قال : فدخلتُ عليه ، فإذا هو فى بيت كُتُبه ، والمُجلَّدة بحيث ذكر أبو على ، فلما قعدت أخذ فى الحديث ، وقال : كان بعض الناس يُنْكِر على واحدٍ من العلماء حركتَه فى السَّماع ، فرُئى ذلك الإنسان يوما خاليا فى بيتٍ ، وهو يدور كالمُتواجِد ، فسُئِل عن حاله ، فقال : كانت مسألة مُشكلة علىّ ، فبيَّن لى معناها ، فلم أتمالك من السرور حتى قمتُ أدور ، فقال له: مثل هذا يكون حالهم .

فلما رأيتُ ذلك منهما تحيَّرتُ كيف أفعل بينهما ؟ فقلت : لا وجهَ إلا الصِّدق[١٠] ، فقلت : إن أبا علىّ وصف هذه المُجلَّدة ، وقال : احملها إلىَّ من غير أن يعلم الشيخ ، وأنا أخافك؛ وليس يُمكنني مخالفتُه، فأيش تأمر ؟

(١) بعد هذا فى تاريخ بغداد ٢ /٢٤٨ : « ومحله فى طائفته كبير » .

(٢) مكان هذا فى تاريخ بغداد : « وقد كان مع ذلك صاحب حديث » .

(٣) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة « يوما » . (٤) فى د ، ز : « إلى » والمثبت فى المطبوعة ، وتاريخ بغداد . (٥) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة « ثم قال لى » . (٦) فى المطبوعة : « عاقدا » والتصويب من : د ، ز ، وتاريخ بغداد . (٧) فى تاريخ بغداد : « مجلدة حمراء » .

(٨) مكان هذه الكلمة فى تاريخ بغداد : « فاحمل تلك المجلدة » . (٩) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة : « وجئنى بها » . (١٠) فى د ، ز : « الصداق » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتاريخ بغداد ٢ /٢٤٩

فأخرج أجزاء من كلام الحسين بن منصور ، وفيها تصنيف له سماه « الصَّيْهُور[١] في نقض[٢] الدهور » وقال : احملْ هذه إليه .

قلتُ : الذي أفهمه من هذه الحكاية أن أبا عبد الرحمٰن ، يقول جوابا لأبي على ، عن قوله : « إن مثلَه في حاله أهل السكونَ أوْلى به » : ما حاصله أن الحركة لم يُنشئها السماع ، وأنِّى است بحيث يأخذُ منِّى السماع ، ولكن يعرضُ لى أمرٌ لا مدخَل للسماع فيه ، فيحصُل منه من السرور ما يتعقَّبه بالحركة ، من غير تمالُكٍ ولا اختيار ، وليس للسَّماع هناك أثر ؛ لأن مثلَه يتفق للإنسان ، وهو خالٍ في بيتٍ مُفردٍ ، ثم يُوجَد مُتواجِداً لذلك ؛ فمثل هذا حالى ، وليس كما توهَّم في أن السَّماع يأخذ منِّى ، فإن حالى كما ذكر أبو علىّ أرفعُ .

وأما إرسالُه كتاب « الصَّيْهُور في نقض الدهور » فلعل فيـــه إشارةً خفيَّة[٣] بين الشَّيْخيْن لم أفهمْها ، ولم يكن ، والله أعلم ، أبو عبد الرحمٰن ، وإن أباح السَّماع بحيث يتأثَّر به .

وقد أنكر بقلبه على أستاذه أبى سهل ، فيما حكاه الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ ، قال : سمعتُ الشيخ أبا عبد الرحمٰن يقول : خرجتُ إلى مَرْو ، يعنى من نَيْسابور فى حياة الأستاذ أبو سهل الصُّعْلُوكىّ ، وكان له قبل خروجى أيامَ[٤] الجمعة بالغَدَوات . مجلسُ وِرْدِ[٥] القرآن ، يختِمُ به[٦] ، فوجدتُه عند رُجوعى قد رفع ذلك المجلسَ ، وعقد [٧]لابن العُقابِىّ[٧]

---

(١) فى د ، ز : « الصهور » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتاريخ بغداد ، وسيرد مرة أخرى على هذا النحو ، والصيهور : شبه منبر من طين ، لمتاع البيت من صفر ونحوه . القاموس (ص ه ر) .

(٢) فى الأصول : « نقص » والمثبت من تاريخ بغداد. (٣) فى المطبوعة : « حقيقة » ، وفى د « خفيفة » والمثبت من : ز . (٤) فى د : « أمام » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٥) فى د ، ز : « دور » والمثبت فى المطبوعة ، وسير أعلام النبلاء ، المجلد الحادى عشر القسم الأول ، لوحة ٥٦ .

(٦) فى المطبوعة : « فيه » والمثبت من : د ، ز . (٧) فى : د « لاعى الفعال » بدون نقط وفى ز : « لا نهى الفعال » بدون نقط فى الكلمة الأولى ، والمثبت فى المطبوعة ، والعقابى ، بضم العين المهملة وفتح القاف وفى آخرها الباء الموحدة ، نسبة إلى العقابة ، وهو بطن من حضرموت . اللباب ٢ / ١٤٣ . وفى سير أعلام النبلاء ، المجلد الحادى عشر ، القسم الأول ، لوحة ٥٦ : « لابن الفعابى » .

فى ذلك الوقت مجلسَ القول ، فداخلنى من ذلك شىء ، وكنت أقول فى نفسى : قد استَبدل مجلسَ الختم بمجلس القول ، فقال لى يوما : أيش يقول الناسُ فىّ ؟

قلت : يقولون : رفعَ مجلسَ القرآن ووضع مجلسَ القول .

فقال : مَن قال لأستاذِه « لِمَ » لا يفلح أبداً .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذَّهَبِىّ : كان ، يعنى السُّلَمِىّ ، وافرَ الجلالة ، له أملاكٌ ورِثَها من أمّه ، وورثتْها [هى][1] من أبيها ، وتصانيفه يقال : إنها ألفُ جزء ، وله كتاب سماه « حقائق التفسير » ليتَه[2] لم يصنِّفْه ؛ فإنه تحريف وقَرْمَطة ، فدونَك الكتاب فسترَى العجبَ . انتهى .

قلت : لا ينبغى له أن يصف بالجلالة مَن يدَّعى فيه التَّحريف والقَرْمطة ، وكتاب « حقائق التفسير » المُشار إليه قد كَثُر الكلام فيه ، من قِبَل أنه اقتصَر فيه على ذِكْر تأويلاتٍ ، ومحالٍّ للصوفية ، ينْبُو عنها ظاهر اللّفظ .

٣٢١

محمد بن الحسين بن أبى أيوب* ، الأستاذ حُجَّة[3] الدين ، أبو منصور ، المتكلِّم

تلميذ ابن فُورَك ، وخَتَنه .

وهو صاحب [كتاب][4] تلخيص الدّلائل .

توفى فى ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

---

(١) ساقط من : د ، ز وهو من المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « وليته » ، والمثبت من : د ، ز .

* له ترجمة فى : الوافى بالوفيات ٣/١٠ .

(٣) فى المطبوعة : « مجد » ، والمثبت من : د ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز .

٣٢٢
محمد بن داود بن محمد ، الدَّاوُدِىّ *، أبو بكر

شارح « مختصر المُزَنِىّ » .

وهو الصَّيْدَلَانِىّ ، تلميذ الإمام أبى بكر القَفَّال المَرْوَزِىّ . كذا تحقَّقْناه بعد أن كُنَّا شاكِّين فيه .

قال ابن الرِّفعة : أكثَرَ النَّقلَ عنه فى « المطلب » وتوهمه غيرَ[1] الصَّيْدَلانِىّ .

وقال فى كلامه على دِيَة الجنين : ابنُ داود متقدِّم على القفَّال المَرْوَزِىّ . ونقلتُ أنا ذلك عنه فى « الطبقات الوسطى »[2] و « الصغرى » .

ثم رأيت فى «الأنساب»[3] لابن السَّمْعَانِىّ ، فى ترجمة الدَّاوُدِىّ ، ما نصُّه : «وأبو المُظفَّر سليمان بن داود بن محمد بن داود الصَّيْدَلانِىّ المعروف بالدَّاوُدِىّ ، نسبةً إلى جدِّه الأعلى ،

---

* له ترجمة فى : طبقات ابن هداية الله ٥٢ .

(١) فى د : « غيره » ، وفى ز : « عن » والمثبت فى المطبوعة . (٢) ذكر المصنف ذلك فى الباب الذى عقده آخر الطبقات الوسطى فى الكنى والنسب وغير ذلك .

وذكر مسألة دية الجنين فقال :

● قال ابن الرِّفعة فى «المطلب» فى الكلام فى دية الجنين : «وقد حُكِىَ عن القفال أن المُعتَبر فى وجوب الغُرّة انفصالُ الولد بتمامه ، ولا يكفى خروج بعضه .

قلت : وهذا مشهور عن القفّال ، وإن كان قد حكى عنه الرافعىّ والنووىّ ، فى الباب الخامس ، فى موانع الميراث ، فى الكلام على السبب الثالث فى الحمل ، ما يخالف الذى حكى عنه فى باب دية الجنين .

قال ابن الرِّفعة : وقد حكاه ابن داود عن بعض الأصحاب ، وذلك يدلّ على أن غير القفّال قال به ؛ لأن ابن داود متقدمٌ على القفّال المروزىّ .

قلت : وقد أفاد ابن الرفعة أن ابن داود متقدم على القفال المروزىّ » .

(٣) لوحة ٢٢٠ ب .

وهو نافِلةُ(١) الإمام أبي بكر الصَّيْدَلَانِيّ ، صاحب أبي بكر(٢) القَفَّال » انتهى .

ثم وقفت على مُجلَّدين من « شرحه المُزَنِيّ » وفي أوله اسمه أبو بكر محمد بن داود المَرْوَزِيّ(٣) المعروف بالصَّيْدَلَانِيّ .

ثم وقع [لي](٤) في شعبان ، سنة إحدى وسبعين وسبعمائة(٥) ، ربعُ الجنايات من « شرحه » وقد كتبه كاتبُه في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، وقال إنه طريقة الشيخ أبي بكر القَفَّال المَرْوَزِيّ ، التي(٦) حرَّرها الشيخ أبو بكر بن داود الدَّاوُدِيّ الصَّيْدَلَانِيّ . فتحققتُ بهذا أن الدَّاوُدِيّ هو الصَّيْدَلَانِيّ ، وهو الذي علَّق على المُزَنِيّ شرحاً مُسمًّى عند الخُرَاسَانِيِّين بـ«طريقة الصَّيْدَلَانِيّ » لأنه علَّقه على طريقة القَفَّال ، التي كان يسمعها [عنه](٧) ، مع زيادات يذكُرها مِن قِبَله ، وصرتُ على قطعٍ من ذلك (٨ولله الحمد٨) .

٣٢٣

محمد بن زُهَير بن أَخْطَل* ، أبو بكر ، النَّسَائِيّ

إمام نَسَا ، وخطيبُها(٩) .

---

(١) النافلة : ولد الولد . القاموس (ن ف ل) . (٢) في المطبوعة : «أبا بكر» ، والتصويب من : د ، ز ، والأنساب لوحة ٢٢٠ ب . (٣) في المطبوعة : « المروذى » ، وهو خطأ ، صوابه من : د ، ز . (٤) ساقط من : د ، ز ، وهو المطبوعة . (٥) توفي المصنف في هذه السنة ، في ذي الحجة منها ، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه في المقدمة ، صفحات ٢٧ ـ ٣٠ ، من أن تاج الدين اهتم أولا بإبراز الطبقات الوسطى ؛ ليستفيد منها الناس ، وترك الكبرى بين يديه ، يهذبها ويضيف إليها ، حتى وافته منيته ، رحمه الله . (٦) في المطبوعة : « الذى » ، والتصحيح من : د ، ز .

(٧) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٨) مكان هذا في المطبوعة : « والله أعلم » ، والمثبت من : د ، ز .

* له ترجمة في : الوافي بالوفيات ٣/٧٨ ، وفيه أنه توفي سنة ثماني عشرة وأربعمائة .

(٩) اقتصر المصنف في ترجمته في الطبقات الكبرى على هذا ، وقد ترجمه في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

محمد بن زهير بن أخطل ، أبو بكر ، النَّسَائِيّ

إمام الشافعية بنَسَا ، وخطيبها .

=

٣٢٤
محمد بن سَلامة بن جعفر بن على ، القاضى ، أبو عبد الله القُضَاعِىّ*

الفقيهُ . قاضى مصر .

مصنف كتاب « الشهاب » .

سمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب ، وأحمد بن ربال[1] ، وأبا الحسن ابن جَهْضَم ، وأبا محمد بن النَّحَّاس ، وآخرين .

روَى عنه الْحُمَيْدِىّ ، وأبوسعد عبد الجليل السَّاوِىّ ، ومحمد [بن محمد][2] بن بركات السَّعِيدىّ[3] ، وسهل بن بِشْر الإسْفَرَايِنِىّ ، وأبو عبد الله الرَّازِىّ فى « مشيخته » ، والخطيب ، وابن مَاكُولا ، وآخرون .

قال الأمير ابن ماكولا : كان مُتفنِّنًا فى علوم[4] ، ولم أرَ فى مصر[5] من يجْرى مَجْراه[6] .

= رحل الناسُ إليه للأخذ عنه .

سمع من الأصَمّ ، وأبى حامد بن حَسْنُويه ، وابن عَبْدوس الطَّرائِفِىّ ، وأبى الوليد النيسابورىّ ، وأبى بكر الشافعىّ ، وغيرهم .

روى عنه أبو صالح المؤذِّن .

تُوُفِّىَ ليلة الفِطر ، سنة ثمانى عشرة وأربعمائة .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٢٢٧ ، العبر ٣/٢٣٣ ، اللباب ٢/٢٦٩ ، الوافى بالوفيات ٣/١١٦ ، وفيات الأعيان ٣/٣٤٩ ، وفى العبر والوافى أن وفاته سنة أربع وخمسين وأربعمائة . وقد جاء فى النسختين د ، ز قبل اسمه « ثنا » . والقضاعى ، بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وفى آخرها عين مهملة ، نسبة إلى قضاعة ، شعب عظيم ، يشتمل على قبائل كثيرة . اللباب .

(١) الكلمة فى د ، ز بغير إعجام ، والمثبت من المطبوعة . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « السعدى » ، والمثبت من ، د ، ز . والسعيدى ، بفتح السين وكسر العين المهملتين وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى سعيد . اللباب ١/٥٤٥
(٤) فى الطبقات الوسطى : « عدة علوم » وهو يوافق ما فى وفيات الأعيان . (٥) فى الطبقات الوسطى : « بمصر » . (٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وله تاريخ مختصر ، من مبتدأ الخلق إلى زمانه ، وكتاب « أخبار الشافعى » توفى فى ذى الحجة ، سنة أربع وخمسين ومائتين » .

وقال السِّلَفِيّ : كان من الثِّقات الأثبات ، شافعيّ المذهب والاعتقاد ، مَرْضِيّ الجُمْلة.

قلتُ : وقد ذهبَ إلى الرُّوم رسولًا ، ومن عجيب ما اتَّفَق له ، أنه لَقِيَ شيخاً بمدينة القُسْطَنْطِينِيَّة ، فسمع منه بها ، ثم حدَّث عنه(١) .

٣٢٥

محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن موسى ، البِسْطَامِيّ ، الرَّزْجَاهِيّ*

ورَزْجاه بفتح الراء المهملة ، كذا ذكر أبو سعد بن السَّمْعَانِيّ . قال شيخنا الذَّهَبِيّ : وقيل بضمها ثم سكون الزاى ثم جيم وفى آخرها هاء : قرية من قُرَى بِسطَام(٢) .

كان فقيها ، أديبا ، مُحَدِّثا .

تفقَّه على الأستاذ أبي سهل الصُّعْلُوكِيّ(٣) ، وسمع أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسْمَاعِيلِيّ ، وأبا أحمد بن عَدِيّ الجُرْجَانِيَّيْن ، وأبا أحمد الحاكم الحفّاظ ، وأبا أحمد الغِطْرِيفِيّ ، وأبا عليّ ابن المُغِيرة .

---

(١) بعد هذا فى المطبوعة : « انتهى » وهو ساقط من : د ، ز .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٥١ ب ، تاريخ جرجان ٤١٩ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٣٠ ، العبر ٣/ ١٦٠ . وفى الطبقات الوسطى : « أبو عمرو البسطامى » .

(٢) ضبط ياقوت فى معجمه ١/ ٦٢٣ بسطام ، بالكسر ثم السكون ، وقد تقدم ضبط المصنف لها بالفتح فى ترجمة محمد بن الحسين القاضى أبى عمر البسطامى . وذكر الذهبي فى المشتبه ٧٥ اسم البلدة بالفتح واسم الجد بالكسر ، وقد سبقه إلى هذا ابن السمعانى ، وقد لاحظ هذا الاضطراب ابن الأثير فقال فى اللباب ١/ ١٢٤ : « قلت : قد ذكر بسطام فى هذه الترجمة اسم رجل بالكسر ، وذكره أيضا فى الترجمة قبلها بالفتح ، فياليت شعرى أى فرق بين الاسمين ؟ حتى يجعل أحدهما مفتوحا والآخر مكسورا ، إنما الجميع مكسور ؛ لأنه اسم أعجمى عرب بكسر الباء » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وكتب الكثير عن عبد الله بن عدى ، وأبى بكر الإسماعيلى ، وأبى أحمد الغطريفى ، وطبقتهم ، ولد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة » .

رَوَى عنه الحافظ أبو بكر البَيْهَقِيّ ، وأبو عبد الله الثَّقَفِيّ ، وأبو سعيد بن أبي صادق ، وأبو الحسن على بن محمد بن أحمد الفُقَاعِيّ[(١)] ، وآخرون .

مولده سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

وكان يجلس لإسماع الحديث والأدب ، وله حلقة[(٢)] .

وانتقل فى آخر عمره إلى بِسْطام ، ومات بها فى ربيع الأول ، سنة ست وعشرين وأربعمائة .

٣٢٦
محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد *
القاضى ، أبو عبد الله ، البَيْضَاوِيّ

وَلِيَ القضاء بِرَبْع الكَرْخ ، من بغداد .

وحدَّث بيَسِير عن أبي بكر [ابن مالك][(٣)] القَطِيعِيّ ، والحسين بن محمد بن عُبَيد العَسْكَرِيّ .

قال الخطيب : كتبتُ عنه ، وكان ثِقَةً ، صدوقاً ، دَيِّناً ، سَدِيداً[(٤)] .

وقال الشيخ أبو إسحاق : تفقَّه على الدَّارَكِيّ ، وحضرتُ مجلسَه ، وعلَّقتُ عنه[(٥)] ، وكان وَرِعاً ، حافظاً للمذهب والخلاف ، [(٦)]مُوفَّقًا فى الفَتَاوى[(٦)] . انتهى .

---

(١) فى ز ، ر : « الفقاعى » والمثبت فى المطبوعة ، والفقاعى : بضم الفاء وفتح القاف وفى آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الفقاع وعمله . الأنساب لوحة ٤٣٠ ا . (٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بنيسابور » .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٥/٤٧٦ ، طبقات الشيرازى ١٠٥ ، وقد ورد اسمه فى د ، ز : « محمد أبو عبد الله ابن أحمد » ، والمثبت فى المطبوعة ، تاريخ بغداد .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز والطبقات الوسطى ، وهو أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى . اللباب ٢/٢٧٣ . (٤) فى المطبوعة : « شديدا » ، والتصويب من : د ، ز ، وتاريخ بغداد . (٥) فى طبقات الشيرازى : « منه » . (٦) فى طبقات الشيرازى : « موفقا للفتاوى » .

مات فجأة ، فى ليلة الجمعة ، رابع عشر رجب ، سنة أربع وعشرين وأربعمائة . ودفن بمقبرة باب حرب .

قال ابن الصَّلاح : أظنُّه مِن بَيْضاء فارس .

● قال ابن الصَّلاح أيضاً : قرأتُ بخطِّ القاضى أبى منصور بن الصَّبَّاغ فى كتابه « كتاب الإشمار بمعرفة اختلاف علماء الأمصار » : وإذا رأى فى ثوبه نجاسةً ثم خَفِيت عليه ، فيما يغلب عليه ظنِّى أنى سمعتُ قاضىَ القضاة أبا عبدالله الدَّامَغَانِىَّ ، أو وجدتُه فى « كتابه » [أنه][1] اسْتُفْتِىَ فى هـــذه المسألة ، فى زمان أبى عبد الله البَيْضَاوِىّ ، وأن جماعة فقهاء الوقت أَفْتَوْا بأنه يجب عليه غسلُ جميعه ، إلا البَيْضَاوِىّ ، فإنه أفتى بأنه يجب غَسْلُ ما رآه من الثَّوْب ، فاستُحْسِنَ ذلك منه .

قال ابن الصَّلاح : وهذا فيه غُموض ، وكَشْفُه أن النجاسة لم تتحقَّق ، إلا فيما رآه ، فالاشْتباه لايتعدَّاه، فلا يتعدَّاه الغسلُ ، [إلى][2] ما لم يَرَه ، وهذا الخلاف خلافُ ما يقال: إذا أصاب الثوبَ نجاسةٌ ، وخَفِىَ موضعُها غَسَلَه كُلَّه .

قلتُ : هذا فى الحقيقة ليس خلافاً لما أَفْتَوْا به ، فإنه لو عُرِض عليهم لَقَبِلوه ، وإنما الذِّهنُ السريعُ الإدراكِ يُبادِر[3] إليه ، فهو دليلٌ على حُسْن بَدِيهةِ البَيْضَاوِىّ ، وانْقِادِ[4] ذِهْنِه .

● ومثلُ هذا ماوقع فى عصرنا ، وَرَدَتْ علىَّ فُتْيا ، صورتُها : رجلٌ وقَف على الفقراء والمساكين ، وابنُ ابنه فقير ، فهل يُدفَعُ إليه من مال الوقْف ، ويكون أحقَّ من الأجانب ؟ فكتبْتُ : الأفضلُ الدفعُ إليه . ووافقنى جماعة من المُفْتِين ، ثم حضرتُ والدى [5]رحمه الله تعالى[5] ، وقد وردَتْ عليه الفُتْيا[6] مشحونةً بخطوط المُفْتِين ، فكتب تحتهم

---

(١) ساقط من : ز ، وهو فى المطبوعة ، د . (٢) زيادة عن الطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « تبادر » . (٤) فى المطبوعة : « وإيقاد » ، والياء غير معجمة فى د ، ز ، والمثبت من الطبقات الوسطى . (٥) فى د ، ز : « أطال الله بقاءه » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « فتيا » ، وفى الطبقات الوسطى : « هذه الفتيا » ، والمثبت من : د ، ز .

فى الوقت الحاضر : الأجوبةُ المذكورة ، صحيحةٌ بشرطيْن ، أحدهما : أن لا يكونَ الوقفُ فى مرضِ الموت ، ويكونَ ابنُ ابنه وارثاً ، فمتى كان كذلك لا يُصرَف إليه شيء ، والثانى : أن يحصل الصرفُ إلى خمسةٍ سواه ، اثنيْن من الفقراء ، وثلاثة من المساكين ؛ ليَحصُل حقيقة الجمع ، التى دلّ عليها لفظُ الفقراء ، ولفظ المساكين ، فإذا اجتمع هذان الشرطان كان الأفضلُ الصَّرْفَ إليه .

٣٢٧
محمد بن عبد الله بن الحسن (١)الإمام أبو الحسين(١) بن اللَّبَّان*
الفَرَضِىّ(٢) ، الفقيه

إمام عصره فى الفرائض ، وقِسْمَة التَّرِكات .

وله فى ذلك التَّصانيف المشهورة .

سمع أبا العباس الأثْرَم(٣) ، والحسن بن محمد بن عثمان الفَسَوِىّ ، وأبا بكر بن دَاسَة ، وغيرهم .

وحدَّث ببغداد .

سمع منه القاضى أبو الطيِّب [محمد بن بكر](٤) الطَّبَرِىّ « سنن أبى داود » سماعَه من ابن دَاسة ، عن أبى داود .

قال الشيخ أبو إسحاق : كان ابن اللَّبَّان إماما فى الفقه والفرائض ، صنف فيها كتباً كثيرة ، ليس لأحد مثلها ، وعنه أخذ النَّاس .

---

(١) ساقط من : المطبوعة ، وهو من : د ، ز . ومكانه فى الطبقات الوسطى : « الشيخ الإمام أبو الحسين » .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٥/٤٧٢ ، طبقات الشيرازى ٩٩ ، طبقات العبادى ١٠٠ ، طبقات ابن هداية الله ٣٩ ، اللباب ٣/٦٥ ، وذكر أنه توفى سنة اثنتين وأربعمائة ، الوافى بالوفيات ٣/٣١٩ .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « البصرى » . (٣) بفتح الألف وسكون الثاء المثلثة وفتح الراء وفى آخرها الميم ، هذه اللفظة لمن كانت سنه متفتتة . اللباب ١/٢١ ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن حماد الأثرم البصرى . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

ممّن أخذ عنه [أبو][1] أحمد بن أبى مُسْلِم الفَرَضِىّ ، وأبو الحسين أحمد بن محمد [ابن][2] يحيى الكَازَرُونِىّ[3] ، الذى لم يكن فى زمانه أفْرَضُ منه ، ولا أحسَب[4] انتهى .

وقال الخطيب : انتهى إليه علم الفرائض .

ورُوِىَ أنه كان يقول : ليس فى الدنيا[5] فَرَضِىّ إلا من أصحابى ، أو أصحاب أصحابى ، أو لا يُحْسِن شيئاً .

٣٢٨

محمد بن عبد الله [بن محمد][6] بن حَمْدُويه بن نُعَيم بن الحَكَم[7] ، الضَّبِّىّ ، الطَّهْمَانِىّ ، النَّيْسَابُورِىّ ، الحافظ ، أبو عبد الله الحاكم ، المعروف بابن البَيِّع *

صاحب التَّصانيف فى علوم الحديث ، منها «تاريخ نيسابور» وهو عندى أعْوَد التواريخ على الفقهاء بفائدةٍ[8] ، ومَن نَظَره عرف تَفَنُّن الرجل فى العلوم جميعها ، وله «المُستَدرَك

---

(١) زيادة لازمة من طبقات الشيرازى ١٠٠ ، وهو أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبى مسلم محمد ابن على بن مهران الفرضى . انظر اللباب ٢/٢٠٦ ، والعبر ٣/٩٤ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز . (٣) فى طبقات الشيرازى ١٠٠ : « وأبى الحسين أحمد بن يوسف الكازرونى » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « وغيرهم ، مات ابن اللبان فى شهر ربيع الأول ، سنة اثنتين وأربعمائة » . (٥) فى طبقات الشيرازى ١٠٠ : « الأرض » . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وسائر مصادر الترجمة .

(٧) فى المطبوعة : « الحاكم » وهو خطأ صوابه من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٩٩ ب ، البداية والنهاية ١١/ ٣٥٥ ، تاريخ بغداد ٥/٤٧٣ ، تبيين كذب المفترى ٢٢٧ ، تذكرة الحفاظ ٣/٢٢٧ ، شذرات الذهب ٣/١٧٦ ، طبقات القراء ٢/١٨٤ ، طبقات ابن هداية الله ٤١ ، العبر ٣/٩١ ، لسان الميزان ٥/٢٣٢ ، المنتظم ٧/٢٧٤ ، ميزان الأعتدال ٣/٦٠٨ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٣٨ ، وفيات الأعيان ٣/٤٠٨ ، والطهمانى بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى إبراهيم بن طهمان . اللباب ٢/٩٥ .

(٨) فى د : « تمايده » ، وفى ز : « بمايده » بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة .

على الصَّحيحيْن » ، و «علوم الحديث» ، وكتاب «مُزَكِّى الأخبار» ، وكتاب «الإكليل» ، وكتاب « فضائل الشافعيّ » وغير ذلك[١] .

كان إماما جليلا ، وحافظا حفيلًا ، اتُّفِق على إمامته ، وجلالته ، وعِظَمِ[٢] قَدْرِه .

وُلِد صبيحة الثالث من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

وطلب العلم من الصِّغر باعتناء والده وخالِه .

فأول سَماعِه سنة ثلاثين .

واسْتَمْلى على أبي حاتم بن حِبَّان سنة أربع وثلاثين .

ورحل مِن نَيْسابور إلى العراق سنة إحدى وأربعين ، بعد موت إسماعيل الصَّفَّار بأشهر .

وحجَّ ، وجال في بلاد خُراسان ، وما وراء النهر ، وأكثر .

وشيوخه الذين سمع منهم بنَيْسابور وحدَها نحو ألف شيخ ، وسمع بغيرها من نحو ألف شيخ أيضا[٣] .

روَى عن محمد بن على المُذَكِّر ، ومحمد بن يعقوب الأصمّ ، ومحمد بن يعقوب بن الأخْرَم ومحمد بن عبدالله بن أحمد الأصْبَهَانِيّ الصَّفَّار ، نزيل نَيْسابور ، وأبي حامد بن حَسْنُويه المُقْرِئ ، وأبي بكر بن إسحاق الصِّبْغِيّ[٤] الفقيه ، وأبي النصر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ،

---

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « هو إمام أهل الحديث في زمانه لا مدافعة ، مع التضلع بعلوم عديدة » .   (٢) في المطبوعة : « وعظمة » ، والمثبت من : د ، ز .

(٣) ذكر المصنف سماعه في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« وسمع بخراسان أبا العباس بن يعقوب ، وأبا عبد الله الصفار ، وطبقتهما .

وبالجبال أبا جعفر بن عبيد الحافظ الهمذاني .

وبالعراق أبا عمرو بن السمّاك ، وابن عقبة ، وطبقتهما .

وبالحجاز أبا يحيى ، نافلة عبد الله بن يزيد المقرئ ، وأقرانه » .

(٤) في الأصول : « الضبعى » ، والتصويب من المشتبه ٤٠٧ ، واللباب ٢/٤٩ ، وهو أبو بكر أحمد بن إسحاق .

وأبي عمرو عثمان بن السَّمَّاك ، وأبي بكر النَّجَّار ، وأبي عليّ النَّيْسَابُوريّ الحـافظ ، وبه تخرَّج ، وأبي الوليد الفقيه ، وعبد الباقي بن قانع الحافظ ، وخلق .

وكتب عن غير واحد أصغرَ منه سنًّا ، وسنداً .

روَى عنه أبوالحسن الدَّارَقُطْنِيّ(١) ، وهو من شُيوخه ، وأبو الفتح بن أبي الفوَارِس ، وأبو ذَرّ الهَرَوِيّ ، وأبو بكر البَيْهَقِيّ ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِيّ ، وأبو صالح المُؤَذِّن ، وجماعة، آخرهم أبو بكر أحمد [بن علي](٢) بن خلف الشِّيرَازِيّ .

وانْتَجَبَ(٣) على خلق كثير .

وتفقَّه على أبي عليّ بن أبي هُرَيرة ، وأبي سهل الصُّعْلُوكِيّ ، وأبي الوليد النَّيْسَابُورِيّ .

وصحب في التَّصوف أبا عمر بن محمد بن جعفر الخُلْدِيّ ، وأبا عثمان المَغْرِبيّ ، وجماعة .

ورُحِل إليه من البلاد ، لسَعةِ علمِه ، وروايتِه ، واتفاق العلماء على أنه من أعلم الأئمّة ، الذين حفظَ الله بهم هذا الدِّين .

وحُدِّث عنه في حياته .

وكتب أبو عمر الطَّلَمَنْكِيّ(٤) « علوم الحديث » للحاكم ، عن شيخ له سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بسماعه من صاحب الحاكم ، عن الحاكم .

كتب إليّ أحمد بن أبي طالب ، عن جعفر الهَمْدَانِيّ : أخبرنا أبو طاهر السِّلَفِيّ ، قال : سمعت إسماعيل بن عبد الجبَّار ، القاضي بقَزْوِين ، يقول: سمعت الخليل بن عبد الله الحافظ ، يقول ، فذكَر [الحاكمَ](٥) أبا عبد الله وعظَّمَه ، وقال : له رحلتان إلى العراق ، والحجاز

---

(١) في الطبقات الوسطى : « ولازمه ابن المظفر والدارقطني ، وتخرجا به ، وأملى ببغداد والري مدة ، فسمع منه العدد الكبير » . (٢) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة ، والعبر ٣/١٥٣ .

(٣) في المطبوعة : « وأنجب عليه » ، والمثبت من : ز ، وما في د مثله بدون نقط ، وانتجب أخذ قشر لحاء الشجر ، والمعنى هنا على المجاز ، وأصل الكلمة : « وانتخب على » . وهو يوافق ما سيأتي في كلام العبدوي . (٤) طلمنكة ، بفتح أوله وثانيه وبعد الميم نون ساكنة وكاف: مدينة بالأندلس، من أعمال الإفرنج . معجم البلدان ٣/٥٤٣ . وهو أحمد بن محمد بن عبد الله ، أبو عمر الطلمنكي .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

الرحلة الثانية سنة ثمان وثلاثين ، وناظر الدَّارَقُطْنِيَّ فرَضِيَه ، وهو ثقة ، واسعُ العلم ، بلغتْ تصانيفه قريباً من خمسمائة جزء .

وقال أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العَبْدَوِيّ الحافظ : إن الحاكم أبا عبد الله قُلِّد قضاء نَسَا سنة تسع وخمسين ، في أيام السَّامَانِيَّة[1] ، ووزارة العُتْبِي ، فدخل الخليلُ بن أحمد السِّجْزِيّ القاضي ، على أبي جعفر العُتْبِي ، فقال : هنَّأ الله الشيخ ، فقد جهَّز إلى نسا ثلاثمائة ألف حديث لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم . فتهلَّل وجهُه .

قال : وقلِّد بعد ذلك قضاء جُرْجَان ، فامتنع .

قال : وسمعت مشْيَخَتَنا ، يقولون : كان الشيخ أبو بكر بن إسحاق ، وأبو الوليد النَّيْسَابُورِيّ يرجِعان إلى أبي عبد الله الحاكم ، في السؤال عن الجرْح ، والتعديل ، وعِلل الحديث ، وصحيحه وسقيمه .

قال : وأقمت عند الشيخ أبي عبد الله العُصْمِيّ ، قريباً من ثلاث سنين ، ولم أرَ في جُملة مشايخنا أتقَى منه ، ولا أكثر تنقيراً[2] ، فكان إذا أشكل عليه شيء أمرَني أن أكتب إلى الحاكم أبي عبد الله ، وإذا ورَد عليه جوابُه حكَم به ، وقطع بقوله ، وانتخب[3] على المشايخ خمسين سنة .

وحكى القاضي أبو بكر الحِيرِيّ[4] : أن شيخاً من الصالحين حكَى أنه رأى النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم في النَّوْم[5] قال : فقلتُ له ، يا رسول الله ، بلَغَني أنك قُلتَ : «وُلِدْتُ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ » وإني سألتُ الحاكم أبا عبد الله عن هذا الحديث ، فقال : هذا كذب ، ولم يقله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « صَدَقَ أَبُو عَبْدِ اللهِ » .

قال أبو حازم : أولُ من اشتهر بحفظ الحديث وعِلَله بنَيْسابور ، بعد الإمام مسلم

---

(١) في الطبقات الوسطى : « أيام حشمة السامانية » (٢) في د ، ز : « مقترا » ، والمثبت في المطبوعة . (٣) الكلمة في د ، ز بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة . (٤) في د ، ز : «الجيزى» ، والصواب في المطبوعة ، والمشتبه ١٨٥ . وهو أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى القاضي .

(٥) في المطبوعة : « المنام » ، والمثبت من : د ، ز .

ابن الحجاج، إبراهيمُ بن أبى طالب ، وكان يقابله النَّسائِىّ ، وجعفر الفِرْيَابىّ ، ثم أبو حامد بن الشَّرْقِىّ ، وكان يقابله أبو بكر بن زِياد النَيْسَابُورِىّ ، وأبو العباس بن سعيد ، ثم أبو علىّ الحافظ ، وكان يقابله أبو أحمد العسَّال ، وإبراهيم بن حَمْزة، ثم الشَّيْخان أبو الحسين الحجَّاج، وأبو أحمد الحاكم ، وكان يقابلهما فى عصرهما ابنُ عَدِىّ ، وابن المُظفَّر ، والدَّارَقُطْنِىّ .
وتفرَّد الحاكم أبو عبد الله فى عصرنا، من غير أن يقابله أحدٌ بالحجاز، والشَّام ، والعراقيْن ، والجبال ، والرَّىّ ، وطَبَرِسْتَان ، وقُومَس ، وخُراسان بأسرها ، وما وراء النهر .

هذا بعض كلام أبى(١) حازم ، ذكره فى حياة الحاكم ، وقال فى آخره : جعلنا الله لهذه النعمة من الشَّاكرين .

وذكر أنه سمعه يقول : شربتُ ماء زمزم، وسألت الله أن يرزُقَنى حُسْنَ التَّصْنِيف(٢).

وقال عبدالغافر الفَارِسِىّ: إن الحاكم اختُصّ بصُحبة إمام وقته أبى بكر أحمد بن إسحاق الصِّبْغِىّ ، وإنه كان يراجعه فى الجَرْح ، والتَّعديل ، والعِلَل ، وإنه أوصى إليه فى أمور مدرسته ، دارِ السُّنَّة ، وفوَّض إليه تولية أوقافه فى ذلك .

وسمعتُ مشايخنا يذكرون أيَّامَه ، ويحكُون أن مُقدَّمى عصره ، مثل الإمام أبى سهل الصُّعْلُوكِىّ ، والإمام ابن فُورَك ، وسائرَ الأئمَّة يُقدِّمونه على أنفسهم ، ويُراعُون حقَّ فضله ، ويُوَفُّون(٣) له الحرمةَ الأكيدة، بسبب تفرُّده بحفظه ومعرفته .

وكان إذا حضر مجلس سماعٍ ، مُحتوٍ على مشايخ وصُدور ، يُؤنسهم بمحاضرته ، ويُطيِّب أوقاتَهم بحكاياته ، بحيث يظهر صفاء كلامه على الحاضرين ، فيأنَسون بحضُوره .

وقال محمد بن طاهر الحافظ : سألتُ سعداً الزَّنْجانِىّ(٤) الحافظ ، بمكة ، قلت له: أربعة من الحفَّاظ تعاصروا أيّهم أحفظ ؟

فقال : مَنْ ؟

---

(١) فى د : «من» ، وفى ز : «ابن» ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا: «فوقع من تصانيفه المسموعة فى أيدى الناس ما يبلغ ألفا وخمسمائة جزء» . (٣) فى المطبوعة: «ويعرفون»، والمثبت من : د ، ز . (٤) فى المطبوعة : «الربانى» وفى د : «الريحانى» وفى ز مثلها بدون نقط ، والمثبت من العقد الثمين ٤/٥٢٥ ، وهو سعد بن على بن محمد الزنجانى .

قلتُ : الدَّارَقُطْنِيّ ببغداد ، وعبد الغنيّ بمصر ، وأبو عبد الله بن مَنْدَة بأصْبَهان ، وأبو عبد الله الحاكم بنَيْسابور .

فسكتَ ، فألححتُ عليه ، فقال : أما الدَّارَقُطْنِيّ فأعلمُهم بالعِلَل ، وأما عبد الغنيّ ، فأعلمُهم بالأنساب ، وأما ابن مَنْدَة فأكثرهم حديثاً ، مع معرفةٍ تامَّةٍ ، وأما الحاكم فأحسنُهم تصنيفاً .

وحُكِي أن أبا الفضل الهَمَذانِيّ الأديب ، لما ورد نَيْسابور ، وتعصَّبوا له ، ولُقِّب بديعَ الزَّمان أُعجِب بنفسه ، إذ كان يحفظ المائة بيت ، إذا أُنشِدت بين يديه مرَّةً ، ويُنشِدها من آخرها إلى أولها مقلوبة(١) فأنكر على الناس قولَهم : فلان الحافظ في الحديث ، ثم قال : وحفظُ الحديث مِمَّا يُذْكَر(٢) !

فسمِع به الحاكم [ابنُ البيِّع](٣) فوجَّه إليه بجُزْء ، وأجَّله جمعة في حِفْظه ، فردَّ إليه الجزء بعد الجمعة(٤) ، وقال : مَن يحفظ هذا ؟ محمد(٥) بن فلان وجعفر بن فلان [عن فلان](٦) أسامِيُّ مختلفة ، وألفاظ مُتباينة .

فقال له الحاكم : فاعرفْ نفسَك ، واعلم أن حِفْظ هذا أضيقُ مما أنتَ فيه .

قلتُ : وذكر الحاكم في « تاريخه » في ترجمة الحافظ أبي علي النَّيْسابُورِيّ ، قال : (٧تذاكَرْنا يوماً٧) « روَى سليمان التَّيْمِيّ ، عن أنس » فمررتُ أنا في الترجمة ، وكان بحضرة (٨أبي عليّ وجماعة٨) من المشايخ ، إلى أن ذكرتُ حديثَ « لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ » فحمل بعضُهم عليَّ ، فقال أبو عليّ [له](٩) : لا تفعلْ فما رأيتَ أنتَ ولا نحن في سِنِّه(١٠) مثلَه ، وأنا أقول : إذا رأيتُه رأيتُ ألفَ رجلٍ من أصحاب الحديث .

---

(١) في د ، ز : « معلومة » ، والمثبت في المطبوعة . (٢) في د : « ينكر » ، والمثبت في : ز ، والمطبوعة . (٣) ساقطة من : د ، وهي في ز ومضروب عليها ، وهي ثابتة في المطبوعة .
(٤) في المطبوعة : « جمعة » ، والمثبت من : د ، ز . (٥) في د ، ز : « محمد بن البيع » والمثبت من المطبوعة .
(٦) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٧) في الطبقات الوسطى : « ذكرنا يوما ما » .
(٨) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « أبي علي رحمه الله جماعة » ، والمثبت من : د ، ز .
(٩) زيادة من الطبقات الوسطى . (١٠) في المطبوعة : « سنة » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

وروى أبو موسى المَدِينِيّ أن الحاكم أبا عبد الله دخل الحمّام ، واغتسل ، وخرج ، وقال : « آه » وقُبِض روحه ، وهو مُتَّزِر لم يلبَسْ قميصَه بعــد ، وذلك فى ثالث صفر ، سنة خمس وأربعمائة ، يوم الأربعاء .

ودُفِن بعد العصر ، وصلَّى عليه القاضى أبو بكر الحِيرِىّ .

وقال الحسن بن أشعث القُرَشِىّ : رأيتُ الحاكم فى المنام على فرس ، فى هيئة حسنة ، وهو يقول : « النَّجاةَ » .

فقلتُ له : أيها الحاكم ، فيما ذَا ؟

قال : فى كَتِبَةِ الحديث .

قلتُ : كذا صح ، وثبتَتْ وفاتُه سنة خمس وأربعمائة ، ووهَم مَن قال : سنة ثلاث وأربعمائة ، رحمه الله .

﴿ ذكر البحث عما رُمِى به الحاكم من التشيُّع ، وما زادت أعداؤه ، ونقصت أوراده(١) (٢رحمه الله تعالى٢) ، والنَّصَفة بين الفئتين ﴾

أول ما ينبغى لك أيها المُنْصِف إذا سمعتَ الطعنَ فى رجل أن تبحث عن خُلَطائه ، والذين عنهم أخذ ما ينتحِلُ(٣) ، وعن مَرْباه وسبيله ، ثم تنظرَ كلامَ أهل بلده وعَشِيرته ، من مُعاصريه العارفين به ، بعد البَحْث عن الصديق منهم له ، والعدوِّ ، الخالى عن(٤) المَيْل إلى إحدى الجهتيْن ، وذلك قليل فى المُتعاصِرين المجتمِعين فى بلد .

وقد رُمِىَ هذا الإمام الجليل بالتشيُّع ، وقيل : إنه يذهب إلى تقديم علىٍّ ، من غير

(١) فى المطبوعة : « أوداؤه » ، وفى د : « وراده » ، والمثبت فى : ز ، والأوراد : جمع الواردة وهم وراد الماء . اللسان (ورد) ٣/٤٥٧ . (٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .
(٣) فى د ، ز : « سجل » ، والمثبت فى المطبوعة. (٤) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت من : د ، ز .

أن يطعنَ فى واحدٍ من الصحابة رضى الله عنهم ، فنظرْنا فإذا الرجل مُحدِّث ، لا يُختلَف فى ذلك ، وهذه العقيدة تبعُد على مُحدِّث ؛ فإن التشيُّع فيهم نادر ، وإن[١] وُجد فى أفراد قليلين .

ثم نظرْنا مشايخَه الذين أخذ عنهم العلم ، وكانت له بهم[٢] خُصوصيَّة ، فوجدناهم من كبار أهل السنة ، ومن المُتَصَلِّبة[٣] فى عقيدة أبى الحسن الأشْعَرِىّ ، كالشيخ أبى بكر ابن إسحاق الصِّبْغِىّ ، والأستاذ أبى بكر بن فُورَك ، والأستاذ أبى سهل الصُّعْلُوكِىّ ، وأمثالهم ، وهؤلاء هم الذين كان يجالسهم فى البَحْث ، ويتكلم معهم فى أصول الدِّيانات ، وما يجرى مَجْراها .

ثم نظرْنا تراجمَ أهل السنة فى «تاريخه» فوجدناه يُعطيهم حقَّهم من الإعظام والثَّناء ، مع ما ينتَحِلون ، وإذا شئتَ فانظرْ ترجمةَ أبى سهل الصُّعْلُوكِىّ ، وأبى بكر بن إسحاق ، وغيرها من «كتابه» ، ولا يظهر عليـه شىء من الغَمْز على عقائدهم ، وقد استقريْتُ فلم أجد مُؤرِّخا ينتحل عقيـدةً ، ويخلو كتابه عن الغمز ، ممَّن يحيدُ عنها ، سنةُ الله فى المؤرِّخين ، وعادتُه فى النَّقَلة ، ولا حول ولا قوة إلا بحبْله المتين .

ثم رأينا الحافظَ الثَّبْت أبا القاسم بن عساكر أثبته فى عِداد الأشْعَرِيِّين ، الذين يُبَدِّعُون أهلَ التشيُّع ، ويَبْرءون إلى الله منهم ، فحصل لنا الرَّيْب فيما رُمِىَ به هذا الرجل على الجملة .

ثم نظرنا تفاصيلَه ، فوجدنا الطاعنين يذكرون أن محمد بن طاهر المَقْدِسِىّ ، ذكر أنه سأل أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارِىّ ، عن الحاكم أبى عبدالله ، فقال: ثِقَة فى الحديث ، رافِضِىٌّ خَبِيث ، وأن ابن طاهر هذا قال : إنه كان شديدَ التَّعَصُّب للشِّيعة فى الباطن ، وكان يُظهر التَّسنُّن فى التقديم والخلافة ، وكان مُنحرِفا[٤] غاليًا[٥] عن معاوية وأهل بيته ، يتظاهر به ، ولا يعتذر منه .

---

(١) فى المطبوعة : «وإنه» ، والمثبت من: د ، ز . (٢) فى د ، ز : «فيهم» ، والمثبت فى المطبوعة .
(٣) فى المطبوعة : «المتصلة » ، والمثبت من : د ، ز ، والـكلمة فيهما بدون نقط .
(٤) فى د : « متحدنا » ، وفى ز : « متحدنا » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٥) فى المطبوعة ، د : « غالبا » ، والـكلمة فى ز غير منقوطة ، ولعل ما أثبتناه الصواب .

فسمعت أبا الفتح ابن سَمْكُويه بهَرَاة ، يقول : سمعتُ عبد الواحد المَلِيحىّ ، يقول : سمعتُ أبا عبد الرحمٰن السُّلَمِىّ ، يقول : دخلتُ على أبى عبد الله الحاكم ، وهو فى داره ، لا يُمكِنه الخروج إلى المسجد ، من أصحاب أبى عبد الله بن كَرّام ، وذلك أنهم كسروا مِنْبَره ، ومنعوه من الخروج ، فقلت له : لو خرجتَ وأمليتَ فى فضائل هذا الرجل حديثاً لاسترحتَ من هذه الفِتْنة .

فقال : لا يجىء من قلبى . يعنى معاوية .

وأنه قال أيضاً : سمعتُ أبا محمد بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، يقول: بلغنى أن «مُستَدرَكَ الحاكم» ذُكر (١) بين يدى (١) الدَّارَقُطْنِىّ ، فقال : نعم ، يستدركُ عليهما حديثَ الطَّيْر .

فبلغ ذلك الحاكم ، فأخرج الحديثَ من الكتاب .

هذا ما يذكره الطَّاعنون ، وقد استخرت الله كثيراً ، واستهديْتُه التَّوفيق ، وقطعتُ القول بأن كلام أبى إسماعيل ، وابن طاهر لا يجوز قبولُه فى حقّ هذا الإمام ، لما بينهم من مخالفةِ العقيدة ، وما يُرْمَيان به من التَّجْسيم أشهرُ ممَّا يُرْمَى به الحاكم من الرَّفْض ، ولا يَغُرَّنَّكَ قول أبى إسماعيل قبل الطعن فيه : « إنه ثِقَة فى الحديث » فمثل هذا الثناء يُقدِّمه (٢) مَن يريد الإزْراء بالكِبَار (٣) قبل الإزْراء عليهم ، ليُوهِم البراءة من الغرض ، وليس الأمرُ كذلك .

والغالب على ظنّى أن ما عُزِىَ إلى أبى عبد الرحمٰن السُّلَمِىّ كذبٌ عليه ، ولم يبلغْنا أن الحاكم ينال من معاوية ، ولا يُظَن ذلك فيه ، وغاية ما قيل فيه الإفراط فى وَلاء علىّ كرّم الله وجهَه ، ومقام الحاكم عندنا أجلُّ من ذلك .

وأما ابن كَرّام فكان داعيةً إلى التَّجْسيم ، لا ينكر أحدٌ ذلك ، ثم إن هذه حكايةٌ لا يحكيها إلا هذا الذى يخالف الحاكم فى المُعتَقَد ، فكيف يسع المرء بين يدى الله تعالى

(١) فى المطبوعة : « عند » ، والمثبت من : د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « تقدمة » ، والكلمة فى ز بدون نقط ، والمثبت من : د .

(٣) فى المطبوعة : « الكتاب » ، والمثبت من : د ، ز .

أن يقبلَ قولَه فيها ، أو يعتمد على نقله ؟ ثم أنَّى[(١)] له اطِّلاعٌ على باطن الحاكم ، حتى يقضىَ بأنه كان يتعصَّب للشِّيعة باطنا ؟

وأما ما رواه الرُّواة عن الدَّارَقُطْنِى إن صحَّ فليس فيه ما يُرْمَى به الحاكم ، بل غايته أنه استقبَح منه ذكرَ حديث الطَّير فى « المُستدرَك » ، وليس هو بصحيح ، فهو يُكثِر من الأحاديث التى أخرجها فى « المُستَدرك » واستدرِكت عليه .

ثم قول ابن طاهر : « إن الحاكم أخرج حديثَ الطَّير من المُستَدرك » فيه وَقفة ؛ فإن حديثَ الطَّير موجود فى « المُستَدرك » إلى الآن ، وليته أخرجه منه ، فإن إدخاله فيه من الأوهام التى تُسْتَقْبَح .

ثم لو دلَّت كلمةُ الدَّارَقُطْنِىّ على وضعٍ من الحاكم لم يُعْتَدَّ بها ، لِما ذكر الخطيب فى « تاريخه » من أن الأزْهَرِىّ[(٢)] حدَّثه ، أن الحاكم ورد بغداد قديما ، فقال : « ذُكِر لى أن حافظكم ، يعنى الدَّارَقُطْنِىّ ، [(٣)]خرَّج لِشَيْخ واحد خمسمائة جزء[(٣)] ، فأَرُونى بعضَها » فحُمِل إليه منها . وذلك مما خرَّجه لأبى إسحاق الطَّبَرِىّ ، فنظر فى أول الجزء الأول ، حديثا لعطيَّة العَوْفِىّ[(٤)] ، فقال : [(٥)]« استفتَح بشيخٍ ضعيف »[(٥)] ثم رمَى الجزء مِن يده ، ولم ينظر فى الباقى .

فهذه كلمة من الحاكم فى الدَّارَقُطْنِىّ ، تقابل كلمة الدَّارَقُطْنِىّ فيه ، وليس على واحد منهما فَضَاحَةٌ[(٦)] ، غير أنه يُؤخَذ منهما أنه قد يكون بينهما ما قد يكون بين الأقران ،

---

(١) فى ز : « أين » ، والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٢) أبو القاسم الأزهرى ، راجع تاريخ بغداد ٥/٤٧٤ .

(٣) فى الأصول : « خرج يسبح وأخذ خمسمائة جزء » وهو تصحيف غريب ؛ والمثبت من تاريخ بغداد ٥/٤٧٤ ، وبعد هذا فيه : « وتكلم على كل حديث منها » .

(٤) فى الأصول : « الصوفى » ، وهو خطأ صوابه من تاريخ بغداد ، وهو عطية بن سعد بن جنادة العوفى . اللباب ٢/١٥٨ ، وميزان الاعتدال ٣/٧٩ .

(٥) فى تاريخ بغداد : أول حديثه لعطية ، وعطية ضعيف » .

(٦) فى المطبوعة : « غضاضة » ، والمثبت من : د ، ز ، والفضاحة : هى الفضيحة .

وقد قدّمنا فى الطبقة الأولى ، فى ترجمة أحمد بن صالح(١) ، أن كلام النّظير فى النظير عند ذلك غيرُ مقبول ، ولا يُوجب طعناً على القائل ولا المَقُول فيه ، وحقّقنا فى ذلك جملةً صالحةً ، وذلك كله بتقدير ثُبوت الحـكاية ، وأن فيها تعريضاً من الدّارَقُطْنِيّ بغمزِ الحاكم بسُوء العقيدة ، (٢ولا يُسلَّم واحدٌ٢) من الأمرين ، وإنما فيها عندنا الغمزُ من كتاب «المُستَدرَك» لما فيه مما يُسْتَدرك ، وهو غمزٌ صحيحٌ .

ثم قال ابن طاهر : وسمعت المُظفَّر بن حمْزة بجُرْجان ، يقول : سمعتُ أبا سعد المالِينِيّ ، يقول : طالعتُ « المُستَدرك » فلم أجد فيه حديثاً على شَرْط الشَّيْخَيْن .

قلت : ليس فى هذا تعرُّض للتشيُّع بنفى ولا إثبات ، ثم هو غيرُ مُسلَّم .

قال شيخنا الذّهَبِيّ : بل هو [غُلُوٌّ](٣) إسراف من المَالِينىّ ؛ ففى « المُسْتَدرك » جملةٌ وافرة على شرطِهما ، وجملة كبيرة على شرط أحدهما .

قال شيخنا الذّهَبِيّ : لعل مجموع ذلك نحو نصف الـكتاب .

قال : وفيه نحو الرُّبْع صحّ سندُه ، وإن كان فيه عِلّة .

قال : وما بقِىَ ، وهو نحو الرُّبع ، فهو مَناكير ووَاهِيات لا تصحُّ ، وفى بعض ذلك موضوعات .

ثم ذكر ابن طاهر : أنه رأى بخطّ الحاكم حديثَ الطّير فى جزء ضخم جمَعه .

وقال : وقد كتبتُه للتعجُّب .

قلنا : وغايةُ جمْع هذا الحديث أن يدلّ على أن الحاكم يحكُم بصحّته ، ولولا ذلك لما أودعه « المُستَدرَك » ولا يدل ذلك منه على تقديم علىٍّ رضي الله عنه على شيخِ المهاجرين والأنصار ، أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه ، إذْ له مُعارِضٌ أقوى ، لا يقدِرُ على دفعِه ، وكيف يُظَن بالحاكم مع سَعَة حفظه تقديمُ علىٍّ ، ومن قدّمه على أبى بكر فقد طعن على

---

(١) انظر الجزء الثانى ، صفحة ٩ . (٢) فى المطبوعة : « ولا نسلم واحدا » والمثبت من : د ، ز .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز .

المهاجرين والأنصار ، فمعاذ الله أن يُظَن ذلك بالحاكم ! ثم ينبغي أن يُتعجَّب من ابن طاهر في كتابته هذا الجزء ، مع اعتقاده بُطلانَ الحديث ، ومع أن كتابتَه سببُ شَياع هذا الخبر الباطل ، واغْترارِ الجُهَّال به ، أكثرَ ممَّا يُتعجَّب من الحاكم ، ممَّن يُخرِّجه وهو يعتقد صِحَّته .

وحكى شيخنا الذَّهَبِيّ كلامَ ابن طاهر ، وذيَّل عليه أن للحاكم « جزءًا في فضائل فاطمة » وهذا لا يلزم منه رَفْض ولا تشيُّع ، ومَن ذا الذي يُنكِر فضائلَها رضي الله عنها ؟

فإن قلتَ : فهل يُنكَر أن يكون عند الحاكم شيءٌ من التشيُّع ؟

قلتُ : الآن حَصْحَص الحق ، والحق أحقُّ أن يُتَّبع ، وسلوكُ طريق الإنصاف أجدر بذوي العقل من ركوب طريق الاعْتِساف .

فأقول : لو انفرد ما حكيتُه عن أبي إسماعيل و [عن][1] ابن طاهر ، لقطعتُ بأن نِسبة التشيُّع إليه كذبٌ عليه ، ولكني رأيت الخطيب أبا بكر رحمه الله تعالى ، قال ، فيما أخبرني به محمد بن إسماعيل المُسنِد ، إذناً خاصًّا ، والحافظ أبو الحجَّاج المِزِّيّ ، إجازة ، قالا : أخبرنا مُسلِم بن محمد بن عَلّان ، قال الأول : إجازة ، وقال الثاني : سماعا ، أخبرنا أبو اليُمْن الكِنْدِيّ ، أخبرنا أبومنصور القزَّاز ، أخبرنا أبو بكر الخطيب ، قال: أبوعبدالله ابن البيِّع الحاكم ، كان ثِقَة ، أوّلُ سماعِه في سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وكان يميل إلى التشيُّع ، فحدَّثني إبراهيم بن محمد الأُرْمَوِيّ[2] بنَيْسابور ، وكان صالحا عالما ، قال: جمَع أبو عبد الله الحاكم أحاديثَ ، وزعم أنها صِحاح على شَرْط البُخارِيّ ومُسلِم ، منها حديث الطَّائر[3] : « وَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ، ولم يلتفتوا إلى قوله . انتهى .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز . (٢) في المطبوعة : « الأموى » ، والمثبت في : د ، ز ، وتاريخ بغداد ٥/٤٧٤ . (٣) في المطبوعة : « الطير » ، والمثبت من : د ، ز ، وتاريخ بغداد ٥/٤٧٤ ، وفيه : « الحديث الطائر » .

قلت : والخطيبُ ثقةٌ ضابط ، فتأمَّلْتُ مع ما فى النفس من الحاكم ، من تخريجه حديث الطائر(١) فى « المُستدرَك » وإن كان خرَّج أشياء غيرَه موضوعة ، لا تعلُّق لها بتشيُّع ولا غيرِه ، فأوقع اللهُ فى نفسى أن الرجلَ كان عنده مَيْلٌ إلى علىٍّ رضى الله عنه يزيدُ على المَيْلِ الذى يُطلَب شرعاً ، ولا أقول : إنه ينْتهى به إلى أن يضَع من أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، ولا إنه يُفضِّل عليًّا على الشَّيْخيْن ، بل أستبعدُ أن يفضِّله على عثمان رضى الله عنهما ، فإنى رأيتُه فى كتابه « الأربعين » عقد بابا لتفْضيل أبى بكر وعمر وعثمان ، واختصَّهم من بين الصحابة ، وقدَّم فى « المُستدرَك » ذكر عثمان على علىٍّ رضى الله عنهما ، وروَى فيه من حديث(٢) أحمد ابن أخى ابن وَهْب : حدثنا عمِّى ، حدثنا يحيى بن أيوب ، حدثنا هشام بن(٣) عُرْوَة ، عن أبيــه ، عن عائشة ، قالت(٤) : أول حجرٍ حمَلَه النبىُّ صلَّى الله عليه وسلم لبناء المسجد ، ثم حمَل أبو بكر(٥) ، (٦ثم حمل عمر حجراً٦) ، ثم حمل عثمان حجراً(٧) ، فقلت : يا رسولَ الله ، ألا ترَى إلى هؤلاء كيف يُسْعِدونَك(٨) ؟ فقال : « (٩يَا عَائِشَةُ٩) ، هؤُلَاءِ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِى » .

قال الحاكم : على شَرْطِهما ، وإنمــا اشتهر مِن رواية محمد بن الفَضْل بن عطيَّة ، فلذلك هُجِر .

قلتُ : وقد حكم شيخُنا الذَّهَبِىّ فى كتابه « تلخيص المُسْتَدرَك »(١٠) بأن هذا الحديث لا يصِح ؛ لأن عائشةَ لم يكن النبىُّ صلَّى الله عليه وسلم دخلَ بها إذْ ذاك .

---

(١) فى المطبوعة : « الطير » والمثبت من : د ، ز .   (٢) المستدرك فى (باب فضائل أمير المؤمنين ذى النورين عثمان بن عفان ، من كتاب معرفة الصحابة) ٣/٩٦ .   (٣) فى ز : « عن » ، والمثبت فى المطبوعة ، د ، والمستدرك .   (٤) فى الأصول : « قال » ، والمثبت من المستدرك .

(٥) فى المستدرك بعد هذا زيادة : « حجرا آخر » .   (٦) ساقط من المستدرك ، وقد ذكره الذهبى فى تلخيص المستدرك ، على هامشه .   (٧) فى المستدرك بعد هذا زيادة : « آخر » .

(٨) فى المستدرك ٣/٩٧ . « يساعدونك » ، وكذلك فى تلخيصه .

(٩) فى د ، ز : « هؤلاء ياعائشة » ، والمثبت فى المطبوعة ، والمستدرك .

(١٠) على هامش المستدرك ٣/٩٦ ، ٩٧ .

قال : وأحمد مُنكَر الحديث ، [1]وإن كان مُسلِم خرَّج له فى « الصحيح »[1] ويحيى وإن كان ثِقَة فيه[2] ضَعْف .

قلتُ : فمَن يُخرِّج هذا الحديث ، الذى يكاد يكون نصًّا فى خلافةِ الثَّلاثة ، مع ما فى إخراجه من الاعْتراض عليه ، يُظَنُّ به الرَّفْض !

وخرَّج أيضاً فى فضائل عثمان حديث[3] : « لِيَنْهَضْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى كُفْئِهِ » فنهض النبىُّ صلَّى الله عليه وسلم إلى عثمان[4] ، وقال : « أَنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، وصحَّحه ، مع أن فى سَنَده[5] مَقالاتٍ[6] .

وأخرج غيرَ ذلك من الأحاديث الدَّالة على أفْضَلية عثمان ، مع ما فى بعضِها من الاسْتِدراك عليه ، وذَكَر فضائلَ طَلْحة ، والزُّبير ، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص ، فقد غلب على الظَّنّ أنه ليس فيه ، ولله الحمد ، شىءٌ مما يُستَنكر عليه ، إفراطٌ فى مَيْلٍ لا ينتهى إلى بِدعة

وأنا أُجوِّز أن يكون الخطيب إنما يعنى بالمَيْل إلى ذلك ؛ ولذلك حكم بأن الحاكم ثِقَة ، ولو كان يعتقد فيه رفضاً لجرَّحه به ، لاسيَّما على مذهب مَن يَرى رَدَّ رواية المُبتدِع مطلقاً ، فكلام الخطيب عندنا [7]يقرُب من الصَّواب[7] .

وأما قولُ من قال : « إنه رافِضِىٌّ خَبيث » ومن قال : « إنه شديد التعصُّب للشِّيعة » فلا يُعْبَأ بهما كما عرَّفناك .

هذا ما ظهر لى ، والله أعلم .

وحكى شيخنا الذَّهَبِىّ أن الحاكم سُئل عن حديث الطَّير[8] ، فقال : لا يصحُّ ،

---

(١) فى تلخيص المستدرك ٣/٩٧ : « وهو ممن نقم على مسلم إخراجه فى الصحيح » .

(٢) فى تلخيص المستدرك : « فقد » . (٣) المستدرك (من كتاب معرفة الصحابة) ٣/٩٧ .

(٤) بعدهذا فى المستدرك زيادة : « فاعتنقه » . (٥) فى د : « مسنده » ، والمثبت من المطبوعة ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « مقالا » ، والمثبت من : د ، ز . وقد ذكر الذهبى هذه المقالات فى تلخيص المستدرك ٣/٩٧ . (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٨) وردت هذه الكلمة فى النسختين : د ، ز فى هذا الموضع ، وفيما بعده من مواضع هكذا : « الطيرى » ، « الطبرى » ، والمثبت فى كل هذه المواضع من المطبوعة .

ولو صحَّ لما كان أحدٌ أفضلَ من عليٍّ بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم

ثم قال شيخُنا : وهـذه الحـكاية سَنَدُها صحيح ، فما بالُه أخرجَ حديث الطَّير في « المُستَدرَك ».

(١ثم قال : فلعلَّه (٢تغيَّر رأيُه٢) .

قلتُ : وكلام شيخنا حقٌّ ، وإدخاله حديثَ الطَّيْر في « المُستدرَك »١) مُستَدرَك ، وقد جوَّزت أن يكون زِيد في كتابه ، وألَّا يكون هو أخرجه ، وبحثتُ عن نسخٍ قديمة من «المُستَدرك » فلم أجد ما ينْشرح الصدرُ لعدَمِه ، وتذكَّرتُ قولَ الدَّارَقُطْنِيّ : إنه يستدرك حديثَ الطَّيْر ، فغلب على ظنِّى أنه لم يُوضَع عليـه ، ثم تأمَّلْت قولَ من قال : « إنه أخرجه من الـكتاب » فجوَّزتُ أن يكون خرَّجه ، ثم أخرجه من الـكتاب ، وبقى في بعض النُّسخ ، فإن ثبتَ هذا صحَّت الحـكايات(٣) ، ويكون خرَّجه(٤) في الـكتاب قبل أن يظهر له بطلانُه ، ثم أخرجه منه لاعتقاده عدمَ صِحَّته ، كما في هذه الحـكاية التي صحَّح الذَّهَبِيّ سَنَدَها ، ولـكنه بقىَ في بعض النسخ ، إما لانتشار (٥النُّسَخ بالـكتاب٥) ، أو لإدخال بعض الطَّاعنين إياه فيه ، فـكل هذا جائز ، والعلم عند الله تعالى .

وأما الحـكم على حديث الطَّير بالوضع فغيرُ جيِّد ، ورأيتُ لصاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْـكَلدى العَلَائِىّ عليه كلاماً ، قال فيه ، بعد ما ذكر تخريج التِّرمِذِيّ(٦)

---

(١) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، ز .

(٢) في المطبوعة : « تغير رواية ، ولعل ما أثبتناه هو القراءة الصحيحة لما في : ز .

(٣) في المطبوعة : « الحـكايتان » ، والمثبت من : د ، ز .

(٤) في المطبوعة : « خروجه » ، والمثبت من : د ، ز .

(٥) في المطبوعـة : « الـكتاب » ، والمثبت من : د ، ز .

(٦) سننه ، بشرح ابن العربى ، في (باب مناقب على ، من كتاب المناقب) ١٣/ ٧٠ ، ولفظه : عن أنس بن مالك قال : كان عند النبي صلى الله عليـه وسلم طير ، فقال : « اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْـكَ يَأْكُلُ مَعِي هٰذَا الطَّيْرَ » ، فجاء عليٌّ ، فأكل معه .

[له](١) وكذلك النَّسائىّ(٢) فى « خصائص علىٍّ رضى الله عنه » : إن الحقَّ فى الحديث أنه رُبَّما ينتهى إلى (٣)درجة الحسْن ، أو يكون ضعيفاً يحتمل ضعفه .

قال : فأما كونه ينتهى إلى(٣) أنه موضوعٌ من جميع طُرُقه ، فلا .

قال : وقد خرَّجه الحاكم من رواية محمد بن أحمد بن عِياض ، قال : حدثنا أبى ، حدثنا يحيى بن حسَّان ، عن سليمان بن بِلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس رضى الله تعالى عنه .

قال : ورجالُ هذا السَّند كلُّهم ثِقاة معروفون ، سوى أحمد بن عِياض فلم أرَ مَن ذكره بتَوْثيقٍ ولا جَرْح .

ويقرُب من حديث الطَّير ، حديثُ : « عَلِىٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ ، مَنْ أَبَى فَقَدْ كَفَرَ » .

أخرجه الحاكم أيضا ، فقال : حدثنا السَّيِّد أبو الحسن محمد بن يحيى الْعَلَوِىّ ، حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان الشَّيْبَانِىّ ، حدثنا عبد الله بن محمد أبو عبد الله الْهَاشِمِىّ ، قال : قلت : للحُرِّ بن سعيد النَّخَعِىّ : أحدَّثك شَرِيك ؟ قال : حدثنى شَرِيك ، عن أبى إسحاق ، عن أبى وَائِل ، عن حُذَيفة ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فذكره .

وهو مما يُنكَر على الحاكم إخراجُه .

وقد رواه الخطيبُ أبو بكر من وجه آخر ، فقال : أخبرنا الحسن بن أبى طالب ، حدثنا(٤) محمد بن إسحاق الْقَطِيعِىّ ، حدثنى أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ، صاحب « كتاب النَّسب » ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرَّزَّاق ، حدثنا الثَّوْرِىّ ، عن محمد بن الْمُنْكَدِر ، عن جابر ، عن النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، به ، بلفظه ، إلا أن الخطيب تعقَّبه بقوله : هذا حديثٌ منكر ، ما رواه سوى الْعَلَوِىّ بهذا الإسناد ، وليس بثابت .

ولم يُعجب شيخَنا الذَّهبىّ اقتصارُ الخطيب على هذه العبارة ، وقال : ينْبغى أن يأتِىَ بأبلغ منها ، مما يدلُّ على أن هذا حديثٌ جَلِىُّ البُطْلان .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٢) لم يخرجه النسائى فى سننه .
(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٤) فى د ، ز : « أبى طالب بن محمد بن إسحاق » والمثبت فى المطبوعة .

وأخرج الحاكم أيضا حديثَ محمد بن دِينار ، من أهل السَّاحل ، فى شأن تزوُّج علىٍّ بفاطمة رضى الله عنهما ، أخرجه بطوله ساكتاً عليه ، وهو موضوع ، ولعل واضعَه محمد ابن دِينار ؛ فإنه الذى يُقال له : العِرْقِيّ[(١)] لا يُعْرَف .

٣٢٩
محمد بن عبد الله بن مسعود بن أحمد بن محمد بن مسعود المسْعُودِيّ*
الإمام أبو عبد الله ، الْمَرْوَزِيّ

أحد أئمّة أصحاب القفَّال الْمَرْوَزِيّ .

كان إماما مُبرِّزًا ، زاهداً ، ورعاً ، حافظاً للمذْهب .

شرح « مُختصر المُزَنِيّ » .

وسمع القليلَ من أستاذه أبى بكر القَفَّال .

وتوفى سنة نَيِّف وعشرين وأربعمائة [بمَرْو][(٢)] .

وقال ابن الصَّلاح : وحكاية مَن صحب القفَّال من الأئمّة عن المَسْعُودِيّ تُشْعِر بجلالة قَدْرِه .

قلتُ : كان الْمَسْعُودِيّ إن لم يكن من أقران القفَّال ، كما دلّ عليه كلام الفُورَانِيّ ، فى خطبة « الإبانة » فهو من أكبر تلامذته ، والذى يقع لى أنه من أقران الصَّيْدَلانِيّ ، وفوق درجة الفُورَانِيّ .

---

(١) فى الأصول : «العرق» ، والمثبت من : تهذيب التهذيب ٩/١٥٦ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٤٢ ، والعرقى ، بكسر العين وسكون الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى عرقة : بليدة تقارب طرابلس الشام . اللباب ٢/١٣٢ .

* له ترجمة فى : طبقات ابن هداية الله ٤٦ ، باسم محمد بن عبد الملك بن المسعود ، الوافى بالوفيات ٣/٣٢١ ، وفيات الأعيان ٣/٣٥٠ .

(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . ووفيات الأعيان .

• وسُئل القفَّال ، وهو يتكلَّم على العوامّ ، عن رجل حلف بطلاق زوجته لا يأكلُ البَيْض ، فلقيَه إنسان وفى كمه شىء ، فقال : « إن لم آكل مما فى كُمٍّ فلان فامرأتى طالق » وكان الذى فى كُمِّه البَيْض ، فما الحيلة فى ألّا يقع طلاقُه ؟

فَفكَّر القفَّال ، ولم يحضُره الجوابُ ، فلما نزل قال المَسْعُودِىّ : يجعل ذلك البَيْض فى القُبَيْطَاء[1] [يعنى][2] الحلاوة النَّاطِف[3] ، ثم يأكله ولا يقع طلاقُه .

• قلت : ومما حكاه الفُورَانِىّ عن المَسْعُودِىّ فى « العمد »[4] أن المُصلِّىَ صلاة العيد ، يقول بين كل تكبيرتَيْن[5] من التكبيرات الزَّوائد : سبحانك اللَّهُمّ وبحَمْدِك ، تبارك اسمُك ، وتعالى جَدُّك ، وجلَّ ثناؤُك ، ولا إله غيرُك .

وقد نقله النَّوَوِىّ فى « زيادة الروضة » عن المَسْعُودِىّ .

لكن فى نَقْل الفُورَانِىّ إياه عن المَسْعُودِىّ ، كما فى نَقْل مسألة النَّاطِف مما يُشعر بجلالة المَسْعُودِىّ ، ورُبَّ قَرِينٍ لقوم يكاد [يكون][6] لهم شيخاً ، فهو بينهم وبين الشيخ الأستاذ كالمُعِيد ، فكأن المَسْعُودِىّ كان مُعِيداً بين يدى القفَّال ، فكذلك[7] كان صاحب « التقريب » بين يدى والده القفَّال الكبير ، ولذلك [كان][8] تلامذة أبيه[9] كالحَلِيمِىّ يرجعون إليه .

---

(١) فى المطبوعة : « القبيطا » ، والكلمة فى د ، ز بغير نقط ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وهى فيها بغير نقط الباء والياء ، والقبيطاء ، كحميراء : الناطف . القاموس (ق ب ط) .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى .

(٣) فى اللسان (ن ط ف) : والناطف : القبيط (بتشديد الباء) لأنه يتنطف قبل استضرابه ، أى يقطر قبل خثورته .

(٤) فى المطبوعة : « العمدة » والتصحيح من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى د ، ز : « تكبيرة » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٧) فى د ، ز : « فلذلك » ، والمثبت من المطبوعة .

(٨) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز .

(٩) فى د ، ز : « ابنه » ، والصواب فى المطبوعة .

﴿ البحث عن حال المَسْعُودِيّ المُتَكَرِّر ذِكْرُه في كتاب البيان ﴾

قال الشيخ أبو عمرو بن الصَّلاح : كل مايوجد فى كتاب « البيان » للعِمْرَانِيّ[1] منسوبا إلى المَسْعُودِيّ ، فإنه غير صحيح النسبة إليه ، وإنما المراد به صاحب « الإبانة » أبو القاسم الفُورَانِيّ .

قال : وذلك أن « الإبانة » وقعت فى اليَمَن منسوبةً إلى المَسْعُودِيّ على جهة الغَلَط ؛ لتباعُد الديار .

قلت : وقال أبو عبد الله الطَّبَرِيّ ، صاحب « العدة » فى أولها بعد أن ذكر ما ذكره ابن الصَّلاح : إن « الإبانة » تُنْسَب فى بعض بلاد خُراسان إلى الصَّفَّار[2] ، وفى بعضها إلى الشَّاشِيّ ، وما ذكره ابن الصَّلاح من أن كل ما يوجد عن المَسْعُودِيّ فى « البيان » فهو عن « الإبانة » مُشْكِل بمواضع :

● منها ، أن صاحب « البيان » نقل [فيه][3] أن المَسْعُودِيّ ، قال : « إذا اشترى مالا شُفعة فيه أصلًا لا بالأَصالة[4] ، ولا بالتَّبعيّة كالسيف ، وما فيه شُفعة أنه لا تثبت الشفعة فى الشِّقْص ، لتفرُّق الصَّفْقة (٥فى الشِّقْص٥) على المُشترِى .

وقد كشفتُ « الإبانة » فلم أجد ذلك فيها ، ولعلنا نزيد الكلام على هذا الوجه بسْطة فى ترجمة ابن أبى الدَّم ، إذا انتهينا إليها إن شاء الله تعالى .

● ومنها ، نقل فى « البيان » عن المَسْعُودِيّ : « أنه إذا ابْتاع بثمن مُؤجَّل ، فله أن يبيع ولا يُخبِرُ بالأجل » وهذا يوافقه قول سُلَيْم فى « المُجرَّد » : إنه يكره له أنه يبيعه ولا يذكر الأجل .

---

(١) بكسر العين وسكون الميم وفتح الراء وبعد الألف نون ، نسبة إلى بيت كبير من أهل سرخس قديم الرياسة . اللباب ٢/١٥١ ، وسيترجمه المصنف فى الطبقة الخامسة باسم يحيى بن أبى الخير بن سالم .

(٢) فى د ، ز ، والطبقات الوسطى : « الصفارى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) ساقط من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو فى المطبوعة .

(٤) فى د ، ز : « بأصالة » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) ساقط من الطبقات الوسطى .

و[قد](١) صرَّح الرُّويَانِيّ في «البحر» بحكايته وجهاً عن الُخراسانيِّين، إلا أنى كشفت «الإبانة» للفُورَانِيّ فلم أرَ ذلك فيها(٢).

● ومنها، قال في «البيان»: قال المَسْعُودِيّ: «في الأب هل يزوِّج ابنَه الصغير»؟ وجهان: الأصح لا؛ لأنه لا حاجةَ له إليه. وهذا لم يوجد في «الإبانة».

وقد وقع في «الروضة»: أن الفُورَانِيّ حكَى وجهاً، وصحَّحه: أن الأب لا يملك تزْويج الابن الصَّغير العاقل.

قال: وهو غلط.

قال ابن الرِّفعة في «المطلب»: ولم أر الوجهَ المذكور في «الإبانة» هنا.

قلت: ما أظن النَّوَوِيّ أُتِيَ إلّا مِن قِبَل ابن الصَّلاح، فإنه لما استقرَّ في نفسه ما ذكره، من أن كل ما ينسَب في «البيان» إلى المَسْعُودِيّ فهو إلى الفُورَانِيّ، ووجد هذا منسوباً إلى المَسْعُودِيّ نَسَبَه إلى الفُورَانِيّ، وهو مكانٌ كيِّس، قد ذكرناه مع نظائر له في الـكتاب الذى لقَّبْناه «خادم الرافعيّ» في باب «وَهْم على وَهْم».

﴿ ومن الغلط عن(٣) المسْعُودِيّ ﴾

● نقل ابن يُونُس في «شرح التَّنْبيه» عن المَسْعُودِيّ أنه لا يُسمَع شهادة الفرْع إلا عند موت شُهود الأصل.

وهذا تصحيف، إنما هو الشَّعْبِيّ، أمّا أصحابُنا فلم يقل منهم بذلك قائل، لا المَسْعُودِيّ، ولا غيرُه.

نبَّه عليه ابن الرِّفعة في «المطلب».

---

(١) ساقط من المطبوعة، وهو في: د، ز.

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى: «ومنها مواضع عديدة تركت ذكرها خشية الإطالة، ولعلنا نستوعبها في الطبقات الـكبرى، على أن الإبانة مضطربة النسخ، لا تـكاد تجد منها نسختين متفقتين، بل لابد أن يقع بينهما اختلاف».

(٣) في ز: «على»، والمثبت في المطبوعة، د.

٣٣٠

محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن على

أبو عمر النَّسَوِىّ[١]

أقضى القُضاة .

ولد سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . وكان يُعرف بالقاضى الرَّئيس .

ذكره كل واحد من عبد الله بن محمد الْجُرْجَانِىّ فى « طبقات الشافعية » وأبى سعيد السَّمْعَانِىّ فى « الذيل »[٢] ، ومحمود الْخُوَارَزْمِىّ ، فى « تاريخ خُوارزْم » .

قال الْجُرْجَانِىّ : هوقاضى القضاة بخُوَارَزْم ، وفَرَاوَة، ونَسَا .

أخذ الفقه ببلده عن القاضى الحسن الدَّامَانِىّ[٣] النَّسَوِىّ .

ثم رحل إلى العراق ، ومصر ، وحصَّل العلم .

وولَّاه أميرُ المؤمنين ، القائمُ بأمر الله القضاء بالنَّواحى المذكورة ، ولقبه بأقضى القضاة .

صنَّف كتبا فى الفقه ، والتفسير ، حسن السِّيرة فى القضاء ، مَرْضىّ الطريقة .

وقال ابن السَّمْعَانِىّ : هو المعروف بالقاضى الرَّئيس ، كان من أكابر أهل عصره فضلًا ، وحِشْمةً وقبولًا عند الملوك .

بُعِث رسولًا إلى دار الخلافة ببغداد ، من جهة الأمير طُغْرُلْبَك .

وله آثار وُجدت بخُراسان وخُوَارَزْم ، ووَلِىَ قضاءها مُدَّة، وبنى بها مدرسةً .

سافر الكثيرَ[٤] ، وسمع بنَيْسابور الإمام أبا إسحاق الإسْفَرَايِينِىّ الْجُرْجَانِىّ ، وأبا مَعْمَر الإسْمَاعِيلىّ .

---

(١) فى د ، ز : « النشوى » ، والمثبت فى المطبوعة ، وانظر اللباب ٣/٢٢٥ ، والمشتبه ٦٤٠ .

(٢) فى المطبوعة : « الدليل » ، والتصويب من : د ، ز .

(٣) بفتح الدال وسكون الألفين بينهما ميم مفتوحة وفى آخرها نون ، نسبة إلى دامان ، وهى قرية بالجزيرة . اللباب ١/٤٠٦ .

(٤) فى د : « الكتب » ، والكلمة مثلها فى ز بدون نقط ، والمثبت من المطبوعة .

وبمصر أبا عبد الله محمد بن الفضل بن نَظِيف[1] الفرّاء .

وبدِمَشْق أبا الحسن بن على بن موسى السِّمْسَار .

وبمكة أبا ذَرٍّ الْهَرَوِىّ .

وبنَسا أبا بكر محمد بن زُهَيْر [2] بن أخْطَل النَّسائِىّ .

وأمْلَى المجلس[3] ، وتكلَّم على الأحاديث .

وروى عنه أبو عبد الله الفُرَاوِىّ[2] ، وعبد المنعم القُشَيْرِىّ ، وغيرهم .

وقال الْخوَارَزْمِىّ : فاق أهلَ عصره فضلًا ، وإفضالًا ، وتقدَّم على أبناء دهره رُتبةً ، وجلالة ، وحِشْمة ، ونِعْمة ، وقبولا ، وإقبالا ، له الفضل الوافر فى فنون العلوم الدِّينية ، وأنواعها الشَّرعية ، وكان لغويا ، نحويا ، مفسرا ، مدرِّسا ، فقيها ، مفتِيا ، مناظرا ، شاعرا ، مُحدِّثا .

إلى أن قال : وله الدِّين المتين ، الوازع عن ارتكاب ما يَشِين .

إلى أن قال : وكان سلاطين السَّلْجُوقِيَّة يعتمِدُونه فيما يَعِنّ لهم من المُهِمَّات .

وذكر أن السلطان مَلِك شاه ابن رِسْلان استحضره بإشارة نِظام المُلْك من خُوَارَزْم إلى أصْبَهان وجهَّزه إلى الخليفة ليَخْطب له ابْنَته ، فلما مَثَل بين يدَى الخليفة ، وضعُوا له كرسيًّا جلس عليه ، والخليفة على السَّرير ، فلما بلَغ من إبلاغ الرِّساله نزل عن السرير ، وقال : هذه الرسالة ، وبقِيَت النصيحة .

قال : قُل .

قال : لا تخلِط بِنْتَك الطَّاهر النَّبَوِىّ بالتُّرْكُمانِيَّة .

فقال الخليفة : سمِعْنا رسالتَك ، وقبِلْنا نصيحتَك .

فرجع عن حَضْرة الخليفة ، وقد بلغ الوزيرَ نِظَامَ المُلْك الخبرُ قبل وُصوله إليه ، فلما دخل إلى أصْبَهان ، قال له : دعَوْناك[4] من خُوَارَزْم لإصلاح أمر أفسَدْتَه .

---

(١) فى الأصول : « نطيف » ، والتصويب من العبر ٣/١٧٥ .

(٢) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز . (٣) فى ز : « المحاسن » ، والمثبت فى المطبوعة

(٤) فى المطبوعة : « دعوتك » ، والمثبت من : د ، ز .

فقال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّم : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » وأنا لا أبيع الدِّين بالدُّنيا . ولم تنتَقِص حِشْمتُه بذلك .

ومن شِعره قوله :

مَن رَامَ عنـد الإلٰهِ منزلةً   فليُطعِ اللهَ حـقَّ طاعتِهِ
وحَقُّ طاعاتِهِ القيامُ بهـا   مُبالِغاً فيه وُسْعَ طاقتِهِ

ومنه :

اتَّخِذْ طاعـةَ الإلٰـه سبيلاً   تجدِ الفوْزَ بالجِنانِ وتنْجُو
واتْرُكِ الإثمَ والفواحشَ طُرًّا   يُؤْتِك اللهُ ماترومُ وترجُو

قال محمود الخُوَارَزْمِيّ : ولم يكن له كُلُّ قضاء خُوَارَزْم ، إنما كان قاضياً بالجانب الشَّرْقِيّ منها .

قال : وكان أبو القاسم محمود الزَّمَخْشَرِيّ ، يحكى : أنه كان لا يذكر أحداً إلا بخيْر ، وأنه ذُكِر له فقيهٌ كثيرُ المسَاوِى ، فقال : « لا تقولوا ذلك ، فإنه يتَممَّمُ حَسَناً » يعنى لم يجد وصفاً جميلا إلا حُسْنَ عِمَّتِه ، فذكره به .

وتُوفِّىَ سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

ولم يذكره ابن النَّجَّار .

٣٣١
محمد بن عبد الرزَّاق المَاخُوَانِىّ*

المذكور فى أوائل « الباب الثانى ، فى أركان الطلاق » من « شرح الرَّافِعِىّ » .

من قرية ماخُوان ، بضم الخاء المعجمة وبالنون : من قُرَى مَرْو .

---

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٤٩٩ ا ، وطبقات ابن هداية الله ٥٨ . والماخوانى ، بفتح الميم وضم الخاء المعجمة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى قرية بمرو يقال لها ما خوان ، على ثلاثة فراسخ منها .

وهو الإمام الكبير أبو الفضل المَرْوَزِيّ .

قال ابن السَّمْعَانِيّ : « إمامٌ فاضل ، مُتَبَحِّر فى مذهب الشافعيّ » .

« تفقَّه على أبى طاهر الشَّنْجِيّ »(١) .

(٢)وروى الحديث(٢) عن أبى على السَّنْجِيّ .

« روَى [لنا](٣) عنه ابناه (٤)عَتِيق ، وعبد الرزّاق(٤) ، وعبد الرحمٰن بن على العَمِّيّ العَدْل ، وغيرهم » .

« توفِّيَ سنة سِتّ(٥) وتسعين وأربعمائة » .

٣٣٢

محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد ، أبو عبد الرحمٰن ، النِّيلِيّ *

أحد أئمّة خُراسان .

كان فقيها ، صالحا ، زاهدا ، وله « ديوان شعر » .

حدَّث عن أبى عمرو بن حَمْدان ، وأبى أحمد الحاكم ، وغيرهما .

روَى عنه إسماعيل بن عبد الغافر ، وأحمد بن عبد الملك المُؤَذِّن ، وغيرهما .

وأملَى الحديثَ مُدَّة ، وعُمِّرَ ثمانين سنة .

مات سنة ست وثلاثين وأربعمائة(٦) .

---

(١) فى المطبوعة : « السنجى » ، والكلمة فى د ، ز بدون نقط ، والمثبت من الأنساب فى الترجمة ، والشنجى ، بكسر الشين المعجمة وسكون النون وفى آخره جيم ، هذه النسبة إلى شنج ، قال السمعانى : «مكذا رأيته بخطى مقيدا مضبوطا ، وهو جد أبى طاهر محمد بن على بن شجاع ... الشنجى » اللباب ٢/ ٣١ .

(٢) فى الأنساب : « وكان يروى الحديث » .   (٣) ليس فى الأنساب .

(٤) ليس فى الأنساب .   (٥) فى الأنساب : « نيف » .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٥٧٤ ب ، شذرات الذهب ٣/ ٢٥٨ ، طبقات العبادى ١٠١ ، العبر ٣/ ١٨٦ ، الوافى بالوفيات ٣/ ٢٦٢ ، يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٨ . والنيلى ، بكسر النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين ، هذه النسبة إلى النيل ، وهى بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة . الأنساب ، وانظر اللباب ٣/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٦) ذكر السمعانى فى الأنساب وفاته فى حدود سنة أربعين وأربعمائة .

﴿ ومن الفوائد[١] عنه ﴾

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظفَّر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبَة الله بن عساكر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو المُظفَّر بن السَّمْعَانىّ ، إجازة ، أخبرنا الُجنَيد بن محمد القَايِنِى[٢] ، أنبأنا أبو الفضل الطَّبَسِىّ ، أنبأنا أبو عبد الرحمن النِّيلِىّ ، فيما أنشده لنفسه :

ماحالُ مَن أسرَ الهـوَى ألْبَابَهُ ... ما حالُ مَن كسر التَّصابى بابَهُ[٣]
نادَى الهوَى أسمـاعَهُ فأجابَـهُ ... حتَّى إذا ما جازَ أغلَق بابَهُ[٤]
أهْوَى لتَمْزِيق الفُؤادِ فـلم يجدْ ... فى صدْرِهِ قلباً فشَقَّ ثِيابَهُ

٣٣٣
محمد بن عبد الملك بن خَلَف ، أبو خَلَف ، الطَّبَرِىّ ، السَّلْمِىّ*

من أئمَّة أصحابنا .

تفقَّه على الشيخيْن : القفَّال ، وأبى منصور البَغْدَادِىّ .

● وهو القائل : بأنه تجب الكفَّارة بكل مايأثَمُ به الصَّائم ، من أكل ، أو[٥] شُرب ، أو[٥] جماع ، ونحوها .

وكان فقيها ، صوفيًّا ، وقفتُ له على كتاب « سلوة العارفين ، وأنس المُشتاقِين » فى التصوف ، وهو كتاب جليلٌ فى بابه . أُعجِبتُ به جدًّا ، صنَّفه للرئيس أبى على حسَّان

(١) فى د : « الرواية » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « العانى » ، والكلمة بدون نقط فى : د ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « العانى » بدون نقط ، والصواب من الأنساب لوحة ٤٤٠ ا وقد ترجمه المصنف فى الطبقة الخامسة ، وذكره باسم الجنيد ابن محمد بن على . وهو بفتح القاف وبعد الألف ياء مكسورة تحتها نقطتان وبعدها نون ، نسبة إلى قاين ، بلدة قريبة من طبس ، بين نيسابور وأصبهان .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « كسر التصابى نابه » .

(٤) فى الأصول : « حتى إذا ما حار » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٣٠٣ ا ، وطبقات ابن هداية الله ٥٩ ، وذكر أن وفاته سنة سبع وسبعين . والسلمى ، بفتح السين المهملة وسكون اللام ، هذه النسبة إلى الجد . وقد ضبط فى الطبقات الوسطى بضم السين .

(٥) فى الطبقات الوسطى الواو بدل « أو » .

ابن سعيد المَنِيعِي(١) ، ورتَّبه على اثنين وسبعين بابا ، أولها فى معنى التصوف ، وآخرها على بَيان(٢) طبقات الصوفية وتراجمهم ، وما أراه إلا حاكى « رسالة » أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، ولعل خمول هذا الكتاب بهذا السَّبب ، وإلا فهو حسنٌ جدًّا ، ولم أقف منه قطُّ إلا على النُّسخة التى قدَّمها هو للمَنِيعِىّ نفسِها ، وهى خَط مَلِيح مضبوط ، وقفها الملك الأشرف موسى فى خِزانة كتبه ، بدار الحديث الأشْرَفِية ، [بدِمَشْق](٣) .

وقد خاض أبو خَلَف فى هذا الكتاب مع الصُّوفية فى أحوالهم ، وأبان عن معرفةٍ جَيِّدة بهذه الطريقة ، وتكَيُّفٍ بها ، وذكر أنه فرغ من تصنيفه فى ربيع الآخر ، سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

وذكر ابن بَاطِيش أن أبا خَلَف توفى فى حدود سنة سبعين وأربعمائة .

﴿ ومن الفوائد عن أبى خَلَف ﴾

. . .(٤)

٣٣٤
محمد بن عبد الواحد بن عُبَيد الله(٥) بن أحمد بن المُفضل بن شَهْرَيَار(٦)
الفقيه ، الحافظ ، أبو الحسن الأصْبَهَانِىّ ، الأرْدَسْتَانِىّ

وأَرْدَسْتان ، بفتح الألف وسكون الراء ، وفتح الدال وسكون السين المُهْمَلتَين(٧) وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفى آخرها نون .

---

(١) بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها عين مهملة. نسبة إلى منيع ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٣/١٨٦ .
(٢) فى المطبوعة : « مبانى » ، والمثبت من : د ، ز .
(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .
(٤) بياض فى كل الأصول .
(٥) ذكر ابن السمعانى جد المترجم هذا ، باسم : « عبد الله بن أحمد بن الفضل بن شهريار » انظر الأنساب لوحة ٢٥ ب . وقد أشار المصنف إلى ذكر ابن السمعانى له أثناء الترجمة ، ولكنه نقل اسمه عن السمعانى : « عبيد الله » .
(٦) فى المطبوعة : « شهرنار » ، وفى د : « شهربار » ، والمثبت من : د ، والأنساب .
(٧) فى المطبوعة : « المهملة » ، والمثبت من : د ، ز .

وقيل : بل بكسر الألف والدال ، وهى بلد على ثمانية عشر فَرْسخاً من أصْبَهان .

هو مصنف كتاب « الدلائل السَّمْعِية ، على المسائل الشرعية » فى ثلاث مجلدات ، جوَّد فيها ، ونصب الخلافَ مع أبى حنيفة ومالك ، وروَى فيه عن عُبَيد الله[(١)] بن يعقوب ابن إسحاق بن جَمِيل ، من « مُسنَد أحمد بن مَنِيع » .

قال شيخنا الذَّهَبِيّ : وهو أكبرُ شيخ له .

وروَى أيضا عن الحسن بن أحمد بن علىّ البَغْدادِىّ ، وأحمد بن إبراهيم العَبْقَسِىّ المَكِّىّ ، وأبى عبد الله بن مَنْدَة ، والحسن بن عثمان بن بكران[(٢)] ، وأبى عمر بن مَهْدِىّ الفارِسِىّ ، وإبراهيم بن عبد الله بن خُرَّشِيد قُولَةَ ، وأبى الطَّاهر إبراهيم بن محمد الذَّهَبِىّ ، صاحب ابن الأعْرَابى ، ومحمد بن أحمد بن جِشْنِس[(٣)] ، وأحمد بن محمد بن الصَّلْت المُجَبِّر[(٤)] ، وأبى أحمد[(٥)] الفَرَضِىّ ، وإسماعيل بن الحسن البَصْرِىّ ، وأبى بكر بن مَرْدُويه ، ومحمد بن أحمد بن الفضل ، صاحب ابن أبى حاتم ، وأبى نُعَيم الأصْبَهانِىّ الحافظ ، وأبى ذَرّ الطَّبَرِىّ ، وهما من أصغر شيوخِه ، وخلق .

روَى عنه أبو علىّ الحَدَّاد ، وغيره .

وقد روى هذا الكتاب عنه الحافظ أبو مسعود ، وسليمان بن إبراهيم الأصْبَهانِىّ ، سماعاً ، وسُمِع الكتاب المذكور على أبى بكر محمد بن أحمد بن ما شاذَة ، بإجازته من سليمان .

وذكر الأرْدَسْتَانِىّ أنه فرَغ من تأليف هذا الكتاب ، سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، فتكون وفاته بعد ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « عبد الله » ، والتصويب من : د ، ز ، والعبر ٣/٣٣ .

(٢) فى المطبوعة : « بكر » ، والمثبت من : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « حشيس » ، والكلمة غير منقوطة فى د ، ز ، والمثبت من المشتبه ٢٦٥ .

(٤) فى المطبوعة : « المخبر » ، والكلمة غير منقوطة فى : د ، ز ، والمثبت من المشتبه ٥٧١ ، وفيه : « ويقال المجبر بالتخفيف » .

(٥) فى المطبوعة : « وأبى محمد » ، والتصويب من : د ، ز ، وهو عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبى مسلم الفرضى . انظر اللباب ٢/٢٠٦ ، والمشتبه ٤٥٢ .

وقد تَرْجم الحافظ أبو سعد بن السَّمْعَانِيّ فى كتاب « الأنساب » جَدَّه عبيد الله ابن أحمد ، ولم يُتَرْجِمْه هو .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذناً خاصًّا ، أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ .

ح : وكتبَتْ إلىَّ زينبُ بنت الكمال ، عن ابن خليل : أخبرنا مسعود الجَمَّال[1] ، أخبرنا أبو على الحَدَّاد ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن عُبيد الله بن أحمد ابن الفَضْل بن شهريَار الإمام ، أخبرنا ابن المُقْرِى فى صفر سنة ثمانين وثلاثمائة ، حدثنا عَبْدان ، حدثنا زَاهر بن نُوح ، حدثنا أبو هَمَّام ، عن هُدْبَة ، عن عبد الملك بن عُمَير ، عن أبى سَلَمة ، عن أبى هُرَيرة رضِى الله عنه ، قال : « إذا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا[2] دَخَلَتْ مِنْ أىِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ » .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

. . .[3]

٣٣٥
محمد بن الواحد بن محمد بن عمر بن الْمَيْمُون

الشيخ ، الإمام ، الجليل ، أبو الفرج الدَّارِمِىّ*

صاحب « الاستذكار » وقد صنَّف هذا الكتاب فى صِباه ، وسنَحْكى كلامَه فيه .

وله أيضا « تصنيف » حافل فى أحكام المُتَحَيِّرة .

وكان بدأ فى كتاب سماه « جامع الجوامع ، ومُودَع[4] البدائع » حافلٌ جدًّا ، ذكر فيه

---

(١) فى المطبوعة : « الحبال » ، وفى ز ، د : « الحال » ، والتصويب من المشتبه ١٧٢ .

(٢) فى المطبوعة : « زوجها » ، والمثبت من : د ، ز . (٣) بياض بالأصول .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٢/٣٦١ ، طبقات الشيرازى ١٠٧ ، طبقات ابن هداية الله ٥١ ، الوافى بالوفيات ٤/٦٣ .

(٤) فى د ، ز : « ومروع » ، والمثبت فى المطبوعة ، وكشف الظنون ١/٥٣٩ .

الدّلائل مبسوطةً ، وجمع فيه منقولات المذهب ، فأكثر ، وقفت على الجزء الأول والثانى منه بخطه ، وهما جزآن لطيفان .

ووقفت له أيضا على « كتاب فى الدَّوْر الحُكْمِىّ » .

كان إماما كبيرا ذكىّ النَّظْرة[١] .

تفقه على أبى الحسين بن الأَرْدُبيلىّ .

قال الخطيب : كان أحد الفُهماء[٢] ، موصوفا بالذكاء والفِطْنة ، يُحسن الفقه والحساب ويتكلَّم فى دقائق المسائل ، ويقول الشعر .

وانتقل عن بغداد إلى الرَّحْبَة ، فسكَنها مُدّة ، ثم تحوّل إلى دِمَشق فاستوطنها .

روَى عن أبى محمد بن ماسِى ، وأبى بكر الورّاق ، ومحمد بن المُظَفّر ، وأبى بكر ابن شاذَان ، [والدّارَقُطْنِىّ][٣] وغيرهم .

روَى عنه أبو علىّ الأهْوازِىّ ، وعبد العزيز الكَتّانِىّ[٤] ، وأبو طاهر محمد بن الحسن الحبّال ، والحافظ أبو بكر الخطيب ، وغيرهم .

وذكره الشيخ أبو إسحاق فى «الطبقات» ، وقال: (٥ كان فقيها ، حاسبا ، شاعرا ٥) ، (٦ ما رأيت أفصحَ منه لهْجَة ٦) .

(٧ قال لى : مرضتُ فعادنى الشيخ أبو حامد الإسْفَرَايِنِى ٧) ، فقلتُ[٨] :

مَرِضْتُ فارْتحتُ إلى عائدٍ فعادَنى العالِمُ فى واحدِ
ذاكَ الإمامُ ابن أبى طاهرٍ أحمدُ ذو الفضْلِ أبو حامدِ

---

(١) فى المطبوعة : « الفطنة » ، والمثبت من : د ، ز . (٢) فى تاريخ بغداد : « الفقهاء » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « الكنانى » ، وفى د : « الكتابى » ، والكلمة فى ز بدون نقط ، والمثبت من العبر ٣/٢٦١ . والمشتبه ٥٤٣ . (٥) عبارة الشيرازى: « كان فقيها متأدبا شاعرا حاسبا متصرفا»

(٦) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز ، وفى طبقات الشيرازى : « لم أر أفصح منه لهجة » . (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، وطبقات الشيرازى .

(٨) ذكر الشيرازى البيتين ، والبيت الثانى مضطرب فى طبقاته . وقد تقدم البيتان فى صفحة ٦٥ ، وهما فى تاريخ بغداد ٤/٣٧٠ .

[قلت](١) : ومن شعره ما رأيتُه بخطِّه ، على كتابه « الدَّوْر الُحكْمِىّ » :

في الشَّرْع دَوْرانِ غيرُ وَهْمٍ دَوْرُ حسابٍ ودَوْرُ حُكْمِى
وقد شرحتُ الُحكْمِىّ منه فاستَمِعُوه اسْتماعَ فَهْمِ
فلِلْفتى الدَّارِمِىّ فيـــه صِحّةُ مَعْنًى وحُسْنُ وَسْمِ

وُلِد الدَّارِمِىّ فى يوم السبت ، الخامس والعشرين من شوال ، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

ومات بدِمَشْق يوم الجمعة ، أول ذى القعدة ، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

﴿ ومن الغرائب(٢) عنه ﴾

مما جمعت من كتاب « الاستذكار » ، وهذا الكتاب عندى منه أصلٌ صحيح ، عليه خطُّه ، وهو كما قال ابن الصَّلاح : نفيس ، كثير الفوائد ، (٣)ذو نوادر وغرائب ، لا تصلُح مطالعتُه إلا لعارفٍ بالمذهب(٣) .

قلت : غرائبُ فى السَّنَد منه ، توقُّفاً ، لما رأيته بخطِّ مُصنِّفه آخرَه ، على النسخة التى عندى ، فنقلتُ من خط أبى الفرج الدَّارِمِىّ مانصه : « جمعتُ هذا الكتاب فى صِباى من كتب أصحابنا رحمهم الله ، وكان أكثرُ ذلك على ما ذكروا ، وبدأتُ بذِكْر دلائل ، ثم اختصرت بتركها ؛ لأجمع الخلاف بدلائله مُفرداً ، وزدت بعضَ ما وجدتُ من الزَّلَل ،

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٢) فى د : « الفوائد » ، والمثبت فى المطبوعة وز.

(٣) فى الطبقات الوسطى مكان هذا : نحو ثلاثة مجلدات ، وفيه من النوادر ، والفرائد ، والوجوه الغريبة ما لا أعلم اجتمع مثله فى مثل حجمه ، وفيه من البلاغة والاختصار ، والأدلة الوجيزة ما لايوجد لغيرهمثله ، ولامايقاربه ؛ ولكن لا يصلح لمطالعته ، والنقل منه إلا العارف بالمذهب ؛ فإنهلشدة اختصاره ورمزه ربما التبس كلامه على من لا يحقق المذهب .

قلت : ما ذكره ابن الصلاح حق ، وقد وقفت على نسخة منه عليها خط الدارمى ، ورأيت بخطه أنه صنفه فى زمان الصبا من كتب أبى الحسين بن المرزبان ، وغيره من الأصحاب ، وأنه بعد ذلك رأى فيه أوهاما ، فأصلح منها بعضها ، ثم رأى الشيء كثيرا فتركه »

فلما كثُرت رأيتُ كثرة الزَّلَل فيما (١ذكروا فذكرت١) من ذلك ما سهَّله الله ، وأرجو أن يُعِين على جَمْع جميع ما أُوزِره(٢) .

وهذا الكتاب وإن كان فيه ما ذكرتُه ، فهو فى الغاية فى الاختصار ، يقف على ذلك مَن قرأه وقرأ غيرَه ، ومن أحب التَّحقيق نظر فيما جمعناه بعدَه من الغوامض ، والدَّقائق ، [و](٣) المشكلات .

وكتَبَه محمد بن عبد الواحد بن محمد بن عمر بن المَيْمُون الدَّارِمِيّ البَغْدَادِيّ ، بدِمَشْق ، سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وصلَّى الله على محمدٍ النبيّ [الأُمِّىّ](٤) وآله وسلَّم تسليماً » . انتهى .

﴿ وهذه فوائد(٥) حضرتْنى من كتاب الاستذكار ﴾

أذكرها على غير ترتيب ، بحسب استحضارها :

● إذا أسلم ذِمِّىٌّ كان زَنَى فهل يُحَدُّ ؟ على وجهين .

قلت : القولُ بسُقوط الحدِّ هو ما نقله ابن المُنْذِر عن النَّصِّ ، وهو من فوائد النَّوَوِىّ ، والقولُ بوجُوبه لم نكُن نعرفُه إلا عن أبى ثَوْر ، فما لِلتَّصريح بحكايته وَجْهٌ .

﴿ فائدة ﴾

● إذا قال للدَّبَّاغ : ادبُغْه ، ولم يكنْ آجَره(٦) فنهم من (٧)[قَلَب قولَ أبى إسحاق ، وقال : إذا ابتدأ المعمولُ له ، فلا تلزمه أجرةٌ ، وإذا قال له الصانعُ ابتداء لزمَه .

---

(١) مكان هذا فى المطبوعة : « ذكرت » ، والمثبت من : د ، ز .

(٢) أوتر الشىء : أفذه ، أى أفرده . (٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « قليلة »

(٦) فى المطبوعة : « آخره » ، وفى د : « أخره » ، والمثبت فى ز ، ويؤيده ما فى الطبقات الوسطى ففيها : « ولم يذكر أجرة » .

(٧) تكملة لازمة من الطبقات الوسطى . وقد وردت تكملة المسألة الأولى فى ترجمة الدارمى ، أما ابتداء المسألة الثانية فقد ورد عند ذكر القيصرى فى باب القاف من النسب فى آخر الطبقات الوسطى .

• وقال الدَّارِيّ فى باب الحدَث من كتاب « الاستذكار »][1] : كلُّ ما يُوجِب الوضوء عَمْدُه وسهوُه سواء .

(١) أورد المصنف فى الطبقات الوسطى مسائل أخر من «الاستذكار» لم ترد فى الطبقات الكبرى وهى :

• « إن خاط بشعر الخنزير خُفًّا فعلى وجهيْن إذا كان رَطْباً: أحدهما ، يجوز للضرورة. والثانى ، لايجوز حتى تغسلَه للنجاسة ، يعنى تغسل الخفَّ ليُصَلَّى فيه، سبعَ مرَّاتٍ إحداهن بالتراب .

• يجوز استعمالُ العاجِ وما أشبهه فى اليُبوسة ، ونكرهه ، فإن اتَّخذ منه لُعَباً حَرُم بيعُها ؛ لأنه نجسٌ محرّم ، وإن كانت من ذكَيٍّ لم يجُز للتَّصْوير .

وقال ابن المَرْزُبان : يحتَمِل الجواز .

• قلتُ : هو قولُ مَن قال من أصحابنا إن تحريمَ التصوير إنما كان فى ابْتداء الإسلام؛ لقُرْبهم من اتِّخاذ الأصنام . والصحيح التحريم .

• يُكرَه للرجل لُبْسُ فوق خاتَمين فِضَّة .

• المتوضىء إن نَوَى إبطالَ عُضْوٍ قد مضى لم يبطُل ، وما فى الحال يبطُل ، وما يأتى على وجهين . قاله ابن المَرْزُبان .

وقال ابن القطَّان : فى جميعه وجهان .

قلتُ: والمشهورُ ما إذا نوى قطعَ الوضوء ؛ فإن كان بعد الفراغ منه لم يبطُل على الصحيح، وكذا فى أثْنائِه على الأصحّ ، ويَسْتأْنِفُ النيَّةَ لما بقى إن جوَّزْنا تفريقَها ، وإلا اسْتأْنَف الوضوء .

• يجب عليه أن يزيد أدْنى زيادةٍ بعد المرفقَيْن ، وكذا فى الوجه والرِّجْلين ؛ لِتيقُّن غسْل المأمور ، وهل وجَبَ فى نفسِه أو لغيرِه ؟ على وجْهَيْن .

• إن لم يخرُج الغائطُ عن العادةِ استنجى ، وهل تُعتبر عادتُه بنفسِه ، أو غيره ؟ على وجهين .

وحكى القَيْصَرِىّ[1] عن قوم أنه لا ينقضُ سهوُه؛ لأنَّا فرَّقْنا فى الصلاة[2] ؛ دليلُنا[3] الظَّواهِر والأخْبار[4] .

هذه عبارة « الاستذكار » واستفدْنا من ذلك أن القَيْصَرِىّ مُتقدِّمٌ عليه فى الوجود ، وسيأتى إن شاء الله تعالى ذكر القَيْصَرِىّ فى آخر الكتاب[5] .

وأما القومُ المُشار إليهم ، فالظاهر أنهم من غير علماء المذهب .

• والرَّافِعِىّ حكى فى مَسِّ الذَّكَر ناسياً وجهيْن عن الحَنَّاطِىّ .

• إن نَوَى غسلَ الجمعة فقط ، لم يُجزِئه عن الجنابة ، وهل يُجزِئه عن الجمعة ؟ على وجهيْن : أحدهما أنه لا يجزئه ؛ لأن عليه فرضاً ، فلا يُحسب له نَفْل .

• إذا تيمَّمَتْ الحائضُ ، ووطئها ، فإذا دخل وقتُ صلاةٍ أخرى ، فهل يطؤُها بالتَّيمُّم الأول ؟ على وجهيْن .

• إن تيمَّمَتْ فرأت الماء ، ففى وطئها وجهان .

= • لا مهرَ بوَطْءِ المَيْتة ، ولفظ « الاستذكار » فى باب الحدَث : إن مَسَّ ميتةً وجب الوضوء ، فإن جامعَها اغتسل ، وفى الحدِّ قولان ، ولا مهرَ .

وممَّن نصَّ على أن المهرَ لا يجب بوطء الميتةِ ، وإن وجب الحدُّ على قولٍ ، القاضى أبو الطيِّب فى « تعليقه » ، والماوَرْدىّ فى « الحاوى » ، كلاهما فى باب ما يوجب الغُسل ، والرافعىّ قال فى آخر باب الرِّدَّة : إنه لا مهرَ فيما إذا وطئ الميتةَ بشُبهةٍ ، ولم يذكر ما إذا وطئها بلا شبهةٍ .

(١) فى المطبوعة فى هذا الموضع والذى يليه : « القنصرى » ، وفى الثالث : « المنصرى » ، والكلمة فى « ز » بلا نقط ، والمثبت من : د ، والطبقات الوسطى مضبوطا . (٢) بعد هـذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « هذا لفظه ، وما حكاه عن قوم يحتمل أن يكون من المذهب ، والظاهر لا ؛ لأن صاحب الاستذكار قال بعد حكاية هذا » . (٣) فى الطبقات الوسطى : « لنا » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هـذا زيادة : « فنصب الخلاف فى المسألة ، وهـذه قرينة على أن الخلاف غير مذهبى » . (٥) لم يرد ذكره فى آخر الطبقات الكبرى وإنما ذكره فى آخر الطبقات الوسطى ، كما ذكرنا آنفا .

• إن أذَّن كافر أسلمَ بشهادته ، ولا يُجزِىء أذانُه ، لأنه أتى ببعْضِه قبل أوانه .

• قال بعضُ أصحابنا : إنَّ العارِيَ يلزمه قبول هِبَة الثَّوْب[١] ، ولا يلزمه قبول العَارِية، عكس المشهور .

• إن قرأ في ركوعه جاهلًا بالنَّهْي لم تَفسُدْ ، وإن كان عالما مُعتقِدا لإبطالها بطَلتْ ، وإن علم واعتقد أنها لا تبطُل ، فوجهان ، وكذلك في السُّجود .

• وإذا سلَّم الإمام ، وبقِيَ المأمومُ يُطِيل[٢] التَّشهُّد ، كَرِهْناه ، ولم تَفسُد صلاتُه ما لم يُطِل[٣] .

٣٣٦
محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد[٤]
أبو طاهر البَيِّع ، المعروف بابن الصَّبَّاغ*

وهو أبو صاحب « الشامل » .

سمع أبا حفص بن شاهِين ، وعليّ بن عبد العزيز بن مَرْدَك ، وأبا القاسم بن حَبَابَة[٥] ، وغيرهم .

رَوَى عنه أبو الرَّئيس[٦] ، والحافظ أبو بكر الخطيب ، وقال : كان ثِقة فاضلا ، درَس الفقه[٧] على أبي حامد الإسْفَرايِينيّ ، وكانت له حَلْقة للفتْوَى[٨] .

(١) في د ، ز ، والطبقات الوسطى : « الثواب » ، والمثبت في المطبوعة .
(٢) في د ، ز : « يبطل » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
(٣) في المطبوعة : « تبطل » ، وفي د : « يبطل » ، والمثبت من : ز ، والطبقات الوسطى .
(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن جعفر » .
* له ترجمة في تاريخ بغداد ٢/٣٦٢ ، اللباب ١/١٦٢ ، الوافي بالوفيات ٤/٦٣ .
(٥) في المطبوعة : « حبان » ، والكلمة في ز بدون نقط ، والتصويب عن : د ، والمشتبه ٢٠٦ والعبر ٣/٤٤ . وتاريخ بغداد . (٦) في د : « أبي الديني » ، وفي ز : « أبي الرسي » بدون نقط في اللفظتين . والمثبت في المطبوعة . (٧) في الطبقات الوسطى : « فقه الشافعي » .
(٨) بعد هذا في الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد : « في جامع المدينة » .

قال: وسألته عن مولده، فقال: في شهر رمضان، سنة ست وستين وثلاثمائة.

ومات في يوم السبت، الثالث والعشرين من ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسْنِد، بقراءتي عليه، أخبرنا المُسْلِم بن عَلَّان، كتابة، أخبرنا زيد بن الحسن[١]، أخبرنا أبو منصور، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو طاهر محمد بن عبد الواحد، حدثنا أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز بن مَرْدك[٢] البَزَّار البَرْدَعِيّ، حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم، حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المِصْرِيّ، حدثنا يحيى بن حسَّان التِّنِّيسِيّ[٣]، حدثني يحيى بن حمزة، حدثني يحيى بن الحارث الذِّمَارِيّ[٤] عن أبي أسماء الرَّحَبِيّ[٥]، عن ثَوْبَان: أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: «صِيَامُ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ، فَذَلِكَ صِيَامُ سَنَةٍ» يعني شهرَ رمضان، وستَّةُ أيام بعده.

● قال الخطيب: لا نحفظُ حديثاً رُوِي من يحيى [٦]عن يحيى عن يحيى[٦] غير هذا.

---

(١) في المطبوعة: «الحسين»، وهو خطأ صوابه من: د، ز، وهو زيد بن الحسن الكندي، وقد تقدم، انظر مثلا الجزء الأول، صفحة ٧٦. (٢) في تاريخ بغداد: «مدرك»، وقد أشار الناشر إلى ما في الطبقات، وفي تاريخ بغداد خطأ. انظر العبر ٣/٣٥.

(٣) في المطبوعة، وتاريخ بغداد: «البستي»، والكلمة في د، ز بدون نقط، والمثبت من العبر ١/٣٥٦، واللباب ١/ ١٨٤، وهو فيه «ابن أبي حسان» والتنيسي، بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة، نسبة إلى مدينة بديار مصر. وانظر تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٧. (٤) بكسر الذال المعجمة وفتح الميم وبعد الألف راء، هذه النسبة إلى قرية باليمن: قرب صنعاء. اللباب ١/٤٤٤. (٥) بفتح الراء والحاء وفي آخرها باء موحدة، هذه النسبة إلى رحبة بطن من حمير، وأبو أسماء هو عمرو بن مرثد. اللباب ١/ ٤٦١، ٤٦٢.

(٦) ساقط من المطبوعة، وهو في: د، ز، وتاريخ بغداد.

٣٣٧
محمد بن على بن حامد
[الإمام](١) أبو بكر الشَّاشِيّ*

تفقَّه على أبى بكر السِّنْجِىّ ببلاده .

ثم ارتحل إلى حضرة السلطان بغَزْنَة ، فحصل له (٢)إقبال زائد(٢) ، وكان من أنظر أهل زمانه ، وأقام بغَزْنَة ، ووُلِد له بها أولاد ، وظهرت تصانيفه .

ثم استدعاه نِظامُ المُلْك فى آخر أمره إلى هَرَاة ، فشَقّ ذلك على أهل غَزْنَة لِمَا رَأَوْا مِن علمه ، ولكن لم يجدُوا بُدًّا من امتثال أمر الوزير ، فجهَّزوه مُكرَّماً بأولاده وأهله ، إلى مدينة هَرَاة ، فدرَّس بها بالمدرسة النِّظَامِيّة ، بها .

ثم قصد نَيْسابور زائراً .

قال عبد الغافر الفَارِسِىّ : فأكرمَ أهل نَيسار مَقْدَمه ، غير أنه لم يقع منهم المَوْقِع الذى كانوا يعتقدونَه فيه ؛ فإن اسمَه كان فوقَ عِلْمه .

ثم عاد إلى هَرَاة .

وحدَّث عن منصور الكاغَذِىّ(٣) ، عن الهَيْثَم بن كُلَيب .

مولده بالشَّاش ، سنة سبع وتسعين وثلاثمائة .

وتوفى فى شوال ، سنة خمس (٤)وثمانين وأربعمائة ، ووقع فى كلام عبد الغافر أنه تُوُفِّىَ فى سنة خمس وتسعين ، وليس كذلك(٤) .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الوافى بالوفيات ٤/ ١٤٠ ، وبعد كلمة «الشاشى» فى الطبقات الوسطى : « له طريقة مشهورة » .

(٢) فى المطبوعة : «الإقبال الزائد» ، والمثبت من : د ، ز . (٣) بفتح أوله والغين المعجمة وفى آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى عمل الكاغذ الذى يكتب عليه وبيعه ، ومنصور هو أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذى السمرقندى . اللباب ٣/ ٢٢ . (٤) مكان هذا فى المطبوعة : « وتسعين ، والله أعلم » ، والمثبت من : د ، ز ، ويعضده ما فى الطبقات الوسطى ، ففيها : « توفى بهراة فى سادس شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وهو ابن أربع وتسعين سنة » .

٣٣٨
محمد بن على بن الحسن بن على بن عمر ، أبو الحسن ، بن أبى الصَّقْر *

الوَاسِطِىّ ، الأديب ، من أهلها .

تفقَّه ببغداد على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وعلَّق عنه « تعليقات »[١] .

وسمع منه ، ومن أبى بكر الخطيب ، وأبى سعد المُتَوَلِّى[٢] .

رَوَى عنه أبو غالب الذُّهْلِىّ ، ومحمد بن ناصر الحافظ ، وأبو منصور بن الجَوَالِيقِى[٣] ، وغيرهم .

قال ابن السَّمْعَانِىّ : فقيه ، أديب ، شاعر ، ظريف ، مولده فى ذى القعدة سنة تسع وأربعمائة .

ومن شعره[٤] :

مَن قال لى جَاهٌ ولى حِشْمَةٌ ... ولى قَبولٌ عنـد مَوْلانا
ولم يَعُدْ ذاكَ بنفعٍ على ... صديقِه لَا كان مَن كانَا[٥]

ومن شعره أيضا[٦] :

مَن عارضَ اللهَ فى مشيئتِه ... فما مِن الدِّين عندَه خَبَرُ[٧]

---

* له ترجمة فى : معجم الأدباء ١٨ / ٢٥٧ ، المنتظم ٩/١٤٥ ، النجوم الزاهرة ٥/١٩١ ، الوافى بالوفيات ٤/١٤٢ ، وفيات الأعيان ٤/٧٥ . واسم جده فى المطبوعة ، د ، ومعجم الأدباء « الحسين » والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وسائر مصادر الترجمة . وفى الطبقات الوسطى : «أبو الحسن بن أبى طالب بن أبى الصقر» وفى د ، ز : «أبو الحسن بن الصقر» ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وسائر مصادر الترجمة .

(١) فى الطبقات الوسطى : « ثلاث تعليقات » .

(٢) فى المطبوعة : « المتوالى » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومعجم الأدباء . وأبو سعد المتولى ، هو عبد الرحمن بن مأمون النيسابورى . العبر ٣ / ٢٩٠ .

(٣) فى معجم الأدباء : « وأبو منصور موهوب الجواليق » .

(٤) البيتان فى معجم الأدباء ١٨/٢٥٨ ، والمنتظم ٩ /١٤٥ .

(٥) فى المطبوعة : « لا كان لا كانا » ، وفى ز ، د : « لا كان ما كانا » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، ومعجم الأدباء ، والمنتظم .

(٦) البيتان فى معجم الأدباء ١٨/٢٥٧ .

(٧) ورد عجز هذا البيت فى معجم الأدباء هكذا : « فما لديه من بطشه خبر » .

لا يقـدِرُ النَّاسُ باجتهادِهِمُ ... إلَّا على ما جرَى به القَدَرُ[١]

ومن شعره[٢]:

كلُّ مَرْءٍ إذا تفـكَّرتَ فيهِ ... وتأمَّلتَه رأيتَ ظَرِيفاَ[٣]

كنتُ أمشِي على اثْنتيْن قويًّا ... صرتُ أمشِي على ثلاثٍ ضعيفاَ

توفى يوم الخميس ، رابع عشر جمادى الأولى ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، بواسِط .

٣٢٩

محمد بن على بن عبد الواحد بن جعفر ، أبو غالب بن الصَّبَّاغ

تفقَّه على ابن عمِّـه ، الإمام أبى نصر بن الصَّبَّاغ .

وسمع الحديثَ من أبى الحسين[٤] أحمد بن محمد بن قَفَرْجَل[٥] ، وأبى إسحاق إبراهيم ابن عمر بن أحمد البَرْمَـكىّ .

وحدَّث باليَسِير .

مات فى شعبان ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

---

(١) فى معجم الأدباء : « لا يقدر الخلق باجتهادهم » .

(٢) البيتان فى معجم الأدباء ١٨/ ٢٥٨ ، والوافى بالوفيات ٤/ ١٤٣ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٧٦ .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « كل مرئ » ، وفى د ، والوافى : « امرئ » ، وفى الوفيات « أمر » ولعل المثبت هو الصواب ، وهو فى أصل معجم الأدباء ، والمرء : الإنسان والرجل . وفى الطبقات الوسطى : « رأيت طريفا » والمثبت فى سائر الأصول ، والمصادر .

(٤) فى د ، ز : « الحسن » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعـة : « فقرحل » ، وفى د : « قومل » والـكلمة بدون إعجام فى : ز ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والضبط منها ومن القاموس (ق ف ل) .

٣٤٠
محمد بن على بن عمر

أبو بكر بن الرَّاعِى (١)

٣٤١
محمد بن الفرج بن منصور بن إبراهيم [بن على](٢) بن الحسن ، السُّلَمِىّ ، الشيخ أبو الغَنَائم الفَارِقِىّ(٣)

أحد الأئمة الرُّفعاء ، من تلامذة الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازِىّ .

قدم بغداد مع أبيه ، سنة نَيِّف وأربعين وأربعمائة ، فتفقَّه على الشيخ ، وبرَع فى المذهب .

---

(١) هكذا وردت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وقد ورد فى الطبقات الوسطى هكذا :

محمد بن على بن عمر ، أبو بكر الرَّاعى

من أهـل الحربية [محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب ، قرب مقبرة بشر الحافى وأحمد ابن حنبل ، وغيرهما . معجم البلدان ٢/ ٢٣٤].

كان من الزُّهَّاد الصالحين .

تفقَّه على القاضى أبى الطَّيِّب .

وسمع من أبى القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الْحُرْفِىّ ، وغيره .

وروى عنه أبو علىّ بن البَنَّا ، وثابت بن بندار البَقَّال [راجع شذرات الذهب ٣/ ٤٠٨ ، طبقات القراء ١ / ١٨٨]

توفِّىَ فى شعبان سنة خمسين وأربعمائة .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « الفاروقى » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وبعد هـذا فيها : « من أهـل ديار بكر » ، والفارقى ، بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميا فارقين . اللباب ٢/ ١٩١ .

وسمِع الحديث من عبد العزيز الأزَجىّ ، وأبى إسحاق[١] البَرْمَكىّ ، والحسن ابن على الجَوْهَرِىّ ، والقاضى أبى الحسين[٢] بن المُهْتَدِى ، وغيرهم .

وعاد إلى دِيار بَكْر ، ثم قَدِم بعد حِين ، ودرّس ، ثم عاد فسكَن جزيرةَ ابن عُمَر[٣] ، وحدّث .

روى عنه أبو الفتح بن البَطِّىّ[٤] .

وكان فقيها ، زاهدا ، موصوفا بالعلم والدِّين .

توفى يوم الخميس مستَهلّ شعبان ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

ووقع فى ترجمة تلميذه [ابن المدرك][٥] من « تاريخ شيخنا الذّهَبِىّ » أن أبا الغنائم مات سنة ثلاث وثمانين ، وهو وَهْم .

٣٤٢

محمد بن القاسم بن حبيب بن عَبدوس

أبو بكر، يُعرَف بالصَّفّار*

أحدُ الفقهاء الصَّفّارين بنَيْسابور .

تفقَّه على الشيخ أبى محمد الجُوَيْنِى .

قال ابن السَّمْعَانِىّ : وكان مُكثِرا من الحديث .

وَرد بغداد حاجًّا ، وعاد إلى بلده ، وأمْلَى ، وحدَّث ، وكتبوا عنه .

(١) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى اسمه فقال : « إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكى » .

(٢) فى د ، ز : « الحسن » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وانظر العبر ٤/١١٥ .

(٣) جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق مخصب . معجم البلدان ٢/٧٩ .

(٤) قال الذهبي فى المشتبه ٨٥ : « البطِّىّ قرية بَطّ على طريق دَقُوقا : فأبو الفتح محمد ابن عبد الباقى نسيبُ إنسانٍ من القرية فعُرِف به» .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، وفى ز : « ابن المدوك » بدون نقط .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/٣٣١ ، العبر ٣/٨-- ، المنتظم ٨/٢٩٩ .

سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، وأبا محمد عبد الله بن يوسف بن مَامُويَه الأَصْبَهَانِيّ ، وأبا عبد الرحمٰن السُّلَمِيّ ، وأباطاهر الزِّيَادِيّ ، وأبا بكر الحِيرِيّ ، وغيرهم .

رَوَى عنه زاهر ، ووَجِيه ابنا طاهر الشَّحَّامِيّ ، وأبو عبد الله محمد بن الفضْل الفُرَاوِيّ ، وغيرهم .

وذكره أبو محمد عبد الله بن يوسف الجُرْجَانِيّ الحافظ فى كتاب « الفقهاء » ، وذكر أنه تفقّه على الشيخ أبى محمد ، وأنه كان خليفتَه حين(١) خرج إلى الحجّ .

قال : وسمعتُ الإمام أبا عاصم العبَّادِيّ ، يقول للقاضى أبى العلاء : ما رأيتُ بنَيْسابور أحسنَ فُتْيا ، وأصوبَ منه .

توفى مُنْتصَف شهر ربيع الآخر ، سنة ثمان وستين وأربعمائة(٢) .

٣٤٣

محمد بن محمد بن جعفر ، الإمام ، أبو سعيد ، النَّاصِحِيّ(٣) ، النَّيْسَابُورِيّ

أحدُ أعلام الأئمّة علماً ، وورعاً .

تفقّه على الشيخ أبى محمد الجُوَيْنِيّ .

وسمع الحديثَ من أبى طاهر الزِّيَادِيّ ، وعبد الله بن يوسف بن مَامُويَه .

وكان زاهدا ، ورعا .

توفى كَهْلا ، سنة خمس وخمسين وأربعمائة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « حتى » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بنيسابور » .

(٣) فى د ، ز : « القاضى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . والناصحى ، بفتح النون وبعد الألف صاد وحاء مهملتان ، هذه النسبة إلى الجد . الأنساب لوحة ٥٥١ ا .

٣٤٤

محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد ، القاضى ، أبو الحسن ، الْبَيْضَاوِىّ*

خَتَن القاضى أبى الطَّيِّب .

قال الخطيب : كتبتُ عنه ، وكان صَدُوقا .

توفى فى شعبان ، سنة ثمان [وثمانين](١) وأربعمائة ، عن ست وسبعين سنة .

٣٤٥

محمد بن محمد بن عبد الله(٢) الْهَرَوِىّ ، القاضى ، أبو منصور(٣) ، الأَزْدِىّ ، الْمُهَلَّبِىّ ، الْمَرْوِىّ**

وهو من ولد الْمُهَلَّب بن أبى صُفْرة ؛ فإنه محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين ابن محمد بن مُقاتِل بن صبيح بن ربيع بن يزيد بن عبد الملك بن يزيد بن الْمُهَلَّب بن أبى صُفْرة .

كان أحد أئمة الأصحاب ، الجامعين بين الفقه والحديث ، ومن أجلّ تلامذة الشيخ أبى زيد(٤) الْمَرْوَزِىّ(٥) .

---

* له ترجمة فى الأنساب لوحة ٩٩ ا ، وقد ترجم له وذكر شيوخه ورواته بتفصيل أكثر مما ذكر المصنف ، تاريخ بغداد ٣/٢٣٩ . وفى الطبقات الوسطى بعد كلمة : « البيضاوى » زيادة : «البغدادى قاضى الكرخ ، تلميذ القاضى أبى الطيب وختنه » .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « وستين » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن محمد » .

(٣) فى د ، ز : « نصر » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر ، وطبقات العبادى .

** له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/١٩٢ ، طبقات العبادى ٩٣ وذكره باسم محمد بن أحمد ، العبر ٣/١٠٣ ، الوافى بالوفيات ١/١١٥ ، وفى الأصول هكذا : «المهلبى المروى » ، ولعلها : «الهروى » أو : « المروزى» .

(٤) فى د ، ز : « يزيد » ، وهو خطأ صوابه فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وقد تقدم فى الجزء الثالث صفحة ٧١ . (٥) فى المطبوعة ، د ، ز : « المروى » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

وكانت الرِّحلةُ إلى هَرَاة فقهاً ، وحديثا ، مِن أجْلِه .

سمع محمد بن على بن دُحَيم الشَّيْبانِيّ ، ودَعْلَج بن أحمد ، والحسن بن عِمْران الحطلى[(١)] ، وأحمد بن عثمان الأَدَمِيّ .

روَى عنه ابن حمدين ، وعبد الرحمٰن بن أبى عاصم الجَوْهَرِيّ ، وأبو سعد يحيى بن أبى نَصْر العَدْل ، وأبو إسماعيل الأنصارِيّ ، وخلق .

وأمْلَى الحديثَ[(٢)] ، وطال عُمْرُه مع اتِّساع الرِّواية .

وهو الذى أرسل إليه السلطان محمودُ[(٣)] بَغْلَةَ الإسماعِيلِيَّة ليركبها ، كما سيأتى فى ترجمة محمود .

وقد ذكر أبو عاصم القاضىَ أبا منصور ، وقال : كان للمذهب سدّاداً ، وعلى أهل البدع حُساماً ، وخرج من مجلسه [عِدّةٌ][(٤)] فقهاء ، وكان قاضياً بهَرَاة ، [وحجّ][(٥)] قريباً من ثلاثين حَجَّة ، والناس له تَبَع .

توفى القاضى أبو منصور فى المُحرّم ، سنة عشر وأربعمائة ، فَجْأةً .

---

(١) فى د : « الحطلى » ، وفى ز : « الحطلي » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى د : « هذه » ، وفى ز : « عده » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن سبكتكين » .

(٤) ساقط من طبقات العبادى .

(٥) ساقط من أصول الطبقات ، وهو تكملة لازمة من طبقات العبادى ١٩٤ .

٣٤٦

محمد بن محمد بن عبد الرحمن اليَمَنِيّ ، أبو حامد

صاحب كتاب « المرشد »[١] فى الفقه فى سِفرَيْن ، وقفتُ على الأول منهما ، وقد ذكر فى تاريخه أنه فرغ منه ، سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

٣٤٧

محمد بن محمد بن مَحْمِش*

بفتح الميم بعدها حاء مهملة ساكنة ثم ميم مكسورة ثم شين معجمة ، بن على ابن داود[٢] ، الفقيه ، الشيخ أبو طاهر ، الزِّيَادِيّ

إمام المُحدِّثين ، والفقهاء بنَيْسابور فى زمانه .

وكان شيخاً أديباً ، عارفا بالعربية .

سلَّمتْ إليه الفقهاء الفُتْيَا بمدينة نَيْسابور ، والمشيخةَ ، وله يَدٌ طُولَى فى معرفة الشروط ، وصنف فيه « كتاباً » ، وكان مع ذلك فقيرا ، وَبقِىَ يُمْلِى ثلاث سنين .

ولد سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

---

(١) جاء حديث المصنف عن هذا الكتاب فى الطبقات الوسطى هكذا :

« له كتاب فى المذهب سماه المرشد ، وهو فى سِفْرَيْن ، وقد قال فيه :

● إنه يجب إغماض عين الميت ، وإطْباقُ فِيهِ ، وتَلْيينُ مفاصله .

● وإنه يحرُم البولُ فى قارعة الطريق ، وتحت الأشجار المثمرة .

وكل هذا عجيب ، محمول على صدور الهفوة .

والنسخة التى وقفتُ عليها من هذا الكتاب مُكتَتَبة فى سنة ثمان وستِّين وأربعمائة ، على ما ذكر كاتبها » .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٨٣ ا ، شذرات الذهب ٣/١٩٢ ، طبقات العبادى ١٠١ ، العبر ٣/١٠٣ ، الوافى بالوفيات ١/٢٧١ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « بن أيوب » .

(١وسُمِع منه١) سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، وبعدها .

وتفقَّه سنة ثمان وعشرين .

سمِع من أبى حامد بن بلال ، ومحمد بن الحسين القَطَّان ، وعبد الله بن يعقوب الكَرْمَانِىّ ، والعباس بن قوهنار(٢) ، ومحمد بن الحسن المُحَمَّدَابَاذِىّ ، وأبى عثمان عمرو ابن عبد الله الْبَصْرِى ، وأبى علىّ المَيْدَانِىّ ، وحاجب بن أحمد الطُّوسِىّ ، وعلىّ بن حَمْشَاد ، وأبى العباس محمد بن يعقوب الأصَمّ ، وأبى عبد الله محمد بن عبد الله الصَّفَّار .

وأدرك أبا حامد الشَّرْقِىّ ، ولم يسمع منه .

روَى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وذكره فى « تاريخه » وقد مات قبله ، والحافظ أبو بكر الْبَيْهَقِىّ ، وأبو صالح الْمُؤَذِّن ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وعبد الجبَّار بن بَرْزَة ، ومحمد بن محمد السَّامَانِىّ(٣) ، وعلىّ بن أحمد الْوَاحِدِىّ ، وأبو سعد بن دَامش(٤) ، وأبو بكر بن يحيى المُزَكِّى ، والقاسم بن الفَضْل الثَّقَفِىّ ـ وحديثُه يعلو فى الثَّقَفِيات(٥) ـ وخلقٌ يطول ذكرُهم .

وأخذ الفقهَ عن أبى الوليد ، وأبى سهل ، وعنه أخذ أبو عاصم العَبَّادِىّ ، وغيره .

وكان والدُه من العُبَّاد الصالحين ، وإنما عرف بالزِّيَادِىّ فيما يظهر من كلام أبى سَعْد ؛ لأن زِياداً اسمٌ لبعض أجداده ، ويؤيِّده تصريح أبى عاصم العَبَّادِىّ بأنه منسوبٌ إلى بَشِير ابن زِياد .

وقال شيخُنا الذَّهَبِىّ ، تبعاً لعبد الغافر الفارِسِىّ : إنما قيل له الزِّيَادِىّ ؛ لأنه سكن ميدان زِيَاد بن عبد الرحمٰن(٦) ، بنَيْسابور .

---

(١) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « وسمع الحديث » .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، د ، والكلمة فى ز بدون نقط ، وفى الأنساب : «موهب» .

(٣) بفتح السين المهملة وسكون الألف وفتح الميم وسكون الألف الثانية وفى آخرها نون ، هذه نسبة جماعة الملوك السامانية ، وينسب كذلك أيضا مواليهم وأصحابهم . اللباب ١/ ٥٢٣ .

(٤) كذا فى الأصول ، ولعله : «أبو سعيد بن رامش » ، وقد تقدم فى الرواة عن أبى عبد الرحمن السلمى صفحة ١٤٤

(٥) فى المطبوعة ، د : « النفقات » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والوافى بالوفيات ١/ ٢٧٢ .

(٦) ميدان زياد : محلة بنيسابور . راجع معجم البلدان ٤/ ٧١٣ .

قلتُ : ويشبه أن يكون ما ذكره أبو عاصم تصريحا ، وأبو سعد تلويحاً أصحَّ مما ذكره عبد الغافر .

ذكره أبو عاصم فى الطبقة الخامسة ، وكان مِن حقِّه أن يُذكَر فى الرابعة ، ولكنه قال : إنما أخَّرْتُه إلى الخامسة ، لامْتداد عُمْرِه .

أثْنى عليه أبو عاصم ، وقال : الفقه مَطِيَّتُه[(١)] يقود بزِمامه ، طريقُه له مُعبَّدة[(٢)] ، وخَفِيُّه ظاهر ، وغامضُه سهْل ، وعسيره يسير ، ورأيته يناظر ويضع الهِناء[(٣)] موضع النَّقْب[(٤)] .

قال : وأخذ العلم عن أبى الوليد ، فلما توفى انتقل[(٥)] إلى أبى سهل . انتهى .

وذكره عبد الغافر ، فقال : إمامُ أصحاب الحديث بخُراسان ، وفقيهُهم [ومُفْتيهم][(٦)] بالاتِّفاق بلا مُدافَعة .

توفى الأستاذ أبو طاهر فى شعبان ، سنة عشر وأربعمائة .

● وحكَى ابن الصَّلاح فى كتاب « أدب الفُتْيا » : أنه وجد بخطِّ [بعض][(٧)] أصحاب القاضى الحسين ، أنه سمع أبا عاصم العَبَّادِىَّ يذكرُ ، أنه كان عند الأستاذ أبى طاهر الزِّيَادِىّ حين احتُضِر ، فسُئِل عن ضَمان الدَّرَك[(٨)] ، وكان فى النَّزْع ، فقال : إن قَبض الثَّمنَ فيَصِحُّ ، وإلا فلا يصِحّ .

قال : لأنه بعد قبْض الثَّمن يكون ضمانُ ما وَجَب .

قلت : وهذا هو الصحيح فى المذهب ، ولم يرِد بحكايته أنه غريب ، بل حُضور[(٩)] ذِهْن هذا الأستاذ[(٩)] عند النَّزْع لمسائل الفقه ، ولذلك قال ابن الصَّلاح : إن هذه الحكاية من أعجب ما يُحْكَى .

---

(١) فى المطبوعة : « مطية » ، وفى د ، ز : « بطشه » بدون نقط فى الحرف الأول ، والمثبت من طبقات العبادى ١٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : « معينة » ، وما فى د ، ز مثلها بدون نقط ، والمثبت من طبقات العبادى .

(٣) الهناء : القطران . (٤) النقب : الجرب . (٥) فى طبقات العبادى ١٠٣ : « اختلف »

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٨) الدرك ، بفتحتين ، وسكون الراء لغة : اسم من أدركت الشىء ، ومنه ضمان الدرك . المصباح المنير ٢٢٩ . (٩) مكان هذا فى : ز ، د : « ذهنه » ، والمثبت فى المطبوعة .

﴿ فوائد ومسائل عن أبى طاهر ﴾

● قال أبو عاصم : سألتُه عن رجلٍ أقام بيِّنةً على شخصٍ ميِّت ، أنها امرأتُه ، وهذه الأولاد منها ، [1]وأقامت امرأةٌ بيِّنة[1] أنه زوجُها وأولادُه منها ، وكُشف عنه فإذا هو خُنثى ؟

فقال : أفتى أبو حنيفة بأن المال بينهما نِصْفيْن ، وبه أخذ الشافعيّ بعده .

قال أبو طاهر : وعندى أن بَيِّنَة الرجل أولى ، لأن الولادة أمرٌ يقينٌ ، والإلحاقُ بالأب مُجتهَد فيه .

● قال القاضى الحسين فى « التعليقـــة » فى مسألة الكفارة فى الصَّوم على المرأة إذا جُومِعت : وكان الأستاذ أبو طاهر، يقول : لا يُتصوَّر الخلافُ فى هذه المسألة ، لأن فِطْرَها سبقَ الجماع ، لأنها أفطرت بوُصول الواصل إلى جوفِها ، فصار كما لو ابتلعتْ حَصاةً ؛ فإن تَغييبَ[2] بعض الحشَفَة يُبطِل صومَها ، ولا يحصُل الجماعُ إلا بتغْييب جميع الحشَفَة ، ولو أدخل الأصبع فى الفرج بطَل[3] صومُها ، إلا أنهم يُصوِّرونه بما لو جُومِعت مُكرَهةً ، فطاوعتْ فى أثنائه ، أو ناسيةً ، فذكرت فى خِلالِه ، فأصرَّتْ[4] على ذلك ، ففِطْرُها يومئذٍ حصلَ بالجماع لا محالةَ . انتهى .

(١) فى طبقات العبادى ١٠٢ : « وجاءت امرأة وأقامت بينة » .

(٢) فى د ، ز : « تغييب » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى د ، ز : « يبطل » ، والمثبت فى المطبوعة . (٤) فى د ، ز : « فأصرت » ، والمثبت فى المطبوعة .

٣٤٨
محمد بن المُظَفَّر بن بَكْران بن عبد الصَّمد بن سليمان الحَمَوِيّ ، القاضى ، أبو بكر الشَّامِيّ *

الزاهد ، الورع ، أحد الأئمة .

ولد بحَماة ، سنة أربعمائة .

ورحل إلى بغداد فسكَنها ، وتفقَّه على القاضى أبي الطَّيِّب الطَّبَرِيّ [١] .

وسمع الحديث من عثمان بن دُوسْت [٢] ، وأبي القاسم بن بِشْران [٣] ، وأبي طالب ابن غَيْلان ، وأبي الحسن العَتِيقيّ ، وآخرين .

روَى عنه أبوالقاسم بن السَّمَرْقَنْدِيّ [٤] ، وإسماعيل بن محمد الحافظ ، وهِبَة الله بن طَاوُس المُقْرِى ، وغيرهم .

[و] [٥] وقفتُ على نسخة قديمةٍ من كتاب « الضعفاء » لأبي جعفر العُقَيْلِيّ [٦] ، وفيها سماعه للكتاب كلِّه ، على أبي الحسن العَتِيقيّ ، وقد حدَّث به سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، ببغداد .

قال ابن السَّمْعَانِيّ : هو أحد المُتْقِنين لمذهب الشَّافِعِيّ ، وله اطِّلاع على أسرار الفقه ،

---

* له ترجمة في : الأنساب لوحة ١٧٧ ا ، وهو فيه : « محمد بن المظفر بن بكر » ، شذرات الذهب ٣٩١/٣ ، العبر ٣٢٢/٣ ، اللباب ٣٢١/١٢ وهو فيه : « محمد بن المظفر بن بكران » ، المنتظم ٩٤/٩ ، وهو في الطبقات الوسطى : « بن عبد الصمد بن سلمان » ، ووردت لفظة « القاضى » قبل « الحموى » وبعده في : د ، ز ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقيل : كان يحفظ تعليقته حتى كأنها بين يديه » .

(٢) ورد في الطبقات الوسطى بكنيته ونسبته : « وأبي عمرو العلاف » .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأبي محمد الخلال » .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وغيره ، أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » ، ولم يسند المصنف عنه شيئا فيما بين أيدينا من أصول الطبقات الكبرى .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

(٦) واسمه : « محمد بن عمرو بن موسى » . انظر العقد الثمين ٢٤٤/٢ ، العبر ١٩٤/٢ .

وكان ورعا . زاهدا ، مُتقنا ، جرَتْ أحكامُه على السَّداد .

● وَلِيَ قضاءَ القُضاة ببغداد بعد موت أبى عبد الله الدَّامَغَانِىّ ، سنة ثمان وسبعين ، إلى أن تغيَّر عليه (١) المُقْتدِى بالله (١) لأمر ؛ فَمنع (٢) الشُّهودَ من حضور مجلسه [مُدَّةً] (٣) ؛ فكان يقول: ما أنْعزِلُ حتى يتحقَّق علىَّ الفِسْق .

قلت : لعله كان يرى ذلك ، والمذهب أنه ينعزِل ، وإن لم يُفَسَّق .

ثم إن الخليفةَ خلع عليه ، واستقام أمرُه (٤) .

وقال أبو على بن سُكَّرَة : ورعٌ ، زاهد ، وأما العلم فكان يقال : لو رُفِع مذهبُ الشَّافِعِىّ أمكنه أن يُمْلِيَه مِن صَدره .

وقال محمد بن عبد الملك الْهَمَذَانِىّ : كان حافظاً « لتعليقة » القاضى أبى الطيب ، كأنها بين عينَيْه .

قلتُ : وكان من قُضاة العَدْل ، واتَّفقتْ منه محاسنُ أيامَ قضائه .

وكان الذى أشار على الخليفة بولايته عند موت الدَّامَغَانِىّ الوزيرُ أبو شجاع ، فامتنع الشَّامِىّ من القَبُول ، فما زالوا به حتى تقلَّده ، وشرَط أن لا يأخُذ رزقاً ، ولا يقبل شفاعةً ، ولا يُغيِّر مَلبُوسَه ، فأُجيب إلى ذلك .

قال عبد الوهّاب الأنْمَاطِىّ : لم يكن الشَّامِىّ يتبسَّم فى مجلسه قَطُّ .

قال : ولما مُنِعت الشُّهودُ من حضور مجلسه ، وقعد فى بيْته ، نَقَلَ (٥) إليه القاضى أبو يوسف القَزْوِينِىّ الْمُعْتَزِلِىّ (٦) : ما عزَلك الخليفة ، إنما عزَلك النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

(١) فى الطبقات الوسطى : « المقتدى بأمر الله » .

(٢) فى د ، ز : « عنم » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والضبط منها .

(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «وبقى على القضاء إلى أن توفى . قلت : إن كان المقتدى صرح بعزله فالصحيح من المذهب أنه ينعزل ، وإن لم يكن ذلك لسبب يوجبه ، فلعله اختار الوجه الذاهب إلى أن القاضى لا ينعزل بالعزل من غير موجب » .

(٥) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « نفذ » والمثبت فى : د ، ز .

(٦) فى د ، ز : « المعقول » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

قال : وكيف ذلك ؟

قال : لأنه قال : « لَا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ » وأنت[١] طولَ عمرك غضبانُ .

وقال محمد بن عبد الملك الْهَمَذَانِيّ : كان لا يقبل من سلطانٍ عطيَّةً ، ولا من صديقٍ هديَّةً ، وكان يُعاب بالحدَّة ، وسوء الخُلق .

وقال ابن النَّجَّار : ما استنابَ أحداً فى القضاء ، وكان يُسوِّى بين الوضيع والشريف فى الحكم ، ويقيم جاهَ الشرع ، فكان هذا سبب انقلاب الأكابر عنه ، فألصقُوا به ما كان منه بريئاً ، من أحاديث مُلفَّقة ، ومعايب مُزوَّرة .

وقال الفقيه أحمد بن عبد الله بن الآبَنُوسِي[٢] : جاء أمير المؤمنين إلى [٣]قاضى القضاة[٣] الشَّامِيّ ، فادَّعى شيئاً ، وقال : بيِّنتى فلان ، والمُشطِّب الفَرْغَانِيّ الفقيه .

فقال : لا أقبل شهادةَ المُشطِّب ، لأنه يلبس الحرير[٤] .

(١) فى المطبوعة : « فأنت » ، والمثبت فى د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « الأنبوسى » ، والكلمة فى د ، ز بلا نقط ، والمثبت من العبر ٤/١١٤ ، والآبنوسى ، بمد الألف وفتح الباء الموحدة أو سكونها وضم النون وفى آخرها السين المهملة بعد الواو ، نسبة إلى آبنوس ، وهو نوع من الخشب البحرى . اللباب ١/١٣ .

(٣) فى المطبوعة : « القاضى » ، والمثبت من : د ، ز .

(٤) روى المصنف فى الطبقات الوسطى هذه القصة هكذا :

« وحُكِى أنه جاءه أميرٌ من الأتراك ؟ وادَّعى على واحدٍ شيئاً ، فأنكر المُدَّعِى عليه ، فقال الشامىّ للأمير : أَلَكَ بيِّنةٌ ؟ قال : بلى . قال : من هما ؟ قال : فلان ، والمُشطِّب . فقال الشامىّ : لا أقبل شهادةَ المشطِّب ؛ لأنه يلبس الحرير . فقال : الأميرُ السلطانُ مَلِكشاه ، ووزيرُه نظامُ المُلْك يلبسان الحريرَ . فقال الشامى : ولو شهدا عندى ما قبلتُ شهادتَهما » .

وروى المصنف فى الطبقات الوسطى قبل هذه القصة حادثة أخرى فقال :

« ووقعت حادثةٌ للسلطان ملكشاه ، فحُمِل قاضى القضاة الشّامىّ إلى دار السلطان ؛ ليقضىَ فى تلك الحادثة . فجاء المشطّب بن محمد بن أسامة الفَرْغانِىّ ، أحد فحول المناظرين من الحنفيَّة ، وكان ذا جاهٍ عريض ، وملازمة للسطان ، فشهد بين يديْه ، فقال الشامىّ على

فقال: السلطانُ مَلِكْشاه ، ووزيرُه نظامُ المُلك بلسانه.

فقال : ولو شهدا عندى ما قبلتُ شهادتَهما أيضا .

قال ابن الآبَنُوسِيّ : كان له كِيسان ، أحدهما يجعل فيه عِمَامتَه وقميصَه ، والعمامة كَتّان، والقميص قُطن خَشِن ، فإذا خرج لبِسَهما ، والكيس الآخر فيه فَتِيت، فإذا أراد الأكل جعل منه فى قَصْعة ، وقليل من الماء ، وأكل منه .

وكان له كِراء بيتٍ فى الشهر بدينار ونصف ، كان منه قوتُه ، فلما وَلِيَ القضاءَ جاء إنسان ، فدفع فيه[1] أربعةَ دنانير ، فأبَى ، وقال : لا أُغيِّر ساكنى ، وقد ارْتبتُ بك ، لِمَ لا كانت هذه الزِّيادة قبل القضاء ؟

وكان يشُدُّ فى وسَطه مِئْزَرًا ، ويخلع فى بيته ثيابَه ، ثم يجلس .

وكان يقول : ما دخلتُ فى القضاء حتى وجب علىّ .

[2]توفى فى عاشر شعبان ، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة[2] .

ودفن عند أبى العباس بن سُرَيج[3] .

رؤوس الخلائق : لا أقبل شهادَتَه . فقالوا : لِمَ ؟ قال : لأنه فاسِقٌ . وكان على المُشطّب ثوبُ حرير ، فخجل المُشطّب من ذلك » .

(١) فى د ، ز : « إليه » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « توفى يوم الثلاثاء ، العاشر من شعبان ، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ببغداد » . (٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا :

● « أطلق قاضى القضاة الشّامِيّ الجزْمَ بعدم صحّة بيْع المُصَادَر ، والأصحّ صِحَّتُه ؛ لأنه إنما يُكرَه على المالِ من أى جهة كانتْ ، وبه جزم الغزّاليُّ فى «الفتاوى» إلا أنه قال: إن اعترف المشترِى أنه لم يكن له طريقٌ إلى الخلاصِ لم يصحّ البيعُ .

وقد خصّص ابنُ الصَّبّاغ الخلافَ بحال كونه لا مالَ له غيرُه ؛ فإن كان والمطلوبُ منه لا يستغرق مالَه صَحّ .

وعلَّل القاضى الشامىُّ إطْلاقَه الجزمَ بعدم الصحة ؛ بأنه قد يخاف لو وَزن من غير بيع أن يُطالَب بمالٍ آخر .

٣٤٩

محمد بن منصور بن عمر بن على الـكَرْخِيّ ، بالخاء المعجمة ، الفقيه ، أبو بكر البَغْدَادِيّ*

وهو وَلَدُ الإمام أبى القاسم منصور بن عمر الـكَرْخِيّ ، أحد أصحاب الشيخ أبى حامد . ووالد أبى البَدْر إبراهيم بن محمد الـكَرْخِيّ ، أَحَدِ رُواةِ الحديث .

قال أبو سعد بن السَّمْعَانِيّ : (١ كان يسكن قَطِيعة الرَّبيع من الـكَرْخ ١) ، وكان(٢) صالحا ، مُتَدَيِّنا ، يَرجِع إلى فضلٍ ، وعلم .

سمع أبا علىّ(٣) بن شَاذَان، وأبا الحسن محمد بن محمد (٤بن محمد٤) بن إبراهيم البَزّاز(٥) ، وغيرهما .

رَوَى لنا عنه إسماعيل بن أحمد(٦) بن عمر ، وعبد الوهَّاب بن المُبارك بن أحمد الحافظان.

(٧قال : وذكر ابن ناصِر الحافظ ، أنه مات ليلة الجمعة ، وحُمِل من الغد إلى جامع المدينة ، فصُلِّيَ عليه فيه ، ثانِيَ جمادى الأولى ، سنة [اثنتين](٨) وثمانين وأربعمائة٧) ، ودُفِن فى(٩) مقبرة باب حَرْب .

قال : ولهذا قال أصحابُنا : لو باع مُوكَّلًا به أو مُقيَّدًا كان القولُ قولَه مع يمينه أنه كان مُـكْرَهًا ؛ لظاهرِ حاله » .

* له ترجمة فى الأنساب لوحة ٤٧٩ ا .

(١) فى الأنساب . « سكن كرخ بغداد » . (٢) فى الأنساب بعد هذا زيادة : « فقيها » .

(٣) فى الأنساب بعد هذا زيادة « الحسن بن أحمد بن إبراهيم » .

(٤) ساقط من الأنساب . (٥) فى الطبقات الوسطى ، والأنساب « البزار » ، والـكلمة فى ز بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة ، د ، والعبر ٣/١٣٣ . (٦) فى الطبقات الوسطى : « محمد » ، والمثبت فى أصول الطبقات الـكبرى ، والأنساب . (٧) الذى فى الأنساب : « وتوفى فى جمادى الأولى سنة ٤٨٢ » . (٨) مكان هذه الـكلمة بياض فى : د ، ز ، وهى فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى أصول الطبقات الـكبرى : « إلى » ، والمثبت من الأنساب ، والطبقات الوسطى .

٣٥٠

محمد بن هِبَةَ الله بن ثابت ، أبو نصر ، الْبَنْدَنِيجِى*

نزيلُ مكَّة ، ويعرف بفقيه الحرم .

كان من كبار أصحاب الشيخ أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ .

وقد سمع الحديث .

وحدَّث عنه إسماعيل بن محمد الحافظ ، وغيره .

وكان يقرأ فى كل أسبوع ستَّةَ آلاف مَرَّةً : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[1] ويَعْتَمِر فى رمضان ثلاثين عُمْرةً ، وهو ضَرِير ، يُؤخَذ بيده .

توفى سنة خمس وسبعين[2] وأربعمائة ، وقد نَيَّف على الثَّمانين .

● قال أبو نصر البَنْدَنِيجِىّ فى « المُعتَمد » : ليس للشافعىّ نَصٌّ فى غيرِ الغَنَم فى الْعَقِيقة ، وعندى لا يُجزِئ غيرُها .

٣٥١

محمد بن هِبَةَ الله بن الحسن بن منصور اللَّالْـكَائِىّ**

أبو بكر ، بن الحافظ أبى القاسم الطَّبَرِىّ[3] ، الْبَغْدَادِىّ

قال ابن الصَّلاح : كثيرُ السَّماع ، واسع الرِّواية[4] ، صَدُوق ، مأمون .

---

* له ترجمة فى : طبقات ابن هداية الله ٦٥ ، العقد الثمين ٢/٣٨١ ، اللباب ١/١٤٧ ، نكت الهميان ٢٧٧ .

(١) أى سورة الإخلاص .

(٢) فى العقد الثمين ، وفى نكت الهميان : « وتسعين » ، ولعله الصواب ، فقد ذكر الفاسى أن مولده فى جمادى الآخرة سنة سبع وأربعمائة ، وقيل : سنة عشر .

** له ترجمة فى: اللباب ٣/٣٠٠ ، والمنتظم ٨/٣٢٤ ، وهو فيه: « اللالْـكانى » ، واللالـكائى بعد اللام ألف لام وكاف مفتوحة وألف ساكنة وياء مثناه من تحتها ، هـذه النسبة إلى بيع اللوالك التى تلبس فى الأرجل .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « الطبرانى » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « الرحلة » ، وليس فيه ما يدل على أن هذا من قول ابن الصلاح .

سمع هِلالاً الحفَّار ، وأبا الحسين بن بِشْران ، وأبا الحسين بن الفضل القَطَّان ، وغيرهم .

سمع منه أبو القاسم الرُّمَيْلِيّ[1] ، الحافظ ، وغيره من الحُفَّاظ .

قلتُ : وإسماعيل بن السَّمَرْقَنْدِيّ ، وعبد الوهَّاب الأنْماطِيّ ، وطائفة .

قال ابن الصَّلاح : وسُئِل عن مَولده ، فقال : فى ذى الحِجَّة ، سنة تسع وأربعمائة ، ببغداد ، بدَرْب المَرْوَزِيّ .

قال شيخُنا الذَّهَبِيّ : فيكون سماعُه من الحفَّار حُضوراً .

قلتُ : لأن الحفَّار مات سنة أربع عشرة وأربعمائة .

قال شيخُنا الذَّهَبِيّ : وقد بَادَر مَن ذكر هذا الرجل فى علماء الشافعية ، فإنه ليس هناك .

قلتُ : قد أورده ابن الصَّلاح فى الشَّافعية .

مات ببغداد ، فى جمادى الأولى ، سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

٣٥٢

محمد بن هِبَة الله بن محمد بن الحسين ، الإمام الكبير ، أبو سهْل

ولد جمال الإسلام أبى محمد بن القاضى أبى عمر البَسْطَامِيّ ، ثم النَّيْسابُورِيّ ، وهو الذى يقال له أبو سهل بن المُوفَّق ، والمُوفَّق لقب والده جمال الإسلام .

ولد سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

قال فيه عبد الغافر : سُلالة الإمامة ، وقُرَّة عين أصحاب الحديث ، انتهتْ إليه زعامة الشَّافعيَّة بعد أبيه ، فأجراها أحسنَ مَجْرَى ، ووقعتْ فى أيامِه محنٌ ووقائعُ الأصحاب .

وكان يُقيم رَسْم[2] التَّدْريس .

---

(١) بضم الراء وفتح الميم وفى آخرها لام ، هذه النسبة إلى الرميلة ، وهى من الأرض المقدسة ، وهو مكى بن عبد السلام المقدسى . اللباب ٣/٤٧٧ . (٢) من هنا إلى قوله : « وأبي حسان » ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز .

وسمع من مشايخ وقته بخُراسان ، والعراق ، مثل النَّصْرَوِىّ[١] ، وأبى حسان المُزَكِّى[٢] ، وأبى حفص بن مسرور ، وكان بيتُهم[٣] مَجْمع العلماء ، ومُلتقى الأئمَّة .

توفى أبوه سنة أربعين ، فاحْتَفَّ به الأصحاب ، وراعَوْا فيه حقَّ والده ، وقدَّموه للرِّياسة ، وقام الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ فى تَهْيِئة أسبابه ، واستدْعَى الكُلَّ إلى متابعته ، وطلب من السلطان ذلك ، فأُجِيبَ ، وأرسل إليه الخِلَع ، ولُقِّب بلقب أبيه جمال الإسلام ، وصار ذا رأىٍ ، وشجاعةٍ ، ودَهاء ، وظهر له القَبول عند الخاصِّ والعامّ ، حتى حسدَه الأكابر ، وخاصموه ، فكان يَخْصِمُهم ، ويتسلَّط عليهم ، فبدَا له خصومٌ ، واستظهروا بالسُّلطان عليه ، وعلى أصحابه ، وصارت الأشْعَرِيَّة مقصودين بالإهانة ، والمَنْع عن الوعظ والتَّدريس ، وعُزِلوا من[٤] خَطابة الجامع[٥] ، ونَبَغَ[٦] من الحنفيّة طائفةٌ أُشربوا فى قلوبهم الاعْتِزالَ[٧] والتَّشيُّع ، فخيَّلوا إلى وَلىِّ الأمر الإزْراء بمذهب الشَّافعىّ عموما ، وبالأشْعَرِيّة خصوصا .

وهذه هى الفتنة التى طار شررُها ، وطال ضررُها ، وعظُم خطبُها ، وقام فى سبِّ أهل السُّنة خطيبُها ، فإن هذا الأمر أدَّى إلى التَّصريح بلعن أهل السُّنة فى الجُمَع ، وتوْظِيف سبِّهم على المنابر ، وصار لأبى الحسن الأشْعَرِىّ بها أُسْوَةٌ بعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، واستَعْلَى[٨] أولئك فى الجامع ، فقام أبو سهل فى نَصْر السنة قياماً مُؤَزَّرا ،

---

(١) فى المطبوعة : « النصرى » وفى ز : « النصروى » بدون نقط ، والمثبت من الطبقات الوسطى والمشتبه ٨٢ ، وهو عبد الرحمن بن حمدان وفى اللباب ٣/٢٢٦ : « النصروى » بفتح النون وسكون الصاد وضم الراء وفى آخرها ياء تحتها نقطتان ، نسبة إلى نصرويه ، وهو جد المنتسب إليه .

(٢) فى د ، ز : « الركى » والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٣/١٧٧ ، وهو محمد ابن أحمد بن جعفر . (٣) فى الأصول : « بينهم » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « عن » .

(٥) فى المطبوعة : « الجامع » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « ونبع » ، وفى د ، ز : « ومنع » ، وفى الطبقات الوسطى « ونبع » ولعل ما أثبتناه هو الصواب والنبوغ : الظهور . (٧) فى د ، ز : « الاعتمال » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٨) فى د : « واشتغل » ، وفى ز : « واشتمل » ، والمثبت فى المطبوعة .

وتردَّد إلى العَسْكر(١) فى(٢) ذلك ، ولم يُفِد ، وجاء الأمر مِن قِبَل السلطان طُغْرُلْبَك بالقبض على الرئيس(٣) الفُرَاتِىّ ، والأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وإمام الحرمَيْن ، وأبى سهل بن المُوَفَّق ، ونفيِهم ، ومنعِهم عن المحافِل ، وكان أبو سهل غائباً فى(٤) بعض النَّواحِى ، فلما قُرِئ الكتابُ بنفيهم أُغْرِىَ بهم الغاغة والأَوْباش ، فأخذوا بالأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، والفُرَاتِىّ يجرُّونهما ، ويستخِفُّون بهما ، وحُبِسا بالقُهَنْدَز(٥) .

وأمّا إمام الحرمَيْن ؛ فإنه كان أحسَّ بالأمر ، فاختفى ، وخرج على طريق كِرْمان إلى الحجاز .

وبقِيَا فى السجن مُفترِقَيْن أكثرَ من شهر ، فتهيّأ أبو سهل مِن ناحية بَاخَرْز ، وجمع من أعوانه رجالًا عارفين بالحرب ، وأتى باب البلد ، وطلب إخراج الفُرَاتِىّ والقُشَيْرِىّ ، فما أُجيب ، بل هُدِّد بالقبض عليه ، فما التَفَت ، وعزم على دخول البلد ليلًا ، والاشتغال بإخراجهما مُجاهَرة ، وكان مُتولِّى البلد قد تهيَّأ للحرب ، فزحف أبو سهل ليلًا إلى قرية [له](٦) على باب البلد ، ودخل البلد مُفَاقَصَة إلى داره ، وصاح مَن معه بالنَّعَرات(٧) العالية ، ورفعوا عَقَايْرَهم(٨)

---

(١) فى المطبوعة : « المسكر » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « دفع » . (٣) فى د ، ز : « الرئيسين » والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٤) فى الطبقات الوسطى : « إلى » .

(٥) قهندز ، بفتح أوله وثانيه وسكون النون وفتح الدال وزاء ، وهو فى الأصل اسم الحصن أو القلعة فى وسط المدينة ، وهو فى مواضع كثيرة ، بسمرقند وبخارى وبلخ ومرو ونيسابور . معجم البلدان ٤/ ٢١٠ . (٦) زيادة من الطبقات الوسطى وهو فى أصل الطبقات الكبرى ، الجزء الثالث صفحة ٣٩٢ .

(٧) فى المطبوعة : « بالنفيرات » ، وفى د ، ز : « بالبعيرات » بدون نقط . وقد تقدم فى الجزء الثالث صفحة ٣٩٢ . (٨) بعد هذا فى د ، ز : « ... بياض » ، وقد تقدمت بقية القصة فى الجزء الثالث ، صفحتى ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، وجاء تمام القصة فى الطبقات الوسطى فى ترجمة أبى سهل بن الموفق ، وننقل هنا مالم يرد فى الجزء الثالث من الطبقات الكبرى :

« وأما أبو سهل فإنه عظم قدرُه عند السلطان ألب أرسلان ، بحيث لاح عليه أنه يستوزرُه ، فقُصِد سرًّا ، واحْتِيل فى إهْلاكه ، ومضى إلى رحمة الله تعالى ، سنة ستٍّ وخمسين وأربعمائة .

٣٥٣

محمد بن يحيى بن سُراقة

أبو الحسن ، العَامِرِىّ البَصْرِى*

الفقيه ، الفَرَضِىّ المُحدِّث .

صاحب التصانيف فى الفقــه ، والفرائض ، والشهادات(١) ، وأسماء الضعفـاء والمتروكين .

أقام بآمِد مُدّة ، ودخل فى الحديث .

وذُكِر له أبو الفتح المَوْصِلِىّ ، بالمَوْصِل فانْحدَر إليه ، وسمع منه تصانيفه ، وأخذ عن أبى الفتح « كتابَه فى الضعفاء » ثم نسخَه ، وراجع فيه الدّارَقُطْنِىّ .

وروى عن ابن دَاسَة ، والهُجَيْمِى(٢) ، وابن عبّاد .

ودخل فارِس وأصْبَهان والدِّينَوَر ، والأهْواز(٣) .

وكان حيًّا سنة أربعمائة ، وأراه توفى فى حدود سنة عشر وأربعمائة .

= وكان أبو سهل زائدَ الثروةِ ، عظيم الحِشْمةِ .

ودخل إليه يومَ تلك الفتنة زوجُ أخته ، الشريف أبو محمد الحسنُ بن زيد شفيعاً فى تسكين النّائرة ، فنثر على أقْدامِه ألفَ دينار ، واعتذر بأنه فاجأه بالدُّخول » .

* له ترجمة فى : طبقات ابن هداية الله ٤٣ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « وله مصنف مليح فى الشهادات » .

(٢) فى المطبوعة : « الهجيعى » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى والهجيمى : بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها ميم ، نسبة إلى محلة بالبصرة ، نزلها بنو الهجيم . اللباب ٣/٢٨٥ ، وهو إبراهيم بن على البصرى الهجيمى ، أبو إسحاق . العبر ٢/٣٩١ .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وأخذ عن الحافظ أبى الحسن الدارقطنى معرفة الرجال » ، وقدم تقدم أنه راجع الدارقطنى فى كتاب أبى الفتح الموصلى عن الضعفاء .

﴿ ومن الغرائب والفوائد عنه ﴾

قال فى كتاب له سماه « الأعداد » وقف عليه ابن الصَّلاح ، وكتب منه فوائد ، وغرائب[1] .

● منها ، قولُه : « الخطب المُعتادة عشر » وسماها ، ثم قال : « وكلها سُنَّة إلا الجُمُعة ، وخُطبة عَرَفة ، فهما فَرْضان ، يُفعلان قَبْل[2] الصلاة ، وبعد الزَّوال » .

قال ابن الصَّلاح : وذَكَر هذا فى موضع آخر .

● قلتُ : ووقفتُ من تصانيفه على كتاب « أدب الشـاهد ، وما يثبت به الحق على الجاحد » وقد ذكر فى خُطبته أنه صنَّف قبله كتابا فى « أدب القضـاة »[3] ذكر فيه ، أن الوقفَ ، والعِتق ، والولاء ، لا يجوز الشهادةُ عليها بالاسْتِفاضة ، وأن أبا سعيـد الإصْطَخْرِيّ جوَّز ذلك ، إلا أن تكون الشهادةُ فى حقُوقِه وَسِيلة [و][4] الولاية عليه فلا يجوز إلا بالمُعاينة ، وأن أبا علىّ بن أبى هُرَيرة ، قال : تُقبَل بالاسْتِفاضة أنها مولاةُ فلان ، لا أن فلاناً أعتقها ، وأنه وقفُ فلان ، لا أن فلاناً أوقفه .

قال : كما يُقبَل أنها زوجةُ فلان ، لا أن فلانا زوجُها ؛ لأنها شهادةٌ على عقْدٍ ، فلا تُقبَل إلا بالمُعاينة .

قلتُ : الذى صحَّحه النَّوَوِيّ وعليه العملُ ، قولُ الإصْطَخْرِيّ ، وتوقَّف الوالدُ رحمه الله عن أن يُرجِّح فى المسألة شيئاً ، ذكر ذلك فى كتاب « الحَلَبِيَّات »[5] .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « وقفت عليها بخطه فى المجموع الذى انتخبته ، ومن الغرائب فيه قوله . . . » . (٢) فى المطبوعة : « قبيل » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « القضاء » ، والمثبت من : د ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز . (٥) فى الأصول « الحكميات » ، وسيأتى فيما بعد فى المطبوعة هكذا ، وفى د ، ز : « الحلبات » بدون نقط فى الباء والياء ، ولعل الصواب ما أثبتناه فإن المصنف لم يذكر كتاب الحكميات ضمن كتب والده حين ترجمه فى الطبقة السابعة ، وإنما ذكر له : « المسائل الحلبية » وهى التى سئل عنها من حلب .

قال : وينبغى للقاضى أن يتحرَّز منه، إلا إذا دعت الحاجةُ من إحياء وقف مُختَفٍ ، أو انتزاعِه مِن يد ظالمٍ ، ونحوه ، ويُضَمُّ إليه طريقٌ آخر ، من يَدٍ ، ونحوها .

قلتُ : واعلم أن فيما حكيتُه ، من كلام ابن سُراقة عنه ، فوائد :

إحداها أنه تضمَّن أن شرائطَ الوقف لا تثبتُ بالاستِفاضة جَزْماً ، وهو ما أفتى به النَّوَوِىّ ، وفى كثير من الأذهان أنه غير منقول ، وها هو منقول فى كلام هذا الرجل المتقدِّم .

والثانية : [ما][1] حكاه عن ابن أبى هُرَيرة ، من التَّفْصيل ، والمَحْكِىّ عنه فى الرَّافِعِىّ ، وغيره ، إنما هو قولُ الإصْطَخْرِىّ ، وهذا وجه ثالث مُفصَّل حسَن ، واستشهادُه عليه بالزوجة أيضا حسن ، فالمعروف أن الخلاف فى الزَّوجة كالخلاف فى الثلاثة ، وفى الرَّافِعِىّ عن القفَّال ما يُؤيِّد هذا التَّفْصيل ، غير أن فيه نظراً ، فلا فرقَ بين أن يقول : « أشهد أن فلانا وقفه » أو « أنه وَقْف فلان » ولا يُتخَيَّل أنه فيما إذا قال : « إنه وقفه » شهِد على العقد نفسِه ، فإن الشاهد بأنه وَقْف فلان مثلُه ، وكما شهد بأنه وقفُه بالتَّسامع ، شهد أنه وقفُه لا فَرْق .

والثالثة : أن التَّصريح باسم الواقف لا بدَّ منه ، وهو ما فى « فتـــاوى القفَّال » « والبَغَوِىّ » أيضا ، وذكره الوالد فى « الحَلَبِيَّات » وقال : إنه قول القائلين بثُبوت الوقف بالاستِفاضة ، والأمر كذلك ، غير أن عندى نظراً فى هذا الشرط ، وإن قلنا بثُبوته[2] بالاستِفاضة فلِمَ لا يثبُت كون هذه الأرض وقفاً ، وإن لم يُعرَف واقفُها .

ومن « فتَاوى ابن الصَّلاح » أن الظَّاهر ثُبوت الشَّرْط[3] ضِمْنا ، تبعاً للشهادة بأصل الوقْف لا استقلالًا .

قال الشيخ بُرْهان الدِّين بن الفِرْكاح فى «تعليقه» : وهو أولى مما قاله النَّوَوِىّ .

وفى « الحاوى » لِلْماوَرْدِىّ و« البحر » للرُّويَانِىّ عبارةٌ مُشكِلة ، فنذكر ما فى لفظ « الحاوى » .

---

(١) ساقط من : ز ، وهو فى : د ، والمطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « ثبوته » ، والمثبت من : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « الشروط » ، والمثبت من : د ، ز .

قال : «وأما الوقفُ في تظاهُر الخبر به ، إذا سُمِع على مُرُور الأوقات[١] فلا يثبتُ وقفُه بسماعِ الخبرِ الظَّاهر ؛ لأنه عن لفظ يفْتَقِر إلى سماعِه من عاقِده ، فلم يَجُز أن يُعمَل على تظاهُر الخبرِ به ، فأما ثُبوته وقفاً مطلقاً ، والشهادة أن هذا وقفُ آل فلان ، أُوقِف[٢] على الفقراء والمساكين ، فقد اختلف أصحابُنا في ثبوتِه . انتهى » .

قال الشيخ بُرْهان الدِّين : والظاهر أنه قصد أنه لا يشهد بالاسْتفاضة أن فلانا قال : « وقفتُ هذا » بخلاف « هذا وَقف » .

٣٥٤

محمد بن يوسف بن الفَضْل الشَّالَنْجِي*

بفتح الشين المعجمة واللام بينهما ألف والنون الساكنة وفي آخرها الجيم ، وهذه النسبة[٣] إلى بَيْع ما يُعمَل من الشَّعَر ، كالمِخْلاَة ، والمِقْوَد ، ونحوهما .

أبو بكر ، الُجرْجَانِيّ القاضي

كان من مشاهير أئمّة جُرْجَان ، عليْه بها مَدارُ التَّدريس والفُتْيا والإملاء والوَعْظ .

سمع الكثير من ابن عَدِيّ ، وأحمد بن الحسن بن مَاجَه القَزْوِينِيّ ، ونُعَيم بن عبد الملك الُجرْجَانِيّ ، ومحمد بن حَمْدان ، وغيرهم .

روَى عنه إسماعيل بنُ مَسْعَدة الإسْمَاعِيلِيّ ، وغيره .

توفي بجُرْجَان ، في ثامن ذي الحجة ، سنة ثماني عشرة وأربعمائة ، عن إحدى وتسعين سنة .

٣٥٥

محمد بن أبي سهل الطُّوسِيّ

مات سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

---

(١) في د ، ز : « الأوقاف » ، والمثبت في المطبوعة . (٢) في المطبوعة : « أو وقف » ، والمثبت من : د ، ز .

* له ترجمة في : تاريخ جرجان ٤١٣ .

(٣) في المطبوعة : « نسبة » ، والمثبت من : د ، ز .

٣٥٦

إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزاباذىّ

بكسر الفاء، أبو إسحاق الشِّيرَازىّ*

صاحب « التنبيه » ، و« المُهذَّب » فى الفقه، و« النُّكَت » فى الخلاف، و« اللُّمَع » ، و« شرحه » « والتَّبْصِرة » فى أصول الفقه ، و« المُلَخَّص » ، و« المعونة » فى الجدَل ، و« طبقات الفقهاء » ، و« نُصْح أهل العلم » ، وغير ذلك .

هو الشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف التى سارت بَمسِير الشمس ، ودارت الدنيا ، فما جحد فضلَها إلا الذى يتخبَّطه الشيطان من المَسّ ، بعذوبة لفظٍ أحْلَى من الشُّهد بلا نَحْله ، وحلاوةِ تصانيف، فكأنَّما عناها البُحْتُرِىّ بقوله[1]:

وإذا دجَتْ أقلامُــه ثم انتحتْ ... بَرقتْ مصابيحُ الدُّجَى فى كُتْبِهِ[2]

باللفظِ يقرُبُ فهمُــه فى بُعْدِهِ ... فُتْياً ويبعُد نَيْلُه فى قُرْبِهِ[3]

حِكَمٌ سحائبُها خِلالَ بَنَانِه ... هَطَّالَةٌ وقَلِيبُها فى قَلْبِهِ[4]

فالرَّوْضُ مختِلفٌ بحُمْرةِ نَوْرِهِ ... ورياضِ زَهْرَته وخُضرةِ عُشْبِهِ[5]

وكأنَّها والسَّمْعُ مَعْقُودٌ بهــا ... شخْصُ الحبيبِ بَدَا لمَيْن يُحِبُّهِ

---

* له ترجمة فى: الأنساب لوحة ٤٣٥ ب ، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٤، تبيين كذب المفترى ٢٧٦، شذرات الذهب ٣/ ٣٤٩ ، طبقات ابن هداية الله ٥٩ ، العبر ٣/ ٢٨٣، اللباب ٢/ ٢٣٢ ، المنتظم ٩/ ٧ ، النجوم الزاهرة ٥/ ١١٧ ، وفيات الأعيان ١/ ٩ .

(١) من قصيدة له فى مدح الحسن بن وهب ، ديوانه ١/ ١٦٥، ١٦٦. (٢) سقط من د ، ز : « ثم انتحت » ، وهى فى المطبوعة ، والديوان . (٣) فى الديوان : باللفظ يقرب فهمه فى بعده * منا . » .

(٤) فى الديوان : « حكم فسائحها » ورواية الطبقات توافق رواية أخبار البحترى . انظر هامش الديوان . وفى الديوان : « خـلال بنانه * متدفق » ، وفى د ، ز : « وقلبتها فى قلبـه » ، والمثبت فى المطبوعة ، والديوان . (٥) فى الديوان : « كالروض مؤتلفا بحمرة خده » .

وقد كان يضرَب به المثل فى الفصاحة والمناظرة ، وأقرب شاهدٍ على ذلك قول سَلَّار العُقَيْلىّ ، أوحدِ[1] شعراء عصره[2] :

كَفانِى إذا عَنَّ الحوادثُ صارمٌ ... يُنيلُنِى المأمُولَ بالإثْرِ والأثَرْ[3]
يقُدُّ ويَفْرِى فى اللِّقاءِ كأنَّه ... لسانُ أبى إسحاق فى مجْلِسِ النَّظَرْ

وكانت الطلبة ترحل من [4]الشرق والمغرب[4] إليه ، والفتاوى تُحمَل من البر والبحر إلى بين يديه ، والفقه تتلاطَم أمواجُ بحارِه ولا يستقرّ إلا لديْه ، ويتعاظم لابسُ شِعاره إلا عليه ، حتى ذكروا أنه كان يجرى مَجْرَى ابن سُرَيج ، فى تأْصيل الفقه وتفْرِيعه ، ويُحاكِيه فى انتشار الطلبة فى الرَّبع العامر جميعِه .

قال حَيْدر بن محمود بن حيدر الشِّيرَازىّ : سمعتُ الشيخ أبا إسحاق ، يقول : خرجتُ إلى خُرَاسان ، فما دخلتُ[5] بلدةً ولا قرية ، إلا وكان قاضيها ، أو مُفتيها ، أو خطيبُها تلميذى ، أو من أصحابى .

وأما الجدل فكان مَلِكَه الآخذَ بزمامِه وإمامَه ، إذا أتى كل واحد بإمامِه ، وبدرَ سمائه الذى لا يغتاله النُّقصان عند تَمامِه ، وأما الورَع المتين ، وسلوكُ سبيل المتّقين ، والمشىُ على سَنَن السَّادة السالفين ، فذلك أشهر من أن يَذكره الذَّاكر ، وأكثر من أن يُحاط له [6]بأولٍ وآخرٍ[6] ، لن يُنكَر تقلُّبُ وجهِه فى السَّاجدين ، ولا قيامُه فى جوف الدُّجَى ، وكيف والنُّجوم من جملة الشاهدين :

يَهْوَى الدَّيَاجِى إذا المغرورُ أغفلَها ... كأنَّ شُهْبَ الدَّيَاجِى أعْيُنٌ نُجُلُ[7]

وكان يقال : إنه مُستجاب الدعوة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أحد » . (٢) البيتان فى الأنساب ، وفى المنتظم ، وقد نسبهما ابن الجوزى إلى أبى زكريا بن على السلارى العقيلى . (٣) فى المنتظم : « كفانى إذا عز الحوادث . . ينيلنى الأكول » . (٤) فى المطبوعة : « الغرب والشرق » ، وفى الطبقات الوسطى : « الشرق والغرب » ، والمثبت من : د ، ز . (٥) فى المطبوعة : « بلغت » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٦) فى المطبوعة : « بأول أو آخر » ، والمثبت من : د ، ز والطبقات الوسطى .
(٧) فى المطبوعة : « إذ المغرور » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

وقال أبو بكر بن الخاضِبَة[1] : سمعت بعضَ أصحاب أبي إسحاق ببغداد ، يقول : كان الشيخ يُصلِّي ركعتين عند فراغ كل فصل من « المهذَّب » .

وقال ابن السَّمْعانِيّ : إنه سمع بعضَهم ، يقول : دخل أبو إسحاق يوما مسجداً ، ليتغدَّى ، فنَسِيَ ديناراً ، ثم ذكر ، فرجع ، فوجده ، ففكَّر ، ثم قال : لعله وقع من غيرى . فتركه .

هذا هو الزُّهد هكذا هكذا وإلا فلا لا،[2] وهذا هو الورع ، وليكن المرء هكذا ، وإلا فلا يُؤمِّل من الجنة آمالا[2] ، وهذا هو خُلاصة الناس، وهذا هو الحلْى وما يُظن أنه نظيرُه فذاكَ هو الوَسْوَاس ، فإن كان صالح تُرْتَجى بركاتُه فهذا ، وإن كان سيد يُؤَمَّل فى الشَّدائد فحسبُك هو ملاذًا ، وإن كان تقيٌّ فهذا [العمل][3] الأتقَى ، وإن كانت مُوالاةٌ فلِمثْل هذه الشِّيَم التى لا يتجنَّبُها إلا الأشقَى .

وُلد الشيخ بفيرُوزَابَاد ، وهى بُلَيْدَة بفارس، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، ونشأ بها.

ثم دخل شيراز ، وقرأ الفقهَ على أبي عبد الله البَيْضَاوِيّ ، وعلى ابن رَامِين[4] ، صاحبَي أبي القاسم الدَّارَكِيّ ، تلميذ أبي إسحاق المَرْوَزِيّ ، صاحب ابن سُرَيج .

ثم دخل البصرة ، وقرأ الفقهَ بها على الخَرَزِيّ[5] .

ثم دخل بغداد ، فى سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وقرأ على القاضى أبي الطَّيِّب الطَّبَرِيّ، ولازمه ، واشتُهِر به ، وصار أعظمَ أصحابه ، ومُعيدَ دَرْسِه .

وقرأ الأصول على أبي حاتم القَزْوِينِيّ .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « الحاضنة » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والعبر ٣/٣٢٥ وهو محمد بن أحمد بن عبد الباقى البغدادى .   (٢) مكان هذا فى د بياض .   (٣) بياض فى : د .

(٤) انظر القاموس (ر م ن) ففيه : « وعبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رومين ، بالضم : شيخ الشيخ أبي إسحاق » » . وفى وفيات الأعيان ١/١٢ : « عبد الوهاب بن رامين » .

(٥) فى المطبوعة : « الجزرى » ، وفى د ، ز : « الحرزى » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وهو فيه بسكون الراء ، والخرزى بفتح الخاء والراء وبعدها زاى ، نسبة إلى الخرز وبيعها . اللباب ١/٣٥٤ وفى وفيات الأعيان ١/١٢ : « الجوزى » .

وقرأ الفقه أيضاً على الزُّجَاجِىّ ، وطائفة آخرين .

وما بَرِح يدأب ويَجْهَد ، حتى صار أنْظَرَ أهل زمانه ، وفارسَ مَيْدانه ، والمُقدَّم على أقرانه ، وامتدَّت إليه الأعيُن ، وانتشر صِيتُه فى البُلدان ، ورُحِلَ إليه من كل مكان .

ولقد كان اشتغاله أوَّلَ طلبِه أمراً عُجاباً ، وعملا دائماً ، يقول مَن شاهده : عجباً لهذا القلب والكبد كيف(1) ما ذَابَا .

يُقال: إنه اشتهى ثَرِيداً بماء البَاقِلّاء ، قال : فما صَحَّ لى أَكْلُه لاشتغالى بالدَّرْس ، وأخْذى النَّوْبة .

وقال [لى](2) : كنت أُعيد كلَّ قِياس ألفَ مرَّة ، فإذا فرغتُ منه أخذتُ قياساً آخر ، وهكذا ، وكنت أُعيد كلَّ درسٍ ألفَ مرَّة ، فإذا كان فى المسألة بيتٌ يُستَشهد به ، حفظتُ القصيدةَ .

وسمع الشيخُ الحديث ببغداد من أبى بكر البَرْقَانِىّ ، وأبى علىّ بن شَاذَان ، وأبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ ، وغيرهم .

روى عنه الخطيب ، وأبو عبدالله محمد بن أبى نصر الحُمَيْدِىّ ، وأبو بكر بن الخَاضِبَة ، وأبوالحسن بن عبد السَّلام ، وأبوالقاسم بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، وأبو البَدْر [بن](3) الكَرْخِىّ ، وغيرهم .

وكان الشيخُ أوَّلًا يُدرِّس فى مسجد(4) بباب المَرَاتِب(5) ، إلى أن بَنَى له الوزيرُ نِظامُ المُلْك المدرسةَ على شاطىء دِجْلة ، فانتقل إليها ، ودرَّس بها بعد تمنُّعٍ شديد ، فى يوم السبت ، مُستَهلَّ ذى الحجة ، سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

---

(1) فى د ، ز : « فكيف » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(2) ساقط من الطبقات الوسطى ، وهو فى أصول الطبقات الكبرى ، ولم يسبق مايعود عليه الضمير .

(3) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .   (4) فى الطبقات الوسطى « مسجده » .   (5) باب المراتب : أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، انظر معجم البلدان ١/٤٤٤ ، أثناء حديث ياقوت عن باب الخاصة ، وانظر أيضا ١/٤٥١ .

قال القاضي أبو العباس الجُرْجَانِيّ ، صاحب « المُاياة » ، وغيرها : كان أبو إسحاق الشِّيرَازِيّ لا يملك شيئاً من الدنيا ، فبلغ به الفقرُ حتى كان لا يجدُ قُوتاً ، ولا مَلبَسًا .

قال : ولقد كُنَّا نأْتيه ، وهو ساكن فى القَطِيعة ، فيقوم لنا نِصْف قَوْمَةٍ ، ليس يعتدل قائمًا من العُرْى ، كى لا يظهر منه شىء .

وقيل : كان إذا بَقِيَ مُدَّةً لا يأكلُ شيئًا ، جاء إلى صديق له باقِلّانيّ ، فكان يَثْرُد لهرغيفاً ، ويُثَرّيه[1] بماء البَاقِلَّاء ، فربّما أتاه ، وكان قد فرغ من بَيْع الباقِلاء ، فيقف أبو إسحاق ، ويقول : تلك إذًا كَرَّةٌ خَاسِرَة . ويرجع .

وقال أبو بكر محمد بن على الرُّوجِرْدِيّ : أخرج أبو إسحاق يوما قُرصَيْن من بيته ، فقال لبعض أصحابه : وكَّلتُك فى أن تشتريَ لى الدِّبْس[2] والراشى[3] بهذه القُرصة ، على وجه هذه القُرْصة الأخرى .

فمضى الرجل ، وشكَّ بأى القُرْصَيْن اشترى ، فما أكل الشيخُ ذلك ، وقال : لا أدرى اشْتَرَى بالذى وكَّلتُه ، أم بالأُخْرى .

وقال القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنْصَارِيّ : حملتُ يوما فُتْيا إلى الشيخ أبى إسحاق ، فرأيتُه وهو يمشى ، فسلَّمتُ عليه ، فمضى إلى دكان خَبَّاز ، وأخذ قلمَه ودواتَه منه ، وكتب الجوابَ فى الحال ، ومسح القلمَ فى ثوبه ، وأعطانى الفَتْوى .

وقد دخل الشيخُ خُراسان ، وعبر نَيْسابورْ ، وكان السبب فى ذلك أن الخليفةَ أميرَ المؤمنين المقتدى بالله تشوَّش من العَميد أبى الفتح بن أبى اللَّيْث ، فدعا الشيخ أبا إسحاق ، وشافَهَه بالشَّكْوى منه ، وأنَّ أهل البلدِ حصل لهم الأذى به ، وأمره بالخروج إلى العسكر[4] ، وشَرْح الحال بين يدَى السلطان وبين يدى الوزير نِظام المُلْك ، فتوجَّه الشيخ ، ومعه جَمال الدَّولة عَفيف ، وهو خادم من خُدَّام الخليفة .

---

(١) فى القاموس : (ث ر ى) : وثرى التربة تثرية : بلها ، والأقط : صب عليه ماء ثم لته » ، وفى الطبقات الوسطى : « ويشربه » . (٢) الدبس : عسل التمر ، وعسل النحل .

(٣) هذه الكلمة بغير إعجام فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « المعسكر » .

قال أبو الحسن الْهَمَذَانِيّ : وكان عند وصوله إلى بلاد العجَم يخرُج أهلُها بنسائِهم وأولادهم ، فيمسحون أرْكانَه[1] ، ويأخذون تُرابَ نعليه ، يستَشْفُون[2] به ، وكان يخرُج من كل بلد أصحابُ الصَّنائع[3] بصَنَائِعهم[4] ، وينثُرونها[5] ، مابين حَلْوى ، وفاكهة ، وثياب ، وفِرَا[6] ، وغير ذلك ، وهو ينهاهم حتى انتَهَوْا إلى الأساكفة فجعلوا ينثُرون المتاعاتِ ، وهي تقع على رؤوس الناس ، والشيخ يتعجّب .

ولما انتَهَوْا جعل الشيخُ يداعِب أصحابَه ، ويقول : رأيتُم النِّثار ما أحسَنه ، وإيش وصل إليكم يا أولادِي منه ؟

قلتُ : وكان ممَّن صحِبَه [7]في هذه السَّفْرة من أصحابه فخرُ الإسلام الشَّاشِيّ ، والحسين ابن علىّ الطَّبَرِيّ صاحب[7] « الْعُدَّة »[8] وابن بَيَان ، والْمَيَانَجِيّ ، [9]وأبو معاذ ، والبندليني[9] ، وأبو ثعلب الواسِطِيّ ، وعبد الملك الشَّابَرْخُوَاسْتِيّ[10] ، وأبو الحسن الآمِدِيّ ، وأبو القاسم الزَّنْجَانِيّ ، وأبو على الْفَارِقِيّ ، وأبو العباس بن الرُّطَبِيّ ، وغيرهم.

قلتُ : وخرج إليه صُوفِيّات البلد ، وما فيهن إلا مَن معها سُبْحة[11] ، وألقيْنَ

---

(١) فى المطبوعة : « أردانه » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، د : « ويستشفون » ، والمثبت فى : ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « البضائع » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « بضائعهم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى ز ، والطبقات الوسطى : « ينثرونها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

(٦) فى المطبوعة ، د : « وفراو » ، والمثبت فى : ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز .

(٨) فى المطبوعة : « العمدة » ، والتصحيح من : ز ، وسيترجمه المصنف فى هذه الطبقة .

(٩) كذا فى المطبوعة، وفى الطبقات الوسطى : « وأبو معاذ التدليسى » وفى د ، ز : « وأبو معاذ والبدليسى » ، ولعل الصواب : « وأبو معاذ والبندنيجى » ، فقد ذكر ابن الأثير فى اللباب ١ / ١٤٧ أبانصر محمد بن هبة الله البندنيجى ، ثم قال : « تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، وكان أبو إسحاق مع جلالة قدره يتبرك به». (١٠) فى الأصول : « الشابرخواشتى » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وشابرخواست : بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان . معجم البلدان ٣ / ٢٢٥ .

(١١) فى د ، ز : « شعة » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

الجميع إلى المِحَفَّة ، وكان قصْدُهنّ أن يلمَسَها ؛ فتحصل[1] لهن البركةُ ، فجعل يُمِرّها على يديه ، وجسده ، ويتبرّكُ بهنّ ، ويقصُد فى حقِّهن ما قصدْن فى حَقّه ، وكان هذا الحال بِساوة[2] من بلاد العجم .

ولما بلغ بِسْطام قيل للشيخ : قد أتى فلان الصُّوفِىّ ، فنهض الشيخُ من مكانه ، وعَدَا[3] إليه ، وإذا به شيخ كبيرٌ هِمّ ، وهو راكب بَهيمة ، وخلفه خلقٌ من الصُّوفية ، بمُرقَّعات جميلة ، فقيل له : قد أتاك الشيخُ أبو إسحاق ، فرَمَى نفسَه عن البهيمة ، وقبَّل يده ، وقبَّل الشيخُ أبو إسحاق رِجْلَه ، وقال له الصُّوفِىّ : فتلَقّنِى يا سيّدى ، فما يمكننى أمشى معك ، ولكن تتقدَّم إلى مجلسك[4] ، ولما وصل جلس الشيخ أبو إسحاق بين يديه ، وأظهر كلٌّ واحد منهما مِن تعظيم صاحبه ما جاوز الحدّ ، ثم أخرج الصُّوفِىّ خِرْقتين[5] ، فى إحداها[6] حِنْطة ، وقال : هـذه حِنْطة[7] نتَوارثُها عن أبى يزيد البَسْطامىّ ، وفى الأخرى مِلْح ، فأعجَب الشيخَ أبا إسحاق ذلك ، وودَّعه ، وانصرف .

قال ابن الهَمَذانىّ : وحَدّثنى[8] الشيخ أبو الفضائل [أن][9] ابن بَيَان مُدرِّس البصرة ، قال : هذا الشيخ الصُّوفِى ، الذى قصد الشيخ أبا إسحاق يُعرف بالسهلكى ، وحَكى فى ذلك المجلس أن هذه البَلْدة ، يعنى بلدة بِسْطام لا تخلو من وَلِىّ لله ، فكانوا يرَوْن[10] أن الولاية انتهتْ إليه .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « ليحصل » ، والمثبت من : ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الكبرى : « شأوه » والمثبت من الطبقات الوسطى . وساوه : مدينة بين الرى وهمذان معجم البلدان ٣/ ٢٤ .

(٣) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « وعدا » ، والمثبت من : د ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « تخيمك » .

(٥) فى المطبوعة ، د : « خرجين » ، والمثبت فى ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « أحدهما » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « الخنطة » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٨) فى المطبوعة : « وجدى » ، وفى د : « وحدى » ، والمثبت من : ز ، والطبقات الوسطى .

(٩) ساقط من الطبقات الوسطى .

(١٠) ضبطت هذه الكلمة فى الطبقات الوسطى هكذا : « يُرَون » .

ثم إن الشيخ دخل نَيْسابور ، وتلقّاه أهلُها على العادة المألوفة ممّن وراءهم من بلاد خُراسان ، وحمل شيخُ البلد إمامُ الحرمين أبو المعالى الجُوَيْنِيّ غَاشِيَتَه(١) ، ومشى بين يديه كالخُدَيم(٢) ، وقال : أفتخِر بهذا .

وتناظر هو وإياه فى مسائل ، انتهى إلينا بعضُها .

وكان الشيخ أبو إسحاق غَضَنْفَراً فى المناظرة لا يُصطَلى له بنارٍ .

وقد قيل : إنه كان يحفظ مسائلَ الخلاف كما يحفظ أحدُكم الفاتحة .

وقيل : إن سبب تصنيفه « المهذَّب » أنه بلغَه أن ابن الصَّبَّاغ ، قال : « إذا اصطلح الشافعىُّ وأبو حنيفة ذهبَ علم أبى إسحاق الشِّيرَازِيّ » يعنى أن علمَه هو مسائل الخلاف بينهما ، فإذا اتفقا ارتفع ، فصنَّف الشيخ حينئذ « المهذب » .

حكى ذلك ابن سَمُرة فى « طبقات التَّمْييز » وذكر أن الشيخ صنَّف « المهذب » مِراراً، فلما لم يوافق مقصودَه رمَى به فى دِجْلة ، وأجمع رأيَه على هذه النسخة المُجمَع عليها.

ثم عاد الشيخ إلى بغداد ، وصُحْبتَه كتب السلطان الأعظم مَلِكْشَاه بن السلطان ألب رسلان السَّلْجُوقِيّ ، والوزير نِظام المُلْك(٣) .

قلتُ : وأظنُّ الشيخَ فى هذه السَّفْرة خطب للخليفة بنت السلطان ، وكان السَّفيرَ فى ذلك ، وما أُراه ، إلا فى هذه السَّفرة ، فتزوج بها الخليفة ، وأولدها جعفراً ، وكان قصده بهذا التقرُّبَ إلى خاطر مَلِكْشاه ، فلم يزدْهُ ذلك إلَّا بُعْدًا ، وتغيَّر عليه خاطر السلطان مَلِكْشاه بعد زمن قريب ، وكان قد جعل ولدَه المُستظهِر بالله وَلِيَّ العهد ، فألزمه أن يعزلَه، ويجعل ابن بِنْتِه جعفراً وليَّ العهد ، وأن يُسلِّم بغدادَ إلى السلطان ، ويخرجَ إلى البصرة ، فشَقَّ ذلك على الخليفة ، وبالغ فى استنزال السُّلطان مَلِكْشاه عن هـذا الرَّأى ، فأبى ،

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « غاشية » ، والمثبت من الطبقات الوسطى . ومن معانى الغاشية السرج ، والسيف ، وحديدة فوق مؤخرة الرحل . القاموس (غ ش ى) .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « كالخدم » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هـذا زيادة : « بما قصده الخليفة ، وأحضر العميد إلى باب الفردوس ، وقرئت كتب السلطان والوزير » .

فاستمْهَله عشرة أيام ؛ ليتجهَّز ، فقيل : إنه جمل يصوم ويطْوِى ، وإذا أفطر جلس على الرَّماد ، ويدعو على مَلِكْشاه ، فلمْ يُفْلِح مَلِكْشاه ، بل مات بعد أيام يسيرة ، ولم يتمَّ له شىء مما أراده .

وكان هذا الخليفةُ المُقتدِى بأمر الله كبيرَ الإجلال للشيخ أبى إسحاق ، وكان الشيخ أبو إسحاق سبباً فى جعْله خليفةً .

قال ابن سَمُرة : قال القاضى طاهر بن يحيى ــ قلتُ : هو ابن صاحب « البيان » ــ : وكان مع الزُّهد المتين ، والورع الشديد ، طَلْقَ الوجه ، دائمَ البِشْر ، حسَنَ المُجالسة ، مليحَ المحاورة ، يحكى الحكايات الحسنَة ، والأشعار المليحة ، ويحفظ منها كثيرا ، وربما أنشد على البَدِيهة لنفسه ، مثل قوله مَرَّةً لخادِمِه فى المدرسة النِّظَامِيَّة ، أبى طاهر[١] بن شَيْبان ابن محمد الدِّمَشْقِىّ :

وشيخُنا الشيخُ أبو طاهرٍ   جمالُنا فى السِّرِّ والظَّاهرِ

ومنه ، قوله وهو ماشٍ فى الوَحْل يوما ، وقد أكثر الإنشاد من الأشعار ، فقال :

إنشادُنا الأشعارَ فى الوحْلِ   هــذا لَعَمْرِى غايةُ الجَهْلِ

قال تلميذه علىّ بن حسكُويَهْ[٢] ، وكان معه : يا سيدى ، بل هذا لَعَمْرِى غايةُ الفضل .

وقال علىّ بن حسكُويَهْ : اجتمع[٣] الشيخ أبو إسحاق ، والرئيس أبو الخطّاب علىّ ابن عبد الرحمن ، فأُتِيا بثَلْجِيّة فيها ماء بارد ، فأنشأ[٤] الشيخ أبو إسحاق ، قوله :

مُمَنَّعٌ وهو فى الثَّلاجِ   فكَيْف لو كان فى الزُّجاجِ[٥]

فأجابه الرئيس أبو الخطَّاب :

مالا صفَارِقَةً وطِيباً   ليس بِعِلْجٍ ولا أُجاجِ

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « إبراهيم » .

(٢) فى المطبوعة : « مسكويه » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وسيترجمه المصنف فى الطبقة الخامسة .

(٣) فى المطبوعة : « ختم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « فأنشد » ، والمثبت فى د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « فى الثلاجى » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

وحكى أبو نَصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر [1]خطيبُ المَوْصل[1] ، قال : لما جئتُ إلى بغداد ، قاصداً الشيخَ أبا إسحاق ، رحّب بى ، وقال : مِن أىِّ البلاد أنتَ ؟

فقلتُ : من المَوْصِل .

فقال : مرحباً أنت بَلَدِيّى .

فقلت : ياسيدنا أنا من المَوْصِل ، وأنت من فِيرُوزاباذ .

فقال : يا ولَدِى ، أما جمعتْنا سفينةُ نوح .

وله أدب أعْـذَب من الزُّلال مازجتْه المُدام ، وأزْهَر[2] من الرَّوْض باكَرَهُ [ماء][3] الغَمام ، وأبْـهى من المَنْثُور ، هذا مع أنه لا يتلوَّن ، وأزْهى من صفحات الخُدُود، وإن كان آسُ العِذار على جوانب ورْده تـكوَّن ، لو سمِعَه دِيكُ الجنِّ لصاح كأنه مصروع ، ولو تأمل مقاطِيعَه ابنُ قَلاقِس[4] ، لأصبح وهو ذُو قَلْب مقطُوع .

فمنه[5] :

سألتُ النَّاسَ عن خِلٍّ وفِيٍّ ... فقالُوا ما إلى هـذا سبيلُ[6]

تمسَّكْ إن ظفِرتَ بُودِّ حُرٍّ ... فإن الحرَّ فى الدنيا قليلُ[7]

ومنه[8] :

إذا تخلَّفْتَ عن صـديقٍ ... ولم يُعاتِبْكَ فى التَّخلُّفْ

فـلا تعُدْ بعدَهـا إليهِ ... فإنَّما وُدُّه تـكلُّفْ[9]

(١) فى المطبوعة : « الخطيب الوصلى » ، والمثبت من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى د ، ز : « وأزهى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « قلانس » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وهو نصر ابن عبد الله بن عبد القوى اللخمى .

(٥) البيتان فى : تبيين كذب المفترى ٢٧٨ ، شذرات الذهب ٣/ ٣٥١ ، طبقات ابن هداية الله ٥٩ المنتظم ٩/ ٨ ، النجوم الزاهرة ٥/ ١١٨ ، وفيات الأعيان ١/ ١٠ .

(٦) فى المطبوعة : « ما إلى سبيل » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والمصادر السابقة .

(٧) فى وفيات الأعيان : « بذيل حر » .

(٨) نسب الثعالبى هذين البيتين إلى منصور الفقيه فى : التمثيل والمحاضرة ١٠٥ ، خاص الخاص ١٠٧ ، كما نسبهما إليه ياقوت فى معجم الأدباء ١٩/ ١٨٩ .

(٩) فى الطبقات الوسطى: « بعد ذا إليه » ، والمثبت فى أصول الطبقات الكبرى ، والمصادر السابقة .

ومنه فى غَرِيق[1] :

غريقٌ كأن الموتَ رَقَّ افقدِهِ فلَانَ له فى صُورةِ الماءِ جانبُه[2]
أبَى اللهُ أن أنساهُ دهرِى لأنَّهُ توفَّاه فى المـاءِ الذى أنا شاربُـه[3]

ومنه أيضا :

لبستُ ثوبَ الرَّجا والنَّاسُ قد رقدُوا وقمتُ أشكُو إلى مولاىَ ما أجدُ[4]
وقلتُ يا عُدَّتِى فى كلِّ نائبـةٍ ومَن عليه لِكَشْفِ الضُّرِّ أعتمِدُ
أشكُو إليك أموراً أنت تعلمُها مَالِى على حَمْلِها صبرٌ ولا جَلَدُ[5]
وقد مددتُ يدِى بالضُّرِّ مُبْتهِلَا إليك يا خيرَ مَن مُدَّتْ إليه يَدُ[6]
فلا تَرُدَّنَّهـا يا ربِّ خائبـةً فبحرُ جُودِك يُرْوِى كلَّ مَن يَرِدُ

قال الحافظ أبو بكر الخطيب ، فى كتابه فى « القول فى النجوم » : أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن على الفِيرُوزَابَادِىّ لنفسه :

حكيمٌ رأى أن النجومَ حَقيقةٌ ويذهبُ فى أحكامِها كلَّ مَذْهَبِ
يُخبِّرُ عن أفلاكِها وبُرُوجِها وما عنـده علمٌ بما فى المُغَيَّبِ

وحُكِىَ أن الشيخ ، قال : كنت نائما ، فرأيتُ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فى المنام ، ومعه صاحباه : أبو بكر ، وعمر ، رضى الله عنهما ، فقلت : يا رسولَ الله ، بلغنى عنك أحاديثُ كثيرة ، عن ناقِلِى الأخبار ، فأُريد أن أسمع منك خبراً أتشرَّف به فى الدنيا ، وأجعله ذَخيرةً فى الآخرة .

---

(١) البيتان فى : المنتظم ٩/٧ ، ضمن قصة أوردها ابن الجوزى ، النجوم الزاهرة ٥ / ١١٨ .
(٢) فى المنتظم والنجوم : « رق لأخذه » . (٣) فى المنتظم والنجوم : « دهرى فإنه » .
(٤) فى الطبقات الوسطى : « ثوب الدجى » . (٥) هذا البيت ساقط من الطبقات الوسطى .
(٦) فى المطبوعة : « بالذل مبتهلا » ، وفى الطبقات الوسطى وهامش ز : « والفقر مشتمل » ، والمثبت من : د ، ز .

فقال لى : يا شيخُ ، وسمَّانى شيخاً ، وخاطَبنى به ، وكان الشيخ يفرح بهذا ، ويقول : سمَّانِى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم شيخاً .

قال الشيخ : ثم قال لى صلَّى الله عليه وسلَّم : مَن أراد السَّلامة فليَطلُبْها فى سلامةِ غيرِه.

قلتُ : ومثل هذه الحكايةِ ، حكايةُ شيخِه القاضى أبى الطَّيِّب ، فى رُؤياه النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فى المنام ، وتسميتِه إيَّاه فقيهاً ، وكان القاضى أيضا يفتخر بذلك .

وكان الشيخ أبو إسحاق ، يقول : مَن قرأ علىَّ مسألةً فهو وَلَدِى .

ويقول : العوامُّ يُنسَبون بالأولاد ، والأغنياء بالأموال ، والعلماء بالعلم .

وكان يقول : العلمُ الذى لا ينتفع به صاحبُه ، أن يكون الرجلُ عالماً ولا يكون عاملًا .

وينشِد لنفسه :

علمتَ ما حلَّل المولى وحرَّمَه فاعمَلْ بعلمِك إن العلمَ بالعملِ

وكان يقول : الجاهلُ بالعالِم يَقْتَدِى ، فإذا كان العالِمُ لا يعملُ بعِلْمِه ، فالجاهل مايرجُو مِن نفسه! فاللهَ اللهَ يا أولادِى ، نعوذ بالله من علمٍ يصير[1] حُجَّةً علينا .

وكان يمشى ببعض أصحابه معه فى طريقٍ ، فعرض لهما كلبٌ ، فقال الفقيه لذلك الكلب: اخْسَأْ، وزجره ، فنهاه الشيخ ، وقال : لِمَ طَرَدْتَه عن الطريق ، أما علمتَ أن الطَّرِيق بيْنى وبينه مُشتَرك ؟

ومَنامُ الشيخ أبى محمد عبد الله بن محمد بن نصر بن كاكا المُؤَيَّدِىّ مشهور ، وهو ما ذكره ، فقال : رأيت فى العشْر الأوْسط من المحرم ، سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ليلةَ الجمعة ، الشيخَ أبا إسحاق طَوَّل اللهُ عُمرَه فى منامى ، يطيرُ مع أصحابه فى السماء الثالثة ، أو الرابعة ، فتحيَّرتُ فى نفسى ، وقلت : هذا هو الشيخ الإمام مع أصحابه يطير ، وأنا معهم، استِعْظَاماً[2] لتلك الحال والرؤية[3] ، فكنتُ فى (هذه الفكرة[4]) ، إذ تلقَّى الشيخَ

(١) فى المطبوعة : « يكون » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « استفظاعا » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « فى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « هذه الحالة والفكرة » .

الإمامَ ملَكٌ ، وسلَّم عليه عن الله تبارك وتعالى ، وقال له : إن الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلامَ ، ويقول : ماذا تُدَرِّس لأصحابك ؟

فقال الشيخ : أُدرِّس ما نُقِل عن صاحب الشرع .

فقال له المَلَك : فاقْرَأْ عليَّ شيئاً من ذلك ؛ لأسمَعَه .

فقرأ عليه الشيخ مسألةً ، لا أذكرها .

فاستمع له الملَك ، وانصرف .

وأخذ الشيخُ يطير ، وأصحابه معه ، فرجع المَلَك بعد ساعةٍ ، وقال للشيخ : إن الله تعالى يقول : الحقُّ ما أنت عليه وأصحابُك ، فادخل الجَنَّةَ معهم .

وكان الإمام أبو بكر محمد بن على بن حامِد الشَّاشِيّ ، يقول : الشيخ الشِّيرَازِيّ حُجَّةُ اللهِ على أئمَّةِ العصرِ .

وقال الإمام أبو الحسن المَاوَرْدِيّ ، صاحب « الحاوى » وقد اجتمع بالشيخ ، وسمع كلامَه فى مسألة : ما رأيتُ كأبى إسحاق ، لو رآه الشافعىّ لتجمَّل به .

وقال المُوفَّق الحنَفىّ إمام أصحاب الرأى : أبو إسحاق إمام[1] المؤمنين فى الفقهاء .

وكان عميدُ الدولة بن جَهِير الوزير ، يقول : هو وحيد عصره ، وفريد دهره ، مُستَجاب الدَّعوة .

وقال القاضى محمد بن محمد المَاهَانِىّ[2] : إمامان ما اتّفق لهما الحجُّ ، الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازِيّ ، وقاضى القضاة أبو عبد الله الدَّامغَانِيّ .

فقال : الشيخ أبو إسحاق ما كان له استطاعةُ الزَّادِ والرَّاحلة ، ولكن لو أراد الحجَّ لحملوه على الأحْــداق إلى مكة ، والدَّامَغَانِيّ لو أراد أن يحجَّ على السُّنْدُسِ والإستَبرَق لأمْكنه ذلك .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أمير » ، وهذه اللفظة هى المعهودة فى مثل هذا المقام .

(٢) بفتح الميم وسكون الألفين بينهما هاء مفتوحة وفى آخرها نون ، نسبة إلى ماهان ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٣ / ٩١ .

وكان الشيخ إذا أخطأ بين يديه المُباحِثُ في كلمة ، قال : أيُّ سكْتةٍ فاتَتْك !

وربما تكلَّم في مسألة ، (١)فسأله السائلُ(١) سؤالًا غيرَ مُتوجِّه ، فيقول :

سارت مُشرِّقةً وسِرْتُ مُغرِّبًا   شتَّانَ بين مُشرِّقٍ ومُغرِّبِ

قال أبو البَرَكات عبد الوهَّاب بن المبارك الأَنْماطِيّ : كان الشيخ يتوضأ في الشَّطّ ، فنزل المَشْرَعة(٢) يوماً وكان يشُكّ في غسل وجهه ، ويُكرِّر حتى غسل نُوَباً عِدّة ، فوصل إليه بعض العوامّ ، وقال [له](٣) : ياشيخُ ، أما تستحي ، تغسل وجهَك كذا وكذا نَوْبة ، وقد قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَنْ زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ فَقَدْ أَسْرَفَ » ؟

فقال له الشيخ : لو صحَّ لِيَ الثلاثُ ما زدتُ عليها .

فمضى ، وخلَّاه ، فقال له واحد : أيش قلتَ لذلك الشيخ الذي كان يتوضَّأ ؟

فقال الرجل : ذاك شيخ مُوَسْوَس ، قلت له : كذا على كذا .

فقال له : يارجل ، أما تعرفُه ؟

فقال : لا .

قال : ذاك إمام الدنيا ، وشيخ المسلمين ، ومُفْتِي أصحاب الشَّافعيّ .

فرجع ذلك الرجل خَجِلًا إلى الشيخ ، وقال : ياسيِّدى ، تعذُرُنِي ، فإنِي قد أخطأتُ وما عَرفْتُك .

فقال الشيخ : الذي قلتَ صحيحٌ ، فإنه لا يجوز الزِّيادة على الثَّلاث ، والذي أجبتُك به أيضاً صحيحٌ ، لو صحَّ لِيَ الثلاثُ مازدتُ عليها .

كتب إليَّ أحمد بن أبي طالب ، عن محمد بن محمود الحافظ أنَّ(٤) عبد الوهَّاب بن عليّ ، أنبأه عن أبي صالح عبد الصَّمد بن علي الفقيه ، أن أبا بكر محمد بن أحمد بن الخاضِبَة ، قال :

---

(١) في المطبوعة : « فسئل » ، والمثبت في : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) المشرعة : شريعة الماء ، أي مورد الناس للاستقاء . المصباح المنير (ش ر ع) .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة ، د : « ابن » ، والمثبت في : ز .

سمعتُ الشيخَ أبا إسحاق ، يقول : لو عُرِض هذا الكتاب الذى صنّفتُه وهو « المهذَّب » على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، لقال : هذا شريعتى التى أُمِرتُ بها [أُمَّتى][1] .

أخبرنا أبو العباس بن الشِّحْنَة إذنا ، أنَّ الحافظ أبا عبد الله البَغْدَادِيّ ، قال : سمعتُ محمد بن جعفر بن محمد بن على النَّسَائِيّ[2] ، بأَصْبَهان ، يقول : سمعتُ محمد بن عبد الرَّشيد بن محمد ، يقول : سمعتُ الحسن بن العباس الرُّسْتُمِيّ[3] يقول : سمعتُ الحسن الطَّبَرِىّ الإمام ، يقول: سمعتُ[4] صوتاً من الكعبة ، أو من جوف الكعبة : من أراد أن يتفقَّه فى الدِّين ، فعليه « بالتنبيه » .

توفى فى الليلة التى صبيحتها يوم الأربعاء[5] ، الحادى والعشرين من جُمادى الآخرة ، سنة ست وسبعين وأربعمائة .

وغسّله أبو الوفاء بن عَقِيل الحنبلىّ .

ودُفِن من الغد ، بمقبرة باب حَرْب[6] .

﴿ ومن الروايات ، والفوائد عنه ﴾

أخبرنا أبو العباس الأشْمَرِىّ الحافظ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن محمد بن عبد الله بن المِهْتَار ، سماعا ، أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن المبارك بن مَاسُويه ، أخبرنا أبو الخير مسعود بن على بن صدَقة بن مُطَرِّز[7] الخبَّاز ، قراءة عليه ، أخبرنا أبو الكَرَم[8] خَمِيس

(١) ساقط من الطبقات الوسطى . (٢) فى د : « النساوى » ، وفى ز : « السارى » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى المطبوعة ، د : « الرسمى » ، والتصويب من : ز ، واللباب ١/٤٦٦ .
(٤) فى ز : « سمع » ، والمثبت فى المطبوعة ، د . (٥) فى الطبقات الوسطى : « الأحد » .
(٦) فى د ، ز : « مرز » ، وفى الطبقات الوسطى : « برر » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٧) فى د : « مطرون » ، وفى ز : « نطرون » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٨) فى المطبوعة ، د : « أبو بكر » ، والتصويب من : ز ، واللباب ١/٣٢٨ .

ابن علىّ بن أحمد الحَوْزِىّ[(١)] [(٢)]إملاءً بواسط[(٢)] أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علىّ بن يوسف ، شيخ الشافعيِّين ببغداد ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البَرْقَانِىّ ، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن حَمْدان النَّيْسَابُورِىّ الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم البُوشَنْجِىّ ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَير ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسْكَنْدَرَانِىّ[(٣)] عن موسى بن عُقبة ، عن عبد الله بن دِينار ، عن ابن عمر ، قال : كان مِن دُعاء رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَمِنْ فَجْأَةِ نِقْمَتِكَ ، وَمِنْ جَمِيعِ سَخَطِكَ وَغَضَبِكَ » .

صحيح انفرد مُسلم بإخراجه فى « صحيحه »[(٤)] عن أبى زُرْعة الرَّازِىّ الحافظ ، عن يحيى بن عبد الله بن بُكَير ، كما أخرجناه ، وليس لمسلم عن أبى زُرْعة فى « صحيحه » سوى هذا الحديث .

والبُوشَنْجِىّ ، هو الإمام أبو عبد الله ، تقدم فى الطبقة الثانية[(٥)] .

أخبرنا أحمد بن المُظفَّر الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا القاضى أبو الفضل سليمان ابن أحمد المَقْدِسِىّ ، بقراءتى ، أخبرنا الحافظ الضِّياء محمد بن عبد الواحد ، أخبرنا أبو القاسم الفَضْل بن القاسم ، أنبأنا[(٦)] الإمام أبو سعد إسماعيل بن الحافظ أبى صالح أحمد بن عبد الملك

---

(١) فى المطبوعة : « الجوزى » ، والكلمة فى : د ، ز بدون نقط ، والمثبت من اللباب ١/٣٢٨ ، والحوزى بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفى آخرها زاى ، هذه النسبة إلى الحويزة بنواحى البصرة ، وبينها وبين سوق الأهواز . هكذا ذكر ابن السمعانى ، وقد تعقبه ابن الأثير فقال : هذا الذى ذكره فى نسبة خميس ليس بصحيح فإنه ينسب إلى الحوز ، وهى قرية بالقرب من واسط.

(٢) فى المطبوعة : « ابلا بواسطة » ، وفى د : « إملاء بواسطة » ، والمثبت من : ز .

(٣) بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكاف وسكون النون وفتح الدال المهملة والراء وفى آخرها نون ، نسبة إلى إسكندرية ، على طرف بحر المغرب من آخر حد ديار مصر . اللباب ١/٤٦ .

(٤) صحيحه فى (باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ٤/٢٠٩٧ ، ولفظه : « اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ » .

(٥) الجزء الثانى ، صفحات ١٨٩ـ٢٠٧ . (٦) فى المطبوعة : « حدثنا » ، والمثبت من : د ، ز .

النَّيْسَابُورِىّ ، نزيل كِرْمان ، أخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علىّ الشِّيرَازِىّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالِب الحافظ ، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن حَمْدان ، حدثنا محمد بن أيوب ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا هَمَّام ، قال : سمعت إسحاق بن عبد الله ابن أبى طلحة ، يقول : سمعتُ عبدالرحمٰن بن أبى عَمْرَة ، يقول : سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، يقول : « إنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : أَىْ رَبِّ ، أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِى ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : عَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِى ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَىْ رَبِّ ، أَذْنَبْتُ ذَنْبًا ، فَاغْفِرْ لِى فَقَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِى » .

حديث صحيح ، أخرجه البُخارىّ[١] ، ومُسْلِم[٢] .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذنا ، عن أحمد بن هِبَة الله بن عساكر[٣] ، أنّ أبا المُظفَّر ابن السَّمْعَانِىّ أنبأه ، قال : أخبرنا أبى الحافظ أبو سعد ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن مَرْزُوق ابن عبد الرزّاق الزَّعْفَرَانِىّ ، إجازة ، وأنشدنا عنه أبو الحسن على بن أحمد بن الحسين الإصْطَخْرِىّ الفقيه ، قال : أنشدنا الإمام أبو إسحاق الشِّيرَازِىّ ببغداد ، ولم يُسمِّ قائلا :

صبرتُ على بعض الأذَى خوفَ كُلِّه ... وألزمتُ نفسِى صبرَها فاستقرَّتِ
وجَرَّعتُها المكروهَ حتى تدرَّبتْ ... ولو حُمِّلتْه جُملةً لاشمأزَّتِ
فيارُبَّ عزٍّ جرَّ للنفسِ ذِلَّةً ... ويارُبَّ نفسٍ بالتذلُّلِ عزَّتِ
وما العزُّ إلا خيفةُ اللهِ وحدَه ... ومَن خاف منه خافَهُ ما أقلَّتِ
فيا صِدْقَ نفسِى إنَّ فى الصدقِ حاجتى ... فأرْضَى بدُنيايَ وإن هيَ قلَّتِ
وأهجُرُ أبوابَ الملوكِ فإنّنى ... أرى الحِرْصَ جَلَّابًا لكلِّ مذَلَّةِ

(١) صحيحه فى (باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله، من كتاب التوحيد) ٩/١٧٨، باختلاف فى بعض ألفاظه وسياقه .

(٢) صحيحه فى (باب قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة ، من كتاب التوبة ٤/٢١١٢ ، باختلاف فى بعض ألفاظه وسياقه .

(٣) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « أخبرنا » ، والمثبت فى : د ، ز .

إذا ما مَددْتُ الكفَّ ألتمسُ الغِنَى ... إلى غيرِ مَن قال اسْألونِي فشَلَّتِ
إذا طرقَتْنِي الحادثاتُ بنَكْبةٍ ... تذكَّرتُ ما عُوقِبتُ منه فقَلَّتِ
وما نكبةٌ إلَّا ولِلهِ مِنَّةٌ ... إذا قابلتُها أدبرتْ واضْمَحلَّتِ
تبارَكَ رزَّاقُ البريّةِ كُلِّها ... على ما أراد لا على ما استحقَّتِ
فكم عاقلٍ لا يستبيتُ وجاهلٍ ... ترقَّتْ به أحواله وتملَّتِ[1]
وكم مِن جليلٍ لا يُرامُ حِجابُه ... بدارِ غُرورٍ أدبرتْ وتولَّتِ
تشوبُ القذَى بالصَّفْوِ والصَّفْوَ بالقذى ... ولو أحسنتْ فى كلِّ حالٍ أمَلَّتِ[2]

قلتُ : قوله : « تبارك رزَّاق البرية » البيتين ، أصدقُ من قول أبي العلاء المعرِّى[3] :

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيَتْ مذاهبُه ... وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقَا
هذا الذى ترك الأوهامَ حائرةً ... وصيَّرَ العالِمَ النِّحْرِيرَ زِنْدِيقَا

فقبَّحه الله ، ما أجرَأه على الله عزَّ وجلَّ ! وقد أحسن الذى قال نقضاً عليه :

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيَتْ مذاهبُه ... وجاهلٍ جاهلٍ شَبْعانَ ريَّانَا
هذا الذى زاد أهلَ الكُفْرِ لا سَلِمُوا ... كُفراً وزاد أُولِي الإيمان إيمانَا[4]

أخبرنا أبو العباس النَّابُلُسِيّ الحافظ ، إذنا خاصا ، عن أحمد بن هِبَة الله ، عن عبد الرحيم ، وعبد الكريم بن محمد بن منصور ، أن أباه أخبره ، قال : أنشدنا أبو المُظفَّر شَبِيب بن الحسن القاضى ، إملاء بِبَرُوجِرْد ، أنشدنا الإمام الكبير أبو إسحاق الفِيرُوزَابَادِيّ ، أنشدنى المُطرِّز[5] البَغْدادِيّ لنفسِه[6] :

---

(١) فى الأصول « لا يستثيب » ، والمثبت مارجعته لجنة آثار أبى العلاء . انظر تعريف القدماء بأبى العلاء ٤٠٩ ، وفلان لا يستبيت ليلة ، أى ليس له بيت ليلة من القوت ، وبيت ليلة ، بكسر الباء : قوت ليلة . اللسان (ب ى ت) ٢/١٧ . (٢) فى المطبوعة ، د : « يشرب » ، وفى ز : «يشوب» ولعل الصواب ماأثبتناه . (٣) نسب العباسى هذين البيتين إلى ابن الراوندى . معاهد التنصيص ١/٥٣ .

(٤) فى الأصول : « أهل الإيمان » ، والمثبت ما رجعته لجنة أبى العلاء . انظر تعريف القدماء بأبى العلاء ٤١٠ . (٥) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة وفى آخرها زاى ، يقال هذا لمن طرز الثياب . وهو أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيي المطرز . اللباب ٣/١٤٩ .

(٦) الأبيات فى اللباب ، لابن الأثير .

ولمّا وقفنَا بالصَّراب عشيَّةً … حيَارَى لتَوْديعٍ وردِّ سـلامِ[١]
وقفنا على رَغْمِ الحسُود وكلّنا … نفُضُّ عن الأثوابِ كُلَّ خِتَامِ[٢]
وسَوّغني عنـد الوَداعِ عِناقَهُ … فلما رأى وجْدِي به وغَرامِي[٣]
تلثّمَ مُرتاباً بفَضْـلِ رِدائِه … فقلتُ هِلالٌ بعد بَدْرِ تَمَـامِ
وقبَّلْتُه فوقَ اللِّثـامِ فقال لى … هِىَ الخَمْـرُ إلا أنها بِفِدامِ[٤]

أخبرنا أبو عبد الله ، وأبو العباس الحافظان ، فى[٥] كتابهما ، عن أبى الفضـل العَسَاكِرِىّ ، أن عبد الرَّحيم بن أبى سعد أنبأه ، أن والده الحافظ ، قال [له][٦] : سمعتُ سيدنا القاضى ، يقول عَقِب هذا : ثم قال لى الشيخُ أبو إسحاق : يا بُنَىّ ، قد رويتُ عن هذا الرجل فى النَّسيب[٧] شيئاً ، فأوْدَعنى ما يمحُو ذلك ، وأنشدنى لنفسِه[٨] :

يا عبدُ كم لك مِن ذنبٍ ومعصيةٍ … إن كنتَ ناسيهَا فاللهُ أحصاها
يا عبدُ لا بُدَّ مِن ذنبٍ تقومُ له … ووقفةٍمنك تُدْمِي الكفَّ ذِكْراها[٩]
إذا عرضْتُ على نفسِى تذكُّرَها … وساء ظنِّى قلتُ أستغفرُ اللهَ[١٠]

أخبرنا أحمد بن المُظفَّر الحافظ ، رحمه الله ، إذناً خاصًّا ، عن أحمد بن هِبَة الله ، عن أبى المُظفَّر السَّمْعَانِىّ : أن والده الحافظ أبا سعد أخبره ، قال : أنشدنا شَبيب بن أبى الحسن ،

---

(١) فى اللباب : « ولما وقفنا بالصراة » . (٢) فى اللباب : « يفض عن الأشواق » .
(٣) فى المطبوعة : « وسوغ لى » ، وفى اللباب : « وشوقنى » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٤) فى اللباب : « فقبلته فوق اللثام » . وفى المطبوعة : « إلاأنها بقرام »، والمثبت من : د ، ز ، واللباب ، والفدام : شىء تشده العجم والمجوس على أفواهها عند السقى ، والمصفاة . القاموس (ف د م)
(٥) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : د ، ز . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز
(٧) فى المطبوعة : « التشبب » ، وفى د : « التسبب » ، والمثبت فى : ز .
(٨) الأبيات فى تاريخ بغداد ١١/١٦ . (٩) فى تاريخ بغداد :
يا عبد لا بد من يوم تقوم له … ووقفـة لك يدمى القلب ذكراها
وفى المطبوعة : « تدمى الجفن » ، والمثبت فى : د ، ز .
(١٠) فى تاريخ بغداد : « إذا عرضت على قلبى » .

قاضٍ[1] بِبَرُوجِرْد ، قال: أنشدنى أبو إسحاق الشِّيرَازِىّ ، وأظنه قال: هى المُطَرِّز[2] :

وحديثُها السِّحرُ الحلالُ لَوَ انَّهُ … لم يجْنِ قَتْلَ المسلمِ المُتحرِّزِ[3]
إن طالَ لم يُملَلْ وإن هىَ أَوْجَزَتْ … وَدَّ المُحَدَّثُ أنها لم تُوجِزِ
شَرَفُ النفوسِ ونُزْهةٌ ما مثلُها … للمُطمئِنّ وعُقْلةُ المُستَوْفِزِ[4]

● ذكر الشيخ أبو إسحاق فى « النكت » احتمالا لنفسه ، فيما إذا نذر صلاةً مُؤَقَّتة ، وأخرجها عن وقتها ، أنه يُقبَل[5] ، وهو وجه مُصرَّح بحكايته فى بعض نسخ « الذخائر » ، عن « روضة المَناظِر » .

وكان الشيخ أبو إسحاق مُجمَعاً عليه من أهل عصره ، علما ، ودينا ، رفيعَ الجاه ، بسبب ذلك ، مُحبَّبا إلى غالب الخلق ، لا يقدر أحد أن يرميَه بسوء ؛ لحُسن سيرته ، وشهرتها عند الخلق .

وزعمت الحنابلةُ فى واقعة ابن القُشَيْرِى[6] ، أن الشيخ أبا إسحاق أراد أن يُبطِل مذهبَهم ، لمَّا وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشْعَرِيّة ، وقام الشيخ أبو إسحاق فى نَصْر أبى نَصْر بن القُشَيْرِىّ ، لنَصْره[7] لمذهب الأشْعَرِىّ ، وكاتبَ نِظامَ المُلْك فى ذلك .

وكان مِن ذلك ، أن الشيخ أبا إسحاق اشتدَّ غضبُه على الحنابلة ، وعزم على الرِّحلة من بغداد ؛ لما نال الأشْعَرِىَّ من سبِّ الحنابلة إياه ، وما نال أبا نَصْر بن القُشَيْرِىّ مِن أذاهم ، فأرسل الخليفةُ إلى الشيخ أبى إسحاق يُسَكِّنُه ، ويخفِّفُ ما عنده .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « قاضى » ، والمثبت من : ز .

(٢) هـذه الأبيات ليست للمطرز ، وإنما هى لابن الرومى فى ديوانه ٤٠٩ ، زهر الآداب ١/ ٩ المختار من شعر بشار ٤١ .   (٣) ورد هذا البيت مضطربا فى الأصول على أنه من سياق الكلام ، وليس بيتاً قائما بنفسه ، وفى الأصول : « لو يجن قتل المسلم المتحرز » .

(٤) فى الديوان ، وزهر الآداب ، والمختار من شعر بشار : « شرك العقول » ، وفى الأصول : « وغفلة المستوفز » وفى الديوان : « وعلقة المستوفز » ، والمثبت من زهر الآداب ، والمختار من شعر بشار واستوفز فى قعدته : « انتصب فيها غير مطمئن . القاموس (و ف ز) ، يريد أن حديثها يقيد العجل ؛ فيطمئن ولا يبرح .   (٥) فى المطبوعة ، د : « يقتل » ، وفى ز : « يقل » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) انظر الجزء الثالث ، صفحة ٣٧٦ ، وترجمة عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى ، أبى نصر ، فى الطبقة الخامسة .   (٧) فى ز : « بصره » بدون نقط على النون ، والمثبت فى المطبوعة ، د .

ثم كتب الشيخ أبو إسحاق رسالةً إلى نِظام المُلك ، يشكو الحنابلةَ ، ويذكر مافعلوه من الفتن ، وأن ذلك من عادتِهم ، ويسأله المونةَ ، فعاد جواب نِظام المُلْك إلى فخر الدولة ، [وله][1] ، بإنكار ما وقع ، والتَّشْديد على خُصوم ابن القُشَيْرِيّ ، وذلك في سنة تسع وستين وأربعمائة ، فسكن الحالُ قليلا .

ثم أخذ الشريف أبو جعفر بن أبي موسى ، وهو شيخ الحنابلة إذ ذاك ، وجماعتُه ، يتكلَّمون في الشيخ أبي إسحاق ، ويبلِّغُونه الأذى بألسنتهم ، فأمر الخليفة بجَمْعِهم ، والصلح بينهم بعد ما ثارت بينهم [2]في ذلك[2] فتنة هائلة ، قتل فيها نحوٌ من عشرين قتيلا .

فلما وقع الصُّلحُ ، وسكَن الأمر ، أخذ الحنابلة يُشيعون أن الشيخ أبا إسحاق تبرَّأ من مذهب الأشْعَرِيّ ، فغضِب الشيخُ لذلك غضباً لم يصِل أحدٌ إلى تَسْكينه ، وكاتَب نِظامَ المُلْك ، فقالت الحنابلةُ : إنه كتب يسألُه في إبْطال مذهبِهم ، ولم يكن الأمر على هذه الصورة ، وإنما كتب يشكُو أهلَ الفِتَن ، فعاد جواب نِظام المُلْك ، في سنة سبعين وأربعمائة إلى الشيخ ، باستِجْلاب خاطره وتعظيمه ، والأمرِ بالانْتقام من الذين أثاروا الفتنة ، وبأن يُسجَن الشريف أبو جعفر ، وكان الخليفة قد حبَسه بدار الخلافة ، عند ما شكاه الشيخ أبو إسحاق .

قالوا : ومن كتاب نِظَام المُلْك إلى الشيخ : « وأنه لا يمكن تَغْيير[3] المذاهب ، ولا نقلُ أهلها عنها ، والغالب على تلك الناحية مذهبُ أحمد ، ومحلُّه معروف عند الأئمَّة ، وقدرُه معلوم في السُّنَّة » في كلام طويل ، سكَن به جأْشُ الشيخ .

وأنا لا أعتقد أن الشيخ[4] أراد إبطال مذهب الإمام أحمد ، وليس الشيخ ممَّن يُنكِر مقدار هذا الإمام الجليل ، المُجمَع على عُلوِّ محلِّه من[5] العلم والدِّين ، ولا مقدارَ الأئمَّة من أصحابه ، أهلِ السنة والورع ، وإنما أنكر على قومٍ عَزَوا أنفسهم إليه ، وهو منهم برىء ،

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

(٣) في د ، ز : « تغير » ، والمثبت في المطبوعة (٤) بعد هذا في المطبوعة : « أبا حامد » ، ولا محل له هنا ، والمثبت في : د ، ز . (٥) في المطبوعة : « في » ، والمثبت في : د ، ز .

وأطالوا ألسنتَهم فى سبِّ الشيخ أبى الحسن الأشعَرِىّ . وهو كبير أهل السُّنّة بعدَه ، وعقيدتُه وعقيدةُ الإمام أحمد رحمه الله واحدةٌ ، لا شك فى ذلك ، ولا ارتياب ، وبه صرّح الأشعَرىّ فى تصانيفه ، وكرَّر[1] غيرَ [ما][2] مرّةٍ[3] ، «أن عقيدتِى هى عقيدةُ الإمام المُبجَّل ، أحمد بن حنبل » هذه عبارة الشيخ أبى الحسن فى غير مَوضِع من كلامه .

قال الفقيه أبو يَعْلى محمد بن محمد بن صالح العبّاسِىّ المعروف بابن الهبّارِيّة[4] فى كتابه « فَلَك المعالى[5] » وهو كتاب عمله للوزير أبى نصر سعيد بن المُؤمَّل ، رتّبه على اثنى عشر بابا ، على ترتيب البُرُوج ، ومن خط ابن الصَّلاح ، نقلتُ : لما تُوفِّىَ قاضى القضاة أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن ماكُولا ، ببغداد ، أكْرَه القائمُ بأمر الله الشيخَ [الإمام][6] أبا إسحاق الفِيرُوزَابَادِىّ على أن يتقلّد له النَّظر فى الأحكام والمظالم ، شرقا وغربا ، فامتنعَ ، فوكَّل به ، فكتب إليه : « ألم يكفِك أن هَلَكْتَ حتى تُهْلِكَنِى معك »

فبكى القائمُ بأمر الله ، وقال : هكذا فليكن العلماء ، إنما أردْنَا أن يُقال : إنه كان فى عصرنا من وُكِّل به ، وأُكرِه على القضاء فامْتَنَع ، وقد أعفيْنَاه .

قال الخطيبُ أبو بكر : . . .[7]

---

(١) فى المطبوعة : « وذكرها » ، وفى د : « وكره » ، والمثبت فى : ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٣) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « من » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) ضبط ابن الأثير الكلمة هكذا : بفتح الهاء والباء المشددة وفى آخرها الراء ، نسبة إلى هبار ، جد . ثم ذكر محمد بن محمد بن صالح بن الهبارية هذا . اللباب ٣/٢٨٤ .

(٥) فى الأصول : « تملك المعانى » ، والمثبت من كشف الظنون ٢/١٢٩١ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٧) بياض بالأصول .

﴿ مناظرة بين الشيخ أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ والشيخ أبى عبد الله الدَّامَغَانِىّ ﴾

وكانا قد اجتمعا فى عَزاء ، ببغداد .

● سُئِل الشيخ أبو إسحاق الشِّيرَازِىّ الشَّافِعِىّ ، عن الذِّمِّىّ [(١)إذا أسلم(١)] ، هل تسقط عنه الجِزْية لما مضى ؟ فمنع من ذلك ، وهو مذهب الشافِعِىّ ، فسُئِل الدليلَ ، فاستدلّ على ذلك بأنه(٢) أحدُ الخراجَيْن ، فإذا(٣) وجب فى حال الكفر ، لم يسقُط بالإسلام ، أصلُه خَراج الأرض .

فقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الدَّامَغَانِىّ : لا يمتنع أن يكون نَوْعان من الخراج ، ثم يُشتَرط فى أحدهما ما لا يُشتَرط فى الآخَر ، كما أن زكاة الفِطْر ، وزكاة المال نوعان من الزكاة ، ثم يُشتَرط فى أحدهما النِّصاب ولا يُشتَرط فى الآخر .

والسؤال الثانى : لا يمتنع أن يكون حقَّان متعلِّقان بالكفر . [ثم](٤) أحدهما يسقُط ، بالإسلام ، والآخر لا يسقُط ، ألا ترى أن الاسْتِرقاق والقتلَ حقَّان متعلِّقان بالكُفر ، ثم أحدهما يسقُط بالإسلام ، وهو القتل ، والآخر لا يسقُط بالإسلام ، وهو الاسْتِرقاق .

والسؤال الثالث : المعنى فى الأصل ، أن الخراج يجب بسببِ التَّمكُّن من الانْتِفاع بالأرض ، ويجوز أن يجب بمثل هذا السَّبب حقٌّ عليه فى حال الإسلام ، وهو العُشر ، فلهذا جاز أن يبْقى ما وجب عليه منه حال الكُفْرِ ، وليس ذلك هاهنا ؛ لأنه ليس يجب بِمثْل نِسْبَتِه(٥) حقٌّ فى حال الإسلام ؛ فلهذا سقَط ما وجب فى حالِ الكُفر .

فقال الشيخ أبو إسحاق : على الفصْل الأول ، وهو اعتبار نصابٍ فى زكاة المال دون زكاة الفطر ، ثلاثة أشياء :

---

(١) ساقط من : ز ، وهو فى المطبوعة ، د . (٢) فى المطبوعة : «بأن» ، والمثبت فى : د ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « إذا » ، والمثبت فى : د ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « سببه » ، والمثبت فى : د ، ز .

أحدها : أن ما ذكرتَ حُجّةٌ لنا ؛ لأن زكاةَ الفِطر وزكاةَ المال لمّا كان سببُ إيجابِهما الإسلام، والكفرُ ينافيهما ، كان تأثير الكُفْرِ في إسقاطِهما مُؤثِّراً واحداً ، حتى إنه إذا وجبتْ عليه زكاةُ الفطر ، وارتدَّ عندهم ، سقطَ عنه ذلك ، كما إذا وجبتْ عليه زكاةُ المال ، ثم ارتدّ ، سقطتْ عنه الزكاةُ ، فكان تأثيرُ الباقي في إسقاطِهما على وجهٍ واحدٍ ، فكذلك هٰهنا، لمَّا كان سببُ الخراجيْن هو الكفر ، والإسلامُ ينافيهما ، فيجب أن يكون تأثيرُ الإسلام في إسقاطهما واحداً ، وقد ثبت أن أحدَها لا يسقُط بالإسلام ، فكذلك الآخر .

جوابٌ ثانٍ ، أن الزكاتيْن افترقتا ؛ لأن زكاةَ الفِطْر فارقتْ سائرَ الزَّكَوات ، في تعلُّقِها بالذِّمّة ، ففارَقَها في اعتبار النِّصاب ، وليس كذلك الخراجان ؛ فإنهما سواء في اعتبار الكُفر في وجوبهما ، ومُنافاةِ الإسلام لها ، فلو سقط أحدُها بالإسلام سقط الآخر .

جوابٌ ثالثٌ ، وهو أن زكاةَ الفِطر لا تَزْداد بزيادةِ المال ، فلهذا لم يُعتَبر فيها[1] النِّصاب ، وليس كذلك سائرُ الزَّكَواتِ ، فإنها تختلف باخْتلافِ المال ، وتَزْداد بزيادته ؛ فلهذا اعْتُبِر فيها[1] النِّصاب ، وأما حال الخراجيْن ، فإنهما على ما ذكرتَ سواء ، فوجب أن يتساويا في الإسلام .

وأما الفصلُ الثّاني ، وهو القتلُ والاسْتِرقاق ، فالجواب عنه مِن وجهين :

أحدها ، أن القتْلَ والاسْتِرقاق جنسان مختلفان ، ومع اختلاف الأجْناس يجوز أن تختلف [2]الأحكامُ ، فأما في مسألتِنا فالخراجان من جِنْسٍ واحد ، يجبان بسبب الكفر ، فلا يجوز أن يختلف[2] حكمُهما .

والثاني ، الاسترقاقُ إذا حصل في حال الكُفر ، كان ما بعدَ الإسلام اسْتدامةً للرِّقّ ، وبقاءً عليه ، وليس كذلك القتلُ ، فإنه ابتداءُ عقوبةٌ ، فجاز أن يختلفا ، وأما في مسألتنا [3]فحال الخراجيْن واحدٌ ، من[3] اسْتِيفاء ما تقدَّم وجوبُه ، فإذا لم يسقُط أحدُهما لم يسقط الآخَر .

---

(١) في د ، ز : « فيه » ، والمثبت في المطبوعة . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .
(٣) في د ، ز : « في حال واحدة من الخراجين » ، والمثبت في المطبوعة .

وأما الفصل الثالث ، وهو المعاوضة[1] ، فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما ، إن قال : لا أسلِّم [2]أنّ بمثل سبب[2] الخراج يجب على المسلم حقٌّ ، فإن الخراج إنما وجب بسبب التَّمكُّن من الانتفاع مع الكفر ، والعُشر إنما لزم للأرض بحقٍّ الله ، وهو الإسلام .

والثانى ، أنه إن كان هناك حقٌّ يجبُ بمثل سببِ الخراج ، [3]فيحسُن أن يجرِىَ[3] عليه الذى فى حال الإسلام ؛ فلهذا جاز أن يبقى ما تقدَّم وجوبُه فى حال الكفر ، فكذلك فى مسألتنا ، يجب بمثلِ سبب الجزْية حقٌّ ، حتى يجرىَ عليه فى حال الإسلام ، وهو زكاة الفطر ، فإن [الزكاة و][4] زكاة الفِطر تجب عن الرَّقبة ، فيجب أن الجزْية تجب عن الرَّقبة ، وأن يبْقى ما وجب من ذلك فى حال الكفر ، فلا فرقَ بينهما .

فقال أبو عبد الله الدَّامَغَانِىّ ، على فصل الزكاة ، على الجواب الأول ، وهو قال فيه إن ذلك حُجَّة ، فإنهما يستويان فى اعتبار الإسلام فى حال واحد من الزكاتين ، فقال : لا يمتنع أن يكون الكفر يُعتَبر فى كل واحدٍ من الخراجَيْن ، ثم يختلف حكمُهما بعد ذلك فى الاستيفاء ، كما أن زكاةَ الفِطر ، وزكاةَ المال يستويان فى أن المال مُعتَبر فى حال واحدة فيهما ، ثم يختلِفان فى كيْفيَّة الاعتبار ، فالمعتبَر فى زكاة الفطر أن معه ما يُؤدِّى ، فاضلا عن كِفايته عندكم ، والمعتبر فى سائر الزَّكوات أن يكون مالكا لنِصابٍ ، فكذلك هاهنا يجوز أن يستوى الخراجان فى اعتبار الكفر فى كل واحد منهما ، ثم[5] يختلف حكمهما عند الاستيفاء ، فيُعتبر البقاء على الكفر فى أحدهما دون الآخَر .

وجوابٌ ثان ، أن الزَّكاتَيْن إنما أثَّر الكفر فيهما على وجه واحد ؛ لأنهما يجبان على

---

(١) فى المطبوعة : « المعارضة » ، والمثبت من : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « هل بسبب » وفى د ، ز : « أن يدل لسبب » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وانظر ما فى الجواب الثانى بعده .

(٣) فى ز : « فنحن نجرى » ، والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ز ، وفى د : « الزكاة ف » .

(٥) فى الأصول : « منها لم » ولعل الصواب ما أثبتناه .

سبيل العبادة ، فلا يجوز استيفاؤُها بعد الكفر ، لأن الكافر لا تثبتُ في حقّه العبادات ، وليس كذلك في مسألتنا ؛ فإن الجزية تجب على سبيل الصَّغار ؛ [١]لأن الله تعالى قال : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[٢] وبعد الإسلام لم يوجد الصَّغار[١]، فلا يصح استيفاؤُها ، وكذلك [٣]الخراجُ في الأرض[٣] لا[٤] يجب على سبيل الصَّغار ، ولهذا يجوز أن يُوجَد باسمه من المسلمين ، وهو الذي ضربه عمرُ رضي الله عنه على أرض السَّوادِ .

وتكلَّم على الجواب الثاني[٥] عن هذا الفصل ، وهو أن زكاةَ الفِطر تتعلَّق بالذِّمَّة ، فقال : لا يمتنع أن يكون أحدها في الذِّمَّة ، والآخَر في المال ، ثم يستويان في النِّصاب ، كما أن أَرْش الجناية يتعلَّق بعيْن الجاني ، وزكاة الفِطر تتعلَّق بالذِّمَّة ، ثم لا يُعتَبر النِّصاب في واحدٍ منهما ، وأيضا فقد اختلف قولُ الشَّافعيّ في أن الزكاةَ تتعلَّق بالعيْن أو الذِّمَّة ، فدل على أنه ليس العلَّة فيه ما ذكرتَ .

وتكلَّم على الجواب الثالث في هذا الفصل ، وهو أن زكاة الفطر لا تزداد بزيادة المال ، فقال : لمَّا جاز أن لا تزداد بزيادة المال ، ثم لا يُعتَبر فيه النِّصاب ، ثم هذا يبطُل بما زاد على نِصاب الدَّنانير والدراهم عندك ؛ فإنه يزداد بزيادة المال ، ثم لا يُعتَبر فيها النِّصاب .

وتكلَّم على الفصل الثاني ، وهو الاسترقاق والقتل ، حيث قال : إنهما جنْسان يختلفان ، وها هنا جنسٌ واحد ، فقال : إنهما[٦] وإن كانا جنسين إلا أنَّهما يجبان بسبب الكفر ، وكان يجب أن يكون تأثيرُ الإسلام فيهما واحدا ، كما قلنا في الخَراجيْن ، والثاني أن الخَراجين وإن كانا جنساً واحداً ، فإنه يجب أن يُستَوفيا في حال الإسلام ، كالخراج

---

(١) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، ز . (٢) سورة التوبة ٢٩ .

(٣) في المطبوعة : « خرجوا من » ، والمثبت في : د ، ز . (٤) في المطبوعة : « ما » ، والمثبت في : د ، ز . (٥) في د ، ز : « الشافي » ، وهو خطأ صوابه في المطبوعة ، وانظر الجواب الثاني فيما تقدم . (٦) في الأصول : « إنها » .

الذى وضعه عمرُ رضى الله عنه مع الخراج ، فهما خَراجان ، ثم يجوز ابتداء أحدهما بعد الإسلام ، فلا يجوز ابتداء الآخَر ، فكذلك هاهنا .

وأجاب عن الجواب الثانى فى هـذا الفصل ، وهو أن الاسترقاق استدامة ، والقتلَ ابتداء فِعل ، فقال : القتل والجِزية سواء ؛ لأن القتلَ قد تقدَّم وُجوبُه ، ولكن بقىَ بعد الإسلام الاستيفاء ، كما وجبت الجزية ، وتقدم وجوبُها ، وبقىَ الاستيفاء ، وإن كان القتل لا يجوز بعد الإسلام ؛ لأنه ابتداء مع ماتقدَّم وجوبُه فى حال الكفر ، فهما سواء .

وتكلم على المعاوضة[1] على الجواب الأول ، أن العُشر لا يجب بالسَّبب الذى يجب به الخراج ، فقال[2] : الخراج يجب بإمكان الانتفاع بالأرض ، ولذلك لا يجب فيما لا منفعةَ فيه من الأرض ، كالمُسْتَغْدَر[3] ، وما يبطل منه[4] الانتفاع به ، كما يجب العُشر بإمكان الانتفاع ، فهما يجبان بسببٍ واحد ؛ فإذا جاز ابتداء أحدهما بعد الإسلام جاز البقاء على الآخَر بعد الإسلام .

وتكلم على الفصل الثانى ، وهو زكاة الفطر ، فقال : الجزية لا تجبُ بالمعنى الذى تجب به زكاة الفِطر ؛ لأن زكاةَ الفطر تجب على سبيل العبادة ، والجزية تجب على وجه الصَّغار ، فسببهُما مُختلِف .

فتكلَّم الشيخ أبو إسحاق على الجواب الأول ، بأن ذلك حُجَّةٌ لى ، فقال : أما قولُك إنه يجوز أن يشترك الحقَّان فى اعتبار الإسلام ، ثم يختلفان فى الكَيْفيَّة والتفصيل ، كما استوى زكاة الفطر وزكاة المال ، فى اعتبار المال ، واختلفا فى كيفيَّة الاعتبار ، فهذا صحيح فى اعتبار المال ، فأما فى اعتبار الدِّين فلا يجوز أن يختلف جاز[5] الابتداء والاستيفاء ، ألا ترَى أن زكاة الفِطر خالفتْ سائر الزَّكَوات فى التفصيل فى اعتبار المال ، ثم الكفر

---

(١) فى الأصول: «المعارضة» وانظر ماسبق . (٢) فى المطبوعة : «فقالوا» ، والمثبت فى : د ، ز .
(٣) فى د ، ز: « كالمستمذر » ، والمثبت فى المطبوعة واستغدر المكان: صارت فيه غدران. القاموس (غ د ر) . (٤) فى د ، ز: « من » ، والمثبت فى المطبوعة . (٥) كذا فى الأصول .

لما كان مُبايناً لها ، والإسلام مُعتبر فيهما ، لم يختلف اعتبار ذلك فيهما لا فى الابتداء ، ولا فى الاستيفاء ، بل إذا زال الإسلام ، الذى هو شرط فى وجوبهما ، أثَّر الكفرُ فى إسْقاط كلٍّ واحد منهما ، ومنَع من استيفائِهما ، فكذلك ها هنا ، لمَّا كان الإسلام مُنافياً للخَراجَيْن ، والكفرُ شرطٌ فى وجوبهما ، وجب أن يكون حالُهما واحداً ، فى اعتبار الكفر فى الابتداء والاستِيفاء ، كما قلنا فى زكاة الفِطر وزكاة المال .

وأما الكلام الثانى ، الذى ذكرتَ على هذا ، بأن[1] زكاة الفِطر وزكاة المال يجبان على سبيل العبادة ، فنافاهما الكفرُ ، وأن الجِزْية على سبيل الصَّغار ، فغيرُ صحيح ، لأنه كما تجب الجزية على سبيل الصَّغار ، فخَراجُ الأرض كذلك ، فإذا نافَى الإسلامُ أحدَهما ، ومنَع من الاستِيفاء ، لأنه ليس بحال صَغار ، وجب أن ينافىَ الآخر أيضاً ، ووجوبه على سبيل الصَّغار .

والثانى : أنا لا نعلم أن الجِزْية تجبُ على سبيل الصَّغار ، بل هى مُعاوَضة ، ولهذا المعنى تعتبر فيها المُدَّة ، كما تُعتَبر فى المعاوَضات ، ولو كان ذلك صَغاراً ، لم تُعتَبر فيها[2] المدَّة كما لم تُعتَبَر فى الاسترْقاق والقتل ، ويدلُّ عليه أنها تجب فى مقابلة مُعوَّض لهم ، وهو الحَقْن والمُساكنة فى دار الإسلام وما سَلِم لهم مُعوَّضُه دلَّ على أنه يجب على سبيل العِوَض .

وأما قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ فقد قيل فى التفسير ، إن المراد به أنهم مُلتزِمون لأحكام الإسلام .

والثالث : أن الصَّغار إنما يُعتَبر فى الوجوب[3] فأما فى الاستِيفاء فلا [يُعتَبر][4] ألا ترى أنه لو ضَمِن عنه مسلم[5] جاز أن يَستوفى عنه ، وإن لم يجب على المسلم فى ذلك صَغار ، فدل على بُطْلان ما قالوه ، وأيضاً فإن الصَّغار قد يُعتَبر فى إيجاب الشىء ، ولا يُعتَبر فى

---

(١) فى د ، ز : «بل» ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : «فيه» ، والمثبت فى : د ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « الوجود » ، وفى د : « الجواب » ، والمثبت من : ز .
(٤) ساقط من المطبوعة ، د ، وهو فى : ز .
(٥) فى المطبوعة : « المسلمون » ، والمثبت فى : د ، ز .

استيفائه ، كما أن الحدُودَ تجب على سبيل التنكيل بالمعاصى ، ولهذا قال الله تبارك وتعالى : ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] فذكر النكال عقب ذكر الحد ، كما ذكر الصَّغارَ عقيب ذكر النَّكال ، فقد رُوى عنه صلَّى الله عليه وسلَّم ، أنه قال : « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَاذَنْبَ لَهُ » فكذلك هاهنا .

وأما الكلام على الجواب الثانى من هذا الفصل ، وهو أن زكاة الفِطر تتعلَّق بالعين ، فصحيح ، وما ذكرتَ من التَّفصيل فلا يلزم ، لأنى لم أقل [إنَّ][2] كُلَّ حق يتعلَّق بالعَيْن يُعتَبر فيه النِّصاب ، وإنما قلت : إن الزكاة إذا تعلقتْ بالعين اقتَضَت النصابَ ، وزكاةُ الفطر تخالف سائر الزَّكوات فى تَعلُّقها بالعين ، لمخالفتْها فى اعتبار النِّصاب ، فلا يلزم عليه سائرُ الحقوق .

وأما قولُك : إن النِّصاب مُعتَبر فى سائر الزَّكوات من غير اختلافٍ ، وفى تعلُّق الزكاة بالعين قولان ، فغير صحيح ؛ لأن القول [به][3] فاسد ، وبهذا يُستَدل على فَساده ، لأنه لو كان تَعلَّقَ بالذِّمَّة لما اعْتُبِر فيه النِّصاب .

وأما الجواب الثالث ، عن هذا الفصل ، أن زكاة الفِطر لا تَزْداد بزيادة المال ، وسائرَ الزَّكَوات تَزْداد بزيادة المال ، فهو صحيح ، وما ذكرتَ مِن أنه لو كان ذلك صحيحاً لما اعْتُبِر فيه وجود صاع فاضلًا عن الكِفاية ، فباطل ؛ لأنه يُعتَبر فيها النِّصاب ، ولا يزْدَاد بزيادة المال .

وأما قولُك : إنه يبطل هذا بما زاد على نصابِ الأَثمان ، والعُشر ؛ فلا يَلزم ؛ لأنى جعلتُ ذلك عِلَّةً فى اعتبار النِّصاب الثانى ، إلّا لدفع الضَّرر فيما يدخل الضرر فيه ، وهو تبْعِيض الحيوان ، والمشاركة فيه ، وهذا لا يُوجَد فى الحبُوب ، ولا فى العين[4] ، فسقَط اعتبارُه .

وأما الكلام فى الفصل الثانى وهو الاستِرقاق ، فما ذكرتَه من الجواب ، أن الاسترقاق

---

(١) سورة المائدة ٣٨ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .
(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : «العيش» ، والمثبت فى : د ، ز .

والقتلَ جنسان مختلفان، وهاهنا جنس واحد ، فصحيح ، وقولك : إنهما وإن كانا جنسين إلا أنهما يجبان بسبب الكُفر ، ولولا الكفر لم يجبا ، فكان يجب أن يُؤثّر الإسلام فى إسقاطِهما ، فغيرُ صحيح ، لأنه وإن كان وجوبُهما بسببٍ واحد ، إلا أنهما حقّان مختلِفان ، وإذا اختلفت الحقوقُ يجوز أن تختلِف أحكامُها ، ألا ترى أن الجمعةَ والخطبةَ تجبان لمعنًى واحد ، إلا أنهما لما اختلَفَا فى الجنْسِية اختلفا فى الأحكام ، فكذا هنا ، الاسْتِرقاقُ والقتلُ وإن وجبا بسبب الكفر ، إلا أنهما جنسان مختلِفان ، فيجوز أن يختلف حكمُهما .

وأما قولك : إن هذا يبْطُل بخَراج السَّوادِ وجِزيةِ الرِّقاب ، فإنهما خَراجان لم يبتدئْ أحدها بعد الإسلام ، ولا يبتدئْ الآخر فخطأ ؛ لأنى لم أقل إنهما جنسٌ واحد سواء ، بل قلتُ : إنهما جنسٌ واحد ، وسببهُما الكفر ، وإنما هو البيْع ، والإجارة على اختلاف المذهب ، وهاهنا كل مِن الخراجَين وَجَبَ لحقِّ الكفر ، فلم يختلفا .

وأما الجواب الثانى عن هذا الفصل ، وهو أن الاستِرْقاق استدامةٌ ، والقتلَ ابتداء عقوبة ، فصحيح ، وقولك : إن القتلَ استِيفاء ما تقدّم ، فغيرُ صحيح ؛ لأنى قلتُ : إن القتلَ ابتداء عقوبة ، والاستِرقاق استدامةٌ ؛ لأنه قد تقدّم فعلُ الاستِرقاق فى حال الكفر ، وليس كذلك ها هنا ؛ لأنه كالخراجَيْن ، استيفاء ما تقدّم ، وإن جاز أحدها جاز الآخر ، وليس فى القتل مثلُ هذا ، ألا ترى أنه ليس فى جنسه ما يُساوِيه فى الاستِيفاء بحقِّ الكفر ، ثم بعد الإســلام ، وها هنا من جنسِه ما يُستوفَى بعد الإسلام ، وهو خَراج الأرض ؛ فلو لم يجُز استيفاء الجزية بعد الإسلام ، لوجب أن يُقال : لا يجوز استيفاء الخراج .

وأما الفصل الثالث ، وهو المعاوَضة(١) ، فما(٢) ذكرتَ من المنع صحيحٌ ؛ لأن الخراج يجب بسبب الكفر ، ويُعتَبر فيه التمكين من الانتفاع بالأرض ، والعُشر يجب بحقِّ الإسلام ، ويُعتَبر فيه الخراج ، فأحدها لا يجب بالسَّبب الذى يجب به الآخر ، [و](٣) يدلُّ على أنه لا يصح اجتماعُهما فى حال الكفر ، ولا فى حال الإســلام ؛ لأنه فى حال الكفر

---

(١) فى الأصول : « المعارضة » ، وما أثبتناه تقدم فى الفصل الثالث . (٢) فى د ، ز : « ما » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

يجب الخراج ، ولا يجب العُشر ، وفى حال الاسلام يجب[١] ، ولا يجب الخراج ، فدلّ على أنها متنافيان ، ولا يجوز أن يُستَدلّ من وجوب أحدها بعد الإسلام على بقاء الآخَر بعد الإسلام .

والثانى: ماذكرتَ من زكاة الفِطر ، فهو صحيح فى الفرع ، لأنه كما يجب بسبب منفعةِ الأرض حقٌّ مبتدأ على المسلم ، فبسبب الرَّقبة يجب حقٌّ مبتدأ على المسلم وهو زكاة الفِطر ، وقولك : إن زكاةَ الفِطر على سبيل العبادة ، والجِـزية والخراج[٢] على سبيل الكُفر والصَّغار ، فلا [٣]يجوز أن[٣] يُستدل بأحدها بعد الإسلام على بقاء الآخَر ، كذلك يجوز[٤] أن يُستَدل بوجوب زكاة الفِطر حالَ الإسلام على بقاء الجِزية. والله أعلم .

﴿مناظرة أيضا ببغداد ، بين أبى إسحاق وأبى عبد الله الدَّامَغَانِىّ رضى الله عنهما﴾

قال أبو الوليد البَاجِى[٥] المالكىّ رحمه الله ، وقد شاهد هذه المناظرة ، وحضرها : العادة ببغداد أن من أُصِيب بوفاة أحدٍ ممّن يَكرُم عليه ، قعد أياما فى مسجد رَبَضِه[٦] ، يجالسه فيها جيرانُه وإخوانُه ، فإذا مضَت أيام ، عَزَّوه ، وعزموا عليه فى التَّسَلِّى والعودة إلى عادته ، مِن تصرُّفه ، فتلك الأيام التى يقعد فيها فى مسجده للعزاء مع إخوانه وجيرانه ، لا تُقطع فى الأغلب إلا بقراءة القرآن ، أو بمناظرة الفقهاء فى المسائل ، فتُوفِّيت زوجةُ القاضى أبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ ، وهو شيخ الفقهاء ذلك الوقت ببغداد وكبيرُهم ، فاحتفل الناس بمجالسته ، ولم يكد يبق أحدٌ مُنْتَمٍ[٧] إلى عِلْم إلا حضر ذلك المجلس ، وكان ممّن حضَر ذلك المجلسَ القاضى

---

(١) لعله يريد : « يجب العشر » .

(٢) بعد هذا فى د ، ز : « فيجب » والمثبت فى المطبوعة.

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٤) كذا فى الأصول ولعل الصواب: «لايجوز».

(٥) بالباء المفتوحة المنقوطة بواحدة وبالجيم بعد الألف ، نسبة إلى باجة ، مدينة بالأندلس ، وهو أبوالوليد سليمان بن خلف الباجى . اللباب ١ /٨٢ .

(٦) الربض : سور المدينة ، أو ما حولها من خارج، يقول ياقوت: وقل ما تخلو مدينة من ربض . انظر القاموس (ر ب ض) ، معجم البلدان ٢ /٧٥٠ .

(٧) فى د : « منتمى » ، وفى ز : « ينتمى » ، والمثبت فى المطبوعة .

أبو عبد الله الصَّيْمَرِيّ ، وكان زعيمَ الحنفيَّة وشيخَهم ، وهو الذى كان يُوازى أبا الطَّيِّب فى العلم ، والشَّيْخوخة ، والتَّقدم ، فرغب جماعة من الطلبة إلى القاضيَيْن أن يتكلَّما فى مسألة من الفقه ، يسمعها الجماعةُ منهما ، وتنقُلها عنهما ، وقلنا[1] لهما : إن أكثر مَن فى المجلس غريبٌ قصَد إلى التَّبرُّك بهما والأخذِ عنهما ، ولم يتَّفق لِمَن ورد منذ أعوام جَمَّة ، أن يسمع تناظُرها[2] ، إذ كانا قد تركا ذلك منذ أعوام ، وفوَّضا الأمر فى ذلك إلى تلاميذهما ، ونحن نرغب أن يتصدَّقا[3] على الجَمْع[4] بكلامهما فى مسألة يُتجمَّل بنقْلِها ، وحفظِها ، وروايتها ، فأما القاضى أبو الطَّيِّب ، فأظهر الإسعاف بالإجابة ، وأما القاضى أبو عبدالله فامتنع من ذلك ، وقال : مَن كان له تلميذ مثل أبى عبد الله ، يريد الدَّامَغَانِىّ ، لا يخرج إلى الكلام ، وها هو حاضر ، مَن أراد أن يكلِّمه فليفعل ، فقال القاضى أبو الطَّيِّب عند ذلك : وهذا أبو إسحاق مِن تلامذتى ، ينوب عنِّى ، فلما تقرَّر الأمرُ [5]على ذلك[5] انتَدبَ شابٌّ من أهل كازَرُون ، يُدعَى أبا الوزير ، يسأل أبا إسحاق الشِّيرَازِىّ : الإعْسَارُ بالنفقة هل يُوجِب الخيار للزَّوجة ؟

فأجابه الشيخُ أنه يُوجِب الخِيار ، وهو مذهب مالك ؛ خلافاً لأبى حنيفة ، فى قوله : إنه لا يوجبه لها .

فطالبه السائل بالدَّليل على صحَّة ما ذهب إليه .

فقال الشيخ أبو إسحاق : الدَّليل على صِحَّة ما ذهبتُ إليه ، أن النِّكاح نوعُ مِلْكٍ ، يُستَحَقُّ به الإنفاق ، فوجب أن يكون الإعْسَارُ بالإنفاق يؤثِّر فى إزالته ، كمِلْك اليمين .

فاعترضه السائلُ باعْتراضات ، ووقع الانفصال عنها .

ثم تناول الكلامَ على وجه النِّيابة عنه ، وهو الذى يسمِّيه أهلُ النَّظر المذنب ، الشيخُ أبو عبد الله الدَّامَغَانِىّ ، فقال : هذا غيرُ صحيح ؛ لأنه لا يمتنع أن يستويا فى أن كل واحد

---

(١) هذا قول أبى الوليد الباجى . (٢) فى المطبوعة : « مناظرتهما » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « يتصدق » ، والتصويب من : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « الجميع » والمثبت فى د ، ز . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

منهما يُستَحق به النفقة ، ثم يختلفان فى الإزالة ، ألا ترَى أن البيعَ والنكاح يستويان فى أن كل واحد منهما يُستَحَقّ به المِلْك ، ثم فَوات التَّسليم بالهلاك فى أحدهما يوجب بُطلان العَقد ، وهو البَيْع ؛ لأنه إذا هلك المَبيع قبل التَّسليم بطل البيعُ ، وفى النكاح لا يبطُل العقدُ ، وتنفذُ أحكام الزَّوْجيَّة بعد الموت ، فكذلك فى الفرع ، يجب أن يتساوَيا فى أن كل واحد منهما يُستَحق به النَّفقةُ ، ثم العجزُ عن الإنْفاق[1] فى أحد الموضعَيْن ، يُوجِب الإزالة ، وفى الفرع لا يُمكِن نقلُ المِلْك عنه إلى الغير ، فوجب ألا تجبَ الإزالة بالإعْسار ، كما يقال فى أمّ الولد .

فأجاب الشيخ أبو إسحاق عن الفصل الأول ، بفصلَيْن .

أحدهما ، أنه قال : إن هذا المعنى ليس بإلزامٍ صحيح ؛ لأنى لم أقُلْ إنه إذا تساوَى المِلْكان فى معنًى ، وجَب أن يتساوَيا فى جميع الأحكام ، لأن الإمْلاك والعُقود يختلف أحكامها ، وموجِباتُها ، وإنما جمعتُ بينهما بهذا المعنى ، الذى هو استِحْقاق النَّفقة ، ثم العجزُ عن هذه النفقة التى لِمِلْك اليَمين يُوجِب إزالة المِلْك ، فوجب أن يكون الآخَر مثلَه .

والثانى ، أن النكاح إنما خالف البيعَ فيما ذكَره ؛ لأن المقصودَ به الوُصْلة والمُصاهرة إلى الموت ، فإذا مات أحدُهما فقد تمَّت الوُصْلة ، وانتهى العقدُ إلى مُنتهاه ، فمن المُحال أن يكون مع تمام العقد نحكُم بإبطال العقد ، كما نقول فى الإجارة إذا عُقِدت إلى أمدٍ ، ثم انقضت المدَّة ، لم يجُز أن يقال إن الأحكام قد بطلتْ بانقضاء المُدَّة ، وتمامها ، فكذلك النكاح ، وليس كذلك البيعُ ؛ فإن المقصود به التَّصرُّف فى المعانى التى تثْبُتُ[2] المِلك ، من الاقتناء[3] والتصرف والاستخدام ، فإذا هلك المَبيع قبل التَّسليم فإن المعنى المقصود قد فات ، فلهذا تبطُل ، وأما فى مسألتِنا فالمِلْكان على هذا واحد فى الاستِحْقاق للنَّفقة ، فإذا وجبت الإزالة فى أحد الموضعين بالعجْز عن الإنفاق ، وجبَ أن يكون فى الموضع الآخَر مثلُه ،

---

(١) فى المطبوعة : « الاتفاق » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « بسبب » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « الافتناء » ، والكلمة فى د ، ز بدون نقط ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويؤيده ما سيأتى فى رد الدامغانى .

وأما المعاوَضة[١] التى ذكرتها[٢] فلا تصحُّ ؛ لأنه إن جاز أن يُقال فى العبد إنه يَزول[٣] مِلْكه عنه ؛ لأنه تُمكِن إزالة الملك فيه بالنقل إلى غيره ، فى الزّوجة أيضا ، يُمكِن إزالة المِلْك إلى غيره بالطّلاق ، فوجب أن يُزال ، وعلى هذا تبطُل به إذا عجز الزّوج عن الوَطْء ؛ فإنه يثبُت لها الخِيارُ فى مفارقة الزّوج ، وإن كان لا يصحُّ المِلْك فيها ، ألا ترَى أنا نُفرِّق بينهما بالعُنَّة ، فكذلك ها هنا ، فأما الكلام فى أمّ الولَد ، فإنا لا نُسلِّمه[٤] ، فإن مِن أصحابنا مَن قال: إنه يجب إعتاقُها متَى عجز عن الإنفاق ، فعلى هذا لا نُسلِّمه ، وإن سلَّمتُ فالمعنى فيها ، أنه لا يُمكِنها أن تتوصَّل إلى تحصيل النَّفقة بمثل ذلك السبب إذا أُزيل مِلْكه عنها ، وهى هاهنا يُمكِنها التَّوصُّل إلى تحصيل النَّفقة بمثل ذلك السَّبب ، إذا أُزيل مِلْكه عنها ، وذلك بأن تتزَوَّج آخرَ ، وهو بمنزلة ما ذكرتَ من العبد القِنّ .

فقال له الشيخ أبو عبد الله الدّامَغانيّ ، على الفصل الأول : إذا كان قد استوَيا فى مسألتِنا فى استِحقاق النَّفقة بالمِلك فى كلّ واحد منهما ، وأوجَب ذلك التَّسْوِيةَ بينهما فى إزالة المِلْك فيهما ، لزِمَك أنه قد استَوى البيعُ والنكاح ، فى أن كل واحد منهما يُستَحق به المِلْك ، فوجب أن يستَويا فى إبطاله بفوات التَّسْليم .

وأما قولك : إن المقصودَ بالنِّكاح هو الوُصْلة ، وقد حصلَت ، فليس بصحيح ، لأن المقصودَ فى[٥] النِّكاح هو الوَطْء ؛ لأن الزَّوج إنما يتزوّج للاستِمتاع ، لا بقصد الوُصْلة مِن غير استِمتاع ، [و][٦] على أنه إن كان المقصود فى[٥] النِّكاح هو الوُصْلة فنى[٧] البيع أيضاً هو المِلْك دون الاقتِناء والاستِخدام ؛ بدليل أنه إذا اشترَى أباهُ يُحكَم بصحَّة البيع ، وإن لم يحصل الاستِخدام ، ولكن لمَّا حصل المِلك حكَمْنا بجوازه ، [و][٨] على أن فى مسألتِنا أيضا النِّكاح يُخالفُ مِلْكَ اليمين فى باب النفقة ، ألا ترَى أن كل نفقةٍ واجبةٍ

---

(١) فى الأصول : « المعارضة » ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب . (٢) فى د ، ز : « ذكرها » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى المطبوعة « يزال » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) فى د ، ز : « أسلم » ، والمثبت فى المطبوعة ويؤيده ما سيأتى فى الرد . (٥) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : د ، ز . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٧) فى المطبوعة : « فى » ، التصحيح من : د ، ز . (٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

في ملك اليَمين يُستَحق بها الإزالة ، وقد تجب في النّكاح نفقاتٌ واجبة ، يُحبَس عليها ، ولا يُستَحق عليها الإزالة ، وهي النّفقة الماضية ، ونفقةُ الخادم ، فدلَّ ذلك على الفرق بينهما.

وأما الفصل الثاني ، وهي المعاوَضة[1] ، فهي صحيحة ، وقوله : إن ها هنا أيضا يُمكِن إزالة المِلك بالطَّلاق ، فغير صحيح ؛ لأن الطَّلاق إزالة مِلْك بغير عِوَض، وهذا لا يُوجِبه[2] العجزُ عن النفقة ، كما لا يجب إعتاق عبدِه للعجز عن النَّفقة .

وأما ما ألْزَمت من الوَطْء إذا عَجَز عنه الزَّوج ، فليس بصحيح ؛ فإن في الوَطْء لا يُمكِنها [3]تحصيلُه ، وأما النَّفقةُ فيُمكِنها[3] تحصيلُها بالاستِقراض والاستِخدام ، وغير ذلك وتُنفِق على نفسِها .

وأما ما قلتَ في أمِّ الولد : إني لا أُسلِّمه . فإنه لا خلافَ أنه لا يجوز إعتاقُها .

وقولك : إنه لا يُتوصَّل إلى مثله بمثل هــذا السَّبب ، وها هنا يُمكِنه التَّوصُّل ، غير صحيح ؛ لأنه لا يُمكِنها أن تتوصَّل حتى تنقَضِيَ عِدَّتُها ، وتتزوَّج زوجاً آخَر ، وربما كان الزوج الثاني مثلَ الزَّوْج الأول في الفقر ، فترْكُها عند الأوَّل أوْلى .

قال الشيخ أبو إسحاق ، على الفصل الأول : إنما جمعتُ بين المِلْكين وجعلتُه مؤثِّرا في باب الإزالة ، وهو استِحقاق النَّفقة في كل واحد منهما ، فإذا حصل العجزُ ، ووجبَت الإزالة في أحد المَوْضِعَيْن وجب في الموضع الآخر مثلُه ، وليس هذا بمنزلة المُساواة في البيْع والنـكاح ، في أن كل واحد منهما يُوجِب المِلْك ؛ لأنهما وإن تساوَيا في المِلْك ، إلا أنهما مُختلِفان في التَّسْليم ، ألا ترَى أن التَّسليم مُستَحقٌ بعد البيع ، وغير مُستَحق بعد النـكاح ، والذي يدلُّ عليه أنه إذا باع عبدا آبِقا لم يصحَّ العقدُ ، فدلَّ على أنهما مُختلِفان في وجوب التَّسْليم ، فجاز أن يختلفا في جواز التَّسْليم . وفي مسألتنا استَوَيا في وجوب النَّفقة ، فوجب أن يتساوَيا في الإزالة عند العجز [عنها][4]

(١) في الأصول : « المعارضة » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويؤيده قوله بعده : « لأن الطلاق إزالة ملك بغير عوض » . (٢) في د ، ز : « يوجب » ، والمثبت في المطبوعة .

(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ز ، وفي د : « عنهما » .

وأما ما ذكرتُ من الفَرْق بين البيع والنِّكاح في المقصود، وقلتُ: إن المقصودَ من النِّكاح هو الوُصْلة والمُصاهرة، فإذا فرَّق الموتُ بينهما، فقد حصل المقصودُ، وتمَّت الوُصْلة، فلهذا قلنا: إنه لا يَبطُل، وفي البَيْع المقصودُ هو التَّصرُّف والاقتِناء، فإذا هلك التَّسليم، فإن المقصود قد فات.

وقولُك: إن الرجل يقصِد بالنِّكاح الاستِمتاع، فهو صحيح، إلا أنه لا يمتنِع أن يكون له مقاصدُ أُخَر، وليس كذلك البَيْع، فإن عامَّة مقاصدِه قد فاتَتْ، بفوات التَّسليم، فافْتَرقا.

وأما ما ذكرتَ من أن البَيْع، المقصودُ منه أيضا هو المِلْك، وقد حصَل بدليل أنه يجوز له أن يَشْتَرِيَ أباه، فيعتِق عليه، فهذا نادِر وشاذّ في باب البيع، والمقصودُ من البِياعات والأشْرِية ما ذكرتَ، فلا يجوز إبطال ما وُضِع عليه الباب بأشَذَّ[1] وأندر، على أن هناك قد حصل المقصودُ، لأن المقصودَ في شِراء الوالد[2] أن يَعْتِق عليه؛ ولهذا قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ» وليس كذلك [ها][3] هنا [4]إذا مات قبل التسليم[4] فإنه لا يحصل المقصودُ، فافْتَرقا.

وأما قولُك [في][5] مِلك النِّكاح أيضا: إنه[6] مُخالِف للمِلْك في باب النَّفقة، بدليل أن كل نفقةٍ واجبةٍ في مِلْك اليمين يُزال بالعجْز عنها المِلْك، ولا يُزَال المِلك في النِّكاح بكل نفقةٍ واجبةٍ، وهي النَّفقة الماضية، ونفقة الخادم، فغير[7] صحيح؛ لأنه لِلبِرّ في نفقة الخادم، والنَّفقةِ الماضية الواجبة، غير أنه لا ضَرر في الامْتِناع من ذلك، فلم يثبُت لها الخِيار، وعليها ضَرَر في الامْتِناع من نفقة الحال، فصارت هذه النَّفقة مثل نفقة العبد[8] سواء.

(١) في د: «أشد»، وفي ز: «أشذ»، والمثبت في المطبوعة.
(٢) في د، ز: «الولد»، والمثبت في المطبوعة. (٣) ساقط من المطبوعة، وهو في: د، ز.
(٤) ساقط من المطبوعة، وهو في: د، ز. (٥) ساقط من: د، ز، وهو في المطبوعة.
(٦) في د، ز: «فإنه»، والمثبت في المطبوعة. (٧) في د، ز: «غير»، والمثبت في المطبوعة. (٨) في د، ز: «العبد»، والمثبت في المطبوعة.

وأما المارضة بمـا ذكرتَ ، أنه لا يُمكِن إزالة المِلْك ها هنا بالطَّلاق ، وقولك : إن الطَّلاق إزالة مِلْك بغَيْر العِتق ، وهو أن يُباع . فلا حاجة بنا إلى إزالة المِلْك فيه بالعِتق، وليس كذلك فى الزَّوجة ؛ فإنه لا يمكن إزالة المِلْك فيها[١] بالبَيْع ، ونَقْل المِلْك ، فأُزيل بالطَّلاق ، ولهذا قلت فى أمِّ الولد : إنه لمَّا لم يُمكِن إزالة المِلْك فيها بالبيع أزلنا ذلك بالعِتْق على مذهب بعض أصحابنا ، وهو اخْتِيار الشيخ أبى يعقوب ، وأما ما الْتزَمْتَ[٢] من الوَطْء إذا عجَز ، فهو صحيح ، وهو فَصْل فى المسألة .

[قال][٣] : فإن الذى يلحقُ المرأةَ فى تَرْك النَّفقة أعظمُ من الضَّرر فى تَرْك الجماع ؛ فإن الجماعَ قد تصبِرُ المرأة لفَقْده ، والنَّفقةُ لا بُدَّ منها ، وبها يقوم البدنُ والنَّفْس ، ثم قلنا : إنه يثبُت الخيار ، وإن كان لا يُمكِن نَقْلُ المِلْك فيها بِعِوَض ، فكذلك ها هنا .

وأما قولكم فى الجماع : لا تتوصَّل إليه إلا بإزالة المِلْك ، وها هنا تتوصَّل إليه بأن تستَقرِض ، فغير صحيح ؛ فإنه يلحقُه الضَّرر بالاسْتِقراض ، ويُطلَب ويُحبَس عليه ، وإن ألزمْنَاهـا ذلك يجب أن نُلزِمها أن تَكْرِىَ لِنفسِها[٤] وفى ذلك مشقَّة عظيمة ، ولا يجب إلزامُها .

وأما ما ذكرتَ فى أمِّ الولَد ، أنِّى لا أُسلِّمه ، فهو صحيح ، وقولك : إنِّى أقيس عليه إذا كان لها كَسْب ، فلا يلزمُ ؛ لأنها إذا كان لها كَسْب فليس هناك إعْسار بالنَّفقة ؛ فإنَّ كسبَها يكون لمولاها ، ويُمكِنه أن يُنفِق عليها ، وفى مسألتنا عَجَز[٥] عن الإنْفاق على ما ذكرتَ .

وأما الفَرْق الذى ذكرتَ ، فهو صحيح ، وقولك : إنه لا تتوصَّل[٦] إلى تحصيل النَّفقة إلَّا بانقْضاء عِدَّة ، فتزَوَّج آخَر ، فغير صحيح ؛ لأنه لو كان لهذا المعنى لوجبَ أن يُفرَّق

---

(١) فى المطبوعة : « فيهما » ، والتصويب من : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « ألزمت به » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « نفسها » ، والمثبت فى د ، ز . (٥) فى د ، ز : « عاجز » ، والمثبت فى المطبوعة . (٦) فى د ، ز : « يوصل » ، والمثبت فى المطبوعة ، وقدتقدم فى آخر قول الدامغانى .

فيها قبل الدُّخول وبعده ، ولأنه إذا كان قَبْل الدخول تَوصَّل إلى تحصيل النَّفقة فى الحال ، فسقط ما قلتَه ، وعلى هذا ، إن كان لا يُوجِب إزالة المِلْك لهذا المعنى ، فيجبُ أن يكون فى الوَطْء [لا][1] يثبتُ لها الخيار ، فإنها لا تتوصَّل أيضا إلى تحصيل الجماع حتى تنقضِىَ عِدَّتها ، وتتزوَّج زوجاً آخَر ، وربما كان الثانى مِثلَ الأول فى العَجْز عن الجماع ، ولما ثبتَ أنه يزولُ[2] المِلْك لِلعجز[3] عن الجماع بطلَ ما قلتم ، والله المُوفِّق للصَّواب .

﴿ مناظرة بين إمام الحرمَيْن أبى المعالى الجُوَيْنىّ ، وبين الشيخ أبى إسحاق ، بنَيْسابُور ﴾

● فى اختيار[4] البِكْر البالغ ، بأن قال[5] : باقيةٌ على بَكارة الأصل ، فجاز للأب تزويجُها بغير إذْنها .

أصلُه ، إذا كانت صغيرةً ، فقال السائل : جعلتَ صُورةَ هذه المسألة عِلّةً فى الأصل ، وذلك لا يجوز .

فقال : لا يصِحّ لثلاثة أوجه :

أحدها ، أنِّى ماجعلتُ صورةَ المسألة عِلّةً فى الأصل ، وأن صورةَ المسألة تزويجُ البِكر البالغة مِن غير إذنٍ . وعِلّتى أنها باقيةٌ على بَكارة ، وليس هذا صورةَ المسألة ؛ لأن هذه العِلّة غيرُ مقصورة على البِكر البالغة ، بل هى عامّةٌ فى كلِّ بِكْرٍ ، ولهذا قِسْتُ على الصَّغيرة .

الثانى ، قولُك : « لا يجوز أن تجعَل صورةَ المسألة عِلّةً » دعْوَى لا دليلَ عليها ، وما المانع من ذلك؟

الثالث ، أن العِلَل شَرْعية ، كما أن الأحكام شَرْعية ، ولا يُنكَر فى الشَّرع أن يُعلَّق

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٢) فى ز : « يزال » ، والمثبت فى المطبوعة ، د.
(٣) فى المطبوعة : « بالعجز » ، والمثبت فى : د ، ز . (٤) فى المطبوعة : « إجبار » ، والمثبت فى : د ، ز . (٥) فى المطبوعة : « كانت » والمثبت فى : د ، ز .

الشارعُ الحكمَ على الصُّورة مرَّة ، كما يعلِّق على سائِر الصِّفات ، فلا معنى لِلمنْع من ذلك ، فإن كان عندكَ أنه لا دليلَ على صِحّتها فطالبْنى بالدَّليل على صِحّتِها من جهة الشَّرع .

فقال السائلُ : ما الدَّليل على صِحَّتِها من الشَّرع ؟

فقال : الدَّليل على صِحَّة هذه العِلَّة : الخبرُ ، والنَّظر .

أما الخبرَ ، فما رُوِى أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « الأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا » والمراد به الثَّيِّب ؛ لأنه قابلَها بالبِكْر ، فقال : « وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ » فدلَّ على أن غير الثَّيِّب ، وهى البِكر ليست أحقَّ بنفسها ، وأقوى طريقٍ تثبتُ به العِلّة ما نطق به صاحبُ الشَّرع

وأما النَّظر ، فلا خِلاف أن البِكر يجوز أن تزوِّجها مِن غير نُطقٍ ؛ لبكارتِها ، ولو كانت ثَيِّبًا لم يجُز تزويجها مِن غير نطقٍ ، أو ما يقوم مَقام النُّطق عنده ، وهو الكِتابة ، ولو لم يكُن تزويجها إلى الوَلِىّ لما جاز تزويجُها مِن غير نُطقٍ .

اعترَض عليه الشيخ الإمام أبو المَعالِى ، فقال : المُعوَّل فى الدَّليل على ما ذكرتَ من الخبَر ، والنَّظر ، فأما الخبر فإنه يَحْتَمل التأويلَ ، فإنه يجوز أن يكون المرادُ به [أنّ][1] الثَّيِّب أحقُّ بنفسِها ؛ لأنه لا يملك تزويجها إلا بالنُّطْق ، والبِكر بخلافِها ، وإذا احتمَل التأويلَ أوَّلناه على ما ذكرتَ ، بطريق يُوجِب العلمَ ، وهو أنه قد اجتمع لِلبِكر البالغة الأسبابُ التى يسقُط معها ولايةُ الوَلِىّ ، وتستقلُّ بنفسِها فى التَّصرُّف فى حقِّ نفسِها ؛ لأن المرأةَ إنما تفتقِر[2] إلى الوَلىّ ؛ لعدم استقْلالِها بنفسِها لِصِغَر[3] أو جنون ، فإذا اجتمع فيها الأسبابُ التى تستغْنى بها عن ولايةِ الولىّ ، لم يجُز ثبوتُ الولاية[4] عليها فى التَّزويج بغير إذْنها ؛ ولأن فى الخبر ما يدلُّ على صِحة هذا التأويل ، من وجهين : أحدهما ، أنه ذكر الوَلِىَّ ، وأطلق ، ولم يُفصِّل بين الأب ، والجدّ ، وغيرهما من الأولياء ، ولو كان

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « تضطر » ، وفى د : « تقتصر » ، والمثبت من : ز . (٣) فى المطبوعة : « كصغر » ، والمثبت فى : د ، ز . (٤) فى المطبوعة: « ولايته » ، والمثبت فى: د ، ز .

المُراد ولايةَ الإجْبار لم يُطلِق الولايةَ ، لأن غيرَ الأب والجدّ لا يملك الإجبار بالإجْماع ، فثبَت أنه أراد به اعتبارَ النُّطق فى حقِّ الثَّيِّب ، وسقوطَه فى حقِّ البِكْر ؛ ولأنه قال : « وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ ، وَإِذْنُهَا صِمَاتُهَا » فدلّ أنه أراد فى الثَّيِّب اعتبارَ النُّطق .

أجاب الشيخ الإمام أبو إسحاق ، فقال : لا يجوز حَمْلُه على ما ذكرتَ من اعتبار النُّطق ؛ لأنه قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَحَقُّ بِنَفْسِهَا » وقد اقتضَى أنها أحقُّ بنفسِها فى العَقْد والتَّصرُّف ، دون النُّطق .

وقولُك ، إنه أطلق الوَلِيّ ، فإنه عُموم ، ما حمَلَه على الأب والجدّ ، بدليل التَّعْليل الذى ذكره فى الثَّيِّب ، فإنه قال : « وَالثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا » وذِكْر الصِّفة فى الحُكم تعليلٌ ، والتَّعليل بمنزلة النَّصّ ، فيُخَصّ به العمُوم ، كما يُخَصّ بالقِياس .

وقولُك ، إنه ذكَر الصِّمات فى حقِّ البِكْر ، فدَل على أنه أراد به النُّطق فى حقِّ الثَّيِّب ، لا يصحُّ ، بل هو الحُجّة عليك ؛ لأنه لمَّا ذكر البكْر ذكَر صفةَ إذْنها ، وأنه الصِّمات ، ولو كان المُراد به فى الثَّيِّب النُّطقَ لمَا احْتاج إلى إعادة الصِّمات ، فى قوله : «وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ» وأما قوله : إن ها هنا دليلًا يُوجِب القطعَ ، غيرُ صحيح ، وإنما هو قِياسٌ على سائر الوِلايات ، والقياس يُترَك بالنَّصّ .

فقال الشيخ أبو المعالى : لا يَخْلُو ؛ إما أن تدَّعِيَ أنه نَصّ ، ودَعْواه لا تصحّ ؛ لأن النَّص ما لا يَحتمِل التَّأْويلَ ؛ فإذا بطَل أنه نَصٌّ جاز التأويل بالدليل الذى ذكرتَ .

وأما قولك ، إنى أحمل الوَلِيَّ على الأب والجدّ ، بدليل التَّعليل الذى ذكره [1] فى الخبر [1] ، فليس بصحيح ؛ لأن ذِكْر الصِّفَة فى الحكم ، إنما يكون تعليلا إذا كان مُناسباً للحُكم الذى عُلِّق عليه ، كالسَّرقة فى إيجاب القطع ، والثُّيُوبة غيرُ مُناسِبة للحكم الذى عُلِّق عليها ، وهى أنها أحقُّ بنفسِها ، فلا يجوز أن تكون عِلَّةً ؛ ولأن ما ذكرتَ ليس بقِياس ، وإنما هو طريقٌ آخَر ، فجاز أن يُترَك له التَّعليل .

---

(١) فى المطبوعة : « الجوزى » ، والتصويب من : د ، ز .

أجاب الشيخ الإمام أبو إسحاق ، فقال : أما التَّأويل فلا يصحُّ دَعواه ، لأن التَّأويل صَرفُ الـكلام عن ظاهرِه إلى وجه يَحْتمِله ، كقول الرجل : رأيتُ حماراً ، وأراد به الرجلَ البَليد ؛ فإن هذا مُستَعمل ، فصار صَرفُ الـكلام إليه ، فأما مالَا يُستَعمل اللفظُ فيه فلا يصحُّ تأويل اللفظِ عليه ، كما لو قال : رأيتُ بغلًا ، ثم قال : أردتُ به رجلًا بليداً ، لم يُقبَل ؛ لأن البغلَ لا يُستَعمل فى الرجل بحالٍ ، فـكذلك هاهنا ، قوله « الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا .

وقولك : « ليس بتَعْليلٍ ؛ لأنه لا يناسب الحـكم » فلا[1] يصحُّ ؛ لأن ذِكْر الصِّفة فى الحُـكم تعليلٌ فى كلام العرب ، ألا تَرى أنه إذا قال : اقْطعوا السَّارقَ . كان معناه لِسَرقته ، وإذا قال : جالِس العلماء . معناه لِعِلْمهم .

وقولك ، إنه إنما يجوز فيما يصلُح أن يكون تعليلًا للحُكم الذى عُلِّق عليه ، كالسَّرقة فى إيجاب القطع . إلا أنَّ التَّعليل للحكم الذى عُلِّق عليه طريقُه الشَّرع ، ولا يُنـكَر فى الشرع أن تُجعَل الثُّيُوبة عِلَّةً لإسقاط الوِلاية ، كما لا يُنـكَر أن تُجعل السَّرقة عِلَّةً لإيجاب القطع ، والزِّنا للحدِّ .

وقولُك : «هذاالذى ذكرتَ ليس بقياسٍ » خطأ، بل جعلْتُ اسْتِقلالها بهذه الصفات معينا على الولاية ، ولا يصح بهذه الدَّعْوَى إلا بالإسناد إلى الوِلايات الثَّابتة فى الشرع، والولايات الثابتة فى الشرع إعازاتٌ بهذه الصِّفات فى الأصل ، فحملت وِلاية النِّكاح عليها ، وذلك يحصُل بالقياس، ولو لم يكن هذا الأصل لما صحَّ لك دَعْوَى الاسْتِقلال بهذه الصفات ، فإنه لا يُسلَّم أن الولاية تثبتُ فى حقِّ المجنون والصغير بمُقتَضى العقل، وإنما يثبتُ ذلك بالشرع، والشرع ماورَد إلا فى الأموال ، فـكان حملُ النِّكاح عليه قياسيًّا ، والقياس لا يُعارِض النَّصَّ ، وقد ثبت أن الخبر نَصٌّ لا يَحتَمِل التأويلَ ، فلا يجوز تَركه بالقياس ، ولأن هذا طريق تُعارِضه مسألةٌ ، وذلك أنه إذا كانت الأصول موضُوعة[2] على ثُبوت الولاية للحاجة ، وسقوطها بالاسْتِقلال

(١) فى د ، ز : « ولا يصح » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « الموضوعة » ، والمثبت فى د ، ز .

بهذه الصِّفات ، فالأصول موضوعة على أن النُّطق لا يُعتَبر ، إلا فى موضع لا يثبُت فيه الولاية ، وقد ثبَت أن النُّطقَ قد سقط فى حقِّ البِكر ، فوجب أن تثبُتَ الولايةُ عليها .

فقال الشيخ الإمام أبو المعالى ، رحمه الله : النُّطقُ سقَط أيضاً .

فقال الشيخ الإمام أبو إسحاق : هــذا تأكيدٌ ؛ لأن سقُوطَه بالنَّصِّ دليل على ما ذكرتُ .

وهذا آخر ما جَرَى بينهما .

والله أعلم .

٣٥٧

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مِهران

الأستاذ أبو إسحاق ، الإسْفَرايِنىّ *

أحد أئمَّة الدِّين ، كلاماً ، وأصولا ، وفروعاً .

جمع أشْتاتَ العلوم . واتَّفقت الأئمَّة على تبْجيله ، وتعظيمه ، وجَمْعه شرائطَ الإمامة .

قال الحاكم : انصرف من العراق بعــد المُقام بها ، وقد أقرَّ له أهل العلم بالعراق وخُراسان بالتقدم والفضل ، فاخْتار الوطنَ ، إلى أن خرج(١) بعد الجُهد إلى نَيسْابور ، وبُنِى له المدرسة ، التى لم يُبْنَ قبلها بنيسابور مثلها ، ودرَّس فيها ، وحدَّث .

سمع بخُراسان الشيخَ أبا بكر الإسْماعِيلىّ .

وبالعراق أبا بكر محمد بن عبد الله الشَّافِعِىّ ، ودَعْلَج بن أحمد ، وأقرانَهما .

روى عنه أبو بكر البَيْهَقِىّ ، وأبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبو السَّائِب هِبَة الله بن أبى الصَّهْباء ، ومحمد بن أبى الحسن البَالَوِىّ(٢) ، وجماعة .

---

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٣٣ب ، البداية والنهاية ١٢/ ٢٤ ، تبيين كذب المفترى ٢٤٣ ، طبقات الشيرازى ١٠٦ ، طبقات العبادى ١٠٤ ، اللباب ١/ ٤٣ ، وفيات الأعيان ١/ ٨ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « جر » .

(٢) ذكر ابن الأثير هــذه النسبة هكذا : بفتح الباء الموحدة واللام بعد الألف وفى آخرها ياء معجمة باثنتين من تحت ، هذه النسبة إلى بالويه ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١/ ٩٢ .

قيل : وكان يُلقَّب ركنَ الدين .

وله التَّصانيف الفائقة ، منها : كتاب «الجامع[1] فى أصول الدِّين ، والرَّد على الملحدين» ، و «مسائل الدور» ، و «تعليقة»[2] فى أصول الفقه[3] ، وغير ذلك .

قال عبد الغافر : كان أبو إسحاق طِراز ناحية المَشْرق ، فضلًا عن نيسْابور ونواحِيها ، ثم كان من المُجتهدين فى العبادة، المُبالغين[4] فى الورع[5] انتخب [عليه][6] أبو عبد الله الحاكم عشْرةَ أجزاء . وذكره فى «تاريخه» لجلالته .

قال : وكان ثِقَةً ثَبْتاً فى الحديث .

وقال الحافظ ابن عَساكر : حكَى لى مَن أثِق به ، أن الصَّاحب بن عبَّاد كان إذا انْتهى إلى ذكر ابن البَاقِلَّانِىّ ، وابن فُورَك ، والإسْفَرَايِينىّ ، وكانوا مُتعاصرين مِن أصحاب أبى الحسن الأشْعَرِىّ ، قال لأصحابه : ابنُ البَاقِلَّانِىّ بحرٌ مُغرِق ، وابن فُورَك[7] صِلٌّ مُطْرِق . والإسْفَرَايِينىّ نارٌ تَحرق[8] .

وقال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازِىّ : درَس عليه شيخُنا القاضى أبو الطَّيِّب[9] وعنه أخذ الكلامَ ، والأصولَ عامَّةُ شيوخِ نَيسْابور .

وقال أبو صالح المُؤذِّن : سمعت أبا حازِم العَبْدَوىّ ، يقول : كان الأستاذ يقول لى ، بعد مارجع من أسْفَرَاين : أشْتَهى أن يكون مَوْتى بنيسْابور ، حتى يُصلِّىَ علىَّ جميعُ أهل نَيسْابور ،

---

(١) ذكره المصنف فى الطبقات الوسطى باسم : «جامع الحلى» . (٢) فى الطبقات الوسطى : «مصنف» . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «وقفت عليه» .

(٤) فى المطبوعة : «البالغين» ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «وعليه درس القاضى أبو الطيب أصول الفقه» .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٧) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : «قلب» ، والمثبت فى : د ، ز ، وتبيين كذب المفترى ٢٤٤ . (٨) فى الأصول : «محرق» ، والمثبت من تبيين كذب المفترى . (٩) فى طبقات الشيرازى بعد هذا زيادة : «أصول الفقه بأسفراين» .

فتوفِّىَ بعد هذا الكلام بنحو من خمسة أشهر ، يوم عاشوراء ، سنة ثمان عشرة وأربعمائة[١] .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبَّاز ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أنبأنا الشَّيْخان ، أبو بكر محمد . ورُقَيَّة ، ابنا إسماعيل الأَعْاطِىّ ، حضورا ، وغيرُهما ، قالوا : حدثنا أبو بكر بن أبى [سعد][٢] الصَّفَّار ، كتابةً ، أنبأنا أبو منصور عبد الخالق بن زَاهِر الشَّحَّامِىّ ، سماعا ، أنبأنا الشيخ أبو إبراهيم محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد البَالَوِىّ ، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسْفَرَايِينِىّ ، أنبأنا أبو محمد دَعْلَج بن أحمد السِّجْزِىّ ، ببغداد ، حدثنا علىّ بن عبد العزيز المَكِّىّ ، حدثنا أبو عُبَيد القاسم بن سَلَّام ، حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِىّ ، عن سفيان ، عن سعد بن إبراهيم ، عن ابن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ[٣] مِنَ الزَّرْعِ يُمِيلُهَا الرِّيَاحُ مَرَّةً هٰكَذَا ، وَمَرَّةً هٰكَذَا ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ[٤] عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا » .

أخبرنا الحافظ أبو العبَّاس بن المُظفَّر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبَة الله الدِّمَشْقِىّ ، عن أبى بكر القاسم بن أبى سعد عبد الله بن عمر الصَّفَّار ، وأبى المُظفَّر عبد الرَّحيم بن أبى سعد عبد الكريم بن السَّمْعَانِىّ ، قالا : أنبأتنا عائشةُ ابنة أبى نصر أحمد بن منصور ابن الصَّفَّار ، قراءةً عليها ونحن نسمع ، قالت : أنبأنا الشريفُ أبو السَّائب[٥] هِبَة الله ابن أبى الصَّهْباء محمد بن حَيْدَر القُرَشِىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، حدثنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المِهْرَجَانِىّ[٦] الإسْفَرَايِنِىّ ، إملاءً فى مسجد عَقِيل[٧] ،

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « قلت : كانت وفاته بنيسابور ، وحمل منها إلى أسفراين فدفن بها » . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٣) الخامة : الطاقة الغضة اللينة من الزرع

(٤) فى المطبوعة : « المحدبة » ، وفى د : « المحدية » ، والكلمة فى ز بغير إعجام ، والتصويب من صحيح مسلم (باب مثل المؤمن كالزرع ، ومثل الكافر كشجر الأرز) من كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، ٤/٢١٦٣ . (٥) فى د : « السايل » ، وفى ز : « النابل » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الجيم وبعد الألف نون ، نسبة إلى مدينة أسفراين ، ويقال لها المهرجان . اللباب ٣/١٩٣ . (٧) مسجد عقيل بنيسابور . انظر معجم البلدان ١/٩٠٠ .

بعد صلاة العصر ، يوم الخميس ، فى المحرَّم ، سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وهو أول إملاء عُقِد له ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسْماعِيلىّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شَيْبَة ، حدثنا أحمد بن طارق ، حدثنا مسلم بن خالد ، حدثنا زياد بن سعد ، عن محمد ابن المُنْكَدِر ، عن صَفْوان بن سُلَيم ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : «بُعِثْتُ عَلَى أَثَرِ ثَمَانِيَةِ آلَافِ نَبِىٍّ ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ» .

﴿ذكر نُخَب، وفوائد عنه﴾

● تكلَّم الأستاذ الإسْفَرايِنى فى كتاب «الحُلَى ، فى أصول الدين» على قول الشَّافِعِىّ ، رضى الله عنه : « الإيمان لايَشْرَكه الشِّرْك ، والشِّرْك يَشْرَكه الشِّرْك » بما حاصله ، أن الإيمان لو قارَنه اعتقادُ قِدَم العالَم ، أو نحوه من الكُفران ، ارْتفعَ بجُملته ، والكفر كالتَّثْليث مثلًا ، لو قارنَه اعتقادُ خُروج الشَّيطان على الرحمٰن ، ومُغالَبته ، كما يقول المَجُوس ، لم يرتفع (١)شِرْكه بالنَّصرانية(١) ، بل ازْداد شِركاً بالمَجُوسيَّة . وأطال فى ذلك .

قلتُ : فيُؤخَذ منه ، أن الإيمان لا يَزيدُ ولا ينقُص ، وأن الكُفْرَ يزيد وينقُص ، فتأمَّل ذلك .

● ومن المسائل الحدِيثيَّة ، التى سألها الحافظ أبو سعد عبدالرحمٰن بن الحسن بن عَلِيَّك(٢) النَّيْسَابُورِىّ ، من الأستاذ أبى إسحاق : إذا رَوَى عن الشيخ الأحاديثَ الطِّوال ، وقال فيه : « وذكَر الحديثَ بطُوله » ثم أحبَّ هـذا أن يَرْوِىَ الحديثَ بطُوله ، ولا يختصرَ ، هل له ذلك ؟

أجاب الأستاذ أنَّ ذلك لا يجُوز .

قلتُ : وهذا الذى أراه ، وقد قدَّمْتُه فى الطَّبقة الثانية ، فى ترجمة داود الظَّاهِرِى(٣) ، وذكرت ما فيه عن أبى بكر الإسْماعِيلىّ ، وأبى علىّ الزُّجَاجىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « شرك النصرانية » والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى الأصول : « علك » ، والتصويب من المشتبه ٤٦٩ . (٣) الجزء الثانى ، صفحة ٢٨٨ .

● وفيها ، أنه لا يُرجِّح الذُّكورة عن الأنوثة فى الرِّواية ، بل هما سواء .

● وأنه إذا سقَط من الإسناد رجلٌ يُعْلَمَ أنه غلَطٌ من الكاتب ، لم يجُز [١] أن يُثبِت [١] اسمَ ذلك الرجل ، وقال الأستاذ : ومَن فعلَه سقَط فى جميع أحاديثه .

● وأنه إذاقلَب الإسنادَ ، والمتنُ على حاله ، فجعل بدل شُعبة سعيداً ، وما أشبَهه ، يريد أن يجعلَ الحديث مَرغوباً فيه ، غريباً ، يصيرُ دجَّالًا ، كذَّاباً ، تسقطُ [به][٢] جميع أحاديثه ، وإن رَواها على وجهِها .

● نقل الرَّافِعِىّ ، عن الأستاذ أبى إسحاق ، أن الأمَّ تَعتِق إذا أعتق [٣] حَملَها مالكُها ، كما يَعتِق هو بعِتقها ، وهذا مُشْكِل ؛ فإنه لا تُتخيَّل فيه السِّراية ؛ فإن السراية فى الأشقاص لا فى الأشخاص ، والحَمْلُ إنما يَتْبَع الأمَّ إذا أعتقَها مالكُها ؛ لأن الحَمْلَ تابعٌ للأمِّ ، لا للسِّرَاية ؛ لما ذكرْناه ، وكيف تَتْبَعُ الأمُّ الحَمْلَ ، والتابعُ كيفَ ينْقلِب متْبُوعاً ![٤] .

---

(١) فى المطبوعة : « ذكر » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفيها بعد هذا زيادة « فيه » .   (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٣) فى د ، ز : « عتق » ، والصواب فى المطبوعة . وانظر المصباح المنير (ع ت ق) .

(٤) ذكر له المصنف فى الطبقات الوسطى مسائل أخرى ، فقال :

● « ومن غرائبه : أنه كان يُنكِر كراماتِ الأولياء .

قال ابن الصلاح : وهى زَلَّة كبيرة .

● وأنه أنكر المجازَ فى اللغة .

قال إمام الحرمَيْن فى « مختصر التقريب والإرشاد » : والظَّنُّ أنه لا يصح عنه .

[فى الهامش ن : والحق . يعنى مكان والظن]

● واختار أن الأنبياء عليهم السلام لا يصدُر عنهم ذنبٌ ، لا صغير ولا كبير ، لا عمداً ولا سهواً .

وهذا هو الذى نختاره نحن .

● واختار أيضاً أنه يمتنع عليهم النِّسيانُ ، ذكر ذلك فى « كتابه فى أصول الفقه » . =

﴿مناظرة بين الأستاذ أبي إسحاق الإسْفَرَايِنيّ ، والقاضي عبد الجبّار المُعْتَزِلِيّ ﴾

● قال عبد الجبّار في ابتداء جلوسِه للمُناظرة : سبحانَ مَن تنزَّه عن الفحشاء .

فقال الأستاذ مجيبا : سبحانَ مَن لايقعُ في مُلْكِه إلاّ مايشاء .

● وقال في هذا الكتاب أيضا : الأخبار التي في الصحيحين مقطوعٌ بصحَّة أصولِها ومُتُونها ، ولا يحصل الخلافُ فيها بحالٍ ، وإن حصل فذلك اختِلافٌ في طرقها ورُواتها ، فمَن خالفَ حكمُه خبراً منها ، وليس له تأويلٌ سائغ للخبر نقضْنا حكمَه ؛ لأن هذه الأخبار تلقَّتْها الأمّةُ بالقبول .

هذا لفظه .

● وحكى في هذا الكتاب أيضا وجهاً ، أن مَن هو على طهارة المسْح إذا نزَع الخفَّ لا يستأنِفُ ولا يغسل رجليْه ، بل يصلّي .

● وله كتاب « أدب الجدل » حكَى فيه وجهيْن في أن الرجل لو رأى النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم في المنام ، وأمرَه بأمرٍ ، هل يجب عليه امتثالُه إذا استيْقظ ؟

والمجزومُ به عند الأصحاب أنه لا يجِبُ ؛ ليس لأنه لم يَرَ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم ، مَعاذَ الله ! مَن رآه فقد رآه حقًّا ؛ وإنما ذلك لعَدم ضَبْط الرّاوى حالةَ الرُّؤْية ، والضَّبط شرطٌ في العمل بالرواية .

● وقال في أجوبة مسائلَ ، سأله عنها الحافظ أبو سعد بن عَلِيَّك : لا تجوز الكتابةُ وقت السَّماع .

● : لا يحلُّ السَّماعُ ممَّنْ نُسِب إلى فسق واختِلاطٍ بالسُّلْطان ، ولا الاحتجاجُ به ؛ إلا لغرضِ التَّعْرِيف به .

● : إذا سمع كتاباً ، وكتَبه ولم يُعارِضْه ، فله الرِّوايةُ منه ، وإن لم يُعارِضْه .

● : لا يجوز روايةُ الحديث بالمعنى .

=

فقال عبد الجبّار : أفيَشاء ربُّنا أن يُعصَى ؟.

فقال الأستاذ : أيُعصَى ربُّنا قهرًا ؟

فقال عبد الجبّار : أفرأيتَ إن منعَنى الهُدَى ، وقضَى علىّ بالرَّدَى ، أحسَنَ إلىّ ، أم أسا ؟

فقال الأستاذ : إن كان منعَك ما هوَ لك فقد أسا ، وإن منعَك ما هوله فيَختَصُّ برحمته مَن يشا .

فانقطعَ عبد الجبّار .

٣٥٨

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف ، أبو إسحاق الطُّوسىّ [١]

الفقيه ، النَّظَّار ، أحد كُبَراء الأصحاب ، ومناظرِيهم ، ومن له الثروة الزّائدة ، والجاهُ الوافر .

تفقَّه على الأستاذ أبى الوليد الفقيه .

وروَى عنه ، وعن أبى العبّاس الأصَمّ ، وغيرها .

ثم ذكر مسألة سقوط رجل من الإسناد المذكورة فى الطبقات الكبرى ، ثم قال :

« هذا آخر ما كتبه من الأجوبة ، وهى كثيرة ، وفى آخر كل جواب : كتَبَه إبراهيمُ بن محمد بن إبراهيم . نقلتُها مِن خَطِّ مَن نَقَلَها عن خَطِّه » .

● قال أبو عاصم : إن الأستاذ قال فى حَرْبىٍّ أتلف مالًا على مسلمٍ ، ثم صار ذمِّيًّا : إن عليه الضَّمانَ ، تفريعاً على أن الكفارَ مُخاطَبون بالفروع .

والمُزَنِىّ أفتى فى « المنثور » أنه لو لم يصر ذميًّا لَغَنِمُوا مالَه ، فيُقدَّم دَيْنُ المسلم عليه ، وإن أتلف وأسلم فليس عليه شىءٌ .

هذا نقلُ العَبَّادىّ ، وهو يخالف نقلَ الرّافعِىّ فى هذه المسألة عن الأستاذ ؛ فإن الرّافعىّ أطلق النقلَ عن الأستاذ ، وعن المُزَنِىّ فى « المنثور » ، بأنه يجب على الحرْبىّ ضمانُ النَّفْس والمال » .

روَى عنه الْبَيْهَقِىّ ، وغيره .

وقع لنا حديثُه فى « الأرْبَعين الصُّغْرَى » للبَيْهَقِىّ(١) .

٣٥٩

إبراهيم بن محمد بن موسى بن هارون بن الفضل بن هارون

أبو إسحاق المُطَهَّرِىّ ، السَّرَوِىّ*

بالسين المهملة والراء المفتوحتيْن(٢) ، نسبة إلى سارِية ، بلدة من بلاد مَازَنْدَرَان ، وربّما نُسِب إليها السَّارِىّ .

والمُطَهَّرِىّ ، نسبة إلى مُطهَّر ، قرية من قرى سَارِية ، وهى بفتح الهاء اسمُ لمفعول طَهَّرَ .

له تصانيف كثيرة فى المذهب ، والخلاف ، والأصول ، والفرائض .

تفقَّه ببلدِه على أبى محمد بن [أبى](٣) يحيى .

وببَغْداد على أبى حامد الإسْفَرَايِنِىّ .

وقرأ الفرائضَ على ابن اللَّبَّان .

ووَلِىَ قضاء سَارِية ، والتدريسَ ، والفتوى .

وسمع المُخَلِّص(٤) وأبا العبَّاس النَّسَوِىّ ، وأبا نصر بن الإمام أبى بكر الإسمَاعِيلىّ .

وأملَى الحديثَ .

وتُوُفِّىَ عن مائة ، فى صفر ، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

---

(١) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى بعد هذا تاريخ وفاته فقال : « مات فى شهر رجب ، سنة إحدى عشرة وأربعمائة » .

* له ترجمة فى الأنساب لوحة ٢٩٤ ب .

(٢) فى المطبوعة : « المفتوحة » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وقد جاء سكون الراء فى هذه النسبة . انظر اللباب ١/٥٤١ . (٣) ساقط من الأنساب ، وهو فى الأصول ، والطبقات الوسطى . (٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « مخلص » ، والمثبت فى من الطبقات الوسطى ، والأنساب ، وفيه : « وسمع ببغداد الحديث من أبى طاهر المخلص » .

٣٦٠

إبراهيم بن المُظفَّر الشَّهْرَسْتَانِىّ ، أبو إسحاق

الفقيه ، درَس الفقه على أبى القاسم البُوشَنْجِىّ[1] .

قال عبد الغافر : وكان آخرُ العهد به سنةَ إحدى وثمانين وأربمائة .

٣٦١

إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمٰن ، الحافظ ، أبو يعقوب القَرَّاب ، السَّرْخَسِىّ ، ثم الهَرَوِىّ*

الإمام الجليل ، مُحدِّث هَرَاة ، صاحب المُصنَّفات الكثيرة .

وُلِد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة .

وطلب الحديثَ ، فأكثر .

قال أبو النَّصْر الفَامِى[2] : حتى إن عددَ شُيُوخه زاد على ألفٍ ومائتَىْ نفس .

وله « تاريخ السُّنَن » الذى صنَّفه فى وفار أهل العلم ، مِن زمان رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى سنة وفاته، سنة تسع وعشرين .

ومن تصانيفه أيضا كتاب « نسيم[3] المُهَج » ، وكتاب « الأنس والسلوة »[4] ، وكتاب « شمائل العُبَّاد » .

قال : وكان زاهدا ، مُقِلاًّ من الدنيا .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « الفوشنجى » ، ويقال لبوشنج : فوشنج ، وينسب إليها . انظر اللباب ١/١٥٢ ، ٢/٢٢٧ .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣ /٢٤٤ . العبر ٣ /١٦٨ . وفى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهو أخو إسماعيل أبى محمد المقرئ الفقيه » وستأتى ترجمة إسماعيل .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « هو أحد الأئمة ، وأوحد الحفاظ ، له تصانيف كثيرة حتى ... »

(٣) فى المطبوعة : « سمى » ، وفى د : « لسم » ، والمثبت فى : ز .

(٤) فى المطبوعة : « الأمن والسلوان » ، وفى د : « الأمن والسلوة » والمثبت فى : ز .

قلت : ومن مشايخه العبَّاس بن الفضل النَّضْرَوِىّ[١] ، وأبو الفضل محمد بن عبد الله اليَسَارِىّ[٢] ، وعبد الله بن أحمد بن حَمُّوَيَة السَّرْخَسِىّ ، وزاهر بن أحمد الفقيه ، وأحمد ابن عبد الله النُّعَيْمِىّ[٣] ، والخليل بن أحمد القاضى .

وكتب عمَّن هو أصغرُ منه .

وحدَّث عن الحافظ أبى على الوَخْشِىّ[٤] ، وهو من أصحابه .

روى عنه أبو إسماعيل الأنصَارِىّ ، وأبو الفضل أحمد بن أبى عاصم الصَّيْدَلَانِىّ ، والحسين[٥] بن محمد بن متّ ، وغيرهم .

توفِّى سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

٣٦٢
إسماعيل بن أحمد بن عبد الله ، أبو عبد الرحمٰن
الضَّرير ، الحِيرِىّ ، النَّيْسَابُورِىّ*

صاحب « الكفاية » فى التفسير ، وغيرها .

وُلِد سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

وقرأ الخطيبُ عليه « صحيح البُخارِىّ » كاملا ، فى ثلاثة مجالس .

---

(١) فى المطبوعة : « البصروى » ، وفى د : « النصروى » ، والمثبت فى ز ، والنون فيها غير معجمة ، والمشتبه ٨٢ . (٢) بفتح الياء والسين وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى يسار ، قوم من العرب فى برية السماوة ، يقال لهم آل يسار ، وإلى من اسمه يسار ، اللباب ٣/٣٠٩ وقد ورد هكذا « اليسارى » فى الأصول ، ولعله « السارى » وسيأتى فى ترجمة إسماعيل بن إبراهيم القراب .

(٣) بضم النون وفتح العين وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى نعيم ، وهو جده . اللباب ٣/٢٣١ . (٤) بفتح الواو وسكون الخاء وبعدها شين معجمة ، نسبة إلى وخش ، وهى بلدة بنواحى بلخ ، وأبو على الوخشى هو الحسن بن محمد بن على القاضى اللباب ٣/٢٦٤ ، المشتبه ٦٥٩ .

(٥) فى المطبوعة : « الحسن » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٦/٣١٣ ، شذرات الذهب ٣/٢٤٥ ، طبقات المفسرين للسيوطى ٧ ، العبر ٣/١٧١ ، نكت الهميان ١١٩ .

حدَّث عن زاهر(١) السَّرْخَسِيّ ، وغيره .

مات بعد سنة ثلاثين وأربعمائة(٢) .

٣٦٣
إسماعيل بن أحمد النوكانى(٣) الطُّرَيْثِيثِىّ(٤)

من تلامذة الشيخ أبى محمد [الجُوَيْنِىّ](٥) .

وقفتُ بخطِّه على « شرح عيون المسائل » للفارِسِىّ ، علَّقه عن الشيخ أبى محمد ، بنَيْسابور ، فى مجلَّدة واحدة . . .(٦) .

٣٦٤
إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمٰن
القَرَّاب، أبو محمد*

الفقيه، المُقْرِئ السَّرْخَسِىّ ، ثم الهَرَوِىّ ، أخو الحافظ إسحاق(٧) .

هذا مُصنِّف كتاب « مناقب الشَّافِعِىّ » ، الذى رتَّبه على مائة وستة عشر بابا ، أولها فى نَسَب النَّبِىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، الذى يرجع إليه نَسَب الشَّافِعِىّ ، وآخرها أربعون بابا ، جمع فيها أربعين حديثاً ، من أحاديث الأحكام ، مِن رواية الشَّافِعِىّ ، بسنده إليه ، إلى النَّبِىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وهو كتاب حافل ، رأيت منه نُسخة فى مُجلَّدين ، فى خِزانة كتب دار الحديث الأشْرَفِيّة ، بدمشق .

---

(١) فى تاريخ بغداد : « أزهر » ، وزواية نكت الهميان تؤيد ما فى الطبقات .

(٢) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة : « بيسير » . (٣) هكذا جاء فى المطبوعة ، ز ، وفى د : « البوكانى » ، وليس لهذه النسبة وجود فى كتب الأنساب ، وليس فى معاجم البلدان التى بين أيدينا بلدة اسمها « نوكان » أو « بوكان » . (٤) فى الأصول : « الطرثيثى » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) مكان هذه الكلمة بياض فى المطبوعة ، وفى د : « الحريسى » ، وما فى ز يشبهها ولعل الصواب ما أثبتناه . (٦) فى د : « أصله بياض » وفى ز : « بياض » .

* له ترجمة فى : طبقات القراء ١/ ١٦٠ .

(٧) قبل هذا فى الطبقات الوسطى : « أخذ عن الداركى ، وصنف فى علوم

وله مُصنَّفات فى علوم أُخَر : كتاب « درجات التَّائبين » ، وكتاب « الشَّافى فى القراءات »[1] وكتاب « الكافى » ، وكتاب « الجمع بين الصَّحيحَيْن » .

وكان إماما فى عِدَّة علوم ، زاهدا ، ورعا .

تفقَّه على الدَّارَكِىّ .

وسمع الحديث من أبى بكر الإسْمَاعِيلِىّ ، بجُرْجَان .

ومنصور بن العبَّاس ، بِهَرَاة

وأحمد بن محمد بن مِقْسَم ، ببغداد .

ومن محمد بن عبد الله السَّارِىّ ، وأبى عمرو[2] بن حَمْدان ، وعلى بن عيسى الماسِرجِىّ ، وأبى محمد الغِطْرِيفِىّ ، ومَخْلَد بن جعفر البَاقَرْحِىّ[3] ، وبِشْر بن أحمد الإسْفَرَايِينِىّ ، ومحمد ابن إسحاق بن إبراهيم بن زيد الصَّفَّار ، وعلىّ بن الحسن بن على الجَرَّاحِىّ[4] ، ومحمد ابن عبد الله أبى[5] عبد الله بن الحاكم[6] ، وغيرهم .

وروَى عنه الأنْصَارِىّ صاحب كتاب « ذمّ الكلام » ، وأبو عَطاء عبد الأعْلى ابن عبد الواحد بن أحمد المَلِيحِىّ ، وغيرهما .

وكان إماما مُبرِّزاً فى عِدَّة علوم ، زاهدا ، ورعا .

ذكره أبو نصر الفامِىّ ، ويوسف بن أحمد الشِّيرَازِىّ ، الحافظان .

وقالا : كان فى عِدَّة علوم إماما ، منها الحديث ، والقراءات ، ومعانى القرآن ، والفقه ، والأدب ، وله تصانيف كُلُّها حسنة .

---

(١) فى المطبوعة : « القراءة » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « عمر » ، والمثبت فى : د ، ز ، وقد تقدم فى الجزء الثالث ، صفحة ٢٦٤ ، وصفحة ٣٠٠ .

(٣) فى المطبوعة : « الساقرجى » . وفى د ، ز : « الساقرخى » وقد تقدم فى الجزء الثالث ، صفحة ١٢١ . (٤) بفتح الجيم وتشديد الراء وفى آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١/٢١٧ ، وانظر المشتبه ١٥٧ .

(٥) فى المطبوعة ، د : « بن » ، والمثبت فى : ز . (٦) كذا جاء فى أصول الطبقات ، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم ، وسيذكر المصنف فيما يلى عن ابن الصلاح صلة الحاكم بالمترجم .

قالا : وكان فى الزُّهد ، والتَّقلُّل من الدنيا آيةً .

قالا[١] : ولم يجد سُوقُ[٢] فضله بهَرَاة نَفاقا[٣] ؛ لأن الاسم كان لغيره .

قال ابن الصَّلاح: وقدرأيتُ بنَيْسابور كتابه «الكافى» فى «القراءات» وهو كتاب[٤] يشتمل على علمٍ كثير ، فى مُجلَّدات عِدَّة .

وفى كتابه « المناقب »[٥] ، يقول : لقِيتُ جماعةً من أصحاب أبى العباس ، يعنى ابن سُرَيج ، فمنهم مَن سمِع الحديثَ منه ، ومنهم مَن تفقَّه عليه ، ومنهم مَن حكَى لى عنه حكاياتٍ .

قال ابن الصَّلاح: ووجدتُ عن الحاكم أبى عبد الله ، أنه ذكره ، فقال : كان من صالحى أهلِ العلم ، والمُقدَّمين فى معرفة القراءات .

طلب العلم بخُراسان ، والعراق .

وكان من أجلِّ بيتٍ لأهل الحديث بهَرَاة. انتهى .

قلت : وقد تأخَّرتْ وفاتُه عن الحاكم، فإنه مات فى شعبان ، سنة أربع عشرة وأربعمائة، ومات الحاكم سنة خمس وأربعمائة .

وقد حدَّث هو أيضا فى كتابه « المناقب » عن الحاكم ، وأكثر فيه النَّقْل عنه .

وقد نقلتُ من كتاب « المناقب » هذا فوائد استعذبتُها ، فمنها :

قال[٦] : سمعت أبا القاسم عبد العزيز بن عبد الله الدَّارَكىّ ، يقول. ببغداد ، فى دَرْسِه :

---

(١) فى المطبوعة : « قال » ، والتصويب من : د ، ز . (٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « شرف » ، والمثبت من الطبقات الوسطى . (٣) بعدهذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «ولم ترزق عزة علمه بها إنفاقا » . (٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ممتع » .

(٥) لايزال القول لابن الصلاح ، كما فى الطبقات الوسطى . (٦) فى الطبقات الوسطى هذا النقل عن ابن الصلاح عن العبادى ، ففيها : قال [أى ابن الصلاح] : « وذكر العبادى فى موضعين من كتابه [٣٦ ، ١٠٠] أنه من تلامذة الدارَكى ، قال : وفيما قرأته من كتاب المناقب : سمعت الإمام أبا القاسم عبد العزيز . . . » .

حُكِيَ له أنه صلَّى على أحمد بن حنبل سبمائة ألف رجل ، وستون ألف امرأة(١) ،

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● « وحدَّث الحاكمُ عنه بسند له ، عن محمد بن الحسن ، أن امرأةً قالت لزوجها : يا سُفْلَةُ ، فقال لها : إن كنتُ فأنتِ طالق ثلاثا . فاختصما إلى أبى حنيفة ، فقال للزوج : أحائِكٌ أنتَ ؟

قال : لا .

قال : أسمَّاكٌ ؟

قال : لا .

قال : أحجَّامٌ ؟

قال : لا .

قال : قُم ، فلسْتَ سُفْلَةً .

قال ابن الصلاح : لعلَّه علم عُرُوَّه عن باقى أسباب السَّفالة فلم يسأله ؛ وإلا فليست مُنْحصِرَةً فى هذه الثلاثة .

قلتُ : قال أبو عبد الله الزُّبَيْرِىّ ، من أصحابنا ، فى كتابه « المسكت » : جماع الصفات الحميدة أن يكون الرجلُ عالىَ النَّسَب ، كريمَ الحسَب ، جميلَ الأخلاق ، مُنزَّهاً عن الرِّيَب ، واسعَ العلم ، كبيرَ الحِلْم ، وافرَ العقل ، فخمَ الألفاظ ، جيِّدَ الرأى ، حسنَ الاقتصاد ، إن نطق أبان عن نفسه ، وإن سكت كان سكوتُه على غير عِىّ منه عن جَوابه ، غيرَ مُضَيِّعٍ لما وَلى ، ولا مُتكلِّفٍ لما قد كُفِى ، قد اقتصد فى مَعاشه ، وصان نفسَه ولسانَه عن الغيب والسَّفَه ، لا يظلم مَن خالطه ، ولا يبخَسُ مَن عامله ، ولا يخونُ أمانتَه ، ولا يُخْلِق مُروءته ، ولا يُعطى الدَّنِيَّة فى دِينه ، إن اكتسب اكتسب من حيث يحسُن ، وإن ترك كان تركُه منه من حيث لا يلحقُه منه ما يقبُح .

فمَن كان هكذا فهو غير سُفْلَة ، وإذا اجتمعت أضدادُ هـذه الصفات فى شخص

وذكر ذلك فى الباب الرابع والثلاثين ، من الجزء الثانى من « المناقب » . والجزء الثانى مُشتمِل على ثلاثة وسبعين بابا ، فإنه جزّأ كتابه جزئين ، أولها أربعة وأربعون بابا ، أولها فى النَّسَب الزَّكِىّ ، وآخرها فى ألفاظٍ رُوِيَت عن الشَّافِعِىّ فى فضل العلم والعلماء ، وذلك سنة[1] ثلاث وستين ، أولها فى تبحُّر الشافعىّ فى اللغة والعربية ، وآخرها حديثٌ مِن رِوايتِه فى الوَعْظ والتَّذْكير ، هو آخر الأربعين ، التى هى آخر الكتاب .

٣٦٥

إسماعيل بن زاهِر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علىّ

أبو القاسم ، النُّوقَانِىّ ، ثم النَّيْسَابُورِىّ*

تلميذُ أبى بكر الطُّوسِىّ .

= ــ ولن تجتمع ــ فهو السُّفْلَة بعينه ، ومن كان فيه من هذه وهذه فالاعتبارُ بالأكثر والأغلب ؛ كما قال الشافعىّ فى الشهادات ، عند ذكر العَدْل : ليس أحدٌ من الناس يُخلِص الطاعاتِ حتى لا يخلِطها بمعصية ، ولا يُخلِص المعصيةَ حتى لا يخلِطها بالطاعة ، ولا يدعُ المروءة حتى لا يأتى بشىء منها ؛ فمن كان أكثرُ أحواله الطاعةَ والمروءةَ فهو العَدْلُ ، ومَن كان أكثرُ أحواله ضدَّ ذلك فهو غير العَدْل .

قال : وكذا الكلامُ فى الكريم واللئيم .

وأطال الزُّبَيْرِىّ فى ذلك .

ولو قال قائل : الرجوعُ فى مثل هذه الأشياء عند جَريانها على لسان العامَّه إلى العُرْف ، لَشهِدتْ له نظائرُ كثيرةٌ من الفقه » .

(١) هكذا فى الأصول ، ويلاحظ اضطراب عبارة المصنف فى ذكر عدد الأبواب ، فقد ذكر فى صدر الترجمة أن القراب رتب كتابه المناقب على مائة وستة عشر بابا ، ثم ذكر من قريب أن الجزء الأول من الكتاب أربعة وأربعون بابا ، وأن الثانى ثلاثة وسبعون ، ومجموعهما مائة وسبعة عشر بابا ، ثم لامحل لذكر السنوات هنا وهو يعدد الأبواب .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/٣٦٣ ، وفيه فى ضبط النوقانى : « بالفتح والسكون كما قال السيوطى ، وبالضم كما قال الإسنوى » ، العبر ٣/٢٩٤ ، المنتظم ٩/٣١ .

قال فيه عبد الغافر : الفقيه ، الإمام ، فاضل جليلٌ ، نبيه ، ثِقة ، أمين ، من أركان فقهاء أصحاب الشّافِعِىّ .

درَس الفقهَ على أبى بكر الطُّوسِىّ قديماً .

قال : وسافر إلى العراق ، وحجَّ مع الشيخ أبى محمد الُجوَيْنِىّ ، وزَيْن الإسلام، يعنى القُشَيْرِىَّ أبا القاسم ، والبَيْهَقِىّ .

وقال ابنُ السَّمْعَانِىّ : كان شيخاً فقيهاً ، حسنَ السِّيرة ، صالحا ، ديِّناً ، كثيرَ السَّماع والرِّواية ، ثِقةً صدوقاً .

سمع أبا الطيِّب سهل بن محمد الصُّعْلُوكِىّ ، والقاضى أبا عمر البَسْطَامِىّ ، والشيخ أبا عبد الرحمٰن السُّلَمِىّ ، وأبا بكر الِحيرِىّ ، وخلائقَ .

وذكر عبد الغافر ، أن مولدَه سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وذكر غيرُه أنه وُلِد سنة خمس وتسعين .

قال ابن السَّمْعَانِىّ : والأول أشْبَه .

قال : وسمعت أبا الحسن علىّ[1] بن جعفر الكاتب ، يقول : يُقَال إنه تُوُفِّىَ سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

٣٦٦

إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل[2] بن إبراهيم

ابن عامر بن عائِذ[3] ، شيخ الإسلام ، أبو عثمان الصَّابُونِىّ*

الفقيه ، الُمحدِّث ، الُمفسِّر ، الخطيب ، الواعظ ، المشهور الاسم ، الُملقَّب بشيخ الإسلام ، لقَّبه أهلُ السُّنَّة فى بلاد خُراسان ، فلا يَعْنُون عند إطلاقهم هذه اللفظة غيره .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن محمد » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل » ، وهو تكرار

(٣) فى د ، ز : « عائذ » ، وفى الطبقات الوسطى : « عابد » ، والمثبت فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٣٤٦ ب ، البداية والنهاية ١٢/٧٦ ، تتمة اليتيمة ٢/١١٥ ، شذرات الذهب ٣/٢٨٢ ، طبقات المفسرين للسيوطى ٧ ، العبر ٣/٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٥/٦٢ .

وأما المُجسِّمة بمدينة هَرَاة ، فلما ثارتْ نفوسُهم من هذا اللقب ، عمَدوا إلى أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنْصارِيّ ، (١)صاحب كتاب « ذمّ الكلام» فلقَّبوه بشيخ الإسلام ، وكان الأنْصارِيّ(١) المُشار إليه رجلا كثير العبادة ، مُحدِّثا ، إلا أنه يتظاهر بالتَّجْسيم والتَّشْبيه ، وينال من أهل السُّنة ، وقد بالغ في كتابه « ذمّ الكلام » حتى ذكر أن ذبائحَ الأشْعَرِيّة لا تحِلّ ، وكنت أرى الشيخَ الإمام يضربُ على مواضعَ من كتاب « ذم الكلام » ، ويَنْهَى عن النَّظر فيه .

وللأنْصَارِيّ أيضا كتاب « الأربعين » سمَّتْها أهلُ البدعة « الأربعون في السُّنَّة » ، يقول فيها : باب إثبات القَدَم لله ، باب إثبات كذا وكذا .

وبالجملة كان لا يستحقّ هذا اللَّقب ، وإنما لُقِّب به تعصُّباً ، وتشبيهاً له بأبي عثمان ، وليس هو هناك .

وكان أهل هَرَاة في عصره فِئتيْن ، فئة تعتقِدهُ ، وتبالغ فيه ؛ لما عنده من التَّقشُّف والتَّعبُّد ، وفئة تُكفِّره ؛ لما يُظهره من التَّشْبيه .

ومن مُصنَّفاته التي فَوَّقت نحوَه سِهامَ أهل الإسلام ، كتاب « ذم الكلام » ، وكتاب « الفاروق في الصفات » ، وكتاب « الأربعين » وهذه الكتب الثلاثة أبان فيها عن اعتقادِ التّشبيه ، وأفصحَ .

وله قصيدةٌ في الاعْتقاد تُنبِئُ عن العظائم في هذا المعنى ، وله أيضا كتاب « منازل السائرين » في التَّصوف .

كان الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تَيْمِيَة ، مع مَيْله إليه يضعُ مِن هذا الكتاب ، أعني « منازل السائرين » .

قال شيخُنا الذَّهَبِيّ : وكان يَرْمِي أبا إسماعيل بالعظائم ، بسبب هذا الكتاب ، ويقول : إنه مُشتمِل على الاتِّحاد .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

قلتُ : والأشاعرة يرمُونَه بالتَّشْبيه ، ويقولون : إنه كان يلعَن شيخَ السُّنَّة ، أبا الحسن الأشْعَرِيّ ، وأنا لا أعتقدُ فيه أنه يعتقِد الاتِّحاد ، وإنما أعتقِد أنه يعتقِد التَّشْبيه ، وأنه ينال مِن الأشاعِرة ، وأن ذلك بجهله[1] بعلم الكلام ، وبعقيدةِ الأشْعَرِيّة ، فقد رأيت أقواماً أُتُوا من ذلك .

وكان شديدَ التَّعصُّب للفِرَق الحَنْبليَّة ، بحيث كان يُنشِد على المِنْبر ، على ما حَكَى عنه تلميذُه محمد بن طاهر :

أنا حنْبَلِيٌّ ما حيِيتُ وإن أمُتْ فوصيَّتي للنَّاسِ أن يتحنْبَلُوا

وتَرَكَ الرِّوايةَ عن شيخه القاضى أبى بكر الحِيرِيّ ، لكوْنه أشْعَرِيًّا ، وكل هذا تعصُّب زائد ، برَّأنا الله من الأهواء .

وذِكْر أبى إسماعيل خارجٌ عن غرض هذا الكتاب ، فإنما أردنا أن نُنَبِّه على الفرْق بينه وبين شيخ الإسلام على الحقيقة ، أبى عثمان ، الذى نُتَرْجِمُه[2] الآن ، فلنَعُد إلى ترجمته ، فنقول :

ذكره عبد الغافر فى السِّياق ، فقال : هو الأستاذ الإمام ، شيخ الإسلام أبو عثمان ، الخطيب ، المفسر ، المحدِّث ، الواعظ ، أوحدُ وقتهِ فى طريقتهِ ، وعَظ المسلمين فى مجالس التَّذكير سِتِّين[3] سنة ، وخطب ، وصلَّى فى الجامع ، يعنى بنَيْسابور نحواً من عشرين سنة .

ثم قال : ورُزِق العِزَّ ، والجاه ، فى الدِّين والدُّنيا ، وكان جمالاً للبلد ، زَيْنا للمحافل والمجالس ، مقبولاً عند المُوافِق والمُخالِف ، مُجمَعاً على أنه عَديم النَّظير ، وَثَق[4] السُّنَّة ، ودافع البدعةَ .

---

(١) فى المطبوعة : « لجهله » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) مكان هذه الكلمة فى المطبوعة : « نحن بترجمته » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى الطبقات الكبرى : « سبعين » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، ونسب القول فيه إلى ابن السمعانى والأنساب نقلا عن عبدالغافر . (٤) فى د : « وسبق » ، وفى ز : « وسق » ، والمثبت فى المطبوعة .

وهو النَّسِيب ، العَمَمُّ المُخْوِل ، المُدْلِي من جهة الأُمُومة إلى الحَنَفِيَّة ، والفَضْلِيَّة ، والشَّيْبانيَّة[1] ، والقُرَشيَّة ، والتَّميميَّة ، والمُزَنِيَّة ، والضَّبِّيَّة ، من الشُّعَب النَّازلة إلى الشيخ أبي سعد يحيى بن منصور بن حَسْنُويه السُّلَمِيّ ، الزاهد الأكبر ، على ما هو مشهور من أنسابهم ، عند جماعة من العارفين بالأنساب ؛ لأنه أبو عثمان إسماعيل بن زَيْن البيت ابنَة الشيخ أبي سعد الزّاهد بن أحمد بن مريم بنت أبي سعد الأكبر الزّاهد .

وأما من جهة الأب ، فهو الأصل الذى لا يحتاج نسبُه إلى زيادة ، فقال : وكان أبوه أبو نَصْر من كبار الواعظين بنَيْسابور ، ففُتِك به لأجل التَّعصُّب والمَذْهب ، [2]وقلِّد الأمة صبيًّا[2] ، بعد حَوْل سبع سنين ، فاستَدْعى أن يُذَكِّر صبيًّا ، [3]دُعِيَ للخَتْم[3] على رأس قبر أبيه كلَّ يوم ، وأُقعِد بمجلس الوعْظ مقام أبيه ، وحضر أئمَّةُ الوقت مجالسَه .

وأخذ الإمام أبو الطَّيِّب سهل بن محمد بن سليمان الصُّعْلُوكِيّ فى تربيَته ، وتهيئة أسبابه ، وترتيب حِشْمَته ونُوَبه ، وكان يحضر مجالسَه ، ويُثْنِي عليه ، مع تكبُّره فى نفسه ، وكذلك سائر الأئمة ، كالأستاذ الإمام أبى إسحاق الإسْفَرايِينِيّ ، والأستاذ أبى بكر بن فُورَك ، وسائرُ الأئمَّة كانوا يحضرون مجلسَ تذكيره ، ويتعجَّبون من كمال ذكائه ، وعقله ، وحُسْن إيراده الكلام ، عَرَبيَّه وفارسيَّهُ ، وحفظِه الأحاديثَ ، حتى كَبِر ، وبلَغ مَبْلغَ الرِّجال ، وقام مقامَ أسلافِه فى جميع ما كان إليهم من النُّوَب .

ولم يزل يرتفع شأنُه ، حتى صار إلى ما صار إليه ، من الحِشْمة التَّامَّة ، والجاه العريض ، وهو فى جميع أوقاته مُشتغِل بكثرة العبادات ، ووظائف الطَّاعات ، بالغٌ فى العفاف ، والسَّداد ، وصيانة النفس ، معروف بحُسْن الصلاة ، وطول القُنُوت ، واستشعار الهَيْبَة ، حتى كان يُضرَب به المثلُ فى ذلك .

وكان محترِماً للحديث ، ولثَبْت الكُتُب .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « السيسانية » ، والكلمة فى د بغير نقط ، والمثبت فى ز ، بدون نقط .

(٢) فى د ، ز : « وقيل الإمام صبى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والعبارة والسياق بعدها مضطربان .

(٣) فى ز : « دعا للختم » والمثبت فى المطبوعة و ، د .

قرأتُ مِن خطِّ الفقيه أبى سعيد السُّكَّرِىّ ، أنه حكَى عن بعض من يُوثَق بقوله من الصالحين ، أن شيخَ الإسلام ، قال : ماروَيْتُ خبراً ، ولا أثراً فى المجلس ، إلَّا وعندى إسنادُه ، وما دخلتُ بيتَ الكتُب قطُّ ، إلا على طهارةٍ ، وما روَيْتُ الحديثَ ، ولا عقدْتُ المجلسَ ، ولا قعدتُ للتَّدريس قطُّ ، إلا على الطهارةِ .

وقال : مُنْذُ صحَّ عندى أن النبىَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يقرأ بسورة[1] الجمعة والمنافقين ، فى ركعتى صلاة العشاء ، ليلةَ الجمعة ، ماتركتُ قراءتَهما فيهما .

قال : وقد كُنت فى بعض الأسفــار المَخُوفة ، وكان أصحابى يَفْرَقُون مِن اللُّصوص وقُطَّاع الطريق ، ويُنْكِرون علَىّ فى التَّطْويل بقراءة السورتيْن ، وغير ذلك ، فلم أمْتنِع عن[2] ذلك ، ولم أَنْقُص شيئــاً ممــا كنتُ أواظِبُ عليه فى الحضَر ، فتولَّانا الله بحِفْظِه ، ولم تلحقْنا آفةٌ .

وقرأتُ من خط السُّكرِىّ أيضــاً ، قال : قرأتُ فى كتابٍ كتبَه الإمام[3] سهل الصُّعْلُوكِىّ ، إلى زاهر بن أحمد ، الإمام بسَرْخَس ، حين قصد الأستاذُ الإمام إسماعيل أن يرحلَ إليه ؛ لسماع الحديثِ فى صِباه ، بعد ما قُتِل أبوه شهيداً ، وفى الكتاب بعد الخِطاب : « وإذا عُدَّت الأحداثُ التى كانت فى هــذه السِّنِين الخالية قِطاراً[4] ، أرْسالًا ، ومتَّصِلةً اتِّصالًا ، ومتواليةً حالًا فحالًا ، كان أعظمَها نِكايةً فى الدِّين ، وجنايةً عليه ، ما جَرى من الفَتْك بأبى نصر الصَّابُونِىّ ، رحمه الله ، نهاراً ؛ والمكرِ الذى مُكِر به كُبَّاراً ؛ كما إذا عُدَّت غرائبُ الوقتِ ، وعجائبُه فى الحُسْن ، كان بولده الولدِ الفقيه أبى عثمان إسماعيل ، أدام الله بقاءه وسلامته الابتداءُ ، وبذكره الافتتاحُ ؛ فإنه بلغَ ولم يبلُغْ بالسِّنّ ما تقصُر عنه الأُمْنيَّة والاقتِراحُ ، من التَّدبُّر ، والتَّعلُّم ، والوجاهة ، والتَّقدُّم على التَّحفُّظ ، والتَّورُّع ، والتَّيقُّظ ،

---

(١) فى المطبوعة : « سورة » ، والمثبت فى د ، ز .
(٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « أبو » ، وهو خطأ ، فإن الذى قام على أمر الصابونى هو أبو الطيب سهل كما تقدم ، والمثبت فى : د ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٤) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « أو » ، والمثبت فى : د ، ز ، والأرسال : جمع الرسل [بفتحتين] ، وهو القطيع من كل شىء .

وقد كان فى نفسه لذكائه ، وكَيْسه ، وفِطْنتِه ، وهدايتِه وعقلِه الرِّحلةُ إلى الشيخ » فذكر فصلًا فيه ، ثم قال : « ولا نشك[1] أنه يصادفُ منه فى[2] الإكرام ، والتَّقديم ، والتَّعظيم ما يليقُ بصفاتِه ، وإنْجابه ، ودرجاتِه ، وأنا شريكٌ فى الامْتِنان لِذلك[3] كلِّه ، وراغبٌ فى تعجيل إصْدارِه إلى موضعِه ، ومكانِه فى عِمَارة العلم ، بعَودِه[4] للتَّذكير والتَّبْصير ، وما يحصلُ به مِن النَّفْع الكثير ؛ فإن الرجوعَ لغَيبته[5] شديد ، والاقْتضاء بالعموم لعَوْدِه أكيد ، والسلام » .

وذَكَر عن الشيخ أحمد البَيْهَقِىّ ، أنه قال : عَهْدى بالحاكم الإمام أبى عبد الله ، مع تقدُّمِه فى السِّنّ ، والحِفظ ، والإتقان ، أنه يقومُ للأستاذ عند دخوله إليه ، ويخاطبه بالأستاذ الأوْحد ، وينشُر علمَه وفضلَه ، ويعيدُ كلامَه فى وعظِه ، مُتعجِّبًا من حُسْنِه ، مُعْتدًّا[6] بكَوْنه من أصحابِه .

قال السُّكَّرِىّ : ورأيت كتابَ الأستاذ الإمام أبى إسحاق الإسْفَرَايِنِىّ ، الذى كتبه بخطِّه ، وخاطبه بالأستاذ الجليل ، سيف السُّنَّة، وفى كتابٍ آخر : غَيْظُ أهل الزَّيغ .

وحكَى الأستاذ أبو القاسم الصَّيْرَفِىّ المُتكلِّم ، أن الإمام أبا بكر بن فُورَك كان رجَع عن مجلِسه يومًا ، فقال : تعجَّبْتُ اليومَ مِن كلام هذا الشَّابّ ، تكلَّم بكلامٍ مُهذَّب عَذْب ، بالعربيَّة والفارسيَّة .

وحكى عن الشيخ الإمام سهل أيضاً أنه كان يقول له بالفارسية : (أبى سرايخ برانيش است بيش است)

قرأتُ بخط السُّكَّرِىّ ، أن الأستاذ أبا عثمان كان يتكلَّم بين يَدى الإمام سهل

---

(١) فى المطبوعة : « شك » وفى د : « يشك » ، والمثبت فى : ز .

(٢) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « بذلك » ، والمثبت فى : د ، ز . (٤) فى المطبوعة : « بتعوده » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « نفسه » ، وفى د : « لفتيته » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وهو ما فى : ز بدون نقط . (٦) فى المطبوعة : « متعمدا » ، والمثبت فى : د ، ز .

الصُّعْلُوكِيّ ، وكان ينْحرِف بوجهِه عن جانبِه ، فصاح به الإمام سهل : اسْتَقْبِلْنى ، واتْرُكْ الانْحِراف عَنّى .

فقال : إنِّى أسْتَحْيِي أن أتكلَّم فى حُرِّ وجهِك .

فقال الإمام سهل : انظُروا إلى عقْلِه .

ولقد أكثر الأئمّة الثَّناء عليـه ، ولذلك مدحه الشُّعراء فى صِباه ، إلى وقت شبابِه ومَشِيبِه ، بمـا يطول ذِكرُه ، فمن ذلك ما قال فيـه بعض مَن ذُكر [من][1] أئمّةِ الأصحاب :

بَيْنَا المُهذَّبُ إسماعيلُ أرجحُهم ... علماً وحِلْماً ولم يبلُغْ مدَى الحُلُمِ[2]

وكتب أبو المُظفَّر الجُمَحِيّ[3] إليه ، بعد أن سمع خُطبَته ، بهذه الأبيات :

أَسْتدفِعُ اللهَ عنهُ آفةَ العيْنِ ... وكمْ قرأتُ عليــه آيةَ الْعَيْنِ

العـلمُ يفخرُ والآدابُ فاخِرةٌ ... مُنيرةٌ يهتَدِى فيها ذوُو الشَّيْنِ

لو عاد سَحبانُ حيًّا قال مِن عجبٍ ... عَيْنُ الإلهِ على عيْنِ الفرِيقَيْنِ

قد كان دَيْنِى على إتْمامِ رُؤْيتِه ... لمَّا رأيتُ مُحيَّاهُ قُضِى دَيْنِى[4]

قُل لِلَّذى زانَه عـلمٌ ومعرفةٌ ... كمْ للعلومِ بإسماعيلَ مِن زَيْنِ

وقال فيه البارعُ الرُّوبَانِيّ :

ماذَا اخْتلافُ النَّاسِ فى مُتَفَنِّنٍ ... لم يُبصِرُوا للقَدْحِ فيــه سبيلَا

واللهِ ما رَقِيَ المنـابرَ خاطبٌ ... أو واعظٌ كالْحَبْرِ إسماعيلَا[5]

ولقد عاش عَيْشًا حميدا ، بعد ما قُتِل أبوه شهيداً ، إلى آخر عمره ، فكان مِن قضاءِ الله تعالى، أنه كان يَعْقِد المجلس ، فيما حكاه الأثْبات والثِّقات ، يومَ الجمعة ، فى جانب الحسين،

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « سنا المهذب » ، ولعل ما أثبتناه الصواب ، وهو ما فى : د ، ز بدون نقط . (٣) هو عبـد الجبار بن الحسين . انظر دمية القصر ٢٢٤ . (٤) ضبط « قضى » من : ز ، ضبط قلم .

(٥) فى المطبوعة : « والله ما رقى المنابر خاطبا * أو واعظا » ، والتصويب من : د ، ز .

على العادة المألوفة مُنذ نيِّف وستِّين سنة ، [و][1] يعظُ الناس ، فبالغ فيه ، و[2] دُفِع إليه كتابٌ ورد من بُخارَى ، مُشتمِلًا على ذِكْر وباء عظيم ، وقع بها ، واستُدْعِىَ فيه أغنياء المسلمين بالدعاء على رءوس الأمْلاء ، فى كَشْف ذلك البَلاء عنهم ، ووُصِف فيه أن واحداً تقدَّم إلى خَبَّاز ، يشترى الخبزَ ، فدفع الدَّراهم إلى صاحب الحانوت ، فكان يزِنُها ، والخبَّاز يخبزُ والمُشتَرِى واقف ، فمات الثَّلاثة فى الحال ، فاشتدَّ الأمر على عامَّة الناس .

فلما قرأ الكتاب هالَهُ ذلك ، واستَقْرأ مِن القارئ قولَه تعالى[3] : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾ ونظائرها ، وبالغ فى التَّخويف والتَّحذير ، وأثَّر فيه ذلك ، وتغيَّر فى الحال ، وغلبه وجعُ البطن مِن ساعته ، وأُنزِل من المنبر ، فكان يصيحُ مِن الوجع ، وحُمِل إلى الحمَّام ، إلى قريب من غروب الشمس ، فكان يتقلَّب ظَهراً لبَطْنٍ ، ويصيح ، ويَئِنّ ، فلم يسكُن ما بِهِ ، فحُمِل إلى بيته ، وبَقِىَ فيه ستَّةَ أيام ، لم ينفعْه علاجٌ .

فلما كان يوم الخميس ، سابع مرضِه ، ظهرت آثار سَكْرةِ الموتِ عليه ، وودَّع أولادَه ، وأوصاهم بالخيْر ، ونهاهم عن لَطْم الخدود ، وشَقِّ الجيوب ، والنِّياحة ، ورفْع الصَّوتِ بالبكاء .

ثم دعا بالمُقْرِئ أبى عبد الله خاصَّتِه[4] ، حتى قرأ سورة يس ، وتغيَّر حالُه ، وطاب وقتُه ، وكان يُعالِج سكَراتِ الموت ، إلى أن قرأ إسناداً ، فيه مارُوِىَ ، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ثم تُوفِّىَ من ساعته ، عصرَ يوم الخميس ، وحُمِلت جِنازتُه من الغد ، عصر يوم الجمعة ، إلى ميدان الحسين ، الرابع من المُحرَّم ، سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، واجتمع من الخلائق ما الله أعلم بعددِهم ، وصلَّى عليه ابنُه أبو بكر ، ثم أخوه[5] أبو يَعْلَى ، ثم نُقِل إلى مشهد أبيه ، فى سِكَّة حرب ، ودُفِن بين يدَىْ أبيه .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٢) فى د ، ز : « أو » ، والمثبت فى المطبوعة.

(٣) سورة النحل ٤٥ . (٤) فى المطبوعة ، د : « خاصة » ، والمثبت فى : ز .

(٥) بعد هذا فى : د ، ز زيادة : « و » ، وهو خطأ ، انظر العبر ٣/ ٢٣٥ ، والمثبت فى المطبوعة .

وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وكان وفاتُه طاعناً فى سنة سبع وسبعين من سنّتِه[1] .

وسمعتُ الإمام خَالِى أبا سعيد يذكرُ مجلسَه فى موسمٍ من ذلك العام ، على ملأٍ عظيم من الخلق ، وأنه يصيحُ بصوتٍ عالٍ مراراً ويقول لنفسه : يا إسماعيل [2]هفتا دوهفت[2] هفتا دو[3] هفت ، بالفارسيَّة ، فلم يأتِ عليه إلا أيامٌ قلائل ، ثم تُوفِّىَ ؛ لأنه كان يذكر المشايخ الذين ماتوا فى هذه السن من أعمارهم .

ثم قرأتُ فى المناماتِ التى رُؤِيتْ له فى حياته ، وبعد مماته ، أجزاء لو حكيتُها لطال النَّفَس فيها ، فأقتصرُ على شىء من ذلك :

ومن جُملتِه ، ماحكاه الفقيه أبو المحاسن بن الشيخ أبى الحسن القطَّان ؛ فى عزاء شيخِ الإسلام ، أنه رأى فى النوم كأنه فى خَانِ الحسَن ، وشيخ الإسلام على المنبر ، مُستقبل القبلة يُذكِّر النَّاس ، إذ نَعَس نَعْسةً ، ثم انتَبه ، وقال: نَعَسْتُ نَعْسَةً ، فلقِيتُ ربِّى ، ورحِمَنى ، ورحِم أهْلى ، ورحِم مَن شَيَّعَنِى .

وحكى التَّمَّامُ ، عن المُقرِئ أبى عبد الله ، المخصوص به ، أنه رأى قُبَيل مرض شيخ الإسلام ، كأن مِنبرَه خالٍ عنه ، وقد أحْدَق الناسُ بالمُقرِئ ، ينتظرون قراءته ، فجاء على لسانه:[4] ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ الآية .

قال : فانْتَبَهْتُ ، ولم أرَ أحداً ، فما مضَتْ إلا أيامٌ قلائل ، حتى بدَأ مرضُه ، وتُوُفِّىَ منه .

وحكَى بعضُ الصالحين ، أنه رأى أبا بكر بن أبى نَصْر المُفسِّر الحنَفِىّ ، جالساً على كُرسِىّ ، وبيده جُزْء يقرؤه ، فسأله عمَّا فيه ، فقال : إذا احتاج الملائكةُ إلى الحجِّ ، وزيارةِ بيتِ الله العتيق ، جاءوا إلى زيارة قبر إسماعيل الصَّابُونِىّ .

---

(١) هكذا فى الأصول . ولعل الصواب : «من سنه ، أو من سنيه» فإنه يقصد تحديد سنى عمره.

(٢) فى المطبوعة : « هفتا وهفت » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ذو » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) سورة الأعراف ١٨٥ .

وقرأتُ من خطِّ الفقيه أبى سعد السُّكَّرِىّ ، أنه حكى عن السيِّد أبى إبراهيم بن أبى الحسن بن ظَفَر[1] الْحسَنِىّ ، أنه قال : رأيتُ فى النوم السَّيِّد النَّقيب زيد بن أبى الحسن [2]بن الحسين[2] بن محمد بن الحسين ، وبين يديْه طبقٌ عليه من الجواهر ما شاء الله ، فسألته ، فقال : أُتْحِفتُ بهذا مِمَّا نُثِر على رُوح إسماعيل الصَّابُونِىّ .

وحكَى المُقرِئ محمد بن عبد الحميد الأبِيوَرْدِىّ ، الرجل الصَّالح ، عن الإمام فخرِ الإسلام أبى المعالى الْجوَيْنِىّ ، أنه رأى فى المنام ، كأنه قِيل له : عُدَّ عقائدَ أهلِ الحقّ . قال : فكنتُ أذكُرها إذ سمعتُ نداءً كان مَنْهُوِىّ منه ، أنِّى أسمعُه مِن الحقِّ تبارك وتعالى ، يقول : ألم نَقُل إن ابنَ الصَّابُونِىّ رجلٌ مُسلم .

وقرأتُ أيضا ، من خطِّ السُّكَّرِىّ حكايةَ رُؤْيا رآها الشيخ أبو العباس الشَّقَّانِىّ[3] ، واسْتَدْعى منه شيخُ الإسلام أن يكتبها ، فكتب : يقول أحمد بن محمد الحَسْنَوِىّ : لولا امتناعُ خُروجى عن طاعة الأستاذ الإمام شيخِ الإسلام ؛ لوجُوبها علىَّ ، لم أكُن لأحكِىَ شيئاً من هذه الرُّؤْيا ، هَيْبةً لها ، لما فيها ممَّا لا أستَجيزُ ذِكْرَها ، فرَقاً منها ، ثم ذكر زيارَتَه لتُرْبة الإمام محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة يوماً ، وأنه طاب وقتُه عندها ، فرجع إلى بيته ، ونام وقتَ الهاجِرة ، فرأى الحقَّ تبارك وتعالى فى منامِه ذكَرَ الإمامَ بما قال ، ولم يَحكِ ذلك ، ثم عقَّب ذلك بحديثِ الأستاذ الإمام ، وذكَر أشياءَ نسِيتُ بعضَها ، والذى أذكُر منها ، أنه قال : وأما ابنُ ذلك المظلوم ، فإن[4] له عندنا قِرًى ، ونُعْمَى ، وزُلْفَى . إلى آخر ما كان منه .

---

(١) فى د ، ز : « طافر » ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « الشفانى » ، وفى د ، ز : « الشعانى » ، والتصويب من اللباب ٢/ ٢٤ ، والمشتبه ٣٩٨ ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد الشقانى ، وقد روى عن الصابونى ابنه أبو الفضل العباس ابن أحمد ، والشقانى : بفتح الشين وتشديد القاف المفتوحة وفى آخرها نون ، وبعضهم يقول بكسر الشين وقال : إن بتلك الناحية جبلين فى كل واحد منهما شق يخرج منه الماء فقيل لها شقان ، وإنما المشهور بالفتح . اللباب . (٤) فى المطبوعة : « فإنه » ، والمثبت فى : د ، ز .

ثم قال أبو العباس : كتبتُه ، وحقِّ الحقِّ ، لحرمتِه ، وطاعةً لأمرِه .

وقرأتُ من خطٍّ قديم معروف ، أنه حُكِي عن يهوديٍّ أنه قال : اغتممتُ لوفاة أبي نصر الصَّابُونِيّ ، وقتْلِه ، فاستغفرتُ له ، ونِمْتُ ، فرأيتُه في المنـام ، وعليه ثيابٌ خُضر ، ما رأيتُ مثلَها قطُّ ، وهو جالسٌ على كرسِيٍّ ، بين يديه جماعةٌ كثيرة من الملائـكة ، وعليهم ثيابٌ خُضْر ، فقلتُ : يا أستاذ ، أليسَ قد قتلوكَ ؟

قال : فعلُوا بي ما رأيتَ .

فقلت : ما فعلَ بكَ ربُّك ؟

قال : يا أبا حوايرد[1] ، كلة[2] بالفارسيَّة ، لِمِثْلي يُقال هذا ؟ غفرَ لي ، وغفرَ لِمَن صلَّى عليَّ ، كبيرِهم وصغيرِهم ، ومَن يكون على طريقى .

قلتُ : أمَّا أنا فلم أصلِّ عليك .

قال : لأنك لم تـكن على طريقي .

فقلت : إيش أفعلُ لأكون على طريقك ؟

فقال : قل أشهد أن لا إله إلَّا الله ، وأشهد أن محمداً رسولُ الله .

فقلتُ ذلك ؛ ثم قلتُ : أنا مَوْلاكَ .

قال : لا ، أنتَ مَوْلَى اللهِ .

قال : فانتبهْتُ ، فجاء مِن عنده إلى قبْره ، وذكر ما رأى في المنام ، وقال : أنامولاهُ ، وأسلمَ عند قبره ، ولم يأخُذْ شيئاً من أحدٍ ، وقال : إنِّي غَنِيٌّ ، أسلمتُ لوجهِ الله ، لا لوجه المال .

وحكى أبو سهل بن هارون ، قال : قال أبو بكر الصَّيْدَلانِيّ ، وكان مِن الصالحين : كنت حاضراً قبرَه ؛ حين جاء اليَهودِيّ ، فأسلم .

---

(١) في المطبوعة : « حوائم » ، وفي د : « حوير » ، والمثبت في : ز ، بدون نقط تحت الياء .
(٢) في د : « وكلمه » ، والمثبت في المطبوعة ، ز .

وقرأتُ مِن مضمون كتابٍ ، كتبه الإمام زَيْن الإسلام ، من طُوس ، فى تعزية شيخ الإسلام أبى عثمان ، فصولًا ، كتبتُ منها هذه الكلمات اختصاراً : « ياليلةَ فَتْرةِ الشَّريعة ، لَيْتَكِ تَرَى الإصباح ، ويا محْنَةَ أهل السنة ، أَنَخْتِ بكَلْكَلِكِ ، لعلّه لابَرَاح ، ويامِعراج السَّماء ليت شِعرى كيف حالك ؟ وقد خلَوْت من صواعدِ دعواتِ مجلس شيخ الإسلام ، ويا ضَلَّةَ[1] الإسلام ، لولا أنك محكومٌ لك[2] بالدَّوام لقُلنا فنِيتِ عن كل النِّظام ؛ ويا أصحابَ المحابر ، حُطُّوا رحالَكم ، فقد استتَر بخِلال التُّراب مَن كان عليه إلمامُكُم ، ويا أرْبابَ المنابر ، أعظمَ الله أجُورَكم . فلقد مضَى سيِّدُكم وإمامكُم .

وقالُوا الإمامُ قضَى نَحبَهُ   وصَيْحةُ مَن قد نعاهُ علَتْ

فقلتُ فما واحدٌ قد مضَى   ولكنّه أُمَّةٌ قد خَلَتْ

وفيه فى فصل آخر « أليس لم يجسُر مُفترٍ أن يكذبَ علَى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم فى وقتِه ؟ أليست السُّنةُ كانت بمكانة منصُورة ، والبِدعة لِفَرْط حِشْمَتِه مَقْهُورة ؟ أليسَ كان داعياً إلى الله ، هادياً عبادَ الله ، شابًّا لا صَبْوةَ له ، ثم كهْلًا لا كَبْوة له ، ثم شيْخاً لاهَفْوة له ؟ ، أليس دموعُ ألوفٍ من المسلمين كلَّ مجلس بذِكْره كانت تتَرَجْرج ، وقلوبُهم بتأثير وعْظِه كانت تتوهَّج ؟ تُرَى أن الملَائكة لم يُؤْمَروا باستقبالِه ، والأنبياء والصِّدِّيقين ، لم يَستبشِروا بقُدومه عليهم وإقْبالِه » !

قلتُ : ولما انْقلب إلى رحمة الله ، كثُرت فيه المَراثى والأشْعار ، وكانت حاله كما قيل :

لقد حسُنَتْ فيكَ المراثِى وذكْرُهَا ، كما حسُنتْ من قبلُ فيكَ المدائحُ

ومن أحسن ما قيل فيه ، ما كتبتُه بهَرَاة ، فى مَرْثِيَته للإمام جمال الإسلام أبى الحسن عبد الرحمٰن بن محمد الدَّاوُودِىّ[3] البُوشَنْجِىّ ، حيث يقول :

أودى الإمامُ الحَبْرُ إسماعيلُ   لهْفِى عليه فليس منهُ بَدِيلُ

---

(١) فى المطبوعة : « مكة » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « عليك » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « الدراوردى » ، وهو خطأ ، صوابه من : د ، ز واللباب ١/٤٠٧

بَكَتِ السَّما والأرضُ يومَ وفاتِهِ ... وبكَى عليه الوَحْىُ والتَّنْزِيلُ
والشَّمسُ والقمرُ المُنِيرُ تناوَحَا ... حَزَنًا عليه وللنُّجومِ عَوِيلُ
والأرضُ خاشِعةٌ تُبَكِّى شَجْوَها ... وَيْلِى تُوَلْوِلُ أين إسماعيلُ[(1)]
إنّ الإمامَ الفَـرْدَ فى آدابهِ ... ما إن له فى العالَمِينَ عَدِيلُ
لا تَخدَعَنْكَ مُنَى الحياةِ فإنّها ... تُلْهِى وتُنْسِى والمُنَى تَضْلِيلُ
وتأهَّبَنْ للموتِ قبلَ نُزولِهِ ... فالموتُ حَتْمٌ والبقاء قَلِيلُ

هذا كلام عبدالغافر ، وقد اشتمل من ترجمة شيخ الإسلام على ما فيه مَقْنَع وَبلاغ .

(2) ذكره أبو سعد السَّمْعانىّ أيضاً ، وأطنَب فى وصْفه ، وقال : زرتُ قبرَه مالا أُحْصيه كَثْرةً ، ورأيتُ أثرَ الإجابة لكل دعاء دعوتُه ثَمَّ .

وذكره الإمام الرَّافعىّ ، فى كتاب « الأمالى » (2) .

وقال : نشَر العلمَ إملاءً ، وتصنيفاً ، وتذكيراً ، واستفاد منه الناسُ على اختلاف طبقاتِهم .

قلت : وبالُجملة كان مُجْمَعاً على دينه ، وسيادته ، وعلمه ، لا يختلف عليه أحدٌ من الفِرَق .

وقد حدَّث عنه البَيْهَقِىّ وهو من أقْرانه ، وقال فيه : إنه إمام المسلمين حقًّا ، وشيخ الإسلام صِدْقاً ، وأهل عصره كلُّهم مُذعِنون لعُلُوِّ شأنِه فى الدِّين ، والسِّيادة ، وحُسن الاعتقاد ، وكثرة العلم ، ولزوم طريقةِ السَّلف .

وقال أبو عبد الله المـالِكِىّ : أبو عثمان الصَّابُونِىّ مِمَّن شهدتْ له أعيانُ الرجال [بالكمال][(3)] فى[(4)] الحفظ ، والتفسير ، وغيرهما ، حدَّث عن [زاهر][(5)] بن أحمد

---

(١) فى المطبوعة : « وبكى بولول ابنه إسماعيل » ، وهو خطأ صوابه من : د ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وقول ابن السمعانى فى الأنساب لوحة ١٣٤٧ .

(٣) مكان هذه الكلمة بياض فى : د ، ز ، وهى فى المطبوعة .

(٤) فى د ، ز : « وفى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) مكان هذه الكلمة بياض فى : ز ، وساقطة من : د ، وهى فى المطبوعة .

السَّرْخَسِىّ ، وأبى سعيد عبد الله بن محمد الرَّازِىّ ، والحسن بن أحمد المَخْلَدِىّ ، وأبى بكر ابن مِهْران المُقْرِى ، وأبى طاهر بن خُزَيمة[1] ، وأبى الحسين الْخَفَّاف ؛ وعبد الرحمن بن أبى شُرَيح[2] ، والحاكم أبى عبد الله الحافظ ، وأبى بكر محمد بن عبد الله الجَوْزَقِىّ ، وغيرهم .

قال ابن السَّمْعَانِى[3] : وسمع منه[4] عالَمٌ لا يُحْصَوْن .

قلتُ : منهم عبد العزيز الكَتَّانِىّ ، (٥وعلى بن الحسَن بن صَصْرَى٥) ، وأبو[6] القاسم المِصِّيصِىّ ، ونصر الله الُخشْنَامِى[7] ، وأبو بكر الْبَيْهَقِىّ [وخلق][8] آخرهم أبو عبد الله الفُرَاوِىّ .

وتقدَّم فى كلام عبد الغافر[9] ، أنه تُوُفِّىَ لأربع ليال مَضَيْن من المُحَرَّم ، سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

ولو لم يكُن فى ترجمة هذا الرجل ، إلا ما حكَيْناه[10] من قول الْبَيْهَقِىّ فيه : إنه إمام المسلمين حقًّا ، وشيخُ الإسلام صِدقاً ، لكفَى فى الدّلالة على عُلُوِّ شأنه ، فما ظنُّكَ بما تقدَّم من كلام أئمة عصره !

وبه قال زَيْن الإسلام وكتَبَه من طُوس . وزَيْن الإسلام المُشار إليه ليس هو فيما أظن بالغَزَّالِىّ ، فإن الغَزَّالِىّ لم يكن وُلِد هذا الزمان ، ويبعُد أن يكون كتَب كتاباً

---

(١) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى اسمه كاملا فقال : « سمع أبا طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة » . (٢) فى المطبوعة : « سريج » ، والمثبت من : د ، ز .

(٣) بعدهذا فى الطبقات الوسطى والأنساب زيادة : « كان إماما مفسرا ، محدثا ، فقيها ، واعظا ، خطيبا ، أوحد وقته فى طريقته ، وعظ المسلمين فى مجالس التذكير ستين سنة ، وخطب على منبر نيسابور نحوا من عشرين سنة » . (٤) فى الطبقات الوسطى والأنساب بعد هذا زيادة « الحديث » .

(٥) فى المطبوعة : « وعلى بن الحسين بن مصرى » ، وفى د ، ز : « وعلى بن الحسين بن صغرى » والتصويب من العبر ٣/٢٦٥ (٦) « فى المطبوعة وابن » وهو خطأ صوابه من د ، ز والعبر ٣/٣١٧ وهو على بن محمد بن على المصيصى . (٧) فى المطبوعة : « الحشامى » ، وفى د ، ز : « الحسامى » ، وكل ذلك خطأ ، والتصويب من العبر ٣/٣٥٢ ، واللباب ١/٣٧٥ ، وهو نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامى ، والخشنامى بضم الخاء وسكون الشين وفتح النون وفى آخرها ميم ، نسبة إلى جده . اللباب .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د . ز . (٩) صفحة ٢٧٨

(١٠) فى المطبوعة : « كتبناه » ، والمثبت فى : د ، ز .

للتَّمْزِية فيه ، مع وفاته قبل ميلادِه ، ولعله أبو القاسم القُشَيْرِيّ ، كان بنَيْسابور ؛ فإنه كان وقت وفاة أبي عثمان كان[1] بطُوس ، وليس ببَعِيد . والله أعلم .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قال عبد الغافر الفارِسِيّ : مِن فضائله نظمُ الشِّعر ، على ما يليق بالعلماء ، من غير مبالغة في تعمُّق يُلحِقهُ بالمَنْهِيّ ، وقد أنشد له الثَّعالِبيّ في « تتمة اليتيمة »[2] :

إذَا لم أُصِبْ أموالَكُم ونَوالَكُمْ ... ولم أنَل المعروفَ منكُمْ ولا البِرَّا
وكُنْتم عبيداً للّذِى أنا عبدُهُ ... فمِن أجلِ ماذَا أُتْعِبُ البَدَنَ الحُرَّا

﴿ وهذه وصيته ، وقد [3]وجدت بها[3] بدِمَشْق عند دخوله إليها حاجًّا ﴾

هـذا ما أوْصى به إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل أبو عثمان الصَّابُونِيّ ، الواعظ ، غيرُ المُتَّعِظ ، المُوقِظ ، غيرُ المُتَيَقِّظ ، الآمِر ، غيرُ المُؤْتَمِر ، الزَّاجر ، غيرُ المُنْزَجِر ، المُتعلِّم ، المُعترِف ، [4]المُنذِر ، المُخَوِّف ، المُخَلِّط ، المُفْرِط ، المُسْرِف ، المُقْتَرِف للسَّيِّئات ، المُعْتَرِف[4] ، الواثِق مع ذلك برَحمةِ ربِّه ، الرَّاجي لمغفرتِه ، المُحِبّ لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وشِيعَتِه ، الدَّاعى الناسَ إلى التمسُّك بسُنَّتِه وشريعتِه صلَّى الله عليه وسلَّم .

أوْصَى وهو يشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، إلهاً واحداً [أحداً][5] ، فَرْدًا صَمَدًا ، لم يتَّخِذ صاحبةً ولا ولداً ، ولم يُشرِك في حكمِه أحداً ، الأوّلُ ، الآخِر ، الظَّاهر ، الباطِن ، الحيّ ، القيُّوم ، الباقي بعد فَناء خَلْقه ، المُطَّلِع على عباده ، العالم بخفيّات الغيوب ، الخبير بضمائر القلوب ، المُبدِئُ ، المُعيد ، الغفور ، الودُود ، ذو العرش ، المَجيدُ ، الفعَّال لما يريد[6] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، هو مولانا ، فنعم المَوْلَى ،

---

(١) هكذا في الأصول ولعل الأولى حذفها. (٢) لم يردهذا في تتمة اليتيمة عند ترجمة الصابوني ٢/١١٥ .
(٣) في المطبوعة: « وجدها » ، والمثبت في: د ، ز . ولسنا نجد لكل ذلك معنى. (٤) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز . (٦) سورة الشورى ١١ .

ونعم النَّصير ، يشهدُ بذلك كلِّه مع الشَّاهدين ، مُقِرًّا بلسانه ، عن صحة اعتقادٍ ، وصدقِ يقينٍ ، ويتحمَّلُها عن المُنْكِرين الجاحدين ، ويُعِدُّها ليوم الدِّين[١] : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [٢] ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

ويشهدُ أن محمَّدًا عبدهُ ورسولُه ، أرسله بالهُدى ودينِ الحقِّ ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون .

ويشهدُ أن الجنَّةَ حقٌّ ، وجُملة ما أعدَّ الله تبارك وتعالى فيها لأوليائه حقٌّ . ويسأل مولاه الكريمَ ، جلَّ جلالُه أن يجعلَها مأواه ، ومثواه ، فضلًا منه وكرماً .

ويشهدُ أن النارَ ، وما أعدَّ الله فيها لأعدائه حقٌّ ، ويسأل الله مولاه أن يجيره منها ، ويُزَحْزِحه عنها ، ويجعله من الفائزين ، قال الله عزَّ وجل[٣] : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

ويشهدُ أن صلاتَه ، ونُسُكَه ، ومَحياهُ ومماتَه لله ربِّ العالمين . لا شريكَ له ، وبذلك[٤] أُمِر وهو من المسلمين ، والحمدُ لله رب العالمين[٤] .

وأنه رَضِيَ بالله ربًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمَّدٍ نبيًّا ، وبالقرآن إماماً ، على ذلك يحيي[٥] ، وعليه يموت إن شاء الله ، عزَّ وجلَّ .

ويشهدُ أن الملائكةَ حقٌّ ، وأن النبيِّين حقٌّ ، وأن الساعة لا ريبَ فيها ، وأن الله يبعثُ مَنْ في القبور .

ويشهدُ أن الله سبحانه وتعالى قدَّر الخيرَ ، وأمرَ بِه ، ورَضِيَه ، وأحبَّه ، وأراد كَوْنه من فاعله ، ووعد حُسْنَ الثَّوابِ على فِعْلِه ، وقدَّر الشَّرَّ ، وزجَر عنه ، ولم يَرْضَه ، ولم يُحبَّه ،

---

(١) سورة الشعراء ٨٨ ، ٨٩ . (٢) سورة الدخان ٤١ ، ٤٢ .

(٣) سورة آل عمران ١٨٥ .

(٤) في المطبوعة : « أمرت وأنا » ، والمثبت في : ز . (٥) في ز : « نحي . . . نموت » ، والمثبت في المطبوعة ، د .

وأراد كونَه من مرتكبه غيرُ راضٍ بهِ ، ولا مُحِبٍّ له ، تعالَى ربُّنا عمَّا يقول الظالمون عُلُوًّا كبيراً ، وتقدَّس أن يأمُرَ بالمعصية ، أو يُحبها ، ويرْضاها، وجلَّ أن يَقدِر العبدُ على فعلِ شيء لم يُقدِرْه عليه ، أو يحدُث من العبد ما لا يريده، ولا يشاؤه .

ويشهدُ أنَّ القرآن كتابَ الله ، وكلامَه ، ووحْيَه ، وتنزيلَه ، غيرُ مخلوقٍ ، وهو الذى فى المصاحفِ مكتوبٌ ، وبالألسنة مقروءٌ، وفى الصُّدورمحفوظٌ ، وبالآذانِ مسمُوعٌ . قال الله تعالى(1): ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾، وقال(2): ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ ، وقال(3) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ﴾ ، وقال(4): ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ .

ويشهدُ أن الإيمان تصديقٌ بالقلب ، بما أمرَ الله أن يُصدَّق به ، وإقرارٌ باللِّسان بما أمَرَ الله أن يُقرَّ به ، وعملٌ بالجوارح بما أمَرَ اللهُ أن يُعمَل به ، وانزِجار عمَّا زجر عنه ، مِن كَسْب قلب ، وقولِ لسانٍ ، وعمل جوارحَ ، وأركان .

ويشهدُ أن الله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشِه ، استوَى عليه كما بيَّنه فى كتابه ، فى قوله تعالى(5): ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ، وقوله(6) : ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ فى آياتٍ أُخَر ، والرسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم تسليماً ، ذَكَرَه فيما نُقِل عنه ، من غير أن يُكيِّف استواءه عليه ، أو يجعل لِفعْلِه ، وفهْمِه ، أووَهْمِه سبيلًا إلى إثبات كيْفيَّته ، إذ الكيفيَّة عن صفاتِ ربنا مَنْفيَّة .

قال إمام المسلمين فى عصره أبو عبد الله مالك بن أنس رضى الله عنه ، فى جواب مَن سأله عن كَيْفيَّة الاسْتِواء : « الاسْتواء معلومٌ ، والكيْفُ مجهولٌ ، والإيمان به واجب، والسُّؤالُ عنه بِدْعة ، وأظنُّك زِنْديقاً ، أَخْرِجُوه من المسجد » .

---

(1) سورة التوبة ٦ . (2) سورة العنكبوت ٤٩ . (3) سورة فاطر ٢٩ .

(4) سورة يس ٦٩ . (5) سورة الأعراف ٥٤ .

(6) سورة الفرقان ٥٩ ، ونصها : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الآية .

ويشهدُ أن الله تعالى موصوفٌ بصفات العُلَى ، التي وصف بها نفسَه في كتابه ، وعلى لسان نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم تسليماً كثيراً ، لا ينْفِى شيئاً منها ولا يعتقد شبَهاً[1] له بصفات خلقِه ، بل يقول : إن صفاتِه لا تُشبِه صفاتِ المرْبوبين ، كما لا تُشبِه ذاتُه ذواتِ[2] المُحدَثِين ، تعالى الله عما يقول المُعطِّلة ، والمُشبِّهة عُلُوًّا كبيراً .

ويسلكُ في الآيات التي وردتْ في ذكر صفاتِ البارئ ، جلَّ جلالُه ، والأخبارِ التي صحَّتْ عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، في بابها ، كآيات مجيء الرَّبِّ يومَ القيامة ، وإتيان الله في ظُلَلٍ من الغمامِ ، وخلقِ آدم بيدَه . واستوائِه على عَرْشِه ، وكأخْبار نُزُوله كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا ، والضَّحِك ، والنَّجْوَى ، ووضع الكَنَفِ على مَن يُناجيه يومَ القيامة ، وغيرها ، مَسْلَكَ السَّلف الصالح ، وأئمَّة الدِّين ، من قَبولها ، وروايتِها على وجهِها ، بعد صِحَّة سنَدِها ، وإيرادِها على ظاهرِها ، والتَّصديقِ بها ، والتَّسليم لها ، واتِّقاء اعتقادِ التَّكييف ، والتَّشبيه فيها ، واجتِناب ما يُؤدِّي إلى القول بردِّها ، وتَرْكِ قَبولها ، أو تحْرِيفها بتأويلٍ يُستَنْكَر ، ولم يُنزِّل اللهُ به سلطاناً[3] ، ولم يجْرِ به للصحابة ، والتَّابعين ، والسلفِ الصالحين لسانٌ .

وينهَى في الجملة عن الخَوْضِ في الكلام ، والتَّعمُّق فيه [و][4] في الاشْتغال بما كرِه السلفُ رحمهم الله الاشْتغالَ به ، ونَهَوْا ، وزَجَرُوا عنه ، فإن الجدال فيه والتَّعمُّقَ في دقائقه ، والتَّخبُّط في ظُلُماته ، كلُّ ذلك يُفسدُ القلبَ ، ويُسقِط منه هَيْبة الرَّبِّ ، جلَّ جلالُه ، ويُوقِع الشُّبَه الكبيرة فيه ، ويسلُب البركةَ في الحالِ ، ويَهْدِي إلى الباطل ، والمُحال ، والخصومة في الدِّين ، والجدال ، وكَثْرة القِيل والقَال ، في الرَّبِّ ذي الجلال ، الكبير المُتَعال ، سبحانه وتعالى عمَّا يقول الظَّالمون عُلُوًّا كبيراً ، الحمدُ لله على ما هدَانا من دِينه وسُنَّة نبيِّه ، صلواتُ الله وسلامُه عليه ، حمداً كثيراً .

---

(١) في المطبوعة : « شبيها » ، والمثبت في : د ، ز . (٢) في المطبوعة : « ذات » والمثبت في : د ، ز .
(٣) مكان هذه الكلمة في المطبوعة : « من سلطان » ، والمثبت في : د ، ز .
(٤) ساقط من : د ، ز . وهو في المطبوعة .

ويشهدُ أن القيامةَ حقٌّ ، وكلَّ ما ورد به الكتابُ والأخبارُ الصِّحاح من أشراطِها ، وأهوالِها ، وما وُعِدنا به ، وأُوعدنا به فيها فهو حقٌّ ، نُؤمن به ونُصدِّق اللهَ سبحانه ، ورسولَه صلَّى الله عليه وسلَّم فيما أخبَرَ به عنه ، كالحوْض ، والمِيزان ، والصِّراط ، وقراءة الكُتُب ، والحِساب ، والسُّؤال ، والعَرْض ، والوقوف ، والصَّدَر عن الحشْر إلى جنةٍ أو [إلى][1] نار ، مع الشَّفاعة الموعُودة لأهل التَّوْحيد ، وغير ذلك ، ممَّا هو مُبيَّن في الكتاب ، ومدوَّن في الكتُب الجامعة لِصِحاح الأخْبار .

ويشهدُ بذلك كلِّه في الشَّاهدين ، ويستعين بالله تبارك وتعالى في الثَّبات على هذه الشهادات إلى المَمات ، حتى يُتوفَّى عليها ، في جُمْلة المسلمين ، المؤمنين ، المُوقِنين ، المُوحِّدين .

ويشهدُ أن الله تبارك وتعالى يَمُنُّ على أوليائه بوجوهٍ ناضرةٍ ، إلى ربِّها ناظرة ، ويَرَوْنه عِياناً في دار البقاء ، لا يُضَارُّون في رُؤيتِه ، ولا [2]يُمَارُون ، ولا[2] يُضامُون ، ويسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلَ وجهَه من تلك الوجُوه ، ويَقِيَه كلَّ بلاء ، وسوء ومكروه ، ويُبلِّغَه كلَّ ما يُؤمِّله من فضلِه ، ويرجوهُ بِمَنِّه .

ويشهد أنَّ خيرَ الناس بعدَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أبو بكر الصِّدِّيق ، ثم عمرُ الفاروق ، ثم عثمانُ بن عفَّان ، ثم عليُّ بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ، ويترحَّمُ على جميع الصَّحابة ، ويتولَّاهم ، ويستغفرُ لهم ، وكذلك ذُرِّيَّته ، وأزواجِه أمَّهاتِ المؤمنين ، ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلَه معهم ، ويرجُو أن يفعلَه به ؛ فإنه قد صحَّ عنده من طُرقٍ شَتَّى أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

ويُوصِي إلى مَن يَخلُفه من ولدٍ ، وأخٍ ، وأهلٍ ، وقريبٍ ، وصديقٍ ، وجميع مَن يقبَل وصِيَّته من المسلمين عامَّةً أن يشهدُوا بجميع ما شهِد به ، وأن يتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقاتِه ، وألَّا يمُوتوا إلَّا وهُم مُسلمون[3] (إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٢) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .
(٣) سورة النحل ١٢٨ .

ويُوصيهم بصَلاح ذاتِ البَيْن، وصِلةِ الأرحام، والإحسان إلى الجيران، والأقارب، والإخوان، ومعرفةِ حقِّ الأكابر، والرَّحمة على الأصاغِر.

وينهاهُم عن التَّدابُر، والتَّباغُض، والتَّقاطُع والتَّحاسُد.

ويأمرُهم أن يكونوا إخواناً على الخيرات، أعواناً، وأن يعتصِمُوا بحَبْلِ الله جميعاً ولا يتفرَّقوا، ويتَّبِعوا الكتابَ والسُّنَّة، وما كان عليه علماء الأمَّة. وأئمَّة المِلَّة، كمالك ابن أنس، والشَّافِعِيّ، وسُفيان الثَّوْرِيّ، وسُفيان بن عُيَيْنة، وأحمد بن حنبل، وإسحاق ابن إبراهيم، ويحْيي بن يحْيي، وغيرهم مِن أئمَّة المسلمين، وعلماء الدِّين، رضى الله عنهم أجمعين، وجمَع بيْننا وبينهم فى ظلِّ طُوبى ومُستَراح العابدين.

أوْصَى بهذا كلِّه إسماعيلُ بن عبد الرحمٰن الصَّابُونِيّ، إلى أولادِه، وأهلِه، وأصحابِه، ومُختَلِفَة مجالسِه.

وأوْصَى أنه إذا نزلتْ به المنيَّة، التى لا شكَّ أنها نازلة، واللهَ يسألُ خيرَ ذلك اليوم الذى تنزِل المَنيَّة به فيه، وخيرَ تلك الليلة التى تنزِل به فيه، وخيرَ تلك السَّاعة وخيرما قبْلَها، وخيرَ ما بعدَها، أن يُلبَس لِباساً طيِّباً، حسناً، طاهراً، نقيًّا، ويُوضَع على رأسه العمامةُ التى كان يشدُّها فى حال حياته، وضعاً على الهيْئَة التى[(1)] كان يضَعُها على رأسِه أيَّامَ حياتِه، ويُوضَع الرِّداء على عاتقَيْه[(2)] ويُضْجَع مُستَلقياً[(1)] على قَفاه، مُوجَّهاً إلى القِبْلة، وتجلِسَ أولادُه عند رأسِه، ويضعُوا المصاحِف على حجُورِهم، ويقرءوا القرآن جهْراً، وحرَّج عليهم ألا يُمَكِّنوا امرأةً لا قرابة بينَه وبينَها، ولا نسَب، ولا سبَب مِن طريق الزَّوْجية تقرُب من مَضْجَعِه تلك السَّاعة، أو تدخُلُ بَيْتاً يكون فيه، وكذلك يُحرِّج عليهم أن يأذَنوا لأحدٍ من الرِّجال فى الدخول عليه فى تلك السَّاعة، بل يأمرُون الأخَ، والأحباب، وغيرَهم أن يجلسوا فى المدرسة، ولا يدخلُوا الدَّارَ، وليُساعدوا الأصحاب فى قراءة القرآن، وإمداده بالدعاء، فلعلَّ الله سبحانَه وتعالى [أن][(3)] يُهوِّن عليه سكَراتِ الموت،

(١) ساقط من: د، وهو فى المطبوعة، ز. (٢) فى المطبوعة: «عاتقه»، والمثبت فى: ز.
(٣) ساقط من: د، ز، وهو فى المطبوعة.

ويُسهِّل له اقتحام عَقَبةِ الموت على الإسلام والسُّنَّة ، فى سلامةٍ وعافيةٍ .

وأوْصَى إذا قضَى نَحبَه ، وأجاب ربَّه ، وفارقتْ روحُه جسدَه ، أن يُشدَّ ذَقَنُه ، وتُغْمَض عيناه . وتُمدَّ أعضاؤُه ، ويسجَّى بثوبٍ ، ولا يُكشَفَ عن وجهه لِيُنْظَرَ إليه ، إلا أنَ يأتيَه غاسلُه ، فيحمِله إلى مُغْتَسَله ، جعل الله ذلك الحَمْلَ مُباركاً عليه ، ونظر بعَيْن الرَّحمةِ إليه ، وغفر له ما قدَّمه مِن الأعمال السَّيِّئة بين يَدَيْه .

وأوْصَى ألّا يُناح عليه ، وأن يَمنع أولياؤه ، وأقرباؤُه وأحبَّاؤه ، وجميعُ النَّاس من الرجال والنساء أنفُسَهم عن الشَّقِّ ، وَالحَلْقِ ، والتَّخْرِيق للثياب ، والتَّمزْيق ، وألا يبكُوا عليه إلّا بُكاءَ حُزْنِ قلبٍ ، ودموعَ عينٍ ، لا يقدِرُون على ردِّها ، ودفعِها ، وأما دعاءُ بَوْيلٍ ، وَرنَّ شيطانٍ وخَمْشِ وجوه ، وحلْقِ شَعَرٍ ، ونَتْفِه ، وتخريق ثوبٍ وتَمْزيقه ، وفَتْقِه ، فلا ، وهو بَرِيءٌ ممَّن فعل شيئاً من ذلك ، كما بَرِئَ النَّبِيّ صلَّى الله عليه وسلَّم منهم .

وأوْصَى أن يُعجَّل تجهيزه ، وغَسْلُه ، وتكفينه ، وحَمْلُه إلى حُفرَتِه ، ولا يُحبَس ؛ ولا يُبْطَأ به ، وإن مات ضَحْوة النَّهار ، أو وقت الزَّوال ، أو بُكْرَةً ؛ فإنه لا يُؤخَّر تجهيزُه إلى الغد ، ولا يُترَك ميِّتاً بين أهله بالليل[1] أصلا ، بل يُعجَّل أمرُه ، فيُنقَل إلى حُفرَته نَقْلًا ، بعد أن يُغسَّل وِترًا ، ويُجعَل فى آخر غَسْلةٍ من غَسَلاته كافورٌ ، ويُكفَّن فى ثلاثة أثوابٍ بِيضٍ [2]سَحُولِيَّة[3] إن وُجدت ، فإن لم تُوجَد سَحوليَّة كُفِّن فى ثلاثة أثوابٍ بِيضٍ[2] ، ليس فيها قميصٌ ، ولا عِمامة ، ويُجمَّر[4] كفنُه وِترًا ، لا شَفْعاً قبل أن يُلفّ عليه ، ويُسرَع بالسَّير بجنازته ، كما أمر به رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ويُحمَل للصَّلاة عليه إلى مَيْدان الحسين ، ويُصَلِّى عليه ولدُه أبو نصر ، إن كان حاضراً ، فإن عجَز عن القيام بالصَّلاة عليه ، فأَمْر الصَّلاة عليه إلى أخيه أبي يَعْلى ، ثم يُرَدّ إلى المدرسة ، فيُدفَن فيها بين يدَي والدِه الشَّهيد ، رضيَ الله تعالى عنه ، ويُلحَد له لَحْدٌ[5] ، ويُنْصَب عليه اللَّبِن نَصْباً ،

---

(١) فى المطبوعة : « فى الليل » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز .

(٣) نسبة إلى السحول ، وهو القصار ، أو إلى سحول ، وهى قرية باليمن . النهاية ٢ /٣٤٧ .

(٤) فى د ، ز : « ويخمر » ، والمثبت فى المطبوعة ، وجمر ثوبه تجميرا : بخره . المصباح المنير .

(٥) فى الأصول : « لحدا » .

ولا يُشَقّ له شَقٌّ [١]، ولا يُتَّخَذ له تابوتٌ أصلًا، ولا يُوضَع فى التابوت للحَمْل إلى المصلى، وليُوضع على الجنازة ملفوفاً فى الكفن، مُسجًّى بثوب أبيض، ليس فيه إبْرِيسَم [٢] بحالٍ، ولا يُطيَّن قبرُه، ولا يُجصَّص، ويُرَشُّ عليه الماء، ويُوضَع عليه الحَصَا، ويُمكث عند قبره مقدارَ ما يُنحَر جَزُور، ويُقْسَم لحمُه حتى يَعلَم ما يُراجِع به رُسُلَ ربِّه، جلَّ وعلا، ويُسأل اللهُ تعالى على رأس قبره له التَّثْبيت الموعود لجُمْلة المؤمنين، فى قوله تعالى [٣]: ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءامَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ ﴾ ويُستَغفر له، ولوالديه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، ولا يُنسَى، بل يُذكر بالدُّعاء؛ فإن المؤمن إذا قُبر كان كالغريق المَغتُوت [٤]، ينتظِر دعوةً صالحةً تلحقه، ولا يُمكَّن أحدٌ [٥] من الجوارِى، والنِّسوان [٦] [أن] [٧] يكشِفنَ رُءوسهنّ، وأن يَندُبنَه فى ذلك الوقت، بل يشتغِل الكلُّ بالدعاء والاستغفار، لعلَّ الله سبحانه وتعالى يُهوِّن عليه الأمرَ فى ذلك الوقت، ويُيَسِّر خُروجَ مُنْكَر ونَكِير من قبره، على الرِّضا منه، وينصرفان عنه، وقد قالا له: نَمْ نَوْمة العَرُوس، فلا رَوْعة عليك. ويفتَحان فى قبره باباً من الجنة، فضلًا من الله ومِنَّة، فيفوز فَوْزاً عظيماً، ويحُوز ثواباً كريماً، ويلْقَى رَوْحاً ورَيْحاناً، وربًّا كريماً رحيماً. [٨] آخر الوصيَّة [٨].

---

(١) فى الأصول: «شقاء». (٢) الإبريسم: الحرير. (٣) سورة إبراهيم ٢٧.

(٤) فى المطبوعة: «المغوت»، وفى د، ز: «المغوت»، ولعل ما أثبتناه هو الصواب، وغته فى الماء يغته غتا: غطه، والمغتوت: المغموم. اللسان (غ ت ت) ٢ / ٦٣.

(٥) فى المطبوعة، د: «أحدا»، والمثبت فى: ز.

(٦) فى المطبوعة: «والنساء»، والمثبت فى: د، ز. (٧) ساقط من: د، ز، وهو فى المطبوعة. (٨) مكان هذا فى المطبوعة: «اهـ»، والمثبت فى: د، ز.

٣٦٧

إسماعيل بن عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الإسْمَاعِيلِىّ ، أبو سعد ، الأُطْرُوش(١)

من أهل جُرْجَان .

قال ابن السَّمْعَانِىّ : كان وافرَ العلم والزُّهد .

درّس القرآن ، والفقه .

وكان مجتهدا فى الطَّاعة ، ثِقَة ، صَدوقاً ، أصيلاً ، مأموناً .

سمع أبا الحارث محمد بن عبد الرحيم الأَسْوَانِىّ ، وعبد الغافر بن محمد الفَارِسِىّ ،وغيرهما.

[قال](٢):وتُوُفِّىَ بعد(٣) سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

٣٦٨

إسماعيل بن على بن المُثَنَّى، أبو سَعْد الإسْتِرَاباذِىّ*

الواعظ ، الصُّوفِىّ ، المَنْبَرِىّ

قدم نَيْسابور قديماً ، وبَنَى بها مدرسةً لأصحاب الشَّافِعِىّ ، تُنْسَب إليه .

وروَى عن أبيه ، وعن علىّ بن الحسن بن حَيُّوَيه(٤) .

روَى عنه أحمد بن أبى جعفر القاضى ، وأبو بكر الخطيب البَغْدادىّ الحافظ ، وأحمد المُوسِيَابَاذِىّ(٥) ، وغيرهم .

---

(١) بضم الألف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وفى آخرها الشين المعجمة ، هـذا يقال لمن بأذنه أدنى صمم. اللباب ١/٥٨ .   (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « بها » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٦ / ٣١٥ ، شذرات الذهب ٣/٢٧٣ . وهو فى تاريخ بغداد : « إسماعيل بن على بن الحسين بن بندار بن المثنى » .

(٤) فى المطبوعة : « حيوة » ، والمثبت فى :د ، ز .   (٥) فى الأصول : « الموسابادى » ، والتصويب من اللباب ٣ / ١٨٩ ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الموسيابادى ، والموسيابادى ، بضم الميم وسكون الواو وكسر السين المهملة وفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الألفين بينهما باء موحدة وبعدها ذال معجمة ، نسبة إلى موسياباذ ، وهى إحدى قرى همذان .

مات فى حدود سنة أربعين وأربعمائة[١] .

٣٦٩

إسماعيل بن الفَضْل ، أبو محمد الفُضَيْلِىّ ، والد الإمام أبى عاصم الصَّغِير الهَرَوِىّ*

ذكره أبو النَّضْر عبد الرحمن الهَرَوِىّ فى « تاريخه » ، فقال : هو الفحل القَرْم ، والإمام المُقَدَّم فى فنون الفَضْل ، وأنواع العلم .

تُوُفِّىَ سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

والفُضَيلِى[٢] ، بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف فى آخرها اللام ، نسبةً إلى الفُضَيل اسم جَدِّه[٣] .

والله تعالى أعلم .

٣٧٠

إسماعيل بن مَسْعَدة بن إسماعيل بن الإمام أبى بكر أحمد بن إبراهيم ابن إسماعيل الإسْمَاعِيلِىّ** ، الإمام أبو[٤] القاسم

من أهل جُرْجان ، من بيت العلم ، والفضل ، والرِّياسة[٥] .

---

(١) ذكر الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٦/٣١٦ وفاته على هذا النحو : « ومات ببيت المقدس على ما بلغنى ، فى المحرم من سنة ثمان وأربعين وأربعمائة » .

* له ترجمة فى : اللباب ٢/ ٢١٧ ، ضمن ترجمة ولده محمد ، وذكر السمعانى فى الأنساب لوحة ٤٢٩ ب ولده محمدا . وهو فى المطبوعة واللباب : « إسماعيل بن الفضيل » ، والمثبت فى د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والضبط من الأخيرة ضبط قلم .

(٢) فى الأصول : « والفضيل » . (٣) فى الطبقات الوسطى : « جد » .

** له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٣٦ ب ، شذرات الذهب ٣ / ٣٥٤ ، العبر ٣ / ٢٨٦ ، المنتظم ٩ / ١٠ .

(٤) فى الأصول : «أبى» . (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « والنبل » .

كان صَدْراً ، رئيساً ، وعالماً كبيراً ، يَعِظ ، ويُمْلِي على فَهْمٍ [ودِرايةٍ][1] وديانة ، جَيِّدَ الفقه ، مليح الوَعْظ ، والنَّظم ، والنثر .

ولد سنة سبع وأربعمائة ، وقيل : سنة ستٍ بجُرْجَان .

قال ابن السَّمْعَانِيّ : والأول أشْبَهُ .

سمع أباه ، وعمَّه الْفَضْل ، وحمزة السَّهْمِيّ ، والقاضي أبا بكر محمد بن يوسف الشَّالَنْجِيّ[2] وأحمد بن إسماعيل الرِّبَاطِيّ ، وجماعة ، والقاضي أبا عمر البَسْطَامِيّ ، وخلقاً .

وروَى عنه زاهر ، ووَجِيه[3] ابنا الشَّحَّامِيّ ، وإسماعيل بن السَّمَرْقَنْدِيّ ، وأبو منصور بن حَمْدون ، وأبو البَدْر الكَرْخِيّ ، وآخرون .

قال أبو محمد عبد الله بن يوسف الْجُرْجَانِيّ فيه : أوحدُ عصره ، وفريدُ وقته في الفقه ، والأدب ، والورع ، والزُّهد ، سَمْح جوادٌ ، مُراعٍ لحقوق الفضلاء ، والغُرباء والواردين .

أخذ الفقهَ عن عمِّه أبي العلاء ، وأبي نصر الشَّمِيرِيّ[4] .

وله شعر ، وتَرَسُّل ، وحُسْن خطٍّ .

وإليه اليومَ الدَّرس ، والفتوى ، والإملاء . انتهى .

وقال ابن السَّمْعَانِيّ : « سافر البلادَ ، ودخلها ، وروَى الحديث بها ، مثل نَيْسابور ، والرَّيّ ، وأصْبَهان ، ودخل بغداد حاجًّا ، وحدَّث بـ « الكامل » لابن عَدِيّ ، و « تاريخ جُرْجان » ، وغيرها » . انتهى .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٢) في المطبوعة ، د : « البالنجى » ، والكلمة كذلك في : ز بغير نقط على الباء والجيم ، والصواب ماأثبتناه ، انظر تاريخ جرجان ٤١٣ . وهذه النسبة إلى بيع الأشياء من الشعر ، كالمخلاة والمقود والحبل . اللباب ٢ /٦ .

(٣) في المطبوعة : « ودحية » ، والتصويب من د ، ز . (٤) في المطبوعة: «السجزى» ، وفي د ، ز: «الشعرى» ، والمثبت في الطبقات الوسطى. وهوبفتح الشين وكسر العين المهملة وبعدها الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء ، نسبة إلى بيع الشعير ، وإلى باب الشعير ، وهي محلة معروفة بالكرخ . اللباب ٢ /٢٢ .

ولما دخل أبو القاسم هذا بغداد ، دخل عليه [الشيخ][1] أبو إسحاق الشِّيرَازِىّ مُسَلِّماً ، فقام إليه واستقبله ، وقال : لا أدرى بأيِّهما أنا أشدُّ فرحاً ، بدخولى مدينةَ السَّلام ، أو رُؤْيةِ الشيخ الإمام . فاستَحْسن أهلُ بغداد قولَه .

تُوُفِّىَ بجُرْجَان ، سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

٣٧١
بَاىّ بن جعفر بن بَاىّ ، أبو منصور الْجِيلِى*

وبَاىّ ، بفتح الباء الموحدة وآخرها آخر الحروف مُشدَّدة .

ووهِم من زعمه بباء ين[2] ، أو بباء مفتوحة بدلَ آخرِ الحروف[3] .

تفقَّه على الشيخ أبى حامد ، وكان من مُدرِّسى أصحاب الشيخ أبى حامد .

وحكى أنه لما آن[4] أن يجلس فى الحَلْقَة ، قيل للخليفة : كيف تُعْطى الحلْقة مَن اسمُه هذا ؟ فغيَّره ، وصيَّره عبدَ الله[5] .

قال الخطيب : سمع الحديثَ من أبى الحسن بن الجُنْدِىّ ، [6]بضم الجيم[6] ، وأبى القاسم الصَّيْدَلانِىّ ، وغيرهما[7] .

قال : وكتبْنا عنه ، وكان ثِقَةً .

مات فى أول مُحرَّم ، سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى الأنساب لوحة ١٤٨ ا ، البداية والنهاية ١٢ / ٨٥ ، تاريخ بغداد ٧ / ١٣٦ ، اللباب ١ / ٢٦٤ ، معجم البلدان ٢ / ١٧٩ ، المنتظم ٨ / ٢١٦ والجيلى : نسبة إلى بلاد متفرقة وراء طبرستان .

(٢) ذكره كذلك ابن الأثير فى اللباب ، وياقوت فى معجم البلدان .

(٣) ذكره كذلك ابن السمعانى فى الأنساب .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « أراد » .

(٥) انظر معجم البلدان .

(٦) هذا التقييد من المصنف ، ولم يرد فى تاريخ بغداد .

(٧) فى تاريخ بغداد : « وغيرهم » ؛ لأن الخطيب ذكر أكثر من اثنين ، وقد تصرف المصنف فى عبارته .

٣٧٢
بَدِيل بن علىّ بن بَدِيل

بفتح الباء الموحدة وكسر الدّال، ثم آخر الحروف ساكنة [١]ثم لام.

البَرْزَنْدِىّ ، وبَرْزَنْد بفتح الباء الموحدة وبعدها راء ساكنة ثم زاى ثم نون[١] ثم دال[٢].

كنيته أبو محمد ، ويقال : أبو القاسم ، وأبو عبد الله .

تفقَّه ببغداد .

وسمع القاضى أبا الطيِّب ، والحسن بن على الجَوْهَرِىّ ، وأبا الحسين بن المُهْتَدِى ، وأبا الغنائم بن المأمون ، وغيرهم .

روَى عنه إسماعيل بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، وأبو العِزّ[٣] بن كادِش ، وجماعة .

مات سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

والله تعالى أعلم .

٣٧٣
جعفر بن بَاىّ* ، أبو مسلم[٤] الجِيلِىّ

أحدُ أصحاب الشيخ أبى حامد .

وهو والد الشيخ أبى منصور المُتقدِّم .

سمِـع الحديثَ من أبى بكر المُقْرِى ، وابن بَطَّة العُـكْبَرِىّ .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٢) قال ابن الأثير : « بليدة من آذربيجان » . وقد ترجم ابنه أبا منصور صالح بن بديل . انظر اللباب ١/١١١ . (٣) فى د : «العزيز» ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والعبر ٤/٦٨ .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ١٤٨ ا، تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٥ ، معجم البلدان ١/٦٠٧ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « أبو منصور » ، وهو خطأ ، فإنها كنية ابنه المتقدم .

روَى عنه الخطيب ، وقال : مات سنة [سبع] [١] عشرة وأربعمائة ، بقرية بَرِيذِى ، بباء موحدة ثم زاى مكسورة [٢] ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم ذال معجمة .

٣٧٤

جعفر بن القاسم بن جعفر [٣] بن عبد الواحد [٤] بن العباس بن عبد الواحد [٤]

ابن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ، القاضى ، أبو [٥] محمد ، بن القاضى أبى عمر ، بن القاضى أبى القاسم*

قال الشيخ : وُلِد سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

ومات سنه خمس عشرة وأربعمائة ، بعد مَوْت أبيه بسَنة .

وتفقَّه على أبى القاسم الصَّيْمَرِىّ .

وكان ظريفاً ، عفيفاً ، أديباً ، فقيهاً ، جامعاً للمحاسن .

وله [٦] « ديوان شعر » [٦] ، قيل : إنه غَسَله [٧] قبل مَوْته .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « مكسورتين » ، والمثبت فى أصول الطبقات الكبرى ومعجم البلدان . قال ياقوت : « من قرى بغداد » . والذى فى تاريخ بغداد : « وكانت وفاته ببريدة » ولم يرد فيه الضبط الذى أورده المصنف . (٣) فى المطبوعة بعد هذا زيادة « بن العباس » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . وبعده فى ز : « بن العباس بن عبد الواحد » تكرار . (٥) فى المطبوعة : « أبى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : طبقات الشيرازى ١١١ .

(٦) فى طبقات الشيرازى : « ديوان فى الشعر » .

(٧) فى المطبوعة : « غسل » ، والمثبت فى : د ، ز . والطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى .

٣٧٥

جعفر بن محمد بن عثمان[١] ، الفقيه ، أبو الخَيْر ، المَرْوَزِىّ

قدم مَعَرَّة النُّعمان ، فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، واستَوْطنها ، ودرَّس بها ، وحَمَل عنه أهلُها الفقهَ .

وصنَّف فى المذهب كتابا ، سمّاه « الذَّخيرة » لم أقِف عليه . إنما المشهور « ذخيرة البَنْدَنِيجىّ » .

تُوُفِّىَ أبو الخَيْر سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

٣٧٦

حسّان بن سعيد بن حسّان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن مَنِيع بن خالد بن عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد المَخْزُومِىّ ،

الرَّئِيس أبو علىّ المَنِيعِىّ ، الحَاجِّىّ*

[٢]أما المَنِيعِى[٢] فنسبة[٣] إلى جَده مَنِيع بن خالد ، وأما الحاجِّىّ فلغة العجَم فى النِّسبة إلى مَن حجّ ، يقولون[٤] للحاجّ إلى بيت الله الحرام: حَاجِّى[٥].

وأبو علىّ هذا ، هو واقف الجامع المَنِيعِى[٦] بنَيْسابور ، الذى كان إمامُ الحرمَيْن خطيبَه ، وقبلَه أبو عثمان الصَّابُونِىّ ، شيخ الإسلام .

وكان الرئيس أبو علىّ ، من أهل مَرْوَ الرُّوذ ، وكان فى أول أمره تاجراً ، إلى أن نَمَا مالُه ، وتزايدَت النِّعَمُ عليه ، وعلَت منزلتُه ، وصار مُشاراً إليه عند السلاطين .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « عفان » .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٥٤٤ ا ، البداية والنهاية ١٢ /١٣ ، شذرات الذهب ٣/ ٣١٣، العبر ٣/٢٥٣، معجم البلدان ٤/٦٧٣، المنتظم ٨/ ٢٧٠ . وهو فى الطبقات الكبرى : «حسان بن سعد» ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والمصادر السابقة .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : «فنسبته» ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « تقول » ، والمثبت فى : د ، ز . (٥) فى المطبوعة : «الحاجى» ، والمثبت فى : د ، ز . (٦) انظر معجم البلدان ٤/٦٧٣ .

وفَّقه الله تعالى ، فحجَّ إلى بيت الله الحرام ، ثم عادَ ، وأنفق أموالاً جزيلةً فى بناء المساجد ، والرُّبُط ، وتنوَّع فى المعروف ، وبنى جامعاً بِرَوْالرُّوذ ، تقـام فيه الجمعة ، والجماعة .

قال عبد الغافر : عمَّ الآفاقَ بخيْرِه ، وبِرِّه .

وكان يدخل نَيْسابور فى أوائل أمرِه ، ويُعامِل أهْلَها ، فلما رأى اضْطِراب الأمور ، وتزايُدَ التَّعصُّب من[1] الفريقين ، قبل أن يجلس السُّلطان ألب أرسلان على سرير مُلْكِه ، ويُزَيِّن وجهَ الآفاق بطلْعة نِظام مُلْكه ، انقطع حتى انقْطعتْ مادَّة[2] الأهْواء ، وطُوِىَ بِساطُ العصبيَّة ، بذَبِّ نظام المُلك عن حريم[3] المِلَّة الحنيفيَّة ، ومساعدة [4]السلطان الذى هو[4] سلطان الوقت ، المُذعِن إلى الخير ، المُنقاد إلى المعروف ، ألب أرسلان ، وعند ذلك سأل الرئيسُ أبو علىّ السلطانَ والوزيرَ فى بناء الجامع المَنِيعِىّ ، بنَيْسابور ، فأُجيب إلى مسْألتِه ، فعمَد إلى خالِص مالِه ، وأنفق فى بنائِه الأموالَ الجزيلةَ ، وكان لا يفْتُر آونةً من ليل ، ولا ساعةً مِن نهار ، مخافةَ تغيُّرِ الأمور ، واضْطراب الآراء ، إلى أن تَمَّ ، وأُقيمت الجمعةُ فيه ، وصار جامعَ البلد المشهور ، وهو الذى كان إمام الحرميْن خطيبَه .

قال ابن السَّمْعانِىّ : بلغنى أن عجوزاً جاءتْه ، وهو يبْنِى جامعَ نَيْسابور ، ومعها ثوبٌ يُساوِى نصفَ دينار ، وقالت : سمعتُ أنَّك تبنى الجامع فأردتُ أن يكون لى فى النَّفقة المُباركة[5] أثرٌ ، فدعا خازنَه ، واستحضَر ألفَ دينار ، واشترى بها منْها الثَّوب ، وسلَّمَ المبلغ إليها ، ثم قبَض منها الخازنُ [الثَّوبَ][6] ثم قال له : أنفِق هذه الألف منها فى بناء المسجد ، وقال : احفظ هذا الثَّوبَ لِكَفَنِى ؛ ألقَى اللهَ فيه .

---

(١) فى المطبوعة : « بين » والمثبت فى : د ، ز .

(٢) فى د : « مابة » ، وفى ز : « مائية » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « خديم » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى د ، ز : « المشاركة » ، والمثبت فى المطبوعة . (٦) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

وكان أبو علىّ على قَدمٍ عظيمٍ من الاجتهاد فى العبادة ، والتَّواضع ، والبِرّ ، وكَثْرة الصَّدَقات ، والصلاة ، يقومُ الليل ويصوم النهار ، ويلبس خَشِن الثِّياب ، مع كثرة الأموال الجزيلة ، والجاه العريض فى الدنيا ، ونَفَاذِ الكلمة .

ولما وقع القَحْطُ بتلك البلاد ، فى شهور سنة إحدى أو[1] اثنتين وستين وأربعمائة ، أنفق أموالاً عظيمة ، وكان ينصِبُ القِدْرَ[2] ، ويُفرِّق أكثرَ من ألفِ [3]مَنّ خُبْزاً[3] ، [4]كلّ يوم للفقراء[4] ، أو[5] ينصِب القدورَ ، [6]ويُفرِّق طعاماً[6] كثيراً ، كلّ ذلك ، غير ما يتصدَّق به سِرًّا .

وكان يأمرُ بالمعروف ، وينْهَى عن المنكر ، والملوك تَسْعَى إليه ، وتحترمه ، حتى قيل إن السلطانَ ألب أرسلان ، قال : فى مملكتى مَن لا يخافُنِى ، وإنما يخافُ مِن الله . مُشِيراً إليه .

وكان كُلَّما أقبل الشتاء ، يتَّخِذ الجِبابَ ، والقُمُص ، والسَّراويلات ، ويكسُو قريباً مِن ألفِ فقيرٍ .

وبالجملة كان كثير المحاسن .

وقد سمِع من أبى طاهر الزِّيَادِىّ ، وأبى القاسم بن حَبِيب[7] ، وأبى الحسن السَّقَّا[8] ، وجماعة .

روَى عنه مُحيِي السُّنَّة البَغَوِىّ ، وأبو المُظفَّر عبد المنعم القُشَيْرِىّ ، ووَجِيه الشَّحَّامِىّ ، وغيرُهم .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « و » مكان « أو » . (٢) فى المطبوعة : « القدور » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . (٣) مكان هذا فى الطبقات الكبرى : « خبز » ، والمثبت من الطبقات الوسطى . (٤) ساقط من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة ، د : « و » والمثبت فى : ز . (٦) فى د مكانه : « بأصله بياض » ، وفى ز « بياض » ، وهو ساقط من الطبقات الوسطى ، ومثبت فى المطبوعة .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « المفسر » . (٨) ذكره السمعانى فى الأنساب هكذا : « أبى الحسن على بن محمد بن على بن السقا » .

قال عبد الغافر الفارِسِيّ : لو تتبَّعْنا ما ظهر من آثارِه وحسناتِه لعجزْنا .
تُوُفِّىَ فى يوم الجمعة ، سابع عِشْرِى(١) ذى القعدة ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه رحمه الله تعالى ﴾

وهو الذى لقَّنه القاضى الحسين مسألةً ليُغالِط بها فقهاء مَرْو ، إذا قدِم عليهم .

● وصورتُها : رجلٌ غصَب حِنْطة فى زمن الغلاء ، وفى زمن الرُّخص(٢) طالبه المالك ، فهل يُطالَب بالمِثْل ، أو القيمة ؟

فمن قال : إنه يُطالَب بالمِثل ، فقد غلِط .

ومن قال : يُطالَب بالقيمة ، غَلِط ؛ لأن فى المسألة تفصيلاً :

إذا(٣) تلِفت الحنطة فى يدِه ، كما هى قبل الطَّحْن ، كما إذا احترقتْ ، وجبَ المِثْل ، وإن طَحَن ، وعجَن ، وخبَز ، وأكل ، فعليه القيمةُ ؛ لأن الطَّحْن ، والعجْن ، والخبْز من ذوات القِيَم .

وقد نقل ذلك أبو سَعْد الهَرَوِىّ فى « الإشراف » والرَّافعىّ فى « الشرح » .

٣٧٧
الحسن بن أحمد بن محمد بن اللَّيْث ، الحافظ* ،
أبو علىّ الكَشِّىّ(٤) ، ثم الشِّيرازِىّ

سمع ببغداد ، من إسماعيل الصَّفَّار ، وعبد الله بن دَرَسْتَوَيْه .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « عشرين » . (٢) فى المطبوعة : « الرخصة » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . (٣) فى الطبقات الوسطى : « إن » .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٣/٢٢٦ ، شذرات الذهب ٣/١٧٥ ، طبقات القراء ١/٢٠٧ ، اللباب ٣/٤٣ وفى أصول الطبقات الكبرى « الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد » ، ولا يستقيم هذا مع الترتيب الأبجدى للأعلام المترجمين . والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والمصادر السابقة .

(٤) فى المطبوعة : « المليسى » ، وفى ز كذلك بدون نقط تحت الياء ، وفى د : « الملى » ، والتصويب من : تذكرة الحفاظ ، والشذرات ، واللباب والنسبة فيه إلى : كشى ، جد المترجم .

وبنَيْسابور ، من الأصمّ ، وابن الأخْرَم الشَّيْبَانِيّ(١) .

وبفارس ، من الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزِيّ .

سمع منه أبو عبد الله الحاكم ، وقال : هو مُقدَّم فى معرفة القراءات ، حافظٌ للحديث ، رحَّالٌ .

قدم علينا أيَّامَ الأصمّ ، ثم قَدِم علينا سنة ثلاث وخمسين .

وسمع منه أيضا(٢)أبو الشَّيْخ(٢) الحافظ ، وغير واحدٍ .

ورحَل إلى هَرَاة ، ومعه ابْناه اللَّيْث ، وأبو بكر .

فسمعوا بها الحديثَ من أبى الفضل بن خَمِيرَوَيْه(٣) .

تُوُفِّىَ فى شعبان ، سنة خمس(٤) وأربعمائة .

٣٧٨
الحسن بن أحمد بن الحسن (٥)بن أحمد(٥)

---

(١) فى المطبوعة : «السيبانى» ، وفى د، ز : « السفانى » والمثبت من شذرات الذهب ٢/٣٦٨ . وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم . انظر تذكرة الحفاظ . (٢) فى الطبقات الوسطى : « إسحاق » ، وأبو الشيخ هو عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهانى . انظر العبر ٢/٣٥١ .

(٣) فى الطبقات الكبرى : « حدويه » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، والعبر ٢/٣٦٣ ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرويه الهروى . (٤) فى الطبقات الوسطى: « خمسين » ، وهو خطأ فقد ذكره ابن العماد فى وفيات سنة خمس وأربعمائة . (٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . وما بعد ذلك بياض فى أصول الطبقات الكبرى، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن الطَّرَائِفِيّ ، أبو محمد

تفقَّه على أبى إسحاق الشِّيرَازِيّ .

وسمع الحديثَ من أبى الحسين بن المُهْتَدِى ، وأبى الغنائم بن المأمون ، وابن النَّقُّور ، وهذه الطبقة .

تُوُفِّىَ فى طاعون سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

٣٧٩
الحسن بن الحسين بن حَمَكان
أبو عليّ ، الهَمَذانِيّ

صاحب أبي حامد المَرْوَرُّوذِيّ .

قال الشيخُ : سكن بغداد ودرّس بها .

قلتُ : روَى عن أبي بكر النَّقَّاش ، وغيره ، من خلائق يطول تَعدادُهم .

وروَى عنه جماعة ، منهم أبو القاسم الأزْهَرِيّ ، وكان يُضعِّفه في الحديث .

وله كتاب في « مناقب الشافِعِيّ » رضي الله عنه .

تُوُفِّي في سنة خمس وأربعمائة .

٣٨٠
الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رَامِين**
القاضي ، أبو[1] محمد الإسْتَرَاباذِيّ

نزيل بغداد .

حدّث عن ابن عَدِيّ ، ويوسف بن القاسم المَيَانَجِيّ ، وخلَف بن محمد الخَيّام[2] ، وأبي بكر القَطِيعِيّ ، وإسماعيل بن محمد ، وبِشر بن أحمد الإسْفَرايِينِيّ ، وغيرهم .

روَى عنه الخطيب أبو بكر الحافظ ، وعبد الواحد بن عُلْوان بن عَقِيل ، وطاهر بن أحمد الفَارِسِيّ ، نزيل دِمَشق .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١ / ٣٥٤ ، تاريخ بغداد ٧/٢٩٩ ، شذرات الذهب ٣/١٧٤ طبقات الشيرازي ٩٩ ، العبر ٣/٨٩ ، المنتظم ٧ /٢٧٢ .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢/١١ ، تاريخ بغداد ٧/٢٩٩ ، المنتظم ٨/٣

(١) في د ، ز : « ابن » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « الختام » ، والكلمة في : د ، ز بدون نقط ، والتصويب من الطبقات الوسطى وتاريخ بغداد ٧/٣٠٠ ، واللباب ١/٣٩٨ ، وهو بفتح الخاء وتشديد الياء آخر الحروف وبعد الألف ميم ، نسبة إلى الخيمة وخياطتها .

قال الخطيب : كتبتُ عنه ، وكان صَدُوقاً ، فاضلًا ، صالحاً .

سافرَ الكثيرَ ، ولقِيَ شُيوخَ الصُّوفية .

وكان يفهم الكلامَ على مذهب الأشْعَرِيّ ، والفقهَ على مذهب الإمام الشافعيّ

مات سنة ثِنْتَي عشرة وأربعمائة[(١)] .

٣٨١

الحسن بن عبد الله*

وقيل : عُبَيد الله ، مُصغَّراً .

هو القاضي أبو عليّ البَنْدَنِيجِيّ[(٢)] ، صاحب « الذخيرة » ، وأحد العظماء من أصحاب الشيخ أبي حامد ، وله عنه « تَعْليقة » مشهورة .

كان فقيهاً عظيماً ، غوّاصاً على المُشكِلات ، صالحاً ، وَرِعاً .

قال الشيخ أبو إسحاق : كان حافظاً للمذهب .

وقال الخطيب : كانتْ له حَلْقة في جامع المنصور للفتوى[(٣)] وكان صالحاً ، دَيِّناً ، وَرِعاً ، سمعت أبا عبد الكريم بن علي القَصْرِيّ ، يقول : لم أرَ فيمَن صحِب أبا حامد أدْيَنَ من أبي عليّ البَنْدَنِيجِيّ .

---

(١) في تاريخ بغداد ٧ / ٣٠٠ : « ومات ببغداد في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢ / ٣٧ ، تاريخ بغداد ٧ / ٣٤٣ ، طبقات الشيرازي ١٠٨ ، طبقات ابن هداية الله ٤٦ ، اللباب ١ / ١٤٧ ، المنتظم ٨ / ٨١ ، وقد ذكره المصنف في الطبقات الوسطى باسم « الحسن بن عبد الله » ولم يورد القول الثاني في اسم أبيه ، وقد ورد اسم أبيه « عبد الله » في البداية والنهاية وطبقات الشيرازي ، وطبقات ابن هداية الله واللباب ، وورد اسم أبيه « عبيد الله » في تاريخ بغداد ، والمنتظم .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الفقيه » .

(٣) في الطبقات الكبرى : « للفتيا » ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

قال الخطيب : وخرَج بأخَرَة إلى البَنْدَنيجيْن[1] ، فمات بها ، فى جُمادَى الأولى[2] سنة خمس وعشرين وأربعمائة .

والله أعلم .

﴿ ومن الفوائد ، والغرائب عنه ﴾

● حكى فى «الذّخيرة» وجهيْن ، فيمن دخَل المسجد فى الأوقات المكروهة ؛ لا لِغَرَضٍ ، هل يجوز له صلاة التّحيّة ؟

والرّافِعِىّ ، والأكثر خصّصوا الوجْهَيْن ، بما إذا دخل لِغَرَضِ التّحيّة فقط وقالوا : الأقيس الكراهة ، فالصور إذاً ثلاثة :

مَن دخل لغَرض مّا ، مِن درسٍ ، أو اعتكافٍ أو غيرها ، فيُصلّيهما ، إمّا بلا خلافٍ أو على الصّحيح عند مَن يُثبت الخلافَ فى هذه الصورة .

ومَن دخل لا لحاجةٍ ، [3]بل ليُصلّى التّحيّة، وفيها الوجهان فى الرّافِعِىّ ، وغيره .

ومَن دخل لا لحاجةٍ[3] أصْلًا ، وهى صورة البَنْدَنِيجِى إلا أن يُنزَّل كلامُه على ماصوَّر[4] الرّافِعِىّ .

والأظهر عندى العكسُ ، وهو أن يُنزَّل كلامُ الرّافِعِىّ على كلام البَنْدَنِيجِىّ .

ويقال الوجهان فِيمَن دخل لا لِغَرَضٍ ، غير التّحيّة ، سواء دخل لغرض التحية[5] أم لا لِغَرَضٍ أصْلًا .

ويظهرُ عندى ترْجيحُ الكراهة ، فيمَن دخل لأجل التّحيّة[5] وهو ما صوَّرَ الرّافِعِىّ ورجّحَ .

وترجيحُ عدمِ كراهة الصّلاة ، فيمَن دخل لا لِغَرَضٍ أصلًا ، فلْيُبْحث عن ذلك .

---

(١) فى الطبقات الكبرى : « بندنيج » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ، والبندنيجين بلدة مشهورة فى طرف النهروان ، من ناحية الجبل ، من أعمال بغداد . معجم البلدان ١ / ٧٤٥ .

(٢) بعد هذا فى تاريخ بغداد زيادة : « من » .   (٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « صوره » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

● نقل البَنْدَنِيجِيّ ، عن الشَّافِعِيّ ، والأصحاب أن المسافرَ إذا جَمع بين الظُّهر والعصر تقديماً ، حَرُم عليه أن يتنفَّل بعد ذلك فى وقت الظُّهر .

قال : لأنها نافلة بعد العصر .

ولم أرَه فى « الذَّخيرة » ، وكأنه حكاه فى « التَّعليقة » .

وقد أفتى الشيخُ العِماد بن يُونُس بخلاف ذلك ، وكأنه لم يَرَ كلام البَنْدَنِيجِيّ ، مع أن المسألة مُحتَملة .

٣٨٢

الحسن بن عبد الرحمٰن بن الحسين بن عمر بن حفص بن زيد النِّيهِيّ*

نسبةً إلى نيه ، بكسر النون وسكون آخر الحروف وفى آخرها الهاء. بلدةٌ صغيرة بين سِجِستَان وأسفَرَاين[1] .

هو الفقيه الجليل ، أبو محمد ، تلميذ القاضى الحسين ، وشيخ إبراهيم المَرْوَرُّوذِيّ .

قال ابن السَّمْعَانِيّ : إمام فاضل ، وَرِع [2]عارف بالمذهب[2] انتشَر عنه الأصحاب .

سمع الحديثَ من أستاذه ، يعنى القاضى الحسين[3] ومن أبى عبدالله محمد بن محمد بن العَلاء البغَوِيّ ، وغيرهما .

وكانت وفاتُه فى حدود سنة ثمانين وأربعمائة .

● قال الرَّافِعِيّ ، فى أوائل « حدِّ القذف » من « كتاب مُوجِبات الضَّمان » : ولو قال له : يا مُؤاجَر ، فليس بصريحٍ فى القذْف بأنه يُؤتَى .

وعن الشيخ إبراهيم المَرْوَرُّوذِيّ ، أنه حكَى عن أستاذه النِّيهِيّ ، أنه قال : هو[4] صَرِيح لاعْتياد النَّاسِ القذْفَ به . انتهى .

---

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٥٧٤ ب ، طبقات ابن هداية الله ٦٢ ، معجم البلدان ٤/٨٧١ .

(١) هكذا ذكر ابن السبكى ، وهو خطأ ، إنما هى بين سجستان وأسفزار . انظر معجم البلدان بالرقم السابق ، واللباب ٣/٢٥٣ . (٢) فى الأنساب : « عارف بمذهب الشافعى » .

(٣) فى الأنساب بعد هذا زيادة : « بن محمد » .

(٤) فى د ، ز : « فيه » . والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وقد تصحَّف النِّيهِىّ فى نسخ الرَّافِعِىّ بالتَّيْمِىّ ، بالتاء المثناة من فوق بعدها آخر الحروف ثم الميم ، وإنما هو النِّيهِىّ هذا ، فاضبُط ذلك .

والفرع مسطُور فى « تعليقة » الشيخ إبراهيم ، وفيه مقالة ثالثة ، عن عبد الله ، أخى الحسن النِّيهِىّ ؛ فإن إبراهيم فى « تعليقته » ذكر فى « باب حد القذف » أن الأصحابَ ، قالوا : إنه كناية . إذ ليس فيه إلا معنى الإجارة ، والإنسان قد يُؤاجِر نفسَه لبعض الأعمال .

ثم قال : وقال شيْخِى الإمام الحسن النِّيهِىّ : هو صريح فى القذْف ؛ لاعْتياد الناس القذْفَ به .

وقال أخوه الشيخ الإمام عبد الله : يَحْتَمِل أن يُجعل هذا كنايةً مِن المُمَيِّز ، صريحاً من العامِّىّ ، كقوله : حلالُ الله علىّ حرام . انتهى .

وذكره[١] القاضى الحسين فى « التَّعليقة » ، وقال : إنه صريح ؛ لجَرَيان العُرْف بالقَذْف به .

ومنه فيما أحسَب أخذ الحسن النِّيهِىّ ، وحكاه صاحب « المُمَدّ »[٢] فى « باب حدّ القذْف » عن القَفَّال .

فقد بَان أن القفَّال قائل هذه المقالة ، ومنه أخذها تلميذُه القاضى الحسين ؛ ومنه أخذها تلميذُه النِّيهِىّ .

ولعل هذا فى بلادِهم ، أما بلادُنا فلا عُرْف لهذه اللفظة فيها ، فالأشْبه أن لا تُجعَل صريحاً ، ولا كِنايةً .

والله تعالى أعلم .

---

(١) فى المطبوعة : « وذكر » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « العمدة » ، والمثبت فى : د ، ز .

٣٨٣

الحسن بن علىّ بن إسحاق بن العبّاس الطُّوسىّ*

الوزير الكبير ، العالم العادل ، أبو علىّ ، المُلقَّب نِظام المُلْك .

وزيرٌ غالَى الملوكَ فى سُمعتِها ، وغالَبَ الضَّراغمَ ، وكانت له النُّصرة مع شِدَّة مَنَعَتِها ، وضاهَى الخلفاءَ فى عطائها ، وباهَى الفَراقِد ، فكان(١) فوق سمائها .

ملَكَ طائفةَ الفقهاء بإحسانه ، وسلَك فى سبيل البرِّ معهم سبيلًا(٢) لم يُمَهد قبل زمانه ، هو أشهر من بَنَى لهم المدارسَ ، وشيَّد أركانَهم ، ولولاه خِيفَ أن يكون كالطّلال(٣) الدّارِس.

كان جواداً يخجلُ لديه كلُّ ذى جَبِينٍ وضَّاح ، ويتنافَس على أريج ثنائِه مِسْكُ الليل وكافورُ الصَّباح ، طمَسَ ذِكْرَ مَن كنَّا نسمعُ فى المكارم من الملوك خبرَه ، وغرَس فى القلوب شجراتِ إحسانه المُثْمِرَة .

دولتُه كلها فضلٌ ، وأيامه جميعها عدْل ، ووقته وابلٌ بالسَّماح مُغدِق ، ومجاسه بجماعة العلماء صباحٌ(٤) مُشْرِق .

كل يومٍ من أيامِه مقدارُه ألف سنة ، (٥وكل مَعْدَلة من أحكامِه أنامَت الأنامَ ؛ فأمِن كلٌّ واستطابَ وسَنَه٥) .

لو هُدِّد الدهرُ بعدْلِه لما تعدَّى بصروفه ، ولو عُرِض نَداه فى كل نادٍ من الخلفاء (٦لَعُرِف مِن٦) بينهم بمعروفه .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/ ١٤٠ ، الروضتين ١/ ٦٢ ، شذرات الذهب ٣/ ٣٧٣ ، العبر ٣/ ٣٠٧ ، الكامل لابن الأثير ١٠/ ٧٠ ، المنتظم ٩/ ٦٤ ، النجوم الزاهرة ٥/ ١٣٦ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٩٥ .

(١) فى المطبوعة : « كأنه » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « طرقا » . (٣) لم نجد الطلال بمعنى الطلل ، والذى فى القاموس (ط ل ل) : والطلل ، محركة ، الشاخص من آثار الدار ، وشخص كل شىء كالطلالة ، كسحابة فيهما .

(٤) فى المطبوعة : « مصباح » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « وعدله أنام الأنام ، كما أمن به كل ، واستطاب وسنه » ، ورسم « واستطاب » فى د ، ز غير واضح . (٦) فى المطبوعة : « لعرض » والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

إن جلس بين العلماء جلس وعليه سِيماَ الوَقار ، وله من التأدُّب معهم ما شهدتْ به في التَّوارِيخ الأخْبار .

يتضاءلُ بيْن العلماء ، ويتنازلُ وإن كان مَنْزِلُهُ أعلا من نجْم السَّماء

خُلُقٌ أرقُّ من النَّسيم ، ومُحيًّا تَعْرِف فيه نَضْرَةَ النَّعيم .

تُنْبِي طَلاقةُ بِشْرِهِ عن جُودِهِ   فيكادُ يُلْقَى النُّجْحُ قبلَ لِقائِهِ[1]

وضياءُ وجْهٍ لو تأمَّلهُ امرُؤٌ   صَادِي الجَوانِحِ لارْتَوى مِن مائِهِ[2]

وإن [3]قعد للمَظالم[3] أقام بالكتاب والسُّنَّة ، وأخاف في الله ببَطْشِه كل [ذي][4] يدٍ عاديةٍ ، تغدُو بعدها النفوسُ مُطمَئِنَّةً ، حتى أقرَّت له بالعدْلِ عُظماءُ السَّلاطين ، واستقرَّت في أيَّامِه بالأمن الناس ، لا يخْشَوْن نازلةَ المُتَمالِين .

وإن أفاض جودَه أخجلَ الغَمام ، وأجْزَل كلَّ عطاءٍ جزْلٍ لم تَرَهُ النفسُ إلا في آمالِ اليَقَظةِ ، أو أحْلام المَنام .

ليس التَّعجُّبُ مِن مواهبِ مالِهِ   بَلْ مِن سلامَتِها إلى أوقاتِها[5]

وإن ركب الهيْجاءَ لم يكن له حاجبٌ إلا مواضِي الصِّفاح ، ولا طليعةٌ إلا شُهْبُ الأسِنَّة على رءوس الرِّماح .

ولا كُتْبَ إلا المَشْرَفِيَّةُ عندَهُ   ولا رُسُلٌ إلا الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ[6]

ولم يخْلُ مِن نَصْرٍ له مَن له يَدٌ   ولم يخْلُ مِن شُكْرٍ لِه مَن له فَمُ

ولم يَخْلُ مِن أسمائه عُودُ مِنْبرٍ   ولم يَخْلُ دِينارٌ ولم يَخْلُ دِرْهمُ

يرفع لواءَ الإسلام ، ويسمعُ نَوْحَ الحَمام ، على أُمَمٍ أنْزَلَ بِهِم الحِمَام ، ويَقُومُ فيُقْعِد[7]

---

(١) البيتان للبحترى ، من قصيدة يمدح بها أبا نوح عيسى بن إبراهيم . ديوانه ١ / ٢ . وفيه : « فتكاد تلقى النجح » .   (٢) فى الأصول : « صادى الحوائج » . والمثبت من الديوان .

(٣) فى المطبوعة : « قعد فى المظالم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) البيت للمتنبي ، فى ديوانه ١٧٢ .   (٦) الأبيات للمتنبي ، من سيفية ، ديوانه ٢٩١ .

(٧) فى الطبقات الكبرى : « ويقعد » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

كلَّ كَمِيّ، ويُرْعِفُ(١) أنفَ كلِّ مَشْرَفِيّ، وسَمْهَرِيّ.

على عاتقِ المَلْكِ الأعزِّ نِجادُهُ وفى يدِ جَبَّارِ السَّمٰواتِ قائمُهْ(٢)

يُقاتِل لتكون كلمةُ اللهِ هى العُلْيَا، ويناضِل، فلا يدَعُ فى حيٍّ الأعداء حَيًّا، ويبارِزُ حيثُ تتأخَّر الجِياد السَّنابِك، ويجاوِز، فلا تسمعُ إلا مَن يقول(٣): وما النَّاسُ إلا هالكٌ وابنُ هالك.

فى جَحْفَلٍ سَتَرَ العيونَ غُبارُهُ فكأنَّما يُبْصِرْنَ بالآذَانِ(٤)

قد سوَّدَت رُوسَ الجبالِ شعورُهُمْ فكأنَّ فيه مُسِفَّةَ الغِرْبانِ(٥)

إن السُّيوفَ مع الذين قلوبُهم كقلوبِهنَّ إذا الْتقى الجَمْعَانِ

يُلقَى الحُسَامُ على جَراءةِ حدِّه مثلَ الجبَانِ بِكَفِّ كلِّ جبَانِ(٦)

أسِنَّةٌ مسنُونة، وسُنَّةٌ مَسْنُونة، وأيّام بمدْله مأمونة، وزمنٌ بالنَّعماء مشحُون، وفوقَ الزَّمن السَّالف إذا اعتُبِرَت السِّنون، وأجل(٧) وكيف وفى ذلك فرد أمين ومأمون، وكل أحدٍ فى زمن هذا أمينٌ ومأمون:

فلا عَقْرَبٌ إلا بخَدِّ مَليحةٍ ولا جَوْرَ إلا فى وِلَاية ساقِ

ومُلْكٌ هو(٨) نِظامُه، وسِلْكٌ هو واسِطتُه، إذا عُدَّت أيامُه، وإفْكٌ هو ماحيه، إذا دَجَى ظلامُه.

---

(١) فى المطبوعة: «ويرغم»، والمثبت فى: د، ز، والطبقات الوسطى.

(٢) البيت للمتنبى، من سيفية. ديوانه ٢٤٨، وفيه: «الملك الأغر»، ورواية الطبقات توافق رواية إحدى نسخ الديوان (٣) هذا من قول أبى نواس، ديوانه ١٩٢:

وما الناسُ إلَّا هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نَسَبٍ فى الهالكين عريقُ

(٤) الأبيات للمتنبى، من سيفية، ديوانه ٤١٣، ٤١٦.

(٥) فى الديوان ٤١٦: «شجر الجبال»، وفى الأصول: «مشقة الغربان»، والمثبت من الديوان. وأسف الطائر: دنا من الأرض فى طيرانه. القاموس (س ف ف).

(٦) فى الديوان ٤١٦: «تلق الحسام»، وفى المطبوعة: «مثل الجنان يكف كل جنان»، والمثبت فى د، ز، والديوان. (٧) فى د، ز: «واحل»، والمثبت فى المطبوعة، والطبقات الوسطى، ولسنا ندرى ماذا يعنى المصنف.

(٨) فى د، ز: «كان»، والمثبت فى المطبوعة، والطبقات الوسطى.

بطلٌ شُجاع ، ورجلٌ يخافُه على صافِناتِها[1] الأبطالُ ، وفوقَ سرِيرِها الملوكُ ، وفى آجامِها السِّباع .

مُقدَّم العساكر ومقدامُها، وأسدُ الممالك وضِرْغَامُها ، وأسدُّ[2] الأبطالِ رأياً وهُمامُها .

لا تضَعُ الحربُ عندَه أوْزارَها ، حتى يضَع العُصاةُ[3] أوْزارَها[4] ، وتَرجع إلى الله تعالى رَجْعَةَ نفوسٍ لا تُبالى ولَّى عنها شيطانُها ، أوزارَها .

وُلِد نِظام المُلْك سنة ثمان وأربعمائة ، وكان من أولاد الدَّهَاقين ، الذين يعملون فى البساتين ، بنواحى طُوس ، فحفَّظه أبوه القرآن ، وشغَله فى التفقُّه على مذهب الشافعىّ .

ثم خرج من عند أبيه إلى غَزْنَة ، وخدم فى الدِّيوان السُّلطانِىّ ، ورقَتْ به الأحوال سفَرا وحضَرا .

وخدَم فى الدَّواوين بخُراسان ، وغَزْنة ، واختُصَّ بأبى علىّ بن شاذَان ، وزير السلطان ألب أرسلان ، فلما حانَتْ وفاةُ ابنِ شاذَان أوْصَى ألبَ أرسلان بِهِ ، وذكر له كفاءته ، وأمانته ، فنصَّبَه مكانَه فى الوِزارة[5] .

ولم يزل السَّعْدُ يخدمه ، والأمور تجْرِى على وَفْق مُرادِه ، واتَّفق فى أيامه مِن محاسن الأفعال ، ونشْر العدل ، وضَبْط الأحوال ، ما سارت به الرُّكبان ، وتناقلَتْه الألسنة ، وصار بابُه محطَّ الرِّحال ، ومُنْتَهَى الآمال .

وأخذ فى بناء المساجد ، والمدارس ، والرِّباطات ، وفِعْل أصنافِ المعروف بتنوُّع أقسامِه ، واختلاف أنواعِه ، واشتدَّت مع ذلك وطْأتُه ، وعظُمَت مكانتُه ، وتزايدتْ هَيْبَتُه .

إلى أن انْقَضَتْ دولةُ ألب أرسلان ، فملك بعده السُّلطان الكبير ، مَلِكْشَاه ، بتدبير نِظام المُلْك ، وكِفايَتِه ، فازْدادتْ حرمتُه ، وتصاعدت مَرتبتُه .

---

(١) فى المطبوعة : « سافنها » ، وفى د ، ز : « صافاتها » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الكبرى : « وأشد » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « للعصاة » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى ز : « أفرادها » ، والمثبت فى المطبوعة ، د والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بعد وفاته » .

وقدِم بغداد مِراراً مع السلطان ، وقُوبِل من الخليفة بنِهَاية الإجلال والتّعْظِيم ، وبنى ببغداد مدرسةً ورِباطاً .

وتوجَّه مع السلطان مَلِكْشاه إلى الغَزاة ، ببلاد الرُّوم ، وفتح عِدَّة بلاد من ديار بَكْر وربيعة ، والجزيرة ، وحَلَب ، ومَنْبِج ، ثم عاد إلى خُراسان ، وما وراء النَّهر .

وجرَتْ أمورُه على السَّداد ، نافذةً أموره فى أقطار الأرض ، إليه يرجع النَّاسُ بأمورِهم ، وهو الحاكم لا كلمةَ لغيره ، ومجالسُه معمورةٌ بالعلماء . مأهولةٌ بالأئمَّة والزُّهَّاد ، لم يتَّفِق لغيره ما اتَّفق له من ازْدِحام العلماء عليه ، وتَرْدادِهم إلى بابه ، وثنائِهم على عَدْلِه ، وتصْنِيفِهم الكُتُبَ باسْمِه ، يحضر سِماطَه مثلُ أبى القاسم القُشَيْرىّ ، وأبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وإمام الحرمَيْن ، وغيرِهم .

وذكر النَّقَلة أنه لم يكن فى زمانه أكفأُ منه فى صناعةِ الحساب ، وصناعة الإنشاء ، ووَصفُوه بسَداد الألفاظ فيهما ، عربيَّةٍ وفارسيَّةٍ .

وكان مِن أخلاقه أنه ما جلس قطُّ إلا على وضُوء ؛ ولا توضَّأ إلَّا وتنفَّل ، ويقرأ القرآن ، ولا يتلُوه مُستنِداً إعظاماً له ، ويستصْحِب المصحفَ معه أينما توجَّه ، وإذا أذَّن المُؤَذِّن أمسك عن كلِّ شُغْلٍ هو فيه ، وأجابه ، ويصوم يومَ الاثنَيْن والخميس .

ولا يمنعُ أحداً مِن الدخول عليه ، لا وقتَ الطَّعام ، ولا غيره ، إذا جلس .

وهجمَت امرأةٌ عليه مرَّةً وقتَ الطَّعام ، ومعها قضيَّةٌ[1] ، فزَبَرها[2] بعضُ الحُجَّاب ، فحانَت منه الْتِفاتةٌ إليه ، فلقيَه بالكلام الصَّعْبِ ، وقال: إنما أُرِيدُك وأمثالَك لإيصال مثلِ هذه ، وأما المُحتشِمون فهم يُوصِلون نفوسَهم .

وبنى مدرسةً ببغداد ، ومدرسة ببَلْخ ، ومدرسة بنَيْسابور ، ومدرسة بِهَراة ، ومدرسة بأصْبَهان ، ومدرسة بالبصرة ، ومدرسة بمَرْو ، ومدرسة بآمُل طَبَرِسْتَان ، ومدرسة بالمَوْصل .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « قصة » . (٢) فى المطبوعة : « فزجرها » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . وزبره : منعه وانتهره

ويقال : إن له فى كل مدينة بالعراق ، وخُراسان مدرسةً ، وله بِيمارِستان بنَيْسابور ، ورباطٌ ببغداد .

قلتُ : وشيخُنا الذَّهَبِىّ زعم أنه أوّلُ مَن بنى المدارس ، وليس كذلك ، فقد كانت المدرسة البَيْهَقِيَّة بنَيْسابور قبل أن يُولدنظام المُلك ، والمدرسة السَّعْدية[١] بنَيْسابور أيضاً ، بناها الأمير نصر بن سُبُكْتِكين ، أخو السُّلطان محمود ، لمَّا كان والياً بنَيْسابور ، ومدرسة ثالثة بنَيْسابور ، بناها أبو سعد[٢] إسماعيل بن علىّ بن المُثَنَّى الإستِرَاباذِىّ ، الواعظ ، الصوفى ، شيخُ الخطيب ، ومدرسة رابعة بنَيْسابور أيضاً . بُنِيتْ للأُستاذ أبى إسحاق الإسْفرايِينِىّ ، وقد قال الحاكم ، فى ترجمة الأستاذ : «لم يُبْنَ بنَيْسابور قبلَها ، يعنى مدرسة الأستاذ ، مثلُها » . وهذا صريح فى أنه بُنِىَ قبلها غيرُها ، وقد أدرْتُ فكرى ، وغلب على ظَنِّى أن نِظام المُلْك أوّلُ مَن قدَّر[٣] المعاليم للطلبة ؛ فإنه لم يتَّضح لى ، هل كانت المدارس قبلَه بمعاليم للطلبة أولا ؟ والأظهر أنه لم يكن لهم معلوم .

ونقلتُ من خط إمام الحرمَيْن ، فى خطبة « الغُياب » ، ما قاله يصف نِظامَ المُلك : «سيِّدُ الورَى ، ومُؤيِّد الدِّين والدنيا ، مَلاذ الأُمَم ، مُسْتَخدِمُ للسَّيف والقلم ، ومَن ظَلَّ ظِلُّ المُلْك بُيمْن مَساعِيه ممدوداً ، ولواء النَّصر معقوداً ، فكم باشَر أوْزارَ الحرب ، وأدار رَحَى الطَّعْن والضَّرْب ! فلا يدُه ارتدَّتْ . ولا طاعتُه البهيَّة ارْبَدَّتْ ، ولا عَزْمُه انْثَنَى ، ولا حَدُّه فَنَى[٤] قد سَدَّتْ مسالكَ المهالِك صوارِمُه ، وحصَّنَت الممالكَ صرائمه ، وحَلَّتْ شكائمَ العِدَى[٥] عزائمُه ، وتحصَّنَتْ الملكةُ بنَصْله ، وتحسَّنتْ الدنيا بأفْضاله وفضله ، وعمَّ بِبرِّه[٦] آفاقَ البلاد ، ونفَى الْغَىَّ عنها بالرَّشاد ، وجَلَّى ظلامَ الظُّلم عدلُه ، وكسر فِقَار[٧] الفقْر بَذْلُه ، وكانت خُطَّةُ الإسلام شاغِرة ، وأفْواهُ الخطوب إليه[٨] فاغِرة ،

(١) فى الطبقات الوسطى : « السعيدية » . (٢) فى المطبوعة : « سعيد » ، والمثبت فى د ، ز ، والطبقات الوسطى . وتقدمت ترجمته فى هذه الطبقة (٣) فى الطبقات الوسطى : « قرر » . (٤) فى د ، ز : « ى » بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « العرى » ، والمثبت فى : د ، ز . (٦) فى المطبوعة : « بره » ، والمثبت فى : د ، ز . (٧) فى المطبوعة : « قفار » ، والنقط غير واضح فى : د ، ز . ولعل الصواب ما أثبتناه . (٨) فى المطبوعة : « إليها » ، والمثبت فى : د ، ز .

فجمع اللهُ برأيه الثاقبِ شملَها ، ووَصَل بيُمْن هيبَتِه حبلَها ، وأصبحت الرَّعايا فى رِعايته وَادِعة ، وأعيُنُ الحوادِث عنها هاجِعَة ، والدِّين يُزْهَى[١] بتهلُّلِ أساريرِه ، وإشْراق جبينِه والسَّيفُ يفخرُ فى يمينه ، يرجُوه الآيِسُ البائِس فى أدْراج أنينِه ، ويركع له تاجُ كلِّ شامخ بعِرنِينِه ، ويهابُه الليثُ المُرْتَجِن[٢] فى عرينه . انتهى .

وهـذا من هـذا الإمام الجليل ، وإن لَمَ يخْلُ عن بعض المبالغة، شاهدُ عَدْلٍ ، لَعُلُوِّ مِقدار نظامِ المُلْك عند هذا الحَبْر ، الذى يحتجُّ بكلماته المتقدِّمون ، والمتأخِّرون ، وعنه انتشرتْ شريعةُ الله ؛ أصولًا وفروعا .

وحكى الأمير أبو نصر بن مَاكُولا ، قال : حضرتُ مجلس نِظام المُلك[٣] وقد رَمَى بعضُ أرباب الحوائج رُقعةً إليه ، فوقعَتْ على دواتِه ، وكان مِدادُها كثيراً ، فنالَ المِـدادُ عِمامَتَه ، وثيـابه ، فاسودَّت ، فلم يُقطِّب ، ولم يتغيَّر، ومـدَّ يدَه إلى الرُّقعة فأخذها ، ووقَّع عليهـا ، فتعجَّبتُ مِن حِلمه ، فحكيْتُ لأستاذِدارِه ، فقال : الذى جرَى فى بارحتِنا أعجبُ ، كان فى نَوْبتِنا أربعون فَرَّاشاً ، فهبَّت ريحٌ شديدةٌ ، ألقت التُّرابَ على بِساطِه الخاصّ ، فالتمستُ أحدَهم ليكنسه ، فلم أجدْه ، فاسودَّت الدنيا فى عينى [وقلت][٤] : أقلُّ ما يجْزِى صرْفى وعقوبتُهم ، فأظهرتُ الغضبَ ، فقال نِظام المُلك : لعل أسباباً لهم اتَّفقتْ منعَتْهُم من الوقوف بين أيدينا ، وما يخلو الإنسان مِن عُذر مانعٍ ، وشُغلٍ قاطعٍ يصدُّه عن تَأدِية الفرض[٥] ، وما هم إلا بَشَر مثلُنا ، يأْلَمون كما نَأْلَم ، ويحتاجون إلى ما نحتاج إليه ، وقد فضَّلَنا اللهُ عليهم ، فلا نجعل شُكرَ نِعْمَتِه مُؤاخَذَتَهم على ذنبٍ يسيرٍ .

قال : فعجِبْتُ من حِلمه .

---

(١) فى المطبوعة : « يزهو » ، والمثبت من: د ، ز . (٢) فى د ، ز : « المرتجز » ، والمثبت فى المطبوعة ، وارتجن : أقام . (٣) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « عند هذا الحبر » وليست فى سائر الأصول . وهى فى السطر السادس (٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٥) فى ز : « الغرض » ، والمثبت فى المطبوعة ، د ، والطبقات الوسطى .

ويحكَى عنه من هذا الباب لطائفُ كثيرة .

● قلتُ : وفى هذه الحكاية أيضاً ، دلالةٌ على كثْرَةِ ما كان فيــه من الحِشْمَة ، لدلالتها على أن نَوْبة الفرّاشين عنده أربعون نَفْسًا ، فإن كان يعمل النُّوَب ثلاثا ، كعادة السَّلاطين فى بلادنا ، فيدُلُّ على أن له مائة وعشرين فرّاشاً ، وإن كان يعملُها نَوْبَتين ، كعادة نُوَّاب السلطنة ، والأمراء الكبار ، فيدلُّ على أن له ثمانين فرّاشاً ، وهذا أمر عظيم ، فنائب الشَّام ، وهو أعظم نُوَّاب سلطان الإسلام فى هذا الزمان ، ليس له[1] غيرُ ستَّةَعشر فرّاشاً ، كل نَوْبَة ثمانية ، هــذا حاله ، وحال مَن قبله مِن زمان تَنْكِز[2] إلى الآن ، لا يزيدون على هذا القَدْر ، وأكثرُهم ينقص عنه ، وكان من قبل تَنْكِز دُونَه .

ومما يدلُّ أيضاً على عظمتِه ، وحِشْمتِه ، مع ديانته ، ما حُكِيَ أنَّ الأستاذ أبا القاسم القُشَيْرِىَّ دخل عليه مَرَّة ، فوجد بين يديْه الجِدارية[3] قد اصطفَّت مَيْمنةً ، ومَيْسرةً ، وكانوا ثمانين جدارا ، مُلبَّسين أحسنَ الملابس ، وكلهم مُرْدٌ مِلاح ، فقطَّب الأستاذ ، ففهم نِظامُ المُلْك أن الأستاذ أنكَر هذه الحالة ، فقال له : يا أستاذ ، مافى هؤلاء المماليك[4] الثمانين إلا مَن شِراؤُه فوق الثَّمانين ألفا ، ومع ذلك ، واللهِ ما حَلَلْتُ سَراوِيلى على حرامٍ قطُّ ، ولكن حُرمَةُ الوزارة والمُلْك تقتضى هذا .

فهذه الحكاية تدلُّ على أن له إمَّا مائةً وستين جدارا ، إن كان يعمل نَوْبَتين ، أو أكثر ، إن كان أكثر مِن نَوْبَتين ، وإن كان هذا عدد الجِدارية ، وهم عبارة عن مماليك مُرْدان ، يكونون مع الملوك فى غالب أحوالهم ، فما يكون عددُ مماليكه الذين يُمِدُّهم للحرب ، وكل ذلك خارجٌ عن أجناده المُجنَّدَة ، فإنَّ أولئك مُضافون إلى السلطان ، لا إليه ، وإن كانوا فى خدمته ، ومُؤتَمِرين[5] بأمرِه .

وقد كانت حالتُه تقتضِى أكثرَ من ذلك ؛ فإنه مكَث فى الوزارة ثلاثين سنة ، ولم تــكن

(١) فى المطبوعة : « عنده » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٢) هو تنكز بن عبد الله الحسامى ، نائب الشام ، قتل بثغر الإسكندرية بعد أن قبض عليه الملك الناصر ، سنة ٧٤١ هـ النجوم الزاهرة ٩/٣٢٧.
(٣) الجدار : من يشرف على ملابس السلطان .
(٤) فى الأصول : « الممالك » .
(٥) فى الأصول : « ومؤتمرون » .

وزارتُه وزارةً ، بل فوق السَّلطنة ؛ فإن السلطان جلالَ الدَّولة مَلِكْشَاه بن ألب أرسلان ، اتَّسعتْ ممالِكُه ، فكان تَحْتَ(١) مُلْكِه بلادُ ما وراء النهر ، وبلاد الهيَاطِلة(٢) ، وباب الأبواب ، وخُراسان ، والعراق ، والشَّام ، والرُّوم ، والجزيرة ؛ فملكتُه(٣) من كاشْغَر ، وهى أقصى مدائن التُّرْك ، إلى بيت المقدِس طُولاً ، ومن قُرْب قُسطَنْطِينيَّة ، إلى بحر الهند عَرْضاً ، ولم يكن مع ذلك لِمَلِكْشاه مع نِظام المُلْك غيرُ الاسم ، والأُبَّهة ، والتَّنَوُّع فى اللَّذَّات ، وكان مشغولاً بالصَّيْد ، واللَّذَّة ، ونِظام المُلْك هو الآمِر المُتصرِّف ، لا يجرى جليلٌ ولا حَقِيرٌ إلا بأمْرِه ، مُستبِدًّا بذلك .

ويُقال : إن نِظامَ المُلْك أوَّلُ مَن فرَّق الإقْطاعات على الُجنْد ، ولم يكن عادةُ الخلفاء والسَّلاطين ، مِن لَدُن عُمَر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلا أنَّ الأموال كُلَّها تُجْبَى إلى الدِّيوان ، ثم تُفرَّق العطايا على الأمراء والأجْناد ، على حسب المُقرَّر لهم ، فلما اتَّسعت مملكةُ نِظام المُلْك ، رأى أن يُسلِّم إلى كلِّ مُقْطَع قريةً ، أو أكثر ، أو أقلَّ ، على قدْرِ إقْطاعه .

قال : فإنَّ فيه أنه إذا تسلَّمها ، وليس له غيرُها ، عمرَّها ، واعْتَنى بها ، بخلاف ما إذا شمِل الكُلَّ ديوانٌ واحد ؛ فإن الَخرْق يتَّسِع ، ففعل ذلك ، فكان سببَ عِمارة البلاد ، وكَثْرةِ الغَلَّات ، وتناقلَتْه المُلوك بعدَه ، واستمرَّت إلى اليوم فى بلاد الإسلام ، وأما بلاد العَجَم ، وممالك(٤) نِظام المُلْك كلُّها الآن ، فما أظنُّها على هذا الوجه ، بل تغيَّرت أحوالُها لِكَثْرة التغيُّرات .

وحَكَى أخوه أبو القاسم عبد الله بن علىّ بن إسحاق ، أنه كان بمكَّة ، وأراد الخروجَ

---

(١) فى المطبوعة : « تحت » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) الهياطلة : جنس من الترك أو الهند كانت لهم شوكة . القاموس (هـ ط ل) ، وبلادهم يقال لها هيطل ، بالفتح ثم السكون وفتح الطاء المهملة ، وهى اسم لبلاد ما وراء النهر . انظر معجم البلدان ٤/٩٩٩

(٣) فى الطبقات الكبرى : « مملكته » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٤) فى د ، ز : « ومماليك » ، والمثبت فى المطبوعة .

إلى عَرَفات ، فأخبره رجل أن إنساناً من الخُراسَانيَّة مات ببعض الزَّوايا ، وأنه انتفخ ، وفسَد ، ولَزِم[1] القيامُ بحقِّه .

قال : فمكثتُ لذلك ، فرآنى بعضُ مَن كان يأتمِنُه نِظامُ المُلْك على أمور الحاجِّ ، فقال لى : ما وُقوفُك ها هنا ، والقوم قد رَحلوا ؟

فحكَيْتُ له القِصَّة ، فقال : اذهب ، ولا تهتمَّ لأمْرِ هذا الميِّت ، فإن عندى خمسين ألف ذِراع من الكِرْباس[2] ، لتكفين المَوْتى ، من جهة الصَّاحب نِظام المُلْك .

قال : وكان أخى نِظام المُلك يُملِى الحديثَ بالرَّيِّ ، فلما فرغ ، قال : إنِّى لستُ أهلاً لما أتوَلَّاه مِن الإملاء ، لكنِّى أُرِيد [أن][3] أرْبِط نفسى على قِطارِ نَقَلَةِ حديث رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

قلتُ : [و][4] قد سمع الحديثَ بأصْبَهان من محمد بن على بن مِهْرَيْزْد[5] الأديب ، وأبى منصور شجاع بن علىّ بن شُجاع .

وبنَيْسابور من الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ .

وببغداد من أبى الخطَّاب بن البَطِر ، وغيره .

وأَمْلَى ببغداد مجلسيْن : أحدها بجامع المهدِىّ بالرُّصَافة ، والآخر بمدرستِه ، وحضر إملاءه الأئمة .

ورَوَى عنه جماعة ، منهم نصر بن نصر العُكْبَرِىّ ، وعلىّ بن طَرَّاد الزَّيْنَبِىّ ، وأبو محمد الحسن بن منصور السَّمْعَانِىّ ، وغيرهم .

قال أبوالوفاء بن عَقِيل فى « الفنون » : أيامُه التى شاهدناها تُرْبِى على كل أيام سمِعْنا بها ، وصدَّقنا بما رأيناه ما سمعناه ، وإن كنَّا قبل ذلك مُستَبعِدين له ، ناسبين ما ذُكِر فى

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « ولزمه » .

(٢) الكرباس : ثوب من القطن الأبيض . القاموس (ك ر ب س) .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٥) هذا الضبط من : ز ضبط قلم وهو فى بغية الوعاة ١ / ١٨٨ : « مهرا يزد » ، بكسر الميم وسكون الهاء وفى ميزان الاعتدال ٣ / ٦٥٥ : « مهر يزد » بفتح فسكون ففتح فسكون فضم . وقد اعتمد الزركلى ما فى الإعلام ، لابن قاضى شهبة ، وهو : « مهريزد » بفتح فسكون ففتحتين فسكون . الأعلام ٧ / ١٦٣ .

التَّوارِيخ إلى نوعٍ تحسِين من الكذب ، فأبهرت المقولَ سِيرتُه ، جودا ، وكرما ، وعدلا ، وإحْياءَ لمعالم الدِّين ، بَنَى (١) المدارس ، ووَقَف الوقُوف ، ونَعَش من العلم وأهلِه ، ما كان خاملاً مُهمَلا فى أيَّام مَن قَبْله ، وفتح طريقَ الحجِّ ، وعمَره ، وعمَر الحرميْن ، واستقام الحَجيجُ ، وابتاعَ الكُتُبَ بأوْفر الأثمان ، وأدرَّ (٢) الجرايات للخُزَّان .

وكانت سوقُ العلم فى أيَّامه قائمة ، والنِّعم على أهلِه دارَّة ، وكانوا مُستطيلين على صُدُور أرباب (٣) الدَّولة ، أرفَعَ الناسِ فى مجلسِه ؛ لا يُحجَبون عن بابه ، يَتَوسَّل بهم النَّاسُ فى حوائجهم .

هذا بعضُ كلام ابن عَقِيل .

وحكى عبد الله السَّاوَجِى (٤) ، أن نِظام المُلْك استأذَن السُّلطان مَلِكْشاه فى الحجِّ ، فأذِن له ، وهو إذ ذاك ببغداد ، فعبَرَ دِجْلَة وعبَروا بالآلات ، والأقمشة ، وضُرِبَت (٥) الخِيامُ على شَطِّ دِجْلة .

قال : فأردتُ يوماً أن أدخلَ عليه ، فرأيت بباب الخَيمةِ فقيرا ، يلُوح عليه سِيمَا القوم (٦) ، فقال لى : ياشيخ ، أمانةٌ تُوصِّلها إلى الصَّاحب .

قلتُ : نعم .

فأعطانى رُقعةً مَطوِيَّة ، فدخلتُ بها ، ولم أنظُر فيها حِفظاً للأمانة ، ووضعتُها بين يدى الوزير ، فنظر فيها ، وبكى بكاءً شديداً ، حتى نَدِمتُ ، وقلتُ (٧) فى نفسى (٧) : ليْتَنى نظرتُ فيها ؛ فإن كان مافيها يسوءه لم أدفعْها إليه .

---

(١) فى المطبوعة : « بناء » ، وفى د ، ز : « بنا » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « وأدار » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « الدنيا و » .

(٤) فى المطبوعة : « السارجى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . غيرأن الجيم وردت فيهم هذه المرة بغير إعجام ، وجاءت بعد ذلك معجمة . ولعله عبد الله بن محمد بن عبد الجليل القاضى ، فقد ذكر ياقوت فى معجم البلدان ٣ / ٢٤ ، ٢٥ ، أن النسبة إلى ساوة ساوى وساوجى ، ثم ذكر عبد الله هذا فيمن نسب إلى ساوة .

(٥) فى المطبوعة : « وضرب » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) يعنى المتصوفة .

(٧) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

ثم قال لى : ياشيخ ، أدْخِل علىّ صاحبَ هذه الرُّقعة .

فخرجتُ فلم أجدْه ، وطلبتُه فلم أظفَرْ به ، فأخبرتُ الوزيرَ بذلك ، فدفع إلىّ الرُّقعةَ ، فإذا فيها : رأيتُ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم[1] ، وقال لى : اذْهَبْ إلى الحَسَن ، وقُلْ لَهُ : أيْنَ تَذْهَبُ إلى مَكَّةَ ! حَجُّكَ ها هُنَا ، أمَا قُلْتُ لكَ : «أقِمْ[2] بَيْنَ يَدَىْ هٰذَا التُّرْكِىِّ ، وأعِنْ[3] أصحابَ الحوائجِ مِن أمَّتى ؟ » فرجع نِظامُ المُلْك .

وكان يقول : لو رأيتُ ذلك الفقيرَ ، حتى أتبرَّكَ به .

قال : فرأيتُه على شَطِّ دِجْلة ، وهو يغسِل خُرَيْقات له ، فقلتُ له : إن الصَّاحِبَ يطلُبك .

فقال : ما لِى ولِلصَّاحب ، إنما كانتْ عندى أمانةٌ فأدَّيْتُها .

قال ابن الصلاح : السَّاوَجِىّ هذا ، كان خَيِّرًا[4] ، كثيرَ المعروف ، يُعْرَف بشيخ الشُّيوخ .

وحكى الفقيه أبو القاسم ، أخو نِظام المُلْك ، أنه كان عنده ليلةً ، على أحد جانِبَيه ، والعميدُ خليفة[5] على الجانب الآخر ، وبجنبه[6] فقيرٌ مقطوع اليُمْنى[7] .

قال : فشرَّفنى الصاحبُ بالمُوَاكَلة ، وجعل يلحَظُ العميدَ خليفة ، كيف يُلاحِظ[8] الفقير .

قال : فتنَزَّه خليفة مِن مُواكَلة الفقير ؛ لمَّا رآه يأكل بيَساره ، فقال الخليفة[9] : تحوَّل إلى هذا الجانب .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : «فى المنام» . (٢) فى الطبقات الوسطى : «قم» .
(٣) فى الطبقات الوسطى : «وأغث» . (٤) فى المطبوعة : «حبرا» ، والكلمة فى الطبقات الوسطى بغير نقط ، والمثبت فى : د ، ز . (٥) فى الطبقات الوسطى فى هذا الموضع وفيما بعده : «خليفه» . (٦) فى المطبوعة : «وجنبه» ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٧) فى المطبوعة : «اليمين» ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٨) فى الطبقات الوسطى : «يواكل» . (٩) فى المطبوعة : «خليفة» ، وفى د ، ز : «الخليفة» ، وفى الطبقات الوسطى : «لخليفه» ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

وقال للفقير : إن خاينة رجل كبير فى نفسه ، مُستنكِف[1] من مواكَلَتِك ، فتقدَّمْ إلىَّ . وأخذ يُواكِله .

وحُكِى عنه ، أنه كان بِهَمَذَان ، وقدِم عليه ابنُه مُؤيَّد المُلك ، مِن بَلْخ ، فإنه كان استَقْدَمه ليُنْفِذه[2] إلى بغداد حين زوَّجه ، فدخل عليه ووقف بين يديه ساعةً ، وقضى للنَّاس حوائجَهم ، فلما أذَّن المُؤَذِّن لصلاة الظُّهر ، وتفرَّق النَّاسُ نظر إلى ابنِه ، واستدْناه فجعل يُقبِّل الأرضَ ويدنُو ، فضمَّه إليه ، وقبَّل بين عَيْنَيْه ، وقال له : يا بُنَىّ ، توجَّه إلى بيتِك إلى بغداد ، فى ساعتك هذه . فودَّعه ، وقبَّل يدَه وسار من ساعتِه .

والتفت نظام المُلك إلى مَن عنده ، وقد تغرْغَرَتْ عينُه بالدُّموع ، وقال : إن عيشَ أحدِ البقَّالين أصلحُ من عيْشى ، يخرُج إلى دُكَّانه[3] غُدْوةً ويرُوح عَشِيَّة ، ومعه ما قُسِم له من الرِّزق ، فيجتمعُ هو وأولادُه على طعامِه ، ويُسَرُّ بقُربهم مِنه ، وحضورِهم معه ، وهذا وَلدِى ، ما رأيتُه مُنْذُ وُلِد ، غيرَ أوقاتٍ يسيرة[4] ، وقد نشأ هذا النَّشْأ ، وما يظهر على ما عندى من الحُنُوّ والشَّفقة ، فنَهارى بين أخطار ، ([5]وتكلُّف ، ومشَاق[5]) ، وليْلى بين سَهرٍ وفِكر ، تارةً لتدْبير الممالك والبُلدان ، ومَن أُرَتِّب فى كل صُقْع ومكان ، وما يخرُج لكلٍّ واحدٍ من العَطاء ، والإحسان ، وكيف أُرْضِى هذا السُّلطان ، حتى يميل إلىَّ ، ولا يتغيَّر علىَّ ، وبأىِّ أمرٍ أدفعُ شرَّ مَن يقصِدُنى ، فمتى يكون لى زمانٌ أتَلَذَّذ فيه بنعمتِى ، وأستدْرِك أفعالى بما ينفعنى عند لقاء ربِّى ، وبكى بكاءً شديدًا .

وقال أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهَمَذَانِىّ : قدِم[6] نظامُ المُلْك إلى بغداد مرَّتيْن ، وكان يُباكِر دارَ السُّلطان ، ويعود من الدِّيوان إذا أضْحى النَّهار ، فيخْلُو بنفْسِه إلى وقت

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « يستنكف » . (٢) فى الطبقات الوسطى : « لينفذ به » .

(٣) فى المطبوعة : « مكانه » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « العدد » . (٥) فى الطبقات الوسطى : « وتكلف مشاق » . (٦) فى الطبقات الوسطى : « ورد » .

الظُّهر ، ويُصلِّى ، فيجلس ، ويحضر الناس ، ويُقْرَأ بين يدَيْه جُزْء من الحديث ، على شيخ كبيرٍ عالِى السَّنَد[1] ، ويُكرِمه ، ويُجلِسه إلى جانبه ، ويتكلَّم الفقهاء فى المسائل ، ويقعد نِظام المُلْك مُطأطأ الرَّأس ، وهو يسمع جميعَ ما يجْرِى فى المجلس ، ويسأل الحوائجَ فى أثناء ذلك الوقت ، ويُجيب منها ، ويُنعم بالأموال الطَّائلة ، والهبات الجزيلة .

ويُقال : كان يتصدَّق فى بُكرة كلِّ يوم بمائة دينار .

ولم تَبْرَح أمورُه على ما شرحْناه ، وفوق ما وصفْناه ، إلى أن خرَج مع السُّلطان مِن بغداد ، إلى أصْبَهان ، فى شهر ربيع الأول ، سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، فأقام بها شهوراً ، فلما انقَضى الحرُّ[2] توجَّها إلى بغداد ، فى شهر رمضان ، وقد تغيَّر السُّلطانُ على نِظام المُلْك بأمور :

منها ما هو من محاسن نِظام المُلْك ، وهو تعظِيمُه لأمر الخليفة ، وكان نِظام المُلْك يتقرَّب بذلك إلى الله تعالى .

ولما دخل على أمير المؤمنين المُقْتَدِى بالله أذِن له فى الجلوس بين يديْه ، وقال له : ياحسن بن علىّ ، رضىَ الله عنكَ برِضا[3] أميرِ المؤمنين عنك .

وكان نِظام المُلْك يسْتَبْشِر[4] بهذا ، ويفرح ، ويقول : أرجو أن الله تعالى يستجيبُ دعاءه .

وانْضمَّ إلى ذلك أن تاج المُلك ، أبا الغَنائم ، استوْلَى على قلب السُّلطان ، وتوصَّل إلى أن حَظِىَ بالمنزلة الرَّفيعة عندَه ، ولم يكن للسُّلطان من القُدْرَة أن يعزلَ نِظام المُلْك ؛ لشِدَّة استيلاء نِظام المُلك على السَّلْطنة .

فلما انفَصلوا عن نَهاوَنْد ، وعسكروا بجانبها ، فى يوم الخميس ، عاشر شهر رمضان ، وحان وَقتُ الإفطار ، اتَّفق فى ليلته قتلُ نِظام المُلْك .

---

(١) فى المطبوعة : « الإسناد » والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الكبرى : « الحرب » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « كرضا » .

(٤) فى المطبوعة : « مستبشرا » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

﴿ شرح حال مَقْتَل نِظام المُلْك ، رحمه الله تعالى ﴾

صلَّى نِظامُ المُلْك المغربَ فى هذه الليلة ، وجلس على السِّماط ، وعنده خلقٌ كثير من الفقهاء ، والقُرَّاء ، والصُّوفيَّة ، وأصحاب الحوائج ، فجعل يذكُرُ شرف المكان الذى نزَلُوه من أرض نَهاوَنْد ، وأخبار الوَقْعة التى كانت به بين الفُرْس والمسلمين ، فى زمان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، ومَن استُشْهِد هناك من الأعيان ، ويقول : طُوبَى لِمَن لَحِق بهم .

فلما فرَغ من إفطاره ، خرَج مِن مكانه قاصداً مَضْرِب(١) حَرَمِه ، فبدَر إليه حدَثٌ دَيْلَمِىّ ، كأنه مُستمِيح ، أو مُستغِيث ، فعلِق به ، وضربه ، وحُمِل إلى مَضْرِب الحَرَم .

فيُقال : إنه أول مقتول قتلَتْه الإسماعيليَّة ، المُسَمَّوْن عندنا بالفِداوِيَّة ، فانبَثَّ الخبرُ فى الجيش ، وصاحت الأصواتُ ، وجاء السُّلطان مَلِكْشاه حين بلغه الخبر ، مُظهِراً الحُزن ، والنَّحِيب ، والبُكاء ، وجلس عند نِظام المُلْك ساعةً ، وهو يجُود بنَفْسه ، حتى مات ، فعاش سعيداً ، ومات شهيداً فقِيداً(٢) حميداً .

وكان قاتلُه قد تعثَّر بأطْناب الخيْمة ، فلحقه مماليكُ نِظام المُلْك وقتلوه .

وقال بعضُ خُدَّامه : كان آخرُ كلام نِظام المُلْك(٣) أن قال : لا تقتُلوا قاتِلى ، فإنى قد عفوْتُ عنه ، وتشهَّد ، ومات .

قال : فمضيْتُ أنا ، فإذا هو قد قُتِل ، ولو قلتُ لما قُبِل قولى .

ثم اختلفتْ الأقاويل فى الجيش ، فمِن قائلٍ : إن الباطنيَّة جهَّزوا إليه مَن قتله ، فإن ابْنَ صَبّاح ، رأسَ الباطنيَّة فى ذلك الوقت دخل على المُسْتَنْصِر ، صاحب مصر ، فأكرمه ، وأمره أن يَدْعُوَ إلى إمامتِه ، فعاد إلى خُراسان ، ونواحى الشَّرق ، يُضِلُّ النَّاس ، وأقام

---

(١) ضبطت هذه الكلمة فى الطبقات الوسطى فى هذا الموضع وفيما يليه بضم الميم وفتح الضاد والراء المشددة المفتوحة ، ضبط قلم ، وهو فى القاموس على وزن منبر ، وفى التاج ١/٣٤٨ على وزن مجلس. قال الزبيدى : وبفتح الميم : الفسطاط العظيم . (٢) فى د : « فقرا » ، وفى ز : « فقيرا » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « لى » .

بقلعة أَلَمُوت ، بناحية قَزْوِين ، وأظهر الزُّهد إغواءً للناس، وتسلَّم القلعة المذكورة بالجبل، فبلغ نِظامَ المُلك ، فأرسل له عسكراً ضايقُوه ، فبعث هو لمَّا علم أنه لا قِبَل له بنظام المُلْك مَن قتل نِظامَ المُلْك ، وصار الإقدام على القتل سُنَّةً للباطِنِيَّة ، واستفْحَل أمرُهم بعد الصَّاحب ، وهذا القولُ هو الأقرب عندى إلى[1] الصِّحَّة .

ومِن قائل إن السُّلطان هو الذى دسَّ عليه هذا القاتلَ ، وذكروا لذلك أسباباً ظهرتْ على السلطان ، حاصلُها أنه كان بينهما وَحْشَة ، مِن قِبَل أن نِظَام المُلْك كان يُعظِّم أمرَ الخلافة[2] ، كما قدمناه ، وكلَّما أراد السُّلطان نَزْعَ الخليفة منَعه النِّظام ، وأرسلَ فى الباطن إلى الخليفة يُنبِّهه ، ويرشده إلى استمالة خاطر السُّلطان ، ولم يكن النِّظام يفعل ذلك إلا تديُّناً ، وذَبًّا عن [3]حَرِيم الخلافة[3] ، وإلَّا ، فقد كانت حالتُه وحِشْمتُه أضعافَ أحوال الخلفـاء .

وفى حدود سنة سبعين ، لـما فهم النِّظام التَّغير مِن السُّلطان على الخليفة ، أرسل إلى الخليفة ، وأشار عليه بأن يخطب ابنَةَ السُّلطان ؛ ليُنْسَج الودُّ بينهما ، فخطبَها ، وكان السَّفيرَ بينهما الشيخ أبو إسحاق الشِّيرَازِىّ[4] صاحب « التَّنْبيه » فتزَوَّج بها ، ودخل بها ، فى أول سنة ثمانين ، وكان عُرْساً هائلاً ، تناقلَ أخبارَه المؤرِّخون ، فاستمرتْ معه إلى سنة اثنتين وثمانين ، أرسلتْ إلى والدها تشكو مِن الخليفة كَثْرَةَ اطِّراحه لها ، فأرسل يطلُب بِنْتَه منه ، طلباً لابُدَّ منه ، فأرسلَها الخليفة ، ومعها ولدها جعفر ، فذهبَتْ ، فماتت بأصْبَهان ، فى ذى القعدة ، سنة اثنتين وثمانين .

فلما كان شهر رمضان ، سنة خمس وثمانين ، توجَّه السلطان من أَصْبَهان إلى بغداد ، عازماً على تغْيير الخليفة ، وعرَف أن ذلك لا يتمُّ له ونِظامُ المُلْك فى الحياة ، فعمل على قتْلِه ، قبل الوُصول إلى بغداد ، حسبمَا شرحْناه .

---

(١) فى د ، ز : « فى » ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « الخليفة » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « حرمة الخليفة » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) تقدم ذكر هذه السفارة فى صفحة ٢٢٢

وكان من ذُنوب نِظام المُلك عنده ، غَيْرَ[1] ما ذكرناه ، استيلاء أولادِه على الممالك ، وشِدَّةُ وطْأَتِه ، وأنه بالآخِرة وَلَّى ابنَ ابنِه مَرْو ، فتوجَّه إليها ، ومعه شِحْنَة[2] السلطان، فجرى بين شِحْنَةِ السلطان بمَرْو ، وبين وَلد نِظام المُلْك ماأغضبه عليه ، فعمل ابنُ نِظام المُلْك، وقبَض على الشِّحْنَة ، فلما بلغ السلطانَ الخبرُ غضب ، وبعث جماعةً إلى نِظام المُلْك يَعْتِبُه ، ويُوَبِّخُه ، ويقول : إن كنتَ شَريكي في المُلك ، فلذلك حُكْم، وهؤلاء أولادُك قد استَوْلى كلٌّ واحدٍ منهم على إقليمٍ كبير ، [3]ولم يكْفِهِم[3] حتى تجاوزوا أمْرَ السِّياسة . فأدُّوا الرِّسالة إلى نِظام المُلك .

فيُقال : إنه قوَّى نفسَه ، وأخذ يُجيب بأمور ، وأنه[4] قال في آخر كلامه : إن كان لم يعلَمْ أنِّي شريكُه في المُلك ، فليَعلَم .

فاشْتَدَّ غضبُ السلطان ، وعمل عليه الحِيلة سِنِين ، حتى تمَّت له في هذه السَّنة .

ويُقال: إن أول تغيير خاطره عليه ، مِن سنة ستٍ وسبعين ، وممَّن كان غيَّر خاطرَه عليه في هذه السَّنة سيِّدُ الرؤساء أبو المحاسن ابن كمال الدين[5] ابن أبي الرِّضا ، وهو رجل تقرَّب إلى خاطرِ السُّلطان في هذه السنة ، أعني سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وكان أبوه كمال المُلك يكتبُ الإنشاء[6] للسلطان ، وكان أبو المحاسن هذا عنده جَراءة ، فقال للسلطان: أيها الملِك، سلِّمْ إليَّ نِظامَ المُلك ، وأنا أُعطيك ألفَ ألفِ دينار ، فإنهم قد أكلُوا البلاد .

فبلغ ذلك نِظامَ المُلك ، فمد سِماطًا ، وأقام عليه مماليكَه ، وهم أُلوفٌ من الأتراك ، وأقام سلاحَهم وخَيْلَهم ، ودعا السُّلطان ، فلما حضَر ، قال له : إني خدمْتُك ، وخدمتُ

---

(١) في المطبوعة : « على » ، والمثبت في : د ، ز . (٢) الشحنة في البلد : من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان . (٣) في المطبوعة : « ولا يكفيهم » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) في المطبوعة : « فإنه » ، والمثبت في : د ، ز .

(٥) في المطبوعة : « الملك » ، والمثبت في د، ز . وأبو المحاسن هذا هو المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست ، وهو صهر نظام الملك ، ويكنى أبا الغنائم أيضا، وقد تقدم بهذه الكنية ، انظر شذرات الذهب ٣/٢٧٥ ، وفيات الأعيان ١ /٣٩٨، وسيذكر في هذه الطبقة .

(٦) في د ، ز : « الأشياء » ، والمثبت في المطبوعة .

أباكَ وجَدَّك ، ولى حقُّ خدمةٍ ، وقد بلغَك أخْذِى لأموالك ، وصدَق القائل ، أنا آخذُ المال، وأعطيه لهؤلاء الغِلمان، الذين جعلتهم لك ، وأصْرِفه أيضا فى الصَّدقات ، والوُقوف ، والصِّلات ، التى[1] مُعظَمُ ذِكرها لك ، وأجرُها لك ، وأموالى وجميعُ ما أملِكه بين يديْك، وأنا أقنَع بمُرَقَّعةٍ وزاويةٍ .

فصفا له السُّلطان ، وأمر أن تُسمَل عينا أبى المحاسن ، ونَفَذه إلى قلعة سَاوَة ، فسمع أبوه كمال المُلْك الخبرَ ، فاستجار بنظام المُلْك ، وحمَل مائتى ألف دينار ، وعُزِل عن الطُّغْراء ، يعنى كتابة السِّرّ[2] ، وولِيَها مُؤيِّد المُلْك بن نظام المُلْك .

ومن قائل : لم يصفُ له السلطان باطناً ، ولكن عرف عجْزَه عنه .

وهذه الحكاية حكاها ابنُ الأثير[3] ، وأظن نِظامَ المُلك كان أعظمَ من أن يَطلُب منه ألفَ ألفِ دينار ، ولعل هذا المبلغ يَسيرٌ مما يصل إليه كلَّ عام .

ثم لم يُمتَّع السُّلطانُ بعد قَتْل[4] نِظام المُلْك ، ولم يَلَذَّ له عيشٌ ، بل تنكَّدتْ أحوالُه ، وتعكَّست أمورُه .

وأما نِظام المُلْك ، فحُمِل مَيِّتاً إلى أصْبَهان ، ودُفِن هناك بمَحِلَّةٍ له .

فأما السلطان فاستمرَّ ذاهباً إلى بغداد ، واستوْزَر تاجَ المُلْك أبا الغنائم ، وقدِم بغدادَ متمرِّضا ، وهى القَدْمة الثالثة ؛ فإنه لم يعبُرْها غيرَ ثلاث مرَّات ، ووجد المُقْتَدِىَ قد جعل ولدَه المُستظهِر بالله ولِىَّ العهد ، فألزمه أن يعزِلَه ، ويجعل ابن بنْتِه جعفراً ولىَّ العهد ، وكان طفلًا ، وأن يسلِّم بغداد له ، ويخرج إلى البَصرة، تكون دارَ خلافتِه، فشقَّ ذلك على الخليفة، وبالغ فى استِعطاف مَلِكْشاه ، واستنْزَله عن هذا الرَّأى ، فلم يفعَل ، فاستَمْهله عشرة أيَّام ليتجهَّز ، فقيل : إن الخليفة جعل يصوم ويطْوِى ، وإذا أفطر جلس على الرَّماد ، ودعا على مَلِكْشاه ، فقَوِىَ [مرضُه][5] ، ومات .

---

(١) فى الأصول : « الذى » .

(٢) فى المطبوعة : « السير » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) انظر الكامل ١٠ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٤) فى المطبوعة : « مقتل » ، والمثبت فى : د ، ز . (٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة

والحاصلُ أنه بعد نِظام المُلْك لم يُمَتَّع بمُلْكِه ، ولم يمشِ غيرَ شهرٍ واحد ، وأن الوزير تاجَ المُلْك أيضاً ، وكان رجلا خيِّراً ، كما سيأتى فى ترجمته[1] ، لم يُمَتَّع .

ويُقال : مِن سَعادة ذِي المَنْصِب ألا يَلِيَه بعده كُفْؤٌ له ، فصادف أنه وَلِيَ مكان نِظام المُلْك ، فمقتَه الخلقُ ، مع جَوْدَتِه ، وجرَى له ماسنشرحه إن شاء الله تعالى فى ترجمته.

ووصل الخبرُ إلى بغداد ، بوفاة نِظام المُلْك ، فجلس الوزير عميدُ الدّولة للعَزاء ، وحضر النَّاس على اختلاف طبقاتِهم .

ورأى صاحب « العدة » الحسينُ الطَّبَرِيّ فى منامه ، حين تُوُفِّيَ نِظامُ المُلْك مكتوباً على أَدِيم السماء بالنُّجوم : رُفِع العدل عن أهل الأرض .

ورآه آخَرُ فى المنام ، وهو مُتَوَّج[2] بتاجٍ مُرصَّع بجوهر[3] قال : فقلتُ له : بأىّ شىء بلغتَ هذه المنزلة ؟

فقال : بفضلِ الله وحدَه .

ومات نِظام المُلْك ، وله سبع وسبعون سنة .

﴿ ومن الرواية ، والفوائد عن نِظام المُلْك ﴾

أخبرنا عبدالغالب محمد بن عبد القاهر المَاكِسِينِىّ[4] بقراءتى عليه ، بدِمَشق ، أخبرنا عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم الزُّهْرِيّ الخطيب ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى المعالى عبد الله بن جامِع بن البَنَّاء الصُّوفِىّ ، فى سنة ثمان وستمائة ، أخبرنا نصر بن نصر العُكْبَرِىّ ، أخبرنا نِظام المُلْك أبو على الحسن بن على بن إسحاق الوزير ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن منصور ابن خلف ، أخبرنا أبو طاهر بن خُزَيمة ، حدَّثنا محمد بن إسحاق السَّرّاج ، حدثنا قُتَيبة ،

(١) فى هذه الطبقة باسم المرزبان بن خسرو فيروز .
(٢) فى المطبوعة . « يتوج » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٣) فى الطبقات الوسطى : « بالجواهر » .
(٤) فى المطبوعة : « الماكسنى » ، والكلمة غير واضحة فى : د ، ز . والماكسينى ، بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى ماكسين ، وهى مدينة بالجزيرة على الخابور . اللباب ٣/٨٥ . وهو مترجم فى الدرر الكامنة ٢/٣٨٥

حدثنا مالك بن أنس ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن عمرو بن سُلَيم الأنصارِىّ ، عن أبى قَتَادة السُّلَمِىّ : أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم ، قال : « إذا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ » .

قال أبو سعد بن السَّمْعَانِىّ : قرأت فى كتاب « سِرّ السُّرور » لصديقنا القاضى أبى العلاء محمد بن محمود الغَزْنَوِىّ[1] ، أن نِظام المُلْك صادف[2] فى سَفَر رجلاً فى زِىّ العلماء ، قد مسَّه الكَلال ، فقال له : أيها الشيخ ، أعَيِيتَ ، أم أعْيَيْتَ ؟

فقال : أعْيَيْتُ .

فتقدَّم إلى حاجبه[3] ، بتقْديم بعض الجنائب إليه ، والإصلاح من شأنِه ، وأخذ فى اصْطِناعه .

وإنما أراد بسُؤاله اختيارَه ، فإنَّ عَيِىَ : فى اللسان ، وأعْيَى : كَلَّ وتَعِب .

قال أبو الخير دُلَف بن عبد الله بن محمد التَّبَّان[4] البَغْدادِىّ : سمعت الإمام عبد الرَّحيم ابن الشَّافِعِىّ القَزْوِينِىّ ، بقَزْوِين ، يقول : دخل أبو على القُومَسانِىّ[5] على نِظام المُلْك أبى علىّ الوزير ، فى مَرْضَةٍ مَرِضها ، يعودُه ، فأنشأ يقول :

إذا مَرِضْنا نوَيْنا كلَّ صالحةٍ ... فإن شُفِينا فمنَّا الزَّيْغُ والزَّلَلُ
نَرجُو الإلٰه إذا خِفْنا ونُسْخِطُه ... إذا أمِنَّا فما يَزْكُو لنا عَمَلُ

فبكى نِظام المُلْك[6] وقال : هو كما يقول .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « المهنوى » ، والكلمة فى ز غير واضحة ، والمثبت فى الطبقات الوسطى . والغزنوى ، بفتح الغين وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها واو ، نسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند . اللباب ٢/١٧١ . وفى كشف الظنون ٢/٩٨٧ : أنه ألفه فى ذكر شعراء زمانه .

(٢) فى د ، ز : « صادق » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الكبرى : « حاجته » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الكبرى : « البنان » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى . وهو بفتح التاء نسبة إلى بيع التبن ، وبضمها اسم سراويل لا ساق له يلبسه الملاحون . اللباب ١/١٦٨ .

(٥) قومسان : من نواحى همذان ، وأبو على القومسانى هو أحمد بن محمد بن على . معجم البلدان ٤/٢٠٢

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بكاء شديدا » .

٣٨٤

الحسن بن على بن محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم بن أحمد*

الأستاذ أبو علىّ الدّقّاق

شيخ الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ .

تفقَّه على الخِضْرِىّ والقَفَّال .

وصحِب فى التَّصوُّف أباالقاسم النَّصْرَاباذِىّ .

وسمع الحديثَ من أبى عمرو بن حَمْدان ، وأبى الهَيْثَم محمد بن مَكِّىّ الكُشْمِيهَنِىّ[(1)]، وأبى علىّ محمد بن [(2)]عمر الشَّبُّوِىّ[(2)] ، وغيرهم .

روَى عنه القُشَيْرِىّ وغيره .

قال عبد الغافر : هو لسان وقته ، وإمام عصره ، نَيسابُورِىّ الأصل ، تعلَّم العربيَّة ، وحصَّل علمَ الأصول ، وخرج إلى مَرْو ، وتفقَّه بها على الخِضْرِىّ ، وبرَع فى الفقه ، وأعاد على الشيخ أبى بكر القفَّال المَرْوَزِىّ ، فى درس الخِضْرِىّ .

ولما استمع[(3)] ما يحتاج إليه من العلوم، أخذ فى العمل، وسلَك[(4)] طريق التَّصوُّف[(5)]، وصحب الأستاذ أبا القاسم النَّصْرَاباذِىّ .

---

* له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ٢٢٦ ، شذرات الذهب ٣/ ١٨٠ ، العبر ٣ /٩٣ ، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٦ .

(١) بضم أولها وسكون الشين وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الهاء وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو القديمة ، وقد خربت . اللباب ٣/ ٤٢ .

(٢) فى المطبوعة : « عمرو النسوى » ، وفى د : « عمر الشبوى » ، والمثبت فى : ز ، وهو بفتح الشين المعجمة وضم الباء الموحدة المشددة وبعدها واو وفى آخرها ياء مثناة من تحتها ، هذه النسبة إلى شبوية ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ٢ / ١٠ ، وهو فيه : « أبو على أحمد بن عمر » ، وجاء فى المشتبه ٣٩٠ كما جاء فى الطبقات : « محمد بن عمر » .

(٣) فى المطبوعة : « سمع » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة بعد هذا زيادة على ما فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى : « فى » .

(٥) فى د ، ز : « التصرف » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وكان الأستاذ أبو عليّ لا يستنِد إلى شيء ، كأنه يُعوِّد نفسَه ترْك الرَّفاهية .

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِيّ(١) : كنتُ في ابْتداء وُصْلتي بالأستاذ أبي عليّ عَقد لِيَ المجلسُ في مسجد المُطَرِّز ، فاستأذنته (٢وقتَ الخروج٢) إلى نَسَا ، فأذن لي ، فكنتُ أمشي معه يوماً في طريق مجلسه ، فخطر ببالي : (٣ليتَه ينوب عنِّي في الأسبوع يومَيْن٣) ، بل ليتَه يقتصر على يومٍ واحد (٤في الأسبوع٤)

فالتفتَ إليَّ ، وقال : إن لم يُمْكنِّي في الأسبوع يومَيْن أنوبُ مرَّة واحدة .

فمشيتُ قليلًا ، فخطر لي شيء ثالث ، فالتفتَ إليَّ ، وصرَّح بالإخبار عنه(٥) على القَطْع .

توفِّيَ في ذي الحجّة ، سنة خمس وأربعمائة ، ووهِم من قال : سنة ست(٦) .

﴿ ومن كلامه ﴾

أنبأنا الحافظ أبو العباس بن المُظفَّر ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبَة الله بن عَسَاكِر ، بقراءتي [عليه](٧) ، أخبرنا الإمام شهاب الدين أبو بكر القاسم بن الإمام أبي سعد عبد الله ابن عمر بن الصَّفّار ، إجازة ، أخبرنا جَدِّي عصام الدين أبو حفص عمر بن أحمد بن منصور ابن الصَّفّار ، سماعاً عليه ، قال : سمعتُ جَدِّي ابنَ الفارِسِيّ ، يقول : سمعت أبا القاسم القُشَيْرِيّ ، يقول : سمعتُ الأستاذ أبا عليّ الدَّقّاق ، يقول : من اسْتهان بأدبٍ من آداب الإسلام عُوقِب بحِرْمان السُّنَّة ، ومن ترك سُنَّةً عُوقِب بحِرْمان الفريضة ، ومن اسْتهان بالفرائض(٨) قيَّض الله له مبتدِعاً يذْكُر عنده باطلًا ، فيُوقِع في قلبه شُبْهةً .

---

(١) نقل ابن عساكر هذا القول في تبيين كذب المفترى ٢٢٧ . (٢) في التبيين : « وقتا للخروج » .

(٣) ورد مكان هذا في التبيين : « ليته ينوب عني في مجالسي أيام غيبتي ، فالتفت إلى ، وقال : أنوب عنك أيام غيبتك في عقد المجلس . فمشيت قليلا ، فخطر ببالي أنه عليل يشق عليه أن ينوب عني في الأسبوع يومين » . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتبيين كذب المفترى .

(٥) في الطبقات الكبرى : « به » ، والمثبت في الطبقات الوسطى والتبيين .

(٦) قال بهذا الذهبي في العبر ، وابن العماد في الشذرات ، وأورده ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة في وفيات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة . (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٨) في المطبوعة : « بالفريضة » ، والمثبت في : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

قال أبو علىّ فيما رُوِى مِن قولِه صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَنْ أكْرَمَ غَنِيًّا لِغِناهُ ذَهَبَ ثُلُثا دِينِه » : إنما ذلك لأن المرأ بقَلْبِه ، ولسانِه ، ونفسِه ، فإذا تواضع لِغَنِىٍّ بلسانِه ونفسِه ، ذهب ثُلُثَا دينِه ، فإن اعتقد فضلَه بقلْبِه كما تواضع له بلسانِه ونفسِه ، ذهب دينُه كُلُّه .

وقال: تـكلَّم الناسُ فى الفقه والغِنى ، أيُّهما أفضلُ ؟ وعندى: الأفضل أن يُعطَى الرَّجُلُ كفايتَه ، ثم يُصان فيه .

٣٨٥

الحسن بن محمد بن العبّاس، القاضى، الإمام الجليل، أبو عَلِىّ الزُّجَاجِىّ *

أحد أئمَّة الأصحاب .

لم أجِد له ترجمةً تَشْفِى الغليل .

وقد كان أجلَّ ، أو من أجلِّ تلامذة أبى العباس ابن القاصّ ، ومن أجلِّ مشايخ القاضى أبى الطَّيِّب الطَّبَرِىّ .

قال الشيخ أبو إسحاق : له كتاب « زيادة المفتاح [1] » وعنه أخذ فقهاء آمُل .

قلتُ : وله أيضا « كتاب فى الدَّور » علَّقه عن ابن القاصّ .

قلتُ : وأراه تُوُفِّىَ فى حدِّ الأربعمائة ، إمَّا قبلَها ، وإما بعدَها ، ولعل الأشبه أن يكون قبلَ الأربعمائة ، ولذلك ذكرناه فى الثالثة [2] ، ثم أعدْنا ذكرَه هنا ، استِظْهاراً .

وقد وقع لنا حديثُه ، لأنه روَى عن شيخِه ابن القاصّ ، جزءا «فى الـكلام على حديث أبى عمير » .

---

* له ترجمة فى : طبقات الشيرازى ٩٦ . طبقات ابن هداية الله ٣٦

(١) فى أصول الطبقات الـكبرى : « الفتاح » ، والتصويب من طبقات الشيرازى ، وكشف الظنون ١/٥١٢ ، ٢/١٧٦٩ ، واسم الزيادة ، « التهذيب » ، وهى زيادة على « المفتاح فى الفروع » لأبى العباس أحمد بن القاص . (٢) الجزء الثالث ، الصفحة ٢٦٥ .

﴿ ومن الفوائد، والغرائب، عنه رحمه الله تعالى ﴾

• قال فى مسائل « الدَّور »: أصل هذه المسائل كلّها قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾[1] فعيَّر مَن نقَض شيئاً بعد إثباته له، فدلَّ أن كلَّ ماأدَّى إثباتُه إلى نَقْضِه باطل.

• إذا قاسَم الوصيُّ الورثةَ، وأخذ الثُّلثَ الموصَى به لغير مُعَيَّنين، فتلِف فى يده.

قال أبو علىّ الزُّجاجىّ: ليستْ هذه القِسْمة إلى الوَصِىّ، كما ليس إليه القِسمة فى حقّ الغائب، وبُؤْتَمن[2] فى ولايته، فإذا تلِف المالُ؛ فإن كان بغير تَعْدِية فتصير القسمة كأن لم تكن، فيخرج الثُّلث ثانياً.

وقال أبو علىّ الثَّقَفِىُّ: صحّت القِسمة، وبطلت الوصيّةُ.

نقله القاضى أبو سعد فى « الإشْرَاف »، والقاضى شُرَيح فى « أدب القضاء ».

ورجّح أبو سَعْد قولَ الثَّقَفِىّ، وقال: هو كزكاة واحدٍ، دفعها إلى العامل، فتلِفتْ فى يده مِن غير تفْريط.

٣٨٦
الحسن بن محمد بن الحسن، أبو علىّ السَّاوِىّ[3]

الفقيه، المتكلِّم على مذهب الأشعَرِىّ.

حدَّث بدِمَشْق عن أبى طالب بن غَيْلان، وأبى ذَرٍّ الهَرَوِىّ، وغيرهما.

روَى عنه نصر المَقْدِسِىّ، وهو من أقرانه، وغيرُه.

تُوُفِّىَ فى ذى القعدة، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، عن ست وسبعين سنة.

---

(١) سورة النحل ٩٢.
(٢) فى المطبوعة: « وبين من »، والكلمة فى د، ز، غير واضحة، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.
(٣) بفتح السين المهملة وبعد الألف واو، هذه النسبة إلى ساوة، مدينة بين الرى وهمذان. اللباب ١ /٥٢٥.

٣٨٧

الحسين بن أحمد بن على ، أبو عبد الله بن البَقَّال ، أبو عبد الله[١]

تفقَّه على القاضى أبى الطَّيِّب .

قال ابن النَّجَّار : وكانت له مقاماتٌ سَنِيَّة فى النَّظر والجدال ، وكان فقيها فاضلا ، بارعا ، كاملا ، مُدقِّقًا ، حسنَ النَّظر ، مُحقِّقًا ، جميل الطَّرِيقة ، زاهدا ، مُتعبِّدًا ، عفيفاً ، نَزِهاً[٢] ، على طريقة السَّلف .

وَلِىَ القضاء بحريم دارِ الخلافة ، عن أبى عبد الله الدَّامَغَانِىّ .

مولده سنة إحدى وأربعمائة ، ومات فى الحادى والعشرين من شعبان ، سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

٣٨٨

الحسين بن الحسن بن محمد بن حَلِيم ، باللام ، الشيخ الإمام ، أبو عبد الله الْحَلِيمِى*

أحدُ أئمَّة الدهر ، وشيخ الشافعيِّين بما وراء النَّهر .

قال فيه الحاكم : الفقيه ، القاضى ، أبو عبد الله بن أبى محمد ، أوْحَدُ الشافعيِّين بما وراء النَّهر[٣] ، وأنْظَرُهم بعد أُستاذَيْه أبى بكر القفَّال ، وأبى بكر الأُودَنِىّ .

قدِم نَيْسابور سنة سبع وسبعين حاجًّا ، فحدَّث ، وخَرَّجْتُ[٤] له الفوائدَ ، ثم قدِمها سنة خمس وثمانين رسولاً من السلطان ، فعقدْنا له الإملاء ، وحَدَّث مُدَّةَ مُقامِه بنَيْسابور .

---

(١) ورد اسمه فى د ، ز : « الحسين بن محمد » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وهوالموافق للترتيب الأبجدى . وقد جاءت كنيته مكررة هكذا فى الأصول .

(٢) فى المطبوعة : « نزيها » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١١/٣٤٩ ، شذرات الذهب ٣/١٦٧ ، طبقات العبادى ١٠٥ ، طبقات ابن هداية الله ٤٠ ، العبر ٣/٨٤ ، اللباب ١/٣١٣ ، المنتظم ٧/٢٦٤ .

(٣) بعدهذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وآدبهم » .

(٤) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

ورَوَى عنه الحاكم ، وعن أخيه أبى الفضل الحسن بن أبى محمد الحسن الحَلِيمىّ ، فى ترجمة الشيخ أبى عبد الله ، ثم قال : تُوُفِّىَ الحاكمُ العالم أبو عبد الله الحَلِيمىّ فى سنة ثلاث وأربعمائة .

قلتُ : ومولده سنة ثمان وثمانين[(١)] وثلاثمائة ، وكذلك مولد أخيه أبى الفضل الحسن ، ولدا فى سنة واحدة ، ببُخَارى ، كذا ذكره[(٢)] الحاكم فى ترجمة أبى الفضل .

قال : وأبو عبد الله مِن حُرَّة جُرْجَانية ، وأبو الفضل مِن جارية تُرْكِيَّة .

قال : وأبو عبد الله حدَّث ، وقَضَى فى بلاد خُراسان .

قلتُ : ورَوَى عنه أبو سعد الكَنْجَرُوذِىّ [ذلك][(٣)] وقد وقع لنا حديثُه من طريقه .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبَة الله بن عَسَاكر ، بقراءتى عليه ، أجازنا[(٤)] أبو رَوْح ، أخبرنا زاهِر بن طاهِر ، أخبرنا الإمام أبو سعيد[(٥)] محمد بن [(٦)]عبد الرحمن بن محمد بن[(٦)] الشيخ الإمام أبو عبد الله الحسين بن [(٧)]الحسن بن[(٧)] محمد الحَلِيمىّ ، أخبرنا أبو بكر بن محمد بن حَمْدان الصَّيْرَفِىّ ، حدثنا أحمد بن الحسين ، أخبرنا مُقاتِل بن إبراهيم ، حدثنا نوح بن أبى مريم ، عن يَزيد الرَّقَاشِىّ[(٨)] ، عن أنس رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : « لِصَاحِبِ القُرآنِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ خَتْمِهِ » .

تَفرَّد به نوح بن أبى مريم ، وهو نوح بن يزيد ، قاضى مَرْو ، الجامع ، أبو عِصْمة .

---

(١) هكذا ورد فى الأصول ، ولا يستقيم هذا مع ما تقدم من أنه قدم نيسابور سنة سبع وسبعين ، وقد ذكر ابن الأثير فى اللباب مولده سنة ثمان وثلاثين . (٢) فى الطبقات الوسطى : « ذكر » .
(٣) ساقط من الطبقات الوسطى . (٤) فى المطبوعة : « أخبرنا » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٥) فى الأصول: «سعد» ، والتصويب من اللباب ٣/٥٤ ، وقد تقدم فى الجزء الثالث. انظر الفهارس .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .
(٨) بفتح الراء والقاف المخففة وفى آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش بنت قيس ، كثر أولادها فنسبوا إليها . وهو يزيد بن أبان بن عبد الله . اللباب ١/٤٧٢ .

روَى التِّرْمِذِىّ ، قال أبو عبد الله الحاكم : وضَع نوح الجامع حديثَ فضائل القرآن الطويل ، وروَى عن الزُّهْرِى ، وعِدَّة .

وقال فيه البُخَارِى[1] : مُنكَر الحديث .

قلتُ : وقد نقل ابن القطَّان ، أن البُخَارِىّ قال : كُلُّ مَن قلتُ فيه « مُنْكَر الحديث » فلا تَحِلّ الرِّواية عنه .

● ومن مُصنَّفات الْحَلِيمِىّ كتاب « المنهاج ، فى شعب الإيمان » وهو من أحسن الكتب ، وفيه مانصُّه: وشُرْب الخمر من الكبائر ، فإن استكثر الشاربُ منه حتى سكر ، أو جاهر به ، فذاك من الفواحش ، فإن مَزَج خمراً [2]بمثلها من الماء[2]، فذهبتْ شِرَّتُها[3] وشربها ، فذاك من الصَّغائر . انتهى .

[4]والغَرابة فىقوله : « مزج فذاك من الصغائر »[4].

ولعله أراد مَزْجاً يصير المجموعُ به غيرَ مُسْكِر ، أما إذا مزَج بالماء قدراً من الخمر ، لا يُخرجه الماء بالمَزْج عن كونه مُسْكِراً ، فلا يظهر إلا أنه من الكبائر جَزْماً .

● وقالفيهأيضا : قَذْف المُحْصَنات كبيرة، فإن كانت المقذُوفة أمًّا ، أو أختاً ، أوامرأةً قانتةً كان فاحشة ، وقَذْف الصَّغيرة ، والمملوكة ، والُحرَّة المُتَهَتِّكة من الصغائر .

● وقال أيضا : أمَّا[5] الخَدْشَة أو الضَّرْبة بالعصا ، مَرّة ، أو مرَّتَيْن ، فمن الصَّغائر[6] .

---

(١) فى التاريخ الكبير ، القسم الثانى من الجزء الرابع ١١١ : « ذاهب الحديث جدا » .

(٢) فى المطبوعة : « بماء » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « شدتها » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . والشرة : الحدة .

(٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى د ، ز : « إنما » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● « قال الحَلِيمِىّ : لا يُزَوِّج الكافرُ ابنتَه الكافرة .

وهو خلاف المشهور فى المذهب ، المَحْكِىِّ عن النَّصِّ .

● قال الأصحاب : إذا اشترك جماعةٌ فى قتل [واحدٍ][1] إن دَمَ كُلٍّ واحدٍ منهم مُستحَقٌّ للوَلِىّ .

وقال الحَلِيمِىّ : القِصاص مفْضُوض[2] عليهم ، فإذا قتلَ عشرةٌ واحداً ، فالمُستحَق للولىّ العُشْر من دَمِ كلٍّ واحدٍ ، إلا أنه لا يُمكِن استيفاؤه ، [إلَّا][3] باسْتِيفاء الباقى ، وقد يُستَوْفَى من المُتَعدِّى غيرُ المُسْتَحَقّ ، إذا لم يُمكِن اسْتِيفاء المُسْتحَق إلَّا به ، كما إذا أدخل الغاصبُ المغصوبَ فى بيتٍ ضيِّق ، واحتِيج فى رَدِّه إلى قَلْع الباب ، وهَدْم الجدار ، وكما إذا وقع دينار[4] فى مِحْبَرة ، ولا يمكن إخراجه إلا بكَسْرِها ، فإنها تُكْسَر ، ولذلك نظائرُ كثيرة .

قال الإمام : وكان الحَلِيمِىّ رجلا عظيم القدر ، لا يُحيط بكُنْه علمِه إلّا غوّاص ، والنَّصُّ عنده محمولٌ على تَرْكِ التَّعَرُّضِ للكفّار فيما يتَّفِق بين أظهُرِهم .

قال : ويلزمه إذا تَرافَعُوا إلينا فى نفقةٍ أو مَهْرٍ ألّا يقضِىَ بمُوجِب النِّكاح بينهم ، وهذا خَرْمٌ عظيم ، يُقَرِّب صاحبَه من التَّهَجُّم على الإجماع ، وتضطرب به أصولُ نكاحِ المُشْركات .

قلتُ : وقال صاحبُ «التَّتِمَّة» : لا خلافَ أن الكافرَ يُزَوِّج ابنتَه الكافرة من ذِمِّىٍّ ؛ وإنما الخلافُ فى تَزْويجها من مسلم .

قال ابن الرِّفْعة : وفى ذلك نَظَر ؛ لأن القاضىَ الحسين قال ، قُبَيل باب الأقضية : إن الحَلِيمِىّ خرَّج ذلك من قول الشافعىّ فى « المختصر » : « ولا يُزَوِّجهم إلَّا بولِىٍّ وشهود مسلمَيْن » . فزعم أن قوله « مسلمَيْن » يعود إلى الجميع .

قال : ولفظ الشافعىّ فى « المختصر » ، فى باب شرط الدِّين : « تُقْبَل شهادتهم » يساعده .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « مضمون » ، وفى د ، ز : « منصوص » ، والتصويب من الطبقات الوسطى : ومفضوض أى مفرق عليهم . انظر النهاية ٣/ ٤٥٤ .

(٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « الدينار » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

وتظهر فائدةُ الخلاف بين الحَلِيمِىّ والجمهور فى مسائل :

● منها ، لو اشتركوا فى مُوضِحة[1] واحدةٍ ، فهل يُقتَصّ من كل واحدٍ بقدر جميع ما أَوْضَحه ، أو تُوزّع عليهم ، ويُوضَح مِن كلٍّ بقِسْطِه ؟

وفيه احتمالان للإمام ، وبالأول منهما قَطَع فى « التهذيب » وهو يوافق قول الجمهور ، بخلاف الثانى .

● ومنها ، لو اشتركوا فى قَتْلٍ خطأً ، فإن قلنا بقَوْل الجمهور ، ضُرِب على عاقِلة كلّ واحدٍ ما يخصُّه فى ثلاث سنين ؛ لأنها بدلُ النفس ، فأشبَه بدل النفس الناقصة ، وإن قلنا بقَوْل الحَلِيمِىّ ضُرِب ما يخصّ كلّ واحدٍ فى سنَةٍ ، كأَرْش الطَّرف .

ومنها ، إذا اشتركوا فى [قَتْلٍ][2] خطأً ، فهل يجب على كلّ واحدٍ كفّارةٌ ، أو على الكلّ كفارةٌ واحدة ؟

فيه قولان : أولهما يوافق قول الجمهور ، والثانى قولَ الحَلِيمِىّ .

وقد عُورِض الحَلِيمِىّ فى مقالته بوجوه ثلاثة :

الأول ، قال الإمام : إن استدلاله بالدِّية يبطُل بقتْل الرّجل[3] المرأةَ ، فإنه يُقتَل بها ، وإذا آل الأمرُ إلى الدِّيَة لم يجبْ إلا نصفُها .

وأجاب عنه ابن الرِّفْعة ، بأن نفس المرأةِ جَعَلها الشّرعُ مضمونةً بقصاصٍ ، أو دِيَةٍ فى نِصْف دِيَة الرّجل ، فمَن انفرد بإتلافها ضمِن كُلّ البَدَل ، والرّجل إذا قتلها ينفرد بالإتلاف[4] ، بخلاف ما نحن فيه ، فإنه إنما أتلف العُشْر ، فوجب أن لا يضْمَن إلا نِصْف المُقدّر من القصاص ، كما لا يضمنُ إلا عُشْر المُقدّر من المال .

والثانى ، قال الإمام : قوله « إن الزّائد يُسْتَوفى تبعاً » باطل ، كما لو قطع شخصٌ يداً

(١) فى المصباح المنير ٨٢٧ : « وأوضحت الشجة بالرأس : كشفت العظم ، فهى موضحة » .

(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٣) بعد هذا فى د ، ز زيادة معترضة هكذا : « وقد عورض الحليمى » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « فلم يلزمه إلا ما ضمنه الشرع به » .

من نصف السَّاعد ؛ فإنه لا يجْرى القصاصُ فيه ، خوفا مِن استيفاء زيادةٍ علَى الجناية بجُزء يسير ، فكيف يُرِيق تسعةَ أعْشار الدَّم مِن غير استحقاقٍ لاستيفاء عُشرٍ واحد ؟

وأجاب عنه ابن الرِّفْعَة ، بأن القِياس المَنْعُ ، ولكن وجبَ حَسْم[1] مادَّةِ إهْدار النُّفوس[2] ، وذلك مفقودٌ فى قَطْع نِصْفِ السَّاعد ؛ لأن القِصاص مشروعٌ والحالة هذه فى الكفِّ ، وبه تحصُل صيانةُ العُضْو عن الإهْدار ، وعِصمتُه .

قال فى « المَطْلب » : وهذا الجواب لا مَحِيصَ عنه .

والثالث ، ذكره ابن الرِّفعة فى « الكفاية » ، وهو أن الْحَلِيمِىّ ناقَض أصْلَه ، إذ قال ، فيما إذا قتلَ واحدٌ جماعةً ، وتَعالَا على القاتل أولياء القتيل[3] فقتلُوه جميعاً : إنه يُكْتَفَى به عن جميعِهم ، ولا رجوعَ إلى الدِّيَة ، مُحتجًّا له بأنه فى المسألة المتقدِّمة التى هى عكس هذه ، يُجعَل كلُّ واحدٍ كالمُنْفَرِد بالقتْل ، فلما جُعِل كالمُنْفَرِد فى الاعْتداء ، فكذلك فى الاسْتيفاء ، فيقال للحَلِيمِىّ : أنتَ لم تجعَل كُلَّ واحدٍ فى تلك كالمُنْفَرِد ، بل صاحبَ عُشْر .

قلتُ : لعل الْحَلِيمِىّ لم يَبْنِ هنا كلامَه على مقالتِه ، بل على مقالةِ الأصحاب ، وإن بَنَى على أصْلِه ، فقد يقولُ : كما نَزَّل الشارعُ مَن اعْتدَى على عُشْر دم مَنْزِلةَ المُعْتدِى على كُلِّه فى وُجُوب القِصاص ، كذلك يُنزَّل مَن استَوْفَى مع آخَر ، مَنزِلة المُنْفَرِد بالاسْتِيفاء .

﴿ ومن مسائل الْحَلِيمِىّ ﴾

● أنه يُستَحب الغُسْلُ لكلِّ ليلةٍ من رمضان .

● وأن القَىْء إذا خَرج غير مُتغيِّرٍ[4] ، فهو طاهر كالإنْفَحَة[5] ، وكذلك فى « التَّتِمَّة » .

والمجزوم به فى الرَّافِعىّ ، و« الروضة » أن القَىْءَ نجِسٌ ، مِن غير تفْصيل .

---

(١) فى الطبقات الكبرى : « تحتيم » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وطلب عصمتها أوجب ذلك فيما نحن فيه » .

(٣) فى المطبوعة : « القتلى » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) فى الطبقات الكبرى : « متعد » ، والمثبت فى طبقات العبادى ١٠٦ .

(٥) الإنفحة لكل ذى كرش : شىء يستخرج من بطنه أصفر ، يعصر فى صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ كالجبن . المصباح المنير ٧٥٤ .

● وأن الإنسان إذا خرج منه ريح ، فإن كانت ثيابُه رَطْبة تنجَّستْ ، وإن كانت يابسةً فلا .

● وكذا قال القاضي : لو أصاب دُخان النَّجاسة ثوباً ، فإن كان رَطْباً نجّسه ، وإن كان يابساً فوجْهان .

● ولو دخل الإصْطَبل ، ورَاثَت الدَّوابُّ ، وخرج منها دُخَان ، فإن أصاب ثوباً رَطْباً نجّسه ، أو يابساً فوجهان .

﴿ ومن غرائب الْحَلِيمىّ أيضاً ﴾

● قوله[١] : إنا إذا قلنا بإباحة الدُّفِّ ، فلا يجوز تَماطِيه إلا لِلنِّساء .

والجمهور لم يُفرِّقوا بين الرِّجال والنِّساء .

قال الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله : وفَرْقُ الْحَلِيمىّ ضعيف[٢] .

---

(١) مكان كلمة : « قوله » فى الطبقات الوسطى : « ونقل البيهقى فى شعب الإيمان » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

ومن مسائله :

● أن اللعبَ بالشِّطْرَنْج حرامٌ .

ووافقه الرُّويانِىُّ على ذلك .

وقد وردتْ على والدى ، أيّده الله ـ فُتْيا من مُدّة يسيرة ، صُورتُها : ما قولُكم فى لِعب الشِّطْرَنْج ، هل هو حلالٌ أو حرامٌ ؟ ، ولسنا نسألكم عن مشهورِ مذهبِكم ، فقد عُلِم أن المشهورَ من مذهبكم عدمُ التحريم ، بل النَّظرَ فى الدَّليل بعيْن الإنْصاف ، والإفتاء بعد ذلك بما تَدِينُون به ربَّ العالَمين ، والمسئولُ بَسْطُ الجواب ، وتَبْيِينُ أنه هل لِعبَ به أحدٌ من الصحابة والتابعين ؟ كما رُوِىَ أن أبا هريرةَ رضى الله عنه ، وغيرَه من الصحابة والتابعين كانوا يلعبون به .

فألقَى إلىّ والدى ، أيّده الله ، هذا الاستفتاء ، وقال: أجِبْ أنت عنه ، ثم اعْرِض علىّ ما تُجيبُ به .

فكتبتُ جواباً مبسوطا ، وأوقفته عليه فأعجبه .

وأنا ذاكرٌ هنا نُبْذةً منه ليُستفاد ، فأقول :

لعِبُ الشِّطْرَنج مكروهٌ كراهةَ تنْزيه ، ليس بحرامٍ ، ولا مستوى الطَّرَفين . وقيل : حرامٌ . وقيل : مُباحٌ لا كراهةَ فيه .

والقولُ الأول هو الذى نَدِينُ اللهَ تعالى به ، ونراه الحقَّ الواضِحَ والنهارَ الجليَّ .

وأما أنه هل لعِبَ به أحدٌ من الصحابة أو السلف؟ فالمرْوِيُّ عن أبى هريرة رضى الله عنه مشهورٌ فى كتب الفقه ، وقد رواه الصُّولِيّ فى « جزء » جمعه فى الشِّطْرَنج بإسناده إليه .

وأما السَّلَفُ ، رحمهم الله ، فرُوِيَ عن جماعة ، منهم على بن الحسين ، وسعيد بن المسيِّب ، ومحمد بن المُنْكَدِر ، والأعمش ، وناجيةُ بن كعب ، وعِكْرِمة ، وأبو إسحاق السَّبِيعِيّ ، وإبراهيم بن سعد ، وإبراهيم بن طلحة بن عبد الله بن مَعْمَر .

أسنَد اللعبَ به عن هؤلاء الصُّولِيُّ فى « الجزء » الذى جمَعه ، وعن جماعة آخرين .

وروى البَيْهَقِيُّ اللعبَ به عن بَهْز بن حَكِيم ، وإبراهيم الهَجَرِيّ ، ومحمد بن سيرين ، وهِشام بن عُرْوَة ، والشَّعْبِيّ ، وسعيد بن جُبَير .

قال الرَّبيع : سمعتُ الشافعيّ ، رحمه الله ، يقول : لعِبَ سعيدُ بن جُبَير بالشِّطْرَنج من وراء ظهره .

وهذا صحيح ثابتٌ ؛ فإن البَيْهَقِيَّ رواه عن الحاكم ، عن الأصَمّ ، عن الرَّبيع .

وهو إسنادٌ لو قُرِئَ على مجنونٍ لأفاق .

ورَوَى الصُّولِيُّ تَجْوِيزَها عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأبى اليَسَر رضى الله عنه ، والحسن البَصْرِيّ ، والقاسم بن محمد ، وأبى قِلَابة ، وأبى مِجْلَز ، وعطاء ، والزُّهْرِيّ ، وربيعةَ بن أبى عبد الرحمن ، وأبى الزِّناد .

وقد ذكرنا الأسانيدَ عن هؤلاء ، وتكلَّمْنا عليها فى الجواب المبْسوط .

قال أصحابُنا : ولأن الشِّطْرَنج فيها تدبيرُ الحروب فأشبهت اللعبَ بالحِراب .

وأما ما يتعلَّق به القائلون بالتَّحريم فأشياء ، نذكرُ المُعتَمَد منها عندهم ، ونتكلم عليه .

فنها : ما روَى ابنُ وَهْب ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيـه ، عن عليٍّ رضى الله عنه ، أنه كان يقول : الشِّطْرَنْج هو مَيْسِر الأعاجم .

وهذا مُرْسَل ، وليس فيه تصريحٌ بالتَّحريم .

ومنها : ما رُوِيَ عن عليٍّ رضى الله عنه ، أنه مَرَّ على أقوامٍ يلعبون بالشِّطْرَنْج ، فقال : ﴿ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ ؟ [سورة الأنبياء ٥٢] .

وقد أجاب ابنُ الصَّبَّاغ بأن عليًّا إنّما قال ذلك على سبيل الإرشاد لهم ؛ ليتركوا المَعْكوفَ عليه .

وهو صحيح ؛ بل لقائلٍ أن يقول: هذا يدلُّ على عدمِ التَّحْريم ؛ لأنه لم يأْمُرْهم بتَبْطيله، وما رُوِيَ عنه غيرُ هذا القول، وقُصاراه أن يدلَّ على الكراهة ، ونحن قائلون بها ، ولو كان مُحرَّماً لَمَا اكْتفى عليٌّ، رضى الله عنه ، بهذا القول ، بل كان يَأْمُر بتَبْطيله .

وأجاب الصُّولِيُّ بأن الشِّطْرَنْج كان إذْ ذاك صُوَرًا ، على صُوَر الرَّجَّالة ، والفِيَـلة ، والأفْراس ، على صُوَرِها، على رَسْم الأعاجم، لا يجْتنب ذلك من الناس إلّا من يكره الصُّوَر .

قال : ولا يلعبُ بها اليومَ على تلك الصُّوَر إلَّا قليل .

قال : وقد رأيتُ من هذه الشِّطْرَنْجات أرْواحاً كثيرة ، وهى متروكة مع ذلك الفعل للأعاجم ، وكانت فى ذلك الزَّمان لقُربِ أيَّام الأعاجم ، فرآها عليٌّ رضى الله عنه ، صُوَرًا، فكرهها ، ويدلُّ على ذلك قوله : « التماثيلُ » .

وذكر الصُّولِيُّ ممّا يدلُّ على أنها كانت صُوَرًا بإسنادِه إلى عمر بن شَبَّة. [فى المشتبه ٣٩٠ شِبْه] ، قال : حدَّثنى عبدُ العزيز بن أبى سَلَمة ، حدَّثنى أخى ، عن أبى ، قال : مَرَّ بنا القاسمُ بن محمد ، ونحن نلعب بالشِّطْرَنْج ، وبعضُ أدَوَاتِها صُوَر ، فقال: أنها كم أن تُصَوِّروا على خَلْق الله . وما عاب علينا الشِّطْرَنْج ، ولا نَهانا .

وهذا الذى ذكره الصُّولِيّ حسنٌ يتغَبَّط به .

وذكر الصُّولِيُّ أيضاً أن القاسمَ بن محمد بلغَه أنه صُنِع له فى الشِّطْرَنْج تِمثالُ فيـلٍ ، فغضب لذلك ، فلمّا رآه على غير صورة الفيل رضِيَ .

ومنها : ما روَى أبو بَدْرٍ ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه سُئل عن الشِّطْرَنْج ، فقال : هى شرٌّ من النَّرْد .

وهذا الأثر عندى أقوى ما يحتجُّ به الُخصوم ؛ لتصريحه بأنه شرٌّ من النَّرْد ، والنَّرْد حرامٌ ، فيكون الشِّطْرَنْج حراماً ؛ ولأن إسنادَه صحيح .

إلَّا أنَّا نجيب عنه أولا ، بأنَّا لا نعلم مذهبَ ابنِ عمر فى النَّرْد ، ولعله كان يقول فيه بالحِلّ ، كما هو وَجْهٌ لأصحابنا ، ولا يلزمه حينئذ مِن كَوْن الشِّطْرَنْج شرًّا من الحلال باعتبار مَّا أن يكون حراما .

وثانيا ، بأن المسألةَ مسألةُ اجتهاد ، ولعل ابنَ عمر ، رضى الله عنهما ، كان يذهب إلى التَّحريم ، ورأىُ إمامنا الشافعىّ رضى الله عنه ، فى قَوْل الصَّحابىّ معروفٌ ؛ على أنَّ من قال : إن قولَ الصحابىّ حُجَّةٌ شرَط فيه أن لا يعارضَه قولُ صحابىٍّ آخَر ، وهذا قد عارضه ما روَيْناه فيما تقدم .

وثالثا ، بأن هذا الأثَر لم يقُل بظاهره أحدٌ من العلماء ؛ وذلك لأن ظاهرَه أن الشِّطْرَنْج شَرٌّ من النَّرْد ، سواء اشتمل على عِوَضٍ ، أم لا ! ، وبعض العلماء وإن قال : إن الشِّطْرَنْج شَرٌّ من النَّرْد فقد شرَط فيـــه أن يكون مشتملا على عِوَضٍ ، وأمَّا إذا لم يكنْ مشتملًا على عِوَض ، فلم نعلم أحداً قال فى هذه الحالة : إنه شَرٌّ من النَّرْد ، وإذا كان الأثرُ مَتروكَ الظَّاهر بالإجماع سقَط الاحْتجاجُ به .

ومنها : ما روَى الآجُرِّىّ بسَنده إلى سليمان بن داود اليَمانِىّ ، عن يحيى بن أبى كَثِير [انظر ميزان الاعتدال ٤/٢٠٢] ، عن أبى سَلَمة بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا مَرَرْتَ بِهؤُلَاءِ الَّذِينَ يَلْعَبُونَ الْأَزْلَامَ ؛ الشِّطْرَنْجَ وَالنَّرْدَ ، فَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ » الحديث .

وقد سُقْناه فى المختصر ، الذى جمعناه .

والجوابُ عنه ، أنه ضعيفُ الإسْناد ؛ لأن فيه سليمان اليَمانِىّ .

وقد قال ابن مَعِين فيه : « ليس بشىء » .

● وقال فى « المنهاج » فى « باب الحثّ على ترك الحسد » إن تمنّى الكفر لا يكون كفراً، إلا إذا كان على وَجْه الاستِحْسان له ، واستدلّ بدُعاء مُوسى عليه [الصلاةو][(1)] السلام على فِرْعون وقومِه ، حيث قال : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾[(2)] .

قال : فاستِقباح الإنسان الكفرَ هو الذى يحمِلُه أن يَدْعُوَ به على عدُوِّه ، أو يتمنّاه له ، واستِحسانهُ الإسلام هو الذى يحمِله على أن يكرَهَه له . هذا مُلخّص كلامه .

وقال البُخارِىّ : « مُنكَر الحديث » ، وقد علمتَ فى هذه الترجمة قولَ البُخارِىّ : « كل من قلتُ فيه منكر الحديث فلا تحلّ الرّواية ». [هكذا . ولعل الصواب زيادة : عنه]

وقال ابنُ أبى حاتم : « سمعت أبى يقول : هو ضعيفُ الحديث ، مُنْكَر الحديث ، ما أعلمُ له حديثاً صحيحاً » .

وللخُصوم آثارٌ أُخَر ، قد ذكرناها فى المختصر المُطوّل، ولا شىء فيها يدلّ على التّحْريم.

والمُنصِف إذا أزال العصبيّة عن نفسه ، ونظر فى دلائل الفريقيْن ، علم أن الحقّ الأبْلَج هو القولُ بالحِلّ مع الكراهة ، وذلك هو ظاهرُ مذهب الشافعىّ .

وهذا كله فى اللعب بالشِّطْرَنج من حيث هو ، وأمّا إذا انضمّ إليه اشْتغال عن صلاة أو غيرها ، فالتحريم إذْ ذاك ليس للشِّطْرَنج نفسِه .

وكلُّه أيضاً فيما إذا لم يُواظِب عليه ، أمّا إذا واظَب عليه فإنه يصير صغيرة ، كما ذكر الغزّالِىّ فى كتاب التوبة ، من كتاب « إحياء علوم الدين » ، لكن ذكر ابنُ الصّبّاغ فى « الشّامل » خلافَه .

وهذا مختصرٌ حسنٌ من ذلك المختصر .

ونحن نحمَد الله الذى جعلنا مُقلِّدِين لإمام ، إذا طمَحت نفوسُنا فى وقتٍ إلى النّظر فى دليل مسألةٍ من مسائله ، أدّانا النّظَرُ إلى ما كُنّا مُقلِّدين له فيه ؛ فإن ذلك مما يشرح الصَّدْر ، ويُطَمْئِن القلب على ما هو عليه ، من تقليدِه لهذا الإمام » .

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٢) سورة يونس ٨٨ .

٣٨٩
الحسين بن شُعَيب بن محمد السِّنْجى*

من قرية سِنْج ، بكسر السِّين المهملة بعدهـا نون ساكنة ثم جيم، وهى من أكبر قُرَى مَرْو .

وهذا هو الإمام الجليـل ، الشيخ أبو علىّ[1] السِّنْجِىّ ، فقيـهُ العصر ، وعالم خُراسان ، وأوّلُ مَن جمع [بين][2] طريقَتَى العِراق ، وخُراسان ، وهو والقاضى الحسين أنْجبُ تلامذةِ القفَّال .

وقد تفقَّه على شيخ العراقيِّين الشيخ أبى حامد ، ببغداد ، وعلى شيخ الُخراسانيِّين أبى بكر القَفَّال ، بمَرْو ، وهو أخصُّ به .

كتب بنَيْسابور عن السيد أبى الحسن محمد بن الحسين العَلَوِىّ ، وأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ .

وببغداد عن أصحاب المَحَامِلِىّ .

وصنَّف « شرح المختصر » وهو الذى يُسمِّيه إمامُ الحرمين بـ « المذهب الكبير » « وشرح تلخيص ابن القاصّ » ، « وشرح فروع ابن الحدَّاد[3] » .

قال بعضُ أصحابنا بنَيْسابور : الأئمة بخُراسان ثلاثة : مُكثِر مُحقِّق ، ومُقِلّ مُحقِّق ، ومُكثِر غير مُحقِّق ، فأما المُكثِر المُحقِّق فالشيخ أبو علىّ السِّنْجِىّ ، وأما المُقِلّ المُحقِّق فالشيخ أبو محمد الُجوَيْنِىّ ، والمُكثِر غيرُ المُحقِّق فالفقيه ناصر العُمَرِىّ المَرْوَزِىّ .

ومن مُستَحْسَن الكلام : الشيخُ والقاضى زِينةُ خُراسان ، والشيخ والقاضى زِينة العِراق ، وهم الشيخ أبو علىّ ، والقاضى الحسين ، والشيخ أبو حامد ، والقاضى أبو الطَّيِّب .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٥٧ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦١ ، الأنساب ٣١٢ ا . وفيه : « سعيد » مكان : « شعيب » ، طبقات ابن هداية الله ٤٨ ، اللباب ١/٥٧٠ ، معجم البلدان ٣/١٦١ وهو فيه : « الحسن » وفيات الأعيان ١/٤٠١ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « المتردد ذكره ، المشحونة بأوجهه كتب الفقه ، فقيه أهل مرو فى عصره » . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وهما من أجل الكتب » .

تُوُفِّيَ فى سنة ثلاثين[1] وأربعمائة .
وقبرُه بجنب أستاذه القَفَّال بمَقْبَرة[2] مَرْو .

﴿ ومن المسائل ، والغرائب ، والفوائد عن الشيخ أبى علىّ ﴾

● حكى فى « شرح الفروع » وجهاً فى فرع ابن الحدّاد الشّهير ، وهو أولُ فروعه ، أنه إن مَسّ الكلبُ نَفْس الإناء لم يطهُر بطهارة الماء ، وإن مَسّ الماء دون الإناء ، فإذا طَهُر الماء طهُر الإناء .

وهذا وجهٌ غريب ، وقد[3] يُشبَّه بالوجه الضعيف فى الصُّبَّة[4] ، المُفرِّق بين أن يُلاقِى مَحَلَّ الشُّرب فيحرُم ، أوْلَا فلا .

ولقد أحسن الشيخ أبو علىّ فى شرح هذا الفرع ، وهو : كلبٌ وَلَغ فى إناء فيه ماء أقلُّ من قُلَّتَيْن ، ثم صُبَّ فى ذلك الإناء ماء ، حتى بلغ بالماء الأول قُلَّتَيْن ، فالماء طاهر ، مادام قُلَّتَيْن ، فإن نقص فسَد ؛ فإن الإناء نجِسٌ بحالِه حتى يُغسَل تمامَ سبْعٍ ، إحداهن بالتُّراب ، لأن الإناء لو وَلَغ فيه الكلبُ فأُلقِىَ فى البحر ، ثم أُخْرِج لم يطهُرْ ، ولم يكن إلقاؤُه فى البحر إلا كغَسْلةٍ واحدة .

هذا مذهبُ ابن الحدّاد .

وفى المسألة وجهٌ ثالث : أن الإناء يطهر

وأجاد الشيخ أبو علىّ فى « الشرح » الكلامَ على هذه المسألة ، وهى من أشهر المسائل بين الأصحاب ، ومن أشهر مُوَلَّدات ابن الحدّاد ، ثم ليست هى فى الرّافعىّ ، وإنما[5] تُؤْخَذ من كلامه .

---

(١) فى المطبوعة : « ثلاث » ، والمثبت من : د ، ز . والأنساب . وذكر فى معجم البلدان وفاته سنة ٤٣٦ . (٢) فى الطبقات الوسطى والأنساب : « بسنجدان » وزاد فى الأنساب : « إذا خرجت من المصلى على يسار المنحدر » . (٣) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « الضبة » ، والمثبت فى : د ، ز . والصبة ، بالضم : بقية الماء فى الإناء ، المصباح المنير ٣٩١ . (٥) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « هى » . والمثبت فى : د ، ز .

● قال في « الروضة » من زياداته، في « باب الوضوء »: ولو نَسِيَ لُمْعَةً[1] في وُضوئه أو غُسله، ثم نَسِيَ أنه توضَّأ، أو اغْتَسل، فأعاد الوضوء، أو الغُسل بنِيَّة الحدَث أجْزأه، وتَكمُل طهارته بلا خلاف. انتهى.

وقد حكَى الشيخ أبو عليّ الخلافَ في « شرح الفروع » فقال: رأيت بعضَ أصحابنا قال هذا، على القولِ الذي يُجوِّز تفريقَ الطَّهارة؛ لأنه غسَل قَدْرَ اللُّمْعَة في المرَّة الثانية، دون الأولى، فهل تُجزِئُه؟ على قولَيْن.

قال الشيخ أبو عليّ: وهذا غَلط جِدًّا، لأنَّا إن لم نُجوِّز التَّفْريقَ فهو قد غسَل جميعَ بدنِه بنِيَّة الجنابة، فأجزأ الكُلّ، كما أجْزأ قَدْرَ اللُّمْعة.

● قال: ومِثلُ هذه المسألة ما قال المُزَنِيّ: لو أن رجلًا صلَّى الظُّهرَ ونَسِيَ سَجدةً منها، ثم أدرك تلك الصَّلاة بعيْنِها تُصلَّى جماعةً، فصلَّاها، وعنده أنه قد أدَّاها مرَّة على الكَمال، لم يُجزِه ما فعل عن الفرْض، وعليه أن يُعيد مرَّة ثالثةً، إذا علم أنه قد ترك سجدةً من الفعلة الأولى، ولو كانت المسألة بحالها صلَّى الظُّهرَ، وترك منها سَجدةً، ثم أدرك تلك الصَّلاة بعيْنِها، وقد نَسِيَ أن يكون صلَّى واحدة، فصلَّاها على أنها عليه، ثم تذكَّر أنه كان قد صلَّاها مرَّة، وترك سَجدةً منها، أجْزَأه الثَّاني، ولم يُضِرْه ما أغفلَه منها في المرَّة الأولى.

● وذكر الشيخ أبو عليّ في هذه المسألة، ما إذا اغتسلت المرأةُ بعد الحَيْض لتَمْكين الزَّوج [فقط][2] هل يَرتَفع[3] حدثُها؟ والمسألة فيها وجوهٌ كثيرة مشهورة، إلا أن الصَّحيح عند الرَّافِعِيّ، والنَّوَوِيّ، والشيخ الإمام أن الحدَث يرتَفع[3]، فنقَله الشيخ أبو عليّ، عن شيخه، وهو القفَّال، ثم قال: رأيت للكثير من أصحابنا أنه لا يصحّ. انتهى.

فتكون الجماعةُ قد صحّحوا خلافَ ما عليه الكثيرُ من الأصحاب، على ما نقَل الشيخ أبو عليّ.

---

(١) اللمعة: الموضع الذي لا يصيبه الماء في الغسل أو الوضوء من الجسد. المصباح المنير ٦٧٧.

(٢) ساقط من المطبوعة، وهو في: د، ز. (٣) في المطبوعة: « يرفع »، والمثبت في: د، ز.

وبعضُ الناس سأل: أما[١] هذه المسألة؛ أعْنِي ما إذا نَوَت تمكين الزّوج فقط، غير المسألة المشهورة إذا نوَى رَفْع بعضَ الأحْداث وعَيَّنَها[٢]، ذاتُ الأوْجُه؟ .

والجوابُ أن الفارق أن الذى لا يُصحِّح[٣] هنا، عِلّتُه كما قال الشيخ أبو علىّ، أن اغتِسالَها وقَعَ لِما يَنْقُضُه، وهو الجماع، فليس فى ضِمْنِه رَفْعُ الحدَث، ولا يُوجِب صِحَّتَه فى حقِّ الوَطْء أن يصحّ فى حقِّ الصَّلاة.

واستدَلَّ عليه الشيخ أبو علىّ بالمذهب[٤] فى أنّ[٥] الذِّمِّيَّة إذا اغْتسلتْ لِتَحِلَّ لزوْجها المُسلِم يصحُّ فى إباحة الوَطْء، دون الصَّلاة لو أسْلَمتْ.

قلتُ: ويشهدُ له أن المرأةَ التى زال حيضُها، لو نَوَتْ بالغُسل الصَّلاة فقط لجاز للزّوْج الوطء، بلا شكّ على هذا، فدلّ على أن المَأْخَذَ ليس هو اسْتِباحةَ بعْضِ ما يُستَباح وَحْدَه.

● قال الإمام فى «الأساليب» فى تقْويم الطَّعام المغصوب: الإنسان إذا أشارَ إلى طعام غيره، فقال: إلِى[٦]؟ وذكر لآخَرَ[٧] ذلك، وأباح له أكْلَه، فإذا غرِمه رجع على مَن غرَّه، وإن لم تَثْبُت يدُ الغارِّ عليه، تَعْويلًا على الغُرور.

وهذا مذهب حكاه الشيخ أبو علىّ، وارتضاه لنفسِه، وهو جارٍ على طُرُق قياس الغُرور. انتهى كلام «الأساليب».

● قال الشيخ أبو علىّ فى «شرح التلخيص» بعد ما حَكَى الخلافَ فى التَّفريق بين الجارية وولدِها المَرْهُونة بالبَيْع، ما نصُّه: ولو كان للرَّاهن سِوَى الجارية وولدِها، كُلِّفَ قضاء الدَّين منه، ولا تُباع، لأن بَيْعَها دُونَ الولدِ، أو مع الولدِ، وليس بِرَهْن، كلاهما ضَرورةٌ، فلا يُصار إليه مع وجُود المالِ. ويُحْكَى هذا عن أبى إسحاق المَرْوَزِىّ،

---

(١) فى د، ز: «ما»، والمثبت فى المطبوعة. (٢) فى المطبوعة: «وعنها»، والمثبت فى: د، ز.
(٣) فى المطبوعة: «يصح»، والمثبت فى: د، ز. (٤) فى المطبوعة: «فى المذهب»، والمثبت فى: د، ز. (٥) فى المطبوعة: «بأن»، والمثبت فى: د، ز. (٦) فى د، ز: «ألىّ» بالتشديد.
(٧) فى المطبوعة: «الآخر»، والمثبت فى: د، ز.

وقد نقَلَه عنه صاحبُ « التَّعجيز » فى «شرحه للوجيز» وهو غريب ، حسن ، لا ينْبغى أن يُختلف فيه .

﴿ قطع نبات الحرَم غير الإذْخِر ﴾

● حكَى الإمام فى « النِّهاية » عن شرح «التلخيص » للشيخ أبى علىّ وجْهَيْن ، فيما لو احتِيج إلى قطع نباتٍ غير الإذْخِر[1] من الحرَم للدَّواء ، هل يجوز قطعه قياساً على الإذْخِر؟ وتبعه الغزَّالِىّ ، والرَّافِعِىّ ، ومَن بعدهما ، ولم أرَ فى « شرح التلخيص » للشيخ أبى علىّ[2] عن حكاية الوجْهَيْن ، إلا فى وُجوب الجزَاء ، أما القَطْع فجزَم بجَوَازِه .

٣٩٠
حسين بن عبد العزيز بن محمد[3]

. . . .

(١) «الإذخر» نبات ذكى الريح ، وإذا جف ابيض . المصباح المنير ٢٤ . (٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة: « عن » ، والمثبت فى: د ، ز . (٣) هكذا جاء فى الطبقات الكبرى ، وقد جاءت ترجمته فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

حُسين بن عبد العزيز بن محمد

أبو عبد الله البُوجَرْدِىّ [كذا] الخَبَّازِىّ

قال الحافظُ شِيرُويَه : كان فقيهاً ، عالمًا ، مُراعِياً للفقراء ، آمراً بالمعروف ، صَدوقاً .

روَى ببغداد عن أبى جعفر بن المُسْلِمة ، وغيرِه .

وروَى شِيرُويَه عنه ، عن الشيخ أبى إسحاق ، عن القاضى أبى الطَّيِّب مَنامات .

وقال : تُوُفِّىَ بالهدَم ، سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

٣٩١
الحسين بن على بن جعفر بن عَلَّكان*

ابن الأمير أبي دُلَف العِجْلِىّ ، أبو عبد الله الجَرْبَاذْقَانِيّ[1] ، المعروف بابْن مَا كُولا .

ولى قضاء القُضاة ببغداد ، من قِبَل القادر بالله أمير المؤمنين ، وكان قد ولِىَ قبلها قضاء البَصْرة .

قال الخطيب : وكان نَزِهاً[2] عفيفاً ، لم نَرَ[3] قاضياً أعظمَ نَزاهةً منه ، ولا أظْلَفَ[4] نفْساً .

وسمعتُه يذكر أنه سمع الحديثَ بأَصْبَهَان من أبي عبد الله بن مَنْدَة الحافظ .

مات فى ثامن عشر شوال ، سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

وقيل : إن مَولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

٣٩٢
الحسين بن على الطَّبَرِىّ**

صاحب « العُدّة » الموضوعة شرحاً على « إبانة الفُورَانِيّ » .

إمام كبير .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٦٧ ، تاريخ بغداد ٨/٨٠ ، شذرات الذهب ٣/٢٧٥ ، العبر ٣/٢١٣ ، المنتظم ٨/١٦٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٥٨ .

(١) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة بعدها الألف وسكون الذال المعجمة وفتح القاف وفى آخرها النون ، نسبة إلى بلدتين : إحداهما بين جرجان وإستراباذ ، والثانية بين أصبهان والكرج . اللباب ١/٢١٨ . (٢) فى المطبوعة : « نزيها » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ، وبعد هذا فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد زيادة : « صينا » . (٣) فى الطبقات الكبرى « ير » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد . (٤) فى الطبقات الكبرى : « ألطف » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد . وفى القاموس (ظ ل ف) : « وظليف النفس وظلفها : نزهها » .

** له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ٢٨٧ ، شذرات الذهب ٣/٤٠٨ ، طبقات ابن هداية الله ٦٦ العبر ٣/٣٥٠ ، العقد الثمين ٤/٢٠٠ . وكناه ابن عساكر ، والذهبى ، وابن العماد بأبى عبد الله ، وكناه الفاسى بأبى عبد الله ، وأبى على ، وكناه المصنف فى الطبقات الوسطى بأبى عبد الله .

تفقّه على ناصر العُمَرِيّ بخُرَاسان .

وعلى القاضي أبي الطَّيِّب ببغداد صغيرا ، ولازم بعده الشيخ أبا إسحاق الشِّيرَازِيّ ، وبرَع ، وصار من عُظماء أصحابه .

ودرّس بالنِّظَامِيَّة بعد أبي القاسم الدَّبُوسِيّ[1] مُنفَرِدًا [ثم][2] اشترك فيها مع أبي محمد[3] الْفَامِيّ[4] ، فكان يُدرِّس كلٌّ منهما يوماً ، إلى أن قدم الغَزَّالِيّ ، فعُزِلا جميعا به[5] ، [6]إلى أن ترك الغَزَّالِيّ تدْرِيسَها ، في سنة تسع وثمانين وأربعمائة[6] ، فأُعِيد صاحب « العُدَّة » إلى التَّدريس[7] .

وكان إماما كبيراً ، أشْعَرِيّ العقيدة ، جرَت بينه وبين الحنابلة القائلين بالحَرْف والصَّوت خُطوب .

وسمع الحديثَ من القاضي أبي الطَّيِّب[8] ، والشيخ أبي إسحاق ، وغيرهما .

وسمع « صحيح مسلم » من عبد الغافر الْفَارِسِيّ .

روَى عنه إسماعيل الحافظ ، والسِّلَفِيّ ، وآخرون .

وجاوَر بمكَّة ، وصار له بها أعقَابٌ ، وأولاد[9] .

والأقرب أنه تُوُفِّيَ سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، لا أدرى بمكَّة ، أم بأصْبَهان[10] .

---

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « في المحرم ، سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة » .

(٢) ساقط من : ز ، وهو في المطبوعة ، د . (٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « عبد الله بن محمد » . (٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الشيرازي ، في شهر ربيع الآخر من السنة » . (٥) بعدهذا في الطبقات الوسطى زيادة: « وذلك في جمادى الأولى ، سنةأربع وثمانين وأربعمائة » . (٦) في الطبقات الوسطى : « ولم يزل حجة إلى ذي القعدة ، سنة ثمان وثمانين » .

(٧) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « في صفر ، سنة تسع وثمانين ، وخرج من بغداد في سنةاثنتين وتسعين إلى أصبهان ، وما أدري لم خرج إليها » وهذا اضطرابمن ابن السبكي؛ فإنه سيذكر عن ابن النجار سبب خروجه من أصبهان ، وسنورده فيما ننقل من الطبقات الوسطى، حين يذكر المصنف سبب الاضطراب في أمر هذا المترجم . (٨) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والخطيب » .

(٩) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان أسند من بقي في « صحيح مسلم » سمعه منه عالم عظيم ... ، وتوفي بعد سنة تسعين ، ولم أتحقق في أي سنة ، إلا أن الأقرب ... » .

(١٠) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى نقلا عن ابن النجار أنه توفي بأصبهان .

وهذا الذى ذكرتُه فى ترجمتِه مُلخَّص من اختلافٍ كثيرٍ وُقع ، نبَّهْتُ عليه فى « الطبقات الوُسطى »[1] واقتصرتُ هنا على ما وَقع لى أنه الصَّواب .

---

(١) نورد هنا ما ذكره المصنف فى الطبقات الوسطى ، فقد قال :

« الحسين بن محمد بن عبد الله ، الشيخ أبو عبد الله الطَّبَرِىّ ، صاحب « العُدَّة » .

وهذا الشيخُ قد وقع فى أمرِه اضْطِراب :

فابنُ النَّجَّار ساق نِسبته كما ذكرْناه ، وقال : خرج من بغداد فى سنة اثنتين وتسعين إلى أصْبَهان بعد قَتْل الوزير تاج المَلِك أبى الغنائم ، مُطالِباً بودائعَ كانت له عنده ، وبقِىَ هناك إلى حين وفاتِه ؛ فتُوُفِّىَ بأصْبَهان ، فى العشرين من شعبان ، سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

هذا مُختصرٌ من كلام ابن النَّجَّار .

وقال ابنُ السَّمْعانِىّ : سمعتُ أنه انتقل إلى أصْبَهان ، فمات بها .

وذكره شيخنا الذَّهَبِىّ فى موضعين : فقال فى أحدهما : الحسين بن علىّ بن الحسين ، أبو عبد الله الطَّبَرِىّ الفقيه ، نزيل مكَّة ، ومُحدِّثها . وذكره فيمن تُوُفِّىَ فى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة [انظر العبر] ، وذكر أنه تُوُفِّىَ بمكَّة . فخالف فى سِياق النَّسَب ، وفى تعْيين الوفاة .

وقال فى الآخر : الحسين بن محمد بن أبى على الحسين الطَّبَرِىّ ، تُوُفِّىَ بأصْبَهان . وذكر أنه استُدْعِىَ إلى أصْبَهان من جهة أميرها ، فقدِمَها ، وأفاد أهلَها ثلاث سنين ، وانتقل إلى رحمة الله . وذكره فيمَن تُوُفِّىَ فى سنة خمس وتسعين ، فوافَق ابنَ النَّجَّار هنا فى وقت الوفاة ، وخالف نفسَه فيما رأيتَ .

وقال عبد الغافر فى « السياق » : إنه مات سنة تسع وتسعين ، وهذا قول ثالث .

[نقل ابن عساكر فى التبيين عن عبد الغافر بن إسماعيل أنه توفى فى شهر رمضان ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة] .

هذه مواضعُ الاختلاف فى كلامِهم ، والذى أراه أنه الصوابُ أنه : الحسين بن علىّ الطَّبَرِىّ ، صاحب العُدَّة . . . » .

﴿ ومن المسائل والغرائب عنه ﴾

● مسألة تعمُّد الكذب ، هل هو من الصَّغائر ، أو الكبائر ، حتى تُرَدَّ الشهادةُ بالمرَّة الواحدة منه ؟

هذه المسألة قد استَبْهَم علىَّ وجهُ النَّقل فيها ، فقضيَّة ما وجدتُه فى أكثر[1] الكتب ، أى[1] كتب المُتقدِّمين من أصحابنا ، يشهدُ لكونِه كبيرةً ، وقَضيَّة ماوَجَدْتُه فى أكثر كتب المتأخِّرين ، يشهَدُ لكونِه صغيرةً ، والنَّفْسُ إلى الأوَّل أمْيَلُ ، لكثرة الأحاديث الواردة فى التَّحذير منه .

وقد جمعتُ فى الأحاديث الواردة فيه « مجلسا » جامعا ، وقد لُخص الكلام بكذبٍ فيه ضَرَر [و][1] أما مالا ضَررَ فيه ، وفيه غَرَض صحيحٌ فلا يَخْفى ، لخُروجه[2] عن المَعْصية مطلقاً .

وأمَّا مالا غَرضَ فيه صحيح ، ولا ضَررَ ، فقد يُقال : إنه صغيرة ، ولكنه مُسقِط للمُروءة ، فتُرَدّ به الشَّهادة من هذا الوجه ، وقد يُقال : بل ما فيه ضرَر كبيرةٌ ، ومالا ضرَر فيه موضع النَّظر فى أنه كبيرة أم صغيرة .

وبالجملة ، الكلامُ فى الكَذِب من حيثُ هو كذِب ، ذكر الرَّافِعِيّ فى « كتاب الشهادات » أن صاحبَ « العُدَّة » عَدّ من الصغائر الكذبَ الذى لا حدّ فيه ، ولا ضررَ ، وسكت عليه الرَّافِعِيّ ، والنَّوَوِيّ فى « باب الرهن » ، وفى الباب الرابع ، فى « النِّزاع » : ولو زعَم كلٌّ واحدٍ منهما أنه مارَهَن نَصِيبَه ، وأن شريكَه رهَن ، وشهِد عليه ، فوجهان ، ويقال : قولان :

أحدهما ، وبه قال الشيخ أبو حامد ، أنه لا تُقبَل شهادةُ واحدٍ منهما ؛ لأن المُدَّعِيَ يزعُمُ أن كلّ واحدٍ منهما كاذبٌ ظالمٌ بالجحود ، وطَعْنُ المشهود له فى الشَّاهد ، يمنعُ قبولَ شهادتِه .

---

(١) ساقط من: د ، ز ، وهو فى المطبوعة .   (٢) فى المطبوعة : «خروجه» ، والمثبت فى: د، ز .

والثانى تقبل، وبه قال الأكثرون ؛ لأنهما رُبمَّا نَسيا ، وإن تعمَّدا ، فالكَذْبة الواحدة لا توجب الفسق ، ولهذا لو تخاصم رجُلان فى شَىْء ، ثم شهِدَا فى حادثةٍ ، تُقبَل شهادتُهما ، وإن كان أحدُهما كاذباً فى ذلك التَّخاصم . انتهى .

وقال فى « كتاب الشهادات » بعد كلامه المُتقدِّم ، فيمن يمدَح الناس ، ويُطْرِى : إذا كان كذِباً محْضاً . عامَّةُ الأصحاب ، وهو ظاهر كلام الشافعِيّ ، أنه كسائر أنواع الكذِب ، حتى إذا أكثَر منه ، رُدَّت شهادتُه ، كما إذا أكثر الكذِب فى غير الشِّعر .

وعن القفَّال ، والصَّيْدَلانىّ : لا يلتحِقُ بالكذب ؛ لأن الكاذبَ يرَى الكذبَ صِدْقاً ، ويُروِّجه ، وليس غرضُ الشَّاعر أنْ[1] يصدُق فى شِعْرِه ، وإنما هو صِناعة ، وعلى هذا فلا فَرْق بين القليل والكثير ، وهذا حُسْن بالغ . انتهى .

ولستُ على ثِقَةٍ بأن قولَه : « حتى إذا أكْثَر منه رُدَّت شهادته » إلى آخره ، من منقوله عن عامَّة الأصحاب ، بل قد يكون زيادةً مِن عنده ، فرَّعها على قول الأكثَرين ، أنه كسائر أنواع الكذِب ، فلما كان فى ذهنِه مع ذلك أن سائرَ أنواع الكذب ، يُفرَّق بين قليلِه وكثيرِه ، ذكَر هذه الزِّيادة . كذا أحسَب .

وقال الرُّويانِىّ فى « البحر » : فرع . لو كذَب عن قصْدٍ رُدَّت شهادتُه ، وإن لم يكن فيما يقولُه من الكذِب ضَرَرٌ على غيرِه ، من نَميمةٍ أو بُهْتان ؛ لأن الكذبَ حرامٌ بكلِّ حالٍ .

قال القفَّال : إلا أن يقولَ ذلك على مذهب الكُتَّاب والشُّعراء ، فى المُبالغة فى الكلام ، مثل أن يُشبِّه الرجلَ فى الشَّجاعة بالأسد ، ولعله مِن أجبن الناس ، وبالبدْر حُسناً . وإنما يُعَد تنْزيلًا للكلام ، وهو بمنْزلة لَغْو اليَمين ، لا حُكْمَ له . وقد روَى مُوسى بن شَيْبة ، أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أبْطَلَ شهادةَ رَجُلٍ مِنْ كَذْبةٍ كَذَبها . وهذا مُرسَل . انتهى لفظ « البحر » .

(١) فى المطبوعة : « أنه » ، والمثبت فى : د ، ز .

وبه تبيَّن أيضاً أن قولَ الرَّافِعِيّ : «وعلى هذا لا فَرْق بين القليل والكثير» بحثٌ منه ، وليس هو من كلام القفَّال ، والصَّيْدَلَانِيّ ، لأن القفَّال أطلقَ القولَ ، ولم يُبيِّن تَعْمِيمَه ، وقد يُفرِّق مع ذلك بين القليل والكثير ، فلْيُنْظَر .

● من هذا ، مسألة إدخال المجانين والصِّغار المسجدَ .

ذكر[1] الرَّافِعِيّ عن صاحب «العُدَّة» ساكتاً عليه [2]أنَّه عَدَّ[2] من صِغار الذُّنوب إدخال الصِّغار ، والمجانين ، والنَّجاسات المسجدَ .

وأمَّا[3] النَّجاسات فواضحٌ كونُه معصيةً ، وأما إدخال الصِّغار ، والمجانين ، فلعلَّ المُراد إدخالهُم مع الغَفْلة عنهم ، بحيث لا يُؤْمَن أذاهُم في المسجد ، وإلا فمُجرَّد إدخالهم لا يظهرُ تحريمُه .

● عَدَّ في «العُدَّة» أيضاً التَّغوُّطَ في طريق المسلمين ، وكشفَ العَوْرة في الحَمَّام مِن صَغائر الذُّنوب ، كما نقله [عنه][4] الرَّافِعِيّ ساكتاً عليه .

﴿فرع من باب صَوْل[5] الفحل﴾

●قال صاحب «العُدَّة» فيما في الباب الثاني ، من أبواب ثلاثة ، عقدها في الضَّمانات ، وهو «باب صَوْل الفحل» ما نصُّه : فإن قطعَ يدَ رجل عند[6] القَصْد[7] ، فلما تولَّى تَبِعه وقتَله ، كان لوليِّه القصاصُ في النَّفس ؛ لأنه حين ولَّى عنه لم يكن له أن يقتلَه ، ولورثةِ المقصود[8] أن يرجِعُوا في تركة القاصِد[9] بنصف الدِّيَة ؛ لأن القصاصَ سقط عنه بهلاكه . اهـ .

---

(١) في المطبوعة: «وذكر» ، والمثبت في د ، ز . (٢) في المطبوعة : «أن من» ، والمثبت في: د ، ز.
(٣) في المطبوعة : «أما» ، والمثبت في : د ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .
(٥) في المطبوعة هنا ، وفيما يأتي : «أصول» ، والمثبت في : د ، ز . (٦) في المطبوعة : «عن» ، والمثبت في : د ، ز . (٧) في المطبوعة هنا ، وفيما يأتي : «الفصد» ، والمثبت في : د ، ز .
(٨) في المطبوعة هنا ، وفيما يأتي : «المفصود» ، والمثبت في : د ، ز .
(٩) في المطبوعة هنا ، وفيما يأتي : «الفاصد» ، والمثبت في : د ، ز .

وهو صحيح ، والضمير في قوله « قطع » عائدٌ على القاصِد ، وفي « تَبِعه » عائدٌ على المقصُود .

إلى[1] أن قال : الصائلُ قطع يد رجل صيالًا ، ثم تولَّى فتبعه المقطوعُ المقصودُ ، فقتلَه ، فورَثةُ المقتول ، وهوَ الصَّائل ترجعُ على ورثة المقطوع ، وهو المَصُول عليه ابتداء بالقصاص ، وترجع ورثةُ المقطوع إذا قُتِل قصاصاً على ورثةِ المقتول بنصف الدِّية ، ليَد[2] مُورِّثِهم المقطوعة ظُلْماً بالصِّيال .

فهذا صحيح ، وقد نصَّ عليه الشَّافِعِيّ ، رضي الله تعالى عنه في « الأم » فقال ، قَبْل ما جاء في الرَّجل يقتُل ابنَه ، من جِراح العَمْد ، ما نصُّه : « ولو شهدوا أنه أقبلَ إليه في صحراء ، بسلاح ، فضربَه ، فقطَع يَدَى[3] الذى ارْتدَّ ، ثم وَلَّى عنه ، فأدركه فذبحَه[4] ، أقَدْتُه منه ، وضمَّنتُ المقتولَ دِيَةَ [يدى][5] القاتل اه .

والمسألة من مشهورات المنصُوصات ، وقد وقع فيها شيء عجيب ، وذلك أن صاحب « البيان » فهِم أن المقطوعَ هو[6] المقتول ، وهو الصَّائل ، فاعترض باعْتراض صحيح ، لو كان الأمر على ما فهمه ، وتبعه الرَّافِعِيّ ، والنَّوَوِيّ ، رحمهما الله .

وهذه عبارة « البيان » : وإنْ قَصَده فقطعَ يدَه ، فولَّى عنه ، ثم تبعَه فقتلَه ، كان لوليّه القِصاصُ في النَّفس ؛ لأنه لما وَلَّى عنه لم يكن له قتْلُه .

قال في « العُدَّة » : ولِوَرَثةِ المقْصود أن يرجعُوا في تَرِكَة القاصِد بنِصْف الدِّية ، لأن القصاص سقط عنه بهلاكه ، والذى يقتضيه المذهبُ أنهم لا يرجعون بشيء ، كما لو اقتصَّ منه فقطَع يده ، ثم قتله ؛ فلأن النفسَ لا تنقُص بنقْصان اليد ، ولهذا ، لو قتلَ رجلٌ[7] له يدان رجلًا ليس له إلا يدٌ واحدة ، قُتِل به ، ولا شيء لورَثة القاتِل . اه لفظُه .

والاعتراض[7] ناشئ عن فهمه أن المقطوعَ يدُه هو الصَّائل ، وتبعه الرَّافِعِيّ ، واقتصر

---

(١) في د ، ز : « إلا » ، والمثبت في المطبوعة . (٢) في د ، ز : « دية » والمثبت في المطبوعة
(٣) في الأصول : « يد » ، والمثبت في الأم ٦/٢٩ . (٤) في المطبوعة : « وذبحه » ، والمثبت في : د ، ز ، والأم . (٥) تكملة لازمة من الأم . (٦) في المطبوعة : « ثم » ، والمثبت في : د ، ز
(٧) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

على عَزْو المسألة إلى « البيان »، وصرَّح بأن المقطوعَ يدُه هو الصَّائل ، فقال: وفى«البيان» [أنه][1] لو قطع يدَ الصَّائل فى الدَّفع؛ إلى آخر كلام « البيان » وسكت عليــــه ، وتبعه النَّوَوِىّ ، وهما معذوران ، ولو نظرَا النَّصَّ لقالا : « ولو قطع يد المَصُول عليه » وتعلَّما[2] أن اعْتراضَ العُمْرَانِىّ فى « البيان » ناشِئ[3] عن تصوُّر المسألة على غير وجهها .

٣٩٣
الحسين بن محمد بن أحمد ، أبو علىّ القاضى الْمَرْوَرُّوذِىّ*

الإمام الجليل ، أحد رُفَعاء الأصحاب ، ومن له الصِّيت فى آفاق الأرَضِين .

وهو صاحب « التعليقة » المشهورة ، وساحب[4] ذُيول الفخار المرفُوعة المجرُورة ، وجالبُ التَّحقيق إلى سُوق المعانى ، حتى يخرُجَ الوجهُ من صورةٍ إلى صورة، السامى على آفاق السَّماء ، والعالى على مِقْدار النَّجم فى اللَّيلة الظَّلْماء ، والحالُّ فوق فَرْق الفَرْقَد ، وكذا تكون عزائم العلماء ، [5]قاضٍ مُكَمَّل[5] الفضل[6] فلو يتعرَّف[7] به النُّحاة لما قالت فى « قاض » إنه منقوص ، وبحر علم زَخَرت فوائدُه فعمَّتِ النَّاس ، وتعميمُ الفقهاء بها للخُصوص ، وإمام تصْطَفُّ الأئمة خلفَه ، كأنهم بُنْيَان مَرصُوص .

كان القاضى جبلَ فقهٍ منيماً صاعداً ، ورجلَ علمٍ ، مَن يُساجِله يُساجِلْ ماجداً[8] ،

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « ولعلما » ، والمثبت فى: د ، ز. (٣) بعد هذا فى د ، ز زيادة : «لا» والمثبت فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٦٤ شذرات الذهب ٣ / ٣١٠ ، طبقات العبادى ١١٢ ، طبقات ابن هداية الله ٥٧ ، العبر ٣ / ٢٤٩ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٠٠ ، وهو فى الطبقات الوسطى : « المروزى » ، والمثبت فى أصول الطبقات الكبرى ، وقد تقدم . انظر فهارس الجزء الثالث .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « وصاحب » ، والتصويب من الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « قاضى بحل » ، وفى د ، ز : « قاض بكل » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عند جميع الطوائف » .

(٧) فى ز : « نعرب » بدون نقط تحت الياء ، وفى الطبقات الوسطى : « شعرت » ، والمثبت فى المطبوعة ، د . (٨) هذا مأخوذ من قول الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب: =

وبطَلَ بحْثٍ يتركُ القِرْنَ مُصفرًّا[1] أناملُه قائماً وقاعداً .

روَى الحديثَ عن أبى نُعيم عبد الملك الإسْفَرايِينى[2] .

روَى عنه عبد الرزّاق المَنيعِيّ ، وتلميذه مُحيِي السُّنّة البَغَوىّ ، وغيرُهما .

وتفقّه على القفّال المَرْوَزىّ ، وهو والشيخ أبو علىّ أنجبُ تلامذتِه ، وأوسعُهم فى الفقه دائرةً ، وأشهرُهم به اسْماً ، وأكثرهم له تحقيقاً ، وللقاضى رحمه الله مع ذلك الغَوْصُ على المعانى الدّقيقة ، وكثرةُ التّحرير ، وسَدادُ النّظر .

ذكره عبد الغافر فى السِّياق ، وقال فيه : فقيهُ خُراسان .

قال : وكان عصرُه تاريخاً به .

قال الرّافِعِىّ : وكانَ يُقال له : «حَبْرُ الأمّة[3]» .

قلتُ : وفى كلام إمام الحرَمَيْن أنه حَبْر المَذْهب على الحقيقة .

وتخرّج عليــه من الأئمّة عددٌ كثير ، منهم إمام الحرَمَيْن ، وصاحب « التّتِمّة والتّهذيب » المُتَولِّى ، والبَغَوِىّ[4] ، وغيرهم .

● قال الرّافِعِىّ : سمعتُ سِبْطه الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن القاضى الحسين ، يقول : أتى القاضىَ رحمه الله رجلٌ ، فقال : حلَفتُ بالطّلاق أنه ليس أحدٌ فى الفقه والعلم مثلَك فأطرق رأسَه ساعةً ، وبكى ، ثم قال : هكذا يَفعَل موْتُ الرِّجال ، لا يقعُ طلاقُك .

وقد تكلّمْنا على هذه الحكاية ، فى أول ديباجةِ هذا الكتاب[5] .

مَنْ يُسَاجِلْنِى يُسَاجِلْ مَاجِدًا ... يملأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

اللسان (س ج ل) ١١/٣٢٦ ، والمساجلة : المفاخرة بأن يصنع مثل صنيعه فى جرى أو سقى .

(١) فى د : « معترفا » ، وفى ز : « معتفرا » ، والمثبت فى المطبوعة . وهو مأخوذ من قول الهذلى

قد أترُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُهُ ... كأن أثوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

تاج العروس (ق د د) ٢/٤٦٢ . (٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وغيره » .

(٣) فى د ، ز : « خير الأئمة » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة ـ والكلام عن البغوى ـ : « وهو الذى جمع فتاويه المشهورة » . (٥) انظر الجزء الأول ، صفحة ٦٦

تُوُفِّىَ [القاضى][1] رحمَه الله فى المُحرَّم ، سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

ومن شعره :

إذا مارَمَاكَ الدَّهرُ يوماً بنكبةٍ ... فأَوْسِعْ لها صَدْراً وأحْسِن لها صَبْرَا
فإنَّ إلَهَ العالَمِينَ بفَضْلِه ... سَيُعقِبُ بعدَ العُسْر من فَضْلِه يُسْرَا

﴿ ومن الرواية عنه، وهى عزيزة ﴾

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحَمَوِىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البَعْلِىّ[2] أخبرنا أبو المَجْد محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين القَزْوِينِىّ ، أخبرنا الإمام أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد ، المعروف بِحَفَدَة[3] العطَّارِىّ .

ح : وأخبرنا جماعةٌ من مشايخنا ، منهم الحافظان أبو الحجّاج المِزِّىّ ، وأبو عبد الله الذَّهَبِىّ ، عن أبى الحسن بن البُخَارِىّ ، عن فضل الله بن محمد النُّوقَانِىّ ، قالا : أخبرنا الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البَغَوِىّ ، قال حَفَدَةُ : سماعا ، وقال فضل الله : إجازة ، أخبرنا الإمام أبو على الحسين بن محمد القاضى ، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن على ابن الشَّاة ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ، حَفِيد العباس بن حَمْزة ، حدثنا جَدِّى العباس بن حمزة ، حدثنا محمد بن مُهاجر ، حدثنا أبو معاوية ، وعبد الله بن نُمير ، وأبو أسامة، قالوا : حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هُرَيرة ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِى فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ به طَرِيقاً إلَى الجَنَّةِ » .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) البعلى : نسبة إلى بعلبك . انظر هامش المشتبه ٨٥ ، ومعجم البلدان ١/ ٦٧٤ .

(٣) فى المطبوعة : « بحفيده » ، والتصويب من : د ، ز ، والعبر ٤/ ٢١٣ .

﴿ ومن الفوائد والغرائب عنه والمسائل ﴾

● نقل ابنُ الرِّفْعَة ، فى أوائل « البيع » من « المَطْلب » : أن القاضىَ ، قال فى آخر « كتاب الرهن » : لو كان عليه دراهم ، وألقَى إليه ثوباً ، وقال له : خُذْ هذا بحقِّك . فقال صاحب الحقِّ : رضيتُ كان بَيْعاً . انتهى .

● قال ابنُ الرِّفْعَة : ومثلُه ما نقلَه ابن هُبَيْرة ، فيما إذا قال : زوَّجْتُك فلانة . فقال : رَضِيتُ نكاحَها ، يعنى : فإن ابن هُبَيْرة نقلَ عن الأئمَّة الأربعة صِحَّة النِّكاح .

● قلتُ : وقد ذكر الشيخُ الإمام فى « شرح المنهاج » ما يحصُل به الفرْق ، وذكرتُه عنه فى كتابى « التوشيح » ، فقلتُ من مسائل خرَّجها البَغَوِىّ ، ما نصُّها[1] : قال شيخُنا الإمام : رأيتُ مسطوراً ، أنه إذا أدرك الإمامَ فى صلاةِ الجنازة ، بعد ما كبَّر ، فلما كبَّر المأمومُ كبَّر الإمامُ التَّكبيرةَ الأخْرى .

قال : ينبغى أن تسقُط عنه القراءةُ ؛ لأن التَّكبيرة الأخرى ركْنٌ آخر ، كما لو كبَّر فى الفرْض[2] فركَع الإمامُ . انتهى .

قلتُ : شيخُه الإمام هو القاضى الحسين .

● قال القاضى فى « التَّعليقة » فى « باب موقفِ الإمام والمأموم » بعد أنْ تكلَّم على حديث ابنِ عبَّاس : بَعَثَتْنِى أمِّى إلى دارِ خَالتى مَيْمونَة . الحديث بطُوله ، فيه فوائد .

إلى أن قال : وأن الاضطجاع مع امْرَأتِه فى فراشٍ واحدٍ سُنَّةٌ .

قلتُ : ولعله يعنى بالسُّنَّة هنا الجوازَ ، أو يكون أراد ظاهرَ لفظِ السُّنَّة ، وأن ذلك مُستَحَب ، وهو غريب .

● جزَم القاضى فى « التَّعليقة » بجواز النَّظر إلى فرْج الصَّغيرة ، وهو قول النَّوَوِىّ ، والوالد ، وهو خلاف ما جزَم به الرَّافِعِىّ .

● فى « فتاوى القاضى » إذا ركب الحمارَ معكُوساً[3] ، فصلَّى النَّفْلَ إلى القِبلة ، يَحْتَمِل

---

(١) فى المطبوعة : « نصه » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى د ، ز : « الأرض » ، والمثبت فى المطبوعة
(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « والعادة لم تجر بركوب الحمار معكوسا » .

وجْهَيْن : الجوازَ ؛ لأنه استقبل القِبْلة ، والمنْعَ ؛ لأن قِبْلتَه وَجْهُ دابّتِه .

• أقرّ فى مرضِ موتِه بأن ما فى هذه الدّار لفلانٍ ، ومات ، فتنازعَ المُقَرُّ له والورثةُ فى بعض أمْتِعة الدّار ، فقال الورثةُ : لم يكن هذا فى الدّار وقتَ الإقرار .

أجاب القاضى الحسين ، بأن القولَ قولُ المُقَرّ له ؛ لأنه أقرّ له بما فى الدّار ، وقد وجدنا هذا الشّئَ موضوعاً فيها بعد الإقرار .

وقال البَغَوىّ : لا تُسمَع الدَّعْوَى على أنه كان فى الدار ؛ لأن كَوْنَه فى الدّار غيرُ مقصودٍ ، بل يَدّعِى أن الأب أقرّ لى به ، والقولُ قول الوارثِ مع يمينِه ، يحلِف أنه لايعلَمُ إقرارَ الأب به .

• قلتُ : نظيرُ المسألة أن يُقِرّ بما فى يدِه ، ثم يتنازعُ مع المُقَرّ له فى شىء ، هل كان فى يدِه وَقتَ الإقرار ؟

• والمجزوم به فى الرّافِعىّ « والرّوضة » أن القولَ قولُ المُقِرّ ، وهو يشهدُ لما قاله البَغَوىّ هنا .

• رجلٌ ضلّ شَمُشْكَه[1] فى ضِيافة ، وتُرِك هناك شَمُشْك آخر .

قال القاضى الحسين : ليس له لُبْسُه ، وإن علِم أنه شَمُشْك مَن أخذَ شَمُشْكَه ، وإن فعل عَصَى الله .

• وقع فى « شرح المنهاج » للوالد رحمه الله ، أن القاضى الحسين منعَ اسْتِئْجار الوالد والدَه[2] للخِدْمة ، والذى فى « تعليقة القاضى » نَقْلُ ذلك عن أبى حَنِيفة فقط .

ومن الغرائب أنّ مثلَ هذا وقع للنَّوَوِىّ فى الروضة ، فحكاه وجهاً ، والذى فى الرافعىّ عَزْوُه إلى أبى حَنيفة فقط .

• فى « فتاوى القاضى » أنه لو دخل سارقٌ دارَ إنسان فلم يُمكِنه الخروجُ زماناً ، وبقىَ مُختفِياً لا يجب عليه أُجْرَةُ المِثْلِ ، لأنَّه لم يَسْتَوْلِ عليها بإزالةِ يدِ المالك ، بخلاف الغاصِب .

---

(١) هذا الضبط من : ز ، ضبط قلم . (٢) فى المطبوعة : « الوالد » ، والمثبت فى : د ، ز .

● قلتُ : وقد نازَع فى هذا القولِ[1] صاحب « التتِمّة » فيمَن جلس مع غيرِه على بِساطِه ، بغير إذنه ، أنه يلزمُه الأُجْرة ، وإن لم يُزعِج المالك ، ولكن الفرق أنَّ الجالسَ على البساط قاصدُ الانتفاعَ ، بخلاف السَّارق ؛ فإن الضرورةَ أرْهَقَتْه .

ومن مسألةِ[2] « التتِمَّة » لا مسألة القاضى ، يُؤخَذ [فرعٌ][3] كثيرُ الوقوع :

● شخصٌ يدخلُ دارَ غيرِه على سبيل التَّنَزُّه ، دون الغَصْب ، فالظَّاهر وُجوبُ الأُجْرة عليه ، وليس كمسألة السَّرِقة ، وبل هو أوْلى بالوُجوب من مسألة « التتِمَّة » .

● قال القاضى فى « التَّعليقة » عند نِيَّة الخروج من الصَّلاة : إذا عيَّن الخروجَ عن غير ما هو فيه عامداً بطَلَتْ ، سواء اشترطْنَا نِيَّة الخرُوج ، أم لم نشْترِطْها ؛ لأنه أبطَل ما هو فيه بنيَّة الخرُوج عن غيره .

وخرَّجه فيما إذا كان ساهياً ، على وُجوب نِيَّة الخرُوج .

والذى جزَم به الرَّافِعِىّ تفريعاً على وُجوب نِيَّة الخروج ، إنما هو البُطْلان عند التَّعمُّد ، لا عند السَّهو ، وتفريعاً على عدم الوُجُوب أنه لا يضُرُّ الخطأُ فى التَّعيين .

﴿ فرعٌ مُهِمّ فى الدَّيْن ﴾

فيه خلاف بين القفَّال والقاضى

● قال القاضى فى « التَّعليقة » فى « باب صفة الصلاة » بعد كلامه على التَّشهد فى المَرْء يَتيقَّنُ أنه ترك فى عُمْره صلَواتٍ ، لا يدرِى كم عددُها ، ما نصُّه : فرع ، رجلٌ عليه فوائتُ ، لا يدْرِى قدْرَها ، [ولا][4] عددَها .

كان القفَّال ، يقول : يُقال له : قدِّم وَهْمَك ، وخُذْ بما تتَيَقَّن ، فما تيقَّنْتَ وُجُوبَه فى ذِمَّتِك ، فعليكَ قضاؤُه ، وما شككْتَ فى وُجُوبه فلا .

---

(١) بعد هذا فى المطبوعة زيادة على ما فى : د ، ز : « قول » .

(٢) فى المطبوعة : « مسائل » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة. (٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

بخلاف[1] ما لو شك فى أداء فرْضِ الوَقْت ، يلزمُه فِعْلُه ، لأن الأصْل وُجُوبُه فى الذِّمّة ووقع الشَّكُ فى سقُوطِه عن ذِمَّته ، وفيما نحن فيـه ، شَكٌّ فى أصْلِ الوُجوب قبل اليقين ، والطَّريق فيه أن يُقال له : إذا كان عددٌ من الصُّبح أو الظُّهر ، هل تَتيقَّن أنه صُبح ، أو ظُهر واحد ؟ فإن قال : نعم ، قلنا : عليك فِعْلُها .

ثم نقول : هل تَتيقَّن أنها صُبْحان ، أو ظُهْران[2] ؟ فإن قال : نعم . قُلنا : عليك فِعْلُها . وهكذا إلى أن يَنْتَهِى إلى حالٍ يَشُكُّ فيه ، فنَطْرَح عنه المشكوك ، ونُكلِّفُه أداءَ اليقين .

قال القاضى الحسين : وعنـدى يُقال للمُصَلِّى : كم تيَقَّنْتَ من فرائض هذه السَّنَة قد أدَّيْتَهَا ؟ فالذى تَيقَّنْتَ سقطَ عنك ، والباقى فى ذِمَّتِك ، لأن الأصل اشْتغالُ ذِمّتك بالفريضة .

وما قاله القفَّال يخرج على القوْل القديم ، أنه لو شكَّ أنه هل ترك رُكْناً من أركان الصّلاة ، فعلى قولِه القديم ، الأصلُ مُضِيُّهُ على السّلامة ، وفى الجديد ، يلزمُه الاسْتِئناف ، لأن الأصلَ اشْتِغال ذِمّته به ، ولو أنه على الشَّكِّ قضَى فائتةً فالذى يُرْجَى فيه من فضْل اللهِ تعالى أنْ[3] يجْبُر بها خَلَلًا فى الفرائض ، ويحسِبَها له نفْلًا .

سمعتُ بعض أصحاب القاضى أبى عاصم ، يقول : إنه قضَى صَلَواتِ عُمْرِه كلِّها مرَّةً ، وقد استأنفَ قضاها ثانياً .

ومن مذهب أبى حنيفة : لو مرَّتْ عليه فوائتُ فأراد أن يقْضِيَها ينْوى أوَّلًا أوَّلَ صبْحٍ فاتَه أو أوَّلَ ظُهر ، ثم بَعْد[4] ذلك ينْوى ما يليه أو ينْوى آخرَ ظُهْرٍ ، أو آخر صُبْح ، ثم ينْوى ما يليه ، فيُسْتَحَب أن ينْوىَ على هذا الوَجْه . ولو أطْلَق النِّيَّةَ ، فنَوى قضاءَ فائتةِ الصُّبْح ، أو الظُّهر ، جازَ . انتهى كلامه فى « التعليقة » .

(١) فى المطبوعة : « يخالف » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) مكان هذا فى د ، ز : « أنه صبح أو ظهر واحد » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) بعد هذا فى المطبوعة زيادة على ما فى د ، ز : « الله » . (٤) فى المطبوعـة : « بعد » ، والمثبت فى : د ، ز .

﴿ مسألة من باب الدَّعْوَى فى الميراث ﴾

● إذا مات مجهولُ الدِّين ، وله ولدان : مسلم ، ونَصرانِىّ ، قال كلٌّ منهما : لم يزَل على دِينِى حتى مات . جُعِلت التَّركة كمَالٍ فى يد اثنين تنَازعاه .

وقال القاضى حسين : إن كان فى يدِ أحدها ، فالقولُ قولُه .

قال الغزَّالِىّ : وهذه زَلَّةٌ ؛ لأنه مُعترِف بأن يدَه من جِهة الميراث ، فلا أثَرَ لِيَدِه مع ذلك .

واعلم أن الغزَّالِىّ تَلَقَّى هذا الكلام مِن إمامه ، غير أن إمامَه جعل الخَلَل فيه على النَّاقل عن القاضى ، مع تَصْرِيحه بأن القاضِىَ قالَه ، وهذا عجيب .

وهذه عبارة « النهاية » : وقد ذكر القاضى أنّا ننظر إلى اليَد ، فإن كانت التَّركة فى يدِ أحدِها ، فالقولُ قولُه مع يمينِه ، وهذا وَهْم ، وزَلَلٌ من الناقل عنه. انتهى .

فكأنه وإن أبصَره فى كتاب « القاضى » لم يتحقَّق أنه من قِبَله ؛ لِعُلُوِّ فهْم القاضى عنده ، وضَعْفِ هذه المقالة[1] . فأضاف الزَّلَل إلى المُعلِّق .

وقد خلا كلامُ الغزَّالِىّ عن هذه الزِّيادة ، لا سِيَّما وفى بعض نسخ « الوسيط » : « وهذه زَلَّة من كبير » وهذا يكاد يُصرِّح بثُبوتِها على القاضى ، وهو شىءٌ فرَّ منه الإمام ، لكن ما عُزِىَ للقاضى هو قول الشيخ أبى حامد ، شيخ العراقيِّين ، وجماعة كما قال الرَّافِعِىّ ، وليت شِعْرِى ! لِمَ جُعِل زَلَلاً ، وما جُعِل جَعْلُهم القولَ قولَ الثالث إذا كان المالُ فى يَدِه زَلَلاً ؟ وكان القياس إذا أقرَّ به لأحدها أن يكون الحُكْمُ كما لو كان فى يدِها ، نظراً لما أبطل به الإمامُ كلامَ القاضى .

وقد أطْنَب ابنُ الرِّفْعَة فى « المَطْلَب » فى تأْييد كلامِ القاضى ، وذكر هذا الذى ذكرْناه ، وغيرَه .

ولكنِّى[2] أقولُ : الإمام فى « النهاية » لم يذكرْ ما إذا كان المال فى يدِ غيرها ،

---

(١) بعد هذا فى المطبوعة زيادة على ما فى د ، ز : « عنده » .

(٢) فى المطبوعة : « ولكن » ، والمثبت فى : د ، ز .

والرَّافِعِىّ ، وإن كان جزَم بأن القولَ قولُ الثالث لكنَّا لا ندْرِى ما حالُ هذا الجزْم عند الإمام.

وقد ذكر ابن الرِّفْعَة أن القاضىَ عمادَ الدين بن السُّكَّرِىّ اعترضَ فى « حَوَاشى الوسيط » قائلا : يمكن أن يقال : يُوقَف ؛ فإن بيتَ المالِ يقولُ : لعله ماتَ على غيرِ دينِكُما ، فيحتاجُ كلُّ مُدَّعٍ إلى إثباتِ ما يدَّعِيه ، وليس المالُ فى يدِها ، بل قد عُلِمَ أن المالَ كان فى يَدِ الميِّت ، الذى لم يُعْرَف حالُه .

ونقَل عن صاحب « الشَّامل » أنه ذكر وجهاً يُوافِق هذا البحث ، لكنَّ ابن الرِّفْعَة ، قال : إن هذه الأوجُهَ له ؛ لأن ما أبداه[1] يَحتَمِل فيما إذا توافقا[2] أنه مات على دينِهما ، أو كان واحداً ، ومع ذلك لا يُوافِق اتِّفاقاً .

﴿ فرع فى باب صفة الصلاة ﴾

● قال القاضى فى « التَّعليقة » ولو قال : « سَلام عليكم » من غير ألِفٍ ولامٍ ، لم يتحلَّل به من[3] الصَّلاة . نصَّ الشَّافِعِىّ على أنه إذا نَقَص حرفاً منه تبطُلُ به صلاتُه .

ولو قال : « سلامٌ عليكم » وزاد التَّنوين ، ونقَص الألِف واللَّام ، فيه وجهان :

أحدها يَقُومُ التَّنْوين مَقامَه ، فيقع به التَّحَلُّل .

والثانى : لا .

ولو قال : « سلامُ عليكم » من غير التَّنْوين ، ترتَّب على التَّنْوين أن قلنا : لا يخرجُ به عن صلاةٍ ، فهُنا أوْلى ، وإلَّا ، فوجهان :

أحدها ، يخرجُ مِن الصَّلاة كذلك ؛ لأن إسقاط التَّنْوين لا يُغيِّر معناه ، فهو كما لو قاله[4] مُنوَّناً . انتهى .

---

(١) فى ز ، د : « أبدله » ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « توافقنا » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى د ، ز : « عن » والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى د ، ز : « قال » ، والمثبت فى : د ، ز .

ومسألة « سلامٌ عليكم » مُنَكَّرا مُنوَّنا مشهورة ، ورجَّح الرَّافِعِيّ فيهـا الإجْزاء ، والنَّوَوِيُّ عدمَ الإجْزاء ، وقال : إنه المنصُوص .

أما مسألة « سلامُ » مُنَكَّرا ، غيرَ مُنوَّن ، ، فغريبة ، ومن العجب أن الشيخ بُرهان الدين ابن الفِرْكَاح نقل فيها فى « تعليقه ، على التَّنْبيه » أن القاضيَ قال : لا يُجزئْ . وكأنه نَظر أوّل ما حكَيْناه من كلامِه . ولو تأمّل آخرَه لوجده قد حكَى فيها وَجْهَيْن كما رأيتَ .

وفى كتاب « سر الصِّناعة » لابن جِنِّى : أن أبا الحسن حكَى عنهم « سلامُ عليكم » غير مُنَوَّن ، ووجَّهَه بأن اللفظة كثُرَت فى كلامِهم فَحُذِف تنْوينُها تخفيفاً[1] .

---

(١) ذكر المصنف للقاضى الحسين فى الطبقات الوسطى هـذه المسائل :

● « التَّفرِقةُ بين الأمِّ وولدِهاَ فى البيع حرامٌ .

وفى إفسادِه البيعَ قولان :

الجديدُ ، أنه يفسُد .

هذا المشهور فى المذهب .

وأغرَب القاضى الحسين فى كتاب الرهن ، فحكَى عن القديم أنه نهيُ تنْزيه ، وحيث جاز التفريقُ بالبيع جاز بالرهن بطريقٍ أوْلَى .

وقال الرَّافِعِيّ فى كتاب الرهن : التَّفْرِيقُ بين الأمِّ وولدِها الصَّغير ممنوعٌ منه ، ولم يصرِّح هنا بأن هذا المنع منعُ تحرِيمٍ ؛ لـكنَّه صرَّح فى باب الغنائم بالتَّحْريم .

● قال الرَّافِعِيُّ فى كتاب الجراح ، فى الـكلام على أن المسلمَ لا يُقتَل بالـكافر : ولو قتل عبدٌ كافرٌ عَبْداً كافراً أسلمٍ ، فعن القاضى الحسين : فيه احتمالان، يعنى فى أنه هل يجب القِصاص ؟

وفى هذا نَظَرٌ واضح ؛ إذ كيف يتَّجه خلافٌ فى ثُبوت القصاص لمسلمٍ على كافرٍ ، والظَّنُّ بهذه المسألة أنها إجْماعيَّة ، ولا يمكن أن يقال : النُّسَخُ فيها غلط ، والمراد قتَل عبدٌ مسلمٌ عبداً مسلماً لـكافر ، فإن الرَّافِعِيَّ حكى فى المسألة قبل ذِكْرهذه بسَطرٍ واحدٍ وجْهَيْن مشهورَيْن. =

٣٩٤

الحسين بن محمد بن الحسين[1] الفُورَانِىّ ، الإمام ، أبو علىّ الْبَيْهَقِىّ

قال عبد الغافر فيه: رُكنٌ من أركان أصحاب الشّافِعِىّ بناحية بَيْهَق، مُدرِّسُهم ، ومُفتِيهم، ومُذكِّرُهم ، والمرجوعُ إليه فى مُهِمات[2] الأُمُور دِيناً ودنيا [فيهم][3] .

هذا ما ذكره عبد الغافر ، نقلْتُه من « مُنْتَخَب كتابه » .

وذكره فى طبقة القاضى الحسين، وأقرانِه .

٣٩٥

الحسين بن محمد بن الحسن ، أبو القاسم ، الفارِسِىّ

مات فى شهر ربيع الآخر ، سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

٣٩٦

الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم *

أبو علىّ الدَّلَفِىّ ، الْمَقْدِسِىّ ، الْبَغْدَادِىّ .

تفقَّه على ابن الصَّبّاغ .

قال أبو علىّ بن سُكَّرَة : لم أَلْقَ ببغداد أصلحَ منه ، ولا أزهدَ .

=وقد كشفتُ «الروضة» فلم أره نبّه على هذا، بل قال: قلتُ: الراجحُ وُجوب القصاص. ولم يزد.

وكشفتُ « تعليقة » القاضى فلم أره ذكر المسألةَ بالكُلِّيّة ، وإنما ذكر مسألةَ الوجهين المشهورة ، وهى ما إذا قتل عبدٌ مسلمٌ عبداً مسلماً لكافرٍ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « الحسن » ، ولعله الصواب ، لاتفاقه مع الترتيب الأبجدى .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة على ما فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى : « هذه » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٨٨ ا ، وقد ذكر ابن السمعانى شيوخه وتلاميذه .

(١ كان فى سنة١) أربع وثمانين وأربعمائة .

٣٩٧

الحسين بن محمد بن عبد الله*

[الشيخ](٢)الإمام الكبير ، أبو عبد الله الحَنَّاطِىّ ، الطَّبَرِىّ

والحَنَّاطِىّ بحاء مهملة بعدها نون مُشدَّدة ، وهذه النسبة لجماعة من أهل طَبَرِسْتَان ، منهم هذا الإمام، ولعل بعض آبائه كان يبيع الحِنْطة .

كان الحَنَّاطِىّ إماما جليلا ، له المُصنَّفات ، والأوجُه المنظُورة(٣) .

قدم بغداد ، وحدَّث بها عن عبد الله بن عَدِىّ ، وأبى بكر الإسْمَاعِيلِىّ ، ونحوهما .

قال الخطيب : حدثنا عنه أبو منصور محمدُ بن أحمد بن شُعَيب الرُّويَانِىّ ، والقاضى أبو الطيِّب الطَّبَرِىّ(٤) .

قلتُ : وقال القاضى أبو الطيِّب فى « تعليقته » فى « باب التَّحفُّظ فى الشهادة » عند الكلام على الحَنَّاطِىّ : كان الحَنَّاطِىّ رجلا حافظاً لكُتُب الشَّافعىّ ، ولكُتُب أبى العباس . انتهى .

ذكره بعد ما قال : الذى شاهدتُ عليه أصحابَنا العراقيِّين ، أنهم يقولون إن المذهبَ أن شهادتَه لا تُسمَع ، وأن ابن سُرَيج(٥)، قال: تُسْمَع ، وأنه سمع الحَنَّاطِىّ يَعْكِس ، ويقول : المذهبُ أنها تُسْمَع ، وابن سُرَيج يقول : لا تُسْمَع .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « مات سنة »، وذكر ابن السمعانى أنه توفى سلخ ذى الحجة ، سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ببغداد .

* له ترجمة فى الأنساب لوحة ١٧٨ ب ، تاريخ بغداد ٨/١٠٣ ، اللباب ١/٣٢٣ ، واسم جده فى هذه المصادر : « الحسن » ، ولم يذكر المصنف اسم جده فى الطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٣) فى الطبقات الوسطى : « المسطورة » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ولم يذكر الخطيب فى ترجمته أكثر مما أوردناه » .

(٥) فى د ، ز هنا ، وفيما يأتى : « شريح » ، والتصحيح من المطبوعة .

قلتُ : والأوَّلُ ما نقلَه الحسن بن أحمد البَصْرِىّ فى كتاب « أدب القضاء » فإنه ذكر أن أكثر أصحابنا ، قالوا : لا تقْبَل ، وإن ابن سُرَيج ، قال : تُقْبَل .

قال : وهو القياس .

قلتُ : ووفاة الحَنَّاطِىّ فيما يظهر بعد الأربعمائة بقليل ، أو قبلها بقليل ، والأول أظهر .

﴿ ومن[1] الغرائب والمسائل[1] عن الحَنَّاطِىّ ﴾

● رأيتُ فى « فتاويه » أنه لا يجوز جَعْلُ الذَّهب والفِضَّة فى كاغِدٍ ، كُتِب عليه ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ وأوقفتُ الشيخ الإمام الوالدَ على ذلك ، فأقرَّه .

● وفيها ، أن مَن صلى فى فضاء من الأرض ، بأذانٍ وإقامة ، ثم حلَف أنه صلَّى فى جماعة أنه يَبَرّ[2] ؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصلِّى خَلْفَهُ » ووافقه الشيخُ الإمام أبى رحمه الله[3] .

● وأنه لو قال لغَرِيمه : أحْلَلْتُكَ[4] فى الدنيا دون الآخرة ، بَرِئ فى الدَّارين[5] ؛ لأن البراءةَ فى الآخرة تابعةٌ للبراءةِ فى الدُّنيا .

قلتُ : وقد يُنازَع فى ذلك ، ويُقال : لا يلزَم من البراءة فى الدُّنيا البراءةُ فى الآخرة ،

(١) فى المطبوعة : « المسائل والغرائب » تقديم وتأخير ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) فى د ، ز : « نفر » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى الطبقات الوسطى بعد هـذا زيادة .

● « وأنه إذا كان لشخصٍ على رجلٍ دَيْنٌ ، ولم يَقْبِضه إيَّاه ، هل يتعلَّقُ به الدائنُ فى الآخرة ، أو آخرُ ورثته الذى ينتهى أمدُ الدنيا بفَنائه ؟

قال : يرثه الله فى آخرِ الأمر ، ثم يردُّه إليه فى القيمة .

قال : وفى وجهٍ لأصحابنا ، يكون لآخرِ من مات من الوارثين .

قلتُ : وقد حكَى القفَّال فى « الفتاوى » الوجهيْن ، وصحَّح ما ذهب إليه الحَنَّاطِىّ » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « مالى ، وأبرأتك منه » .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والساقط فى حكم الدنيا لا بقاء له فى حكم الآخرة ، قال : ولا يرد الإبراء بهذا الشرط » .

وإنما هو كتأجيل الدَّيْن، لا أعْنِي صَيْرورَته[1] مُؤجَّلا ، وأنَّ الحالَّ لا يُؤجَّل ، وإنما أعْنِي نحوَ الوصيَّة ، أو نذْر تأخير المطالبة ، وكأنه ترك حقَّه مِن المُطالَبة في الدُّنيا ، ثم يتَّجِه أن يُقال : لا يَبْرَأ مُطلقاً ، ويبقى الدَّين في ذِمَّته ، كما كان ، غيرَ أن الدَّائن لا يستحقُّ المطالبة به في الدُّنيا ، وإن أحبَّ المدينُ البراءةَ الكُلِّيَّة ، التي لا يتبعُه [معها][2] في دنيا ولا أخْرَى ، وَفَّى[3] الدائن دينَه ، ثم للدَّائن أخْذُه ، ولا يمنعُه إبراؤُه في الدُّنيا ؛ لأنا قد قلنا : إن معنى الإبراء في الدُّنيا تركُ حقِّ المطالبة ، فغايتُه تأجيلُ الحالِّ، ثم مَن له دَيْنٌ مُؤجَّل قد يُعجَّل له .

فإن قلتَ : أيصِحُّ ردُّ كلام الحنَّاطِيِّ ، بأن يُعكَس قولُه : « لما أبرأه في الدنيا بَرِئ في الآخرة» ، ويُقال : « لمَّا لم يَبْرَأ في الآخرة لم يَبْرَأ في الدنيا » يُعَيِّنُ ما قالَه ، فإنه علَّله بأن الآخرة تابعةٌ ، وكما لا ينفصلُ التَّابعُ عن المَتْبُوع ، كذلك لا ينفصل المتبوعُ عن التَّابع ، وذلك شأن المُتَلازِمَيْن ؟ .

قلتُ : لا يصحُّ ذلك ؛ لأن إعمال قوله : « أبْرَأتُكَ في الدُّنيا » أوْلى من إعمال : « لم أُبْرِئْك في الآخرة » فإن قولَه : « دون الأخرى » لا يزيد على أنهُ بقِيَ الأمرُ في الآخرة على ما كان عليه . وذلك مُستَفاد مِن قَبْل الإبْراء ، وهو إنما أصْدَر[4] الإبْراء في الدُّنيا ، وجعْل صدر كلامه مكانه[5] أولى بأن يُنظَر إليه ، ويُحذف مابعده ، لوقُوعه كالمُعارِض[6] له ، فهو يُشبه رفْعَ الشَّيء بعد ثبُوته ، فلا يُسمَع ، كألفٍ مِن ثمن خمر .

● وأنه سُئِل عن مريض تحقَّق موته في مرضه ، هل تصحُّ وصِيَّته ؟

فقال : لا تصحّ ، ولا قِصاص على قاتِله ، وإن أثِم . انتهى .

ومرادُه مَن انتَهى إلى حركة المذْبُوحِين ، ولم يَبْقَ فيه حياةٌ مستقِرَّة ، ولا يَحْتمِل التأخيرَ لحظة .

---

(١) في إ، د ، ز : « ضرورته » ، والمثبت في المطبوعة .
(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز . (٣) في المطبوعة : « ووفى» والمثبت في: د ، ز .
(٤) في المطبوعة : « صدر » ، والمثبت في : د ، ز . (٥) في د : « فكان » ، وفي ز : « وكان» ، والمثبت في المطبوعة . (٦) في المطبوعة : « كالعارض » ، والمثبت في : د ، ز .

وبذلك صرَّح العراقيُّون فى « كتاب الوصايا » فقال الشيخ أبو حامد : إذا كان فى النَّزع ، وقد شخَص بصرُه ، وانتصبَتْ عيناه ، فلا قوَدَ ، ولا دِيَة ، ولا كفَّارة .

وتَبِعه جماعاتٌ[(١)] منهم المُتوَلِّىّ ، والرَّافِعِىّ ، والنَّوَوِىّ ، لكنهم جميعاً صرَّحوا فى « كتاب الجراح » بوجوب القوَد ، فقالوا ، والعبارة للإمام رضى الله تعالى عنه : لو انتَهى المريضُ إلى سَكَرات الموت ، وَبدَت مخايلُه ، وتغيَّرت الأنفاسُ فى الشَّراسيف[(٢)] فلا يُحكم له بالموْت ، وإن كان يُظَن أنه فى حالةِ المقدُود ؛ لأن بُلوغَه إلى تلك الحالة غيرُ مقطوعٍ ، وقد يُظَنّ به ذلك ثم يشْفى ، بخلاف المقدود .

قال الإمام : وكم من مُذَفَّفٍ[(٣)] شُقَّ عليه الجُيوب ، وشُدَّ حنَكه ، ثم تثور قُوَّته وتعود ، فلا يُتصوَّر الحُكْمُ بالموت على ثِقةٍ ، ما لم يخمُد ويَفِض نَفَسُه ، فإذا ضرَب ضاربٌ رقَبَتَهُ ، وهو يتنفَّس ، فنجعلُه قاتلًا على التَّحقيق .

هذا كلام الإمام ، وتبِعه الأصحاب ، وسبقَه غيرُه ، وهو منصوصٌ للشَّافِعِىّ ، رضى الله عنه .

ولقائلٍ أن يقول : التَّعْبِير بأنه فى سكَرات الموتِ ، وأنه انْتَهى إلى حركةِ المذبُوح ، [مع][(٤)] تفرِقتهم بأن بلوغَه إلى تلك الحالة غيرُ مقطوعٍ ، ليس بصوابٍ ، بل الصواب التَّعبير بعبارة صاحب « المُهذَّب » ، فإنه قال فى « الأم » : مَن جَنى على رجلٍ يرَى مَن حضرَه أنه فى السِّياق ، وأنه يُقْبَض مكانَه ، فضربَه بحديدةٍ ، فمات ، فعليه فيه القوَد ؛ لأنه قد يعيشُ بعد ما يُرَى أنه يموت . انتهى . وأنه وصل إلى حركةِ المذبُوح ، (٥قد لا٥) يكون فى نفسِ الأمر كذلك ، فيجب القِصاص على قاتِله ، وهو ما جزَم به الأصحاب ، فى « كتاب الجراح » .

ومن تيقَّنَّا أنه انتَهى إلى حركة المذبُوح ، وأن الحياة فيه غيرُ مُستقِرَّة ، فلا قِصاصَ

---

(١) فى المطبوعة : « جماعة » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) الشراسيف : أطراف الأضلاع المشرفة على البطن . النهاية ٢/٤٥٩ . (٣) ذف على الجريح : أجهز . القاموس (ذ ف ف) .

(٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٥) فى د ، ز : « فلا » ، والمثبت فى المطبوعة .

فيه ، وهو ما ذكره فى « باب الوصايا » فلا تناقُض بين الموضعيْن .

ومَن شكَكْنا أنه وصل إلى هذه الحالة ، فالصَّواب ألّا يُحْكم بوصوله إليها ، وأن نُوجب القِصاص على قاتِلِه ، جرْياً على الأصل .

هذا مايظهرُ، وبه يجتمعُ كلام الأصحاب فى« الوصايا » و« الجراح » ولا يُعَد تناقضاً، وإنما أُتِىَ مَن أُتِىَ مِن سوء التَّعبير .

فإذا قال قائل : يجب القصاصُ على قاتِل المريض ، وإن ظُنَّ انتهاؤُه إلى حركة المذبُوح ، بخلاف مَن تُيُقِّن أنه انتهى إلى هذه الحالة ، كما صرَّحوا بالأول فى « الجراح » وبالثانى فى « الوصايا » كان مُصيباً .

وإذا زاد ، فقال : لكن ما ذكروه فى « باب الوصايا » لا يتحقَّق محلُّه ، لأن تلك الحالة لايتحقَّقُ الانتهاء إليها ، فإطلاق[1] وجوب القِصاص صحيحٌ ، كان مصيباً أيضاً .

● وهذا مُختصَر من جُملة مُطوَّلةٍ متشعِّبة فى كلام الأصحاب ، قد لخَّصتُها لك هنا ، خرج لك منا[2] أن ما ذكره الحَنَّاطِىّ فى « فتاويه » وإن كان حقًّا فى نفس الأمر ، إذا حُمِل على من تُيُقِّن [3] أنه انتهى إلى حركة المذبُوح ، وقع ألفاظاً [وفقاً لما][4] ذكره فى « باب الوصايا » لكنه غيرُ معمولٍ به ؛ لعدم تيقُّن[3] تلك الحالة ، وأما الظَّنُّ بالحَنَّاطِىّ أنه يقول : « لا قِصاص ، وإن لم يَنْتَهِ إلى حركة المذبُوح ، إذا تيقَّنَّا موتَه بذلك المرض » [5]فهذا ظنٌّ باطل ، إذ لا يقول بذلك عاقلٌ ، بل لو تيقَّنَّا موتَه بذلك المرض[5] وأنه لايعيشُ إلا لحظةً واحدة ، فقتَله قاتلٌ ، وجب عليه القَوَد جزْماً ؛ لأن الموتَ مُحال على قتْله ، فإن المرضَ قد كان يُبْقِيه تلك اللحظة ، ففوَّتها القاتلُ عليه ، وإن كان القاتلُ عندنا معاشرَ أهل السُّنة لا يقطعُ أجلًا ، لكن ذلك وادٍ آخر من غيرِ هذا الوادِى الفِقْهِىّ ، الذى نحن الآن نَمْشِى فيه[6] .

---

(١) فى د ، ز : « بإطلاق » ، والمثبت فى المطبوعة. (٢) هكذا فى الأصول . ولعل الصواب : « منها »
(٣) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة، ز . (٤) ساقط من : ز ، وهو فى المطبوعة، د .
(٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .
(٦) ذكر المصنف للحناطى فى الطبقات الوسطى هذه المسألة : =

٣٩٨
الحسين بن محمد الطَّبَرِىّ ، الشيخ أبو عبد الله ، الإمام الكَشْفُلِىّ *

وكَشْفُل بفتح الكاف وضم الفاء[1] بينهما شين معجمة ساكنة وآخرها اللام ، من قُرَى [آمُل][2] طَبَرِسْتان .

تفقَّه على أبى القاسم الدَّارَكِىّ ، وتفقَّه قبله على أبى عبد الله الحَنَّاطِىّ .

قال الشيخُ أبو إسحاق[3] : كان فقيها مُجوِّدا ، موصوفا بجَوْدة النَّظر .

• « يجوز للقاضى إقْراضُ مالِ اليتيم ، وإن لم يكن ضرورة ؛ لكثرة إشغاله ، وأمَّا غير القاضى من الأولياء فلا يجوز له إلا عند ضرورة نَهْبٍ أو حريقٍ ، أو إرادة سفرٍ ، ونحو ذلك .

قال الرَّافِعِىّ : وسَوَّى الحَنَّاطِىّ بين القاضى وغيره .

هذه عبارته .

والتَّشويه يَحتمل أن يكون فى أنَّ غيرَ القاضى يجوز له أن يُقْرِضَ كالقاضى .

وهذا وجهٌ حَكاه الرَّافِعِىُّ فى الأب عن صاحب « التلخيص » ذكره فى أواخر القضاء على الغائب ، قُبَيل الباب الرابع فى القِسْمَة .

ويَحتمل أن يريد أن القاضىَ لا يجوز له أن يُقْرِض إلا كما يجوز لغيره .

وهو الظاهر المُتَبادِر إلى الفهم .

وقد يدل عليه قول الرَّافِعِىّ فى أواخر القضاء على الغائب ، عند حكاية وجه صاحب « التلخيص » : فهذا وجهٌ آخر ، أى غير ما تقدَّم فى باب الحَجْر » .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٤٨٤ ا ، البداية والنهاية ١٢/١٩ ، تاريخ بغداد ٨/١٠٥ ، طبقات الشيرازى ١٠٥ ، اللباب ٣/٤٢ ، المنتظم ٨/١٣ .

(١) هكذا ذكر ابن السمعانى ، وضبطها ابن الأثير بفتح الفاء ، وكذلك فعل ياقوت فى معجم البلدان ٤/٢٧٧ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومعجم البلدان .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « كان قد درس بطبرستان على أبى عبد الله الحناط ، ثم ببغداد على الداركى » . وهى فى طبقات الشيرازى .

وقال الخطيب : كان من فقهاء الشّافعيِّين .

قال[1] : ودرّس فى مسجد عبد الله بن المبارك ، بعد موت أبى حامد الإسْفَرَايِينى .

قال : وكان فَهِماً[2] فاضلاً ، صالحا ، مُتقلِّلاً[3] ، زاهداً .

وحُكِىَ أن بعض طلبته اشتكى إليه فاقةً ، وأنه تأخّرتْ عنه نفقتُه التى ترِد عليه من أبيه ، فأخذ الكَشْفُلِىّ بيده، وذهب إلى بعض التُّجّار، بقَطِيعة الرّبيع[4] ، فاستقْرض له منه خمسين ديناراً، فقال : حتى نأكُلَ شيئاً .

فمُدّ السِّماط فأكلوا .

ثم قال : يا جارية ، هات المال : فأحضرت جاريتُه شيئا من المال ، فوزن منه خمسين ديناراً ، ودفعها إلى الشيخ .

فلما قاما ، إذا بوَجْه الفقيه قد تغيَّر ، فقال له الكَشْفُلِىّ : ما لَك ؟

فقال : يا سَيِّدى ، قد سكن قلبي حبُّ هذه الجارية .

فرجع به إلى التاجر ، فقال : وقد وقَعْنا فى فتنةٍ أخرى .

قال : ما هى ؟

قال: إن الفقيهَ قد هوِىَ الجاريةَ .

فأمر التاجر بأن تخرج وسلَّمها إليه ، وقال : رُبَّما تكون قد وقع فى قلبها منه مثلُ الذى وقع فى قلبه منها .

فلما كان بعد ليالٍ قدِمتْ على الفقيه نَفَقَةٌ[5] من أبيه ، ستمائة دينار ، فوَفَى التاجرَ ما كان له عليه مِن ثمن الجارية ، والقَرْض .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « درس على أبى القاسم الداركى » .

(٢) فى الطبقات الكبرى : « فقيها » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

(٣) فى المطبوعة : « متفضلا » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

(٤) قطيعة الربيع بالكرخ ، نسبة إلى الربيع بن يونس ، حاجب المنصور ومولاه . انظر معجم البلدان ٤/١٤٢ . (٥) فى المطبوعة : « نفقته » ، والمثبت فى : د ، ز .

مات الكَشْفُلِىّ فى ربيع [الآخر][1] ، سنة أربع عشرة وأربعمائة .
ودُفِن بمقبرة باب حَرْب .

٣٩٩
الحسين بن محمد الوَنِّىّ *

بفتح الواو وتشديد النون ، الشيخ أبو عبد الله الفَرَضِىّ .

كان متقدِّما فى علم الفرائض ، له فيه تصانيفُ جيدة .

قال ابن السَّمْعانِىّ : وكانت له يدٌ فى علومٍ أُخَر ، وكان حسَنَ الذّكاء .

سمع الحديثَ من أصحاب أبى علىّ الصَّفَّار ، وأبى جعفر بن البَخْتَرِىّ[2] ، وغيرها .

وسمع منه أبو حَكِيم الْخَبْرِىّ[3] ، وغيره .

قال ابن ماكُولا : سمعت أبا بكر الخطيب ، يقول : حضرْنا مجلسَ بعض المحدِّثين ، وكان معنا أبو عبد الله الْوَنِّىّ ، فأملى أحاديثَ ، ونهضْنا ، وقد حفظ الْوَنِّىّ منها بضعةَ عشر حديثاً .

قُتِل الْوَنِّىّ ببغداد ، فى فتنة البَسَاسِيرِىّ ، سنة خمسين وأربعمائة .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٥٨٦ ب ، البداية والنهاية ١٢/٧٩ ، شذرات الذهب ٣/٢٨٣ ، العبر ٣/٢٢٢ ، اللباب ٣/٢٨٠ ، المنتظم ٨/١٩٧ .

(٢) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « البحترى » ، وعلى الباء ضمة فى الطبقات الوسطى ، والكلمة فى د بدون نقط ، وفى ز بدون نقط على الباء والحاء ، والمثبت فى الأنساب ، والمشتبه ٤٩ ، وهو محمد بن عمرو . (٣) فى المطبوعة : « الجبرى » ، وفى د ، ز : « الحبرى » والكلمة فى الأنساب مضطربة الوسم ، والمثبت فى الطبقات الوسطى والمشتبه ١٨٤ ، واللباب ١/٣٤٣ . وهو عبد الله بن إبراهيم والخبرى ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة ، وفى آخرها راء ، نسبة إلى خبر ، قرية من قرى شيراز ، من بلاد فارس .

٤٠٠

الحسين بن محمد ، أبو عبد الله ، القَطّان*

صاحب « المُطارَحات »

● ذكره الرَّافِعِيّ فى « كتاب الغَصْب » وحكَى قولَه فى « المطارحات » فيما إذا وَطِئ الغاصبُ المغصوبةَ ، وأحبلَها[1] المُشْتَرِى، ثم ماتَت فى الولادة فى يد المالك ؛ أنه إن كان عالمًا فلا شىء عليه ؛ لأنه ليس منه ، أى لا يَلحقُه حتى يُقال : ماتت لولادة ولدِه .

ونَقَل فى صورة الجَهْل قولَيْن ؛ لأن الولدَ لاحقٌ به ، فيصحُّ أن يُقال : ماتتْ من[2] الولادةِ التى كانت منه .

والذى أطلقه المُتَوَلِّىّ ، وصحَّحه النَّوَوِىّ القولُ بوجوب الضَّمان .

وقد وقفتُ على « المُطارَحات » ورأيت ذلك فيها ، وهذه عبارتُها : مسألة ، رجلٌ غصب جاريةً ، وباعَها ، وأحْبلَهَا المُشترِى ، ثم استحقَّها المغصوبُ منه ، ورُدَّت عليه ، ثم ماتتْ فى الولادة .

الجوابُ : إن كان المشترِى عالمًا بالغصْبِ لم يضْمَن الجاريةَ ؛ لأن الولدَ الذى تلدُه لا يلحقُه ، ولا يصحُّ أن يُقال : ماتَتْ من ولادةِ الولد الذى منه ، وإن كان غيرَ عالمٍ ضَمِنَ قيمةَ الجاريةِ فى مالِه ؛ لأنه إذا لم يكن عالمًا بالغصْب ، فالولدُ لاحقٌ به ، فيصحُّ أن يُقال : ماتتْ من الولادة التى كانت منه . وفى ذلك قولٌ آخر ، أنَّ قيمةَ الجاريةِ على عاقِلته . انتهى .

● وفى « المُطارَحات »: رجلٌ فى يدِه قميصٌ ، قال: خاطَه لى فلانٌ . فقال فلان : بل هذا قميصِى ، إن القولَ قولُ مَن فى يده القميص ، إلا أن يقول : أخذتُه من هذا الخيَّاط ، فالقولُ قولُ الخيَّاط حينئــذ ، والفرق أنه فى الأول يَحتمِل أن يكون خاطَهُ فى يدِه ،

---

* له ترجمة فى طبقات ابن هداية الله ٥٢

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : «أو» . (٢) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت فى ، د ، ز ، والطبقات الوسطى .

أو فى دارِه، فيكون الخيَّاط مُدَّعِياً ، والقول لصاحبِ اليدِ ، بخلاف ما إذا قال : أخذتُه من هذا الخيَّاط، فإنه مُقِرٌّ للخيَّاط باليَدِ .

٤٠١

حَمْد بن محمد[1] بن العبَّاس بن محمد بن موسى

يتَّصِل نسبُه بالزُّبَير بن العوَّام، أبو عبد الله الزُّبَيْرِىّ .

ليس أبا عبد الله المشهور، ذاك اسمُه الزُّبَير .

وهذا رجل سمِع الحديثَ الكثيرَ ، وسافر فى طلبِه إلى خُراسان ، ولقِىَ الأئمَّة وتفقَّه على ناصر العُمَرِىّ .

ووَلِىَ [2]قضاء طَبَرِسْتان[2] ، وإسْتَراباذ .

وناظر [الأئمَّة][3] .

وحدَّث عن أبى بكر أحمد بن الحسين بن الحافظ ، وأبى عبد الرحمن محمد بن أحمد المُزَكِّى، وناصر العُمَرِىّ ، والشيخ أبى محمد الجُوَيْنِىّ ، وأبى عثمان سعيد [4]بن سعيد[4] العَيَّار[5] ، وغيرهم .

روَى عنه أبو القاسم السَّمَرْقَنْدِىّ وغيرُه .

قال شِيرُوَيه : قدم علينا هَمَذان ، وسمعتُ منه ببغداد .

وقال ابن السَّمْعانِىّ : وُلِد قبل العشرين وأربعمائة ، وتُوُفِّىَ بنَيْسابور ، ليلةَ الجمعة ، لخمس بَقِين من ربيع الأول ، سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وحُمِل تابوتُه إلى آمُل ، ودُفِن بها .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن أحمد » .

(٢) فى المطبوعة : « القضاء بطبرستان » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) مكان هذه الكلمة بياض فى : د ، ز ، وهى فى المطبوعة والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) الكلمة فى د ، ز ، والطبقات الوسطى بدون نقط ، والمثبت من المشتبه ٤٧٤ .

٤٠٢

حَكِيم بن محمد بن على بن الحسين بن أحمد بن حَكِيم الذَّيْمُونِىّ*

الشيخ أبو محمد

مُنتسِب إلى ذَيْمُون ، بالمعجمة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وضم الميم وسكون الواو بعدها ثم النون ، على فَرْسَخَيْن ونصفٍ من بُخارَى .

تفقَّه أبو محمد هذا على أبى عبد الله الخِضْرِىّ .

ودرَس الكلامَ على الأستاذ أبى إسحاق .

وكان بصيراً بمذهب الأشْعَرِىّ ، قيِّما بمذهب الشَّافِعِىّ .

تُوُفِّىَ ببُخارَى فى شهر ربيع الأول ، سنة عشر وأربعمائة .

٤٠٣

رافع بن نصر[١] ، أبو الحسن البَغْدادِىّ**

الفقيه ، الزَّاهد ، المعروف بالحَمَّال[٢] .

رَوَى[٣] عن أبى عمر بن مَهْدِىّ ، [و][٤] الفَارِسِىّ ، وغيرهما .

حدَّث عنه سهل بن بِشْر الإسْفَرَايِنِىّ ، وجعفر السَّرَّاج[٥] ، وغيرهما[٦] .

---

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٢٤١ ب ، طبقات العبادى ١١٠ ، اللباب ١/٤٤٩ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ابن أنس » .

** له ترجمة فى : الأنساب لوحة ١٧٤ ب ، العقد الثمين ٤/٣٨١ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بالحاء المهملة » . والحمال ، بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم وفى آخرها لام ، نسبة إلى حمل الأشياء . الأنساب .

(٣) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « وسمع الحديث من أبى الحسن بن رزقويه » ، وهو ما فى العقد الثمين ٤/٣٨٢ ، وقد نقله الفاسى عن الطبقات دون أن يعين الكبرى أو الوسطى .

(٤) ساقط من : د ، ز . وهو فى المطبوعة . وانظر الجزء الثالث صفحة ١٢٠ .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وعبد العزيز الكتانى » ، وقد نقله الفاسى فى العقد الثمين ٤/٣٨٢ .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هـذا زيادة : « وكان رفيقا للشيخ أبى إسحاق فى الطلب » .

وكان فقيهاً ، مُتَكلِّما .

تفقَّه على الشيخ أبى حامد الإسْفَرَايِينِيّ .

وأخذ علمَ الأصول عن القاضى أبى بكر .

قال هَيَّاج[1] بن عُبَيد : كان لرافع الحمَّال فى الزُّهد قدَمٌ ، وإنما تفقه أبو الحسن رافع على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ .

ومن شعرِه [يقول][2] :

أُقطع الآمالَ عن فضْـــ ـلِ بنى آدمَ طرًّا

أنتَ مااستغْنَيْتَ عن مثْـ ـلِك أعْلَا النَّاسِ قَدْرًا

توجَّه إلى مكة ، وأقام بها إلى حينِ وفاته يتعبَّد ، ويُفِيد ، ويُفْتِى .

تُوُفِّىَ بها ، سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

● كتب إلىّ أحمد بن أبى طالب ، أنبأنا الحافظ محمد بن محمود ، أخبرنا محمد[3] بن أبى المعالى المُقْرِى ، أخبرنا محمد بن عبد الباق ، أخبرنا أبو الحسين[4] أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن يوسف ،قال : سمعتُ رافعاً الحمَّال البَغْدَادِىّ ، الفقيه ، ونحن نطوفُ بالبيت ، يقول : سمعتُ بكراً الواعظَ ، يقول وقد سُئِل : أيُّهما أفضلُ ، محمد أو موسى ؟

فقال : محمد .

فقيل له : فما الدَّليل على ذلك ؟

فقال: إنه تعالى أدخلَ بينَه وبين مُوسَى لامَ المِلْك، فقال: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾[5] وقال لمحمد : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾[6] فَفرَق بين مَن أقام وصْفه بوَصْفه ، ومَن أقامه مُقامَ نفْسِه .

---

(١) فى المطبوعة : « هتاج » ، والكلمة فى د ، ز بدون نقط ، والتصويب من العبر ٣/٢٧٨ ، اللباب ١/٣٠٦ ، معجم البلدان ٢/٢٩١ ، وهو فى الأخيرين « أبو محمد هياج بن محمد بن عبيد الحطينى »

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبيتان فى العقد الثمين ٤/٣٨٢ .

(٣) فى المطبوعة : « محمود » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « الحسن » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٣/ ٣٣٣ .

(٥) سورة طه ٤١ . (٦) سورة الفتح ١٠ .

٤٠٤
رَوْح بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق*

القاضى ، أبو زُرْعَة الرَّازِىّ ، حفيد الإمام أبى بكر بن السُّنِّىّ[١] ، الحافظ الدِّينَوَرِىّ

كتب عنه الخطيب ، وقال : كان[٢] صدوقا ، فَهِماً ، أديباً ، يتفقَّه[٣] على مذهب الشَّافِعِىّ .

قال ابن الصَّلاح : يُطلِق هو وغيرُه لفظةَ «يتفقَّه» على مَن ليس بمُبتدِئٍ فى الفقه .

سمع أبو زُرْعَة مِن أبى زُرْعة أحمد بن الحسين[٤] الرَّازِىّ ، وجعفر الفَنَّاكِىّ[٥] ، وابن فارِس اللُّغَوِىّ ، وأقرانِهم .

روَى عنه الخطيبُ ، وغيره .

مات سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

٤٠٥
زُهَير بن الحسن بن علىّ ، أبو نَصْر السَّرْخَسِىّ**

وُلِد بعد السبعين وثلاثمائة .

وسمِع من زاهِر السَّرْخَسِىّ .

وتفقَّه على الشيخ أبى حامد الإسْفَرَايِنِىّ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ / ٣٤ ، تاريخ بغداد ٨/ ٤١٠ ، المنتظم ٨/ ٧٠ .

(١) فى المطبوعة : « البسى » ، وفى ز : « السبنى » ، والكلمة فى د غير واضحة ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ، وقد تقدمت ترجمة جده فى الجزء الثالث صفحة ٣٩ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثقة » .

(٣) فى المطبوعة : « تفقه » ، والمثبت فى د ، ز ، الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « الحسن » ، والمثبت فى الطبقات الكبرى ، وقد تقدم فى الجزء الثالث صفحة ٣٠٥ . (٥) فى الطبقات الكبرى : « الفناكى » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والعبر ٣/ ٢٣ وهو جعفر بن عبد الله الفناكى أبو القاسم ، وانظر فى ضبط « الفناكى » القاموس (ف ن ك) .

** له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/ ٢٩٢ ، العبر ٣/ ٢٣٢ .

ورَوَى السُّنَنَ عن أبى عمر(١) الهاشِمِى .

وكان رئيس المُحدِّثين بسَرْخَس .

تُوُفِّىَ فى شوال ، سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

٤٠٦

سالم بن عبد الله*

أبو مَعْمَر ، بفتح الميم وإسكان العين ، الهَرَوِىّ .

ويُعرَف بغُولَجه(٢) ، بضم الغين المعجمة وبالجيم ، لغة هَرَوِيَّة ، وهو تصغير غُول .

كان أحدَ أئمَّة الدِّين ، وعلماء المسلمين .

ذكره العَبَّادِى ، فى طبقة الشيخ أبى محمد ، وناصر المَرْوَزِىّ ، وشِبْهِهما .

وذكره أبو النَّضْر فى « تاريخ هَرَاة » ، فقال : وكان إماما فى أنواع العلوم ، وهو الذى قيل فيه : ما عبَر جسْرَ بغداد مثلُ سالم .

صنَّف كتاب « اللُّمع ، فى الرَّدِّ على أهل(٣) البدع » فى مسائل أصول الاعتقاد ، وما يخالفُ فيه أهلُ السُّنَّة أهلَ الاعتزال والإلحاد .

روَى عنه الحاكم(٤) .

تُوُفِّىَ سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة(٥) .

---

(١) فى الطبقات الكبرى : « عثمان » ، والتصويب من الطبقات الوسطى والعبر ٣/١١٧ ، وهو أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى . ويعنى بالسنن « سنن أبى داود » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/٢٥١ ، طبقات العبادى ١١٢ .

(٢) نسب المصنف هذا القول فى الطبقات الوسطى إلى الفامى . وفى شذرات الذهب : « غويلة ، تصغير غول » . (٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الزيغ و » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو عبد الله » .

(٥) سقط ذكر وفاة سالم من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

٤٠٧
السَّرِىّ بن إسماعيل بن الإمام أبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسْماعيلىّ
أبو العلاء الُجرْجَانِىّ*

شيخ عصره فى العلم ، والأدب .

رحَل ، وسمِع بالرَّىّ ، وهَمَذَان ، والـكوفة ، وبغداد .

ورَوى عن جدِّه ، والدَّارَقُطْنِىّ ، وأبى أحمد(١) الغِطْرِيفِىّ ، وأبى حفص بن شاهين، وغـيرِهم .

وكان مُفْتِىَ جُرْجَان بعد والدِه الإمام أبى سَعْد .

تفقَّه به جماعةٌ .

تُوُفِّىَ [فى](٢) سنة ثلاثين وأربعمائة .

٤٠٨
سُرْخَاب(٣) بن يوسف بن محمد**
أبو طاهر البَرِيدِىّ(٤)

مِن أهل الرَّىّ .

---

* له ترجمة فى تاريخ جرجان ١٨٥ ، وقد ورد اسمه مضطربا أشد الاضطراب فى أصول الطبقـات الـكبرى ، فهو فى المطبوعة : « الزى ابن الإمام أبىبكر إسماعيل بن الإمام أبى بكر بن إبراهيم أبو العلاء الجرجانى » ، وفى د ، ز سقط صدر اسمه ، وورد الباقى هكذا : إسماعيل بن الإمام أبى بكر أحمد السرى ابن الإمام أبى بكر بن إبراهيم أبو العلاء الجرجانى » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وهو يوافق ما فى تاريخ جرجان .

(١) فى الطبقات الـكبرى « محمد » ، والتصويب من الطبقـات الوسطى ، واللباب ٢/٧٥ ، وهو أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين الغطريفى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٣) فى د : « سرخاف » ، وهو كذلك فى ز بدون نقط على الفاء ، والمثبت فىالمطبوعة ، والطبقات الوسطى، والمشتبه ٧٠ ، والضبطمن الأخيرين.

** لهترجمة فى : الإكمال١/٥٤٩، الأنساب لوحة ٧٧ ب .

(٤) ضبطه الذهبى فى المشتبه ٧٠ بضمالباء وفتح الراء ، وقد استدرك عليهابنناصر فى الهوامش=

تفقّه ببغداد .

وسمِع من أبي عبد الله [١]أحمد بن عبد الله[١] بن الحسين المَحَامِلِيّ ، وأبي القاسم بن بَشْرَان[٢] ، وغيرِهما .

روَى عنه الخطيبُ .

٤٠٩
سعد بن عبد الرحمن ، الفقيه ، أبو محمد الإسْتِرَابَاذِيّ

المذكور في « الباب الثاني ، في أركان الطّلاق » من « شرح الرّافِعِيّ » وفي « فروع الطّلاق » أيضا .

تفقّه بنَيْسابور على ناصر العُمَرِيّ .

وبِمَرْوَ الرُّوذ على القاضي الحسين .

ثم لازم إمام الحرمَيْن ، وصار من أخِصّائِه .

وكان إماما بارعاً .

سمِع أبا الحسين الفَارِسِيّ ، وأبا حفص بن مسرور الكَنْجَرُوذِيّ .

قال عبد الغافر الفارِسِيّ : هو الفقيه البارع ، أحد أركان الفقه ، المُخْتَصِّين بإمام الحرمَيْن ، بعد أن درَس الفقه قديماً على ناصر ، وغيرِه ، من فقهاء نَيْسابور ، ثم خرَج إلى القاضي الحسين بمَرْوَ الرُّوذ ، وأقام عنده ، وتخرّج به .

تُوُفِّيَ ليلة الجمعة ، خامس عشر شوال ، سنة تسعين وأربعمائة .

= المطبوعة على المشتبه نجعله بفتح أوله، وكسر ثانية، ونقل هذا الضبط عن الخطيب في التلخيص، وانظر الإكمال. والبريدى ، بفتح الباء المعجمة بواحدة وكسر الراء وبعدها الياء الساكنة المثناة من تحت وفي آخرها الدال هذه النسبة إلى البريد ، وهو الذي ينفذ بسرعة من بلد إلى بلد . اللباب ١/١١٧ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والأنساب ، والإكمال .

(٢) في المطبوعة : « بران » ، وفي د ، ز : « مران » ، والتصويب من الأنساب ، والإكمال والطبقات الوسطى ، وضبط الباء منها ، والكلمة في المشتبه ٨١ ، ٣٠٤ بكسر الباء ، وهو أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران . العبر ٣/١٧١ .

٤١٠

سعد بن على بن الحسن ، أبو منصور ، العِجْلِيّ ، الأَسَدَاباذِيّ *

نزيل هَمَذان .

قال ابن السَّمْعانِيّ : كان ثِقةً ، مُفْتِناً[(١)] ، حسَنَ المناظرة ، كثيرَ العلم والعمل ، وكان مُفْتِيَ هَمَذان .

سمع القاضيَ أبا الطَّيِّب ، وأبا إسحاق البَرْمَكِيّ .

وسمِع بمكَّة كريمةَ المَرْوَزِيَّة .

روَى عنه إسماعيل التَّيْمِيّ ، والسِّلَفِيّ إجازةً .

قال شِيرُويَه : قرأتُ عليه شيئاً من الفقه ، وكان حسنَ المُناظرة ، هَيُوباً[(٢)] .

مات فى ذى القعدة ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

٤١١

سعد بن علىّ بن محمد بن علىّ بن الحسين الشيخ الحافظ ، الزاهد ** ، الورِع ، أبو القاسم الزَّنْجانِيّ

سمِع بمصر[(٣)] أبا عبد الله[(٣)] محمد بن الفضل بن نَظِيف ، وغيرَه .

وبزَنْجان محمد بن أبى عُبَيد .

وبدِمَشْق عبد الرحمٰن بن ياسِر ، وغيرَه .

---

* له ترجمة فى : المنتظم ٩/١٢٥ ، وهو فى المطبوعة : « الإستراباذى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، ويؤيده ما فى المنتظم ، ففيه : « من أهل أسداباذ » .

(١) فى الطبقات الكبرى : « مفتيا » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٢) فى د ، ز : « هونا » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : الأنساب ٢٧٩ ا ، شذرات الذهب ٣/٣٣٩ ، العبر ٣/٢٧٦ ، العقد الثمين ٤/٥٣٥ ، المنتظم ٨/٣٢٠ ، النجوم الزاهرة ٥/١٠٨ .

(٣) فى المطبوعة : « أبا نصر عبد الله » ، وهو خطأ صوابه فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر العقد الثمين .

رَوَى عنه الخطيب ، وهو أكبر منه ، وأبو المظفَّر السَّمْعَانِيّ ، ومحمد بن طاهر المَقْدِسِيّ ، وعبد المنعم بن القُشَيْرِيّ ، وآخرون .

جاور بمكَّة مُدَّة ، وصار شيخَ حرمِها .

قال أبو الحسن محمد بن أبي طالب الكَرَجيّ[(١)] : سألتُ محمّد بن طاهر عن أفضلِ مَن رأى ؟ ، فقال : سعد الزَّنْجَانِيّ ، وعبد الله بن محمد الأنْصَارِيّ .

فسألتُه أيُّهما أفضل ؟ فقال : عبد الله كان مُتَفَنِّنا[(٢)] ، وأما الزَّنْجَانِيّ ، فكان أعرفَ بالحديثِ منه ؛ وذلك أني كنتُ أقرأُ على عبد الله ، فأترُكُ شيئاً لأُجَرِّبَه ، ففي بعضٍ يرُدُّ ، وفي بعضٍ يسكُتُ ، والزَّنْجَانِيّ كنتُ إذا تركتُ اسْمَ رجلٍ ، يقول : تركْتَ بين فلان وفلان اسمَ فلان .

قال ابن السَّمْعَانِيّ : صدَق ، كان سعد أعرفَ بحديثه ؛ لقِلَّته ، وكان عبد الله مُكْثِرا .

قال أبو سَعْد : سمعتُ بعض مشايخي ، يقول : كان جدُّك أبو المُظَفَّر قد عزَم على أن يُقيم بمكَّةَ ، ويجاورَ بها ، صُحْبةَ الإمام سعد بن عليّ ، فرأى ليلةً من الليالي والدتَه ، كأنها قد كشفَتْ رأسَها ، وقالت له : يا بُنَيّ ، بحقّي عليك إلّا ما رجعتَ إلى مَرْو ، فإني لا أُطِيق فِراقَك .

فانتبهتُ مغموماً ، وقلتُ : أُشاوِر الشيخَ سعداً[(٣)] ، وهو قاعدٌ في الحرَم ، ولم أقدِر من الزِّحام أن أُكلِّمه ، فلما تفرَّق الناس وقام ، تبِعْتُه إلى داره ، فالتفتَ إليّ ، وقال : يا أبا المُظفَّر ، العجوزُ تَنْتَظِرُك : ودخل البيتَ ، فعرفتُ أنه تكلَّم على ضميري ، فرجعتُ مع الحاجّ تلك السَّنَة .

قال أبو سعد : كان الزَّنْجَانِيّ حافظاً ، مُتقِناً ، ثِقَة ، وَرِعاً ، كثير العبادة ، صاحب

---

(١) في الطبقات الكبرى : « الكرخي » ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، وقد ترجمه المصنف في الطبقة الخامسة ، وذكر أنه بالجيم ، ولكنه لم يحرر ضبط النسبة ، والضبط من الأنساب لوحة ٤٧٧ ب ، والكرجي ، بفتح أولها والراء وفي آخرها جيم ، نسبة إلى الكرج ، مدينة ببلاد الجبل بين أصبهان وهمذان . (٢) في المطبوعة : « متقنا » ، والمثبت في : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فمضيت إليه » .

كرامات وآيات ، وإذا خرج إلى الحرَم يخلو المَطافُ[1] ، ويُقبِّلون[2] يدَه أكثرَ مما يقبِّلون الحجرَ الأسود .

وقال محمد بن طاهر : ما رأيتُ مثلَه ، سمعت أبا إسحاق الحبَّال ، يقول : لم يكن فى الدنيا مثلُ أبى القاسم الزَّنْجَانِىّ فى الفضل ، وكان يحضر معنا المجالسَ ، ويُقرَأ الخطأُ بيْن يديْه، فلا يَرُد على أحدٍ إلا أن يُسْأَل ، فيُجيب .

قال ابن طاهر : وسمعتُ هيَّاج بن عُبَيد إمام الحرمَيْن ، ومُفتِيَه ، يقول : يومٌ لا أرَى فيه سعد بن علىّ لا أعتدُّ أنى عملتُ خيراً .

وكان هيَّاج من أولياء الله تعالى ، [3]وفضلاء عصره[3] .

[و][4] قال ابن طاهر : وكان الشيخُ سعد لما عزم على المُجاوَرة ، عزم على نيِّف وعشرين عَزِيمةً ، أنه يُلزِمُها نفسَه من المجاهدات ، والعبادات ، ومات بعد ذلك بأربعين سنة ، ولم يُخِلَّ بواحدةٍ منها .

قال : ودخلتُ عليه ، وأنا ضيِّق الصَّدْر من رجلٍ من أهل شِيرَاز ، لا أذكُره ، فأخذتُ يدَه فقبَّلْتُها ، فقال لى ابتداءً[5] من غير أن أُعلِمه بما أنا فيه : يا أبا الفضل ، لا تُضَيِّقْ[6] صدرَك ، عندنا فى بلاد العجَم مثلٌ يُضرَب ، يقال : بُخْلُ أَهْوَازِىّ ، وحَماقة شِيرَازِىّ ، وكَثْرةُ كلام رَازِىّ .

ودخلتُ عليه لما عزمتُ على الخروج إلى العراق ، حتى أُودِّعه ، ولم يكن عنده خبرٌ من خروجى ، فلما دخلتُ عليه ، قال :

* أراحِلون فَنَبْكِى[7] أمْ مُقِيمُونَا *

---

(١) فى العقد الثمين ٤/٥٣٦ نقلا عن ذيل ابن السمعانى على تاريخ الخطيب : « الطواف » بالطاء المشددة المضمومة . (٢) فى العقد الثمين ، نقلا عن المصدر السابق : « فيقبلون » .

(٣) فى د ، ز : « ولعله حصره » ، والمثبت فى المطبوعة، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٥) فى المطبوعة : « ابتدىٔ » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . (٦) فى الطبقات الكبرى : « يضيق » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى والضبط منها. (٧) فى الطبقات الكبرى : « قبلى » ، والتصوب من الطبقات الوسطى .

فقلتُ : ما أمَر الشيخُ لا نتَعدّاه .

فقال : على أيِّ شيء عزمتَ ؟

قلتُ : على الخرُوج إلى العراق ، لألحقَ مشايخَ خُراسان .

فقال : تدخلُ خُراسان وتَبْقى بها ، وتفوتُك مِصر وتَبْقى فى قلبِك ، فاخْرُج إلى مصر ، ثم منها إلى العراق وخُراسان ؛ فإنه لا يفوتُك شيء . ففعلتُ ، وكان فى ذلك البركة .

وُلد سعد فى حدود سنة ثمانين وثلاثمائة ، أو قبلها .

وتُوُفِّىَ فى سنة إحدى وسبعين ، أو فى آخر[1] سنة سبعين[2] ، بمكَّة .

٤١٢

سعد بن أبى سعد محمد بن منصور ، أبو المحاسن الجُولَكىّ*

بضم الجيم بعدها الواو الساكنة ثم اللام المفتوحة وفى آخرها الكاف ، نسبةً إلى جُولَك ، رجل من الغُزاة استشهد على باب رِباط دِهِسْتَان[3] .

كان والده أبو سعد رجلًا رئيسا ، من أهل جُرْجان ، وَلِىَ الرِّياسَةَ بها ، إلى أن تُوُفِّىَ ، فوَلِيهَا بعده ولدُه هذا ، وكان ولدُه هذا يُكنَى أبا المحاسن .

وكان فقيهاً ، بارعاً ، مُحققًا ، مناظِرا .

خلَف أباه فى حياتِه ، وهو ابن ثمان عشرة سنة .

وتخرَّجَت به الفقهاء .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أواخر » ، والمثبت فى الطبقات الكبرى ، والعبر ، والعقد الثمين .

(٢) هذا قول الذهبى ، وقد نقله عنه الفاسى ، وذكر ابن الجوزى ، وابن العماد ، وابن تغرى بردى وفاته سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

* له ترجمة فى : الأنساب لوحة ١٤٣ ب وترجم لأبيه أيضا ، البداية والنهاية ١٢ / ٨٨ ، تاريخ جرجان ١٨٦ ، اللباب ١ / ٢٥٤ ، المنتظم ٨ / ٢١٨ .

(٣) فى المطبوعة : « دهيشتان » ، وفى د ، ز : « ذهيثان » ، والمثبت فى اللباب، انظر ما سبق وزاد ابن الأثير : « مع مائة نفر من الغزاة » ، ودهستان : بلد مشهور فى طرف مازندران ، قرب خوارزم وجرجان . معجم البلدان ٢/ ٦٣٣ .

ورَوَى عن جدِّه لأُمِّــه أبى سعد[1] ، وأبى نصر الإسْمَاعِيلىّ ، ووالدِه أبى سعد الجُولَكِىّ ، وغيره .

وُلِد فى جُمادى الآخرة ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

وكان الأمير فَلَك المعالى[2] ، مَنُوجهر بن قابوس وَشْمكِير أميرُ جُرْجان[3] ، وَجَّهَه إلى غَزْنَة[4] رسولاً ، سنة إحــدى عشرة وأربعمائة ، فخرج ، وعُقِد له مجلسُ النَّظر بنَيْسابور ، وهَرَاة ، وغَزْنة ، ورجع سالمًا ، غانمًا ، مُوقَّرا .

قُتِل ظالمًا ، بأَسْتَرَاباذ ، فى رجب ، سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

٤١٣

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد ، أبو سهل النِّيلِىّ*

أخو الشيخ أبى عبد الرحمن[5] .

فقيه[6] ، شاعر ، إمام فى الطبّ ، ثِقَة فى الحديث .

[و][7] روَى عن أبى عمرو بن حَمْدان ، وغيره .

مات فجأةً سنة عشر[8] وأربعمائة ، عن سبع وستين سنة .

(١) فى تاريخ جرجان بعد هذا : « الإسماعيلى » .

(٢) فى المطبوعة : « المعانى » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٣) فى د : « جركان » ، وفى ز : « جوكان » ، والمثبت فى المطبوعة . وانظر معجم البلدان ٤/١٢٠

(٤) فى تاريخ جرجان بعد هذا : « إلى الأمير محمود بن سبكتكين » .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/٥٨٥ ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ١/٢٥٣ ، معجم الأدباء ١١/٢١٨ حكماء الإسلام ١٠٨ ، يتيمة الدهر ٤/٤٣٠ ، واسمه فى الأخيرين : « بكر » .

(٥) واسمه محمد بن عبد العزيز النيلى ، وقد تقدم فى صفحة ١٧٨ من هذا الجزء .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « نحوى » . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٨) فى معجم الأدباء ، وبغية الوعاة : « عشرين » .

٤١٤
سُلَيم بن أيُّوب بن سُلَيم*

الشيخ الإمام ، أبو الفتح ، الرَّازِىّ

اشتغل قبل الفِقْه بالتَّفْسير ، والحديث(١) ، واللغة .

ثم سافر إلى بغداد ، فتفقَّه بها على الشيخ أبي حامد حتى برَع في المذهب ، وصار إماما لايُشَقّ غُبارُه ، وفارسا لا تُلْحَق آثارُه ، ومُجِدًّا(٢) لا يَعْرِفه(٣) بغير الدَّأْبِ(٤) في العلم والعبادة ليلُه ونهارُه (٥) .

وعلَّق من الشيخ أبي حامد « التَّعليقة » ، ولما تُوُفِّيَ الشيخ أبو حامد درَّس مكانَه .

ثم سافر إلى الشَّام ، وأقام بثَغْر صُور (٦) مُرابِطاً ، مُحتَسِبا بنشر العلم .

سمع أبا الحسين أحمد بن فارِس اللُّغَوِىّ ، وشيخَه أبا حامد الإسْفَرَايِينِىّ ، وأحمد (٧) ابن عبدالله الأصْبَهَانِىّ ، وأحمد بن محمد البَصِير الرَّازِىّ ، ومحمد بن عبد الله الجُعْفِىّ ، ومحمد بن جعفر التَّمِيمِىّ ، الكوفيَّيْن ، وأحمد بن محمد المُجَبِّر (٨) وجماعة .

روَى عنه الكَتَّانِىّ ، وأبو[بكر] (٩) الخطيب ، والفقيه نَصْر المَقْدِسِىّ ، وأبو نصر

---

* له ترجمة في : إنباه الرواة ٢/ ٦٩ ، تبيين كذب المفترى ٢٦٢ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٣١ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٧٥ ، طبقات الشيرازى ١١١ ، العبر ٣/ ٢١٣ ، طبقات ابن هداية الله ٥٠ ، وفيه : « بالتصغيرفيهما » ، وفيات الأعيان ٢/ ١٣٣ .

(١) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « والنحو » . (٢) في المطبوعة : « ومجيدا » وفي د : « ومحيدا » ، والكلمة بغير نقط في : ز ، والمثبت في الطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « يعرف » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) في المطبوعة : « اللذات » ، وفي د ، ز : « الذات » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٥) وردت الجملة السابقة في الطبقات الوسطى هكذا : « ومجدا لا يعرفه بغير التعبد ليله ، ولا بغير الدأب نهاره » . (٦) في د ، ز : « صوهر » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وإنباه الرواة ٢/ ٧٠ . (٧) في : د ، ز ، والطبقات الوسطى : « حد » ، والمثبت في المطبوعة ، وهو أحمد ابن عبد الله الأصبهانى ، أبو نعيم . انظر العبر ٣/ ١٧٠ ، وقد تقدم في تراجم هذا الجزء ، صفحة ١٨ .

(٨) في المطبوعة : « المجبر » ، والكلمة في د ، ز ، بدون نقط ، والمثبت من اللباب ٣/ ٩٨ ، والمجبر ، بضم الميم وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة وفي آخرها راء ، هذا يقال لمن يجبر الكسير .

(٩) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

الطُّرَيْثِيثِيّ، وعبد الرحمن بن على الـكَامِلِىّ[1]، وسهل بن بِشْر الإسْفَرَايِنِىّ ، وخلقٌ
وقع لنا الـكثيرُ مِن حديثه[2] .

(١) فى د ، ز : « الـكامل » ، والمثبت فى المطبوعة وهو بفتح أوله وكسر الميم واللام ، نسبة إلى الجد . اللباب ٣/٢٤ . (٢) جاءت بقية ترجمة سليم فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« وكان رحمه الله من الوَرع على جانب قوىّ ، وطريقٍ عند الله مَرضِىّ ، يحاسب نفسَه على الأوقات ، لا يَدَعُ وقتاً يمضى بغير فائدة .

قال المُؤَمَّل بن الحسن : رأيتُ سُليماً وقد حَفِى عليه القلمُ ، فلما أخذ يَقُطُّه جعل يُحرِّك شفتيْه ، فعلمتُ أنه يقرأ بإزاء صَلاحِيَة القلم .

ورُوِىَ أن سُليماً قال : دخلتُ بغداد فى حداثتى أطلُبُ علمَ اللُّغة ، فكنتُ آتى شيخاً، وسمّاه ، فبكَّرْتُ فى بعض الأيام ، فقيل لى : إنه فى الحمَّام . فمضيت نحـوه فعبَرتُ فى طريق على الشيخ أبى حامد، وهو يُمْلى ، فدخلتُ المسجدَ ، وجلستُ مع الطلبة ، فوجدتُه فى كتاب الصيام ، فى هـذه المسألة : « إذا أولج ثم أحسّ بالفجر فنَزَع » فاستحسنتُ ذلك ، وعلَّقتُ الدرسَ على ظهر جزء كان معى ، فلما عُدتُ إلى منزلى، وجعلتُ أُعيدُ الدرسَ حَلاَ لِى ، وقلتُ أُتِمُّ هذا الـكتاب ، يعنى كتاب الصيام ، ولزمتُ الشيخ أبا حامد حتى علَّقْتُ عنه جميعَ « التعليق » .

ويُحكى أنه كان ببغداد ، فى حال طلبِه العلمَ ، تَرِدُ عليه الـكتبُ من أهله ، فـلا يقرأ شيئاً منها ، ولا ينظر فيها ، وجمَعها عنده إلى أن فرَغ من تحصيل ما أراد ، ففتحها فوجد فى بعضها : « ماتتْ أُمُّك » وفى بعضها ما يُناسب ذلك ، مما ضاق به صدرُه فقال: لو كنتُ قرأْتُها قطعتْنى عما كنتُ فيه من التحصيل .

ويُحكى أن والدَه كان بقرية من قُرى الرَّىّ ، فلما مات الشيخُ أبو حامد بلغَه أن ولدَه أُجلِس موضعَه فى التَّدريس ، وأن رئاسة أصحاب الشافعِىّ ببغداد قد انتهتْ إليه. فخرج من قريته ، وقصد بغداد ، ودخل إلى المسجد الذى يُدرِّس فيه ولدُه ، وقد فَرَغ من الدرس الـكبير، وهو يذكر درْسَ الصِّبْيان الصِّغار ، فوقف على الحَلْقة ، وقال : ياسُلَيم ، إذا =

قال سهْل الإسْفرَايِنِيّ : حدثنى سُلَيم أنه كان فى سَفْرةٍ بالرَّىّ وله نحو عشر[1] سنين فحضر بعضُ الشيوخ، وهو يُلَقِّن ، فقال لى : تقدَّمْ فاقرَأ، فجهدْتُ أن أقرأ الفاتحةَ ، فلم أقدِر على ذلك ، لانغلاقِ لسانى .

فقال : ألكَ والدةٌ ؟ .

قلت : نعم .

قال : قُل لها تَدْعُولك أن يرزُقك الله القرآنَ ، والعِلمَ .

= كنتَ تُعلِّم الصِّبيانَ ببغداد فارجعْ إلى القرية ؛ فإنى أجمع لك صِبيانَها وتُعلِّمهم ، وأنت عندنا .

فقام سُلَيم من الدرس، وأخذ بيَد أبيه، ودخل به إلى بيته، وقدَّم إليه شيئًا من الأكول وخرج ، ودفع المِفْتاح إلى بعض أصحابه ، وقال : إذا فرغ أبى من الأكْل فادْفَعْ إليه المِفْتاح وقُلْ له : كلُّ ما فى البيت بِحُكمك .

وخرَج سُلَيم من فوْرِه إلى الشام ، وانتشرتْ علومُهُ وتصانيفُهُ .

ويُحكى أن سُلَيمًا كان يقول : وضَعَتْ مِنِّى صُورُ ، ورفَعتْ من أبى الحسن بن المحَامِلىّ بغدادُ .

وهذا يُشبه مَقالةَ ابنِ كَجّ فى حقّ شيخ سُلَيم ، الشيخ أبى حامد : رفَعَتْه بغدادُ ، وحَطَّتْنى الدِّينَوَرُ .

ومن تصانيف سُلَيم « ضياء القلوب » فى التفسير ، وله فى الفقه : « التقريب » ، و« المجرد » ، و « الإشارة » .

وله فى أصول الفقه « كتاب » وقفتُ عليه .

غرِق سُلَيم فى بحر القُلْزُم ، عند ساحل جُدّة ، بعد عَوْدِه من الحجّ ، فى صفر ، سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وقد نيَّف على الثمانين » .

(١) فى المطبوعة : « العشر » ، والمثبت فى : د ، ز .

فرجعت فسألتُها الدُّعاء، فدعَتْ لى ، ثم إنى كبِرتُ ، ودخلتُ بغدادَ فقرأت بها العربيَّة ، والفقهَ، ثم عُدْتُ إلى الرَّىّ، فبيْنَا أنا فى الجامع ، أقابلُ «مختصر المُزَنِىّ» وإذا الشيخ قد حضر، وسلَّم علينا ، وهو لا يعرفُنى ، فسمع مقالَتنا ، وهو لا يعلم ما نقول ، ثم قال : حتى نتعلَّم مثلَ هذا .

فأردتُ أن أقولَ : إن كانت لك والدةٌ قُلْ لها تدعو لك ، فاستَحَيْتُ منه .

أو كما قال .

٤١٥
سهل بن أحمد بن على ، الحاكم أبو الفَتْح الأَرْغِيانِىّ*

صاحب « الفتاوى »

وأرْغِيان[١] ، بفتح الألف وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها[٢] وفى آخرها النون : اسم لناحيةٍ من نواحى نَيْسابور ، بها عِدَّةٌ من القُرَى .

وسهل هذا ، هو الحاكم أبو الفَتْح ، من قرية بَان ، بفتح الباء الموحدة من تحت وفى آخرها النون ، وهى من جُمْلة أرْغِيان ، ولك أن تقول فيه: الْبانِىّ ، والأَرْغِيانِىّ .

قال ابن السَّمْعانىّ : إمام فاضل ، حسَن السِّيرة .

تفقَّه على القاضى الحسين بمَرْو الرُّوذ ، وأقام عنده حتى حصَّل طريقَتَه .

ذكَر أنه ما علَّق شيئاً من المذهب إلا على طهارةٍ .

ودخَل طُوس ، وقرأ التفسير والأُصول على شَهْفور الإسْفَرايِنِىّ .

ثم دخل نَيْسابور، وقرأ الكلامَ على إمام الْحَرَمَيْن .

---

* له ترجمة فى: الأنساب لوحة ٢٦ ب ، اللباب ١/ ٣٣ ، معجم البلدان ١/ ٢٠٩ . وفيات الأعيان ٢/ ١٥٣ .

(١) فى المطبوعة : « والأرغيان » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « تحت » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

وعاد إلى ناحيَتِه ، ووَلِيَ القضاءَ بها ، وحُمِدت سِيرتُه فى ولايتِه ، ثم ترك القضاء وانزَوى ، بعد ما حجَّ ، واشتَغل بالعبادة .

سمع بنَيْسابور أباعثمان الصَّابُونِيّ ، وأباحفص بن مَسْرور ، وأبا سعد الكَنْجَرُوذِيّ ، وطبقتَهم .

وبِبُوشَنْج أبا الحسن الدَّاوُودِي(١) .

وبهَراة أبا عمر المَلِيحِىّ .

روَى(٢) لنا عنه أبو طاهر السِّنْجِىّ .

وكانت ولادتُه سنة ست وعشرين وأربعمائة .

وتُوُفِّىَ(٣) أول يوم من مُحرَّم ، سنة تسعين وأربعمائة ، ببَان .

وأوْصَى أن يُدفَن فى الصَّحراء .

هذا كلام ابن السَّمْعَانِي(٤) .

٤١٦
سهل بن أحمد بن محمد بن حامد بن أسد بن إبراهيم ، الطوسِيّ ، ثم الأَبِيوَرْدِيّ ، أبو عُبَيد

قال عبد الغافر : فاضلٌ ، فقيه ، من أفاضل فقهاء الشَّافِعيَّة .

سمِع من(٥) المَخْلَدِيّ ، وطبقتِه .

وهو من بيت العلم ، والحديث ، والدِّين .

مات فى حدِّ الكُهولة .

---

(١) فى المطبوعة : « الدراوردى » ، والمثبت فى : د ، ز والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٢) فى المطبوعة : « وروى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٣) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « فى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٤) تصرف المصنف فى النقل عن ابن السمعانى بعض التصرف .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « عن » .

٤١٧

سهل بن محمد بن سليمان[1] بن موسى بن عيسى بن إبراهيم العِجْلِىّ*
الْحَنَفِىّ نسَباً ، الأستاذ الكبير، والبحر الواسع، أبو الطَّيِّب الصُّعْلُوكِىّ ، وَلَد الأستاذ أبى سَهل

هو الفقيـه ، الأديب ، مُفْتِى نَيْسابور ، النَّجيب ابن النَّجيب ، الصُّعْلُوكِىّ إلا أنه الغَـنِى[2] ، الذى لا يُسأَل إلا و يُجيب .

ما أَمَّهُ الطالبُ إلا وجدَه سَهلا ، ولا أَمَّلَه الرَّاغِبُ إلا وتلقاه بالبِـشر ، وقال له : أهلاً .

جمع بين رياسَتَى الدِّين والدنيا ، واتَّفق علماء عصره على إمامَتِه[3] ، وسيادتِه ، وجمْعِه بين العلم ، والعمل ، والأصالة ، والرياسة .

يُضرَب المثلُ باسْمِه ، و تُضْرب أكْبادُ الإبل للرِّحلة إلى مجلِسه ، وكان يلقَّب شمسَ الإسلام .

سمِـع أباه الأستاذأبا سَهل ، وبه تفقَّه ، وعليه تخرَّج ، ولَدَيْه رُبِّىَ[4] ، ومحمدبن يعقوب الأصَمّ، وأبا عمرو بن نُجَيد ، وأبا علىّ الرَّفَّاء، وغيرَهم .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن محمد بن سليمان » وجاء بعد ذلك كلمة . « صح » وقد أورد المصنف اسم والده فى صدر ترجمته ـ الجزء الثالث ، صفحة ١٦٧ ـ هكذا : « محمد بن سليمان ابن محمد بن سليمان بن هارون بن عيسى بن إبراهيم بن بشر الحنفى ... » .

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١١/٣٢٤ ، فى وفيات سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، ١٢/٣٤٧ ، فى وفيات سنة اثنتين وأربعمائة ، تبيين كذب المفترى ٢١١ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٣٨ ، شذرات الذهب ٣/١٧٢ ، طبقات الشيرازى ١٠٠ ، طبقات العبادى ١٠٣ ، طبقات ابن هداية الله ٤٠ ، العبر ٣/٨٨

(٢) فى المطبوعة : « المغنى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى

(٣) فى المطبوعة : « أمانته » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ربى » بفتح الراء والباء .

روَى عنه الحاكم أبو عبد الله ، والحافظ أبو بكر الْبَيْهَقِىّ ، ومحمد بن سَهْل ، وأبو نصر الشَّاذْيَاخِىّ(١) ، وآخرون .

قال الشيخ أبو إسحاق : كان فقيها ، أديبا ، جمع رياسةَ الدِّين والدنيا ، وأخذ عنه فقهاء نَيْسابور .

وقال الحاكم : الفقيه ، الأديب ، مُفْتِى نَيْسابور ، وابن مُفْتِيها ، وأَكْتَبُ مَن(٢) رأيناه من علمائها ، وأنْظَرُهم .

قال : وقد كان بعضُ مشايخنا ، يقول : من أراد أن يَعْلَمَ(٣) النَّجيب ابن النَّجيب ، يكون بمشيئة الله تعالى ، فلينْظُرْ إلى سَهْل بن أبى سَهْل .

واجتمع إليه الخلقُ اليومَ الخامس ، مِن وفاةِ الأستاذ أبى سَهْل ، سنة تسع وستين وثلاثمائة .

وقد تخرَّج به جماعةٌ من الفقهاء ، بنَيْسابور ، وسائر مُدُن خُراسان ، وتصدَّى(٤) للفتْوَى ، والقضاء ، والتَّدْريس .

قال : وخرجَتْ له الفوائدُ من سماعاتِه ، وحدَّث ، وأمْلَى .

قال : وبلغنى أنه وُضِع فى مجلسه أكثرُ من خمسمائة مِحْبَرة(٥) ، عشيَّةَ الجمعة ، الثالث والعشرين من المُحَرَّم ، سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الشادباجى » ، والكلمة فى د ، ز بدون نقط ، والمثبت من العبر ٣ / ٣٠٢ ، وهو أبو نصر محمد بن سهل السراج الشاذياخى ، والشاذياخى ، بفتح الشين وسكون الألف والذال المعجمة وفتح الياء وسكون الألف وفى آخرها خاء معجمة ، نسبة إلى موضعين : أحدهما على باب نيسابور مثل قرية متصلة بالبلد بها دار السلطان ؛ والثانى إلى قريه شاذخ ، وهى على باب بلخ . اللباب ٢ / ٣ .

(٢) فى المطبوعة : « ما » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أن » ، وفى تهذيب الأسماء واللغات نقلا عن الحاكم : « من أراد أن ينظر إلى النجيب . . » . (٤) فى الطبقات الوسطى : « و تصدر » .

(٥) فى تهذيب الأسماء واللغات بعد هذا زيادة : « توفى » ، ولعل هذا يفسر إيراد ابن كثير له فى وفيات سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، كما تقدم فى مصادر الترجمة . ويلاحظ أن هذا النقل كله عن الحاكم كما ذكر النووى . ولم ترد هذه الزيادة فى تبيين كذب المفترى ٢١٢ .

وكان أبوه يقول : سَهلٌ وَالد .

ودخلتُ على الأستاذ فى ابتداء مرضِه ، وسْهل غائب إلى بعض ضِياعِه ، وكان الأستاذ يشكُو ما هو فيه ، فقال : غَيْبَة سَهل أشدُّ [علىّ][1] مِن هذا الذى أنا فيه .

وسمعتُ الرَّئيس أبامحمد المِيكالىّ ، يقول:الناس يتعجَّبون من كتابة الأستاذ أبى سهل، وسْهل أكْتبُ منه .

وسمعتُ أبا الأصْبَغ[2] عبد العزيز بن عبد الملك ، وانصرف إلينا من نَيْسابور ، ونحن بِبُخَارَى ، فسألناه : ما الذى استفدْت هذه الكَرَّة[3] بنَيْسابور .

فقال : رُؤْيَة سْهل بن أبى سهل ، فإنى[4] منذ فارقتُ وطَنِى بأقصى المغرب ، وجئت إلى أقصى المشرِق ما رأيتُ مثلَه .

وقال أبو عاصم العبَّادِىّ : هو الإمامُ فى الأدب ، والفقه ، والكلام ، والنحو، والبارعُ فى النَّظر .

وقال الحافظ الإمام أثير الدين أبو عبدالله محمد بن محمد [5]بن محمد[5] بن غانم بن أبى زيد القُرِى ، فى كتابه الذى سماه « الكتاب الذى أعدَّهُ شافعىٌّ ، فى مناقب الإمام الشَّافِعِىّ » : سهل ابن محمد الصُّعْلُوكِىّ ، كان فيما قيل: عالمًا فى شخْصٍ، وأُمَّةً فى نَفْس، وإمامَ الدنيا بالإطلاق، وشافِعِىَّ عصره بالإطْباق، ومَن لو رآه الشَّافِعِىّ لقرَّتْ عينُه ، وشهد أنه صدْرُ المذهب وعينه، وأنا إن شاء الله أذكرُ محاسنَ هذا الإمام فى كتاب « شفاء الصُّدور » فى طبقة الأصحاب، ليقف على حاله الجاهلُ والعالمُ ؛ فإن فضائلَه أشهرُ وأكثر من أن يحملها هذا الموضع . انتهى .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى د ، ز: «الأصبع » ، والمثبت فى المطبوعة، والطبقات الوسطى، والتهذيب ١ /٢٣٩

(٣) فى المطبوعة : « السفرة » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتهذيب الأسماء واللغات ١ /٢٣٩ . (٤) فى د ، ز : « قال » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والتهذيب

(٥) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د ، ز.

ذكَرَه بعد أن أنشد الأبيات التي أنشأها[١] المُطوِّعِيّ ، وسنذكرها .

قلتُ : وقد كتبتُ هذا من خطِّ شيخنا الحافظ أبي العباس بن المُظفَّر ، ولم يثبُت أن الحافظ أثير الدين المُشارَ إليه نقَله عن المُطَّوِّعِيّ ، وأنه من كلام المُطَّوِّعِيّ ، في « كتاب المذهب » وأن المُطَّوِّعِيّ صنف الكتاب المذكور للإمام سهل المذكور .

وأسنَد الحافظ ابن عساكر ، في كتاب «التبيين» إلى الحاكم أبي عبد الله ، قال : سمعتُ الشيخَ أباالوليد حسان بن محمد ، فذكر حكايةَ ابن سُرَيج ، والأبيات التي أنشدها ، في أنه عالم المائة الثالثة ، ثم كلامَ الحاكم في سهل ، والأبيات التي أُنشِدت فيه ، وقد ذكرنا ذلك في «الطبقات الوسطى» ، في ترجمة سهل ، ولم نذكره في هذا الكتاب في ترجمته ؛ لأنا قدَّمناه في ديباجة الكتاب[٢] ، [والأبيات][٣] التي ذَيَّلناها عليه ، فلا حاجةَ إلى الإعادة ، نعم نذكرُها نَظْمًا في هذا المعنى ، الذي لم يَسْبِق له ذكرٌ ، فنقول :

وذكر أبو حفص عمر بن عليّ المُطَّوِّعِيّ في كتاب « المُذْهَب ، في ذكر مشايخ المَذْهب » عن بعض أهل عصره :

إنَّا رَوَيْنا عن نبيِّ الهُدَى ... في السُّنَّةِ الْوَاضِحةِ السَّامِيَهْ
بأنَّ لِلهِ امْرَأً قائمًا ... بالدِّين في كلِّ تناهِي مِائَهْ
فعُمَرُ الحَبْرُ حليفُ العُلَى ... قام به في المائةِ البَادِئَهْ
والشَّافِعِيُّ المُرْتَضَى بعدَهُ ... قرَّرَهُ في المائةِ الثَّانِيَهْ
وابنُ سُرَيْجٍ فَرَاجَ لَهُ ... في المائةِ الثَّالثةِ التَّالِيَهْ[٤]
والشيخُ سَهلٌ عُمْدَةٌ لِلوَرَى ... في المائةِ الرَّابعةِ الحالِيَهْ

مات الأستاذ أبو الطَّيِّب في شهر رجب ، سنة أربع وأربعمائة ، بنَيْسابور .

وقال أبو سعيد[٥] الشَّحَّام : رأيتُه في المنام ، فقلت : أيها الشيخُ .

(١) في المطبوعة : « أنشدها » ، والمثبت في : د ، ز .
(٢) الجزء الأول ، صفحة ٢٠١ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .
(٤) في المطبوعة : « فراج عنه » ، والمثبت في : د ، ز .
(٥) في الطبقات الكبرى : « سعد » ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، وتبيين كذب المفترى ٢١٤

فقال : دَعِ الشيخَ .

فقلتُ : وتلك الأحوال التى شاهدتُها ؟ .

فقال : لم تُغْنِ عنَّا .

فقلت : ما فعل الله بك ؟

قال(١) : غفَر لى بمسائلَ كنتَ تَسأَلُ(٢) عنها العُجُزُ(٣) .

﴿ ومن الرِّواية عن الأستاذ سهل بن أبى سهل ﴾

أنبأنا (٤) المُسنِد أبو التُّقى صالح بن مُختار الإسْنَوِيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، والخطيب عِزّ الدين أبو عبد الله محمد بن العِزّ إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر ، سماعا عليه ، بقَاسِيُون ، قالا : أنبأنا(٥) أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نِعمة المَقْدِسِيّ ، قال الأول : سماعا ، وقال الثانى : حضورا ، أنبأنا(٥) يحيى بن محمود الثَّقَفِيّ ، أخبرنا جَدِّى الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التَّيْمِيّ ، أخبرنا أبو نصر محمد بن سهل السَّرّاج ، حدثنا أبو الطَّيِّب سهل بن محمد بن سليمان الصُّعْلُوكِيّ ، حدثنا أبو سَهْل بِشر بن يحيى المِهْرَجانِيّ ، حدثنا عبد الله بن نَاجِية ، حدثنا أحمد بن يحيى الجَلَّاء(٦) حدثنا محمد بن الحسن ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عُمَير ، عن رَجَاء بن حَيْوَة ، عن أبى الدَّرْداء رضى الله عنه ، قال :

---

(١) من هنا يبدأ سقط فى ز ينتهى عند قرب الفراغ من ترجمة على بن عمر أبى الحسن بن القزوينى.

(٢) فى د : « أسأل » ، وفى التبيين : « تسل » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « الفجر » ، والمثبت فى : د ، والطبقات الوسطى ، وتبيين كذب المفترى .

(٤) فى المطبوعة : « أخبرنا » ، والمثبت فى : د ، وقبل هذا فى المطبوعة : « أخبرنا صالح بن مختار الإسنوى ، والخطيب » ، وهو تكرار لصدر الإسناد .

(٥) فى المطبوعة : « أخبرنا » ، والمثبت فى : د .

(٦) فى المطبوعة ، د : « الجلال » ، وهو خطأ ، صوابه من اللباب ١ /٢٥٩ ، وهو بفتح الجيم وتشديد اللام ألف ، اسم لمن يجلو الأشياء كالمرآة والسيف ونحوها ، ولم يجل أحمد بن يحيى هذا شيئاً قط ، وإنما كان يتكلم على الناس فيجلو القلوب ، فسمى الجلاء .

قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّمَا (١) الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ (١) وَإِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَمَنْ يَتَخَيَّرِ الخَيْرَ يُعْطَهُ ، (٢) وَمَنْ يَتَوَقَّ (٢) الشَّرَّ يُوَقَّهُ » (٣).

ومن شعره ، وقد أنشده أبو عاصم فى « الطبقات » (٤) :

سلَوْتُ عن الدُّنْيا عزيزا قَبِلْتُهَا ... وجُدتُ بهَا لما تناهَتْ بآمالِي (٥)

علمتُ مصيرَ الدَّهرِ كيف سبيلُه ... فزايَلْتُها قبلَ الزَّوالِ بأحْوالِي (٦)

﴿ومن كلامه، ورَشِيق عباراتِه فى حُكْمِه (٧)، وفى فتاويه﴾

فمِن حَكِيم (٨) كلامه: مَن تصدَّر قبل أوانِه ، فقد تصدَّى لِهَوانِه .

وقد أورده العَبَّادِىّ فى «الطبقات» فى ترجمته عنه، وفى ترجمة أبيه الأستاذ أبى سهل عنه.

وقد قيل : أخذَه من منصور الفقيه ، حيث قال :

الكلب أغْلى قيمةً .

البيتين ، اللَّذَين قدَّمْناها فى ترجمة منصور فى الطبقة الثالثة (٩) .

ومنه: إذا كان رِضا الخلْق معسُورُه لا يُدرَك ، كان مَيسُورُه لا يُترَك .

قُلتُ : أرشقُ منه قولُ الفقهاء : الميسُورُ لا يسقُط بالمعسور .

وهو مأخوذ من قول أفصح مَن نطَق بالضَّاد صلَّى الله عليه وسلَّم : «إذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » .

ومنه : إنما يُحتاج إلى إخوان العِشْرة لِزَمان العُسْرة .

---

(١) فى د : « الحكم بالتحكم » ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى د : « ويتوق » ، والمثبت فى المطبوعة . (٣) فى د : « توقه » ، والمثبت فى المطبوعة . (٤) طبقات العبادى ٩٩ .

(٥) فى د : « عزيزا قتلتها » والمثبت فى المطبوعة ، وطبقات العبادى، وفى المطبوعة ، د : «بآمال» والمثبت فى طبقات العبادى . (٦) فى المطبوعة ، د : « بأحوال » ، والمثبت فى طبقات العبادى .

(٧) فى د : « فى حلمه » ، والمثبت فى المطبوعة . (٨) فى المطبوعة : «حكم » ، وفى د : « حليم» ولعل الصواب ما أثبتناه . (٩) الجزء الثالث ، صفحة ٤٨٣ ، وفيه : « الكلب أعلى قيمة » .

● ومن رَشِيق، فتاويه :

أجاب ، وقد سُئِل عمّن مات ولم تُوجَد الوديعةُ فى تَرِكَتِه ، هل يضمنُها : لا[1] إن مات عَرَضًا، نعم إن مات مرضًا[2] .

(١) فى المطبوعة ، د : « إلا » . والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وطبقات العبادى ١٠٤ .

(٢) وقد وردت هذه المسألة بألفاظ أخر فى الطبقات الوسطى ، وهى توافق ما فى طبقات العبادى ١٠٣، ١٠٤ ، وهى :

وسئل عمّن مات ولم يُوصِ بالوديعة ، يضمَن فى تَرِكَتِه ؟ فقال : لا إن مات عرَضاً ، ونعم إن مات مرضاً » .

وفى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

« ومُراده أنه إن مات فجأة لم يضمَن ؛ لأنه معذورٌ فى تَرْك الإيصاء ، وإن مرض ، أى مرضاً مَخُوفا ، ضمِن . وهذه هى طريقة الرّافِعِىّ ، وهى المذهبُ .

● قال أبو عاصم : وسمعتُه يحكى على الرّبيع، أنه إذا قال: أنتِ طالقٌ فى مكّة . لا تُطَلَّق حتى تدخلَ مكّة .

وقال أبو حنيفة : تطلَّق فى الحال . وبه أفْتَى أبو العبّاس .

قلتُ : والمحْكىُّ عن أبى حنيفة وأبى العباس ، هو المنقول فى « الرافِعِىّ »، قُبَيل باب الرّجعة ، عن البُوَيْطِىّ .

قال الرّافعِىُّ : إلا أن يُريد : إذا حصَلْتِ هناك .

● قال الرّافِعِىّ : وكذا لو قال : فى الظلّ . وهما فى الشمس .

● قال : وهذا بخلاف ما إذا كان الشىء مُنتَظَراً غير حاصل ، كما إذا قال : فى الشتاء، وهما فى الصيف ، لا يقع حتى يجىء الشتاء .

هذا كلامه قُبَيل باب الرّجْعة .

● وحَكَى قبل ذلك فى الفروع ، عن إسماعيل البُوشَنْجِىّ ، أنه لو قال لامرأته : أنت طالقٌ فى الدّار . فمُطْلَق هذا يقتَضِى وقوع الطلاق إذا دخلتْ هى الدار . وسكَتَ عليه .

وقد تحقّقْنا الخلافَ فى المسألة من كلام أبى عاصم. =

• وعن لعب الشِّطْرَنج : إذا سلِم المالُ من الخُسْران ، والصَّلاةُ عن النِّسيان، فذلك أُنسٌ بين الخِلاَّن ، كتَبه سهلُ بن محمد بن سليمان .

• وقال مُستَدِلاً على أن وَطْء الثيِّب لايمنعُ المُشترِي من الرَّدِّ بالعَيْب: إلمامٌ من غير إيلام فلا يمنَع ، قياساً على الاسْتِخْدام .

﴿ ومن المسائل ، والفوائد عنه ﴾

• قال ابن الصَّلاح : روَيْنا عن الإمام سَهْل ، أنه قال فى قوْلِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » : أراد فَضْلَ ثَرِيدِ عَمْرٍو العُلَى ، الذى عظُم نفعُه وقدرُه ، وعَمَّ خيرُه وبِرُّه ، وبقِىَ له ولِعَقِبه ذِكْرُه ، حتى قال القائلُ فيه[1] :

عمرُو العُلَى هشَم الثَّريدَ لقَوْمِهِ ... ورجالُ مكَّةَ مُسْنِتُون عِجَافُ
سُنَّتْ إليــه الرِّحْلتان كلاهُما ... سفَرُ الشِّتاء ورِحْلةُ الأضْيافِ[2]

قال ابن الصَّلاح: أبْعدَ سَهْلٌ فى تأويل الحديث ، والذى أراه أن معناه تفضيل ثَرِيد كلِّ طعام على باقى ذلك الطعام ، و« سائر » بمعنى باقٍ ، وهو كذلك ، فإنِ خيرَ اللَّحم حصلَ فيه ، فهو أفضلُ منه .

= • قال أبو عاصم : وكان سهل يقول: من به جِراحةٌ فى وجهه، لا يُمكنه غسلُها ، فإن التَّيمُّم يجب أن يُقدَّم على غَسْل اليد ؛ لأجل الترتيب .

قلتُ : أى وهو مُحْدِثٌ الحدثَ الأصغر. وهذا هو الصحيح فى المذهب، ووراءه وجهان مشهوران : أحدُهما ، يتعيَّن تقديم الغسل ؛ والثانى ، يتخيَّر » .

(١) اختلفت المراجع فى نسبة هذين البيتين إلى مطرود بن كعب الخزاعى، أو إلى عبد الله بن الزبعرى انظر : أمالى المرتضى ٢/ ٢٦٩، أنساب الأشراف ١/ ٥٨، الروض الأنف ١/ ٩٤، سيرة ابن هشام ١/ ١٣٦ ، طبقات ابن سعد ١/ ٧٦ (البيت الأول)، اللسان (س ن ت) ٢/ ٤٧ (البيت الأول) ، معجم البلدان ٤/ ٦٢١ (البيت الأول) ، معجم الشعراء ٢٨٣ (البيت الأول) .

(٢) سقط هذا البيت من : د ، والطبقات الوسطى ، وهو فى المطبوعة .

قلت: إذا كان ثريد عَمْرو العُلَى فى ذلك الزمان هو المشهور، فما أبْعدَ سهلْ، بل ماقاله هو الصَّواب، والألف واللام فى الثَّريد تنصرفُ إلى المعهود، والمعهود عنـدهم، المشهور لديهم ثَريد عَمْرو العُلَى.

ثم أنتَ تَرَى البيتَ، كيف أورده ابن الصَّلاح، « ورجال مَكَّة مُسْنِتون عِجافُ »، ومن خطِّ شيخِنا الحافظ الثَّبْت أبى الحجَّاج المِزِّىّ نقلته، والقصيدة مكسورة الفاء، فيُحتاجُ حينئذٍ إلى التَّحمُّل والتَّأويل فى كسر الفاء من « عِجاف »، وهى صفة «المسْنِتون» الذى هو خبر « رجال مكَّة »، والناس كذلك ينشدون البيْتَ، ويستَشْكِلونه، والذى رأيتُه فى السيرة، فى أصولٍ معتَمَدة صحيحةٍ، ما نصُّه[1]:

عَمْرُو العُلَى هشَم الثَّريدَ لقومِـه ... قومٍ بمكَّةَ مُسْنِتين عِجـافِ
سُنَّتْ إليـه الرِّحلتان كلاهما ... سَفَرُ الشِّتاء ورحلةُ الأَصْيافِ

وعزاها ابنُ إسحاق لشاعرٍ من قُرَيش[2]، لم يُعَيِّنْه، وعلى هذا، لاإشكالَ فيه.

﴿فرع من باب الإقرار﴾

● عن الأستاذ أبى الطَّيِّب، قال القاضى أبو سعد الهَرَوِىّ: إن الشيخَ أبا الطَّيِّب، يعنى سَهْلاً الصُّعْلُوكىّ فيما أحسِب، وافَق أبا حنيفة على أن مَن قال فى جواب المُدَّعَى عليه بالغصْب: « ما غصبْتُ من أحدٍ قبلَك، ولا بعدَك » يكونُ مُقِرًّا له بالغصْب.

والمجزوم به فى الرَّافِعىّ، و « شرح المنهاج » للوالد، أنه ليس بإقرار.

وناقلُ هذه المقالة عن ابن الصُّعْلُوكىّ، فيما أحسب، هو القاضى أبو عاصم العَبَّادِىّ، فتبِعَه تلميذُه القاضى أبو سعد، وقد وافق أبو الطَّيِّب أبا حنيفة فى مسائلَ من هذا النَّوع، ينكرها بعض أصحابنا، أو كثيرٌ منهم.

---

(١) هذه رواية ابن هشام، ورواية السهيلى أيضا.

(٢) فى رواية ابن هشام: « فقال شاعر من قريش، أو من بعض العرب ».

• منها ، لو قال : أعْطِنى الألف التى لى عليك ، فقال : نعم .
وافق أبو الطَّيِّب [الصُّعْلُوكِىّ](١) أبا حنيفة أنه إقرار.

• ومنها ، لو قال فى الجواب : لقد عمَّمْتنى بهذا ، و ما أكثر ما يتقاضانى به ، أووالله لأقضينَّك.

وافق أبو الطَّيِّب أبا حنيفة على أنه إقرار .

وفى الرَّافِعىّ بعد أن نقل عن أبى حنيفة فى هذه الصورة، وما شابهها،قولَه بأنها إقرار: إن أصحابنا مُختلِفون ، والمَيْلُ إلى موافقته فى أكثر الصُّور أكثرُ . ولم يُبيِّن الأكثرَ الذى(٢) ميلُهم إلى موافقتِه فيه .

• أما لو قال : علىَّ ألفٌ إلا أن يبْدُوَ لى . فهل هو إقرار ؟

هذه المسألة ليست فى الرَّافِعِىّ ، وحكَى النَّوَوِىّ فيها وجْهَيْن فى « زوائد الروضة » عن « العُدة » و « البيان » ، وقال : لعل الأصح أنه إقرار .

وجزَم الشيخُ الإمامالوالد فى « شرح المنهاج » بتصْحِيحه ، فقال : إقرار فى الأصحّ ، والمشهورُ فى المذهب ، المنْصُوص خلافُ ما صحَّحْناه، ولا نعرف ماصحَّحْناه عن أحدٍ من أصحابنا، إلا من أبى الطَّيِّب الصُّعْلُوكِىّ ، وهو معرُوف به ، وإنما أشار صاحِبا (٣) « العُدَّة »و « البيان» بالوجْهَيْن إلى قوله مع مقابله .

قال القاضى أبو سعد فى « الإشراف » إذا قال: علىَّ ألفٌ ، إلا أن يبْدُوَ لى، فهو استِثناء صحيح، نصَّ عليه الشافعىّ ، وهو قول أبى حنيفة ، والشيخ أبوالطَّيِّب لم يصحِّح هذا الاستِثْناء ، فجعله بمنْزلة : علىَّ عشرةٌ إلاعشرة ؛ لأنه استِثْناء يدْفعُ الجميعَ ، والشَّافعىّ قاسه على قوله : إن شاء الله . وهو يمنعُ الوجوب . انتهى .

فهذا المنقولُ فى المسألة ، غيرَ أن قياسَها على « إن شاء الله » لا يتَّضِح كلَّ الوضوح ،

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د . (٢) فى المطبوعة : « الذين » . والمثبت فى : د .
(٣) فى المطبوعة: « صاحب » ، والتصويب من : د .

فإن بينهما فارقاً مِن جهة أن قولَه : « إلا أن يَبْدُوَ لى » مع[1] قوله : « علىَّ ألف » ممَّا[2] يتهافت[3]؛فإن ثُبوت الشيء على المرء لا يتوقَّف على أن يَبْدُوَ له ، بخلاف مَشِيئة الله. فلعلَّ ماصحَّحه النَّوَوِىّ ، وشيخُنا أوْجه ، غيرَ أن الظَّنَّ أنهما لواطَّلعا على أن المنصوصَ المشهورَ خلافُه ، لوقفا عن التَّصحيح[4] ، أو لأمْعَنا النَّظر فى المسألة إمعانا زائدا ، فلا يَنبغى أن يُعتَمد تصحيحُهما فى هذه المسألة ؛ إلا بعد إحكام النَّظر .

● ونظيرُ المسألة لو قال : متَى تَقْضِى حقِّى ؟

فقال : غداً .

جعلها الرَّافِعِىّ مثلَ الصُّوَر التى قال أبو حنيفة ، إنها إقرار ، وأن الأصحاب مختلفون ، ومَيْلُهم إلى وِفاقه فى الأكثر ، والمُقتصِر على النَّظر فى كلامه هذا يحسب أن الرَّاجح عندنا فى هذه الصُّورة أنها إقرار ، ومنقُول المذهب أنها غيرُ إقرار .

قال القاضى أبو سعد : يَحتمِل أنه أراد : غدا فى نارِ الله تعالى أقضِى حقَّك ؛ لأنك ظالمتى فى هذه الدَّعْوى ، ويَحتمِل : أُجيبُ غدًا ، أو غداً يتَبَيَّن خطؤك .

وقال القاضى بشرح الرُّويانِىّ : يَحتمِل أن يريد : غدا يكون غائباً أو ميتًا .

قلتُ : وهَبْ أنها احتمالاتٌ بعيدة ، إلا أن الإقرار يُبْنَى[5] على اليقين .

● ومنها ، لو قال : أسرج دابَّة فلانٍ هذه ؟

قال : نعم .

أو : أخبَرَنى زيدٌ أن لى عليك [ألفا][6] فقال : نعم .

قضية كلام الرَّافِعِىّ أنه إقرار ، وصريحُ كلامِ القاضى أبى سعد أنه على الخلاف ، وظاهرُه أنّ جادَّة المذهب أنه غيرُ إقرار ، وأنه لا يقول بكونه إقرارا مِن أصحابنا غيرُ أبى الطَّيِّب

---

(١) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : «أن» ، والمثبت فى : د . (٢) فى د : «فيما» ، والمثبت فى المطبوعة .
(٣) فى المطبوعة : « تهافت » ، والمثبت فى : د . (٤) فى المطبوعة : « التصحيح » ، والمثبت فى : د .
(٥) فى المطبوعة : « مبنى » ، والمثبت فى : د . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د .

الصُّعْلُوكِيّ ، وأنه وافقَ [فيه][1] أبا حنيفة ، فلْيَنظر النَّاظرُ هذه الألفاظ ، ولْيُشْبِعها[2] فكراً، وكَشْفًا؛ فإنى لم أستوعِب النَّظرفيها ، ولم أمْعِن فيها كُتُب المذهب ، ولا ينبغى لأحدأن يقتصرَ فيها [3] على الرَّافِعِيّ ، و« الروضة » ، فإن كلامَ مَن ذكرناه يدلُّ على أنَّ جادَّةَ المذهبِ على خلافِ ما يفْهمانِه .

انتهى الجزء الرابع من طبقات ابن السبكي ويليه الجزء الخامس وأوله ترجمة
﴿ شبيب بن عثمان بن صالح ﴾ من بقية الطبقة الرابعة

---

(١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « ويشبعها » ، والمثبت فى : د .
(٣) فى المطبوعة : « عليها » ، والمثبت فى : د .

الفهـــارس

(١)
فهرس التراجم

(٢)
فهرس الأعلام

(حرف الألف)

= أحمد بن محمد بن محمد ، ابن الصباغ القاضى (أبو منصور)
الحسن بن أحمد بن على
الحسين بن محمد بن الحسن الدانى المقدسى (أبو على)
دلف بن عبد الله بن محمد التبان (أبو الخير)
رافع بن نصر الحمال (أبو الحسن)
على بن عقيل بن محمد ، شيخ الحنابلة (أبو الوفاء)
محمد بن أحمد بن عبد الباقى ، ابن الخاضبة (أبو بكر)
محمد بن أحمد بن عيسى السعدى القاضى (أبو الفضل)
محمد بن منصور بن عمر الكرخى (أبو بكر)
محمد بن هبة الله بن الحسن اللالكائى الطبرى (أبو بكر)
هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائى الحافظ (أبو القاسم)

البغوى = الحسين بن مسعود (محيي السنة)
عبد الله بن محمد (أبو القاسم)
محمد بن محمد بن العلاء (أبو عبد الله)

البقال = ثابت بن بندار
الحسين بن أحمد بن على (أبو عبد الله)

أبو بكر = أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلى الجرجانى
أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان
أحمد بن إسحاق الصبغى الفقيه
أحمد بن جعفر بن مالك القطيعى
أحمد بن الحسن بن أحمد الحيرى القاضى (ابن أبى على)
أحمد بن الحسن الفارسى
أحمد بن الحسين بن على البيهقى
أحمد بن الحسين ، ابن مهران المقرى
أحمد بن سلمان النجاد

= محمد بن أحمد بن العباس الفارسي البيضاوى القاضى
محمد بن أحمد بن العباس المفسر الحنفى (ابن أبى نصر)
محمد بن أحمد بن عبد الباقى البغدادى (ابن الخاضبة)
محمد بن أحمد بن ماشاذة
محمد بن أحمد بن الحداد
محمد بن إدريس بن محمد ، ابن ذيب الحافظ
محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق المستملى
محمد بن بكر بن داسة البصرى
محمد بن بكر بن محمد الطوسى النوقانى
محمد بن ثابت بن الحسن الخجندى
محمد بن جعفر بن العباس بن النجار (غندر)
محمد بن الحسن بن فورك الأنصارى الأصبهانى
محمد بن الحسن بن كوثر البربهارى
محمد بن الحسن بن محمد النقاش
محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى
محمد بن الحسين بن عبد الله المروازوذى
أبو بكر بن محمد بن محمد بن حمدان الصيرفى ٣٣٤
أبو بكر = محمد بن داود بن محمد الداودى الصيدلانى
محمد بن زهير بن أخطل النسائى
محمد بن سهل الطوسى
محمد بن الطيب القاضى ، الباقلانى
محمد بن عبد الباقى الأنصارى القاضى
محمد بن عبد العزيز المروزى الجنوجردى الفقيه
محمد بن عبد الله الأودنى
محمد بن عبد الله الجوزقى

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

= عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى
عبد الله بن أحمد البلاذرى (أبو زكريا)
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصارى الأصبهانى (أبو الشيخ)
عبد الله بن يوسف الجرجانى القاضى (أبو محمد)
عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد
على بن الحسن ، ابن عساكر (أبو القاسم)
على بن المفضل
عمر البسطامى
محمد بن أحمد بن أبى جعفر الطبسى (أبو الفضل)
» بن أحمد بن حمدان النيسابورى (أبو العباس)
» بن أحمد الخليلى النوقانى (أبو سعد)
» بن أحمد بن محمد الجارودى الهروى (أبو الفضل)
» بن إدريس بن محمد بن ذبب (أبو بكر)
» بن طاهر المقدسى (أبو الفضل)
» بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم (أبو عبد الله)
» بن عبد الواحد بن عبيد الله الأصبهانى الأردستانى (أبو الحسن)
» بن عبد الواحد المقدسى (ضياء الدين)
» بن محمد بن محمد بن غانم المقرى (أثير الدين)
» بن مسلم ، ابن وارة (أبو عبد الله)
» بن ناصر (أبو الفضل)
هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى البغدادى اللالكائى (أبو القاسم)
يحيى بن مندة
يوسف بن أحمد الشيرازى
يوسف بن خليل (أبو الحجاج)
يوسف بن عبد الرحمن المزى (أبو الحجاج)

(حرف الخاء)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاى)

(حرف السين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الغين)

= المرزبان بن خسروفيروز بن دارست الوزير ، تاج الملك (أبو المحاسن)
غندر = محمد بن جعفر بن العباس ، ابن النجار (أبو بكر)
غولجه = سالم بن عبد الله الهروى (أبو معمر)
ابن غيلان = محمد بن محمد بن إبراهيم البزاز (أبو طالب)

(حرف الفاء)

ابن فاذشاه = محمد بن أحمد بن عبد المنعم
الفارابى = محمد بن محمد (أبو نصر)
يحيى بن أحمد النحوى
الفارسى = أحمد بن الحسن (أبو بكر)
الحسين بن محمد بن الحسن (أبو القاسم)
طاهر بن أحمد
عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب (أبو الحسن)
عبد الغافر بن محمد (أبو الحسين)
عبد الواحد بن محمد بن مهدى (أبو عمر)
محمد بن أحمد بن العباس البيضاوى القاضى (أبو بكر)
الفارقى = الحسن بن إبراهيم (أبو على)
الفرج بن منصور بن إبراهيم السلمى
محمد بن الفرج بن منصور السلمى (أبو الغنائم)
الفارمذى = الفضل بن محمد بن على (أبو على)
فاروق بن عبد الكريم الخطابى ١٩
الفاشانى = محمد بن أحمد بن عبد الله المروزى (أبو زيد)
محمد بن أسعد المروزى (أبو الفضل)
أبو المظفر
فاطمة بنت محمد (عليه الصلاة والسلام) ١٦٦ ، ١٧١
الفاطمى = معد بن على (المستنصر)

= الحسين بن أحمد السمرقندي الحافظ (أبو محمد)
زاهر بن أحمد السرخسي
سعد بن عبد الرحمن الإستراباذي (أبو محمد)
أبو سعيد السكري
عبد الله بن أحمد
محمد بن عبد العزيز المروزي الجنوجردي (أبو بكر)
محمد بن عبد الله بن الحسن ، ابن اللبان الفرضي (أبو الحسين)
محمد بن المبارك بن محمد ، ابن الخل (أبو الحسن)
محمد بن محمد بن صالح بن العباس ، ابن الهبارية (أبو يعلى)
محمد بن محمد بن يوسف (أبو النصر)
محمد بن يحيي الكرماني
المشطب بن محمد بن أسامة الفرغاني
منصور بن إسماعيل
ناصر بن الحسين بن محمد العمري المروزي
نصر بن إبراهيم بن فارس الأزدي
نصر بن إبراهيم المقدسي
نصر الله المصيصي
فقيه الحرم = محمد بن هبة الله بن ثابت البندنيجي (أبو نصر)
فلك المعالي = منوجهر بن قابوس وشمكير (أمير جرجان)
الفناكي = أحمد بن الحسين الرازي (أبو الحسين)
جعفر بن عبد الله (أبو القاسم)
فندق = علي بن زيد (أبي القاسم) البيهقي (أبو الحسن)
الفندلاوي = يوسف بن دوناس المالكي ، الشهيد (أبو الحجاج)
ابن أبي الفوارس = أبو الفتح
الفوراني = الحسين بن محمد بن الحسين البيهقي (أبو علي)

(حرف القاف)

القفال = القاسم بن محمد
محمد بن على بن إسماعيل المروزى الشاشى ، فخر الإسلام (أبو بكر)
ابن قفرجل = أحمد بن محمد بن قفرجل (أبو الحسين)
أبو قلابة = عبد الله بن زيد
ابن قلاقس = نصر بن عبد الله بن عبد القوى اللخمى
القمى = ابن محارب
القومسانى = أحمد بن محمد بن على (أبو على)
القونوى = على بن إسماعيل بن يوسف ، علاء الدين (أبو الحسن)
محمود بن أحمد الحنفى
ابن قوهنار = العباس
القيسى = هدبة بن خالد البصرى
القيصرى (فقيه شافعى) ١٨٧

(حرف الكاف)

الكاتب = على بن أحمد
على بن محمد بن جعفر (أبو الحسن)
محمد بن أحمد (أبو مسلم)
مسلم بن الحسن
الكاثى = أبو سعيد بن محمد بن أحمد بن سعيد العقيلى الكمى
محمد بن إبراهيم بن الحسين الشنشداتى (أبو الحسين)
محمد بن أحمد بن سعيد العقيلى الكمى القاضى (أبو عبد الله)
ابن كادش = أحمد بن عبيد الله (أبو العز)
الكازرونى = أحمد بن محمد بن يحيى (أبو الحسين)
محمد بن بيان الآمدى
الكاغدى = منصور بن نصر بن عبد الرحيم السمرقندى (أبو الفضل)
ابن كاكا = عبد الله بن محمد بن نصر المؤيدى (أبو محمد)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

المفيد = محمد بن أحمد

محمد بن محمد بن النعمان (أبو عبد الله)

مقاتل بن إبراهيم ٣٣٤

المقتدر = جعفر بن أحمد بن أبي أحمد

ابن المقتدي بالله = جعفر بن عبد الله بن محمد

المقتدي بالله = عبد الله بن محمد

المقدسي = الحسين بن محمد بن الحسن الدلفي البغدادي (أبو علي)

عبد الغني بن عبد الواحد الحافظ

عبد الملك بن إبراهيم

محمد بن طاهر الحافظ

محمد بن عبد الواحد الحافظ (ضياء الدين)

محمد بن معشر (أبو سليمان)

مكي بن عبد السلام (أبو القاسم)

نصر بن إبراهيم الفقيه

المقرى = أحمد بن الحسين ، ابن مهران (أبو بكر)

أحمد بن عبد الله بن علي (أبو البركات)

أحمد بن علي بن حسنويه

إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب السرخسي الهروي الفقيه (أبو محمد)

أبو حامد بن حسنويه

محمد بن عبد الحميد الأبيوردي

محمد بن علي بن حبيش

محمد بن محمد بن محمد بن غانم الحافظ (أثير الدين)

هبة الله بن طاوس

ابن مقسم = أحمد بن محمد بن مقسم

المكي = أحمد بن إبراهيم العبقسي

(حرف النون)

= إسماعيل بن زاهر بن محمد النوقانى (أبو القاسم)
حسان بن محمد (أبو الوليد)
الحسين بن محمد الحافظ (أبو على)
عبد الرحمن بن الحسن بن عليك الحافظ (أبو سعد)
عبد الرحمن بن مأمون المتولى (أبو سعد)
عبد الله بن محمد بن زياد (أبو بكر)
محمد بن أحمد بن حمدان الحافظ (أبو العباس)
محمد بن الحسين البسطامى القاضى (أبو عمر)
محمد بن الحسين بن موسى الأزدى السلمى (أبو عبد الرحمن)
محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم (أبو عبد الله)
محمد بن محمد بن جعفر الناصحى (أبو سعيد)
محمد بن هبة الله بن محمد البسطامى (أبو سهل بن الموفق)
محمد بن يحيى بن إبراهيم (أبو بكر)
محمد بن يوسف القطان
هبة الله بن محمد بن الحسين البسطامى ، جمال الإسلام (أبو محمد)
يوسف بن محمد (أبو تمام)

النيلى = سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله (أبو سهل)
محمد بن عبد العزيز بن عبد الله (أبو عبد الرحمن)

النيهى = الحسن بن عبد الرحمن بن الحسين (أبو محمد)
عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين

(حرف الهاء)

ابن هارون = أبو سهل
أبو هاشم = خالد بن يزيد السلمى الأزرق
هاشم بن عبد مناف (عمرو العلى) ٤٠٠ ، ٤٠١
الهاشمى = عبد الله بن محمد (أبو محمد)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

(٣)
فهرس القبائل والأمم والفرق

(٤)
فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(ن)

(هـ)

(٥)
فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الكتب

(٧)

فهرس الآيات القرآنية

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأعراف

سورة التوبة

سورة يونس

سورة إبراهيم

(٨)
فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث القوليّة

(ا)

الأحاديث غير القوليّة

---

(٩)
فهرس الأمثال

---

(١٠)

فهرس القوافى وأنصاف الأبيات

(١١)
فهرس مسائل العلوم والفنون

(الفقه)

(كتاب الطهارة)

(كتاب الزكاة)

(كتاب الصيام)

(كتاب الحج)

(كتاب البيوع وغيرها من المعاملات)

(كتاب الفرائض والوصايا)

(كتاب النكاح وما يتعلق به من الأحكام والقضايا)

(كتاب الجنايات)

(كتاب الحدود)

(السنة)

(الكلام)

فهرس المراجع

الأعلام	لخير الدين الزركلي	القاهرة ١٩٥٤م
الإكمال لابن ماكولا	تصحيح عبدالرحمن بن يحيى المعلمي	حيدر آباد . الهند ١٩٦٢م
الأم للشافعي		الأميرية بمصر ١٩٠٣م
أمالي المرتضى	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	عيسى الحلبي ١٩٥٤م
إنباه الرواة للقفطي	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	دار الكتب ١٩٥٠م
الأنساب لابن السمعاني		ليدن ١٩١٢م
أنساب الأشراف للبلاذري	تحقيق د . محمد حميد الله	دار المعارف ١٩٥٩م
البداية والنهاية لابن كثير		القاهرة ١٣٤٨هـ
بغية الوعاة للسيوطي	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	عيسى الحلبي ١٩٦٤م
تاج العروس للزبيدي		القاهرة ١٣٠٦هـ
تاريخ بغداد للخطيب		القاهرة ١٣٤٩هـ
تاريخ جرجان للسهمي	تصحيح عبدالرحمن بن يحيى المعلمي	حيدر آباد. الهند ١٩٥٠م
تاريخ الخلفاء للسيوطي	تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	مطبعة السعادة ١٩٥٢م
التاريخ الكبير للبخاري		حيدر آباد الهند ١٣٦١ هـ
تبيين كذب المفتري لابن عساكر	نشره القدسي	دمشق ١٩٢٧م
تتمة اليتيمة للثعالبي	نشره عباس إقبال	طهران ١٣٥٣هـ
تذكرة الحفاظ للذهبي		حيدر آباد. الهند ١٣٣٣هـ
تقريب التهذيب لابن حجر	تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف	القاهرة ١٣٨٠هـ
تلخيص المستدرك للذهبي		حيدر آباد الهند ١٣٣٤هـ
التمثيل والمحاضرة للثعالبي	تحقيق عبد الفتاح الحلو	عيسى الحلبي ١٩٦١م
تهذيب الأسماء واللغات للنووي		القاهرة، المنيرية
تهذيب التهذيب لابن حجر		الهند ١٣٢٥هـ
الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين القرشي		حيدر آباد. الهند ١٣٣٢هـ

حسن المحاضرة للسيوطي		القاهرة ١٢٩٩هـ
حكاء الإسلام	للبيهقي	دمشق ١٩٤٦م
خاص الخاص للثعالبي		مصر ١٩٠٨م
خريدة القصر - العراق	تحقيق محمد بهجة الأثرى	العراق ١٩٥٥م
الخطيب البغدادي	ليوسف العش	دمشق ١٩٤٥م
الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي		دمشق ١٣٧٠هـ
الدرر الكامنة لابن حجر		حيدر آباد. الهند ١٣٤٨هـ
دمية القصر للباخرزي	تصحيح محمد راغب الطباخ	حلب ١٣٤٨هـ
ديوان البحتري	تحقيق حسن كامل الصيرفى	دار المعارف ١٩٦٣م
ديوان ابن الرومي		التوفيق الأدبية ١٩٤٤م
ديوان المتنبي	تحقيق د عبد الوهاب عزام	لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٤م
ديوان أبي نواس		العمومية ١٨٩٨ م
الذريعة إلى تصانيف الشيعة	لمحسن الطهراني	النجف بالعراق ١٣٥٥هـ
رجال الطوسي	تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم	النجف بالعراق ١٩٦١م
الرسالة القشيرية للقشيري		بولاق بمصر ١٢٨٤هـ
الروض الأنف للسهيلي		مصر ١٩١٤م
روضات الجنات		حيدر آباد. الهند ١٩٢٥م
الروضتين لأبي شامة	تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد	لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٦م
زهر الآداب للحصري	تحقيق على محمد البجاوى	عيسى الحلبي ١٩٥٣م
سنن البيهقي		حيدر آباد الهند ١٣٤٤هـ
سنن الترمذي	(بشرح ابن العربي)	مطبعة الصاوى ١٩٣٤ م
سنن الدارمي		كانبور ١٢٩٣هـ
سنن أبي داود		القاهرة ١٢٨٠هـ

سنن ابن ماجه	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى	عيسى الحلبى ١٩٥٢م
سنن النسائى		القاهرة ١٣١٢ هـ
سير أعلام النبلاء للذهبى		مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ (ح)
السيرة النبوية لابن هشام	تحقيق السقا، والأبيارى، وشلبى	مصطفى الحلبى ١٩٥٥م
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى		مكتبة القدسى بمصر ١٣٥٠هـ
شرح النووى على مسلم		المطبعة المصرية ١٣٤٧هـ
صحيح البخارى		الشعب بمصر ١٣٧٨هـ
صحيح مسلم	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى	عيسى الحلبى ١٩٥٥م
طبقات الشيرازى		بغداد ١٣٥٦هـ
طبقات الصوفية للسلمى	تحقيق نور الدين شريبة	القاهرة ١٩٥٣م
طبقات العبادى	تحقيق غوستا فيتستام	ليدن ١٩٦٤م
طبقات القراء للجزرى	نشره ج. برجستراسر	السعادة بمصر ١٣٥٢هـ
الطبقات الكبرى لابن سعد		بيروت ١٩٥٧م
طبقات المفسرين للسيوطى		ليدن ١٨٣٩م
طبقات ابن هداية الله		بغداد ١٩٥٦هـ
العبر للذهبى	تحقيق د. صلاح المنجد، فؤاد سيد	الكويت ١٥٦٠م
العقد الثمين للفاسى	تحقيق فؤاد سيد	السنة المحمدية بمصر ١٩٦٢م
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة		الوهبية ١٢٩٩هـ
القاموس المحيط للفيروزابادى		بولاق بمصر ١٣٠١هـ
الكامل لابن الأثير		مصر ١٣٠٣هـ
كشف الظنون	لحاجى خليفة	استانبول ١٩٤١م
اللباب فى تهذيب الأنساب	لابن الأثير	مكتبة القدسى بمصر ١٣٥٧
اللسان لابن منظور		بيروت ١٩٥٥م

لسان الميزان لابن حجر		الهند ١٣٢٩م
المختار من شعر بشار للخالديين	تصحيح محمد بدر الدين العلوى	لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٤م
المستدرك للحاكم		حيدرآباد الهند ١٣٣٤هـ
مسند أحمد بن حنبل		القاهرة ١٣١٣هـ
المشتبه للذهبي	تحقيق على محمد البجاوى	عيسى الحلبي ١٩٦٢م
المصباح المنير للفيومى	تصحيح حمزة فتح الله	القاهرة ١٩٠٣م
معجم الأدباء	لياقوت الحموى	دار المأمون بمصر ١٩٣٦م
معجم البلدان	» »	طهران ١٩٦٥م
معجم الشعراء للمرزبانى	تحقيق عبد الستار فراج	عيسى الحلبي ١٩٦٠م
الملل والنحل للشهرستانى	صححه وعلق عليه الشيخ أحمد فهمى محمد	مكتبة الحسين التجارية ١٩٤٨م
المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للجرجانى	تصحيح محمد بدر الدين النعسانى	مطبعة السعادة ١٩٠٨م
المنتظم لابن الجوزى		حيدرآباد . الهند ١٣٥٧هـ
ميزان الاعتدال للذهبي	تحقيق على محمد البجاوى	عيسى الحلبي ١٩٦٣
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى		دار الكتب ١٩٣٢م
نكت الهميان للصفدى	تحقيق أحمد زكى	الجمالية بمصر ١٩١١م
النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير	تحقيق محمود الطناحى ، طاهر الزاوى	عيسى الحلبي ١٩٦٣م
نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكى		مطبعة المعاهد بمصر ١٣٥١هـ
الوافى بالوفيات للصفدى	بعناية هـ . ريتر	استانبول ١٩٣١م
وفيات الأعيان لابن خلكان	تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	القاهرة ١٣٦٧هـ
يتيمة الدهر للثعالبي	تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	التجارية بمصر ١٩٥٦م

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	الصواب
٣٢، ١٠٢	٤، ١٢	أبو الفِتْيان الرَّوَّاسِيّ .
٣٢	١٩	والرواسي بفتح الراء وتشديد الواو وفي آخرها سين مهملة ، نسبة إلى الرأس . اللباب ١ / ٤٧٨ .
٣٨	٧	سَهل بن سَعْد (٣)
٣٨	٢١	« بالخواتيم »
٤٠	٤، ٥	لعل الصواب : وهو يُقرَأ عليه جزءٌ
٤٠	١١	سماعه »
٨٠	٢	المَرْجِيّ المَوْصِلِيّ
٨٤	٢٠	في د ، ووفيات الأعيان بعد هذا
٨٤	٢٣	العبر ٣ / ٧٥
٩٨	السطر الأخير	وانظر الأعلام ، للزركلي ٩ / ٣٠٦ ، وقد استدرك الأستاذ الزركلي هذا في الجزء العاشر ، صفحة ٢٥٤ .
١٠٦	١٢	قوله: «أباك» هو ما في الأصول، والصواب «أبوك» في صحيح البخاري
١٠٧	١٢	قوله : « ومن ابن يسار » هو ما في الأصول ، والصواب : « وعن ابن بَشَّار » في سنن ابن ماجه .
١١٤	٥	على الفُورَانِيّ
١١٤	٧	أنظرَ منه
١١٧	١٤	قوله: «أبو إسحاق» لعله «أبو سهل» فلا محل لذكر أبي إسحاق هنا.
١٢٠	٨	القَاشَانِيّ
١٢٤	٩	عبد المنعم بن قَاذْشاه
١٣٠	٦	نوافيت (١) باب
١٣٦	٧	وأبو بكر بن الخاضِبَة
١٧٥	٦	وأبي سعد
١٨٢	١٤	محمد بن عبد الواحد

١٨٣	٥	قوله : «أبى الحسين» هو ما فى الأصول، والصواب «أبى الحسن» انظر فهارس الجزء الثالث ، واللباب ١ / ٣٢ .
١٩٧	السطر الأخير	طبقات العبادى ٩٤.
٢٠٠	٧،٦	مواضعَ النُّقْب .
٢٠٤	١٨	المُدَّعَى عليه
٢٠٧	٢٢	إلى بيع الموالك .
٢١٦	٣	يُنيلُنِيَ الأصولَ
٢١٦	١٢	زمامِه ، وإمامَه إذا أتى
٢٣٥	١١	أهل الفِتَن
٢٣٨	١٩	فإنه ابتدء عقوبةٍ
٢٧٢	٢٠	الذهبى ، وكان
٢٨٧	١	غيرَ راضٍ به
٣١٣	١٠	أكفأ منه
٣٣١	٥	فى الفقر والغنى
٣٣٧	١٣	(١)روى عن أبى عمر بن مهدى الفارسىّ ، وغيرهما(٤) .
٣٣٧	٢٢	(١) هكذا فى : د ، ز ، وفى المطبوعة : «روى عن أبى عمر بن مهدى ، والفارسى ، وغيرهما» ، وأبو عمر بن مهدى هو الفارسى . انظر الجزء الثالث ، صفحة ١٢٠ ، وفهارس هذا الجزء .
٣٨٣	١٤	قوله : « محمد بن المفضل » هو ما فى الأصول ، والصواب: « محمد ابن الفضل » . انظر مصادر الترجمة .
٣٩٦	١١	مشايخ المذهب »
٤٣١	٢١	بعد هذا السطر زاد فى إحالة الأنصارى : يحيى بن سعيد
٤٤٢	١٢	بعد هذا السطر زاد فى إحالة الثقفى : محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن (أبو على)
٤٦١	٢	خيثمة ١٣٣ ، وزاد بعده : خيثمة بن سليمان ١٨
٤٩٤	٢٢	يزاد بعد عبد المنعم : بن عبد الكريم
٥٠٤	٢١	بعد هذا السطر زاد فى إحالة «أبو عمرو» : محمد بن عبد الله بن أحمد البسطامى الرزجاهىّ .

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

محمود محمد الطناحي   عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء الخامس

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار احياء الكتب العربية

بيـــان

رجعنا فى تحقيق هذا الجزء إلى نسخة من طبقات الشافعية الكبرى محفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم [٢٧٥٤] عروسى ٤٢٧١٠ . وقد جاء فى فهارس المكتبة الأزهرية أنها الجزء الأخير من الطبقات . وهى فى مجلد بقلم معتاد قديم مبتور الأول . ويبدأ فى أثناء ترجمة أبى عاصم العبادى ، من رجال الطبقة الرابعة وآخره مبتور أيضا ، ينتهى بترجمة يحيى ابن على بن عبد العزيز ، من رجال الطبقة الخامسة .

وهذا الجزء فى ٢٣٣ ورقة ، ومسطرته ٢٩ سطراً ، ومقاسه ٢٥ × ٣٦سم . وبه آثار رطوبة .

وهذه النسخة جيدة ، وقد صححت لنا كثيرا من أخطاء المطبوعة ، لكن بها سقطا كبيرا فى بعض التراجم . فمثلا سقطت منها قصيدتان لابن بابك ، وأبى الطيب الطبرى . فى ترجمة أبى الطيب . وفى ترجمة الإمام الغزالى سقط منها هذا الفصل الكبير الذى عقده ابن السبكى للأحاديث التى لم يجد لها إسناداً فى كتاب « إحياء علوم الدين » وهو فصل كبير يمثل حوالى ثلاثين لوحة من النسخة .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف : « س » .

ولا نزال عند عهدنا الذى قطعناه على أنفسنا ، من أننا سنحاول الإفادة من كل ما يقع تحت أيدينا من نسخ أو أوراق للكتاب .

والله المستعان .

بسم الله الرحمن الرحيم

بقيـة

الطبقة الرابعة

فيمن تُوُفِّيَ بين الأربعمائة والخمسمائة

٤١٨
شَبِيب بن عثمان بن صالح ، الفقيه ، أبو المعالى الرَّحْبِيّ*

من أهل رَحْبَة الشَّام[١] .

سمع بها أبا عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن[٢] بن سَمْدون الْمَوْصِلِيّ ، وغيره .

ورحل إلى بغداد فى طلب العلم ، فسمع أبا الخطَّاب نصر بن أحمد بن البَطِر[٣] ، والحسين بن أحمد بن طلحة النِّعَالِى[٤] ، ورزق الله بن عبد الوهَّاب التَّمِيمِيّ ، وأبا عبد الله محمد بن أبى نَصْر الْحُمَيْدِيّ ، وغيرهم .

وحدَّث بِيَسِير .

حدَّث عنه نصر بن ناصر الحَدَّادِيّ الْمَرَاغِيّ ، وغيره ، بشىء حدَّث به بالمدرسة النَّاجِية[٥] ببغداد ، فى جُمادى الآخرة سنة ست وثمانين وأربعمائة .

ومنه حكايةُ أبى إسحاق الْمَرْوَزِيّ ، فى الرجل البَقْلِيّ[٦] ، فى مسألة الاسْتِثناء ،

---

* له ذكر فى المشتبه ٣١١ ، وهو فيه : « شبيب بن عمار » .

(١) نسبه فى المشتبه إلى رحبة مالك بن طوق . ولعل المصنف يعنى برحبة الشام رحبة دمشق التى ذكرها ياقوت ، وقال إنها قرية من قراها . أما رحبة مالك بن طوق فبينها وبين دمشق ثمانية أيام . معجم البلدان ٢ / ٧٦٣ ، ٧٦٤ . (٢) فى س : « الحسين » والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٣) فى المطبوعة : « البطير » وفى د : « النظر » وكلاهما خطأ . وأثبتنا الصواب من س ، والمشتبه ٣١١ ، والعبر ٣ / ٣٤٠ .

(٤) فى المطبوعة : « النقال » وفى د : « البعال » . وكلاهما خطأ . وأثبتنا الصواب من س والمشتبه ٨٨ ، ٣١١ . (٥) فى س : « فى المدرسة الناحية » بالحاء المهملة ، وفى د بالحاء المهملة أيضا والمثبت من المطبوعة . وناجية : محلة بالبصرة . كما ذكر ياقوت فى معجمه ٥ / ٢٢٦ فلعل هذه المدرسة تنسب إليها . (٦) فى المطبوعة : « النفلى » وفى س ، د : « النعلى » والتصويب من الطبقات الوسطى فى ترجمة إبراهيم بن أحمد ، أبى إسحاق المروزى .

وقد قدَّمناها فى ترجمة أبى إسحاق[١] .

قلتُ : وشَبِيب هـذا ، من تلامذة أبى منصور بن أخى[٢] الشيخ أبى نصر بن الصَّبَّاغ ، وهو مذكور فى « فتاوى ابن الصَّبّاغ » أنه جمع شيئاً من تلك الفتاوَى .

ورأيتُ لشَبِيب « فوائد » علَّقها من كلام ابن الصَّبَّاغ ، غيرَ ما فى الفتاوَى ، مما وقع

---

(١) لم يترجم المصنف لأبى إسحاق المروزى فى الطبقات الكبرى ، وإنما وردت ترجمته فى الطبقات الوسطى وحكى فيها مسألة الاستثناء فقال :

● « ويُحكى أن أبا إسحاق المَرْوَزِىّ أراد الخروجَ مَرَّةً من بغداد ، بعد تفقُّهِه ، فاجتاز يوما فى بعض الطرق ، وإذا برجل بَقْلِىّ ، على رأسه سَلَّة فيها بقل ، وهو يَعصُل على ثيابه ، وهو يقول لآخَر معه : ألا ترى إلى هذا ، ابن عباس كيف قال !

قال له : وماذا قال ؟

قال : كان يقول ، إن مَن حلَف على يَمِينٍ جاز له أن يستثْنِىَ منها بعد حين ، فيصحُّ ذلك ويلحَق باليمين ، ولو كان هذا صحيحا كان الله تعالى أمر أيُّوب ، عليه السلام ، أن يستثْنِىَ ، لمَّا حلَف ليَضرِبَنَّ زوجتَه ، وما كان يحتاج إلى أن يأخُذ ضِغْثاً .

قلتُ : كذا ذكر هذه الحكايةَ ابنُ النَّجَّار فى « الذيل » ، فى ترجمة شبيب بن عثمان ابن صالح ، شخصٌ من المُتَفَقِّهة .

وأنا أحفظ الحكاية من قبل وقوفى عليها فى « تاريخ ابن النَّجَّار » عن امرأتين ببغداد ، سُمِعتْ إحداها تقول لجارتها من الطَّائفة ذلك ، ولا أحفظ فيها ذِكْرَ أبى إسحاق ، ولعل ذلك وقع مرَّتين ، وهو بَعيد ؛ لأنه غريب جدا .

والمتعصِّبون لأذهان البغداديِّين يذكرون هذه الحكاية .

وأين هى مما حكى أن تاجرا سافر ومعه فتيان له ، فلما توسطا الطريقَ عزما على قتلـه . . . » .

ثم ساق القصة المعروفة عن وصية التاجر للعبدين ، وعن اكتشاف بنتيه للقاتل .

(٢) فى المطبوعـة : « أبى » والتصحيح من س ، د .

لابن الصَّبَّاغ فى مناظراتِه ، « وفوائد » علَّقها أيضاً من كتاب « الكافى ، فى شرح مختصر المُزَنِىّ » لأبى الحسن المَاوَرْدِىّ صاحب « الحاوى » .

وأنا أذكر(١) هنا نُبْذَةً ممَّا انتقيْتُه منها :

● قال شَبيب نقْلاً عن « الكافى » للمَاوَرْدِىّ : يجوز السَّلَم فى السَّلْجَم(٢)، والجَزَر ، بعد قَطْع ورَقِه ؛ لأنه لا ضَرَر فى قطْعِه ، وهو معه مجهولٌ .

● قال شَبيب : قال المَاوَرْدِىّ فى « الكافى » : إذا ادَّعَى الشريكُ تَلَفَ المالِ يومَ الجُمُعة ، فشهد شاهدان أنهما رأيا المالَ بعينِه بعد الجمعة ، فوجْهان :

أحدها ، يلزمُه غُرْمُ المالِ ، وإن حلَفَ على(٣) كَذِبه ؛ لظهور(٤) كذبه .

والثانى ، وهو قولُ ابن القاصّ(٥) ، إن شهِدَا قبل إحْلافه حُكِم عليه بالغُرْم ، وإن شَهِدَا بعدَه لم يبطُل حُكْمُ يمينه ، إلا بعد سُؤاله ، وإن(٦) ذكَر وجهاً مُحتَمِلاً ، سُلِّمَ(٧) به يمينُه ، ولا تُكَذِّبُه الشهادةُ ، حُكِم باليمين ، وَبرأيه(٨) ، وإن لم يذكر غَرِمَ وسقط حكم اليمين .

● قال شَبِيب : قال المَاوَرْدِىّ فى « الكافىّ » : إذا قال : « لِزَيد علىَّ درهمٌ مع عمرو »(٩) فله احتمالان :

● أحدها ، أن(١٠) يريد الإقرار لزيْد بدرهم مع عمْرو ،(٩) أى فى يدِه .

والثانى ، أن(١١) يُريد الإقرار لهما بالدِّرهم .

---

(١) فى س : « ذاكر » والمثبت من المطبوعة ، د .

(٢) السلجم ، وزان جعفر : هو الذى تسميه الناس : اللفت . المصباح المنير (س ل ج) .

(٣) فى المطبوعة : « عما » والمثبت من : س ، د . (٤) فى المطبوعة : « الظاهر » والمثبت من: س ، د . (٥) فى المطبوعة : « أبى الفياض » ، وكذلك فى د ، لكن بإعجام الضاد فقط . وأثبتنا ما فى : س . (٦) فى س : « فإن » والمثبت من المطبوعة ، د .

(٧) فى س : « يسلم » والمثبت من المطبوعة ، د . وفى د : « سلم به بيمينه » .

(٨) فى المطبوعة : « وبربه » وأثبتنا ما فى س ، د . وفيهما : « وبرابه » بدون همز .

(٩) ساقط من د . وهو فى المطبوعة ، س . (١٠) فى المطبوعة : « أنه » والمثبت من س .

(١١) فى المطبوعة : « أنه » والمثبت من س ، د .

• والأول أقوى ، فأيُّهما أرادَه قُبِل منه ، وإن لم يكن له إرادةٌ لم يلزَمْه إلا اليقين .

• ومثلُه فى الطَّلاق أن يقول : « ياهندُ ، أنت طالقٌ مع زينب » فتُطلَّق هند ، ولا تُطلَّق زينب ، إلا أن يريدَها بالطلاق .

• وهكذا ، لو قال : « ياهندُ قد بِنْتِ[١] مع زينب »[٢] كأنه قال[٢] لهند ، دون زينب.

قلتُ : مسألة الإقرار ظاهرةٌ ، وأما قوله : إن لم يكن له إرادةٌ لم يلزَمْه إلا اليقين ، فقد يقال : لا يَقينَ هنا ، وإن كان يعنى باليقين لزُومَ الدِّرهم لزيدٍ ، ففيه نظر ؛ لأنه إذا احْتَمل نِصفَيْن بين زيد وعمرو ، فالمتيقَّن نصفٌ لزيد ، ونصفٌ آخر مُتردِّد بينه وبين عمْرو ، فينبغى أن يُرجَع إلى بيانه .

وأما مسألة الطَّلاق ، فقد يُقال : إنها [ليست][٣] كمسألةِ الإقرار ، لأن طلاقَ واحدةٍ لا يكون مع الأخرى ، بل يتعيَّن أن يقع عليهما معاً ، وقد يُقال : جاز كونُ طلاقِها مع صاحبتِها بمعنَى أنها تُؤدِّى خبرَه إليها ، ونحو ذلك ، وحينئذٍ فالمُتيقَّن الوقوعُ على هندٍ ، وأمازينبُ ، فيُحتاج فيها إلى نيةٍ ، أخْذاً بالمُتيقَّن .

٤١٩

شعبان بن الحاج المؤذِّن ، أبو الفضل

من أهل شَرْوان[٤] .

قال ابن السَّمعانىّ : كان إماما فاضلا زاهدا ، تفقَّه بآمُل طَبَرِسْتان على القاضى أبى ليلى بُندار بن محمد البصرىّ ، وعاد إلى بلده ، وانتفع الناس به ، فسمع من أبى بكر الطَّبرىّ

---

(١) فى المطبوعة ، « يا هند ويا زينب مع زينب » . وفى د : « يا هند وزينب مع زينب » وأثبتنا ما فى س . لكن فيها : « قدسب » بغير إعجام الكلمة الأخيرة .

(٢) فى المطبوعة : « كناية لا أن قال لهند » وفى د : « كناية قال لهند » وأثبتنا ما فى س .

(٣) ساقط من س ، وهو فى المطبوعة ، د .

(٤) فى المطبوعة : « شيروان » والمثبت من س ، د ، والطبقات الوسطى . وانظر معجم البلدان ، لياقوت ٣/ ٢٨٢ ، ٣٥٢ .

بآمُل ، وفاطمة بنت الدقّاق ، بنيسابور ، وغيرهما .

مات سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

٤٢٠
شَهْفور بن طاهر بن محمد الإسفَرايِنيّ أبو المظفَّر

الإمام الأصوليّ الفقيه المفسِّر .

ارتبطه نظامُ الملك بطُوس .

قال عبد الغافر : وصنّف « التفسير الكبير » المشهور ، وصنف فى الأصول ، وسافر فى طلب العلم . قال : وسمع[1] من أصحاب الأصمّ . قال : وكان له اتصالُ مصاهرة بالأستاذ أبى منصور البغدادى .

توفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

٤٢١
طاهر بن أحمد بن على بن محمود المحموديّ القايِنيّ

من بلدة قاين ، بفتح القاف والياء آخر الحروف بعد الألف ، وفى آخرها النون ، وهى قرية من طَبَسَيْن ، بين نيسابور وأصبهان .

هو الشيخ أبو الحسين .

سمع الحديث بخُراسان ، وغيرها .

فمن شيوخه أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مَتّ الكاغِديّ ، وأبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عَلِيَّك الحافظ النيسابوريّ ، والفقيه ناصر العُمَريّ ، ويحيى بن على بن الطيب[2] الدَّسْكَرِيّ [و][3] أبو الحسن[4] بن رِزْقُويه ، وغيرهم .

---

(١) فى المطبوعة : « وسمعت » وأثبتنا الصواب من س ، د ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى س ، د : « الطيب » والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى س ، د ، والطبقات الوسطى . (٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « أبو الحسين » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وانظر فهارس الجزء الرابع .

روى عنه نصر [الله][1] المَقْدِسِىّ ، وأبو طاهر الحِنّائىّ ، وأبو الحسين بن الوازِينى[2] وهبة الله بن الأكْفانِىّ ، وآخرون .

توفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

٤٢٣

طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر *

الإمام الجليل القاضى[3] أبو الطيب الطَّبَرِىّ .

أحد حَمَلة المذهب ورُفَعائه .

كان إماما جليلا بحرا غَوَّاصا متسع الدائرة ، عظيم العِلم ، جليل القَدْر ، كبير المحلّ ، تفرّد فى زمانه وتوحّد ، والزمان مشحون بأخدانه ، واشتهر اسمه ، فملأ الأقطار ، وشاع ذِكره ، فكان أكثرَ حديث السُّمّار ، وطاب ثناؤه ، فكان أحسنَ مِن مِسْك الليل وكافُور النهار . والقاضى فوق وصْف الواصف ومدحه ، وقَدره ربا[4] على بسيط[5] القائل وشرحه ، وعنه أخذ العراقيون العلم وحملوا المذهب .

وُلد [القاضى][6] بآمُل طَبَرِسْتان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

وسمع بجُرْجان من أبى أحمد الغِطْرِيفىّ ، وقد وقع لنا «جُزْء[7] أبى أحمد» من طريقه ،

---

(١) سقط من س ، وهو فى المطبوعة ، د . ولعله نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى . وسيترجم فى هذه الطبقة . (٢) فى س : « وأبو الحسن بن المدينى » والمثبت فى المطبوعة ، د .

* له ترجمة فى : الأنساب ٣٦٧ ا ، البداية والنهاية ١٢ / ٧٩ ، تاريخ بغداد ٩/٣٥٨ ترجمة طيبة تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٤٧ ترجمة وافية ، روضات الجنات ٣٣٨ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٨٤ ، العبر ٣ / ٢٢٢ ، طبقات الشيرازى ١٠٦ ، طبقات العبادى ١١٤ ، طبقات ابن هداية الله ٥١ ، مرآة الجنان ٣ / ٧٠ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٦٣ ، وفيات الأعيان ٢ / ١٩٥ .

(٣) فى المطبوعة : « هو القاضى » والمثبت من : س ، د ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى س : « يربى » والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٥) فى س : « بسط » والمثبت من المطبوعة ، د .

(٦) زيادة من س على ما فى المطبوعة ، د .

(٧) فى المطبوعة : « خبر » والتصحيح من . س ، د ، والطبقات الوسطى .

وبنيسابور من شيخه أبى الحسن الماسَرْجِسىّ ، وببغداد من الحافظ أبى الحسن الدارَقُطْنِىّ .
وأسند عنه كثيرا فى كتابه « المنهاج » ومن موسى بن عرفة ، والمُعافَى بن زكريا ، وعلىّ
ابن عمر الحَرْبىّ ، وغيرهم .

روى عنه الخطيب البغدادىّ ، وأبو إسحاق الشيرازىّ(١) ، وهو أخص تلامذته [به](٢) وأبو محمد بن الآبِنُوسِىّ ، وأبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازىّ ، وأحمد بن عبد الجبار الطيورىّ ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن ملوك ، وأبو نصر محمد بن (٣ محمد ابن محمد بن ٣) أحمد العُكْبَرِىّ ، وأبو العِزّ أحمد بن عبد(٤) الله بن كادش ، وأبو القاسم ابن الحسين ، وخلْق ، آخرهم موتا أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ .

ذكره تلميذه الشيخ أبو إسحاق ، فقال فيما أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا ابن القَوّاس ، أخبرنا الكِندىّ إجازةً ، أخبرنا أبو الحسن بن عبد السلام ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازىّ ، قال : « ومنهم شيخنا وأستاذنا أبو الطيب ، توفى عن مائة وسنتين ، لم يختلّ عقله ولا تغيّر(٥) فهمه ، يُفْتى مع الفقهاء ، ويستدرك عليهم الخطأ ، ويقضى ويشهد ويحضر المواكب(٦) إلى أن(٧) مات .

تفقه بآمُل على أبى على الزّجّاجىّ ، صاحب ابن القاص(٨) ، وقرأ على أبى سعد(٩) الإسماعيلىّ ، وعلى القاضى أبى القاسم بن كَجّ [بجرجان](١٠) ثم ارتحل إلى (١١ نيسابور وأدرك أبا الحسن الماسَرْجِسىّ(١٢) [وتبعه](١٣) وصحبه أربع سنين ، ثم ارتحل إلى ١١)

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وله التعليقة التى عليها وعلى تعليقة الشيخ أبى حامد مدار العراق ، بل مدار المذهب » . (٢) زيادة من س على ما فى المطبوعة ، د .
(٣) ساقط من س ، وهو فى المطبوعة ، د . (٤) فى س : « عبيد » والمثبت من المطبوعة ، د .
(٥) فى المطبوعة : « ولم يغر » وأثبتنا ما فى : س ، د ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى .
(٦) بعد هذا فى طبقات الشيرازى زيادة : « فى دار الخلافة » .
(٧) فى الطبقات الوسطى : « إلى حين » . (٨) بعد هذا فى طبقات الشيرازى زيادة : « بجرجان » .
(٩) فى س ، وطبقات الشيرازى . والمثبت فى المطبوعة ، د . وانظر فهارس الجزء الرابع .
(١٠) ساقط من طبقات الشيرازى . (١١) ساقط من د . وهو فى سائر الأصول ، وطبقات الشيرازى .
(١٢) بعد هذا فى طبقات الشيرازى : « صاحب أبى إسحاق المروزى » .
(١٣) ساقط من س ، وطبقات الشيرازى ، وهو فى المطبوعة . لكن فى طبقات الشيرازى : « فصحبه » .

بغداد وعلّق من أبى محمد الباقِىّ الُخوارَزْمىّ صاحب الدارَكِىّ .

وحضر[١] مجلس الشيخ أبى حامد[٢] ، ولم أر فيمن رأيتُ أكملَ اجتهاداً وأسدّ[٣] تحقيقاً وأجود نظراً منه .

شرح[٤] المُزَنِىّ ، وصنَّف فى الخلاف والمذهب والأصول والجدَل ، كتبا كثيرة، ليس لأحد مثلُها ، ولازمت مجلسَه بضعَ عشْرَة سنة ، ودرّستُ أصحابه فى مسجده[٥] سنين[٦] بإذنه ، ورتَّبنى فى حلقته ، وسألنى أن أجلس فى مسجد[٧] التدريس ففعلت فى سنة ثلاثين [وأربعمائة][٨] أحسن الله تعالى عنّى جزاءه ورضى عنه ».

وقال الخطيب[٩] : «كان أبو الطيب ورِعا، عارفا بالأصول والفروع، محقِّقا حسَن الُخلُق صحيح المذهب . اختلفتُ إليه وعلّقتُ الفقْه عنه سنين » .

وذكره أبو عاصم فى [آخر][١٠] الطبقةِ السادسة وهو آخِرُ مذكور فى كتابه ، وقال فيه: « فاتحة هذه الطبقة شيخ العراق أبو الطَّيِّب طاهر بن عبد الله الطبرىّ ».

وقال أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الله القاضى : ابتدأ القاضى أبو الطيب يَدْرُس الفقه ويتعلّم[١١] العلم وله أربعَ عشْرَةَ سنة ، فلم يُخِلّ[١٢] به يوما واحدا إلى أن مات .

وعن أبى محمد الباقِىّ : أبو الطيّب الطبرىّ أفقه من أبى حامد الإسفَرايِنىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « حضر » وزدنا الواو من : س ، د ، وطبقات الشيرازى .

(٢) هو الإسفراينى ، كما صرح به الشيرازى . (٣) فى المطبوعة ، د ، وطبقات الشيرازى : « وأشد » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالمهملة من س ، والطبقات الوسطى ، والضبط منها .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « وله شرح فروع ابن الحداد ، والمجرد ، والمنهاج فى الخلافيات » .

(٥) فى س : « مجلسه » والمثبت من المطبوعة ، د ، وطبقات الشيرازى .

(٦) فى طبقات الشيرازى : « سنتين » .

(٧) فى المطبوعة : « مسجده » وأثبتنا ما فى : س ، د ، وطبقات الشيرازى . وفى أصول طبقاتنا « للتدريس » وأثبتنا ما فى طبقات الشيرازى . (٨) زيادة من طبقات الشيرازى .

(٩) تصرف ابن السبكى فى النقل عن الخطيب . وانظر تاريخ بغداد ٩ / ٣٥٩ .

(١٠) ساقط من المطبوعة ، وهو فى س ، د .

(١١) فى المطبوعة، د : « ويعلم » والمثبت من س، والطبقات الوسطى .

(١٢) فى المطبوعة ، د : « يبخل » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

وقال القاضى أبو بكر الشامىّ : قلت للقاضى أبى الطيب، شيخِنا وقد عُمِّرَ : لقد مُتِّعتَ بجوارحك! فقال : لِمَ لا ، وماعصيتُ الله بواحدة منها قطُّ .

وعن القاضى أبى الطيب أنه رأى النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وقال له : «يافقيه»، وأنه كان يفرح بذلك ، ويقول : سمَّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيها .

وعن القاضى أبو الطيِّب : خرجتُ إلى جُرجان للقاء أبى بكر الإسماعيلىّ فقدمتها يوم الخميس ، فدخلت الحمَّام ، فلما كان من الغد لقيت أبا سعد بن الشيخ أبى بكر ، فأخبرنى أن والده قد شرب دواء لمرض كان به ، وقال لى : تجىء فى صبيحة غد فتسمع منه . فلما كان فى بُكرة السبت غدوت للموعد ، فسمعت الناس يقولون : مات أبو بكر الإسماعيلىّ .

وعن القاضى أبى الطيب : رأيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقلت : يا رسول الله ، أرأيتَ من رَوَى عنك أنك قلت : « نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مَقَالَتِى فَوَعَاهَا » الحديث ، أَحَقٌّ هو ؟ قال : « نَعَمْ » .

وكان القاضى أبو الطيب حَسَنَ الخُلُق ، مليح المُزاح[1] والفكاهة ، حلو الشِّعْر .

قيل إنه دفع خُفَّه إلى مَن يصلحه ، فأبطأ به عليه ، وصار القاضى كلما أتاه يتقاضاه [فيه][2] يَغْمسه الصانع فى الماء حين يرى القاضى ويقول : الساعةَ أُصلحه ، فلما طال على القاضى ذلك قال : إنما دفعته إليك لتصلحَه لا لتعلِّمَه السِّباحة .

وكان القاضى أبو الطيب قد وَلِىَ القضاء بِرَبْع الكَرْخ ، [3]بعد موت القاضى الصَّيْمَرِى[3] .

● فإذا[4] أطلق الشيخ أبو إسحاق وشِبْهُه من العراقيِّين لفظَ القاضى مطلقا فى فن الفقه فإيَّاه يعنون ، كما أن إمام الحرمين وغيرَه من الخراسانيين يعنون بالقاضى القاضىَ الحسين ، والأشعريّة فى الأصول يعنون القاضى أبا بكر بن الطيِّب الباقِلَّانىّ ، والمعتزلة يعنون عبد الجبار الأَسَداباذى[5] .

---

(١) فى س ، د : « المزاج » بالجيم ، وأثبتناه بالحاء المهملة من المطبوعة . (٢) زيادة من س على ما فى المطبوعة ، د . (٣) فى الطبقات الوسطى : « بعد أبى عبد الله الصيمرى » .

(٤) فى المطبوعة : « وإذا » والمثبت من : س ، د .

(٥) فى المطبوعة ، س : « الاستراباذى » والتصحيح من د ، وسيترجم فى هذه الطبقة .

توفى القاضى يومَ السبت ودفن يومَ الأحد ، العشرين من شهر ربيع الأول[١] سنة خمسين وأربعمائة .

ومن شعره [٢] رحمه الله تعالى [٢] :

ألا بس علْمَ الفقه وهوَ مَرامُـــهُ ... شديدٌ وفى إدراكه الكَدُّ والكَدُّ[٣]
فتاويه ما بـــين المُضِيء طريقُهُ ... وبين خَفِىٍّ فى طَرائقِه جُهْـــدُ[٤]
إذا اجتهد المُفْتون فيه تبـــاينوا ... فيدرِكُه عمرو ويخطئه زيـــدُ
لقد كَدَّنِى مأثورُه وفروعُهُ ... وتعليلُه والنَّقْضُ والعَـكْسُ والطَّرْدُ
له شُعَبٌ من كل علمٍ تحوطُهُ ... وما ليس منه فهو مستبْعَدٌ رَدُّ[٥]
وعادته مذ لم يَزَلْ فقرُ أهلِهِ ... ومن كان ذا وَجْدٍ فمِنْ غيرِه الوَجْدُ[٦]
وأنَّى يكون اليُسْرُ منه وإنَّه ... لدَاعٍ إلى الإقلال غايته الزُّهدُ

وكُتب إليه استفتاءٌ صورتُه[٧] :

يأيهــا العــالِمُ مــا ذا ترى ... فى عــاشقٍ ذاب من الوَجْدِ
من حبِّ ظَبْىٍ أهيفٍ أغيدٍ ... سهــلِ المُحَيَّا حَسَنِ القَدِّ
فهل ترى تقبيلَه جائزًا ... فى النَّحْرِ والعَيْنين والخدِّ
من غير ما فُحشٍ ولا رِيبةٍ ... بل بعِنــاقٍ جائزِ الحدِّ[٨]

---

(١) فى المطبوعة : « العشرين خلت من ربيع الآخر » والمثبت من : س ، د ، والطبقات الوسطى .
(٢) زيادة من س على ما فى المطبوعة ، مكانها فى د : « رضى الله عنــه » .
(٣) فى المطبوعة : « الـكد والجد » وفى د : « الـكر والـكد » والمثبت من س . قال فى القاموس (ك د د) : كد : خشن .
(٤) فى المطبوعة : « فتاديه » وفى د : « فياويه » وأثبتنا ما فى س . (٥) رد : مردود .
(٦) فى المطبوعة : « تزل » والمثبت من س ، د .
(٧) الأبيات فى تزيين الأسواق ٧ ، ٨ . قال : « وفى الطبقـات الـكبرى لابن السبكى وحكاه فى الأصل مترددا ، قال : كتب جلال الدولة إلى أبى الطيب الطبرى سؤالا صورته » وذكر الأبيات .
(٨) فى المطبوعة ، د : « جائز » وفى س : « حائر » والمثبت من : الطبقات الوسطى والتزيين .

إنْ أنت لم تُفتِ فإنى إذًا　　أصبحُ منْ وَجْدِى وأستعدِى(١)

فأجاب :

يا أيها السائلُ إنى أرى　　تقبيلَك المشوقَ فى الخدّ(٢)

يُفضِى إلى ما بعده فاجتنبْ　　قُبْلَتَه بالجِدِّ والجُهْدِ(٣)

فإن مَن يرتعُ حولَ الحِمَى　　يوشِكُ أن يَجْنِى من الوَرْدِ(٤)

تُغنيك عنه كاعبٌ ناهدٌ　　تحضُر بالملْك أو العَقْدِ(٥)

تنال منها كلَّ ما تشتهِى　　من غير ما فُحْشٍ ولا صَدّ(٦)

هذا جوابى لقتيلِ الهوَى　　فلا تكن فى ذاك تَسْتَعْدِى(٧)

ومن شعره(٨) :

لا تحسبَنَّ سروراً دائما أبداً　　من سَرَّه زمنٌ ساءته أزمانُ(٩)

---

(١) فى المطبوعة ، د : « إذا أنت . . . أصبح » والمثبت من : س ، والطبقات الوسطى ، والتزيين.　(٢) فى التزيين : « تقبيلك العين مع الخد » .　(٣) فى د : « : « باجهد والجهد » وفى س ، والتزيين: « بالحد والجهد » والمثبت فى المطبوعة والطبقات الوسطى .

(٤) فى التزيين : « فإن من يرتع فى روضة » وفيه وفى الطبقات الوسطى : « لابد أن يجنى من الورد » وبعد ذلك ورد بيتان فى التزيين :

وإنَّ مَنْ تَحْسَبُه ناسكاً　　لا بُدَّ أن يُغلَبَ بالوَجْدِ

فاستشعِرِ العِفّةَ واعصَ الهوَى　　يَسْلَمْ لك الدِّينُ مع الوُدِّ

(٥) فى التزيين : « تضمها بالملك والعقد » .　(٦) ورد هذا البيت فى التزيين هكذا :

تملك منها كل ما تشتهى　　غير ما فحش ولا رد

وفى المطبوعة ، د : « ولاضد » وأثبتنا ما فى : س ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة ، د : «مستعدى» وأثبتنا مافى: س ، والطبقات الوسطى ، والتزيين. والرواية فيه:

* فلا تكن بالحق تستعدى *

(٨) من هنا يبدأ سقط فى س ينتهى إلى أول المناظرة التى جرت بين أبى الطيب وأبى الحسن الطالقانى.

(٩) هذه الأبيات لأبى الفتح البستى ، من قصيدته النونية الشهيرة ، وسيذكرها المصنف فى ترجمته فى هذه الطبقة . وفى بعض ألفاظها اختلاف عما سيذكر هناك .

لا تغترِرْ بشبابٍ آنِقٍ خَضِلٍ ... فكم تقدَّم قَبْلَ الشَّيبِ شُبّانُ (١)

ويا أخا الشَّيْبِ لو ناصحتَ نفسك لم ... يكن لمثلك فى اللذات إمعانُ

هَبِ الشبيبةَ تُمْلِى عُذْرَ صاحِبِها ... ما عُذْرُ شيبٍ لِيَسْتَهْوِيهِ شيطانُ (٢)

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، بقراءتى عليه ، أخبرنا علىّ بن أحمد بن عبد الواحد ابن البخارىّ إجازةً ، أخبرنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجَوْزِىّ إجازة ، أخبرنا الحافظ أبو الفضل بن ناصر إجازةً ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصَّيْرَفِىّ ، بقراءتى عليه، قال: أخبرنا القاضى الإمام أبو الطيِّب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرىّ : كان ابن بابَك (٣) الشاعر دخل الدِّينَوَر ، وكان يتفقه عند أبى الحسين القطّان مع القاضى أبى القاسم بن كَجّ فى مجلس أبى الحسين القَطّان، فعاتبه القاضى أبو القاسم بن كَجّ على ترك الفقه واشتغاله بالأدب، وقال له: والدك يحثُّك على الفقه ويُحبّه ، فتركتَ ما كان أبوك يختاره واشتغلتَ بغيره، فعملتُ قصيدة سألنى إنشادَها فى مجلسه عليه:

أناها أيُّها القاضى الجليـــلُ ... فقد كشف التأملُ ما أقولُ (٤)

رأيتُ الشرعَ مسموعاً مُؤدًّى ... تَناقَلَهُ البصائرُ والعُقولُ

تَحلى الشرب من سوم المبادى ... عليه لكلِّ مجتهدٍ دليلُ (٥)

تُراضُ له القرائحُ وهْىَ شُوسٌ ... وتُدركه العرائد وهْىَ مِيلُ (٦)

إذا استُفْتِيتَ فيه وأنت صَدْرٌ ... يقلِّدُك الورَى فيما تقولُ

---

(١) فى د : « بشباب وائق » والمثبت فى المطبوعة . وفى المطبوعة : « فصل » بالصاد المهملة . وفى د : « فضل » بالمعجمة . وأثبتنا الرواية التى ستأتى فى ترجمة البستى .

(٢) فى المطبوعة : « غدر » والتصويب من د .

(٣) فى المطبوعة : « مائل » وفى د : « مابل » بدون إعجام . ولعل الصواب ما أثبتناه . وابن بابك هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن . أحد الشعراء المجيدين المكثرين. توفى ببغداد سنة عشر وأربعمائة وفيات الأعيان ٢ / ٣٦٨ ، يتيمة الدهر ٣ / ٣٧٧ .

(٤) قوله : « أناها » هو هكذا فى المطبوعة ، د . ولعل صوابه : « أناة » بالنصب .

(٥) فى د : « محلى الشرب » والمثبت فى المطبوعة . ولا يظهر لنا معنى المصراع الأول .

(٦) قوله : « العرائد » هو هكذا فى المطبوعة ، د . ولعل صوابه : « الغرائز » .

أحلْتَ على نُصوص واضحاتٍ أتاكَ بها كِتابٌ أو رسولُ
ونظمُ الشِّعرِ ممتنعُ الدواعِي فليس إلى مَضايقِه وُصولُ
إذا التنزيل أشكل منه لفظٌ فشاهد ذلك الشعرُ المَقولُ
يُنال به الغِنى طَوْرًا وطَوْرًا يُنال به الطوائلُ والذُّخولُ
تُسائله الملوكُ وتقتفيه وذاكَ لَعَمْرُكَ الخطبُ الجليلُ
فلولا الحمدُ ما زكَت الأيادِي ولولا الذَّمُّ ما عُرِف البَخيلُ
وقد ذكر امْرَأَ القيسِ بن حُجْرٍ فأسهب في مَناقبه الرسولُ
وحَمَّله لواءَ الشِّعرِ حتى تجاذب عن عَقيرته الحُولُ
وأخبر أن في التِّبْيانِ سِحْرًا وتلك شهادةٌ لا تستحيلُ
وقد مُدِحَ النبيُّ بِهِنَّ حتَّى جرى في ماء بَهْجته القَبُولُ(١)
بشِعْرٍ يُسْتَرَقُّ به الغَوانِي وتَمْبَث في مَناسبه الشَّمُولُ(٢)
وما أسرى إلى الأعداء إلا تقدَّمه من الشُّعَراء جيلُ
فلولا الشِّعْر ما عَزَّ ابنُ أنثى إلى مَجْدٍ ولا وُسِمَ الذليلُ(٣)
ولا انتمَتِ الرِّماحُ إلى قَراها ولا انتسبَتْ إلى العَتْقِ الخيولُ(٤)
ولا وُصِفَ الكَمِيُّ إذا تلوَّتْ مَجاجَتُه ولا نُدِب القَتيلُ
إذا كَرُمَ الفتى أو عَزَّ بأساً فبالتَّقْريظِ يَنْمَمُ أو يديلُ
وما يُمْضَوْنَ عن ذُلٍّ ولكنْ جبالُ الثَّلْجِ تجرفها السُّيولُ
ويملك أنفُسَ العظماء قهراً ويملكنا الرَّحيقُ السَّلْسَبيلُ

---

(١) في د : « لهجته » والمثبت في المطبوعة . (٢) قال في القاموس (ن س ب) : وشعر منسوب : فيه نسيب ، جمعه مناسيب . وقال في (ش م ل) : الشمول ، كصبور : الخمر أو الباردة منها .

(٣) قوله : « ماعز » هو هكذا في المطبوعة ، د . ولعل الصواب : « ما عزى » مبنيا للمجهول . (٤) عتقت الشيء ، من باب ضرب : سبقته . ومنه فرس عاتق : إذا سبق الخيل . المصباح (ع ت ق) .

يُصانَعُ بالصَّواهل والقَوانِي ... ويَبْرُزُ عند ذى الصلّ الجزيلُ (١)
فزادُ الشاعرِ النَّمَمُ الصَّوافِي ... وزادُ العالِم الصَّبرُ الجَميلُ
وإن تكنِ القيامةُ وَعْدَ قَوْمٍ ... فللعَثَرَاتِ يومئذٍ مُقِيلُ
فقَصْرُكَ لا تُطِلْ عَيْبَ ابنِ وُدٍّ ... رماكَ بطيبة البرق المحيلُ (٢)
إذا فَتَّشْتَ عنه رأيتَ شخصاً ... له فى كل سارحةٍ مُثُولُ (٣)
بخير عناية أجرى إليها ... فأدركها وليس له رَسِيلُ (٤)
يَكُدُّ بها غِنَى أملٍ قصيرٍ ... وذَيلٍ من مُناصَبةٍ طويلُ (٥)
وجدتُ أبى أخا مالٍ صحيحٍ ... يسفّ وراءه وَهَنٌ عَليلُ (٦)
لممعة على تغيير سم ... كما يتعظّمُ الفَحْلُ الصَّؤولُ
يُنَبِّهني وناظرُه سؤوب ... ويَشْحَذُنِى وخاطِرُه كَليلُ
تُهَوِّينى إلى العَلياء نفسٌ ... بها لا بلاتَ لذاتِى أصولُ
ظَفِرْتُ بِرمقٍ عَبِقَتْ شَذاهُ ... إليه وأعينُ الرّائين حُولُ
ولم أُحْرِزْ عليه بذاك عاراً ... بلى عار الغَبِينَــــةِ لا يزُولُ
حَمَيْتُ مَرابِضِى ونُباحَ كَلْبِى ... فما للرَّكْبِ عن أرضى قُفُولُ
يجوز إذا أردتُ أسودَ بُرْجٍ ... ويَنْفِر عن شَقاشِقِى الفُحولُ (٧)

---

(١) فى د : « والفوالى » والمثبت فى المطبوعة . ولعل الصواب : « والعوالى » أى الرماح العوالى . وفى د : « الجديل » والمثبت فى المطبوعة .

(٢) يقال : قصرك أن تفعل كذا : أى حسبك وكفايتك وهو من معنى القصر : الحبس . النهاية ٤ / ٦٩ . وفى د : « رماك يطينه » والمثبت فى المطبوعة . ولا يظهر لنا المعنى المقصود من هذا المصراع .

(٣) فى المطبوعة : « دلست عنه » ، وفى د : « فلست عنه » ولعل الصواب ما أثبتناه . وقوله : « سارحة » هو هكذا فى المطبوعة ، وفى د : « سادخة » ولعل الصواب : « شادخة » والشدخ : الكسر، والميل . (٤) فى المطبوعة : « وسيل » ، والمثبت فى : د ، والرسيل : الفرس الذى يرسل مع آخر فى السباق. (٥) فى المطبوعة : « يلذ بها » والمثبت من د . والكد : الشدة والإلحاح فى الطلب . وفى د : « عنا أمل . . . من مناسبة » والمثبت فى المطبوعة . (٦) فى د : « وهم عليل » والمثبت من المطبوعة . وسيرد مرة أخرى فى رد أبى الطيب . (٧) شقشق الفحل : هدر .

إذا الملكُ اشرأبَّ إلى ثنائى   فممتَ فرفضت منه الشمُولُ
فدُونَكَ نَفْثَةَ الصُّدُورِ واسْلَمْ   فأنت لكلِّ مُرْتَزِقٍ وكيلُ[1]
إذا ما الدهرُ أيْسَرَ كلَّ راجٍ   فأنت بنُجْعَةِ الرَّاجى كفيلُ[2]
إذا ما عمَّ أهلَ الأرض طُرًّا   نَداكَ فقد بدأتَ بمن تَمُولُ[3]
جعلتَ البِشْرَ والإحسانَ دِيناً   فما ينفكُّ بنفس أو يَسِيلُ
فأنت لكلِّ ذى قربة حَمِيمٌ   وأنت لكلِّ ذى وُدٍّ خليلُ[4]
كأنَّ الأرض دارُك حين تدنى   قرانا وأهلُها رَكْبٌ نُزُولُ[5]
بَنَيْتَ الأمرَ حتى كلُّ وادٍ   بمَهْبِطه مَبِيتٌ أو مَقِيلُ
أعَرْتَ الأرض زينتَها فجاسَتْ   خِلالَ رياضها الريحُ القَبُولُ
ودانَ لك الملوكُ فكلُّ دانٍ   وقاصٍ صادرٌ عما تَقُولُ[6]
فأنت الحاكِم العَدْلُ التَّـ   ـقِى العالِمُ البَرُّ الوَصُولُ[7]

قال القاضى أبو الطيب : فقال القاضى أبو القاسم بن كَجّ : أجِبْ عنه ورُدَّ عليه ، فأجبت عليه بهذا :

بإذْنِكَ أيُّها القاضى الجليلُ   أردُّ على ابن بابك ما يقولُ
ولولا مَدْخَلُ المأثورِ فيه   ورغبةُ شاعرٍ فيما تُنيلُ
لما أطرقتُ سمعَك منه حرفاً   رأيتُ به إليه أستقيلُ
وصنتُك عن مَقالةِ مستبدٍّ   برأىٍ لا يساعده القَبولُ[8]

---

(١) فى المطبوعة: «فدونك بغية المصدود» والتصويب من: د .   (٢) فى المطبوعة : « فأنت بنعمة » والمثبت من د .   (٣) فى المطبوعة : « تقول » والتصويب من د .
(٤) فى د : « ذى مره » والمثبت من المطبوعة. (٥) فى د : « فران وأهلها » والمثبت فى المطبوعة.
(٦) فى المطبوعة : « نقول » ، وفى د : « يقول » ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٧) فى المطبوعة : « العدل الإمام التقى » وسقط « الإمام » من د . وبذلك يستقيم الوزن .
(٨) فى د : « العقول » والمثبت فى المطبوعة .

وشِعْرٍ أشْمَرَ الإنحاس منه ... وخَطْبٍ ضَمّه قالٌ وقِيلُ[(١)]
فكم للقِساك منه كلَّ يومٍ ... صُداعٌ من أذاه لا يزولُ[(٢)]
وكم فيه قوافٍ صادِراتٍ ... عن الفقهاءِ أصْدَرَها الدخولُ
وعُذرى فى روايتهِ جميلٌ ... وأرجو أن يكون له قَبولُ
ذممتُ طريقَه ونصحتُ فيهِ ... فأحرج صدرَه النصحُ الجميلُ
وشَقَّ عليه إن الحقَّ مرٌّ ... على الإنسانِ مَورِدُه ثقيلُ
فطال لسانُه فأفاض فيهِ ... لأن لسانَ مصدورٍ طويلُ
يعظِّم بين أهل الشَّرع شِعْراً ... ويزعم أنه علمٌ جليلُ
ويمدَحُه ويغْلُو فى هَواهُ ... ويعلم أنه فيهِ مُحيلُ[(٣)]
لأنَّ اللهَ ذمَّهُمُ جميعاً ... وأنزل فيه ما وَضح الدليلُ
ولو كان الفضيلةَ كان منها ... لأفضل خَلْقِه الحظُّ الجزيلُ
وامّا أن نهاه اللهُ عنه ... علمتُ بأنه نَزْرٌ قليلُ
فكيف تساوَيا والفقهُ أصلٌ ... موثق من مَماقِده الأصولُ[(٤)]
بهِ عُبِدَ الإلهُ وكان فيهِ ... صلاحُ الكلِّ والدِّينُ الأصيلُ
إذا عَدَل المكلَّفُ عنه يوماً ... أضلَّ طريقَه ذاك العُدولُ
وإن لزم الحِفاظَ عليه أولى ... نعيماً ما لآخرِهِ أُفولُ[(٥)]
كفى الفقهاءَ أنهمُ هداةٌ ... وأعلامٌ كما كان الرَّسُولُ
مَدارُ الدِّينِ والدُّنيا عليهمْ ... وفرضُ الناس قولُهُم المَقولُ
وامَّا الشِّعرُ مَدْحٌ أو هجاءٌ ... وأعْظَمُ ما يُراد به الفُضولُ

---

(١) فى د : « الأحاش » بإعجام الشين فقط . والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « صراع » والمثبت من د .

(٣) المحال من الكلام ، بالضم : ما عدل عن وجهه ، كالمستحيل . وأحال : أتى به . القاموس (ح و ل) . (٤) فى د : « فى معاقده » والمثبت فى المطبوعة . و«موثق» كذا فى الأصول ، ولعلها : « توثق » . (٥) فى المطبوعة : « وما لآخره » وسقطت الواو من د ، وبذلك يستقيم الوزن .

لِذلِكَ مَوْضِعُ الشُّعَراءِ أقصَى مَجالِسنا ومَوْقِفُهُمْ ذَلِيلُ[١]
كَفاهُ أنــــه يَهْجُو أباهُ وقد ربّاه وهْــو له سَلِيلُ
يَصُولُ يَهجُوه ويقول فيهِ مَقالاً ماله منـــــه مُقِيلُ
وجدت أبى أخا مالٍ صحيحٍ يسف وراءه وَهَنٌ عليلُ[٢]
ينبهنى وناظِرُه متور ويشحذنى وخاطره كَليلُ[٣]
ولو سَمِعَتْ به أُذُنــا أبيهِ نَفاه وهُو والِدُه الوَصولُ[٤]
على أنى رأيت الشِّعْرَ سَهْلاً مآخِذُه بــلا تَعَبٍ يطُولُ
يُحِسُّ إذا اجتباه المرء طبعاً تَساوى الحَبْرُ فيه والجهولُ
وعِلْمُ الفقه مُعْتاصُ المعانى يُقصِّر دونَها البطلُ الصؤولُ
ومِن هذا ابنُ بابكَ فرَّ منه وولّى فهمُه وبــــه فُلولُ
رأى بَحْراً ولم يَرَ منتهاه بعيدَ الغَوْرِ ليس له وُصولُ
ولو عاناهُ كانَ اللهُ عوناً وعونُ اللهِ فى هــذا كَفيلُ
يقرِّبُ ما تباعَدَ منــه حَــدًّا ويسهل من بوارقه السقيل[٥]
فهذا عينُه فيما حَباهُ ومَدْحُك بُغْيتى فيما أقــولُ
نوالُك للورى غيثٌ هَطولٌ وجاهُك منهمُ ظِلٌّ ظَليلُ
عمتَ الــكُلَّ بالنعْما فأضْحَوا يؤمُّك منهمُ جِيلٌ لجيلُ
وسار بعِلْمِكَ الرُّكْبانُ حتّى له فى كل ناحيــــةٍ نُزُولُ
لسانُك فى خُصُومِك مستطيلٌ ورأيك فيهمُ سيفٌ صَقِيلُ
إذا ناظرتَهمْ كانوا جميعاً ثعالبَ بينهــا أسَدٌ يصولُ

---

(١) فى المطبوعة : « كذلك موضع . . . مجالسنا موقفهم » والمثبت من د . وفيها وفى المطبوعة : « دليــل » بالدال المهملة . (٢) سبق هذا البيت والذى بعده فى قصيدة ابن بابك .
(٣) الرواية فيما تقدم ، صفحة ٢٠ : « وناظره سؤوب » .
(٤) فى المطبوعة : « نفاه » ، والمثبت فى : د .
(٥) فى المطبوعة : « جدا » والمثبت من د .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرتنا ستُّ الأهل بنت عُلْوان بن سعيد ، وأبو الحسن النَّوْسِى[١] ، قالا : أخبرنا أبو البَهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المَقْدِسِىّ ، أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرزّاق بن نصر بن مُسْلِم النجّار ، قراءةً عليه غيرَ مرة ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الحنيفر[٢] بن على السلمىّ ، أخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضاعِىّ إجازة ، أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علىّ البغدادىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، حدثنى الحسن بن خِضْر ، أخبرنى رجلٌ من أهل بغداد ، عن أبى هاشم المُذَكِّر ، قال : أردت البصرةَ فجئت إلى سفينة أكْتَرِيها وفيها رجل ومعه جارية ، فقال الرجل : ليس هاهنا موضع ، فسألته أن يحملنى[٣] .

﴿مناظرة جرت ببغداد فى جامع المنصور [٤] نفعنا الله به ﴾[٤]

بين شيخَى الفريقين ، القاضى أبى الطيِّب وأبى الحسن الطَّالْقانِىّ ، قاضى بَلْخ ، من أئمة الحنفية .

سُئل القاضى أبو الحسن عن تقديم الكفّارة على الحِنْث ، فأجاب بأن ذلك لا يجزئ ، وهو مذهبهم ، فسُئل الدليلَ ، فاستدل بأنه أدّى الكفّارةَ قبل وجوبها ، وقبل وجود سبب وجوبها ، فوجب ألا تجزِئَه كما لو أخرج كفّارة الجماع بعد الصوم وقبل الجماع ، وأخرج كفارةَ الطِّيب واللِّباس بعد الإحرام ، وقبل ارتكاب أسبابها .

فكلّمه القاضى أبو الطيب ناصراً جوازَ ذلك ، كما هو مذهب الشافعىّ ، وأورد عليه فصلين ، أحدهما ما نِعُه الوصفُ ، فقال : لا أسلِّم أنه لم يوجَد سببُ وجوب الكفّارة ، فإن اليمين عندى سبب ، [٥]فاليَمِينيّة مثبتة[٥] فى الحالين على هذا الأصل.

---

(١) بفتح النون وسكون الواو وفى آخرها سين مهملة ، نسبة إلى نوس ، وهى قرية بمرو . اللباب ٣ / ٢٤٣ . (٢) هكذا فى المطبوعة ، وفى د بالشكل نفسه مع إعجام الفاء فقط ، ولم نعثر له على ترجمة . (٣) هكذا فى الأصول ، ولا يخفى أن الكلام مبتور .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى س ، د .

(٥) فى المطبوعة : « فالمثبت مثبت » وفى د : « فالبينة مثبتة » وأثبتنا ما فى س .

والثانى [أنه](1) يبطل بما إذا أخرج كفّارةَ القتل بعد الجَرْح وقبل الموت ، فإنه أخرجها قبل وجوبها وقبل [وجود](2) سبب وجوبها ثم يجزئه .

أجاب القاضى أبو الحسن بأن قال : أنا أدلُّ على الوصف ، ويدل عليه أن اليمين يمنع من الحنث ، وما مَنع من السبب الذى تجب به الكفارة لم يَجُزْ أن يكون سببا لوجوبها ، كالصوم والإحرام ، لمّا منعا(3) السبب الذى تجب(4) عنده الكفّارة من الوطء وغيره لم يجُزْ أن يقال إنهما سببان فى إيجابها(5) ، كذلك هاهنا مِثْله .

فأجاب القاضى أبو الطيِّب عن هذا الفصل أيضا ، وقال : لا أسلِّم أن اليمين يمنع الحنث ، فقال : أنا أدلّ عليه ، والدليل عليه قوله عز وجل : ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾(6) وهذا أمرٌ بحفظ اليمين وترْكِ الحنث ، وعلى أن اليمين إنما وُضعت للمنع ، لأن الإنسان إنما يقصِد باليمين منعَ نفسه من المحلوف عليه ، فهو بمنزلة ما ذكرتُ من الصوم والإحرام فى منع الجماع وغيره ، ويدل على [ذلك](7) أن الكفارةَ وُضعت لتغطية المآثم وتكفير الذنوب ، واسمُها يدل على ذلك ، ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لأَهْلِهَا » وإنما سماها كفارة ، لأنها تكفِّر الذنوب وتغطِّيها ، ومعلوم أنه لا يأثم فى نَفْس (8 الأمر ، أى فى 8) اليمين فيحتاجَ إلى تغطية ، لأن النبىّ صلى الله عليه وسلم وأصحابَه كانوا يحلفون ، ورُوى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « وَاللهِ لأَغْزُوَنَّ قُرَيْشًا » وأعادها ثلاثا ، ثم قال : « إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى » ونحن نعلم أنه لا يجوز فى صفته صلى الله عليه وسلم وصفة أصحابه أن يقصِدوا إلى ما يتعلّق الإثمُ به إلى الكفارة ، فثبت(9) أنه لا إثمَ عليه فى اليمين ، وإذا لم يكن فى اليمين إثمٌ وجب أن يكون ما يتعلّق به من الكفّارة موضوعة لتكفير الإثم المتعلِّق

---

(1) ساقط من د ، وهو فى المطبوعة ، س . (2) ساقط من س ، د ، وهو فى المطبوعة .

(3) فى المطبوعة : « منعنا » والتصويب من س ، د .

(4) فى المطبوعة : « تجب به عنده » والمثبت من س ، د .

(5) فى المطبوعة : « وجوبها » ، وفى س : « إيجابهما » وأثبتنا ما فى د .

(6) سورة المائدة ، آية ٨٩ . (7) ساقط من س ، وهو فى المطبوعة ، د .

(8) زيادة من المطبوعة على ما فى س ، د .

(9) فى د : « فيثبت » والمثبت فى المطبوعة ، س .

بالحنث وهذا يدل على أنه ممنوع من الحنث ، غير أن من جملة الأيمان ما نقضها أولى من الوفاء بها ، وذلك إذا حلف لا يصلّى ، فقد ابتلى ببلاءين [بين][1] أن يفى بيمينه فيأثم بترك الصلاة ، وبين أن ينقض يمينه فيحنث فيأثم بالمخالفة ، والمخالفة بدل يُرجع إليه ، وليس لترك الصلاة بدل يُرجع إليه، وعلى هذا يدل قوله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ » فشرط فى الحنث أن يكون فعله خيراً من تركه .

وأما الفصل الثانى ، وهو النقض ، فلا يلزمنى ، لأنى قلت : لم يوجد سببها ، وهناك قد وُجد[2] سببها ، وذلك أن الجرح سبب فى إتلاف النفس، وهذا سبب الإثم ، والكفّارة وجبت لتكفير الذنب وتغطية الإثم، والجرح سبب الإثم ، فإذا وُجد جاز إخراج الكفّارة .

وتكلم القاضى أبو الطيب على الفصل الأول فقال: أمّا اليمين فلا يجوز أن تكون [3]مانعةً من المحلوف عليه ، فلا يجوز أن تكون [3] مغيِّرةً لحكمه ، بل إذا كان الشئ مباحا فهو بعد اليمين باقٍ على حكمه ، وإن كان محظورا فهو بعد اليمين باقٍ على حَظْره ، يبيِّن صحة هذا أنه لو حلف أنه لا يشرب الماء لم يحرُم عليه شربُ الماء ، ولم يتغيّر عن صفته فى الإباحة[4] وكذلك لو حلف ليقتلنّ مسلما لم يحلّ له قتلُه ، ولم يتغيّر القتل عن صفة التحريم[5] ، وهذا لا أجد فيه خلافا بين المسلمين، وعلى هذا يدلّ قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾[6] ثم قال : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾[7] فعاتبه الله على كلّ تحريم .

ويدل عليه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ » وهذا يدل على ما ذكرناه من أن اليمين

---

(١) ساقط من س ، وهو فى المطبوعة ، د . (٢) فى س : « يوجد » والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س .

(٤) فى س : « بالإباحة » والمثبت من المطبوعة ، د .

(٥) فى س : « عن صفته فى التحريم » والمثبت من المطبوعة ، د .

(٦) سورة التحريم ، آية ١ . (٧) سورة التحريم آية ٢ .

لا تغيّر الشيءُ عن صفته فى الإباحة والتحريم ، ويبيِّن صحة هذا أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ كفّر عن يمينه ، ورُوى أنه آلىٰ من نسائه شهرا ولم يحنَث ، فدل على أن الإباحة كانت باقيةً على صفتها .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ فإنما أراد به الأمر بتقليل اليمين حِفظاً ، كما قال الشاعر :

قَلِيلُ الألايا حافِظٌ لِيَمِينِهِ وإن بَدَرَتْ منه الأَلِيَّةُ بَرَّتِ[1]

ومعلوم أنه لم يُرِدْ حفظ اليمين من الحِنث والمخالفة؛ لأن ذلك قد ذكره فى المِصراع الثانى، فثبت أنه أراد بذلك التقليل .

وأما قوله : إن اليمين موضوعةٌ للمَنْع ، فلا يجوز أن تكون سببا لما يتعلّق به الكفارة فباطلٌ بما لو قال لامرأته : إن دخلتِ الدار ، أو كلمتِ زيدا فأنت طالق ، فإنه قصد المنع بهذه اليمين من الدخول ، ثم هى سبب فيما يتعلّق بها من الطلاق، ولهذا قال أبو حنيفة : لو شهد شاهدان على رجل أنه قال لامرأته إن دخلتِ الدارَ[2] أو كلّمتِ زيدا فأنتِ طالق ، وشهد آخران أنها دخلت الدار ، ثم رجعوا عن الشهادة، إن الضمان يجب على شهود اليمين، وهذا دليل واضح على أن اليمين هى السبب، لأنها لو لم تكن سببا فى إيقاع الطلاق لما تعلّق الضمانُ عليهم ، فلما أوجب الضمانَ على شهود اليمين عُلِم أن اليمين كانت سببا فى إتلاف البُضْع وإيقاع الطلاق ، فانتقض ما ذكرتَ[3] من الدليل .

وأما قولك إن الكفّارة موضوعة لتغطية المآثم ورفع الجُناح ، فلا يصح ، وكيف يُقال إنها تجب لهذا المعنى ؟ ونحن نوجبها على قاتل الخطأ ، مع علمنا أنه لا إثم عليه ، وكذلك تجب على اليمين ولا إثم عليه ، وأما[4] النقْضُ فلازم ، وذلك أن الجَرْح لا يجوز أن يكون سببا لإيجاب الكفّارة ، وإنما السبب فى إيجابها فوات الرُّوح ، والذى يبيّن صحةَ

---

(١) البيت فى اللسان (أ ل ى) ١٤ / ٤٠ بدون نسبة ، وفيه : وإن سبقت منه .

(٢) فى المطبوعة : « إن دخلت الدار فأنت طالق أو كلمت . . . » والمثبت من س ، د .

(٣) فى س « ماذكر » والمثبت فى المطبوعة ، د . (٣) فى س: « فأما » والمثبت من المطبوعة ، د.

هذا هو أنه لو جرحه ألفَ جراحة فاندمَلَتْ لم تجب عليه الكفارة ، فثبت أن الكفارة تتعلّق بالقتل ، وأن الجرح ليس بسبب ولاجزء من السبب ، (١ ثم جَوَّزْنا إخراج الكفارة فدل ١) على ما قلناه(٢) .

فأجاب القاضي أبو الحسن الطَّالْقانيّ عن الفصل الأول بأن قال : أما قول القاضي الإمام ، أدام الله تأييده : إن اليمين لا يغيِّر الشيء عن صفته في الإباحة ، بل يبقى الشيء بعد اليمين على ما كان عليه قبل اليمين فهو كما قال ، واليمين لا تُثبت تحريما فيما لا يَحْرُم(٣) ، ولكنها [لا](٤) توجب منعا ، والشيء تارةً يكون المنع منه لتحريم عينه ، كما نقول في الخمر والخنزير إنه يمتنع بيعهما ، لتحريم أعيانهما ، وتارةً يمتنع(٥) منه لمعنى في غيره ، كما يُمنع(٦) من أكل مال الغير بحق(٧) ماله ؛ لأن الشيء في نفسه غير محرّم ، فكذلك هاهنا .

فداخله القاضي أبو الطيِّب في هذا الفصل ، فقال : فيجب أن نقول إنه يأثم بشرب الماء ، كما يأثم بتناول مال الغير ٨) بغير إذنه . فقال : هكذا أقول إنه يأثم بشربه كما يأثم بتناول الغير ٨) .

وأما قوله تعالى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾ فهو الحجّة عليه(٩) ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه حرّمها على نفسه ، وهذا يدل على إثبات التحريم ، وما ذكرناه من تأويل الآية وحملها على تقليل اليمين وتركها فهو خِلاف الظاهر ، وذلك أن الآية تقتضي حفظَ يمينٍ موجودة ، وإذا حملناها(١٠) على ما ذُكر(١١) من تَرْكِ اليمين كان ذلك حفظاً لمعنى غير موجود، فلا يكون ذلك حملا للفظ على غير ظاهره وحقيقته ، ومراعاةُ الظاهرِ والحقيقةِ أولى .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س . (٢) في المطبوعة ، د : « قلنا » وأثبتنا ما في س.
(٣) في س : « يتحرم » والمثبت من المطبوعة ، د . (٤) ساقط من المطبوعة ، د. وهو من س.
(٥) في س : « يمنع » والمثبت في المطبوعة ، د . (٦) في د : « يمتنع » والمثبت في المطبوعة ، س.
(٧) في س : « لحق » والمثبت من المطبوعة ، د .
(٨) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س . وقد ورد آخر العبارة فيها كما أثبتنا ، وحقها أن تكون : « بتناول مال الغير » . (٩) كذا في المطبوعة ، س . وفي د : « عليك » .
(١٠) كذا في المطبوعة ، وفي س ، د : « حملها » .
(١١) كذا في المطبوعة ، د . وفي س : « على ما في نفاه » .

وأما الشِّعر فلا حُجَّةَ فيه ، لأن الحفظ هناك أراد به الحفظ من الحنث والمخالفة .

وقوله : إن الحفظ من المخالفة والحنث ، قد عُلم من آخر البيت ، لا يصح ، لأنه إذا حمله على تقليل اليمين حمل أيضا على ما عُلِم من أول البيت ، لأنه قال : « قليل الألايا » فقد تساوينا[1] فى الاحتجاج بالبيت ، واشتركنا فى الاستشهاد به ، على ما يدّعيه كلُّ واحد منا من المراد به .

وأما الدليل الثانى الذى ذكرته فهو صحيح ، وقوله : إن هذا يبطل بمسألة اليمين فى الطلاق ، فلا يلزم ؛ وذلك أن السبب هناك هو اليمين ؛ لأن الطلاق به يقع[2] ، ألا ترى أنه يفصح فى اليمين بإيقاع الطلاق ، فيقول : إن دخلتِ الدار فأنتِ طالق ، وإنما دخل الشرط لتأخير الإيقاع ، لا لتغييره[3] ، ولذلك قالوا : الشرط يؤخِّر ولا يغيِّر ، فحين كان الطلاق واقعا باليمين كانت هى السببَ ، فكان الضمانُ على شهودها ؛ لأن الإيقاع حصل بشهادتهم ، وأما فى مسئلتنا فاليمين ليس فى لفظها ما يوجب الكفارة ، فلم يجز أن تكون سببا فى إيجابها .

وأما الدليل الثالث الذى ذكرته من[4] كون الكفّارة موضوعةً لتكفير الذنب فصحيح .

وما ذكرتَه من أن الكفارة تجب مع عدم المأثم ، وهو فى قتل الخطأ ، ويجب فى اليمين على الناسى والمكره ، وعندنا[5] لا إثم على واحد منهم ، فلا يصح ؛ وذلك أن فى هذه المواضع ما وجبت إلا لضَرْبٍ[6] من التفريط ، وذلك أن الخاطئ هو الذى يرمى إلى غرض فيصيب رجلا فيقتله ، أو يرمى رجلا مشركا ثم يتبيّن أنه كان مسلما ، فتجب عليه الكفارة ؛

---

(١) فى المطبوعة : « ساوينا » والمثبت من س ، د . (٢) فى المطبوعة : « وقع » والمثبت من س ، د . (٣) فى المطبوعة : « لا التغيير » والمثبت من س ، د .

(٤) فى س : « من أن الكفارة » والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٥) فى د : « وعنده » والمثبت فى المطبوعة ، س . (٦) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « بضرب » .

لأنه قد اجترأ(١) عليه بظنه(٢) فى هذه المواضع و[ترك](٣) التحرُّزَ فى الرمى ، وإذا أصاب مسلما فقتله علمنا أنه فرَّط وترك الاستظهار فى الرمْى ، فكان إيجاب الكفارة لما حصل من جهته من التفريط ، ولهذا قال تعالى فى [كفّارة](٤) قتْل الخطأ : ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ ﴾(٥) ، وهذا يدل على أن كفارة قتل الخطأ على وجه التطهير والتوبة.

وأما الفصل الثانى وهو النقْض ، فلا يلزم ، وذلك أن الجرْح هو السبب فى فوات الرُّوح ، وإذا وُجد الجرح وسَرى إلى النفْس استند فوات الرُّوح إلى ذلك الجرح ، فصار قاتلا به ، فيكون الجرح سببَ إيجاب الكفّارة .

وتكلّم القاضى أبو الطيِّب [الطبرىّ](٦) على الفصل الأول بأن قال : قد ثبت أن اليمين لا يجوز أن يغيِّر صفةَ المحلوف عليه . (٧) ودللتُ عليه بما ذكرتُ . ولنا قولك : إنما يوجب المنع من فعل المحلوف عليه (٧) فإذا فعل فكأنه(٨) أثِم ، فكأنى أدلُّك فى هذا إلى الإجماع ؛ وذلك أنى لا أعلم خلافا للأئمة أنه إذا حلف لا يشرب الماء ، أو لا يأكل الخبز أنه يجوز الإقدام ، وأنه لا إثم عليه فى ذلك ، وهذا القدْر [منه](٩) فيه كفاية ، والذى يبيِّن فسادَ هذا ، وأنه لا يجوز أن يكون فيه إثم ، هو أن النبىّ صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه وكفَّر عن يمينه ، ولا يجوز أن يُنسب للنبىِّ(١٠) صلى الله عليه وسلم أنه فعل ما أُثِم عليه .

وأما الآية التى استدل بها فقد ثبت تأويلها ، وأن المراد بها ترْكُ اليمين .

وقوله : إن هذا يقتضى حفظَ يمين موجودة فلا يصح ، لأنه(١١) يجوز أن يستعمل ذلك فيما ليس بموجود ، ألا ترى أنهم يقولون : احفظ لسانك ، والمراد به : احفظ كلامَك ،

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى س ، د : «أخذه» . (٢) فى س : « فظنه » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، د.

(٣) ساقط من س ، د ، وهو فى المطبوعة .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د . (٥) سورة النساء آية ٩٢ .

(٦) زيادة من س ، على ما فى المطبوعة ، د . (٧) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س .

(٨) فى س : « فإنه أثم » والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٩) زيادة من س ، على ما فى المطبوعة ، د . (١٠) فى المطبوعة ، د : « النبى » والمثبت من س . (١١) فى س : « لأنه قد يستعمل » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، د .

والـكلام ليس موجودا ، والدليل على أنهم يريدون به احفظ كلامك قولُ الشاعر[١] :

احفَظْ لِسانَكَ لاتقولُ فتُبْتَلى ... إن البَلاء مُوَكَّلٌ بالمَنطِق

والذى يدل على صِحّته[٢] ما ذكرتُ من الشِّعر وهو قوله :

* قليل الألايا حافظٌ ليمينه *

وقولك فى ذلك : أراد به حفظ اليمين من الحنث والمخالفة ، فقد ثبت أن ذلك قد بيّنه فى آخر البيت بقوله :

* وإن بَدَرَتْ منه الألِيَّةُ بَرَّتِ *

فلا يجوز حمْلُ اللفظ على التَّكرار إذا أمكن حملُه على غير التـكرار .

وقولك : إن مثل هذا يلزمك فى تأويلك ، فلا يصح ؛ لأن قوله :

* قليلُ الألايا حافِظٌ ليمينِه *

جملةٌ واحدة ، والمراد [به][٣] معنى واحد، والثانى[٤] منهما يفسر الأول و[الذى][٥] يدل عليه أنه لم يعطِف أحدها على الآخر ، وليس كذلك ما ذكرتَ من الدليل فى المصراع الثانى ؛ لأن هناك إستأنف الـكلام ، وعطف على ما قبله بالواو ، فـدل على أن المراد به [معنًى][٦] غيرُ الأول ، وهو الحِفظ من الحنث والمخالفة ، فـلا يتساوى فى الاحتجاج بالبيت .

وما ذكرتَ من الدليل الثانى أن اليمين قد يمنع الحِنثَ ، فقد نقضتُه باليمين بالطلاق المعلّق على دخول الدار ، وهـو نقضٌ لازم ، وذلك أن وقوع الطلاق يوجب الحِنث

---

(١) هو صالح بن عبد القدوس . كما فى بهجة المجالس ١ / ١٨٥ ، وحماسة البحترى ٢٣٢ ؛ والرواية فيها :

واحفظ لسانك أن تقول فتبتلى ... إن البـلاء مـوكل بالمنطـق

(٢) فى المطبوعة : « صحة » والتصحيح من س ، د . (٣) ساقط من س ، وهو فى المطبوعة ، د .

(٤) فى س : « أو المراد منهما تفسير للأول » والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٥) ساقط من المطبوعة . وهو من س . ومكانه فى د : « الثانى » .

(٦) ساقط من المطبوعـة ، وهو من س ، والذى فى د : « أن المراد به معنى الأول » .

كالكفّارة من جهة الحنث ، فإذا كان الطلاق الواقع بالحنث يستند إلى اليمين ، فيجب ما يتعلّق به من الضمان على شهود اليمين ، بحيث [دلّك][1] أن تكون الكفّارة الواجبة بالحنث تستند إلى اليمين فيتعلّق وجوبها بها ، فيكون اليمين والحنث بمنزلة الحَوْل والنِّصاب ، حيث كانا سببين فى إيجاب الزكاة ، إذا وُجد أحدُهما [2]حال إخراج الزكاة[2] قبل وجود السبب الآخر .

وأما انفصالك عنه بأن الطلاق مُفْصَحٌ[3] به فى لفظ اليمين [4] فكان واقعا ، وإنما دخل الشرط لتأخير ما أوقعه باليمين فلا يصح ، وذلك أنه إذا كان الطلاق مفصَحا به فى لفظ الحالف [4] فالكفّارة فى مسألتنا مضمَّنة فى اليمين بالشرع ، وذلك أن الشرع علّق الكفارةَ على ما علّق[5] الحالفُ بالطلاق الطلاقَ عليه فيما علق به الطلاق ، بالتزامه وعَقْدِه ، فوجب[6] أن تتعلّق به الكفارة فى الشرع فى اليمين بالله عز وجل .

فداخله القاضى أبو الحسن بأن قال : مِن أصحابنا مَن قال : إن الزكاة تجب بالنِّصاب ، والحولُ تأجيل ، والحقوق المؤجَّلة يجوز تعجيلُها كالديون المؤجَّلة .

فقال له القاضى أبو الطيِّب : هذا لا يصح ، وذلك أن الزكاةَ لو كانت واجبةً بالنِّصاب ، وكان الحَوْل تأجيلا لها لوجب إذا ملك أربعين شاة فعجّل منها شاةً قبل الحَوْل وبقى المال ناقصا إلى آخر الحول أن يجزئه ؛ لأن النِّصاب كان موجودا حالَ الوجوب ، ولما قلتم : إذا حال الحَوْلُ والمال باقٍ على نقصانه عن النِّصاب [7]أنه لا يُجزِئه[7] وجعلتم العِلّة فيه أنه [إذا][8] جاء وقتُ الوجوب وليس عنده نِصاب دلّ على أن الوجوب عند حلول[9] الحَوْل لا مِلكِ النِّصاب .

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى س ، د .

(٢) فى المطبوعة ، د : « جاز الإخراج للزكاة » ، والمثبت من س .

(٣) فى المطبوعة ، د : « يفصح » والمثبت من س . (٤) ساقط من س ، وهو فى المطبوعة ، د .

(٥) فى المطبوعة : « ما علق عليه الحالف » والمثبت من س ، د .

(٦) فى س ، د : « وجب » والمثبت فى المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة ، د : « إنها تجزئه » وأثبتنا ما فى س .

(٨) ساقط من س ، وهو فى المطبوعة ، د . (٩) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « حول » .

وأما دليلك الثالث على هـذا الفصل ، فقد بيَّنا بطلانَه بما ذكرناه من أن الخاطئ والناسى[(1)] .

وقولك : إن الخاطئ أيضا ما وجب عليه إلا لضَرْب من التفريط حصل من جهته ، فلا يصح ؛ لأنى ألزمك مالاتفريطَ فيه ، وهو الرجل إذا رمى وسدَّدالرمى ورمى وعَرضت له ريح فعَدَلَتْ بالسهم إلى رجل فقتلته ، أو رمى إلى دار الحرب فأصاب مسلما ، فإن الرمى مباحٌ مُطْلَقٌ[(2)] ، والدار [دارٌ][(3)] مباحة ، ولهذا يجوز مُباغَتهم[(4)] ليلا ونَصْب المَنْجَنِيق[(5)] عليهم ، ولا يلزم التحفّظ مع إباحة الرمى على الإطلاق ، ثم أوجَبْنا[(6)] عليه الكفارة ، فدل على أنه ليس طريقُ[(7)] إيجابنا الكفّارةَ ما ذكروه من الإثم .

ويدلُّك على ذلك أن الناسى ليس من جهته تفريطٌ ولا إثم ، وكذلك من استُكْرِه عليه ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « عَفَا اللهُ لأُمَّتِى عَنِ الخَطَإِ والنِّسْيانِ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » ثم أوجب عليهم الكفّارة .

فدلّ هذا كلُّه على ما ذكرتُ .

على أنه لا اعتبارَ فى إيجاب[(8)] الكفّارة بالإثم والتفريط ، ويبين صحةَ هذا : لو حلف لا يُطِيع الله تعالى أوجبنا عليه الحِنث والمخالفة ، وألزمناه الكفّارة ، ومن المُحال أن تكون الكفّارة واجبةً للإثم وتغطية الذنب ثم نوجبها فى الموضع الذى نُوجِبُ عليه أن يحنَثَ ، وأما النقض فلم يَجْرِ فيه أكثرُ مما تقدم .

---

(١) هكذا فى الأصول . ولا يخفى أن فى الكلام سقطا . وانظر ما سبق فى صفحة ٢٩

(٢) فى المطبوعة : « مطلقا » والمثبت من س ، د . (٣) ساقط من س، وهو فى المطبوعة ، د.

(٤) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « مبايتتهم » . (٥) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س: « المجانيق » . (٦) فى المطبوعة ، د : « وجب » وأثبتنا ما فى س .

(٧) فى س : « بطريق إيجابها » والمثبت من س والمطبوعة ، د .

(٨) فى المطبوعة : « وجوب » والمثبت من د ، س . وفيها : « إيجاب وجوب » .

فأجاب القاضى أبو الحسن الطَّالْقَانِيّ عن الفصل الأول بأن قال : أما ادعاء الإجماع فلا يصح ؛ لأن أصحابنا كلَّهم مُخالِفون ، ولا نعرف إجماعا دونهم .

وأما تأويل الآية على تَرك اليمين فهو مجاز ، لأن حِفظ اليمين يقتضى وجودَ اليمين ، وقولهم : احفظ لسانك ، إنما قالوه لأنهم أمروه بحفظ اللسان ، واللسان موجود ، وهاهنا اليمين التى[1] تأولتَ الآيةَ عليها غير موجودة .

وما ذكروه من الشِّعر فقد ذكرتُ أنه مشتَرَكُ الاحتجاج .

وما ذكروه من العطف فلا يصح ؛ لأنه يجوز الجمعُ بالواو ، كما يجوز بغيرها .

وأما الدليل الثانى ، فلا يلزم عليه ما ذكرتَ من اليمين بالطلاق[2] ، وذلك أن الإيقاع هناك باليمين ؛ ولهذا أفصح به فى لفظ اليمين ، وأفصح به شهود اليمين ، وأما الدُّخول فهو شرط يوجب التأخير ، فإذا وُجد الشرط وقع الطلاق باليمين ، ويكون كالموجود حكما فى حال الوقوع وهو عند الشرط ، ولهذا علقنا الضمان عليه ، وأما فى مسئلتنا فإن لفظ اليمين لا يوجب الكفارة ، ألا ترى أنه لو قال ألفَ سنة : واللهِ لَأَفْعَلَنّ[3] كذا . لم يجب عليه كفارة ، وإذا لم يكن فى لفظه ما يوجب الكفارةَ وجب أن نَقِفَ إيجابها على ما تعلّق المنعُ منه[4] ، وهو الحِنث والمخالفة .

وأما مسألة الزكاة فلا تصح ؛ لأنه يجوز أن يكون الوجوب بمِلْك النِّصاب ، ثم يسقط[5] هذا الوجوب بنقصان النِّصاب فى آخر الحَوْل ، ومثل هذا لا يمتنع على[6] أصولنا ؛ ألا ترى أن مَن صلَّى الظهر فى بيته صحَّت صلاته ، فإذا سعى إلى الجمعة ارتفعتْ ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : « الذى » والمثبت من س .
(٢) بعد هذا فى س بياض يسع كلمتين . وبعده : « الفرق وذلك أن الإيقاع . . . » .
(٣) فى المطبوعة ، د : « لافعلت » والمثبت من س.
(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى س : « به » والكلمة ساقطة من د .
(٥) فى المطبوعة ، د : « سقط » وأثبتنا ما فى س .
(٦) فى المطبوعة ، د : « لا يمنع أصولنا » والمثبت من س .

وورد عليه بعد الحكم بصحتها ما نقضها ، كذلك فى مسألة الزكاة لا يمتنع[1] أن يكون مثله .

وأما الدليل الثالث فهو صحيح ، وما ذكروه من تسديد الرمى والرامى إلى دار الحرب فلا يلزم، وذلك أن القاضىَ أعزّه الله إن فرض الكلام فى هذا الموضع فرضتُ الكلام فى الغالب منها[2] ، و [العام و][3] الغالب أن القتل الذى يوجب الكفارة لا يكون إلا بضرب من التفريط ، فإن اتفق فى النادر مَن يسدد[4] الرمى وتحفّظ ثم يقتل من تجب الكفارة بقتله ، فإن ذلك نادر والنادر من الجملة يُلحق بالجملة اعتبارا بالغالب .

وأما الناسى فى حقه ضربٌ من التفريط ، وهو ترك الحفظ ؛ لأنه كان من سبيله أن يتحفّظ فلا ينسى ، فحيث لم يفعل ذلك حتى نسى فقتل أوجبنا عليه الكفّارة تطهيراً له ، على أنه قد قيل : إنه كان فى شَرْع مَن قَبْلَنَا حُكْمُ الناسى والعامد والناسى سواء ، فرحم الله هذه الأمة ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ، ورفع المأثم عن الناسى ، وأوجب الكفارة عليه بدلا عن الإثم ، فلا يجوز أن تكون الكفّارة موضوعةً لرفع المأثم .

وأما قوله : إنه لو حلف [أن][5] لا يُطيع الله ، فإنا نأمره بالحنث ، فلا يجوز أن نأمره ثم نوجب عليه الكفارة ، على وجه تكفير الذنب ، فلا يصح ؛ لأنى قد قدّمت فى صَدْر[6] المسألة من الكلام ما فيه جواب عن هذا ، وذلك أن الكفارة تجب لتكفير المأثم ، غير أنه قد يكون من الأيْمان ما نَقْضُها أولى من الوفاء بها ؛ وذلك أن يحلف على مالا يجوز من الكفْر وقتل الوالديْن وغير ذلك من المعاصى ، فيكون الأفضل ارتكاب[7] أدنى الأمرين ، وهو الحنث والمخالفة ؛ لأنه يرجع من هذا الإثم إلى ما يكفّره ، ولا يرجع فى الآخر إلى ما يكفّره ، فيُجْعل ارتكاب[8] الحنث أولى ؛ لما فى الارتكاب[8] من الإثم

---

(١) فى المطبوعة : « يمنع » والمثبت من س ، د . (٢) فى المطبوعة : «فيها» وأثبتناما فى س، د.
(٣) زيادة من س ، على ما فى المطبوعة ، د . (٤) فى المطبوعة : «سدد» والمثبت من س ، د.
(٥) زيادة من س ، على ما فى المطبوعة ، د . (٦) كذا فى المطبوعة، د . وفى س : «صور» .
(٧) فى س : « اختيار » والمثبت من المطبوعة ، د .
(٨) فى س : « الآخر » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، د .

المغلّظ والعذاب الشديد ، وعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنهَا فَلْيَأْتِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ » .

﴿ مناظرة أخرى بين [أبى الحسين][1] القُدُورىّ [من الحنفية][1]
والقاضى أبى الطيِّب الطبَرى ﴾

● استدل [الشيخ][1] أبو الحسين[2] القُدُورىّ الحَنَفىّ فى المختلعة أنه يلحقها الطلاق بأنها معتدّة من طلاق ، فجاز أن يلحقها ما بقى من عَدَد الطلاق كالرجعية .

فكلّمه القاضى أبو الطيِّب الطبرىّ الشافعىّ ، وأورد عليه فصلين ، أحدهما أنه قال : لا تأثير لقولك : معتدة من طلاق ، لأن الزوجة ليست بمعتدّة ويلحقها الطلاق ، فإذا كانت المعتدة والزوجة التى ليست بمعتدّة فى لحاق الطلاق سواء ، ثبت أن قولك : المعتدّة . لا تأثير له ، ولا يتعلّق الحكم به ، ويكون تعليق الحكم على كونها معتدّة ، كتعليقه على كونه مظاهِراً منها ومُولِياً عنها ، ولما لم يصحّ تعليق طلاقها على العِدّة كان حال العِدّة وما قبلها سواء ، ومن زعم أن الحكم يتعلّق بذلك كان محتاجا إلى دليل يدل على تعليق الحكم به .

وأما الفصل الثانى فإن فى الأصل أنها زوجة ، والذى يدل عليه أنه يستبيح وطأها من غير عَقد جديد ، فجاز أن يلحقها ما بقى من عَدَد الطلاق . وفى مسئلتنا هذه ليست بزوجة ، بدليل أنه لا يستبيح وطأها من غير عَقْد جديد ، فهى كالمطلّقة قبل الدخول .

تكلم الشيخ أبو الحسَين على الفصل الأول بوجهين ؛ أحدهما أنه قال : لا يخلو القاضى أيده الله تعالى فى هذا الفصل من أحد أمرين ؛ إما أن يكون مطالبا بتصحيح العِلّة والدلالةِ على صحتها [3] فأنا ألتزم بذلك وأدلّ لصحّته ، ولكنه يحتاج ألّا يُخرِج المطالبة بتصحيح العلة والدلالة على صِحّتها[3] مَخرَج[4] المعترض عليها بعدم التأثير ، أو

(١) زيادة من س ، على ما فى المطبوعة ، د . (٢) فى الأصول : « الحسن » وهو خطأ صوابه من تاج التراجم ٧ ، واللباب ٢/٢٤٧ . والقدورى ، بضم القاف والدال وسكون الواو ، وفى آخرها راء : نسبة إلى القدور . اللباب . (٣) ساقط من المطبوعة ، د وهو فى س . (٤) فى المطبوعة : « نجر » .

يعترض[١] عليها بالإفساد من جهة عدم التأثير ، فإذا كان الإلزام على هذا الوجه لم يلزم ، لأن أكثر مافى ذلك أن هذه العِلّة لم تعمّ جميعَ المواضع التى يثبت فيها الطلاق ، وأن الحكم يجوز أن يثبُت فى موضع مع عدم هذه العِلّة ، وهذا لا يجوز أن يكون قادحا فى العِلّة مفسدا لها ، يبين صحةَ هذا أن عِلّة الرِّبا التى يُضرب بها الأمثال فى الأصول والفروع لا تعُمّ جميعَ المعلولات[٢] ، لأنا نجعل العِلّة فى الأعيان الأربعة الكَيل مع الجنس ، ثم نثبت الربا فى الأثمان ، مع عدم هذه العِلّة ، ولم يقل أحد مِمّن ذهب [إلى][٣] أنَّ عِلّة الربا معنى واحد : إن عِلّتكم لا تعُمُّ جميعَ المعلولات[٢] ، ولا تتناول جميعَ الأعيان التى يتعلّق بها تحريم التفاضُل ، فيجب أن يكون ذلك موجِباً لفسادها ، فإذا جاز لنا بالاتفاق منا ومنكم أن نعلّلَ الأعيان الستة بعِلّتين يُوجد الحكم مع [وجود][٣] كل واحد منهما ومع عدمهما ، ولم يُلتفَت إلى قول من قال لنا : إن هذه العلل لا تعُمُّ جميعَ المواضع ، فوجب أن يكون قاعدةً[٤] ، وجب أن يكون فى مسألتنا مثله .

وما أجاب به القاضى الجليل عن قول هذا القائل ، فهو الذى نُجيب به عن السؤال الذى ذكره ، وأيضا فإنى أدُلُّ على صحة العِلّة .

والذى يدل على صحتها أننا أجمعنا على أن الأصول كلّها معلّلة بعلل ، وقد اتفقنا على أن [هذا][٥] الأصل الذى هو الرَّجْعية معلّل أيضا غير أننا اختلفنا فى عينها ، فقلتم أنتم : إن العِلّة فيها بقاء الزوجية . وقلنا : العلّة وجود العِدّة من طلاق ، ومعلوم أننا إذا علّلناه بما ذكرتم من الزوجيّة لم يَتعدَّ[٦] ، وإذا علّلناه بما ذكرتَه من العِلّة تعدّت إلى المختلِعة ، فيجب أن تكون العِلّة هى المتعدِّية دون الأخرى .

وأما معارضتك فى الأصل فهى عِلّة مدَّعاة ، ويُحتاج أن يُدَلّ على صحتها ، كما طالبتنى بالدّلالة على صحة عِلّتى .

---

(١) والمطبوعة ، د : « يعرض » والمثبت من س . (٢) فى س ، د : « المعلومات » والمثبت فى المطبوعة . (٣) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س .
(٤) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « فائدة » وكتب فى الهامش : « لعله : قائله ممنوعا » .
(٥) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س . (٦) فى المطبوعة : « لم يعد » والمثبت من س ، د .

وأما منع الفرع فلا نسلّم(١) أنها زوجة ، فإن الطلاق وُضعَ لِحَلِّ العَقْد ، وما وُضع للحَلِّ إذا وُجد ارتفع العَقد ، كما قلنا فى فسخ سائر العقود .

وتكلّم القاضى أبو الطيِّب على الفصل الأول بأن قال : قصْدِى بما أوردتُه من(٢) المطالَبة بتصحيح الوصف ، والمطالبة فى الدلالة عليه من جهة الشرع ، وأن الحكم تابع له ، غير أنى كشفت عن طريق الشرع له ، وقلت [له](٣) إذا كان الحكم يثبت مع وجود هذه العِلّة ويثبت مع عدمها لم يكن ذلك علةً فى الظاهر ، إلا أن يدلّ الدليل على أن هذا الوصفَ مؤثِّر(٤) فى إثبات هذا الحُكْم فى الشرع(٤) ، فحينئذ يجوز أن يعلَّق الحكمُ عليه ، ومتى لم يدلّ الدليل على ذلك ، وكان الحكم ثابتا مع وجوده ومع علّته ، وليس معه ما يدل على صحة اعتباره دلَّ على أنه ليس بعِلّة .

وأما ما ذكره الشيخ الجليل من عِلَّة الربا ، وقوله : إنها أحد العِلل ، فليس كذلك ، بل هى وغيرها من معانى الأصول سواء ، فلا معنى لهذا الكلام ، وهو حجة عليك ، وذلك أن الناس لمّا اختلفوا فى تلك العِلل ، وادَّعت(٥) كلُّ طائفة معنًى طلبوا ما يدلّ على صحّة ما ادعوه ، ولم يقتصروا فيها على مجرّد الدعوى ، فكان(٦) يجب أن يعمل فى عِلّة الرجعية مثل ذلك ، لأن هذا تعليل أصلٍ مجمَعٍ عليه ، فكما وجب الدلالة على صحة علّة الربا(٧) ولم يقتصروا فيها على مجرد الدعوى فكان(٧) يجب(٨) أن يُدَلّ أيضا على صحة عِلّة الرجعية . وأما جَرَيان الرِّبا مع الأثمان مع عدم عِلّة الأربعة فعِلّة أخرى ، تثبت بالدليل ، وهى علّة الأثمان . وأما فى مسئلتنا فلم يثبت كونُ المدّة علّةً فى فرع الطلاق ، فلم يصحّ تعليق الحكم عليها .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « أسلم » . (٢) فى المطبوعة : « هى » ، والمثبت من س ، د . (٣) ساقط من س . وهو فى المطبوعة ، د .

(٤) فى المطبوعة ، د : « فى الباب هذا فى الشرع » والتصحيح من س .

(٥) فى المطبوعة : « فادعت » وأثبتنا ما فى س ، د .

(٦) فى المطبوعة ، د : « وكان » والمثبت من س . (٧) ساقط من المطبوعة ، د ، وهو من س

(٨) فى المطبوعة ، د : « وجب » . والمثبت من س .

وأما الفصل الثانى فلا يصح ، وذلك أنك ادَّعيت أن الأصول كلّها معلَّلة ، وهى دعوى تحتاج أن يُدَلَّ عليها ، وأنا لا أسلِّمُه[١] ؛ لأن الأصل المعلَّل عندى ما دَلَّ عليه الدليـــل .

وأما كلام الشيخ الجليل أيده الله تعالى على الفصل الثانى ، فإن طالبتنى بتصحيح العِلّة فأنا[٢] أدلُّ على صحتها ، والدليل على ذلك أنه إذا طلّق امرأة أجنبية لم يتعلّق بذلك حكم ، فإن عقد عليها وحصلت زوجةً له فطلّقها وقع عليه الطلاق ، فلو طلّقها قبل الدخول طلقة ، ثم طلَّقها لم يلحقها ؛ لأنها خرجت عن الزوجية ، فلو أنه عاد فتزوجها ثم طلَّقها لحقه طلقةٌ ، فدل على العِلّة ، ففيها ما ذكرت ، وليس فى دعوى علّتك مثلُ هذا الدليل .

وأما إنكاره لمعنى الفرع فلا يصح لوجهين ؛ أحدها أن عنده أن الطلاق لا يفيد أكثر من نقصان العِدّة ، ولا يُزيل المِلْك ، فهذا لا يتعلّق به تحريمُ الوطء ، ومن المُحال أن يكون العَقْد مرتفعا ، ويحل له وطؤها .

والثانى : أنى أبطل هذا عليه ، بأنه لو كان[٣] قد ارتفع العَقْد لوجب أن لا يستبيح وطأها إلا بعَقْد جديد ، يوجَد بشرائطه ؛ من الشهادة والرِّضا وغير ذلك ؛ لأن الحرّة لا تُستباح إلا بنكاح ، ولمَّا أجمعنا على أنه[٤] يستبيح وطأها من غير عَقد لأحد ، دَلَّ على أن العَقد باقٍ ، وأن الزوجية ثابتة .

تكلّم الشيخ أبو الحسن ، على الفصل الأول بأن قال : أما قولك : إنى مطالَب بالدلالة على صحة العِلّة ، فلا يصح ، والجمع بين المطالَبة بصحة العلّة وعدم التأثير متناقض ، وذلك أن العِلّة إما أن تكون مقطوعا بكونها مؤثرةً ، فلا يُحتاج فيها إلى الدّلالة على صحتها والمطالَبة ، أو مقطوعا بأنها غيرُ مؤثِّرة ، فلا يجوز المطالبة فيهـا أيضا بالدلالة على صحتها ؛ لأن ما يَدُل على صحتها يدلّ على كونها مؤثرةً ، ولا[٥] يجوز أن يَرِد الشرع بتعليق حكم

(١) فى المطبوعة ، د : « أسأله » والتصحيح من س . (٢) فى المطبوعة ، د : « فإنا » وأثبتنا ما فى س . (٣) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س: «قال» . (٤) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : «لا» . والمثبت فى: س ، د . (٥) فى المطبوعة ، د : « فلا » والمثبت من س

على ما لا تأثير له من[1] المعانى ، وإنما ورد الشرع بتعليق الحكم على المعانى المؤثِّرة فى الحكم ، وإذا كانت الصورة على هذا يجوز أن يقال : هــذا لا تأثير له ، ولكن دلّ [على][2] صحته إن كانت العِلّة مشكوكا فى كونها مؤثِّرةً فى الحكم لم يَجُز القطع على أنها غير مؤثِّرة ، وقد قطع القاضى [أيّده الله][3] بأن هذه العِلّة غير مؤثِّرة ، فبان[4] بهذه الجملة ، أنه لا يجوز أن يُعترَض عليها ، من جهة عدم التأثير ، ويُحكم بفسادها بسببه ، ثم تطالبنى[5] مع هذا بتصحيحها ؛ لأن ذلك طلبُ مُحالٍ جدا .

وأما ما ذكرتَ مِن عِلّة الرِّبا ، فهو استشهاد صحيح وما ذُكر من ذلك حجةٌ علىّ ؛ لأن كل من ادّعى علّةً من الربا دلّ على صحتها ، فيجب أن يكون ها هنا مثلُه ، فلا يلزم ؛ لأنى أمتنع من الدلالة على صحة العلّة ، بل أقول : إن كلّ علّة ادّعاها المسؤولُ فى مسألة من مسائل الخلاف فطُولِب بالدَّلالة على صحتها لَزِمه إقامةُ الدليل عليها ، وإنما امتنع أن يَجعل الطريقَ المسؤول لها وجودَ الحكم مع عدمها ، وأنها لا تمّ جميعَ المواضع التى يثبت فيها ذلك الحكم ، وهو أبقاه الله جعل الفسد لهذه العِلّة وجودَ نفوذ الطلاق مع عدم العِلّة ، وذلك غير جائز كما قلنا فى عِلّة الربا فى الأعيان الأربعة إنها تفقد ويبقى الحكم .

وأما إذا طالبتَنى بتصحيح العِلّة ، واقتصرتَ على ذلك ، فإنى أدلُّ عليها ، كما أدل على صحة العلّة التى ادعيتُها فى مسألة الربا .

وأما الفصل الثانى وهو الدَّلالة على صِحة العِلّة ، فإن القاضىَ أيّده الله تعلّق من كلامى[6] بطَرَفه ، ولم يتعرّض لمقصوده ، وذلك أنى قلت : إن الأصولَ كلّها معلّلة ، وإن هذا الأصل معلَّل بالإجماع بينى وبينه ، وأمّا[7] الاختلاف فى غير[8] العِلّة ، فيجب أن يكون بما ذكرناه

---

(١) كذا فى المطبوعة ، د وفى س : « فى » . (٢) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س .

(٣) زيادة من س ، على ما فى المطبوعة ، د .

(٤) فى المطبوعة : « بان » وأثبتنا ما فى س ، د .

(٥) فى المطبوعة ، د : « يطالبنى » والمثبت من س . (٦) فى المطبوعة : « كلامه » والتصحيح من س ، د . (٧) فى المطبوعة ، د : « وإنما » وأثبتنا ما فى س .

(٨) فى المطبوعة : « عين » وأثبتنا ما فى س ، د .

هو العلّة ؛ لأنها تتعدى ، فترَكَ الكلام على هذا كله ، وأخذ[1] يتكلم [في][2] أن من الأصول ما لا يُعلّل ، وأنه لا خِلاف [فيه][3] ، وهذا لا يصح ؛ لأنه لا خلاف أن الأصولَ كلّها معلَّلة ، وإن كان في هذا خلاف ، فأنا أدلّ عليه .

والدليل عليه هو أن الظواهر الواردة في جواز القياس مطلقة ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[4] ، وكقوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، فَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » .

وعلى أني قد خرجت من عَهْده[5] بأن قلت : إن الأصل الذي تنازعْنا عليه معلَّل بالإجماع ، فلا يضرُّني مخالفةُ مَن خالفه في سائر الأصول .

وأما المعارضة ، فإنه[6] لا يجوز أن يكون المعنى في الأصل ما[7] ذكرت من ملك النكاح ووجودِ الزوجية ، يدل على ذلك أن هذا المعنى موجودٌ في الصبيّ والمجنون ، ولا ينفذ[8] طلاقُهما ، فثبت أن ذلك ليس بعلّة ، وإنما العلّة مِلْك إيقاع الطلاق مع وجود محلٍّ مَوْقعه ، وهذا المعنى موجود في المختلِعَة ، فيجب أن يلحقها .

وأما معنى الفرْع فلا أسلّمه .

وأما ما ذكرتَ من إباحة الوطء فلا يصح ؛ لأنه يطؤها وهي زوجة ؛ لأنه يجوز له مراجعتُها بالفعل ، فإذا ابتدأ المباشرةَ حصلت الرَّجْعة ، فصادفها الوطء وهي زوجة ، وأما أن يبيح وطأها وهي خارجة عن الزوجية فلا .

● وأما قوله : لو كان قد ارتفع العَقد لوجب أن لا يستبيحَها من غير عَقد ، كما قال أصحابنا ، فيمن باع عصيرا وصار في يد البائع خمرا ثم تخلَّل : إن البيع يعود بعد ما ارتفع.

---

(١) في المطبوعة ، د : « فأخذ » والمثبت من س. (٢) زيادة من س ، على ما في المطبوعة ، د .
(٣) زيادة من س ، د ، على ما في المطبوعة . (٤) سورة الحشر . آية ٢ .
(٥) في المطبوعة : « عهدته » وأثبتنا ما في س د . (٦) في المطبوعة : «بأنه» والمثبت من س ، د.
(٧) في المطبوعة : « ما ذكرنا » وأثبتنا ما في س ، د . وفي د ، والمطبوعة : « من ذلك النكاح » والمثبت من س . (٨) في المطبوعة : « ولا يتعدى » . وأثبتنا ما في س ، د .

وعلى أصلكم : إذا رهن عصيرا فصار خمرا ارتفع الرهن ، فإذا تخلل عاد الرهن ، وكذلك ها هنا مثله .

تكلّم القاضى أبو الطيّب على الفصل الأول ، بأن قال : ليس فى الجمع بين المطالَبة بالدليل على صحة العِلّة وبين عدم التأثير مناقَضة ، وذلك أنى إذا رأيتُ الحكم ثبت مع وجود هذه العِلّة ، ومع عدمها على وجه واحد ، كان الظاهر أن هذا ليس بِعلّة للحكم ، إلا أن يظهر دليل على أنه عِلّة ، فنصير إليه ، وهذا كما نقول فى القياس : إنه دليل على الأحكام ، إلا أن يعارضه ما هو أقوى منه فيجب تركه ، وكذلك خبر الواحد دليل فى الظاهر يجب المَصير إليه ، إلا أن يظهرَ ما هو أقوى منه من نَصِّ قرآن[1] ، أوخبر متواتر فيجب المصير إليه ، كذلك ها هنا ، الظاهر بما ذكرتَه أنه دليل على ذلك ليس بعلّة ، إلا أن تقيم دليلا على صحته فنصيرَ إليه .

وأما عِلَّة الرِّبا فقد عاد الكلام إلى هذا الفصل الذى ذكرت ، وقد تكلمتُ عليه بما يُغنى عن إعادته .

وأما الفصل الثانى فقد تكلمتُ عليه بما سمعت من كلام الشيخ الجليل أيده الله ، وهو أنه قال : الأصول كلّها معلَّلة .

وأما هذه الزيادة فالآن[2] سمعتها ، وأنا أتكلّم[3] على الجميع

وأما دليلك على أن الأصولَ كلها معلّلة ، فلا يصح ، لأن الظواهر التى وردت فى جواز القياس كلها حجّةٌ عليك ؛ لأنها وردت بالأمر بالاجتهاد ، فما دَلّ عليه الدليل فهو عِلّة يجب الحكم بها ، وذلك لا يقتضى أن كلّ أصل معلَّل .

وأما قولك : إن هذا الأصل مجمَعٌ على تعليله ، وقد اتفقنا على أن العِلّة فيه أحد المعنَيين ، إمّا المعنى الذى ذكرتَه ، وإما المعنى الذى ذكرتُه ؛ وأحدهما يتعدّى والآخر لا يتعدّى ، فيجب أن تكون العِلّة فيهما ما يتعدى [فلا يصح][4] لأن اتفاقى معك على

(١) فى المطبوعة : « القرآن » وأثبتنا ما فى س ، د .

(٢) فى المطبوعة : « فإنى » والمثبت من س ، د .

(٣) فى المطبوعة : « المتكلم » وما أثبتنا من س ، د . (٤) تكملة من س ، د ، ليست فى المطبوعة .

أن العِلّة أحد المعنيين لا يكفى فى الدلالة على صحة العِلّة ، وأن الحكم معلّق[١] بهذا المعنى ، لأن إجماعنا ليس بحجة ، لأنه يجوز الخطأ علينا ، وإنما تقوم الحجّة بما يقطع[٢] عليه اتفاقُ الأمة التى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بِعصمتها .

وأما قولك : إن علّتى متعدية ، فلا يصح ، لأن التعدى إنما يُذْكر لترجيح إحدى العلّتين على الأخرى ، وفى ذلك نظرٌ عندى أيضا ، وأما أن يُسْتدَلّ بالتعدى على صحة العلة فلا ؛ ولهذا لم نحتجَّ نحن وإياكم على مالكٍ فى علّة الرِّبا بأنَّ عِلّتنا تتعدى إلى مالا تتعدى عِلّتُه[٣] ، ولا ذكر أحد فى تصحيح عِلّة الرِّبا ذلك ، فلا يجوز الاستدلال به .

وأما فصل المعارَضة ، فإن العِلّة فى الأصل ماذكرت .

وأما الصبىّ والمجنون فلا يلزمان ؛ لأن التعليل واقع لكونهما محلاًّ لوقوع الطلاق ، ويجوز أن يلحقهما الطلاقُ ، وليس التعليل للوجوب ، فيلزم عليه المجنون والصبىّ ، وهذا كما نقول : إن القتل عِلّة إيجاب القِصاص ، ثم نحن نعلم أن الصبىّ لا يُستوفَى منه القِصاص حتى يبلُغَ ، وامتناع استيفائه من الصبىّ والمجنون لا يدلّ على أن القتل ليس بعلّة لإيجاب القِصاص .

كذلك ها هنا يجوز أن تكون العِلّة فى الرجعية كونها زوجةً ، فإن كان[٤] لا يلحقها الطلاق من جهة الصبى ، لأن هذا إن لزمنى على اعتبار الزوجية لزمك على اعتبار الاعتداد[٥] ؛ لأنك جعلت العِلّة فى وقوع الطلاق كونها معتدةً ، وهذا المعنى موجود فى حق الصبىّ والمجنون ، فلا ينفذ[٦] طلاقهما ، ثم لا يدل ذلك على أن ذلك ليس بعِلّة ، وكل جواب له عن الصبىّ والمجنون فى اعتباره[٧] العِدّة فهو جوابنا فى اعتبار الزوجية .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « متعلق » .
(٢) كذا فى المطبوعة . وفى س : « يقوم » ، وفى د : « يقع » .
(٣) كذا فى المطبوعة . وفى س : « عليه » والكلمة ساقطة من د .
(٤) فى المطبوعة : « كانت » وأثبتنا ما فى س ، د .
(٥) كذا فى المطبوعة . وفى س ، د : « الأعداد » . (٦) فى المطبوعة : « يتعدى » والمثبت من س ، د . (٧) فى المطبوعة : « اعتبار » وزدنا الهاء من س ، د .

وأما عِلّة الفَرْع فصحيحة أيضا ، وإنكارك لها لا يصح ؛ لما ثبت أن مِن أصلك أن الطلاق لا يفيد أكثر من نقصان العدد ، والذى يدل عليه جوازُ وطء الرَّجْعية[1] ، وما زعمت من أن الرجعة تصحّ منه بالمباشرة غلط ؛ لأنه يبتدئ بمباشرتها[2] وهى أجنبية ، فكان يجب أن يكون ذلك محرَّما ، ويكون تحريمه تحريمَ الزنا ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ » ، ولمّا قلتم : إنه يجوز أن يُقدِم على مباشرتها ، دلَّ على أنها باقية على الزوجية .

وأما ما ذكرتَ من مسألة العصير ، فلا يلزم ؛ لأن العُقودَ كلَّها لا تعود معقودةً إلا بعَقْد جديد ، يبين صحّةَ هذا البيعُ والإجارات والصلحُ والشركة والمضارَبات ، وسائرُ العقود ، فإذا كانت عامّةُ العُقود على ما ذكرناه ، من أنها إذا ارتفعت لم تَعُد إلا باستئناف أمثالها لم يَجُز إبطالُ هذا بمسألة شاذّة عن الأصول .

وهذا كما قلتُ لأبى عبد الله الجُرجانىّ ، وفرّقتُ بين إزالة النجاسة والوُضوء ، بأن إزالة النجاسة طريقُها التُّروك ، والتُّروك موضوعة على أنها لا تفتقر إلى النيّة ، كترك الزّنا والسَّرقة وشرب الخمر ، وغير ذلك ، فألزمنى على ذلك الصومَ ، فقلت له : غالب التُّروك وعامّتها موضوعة على ما ذكرتُ ، فإذا شذّ منها واحد ، لم ينتقضْ به غالبُ الأصول ، ووجب ردّ المختلَف فيه إلى ما شهد له عامّة الأصول وغالبها ؛ لأنه أقوى فى الظن .

وعلى أن من أصحابنا من قال : إن العَقد لا ينفسخ فى الرّهن ، بل هو موقوفٌ مُراعًى ، فعلى هذا لا أسلّمه ، ولأن أصل أبى حنيفة أن العَقد لا يزول ، والمِلك لا يرتفع .

تكلّم الشيخ أبو الحسين على الفصل الأول بأن قال : قد ثبت أن الجمع بين المطالبة بتصحيح العِلّة وعدم التأثير غير جائز .

وأما ما ذكرتَ من أن هذا دليل ما لم يظهر ما هو أقوى منه ، كما نقول فى القياس

---

(١) فى المطبوعة : « الزوجة » ، وفى د : « الزوجية » وأثبتنا ما فى س .

(٢) فى المطبوعة : « مباشرتها » وما أثبتنا من س ، د .

[١] وخبر الواحد [١] ، فلا يصح ؛ وذلك أنا لا نقول : إن كلَّ قياس دليل وحجّة ، فإذا حصل القياس فى بعض المواضع فعارضه إجماعٌ ، لم نقل: إن ذلك قياسٌ صحيح ، بل نقول: هو قياس باطل ، وكذلك لا نقول : إن ذلك الخبر حجّة ودليــل ، فأما القاضى أيده الله فقد قطع فى هذا الموضع بأن هذا لا تأثيرَ له ، فلا يصح مطالبتُه بالدليل على صحة العِلّة .

وأما الفصل الآخَر ، وهو[٢] الدلالة على أن الأصولَ معلّلة ، فقد أعاد فيه ما ذكره أولا من ورود الظواهر ، ولم يَزِدْ[٣] عليه شيئا يُحْكى .

وأما قولك : إن إجماعى وإياك[٤] ليس بحجّة ، فإنى[٥] لم أذكره لأنى جعلتُه حجةً ، وإنما ذكرت اتفاقنا لقطع المنازعة .

وأما فصل التعَدّى[٦] فصحيح ؛ وذلك أنى ذكرت فى الأصل علةً متعدِّية ، ولا خلاف أن التعدِّية يجوز أن تكون عِلّة ، وعارَضنى أيده الله بعِلّة غير متعدِّية ، وعندى أن الواقفة ليست بعِلّة ، وعنده أن التعدية أولى من الواقفة ، فلا يجوز أن يعارضنى ، وذلك يوجب بقاء عِلّتى على صحتها .

وأما المعارَضة فإن قولك : إن التعليل للجواز ، كما قلنا فى القِصاص ، فلا يصح ؛ لأنه إذا كان[٧] علّةَ مِلكِ إيقاع الطلاق مِلكُ النكاح، وقد علمنا أن مِلْك الصبىّ ثابت ، وجب إيقاع طلاقه ، فإذا لم يقع دلّ على أن ذلك [العَقْل][٨] ليس بعِلّة ، وأما القِصاص فلا يلزم؛ لأن هناك لـما ثبت له القِصاص وكان القتل[٩] هو العِلّة فى وجوبه ، جاز أن يُسْتَوْفَى له ؛

---

(١) ساقط من المطبوعة واستكملناه من س ، د .

(٢) فى المطبوعة : « وهى » والتصحيح من س ، د .

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى س ، د : « ولم يرد عليه شىء » وفى د : « يحكى » .

(٤) فى س ، د : « وإياه » والمثبت فى المطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « فأنا» والمثبت من س، د . وفى س : « فإنى لم أذكره حجة وإنما . . . » والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٦) فى المطبوعة : « التعدى » . وأثبتنا ما فى س ، د .

(٨) فى المطبوعة : « كانت » والمثبت من س ، د . (٨) زيادة فى المطبوعة ، عما فى س ، د .

(٩) فى المطبوعة : « العقل » وإعجام الكلمة غير واضح فى د . وأثبتنا ما فى س .

لأن الولى يُسْتَوْفى له القِصاص ، (١ وكان العقل هو العِلَّةَ ١) .

وأما قولك : إن مثل هذا يلزم على عِلّتى ، فليس كذلك ؛ لأنى قلت : معتدّة من طلاق ، فلا يُتَصَوَّر أن يطلِّق الصبي فتكون امرأته معتدَّةً[٢] من طلاق ، فألزمه القاضى المجنونَ إذا طلَّق امرأته[٣] .

﴿ ومن الغرائب والفوائد عن القاضى أبى الطيب ﴾

● حكى القاضى أبو الطيِّب فى « التعليقة » وجها أن القضاء سنة وليس بفرض كفاية . قال ابن الرِّفعة : لم أره لغيره .

● نقل النَّووىّ رحمه الله فى « المنثورات » أن القاضىَ أبا الطيِّب قال فى « شرح الفروع » إن مَن صلّى فريضة ثم أدركها فى جماعة فصلّاها ، ثم تذكّر أنه نسِىَ سجدة من الصلاة الأولى لَزِمه أن يعيدَها ؛ لأن الأُولى بترك السجدة قد بطلت ، ولم يُحتَسَبْ له بما بعدها ؛ لأن الترتيب مستحَقٌّ فى أفعال الصلاة ، وأن ذلك لا يتخرّج على الخلاف فى أن الأُولى الفرض أو الثانية .

قلت : وهذا هو الفقه الذي ينبغى ، غيرَ أنى لم أجد كلام القاضى أبى الطيِّب فى « شرح الفروع » صريحا فى أنه لا يتخرّج على الخلاف ، بل قال : وأما الثانية فلا يُحتَسَب بها ؛ لأنه فعلها بنية التطوع ، ثم قال : فإن قال قائل : أليس قال الشافعىّ رضى الله عنه : يحتَسِب اللهُ بأيِّهما شاء ؟

فالجواب أن أبا إسحاق المَرْوَزىّ قال : قال الشافعىّ فى القديم : لا يُقال إن الله يحتسب ما شاء ، ولم يقل إن الثانية يفعلها بنية التطوع ، ورجع (٤ عن هذا فى الجديد ، وقال : الأُولى فَرْضُه[٥] ، والثانية سنة ، والحال فيما يدل على أن ٤) الثانية سنة لا فرض ، وهذا

---

(١) زيادة فى المطبوعة . ليست فى س ، د . (٢) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : «معتدة منه»
(٣) هكذا تنتهى المناظرة فى المطبوعة ، د . وفى س بعد ذلك كلمة واحدة « وهو » .
(٤) ساقط من د . (٥) فى المطبوعة : « فريضة » والمثبت من س .

الـكلام يدل على أن مَن يمنع كونَ الثانية سنةً يمنع لزوم الإعادة .

● وفى السؤال الأول من «فتاوى الغزّالى» المشهورة مايقتضى النزّاع[1] من أنه لوصلى فى بيته ثم أتى الجماعة فأعادها ثم بان أن الصلاة الأولى كانت فاسدةً أن الصلاة المعادة تُجزئه ، وسكت عليه الغزّالى .

● قال القاضى أبو الطيّب فى «تعليقته» فى كتاب الشهادات : فرع . السائل هل تُقبل شهادتُه أو لا ؟ يُنظر ، فإن كان يسأل الناس من حاجة لم تُرَدّ شهادتُه ؛ لأنه إذا لم يكن له قوت[2] أُمِر بالسؤال ، وإن كان يسأل الناس من غير حاجة لم تُقْبل شهادته ؛ لأنه يكذب فى قوله إنه محتاج ؛ لأنه لو لم يقل ذلك لم يُدْفع إليه شىء .

وأما إذا كان ممّنْ لا يسأل ، ولـكنّ الناس يحملون إليه الصدقات ، فإنه يُنْظر ، فإن كانوا يحملون إليه من الصدقات النَّفْل والتطوع ، لم تُرَدّ شهادته ؛ لأن ذلك يَجرى مَجْرى الهِبات ، والهِبات لا تَمْنع من قبول الشهادة .

وإن كانت الصدقات من الفرائض فلا يخلو من أحد أمرين ؛ إما أن يكون غنيا أو فقيرا ، فإن كان فقيرا حَلّ له ذلك ، وقُبِلت شهادتُه ، وإن كان غنيًّا لم يَخْلُ من أحد أمرين ، إما أن يكون جاهلا أو عالما ، فإن كان جاهلا لا يعلم أنه لا يجوز له أخذُ الصدقة المفروضة مع الغِنى ، لم تُرَدّ شهادته ؛ لأن ذلك خطأ ، والخطأ لا يُوجِب ردّ الشهادة ، وإن كان عالما ، فإنه لا تُقبل شهادته ؛ لأنه يأكل مالا حراما وهو مستغنٍ عنه ، وله مستحقّون غيره . انتهى بنصه ولفظه .

وهى مسائل متقاربة[3] شهادةَ القانع ، وقد قدّمنا الـكلام عليها فى ترجمة الخطّابى[4] ، وهو السائل ، إلا أن الـكلام على شهادته لأهل البيت الذين بيْنَهم[5] ، لا مطلقا ، وشهادةُ السائل مطلقًا ، وشهادةُ الطُّفَيْلىّ ، ومن يختطف النِّثار فى الأفراح .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « الفراغ » وأثبتنا ما فى س .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى س ، د : « قوت » . (٣) فى المطبوعة ، د : « متفاوتة » وأثبتنا ما فى س . (٤) انظر صفحة ٢٨٥ من الجزء الثالث . (٥) فى المطبوعة ، د : « سألهم » والمثبت من س .

والفَرْق بين هـــذه [الصُّوَر][١] وشهادة القانع أن المأخذ فى منع شهادة القانع عند مَنْ منعها التهمةُ وجلْبُ النفع، والمأخذ فى هذه المسائل قلّةُ المروءة أو أكل ما لا يستحق.

● وقد جمع صاحب « البحر » أبو المحاسن الرُّويانِيّ هذه المسائل ، واقتضى إيرادُه أنها منصوصاتٌ ، فقال : فرع ، قال فى « الأم » : « ومَن ثبت[٢] عليه أنه يَغْشَى الدعوة بغير دعاء من غير ضرورة ، ولا يستحل [من][٣] صاحب الطعام ، وتَتابَع[٤] ذلك منه رُدَّت[٥] شهادته ؛ لأنه يأكل محرّما إذا كانت الدعوة[٦] دعوةَ رجل بعينه ، فإن[٧] كان طعامَ سلطان أو رجل يَنْسِب[٨] السلطان ، فدعا[٩] الناسَ إليه ، فهذا طعام عامٌّ[١٠] مباحٌ ، ولا بأس به » .

قال أصحابنا : إنما اعتُبِر تَـكرُّرُ ذلك ؛ لأنه قد يكون له شبهةٌ ، حيث لم يمنعه صاحبُ الطعام ، وإذا تـكرّر صار دناءةً وسفهاً[١١] .

● فرع ، قال[١٢] : ولو ذهب مال الرجل بجائحة حَلَّت له المسألةُ ، وكذلك إذا كان فى مصلحة وإذا أخذها لم أرُدَّ شهادتَه ؛ لأنه يأخذها بحق ، فإن كان يسأل الناس طولَ عمره أو بعضه وهو غنيٌّ لا أقبل شهادته ؛ لأنه يأخذ الصدقة بغير حق ويكذب أبدا فيقول : إنى محتاج . وليس بمحتاج ، فإن أُعطِى الصدقةَ من غير سؤال ، يُنظَر ؛ فإن كانت صدقةَ تطوع فلا بأس ولا تُرَدّ شهادته ، وإن كانت صدقةً واجبةً ، فإن لم يكن علم تحريمها فلا تُرَدّ ، وإن عَلِم بتحريمها رُدَّتْ شهادته .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د . (٢) فى المطبوعة : « يثبت » . والمثبت من س ، د . وفى الأم ٦ / ٢١٥ : « تأكدت » . (٣) ساقط من الأم .

(٤) فى الأم : « فتتابع » . (٥) فى الأم : « رددت » . (٦) فى الأم : « الدعوة لرجل بعينه » . (٧) فى الأم : « فأما إن كان » .

(٨) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « ينسب إلى السلطان » . وفى الأم : « يتشبه بالسلطان » .

(٩) فى الأم : « فيدعو » . (١٠) فى الأصول : « عامة » والمثبت من الأم .

(١١) فى المطبوعة ، د : « وتبعها » وأثبتنا ما فى س . (١٢) انظر الأم ٦ / ٢١٣ .

● فرع ، وإذا[1] نُثِر على الناس فى الفرح ، فأخذ[2] مَن حضر لم يكن[3] فى هـذا ما يُخرِج عن الشهادة ؛ لأن كثيرا يزعم أن هذا حلال مباح ؛ لأن مالـكَه إنما طرحه لمن يأخذه ، فأما أنا فأكرهه لمن أخذه من قِبَل[4] أنه يأخذه مَن أخذه ؛ ولا يأخذه إلا بِغَلَبة لِمَن حَضَره ؛ إمّا بفضل قوة ، وإما بفضل قِلَّة حَياء ، والمالك لم يقصد [به][5] فصْدَه وإنما قصَدَ [به][5] الجماعة ، فأكرهه »[6] . انتهى لفظ « البحر » .

والرافعى رحمه الله اقتصر على مسألة السائل ، فذكر أن شهادة الطوّاف على الأبواب وسائر السُّؤّال تُقْبل شهادتهم ، إلاأن يُكثِرَ الـكَذِبَ فى دعوى الحاجة ، وهو غير محتاج ، أويأخذَ مالايحِلّ له أخذُه فيفسُق، قال : ومقتضى الوجه الذاهب إلى رد شهادة أهل الحِرَف رَدُّ شهادته ؛ لدلالته على خِسَّته .

قال القاضى أبو الطيِّب رحمه الله : سمعت القاضى أبا الفرج المعافى بن زكريا رحمه الله يقول : كنت أحضُر مجلس أبى الحسن بن أبى عمر يوم النَّظَر ، فحضرت يوما أنا وجماعة بالباب ننتظره ليخرج ، فدخل أعرابى فجلس بالقُرْب منا ، وإذا بغُراب سقط على نخلة فى الدار وصاح ثم طار ، فقال الأعرابى : إن هذا الغُراب يقول : إن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام ، قال : فصِحنا عليه وزبَرْناه[7] ، فقام وانصرف ، ثم دخلنا إلى أبى الحسن ، فإذا به متغيِّر اللون ، فقال : أحدِّثـكم بأمرٍ شغل بالى ، إنى رأيت البارحةَ فى المنام شخصا وهو يقول :

مَنازِلَ آلِ حمّادِ بن زيد   على أهْليكِ والنِّعَمِ السَّلامُ

---

(١) فى المطبوعة : « إذا » . والمثبت من د ، س والأم ٦ / ٢١٦ .

(٢) فى الأم : « فأخذه بعض من حضر » . (٣) فى الأم : « لم يكن هذا مما يجرح به شهادة أحد » . (٤) فى المطبوعة ، د : « من قبل أن يأخـذه من يأخذه لغلبة من حضره » . ويبدو أن ناسخ س لم ترق له العبارة فاختصرها إلى هذه الصورة : « من قبل أنه يأخذه بغلبة من حضره » . وقد أثبتنا ما فى الأم . (٥) زيادة من الأم . (٦) بعد هذا فى الأم: « لآخذه ؛ لأنه لا يعرف حظه من حظ من قصد به بلا أذية وأنه خلسة وسخف » . (٧) فى المطبوعة : « وزجرناه » . والمثبت من س ، د . والزبر بفتح فسكون: الانتهار والمنع .

وقد ضاق صدرى لذلك ، فدعَوْنا له وانصرفنا ، فلما كان اليوم السابع توفِّى إلى رحمة الله تعالى . والله أعلم .

٤٢٣
طاهر بن عبد الله الإيلاقىّ*

بكسر الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها القاف ، إيلاق ، هى بلاد[1] الشاش المتصلة بالتُّرك .

وهذا هو الشيخ الإمام أبو الربيع .

كان إماما فى الفقه ، متضلِّعا به .

تفقه على الحَلِيمىّ ، وأبى طاهر الزِّيادى ، وقرأ الأصول على الأستاذ أبى إسحاق ، وروى الحديث عن أستاذِيه[2] ، وأبى نُعَيم عبدالملك بن الحسن الأزهرى[3] ، وغيرهم .

تفقه عليه أهلُ الشاش[4] .

وتوفِّى عن ست وتسعين سنة ، فى سنة خمس وستين وأربعمائة .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٥٥ ا ، طبقات العبادى ١١٣ ، طبقات ابن هداية الله ٥٨ ، وفيها : «طاهر ابن محمد بن عبدالله » ، اللباب ١ / ٧٩ ، معجم البلدان ١ / ٤٢١ .

(١) فى المطبوعة ، د : « بلد » والمثبت من س ، واللباب ، وطبقات ابن هداية الله .

(٢) فى د : « أستاذه » ، وفى س : «الأستاذين » وفوق « الا » تضبيب . وأثبتنا ما فى المطبوعة والطبقات الوسطى . وكسر الذال منها ، ضبط قلم .

(٣) المشهور فى نسبة أبى نعيم : الإسفراينى . وينسب : الأزهرى أيضا . انظر اللباب ١ /٣٨ . والعبر ٣/٧٣ .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « الشام » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

طاهر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم
أبو عبد الله البغدادي*

نزيل نيسابور .

قال الحاكم : كان أظرفَ مَن رأينا من العراقيين وأفتاهم[1] وأحسنهم كتابة ، وأكثرهم فائدة .

سمعت أبا عبد الله بن أبي ذُهْل يقول : ما رأيت من البغداديين أكثرَ فائدة من أبي عبد الله .

سمع أبا حامد الحضْرَمِيّ ، وأبا بكر أحمد بن القاسم الفَرائضيّ ، وأقرانهما .

توفي بنيسابور يوم الخميس الثامن من ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .

وروى عنه الحاكم . وهذا كلامه .

قال ابن الصلاح : وهو فيما أحسَب أبو الأستاذ أبي منصور البغدادي عبد القاهر ابن طاهر .

قلت : ما أوردناه من نسب هذا هو ما أورده الحاكم ، وقد أسقط ابن الصلاح اسم أبي هذا ، فقال : طاهر بن عبد الله . وذكره بعد القاضي ، فكتب شيخنا المِزِّيّ : « يُقَدَّم » .

فأما كتابته إياه بعد القاضي فصواب ؛ لأن القاضي طاهر بن عبد الله ، وهذا طاهر ابن محمد ، والعين مقدمة على الميم ، والمِزِّيّ توهَّمه كما أورده ابن الصلاح : طاهر بن عبدالله،

---

* سبقت هذه الترجمة بألفاظها في الطبقة الثالثة . الجزء الثالث صفحة ٣٠٤ . وهو مكانها الصحيح . ولذلك لم نعطها رقما هنا . وهذا أثر من آثار الاضطراب في تصنيف الطبقات الكبرى . وقد أشرنا له في مقدمتنا للتحقيق .

(١) في المطبوعة : « وأفقاهم » والمثبت من س ، د . ومما سبق في الجزء الثالث .

فكتب : « يُقَدّم » ، وهو صحيح ، لو كان الأمر كما توهم ؛ لأن جَدّه إبراهيم حينئذ ، وجَدّ[1] القاضى طاهر ، والألف قبل الطاء .

والذى أراه أن ابن الصلاح لم يقصد هذا ، بل أراد أن يكتب : طاهر بن محمد ، فأسقط اسم محمد نسيانا ، ويدل عليه ذِكْرُه إياه بعد القاضى . والله تعالى أعلم .

٤٢٤
ظفر بن مظفَّر بن عبد الله بن كِتّنَّة[2]

أبو الحسن الحلبى الناصِرى[3] .

سمع عبد الرحمن بن عمر بن نصر ، وعبيد الله الورّاق .

روى عنه السَّمّان ، وعبد العزيز الكَتّانى ، ومحمد بن أحمد بن أبى الصَّقْر الأنبارى .

مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

٤٢٥
العباس بن محمد بن على بن أبى طاهر

أبو محمد العبّاسى .

يعرف بابن الرَّخا .

مولده سنة ثلاثين وأربعمائة .

ومات فى ذى القعدة ، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « جد » والتصويب من س ، د . ومما تقدم فى الجزء الثالث .

(٢) هذا التشديد على النون من س ، والطبقات الوسطى . ضبط قلم .

(٣) فى س وحدها : « الناصبى » .

٤٣٦
عبد الله بن أحمد بن عبد الله*

الإمام الزاهد الجليل البحر ، أحد أئمة الدنيا ، يعرف بالقَفّال الصغير المَرْوزيّ . شيخ الخراسانيين (١ وليس هو القفالَ الكبير ١) هذا أكثر ذكرا في [الكتب ، أي](٢) كتب الفقه ، ولا يُذْكَر(٣) غالبا إلا مطلقا ، وذاك إذا أطلق قُيِّد بالشاشي ، وربما أطلق في طريقة العراقيين(٤) ، لِقلّةِ ذِكرهم لهذا ، والشاشي أكثر ذكراً فيما عدا الفقهَ من الأصول والتفسير وغيرها .

كان القفّال المروزيّ هـذا من أعظم محاسن خُراسان ، إماما كبيرا ، وبحرا عميقا ، غوّاصا على المعاني الدقيقة ، نَقِيّ القريحة ، ثاقب الفهم ، عظيم المَحلّ ، كبير(٥) الشأن ، دقيق النظر ، عديم النظير ، فارساً لا يُشَقّ غُبارُه ، ولا تُلْحَق آثارُه ، بطلا لا يُصْطَلَى له بنار ، أسدا ما بين يديه لواقفٍ إلا الفِرار .

تفقه على الشيخ أبي زيد المَرْوَزيّ ، وسمع منه ، ومن الخليل بن أحمد القاضي ، وجماعة ، وحدّث وأملى .

ذكره الإمام أبو بكر محمد بن الإمام أبي المظفّر السمعانيّ في « أماليه » فقال : كان وحيدَ زمانه ، فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً ، وله في فقه الشافعيّ وغيره من الآثار ما ليس لغيره من أهل عصره . قال : وطريقته المَهْذِيَّةُ(٦) في مذهب الشافعيّ التي حملها عنه فقهاء

---

* له ترجمة في : روضات الجنات ٤٤٨ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٠٧ ، طبقات العبادي ١٠٥ ، طبقات ابن هداية الله ٤٥ ، العبر ٣ / ١٢٤ ، المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٦٣ ، مفتاح السعادة ٢/١٨٣ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٦٥ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٩ . وكنيته في معظم هـذه المصادر : أبو بكر . ولم يصرح بها ابن السبكي في أول الترجمة كعادته ، بل ذكرها أثناءها .

(١) تكملة لازمة من الطبقات الوسطى . (٢) زيادة في المطبوعة على ما في سائر الأصول .

(٣) في المطبوعة : « نذكره » ، وفي د : « يذكره » وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى : « العراق » والمثبت من الطبقات الوسطى . ويؤكده عود الضمير إليه جمعا . (٥) كذا في المطبوعة ، وفي س ، د : « كثير » . (٦) في المطبوعة ، س : « المهذبة » وأثبتنا ما في د ، والطبقات الوسطى . والضبط منها بالقلم .

أصحابه من أهل البلاد أمتن[1] طريقةٍ وأوضحها تهذيبا ، وأكثرها تحقيقا ، رُحِل إليه من البلاد للتفقُّه عليه ، فظهرت بركته على مختلفيه ، حتى تخرّج به جماعة كثيرة صاروا أئمةً فى البلاد ، نشروا علمه ، ودرسوا قوله . هذا كلامه .

والقفّال رضى الله عنه أزيد مما وَصَف ، وأبلغ مما ذَكر ، وقد صار مُعْتَمَدَ المذهب على طريقة العراق ، وحاملَ لوائها أبو حامد الإسفَراينى ، وطريقةِ خراسان ، والقائم بأعبائها القَفّال المَرْوزِىّ هما رحمهما الله شيخا الطريقتين ، إليهما المَرْجع وعليهما المُعوَّل .

وكان القفّال رحمه الله قد ابتَدأ التعلّم على كِبَر السنّ بعد ما أفنى شبيبته فى صناعة الأقفال ، وكان ماهرا فيها .

رُوِى عن الشيخ أبى محمد الجُوَيْنِىّ أنه قال : كان القفّال صنع قُفْلا مع جميع آلاته من وزن أربع حبّات من حديد ، قال الشيخ أبو محمد : أخرج القَفّال يده فإذا على ظهر كفّه آثار المَجْل[2] ، فقال : هذا من آثار عملى فى ابتداء شبابى .

قال السمعانى أبو بكر : وسمعت جماعةً من مَشيختنا[3] يذكرون أنه ابتدأ التعلّم[4] وهو ابن ثلاثين سنة ، فبارك الله تعالى له حتى أرْبى[5] على أهل عصره وصار أفقهَ أهل زمانه .

قال الشيخ أبو محمد : وسمعت القَفّال يقول : ابتدأت التعلّم وأنا لا أفرّق بين اختصَرتُ واختصَرتَ .

قال ابن الصلاح : أظن أنه أراد بهذا[6] الكلمةَ الأولى من « مختصر المزنى » وهو قوله : اختصرتُ هذا من علم الشافعى ، وأراد أنه لم يكن يدرى مِن اللسان العربى ما يفرّق به بين ضم تاء الضمير وفتحها .

(١) فى س وحدها : « أبين » . (٢) أى مرنت وظهر عليها آثار العمل .
(٣) فى المطبوعة ، د : « مشايخنا » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .
(٤) فى المطبوعة ، س : « العلم » والمثبت من د ، والطبقات الوسطى .
(٥) فى المطبوعة : « زبا » ، وفى د : « روى » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .
(٦) فى أصول الطبقات الكبرى : « بهذه » والمثبت من الطبقات الوسطى .

وقال ناصر العُمَرى : لم يكن فى زمان أبى بكر القفّال أفقهَ منه ، ولا يكون بعده مثلَه ؛ وكنا نقول : إنه ملَكٌ فى صورة إنسان .

وكان القفّال رحمه الله مصابا بإحدى عينيه .

قال أبو بكر السمعانى : سمعت الإمام والدى يقول : سُئل القفّال رحمه الله فى مجلس وعظه : هل يقضى الله على عبده بسوء القضاء ؟ فقال : نعم ، فقــد أدركنى سوء القضاء وعَوّر إحدى عينىّ .

وقال القاضى الحسين : كنت عند القفّال فأتاه رجلٌ قَرَوِىّ وشكا إليه أن حماره أخذه بعض أصحاب السلطان ، فقال له القفّال : اذهب فاغتسِل وادخل المسجد وصلِّ ركعتين ، واسأل الله تعالى أن يردَّ عليك حمارك . فأعاد عليه القَرَوِىّ كلامه ، فأعاد القفّال ، فذهب القَروىّ ففعل ما أمره به ، وكان القفّال قد بعث من يردّ حماره ، فلما فرغ من صلاته رُدَّ الحمار ، فلما رآه على باب المسجد خرج وقال : الحمد لله الذى رد علىّ حِمارى ، فلما انصرف سئل القفّال عن ذلك فقال : أردت أن أحفظَ عليه دِينه كى يحمَدَ الله تعالى .

وقال ناصر العُمَرىّ : احتسب بعض الفقهاء المختلفين إلى القفّال على [بعض][1] أتباع الأمير بمَرْو ، فرفع الأميرُ الأمر إلى السلطان محمود ، وذكر أن الفقهاء أساءوا الأدب فى مواجهة الديوان بما فعلوا ، فكتب محمود : هل يأخذ القفّال شيئا من ديواننا ؟ فقيل : لا ، فقال : فهل[2] يتلبس من أمور الأوقاف بشىء ؟ فقيل : لا ، قال : فإنّ الاحتساب لهم سائغ ، فدعْهم .

وقال القاضى الحسين : كان القفّال فى كثيرٍ من الأوقات فى الدرس يقع عليه البكاء ثم يرفع رأسه ويقول : ما أغفلَنا عمّا يُراد بنا ! رضى الله عنه .

تفقه القفّال على جماعة ، وكان تخرُّجه على يد الشيخ أبى زيد ، وسمع الحديث بمَرْو ، وببُخارَى ، وبِيكَند وهَراة ، وحدَّث فى آخر عمره وأملى .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، د : « هل » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

ومات سنة سبع عشرة وأربعمائة، وهو ابن تسعين سنة ، ودُفن بسِجِستان[1] ، وقبره بها معروف يُزار ، رحمة الله ورضوانه عليه . آمين .

﴿ ومن الرواية عن الشيخ القفّال ﴾

أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن الظاهرى سماعاً عليه ، أنبأنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، أخبرنا أبو رَوْح إجازةً ، أخبرنا أبو زاهر بن طاهر ، أخبرنا القاضى أبو سعد عبد الكريم ابن أحمد الوزّان إملاء ، قدِم علينا من الرّىّ سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، أخبرنا الإمام أبو بكر عبد الله بن أحمد القفّال المَرْوزىّ بها ، أخبرنا أبو نُعَيم عبد الرحمن بن محمد الغِفارىّ ، أخبرنا أبو محمد عَبْدان بن محمد بن عيسى ، حدثنا أبو الوليد هشام بن عمار الدمشقى ، حدثنا صدقة بن خالد ، عن هشام بن الغاز ، أخبرنى حيّان أبو النَّضْر[2] ، قال : سمعت واثلة بن الأسْقَع ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدِّث عن الله تبارك وتعالى « قَالَ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، فَلْيَظُنَّ بِى مَاشَاءَ » .

كتب [إلىّ][3] شيخنا الحافظ أبو الحجّاج المِزّى ، أن أبا الفرج عبد الرحمن بن أبى عمر ، وأبا الحسن بن البخارى ، أنبآه عن فضل الله النُّوقانى ، عن الحسين بن مسعود البَغَوِىّ .

ح : وأنبأنى المشار إليه فى غير واحد من مَشْيَختنا[4] ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد ابن سعد ، وإبراهيم بن أبى الحسن بن عمرو الفرّاء ، وغيرهما سماعاً ، بقراءة المِزّىّ ، قالوا : أخبرنا أبو المجد محمد بن الحسين بن أحمد القَزْوينىّ ، سماعاً عليه، أخبرنا أبو منصور محمد بن أسعد[5]

---

(١) فى المطبوعة: « بسنجدان » ، وفى س: « بشخدان » ، وفى الطبقات الوسطى : « بسنجدان » ولم نجد واحدة من هذه البلاد فى كتب البلدان . فأثبتنا ما فى د ، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٥٠ .

(٢) فى المطبوعة : « حيان أبو النضر » والمثبت من س ، د . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د . (٤) فى المطبوعة ، د : « مشايخنا » . والمثبت من س .

(٥) فى المطبوعة ، د : « سعد » والتصويب من س ، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧٣ . وقد سبق فى الجزء الرابع صفحة ٣٥٨ .

ابن محمد ، حَفَدَة[1] المطّارِىّ ، أخبرنا محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البَغَوِىّ ، حدثنا محمد بن أبى رافع الأعاطِىّ ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن أحمد القفّال ، أخبرنا أبو نُعيم ، هو محمد بن عبد الرحمن ، أخبرنا أبو محمد عَبْدان بن محمد ، حدثنا هشام ابن عمّار ، حدثنا الوليد ، هو ابن مسلم ، قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، يقول : حدثنى بُسْر[2] بن عُبيدالله الحضرمىّ ، أنه سمع أبا إدريس الخَوْلانىّ يقول : سمعت النوّاس ابن سَمْعان الكلابىّ ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، إِذَا شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ » قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ، وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ قَوْماً وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

﴿ وهذه نُخَب[3] وفوائد ومسائل عن الشيخ القفّال ﴾

● **قال الإمام فى « النهاية » فى « كتاب الأمان » ، قبل « باب أين[4] يكون الأمان »** لمّا ذَكر أن قذف الصبىّ وإن لم يوجب عليه حدًّا ولا تعزيرا للمقذوف ، يتعلّق بطَلِبته ، ولكن يُعزِّره القائم عليه ؛ لإساءة أدبه كما يفعل ذلك فى سائر جهات التأديب : إن القفال قال : إذا هَمّ بتأديب المراهق فبلغ انكفّ عنه ، وإن كان واليا ؛ لأن البلوغ أكمل الروادع ، والعقل الذى قضى الشرعُ بكماله أبْيَن رادع[5] .

---

(١) فى المطبوعة : « جمد » ، وفى د : « حده » وكل ذلك خطأ وأثبتنا الصواب من س ، والوفيات ٣ / ٣٧٤ . قال ابن خلكان : « حفدة ، بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ، ولا أعلم لم سمى بهذا الاسم مع كثرة كشفى عنه » . (٢) فى المطبوعة : « بشر » وأهمل الإعجام فى د . وأثبتنا الصواب من س ، وفيها الضبط ، والمشتبه ٧٩ . (٣) فى المطبوعة : « أبحاث » ، وفى د : « بحث » والمثبت من س .

(٤) فى س ، د : « أن » وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى س : « وأردع » ، وفى د : « وازع » .

● قال ، يعنى القَفّال : ولهذا [١] نأمر الطفل بقضاء ما فاته من الصلوات ما دام طفلا ، فإذا بلغ كففْنا الطلبَ عنه . انتهى .

والمسئلتان غريبتان ، المستَشْهَد عليها [٢] ، والمستَشْهَد بها [٢] .

● ذكر الشيخ أبو محمد أنه لا خلاف بين أصحابنا أنه إذا وقف الإمام على الأرض فى الدار والمأموم على سطح الدار ، أن صلاته ، أى المأموم ، باطلةٌ ، ولا تصح الصلاة على السطح بصلاة الإمام على الأرض ، إلا فى المسجد . قال : حتى كان الشيخ القفّال يستنزل الناس عن جدار المُصَلَّى يومَ العيد ، لأن مُصَلَّى أهل مَرْو بُقْعة مغصوبة ، وكل مسجد بُنِى فى بقعة مغصوبة فليس بمسجد . انتهى .

قلت : ولعلّ مُصَلَّى أهل مَرْو اتُّخِذَ مسجدا ، وإلا [٣] فجرَّد كونه مُصَلًّى ، ولو لم يكن مغصوبا ، لا يعطَى حكمَ المسجد ، كما قاله الغزَّالى فى « الفتاوى » وهو واضح .

وقد تنبهت من هذه الحكاية عن القفّال لفائدة كانت تدور فى خَلَدِى ، فإننى لما سمعت هذه الحكاية انتقل ذهنى إلى أن القفّال لِمَ لامنع الناس عن الصلاة فى المُصَلَّى ؛ لأن الصلاة فى المغصوب حرام ، فكما منعهم عمّا لا يصح ، [كذلك] [٤] ينبغى أن يمنعهم عمّا يحرُم ، ثم فكرت فى أن هذه البقعة جاز أن يكون مستحِقُّها قد مات وماتت ورَثته وانتقلت إلى بيت المال ، كما هو الغالب على كثير من المغصوبات التى يتمادى عليها الزمان ، وأقول فى مثل ذلك : إذا انتقلت إلى بيت المال خرجت عن حكم الغَصْب ، ولم تَصِرْ مسجدا ؛ لأنها لم تُبْنَ وقتَ الاستحقاق مسجدا ، فلما وُقِفَتْ [٥] مسجدا كان الوقف باطلا ، لأن حكم الغصب قد كان باقيا [٦] ، وهذا شىء كان يدور فى خَلَدِى ، ثم تأيَّد بهذه الحكاية .

وكان سبب دَوَرانه فى خَلَدِى أنه حُكِى لى عن الوالد رحمه الله أنه كان فى أول أمره لا يدخل إلى المدرسة المنصوريّة ؛ لأنه قيل : إن الملك المنصور قلاوون غصَبَ ساحتها ، ثم لما

---

(١) فى المطبوعة : « وهل » والتصويب من س ، د . (٢) فى المطبوعة : « عليهما . . . بهما » وأثبتنا الصواب من س ، د . (٣) فى المطبوعة : « وإلا فرو ليس به مصلى » وهو خطأ فاحش . وأثبتنا الصواب من س ، د . (٤) ساقط من س ، وهو من المطبوعة . وفى د : « لذلك » .

(٥) فى المطبوعة : « رجعت » والمثبت من س ، د . (٦) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « ثابتا »

ولِي الوالد تدريسها سنة إحدى وعشرين وسبعمائة صار يدخل للدرس ففكّرت ، مع علمى من حاله بأن الدنيا لم تكن تحمله على الوقيعة فى شُبهة عن جواب عمّا[1] لعلّه يقال : كيف دخلها عند ولاية التدريس وترك التورّع الذى كان يفعله ؟ فوقع لى أنه لعل المغصوبَ منه أو ورثته كانوا موجودين فى أوائل[2] أمر الشيخ الإمام الوالد [رحمه الله][3] أو كان[4] وجودهم محتملا ثم تحقق فقدُهم ، وانتقال الساحة إلى بيت المال ، فصار يدخلها[5] لكونها أرضَ بيت المال ، واشترك المسلمون فيها ، وهذا يعتضِد بما ذكرتُ عن القفّال ، ويَحْتَمِل أيضا أن الدخول حيث لم يكن مدرِّسا دخولٌ فى الشبهة، لا لغرض دينى وبعد التدريس دخولٌ لغرضٍ لعلّه أهمّ فى نظر الشارع من الورَع ، فهذان جوابان .

● قال القاضى الحسين فى « تعليقته » من باب صلاة « التطوع » : كان القفّال يقول : ودِدْت أن أجد قول مَن سَلَف القُنوت فى الوتر فى جميع السنة لكنى تفحّصْتُ[6] عنه ، فما وجدت أحداً قال به . قال القفّال : وقد اشتريت كتاب ابن المنذر فى « اختلاف العلماء » لهذه المسألة خاصة ، ففحصت عنها ، فلم أجد أحدا قال به ، إلا مالكا فإنه قال بالقُنوت فى الوِتر فى جميع شهر رمضان دون غيره من الشهور .

قلت : كأنه يعنى بالسَّلف الصحابةَ والتابعين ومن بعدَهم ، إلى زمان مالك والشافعىّ ، وإلا فقد قال بالوتر[7] فى جميع السنة من أصحابنا أربعة ، منهم اثنان ، أستبعد خَفاء قولهما[8] على القفّال ، وهما أبو الوليد النيسابورى، وأبو عبد الله الزُّبَيْرِىّ[9] ، وأبو منصور بن مِهْران، وأبو الفضل بن عَبْدان ، واختاره النَّووىّ فى تحقيق المذهب ، ولكن توقّف الوالد

(١) فى المطبوعة : « ما » والمثبت من س ، د . (٢) فى المطبوعة: «أول» وأثبتنا ما فى س، د .
(٣) زيادة من س وحدها . (٤) فى المطبوعة ، د : « وكان » والمثبت من س .
٥) فى المطبوعة ، د : « يدخل » وأثبتنا ما فى س .
٦) فى المطبوعة : « فتفحصت » . والمثبت من س . وفى د : « التى » مكان « لكنى » .
(٧) فى المطبوعة : « به فى الوتر » والتصحيح من س ، د . (٨) فى المطبوعة : « حقا قولهما » وأثبتنا الصواب من س ، د . (٩) فى المطبوعة ،د : « التبريزى» وهو خطأ صوابه من س. وسيأتى بعد صفحات فى ترجمة أبى الفضل بن عبدان .

رحمه الله فى موافقته على اختياره ، قال : إذ ليس فى الحديث تصريحٌ به .

ولما رأيتُ فحص القفّال عن أقاويل السلف فى هذه المسألة ، فكشفت أوعَب الكتب لأقاويلهم وهو « مُصَنَّف ابن أبى شَيْبة » فوجدته قال :

حدثنا أزهَر السّمان ، عن ابن عَوْن ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، أنه كان يقول : القُنوت فى السنَة كلّها .

قال : وكان ابن سيرين لا يراه إلا فى النِّصف من رمضان ، ثم روَى عن الحسن أن الإمام يقنُتُ فى النِّصف ، والمنفرِد يقنُت الشَّهرَ كلَّه . ثم روى بسنده إلى إبراهيم ، قال : كان عبد الله لا يقنُت السنةَ كلَّها فى الفجر ، ويقنُتُ فى[1] الوِتر كلَّ ليلة قبل الركوع .
قال أبو بكر : هذا القول عندنا .

قلت : فهذا أبو بكر بن أبى شَيْبة قد نقل عن إبراهيم ، عن عبد الله ، وهو ابن مسعود أنه يَقْنُت فى الوتر فى السنة كلّها ، وقال به[2] إبراهيمُ نفسه ، وهو النَّخَعِىّ ، وارتضاه أبو بكر ، وهو ابن أبى شيبة ، فهؤلاء ثلاثة من السَّلَف ، وقد ذكر ابن أبى شيبة ذلك فى فصل « من قال القنوت[3] فى النصف من رمضان » فى فصول الوتر وقنوته .

● ذكر القَفّال فى « فتاويه » فيمن اشترى أَمَة فوطِئها قبل أن يستبرئها ، أنه لا يُحسَب لها الاستبراء ما دامت تحته يفترشها ، بل لا بد من أن يتجانب عنها حتى تمرَّ بها حَيْضة ، قال : وكذلك لو كان لا يطؤها ، إلا أنه يلمسها ويعاشرها[4] ، والمجزوم به فى الرافعىّ ، وأكثر الكتب أنه لا يمنع الاستبراء إلا الوطء ، لا الملامسة والمعاشرة ؛ لأن المِلك لم يمنع الاحتساب ، فكذا المعاشرة ، بخلاف العِدّة .

● وذكر فى « الفتاوى » أيضا : أنا إذا رأينا فى يد رجل ضَيْعة يدّعى أنها وقفٌ عليه ، لا تصير وقفا ، وله بيعها بعد ذلك . قال : كما لو كان بيده مال : فقال : هذا وَدِيعةٌ عندى ،

---

(١) فى س وحدها : « من » . (٢) فى المطبوعة : « أى » وأثبتنا الصواب من س ، د .
(٣) فى المطبوعة : « بالقنوت » والمثبت من س ، د . (٤) فى المطبوعة ، د : « ويباشرها » وأثبتنا ما فى س .

ثم باعه، فله ذلك. قال: بخلاف ما لو قال: وقفها عليّ فلانٌ، فإنه لا يجوز بيعها.

قلت: أما عدم تجويز بيع مَن قال: وقفها عليّ فلان، فظاهر، وأما تجويز بيع من قال: هذه العين وديعة عندى، فمُتَّجِه أيضا؛ لأن القول فى العُقود قول أربابها، ولعلّ المودِع أذِن له أن يبيع، فلسنا ننقِّب عن ذلك.

وأما تمكين من قال: هذه[1] وقف عليّ من البيع فموضع نظر؛ يَحتمِل أن يقال بما[2] قاله القفّال، ويَحْتَمِل أن[3] يُخالَف ويُحْمَل كلامه على أن له بيعَها فيما بينه وبين الله تعالى إذا كان كاذبا، لا أنا نُمَكِّنه[4]، أو على أنا نعلم أنه يعنى بكونها وقفاً عليه أنه هو واقفُها[5] على نفسه، ويقتضى هذا له البيع؛ لأن الوقف باطل، ويدل لهذا[6] أن القفّال قال فى توجيه قوله «لا تصير وقفا»: إن الإنسان لا يقدِر أن يَقِف على نفسه، فكأنّ اليدَ لما كانت تدلّ على المِلك فدعوى الوقفيّة بعد ذلك لا يكون معناها أن غيره وقفها عليه؛ لئلا يُعارضَ دلالةَ اليد، فلم يبق إلا أن يكون هو الذى وقفها، وذلك باطل.

وإن لم يُحْمَل كلام القفّال على ما ذكرناه فهو مشكِل، وبالجملة فهو[7] تأييد لابن[8] الصّلاح.

● قال القفّال فى «فتاويه» فيمن قال: إذا متّ فاشتروا من ثلثى حانوتا يبلغ غلّته كلّ شهر خمسين درهما، واجعلوه وقفاً، على أن عشرة لطالبى العلم، وعشرة للفقراء[9]، وعشرة لليتامى، وعشرين لأبناء السبيل، قال القفّال: يصح، ويُعتبر يومُ الشراء، فيشترى حانوتا ويوقف خُمسَه على طالبى العلم، وخُمسه على الفقراء، وخُمسه على اليتامى، وخُمسَيه على أبناء السبيل، ويقفه الوصىّ هكذا أخماساً، فإن زادت غَلّة الحانوت من بعد

---

(١) فى المطبوعة: «هذا» والمثبت من س، د. (٢) فى المطبوعة، د: «ما» وأثبتنا ما فى س. (٣) فى المطبوعة: «أن يحال كلامه» والعبارة جاءت مضطربة فى د. وأثبتنا ما فى س.

(٤) فى المطبوعة، د: «نمكنه» والمثبت من س. (٥) كذا فى المطبوعة، د. وفى س: «الواقفها». (٦) فى المطبوعة: «على هذا» والمثبت من س، د. (٧) فى المطبوعة، د: «فيه» وأثبتنا ما فى س. (٨) لم يتقدم لابن الصلاح ذكر فى هذه المسألة.

(٩) فى المطبوعة: «للفقهاء» والمثبت من س، د.

فإنه يُقسم بينهم ، وتُصرف الزيادة مَصْرِف الأصل ، وإن نقص خمسه نقص على هـذا القياس [انتهى][1] .

قلت : وهذا صريح فى أن مَن وقف مدرسة ونحوها ، وقدّر لأرباب الوظائف مقادير بحسب رَيْع الوقف يوم وقفه ، فزاد بعدذلك ، أن الزيادة تُبْسَط عليهم على النسبة ، فلو كان ارتياع[2] الوقف مائةً وخمسين ، فقدّر للمدرس خمسين والعشرة فقهاء ، كل فقيه عشرة ، كان للمدرس الثلث وللفقهاء الثلثان ، بالغا مابلغ ، وناقصا مانقص ، على النسبة المذكورة. وهذا فى جانب النقصان صحيح ظاهر ، وأما فى جانب الزيادة فلا يظهر ، بل الذى يظهر أن الزيادة لا تُرَدّ عليهم ، وإلّا لضاع تقييد الواقف المقدار[3] بالخمسين وبالعشرة ، بل له[4] أن يرصُد الفائض ، أو ينزل عليه فقهاء ، أو يُصرَف مَصْرِفَ[5] المنقطع ، ولعل الأصلح الزيادة[6] فى عدد الفقهاء ، والأقيس إرصاده . وقد رأينا فى حكّام هذا العصر الأخير حكم بنحو ما أفتى به القفّال ، وما أظنه بَلَغَتْه فُتْيا القفّال وفيها تأييد له ، ولسنا عليها[7] بموافقين ، ولا لفظ القفّال أيضا بالصريح فيها كلّ الصراحة ، فليُتأمّل فيه . والله تعالى أعلم.

٤٢٧

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله

أبو حَكيم الخَبْرى*

نسبة إلى خَبْر ، بفتح الخاء المعجمة وسكون البـاء المنقوطة بواحدة فى آخرها الراء المهملة ، وهى ناحية بنواحى شِيراز .

---

(١) زيادة من س ، د ، على ما فى المطبوعة (٢) كذا فى المطبوعـة ، وفى س ، د : « ارتفاع » .
(٣) فى المطبوعة ، د : « بالقدار » والمثبت من س . (٤) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « إما » .
(٥) فى المطبوعة : « مصروف » وأثبتنا ما فى س ، د (٦) كذا فى المطبوعة وفى : س ، د : « زيادة » . (٧) فى س وحـدها : « عليه » .

* له ترجمة فى إنباه الرواة ٢ / ٩٨ ، الأنساب ١٨٨ ا ، البداية والنهاية ١٢ / ١٥٣ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٩ ، روضات الجنات ٤٤٩ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٥٣ ، طبقات ابن هداية الله ٦٠ ، اللبـاب ١ / ٣٤٣ ، معجم الأدباء ١٢ / ٤٦ ، معجم البـلدان ٢ / ٣٩٩ ، المنتظم ٩ / ٩٩ ، النجوم الزاهرة ٥ / ١٥٩ .

تفقه الشيخ أبو حكيم على أبي إسحاق الشِّيرازى ، وبرع فى الفرائض والحساب ، وله فيهما[1] المصنَّفات الفائقة ، وكان يعرف العربية ويكتب الخط الحسن ، ويضبط الضبط الصحيح ، وشرح « الحماسة » وعِدّة دواوين كالبُحْتُرِىّ ، والمُتَنَبى ، والرَّضِىّ المُوسَوِىّ ، وغير ذلك .

وسمع الحديث الكثير ، وحدَّث باليسير[2] .

وروى عنه سِبْطه أبو الفضل محمد بن ناصر السَّلَامِىّ[3] الحافظ .

وكان يكتب المصاحف ، ويُحْـكى أنه كان ذات يوم قاعدا مستندا يكتب فى المصحف ، فوضع القلم من يده واستند[4] ، وقال : والله إن هذا موتٌ طيِّبٌ هَنِىّ ، ثم مات فى ذى الحجة سنة ست وسبعين وأربعمائة .

عبد الله بن جعفر بن عبد الله أبو منصور الجِيلىّ[5]

توفى فى المحرم سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

٤٢٨

عبد الله بن طاهر بن محمد بن شَهْفور

الإمام أبو القاسم التميمىّ ، من أهل أسْفَرايِن

نزل بَلْخ ، فاستوطنها ، فدرَّس بالمدرسة النِّظاميّة بها .

وكان إماما فى الفروع والخلاف والأصول وله الجاه والمال الكثير والوجاهة الزائدة ، والمنزلة الرفيعة والسَّخاء والجود ، حُكِى أنه لما قدِم الأنصارىّ إلى بَلْخ أهدى إليه ماقيمتُه ألف دينار .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « فيها » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « بالسير » وإعجام الكلمة غير واضح فى س ، د . وأثبتنا ما فى بغية الوعاة وحواشى الإنباه . (٣) نسبة إلى مدينة السلام ، بغداد . اللباب ١ / ٥٨٣ .

(٤) فى المطبوعة : « وأسند » والمثبت من س ، د ، والطبقات الوسطى .

(٥) سبقت ترجمته فى الجزء الرابع ، صفحة ٢٩٦ ، باسم « باى بن جعفر » فلم نعطن رقما هنا .

وقد سمع الحديث من جَدِّه لأمه الأستاذ أبى منصور البغدادى ، ومن أبى حَسّان محمد ابن أحمد المُزَكِّى ، وناصر العُمَرِىّ وغيرهم .

توفى ببلخ ، فى جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

٤٣٩

عبد الله بن[1] عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن عمر[2] بن حفص بن زيد النِّيهِى[3] الشيخ الإمام الجليل أخو الإمام الحسن ، أبو[4] عبد الرحمن النِّيهِىّ

تقدمت ترجمة أخيه[5] ، وستأتى ترجمة ولده عبد الرحمن بن عبد الله .

وابن السمعانى[6] رحمه الله ترجم كُلًّا من الحسن وعبد الرحمن ولد أخيه عبد الله ، ولم يذكر لعبد الله هذا ترجمة ، وقد ذكره الشيخ إبراهيم المَرُّوذِى[7] فى « تعليقته » فى « باب حَدّ القَذْف » فى مسألة « يا مؤاجَر » وقول عبدالله هذا[8] إنها صريح فى القذف من العامىّ ، كناية من المميِّز ، وهو توسّط بين مقالة أخيه الحسن بالصراحة مطلقا التى قدمناها ، وذكرنا أن القفّال والقاضى الحسين سبقاه إليها ، ومقالة غيرهم من الأصحاب بأنه كناية .

---

(١) فى المطبوعة : « عبد الله بن طاهر بن عبد الرحمن » وقد سقط « طاهر » من س ، د ، وهو الصواب ، كما سبق فى ترجمة أخيه فى الجزء الرابع ، صفحة ٣٠٧ ، وهو ما يقتضيه الترتيب الهجائى أيضا

(٢) بعد هذا فى معجم البلدان ٤ / ٨٧١ ، واللباب ٣ / ٢٥٣ فى ترجمة الحسن أخى المترجم : « الحسين » . وفى الأنساب ٥٧٤ ب : « الحسن » .

(٣) فى المطبوعة : « التيمى » وأثبتنا الصواب من س ، د . وهو تصحيف يقع فى هذه النسبة ، نبه عليه المصنف فى ترجمة الحسن أخى المترجم . (٤) كذا فى المطبوعة . وهى كنية المترجم . وفى د : « بن عبد الرحمن » على أنه تكملة للحسن . وفى س : « بن عبد الله » ولا وجه له .

(٥) الجزء الرابع ، صفحة ٣٠٧ . (٦) الأنساب ٥٧٤ ب وكذلك فعل ياقوت فى معجم البلدان ٤/ ٨٧١ . (٧) فى الأصول : « المروزى » وسبق فى الجزء الرابع صفحة ٣٠٧ : « المرورودى » . وفى اللباب ٣/ ١٢٧ : المرو الروذى : نسبة إلى مرو الروذ ، ويقال : المروذى ، أيضا .

(٨) فى المطبوعة : « بها » ، وفى د : « بهذا » وأثبتنا ما فى س .

٤٣٠

عبد الله بن العباس بن أبي يحيى بن أبي منصور بن عبد الله بن عَبْدُوس

مات في رمضان سنة إحدى وستين وأربعمائة ، بسَرْخَس .

٤٣١

عبد الله بن عَبْدان بن محمد بن عَبْدان، الشيخ أبو الفضل*

شيخ هَمَذان ومفتيها وعالمها .

قال شِيرُويه بن شهردار : روى عنه صالح بن أحمد ، وجبريل ، وعلى بن الحسن بن الربيع وجماعة .

وسمع ببغداد من أبي الحسين بن أخي ميمى[1] ، وابن خباب[2] ، وعثمان بن القَتَّات[3] ، وأبي حفص الكَتَّانى ، والمخلِّص .

حدثنا عنه محمد بن عثمان ، وأحمد بن عمر ، والحسين[4] بن عَبْدُوس ، وأبوه ، وعلى [بن][5] الحسين .

وكان ثقة فقيها ورعا جليل القَدْر ، ممّن يُشار إليه .

سمعت ابن عثمان يقول: لما أغار الترك على همَذَان أسروا ابن عبدان ، ثم إنهم عرفوه فقال بعضهم: لا تعذِّبوه ولكن حلِّفوه بالله ليخبرنا بماله، فإنه لا يكذب، فاستحلفوه فأخبرهم بمتاعه،

---

* له ترجمة في شذرات الذهب ٣/ ٢٥١ ، طبقات ابن هداية الله ٤٨ .

(١) في المطبوعة ، د: «منتمى». والمثبت في: س، والعبر ٣/ ٤٧ . (٢) كذا في المطبوعة، وفي س : «حبابه» وكذا في د ، بغير إعجام . (٣) في المطبوعة : «البتاب» وإعجام الكلمة غير واضح في د. وأثبتنا ما في س . وانظر اللباب ٢/ ٢٤٢ ، والمشتبه ٥١٩ .

(٤) في المطبوعة : « والحسين بن أخي منتمى وابن عبدوس » والمثبت من س ، د . لكن ذكر في العبر ٣ /٤٧ أن ابن أخي ميمى الدقاق هو أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين البغدادي .

(٥) ساقط من المطبوعة ، د وهو من س .

حتى قال لهم [على][1] خِرْقة فيها خمسة وعشرون دينارا رميناها فى هذا البئر ، فما قدروا على إخراجها ، قال : فما سَلِم له غيرُها[2].

قال : ورأيت بخطّ ابن عبدان : رأيت فى المنام ربَّ العِزّة تعالى ، وتقدست أسماؤه ، فقال لى كلاما يدل على أنه يخاف علىّ الافتخار بما أَوْلانيه ، فقلت له : أنا فى نفسى أخَسّ ، ووقع فى ضميرى أخَسّ من الرَّوْث ، ثم قال لى : أفضل ما يُدْعى به ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ والْأَمْرُ ﴾[3] .

مات ابن عبدان فى صفر سنة ثلاث وثلاثين[4] وأربعمائة[5] .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● وقفت [له][6] على كتاب فى العبادات مختصر سماه « شرح العبادات » رأيت به أصلا صحيحا قديما موقوفا[7] بخزانة وقف ابن عروة ، فى الجامع الأُموى ، قال فيه : ويَقْنُتُ عندى فى الوِتر فى جميع السنَة .

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى س ، د. (٢) أى شيرويه المتقدم . وزاد فى الطبقات الوسطى : « فى كتابه فى المنامات » . (٣) سورة الأعراف ، آية ٥٤ .

(٤) فى س ، د : « وثمانين » والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومصادر ترجمته .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

« قال ابن الصلاح : « وله كتاب « شرائط الأحكام » قال فيه :

● نفقة المرأة عند الشافعى تجب لها : الحبُّ ، لا الدقيقُ ولا الخبزُ . وعندى أنه يجب لها الخبز . قال : وهذا غير متَّجه ، مع إيجابنا على الزوج مؤونة الطحن والإصلاح .

وذكر فيه أن شرط القياس حدوث حادثة تؤدى الضرورة إلى معرفة حكمها ، وألّا يوجَد نص بنى بإثبات حكمها .

● وحكى أن من أصحابنا من لم يعتبر فى ناقل الخبر ما يعتبر فى الدماء والفروج والأموال من التزكية ، بل إذا كان ظاهر الدِّين والصدق قُبِل خبره . وهذا غريب » .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د. (٧) فى الأصول : « موقوف » .

قلت : وهو اختيار النَّوَوِىّ : ذكره فى تحقيق المذهب . وعليه من أصحابنا هذا الرجل والزُّبَيْرِىّ ، وأبو الوليد النَّيسابورىّ ، وأبو منصور بن مِهران ، نقله الأصحاب عن الأربعة وتوقف الوالد رحمه الله فى اختياره ، قال : لأنه ليس فى حديث القُنوت تصريح بأنه فى جميع السنة .

قلت : وتقدم[1] قريبا فى ترجمة القفَّال فيه حكايةُ سَنيته[2] بالإجماع ؛ ووقفه[3] عن اختياره .

وفى شرح « العبادات » لا بن عَبْدان ألفاظٌ يجب تأويلها، واعتقاد[4] أنه لم يرد ظاهرها

● منها قوله فى « باب صلاة التطوع » : إن ركعتى الفجر مسنونة مؤكَّدة ، لا يجوز للمنفرد ولا الإمام ولا المأموم تركُها بحال ، فقوله : « لا يجوز تركها » يُؤوَّل ، للإجماع[5] على أنها سُنَّة ، وبقوله قبل ذلك [إنها][6] سُنَّة ، وذكره إياها فى التطوّع .

● ووقع له مثله فى « باب صلاة التراويح » فقال : « صلاة التراويح مسنونة ، لا يجوز تركها فى المساجد » غير أن هذا قد يمكن إجراؤه على ظاهره ، فلقائل أن يقول : يجب على الإمام أو[7] أئمة المساجد الإتيانُ بها ، لكونها من مصالح الدِّين، وحينئذ لا يجوز تركها ؛ لكونها شِعاراً فتُلْحَق[8] بفرائض الكفايات ، أو السُّنَن التى صارت شعارا فقُوتل عليها تارِكُها[9] ، على الخلاف فيها ، كصلاة العيد ، إذا اتفق أهل بلد على تركها .

وذكر فى أوائل هذا الكتاب فى « شرح الإيمان والإسلام » عقيدةً لا بأس بها ، عقيدةَ رجل أشعرىٍّ على السُّنَّة .

---

(١) صفحة ٥٩ . (٢) فى س : «سنة» وفى د « : شبه » ، والمثبت فى المطبوعة، وهو يعنى القنوت فى السنة كلها . (٣) كذا فى المطبوعة ، وفى س : « أوقفه » . وفى د : « أو وقفه » .

(٤) فى المطبوعة : « واعتقاده » وأثبتنا ما فى س، د .

(٥) فى المطبوعة : « متروك بالإجماع » ، وفى د : « نزل الإجماع » وأثبتنا ما فى س ، ويقويه قول المصنف « يجب تأويلها » . (٦) زيادة من س ، على ما فى المطبوعة ، د .

(٧) فى المطبوعة : « و » والمثبت من س ، د . (٨) فى المطبوعة : « تلحق» وفى د : « فلحق » والمثبت من س . (٩) فى المطبوعة : « يقاتل عليها بأن كونها » ، وفى د : « فقوبل عليها بأن كونها » وأثبتنا ما فى س .

● ومنها فى أواخرها : ولا يَسُوغ لأحد أن يقول إنى مؤمن حقًّا، حتى يقول : إن شاء الله تعالى ؛ لأن عواقب المؤمنين غَيْبٌ عنهم . انتهى .

وفيه فائدتان : التصريح بوجوب الاستثناء غيرَ أنه قيَّد المسألة بمَن يقول : « مؤمن حقا » لا بمَن يطلق « مؤمن » فليُتأمَّل .

والتصريح بأن الشكَّ[1] فى الخاتمة ، وهو أحسن تأويل للقائل[2] بالاستثناء ، وذكر فيه بعدما ذكر أن الشك فى الكفر، ولو بعد مائة سنة كفرٌ ما نصُّه: « وكذلك لو تفكَّر[3] وقال فى نفسه ، أكْفُرُ أو لا[4] ؛ فقد كفر » . انتهى .

وهذا التفكُّر إن كان شكا أو نيَّةً فقد سبقا فى كلامه ، وإلا فأىّ شئٍ هو غير حديث النفس المتجاوَز عنه ، أو هو صريح [الإسلام و][5] الإيمان فليُتأمَّل .

٤٣٢
عبد الله بن عبد الكريم بن هَوازِن
يُعرف بأبى سعد القُشَيْرِىّ *

أكبر أولاد الأستاذ أبى القاسم .

كان إماما كبيرا جيِّدَ القَرِيحة له النصيب الوافر والحظ الجليل الجزيل من التصوف ، أصوليا نحويًّا .

سمع أبا بكر الحِيرىّ ، وأبا سعيد الصَّيْرَفِىّ ، وهذه الطبقة .

وقدم بغداد مع والده فسمع[6] من القاضى أبى الطيِّب وغيره .

---

(١) فى المطبوعة : « بأنه للشك » وأثبتنا ما فى س ، د .

(٢) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « القائلين » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى س ، د : «لو تفكر فى نفسه ، وقال فى نفسه » لكن توجد فى س آثار تضبيب خفيفة على « فى نفسه » الأولى . (٤) فى المطبوعة : « أو » والمثبت من س ، د.

(٥) زيادة فى المطبوعة ، على ما فى س ، د .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٥٣ ب ، شذرات الذهب ٣ / ٣٥٤ ، العبر ٣ / ٢٨٧ .

(٦) فى المطبوعة ، د : « سمع » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة .

وكان والده يعامله معاملة الأقران ، ويحترمه ، لما يراه عليه من الطريقة الصالحة .

روى عنه ابن أخته عبد الغافر بن إسماعيل الفارسيّ ، وقال : « كان رضيعَ أبيه فى الطريقة وفَخرَ ذويه وأهله على الحقيقة ، وأكبرَ أولاد زين الإسلام المذكور، مَن لاترى العيون مثله فى الدُّهور، ذو حظٍّ وافر من العربية ، كان يذكر دروسا من الأصول والتفسير، بعبارة مهذَّبة لا يتخطرف لِسانه إلى لَحْن ، ولا يَعْثُر لضعف فى معرفته ووَهْن . وقد حصَّل الفقه ، وكانت المسائل على حفظه بأصولها ونُكَتها ، وبرع فى علم الأصول بطابع سَيَّال، وخاطرٍ إلى مَواقع[1] الإشكال ميّال ، سبّاق إلى دَرْك المعانى، وقّاف على المَدارك والمَبانى . وأما علوم الحقائق فهو فيها [2] يشُق الشَّعْر [2] .

ثم قال يصف مجلس وعظه : وصار مجلسه روضةَ الحقائق والدقائق ، وكلماته مُخْرِقَةَ[3] الأكباد والقلوب ، ومواجيده مُقَطِّرة الدماء من الجفون مكان الدموع ، ومُمَطِّرة الصدور بالتخويف والتفزيع » . انتهى .

وقال ابن السَّمعانى: كانت أوقاته ظاهراً مستغرَقةً فى الطهارة والاحتياط[4] ثم فى الصلوات والمبالغة فى وَصْل[5] التكبير ، وباطنا فى مراقبة الحق ومُشاهدة أحكام الغيب ، لا يخلو وقته عن تنفس الصُّعَداء ، وتذكُّر البُرَحاء ، وترنُّم بكلام منظوم أو منثور ، يتذكر وقتا[6] مضى » . انتهى .

توفى فى ذى القعدة سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، قبل أمِّه السيدة فاطمة بنت الدقّاق بأربع سنين . والله أعلم .

---

(١) فى س وحدها : « مواضع » . (٢) فى المطبوعة : « كشق القمر » ، وفى د : « كشف الشعر » والمثبت من س ، الطبقات الوسطى ، والضبط منها. (٣) فى س وحدها : « مخرقة » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « فيها » .

(٥) فى المطبوعة : « وصف » والمثبت من من س ، د ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « وقت مضى » وفوق الميم فتحة .

٤٣٣
عبد الله بن على بن إسحاق
أخو الوزير نظام الملك أبو القاسم *

من أهل طوس.

دخل نيسابور فى شبابه؛ لطلب العلم، وحضور مجالس الحديث، واستوطنها إلى حين وفاته. وكان عفيفا نَزِها، كثير فعل الخير، مواظبا على قراءة القرآن، غيرَ مُداخل لأخيه فى شئ من أمور السلطان.

سمع أبا حَسَّانَ المُزَكِّى، وأبا عثمان الصابونىّ، وأبا حفص [بن][1] مَسرور، وناصراً العُمَرىّ، وعبد الغافر بن محمد الفارِسىّ، والأستاذ [أبا القاسم][1] القُشَيْرِىّ[2]، وغيرهم.

روى عنه جماعة.

ولد سنة أربع عشرة وأربعمائة، ومات فى سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

٤٣٤
عبد الله بن على بن عوف أبو محمد السِّنِّىّ**

من أهل السِّنّ[3]، بكسر السين المهملة.

تفقه على القاضى أبى الطيِّب، وكان يحضر درس أبى إسحاق الشِّيرازىّ إلى حين وفاته. وقد ناهز الثمانين، وسمع أبا على بن شاذان وغيره.

---

* له ترجمة فى: شذرات الذهب ٣ / ٤٠٩، العبر ٣ / ٣٥٣.

(١) ساقط من المطبوعة، وهو من س، د، والطبقات الوسطى.

(٢) زيادة من س، د، على ما فى المطبوعة.

** له ترجمة فى: الأنساب ٣١٥ ب، واكتفى بكنيته، معجم البلدان ٣/١٦٩.

(٣) فى المطبوعة، د: «السنن» وأثبتنا الصواب من س، والطبقات الوسطى. ومعجم البلدان. والسن: موضع بالعراق. كما ذكر ياقوت.

وحدَّث بيسير[١] ، وهو الذى يقول له القاضى أبو الطيِّب وقد استعار منه شيئا :

يا أيّها الشيخُ الجليلُ السُّنِّى ارْدُدْ علىَّ ما استعرتَ مِنِّى

توفى سنة خمس وستين وأربعمائة .

٤٣٥

عبد الله بن على بن محمد بن على

أبو القاسم البَحَّانِىّ القاضى

قال عبد الغافر : « من عيون الفقهاء ، وأرباب الفتوى ، حافظ للمذهب ، من تلامذة أبى محمد الْجُوَيْنِىّ ، ومن بيت العلم والحديث بناحية زُوزَن » . والله أعلم .

٤٣٦

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن إدريس الرازِىّ

أبو القاسم

كان بمصر .

قال ابن الصلاح : « ووقع فى بعض[٢] المواضع : « عبد الله بن محمد بن أسد » وفى بعضها « عبد الله بن محمد بن إدريس » قال : وذلك اختصار لما ذكرناه » .

روى عن [ابن][٣] أبى حاتم .

روى عنه المُقْرِى أبو عمر الطَّلَمَنْكِىّ .

٤٣٧

عبد الله بن محمد بن سالم*

قال المَطَرِىّ : أخذ الفقه عن أبيه ووُلِد[٤] فى شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة،

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « بيتسر » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، د : « فى مواضع » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س . والطبقات الوسطى .

* ترجم له ابن سمرة فى طبقات فقهاء اليمن ١١٠ .

(٤) فى المطبوعة : « ولد » وأثبتنا ما فى س ، د ، والطبقات الوسطى .

ومات بذى أَشْرَقَ[1] ، سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

٤٣٨

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد

أبو محمد الأصفهانىّ . المعروف بابن اللَّبَّان*

قال فيه الخطيب : أحد أوعية العلم وأهل الدين والفضل .

سمع بأصبهان أبا بكر المُقرِى وغيره ، وببغداد أبا طاهر المُخَلِّص ، وبمكة أبا الحسن أحمد ابن إبراهيم بن فِراس ، وتفقه على الشيخ أبى حامد ، ودرَس على القاضى أبى بكر ، الأَصْلَيْن[2] ، وحدَّث وسمع منه الخطيب . قال : « وكان من أحسن الناس تلاوةً للقرآن ، ومن أوجز الناس عبارةً فى المناظرة ، مع تديُّن جميل ، وعبادةٍ كثيرة ، ووَرَع بيِّن ، وتقشُّف ظاهر ، وحسن خُلُق[3] ، وسمعتُه يقول : حفِظت القرآن ولى خمس سنين .

وله كتب كثيرة مصنَّفة .

وقد أدركَ ابنَ اللبَّان شهرُ رمضان من سنة سبع وعشرين وأربعمائة وهو ببغداد فصلَّى بالناس صلاةَ التراويح ، فى جميع الشهر ، وكان إذا فرغ من صلاته بالناس فى كل ليلة لا يزال قائما فى المسجد يصلِّى حتى يطلُعَ الفجر ، فإذا صلَّى دارَس[4] أصحابَه .

قال : وسمعته يقول : لم أضع جَنْبى للنوم فى هذا الشهر ، ليلا[5] ولا نهارا ، وكان

---

(١) ذو أشرق : بلد باليمن انظر معجم البلدان ١/٢٧٧ . وقد حدد ابن سمرة يوم وفاة المترجم . قال : فى ربيع الأول يوم الخميس . ثم قال : وكان شيخا زاهدا ورعا عدلا .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٩٣ ب ، تاريخ بغداد ١٠ / ١٤٤ ، تبيين كذب المفترى ٢٦١ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٧٤ ، العبر ٣ / ٢١١ ، اللباب ٣ / ٦٥ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٣٨ .

(٢) فى المطبوعة : « الأصولين » وفى د : « الأصولى » وأثبتنا ما فى س . وقد جاءت العبارة فى تاريخ بغداد هكذا : « صحب القاضى أبا بكر الأشعرى ودرس عليه أصول الديانات ، وأصول الفقه » .

(٣) فى تاريخ بغداد : « وخلق حسن » .

(٤) فى الأصول : « درس » والمثبت من تاريخ بغداد ، والنقل منه .

(٥) فى المطبوعة : « لا ليلا » . وأثبتنا ما فى س ، د ، وتاريخ بغداد .

ورِدُه كلَّ ليلة فيما يصلي لنفسه سُبُعا من القرآن ، يقرأه بترتيل وتمهُّل .

مات بأصبَهان في جمادى الآخرة ، من سنة ست وأربعين وأربعمائة » .

٤٣٩

عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حَيُّوَيه

الشيخ أبو محمد الجُوَيْنِيّ*

والد إمام الحرَمَيْن ، أوحد زمانه ، علماً [ودِينا][(١)] وزهداً ، وتقشُّفا زائدا وتحرِّياً في العبادات .

كان يلقب بِرُكْن الإسلام ، له المعرفة التامَّة بالفقه والأصول ، والنحو والتفسير والأدب ، وكان لفرْط الديانة مَهيباً ، لا يجرى بين يديه إلا الجِدُّ والكلام ، إمّا في علم أو زُهد وتحريض على التحصيل .

سمع الحديث من القفال ، وعَدْنان بن محمد الضَّبِّيّ ، وأبي نُعَيْم عبد الملك بن الحسن ، وابن مَحْمِش[(٢)] ، وببغداد من أبي الحسين بن بِشْران ، وجماعة .

روى عنه ابنه إمام الحرمين ، وسهل بن إبراهيم المَسْجِدِيّ ، وعلى بن أحمد المَدِينِيّ ، وغيرهم .

تفقه أولا على أبي يعقوب الأَبِيوَرْدِيّ بناحية جُوَيْن ، ثم قدم نيسابور ، واجتهد في التفقة على أبي الطيِّب الصُّعْلُوكِيّ ، ثم ارتحل إلى مَرْوَ قاصداً القفّال المَرْوَزِيّ ، فلازمه حتى تخرَّج به ، مذهبا وخِلافا ، وأتقن طريقته ، وعاد إلى نيسابور سنةَ سبع وأربعمائة ،

---

* له ترجمة والأنساب ١٤٤ ب، البداية والنهاية ١٢ / ٥٥ ، تبيين كذب المفترى ٢٥٧ ، دمية القصر ١٩٦ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٦١ ، طبقات العبادى ١١٢ ، طبقات المفسرين ١٥ طبقات ابن هداية الله ٤٨ ، العبر ٣ / ١٨٨ ، اللباب ١ / ٢٥٧ ، مرآة الجنان ٣ / ٥٨ ، معجم البلدان ٢ / ١٦٥ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٨٤ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٤٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٥٠ .

(١) زيادة من س ، وحدها .

(٢) في المطبوعة ، د : « محمس » والتصويب من س ، وانظر الجزء الرابع ، صفحة ١٩٨ .

وقعد للتدريس والفتوى ، ومجلس المناظرة ، وتعليم الخاصّ والعام ، وكان ماهرا فى إلقاء الدروس .

وأما زهده وورعه فإليه المنتهى .

قال الإمام أبو سعيد[١] بن الإمام أبى القاسم القُشَيْرِىّ : كان أئمّتنا[٢] فى عصره والمحقِّقون من أصحابنا يعتقدون فيه من الكمال والفضل والخصال الحميدة أنه لو جاز أن يبعث اللهُ نبيًّا فى عصره لما كان إلا هو ؛ مِن حسن طريقته وزهده ، وكمال فضله .

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابونِىّ : لو كان الشيخ أبو محمد فى[٣] بنى إسرائيل لَنُقِل إلينا شمائلُه ولافتخروا به .

ومن وَرَعه أنه ما كان يستند فى داره المملوكة [له][٤] إلى الجدار المشتَرَك بينه وبين جيرانه ، ولا يدُقّ فيه وَتِداً ، وأنه كان يحتاط فى أداء الزكاة ، حتى كان يؤدِّى فى سنة واحدة مرّتين ، حَذَراً من نسيان النيّة ، أو دَفْعِها إلى غير المستحِقّ .

وعن الشيخ أبى محمد ، أنه قال : نحن[٥] من العرب، من قرية[٦] يقال لها سِنْبِس .

ومن ظريف ما يُحكَى ما ذكره أبو عبد الله الفُراوِىّ قال : سمعت إمام الحرمين يقول : كان والدى يقول فى دعاء قُنوت الصبح : اللهم لا تَعُقْنا عن العلم بعائق ، ولا تمنعنا عنه بمانع .

---

(١) هو عبد الواحد بن عبد الكريم . وسيترجم فى هذه الطبقة .

(٢) فى المطبوعة ، د : « المتأخرون » ، وفى س : « إماما » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وتبيين كذب المفترى ، والنقل فيه عن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى ، وقد كتب به إليه .

(٣) فى المطبوعة : « من » وأثبتنا ما فى س ، د ، والطبقات الوسطى . (٤) زيادة من س ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعة ، د . (٥) فى الطبقات الوسطى : « نحن العرب » .

(٦) هكذا فى أصول الطبقات الكبرى والطبقات الوسطى . ولم نجد فى كتب البلدان بلدا بهذا الاسم وهو بلا ريب، خطأ . صوابه : « قبيلة » . فقد جاء فى اللباب ١ / ٥٦٨ : « السنبسى . بكسر السين المهملة وسكون النون، وكسر الباء الموحدة ، وفى آخرها سين أخرى ، هذه النسبة إلى سنبس ، قبيلة مشهورة من طيء » . وهو سنبس بن معاوية بن ثعل . من طيء . انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٢ وانظر أيضا كتاب « لمع الأدلة » . صفحة ١٢ .

قال إمام الحرمين : وكان أبو القاسم السَّيَّاريّ يوما اقتدى بوالدي في صلاة الصبح ، وقد سُبِق بركعة ، فلما قضاها قال في دعاء القنوت هذا [الدعاء][(١)] فقلت له : لا تقل هذا في دعاء القنوت ، فقال : أنت تخرج على كل أحد ، حتى على أبيك .

● قلت : كان إمام الحرمين يرى أن الإعتدال ركن قصير ، فلا يُزاد فيه على المأثور ؛ لأنه يطول به ، وفي بطلان الصلاة بتطويل اعتدال الركوع خلافٌ[(٢)] معروف بين الأصحاب ، مبنيٌّ على قِصَره أو طوله ، بل بالغ [الإمام ، أي][(٣)] إمام الحرمين فقال : في « قلبي من الطمأنينة في الاعتدال شيء » وأشار غيره إلى تردّد فيها[(٤)] والمعروف الصواب وجوبُها

ورُوي أن الشيخ أبا محمد رأى إبراهيم الخليل عليه السلام في المنام ، فأومأ لتقبيل رجليه ، فمنعه ذلك تكريما له . قال : فقبّلت عَقِبيْه ، وأوّلْت ذلك البركةَ والرِّفعة تكون في عَقِبي .

قلت : فأيّ بركة ورِفْعة مثل إمام الحرمين ولده .

توفي الشيخ أبو محمد سنة ثمان[(٥)] وثلاثين وأربعمائة بنيسابور .

قال الحافظ أبو صالح المؤذِّن : غسَّلته[(٦)] ، فلما لففته في الأكفان رأيت يده اليمنى إلى الإبْط زهراء[(٧)] منيرة من غير سوء ، كأنها تتلألأ تلألؤ القمر ، فتحيّرت وقلت : هذه من بركات فتاويه .

ومن تصانيفه : « الفروق » و« السِّلْسِلَة » و « التبصرة » و « التذكرة » و« مختصر المختصر » و « شرح الرسالة » وله « مختصر في موقف الإمام والمأموم » ووقفت على « شرح على كتاب عيون المسائل » التي صنّفها أبو بكر الفارسي ، ذكر كاتبه ، وهو إسماعيل بن أحمد

(١) ساقط من المطبوعة ، د وهو من س ، والطبقات الوسطى . (٢) في س وحدها : « كلام »
(٣) زيادة في المطبوعة ، على ما في س ، د . (٤) في المطبوعة ، د : « فيه » وأثبتنا ما في س .
(٥) في في الأنساب : « أربع » . (٦) قبل هذا في وفيات الأعيان : « مرض الشيخ أبو محمد الجويني سبعة عشر يوما ، وأوصاني أن أتولى غسله وتجهيزه ، فلما توفي . . . »
(٦) في أصول الطبقات الكبرى : « إلى الإبط منيرة كلون القمر » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ووفيات الأعيان ، وفيها : « وهي تتلألأ » .

النوكانى[1] الطُّرَيْثِيثِىّ ، أنه علقه عن الشيخ أبى محمد الْجُوَيْنِىّ ، وقد قدمت ذكر هذا الشرح فى ترجمة الفارسى[2] ، لكنى رأيت الرُّويانِىّ ينقل فى « البحر » أشياء جمّة عن « شرح عيون المسائل » للقفّال ، أخذها بألفاظها فى هذا الشرح ، وربما أتت على سطور كثيرة ، كما قال فى « البحر » فى انعقاد النكاح بالمكاتبة ، إن القفّال قال فى « شرح عيون المسائل » فذكر أسطرا كثيرة ، هى بعبارتها موجودةٌ فى هذا الشرح . ومثل هذا كثير ، فتحيّرت ؛ لأن وِجدان هذا الأصل بخط المعلِّق نفسِه يعيِّن أنه كلام الشيخ أبى محمد ، ونقل الرُّويانىّ يقتضى أنه كلام القفّال ولعل الشيخ أبا محمد أملاه عن شيخه القفّال ؛ ليجتمع هذان الأمران ، وإلا فكيف السبيل إلى الجمع ؟

وله « تفسير » كبير يشتمل على عشرة أنواع ، فى كل آية ، وكتاب « المحيط » وسنشرح خبره .

ومن شعره يرثى بعض أصدقائه ؛ ولم أسمع له غيرها رحمه الله تعالى :

رأيتُ العلمَ بَكّاه حزيناً ونادَى الفضلُ واحَزَنا وبُوسى[3]
سألتُهما بذاك فقيل أوْدَى أبو سهل محمدُ بن موسى[4]

﴿ ذكر البحث عن حال المصنَّف ﴾

الذى كان الشيخ أبو محمد قد بدأ فيه ثم رجع عن إتمامه ؛ لكلام أرسله إليه الحافظ أبو بكر البَيْهَقِىّ ، رحمهم الله تعالى .

كان الشيخ أبو محمد قد شرع فى كتاب سماه « المحيط » عزم فيه على عدم التقيّد[5] بالمذهب ،

---

(١) فى المطبوعة : « النوكانى » . وفى س : « البوكانى » . وفى د : « البرقال » . وانظر ترجمته فى الجزء الرابع ، صفحة ٢٦٦ . (٢) لم يذكر المصنف هذا الشرح فى ترجمة الفارسى ، بالجزء الثانى ، صفحة ١٨٤ ، وإنما ذكره أثناء ترجمة إسماعيل بن أحمد ، فى الجزء الرابع ، صفحة ٢٦٦ .

(٣) فى المطبوعة : « وبادى » ، وأثبتنا الصواب من س ، د ، ودمية القصر .

(٤) فى المطبوعة : « لذاك » ، وفى د : « نداك » ، والمثبت من س ، ودمية القصر .

(٥) فى المطبوعة : « التقييد » والمثبت من س ، د .

وأنه يقف على مَوْرِدِ الأحاديث لا يَعْدُوها[1] ، ويتجنّب جانب العصبيّة للمذاهب فوقع إلى الحافظ[2] أبي بكر البَيْهَقِيّ منه ثلاثةُ أجزاء، فانتقد عليه أوهاما حديثيّة، وبيّن أن الآخذ بالحديث الواقف عنده هو الشافعي ، رضي الله تعالى عنه ، وأن رغبته عن الأحاديث التي أوردها الشيخ أبو محمد إنما هي لِعلل فيها ، يعرفها مَن يُتقن صناعة المحدِّثين .

فلما وصلت الرسالة إلى الشيخ أبي محمد قال : هذه بركة العلم ، ودعا للبيهقي ، وترك إتمام التصنيف ، فرضي الله عنهما[3] ، لم يكن قصدهما غير الحق والنصيحة للمسلمين ، وقد حصل عند البيهقي مما فعله الشيخ أبو محمد أمرٌ عظيم ، كما يظهر من كلامه في هذه الرسالة ، وأنا أرى أن أسوقها بكمالها لتُستَفاد فإنها مشتملةٌ[4] على فوائدَ مهمةٍ ، ودالّةٌ على عظيم[5] قدْر البَيْهقي ، وفيها أيضا مواضعُ من كتاب « المحيط » انتقدها البَيْهقيّ فتُستفاد[6] أيضا ، وبالله التوفيق .

﴿ ذكر صورة الرسالة التي أرسلها إليه الحافظ البَيْهَقِيّ ﴾

كتب إليّ أبو عبد الله الحافظ وخلقٌ من مشيختنا[7] ، عن أبي الفضل ابن عساكر ، عن أبي روح الهَرَوِيّ ، عن أبي المظفَّر [بن][8] السَّمْعاني ، عن أبيه الحافظ أبي سعد ، قال أخبرنا أبو نصر علي بن مسعود [بن][8] محمد الشُّجاعِيّ إذنا ، قال : حدّثنا الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِيّ قال :

سلام الله ورحمته على الشيخ الإمام ، وإني أحمدَ إليه اللهَ الذي لا إله إلا هو وحدَه ، لا شريكَ له ، وأصلّي علَى رسوله[9] صلى الله عليه وسلم ، أما بعدُ : عصَمنا الله بطاعته ،

(١) في المطبوعة : « لا يتعداها » وأثبتنا ما في س ، د .

(٢) في المطبوعة : « للحافظ » ، وأثبتنا ما في س ، د . (٣) في المطبوعة ، د : « ولم » ، وأثبتناما في س . (٤) في المطبوعة ، د : « تشتمل » وأثبتنا ما في س .

(٥) في المطبوعة: « عظم » والمثبت من س ، د . (٦) في المطبوعة : « تستفاد » ، وفي د : « لتستفاد » . وأثبتنا ما في س . (٨) في المطبوعة : « مشايخنا » والمثبت من س ، د .

(٧) زيادة من س . د ، على ما في المطبوعة . (٨) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س .

(٩) كذا في المطبوعة . وفي س ، د : « على رسوله محمد وعلى آله ، أما بعد » .

وأكرمنا بالاعتصام بسنة خيرته من بريّته، صلى الله عليه وسلم، وأعاننا على الاقتداء بالسلف الصالحين من أمّته، وعافانا في ديننا ودنيانا، وكفانا كلّ هوْل دون الجنة، بفضله ورحمته، إنه واسع المغفرة والرحمة، وبه التوفيق والعصمة. فقلبي للشيخ، أدام الله عصمته وأيّد أيامه، مُعْتقِد، ولساني له بالخير ذاكر، ولله تعالى على حسن توفيقه إياه شاكر، والله جلّ ثناؤه يزيده توفيقا وتأييدا وتسديدا، وقد علم الشيخ أدام الله توفيقه، اشتغالي بالحديث، واجتهادي في طلبه، ومُعْظَم مقصودي منه في الابتداء التمييزُ بين ما يصحّ الاحتجاج به من الأخبار، وبين ما لا يصحّ، حتى رأيت المحدِّثين من أصحابنا يرسلونها في المسائل على ما يحضُرهم من ألفاظها، من غير تمييز منهم بين صحيحها وسقيمها، ثم إذا احتجّ عليهم بعض مُخالفيهم بحديثٍ شقّ عليهم تأويلُه أخذوا في تعليله بما وجدوه في كتب المتقدمين من أصحابنا تقليدا، ولو عرفوه معرفتهم لَميَّزوا صحيح ما يوافق أقوالهم[1] من سقيمه، ولَأمسكوا عن كثير مما يحتجّون به، وإن كان يطابق آراءهم، ولاقتدوا[2] في ترك الاحتجاج برواية الضعفاء والمجهولين بإمامهم، فشرْطه فيمن يُقبل خبرُه عند مَن يعتني بمعرفته مشهور، وهو بشرحه في كتاب « الرِّسالة »[3] مسطور، وما ورد من الأخبار بضعف روايته أو انقطاع إسناده كثير، والعلم به على مَن جاهد فيه سهلٌ يسير، وقد احتجَّ في ترك الاحتجاج بالمجهولين، بما أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا الرَّبيع بن سليمان، قال: حدثنا الشافعيّ، [قال][4]: حدثنا سُفيان، عن محمد بن عمرو[5]، عن أبي سَلَمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ ».

قال الشافعيّ: أحاط العلمُ أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا يأمر أحدا بحالٍ أن يكذب

---

(١) في المطبوعة: « أحوالهم ». وأثبتنا ما في س، د. (٢) في المطبوعة: « ولا اقتدوا ». وأثبتنا الصواب من س، د. (٣) انظر الرسالة، صفحة ٣٩٠، وما بعدها.

(٤) زيادة من س وحدها. (٥) في المطبوعة: « عمر » وأثبتنا الصواب من س، والرسالة ٣٩٢.

على بنى إسرائيل ، ولا على غيرهم ، فإذْ(١) أباح الحديث عن(٢) بنى إسرائيل فليس أن يَقبَلُوا [الحديثَ](٣) الكذبَ على بنى إسرائيل(٤) ، لأنه يُروَى عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : « مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ وَهُوَ يُرَاهُ كَذِباً فَهُوَ أَحَدُ الكاذِبَيْن »(٥) وإنما أباح قبول ذلك عمّن حدّث به ممن يُجْهَلُ(٦) صدقُه وكذبه .

قال : وإذا فَرَّق بين الحديث عنه ، والحديثِ عن بنى إسرائيل ، فقال : « حَدِّثُوا عَنِّى ولا تَكْذِبُوا عَلَىَّ » فالعلم إن شاء الله يُحيط أن الكذبَ الذى نهاهم عنه هو الكذبُ الخفِىُّ ، وذلك الحديثُ عمَّن لا يُعرف صدقُه .

ثم حكى الشافعىّ فى ردّ حديث الضعفاء عن ابن عمر ، وعن عُروة بن الزُّبَير ، وسعد ابن إبراهيم وحكاه فى « كتاب العُمْرَى »(٧) عن عطاء بن أبى رَباح ، وطاوس ، وابن سيرين ، وإبراهيم النَّخَعِىّ ، ثم قال : ولا لقيتُ ولا علمتُ أحدا من أهل العلم بالحديث يخالف هذا المذهب .

قال الشيخ الفقيه أحمد : وإنما يخالفه بعض من لا يُعَدّ من أهل الحديث ، فيرى قبول رواية المجهولين ، مالم يعلم ما يُوجب ردَّ خبرهم . وقد قال الشافعىّ رضى الله عنه فى أول « كتاب الطهارة »(٨) حين ذكر ما تكون به الطَّهارة من الماء ، واعتمد فيه على ظاهر القرآن : « وقد رُوى فيه عن النبىّ صلى الله عليه وسلم حديثٌ(٩) يوافق ظاهرَ القرآن ، فى إسناده من لا أعرفه » ثم ذكر حديثه عن مالك ، عن صَفْوان بن سُلَيم ، عن سعيد ابن سَلَمة ، عن المغيرة بن أبى بُرْدة ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فى البحر .

(١) فى الأصول : « فإذا » وأثبتنا ما فى الرسالة ٣٩٨ . وللشيخ أحمد شاكر عليها تعليق طيب ، فانظره فى حواشى الرسالة . (٢) فى المطبوعة ، د : « على » . وأثبتنا الصواب من س ، والرسالة ٣٩٩ . (٣) ساقط من الرسالة . (٤) فى هذا الموضع زيادة أسطر . انظرها فى الرسالة .

(٥) فى الأصول: «الكذابين» وأثبتناما فى الرسالةوهوماجاء فى رواية الحديث . والكاذبين تقرأ بلفظ المثنى والجمع ، كما نقل محقق الرسالة . (٦) فى الأصول : « يحتمل » . والمثبت من الرسالة .

(٧) انظر الأم ٧ / ٢٠١ . (٨) الأم ١ / ٢ .

(٩) فى المطبوعة : « حديثا » والتصحيح من س ، د . والأم .

وعسى لم يخطر ببال فقيه من فقهاء عصرنا رَيْبٌ فى صحّة هذا الحديث ، وإمامه يقول : « فى إسناده مَن لا أعرفه » وإنما قال ذلك ؛ لاختلافٍ وقع فى اسم المغيرة بن أبى بُرْدة ، ثم فى وصله بذكر أبى هريرة ، مع إيداع مالك بن أنس إياه كتابه « المُوَطَّأ » ومشهور فيما بين الحفّاظ أنه لم يودِعْه روايةَ مَن يَرْغَب عنه ، إلا روايةَ عبد الكريم أبى[1] أميّة ، وعطاء الخُراسانىّ ، فقدرَغِب عنهما غيرُه[2] .

وتوقف الشافعىّ فى إيجاب الغُسل من غسل الميت[3] ، واعتذر بأن بعض الحفّاظ أدخل بين أبى صالح ، و [بين][4] أبى هريرة إسحاق مولى زائدة ، وأنه لا يعرفه ، ولعله أن يكون ثقةً . وتوقّف[5] فى إثبات الوقت الثانى لصلاة المغرب ، مع أحاديثَ صِحاحٍ رُوِيت فيه بعد إمامة جبريلَ عليه السلام النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، حين لم يثبت عنده مِن عدالة رُواتها مايُوجِب قبولَ خبرهم .

وكأنه وقع لمحمد بن إسماعيل البُخارِىّ رحمه الله بعده ما وقع له ، حتى لم يُخرِج شيئًا من تلك الأحاديث فى كتابه ، ووقف مسلم بن الحجّاج رحمه الله على ما يوجب قبول خبرهم ، ووَثِق بحفظ مَن رفع المختلَف فى رفعه منها ، فقبله وأخرجها فى « الصحيح » وهو فى حديث أبى موسى وبَرِيرة ، وعبد الله بن عمرو .

واحتج الشافعىّ رحمه الله فى كتاب « أحكام القرآن » برواية عائشة فى أن زوج

---

(١) فى المطبوعة : « بن أمية » وهو خطأ صوابه من س ، د ، وميزان الاعتدال ٢ / ٦٤٦ ، وهو عبد الكريم بن أبى المخارق . أبو أمية . واسم أبيه : قيس ، فيما قيل . وذكر الذهبى عن أبى عمر ابن عبد البر : « غرمالكا منه سمته ، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه . . . ولم يخرج مالك عنه حكما ، بل ترغيبا وفضلا » وذكر الذهبى أيضا : « قال أبو الفتح اليعمرى : لكن لم يخرج مالك عنه إلا الثابت من غير طريقه : إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، ووضع اليمنى على اليسرى فى الصلاة . [وقد اعتذر لما تبين أمره ، وقال : غرنى بكثرة بكائه فى المسجد . أو نحو هذا » . انتهى وانظر الموطأ (باب وضع اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة ، من كتاب قصر الصلاة فى السفر) ١ / ١٥٨ .

(٢) فى المطبوعة : « غير مرة » . وأثبتنا ما فى س ، د . (٣) انظر الأم ١ / ٢٣٥

(٤) زيادة فى س ، د ، على ما فى المطبوعة .

(٥) انظر الأم ١ / ٦٤ .

بَرِيرة كان عبدا ، وأن بعض مَن تَكَلَّم معه[1] قال له : هل تَروُون عن غيرِ عائشة أنه كان عبداً[2] ؟ قال الشافعيّ : في المعتَقة ، وهي أعلم به من غيرها ، وقد رُوى من وجهين ، قد أثبتَّ أنت ما هو أضعف منهما ، ونحن إنما نُثبت ما هو أقوى منهما ، فذكر حديث عِكْرِمة ، عن ابن عباس ، وحديثَ القاسم العُمَرِيّ ، عن عبد الله بن دِينار ، عن ابن[3] عمرو ، أن زوج بَرِيرة كان عبدا .

وحديث عِكْرِمة عن ابن عباس ، قد أخرجه البخاريّ في « الصحيح » .

إلا أن عِكْرِمة مُخْتَلَف في عدالته ، كان مالك بن أنس [4]رحمنا الله وإياه لا يرضاه[4] وتكلم فيه سعيد بن المسيّب وعطاء ، وجماعة من أهل العلم بالحديث ؛ ولذلك ترك مسلم بن الحجّاج الاحتجاجَ بروايته في « كتابه » ، والقاسم العُمَرِيّ ضعيف عندهم .

قال الشافعيّ لخصمه : نحن إنما نُثبت ما هو أقوى منهما .

وقال في أثرين ذكرهما في « كتاب الحدود » : وهاتان الروايتان ، وإن لم يخالفانا ، غيرُ معروفتين ، ونحن نرجو الا نكون ممن تدعوه الحُجّة على مَن خالفه إلى قبول خبر مَن لا يثبُت خبرُه بمعرفته عنده .

وله من هذا أشياء كثيرة يَكْتفِي بأقلّ من هذا مَن سلك سبيل النَّصَفة .

فهذا مذهبه في قبول الأخبار ، وهو مذهب القدماء من أهل الآثار .

قال البيهقي رضي الله عنه : وكنت أسمع رغبة الشيخ رضي الله عنه في سماع الحديث والنظر في كتب أهله ، فأشكر إليه ، وأشكر الله تعالى عليه ، وأقول في نفسي ، ثم فيما بين الناس : قد جاء الله عزوجل بمَن يرغب في الحديث ويرغب فيه مِن بين الفقهاء ، ويميّز فيما يرويه ويحتجّ به

---

(١) في المطبوعة : « فيه » والمثبت من س ، د . (٢) في المطبوعة : « أنه عبد » وأثبتنا ما في س ، د . (٣) في المطبوعة : « أبي عمرو » والمثبت من س ، د .

(٤) في المطبوعة : « رحمه الله تعالى وأبان لا يرضاه » . والمثبت من س ، د . وفي س : « لا يرضا به » . وانظر ميزان الاعتدال ٣ / ٩٣ .

الصحيحَ من السقيم ، من جملة العلماء ، وأرجو من الله أن يحيىَ سنة إمامنا المطّلبيّ في قبول الآثار، حيث أماتها أكثر فقهاء الأمصار بعدمَن مضى من الأئمة الكبار الذين جمعوا بين نوعى علمى الفقه والأخبار، ثم لم يرض بعضُهم بالجهل به حتى رأيته حمل العالِم[1] به بالوقوع[2] فيه، والإزْراء[3] به والضحك منه ، وهو مع هذا يعظّم صاحب مذهبه ويُبجله، ويزعم أنه لا يفارق في منصوصاته قولَه ، ثم يَدَع في كيفية قَبول الحديث وردِّه[4] طريقتَه ، ولا يسلك فيها سيرتَه ؛ لقلّة معرفته بما عرَف ، وكثرة غفلته عمّا عليه وقف ، هلّا نظر في كتبه ثم اعتبر باحتياطه في انتقاده لرُواة[5] خبره ، واعتماده فيمن اشتبه عليه حالُه على رواية غيره ! فيَرى سلوكَ مذهبه مع دلالة العقل والسمع واجبا على كلِّ من انتصب للفُتيا ، فإمّا أن يجتهد في تعلّمه ، أو يسكتَ عن الوقوع فيمن يُعلّمه ، ولا يجتمع عليه وِزْران ، حيث فاته الأجران، والله المستعان ، وعليه التُّكْلان .

ثم إن بعض أصحاب الشيخ أدام الله عزه وقع إلى هـــذه الناحية ، فعرض عليّ أجزاء ثلاثة مما أملاه من كتابه المسمى « بالمحيط » فسُرِرت به ورجوت أن يكون الأمر فيما يورده من الأخبار على طريقة مَن مضى من الأئمة الكبار ، لائقاً بما خُصّ به من علم الأصل والفَرع، موافقاً لمـا مُيِّز به من فضل العلم والوَرَع ، فإذا أوّلُ حديث وقع عليه بصرى ، الحديثُ المرفوع في النهى عن الاغتسال بالمـاء المشمَّس ، فقلت في نفسى : يُورده ثم يضعِّفه أو يُصَحِّح[6] القول فيه ، فرأيته قد أملى :

والخبر فيه ما رَوى مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

فقلت : هَلّا قال : رُوى عن عائشة ، أو رُوِى عن ابن وهب ، عن مالك ، أو رُوِى عن مالك ، أو رُوِى عن إسماعيل بن عمرو الكوفى ، عن ابن وهب ، عن مالك ، أو رَوى

---

(١) في المطبوعة : « العامل » . والمثبت من س ، د .

(٢) في المطبوعة : « في الوقوع » . وأثبتنا ما في س ، د . (٣) في المطبوعة : « والازدراء » . وأثبتنا ما في س ، د . (٤) في الأصول : « ورد » ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٥) في س وحدها : « لرواية » . (٦) في المطبوعة : « ويضعف » ، وفي د : « أو يصعف » بإعجام الياء والفاء فقط . وأثبتنا ما في س .

خالد بن إسماعيل ، أو وهب بن وهب ، أبو البَخْتَرِىّ ، عن هشام بن عروة ، أو رَوى عمرو ابن محمد الأعْسَم ، عن فُلَيح ، عن الزُّهرى ، عن عُروة ؛ ليكون الحديث مضافا إلى ما يليق به مثل هذه الرواية ، ولا يكون فى مثل هذا [1] عن مالك بن أنس من [1] أظنه يبرأ إلى الله تعالى من روايته ، ظنا مقرونا بعلم .

ثم إنى رأيتُه ، أدام الله عِصمته ، أوّل حديث التسمية ، وضعّف ما رُوى عن ربيعة ابن أبى عبد الرحمن فى تأويله بحديث شهد به على الأعمش أنه رواه عن شَقيق بن سلمة ، عن ابن مسعود ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فيمَن توضأ وسمّى ، وفيمَن توضأ ولم يُسَمِّ .

وهـذا حديثٌ تفرّد به يحيى بن هاشم السِّمْسار ، عن الأعمش ، ولا يشُك أحدٌ فى ضعفه [2] .

ورواه أيضا عبد الله بن حكيم ، أبو بكر الداهِرِىّ [3] ، عن عاصم بن محمد ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعا .

وأبو بكر الداهِرِىّ ضعيف لا يُحتجّ بخبره .

ورُوِى من وجه آخر مجهول ، عن أبى هريرة ولا يثبُت .

وحديث التسمية قد رُوى من أوْجُه ، ما وجْهٌ من وجوهها إلّا وهو مِثْل إسنادٍ من أسانيد ما رُوِى فى مقابلته [4] ، ومع ذلك فأحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول : لا أعلم فيه حديثا ثابتا .

فقلت فى نفسى : قد ترك الشيخ ، حرس الله مُهجته ، القومَ فيما أحدثوا من المساهلة فى رواية الأحاديث ، وأحسبه سلك هذه الطريقة فيما حُكِى لى عنه ، من مسحه [5] وَجْهه

---

(١) فى المطبوعة، د : « على مالك بن أنس ما » ، والمثبت فى : س .

(٢) أى يحيى بن هاشم . انظر ميزان الاعتـدال ٤/٤١٢ .

(٣) فى المطبوعـة : « عن أبى بكر الزاهرى » . وكانت فى د : « أبو بكر الداهرى » ثم شطبت وكتب فوقها : « عن أبى بكر » وأثبتنا الصواب من س ، وميزان الاعتدال ٢ / ٤١٠ ، ٤/ ٤٩٩ ، واللباب ١ / ٤٠٨ . (٤) فى المطبوعة : « مقالته » والمثبت من س ، د .

(٥) فى المطبوعة : « فيما حكى له عند مسح » وأثبتنا ما فى س ، د .

بيديه فى قنوت صلاة الصبح ، وأحسنَ الظنّ برواية مَن رَوى مَسْحَ الوجه باليدين بعد الدعاء ، مع ما أخبرنا :

● أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر الجراحىّ ، قال : حدثنا سارية[1] ، حدثنا عبد الكريم السكرى ، قال : حدثنا وهب بن زَمْعة ، أخبرنى[2] على الناسائى[3] ، قال : سألت عبد الله بن المبارَك عن الذى إذا دعا مَسَح وجهه ، فلم يُجب . قال على : ولم أره يفعل ذلك ، قال [على][4] : وكان عبد الله يَقْنُت بعد الركوع فى الوِتْر ، وكان يرفع يديه فى القُنوت .

وأخبرنا أبو على الرُّوذْبارىّ ، حدثنا أبو بكر بن داسَة ، قال : قال أبو داود السِّجِسْتانى[5] : « رُوِى هذا الحديث من غير وجه [6] عن محمد بن كعب [كلّها واهية][7] وهذا الطريق أمْثَلُها ، وهو ضعيف أيضا » .

يريد[6] به حديث عبد الله بن يعقوب ، عمّن حدثه ، عن محمد بن كعب القُرَظىّ ، عن ابن عباس ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : « سَلُوا اللهَ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا ، فَإِذَا فَرَغْتُمْ فَامْسَحُوا بِهَا وُجُوهَكُمْ » .

ورُوِى ذلك من أوجُهٍ أُخر ، كلها أضعف من رواية مَن رواها عن ابن عباس .

وكان أحمد بن حنبل يُنكرها ، وحُكى عنه أنه قال : فى الصلاة [لا][8] ، ولا بأس به فى غير الصلاة .

قال الفقيه : وهذا لما فى استعماله فى الصلاة من إدخال عملٍ عليها ، لم يثبُت به[9] أثر ، وقد يدعو فى آخر تشهُّده ثم لا يرفع يديه ولا يمسحهما بوجهه ، إذ لم يَرِد بهما أثر ،

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى س : « شاسويه » بإعجام الشين فقط . ورسم الكلمة غير واضح فى د . (٢) فى المطبوعة : « أخبرنا » والمثبت من س ، د . (٣) كذا فى المطبوعة ، د بغير إعجام . وفى س : « الناساى » ولم نهتد إلى صحة النسبة . (٤) زيادة من س ، على ما فى المطبوعة ، د .

(٥) سنن أبى داود (باب الدعاء ، من كتاب الوتر) ١ / ١٤٨ .

(٦) ساقط من د وحدها . (٧) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، وسنن أبى داود .

(٨) تكملة لازمة من س . (٩) فى س وحدها : « فيه » .

فكذا فى دعاء القنوت ، يرفع يديه ؛ لورود الأثر به ، ولا يمسح بهما وجهه ، إذ لم يثبت فيه أثر . وبالله التوفيق .

وعندى أن مَن سَلك من الفقهاء هذه الطريقة فى المساهلة أنكر عليه قوله ، (١مع كثرة ما رُوِى من الأحاديث١) فى خلافه ، وإذا كان هذا اختيارَه ، فسبيله أدام الله توفيقه على فى مثل هذه الأحاديث : « رُوِى عن فلان » ، ولا يقول : « رَوى فلان » لئلا يكون شاهدا على فلان بروايته من غير ثبت ، وهو إن فعل ذلك وجد نفسه متَّبعا .

فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا الوليد الفقيه ، يقول : لما سمع أبو عثمان الحِيرِىّ من أبى جعفر بن حَمدان[٢] أن كتابه المخرَّج على كتاب مسلم ، كان يُديم النظر فيه ، فكان إذا جلس للذِّكْر يقول فى بعض ما يذكر من الحديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول فى بعضه : رُوِى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فنظرنا فإذا به[٣] قد حَفِظ ما فى الكتاب ، حتى ميَّز بين صحيح الأخبار وسقيمها .

وأبو عثمان الحِيرِىّ يحتاط فى هذا النوع من الاحتياط فيما يُدير[٤] من الأخبار فى المواعظ ، وفى فضائل الأعمال ، فالذى يُديرها[٥] فى الفرض والنَّفْل ويحتجّ بها فى الحرام والحلال أولى بالاحتياط وأحوج إليه ، وبالله التوفيق .

قال الفقيه : وقد رأيت بعضَ مَن[٦] أوردت عليه شيئا من هذه الطريقة فَزِع فى رَدِّها إلى اختلاف الحفَّاظ فى تصحيح الأخبار وتضعيفها ، ولو عرف [حقيقة][٧] اختلافهم لَعَلِم أن لا[٨] فرج له فى الاحتجاج به ، كما لا فرج لمن خالفنا فى أصول الديانات ، فى الاحتجاج علينا باختلافنا فى المجتهدات .

---

(١) فى المطبوعة : « مع كثير ممن روى هذه الأحاديث » . وأثبتنا ما فى س ، د .

(٢) فى المطبوعة ، د : « من أبى حنيفة أن كتابه » وهو خطأ ، صوابه من س . وأبو جعفر هو أحمد بن حمدان . العبر ٢ / ١٤٧ . (٣) فى س وحدها : « أنه » .

(٤) فى المطبوعة : « يورد » ، وأثبتنا ما فى س ، د . (٥) فى المطبوعة : « يوردها » . وأثبتنا ما فى س ، د . (٦) فى المطبوعة ، د : « بعضا مما » وأثبتنا الصواب من س .

(٧) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س . (٨) فى المطبوعة : « لعرف أنه لا » وأثبتنا ما فى س د .

واختلاف الحفاظ فى ذلك لا يوجب ردَّ الجميع ، ولا قبولَ الجميع، وكان من سبيله أن يَعلَمَ أن الأحاديث المروية على ثلاثة أنواع ، نوع اتفق أهل العلم به على صحته ، ونوع اتفقوا على ضعفه، ونوع اختلفوا[1] فى ثبوته ، فبعضهم يضعّف بعض رواته ، بجَرْح ظهر له وخَفِيَ على غيره ، أو لم يظهر له من عدالته ما يوجب قبولَ خبره ، وقد ظهر لغيره ، أو عرف منه معنًى يوجب عنده ردَّ خبره ، وذلك المعنى لا يوجبه عند غيره ، أو عرف أحدُهما علّةَ حديث ظهر بها انقطاعُه ، أو انقطاعُ بعض ألفاظه ، أو إدراجُ لفظ من ألفاظ مَن رواه فى مَتْنه ، أو دخول إسناد حديث فى إسناد غيره ، خفيت تلك العلّة على غيره ، فإذا علم هذا وعرف معنى[2] ردّ [3 مَن رَدّ 3] منهم خبرا ، أو قبول مَن قبله منهم ، هداه[4] الوقوفُ عليه والمعرفةُ به إلى اختيار أصح القولين إن شاء الله .

قال الفقيه[5] : وكنتُ أدام الله عزّ الشيخ ، أنظر فى كتب بعض أصحابنا ، وحكايات مَن حكى منهم عن الشافعىّ رضى الله عنه نصًّا ، وأنظر[6] اختلافهم فى بعضها، فيضيق قلبي بالاختلاف، مع كراهية الحكاية من غير تَثبت ، فحملنى ذلك على نقل مبسوط ما اختصره المُزَنىّ رحمه الله على ترتيب «المختصر» ثم نظرت فى كتاب « التقريب » وكتاب « جمع الجوامع » « وعيون المسائل » وغيرها ، فلم أرى أحدا منهم فيما حكاه أوثقَ من صاحب « التقريب » وهو فى النصف الأول من كتابه أكثر حكاية لألفاظ الشافعىّ منه فى النصف الأخير ، وقد غَفِل فى النصفين جميعا مع اجتماع الكُتُب له أو أكثرها ، وذهاب بعضها فى عصرنا ، عن حكاية ألفاظ ، لا بدّ لنا من معرفتها لئلا نجترئ على تخطئة المُزَنىّ فى بعض ما نخطّئه فيه ، وهو عنه برئ ، ولنتخلّص بها[7] عن كثير من تخريجات أصحابنا .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « اختلف » والمثبت من س .

(٢) فى المطبوعة ، د : « يعنى » وأثبتنا ما فى س . (٣) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س

(٤) فى المطبوعة ، د : « هذا » والتصحيح من س .

(٥) من هنا إلى قوله : « تخريجات أصحابنا » . نقله المصنف فى ترجمة القاسم بن محمد الشاشى، صاحب التقريب ، انظر الجزء الثالث صفحة ٤٧٢ . (٦) فى المطبوعة : « فأنظر » . وأثبتنا ما فى س ، د . وسبق فى الجزء الثالث : « وأبصر » . (٧) فى المطبوعة : « بهذا» . والمثبت من س ، د، ومما سبق فى الجزء الثالث .

ومثالُ ذلك من الأجزاء التى رأيتها من كتاب « المحيط » من أوله إلى « مسألة التفريق » ، أن أكثر أصحابنا ، والشيخ أدام الله عزه معهم ، يُوردون الذّنب فى تسمية البحر بالمالح إلى أبى إبراهيم المُزَنِىّ ، ويزعمون أنها لم توجد للشافعىّ رحمه الله تعالى . قد سمّى الشافعىّ البحر مالحا فى كتابين .

● قال الشافعىّ فى « آمالى[1] الحج » فى مسألة كون المُحْرِم فى صيد البحر كالحلال : والبحر إمّا العَذْب ، وإما المالح . قال الله تعالى[2] : ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ .

وقال فى كتاب « المناسك الكبير » : « فى الآية دليلٌ أن البحر العَذْبُ والمالحُ » .

وذكر الشيخ أبقاه الله ، حدثنا الشيخ الإمام أبو بكر رحمه الله أحد قَوْلَىِ[3] الشافعى فى أكل الجلد المدبوغ ، على ما بَنَى عليه ، ثم ذكر الشيخ حَفِظه الله تصحيح القول بمنع الأكل من عند نفسه ، بإيراد حجّته . وقد نصّ الشافعىُّ رحمه الله فى القديم ، وفى رواية حَرْمَلة على ما هداه إليه خاطره المتين ، قال الزّعفرانىّ ، قال أبو عبد الله الشافعىّ ، فى كلام ذكره : « يَحِلّ أن يتوضّأ فى جِلدها ، إذا دُبغ . وذلك الذى أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، فأبحناه ، كما أباحه ، ونُهينا عن أكله بحمله[4] أنه من مَيْتة ، ولم يُرخّص فى غير ما رخّص فيه خاصّة » .

● ثم قال : « وليس ما حَلّ لنا الاستمتاعُ ببعضه بخَبر ، بالذى يُبيح لنا ما نُهينا عنه من ذلك الشىء بعينه بخَبَر ، ألا ترى أنا لا نعلم اختلافا فى أنه يُحِلُّ شراء الحُمُر والهِر[5] ، والاستمتاعَ بها ، ولا يبيح أكلها ، وإنما نُبيح ما يُبيح ، ونحظر ما حظر » .

وقال فى رواية حَرْملة : « يَحِلّ الاستمتاعُ به بالحديث ، ولا يحلّ أكله بأصل أنه مِن مَيْتة » .

---

(١) فى المطبوعة : « أمانى » وأثبتنا ما فى س ، د .

(٢) الآية ١٢ من سورة فاطر . (٣) فى المطبوعة : « رحمه الله قول الشافعى » وفى د : « قولى » وأثبتنا ما فى س . (٤) كذا فى المطبوعة ، وفى د : « تحمله » وقد أهمل الإعجام فى س . وفى المطبوعة ، د : « أنه ميتة » وأثبتنا ما فى س . (٥) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « والمهر » .

● ورأيته أدام الله عِصْمته اختار فى تحلية الدابّة بالفِضّة جوازَها ، وأظنه علم كلام[١] الشافعى رحمه الله فى كتاب « مختصر البُوَيْطِىّ »[٢] والربيع ، ورواية موسى بن أبى الجارُود ، حيث يقول : وإن اتخذ رجل أو امرأة آنيةً من فضة أو من ذهب ، أو ضَبَّبا بهما آنية ، أو ركَّباه على مِشْجب أو سَرْج فعليهما الزكاة ، وكذلك اللُّجُم والرُّكُب .

هذا مع قوله فى روايتهم : « لا زكاة فى الحُلِىّ المباح » وحيث لم يُخَصّ به الذهب بعينه فالظاهر أنه أراد به كليهما جميعا ، وإن كانت الكناية بالتذكير يَحْتَمِل أن تكون راجعةً إلى الذهب دون الفضة ، كما قال الله عز وجل[٣] : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فالظاهر عند أكثر أهل العلم أنه أراد به كليهما معا ، وإن كانت الكناية بالتأنيث يَحْتَمِل أن تكون راجعةً إلى الفضة دون الذهب .

وقد علم الشيخ أبقاه الله وُرود التحريم فى الأوانى المتَّخَذة من الذهب والفضة عامّة ، ثم وُرود[٤] الإباحة فى تحلية النساء بهما ، وتختُّم الرجال بالفضة خاصة ، ووَقَف على اختلاف الصَّدر الأول رضى الله عنهم فى حلية السيوف ، واحتجاج كلّ فريق منهم لقوله بخَبَر ، فنحن وإن رجَّحنا قول مَن قال بإباحتها ، بنوع من وجوه الترجيحات ، ثم حظرنا تحلية السيف والسرج وسائر الآلات ولم نَقِسْها على التَّخَتُّم[٥] بالفضة ، ولا على حِلْية السيوف ، فتصحيح إباحة تحلية الدابّة بالفضة من غير وُرود أثر صحيح ممّا يَشُقّ ويتعذّر ، وهو أدام الله توفيقه أهْلٌ أن يجتهد ويتخيّر .

وما استدلّ به من الخبر ، بأن أبا سفيان أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا بُرَتُه من فضة ، فخبرُ مشتَهِر ، وهو إن كان ، فلا دلالةَ [له][٦] فى فعل أبى سفيان ، إذ[٧] لم يثبت عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم أنه تركه ثم ركبه ، أو أركبه غيره .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « قول » . (٢) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « المزنى »
(٣) الآية ٣٤ من سورة التوبة . (٤) فى المطبوعة : « وردت » وأثبتنا ما فى س ، د .
(٥) فى المطبوعة ، د : « التحريم » والتصحيح من س . (٦) ساقط من س وحدها .
(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى س ، د : « إذا » .

وإنما الحديث المشهور عندنا ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار[١]، عن عبدالله بن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدية جملًا لأبي جهل، في أنفه بُرَةُ فضة؛ ليَغيظَ به المشركين.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا [أحمد][٢] ابن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بُكَير عن ابن إسحاق... الحديث.

وكان عليّ بن المَدِينيّ يقول: كنت أرى هذا من صحيح حديث ابن إسحاق فإذا هو قد دَلَّسه، حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني مَن لا أتّهم، عن، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس. فإذا الحديث مضطرب[٣].

أخبرنا بهذه الحكاية محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرني محمد بن صالح الهاشميّ، حدثنا أبو جعفر السَّبِيعي[٤]، حدثنا عبد الله بن علي المَدِينيّ، قال: حدثني أبي، فذكرها.

وقد رُوِي الحديث عن جرير بن حازم، عن ابن أبي نَجيح، ورواه محمد بن عبدالرحمن ابن أبي لَيلى، عن الحكم عن، مِقْسَم، عن ابن عباس وليس بالقويّ.

وقد أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، أخبرنا أبو عبد الله الصفّار، حدثنا أحمد بن محمد البِرْتي[٥] القاضي، حدثنا محمد بن المِنْهال، حدثنا يزيد بن زُرَيع، حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهْدى جملاً لأبي جهل يوم الحُدَيْبية كان استلبه يومَ بدر، وفي أنفه بُرَةٌ من ذهب.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام، القسم الثاني ٣٢٠.

(٢) ساقط من المطبوعة، د. وهو من س. (٣) في س وحدها: «مضرب».

(٤) كذا في المطبوعة. وفي د: «المستفني» والإعجام غير واضح في س.

(٥) في المطبوعة، د: «المزني» وفي س: «البرتي» وأثبتنا الصواب من المشتبه ٥٨، ومعجم البلدان ١/ ٥٤٦. وهو نسبة إلى برت، بكسر الباء: قرية بنواحي بغداد.

وكذلك رواه أبو داود السِّجِستانيّ فى كتاب « السُّنَن »[1] عن محمد بن المِنْهال : « بُرَة من ذهب » .

أخبرنا أبو علىّ الرُّوذْبارىّ ، أخبرنا أبو بكر بن داسَة ، حدثنا أبو داود ، فذكره ، وقال : « عام الُحدَيْبية » ولم يذكر قصة بدر .

وقد أجمعنا على منع تحلية الدابّة بالذهب ، ولم نَدَعْ فيها[2] ظاهر الكتاب بإيجاب الزكاة فيه ، وعَدِّه ، إذا لم يُخرجها ، من الكنوز ، بهذا الخبر ، وكذلك لا نَدَعه فى الفضة ، وليس فى الَخبَر[3] إن ثبت فى الفضة صريحُ دلالة فى المسألة ، وبالله التوفيق والعِصْمة .

وقد حُكى لى عن الشيخ ، أدام الله عزّه ، أنه اختار جواز المكتوبة على الراحِلة الواقفة إذا تمكّن من الإتيان بشرائطها ، مع ما فى النزول للمكتوبة فى غير شدة الخوف من الأخبار والآثار الثابتة ، وعدم ثبوت ما رُوى فى مقابلتها دون الشرائط التى اعتبرها ، وقد قال الشافعىُّ رضى الله تعالَى عنه فى الإملاء : « ولا يصلِّى المسافر المكتوبةَ بحالٍ أبداً إلا حالا واحداً ، إلا نازلًا فى الأرض ، أو على ما هو ثابتٌ على الأرض ، لا يزول بنفسه ، مِثل البِساط والسَّرير والسفينة فى البحر [ولا يصلِّى][4] » .

﴿ ومن الفوائد والغرائب والمسائل عنه ﴾

● قال الشيخ أبو محمد فى كتابه «فى موقف الإمام والمأموم » : إن الواحد من أهل العلم إذا سأل الناس مالًا واستجداهم ، وقال : أنا أطلب ذلك لبناء مدرسة ، لم يكن له أن يصرفه فى غير ذلك ، ولا أن يجعلها مسجدا ، ولا أن يجعلَها مِلكا له ؛ قال : بل الواجب الصرفُ فى تلك الجهة ، وإن جعلها مسجدا لم تَصِر مسجدا ، وصارت بنفس الشراء مدرسةً ، لما تقدّم من النيّات المتقدمة ، والتقييدِ السابق .

(١) فى (باب الهدى ، من كتاب المناسك) ١ / ١٧٥ .

(٢) فى المطبوعة ، د : « فيه » وأثبتنا ما فى س . (٣) فى المطبوعة : « الحديث » وأثبتنا ما فى س ، د . (٤) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، د . وكتب أمامه فى د : بياض بأصله .

قال: وإنما ذكرنا هذا الجواب عن أصلٍ منصوص للشافعى، فى بعض كتبه، إلى أن قال: وهذه طريقة ابن سُرَيج . انتهى ملخَّصا .

والحكم بصَيْرورتها مدرسةً من غير أن يتلفّظ بإيقافها كذلك ، اعتماداً على النيّات السابقة غريبٌ . وأمّا تعيُّن[1] صرْف المال فى تلك الجهة فهو مسألة أبى زيد ، فيمن أُعْطِى درهما وقيل له : اغسل ثوبك به .

● قال النووىّ فى « شرح المهذَّب » ما نصه : « فرع » قال أصحابنا : المِرّة نَجِسة ، قال الشيخ أبو محمد فى كتابه « الفُروق » فى « مسائل المياه » : المَرارة بما فيها من المِرّة نجسة » . انتهى كلام النَّوَوِىّ .

قلت : المِرّة هى ما فى باطن المَرارة ، ونجاستها هو ما ذكره فى « زيادة الروضة » وأما المرارة ففى الحكم بنجاستها إشكالٌ ، ووقفت على عبارة الشيخ أبى محمد فى «الفروق» فلم أجدها صريحةً فى ذلك ؛ فإنه قال بعد ما فرّق بين المُتَرَشِّح[2] وغيره : « وأما اللبن فى الباطن فليس يحصل على جهة الترشُّح ، ولكن له فى الباطن مجتَمَعٌ معلوم ، ومُسْتَقَرٌّ يستقرّ فيه[3] ، وما كان من هذا الجنس فى الباطن فهو محكومٌ بنجاسته ، كالمَرارة بما فيها ، والمَثانة والمِعدة ، إلا ما استثناه نَصُّ الشريعة ، نخالفنْا[4] فيه بَوَاطِن القياس ، وهو لبنُ ما يُؤكل لحمه » . انتهى .

وما أُراه أراد إلا ما فى باطنْ المَرارة من المِرّة ، وما فى باطن المَثانة والمعدة .

[5] وقوله : « المرارة بما فيها » حينئذ محول على ما فيها[6] دونها ، وكذلك المثانة والمعدة[5] ، لكن رأيت فى « البحر » للرُّويانِىّ التصريحَ بأن المدة نفسَها نجسة ، ذكره أثناء فرع فى أوائل « باب الحدث » وهو أيضا غريب .

---

(١) فى المطبوعة : « تعيين » والمثبت من س ، د .

(٢) فى المطبوعة : « الترشيح » . والمثبت من س ، د . (٣) فى المطبوعة ، د : « به » ، وأثبتنا ما فى س . (٤) فى المطبوعة ، د : « فخالفت » . وأثبتنا ما فى س . (٥) ساقط من س.

(٦) فى المطبوعة : « فيه » . وأثبتنا ما فى د .

● قال النووىّ فى « شرح[1] المهذب » ما نصه ، ومن خطّه نقلته : « فرع » قال الشيخ أبو محمد الجُوَيْنِىّ فى « الفروق » : توضّأ[2] فغسل الأعضاء مرّةً مرّةً ، ثم عاد فغسلها مرّةً مرّةً، ثم عاد [فغسلها][3] كذلك ثالثةً[4] لم يَجُزْ. قال[5] : ولو فعل مثل ذلك فى المَضْمضة والاستنشاق جاز . قال : والفرق أن الوجه واليد متباعدان ، ينفصل حكم أحدهما عن[6] الآخر ، فينبغى أن يفرُغَ من أحدهما ثم ينتقل إلى الآخر ، وأما الفم والأنف فكعُضو ، فجاز تطهيرُهما معا ، كاليدين . انتهى .

وكذا رأيته بخطه « لم يَجُز » و « تطهيرهما » ، وإنما هو فيما أحسِب « لم يُجزِئ » يعنى عن تأدية[7] المَسْألة الثانية والثالثة ، وإلا فعدم الجواز لا وجه له ، وإن دلّ عليه قولُه فى المضمضة والاستنشاق « جاز » إلا أن يُراد بالجواز تأدية[8] السنّة ، [9] أى لم تتأدّ السنّة [9] ومع ذلك فيه نظر ، قد يُقال : بل يتأدى به السنّة .

وأما قولُه « فجاز تطهيرهما » فسبْق قلم بلا شك ، ومُراده « نظيرهما » .

وقد رأيت لفظ « الفروق » وهو يشهد لما قلته ، وعبارته : « إذا توضأ فغسل وجهه مرّة ويديه مرّة ، ومسح برأسه مرّة ، وغسل رجليه مرّة ، ثم عاد فغسل وجهه ثانية ، ويديه ثانية إلى آخرها ، ثم فعل ذلك مرةً ثالثة لم يجُز ، ولو أنه تمضمض مرّةً ثم استنشق مرة ، ثم تمضمض ثانية ، ثم استنشق ثانية ، وكذلك الثالثة كان جائزا فى أحد الوجهين ، والفرق بينهما أن الوجه مع اليدين عضوان متباعدان، ينفصل حكم أحدهما عن الثانى ، والسنّة أن يفرُغ من سنّة أحدهما ثم ينتقل إلى الثانى ، وأما الفم والأنف فهما فى تقاربهما وتماثلهما

---

(١) المجموع ، شرح المهذب ١ / ٤٤١ .

(٢) فى المجموع : « لو توضأ » . (٣) ساقط من المجموع .

(٤) فى المطبوعة : « ثلاثا » والمثبت من س ، د ، والمجموع .

(٥) فى المطبوعة ، د : « كذا قال » وأسقطنا « كذا » حيث سقطت من س ، والمجموع .

(٦) فى المطبوعة ، د : « من » . وأثبتنا ما فى س ، والمجموع .

(٧) فى المطبوعة : « يعنى تأديته » . والمثبت من س ، د . (٨) فى المطبوعة : « تأديته » . والمثبت من س ، د . (٩) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د .

فى حكمهما كالعضو الواحد ، فجاز أن يوضِّئهما معا » إلى آخر ماذكره .

والشيخ أبو محمد لا يرى تجديد الوضوء حتى يؤدِّىَ بالأول عبادة مَّا ، فكأنّ هذه الغَسلة تكون تجديدا ؛ لأن الغَسلة الرابعة الموصولة فى حكم التجديد(١) .

---

(١) زاد فى الطبقات الوسطى من مسائل الشيخ أبى محمد الجوينى ، قال :

● « قال إمام الحرمين فى بعض التعاليق : عن شيخى ، يعنى والده الشيخ أبا محمد : أن الفعل بمجرّده لا يكون كفرا . قال : وهــذا زَلَلٌ عظيم من المعلِّق ، ذكرته للتنبيه على غلطه .

نقله الرافعى فى « باب الرِّدّة » .

● وصار الشيخ أبو محمد إلى أن من كذب متعمِّدًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كفَر وأُريق دَمُه .

ذكره ابنُه فى « كتاب الحرية » عنه . وأنه كان لا يُخلى الدرس من ذكره إذا انتهى إلى ذلك .

● قال الرافعى فى « باب صلاة المسافر » وقد حكى الوجهين أن العاصىَ بسفره هل يمسح يوما وليلة ؟ : أظهرهما عند الجمهور : نَعم ؛ لأن المسح يوماً وليلة ليس من رُخَص المسافرين، بل هو جائز للحاضر أيضا . وغاية ما فى الباب إلحاقُ هـذا السفر بالعَدَم . لـكن حُكِىَ عن الشيخ أبى محمد أن المقيم إذا كان يَدْأب فى معصيته ، ولو مسح على خُفَّيه لكان ذلك عَونًا له عليها . فيَحْتَمِل أن نمنعه من المسح . واستحسن الإمامُ ذلك . فعلى هذا يتوجّه أن يقال : إنه ليس من خصائص السفر ولا الحَضَر ، لـكنه من مَرافق اللبس ، بشرط عدم المعصية . انتهى .

قال الشيخ برهان الدين الفَزارِىّ : والرافعىُّ حكى وجهين فى « باب المسح على الخُفِّ » فى العاصى بإقامته ، هل يترخَّص ؟ وهذه عبارة « الروضة » : ويجرى الوجهان فى العاصى بالإقامة ، كالعبد المأمور بالسفر إذا أقام . يعنى فى الترخّص .

٤٤٠

عبد الله بن يوسف

القاضى أبو محمد الُجرْجانىّ* المحدِّث الفقيه

مصنف « فضائل الشافعىّ » و « فضائل أحمد بن حنبل » و « وطبقات الشافعية » وغير ذلك .

سمع من عمر بن مسرور ، وأبى الحسين الفارسى ، وأبى سعد الكَنْجَرُوذِىّ ، وأبى عثمان الِحيرِىّ ، وحمزة السَّهْمىّ ، وأحمد بن محمد الَخنْدَقِىّ ، ومحمد بن على بن محمد

قال الشيخ برهان الدين : فكأن الرافعىّ ما استحضر حين علّق ما ذكره عن الشيخ أبى محمد ما تقدّم من حكاية الوجهين .

قلت : وهذا فيه نظر ؛ فإن الذى تقدّم فى العاصى بالإقامة ، والذى ذكره الشيخ أبو محمد هنا إنما هو فيمن دَأَب فى المعصية وهو مُقيم، والذى يَدْأب فى المعصية وهو مقيم قد لا تكون إقامته معصية ، بل قد تكون طاعةً ، فنظير ما قاله الشيخ أبو محمد هنا طَرَيان المعصية على السفر المباح إذا سافر سفرا مُباحا ، ثم عَنّ له فى أثنائه أن يقطع الطريقَ ، فيكون قول الشيخ أبى محمد أن مَن دأب فى معصية لا يترخّص أغربَ من قول مَن قال : العاصى بالإقامة لا يترخّص . وبالجملة ما قاله الشيخ أبو محمد لم يتقدّم له ذِكر ، وما تقدّم ليس ما هو هنا .

والإمام فى « النهاية » حكى عن شيخه ما حكاه الرافعىُّ ، ثم قال وهذا حسَنٌ بالغ . ثم قال بعد ذلك بقريبٍ من مقدارِ ورقة : ومما ذكره الصَّيْدَلانىّ أن الرجل إذا عصَى بإقامته كالعبد إذا أمره أن يسافر فى جهة ولا يُعَرِّج فى موضع ، فأقام من غير عذر ، فقد عصَى ، فهل يمسح فى إقامته على الُخفّ يوماً وليلة ؟ فعلى وجهين .

فلو كان الذى قاله شيخه هو أحدَ هذين الوجهين لكان الظاهر أنه ينبّه عليه . وهو قريب العهد بذكره، فلا يُتَخَيَّل أنه أُنْسِيَهُ » .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/ ٢٥ .

الطَّبَرِىّ ، وكريمة بنت محمد المَغازِلِىّ[1] ، وأبى نُعَيم عبد الملك بن محمد الإسْتِراباذِىّ الصغير صاحب الإسماعيلىّ ، وعبد الملك بن محمد بن شاذان الجرجانىّ ، وأبى مَعْمر المفضَّل بن إسماعيل الإسماعيلىّ ، وغيرهم .

روى عنه وجيه الشَّحّامِىّ ، وعبد الغافر[2] الفارسىّ ، والجُنَيد بن محمد القايِينِىّ ، وهبة الرحمن القُشَيرِىّ ، وآخرون .

وُلد بجرجان سنة تسع[3] وأربعمائة ، وتوفى فى تاسع ذى القعدة سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

٤٤١

عبد الله بن أبى نصر بن أبى على

أبو بكر الطِّرازِىّ

قال ابن السَّمْعَانِىّ : كان إماما مناظِرا مبرِّزا ، يذُبُّ عن مذهب الشافعىّ ، وكان يُملِى الحديث ببُخارى ، ويَروِى عن عمه وغيره .

روى عنه أبو الوليد ، وصاعِد[4] بن عبد الرحمن القاضى .

ثم قال : توفّى الطِّرازِىّ بعد سنة تسعين وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « المغاربى » وكذا الرسم فى د بدون إعجام . والتصحيح من س وهو بفتح الميم والغين وبعد الألف زاى ثم لام ، نسبة إلى المغازل وعملها . اللباب ٣ / ١٦٣ .

(٢) فى المطبوعة ، د : « الغفار » والتصحيح من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « سبع » ، وأثبتنا ما فى س ، د .

(٤) فى المطبوعة : « أبو الوليد صاعد » وأثبتنا ما فى س ، د .

٤٤٣
عبد الباقى بن يوسف بن على بن صالح بن عبد الملك بن هارون
أبو تُراب المَراغِى *

نزيل نيسابور .

كان إماما فاضلا زاهدا ، حسنَ السيرة ، قوىَّ النفس .

تفقه ببغداد على القاضى أبى الطيّب ، وبه تخرّج واشتهر .

قال ابن السمعانى : ثم ورد نيسابور ، وصار المفتىَ بها .

سمع أبا على بن شاذان ، وأبا القاسم بن بِشران ، وغيرَهما .

روى عنه زاهر الشَّحَّامىّ ، وابنه عبد الخالق بن زاهر ، وآخرون .

وكان ورعا تاركا للدنيا ، جاءه التقاليد بقضاء هَمَذان[1] فأبى أن يقبله ، وقال : أنا فى انتظار المنشور من الله تعالى على يدَىْ عبده ملَكِ الموت وقدوى على الآخرة ، أنا بهذا المنشور أليَقُ من منشور القضاء . ثم قال : قعودى فى هذا المسجد ساعةً أحبُّ إلىَّ من أن أكون ملِكَ العراقَيْن ، ومسئلة من العلم يستفيدها مِنّى طالب أحبُّ إلىَّ من عمل الثَّقَلَيْن .

توفى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٥١٨ ا ، شذرات الذهب ٣ / ٣٩٨ ، العبر ٣ / ٣٣٣ ، اللباب ٣ / ١١٩ ، المنتظم ٩ / ١١٠ ، النجوم الزاهرة ٥ / ١٦٤ .

(١) فى المطبوعة ، د : « مهران » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

٤٤٣

عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله

القاضى أبو الحسن الهَمَذَانى الأَسَد اباذِى*

وهو الذى تلقّبه المعتزلةُ قاضىَ القضاة، ولا يُطلِقون هذا اللّقبَ على سواه، ولا يعنُون به عند الإطلاق غيرَه.

كان إمامَ أهلِ الاعتزال فى زمانه، وكان ينتحل مذهبَ الشافعىّ فى الفروع. وله التصانيف السائرة والذِكر الشائع بين الأصوليّين.

عُمِّر دهرا طويلا، حتى ظهر له الأصحاب وبَعُد صيته، ورحلت إليه الطلّاب، وولى قضاء الرَّىّ وأعمالها.

سمع الحديث من أبى الحسن بن سَلَمَة القطّان، وعبد الرحمن بن حَمدان الجَلّاب[1]، وعبد الله[2] بن جعفر بن فارِس، والزبير بن عبد الواحد الأسداباذِىّ وغيرهم[3].

روى عنه القاضى أبو يوسف[4] عبد السلام بن محمد بن يوسف القَزْوِينىّ المفسِّر المعتزلىّ، وأبوعبد الله الحسن بن على الصَّيْمَرِىّ، وأبو القاسم على بن المُحَسِّن[5] التَّنُوخِىّ.

توفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة بالرَّىّ، ودُفِن فى داره.

---

* له ترجمة فى: تاريخ بغداد ١١ / ١١٣، شذرات الذهب ٣ / ٢٠٢، طبقات المفسرين ١٦ العبر ٣ / ١١٩، الكامل، لابن الأثير ٩ / ١١٥، لسان الميزان ٣ / ٣٨٦، المختصر فى أخبار البشر ٢ / ١٦٢، مرآة الجنان ٣ / ٢٩، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٣٣. وفى أصول الطبقات الكبرى: «أبو الحسين» وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى، وطبقات المفسرين، والعبر.

(١) فى الطبقات الوسطى: «الحلاب» بالحاء المهملة.

(٢) فى الطبقات الوسطى: «عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهانى».

(٣) زاد فى الطبقات الوسطى: «على بن إبراهيم بن سلمة القزوينى، وابن أبى صالح الهمدانى».

(٤) فى طبقات المفسرين: «أبو محمد».

(٥) فى الطبقات الكبرى، وطبقات المفسرين: «الحسن» وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى، والمشتبه ٥٧٦.

﴿ ومن ظريف ما يُحكى[1] ﴾

أن الأستاذ أبا إسحاق[2] نزل به ضيفا ، فقال : سبحان من لا يريد المكروه من الفُجّار.
فقال الأستاذ : سبحان من لا يقع فى مُلكه إلا ما يختار .

وهذا[3] جوابٌ حاضِر ، وهو شبيه بما ذُكر أن بعض الروافض قال لشخص من أهل السُّنَّة ، يستفهمه استفهامَ إنكار : مَنْ أفضلُ مِن أربعةٍ ، رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خامسهم؟ يشير إلى علىّ[4] وفاطمة والحسن والحسين وعلىّ حين[5] لفّ عليهم النبىّ صلى الله عليه وسلم الكِساء .

فقال له السُّنّىّ : اثنان الله ثالثهما ، يشير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق ، رضى الله تعالى عنه وقضيةِ الغار ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « مَاظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا » .

٤٤٤
عبد الجبار بن أحمد بن يوسف الرازىّ

أبو القاسم الزاهد

وقد سماه شيخنا الذهبىّ : عبد الجليل .

تفقه على الُخجَنْدِىّ بأصْبَهان ، ثم استوطن بغداد مدة ، ثم انتقل إلى بيت المقدس ، وسلك سبيل الورع والانقطاع إلى الله ، إلى أن استُشْهِد على يد الفِرِنْج ، خذلهم الله ، سنةَ اثنتين وتسعين[6] وأربعمائة فى شعبان .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « ما يحكى عنه » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .
(٢) يعنى الإسفراينى ، وقد تقدم هذا فى الجزء الرابع ، صفحة ٢٦١ .
(٣) فى المطبوعة : « وهو » وأثبتنا ما فى س ، د ، والطبقات الوسطى .
(٤) فى المطبوعة ، د : « يشير إلى فاطمة والحسن والحسين وعلى » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى
(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « حيث » والمثبت من الطبقات الوسطى .
(٦) فى المطبوعة ، د : « وسبعين » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

٤٤٥

عبد الجبار بن على بن محمد بن حَسْكان

الأستاذ أبو القاسم الإسْفَرايِينىّ الإسكاف*

أستاذ إمام الحرمَيْن فى الكلام .

قال فيه عبد الغافر[(١)] : شيخ جليل كبير ، من أفاضل العصر ، ورءوس[(٢)] الفقهاء والمتكلِّمين ، من أصحاب الأشعرىّ ، إمام دُوَيرة البيهق[(٣)] ، له اللسان فى النظر والتدريس ، والتقدّم[(٤)] فى الفتوى ، مع لزوم طريقة السَّلَف ، من الزهد والفقر والورَع . كان عديمَ النظير فى وقته[(٥)] ، مارُئى مثله .

قرأ عليه إمام الحرمين الأصول ، وتخرّج بطريقته ، عاش عالما عاملا .

وتوفى يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر ، سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة[(٦)] .

● قال ابن الصّلاح : رأيت فى ترجمة إمام الحرمين ، بخطّ بعض الملقِّين عنه ، سمعته يقول عن الأستاذ أبى إسحاق : لو أن واحدا وَطِئ زوجته واعتقد أنها أجنبية فعليه الحدّ .

قال ابن الصلاح : وهذا يبادر الفقيهُ إلى إنكاره ، ولكن الحقائق الأصوليّة آخِذةٌ بِضَبْعِه ، فإن الأحكام ليست صفاتِ الأعيان .

قلت : وهذا فيه نظر ، وقوله « الأحكام ليست صفاتِ الأعيان » مسلَّم ، ولهذا قلنا بأن هذا الوطء حرامٌ يعاقَب عليه ، ولو كانت صفاتِ للأعيان لم نُحرِّمْه[(٧)] ، وأما انتفاء

---

* له ترجمة فى تبيين كذب المفترى ٢٦٥ .

(١) هذا النقل عن عبد الغافر مذكور بألفاظه فى التبيين ، وقد ذكر ابن عساكر أن عبد الغافر كتب به إليه . (٢) فى المطبوعة ، د: « ورؤساء » . وأثبتنا ما فى س، والطبقات الوسطى ، والتبيين.

(٣) فى المطبوعة : « البيهق » وأثبتنا ما فى س ، د ، والطبقات الوسطى ، والتبيين . وقد ذكر ياقوت فى معجم البلدان ٢ / ٦٣١ : الدويرة ، بضم أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت اسم قرية على فرسخين من نيسابور ، والدويرة ، بلفظ تصغير دار : محلة ببغداد . ولم يذكر دويرة البيهق هذه . وقد أثبتنا الضبط من الطبقات الوسطى . (٤) فى التبيين : « القدم » . (٥) فى التبيين : « فنه » .

(٦) ينتهى هنا كلام عبد الغافر ، كما فى التبيين .

(٧) فى أصول الطبقات الكبرى : « لم يحرمه » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والضبط منها.

الحدّ فإنّما كان لأجل الشبهة[١] ، فإن أقل أحوال كونها فى نفس الأمر زوجته أن تكون شبهة يُنْفَى[٢] الحدُّ بمثالها ، والأصوليّ لا ينكر أن الشبهاتِ تدرأ الحدود . فهذه مقالة ضعيفة ، لايشهد لها فقه ولا أصول .

٤٤٦
عبد الجليل بن عبد الجبار بن عبد الله بن طلحة
المَرْوَزِيّ القاضى أبو المظفَّر*

نزيل دمشق ، قدمها ، وقد كان تفقه على الكازَرُونِيّ .

قال الحافظ : ولى القضاء بدمشق ، سنة ثمان وستين وأربعمائة ، حين دخل الترك دمشق ، وكان تولِّيه القضاء فى الشهر الذى توفِّى فيه القاضى أبو الحسن أحمد بن على بن محمد النَّصِيبيّ ، وهو ذو القعدة سنة ثمان وستين .

وكان عفيفاً نَزِهاً مَهيباً ، قيل : إنه لم يُر قطُّ فى سقاية[٣] ، ثم عُزِل عن القضاء بابن أبى حُصَيْنة المغربى[٤] .

وحدَّث بدمشق عن القاضى أبى المظفَّر محمد بن أحمد التَّميميّ ، وأبى علىّ الحسن بن علىّ بن أحمد بن الحسين ، بآمِد .

وذكر غيرها ، ثم قال : وحدَّثنا عنه أبو محمد بن طاوس .

توفّى فى الثالث والعشرين من صفر ، سنة تسع وسبعين[٥] وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « كان للشبهة » وأثبتنا ما فى س ، د ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى س وحدها : « تنفى الحد » بنصب الحد .

* له ترجمة فى : قضاة دمشق ٤٢ .

(٣) فى المطبوعة ، د: « سماية » وأثبتنا ما س ، والطبقات الوسطى . قال فى القاموس (سقى): سقى زيد عمرا : اغتابه . (٤) فى المطبوعة : « المقرى » ، وفى س : « المرمى » . وفى الطبقات الوسطى : « المغربى » وأثبتنا ما فى د . ولعله « المعرى » . (٥) فى قضاة دمشق : « وثمانين » .

٤٤٧

عبد الرحمن بن أحمد بن عَلَّك

أبو طاهر الساوِىّ*

أحد الأئمة .

ولد بأصبَهان بعد الثلاثين وأربعمائة ، وحُمِل إلى سَمَرْقَنْد ، فتفقَّه بها ، وصحب عبدالعزيز النَّخْشَبِىّ ، وأخذ عنه علم الحديث .

سمع أبا الرَّبيع[1] طاهر بن عبد الله الإيلاقِىّ ، وأحمد بن منصور المغربى[2] النيسابورى ، وأبا الحسين بن النقُّور ، وغيرهم .

روى عنه إسماعيل بن السَّمَرْقَنْدِىّ[3] ، ومحمد بن على الإسفَرايِنِىّ نزيل مَرْو .

توفى سنه أربع[4] وثمانين وأربعمائة ببغداد ، وشيَّع نِظَامُ الملك جنازته ، ولم يتبع الجنازةَ راكبٌ غيرُه ، واعتذر بعلوِّ السنّ .

٤٤٨

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد

ابن عبد الرحمن بن أحمد بن زاز [بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن زاز ابن حميد بن أبى عبد الله] السَّرْخَسِىّ النُّوَيْزِىّ

الأستاذ أبو الفَرَج الزَّاز**

صاحب «التعليقة» ؛ إمام أصحابنا بمَرْو ، وأحدالأجلاء من الأئمة ، وله الزهد والورع .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣ / ٣٧٢ ، معجم البلدان ٣ / ٣٥ . وزاد صاحب الشذرات فى نسب المترجم ، بعد علك : « بن دات » وقال : « بدال مهملة يليها ألف ثم مثناة فوق » . وفى المطبوعة : « السارى » وأثبتنا الصواب من سائر الأصول ، ومعجم البلدان وهو نسبة إلى ساوة : مدينة بين الرى وهمذان .

(١) فى المطبوعة : « أبا الرفيع » والتصحيح من سائر الأصول . واللباب ١ / ٧٩ .

(٢) فى المطبوعة : « المقرى » والمثبت من ص ، د ، العبر ٣ / ٢٤٥ .

(٣) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل ، كما فى معجم البلدان . (٤) فى معجم البلدان سنة ٤ أو ٤٨٥

** له ترجمة فى : تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٣ / ٤٠٠ ، طبقات =

رحلت إليه الطلبة من الأقطار ، وسار اسمه مسيرَ الشمس فى الأمصار .

مولده سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وتفقّه على القاضى الحسين ، وسمع أبا القاسم القُشَيْرِىّ ، والحسن بن على الُمطَّوِّعِىّ ، وأبا المظفَّر محمد بن أحمد[١] التَّميمىّ ، وآخرين .

روى عنه أبو طاهر السِّنْجِىّ ، وعمر بن أبى مُطيع ، وأحمد بن محمد بن إسماعيل النيسابورىّ ، وغيرهم .

قال فيه ابن السمعانىّ[٢] : أحد أئمة الإسلام ، ومن يُضرَب به المثل فى الآفاق ، بحفظِ مذهب الشافعى الإمام ، ومعرفته ، وتصنيفُه الذى سمّاه « الإملاء » سار[٣] فى الأقطار مَسيرَ الشمس ، ورحل إليه الأئمة والفقهاء من كل جانب ، وحصَّلوه واعتمدوا عليه ، ومن تأمّله عرف أن الرجل كان ممن لا يُشَقّ غُبارُه فى العلم ، ولا يُثْـنَى عِنانه فى الفتوى ، ومع وفور فضله وغزارة علمه كان متديِّناً ورِعا ، محتاطا فى المأكول والملبوس .

قال : وسمعت زوجته ، وهى حُرّة بنت عبد الرحمن بن محمد بن على السِّنْجانِىّ تقول : إنه كان لا يأكل الأرز ؛ لأنه يحتاج إذا زُرِع إلى ماء كثير ، وصاحبه قَلَّ إلا يظلمَ غيرَه فى سقى الماء .

قال : وسمعتها تقول : سُرِق كلّ شيء فى دارى ، من ملبوسِى[٤] ، حتى المِرْط الذى كنت أصلّى عليه ، وكانت طاقِيّة الإمام عبد الرحمن زوجى على حبل فى صحن الدار لم تُؤخذ ، فوُجِد السارق ، فقُبِض عليه بعد خمسة أشهر ، وردّ علينا أكثر المسروق ، ولم يَضع إلا

= ابن هداية الله ٦٥ ، العبر ٣/٣٣٩ . وما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وهو من ص ، د . وقد جاء فى التهذيب : « عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن زاز بن محمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن زاز بن حميد بن أبى عبد الله » .

(١) فى الأصول : « أمد » ، ولعل الصواب ما أثبتناه

(٢) فى الذيل على تاريخ بغداد ، كما قال فى الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « سارت » والمثبت من سائر الأصول .

(٤) فى المطبوعة ، د : « ملبوس » وأثبتنا ما فى ص ، والطبقات الوسطى .

القليل، فاتفق أن الإمام عبدالرحمن سأل السارق: لِمَ[1] لَمْ تأخذ الطاقِيَّة؟ فقال: أيها الشيخ، تلك الطاقِيَة أخذتها تلك الليلةَ مراتٍ، فكل مرةٍ إذا قرُبت منها كانت النار تشتعل منها، حتى كادت أن تحرِقَنِي، فتركتُها على الحبل، وخرجت.

وذكر ابن السمعانى أن شيخه أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الخَرْجِرْدِى[2] كان إذا حدَّثهم عن الشيخ أبى الفرج، قال: أخبرنا الإمام حَبْر الأمة وفقيهها أبو الفرج الزّاز.

قلت: وأبو الفرج فيما أحسَب نُوَيْزِىّ، بضم النون وفتح الواو[3] وسكون الياء آخر الحروف، فى آخرها زاى، وهى فيما أحسب[4] أيضا من قرى سَرْخَس وإليها ينسب غِياث[5] بن حمزة النُّوَيْزِى[3] أحدُ الرواة عن يزيد بن هارون، وقد فات شيخَنا الذهبى ذكرُها فى «المؤتلف والمختلف»[6] مع اشتباهها بالنُّوَيْرِى[7]، بالراء، والنُّوَيْزِى، بمثناة وزاى.

وأغرب من ذلك أن شيخنا الذهبىّ ذكر أبا الفرج هذا فيمن توفّى بعد الخمسمائة، وضبط النُّوَبْزِىّ بضم النون وإسكان الواو، بعدها نون مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم باء موحدة، كذا رأيت بخطّه، فإن صح هذا فهى نسبة أخرى شبيهة بما ذكرنا. وأما دعواه أن الزاز توفِّى بعد الخمسمائة فليس كذلك، وإنما توفّى فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين

---

(١) فى المطبوعة، س: «لا» والمثبت من د، والطبقات الوسطى.

(٢) فى المطبوعة، د: «الجرجردى»، وفى س، والطبقات الوسطى: «الحرجردى» والصواب ما أثبتنا من معجم البلدان ٢ / ٤٢٠. وقال: «خرجرد» بفتح أوله وتسكين ثانيه ثم جيم مكسورة وراء ساكنة ودال: بلد قرب بوشنج هراة». وسيترجم أبو بكر هذا فى الطبقة الآتية.

(٣) ساقط من د وحدها.

(٤) قطع بهذا ياقوت فى معجم البلدان ٤ / ٨٢٦. قال: «نويزة، بالزاى: قرية بسرخس».

(٥) فى المطبوعة: «عباس» وأثبتنا الصواب من س، ومما استدركه ابن ناصر الدين على الذهبى. انظر حواشى المشتبه ٦٥٠. (٦) هو كتاب المشتبه فى الرجال: أسمائهم وأنسابهم.

(٧) فى المطبوعة، د: «بالنويزى بالباء» وأثبتنا الصواب من س، والطبقات الوسطى. ويقويه استدراك ابن ناصر على الذهبى بعد إيراده: النورى، والتويزى. انظر الحاشية رقم ٥.

وأربعمائة[1] [وقد][2] ذكر الذهبيّ وفاته فى موضع[3] آخر على الصواب فيما أحسب .

٤٤٩

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم

الفقيه الرئيس أبو محمد الشِّيرَنْخْشِيرِىّ*

وشِيرَنْخْشِير ، بكسر الشين المعجمة ، بعدها آخر الحروف ساكنة ، ثم راء ثم نون مفتوحتين ، ثم خاء معجمة ساكنة ، ثم شين معجمة مكسورة ، ثم آخر الحروف ساكنة ، ثم راء، من قرى مَرْو .

كان فقيها محدِّثا .

قال أبو بكر بن السمعانى : انتهت إليه رياسة أصحاب الحديث بمرو فى عصره ، وأخذ الفقه عن الشيخ أبى زيد [القاشانىّ][4] والحديث عن أبى العباس النَّضْرِى، بالنون وبالضاد المعجمة ، وأبى محمد بن حَلِيم ، باللام ، وسمع منهما ، ومن محمد بن المظفَّر الحافظ ، وأملى بمَرْو وهراة .

روى عنه عبد الواحد المَلِيحِىّ ، وابنه أبو عطاء ، وعطاء القَرّاب[5] .

وقُرِئَ عليه الحديثُ ببغداد ، بحضرة ابن المظفَّر ، والدارَقُطْنِىّ .

كان له مجلسُ إملاء فى داره بمَرو .

قلت : قوله « أصحاب الحديث » يعنى الشافعية ، وهذا اصطلاح المتقدِّمين ، لا سيّما أهل

---

(١) زاد فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « وهو ممن أغفله ابن النجار فى الذيل » .

(٢) زيادة من س وحدها . (٣) فى سير أعلام النبلاء لوحة ٣١٩ ب ، وقال : « عن نيف وستين سنة » .

* له ترجمة فى شذرات الذهب ٣ /٢١٦ . وفى المطبوعة ، د : « أبو أحمد » . وأثبتنا ما فى س. ويقويه ما فى اللباب ٢ /٤١ فقد ترجم فى نسبة الشيرنخشيرى لمحمد بن عبد الرحمن ، ولد المترجم .

(٤) ساقط من س ، د . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) زاد فى الطبقات الوسطى : « سمع منه أبو الفضل الجارودى ، وإسحاق بن أبى إسحاق القراب، بفتح القاف وتشديد الراء وآخره باء موحدة » .

خراسان إذا أطلقوا أصحاب الحديث يعنون الشافعية .

توفى هذا الشيخ سنة عشرين وأربعمائة .

٤٥٠

عبد الرحمن بن الحسين الغَنْدَجانِيّ، أبو أحمد*

قال الشيخ أبو إسحاق : « عَلَّقْتُ عنه بشيراز ، والغَنْدَجان[1] ، وكان من أصحاب أبى حامد الإسْفِرَايِنِيّ » .

٤٥١

عبد الرحمن بن عبد الله بن على بن محمد بن سحنويه
أبو بكر بن أبى محمد بن حَمْشاد

توفى يوم الجمعة ، خامس شهر رمضان المعظم سنة أربعمائة .

٤٥٢

عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هوازن
أبو[2] منصور القُشَيْرِىّ**

أحد أولاد الأستاذ أبى القاسم ، من السيدة الطاهرة فاطمة بنت الأستاذ أبى على الدقاق .

كان أبو منصور هذا جميلَ[3] السيرة ، ورعا عفيفا فاضلا ، محتاطا لنفسه فى مَطعمه ومَشربه ومَلبسه ، مستوعَب العمر بالعبادة ، مستغرَق الأوقات بالخلوة .

سمع الكثير من والده ، ومن أبى حفص عمر بن أحمد بن مَسرور ، وأبى سعيد زاهر ابن محمد بن عبد الله النُّوقانِيّ ، وأبى[4] عبد الله محمد بن باكُويه الشِّيرازِيّ ، ومحمد بن إبراهيم ابن محمد بن يحيى المزكِّى وغيرهم .

---

* ترجمه الشيرازى فى الطبقات ١١٣ . قال : « ومنهم شيخى أبو عبد الرحمن بن الحسن الغندجانى » .

** له ترجمة فى العقد الثمين ٥ / ٣٧٩ .

(١) انظر الخلاف بين ابن الأثير وياقوت، فى ضبط « الغندجان » فى اللباب ٢ / ١٧٩ ، ومعجم البلدان ٣ / ٨٢٠ .

(٢) فى المطبوعة : « بن » والتصحيح من س ، د ، والعقد .

(٣) فى س وحدها : « حميد » .

(٤) فى د وحدها : « وأبوى » .

وورد بغداد مع والده ، وسمع بها من القاضى أبى الطيّب ، والماوَرْدِىّ ، وأبى بكر محمد ابن عبد الملك بن بِشران[١] .

وسمع بمَرْو وبسَرْخَس، والرَّىّ وهَمَذان.

ثم ورد بغداد حاجًّا فى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، وحدّث بها .

روى عنه أبو القاسم ابن السَّمَرْقَنْدِىّ وغيره ، ثم عاد إلى نيسابور وأقام بها إلى أن توفِّيت والدته السيدة الخَيِّرة الصالحة فاطمة بنت السيّد، وزوجة السيّد وأم السادات ، رضى الله عنهم أجمعين ، وكانت وفاتها فى ذى القَعدة سنة ثمانين ، فعاد إلى بغداد طالباً للحج ، ومضى إلى مكة ، وجاور بها وبها مات .

مولده فى صفر سنة عشرين وأربعمائة ، ووفاته فى[٢] شعبان لسنة اثنتين وثمانين وأربعمائة .

٤٥٣

عبد الرحمن بن مأمون بن على بن إبراهيم

الشيخ الإمام أبو سعد بن أبى سعيد المُتَوَلِّى*

صاحب « التتمّة » أحد الأئمة الرُّفعاء من أصحابنا .

مولده سنة ست أو سبع وعشرين وأربعمائة .

أخذ الفقه عن ثلاثة من الأئمة بثلاثة من البلاد ، عن القاضى الحسين ، بمَرْو الرُّوذ ،

---

(١) وضعت فتحة على الباء فى الطبقات الوسطى . (٢) فى العقد الثمين : فى سادس شعبان .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣ / ٣٥٨ ، طبقات ابن هداية الله ٦٢ ، العبر ٣ / ٢٩٠ ، مرآة الجنان ٣ / ١٢٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣١٤ ترجمة طيبة . وقال فى اسمه : « عبد الرحمن بن مأمون بن على وقيل : إبراهيم ، المعروف بالمتولى » وقال فى آخر الترجمة : « والمتولى ، بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو ، وتشديد اللام المكسورة . ولم أعلم لأى معنى عرف بذلك . ولم يذكر السمعانى هذه النسبة » .

وعن أبى سهل (١) أحمد بن على (١) الأَبِيوَرْدِىّ (٢) ، بُبخارى ، وعن الفُورانِىّ ، بمَرْو .

وبرع فى المذهب، وبَعُد صِيتُه .

وله كتاب « التتمة » على « إبانة » شيخه الفُورانِىّ ، وصل فيها إلى « الحدود » ومات .

وله « مختصر فى الفرائض » و « كتاب فى الخلاف » و « مصنَّف فى أصـــول الدين » على طريق الأشعرىّ .

وسمع الحديث من الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبى عثمان الصابُونِىّ ، وأبى الحسين عبد الغافر بن محمد الفارِسىّ ، وغيرهم .

وحدَّث بشئٍ يسير (٣) .

وروى عنه جماعة ، ودرَّس بالنِّظامية بعد الشيخ أبى إسحاق ، ثم عُزِل بابن الصبَّاغ ، ثم أعيد واستمر إلى حين وفاته .

توفى ليلة الجمعة الثامن عشر من شوال سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

﴿ ومن الفوائد عن أبى سعد رحمه الله ﴾

● لو جَنى على ثديها فانقطع لبنها فعليه الحكومة ، وكذا لو لم يكن لها ولدٌ عند الجناية وولدت بعد ذلك ، فلم يَدِرَّ لها لبن ، إذا (٤) قال أهل البَصَر ، إن الانقطاع بسبب الجناية ، لو جوَّزوا أن [لا] (٥) يكون بسببها ا

قال الرافعىّ عن الإمام : احتمال أنه تجب الدِّية بإبطال منفعة الإرضاع . يعنى كما تجب بإبطال الإمْناء .

قلت : هذا الاحتمال هو المجزوم به فى « التتمة » فى الكلام على [الثديين] (٦) .

---

(١) زيادة من الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « كذا ذكره ابن السمعانى ومن تبعه كابن النجار وغيره » .

(٣) زاد فى الطبقات الوسطى : « روى عنه جماعة ، إلا أنه كان قليل التحديث ؛ لاشتغاله بالتدريس » .

(٤) فى س وحدها : « إذا » . (٥) زيادة من س وحدها .

(٦) فى المطبوعة ، د : « التدبير » والمثبت من س .

وذكر الرافعيّ فى « [باب][١] الوليمة » قولَ القفّال إن الضيف لا يملك ما يأكله ، بل هو إتلاف بإباحة المالك ، وقول أكثرهم إنه يَملِك ، ثم اختلافهم فى أنه هل يملك بالوضع أو بالأخـذ أو بالازدِراد ، يتبيّن أنه مَلَك قبله ، ثم قال : وزيّف المُتَوَلِّى ما سوى الوجه الأخير ، وذلك يقتضى ترجيحَه .

ومنْ اقتصر على كلام الرافعيّ هذا تخيَّل أن المُتَوَلِّى زيّف قول القفّال ، وكذلك فَهِم الوالد فى « باب القرض » من « شرح المهذّب » عن الرافعىّ .

وأنا أقول : إنما أراد الرافعيّ أن صاحب « التتمة » زيّف ما عدا الوجه الأخير ، من وجود المِلْك ، أما قول القفّال فلم يُضَعِّفْه ، فإنى كشفت « التتمة » فلم أجده[٢] ضَعَّفه ، بل سياق كلامه يقتضى تقويتَه ، ثم صرّح فى « كتاب الأيمان » أنه الصحيح ، وتبعه الرافعيّ أيضا فى « كتاب الأيمان » على ذلك فى مسألة الحالف الا يهَبَ .

● قول الأصحاب إن الخمر إذا انقلبت بنفسها خلاًّ طَهُرت ، قَيَّده صاحب « التتمـة » بما إذا لم يقع فيها نجاسة أخرى ، فإن وقعت فى الخمر نجاسةٌ ، من عَظْم ميْتة ونحوه ، فأُخْرِجت منها ، ثم انقلبت [الخمر][٣] خَلاًّ لم تَطْهُر بلا خلاف[٤] . ونقله النَّووِيّ فى « كتاب المنثورات » و « عيون المسائل » و « الفتاوى المهمّات » عن المُتَوَلِّى ساكتا عليه ، وقال إنه ذكره فى « باب الاستطابة » .

● ونظيره : إذا وَلَغ الـكلب فى إناء متنجِّس بالبول فلا يَطْهُر ، وإن زالت نجاسة البول حتى يُعفَّر ، لأجل الوُلوغ .

● وكذلك إذا استنجى برَوْث ، فيتعيّن استعمال الماء .

ولو دُبِغ الجلد بالنجاسة حصل الدّباغ على الأصح ، ثم[٥] يجب غَسْله بعد ذلك لا محالة ، بخلاف المدبوغ بالشيْ الطاهر ؛ فإن فى وجوب غسله خلافاً .

---

(١) زيادة من س ، د ، على ما فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة ، د : « أجد » والمثبت من س .
(٣) زيادة من س ، د على ما فى المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « على خلاف » وأثبتنا ما فى س ، د .
(٥) فى المطبوعة : « ويجب » والمثبت من س ، د .

٤٥٤

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حبيب بن الليث بن شَبيب

أبو زيد القاضي*

قال فيه عبد الغافر : الإمام ، أحد أئمة أصحاب الشافعي ومدرِّسيهم .

حدّث عن الأصمّ ، وأبي بكر الصِّبْغِيّ ، وأبي الوليد القُرَشِيّ ، وذكر غيرَهم ، ثم قال :

روى عنه زين الإسلام ، يعني القُشَيْرِيّ ، وذكر غيره .

قال : وتوفِّي في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

٤٥٥

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فُوران الفُورانِيّ

بضم الفاء .

الإمام الكبير أبو القاسم المَرْوَزِيّ .

صاحب « الإبانة » و « العمد »[١] وغيرهما من التصانيف .

من أهل مَرْو .

كان إماما حافظا للمذهب ، من كبار تلامذة أبي بكر القفّال ، وأبي بكر المَسْعُودِيّ .

سمع الحديث من علي بن عبد الله الطَّيْسَفُونِيّ[٢] وأستاذه أبي بكر القفّال .

روى عنه البَغَوِيّ صاحب « التهذيب » وعبد المنعم بن أبي القاسم القُشَيْرِيّ ، وزاهر

---

* له ترجمة في: الأنساب ٤٣٢ب ، البداية والنهاية ١٢/٩٨ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٨٠ ، شذرات الذهب ٣/٣٠٩ ، طبقات ابن هداية ٥٦ ، العبر ٣/٢٤٧ ، الكامل ، لابن الأثير ١٠/٢٣ ، اللباب ٢/٢٢٥ ، لسان الميزان ٣/ ٤٣٣ ، المختصر في أخبار البشر ٢/١٩٦ ، مرآة الجنان ٣/٨٤ ، وفيات الأعيان ٢/٣١٤ .

(١) في المطبوعة : « العمدة » والمثبت من سائر الأصول .

(٢) بفتح الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وسكون الواو ، وفي آخرها نون: نسبة إلى طيسفون ، وهي من قرى مرو . اللباب ٢ / ٩٨ .

ابن طاهر ، وعبد الرحمن بن عمر المَرْوَزِىّ ، وأبو سعد بن أبي صالح المؤذِّن[١] ، وغيرهم
وكان شيخَ أهلِ مَرْو ، وعنه أخذ الفقهَ صاحب « التتمة » وغيرُه .

وكان كثيرَ النقل ، والناس يعجبون من كثرة حَطِّ إمام الحرمين عليه، وقوله فى مواضع من النهاية : إن الرجل غيرُ موثوق بنَقْله .

والذى أقطع به أن الإمام لم يُرِد تضعيفه فى النقل من قِبَل كَذِبٍ ، مَعاذَ الله ! وإنما الإمام كان رجلا محققا مدقِّقا ، يغلب بعقله على نقله ، وكان الفُورانِىّ رجلا نقّالًا ، فكان الإمام يشير إلى استضعاف تفقّهه ، فعنده أنه ربما أُتِىَ من سوء الفهم فى بعض المسائل ، هذا أقصى [٢]ما لعلّ الإمام يقوله[٢] .

وبالجملة ما الكلام فى الفُورانِىّ بمقبول ، وإنما هو عَلَم من أعلام هذا المذهب ، وقد حمل عنه العلمَ جبالٌ راسيات ، وأئمة ثقات ، وقد كان من التفقه أيضا بحيث ذكر فى خطبة « الإبانة » أنه يبيِّن[٣] الأصح من الأقوال والوجوه ، وهو من أقدم المُنْتَدِبين[٤] لهذا الأمر .

توفى بمَرْو فى شهر رمضان ، سنة إحدى وستين وأربعمائة .

(ومن المسائل والفوائد والغرائب عن الفُورانِىّ)

● قال فى « العمد » ما نصه : إطالة القراءة فى الوقت تُستحَبّ ، وإلى[٥] أن خرج

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وقع لنا حديثه فى مشيخة زاهر بن طاهر ، وهى التى أخبرنا بها الحافظ أبو العباس بن المظفر ، قراءة عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، أخبرنا أبو روح إجازة ، أخبرنا زاهر .

وفى معجم إسماعيل بن أبى صالح المؤذن المذكور ، وهو الذى أخبرنا بهعبد الله بن قيم الضيائية قراءة عليه ، أخبرنا ابن البخارى ، أخبرنا عبد الواحدبنالقاسم الصيدلانى ، إجازة ، أخبرنا أبو سعد إسماعيل . وقد خرجناه فى الطبقات الكبرى » انتهى . ولم يخرج المصنف حديث الفورانى فى الطبقات الكبرى كما ذكر .

(٢) فى المطبوعة ، د : « ما تعمد الإمام بقوله » وأثبتنا ما فى س .

(٣) فى المطبوعة : « بين » والمثبت من س ، د .

(٤) فى المطبوعة ، د : « المبتدئين » والتصحيح من س . وانتدب للأمر : خف له .

(٥) فى المطبوعة : « اولى » والتصحيح من سائر الأصول .

الوقت ، وجهان ، أحدهما : لا ، والثانى : ما لم[1] يَضِقْ عليه وقت صلاة أخرى . انتهى .

وهو كالصريح فى أن الوجهين فى الاستحباب ، وهو عجيب .

وقال الشيخ الإمام الوالد رحمه[2] الله : يَحتَمِل أن يكون معنى ذلك إذا خرج الوقت ما حكمه وجهان ، أحدهما : لا يجوز ، والثانى : يجوز ، ما لم يَضِق عليه وقت صلاة أخرى ، ويَحتمل أن يريد أنه على القول بالجواز يستمر حكم الإطالة من الاستحباب ، لأنه مستحَبّ بخُصوصه[3] ، فإن ذلك باطل قطعا ، لعدم الدليل عليه.

● فى « إبانة الفُورانِىّ » ما نصّه : لو كان المبيع[4] مضبوط الأوصاف بخبر التواتر فعلى وجهين ، أحدهما : هو كالمَرْئىّ ، والثانى كالغائب ، وفيه قولان .

قلت : الوجه الأول غريب جدا .

● لو اقتدى بحنفِىٍّ فى الصبح فلم يقنُت ، هل على المأموم سجودٌ للسهو ؟ قال القاضى الحسين فى « التعليقة » : سألنى الشيخ أبو القاسم الفُورانِىّ عن هذه المسألة فقلت له : لا يسجد للسهو والذى يقع لى الآن أنه يلزمه السجود .

قلت : وهما وجهان مبنيّان على أن الاعتبار باعتقاد الإمام أو المأموم[5] .

---

(١) فى د ، والطبقات الوسطى : « ما لا يضيق » والمثبت من س ، والمطبوعة ، وفيها : « ما لم يضيق » . (٢) فى الطبقات الوسطى : « أطال الله عمره » .

(٣) فى المطبوعة ، د : « بحضوره » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « البيع » والمثبت من س ، د .

(٥) زاد فى الطبقات الوسطى من مسائل الفورانى ، قال :

● « نقل ابن الرفعة فى « كتاب الحج » من « الكفاية » عن « الإبانة » للفورانى حكاية قول إن من مات وعليه حَجٌّ وكان قد تمكن من فعله ، لا يُحَجُّ عنه ، إلا إذا كان قد أوصى به ، كمذهب أبى حنيفة . وقال القاضى حسين تفريعا عليه : إنه يعتبر من الثلث ، ثم قال : وهكذا إذا مات وعليه زكاة ، منهم من يجعل فى إخراجها بغير وصية قولين .

قلت : وقد رأيت « الإبانة » وقد حكى فيها القولَ فى الحج ، ولم أره حكى جريانه فى الزكاة .

﴿ شرح حالة الإبانة ﴾

قدمنا فى ترجمة المسعودى[(١)] كلامَ صاحب «العدة» فى الاختلاف فى عَزْو «الإبانة» إلى الفُورانِىّ، ثم كلامَ ابن الصلاح وتنبيهه على أن جميع ما يوجد فى كتاب «البيان»[(٢)] منسوبا إلى المسعودىّ فهو إلى الفُورانِىّ، وذكرنا أن ذلك لا يستمرّ على العموم، وبيّنا نَقْضَه[(٣)] بصُوَر، ونريد الآن أن الذى يقع فى النفس وبه يستقيم كلام ابن الصلاح أن بعض ما هو منسوب فى «البيان» إلى المسعودىّ فالمراد به الفُورانِىّ، وذلك أن صاحب «البيان» وقع له «كتاب المسعودىّ» حقيقةً، ووقعت له «الإبانة» منسوبةً إلى المسعودىّ، فصار يَنْسُب إلى المسعودىّ تارةً من «الإبانة» وتارةً من كتابه، فليس كلّ ما ذُكِر المسعودىّ يكون هو الفُورانِىّ[(٤)]، فاعلم ذلك علم[(٥)] اليقين.

= ● قال الأصحاب: إذا أراد من عليه دَيْنٌ حالٌّ السفرَ، فلصاحبه منعُه حتى يقضىَ حقَّه، فلو لم يصدر من صاحب الدَّين الحالّ عند السار [هكذا] طَلَبٌ ولا مَنْعٌ، فهل يجوز للمَدْيون السفرُ بدون إذنه ؟ قال ابن الرِّفعة: يشبه أن يُبْنَى ذلك على أنه: هل يجب وفاء الدَّين الحالّ قبل الطلب ؟ وذكر ما فى ذلك عنده من النُّقُول. ثم قال: والحق أنه لا يجب إلا بالطلب، إلا أن يعرض أمرٌ من خارجٍ يُوجبه. قال: فإن قلنا: يجب، يظهر ألّا يجوزَ له السفر قبله بدون إذن، وإلا فيجوز أن يقال بالجواز. ويَحْتمِل أن يقال: لا يجوز؛ لأن فى ذلك تكليفَ ربّ الدَّين الصبرَ إلى حضوره. وفى ذلك تأخر حقِّه، أو تكليفُه المسيرَ إليه، أو التوكيل، وفى ذلك ضررٌ بيِّن.

وقد أطلق الفُورانىّ فى «الإبانة» القولَ بأن من عليه الدَّينُ إذا أراد سفرا، فإن كان حالاً ليس له. هذا لفظه، وهو يؤيد هذا الاحتمال ».

(١) محمد بن عبد الله بن مسعود. انظر الجزء الرابع، صفحة ١٧١، ١٧٣.
(٢) للعمرانى، يحيى بن أبى الخير بن سالم، من رجال الطبقة الخامسة.
(٣) فى المطبوعة: «بعضه»، وفى د: «بعضهم» وأثبتنا ما فى س.
(٤) فى المطبوعة، د: «الفورانى» والمثبت من س. (٥) فى س وحدها: «على».

﴿ فرع من باب الشهادة على الشهادة ﴾

إذا لم يعرف [الفرع][١] المشهودَ عليه تحمَّل[٢] على الاسم والنَّسب ، فإن لم يعرفه بعد ذلك أدّى على العين ، وإن حضر شخص ادّعى أنه المشهود له ، قال القاضي الحسين والفُوراني : فعليه أن يؤدِّيَ الشهادة على الاسم والنسب، ثم ينظر ، فإن أقرّ الخصم فذاك ، وإن تناكرا فعلى المدَّعى إقامةُ البيّنة على اسمه ونسبه ، فإن قامت بينة بذاك حُكِم له .

قال ابن الرِّفْعة : وفي «فتاوى القاضي حسين» أنه لو أقرّ رجل ، فقال : لفلان بن فلان عليَّ كذا ، فجاء رجل وقال : أنا فلان بن فلان الذي أقرّ لي بالحق عندكما فاشهدا لي ، فليس لهما أن يشهدا حتى يعرفا أنه هو المُقَرُّ له ، فلوأقام الرجل بينةً عند القاضي أنه فلان بن فلان ، حينئذ يشهدان له به .

قال ابن الرِّفعة : وهذا مناقِض لما تقدم ، فليكن في المسألة جوابان .

قلت : هذا كلام ابن الرِّفعة ، وكأنه فهم أن الفُورانيّ والقاضيَ أوّلاً يقولان : لا تتوقف تأديتهما الشهادة على تحققهما أن هذا المدَّعِيَ فلان بن فلان المُقَرُّ له ؛ لأنهما لا يشهدان بنَسَبه ، وإنما يشهدان بالحق لهذا الاسم ، فيؤديان الشهادة هكذا ، وفي هذا إشكال ؛ لأن تأدية الشهادة لا تقع في وجه مُدَّعٍ عُرِف أنه المُقَرّ له ، فلا يكونان قد أدّيا للمدَّعى ، وإنما أدَّيا لمُسَمًّى[٣] بهذا الاسم ، [الذي][٤] يَحتمل الا يكونَ هو هذا المدَّعِي ، فمن ثَمَّ يقول القاضي : لا يؤدِّيان حتى يعرفا أنه فلان بن فلان ، وجعل من طريق معرفتهما قيام البيّنة عند الحاكم بذلك ، فحينئذ يشهدان .

فمعنى الجوابين هكذا ، أحدهما : أن التأدية تسبق ثبوتَ كونه فلانَ بن فلان ؛ لأنها لا تقع على شخصه ، وإنما تقع للمسمَّى بهذا الاسم ، فلم[٥] يضرّ كونُها سابقةً .

---

(١) زيادة من س وحدها . (٢) كذا في المطبوعة . وفي س ، د : « يحمل » .

(٣) في المطبوعة : « للمسمى » . وأثبتنا ما في س ، د .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في س ، د . (٥) في س وحدها : « فلا » .

والثانى : أن كونها سابقةً يوجب كونَها لم تقع ضِمن دعوى مَن يتحققان أنه المشهود له ، فيضرّ ، ولا يؤديان حتى يعرفانه ، ويبقى النظر بعد ذلك فى أنهما إذا قامت البيِّنة بأنه فلان بن فلان ، هــل يشهدان أنه المُقَرّ له ؟ أو إنما يشهدان أنه[١] أقر لفلان بن فلان ، ولا يذكران أنه هذا ؛ لأن قيام البيّنة بأنه هو لا يوجب لهما العلمَ بأنه هو هذا ؟ مَحلّ نظر.

ظاهر كلام القاضى يدل للأول ، وقد يُخرَّج ذلك على طريقة مَن يكتفى بالتسامُع[٢] فى ثبوت النسب مِن عَدلين ، كما هى طريقة الشيخ أبى حامد ، لا سيَّما وقد تأكد ذلك بقيام البيّنة عند الحاكم ، والأظهر عندى أن يُحمل كلامه على الثانى ، ويقال : إنما أراد أنهما يشهدان للمسمَّى بهذا الاسم ، ويكون الضمير فى قول القاضى : « له » عائدا على فلان بن فلان ، لا على هذا الشخص ؛ لأنهما لا يعرفانه بهذا النسب ، فكيف يشهدان لِشَخصه[٣] ! والمسألة ليست مسوقةً للشهادة بالنَّسب ، بل للشهادة بالمال ، ومصوَّرة بما إذا قال : فلان بن فلان بن فلان ، فإنه لا بد من اسم الأب والجدّ ، ولذلك[٤] تلفَّظ بهما القاضى فى « الفتاوى » وحذف ابن الرِّفْعة اسم الجدّ اختصارا ؛ لأنه معروف فى مكانه .

وقد رأيت المسألة فى « فتاوى القاضى » وقد قال جامعها البَغَوِىّ عَقِبها : قلت : عندى لا يجوز لهما أن يشهدا بالمال بشهادة الشهود أنه فلان بن فلان حتى يعلماه[٥] يقينا ولا يتيقن بقول الشهود ، فإن عرفا يقينا أنه المُقَرّ له ، ووقع الاختلاف فى النَّسب ، حينئذ يثبُت النَّسب بقول الشهود . انتهى .

وابن الرِّفْعة حذف كلام البَغَوِىّ هــذا ، فلم يذكره بالكلّية ، وهو من البَغَوِىّ دليلٌ على أنه فهم أن المسألة فى أنهما يشهدان بالمال لشخصه بعد قيام البيِّنة ، بأنه هو فلان ابن فلان ، فالعجب من ابن الرِّفْعة فى حذفه كلام البَغَوِىّ ، وهــو ذكر المسألة فى

(١) فى س ، د : « أنه لو أقر » والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى س ، د : « فى التسامع » وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة ، د : « بشخصه » وأثبتنا ما فى س . وسيأتى له نظير بعد سطور .

(٤) فى المطبوعة : « وكذلك » وأثبتنا ما فى س ، د . واللام فيهما واضحة ، وليست مائلة كالمدولة عن كاف . (٥) كذا فى المطبوعة ، وفى س ، د : « يعلما » .

« الكفاية » وفى « المطلب » وكأنه فى « المطلب » تلقّاها من كلامه فى « الكفاية » ولم يماود[١] « فتاوى القاضى » .

٤٥٦

عبد الرحمن بن محمد بن ثابت

أبو القاسم الثابتىّ الخرَقىّ

وخرَق ، بفتح الخاء المعجمة والراء ، وفى آخرها القاف : قرية على ثلاثة فراسخ من مَرْو ، بها جامعٌ كبير حَسَن .

كان فقيها ورعا زاهدا ، يُعرف بمفتى الحرمين ، من قرية خَرَق بمرو .

تفقّه على الفُورانِىّ بمَرْو ، ثم على القاضى الحسين بمَرْو الروذ ، ثم على أبى سهل أحمد ابن على الأَبيوَرْدِىّ ببُخارَى ، ثم بعد ذلك صحب أبا إسحاق الشِّيرازِىّ ببغداد ، وحج ورجع إلى قريته ، منقطعا على العلم والعبادة .

وقد سمع الحديث من أبى عثمان الصابُونِىّ ، وناصر العُمَرِىّ ، والأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وغيرهم .

توفى فى ربيع الأول سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

٤٥٧

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن

أبو محمد الفارسىّ المعروف بالدُّوغِىّ*

أحد الفقهاء المدرِّسين ، من أصحاب أبى محمد الجُوينِىّ .

مات سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

---

(١) فى س وحدها : « يعاد » .

* له ترجمة طيبة حوت الكثير من شعره فى دمية القصر ١٩٨ ، وفى المطبوعة ، د : « الدوعى » بالعين المهملة. وفى س : « الدعى » والتصويب من الدمية، وفى الأنساب ٢٣٢ ب واللباب ١/٤٢٩ : الدوغى ، بضم الدال المهملة وسكون الواو ، وفى آخرها الغين المعجمة . نسبة إلى الدوغ ، وهو اللبن الحامض الذى أخذ منه السمن .

٤٥٨

عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن على

الواعظ أبو سعيد العارِض[١]

قال عبد الغافر : معروف من أهل العلم ، ثِقة عفيفٌ حَسن الوعظ ، مَرْضِيّ السِّيرة .

سمع بنيسابور ، والعراق والحجاز ، وكُفَّ فى آخر عمره .

وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

وتوفى فى شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

٤٥٩

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمْدان

أبو القاسم القُرَشِيّ النيسابورىّ السرَّاج*

روى عن أبى العباس الأصمّ ، وأبى منصور[٢] محمد بن القاسم الصَّبْغِىّ ، وأحمد بن محمد ابن عَبْدوس الطرائِفِىّ ، وجماعة .

روى عنه أبو بكر الخطيب ، وأبو صالح المؤذِّن ، وفاطمة بنت الدقّاق ، وجماعة .

وكان إماما جليلا .

تفقه على الأستاذ أبى الوليد .

ومات فى صفر سنة ثمان عشرة وأربعمائة .

---

(١) العارض ، بفتح العين وسكون الألف وكسر الراء وفى آخرها الضاد المعجمة . هذا يقال لمن يعرض الجند ويعرف أرزاقهم ، اللباب ٢ / ١٠٤ .

* له ترجمة فى : العبر ٣ / ١٢٨ .

(٢) فى س وحدها : « ومحمد » .

٤٦٠

عبد الرحمن بن محمد بن سَوْرة

بفتح السين المهملة وإسكان الواو وبعدها راء ثم هاء

ابن سعيد النيسابوريّ، من أهلها، أبو سعد *

قال فيه عبد الغافر : الفقيه المتكلّم الأشعرى المعروف بابن أبى سَوْرة ، أحد العلماء الثِّقات الأثبات .

قال : وكتب فى صباه اسمه أحمد ، وفى حال الكِبَر عبد الرحمن ، وكلاهما موجود بخطّه . انتهى .

وذكر الخطيب أنه قدم بغداد ، وحدَّث بها عن ابن[1] نُجَيد ، وأبى طاهر[2] حَفيد ابن خُزَيْمة ، وتوفى[3] .

٤٦١

عبد الرحمن بن محمد بن المظفَّر بن محمد بن داود بن أحمد بن مُعاذ

ابن سهل بن الحكم بن شِيرزاذ، أبو الحسن الداوُدِيّ البُوسَنْجِى **

الذى روى عنه أبو الوقت « صحيحَ البخارى » .

من أهل بُوسَنْج ، بباء موحّدة مضمومة ، ثم واو ساكنة ، ثم سين[4] مهملة

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٠ / ٣٠٠ وكنيته فيه : « أبو سعيد » .

(١) هو إسماعيل بن نجيد . أبو عمرو . كما فى تاريخ بغداد .

(٢) هو محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة . كما فى تاريخ بغداد .

(٣) هكذا فى الأصول . ولم يعين الخطيب البغدادى تاريخ وفاته . لكن قال : « ذكر لى القاضى أبو القاسم التنوخى أنه سمع منه بعد عوده من الحج فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة » .

** له ترجمة فى الأنساب ٢٢٠ ا، البداية والنهاية ١٢ / ١١٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٢٧ ، العبر ٣ / ٢٦٤ فوات الوفيات ١ / ٥٤٨ ، اللباب ١ / ٤٠٧ ، المنتظم ٨ / ٢٩٦ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٩٩ .

(٤) هكذا ذكر ابن السبكى فى الطبقات الكبرى والوسطى « بوسنج » بالسين المهملة ، وأنها بلد بهراة . =

مفتوحة ، ثم نون ساكنة ثم جيم : بلدة بنواحى هراة .

ولد[١] سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

تفقه على أبى بكر القفّال ، وأبى الطيّب الصُّعلوكىّ ، وأبى طاهر الزِيادىّ[٢] ، وأبى حامد الإسفَرايِنىّ ، وأبى الحسن الطَّبَسِىّ[٣] . وما أظن شافعيا اجتمع له مثل هؤلاء الشيوخ .

وسمع عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه السَّرْخَسِىّ ، وهو آخر الرواة عنه ، وأبا محمد بن أبى شُرَيح[٤] ، وأبا عبد الله الحاكم ، وأبا طاهر الزِيادىّ ، وأبا عمر بن مَهدِىّ ، وعلىّ بن عمر القمّار ، وغيرَهم ببُوشَنج[٥] ، وهراة ، ونيسابور ، وبغداد .

روى عنه أبو الوقت ، ومسافر بن محمد ، وعائشة بنت عبدالله البُوشنجية ، وأبو المحاسن أسعد بن زياد الماليِنىّ ، وغيرُهم .

وكان فقيها إماما صالحا زاهدا ورعا ، شاعرا أديبا صوفيا .

صَحِب[٦] الأستاذ أبا عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، وأبا على الدقّاق ، وغيرَهما .

= وهو خطأ . فقد ذكر ياقوت فى معجم البلدان ١ / ٧٥٨ بوسنج ، بالسين المهملة ، وبوشنج ، بالشين المعجمة ثم قال عن الأولى إنها من قرى ترمذ ، وعن الثانية إنها بليدة من نواحى هراة . ثم ذكر منها أبا الحسن عبد الرحمن ، المترجم ، وذكر شعره فى « وشنج » وهو الذى ذكره ابن السبكى ، وكذلك فرق الذهبى فى المشتبه ١٠٠ بين بوسنج ترمذ ، وبوشنج هراة ، ونسب إلى الأخيرة أبا الحسن الداودى ، المترجم .

(١) قال فى الطبقات الوسطى : « قال ابن السمعانى : كان الداودى وجه مشايخ خراسان ، وله قدم راسخ فى التقوى ، وحكى أنه بقى أربعين سنة لا يأكل اللحم وقت نهب التركمان . وكان يأكل السمك فحكى له أن بعض الأمراء أكل على حافة النهر الذى يصاد له فيه السمك ، ونفض سفرته وما فضل منه فى النهر . فما أكل السمك بعد ذلك » . (٢) زاد فى الطبقات الوسطى : « وأبى بكر الطوسى » .

(٣) فى المطبوعة : « الطابسى » والتصحيح من سائر الأصول . وزاد فى الطبقات الوسطى : « أبى سعيد يحيى بن منصور الفقيه » . (٤) فى المطبوعة : « بن أبى سريج » والتصحيح من س ، د . وهو أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبى شريح اللباب ٢ / ١٩ .

(٥) فى المطبوعة ، د : « ببوسنج » وأثبتناه بالشين المعجمة هنا وفيما يأتى من س . وانظر الحاشية رقم ٤ فى الصفحة السابقة . (٦) فى المطبوعة ، د : « سمع » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . وفيها زيادة : « بنيسابور » .

قيل : إنه كان يحمل ما يأكله وقت تفقهه ببغداد وغيرها من البلاد من بلده بُوشنج ، احتياطا .

وقد سمع مشايخ عِدّة ، وكان يُصنِّف ويُفتي ويعظ ويكتب الرسائل [الحَسَنة](١) .

ويحكى أنه كان لا تسكُن شفتاه من ذكر الله عز وجل ، وأن مزيِّنا جاء ليقصَّ شاربه ، فقال له : أيها الإمام يجب أن تسكِّن شفتيك ، فقال : قل للزمان حتى يَسْكُن .

ودخل إليه نِظام الملك ، وتواضع معه غاية التواضع ، فلم يَزده على أن قال : أيها الرجل، إن الله سلّطك على عبيده ، فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم .

وذكره الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الُجرجانِيّ ، فقال : شيخ عصره ، وأوحد دهره ، والإمام المقدَّم في الفقه والأدب والتفسير ، وكان زاهدا ورعا حسن السَّمْت ، بقية المشايخ بخراسان ، وأعلاهم إسناداً .

أخذ عنه فقهاء بُوشَنج .

وُلِد في شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة .

وتوفِّي بِبُوشَنج في شوال سنة سبع وستين وأربعمائة ، ابن ثلاث وتسعين سنة .

وكان سماعه للصحيح في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وهو ابن ست سنين . هذا كلام الُجرْجانِيّ .

ورُوِي أن أبا الحسن عبد الغافر الفارسي كان قد سمع الصحيح من أبي سهل الَحفْصِيّ، وله إجازة من الداودِيّ فكان يقول : الإجازة من الداودِيّ أحبُّ إليَّ من السماع من الحَفْصِيّ .

ومن شعره ما أنشده (٢)للشيخ أبي حامد(٢) الإسفرايِنيّ رحمه الله تعالى:

سلامٌ أيها الشيخُ الإمامُ   عليك وقلّ مِن مثلى السّلامُ(٣)

---

(١) زيادة من س وحدها .   (٢) في المطبوعة : « الشيخ أبو حامد » والمثبت من سائر الأصول . والأبيات في معجم البلدان ، ما خلا البيت الثالث .   (٣) في المطبوعة : « سلام » والمثبت من سائر الأصول ، ومعجم البلدان .

سلامٌ مِثلُ رائحةِ الخُزامَى — إذا ما صابَها سَحَراً غَمامُ
سلامٌ مثل رائحـــة الغَوالِي — إذا ما فُضَّ من مِسْكٍ خِتامُ
رحلتُ إليك من بُوشَنْجَ أرجو — بك العِزَّ الذى لا يُستضامُ[١]

ومنه[٢] :

كان فى الإجتماع من قبلُ نورٌ — فمضى النورُ وادلهمّ الظَّلامُ[٣]
فسد الناسُ والزمانُ جميعاً — فعلى الناسِ والزمانِ السلامُ

ومنه[٤] :

إن شئتَ عَيْشًا طيِّبـــا — صَفْوًا بـــلا مُنـــازِعِ[٥]
فاقنَـــعْ بما أُوتيتَـــه — فالعَيْـــش عَيْش القـانِـــعِ

٤٦٢

عبد السلام بن إسحاق بن المهتدِى
الحامِدِىّ الآفُرانِىّ

بمد الألف وضم الفاء والراء[٦] فى آخرها نون : نسبة إلى قرية بنَسَف ، يقال لها : آفُران .

يُكْنَى أبا تمام .

كان أديبا شاعرا فقيها .

سمع أبا الحسن المحمودِىّ ، والشيخ أبا زيد الفقيه المروزىّ ، وغيرهما .

مات فى شوال سنة أربعمائة .

---

(١) الغوالى : جمع الغالية . وهى طيب . (٢) البيتان فى فوات الوفيات .
(٣) فى المطبوعـة : « ظلام » والمثبت من سائر الأصول ، والفوات .
(٤) البيتان فى فوات الوفيات . (٥) فى الفوات : « يغدو بلا » .
(٦) فى المطبوعة : « وفتح الراء » والمثبت من سائر الأصول .

٤٦٣

عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بُنْدار
أبو يوسف القَزْوِينى *

المعتزلىّ المفسِّر .

وقيل : إنه كان زيدىّ المذهب فى الفروع .

مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة بقَزْوِين .

أخذ عن القاضى عبد الجبار المعتزلِىّ ، وجالَس القاضىَ أبا القاسم بن كَجّ ، وسمع منهما الحديث ومن غيرهما .

وحدَّث عنه جماعات .

وله « تفسير » كبير، قيل : إنه فى سبعمائة مجلَّد كبار .

وكان قد اجتمع له من الكتب شىء كثير ؛ فإنه[1] سكن بغداد ، ثم سافر إلى الشام ، ثم إلى مصر ، وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بغداد ، وهو يحصِّل فى ذلك الكتب ، وقيل: إنه حصَّل غالبها من مصر فى عام الغَلاء المُفرِط ، وكان يقول : ملكت ستين[2] تفسيرا، منها « تفسير ابن جرير الطبرى » فى أربعين مجلَّدا ، و « تفسير أبى القاسم البَلْخِى، وأبى علىّ الجبّائىّ ، وابنه أبى هاشم، وأبى مسلم بن بَحْر » ، وغيرهم[3] .

وأهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء ، لم يكن لأحدٍ مثلُها : « غريب الحديث » لإبراهيم الحَرْبىّ ، بخط أبى عمر بن حَيُّويه ، فى عشر مجلَّدات ، فوقفه نظام الملك بدار الكتب ببغداد .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ / ١٥٠ ، تذكرة الحفاظ ٤/٨ ، الجواهر المضية ١/٣١٥ ، شذرات الذهب ٣/٣٨٥ ، طبقات المفسرين ١٩ ، العبر ٣ /٣٢١ ، لسان الميزان ٤/١١ ، ترجمة وافية النجوم الزاهرة ٥/١٠٦ .

(١) فى المطبوعة ، د : « وإنه » ، والمثبت من س .

(٢) فى المطبوعة ، د : « ملكت نفيسين ، منهما » لكن فى د قبل « نفيسين » كلمة « ستين » بإعجام النون فقط . وقد أثبتنا ما فى س . (٣) فى س وحدها : « وغيرهما » .

ومنها « شعر الكُمَيت بن زيد » بخط أبي منصور في ثلاثة عشر مجلَّدا .

ومنها « عَهْد القاضي عبد الجبار » بخط الصاحب بن عبّاد وإنشائه ، قيل : كان سبعمائة سطر ، كل سطر في ورقة ، سَمَرْقَنْدِيّ ، وله غِلاف آبِنُوس يطبَّق ، كالأُسْطوانة الغليظة .

والرابع « مُصْحَف » بخط بعض الكتاب المجوِّدين ، بالخط الواضح ، وقد كتب كاتبه اختلافَ القُرّاء بين سطوره بالحُمْرة ، وتفسيرَ غريبه بالخُضْرة ، وإعرابَه بالزُّرْقة ، وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود والمكاتَبات ، وآيات الوعد والوعيد ، وما يكتب في التعازِي والتهانِي . وبالجملة كتابةُ مصحف على هذا الوجه بِدْعة مكروهة .

وقيل : دخل إلى بغداد من مصر ومما معه عَشْرة جِمال ، عليها كتب بالخطوط المنسوبة في فنون العلم .

وكانت عنده قوّةُ نَفْس ، وربما نال من بعض أهل العلم بلسانه ، وكان يفتخر بالاعتزال ويتظاهر به ، حتى على باب نِظام الملك ، فيقول لمن يستأذن عليـه : قل : أبو يوسف القَزْوِينيّ المعتزليّ .

توفي ببغداد في ذي القعدة سنة ثمان[1] وثمانين وأربعمائة .

٤٦٤

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر

أبو نصر بن الصَّبّاغ*

صاحب « الشامل » و « الكامل »[2] و « عُـدّة العالِم والطريق السالِم »

(١) في طبقات المفسرين : « ثلاث » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢ / ١٢٦ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٩٩ ، الجواهر المضية ١ / ٣١٦ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٥٥ ، طبقات ابن هداية الله ٦٠ ، العبر ٣ / ٢٨٧ ، الكامل ، لابن الأثير ١٠ / ٤٨ ، مرآة الجنان ٣ / ١٢٢ ، النجوم الزاهرة ٥ / ١١٩ ، نكت الهميان ١٩٣ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٨٥ .

(٢) في س : « الكافي » والمثبت من س ، د . وكشف الظنون ٢ / ١٣٨١ ، وسماه : الكامل في الخلاف بين الشافعية والحنفية .

و « كفاية السائل » و « الفتاوى » .

كان إماما مقدّما ، وفارسا لا يُدرِك السوقُ[١] وراءه قَدما ، وحَبْرا يتعالى قَدْرُه على السها ، وبحرا لا يُنْزَف بكثرة الدِّلا ، تصبَّب فِقها ، فكأنه لم يَطْعَم سواه ، ولم يكن غيرُه بلَمه ، وتشخَّص[٢] فقيها ، فإذا رآه المحقِّق قال : ابن الصباغ صُبغ من الصُّفْر[٣] ، كذا ومَن أحسَنُ من الله صِبْغه ؟

انتهت إليه رياسة الأصحاب .

وكان ورعا نزِها تقيًّا نقيًّا ، صالحا زاهدا ، فقيها أصوليًّا محقِّقا .

سمع الحديث من أبي عليّ بن شاذان ، ومن أبي الحسين بن الفضل ، سمع منه « جزء ابن عرفة » ، وحدَّث به ببغداد ، وأصبهان .

روى عنه الخطيب [في التاريخ][٤] وهو أكبر منه [سِنًّا][٥] ، وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاريّ ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمَرْقَنْدِيّ ، وابنُه أبوالقاسم علي بن عبد السيِّد ، وآخرون .

وُلد الشيخ أبو نصر سنة أربعمائة ، وتفقَّه على القاضي أبي الطيِّب .

قال أبو الوفاء بن عقيل الحَنْبليّ : لم أُدرِك فيمن رأيت وحاضرت من العلماء على اختلاف مذاهبهم مَن كَمُلت له شرائطُ الاجتهاد المطلق إلا ثلاثة : أبا يعلى بن الفرّاء ، وأبا الفضل الهمذاني الفَرَضِيّ ، وأبا نصر بن الصباغ .

وقال غيره : كان ابن الصبّاغ يضاهي أبا إسحاق الشيرازيّ ، وإليهما كانت الرِّحلة في المتفِق والمختلِف .

قلت : مضاهاته له في المتَّفق ظاهرة ، وأما المختَلف ، فما كان أحدٌ يضاهي أبا سحاق في عصره [فيه][٦] ، والمراد بالمتَّفق مسائل المذهب ، وبالمختلِف الخلافيّات بين الإمامين .

---

(١) في س وحدها : البرق. (٢) في المطبوعة : « وشخصا » وفي د: « وشخص » وأثبتنا ما في س .

(٣) في الأصول : « الصغر » بالغين المعجمة . ولم نجد في كتب اللغة معنى يناسب المقام . ولعل الصواب ما أثبتنا . والصفر ، بالضم : الذهب . القاموس (صفـر) .

(٤) ساقط من س وحدها . (٥) زيادة من س وحدها . (٦) زيادة من س وحدها .

وقال بعضهم : كان ابن الصباغ يحاسب نفسه ، فمن ذلك أنه قال : اعتبرت نفسي[١] في مجيئها من[٢] باب المراتب إلى النظامية من غير كُلفة ومَشَقّة ، واعتبرتها في طواف الكعبة سَبْعا ، وكُلفتها ومَشَقّتها ، فعلمت أن الطواف حقٌّ لسيّدي[٣] على نفسي ، وأن سعيي من باب المراتب إلى المدرسة لحظٌّ نفسي ، فمن ثَمّ زالت عني فيه الكُلْفة والمشقّة .

قلت : باب المراتب : مكانٌ ببغداد ، فيه دار ابن الصباغ ، وكان ابن الصبّاغ أوّلَ من درّس بنظامية بغداد ، فإن نظام الملك ، وإن كان إنما بناها لأجل الشيخ أبي إسحاق الشيرازيّ إلا أن أبا إسحاق امتنع أولا أن يدرّس فيها ، ولما جلس للناس أوّلَ يوم للتدريس أرسل إلى الشيخ أبي إسحاق ، وكرّر سؤاله فلم يحضُر ، فأذن للشيخ أبي نصر ، فدرّس بُوَيْمَاتٍ[٤] يسيرة ، ثم وقع التكرار في سؤال الشيخ أبي إسحاق ، فأجاب ودرّس بها بقيةَ حياته ، فلما توفِّيَ أبو إسحاق وَلِيَها صاحب « التتمّة » أبو سعد المُتَوَلِّيّ ، ثم عُزل وأُعيد ابن الصَّبّاغ ، ثم صُرِف ابن الصباغ في سنة سبع وسبعين ، فحمله أهلُه على طلبها ، فخرج إلى أصبهان إلى نظام الملك ، فلم يُجِب سؤاله ، بل أمر أن يُبْنَى له غيرُها ، وعاد من أصبَهان فمات بعد ثلاثة أيام .

توفي يوم الثلاثاء ودُفن يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، ودفن بداره ثم نُقل إلى باب حَرْب ، وكان قد كُفّ بصره قبل وفاته بسنين[٥] .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا صالح بن مختار الإسْنوىّ ، بمصر ، والعزّ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدالله ابن الشيخ أبي عمر ، بالشام ، سماعا عليهما ، قالا : أخبرنا أبو العباس ، أحمد بن عبد الدائم

---

(١) في الطبقات الوسطى : « على نفسي » .

(٢) في المطبوعة : « في » والتصحيح من سائر الأصول .

(٣) كذا في المطبوعة ، د . وفي س ، والطبقات الوسطى : « اشدته » .

(٤) في المطبوعة ، د : « فدرس بهامدة » وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى . وفيها : « فدرس فيها يومات » . (٥) في المطبوعة ، د : « بسنتين » وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى .

ابن نِعمة المَقْدِسيّ ، قال الأول : سماعا ، وقال الثانى : حضورا فى الثالثة ، أخبرنا أبوالفرج يحيى بن محمود الثَّقَفِيّ ، سماعا ، أخبرنا جَدِّى الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الصفّار التَّيْمِيّ الأصْبَهانِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبونصر عبد السيد بن محمد بن عبدالواحد ابن الصبّاغ ، أخبرنا محمد [بن الحسين][1] بن الفضل ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفّار ، حدثنا الحسن بن عَرفة ، حدثنا عمر بن عبد الرحمن ، أبو حفص الإيادِيّ[2] ، عن محمد بن جحادة ، عن بكر بن عبد الله المُزَنِيّ ، عن عبد الله بن عمرو[3] رضى الله تعالى عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَإيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ، فَإنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الفُحْشَ [وَلَا التَّفَحُّشَ][4] وَإيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإنَّمَا[5] أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الشُّحُّ ، أَمَرَهُمْ بِالْكَذِبِ فَكَذَبُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا » .

قال : فقام رجل ، فقال : يارسول الله ، أىُّ الإسلام أفضل ؟

قال : « أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ » .

قال : فأىُّ الجهاد أفضل ؟

قال : « يُهَرَاقُ دَمُكَ وَيُعْقَرُ جَوادُكَ » .

قال : فأىُّ الهجرة أفضل ؟

قال : « تَهْجُرُ مَا كَرِهَ رَبُّكَ » .

وأخبرنا أبو نُعيم أحمد ، ويُدْعَى بَكّارا ، ابن الحافظ أبى القاسم عُبيد بن محمد ، وتاج الدين عبد الغفار بن محمد السَّعْدِيّ ، والقطب إبراهيم بن المجاهد إسحاق ، ابن صاحب الموصل لؤلؤ ، وعبدالمحسن بن أحمد الصابُونِيّ ، ومحمد بن عبدالغنى بن محمد الضبعى ، وعمه أحمد بن محمد ، ومحمدبن عبد الوهّاب بن مُرْتَضَى البَهْنَسِيّ ، وأحمد بن على بن محمد بن حُسام

---

(١) ساقط من س وحدها . (٢) كذا فى المطبوعة . وفى س ، د : « الأبار » بغير إعجام .

(٣) فى المطبوعة : « عمر » . وأثبتنا ما فى س ، د . (٤) سقط من س وحدها .

(٥) فى س وحدها : « فإنه » .

الـكولياتى[١] ، والشرف يعقوب بن عوض المؤذِّن[٢] ، والمحدِّث بدر الدين محمد بن أحمد بن خالد الفارِقىّ ، قراءةً عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا كلّهم : أخبرنا النَّجيب الحَرّانىّ سماعاً ، أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهّاب بن كُلَيب ، أخبرنا على بن أحمد بن بَيان ، أخبرنا محمد بن محمد [٣] بن محمد[٣] بن إبراهيم بن مَخْلد البَزّار ، أخبرنا ابن عَرَفة ، فذكره .

وأخبَرَناه أيضا محمدُ بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، بقراءتى عليه غيرَ مرة ، وبقراءة الشيخ الإمام عليه أيضا ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا ابن عبد الدائم حضورا فى الأولى ، قال : أخبرنا ابن كُلَيب ، فذكره .

﴿ ومن الفوائد والمسائل عن[٤] أبى نصر رحمه الله ﴾

قال ابن العربىّ فى « القَبَس »[٥] فى حديث : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هٰهُنا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هٰهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » : وقعت ببغداد نازلة[٦] ، وهى أن رجلا قال [ببغداد][٧] وهو صائم : امرأتى طالق إن أفطرتُ على حارّ أو بارد ، فرُفِعت المسألة إلى أبى نصر بن الصبّاغ إمامِ الشافعية [٨]بالجانب الغربى[٨] فقال : هو حانِث ، إذ لا بد من الفِطْر على أحد هذين .

ورُفعت المسألة إلى أبى إسحاق الشِّيرازىّ بالمدرسة ، فقال : لا حِنْثَ عليه ، لأنه قد أفطر على غير هذين ، وهو دخول الليل ؛ قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، وساق [الحديث][٩] إلى : « فقَدْ أَفْطرَ الصَّائِمُ » .

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى س : « الـكلوتاتى » ، وفى د : « الـكلوياتى » . ولم نجد شيئا من هذه النسب فى كتب الأنساب . (٢) فى المطبوعة : « المؤدب » . وأثبتنا ما فى س ، د .

(٣) زيادة من س ، د ، على ما فى المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « عنه أيضا » . والمثبت من س ، د .

(٥) فى أصول الطبقات الـكبرى : « المقتبس » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وكشف الظنون ٢/١٣١٥ . ومن ترجمة ابن عربى فى الديباج المذهب ٢٨٢ . والقبس شرح على موطأ مالك .

(٦) فى المطبوعة : « واقعة » وأثبتنا ما فى سائر الأصـول .

(٧) زيادة من المطبوعة ، د ، على ما فى س ، والطبقات الوسطى .

(٨) زيادة من س ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعـة ، د .

(٩) ساقط من المطبوعة ، د . وهو فى س ، والطبقات الوسطى .

قلت : وقد يقال : إن الشيخ أبا إسحاق مسبوقٌ إلى ذلك ، سبقه به شيخُه القاضي أبو الطيّب، فنصّ فى « التعليقة » على أن الفِطر يحصُل بالغروب، أكَلَ الصائم أم لم يأكل، واحتج بالحديث المذكور . وكذلك قال الرُّويانِىّ فى « البحر » فى آخر « باب الوصال »(١) ونقله الرافعىّ قُبيل « باب القضاء » عن « فتاوَى الغَزّالىّ » وكلامهم أجمعين صريح فى حصول الفِطر بالغروب ، ومسألة هذين الشيخين فى قول القائل « إن أفطرت على حارٍّ أو بارد » ولا فرق ؛ لأن هذه العبارة يُقصد بها فى العُرْف التعميم ، ومطلق الفِطر ، وقد يقال : عمومها بالنسبة إلى ما يدخل الجوفَ من المفطِرات : سواء حارّها وباردها ، وغير ذلك .

قلت : مسألة القاضى أبى الطيِّب وجماعته بالغروب وإن حصل به الفِطْر ، لكن لا يقال: أفطر على حارٍّ أو بارد ، بل ذلك فطر شرعىّ لا يداخل الجوفَ ، فالذى يتجه عندى ما قاله الشيخ أبو نصر .

● ومما نقلته من « فتاوى ابن الصبّاغ » التى جمعها ابن أخيه [القاضى](٢) أبو منصور أحمد ابن محمد (٣)بن محمد(٣) بن عبد الواحد من الغرائب : إذا كان له حِصّة فى أرض مُشاعة وهى لا تنقسم فجعلها مسجدا لم يصح . وقال : إن ابن الصبّاغ ذكرها فى كتابه « الكامل ».

قلت : فى ذلك تأييد لابن الرِّفعة ؛ فإنه قال: الذى يظهر أنه لا يصحّ ، إن قلنا القِسمة

---

(١) فى المطبوعة: « الوصايا » . والتصحيح من سائر الأصول. وبعد ذلك فى الطبقات الوسطى زيادة:

« فإنه بعد أن حكى الوجهين فى أن النهى عن الوصال هل هو للتحريم أو للتنزيه ، قال وعلى كلا الوجهين لو خالَف وَوَصل لم يكن صائما، بل يكون مُفطِرا مُمْسِكا ، لأن الفطر يحصل بدخول الليل ، نوى الإفطار أم لم ينوه . انتهى .

لكن كلام هؤلاء فى أن الإفطار يحصُل بالغروب ومسألة الشيخين فى أخصّ من ذلك، وهى الفطر على حار أو بارد ، فلا يلزم من قولنــا : إنه يفطُر بالغروب أن يقال : إنه أفطر على حار أو بارد بغروب الشمس ، فالذى يتجه فيها ما ذكره ابن الصباغ » .

(٢) زيادة من س وحدها . (٣) زيادة من س، د ، على ما فى المطبوعة .

بيع ، وكذا إن قلنا إقرار، ولم يُجوِّز قسمة الوقف من المطلق. [قال][1] وإن جوَّزناه[2] فيُشبه أن يأتىَ فى صحته ، إذا أمكن الإجبار على القِسمة احتمالٌ ، ولكنّ الشيخ الإمام [3]رحمه الله[3] ضعّف هذا ، وذكر أنه يصحّ وقفه مسجدا ، قال : وتكون الصلاة فيه أكثرَ أجراً من موضعٍ كلُّه غيرُ مسجد .

والقول بالصحة هو ما أفتى به ابن الصَّلاح ، إلا أنه قال : ثم تجب القِسمة ، والشيخ الإمام خالفه فى وجوب القِسمة . ومن تفاريع الصحة أنه يحرُم المُكْثُ فيه على الجُنُب . كذا أفتى به ابن الصلاح ، ووافقه الشيخ الإمام، تغليباً للمنع، وذكر أن القاضىَ شرف الدين ابن البارِزىّ أفتى بجواز المُكث ، كما يجوز للجُنُب حملُ المصحف مع أمتعة . قال الشيخ الإمام [3]رحمه الله[3] : وهذا ليس بصحيح ؛ لأن مَحلّ جواز حمل المصحف إذا كان المقصود هو الأمتعة ، ونظير مسألتنا أن يكون كلٌّ منهما مقصودا .

● وفى « فتاوى ابن الصَّبَّاغ » يُستحبّ الوُضُوء لمن قَصّ شاربه .

● وفيها أن ابن الصبّاغ ذكر فى كتابه « الكامل » أنه إذا قال : «بعتُك إذا قبلتَ »، لا يصحّ البيع ، لتعليق الإيجاب .

قلت : وقد يُخَرَّج فيه الخلاف فى « بعتُك إن شئتَ » والأصح ثَمّ الصحة .

● وفيها إذا دفع ثوباً إلى خَيّاط فقال : إن كان يُقْطَع قميصا فاقطعه ، فلما قطعه لم يكفِه[4]، قال الشيخ ، يعنى ابن الصبّاغ : يَحتمِل أن يَضمَن ، ويَحتمِل ألّا يَضمن ، وحكى عن أبى ثَوْر أنه لا يضمن .

قلت : المجزوم به فى الرافعىّ و « الرَّوْضة » وغيرهما الضمان فى هذه الصورة ، بخلاف ما إذا قال : هل يكفيني قميصا ؟ فقال: نعم ، فقال : اقطعه ، فقطعه، فلم يكف ، فإنه لاضمان؛ لأن الإذن مطلق .

● وفيها : إذا قال : أنتِ طالق ثلاثا على سائر المذاهب ، قال القاضى أبو منصور :

---

(١) ساقط من س وحدها . (٢) فى المطبوعة : « جوزنا » . والمثبت من س .
(٣) زيادة من س وحدها . (٤) فى المطبوعة ، د : « لم تجب » وأثبتنا ما فى س .

لم أجدها مسطورة ، فسألت شيخنا ، يعنى ابن الصبّاغ ، فقال: يقع فى الحال .

قال القاضى أبو منصور : وسمعت من رجل ثقة(١) كان يحضر عند القاضى أبى الطيّب ، أن القاضىَ قال : لا يقع ؛ لأنه لا يكون أوقع ذلك على المذاهب كلِّها .

قال القاضى أبو منصور : ولا بأس بهذا القول ؛ لأن الطلاق يصحّ تعليقه على الشروط الصحيحة والفاسدة ، ولو قال : أنتِ طالق على مذهب فلان ، وفلان يعتدّ بخلافه ، ينبغى أن يقال : يقع فى الحال ، ولا أظن ذلك لأن الرجل لم يوقِع طلاقه ، بل(٢) علّقه .

● استشكل ابن الصبّاغ قولَ الأصحاب : إن من نذر صوما لزمه صوم يوم ، قائلاً(٣) : لا ينبغى أن يُكتفى بصوم يوم إذا حملنا النذر على واجب الشرع فإن أقلّ ما وجب بالشرع ثلاثة أيام ، والاستشكال معروف [به](٤) وقد سبقه إليه الماوَرْدِىّ فقال : ولو قيل يلزمه صوم ثلاثة أيام كان مذهبا ؛ لأنه أقلُّ صوم ورد فى الشرع نصا ، وحكاه عنه الرُّويانى فى « البحر » ساكتا عليه ، واحترز بقوله ، نصًّا عما وجب بسبب من المكلَّف ، كصوم يوم فى جزاء الصَّيد ، وعند إفاقة المجنون ، وبلوغ الصبىّ قبل طلوع فجر آخر يوم من رمضان .

وحاول ابن الرِّفعة دفع هذا الإشكال فقال : لا نُسلِّم(٥) أن أقلّ صومٍ وجب بالشرع (٦)ثلاثة أيام(٦) ابتداء ، ولئن سلّمنا أن ذلك يشمل ما وجب بإيجاب الشرع ابتداء أو بسبب من المكلَّف ، فصوم يوم فقط يجب بالشرع فى جزاء الصيد ، وعند إفاقة المجنون ، وبلوغ الصبى قبل طلوع فجر آخر يوم من رمضان . ثم حكى كلام الماوَرْدِىّ ، وقال : احترز بقوله « نصًّا » عما ذكرناه .

● قلت : وعجبت من المعترِض والمجيب ، فإن أقلّ صوم وجب بالشرع ابتداء نصًّا صومُ

---

(١) فى المطبوعة ، د : « معه » . والمثبت من س . (٢) فى س وحدها : « وإنما » .

(٣) فى المطبوعة : « قال » . وأثبتنا ما فى س ، د . (٤) ساقط من س وحدها .

(٥) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « لا أسلم أنه أقل » .

(٦) ساقط من س ، د وهو فى المطبوعة .

يوم ، فإن رمضان عندنا مَعاشِرَ الشافعية ثلاثون عبادة ، وهو أصل بيننا وبين المالكية ، قال أصحابنا : هو (١)ثلاثون عبادة(١) ، كلٌّ منها مستقل بنفسه ، وخالفهم المالكية فقالوا ، بل صوم رمضان كلّه عبادة واحدة ، وخرج على الخلاف وجوبُ النيّة عندنا لكل يوم ، والاكتفاء عندهم بنية واحدة لجميع الشهر ، واحتج أصحابنا بأنه لا يجب التتابع فى قضائه ، ومن يقول هذا الأصل فكيف ينكر أن أقلّ(٢) صوم وجب بالشرع ابتداءً صوم يوم ، فعجبت من خَفاء هذا على الماوَرْدِىّ وابن الصبَّاغ ، ثم عجبت من عدم اعتراض ابن الرِّفعة به .

● قال الأصحاب : يُشترط فى القاسم إذا كان منصوبا من جهة القاضى أن يكون حرًّا بالغا عاقلا عَدْلًا عالما بالقِسْمة ، ولا يُشترط فى مَنْصُوب(٣) الشُّركاء العدالة والحرية ، فإنه وكيل من جهتهم .

قال الرافعىّ : كذا أطلقوه ، وينبغى أن يكون توكيل العبد فى القِسمة على الخلاف فى توكيله فى البيع والشراء ، ولو حَكَّم الشركاء رجلا ليقسم بينهم ، قال أصحابنا العراقيون : هو على القولين فى التحكيم ، إن(٤) جوّزناه ، فيكون الذى حَكَّموه(٤) كمنصوب القاضى انتهى .

وفيه كلامان ، أحدهما : قوله « ينبغى أن يكون توكيل العبد فى القِسمة على الخلاف فى توكيله فى البيع والشراء » فيه نظر ، فإن البيع والشراء تتعلّق العُهدة فيه بالوكيل ، ولا كذلك التوكيل(٥) ، فلا يلزم من منع التوكيل فيهما منعُه فى القِسمة ، وبتقدير استوائهما ، فكان صواب العبارة أن يقول : على الخلاف والتفصيل؛ فإن الخلاف فى توكيل العبد فى البيع والشراء إنما هو فيما إذا كان بغير إذن السيِّد ، أما بإذنه فيجوز جَزْما ، فإن كانت القسمة مثلهما فينبغى أن يُفصّل هكذا .

(١) فى المطبوعة : « هو يكون عبادات » . وفى د : « هو يكون عبادة » وأثبتنا ما فى س .
(٢) فى المطبوعة : « أصل صوم » . والعبارة كلها مضطربة فى د . وأثبتنا الصواب من س .
(٣) فى المطبوعة ، د : « نصب » وأثبتنا ما فى س .
(٤) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « جوزناه فالذى حكموه » .
(٥) فى س ، د : « الوكيل » والمثبت فى المطبوعة .

والثانى قوله فى المُحَكَّم « إنه على القول بجواز التحكيم كمنصوب القاضى ، وإن العراقيين ذكروا ذلك » مراده بتخصيصهم بالذكر أن غيرهم ساكتٌ عنه ، لا أنَّ غيرهم مخالف ، ثم الجزم بأنه كمنصوب القاضى قد يُستدرك بقول صاحب « البيان » ما نصه : « يجوز أن يكون الذى يُنصِّبه الشريكان عبدا أوفاسقا ، لأنه وكيل لهما ، هكذا ذكره أكثر أصحابنا.

وقال ابن الصبَّاغ : إذا نصَّب الشريكان قاسما فقسم[1] بينهما لم تلزمه قسمته إلا بتراضيهما بقسمته بعد القُرْعة ، وجاز أن يكون عبدا أو فاسقا ، [2]وإن[3] حَكَّما رجلا ليقسِم بينهما فقَسَم ، فقولان ، كالقولين[4] فى التحكيم ، فإذا قلنا : يلزم ، وجب أن يكون على الشرائط التى ذكرناها فى قَسْم[5] القاضى ، وإن قلنا : لا تلزم قسمته إلا بتراضيهما بعد القُرْعة ، جاز أن يكون عبدا أو فاسقا[2] ، فَفَرْق بين النَّصْب والتحكيم ، والطريق الأول أقيس » . انتهى لفظ « البيان » .

وخرج فيه أنه لا يتعين على القول بالتحكيم أن يكون كمنصوب القاضى ، بل وراءه شئ آخر ، وهو أنَّ حُكْم المحكَّم هل يتوقف على التراضى فيصير منصوب القاضى شَرْطٌ[6] منه[7] العدالة والحرية جزما ، ولا كذلك منصوبهما جزما ، أما محكَّمهما فيُشْترط فيه ذلك إن قلنا : إنَّ حكمه يلزم ، وإن قلنا : يتوقف على الرِّضا فهو كمنصوبهما ، غير أن عبارة ابن الصبَّاغ فى « الشامل » لا تقتضى أنه قال ذلك نقلا ، بل إنما قاله بحثا ، بعد أن اعترف بأن النقل خلافه ، وهذا لفظه ، قال فى أول « باب القاسم » من « الشامل » : « وإذا حكَّموا رجلا ليقسم بينهم ، كان على القولين إذا حكَّموا رجلا ليحكم بينهم ، فإن قلنا : يصحّ ، وجب أن يكون على الشرائط التى ذكرناها فى قَسْم[8] القاضى ، وإذا قسم وأقرع ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : « يقسم » . وأثبتنا ما فى س . وسيأتى له نظير فى المسألة .

(٢) ساقط من د وحدها . (٣) فى المطبوعة : « أو إن » . وأثبتنا ما فى س .

(٤) فى المطبوعة : « كالقول » . وأثبتنا ما فى س . (٥) فى المطبوعة : « قاسم » والمثبت من س .

(٦) فى المطبوعة : « يشترط » . والمثبت من س ، د .

(٧) فى المطبوعة ، د : « فيه » . وأثبتنا ما فى س . وسيأتى له نظير فى المسألة .

(٨) فى المطبوعة ، د : « قاسم » وأثبتنا ما فى س . وسبق له نظير فى المسألة .

فهل يلزمهما ؟ فيه وجهان ، وينبغى إذا قلنا : لا يلزمهما إلا بتراضيهما ألَّا يُشترط فى الابتداء الحرِّيةُ والعدالة » . انتهى .

وخرج منه أن منقول الرافعىّ صحيح(١) ولم يَفُته إلا بحثٌ لابن الصبَّاغ وفى هذا [البَحْث](٢) تطويل(٣) ، ينبغى اشتراطه ، وإن قلنا لا يلزم إلا بالتراضى فإنا سنبيِّن توقفنا(٤) فى عدم اشتراطه ، وإن كان منصوبا من جهتهم غيرَ محكَّم ، فنقول ، كلام الرافعىّ أحْسَنُ(٥) من كلام صاحب « البيان » من الوجه الذى أبْدَيناه(٦) ، فإن صاحب « البيان » نقل عن ابن الصبَّاغ ما يوهم أنه قاله نقلا ، وإنما قاله بحثا ، وكلام « البيان » أحسن من كلام الرافعىّ ، من جهة أنه بيَّن أن الأكثرين أطلقوا اشتراط العدالة والحرية فى القاسم ، من غير تعرُّض(٧) إلى التفصيل بين منصوب القاضى ومنصوب الشركاء ، والأمر كذلك ، فإن الذى نصَّ عليه الشافعىّ وذكره الجماهير إطلاق القول بأن القاسم شَرْطه العدالة ، وممَّن أطلق ذلك الماوَرْدىّ وصاحب « البحر » وغيرهما ، وقيّده ابن الصبَّاغ وصاحب « التهذيب » بما إذا كان منصوبَ الحاكم ، وصرَّحا فيما إذا كان منصوبَ(٨) الشركاء بجواز كونه عبداً أو فاسقا ، وأما إذا كان مُحَكَّما(٩) فلم يذكره صاحب « التهذيب » وذكره ابن الصبَّاغ ، وقد أريناك كلامه ، وهو صريح أو كالصريح فى أن المنقولَ فيه اشتراط العدالة والحرية ، وأن له بحثاً أبداه(١٠) فيه ، بناء على أنَّ حكم المحكَّم(١١) لا يلزم إلا بالتراضى ، فجرى الرافعىّ على

(١) فى المطبوعة : « صريح » . وأثبتنا ما فى س ، د .
(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د . (٣) فى المطبوعة : « نظر بل » وأثبتنا ما فى س ، د .
(٤) فى المطبوعة : « موقفنا » وفى د : « موقفا » وأثبتنا ما فى س .
(٥) فى المطبوعة : « أنسب » والمثبت من س ، د . وسيأتى له نظير فى المسألة .
(٦) فى المطبوعة ، د : « أبديناه » . وأثبتنا ما فى س .
(٧) فى المطبوعة : « نظر » . والمثبت من س ، د .
(٨) فى المطبوعة : « كنصوب » . وأثبتنا ما فى س ، د .
(٩) فى المطبوعة : « وأما إذا حكما » وفى د : « وأما إذا تحكما » . وأثبتنا الصواب من س
(١٠) كذا فى المطبوعة . وفى س ، د : « وأن له فيه بحثا ينافيه » لكن سقطت « فيه » من د .
(١١) فى المطبوعة : « الحاكم » والتصحيح من س ، د .

منقوله دون بحثه ؛ فإنه أعرض عن ذكره ، إما لضعفه عنده، أو لكونه مخرّجا على ضعيف أو لغير ذلك .

واعلم أن تجويز كونه فاسقا أو عبدا إذا كان منصوبَ الشركاء خلاف ظاهر إطلاقهم ، ودعوى الرافعيّ أنهم أطلقوا اشتراط العدالة والحرية فى منصوب القاضى ، وأطلقوا عدم اشتراطهما فى منصوب الشركاء مستدرَك ، فإنهم لم يُطلقوا عدم اشتراطهما فى منصوب الشركاء ، و[إنما][1] أطلقوا اشتراطهما فى القاسم ، فقيّده ابن الصبَّاغ والبَغوِيّ بمنصوب الحاكم ، فأحد الشِّقَّين مُسَلَّم للرافعيّ ، وأما الشِّقّ الثانى ، وهو دعواه إطلاقهم عدم اشتراطهما فى منصوب الشركاء الذى بنى عليه بحثه المتقدِّم غير مُسَلَّم . وقد صرّح صاحب « البيان » بخلافه، كما رأيت، وهو أنهم أطلقوا اشتراطهما فى مطلَق القاسم من غير تقييد[2] بمنصوب الحاكم ، وأن الذى فصّل إنما هو ابن الصبّاغ ، وأن[3] طريق الإطلاق أقيس ، فخرج منه أنه يُرَجِّح تعميم الإطلاق ، واشتراط العدالة والحرية فى كل قاسم ، سواء[4] منصوب الشركاء وغيره ، وإذا كان هذا فى منصوبهم وإن لم يكن محكَّما فما الظن بالمحكَّم !

فإن قلت : هل لهذا[5] مِن وجه ؟ فإن[6] منصوب الشركاء وكيل ، وقد يوكَّل العبد والفاسق ؟

قلت : القاسم وإن كان منصوبَ الشركاء فليس هو وكيلا على الحقيقة ، فإن الوكيل لا يتولى الطرَفَيْن ، وهذا يتولّى الطرفين ، فإنه يقسِم لهذا ولهذا ، فيأخذ من هذا لهذا ما يأخذ فى مقابلته من هذا لهذا ، أو يعيّن ، ثم يأخذ الشركاء بعد الإقراع ؛ لأن رضاهم لا بدّ منه بعد[7] القرعة فى هذه[8] الصورة ، فكأن[9] القسمة على كل حال فيها

---

(١) زيادة من س ، د على ما فى المطبوعة (٢) فى المطبوعة : « تقيد » . وأثبتنا ما فى س ، د .
(٣) فى المطبوعة : « فإن » . والمثبت من س ، د .
(٤) فى المطبوعة ، د : « سوى » والمثبت من س . والكلمة فيها : « سوا » .
(٥) فى المطبوعة : « هذا » والتصحيح من س ، د . (٦) فى المطبوعة : « أن » والتصحيح من س ، د .
(٧) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « مع » . (٨) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « لهذه »
(٩) فى س : « فإن » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، د .

نوع من الولاية التي لا يَصْلُح(١) لها العبيد ، ولذلك اختلف الأصحاب ، كما أشار إليه في « الوسيط » [إلى](٢) أن مَنْصِبه منصب الحاكم أو الشاهد ، وإن كان لك أن تقول إن هذا إنما هو في منصوب الحاكم ، لكن يظهر أن يقال إنها ، لما ذكرناه ، ولاية ، وبالجملة ما تجويز كونه فاسقا أو عبدا ، وإن كان منصوبَ الشركاء ، مصرَّحٌ به في كلام غير ابن الصَّبَّاغ والبَغَوِيّ ومَن تبعهما ، حتى يقول الرافعيّ : إن الأصحاب أطلقوا تجويزه ، بل إنما أطلقوا عدم تجويزه عند إطلاقهم لفظ القاسم ، ثم اختلف ابن الصبّاغ والبَغَوِيّ والعِمْرانِيّ ، فقال الأوّلان : إن اطلاقهم مقيَّد بغير منصوب الشركاء ، وقال الثالث : إنه مطلَق ، ولقوله اتجاهٌ مّا على الجملة .

٤٦٥

عبدالغفار بن عُبيد(٣)الله بن محمد بن زِيرَكَ بزاى مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم راء مفتوحة ثم كاف وهو غير مصروف

ابن محمد بن كثير بن عبد الله التَّمِيميّ ، أبو سعد

شيخ هَمَذان .

قال شِيرُويه : كان ثقةً صَدوقا ، فقيها عالما ، له يد في الأدب ، وكان يعظ الناس ، ويتكلّم في علوم القوم ، يعني الصوفية ، وكان ذا شأن وخَطَر عند الناس ، الخاصّ والعامّ ، وله مصنّفات عزيزة في أنواع العلوم ، ولم يُحمل عنه إلا القليل ، وعاجَله الموت .

روى عن أبيه أبي سهل ، والإمام أبي بكر بن لَال ، وغيرهما من الهَمَذانيِّين ، وأبي الفتح ابن أبي الفوارس ، وأبي الحسن محمد بن الحسين(٤) القَطّان الدارَقُطْنِيّ ، وغيرهما من البغداديين .

---

(١) في المطبوعة : « لا يصح » . والمثبت من س ، د . (٢) ساقط من س وحدها .

(٣) في المطبوعة ، د : « عبد » وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « الحسن » والمثبت من سائر الأصول .

والدارَقُطنِيّ هذا غير الدارقُطنِيّ الإمام المشهور .

حدّث عنه ابن أخته[1] أبو[2] الفضل محمد بن عثمان القُومَسَانِيّ[3] وغيره ، وحكى أنه رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام ، فكساه ثوبا فسأل مُعَبِّرًا ، فقال له : إن الله تعالى رزقك العلم ، وتكون إماماً في عصرك . فكان كما قال ، وذهب اسمه في الآفاق .

توفّي سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

٤٦٦

عبد الغني بن نازل بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن شاهى الألواحيّ*

أبو محمد المِصريّ

من أهل الواح ، بُلَيدة من بلاد مصر .

قدم بغداد وتفقه بها ، وسمع أبا طالب بن غَيْلان ، وأبا إسحاق[4] البَرْمَكِيّ ، وأبامحمد الجَوْهَرِيّ ، والقاضي أبا الطيِّب الطَّبَرِيّ ، وأباالحسين بن النَّرْسِيّ[5] ، والقاضي أباالحسن الماوَرْدِيّ ، وأبا يَعلَى بن الفرّاء ، وغيرَهم .

وسمع بواسِط ، وهَمَذان ، والرَّيّ ، وسِمْنان ، وبِسطام ، ونيسابور ، من جماعات

---

(١) في س ، د : « أخيه » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « الفضل محمد » والتصحيح من سائر الأصول .

(٣) في المطبوعة : « القوساني » . والمثبت من سائر الأصول .

* له ترجمة في الأنساب ٤٧ ب وفيه : « عبد الغني نازك » ، اللباب ١/ ٦٦ ، وفيه : « عبد الغني بن أبان » معجم البلدان ٤/ ٨٧٣ ، وفيه « عبد الغني بن بازل » :

« والألواحي » وردت هكذا في الأصول ، والأنساب ، واللباب . وحقها أن تكون : «الواحي» كما جاء في معجم البلدان . فإنها نسبة إلى «الواحات» والواحات واحدها : واح ولم نجد في معجم البلدان بلدة تسمى ألواح ، حتى تأتي النسبة إليها : « الألواحي » .

(٤) هو إبراهيم بن عمر . كما في الأنساب .

(٥) في المطبوعة : « أبو الحسن بن السريبي » وفي د: « أبو الحسن بن السرسي » وأثبتنا ما في س ، والعبر ٣/ ٢٤٠ ، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون البغدادي .

وسادات ، منهم أبو عثمان البَحِيرىّ ، وأبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وخلقٌ .

ثم عاد إلى بغداد واستوطنها ، وحدَّث بها .

فروى عنه أبو الفتح بن البَطِّىّ ، وخلق .

قال ابن النجار : كان شيخاً صالحا ديِّناً حسن الطريقة ، صبورا فقيرا . قال : وقرأت فى كتاب أبى الفضل كَمَّاد[١] بن ناصر بن نصر الحَدّادِىّ المَرَاغِىّ أنه توفِّى فى الثالث عشر من المحرَّم سنة ست وثمانين وأربعمائة[٢] ، ودفن فى هذا اليوم ، وصلَّى عليه الإمام أبو بكر الشاشِىّ .

قلت : ووقع فى تاريخ شيخنا الذهبىّ أنه توفِّى سنة ثلاث وثمانين ، والأشبه ما فى تاريخ ابن النجار[٣] .

٤٦٧

عبد القاهر بن طاهر بن محمد التَّمِيمىّ

الإمام الكبير الأستاذ أبو منصور البغدادىّ *

إمامٌ عظيم القَدر ، جليل المَحلّ ، كثير العلم ، حَبْرٌ لا يُساجَل فى الفقه وأصوله والفرائض والحساب ، وعلم الكلام .

اشتهر اسمه ، وبَعُد صِيته ، وحمل عنه العلم أكثرُ أهل خراسان[٤] .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « كماز » والمثبت من س ، ومعجم البلدان ٣ / ١٣٨ ، والضبط منه .

(٢) زاد فى الطبقات الوسطى : « ببغداد » .

(٣) قال صاحب الأنساب : « وتوفى بعد صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، فإنى رأيت خطه فى هذا التاريخ » .

* له ترجمة فى إنباه الرواة ٢ / ١٨٥ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤٤ ، بغية الوعاة ٢ / ١٠٥ ، تبيين كذب المفترى ٢٥٣ ، طبقات ابن هداية الله ٤٧ ، فوات الوفيات ١ / ٦١٣ ، مرآة الجنان ٣ / ٥٢ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٨٥ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٢ .

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى :

« كان كشيخه الأستاذ أبى إسحاق فى نُصرة طريقة الفقهاء والشافعىّ فى أصول الفقه =

سمع أبا عمرو[١] بن نُجَيد ، وأبا عمرو محمد بن جعفر بن مَطر ، وأبا بكر الإسماعيليّ ، وأبا أحمد[٢] بن عَدِيّ ، وغيرَهم .

[٣] روى عنه البيهق والقشيريّ ، وعبد الغفار بن محمد بن شِيرُويه وغيرهم [٣] .

وكان يُدَرِّس فى سبعةَ عشرَ فنًّا ، وله حِشمة وافرة .

وقال جبريل[٤] : قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابونىّ : كان من أئمــة الأصول وصدور[٥] الإسلام بإجماع أهــل الفضل والتحصيل ، بديعَ الترتيب ، غريبَ التأليف والتهذيب[٦] ، تراه الجِلّة صَدْرا مقدَّماً ، وتدعوه الأئمة إماما مفخَّما ، ومن خراب[٧] نيسابور اضطرارُ مثله إلى مفارقتها .

قلت : فارق نيسابور بسبب فتنة وقعت بها من التُّرْكُمان .

فى الأغلب ، وهما من المتــكلمين الناصرين لقول الشافعىّ : « لا يجــوز نسخُ الــكتاب بالسُّنَّة » مع أن أكثر أضرابهما المتــكلمين من الشافعية جَبُنوا من نُصرة المذهب فى هذه المسألة ، حتى إن ابن فُورَك نقض كتابا صنفه الشيخ سهل الصُّعلوكىّ ، فى نُصرة مــذهب الإمام فيها . هذا كلام ابن الصلاح .

ومسألة عدم نسخ الــكتاب بالسُّنَّة ، وإن كانت منقــولةً عن الشافعىّ ، إلا أن فى صحّة ذلك النقلِ عنه نظرا . وقد بسطت القــول فى ذلك فى « شرح المنهاج للبيضاوىّ » فليراجَع » .

(١) فى المطبوعة : « سمع عمرو » . والتصحيح من س ، د . وانظر فهارس الجزء الرابع .

(٢) فى أصول الطبقات الــكبرى : « أبا بكر » وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، وتبيين كذب المفترى ، وانظر فهارس الجزء الرابع . وعبارة الطبقات الوسطى والتبيين : « وحدث عن الإسماعيلى وأبى أحمد بن عدى » . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د . لــكن فى د : « عبد الغافر » .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى س : « جزيل » وفى د : « جريل » وقد سقط هذا الاسم من الطبقات الوسطى . وهذا النقل عن الصابونى فى « تبيين كذب المفترى » وسقط الاسم فيه أيضا .

(٥) فى المطبوعة : « وصدر » . والمثبت من سائر الأصول والتبيين .

(٦) فى التبيين : « فى التهذيب » . (٧) فى المطبوعة ، د : « حسرات » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى ، والتبيين .

وقال عبد الغافر [الفارسىّ] [١] : هو الأستاذ الإمام الكامل ذو الفنون ، الفقيه الأصولىّ ، الأديب الشاعر ، النحوىّ ، الماهر فى علم الحساب ، العارف بالعَروض ، ورد نيسابور مع أبيه أبى عبد الله طاهر ، وكان ذا مال وثروة ومروءة ، وأنفقه [٢] على أهل العلم والحديث حتى افتقر ، صنّف فى العلوم ، وأربى على أقرانه فى الفنون ، ودرّس فى سبعةَ عشرَ نوعاً من العلوم ، وكان قد درس على الأستاذ أبى إسحاق [٣] ، وأقعده [٤] بعده [٥] للإملاء مكانَه ، وأملى سنين ، واختلف إليه الأئمة ، وقرأوا عليه ، مثل ناصر المَرْوَزِىّ ، وأبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وغيرِهما .

قال : وخرج من نيسابور فى أيام التُّرْكُمانِيّة وفتنتهم ، إلى أسفَراين ، فمات بها .

وقال الإمام فخر الدين الرازىّ ، فى كتاب « الرِّياض المُونِقة » : كان ، يعنى أبا منصور [الإسْفَرايِنِىّ] [٦] ، يسير فى الرد على المخالفين سَيْرَ الآجال فى الآمال ، وكان عَلّامة العالَم [٧] فى الحساب والمُقَدَّرات [٨] ، والكلام والفقه والفرائض وأصول الفقه ، ولو لم يكن له إلا كتاب « التكملة فى الحساب » لكفاه .

وقال أبو علىّ الحسن بن نصر المَرَنْدِىّ [٩] الفقيه : وحدثنى أبو عبد الله محمد بن عبدالله الفقيه ، قال : لما حصل أبو منصور بأسفَراين ابتهج الناس بمَقْدَمه إلى الحدّ الذى لا يُوصف ، فلم يبق بها إلا يسيراً حتى مات ، واتّفق أهل العلم على دفنه إلى جانب الأستاذ أبى إسحاق [١٠] ، فقَبْراهما متجاوران تجاوُرَ تلاصُق ، كأنهما نَجمان جمعهما مَطْلع ، وكوكبان ضَمَّهما بُرج مرتفع .

---

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول : وهذا النقل عن عبد الغافر فى التبيين ، وقد كتب به إلى ابن عساكر . (٢) فى المطبوعة ، د ، « وأنفق » ، والمثبت من س ، والطبقات الوسطى . وقد اضطربت العبارة فى التبيين . (٣) الإسفراينى . كما فى التبيين .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « وأقعد » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٥) فى التبيين زيادة : « فى مسجد عقيل » . (٦) زيادة فى المطبوعة على ما فى س ، د .

(٧) فى المطبوعة : « وكان عادته العلم » وفى د : « عاديه العالم » وأثبتنا ما فى س .

(٨) فى المطبوعة ، د : « المقدار » وأثبتنا ما فى س . (٩) فى المطبوعة : « الزبيدى » والتصحيح من سائر الأصول ، والتبيين . (١٠) إبراهيم بن محمد المتكلم الإسفراينى ، كما فى التبيين .

مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ووقع فى «تاريخ ابن النجار» سنة سبع وعشرين ، وهو تصحيف من الناسخ ، أو وهم من المصنف .

ومن شعره[١] :

يا مَن عدَى ثم اعتدَى ثم اقترفْ ... ثم انتهى ثم ارعوَى ثم اعترفْ

أبشرْ بقول اللهِ فى آياتهِ ... إن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفْ[٢]

قلت : فى استعمال مثل الأستاذ أبى منصور مثل هذا [الاقتباس][٣] فى شعره فائدةٌ ، فإنه قدوة فى العلم والدين ، وبعض أهل العلم ينهى عن مثل ذلك ، وربّما شدّد فيه وجنح[٤] إلى تحريمه ، والصواب الجواز ، ثم الأحسن تركه ، تأدّباً مع الكتاب العزيز ، ونظيره ضرب الأمثال من القرآن ، وتنزيله فى النُّكَت الأدبية ، وهذا فنّ لا تسمح نفس الأديب بتركه ، واللائق بالتقوى أن يُترك ، وأكثر الناس رأيتُ تشدداً[٥] فى ذلك المالكية ، ومع هذا فقد فعله كثير من فقهائهم ، حتى رأيت فى كتاب « المَدارك فى أصحاب مالك » القاضى عِياض فى ترجمة ابن العَطّار ، وهو من قدماء أصحابهم أنه سُئل عن مسألة من سجود السهو ، فأفتى بالسجود فقال السائل : إن[٦] أصْبَغ[٧] لم يَرَ علىّ سجوداً[٨] ، فقال : ﴿ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[٩] وعدّ القاضى عِياض ذلك من مُلَحه ونوادره .

ومما أنشده ابن السَّمعانىّ فى « التحبير » فى ترجمة العباس بن محمد ، المعروف بعَبّاسة :

لا تعترِضْ فيما قَضَى ... واشكُرْ لعلَّك تُرْتَضَى

اصبرْ على مُرِّ القضَا ... إنْ كنتَ تعبُد مَن قَضَى

ومنه :

يا فاتحاً لِى كلَّ بابٍ مُرْتَجٍ ... إنى لِعَفْوٍ منك عَنِّى مُرْتَجٍ[١٠]

---

(١) البيتان فى التبيين ٢٥٤ . (٢) انظر الآية ٣٨ من سورة الأنفال .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول . (٤) فى المطبوعة : « وجنح فيه » ، وأسقطنا « فيه » حيث سقطت من س ، د . (٥) فى س وحدها : « يشدد » .
(٦) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : «لم» والمثبت فى : س ، د . (٧) انظر الديباج المذهب ٩٧ .
(٨) فى المطبوعة : « سجود » والمثبت فى : س ، د . (٩) الآية ١٩ من سورة العلق .
(١٠) فى المطبوعة : « كل باب أرتجى » وفى د : « ترتجى » ، وأثبتنا الصواب من س . وفى المطبوعة : « عنى مرتجى » وأثبتنا ما فى س ، د .

فامنُنْ علىَّ بما يُفيد سعادتى ، فسعادتى طوعاً متى تأمُرْ تجى(١)

ومن تصانيفه كتاب « التفسير » وكتاب « فضائح المعتزلة » وكتاب « الفَرْق بين الفِرَق » وكتاب « التحصيل »(٢) فى أصول الفقه ، وكتاب « تفضيل الفقير الصابر على الغنىّ الشاكر » وكتاب « فضائح الكَرّامِيّة » وكتاب « تأويل مُتَشابِه الأخبار » وكتاب « المِلَل والنِّحَل » مختصر ليس فى هذا النوع مِثلُه ، وكتاب « نَفْى خَلْق القرآن » وكتاب « الصِّفات » وكتاب « الإيمان وأصوله » وكتاب « بُلوغ المَدى عن أصول الهُدى » وكتاب « إبطال القول بالتولُّد » وكتاب « العِماد فى مواريث العِباد » ليس فى الفرائض والحساب له نظير ، وكتاب « التكملة » فى الحساب ، وهو الذى أثنى عليه الإمام فخر الدين فى كتاب « الرِّياض المونقة » وكتاب « شرح مِفتاح ابن القاصّ » وهو الذى نقل عنه الرافعىّ فى آخر باب « الرَّجعة » وغيره(٣) ، وكتاب « نَقْض ما عمِله أبو عبد الله الجُرجانِىّ فى ترجيح مذهب أبى حنيفة » وكتاب « أحكام الوطء التام » وهو المعروف بالتقاء الخِتانين ، فى أربعة أجزاء .

قال ابن الصَّلاح : ورأيت له كتابا فى معنى لفظتى « التصوّف والصوفىّ » جمع فيه من أقوال الصوفية ألفَ قول ، مرتَّبة على حروف المعجم .

وجميع تصانيفه بالغة فى الحسن أقصى الغايات .

﴿ ومن الرِّواية عنه ﴾

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن إبراهيم البَرْدَوِىّ القيم(٤) أبوه بالضِّيائيّة(٥) ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسِيُون ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المَقْدِسِىّ ، سماعاً

---

(١) فى المطبوعة : « متى يا مرتجى » والتصحيح من س ، د .

(٢) فى المطبوعة ، د : « الفصـل » والتصحيح من س ، والطبقات الوسطى ، وفوات الوفيات ، وكشف الظنون ١ / ٣٦٠ . (٣) فى الطبقات الوسطى : « وغيرها » .

(٤) كذا فى الأصول . ولعل صوابها : « القيم » بفتح القاف وتشديد الياء المكسورة .

(٥) فى المطبوعة : « الضيبانية » . والتصحيح من س ، د .

عليه، أخبرنا أبوالقاسم عبد الواحد بن أبي المُطَهّر ، [أخبرنا][1] القاسم بن الفضل الصَّيْدَلانيّ، إجازةً ، أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن الحافظ أبي صالح أحمد بن عبد الملك النَّيسابوريّ، أخبرنا الشيخ أبو الرَّجاء خلف بن عمر بن عبد العزيز الفارسيّ ثم النيسابوريّ ، أخبرنا الشيخ الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغداديّ ، أخبرنا أبوعمرو محمد بن جعفر بن مَطَر ، أخبرنا إبراهيم بن علي الذُّهْلِيّ ، حدثنا يحيى بن يحيى التميميّ ، حدثنا هُشَيم بن بَشِير ، عن سَيَّار[2]، عن يزيد الفقير[3] عن جابر بن عبد الله ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً وَمَسْجِداً وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ » .

رواه البخاري[4] ، عن محمد بن سِنان ، وعن سعيد بن النَّضْر .

ورواه مسلم[5] ، عن يحيى بن يحيى ، وأبي بكر بن أبي شَيْبة .

ورواه النسائي[6] في « الطهارة » بتمامه ، وفي الصلاة ببعضه ، عن الحسن بن إسماعيل ابن سليمان ، خمستهم عن هُشَيم بن بَشِير ، به .

أنشدنا الوالد رحمه الله مرّةً من لفظه، للأستاذ أبي منصور، ما كتب به إليَّ أحمد بن أبي

---

(١) ساقط من س ، د . وهو في المطبوعة .

(٢) في الأصول : « يسار » وأثبتنا الصواب من صحيح البخاري ومسلم، وسنن النسائي ، وميزان الاعتدال ٤/٣٠٦ في ترجمة « هشيم بن بشير » . وسيار هو أبو الحكم ، كما ذكر البخاري ، وذكره ميزان الاعتدال ٢ / ٢٥٣ باسم: « سيار بن حاتم » وحكى في تقريب التهذيب ١/٣٤٣ في اسم أبيه خلافا .

(٣) هو يزيد بن صهيب الكوفي . وإنما قيل له الفقير ؛ لأنه كان يشكو فقار ظهره . تقريب التهذيب ٢/٣٦٦

(٤) أخرجه البخاري في (باب التيمم ، من كتاب الطهارة) ١/٩١ ، وفي (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، من كتاب الصلاة) ٢/١١٩ .

(٥) صحيحه في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) ١/٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٦) سننه في (باب التيمم بالصعيد ، من كتاب الغسل) ١/٧٣ .

طالب من دمشق أن محمد بن محمود بن الحسن الحافظ كتب إليه ، من مدينة السَّلام ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن حامد الضَّرير المُقْرِى[١] بأصبهان ، أن أبا نصر أحمد بن عمر الغازىّ ، أخبره ، قال : أنشدنى أبو سعيد مسعود بن ناصر السِّجْزِىّ[٢] ، قال : أنشدنا الأستاذ أبو منصور لنفسه[٣] :

طلبتُ من الحبيبِ زكاةَ حُسْنٍ ... على صِغَرٍ من القدِّ البَهِىِّ[٤]
فقال وهَلْ على مِثلى زكاةٌ ... على قولِ العراقِىِّ الكَمِىِّ[٥]
فقلتُ الشافعىُّ لنا إمامٌ ... وقدفرَض الزكاةَ على الصَّبِى[٦]

ثم ذيّل عليها الوالد ، رحمه الله تعالى ورضى عنه ، فقال :

فقال اذهب إذاًفاقبِضْ زكاتِى ... بقول الشافعىّ من الوَلِى[٧]
فقلت له فديتُكَ من فقيـهٍ ... أيُطلَبُ بالزَّكاةِ سِوى المَلِىِّ[٨]
نِصابُ الحسْنِ عندكَ ذواتِّساعٍ ... بلَحْظِكَ والقَوامِ السَّمْهَرِىِّ[٩]
فإن أعطيتَنا طوعاً وإلَّا ... أخذناه بقولِ الشافِعِىِّ[١٠]

أخبرنا أحمد بن أبى طالب ، قال : كتب إلىَّ محمد بن محمود ، قال : أنبأنا القاضى أبو الفتح الواسِطِىّ قال : كتب إلىَّ أبو جعفر محمد بن [أبى][١١] على الهمذانىّ ، قال :

---

(١) فى المطبوعة : « المتوفى » والتصحيح من س ، د ، وطبقات القراء ٢/١١٤ .
(٢) فى س : « الشجرى » وفى د بهذا الرسم بدون إعجام . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والعبر ٣/٢٨٩
(٣) الأبيات فى فوات الوفيات ١/٦١٤ . (٤) فى الفوات : « من العمر البهى » .
(٥) العراق : هو الإمام أبو حنيفة كما ذكر محقق الفوات . وكذا جاء مصرحا به فى شعر لأبى الفضل الميكالى ، ذكره ابن شاكر . (٦) زيادة من س وحدها .
(٧) فى الفوات : « برأى الشافعى » . (٨) فى الفوات : « أيطالب بالوفاء » .
(٩) فى س ، والفوات : « ذو امتناع » والمثبت فى المطبوعة ، د . وفى الفوات : « عندى » . وفى المطبوعة ، د : « بلحظ » وأثبتنا ما فى س ، والفوات .
(١٠) فى الفوات : « الحنبلى » وقد علق محقق الفوات على هذا البيت بأنه فى نسختين من الفوات ، وطبقات الشافعية : « أخذناه بقول الشافعى » قال : وقد تقدم ذكر الشافعى .
(١١) ساقط من س وحدها .

أنشدنا أسعد بن مسعود بن عليّ العَتْبِيّ الكاتب ، قال : أنشدنى أبو منصور البغدادىّ لنفسه[1] :

يا سائِلى عن قِصَّتِى دَعْنِى أَمُتْ فى غُصَّتِى
المالُ فى أيدِى الوَرَى واليأسُ منه حِصَّتِى

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● قال فى « شرح المفتاح »[2] فى التسمية المسنونة فى الوضوء ، إنها : « بسم الله وبالله وعلى مِلَّة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم » عند غَسْل الكَفَّين .

● وحكى أن من أصحابنا من قال : لا تُشتَرط الطَّهارةُ[3] فى الصلاة على الجِنازة .

● وقال فى الإقامة : من سُنَّتها الإدراج[4] ، ولا يبرح من موقفه حتى يقول : قد قامت الصلاة .

قلت : وظاهره أنه يتحوَّل[5] حينئذ ، وظاهر كلام الأصحاب أنه لا يمشى حتى يُتمِّمها .

● وقال فى كتاب « الوطء التام » : من لَفَّ ذَكره بحريرة وأولجه فى فرج ولم يُنزل لا غُسْلَ عليه ، ولا حَدَّ ، على الأصح إن كان فى حرام ، ولا يفسُد به شىء من العبادات . وعن أبى حامد المَرْوَزِىّ إيجابُ ذلك . انتهى .

(١) البيتان فى فوات الوفيات ١/٥١٦ .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وقد رأيت بخط ابن الصلاح فى مجموعه أنه وقف عليه فى دخلته الثانية إلى نيسابور ، وعلق منها فوائد ، منها . . . » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « والوضوء » .

(٤) قال فى المصباح المنير (درج) : « درج الصبى دروجا ، من باب قعد : مشى قليلا فى أول ما يمشى ، ومنه قيل درجت الإقامة : إذا أرسلتها ، درجا ، من باب قتل ، لغة فى أدرجتها ، بالألف » .

(٥) فى المطبوعة : « يتول » والتصحيح من س ، د . والعبارة فى الطبقات الوسطى : «وظاهر هذا أنه إذا قالها تَحوَّل ، والذى قاله الأصحاب أنه إذا شرَع فى الإقامة فى موضع تمَّمها فيه ولا يمشى فى أثنائها ، ولم يُغَيِّبُوه بلفظ الإقامة ».

وفى مسألة الغُسل وجوه شهيرة ، أصحها : وُجوب الغسل ، وثالثها الفرق بين [الخِرْقة](١) الخشِنة والناعمة .

قال النَّوَوِىّ فى « زيادة الروضة » : قال صاحب « البحر » : وتجرى هذه الأوجُه فى إفساد الحج به ، وينبغى أن تجرى فى جميع الأحكام . انتهى .

قلت : وقوله « وينبغى أن تجرى فى جميع الأحكام » هو من كلام النووىّ ، وليس من كلام صاحب « البحر » وفيه على عمومه نظر ، إذ يلزمه أن يَحِلّ الإيلاج فى خِرقة فى فرج أجنبية ، ولا أعتقد أحدا يقول به ، وإن اختُلِف فى وجوب الحد ، وإنما ينبغى أن يَجْرِىَ(٢) الخِلاف فى جميع العبادات ، هل تفسد به ؟ وبه صرح الأستاذ أبو منصور كما رأينا(٣) ، ولم يُرِد النووىّ (٤ إن شاء الله ٤) سواه .

● إذا قال المريض: أوصيت لزيد بما يخصّ فلانا ، أحدَ وُرّاثى(٥) من ثُلثى لو لم أوصِ. فهل تصح ؟

هذه مَسْألة(٦) مليحة ، يَحْتَمِل أن يُقال بالصّحة ؛ لأن له أن يوصِىَ بكمال الثلث ، وبعضه مُوزَّعا(٧) على كل الورثة ، وإذا كان له أن يوصِىَ بتمامه ، فله مع كل وارث ثلث ما يرثه ، فله أن يضمه فى واحد معيّن منهم .

ويَحْتَمِل أن يقال : لا يصح ، بل ليس له إلا أن يوصِىَ بالقدْر المطلق له من الثلث فما دونه ، مقسوما بين ورثته ، على مقدار مواريثهم .

وهذه المسألة وقعت فى زمان الأستاذ أبى منصور ، وذكرها القاضى الحسين فى « فتاويه » .

وبالاحتمال الثانى أفتى أبو منصور .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د .

(٢) فى المطبوعة : « يجرب » ، والتصحيح من س ، د .

(٣) فى المطبوعة ، د : « رأيت » والمثبت من س . (٤) زيادة فى س وحدها .

(٥) فى المطبوعة : « وارثى » والكلمة فى د غير مقروءة ، وأثبتنا ما فى س .

(٦) فى المطبوعة، د : «المسألة» والمثبت فى س . (٧) فى المطبوعة، د: « موزونا » والمثبت من س .

● وذلك أن واحدا ترك ابنا وبنتا ، وأوصى بثلث ماله بعد نصيب البنت ، بحيث لا ينقص عليها شيء ، وأراد أن يجعل الموصىَ به ثلث ما يخصّ الابن ، وهو أقل[١] من أصل الثلث ، وأن يُحسَب على الابن وحده ، بحيث لا يدخل نقص على البنت ، فاختلف [على الابن][٢] فقهاء ذلك الوقت فى الفُتْيا ، هل يدخل النقصُ عليهما جميعا ، أو يُخَصّ به الابن ، كما أوصى به الميت ؟

فقال الأستاذ أبومنصور : بل يدخل عليهما جميعا ، وتكون المسألة من تسعة[٣] . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب[٤] .

---

(١) فى المطبوعة ، د : « أصل » وأثبتنا ما فى س . (٢) ساقط من س وحدها .

(٣) فى د وحدها : « سبعة » . (٤) زاد فى الطبقات الوسطى من مسائل أبى منصور ، قال :

● وقال أبو منصور أيضا : إنه ينوى لصلاة الجنازة كونَها فرضَ كفاية ، كما هو وجه مشهور لغيره .

● واختار أن التَّسْنيم فى هذا الوقت أفضل من التسطيح فى القبر ، مخالفةً للروافض ، كما قال ابن أبى هريرة ، والشيخ أبو محمد ، والرُّويانىّ ، والغزّالىّ .

● وحكى فيه عن بعض الأصحاب المنعَ من جواز الجمعَ فى الحَضَر بالمطر ، كما هو رأى المزَنىّ .

وهذه نُبْذة مما علّقه ابن الصلاح من هذا الشرح [يعنى شرح المفتاح وقد سبق النقل منه فى الطبقات الكبرى] .

وللأستاذ أبى منصور كتاب فى نقض ما عمله أبو عبد الله الجرجانىّ فى ترجيح مذهب أبى حنيفة . قال ابن الصلاح : وكل واحدمنهما لم يخلُ كلامُه عن ادّعاء ما ليس له،والتّشبّع بما لم يؤْتَه، مع وهم كثير أتياه .

وذكر ابن الصلاح فوائد قليلة من هذا الكتاب ، ونحن نذكر منه جملا ، يدخل فيها ما أورده ابن الصلاح .

=

= قال الأستاذ أبو منصور: وجدت كتابه ـ يعنى أبا عبد الله ـ مشحونا بثلب أصحاب الحديث ، صُنْعَ من يشترى لهو الحديث .

كضرائر الحسناء قُلْنَ لوجهها حَسَداً وبَغْياً إنـــه لَدَمِيمُ

[لأبى الأسود الدُّؤَلىّ انظر البيان والتبيين ٤ / ٦٣]

فرأيت فرض الدِّين القويم والصراطَ المستقيم نقضَ ما أودعه كتابه ، عُرْوةً عُرْوة .

قال : وصنَّف الشافعىّ فى الردِّ على البراهمة المنكرين للنبوّات كتابا فى إثبات النبوّة . وكلّ من صنَّف فى النبوّات فهو تَبَعٌ له ؛ لأنه على مِنْواله نَسَج .

زعم الُجرْجانىّ أن مارسمه أبو حنيفة فى الشروط لم يسبقه إليه أحد .

أجاب أبو منصور بأن النبىّ صلى الله عليه وسلم أوّلُ من أملى كتب العهود والمواثيق ؛ منها عَهْدُه لنصارى أَيْلَة ، بخط على بن أبى طالب ، وفيـه شهادة أبى بكر وعمر وعثمان وأعلام الصحابة ، وهذا العهد باقٍ عند أصحاب أَيْلَة ؛ ولأجل ذلك يُصانُون .

قال : واستقصى محمد بن جرير الطبرىّ الشروطَ فى كتاب على أصول الشافعىّ ، وسَرق أبو جعفر الطَّحاوىّ من كتابه ما أودعه كتابه ، وأوهم أنه من نتيجة أهل الرأى .

ثم جاء بَعْدُ شيخُ الشُّروط والمواثيق ، بـل شيخ الأصول والفروع أبو بكر محمد بن عبد الله ، المعروف بالصَّيْرفِىّ ، فَبَرَّ فى وُجوه المتقدِّمين بما صنَّف فى أدب القضاء ، وفى الشروط والمواثيق .

وممن صنَّف فى الشروط والمواثيق المُزَنِىّ ، أملى فيه كتابا جامعا . وأبو ثور ، وكتابه فيها مبسوط . وأبو على الكرابيسىّ ، وبيَّن فى مصنَّفه ما وقع فى كتب أصحاب الرأى من الخلل فى شروطهم . وداود بن على الأصبهانىّ ، وشرح فى كتابه أصول الشافعىّ ، وذكر ما عابه على يحيى بن أكثم فى الشروط . وابنُه أبو بكر ، وزاد على أبيه أبوابا وفصولا . وقبله أبو عبد الرحمن الشافعىّ .

قال : وقد كان أصحاب الرأى يفتخرون بأن لهم مسائل فى الدَّوْر ، ومسائلُ ابن سُرَيْـج فى الدَّوْر تُرْبِى على مسائل أهل الرأى بألوف . =

= وصنّف بعد ابن سريج فى الدَّوْر شيخُ الأصول والفروع أبوإسحاق الإسفراينى ، ما حيَّر السابقين ، وأغنى اللاحقين .

ونَقَض على الجرجانى دعواه تقدُّمَهم فى علم الفرائض ، بسعيد بن جبير ، وعَبِيدة السَّلْمانىّ ، والشَّعْبىّ ، والفقهاء السبعة : سعيد بن المسيَّب ، وخارجة بن زيد ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر ، وأبو سَلَمة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن عمرو ابن حزم ، وسالم بن عبد الله بن عمر .

قال : ولقد قال مالك : إن هؤلاء السبعة إذا أجمعوا على مسألة انعقد بهم الإجماع ، ولم يَجُز لغيرهم مخالفتُهم .

ثم نشأ من بعدهم قَبِيصة بن ذُؤَيب ، وأبو الزِّناد .

قال : فدَعْوى الجُرْجَانى سَبْقَهم إلى هذا العلم وَقاحةٌ ورَقاعة .

قال : ولما انتهى الكلام فى الفرائض إلى زمن أبى حنيفة كان ابن أبى ليلى ، وابن شُبْرُمة قد صنَّفا فى الفرائض . وأطال فى ذلك ، وذكر جماعة من متقدِّمى أصحاب مالك صنفوا فيها .

ثم قال : ولأصحاب الشافعىّ فيها كتاب أبى ثَوْر ، وكتاب الكَرابِيسىّ ، وكتابٌ رواه الربيع عن الشافعىّ .

قال : وأبسط الكتب فيها كتبُ أبى العباس بن سُرَيج . قال : وأبسط من الجميع كتاب محمد بن نصر المَرْوزىّ . وما صُنِّف فيها أتقنُ وأحكمُ منه ، وحجمه يزيد على خمسين جزءا . قال : وكتابنا فى الفرائض يزيد على ألف ورقة .

قلت : وقد وقفت عليه ، وهو كتاب جليل المقدار ، لا مَزِيدَ على حسنه .

ثم أطال الكلام فى فضائل الشافعىّ ، وما يتبع ذلك ويلتحق به .

ثم ذكر للشافعىّ مناظرات . قال : فمنها ما حدَّثناه عبدُ الله بن عمر المالكى ، حدثنا أبى ، عن الربيع بن سليمان ، قال : كان الشافعىّ يوما جالساً بين يدى مالك بن أنس ، فجاء =

= رجل، فقال لمالك : إنى رجل أبيع القُمْرِىّ ، وإنى بعتُ فى يومى هذا قُمْرِيًّا، فردّه علىّ، فقال : إن قُمْرِيَّك لا يصيح ، فحلفت له بالطلاق أن قُمْرِىَّ لا يهدأ من الصِّياح .

فقال له مالك : طلقت امرأتُك، ولا سبيلَ لك عليها .

وكان الشافعىّ يومئذ ابن أربعَ عشْرة سنة ، فقال لذلك الرجل : أيُّما أكثرُ ، صِياحُ قُمْرِيِّك أم سكوتُه ؟

فقال : صياحُه .

فقال : أمْسِكْ ، ولا شيء عليك .

قال : فزبَره مالك، وقال : يا غلامُ ، من أين لك هذا ؟

فقال : لأنك حدّثتنى عن الزُّهْرِىّ ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أم سَلَمة ، أن فاطمة بنت قيس قالت : يارسول الله ، إن أباجَهْم ومعاوية خطبا لى . فقال : «أمّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ ، وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ لَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ» وقد كان أبو جهم يأكل وينام ويَدَع عَصاه فى بعض أحواله ، إلا أنه قال : لا يضع عصاه ، وأراد بـه أغلبَ أحواله ، والعرب تجعل أكثر الفعلين لمداومته ، فلما كان صِياحُ قُمْرِىِّ هذا أكثرَ من سكوته جعلتُه فى صياحه دائما .

فتعجّب مالك من احتجاجه .

وذكر للشافعىّ مناظراتٍ أُخَر ، منها قضيّته مع محمد بن الحسن ، فى مسألة غَصْب الساجة [سبقت هذه المناظرة فى الجزء الثانى ، صفحة ١٤١] .

ثم ذكر قول من قال : إن ابن مَعِين طَعن فى الشافعىّ [سبق هـذا القول فى الجزء الثانى ، صفحة ١٠ . ويلاحظ أن ابن السبكى أشار هناك إلى أنه سيحكى هذا القول فى ترجمة الأستاذ أبى منصور . ولم يذكره فى الطبقات الكبرى ، وإنما ذكره فى الوسطى ، كما ترى] وقال : إنما أراد ابن معين : إبراهيمَ بن محمد الشافعىّ . وقد قال ابن معين : محمد بن إدريس الشافعىّ إمامٌ حاذقٌ ثقة . ورَوى بإسناده إلى يحيى بن معين ، عن يحيى بن سعيد القطّان : أنا أدعو الله عزّ وجل للشافعىّ منذ أربعين سنة . =

= قال : وبالغ مسلم بن الحجّاج فى الثناء على الشافعىّ فى كتاب « الانتفاع بجلود السباع » وفى كتاب «الرد على محمد بن نصر المروزىّ » وعدَّ الشافعىَّ فى هذا الكتاب من الأئمة الذين يُرْجَع إليهم فى الحديث ، وفى الجرح والتعديل .

وأفاد الأستاذ أبو منصور فى هذا الكتاب فوائدَ جَمَّة .

ومن الوهم الواقع فيه تكريره أن داود بن علىّ من تلامذة الشافعىّ ، وداود مولده بعد المائتين ، إما بسنتين أو ثلاث ، والشافعىّ مات سنة أربع [يقصد بعد المائتين] فكان داود ابنَ سنتين أو سنة حين موت الشافعىّ . ولعله أراد بالتلمذة كونه من أتباعه ؛ فإن جماعة عَدُّوا داودَ من أتباع الشافعىّ ، وليس ببعيد . وإنكارُه القياس لا يُخْرِجه عن ذلك ، فكم من إمام يُخالف قُدْوتَه فى مسائلَ أُمَّهات . ولقد اجتمع أبو جعفر الطَّحاوى ، أحدُ أئمة الحنفية بالقاضى أبى عُبَيد بن حَرْبُويه ، أحد أئمتنا ، فقال له أبو عبيد : يا أبا جعفر ، أما علمت أن من لم يخالف إمامه فى شىء عَمِى ، فقال : أيها القاضى : « نَعَم وغَبِىَ » .

٤٦٧

عبد القاهر بن عبد الرحمن

الشيخ أبو بكر الجُرْجانىّ *

النحوىّ المتكلّم على مذهب الأشعرىّ ، الفقيه على مذهب الشافعىّ .

أخذ النحو بجُرجان عن أبى الحسين محمد بن الحسن الفارسى ، ابن أخت الشيخ أبى على الفارسىّ ، وصار الإمامَ المشهور ، المقصودَ من جميع الجهات ، مع الدِّين المتين والورع والسكون .

قال السِّلَفِىّ : كان وَرِعا قانِعا ، دخل عليه لِصٌّ وهو فى الصلاة ، فأخذ ما وجد ، وعبد القاهر ينظر ولم يقطع صلاته .

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٢/١٨٨ ، بغية الوعاة ٢/١٠٦ ، روضات الجنات ٤٤٣ ، شذرات الذهب ٣/٣٤٠ ، العبر ٣/٢٧٧ ، فوات الوفيات ١/٦١٢ ، مرآة الجنان ٣/١٠١ ، مفتاح السعادة ١/١٣٨ ، النجوم الزاهرة ٥/١٠٨ ، نزهة الألبا ٤٣٤ .

قال : وسمعت أبا محمد الأَبِيوَرْدِيّ يقول : ما مَقَلت[١] عيني لُغويًّا[٢]، وأما في النحو فعبد القاهر .

ومن مصنَّفاته كتاب « المُغْني في شرح الإيضاح »[٣] في نحو من ثلاثين مجلدا، وكتاب « المقتصِد في شرح الإيضاح » أيضا ، ثلاث مجلّدات ، وكتاب « إعجاز القرآن[٤] الكبير، وإعجاز القرآن[٤] الصغير » ، و « العوامل المائة » و « المفتاح » ، و « شرح الفاتحة » و « العُمْدَة » في التصريف ، وكتاب « الجُمَل » المختصر المشهور[٤] وكتاب « التلخيص في شرح هذا الجمل »[٤].

ومن شعره[٥] :

كَبِّرْ على العلم لا تَرُمْه ... ومِل إلى الجهل مَيلَ هائم[٦]
وعِشْ حمارًا تعِش سعيدا ... فالسَّعْدُ في طالع البهائم[٧]

توفي سنة إحدى وسبعين ، وقيل أربع وسبعين وأربعمائة .

٤٦٨
عبد الكريم بن أحمد بن الحسن بن محمد الطَّبَرِيّ
أبو عبد الله الشالُوسِي *

من قرية شالوس، بفتح الشين المعجمة وضم اللام بعد الألف بعدها واو ساكنة ثم سين مهملة، وهي من نواحي [آمُل][٨] طَبَرِسْتان.

(١) المقل : النظر .
(٢) لعل هنا سقطا صورته: « كفلان» أوشيء قريب من ذلك، يعطف عليه قوله : «وأما في النحو»
(٣) في النحو ، لأبي علي الفارسي . (٤) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س .
(٥) البيتان في بغية الوعاة ، وفي الفوات .
(٦) في س ، د ، والطبقات الوسطى والفوات : « كبر على العقل » وأثبتنا ما في المطبوعة، والبغية وتلخيص ابن مكتوم، كما في حواشي الإنباه، وهو أنسب لمقابلته بالجهل ، وفي البغية ، والفوات ، والتلخيص: « ياخليلي » مكان: « لا ترمه » . (٧) في الفوات ، والتلخيص : « تعش بخير » .
* له ترجمة في الأنساب ٣٢٦ ب ، اللباب ٢ / ٦ .
(٨) زيادة من الطبقات الوسطى ومكانها في الأنساب « أمل » . وهو لا شك تحريف : آمل.

كان من الأئمة في العِلْم والدِّين .

قال ابن السمعانيّ : أبو عبد الله فقيه عصره بآمُل ، ومفتيها ومدرِّسها ، وكان واعظا زاهدا ، وبيته بيت الزهد والعلم . (١سمع الحديث وعُمِّر حتى حَدَّث ، ثم١) ورد بغداد ، وخرج إلى الحجاز ، وسمع أبا عبد الله محمد بن الفضل بن نَظِيف الفرّاء[٢] إما بمكة أو بمصر[٣] .

وقال ـ أعنى ابن السمعانى ، فى « الأنساب » ـ : غالب ظنى أنه سمع منه بمكّة .

قال : وقد سمع منه القاضى أبو محمد عبد الله بن يوسف الجُرْجانيّ الحافظ[٤] ، وأثنى عليه ، وذكر أنه سمع من ابن نظيف بمصر .

قلت : الشالُوسِيّ شيخ دُوَيْر الكَرْخِيّ ، وكلاهما مذكور فى « فتاوى الحَنّاطِيّ » فى مسألة « وصول القراءة إلى الميت » توفِّي الشالُوسِيّ سنة خمس وستين وأربعمائة .

٤٦٩

عبد الكريم بن أحمد بن طاهر بن أحمد بن إبراهيم

القاضى أبو سعد الطَّبَرِيّ التَّيْمِيّ ، بميم واحدة . يُعرف بالوَزّان*

من أهل طَبَرِسْتان ، نزل الرَّيّ .

من رؤساء عصره ، وكبرائهم ، فضلًا وحِشمةً وجاها ونِعمة .

قال عبد الغافر : وكان له القَدَم الراسخ فى المناظرة وإفحام الخصوم ، والكَرَم الباذخ الراقى إلى مَناط النجوم .

وذكر ابن السمعانيّ أنه تفقّـــه بمَرْو على الإمام أبى بكر القفّال المَرْوَزِيّ ، وبرع فى الفقه .

---

(١) ليس فى الأنساب . (٢) زاد فى الأنساب : « المصرى » .

(٣) الكلام متصل فى الأنساب بقوله : « غالب ظنى » . وعبارة المصنف توهم أنه قال الكلام السابق فى كتاب غير الأنساب . (٤) إلى هنا ينتهى ما فى الأنساب .

* له ترجمة فى : الأنساب ٥٨٢ ب ، اللباب ٣ / ٢٧١ ، وكان بعض أجداده يزن فذهب إليه.

وقال القاضي أبو محمد[١] عبد الله بن يوسف الحافظ : إنه ولى قضاء ساوَةَ ، ثم قضاء هَمَذانَ .

سمع القفّال المروزىّ والأستاذ أبا إسحاق الإسْفَرايِنى ، وأبا بكر أحمد بن الحسن الحِيرِىّ ، والأستاذ أبا منصور البغدادىّ ، وغيرهم .

روى عنه زاهر بن طاهر ، وغيره[٢] .

قال عبد الغافر : توفّى سنة تسع وستين وأربعمائة .

وقال عبد الله بن يوسف الجُرْجانِىّ سنة ثمان وستين . والله أعلم .

٤٧٠

عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على بن محمد القطّان

المعروف بأبى مَعْشر الطَّبَرِىّ*

الإمام فى القراءات ، مصنِّف « التخليص » و « سوق العروس » فى القراءات المشهورة والغريبة[٣] ، وكتاب « الدُّرَر » فى التفسير ، و « عيون[٤] المسائل » و « طبقات القُرّاء » وغير ذلك . وكان مقرئَ أهل مكّة فى عصره ، وقد روى « تفسير الثَّعْلبىّ » عن المصنِّف ، و « مسندَ الإمام أحمد » و « تفسير النَّقّاش » عن شيخه الزَّيْدى[٥] .

وروى عن أبى عبد الله بن نَظيف ، والقاضى أبى الطيِّب الطبرىّ ، وغيرهما .

وحدّث عنه أبو بكر محمد بن عبد الباقى ، وغيره .

---

(١) فى المطبوعة : « أبو الفضل » والتصحيح من سائر الأصول .

(٢) قال فى الطبقات الوسطى : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣ / ٣٥٨ ، طبقات القراء ١ / ٤٠١ ، العبر ٣ / ٢٩٠ ، العقد الثمين ٥ / ٤٧٥ ، لسان الميزان ٤ / ٤٩ ، مرآة الجنان ٣ / ١٢٢ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٦٤٤ .

(٣) فى المطبوعة : « والعربية » والكلمة غير واضحة فى س . وأثبتنا ما فى د ، والطبقات الوسطى

(٤) فى طبقات القراء : « عنوان المسائل » . وما فى أصولنا يوافقه ما فى كشف الظنون ٢ / ١١٨٧ .

(٥) هو أبو القاسم على بن محمد بن على ، كما فى طبقات القراء .

وكان من فضلاء الشافعية .

توفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، بمكة .

٤٧١

عبد الكريم بن هَوازِن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النَّيسابورىّ

الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ النيسابورىّ الملقَّب زينَ الإسلام*

الإمام مطلقا ، وصاحب «الرسالة» التى سارت مغربا ومَشْرِقا ، والبسالة[1] التى أصبح بها نجْم سعادته مُشْرِقا ، والأصالة التى تجاوز بها فَوْقَ الفَرْقَدِ ورَقَى . أحد أئمة المسلمين عِلما وعَملا ، وأركان المِلّة فِعلا ومقولا . إمام الأئمة ، ومُجَلِّى ظُلُماتِ الضّلالِ المُدْلهِمَّة . أحد مَن يُقْتَدَى به فى السُّنَّة ، ويتوضّح بكلامه طُرُق النار وطُرُق الجنة . شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدَّم الطائفة ، الجامع بين أشتات العلوم .

وُلد فى ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة .

وسمع الحديث من أبى الحسين الخَفّاف[2] ، وأبى نُعَيم الإسْفَرايِنىّ ، وأبى بكر بن عَبْدُوس[3] المُزَكِّىّ ، وأبى نُعَيم أحمد بن محمد المِهْرَجانِىّ ، وعلىّ بن أحمد الأهوازِىّ ، وأبى عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، وابن باكُويه الشِّيرازِىّ ، والحاكم ، وابن فُورَك ، وأبى الحسين ابن بِشران ، وغيرهم .

---

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٢ / ١٩٣ ، الأنساب ٤٥٣ ب ، البداية والنهاية ١٢/١٠٧ ، تاريخ بغداد ١١/٨٣ ، تبيين كذب المفترى ٢٧١ ترجمة طيبة ، دمية القصر ١٩٤ ، روضات الجنات ٤٤٤ ، شذرات الذهب ٣/٣١٩ ترجمة وافية ، طبقات المفسرين ٢١ ، العبر ٣/٢٥٩ ، الكامل ، لابن الأثير ١٠/٣١ ، اللباب ٢/٢٦٤ ، المختصر فى أخبار البشر ٢/١٩٩ ، مفتاح السعادة ١/٤٣٩ ، المنتظم ٨/٢٨٠ ، النجوم الزاهرة ٥/٩١ ، وفيات الأعيان ٢/٣٧٥ ، ترجمة جيدة .

(١) فى الطبقات الوسطى : « والديانة » .

(٢) فى الطبقات الوسطى ، والتبيين : « أحمد بن محمد بن عمر الخفاف » وقد جاءت كنية هذا الرجل : « أبو عمرو » فى اللباب ١/٣٨١ . (٣) فى الطبقات الوسطى ، والتبيين : « محمد بن أحمد بن عبدوس » .

١٨/ صعد ٥

روى عنه ابنه عبد المنعم ، وابن ابنه أبو الأسعد هبة الرحمن ، وأبو عبد الله الفُراوِيّ ، وزاهر الشحّامِيّ ، وعبد الوهّاب بن شاه الشاذِياخِيّ[١] ، ووجيه الشحّامِيّ ، وعبد الجبار الُخوارِيّ ، وخلق .

وروى عنه من القدماء أبو بكر الخطيب ، وغيره .

ووقع لنا الكثير من حديثه .

وأخذ الفقه عن أبي بكر محمد بن بكر الطُّوسِيّ ، وعِلْمَ الكلام عن الأستاذ أبي بكر ابن فُورَك .

واختلف أيضا يسيرا إلى الأستاذ أبي إسحاق[٢] .

وأخذ التصوف عن أستاذه أبي عليّ الدقّاق .

وكان فقيهاً بارعاً أصوليًّا ، محقِّقا متكلِّما ، سُنيا محدِّثا ، حافظا ، مفسِّرا ، متفنِّنا ، نحويا لغويا ، أديبا كاتبا شاعرا ، مليح الخطّ جدا ، شجاعا بطلا ، له في الفُروسية واستعمال السلاح [illegible] الجيلة .

أجمع أهل عصره على أنه سيِّد زمانه ، وقدوةُ وقته ، وبرَكة المسلمين في ذلك العصر .

قال الخطيب : حدَّث ببغداد ، وكتبنا عنه ، وكان ثقةً ، وكان يعظ ، وكان حسن الموعظة ، مليح الإشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعريّ ، والفروع على مذهب الشافعيّ .

وقال[٣] عبد الغافر بن إسماعيل فيه : الإمام مطلقا ، الفقيه المتكلِّم الأصولي ، المفسِّر الأديب النحوي ، الكاتب الشاعر ، لسان عصره وسيِّد وقته ، وسرُّ الله بين خلقه ،

---

(١) في المطبوعة : « الشادياخي » وأهمل الإعجام في س ، د . وأثبتنا الصواب من اللباب ٢/٣ . وسبق الكلام على هذه النسبة في الجزء الرابع ٣٩٤ . وقال صاحب اللباب : « هذه النسبة إلى موضعين أحدهما على باب نيسابور مثل قرية متصلة بالبلد ... ينسب إليها أبو بكر شاه بن أحمد بن عبد الله الشاذياخي الصوفي من أهل الدين ، مشهور بخدمة أبي القاسم القشيري » .

(٢) الإسفرايني . كذا في التبيين ٢٧٣ . (٣) كلام عبد الغافر هذا بحروفه في التبيين . وقد ذكر الحافظ ابن عساكر أنه مما كتب به إليه عبد الغافر .

شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ، ومقدَّم الطائفة ، ومقصود سالكى الطريقة ، وبُنْدار[(١)] الحقيقة ، وعين السعادة[(٢)] ، وحقيقة المَلاحة ، لم يَرَ مثل نفسه ، ولا رأى الراءون مثله ، فى كماله وبراعته ، جمع بين علم الشريعة والحقيقة ، وشرح أحسنَ الشرح أصولَ الطريقة .

أصله من ناحيــة أُسْتُوا ، من العرب الذين وردوا خراسان ، وسكنوا النواحى ، فهو قُشَيْرِىّ الأب، سُلَمِىّ الأم ، وخاله أبو عَقِيل السُّلَمِىّ ، من وجوه دَهاقِين ناحية أُستوا.

توفى أبوه وهو طفل ، فوقع إلى أبى القاسم الألمانى ، فقرأ الأدب والعربية عليــه ، بسبب اتصاله بهم ، وقرأ على غيره ، وحضر البلد ، واتفق حضوره مجلسَ الأستاذ الشهيد أبى علىّ الحسن بن علىّ الدقّاق ، وكان لسانَ وقته ، فاستحسن[(٣)] كلامه ، وسلك طريق الإرادة ، فقبله الأستاذ ، وأشار عليه بتعلّم العلم ، فخرج إلى درس الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن بكر[(٤)] الطُّوسِىّ ، وشرع فى الفقه حتى فرغ[(٥)] من التعليق ، ثم اختلف بإشارته إلى الأستاذ الإمام أبى بكر بن فُورَك ، وكان المقدَّمَ فى الأصول ، حتى حصّلها وبرع فيها ، وصار من أوجه تلامذته ، وأشدِّهم تحقيقا وضبطا ، وقرأ عليه أصول الفقه ، وفرغ منه ، ثم بعد وفاة الأستاذ أبى بكر اختلف إلى الأستاذ أبى إسحاق الإسْفَرايِنِىّ ، وقعد يسمع جميع دروسه ، وأتى عليه أيام، فقال له الأستاذ : هذا العلم لا يحصُل بالسَّماع . وما تَوَهَّم[(٦)] فيه ضَبْطَ ما يَسْمَعُ ، فأعاد عنده ما سمعه منه ، وقرّره أحسنَ تقرير من غير إخلال بشىء ، فتعجّب منه وعَرَف محلّه فأكرمه ، وقال : ما كنت أدرى أنك بلغت هذا المحلّ ، فلستَ تحتاج إلى درسى، يكفيك[(٧)] أن تطالِع مصنفّاتى وتنظرَ فى طريقى ، وإن أشكل عليك شىء طالعتَنى به ، ففعل ذلك ، وجمع بين طريقته وطريقةِ ابن فُورَك .

---

(١) فى المطبوعة : « وشمار » والتصويب من سائر الأصول ، والتبيين .

(٢) بعد هذا فى التبيين : « وقطب السيادة » . (٣) فى الأصول : «واستحسن» والمثبت من التبيين . (٤) فى المطبوعة ، د : « أبى بكر » وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى ، والتبيين وقد ترجم فى الجزء الرابع ١٢١ ، وقد ذكر هناك أن أبا القاسم القشيرى تفقه عليه .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « شرع فى التعليق » . (٦) ضبط هذه الجملة من الطبقات الوسطى

(٧) فى التبيين : « بل يكفيك » .

ثم نظر بعد ذلك فى كتب القاضى أبى بكر ابن الطَّيِّب ، وهو مع ذلك يحضر مجلس الأستاذ أبى علىّ ، إلى أن اختاره لـكريمته ، فزوَّجها منه .

وبعد وفاة الأستاذ عاشرَ أبا عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، إلى أن صار أستاذ خراسان ، وأخذ فى التصنيف فصنَّف « التفسير الـكبير » قبل العشر وأربعمائة ، ورتَّب المجالس ، وخرج إلى الحج فى رُفقة ، فيها أبو محمد الجُوَيْنِى ، والشيخ أحمد البَيْهَقِىّ ، وجماعة من المشاهير ، فسمع معهم[1] الحديث ببغداد ، والحجاز من مشايخ عصره .

وكان فى علم الفُروسيَّة واستعمال السلاح وما يتعلَّق به من أفراد العصر ، وله فى ذلك الفن دقائقُ وعلومٌ انفرد بها .

وأما المجالس فى التذكير والقُعود فيما بين المُريدين وأسئلتهم[2] عن الوقائع وخَوْضه فى الأجوبة ، وجَرَيان الأحوال العجيبة ، فكلها منه وإليه .

أجمع أهل العصر على أنه عديم النَّظير فيها ، غيرُ مشارَك فى أساليب الـكلام على المسائل ، وتطييب[3] القلوب ، والإشارات اللطيفة المستنبطَة من الآيات والأخبار ، من كلام المشايخ ، والرُّموز الدقيقة ، وتصانيفه فيها المشهورة ، إلى غير ذلك من نظم الأشعار اللطيفة على لسان الطريقة .

ولقد عقد لنفسه مجلس الإملاء فى الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وكان يُملى إلى سنة خمس وستين ، يُذنِّب أماليَه بأبياته ، وربما [كان][4] يتكلَّم على الحديث بإشاراته ولطائفه .

وله فى الـكتابة طريقة أنيقة رشيقة تُبْرِى[5] على النظم .

ولقد قرأت[6] فصلا ذكره علىّ بن الحسن فى « دُمْيَة القصر »[7] وهو أن قال :

---

(١) فى المطبوعة، س. « منهم » ووفيات الأعيان . وأثبتنا الصواب من د، والطبقات الوسطى ، والتبيين . (٢) فى المطبوعة ، د ، والطبقات الوسطى : « وأسولتهم » والهمز على الواو فى المطبوعة. وأثبتنا ما فى س ، والتبيين . وقد وضعت كسرة تحت الواو فى الطبقات الوسطى .

(٣) فى التبيين : « وتطييب » . (٤) ليس فى التبيين . (٥) فى التبيين : « تبر » .

(٦) فى أصول الطبقات الـكبرى : « ذكرت » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٧) الدمية : ١٩٤ .

الإمام زين الإسلام أبو القاسم، جامع لأنواع المحاسن، تنقاد له[1] صعابُها ذُلَّلَ المَرَاسِن، فلو قُرِع الصَّخر بسَوط تحذيره لَذاب، ولو رُبط[2] إبليس فى مجلس تذكيره لَتاب، وله فصل الخطاب فى فضل[3] النُّطْق[4] المستطاب، ماهرٌ[5] فى التكلّم على مذهب الأشعرى، خارجٌ[6] فى إحاطته بالعلوم عن الحدّ البَشرىّ، كلماته للمستفيدين فوائد [وفرائد][7]، وعَتَبات[8] مِنْبَره للعارفين وَسائد، وله شعر يُتَوَّج به رؤوس مَعاليه إذا خُتِمت به أذنابُ أماليه ».

قال عبد الغافر : وقد أخذ طريق التصوّف من الأستاذ أبى علىّ الدَّقّاق، وأخذها أبو علىّ عن أبى القاسم النَّصْراباذِىّ، والنَّصراباذِىّ عن الشِّبْلِىّ، والشِّبْلِىّ عن الجُنَيد، والجُنَيد عن السَّرِىّ [السَّقَطِىّ][9]، والسَّرِىّ عن مَعروف الكَرْخِىّ، ومعروف عن داود الطائىّ، وداود لقى التابعين. هكذا كان يذكر إسناد طريقته.

ومن جُملة أحواله ما خُصّ به من المحنة فى الدّين والاعتقاد وظهور التعصّب بين الفريقين، فى عشر سنة أربعين إلى خمس وخمسين وأربعمائة، ومَيْل بعض الوُلاة إلى الأهواء، وسعى بعض الرؤساء والقضاة إليه بالتخليط، حتى أدّى ذلك إلى رفع المجالس، وتفرُّق شمل الأصحاب، وكان هو المقصودَ من بينهم حسدا، حتى اضطرتْه الحالُ إلى مفارقة الأوطان، وامتدّ فى أثناء ذلك إلى بغداد، وورد على أمير المؤمنين القائم بأمر الله، ولقى فيها قبولا، وعَقَد له المجلسَ فى منازله المختصّة به، وكان ذلك بمَحْضَر ومَرْأًى منه، ووقع كلامه فى مجلسه المَوْقِع، وخرج الأمر بإعزازه وإكرامه، وعاد إلى نيسابور، وكان يختلف منها

---

(١) فى الأصول : « إليه ». والمثبت من الدمية، والتبيين. (٢) فى الدمية « ارتبط ».
(٣) كذا فى المطبوعة، والطبقات الوسطى، والتبيين. وفى الدمية، وس، د : « فصل ».
(٤) كذا فى المطبوعة، د، والطبقات الوسطى، والدمية وفى س والتبيين : « المنطق ».
(٥) فى المطبوعة والطبقات الوسطى : « ما هو ». والمثبت من س، د، والدمية، والتبيين.
(٦) فى المطبوعة، والطبقات الوسطى : « إلا خارج ». وأثبتنا ما فى س، د، والدمية، والتبيين
(٧) زيادة من الدمية، والتبيين. (٨) فى الدمية : « وأعتاب ».
(٩) زيادة من س، والتبيين.

إلى طُوس بأهله وبعض أولاده، حتى طلع صُبْح النَّوْبة المباركة، دولة السلطان ألب أرْسلان فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، فبقى عشر سنين فى آخر عمره مرفَّهاً محترما ، مطاعا معظَّما ، وأ كثرُ صَفْوه فى آخر أيامه التى شاهدناه فيها أخيراً إلى أن تُقرأ عليه كتُبه [وتصانيفه][1]، والأحاديث المسموعة له ، وما يؤول إلى نُصْرة المذهب .

بلغ المنتمُون إليه آلافا فأمْلَوا[2] بذكره وتصانيفه أطرافا . انتهى كلام عبد الغافر .

قال ابن السمعانىّ : سمعت أبا بِشر مُصْعَب بن عبد الرزّاق بن مُصْعَب المُصْعَبِيّ بمَرْو يقول : حضر الأستاذ أبو القاسم مجلسَ بعض الأئمة الكِبار ، وكان قاضيا بمَرْو ، وأظنه قال : القاضى علىّ الدّهْقان ، وقتَ قدومه علينا ، فلما دخل الأستاذ قام القاضى على رأس السرير ، وأخذ مِخَدّة كان يستند عليها على السرير ، وقال لبعض من كان قاعدا على درجة المِنْبَر : احْمِلها إلى الأستاذ الإمام ليعقدَ عليها . ثم قال : أيها الناس حججتُ سنة من السنين ، وكان قد اتَّفق أن حج تلك السنة هذا الإمام الكبير ، وأشار إلى الأستاذ ، وكان يقال لتلك السنة سنة القُضاة ، وكان حج تلك السنة أربعمائة نفْس من قضاة المسلمين وأئمتهم من أقطار البلدان وأقاصى[3] الأرض ، وأرادوا أن يتكلّم واحد منهم فى حَرَم الله سبحانه وتعالى فاتفق الكُلّ على الأستاذ أبى القاسم ، فتكلّم هو باتفاق منهم .

قلت من سمع هذه الحكاية لم يستنكر ما ذكره الغزّالىّ فى « باب الولاء » فى مسألة أربعمائة قاض .

وبلغنا أنه مرض للأستاذ أبى القاسم ولدٌ مرضا شديدا ، بحيث أُيس منه ، فشَقّ ذلك على الأستاذ ، فرأى الحقّ سبحانه وتعالى فى المنام ، فشكى إليه ، فقال له الحقُّ سبحانه وتعالى : اجمع آياتِ الشفاء واقرأها عليه ، واكتبها فى إناء واجعل فيه مشروبا واسقه إيّاه ، ففعل ذلك ، فعُوفى الولد .

وآيات الشفاء فى القرآن ستٌّ :

---

(١) ليس فى التبيين . (٢) فى التبيين : « ملوْا » . (٣) فى المطبوعة ، د : « وأقصى » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾(١).

﴿ شِفَآءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾(٢).

﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ ﴾(٣).

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤).

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾(٥).

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾(٦).

ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ، ويُسْقاها فى الإناء ، طلباً للعافية.

ومن تصانيف الأستاذ « التفسير الكبير » وهو من أجود التفاسير ، وأوضحها . و« الرسالة » المشهورة المباركة التى قيل(٧) : ماتكون فى بيت وينْكَب. و« التّحْبير فى التذكير » و « آداب الصُّوفية » و « لطائف الإشارات » وكتاب « الجواهر » و « عيون الأجوبة فى فنون(٨) الأسئلة » ، وكتاب « المناجاة » وكتاب « نكت أولى النهى » وكتاب « نحو(٩) القلوب الكبير » وكتاب « نحو(٩) القلوب الصغير »(١٠) وكتاب « أحكام السَّماع » وكتاب « الأربعين فى الحديث » وقع لنا بالسماع المتصل ، وغير ذلك .

وخلَّف من البنين ستة ، ذكرناهم فى هذه الطبقات ، عبادلة ، كلّهم من السيدة الجليلة فاطمة بنت الأستاذ أبى على الدقَّاق .

قال النقَلَة : ولمَّا مرض لم تفته ولا ركعة قائما ، بل كان يصلِّى قائما إلى أن توفى رحمه الله فى صبيحة يوم الأحد ، السادس عشر من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين وأربعمائة ، ودفن فى المدرسة إلى جانب أستاذه أبى علىّ الدقَّاق .

---

(١) سورة التوبة ١٤ . (٢) سورة يونس ٥٧ . (٣) سورة النحل ٦٩ .

(٤) سورة الإسراء ٨٢ . (٥) سورة الشعراء ٨٠ (٦) سورة فصلت ٤٤ .

(٧) فى المطبوعة : « قلما » ، وأثبتنا ما فى س ، د .

(٨) فى المطبوعة ، د : « أصول » . وأثبتنا ما فى س ، وكشف الظنون ٢/١٨٣ .

(٩) كذا فى المطبوعة ، د ، وكشف الظنون ٢/١٩٣٥ : « نحو » بالحاء المهملة . وفى س : « نجو » بالجيم . ولعله الأقرب . (١٠) فى المطبوعة : « نحو القلوب أيضا » والمثبت من س ، د .

قال أبو تُراب المَراغيّ : رأيته فى النوم ، فقال : أنا فى أطيب عيش وأكمل راحةٍ .

وقال غيره : كانت للأستاذ فرسٌ يركبها ، فلما مات امتنعت عن العَلَف ، ولم تَطْعَم شيئا ، ولم تمكِّن راكبا من ركوبها ، ومكثت أياما قلائلَ على هذا بعده ، إلى أن ماتت .

﴿ ومن رَشِيق كلامه ، ومَلِيح شِعره ، وجليل الفوائد عنه ﴾

قال عبد المنعم بن الأستاذ أبى القاسم : سمعت والدى يقول : المريد لا يفتُر آناء الليل وأطرافَ النهار ، فهو فى الظاهر بِنَعْت المجاهدات ، وفى الباطن بوَصْف المكابدات ، فارق الفِراش ولازم الانكِماش وتحمَّل المصاعِب ، وركِب المتاعب ، وعالج الأخلاق ، ومارس[1] المَشاقّ ، وعانق الأهوال ، وفارق الأشكال ، كما قيل :

ثم قطعتُ الليــلَ فى مَهْمَهٍ لا أسداً أخشَى ولا ذِيبــا
يَغلِبُنِى شَوْقِى فأطوِى السُّرَى ولم يَزَلْ ذو الشوقِ مَغْلوبا

ومن شعر الأستاذ[2] :

يا مَنْ تقاصَر شُكرِى عن أيادِيهِ وكَلَّ كُلُّ لِسانٍ عن مَعالِيهِ[3]
وجُودُه لم يزَلْ فردًا بلا شَبَهٍ علا عن الوقت ماضِيه وآتِيــهِ
لا دَهْرَ يُخلِقُه لا قَهْرَ يَلحقُه لا كَشْفَ يُظهِره لا سِتْرَ يُخفِيهِ
لا عَدٌّ يجمعُه لا ضِدٌّ يمنعُه لا حَدٌّ يقطعه لا قُطْرَ يَحوِيهِ
لا كَوْنَ يحصُره لا عَوْنَ ينصُرُه وليس فى الوَهْم معلومٌ يُضاهِيهِ[4]
جَلالُه أزَلِىٌّ لا زَوالَ لهُ ومُلْكُه دائمٌ لا شَىْءَ يُفنِيهِ

---

(١) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، د : « ولازم » .

(٢) فى الطبقات الوسطى زيادة : « ما أورده ابن السمعانى فى ترجمة محمد بن المبارك بن على بن هلال البغدادى » .

(٣) فى المطبوعة : « كل لسانى » . والمثبت من سائر الأصول .

(٤) فى المطبوعة : * لا كون يحصره لا عين تبصره * والمثبت من سائر الأصول .

وقال أيضا[١] :

لو كنتَ ساعةَ بَيْننا ما بَيْنَنا ... وشهدتَ حين نُكرِّر التوديعا
أيقنتَ أن مِن الدموع محدِّثاً ... وعلمتَ أن مِن الحديث دُمُوعا

وقال أيضا :

وإذا سُقِيتُ من المحبّة مَصَّةً ... أَلْقَيْتُ من فَرْط الخُمار خِمارِى
كم تُبْتُ قَصْدًا ثم لاح عِذارُهُ ... فخلعتُ مِن ذاك العِذارِ عِذارِى[٢]

وقال أيضا :

أيهـا الباحثُ عن دِين الهُدَى ... طالباً حُجَّــةَ ما يعتقــدُهْ[٣]
إنّ ما تَطْلُبُــه مجتهِـــداً ... غيرَ دِينِ الشافِعِى لا تَجِدُهْ

وقال أيضا :

لا تدَعْ خِدمةَ الأكابرِ واعـلَمْ ... أن فى عِشْرَةِ الصِّغار صَغارا[٤]
وابْغِ مَن فى يمينـه لك يُمْنٌ ... وترى فى اليَسار منه يسارا

قلت : ذكرت هنا قولى[٥] قديما :

قبيحٌ بِى وربُّ العَرْشِ رَبِّى ... أخافُ الضُّرَّ أو أخشى افتقارا
وكيف وإن أمُدَّ له يميناً ... لتدعو ظَلَّ يَمْنَحُها اليَسارا

وقال أيضا :

جَنِّبانِى المُجــونَ يا صاحِبَيَّا ... واتلُوَا سورةَ الصَّـلاةِ عَلَيَّا[٦]

(١) البيتان فى وفيات الأعيان ، ونسبهما لذى القرنين بن حمدان .
(٢) فى المطبوعة : « كم لمت » وأثبتنا ما فى سائر الأصول .
(٣) فى أصول الطبقات الكبرى : « دين الهوى » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .
(٤) فى س ، د : « خدمة الصغار » . والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
(٥) فى د وحدها : « قولا » .
(٦) فى س ، د : « سورة الصلاح » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

قد أجبْنا لزاجرِ العقـلِ طَوْعاً   وتركْنا حديثَ سَلْمَى ومَيَّا
ومنحْنا لموجبِ الشَّرْعِ نَشْراً   ونَزَعْنا لموجبِ اللّهْوِ طَيَّا
ووجـــدنا إلى القَنـاعةِ باباً   فوضعنا على المطامـعِ كَيَّا
كنتُ في حَرِّ وَحْشَتِي لاختياري   فتموّضْتُ بالرِّضَى منــــه فَيَّا
إنَّ مَنْ يَهْتَدِي لِقَطْعِ هواهُ   فَهْوَ في العِزِّ حاز أَوْجَ الثُّرَيَّا(١)
والذين ارتوَوْا بكأسِ مُناهُمْ   فعلى الصَّدِّ سوف يَلْقَوْنَ غَيَّا

٤٧٢

عبد الكريم بن يونس بن محمد بن منصور أبو الفضل الأَزْجاهِيّ*

نسبة إلى أَزْجاه ، بفتح الألف وسكون الزاى وفتح الجيم وفى آخرها الهاء ، وهى إحدى قرى خابَران ، من خراسان .

قال ابن السمعانى : « إمام فاضل ، ورِع متقِن ، حافظ لمذهب الشافعىّ ، متصرِّف فيه. تفقه(٢) بنيسابور على الشيخ أبى محمد(٣) ، ثم بَرَع على أبى طاهر السِّنْجِىّ ، وبَرَع الرُّوذ على القاضى الحسين ، وسمع الحديث وأملى » .

قال : « وتوفى سنة ست وثمانين وأربعمائة »(٤) .

٤٧٣

عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الفضل الهَمَذانىّ الفَرَضِىّ

المعروف بالمَقْدِسِىّ**

من أهل هَمَذان ، سكن بغداد إلى حين وفاته .

---

(١) فى س وحدها : « جاز » .

* له ترجمة فى : الأنساب ٣٧ ب ، اللباب ١/ ٣٥ ، معجم البلدان ١/ ٢٣٢ .

(٢) فى الأنساب زيادة : « أولا » . (٣) الجوينى ، كما صرح به فى الأنساب .

(٤) قال صاحب الأنساب : « وزرت قبره بأزجاه » .

** له ترجمة فى نكت الهميان ٤ .

سمع أبا نصر بن هُبَيْرَة ، وأبا الفضـل بن عَبْدان الفقيه ، وأبا محمد عبد الله بن جعفر الخَبَّازِىّ وغيرهم .

وحدَّث باليسير . وكان من أئمة الدين وأوعية العلم .

وقيل : إنه كان يحفظ « مُجْمَل اللغة » لابن فارِس ، و« غريب الحديث » لأبى عُبَيْد.

وكان زاهدا ناسكا ، عابدا ورعا .

وأما الفرائض والحساب وقِسْمة التَّرِكات فـكان قَيِّمَ عصره بها .

وأريد على أن يَلِىَ قضاء القضاة فامتنع ، ولم يُعرف أنه اغتاب أحداً قطُّ ، ولا ذكره بما يستحيى منه .

وقيل : إنه كان على مذهب المعتزلة ، وقد قال أبو الوفاء ابن عَقِيل : إنه قال : لم أر فيمن رايتُ استجمع(١) شرائط الاجتهاد إلا أبا يَعْلَى ، وابن الصبَّاغ ، وعبد الملك بن إبراهيم .

وكان ظريفا لطيفا ، مع الورع ومحاسبة النفس ، والتدقيق فى العمل .

ذكره ولده محمد بن عبد الملك فى « تاريخه » وقال : كان أبى إذا أراد(٢) يؤدِّبنى يأخذ العَصا بيده ، ويقول : نويت أن أضرب ولدى تأديبا ، كما أمر الله ، ثم يضربنى . قال : وربّما هربت قبل أن يُتِمَّ النيَّة .

وكان عبد الملك بن إبراهيم قد تفقّه على القاضي الماوَرْدِىّ .

توفى فى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وقد قارب الثمانين ، ولم يكن يُخبر بمولده ، على ما ذكر ولده أبو الحسن محمد بن عبد الملك(٣) .

● وله فُتيا(٤) وقفت عليها ، وفيها : أنه لا حضانةَ للعَمياء ، وقد ذكرنا المسألة فى ترجمة ابن الصبّاغ(٥) .

---

(١) فى المطبوعة : « يستجمع » . وفى د : « سيجمع » . والمثبت من س .

(٢) فى د وحدها : « أراد أن » . وحذف « أن » بين الفعلين فاش فى لغة الحجـازيين . وقد ورد كثيرا فى كلام الشافعى ، رحمة الله عليه . انظر النهاية . لابن الأثير ٢/٢٨٧ .

(٣) زاد فى الطبقات الوسطى : « فى تاريخه » . (٤) فى س وحدها : « فتاوى » .

(٥) يعنى أحمد بن محمد ، أبا منصور ، الذى تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع ٨٥ ، وليس يعنى =

● وفيها : أن الفطر فى رمضان لأجل إنقاذ الغريق إنما يجب على من تعيّن عليه إنقاذُه، والأصحاب أطلقوا الوجوب .

قال الشيخ الإمام فى « شرح المنهاج » وفى هذا التقييد نظر ؛ لأنه يؤدّى إلى التواكل.

٤٧٤
عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن صُهَيب بن مِسْكِين
أبو الحسن المِصرىّ الفقيه

روى عن أبيضَ بن محمد الفِهْرِىّ صاحب النَّسائى ، وعبد[1] الله بن محمد بن أبى غالب البزّاز ، وأبى بكر بن[2] المهندس، وأبى بكر محمد بن القاسم بن أبى هُرَيرة ، وعلىّ بن الحسن الأنطاكىّ قاضى أَذَنَة ، وغيرهم .

روى عنه الرازىّ فى «مشيخته» وذكر شيخُنا الذهبىّ أنه كان يُعرف أيضاً بالزَّجّاج .

مات سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

= عبد السيد بن محمد ، أبا نصر . وإن كان « ابن الصباغ » عند الإطلاق يراد به عبد السيد هذا ، الذى مرت ترجمته فى هذا الجزء ، صفحة ١٢٢

وقد ذكر ابن السبكى مسألة العمياء وحضانتها فى ترجمة ابن الصباغ ، أحمد بن محمد . إلا أنه ذكرها هناك على وجه الاختصار .

وقال هنا فى الطبقات الوسطى :

« وهى مسألة لا أعلم فيها نقلا فى غير هذه الفتاوى ، إلا أن ابن الرِّفْعة قال : فى كلام الإمام ما يُسْتَنبط منه أن العمى مانع ، فإنه ، أعنى الإمام ، قال : إن حفظ الأم للولد الذى لا يستقل ليس مما يقبل الفترات ، فإن المولود فى حركاته وسكناته لو لم يكن ملحوظا من مراقب لا يسهو ولا يغفل لأوشك أن يَهْلِك . ويقتضى هذا أن العمى يمنع ؛ فإن الملاحظة معه ، كما وصف ، لا تتأتى . وقد يقال فيه ما فى الفالج ، إذا كان لا يلهى عن الحضانة ، وإنما يمنع الحركة » .

وقد نقل الصفدى هذا الكلام بألفاظه فى نكت الهميان ٥٤ .

(١) فى س وحدها : « عبيد» .

(٢) فى العبر ٣/١٢٣ ، ١٥٥ : « أبو بكر المهندس » بغير « ابن » .

٤٧٥

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيُّويه الجُوَيْنِيّ*

النَّيسابورى ، إمام الحرمين ، أبو المعالى ، ولد الشيخ أبى محمد

هو الإمام شيخ الإسلام البحر الحَبْر ، المدقّق المحقِّق ، النَّظَّار الأصوليّ المتكلم ، البليغ الفصيح الأديب ، العلَم الفرْد ، زينة المحقِّقين ، إمام الأئمة على الإطلاق ، عُجْما وعُرْبا ، وصاحب الشهرة التى سارت السُّراة والحُداة بها شَرْقا وغَرْبا .

هو البحر وعلومه دُرَره الفاخرة ، والسماء وفوائده التى أنارت الوجودَ نجومُها الزاهرة ، يَكَلّ الحديدُ من الحديد وذِهْنُه لا يَكَلّ من نُصرة الدين فُولاذه ، وتَكِلّ الأنفس وقلمه يَسِحُّ وابِلُ دمعه ورَذاذُه ، ويدجو الليلُ البَهِيم ولا ترى بدرا إلا وجهه فى مِحرابه ، ولا ناظراً [(١)] إلا طَرْفه ناظراً [(١)] فى كتابه .

بطَلُ عِلْم ، إذا رآه النُّظّار أُفحِموا ، وقالوا : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [(٢)] ، وفارسُ بَحْث ، يُضَيِّق على خُصَمائه الفضاء الواسع ، حتى لا يفوته الهارِب منهم ، فى الأرض يَحُور ، ولو أنه الطائر فى السماء يحوم .

تَفِد المشكلاتُ إليه فيصدّها ، وتَرِد السؤالاتُ عليه فلا يردُّها .

أبداً على طَرَفِ اللسانِ جَوابُهُ ... فكأنّما هى دَفْعَةٌ من صَيِّبِ

يغدُو مُساجِلُه بِعِزّة صافِحٍ ... ويرُوحُ معترفاً بذلّةِ مذنِبِ [(٣)]

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٤ : ١٤٤ ب ، تبيين كذب المفترى ٢٧٨ ، دمية القصر ١٩٦ ، شذرات الذهب ٣/٣٥٨ ، طبقات ابن هداية الله ٦١ ، العبر ٣/٢٩١ ، العقد الثمين ٥/٥٠٧ . وأشار محققه إلى أن للجوينى ترجمة فى التحفة اللطيفة ٣/٣١١ ، مفتاح السعادة ١/٤٤٠ ، ٢/١٨٨ ، المنتظم ٩/١٨ ، النجوم الزاهرة ٥/١٢١ ، وفيات الأعيان ٢/٣٤١ .

وانظر « الجوينى إمام الحرمين » للدكتورة فوقية حسين محمود . وانظر أيضا مقدمتها لكتاب الجوينى « لمع الأدلة » .

(١) كذا فى المطبوعة . وفى س : « ناظره الناظر » وفى د : « ناظرته الناظر » .

(٢) سورة الصافات ، آية ١٦٤ . (٣) فى المطبوعة : « بعز صافح » . والمثبت من سائر الأصول .

وما برح يدأب ، لا يترك سامية إلا علاها ، ولا غاية إلا قطع دُونها أنفاس المجاز (١)، وقطع منتهاها ، بذهن صحّ على نَقْد الفِكر إِبْرِيزُه ، ووضح فى ميدان الجدال تَبْرِيزُه ، حتى قال [له] (٢) الدهر : لقد اشتبه يومُك بأمْسِك ، وقالت العَلْياء : هــذا حَدِّى ، قِفْ عنده على رِسْلِك ، ارفُق بنفسك وأمسِكْ .

هذا إلى لفظٍ غُرّه (٣) سِحْر ، إلا أنه حِلٌّ وبِلٌّ ، ودُرُّه يتيم ، إلا أنه لا يَذِلّ ، بفصيح كَلِم قالت النحاة : هذا ما عجز عنــه زيد وعمرو وخالد ، وبليغ قول (٤ قالت البُلَغاء ٤) : قصَّر عن مداه طريفُ الفصاحة والتالد .

وما أرى أحداً فى الناس يُشْبِهُهُ ... وما أُحاشِى من الأقوام من أحَدِ (٥)

أجل والله ، إنه لَذُو حظّ عظيم ، وقَدْر ، إذا أنصفت المِداة أصبح وإذا الذى بينه (٦) وبينه عداوةٌ كأنه ولِىٌّ حميم .

وعظمةٍ أمست ديارُ الأعداء بها وهى مَحِلّات مآتم ، وجلالةٍ قال القاضى : لا يكتمها الشاهد المعدّل عندى ، ومن يكتمْها فإنه آثم .

ومهابةٍ يتضاءل النَّجم دونَها ، وتودّ الأُسودُ أن تكونَها ، ولا تكون إلا دُونَها .
ونخارٍ لو رأته « الأم » (٧) لقالت : قَرِّى عيناً أيتهــا النفسُ بهذا الولد ، أو المُزَنِىّ لعلم أن بناتِ قرائحِهِ انتهت إليه أبكارا ، واتخذ منها ما عَزّ (٨) كلَّ أحد .

---

(١) كذا فى المطبوعــة ، د . وفى س ، والطبقات الوسطى : « المحاربين » بإعجام الياء المثناة من تحت ، والنون فقط . (٢) زيادة من الطبقات الوسطى .
(٣) كذا فى الأصول . وقد وضعت ضمة فوق الغين فى الطبقات الوسطى .
(٤) تكملة لازمة من الطبقات الوسطى .
(٥) البيت للنابغة . ديوانه (التوضيح والبيان) ٢٩ ، والرواية فيه :

ولا أرى فاعلًا فى الناسِ يشبهُهُ ... ولا أُحاشِى من الأقوامِ من أحدِ

(٦) فى المطبوعة : « بينك » . والتصحيح من سائر الأصول .
(٧) يقصد كتاب « الأم » للإمام الشافعى . رحمة الله عليه .
(٨) فى المطبوعة والطبقات الوسطى : « ما عز على » . وأثبتنا ما فى س ، د . وعز ، هنا بمعنى غلب .

وأبحاثٍ لو عارضها القفّال (١ شيخ الخراسانيين ١) لقيل : هذا يضرب فى حديدٍ باردٍ ، ولو عُرِضت على [شيخ](٢) العراقيين(٣) لقال ابن أبى طاهر : أنا شيخ الطائفة وأنا حامد وأبو حامد .

وشِمارٍ آوَى الأشعرىُّ منه إلى رُكْنٍ شديد ، واعتزل المعتزلىّ المناظرةَ علماً أنه مايلفظ من قولٍ إلا لديه رقيبٌ عتيد . إذا صَعِد المنبر مدَّ يده إلى الفَراقِد ، وأنشده الفضل :

ولما رأيتُ الناسَ دُونَ مَحَلِّهِ تيقَّنْتُ أن الدهرَ للنـاسِ ناقِدُ(٤)

وإذا وعَظ ألبس الأنفسَ من الخشية ثوباً جديداً ، ونادته القـلوب : إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ(٥) ، فلسنا بالجبال ولا الحديدا .

وإذا ناظر قعد الأسد ، فلا يستطيع أن يقوم ، وقام الحقُّ بحيث يحضُر أندية الدِّين ، وسُهَيل قد نُبِذ بالمِراء كأنه مذموم ، وإذا قَصَد رِباع المبتدِعة هَدّ شُبَهها ببراهينَ قائمةٍ على عُمُد ، وأنشَد مَن رآها :

أمستْ خَلاءً وأمسى أهلُها احتَملوا أخْنَى عليها الذى أخْنَى على لُبَدِ(٦)

رُبِّىَ فى حِجر العلم رشيدا ، حتى رَبا ، وارتضع ثَدْىَ الفضل فـكان فِطامُه هذا النَّبا ، وأحكم العربيّة ، وما يتعلّق بها من علوم الأدب ، وأوتِى من الفصاحة والبلاغة ما عجّز الفُصَحاء ، وحيَّر البلغاء ، وسَكَّت مَن نَطق ودأب .

وكان يذكر دروسا ، كلّ درس منها تضيق الأوراق المديدة عن استيعابه ، ويقصُر

---

(١) زيادة فى المطبوعة والطبقات الوسطى، على ما فى س ، د . (٢) سقط من الطبقات الوسطى .

(٣) فى س ، د : « العراق » . والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) البيت للمتنبى . ديوانه ١/ ٢٧٢ بشرح العكبرى . (٥) أى ارفق وسهل . وهذا من قول عقيبة الأسدى يشكو إلى معاوية بن أبى سفيان جور عماله . والبيت بتمامه :

مُعاوِىَ إنّنا بَشَرٌ فأَسْجِحْ فلَسْنا بالجبالِ ولا الحديدا

وانظر الكتاب لسيبويه ١/ ٦٧ .

(٦) البيت للنابغة . ديوانه (التوضيح والبيان) ٢٥ .

مَدُّ البحر عن مَدى عُبابه ، غير متلعثِم فى الكلام ، ولا محتاج إلى استدراك عَثْرة فى لفظةٍ جرت على غير النظام ، بل جارٍ كالسَّيل مُنْحدِرا[1] ، والبرق إذا سرى.

يعلم المتعمقِّون أنه لا يُدرَك له حَـدّ ، ويعترف المبرِّزون بأنَّه عمِل صالِحًا وأحسن فى السَّرْد.

قال الثِّقات : إن ما يُوجَد فى مصنَّفاته من العبارات قَطرة من سَيل ، كان يُجريه لسانه على شفتيه عند المذاكرة ، وغَرْفة من بحر ، كان يفيض من فمه فى مجالس المناظرة.

وأقول : مَن ظَنَّ أن فى المذاهب الأربعة مَن يُدانى فصاحتَه فليس على بَصيرةٍ من أمره ، ومن حسِب أن فى المصنِّفين من يحاكِي بلاغته فليس يدرى ما يقول .

﴿ شرح حال ابتداء الإمام ﴾

ولد فى ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة ، واعتنى به والده من صِغَره ، لا بل من قبل مولده .

وذلك أن أباه اكتسب من عمل يده مالاً خالصاً من الشُّبهة ، اتصل به إلى والدته ، فلما ولدته له حرَص على أن لا يُطعمه ما فيه شبهة[2] فلم يمازج باطنَه إلا الحلالُ الخالص ، حتى يُحكَى أنه[3] تلجلج مرّة فى مجلس مناظرة ، فقيل له : يا إمام ، ما هـذا الذى لم يُعهَد منك ؟

فقال : ما أراها إلا آثار بقايا المَصّة .

قيل : وما نبأ هذه المَصّة ؟

قال : إن أمى اشتغلت فى طعام تطبُخه لأبى ، وأنا رضيع ، فبكيت وكانت عندنا جارية مرضِعة لجيراننا ، فأرضعتنى مَصّة أو مَصّتين ، ودخل والدى ، فأنكر ذلك ، وقال : هـذه الجارية ليست مِلكا لنا ، وليس لهـا أن تتصرّف فى لبنها ، وأصحابُها لم يأذنوا فى ذلك ،

(١) فى المطبوعة : « تحدرا » . والمثبت من سائر الأصول .

(٢) فى الطبقات الوسطى زيادة : « ولا أدنى شبهة » .

(٣) فى المطبوعة : « أنه كان » وليست فى سائر الأصول .

وقلبني وفوَّعني حتى لم يَدَعْ في باطني شيئا إلَّا[1] أخرجه ، وهذه اللَّجْلَجة من بقايا تلك الآثار .

فانظر إلى هذا الأمر العجيب ، وإلى هذا الرجل الغريب ، الذي يحاسب نفسه على يسيرٍ جرى في زمن الصبا الذي لا تكليف[2] فيه ، وهذا يدنو مما حُكِي عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه .

ثم أخذ الإمام في الفقه على والده ، وكان والده يُعْجَبُ به ويُسَرّ ؛ لِما يرى[3] فيه من مخايل النَّجابة ، وأمارات الفلاح .

وجَدَّ واجتهد في المذهب والخلاف والأصولين ، وغيرها ، وشاع اسمه ، واشتهر في صباه ، وضُرِبت باسمه الأمثال ، حتى صار إلى ماصار إليه ، وأوقف علماء المشرق والمغرب معترفين بالعجز بين يديه ، وسلك طريقَ البحث والنظر والتحقيق ، بحيث أربى على كثير من المتقدِّمين وأنسى تصرُّفات الأوَّلين ، وسعى في دِين الله سَعياً يبقى أثرُه إلى يوم الدين .

ولا يشك ذو[4] خِبْرة أنه كان أعلمَ أهلِ الأرض بالكلام والأصول والفقه ، وأكثرَهم تحقيقا ، بل الكل من بحره يغترفون ، وأن الوجود ما أخرج بعده له نظيرا .

وأما التفضيل الذي كان بينه وبين مَن تقدّمه فقد طال الشرح فيه في عصره ، ولا نرى للبحث عن ذلك معنى .

ثم توفِّيَ والده وسنه نحو العشرين ، وهو مع ذلك من الأئمة المحقِّقين ، فأُقعد مكانَه في التدريس ، فكان يدرِّس ثم يذهب بعد ذلك إلى مدرسة البَيْهقيّ ، حتى حصَّل الأصول عند أستاذه أبي القاسم الإسكاف الإسْفَرايِنيّ ، وكان يواظب على مجلسه .

---

(١) في المطبوعة : « حتى » وأثبتنا ما في سائر الأصول .

(٢) في المطبوعة ، د : « يكلف » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة ، د : « رأى » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة ، د : « دون خبره » وأثبتنا الصواب من س .

قال عبد الغافر الفارسي [١] : وقد سمعته يقول في أثناء كلامه : كنت علَّقت عليه في الأصول أجزاء معدودة ، وطالعتُ في نفسي مائةَ مجلَّدة . وكان يَصِل الليلَ بالنهار في التحصيل [٢] ، ويبكّر كلَّ يوم قبل الاشتغال بدرْس نفسه إلى مسجد [أبي عبد الله] [٣] الخَبَّازي ، يقرأ عليه القرآن [٤] ، ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكنه ، مع مواظبته على التدريس ، وينفق ما ورثه وما كان يدخل له على المتفقّهة ، ويجتهد في المناظرة ، ويواظب عليها ، إلى أن ظهر التعصُّب بين الفريقين ، واضطربت الأحوال والأمور .

قال عبد الغافر : فاضطُرّ إلى السفر ، والخروج عن البلد ، فخرج مع المشايخ إلى المعسكر ، وخرج إلى بغداد ، يطوف مع المعسكر ، ويلتقي بالأكابر من العلماء ويدارسهم ويناظرهم ، حتى [٥] طار ذِكره في الأقطار ، وشاع ذِكره واسمه ، فملأ [٦] الديار ، ثم زَمْزَم له الحادِي بذكر زَمْزم ، وناداه على بُعد الديار البيتُ الحرامُ فلبّى وأحرم ، وتوجه حاجًّا ، وجاور بمكة أربع سنين ، يدرِّس ويُفتي ، ويجتهد في العبادة ونشر العلم ، حتى شَرُف به ذلك النادي ، وأشرقت تِلاع ذلك الوادي ، وأسبلت عليه الكعبة ستورها ، وأقبلت عليه وهو يطوف بها ، كلما اسودَّ جُنْح الليالي بيَّضَ [٧] بأعماله الصالحة [٧] دَيجُورَها ، وصفَتْ نيَّته مع الله ، فلو كانت الصَّفا ذات لسان لشافهته جِهارا ، وشكر له المَسْعَى بين الصفا والمَرْوة إقبالا وإدبارا .

ثم عاد إلى نَيسابور بعد ولاية السلطان ألْب أرْسِلان ، وتزيَّن وجه المُلْك بإشارة [٨] نِظام الملك ، واستقرت أمور الفريقين ، وانقطع التعصّب .

---

(١) كلام عبد الغافر هذا في تبيين كذب المفترى ٢٧٩ .

(٢) في التبيين ٢٨٠ بعد هذا زيادة : « حتى فرغ منه » .

(٣) زيادة من الطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٤) في المطبوعة : « القراآت » والمثبت من سائر الأصول والتبيين .

(٥) في التبيين : « حتى تهذب في النظر وشاع ذكره » .

(٦) من هنا يتصرف ابن السبكي في ألفاظ عبد الغافر التي في التبيين .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من ص ، د .

(٨) في أصول الطبقات الكبرى : « بطامة » . والمثبت من الطبقات الوسطى ، والتبيين .

وقد قدمنا حكاية الفتنة[١] فى ترجمة أبى سهل بن الموفّق .

فبُنِيت له المدرسة النِّظامية بنيسابور ، وأُقعد للتدريس فيها ، واستقامت أمور الطلبة ، وبقى على ذلك قريبا من ثلاثين سنة ، غيرَ مُزاحَم ولا مُدافَع ، مسلَّم له المِحراب والمِنبر والخطابة والتدريس ، ومجلس التذكير يوم الجمعة ، والمناظرة ، وهُجِرت المجالسُ من أجله ، وانغمَرَ غيره من الفقهاء بعلمه ، وكسدت الأسواق فى جَنْبه ، ونَفَق سوقُ المحققين من خواصّه وتلامذته ، فظهرت تصانيفه ، وحضر درسَه الأكابرُ والجمع العظيم من الطلبة ، وكان يقعد بين يديه كلّ يوم نحو من ثلاثمائة رجل من الأئمة ومن الطلبة ، واتفق له من المواظبة على التدريس والمناظرة مالم يُعهد لغيره ، مع الوجاهة الزائدة فى الدنيا .

وسمع الحديث فى صباه من والده ، ومن أبى حسّان محمد بن أحمد المُزَكِّىّ ، وأبى سعد عبد الرحمن بن حَمْدان النَّضْرَوِىّ ، وأبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن يحيى المُزَكِّىّ ، وأبى سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عَلِيَّك ، وأبى عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النِّيلِىّ ، وغيرهم .

وأجازله أبو نُعَيم الحافظ ، وحدّث .

وروى عنه زاهِر الشَّحَّامِىّ ، وأبو عبد الله الفُراوِىّ ، وإسماعيل بن أبى صالح المؤذِّن وغيرُهم .

ومن تصانيفه « النهاية » فى الفقه ، لم يصنَّف فى المذهب مثلُها ، فيما أجزم به .

و « الشامل » فى أصول الدين .

و « البرهان » فى أصول الفقه .

و « الإرشاد » فى أصول الدين .

و « التلخيص » مختصر « التقريب والإرشادِ »[٢] أصول فقه أيضا .

---

(١) فى الأصول : « الفقيه » وهو خطأ وقد ذكر ابن السبكى أحداث هذه الفتنة فى ترجمة أبى الحسن الأشعرى ٣/٣٨٩ ، ثم فى ترجمة أبى سهل بن الموفق ٤/٢٠٩ . وذكر فى الموضعين لفظ « الفتنة » صراحة

(٢) التقريب والإرشاد للقاضى أبى بكر الباقلانى . كما صرح بذلك المصنف فى الطبقات الوسطى ، =

و « الورقات » فيه أيضا .

و « غياث الأمم »[١] .

و « مُغيث الخَلْق »[٢] فى ترجيح مذهب الشافعى .

و « الرسالة النظامية » .

[٣]ومدارك العقول[٣] .

وله « ديوان خُطَب » مشهور .

وله « مختصر النهاية » اختصرها بنفسه ، وهو عزيز الوقوع ، من محاسن كتبه ، قال هو نفسه فيه : إنه يقع فى الحجم من « النهاية » أقلّ من النِّصف ، وفى المعنى أكثر من الضِّعف[٤] .

﴿ذكر شىء من ثناء أهل عصره عليه﴾

قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازىّ : تمتعوا بهذا الإمام ، فإنه نزهة هذا الزمان ، يعنى إمام الحرمين .

وقال له مرّة : يا مفيدَ أهل المشرق والمغرب ، لقد استفاد من علمك الأوّلون والآخِرون .

= قال : « ومختصر التقريب والإرشاد للقاضى أبى بكر ، سماه التلخيص ، وهو من أجل الكتب » . وكذا ذكر صاحب كشف الظنون ١/ ٧٠ كتاب « الإرشاد » فى أصول الفقه ، للقاضى أبى بكر . وبهذا يتضح أن ليس لإمام الحرمين كتاب فى أصول الفقه اسمه : « الإرشاد » . كما ذهب إليه بعضهم اعتمادا على عبارة الطبقات الكبرى . وهى عبارة موهمة ، كما ترى .

(١) فى الإمامة . كما فى كشف الظنون ٢/ ١٢١٣ . قال : وله كتاب صنفه للوزير غياث الدين نظام الملك سماه « الغياثى » سلك فيه غالبا مسلك « الأحكام السلطانية » . وقال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وقفت عليه بخطه » .

(٢) تمام اسمه : « فى اتباع الأحق » كما فى كشف الظنون ٢/ ١٢١٣ . ولم سماه : « غياث الخلق »

(٣) ساقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول .

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى ، من مصنفات إمام الحرمين : « التحفة . والغنية . والأساليب فى الخلافيات » . ثم قال : « وغير ذلك » .

وقال له مرّة أخرى : أنت اليوم إمام الأئمة .

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونيّ ، وقد سمع كلام إمام الحرمين في بعض المحافل : صرف الله المكاره عن هذا الإمام ، فهو اليوم قرّة عين الإسلام ، والذابُّ عنه بحسن الكلام .

ولعليّ بن الحسن الباخَرْزِيّ فيـه ، وهو شابٌّ ، كلام سيمر بك في أثناء كلام عبد الغافر الفارسي .

ونقلت من خط ابن الصلاح : أنشد بعضُ مَن رأى إمام الحرمين .

لم تَرَ عَيْنِي [أَحَداً] تحت أَدِيمِ الفَلَكِ[1]
مِثْلَ إمام الحَرَمَيْـ ـنِ النَّدْبِ عبد المَلِكِ[2]

وقال الحافظ أبو محمد الجُرجانيّ : هو إمام عصره ، ونسيج وَحْدِه ، ونادرة دهره ، عديم المثل في حفظه وبيانه[3] ولسانه .

قال : وإليه الرِّحلة من خرسان والعراق والحجاز .

وقال قاضي القضاة أبو سعيد الطبريّ ، وقد قيل له إنه لُقِّب إمامَ الحرمين : بل هو إمام خراسان والعراق ؛ لفضله وتقدمه في أنواع العلوم .

وكان الفقيه الإمام غانم المُوشِيلِيّ[4] يُنشِد[5] لغيره في إمام الحرمين :

دَعُوا ابْسَ المَعالِي فَهْوَ ثَوْبٌ على مِقدار قدِّ أبي المعالِي

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوعة ، د . وقد استكملناه من س ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة ، د : « الثبت عبد الملك » وأثبتنا ما في س ، والطبقـات الوسطى . والندب : الخفيف في الحاجة النجيب . (٣) في المطبوعة ، د : « وشانه » . والمثبت من س .

(٤) بضم الميم وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وسكون الياء تحتها نقطتان . وفي آخرها لام . نسبة إلى موشيلا ، وهو كتاب النصارى . هذا قول السمعاني . وتعقبه ابن الأثير في اللباب ٣/١٨٩ فقال: قوله إن موشيلا كتاب للنصارى ، فليس هو كذلك ، إنما هو من أسماء رجال النصـارى ومعناه بالعربية موسى ، ولعل بعض أجداده كان اسمه كذلك فنسب إليه .

(٥) في المطبوعة : « ينشد ويقول » . وأثبتنا ما في س ، د .

وروى ابن السَّمعانىّ أن إمام الحرمين ناظر فيلسوفاً فى مسألة خَلْق القرآن ، فقذف بالحقّ على باطله ، ودمغه دَمْغا ، ودحض شُبَهه دَحْضا ، ووضّح كلامه فى المسألة حتى اعترف الموافِق والمخالف له بالغَلبة .

وقال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ : لو ادَّعى إمامُ الحرمَيْن اليومَ النبوّةَ لاستغنى بكلامه هذا عن إظهار المعجزة .

﴿ ذكر كلام عبد الغافر الفارِسىّ[1] فيه ، وهو آتٍ بغالب بالترجمة ﴾

ولا علينا إذا تكرر بعضُ[2] ما مضى ذِكْره .

قال عبد الغافر الفارسى[1] الحافظ ، فى « سياق نيسابور »[3] : إمام الحرمين ، فخر الإسلام ، إمام الأئمة على الإطلاق ، حَبْر الشريعة ، المجمَع على إمامته ، شَرْقاً وغَرْباً ، المُقِرّ بفضله السُّراة والحُداة ، عُجْمًا وعُرْباً ، من لم تر العيونُ مثلَه قبله ، ولا ترى بعده .

رَبَّاه حِجْرُ الإمامة ، وحرك ساعدُ السعادة مَهْدَه ، وأرضعه ثدى العلم والورَع ، إلى أن ترعرع فيه ويَفَع .

أخذ من العربية وما يتعلَّق بها أوفرَ حظّ ونصيب ، فزاد فيها على كل أديب ، ورُزِق من التوسُّع فى العبارة وعلوِّها ما لم يُعهد من غيره ، حتى أنسى ذكر سَحْبان ، وفاق فيها الأقران ، وحمل القرآن ، فأعجز الفُصَحاء اللُّدّ ، وجاوز الوصف والحدّ ، وكل من سمع خبره ورأى أثره ، فإذا شاهده أقرّ بأن خُبْره يَزيد كثيرا على الخبَر ، ويُربِى على ما عُهِد[4] من الأثر .

وكان يذكر دروسا ، يقع كلُّ واحد منهما فى أطباق وأوراق ، لا يتلعثم فى كلمة ،

---

(١) ساقط من د وحدها (٢) فى المطبوعة : « بعد » . وهوساقط من د ، وأثبتنا ما فى س .

(٣) كلام عبد الغافر هذا بحروفه فى تبيين كذب المفترى . وقد أشرنا إلى مكانه فى صدر الترجمة .

(٤) فى المطبوعة ، د : « عهده » . والمثبت من س ، والتبيين .

ولا يحتاج إلى استدراك عَثْرَة[١] ، مَرًّا فيها[٢] كالبَرق الخاطف ، بصوت مطابق كالرَّعد القاصف ، [٣]ينزف فيه[٣] لهالمُبرِّزون ، ولا يدرك شأوَه المتشدِّقون المتعمقون ، وما يوجد منه فى كتبه من العبارات البالغة كُنْهَ الفصاحة غَيْضٌ من فَيْض ما كان على لسانه ، وغَرْفة من أمواج ما كان يُعهد من بيانه .

تفقه فى صباه على والده ركن الإسلام ، فكان يُزْهى بطبعه[٤] وتحصيله ، وجَوْدة قَريحته ، وكياسة غَريزته ، لما يرى فيه من المخايل ، فخلفه فيه من بعد وفاته ، وأتى على جميع مصنَّفاته ، فقلبها ظهرًا لبطن ، وتصرّف فيها ، وخرّج المسائل بعضها على بعض ، ودرَّس سنين ، ولم يرض فى شبابه بتقليد والده وأصحابه ، حتى أخذ فى التحقيق وجَدّ واجتهد فى المذهب والخلاف ومجلس النظر ، حتى ظهرت نجابته ، ولاح على أيامه همّة أبيه وفراسته ، وسلك طريق المباحثة ، وجَمَع الطُّرُق بالمطالعة والمناظرة والمناقشة ، حتى أرْبى على المتقدِّمين ، وأنسى تصرفاتِ الأوَّلين ، وسعى فى دين الله سعياً يبقى أثره إلى يوم الدِّين .

ومن ابتداء أمره أنه لما توفِّيَ أبوه كان سنُّه دون العشرين أو قريبا منه ، فأُقعِد مكانَه للتدريس ، فكان يقيم الرَّسْم فى درسه ، ويقوم منه ويخرج إلى مدرسة البَيْهَقِيّ ، حتى حصّل الأصول وأصول الفقه ، على الأستاذ الامام أبى القاسم الإسكاف الإسْفَرايِنى ، وكان يواظب على مجلسه ، وقد سمعته يقول فى أثناء كلامه : كنت علّقت عليه فى الأصول أجزاء معدودة ، وطالعت فى نفسى مائة مجلّدة .

وكان يصل الليلَ بالنهار فى التحصيل حتى فرغ منه ، ويبكِّر كلَّ يوم قبل الاشتغال بدرس نفسه إلى مجلس[٥] الأستاذ أبى عبد الله الخَبّازِى يقرأ عليه القرآن ، ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يُمْكِنه ، مع مواظبته على التدريس ، ويُنْفق ما ورثه وما كان له من الدخل

---

(١) فى المطبوعة ، د : « غيره » . والتصحيح من س ، والتبيين .

(٢) فى المطبوعة ، د : « مراقبة » . والتصحيح من س ، والتبيين .

(٣) فى المطبوعة ، د : « يعترف له » . وأثبتنا ما فى س ، التبيين .

(٤) فى التبيين : « بطلعه » .   (٥) فى التبيين : « مسجد » .

على [إجراء][١] المتفقهة ، ويجتهد فى ذلك ويواظب على المناظرة ، إلى أن ظهر التعصُّب بين الفريقين ، واضطربت الأحوال والأمور ، فاضطُرّ إلى السفر والخروج عن البلد ، فخرج مع المشايخ إلى المعسكر ، وخرج إلى بغداد يطوف مع المعسكر ، ويلتقى بالأكابر من العلماء ويُدارِسهم ويُناظِرهم ، حتى تهذّب فى النظر ، وشاع ذِكره .

ثم خرج إلى الحجاز ، وجاور بمكة أربع سنين يدرِّس ويُفتى ، ويجمع طُرُق المذهب ، ويُقبِل على التحصيل ، إلى أن اتفق رجوعه بعد مُضِىِّ نَوْبة التعصّب ، فعاد إلى نيسابور ، وقد ظهرت نَوْبة ولاية السلطان أَلْب أرْسِلان ، وتزيُّن وجه المُلْك بإشارة[٢] نظام المُلْك ، واستقرّت أمور الفريقين ، وانقطع التعصّب ، فعاد إلى التدريس ، وكان بالغاً فى العِلم نهايته[٣] ، مستجمعاً أسبابَه ، فبُنِيت المدرسة الميمونة النِّظامِيّة ، وأُقعد للتدريس فيها[٤] ، واستقامت أمور الطلبة .

وبقى على ذلك قريباً من ثلاثين سنة ، غيرَ مُزاحَم ولا مدافَع ، مُسَلَّمٌ له المحراب والمِنْبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة ، وهُجرت له المجالس ، وانغمر غيره من الفقهاء بعلمه وتَسَلُّطِه[٥] ، وكسدت الأسواق فى جَنبه ، ونَفَق سوق المحقِّقين من خواصّه وتلامذته ، وظهرت تصانيفه ، وحضر درسَه الأكابرُ والجمُّ[٦] العظيم من الطلبة ، وكان يقعد بين يديه كلَّ يوم نحوٌ من ثلاثمائة رجل من الأئمة ومن الطلبة .

وتخرَّج به جماعةٌ من الأئمة والفحول ، وأولاد الصدور ، حتى بلغوا محلَّ التدريس فى زمانه .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د ، والتبيين .

(٢) فى المطبوعة : « بشارة » . والمثبت من سائر الأصول ، والتبيين .

(٣) فى المطبوعة : « ذامهابة » . والتصحيح من س ، د ، والتبيين .

(٤) ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س ، والتبيين .

(٥) فى المطبوعة : « وبسطه » والمثبت من س ، د ، والتبيين .

(٦) فى المطبوعة : « الجم الغفير العظيم » وأثبتنا ما فى س ، د ، والتبيين .

وانتظم بإقباله على العلم ومواظبته على التدريس والمناظرة والمباحثة ، أسبابٌ ومحافلُ ومَجامِعُ ، وإمعانٌ فى طلب العلم ، وسوقٌ نافقة لأهله لم تُعهَد قبلَه .

واتصل به ما يليق بمَنْصِبه من القبول عند السلطان والوزير والأركان ، ووُفور الحشْمة عندهم ، بحيث لا يُذكَر غيرُه ، فكان المخاطَبَ والمشارَ إليه ، والمقبولُ مَنْ قَبِلَه ، والمهجورُ مَنْ هَجَره ، والمصدَّرُ فى المجالس مَن ينتمى إلى خدمته ، والمنظورُ إليه مَن يغترف فى الأصول والفروع من طريقته .

واتَّفَق[1] منه تصانيفُ برسم الحضرة النِّظامية ، مثل النِّظامىّ ، والغِياثىّ ، وإنفاذها إلى الحضرة ووقوعها موقعَ القَبُول ، ومقابلتها بما يليق بها من الشكر والرِّضا ، والخِلَع الفائقة ، والمَراكب الثمينة ، والهدايا والمرسومات[2] .

وكذلك إلى أن قُلِّد زَعامةَ الأصحاب ورياسة الطائفة ، وفُوِّض إليه أمورُ الأوقاف .

وصارت حِشْمتُه وَزَرَ[3] العلماء والأئمة والقضاة ، وقولُه فى الفتوى مَرْجِعَ العظماء والأكابر والولاة .

واتفقت له نهضة فى أعلى ما كان من أيامه إلى أصبهان ، بسبب مخالفة بعض من الأصحاب ، فلقِيَ بها من المجلس النِّظامىّ ما كان اللائقَ بمنصبه من الاستبشار والإعزاز والإكرام بأنواع المَبَارّ ، وأُجيب بما كان فوق مطلوبه ، وعاد مكرَّماً إلى نيسابور .

وصار أكثرُ عنايته مصروفاً إلى تصنيف المذهب [4]الكبير المسمى بنهاية المطلب فى دراية المذهب[4] ، حتى حرَّره وأملاه ، وأتى فيه من البَحْثِ والتقرير ، والسَّبك والتنقير ، والتدقيق والتحقيق بما شفى الغَليل ، وأوضح السبيل ، ونبَّه على قدره ومَحلِّه فى علم الشريعة ، ودرَّس ذلك للخواص من التلامذة ، وفرغ منه ومن إتمامه ، فعقد مجلساً لتتمّة الكتاب ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : « وأنفق » والمثبت من س ، والتبيين .

(٢) فى المطبوعة ، د : « والرسومات » . وأثبتنا ما فى س ، والتبيين .

(٣) أى ملجأ . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول ، والتبيين .

حضره الأئمة والكبار ، وخُتِم الكتاب على رَسْم[1] الإملاء والاستملاء ، وتبجّح الجماعةُ بذلك ، ودعَوا له وأثنَوا عليه ، وكان من المتدِّين بإتمام ذلك ، الشاكرين لله عليه ، فما صُنِّف في الإسلام قبلَه مثلُه ، ولا اتّفق لأحدٍ ما اتَّفق له ، ومَن قاس طريقته بطريقة المتقدّمين في الأصول والفروع وأنصف أقرّ بعلوّ منصبه ، ووُفورِ تعبه ونَصَبه في الدِّين ، وكثرة سهره في استنباط الغوامض ، وتحقيق المسائل وترتيب الدلائل .

ولقد قرأت فصلا ذكره عليّ بن الحسن بن أبي الطَّيِّب الباخَرْزِيّ في كتاب « دُمْية القَصْر »[2] مشتملا على حاله ، وهو فقد كان في عصر الشباب ، غير مستكمل ما عهدناه عليه من اتساق الأسباب ، وهو أن قال : فتى الفِتْيان ، ومن أنجب به الفتيان[3] ، ولم يُخَرِّج مثله المفتيان ، عنيت[4] النُّعمانَ بن ثابت ، ومحمد بن إدريس ، فالفقه فقه الشافعيّ ، والأدب أدب الأصْمَعِيّ ، وحُسْن بصَره بالوعظ للحسن[5] البَصرِيّ ، وكيفما كان فهو إمام كلّ إمام ، والمستعلي بهمّته على كلّ هُمام ، والفائز بالظَّفر[6] على إرغام كلّ ضِرْغام ، إذا تصدَّر [للفقه][7] فالمُزَنِيّ من مُزْنَته قَطْرة ، وإذا تكلّم فالأشعَرِيّ من وَفْرته[8] شعرة ، وإذا خطب ألجم الفصحاء بالعِيّ شَقاشِقَه[9] الهادرة ، ولثم البلغاء بالصمت حقائقُه البادرة ولولا سَدُّه مكانَ أبيه بسُدِّه[10] الذي أفرَغ على قُطْره قِطرَ تأَبِّيه[11] ، لأصبح مذهب الحديث حديثا ، ولم يجد المستغيث منهم مُغيثا .

---

(١) في الطبقات الوسطى : « رأس » . (٢) الدمية ١٩٦ .

(٣) في الطبقات الوسطى : « الفتيان » . (٤) في الدمية : « عنيت محمد بن إدريس والنعمان » .

(٥) في الدمية : « كالحسن » . (٦) في أصول الطبقات الكبرى : « بالطعن » . والمثبت من الطبقات الوسطى ، والدمية ، والتبيين . (٧) ساقط من الدمية . (٨) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين منه أو ما جاوز شحمة الأذن ثم الجمة ثم اللمة . القاموس (و ف ر) .

(٩) الشقاشق : جمع شقشقة ، بكسر فسكون فكسر . وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها الجمل العربى من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه . وهم يشبهون الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ، ولسانه بشقشقته . النهاية ٢ / ٩٠ ؛

(١٠) في أصول الطبقات الكبرى : « بسده » وفي الدمية : « كسده » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والتبيين . (١١) العبارة في الدمية وردت هكذا : « الذى فرغ على قدر بانيه » . وما في أصولنا هو ما سيشرحه ابن السبكي بعد قليل . ويوافقه ما في التبيين ، لكن فيه : « على فطرة » . وفي المطبوعة : « قطر تانيه » . وفي الدمية ، د : « بانيه » . وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى والتبيين .

قال أبو الحسن[١] : هذا وهو وحقِّ الحقِّ فوق ما ذكره ، وأعلى مما وصفه ، فكم مِن فصل مشتمل على العبارات الفصيحة العالية ، والنُّكَت البديعة النادرة فى المَحافل منه سمعناه .

وكم مِن مسائلَ فى النظر شهدناه ورأينا منه إفحام الخصوم وعهدناه .

وكم مِنْ مجلِس فى التذكير للعوامّ مُسَلْسَل المسائل مشحونٍ بالنُّكَت المستَنْبَطة مِن مسائل الفقه ، مشتملةً على حقائق الأصول ، مُبَكِّيةً[٢] فى التحذير ، مفرحةً فى التبشير ، مختومةً بالدعوات وفنون المناجاة حضرناه .

وكم مِن مَجْمَعٍ للتدريس حاوٍ للكِبار من الأئمة ، وإلقاء المسائلِ عليهم والمباحثة فى غَوْرها رأيناه ، وحصَّلنا بعض ما أمكننا منه[٣] وعَلَّقْناه ، ولم نَقْدُر ما كنا فيه من نُضْرة أيامه ، وزهرة شهوره وأعوامه حقّ قَدْره ، ولم نشكر الله عليه حقّ شكره ، حتى فقدناه وسُلِبْناه .

وسمعته فى أثناء كلام يقول : أنا لا أنام ولا آكل عادةً ، وإنما أنام إذا غلبنى النومُ ليلا كان أو نهارا ، وآكل إذا اشتهيتُ الطعام أىَّ وقت كان .

وكان لذته ولهوه ونزهته [فى][٤] مذاكرة العلم ، وطلبِ الفائدة من أىِّ نوعٍ كان .

ولقد سمعت الشيخ أبا الحسن علىّ بن فَضَّال بن علىّ المُجاشِعِىّ النحوىّ القادمَ علينا سنة تسع وستين وأربعمائة ، يقول وقد قبله الإمام فخر الإسلام وقابله بالإكرام ، وأخذ فى قراءة النحو عليه والتلمذة له ، بعد أن كان إمامَ الأئمة فى وقته ، وكان يحمله كلَّ يوم إلى داره ، ويقرأ عليه كتاب « إكسير الذهب فى صناعة الأدب » من تصنيفه ، فكان يحكى

---

(١) أى عبد الغافر الفارسى .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « منكيه » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٣) فى المطبوعة : « فيه وعقلناه » والمثبت من سائر الأصول والتبيين .

(٤) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، د ، والتبيين .

يوما ويقول : ما رأيت عاشِقاً للعلم(١) أىَّ نوع كان مثلَ هذا الإمام ، فإنه يطلب العلم للعلم(٢) ، وكان كذلك .

ومن حميد(٣) سيرته أنه ما كان يستصغر أحدا حتى يسمعَ كلامه ، شاديًا(٤) كان أو متناهيا، فإن أصاب كِياسةً فى طبع(٥) أو جَريا على(٦) منهاج الحقيقة استفاد منه ، صغيرا كان أو كبيراً ، ولايستنكف عن أن يَعْزِىَ الفائدةَ المستفادةَ إلى قائلها ، ويقول : إن هذه الفائدةَ مما استفدته من فلان ، ولا يُحابى أحداً(٧) فى التزييف إذا لم يرض كلاماً(٨) ، ولو كان أباه أو أحدا من الأئمة المشهورين .

وكان من التواضع لكل أحد بمَحَلٍ يتخيَّل منه الاستهزاء ، لمبالغته فيه ، ومن رِقّة القلب ، بحيث يبكى إذا سمع بيتا أو تفكر فى نفسه ساعة . وإذا شرع فى حكاية الأحوال وخاض فى علوم الصوفية فى فصول مجالسه بالغَدَوات أبكى الحاضرين ببكائه ، وقطَّر الدماء من الجفون بزعقاته ونَعَراته(٩) وإشاراته ؛ لاحتراقه فى نفسه ، وتحقّقه بما يجرى من دقائق الأسرار .

هذه الجملة نُبَذٌ مما عهدناه منه إلى انتهاء أجله ، فأدركه قضاء الله الذى لا بد منه ، بعد مامرِض قبل ذلك مرض اليَرَقان(١٠) ، وبقى به أياما ثم بَرَأ منه وعاد إلى الدَّرْس والمجلس ، وأظهر الناسُ من الخواصّ والعوامّ السرورَ بصحّته وإقباله من عِلّته ، فبعد ذلك بمهد قريب

---

(١) فى المطبوعة : « للعلم من أى نوع » وأثبتنا ما فى س ، د ، والتبيين .

(٢) فى المطبوعة ، د : « للعمل » . والمثبت من .

(٣) فى المطبوعة ، د : « جميل » . وفى الطبقات الوسطى : « جملة » . والمثبت من س ، والتبيين

(٤) فى المطبوعة ، د : « بادئا » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى ، التبيين .

(٥) فى المطبوعة : « فى علم » . وفى د : « فى علم طبع » . وأثبتناما فى س ، والطبقات الوسطى ، والتبيين . (٦) فى المطبوعة : « على منهاجه أى منهاج » والمثبت من سائر الأصول ، والتبيين ،

(٧) فى التبيين : « ولا يحابى أيضا فى التزييف » . وفى المطبوعة : « ولا يحابى أبهامن الزيف » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول . (٨) فى المطبوعة : « كلامه » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول ، والتبيين .

(٩) فى المطبوعة : « وبقراءته » . والمثبت من سائر الأصول ، والتبيين .

(١٠) اليرقان ، بالتحريك : مرض يتغير منه لون البدن فاحشا إلى صفرة أو سواد . القاموس (أرق)

مرض المَرْضة التى توفِّىَ فيها ، وبقى فيها أياما ، وغلبت عليه الحرارة التى كانت تدور فى طبعه ، إلى أن ضَعُف وحُمِل إلى بُشْتَنِقان[١] ؛ لاعتدال الهواء وخِفّة الماء ، فزاد الضعف وبدت عليه مَخايل الموت ، وتُوفِّىَ ليلة الأربعاء بعد صلاة العَتَمة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر ، من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، ونقل فى الليلة إلى البلد[٢] ، وقام الصِّياح من كل جانب ، وجَزِع الفِرَق[٣] عليه جَزَعاً لم يُعهد مثلُه ، وحُمِل بين الصلاتين من يوم الأربعاء إلى ميدان الحسين ، ولم تُفتح الأبواب فى البلد ، ووُضِعت المناديل عن[٤] الرءوس عاما ، بحيث ما اجترأ أحد على سَتْر رأسه ، من الرءوس والكِبار .

وصلّى عليه ابنه الإمام أبو القاسم بعد جُهْدٍ جَهيد ، حتى حُمل إلى داره من شدة الزحمة وقت التَّطْفِيل[٥] ، ودفن فى داره ، وبعد سنين نُقل إلى مقبرة الحسين .

وكُسِر منبره فى الجامع المَنِيعىّ ، وقعد الناس للعَزاء أياما عَزاءً عامًّا ، وأكثر الشعراء المراثِىَ فيه .

وكان الطلبة قريباً من[٦] أربعمائة نفر ، يطوفون فى البلد نائحين عليه ، مكسِّرين المَحابر والأقلام ، مبالغين فى الصياح والجزع .

وكان مولده ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وتوفى وهو ابن تسع وخمسين سنة .

سمع الحديث الكثير فى صباه من مشايخ ، مثل الشيخ أبى حسّان ، وأبى سعد بن عَلِيَّك ، وأبى سعد النَّضْرَوِىّ ، ومنصور بن رامِش ، وجمع له كتاب « الأربعين » فسمعناه منه بقراءتى عليه .

---

(١) من قرى نيسابور ومتنزهاتها ، بينهما فرسخ . معجم البلدان ١ / ٦٣٠ .

(٢) فى المطبوعة ، د : « فى الليلة التى توفى فيها للبلد » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى ، والتبيين . وزاد فى الطبقات الوسطى : « يعنى نيسابور » .

(٣) فى المطبوعة ، د : « كل الفرق » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى ، والطبقات الوسطى : « على » . وأثبتنا الصواب من التَّبيين .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « التفسيل » . والمثبت من الطبقات الوسطى ، والتبيين . والتطفيل : هو وقت الشمس قبل الغروب . (٦) فى المطبوعة ، د : « وكان الطلبة فيه ما بين أربعمائة » والتصحيح من س . والطبقات الوسطى ، والتبيين .

وقد سمع «سُنَن الدارقُطْنِيّ» من أبي سعد بن عَلِيَّك ، وكان يعتمد تلك الأحاديث في مسائل الخلاف ، ويذكر الجرح والتعديل منها في الرُّواة .

وظني أن آثار جِدّه واجتهاده في دين الله يدوم إلى يوم الساعة ، وإن انقطع نَسْلُه من جهة الذكور ظاهرا ، فَنَشْرُ علمه يقوم مقام كلّ نَسب، ويُغنيه عن كل نَشَبٍ مكتَسَب، والله تعالى يسقى في كل لحظة جديدة تلك الروضة الشريفة عَزالِيَ[1] رحمته ، ويَزيد في ألطافه وكرامته بفضله ومِنَّته ، إنه ولىّ كل خير .

ومما قيل عند وفاته :

قلوبُ العالَمِين على المَقالِي ۝ وأيّامُ الوَرَى شِبهُ اللَّيالِي
أيُثْمِرُ غُصْنُ أهلِ الفضلِ يوماً ۝ وقد مات الإمام أبو المعالِي

انتهى كلام عبد الغافر . وقد ساقه بكماله الحافظ ابن عساكر في كتاب « التبيين » .

وأما شيخنا الذهبيّ غفر الله له ، فإنه حار كيف يصنع في ترجمة هـذا الإمام الذي هو من محاسن هذه الأمّة المحمدية ، وكيف يُعزّفها ، فقرْطَم ما أمكنه ، ثم قال : وقد ذكره عبد الغافر فأسهب وأطنب . إلى أن قال : وكان يذكر دروسا ، وساق نحو ثلاثة أسطر من أُخْريات كلام عبد الغافر ، ثم كأنه سئم ومَلّ ؛ لأن مَثَلَه مَثَلُ محمولٍ على تقريظ عَدُوّ له ، فقال بعد أن انتهى من ذكر السطور الثلاثة التي حكاها ، ما نصه ، وذكر الترجمة بطولها [انتهى][2] .

فيقال له : هَلَّا زَيَّنت كتابَك بها ، وطَرَّزته بمحاسنها ؟ فإنه أولى من خُرافات تحكيها لأقوامٍ لا يعبأ الله بهم ، بل ذكر أمورا سنبحث عنها بعد أن نتكلّم على ألفاظ غريبة وقعت في هذه الترجمة .

قوله : « تَرعرع » أى تحرّك ونشأ .

---

(١) العزالى : جمع العزلاء . وهى مصب الماء من الراوية ونحوها . القاموس (عزل) .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من س . د .

قوله : « يَفَع » كذا وجدته ، وصوابه : « أيفَع » بهمزة ، يقال : أيفع الغلامُ : أي ارتفع ، فهو يافع ، وغلامٌ يَفَعٌ ، أي مرتفعٌ .

قوله : « يُبِرُّ على ما عهد من الأثر » أي يَزيدُ ويعلو . وهو بضم الياء آخر[1] الحروف. وأبَرَّ فلان على أصحابه ، أي علاهم .

قول الباخَرْزِيّ في «دُمْية القصر» : « حقائقه البادرة » أي الحادّة، والبادِرة : الحِدَّة ، أو البديهة ، فإن البادرة تُطلق عليهما .

قوله : « ولولا سَدُّه مكانَ أبيه » سَدّ ، بفتح السين ، وهو مضاف إلى الفاعل ، و « مكان » مفعوله .

قوله : « بسُدّه » بضم السين ، ويجوز فتحها[2] : أي بحاجزه[3] ، والسُّد : الجبل والحاجز .

قوله : « أفرغ على قُطْره » القُطْر ، بضم القاف : هو الناحية .

قوله : « قِطْر » بكسر القاف وسكون الطاء : وهو النحاس المُذاب . ومنه قوله تعالى: ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[4] .

ومذهب الحديث : مذهب[5] الشافعية ، وذلك اصطلاح أهل خراسان ، إذا أطلقوا أصحاب الحديث يعنون الشافعية .

وتمام كلام الباخَرْزيّ بعد ذلك في « دمية القصر » : « وله ، يعني لإمام الحرمين ، شعرٌ لا يكاد يُبديه ، وأرجوا أن يضيفَه[6] قبل[7] إلى سَوالِف أياديه ، وأطال[8] فيه .

---

(١) هكذا في الأصول . ولعل الصواب : أول . (٢) عبارة القاموس (س دد) : « والسد : الجبل والحاجز ، ويضم ، أو بالضم : ما كان مخلوقا لله تعالى ، وبالفتح من فعلنا ».

(٣) في المطبوعة : « أي الحاجزة » والمثبت من س ، د .

(٤) سورة الكهف ٩٦ . (٥) في المطبوعة : « وهو مذهب » . والمثبت من س، د .

(٦) في المطبوعة : « يصفه » وفي س ، د : « يضيعه » والمثبت من الدمية .

(٧) في الدمية : « قبلي » . (٨) في المطبوعة : « والحال » . وأثبتنا ما في س، د .

وذكر أنه بَيّض صُحُفَه ، عساه يُنشده من شعره شيئا يكتبه فيها ، وما كان الإمام يسمح بإنشاد شعر نفسه ، اقتفاء بأثر والده .

وبُشْتَنقان، بضم الباء الموحدة والشين المعجمة والتاء المثناة والنون الساكنة[1]، والقاف : قرية على نصف[2] فرسخ من مدينة نيسابور .

وقد حكى شيخنا الذهبيّ كسْرَ المِنبر والأقلام والمحابر ، وأنهم أقاموا على ذلك حَولا . ثم قال : وهذا من فِعل الجاهلية ، والأعاجم ، لا من فعل أهل السنة والأتباع[3] .

قلت : وقد حارهذا الرجل ماالذي يؤذى به هذا الإمامَ ، وهذا لم يفعله الإمام ولا أوصى به أن يُفعل ، حتى يكون غضًا منه ، وإنما حكاه الحاكون ، إظهاراً لعظمة الإمام عند أهل عصره ، وأنه حصل لأهل العلم على كثرتهم ، فقد كانوا نحو أربعمائة تلميذ ، ما لم يتمالكوا معه الصبر ، بل أدّاهم إلى هذا الفعل ، ولا يخفى أنه لو لم تكن المصيبة عندهم بالغةً أقصى الغايات لما وقعوا[4] في ذلك

وفى هذا أوضح دلالةٍ لمن وفّقه[5] الله على حال هذا الإمام ، رضى الله عنه وكيف كان شأنه فيما بين أهل العلم فى ذلك العصر المشحون بالعلماء والزهّاد .

﴿ ذكر زيادات أخر

فى ترجمة إمام الحرمين ، جمعناها من متفرّقات الكتب ﴾

عن الشيخ أبى محمد الجُوَيْنِىّ ، والد الإمام ، قال : رأيت إبراهيم الخليل عليه السلام فى المنام فأهويت لأقبِّلَ رِجله ، فمنعنى من ذلك ؛ تكريماً لى، فاستدبرت[6] فقبّلت عَقِبَيه، فأوّلتُ ذلك الرِّفعةَ والبركةَ تبقى فى عَقِبى .

---

(١) الذى فى معجم البلدان ١/ ٦٣٠ : كسر النون .

(٢) فى معجم البلدان : فرسخ .   (٣) فى س وحدها : « والابتداع » .

(٤) فى المطبوعة : « لما بلغوا هذا ووقعوا فيه » . وأثبتنا ما فى س ، د .

(٥) كذا فى الأصول . ولعل الصواب : « وفقه » .

(٦) فى المطبوعة : « فاستدرت » والمثبت من سائر الأصول .

قلت : وأىّ رفعة وبركة أعظم من هذا الإمام الذى طبَّق ذِكرُه طَبَق الأرض ، وعَمّ نفعه فى مشارقها ومغاربها .

وعن إمام الحرمين : ما تكلّمت فى علم الكلام كلمة حتى حفِظت من كلام القاضى أبى بكر وحده اثنى عشر ألف ورقة .

سمعت الشيخ الإمام يحكى ذلك .

قلت : انظر هذا الأمر العظيم ، وهذه المجلّدات الكثيرة التى حفِظها من كلام شخص[1] واحد فى علم واحد ، فبقى كلامُ غيره ، والعلومُ الأُخَر التى له فيها اليد الباسطة والتصانيف المستكثرة ، فقهاً وأصولاً وغيرهما ، وكأنّ[2] مرادَه بالحفظ فَهْمُ تلك ، واستحضارها لكثرة المُعاودة ، وأما الدرس عليها كما يدرُس الإنسان المختصرات ، فأظنّ القُوَى تَعجِز عن ذلك .

ويُحكى أنه قال يوما للغزّالىّ : يافقيه . فرأى فى وجهه التغيّر ، كأنه استقلّ هذه اللفظة على نفسه ، فقال له : افتح هذ البيت ، ففتح مكانا وجده مملوءاً بالكتب فقال له : ما قيل لى : يافقيه ، حتى أتيت على هذه الكتب كلِّها .

وذكر ابن السمانىّ أبو سعد فى « الذيل » أنه قرأ بخط أبى جعفر محمد بن أبى علىّ ابن محمد الهَمَذانىّ الحافظ ، سمعت أبا المعالى الجوينىّ ، يقول : لقد قرأت خمسين ألفا فى خمسين ألفا ، ثم خلَّيت أهل الإسلام بإسلامهم فيها ، وعلومهم الظاهرة ، وركبت البحر الخِضَمّ ، وغُصْت فى الذى نهى أهل الإسلام عنها ؛ كل ذلك فى طلب الحق ، وكنت أهرُب فى سالف الدهر من التقليد ، والآن قد رجعت عن الكُلّ إلى كلمة الحق ، عليكم بدين العجائز ، فإن لم يُدركنى الحقُّ بلُطف برّه فأموتَ على دين العجائز ، وتختم عاقبة أمرى عند الرحيل على نزهة أهل الحق وكلمةِ الإخلاص لا إله إلا الله ، فالويل لابن الجُوَيْنى ، يريد نفسه .

قلت : ظاهر هذه الحكاية عند من لا تحقيقَ عنده البشاعةُ ، وأنه خلَّى الإسلامَ وأهلَه ،

(١) فى المطبوعة : « رجل » . والمثبت من س ، د .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « وكان » . والمثبت من الطبقات الوسطى .

وليس هذا معناها ، بل مراده أنه أنزل المذاهبَ كلَّها فى منزلة النظر والاعتبار ، غيرَ متعصِّب لواحد منها ، بحيث لا يكون عنده مَيْلٌ يقوده إلى مذهب معيَّن ، من غير برهان ، ثم توضَّح له الحق ، وأنه الإسلام ، فكان على هذه المِلَّة عن اجتهاد وبصيرة ، لا عن تقليد، ولا يخفى أن هذا مقام عظيم ، لا يتهيأ إلا لمثل هذا الإمام ، وليس يُسْمَح به لكلِّ أحد ، فإن غائلته تُخْشَى إلا على مَن برَّز فى العلوم ، وبلغ فى صحة الذِّهن مَبْلَغ هذا الرجل العظيم، فأرشد إلى أن الذى ينبغى عدمُ الخوْض فى هذا ، واستعمالُ دين العجائز .

ثم أشار إلى أنه مع بلوغه هذا المَبْلغ ، وأخذِه الحقّ من الاجتهاد والبصيرة ، لا يأمن مكر الله ، بل يعتقد أن الحقّ[١] إن لم يدركه بلطفه ، ويختم له[٢] بكلمة الإخلاص فالويل له ، ولا ينفعه إذ ذاك[٣] علومه ، وإن كانت مثل مَدَد[٢] البحر .

فانظر هذه الحكاية ، ما أحسنَها ، وأدلَّها على عظمة هذا الإمام ، وتسليمِه لربه تعالى ، وتفويضِه الأمرَ إليه ، وعدمِ اتّكاله على علومه ! ثم تعجَّب بعدها مِن جاهلٍ يفهم منها غير المراد ، ثم يَخْبِط خَبْطَ عَشْواء !

وذكر ابن السمعانىّ أيضا أنه سمع أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان ، ذكر عن محمد بن طاهر القَدْسِىّ الحافظ ، قال: سمعت أبا الحسن القَيْرَوانِىّ الأديب بنيسابور، وكان [ممَّن][٤] يختلف إلى درس إمام الحرمين أنه قال: سمعت أبا المعالى يقول : لا تشتغلوا بالكلام ، فلو عرفتُ أن الكلام يبلغ بى[٥] ما بَلَغ ما اشتغلت به .

قلت أنا : يُشْبِه[٦] أن تكون هذه الحكاية مكذوبة ، وابن طاهر عنده تحامُل على إمام الحرمين ، والقَيْروانىّ المشار إليه رجل مجهول ، ثم هذا الإمام العظيم الذى ملأت تلامذته الأرضَ لا ينقل هذه الحكايةَ عنه غيرُ رجل مجهول ، ولا تُعرف من غير طريق

---

(١) فى المطبوعة : « أن الله تعالى » ، وأثبتنا ما فى س ، د . وقد سبق فى كلام إمام الحرمين .
(٢) ساقط من د وحدها . (٣) فى المطبوعة : « إدراك » . والمثبت من س .
(٤) زيادة من س وحدها . (٥) فى س وحدها : « منى » .
(٦) فى المطبوعة ، د : « قلت انا نشتبه » . والمثبت من س .

ابن طاهر ، إن هـذا لَعجيب ! وأغلَبُ ظنى أنها كِذْبة ، افتعلها[(١)] من لا يستحيي ، وما الذى بلغ به رضِيَ الله تعالى عنه علم الكلام ؟ أليس قد أعزّ الله به الحقّ ، وأظهر به السُّنّة ، وأمات به البِدْعَة ؟

ثم نقول لهذا الذى لا يفهم : إن كان علم الكلام بلَغ به الحقّ ، فلا يندم على الاشتغال به ، وإن بلغ [بـه][(٢)] الباطلَ ، فإن لم يَعرف أنه على الباطل ، وظن أنه على الحق ، فكذلك لا يندم ، وإن عرف أنه على باطل ، فمعرفته بأنه على باطل موجِبة لِرجوعه عنه ، فليس ثَمّ ما يُنتقد .

﴿ ذكر[(٣)] ما وقع من التخبيط فى كلام شيخنا الذهبىّ ، والتحامل على هذا الإمام العظيم ، فى أمر هذا الإمام الذى هو من أساطين هذه الملة المحمّدية ، نَصَرها الله ﴾

قد قدمنا لك من تحامل الذهبىّ عليه ، فى تمزيقه كلام عبد الغافر ، وإنكارِه ما فعل تلامذة الإمام عند موته ، وأنت إذا عرفت حال الذهبىّ لم تحتج إلى دليل يدل على أنه قد تحامل عليه .

وليس يصحّ فى الأذهانِ شىء ... إذا احتاج النهارُ إلى دَليلِ[(٤)]

فمن كلام الذهبىّ : وكان أبو المعالى مع تبحُّره فى الفقه وأصوله ، لا يدرى الحديث ، ذكر فى كتاب « البرهان » حديثَ مُعاذ فى القياس ، فقال : هـو مدوّن فى الصِّحاح ، متّفق على صحته . كذا قال ، وأنّى له فى الصِّحّة ، ومداره على الحارث بن عمرو ، وهـو مجهولَ ، عن رِجال من أهل حِمْص ، لا يُدْرَى مَن هُم ، عن معاذ . انتهى .

فأما قوله « كان لا يدرى الحديث » فإساءة على مثل هذا الإمام ، لا تنبغى . وقد تقدم

---

(١) فى المطبوعة : « فعلها » . وأثبتنا ما فى س ، د . (٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) من هنا إلى قوله : « شرح حال مسألة الاسترسال التى وقعت فى كتاب البرهان » ساقط من س .

(٤) البيت لأبى الطيب المتنبى . ديوانه ٣/٩٢ بشرح العكبرى . وفيه : « فى الأفهام شىء » .

فى كلام عبد الغافر اعتمادُه الأحاديث فى مسائل الخلاف ، وذِكْرُه الجرْحَ والتعديل فيها ، وعبد الغافر أعْرَفُ بشيخه من الذهبىّ ، ومن يكون بهذه المَثابة كيف يقال عنه : لا يدرى الحديث ؟ وهَبْ أنه زَلّ فى حديث أو حديثين أو أكثر ، فلا يوجب ذلك أن يقول : لا يدرى الفنّ ، وما هذا الحديث وحده ادّعى الإمام صحّته ، وليس بصحيح ، بل قد ادّعى ذلك فى أحاديثَ غيره ، ولم يوجب ذلك عندنا الغضّ منه ، ولا إزالَه عن مرْتبته الصاعدة[١] فوق آفاق السماء .

ثم الحديث رواه أبو داود والتِّرمذِىّ[٢] ، وهما من دواوين الإسلام ، والفقهاء لا يتحاشَوْن من إطلاق لفظ الصِّحاح عليهما ، لاسيّما سُنَن أبى داود ، فليس هذا كبيرأمر.

ومن قبيح كلامه ، قال ، وقال المازَرِىّ فى « شرح البرهان » فى قوله : « [إن][٣] الله يعلم الكليات لا الجزئيات » وددْتُ لو محوتُها بدمى .

قلت: هذه لفظة ملعونة ، قال ابن دِحْية : هى كلمةٌ مكذِّبة للكِتاب والسنة ، يكفُر بها ، هجره عليها جماعة ، وحلف القُشَيْرِىّ لا يكلّمه بسببها مدّة ، فجاور وتاب . انتهى .

ما أقبحه فصْلًا مشتمِلاً على الكَذِب الصُّراح ! وقلّة الحقّ ، مستحِلاً على قائله بالجهل بالعلم والعلماء ، وقد كان الذهبىّ لا يدرى « شرح البرهان » ولا هذه الصناعة ، ولكنه يسمع خُرافات من طلبة الحنابلة فيعتقدها حقًّا ، ويودعها تصانيفَه .

أما قوله إن الإمام قال : « إن الله يعلم الكلّيات لا الجزئيات » يقال له ما أجرأك على الله ! متى قال الإمام هذا ؟ ولا خلاف بين أئمتنا فى تكفير مَن يعتقد هذه المقالة ، وقد نصّ الإمام فى كتبه الكلاميّة بأسْرِها على كُفْر مَن يُنكر العلم بالجزئيات ، وإنما وقع فى « البرهان » فى أصول الفقه شىء استطرده القلم إليه ، فهِم منه المازَرِىّ ثم أمَرَّ[٤] هذا ، وذكر ما سنحكيه عنه ، وسنجيب عن ذلك ، ونعقد له فصلا مستقلا .

---

(١) أخرجه أبو داود فى (باب اجتهاد الرأى فى القضاء ، من كتاب الأقضية) ٢/٧٥ ، والترمذى فى (باب حدثنا هناد حدثنا وكيع ، من كتاب الأحكام) ١/٢٤٩ .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى د : « القاعدة » . (٣) زيادة من د ، على ما فى المطبوعة .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى د : « أمن » . و فيها وفى المطبوعة : « ثم » ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وأما قوله « قلت : هذه لفظة ملعونة » فنقول : لعن الله قائلها .

وأما قوله « قال ابن دِحْية » إلى آخر ما حكاه عنه .

فنقول : هل يحتاج مثل هذه المقالة إلى كلام ابن دِحْية ؟ ولو قرأ الرجل شيئا من علم الكلام لما احتاج إلى ذلك ، فلا خلاف بين المسلمين فى تكفير مُنْكِرِى العلم بالجزئيات ، وهى إحدى المسائل التى كُفِّرت بها الفلاسفة .

وأما قوله : « وخاف القُشَيرِىّ لا يكلمه بسببها[١] مدة » فمَن نَقَل له ذلك ؟ وفى أىّ كتاب رآه ؟ وأُقسم بالله يمينا بارّة إن هذه مختلَقة[٢] على القشيرىّ ، و[قد][٣] كان القشيرى من أكثر الخَلْق تعظيما للإمام ، وقدّمنا عنه عبارة المذكور كيه[٤] ، وهى قوله فى حقّه : لو ادعى النبوة لأغناه كلامُه عن إظهار المعجزة .

وابن دِحْية لا تُقبل روايته ؛ فإنه متَّهم بالوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ظنك بالوَضْع على غيره ؟ والذهبىّ نفسه معترف بأنـه ضعيف ، وقد بالغ فى ترجمته فى الإزراء عليه ، وتقرير أنه كذّاب ، ونقل تضعيفه عن الحافظ أيضا ، وعن ابن نُقْطة ، وغير واحد . وأخْبَرُ الناس به الحافظُ ابن النجّار ، اجتمع به وجالسه ، وقال فى ترجمته : رأيت الناس مجمعين على كذبه وضعفه ، قال : وكانت أمارات ذلك لائحةً عليه . وأطال فى ذلك .

وبالجملة لا أعرف محدِّثا إلا وقد ضعَّف ابنَ دحية ، وكذّبه ، لا الذهبىّ ، ولا غـيره ، وكلهم يصفه بالوقيعة فى الأئمة والاختلاق عليهم ، وكفى بذلك .

وأما قوله « وبقى بسببها مدةً مجاورا ومات » فمن البهت ، لم ينفِ الإمامَ أحدٌ ، وإنما هو خرج ومعه القشيرىّ وخلق ، فى واقعة الكُنْدُرِىّ التى حكيناها فى ترجمـة الأشعرىّ ، وفى ترجمة أبى سهل بن الموفَّق ، وهى واقعة مشهورة خرج بسببها الإمام والقُشَـيرىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « بسبب ذلك » . وفى د : « بسببه » وأثبتنا ما سبق .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى د : « إن هذا لمختلق » . (٣) زيادة من د ، على ما فى المطبوعة .

(٤) كذا فى الأصول . والقائل هو أبوالقاسم القشيرى، وقد تقدم هذا فى صفحة ١٧٤

والحافظ البَيْهقىّ وخلْق، كان سببها أن الـكُنْدُرِىّ أمر بلعن الأشعرىّ على المنابر، ليس غير ذلك، ومن ادعى غيرَ(١) ذلك فقد احتمل بُهتانا وإثماً مُبينا.

ومن كلامه أيضا: أخبرنا يحيى بن أبى منصور الفقيه، وغيرُه من كتابهم، عن الحافظ عبد القادر الرُّهاوِىّ، عن أبى العلاء الحافظ الهَمَذانى أخبره قال: أخبرنى أبو جعفر الهمذانى الحافظ، قال: سمعت أبا المعالى الُجوَينىّ، وقد سئل عن قوله تعالى ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى ﴾(٢) فقال: كان اللهُ ولا عرشَ. وجعل يتخبّط فى الـكلام.

فقلت: قد علمنا ما أشرتَ إليه، فهل عند الضرورات من حِيلة؟

فقال: ما تريد بهذا القول، وما تعنى بهذه الإشارة.

قلت: ما قال عارفٌ قطُّ يا ربّاه إلا قَبْل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قَصْدٌ لا يلتفت يَمنة ولا يَسْرة، بقصد الفَوْقيّة، فهل لهذا القَصْد الضرورى عندك من حيلةٍ فتبيِّنَها نتخلص من الفَوْق والتحت. وبكيت وبكى الَخلْق.

فضرب بيده على السرير، وصاح بالحيرة، وخَرَق ما كان عليه، وصارت قيامةٌ فى المسجد، فنزل ولم يُجبنى إلّا بتأفيف الدهشة والَحيرة، وسمعت بعد هذا أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حَيَّرنى الَهمَذانى. انتهى.

قلت: قد تـكلّف لهذه الحـكاية وأسندها بإجازة على إجازة، مع ما فى إسنادها ممّن لا يخفى تَحاطُّه على الأشعرىّ، وعدمُ معرفته بعلم الـكلام.

ثم أقول: يالله وبا لَلمسلمين! أيقال عن الإمام إنه يتخبّط عند سؤال سأله إياه هذا المحدِّث، وهو أستاذ الناظرين وعَلَم المتـكلمين؟ أوَ كان الإمام عاجزاً عن أن يقول له: كذبت يا ملعون، فإن العارف لا يحدِّث نفسه بفوقية الجسميّة، ولا يحدِّد ذلك إلا جاهل يعتقِد الجهة!

بل نقول: لا يقول عارفٌ: يا ربّاه، إلا وقد غابت عنه الجهات، ولو كانت جهة فوق مطلوبة لما مُنِـع المصلِّى من النظر إليها، وشُدِّد عليه فى الوعيد عليها.

---

(١) كذا فى المطبوعة. وفى د: «خلاف». (٢) سورة طه ٥.

وأما قوله « صاح بالحيرة » وكان يقول : « حيَّرنى الهَمَذانى » فكَذِبٌ ممن لا يستحيي ، وليت شعرى ! أىّ شبهة أوْرَدها ، وأىّ دليل اعترضه حتى يقول : حَيَّرنى الهَمَذانى .

ثم أقول : إن كان الإمام متحيّراً لا يدرى ما يعتقد ، فَواهاً على أئمة المسلمين من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة إلى اليوم ؛ فإن الأرض لم تُخْرِج من لَدُن عهده أعْرَفَ منه بالله ، ولا أعرفَ منه ! فياللهِ ما ذا يكون حال الذهبىّ وأمثاله إذا كان مثلُ الإمام متحيِّراً ؟ إن هذا لَخزىٌ عظيم . ثم ليت شِعْرِى ! مَن أبو جعفر الهَمَذانى فى أئمة النظر والكلام ؟ ومن هو من ذوى التحقيق من علماء المسلمين !

ثم أعاد الذهبىّ الحكاية عن محمد بن طاهر ، عن أبى جعفر ، وكلاهما لا يُقبل نقله ، وزاد فيها أن الإمام صار يقول : يا حَبِيبى ما ثَمّ إلا الحيرة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد ابتُلى(١) المسلمون من هؤلاء الجَهَلة بمصيبة لا عَزاء بها .

ثم ذكر أن أبا عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتُمِىّ ، قال : حكى لنا أبو الفتح الطَّبَرِىّ ، الفقيه ، قال : دخلنا على أبى المعالى فى مرضه ، فقال : اشهدوا علىّ أنى رجعت عن كل مقالةٍ يُخالَف فيها السَّلَف ، وأنى أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور . انتهى .

وهذه الحكاية ليس فيها شىء مستنكَر ، إلا ما يوهم أنه كان على خلاف السَّلَف . ونَقَل(٢) فى العبارة زيادة على عبارة الإمام .

ثم أقول: للأشاعرة قولان مشهوران فى إثبات الصفات ، هل تمرّ على ظاهرها مع اعتقاد التّنزيه ، أو تؤوّل ؟

والقول بالإمرار مع اعتقاد التنزيه هو المَعزوّ إلى السَّلَف ، وهو اختيار الإمام فى « الرسالة النِّظامية » وفى مواضع من كلامه ، فرجوعه معناه الرجوع عن التأويل إلى التفويض ولا إنكار فى هذا ، ولا فى مقابله ، فإنها مسألة اجتهادية ، أعنى مسألة التأويل أو التفويض

(١) فى المطبوعة : « ابتلى الناس المسلمون » . والمثبت من د .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى د : « هل » .

مع اعتقاد التنزيه ، إنما المصيبة الكبرى والداهية الدهياء الإمرار[1] على الظاهر ، والاعتقاد أنه المراد ، وأنه لا يستحيل على البارى ، فذلك قول المجسِّمة عُبّاد الوَثَن ، الذين فى قلوبهم زَيْغ يحملهم الزيغُ على اتّباع المتشابه ، ابتغاء الفتنة ، عليهم لعائنُ الله تَتْرى واحدة بعد أخرى ، ما أجرأهم على الكذب ، وأقلَّ فهمهم للحقائق .

﴿ شرح حال مسألة الاسترسال التى وقعت فى كتاب البرهان ﴾

اعلم أن هذا الكتاب وضعه الإمام فى أصول الفقه ، على أسلوب غريب ، لم يقتدِ فيه بأحد، وأنا أسمّيه لُغز الأمة، لما فيه من مصاعب الأمور ، وأنه لا يُخْلِى[2] مسألة عن إشكال، ولا يخرج إلا عن اختيار يخترعه لنفسه ، وتحقيقات يستبدُّ بها .

وهذا الكتاب من مفتخرات الشافعية ، وأنا أعجب لهم ، فليس منهم من انْتَدَب لشرحه ، ولا للكلام عليه إلا مواضع يسيرة ، تكلّم عليها أبو المظفّر بن السَّمْعانىّ فى كتاب « القواطع » وردَّها على الإمام ، وإنما انْتَدَب له المالكية ، فشرحه الإمام أبو عبد الله المازَرِىّ ، شرحا لم يتمّه ، وعمل عليه أيضا مشكلات، ثم شرحه أيضا أبو الحسن الأبيارِىّ من المالكية ، ثم جاء شخص مغربى ، يقال له الشريف أبو يحيى ، جمع بين الشرحين، وهؤلاء كلّهم عندهم بعض تحامل على الإمام من جهتين .

إحداهما : أنهم يستصعبون مخالفة الإمام أبى الحسن الأشعرىّ ويرونها هُجْنة عظيمة والإمام لا يتقيّد [لا][3] بالأشعرىّ ولا بالشافعىّ ، لا سيّما فى « البرهان » وإنما يتكلم على حسب تأدية نظره واجتهاده ، وربما خالف الأشعرىّ ، وأتى بعبارة عالية ، على عادة فصاحته ، فلا تحمل المغاربة أن يقال مثلها فى حق الأشعرىّ .

وقد حكينا كثيراً من ذلك فى « شرحنا على مختصر ابن الحاجب » .

---

(١) فى المطبوعة : « الامراد » . وفى د : « الإيراد » وأثبتنا ما سبق .

(٢) فى المطبوعة ، د : « تخلو » . وأثبتنا ما فى س . (٣) زيادة من س وحدها .

والثانية أنه ربما نال من الإمام مالكٍ رضى الله تعالى عنه ، كما فعل فى مسألة الاستصلاح والمصالح المُرْسَلة ، وغيرها .

وبهاتين الصفتين يحصُل للمغاربة بعضُ التحامل عليه مع اعترافهم بعلوِّ قَدْره ، واقتصارهم؛ لا سيَّما فى علم الكلام على كتبه ، ونهيهم عن كتب غيره .

ثم اعلم أن لهذا الإمام من الحقوق فى الإسلام ، والمناضلة فى [علم][(١)] الكلام عن الدين الحنيف ما لا يخفى على ذى تحصيل ، وقد فهم عنه المازَرِى إنكار العلم بالجزئيات ، [وأنكر][(٢)] وأفرط فى التغليظ عليه ، وأشبع القول فى تقرير إحاطة العلم القديم بالجزئيات ، ولا حاجة به إليه ، فإن أحدا لم ينازِعه فيه ، وإنما هو تصوَّر أن الإمام ينازعه فيه .

ومَعاذ الله أن يكون ذلك .

ولقد سمعت الشيخ الإمام [(٣)] رحمه الله [(٣)] غير مرّة يقول : لم يفهم المازَرِىّ كلام الإمام ، ولم أسمع منه زيادة على هذا ، وقلت أنا له رحمه الله إذ ذاك : لو كان الإمام على هذه العقيدة لم يحتج إلى أن يَدْأَب نفسَه فى «تصنيف النهاية» فى الفقه ، وفيه جزئيات لا تنحصر ، [والعِلْم][(٤)] غير متعلِّق على هذا التقدير[(٥)] عنده بها .

وقلت له أيضا : هذا كتاب « الشامل » للإمام فى مجلدات عدة فى علم الكلام ، والمسألة المذكورة حقُّها أن تقرَّر فيه ، لا فى «البرهان» ، فلِم لا يكشف عن عقيدته فيه ؟ فأعجبه ذلك .

وأقول ، الآن قبل الخوض فى كلام الإمام والمازَرِىّ : لقد فحصت عن كلمات[(٦)] هذا الإمام فى كتبه الكلامية ، فوجدت إحاطةَ علم الله تعالى عنده بالجزئيات أمراً مفروغا منه ، وأصلا مقرَّرا يكفُر من خالفه فيه . وهذه مواضع من كلامه :

---

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، د .

(٢) زيادة من المطبوعة . وهو من س ، د .　(٣) زيادة من س وحدها .

(٤) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، د .　(٥) فى المطبوعة : « التقرير » . وأثبتنا ما فى س ، د .　(٦) فى المطبوعة : « كلمات » . والمثبت من س ، د .

قال فى « الشامل » : فى القول فى إقامة الدلائل على الحياة والعِلْم ، بعد أن قرر إجماع الأمة على بطلان قول من يُثبت عِلْمين قديمين ، مانَصُّه : فلم يبق إلا ماصار إليه أهل الحق من إثبات علْمٍ واحد قديم ، متعلِّق بجميع المعلومات . انتهى .

ثم قال : فإن قال قائل : إذا جوزتم أن يخالِف علمَ القديم العلمُ الحادث ، ولم تمنعوا أن يتعلق العِلْم الواحد بما لا يتناهى ، ومنعتم ذلك فى العلم الحادث ، واندفع فى سؤال أورده ، ثم قال : قلنا[1] : الدلالة دلّت على وجوب كون القديم عالما بجميع المعلومات .

ثم قال : فإن قيل : ما دليلكم على وجوب كونه عالما بكل المعلومات ، وبِمَ[2] تُنكرون على من يأبى[3] ذلك ؟

قلت : قد تدبرتُ كلام المشايخ فى كتبهم ومصنَّفاتهم ، وأحطت فى غالب ظنِّى بكل ما قالوه . وذكر طريقةً ارتضاها فى الدلالة على ذلك ، وختمها بما نَصُّه : فهذه هى الدلالة القاطعة على وجوب كون الإله سبحانه عالِماً بكل معلوم[4] . انتهى .

وقال فى « باب القول فى أن العِلم الحادث ، هل يتعلق بمعلومين » ما نصه : إذا عَلِم العالِم منا أن معلومات البارى لا تتناهى انبَهَر[5] .

وكرَّر فى هذا الفصل أنه تعالى يعلم ما لا يتناهى على التفصيل ، غيرَ مامرة ، ولا معنى للتطويل فى ذلك ، وكتبه مشحونة به .

وقال[6] فى « الإرشاد »[7] فى مسألة تقرير العلم القديم ما نَصُّه : ومما يتمسكون به أن

---

(١) فى المطبوعة ، د : « فأما » . وأثبتنا ما فى س .

(٢) فى المطبوعة ، د : « ولم » وأثبتنا ما فى س . وله نظير فى كلام إمام الحرمين . انظر مثلا الإرشاد ، ٢٠ ، ٨٥ . (٣) كذا فى المطبوعة . وفى س ، د : « يأتى » .

(٤) فى المطبوعة : « المعلوم » . وفى د : « العلوم » وأثبتنا ما فى س .

(٥) فى المطبوعة ، د : « انتهى » ، والمثبت من س .

(٦) من هنا إلى قوله : « ومن شعر إمام الحرمين » ساقط من س .

(٧) صفحة ٩٢ . وهذا القول لم يذكره إمام الحرمين فى « مسألة تقرير العلم القديم » كما ذكر ابن السبكى . وإنما ذكره فى « باب القول فى إثبات العلم بالصفات . فصل تعليل الواجب والرد على منكريه » .

قالوا : علم البارى [سبحانه و](١) تعالى، على زعمك(٢) ، يتعلّق بما لايتناهى من المعلومات على التفصيل . انتهى(٣) .

ثم لما أجاب عن شُبهة القوم قرّر هذا التقرير ، وهو عنده مفروغ منه .

وكذلك فى « البرهان » فى « باب النَّسْخ » صرّح بأن الله تعالى يعلم على سبيل التفصيل كلَّ شىء .

إذا عرفتَ ذلك فأنا على قطع بأنه معترف بإحاطة العلم بالجزئيات .

فإن قلت : وما بيان هذا الكلام الواقع فى « البرهان » ؟

قلت : « العالِم مَن يدعو(٤) الواضحَ واضحا ، والمشكِلَ مشكِلاً » وهو كلام مشكِل ، بحيث أبهم أمرُه على المازَرِىّ ، مع فَرْط ذكائه وتضلّعه بعلوم الشريعة ، وأنا(٥) أحكيه ثم أقرّره ، وأبيّن لك أن القوم لم يفهموا إيراد الإمام ، وأن كلامَه المشارَ إليه مبنىٌّ على إحاطة العِلْم القديم بالجزئيات ، فكيف يؤخذ منه خِلافُه ؟

فأقول : قال الإمام : « وأما المميِّز بين الجواز(٦) المحكوم به ، والجواز بمعنى التردد والشك فَلائح ، ومثاله أن العقل يقضى بتحرّك جِسم ، وهذا الجواز ثبَت بحكم العقل ، وهو نقيض الاستحالة ، وأما الجواز المتردّد فكثير ، ونحن نكتفى فيه بمثال واحد ، ونقول : تردّد المتكلمون فى انحصار الأجناس كالألوان ، فقطع القاطعون بأنها غير متناهية فى الإمكان ، كآحاد كلِّ جنس ، وزعم(٧) أنها منحصرة .

وقال المقتصدون : لا ندرى أنها منحصرة ، ولم يبنُوا مذهبهم على بصيرة وتحقيق .

والذى أراه قطعا أنها منحصرة ؛ فإنها لو كانت غيرَ منحصرة لتعلّق العِلم منها بآحادٍ على التفصيل ، وذلك مستحيل .

---

(١) ليس فى الإرشاد .　　(٢) فى الإرشاد : « زعمكم » .

(٣) لم ينته الكلام عند هذا الحد كما يذكر المصنف ، وله تكملة طويلة فى الإرشاد .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى د : « يرى » .　(٥) فى المطبوعة : « وإنما » . وأثبتنا ما فى د.

(٦) فى الأصول : « المجاز » وأثبتنا الصواب مما سيأتى فى كلام ابن السبكى .

(٧) كذا بالأصول . ولعل الصواب : « وزعموا » .

فإن استنكر الجهلةُ ذلك ، وشمَخوا بآنافهم ، وقالوا : البارى تعالى عالِم بما لا يتناهى على التفصيل ، سفَّهْنا عقولهم ، وأحلنا تقرير هذا الفن على أحكام الصِّفات ، وبالجملة عِلْم الله تعالى إذا تعلّق بجواهرَ لا نهايةَ لها ، فمعنى تعلُّقه بها استرسالُه عليها ، من غير تعرُّض لتفصيل الآحاد ، مع نفى النهاية ؛ فإن ما يُحيل دخولَ ما لا يتناهى فى الوجود يُحيل وقوع تقديراتٍ غير متناهية فى العلم ، والأجناسُ المختلفة التى فيها الكلام يستحيل استرسالُ الكلام عليها؛ فإنها متباينة بالجواهر ، وتعلّق العِلم بها على التفصيل مع نفى النهاية مُحال ، وإذا لاحت الحقائق فليقل الأخرقُ بعدها ما شاء » . انتهى كلامه فى « البرهان » .

والذى أراه لنفسى ولمَن أحبُّه الاقتصارُ على اعتقاد أن علم الله تعالى محيطٌ بالكلّيّات والجزئيات ، جليلِها وحقيرِها ، وتكفيرُ من يخالف فى واحد من الفصلين ، واعتقادُ أن هذا الإمام برىء من المخالفة فى واحد منهما ، بدليل تصريحه فى كتبه الكلامية بذلك ، وأن أحدا من الأشاعرة لم ينقل هذا عنه ، مع تتبّعهم لكلامه ، ومع أن تلامذته وتصانيفه ملأت الدنيا ، ولم يُعرف أن أحدا عزا ذلك إليه ، وهذا برهانٌ قاطع على كَذِب من تفرّد بنقل ذلك عنه ؛ فإنه لو كان صحيحاً لتوفّرت الدواعى على نقله ، ثم إذا عُرِض هذا الكلام ، نقول : هذا مشكِل نَضرِب عنه صَفْحا ، مع اعتقاد أن ما فُهِم منه من أن العلم القديم لا يُحيط بالجزئيات ليس بصحيح ، ولكن هناك معنًى غير ذلك ، لسنا مكلَّفين بالبحث عنه ، وإذا دُفِعنا إلى هذا الزمان الذى شَمَخت الجُهّال فيه بأنوفها ، وأرادوا الضَّعة من قَدر هذا الإمام ، وأشاعوا أن هذا الكلام منه دالٌّ على أن العلم القديم لا يحيط بالجزئيات ، أحوجَنا ذلك إلى الدفاع عنه ، وبيانِ سوء فهمهم ، واندفعنا فى تقرير كلامه ، وإيضاح معناه .

فنقول : مقصود الإمام بهذا[1] الكلام الفَرْق بين إمكان الشىء فى نفسه ، وهو كونه ليس بمستحيل ، وعبَّر عنه بالجواز المحكوم به ، ومثّل له بجواز تحرُّك جسم ساكن ، وبين الإمكان الذِّهنىّ ، وهو الشك والتوقف ، وعدم العِلم بالشىء ، وإن كان الشىء فى نفسه مستحيلا ، وعبَّر عنه بالجواز بمعنى التردّد ، ومثّل له بالشك فى تناهى الأجناس ، وعدم

(١) فى المطبوعة: « فى هذا » . والمثبت من د .

تناهيها عند الشاكّين ، مع أن عدم تناهيها يستحيل[١] عنده ، وإلى استحالته أشار بقوله : « والذى أراه قطعا أنها منحصرة » واستدلّ على ذلك بأنها لو كانت غيرَ منحصرة لتعلّق العلم بآحادٍ لا تتناهى على التفصيل ؛ لأن الله تعالى عالِم بكل شيء ، فإذا كانت الأجناسُ غيرَ متناهية ، وجب أن يعلمها غيرَ متناهية ؛ لأنه يعلم الأشياء على ما هى عليه ، وهى لا تفصيلَ لها ، حتى يعلمه على التفصيل ، فالربُّ تعالى يعلم الأشياء على ما هى عليه ، إن مجملةً فمجملةً ، وإن مفصّلةً فمفصلةً ، والأجناس المختلفة متباينة بحقائقها ؛ فإذا علمها وجب أن يعلَمها مفصلةً متمايزةً بعضُها عن بعض .

وأما أن ذلك يستحيل ؛ فلأن كلَّ معلوم على التفصيل فهو منحصرٌ متناهٍ كما أنه[٢] موجود فى الخارج ، فهو منحصر متناهٍ ؛ لوجوب تشخّصها فى الذّهن كما فى الخارج .

واعلم أن الإمام إنما سكت عن بيان الملازَمة ؛ لأن دليلها كالمفروغ منه .

وقوله : « فإن استنكر الجَهَلة ذلك ، وقالوا البارئ عالِمٌ بما لا يتناهى على التفصيل » هو إشارة إلى اعتراض على قوله : « وذلك مستحيل » .

تقريره أن البارئ تعالى عالم بما [لا][٣] يتناهى على التفصيل، وهذا أصل مفروغ منه، وإذا كان كذلك فقولك إن تعلق العلم بما لا يتناهى مستحيلٌ قولٌ ممنوع .

وقوله : « سفّهنا عقولهم » هو جواب الاعتراض .

وقوله: « وأحلنا تقرير هذا الفن على أحكام الصفات » إشارة إلى أن تقرير استحالة تعلّق العلم بما لا يتناهى على التفصيل مذكورٌ فى باب « أحكام الصفات » وكتب أصول الدين .

وقوله : « وبالجملة » هو بيان لكيفية تعلّق علم الله تعالى بمالا يتناهى، مع صلاحية كونه جوابًا عن الاعتراض المذكور ، وتقريرُه : أن علم الله سبحانه وتعالى إذا تعلق بجواهرَ لانهايةَ لها كان معنى تعلّقه بها استرساله ، عليها ، ومعنى استرساله عليها ، والله أعلم ، هو أن علمه سبحانه وتعالى يتعلّق بالعلم الكلّيّ الشامل لها ، على سبيل التفصيل، فيسترسل عليها من غير

(١) فى المطبوعة : « مستحيل » . والمثبت من د .
(٢) كذا فى المطبوعة . وفى د : « كما أن » . ولعل الصواب : « كما أن كل موجود » .
(٣) ساقط من المطبوعة . وهو من د .

تفصيل الآحاد ؛ لتعلُّقه بالشامل لها ، من غير تمييز بعضها عن بعض ، وتعلُّقه بها على هذا الوجه ، وعدمُ تعلُّقه بها على سبيل التفصيل ليس بنَقْص[(١)] في التفصيل فيها مع نفى النهاية مستحيلٌ ، فإذاً وجب أن تكون غيرَ مفصَّلة، ووجب أن يعلمها غيرَ مفصَّلة ، لوجوب تعلُّق العلم بالشيء على ما هو عليه .

وقوله : « فإن ما يُحيل دخول مالا يتناهى في الوجود يُحيل وقوعَ تقديرات غير متناهية في العلم » أي إنما تعلّق علمُه بها ، على سبيل الاسترسال ، لاعلى سبيل التفصيل لأن المعلوم على التفصيل يستحيل أن يكون غير متناهٍ ، كما أن الوجود يستحيل أن يكون غيرَ متناهٍ ، فما ليس بمتناهٍ يستحيل أن يكون مفصّلا متميِّزاً بعضُه عن بعض، فإذا تعلّق العلم به وجب أن يكون معنى تعلُّقه استرساله عليه ، لوجوب تعلُّق العلم بالشيء ، على ما هو عليه من إجمال أو تفصيل.

وقوله : « والأجناس المختلفة التي فيها الكلام يستحيل استرسال العلم عليها » جوابٌ عن سؤالٍ مقدَّر من جهة المعترض .

تقرير السؤال : إذا جاز استرسالُ العلم على الجواهر التي لا نهايةَ لها ، فلِم لا تكون الأجناس المختلفة التي فيها الكلام يستحيل استرسالُ العلم عليها ، فإنها متباينة بالخواصّ ، أى بالحقائق ، فليس بينها قَدْرٌ مشترَك ، بنقلها يسترسل العِلمُ بسبب تعلُّقه عليها .

ولِقائل أن يقول : لِم قلتَ : إنه ليس بينها مُدْرَك مُسْتَرْسَل؟

وقوله : « وتعلُّق العلم بها على التفصيل مع نفى النهاية محال » قد سبق في أول الدليل ، وإنما أعاده هنا ؛ لأنه مع الكلام المذكور آنفا يصلُح أن يكون دليلا على المطلوب ، أعني أن الأجناسَ متناهية ، وتقريره أن الأجناس إذا كان استرسالُ العلم عليها مستحيلا ، وجب أن تكون معلومة على التفصيل ، وإلا لم تكن معلومةً له ، سبحانه وتعالى ، وتعلُّق العلم بها على التفصيل مع نفى النهاية محال ، فوجب أن تكون محصورةً متناهية .

وإذا ظهر مقصودُ الإمام أوّلا ، وهو الفرْق بين الإمكانين ، وثانيا ، وهو أن الأجناس متناهية ، ودليله على هذا ، وجوابه غير[(٢)] مااعتُرض به عليه ، تبيَّن أنه بنى دليله على قواعد:

---

(١) في المطبوعة : « ينقض » وأثبتنا ماف د . (٢) كذا بالأصول . ونرى الصواب : « عن » .

إحداها : أن الله عز وجل عالِم بكل شىء ، الجزئيات والكليات ، لا تخفى عليه خافية.

والثانية : أن الله تعالى يعلم الأشياء ، على ما هى عليه ، فيعلم الأشياء المجمَلة التى لا يتميز بعضُها عن بعض ، مفصَّلةً ، وهذا خلاف مذهب ابن سينا ، حيث زعم أنه تعالى لا يعلم الجزئيات الشخصية ، إلا على الوجه الكلِّىّ ، وذلك كفرٌ صُراح[1] .

والثالثة : أن المعلومات الجزئية المتميِّزة المفصَّلة لا يمكن أن تكون غيرَ متناهية ، تشبيهاً للوجود الذِّهنىّ بالوجود الخارجى ، وإلى هذا أشار بقوله « فإن ما يُحيل دخول ما لا يتناهى فى الوجود يُحيل وقوع تقديراتٍ غيرِ متناهية فى العلم » .

والرابعة : أن الأجناسَ المختلفةَ التى فيها الكلام متناهية بخواصّها ، أى بحقائقها ، متميِّز بعضُها عن بعض .

وإنما قلنا : إنه بنى كلامه على القواعد المذكورة ؛ لأنه لو لم يكن الربُّ عزَّ وجلَّ عالما بكلِّ شىء لم يجب أن يعلم الأجناس ؛ ولأنه لو لم يعلم [2]الأجناسَ ، أى[2] الأشياء ، على ما هى عليه لم يجب إذا كانت غيرَ متناهية أن يعلمها غيرَ متناهية ، ولا إذا كانت متميِّزةً بعضُها عن بعض أن يعلمها مفصَّلة ، ولأنه لو لم تكن الأجناس التى فيها الكلام متباينةً بحقائقها لم يجب أن يعلمها على التفصيل ، فظهر أن قوله : « لو كانت غيرَ منحصِرة تعلَّق العلم بما لا يتناهى على التفصيل » وهو الملازمة ، مبنىٌّ على هذه القواعد الثلاث ، وكذلك قوله فى الجواب عن الاعتراض : « إن معنى تعلّق العلم بالجواهر التى لا تتناهى هو استرساله عليها » مبنىٌّ على أنه يعلم الأشياء على ما هى عليه ، فإن ما لا يتناهى لا يتميَّز بعضُه عن بعض .

وأما قوله : « إن تعلُّق العلم على التفصيل بما لا يتناهى مُحال » وهو انتفاء التالى ، فهو مبنىٌّ على وجوب تعلُّق العلم بالشىء على ما هو عليه ، وعلى أن كلَّ متميِّزٍ بعضُه عن بعض مُتناهٍ ؛ فإنه لو لم يجب أن يعلَمَ الأشياء على ما هى عليه ، لوجب أن يكون المتميِّز بعضُه عن بعض غيرَ متناهٍ ، ولم يصح قوله : « وتعلق العلم على التفصيل بما لا يتناهى محال » ، والله أعلم.

---

(١) فى المطبوعة : « صريح » . والمثبت من د. (٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى د .

إن[1] خرق المسألة أن مالا يتناهى هل هو فى نفسه متميزٌ بعضُه عن بعض ، أو لا ؟ فإن كان ، وجب اعتقاد أن الربَّ تعالى يعلمه على التفصيل ، [2]والإمام يخالِف فى ذلك ، وإن لم يكن لم يجُز أن يعلمه على التفصيل[2] ، كيلا يلزمَ الجهلُ ، وهو العلم بالشيء على خلاف ما هو عليه ، ولا يخالف فى ذلك عاقل ، ولا يشك[3] فى احتياج الإمام إلى دلالة على أن مالا يتناهى لا تفصيلَ له ، ولا يتميَّز حتى يسلم له مُرادُه ، وهو ممنوع .

وقد سبقه إليه أبو عبد الله الحَليمِىّ من أئمة أصحابنا ، فقال فى كتاب « المنهاج » المعروف « بشُعَب الإيمان » فى الشُّعْبة التاسعة : فإن قال قائل : أليس[4] الله بكل شيء عليما[5] ؟

قلنا : بلى .

فإن قال : أفيعلم مَبْلَغ حركاتِ أهل الجنة وأهل النار ؟

قيل : إنها لا مَبْلَغ لهـا ، وإنما يُعرف ماله مبلَغٌ ، فأما مالا مَبْلغَ له فيستحيل أن يوصف بأن يَعلم مبلغه .

واندفع الحَليمِىّ فى هذا بعبارة أبسط من عبارة الإمام .

وهذا الحَليمِى كان إماماً فى العلم والدين ، حَبْرا كبيرا ، ولـكنا لا نوافقه على هذا ، ونمانعه ممانعةً تتبيَّن هنا فى تضاعيف كلامنا ، وإنما أردنا بحكاية كلامه التنبيه على أن الإمام مسبوقٌ بما ذكره ، سبقه إليه بعض عظماء أهل السُّنّة .

وإذا تبيَّن من كلام الإمام ما قصده ، وظهر من القواعد ما بنى عليه غرضَه ، عُلِم[6] أن مَن شَنَّع عليه ، وأومأ بالـكفر إليه غيرُ سالِم من أن يُشَنَّع عليه ، وأن يُنسَب الخطأ فى فهم كلام الإمام إليه ، والذى تحرّر من كلام الإمام دعواه عَدَمَ تفصيل مالا يتناهى ، وليس فى اعتقاد هذا القَدْر كفر .

(١) فى المطبوعة : « إذ » . وأثبتنا ما فى د . وقوله : « خرق » لا يظهر لنا معناه .

(٢) ساقط من د . وهو فى المطبوعة . (٣) كذا فى المطبوعة . وفى د : « ينفك » .

(٤) فى المطبوعة : « ليس » والتصويب من د . (٥) فى الأصول : « عليم » .

(٦) فى المطبوعة : « على » والتصويب من د .

وقد أفرط أبو عبد الله المازَرِىّ فى ذلك ، ظنًّا منه أن الإمام ينفى العلم بالجزئيات ، وأن كلامه هذا لا يحتمل غير ذلك ، ولا يقبل التأويل .

وقال : أول ما نقدّمه تحذير الواقف على كتابه هذا أن يُصغِىَ إلى هذا المذهب ، إلى أن قال : وددت لو محوتُ هذا من هذا الكتاب بماء بصرى ؛ لأن هذا الرجل له سابقة قديمة ، وآثار كريمة فى عقائد الإسلام والذّبّ عنها وتشييدها ، وتحسين العبارة عن حقائقها ، وإظهار ما أخفاه العلماء من أسرارها ، ولكنه فى آخر أمره ذكر أنه خاض فى فنونٍ من علم الفلسفة ، وذاكَر أحدَ أئمتها ؛ فإن ثبت هذا القولُ عليه ، وقطع بإضافة هذا المذهب فى هذه المسألة إليه ، فإنما سهّل عليه ركوبَ هذا المذهب إدمانُه النظرَ فى مذهب أولئك .

ثم قال : ومن العظيمة فى الدّين أن يقول مسلم إن الله سبحانه تخفَى عليه خافية .

إلى قوله : والمسلمون لو سمعوا أحدا يبوح بذلك لتبرّءوا منه ، وأخرجوه من جماعتهم .

إلى قوله : إذا كان خطابى مع موحّد مسلم ، نقول[1] له : إن زعمتَ أن الله سبحانه تخفَى عليه خافية ، أو يتصوّر العقل معنى ، أو يثبت[2] فى الوجود صفة أو موصوف ، أو عَرَض أو جوهر ، أو حقائق نفسية أو معنوية ، وهو تعالى غيرُ عالِمٍ به فقد فارَق الإسلام ، وإن كان كلامُنا مع ملحِد فنردّ عليه بالأدلة العقلية .

قلت : هذه العبارات من المازَرِىّ تدل على أنه لم يفهم كلام الإمام ، أو فهم وقصَد أن يُشنّع ، وهذا بعيدٌ على الرجل ؛ فإنه من أئمة العلم والدين ؛ فالأغلب على ظنّى أنه لم يَفهم ، وكيف يفهم كلام الإمام ، ولم يقصد التشنيع عليه ، مِن نِسبته إلى اعتقاد الفلاسفة ، وأن الله سبحانه وتعالى تخفَى عليه خافية ، أو أن العقل يتصوّر معنًى والله عالم به ، أو يثبُت فى الوجود صفة أو موصوف ، أو جوهر أو عَرَض ، أو حقائق نفسية أو معنوية ، والربُّ غيرُ عالِمٍ به ، أو أنه لا يعلم الجهات إلا على الوجه الكلّىّ الذى هو مذهب الفلاسفة ، وقد بنى دليلَه ، كما سبق ، على أن الله عالم بكل شىء ، لا تخفَى عليه خافية ، وأنه يعلم الأشياء

(١) فى المطبوعة : « يقول له » . وفى د : « بقوله » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى المطبوعة : « ثبت » . وأثبتنا ما فى د .

على ما هى عليه ، إن مُجْملةً فجملةٌ ، وإن منفصّلةً فمفصّلةٌ ، هذا ما لا يمكن ، ومع تصريحه فى مواضِـعَ شتَّى بأن الله تعالى يعلم كلَّ شىء .

وقد بالغ فى « الشامل » فى الردّ على مَن يعتقد أنه يعلم بعض المعلومات دون بعض .

ثم إن المازَرِىّ ومَن تَبِعه من شُرّاح «البرهان» أخذوا فى تقرير مسألة العلم بالجزئيات، وهو أمرٌ مفروغٌ منه عند المسلمين ، وكان الأولىٰ بهم صرف العناية إلى فهم كلام الإمام ، لا أن سيعلم[1] بما لا يخفى فهمه فيـه الإمام ولا غيره ، فالذى ينبغى للمنصِف الواقف على كلام الإمام أن يتأمله ؛ ليظهرَ له أن الإمام إنما منع مِن تعلُّق العِلْم التفصيلىّ بما لا تفصيلَ له، وهى الأمور التى لا تتناهىٰ باعتقاد عدم تمييز بعضها عن بعض ، وأن ما لا يتناهى لا يمكن أن يتميّز بعضُه عن بعض ؛ لا لـكونها غيرَ متناهية ، والمانع عنده من تعلُّق التفصيل بها هو عدم تمييز بعضها عن بعض ، لا لـكونها غيرَ متناهية ، وإنمـا تمنع[2] من تعلُّق العلم التفصيلىّ بها والحالة هذه ؛ لأن الربَّ العليم الخبير إنما يعلم الأشياء على ما هى عليه . والله أعلم.

وأما الاستنباط الذى ذكره المازَرِىّ من القَطْع بفساد ما ذهب إليه الإمام من مذهب الأشعرىّ ، فى أن العلم بالشىء مجملا ، لا يُضادُّ العِلمَ به مفصّـلا ، ففاسد ؛ لأن الإمام لم يمنع من تعلُّق العلم التفصيلىّ بما لا يتناهى لحدِّ تعلُّق العلم الإجمالى به ، حتى يتوهَّم متوهِّم أنه يعتقد التضادّ ، وقد صرّح فى « الشامل » أنهما غيرُ متضادَّين ؛ بل إنما منع من ذلك ؛ لأن ما لا يتناهى لا يكون فى نفسه إلا مجملًا غيرَ متميِّز بعضُه عن بعض ؛ فإنه إذا امتنع أن يكون فى نفسه متميِّزًا امتنع تعلُّق العلم التفصيلىّ به ؛ لأن العلم إنمـا يتعلَّق بالشىء على ما هو عليه من إجمال أو تفصيل ؛ وإلا كان جهلا .

وأما الأمور المتناهية المعلومة على سبيل الإجمال فإن الإمام قد لا يمنع العلم بها على سبيل التفصيل ، إذا كانت متميزةً بعضُها عن بعض ، كالسواد والبياض والحمرة ، وغيرها من أجناس الألوان ، فإنها معلومة لربّ العالمين ، على سبيل الإجمال ، من حيث كونُها أعراضاً وألوانا ، وعلى سبيل التفصيل ، من حيث كونُها سواداً وبياضا ، وكذلك ضُرْب زيد فى

(١) كذا بالأصول . (٢) كذا فى المطبوعة . وفى د : « تتبع » .

الجنة من الكأس الفلانىّ الموصوف بصفاته المختصة به ، للإمام أن يقول : هـو معلوم لله تعالى إجمالا ، من حيث اندراجُه تحت مطلَق الشُّرْب من كأس ماء من فضة أو ذهب ، المندرِ ج تحت مطلَق النعيم ، ومعلوم على التفصيل .

وهنا وقفة فى كيفية ذلك العِلْم التفصيلىّ ، بحث عن معرفتها الإمامُ المتكلّم بهاء الدين عبد الوهّاب بن عبد الرحمن المِصرىّ الإخْمِيمِىّ ، وكانت له يدٌ باسطة فى علم الكلام ، وكان يقول : يعلم الله تعالى ذلك على التفصيل ، حيث تعلُّقُ(١) الإرادة به ، وحين(٢) تعلُّق القُدرة به ، فإنه إذا علمه أراده ؛ وإذا أراده أوجده ، كالمعلوم على التفصيل ، لا يكون إلا متناهيا .

وأنكرت أنا عليه ذلك وقلت : إنه يلزمه تجدُّد العِـلم القديم ، ولـكن للإمام أن يقول : يعلم على التفصيل الخارج منه إلى الوجود ؛ لأنه يعلم ما سيخرج منه ، وهنا نظرٌ دقيق ، وهو أنك تقول : إذا كان نعيم أهل الجنة لا يتناهى ، ومالا يتناهى عنده لا تفصيلَ له ، فـكيف تقول إنه يعلمه مفصَّلا ، والفَرْض [أن](٣) لا يفصَّل .

والجواب : أن مالا يتناهى له حالتان ، حالةٌ فى العَدَم ، ولا كونَ لـه إذ ذاك ولا تفصيلَ عند الإمام ، وحالة خروجه من العَدَم إلى الوجود ، وهو مفصَّلٌ يعلمه الربّ تعالى مفصَّلا ، وهذا ردٌّ على المازَرِىّ ، على قاعدة مذهب شيخنا أبى الحسن .

ثم نقول : مذهب إمام الحرمين الذى صرَّح به فى « الشامل » أنه يستحيل اجتماع العلم بالجملة ، والعلم بالتفصيل ؛ فإن مَن أحاط بالتفصيل استحال فى حقِّه تقدير العلم بالجملة .

قال فى « الشامل » : فإن قيل : فيلزمكم من ذلك أحدُ أمرين : إمّا أن تَصِفوا الربَّ سبحانه وتعالى بكونه عالِما بالجملة ، على الوجـه الذى يعلمه ، وإمّا أن تقولوا : لا يتّصِف الربُّ بكونه عالما بالجملة ، فإن وصفتموه بكونه عالِما بالجملة لَزِم عن طَرْد ذلك وصْفُه بالجهل

---

(١) فى المطبوعة : « تعلقت » وأثبتنا ما فى د . وانظر ما بعده .

(٢) كذا بالأصول . ولعل صوابه : « وحيث » . (٣) ساقط من المطبوعة وهو فى د .

بالتفصيل ، تعالى وتقدّس ، وإن لم تصفوه بكونه عالما بالجملة فقد أثبتم للعبد معلوما ، وحكمتم بأنه لا يثبت معلوما للرب تعالى سبحانه ، وهذا مستنكر فى الدِّين ، مستفظَع فى إجماع المسلمين ؛ إذ الأمة مُجمِعةٌ على أنّ الربَّ عالم بكل معلوم لنا .

فالجواب عن ذلك أن نقول : لا سبيل إلى وصف الربّ تعالى بكونه عالما بالمعلومات على الجملة ؛ فإن ذلك متضمِّنٌ جهلاً بالتفصيل ، والربّ تعالى يتقدّس عنه ، عالم بتفاصيل المعلومات ، وهى مميَّزة منفصلة البعض عن البعض ، فى قضية علمه ، والعلم بالتفصيل يناقض العلم على الجملة ، فلم[1] يبقَ إلا ما استبعده « الشامل » من تصوّر معلوم فى حق المخلوق ، ولا يُتصوَّر مثلُه فى قضية علم الله تعالى ، وهذا مالا استنكار فيه ، وليس بيد الخصْم إلا التشنيعُ المجرَّد . انتهى .

وفيه تصريحٌ بأن الربَّ يعلم مالا يتناهى مفصَّلا ، ثم صرّح بأن العلم بالجملة يخالف العلم بالتفصيل ، وأنهما غيرُ متضادَّيْن .

قال : ولكن لما افتقر العِلم بالجملة إلى ثبوت جَهْلٍ بالتفصيل أو شَكٍّ أو غيرها من أضداد العلوم ، فيؤول إلى المُضادّة .

ثم نَقَل آخِرا[2] عن الشيخ رضى الله عنه أن الربَّ تعالى عالم بالجملة والتفصيل .

ثم قال : وهذا مما أستخير الله فيه ، وصرّح فى هذا الفصل فى غير موضع بأن الربَّ تعالى يعلم مالا يتناهى مفصَّلًا .

واستدلّ أيضا المازَرِىّ على فساد ما ذهب إليه الإمام من أن العلم التفصيلىّ لا يتعلَّق بما لا يتناهى بأن ما استرسل إليه علم الله تعالى إمّا أن يخرج منه إلى الوجود، أولا ، فإن لم يخرج منه شىء مَنعْنا نعيمَ أهل الجنة ، الثابتَ بالشرع ، وإن خرج منه فردان أو ثلاثة، فإن لم يعلمها الربُّ سبحانه ، على سبيل التفصيل يلزم أن يكون جاهلاً بكل شىء ، وإن علمها على[3] التفصيل بعلمٍ حادث ، فهذا مذهب الجَهْمِيَّة ، القائلين بأن الله سبحانه وتعالى يعلم المعلومات بعلوم مُحْدَثة ، وهو باطل ، فلم يبق إلا أن يعلَمها بعلمه القديم الواحد على

---

(١) فى المطبوعة : « فلا يبقى » والمثبت من د . وسيأتى له نظير .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى د : « أجزاء » . (٣) فى المطبوعة : « علم » . وأثبتنا ما فى د .

التفصيل ، ويُفرَض[1] ذلك فى كل ما خرج منها إلى الوجود ، حتى يؤدِّىَ إلى إثبات علمه بالتفصيل ، فيما لا يتناهى ، كما قال المسلمون . انتهى .

وللإمام أن يقول : يعلمها بالعلم القديم الواحد ، إلا أن العلم القديم يشملها معدومةً على سبيل الإجمال ، لعدم تفصيلها حالةَ العَدَم فى نفسها ، ويشملها موجودةً على سبيل التفصيل ، وإن لم تتناهَ فلا جَهْلَ ولا جَهْمِيَّة ، ولا عِلم تفصيل بما لا تفصيل له .

هذا أقصى ما عندى فى تقرير كلام الإمام ، ثم أنا لا أوافقه[2] على أن ما [لا][3] يتناهى لا تفصيلَ ولا تمييزَ له ، بل هو مفصَّل مميَّز . وقد صرَّح الإمام بذلك فى «الشامل» ، ودعواه ، أن مما[4] يُحيل دخولَ ما لا يتناهى فى الوجود وقوعُ تقديراتٍ غير متناهية فى العلم ، دعوى لا دليلَ عليها ، فمِن أين يلزم من كون الوجود متناهِيَ العَدَد أن يكون المعلومُ متناهيا ؟

وقوله : « إن دخول ما لا يتناهى فى الوجود مستحيلٌ » كلام مجمجم[5] ، فإنه دخل وخرج عن كونه غير متناه .

ولئن عَنَى بغير المتناهى الذى لا آخر له فنعيم[6] أهل الجنة يدخل فى الوجود ، وهو لا يتناهى .

وإن عَنَى ما لا يحيط العلم بجملته ، فإن أراد عِلم البَشَر فصحيح ؛ لأن علمهم يَقصُر عن إدراك ما لا يتناهى مفصَّلا ؛ وإن عَنَى عِلمَ البارِى ، فممنوع ، بل هو محيط بما لا يتناهى مفصَّلا .

وسمعت بعض الفضلاء يقول : إن الإمام لم يتكلم فى هذا الفصل إلا فى العِلم الحادث ، دون العِلم القديم . وفى هذا نظر .

---

(١) فى المطبوعة : « ويفر من » . والمثبت من د .

(٢) فى المطبوعة : « نوافقه » . والمثبت من د . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من د .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى د : « ما » . (٥) فى المطبوعة : « تجمجم » . والمثبت من د .

(٦) فى المطبوعة : « فى نعيم » . وأثبتنا ما فى د .

فهذا منتهى الكلام على كلامه ، ولا أقول : إنه مراده ، وإنما أقول: هذا مايدل عليه كلامُه هنا ، وليس هو من العظيمة فى الدِّين فى شىء ، ولا خارجاً[1] عن قول المسلمين ، حتى يجعلهم فى جانبٍ والإمامَ فى جانب ، وإنما العظيمة فى الدين ، والسوء فى الفهم أن يظُنّ العاقل انسلالَ إمام الحرمَيْن من رِبْقة المسلمين ، ولا يحلّ لأحدٍ أن ينسُب إليه أنه قال إن اللهَ لا يُحيط علماً بالجزئيات ، من هذا الكلام.

وأما اعتذار المازَرِىّ بأنه خاض فى علوم من الفلسفة ، إلى آخره ، فهذا العذر أشدّ من الذنب .

ثم قال المازَرِىّ فى آخر كلامه : لعل أبا المعالى لا يخالف فى شىء من هذه الحقائق ، وإنما يريد الإشارة إلى معنى آخر ، وإن كان مما لا يحتمله قوله « إلا على استكراه وتعسيف »

ونحن نقول : إنما أشار إلى معنى آخر ، وقد أريناكه واضحا .

وقال الشريف أبو يحيى ، بعد ما نال من الإمام وأفرط ، تبعا للمازَرِىّ: يمكن الاعتذارُ عن الإمام فى قوله : « يستحيل تعلُّق علم البارى تعالى بما لا يتناهى ، آحادا على التفصيل ، بل يسترسل عليها استرسالا » بتمهيد أمرٍ ، وهو أن الحدّ الحقيقىّ فى المِثْلَين أن يقال : هما الموجودان اللذان تعددا فى الحِسّ[2] واتحدا فى العقل ، وحَـدُّ الخلافين أنهما الموجودان المتعددان فى الحِسّ[2] والعقل ؛ ألا ترى أن البياضين والسوادين وغيرَهما من المِثلين متعددان فى الحِسّ بالمحلّ ، وفى العقل متحدان ، والسواد والبياض وغير ذلك من المختلفات متعددان حِسّا وعقلا. وإذا تقرر هذا فيمكن أن يقال : إنما أراد بقوله : « يسترسل عليها استرسالا » الأمثال المتفقة فى الحقيقة ؛ فإن العلم يتعلّق بها ، باعتبار حقيقتها تعلُّقاً واحداً ، فإن حقيقتها واحدة ، كالبياض مثلا ، فإن آحاده لا تختلف حقيقة ، فعبَّر عن هـذا بتعلُّق العلم بالأمثال جملة ، يريد العلم بالحادث ، وإن كان العلم القديم يفصِّل ما يقع منها ، مما[3] عُلم أنه يقع فى زمان دون زمان ، ومَحَلٍّ دون محلّ . انتهى .

---

(١) فى الأصول : « خارج » . (٢) فى المطبوعة : « الجنس » . والتصويب من د .

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى د : « فيما » .

وأقول: هذا راجع إلى ما قلناه ، بل هو زائد عن كلام الإمام ؛ لأنه يدّعى أن المماثلات لا تُعرَف إلا بحقيقتها ، ولا شك أنها ممتازة بخواصّها .

ثم قال أبو يحيى : والذى يَعْضُد هـذا التأويلَ ما ذكره فى الـكلام مع الشهود [1] فى « الفتح » حيث قال : فإن الربَّ تعالى كان عالما فى الأزل بتفاصيل ما لم يقع ، فكيف يذكر فى أول الكتاب أمرا وينقضه فى آخره ؟ هذا بعيد ممّن له أدنى فطنة فى العلوم ، فكيف بهذا الرجل المتبحِّر فى العلوم ؛ فيكون هـذا تعضيدَ ما ذكرناه من التأويل اه ، وإن كان الكلام الأوّل قلقاً جدا ، وظاهره شنيع ، أو يكون ما ذكره آخرا من التصريح بعدم تعلّق العلم بما لا يتناهى تفصيلا مما تُقُوِّل عليه ودُسَّ عليه فى كتابه ، وقـد يعقل [2] ذلك ، والله أعلم بما وقع من ذلك . انتهى .

قلت : وإنّى أستبعد [3] أن يكون كما ذكر من أنه افترِىَ عليه ودُسّ فى كتابه . ويشهد لذلك تصريحه فى « الشامل » بأنه تعالى يعلم ما لا يتناهى على سبيل التفصيل ، وأنه متميّز بعضُه [4] عن بعض .

وقد أطلنا الكلام فى هـذه المسألة ، ولو لا يستعيب السُّفهاء على هـذا الإمام بها لَمَا تكلّمنا عليها .

﴿ ذكر بقايا من ترجمة إمام الحرمين ، رضى الله تعالى عنه ﴾

أخبرنا الحافظ أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السُّبكىّ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا علىّ بن عمر الوانِىّ [5] ، سماعا ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الويني ، سمّاعا عليه ، أخبرنا الشريف قَوام الدين عَرْبشاه بن أحمد بن عبد الرحمن العَلَوىّ ، قاضى نَهاوَند ، سماعا .

(١) كذا فى المطبوعة . وفى د : « اليهود » . (٢) كذا فى المطبوعة . وفى د : « يغفل » .
(٣) فى المطبوعة : « يستبعد » . والمثبت من د . (٤) فى المطبوعة : « يتميز بعضها » .
وأثبتنا ما فى د . (٥) كذا فى الأصول . ولم نجد هذه النسبة ولعل صوابها : « الونى » بفتح الواو وفى آخرها نون مشددة . اللباب ٣ / ٢٨٠

ح : وقرأت على أبي الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبي الحجّاج يوسف بن عبدالرحمن المِزِّيّ، أخبرتك حرية[1] بنت عامر بن إسماعيل، بقراءة وَلَدِ لك[2] عليها وأنت حاضر في الثالثة، قالت : أخبرنا عربشاه، إجازةً ، أخبرنا الحواريّ ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع بنيسابور سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في شهر رمضان ، أخبرنا الإمام فخر الإسلام ركن الدين إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجُوَيْنيّ الخطيب ، رحمه الله ، أخبرنا والدي الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف ، أخبرنا أبو نُعَيم عبد الملك بن الحسن الأزْهَرِيّ ، أخبرنا أبو عَوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ ، حدثنا عمر بن شَبَّة النُّمَيْرِيّ[3] ، حدثنا عبدالوهّاب بن عبدالمجيد الثّقفيّ ، قال : سمعت يحيى بن سعيد ، يقول: أخبرني محمد بن إبراهيم قال : سمعت عَلْقمة بن وَقّاص اللّيثيّ ، يقول : سمعت عمر بن الخطاب ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ[4] وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا [يُصِيبُهَا][5] أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

ومن شعر إمام الحرمين رحمه الله تعالى ، وقد قدمنا من كلام الباخَرْزِيّ ما يدلّ على أنه كان لا يسمح بإخراجه ، ولكن أنشدوا له :

أَصِخْ لن تنالَ العِلمَ إلا بستّةٍ ... سأُنبيك عن تفصيلها ببَيانِ[6]
ذَكاءٌ وحِرصٌ وافْتِقارٌ وغُرْبةٌ ... وتَلْقِينُ أُستاذٍ وطُولُ زَمانِ[7]

ووجدت بخطه ، رضى الله عنه ، في خطبته ، للغياثي ، وهو عندي بخطه ، مما خاطب به نظام الملك ومن خطِّه نقلت :

(١) كذا في المطبوعة . وفي د : « حرمه بنت تمام » .
(٢) كذا في المطبوعة . وفي د : « والدك » .
(٣) في الأصول « النمري » وأثبتنا الصواب من العبر ٢/٢٥ ، تقريب التهذيب ٢/٥٧
(٤) كذا في المطبوعة . وفي د : « بالنية » . (٥) ساقط من د وهو من المطبوعة .
(٦) في المطبوعة : « أخي لن تنال » . والمثبت من سائر الأصول .
(٧) في المطبوعة ، د : « وحرص واجتهاد وبلغة » . وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى .

فــلا زال ركْبُ المُعْتَفِينَ مُنيخةً ... لِذِرْوَتِكَ العُليا ولا زِلْتَ مَقْصِدَا
تَدِينُ لكَ الشُّمُّ الأنوفِ تَخَضُّعاً ... ولو أن زُهْرَ الأُفْقِ أبدت تَمَرُّدَا[1]
لجاءتك أقطارُ السماء تجرُّهــــا ... إليك لِتعفو أو لِتُورِدَهــا الرَّدى[2]
وما أنا إلا دَوْحةٌ قـــد غَرَسْتَها ... وسَقَّيْتَها حتى تَمادَى بها المَدى[3]
فلما اقْشَعرَّ العُودُ منهــا وصَوَّحَتْ ... أتتك بأغصانٍ لهــا تَطلبُ النَّدَى

ثم رأيته قد ضرب على البيتين الأخيرين ، وسُرِرت بذلك ، فإنى سمعتُ الشيخَ الإمام رحمه الله ، يحكى عن شيخنا أبى حَيّان أنه كان يتعاظَمُهما ، ويقول : كيف يرضى الإمام أن يخاطِب النظام بهذا الخطاب ؟ ثم يذُمّ الدنيا التى تُحْوِج مثل الإمام إلى مثل ذلك .

﴿ مناظرتان اتفقتا بمدينة نيسابور ، بين إمام الحرمين ، والشيخ أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، عند دخول الشيخ رسولا إلى نيسابور ، نقلتهما من خط الشيخ تقىّ الدين أبى عمرو بن الصَّلاح فى مجموع له ﴾

● سئل الشيخ الإمام أبو المعالى الُجوَيْـنِىّ عمّن اجتهد فى القِبْلة وصَلّى ثم تيقَّن الخطأ ، فاستدل فيها بأنه تعيَّن له يقين الخطأ فى شرط من شروط الصلاة ، فلزمه الإعادة ، كما لو تيقَّن الخطأ فى الوقت .

اعترض عليه الشيخ الإمام أبو إسحاق الشِّيرازىّ بأن قال : لا يجوز اعتبار القِبلة بالوقت ، فإنّ أمْر القِبْلة أخَفُّ من أمر الوقت ، والدليل عليه شيآن :

أحدها : أن القِبْلة يجوز تركها فى النافلة فى السَّفر ، والوقت لا يجوز تركه فى النوافل المؤقتة كصلاة العيد[4] وسُنَّة الفجر فى السفر ، وإن استويا فى كونهما شرطين .

---

(١) فى س وحدها : « يلين لك الشم الأنوق » .
(٢) فى س وحدها : « السماء يجبوها » ولعلها : بجندها .
(٣) فى المطبوعة : « وأسقيتها » . والمثبت من س ، د . (٤) فى س وحدها : « العيدين » .

والثانى : أن القِبْلة يجوز تركها فى الفَرْض فى شِدّة الحرب ، والوقت لا يجوز تَرْكه فى شدة الحرب فى الفرض .

فقال الشيخ أبو المعالى : لا خلاف بين أهل النَّظَر أنه ليس من شَرْط القياس أن يشابه الفَرْعُ الأصلَ من جميع الوجوه ، وإنما شرْطه أن يُساوِيَه فى عِلّة الحُكْم ، فإذا استويا فى عِلّة الحُكْم لم يَضُرّ افتراقُهما فيما سواها ، فإنه لو اعتُبِر تساويهما فى كل شىء لم يصحّ القِياس ، لأنه ما من شىء يُشبه شيئًا فى أمرٍ إلا ويخالفه فى أمر[1] ، ثم كون أحدِهما أخفَّ والآخر آكدَ لا يمنع الاعتبار ؛ ألا ترى أنّا نقيس الفَرْض على النَّفل ، والنفل على الفرض ، وإن كان أحدها أخفَّ والآخر آكَد ، ونقيس العبادات بعضها على بعض ، مع افتراقها[2] فى القوة والضعف ، ونَقِيس الحقوقَ بعضها على بعض ، وإن كان بعضها أخفّ وبعضها آكد ، فكذلك هنا يجوز أن أعتبر القِبلة بالوقت ، وإن كان أحدهما آكد ، والآخر أخفّ .

وجواب آخر : أنه كما يجوز[3] تَرْك القِبلة مع العِلْم فى النافلة فى السفر والحرب ، فالوقت أيضا يجوز تَرْكه فى الجمع بين الصلاتين فى السفر ، ولا فارِقَ بينه وبين القِبْلة ، بل القِبلة آكد من الوقت ، ألا ترى أنه لو دخل فى صلاة الفرض قبل دخول الوقت ، مع العلم انقلبت صلاته نَفْلا ، ولو دخل فى الفرض إلى غير القِبْلة لم تنعقد نفلا ، فدل على أن القِبْلة آكدُ من الوقت .

فقال له الشيخ أبو إسحاق : أما قولك : « إنه ليس من شرط القياس أن يساوِىَ الفرعُ الأصلَ من كل وجه ، بل يكفى أن يساويه فى علة الحكم ، ولا يضر افتراقهما فيما سواه » يعارضه أنّ من شرط القياس أن يُرَدَّ الفَرْع إلى نظيره ، وهذا الأصل ليس بنظير للفرع ، بدليل ما ذكرتَ ، فلم[4] يصح القياس ، ولأن افتراقهما فيما ذكرتَ من جواز

(١) فى المطبوعة : « أمور » . والمثبت من س ، د .

(٢) فى الأصول : « افتراقهما » . (٣) كذا فى المطبوعة . وفى س ، د ، والطبقات الوسطى : « كان يجوز » . (٤) فى المطبوعة : « فلا » . والمثبت من سائر الأصول .

ترك القِبْلة في النافلة في السفر وشدة الحرب ، وأن ذلك لا يجوز في الوقت دليلٌ على أنهما لا يستويان في العِلّة ؛ لأنهما لو استويا في العِلّة لاستويا في النّظير ، وإذ لم يستويا في العِلّة لم يصحّ القياس .

وقولك : « لِمَ[1] إذا كان أحدُهما أخفَّ والآخر آكد لم يَجُز قِياس أحدهما على الآخَر » ؛ لأنه إذا كان أحدهما آكد والآخر أخفّ دلّ على أن أحدهما ليس بنظير للآخَر ، ولا يجوز قياس الشيء على غير نظيره .

وقولك « إنّا نقيس النّفل على الفرض ، وأحدهما آكد ، ونقيس العبادات بعضها على بعض ، والحقوقَ بعضها على بعض ، مع اختلافها » غير صحيح ؛ لأنه إذا اتّفق فيها مثل ما اتفق ها هنا ، فأنا أمنع من القياس ، وإنما أُجيز القياس في الجملة ، فإذا بلغ الأمر إلى التفصيل ، وقِيس[2] الشيء على غير نظيره لم أُجوِّز ذلك ، وهذا كما نقول : إن القياس في الجملة جائز ، ثم إذا اتفق منه ما خالف النصَّ لم يجز ، ولا نقول : إن القياس في الجملة جائز ، فوجب أن يجوز ما اتفق منه ، مخالفا للنّصّ .

وقولك : « إنه يكفي أن يستويا في عِلّة الحُكم ، ولا يَضُرّ افتراقهما بعد ذلك » لا يصحّ ؛ لأنه [لا][3] يكفي أن يستويا في علّة الحكم ، غير أني لا أسلِّم أنهما استويا في عِلّة الحكم ؛ لأن افتراقهما فيما ذكرتَ يدلّ على أنهما لم يستويا في عِلّة الحكم .

وقولك : « إنه ليس من شرط القياس أن يستويَ الأصلُ والفرع في جميع الأحكام ؛ لأنه لو شُرِط ذلك انسَدّ باب القِياس » يعارضه أنه ليس من شَرْط الفرق أن يفارِق الفرعُ الأصلَ في جميع الأشياء ؛ لأنه لو شُرِط ذلك انسدّ باب الفَرْق ، والفرق مانع ، كما أن القياس جامع .

وأما قولك : « إنه كما يجوز ترك القِبْلة في النافلة في السفر ، وشدّة الحرب فكذلك

(١) في المطبوعة ، د : « ثم » . وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « وقيس لي » . والمثبت من سائر الأصول .

(٣) زيادة من الطبقات الوسطى .

يجوز ترك الوقت في الجمع بين الصلاتين » لا يصح ؛ لأن ترك الوقت في الجمع ليس على سبيل التخفيف لموضع العُذر ، وإنما هو من سُنَن النُّسُك ، فلا يدل ذلك على التخفيف ، كما لا يدل[1] الاقتصار في الصبح على الركعتين على أنها أضعف من الظُّهر والعصر . وليس كذلك ما ذكرناه من ترك القِبْلة في النافلة في السفر ، والفريضة في الحرب ؛ لأن ذلك أُجيز لتخفيف أمر القِبْلة في العذر ، فهو كالقصْر في الظهر والعصر في السفر .

وأما قولك : « إنه إذا دخل في الفرض قبل الوقت انعقد نفلا ، ولو دخل فيه وهو غير مستقبل القِبلة لم تنعقد له الصلاة نفلا » فإن ما قبل الوقت وقتٌ للنَّفْل ، وغير القِبْلة ليس بموضع للنفل من غير عذر .

فقال الشيخ أبو المعالي : أما قولك : « إني لا أسلِّم أن هذا عِلة الأصل » فهذا من أهم الأسْوِلة[2] وأجودها ، ولكن كان من سبيلك أن تطالبني به وتصرِّح به ، ولا تَكَنِّي عنه ، فلا أقبله بعد ذلك .

وأما قولك : « إنه إن كان ما ذكرت يسدّ باب القياس ، لأنه ما من فرع يشابه أصلا في شيء إلا ويفارقه[3] في أشياء ، فما ذكرتَ أيضا يمنع الفرق ؛ لأنه ما من فَرْع يفارق أصلا في شيء إلا ويساويه في أشياء » ، فصحيح ، إلا أنك إذا أردتَ الفرق فيجب أن تبيِّن الفرق ، وتدُل عليه ، وتردّه إلى أصل ، ولم تفعل ذلك ، وإن تركتَ ما ذكرتُ ، واستأنفتَ فرقًا تكلمتُ عليه .

وأما قولك : « إن هذا نظير ؛ لأنه تركٌ[4] القبلة في النافلة في السفر وفي الفرض في الحرب » فغير صحيح ؛ لأن فيما ذكرت تترك القِبلةُ لعُذر من جهة العَجْز ، فجاز أن يسقط الفرض

---

(١) في المطبوعة ، د : « لا يدل على » . وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « الأسؤلة » والتصويب من سائر الأصول . والأسولة هي الأسئلة ، وهي لغة حكاها ابن جني . اللسان (س و ل) .

(٣) في المطبوعة : « ويفارقه فيه في » . والمثبت من سائر الأصول .

(٤) في المطبوعة : « يترك » . وأثبتنا ما في سائر الأصول . وقد وضعت فتحة على الكاف في الطبقات الوسطى .

معه ، وهاهنا تُرِكَ للاشتباه ، وليس الترك للعجز كالترك للاشتباه ، ألا ترى أن المستحاضة ومَنْ به سَلَسُ البول يصلّيان مع قيام الحدَث ، ولو ظَنّ أنه متطهِّر وصلّى لم يسقط الفرض .

وأما قولك : « إن تَرْكَ الوقت فى الجَمْع لِحَقِّ النُّسُك على وجه العبادة » فلا يصح ؛ لأنه لو كان لهذا المعنى لَوجب إذا أخّر العصر إلى وقتها ألا يصح ، لأنه فعل العبادة على غير وجهها ، فدَلّ على أنه على وجه التخفيف لِحَقِّ العُذْر .

وجواب آخر من حيث الفقه : أنّا فرّقنا بين الوقت والقِبْلة ؛ لأن الحاجة تدعو إلى ترك القِبْلة فى النافلة لعذر السفر ؛ لأنا لو قلنا : إنه لا يجوز تَرْكُ القِبْلة أدّى إلى تحمُّل المشقة ، إن صَلّاها أو تَرَكها ، ولا مشقةَ فى ترك الوقت ؛ لأن السُّنن الراتبة مع الفرائض تابعة للفرائض فيصليها فى أوقاتها ، وكذلك فى شِدّة الحرب[1] الحاجةُ داعيةٌ إلى ترك القِبْلة ، فإنّا لو ألزمناهم استقبالَ القِبْلة أدّى إلى هزيمتهم أو قتلهم ، ولا حاجةَ بهم إلى تَرْك الوقت ، فإنه يصليها فى وقتها وهو يقاتل .

فقلت له : أما قولك : « إنه كان يجب أن تطالبَنى بتصحيح العِلّة وتصرّح ولا تَكْنِى » فلا يصحّ ؛ لأنى بالخيار بين أن أطالِبَك بتصحيح العِلّة ، وبين أن أذكر ما يدلّ على فسادها ، كما أن القائسَ بالخيار ، بين أن يذكر عِلّة المسألة ، وبين أن يذكر ما يدلُّ على العِلّة ، والجميع جائز ، فكذلك هاهنا .

وأما قولك : « إن الجمع لو كان للعبادة لما جاز التأخير » لا يصح ؛ لأنه لا يجوز التأخير ؛ لأنه يفعلها فى وقتها ، وتقديمها أفضل ؛ لأنه وقتٌ لها على سبيل القُرْبة والفضيلة .

وأما قولك : « إنّ تَرْك القِبْلة فى النافلة والحرب للعجز أو المشقة » فلا يصح ؛ لأنه كان يجب لهذا العجز أن يترك الوقت ، فتؤخَّر الصلاة فى شدة الخوف ليؤدِّيَها على حال الكمال ، ويتوفّر على القتال ، ولمّا لم يجز ترك الوقت وجاز ترك القِبْلة دَلّ على أن فرض القِبْلة أخفُّ من فرض الوقت ، فجاز أن يكون الاشتباه عذرا فى سقوط فرض القِبْلة ، ولا يكون عذرا فى ترك الوقت [وهذا][2] آخرها .

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى سائر الأصول : « الخوف » .

(٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى سائر الأصول .

قال ابن الصلاح : نقلتها من خط الشيخ أبى على بن عمّار، وقال نقلتها من خط رجل من أصحاب الشيخ أبى إسحاق ، وذكر فى آخر الخط أنه كتبها من خط الشيخ الإمام أبى إسحاق . وقوله فيها : فقلت له هذا حكاية قول الشيخ أبى إسحاق(١) وهو دليل أنها نُقلت من خطه.

قلت : وقول الشيخ أبى إسحاق فى جوابه: « تَرْكُ الوقت فى الجَمْع ليس للتخفيف بل هو من سُنَن النُّسُك » يقتضى أنه فهم عن إمام الحرمين أنه إنما استدلّ بالجَمْع الذى هو من سُنَن النُّسُك ، لا مُطلَق الجمع بين الصلاتين فى السفر ، إذ ذاك على سبيل التخفيف بلا إشكال ، وهو فهم صحيح عن الإمام ، فإنه لم يُرِدْ سواه ، كما يشهد به كلامه فى أجوبته ، ولم يتضح لى وجه التخصيص بجَمْع النُّسُك ، ولِمَ لا وقعَ الاستدلال بمطلَق الجَمْع لعُذْر السفر ؟ وينبغى أن يُتأمَّل هذا ؛ فإن الشيخين ماعَدَلا عن ذلك إلا لمعنى، ولم نفهمه نحن .

﴿ المناظرة الثانية ﴾(٢)

استدل الشيخ الإمام أبو إسحاق (٣رحمه الله بنيسابور٣) فى إجبار البكر البالغة ، بأن قال : باقية على بكارة الأصل ، فجاز للأب تزويجها بغير إذنها . أصله إذا كانت صغيرة .

فقال السائل : جعلتَ صورة المسألة عِلة فى الأصل ، وذلك لا يجوز .

فقال : هذا لا يصح ، لثلاثة أوجه :

أحدها : أنى ما جعلت صورة المسألة عِلة فى الأصل ؛ لأن صورة المسألة تزويج البكر البالغة من غير إذن ، وعِلّتى أنها باقية على بكارة الأصل ، وليس هذا صورة المسألة ؛ لأن هذه العِلّة غير مقصورة على البكر البالغة ، بل هى عامة فى كل بكر ، ولهذا قِسْتُ(٤) على الصغيرة .

---

(١) بعد هذا فى المطبوعة : « وقوله فيها » وليس فى سائر الأصول .

(٢) سبقت هذه المناظرة فى ترجمة أبى إسحاق . الجزء الرابع ٢٥٢ .

(٣) زيادة من س وحدها . (٤) فى المطبوعة ، س : « قيست » . والمثبت من د ، والطبقات الوسطى ، ومما سبق فى الجزء الرابع .

الثانى : قولك « لا يجوز أن تجعل صورة المسألة عِلّة » دعوى لا دليـــلَ عليها ، وما المانع من ذلك ؟

الثالث : أن العِلَل شرعية ، كما أن الأحكام شرعية ، ولا يُنكَر فى الشرع أن يعلِّق الشارِعُ الحكم على الصورة مرّة ، كما يعلِّق على سائر الصفات ، فلا معنى للمنع من ذلك ؛ فإن كان عندك أنه لا دليلَ على صحتها فطالِبْنى بالدليل على صِحّتها من جهة الشَّرع .

فقال السائل : دُلَّ على صِحّتها من الشَّرع .

فقال : الدليل على صحة هذه العِلّة الخبرُ والنَّظَر .

أما الخبر ، فما رُوى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا » والمراد به الثيِّب ؛ لأنه قابلها بالبِكر ، فقال: « وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ » فدَلَّ على أن غير الثيِّب ، وهى البكر ليست أحقَّ بنفسها[1] . وأقوى طريق تثبت به العِلّة نُطْق صاحب الشرع .

وأما النَّظَر فلا خِلافَ أن البِكْر يجوز أن يزوِّجها من غير نطق لبكارتها ، ولو كانت ثيِّبا لم يجز تزويجها من غير نطق ، أو ما يقوم مقام النُّطْق عنــده ، وهو الكتابة[2] ، ولو لم يكن تزويجها إلى الولىّ لَما جاز تزويجها من غير نطق .

اعترض عليه الشيخ الإمام أبو المعالى ابن الجُوَيْنىّ ، فقال : المُوَّل فى الدليل على ما ذكرتَ من الخبر والنَّظر ، فأما الخبر فإنه يَحْتَمِل التأويلَ ؛ فإنه يجوز أن يكون المراد به أن الثيِّب أحقُّ بنفسها[3] ؛ لأنه لا يملك تزويجها إلا بالنطق ، والبِكر بخلافها ، وإذا احتمل التأويلَ أوَّلنا على ماذكرتُ[4] بطريقٍ يوجب العلمَ ، وهو أنه قد اجتمع للبِكر البالغة الأسبابُ التى تَسقط معها ولايةُ الولِىّ ، وتستقلّ بنفسها فى التصرف فى حق نفسها؛ لأن المرأة إنما تفتقر إلى الولىّ ؛ لعدم استقلالها بنفسها ، لصِغَرٍ أو جنون ، فإذا اجتمع فيها

---

(١) بعد هذا فى المطبوعة : « من وليها » وليس فى سائر الأصول ، ولا فيما سبق فى الجزء الرابع

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى: « الكناية » . والمثبت من الطبقات الوسطى ، ومما سبق

(٣) بعد هذا فى المطبوعة : « من وليها » وليس فى سائر الأصول ، ولا فيما سبق .

(٤) الضبط بالضم من الطبقات الوسطى .

الأسبابُ التى تستغنى بها عن ولاية الولىّ لم يجُز ثبوتُ الولاية عليها فى التزويج بغير إذنها، ولأن [فى][1] الخبر ما يدلُ على صِحّة هذا التأويل من وجهين :

أحدهما : أنه ذكر الولىَّ وأطلق ، ولم يُفصِّل بين الأب والجدّ ، وغيرِهما من الأولياء ، ولو كان المرادُ ولايةَ الإجبار لم يُطلِق الولاية ؛ لأن غير الأب والجد لا يملك الإجبارَ بالإجماع ، فثبت أنه أراد به اعتبار النطق فى حق الثيِّب ، وسقوطَه فى حق البِكر ؛ ولأنه قال : « وَالبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ وَإِذْنُهَا صِمَاتُهَا » فدل أنه أراد فى الثيِّب اعتبارَ النطق .

أجاب الشيخ الإمام أبو إسحاق فقال : لا يجوز حمْله على ما ذكرتَ من اعتبار النطق ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قال : « الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا » وهذا يقتضى أنها أحقُّ بنفسها فى العَقْد والتصرُّف دون النطق .

وقولك : « إنه أطلق الولىّ » فإنه عموم ، فأَحْمِلُه على الأب والجد ، بدليل التعليل الذى ذكره فى الثيِّب فإنه قال : « والثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا » وذِكْرُ الصفة فى الحكم تعليلٌ ، والتعليل بمنزلة النص ، فيُخَصُّ به العموم ، كما يُخَصّ[2] بالقياس .

وقولك : « إنه ذكر الصِّمات فى حَقِّ البِكْر فدلَّ على إرادته النطقَ فى حق الثيِّب » لا يصح ، بل هو الحجّة عليك ؛ لأنه لمّا ذكر البِكر ذكر صفة إذنها وأنه الصِّمات ، فلو كان المراد به فى الثيِّب النطقَ لما احتاج إلى إعادة الصِّمات فى قوله : « وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ » .

وأما قوله[3] : « إن ها هنا دليلاً يوجب القَطْع » غير صحيح ، وإنما هو قياس على سائر الولايات ، والقياس يُتْرَك بالنَّص .

فقال الشيخ أبو المعالى : لا يخلو ؛ إما أن تدَّعىَ أنه نَصٌّ ؛ ودعواه لا تصح ؛ لأن النصَّ مالا يَحْتَمِل التأويلَ ، فإذا بطل أنه نَصٌّ جاز التأويل بالدليل الذى ذكرتُ[4] .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، د . وهو فى س ، والطبقات الوسطى ، وفيما سبق .

(٢) فى المطبوعة ، د : « به بالقياس » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى ، ومما سبق .

(٣) فى المطبوعة : « قولك » . والمثبت من سائر الأصول ، والجزء الرابع ٢٥٤ .

(٤) الضم على التاء من الطبقات الوسطى .

وأما قولك : « إنى أحمل الولىّ على الأب والجد » ، بدليل التعليل الذى ذكره فى الخبر ، فليس بصحيح ؛ لأن ذكر الصفة فى الحكم إنما يكون تعليلا . إذا كان مناسبا للحكم الذى عُلِّق عليه ؛ كالسرقة فى إيجاب القطع ، والثُّيوبةُ غير مناسبة للحكم الذى عُلِّق عليها ، وهى أنها أحقُّ بنفسها ؛ فلا يجوز أن تكون علّة ؛ ولأن ما ذكرتَ ليس بقياس ، وإنما هو طريقٌ آخَر ، فجاز أن يُترك له التعليل .

أجاب الشيخ الإمام أبو إسحاق ، فقال : أما التأويل فلا تصحّ دعواه ؛ لأن التأويل صَرْفُ الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتمله ، كقول الرجل : رأيت حمارا ، وأراد به الرجلَ البَليد ، فإن هذا مستعمَل ، فجاز صَرْف الكلام إليه ، فأما ما لا يُستعمل اللفظ فيه ، فلا يصحُّ تأويل اللفظ عليه ، كما لو قال : رأيت بغلا ، ثم قال : أردت به رجلا بليدا ، لم يُقبل ؛ لأن البغل لا يُستعمل فى الرجل بحال ، فكذلك هاهنا قوله : « الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا » .

وقولك : « ليس بتعليل ؛ لأنه لا يناسب الحُكْم » لا يصح ؛ لأن ذكر الصفة فى الحكم تعليل فى كلام العرب ، ألا ترى أنه إذا قال : اقطعوا السارقَ ، كان معناه لِسَرقته ، وإذا قال : جالِسِ العلماء ، كان معناه لعلمهم .

وقولك : « إنه إنما يجوز فيما يصلح أن يكون تعليلا للحكم الذى عُلِّق عليه كالسرقة فى إيجاب القطع » لا يصح ؛ لأن التعليل[1] للحكم الذى عُلِّق عليه طريقُه الشرع ، ولا يُنْكر فى الشرع أن تُجعَل الثُّيوبة عِلّةً لإسقاط الولاية ، كما لا يُنكر أن تُجعل السرقة عِلّة لإيجاب القطع ، والزِّنا للجَلْد .

وقولك : « هذا الذى ذكرتَ ليس بقياس » خطأ ، بل جعلتَ[2] استقلالها بهذه الصفات مُغنيا[3] عن الولاية ، ولا تصحُّ هذه الدعوى إلا بالإسناد إلى الولايات الثابتة فى الشرع ،

---

(١) فى المطبوعة : « تعليل الحكم » . والمثبت من سائر الأصول ، ومما سبق فى الجزء الرابع ٢٥٥ وهناك خطأ يصلح بما هنا . (٢) فتح التاء من الطبقات الوسطى .

(٣) سبق فى الجزء الرابع : « معينا على الولاية » .

والولايات الثابتة فى الشرع إنما زالت بهذه الصفات فى الأصل ، فحُملت ولايةُ النكاح عليها، وذلك يحصل بالقياس ، ولو لم يكن هذا الأصل لما صَحّ لك دعوى الاستقلال بهذه الصفات ، فإنه لا يُسلَّم أن الولايةَ تثبت فى حق المجنون والصغير بمقتضى العقل ، وإنما يثبت ذلك بالشرع ، والشرع ما ورد إلا فى الأموال ، فكان حَمْل النكاح عليه قياسا ، والقياس لا يعارِض النصّ ، وقد ثبت أن الخبر نَصٌّ لا يَحتمل التأويل ، فلا يجوز تركه بالقياس ؛ ولأن هذا طريقٌ يعارضه[1] مثله ، وذلك أنه إذا كانت الأصول موضوعةً على ثبوت الولاية للحاجة وسقوطِها بالاستقلال بهذه الصفات ، فالأصول موضوعة على أن النُّطق لا يُعتبر إلا فى موضع لا يثبت فيه الولاية ، وقد ثبت أن النطق سقط فى حق البِكْر فوجب أن تثبت الولايةُ عليها .

فقال الشيخ الإمام أبو المعالى : النطق سقط نَصًّا[2] .

فقال الشيخ الإمام أبو إسحاق : هــذا تأكيد ؛ لأن سقوطه بالنصّ دليلٌ على ما ذكرتُ[3] .

وهذا آخر ما جرى بينهما . والله أعلم .

﴿ ومن الفوائد والمسائل والغرائب عن إمام الحرمين رحمه الله تعالى ﴾

● قال فى « النهاية » فى « باب دية الجنين » فيما إذا ألقت المرأة لحما وذكر القَوابِل أنهن لا يدرين هل هو أصل للولد أو لا : لا يتعلّق به أُمِّيةُ الولد ، ولا وجوب الغُرّة[4] ولا الكفارة . وهل يتعلّق به انقضاء العِدّة ؟ ذكر العراقيون فيه وجهين : أحدها أنه

---

(١) فى الجزء الرابع : « تعارضه مسألة » . (٢) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، د ، والجزء الرابع ٢٥٦ : « أيضا » . وهو خطأ . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وإنما حكيت هاتين المناظرتين ، وإن كنت قد التزمت فى هذا الكتاب [يقصد الطبقات الوسطى] ألا أحكى المناظرات ، لجريانهما بين كبيرين مشهورين بالجدال ، ولأنهما غير مذكورتين إلا فى مجموع يخشى عليه العدم » . (٤) فى المطبوعة : « القود » والتصحيح من س ، د . والغرة : العبد نفسه أو الأمة . وأصل الغرة : البياض الذى يكون فى وجه الفرس . النهاية ٣ / ٣٥٣ .

لا يتعلّق به انقضاؤها ، وهو الأصح ؛ لأنّا نُفرِّع على اتّباع قول القَوابل ، ولو قُلْنَ : إنه ليس لحم وَلَدٍ ، فلا يتعلّق به انقضاء العِدّة ، فإذا قُلْنَ : لا ندرى ، فالأصل بقاء العِدّة، نخرج مِمّا ذكرناه فى هـذا الفصل[1] أن القوابل لو قُلْن فى العَلَقَة إنها أصل الولد ، فى انقضاء العِدّة بوضعها خلاف ، ولو شكَكْن فى اللحم ففى تعلّق انقضاء العِدّة به وجهان للمراقيين . والخلاف فى المسألتين جميعا بعيد . انتهى .

فقد صَرَّح فى[2] حالة شكِّهِنّ بحكاية وجهين ، وكرَّر ذكر ذلك ، وبه يُستدرَك على الرافعىّ ، ثم النَّوَوِىّ دعواهما أنه لا خلاف فى صورة الشكّ ، وأنه لا يحصل انقضاء العِدّة به .

● ذكر الإمام فى كتابه المسمى « بالمَدارِك » أن الطلاق فى الحيض ليس حراما. قال: وإنما الحرام تطويل العِدّة .

وهذا يؤيد أحدَ وجهين حكاهما النَّوَوِىّ عن حكاية شيخه الكمال سَلار[3]، فيما إذا راجع بعد طلاقه فى الحيض ، هل يرتفع الإثم ؟ .

والمشهور أن طلاق الحائض حرام .

● لو غصب العَبْدَ المرتدَّ غاصبٌ فقتله ، فلا شيء عليه ، وإن مات فى يده . قال الإمام فى « النهاية » فى أثناء « السير فى باب إظهار دين الله »: إنه يجب الضَّمان .

قال الإمام فى « باب زكاة الفطر » من « النهاية » وقد ذكر القُدْرة على بعض الصاع : كل أصل ذى بَدَل فالقُدرة على بعض الأصل لا حُكْمَ لها، وسبيل القادر على البعض كسبيل العاجز عن الكل . ثم ذكر ما يُستثنى من هذا الضابط ، إلى أن قال : وكذلك إذا انتقضت الطهارة بانتقاض بعض المحل ، فالوجه القَطْعُ بالإتيان بالمقدور عليه ، وقد ذكر بعض الأصحاب فيه اختلافا بعيدا . انتهى .

ومنه أخذ شارح « التعجيز » مصنّف ابن يونس إثباتَ خلاف فى المسألة ، وقد تكلمنا

---

(١) فى س وحدها : « الأصل » . (٢) فى المطبوعة : « خرج من » . وأثبتنا ما فى س ، د. لكن فى د : « من » مثل المطبوعة . (٣) سيترجمه المصنف فى الطبقة السادسة .

عليه فى جواب أسئلة[1] سألنى عنها الشيخ شهاب الدين الأذْرَعِىّ فقيه [أهل][2] حَلَب ، نفع الله به .

● قال الإمام رحمه الله قُبَيْل «باب الرجعة» من «النهاية» : فَرْع ، الزوج إذا ادَّعى اختِلاع امرأته بألف درهم ، فأنكرته ، فأقام شاهدا وحَلَف معه أو شاهدا وامرأتين ثبت المال ، فإن المالَ يثبت بما ذكرناه ، أما الفُرْقة فقد ثبتت بقوله ، ولو ادَّعت المرأة الخُلْع فأنكر الزوج فلا بدّ من شاهدين ، فإنّ غرضها إثبات الفُرْقة .

قال الشيخ أبو على : لو ادَّعى على المرأة الوطء فى النِّكاح وغَرَضُه إثباتُ العِدّة والرَّجعة فلا يُقبل منه إلا شاهدان ، إن أراد إقامة البينة .

● ولو ادَّعت المرأة مَهْرًا فى النِّكاح وأنكر الزوج أصْلَ النكاح ، فأقامت شاهدا وحَلَفت يمينا على النكاح ، وغرضها إثبات المَهْر . قال الشيخ : لم يثبت شىء بخلاف ما قدّمناه ؛ وذلك أن النكاح ليس المقصود منه إثباتَ المال ، وإنما المال تابع ، والنكاح لا يثبت إلا بشهادة عَدْلين .

وكان شيخى يقول : يثبت المَهْر إذا قصدتَه ، وماذكره الشيخ أبو على أفقه ، فإنها وإن أبدت مقصود المال فمقصودها فى النكاح غير[3] المال ، والشاهد لهذا أن الشافعىّ رضى الله تعالى عنه لم يقض بانعقاد النكاح بحضور رجل وامرأتين ، وهذا يُشْعِر بأن النكاح من الجانبين لا يثبت إلا بعَدْلين ، فلا يثبت شىء من مقاصده .

وفى المسألة احتمال على حال ، وسأجمع بتوفيق الله فى « الدعاوَى والبيِّنات » قواعدَ المذهب ، فيما يثبت بالشاهد والمرأتين ، وما لا يثبت إلا بعَدْلين ، وإلى الله الابتهالُ فى تصديق الرجاء وتحقيق الأمل ، وصَرْف ما سميت[4] فيه إلى نفع المسلمين . انتهى .

ذكره آخر الطلاق وقُبَيْل الرَّجْعة ، والمقصود منه أنه حكى وجهين فى ثبوت الصَّداق بشاهد ويمين ، وأن الأفقه عنده عدمُ ثبوته ، وهو خلاف ما جزم به الرافعىّ ومن تبعه

---

(١) فى المطبوعة : « مسألة » . والمثبت من س ، د . (٢) زيادة من س وحدها .

(٣) فى المطبوعة : « عين » . والمثبت من س ، د . (٤) فى س وحدها : « نتعب » .

فى « كتاب الشهادات » ؛ فإنهم جزموا بأنه يثبت بشاهد ويمين، ولعدم الثبوت اتجاه ظاهر؛ فإن المذهب فى رجل وامرأتين شَهِدوا بِهاشِمةٍ قبلها إيضاح ، عَدَمُ وجوب أَرْش الهاشِمة ؛ لأن الموضِحة التى قبلها واجبها القِصاص ، وهو ممـا لا يثبت برجل وامرأتين ، فرَدَدْنا شهادتهم فى أَرْش الهاشِمة مع صلاحية البيِّنة لها ؛ لأنها موجِبة مال، وإنما رددناها لكونها بعضَ فِعْل لا يثبت برجل وامرأتين ، وهــذا دليل على أنا نَردُّها فى الصداق المسمَّى[(١)] الذى ثبوته فَرْع ثبوت النـكاح ، وإذا لم يثبت المَلزُوم بهذه الشهادة فـكيف يثبت اللازم ؟ فليُحْمَل جَزْمُهم بأن الصَّداق يثبت بشاهد ويمين على ما إذا وقعت الدعوى به مجرَّدة مع التصادق على أصل النـكاح ، أما إذا وقعت بأصل النـكاح فلا يثبت الصداق إلا على ما نقله الإمام عن شيخه ، والذى يظهر ، وذكر الإمام أنه الأفقه كما رأيتَ خلافه[(٢)] ، وبذلك صرَّح الماوَرْدِىّ أيضا فقال : إذا اختلف الزوجان فى الصَّداق مع اتفاقهما على النكاح سُمِــع فيه شهادة رجل وامرأتين ، ولو اختلفا فى النـكاح لم يُسمع فيه إلا شهادة رجلين ؛ لأن الصداق مال ، والنكاح عَقْد ، ويصح انفرادها به ، ولو ادَّعت الزوجة الخُلْعَ وأنـكر ، لم تُسْمع فيه إلا شهادة شاهدين ، ولو ادعاه الزوج وأنـكرته [الزوجة][(٣)] ، سُمِــع فيه شهادة رجل وامرأتين ، والفرق بينهما أن بيِّنة الزوجة لإثبات الطلاق وبيِّنة الزوج لإثبات المال . انتهى لفظ « الحاوى » فيظهر أن ثبوت الصداق إنما هو فيما إذا ادعته المرأة مجرَّدا عن دعوى النـكاح .

فإن قلت : كيف يُحْمَل جَزْمهم على ما إذا وقعت الدعوى به بمُجرَّده[(٤)] ، وقد قال الرافعىّ : لو شهد رجل وامرأتان على صَداق فى النـكاح يثبُت الصداق ؛ لأنه المقصود ؟

قلت : يُحْمَل على الدعوى بهما أو بالنكاح ، لا على الصداق بمُجَرَّده ؛ لقوله فى نـكاح. ولـكن يصُدُّنى عن هذا الحَمْل أن ابن الرِّفعة صرَّح بأن المراد بهذه المسألة ما إذا ادَّعت

---

(١) فى المطبوعة ، د : « والمسمى » . وأثبتنا ما فى س . (٢) فى س وحدها : « بخلافه » .
(٣) زيادة من س وحدها . (٤) فى المطبوعة ، د : « مجردة » . وأثبتنا ما فى س . وسيأتى له نظير .

النكاحَ لإثبات المهر ، ونَبَّه على ماذكرناه من كلام الإمام ، وأشار به إلى اختلاف كلامه ؛ فإن الذى جزم به فى الشهادات أنه يثبت ، وعليه دَلَّت عبارة الغزّالىّ ؛ فإنه قال فى «الوسيط» : ثم ليُمْلَ أن النكاح إن لم يثبت برجل وامرأتين ثبت فى حق المَهر[1] .

٤٧٦

عبد الملك بن محمد بن إبراهيم ، أبو سعد بن أبى عثمان الخَرْكُوشِىّ*

وخَرْكوش ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الكاف ثم واو ساكنة ثم شين معجمة : سكة بمدينة نيسابور .

[2]أبو سعد النَّيسابُورِى[2] .

روى عن حامد بن محمد الرَّفَّاء ، ويحيى بن منصور القاضى ، وإسماعيل بن نُجَيْد ، وأبى عمرو بن مَطر ، وغيرهم .

روى عنه الحاكم ، وهو أكبر منه ، والحسن بن محمد الخَلّال ، وعبد العزيز الأَزَجىّ ، وأبو على[3] التَّنُوخِىّ ، وعلىّ بن محمد الحِنَّائى ، وأبو علىّ الأهوازىّ ، والحافظ أبو بكر البَيْهقىّ ، وأبو الحسين محمد بن المهتدى بالله ، وأحمد بن على بن خَلَف الشِّيرازِىّ ، وآخرون .

وكان فقيها زاهدا من أئمة الدين وأعلام المؤمنين ، تُرْتَجَى الرَّحمة بذكره .

---

(١) جاء فى س : « هذا آخر المجلد الثامن من نسخة المصنف » .

* له ترجمة فى : الأنساب ١٩٥ ب ، وفيه : « أبو سعيد » ، تاريخ بغداد ١٠ / ٤٣٢ ، تبيين كذب المفترى ٢٣٣ ، ترجمة طيبة ، شذرات الذهب ٣/١٨٤ ، العبر ٣/٩٦ ، اللباب ١/٣٥٧ ، معجم البلدان ٢/٤٢١ ، ٤٢٥ .

ولم يذكر ابن السبكى سنة وفاة المترجم ، وقد ذكرها الذهبى فى العبر ، وجعلها فى جمادى الأولى سنة ٤٠٧ وقال ابن السمعانى فى الأنساب : « وكانت وفاته فى سنة ست وأربعمائة بنيسابور ، وزرت قبره غير مرة » لكن ابن السبكى عاد فى الطبقات الوسطى ــ كما يظهر فى النقل الذى سنثبته فى آخر الترجمة ــ فذكر وفاته فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة .

(٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى س ، د .   (٣) فى س وحدها : « أبو القاسم » .

قال فيه الحاكم : إنه الواعظ الزاهد ابن الزاهد ، وإنه تفقه فى حداثة سنه ، وتزهّد وجالس الزهّاد والمُجرّدين[1] ، إلى أن جعله الله خَلَفَ الجماعة ، ممن تقدمه من العُبّاد المجتهدين ، والزهاد القانعين .

قال : وتفقه على أبى الحسن الماسَرْجِسى[2] .

قال : وجاور بحَرَم الله[3] ، ثم عاد إلى وطنه نيسابور ، وقد أنجز الله له وعده على لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً نادى جِبْرِيلُ بِذٰلِكَ فِى السَّماءِ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِى الْأَرْضِ » .

فلَزِم منزله ومجالسه ، وبذل النفس والمال والجاه ، للمستورِين من الغرباء والمنقطعين والفقراء ، حتى صار الفقراء فى مجالسه ، كما حدّثونا عن إبراهيم بن الحسين ، قال : حدثنا عمرو بن عون ، قال : حدثنا يحيى بن اليَمان ، قال : كان الفقراء فى مجلس سُفْيان الثَّوْرِىّ أمراء .

فقد وفّقه الله لعِمارة المساجد والحِياض والقناطر والدُّروب ، وكُسْوة الفقراء العُراة ، من الغُرباء والبَلَديّة ، حتى بَنى دارا للمرضى ، بعد أن خُرِّبت الدور القديمة بنيسابور ، ووكّل جماعة من أصحابه لتمريضهم ، وحَمْل ما بهم[4] (٥إلى الأطبّاء ، وشراء الأدوية٥) .

---

(١) فى المطبوعة : « والمتجردين » . وأثبتنا مافى سائر الأصول ، وتبيين كذب المفترى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ، والتبيين : « وسمع بالعراق بعد السبعين والثلاثمائة » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ، والتبيين : « مكة ، وصحب بها العباد الصالحين ، وسمع الحديث من أهلها الواردين » . (٤) فى التبيين : « مياههم » .

(٥) ساقط من س ، د . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وبعد ذلك جاءت هذه التكملة فى الطبقات الوسطى ، والتبيين :

« ولقد أخبرنى الثِّقةُ أن الله تبارك وتعالى قد شفى جماعةً منهم ، فكساهم وزوّدهم للرجوع إلى أوطانهم .

وقد صنف فى علوم الشريعة ، ودلائل النبوة ، وفى سِيَر العُبّاد والزُّهّاد ، كتباً نسخها جماعةٌ من أهل الحديث ، وسمعوها منه ، وسارت تلك المصنَّفات فى بلاد المسلمين . هذا بعض كلام الحاكم . =

٤٧٧
عبد الواحد بن أحمد بن الحسين(١)
أبو سعد الدَّسْكَرِى(٢)

تفقه على أبى إسحاق الشِّيرازىّ .

قال ابن السَّمعانىّ : فقيه صالح ، دَيِّنٌ ورِع ، برع فى الفقه ، وكانت له معرفةٌ بالأدب ، وارتقت درجته وارتفعت .

روى عن أبى علىّ الحسن بن على بن المذهب، وغيره .

قلت : وقد حَجّ وأنفق مالا صالحا على المجاورين الفقراء بالحرَمَيْن ، وحُكِى أن الحاج عَطِشوا فى تلك السنة فسألوه أن يَسْتَسْقِىَ لهم ، فتقدَّم وقال : اللهمّ إنك تعلم أن هذا بَدَنٌ لم يَمْضِك قَطُّ فى لذة ، ثم استسق فسُقِىَ الناس .

مات فى سنة ست وثمانين وأربعمائة .

= وقال أيضا : أقول : إنى لم أرَ أجمعَ منه علماً وزُهداً وتواضُماً وإرشاداً إلى الله ، وإلى الزُّهد فى الدنيا ، زاده الله توفيقا ، وأسعدنا بأيامه ، وقد سارت مصنفاته فى المسلمين .

وقال الخطيب : كان ثقة ورِعًا صالحًا .

قلت : روى عنه الحاكم ، وهو أكبر منه ، والحسن بن محمد الخَلَّال ، وعبد العزيز الأَزَجىّ ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبو بكر البَيْهَقِىّ ، وأبو صالح المؤذِّن ، وأبو الحسين بن المهتدى بالله ، وآخرون .

توفى فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعمائة بنيسابور » .

(١) فى الطبقات الوسطى : « الحصين » بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين .

(٢) بفتح الدال وسكون السين وفتح الكاف وفى آخرها راء : نسبة إلى الدسكرة ، اسم لعدة قرى . انظر معجم البلدان ٢/ ٥٧٥ .

٤٧٨
عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد البُوشَنْجِيّ

وهو والد الإمام إسماعيل البُوشَنْجِيّ .

وعليه تفقَّه أبو سعد إسماعيل بن أبى صالح المؤذِّن .

ذكره عبدالغافر ، وقال فيه : الفقيه الفاضل الورع الدَّيِّن ، من وجوه الفقهاء والمدرِّسين والمناظرين والعاملين بعلمهم ، الجارين على مِنهاج السلف الصالحين ، فى لزوم الفضل[1] ، والاشتغال بالعلم ، ولزوم الفقر والقناعة .

تفقه على أبى إبراهيم الفقيه الضرير .

ثم قال : توفِّىَ كهلا ، فى سابع عِشْرِى[2] المحرم ، سنة ثمانين وأربعمائة.

٤٧٩
عبد الواحد بن عبد الكريم بن هَوازِن

الأستاذ أبو سعيد بن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِيّ ، الملقَّب ركن الإسلام*

وسعيد فى كنيته بالياء ، أما أبو سعد بإسكان العين ، فذاك أخوه عبد الله . كلاهما ولد الأستاذ أبى القاسم ، وشِبْل ذلك الأسد الذى تَجِمُ دونه الضَّراغِم ، وقُرَّة عين تلك الذات الطاهرة ، وأحد ولدين بل أحد ستة نجوم زاهرة .

وُلد عبد الواحد سنة ثمانى عشرة وأربعمائة قبل إمام الحرمين بسنة ، ونشأ فى العلم والعبادة ، وأخذ حظًّا وافرا من الأدب ، وكان مداوما على تلاوة القرآن .

سمع الحديث من والده ، وأبى الحسن على بن محمد الطَّرازِيّ ، وأبى سعد عبد الرحمن

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « القصد » .

(٢) فى المطبوعة : « عشر » . والمثبت من سائر الأصول .

* له ترجمة فى الأنساب ٣٠٥٣ ب ، أثناء ترجمة أبيه . العبر ٣/٣٣٩ .

ابن حَمْدان النَّصْرَوِىّ[1] ، وأبى حَسّان محمد بن أحمد بن جعفر المُزَكِّىّ ، وأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن باكُويه الشِّيرازىّ ، وأبى عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النِّيلىّ ، وأبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن يحيى المُزَكِّى ، وأبى نصر منصور بن رامِش ، والقاضى أبى الطيِّب الطبرىّ ، والقاضى أبى الحسن الماوَرْدِىّ ، وأبى بكر بن بِشران ، وأبى يَعْلَى ابن الفَرّاء ، وخلق بنيسابور[2] والرَّىّ وبغداد وهَمَذان .

روى عنه ولده هِبة الرحمن ، وأبو طاهر السِّنْجِىّ ، وغيرهما .

وكان سماعه من الطِّرازىّ حضورا فى الرابعة أو نحوها .

ذكره عبد الغافر ، فقال : ناصر السُّنّة ، أوحد عصره ، فضلا ونَفْساً وحالا ، وبقيةُ مشايخ العصر فى الحقيقة والشريعة ، نشأ صبيًّا[3] فى عبادة الله تعالى وفى التعلُّم ، خطب المسلمين قريبا من خمسَ عَشْرةَ سنة ، ينشىء الخُطَب ، كلَّ جمعة خطبة جديدة جامعة للفوائد ، معدودة من الفرائد . انتهى .

قلت : أظنه وَلِىَ خَطابة الجامع المَنِيعىّ ، بنيسابور ، بعد موت إمام الحرمين ، فاستمرّ بها إلى أن مات .

وقال الإمام أبو بكر بن السَّمْعانىّ ، والد الحافظ أبى سعد فيه : شيخ نيسابور عِلْما وزهدا وورعا وصِيانة ، لا ، بل شيخُ خُراسان ، وهو فاضِلٌ مِلْءَ ثوبه ، ووَرِعٌ مِلْءَ قلبه ، لم أر فى مشايخى أورعَ منه ، وأشدَّ اجتهادا . انتهى .

وقال الحافظ أبو سعد : كان ذا عناية بتقييد أنفاس والده وفوائده ، وضَبْط حركاته وسكناته ، وما جرى له فى أحواله ، مَعْنِيًّا بحكايتها فى مجالسه ومحاوراته ، حافظاً للقرآن العظيم ، تَلّاءً له ، يتلوه راكبا وماشيا وقاعدا ، صار فى آخر عمره سيِّدَ عشيرته ، وحج مُثْنِيا ، أى مرة ثانية بعد الثمانين وأربعمائة . انتهى .

---

(١) فى المطبوعة : « البصروى » . وفى د : « البصرى » . وفى س ، والطبقات الوسطى ، « النصروى » والمثبت هو الصواب . انظر فهارس الجزء الرابع .

(٢) فى المطبوعة : « سمع بنيسابور » . والمثبت من س ، د .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « صينا » بفتح الصاد وتشديد الياء المكسورة ، والنون .

قلت : وعاد إلى وطنه نيسابور ، وبقى بها منفردا عن أقرانه ، قائما بوظائف العبادة ، لا يَفْتُر ، إلى أن توفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ودُفِن فى مدرستهم عند أبيه[1] وإخوته وجَدِّه لأمه أبى علىّ الدَّقّاق .

﴿ ومن الفوائد والشعر عنه ﴾

قال عبد الغافر : عقد لنفسه مجلس الإملاء عَشِيّات الجُمَع ، فى المدرسة النِّظامية ، بنيسابور ، فكان يُخَرِّج مجالس[2] الحديث ، ويتكلَّم على المتون ، فيستخرج المشكلات ، ويستنبط المعانى والإشارات ، ويزيّنها بالحكايات والأبيات ، وكان عَقْدُ مجلسه زمانَ الأستاذ زين الإسلام ، يعنى أباه[3] ، مقصوراً على جواب السائل وروايات الأخبار وحكايات السَّلَف والمشايخ ، من غير خَوْض فى الطريقة ودقائقها ، والغَوْصِ[4] فى حقائقها ، احتراماً لأيام الإمام . انتهى .

ومن شعره يقول[5] :

خَلِيلَىَّ كُفَّا عن عِتابِى فإننى ... خَلَعتُ عِذارِى فى الهوى وعِنانِى
تصامَمْتُ عن كلِّ المَلامِ لأننى ... شُغِلْتُ بما قد نابَنى وعَنانِى

ومنه :

لَعَمْرِى لَئِنْ حَلَّ المَشِيبُ بمَفْرِقِى ... ورَثَّتْ قُوَى جِسْمِى ورَقَّ عِظامِى
فإن عَرامَ الشوقِ باقٍ بحالِهِ ... إلى الحَشْر منه لا يكون فِطامِى[6]

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أبويه » .

(٢) فى المطبوعة : « يخرج بنفسه الحديث » ، والمثبت من س ، د .

(٣) فى المطبوعة ، د : « يعنى أبا منصور » . وأثبتنا الصواب من س .

(٤) فى المطبوعة ، د : « والخوض » . والمثبت من س .

(٥) لم يرد من هـذا الشعر فى س ، د سوى المصراع الأول فقط . والشعر بأكمله فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٦) فى المطبوعة : « غرام الشوق » بالغين المعجمة ، وأثبتناه بالمهملة من الطبقات الوسطى . والعرام : الحدة والشدة .

ومنه :

يا شاكيًا فُرْقَةَ شهرِ الصيامْ تَفِيض عيناه كفَيْضِ الغمامْ
ذلك من أوصاف من لم يَزَلْ حُضورُه البابَ بِتَمْت الدَّوامْ
دُمْ حاضرًا بالباب مستيقظًا وكلُّ شهرٍ لك شَهْرُ الصيامْ

٨٤٠

عبد الواحد بن محمد بن عثمان بن إبراهيم

القاضي أبو القاسم بن أبي عمرو البَجَلِيّ*

يقال : إنه من نسل جَرِير بن عبد الله [البَجَلِيّ][1] ، رضي الله تعالى عنه ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جمع بين الفقه وأصوله .

سمع أحمد بن سَلْمان النَّجَّاد ، وجَعفر الخُلْدِيّ ، ومحمد بن الحسن بن زياد النَّقَّاش وغيرهم .

قال الخطيب : كتبت عنه ، وكان ثقةً[2] تقلَّد القضاء من قِبَل أبي عليّ التَّنُوخِيّ ، على دَقُوقا وخانيجار[3] ، وذكر أنه تقلَّد أيضا قضاء جازِر[4] ، ثم عُكْبَرَى [قال][5] ، وسمعته أملى عليّ نسبَه ، فقال : أبي ، محمدُ بن عثمان بن إبراهيم بن محمد[6] بن خالد بن إسحاق ابن الزِّبْرِقان بن خالد بن عبد الملك بن جرير بن عبد الله البَجَلِيّ .

---

* له ترجمة في : تاريخ بغداد ١١ / ١٤ ، تبيين كذب المفترى ٢٣٨ .

(١) زيادة من س وحدها . (٢) بعدها في المطبوعة : « صدوقا » وليست في س ، د ، وتاريخ بغداد ، والتبيين . (٣) في الأصول ، د والتبيين : « وخانجان » . وأثبتنا الصواب من تاريخ بغداد . قال ياقوت : « خانيجار : بعد الألف نون ثم ياء مثناة من تحت وجيم وآخره راء : بليدة بين بغداد وإربل قرب دقوقاء » معجم البلدان ٢ / ٣٩٤ . (٤) في الأصول : « حازر » بحاء مهملة ثم زاي . وأثبتناه على الصواب من تاريخ بغداد والتبيين . قال ياقوت في حرف الجيم : « جازِر ، بتقديم الزاي المكسورة على الراء ... قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن » معجم البلدان ٢ / ٧ .

(٥) زيادة من س وحدها . (٦) ليس في تاريخ بغداد ، وهو في التبيين .

قال : وتوفِّىَ يوم الاثنين الرابع عشر من رجب سنة عشر وأربعمائة ، ودُفن من الغد في مقبرة باب حَرْب .

٤٨١

عبد الوهَّاب بن علىّ بن داوريد

أبو حنيفة الفارسى المُلْحَمِىّ*

الفقيه الفَرَضِىّ .

قال الخطيب : حدَّثنا عن المُعافَى الجَرِيرىّ[١] ، وكان عارِفا بالقراءات والفرائض ، حافظا لظاهر فقه الشافعىّ .

مات فى ذى الحجة ، سنة تسع وثلاثين وأربعمائة[٢] .

٤٨٢

عبد الوهَّاب بن محمد بن عبد الواحد بن محمد

أبو الفرج الفامِىّ الشِّيرازىّ

من أهل شِيراز .

ذكره [ولدُ][٣] ولده القاضى أبو محمد عبد الوهَّاب بن محمد بن عبد الوهَّاب الشِّيرازىّ

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٥٤١ ا ، تاريخ بغداد ١١/٣٣ ، طبقات القراء ١/٤٧٩ ، اللباب ٣/١٧٥ والملحمى : بضم الميم وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وفى آخرها ميم ، هذه النسبة إلى الملحم ، وهى ثياب تنسج من الإبريسم . و « بن داوريد » وردت هكذا فى المطبوعة ، وطبقات القراء . وجاءت فى الطبقات الوسطى : « داورند » ، وفى س : « دوابه » بغير نقط . وفى د : « داوريه » ولم ترد فى الأنساب ، وتاريخ بغداد ، واللباب . وجاء اسم المترجم كاملا فى هذه المراجع : « أبو تغلب عبدالوهاب ابن على بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد المؤدب » وجاءت كنيته فى طبقات القراء : « أبو ثعلب » .

(١) فى المطبوعة : « الجزرى » وفى س : « الخرنرى » بغير نقط . وفى د : « الحريرى » . وفى الطبقات الوسطى : « الخزرى » وأثبتناه على الصواب من مصادر الترجمة . وهو المعافى بن زكريا .

(٢) وجاء فى تاريخ بغداد أنه ولد فى آخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

(٣) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، د .

فى كتابه « تاريخ الفقهاء » وقال : إنه توفى فى سنة أربع عشرة وأربعمائة .

قال: وفيها ولدتُ[1] .

٤٨٣

عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين البغدادى ، الشيخ أبو أحمد*

تلميذ الدارَكىّ ، وشيخ الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازىّ

ذكره فى « الطبقات » وقال : قرأ على الدارَكىّ ، وعلى أبى الحسن بن خَيْران ، وسكن البصرة ، ودرَّس بها ، وكان فقيها [أصوليًّا][2] ، له مصنَّفات حسنة ، فى الأصول . انتهى .

وقال ابن النجار : إنه سمع من الدارَقُطْنِىّ ، وحدَّث بالبصرة ، وتوفِّى فى شهر رمضان ، سنة ثلاثين وأربعمائة .

٤٨٤

عبد الوهّاب بن منصور بن أحمد

أبو الحسن المعروف بابن المُشْتَرِى الأهْوازِىّ**

كان إليه قضاء الأهواز ، وكانت له منزلة عند السلاطين .

مات يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة ، سنة ست وثلاثين وأربعمائة . ترجمه ابن باطِيش .

---

(١) فى المطبوعة : « ولد » ، ثم وصل الكلام بعبد الوهاب بن محمد ، صاحب الترجمة الجديدة ، كأنه هو المولود . وقد أثبتنا الصواب من سائر الأصول .

* له ترجمة فى : طبقات الشيرازى ١٠٤ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من ص ، د ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الشيرازى

** له ترجمة فى تاريخ بغداد ١١/ ٣٣ ، وهى ترجمة أوفى مما عندنا . وقد جاءت كنية المترجم : « أبا أحمد » فى أصول الطبقات الكبرى . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

٤٨٥
عُبيدالله بن أحمد بن عبد الأعلى بن محمد بن مروان
أبو القاسم الرَّقِّيّ ، المعروف بابن الحَرَّانىّ*

قال الخطيب : سألته عن مولده ، فقال : سنة[١] أربع وستين وثلاثمائة ، وتفقه ببغداد على الشيخ أبى حامد الإسْفَرَايِنِيّ ، وسمع [بالموصل][٢] من نصر بن أحمد [٢] بن الخليل [٢] المَرْجِيّ[٣] : وأبى نصر المَلاحِمِى[٤] ، وابن حَبابة ، والمخلِّص ، وأبى حفص الكَتَّانِيّ وغيرهم .

روى عنه الخطيب ووثَّقه ، وعبد العزيز الكتَّانى ، وغيرُهما .

قال الخطيب : مات بالرَّحْبة ، وكان قد سكنها إلى أن توفِّى فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٥٧ ب ، تاريخ بغداد ١٠/٣٨٧ ، اللباب ١/٤٧٤ .

(١) فى تاريخ بغداد : « فى ربيع » .

(٢) ساقط من أصول الطبقات الكبرى ، وهو من الطبقات الوسطى، وتاريخ بغداد ، والأنساب

(٣) بفتح الميم وسكون الراء وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى قرية كبيرة شبه بليدة صغيرة بين بغداد وهمذان بالقرب من حلوان . اللباب ٣ /١٢٣ . وترجم لصاحب النسبة ، فقال : أبو القاسم نصر ابن أحمد بن محمد بن الخليل المرجى .

(٤) بفتح الميم وبعدها لام ألف وحاء وميم مكسورتان ، نسبة إلى الملاحم . اللباب ٣/١٩٦ ، وأبو نصر هو : محمد بن أحمد بن محمد .

٤٨٦

عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفَرَج الأزهرىّ ، أبو القاسم بن أبى الفتْح

وهو الأزهرى الذى يُكثِر الخطيبُ الروايةَ عنه ، ويُعرف أيضا بابن السَّوادِىّ *

ولد[1] سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وحدّث عن أبى بكر القَطِيعىّ ، وابن مامى ، والعَسْكرى[2] ، وابن المظفَّر ، وخلقٍ كثير .

قال الخطيب[3] : وكان أحدَ المَعْنِيِّين بالحديث والجامعين له ، مع صِدق واستقامة ودوامِ دَرْس القرآن ، سمعنا منه المصنَّفات الكِبار .

توفِّى فى[4] صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وقد بلغ[5] ثمانين سنة ، بل جاوزها بعشرة أيام .

٤٨٧

عُبَيد الله بن سلامة بن عبيد الله بن مَخْلَد

أبو محمد الكَرْخِىّ المعروف بابن الرُّطَبِىّ ، أخو أحمد الذى قدمنا ذِكْره[6] .

كان من أعيان الفقهاء .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٩ ا ، ٣١٦ ا ، تاريخ بغداد ١٠/٣٨٥ ، شذرات الذهب ٣/٢٥٥ ، العبر ٣/١٨٣ ، اللباب ١/٣٨ ، ٥٧٤ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٧ .

والسوادى فى نسبته : نسبة إلى سواد العراق ، كما ذكر صاحب الأنساب . وجاء فى الطبقات الوسطى وتاريخ بغداد : « لأن جده عثمان من أهل إسكاف قدم بغداد واستوطنها ، فعرف بالسوادى » وقد زاد الخطيب فى نسبته : « الصيرفى » . هذا وقد ترجم صاحب طبقات القراء ١/٤٨٥ لعبيد الله بن أحمد بن عثمان ، أبى القاسم الصيرفى ، ولم يزد على هذه النسبة . فلعله هو الأزهرى .

(١) فى تاريخ بغداد : « يوم السبت التاسع من صفر » .

(٢) فى المطبوعة ، د : « والعكبرى » . وأثبتنا ما فى س ، وتاريخ بغداد ، وهو فيه : الحسين بن محمد بن عبيد العسكرى .   (٣) تصرف المصنف فى عبارة الخطيب .

(٤) فى تاريخ بغداد : « يوم الثلاثاء التاسع عشر من صفر » .   (٥) فى س وحدها « كمل » .

(٦) لم يسبق لأحمد هذا ترجمة ، فإنه توفى سنة ٥٢٧ كما فى العبر ٥/٧١ ، وإنما تقدم ذكره فى تراجم الآخرين . انظر فهارس الجزء الرابع .

تفقّه على أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وولى قضاء شَهْراباد ، والبَنْدَنِيجَيْن
توفى[١] سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

٤٨٨
عُبَيد الله بن عمر بن على بن محمد بن إسماعيل المقرى المعروف بابن البَقّال*

بالباء الموحدة ، من أهل بغداد .

كان فقيها مقرئا .

سمع أبا بكر[٢] النَّجّاد ، وأبا علىّ الصَّوّاف ، وأبا بكر الشافعىّ[٣] ، وغيرَهم .

روى عنه البَيْهَقىّ ، والثَّقَفِىّ ، وأبو بكر الخطيب ، وقال : سمعنا منه بانتقاء ابن[٤] أبى الفوارِس ، وكان فقيها ثقة .

مات سنةَ خمسَ عَشْرَةَ وأربعمائة فى صفر ، ببغداد .

٤٨٩
عُبَيد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن على بن مِهْران
الإمام أبو أحمد بن أبى مسلم الفَرَضِىّ المقرى البغدادى**

أحد شيوخ العِراق السائر ذِكرهم .

سمع المَحامِلِىَّ ، ويوسف بن البُهْلول الأزرق ، وحضر مجلس أبى بكر الأنبارِىّ ،

---

(١) فى الطبقات الوسطى : «فى ذى القعدة» .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٢ . ولم نجد له ترجمة فى طبقات القراء ، لابن الجزرى .

(٢) هو أحمد بن سلمان ، كما فى تاريخ بغداد .

(٣) فى المطبوعة : « الشاشى » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول ، وتاريخ بغداد . وهو محمد ابن عبد الله .   (٤) اسمه محمد ، كما فى تاريخ بغداد .

** له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٠ ترجمة وافية ، شذرات الذهب ٣ / ١٨١ ، طبقات القراء ١ / ٤٩١ ، العبر ٣ / ٩٤ .

وقرأ القرآن على أحمد بن عثمان بن بُويان[1] وهو آخر مَن قرأ فى الدنيا عليه .

وحدث عنه أبو محمد الخَلّال ، وعمر بن عبد الله البَقّال ، وأحمد بن علىّ بن أبى عثمان الدقاق ، وعلىّ بن أحمد بن البُسْرِىّ ، وعلىّ بن محمد بن محمد بن الأخضر الأنبارىّ ، وآخرون .

وقرأ عليه القرآن نصرُ بن عبد العزيز الفارسىّ ، نزيل مصر ، وأبو علىّ الحسن بن القاسم ، غُلام الهَرّاس[2] ، والحسن بن على العطّار[3] ، وغيرُهم .

قال الخطيب : كان ثِقةً ورعا دَيِّنًا .

قال : وحدّثنا منصور بن عمر الفقيه ، قال : لم أر[4] فى الشيوخ من يُعَلِّم لِلّه غيرَ أبى أحمد الفَرَضِىّ ، قال : وكان قد اجتمعت فيه أدواتُ الرياسة ، من علم وقرآن وإسناد ، وحالةٍ متّسعة من الدنيا ، وكان مع ذلك أورعَ الخلْق ، وكان يقرأ الحديث علينا بنفسه ، وكنت أطيل القعود معه ، وهو على حالة واحدة لا يتحرّك ، ولا يعبث بشىء[5] ، ولم أر فى الشيوخ مثلَه .

وقال العَتِيقىّ : ما رأينا فى معناه مثلَه .

وقال عُبَيد الله الأزهرىّ فيه : إمام الأئمة .

وقال عيسى بن أحمد الهَمَذانِىّ : كان أبو أحمد إذا جاء إلى الشيخ أبى حامد الإسفَرايِينىّ قام من مجلسه ومَشى إلى باب مسجده حافيا مستقبلا له .

قلت : توفى فى سنة[6] ست وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « يونان » وفى د : « بوبان » . والكلمة غير واضحة فى س ، وأثبتنا الصواب من العبر وطبقات القراء . وقد ضبطها بالعبارة فى ١ / ٧٩ ، قال : « بموحدة مضمومة ثم واو ثم آخر الحروف » . (٢) فى المطبوعة ، د : « غلام الهراسى » . وفى س : « غلام الهراس » والمثبت من طبقات القراء فى ١ /٢٢٨ ، ٤٩١ ، العبر ٣/٢٦٦ .

(٣) فى المطبوعة ، د : « القطان » . والمثبت من س ، وطبقات القراء .

(٤) تصرف المصنف فى عبارة الخطيب . (٥) بعد هذا فى تاريخ بغداد : « من أعضائه » .

(٦) فى تاريخ بغداد : « فى يوم الثلاثاء لنصف من شوال . . وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة » .

٤٩٠

عَزِيزِى بن عبد الملك بن منصور

أبو المعالى الواعظ ، ويلقَّب بشَيْذَلَة* ، بفتح الشين المعجمة وسكون آخر الحروف ، (١)وفتح الذال واللام(١) بعدها

كان من أهل جِيْلان .

سمع أبا عثمان الصابُونِىّ ، وأبا حاتم محمود بن الحسن(٢) القَزْوِينىّ ، وأبا طالب بن غَيْلان ، والقاضىَ أبا الطيِّب ، وأبا عبدالله محمد بن على الصُّورِىّ ، وإبراهيم بن عمر البَرْمكِىّ ، وخلقًا سواهم .

روى عنه أبو الحسن بن الخَلِّ الفقيه ، وشُهْدة بنت الإبَرِىّ(٣) ، وأبو على بن سُكَّرة ، وقال : كان زاهدا متقلِّلا من الدنيا ، وكان شيخَ الوُعَّاظ ومعلمهم الوعظ(٤) بتصانيفه وتدريسه(٥) .

قلت : كان فقيها فاضلا فصيحا ، أصوليا متكلما صوفيا . ومن نوادره أنه كان جِيْلانِيًّا أشْعَرِىَّ العقيدة ، وله تصانيف كثيرة ، وولى قضاء بغداد نيابة عن القاضى ، أى قاضى القضاة أبى بكر الشامِىّ .

توفى فى سابع عشر صفر ، سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ببغداد .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/ ٤٠١ ، العبر ٣/ ٣٣٩ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٢٢ ، وقد نص على أن « عزيزى » بفتح العين المهملة . وضبط فى القاموس (شذل) بصيغة التصغير ، ضبط قلم .

(١) فى المطبوعة : « وفتح اللام والدال » على أنه : « شيلد » ، والمثبت فى س ، ومصادر الترجمة ، ونص صاحب وفيات الأعيان على أنه بالذال المعجمة . ثم قال : « وهو لقب عليه ، ولا أعرف معناه مع كشفى عنه ، والله أعلم » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « الحسين » .

(٣) الإبرى ، بفتح الألف وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء : نسبة إلى بيع الإبر وعملها . وهى جمع إبرة ، وهى التى يخاط بها . اللباب ١/ ١٩ ، المشتبه ٣ .

(٤) فى المطبوعة : « ومعلما للواعظ » والمثبت من س ، د .

(٥) فى س وحدها : « وتدريبه » .

﴿ ومن الرواية والفوائد عنه ﴾

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نُباتة بقراءتى عليهما ، قالا : أخبرنا علىّ بن أحمد العَلَوِىّ ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن [أحمد][1] القَطِيعِىّ ، أخبرنا الإمام أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخلّ ، أخبرنا الإمام القاضى أبو المعالى عَزِيزِى بن عبد الملك ، شَيْذَلَة ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمَكِىّ الفقيه ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسِى البَزّاز[2] ، قراءةً عليه ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم البَصْرِىّ[3] ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا هشام ، يعنى الدَّسْتُوائىّ ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِيَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَوْمًا كَانَ يَصُومُهُ رَجُلٌ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ » .

أخرجه البخارىّ[4] ، ومسلم[5] .

أخبرتنا أم عبد الله زَيْنب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسىّ ، قراءة عليها وأنا أسمع ، قالت : أنبأنا الشيوخ الأربعة ، ابن الخيِّر[6] ، وابن

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د . (٢) فى المطبوعة ، د : « البزار » بزاى ثم راء . وأثبتناه بزايين من س ، ومن تعليقات ابن ناصر الدين على المشتبه ٥٦٥ عند الكلام على « ماسى » .

(٣) فى المطبوعة : « النصرى » . والتصحيح من س ، د . والمشهور فى نسبة أبى مسلم هذا : الكجى بفتح الكاف ، وتشديد الجيم . انظر اللباب ٣/٢٩ ، والمشتبه فى الموضع السابق .

(٤) صحيحه (باب لا يتقدمن رمضان بصوم يوم ولا يومين ، من كتاب الصيام) ٣/٣٥ ، ولفظه : « لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ » .

(٥) صحيحه (باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين ، من كتاب الصيام) ٢/٧٦٢ ، ولفظه : « لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ » .

(٦) هذا الضبط من س ، والطبقات الوسطى . والمشتبه ٢٧٥ ، ولعله : إبراهيم بن الخير محمود ابن سالم البغدادى ، كما فى المشتبه .

السَّيِّدِى[1] ، وابن العُلَّيق[2] ، وابن المَنِّى[3] ، إجازةً قالوا : أنبأتنا شُهْدة بنت أحمد بن الفرج الإبَرِىّ ، سماعا ، قالت : سمعت القاضىَ الإمام عَزِيزِى بن عبد الملك من لفظه ، فى سنة تسعين وأربعمائة ، يقول : اللهمَّ يا واسعَ المغفرة ويا باسِط اليدين بالرحمة ، افعل بِى ما أنت أهلُه ، إلهى ، أذنبتُ فى بعض الأوقات ، وآمنتُ بك فى كل الأوقات ، فكيف يغلب بعضُ عمرى مذنباً جميعَ عمرى مؤمناً ، إلهى لو سألتَنى حسناتى لجعلتُها لك مع شدّة حاجتى إليها وأنا عبد ، فكيف لا أرجو[4] أن تهَبَ لى سيِّئاتى ، مع غِناك عنها وأنت ربٌ[5] ، فيامَنْ أعطانا خير ما فى خزائنه ، وهو الإيمان به قبل السؤال ، لا تمنعْنا أوسعَ ما فى خزائنك ، وهو العفو مع السؤال ، إلهى حُجَّتى حاجَتِى ، وعُدَّتى فاقَتِى ، فارحمنى ، إلهى ، كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ، ولا أراك تمنع مع الذنب من العطاء ، فإن غفرتَ فخيرُ راحمٍ أنت ، وإن عذَّبتَ فغيرُ ظالمٍ أنت . إلهى أسألك تذلُّلاً فأعْطِنى تفضُّلاً[6] .

٤٩١

على بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نُعَيم

أبو الحسن البَصْرِىّ الأشعرى النُّعَيمى*

بضم النون . نزيل بغداد .

---

(١) انظر المشتبه ٣٧٣ (٢) بكسر اللام ، وكأنها لغة ، كما قال الذهبى ، فى المشتبه ٤٧٠ ، قال : « وفضائل بن أبى نصر ابن العليق ، وإبناه الأعز ، وحسن ، سمعا من شهدة » .

(٣) فى المطبوعة : « النير » ، وفى د : « المتبنى » وأثبتناه بنون ثقيلة على الصواب ، من س ، والطبقات الوسطى ، والمشتبه ٥٦٩ ، وهو محمد بن مقبل بن المنى ، كما فى المشتبه ، حيث ذكر أنه حدث عن شهدة . (٤) فى الطبقات الوسطى : « أرجوك » .

(٥) فى المطبوعة ، د : « ربى » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٦) بعد هذا فى س وحدها : « يارب العالمين » .

* له ترجمة فى : الأنساب ٥٦٥ ا ، تاريخ بغداد ١١/٣٣١ ، تبيين كذب المفترى ٢٥٠ ، شذرات الذهب ٣/٢٢٦ ، طبقات الشيرازى ١١٠ ، العبر ٣/١٥٢ ، اللباب ٣/٢٣٢ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٧٧ وفى الأنساب فقط : « النصرى » .

حدَّث عن أحمد بن محمد بن العبّاس الأسفاطِيّ ، وأحمد بن عبيد الله النَّهْرَدَيْرِيّ ، ومحمد بن عَدِيّ بن نصر[1] ، وعلى بن عمر الحَوْبِى[2] .

قال الخطيب : كتبتُ عنه ، وكان حافظا عارفا متكلِّما شاعرا ، وقد حدَّثنا عنه أبو بكر البَرْقانِيّ ، بحديث . وسمعت الأزهرىّ يقول : وضع التُّمَيمِىّ على بن[3] المظفَّر حديثا[4] ، ثم بيَّنه[5] أصحاب الحديث له ، فخرج من بغداد لهذا السبب ، فغاب حتى مات ابن المظفَّر ، ومات مَن عَرف قصته فى الحديث ووضْعه ، ثم عاد إلى بغداد .

سمعت أبا[6] عبد الله الصُّورِىّ يقول : لم أر ببغداد أكملَ من التُّمَيمِىّ ، كان قد جمع معرفة الحديث والكلام والأدب .

قال : وكان البَرْقانِىّ يقول : هو كاملٌ فى كل شىء ، لولا بَأْوٌ فيه .

قال النَّوَوِىّ : البَأْو ، بباء موحدة بعدها همزة : هو العُجْب .

وقال أبو إسحاق الشِّيرازىّ : درس بالأهواز ، وكان فقيها عالما بالحديث ، متكلما متأدبا[7] . مات فى مستهل ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

قال شيخنا الذهبى : وكان فى عشر الثمانين ، وكان يحدِّث من حفظه ، قال : وتلك الهَفْوة [يعنى][8] التى حكاها الخطيب عن الأزهرى ، كانت فى شبيبته ، وتاب .

ومن شعره السائر[9] :

إذا أظمأتْكَ أكفُّ اللِّئامِ ... كَفَتْكَ القناعةُ شِبعاً ورِيَّا

فكن رَجُلًا رِجْلُهُ فى الثَّرى ... وهامَةُ هِمَّتِهِ فى الثُّرَيَّا

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ما يشبهها . وفى د : « رحر » وفى تاريخ بغداد : « زحر » وزاد : « المنقرى » . (٢) فى س ، د : « الحوبى » ولم نجده فى كتب الأنساب ، وفى تاريخ بغداد « السكرى » . والمثبت فى المطبوعة . وانظر المشتبه ١٩٣ .

(٣) فى تاريخ بغداد : « أبى الحسين بن المظفر » . (٤) زاد فى تاريخ بغداد : « لشعبة » .

(٥) فى تاريخ بغداد : « تنبه » . (٦) هو محمد بن على ، كما فى تاريخ بغداد .

(٧) يوم الاثنين . كما فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد . (٨) زيادة من س وحدها .

(٩) هذا الشعر فى طبقات الشيرازى ، وتاريخ بغداد ، والأنساب ، والتبيين .

أبِيًّا لنائلِ ذِى ثَرْوةٍ ... تَراهُ بِما فى يديه أَبِيًّا
فإن إراقَةَ ماء الحياةِ ... دُون إراقةِ ماء المُحَيَّا

٤٩٢
علىّ بن أحمد بن على بن عبد الله بن (١محمد بن١) الحسين الطَّبَرِىّ الرُّويانِىّ
سكن بُخارَى

قال ابن السمعانى : كان إماما فاضلا عارفا بمذهب الشافعى .

تفقّه على الإمام أبى القاسم الفُورانِىّ ، وأبى سهل أحمد بن على الأَبِيوَرْدِىّ وغيرها .

روى لنا عنه أبو عمرو[٢] عثمان بن على البِيكَنْدِىّ[٣] .

ومات ببخارى فى رمضان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

٤٩٣
على بن أحمد بن محمد بن الحسن الحاكم
أبو الحسن الإسْتِراباذِىّ

قال الإمام أبو حفص عمر النَّسَفِىّ الحنفىّ : كان من كبار أئمةِ الحديث بسَمَرْقَنْد .

قال ابن الصلاح : يعنى أئمة الشافعية ، على قاعدة عُرْف أهل تلك البلاد ، إذا أُطلِق أهلُ الحديث لا يُراد غير الشافعية .

قال النَّسَفِىّ : وكان الإستراباذِىّ مجتهدا بمَرْو[٤] ، وكان يكتب عامَّةَ النهار ، وهو يقرأ القرآن (٥ظاهرا ، وكان٥) لا يمنعه أحد الأمرين عن الآخَر ، وكان إذا دخل عليه أحدٌ أكثر ،

---

(١) ساقط من س وحدها . (٢) فى س ، والعبر ٤/١٤٩ : « أبو عمر » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، د ، والطبقات الوسطى ، والنجوم الزاهرة ٥/٣٢٧ .

(٣) كذا فى المطبوعة ، س ، والعبر ، والنجوم : وفى د ، والطبقات الوسطى : « السكندى » . وفى شذرات الذهب ٤/١٦٢ : « السكندرى » . (٤) فى الطبقات الوسطى : « بمرو » بتشديد الراء

(٥) ساقط من س وحدها . ثم سقط من د وحدها : « وكان » . وفى المطبوعة : « طاهرا » بالطاء المهملة . وأثبتناه بالظاء المعجمة من د ، والطبقات الوسطى .

قَطَع كلامه، وجعل يقرأ القرآن، وكان سأل الله تعالى في الكعبة كمالَ القدرة على قراءة القرآن وإتيان النِّسوان، فاستُجيبت له الدعوتان.

قال النَّسَفِيّ: وحدَّث سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وكان له الدَّرْس والفتوى ومجلس النَّظَر والتوسّط، ومع ذلك كان يختم كلَّ يوم خَتْمة.

وقال الإمام ناصر العُمَرِيّ: ما رأيت مثل الحاكم أبي الحسن؛ في فضله وزهده.

٩٤٤

علي بن أحمد بن محمد بن علي الوَاحِدِيّ النَّيسابُورِيّ

الإمام الكبير. أبو الحسن*

من أولاد التُّجار، أصله من ساوَة، وله أخ اسمه عبد الرحمن، قد تفقَّه وحدَّث أيضاً.

كان الأستاذ أبو الحسن واحدَ عصره في التفسير.

لازم أبا إسحاق الثَّعْلَبِيّ المفسر. وأخذ العربية عن أبي الحسن القُهُنْدُزِيّ[1] الضرير، واللغة عن أبي الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العَرُوضِيّ، صاحب أبي منصور الأزهريّ، ودأب في العلوم وسمع أبا طاهر ابن مَحْمِش الزِّيادِيّ، وأبا بكر أحمد بن الحسن الحِيرِيّ،

---

* له ترجمة في: إنباه الرواة ٢/٢٢٣، البداية والنهاية ١٢/١١٤، بغية الوعاة ٢/١٤٥، دمية القصر ٢٠٣، شذرات الذهب ٣/٣٣٠، طبقات القراء ١/٥٢٣، طبقات المفسرين ٢٣، طبقات ابن هداية الله ٥٨، العبر ٣/٢٦٧، الكامل، لابن الأثير ١٠/٣٥ المختصر في أخبار البشر ٢/١٩٢ معجم الأدباء ١٢/٢٥٧، ترجمة وافية، النجوم الزاهرة ٥/١٠٤، وفيات الأعيان ٢/٤٦٤. وانظر في حواشي إنباه الرواة مراجع أخرى لترجمته.

قال صاحب وفيات الأعيان: «والواحدي - بفتح الواو، وبعد الألف حاء مهملة مكسورة، وبعدها دال مهملة - لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الديل بن مهرة. ذكره أبو أحمد العسكري». وجاء في المختصر في أخبار البشر: «والواحدي نسبة إلى الواحد بن ميسرة».

(١) بضم القاف والهاء وسكون النون وضم الدال المهملة وفي آخرها الزاي، هذه النسبة إلى قهندز، وهو من بلاد شتى، وهو المدينة الداخلة المسورة. اللباب ٣/١٣. وهو عند ياقوت بفتح القاف والهاء والدال. معجم البلدان ٤/٢١٠ و قهندزى هذا هو: على بن محمد بن إبراهيم. نكت الهميان ٢١٥.

وأبا إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، وعبد الرحمن بن حَمْدان النَّصْرُوِيّ[1] ، وأحمد ابن إبراهيم النجار ، وخلقا .

روى عنه أحمد بن عمر الأَرْغِيَانِيّ ، وعبد الجبار بن محمد الُخوارِيّ ، وطائفة من العلماء .

صنف التصانيف الثلاثة فى التفسير : « البسيط » و « الوسيط » و « الوجيز »[2] .

وصنف أيضا « أسباب النزول » .

و « التَّحبير فى شرح الأسماء الحسنى » .

و « شرح ديوان المتنبى » .

و « كتاب الدَّعوات »

و « كتاب المَغازِى »

و « كتاب الإعراب [3]فى علم الإعراب[3] » .

و « كتاب تفسير النبى صلى الله عليه وسلم » .

و « كتاب نَفْى التحريف عن القرآن الشريف » .

وله شعرٌ مليح

قال أبو سعد بن السَّمْعانِىّ فى كتاب « التذكرة » : كان الواحِدِىّ حقيقاً بكلِّ احترام وإعظام ، لكن كان فيه بَسْطُ اللسان فى الأئمة المتقدِّمين ، حتى سمعت أبا بكر أحمد[4] بن محمد ابن بَشّار بنيسابور مذاكرةً يقول : كان علىّ بن أحمد الواحِدِىّ يقول : صَنَّف أبو عبد الرحمن السُّلَمِىّ كتاب « حقائق التفسير » ولو قال إن ذلك تفسير للقرآن لكفر به .

توفى بنيسابور فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة .

قال الواحِدِىّ فى « الوسيط » فى تفسير سورة القتال ، عند الكلام على قوله تعالى :

---

(١) فى الأصول : « النصروى » ، والمثبت فى اللباب ٣/٢٢٦ .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وبهذه الأسماء سمى حجة الإسلام كتبه الثلاثة » .

(٣) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، د ، ومراجع الترجمة . وفى بعضها : « كتاب الإغراب » بالغين المعجمة . وهو كما أثبتناه بالمهملة فى كشف الظنون ١/١٢٥ .

(٤) فى المطبوعة : « محمد بن أحمد » . والمثبت من س ، د .

﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[1] : أخبرنى أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل ابن يحيى ، عن محمد بن عُبَيد[2] الله الكاتب ، قال : قدمت[3] مكة ، فلما وصلت إلى طيزَناباذ[4] ، ذكرت بيت أبى نواس[5] :

بِطيزَناباذَ كَرْمٌ مَا مَرَرْتُ [به] ... إلَّا تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يشربُ الماءَ[6]

فهتف بى هاتف ، أسمع صوته ولا أراه :

وفى الجحيم حَمِيمٌ ما تَجَرَّعَهُ ... حَلْقٌ فأبْقَى لَهُ فى الْبَطْنِ أمْعَاءَ[7]

وقال فى تفسير ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾[8] بسنده لابن المُعْتِبِى[9] قال : كنت ذاتَ ليلة فى البادية بحالة من الغَمّ ، فأُلقىَ فى رُوعِى بيتٌ من الشِّعْر ، فقلت :

أرى الموتَ لمن أصْـ ... ـبَحَ مَغْموماً له أرْوَحْ

فلما جَنَّ الليل سمعت هاتفا يهتف فى الهواء :

ألا [يا] أيها المرءُ الـ ... ـذى الهَمُّ بِهِ بَرَّحْ[10]

---

(١) سورة محمد ١٥. (٢) فى المطبوعة ، د : « عبد الله ». وأثبتنا ما فى س ، ومعجم البلدان ٣/٥٧٠ ، وأسند الحكاية إلى على بن يحيى ، عن محمد بن عبيدالله. (٣) فى معجم البلدان : « قدمت من ».

(٤) بكسر أوله وسكون ثانيه ثم زاى مفتوحة ثم نون وبعد ألفها باء موحدة وآخره ذال معجمة : موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على جادة الحاج . معجم البلدان ٣/٥٦٩ .

(٥) تروى هذه الحكاية عن أبى نواس نفسه ، وأنه الذى سمع الهاتف . انظر ترجمة أبى نواس فى مختار الأغانى ٣/١٤٠ . وذكر محققه نقلا عن نهاية الأرب ، أن هذه القصة تروى عن محمد بن مسروق وأنه خرج فى أيام جهله نشوان يغنى بالبيت « بطيزناباذ . . . » فسمع البيت الثانى ، فكان ذلك سبب توبته واشتغاله بالعلم .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصول . وهو من مختار الأغانى ، ومعجم البلدان .

(٧) فى مختار الأغانى :

وفى جَهنَّمَ ماءٌ ما تَجَرَّعهُ ... حَلْقٌ فأبقى له فى الجوف أمعاءَ

وما فى أصولنا يوافقه ما فى معجم البلدان . لكن فى الاثنين : « خلق » بالخاء المعجمة . وأثبتناه بالمهملة من المختار . (٨) الآية الأولى من سورة الشرح .

(٩) فى س وحدها : « أن العتبى » . (١٠) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوعة ، د . وهو من س . وبه يستقيم الوزن .

وقد أنشـــدَ بيتاً لَمْ ... يزل فى فِـكره يسبَحْ
إذا اشتدّ بك العُسْرُ ... ففـكِّرْ فى أَلَمْ نَشْرَحْ
فعُسْرٌ بَيْنَ يُسْرَيْنِ ... إذا أبصرْتَه فافرَحْ

٤٩٥

على بن أحمد بن محمد الدَّبِيلِىّ(١)

صاحب كتاب « أدب القضاء » رأيت على نسخة من كتابه تـكنيتَه بأبى إسحاق ، وعلى أخرى بأبى الحسن، وقد انبهم علىَّ أمرُ هذا الشيخ، والذى على الألسنة أنه الزَّبِيلِىّ، بفتح الزاى ثم باء موحدة مكسورة ، ورأيت من يشك فى ذلك ، ويقول : لعله الدَّبِيلِىّ ، بفتح الدال ، بعدها باء موحدة مكسورة ثم آخر الحروف ياء ساكنة . ويدل لذلك أنى رأيت على بعض نسخ كتابه أنه سِبْط المُقْرِى ، ولهم أبو عبد الله الدَّبِيلِىّ بالدال ، مقرئ الشام ، وأحمد بن محمد الرازى ، كلاهما فى حدود الثلاثمائة ، ولعله سِبْط الأول .

وأرى أن هذا الشيخ فى هـذه المائة ؛ لأنى وجدته روى فى « أدب القضاء » عن بعض أصحاب الأصَمّ ، فروى الـكثير من « مسنَد الشافِعِىّ » عن أبى الحسن ، عن ابن هارون بن بُنْدار الجُوَيْنِىّ ، عن أبى العباس الأصَمّ .

وروى أيضاً عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن موسى الوَتّار(٢) الدَّبِيلِىّ ، وآخرين .

● وهذا الـكتاب هو الذى حكى عنه ابن الرِّفْعة أن الموكِّل يقف مع وكيله فى مجلس القضاء ، وقد رأيته فيه . وعبارته : « وإن كان أحد الخَصْمَيْن وكَّل وكيلا يتـكلّم عنه ، وحضر مجلس القاضى فيجب أن يكون الوكيل والموكِّل والخَصْم يجلسون بين يديـه .

---

(١) سقطت هذه الترجمة كلها من س . وقد اضطرب المصنفة فى أمر هذه النسبة ، هل هى الدبيلى، بالدال المهملة ، أو الزبيلى ، بالزاى ؟ ونراه يميـل إلى أن تـكون « الدبيلى » بالدال المهملة . وهو فى كل نقـوله عن كتاب « أدب القضاء » للمترجم يذكره : « الدبيلى » انظر الجزء الثالث ، صفحات ٣٥ ، ٥٦ ، ٢٥٩

(٢) بفتح الواو والتاء المشددة فوقها نقطتان وبعد الألف راء : هذه النسبة إلى عمل الوتر وفتله . اللباب ٣/٢٦٢ .

ولا يجوز أن يجلس الوكّل بجنب القاضى ، ويقول : وكيلى جالس مع خَصْمى »[1] .

ثم ساق بإسناده إلى الشَّعْبِيّ أن عمر بن الخطاب تحاكم وهو على خلافته ، هو وأُبَىّ ابن كعب ، فذكر ماليس صريحا فيما رامه ، غير أن الحُكْم الذى ذكره هو الوجه ، ولابد أن يكون مبنيا على وجه التسوية ، وهو فقهٌ حسن ، لا يُعرف فى المذهب خلافه ، وقد وافق عليه الوالد ، وترجمه بأن الموكِّل هو المحكوم له أو عليه ، وهو الذى يَحْلِفُ ويُستوْفَى منه الحق .

قلت : وقريب من ذلك أن يكون أحد الخصْمين من سَفِلة الناس الذين عادة مثلهم الوقوف بين يدى القاضى دون الجلوس ، وجرت عادة الحكّام فى هذا إذا تحاكم مع رئيس أن يُجْلِسوه معه ، وهذه ، يَحْتَمِلُ أن يقال : هذا حسن ؛ لأن الشرع قد سَوَّى بينهما فليستويا فى مجلس التَّحاكُم ، ولا يَضُرُّ معرفةُ الناس بأنه لولا المحاكمةُ لماجالس[2] بينهما ، ويَحْتَمِل أن يقال : بل ينبغى أن يتعيَّن إيقاف الرئيس معه ؛ لأن إجلاس السافِل مع الرئيس اعتناء بالرئيس فى الحقيقة ؛ إلا أن يقال : إن أصل الوقوف بِدْعة ، فيفرض فى رئيس[3] بجلس بالبعد من الحاكم ، ورئيس بمجلس الرياسة ، ويُصنع مثل هذا الصنع ، وأنا أجد نفسى تنفِر حين إجلاس المرءوس ، وتجنح إلى إيقاف الرئيس ، أو إخلاء[4] مجلس المرءوس ،

---

(١) بعد هذا الطبقات الوسطى زيادة :

« وهو على حسنه يجب أن يكون مفرّعا على قولنا : إن أصل التسوية بين الخصمين واجبة . أما إذا قلنا : إنها مستحبة ، كما هو رأى القاضى أبى الطيب وابن الصباغ فلا يتجه فيما ذكره غير الاستحباب . وبالجملة هو فقه حسن ، والبلوى به عامّة . وقد رأينا من يوكل فرارا من التسوية بينه وبين خصمه . وقد نبّه هذا على أن ذلك لا ينجيه . ووجْهه ظاهر ؛ فإن الموكِّل هو المحكومُ له أو المحكوم عليه ؛ وهو الذى يحلِفُ ويُسْتَوْفَى الحقُّ من ماله أو يديه على حسب المُدَّعَى به » .

(٢) فى المطبوعة : « جالس » والمثبت من د . (٣) فى المطبوعة : « رئيسين » . والمثبت من د.

(٤) فى الأصول : « إخلاف » . ولعل الصواب ما أثبتنا .

فلْيُنظَر هذا ؛ فإنى لم أجد فيه شفاءً للغليل ، من منقول ولا معقول .

• وقال الدَّبِيلِىّ : إذا حضرت امرأةٌ إلى القاضى ووليُّها غائبٌ مسافةَ القَصْر ، فأذِنت فى تزويجها من رجل بعينه ، أجابها ولم يسأل عن كونه كفؤا ؛ لأن الحقّ لها وقد رضيت ، فإذا حضر وليُّها ولم يكن الزوج دخل بها ، فله الفَسْخ .

• وجزم بالوجه المشهور ، الذاهب إلى أن القاضىَ إذا فَسَق ثم تاب ، رجع إلى ولايته من غير تجديد ولاية ، وأفاد أن ذلك مقيَّد بما إذا لم يُوَلّ غيرُه ، لتضمُّن ولايةِ غيرِه عَزْلَه ، وهذا حَسَنٌ ، فلا يتجه أن يكون موضع الخلاف ، إلا إذا لم يولّ غيرُه ، وهو قضية كلامهم ، وإن لم يصرِّحوا به تصريحا .

قال الدَّبِيلِىّ : وإن كان فِسْقه قد يعلمه الناس نَفَذَت أقضيتُه ، وصحّت مع مشقة ، غير أنه آثم فى نفسه .

• وحكى وجها فيمن عمل من الثَّريد خمرا وأكله ، أنه لا يجب عليه الحدّ ، والمجزوم به فى الرافعىّ وغيره الوجوبُ .

• وقال : إن الخلاف فى أنّ عَمْد الصبىّ والمجنون عَمْدٌ أو خطأ إنمــا هو فى الجنايات التى تلزم العاقِلةَ ، ومن ثَمّ إذا أتلفا شيئاً كان الغُرْم عليهما ، ولا يُخرَّج على الخلاف .

قلت : الخلاف فى أن عَمْدَها عَمْدٌ خطأٌ لا يختصُّ بالجنايات التى تلزم العاقلة ؛ لأنهم أجرْوه فيما لو تطيَّب الصبىّ أو المجنون فى الإحرام ، أو لَبِس أو جامع ، وكذا لو حلَق أو قَلَّم أو قتل صيدا عامِدا ، وقلنا يفترق حكم العَمْد والسَّهو فيها ، وكل ذلك مما لا مَدْخَل لعاقلةٍ فيه ، فالخلاف فى أن عمدها عَمْدٌ يعُمّ كلَّ ما يفترق الحال فيه بين العمد والخطأ ، ومِن ثَمّ ، لا مما ذكره الدَّبِيلِىّ ، وجب فى مالهما ضمانُ المُتْلَفات .

• أسلَمَ فى رُطَبٍ حالاًّ فى وقتٍ لا يوجد فيه ، بطل ، وقيل : يصح ، وللمُسْلِم الفسخُ إن شاء أو يصبر ، وكلاهما كالقولين فيما لو انقطع المُسْلَم فيه .

• أسلَمَ فى ثوب طوله عشرة أذرع ، فجاء به أحدَ عشرَ ، وجب قبوله ، بخلاف ما لو كان خشبة ، لإمكان قطع الثوب بلا مشقة ، وقبوله الزائد لا يضره .

● أوصى له بسالم ، وله عَبيدٌ ، اسم كل واحـد منهم سالم ، ومات ، قيل : تبطل الوصية ؛ للجهل ، وقيل : يعيِّن الوارث .

● ولو أوصى بعتق سالم ، والمسألة بحالها ، فالقُرْعة . وحكى فى تقويم المُتْلَفات وجها ، أنه لا يُقبل فيه شاهدٌ وامرأتان ، ولا شاهدٌ ويمين .

● واستدل على أن الإجماع حُجّة بقوله تعالى : (١)﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾(٢).

٤٩٦
على بن أحمد السُّهَيْلىّ
أبو الحسن الإسْفَرايِنىّ

أحد الأئمة ، وقفت له على كتابين [أحدهما](٣) كتاب « أدب الجَدَل » وفيــه غرائب من أصول الفقه ، وغيره ، والآخر « فى الرد على المعتزلة وبيان عَجْزِهم » وأحسب أنه فى حدود الأربعمائة ، إن لم يكن قبلها بيسير فبعدها بيسير ، والله تعالى أعلم .

٤٩٧
على بن أحمد الفَسَوِىّ القاضى

أبو الحسن شارح « المِفتاح » .

● وفيما رأيته بخط ابن الصَّلاح فى المجموع الذى انتقيت منه ، مما نقله من هـذا الـكتاب : قال ابن سُريج : الشريعة تقتضى أنه ليس فى باطن الإنسان نجاسة .

[قلت](٤) : ومسألة الخيط ، وقول الأصحاب فيــه إذا كان متصلا بالنجاسة ، إلى آخر ما ذكروه ، ينازع فى هذا .

---

(١) سورة الأنفال ٦٣ . (٢) بعد هذا فى د بياض مقدار خمس كلمات كتب مكانه : « بياض بأصله » . (٣) زيادة فى س وحدها . (٤) ساقط من س وحـدها .

● قال : الدليل على قتل تارك الصلاة قوله تعالى :[1]﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ الآية ، فلا يجوز تخليتهُم إلا بالشرط ، والله تعالى أعلم .

٤٩٨

علىّ بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر[2]

أبو القاسم بن المُسْلِمة*

وزير القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، لقّبه القائم ، رئيس الرؤساء ، شَرَف الوُزَراء ، جمال الوَرَى .

وقد حكى عنه الشيخ أبو إسحاق حكاية ، ولقّبه ، بهذا اللقب ، وتلك مَنْقَبة .

وُلد فى شعبان سنة سبع وتسعين وثلاثمائة .

سمع إسماعيل بن الحسن بن هشام الصَّرْصَرِىّ ، وأبا أحمد الفَرَضِىّ ، وغيرها .

وروى عنه الخطيب ، وكان خصيصا به ، وقال : كتبت عنه ، وكان ثقة ، قد اجتمع فيه من الآلات ما لم يجتمع فى أحدٍ قبله ، مع سَداد مذهب [3]وحسن اعتقاد[3] ووُفور عقل وأصالة رأى .

قال : وسمعته يقول : رأيت فى المنام وأنا حَدَثٌ كأنى أُعْطيت شِبْهَ النَّبْقة الكبيرة ، وقدملأت كفى ، وأُلقى فى رُوعى أنها من الجنة ، فعَضَضْتُ منها عضَّة ، ونويت بذلك حفظ القرآن ، وعَضَضْت أخرى ، ونويتُ دَرْس الفقه ، وعَضَضْت أخرى ، ونويت دَرْس الفرائض ، وعَضَضْت أخرى ، ونويت دَرْس النحو ، وعَضَضْت أخرى ونويت دَرْس العَرُوض ، فما مِن عِلْم من هذه العلوم إلا وقد رزقنى الله منه نصيبا .

---

(١) سورة التوبة ٥ .

(٢) كذا وقف نسبه فى المطبوعة . وبعد ذلك فى س : « بن الرقيل » . وفى د : « بن الرصل » . ومكان ذلك فى تاريخ بغداد : « بن الحسن » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/ ٨٠ ، تاريخ بغداد ١١/ ٣٩١ ، الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٢٥ النجوم الزاهرة ٥/ ٦ ، ٦٤ .

(٣) زيادة من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد ، والنقل منه .

قال الخطيب : قُتل الوزير ابن المُسْلِمة فى يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذى الحجة سنة خمسين وأربعمائة ، قتله أبو الحارث البَساسِيرىّ التُّركىّ وصَلَبه ثم قُتِل البَساسِيرىّ وَطِيفَ برأسه ببغداد ، فى يوم الخامس عشر من ذى الحجة سنة إحدى وخمسين[١] .

﴿ شرح حال مقتل هذا الوزير ﴾

كان هذا الوزير قد ارتفعت درجته ، وتمكّن من قلب الخليفة ، وكان السلطان فى ذلك الوقت الملك الرحيم بن بُوَيْه ، فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وهى : ابتداء الدولة السَّلْجُوقية سَقَى الله عَهْدَها ، ضَعُف أمر الملك الرحيم ؛ لاستيلاء أبى الحارث أرْسِلان التركى المعروف بالبَساسِيرىّ .

والبَساسِيرىّ ، بفتح الباء الموحدة ، والف بين سينين مهملتين أولاها مفتوحة وأخراهما مكسورة بعدها آخر الحروف ساكنة وفى آخرها الراء : نسبة إلى قرية بفارِس ، يقال لها بَسا ، وبالعربية ، فَسَا ، والنسبة إليها بالعربية فَسَوِىّ[٢] ، ولكن أهل فارس يقولون : البَساسِيرىّ .

وكان هذا البَساسِيرىّ يتحكّم على القائم بأمر الله ، واستفحل أمره ، ولم يبق للملك الرحيم معه إلا مجرَّدُ الاسم ، ثم عَنَّ له الخروج على الخليفة بأسباب[٣] أكّدها مكاتبات[٤] المستنصر العُبَيدِىّ له من مصر ، فبلغ ذلك القائمَ ، فكاتَب السلطان طُغْرُلْبَك بن ميكائيل ابن سَلْجوق ، يستنجد به على البَساسِيرىّ ، ويَعِده بالسَّلْطنة ، ويحُضّه على القدوم ، وكان طُغْرُلْبَك بالرَّىّ ، وقد استولى على الممالك الخُراسانية وغيرها ، وكان البَساسِيرىّ يومئذ بواسِط ، ومعه أصحابه ، ففارقه طائفة منهم ، ورجعوا إلى بغداد ، فوثبوا على دار البَساسِيرىّ ، فنهبوها وأحرقوها ، وذلك برأى رئيس الرؤساء وسعيه ، وكان رئيس الرؤساء هو القائمَ عند القائم فى إبعاد البَساسِيرىّ ، وهو الذى أعلمه بأنه يكاتب المصريين ويكاتبونه ، فقدم

(١) بعد هذا فى تاريخ بغداد : « وصلب قبالة باب النوبى من دار الخلافة » .

(٢) وردت العبارة فى المطبوعة هكذا : « يقال لها : بسا ، بالعربية فبسا النسبة إليها بالعربية بسوى » وجاءت مضطربة فى د . وقد أثبتنا ما فى س ، واللباب ١ / ١٢١ .

(٣) فى المطبوعة : «لأسباب » . والمثبت من س ، د . (٤) فى المطبوعة ، د : « مكاتبة » . وأثبتنا ما فى س .

السلطان طُغْرُلْبَك فى رمضان بجيوشه ، فذهب البَساسِيرِىّ من العراق وقصد الشام ، ووصل إلى الرَّحْبة ، وكاتَب المُسْتَنصِر العُبيدِىّ الشِّيعِىّ الرافضِىّ صاحبَ مصر ، واستولى على الرَّحْبة ، وخطب للمستنصِر بها ، فأَمَدَّه المستنصِر بالأموال ، وأما بغداد فخطب بها للسلطان طُغْرُلْبَك ، بعد القائم ، ثم ذكر [بعده][1] الملك الرحيم ، وذلك بشفاعة القائم فيه إلى طُغْرُلْبَك ، ثم إن السلطان قبض على الملك الرحيم بعد أيام ، وقُطِعت خُطْبته فى سَلْخ رمضان ، وانقرضت دولة بنى بُوَيْه ، وكانت مُدّتها مائةً وسبعا وعشرين سنة ، وقامت دولة بنى سَلْجوق ، فسُبْحان مُبدِى الأُمم ومُبيدها !

ودخل طُغْرُلْبَك بغداد فى جمع عظيم وتجمُّل هائل ، ودخل معه ثمانية عشر فيلا ، ونزل بدار المملكة ، وكان قدومه فى الظاهر أنه أتى من غزو الروم إلى هَمَذان ، فأظهر أنه يريد الحج ، وإصلاحَ طريق مكة ، والمضىَّ إلى الشام من الحج ليأخذها ويأخذ مصر ، ويزيل دولة الشِّيعة بها ، فراج هذا على عامّة الناس ، وكان رئيس الرؤساء يؤثر [2]تَمَلُّكَه وزوال[2] دولة بنى بُوَيه ، فقدم الملك الرحيم من واسط ، وراسلوا طُغْرُلْبَك بالطاعة ، واستمرّ أمر طُغْرُلْبَك فى ازدياد إلى سنة خمسين وأربعمائة توجه إلى رَحْبة[3] المَوْصِل ونَصِيبِين وغيرها ، واشتغل بحصار طائفة عَصت عليه ، وسَلَّم مدينة الموصل إلى أخيه إبراهيم يَنَّال ، وتوجّه ليفتح الجزيرة ، فراسل البَساسِيرِىُّ إبراهيم يَنَّال أخا السلطان ، يَعِدُه ويُمَنِّيه ، ويُطْمِعه فى المُلك ، فأصغى إليه وخالف أخاه ، وسار فى طائفة من العسكر إلى الرَّىّ ، فانزعج السلطان ، وسار وراءه ، وترك بعض العسكر بديار بكر مع زوجته ووزيره عَميد المُلْك الكُنْدُرِىّ ، وربيبه أَنُوشِرْوان ، فتفرّقت العساكر وعادت زوجته الخاتون إلى بغداد ، فأما السلطان فالتقى هو وأخوه ، فظهر عليه أخوه ، فدخل السلطان هَمَذان ، فنازله أخوه وحاصره ، فعزمت الخاتون على إنجاد زوجها ، واختبطت[4] بغداد ،

---

(١) زيادة من س وحدها (٢) فى المطبوعة، د : « بملكه لزوال » . وأثبتنا الصواب من س .
(٣) فى المطبوعة : « ناحية » : والمثبت من س ، د .
(٤) فى المطبوعة : « واحتيطت » . والمثبت من س ، د ، والنجوم الزاهرة ٥/٥ .

واستفحل البلاء ، وقامت الفتنة على ساق ، وتَمّ للبَساسِيرِىّ ما دَبَّر من المكر ، وأرجف الناس بمجىء البَساسِيرِىّ إلى بغداد ، ونفر الوزير الكُنْدُرِىّ وأنوشروان إلى الجانب الغربى ، وقطعا الجسر ، ونهبت الغُزُّ دار الخاتون ، وأكل القوىُّ الضعيف ، ثم دخل البَساسِيرِىّ بغداد فى ثامن ذى القعدة بالرايات المستنصرِيّة ، عليها ألقاب المستنصِر ، فمال إليه أهل باب الكَرْخ ، لرَفضِهم[1] ، وفرحوا به ، وتَشَفَّوا بأهل السُّنّة ، وشَمَخت أنوف الرافضة ، وأعلنوا بالأذان « حىّ على خيرِ العَمَل » . واجتمع خلق من أهل السنة إلى القائم بأمر الله ، وقاتلوا معه ، ونَشِبت[2] الحرب بين الفريقين فى السُّفُن أربعة أيام ، وخُطِب يوم الجمعة ثالث عشر ذى القعدة ببغداد للمستنصر العُبيدِىّ بجامع المنصور ، وأذَّنوا « حىّ على خيرِ العمل » ، وعُقِد الجسر ، وعَبَرت عساكر البَساسِيرِىّ[3] ، وتفلّل عن القائم أكثرُ الناس ، فاستجار بقُرَيْش بن بَدْران أمير العرب ، وكان مع البَساسِيرِىّ ، فأجاره ومَن معه ، وأخرجه إلى مُخيَّمه ، وقبَض البَساسِيرِىّ على وزير القائم رئيس الرؤساء أبى القاسم بن المُسْلِمة ، وقيَّدَه وشَهَّره على جمل عليه طُرْطُورٌ وعَباءة ، وجعل فى رقبته قلائد كالمسخرة ، وطِيفَ به فى الشوارع ، وخلفه مَن يصفعه ، ثم سُلِخ له ثَوْرٌ وأُلْبِس جِلدَه ، وخِيطَ عليه ، وجُعِلت قرون الثَّوْر بجلدها فى رأسه ، ثم عُلِّق على خشبة[4] ، وعُمِل فى فيه[5] كُلّابان ، ولم يزل يضطرب حتى مات ، ونُصِب للقائم خيمة صغيرة بالجانب الشَّرقىّ فى المعسكر ، ونهبت العامّةُ دار الخلافة ، وأخذوا منها أموالا جزيلة .

---

(١) أى لكونهم رافضة . (٢) فى النجوم ٥/٦ : « وفشت » .

(٣) بعد هذا فى النجوم : « إلى الجانب الشرقى » .

(٤) فى المطبوعة : « على خشبة وعلق أى عمل » والمثبت من سائر الأصول ، والنجوم ٥/٧ .

(٥) فى الأصول : « فيه » وكذا فى أصل النجوم . وفى الكامل : « فكه » . وأثبتنا ما فى النجوم ، نقلا عن تاريخ الإسلام للذهبى . ويلاحظ أن سياق الحوادث عندنا يكاد يتفق مع ما فى النجوم ، مما يوحى بأن ابن السبكى ينقل عن تاريخ شيخه الذهبى .

فلما كان يومُ الجمعة رابع ذى الحجة لم تُصَلَّ [الجمعة][1] بجامع الخليفة ، وخُطب بسائر الجوامع للمستنصر ، وقُطِعت الخطبة العباسية بالعراق ، ثم حُمل القائم بأمر الله إلى حَدِيثة[2] عانة ، فاعتُقل بهـا وسُلِّم إلى صاحبها مُهارِش[3] ، وذلك لأن البَساسِيرىّ وقريش بن بدران اختلفا فى أمره ، ثم وقع اتفاقهما على أن يكون عند مُهارِش ، إلى أن يتفقا على ما يفعلان به .

ثم جمع البَساسِيرىّ القُضاة والأشراف ، وأخذ عليهم البَيْعَة للمستنصر صاحب مصر ، فبايعوا قَهْرا ، ولا قوة إلا بالله ، وكان ذلك بسوء تدبير حاشية الخليفة القائم واستعجالهم على الحرب ، ولو طاولوا حتى ينجدهم طُغْرُلْبَك لمَا تَمّ ذلك على ماقيل .

وذُكر أن رئيس الرؤساء كان لا يدرى الحرب ، وكان الأمر بيده ، فلم يُحسن التدبير ، ثم لما انهزموا لم يشتغل بنفسه ، بل بالخليفة فإنه صاح : ياعَلَم الدِّين ، يعنى قريشا ، أميرُ المؤمنين يَسْتَدْنِيك ، فدنا منه ، فقال : قد أنالك الله منزلة لم ينلها أمثالُك ، أميرالمؤمنين يستذِمُّ منك على نفسه وأصحابه بذِمام الله وذِمام رسوله وذِمام العرب[4] ، [5]فقال : قد أذَمّ الله تعالى له . قال : ولى ولمن معه ؟[5] قال : نعم ، وخلع قَلَنْسُوَته فأعطاها للخليفة ، وأعطى رئيس الرؤساء مِخْصَرةً[6] ذِماما ، فنزل إليه الخليفة ورئيس الرؤساء ، فسارا معه ، فأرسل إليه البَساسِيرىّ : أتُخالف ما استقرّ بيننا ؟ واختلفا ثم اتفقا على أن يُسلِّم إليـه رئيس الرؤساء ويترك الخليفة عنده .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د ، والنجوم .

(٢) فى المطبوعة : « حـديقة » والتصحيح من س ، د ، والنجوم ، والـكامل . ولعل المراد بها حديثة الفرات ، وتعرف أيضا بحديثة النورة . وعانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت . وهى مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة . معجم البلدان ٢/٢٢٣ ، ٣/٥٩٤ . والحديثة سميت بذلك لما أحدث بناؤها كما قال ياقوت .

(٣) هو مهارش بن المجلى العقيلى ، أبو الحارث مجد الدين ، أمير حديثة عانة . وهو ابن عم قريش ابن بدران ، صاحب الموصل ، الأعلام ٨/٢٥٤ . (٤) فى الـكامل ، والنجوم ٥/٩ : « العربية » .

(٥) تـكملة من الـكامل ، والنجوم . (٦) فى الـكامل : « مخصرته » . وفى النجوم : « بخصرته » .

وسار حاشية الخليفة على حامية إلى السلطان طَغْرُلْبَك بالخبر، مستفزِّين[1] له، ثم أرسل البَساسِيرِىّ رُسُلَه بالبشارة إلى صاحب مصر وإعلامه الخبر.

وكان وزير مصر أبا الفرج[2]، ابن أخى أبى القاسم المغربى، وكان سُنِّيًّا وهو ممّن هرب من البَساسِيرِىّ، فذمّ فِعْله، وخوّف من سوء عاقبته[3]، فتركت أجوبته مدة، ثم عادت[4] بغير الذى أمّله، وصار البَساسِيرِىّ إلى واسط والبصرة، فملكهما، وخطب للمصريين[5].

وأما طُغْرُلْبَك فكان مشغولا بأخيه، إلى أن انتصر عليه وقتله، وكرّ راجعا إلى العراق، وقد بلغه الأخبارُ، فجاء ليس له همٌّ إلا إعادة الخليفة إلى رتبته، فلما وصل إلى العراق، وكان وصوله إليها فى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، هرب جماعة البَساسِيرِىّ، وانهزم أهل الكَرْخ.

وكانت مدة أيام البَساسِيرِىّ سنة كاملة.

ثم بعث السلطان الإمامَ أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب بن فُورَك إلى قريش ليبعث معه أمير المؤمنين، ويشكره على مافعل، فكان رأيه أن يأخذ الخليفة ويدخل به البَرِّيَّة[6]، فلم يوافقه مُهارِش، بل سار بالخليفة، فلما سمع السلطان طُغْرُلْبَك بوصول الخليفة إلى بلاد[7] بدر بن مهلهل أرسل وزيره عَميدَ الملك الكُنْدُرِىّ والأمراء والحجّاب، بالسُّرادِقات العظيمة والأُهْبة التامة، فوصلوا وخدموا الخليفة، فوصل النَّهْرَوان فى رابع عِشرى ذى القعدة، وبرز السلطان إلى خدمته، وقَبَّل الأرض، وهنّأه بالسلامة، واعتذر عن تأخُّره بعصيان أخيه، وأنّ قتله عقوبة لما جرى منه من الوَهَن على الدولة العباسية،

---

(١) فى النجوم: ٥/ ١٠ « مستنفرين ».

(٢) هو محمد بن جعفر بن على بن الحسين المغربى. حواشى النجوم ٥/ ١١.

(٣) عبارة النجوم: « فذم للمستنصر فعله وخوفه من سوء عاقبته ».

(٤) فى النجوم: « عادت على البساسيرى ». (٥) عبارة النجوم: « وخطب بهما أيضا المستنصر ».

(٦) كذا فى المطبوعة. وفى س: « البرية ». وفى د: « البرية ». وهذه الخاتمة بأكملها لم ترد فى النجوم. (٧) فى المطبوعة: « ديار ». والمثبت من س، د.

وقال : أنا أمضى خلف هذا الكلب ، يعنى البَساسِيرِىّ إلى الشام ، وأفعل فى حق صاحب مصر ما أُجازَى به ، فقلَّده الخليفة سيفا كان فى يده ، وقال : لم يبق مع أمير المؤمنين مِن داره سواه ، فنزل به أميرالمؤمنين ، وكشف غِشاء الخرْكاه[1] ، حتى رآه الأمراء فخدموه ، ودخل بغداد ، وكان يوما مشهودا ، ثم جهَّز السلطان عسكرا خلف البَساسِيرِىّ ، فثبت لهم البَساسِيرِىّ وقاتَل ، إلى أن جاءه سهمٌ ضربه به قُرَيش ، فوقع فنزل إليه دَوادار عميدِ الملك ، فحزّ رأسه وحُمِل[2] على رمح إلى بغداد ، وطِيف به ثم عُلِّق فى السوق .

٤٩٩

على بن الحسن بن الحسين بن محمد

القاضى أبو الحسن الخِلَعِىّ*

العبد الصالح . مَوْصِلِىّ الأصل، مِصْرِىّ الدار ولد بمصر فى أول سنة خمس وأربعمائة.

وسمع أبا محمد عبد الرحمن بن عمر النحّاس ، وأبا العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلى ، وأبا الحسن الحُصَيْب[3] بن عبد الله بن محمد القاضى ، وأبا سعد أحمد بن محمد المالِينى ، وأبا عبد الله بن نظيف الفرّاء ، وجماعة .

روى عنه الحُمَيْدِىّ ، ومات قبله بمدة ، وأبو على بن سُكَّرة ، وأبو الفضل بن طاهر القَدِيسىّ ، وأبو الفتح سلطان بن إبراهيم الفقيه ، وخلقٌ سواهم ، آخرهم عبد الله بن رفاعة السَّعْدِىّ خادمُه .

وكان ، أعنى الخِلَعِىّ ، مسندَ دِيار مصر فى وقته .

قال فيه ابن سُكَّرة : فقيه ، لـه تصانيف ، ولى القضاء وحكم يوما واحدا واستعفَى ، وانزوى بالقَرافة ، وكان مسنِدَ مصر ، بعد الحَبّال .

---

(١) خركاه : خيمة كبيرة . المعجم فى اللغة الفارسية ١٣٣ .

(٢) فى المطبوعة : « وحمله على رمحه » . والمثبت من س ، د .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/٣٩٨ ، العبر ٣/٣٣٤ ، النجوم الزاهرة ٥/١٦٤ .

(٣) فى المطبوعة : « الحصيب » وفى س : « الخطيب » وفى د : « الحصب » . والمثبت من العبر ٣/١٢١ ، وكنيته فيه : « أبو الخير » .

قلت : وقفت له قديما على كتاب فى الفقه ، وسَمَّه « بالمغنى » بين البَسْط والاختصار.

وقال أبو بكر بن العربى : شيخ معتزل بالقرافة ، له عُلُوٌّ فى الرواية ، وعنده فوائد ، وقيل : كان يبيع الحِلَم لأولاد الملوك بمصر ، وكان رجلا صالحا مكينا .

قيل : كان يحكم بين الجنّ ، وأنهم أبطأوا عليه قدْر جُمعة ثم أتَوه ، وقالوا : كان فى بيتك شىء من هذا الأُتْرُجّ ، ونحن لا ندخل مكانا يكون[1] فيه .

وعن أبى الفضل الجَوْهَرِىّ الواعظ : كنت أتردّد إلى الخِلَعِىّ فقمت فى ليلة مُقْمِرة ظننت أن الفجر قد طلع ، فلما جئت باب مسجده وجدت فرسا حسنة على بابه ، فصمدت فوجدت بين يديه شابا لم أر أحسن منه ، يقرأ القرآن ، فجلست أسمع إلى أن قرأ جزءا ثم قال للشيخ: آجَرَكَ اللهُ ، فقال له : نفعك الله . ثم نزل فنزلت خلفه من عُلوّ المسجد ، فلما استوى على الفرس طارت به ، فغُشِىَ علىّ من الرّعب ، والقاضى يصيح بى : اصعد يا أبا الفضل ، فصعدت فقال : هذا من مؤمنى الجنّ الذين آمنوا بنَصِيبِين ، وإنه يأتى فى الأسبوع مرة يقرأ جزءا ويمضى .

وقال ابن الأنماطىّ : قبر الخِلَعِىّ بالقرافة يُعرف بقبر قاضى الجن والإنس ، ويُعرف بإجابة الدعاء عنده .

وقال أبو الحسن على بن أحمد[2] العابد : سمعت الشيخ بن نحيساه[3] ، قال: كنا ندخل على القاضى أبى الحسن الخِلَعِىّ فى مجلسه فنجده فى الشتاء والصيف وعليه قميص واحد ، ووجهه فى غاية الحسن لا يتغيّر من البرد ولا من الحر ، فسألته عن ذلك وقلت : يا سيِّدنا إنا نَتَكثر من الثياب فى هذه الأيام ، وما يغنى ذلك عنا من شدة البرد ، ونراك على حالة واحدة فى الشتاء والصيف ، لا تزيد على قميص واحد ! فبالله يا سيِّدى أخبرنى ، فتغيَّر وجهه ودَمَعت عيناه ثم قال: أتكتم علىّ؟ قلت : نعم ، قال:غشيتنى حُمَّى يوما فنمت فى تلك الليلة ، فهتف بى هاتِف نادانى باسمى ، فقلت: لبَّيْك داعِىَ الله ، فقال : لا ، بل قل : لبَّيْك رَبِّىَ الله.

(١) فى المطبوعة : « مكانا هو أى الأترج فيه » . والمثبت من س ، د .

(٢) فى س وحدها : « محمد » . (٣) كذا فى المطبوعة ، د بالحاء المهملة . وفى س بالخاء المعجمة

ما تجد من الألم ؟ فقلت : إلهى وسيّدى [ومولاى][1] قد أخذتْ منّى الحمَّى ما قد علمتَ . فقال : قد أمرتُها أن تُقلع عنك ، فقلت : إلهى ، والبرْد أيضا ، فقال : قد أمرت البرد [أيضا][2] أن يُقلع عنك ، فلا تجد ألم البرد ولا الحر . قال : فوالله ما أُحسّ ما أنتم فيه من الحرّ ولا من البرد .

قال ابن الأكفانىّ : توفى[3] فى سادس[4] عِشْرِى ذى الحجة ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

٥٠٠

على بن الحسن بن على
أبو الحسن المَيَانِجىّ*

قاضى هَمَذان .

كان مشهورا بالفضل والنُّبل ، حسن المعرفة بالفقه والأدب .

تفقه ببغداد على القاضى أبى الطيب .

وسمع من أبى الحسن على بن عمر القَزْوِينىّ ، والحسن بن محمد الخَلّال ، وغيرهما .

وهـذا هو والد الميانَجىّ[5] الذى سافر مع الشيخ أبى إسحاق إلى بلاد العَجَم . وقد وقع الوهم ، وظُنّ أن المسافر فى خدمة الشيخ إنما هو هـذا نفسه ، وليس كذلك ،

(١) زيادة فى المطبوعة على ما فى س ، د . (٢) زيادة من س وحدها .

(٣) فى الطبقات الوسطى زيادة : « بمصر » . (٤) فى س وحدها : « سابع عشر » .

* له ترجمة : فى الأنساب ٥٤٧ ا ، اللباب ٣/١٩٧ ، معجم البلدان ٤/٧١٠ . وهذه النسبة ليست إلى « ميانج » التى بالشام ولكنها نسبة إلى « ميانة » بكسر أوله وقد يفتح وبعد الألف نون . والنسبة إليها : ميانجى . وهو بلد بأذربيجان ، معناه بالفارسية الوسط ، وإنما سمى بذلك لأنه متوسط بين مراغة وتبريز . كذا قال ياقوت .

(٥) وبهذا يصحح الخطأ الواقع فى فهارس الجزء الرابع حيث حسبناه : يوسف بن القاسم . وانظر الجزء الرابع ٣٢٠ .

وقد وقع التنبيه على هذا مِن قَبْل ، فى ترجمة وَلَده[1] .

وإلى هذا كتب الشيخ أبو إسحاق كتابا ، صِفته : ٦/ا

كتابى ، أطال الله بقاء سيدنا قاضى القضاة الأجل العالِم الأوحد ، وأدام علوَّه وتمكينه ورفعته وبسطته ، وكَبَت أعداءه وحُسّاده ، من بغداد ، ونِعَم الله تعالى متوالية وله الحمد ، ومنذ مدة لم أقف على كتاب وأنا متوقِّع لما يَرِد من جهته ، لأُسَرّ به وأسكن إليه .

وكتب عنوانه : شاكره والمفتخر به والداعى له إبراهيم بن على الفِيرُوزاباذِىّ .

قال ابن السمعانى : قُتِل القاضى المَيَانِجِىّ فى مسجده ، فى صلاة الصبح ، فى شوال سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

٥٠١

على بن الحسن بن على بن أبى الطَّيِّب

أبو الحسن الباخَرْزِىّ الأديب*

مصنف « دُمْيَة القَصْر » .

وباخَرْز : ناحية من نواحى نيسابور .

و « الدُّمْيَة » ذيل على « يتيمة »[2] الثعالبى .

تفقه على الشيخ أبى محمد الجُوَينى ، ثم أخذ فى الأدب ، وتنقلت به الأحوال ، إلى أن قُتِل بباخَرْز ، فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « والده » والتصحيح من سائر الأصول. ووالده هذا هو محمد بن على بن الحسن وسيترجم فى الطبقة الخامسة . فقول المصنف : « وقد وقع التنبيه على هذا من قبل » سهو منه رحمه الله . فهو يظن أنه يتكلم فى « طبقاته الوسطى » التى جرى فيها على تقديم « الأحمدين والمحمدين » بغض النظر عن السبق الزمنى الذى التزمه فى « طبقاته الكبرى » . وسيتكلم المصنف عن الخلط الذى وقع فى « الميانجى » حين يترجم لمحمد بن على بن الحسن فى الطبقة الخامسة .

* له ترجمة فى : الأنساب ٥٧ ب ، البداية والنهاية ١٢/ ١١٢ ، شذرات الذهب ٣/ ٣٢٧ ، العبر ٣/ ٢٦٥ ، اللباب ١/ ٨٣ ، مرآة الجنان ٣ / ٩٥ ، معجم الأدباء ١٣/ ٣٣ ترجمة وافية ، معجم البلدان ١/ ٤٥٨ ، مفتاح السعادة ١/ ٢١٣ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٩٩ ، وفيات الأعيان ٣/ ٦٦ .

(٢) فى المطبوعة : « تتمة » . والتصحيح من سائر الأصول .

ومن شعره(١) :

يا فالقَ الصُّبْحِ من لَألاء غُرَّتِه ... وجاعِلَ الليلِ مِنْ أصداغِه سَكَنَا
بصورة الوَثَنِ استعبدتَنى وبها ... فتنتنى وقَدِيماً هِجْتَ لى شَجَنَا
لاغَرْوَ أن أحرقت نارُ الهوى كبِدى ... فالنار حقٌّ على مَن يعبد الوَثَنا(٢)

وقال أيضاً(٣) :

عجبتُ من دمعتى وعينى ... مِن قبلِ بَيْنٍ وبَعْدِ بَيْنِ
قد كان عينى بغير دمعٍ ... فصار دمعى بغــير عَيْنِ

وقال أيضاً(٤) :

أصبحتُ عبـــداً لشمسٍ ... ولستُ مِن عبدِ شَمْسِ
إنِّى لَأَعْشَـــقُ سِتِّى ... وحَقٌّ مَن شَقَّ خَمْسِى(٥)

٥٠٢

على بن سعيد بن عبد الرحمن بن مُحْرِز بن أبى عثمان

المعروف بأبى الحسن العَبْدَرِىّ

له « مختصر الكفاية » فى خلافيات العلماء ، وقد وقفت عليها بخطه .

من بنى عبد الدار ، ومن أهل مَيُورْقَة ، من بلاد الأندلس .

كان رجلا عالمًا مفتياً ، عارفاً باختلاف العلماء .

أخذ عن أبى محمد بن حَزْم الظاهِرِىّ ، وأخذ عنه ابن حزم أيضاً ، ثم جاء إلى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وترك مذهب ابن حزم ، وتفقه للشافعىّ على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وبعده على أبى بكر الشاشِىّ .

---

(١) الأبيات فى الملتقط من ديوانه المطبوع بآخر الدمية ٨ ، ومعجم الأدباء ، ماعدا البيت الثانى ، ووفيات الأعيان . (٢) فى الملتقط من ديوانه : « لا غرو لو » .
(٣) البيتان فى الدمية ١٤٢ . (٤) البيتان فى الملتقط من ديوانه ٣٨ .
(٥) فى المطبوعة : « لأعشق شيء » والمثبت من س ، د ، والملتقط .

وسمع الحديث من القاضي أبي الطيّب الطبريّ ، والقاضي أبي الحسن الماوَرْدِيّ ، وأبي محمد الحسن بن علي الجوهَرِيّ ، وغيرِهم ، وحدّث باليسير .

روى عنه أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِيّ ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن عَطّاف ، وسعد[1] الخير بن محمد الأنصاريّ ، وغيرُهم .

توفي ببغداد ، يوم السبت سادس عشر جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

٥٠٣
علي بن سعيد الإصْطَخرِيّ ثم البغداديّ
القاضي أبو الحسن المتكلم*

حدّث عن إسماعيل الصَّفّار .

توفي يوم الأحد ، [2]لثلاثٍ بقين[2] من ذي القعدة سنة أربع وأربعمائة .

٥٠٤
علي بن سهل بن العباس بن سهل
أبو الحسن المفسِّر

من أهل نيسابور .

قال ابن السمعانيّ : كان إماما فاضلا زاهدا ، حَسَنَ السيرة ، مَرْضِيَّ الطريقة ، جميل[3] الأثر[4] ، عارفا بالتفسير .

---

(١) في المطبوعة : « وسعدالخيرى ومحمد الأنصارى » . وفي د : « وسعد الخيرى محمد الأنصارى » والتصحيح من س ، والعبر ٤/١١٢ .

* له ترجمة في النجوم الزاهرة ٣/٢٣٦ . وقال فيه : « أحد شيوخ المعتزلة . صنف للقادر « الرد على الباطنية » وأجرى عليه القادر جراية سنية وحبسها من بعده على بنيه » .

(٢) في المطبوعة ، د : « لليلة من ذي القعدة » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) في س وحدها : « جميع » . (٤) في الطبقات الوسطى : « الأمر » .

قال : وجمع « كتابا في التفسير » وجمع شيئا سمّاه « زاد الحاضر والبادى » وكتاب « مكارم الأخلاق » .

سمع أباعثمان الصابونىّ، وأباعثمان البَحِيرِىّ(١)، وأبا القاسم القُشَيْرِىّ، وأباصالح المؤذِّن، وعبد الغفار الفارسىّ ، وخلقا .

توفى فى ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

٥٠٥

على بن عمر بن أحمد بن إبراهيم
أبو الحسن البَرْمَكِىّ*

أخو إبراهيم وأحمد ، وكان علىٌّ أصغرَهم .

سمع أبا الفتح القَوّاس(٢)، وأبا الحسين بن سمعون ، وأبا القاسم بن حَبابة ، والمعافى ابن زكريا ، ومحمد بن عبد الله بن أخى ميمى .

قال الخطيب : كتبت عنه ، وكان ثقة ، وسألته عن مولده ، فقال فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ؛ ودرس على أبى حامد الإسفَرايِينىّ مذهب الشافعىّ .

وتوفى فى يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة خمسين وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : «البحترى» . وفى س : «النخرى» . والتصحيح من د . وهو سعيد بن محمد ، كما فى المشتبه ٤٩ ، وانظر فهارس الجزء الثالث .

* له ترجمة فى الأنساب ٧٦ ا ، تاريخ بغداد ١٢/ ٤٣ ، اللباب ١/ ١١٥ .

(٢) هو يوسف بن عمر ، كما فى تاريخ بغداد .

٥٠٦
على بن عمر بن محمد بن الحسن الحَرْبِىّ
أبو الحسن بن القَزْوِينِىّ *

أحد أولياء الله المكاشَفين بالأسرار، المتكلِّمين على الخواطر.

تفقه على الدَّارَكِىّ [١].

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان أحد الزّهاد المذكورين، ومن عباد الله الصالحين [٢]، يقرأ القرآن، ويروى الحديث، ولا يخرج من بيته إلا للصلاة، [٣] وكان وافر العقل صحيح الرأى [٣]، رحمة الله عليه، قال لى: ولدت [٤] سنة ستين وثلاثمائة.

قلت: سمع أبا حفص بن الزيّات، والقاضى أبا الحسن الجَرّاحِىّ، وأبا عمر بن حَيُّوَيه، وأبا بكر بن شاذان، وطبقتهم.

روى عنه أبو على أحمد بن محمد البُرْدانِىّ [٥]، وأبو سعد أحمد بن محمد بن شاكر الطَّرَسُوسِىّ، وجعفر بن أحمد السّراج، والحسن بن محمد بن إسحاق البافَرْحِىّ، وأبو منصور أحمد ابن محمد الصَّيْرَفِىّ، وعلى بن عبد الواحد الدِّينَوَرِىّ، وهبة الله بن أحمد الرَّحْبِىّ، وغيرهم.

وله مجالس مشهورة يرويها النَّجيب الحَرّانىّ.

وقد أطال الشيخ أبو عمرو بنُ الصَّلاح ترجمة هذا الشيخ فى كتابه، ليس فى كتابه ترجمةٌ أطولَ منها؛ لأنه انتخب فيها نُبذًا من كتابٍ جمعه أبو نصر هبة الله بن على ابن المُجْلِى [٦]، فى أخبار ابن القَزْوِينىّ وفضائله.

---

* له ترجمة فى: تاريخ بغداد ١٢/٣، شذرات الذهب ٣/٢٦٨، العبر ٣/١٩٩، النجوم الزاهرة ٥/٤٩.

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: «وقرأ النحو على ابن جنى».

(٢) كذا فى المطبوعة، وتاريخ بغداد. وفى س، والطبقات الوسطى: «يقرئ».

(٣) زيادة من الطبقات الوسطى، وتاريخ بغداد، والنقل منه.

(٤) فى الطبقات الوسطى «ليلة الأحد الثالث من المحرم».

(٥) بضم الباء الموحدة والدال المهملة وفى آخرها النون، نسبة إلى بردان: قرية من قرى بغداد. اللباب ١/١٠٩.

(٦) بضم الميم وسكون الجيم. المشتبه ٥٧٣.

فنه أن جميع الناس فى عصره أجمعوا مع اختلاف آرائهم وتشعُّب أنحائهم على حسن مُعْتَقَد هذا الشيخ وزهده ووَرَعه .

وعن أحمد بن محمد الأمين ، وكان ممَّن استملى على ابن القَزْوِينىّ : ما كان أبو الحسن يخرِّج المجلس لنفسه عن شيوخه ، ولا يَدَع أحدا يخرِّجه ، إنما كان يدخل إلى منزله ، وأىّ جزء وقع بيده خرج به، وأملى منه عن شيخٍ واحد جميع المجلس ، ويقول : حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُنْتَقَى[(١)] ، وكان أكثر أصوله بخطه .

وقال القاضى أبو الحسن البَيْضاوىّ : حدثنى أبى ، أبو عبد الله البيضاوىّ ، قال : كان ثقة[(٢)] يتفقَّه معنا على الدارَكِىّ[(٣)] وهو حديث السِّنّ ، وكان حسنَ الطريقة ، ملازِما للصمت ، قَلَّ أن يتكلم فيما لا يَعنيه ، ومضى على ذلك سِنُون ، ولم أجتمع به ، فلما كان يوم شَيَّعتُ جنَازة إلى باب حَرْب ، ثم رجعت من الجنَازة ، فدخلت مسجدا فى الحَرْبِيَّة ، صلِّيت فيه جماعة، فافتقدت الإمام ، فإذا به أبو الحسن بن القَزْوِينىّ ، فسلَّمت عليه، وقلت: مِن تلك السنين ما رأيناك ، فقال : تفقَّهنا جميعا ، وكلٌّ بعد ذلك سلك طريقا ، أو كما قال .

وعن ابن القَزْوِينىّ أنه سمع الشاة تذكر الله تعالى ، سمعها تقول : لا إلهَ إلا الله ، وكان جالسا فى منزله يتوضأ لصلاة العصر ، فقال لأهل داره : لا تخرج هذه الشاة غدا إلى الرَّعْى ، فأصبحت ميتةً .

وعن بعضهم : مضيتُ لزيارة قبر ابن القَزْوِينىّ ، تَخطَر لى[(٤)] ما يذكر الناسُ عنده من الكرامات ، فقلت : تُرَى إيش منزلته عند الله تعالى ؟ وعلى قبره مَصاحِفُ ، فحدثتنى نفسى بأخذ واحد منها وفَتْحه ، فأى شىء كان فى أول ورقة من القرآن فهو فيه ، ففتحته، فكان فى أول ورقة منه[(٥)]: ﴿ وَجِيهاً فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ .

(١) فى المطبوعة : « لا يشق » . وفى د : « لا ينتق » . وقد أهمل النقط فى س . ولعل الصواب فيما أثبتنا . (٢) فى المطبوعة : « كان نفقه معى » والتصحيح من س ، د .

(٣) بعد هذا فى س وحدها : « ابن القزوينى » .

(٤) فى المطبوعة : «فحضرنى » . وفى د : « فحضر لى » . والمثبت من س .

(٥) سورة آل عمران ٤٥ .

وقال أبو محمد الدهّان اللغوىّ : كنتُ ممّن يقرأ على ابن القَزْوِينىّ فقلت يوما فى نفسى: أريد أن أسأله من أىّ شىء يأكل ، وأسأله أن يطعمنى منه ، فلما جلست بين يديه قرأت ثم هَمَمْتُ أن أسأله ، فلحقنى له هيبةٌ [عظيمة](١) فنهضت فأمرنى بالجلوس ، فجلست إلى أن فرغ من الإقراء ، ثم قال : بسم الله ، فقمت معه فأدخلنى داره ، وأخرج إلىّ رغيفين سَمِيذا ، وبينهما عَدَسٌ ، ورغيفين وبينهما تمر أو(٢) تين ، وقال : كُلْ ، فمن هذا نأكل .

وعن(٣) القاضى الماوَرْدِىّ : صليتُ يوما خلفَ ابن القَزْوِينىّ ، فرأيت عليه قميصا أنقَى ما يكون من الثّياب ، وهو مُطَرَّز ، فقلت فى نفسى : أين الطِّرْز من الزُّهد ؟ فلما قضى صلاته قال : سبحان الله الطِّرْز لا يَنقُص أحكامَ الزُّهد ، الطِّرْز لا يَنقُص أحكامَ الزهد ، مرتين أو ثلاثا .

وعن أبى بكر محمد بن الحسين القَزّاز قال : كان ينزل بنَهْر طابَق(٤) رجلٌ صالح زاهد ، على طريقةٍ حسنة ، يلبَس الصوف ويأكل الشَّعير بالمِلْح الجَرِيش ، وكان يبلغه أن ابن القزوينىّ يأكل طَيِّب الطعام ، ويلبس رقيق الثياب ، فقال : يا سبحان الله ! رجلٌ زاهد مُجْمَعٌ على زهده لا يختلف فيه اثنان ؛ يأكل هذا المأكول ، ويلبَس هذا الملبوس ! أشتهى أن أراه ، فجاء إلى الحربية ، فدخل مسجد القَزْوِينىّ وهو فى منزله ، ثم إنه خرج ، فأذَّن ودخل المسجد ، وفيه ذلك الرجل وجماعةٌ غيره ، فقال القَزْوِينىّ : سبحان الله ! رجلٌ يُومأ إليه بالزُّهد [والورع](٥) ، يعارِضُ الله فى أفعاله أو فيما يَجْرى فيه عبيده ، مرتين أو ثلاثا . وما ها هنا محرَّمٌ ولا مُنْكَر ، بحمد الله ، فطَفِق ذلك الرجل يتشاهق ، ويبكى بكاء شديدا ، والجماعة ينظرون إليه ، لا يدرون ما الخبر ، وصلّى القَزْوِينىّ الظهر ، فلما فرغ من صلاته خرج الرجل من المسجد يُهَرْوِل حافيا ، إلى أن خرج من الحربية . فلما قضى القَزْوِينىّ ركوعه التفت إلى أبى طالب ، فقال له : بين الحربية والمَشْهد حائط وُضع(٦) ليكون سُورا

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، د .

(٢) فى المطبوعة : « وتين » . والمثبت من س ، د . (٣) المطبوعة : « وقال وعن » وأثبتنا ما فى س ، د . (٤) نهر الطابق : محلة ببغداد من الجانب الغربى . معجم البلدان ٤/٨٤١ .

(٥) زيادة من س وحدها . (٦) فى المطبوعة : « ومتسع » . وأثبتنا ما فى س .

وماتَمٌّ، تمضى إليه وتحمل هذا المداس معك ، وتقول لذلك الشخص الجالس عليه : لا يكون لك عَوْدة[1] ، أو كما قال .

قال أبو طالب : ووالله ماأعلم أن ثَمَّ حائطا غيرَ متمومٍ ـ كذا قال ، والصواب مُتَمَّم ـ ولا رأيته قَطُّ ، فإذا الرجل بعينه جالسٌ على الحائط يبكى ويتشاهق ، فوضعت المداس بين يديه ، وانصرفت .

وقال أبو نصر بن الصَّبَّاغ رحمه الله : حضرت القَزْوِينىّ يوما ، ودخل عليه أبو بكر ابن الرَّخِّىّ ، فقال له : أيها الشيخ ، أىّ شىء أمرتْنى نفسى أخالفها ؟ فقال له : إن كنتَ مريدا فنعمْ ، وإن كنت عارفاً فلا . فلما انكفأتُ من عنده فكّرت فى قوله ، وكأننى لم أصوِّبه ، فرأيت تلك الليلةفى منامى شيئا أزعجنى ، وكأنّ قائلاً يقول لى: هذا بسبب القَزْوِينىّ ، يعنى لمـا أخذتَ فى نفسك عليه ، أو كما قال .

قال ابن الصلاح : ذلك لأن العارِفَ ملك[2] نفسَه فأمِنَ عليها من أن تدعوَه إلى محذور ، بخلاف المريد ؛ فإن نفْسه بحالها ، أمَّارةٌ بالسُّوء ، فلْيخالفها كذلك .

وعن محمد بن هِبة الله ، خادمِ ابن القَزْوِينىّ : صليتُ ليلة مع ابن القَزْوِينىّ صلاةَ عِشاء الآخِرة ، فأسى[3] فى ركوعه ، ولم يبق فى المسجد غيرى وغيرُه ، فلما قضى صلاته أخذتُ القِنديل بين يديه ، ومشيْنا ، فرأيته قد عبَرَ منزله ، فمشيت بين يديه ، فخرج من الحربية وأنا معه ، وقد صلَّى فى مسجدها الآخَر ركعتين ، فلم أعقل بشىء إذا أنا بموضعٍ أطوف به مع جماعة خلْفَه،حتى مضى هَوِىٌّ[4] من الليل ، ثم أخذ بيدى وقال لى : بسم الله، ومشيت معه ، فلم أعقل بشىء إلا وأنا على باب الحَرْبيّة ، فدخلناها قبل الفجر ، فسألته وأقسمت عليه : أين كنا ؟ فقال لى : [5]﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ ذلك البيت الحرام ، أو بيت المقدس ، راوى الحكاية يشكّ .

---

(١) فى س وحدها : « دعوة » . (٢) فى المطبوعة ، د : « ملك » . والمثبت من س .

(٣) كذا فى المطبوعة ، د . وفى س : « فأسى » .

(٤) فى المطبوعة : « هوبه » . والمثبت من س ، د . والهوى ، بالفتح : الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل . النهاية ٥/٢٨٥ . (٥) سورة الزخرف ٥٩ .

قال النَّووِىّ : أمسى فى ركوعه : يعنى صلاته ، والصلاة تسمَّى ركوعا . قال : ولفظ الطواف يدل على أنه البيت الحرام ؛ فإن الطواف لا يُشْرَع لغيره[١] .

قلت : عبارته « أطوف به » فيَحْتَمِل أن يريد الطوافَ الشرعى ، ويَحْتَمِل أن يريد أنه يدور فى جوانبه ؛ فلا يتعيَّن أن يكون هو [٢]الطواف الشرعىّ حتى يتعين أن يكون هو[٢] البيتَ الحرام .

ثم ساق جامعُ فضائل القزْوِينىّ حكاياتٍ كثيرةً ، تدل على أن الله تعالى أكرمه بهذه المَنْقَبة[٣] ، وهى طَىُّ الأرضِ له .

وعن أبى نصر عبد الملك بن الحسين[٤] الدَّلال ، قال : كنت أقرأ على أبى طاهر ابن فضلان المقرى ، وكنت ، إذ ذاك أقرأ على أبى الحسن بن القَزْوِينىّ ، فقال لى ابن فضلان يوما ، وقد جرى ذِكر كرامات القَزْوِينىّ : لا تعتقد أن أحدا يعلم ما فى قلبك ، فخرجت من عنده إلى ابن القزوينىّ فقال : سبحان الله مقاومة معارضة ، رُوى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنَّ تَحْتَ الْعَرْشِ رِيحاً هَفَّافَةً تَهُبُّ إِلَى قُلُوبِ الْعَارِفِينَ » . ورُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قَدْ كَانَ فِيمَنْ خَلَا قَبْلَكُمْ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ[٥] ؛ فَإِنْ يَكُنْ فِى أُمَّتِى فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » .

وعن بعضهم : أصبحتُ يوما لا أملك شيئاً ، فقلت فى نَفسى : أشتهى أن أجدَ الساعةَ فى وسط الحَرْبِيّة ديناراً أعود به على عِيالى ، ومشيت[٦] فوافيت القَزْوِينىّ يخرج من منزله ، فصاح بى ، فجئت إليه فقال لى : أما علمتَ أن اللُّقَطَة إذا لم تعرَّف فهى حرام ، وأخرج لى دينارا فوضعه فى كفى ، وقال : خذه حلالا .

وعن آخَر : دخلت مسجده وقد حُمِل إليه تفاح ومِشْمِش كثيرٌ جدًّا ، وهو يفرِّق على ضعفاء الحَرْبِيّة ، فكأنى استكثرتُه وقلت فى نفسى : قد بقى فى الناس لله بَعْدُ شىءٌ !

(١) فى المطبوعة : « بغيره » والمثبت من س ، د . (٢) ساقط من المطبوعة . واستكملناه من س ، د
(٣) فى المطبوعة : « السنة » . وفى د : « البينه » . والمثبت من س .
(٤) فى المطبوعة : « الحسن » . والمثبت من س ، د .
(٥) المحدثون ، بتشديد الدال المهملة المفتوحة : هم الملهمون . النهاية ١ / ٣٥٠ .
(٦) فى المطبوعة : « فمشيت فرأيت » . وأثبتنا ما فى س ، د .

فرفع القَزْوِينيّ رأسَه إليّ في الحال ، وقال : سبحان الله ! يُستكثَر لله شيء ؟ لو رأيتم ما يُنفَق في معاصى الله !

وعن بعضهم : أصابنى ريح المَفاصِل حتى رميت(١) لأجلها ، فأمَرّ القَزْوِينيُّ يدَه من وراء كمه عليها ، فقمت من ساعتى معافًى .

وذكر ابن الصلاح كراماتٍ أُخَر كثيرة ، حذفتها اختصاراً لدلالة ما ذكرناه عليها ؛ لكونها من نوعه .

مات ابن القَزْوِينيّ في ليلة الأحد(٢) لخمسٍ خلون من شعبان ، سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة(٣) .

{ ومن الفوائد عنه }

• عن الشيخ أبي نصر بن الصبَّاغ الفقيه ، رحمه الله : حضرت القَزْوِينيّ للسلام عليه ، فقلت في نفسي : قد حُكى له أنني أشعرىّ ، فربما رأيت منه في ذلك شيئا، فلما جلست بين يديه ، قال لي : لا تقول(٤) إلا خيرا لا تقول إلا خيرا ، مرتين أو ثلاثا ، ثم التفت إليّ وقال لي : مَن صلى على جِنازة فله قِيراط ، ومَن تَبِعها (٥حتى تُدْفَن٥) فله قيراطان ، مع القِيراط أو غير القيراط .

قال : قلت : مع القيراط .

قال : جيِّدٌ بالغ .

---

(١) في س وحدها : « زمنت » .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « ودفن في منزله بالحربية يوم الأحد » .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وصلى عليه في الصحراء قال [أي الخطيب البغدادى]: وكان الجمع متوافرا حدا يفوت الإحصاء ، لم أر جمعا على جنازة أعظم منه ، وغلق جميع البلد في ذلك اليوم » .

(٤) في المطبوعة ، د : « لا تقل إلا خيرا » مرة واحدة . وأثبتنا ما في س .

(٥) ساقط من س وحدها .

[1]ونهض فدخل مسجده ، وطالبني أهل المسجد بالدليل ، فقلت لهم : في القرآن مثله ، قال الله تعالى[2] : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ مع اليومين[3] .

قلت : ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ » .

وقد اختُلف فيمَن صلَّاها جماعة[4] ، هل يكون كمن قام ليلة ونصف ليلة ؟ والأرجح : لا يكون .

قال أبو طاهر بن جَحْشُويه : أردت سفرا وكنت خائفا منه ، فدخلت إلى القَزْوِينيّ أسأله الدعاء ، فقال ابتداء : مَن أراد سفرا ففزِع من عدوّ أو وحش ، فليقرأ[5] : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ فإنها أمان من كل سوء ، فقرأتها ، فلم يَعْرِض لي عارِض حتى الآن .

٥٠٧

علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن سعيد المَحامِليّ

أبو القاسم بن أبي الفضل بن أبي الحسن[6] [7]بن أبي الحسين[7]

تفقه على أبي إسحاق الشِّيرازيّ وسمع من الخطيب وغيره ، وأعاد عند فخر الإسلام الشاشيّ .

توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

---

(١) هنا انتهى السقط في نسخة « ز » الذي أشرنا إليه في صفحة ٣٩٧ من الجزء الرابع . وننبه هنا إلى أننا سنهمل ذكر فروق النسخة « د » ما سلمت لنا النسختان : « ز ، س » . وانظر تعليقنا على النسخة « د » في مقدمة التحقيق . (٢) سورة فصلت ٩ ، ١٠ .

(٣) بعد هذا في س وحدها : « غير اليومين » .

(٤) في المطبوعة : « بجماعة » والمثبت من ز ، س . (٥) الآية الأولى من سورة قريش .

(٦) في أصول الطبقات الكبرى : « الحسين » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٧) ساقط من ز ، س . وهو في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

٥٠٨

علي بن محمد بن إسماعيل العِراقيّ

تفقه على أبي محمد الجُوَيْنِيّ ، وولي القضاء بطُوس .

وسمع أبا حفص بن مَسْرور ، وأبا عثمان الصابُونِيّ ، وغيرَهما .

توفي بطُوس في مستهلّ شهر رمضان ، سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، عن أربع وثمانين سنة .

٥٠٩

علي بن محمد بن حَبِيب
الإمام الجليل القَدْر ، الرفيع[1] الشأن
أبو الحسن الماوَرْدِيّ*

صاحب « الحاوي » و« الإقناع » في الفقه ، و« أدب الدِّين والدنيا » و« التفسير » و« دلائل النبوة » و« الأحكام السلطانية » و« قانون[2] الوزارة وسياسة الملك » وغير ذلك .

روى عن الحسن بن عليّ الجِيلِيّ[3] ، صاحب أبي خليفة[4] ، ومحمد بن عَدِيّ المِنْقَرِيّ[5] ، ومحمد ابن المُعَلَّى الأَزْدِيّ ، وجعفر بن محمد بن الفضل البَغْدادِيّ .

روى عنه أبو بكر الخطيب ، وجماعة ، آخرهم أبو العِزّ بن كادش .

---

(١) في المطبوعة : « الرفيع القدار والشأن » . والمثبت من ز ، س .

* له ترجمة في : الأنساب ٥٠٤ ا ، البداية والنهاية ١٢/ ٨٠ ، تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٢ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٨٥ ، طبقات الشيرازي ١١٠ ، طبقات المفسرين ٢٥ ، طبقات ابن هداية الله ٥١ ، العبر ٣/ ٢٢٣ ، الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٢٩ ، اللباب ٣/ ٩٠ ، لسان الميزان ٤/ ٢٦٠ ، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٧٩ ، مرآة الجنان ٣/ ٧٢ ، معجم الأدباء ١٥/ ٥٢ ، مفتاح السعادة ٢/ ١٩٠ ، المنتظم ٨/ ١٩٩ ، ميزان الاعتدال ٣/ ١٥٥ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٦٤ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٤٤ .

(٢) هو كتاب واحد . وجعله بعضهم كتابين .

(٣) في المطبوعة ، ز : « الحنبلي » ، وفي س : « الحبلي » وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والعبر

(٤) الجمحي ، كما في العبر . (٥) في المطبوعة : « المقرى » . والمثبت من سائر الأصول .

وتفقه بالبصرة على الصَّيْمَرِىّ ، ثم رحل إلى الشيخ أبى حامد الإسْفَرايِنىّ ببغداد .

وكان إماما جليلا رفيع الشأن ، له اليد الباسطة فى المذهب ، والتفنن التامّ فى سائر العلوم .

قال الشيخ أبو إسحاق : درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة ، (١)وله مصنَّفات كثيرة(١) ، فى الفقه والتفسير وأصول الفقه والآداب ، وكان حافظا للمذهب . انتهى .

وقال الخطيب : [كان](٢) من وجوه الفقهاء الشافعيين ، وله تصانيف عِدّة فى أصول الفقه وفروعه ، وغير ذلك ، قال : وجُعِل إليه [ولاية](٣) القضاء بِبُلدان كثيرة .

وقال ابن خَيْرون : كان رجلا عظيم القَدْر ، مقدَّما عند السلطان ، أحد الأئمة ، له التصانيف الحِسان فى كل فن من العلم ، بينه وبين القاضى أبى الطيِّب فى الوفاة أحدَ عشر يوما .

وقيل : إنه لم يُظْهِر شيئاً من تصانيفه فى حياته ، وجمعها فى موضع ، فلما دنت وفاته قال لِمَن يثق به : الكتب التى فى المكان الفلانى كلُّها تصنيفى ، وإنما لم أُظْهِرها لأنى لم أجد نيَّة خالصة(٤) ، فإذا عاينتُ الموت ووقعتُ فى النَّزْع ، فاجعل يدك فى يدى ، فإن قبضتُ عليها وعصرتُها فاعلم أنه لم يُقْبَل مِنى شىء منها ، فاعمِد إلى الكتب وألْقِها فى دَجْلة(٥) ، وإن بسطتُ يدى ولم أقبض على يدك ، فاعلم أنها قد قُبِلت ، وأنى قد ظَفِرت بما كنت أرجوه من النية .

قال ذلك الشخص : فلما قارب الموتَ وضعتُ يدى فى يده ، فبسَطها ولم يقْبِض على يدى ، فعلمت أنها علامةُ القبول ، فأظهرتُ كتبه بعده(٦) .

---

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول ، وطبقات الشيرازى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول . وتاريخ بغداد .

(٣) زيادة من الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد .

(٤) بعد هذا فى وفيات الأعيان : « لله تعالى لم يشبها كدر » .

(٥) بعده فى وفيات الأعيان : « ليلا » . (٦) بعد هذا فى المطبوعة : « وعليه خطه » وليس فى س ، ز ، ووفيات الأعيان .

قلت[١] : لعل هذا بالنسبة إلى «الحاوى» وإلا فقد رأيت من مصنَّفاته[٢] غيره كثيرا[١]، وعليه خَطّه ، ومنه[٣] ما أُكْمِلت قراءته عليه في حياته .

ومن كلام الماوردىّ الدالِّ على دِينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره فى كتاب[٤] «أدب الدِّين والدنيا» فقال : «ومما أُنذرك به من حالى أنى صنّفت فى البيوع «كتابا» جمعته ما استطعت من كتب الناس ، وأجهدت فيه نفسى ، وكَدَدْتُ[٥] فيه خاطرى ، حتى إذا تهذّب واستكمل وكِدت أُعْجَب به ، وتصورت أنّى أشدُّ[٦] الناسِ اطِّلاعا[٧] بعلمه ، حضرنى وأنا فى مجلسى أعرابيان ، فسألانى عن بَيْع عقداه فى البادية على شروط تضمَّنت أربعَ مسائل ، ولم أعرف لشىء[٨] منها جوابًا ، فأطرقت مفكرا ، وبحالى وحالهما معتبِرا ، فقالا : أما عندك فيما سألناك جواب ، وأنت زعيم هذه الجماعة ؟ فقلت : لا . فقالا[٩] : إيهًا لك . وانصرفا ، ثم أتيا مَن [قد][١٠] يتقدمه فى العلم كثيرٌ من أصحابى ، فسألاه ، فأجابهما مسرعا بما أقنعهما ، فانصرفا عنه راضِيَيْن بجوابه ، حامِدَيْن لعلمه .

إلى أن قال : فكان ذلك زاجرَ نصيحةٍ ونذيرَ عِظَةٍ[١١] تذلَّلَ لهما[١٢] قيادُ النفس ، وانخفض لهما جَناح العُجْب » .

قال الخطيب :[١٣] كان ثقةً ، مات فى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ، ودُفِن من الغد فى مقبرة باب حَرْب[١٤] .

قال : وكان قد بلغ ستا وثمانين سنة .

---

(١) ساقط من ز وحدها . (٢) فى المطبوعة : « عدة كثيرة » والتصحيح من س .
(٣) فى الأصول : « ومنها » . (٤) صفحة ٥٧ .
(٥) فى المطبوعة : « وكررت » . وفى ز : « وكدرت » . وأثبتنا ما فى س ، وكتاب أدب الدين والدنيا . (٦) فى ز وحدها : « أسد » . (٧) فى أدب الدين والدنيا : « اضطلاعا » .
(٨) فى أدب الدين والدنيا : « لواحدة منهن جوابا » .
(٩) فى أدب الدين والدنيا : « واها » . (١٠) ساقط من أدب الدين والدنيا .
(١١) فى المطبوعة ، ز : « عظيمة » . والمثبت من س ، وأدب الدين والدنيا .
(١٢) فى أدب الدين والدنيا : « بهما » . (١٣) فى الطبقات الوسطى ، وتاريخ بغداد : « كتبت عنه وكان ثقة » . (١٤) فى تاريخ بغداد بعد هذا زيادة : « وصليت عليه فى جامع المدينة » .

﴿ذكر البحث عما رُمى به الماوَرْدِىّ من الاعتزال﴾

قال ابن الصلاح : هذا الماوَرْدِىّ ، عفا الله عنه ، يُتَّهَم بالاعــتزال ، وقد كنت لا أتحقق[1] ذلك عليه ، وأتأوّل له وأعتذر عنه فى كونه يُورِد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير ، تفسيرَ أهل السُّنّة ، وتفسيرَ المعتزلة ، غيرَ متعرِّض لبيان ما هو الحق منها ، وأقول : لعلّ قَصْده إيرادُ كلّ ما قيل من حق أو باطل ، ولهذا يورد من أقوال المُشَبِّهَــة أشياء ، مثل هذا الإيراد ، حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قولَ المعــتزلة ، وما بنَوْه على أصولهم الفاسدة ، ومن ذلك مصيره فى «الأعراف»[2] إلى أن الله لا يشاء عبادة الأوثان ، وقال فى قوله تعالى :[3] ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ وجهان فى « جَعَلْنَا » أحدها : معناه حكمنا بأنهم أعداء ، والثانى تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

وتفسيره عظيم الضرر؛ لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل ، تلبيسا وتدسيسا[4] ، على وجه لا يفطِن له غيرُ أهل العلم والتحقيق ، مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة ، بل يجتهد فى كتمان موافقتهم فيما هــو لهم فيه موافق ، ثم هو ليس معتزليًّا مطلقا ؛ فإنه لا يوافقهم فى جميع أصولهم ، مثل خَلْق القرآن ، كما دل عليه تفسيره فى قوله عز وجل : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[5] وغــير ذلك ، ويوافقهم فى القَدَر ، وهى البَلِيّة التى غلبت على البصريِّين ، وعِيبُوا بها قديما . انتهى .

﴿شرح حال الفُتْيا الواقعة فى زمان الماوَرْدِىّ فيمن لقِّب بشاهِنْشاه﴾

وهى من محاسن الماوَرْدِىّ ، وقد ساقها الشيخ محمد بن الشيخ أبى الفضل عبد الملك[6]

(١) فى س وحدها : « أحقق » . (٢) فى المطبوعة ، ز : « الاعتراف » . والمثبت من س . ولعله يقصد سورة الأعراف . (٣) سورة الأنعام ١١٢ . (٤) فى س وحدها : « وتدليسا » . (٥) سورة الأنبياء ٢ . (٦) فى المطبوعة ، ز : « عبد الكريم » . والتصحيح من س ، والأعلام للزركلى ٧ /١٢٧ . وسيترجمه المصنف فى الطبقة الخامسة .

ابن إبراهيم الهَمَذانىّ ، فى « ذيله » (١)الذى ذيَّله(١) على تاريخ (٢)أبى شجاع محمد بن الحسين الوزير العالم ، وأبو شجاع أيضا مُذَيِّل على تاريخ(٢) متقدم.

● وحاصلها : أنه فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة فى شهر رمضان أمر الخليفة أن يُزاد فى ألقاب جلال الدولة ابن بُوَيْه : شاهنشاه الأعظم ملك الملوك ، وخُطِب له بذلك ، فأفتى بعض الفقهاء بالمنع ، وأنه لا يقال ، ملكُ الملوك إلا لله ، وتبعهم العوامّ ، ورَمَوْا الخطباء بالآجُرّ .

وكتب إلى الفقهاء فى ذلك ، فكتب الصَّيْمَرِىّ الحنفىّ أن هذه الأسماء يُعتَبر فيها القَصْد والنية .

وكتب القاضى أبو الطيِّب الطبرىّ بأن إطلاق مَلِكِ الملوك جائز ، ومعناه ملك ملوك الأرض ، قال : وإذا جاز أن يقال ، قاضى القضاة ، جاز أن يقال : ملِك الملوك .

ووافقه التَّمِيمِىّ من الحنابلة .

وأفتى الماوَرْدِىّ بالمنع ، وشدَّد فى ذلك ، وكان الماوَرْدِىّ من خَواصِّ جلال الدولة ، فلما أفتى بالمنع انقطع عنه ، فطلبه جلال الدولة ، فمضى إليه على وَجَلٍ شديد ، فلما دخل قال له : أنا أتحقق أنك لو حابيتَ أحدا لحابيتَنى ؛ لما بينى وبينك ، وما حملك إلا الدِّينُ ، فزاد بذلك مَحَلُّك عندى .

قلت : وما ذكره القاضى أبو الطيِّب هو قياس الفقه ، إلا أن كلام الماوَرْدِىّ يدلّ له حديث ابن عُيَيْنة ، عن أبى الزِّناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ » .

رواه الإمام أحمد(٣) . وقال : سألت أبا عمرو الشَّيْبانِىّ عن « أخنع » فقال : أَوْضَعُ .

والحديث فى « صحيح البخارى »(٤) .

---

(١) زيادة من س وحدها . (٢) ساقط من ز وحدها .

(٣) مسنده ٢/٢٤٤ . والرواية عنده : « تسمى بملك الأملاك » .

(٤) فى باب (أبغض الأسماء إلى الله ، من كتاب الأدب) ٨ / ٥٦ وروايته بالطريق الذى ذكره ابن السبكى : « تسمى بملك الأملاك » .

وفى حديث[١] عَوْف ، عن خِلاس ، عن أبى هريرة ، أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْمُلُوكِ ، لامَلِكَ إِلَّا اللهُ تَعَالَى » .

قلت : ولم تمكث دولة بنى بُوَيْه بعد هذا اللقب إلا قليلا ، ثم زالت كأن لم تكن ، ولم يعش جلال الدولة بعد هذا اللقب إلا أشهرا يسيرة ، ثم ولى الملِك الرحيم[٢] [منهم][٣] وبه انقرضت دولتهم .

﴿ ومن الرواية عن الماوَرْدِىّ ﴾

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد [٤]رحمه الله تعالى[٤] قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق ابن أبى بكر الأَسَدِىّ ، سماعا ، أنبأنا أبو البقاء يَعِيش بن علىّ النحوىّ ، حدثنا الخطيب أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطُّوسِىّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن على ابن بدران[٥] الحلوانىّ ، أخبرنا أقضى القضاة أبو الحسن علىّ بن محمد بن حَبِيب الماوَرْدِىّ ، قراءةً عليه ، أخبرنا أبو علىّ الحسن بن علىّ بن محمد الجَبَلِىّ[٦] ، حدثنا أبو خليفة الفضل بن الْحُباب الْجُمَحِىّ ، حدثنا أبو الوليد الطَّيالِسِىّ ، حدثنا شُعْبة ، حدثنا أبو إسحاق ، قال : سمعت البَراء رضى الله عنه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقُل معنا التراب يومَ الأحزاب ، وقد وارى التُّرابُ بياضَ بطْنه وهو يقول :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

---

(١) بهذا الطريق فى مسند أحمد ٢/٩٢ ؛ . وروايته : « اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله نبيه — وقال روح : قتله رسول الله — واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك ؛ لا ملك إلا الله عز وجل » . (٢) فى المطبوعة ، ز : « العزيز » . والتصويب من س . والملك الرحيم هو أبو نصر ابن الملك أبى كاليجار بن الملك سلطان الدولة . توفى سنة ٤٥٠ هـ وهو آخر ملوك الديلم . انظر العبر ٣/١٩١ ، ٢٢٤ . (٣) ساقط من ز وحدها . (٤) زيادة من س وحدها .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « بن بدر بن الحلوانى » والمثبت من س ، والعبر ٤/١٣ .

(٦) فى المطبوعة : « البجلى » . وفى ز : « الحبلى » والتصويب من س ، والمشتبه ١٣٥ قال الذهبى : « والحسن بن على الجبلى من بلاد الجبل »

فأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا
إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفَّر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله بن عساكر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا إسماعيل بن عثمان القارِئ ، إجازةً ، أخبرنا هِبة الرحمن ابن عبد الواحد القُشَيْرِىّ ، إملاءً ، حدثنا الإمام ركن الإسلام والدين ، إملاءً ، أخبرنا أقْضَى القضاة أبو الحسن علىّ بن محمد الماوَرْدِىّ ببغداد ، حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد البغدادىّ ، بالبَصرة ، حدثنا أبو الفوارس العَطّار ، بمصر ، أخبرنا المُزَنِىّ ، حدثنا الشافعىّ ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أُرُوا ليلةَ القَدْرِ فى المنام فى السبع الأواخر ، فقال : « إِنِّى أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِى السَّبْعِ الأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَحَرِّياً فَلْيَتَحَرَّهَا فِى السَّبْعِ الأَوَاخِرِ » .

﴿ ومن الفوائد عن الماوَرْدِىّ ﴾

قال الماوَرْدِىّ فى « كتاب الشهادات » من « الحاوى » فى الكلام على قول الشافعىّ رضى الله تعالى عنه « وإن كان يُدِيم الغِناء » : كتب إلىّ أخى من البصرة ، وقد اشتد شوقه إلى لقائى ببغداد ، [شعرا][(١)] :

طِيبُ الهَواءِ بِبَغْدَادٍ يُشَوِّقُنِى ... قِدْماً إليها وإن عاقت مَقادِيرُ[(٢)]
فكيف صَبْرِىَ عنها الآنَ إذ جمعَتْ ... طِيبَ الهَواءَيْنِ ممدودٌ ومقصورُ

● قال النَّوَوِىّ : قوله « طيب الهواءين » لحن عند النحويين ؛ لأنهم لا يُجيزون تثنية المختلفَيْن فى الصيغة ، إلا فى ألفاظ سُمعت من العرب ، كالأبوين والعُمَرَيْن[(٣)] ، وشبهه من المسموع .

---

(١) سقط من س وحدها . والبيتان فى تاريخ بغداد ١٠٤/١٢ وفى وفيات الأعيان فى ترجمة الماوردى .
(٢) فى تاريخ بغداد : « معاذير » وكذلك جاء بهامش س . (٣) فى س وحدها : « والقمرين » .

قلت : في المسألة مذاهب للنُّحاة ، فمِن قائل : يمتنع مطلقا ، ويؤوّل ما ورد من ذلك ، وهو اختيار شيخنا أبي حَيّان ، ومن قائل : يجوز مطلقا ، وهو اختيار ابن مالك ، وقال ابن عُصفور: إن اتفقا في المعنى الموجب للتسميه ، كالأحمرين ، الذهب والزّعفران ، والأطْيَبَيْن ، للشباب والنكاح ، وإلا فلا .

ولي على هذه المسألة كلامٌ مفرَد ، في جواب سؤال سألنيه صاحبُنا الإمام الأديب صلاح الدين خليل بن أيْبك الصَّفَديّ ، على قول الحريريّ ، صاحب « المقامات » :

جاد بالعين حين أعمى هَواهُ عينَه فانْثَنى بلا عَيْنَيْنِ

وهو البيت الذي لحَّنه المأمون فيه ، ولعلنا نتكلّم على ذلك في ترجمة الحريريّ ، إن شاء الله تعالى[١] .

﴿ ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

● قال في « الأحكام السلطانية »[٢] : يجوز أن يكون وزير التنفيذ ذِمّياً ، بخلاف وزير التفويض ، وفرّق بأن وزير التفويض يُولِّي ويَعْزِل ، ويباشِر الحكم ، ويسيِّر الجيش ، ويتصرف في بيت المال ، بخلاف وزير التنفيذ .

● وقال[٣] : إذا استرق كافر تخيَّر الأمير[٤] بين سَبْيه ومنّه ، كما يتخير بين قتْله وتركه .

وقال[٥] : إذا غاب إمام المسجد ولم يستنِب ، استؤْذِن[٦] الإمام . فإن تعذّر استئذانه تراضَى أهل البلد بمن يؤمّهم ، فإذا حضرت صلاة أخرى والإمام على غَيْبته ، فقد قيل : المُرْتضَى في الصلاة الأولى أوْلى في الثانية ، وما بعد ، إلى أن يحضر الإمام وقيل : بل يُختار

---

(١) بعد هذا في س : « قال الماوردي في الحاوي في . . . بياض » .

(٢) انظر الأحكام السلطانية ٢٧ والمصنف ينقل عنها بتصرف ، هنا وفيما يأتي. (٣) الأحكام ٥٣

(٤) في المطبوعة : « المرء » . وفي س : « الإمام » . والمثبت من ز ، والأحكام .

(٥) الأحكام ١٠٠ . (٦) في الأحكام : « استأذن » .

للثانية ثانٍ[1] يُرْتَضَى، غيرُ الأول، لئلا يصيرَ هذا الاختيار تقليداً سلطانيًّا.

قال الماوَرْدِي: ورأيي أن يراعَى حالُ الجماعة في الثانية، فإن حضرها مَن حضر[2] في الأولى كان المرتَضَى في الأولى أحقّ، وإن حضرها غيرهم، كان الأوّل كأحدهم، واستأنفوا اختيار إمام.

● قلد[3] السلطان إمامين في مسجد ولم يخصَّ أحدَهما بزمن ولا صلوات، فأيّهما سَبَق كان أحقّ بالإمامة، وليس للآخَر أن يؤمَّ في تلك الصلاة بقوم آخرين، لأنه لا يجوز أن تقام في المساجد السلطانية جماعتان في صلاة واحدة، واختُلف في السَّبْق الذي يستحقّ به التقدّم على وجهين، أحدهما: سبْقه بالحضور إلى المسجد، والثاني بالإمامة فيه، فإن حضرا معا ولم يتفقا على تقديم أحدهما فوجهان، أحدهما: يُقْرَع، والثاني يختار أهل الناحية.

● قال الماوَرْدِيّ في «الحاوى» فيما إذا قال: قارضتُكَ على أن لك سدسَ عُشْر تُسع الربح، والأصح فيه الصحة؛ لأنه معلوم من الصِّيغة، يمكن الاطِّلاع عليه، غير أنا نستحبّ لهما أن يعدِلا عن هذه العبارة الغامضة إلى ما يُعْرَف على البديهة من أوّل وَهْلة؛ لأن هذه عبارة قد توضَع للإخفاء والإغماض، قال الشاعر:

لك الثُّلُثانِ من قَلْبِي   وثُلُثا ثُلْثِه البــاقِي
وثُلْثا ثُلْثِ ما يبقَى   وثُلْثُ الثُّلْثِ للساقِي
وتبقَى أسهُمٌ سِتٌّ   تُقَسَّمُ بين عُشَّاقِ

فانظر إلى هذا الشاعر وبلاغتِه وتحسين عبارته، كيف أغمض كلامه، وقسّم قلبه، وجعله مجزّأً على أحد وثمانين جزءا، هي مضروب ثلاثة في ثلاثة، ليصح منها مَخْرج ثلث ثلث الثلث، فجعل لمن خاطبه أربعة وسبعين جزءا من قلبه، وجعل للساقي جزءا، وبقي الستة الأجزاء ففرّقها فيمن يحبّ.

وليس الإغماض في عقود المعاوَضات وجهٌ مَرْضِيّ، ولا حال يُسْتحَبّ، غير أن العَقد

---

(١) في الأصول: «بان» والمثبت من الأحكام. وفيها: «يرتضى لها».
(٢) في المطبوعة، ز: «حضرها». والمثبت من س، والأحكام.   (٣) الأحكام ١٠١.

لا يخرج به عن حكم الصحّة إلى الفساد ، ولا عن حال الجواز إلى المنع ؛ لأنه قد يؤول بهما إلى العلم ، ولا يُجهل عند الحكم . انتهى كلام الماوَرْدِى .

وقد أورثه حبُّ الأدب إدخالَ هذه الأبيات الغزلية فى الفقه .

وقوله « جزءاً قلبه على أحد وثمانين جزءا » وجهه ظاهر ، وقد أعطاه فى الأول أربعة وخمسين ، وهى ثلثا القدْر المذكور ، ثم ثلثى الثلث الثالث ، وهى ثمانية عشر ، وبقيت تسعة ، فأعطاه ثلثى ثلثها ، وهو اثنان ، وبقى سبعة ، واحد ، وهو ثلث الثلث الباقى للساقى ، وستة مقسومة .

وقوله « ليس الإغماض فى المعاوضات حالٌ مَرْضِىّ » فممنوع ، فقد يقصد المتعاقدان إخفاء ما يتعاقدان عليه ، عن سامعه ، لغرضٍ مّا ، ومثله مذكور فى : بعتك مثل ما باع به فلان فرسه .

● قال الماوَرْدِىّ فى « الحاوى » : يجب فى سَلْخ جِلد ابن آدم حُكومةٌ لا تبلغ دِيةَ النفس .

ذكره قبل « باب اصطدام الفارسين » بأوراق . وهو خلاف ما جزم به الرافعىّ أنه تجب الدية فيه .

● وفى « الحاوى » فى « باب كيفية اللّعان » : لو قال لابنه : أنت وَلَدُ زِنا ، كان قاذفا لأمه . انتهى .

وهى مسألة حسنة تعمّ بها البَلْوى ، ذكرها ابن الصَّلاح فى « فتاويه » بحثاً من قِبَل نفسه ، وكأنه لم يطَّلع فيها على نَقْل ، وزاد ابن الصلاح : أنه يُعَزَّر للمشتوم .

وقال عند كلامه على إمامة العبد : إمامة الحر الضَّرير أولى من إمامة العبد البصير ؛ لأن الرّقّ نقْص . انتهى .

وهو غريب منه ، فإنه قطع بأن البصير أولى من الأعمى ، كما يقول صاحب « التنبيه » فهذه صورة تقع مستثناة من ذلك .

● وقيّد فى « باب اختلاف نية الإمام والمأموم » الصبي الذى يصح أن يؤمّ البالغين

بالمراهق ، ولم أر لفظة « المراهق » لغيره ، إنما عبارة الأصحاب « المميِّز » فإن أراد بالمراهق المميِّز ، وهو الظاهر ، فقد وضع المقيَّد موضع المطلق ؛ لأن التمييز أعمُّ من سن المراهقة ، وإلا فلا أعرف له قُدْوة ، فإن كل من أجاز إمامة الصبي قنع بالتمييز .

● قال فى « الحاوى » قبيل « باب قتل المحرم صيدا » فيمن مات وعليه حَجّة الإسلام وحَجّة منذورة : لو استؤجر رجلان ، ليحُجّا عنه فى عام واحد ، أحدهما يُحرم بحَجّة الإسلام ، والآخَر بحَجّة النذر ، فيه وجهان ، أحدهما : أنه لا يجوز ؛ لأن حَجّ الأجير يقوم مقام حَجّه ، وهو لا يقدر على حَجّتين فى عام [واحد][1] فكذا لا يصح أن يَحج عنه رجلان فى عام واحد .

والوجه الثانى أن ذلك جائز ، لأنه إنما لم يصحّ منه حَجّتان فى عام ، لاستحالة وقوعهما منه ، والأجيران قد يصحّ منهما حَجّتان فى عام ، فاختلفا ، فعلى هذا ، أيّ الأجيرين سَبَق بالإحرام كان إحرامه متعيِّنا لحَجّة الإسلام ، وإحرام الذى بعده متعينًا لحَجّة النذر ، فإن أحرما معا فى حالة واحدة من غير أن يسبق أحدهما الآخر ، احتَمل وجهين ، أحدهما : أنه يُعتبر أسبَقُهما إجارةً وإذنا ، فينعقد إحرامه بحَجّة الإسلام ، والذى بعده بحَجّة النذْر .

والثانى : أن الله تعالى يحتسب له بإحداهما عن حَجّة الإسلام ، لا بعينها ، والأخرى عن حَجّة النذر . انتهى .

وقد تضمَّن استحالةَ حَجّتين فى عام واحد ، من رجل واحد ، وأنه مفروغ [منه][2] وهو حق ، وعليه نصّ الشافعيّ رضى الله تعالى عنه ، ومتوهِّم خلافَه مخطئ ، كما قرره الوالد الشيخ الإمام رحمه الله .

ومن العجب أن صاحب « البَحْر » أهمل فيه ، مع كثرة تتبعه « للحاوى » أوّلَ هذا هذا الفصل ، واقتصر على قوله مانصه : فرع ، لو كانت عليه حَجّة الإسلام وحَجّة النذر ، فاستأجر رجلين فى عام واحد ، وأحرما عنــه فى حالة واحدة ، من غير أن يسبق أحدُهما

---

(١) زيادة من س وحدها . (٢) ساقط من س . وفى ز : « مفروغ به » .

الآخر ، يَحْتَمِل وجهين، أحدها: أنه يُعتبر أسبَقُهما إجارةً وإذنا ، فينعقد إحرامه بحَجّة[1] الإسلام ، وما بعده بحَجّة[1] النذر .

والثانى : يُحتَسب[2] له بإحداهما عن حَجّة الإسلام لا بعينها ، والأخرى عن حَجّة النذر . انتهى .

● ذكر[3] الماوَرْدِىّ فى « الحاوى » وتبعه الرُّويانىّ فى « البحر » أنه لو أسلم إليه فى جارية بصفة فأتاه بها على تلك الصفة وهى زوجته ، لم يلزمه قبولُها ؛ لأنه لو قبلها بطل نِـكاحه ، فيدخل عليه بقبولها نَقْص . قال : وكذلك المرأة إذا أسلمت ، فأُحْضِر إليها زوجها ، لم يلزمها القبولُ ؛ لما فيه من فَسْخ النـكاح .

واعترضه ابن الرِّفعة بأن الزواج عَيْب فى الزوج والأَمَة ، فعدم إيجاب القبول لوجود العيب ، لا لخوف الضرر بفسْخ[4] النـكاح .

قلت : وهو اعتراض صحيح ، إن لم تـكن صورة المسألة : أنه أسلم فى أَمَـة ذات زوج ، والذى يظهر ، وعليه جرى الوالد فى « شرح المنهاج » أن المسألة مصوَّرة بمن أسلم فى أمة ذات زوج .

ثم قال ابن الرِّفعة : وإذا كان كذلك أمـكن أن يقال : إذا قبض المحضِر ولم يَعْرِف المُسْلِم الصورة ، فإن لم يَرُدّ انفسخ النـكاح ، ولو رَدّ ولم يَرْضَ به يكون فى انفساخه خلاف ، مبنىّ على أن الدَّين الناقص هل يُمْلَك بالقَبْض ، ويرتد بالرّدّ ، أو لا يُمْلَك إلا بالرضا بعده ؟ فعلى الأول ينفسخ النـكاح ، وعلى الثانى لا ينفسخ .

وقد يُجاب بأن النـكاح لَمّا كان يرتفع بالتسليم ، وإن كان عيبا قُدِّر عَدَمُه فى الحال ، نظرا إلى جُمِل المُحقَّق الوقوعِ كالواقع ، والمشرِف على الزوال كالزائد ، ويشهد لذلك أمران ، أحدها : أنه إذا اشترى جاريةً وزَوَّجَها ، وقال لها الزوج : إن ردّكِ المشترى بعيب فأنت

---

(١) فى المطبوعة : « لحجة » والمثبت من س ، ز . (٢) فى س وحدها : « يحتسب الله بإحداها » .

(٣) من هنا سقط فى س ينتهى إلى أول مسألة الجهر فى قنوت الصبح .

(٤) فى المطبوعة : « بفسخ » والمثبت من : ز ، د .

طالِق ، فإن للمشترى رَدَّها بما اطّلع عليه من عيبها ؛ لأن الزوجية تزول بالردّ ، وقُدِّرت كالمعدومة .

والثانى : أنه لو قتل أمةً مزوَّجةً يلزمه قيمتُها خَلِيَّةً عن الزوج .

قلت : والفرعان المستشهَد بهما ممنوعان .

أما قول الزوج : « إن ردَّكِ المشترى[1] بعيب فأنتِ طالق » فهـو شيء قاله والد الرُّويانىّ ، وسكت عليه الرافعىّ .

وقد قال الوالد فى « شرح المنهاج » : الأقرب خلافه .

وأما مَن قتل أمة مزوَّجة ، فالظاهر أنه إنما يلزمه قيمتها ، ذاتَ زوج .

● وحكى الماوَرْدِىّ ثم الرُّويانىّ وجهين[2] ، فيما لو أسلم إليه فى عبد فأتاه بأخيه أو عمّه ، وجهين فى أنه هل له الامتناع من قبوله ؛ لأن من الحكّام مَن يحكم بعتقه عليه ، فيكون قبوله ضررا ، أما لو أتاه بأبيه أو جَدّه فلا يلزمه القبول قطعا ، فإن قَبَضه وهو لا يعلم ثم عَلِم ، ففى صحة القبول وجهان . قاله الماوَرْدِىّ .

● وذكر فى اليمين الغَمُوس أنها أوجبت[3] الكفّارة ، [وهى][4] محلولة ، غير منعقِدة ، وبه جزم ابن الصلاح فى « شرح مشكل الوسيط » وقال : إنما وجبت الكفّارةُ بمجرّد العَقْد ، وهو كونه حَلِف ، والحِنْثِ ، وهو كونه كَذِب . والذى صرح به صاحب « البَحْر » أنها منعقِدة ، وهو قضيّة تصريح صاحب « التنبيه » والرافعىّ ، وغيرهما ، وهو الأشبه واللائق لمن يوجب الكفّارة . وكلام ابن الصَّلاح يؤول إلى أنـه لا يلزم من عَقْدِ انعقادٌ[5] ، وفيه نظر .

● وذكر الماوَرْدِىّ أيضا ، فى كلامه على اليمين الغَمُوس فى أثناء الحِجاج أن الحَلِف بالمخلوق حرام ، والذى فى الرافعىّ عن الإمام أن الأصحّ القَطْع بأنه غير محرَّم ، وإنما هو

(١) فى ز ، د : « السيد » والمثبت فى المطبوعة . وقد سبق فى أصل المسألة .

(٢) فى المطبوعة : « وحين » والتصحيح من ز ، د . (٣) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، د : « حيث » . (٤) زيادة من المطبوعة على ما فى ز ، د . (٥) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، د : «انعقد»

مكروه . وعبارة الشافعيّ رضى الله تعالى عنه : « أخشى بأن يكون الحالِفُ بغير الله معصية » .

وقد اقتصر الماوَرْدِيّ عند كلامه فى هذا النصّ على الكراهة . كما فعله المُعْظَم .

● نقل الرافعيّ أن الماوَرْدِيّ قال فى « الأحكام السلطانية »[1]: إن للقاضى أن يحكم على عدوّه ، بخلاف الشهادة عليه ؛ لأن أسباب الحكم ظاهرة ، وأسبابَ العداوة[2] خافية ، وهو كما نقله فى « الأحكام السلطانية » لكنه أطلق فى المسألة[3] فى « الحاوى » عند الكلام فى التحكيم ، ثلاثةَ أوجه ، ثالثها : الفَرْق بين الحُكْم والتحكيم ، فيجوز على العدوّ ؛ لاختياره ، والحكم بولاية القضاء فلا يجوز ، ولم يرجّح فيها شيئا ، وقيّد المسألة قبل ذلك ، وهذه عبارته : قال قبل « باب كتاب قاضٍ إلى قاض » ويجوز أن يحكُمَ لعدوّه على عدوّه ، وجهاً واحدا ، وإن لم يشهد عليه ، بخلاف الوالدين والمولودين ، لوقوع الفرْق بينهما من وجهين ، أحدهما : أن أسباب المداوة طارئة ، تزول بعد وجودها الحادث بعد عدمها ، وأسباب الأنساب لازمة ، لا تزول ولا تَحُور ، فغُلِّظت هذه ، وخُفِّفت تلك .

الثانى : أن الأنساب محصورة متعيِّنة ، والعداوة منتشرة مُبْهَمة ، فيُفْضِى تركُ الحكم معها إلى امتناع كلّ مطلوب بما يدّعيه من العداوة . انتهى .

غير أن هذين الفرقين يقتضيان جواز الحكم على العدوّ مطلقا ، كما نقله الرافعيّ ، وإذا تأمّلت الفرقين عرفتَ اندفاع قول الشافعيّ مشكِّكا[4] عليه ، وهذا يُشْكِل بالتسوية بينهما فى حق الأبعاض وغيره ، وعرفتَ أيضا أنه إن لم يكن الأمر كما نقله ، من جواز الحكم على العدوّ مطلقا ، وإلا فالمِلّة عامّة ، والدعوى خاصة ، فإنه قد يقال : يَقْضِى لعدوّه

---

(١) الأحكام السلطانية ٧٦ . وعبارته : « ويشهد لعدوه ولا يشهد عليه ، ويحكم لعدوه ولا يحكم عليه » . (٢) فى الأحكام السلطانية : « الشهادة » . وهو الأظهر .

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « الطاقة » . (٤) فى المطبوعة : « مشكلا » . والمثبت من ز ، د .

على عدوّه ، كما يقضى للأصول على الفروع ، وبالعكس على الخلاف فيه ، وإن لم يقض عليه مطلقا ، واقتصر الرافعىّ فى القضاء للأصول والفروع على وجهين ، وفى « الحاوى » وجه ثالث : أنه يقضى لهم بالإقرار ، لبُعْد التهمة فيه ، ولا يقضى بالبيِّنة .

● قال الماوَرْدِىّ [(1)] فى الحاوى [(1)] فى « باب كتاب قاضٍ إلى قاضٍ » فى أواخره : ولو لم يذكر القاضى فى كتابه سببَ حكمه ، وقال : ثبت عندى بما يثبُت بمثله الحقوق . وسأله المحكوم عليه عن السبب الذى حكم به عليه ، نُظِر ؛ فإن كان قد حكم عليه بإقراره ، لم يلزمه أن يذكره ؛ لأنه لا يقدر على دفعه بالبيِّنة ، وإن كان قد حكم عليه بنكوله ويمين الطالب ، يلزمه أن يذكره ؛ لأنه يقدِر على دفعه بالبيِّنة ، وإن كان قد حكم عليه بالبيِّنة ، فإن كان الحكم بحقٍ فى الذِّمّة ، لم يلزمه ذكره ؛ لأنه لا يقدِر على دفعها بمثلها ، وإن كان الحكم بعين قائمة ، لزِمه أن يذكرها ؛ لأنه يقدر على مقابلتها [(2)] بمثلها ، وتترجح بيِّنة اليد ، فيكون وجوب التبيين معتبرًا بهذه الأقسام انتهى .

وقد أخذ صاحب « البحر » قوله « فيكون وجوب التبيين معتبَرا بهذه الأقسام » مقتصرا عليه : فقال : وإن لم يذكر القاضى ما حكم به منها فى كتابه ، وقال : ثبت عندى بما يثبت بمثله الحقوق ، فهل يجوز ؟ وجهان .

قلت : وهذا الوجه الذى أشار إليه بعد الجواز ، هو الذى أشار إليه الرافعىّ عند قوله فى الركن الثالث ، فى كيفية إنهاء الحكم إلى قاضٍ آخر : وفى فحوى كلام الأصحاب [(3)] مانعٌ من إبهام الحُجّة ؛ لما فيه من سَدِّ باب الطعن والقدح على الخصْم ، وبهذا الوجه يتسلّق إلى منازعته فى جزمه قبل ذلك ، قال القاضى : لو قال على سبيل الحكم : نساء هذه القرية طوالِق من أزواجهنّ ، يُقبل ، ولا حاجة إلى حُجّة .

ذكره فى آخر الثالثة من الفصل الثانى فى العَزْل ، ثم قال مسألة عند الكلام فى القضاء

---

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من ز ، د . (٢) كذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « معاملتها » .
(٣) سبقت هذه المسألة فى الجزء الثالث ٣٥ . وعبارته هناك : « وفى فحوى كلام الأصحاب إشارة إلى وجه مانع . . . » .

بالعلم ، فإنه قال : وأجابوا عن معنى التهمة ، قال القاضي : لو قال : ثبت عندي وصح لَدَيّ كذا ، لزم[١] قبوله ، ولم يبحث عما صَحّ وثبت .

واعلم أن الأصل في تسمية القاضي الشهودَ الذين حكم بشهادتهم ، فيه للناس خلاف قديم ، بين الشافعية والحنفية ، حكاه الماوَرْدِيّ ، وصاحب « البحر » وغيرها .

كان الشافعية يقولون : الأولى التسمية ، وذاك أحْوَط للمحكوم عليه .

وكان الحنفية يقولون : الأولى تَرْكه ، وهو أحوط للمشهود عليه .

والماوَرْدِيّ ذكر المسألة في « باب كتاب قاض إلى قاض » وحكى في « باب ما على القاضي في الخصوم والشهود » أن أبا العباس ابن سُرَيج[٢] ، كان يختار مذهب الحنفية في ذلك .

قال الرُّويانيّ في « البحر » : فإن لم يسمّهما ، قال[٣] : شَهِد عندي رجلان حُرّان ، عرفتهما بما يجوز به قبول شهادتهما ، وإن سمّاهما قال: شهد عندي فلان وفلان ، وقد ثبت عندي عدالتهما .

قلت : فيجتمع من الكلامين في التسمية ثلاثة أوجه ، أحدها : أن تَرْكه أولى ، وهو رأى ابن سُرَيج .

والثاني : أنّ ذكره أولى ، ولكن لا يجب .

والثالث : أنه واجب ، وعلى الوجوب لا يخفى إيجابه[٤] إبداء المُسْتَنَد ، إذا طولب به ، وعلى عدم الوجوب هل يجب إبداؤه إذا سُئِل ؟ فيه ما تقدم من تفصيل الماوَرْدِيّ ، غير أن قوله في اليمين المردودة؟ يُبنى على أنها كالإقرار أو كالبَيِّنة، فهي لا تخرج عنهما، وإن كان الإقرار فيها ضمنا . وقد سبق[٥] في ترجمة ابن سُرَيج ، ما إذا ضُمّ إليه هذا صار كلاما في المسألة .

---

(١) في المطبوعة : « لزمه » . والمثبت من ز ، د . (٢) في المطبوعة : « أبا العباس سريجا » . والمثبت من ز ، د . (٣) في المطبوعة : « وقال » في الموضعين . والمثبت من ز ، د .
(٤) كذا في المطبوعة . وفي ز ، د : « أيجب به » . (٦) الجزء الثالث ٣٥ .

﴿ مســـألة ﴾

المرتد يعود إلى الإسلام ، هل يُقبل شهادته بمجرَّد عَوْده ، أو يُحتاج إلى الاستبراء ، كالفاسق يتوب ؟ وهى مسألة مهمّة ، والنظر فيها وقفة ، فإنه قد يُستَصْعَب[1] عدم استبرائه ، مع كون معصيته أغلظ[2] المعاصى ، ويستصعب استبراؤه ، والإسلام يَجُبُّ ما قبله .

والذى يقتضيه كلامُ فقهائنا قاطبةً الجزمُ بعدم استبرائه ، وأنه يعود بالشهادتين إلى حاله قبل رِدَّته ، وادَّعى ابن الرِّفعة نَفْىَ الخلاف فى ذلك ، وحكى عن الأصحاب أنهم فرَّقوا بأنه إذا أسلم فقد أتى بضِدِّ الكفر ، فلم يبق بعده احتمالٌ ، وليس كذلك إذا أظهر التوبة بعد الزِّنا والشُّرب[3] ، لأن التوبة ليست مقيَّدةً[4] بالمعصية ، بحيث ينفيها من غير احتمال ، فلهذا اعتبرنا فى سائر المعاصى صلاحَ العمل ، وحكى هذا الفرْق عن القاضى أبى الطيِّب وغيره .

قلت : والحاصل أن المرتدَّ بإسلامه ، تحققنا أنه جاء بضِدِّ الرِّدَّة ، ولا كذلك التائب من الزِّنا ونحوه .

وقد أشار إلى هذا الفرق الشيخُ أبو حامد فقال فى «تعليقته» فى الكلام على توبة القاذف ما نصه : فإن قيل : ما الفَرْق بين القاذِف والمرتدّ ، حتى قلتم : القاذف يُطالَب بأن يقول: القذف باطِلٌ ، والمرتدُّ لا يطالَب بأن يقول : الكفر[5] باطل ؟

أجاب بأنه لا فرق فى المعنى ، وذكر نحو ذلك ، وقد قدَّمنا عبارته عن هذا فى ترجمة الإصْطَخْرىّ ، فى الطبقة الثالثة[6] .

وما نقله ابن الرِّفعة عن القاضى أبى الطيِّب رأيته فى «تعليقته» كما نقله . ولفظه : فإن قيل: فكيف اعتبرتم صلاح العمل فى التوبة التى هى فِعْل ، ولم تعتبروه هاهنا ؟ فالجواب أنه إذا

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « يستضعف » . (٢) فى المطبوعة : « أعظم » والمثبت من ز ، د . (٣) فى ز ، د . « الشرك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « معتادة » .

(٥) فى المطبوعة : « الكفر بالله » والمثبت من ز ، د ومما سبق فى الجزء الثالث ٢٤٢ .

(٦) الجزء الثالث ٢٤٢ .

أسلم فقد أتى بضدِّ الكفر ، ولم يبقَ بعد ذلك احتمالٌ ، وليس كذلك إذا كان قد زنى أوسَرَق ، ثم تاب ؛ لأن توبته ليست مضادّةً لمعصيته ، بحيث يتركها من غير احتمال ، فلهذا اعتبرنا فيه صلاح العمل . انتهى .

ذكره فى الكلام على توبة القاذف فى « باب شهادة القاذف » وهو صحيح ، لكنا نفيدك هنا أن الماوَرْدِىّ لم يسلِّم أن المرتدَّ لا يُستَبْرأ مطلقا ، بل فصّل فيه ، فقال فى « الحاوى » فى « باب شهادة القاذف » ما نصه : فإذا أتى المرتدُّ بما يكون به تائبا ، عاد إلى حاله قبل رِدّته ، فإن كان ممّن لا تُقبل شهادته قَبْل رِدّته لم تقبل بعد تَوْبته ، حتى يظهر منه شروط العدالة ، وإن كان ممّن تُقبل شهادته قَبْل الرِّدّة ، نُظِر فى التوبة ، فإن كانت عند اتقائه للقتل ، لم تُقبل شهادته بعد التوبة ، إلا أن يظهر منه شروطُ العدالة باستبراء حاله وصلاح عمله ، وإن تاب من الردّة عفوا غيرَ مُتّقٍ بها القتل ، عاد بعد التوبة إلى عدالته . انتهى .

وذكره الرُّويانىّ فى « البحر » أيضا ، بقريب من هذا ، أو بلفظه سواء .

وقولها « عند اتقائه للقتل » هو بالتاء المثناة من فوق ، أى عند إسلامه تَقِيَّة ، وإنما نبّهت على ذلك ؛ لأنى وجدت مَن صحّفه ، فجعل موضع التاء لاما ، وقرأه « عند إلقائه للقتل » ثم فسّره بالتقديم إلى القتل ، وليس كذلك ، بل عند الإسلام تَقِيَّةً من القتل ، سواء كان عند التقديم للقتل ، أو قبل .

وفى « أدب القضاء » لشُرَيْح الرُّويانىّ ما نصه : وإذا أسلم الكافر هل تُقبل شهادته فى الحال ، من غير استبراء ، (١) قد قيل فيه وجهان ، وقيل : إذا أسلم المرتدُّ لا تُقبل شهادته ، إلا بعد استبراء (١) حاله ، وغيرُه إذا أسلم تُقبَل شهادته فى الحال ، والفرق أن كفره مغلَّظ . انتهى .

فتخرّج من كلامه مع ما تقدم فى المرتدّ يُسلم ، ثلاثة أوجه ، فى وجوب الاستبراء ، ثالثها : الفرق بين الإسلام تَقِيَّة وغيره ، وأما الكافر الأصلى ، فالوجهان فيه غريبان .

---

(١) ساقط من ز ، د . وهو فى المطبوعة .

ويوافق ما ذكره فيه قول الدارمي[١] في « استذكاره » بعد الكلام على توبة القاذف: « وكذلك تُختبَر الكفّار إذا أسلموا » فقد أطلق اختبار الكفّار .

﴿ مسألـــة
الوصيّة لسيِّد الناس ولأعلمهم﴾

قال في « الحاوى » قبل « باب الوصية » : لو قال : اعْطُوا ثُلُثَيْ مالى لأصلح الناس ولأعلمهم، كان مصروفا في الفقهاء ؛ لاضطلاعهم بعلوم الشريعة التى هى بأكثر العلوم متعلقة. ولو أوصى بثلثه لسيِّد الناس ، كان للخليفة . رأيت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى المنام، فجلست معه ، ثم قمت أماشيه ، فضاق الطريق بنا ، فوقف فقلت له : تقدَّم يا أميرَ المؤمنين ، فإنك سيِّدُ الناس ، فقال : لا تقل هكذا ، فقلت : بلى يا أميرَ المؤمنين ، ألا ترى أن رجلا لو أوصى بثلثه لسيِّد الناس كان للخليفة ، أنا أُفتيكم بهذا بخط خَطِّى به ، ولم أكن سمعت هذه المسألة قبل المنام ، وليس الجواب إلا كذلك ؛ لأن سيِّد الناس هو المتقدِّم عليهم ، والمطاع فيهم ، وهذه صفة الخليفة المتقدّم على جميع الأمة . انتهى .

﴿ مسألة الجَهْر فى قنوت الصبح﴾

وأفاد الماوَرْدِيّ أن الجَهْر بقُنوت الصبح دون جَهْر القراءة ، وهى مسألة نافعة مليحة، فى الاستدلال على مشروعية القُنوت . وهذا لفظ « الحاوى » فى القنوت : وإن كان إماما فعلى وجهين ، أحدها : يُسِرّ به ؛ لأنه دعاء . إلى أن قال ما نصه : والوجه الثانى يَجْهَر به، كما يجهر بقوله : سمع الله لمن حَمِده . لكن دون جَهْر القراءة . انتهى .

والرافعى اقتصر تبعا لغير واحد على حكاية الوجهين فى الجهر، من غير تبيين لكيفيته.

---

(١) فى المطبوعة : « الدارى » والتصويب من ز ، د .

٥١٠

علي بن محمد بن العباس

أبو حَيّان التَّوْحِيدىّ*

المتكلّم الصوفىّ ، صاحب المصنَّفات ، شِيرازِىّ الأصل ، وقيل نَيْسابُورِىّ ، وقيل واسِطِىّ .

كان إماما فى النحو واللغة والتصوف ، فقيها مؤرِّخا ، صنَّف « البصائر » و « الإشارات » وغيرَهما .

وتفقه على القاضى أبى حامد المَرْوَرُّوذِىّ .

وسمع الحديث من أبى بكر الشافِعِىّ(١) ، وأبى سعيد السِّيرافِىّ ، وجعفر الخُلْدِىّ ،

---

*له ترجمة فى بغية الوعاة ٢/١٩٠ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٢٣ ، طبقات ابن هداية الله ٣٨ ، لسان الميزان ٦/٣٦٩ ، معجم الأدباء ١٥/٥ ترجمة مطولة ، مفتاح السعادة ١/١٨٨ ، ميزان الاعتدال ٤/٥١٨ . وممن عرَّف بأبى حيان وكتب عنه من المعاصرين ، الأساتذة: أحمد أمين ، والسيد أحمد صقر ، وعبد الرزاق محي الدين ، وحسن السندوبى ، وأحمد الحوفى ، وإبراهيم الكيلانى .

والتوحيدى فى نسبته ، لم يذكرها السمعانى ، ولا ابن الأثير . وقال السيوطى فى البغية : « نسبته إلى نوع من التمر يسمى التوحيد . وقال شيخ الإسلام ابن حجر : يحتمل أن يكون إلى التوحيد الذي هو الدين ؛ فإن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد » . واكتفى النووى فى التهذيب بقوله : منسوب إلى التوحيد .

ولم يذكر ابن السبكى فى الطبقات الكبرى شيئا عن تاريخ مولد أبى حيان أو وفاته . لكنه قال فى الطبقات الوسطى : « أظنه توفى بعد الأربعمائة » . ويرى الدكتور إبراهيم الكيلانى فى تقدمته لرسالة الصداقة والصديق أن أبا حيان ولد سنة ٣١٠ هـ وتوفى سنة ٤١٤ هـ . وذكر السيوطى فى البغية أنه توفى فى حدود الثمانين والثلاثمائة .

(١) فى المطبوعة : « الشاشى » والتصويب من س ، ز ، والطبقات الوسطى . وهذا الخطأ الواقع فى المطبوعة تابعه بعض المعاصرين فقال إن أبا حيان سمع الحديث من أبى بكر الشاشى محمد بن على القفال . ولم يشتهر أبو بكر الشاشى بالحديث شهرته بالفقه الشافعى والأصول . انظر ترجمته فى الجزء الثالث من الطبقات ٢٠٠ . أما أبو بكر الشافعى فهو محمد بن عبد الله . وقد عرف بالحديث وإملائه . وهو صاحب الغيلانيات . توفى سنة ٣٥٤ هـ وانظر ترجمته فى العبر ٢/٣٠١ .

والده[1] أخذ عنه التصوّف ، وغيرهم .

روى عنه علىّ بن يوسف [الفامىّ][2] ، ومحمد بن منصور بن جِيكان[3] ، وعبدالكريم ابن محمد الداودىّ ، ونصر بن عبد العزيز المِصْرِىّ الفارسىّ ، ومحمد بن إبراهيم ابن فارِس الشيرازيّون[4] .

وسمع منه أبو سعد عبد الرحمن بن ممجه الأصبهانىّ ، بشِيراز ، فى سنة أربعمائة .

قال ابن النجار : له المصنَّفات الحسنة ، « كالبصائر » وغيرها ، قال : وكان فقيرا صابرا متديِّنا ، قال : وكان صحيحَ العقيدة .

وقال شيخنا الذهبىّ : بل كان عدوَّ الله ، خبيثا .

وقال الذهبي أيضا : كان سيِّئ الاعتقاد ، ثم نقل قولَ ابن فارِس فى كتاب « الفريدة والخريدة » : كان أبو حيان كذّابا ، قليلَ الدِّين والورَع عن القَذْف والمجاهرة بالبهتان ، تَعرّض لأمور جِسام ، من القَدْح[5] فى الشريعة ، والقول بالتعطيل ، ولقد وقف سيدنا الصاحب كافى الكفاة على بعض ما كان يُدغله[6] ويُخفيه ، من سوء الاعتقاد ، فطلبه ليقتلَه فهرب والتجأ إلى أعدائه ، ونفق عليهم بزُخْرفه وإفكه ، ثم عثروا منه على قبيح دِخْلته ، وسوء عقيدته ، ومايُبطنه من الإلحاد ، ويرومه فى الإسلام من الفساد ، ومايلصقه بأعلام الصحابة من القبائح، ويُضيفه إلى السَّلَف الصالح ، من الفضائح ، فطلبه الوزير المُهَلَّبِىّ ، فاستتر منه ومات فى الاستتار ، وأراح الله منه ، ولم يُؤثَر عنه إلا مَثْلَبة أو مُخزِية[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « والد القاضى » والمثبت من س ، ز . والبغية نقلا عن الطبقات .

(٢) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، ز ، والبغية نقلا عن الطبقات .

(٣) فى المطبوعة : « حكان » . وفى س : « حسكان » وفى ز : « حيكان » بغير إعجام . وأثبتناه بجيم مكسورة ثم ياء تحتية من المشتبه ٢٦٠ .

(٤) فى المطبوعة : « الشيرازى » والمثبت من س ، ز . (٥) فى س وحدها : « القذف » .

(٦) فى المطبوعة : « يدخله » والتصحيح من س ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « مخزبة » وأهمل الإعجام فى ز . وأثبتنا ما فى س .

وقال أبو الفرج بن الجَوْزِيّ فى تاريخه[١] : زنادقة الإسلام ثلاثة ، ابن الراوَنْدِيّ ، وأبو حَيّان التَّوْحِيدِيّ ، وأبو العلاء . قال : وأشَدُّهم على الإسلام أبو حَيّان ؛ لأنه مَجْمَج ولم يُصرِّح .

قلت : الحامل للذهبيّ على الوقيعة فى التَّوْحِيدِيّ ، مع ما يُبطنه من بُغْض الصوفية هذان الكلامان ، ولم يثبت عندى إلى الآن مِن حال أبى حَيّان ما يوجب الوقيعة فيه ، ووقفت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا ما يدلّ على أنه كان قوىّ النفس ، مُزْدريا بأهل عصره ، ولا يوجب هذا القَدْر أن ينال منه هذا النَّيْل .

وسئل الشيخ الإمام الوالد رحمه الله عنه ، فأجاب بقريبٍ مما أقول .

﴿ ومن غرائب الفوائد عن أبى حَيّان ﴾

• قال فى كتابه « الإمتاع والمؤانسة »[٢]: إن الداء الذى يعترى كثيرا من الكلاب ، ويقال له الكَلَب ، يَعْرِض للجِمال أيضا . قال : فإذا كَلِب الجمَلُ نُحِر[٣] ولم يؤكل لحمه . انتهى .

• وأبو حَيّان قد نقل عنه الرافعىّ فى مسألة الرِّبا فى الزَّعْفَران ، وهو عنده ، فوائدَ ومسائلَ كثيرةَ ، عن القاضى أبى حامد المَرْوَرُّوذِىّ ، ومنها مسألة الزَّعفران[٤]، ولكنى

(١) لم يترجم ابن الجوزى فى «المنتظم» المطبوع لأبى حيان . ولم يرد هذا القول فى ترجمة ابن الراوندى أحمد بن يحيى بن إسحاق فى المنتظم ٦ / ٩٩ لكن ذكر ابن الجوزى فى المنتظم ٨ / ١٨٤ فى ترجمة أبى العلاء المعرى ، نقلا عن أبى الوفاء بن عقيل الحنبلى كلاما يشبه ما ذكره ابن السبكى . قال : « ... وهذا ابن الريوندى وأبو حيان ما فيهم إلا من قد انكشف من كلامه سقم فى دينه . . . » .

(٢) ١/١٦٥ ، وعبارته : « والداء الذى يقال له الكلب يعرض للجمال أيضا . . . » .

(٣) فى الإمتاع : « يُخر » .

(٤) الذى فى الطبقات الوسطى : « وقد نقل عنه الرافعى فى مسألة الربا فى الزعفران أنه حكى عن القاضى أبى حامد أنه لا يجرى الربا فيه . وأبو حيان على ما نقله الرافعى حاكٍ عن أبى حامد ، وليس له فى المسألة قول ، وبعض الناس وهم فنسب القول بأنه لا ربا فى الزعفران إلى اختيار أبى حيان نفسه » . انتهى .

وقال النووى فى ترجمة أبى حيان فى التهذيب : من غرائبه أنه قال فى بعض رسائله : لا ربا فى الزعفران ، ووافقه عليه القاضى أبو حامد المروروذى والصحيح المشهور تحريم الربا فيه والله أعلم »

لا أعرف له مِن قِبَل نفسه كلاما فى الفقه ، وما ذكره[1] من عدم الأكل ظاهر ، إن[2] قالت الأطباء إنه مؤذٍ ، وأما النَّحر افير مَأْكَلة ففيه وَقْفة ، والذى ينبغى عمومُ القتل ، كقتل سائر المُضِرَّاتِ لا خصوص النَّحْر[3] .

(١) هذا رجوع إلى مسألة الكلب الذى يصيب الجمل .

(٢) فى المطبوعة : « إن كانت الأطباء صرحت بأنه . . . » . والمثبت من س ، ز .

(٣) قال فى الطبقات الوسطى :

« وهذه طُرَفٌ حضرتنى من « البصائر » للتوحيدى :

● الإلْظاظُ : اللُّزوم . ومنه قوله عليه السلام : « أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ » . كذا فسره أبو عبيد القاسم بن سلَّام .

● إياك أن تقيس اللغة، فلقد رأيت نبيهاًمن الناس وقد سئل عن قوم فقال : هم خُرُوج . فقيل : ما تريد بهذا ؟ فقال : قد خَرَجُوا ، لكأنه أراد : خارِجُون ، قيل : هذا ما سُمِع . قال : كما قال الله تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ [سورة البروج ٦] أى قاعدون . فضُحِك به .

● كان القاضى أبو حامد إذا رأى تَراجُعَ المتكلمين فى مسائلهم، ورأى ثباتَهم على مذاهبهم بعد طول جَدَلهم يُنشد [انظر الجزء الثالث من الطبقات ١٣] :

وَمَهْمَهٍ دَليلُه مُطَوِّحُ يدأبُ فيه القومُ حتَّى يَطْلَحُوا
ثم يظلُّون كأن لم يَبْرَحُوا كأنما أمسَوْا بحيثُ أصبَحُوا

● دخل سفيان بن عُيَينة على الرشيد وهو يأكل فى صَحْفة بملعقة ، فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنى عبيد الله بن زيد عن جدِّك ابنِ عباس فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ ﴾ [سورة الإسراء ٧٠] قال : جعلنا لهم أيدياً يأكلون بها . فكسر المِلْعقة .

● سمعت أبا حفص الأشعرىّ يقول : لا معنى للحال ، إنما هو الماضى والمستقبل ، وتحصيل الحال محال ، وتوهُّمها باطل ، لأنك لا تفرُغ من الماضى إلا إلى المستقبل . =

٥١١
عليّ بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء المعروف بالمِصِّيصيّ
أبو القاسم الدِّمَشْقِيّ*

فقيه فَرَضِيّ ، من أصحاب القاضي أبي الطيِّب الطبريّ .

= • سمعت السِّيرافيّ يقول : إياك أن تقول : طُرَّ شارِبُه . فإن « طُرَّ » معناه : قُطِع ، ومنه الطَّرارُ . وطَرَّ بالفتح معناه : نَبَتَ .

• سألت السِّيرافيّ عن قوله عز وجل: ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة آل عمران ١٨] بِمَ انتصب ؟

قال: بالحال.

قلت : فلمن الحال .

قال : لله .

قلت : أيقال : لله حالٌ .

قال : إن الحال في اللفظ لا لمن يُلفَظُ بالحال عنه ، ولكن الترجمة لا تستوفي حقيقة المعنى في النفس إلا بعد أن يصُوغ الوهمُ هذه الأشياء صياغةً تسكُن إليها النفسُ ، ثم تكون حقائق الألفاظ في مَقَارِّها غيرَ مَثْلومة ، بلفظ ، ولا منقوصةٍ باعتقاد .

• سألت القاضيَ أبا حامد عن السَّكْران ، متى يُقام عليه الحدُّ ؟

فقال : إذا أفاق ؛ لأن الحدّ موضوع للرَّدْع ، والردعُ لا يقع إلا بالعِلم ، والعلم لا يحضره [كذا] الإفاقة .

قلت : فإن أُقيم عليه في سُكْرِه هل يُعاد عليه ؟

قال : لا ، بل يسقط عنه .

قلت : إن كانت العِبْرة بالرَّدْع فلم يقع !

قال : لا خِلافَ في ذلك » .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٣/٣٨١ ، العبر ٣/٣١٧ ، معجم البلدان ٤/٥٥٨ .

ولد فى رجب سنة أربعمائة بمصر ، وسمع بها ، وبدمشق ، وبغداد من جماعة .

وروى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب ، وهو أكبر منه ، وجماعة .

وتوفى فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

٥١٢

على بن محمد بن على بن المزوّج (١)

أبو الحسن الشِّيرازىّ

سمع من الخطيب ، وغيره .

روى عنه أبو البركات بن السَّقَطِىّ .

وقال : مات فى طاعون سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

٥١٣

علىّ بن محمد بن على القاضى

أبو الحسن الطَّبَرِىّ الآمُلِىّ

من آمُل (٢) طَبَرِسْتان .

قال ابن السَّمعانىّ : كان إماما فاضلا، وحدَّث.

وسمع ببلده عبد الله بن جعفر الجِنارِىّ (٣) الحافظ وببغداد أبا الغنائم بن المأمون ، وأبا جعفر بن المُسْلِمة ، وابن النَّقُّور .

روى عنه ابن أخيه (٤) أبو جعفر محمد بن الحسين بن أميركا ، القاضى بطَبَرِسْتان .

---

(١) التشديد على الواو من الطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « أهل » . والتصحيح من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الأصول : « الجبازى » والتصحيح من المشتبه ١٧٩ . وهو نسبة إلى جنارة بالكسر وبعد الألف راء : من قرى طبرستان بين سارية وإستراباذ . معجم البلدان ٢ /١٢٣ .

(٤) فى المطبوعة : « أخته » . والمثبت من س ، ز .

وقد اشترك أبو الحسن هذا والكِيَا الإمام فى الاسم والكنيه واسم الأب والجد ، والطَّبَرستيَّة ، وهو أسَنُّ من الكِيَا؛ فإنه سمع[1] إملاء الحافظ الجَنَارِىّ سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ومولد الكِيَا سَنةَ خمسين .

٥١٤

على بن محمد بن محمد بن عبد الله[2]

أبو القاسم البَيْضاوِىّ ، ابن أبى الحسن[3] بن أبى عبد الله ، سِبْط القاضى أبى الطيِّب الطَّبَرِىّ

مات شابا ، فى شهر رمضان سنة خمسين وأربعمائة ، قبل والده .

٥١٥

علىّ بن محمد الجُوَيْنِىّ

أبو الحسن[4] الفقيه

قال عبد الغافر : ظريف فاضل ، من أركان أصحاب الشافعىّ .

توفى فى نيِّف وستين وأربعمائة .

٥١٦

علىّ بن محمد أبو الحسن[4] الطَّلْحِىّ الكوفى

نزيل نيسابور .

فقيه ، أديب ، شاعر .

قال الحاكم[5].

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى س : « منه » . وفى ز : « من » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « بن أحمد بن محمد » .

(٣) فى المطبوعة : « الحسين » والمثبت من س ، ز . (٤) ساقط من س ، ز . وهو فى المطبوعة والطبقات الوسطى . (٥) بعدهذابياض فى أصول الطبقات الكبرى ، وفى الطبقات الوسطى أيضا .

٥١٧
علىّ بن محمد، وقيل علىّ بن أحمد*

ثم قيل: اسم جده حسين بن يوسف بن عبد العزيز، وقيل الحسن.

هو أديب زمانه أبو الفَتح البُسْتِىّ.

قال الحاكم: هو[1] واحد عصره، حدّثنى أنه سمع الكثير من أبى حاتم بن حِبّان.

روى عنه الحاكم، وأبو عثمان الصابُونِىّ، والحسين بن علىّ البَرْدَعِىّ[2].

قال الحاكم: ورد نيسابور غيرَ مرّة، فأفاد حتى أقرّ له الجماعة بالفضل.

قلت: هو من بُسْت، بضم الباء الموحدة وإسكان السين وآخرها التاء المثناة من فوق.

كان أديبا مطلّقا، نظما ونثرا، وله فى الشافعىّ رضى الله تعالى عنه، وفى « مختصر المُزَنِىّ » مدائحُ كثيرة[3].

كان صديقا لِبَلَدِيِّه أبى سليمان الخطّابىّ.

قال ابن الصلاح: وهو على ذلك من الشعراء الذين هم فى كل وادٍ يَهِيمُون، ولكل بَرْق يَشِيمون، فلذلك جاء عنه فى تحليل النبيذ أبيات، ولتزكية الكَرّامية أبيات، ولكن عند ما عَلَتْ بخُراسانَ كلمتُهم، وشاكَتْ[4] أهلَ السُّنّة شوكتُهم.

مات فى سنة[5] إحدى وأربعمائة بِبُخارَى.

---

* له ترجمة فى الأنساب ٨٠ ب، البداية والنهاية ١١/٢٧٨، روضات الجنات ٤٨٢، شذرات الذهب ٣/١٥٩، العبر ٣/٧٥، مفتاح السعادة ١/٢٢٩، المنتظم ٧/٧٢، النجوم الزاهرة ٤/١٠٦، ٢٢٨، وفيات الأعيان ٣/٥٨، يتيمة الدهر ٤/٣٠٢ ترجمة مطولة.

(١) الذى فى الطبقات الوسطى: « هو أوحد عصره فى بابه. ذكر لى سماعه بتلك الديار من أصحاب على بن عبد العزيز وأقرانه، فأكثر عن أبى حاتم وأهل عصره ».

(٢) فى المطبوعة: « البرذعى » وأهمل الإعجام فى ز. وأثبتنا ما فى س.

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: « وذكره الحاكم وسمى والده أحمد، والأشهر أنه محمد ».

(٤) فى المطبوعة، ز: « شاركت » والتصويب من س.

(٥) فى سنة موته خلاف. انظر مراجع ترجمته.

ومن نثره : مَن أصلح فاسدَه ، أرغم حاسِدَه .

عادات السادات ، سادات العادات .

لم(1) يكن لنا طمعٌ فى دَرَكِ دَرِّكَ ، فأَعْفِنا من شَرَكِ شَرِّكَ .

يا جهلَ(2) من كان على السلطان مُدِلًّا ، وللإخوان مُذِلًّا .

إذا(3) صحّ ما فاتك ، فلا تيأسْ على ما فاتك .

المُعاشرة(4) ترْكُ المُعاسَرة .

مِن سعادة جَدِّك ، وقوفُك عند حَدِّك .

ومن شعره ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الكردىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبى طاهر بن سِلَفة ، أخبرنا الإمام أبو المحاسن الرُّويانىّ ، أخبرنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابُونِىّ بنيسابور ، أنشدنا أبو الفتح البُسْتِىّ لنفسه ، قال :

كلُّ الذنوب فإنَّ اللهَ يغفِرُها ... إن شَيَّعَ المرءَ إخلاصٌ وإيمانُ(5)

وكلُّ كَسْرٍ فإنَّ اللهَ يَجْبُرُهُ ... وما لِكَسْرِ قَناةِ الدِّينِ جُبْرانُ(6)

قلت : وهذان البيتان من كلمة طيِّبة لأبى الفتح ، تسمى عُنوانَ الحِكَم(7) مطلعها :

زيادةُ المرءِ فى دنياه نُقْصانُ ... ورِبْحه غيرَ مَحْضِ الخيرِ خُسرانُ

وكلُّ وِجْدانِ حَظٍّ لا ثباتَ لهُ ... فإن معناه فى التحقيق فُقْدانُ

---

(1) فى يتيمة الدهر ٤/٣٠٦ : « إن لم يكن لنا مطمع . . . . » .

(2) فى اليتيمة ٤/٣٠٥ : « أجهل الناس من كان للإخوان مذلا ، وعلى السلطان مدلا » .

(3) فى اليتيمة : « إذا بقى ما فاتك فلا تأس على ما فاتك » .

(4) فى اليتيمة ٤/٣٠٦ « معنى المعاشرة . . . » .

(5) فى المطبوعة : « إن يتبع المرأ » والمثبت من سائر الأصول . وديوان البستى ٨٢ .

(6) فى الطبقات الوسطى : « فإن الدهر يجبره » .

(7) هذه القصيدة من أطول وأشهر ما نظم البستى . وقد ذكر الأستاذ الزركلى فى الأعلام ٥/١٤٤ ، قال : « وفى الحلل السندسية ٣/٤٦ » أن « زيادة المرء » من نظم أبى البقاء صالح بن شريف الرندى » والقصيدة فى ديوان البستى ٧٣ .

يا عامِراً لخرابِ الدار مجتهـداً   باللهِ هـل لخراب العُمْرِ عُمرانُ ؟[(١)]
وياحريصاً على الأموال يجمعها   أقْصِرْ فإنّ سرورَ المالِ أحزانُ[(٢)]
دعِ الفؤادَ عن الدنيـا وزُخْرُفِها   فصَفْوُها كَدَرٌ والوصْلُ هِجْرانُ[(٣)]
وأَرْعِ سَمْعَك أمثالاً أُفَصِّلُها   كما يُفَصَّل ياقوتٌ ومَرْجانُ[(٤)]
أَحْسِنْ إلى الناس تَسْتَعْبِدْ قلوبهمُ   فطالما استعْبَدَ الإنسانَ إحْسانُ
وإن أساء مسيءٌ فليكن لك فى   عُروضِ زَلَّتِه صفْحٌ وغُفرانُ
واشددُ يديك بحبل الله معتصماً   فإنه الركن إن خانتْك أركانُ[(٥)]
مَن استعان بغير الله فى طلبٍ   فإنّ ناصرَه عجزٌ وخِذْلانُ
من جاد بالمالِ مال الناسُ قاطبةً   إليه والمالُ لِلإنسانِ فَتّانُ
مَن سالم الناسَ يسلَمْ من غوائلهمْ   وعاش وهوَ قريرُ العَينِ جَذْلانُ
والناسُ أعوانُ مَن واتتْه دولته   وهُمْ عليه إذا خانته أعوانُ[(٦)]
يا ظالماً فَرِحاً بالسَّعْدِ ساعَدَهُ   إن كنتَ فى سِنَةٍ فالدهرُ يَقْظانُ[(٧)]
لا تحسَبَنَّ سُروراً دائماً أبداً   مَنْ سَرَّه زَمَنٌ ساءتْه أزمانُ
لا تغترِرْ بشبابٍ رائقٍ خَضِلٍ   فكم تقدَّم قَبْلَ الشَّيبِ شُبّانُ[(٨)]
ويا أخا الشَّيْبِ لو ناصحتَ نفسك لم   يكن لمثلك فى اللذّاتِ إمعان[(٩)]
هَبِ الشبيبة تُبْدِى عُذْرَ صاحِبِها   ماعُذْرُ أشْيَبَ يَسْتَهْوِيه شَيْطانُ[(١٠)]

---

(١) فى الديوان : « لخرب العمر » . (٢) فى الديوان : « أنسيت أن سرور المال أحزان ؟ » .
(٣) فى الديوان : « زع الفؤاد » . (٤) فى الأصول : « وارعى بسمعك » . وأثبتنا ما فى الديوان . (٥) فى الديوان: « بحبل الدين » . (٦) ورد البيت فى الديوان ٧٤ هكذا :

فالناس أعوان من واته دولته   وهم عليه إذا عادته أعوان

وجاء بهامش س : « والته » مكان : « واتته » .
(٧) فى المطبوعة : « يا طالما » . وفى ز : « ياطال ما » وفى الديوان ٧٩ : « يا نائما فرحا بالعز » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . (٨) فى الديوان ٨٠ : « بشباب وارف » .
(٩) فى الديوان : « فى الأسرار إمعان » .
(١٠) فى المطبوعة ، ز : «هى الشيبة» والتصحيح من س ، والطبقات الوسطى ، والديوان . وفيه : « تبلى عذر » . وكذا فى الطبقات الوسطى ، ولكن بغير نقط . وبعد هذا البيت فى س: « كل الذنوب . . . البيتين » وكذا فى الطبقات الوسطى . وهما بهذا الترتيب فى الديوان أيضا .

وله أيضا(١) :

إذا بَرَى قلماً يوما ليُعْمِلَهُ   تقول هَزَّ غداةَ الرَّوْعِ عامِلَهُ(٢)
وإن أقرَّ على رَقٍّ أناملَهُ   أقرَّ بالرِّقِّ كُتَّابُ الأنام لَهُ

وله أيضا :

إذا قَنِعتَ بِمَيْسُورٍ من القُوتِ   بَقيتَ فى الناس حرًّا غيرَ مَمْقُوتِ(٣)
ياقوتَ يومى إذا ما دَرَّ خَلْفُكَ لِى   فلستُ آسَى على دُرٍّ وياقُوتِ(٤)

٥١٨

علىّ بن المظفَّر بن حمزة بن زيد بن [حمزة بن] محمد العَلَوِىّ الحُسَيْنِىّ

أبو القاسم بن أبى يعلى الدَّبُوسِىّ*

من أهل دَبُوسِيَة ، بلدة بين بُخارى وسَمَرْقَنْد .

وهو من ذرّية الحسين الأصغر ابن زين العابدين بن علىّ بن الحسين ، رضى الله عنه .

---

(١) البيتان فى ديوانه ٦٥ ، ووفيات الأعيان . (٢) فى الديوان والوفيات :

إن هز أقلامه يوما ليعملها   أنساك كل كمى هز عامله

(٣) البيتان ليسا فى ديوانه المطبوع . وينسبان لأبى الفرج بن الجوزى . انظر مقدمة تحقيق كتاب « تقويم اللسان » له ، صفحة ٩ .

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى هذين البيتين . وهما فى الديوان ٨٢ .

أُعلِّلُ بالمُنَى رُوحى لعلِّى   أُرَوِّح بالأمانى الهمَّ عنِّى
وأعلمُ أن وصلَكَ لن يُرَجَّى   ولكن لا أقلَّ من التمنِّى

ورواية البيت الأول فى الديوان :

أعلِّلُ بالمُنَى نفسى لعلِّى   أُخَفِّفُ وَقْدَ نارِ الشوق عنِّى

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٢٢ ا . وقد وردت سياقة نسب المترجم فيه هكذا : على بن أبى يعلى بن زيد بن حمزة بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب . اللباب ١ / ٤١٠ ، وفيه : على بن أبى يعلى بن زيد بن حمزة بن زيد بن حمزة بن زيد بن حمزة بن محمد . . . معجم البلدان ٢ / ٥٤٧ . وفيه : على بن أبى يعلى بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله الحسينى . ومابين المعقوفتين من الطبقات الوسطى ، ز .

كان إماما جليلَ القَدْر ، فى الفقه والأصول واللغة والنحو ، والنَّظَر والجدَل .

أملى مجالس ببغداد .

سمع أبا عمرو[1] محمد بن عبد العزيز القَنْطَرِىّ ، وأبا سهل أحمد بن على الأَبِيوَرْدِىّ ، وأبا مسعود أحمد بن محمد البَجَلِىّ ، وجماعة .

روى عنه عبد الوهّاب الأَنماطِىّ ، وأبو غانم مظفَّر البُرُوجِرْدِىّ ، وأبو البركات ابن السَّقَطِىّ، وقال فيه : إمام الشافعية والقائم بالمدرسة النظامية ، كان متوحِّدا متفرِّدا ، قرأ القرآن والحديث ، والفقه والأصول ، واللغة العربية ، وكان قُطْبا فى الاجتهاد ، وله التوسّع فى الكلام ، والفصاحة والجـدل والخِصام ، أقْوَم الناس بالمناظرة ، وتحقيق الدروس ، وكان موثَّقا فى فتواه ، وقد شاهدت له مقامات فى النظر ، أبان فيها عن كفاية وفضل وافر ، جَمَّل فيها آلَ أبى طالب .

وقال ابن النَّجّار : كان من أئمة الفقهاء ، كامل المعرفة بالفقه والأصول ، وله يد قوية فى الأدب ، وباعٌ ممتدٌّ فى المناظرة ، ومعرفة الخلاف ، وكان موصوفا بالكرم والعفاف ، وحسن الخَلْق والخُلُق .

قدم بغداد فى جمادى الأولى ، سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، للتدريس بالمدرسة النظامية ، فدرَّس بها يوم الأحد ، مستهلّ جمادى الآخرة من السنة ، ولم يزل على التدريس إلى حين وفاته .

وقال ابن السَّمعانىّ : سمعت مَن أثق به يقول : تكلّم الدَّبُوسِىُّ مع أبى المعالى الجُوَيْنِىّ بنيسابور فى مسألة ، فآذاه أصحاب أبى المعالى ، حتى خرجوا إلى المُخاشنة ، فاحتمل الدَّبُوسِىّ وما قابلهم بشىء ، وخرج إلى أصْبَهان ، فاتفق خروج أبى المعالى إليها فى أمْر فى مُهِمّ رفعه إلى نظام الملك ، فجرى بينهما مسألة بحضرة الوزير [2]نظام الملك[2]، فظهر كلام الدَّبُوسِىّ عليه ، فقال له : أين كلابُك الضارية؟

توفى السيِّد أبو القاسم فى العشرين من جمادى الآخرة ، سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة[3] ،

(١) فى س ، واللباب : « أبا عمر » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ز ، ومعجم البلدان .

(٢) زيادة من س وحدها . (٣) جعل ياقوت وفاته سنة ٤٣٢ .

وكان قد انتهت إليه رئاسة الشافعية ، مع التفنن في أصناف العلوم ، وحسن المُعْتَقَد ، رضى الله تعالى عنه .

كتب إلىَّ أحمد بن أبي طالب ، عن ابن النجار الحافظ ، أنبأنا شهاب الحاتِمِيّ بِهَرَاة ، أنشدنا عبد الكريم بن محمد بن منصور ، أنشدنا عبد الرحمن بن الحسن بن على الشَّرَابيّ[(١)] ، أنشدنا أبو القاسم الدَّبُّوسِيّ لنفسه :

أقول بنُصْحٍ يا ابنَ دنياك لا تَنَمْ ... عن الخيرِ ما دامت فإنَّك عادِمُ
وإن الذى لم يصنع المُرْفَ فى غِنًى ... إذا ما علاه الفقرُ لا شكَّ نادِمُ
فقدِّمْ صنيعاً عند يُسْرِك واغتنِمْ ... فأنت عليه عنـــد عُسْرِك قادِمُ

٥١٩

علىّ بن يوسف بن عبد الله بن يوسف

الشيخ أبو الحسن* ، عم إمام الحرمين

رحل في طلب العلم ، وسمع الكثير ، وعُقِد له مجلس إملاء بخُراسان .

قال [فيه][(٢)] ابن السَّمعانيّ : المعرف[(٣)] بشيخ الحجاز ، صوفيّ لطيف ظريف فاضل ، مشتغل بالعلم والحديث ، صنَّف كتابا حسنا في علم الصوفية ، مرتَّبا مبوَّبا ، سماه « كتاب السَّلْوة »[(٤)] .

قال : وسمع أبا نُعَيم عبد الملك بن الحسن الإسْفَرايِنيّ[(٥)] ، وأبا محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحّاس[(٦)] ، وأبا عبد الرحمن السُّلَمِيّ ، وأبا علىّ بن شاذان ، وأبا عبد الله محمد

---

(١) فى س : « الشراق » . وفى ز : « الشرامى » . والمثبت من المطبوعة . وانظر لهذه النسبة اللباب ٢ / ١٥ .

* له ترجمة فى : الأنساب ١٤٤ ب ، اللباب ١ / ٢٥٧ ، معجم البلدان ٢ / ١٦٦ .

(٢) زيادة من س وحدها . (٣) فى المطبوعة : « وهو المعروف » والمثبت من س ، ز ، والأنساب . (٤) فى الأنساب : « الصلوة » . (٥) بعده فى الأنساب : ومعجم البلدان « بنيسابور وبمصر أبا عبد الرحمن . . . » . (٦) إلى هنا ينتهى النقل عن الأنساب .

ابن الفضل بن نَظِيف الفَرّاء ، وطائفة [١] بنيسابور وبغداد ومكة ومصر [١] .

روى عنه [٢] الإمام محمد بن الفضل [٢] الفُرَاوِيّ ، وزاهر ووجيه ابنا طاهر الشَّحّامِيّ وغيرُهم .

مات فى ذى القعدة ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة [٣] .

٥٢٠

عمر بن إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن محمد بن بجاد بن موسى بن سعد

ابن أبى وَقّاص صاحبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذا ساق نسبَه الخطيب ، وضَبَّب المِزّىّ [٤] فوق « موسىَ » .

هو أبو طالب الزُّهْرِيّ المعروف بابن حمامة*

سمع ابن مالك القَطِيعِيّ ، وأبا محمد بن ماسى ، وأبا القاسم الدارَكِيّ ، وأبا بكر بن شاذان ، وأبا حفص بن الزيّات ، وغيرَهم .

قال الشيخ [٥] : درَس على الدارَكِيّ ، وله مصنَّفات فى المَناسك حسنة .

قال الخطيب : [٦] كتبنا عنه ، وكان ثقة [٦] ، قال : وقال لنا : أهل المعرفة بالنَّسب يقولون فى نسبى « نِجاد بن موسى » بالنون ، وأصحاب الحديث يقولون « بِجاد » بالباء .

مولده سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة [٧] .

---

(١) زيادة من س ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعة ، ز .

(٢) زيادة من س ، والطبقات الوسطى والأنساب ، على ما فى المطبوعة ، ز .

(٣) بعد هذا فى س ، ز : « أسندنا حديثه » وكذا جاء فى الطبقات الوسطى مع زيادة : « فى الطبقات الكبرى » .

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١١ / ٢٧٤ ، طبقات الشيرازى ١٠٤ .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « المزنى » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٥) أبو إسحاق الشيرازى . (٦) ليس فى تاريخ بغداد .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى . وهو فى تاريخ بغداد أيضاً : « فيما قاله الأزهرى . وقال الخطيب : سألته عن مولده ، فقال : سنة سبع وأربعين وثلاثمائة » .

ومات فى ليلة الاثنين ، تاسع جمادى الآخرة ، من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة . رحمه الله تعالى .

٥٣١

عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عَبْدُويه بن سَدُوس بن علىّ بن عبد الله
ابن عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود[1] الهُذَلِىّ الحافظ
أبو حازم العَبْدَوِىّ الأعرج النَّيْسابُورِى*

أحد حُفَّاظ خُراسان .

سَمَّعه أبوه من أبى العباس الصِّبْغِى[2] ، وأبى علىّ الرَّفَّاء ، وطبقتهما ، فلم يحدِّث عنهم تورُّعا ، وقال : لست أذكرهم .

وسمع هو بنفسه من إسماعيل بن نُجَيد ، ومحمد بن عبد الله بن عبده السَّلِيطِىّ ، وأبى[3] عمرو بن مَطَر ، وأبى الفضل بن حَمْدُويه الهَرَوِىّ ، وأبى الحسن السرَّاج ، وأبى أحمد الغِطْرِيفِىّ ، وأبى بكر الإسماعيلى[4] ، وبشر بن أحمد الإسْفَرايِنِىّ ، وطبقتهم .

سمع منه أبو الفتح بن أبى الفوارِس ، وأحمد بن الآبِنُوسِىّ ، كلاهما ببغداد ، سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وأبو القاسم التَّنُوخِىّ ، والحافظ أبو بكر الخطيب ، وأبو عبد الله الثَّقَفِىّ وخلائق .

قال الخطيب : كتبت عنه الكثير ، وكان ثقة عارفا صادقا حافظا ، يسمع الناس بإفادته ، ويكتبون بانتخابه .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « أخى عبد الله بن مسعود الصحابى رضى الله عنه » .

* له ترجمة فى الأنساب ٣٨١ ا ، تاريخ بغداد ١١ / ٢٧٢ ، تبيين كذب المفترى ٢٤١ ، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٧٢ ، شذرات الذهب ٣/٢٠٨ ، العبر ٣/١٢٥ ، وزاد فى نسبه: «الجاولى» . اللباب ٢/١١٣ والنسبة فيه : « العبدوى » وقال : « هذه النسبة إلى عبدويه ، بضم الدال [على قول المحدثين] وأما النحاة فيقولون : عبدوى ، بفتح العين والدال » ، النجوم الزاهرة ٤/٢٦٥ .

(٢) فى المطبوعة ، س : « الضبعى » والتصحيح من ز ، والمشتبه ٤٠٧ .

(٣) هو محمد بن جعفر ، كما فى تاريخ بغداد ، وتبيين كذب المفترى ، نقلا عن الخطيب .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « والقفال الشاشى » وهو هنا محمد بن على ، كما فى التبيين .

وذكر عبد الغافر فى « السِّياق » أن أبا صالح[1] المؤذِّن قال : سمعت أبا حازم يقول : كتبت بخطّى عن عشرة من شيوخى عشرةَ آلاف جزء ، عن كل شيخ ألف جزء[2] .

وقال أبو محمد بن السَّمَرْقَنْدِىّ : سمعت أبا بكر الخطيب يقول : لم أر أحداً أُطلِق عليه اسم الحفظ غيرَ رجلين ، أبو نعيم وأبو حازم العَبْدَوِىّ .

توفى الحافظ أبو حازم يومَ[3] عيد الفطر ، سنة سبع عشرة وأربعمائة .

٥٢٢

عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن يوسف بن محمد بن عيسى بن محمد

ابن علىّ بن محمد بن إبراهيم

الفاشانِىّ المَرْوَزِىّ الشيخ الإمام أبو طاهر

ولد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

وتفقّه ببغداد على الشيخ أبى حامد الإسْفَرايِينِىّ ، وقرأ الكلام على أبى جعفر السِّمْنانِىّ ، صاحب القاضى أبى بكر[4] ، وسمع بالبصرة « سنن أبى داود » ، من القاضى أبى عمر الهاشِمِىّ .

قال ابن السَّمْعانِىّ : كان إماما فاضلا فقيها بارعا متكلما مُفْلِقا[5] ، وكانت له معرفة بالتواريخ وأيام الناس ، وغلب عليه علمُ الأصول والكلام حتى عُرِف به .

وحدّث عنه الحسين بن مسعود الفرّاء ، وغيره .

توفّى بمَرْو فى جمادى الأولى ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

وقُبِر بقريته فاشان ، بالفاء والشين المعجمة ، وهى من قرى مَرْو .

---

(١) هو أحمد بن عبد الملك ، كما فى التبيين ، وذكر قول عبد الغافر .

(٢) بعد هذا فى التبيين : « سوى ما اشتريته » .

(٣) فى التبيين نقلا عن عبد الغافر : « وتوفى فجأة ليلة الأربعاء الثانى من شوال سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وصلى عليه الأستاذ الإمام الإسفرايينى رحمه الله » .

(٤) ابن الباقلانى ، كما صرح فى الطبقات الوسطى . (٥) فى س وحدها : « مطلقا » .

٥٢٣

عمر بن عبد الملك بن عمر بن خلف بن عبد العزيز الرزّاز

أبو القاسم الزاهد

أحد عُدول بغداد وفقهائها .

سمع من أبى الحسن بن رِزْقويه ، وأبى علىّ بن شاذان ، وعبد الكريم بن بِشْران ، وغيرِهم .

روى عنه أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِىّ، وغيره .

مولده سنة ست وأربعمائة ، ومات فى رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

٥٢٤

عمر بن على بن أحمد (١بن أحمد١)

أبو حفص الزَّنْجانِىّ*

تفقّه على القاضى أبى الطيِّب الطبرىّ ، وقرأ الكلام على أبى جعفر أحمد بن محمد السِّمْنانِىّ(٢) ، وسمع منهما الحديثَ .

وسمع بدمشق أبا نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طَلَّاب ، وحدّث بدمشق وصُور وبغداد ، وغيرِها .

واستوطن بالآخِرة بغداد إلى أن توفّى ليلةَ الثلاثاء ثامن(٣) جمادى الأولى، سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، ودُفن بجانب ابن سُرَيج .

(١) سقط من الطبقات الوسطى ، ومعجم البلدان .

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٧٩ ب ، معجم البلدان ٢ / ٩٤٨ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وصنف كتابا سماه : المعتمد » وكذا فى معجم البلدان .

(٣) فى المطبوعة : « الثلاثاء من » والمثبت من س ، ز .

٥٢٥

عمر بن محمد بن الحسين

أبو المعالى

وهو المؤيَّد بن القاضى أبى عمر البَسْطامِىّ ، وسِبْط الإمام الجليل أبى الطيِّب الصُّعْلُوكِىّ .

سمع أبا الحسين الخفّاف ، وأبا الحسن العَلَوِىّ ، وأملى مجالس .

روى عنه سِبْطه هِبة الله بن سهل السَّيِّدِىّ ، وزاهر ووجيه ابنا طاهِر الشَّحَّامِىّ وغيرهم .

مات فى سنة خمس وستين وأربعمائة .

٥٢٦

غانم بن عبد الواحد بن عبد الرحيم

أبو سكر الأصْبهانىّ

إمام جامع أصبهان .

أحد العلماء .

سمع محمد بن إبراهيم الجرجانىّ .

روى عنه الرُّسْتُمِىّ وجماعة .

توفى فى رجب ، سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

٥٢٧

الفضل بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر بن على بن رامغان بن على

ابن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقّاص الزُّهْرِىّ

المعروف بالبَصْرِىّ .

من أهل آمُل طَبَرِسْتان .

قال ابن السَّمْعانِىّ : غزير الفضل وافر العقل ، تفقه على الفقيه أبى بكر محمد بن على بن

حامد الشاشِيّ ، بغَزْنة ، وأقام بها مدة ، وسافر إلى ديار مصر والشام ، وأقام بمكة .

وسمع ببغداد من القاضى أبى الطيِّب ، وسمع من جماعةٍ غيرِه .

روى عنه الإمام أبو المظفَّر السَّمعانِيّ ، وغيرُه .

وُلد فى شوال سنة سبع وتسعين وثلاثمائة[1] .

الفضل بن محمد بن الحسين

أبو بِشر بن أبى عبد الله الُجرْجانى[2]

ذَكره أبو حفص المُطَوِّعِيّ ، فى « المُذْهَب » بعد ذِكر أبيه ، وقال فيه : فاضلٌ ملءَ ثوبه ، مفضَّلٌ مِلْءَ كفِّه ، ضاربٌ فى الإسماعيلية بعُروقِه .

● وذكره أبو عاصم العَبّادِيّ ، فقال : ومنهم القاضى أبو بِشر الإسماعيليّ ، وهو الحاكى فى المَبِيع وفيه خيار الرؤية ، إذا مات أحدُ المتعاقِدَيْن أو جُنَّ قبل الرؤية أنه ينفسخ العَقْد .

٥٢٨

الفضل بن محمد بن على

الشيخ الزاهد

أبو علىّ الفارَمَذِيّ*

من أهل طُوس .

وفارَمَذ ، إحدى قراها ، وهى بفتح الفاء والراء بينهما ثم الألف ميم مفتوحة ، فيما ذكر ابن السَّمعانيّ ، وقد تسكَّن[3] ؛ ثم ذال معجمة .

سمع من أبى عبد الله [4]محمد بن عبد الله[4] بن باكُويه الشِّيرازيّ ، وأبى منصور

(١) هكذا تنتهى الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى . وجاء بعد ذلك فى الطبقات الوسطى : « ومات فى رجب سنة ثمان وسبعين وأربعمائة » . (٢) سبقت ترجمته فى الجزء الثالث ٤٧٢ ، فانظر ما كتبناه هناك .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤١٦ ا ، شذرات الذهب ٣/٣٥٥ ، العبر ٣/٢٨٨ ، اللباب ٢/١٩١ ، معجم البلدان ٣/٨٢٩ .

(٣) وهو اختيار ياقوت . (٤) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، ز ، واللباب .

التَّمِيمِىّ ، وأبى حامد الغزَّالِىّ الكبير ، وأبى عبد الرحمن النِّيلِىّ ، وأبى عثمان الصابُونِىّ ، وغيرهم .

روى عنه عبد الغافر الفارسىّ ، وعبد الله بن علىّ الخَرْكُوشِىّ ، وعبد الله بن محمد الكوفىّ العَلَوِىّ ، وأبو الخير جامع الشفاء ، وآخرون .

مولده فى سنة سبع وأربعمائة .

وتفقه على الإمام أبى حامد الغزَّالِىّ الكبير ، صاحب التصانيف .

ذكره عبد الغافر ، فقال : هو شيخٌ فى عصره ، المنفرد بطريقته فى التذكير ، التى لم يُسبَق إليها ، فى عبارته وتهذيبه ، وحسن أدبه ، ومليح استعارته ، ودقيق إشارته ، ورقَّة ألفاظه ، ووَقْع كلامه فى القلوب .

دخل نيسابور ، وصحب زينَ الإسلام أبا القاسم القُشَيْرِىّ ، وأخذ فى الاجتهاد البالغ ، وكان ملحوظاً من القُشَيرِىّ بعين العناية ، موقَّراً عليه من طريق[1] الهداية ، وقد مارس فى المدرسة أنواعاً من الخدمة ، وقعد سنين فى التفكّر ، وعَبر قناطر المجاهدة ، حتى فُتِح عليه لوامع من أنوار المشاهدة[2] ، ثم عاد إلى طُوسٍ ، واتصل بالشيخ أبى القاسم الكُرَّكَانى[3] الزاهد ، مصاهرةً وصحبةً ، وجلس للتذكير ، وعَفَّى[4] على مَن كان قبله ، بطريقته بحيث لم يُعهد قبله مثلُه فى التذكير ، وصار من مذكورى الزمان ، ومشهورى المشايخ ، ثم قدم نيسابور ، وعقد المجالس ، ووقع كلامه فى القلوب ، وحصل له قبولٌ عند نِظام الملك خارجٌ عن الحدّ ، وكذلك عند الكِبار ، وسمعت ممَّن أثق به أن الصاحب

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى س : « طريقه » وفى ز : « منه طريق أهل الهداية » .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « المجاهدة » . والمثبت من س ، وفيها : « أنواع المشاهدة » .

(٣) فى المطبوعة : « الكركاى » وأثبتنا الصواب من سائر الأصول . وضم الكاف من الطبقات الوسطى . والتشديد على الراء من س . وهو أبو القاسم عبد الله بن على الطوسى ، العبر ٣/٢٧١ وهو فيه : « كركان » بضم الكاف وتشديد الراء أيضا .

(٤) فى المطبوعة : « وغطى » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

خدمه بأنواع من الخدمة ، حتى تعجَّب الحاضرون منه ، وكان يُنفق على الصوفية أكثرَ ما يُفتح له به ، وكان مَقْصِداً[1] من الأقطار للصوفية والغُرباء والطارئين[2] بالإرادة ، وكان لسانَ الوقت .

وقال ابن السَّمعانىّ : كان لسانَ خُراسان وشيخَها ، وصاحبَ الطريقة الحسنة ؛ من تربية المُريدين والأصحاب ، وكان مجلس وعظه ، على ما ذكرت ، روضةً[3] فيها أنواع من الأزهار . توفى بطُوس ، فى ربيع الآخر ، سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

قلت : صحبه حُجَّة الإسلام أبو حامد الغزّالىّ ، وجماعة من الأئمة .

٥٣٩
فضل الله بن أحمد بن محمد المِيهَنِىّ*

ومنهم من يسمِّيه الفضل ، وإياه أورد السَّمْعانىّ فى « الأنساب » وشيخنا الذهبى فى « التاريخ » والذى أوردناه أشبه بالصواب .

هو الشيخ الإمام الزاهـد التقىّ الولىّ ، ذو الكرامات الباهرات ، والآيات الظاهرات ، أبو سعيد بن أبى الخير .

روى عن زاهر بن أحمد السَّرْخَسِىّ الفقيه ، وغيره .

روى عنه إمام الحرمين أبو المعالى الجُوَيْنِىّ ، وأبو القاسم سَلْمان[4] بن ناصر الأنصارىّ ، والحسن بن أبى طاهر الجِيلِىّ[5] ، وعبد الغفار[6] الشِّيرُوِىّ ، وآخرون .

---

(١) فى س وحدها : « يقصد » . (٢) كذا فى المطبوعة . وفى س ، ز : « والطاردين » .

(٣) فى س وحدها : « كروضة فيها أنواع الأزهار » .

* له ترجمة فى الأنساب ٥٥٠ ا ، اللباب ٣/٢٠٣ .

(٤) فى المطبوعة : « سليمان ناصر » وكذا فى ز : « سليمان » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى ، والأنساب ، واللباب . (٥) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : « الجبلى » بإعجام الجاء فقط .

(٦) فى المطبوعة : « عبد الغافر » . والمثبت من س ، ز ، واللباب ٢/٤١ . وفى الأصول : « الشيروى » وأثبتنا ما فى اللباب .

وكان صحيحَ الاعتقاد ، حسنَ الطريقة ، أحواله تَبْهَر العقول ، اهتدى به فِرَقٌ من الناس ، وجالس أبا عبد الرحمن السُّلَمِىّ .

ذكره عبد الغافر فى « السِّياق » فقال : شيخ الوقت أبو سعيد بن أبى الخير المِيهَنِىّ ، مقدَّم شيوخ الصوفيّة ، وأهلِ المعرفة فى وقته ، سَنِىُّ الحال ، عجيب الشان ، أوحد الزمان ، لم يُرَ فى طريقته[1] مثلُه ، مجاهدةً فى الشباب ، وإقبالاً على العمل ، وتجرُّداً عن الأسباب ، وإيثاراً للخَلْوة ، ثم انفراداً عن الأقران فى الكهولة والمَشِيب ، واشتهاراً بالإصابة فى الفِراسة وظهورِ الكرامات والعجائب .

وقال ابن السَّمعانى[2] : كان صاحبَ كرامات وآيات[3] .

توفى سنةَ أربعين وأربعمائة ، [4]بقريته مِيهَنَة .

قلت : ومع صحّة اعتقاده لم يسلم من كلام الشيخ ابن حَزْم[4] ، بل تكلم فيه بغير حق ، وتبعه شيخنا الذهبىّ ، تقليداً ، فقال : فى اعتقاده شىء تكلّم فيه ابن حزم . انتهى .

قلت : لم يظهر لنا ولم يثبت عنه إلا صحّةُ الاعتقاد ، ولكنه أشعرىٌّ صوفىٌّ ، فمن ثَمَّ نال منه الرجلان ، وباءا بإثمه .

وممّا يُؤْثَر من كراماته ومن فوائده ، ومن الرواية عنه : قال أبو سعيد : التصوّف طَرْح النفس فى العبودية ، وتعلّق القلب بالرُّبوبيّة ، والنظر إلى الله بالكُلِّيّة[5] .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « طريقه » وأثبتنا ما فى س .

(٢) فى الأنساب . كما صرح فى الطبقات الوسطى . ووجدنا النقل فيه .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « وآثار » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٤) سقط من ز وحدها . (٥) بعد هذا كتب فى س : « بياض » وفى ز : « ط » رمز كلمة : طبق الأصل . وجاء فى الطبقات الوسطى تتمة للترجمة :

« قلت : وابن أبى الخير سيّد كبير ، ولم تتصل بنا أخباره مبسوطةً كما ينبغى . ومنهم من يسميه الفضل ، وإياه أورد ابن السمعانى فى « الأنساب » وشيخنا الذهبى فى « التاريخ » والذى أوردناه أشبه بالصواب . =

= أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا محمد بن قايماز ، وفاطمة بنت إبراهيم قالا : أخبرنا ابن الزبيدي ، زاد محمد بن قايماز : وابن اللّتّيّ ، قالا : أخبرنا أبو الفتوح الطائيّ ، أخبرنا الشيخ أبو الفتوح مسعود بن الفضل العامري الميهَنِيّ حافِدِ [كذا بكسر الدال في أصل الطبقات الوسطى] الشيخ أبي سعيد ، أخبرنا الشيخ الأجلُّ صدر الطريقة أبو سعيد فضل الله بن أبي الخير ، قال : دخلت على الشيخ أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ أوَّلَ لَقْيَةٍ لقيته ، فقال لي : أأكتبُ لك تذكرةً بخطِّي ؟

قلت : نعم .

فكتب : سمعت جَدِّي أبا عمرو إسماعيل بن نُجَيْد السُّلَمِيّ يقول : سمعت أبا القاسم الجُنَيْد بن محمد يقول :

● التصوّفُ هو الخُلُق ، من زاد عليك بالخُلُق زاد عليك بالتصوّف .

وكتب بعده : وأحسن ما قيل في تفسير الخُلُق ما قاله الشيخ الإمام أبو سهل محمد ابن سليمان الصُّعْلُوكيّ :

● الخُلُق هو الإعراض عن الاعتراض .

أخبرنا أحمد بن علي الجَزَرِيّ ، وفاطمة بنت إبراهيم ، إجازةً ، قالا : أخبرنا محمد بن عبد الهادي من كتابه ، عن الحافظ أبي طاهر السِّلَفِيّ ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن أبي بكر النَّيسابوريّ المعروف بخُوش باش ، من سُكّان ثغر خُوَيّ ، يقول : رأيت الأستاذ أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري ، بنيسابور ، وقد دخل على أبي سعيد فضل الله ابن أبي الخير الميهنيّ في زِيٍّ حسن ، وقعد على دَكّته التي كان يقعد عليها . فلما تمكّن قال له : أيها الأستاذ : أتذكر اجتماعنا عند الشيخ أبي علي زاهر بسَرْخَس ، وسماعَنا منه ؟

فقال : نعم .

فقال : ما أوّلُ حديثٍ رواه لنا ؟

فقال : يذكره الشيخُ .

فقال : « حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ » . سمعناه وكتبناه فأغنانا عمّا سواه . =

٥٣٠

الفُضَيل بن يحيى بن الفُضَيل

أبو عاصم الفُضَيْلِىّ الهَرَوِىّ الفقيه*

راوى المائة ، وغيرِها عن عبد الرحمن بن أبى شُرَيح(١) وأقرانه .

= ثم تحدّثنا ساعةً ، وقام الأستاذ وخرج .

وحُكى أن الشيخ أباسعيد مكث مدة يسكن البَرارِىَ والدَّحالَ [جمع الدحل،وهو نقب ضيق فمه، متسع أسفله حتى يمشى فيه، وربما أنبت السدر. القاموس (دحل)] ، ويأ كل من رءوس أعوادٍ نبتت فى الدَّحال ، فاتّفق فى وقتِ قُدومُ قافلةٍ عظيمة انقطع عنها بعض التجار، فما برح ذلك التاجرُ يمشى حتى دخل تلك الدَّحْلة ، رأى شخصا واقفا يُصَلِّى، وهو الشيخ أبوسعيد، فلما وصل إليه وقف وصَلَّى معه ، فلما فرغ الشيخ من صلاته ، سأله عن حاله ، فشرحه له .

ثم قدم على الشيخ بعد ساعة أسدٌ عظيم ، فقال الشيخ للتاجر : اركب هذا الأسد : فركب ظهره . وقال الشيخ للأسد : احمله إلى عند رفقائه . فحمله الأسد ، إلى أن بَصُرَ بالرُّفْقَة وسمع أصواتهم حَطَّه هناك ، ورجع .

فلما رجع التاجر إلى عند أصحابه قالوا له : أين كنتَ ؟ فأخفى حالَه عليهم .

ثم اتفق بعدَ حين مجىء الشيخ إلى البلد ، وكلامُه على الناس بلسان الوعظ ، فرآه التاجر ، وعرفه ، فكاد أن يتكلم ، فنظر إليه الشيخ وقال : « ان نشندى هواع در سراى بسد نكر سدراناداني » .

فعرف التاجر ذلك وسكت .

ومن كرامات أبى سعيد أن صالحا خادمه جاء يوما من السوق ، ويداه مشغولتان وقد انحلّ سراويلُه فقال الشيخ أبو سعيد لمن عنده قبل أن يَقْدَم صالح : أدرِكوا صالحا وشُدُّوا سراويلَه » .

* له ترجمة فى شذرات الذهب ٣/٣٤١ ، العبر ٣ / ٢٧٧ .

(١) فى المطبوعة ، س : « سريج » . والمثبت من ز ، والطبقات الوسطى . وقد تقدم فى الجزء الرابع ٢٨٤ .

مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .

روى عن[1] أبي عليّ منصور بن عبدالله الخالديّ ، وأبي الحسين بن بِشران ، وغيرهما.

روى عنه أبو الوقت ، وغيره .

قال ابن السَّمعانيّ : كان فقيها مُزَكِّيًا صَدُوقا ثقة ، عُمِّر حتى حُمِل عنه الكثير ، توفي في جمادى الأولى ، سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

٥٣١

القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن جعفر ابن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المُطَّلِب القاضي أبو عمر الهاشميّ البصريّ*

راوي « سنن أبي داود » .

ولد في رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

سمع عبد الغافر بن سلامة الحِمْصِيّ ، وأبا العباس محمد بن أحمد الأثرم ، وعليّ بن إسحاق المادَرائِيّ ، ومحمد بن الحسين الزَّعْفَرانيّ الواسطيّ ، والحسين بن يحيى[2] بن عَيّاش القَطّان ، ويزيد بن إسماعيل الخلّال ، صاحبَ الرَّماديّ ، وأبا عليّ اللؤلؤيّ ، والحسن بن محمد بن عثمان الفَسَوِيّ[3] ، وجماعة .

روى عنه أبو بكر الخطيب ، وأبو علي الوَخْشِيّ ، وهَنّاد بن إبراهيم النَّسَفِيّ ، وسُلَيم

---

(١) في المطبوعة : « عن منصور بن أبي عبدالله » . وأثبتناه على الصواب من س ، ز ، والعبر ٣/ ٢٧٦ ، واللباب ١/ ٣٣٨ .

* له ترجمة في البداية والنهاية ١٢/ ١٧ ، تاريخ بغداد ١٢/ ٤٥١ ، شذرات الذهب ٣/ ٢٠١ ، العبر ٣/ ١١٧ .

(٢) في المطبوعة : « الحسين بن محمد » . وأثبتنا الصواب من س ، ز ، والعبر ٣/ ٢٣٧ . وقد جاء في أصولنا : « بن عباس القطان » . وأثبتنا صوابه من العبر ، والمشتبه ٤٦٤ .

(٣) في تاريخ بغداد : « النسوي » .

ابن أيوب الرازىّ ، والمسيّب بن محمد الأَرْغِيانىّ ، وأبو القاسم عبد الملك بن شَعْبة[1] وجعفر بن محمد المَيّادانىّ ، وآخرون .

وعنه : أحضرنى والدى سماع « سنن أبى داود » وأنا ابن ثمانى سنين ، فأثبتَ حضورى ، ولم يثبت السماع ، ثم أحضرنى وأنا ابن تسع ، فأثبت حضورى ، ولم يثبت السماع ، ثم سمعت وأنا ابن عشر سنين ، فأثبت حينئذ سماعى .

وقال الخطيب : كان أبو عمر ثقة أمينا ، ولىَ القضاء بالبصرة ، وسمعتُ منه بها « سنن أبى داود » وغيرها .

مات فى تاسع عِشْرِى ذى القعدة ، سنة أربع عشرة وأربعمائة .

٥٣٢

المبارك بن محمد بن عُبَيد الله[2]

أبو الحسين بن السَّوادِىّ الواسِطِىّ الفقيه

نزيل نيسابور .

قال ابن السَّمعانىّ : من أركان الفقهاء ، المكثرين[3] الحافظين للمذهب والخلاف .

تفقّه بواسط ، و ببغداد على القاضى أبى الطيِّب ، ثم خرج إلى نيسابور ، ودرَّس بالمدرسة الشطبية .

قال : وكانت له يدٌ قويّة فى النَّظَر ، ويحضر المجالس ، ويُناطِح الخصوم ، وكان يحفظ طريقة المراقيين .

سمع الحديث بواسِط ، والبصرة ، وبغداد ، ومصر .

فمن شيوخه أبو علىّ ابن شاذان ، وأبو عبد الله محمد بن الفضل بن نَظِيف الفرّاء ، وغيرُهما .

---

(١) فى المطبوعة : « شعبة » . وفى ز : « سعبه » وأثبتنا الصواب من س ، والمشتبه ٣٩٦ .
(٢) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : « عبد الله » .
(٣) فى س وحدها : « المكرمين » .

روى عنه إسماعيل بن محمد الحافظ [وغيره][1] وأضرَّ في آخر عمره.

توفى فجأة في ربيع الآخر، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وله سبع وثمانون سنة.

٥٣٣

الحسن بن عيسى بن شهفيروز

أبو طالب البغدادىّ

حدث عن المُعافَى بن زكريا الجَرِيرِىّ، وأبى طاهر المُخَلِّص.

توفِّى في شهر رمضان، سنة ست وخمسين وأربعمائة.

٥٣٤

محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد

ابن عِكْرِمة بن أنس بن مالك الأنصارىّ الطبرىّ

الإمام العَلَم[2]، أحد أئمة أصحاب الوجوه

هو أبو حاتم القَزْوِينِىّ*

من مدينة آمُل طَبَرِسْتان.

تفقه ببغـداد على الشيخ أبى حامد الإسفرايِنىّ، وقرأ الفرائض على ابن اللَّبَّان، والأصولَ على القاضى أبى بكر بن الباقِلّانِىّ.

وله المصنَّفات الكثيرة، والوجوه المسطورة. ومن مصنَّفاته «تجريد التجريد» الذى ألفه رفيقه المَحامِلِىّ.

وقرأ عليه الشيخ أبو إسحاق، وقال: لم أنتفع بأحدٍ في الرِّحلة، كما انتفعت به، وبالقاضى أبى الطيِّب.

---

(١) سقط من س وحدها. (٢) في المطبوعة: «العالم». والمثبت من س، ز.

* له ترجمة في: تبيين كذب المفترى ٢٦٠، نقلا عن أبى إسحاق الشيرازى. تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٠٧ وغالب ما أورده عن أبى إسحاق الشيرازى أيضا، طبقات الشيرازى ١٠٩، طبقات ابن هداية الله ٤٩.

قال : وكان حافظاً للمذهب والخلاف ، صنف كتباً كثيرة ، فى الخلاف والمذهب ، والأصول والجدل ، ودرّس ببغداد ، وآمُل ، وتوفى بآمُل (١) .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ الحافظ ، وأبو بكر محمد بن [محمد بن](٢) الحسن بن نُباتة المحدِّث ، بقراءتى عليهما ، قالا : قرأنا على علىّ بن أحمد العِراقىّ ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن (٣)أحمد بن القَطِيعىّ ، ببغداد ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن(٣) المبارك ابن الخلّ ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفرج محمد بن محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف ابن الحسن بن محمد بن عِكْرِمة بن أنس بن مالك الأنصارى ؛ قدم علينا بغداد ، قال : أخبرنا والدى أبو حاتم محمود بن الحسن القَزْوِينىّ الشافعىّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن الصَّلْت ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشِمِىّ ، لسبعٍ بقين من جُمادى الأولى ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، إملاءً ، حدثنا أبو مُصْعَب أحمد بن أبى بكر الزُّهْرِىّ ، عن مالك بن أنس ، عن ابن شِهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ » .

﴿ ومن الغرائب عنه ﴾

● قال فى « تجريد التجريد » فى فصل السجود فى الصلاة : ويُخفِّف فى الدعاء ، إن كان إماما . انتهى .

---

(١) فى طبقات الشيرازى بعد هذا : « سنة أربع عشرة أو خمس عشرة وأربعمائة » ، ويلاحظ أن ابن السبكى أغفل ذكر وفاته وذكر ابن هداية الله أنه توفى سنة أربعين وأربعمائة .

وقد جاء فى س ، ز بعد كلمة « بآمل » هذه العبارة : « قلت : حدث عن . . . بياض » .

(٢) زيادة من س ، ز على ما فى المطبوعة . (٣) ساقط من س وحدها .

وهو صريح فى أن الإمام يدعو فى السجود ، وهو الصواب ، لما فى « الصحيحين »[١] من أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده: « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى » .

والحديث صريح فى أنه يدعو فى الركوع أيضا ، وربما أفهمت عبارة الرافعىّ والنَّوَوِىّ أن لا دعاء فى الركوع ، وأنه لا يدعو فى السجود إلا المنفرد ، وليس كذلك ، والمراد أن الدعاء لا يتأكد إلا فى السجود ، ولا ينبغى تطويله فيه ، إلا للمنفرد ، وأما إخلاء السجود عن الدعاء مطلقا ، وهو أقرب ما يكون العبد من ربِّه ، فلا يكاد يقول به قائل . والله تعالى أعلم .

﴿ذكر إبراهيم عليه السلام فى الصلاة فى التشهد﴾

● حكى أبو حاتم وجهين فى كتاب « تجريد التجريد » فى أنه هل يتعيَّن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد ، وذكر إبراهيم عليه السلام ، بأن يقول : كما صلَّيتَ على إبراهيم ، إلى آخره : أو يكفى قوله : اللهم صلِّ على محمد ؟

قلت : ولعل التعيين أرجح ، وإن كان غريبا فى النقل ؛ لأنهم قالوا : كيف نصلى [عليك][٢] ؟ قال : « قولوا كذا » .

٥٣٥
محمود بن سُبُكْتِكِين السلطان الكبير*

أبو القاسم سيف الدولة بن الأمير ناصر الدولة ، أبى منصور

أحد أئمة العدل ، ومن دانت له البلاد والعباد ، وظهرت محاسن آثاره .

---

(١) أخرجه البخاري فى صحيحه (باب التسبيح والدعاء فى السجود ، من كتاب الأذان) ١/٢٠٧ .
وأخرجه مسلم فى صحيحه (باب ما يقال فى الركوع والسجود ، من كتاب الصلاة) ١/٣٥٠ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٧ ، شذرات الذهب ٣/٢٢٠ ، العبر ٣/١٤٥ ، الكامل لابن الأثير ٩/١٣٩ ، المنتظم ٨/٥٢ ، النجوم الزاهرة ٤/٢٧٣ ، وفيات الأعيان ٤/٢٦٢ ، وسبكتكين ، بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف ، وكسر التاء المثناة من فوقها ، والكاف الثانية ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها نون . ذكر هذا الضبط ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٤/٢٦٩

(٢) سقط من س وحدها .

وكان يلقَّب قبل السلطنة سَيْفَ الدولة ، وأما بعدها فلقِّب بيمين الدولة .

وبهذا اللقب سُمِّى « الكتاب اليَمِينى » الذى صنّفه أبو النصر محمد بن عبد الجبار العُتْبِى ، فى سيرة هذا السلطان ، وأهلُ خُوارَزْم ، وما والاها يعتنون بهذا الكتاب ويضبطون ألفاظه أشدّ من اعتناء أهل بلادنا « بمقامات الحريرى » .

كان هذا السلطان إماما عادلا شجاعا ، مفرِطا ، فقيها فَهِماً ، سَمْحا جوادا ، سعيدا مؤيَّدا .

وقد اعتبرت فوجدت أربعة لاخامس لهم فى العدل بعد عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه[1] إلا أن يكون بعض أُناس[2] لم تَطُلْ لهم مدة ، ولا ظهرت عنهم آثارٌ ممتدّة ، وهم سلطانان وملك ووزير فى العَجَم ، وهما هذا السطان، والوزير نظام الملك ، وبينهما فى الزمان مُدّة ، وسلطان وملك فى بلادنا ، وهما السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فاتح بيت المقدس ، وقبله الملك نور الدين محمود بن زَنْكِى الشهيد ، ولا أستطيع أن أسمِّيه سلطانا ؛ لأنه لم يُسَمَّ بذلك.

● وسبب هذا أن مُصْطَلَح الدول أن السلطان مَن مَلَك إقليمين فصاعدا ، فإن كان لا يملك إلا إقليما وحدا سمِّى بالملك ، وإن اقتصر على مدينة واحدة لا يسمَّى لا بالملك ولا بالسلطان، بل بأمير البلد وصاحبها ، ومن ثَمَّ[3] يُعرف خطأ كُتَّاب زماننا ، حيث يسمُّون صاحب حماة سلطانا ، ولا ينبغى أن يسمَّى لا سلطانا ولا ملكا ؛ لأن حكمه لا يعدوها ، فكأنهم خرجوا عن المصطلح ، ومن شرْط السلطان ألا يكون فوق يده يدٌ ، وكذلك الملك، ولا كذلك صاحب البلدة الواحدة ؛ فإن السلطان يحكم عليه ، وأما حكم السلطان على الملك وعدم حكمه فيختلف باختلاف القوة والضعف ، ثم نورالدين[4] خُطِب له على منابر ديار مصر لما افتتحها صلاح الدين ، وبهذا سمِّى بالسلطان ، ولذلك قال بعض من امتدحه إذ ذاك :

(١) فى المطبوعة : « عنهم » والمثبت من ز . وفى س : « تغمده الله برضوانه » .
(٢) فى المطبوعة ، ز : « الناس » . وأثبتنا ما فى س .
(٣) فى المطبوعة : « هذا » والمثبت من س ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « خطب له فى ديار مصر ، أى على منابرها » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

وملكتَ إقليمين ثُمّتَ ثالثاً   فدُعِيتَ بعد المُلْك بالسلطانِ

عدنا إلى ذكر يمين الدولة ، فنقول : كان أولا حنفيَّ المذهب ثم انتقل إلى مذهب الشافعيّ لمّا صلى القَفّال[1] بين يديه صلاة لا يُجوِّز الشافعيُّ دونها ، وصلاةً لا يجوِّز أبو حنيفة دونها . وقد ساق القفّال الحكاية فى « فتاويه » ثم حكاها مِن بعده إمامُ الحرمين، وغيره[2] .

﴿ شرح مبدأ حاله ﴾

كان والده سُبُكْتِكِين قد ورد بُخارَى ، فى أيام الأمير نوح[3] بن نصر السامانيّ ، فعرفه كبراء تلك الدولة بالشجاعة والشهامة ، وتوسَّموا فيه الرِّفعة ، وكان قدومه صحبةَ ابن ألبتْكِين[4] ، فخرج ابن ألبتكين إلى غَزْنة أميراً عليها ، وخرج سُبُكْتِكِين فى خدمته ، فلم يلبث[5] ابن ألبتكين أن توفِّىَ ، واحتاج الناس إلى من يتولَّى أمرهم ، فاتفقوا على سُبُكْتِكِين ، وأمَّروه عليهم ، فتمكّن ، وأخذ فى الإغارات على أطراف الهند ، وجرت بينه وبين الهنود حروبٌ ، وعظمت سَطْوته ، وافتتح قِلاعاً منيعة ، وفتح ناحية بُسْت ، واتصل به أبو الفتح البُسْتِيّ الكاتب ، فاعتمد عليه وأَسَرَّ إليه أموره ، ثم مرِض سُبُكْتِكِين ببَلْخ ، فاشتاق إلى غَزْنة ، فسافر إليها ، فمات فى الطريق ، سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وجعل وليَّ عهده ولدَه إسماعيل ، وكان محمود غائبا ببَلْخ ، فلما بلغه نعيُ أبيه كتب إلى أخيه ولاطفه ، على أن يكون بغَزْنة ، وأن يكون محمود بخُراسان، فلم يوافق إسماعيل .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ووفيات الأعيان : « المروزى » .

(٢) انظر هذه الحكاية فى وفيات الأعيان ٤/٢٦٧ .

(٣) فى كتاب اليمينى ١/٥٦ : « منصور بن نوح » وفى صفحة ٥٤ : « نوح بن منصور » وكذا ورد الاسم فى وفيات الأعيان .

(٤) فى الأصول : « السكين » ووضعت ضمة فوق السين فى الطبقات الوسطى. وفى وفيات الأعيان: « بلتكين » . وأثبتنا ما فى « اليمينى » وقال شارحه أحمد المنينى : « هو بهمز بعدها لام فباء موحدة ساكنة بعدها تاء مثناة فوقية ثم كاف مكسورة ثم ياء بعدها نون ساكنة ، من أعلام الترك . وفى بعض النسخ : الفتكين ، بالفاء » .

(٥) كذا فى المطبوعة ، واليمينى ١/٥٧ وفى س ، ز : « ينشب » .

قال النقَلة : وكان إسماعيل جباناً ، فطمع فيه الجند ، وشَغَبوا[١] عليه وطالبوه بالعطاء ، فأنفق فيهم[٢] الخزائن ، فدعا محمود عمَّه إلى موافقته فأجابه .

وكان الأخ[٣] الثالث نصر بن سُبُكْتِكين أميرا على بُسْت ، فكاتبه محمود فأجابه ، فقوِيَ بعمّه وأخيه ، وقصد غَزْنة فى جيش عظيم ، وحاصرها إلى أن افتتحها ، وأنزل أخاه من قلعتها بالأمان ، ثم رجع إلى بَلْخ ، وحبس أخاه ببعض الحصون حبساً خفيفاً ، ووسَّع عليه فى النفقة والخدم .

وكان فى خُراسان نُوّاب لصاحب ما وراء النهر من الملوك السامانِيّة ، فحاربهم محمود ، وانتصر عليهم ، واستولى على ممالك خراسان ، وانقطعت الدولة السامانيّة فى سنة تسع وثمانين فسيَّر إليه القادر بالله خِلْعة السلطنة ، وعظُم مُلْكه ، وفرض على نفسه كلَّ سنة غزْو الهند ، فافتتح منها بلاداً واسعة ، وكسر الصنم المعروف بسُومَنات[٤] ، وكانوا يعتقدون أنه يُحيي ويُميت ، ويقصدونه من البلاد ، وافتتن به أممٌ[٥] لا يُحصَون ، ولم يبق ملك ولا ذو ثروة إلا وقد قرَّب له قُربانا من نفيس ماله ، حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية . وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال والجواهر ، وكان فى خدمة الصنم ألفُ رجل ، من البَراهِمة يخدمونه ، وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس الحجّاج إليه ولحاهم عند القدوم ، وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنُّون ويرقصون عند بابه ، وكان بين [بلاد][٦] الإسلام والقلعة التى فيها هذا الوَثَن مسيرةُ شهر ، فى مفازة صَعبة فى نهاية المشقة ، فسار إليها السلطان محمود فى ثلاثين ألف فارس جريدةً ، وأنفق فيهم الأموال الجزيلة ، فأتوا القلعة فوجدوها منيعة ، فسهَّل الله عليه ، وافتتحها فى ثلاثة أيام ، ودخلوا هَيْكل الصنم ، فإذا حوله من أصناف

(١) فى المطبوعة : « ونقموا » والتصحيح من سائر الأصول .

(٢) فى المطبوعة : « عليهم » . والمثبت من سائر الأصول .

(٣) بعد هذا فى المطبوعة : « الصالح » وليست فى سائر الأصول .

(٤) فى س ، ز : «بسومات» ، وفى الطبقات الوسطى : «بشومنات» ، والمثبت فى المطبوعة . وسومنات : مدينة ساحلية متسعة بها علماء الهنود وعبادهم ، والصنم المعروف بها يسمى : «البد» . حواشى النجوم الزاهرة ٤/٢٦٦ . (٥) فى المطبوعة : « خلق » والمثبت من سائر الأصول .

(٦) زيادة فى المطبوعة على ما فى سائر الأصول .

الأصنام الذهب والفضة المرصّعة بالجواهر شيء كثير محيط بعرشه ، يزعمون أنها الملائكة ، فأحرقوا الصنم الأعظم ، ووجدوا في أذنيه نيفاً وثلاثين حلقة ، فسألهم محمود عن معنى ذلك ، فقالوا له : كل حلقة عبادة ألف سنة .

وعاد محمود مظفّرا منصورا ، وكتب إلى أمير المؤمنين (١القادر بالله١) كتابا يشرح فيه الحال ، ويقول فيه : لقد كان العبد يتمنّى قلع هذا الصنم ، ويتعرّف الأحوال ، فتوصف له المفاوز إليه ، وقلّة الماء ، وكثرة الرمال ، فاستخار العبد الله في الانتداب[٢] لهذا الواجب ، طلباً للأجر ، ونهض في شعبان سنة ست عشرة ، في ثلاثين ألف فارس ، سوى المطّوّعة ، وفرّق في المطّوّعة خمسين ألف دينار معونةً ، وقضى الله بالوصول إلى بلد الصنم ، وأعان ، حتى مُلِكَ البلد ، وقُلِع الوثن ، وأُوقدت عليه النار حتى تقطّع ، وقُتل خمسون ألفا من أهل البلد .

وقد كان محمود افتتح قبل ذلك من الهند أماكن منيمة ، وغنم أموالا كثيرة ، وكتب إلى أمير المؤمنين : إن كتاب العبد صدر في غزنة ، لنصف المحرّم سنة عشر[٣] ، والدين مخصوص بمزيد الإظهار ، والشرك مقهور بجميع الأقطار ، وانتدب العبدُ لتنفيذ الأوامر ، وتابع الوقائع على كفّار السِّند والهند ، فرتّب بنواحي غزنة العبدَ محمدا ، مع خمسة عشر ألف فارس ، وعشرة آلاف راجل[٤] ، وشحن بلخ وطخارستان بأرسلان الحاجب[٥] ، مع اثني عشر ألف فارس ، وعشرة آلاف راجل[٦] ، وانضم إليه جماهير المطّوّعة ، وخرج العبد من غزنة ، في جمادى الأولى ، سنة تسع ، بقلب منشرح ، لطلب السعادة ، ونفس مشتاقة إلى دَرْك[٧] الشهادة ، ففتح قلاعا وحصونا ، وأسلم زُهاء عشرين ألفا ، من عُبّاد

---

(١) ساقط من المطبوعة ، ز . وهو من س ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا في المطبوعة ، ز : « إليه » وليس في س ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « سبع » وفي ز : « سبع عشر » . وأثبتنا في س ، والطبقات الوسطى .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وأنهض العبد مسعودا مع عشرة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل » . (٥) كذا في الأصول . وفي اليميني ٢/٧٦ : « الجاذب » وفي مواضع أخرى ورد كذلك .

(٦) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « لصحبة راية الإسلام » .

(٧) في المطبوعة ، ز : « طلب » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

الوَثَن ، وسلَّموا قدر ألف ألف من الوَرِق ، ووقع الاحتواء على ثلاثين فِيلا ، وبلغ عدد الهالكين منهم خمسين ألفا ، ووافى العبد مدينة لهم ، عايَن فيها زُهاء ألف قصْرٍ مَشِيد ، وألف بيت للأصنام ، ومبلغ ما فى الصنم ثمانية وتسعون ألف مِثقال ، وقلع من الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم [(١] ولهم صنم [١)] معظَّم يؤرِّخون مُدَّته بجهالتهم المظيمة بثلاثمائة ألف عام ، وقد بَنَوْا حول تلك الأصنام المنصوبة زُهاء عشرة آلاف بيت ، فعُنِىَ العبد بتخريب تلك المدينة اعتناءً تاما ، وعَمَّها[(٢)] المجاهدون بالإحراق ، فلم يبق منها إلا الرُّسوم ، وحين وجدالفراغ لاستيفاء الغنائم حصَّل منهاعشرين ألف ألف درهم ، وأفرد خُمس الرَّقيق ، فبلغ ثلاثا وخمسين ألفا ، واستعرض ثلاثمائة وستة وخمسين فِيلا .

﴿ ومن مناقب السلطان محمود ﴾

أن العراقيين لم يخرج رَكْبُهم إلى الحج فى سنة عشر وأربعمائة ، وسنة إحدى عشرة ، فلما كانت سنة اثنتى عشرة، قصد طائفةٌ يمينَ الدولة محمودا ، وقالوا : أنت سلطان الإسلام ، وأعظم ملوك الأرض ، وفى كل سنة تفتح من بلاد الكفر[(٣)] ناحية ، والثواب فى فتح طريق الحج عظيم[(٤)] ، فاهتمّ بهذا الأمر ، وتقدَّم إلى قاضيه بالتأهُّب للحَجّ ، ونادى فى أعمال خراسان بذلك ، وأطلق للعرب فى البادية مِن خاصِّ ماله ثلاثين ألف دينار .

وذكر أبو النَّصر الفامِىّ[(٥)] فى «تاريخ هراة» ، وليس هو أبا النَّصر العُتْبِى ، ذلك[(٦)] أديب متقدّم ، صنف «الكتاب اليَمِينىّ» الذى ذكرناه أول الترجمة ، وهذا مُحْدَث متأخر ، من أقران ابن السَّمعانىّ ، له « تاريخ هراة » وسنذكره فى الطبقة الخامسة : أنه لما قدم

---

(١) ساقط من المطبوعة ، ز . وهو من س ، والطبقات الوسطى . وانظر اليمينى ٢/٩٧ ، ٢٧٢ ، ومابعدها . (٢) فى المطبوعة ، ز : «وغنمها» والتصحيح من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « الشرك » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « أعظم » .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « القاضى » والتصحيح من س . وانظر فهارس الأجزاء السابقة .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « ذلك » والمثبت من س .

التاهَرْتِى[1] الداعى من مصر على السلطان [2]محمود ليدعوَه[2] سِرًّا ، إلى مذهب الباطنية ، وكان يركب البَغْل الذى أتى به معه ، وكان البغل يتلوَّن كلَّ ساعة من كلّ لون ، ووقف السلطان محمود على سِرّ ما دَعَا إليه ، وعلم بطلان ما نَدَب إليه ، أمر بقتله ، وأهدى بغله إلى القاضى أبى منصور محمد بن محمد الأزْدِىّ[3] شيخ هَراة ، وقال: كان يركبه رأسُ الملحدين فلْيَرْكبه رأس الموحِّدين[4] .

وحكى غير واحد[5] أن رجلا اشتكى إلى السلطان محمود أن ابن أخت السلطان يهجُم على أهلى فى كل وقت ، ويخرجنى من دارى ويختلى بامرأتى ، وقد حِرْت فى أمرى ، وشكوت إلى أولياء الأمور من دَوْلتك[6] ، فلم يتجاسر أحدٌ منهم على[7] إقامة الحدّ عليه، يهابون السلطان .

---

(١) انظر اليمينى ٢/٢٣٨ . (٢) فى المطبوعة : « على السلطان سرا ليدعوه » . والمثبت من س ، ز . (٣) فى الطبقات الوسطى زيادة : « الشافعى » . (٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى .

« قال عبد الغافر بن إسماعيل ، فى السلطان محمود : كان صادق النيَّة فى إعلاء كلمة الله مظفرًا فى الغزوات ، ما خلت سِنِى ملكه من غزوة وسَفْرة . وكان ذكيًّا بعيد الغَوْر موفَّقَ الرأى ، وكان مجلسه موردَ العلماء ، وقبْرُه بغَزْنَة يُدْعَى عندَه .

قلت : ومناقب هذا السلطان كثيرة ، وسيرته من أجمل السِّيَر .

وُلِد سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

ومات بغزنة فى سنة إحدى ، وقيل سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

وقام بالسلطنة بعدَه ولدُه محمد ، فعمِل عليه أخوه مسعود ، بإعانة الأمراء ، وقبض عليه، واستقر الملك لمسعود .

ثم جرت خطوب وحروب لمسعود مع بنى سَلْجوق إلى أن قتل مسعود سنة ثلاثين وأربعمائة .

وتملّك آل سَلْجوق ، وامتدت أيامهم ، وصنف المؤرخون فى دُوَلهم كتباً تختص بها ، وبقى منهم بقيّةٌ من ملوك الروم ، إلى زمان الملك الظاهر بيبرس، رحمه الله » .

(٥) فى المطبوعة : « وحكى عن بعضهم » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(٦) فى س وحدها : « دونك » . (٧) فى المطبوعة : « إلى » والمثبت من س ، ز .

فقال له السلطان : ويحك ! متى جاء بادِرْ بإعلامى ، ولا تسمَعَنَّ مِن [أحد][1] يمنعك الوصول إلىّ ، ولو كان فى الليل ، وتقدَّمَ إلى الحَجَبة بأن أحدا لا يمنعه .

فذهب الرجل ، فما كان غير ليلتين أو ثلاث ، حتى هجم عليه ذلك الشاب ، فأخرجه واختلى بأهله ، فذهب باكيا إلى دار الملك ، فقيل له : إن الملك نائم ، فقال : قد تقدَّم إليكم بما علمتم ، فأنْبهوه[2] ، فاستيقظ وخرج معه بنفسه وحده ، وجاء إلى منزله ، فنظر إلى الغلام وهو نائم مع المرأة فى فراش الرجل ، وعندها شمعة تَقِدُ ، فتقدَّم السلطان ، فأطفأ الضوء ، ثم جاء فاحتزّ رأس الغلام ، ثم قال للرجل : ويحك ! أدرِكْنى بشَرْبة من ماء ، فسقاه ، ثم انطلق ليذهب ، فقال له الرجل : سألتك بالله ، لِمَ أطفأت الشمعة ؟

فقال : ويحك ! إنه ابن أختى ، كرِهت أن أشاهده حالةَ الذَّبح .

فقال : ولِمَ طلبت الماء سريعا ؟

فقال : إنى آليتُ منذ أخبرتنى ألا أطعَمَ طعاما ولا أشربَ شرابا حتى أقومَ بحقِّك ، وكنت عطشان هذه الأيام ، حتى كان ما رأيت .

قلت : وفى هذه الواقعة من هذا السلطان ما يدلّ على حُسْن نِيَّته ، وتَحرِّيه العدل ، غير أنها ممزوجٌ عدلُها بالجهل بالشريعة ، فلم يكن له لو ثبت عنده أنه زنى بعد الإحصان أن يتعدَّى الرَّجْم إلى حَزّ الرقبة ، ثم ليس فى الحكاية ما يقتضى ثبوتَ الزنا عنده ، فإنه لم يشاهده يزنى ، ولو فُرِضت مشاهدته إياه زانيا ، وأنه علِم زناه وتحقَّقه بالقرائن ، فهى مسألة القضاء فى الحدود بالعلم .

ومن هذا وأشباهه يُعْرَف[3] سِرُّ الشريعة ، فى اشتراط كون السلطان مجتهدا ؛ لأن غيرَ العالم إذا تحرَّى العدل لا يتأتَّى له إلا بصعوبة شديدة ، بخلاف العالِم ، فإنه يعرف ما يأتى وما يَذَر .

(١) زيادة من س وحدها . والبداية والنهاية ١٢ / ٣٠ .

(٢) فى المطبوعة : « فنبهوه » والمثبت من س ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « يعلم » والمثبت من س ، ز .

﴿ شرح حال فتوحات يمين الدولة وغزواته باختصار ﴾

كان مبدأ ملكه سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وكان محبَّبا إلى النـاس ، لعدله ودينه وشجاعته ومعرفته ، فلما مات أبوه ، وكان من أمر إخوته ما حكيناه فى صدر الترجمة ، قصد محمود فى سنة سبع وثمانين بلادَ خُراسان ، فاستلب مُلْكها من أيدى السامانيّة ، وواقعهم[١] مرّات متعددة ، حتى أزال اسمهم ورَسْمهم ، وانقرضت دولتهم بالكُلِّيَّة على يديه ، ثم انتهض لقتال الكفّار ، فنهض ليملك مُلْك التُّرْك بما وراء النهر ، وذلك بعد موت القان[٢] الكبير الذى يقال له : فائق[٣] فجرت[٤] له معهم حروب وخطوب ، يطول شرحها .

وفى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة غزا بلاد الهند ، وقصد ملكها جيبال[٥] ، فى جيش عظيم ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وفتح الله على يديه ، وكسر الهنود وأسر مَلِكهم ، وأخذ مِن عنقه قِلادة ، قيمتها ثمانون[٦] ألف دينـار ، وغَنِم المسلمون منهم أموالا عظيمة ، وفتحوا بلادا كثيرة ، ثم أطلق محمود ملكَ الهند ، احتقاراً له واستهانةً بأمره ، مع شدّة بأسه وعِظَم اسمه ، فوصل ذليلا مكسورا إلى بلاده ، وقيل : إنه لما وصل ألقى نفسه فى النار التى يعبدونها من دون الله ، فهلك .

---

(١) فى المطبوعة : « ودافعهم » . والمثبت من س ، ز . والبداية والنهاية ١١/٣٢٥ وفيه هـذا الكلام بحروفه .

(٢) فى البداية والنهاية : « الخاقان » .

(٣) فى المطبوعة : « بانوا » وفى س : « بالق » وفى ز : « مانق » بنقط القاف فقط . وأثبتنا ما فى البداية والنهاية . وقد تردد هذا الاسم بهذه الصورة أكثر من مرة فى اليمينى . انظر مثلا ١/٣١٨ .

(٤) فى المطبوعة : « فحدث » والمثبت من س ، ز ، والبداية .

(٥) فى المطبوعة : « حيان » وبهذا الرسم فى ز بنقط النون فقط . وفى س : حال ، بغير إعجام . والمثبت من اليمينى ١/٣٦١ ، وحواشى النجوم الزاهرة ٤/٢٠٥ .

(٦) فى اليمينى ١/٣٦٤ : « وحل مقلد جيبال عن نظيم مرصع بفرائد الدر والجواهر الزهر قوم بمائتى ألف دينار » .

ثم غزا[1] الهند أيضا فى سنة ست وتسعين وثلاثمائة ، فافتتح مدنا [كثيرة][2] كبارا ، وغنم مالا يُحْصَى من الأموال ، وأسَر بعض ملوكهم ، وهو ملك كرامى[3] ، حين هرب منه لما افتتحها ، وكسر أصنامها ، فألبسه مِنْطَقَة[4] شَدَّها على وسطه ، بعد تَمَنُّعٍ شديد ، وقطع خِنْصَره ، ثم أطلقه إهانةً له وإظهاراً لعظمة الإسلام وأهله .

ثم غزا[5] عَبَدة الأصنام ثالثا ، فى سنة ثمان وتسعين ، وفتح حصونا كثيرة ، وأخذ أموالا جَمّة ، وجواهرَ نفيسة ، وكان فى جملة ما وُجد بيتٌ طوله ثلاثون ذراعا وعَرْضه خمسة عشر ذراعا ، مملوء فِضّة ، ولما رجع إلى غَزْنة بسط الحواصِل فى صَحْن داره ، وأذن لرسل الملوك ، فدخلوا عليه ، فرأوا ما هالهم .

وفى سنة[6] اثنتين وأربعمائة أو سنة إحدى ، غزا الكفّارَ أيضا ، وقَطع مَفازةً عظيمة ، أصابه فيها عطش مُفْرِط ، كاد يُهْلِك عسكره ، ثم مَنّ الله بمطر عظيم رَوّاهم ، ووصلوا إلى الكفار ، وهم خلائقُ لا يُحْصَون ، ومعهم ستمائة فيل ، فنُصِر عليهم ، وغنم شيئا عظيما ، وعاد .

ثم غزا فى سنة[7] ست وأربعمائة ، فغَرّه أدلّتُه وأضلُّوه عن الطريق ، فحصل فى مائية فاضت من البحر ، وغَرِق كثير ممّن كان معه ، وخاض الماء بنفسه أياما ، ثم تخلّص وعاد إلى خُراسان .

ثم غزا فى سنة ثمان وأربعمائة ، وافتتح بلادا كثيرة .

ثم أعاد الغزو فى سنة تسع وأربعمائة ، وجال فى بلاد الكفّار مَسِيرةَ ثلاثة أشهر

---

(١) انظر البداية والنهاية ١١/٣٣٥ . وفيها هذا الكلام بحروفه .

(٢) زيادة من المطبوعة ، ز . وليست فى س ، والبداية .

(٣) فى البداية : « كراشى » .   (٤) فى البداية : « منطقته وشدها » .

(٥) هذا الخبر بحروفه فى البداية ١١/٣٣٨ . وانظر اليمينى ٢/٩٩ .

(٦) انظر البداية ١١ / ٣٤٧ .   (٧) انظر البداية ١٢ / ٢ .

عن غَزْنة . وفى هذه السنة افتتح[1] المدينتين العظيمتين : مَهرّة[2] وقِنّوْج[3] ، وكان فتحا عظيما عزيزا .

قال أبو النصر الفامى : وقِنّوْج هى التى أعيت الملوكَ غير كشتاسب[4] على مازعمته المجوس، وهو ملك الملوك فى زمانه ، فزحف السلطان محمود بعساكره ، وعبّر مياه سَيْحون وتلك الأودية التى تجلّ أعماقها عن الوصف ، ولم يطأ مملكةً من تلك الممالك إلا أتاه[5] الرسول واضعا خدّ الطاعة ، عارِضاً فى الخدمة كُنْه الاستطاعة ، إلى أن جاءه چِنْكِي[6] بن سَمَّهِي، صاحب درب قِشْمِير[7] ، عالما بأنه بَعْثُ الله الذى لا يُرضيه إلا الإسلام[8] أو الحُسام ،

(١) أخبار هذا الفتح فى اليمينى ٢/٢٥٩ . (٢) قال الشيخ أحمد المنينى شارح « اليمينى » : « مهرة ، بتشديد الراء ، مفعلة من الهرير، وهو متعبد لهم، ولزمزمة أصواتهم هرير . كذا فى الكرمانى. وفى النجاتى : بعد الميم والهاء المفتوحتين فيه راء مشددة مفتوحة: متعبد للهند . ووجد بهامش نسخة معتمدة ضبطها بفتح الميم وسكون الهاء بعدها راء مفتوحة . وقال: كذا يتلفظ بها الهند . انتهى . وهو اشتباه؛ لأن مهرة بهذا الضبط من بلاد اليمن ، لا من الهند ، كما ذكر ذلك صاحب تقويم البلدان » .

ويلاحظ أن ياقوت فى معجم البلدان ٤/٧٠٠ لم يذكر « مهرة » التى فى بلاد الهند هذه .

(٣) فى الأصول : « فتوح » وهو خطأ صوابه من اليمينى ، ومعجم البلدان ٤/١٩٣، قال : « بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره جيم : موضع فى بلاد الهند » .

وقال شارح اليمينى : « بعد القاف المكسورة فيه نون مشددة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم جيم مضعفة قال المهلبى فى العزيزى : وهى مدينة فى أقاصى الهند » .

(٤) فى المطبوعة : « عن كتائب » وكذا فى س ، ز ، ولكن بإهمال النقط فى « كتائب » . وأثبتنا ما فى اليمينى ٢/٢٦٣ وفيه : « أعيت الملوك الماضين . . . » .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « جاءه » وأثبتنا ما فى س ، واليمينى ٢/٢٦٥ .

(٦) فى المطبوعة : « إلى أن جاءه على ما حكى ابن شاهين وسمى ... » وفى س : « إلى أن جاءه جنكر بن شاهى وسهمى » ، وفى ز : « حكى بن شاهين وسمى » وأثبتنا ما فى اليمينى . وقال شارحه : « جنكى، الجيم فيه غليظة وبعدها نون ساكنة ثم كاف مكسورة ثم ياء ساكنة ممالة، وهو من أعلام الهند. وسمهى : السين فيه مفتوحة وبعدها ميم مشددة مفتوحة ثم هاء مكسورة ثم ياء ساكنة غير ممالة ، وهو من أعلام الهند أيضا » . (٧) فى المطبوعة : «قشمهير » . وفى س : « قشمر » والكلمة غير واضحة فى ز. وأثبتنا الصواب من اليمينى ، ومعجم البلدان ٤/١٠٣ ، قال : بالكسر ثم السكون وكسر الميم وياء مثناة من تحت ساكنة وراء : مدينة متوسطة لبلاد الهند.

(٨) فى المطبوعة : « إلا أصلام أو الحساب » والتصحيح من س ، ز . وفى اليمينى : « لا يرضيه إلا الإسلام مقبولا أو الحسام مغلولا » .

فضمن إرشاد الطريق، وسار أمامه هاديا ، فما زال يفتتح الصَّياصِي والقِلاع ، حتى مرّ بقلعة هَرْدَب[1] ، فلما رأى مَلِكُها الأرض تموج بأنصار الله ، ومن حولها الملائكة زُلزِلت قَدَمُه ، وأشفق أن يُراق دَمُه ، ونزل فى[2] عشرة آلاف ، منادين[3] بدعوة الإسلام .

ثم سار بجنوده إلى قلعة كُلْجَنْد[4] ، وهو من رءوس الشياطين ، فكانت له معه مَلْحَمة عظيمة ، هلك فيها من الكفار خمسون[5] ألفا ، من بين قتيل وغريق ، فعمد كُلْجَنْد إلى زوجته، فقتلها ثم ألحق بها نفسه ، وغنم السلطان مائة وخمسة وثلاثين[6] فيلا .

ثم عطف إلى البلد الذى يُسمَّى المُتَعَبَّد ، وهو مَهْرَة الهند ، يطالع أبنيتها التى ذكر أهلها أنها من بِناء الجانّ ، فرأى ما يخالف العادات ، وهى مشتملة على بيوت أصنام ، بنقوش مبدعة ، وتزاويق[7] تَخْطَف البصر ، وكان فيما كتب به[8] السلطان : أنه لو أراد مريد أن يبنى ما يعادل تلك الأبنيــة لعجز عنها[9] بإنفاق[10] مائة ألف ألف [درهم][11] فى مائتى سنة ، على أيدى عَمَلَة كَمَلَة ، ومَهَرَة سَحَرَة[12] .

---

(١) فى المطبوعة : « هردت » وفى س ، ز : « هردث » وأثبتنا ما فى اليمينى ٢/٢٦٦ . والعبارة فيه « إلى أن شافه قلعة برنة من ولاية هردب » .

وقال شارحه : « هردب ، بعد الهاء راء ثم دال مهملتان ، بوزن ثعلب : من ملوك الهند. كذا فى صدر الأفاضل ، وقد ذكره فى باب الباء فلأجل ذلك لم يحتج إلى النص على ضبطها » .

(٢) فى اليمينى : « فى نحو عشرة آلاف » .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « ينادى » وأثبتنا ما فى س ، واليمينى .

(٤) فى الأصول : « كلنجد » بتقديم النون على الجيم . وأثبتنا ما فى اليمينى ٢/٢٦٧ . قال شارحه: « بكاف صحيحة مضمومة وبعدهــا لام ساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة : من ملوك الهند » . (٥) العبارة فى اليمينى: « ولعل عدد القتلى والغرقى يزيد على خمسين ألفا » .

(٦) فى اليمينى ٢/٢٧١ : « وثمانين » . (٧) فى المطبوعة : « وتزاويق بفرش» وليست هذه الزيادة فى س ، ز ، واليمينى ٢/٢٧٤ . (٨) فى الأصــول : « به إلى » وليست « إلى » فى اليمينى . وواضح أن الذى كتب هو السلطان محمود نفسه . (٩) فى اليمينى : « عنه » .

(١٠) فى المطبوعة ، ز : « بمعاونة » والتصحيح من س واليمينى .

(١١) ساقط من المطبوعة ، ز . وهو من س واليمينى .

(١٢) فى المطبوعة : « سخرة » بالخاء المعجمة . وأثبتناه بالمهملة من س ، ز ، واليمينى.

وفى جملة الأصنام خمسة من الذهب ، معمولة طول خمسة أذرع[1] ، عينا واحـدٍ منها ياقوتتان قيمتهما أزيد من خمسين ألف دينار ، وعلى آخر ياقوتة زرقاء ، وزنها أربعمائة وخمسون مثقالا ، وكان جملة الذهبيّات الموجودة على الأصنام ثمانية[2] وسبعين ألف مثقال .

[قال][3] : ثم أمر السلطان بسائر الأصنام فضُربت بالنِّفْط ، وحاز من السَّبايا والنِّهاب[4] ما يعجز عنه أنامِلُ الحُسّاب .

ثم سار إلى قِنَّوْج ، وخلَّف معظم العسكر ، فوصل إليه فى[5] شعبان سـنة تسع ، وقد فارقها الملك راجيپال[6] ، منهزما ، فتتبَّع[7] السلطان قِلاعها ، وكانت على سِيف[8] البحر ، وفيها قَريبٌ من عشرة آلاف بيت للأصنام ، يزعم المشركون أنها مُتَوارَثة منذ مائتى ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف سنة ، كذِباً وزُورا ، ففتحها كلَّها فى يوم واحـد ، ثم أباحها لجيشه ، فانتهبوها، ثم ركض منها إلى قلعة[9] البَراهِمة ، فافتتحها ، وقتل بها خلقا كثيرا .

ثم افتتح قلعة چَنْدْراى[10] ، وهى التى تُضْرَب الأمثال بحصانتها .

---

(١) العبارة فى اليمينى : « . . . خمسة أذرع فى الهواء منصوبة قد ألقمت عينا واحد منها ياقوتتين لوسيم مثلهما على السلطان لابتاعه بخمسين ألف دينار » .

(٢) فى اليمينى ٢/٢٧٥ « ثمانيا وتسعين ألفا وثلاثمائة مثقال » .

(٣) زيادة من س وحدها . والقائل هو أبو النصر الفامى المتقدم فى أول حديث الغزوة .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « والبهار » . وفى س : « والرقاب » . وأثبتنا ما فى اليمينى ٢/٢٧٧ .

(٥) فى اليمينى : « ثامن شعبان » .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « أحال » . وفى س : « أحيال » . وأثبتنا ما فى اليمينى .

(٧) فى المطبوعة ، ز : « ففتح » والمثبت من س ، واليمينى .

(٨) سيف البحر ، بكسر السين : ساحله .

(٩) وتسمى قلعة منج . بضم الميم وسكون النون وبالجيم . وهى من قلاع الهند . اليمينى ٢/٢٧٨

(١٠) فى المطبوعـة : « جبل أبى » وهو خطأ فاحش . والـكلمة غير مقروءة فى ز . وقد أثبتنا الصواب من س واليمينى ٢ /٢٨٢ .

وقال شارحه : « الجيم فيه غليظة مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء صحيحة مهملة ثم ألف ثم ياء . فهذه هندية هذا الاسم . وأما تعريبه فبى يديك . وهو من ملوك الهند . وجند فى لغتهم ، كما عرف : هو القمر . وراى : هو الملك كذا فى شرح صدر الأفاضل » .

وهذا هو الفتح العزيز من فتوحاته ، ساقه صاحب « اليمينى » بأفصح عبارة وأحلاها ، فلْينظرْه فيه من أراده ، وهـو الذى عاد منه[1] فى سنة عشر وأرسل كتابه إلى القادر أمير المؤمنين ، وقد ذكرنا بعضه .

ثم كان له فى سنة أربع عشرة فَتْحٌ أعظمُ من[2] هذا ، أوغل فيه فى بلاد الهند ، حتى جاء إلى قلعة فيها ستمائة صنم ، وقال : أتيت قلعة ليس لها فى الدنيا نظير ، وما الظن بقلعة تَسَعُ خَمْسَمائة فيل وعشرين ألف دابّة ، ومن يقوم بعَلَف هؤلاء ، ومن يحملونه ! وأعان الله ، حتى طلبوا الأمان ، فأمَّنْتُ مَلِكَهم ، وأقررته على ولايته ، بخَراجٍ ضُرِب عليه[3] .

٥٣٦
محمود بن القاسم بن القاضى أبى منصور محمد بن محمد
[ابن عبد الله بن محمد] الأزْدِىّ المُهَلَّبِىّ
القاضى أبو عامر الأزْدِىّ الهَرَوِىّ*

أحد الأئمة .

كان إماما زاهدا ورِعا .

وُلِد سنة أربعمائة .

وحدث « بجامع التِّرمذىّ » عن عبد الجبار الجَرّاحىّ ، وسمع أيضا جَدّه القاضىَ أبا منصور ، والقاضى أبا عمر البِسْطامِىّ ، وبكر بن محمد المَرْوَرُّوذى[4] ، وجماعة .

---

(١) فى المطبوعة : « عاد به » وفى ز : « عاونه » . والمثبت من س .

(٢) فى المطبوعة : « منه » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(٣) هكذا تنتهى الترجمة فى الطبقات الكبرى ، وواضح أنها مبتورة . وقد كتب فى س بعد ذلك : بياض . وانظر صفحة ٣٢٠ حيث نقلنا من الطبقات الوسطى خاتمة الترجمة وفيها تاريخ وفاة المترجم .

* له ترجمة فى: شذرات الذهب ٣/٣٨٢ ، العبر ٣/٣١٨ .

وما بين المعقوفتين فى نسبه تكملة من الطبقات الوسطى ، وقال فى الطبقات الوسطى : « من ولد المهلب بن أبى صفرة » .

(٤) فى المطبوعة : « المروروذى » وفى س : « المروزى » وأثبتنا ما فى س .

روى عنه المؤتمن الساجيّ ، ومحمد بن طاهر ، وأبو نصر اليُونارْتِيّ[١] ، وأبو العلاء صاعد بن سَيَّار[٢] ، وزاهر الشَّحَّامِيّ ، وأبو عبد الله الفُراوِيّ ، وخلقٌ ، آخرهم موتا أبو الفتح نصر بن سَيَّار[٢] .

قال ابن السَّمْعانِيّ ، هو جليل القَدْر ، كبير المَحلّ ، عالم فاضل .

وقال أبو النصر الفامِيّ : عديم النظير ، زُهدا وصلاحا وعِفّة ، ولم يزل على ذلك من ابتداء عمره إلى انتهائه ، وكانت الرحلة إليه من الأقطار ، والقصد لأسانيده .

وقال أبو جعفر بن أبي عليّ الهَمَذَانِيّ ، وهو من الرُّواة عنه : كان شيخنا أبو عامر من أركان مذهب الشافعيّ بهراة ، قال : وكان نِظام الملك يقول : لولا هذا الإمام في هذه البلدة[٣] لكان لي ولهم شأن ، يهددهم به[٤] ، وكان يعتقده لزُهده ووَرَعِه ، وحسن عقيدته ، وكانت هَراة بأبي إسماعيل الأنصارِيّ قد غلب عليها التجسيم ، فنقَم عليهم نِظام الملك ، وكان أبو إسماعيل يزور أبا عامر ، ويتبرّك به ، إما اعتقاداً فيه ، وإما إظهاراً لمحبة ما الناسُ عليه ، من تعظيم هذا الرجل ؛ فإنه كان معظَّما عند الموافِق والمخالِف[٥] .

---

(١) في المطبوعة : « البرقاني » وأهمل الإعجام في ز . وأثبتنا الصواب من س واللباب ٣/٣١٦ . قال ابن الأثير : بضم الياء وسكون الواو وفتح النون وسكون الألف والراء وفي آخرها تاء فوقها نقطتان . هذه النسبة إلى يونارت : وهي قرية على باب أصبهان . ينسب إليها الحافظ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم . . . »

(٢) في المطبوعة : « يسار » في الموضعين . والتصويب من س ، ز . والعبر ٣/٣٤١ ، ٤/٢١٦

(٣) يعني هراة . كما صرح في الطبقات الوسطى .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « ولم يقبل أبو عامر من نظام الملك شيئا قط وكان مولده سنة أربعمائة ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة » .

(٥) هكذا تقف الترجمة في أصول الطبقات الكبرى . وواضح أنها مبتورة . فقد قال في الطبقات الوسطى : أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى . وانظر الحاشية السابقة .

٥٣٧

المَرْزُبان بن خسر فيروز

أبو الغنائم الوزير ، الملقَّب تاجَ الملك(١)

(١) هكذا ورد اسم المترجم فقط فى الطبقات الكبرى . وجاءت الترجمة فى الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« مرزُبان بن خسر فيروز

أبو الغنائم الوزير الملقب تاجَ الملك

من أهل شيراز ، ومن ذوى البيوت بها .

قرَّبه السلطان الكبير عظيم السَّلْجوقية ملكشاه ، وعوَّل عليه فى أمور عديدة . فاستوحش نِظامُ المُلْك من قُرْبه .

وكان تاج الملك يعظِّم نظامَ الملك ظاهرا ، ويوحش السلطانَ منه باطنا . فلما قُتِل نظام الملك تقررت الوزارة لتاج الملك ، فاختار له المنجِّمون يوما يُخْلَع عليه فيه ، فتوفى السلطان ملكشاه فى ذلك اليوم ، فوزَر لابنه السلطان محمد بن ملكشاه ، وخرج مع العسكر إلى أصبهان لمحاربة السلطان بركياروق ، فانكسر العسكر ، وأُسِر تاجُ الملك . وأراد السلطان بركياروق أن يستبقيه ، فهجم الغلمان النظامية ، مماليكُ نظام الملك ، وأخذوه قَسْرًا من سُرادِق السلطان وقطعوه إرْبًا إرْبًا ، ونسبوا إليه قَتْلَ مولاهم .

وكانت مدة وزارة تاج الملك شهرين وسبعة وعشرين يوما ، وهى مُنَغَّصَةٌ بالقتال .

وعلى الجملة ما فرح آلُ سَلْجوق ، بل ولا غيرهم من الخلفاء والسلاطين بوزير مثل نظام الملك . ومن حين قتل تضعضعت الأمور وانحلَّت .

وهذا تاج الملك ، على ما يقال ، كان كثير الصيام والعبادة . وهو الذى عمر التُّربة على قبر أبى إسحاق الشيرازىّ ، والمدرسة التاجية ببغداد ، وأول من درَّس بها فخر الإسلام الشاشىّ ، ولكن كرهته النفوس لما نُسِب إليه من الإعانة على نِظام الملك .

قتل فى ثانى عشر المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة » .

٥٣٨
مُسَدَّد بن محمد بن عَلّكان(١)

٥٣٩
مظَفَّر بن عبد الملك بن عبد الله الُجوَيْنِيّ
الشيخ أبو القاسم بن إمام الحرمَيْن(٢)

(١) كذا جاءت الترجمة فى الطبقات الكبرى . والذى فى الطبقات الوسطى :

« مُسَدَّد بن محمد بن عَلَّكان

أبو طاهر الجَنْزِىّ

تفقه على القاضى أبى الطيِّب . وسمع منه ، ومن أبى القاسم التَّنُوخِىّ ، وغيرها » .

وقد ذكر الذهبىُّ المترجمَ فى المشتبه ١٨٣ . وذكر أنه شيخ السِّلَفِىّ .

(٢) كذا فى الطبقات الكبرى . والذى فى الطبقات الوسطى :

« مُظَفَّر بن عبد الملك الُجوَيْنِىّ

الشيخ أبو القاسم ابن إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى

قال فيه عبد الغافر الفارسىّ : الإمام صاحبُ القرآنِ فى نوبته ودولته وحِشْمته .

وُلد بالرّىّ وحُمل صغيرا إلى نيسابور . ونشأ فى حِجْر الإمامة ، ورُزق بالفضل والأدب والعلم من صباه .

قال : وسمع « صحيحَ البخارىّ » من الَحفْصِىّ ، عن الكُشْمِيهَنِىّ . وسمع من والده الشحّامىّ [كذا ولعل الصواب : والشحامى] وجماعةٍ من أعيان عصره .

قال : وسَقَوْه سَمًّا فقتلوه بتاريخ شعبان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة » .

٥٤٠

مَعْمَر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبان أبو منصور اللُّنْبانِيّ(١) الأصبهانىّ

٥٤١

المفضَّل بن أبى سعد(٢) إسماعيل بن أبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلىّ

الإمام ابن الإمام ابن الإمام

أبو مَعْمَر الُجرْجانىّ*

مفتى جُرْجان وعالمها ، وابن عالمها ، ورئيسها وابن رئيسها ، ومُسْنِدها .

روى الكثير عن جَدّه ، ورحل به والده ، فأكثر عن الدارَقُطْنِيّ ، وأبى حفص

(١) فى المطبوعة : « ابن منصور اللبان » وفى س ، ز : أبومنصور اللبانى » . وأثبتنا هذه النسبة على الصواب من اللباب ٣/ ٧٠ ، والمشتبه ٥٥٩ ، ومعجم البلدان ٤/ ٣٦٦ : وذكرا المترجم .

ولنبان التى ينسب إليها المترجم ، بالضم ثم السكون وباء موحدة وآخره نون : قرية كبيرة بأصبهان .

وقد وردت الترجمة فى الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

مَعْمَر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبان

أبو منصور العَبْدِىّ اللُّنْبانِىّ الأصبهانىّ

شيخ الصوفية .

قال السِّلَفِىّ : هو شيخ من شيوخ أصبهان ، لم يكن يدانيه فى رتبته أحدٌ . روى لنا عن أبى الحسين بن فاذشاه ، وأبى بكر بن ورنده [كذا] وذكر غيرها .

قال : وتفقه علَى أبى محمد الكَرُونىّ [كذا] الشافعىّ . ورُزِق جاها وهيبةً عند السلاطين .

توفى فى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وأربعمائة » .

* له ترجمة فى : تاريخ جرجان ٤٢١ ، تبيين كذب المفترى ٢٤٠ نقلا عن تاريخ جرجان ، وهو فيه : « الفضل » خطأ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٤٩ ، العبر ٣/ ١٧٦ .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « بن أبى سعيد » وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ جرجان ١٠٦

ابن شاهين ، ببغداد ، وعن يوسف[1] بن الدخيل ، وأبي زُرْعة محمد بن يوسف ، بمكّة .

وحدَّث بالكثير ، وأملى بعد موت عمّه أبي نصر .

وكان أحدَ مَن يُوصَف بالذكاء .

حفِظ القرآن وقطعةً من الفقه ، وهو ابن سبع سنين ، في حياة جَدِّه .

وبيته بيت العلم والدين والسُّؤْدُد .

توفي في ذي الحجة، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

٥٤٢

مَكّيّ بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد

أبو القاسم الرُّمَيْليّ الحافظ*

من أهل بيت المَقْدِس .

قال ابن السَّمْعانيّ[2] : هو أحد الجوّالين في الآفاق ، وكان كثيرَ النَّصَب والسهرَ والتعب[3] ، طاف وتغرّب وجَمَع ، وكان ثقة متحرّياً ، ورِعا ضابطاً .

شرع في تاريخ بيت المقدس وفضائله ، وجمع فيه شيئاً .

وحدَّث باليسير ، لأنه قُتِل قبل الشيخوخة .

سمع بالمَقْدِس محمد بن [4]علي بن[4] يحيى بن سلوان المازنيّ ، وأبا عثمان بن وَرْقاء ، وعبد العزيز بن أحمد النَّصِيبِينيّ[5] .

---

(١) في المطبوعة : « أبي يوسف » وأثبتنا ما في س ، ز ، والتبيين ، وتاريخ جرجان . وفي الأخير : « يوسف بن الفضيل » .

* له ترجمة في : الأنساب ٢٠٩ ب ، شذرات الذهب ٣/٣٩٨ ، العبر ٣/٣٣٤ ، اللباب ١/٤٧٧ ، معجم البلدان ٢/٨٢٤ ، نقلا عن الأنساب ، النجوم الزاهرة ٥/١٦٤ .

(٢) لم يقله في الأنساب . (٣) في المطبوعة : « والطلب » . والمثبت من س ، ز .

(٤) تكملة من الطبقات الوسطى ، والعبر ٣/٢١٥ .

(٥) في المطبوعة : « النصيبي » والمثبت من س ، ز . وكلتا النسبتين صواب ، إلى نصيبين ، كما ذكر في معجم البلدان ٤/٧٨٧ .

وبِمصر : عبد الباقى بن فارس المُقرِى ، وعبد العزيز بن الحسن الضَّرَّاب[١] .
وبدمشق : أبا القاسم إبراهيم بن محمد الحِنّائِىّ ، وعلىّ بن الخضر .
وبعَسْقلان : أحمد بن الحسين الشَّمَّاع .
وبِصُور : أبا بكر الخطيب ، وعبد الرحمن بن علىّ الكامِلِىّ .
وبأطْرابُلُس : الحسين بن أحمد .
وببغداد : أبا جعفر بن المُسْلِمَة ، وعبد الصمد بن المأمون[٢] ، وطبقتَهما .
وسمع بالبصرة، والكوفة ، وواسط ، وتكريت ، والموصل ، وآمِد ، ومَيَّافارِقين .
سمع منه هبة الله الشِّيرازِىّ ، وعمر الرُّوَّاسِىّ .
وحدَّث عنه محمد بن على المِهْرَجانِىّ[٣] ، بمَرْو ، وأبو سعيد[٤] عمّار بن طاهر ، التاجر بِهَمَذان ، وإسماعيل بن السَّمَرْقَنْدِىّ[٥]، بمدينة السلام ، وحمزة بن كَرَوَّس[٦] ، وغالب ابن أحمد ، وغيرها ، بدمشق .

وُلد يوم عاشوراء ، سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

قال المؤتمن الساجىّ : كانت الفتاوى تجيئه من مصر والساحل ودمشق .

قتلته الفِرِنْج ، لعنهم الله ، ببيت القدس ؛ وذلك أنهم قبضوا عليه أسيرا ، فلما علموا أنه من علماء المسلمين ، نُودِىَ عليه ليُفتَدَى بألف مثقال ، فلم يفتدِه أحد ، فقُتِل فى اليوم الثانى عشر من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

وفيه استولى الفِرِنْج على بيت القدس، وقتلوا منه عالَماً[٧] لا يُحصيهم إلا الله ، سبحانه وتعالى .

---

(١) وسمع بمصر أيضا : محمد بن على بن إبراهيم بن يحيى الدقاق . كما ذكر فى الطبقات الوسطى .
(٢) وأبا الحسين بن المهتدى . كما صرح فى الطبقات الوسطى .
(٣) مكانها فى الأنساب : « الإسفراينى » .
(٤) كذا فى المطبوعة ، والأنساب . وفى س ، ز : « أبو سعد » .
(٥) فى الطبقات الوسطى : « إسماعيل بن أحمد بن عمر . . . » .
(٦) هو حمزة بن أحمد بن فارس بن كروس . العبر ٤/١٦٢ . وانظر لضبط « كروس » لسان العرب (ك ر س) .
(٧) فى المطبوعة : « علماء » والمثبت من سائر الأصول .

٥٤٣
منصور بن عمر بن علىّ البغدادىّ
الشيخ أبو القاسم الكَرْخِىّ*

أحد الأئمة .

من أهل كرخ جُدّان(١) .

تفقه على الشيخ أبى حامد الإسْفَرايِينى ، وله عنه « تعليقة » .

وروى عن أبى طاهر المُخَلِّص ، وأبى القاسم الصّيدلانىّ .

روى عنه الخطيب ، وممن أخذ عنه الفقه الشيخ أبو إسحاق ، وذكره فى « طبقاته » وقال: له فى المذهب كتاب « الغُنْية »(٢) وغيره ، ودرّس ببغداد ، وبها مات فى جمادى(٣) الآخرة ، سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

* له ترجمة فى: الأنساب ٤٧٩ ا ، تاريخ بغداد ١٣/ ٨٧ ، طبقات الشيرازى ١٠٨ .

(١) فى المطبوعة ، ز ، والأنساب : « حدان » بالحاء المهملة . وفى س : « جدار » وأثبتنا الصواب من تاريخ بغداد ، ومعجم البلدان ٤/ ٢٥٥ . قال ياقوت : « كرخ جدان بضم الجيم وسمعت بعضهم يفتحها ، والضم أشهر والدال مشددة ، وآخره نون . . . وأما كرخ جدان فإنه بليد فى آخر ولاية العراق » . (٢) فى طبقات الشيرازى : « الغيبة » تصحيف .

(٣) فى تاريخ بغداد : « عشية يوم الثلاء العاشر من جمادى الآخرة » .

٥٤٤

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد ابن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله التميمى الإمام الجليل، العلم[1] الزاهد الورع ، أحد أئمة الدنيا أبو المظفّر بن الإمام أبى منصور ، ابن السَّمعانى*

الرفيع القَدْر ، العظيم المَحلّ المشهور الذِّكْر ، أحد مَن طبَّق الأرضَ ذِكرُه ، وعبِق الكونَ نَشْرُه[2] .

وُلِد فى ذى الحِجة ، سنة ست وعشرين وأربعمائة ، وسمع الحديث فى صِغَره وكِبَره .

سمع أباه ، وأبا غانم أحمد بن على بن الحسين الكُراعِى[3] ، وأبا بكر محمد بن عبدالصمد التُّرابى[4] ، المعروف بأبى[5] الهيثم ، وأبا صالح المؤذِّن ، وأبا حاجب[6] محمد بن إسماعيل الإستراباذِىّ ، وأبا الحسين ابن المهتدى ، وأبا الغنائم بن المأمون ، وأبا جعفر بن المُسْلِمَة ،

---

(١) فى المطبوعة : « العالم » . والمثبت من س ، ز .

* له ترجمة فى : الأنساب ٣٠٧ ب ، البداية والنهاية ١٢/١٥٣ ، شذرات الذهب ٣/٣٩٣ ، العبر ٣/٣٢٦، اللباب ١/٥٦٣ ، النجوم الزاهرة ٥/١٦٠ . وفى المطبوعة : « منصور بن أحمد » وأثبتنا الصواب من سائر الأصول ، ومصادر الترجمة .

(٢) فى س وحدها : « بنشره » .

(٣) بضم أوله وفتح الراء وفى آخرها عين مهملة . هذه النسبة إلى بيع الكارع والرءوس . اللباب ٣/٣٢ .

(٤) بضم التاء المثناة من فوقها والراء المهملة المخففة : هم جماعة بمرو ينسبون هذه النسبة ، ولهم سوق ينسب إليهم ، يبيعون فيه البزور والحبوب . اللباب ١/١٧١ . وذكر أبا بكر .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « بابن » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى ، والأنساب فى ترجمة أبى المظفر السمعانى ونعتقد أن الصواب : « المعروف بابن أبى الهيثم » فقد جاء فى اللباب ١/١٧١ بعد أن تكلم على نسبة « الترابى » ، قال : « منهم أبو بكر بن أبى الهيثم محمد بن عبد الصمد الترابى. وقال ابن ماكولا: هو أبو بكر محمد بن أبى الهيثم عبد الصمد الترابى المروزى » .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « صاحب » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى . وقد سبقت ترجمته فى الجزء الرابع ١١٩ .

وابن هزارمرد[1] الصَّرِيفينِىّ ، وسعد الزَّنجانِىّ ، [وهَيَّاجا][2] الحِطِّينى[3] ، وخلْقا ، بخراسان والعراقَيْن والحجاز .

روى عنه أولاده ، وأبو طـاهر السِّنْجِىّ ، وإبراهيم المَرْوَرُّوذِىّ ، وعمر بن محمـد السَّرْخَسِىّ ، ومحمد بن أبى بكر السِّنْجِىّ ، وإسماعيل بن محمد التَّيْمِىّ[4] الحافظ ، وخلْق[5] .

﴿ شرح ابتداء حاله [6] وانتهاء حَدِّه [6] فى اشتغاله ﴾

كان الإمام أبو منصور والده من أئمة الحنفية ، فوُلد له ولدان ، أحدهما أبو المظفَّر هذا ، والثانى أبو القاسم علىّ ، وتفقّها عليه ، وبرَعا فى مذهب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ، ورأس أبو القاسم ، وحصل على جاه عظيم ونعمة زائدة ، ووُلد له أبو العلاء عالى[7] بن على ابن الإمام أبى منصور محمد ، وتفقه وبرع أيضا فى مذهب أبى حنيفة .

ودخل أبو المظفَّر بغداد فى سنة إحدى وستين وأربعمائة ؛ وناظر بها الفقهاء ، وجرت بينه وبين أبى نصر بن الصَّبَّاغ مناظرة ، أجاد فيها الـكلام ، واجتمع بالشيخ أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وهو إذ ذاك حَنَفِىّ ، ثم خرج إلى الحجاز على غـير الطريق المعتاد ، فإن الطريق كان قد انقطع بسبب استيلاء العرب ، فقُطِع عليـه وعلى رُفْقته[8] الطريق ، وأُسروا[9] ، واستمر أبو المظفَّر مأسورا فى أيدى عرب البادية صابرا ، إلى أن خلَّصه الله تعالى .

---

(١) فى المطبوعة : « هرامرزد » . وفى ز : « هرازمرده » ، والتصويب من س ، والطبقـات الوسطى ، والعبر ٣/٢٧١ ، والباب ٢/٥٤ . وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله .

(٢) سقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول . وسيترجم فى مكانه من هذه الطبقة .

(٣) فى أصول الطبقات الـكبرى ، وفى الطبقات الوسطى : « الحطبى » وهو خطأ . صوابه بما هو مذكور فى ترجمته الآتية . (٤) فى المطبوعة : « التيمى » والتصحيح من س ، ز ، والعبر ٤/٩٤ .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « أسندنا حديثه فى الطبقات الـكبرى » .

(٦) فى المطبوعة : « وابتهاجه » والتصحيح من س ، ز . لـكن فى ز : « جده » .

(٧) فى المطبوعة : « غالى » والمثبت من سائر الأصول .

(٨) فى أصول الطبقات الـكبرى : « رفيقه » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة ، ز : « وأسر » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

فحكى أنه لما دخل البادية وأخذته العرب كان يخرج مع جمالها إلى الرَّعْى ، قال : ولم أقل لهم إنى أعرف شيئا من العلم ، فاتفق أن مقدَّم العرب أراد أن يتزوج ، فقالوا[1] : نخرج إلى بعض البلاد ليَعْقِدَ هذا العَقْدَ بعض الفقهاء ، فقال أحد الأُسَراء[2]: هذا الرجل الذى يخرج مع جمالكم إلى الصحراء فقيه خُراسان ، فاستدعونى وسألونى عن أشياء ، فأجبتهم وكلَّمتهم بالعربية ، فخجلوا واعتذروا ، وعقدت لهم العَقْد ، ففرحوا، وسألونى أن أقبل منهم شيئا فامتنعت ، وسألتهم تحملونى إلى مكة فى وسَط السنة ، وبقيت بها مجاورا ، وصحبت فى تلك المدة[3] سعدا الزَّنْجانىّ .

وقال الحسين[4] بن الحسن الصُّوفىّ ، رفيقُ أبى المظفَّر إلى الحج : اكترينا حمارا ، ركبه الإمام أبو المظفَّر من مَرْو إلى خَرَق[5] وهى على ثلاثة فراسخ من مَرْو ، فنزلنا بها ، وقلت : ما معنا إلا إبريق خَزَف ، فلو اشترينا آخر ، فأخرج من جيبه خمسة دراهم ، وقال : ياحسين ، ليس معى إلا هذه ، خذ واشتر ما شئت ، ولا تطلب منى بعد هذا شيئا .

قال : فخرجنا على التجريد ، وفتح الله لنا ، ثم لما قضى أبو المظفَّر حَجَّه ، وأتمّ نُسُكه[6] عاد إلى خُراسان ، ودخل مرو فى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، فلما ألقى عصا السفر بها واستقر ، قلَّد الشافعىَّ ، ورجع عن مذهب أبى حنيفة ، رحمهما الله ، وترك طريقته التى ناظر عليها أكثر من ثلاثين سنة .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « فقال » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .
(٢) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : « واحد من الأسرى » . وفى الطبقات الوسطى : « واحد من المأخوذين » . (٣) فى س وحدها : « السنة » .
(٤) فى المطبوعة ، ز : « الحسن » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .
(٥) فى س : « خرت » وفى الطبقات الوسطى : « خزف » بفتحتين . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ز . قال صاحب معجم البلدان ٢/٤٢٥ : « خرق ، بالتحريك ، ويقال : خره ، بلفظ العجم : قرية كبيرة عامرة بمرو » . (٦) فى المطبوعة : « نسكه بها » وأثبتنا ما فى س ، ز .

﴿ذكر ابتداء ذلك وما كان من مقدِّمات هذه النتيجة التى تمت هنا لك﴾

قال أبو المظفَّر ، فيما يحكيه عن نفسه : لما اختلج فى ذهنى تقليدُ الشافعىّ ، وزاد التردّد عندى ، رأيت ربّ العِزّة جَلّ جلاله فى المنام ، فقال : عُد إلينا يا أبا المظفَّر ، فانتبهت وعلمت أنه يريد مذهب الشافعىّ ، فرجعت إليه

وعن أبى المظفَّر : كنت فى الطواف بمكة فوصلت إلى الحِجْر والمُلْتزَم والمَقام وزَمْزَم ، وإذا أنا برجل قد أخذ بطرَف ردائى من ورائى ، فالتفتُّ فإذا أنا بالشيخ الإمام سعد الزَّنْجانِىّ ، فتبسمت إليه ، فقال : أما ترى أين أنت ؟

قلت : لا .

قال : أعزّ مكان وأشرفه ، هذا المقام مقام الأنبياء والأولياء ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، وقال : اللهم كما وصلتَه إلى أعزّ مكان فأعْطِه أشرف عِزّ فى كل مكان وحين وزمان ، ثم ضحك إلىّ ، وقال : لا تخالفنى فى سِرِّك ، وارفع معى يديك إلى ربِّك ، ولا تقولنّ ألبَتَّةَ شيئاً ، واجمع لى هِمَّتك ، حتى أدعوَ لك ، وأمِّنْ أنت ، فبكيتُ ورفعت معه يدى ، وحرّك شفتيه وأمَّنتُ معه ، ثم أرسل يدى ، وقال لى : سِرْ[1] فى حفظ الله ، فقد أُجيب فيك صالحُ دعاء الأُمة ، فمضيت من عنده ، وما شىء[2] أبغض إلىّ من مَذْهب[3] المخالفين.

وعن الحسن[4] بن أحمد المَرْوَزِىّ ، قال : خرجت مع الشيخ أبى المظفَّر إلى الحج ، فكلَّما دخلنا بلدة نزل على الصوفية وطلب الحديث من المَشْيخة ، ولم يزل يقول فى دعائه : اللهمّ بيِّنْ لى الحقّ من الباطل . فلما دخلنا مكة نزل على أحمد بن على بن أسد الكُوجِىّ[5] ، ودخل فى صحبة سعد الزَّنْجانِىّ ، ولم يزل معه حتى صار ببركته من أصحاب الحديث .

(١) فى الطبقات الوسطى : « مر » بضم الميم ، وتشديد الراء .

(٢) فى الطبقات الوسطى زيادة : « فى الدنيا » .

(٣) فى س وحدها : « مذاهب » . (٤) فى الطبقات الوسطى : « الحسين » .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « الكرخى » . وهو خطأ صوابه من الطبقات الوسطى ، والعقد الثمين ٣/١٧ ، اللباب ٣/٥٧ . قال : « الكوجى ، بضم أولها وسكون الواو وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى كوج وهو لقب بعض أجداد المنتسب إليه » . وفيه ، وفى العقد : أحمد بن أسد بن أحمد .

وعن أبي نصر الأَبِيوَرْدِيّ : كنت قد قمت ليلة على وِرْدِي ، فركمت ما كتب الله لى ، فغلبنى النومُ ، فرأيت فيما يرى النائم كأنى على سطح عال بمدينة مَرْو ، وإذا[1] أبواب السماء قد فُتحت ، ورأيت الملائكة قد جاءوا بزينة عظيمة ، ورأيت نورا قد سَطع من ذلك الباب وخرج حتى صار كأنه طريق مستقيم ، فوصل إلى السَّطح ، ورأيت الخلائق متمسِّكين[2] به ، يصعدون [إليه][3] إلى السماء ، والنور يسطع فوقهم ، فقلت لرجل كان معى : ما هذه العلامات ؟

فقال : أما ترى ما نحن فيه منذ الليلة ! هذا سطح دار ابن السَّمعانىّ ، الذى أنت عليه[4] ، وهذا الطريق الذى أخذ به إلى الحق ، وهذا الخَلْق تبعوه[5] ، يطلبون معه الحق .

فقلت : هل وصلوا ، أو هُم بَعْدُ فى السير ؟

فقال : بل وصلوا ، وأعطاه الله عز وجل السبيل المستقيم .

فانتبهت فَزِعاً ، فأصبحت واكتريت دابة ، وجئت إلى مَرْو ، فوجدته قد انتقل إلى مذهب أصحاب الحديث .

وعن سعد بن أبى الخير المِيهَنِىّ : كنت بمِيهنَة بين النائم واليقظان ، فرأيت نورا ساطعا من السماء إلى الأرض ، فقلت : ما هذا ؟

فقال لى قائل من المشهد[6] : هذا نورٌ بيَّنه الله لعباده من بين الرَّاوِزَة .

فرأيت خراسان بأَسْرِها قد أصابها ذلك النور ، فلما أصبحنا حكيت للصوفية ، وإذا بابن السمعانىّ قد انتقل من مذهبه .

(١) فى المطبوعة : « وأن » . والمثبت من سائر الأصول .

(٢) فى المطبوعة : « مستمسكين » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

(٣) ساقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول .

(٤) فى المطبوعة : « فيه » . والمثبت من سائر الأصول . (٥) فى الطبقات الوسطى : « متبعوه »

(٦) فى المطبوعة : « من المهتدين » وفى ز : « المهد » بغير إعجام . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

وعن أبى بكر محمد بن أحمد بن سعيد الإمام النَّسَوِىّ : رأيت ليلة فى المنام كأنى أمشى فى الصحراء ، فانتهيت إلى موضع يتشعَّب منه طُرُق مختلفة ، فإذا أنا بالإمام أبى المظفر ابن السمعانىّ ، وهو واقف على رأس الطُّرُق[١] كالمتحيِّر ، يلتفت يَمنةً ويَسرة ، فسمعت صائحا يصيح : يا أبا المظفَّر ، أقبِل إلىّ ، فإن الجادّة هذه[٢] . فمضى الإمام أبو المظفَّر على يمينه نحو الصوت وتبِعْته ، وهو يترنَّم ببيت من الشعر :

الطُّرْقُ شَتَّى طريقُ الحقِّ مُنْفَرِدٌ … والسالـكون سَبيلَ الحقِّ أفْرادُ[٣]

فانتهيت إلى موضع نَزِهٍ[٤] ، فإذا نحن بشابٍّ حسن الوجه ، طيِّب الرائحة ، واقف على بستان فيه أشجار وأنهار ، ما رأيت أحسنَ منه ، [وإذا][٥] حوالى البستان قصورٌ فى نهاية الحسن ، فدخل الإمام أبو المظفَّر البستان واستقبله جَوارٍ وغلمان ، وأظهروا السرور بقدومه ، فسألت بعض مَن يلينى : مَن هذا الواقف على الباب ؟

فقال : رضوان خازن الجنة ، وهذه القصور والبساتين لأبى المظفَّر بن السمعانىّ .

فانتبهت ، فبعد ذلك بأيام بلغنا انتقالُه إلى مذهب الشافعىّ .

ولما استقر انتقالُه إلى مذهب الشافعىّ ، وانفصاله عن الرأى النُّعْمانِىّ ، قامت الحرب على ساق ، واضطربت بين الفريقين نيران فتنة كادت تمـلأْ ما بين خُراسان والعراق ، واضطرب أهل مَرْوَ لذلك اضطرابا ، وفتح المخالفون للمُشاقّة أبوابا ، وتعلَّق أهل الرأى بأهـل الحديث ، وساروا إلى باب السلطان السيرَ الحثيث ، ولم يرجعوا إلى ذوى الرأى والنُّـهَى ، ولا وقفوا عند مقالة مَنْ أَمرَ وَنَهَى ، وعدلوا وما عدّلوا[٦] ، وحملوا حَمْلةَ رجل واحد ، وعن الصواب عدلوا ، وراموا إخفاء ضـوء البدر ، وقد برزت ضمائره ،

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « الطريق » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « هذا » .

(٣) فى س ، والطبقات الوسطى : « وطرق الحق » . والمثبت من المطبوعة ، ز . وفى الطبقات الوسطى : « والسالـكون ، طريق الحق » .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « بره » والتصويب من س ، والطبقات الوسطى .

(٥) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، ز . وفى الطبقات الوسطى : « وحوالى » .

(٦) التشديد على الدال من س .

وقصدوا كَتْم الصباح[1] ، وكَرْ كِيَه[2] مُجابٌ[3] على مَدِّه ، مُحلِّق يملأ الدنيا بشائره ، والشيخ أبو المظفَّر ثابت على رجوعه ، غير ملتفت إلى محول الـكَلِم[4] وموضوعه ، مستقرٌّ على الانتقال ، مستمرٌّ على الارتحال ، هجره لذلك أخوه أبو القاسم ، فزجره ، ولم يَلْوِ[5] على لوم اللائم ، وكتب إليه : كيف خالفت مذهب الوالد ؟ فى كلمات كان غيرَ ناظر إناها[6] ، ولا قائل فى جوابها إلا[7] :

وكنتُ امْرَأً لا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً   أُمَسُّ بها إلا كشفتُ غِطاها[8]

وتماتبا ، ولم يزد أحدهما أخاه إلا امتناعا ، وكانا كما قال الشاعر[9] :

بُلِيتُ بصاحبٍ إن أدْنُ شِبْرًا   يَزِدْنى فى مُباعَدَةٍ ذِراعا[10]
كِلانا جاهــدٌ أدْنُو وينأى   فذلك مااستطعتُ وماستطاعا[11]

ثم قبل أبو القاسم عذر أبى المظفَّر ، ووجَّه إليه ابنَه أبا العلاء عالى بن على بن محمــد ، للتفقُّه عليه ، وصارت السمعانية شافعية ، بعد أن كانوا حنفية ، فالحنفية من السمعانية الإمام أبو منصور ، وولده أبو القاسم على ، وولده أبو العلاء عــالى ، والشافعية الإمام أبو المظفَّر وأولاده وأولاد أولاده ، وكلٌّ سمعانىّ جاء بعده .

---

(١) فى المطبوعة : « الصباح » . والمثبت من س ، ز .
(٢) فى المطبوعة ، ز : « وكوكبه » وأثبتنا ما فى س .
(٣) كذا فى المطبوعة . وفى س ، ز : « مخاب على مده » بغير إعجام . ولم يظهر لنا وجهه .
(٤) فى المطبوعة : « الـكلم » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .
(٥) فى المطبوعة : « ولم يلوه عليه » . والمثبت من س ، ز .
(٦) فى المطبوعــة : « إياها » وأثبتنــا الصواب من س ، ز . والإنا ، بكسر الهمزة والقصر : النضج . النهاية ١/٧٨ . (٧) فى المطبوعة : « إلاها » والتصويب من س ، ز .
(٨) فى س وحدها : « أسب بها » .
(٩) هو أبو الأسود الدؤلى . والبيتان فى ديوانه ٦٩ ، ٧٠ ، والأغانى ١٢/٣٢٠ .
(١٠) يروى المصراع الأول فى الديوان هكذا :
كيف بصاحب إن أدن منه
وتوافق رواية الأغانى ما عندنا .
(١١) فى الأصول : « دنوا وينأى » وأثبتنا الصواب من الديوان والأغانى . وفى الديوان : « كذلك ما استطعت » ورواية الأغانى توافق ما هنا .

﴿ ومن ثناء الأئمة على الشيخ أبي المظفَّر ﴾

قال إمام الحرمين : لو كان الفقه ثوباً طاوِيا لـكان أبو المظفَّر بن السمعانيّ طِرازَه .

وقال أبو القاسم بن إمام الحرمين : أبو المظفَّر بن السمعانى شافعيُّ وقته .

وقال علي[١] بن أبي القاسم الصَّفَّار : إذا ناظرتُ أبا المظفَّر فكأنى أناظر رجلا من التابعين .

وقال عبد الغافر الفارسي[٢] : أبو المظفَّر وحيد عصره فى وقتـه ، فضلاً وطريقةً وزهداً وورعاً .

وقال ابن ابنه الحافظ أبو سعد ابن الإمام أبى بكر بن أبى المظفَّر السمعانيّ : هو إمام عصره بلا مدافَعة ، وعديم النظير فى وقته ، ولا أقدر[٣] على أن أصف بعض مَناقبه ، ومَن طالع تصانيفه وأنصف ، عرف مَحلَّه من العلم .

صنَّف التفسير الحسن المليح ، الذى استحسنه كلُّ مَن طالعه .

وأملى المجالس فى الحديث ، وتـكلَّم على كل حديث بكلام مفيد ، وصنَّف التصانيف فى الحديث ، مثل « منهاج [أهل][٤] السنة » و « الانتصار » و « الرد على القَدَريّة » وغيرها[٥] .

وصنَّف فى أصول الفقه « القَواطِع » وهو يغنى عن [كل][٦] ما صُنِّف فى ذلك الفن .

وفى الخلاف « البرهان » وهو مشتمل على قريب من ألف مسألة خِلافيّة و « الأوساط » و « المختصر » الذى سار فى[٧] الأقطار ، المسمى « بالاصطلام » رد فيه على أبى زيد الدَّبُوسِيّ ، وأجاب عن الأسرار التى جمعها . انتهى . ذكره فى « الأنساب » .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « وعن أبى على بن أبى القاسم . . . » وانظر الجزء الرابع ٣٧٤ .

(٢) فى « السياق » كما صرح فى الطبقات الوسطى . (٣) ليس فى الأنساب .

(٤) زيادة من الطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٥) فى الأنساب : « وغيرها » فلعل الانتصار والرد على القدرية كتاب واحد . وقد سماه فى كشف الظنون ١ /١٧٣ : « الانتصار لأصحاب الحديث » (٦) ليس فى الأنساب .

(٧) فى الأنساب : « فى الآفاق والأقطار » .

قلت : ولا أعرف فى أصول الفقه أحسنَ من كتاب « القَواطِع » ولا أجمع ، كما لا أعرف فيـــه أجلَّ ولا أفخلَ من « برهان » إمام الحرمين ، فبينهما فى الحسن عموم وخصوص[1] .

---

(١) قال فى الطبقات الوسطى :

« وقد وقفت على كتاب القواطع فى أصول الفقه ، واستفدت منه ما أنا مورد هنا بعضَه .

● قال فيه فى أواخره ، فى فصل : اعلم أن أول فروض التعليم على الآباء للأولاد ، يجب عليه تعليم الولد أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بُعِثَ بمكة ودُفِن بالمدينة .

ثم عدَّد ما يجب على الآباء ، وقال : إن لم يكن أبٌ فعلى الأمهات .

ولعلَّه أراد بالأب ما هو أعمُّ من الأب الحقيق والمجازى ، ليدخلَ الجدُّ قبل الأم .

قال : وإن لم يكن أمهاتٌ ، فعلى الأولياء الأقربِ فالأقرب ، فإن لم يكن فعلى الإمام ، فإن اشتغل الإمام عنهم فعلى جميع المسلمين .

ويتوجَّه فرضَ كفاية على من عَلِم بحاله منهم ، إذا كان قريبَ الدار .

ثم قال : وإذا كانت الصغيرة ذات زوج وأبوين وجب تعليمها على الأبوين ، وإن عُدِما فالزَّوْج أخَصُّ بتعليمها من سائر أوليائها .

وإن كان الصغير ذا زوجة لم يكن عليها فرضُ تعليمه .

وفى الصغيرة لها زوجٌ ، يجوز أن يقال : يجب على الزوج تعليمُها ، مثل ما يجب على الأولياء .

ويجوز أن يقال : إنه يكون نَدْباً فى حق الزوج ، وإن كان واجبا فى حق الأولياء .

● وذكر فيه ، فى فصلٍ عقده فى بيان ما أُسْقِط من الحقوق بعُذْر الصِّبَا رحمةً ، ما نَصُّه :

ألا ترى أن من باع عبداً بألف وجب الألفُ ، ولا يجب الأداء إلا بعد الطلب .

وكذا لو استأجر رجلا ليخيطَ له ثوباً بدرهم ، وجب عليه العمل ، ولا يجب الأداء فى الحال حتى يطالبه به . انتهى .

وكان رجوع أبى المظفّر عن مذهب أبى حنيفة فى دار ولىّ البلد ملكانك[1] ، بحضور أئمة الفريقين ، فى شهر ربيع الأول ، سنة ثمان وستين وأربعمائة ، واضطرب أهـــل مَرْو ، وأدّى الأمر إلى تشويش العَوامّ ، والخصومة بين أهل المذهبين ، وأغلق باب الجامع الأقدم ، وترك الشافعية الجمعة ، إلى أن وردت الكتب من جهـــة ملكانك[2] من بَلْخ فى شأنه والتشديد عليه ، فخرج عن مَرْو ليلة الجمعة ، أول ليلة من شهر رمضان ، سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وصحبه الشيخ الأجلّ ذو المجدين أبو القاسم المُوسَوِىّ ، وطائفة من الأصحاب ، وسار إلى طُوس ، ثم قصد نيسابور ، واستقبلوه استقبالا عظيما حسنا ، وكان فى نَوْبة نِظام الملك ، وعميد الحَضْرة أبى سعيد[3] محمد بن منصور ، فأكرموا مَوْرِده ، وأنزلوه فى عِزّ وحِشْمة ، وعُقِد له مجلس التذكير ، وكان بحراً فيه ، حافظا لكثير من الحكايات والنكت والأشعار ، فظهر له القبولُ عند الخاصّ والعام ، واستحكم أمره فى مذهب الشافعىّ ، ثم عاد إلى مَرْو ، وعُقِد له مجلس التدريس ، فى مدرسة أصحاب الشافعىّ ، والتذكير ، وعلا شأنه ، وقدّمه نظام الملك على أقرانه ، وكان خليقا بذلك ، من أئمة المسلمين وأعلام الدين ، يقول : ما حفظت شيئا فنسيته[4] ، وجميع تصانيفه على مذهب الشافعىّ ، رضى الله عنه ، ولم يُوجد له شىء على مذهب أبى حنيفة .

• وهو يوافق قولَ من قال من الأصحاب إن من عليــه دَيْنٌ حالٌّ وصاحبه عالِمٌ به ، وقد لَزِم باختياره ، ولا يجب أداؤه إلا بعد الطلب .

والنقل فى مسألة من عليه دَيْنٌ حالٌّ ، هل يجب وفاؤه على الفور ، عزيز . فلذلك أحببت نقل هذا من كلام هذا الرجل :

ومن شعر أبى المظفّر :

سَرَى يَخْبِطُ الظَّلماءَ والليلُ عاكفُ ⁂ غزالٌ بأوقات الزيارة عارِفُ

فما راعنى إلا ســـلامٌ عليكمُ ⁂ أأدخُلُ قلت ادخُل ولِمْ أنت واقفُ »

(١) ساقط من س وحدها . (٢) كذا فى المطبوعة . ومثله فى الطبقات الوسطى ، ولكن بغير إعجام . وانظر العبر ٣/٢٢٧ وحواشيه . (٣) فى المطبوعة : « سعيد » . والمثبت من ز ، والطبقات الوسطى . (٤) فى المطبوعة : « نسيته » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

توفِّى يوم الجمعة ثالث عِشرى[1] ربيع الأول ، سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمَرْو .

﴿ ومن المسائل والفوائد عن أبى المظفَّر ومُسْتَحْسَن كلامه ﴾

ونفتتح[2] بدعائه فى خُطبة كتابه « الاصطلام » [قال][3] : اللهمّ اجعل صدرى خزانة توحيدك ، ولسانى مِفتاح تمجيدك ، وجوارحى خَدَمَ طاعتك ، فإنه لا عزّ إلا فى الذُّلّ لك ، ولا غِنَى إلا فى الفقر إليك ، ولا أمْنَ إلا فى الخوف منك ، ولا قرارَ إلا فى القلق نَحْوك ، ولا رَوْحَ إلا فى النظر إلى وجهك ، ولا راحةَ إلا فى الرِّضا بقَسْمِك ، ولا عَيْشَ إلا فى جوار المُقَرَّبين عندك .

وقال فى « باب الرِّبا » فى مسألة أن العِلَّة الطَّعْمُ[4] : الفقه صَعْبٌ مَرامُه ، شديدٌ مِراسُه ، لا يُعطِى مَقادَه لكلّ أحد ، ولا ينساق لكلّ طالب ، ولا يلين فى كل حديد[5] ، بل لا يلين إلا لمن أُيِّد بنور الله ، فى بصره وبصيرته ، ولُطْفٍ منه ، فى عقيدته وسريرته ، وعندى أن الفقه أولى بهذا النظر من النحو ، حيث قال قائلهم[6] :

النحوُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ ... إذا ارتقى فيه الذى لا يَعْلَمُهْ[7]

زَلَّ إلى الحَضِيضِ منه قَدَمُهْ ... يُرِيدُ أن يُعْرِبَه فيُعْجِمُهْ[8]

● ورجَّح القول بأن الصَّفْقة متحدة وإن تعدد المشترِى ، ثم أبْعَدَ فقال بالاتحاد وإن جوزنا إفراد [9]أحدها حِصَّتَه[9] بالرد[10] . والمعروف أن هذا القول مأخوذ من القول بمنع الإفراد .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « عشر » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، واللباب .

(٢) فى المطبوعة : « قال أفتتح » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، ز . (٤) فى س وحدها : « المطعم » .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « جديد » بالجيم . وأثبتناه بالحاء المهملة من س .

(٦) يروى هذا الرجز للحطيئة . انظر ديوانه ٣٠٦ . وهو تمدح بالشعر لا بالنحو ، وينسب أيضا إلى رؤبة بن العجاج . الصحاح (ع ج م) ٥/١٩٨٢ ، وملحق ديوانه ١٨٦ .

(٧) فى ديوان الحطيئة : الشعر صعب . . . (٨) فى ديوان الحطيئة :

* زلت به إلى الحضيض قدمه *

(٩) فى المطبوعة : « إفراد حصة أحدهما » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(١٠) فى المطبوعة : « بالرد والتفريق أى المعروف » . والمثبت من س ، ز .

● قال ابن السمعانى فى « الرسالة القوامية » وكان(١) صنَّفها لنظام الملك فى تقديم(٢) أدلة الإمامة : قال أهل السنة : أبو بكر رضى الله عنه أفضل الصحابة ، فى جميع الأشياء .

● قال : وجُملة من وُسِم بالنفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نَيِّفٌ وثمانون رجلا .

٥٤٤
منصور بن القاضى أبى منصور محمد بن محمد الأزْدِىّ الهروىّ
أبو أحمد*

قاضى هَرَاة .

كان فقيها، شاعرا مُجيدا ، لا يمترى شعرَه عُجْمةٌ ، مع كونه من أهلها.

تفقه على الشيخ أبى حامد الإسْفَرايِنِىّ ، ببغداد ، وامتدح أمير المؤمنين القادر بالله ، وكان يختم القرآن فى كل يوم وليلة .

وسمع العباس بن الفضل النضْرَوِىّ ، وأبا الفضل بن حَمْدُويَه .

توفى سنة أربعين وأربعمائة .

ومن شعره(٣) :

خِشْفٌ من التُّرْكِ مِثلُ البدر طَلْعَتُهُ ... يَحُوزُ ضِدَّيْنِ من لَيْلٍ وإصْباحِ
كأنَّ عَيْنَيْــهِ والتَّفْتِــيرُ غَنَّجُهُمَــا ... آثارُ ظُفْرٍ بدا فى صَحْنِ تُفَّاحِ(٤)

ومنه أيضا :

طَلَعَ البَنَفْسَجُ زائراً أهــلًا به ... مِنْ وافِدٍ سَرَّ القُلُوبَ وزائرِ
فكأنَّما النَّقَّاشُ قَطَّعَ لِى بِهِ ... مِن أزْرَقِ الدِّيباجِ صُورةَ طائِرِ(٥)

---

(١) فى س وحدها : « وكأنه » . (٢) فى س وحدها : « تقويم » .

* له ترجمة فى : دمية القصر ١٢٤ معجم الأدباء ١٩ / ١٩١ . وذكر الكثير من شعره .

(٣) البيتان فى معجم الأدباء . (٤) فى معجم الأدباء : « . . . والتفتير كحلهما . . ظفر بدت . . . »

(٥) فى معجم الأدباء ١٩ / ١٩٢ :

فكأنما النقاش صور وسطه ... فى أزرق . . .

وله أيضا :

شمائِلُ مُشرِقةٌ عَذبَةٌ ... تُعادِلُ رِقّتها والصّفا

ومنه :

فهُنَّ العِتابُ وهُنَّ الدُّموعُ ... وهُنَّ المُدامُ وهُنَّ الهوَى

ومنه :

أدِرِ المُدامَةَ يا غُلامُ فإنّنا ... فى مَجْلِسٍ بعد الرّبيعِ مُنَجّدِ[1]

والوَرْدُ أصفَرُهُ يلوحُ كأنّهُ ... أقداحُ تِبْرٍ كُفّتَتْ بزَبَرْجَدِ

ومما وقع لنا إسناده منه : أخبرنا الحافظ أبوالعباس بن الظفر ، بقراءتى عليه ، أخبرنا عبد الواسع بن عبد الكافى الأبْهَرِىّ[2] .

---

(٢) فى معجم : منضد . (٢) بعد هذا فى س ، ز : كتب : بياض . وقد جاءت التكملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« إجازةً ، أخبرنا أبوالحسن محمد بن أبى جعفر القُرطبىّ سماعا ، أخبرنا القاسم بن الحافظ أبى القاسم بن عساكر .

ح قال ابن المظفر : وأخبرنا يوسف بن المِهْتار ، إجازةً ، أخبرنا إبراهيم بن بركات الخُشُوعِىّ سماعا ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، سماعا ، قال القاسم وأبوه : أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوارِىّ ، قال الحافظ : سماعا ، وقال القاسم : إجازةً . قال : وأخبرَناه عنه أبى ، الحافظُ سماعا ، قال : أنشدنا الشيخ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْرِىّ ، قال : أنشدنا أبو عبدالله الكِرْمانىّ ، أنشدنا أبو أحمد منصور بن محمد الأزدىُّ لنفسه :

عليكَ نفسَكَ فانظر كيف تُصْلِحُها ... وخَلِّ عن عَثَراتِ الناسِ للناسِ

فالذمُّ فى الناسِ للمُحْصِى مَعايِبَهُمْ ... والحَمْدُ عنــــدهمُ للغافِلِ الناسِى

ومن شعر منصور أيضاً :

إن شئتَ أن تُدْعَى أخا الْـ ... ـكَرَمِ السَّليمَ من العُيوب =

٥٤٥
مَهْدِيّ بن علىّ الإسفرايِنىّ
القاضى أبو عبد الله

رأيت له مختصرا لطيفاً فى الفقه ، سماه « الاستغناء » ذكر فيه واضحات المسائل ، وحدّث فى أوّله عن أبى القاسم عبد الملك بن بِشران بحديث : « إنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ[1] أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ » .

ذكر أنه سمعه منه ببغداد ، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وحدث فيه أيضا عن المَاوَرْدِىّ ، والخطيب البغدادىّ ، بشعرٍ ذكره فى خُطبة كتابه ، فذكر أن المَاوَرْدِىّ أنشده لبعض أهل البصرة[2] :

وفى الجهل قَبْلَ الموت مَوْتٌ لأهلِهِ ... فأجسادُهمْ قَبْلَ القُبورِ قُبورُ[3]
وإن امْرأً لم يَحْيَ بالعِلْمِ مَيِّتٌ ... فليس لـــه حتّى النُّشورِ نُشُورُ

وأن أبا بكر الخطيب أنشده لبعضهم :

بفقْهٍ تَستَطِيلُ عــلى الرِّجالِ ... وتَزْهُو فى المَحافِلِ بالـكمالِ[4]
إذا وقع القِياسُ بــكلِّ عِلْمٍ ... فـالُ الفقه يعْلُو كلَّ حالِ
ومَن طلب التفقُّهَ وانتَحاهُ ... أناف برأسِهِ تاجُ الجمـالِ[5]

فاصـــبِرْ على خمسٍ بها ... يبدُو التّقِىُّ من المَشُوبِ
كُفَّ الأذى واخفِضْ جَنا ... حَكَ واجتنِبْ قُحَمَ الذُّنوبِ
واغرِسْ أُصولَ العُرْفِ واجْـ ... ـنِ بها مَوَدّاتِ القُلوبِ
واعْجَلْ إلى الإنصافِ طَلْـ ... ـقَ الوَجْهِ مأمُونَ القُطُوبِ »

(١) فى س وحدهـا : « تضع » . (٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « فقـال » . وقد أسقطناها حيث سقطت من س ، ز . (٣) فى س وحدها : « فأجسامهم » .
(٤) فى المطبوعة : « تفقه » وفى ز : « نفقه » بإهمال الباء . وأثبتنا ما فى س .
(٥) فى المطبوعة : « فإن برأسه » والمثبت من س ، ز .

فخُذْ بالشافعيِّ وقُلْ بقَوْلٍ ... سديدٍ عنـــه مُختَلِفِ المَقالِ
فَفَضْـــلُ الشافعيِّ على سِواهُ ... كفضل الشمس قِيسَتْ بالهِلالِ

٥٤٦
مَيمون بن سهل بن عليّ الواسِطيّ
أبو نَجيب*

من تلامذة أبي القاسم الدارَكيّ .

كذا قال العَبّادِيّ في « الطبقات » .

قال ابن الصَّلاح : له ذِكر في غير موضع من «يتيمة الدهر» وفي «مشيخة ابن بُشْرَى» .

قلت : روى عن أبي بكر محمد بن أحمد المُفِيد ، وأبي القاسم بكر بن أحمد .

روى عنه ابنهُ نجيب ، وأبو عليّ جهابدار[1] .

مات[2] سنة ثمان وعشرين وأربعمائة[3] .

٥٤٧
ناصر بن أحمد بن محمد بن العباس
أبو نصر الطُّوسي[4]

* ذكره العبادي في الطبقات ١٠٠ ، وكنيته في الطبقات الوسطى : « أبو الطاهر » .

(١) في س ، ز : « جهابذاه » . وفي المطبوعة : « جهاندار » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٢) في الطبقات الوسطى : « في شهر رمضان » .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « كذا ذكره شيخنا الذهبي في التاريخ ، وكناه أبا نجيب » .

(٤) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى . وجاءت كاملة في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« ناصر بن أحمد بن محمد بن العباس بن مسلم بن عبد الله بن الفضل بن سليمان

أبو نصر الطُّوسيّ

أحد الأئمة .

قال فيه عبد الغافر : أديب فاضل فقيه ، جمع الكثير من العلوم ، وتفقه على الشيخ أبي محمد الجُوَيْنيّ ، وسمع تصانيف زين الإسلام ، يعني الأستاذ أبا القاسم ، وكتبها . انتهى . =

٥٤٨

ناصر بن إسماعيل(١)

٥٤٩

ناصر بن الحسين بن محمد بن عليّ بن القاسم بن عمر بن يحيى بن محمد

ابن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

كذا ساق نسبه عبد الغافر

هو الشريف العُمَرِيّ أبو الفتح القُرَشِيّ المَرْوزِيّ*

أحد أئمة الدِّين .

تفقه على القَفَّال(٢) ، وأبي الطَّيِّب الصُّعْلُوكِيّ ، وأبي طاهِر الزِّيادِيّ .

وروى عن أبي العباس السَّرْخَسِيّ ، وأبي محمد المَخْلَدِيّ ، وأبي محمد عبد الرحمن بن أبي شُرَيح الأنصارِيّ ، وغيرِهم .

قلت : وروى عن أبي طاهر الزِّيادى ، وأبي بكر الحِيرِيّ ، وغيرِها .

قال عبد الغافر : توفي في شهور سنة ثمان وستين وأربعمائة » .

(١) وكذلك جاءت هذه الترجمة في أصول الطبقات الكبرى . وفي الطبقات الوسطى :

ناصر بن إسماعيل . القاضي أبو عليّ الحاكم النَّوقانِيّ

قال عبد الغافر : كبير فاضل ، من وجوه أصحاب الشافعيّ ، حَسَنُ الكلام في المناظرة ، درس سنين بنَوْقان ، وأجرى القضاء على وجهه .

سمع بنيسابور من ابن مسرور ، وأبي الحسين .

وقتل شهيدا بنَوْقان سنة تسع وسبعين وأربعمائة . انتهى كلام عبد الغافر » .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٣/٣٧٢ ، طبقات العبادي ١١٢ ، العبر ٣/٢٠٨ .

(٢) القفال هو أبو بكر ، كما صرح في العبر .

روى عنه مسعود بن ناصر السِّجْزِىّ ، وأبو صالح المؤذِّن ، وعبد الغافر[1] الفارِسِىّ ، وطائفة .

وكان إماما ورعا ، زاهداً فقيراً ، قانعاً باليسير ، مشاراً إليه فى العِلم ، عليه مَدارُ الفتوى والمناظرة ، محدِّثا ، جلس للتحديث والإملاء ، فأملى الكثير ، معظَّما درَّس فى حياة أشياخه: أبى طاهر بن مَحْمِش ، وأبى الطيِّب الصُّعْلُوكِىّ ، وغيرِهما .

وتفقه به خلْقٌ ، منهم البَيْهَقِىّ .

وصنَّف مصنَّفاتٍ كثيرة ، وكتب بخطه الكثير ، عندى بخطه النصف الأول من « جمع الجوامع » لابن العِفْرِيس .

توفِّى بنيسابور ، فى ذى القَعْدة ، سنة أربع وأربعين وأربعمائة[2] .

٥٥٠

نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المَقْدِسِىّ

الفقيه أبو الفتح ، المعروف قديما بابن أبى حافظ ، والمشهور الآن بالشيخ أبى نصر* الزاهد ، الجامع بين العلم والدِّين ، مصنِّف كتاب « الانتخاب الدِّمَشْقِىّ »[3] ، وهو فيما بلغنى كبير فى بضعة عشر مجلَّدا ، وكتاب « الحُجَّة على تارك المَحَجَّة » وكتاب

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى » ونحن نميل إلى ذلك . فقد توفى إسماعيل هذا سنة أربع وخمسمائة، عن إحدى وثمانين سنة ، كما فى العبر ٤/٧ . وقد روى عن طبقة ناصر مثل عبد الرحمن بن حمدان النصروى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة أما عبد الغافر بن محمد الفارسى، أبو الحسين فقد توفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . كما فى العبر ٣/٢١٦ . ويبعد أن يكون المراد هنا عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسى ، أبو الحسن صاحب السياق فى تاريخ نيسابور . فقد توفى هذا سنة تسع وعشرين وخمسمائة . كما فى العبر ٤/ ٧٩ .

(٢) قال فى الطبقات الوسطى : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

* له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ٢٨٦ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ١٢٥ ، شذرات الذهب ٣/٣٩٥ ، ترجمة طيبة ، طبقات ابن هداية الله ٦٤، العبر ٣/٣٢٩ ، مرآة الجنان ٣/١٥٢ ، النجوم الزاهرة ٥/١٦٠ .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « للدمشقى » . وأثبتنا ما فى س ، والتهذيب . لكن فيه : « الانتجاب » بالجيم .

« التهذيب » ، وكتاب « المقصود » ، وكتاب « الكافى » ، وكتاب « شرح الإشارة » التى صنفها سُلَيم الرازِىّ ، وغير ذلك .

تفقه على الفقيه سُلَيم ، بِصُور ، ثم دخل إلى ديار بكر ، وتفقه على محمد بن بَيان الكازَرُونِىّ ، ودرّس العلم ببيت المقدس مدة ، ثم انتقل إلى صُور ، وأقام بها عشر سنين ، ينشر العلم ، مع كثرة المخالفين له من الرافِضة ، ثم انتقل منها إلى دمشق ، فأقام بها تسع سنين ، يحدّث ويُفتى ويدرِّس ، وهو على طريقةٍ واحدة ، من الزُّهد والتقشُّف ، وسلوك مِنهاج السلف ، [متقشِّفا][1] متجنِّبا وُلاةَ الأمور ، وما يأتى من الرِّزق على أيديهم ، قانِعاً باليسير ، من غَلَّة أرض كانت له بنابُلُس ، يأتيه منها مايقتاته ، ولا يقبل من أحدشيئاً.

وسمع الحديث من جماعة ، وحدَّث كثيراً .

سمع بدمشق، من عبد الرحمن بن الطُّبَيْز ، وعلىّ بن السِّمْسار ، ومحمد بن عَوْف المزِّىّ، وابن سَلْوان[2] ، وأبى علىّ الأهْوازِىّ .

وبغَزّة ، من محمد بن جعفر المِيماسِىّ .

وبآمِد ، من هِبة الله بن سلمان[3] .

وبِصُور ، من الفقيه سُلَيْم .

وسمع أيضاً من خَلْق كثيرين ، وأملى مجالس ، ووقع لنا بعضها .

روى عنه أبو بكر الخطيب ، وهو من شيوخه ، وأبو القاسم النَّسِيب[4] ، وأبو الفضل يحيى بن علىّ ، وجمال الإســلام أبو الحسن السلمىّ ، وأبو الفتح نصر الله المِصِّيصِىّ ، وهما من أخصّ تلامذته ، وأخصُّهما به نصرالله ، وأبو يعلى حمزة بن الحُبُوبى[5]، وخَلْق .

قال الحافظ ابن عساكر[6] : سمعت مَن يحكى أن تاج الدولة تُتُش بن ألب أرسلان

---

(١) زيادة فى المطبوعة ، على ما فى س ، ز . (٢) هو محمد بن يحيى ، كما فى العبر ٣/٣٣٤ .

(٣) فى س وحدها : « سليمان » . (٤) فى المطبوعة : « السبت » . وفى س : « الدشيب » بإهمال ما بين الشين واللام . وقد أهمل النقط فى ز . وأثبتناه على الصواب من المشتبه ٦٤١ . وهو على ابن إبراهيم بن العباس الحسينى . العبر ٤/١٧ . (٥) فى المطبوعة : « الحبوى » واضطرب شكلها فى س ، ز . وأثبتنا الصواب من المشتبه ٢٥٦ ، والعبر ٤/١٥٦ . (٦) فى تبيين كذب المفترى ٢٨٦ .

زاره يوما ، فلم يقم له ، وسأله عن أحَلِّ الأموال التى يتصرَّف فيها السلطان ، فقال الفقيه نصر: أحلُّها أموال الجِزْية. فخرج من عنده ، وأرسل إليه[1] بمبلغ من المال، وقال[2] : هذا من مال الجزية ففرِّقه على الأصحاب . فلم يقبله ، وقال : لا حاجةَ بنا إليه فلما ذهب الرسول لامَه الفقيه أبوالفتح نصر الله بن محمد ، وقال له: قد علمتَ حاجتَنا إليه ، فلو كنت قبلتَه وفرَّقتَه فينا . فقال : لا تجزَعْ من فَوْته ، فسوف يأتيك من الدنيا ما يكفيك فيما بعد، فكان كما تفرَّس فيه.

قال : وسمعت بعض مَن صحبه يقول : لو كان الفقيه أبو الفتح فى السَّلَف لم تَقْصُر درجته عن واحد منهم ، لكنهم فاتوه[3] بالسَّبْق .

وكانت أوقاته كلُّها مُسْتَغْرَقةً فى عمل[4] الخير من عِلْم وعَمل .

وحُكِى عن بعض أهل العلم أنه قال : صحبت إمامَ الحرمين أبا المعالى الْجُوَينىّ ، بخراسان ، ثم قدمت العراق فصحبت أبا إسحاق الشِّيرازىّ ، فكانت طريقته أفضلَ من طريقة أبى المعالى ، ثم قدمت الشام فرأيت الفقيه أبا الفتح ، فكانت طريقته أحسنَ من طريقتهما جميعا[5] .

توفى الشيخ أبو الفتح نصر يوم الثلاثاء ، تاسع المحرم ، سنة تسعين وأربعمائة بدمشق ، وخرجوا بجنازته وقت[6] الظهر ، فلم يمكنهم دَفْنُه إلا قريبَ الغُروب ، لكثرة الناس .

وقبره معروف فى باب الصغير ، تحت قبر معاوية رضى الله تعالى عنه .

قال النَّووِىّ[7] : سمعنا الشيوخ يقولون : الدعاء عندقبره يومَ السبت مُستجاب.

---

(١) فى المطبوعة ، ز : «له» والمثبت من س ، والتبيين .

(٢) فى الأصول : «فقال» . وأثبتنا ما فى التبيين .

(٣) فى المطبوعة : «فاقوه» . وأثبتنا ما فى س ، ز ، والتبيين ٢٨٧ .

(٤) فى المطبوعة : «فعل» . والمثبت من س ، ز ، والتبيين . وفيه : «إما فى نشر علم وإما فى إصلاح عمل» . (٥) هنا انتهى النقل عن ابن عساكر .

(٦) فى التبيين : «بعد صلاة الظهر» . (٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٢٦ .

٥٥١
نصر بن بشر بن علىّ العِراقىّ
أبو القاسم

نزيل البصرة.

ولى القضاء ببعض نواحيها .

سمع(١) أبا القاسم بن بِشران ، وأبا علىّ بن شاذان ، وجماعة .

روى عنه هِبة الله بن السَّقَطِىّ ، والحُمَيْدِىّ ، وشُجاع الذُّهْلِىّ ، وآخرون .

تفقّه على القاضى أبى الطيِّب .

قال أبو الفضل بن ناصر : مات بالبصرة ، فى ذى الحجـة ، سنة سبع وسبعين وأربعمائة(٢) .

٥٥٢
نصر بن ناصر بن الحسين العُمَرِىّ
أبو المظفَّر بن الإمام الشريف ، المتقدِّم ذِكره

تفقه على أبيه .

قال عبد الغافر : مولده سنة سبع عشرة .

قال : وتوفّى يوم الجمعة بعد الصلاة ، سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

٥٥٣
هِبة الله بن القاضى أبى عمر محمد بن الحسين البَسْطامِىّ(٣)

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ببغداد » .

(٢) قال فى الطبقات الوسطى : « وكان فقيها مجودا مناظرا مبرزا » .

(٣) فى المطبوعة : « هبة الله بن سهل بن عمر بن القاضى أبى عمر . . . » وهو خطأ صوابه من س ، ز . وسيترجم هبة الله بن سهل هذا فى الطبقة الخامسة .

وجاءت الترجمة فى الطبقات الوسطى كاملة هكذا :

=

٥٥٤
هَيّاج بن عُبَيد بن الحسين(١)

= « هبة الله بن القاضى أبى عمر محمد بن الحسين
الشيخ أبو محمد البَسطامىّ

الملقب بالموفَّق .

سمع جَدَّه لأمه أبا الطيب سهل بن محمد الصُّعلوكىّ ، ووالده أبا عمر البَسطامىّ ، وغيرَهما.

وكان إماما نَظّارا ، وعظيماً يعلو السماءَ مِقْـــدارا ، رئيسَ الشافعية بنيسابور ، وكبيرَ أهل الحديث بها وهم الجُمهور . فرعٌ تولَّد من أصلين زكيَّيْن ، ونتيجةُ مقدِّمتَيْن ، على فَرْق الفرْقد مُقدَّمتَيْن .

ذكره عبد الغافر ، وأثنى عليه بمــا هو أهلُه ، وقال : إنه من أتباع أبى إسحاق الإسفراينىّ ، والزِّيادىّ .

قال : توفى سنة أربعين وأربعمائة » .

(١) كذا فى أصول الطبقات الكبرى . اسم المترجم فقط . وفى الطبقات الوسطى :

« هَيَّاج بن عُبَيد بن الحسين الحِطِّينىّ الشامىّ

أبو محمد

وحِطِّين : قرية من الشام بين الطبريَّة وعــكّا .

فقيه الحرم فى عصره ، ومفتى أهل مكة ، وذو الورع والعبادة والزهد والتنسك .

كان أحدَ عباد الله المخلَصين ، وأوليائه المقرَّبين .

سمع أبا الحسن على بن محمد الحنائىّ ، وأبا محمد الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن جُمَيع الغَسّانىّ ، وأبا إسحاق إبراهيم بن عمر البَرْمَكىّ ، وخلقاً بعدّة بلاد .

روى عنــه أبو الفضل بن طاهر ، وهبة الله بن عبد الوارث الشِّيرازىّ ، وأبو الفِتْيان الرُّوّاسِىّ ، وغيرهم .

قال هبة الله الشيرازىّ : ما رأت عيناى مثله فى الزُّهد والورع .

٥٥٥
الهَيْثم بن أحمد بن محمد بن مَسْلَمة
أبو الفرج القُرَشِيّ(١)

= وقال ابن طاهر : بلغ من زهده أن يصوم ثلاثة أيام ويواصل ولا يفطر إلا على ماء زمزم، فإذا كان فى آخر يوم الثالث مَن أتاه بشىء أكله ، ولا يَسأل عنه .

وكان قد نيَّف على الثمانين ، وكان يعتمر فى كل يوم ثلاث عُمَرٍ على رجليه ، ويدرِّس عدة دروس لأصحابه .

وكان يزور ابن عباس بالطائف كل سنة مرَّة ، يأكل بمكة أكلةً ، وبالطائف أخرى .

ويزور رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سنة مع أهل مكة . وكان يتوقف إلى يوم الرحيل، ثم يخرج فأول مَن أخذ بيده كان فى مؤونته إلى أن يرجع .

وكان يمشى حافيا من مكة إلى المدينة ذاهبا وراجعا .

واستُشهِد بمكة فى وقعة وقعت بين أهل السنة والرافضة ، فحمله أميرها محمد بن أبى هاشم، وضربه ضرباً شديداً على كِبَر السِّنِّ ، ثم حُمِل إلى منزله فمات ، وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

ذكره ابن السَّمْعانىّ ، وأخل به ابن النَّجار » .

ولهياج ترجمة فى : الأنساب ١٧١ ب، البداية والنهاية ١٢/١٢٠ ، شذرات الذهب ٣/٣٤٢، العبر ٣/٢٧٨ ، اللباب ١/٣٠٦ ، معجم البلدان ٢/٣٩١ ، النجوم الزاهرة ٥/١٠٩ .

وقد جاء اسم المترجم فى الأنساب ، واللباب ، ومعجم البلدان : «هياج بن محمد بن عبيد» وفى معجم البلدان زيادة «بن حسين» بعد «عبيد» .

(١) كذا تقف الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى . وبعد ذلك فى الطبقات الوسطى :

« الدمشقىّ المعروف بابن الصَّبَّاغ .

إمام مسجد سوق اللؤلؤ .

قرأ على أبى الفرج الشَّنَبُوذىّ ، وغيره . =

٥٥٦

يحيى بن على بن الطيِّب العِجْلىّ

أبو طالب الدَّسْكَرِىّ الصُّوفىّ ، المقيم بحُلوان ، شيخ البلد ، وخادم الفقراء بها[(١)]

٥٥٧

يحيى بن على بن محمد الحَمْدُونِىّ الكُشْمَيْهَنِىّ[(٢)]

= توفى فى سنة ثلاث وأربعمائة » .

(١) بعد ذلك بياض فى أصول الطبقات الكبرى . والذى فى الطبقات الوسطى :

« يحيى بن على بن الطيِّب العِجْلىّ

أبو طالب الصوفى الدَّسْكَرِىّ

الشيخ الجوّال فى البلاد .

سمع أبا أحمد الغِطْرِيفِىّ ، وغيره .

روى عنه أبو بكر الخطيب ، وغيره .

ذكره عبد الغافر الفارسىّ ، فقال : الفقيه الصوفىّ المقيم بحلوان ، خادم الفقراء بها ، وشيخ البلد ، والمفتى والمحدث ، والقاضى .

كتب بجرجان ونيسابور وأصبهان .

وحدّث عن الغِطْرِيفىّ وابن المِنْقَرِىّ .

وروى الكثير ، فسمع منه الغرباء تبركا بروايته .

توفى يوم الجمعة فى رجب سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . انتهى » .

(٢) كذا فى أصول الطبقات الكبرى ، اكتفى باسم المترجم فقط . وفى الطبقات الوسطى :

« يحيى بن على بن محمد الحَمْدُونِىّ الكُشْمَيْهَنِىّ

أبو القاسم بن أبى الحسن

من أهل مَرْوَ ، وكُشْمَيْهَن : إحدى قراها .

= قال ابن السمعانىّ : كان فقيهاً مدرِّساً ، ورِعاً متقناً .

قال : وقيل : إنه تفقه على الشيخ أبى محمد الُجوَينىّ ، والدِ إمام الحرمين .

وسمع الحديث ، وأملى عدَّة مجالس بمرو ، وخرج إلى الحجاز .

قال ابن السمعانىّ : وسمعت أنه لما وصل إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى بأعلى صوته : السلام عليك يا رسول الله . فاستقبل الحاجَّ جماعةٌ من خَدَم الروضة المباركة ، وقالوا : أيكم أبو القاسم الكُشْمَيْهَنِىّ ؟

فقيل لهم : وما مَقْصُودكم ؟

قالوا : سمعنا صوتاً من الحضرة الميمونة ، والتُّربة المباركة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام : وعليك يا أبا القاسم الكُشْمَيْهَنِىّ .

وحكى الإمام إبراهيم المَرْوَ الرُّوذِىّ الفقيه أن الكُشْمَيْهَنِىّ خرج إلى قرية ومعه حمار، وكان الحمار بينه وبين فقيه من تلامذته . فركب الفقيه ساعةً ، ومشى الكُشْمَيْهَنِىّ ، ونزل وركب الكُشْمَيْهَنِىّ . فلما نزل الكُشْمَيْهَنِىّ وجاءت نَوْبةُ الفقيه أراد أن يركب ، فقال له الكُشْمَيْهَنِىّ : اصبر ساعةً ليستريح الحمار ، كما استرحنا مناوبةً .

سمع الكُشْمَيْهَنِىّ من القفَّال المروَزِىّ ، وأبى الحسن على بن محمد الحَفْصَوِىّ ، وأبى الهيثم محمد بن مكى الكُشْمَيْهَنِىّ ، وأبى سعد أحمد بن محمد الماليِنِىّ ، وأبى على ابن شاذان ، وأبى بكر البَرْقانىّ الحافظ ، وعبدالله بن محمد الحمارى [كذا وانظر المشتبه ١٧٩] الحافظ ، والأستاذ أبى منصور عبد القاهر بن طاهر ، وحمزة بن يوسف السَّهْمِىّ الحافظ ، وأبى طالب الدَّسْكَرِىّ ، وجماعة بمرو ، وأصبهان ، وبغداد ، وآمل طبرستان ، والكوفة ، ونيسابور ، وجُرْجان ، وحُلْوان ، ومكة .

روى عنه جماعة .

مولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

وتوفى فى صفر سنة تسع وستين وأربعمائة .

وقد أغفله ابن النجار ، وذكره ابن السمعانىّ » .

٥٥٨

يعقوب بن سليمان بن داود

أبو يوسف الإسفراينى

خازن كتب المدرسة النظامية ، ببغداد[١] .

٥٥٩

يوسف بن أحمد بن كَجّ

القاضى الإمام ، أحد أركان المذهب ، أبو القاسم الدِّينَوَرِى*

صاحب أبى الحسين بن القطّان ، وحضر مجلس الدارَكِىّ ، وكان يُضْرَب به المثل ، فى حفظ المذهب ، وارتحل الناس إليه من الآفاق ، وأطنبوا فى وصفه ، بحيث يفضّله بعضهم على الشيخ أبى حامد[٢] .

وقال له فقيه[٣] : يا أستاذ ، الاسم لأبى حامد والعلم لك ، قال : ذاك رفعتْه بغدادُ ، وحَطّتْنى الدِّينَوَرُ[٤] .

---

(١) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى . وبعد هذا فى الطبقات الوسطى :

« تفقه على القاضى أبى الطيب . وكان حسنَ الخطِّ ، مليحَ الشِّعر .

سمع الحديث من أبى الطيب ، وأبى طالب بن غَيْلان ، وغيرِهما .

وحدَّث بسُنَن النَّسائى عن أبى نصر أحمد بن الحسين الكَسّار .

وكان فقيهاً فاضلًا ، حسنَ المعرفة بالأصول على مذهب الأشعرىّ .

وصنَّف كتاب «المستظهرى» فى الإمامة وشرائط الخلافة ، وكتاب «محاسن الآداب»

توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة » .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٧٥ ب ، البداية والنهاية ١١/٣٥٥ ، شذرات الذهب ٣/١٧٧ ، طبقات الشيرازى ٩٨ ، طبقات العبادى ١٠٧ ، طبقات ابن هداية الله ٤٢ ، العبر ٣/٩٢ ، اللباب ٣/٢٩ ، وفيات الأعيان ٦/٦٣ .

(٢) الإسفراينى ، كما صرح به فى بعض مراجع الترجمة .

(٣) هو أبو على الحسين بن شعيب السنجى . كما جاء فى الأنساب ، واللباب ، ووفيات الأعيان .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « قتله العيارون بالدينور ، ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعمائة » . ويلاحظ أن المصنف لم يذكر شيئا عن وفاته فى الطبقات الكبرى .

وذكره العَبّادِىّ قبل الشيخ أبى حامد ، وجعلهم ثلاثة أقران : ابن كَجّ ، والشيخ أبو حامد ، والكَشْفُلِىّ .

﴿ (١)ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

● ذكر الرافعىّ فى «الفصل الثانى» فى التسامُع من «كتاب الشهادات» أن ابن كَجّ ذكر أنه تجوز الشهادة بالاستفاضة . قال الرافعىّ : وقد يُنازَع ؛ لإمكان مشاهدة اليد .

قلت : بل جزم قبل ذلك بنحو أربع ورقات بمنازعته ، فقال فى أوائل «الباب الثالث فى مستَنَد علم الشاهد» : والثانى ما يكفى فيه الإبصار ، وهو الأفعال ، كالزنا ، والشُّرْب ، والإتلاف ، والولادة ، والرّضاع ، والاصطياد ، والإحياء ، وكون المال فى يد شخص فيُشترط فيها(٢) الرؤية المتعلِّقة بها وبفاعلها ، ولا يجوز منا الشهادةُ فيها على السماع من الغير . انتهى .

وهو صريح فيما قاله ابن كَجّ ، لكن الذى قاله ابن كَجّ هو الذى نصّ عليه الشافعىّ ، رضى الله تعالى عنه .

نقله أبو الحسين الجُورِىّ ، فى كتاب «المرشد» وذكر أنه متَّفَق عليه ، وإن اختُلِف فى ثبوت الملك بالاستفاضة . وتلك فائدة جليلة . وهذه صورة النص :

قال الشافعىّ : قال الله عز وجل ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾(٣) وقال عزّ من قائل : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٤) والعلم الذى تثبت به الشهادة من ثلاثة أوجه : أحدها الرؤية المجرّدة ، وهو بأن شهد بأنه سَرَق أو زنى أو فعل .

والثانى السمعُ المجرّد ، والثبوت فى القلب ، وهو تَظاهُر(٥) الأخبار أن زيد بن عبد الله ، وسائر الأنساب ، وأن هذه الدار فى يده ، فيجوز له الشهادة بذلك ، وإن لم يحضر الولادة ، ولا اليد .

---

(١) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من س . (٢) فى ز : « فيه » والمثبت من المطبوعة .
(٣) سورة الإسراء ٣٦ . (٤) سورة الزخرف ٨٦ .
(٥) فى المطبوعة : « بظاهر » . وقد أهمل النقط فى ز . ولعل ما أثبتناه صواب .

والثالث ما يُحتاج فيه إلى السمع والبصر جميعا . وساق النَّصّ بطوله .

ثم قال الجُورِىّ : أما الشهادة على النَّسب والدِّين بظاهر الأخبار ، فمتَّفق عليه ، وإذا تظاهرت الأخبار باليد فلا تُسمع الشهادة بالملك من أصل اليد ، فإن اليد قد تكون عن يدِ وديعةٍ ، ويدِ عاريةٍ ، ويدِ غَصْبٍ ، فلا تُسمع الشهادة [1] إلا على اليد كما سمعوا ، فإن تظاهرت الأخبار عنده على المِلْك ، وَسِعَهُ الشهادةُ [1] عنده على المِلْك أيضا. انتهى [2].

٥٦٠
يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن التَّفكرىّ [3] الزَّنجانىّ [4]

---

(١) سقط من ز، س . وهو فى المطبوعة .

(٢) بعد هذا فى ز : « ط » رمز كلمة : طبق الأصل . ويلاحظ أن الترجمة مبتورة . وانظر ما نقلناه عن وفاة المترجم من الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « التكفرى » والمثبت من سائر الأصول . ولم نجد كلتا النسبتين فى كتب الأنساب .

(٤) كذا فى أصول الطبقات الكبرى . وقد جاءت الترجمة كاملة فى الطبقات الوسطى ، قال :

« يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن

أبو القاسم التفكرىّ الزَّنجانىّ

الفقيه الزاهد .

أحد الأكابر ، من تلامذة الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازىّ .

رحل وقرأ معاجم الطبرانىّ ، على أبى نُعَيم الحافظ ، وسمع جماعة .

قال ابن السمعانىّ : كان ورِعا زاهدا ، عالما عاملا بعلمه ، متنسِّكا بَكَّاء عند الذِّكْر ، خاشعا صَدُوقا ، متبرَّكا به ، مشتغلا بنفسه ، مقبلا على العبادة ونشرِ العلم . انتهى .

وُلد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بزَنْجان .

وتوفى فى حادى عِشرى شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة » .

يوسف بن علىّ بن محمد بن الحسين الزَّنجانىّ

الشيخ أبو القاسم(١)

٥٦١

يوسف بن محمد

الشيخ أبو يعقوب(٢) الأَبيوَرْدِىّ

أحد الأئمة . من تلامذة الشيخ أبى طاهر الزيادىّ ، ومن أقران القفَّال ، فكثيراً ما وقع ذكره فى « فتاوى القفال » ومن مشايخ الشيخ أبى محمد الجُوَيْنِىّ ، ومن صدور أهل خراسان ، علماً وتوقُّدَ ذكاء .

قال أبو المظفَّر الأَبيوَرْدِىّ(٣) فى « كتابه على أَبيوَرْد » : كان من مشاهير العلماء ، لحق بالأئمة الأعلام ، وجاذَبَ(٤) الفُحول أهداب(٥) الكلام ، ودرَّس وأفتى ، وصنَّف . وله كتاب « المسائل » فى الفقه ، تفْزَع إليه الفقهاء ، وتتنافس فيه العلماء(٦) .

---

(١) كذا ذكر اسم المترجم فقط فى أصول الطبقات الكبرى . وقد جاءت ترجمته كاملة فى الطبقات الوسطى ، لكننا لم ننقلها هنا ، كما صنعنا فى مثيلاتها ، لأن المصنف ذكر هناك أنه توفى سنة خمسمائة . فهو من رجال الطبقة الخامسة . وقد جرى ابن السبكى رحمه الله على أن يعتبر من توفى على رأس المائة الجديدة من رجال طبقة جديدة . انظر مثلا الترجمتين ٤٠١ ، ٤٠٢ من هذا الجزء ، فقد توفى المترجمان سنة ٤٠٠ فوضعهما ابن السبكى فى هذه الطبقة . على أنا تفحصنا الطبقة الخامسة فلم نجده ترجم فيها ليوسف الزنجانى هذا . فموضع الترجمة إذن فى هذا الملحق الذى سنثبته فى آخر الكتاب ، إن شاء الله ، ونستجمع فيه كل التراجم التى أغفلها المصنف فى الطبقات الكبرى ، وجاء بها فى الطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « بن الشيخ أبى يعقوب » وأثبتنا الصواب من سائر الأصول .

(٣) الذى فى الطبقات الوسطى : « فى نهزة الحفاظ قائلا فيه : هو يوسف بن محمد ، كان من المقلين فى الحديث ، وروى عنه الأئمة الحفاظ ، وكان ... » .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « وحادث » . وفى س : « وحادر » والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « أقطاب » والمثبت من سائر الأصول .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « انتهى . وذكر بسنده إليه حديثا مسندا ، رواه عن أبى يعقوب الأبيوردى الحافظ أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى » .

وقال المُطَّوِّعِىّ[١] : ما زالت به حرارةُ ذهنه ، وسلاطةُ وَهْمه ، وذكاء قلبه حتى احترق جسمه، واهْتَصر[٢] غُصْنه .

قلت : أحسبه توفِّى فى حدود الأربعمائة ، إن لم يكن[٣] بعدها فقبلها بقليل .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● قال الرافعىّ فى الخُلْع : إذا قال الزوج : خالعتُكِ بألفِ درهم ، فقالت : قَبِلْتُ الألف ، ففى « فتاوى القفّال » : أنه يصحّ ، ويلزم المال ، وإن لم تقلْ : اختلعتُ . وكذا لو قال لأجنبىّ : خالعتُ زوجتى على كذا ، فقبل منه . وإن أبا يعقوب غَلِط ، فقال فى حَقِّ المرأة : لابد أن تقول : اختلعتُ ، والأجنبىّ لا يحتاج إليه . انتهى .

وأبو يعقوب هو الأَبِيوَرْدِىُّ .

وقول الرافعىّ فى الحكاية عنه : لابد أن تقول : اختلعت ، يُفهِم أنه يُوجِب ذِكْر هذه اللفظة ، ولا يكتفى بقَبِلْتُ ، بل لابد من توافُق اللفظين ، غير أن قوله فى صدر المسألة : « قبلتُ الألف » ، مع تفرقة أبى يعقوب بين المرأة والأجنبىّ ممّا[٤] يُفْهِم أن مُراده ليس توافُقَ اللفظين ، فإنه لو أراد توافُقَ اللفظين لم يَحتَجْ إلى إعادة ذِكْر الألف فى قولها : قَبِلْتُ الألف ، ولا كان يفرِّقُ بين الأمرين[٥] .

---

(١) قبل هذا فى الطبقات الوسطى : « صاحب التصانيف السائرة والكتب الفائقة الساحرة ، وما زالت . . . » .   (٢) فى س ، ز ، والطبقات الوسطى : « واختصر » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة قال الجوهرى : « وهصرت الغصن ، وبالغصن : إذا أخذت برأسه فأملته إليك » الصحاح (هـ ص ر) ٢/٨٥٥ .

(٣) فى المطبوعة : « إن لم يكن قبلها بقليل فبعدها بقليل » والعبارة مضطربة فى ز . وأثبتنا ما فى س

(٤) فى المطبوعة : « ربما » . وأثبتنا ما فى س ، ز .   (٥) بعد هذا كتب فى س : « بياض » .

أبو بكر الصَّيْدَلانِىّ(١)

إمام جليلُ القَدْرِ ، عظيم الشأن ، من أئمة أصحاب الوجوه الخُراسانِيِّين(٢) ، ومن عظماء تلامذة القَفَّال المَرْوَزِىّ .

واسمه محمد بن داود ؛ لأن أبا سعد بن السمعانىّ ذكر فى كتاب « الأنساب »(٣) فى باب الدال فى ترجمة الداوُدِىّ ما نصه : « وأبو المظَفَّر سليمان بن داود بن محمد بن داود الصَّيْدَلانِىّ المعروف بالداودِىّ نِسْبةً إلى جَدِّه الأعلى ، وهو نافِلَةُ الإمام أبى بكر الصَّيدلانِىّ ، صاحب أبى بكر القَفَّال » . انتهى .

ه وهذا صريح فى أنه يتأخر عن القَفّال ، وكذلك قال الغزالىّ فى « البَسيط » فى تصرف الحاكم فى مال الأجِنَّة : إن الصَّيدلانِىّ حكى عن القَفّال : أنه كان يَقِفُ جميع التَّرِكة إلى انفصال الجنين ، ووقع فى كلام ابن الرِّفْعة أن ابن داود متقدِّم على القَفّال .

٥٦٣

أبو الحسن العَبَّادِىّ صاحب الرقم(٤)

(١) هذا منهج جديد للمصنف ، لم يجر عليه فى الطبقتين السابقتين ، وهو أن يعقد بابا للكنى فى آخر الطبقة . وقد سبقت ترجمة أبى بكر الصيدلانى فى الجزء الرابع ١٤٨ تحت : محمد بن داود بن محمد . ونقلنا هناك ما ذكره المصنف فى آخر طبقاته الوسطى فى باب « ابن داود » . وقد ذكره أيضا هناك فى باب : « أبى بكر الصيدلانى » . قال :

« أبو بكر الصيدلانى . إمام جليل القدر ، عظيم الشأن ، من أئمة أصحاب الوجوه الخراسانيين . ومن عظماء تلامذة القفال المروزىّ .

لم أطّلع له على ترجمة بعد شدة الكشف وكثرة الفحص ، وإن تكن له ترجمة فما أراها إلا فى « تاريخ مرو » للإمام أبى سعد بن السمعانىّ ، ولم أقف عليه .

ولعل الله يفتح علينا بالوقوف على ترجمته ، ونودِعها الطبقات الكبرى » .

(٢) فى المطبوعة : « بخراسان » والمثبت من سائر الأصول .

(٣) لوحة ٢٢٠ ب .

(٤) كذا فى أصول الطبقات الكبرى . ولا نعرف ما المراد بصاحب الرقم .

=

٥٦٣
أبو سعد بن(١) أحمد بن أبى يوسف الهَرَوِىّ

تلميذ القاضى أبى عاصم العَبَّادِىّ، وقاضى هَمَذان .

وله « شرح أدب القضاء » للعَبَّادِىّ ، وهـو المسمى « بالإشراف على غوامض الحكومات » .

كان أحد الأئمة وهو فى حدود الخَمْسِمائة ؛ إمّا قَبْلها بيسير ، وهو الأقرب ، ولذلك ذكرناه فى الطبقة الرابعة ، وإما بعدها بيسير .

● وهو الذى تحمَّل مع أبى سعد المُتَوَلِّى صاحب « التتمة » شهادة على كتابٍ حُكْمِىّ من قاضى هَراةَ إلى مجلس القاضى الحسين وكانت(٢) الشهادةُ على الخَتْم ، والعنوان إلى كل من يصل إليه من قُضاة المسلمين ، فرد القاضى الكتاب ، وقال : الشهادة على الخَتْم دون مضمون الكتاب غير مقبولة عند الشافعىّ ، والعنوان دون تعيين المكتوب إليه غير جائز عند أبى حنيفة ، فلا أقبل كتابا اجتمع الإمامان على رَدِّه ، كما أن مَن احْتَجَم ومَسّ ذَكَره وصلَّى ، لا تصِحّ صلاته ، على المذهبين .

● وبين القاضى أبى سعد ، وأبى الحسن بن أبى عاصم العبادىّ ، صاحب الرقم مناظرات .

وقد جاءت الترجمة كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« أبو الحسن العَبّادِىّ

صاحب الرقم

وهو ولد الشيخ أبى عاصم العَبّادِىّ ، وهو من أئمة أصحابنا المَراوِزَة .

توفى سنة خمس وتسعين وأربعمائة . وله ثمانون سنة » .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « بن أبى أحمد » . والمثبت فى الطبقات الوسطى . وفيها : « محمد ابن أحمد بن أبى يوسف الهروى تلميذ أبى عاصم العبادى ، ولا أحفظ من حاله زائدا على ما ذكرت » .

(٢) فى المطبوعة : « كان الشهادة » وفى ز : « كتاب الشهادة » . والمثبت من س .

﴿ومن فوائد(١) كتاب الإشراف﴾

• ذكر أن القاضىَ إذا رأى الحبْس تَمْزِيراً لم يبلغ بالمحبوس سنةً ، ورأيته منصوصا للشافعىّ فى « الأمّ » .

﴿ ومن غرائب أبى سعد ﴾

• دعـواه أن القياسَ الذى لا يجوز غيره أن الإقرار المطلَق للبالغ لا يُحْـكَم به للمُقِرّ(٢) ، ولا بد من بيان السبب .

قال : غير أن الناس ألفوا(٣) تصحيحه مطلقا من غير بيـان السبب ، وهو خلاف قياس المذهب .

نقله عنه الوالد فى « شرح المنهاج » وردّه عليه ، وقال : بل قياس المذهب خلافه ، ولا شاهد لما ادّعاه ، لا من دليل ولا مذهب .

• وذكر فى كتاب « الإشراف » نقلا عن تعليق البَنْدَنِيجىّ أن الشافعىّ نَصّ فى اختلاف العراقيِّين تفريعا على القول بأن الشُّفْعة على الفَوْر ، وأن فيها خِيارَ المجلس ، وأنه لو عفى عنها كان له الخِيارُ ما دام فى المجلس . قال أبو سعد : وهذه غريبة .

وذكر أبو العباس أن العفو لا خيارَ فيه ، ؛ لأنه(٤) كالإبراء .

قال أبو سعد : ويَتَّجِهُ فى القياس إثباتُ الخِيار فى العفو ، ثم أخذ يوجهه بأن العفو سبب لتقرير ملك المشترى فيعقَّب بخيار المجلس كالشراء الذى كان سببا لإيجاب الملك فيه ، وعكسه الإبراء ؛ فإنه إسقاطٌ محض لم يتضمن تقرير ملك فى عين ، فلم يُعَقَّب بخيار المجلس .

ثم قال أبو سعد : أشبعت هذا الفصل بيانا لذهول حُذَّاق الأصحاب عنه .

قلت : ولا بيان بما ذكره ، فإن العفو وإن قرَّر المِلْكَ فليس هو التملّك ، ولعل الإبراء

---

(١) فى س وحدها : « فرائد » . (٢) فى المطبوعـة : « للمقر له » . والمثبت من س ، ز .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « ألفوا » وأثبتنـا ما فى س .

(٤) فى المطبوعة : « فإنه » وفى ز : « بأنه » والمثبت من س .

أولى بخيار المجلس منه ، أما إن قلنا : تمليك ، فواضح ، وأما إن قلنا إنه إسقاط فلكونه أثَّر في السقوط ، والعفو لم يؤثِّر في الملك شيئاً .

● قال أبو سعد وقد حكى أن أبا عاصم حكى القول القديم أن الاستثناء لا يصح في الظِّهار : لم أسمع هذا القول من أحد ، ولعل سببه أن المعاصيَ عند أهل السُّنَّة وإن وقعت بمشيئة الله فليس من الأدب إضافتها إلى مشيئته ، كما أن خَلْق القِرَدة والخنازير من الله ، ولا يَحْسُن في أدب العبودية إضافتها إلى الله .

ثم قال : ولا يتحقَّق هذا الوجه إلا على قول المعتزلة ، حيث قالوا : وقوع المعاصي بمشيئة العبد .

قال أبو سعد : فالأصح أن يقال : وقع تصحيف في الكتب وإنما هو لا يصح الاستثناء في الطهارة . بيانه : إذا تطهَّر ليصلِّيَ صلاة الظهر ولم يتعرض لغيرها بنفي ولا إثبات فالطهارة صحيحة في حق جميع الصلوات وإن نفى غيرها فأوْجُه البطلان والصحة بالنسبة إلى جميع الصلوات . ولعل هذا هو القديم أنه [لا][1] يصح الاستثناء في الطهارة .

والثالث : الاستثناء صحيح ، فتصحّ تلك الصلاة دون غيرها .

قلت : هذا الذي قاله أبو سعد غريب ، والمعروف في توجيه هذا القول أن الظِّهار إخبار لا إنشاء ، وهو أيضا توجيه ضعيف .

وقد أطال أبو العباس القَرَافي المالكيّ في كتابه « الفُروق »[2] الكلامَ على قول من قال الظِّهار خبر لا إنشاء ، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾[3] .

وسألت أنا الوالد رحمه الله عن ذلك وبحثت فيه ، فكتب ما لخصتُه أنا في كتاب « ترشيح التوشيح » فلْيُنْظَر فيه .

والرافعيّ ذكر في الفصل الثاني في المشيئة من كتاب الطلاق في أوائله عن بعضهم هذا التوجيهَ ، وسكت عليه لكنه لما تكلَّم في كتاب[4] الظِّهار على قول الغَزَّالِيّ

---

(١) سقط من س وحدها . (٢) انظر الفروق ١/٣١ . (٣) سورة المجادلة ٢ .

(٤) في المطبوعة ، ز : « باب » . وأثبتنا ما في س .

فى «الوجيز»: «إنه إخبار». قال[1] : إنه ممنوع ، والظَّاهر تصرُّفٌ مُنْشَأ كالطلاق . كذا فى نسخة ، وفى بعض النسخ : والظاهر أنه تصرف مُبْتَدأ كالطلاق .

على أن الغزّالِيّ غير جازم بكونه خبرا، بل عنده فيه توقُّف ، ألا تراه قال فى «الوسيط» موضع قوله فى «الوجيز» : «إخبار» : «إن فيه مشابهة[2] الإخبار» وبالجملة[3] القول بأنه إخبار لا ينبو عنه الذهن[4] فى بادى الرأى عند سماعه ، ولولا ذاك التقرير النفيس الذى تلقيناه من الشيخ الإمام [5]رحمه الله[5] لكُنّا مصمِّمين على إنكار هذا القول ، كيف وقد قال[6] به فَحْلُ هذا المذهب ، واستنده أبو المعالى الْجُوَيْـنِيّ عند حكايته إياه فى كتاب الطلاق . ولست أرى لذكر ما لا أفهمه وجها .

● قال أبو سعيد : لا تصح دعوى الشُّفْعة إلا بأربع شرائط ، دعوى البيع ، وذِكر الشَّرِكة بالملك الذى به يأخذه[7] وذكر الثمن بقَدْره وصفته والدعاء إلى تسليم الشفعة .

قال : وأما دعوى الاستحقاق فغير مسموعة .

قلت : أما قوله فى دعوى الاستحقاق فقد خالفه الإمام الوالد رحمه الله ، وأشار فى باب الشُّفعة إلى أنها تُسْمَع ، وإن [كان][8] مقتضى كلام الرافعىّ والنووىّ الجزمُ بأنها لا تُسْمَع .

وأما قوله لا تصح دعوى الشفعة إلا بذكر الثمن[9] .

● إذا أوصى لعمرو بمائة ولزيد بمائة وقال لخالد أشركتك معهما ، فله نصف ما لكل واحد منهما فى قول ، وثلثه فى قول . حكى القولين القاضى أبو سعد فى « الإشراف » والقاضى شُريح فى « أدب القضاء » .

(١) فى المطبوعة : « على أنه » والمثبت من س ، ز .
(٢) كذا فى المطبوعة . وفى س : « تشابه » وفى ز : « مشابه » .
(٣) كذا فى المطبوعة . وفى س ، ز : « وبالمسألة » .
(٤) فى المطبوعة : « عنه المذهب فى تأدى الآتى عند سماعه » والكلام غير واضح فى ز . وأثبتنا ما فى س . (٥) زيادة من س وحدها . (٦) فى س وحدها : « فيه » .
(٧) فى المطبوعة ، ز : « يأخذ » والمثبت من س . (٨) زيادة من س وحدها .
(٩) بعد هذا فى المطبوعة بياض مقدار ثلاث كلمات . والكلام متصل فى س ، ز .

● إذا قال: أوصيت بثلث مالى لرجل وقد سمَّيتُه لوصيين[١] بكر وخالد [هما][٢] يسميانه. فاختلفا، وهما عَدْلان، فعيَّن[٣] كلٌّ منهما غير الذى عينه صاحبه وشهدله وهما عدلان، ففيه قولان أحدهما تبطل الوصية ، لأنه لم يوص لواحد ، والثانى يحلف كلٌّ منهما مع شاهده وهو بينهما .

وتبعه على حكاية القولين فى المسألة القاضى شُرَيْح أيضا ، وقد حــكاهما[٤] الرافعىّ فى أواخر باب الوصية عن « شرح أدب القضاء » لأبى عاصم ، والشرح هو كتاب « الإشراف » .

● إذا قال : ضع ثلثى حيث شئت . قال الشافعىّ : لا يضعه فى زوجته ولا فيمالامصلحة للميت فى وضعه فيه ، ولا فى ورثة الُوصِى ، فإن وضعه فى ورثة الموصى لم يصح الاختيار ، ولايختار ثانيا ؛ لأنهانعزل ، ويَحْتَمِلُ أنه كوكيل باعبغبن ، فإنهلايصح ، ثم إذا باع بثمن المثل صحَّ فى أحد الوجهين .

هذا كلام أبى سعد، والقائل[٥] « ويَحْتَمِل » هو أبو عاصم ، كذا بيَّنه القاضى شُرَيْح .

● قال الرافعىّ فى باب الدعوى والبيِّنات : فسر أبو عاصم كلمة « التنصُّر » بما إذا شهدت البيِّنةُ بأن آخر ماتــكلم به: لا إله إلى الله ، عيسى رسول الله .

قال القاضى أبو سعد: وفيه إشكال ظاهر ؛ لأن المسلمين يُثْبِتون نبوة عيسى عليه السلام، وإثبات نبوته ليس نفياً لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لا سيَّما عند منكرى المفهوم فيجب أن يفسَّرَ بما يختص به النَّصارى .

قال ابن الرِّفعة: الذى حكاه فى «الإشراف» عن أبى عاصم: ولو شهدت أن آخر مانطق

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « لوصي » . والمثبت من س .

(٢) زيادة من س وحدها . (٣) فى المطبوعة ، ز : « يعين » . وأثبتنا ما فى س .

(٤) فى س وحدها : « حكاه » . (٥) فى المطبوعة : « القائل » ، والمثبت فى س ، ز .

به : لا إله إلا الله عيسى رسول الله ، وأنه برئ من كل دِينٍ [1]سواه ، كان فى معنى ذلك ، فإن كانت الصِّيغة كما ذكرنا فلا إشكال؛ لأن مَنْ تبرأ من كل دينٍ سواه[1] نَصْرَانى، وإن كانت كما هى موجودة فى الرافعى فلا إشكال فى وجود الإشكال .

قلت : قد يقال : ولو كانت الصيغة كما ذكر ابن الرِّفعة فالإشكال باقٍ، لأن التَّبَرِّى[2] من كان دين سوى الاعتراف بنبوّة عيسى عليه السلام لم يبرأ من الإسلام، فإشكال أبى سعد باقٍ .

[فإن][3] قلت: ذِكْر التبرِّى هنا قرينةُ إرادة النصرانية ظاهرا[4] .

قلت: وكذا ذِكْر عيسى، بمفرده خاليا عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الظاهر أن من يجعل آخر كلامه عيسى، غيرُ معترِف ولا مهتمّ بشأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فمن ثَمّ قضى بنصرانيته ؛ لأن هذا دليلٌ عليها قاطع، بل أمارة ظاهرة ، وإن لم يكن فى هذه الصيغة خصوصُ التنصُّر ، بل قد يقال : إنها منافية لخصوص التنصُّر ، فإن خُصوص التنصُّر دعوى ألوهية عيسى لا رسالته ، ففى الحقيقة هو فى قوله إن عيسى رسول الله ، آتٍ بخلاف مُعْتَقَد النصارى ، وإنما القاضى أبو عاصم لعله لاحظ ما أشرنا إليه من أن ذِكْر عيسى فى آخر كلمة نطق بها دليلٌ [على][5] اهتمامه به ، فإن الإنسان لا يهتمّ فى ذلك الوقت إلا بما هو مَطْمَحُ مُعْتَقَده ومنتهى نظره ، ولو أن عند هذا من نبيِّنا صلى الله عليه وسلم ما عند المسلمين لمَا عَدَل عن ذِكْره ، وذَكَر ما ذَكَره .

فإن قلت : غايته السكوت عن ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم .

قلت : [بل][6] هو بذِكْر[7] ما يشبه المنافاة غير ساكت ، فليُتأمّل ما أبديته ، فلعله مُراد أبى عاصم ، وإلا فلا وجه لكلامه بالكلية ، والرجل أَجَلُّ قَدْرا من أن يَخْفَى عليه هذا القَدْرُ .

---

(١) سقط من س وحدها . (٢) كذا فى الأصول . ولعل صوابها : « المتبرى » .
(٣) فى المطبوعة : « ظاهرة » . والمثبت من س ، ز .
(٤) تكملة لازمة من س وحدها . (٥) سقط من س وحدها . (٦) زيادة من س وحدها.
(٧) فى المطبوعة : « ذكر » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

● ورجح القاضى أبو سعد [القول][١] بأن الإقرار للوارث غيرُ صحيح ، وقال[٢] : أنا أُفتِى به . والله سبحانه وتعالى أعلم[٣] .

[آخر الطبقة الرابعة]

---

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من س ، ز . (٢) فى س وحدها : « كما » .

(٣) زاد فى الطبقات الوسطى من مسائل أبى سعد . قال :

● «وقول الرافعىّ والنووىّ فى الغَصْب فيما إذا كانت الأجرة فى مدّة الغصب متفاوتة ، فبم يُعتبر ؟ فيه ثلاثة أوجه ، حكاها القاضى أبو سعد بن أبى يوسف ، إلى آخر كلامهما . فيه نظر . »

فإن الذى فى « الإشراف » للقاضى أبى سعد، بعد مُضىّ نحو كُرّاس من أوله، أن المسألة ليست منقولة ، وأن الثلاثة المنقولة إنما هى أقسام وجِهات لما قد يُتَخَيَّل الذّهابُ إليه فى المسألة ، وأن الأول لا يمكن القول به ، وأن الثانى هو القياس ، والثالث يمكن القول به .

وقد حكيت لفظ « الإشراف » فى الطبقات الكبرى ، وتركت حكايته هنا ، مخافة التطويل ، فلينظره مِن ثَمّ من أراده » .

الفهـــارس

(١)

فهرس التراجم

(٢)

فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(حرف الباء)

الحسن بن يسار
على بن أحمد بن الحسن بن نُعَيم
الفضل بن أحمد بن محمد الزهرى
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى
ابن البَطِّى = محمد بن عبد الباق (أبو الفتح)
البغدادى = أحمد بن على بن ثابت الخطيب
جعفر بن محمد بن الفضل
طاهر بن محمد بن عبد الله
عبد القاهر بن طاهر التميمى
عبد الوهاب بن محمد بن عمر
عبيد الله بن محمد بن أحمد
على بن سعيد الإصطخرى
الحسن بن عيسى بن شهفيروز
محمد بن المبارك بن على
منصور بن عمر بن على الكرخى
البغوى = الحسين بن مسعود
ابن البَقَّال = عبيد الله بن عمر بن على
البقَّال = عمر بن عبد الله
أبو بكر = أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلى
أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان
أحمد بن إسحاق الصِّبْغى
أحمد بن جعفر بن مالك القَطِيعِى
أحمد بن الحسن الحِيرى
أحمد بن الحسن بن سهل الفارسى
أحمد بن الحسين البَيْهَقى

(١) لعله محمد بن العباس . انظر اللباب ٣/١٣٧ .

(حرف التاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(١) انظر فهارس الجزء الرابع تحت : العلوى

(حرف الخاء)

يزيد بن إسماعيل

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

رزق الله بن عبد الوهاب التميمى ٧
ابن رزقويه = محمد بن أحمد (أبو الحسن)
الرُّسْتُمِى = الحسن بن العباس
الرشيد = هارون
رِضْوان (خازن الجنة) ٣٤٠
الرَّضِيّ = محمد بن الحسين الموسوى
ابن الرُّطَبِي = أحمد بن سلامة بن عبيد الله
عبيدالله بن سلامة بن عبيد الله
الرفّاء = حامد بن محمد (أبو على)
ابن الرِّفْعة = أحمد بن محمد
الرَّقّى = عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى
ركن الإسلام = عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجوينى (أبو محمد)
عبد الواحد بن عبد الكريم القشيرى
الرَّمادى = أحمد بن منصور
الرُّمَيْلى = مكى بن عبد السلام بن الحسين
الرهاوى = عبد القادر الحافظ
الرَّواسى = عمر بن أبى الحسن عبدِ الكريم (أبو الفتيان)
الرُّوذْبارى = أحمد بن محمد بن القاسم (أبو على)
✓ الرُّويانى = إسماعيل بن أحمد
شريح بن عبد الكريم بن أحمد
عبد الواحد بن إسماعيل
على بن أحمد بن على

(حرف الزاى)

الزاز = عبد الرحمن بن أحمد بن محمد (أبو الفرج)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

محمد بن محمد بن محمش الزِّيادى
مُسَدِّد بن محمد بن علّكان الجَنْزى
أبو الطاهر = ميمون بن سهل بن على الواسطى
طاوس بن كيسان ٧٩
ابن طاوس = هبة الله بن أحمد بن عبد الله (أبو محمد)
الطبرانى = سليمان بن أحمد بن أيوب
الطبرى = أبو بكر
أبو سعيد ، قاضى القضاة
طاهر بن عبد الله (أبو الطيب)
عبد الكريم بن أحمد بن الحسن
عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوزّان
عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد
الطبرى = على بن أحمد بن على
على بن محمد بن على الآمُلِى
أبو الفتح الفقيه
محمد بن جرير بن يزيد
محمد بن على بن محمد
محمود بن الحسن بن محمد القَزْوِينى (أبو حاتم)
الطبَسى = أبو الحسن
الطّحاوى = أحمد بن محمد بن سلامة (أبو جعفر)
الطرائِفِى = أحمد بن محمد بن عَبْدُوس
الطِّرازى = عبد الله بن أبى نصر بن أبى على
على بن محمد
الطَّرَسُوسِى = أحمد بن محمد بن شاكر
الطُّرَيْثِيثِى = إسماعيل بن أحمد

(١) وانظر : محمد بن عبد الرحمن (أبو نعيم) .

(حرف الغين)

الفــامى = عبد الرحمن بن عبد الجبار (أبو النصر)

عبد الوهاب بن محمد الشيرازى

على بن يوسف

أبو الفتح = سلطان بن إبراهيم الفقيه

أبو الفتح = على بن محمد البُسْتى

أبو الفتح بن أبى الفوارس ١٣٤ ، ٣٠٠

أبو الفتح = محمد بن عبد الباقى بن البَطِّى

ناصر بن الحسين بن محمد العمرى

نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسى

نصر بن سَيَّار

نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصِّيصى

يوسف بن عمر القَوَّاس

أبو الفتوح = مسعود بن الفضل العامرى المِيهَنِى

أبو الفِتيان = عمر بن أبى الحسن عبد الكريم الروّاسى

فخر الإسلام = محمد بن على بن إسماعيل القفال الشاشى

فخر الدين = محمد بن عمر الرازى

الفرّاء = الحسين بن مسعود

محمد بن الحسين بن خلف (أبو يعلى)

محمد بن الفضل بن نظيف

الفرائضى = أحمد بن القاسم

الفُراوِى = محمد بن الفضل (أبو عبد الله)

أبو الفرج = عبد الرحمن بن أحمد بن محمد

عبد الرحمن بن على بن الجَوْزِى

عبد الوهاب بن محمد الشِّيرازى

الفضل بن محمد بن على الفارمذى الزاهد (أبو على) ٣٠٤ ـ ٣٠٦
أبو الفضل = محمد بن محمد بن عَطَّاف
محمد بن ناصر السَّلامى
منصور بن نصر بن عبد الرحيم
أبو الفضل [1] بن ناصر ٣٥٤
أبو الفضل = يحيى بن على
فضل الله بن أحمد بن محمد الميهنى (أبو سعيد بن أبى الخير) ٣٠٦ ـ ٣٠٩
الفُضَيل بن يحيى بن الفضيل الفُضَيلى الهروى الفقيه (أبو عاصم) ٣٠٩ ، ٣١٠
الفُضَيلى = الفُضَيل بن يحيى بن الفُضَيل
الفقير = يزيد بن صُهَيب
الفقيه = إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكى
أحمد بن الحسين البيهقى (أبو بكر)
حسّان بن محمد بن أحمد النيسابورى (أبو الوليد)
الحسن بن نصر المرندى
زاهر بن أحمد السَّرْخَسِى
سلطان بن إبراهيم الطبرى (أبو الفتح)
شبيب بن عثمان بن صالح
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشِّيرَنْخْشِيرى
عبد الله بن عبدان بن محمد (أبو الفضل)
عبد الملك بن عبدالله بن محمود
عبد الوهاب بن على بن داوريد
على بن محمد الجُوَيْنى
الفُضَيل بن يحيى بن الفُضَيل

---

(١) انظر : محمد بن ناصر السلامى ، أبو الفضل ؛ فلعله هو .

(حرف القاف)

عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلى
على بن أحمد الفسوى
على بن الحسن بن الحسين الخَلَعِى (أبو الحسن)
على بن الحسن بن على الجراحى
على بن الحسن بن على الميانجى
على بن الحسين بن حربويه (أبو عبيد)
على الدهقان
على بن سعيد الإصطخرى
على بن محمد بن حبيب الماوردى
على بن محمد بن على الطبرى الآمُلِى
عياض بن موسى اليَحْصُبى
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى (أبو عمر)
محمد بن أحمد التميمى
« « أحمد بن محمد العَبَّادى (أبو عاصم)
« « أحمد بن أبى يوسف الهروى (أبو سعد)
« « الحسين بن أميركا
« « الحسين بن محمد البسطامى (أبو عمر)
« « الطيب الباقلانى (أبو بكر)
« « محمد الأزدى
محمد بن محمد بن عبد الله البَيْضاوِى (أبو الحسن)
محمد بن محمد بن عبد الله الأزدى (أبو منصور)
محمد بن المظفَّر الشامى (أبو بكر)
محمود بن القاسم الأزدى المُهَلَّبى
المعافى بن زكريا
منصور بن محمد بن محمد الأزدى

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(١) وانظر عبد الرحمن بن محمد الغفارى (أبو نعيم) .

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

(٣)
فهرس القبائل والأمم والفِرَق

(٤)

فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(٥)
فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الكتب

(ا)

(ج)

(٧)
فهرس الآيات القرآنية

(٨)

فهرس الأحاديث النبوية

(ا)

(ت)

(ح)

فهرس القوافى وأنصاف الأبيات

فهرس مسائل العلوم والفنون

﴿ الفقه ﴾

(كتاب الطهارة)

(كتاب الصلاة)

الصفحة

(كتاب الأيمان والنذور)

(كتاب الأقضية والشهادات)

(كتاب العتق)

(١١)

فهرس المراجع

الأحكام السُّلطانية ، للماوردى		مصطفى الحلبى ١٩٦٠ م
أدب الدين والدنيا ، للماوردى		طبعة وزارة المعارف
الإرشاد فى أصول الاعتقاد ، للجوينى	تحقيق د. محمد يوسف موسى ، على عبد المنعم عبد الحميد	الخانجى ١٩٥٠ م
الأعلام ، لخير الدين الزركلى		القاهرة ١٩٥٤ م
الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى		دار الكتب المصرية
الأم ، للشافعى		الأميرية بمصر ١٩٠٣ م
الإمتاع والمؤانسة ، لأبى حيان	تحقيق أحمد أمين ، أحمد الزين	دار الحياة . بيروت
إنباه الرواة ، للقفطى	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	دار الكتب المصرية ١٩٥٠م
الأنساب ، للسمعانى		ليدن ١٩١٢ م
البداية والنهاية ، لابن كثير		القاهرة ١٣٤٨ هـ
بغية الوعاة ، للسيوطى	تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	عيسى الحلبى ١٩٦٤ م
بهجة المجالس وأنس المجالس ، لابن عبد البر	تحقيق محمد مرسى الخولى	القاهرة
تاج التراجم ، لابن قطلوبغا		بغداد ١٩٦٢ م
تاريخ بغداد ، للخطيب		القاهرة ١٣٤٩ هـ
تاريخ جرجان ، للسَّهمى	تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمى	حيدر آباد. الهند ١٩٥٠م
تبيين كذب المفترى ، لابن عساكر	نشره القدسى	دمشق ١٩٢٧ م
التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ، للسَّخاوى		القاهرة ١٩٥٧ م
تذكرة الحفاظ ، للذهبى	تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمى	حيدر آباد. الهند ١٣٧٤هـ
تزيين الأسواق ، للأنطاكى		الأزهرية ١٣٢٨ هـ
تقريب التهذيب ، لابن حجر	تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف	القاهرة ١٣٨٠ هـ
تقويم اللسان ، لابن الجوزى	تحقيق د . عبد العزيز مطر	القاهرة ١٩٦٦ م
تهذيب الأسماء واللغات ، للنووى		القاهرة . المنيرية

التوضيح والبيان عن شعر نابغة بنى ذبيان السعادة . مصر

الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، لمحي الدين القرشى حيدر آباد . الهند ١٣٣٢هـ

الجوينى إمام الحرمين ، للدكتورة فوقيه حسين محمود (العدد ٤٠ من أعلام العرب) القاهرة ١٩٦٥ م

حماسة البحترى الرحمانية ١٩٢٩ م

دمية القصر ، للباخرزى تصحيح محمد راغب الطباخ حلب ١٣٤٨هـ

الديباج المذهب ، لابن فرحون القاهرة ١٣٥١ هـ

ديوان أبى الأسود الدؤلى تحقيق محمد حسن آل يس بغداد ١٩٦٤م

ديوان البستى بيروت ١٨٨٥ م

ديوان الحطيئة تحقيق نعمان أمين طه مصطفى الحلبى ١٩٥٨ م

ديوان رؤبة بن العجاج = مجموع أشعار العرب

ديوان المتنبى ، بشرح العكبرى تحقيق السقا والأبيارى وشلبى مصطفى الحلبى ١٩٥٦م

ديوان النابغة الذبيانى = التوضيح والبيان

الرسالة ، للشافعى تحقيق أحمد محمد شاكر مصطفى الحلبى ١٩٤٠م

روضات الجنات حيدر آباد الهند ١٩٢٥م

سنن الترمذى القاهرة ١٢٩٢ م

سنن أبى داود القاهرة ١٢٨٠هـ

سنن النسائى القاهرة ١٣١٢هـ

سير أعلام النبلاء ، للذهبى نسخة معهد المخطوطات

السيرة النبوية ، لابن هشام تحقيق السقا ، والأبيارى وشلبى مصطفى الحلبى ١٩٥٥م

شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى نشره القدسى مصر ١٣٥٠ هـ

شرح اليمينى . لأحمد المنينى = اليمينى

الصحاح ، للجوهرى تحقيق أحمد عبد الغفور عطار القاهرة ١٩٥٦ م

صحيح البخارى الشعب بمصر ١٣٧٨هـ

صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباق عيسى الحلبى ١٩٥٥م

الصداقة والصديق ، لأبي حيان تحقيق د إبراهيم الكيلاني دمشق ١٩٦٤ م

طبقات الشيرازي بغداد ١٣٥٦ هـ

طبقات العبادي تحقيق غوستا فيتسنام ليدن ١٩٦٤

طبقات فقهاء اليمن ، لابن سمرة الجعدي تحقيق فؤاد سيد القاهرة ١٩٥٧م

طبقات القراء للجزري نشره ج . برجستراسر السعادة بمصر ١٣٥٢هـ

طبقات المفسرين ، للسيوطي ليدن ١٨٣٩هـ

طبقات ابن هداية الله بغداد ١٣٥٦ هـ

العبر ، للذهبي تحقيق فؤاد سيد ، د. صلاح المنجد الكويت ١٩٦٠م

العقد الثمين ، للفاسي تحقيق فؤاد سيد السنة المحمدية بمصر ١٩٦٢م

الفروق ، للقرافي دار إحياء الكتب العربية ١٣٤٤ هـ

فوات الوفيات ، لابن شاكر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥١ م

القاموس المحيط ، للفيروزابادي القاهرة ١٩٣٣ م

قضاة دمشق ، لابن طولون تحقيق د . صلاح المنجد دمشق ١٩٥٦ م

الكامل ، لابن الأثير (الطبعة التي بهامشها مروج الذهب) الحلبي ومحمد مصطفى

الكتاب ، لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٦ م

كشف الظنون لحاجي خليفة استانبول ١٩٤١م

اللباب في تهذيب الأنساب . لابن الأثير . نشره القدسي مصر ١٣٥٧هـ

لسان العرب . لابن منظور بيروت ١٩٥٥ م

لسان الميزان الهند ١٣٢٩هـ

لمع الأدلة، للجويني تحقيق دكتورة فوقية حسين محمود القاهرة ١٩٦٥ م

مجموع أشعار العرب (ديوان رؤبة بن العجاج) تحقيق وليم بن الورد برلين ١٩٠٣م

المجموع ، للنووي المنيرية

مختار الأغاني ، لابن منظور. الجزء الثالث . تحقيق عبد العليم الطحاوي القاهرة ١٩٦٦م

المختصر في أخبار البشر . لأبي الفدا الحسينية بمصر ١٣٢٥هـ

مرآة الجنان . لليافعي حيدر آباد . الهند ١٣٣٨هـ

مسند أحمد بن حنبل القاهرة ١٣١٣ هـ

المشتبه ، للذهبي تحقيق على البجاوى عيسى الحلبى ١٩٦٢ م

المصباح المنير ، للفيومى تصحيح حمزة فتح الله القاهرة . طبعة ثالثة

معجم الأدباء . لياقوت دار المأمون ١٩٣٦ م

معجم البلدان . لياقوت طهران ١٩٦٥ م

المعجم فى اللغة الفارسية . للدكتور محمد موسى هنداوى القاهرة ١٩٥٢ م

مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده حيدرآباد. الهند ١٩١٠م

المنتظم ، لابن الجوزى حيدرآباد. الهند ١٣٥٧هـ

الموطأ . لمالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى عيسى الحلبى ١٩٥١ م

ميزان الاعتدال . للذهبي تحقيق على البجاوى عيسى الحلبى ١٩٦٣ م

النجوم الزاهرة . لابن تغرى بردى دار الكتب المصرية ١٩٣٢م

نزهة الألباء . لابن الأنبارى القاهرة ١٢٩٤ هـ

نكت الهميان . للصفدى تحقيق أحمد زكى الجمالية ١٩١١ م

النهاية فى غريب الحديث والأثر . لابن الأثير . تحقيق محمود الطناحى، عيسى الحلبى ١٩٦٣ م
طاهر الزاوى

وفيات الأعيان . لابن خلكان . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٦٧ هـ

يتيمة الدهر . للثعالبي . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد التجارية ١٩٥٦ م

اليمينى فى سيرة السلطان محمود بن سبكتكين . لأبى نصر العتبى الوهبية ١٢٨٦ هـ

تصويبات واستدراكات

صفحة	السطر	الصواب
٧	١٩	هي المدرسة التاجية، نسبة إلى تاج الملك وانظر صفحة ٣٢٩
٩	١١	وبرأ به
١٣	٢٣	في س، وطبقات الشيرازي: « أبي سعيد »
١٥	٥	أبي الطيب
١٧	١٧	واعصِ
٢٠	١٢	شَذاه
٢٩	١١	فلم يُجِزْ
٣٤	١٧	ارتفعتْ
٣٩	١٦	أبو الحسين
٤٠	١٧	بطَرَفه
٦٥	١٨	«حباية». وهو الصحيح. وانظر فهرس الأعلام
٦٦	٢، ٣	ينقل الرقم فوق « قال » في سطر ٣
٧٠	٨	وأبا حفص
٧٠	٩	[أبا القاسم](٢) القشيري
٧٧	٦	عنهما، لم(٣)
٧٧	١٤	[بن](٩). وتعدل الأرقام في الأصل والهامش بعد هذا
٨٠	٢٠	لم تستحي
٨٦	١٤	فلم أرَ
٨٩	٨	لا أتهم عن ابن أبي نجيح
٩٠	١٣	تحذف علامة التنصيص

الصفحة	السطر	الصواب
٩٧	١٣	وأبو عبد الله الحسين
١٠٣	١	لِمَ لَمْ(١)
١٠٣	١٠	والتُّوبزي
١٠٤	١٠	الفاشاني
١٠٦	١٦	بمرو الروذ
١٠٧	٢٢	« إذ »
١٠٩	٣	ترفع النجمة وتوضع رقم « الفوراني » س ١٠
١١٢	١١	أملها : « عند اليسار »
١١٢	١٩	الفوراني
١١٢	٢٢	بن أبي الخير سالم
١١٥	١٧	بالدُّوغي
١٢٦	١٥	أفطرَ
١٢٧	٢١	يُفْطِر
١٢٩	١٥	المكلَّف
١٣٨	١٠	الإسفراييني
١٤٢	٧، ٨	ينقل الرقم على نهاية [رحمه الله تعالى ورضى عنه]
١٤٣	١٥	في الأصل : « المروزي » وصوابه : المرو الرُّوذي، أو : المَرُّوذي
١٤٨	١٠	خطابي
١٤٩	١	٤٦٨ وتعدل الأرقام بعدها
١٥١	١٠	الشالوسِيّ
١٥٢	١١	التلخيص
١٥٧	١	ذُلُلَ

١٥٨	١٠	[illegible]
١٦٣	٢	الجنارى
١٦٣	٩	الأولَى حـ « [illegible] » وانظر كلام أبي الوفاء في صفحة ١٢٣
١٧١	١٠	النصروى
١٧٤	٦	الترجمة
١٨٠	١٧	والمثبت من س، والطبقات الوسطى
١٨٣	١٨	لا محل للحاشية رقم (١) فهو بتعدد آخر الحروف الهجائية
١٨٥	١٤	ابن السمعانى
١٩٣	٢١	(٢) زيادة من المطبوعة على ما في س ، د
١٩٣	٢٣	في المطبوعة : « كلام » .
٢٢٨	١٥	بن محمد[٦]
٢٢٨	١٩	(٣) في الأصول ، والتبيين
٢٣٨	٤	على ابنِ المظفر
٢٣٩	٢	الحيا
٢٤٢	٩	أصبَ
٢٤٣	١٩	التوكّل
٢٥٩	٤	عبد الغافر
٢٦٠	٦، ٧	الصالحين ، يقرأ[٣]
٢٦٦	٧	«صلاها» كذا بالأصول. ولعلها : « صلاها » .
٢٦٧	١٣	الجبلى
٢٦٩	٩، ١٠	فقالا إيها[٩]
٢٨٢	١٨	: يتّنى
٢٨٨	١٤	مسألة الزعفران
٢٩٢	١١، ١٥	« أبو الحسن[٤] » « أبو الحسن[٤] » ما بين الرقين هو المقصود بالحاشية (٤)
٢٩٤	١٩	ما فاتك
٢٩٥	١٧	الخراب
٢٩٦	١١	زين العابدين على
٣٠٠، ٣٤٦	١١، ١٢	« بن حمدويه » كذا بالأصول . وصوابه « بن خيرويه » وانظر فهرس الأعلام
٣١٩	١٥	ذاك[٦]
٣٣٠	١٧	الكُشْمِيهَنِي
٣٤١	٦	غِطاءها . والبيت لقيس ابن الخطيم . ديوانه ١٠
٣٤١	٢٢	يضاف: وينسبان أيضا إلى البحترى. وهما في ديوانه ٢/١٣٤١
٣٤٢	١٨	عن « الأسرار » وانظر فهرس الكتب
٣٤٦	٥	٥٤٥ وتعدل الأرقام بعدها
٣٤٧	٦	بيد الربيع
٣٦٠	١٣	أبو الحسنَ
٣٨٢	١٤	يضاف بعده : إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الفَزَارِى، ابن الفِرْكاح، برهان الدين (أبو إسحاق) ٩٣، ٩٤
٤٢٢	٧	سلطان بن إبراهيم الطبرى الفقيه (أبو الفتح) ١٩١، ٢٥٣
٤٣٠	٨	يضاف بعده : سلطان بن إبراهيم الفقيه (أبو الفتح)

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو   محمود محمد الطناحي

الجزء السادس

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار إحياء الكتب العربية

بيـــان

تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة فريدة ، من طبقات الشافعية الكبرى ، بخط مؤلفها ، برقم ٦٤ تاريخ م .

وهى عبارة عن كراريس ، ضم بعضها إلى بعض فى مجلد واحد ، دون أن يتنبه من فعل ذلك إلى ترتيب الطبقات ، وإلى ترتيب الرجال فى الطبقة الواحدة ، ومن هنا جاءت فى ترتيبها مضطربة أشد الاضطراب .

ولكنها على الرغم من هذا ذات فائدة جليلة ، فقد اشتملت على تراجم وفيرة من الطبقتين : الخامسة ، والسابعة ، وعلى قدر قليل جدا من بقية الطبقات .

وخط المصنف خالٍ ، فى أكثر المواضع من النقط ، وهو لا يعتمد على نفسه فى كتابة التراجم جميعها ، وإنما يبدأ أحيانا الترجمة بخطه ، ثم يدفعها إلى من يبيض بقيتها ، وقد بقيت بعض التراجم دون تبييض ، وكتب تحتها بخط المؤلف : « يبيض عشرة أسطر » أو : « يبيض صفحة » ، وقد بقى هذا النقص فى نسخة المؤلف ، وفيما وقع لنا من نسخ ، مما يؤكد ماذهبنا إليه فى مقدمة الكتاب ، من أن المؤلف استبقى بين يديه الطبقات الكبرى يحذف منها ويضيف إليها ، حتى أدركته المنية دون أن يخرج عمله هذا إلى الناس فى ثوبه الأخير .

وعلى النسخة سماعات وإجازات ، بخط محمد بن محمد بن عبـــد الله الخيضرى الدمشقى الشافعى ، المتوفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة .

والطبقات مقسمة إلى أجزاء صغيرة ، بتجزئة المؤلف ، وفى نهاية كل جزء خاتمة بخط المؤلف ، وإجازة بخط الخيضرى ، مثال ذلك ما جاء عقيب الترجمة رقم ٦١٦ : « آخر الجزء الثانى ، من الطبقة الخامسة ، من الطبقات الكبرى ، يتلوه فى الذى يليه : محمد بن أحمد بن على بن مجاهد .

نجز على يد مؤلفه عبد الوهاب بن السبكى ، كان الله له ، فى ليلة خامس ذى القعدة ، سنة أربع وستين وسبعمائة ، بمنزلى بالدهشة ، جوار النَّيْرب ، ظاهر دمشق .

اللهم صل على محمد ، اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى ، وتعلم عجزى فاغفر لى ذنوبى .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل » .

وبعده بخط مغاير : « فرّغه والأجزاء قبله ، محمد بن محمد الخطيب . . . سنة ٨٨١ » .

وأمام هذا فى هامش الصفحة : « بلغ ، جمال الدين يوسف ، قرأه علىّ ، فى سابع عشر الحجة ، سنة ٨٨٨ ، وأجزت له . محمد الخيضرى » .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف : « ص » .

هذا ، ولا نزال على العهد الذى قطعناه على أنفسنا ، من أننا سنحاول الإفادة من كل ما يقع تحت أيدينا من نسخ أو أوراق للكتاب .

والله المستعان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الخامسة

من أصحاب الإمام المُطَّلِبِيّ أبى عبد الله الشافِعِيّ رضى الله عنه

(1 مَن مات بعد الخمسمائة 1)

---

(1) ساقط من : س ، ص ، وهو فى المطبوعة .

٥٦٥
أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس
الشيخ أبو الخير ، القَزْوِينيّ ، الطَّالْقانِيّ*

[الشيخ](١) ، الإمام ، [الفقيه](٢) ، الصوفيّ ، الواعظ ، الملقَّب رضِيّ الدين ، أحد الأعلام .

ولد في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بقَزْوِين .

وقيل : سنة إحدى عشرة .

وتفقَّه بها على (٣ملكَداد بن علي٣) .

ثم ارتحل إلى نَيْسابُور .

وتفقَّه على محمد بن يحيى(٤) .

وسمع الكثيرَ من أبيه(٥) ، وأبي عبد الله محمد بن الفضل الفُرَاوِيّ ، وزاهِر الشَّحَّامِيّ ، وعبد المنعم بن القُشَيْرِيّ ، وعبد الغافر الفارِسِيّ ، وعبد الجَبَّار الخُوارِيّ ، وهِبة الله

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ / ٩ ، ١٠ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٠٠ ، ٣٠١ ، طبقات القراء ١ / ٣٩ ، العبر ٤ / ٢٧١ ، ٢٧٢ ، واللباب ٢ / ٧٧ ، مرآة الزمان ٨ / ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٣٤ .

وكنيته في المطبوعة : « أبو الحسن » ، وهو خطأ ، صوابه في : س ، ص ، ومصادر الترجمة .

وزاد المصنف في الطبقات الوسطى بعد الطالقاني : « ذو المعرفة بالعلوم المتعددة » .

والطالقاني ، بفتح الطاء وسكون اللام وفتح القاف وبعد الألف نون ، نسبة إلى الطالقان ، ولاية عند قزوين ، يقال لها : طالقان قزوين . اللباب ٢ / ٧٦ ، ٧٧ .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من : المطبوعة ، وهو في : س ، ص . (٣) في المطبوعة : « ملكداد بن علي » ، وفي س : « ـكداد بن غانم » وفي العبر ٤ / ٢٧١ : « ملكدار العمركي » ، والمثبت في : ص ، والطبقات الوسطى . (٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثم صار معيده » .

(٥) في الطبقات الوسطى : « وسمع بقزوين أباه ، وأبا سعيد إسماعيل » .

ابن السَّيِّدِىّ[(١)] ، ووَجيه بن طاهر ، وأبى الفتح بن البَطِّىّ ، وغيرهم ، بنَيْسابُور ، وبغداد ، وغيرهما .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِىّ[(٢)] ، ومحمد بن على [(٣)]بن النَّهْل[(٣)] الواسِطِىّ ، والمُوَفَّق عبد اللطيف ابن يوسف ، والإمام الرَّافِعِىّ ، وغيرهم .

درَّس ببلدِه مُدَّة ، ثم ببغداد ، ثم عاد إلى بلده ، ثم [عاد][(٤)] إلى بغداد ، ودرَّس بالنِّظامِيَّة .

وحدَّث بكِبار الكُتُب ، كـ « تاريخ الحاكم » ، و « سنن البَيْهَقِىّ » ، و « صحيح مسلم » ، و [(٥)]« مسند إسحاق »[(٥)] وغيرها[(٦)] .

وأملَى عِدَّةَ مجالس .

قال ابن النَّجَّار : كان رئيسَ أصحاب الشافعىّ ، وكان إماما فى المذهب ، [والخِلاف][(٧)] ، والأُصول ، والتفسير ، والوعظ ، [والزهد][(٨)] .

وحدَّث عنه الإمام الرافعىُّ فى « أماليه » .

وقال فيــه : إمام كثيرُ الخير ، مُوَفَّرُ الحظِّ من علوم الشرع[(٩)] ؛ حفظا ، وجمعا ، ونشرا ، بالتعليم والتذكير والتصنيف ، وكان لسانُه لا يزال رَطْباً مِن ذِكْر الله ، و[من][(١٠)] تِلاوة القرآن ، وربما قُرِئ عليه الحديثُ ، وهو يصلِّى . ويُصْغِى إلى ما يقول القارئُ ، وينبِّهه إذا زَلَّ .

---

(١) فى المطبوعة : « السدى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والسيدى ، بفتح السين وتشديد الياء المثناة من تحتها وفى آخرها دال مهملة ، نسبة إلى السيد ، وهبة الله هو أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر السيدى . اللباب ١/٥٨٦ . (٢) فى المطبوعة : « الزينى » ، وفى س : « المدينى » ، والمثبت فى : ص ، وهو فيها بغير نقط ، وابن الدبيثى هو أبو عبد الله محمد بن سعيد ، من رجال الطبقة السادسة .

(٣) فى المطبوعة : « بن أبى النهل » ، وفى س : « بن أبى سهل » ، والمثبت فى : ص .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٥) فى س : « ومسند أبى إسحاق » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٦) فى المطبوعة : « وغيرهما » والمثبت فى : س ، ص .

(٧) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . (٨) ساقط من : ص ، وهو فى : س ، والمطبوعة . (٩) فى س : « الشريعة » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى ، والمطبوعة .

(١٠) زيادة من : ص ، على ما فى : س ، والمطبوعة .

قلتُ : وأطال ابنُ النجّار فى ترجمته ، والثّناء على علمه ودينه .

وروَى بإسناده حكايةً مبسوطة ، ذكر أنه عرَّبها مِن العَجَمِىّ[1] إلى العربية ، حاصلُها أن الطَّالْقانِىّ حكى عن نفسِه أنه كان بليدَ الذهنِ فى الحِفْظ ، وأنه كان عند الإمام محمد ابن يحيى فى المدرسة ، وكان مِن عادة ابن يحيى أن يَسْتعرِض الفقهاءَ كلَّ جمعة ، ويأخذَ عليهم ما حفظوه ، فمَن وجدَه مُقصِّرًا أخرجه ، فوجد الطَّالْقانِىَّ مُقصِّرًا ، فأخرجه ، فخرج فى الليل ، وهو لا يدرى [إلى][2] أين يذهب ، فنام فى أَتُّون حمّامٍ ، فرأى النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فتفَل فى فِيه مرتيْن ، وأمره بالعَوْد إلى المدرسة ، فعاد ، ووجد الماضِى محفوظًا ، واحْتَدَّ ذهنُه جدا .

قال : فلما كان يوم الجمعة ، وكان مِن عادة الإمام محمد بن يحيى أن يمضِىَ إلى صلاةالجمعة فى جَمْعٍ من طلبتِه ، فيصلِّىَ عند الشيخ عبد الرحمن الأَكَّاف[3] الزَّاهد .

قال : فمضيتُ معه ، فلما جلس مع الشيخ عبد الرحمن تـكلَّم الشيخُ عبدُالرحمن فى شىءٍ من مسائل الخِلاف ، والجماعة ساكتون تأدُّبًا معه ، وأنا لصِغَر سنِّى وحِدَّةِ ذهنى أعترضُ عليه ، وأنازِعُه ، والفقهاء يشيرون إلىَّ بالإمْساك ، وأنا لا ألتفت .

فقال لهم الشيخ عبد الرحمن : دَعُوه فإنَّ هذا [الـكلام][4] الذى يقوله ليس هو منه ، إنما هو مِن الذى علَّمه .

قال : ولم يعلمِ الجماعةُ ما أراد ، وفهمتُ [أنا][5] ، وعلمتُ [6]أنه مُكاشَف[6] .

قال ابنُ النجّار : وقيل: إنه كان مع كثْرَةِ اشْتغالِه يُداوِم[7] الصِّيام [و][8] يُفطِر كلَّ ليلة على قرصٍ واحد .

---

(١) فى المطبوعة : « العجمية » ، والمثبت فى : س ، ص ، وهو يعنى من اللسان العجمى .
(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٣) فى المطبوعة : « الإسكاف » ، والمثبت فى : س ، ص . والأكاف ، بفتح الألف والـكاف المشددة ، هـذه اللفظة لمن يعمل أكاف البهائم . اللباب ١/ ٦٥ . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٦) فى المطبوعة : « أنها مكاشفة » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٧) فى المطبوعة : « بدوام » والمثبت فى : س ، ص . (٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

وحكى أنه لما دُعِىَ إلى تدريس النِّظاميَّة ، جاء بالخِلْعة ، وحوله الفقهاء ، وهناك المُدرِّسون والصدور والأعيان ، فلما استقرّ على كرسىِّ التدريس ، وقُرِئت الرَّبْعةُ الشريفةُ ، ودُعِىَ(١) دعاء الخَتْمة(٢) ، التفت إلى الجماعة قبل الشروع فى إلقاء الدرس ، وقال : مِن أىِّ كتب التفاسير تحبُّون أن أذكُر ؟

فعيَّنوا كتاباً .

فقال : مِن أىِّ سورةٍ تريدون ؟

فعيَّنوا .

وذكر لهم (٣ما أرادوا٣) .

وكذلك فعل فى الفقه والخِلاف ، لم يذكُر إلا ما عيَّن الجماعةُ له ؛ فعجِبوا لكَثْرة استِحْضاره .

قال ابن النجّار : حدَّثنى شيخُنا أبو القاسم الصُّوفِىّ ، قال : صلَّى شيخُنا القَزْوِينىّ بالناس التَّراويح ، فى ليالى شهر رمضان ، وكان يحضر عنده خلقٌ كثير ، فلما كان ليلةَ الخَتْم دعا ، وشرع فى تفسير القرآن من أوَّله ، ولم يزل يُفسِّر سورةً سورةً حتى طلَع الفجر ، فصلَّى بالناس صلاةَ الفجر بوُضوء العِشاء ، وخرج من الغد إلى المدرسة النِّظاميَّة ، وكان(٤) نَوْبته فى(٥) الجلوس بها ؛ فلما تكلَّم فى المِنْبَر على عادته [و](٦) طاب الناس ، وكان فى المجلس الأميرُ قطبُ الدِّين قَيْماز والأعيانُ ، (٧فذكروا لهم٧) أن الشيخ (٨ليلةَ إذٍ٨) فسر القرآن كله فى مجلس واحد .

فقال قطبُ الدين : الغرامةُ على الشيخ واجبةٌ .

فالتفت الشيخُ وقال: إن الأميرَ أوجبَ علينا شيئاً ؛ فإن كان لا يشُقّ عليكم وفَّيْنا به .

---

(١) فى س : « ودعا » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « الختم » ، والمثبت فى : س ، ص . (٣) فى المطبوعة : « بما أراد » ، والتصويب من : س ، ص .

(٤) فى المطبوعة : « وكانت » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى س : « من » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٧) فى المطبوعة : «فذكرله» ، والمثبت فى : س ، ص . (٨) فى س : « ليلته » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

فقالوا : لا ، بل نُؤْثِر ذلك .

فشرع ، وفسَّر القرآنَ من أوَّلِه إلى آخرِه ، من غير أن يُعيد كلمةً ممَّا ذكَر ليلًا .

فأَبْلَس [١] الناسُ من قُوَّة حفظِه ، وغَزارةِ علمِه .

قال أبو أحمد بن سُكَيْنة : لما أظهر ابنُ الصاحبِ [٢] الرَّفْضَ ببغداد ، جاءنى القَزْوِينىّ ليلًا ، فودَّعنِى ، وذكر أنه مُتَوَجِّهٌ إلى بلادِه .

فقلتُ : إنك هٰهنا طيِّبٌ ، وتنفعُ الناسَ .

فقال : مَعاذَ اللهِ أن أُقِيم ببلدةٍ يُجهَر فيها بسَبِّ أصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

ثم خرج من بغداد إلى قَزْوِين ، وكان آخرَ العهدِ به .

● قلتُ : أقام بقَزْوِين مُعظَّماً ، محترماً ، إلى أن تُوُفِّىَ بها .

● قال الرَّافِعىُّ فى « الأمالى » : كان يعقِد المجلسَ للعامة ثلاثَ مرَّاتٍ فى الأسبوع ؛ إحداها صَبيحةَ يومِ الجمعة ، فتكلَّم على عادته يومَ الجمعة ، ثانى عشر المحرَّم سنة تسعين وخمسمائة ، فى قوله تعالى [٣] : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، وذكَر أنها مِن أواخرِ ما نزَل ، وعدَّ الآياتِ المُنْزَلة آخِرا ؛ منها [٤] : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ومنها سورة النصر ، وقوله تعالى [٥] : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ﴾ ، وذكَر أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما عاش بعد نُزول هذه الآية إلا سبعةَ أيام .

قال الرَّافِعِىّ : ولمَّا نزَل من [٦] المِنْبَر حُمَّ ، ومات فى الجمعة الأُخْرَى ، ولم يعِشْ بعد ذلك إلا سبعةَ أيَّام .

قال : وذلك مِن عجيب الاتِّفاقات .

قال : وكأنه أُعْلِمَ بالحال ، وأنه [حان] [٧] وقتُ الارْتِحال .

---

(١) أبلس : يئس وتحير . القاموس (ب ل س) . (٢) يعنى هبة الله بن على ، مجد الدين ، قتل سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وكان إظهاره الرفض فى سنة اثنتين وثمانين وخمسائة ، حيث كان أستاذ الدار . انظر العبر ٤ / ٢٤٧ ، ٢٥١ . (٣) سورة التوبة ١٢٩ ، الآية الأخيرة . (٤) سورة المائدة ٣ . (٥) سورة البقرة ٢٨١ . (٦) فى المطبوعة : « عن » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

ودُفِن يوم السبت .

قال : ولقــد خرجتُ من الدار بُكْرَةَ ذلك اليوم على قَصْدِ التَّعزية ، وأنا فى شأْنِه مُتفكِّر[(١)] ، ومِمّا أصابه مُنْكسِر ، إذ وقع فى خَلَدِى مِن غير نِيَّةٍ ، [(٢)]وفِكرِ رَوِيَّة[(٢)] :

بكَتِ العلومُ بوَيْلِها وعويلِها لوفاةِ أحمــدِها ابنِ إسماعيلِها

كأنَّ أحداً يُكلِّمنى بذلك ، ثم أضفتُ إليه[(٣)] أبياتاً بالرَّوِيَّة[(٤)] ، ذهبتْ عنى . انتهى .

﴿ ومن الفوائد عن أبى الخير ، رحمه الله ﴾

له مُصنَّف سماه « حظائر القدس » عدَّ فيه لشهر رمضان أربعةً وستِّين اسماً .

ونقَل فيه [فى][(٥)] معنَى قوله صلَّى الله عليه وسلم فيما يحْكيه عن ربِّه سبحانه وتعالى: « الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ » خمسةً وخمسين قولًا .

من أغْربها ما نقلَه عن سفيان بن عُيَيْنة ، وناهِيك به ، أن[(٦)] يومَ القيامة يتعلَّق خُصَماؤه[(٧)] بجميع أعماله إلا الصَّوم ، فلا سبيل لهم عليه ، فإنه لله تعالى ، وإذا لم يبْقَ إلا الصوم يتحمَّل اللهُ تعالى ما بَقِيَ[(٨)] من المظالم ، ويُدخِله بالصوم[(٩)] الجنَّةَ .

قال الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله تعالى ، ورضِيَ عنه ، فى باب صوم التَّطوُّع : « وهذا إن صحَّ [(١٠)]فيه توقيفٌ[(١٠)] فهو فى غايةِ الحُسْن » .

(١) فى المطبوعة : « مفكر » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٢) فى المطبوعة : « وفكرة وروية » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٣) فى س : « إليها » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى.
(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

ووافقه على أن أبا الخير تُوُفِّىَ سنة تسعين ، الحافظ عبدُ العظيم المُنْذِرِىّ ، وابنُ الدُّبَيْثِى ، وغيرهما .

وورَّخه ابنُ النجار سنة تسع وثمانين ، فى المحرم » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٦) فى س : « أنه » والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٧) فى المطبوعة : « خصماء المرء » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٨) فى المطبوعة : « يبق » ، والمثبت فى : س ، ص . (٩) فى المطبوعة : « الصوم » ، والمثبت فى : س ، ص . (١٠) فى المطبوعة : « توقيفا » ، والمثبت فى : س ، ص .

قلتُ : قد يُرَدُّ عليه بما فى « صحيح مسلم » ، من حديث أبى هُرَيرة(١) ، قال : قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « أَتَدْرُونَ(٢) مَنِ(٣) الْمُفْلِسُ ؟ » .

(٤)قالوا : مَن(٤) لا دِرْهم له ، ولا مَتاع .

قال : « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى مَنْ(٥) يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، قَدْ(٦) شَتَمَ هٰذَا ، وَقَذَفَ هٰذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هٰذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا ، وَضَرَبَ هٰذَا ، فَيُعْطَى(٧) هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ؛ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ(٨) أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ وَطُرِحَتْ(٩) عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ » . الحديثُ ظاهرُه أنه يُؤْخَذُ من الصوم.

فإن قلتَ : الصومُ ليس من حسناته ، وإنما هو لله تعالى ، لا يُضاف(١٠) إلى العبد .

قلتُ : هذا حسَن ، غيرَ أن قولَه « [ثُمَّ](١١) طُرِحَ فِى النَّارِ » مع أن له صياماً يدلُّ على أنَّ الصومَ وإن بقِىَ سالماً، لم يتعلَّق الخصومُ منه بشىء ، لايتعيَّن معه دخولُ الجنَّة، بل يقعُ معه دخولُ النار ، فلا(١٢) بدَّ لسُفيان من توقيفٍ، وإلا فهذا الحديث (١٣)ظاهرٌ ردٌ(١٣) عليه .

(١) صحيح مسلم (باب تحريم الظلم ، من كتاب البر والصلة والآداب) ٤/١٩٩٧ .

(٢) فى الأصول : « تدرون » ، والمثبت فى صحيح مسلم . (٣) فى صحيح مسلم : « ما » .

(٤) فى صحيح مسلم : « قالوا : المفلس فينا من . . » . (٥) ليس فى صحيح مسلم .

(٦) فى المطبوعة : « وقد » ، والمثبت فى : س ، ص ، وفى صحيح مسلم : « ويأتى قد . . » .

(٧) فى الأصول : «فيقضى» ، والتصويب من صحيح مسلم .

(٨) فى صحيح مسلم بعد هذا زيادة : « قبل أن يقضى ما عليه » . (٩) فى صحيح مسلم : « فطرحت » . (١٠) فى س : « فلا » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(١١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (١٢) فى المطبوعة : « ولا » ، والمثبت فى : س ، ص . (١٣) فى المطبوعة : « ظاهره لا يدل » ، والمثبت فى : س ، ص .

٥٦٦
أحمد بن بَخْتَيار بن على بن محمد
القاضى ، أبو العبّاس المَنْدَآئِىّ ، الواسِطى*

ولد فى سنة ستٍّ وسبعين وأربعمائة ، ورحَل إلى بغداد .

وسمع من أبى القاسم بن بَيان ، وأبى على بن نَبْهان(١) ، وغيرهما .

وكان فقيها ، عارفا باللغة والأدب .

ولِىَ قضاء واسِط مدةً .

وصنَّف « كتاب القضاة »(٢) ، وغير ذلك .

تُوُفِّىَ سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

وهو والد(٣) أبى الفتح المَنْدَآئِىّ .

رَوَى عنه أبوه ، وجماعة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٣٦ ، بغية الوعاة ١/٢٩٧ ، الكامل لابن الأثير ١١/٨٦ ، المشتبه ٦٢٤ ، معجم الأدباء ٢/٢٣١ ـ ٢٣٣ ، المنتظم ١٠/١٧٧ ، ١٧٨ .

وضبطت « بختيار » فى الطبقات الوسطى ، بضم الباء .

وفى المطبوعة : « المندابى » ، وفى س ، ص : « المندالى » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وجاءت هذه النسبة فى البداية والنهاية خطأ : « الماردانى » ، وفى الكامل : « المايداى » ، وفى بغية الوعاة ، ومعجم الأدباء ، والمنتظم : « الماندائى » ، وانظر حواشى معجم الأدباء ، ولم يورد هذه النسب ابن السمعانى ولا ابن الأثير . وجاء فى المشتبه : « قال أبو العباس : كان قوم من العجم تأخر إسلامهم من أجدادى ، فقيل : الماندائى ، وهو بالعربى : الباقى » .

(١) فى المطبوعة : « بيان » ، والتصويب من : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، ومعجم الأدباء . وهو محمد بن سعيد بن إبراهيم الكرخى ، مسند العراق ، المتوفى سنة إحدى عشرة وخمسمائة . العبر ٤/٢٥

(٢) فى س : « كتاب القضا » ، والتصويب من : ص ، والمطبوعة ، ومعجم الأدباء .

(٣) فى س : « ولد » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

٦٧م

أحمد بن الحسن بن أحمد الأَصْبَهانِيّ*

القاضي ، أبو شُجاع

صاحب « الغاية فى الاختصار » ، ووقفت له على « شرح الإقناع » الذى ألَّفه القاضى المَاوَرْدِىّ .

(١)قال ياقوت فى « البلدان » ، فى الكلام على عَبّادان ، ما نصه(٢) : « وإليها يُنْسَب القاضى أبو شجاع أحمد بن الحسن بن أحمد الشافعىّ العَبَّادانىّ .

روى عنه السِّلَفِىّ ، وقال : هو من أولاد الدهر ، درَّس بالبصرة أزْيَدَ من أربعين سنة فى مذهب الشافعىّ .

قال : ذكَر لى [ذلك](٣) ، فى سنة خمسمائة ، وعاش بعد ذلك ما لا أتحقَّقُه .

وسألته عن مولده فقال : سنة أربع وثلاثين وأربعمائة [بالبصرة](٤) ، (٥)وأن والدَه مولدُه أصْبَهان(٥) » .

---

* له ترجمة فى : معجم البلدان ٣/٥٩٨ ، ٥٩٩ ، وانظر كشف الظنون ١٦٢٥ .

وفى المطبوعة : « أحمد بن الحسين » ، والتصويب من : س ، ص ، معجم البلدان .

(١) من هنا إلى نهاية الترجمة الآتية ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . وهذا القدر فى ص بخط مغاير لخطوط النسخة ، وهو منقول عن معجم البلدان فلعل أحداً أضافه إلى نسخة المصنف ، أو لعله أمر بنقله وإضافته .

(٢) فى معجم البلدان : « وقد نسبوا إلى عبادان جماعة من الزهاد والمحدثين ، منهم : . . . . ، والقاضى أبو شجاع أحمد . . . » . (٣) ساقط من : معجم البلدان .

(٤) ساقط من : ص ، وهو فى : س ، ومعجم البلدان . (٥) فى ص : « وذكر والده مولده أصفهان » ، وفى معجم البلدان : « قال: ووالدى مولده عبادان ، وجدالأعلى أصبهان » ، والمثبت فى : س .

٥٦٨
أحمد بن حمزة بن أحمد التَّنُوخِيّ *

العِرْقِيّ ـ بكسر أوله وسكون ثانيه

قال السِّلَفِيّ : قرأ علَيّ كثيرا من الحديث ، وعلَّقتُ عنه فوائدَ أدبيّة .

سمع الحديث ، وقرأ القرآن على [أبي][1] الحسين الخشَّاب .

واللغةَ ، على ابن القطَّاع .

والنحوَ ، على مسعود الدولة الدِّمَشْقِيّ .

وكان أبوه ولِيَ القضاء بمصر .

ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

وتُوُفِّيَ بالإسْـكندريّة ، ثم حُمل لمصر ، ودفن بها .

وكان شافعيًّا ، بارعا في الأدب .

ولم يذكر السِّلَفِيّ وفاته[2] .

ذكر[3] ذلك ياقوت ، في «البلدان» ، في الـكلام على بلد عِرْقة، بلد بشَرْقِيّ طَرَابُلُس، في آخر أعمال دمشق .

٥٦٩
أحمد بن زِرّ بن كَمّ[4] بن عقيل

أبو نصر ، الـكَمال ، السِّمْنَانِيّ[5]

أبوه زِرّ ، بكسر الزّاي بعدها راء مُشدَّدة .

---

* له ترجمة في : معجم البلدان ٣/٦٥٣ ، ٦٥٤ ، وبها زيادات على ما هنا .

(١) ساقط من : س ، ص ، وهو في معجم البـلدان . وهو يحيى بن علي بن الفرج المصري أبو الحسين الخشاب ، شيخ الإقراء ، المتوفى سنة أربع وخمسمائة . العبر ٤/٨ . طبقات القراء ٢/٣٧٥

(٢) بعد هذا في س زيادة : « ذلك » .	(٣) في س : « وذكر » ، والمثبت في : ص .

(٤) في الطبقات الوسطى: « كر » ، وضبطت « كم » في : س ، بالميم المشددة المفتوحة، ضبط قلم .

(٥) في المطبوعة : « السمعاني » ، والتصويب من : س ، ص ، والطبقات الوسطى . =

وجدُّه كُمّ ، بضم الـكاف بعدها ميم مشددة .

(١) كذا أحفظُه .

وسمعتُ من يقول : بل والده زَرْ بن كُمّ ، بفتح الزاى ثم الراء الساكنة الخفيفة ثم آخر الحروف ساكنة ثم نون ثم كاف مضمومة ثم ميمٌ مشدَّدة(١) .

قال : وهو اسم عجَمِيّ ، على هيئة مضاف ومضاف إليه ، وجدُّه عقيل .

٥٧٠

أحمد بن سعد(٢) بن على بن الحسن(٣) بن القاسم بن عَنان(٤)

أبو علىّ [ابن](٥) الإمام (٦)أبى منصور(٦) العِجْلِىّ الهَمَذَانِىّ المعروف بالبَدِيع*

ولد سنة ثمان وخمسين .

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة .

والسمنانى ، بكسر السين المهملة ، وسكون الميم وفتح النون وفى آخرها نون أخرى ، هذه النسبة إلى سمنان ، وهو اسم يطلق على مدينة وقريتين . اللباب ١/٥٦٥ .

وبعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

« تفقَّه على محمد بن يحيى .

وكان مُقدَّم أصحابه ، ومُعيدَ درسه .

مات بنيْسابور ، سنة خمس وسبعين وخمسمائة » .

(٢) فى المطبوعة ، والأنساب لوحة ٣٨٥ ا : « سعيد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « الحسين » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « غياث » ، وفى س : « عيان » ، وفى ص : « عان » بدون نقط ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والضبط منها ، ضبط قلم . (٥) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٦) فى المطبوعة : « ابن منصور » ، وفى س : « أبى نصر » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الأنساب ، لوحة ٣٨٥ ا .

ولقبه المصنف فى الطبقات الوسطى : « بديع الزمان » .

وسمَّعه أبوه(١) .

ثم رحَل هو بنفسه إلى أصْبَهان ، وبغداد ، والكوفة ، والرَّىّ .

سمع أبا إسحاق الشِّيرازِىّ ، ويوسف بن محمد الهَمَذَانِىّ ، الخطيب(٢) ، وأبا الفرَج ابن عبد الحميد ، وأبا طاهر بن الزَّاهِد ، وغالِب الهَمَذانِيِّين ، وسليمان بن إبراهيم الحافظ ، والقاسم بن الفضل ، الرئيسَ بأصْبَهان ، وابنَ البَطِر ، وجماعةً ببغداد ، ومَكّىَّ بن عَلّان بالكَرَج(٣) .

روَى عنه ابنُ عساكر ، وابن السَّمْعانِىّ(٤) ، وابنُ الجَوْزِىّ ، وطائفة .

قال ابن السَّمعانِىّ(٥) : شيخ ، إمام ، فاضل ، ثِقَة ، كبير ، جليل القدر ، واسع الرِّواية ، حسَن المُعاشَرة ، وله شِعْر جيِّد .

تُوفِّىَ فى رجب ، سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وقبرُه يُزَار .

٥٧١

أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مَخْلَد بن إبراهيم البَجَلِىّ الكَرْخِىّ ، أبو العباس ، ابن الرَّطَبِىّ *

كان أحدَ الأئمة ، ومَن يُضرَب به(٦) المثلُ فى الخِلاف والنَّظر .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « من جماعة من الهمذانين » . (٢) فى المطبوعة : « والخطيب » ، والمثبت فى : س ، ص . (٣) فى المطبوعة : « بالكرخ » ، والمثبت فى : س ، ص.

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بهمذان » . (٥) الذى فى الأنساب : « إمام فاضل ، لطيف الطبع ، مليح الشعر ، عرف بالبديع » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٠٥ ، تبيين كذب المفترى ٣٢١ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٨ ، شذرات الذهب ٤/٨٠ ، العبر ٤/٧١ ، الكامل لابن الأثير ١١/٣ ، مرآة الزمان ٨/١٤٦ ، المشتبه للذهبى ٣١٩ ، المنتظم ١٠/٣١ ، وذكر أنه من « كرخ جدان » .

وفى المطبوعة ، س : « أحمد بن سلامة بن عبد الله » ، والتصويب من : ص ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . وضبطت « الرطبى » فى : س ، بفتح الراء ، ضبط قلم ، وانظر المشتبه ٣١٩ .

(٦) فى المطبوعة : « بهم » ، والمثبت فى : س ، ص .

تفقَّه على أبي إسحاق الشِّيرَازِيّ ، وأبي نصر بن الصَّبَّاغ .

ثم خرج إلى أصْبَهان ، فأخذ عن محمد بن ثابت الُخجَنْدِيّ(١) .

ووَلِيَ القضاء بالحرِيم الطَّاهِرِيّ ، ببغداد ، والحِسْبة .

سمع أبا القاسم بن البُسْرِيّ(٢) ، وأبا نصر(٣) الزَّيْنَبِيّ ، وغيرهما .

روَى عنه علي بن أحمد اليَزْدِيّ(٤) ، ويحيى بن ثابت البَقَّال(٥) ، ويحيى بن بَوْش(٦) ، وغيرهم .

وكان يُؤدِّب الرَّاشد(٧) بالله ، أمير المؤمنين ، وكثيراً من أولاد الخلفاء .

ولد في أواخر سنة ستِّين وأربعمائة .

وتُوفِّيَ في رجب ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

---

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « حتى برع في الفقه ، والخلاف ، والنظر » .

(٢) بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أرطاة ، وهي أيضا نسبة إلى بيع البسر وشرائه . قال ابن الأثير : « قال ــ أي ابن السمعاني ــ وظني أن أبا القاسم علي ابن أحمد بن محمد البسري البندار منهم » . اللباب ١/١٢٣ .

وبعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ومالك بن أحمد البانياسي ، وطرادا الزينبي ، وقاضي القضاة أبا عبد الله الدامغاني » .

(٣) هو أبو نصر محمد بن محمد الزينبي ، أخو طراد ، السابق ذكره في زيادة الطبقات الوسطى . وانظر اللباب ١/٥١٨ . (٤) في س : «المزدي» ، والتصويب من: ص ، والمطبوعة، والمشتبه ٦٥ .

واليزدي ، بفتح الياء وسكون الزاي وبعدها دال مهملة ، نسبة إلى مدينة يزد ، من أعمال إصطخر فارس ، بين أصفهان وكرمان . اللباب ٣ / ٣٠٨ .

(٥) في س : « النقال » ، وفي ص : « النقال» بدون نقط، والمثبت في المطبوعة ، والعبر٤/١٩٤

(٦) في المطبوعة : « بونين » ، وفي ص : « توش » ، والمثبت في س ، وهو يحيى بن أسعد ابن بوش . انظر العبر ٤/٢٨٣ ، والمشتبه ١٠٠ ، وفيه : « يحيى بن أسعد بن بوش » .

(٧) في المطبوعة : الرشيد » ، والتصويب من : س ، ص .

٥٧٢
أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن شَمِر الخَمْقَرِىّ ، القاضى ، أبو نصر البَهْوَنِى*

من أهل بَهْوَنة إحدى القُرَى الخمْس التى يُقال لها بَنْج دِيَه ، من قُرَى مَرْو[1] ويقال لَمَن يُنْسَب إليها خَمْقَرِىّ ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وفتــح القاف وفى آخرها الراء ثم ياء النسب .

وهذه القُرى خمْس مجتمِعة ، وهى : ابغانى ، ومَرَسْت[2] ، وبَزْد[3] ، وكريكان ، وبَهْوَنَة ، ويقال لها خمسَ قُرَى . هكذا يقولون : هذه خمسَ قرى ، ورأيت خمسَ قرى ، ومررت بخمسَ قرى .

ويقال لها أيضا بَنْج دِيَه .

ولد فى العشرين من شعبان ، سنة ست وستين وأربعمائة .

وتفقَّه على أسْعد الميهَنِىّ ، وأبى بكر السَّمْعَانِىّ .

قال ابنُ السَّمْعَانِىّ فى كتاب « التَّحبير » : وتفقَّه بطُوس أيضا على حُجَّة الإســـلام أبى حامد الغَزَّالِىّ .

وسمِـع هبةَ الله بن عبد الوارث الشِّيرَازِىّ ، وأبا سعيد محمد بن على البَغَوِىّ . وغيرَهما .

قال ابن السَّمْعانِىّ : كان إماما ، فاضلا ، متفنِّنا[4] ، مناظِرا ، مُبَرِّزاً ، عارفا بالأدب واللغة ، مليحَ الشِّعْر ، نظَر فى علومِ الأوائل ، وحصَّل منها طَرَفاً ، مع حُسْن الاعْتقاد ، وسُرعة الدَّمْعة ، والمواظبة على الصلاة .

---

* له ترجمة فى : معجم البلدان ١/ ٧٧٢ .
وفى الطبقات الوسطى « البهونى » ، وجاء اسم البلدة بعد هذا فيها : « بهونة » .
وهى بهونة ، بالفتح ثم السكون وفتح الواو والنون . كما ضبطها ياقوت ، فى معجم البلدان .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « قال ابن باطيش : كان فاضلا ، متفننا ، مناظرا » .

(٢) بفتح أوله وثانيه وسين مهملة ساكنة . معجم البلدان ٤/ ٤٦٦ .

(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه ، ودال مهملة . معجم البلدان ٤ / ٤٦٦ ، ولكن ياقوت يجعله اسما لمدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان .

(٤) فى س : « متقنا » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

سمعتُ منه كتاب «فضيلة العلم والعلماء» من جَمْع هِبة الله الشِّيرازِىّ، بروايته[1] عنه.
وكان قد اختلّ فى آخِر عمره، واختلَط، وخفّ دِماغُه[2].
توفِّىَ فى شهر ربيع الآخر، سنة أربع وأربعين وخمسمائة، بخمس قرى، وهى بَنْجدِيه.
هذا كلامه فى «التحبير» ولم يذكرْه فى «الأنساب»، وإنما ذكَر شيخاً خَمْقَرِيًّا غيرَه، يقال له: عبد الله بن سعيد، سمع أيضا من هِبة الله الشِّيرازىّ[3]، وتُوُفِّىَ قبل هذا بسنة.

٥٧٣
أحمد بن عبد الله بن على بن عبد الله
أبو الحسن، ابن الآبَنُوسِىّ، البغدادىّ، الوكيل*

ولد سنة ست وستين وأربعمائة.
وسمع أبا القاسم بن البُسْرِىّ، وأبا نصر الزَّيْنَبِىّ، وجماعة[4].
حدَّث عنه أبو سعد السَّمْعانِىّ، وأبو القاسم بن عساكر، وغيرُهما.
وتفقّه على القاضى أبى بكر الشَّامِىّ، وأبى الفضل الهَمَذانِىّ.
وكان يعرِف المذهبَ، والخِلاف، والفرائض، والحساب.
تُوُفِّىَ فى ذى الحجة، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

---

(١) فى المطبوعة: «روايته»، والمثبت فى س، ص.
(٢) فى س بعد هذا زيادة: «وخل»، والمثبت فى: ص، والمطبوعة.
(٣) فى المطبوعة: «الرازى»، وهو خطأ، صوابه فى: س، ص، وهو هبة الله بن عبد الوارث المتقدم، الأنساب ٦ / ١٩٦.
* له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٩٤، شذرات الذهب ٤ / ١٣٠، العبر ٤ / ١١٤، المنتظم ١٠/١٢٦.
(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: «كثيرة».

٥٧٤
أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد الشَّاشيّ

أبو نصر بن أبى محمد بن الإمام أبى بكر

تفقّه على أبى الحسن ابن الَخلّ .

وسمِع منه ، ومن أبى الوَقْت عبد الأوّل بن عيسى .

وحدّث بيَسِير .

مات فى يوم الجمعة ثامن عشر شوّال ، سنة ستّ وسبعين وخمسمائة .

٥٧٥
أحمد بن عبد الرحمن بن الأشْرَف البَكْرِيّ المَرْوَزِيّ ، الواعظ

ذكره الحافظ أبو سعد فى « شيوخه » .

وذكره ابنُ باطِيش .

٥٧٦
أحمد بن عبد الرزّاق بن حسّان بن سعيد بن حسّان المَنِيعِيّ *

من بيت الرِّياسة التامّة ، والحِشْمة الزائدة .

قال ابن السَّمْعانِيّ : كان فقيها ، فاضلا ، مُبرِّزا .

رحل إليه الفقهاءُ (١ ودرسوا عليه ١) .

وبنى المدرسةَ الكبيرةَ ببلده مَرْوَالرُّوذ .

وحدّث عن جماعةٍ .

وتُوفِّىَ سنة نيِّف (٢) وعشرة وخمسمائة ، بمَرْوَالرُّوذ .

---

* له ترجمة فى الأنساب ، لوحة ٥٤٤ ا .

(١) ساقط من الأنساب . (٢) فى س ، ص ، والطبقات الوسطى : « نيف عشرة » ، والمثبت فى المطبوعة والأنساب . والنيف : كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثانى . يقال : عشرة ونيف .

٥٧٧

أحمد بن عبد الوهَّاب بن عبد الله بن أحمد بن عبد الوهَّاب بن محمد

ابن دينار الأصغر بن محمد بن دينار الأكبر

وصل ابنُ النجار نسبَه إلى كسرى أنو شروان .

أبو العباس بن أبى يعلىٰ بن أبى القاسم .

من أهل البَنْدَنِيجَيْن(١) ، وكان قاضيها(٢) .

سمع ببغداد من(٣) أبى القاسم بن الحصَين ، وغيره .

ولد فى ليلة العيد الأكبر ، سنة إحدى وخمسمائة .

وتُوفِّىَ فى حدود سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، بالبَنْدَنِيجَيْن .

٥٧٨

أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن على بن رِفاعة*

الشيخ ، الزاهد الكبير

أحد أولياء الله العارفين، والسادات المشمِّرين، أهل الكرامات الباهرة .

أبو العباس ابن أبى الحسن بن الرِّفاعِىّ ، المغربى(٤) .

---

(١) البندنيجين : بلدة مشهورة ، فى طرف النهروان ، من ناحية الجبل ، من أعمال بغداد . معجم البلدان ١/٧٤٥ . (٢) فى س : « قاضيا » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى س : « بن » ، وهو خطأ صوابه فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٢/٣١٢ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٩٢، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤١ جامع كرامات الأولياء ٧٧ ، شذرات الذهب ٤/٢٥٩ ـ ٢٦١ ، طبقات الشعرانى ١/١٤٠ ـ ١٤٥ ، العبر ٤/٢٣٣ ، الكامل لابن الأثير ١١/١٨٥، مرآة الزمان ٨/٣٧٠، ٣٧١، النجوم الزاهرة ٦/٩٢، ٩٣ وفيات الأعيان ١/١٧٢ ـ ١٧٤ ، ترجمة رقم ٦٩ .

والرفاعى ، بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة ، هذه النسبة إلى رجل من العرب ، يقال له : رفاعة . يقول ابن خلكان : هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته » . وفيات الأعيان ١/١٧٣ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « سلطان العارفين فى زمانه وبعده » .

قدم أبوه إلى العراق ، وسكن ببعض القرى ، وتزوّج بأخت الشيخ منصور الزاهد ، ورُزِق منها أولادا ، منهم الشيخ أحمد هذا ، لكنه مات وأحمد حَمْل ، فلما وُلد ربّاه وأدّبه خالُه منصور .

وكان مولده في المحرم ، سنة خمسمائة .

وتفقّه على مذهب الشافعي ، وكان كتابه « التنبيه » .

ولو أردنا استيعابَ فضائله لضاق الوقت ، ولكنا نُورد ما فيه بَلاغ .

قال الشيخ يعقوب بن كُرّاز[١] ، وهو من أخصّ أصحاب الشيخ أحمد .

كان سيدى أحمد في المجلس ، فقال لأصحابه : أيْ سادة ، أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه، مَن كان يعلم فيّ عيباً فليقلْه .

فقام الشيخ عمر الفَارُوثِيّ[٢] ، فقال : أنا أعلم عيبَك ؛ أنّ مثلَنا من أصحابك .

فبكى الشيخ والفقراء .

وقال : [أي][٣] عمر ، إن سلِم المركبُ حمَل من فيه في التّعدِيَة .

وقيل : إن هِرّة نامت على كُمّ الشيخ ، وجاء وقت الصلاة ، فقصّ كمّه ولم يزعجْها ، وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت ، فوصل الكمّ بالثوب وخيّطه[٤]، وقال: ما تغيّر شيء .

وعن يعقوب[٥] : دخلتُ على سيدى أحمد في يوم بارد ، وقد توضأ ويده ممدودة ، فبقى زماناً لا يحرّكُ يَده ، فتقدّمت إلى تقْبيلها ، فقال : أيْ يعقوبُ ، شوّشْت على هذه الضعيفة .

---

(١) في المطبوعة : « كران » ، والمثبت في : س ، ص ، والضبط هكذا من : ص ، ضبط قلم، وفي س على الراء تشديد فقط . وانظر المشتبه ٥٤٥ .

(٢) الفاروث ، بضم الراء ثم واو ساكنة وآخره ثاء مثلثة: قرية كبيرة ، ذات سوق، على شاطىء دجلة ، بين واسط والمذار . معجم البلدان ٣/ ٨٤٠ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س ، ص .

(٤) هكذا « خيطه » ، بمعنى خاطه ، ولم يرد هذا الاستعمال ، وإنما ورد : خيط الشيب في رأسه تخييطا ، بدا ، أو صار كالخيوط . القاموس (خ ى ط) .

(٥) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « قال » ، والمثبت في : س ، ص .

وفي الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن كراز ، وكان يؤذن في النارة ، ويصلى بالشيخ » .

قلت : من هى ؟

قال : البعوضة ، كانت تأكل رزقها من يدى ، فهربت منك .

قال : ورأيتهُ مرة يتكلم ، ويقول : يا مباركة ما علمتُ بك ، أبعَدتُك عن وطنك .

فنظرتُ فإذا جرادة تعلَّقتْ بثوبه ، وهو يعتذر إليها رحمةً لها .

وقال الشيخ أحمد : سلكت [١] كل طريق [١] ، فما رأيت أقربَ ، ولا أسهل، ولا أصلح، من الذل ، والافتقار ، والانكسار لتعظيم أمر الله ، والشفقة على خلق الله ، والاقتداء بسنة [سيِّدى][٢] رسول الله صلى الله عليه وسلَّم .

وكان يجمع الحطب ، ويحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين ، وربما كان يملأ الماء لهم .

قال يعقوب: قال لى سيدى أحمد : لما بُويِع منصور[٣] قيل[٤] له : منصورُ[٥]، اطْلُبْ.

فقال : أصحابى .

فقال رجل لسيدى أحمد : يا سيدى ، فأنت أيش ؟

فبكى ، وقال : أى[٦] فقيرُ ، ومن[٧] أنا فى [٨]البيْن ، ثبِّتْ نسب[٨]، واطلُب ميراث.

فقلت : يا سيدى ، أُقسم[٩] عليك بالعزيز ، أيش أنت ؟

[١٠]قال : يعقوبُ[١٠]، لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئا[١١]، دارت النَّوبةُ إلى هذا اللاش أحمد ، وقيل[١٢] : أىْ أحمدُ ، اطلُب .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « كل الطرق الموصلة » . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٣) هو منصور البطائحى ، خال المترجم ، المتقدم ذكره فى أول الترجمة ، وقد أوصى بالأمر بعده لابن أخته أحمد الرفاعى ، ولم يوص لابنه . انظر طبقات الشعرانى ١ / ١٣٤ .

(٤) فى س ، والمطبوعة : « قل » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « أى منصور » . (٦) فى س ، والمطبوعة : « أنا » والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى ، والضبط منها . (٧) فى المطبوعة : « وما » ، والمثبت فى س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٨) فى س : « بيت نسب » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة : « أقسمت » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(١٠) فى الطبقات الوسطى : « فقال يا يعقوب » .

(١١) فى : ص ، والطبقات الوسطى : « شىء » ، والمثبت فى : س ، والمطبوعة .

(١٢) فى س : « وقال » ، والمثبت فى ص ، والطبقات الوسطى والمطبوعة .

قلت : أيْ ربٍّ ، علمك محيطٌ بطلبي .
فكرر عليَّ القولَ .
فقلتُ : أيْ مولاى ، أريد ألّا أريد ، وأختار ألّا يكون لى خِيار[1] .
فأجابنى ، وصار الأمر له .

وعن يعقوب : مرَّ سيِّدى أحمد على دار الطعام ، فرأى الكلابَ يأكلون التمر من القَوْصَرَّة[2] ، وهم يتحارشون[3] ، فوقف على الباب لئلا يدخل إليهم أحدٌ يؤذيهم .

وعنه : لو أن عن يمينى خمسمائة يُرَوِّحونى بمراوح النَّدّ والطِّيب ، وهم من أقرب الناس إلىّ ، وعن يَسارى مثلهم ، [وهم][4] من أبغض النساس لى[5] ، معهم مقاريضُ[6] يقرضون بها لحمى ، ما زاد هؤلاء عنـدى ، ولا نقص هؤلاء عندى بما فعلوه ، ثم قرأ[7] : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

وكان لا يجمع بين[8] قميصين لا فى شتاء ولا صيف ، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلةً .

وأحضر بعضُ الأكابر مريضا ليدعُوَ له الشيخ ، فبقِيَ أياما لم[9] يكلِّمه ، فقال يعقوب : أيْ سيِّدى ، ما تدعو لهذا المريض !

فقال : أيْ يعقوبُ ، وعِزَّة العزيز ، لأحدَ كلَّ يومٍ عليـه[10] حاجةٌ مقضيَّة ، وما سألتُه[11] منها حاجةً واحدة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : «اختيار» . (٢) القوصرة : وعاء للتمر . القاموس (ق ص ر) . وتشديد الراء فى : ص ، والطبقات الوسطى (٣) فى المطبوعة : « يتهارجون » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٤) ساقط من : س ، والطبقات الوسطى ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « إلى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى س : « مقارض » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٧) سورة الحديد ٢٣ . (٨) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « لبس » .

(٩) فى المطبوعة : « لا » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(١٠) مكان هذه الكلمة فى المطبوعة ، بعد قوله « لأحد » السابق ، والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى . (١١) فى : ص ، والطبقات الوسطى : « وما سألتوه » والمثبت من س ، والمطبوعة .

فقلت : أىْ سيِّدى ، فتكون واحدةً لهذا المريض المسكين .

فقال : لا كرامة ولا عَزازةَ، تُريدنى[1] أكون سَيِّىءَ الأدب ، لى إرادة وله إرادة .

ثم قرأ :[2] ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أىْ يعقوب ، الرجل المسكين المُتمكِّنُ[3] (4) فى أحواله[4] إذا سأل [الله][5] حاجةً ، وقُضيت له نقص تمكُّنه درجةً .

فقلت : أراك تدعُو عقيب الصلوات ، وكلَّ وقت .

قال : ذاك الدعاء تعبُّد وامتثال ، ودعاء الحاجات له شروط ، وهو غير هذا الدعاء .

ثم بعد يومَيْن تعافَى[6] ذاك المريض .

وعن يعقوب ، و[7] سئل عن أوراد سيِّدى أحمد ، فقال : كان يصلى أربعَ ركعات بألف قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ[8] ، ويستغفر كلَّ يوم ألفَ مرة ، واستغفاره أن يقول[9] :(لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) عملت سوءًا ، وظلمت نفسى ، وأسرفت فى أمرى ، ولا يغفر الذنوبَ إلا أنت ، فاغفِرْ لى ، وتُبْ علىَّ إنك أنت التواب الرحيم ، يا حىُّ يا قيُّوم ، لا إله إلا أنت .

وذكر غير ذلك .

تُوفِّىَ يوم الخميس ، ثانى عشر جمادى الأولى ، سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

ومناقبه أكثر من أن تُحصَر ، وقد أفرد لها بعض الصلحاء كتاباً يخصُّها .

---

(١) فى المطبوعة : « تريد أن » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ .   (٣) فى الأصول : « المسكين » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « عوفى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « وقد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٨) يعنى سورة الإخلاص .   (٩) سورة الأنبياء ٨٧ .

٥٧٩
أحمد بن على بن أحمد القاضى أبو العباس الطِّيبىّ

قاضى الطِّيب[١] ، بكسر الطاء وإسكان [الياء][٢] آخر الحروف .

تفقّه على الشيخ أبى إسحاق .

وسمع الحديث من ابن الْمُهتَدِى ، وابن المأمون .

ولد سنة أربع وأربعين [وأربعمائة][٣] .

وروى عنه أبو الحسن البَزْدِىّ[٤] ، وغيره .

واستُشْهِد بالطِّيب ، بعد سنة خمسمائة .

٥٨٠
أحمد بن على بن بَدْران أبو بكر الحُلْوَانِى*

● المذكور فى « باب قَسْم الصدقات » من «شرح الرافعىّ» أنه سمع أبا إسحق الشِّيرازِىّ يقول فى اخْتياره ورأيِه : إنه يجوز صرف زكاة الفِطْر إلى النفس الواحدة .

---

(١) الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان . معجم البلدان ٣/ ٥٦٦ .

(٢) زيادة من : س ، والطبقات الوسطى ، على ما فى : ص ، والمطبوعة .

(٣) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعه ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى س « الهروى » والمثبت فى : س ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وتقدم فى الرواة عن أحمد بن سلامة الرطبي ، صفحة ١٩ .

*له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٤١ ، شذرات الذهب ٤/ ١٦ ، طبقات ابن هداية الله ٧١ ، العبر ٤/ ١٢ ، الكامل لابن الأثير ١٠/ ١٧٥ . المنتظم ٩/ ١٧٥ وانظر كشف الظنون ١٥٠٤ .

وفى س: «أحمدبنعلىبن بردان» ، والمثبت فى ص، والمطبوعة، والطبقات الوسطى، والمصادر السابقة.

وضبط الحاء فى « الحلوانى » بالضم ، من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

والحلوانى ، بضم الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها واو وفى آخرها نون ، نسبة إلى مدينة حلوان ، وهى آخر السواد مما يلى الجبل . اللباب ١/ ٣١١ .

وجاء بعد كلمة « الحلوانى » فى الطبقات الوسطى زيادة : « له رواية كثيرة ، روى عنه السلفى فى معجم شيوخ بغداد ، ولم يصفه بالفقه » .

نقل الرافعيّ ذلك من خطه ، عن الشيخ أبي إسحق .

وكان هذا الشيخ بغداديًّا صالحا ، يعرف بخَالَوْه[١] .

ولد في حدود سنة عشرين وأربعمائة[٢] .

وسمع الكثيرَ من الحديث من القاضي أبي الطيِّب ، والماوَرْدِيّ ، والجَوْهَرِيّ ، وآخرين روَى عنه أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِيّ ، والسِّلَفِيّ ، وخطيب الموصل أبو الفضل ، وخلق ، آخرهم ابن كُلَيب .

قال السِّلَفِيّ : كان ممن يُشار إليه بالصلاح والعفّة ، وقد خرَّج الُحَمْيدِيّ من حديثه فوائدَ سمعناها عليه .

تُوفِّيَ سنة سبع وخمسمائة[٣] .

﴿ومن تصانيفه﴾

● « كتاب لطائف المعارف » .

وفيه يقول : أول ما ظهرَ من الظلم في هذه الأمَّة قولهم : تَنَحَّ عن الطريق » .

يُقال[٤] : إن ذلك حدَث في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه .

● أول من[٥] اتَّخَذ البيمارَستان الوليدُ بن عبد الملك .

---

(١) ضبط « خالوه » من : س ، ص ، ضبط قلم .

(٢) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى ، أن مولده سنة عشرين .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ولا يعرف بفقه ؛ وإنما ذكرناه في الفقهاء ؛ لأن الرافعي ذكر . . . » ، ثم ساق المسألة السابقة .

(٤) في المطبوعة : « وقال » ، وفي س : « فقال » ، والمثبت في : ص ، وهي فيها بغير نقط .

(٥) في الأصول : « ما » .

٥٨١
أحمد بن على بن محمد بن بَرْهان الأُصُولِىّ*

وبرهان ، بفتح الباء الموحدة .

هو الشيخ الإمام أبو الفتح .

كان أولًا حنبلىّ المذهب ، ثم انتقل .

وتفقّه على الشاشىّ ، والغزَّالِىّ ، والْكِيَا .

وكان حاذِق[1] الذهن ، عجيب الفطرة[2] ، لا يكاد يسمع شيئاً إلا حَفِظَه ، وتعلّق بذهنه .

ولم يزل مواظباً على العلم حتى ضُرِب المثل باسمه .

وولى تدريسَ النِّظاميَّة مدةً يسيرة ، ثم عُزِل[3] ، ثم وَلِيها يوما واحدا ، ثم عزل ثانيا .

وكانت الرحلةُ قد انتهت إليه ، وتزاحمت الطلابُ على بابه ، حتى انتهى حالُه إلى أن صار جميعُ نهاره وقطعة من ليله مُستَوعَبا فى الاشتغال ، يجلس من وقت السَّحَر إلى وقت العشاء الآخرة ، ويتأخَّر أيضا بعدها .

وحُكِىَ أن جماعة سألوه أن يذكرَ لهم درسًا من كتاب « الإحياء » للغَزَّالِىّ ، فقال: لا أجد [لكم][4] وقتاً .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ /١٩٤ ، وانظر أيضا فى ١٢/١٩٦ ، ١٩٧ ، فى وفيات سنة عشرين ، روضات الجنات ٧١ ، شذرات الذهب ٤ /٦١ ، طبقات ابن هداية الله ٧٤ ، الكامل لابن الأثير ١٠/ ٢٢٢ ، مرآة الجنان ٣/٢٢٥ ، المنتظم ٩/٢٥٠ ، ٢٥١ ، وفيات الأعيان ١/٨٧ ، ٨٨ ، ترجمة رقم ٣٨ . وانظر كشف الظنون ٢٠١ ، ٢٠٠١ ، ٢٠١٤ .

(١) فى المطبوعة : « حاد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « الفطرة حفظا » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى س بعد هذا زيادة : « عنها » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٤) ساقط من الطبقات الوسطى .

فكانوا يُعيِّنون الوقتَ فيقول : فى هذا الوقت أذْكر الدرسَ الفلانىّ ، إلى أن قرروا معه أن يذكر لهم درسًا من الإحياء نصفَ الليل .

وقد سمع الحديثَ من أبى الخطَّاب بن البَطِر ، وأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد ابن طلحة النِّعَالِىّ ، وغيرهما .

وقرأ صحيح « البخارىّ » على أبى طالب الزَّيْنَبِىّ .

ولد فى شوال ، سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

ومات فى جمادى الأُولى[1] ، سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

وله مصنَّفات فى أصول الفقه ، منها : « الأوسط » ، « والوجيز » وغير ذلك .

● وحكَى فى « الوجيز » قولا ثالثا فى مفهوم اللَّقب ، عن بعض علمائنا ، أنه إن[2] كان اسمَ ذاتٍ ، كقولك[3] « قام زيد » فهو غيرُ حجَّة ، وإن كان اسمَ نوع كقولك « تجب الزَّكاة فى النَّعَم » فحُجَّة .

٥٨٢
أحمد بن عمر بن الحسن الكُرْدِىّ أبو العباس[4]

المعروف بالوَجيه

قال ابن النَّجَّار : قرأ الفقه بتِبْرِيز على فقيهها ابن أبى عمرو ، حتى برع فيه .

ويقال إنه كان يحفظ كتاب « المهذَّب » لأبى إسحاق الشِّيرَازِىّ جميعَه .

قدم بغداد ، واستوطنها إلى حين وفاته .

ورُتِّب معيدا بالمدرسة النِّظاميَّة .

قال : وكان من أعيان الفقهاء المشهورين بالفضل ، والزهد ، والديانة ، والتقوى .

---

(١) فى المطبوعة ، ص : « الأول » ، والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى س : « إذا » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « كقوله » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الفقيه » .

رأيته غير مرة ، وكان عليه مهابة وجلالة ، وأنوار العلم والصلاح ظاهرةٌ[1] [عليه][2] .
تُوفِّىَ فى ذى الحجة ، من سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

٥٨٣

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفة ، الحافظ الكبير ، أبو طاهر بن أبى أحمد السِّلَفِىّ ، الأصْبَهانىّ ، الجَرْوَآنِىّ *

وجَرْوآن بفتح الجيم وإسكان الراء ثم الواو ثم الألف الممدودة ثم النون[3] ، مَحِلة بأصْبَهان .
وسِلَفة فيما ذكر شيخُنا الذهبىّ لقبٌ لأحمد ، وفيما كنت أحفظه اسمٌ لوالد إبراهيم ، ولعل الأثبت ما ذكر شيخنا[4] .

---

(١) هذا الضبط من : ص . ضبط قلم
(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .
* له ترجمة فى : أزهار الرياض ٣/١٦٧، ٢٨٣ ، الأنساب ، لوحة ٣٠٢ ا ، البداية والنهاية ١٢/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٨ ، حسن المحاضرة ١/٢٠٠ ، الروضتين ٢/١٦ ، السلوك ١/٧١ ، شذرات الذهب ٤/٢٥٥ ، طبقات القراء ١/١٠٢ ، العبر ٤/٢٢٧ ، ٢٢٨ ، الكامل لابن الأثير ١١/١٧٧ اللباب ١/٥٥١ ، لسان الميزان ١/٣٩٩ ، مرآة الزمان ٨/٣٦١ ، ٣٦٢ ، ميزان الاعتدال ١/١٥٥ ، النجوم الزاهرة ٤/٨٨ ، وفيات الأعيان ١/٩٣ـ ٩٦ ، ترجمة رقم ٤٣ .
وفى س ، ص : « أبو طاهر بن أحمد السلفى » ، والمثبت فى المطبوعة .
و « الجروانى » ، كذا فى الأصول ، ويؤكده ضبط المصنف لـ « جروان » بعده ، وفى الأنساب ٣/٢٥٥ ، واللباب ١/٢٢٣ : الجرواآنىّ ، « بضم الجيم وسكون الراء والألفين الممدودتين بعد الواو وفى آخرها النون » .
(٣) فى معجم البلدان ٢/٦٥ : « جرواءان : بالضم ثم السكون وواو وألفان بينهما همزة وآخره نون » ، وفى هامش س : « ضبطها فى لب اللباب ، بضم الجيم » ، وانظر لب اللباب . .
(٤) ذكر ابن خلكان أن نسبته إلى جده سلفة ، بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفى آخرها الهاء ، لفظ أعجمى ، ومعناه بالعربية : ثلاث شفاه؛ لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة، فصارت مثل شفتين غير الأصلية ، والأصل فيه سلبة بالباء فأبدلت بالفاء .
وذكر ابن العماد أن سلفة ، بكسر المهملة ، لقب جده أحمد ، ومعناه : غليظ الشفة .

كان حافظا جليلا ، وإماما كبيرا ، واسعَ الرِّحلة ، ديِّنا ، وَرِعا ، حجة ، ثَبْتا ، فقيها ، لغويا ، انتهى إليه علوُّ الإسناد ، مع الحفظ والإتقان .

قيل مولده سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تخميناً ، لا يقينا .

وقيل سنة خمس وسبعين .

وقيل سنة ثمان وسبعين ، وهو قول ساقط ؛ فإن السِّلَفِيّ جاوز المائة بلا ريب .

وقد طلب الحديث، وكتب الأجزاء ، وقرأ بالروايات فى سنة تسعين وبعدها .

وحكى عن نفسه أنه حدَّث سنة اثنتين وتسعين ، وما فى وجهه شعرة ، [1]وأنه كان ابن[1] سبع عشرة سنة أو نحوها[2] .

وقال الحافظ عبد الغنيّ : سمعتُه يقول : أنا أذكر قتلَ نِظام الملك ، فى سنة خمس وثمانين ، وكان عمرى نحو عشر سنين ، وقد كتبوا عنِّى فى أول سنة اثنتين وتسعين وأنا ابن سبع عشرة سنة ، أو أكثر أو أقل ، وليس فى وجهى شعرة ، كالبُخاريّ ــ يعنى لمَّا كتبوا عنه .

وأول سماع السِّلَفِيّ سنة ثمان وثمانين ، سمع من القاسم بن الفضل الثَّقَفِيّ ، وسمع من عبد الرحمن بن محمد بن يوسف السِّمْسَار ، وسعيد بن محمد الجَوْهَرِيّ ، ومحمد بن محمد بن عبد الوهاب المَدِينِيّ ، والفضل بن على[3] الحَنَفِيّ ، ومَكِّيّ بن منصور بن عَلَّان الكَرَجِيّ[4] ، ومَعْمَر بن أحمد اللُّنْبَانِيّ[5] .

وعمل « معجما » حافلا لشيوخه الأصْبَهانيِّين .

---

(١) فى س : « فإنه كان بعد » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ومكث نيفا وثمانين سنة يسمع عنه ، وهذه مزية ما حصلت لأحد فيما بلغنا خبره ، واتصلت بنا سيره » .

(٣) فى س : « محمد » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « الكرخى » ، وهو خطأ ، صوابه فى : س ، ص . وانظر العبر ٣/٣٣١ . (٥) فى المطبوعة : « اللتباى » ، وهو خطأ ، صوابه فى : س ، ص ، وتقدمت ترجمته ، فى الجزء الخامس ، صفحة ٣٣١ .

ثم رحل[1] فى رمضان ، سنة ثلاث وتسعين ، إلى بغداد ، وأدرك نصراً بن البَطِر .

قال فيما يحكى عن نفسه : دخلتها فى رابع شهر شوال ، فلم يكن لى هِمَّةٌ ساعةَ دخولها إلا المُضِىّ إلى ابن البَطِر ، فدخلتُ عليه ، وكان شيخا عَسِرا ، فقلت : قد وصلتُ من أصْبَهان[2] لأجلك .

فقال : اقرأ . جعل بدل الراء غَينا .

فقرأتُ عليه وأنا مُتَّكٍ[3] لأجْل دماملَ بى .

فقال : أبْصِر ذا الكلبَ .

فاعتذرت إليه بالدماميل ، وبكيت من كلامه ، وقرأت سبعةَ عشر حديثا ، وخرجت .

ثم قرأت عليه نحوا من خمسة وعشرين جزءا ، ولم يكن بذاك .

وسمع ببغداد أيضا ، من أبى بكر الطُّرَيْثِيثِى[4] ، وأبى عبد الله بن البُسْرِىّ ، وثابت ابن بُنْدار ، والموجودين بها إذ ذاك .

وعمل « معجما » لشيوخها .

ثم حجّ ، وسمِع فى طريقه بالكوفة ، من أبى البقاء المُعَمَّر بن محمد الحَبَّال .

وبمكة ، من الحسين بن على الطَّبَرِىّ .

وبالمدينة من أبى الفرج القَزْوِينىّ .

وعاد إلى بغداد فتفقَّه بها ، واشتغل بالعربية .

ثم رحل إلى البصرة سنة خمسمائة ، فسمع من محمد بن جعفر العَسْكَرِىّ ، وجماعة .

وبزَنْجَان ، من أبى بكر أحمد بن محمد بن زَنْجُويَة .

وبهَمَذان من أبى غالب أحمد بن محمد المُزَكِّى ، وطائفة .

---

(١) فى س : « دخل » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٢) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « إليك أى » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٣) فى المطبوعة : « متكىء » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) فى المطبوعة : « الطريثى » ، وهو خطأ صوابه فى : س ، ص ، وهو أحمد بن على بن الحسين انظر العبر ٣٤٦/٣ .

وجال فى الجبال ، ومدنها .

وسمع بالرَّىّ ، والدِّينَوَر ، وقَزْوِين ، وسَاوَه ، ونَهاوَنْد .

وكذلك طاف بلاد أذْرَبِيجَان إلى دَرْبَنْد[1] ، فسمع بأماكن ، وعاد إلى الجزيرة من ثغر آمِد .

وسمع بخِلاط ونَصِيبِين ، والرَّحْبَة .

وقدم دمشق ، سنة تسع وخمسمائة بعلم جَمّ ، فأقام بها عامين ، وسمع بها من أبى طاهر الحِنَّائِىّ ، وأبى الحسن ابن المَوازِينىّ ، وخلق .

ثم مضى إلى صُور ، وركب منها البحر الأخضر إلى الإسْكَنْدَرِيَّة ، واستوطنها إلى الموت .

لم[2] يخرج منها إلا مرة ، فى سنة سبع عشرة إلى مصر ، فسمع من أبى صادق المَدِينِىّ ، والموجودين بها ، وعاد وجمع «معجما» ثالثا لشيوخه ، فيما عدا بغداد ، وأصبهان.

سمع منه ببغداد ، من شيوخه ورفاقه أبو علىّ البَرْدَانِىّ[3] ، وهزارسب[4] بن عوض ، وأبو عامر العَبْدَرِىّ ، وعبد الملك بن يوسف ، وسعد الخَيْر الأنْدَلُسِىّ .

ورَوَى عنه شيخُه الحافظ محمد بن طاهر[5] ، وسِبْطه أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّىّ ، وبينهما فى الموت مائة وأربع وأربعون سنة .

ورَوَى عنه أيضا [الحافظ][6] سعد الخَيْر ، وعلى بن إبراهيم السَّرَقُسْطِىّ[7] ،

---

(١) فى المطبوعة : « دريد » ، والمثبت فى : س ، ص. وهو باب الأبواب . انظر معجم البلدان ٥٦٤/٢ .

(٢) فى المطبوعة : « ولم » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٣) فى المطبوعة : « البرقانى » ، والتصويب من : س ، ص . وهو أحمد بن محمد بن أحمد . والبردانى ، بضم الباء الموحدة والراء والدال المهملة ، وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بردان ، وهى قرية من قرى بغداد . اللباب ١٠٩/١ .

(٤) فى المطبوعة : « وهزارشت » ، والتصويب من : س ، ص ، والعبر ٣٦/٤ .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « المقدسى » .

(٦) زيادة من : س ، على ما فى : ص ، والمطبوعة .

(٧) بفتح السين والراء وضم القاف وسكون السين المهملة أيضا وفى آخرها طاء مهملة ، هذه النسبة إلى سرقسطة ، وهى مدينة على ساحل البحر ، من بلاد الأندلس . اللباب ٥٤٠/١ .

وأبو العِزّ محمد بن على المُلْقَابَاذِىّ[١] ، والطيِّب بن محمد المَرْوَزِىّ .

وقد روَى عن هؤلاء الثلاثة ، عنه ، الحافظ أبو سعد ابن السَّمْعانِىّ ، ومات ابن السمعانىّ[٢] قبله بأربع عشرة سنة .

وروَى عنه أيضا [الصَّائن][٣] هبة الله بن عَسَاكِر ، ويحيى بن سَعْدون القُرْطُبِىّ .

وروَى عنه بالإجازة جماعة ماتوا قبله ، منهم : القاضى عِياض .

وحدَّث عنه أممٌ منهم : حَمَّاد الحَرَّانِىُّ ، والحفاظ : على بن المُفَضَّل[٤] ، وعبد الغنىّ ، وعبد القادر الرُّهاوِىُّ ، والفقيه بهاء الدين بن الجُمَّيْزِى[٥] ، والسِّبط ، وخلائق ، آخرهم: أبو بكر محمد بن الحسن السَّفَاقُسِىّ[٦] ، ابن أخت الحافظ على بن المُفَضَّل[٤] المتوفَّى سنة أربع وخمسين وستمائة ، روَى عن السِّلَفِىّ « المسلسل » بالأوَّلِيَّة[٧] حضورا ، ولم يكن عنده سواه .

قال شيخنا الذهبىّ : لا أعلم أحداً فى الدنيا حدَّث نَيِّفا وثمانين [سنة][٨] سوى السِّلَفِىّ .

تفقَّه السِّلَفِىُّ على إلْكِيا أبى الحسن الطَّبَرِىّ ، وفخر الإسلام الشاشِىّ ، ويوسف ابن على الزَّنْجانِىِّ .

وأخذ الأدب عن أبى زكرياء التِّبْرِيزِىّ ، وغيره .

وقرأ القرآن بالروايات .

(١) ملقاباذ ، بالضم ثم السكون والقاف وآخره ذال معجمة : محلة بأصبهان . وقيل : بنيسابور . معجم البلدان ٤/ ٦٣٥ .   (٢) فى س بعد هذا زيادة على ما فى ص ، والمطبوعة : « من » .

(٣) ساقط من المطبوعة وهو فى : س ، ص ، وانظر العبر ٤/ ١٨٤ .

(٤) فى س : « الفضل » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٠ .

(٥) فى المطبوعة : « الحميرى » ، وفى ص: « الحوى » بدون نقط ، والمثبت فى: س ، والمشتبه ١٧٦ ، وذكر الذهبى أنه أبو الحسن على بن هبة الله ابن بنت الجميزى ، وأنه سمع من السلفى .

(٦) سفاقس ، بفتح أوله وبعد الألف قاف وآخره سين مهملة : مدينة من نواحى أفريقية ، على ضفة الساحل ، بينها وبين المهدية ثلاثة أيام ، وبين سوسة يومان ، وبين قابس ثلاثة أيام . معجم البلدان ٣/ ٦٦ .

(٧) فى المطبوعة : « بالأولوية » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ص .

ذكره ابن عساكر ، فقال : سمع ممن لا يُحصَى ، وحدَّث بدمشق ، فسمع منه أصحابُنا ولم أظفر بالسماع منه .

وسمعتُ[(١)] بقراءته من شيوخٍ عدَّة.

ثم خرج إلى مصر ، واستوطن الإسكندريَّة ، وتزوَّج بها امرأةً ذاتَ يَسار .

وحصلت له ثروة بعد فقر ، وتصوُّف[(٢)] .

وصارت له بالإسْكَنْدريَّة وَجاهة .

وبنى له العادلُ عليُّ بن إسحاق ابن السَّلار أميرُ مصر مدرسةً بالإسْكندريَّة .

وحدَّثني عنه[(٣)] أخي ، وأجاز لي . انتهى .

وابنُ[(٤)] السَّلار وزيرُ الخليفة الظافر العُبَيْدِيّ ، صاحبِ مصر ، وهذه عادة [وزراءِ][(٥)] العُبَيْدِيِّين ، يُسمَّوْن بالملوك .

وكان ابن السَّلار هذا سُنِّيا[(٦)] شافعيا ، وَلِيَ ثغر الإسكندرية مدة قبل الوزراء ، وبنى المدرسة إذ ذاك .

وقال ابن السَّمْعانِيّ : هو ثقة ، ورع ، متقِن[(٧)] ، مثبت ، حافظ ، فَهِم ، له حظٌّ من العربية ، كثير الحديث ، حسن الفهم والبصيرة فيه .

وقال الحافظ عبد القادر الرُّهَاوِيّ : سمعت من يَحْكي عن الحافظ ابن ناصر ، أنه قال عن السِّلَفِيّ : كان ببغداد كأنه شعلةُ نار في تحصيل الحديث .

قال عبد القادر : وكان له عند ملوك مصر الجاهُ والكلمة النافذة ، مع مخالفته لهم في المذهب ، وكان لا تبدو منه جَفْوةٌ لأحد ، ويجلس للحديث فلا يشرب ماء ، ولا يبصُق ، ولا يتورَّك ، ولا يبدو له قدَم ، وقد جاوز المائة .

---

(١) في المطبوعة : « وسمع » ، والمثبت في : س ، ص والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « وتصدق » ، والمثبت في : س ، ص . (٣) في س : « عن » ، والمثبت في : ص ، والمطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « وكان » ، والمثبت في : س ، ص .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س ، ص . (٦) في المطبوعة : «معقليا» ، والمثبت في : س ، ص .

(٧) في س : « معموه » ، بدون نقط ، والمثبت في : ص ، والمطبوعة وليس هذا النقل في الأنساب؛ إنما فيه : « كان فاضلا مكثرا ، رحالا ، عني بجمع الحديث وسماعه ، وصار من الحفاظ المشهورين » .

بلغني أن سلطانَ مصر حضر عنده للسماع ، فجعل يتحدث مع أخيه ، فزَبَرَهُما ، وقال أيش هذا ! نحن نقرأ الحديث ، وأنتما تتحدثان .

قال : وبلغني أنه في مـدة مُقامِه بالإسكندرية ، وهي أربع وستون سنة ، ماخرج إلى بستان ولا فُرْجة غيرَ مرّةٍ واحدة ، بل كان عامَّةَ دهرِه ملازماً مدرستَه ، وما كنا نكاد ندخل عليه إلا نراه مطالعاً في شيء .

وكان حليما ، متحمِّلا [١] كِفاءَ الغرباء [١] .

وقد سمعتُ بعض فضلاء همَذان يقول : السِّلَفِيُّ أحفظُ الحفاظ .

قال عبد القـادر : وكان آمراً بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، أزال من جـوارِه [٢] منـكرات كثيرة [٢] .

وجاء جماعـةٌ من المقرئين بالألحان ، فأرادوا أن يقرءوا ، فمنعهم من ذلك ، وقال : هـذه [القراءة][٣] بدعة ، بل اقرءوا ترتيلًا . فقرءوا كما أمرهم .

● قلتُ : القراءةُ بالألحان جائزة مالم يفرِط بحيث يَزيد حرفاً أو يَنقص حرفا .

وقال ابن نُقْطَة في السِّلَفِيّ : كان حافظا ، ثقة ، جوَّالا في الآفاق ، سآلا عن أحـوال الرجال ، شجاعا .

[سمع][٤] الذُّهْلِيّ ، والمؤتَمن السَّاجِيّ ، وأبا علي البَرْدَانِيّ ، وأبا الغنـائم النَّرْسِيّ[٥] ، [٦] وخَمِيسا الحَوْزِيّ [٦] .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س ، ص . ورسم كلمة . « كفاء » في س : « لحا » .
(٢) في المطبوعة : « منكرا كثيرا » ، والمثبت في : س ، ص .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س ، ص . (٤) ساقط من : س ، ص ، وهو في المطبوعة .
(٥) في المطبوعة : « الزبقى » ، والتصويب من : س ، ص ، وهو محمد بن علي بن ميمون .
والنرسي ، بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، نسبة إلى نرس ، وهو نهر من أنهار الكوفة عليه عدة من القرى . اللباب ٣/٢٢١ .
(٦) في المطبوعة : « وحما الجوزى » ، والتصويب من : س ، ص ، وهو خميس بن علي بن أحمد .
والحوزي ، بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها زاي ، نسبة إلى الحويزة ، بنواحي البصرة اللباب ١/٣٢٨ .

وحدَّثني عنه عبد العظيم المُنْذِرِيّ الحافظ ، قال : لمـا أرادوا قراءة « سنن النسائى » على السِّلَفِيّ أتَوْه بنسخة سعد[1] الخير ، وهى مصحَّحة قد سمعها من الدُّونِيّ[2] ، فقال : اسمى فيها ؟

فقالوا : لا .

فاجْتذبها[3] من يد القارىء بغيظ ، وقال : لا أُحدِّث إلّا[4] من أصلٍ فيه اسمى ، ولم يحدِّث بالكتاب .

وقال لى عبد العظيم : إن أبا الحسن المَقْدِسِيّ ، قال : حفظت أسماء وكُنى ، وجئت إلى السِّلَفِيّ ، وذاكرته بها ، فجعل يذكرها من حفظه ، [5]وما قال لى : أحسنت . وقال : ما هذا شىء مليح ، أنا شيخ كبير[5] فى هذه البلدة هذه السنين لا يذاكرنى أحدٌ ، وحفظى هكذا . انتهى .

ويُحكَى عن السِّلَفِيّ أنه كان إذا اشتدّ الطَّلْق بامرأة جاء أهلها إليه ، فكتب لهم ورقة تعلّق عليها ، فتتخلص بإذن الله تعالى ، ولا يُعلَم ما يكتب فيها ، [6]ثم كُشف عن[6] ذلك ، فإذا هو يكتب [فيها][7] : اللهم إنهم ظنوا بنا[8] خيرا فلا تخيِّبنا ، ولا تُكذِّب ظنَّهم .

وكان السِّلَفِيّ مُغْرًى[9] بجمع الكتب : حصَّل منها الكثير ، وكتب بخطِّه لا سيما من الأجزاء ما لا يُعَدّ كثرة .

---

(١) فى س : « سعيد » ، وهو خطأ ، صوابه فى : ص ، والمطبوعة ، وقد تقدم فى الرواة عنه .

(٢) بضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها نون ، نسبة إلى دون ، من قرى الدينور ، وهو أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن ، راوى سنن النسائى . اللباب ١/٤٣٢ .

(٣) فى المطبوعة : « فأخذها » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « بأصل أى » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٥) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « وقال : ياهذا شيخ مليح » .

(٦) فى المطبوعة : « فكشف » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٨) فى المطبوعة . « بى » ، والمثبت فى : س ، ص والطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة : « مغرما » ، والمثبت فى : س ، ص .

تُوفِّى صبيحة يوم الجمعة ، الخامس من شهر ربيع الآخر ، سنة ست وسبعين وخمسمائة فجأة ، وله مائة وست سنين، على مايظهر .

ولم يزل يُقرَأ عليه الحديث إلى أن غربت الشمس من ليلة[1] وفاته ، وهو يردُّ على القارئ اللحنَ الخفِىَّ ، وصلَّى يوم الجمعة الصبحَ عند انفجار الفجر ، وتُوُفِّىَ عقِيبَه فجأة .

﴿ ومن شعره رحمه الله تعالى ﴾

قال أبو شامة : سمعت الإمام علمَ الدين[2] السَّخَاوِىَّ ، يقول : سمعت أبا طاهرٍ السِّلَفِىَّ يوما ينشِد لنفسه شعرا قاله قديما ، وهو :

أنا من أهــلِ الحديثِ　　وهُمُ خــيرُ فِئــهْ
جُزْتُ تسعين وأرجو　　أن أجُوزَنَّ المــائه[3]

فقيل له : قد حقَّق اللهُ رجاءك .

فعلمتُ أنه قد جاوز المائة ، وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

كتبتْ إلىَّ زينبُ بنت الكمال ، وأحمد بن على الجزَرِىّ ، وفاطمة بنت أبى عمر ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن السِّلَفِىّ رحمه الله :

ليس حسنُ الحديثِ قُرْبَ رجالٍ　　عنــد أرباب علمِــه النقَّادِ
بل علوُّ الحديثِ عند أولِى الإتْـ　　ـقانِ والحفظِ صِحَّةُ الإسْنادِ[4]
فإذا ماتجمَّعا فى حــديثٍ　　فاغتنِمْه فــذاك أقْصَى المُرادِ

(١) فى المطبوعة : « يوم » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٢) فى المطبوعة بعد هذا زيادة « ابن » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٣) فى المطبوعة : « أن أجوز المائة » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٤) رواية البيت فى المطبوعة :

بل علوُّ الحديث عند أولى النهـ　　ـى والإتقـان جودَةُ الإسنادِ

والمثبت فى : ص ، س ، وفى الأخيرة : « عندأولى » .

وبالإسناد ، قال :

ضَـلَّ المجسِّمُ والمعطِّلُ مثـلُه ... عن منهجِ الحقِّ المبين ضَلالَا
وأتَى أماثلُهم بنُكْرٍ لارعَوا ... من معشرٍ قد حاولوا الإشْكالَا(١)
وغَدَوْا يقيسون الأمورَ برأيهم ... ويدلُّون على الورَى الأقوالَا
فالأوَّلون تعدَّوُا الحقَّ الذى ... قد حُدَّ فى وصفِ الإلٰه تعالى(٢)
وتصوَّروه صُورةً من جنسِنا ... جسماً وليس اللهُ عَزَّ مِثالَا
والآخرون فعطَّلوا ماجاء فى الْـ ... قرآنِ أقْبِحْ بالمقالِ مَقالَا(٣)
وأبَوْا حديثَ المصطفى أن يقبلوا ... ورأَوْه حَشْواً لا يُفِيدُ مَنالَا

وبالإسناد ، أيضا :

غرَضِى من الدنيا صديـ ... ـقٌ لى صَدوقٌ فى المِقَهْ
يرْعَى الجميلَ وعينُه ... عن كلِّ عَيْبٍ مُطرِقَهْ
وإذا تغيَّر مَن تغيَّـ ... ـرَ كنت منه على ثِقَهْ(٤)

● ﴿ [ذكر](٥) استفتاء وقع فى زمان الحافظ أبى طاهر ﴾

ومن نَبَأ هذه الفتيا أن اليهودَ قبّحهم الله ، رفعوا قصة إلى السلطان صـلاح الدين ،

(١) فى المطبوعة : « وأبى أماثلهم » ، وفى س : « وأتى أمثهم » ، والمثبت فى : ص .
(٢) فى المطبوعة : « فالأولون تعذروا » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٣) فى المطبوعة : « يعطلوا » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٤) فى المطبوعة : « من تمـ * ـر » ، والكلمة بلا نقط فى : ص ، والمثبت فى : س .
وجاء بعد هذا فى ص : « آخر الجزء الأول من الطبقة الكبرى ، يتلوه فى أول الذى يليه ذكر استفتاء وقع فى زمان الحافظ أبى طاهر .
نجز على يد مؤلفه عبد الوهاب السبكى ، فى سلخ شوال ، سنة أربع وستين وسبعمائة . والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . حسبنا الله » .
وبعده مكتوب بالحمرة : « الحمد لله ، بلغ . جمال الدين يوسف . . . قرأه على فسمعه محمد الخيضرى . وأجزت له . محمد الخيضرى » .
(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

رحمه الله ، أَنْهَوْا فيها أن عادتَهم لم تزل بحَمْل[1] أمورهم على ما يراه مُقدَّمُ شريعتهم ، فهم يتحاكمون إليه ، ويتوارثون على حسب شرعِهم ، من غير أن يعترضهم فى ذلك معترِض ، وإن كان فى الورثة صغيرٌ أو غائبٌ ، كان[2] المحتاطَ على نصيبه مُقدَّمُهم ، وسؤالُهم حَمْلُ الأمر على العادة .

فكتب[3] السلطان [4]ما نصه[4] : ليذْكُر السادة الأئمة ، وفَّقهم الله ، ما عنـدهم ، على مذهب مالك والشافعىّ ، رضى الله عنهما .

فكتب أبو طاهر بن عَوْف الإسْكَنْدَرِىّ ، وجماعةٌ مالكيّة ، ما عندهم .

وكتب الحافظ أبو طاهر السِّلَفِىّ ، ما نصه : الحكم بين أهل الذِّمَّة إلى حاكمهم ، إذا كان مَرْضِيًّا باتِّفاقٍ منهم كلِّهم ، وليس لحاكم المسلمين النظرُ فى ذلك ، إلا إذا أتاه الفريقان ، وهو إذًا مخيَّر ، كما[5] فى التنزيل[6] : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ، وأما مالُ[7] الغائبِ والطفل ، فهو مردود إلى حاكمِهم ، وليس لحاكم المسلمين فيه نظرٌ ، إلّا[8] بعد جَرْحِه ببيِّنة عليه ، وجِبَايةٍ[9] ظاهرة ، وبالله التوفيق .

وكتبه أحمد بن محمد الأصْبَهَانِىّ .

قلت :

وقد ذكر [10]الإمام الشيخ[10] الوالدُ ، رحمه الله ، هذه الفُتْيا فى كتابه [المسمَّى][11] : « كشف الغمة فى ميراث أهل الذمة » ، وحكَى خطوطَ الجماعة كلِّهم ، وذكر أنه وَقَف عليه ، أحضَره له بعضُ اليهود ، ليستفْتِيَه فى هذا المعنى .

---

(١) فى س : « حمل » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٢) فى س : « على » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٣) فى المطبوعة : « فذكر » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة .

(٥) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . (٦) سورة المائدة ٤٢ .

(٧) فى المطبوعة : « حال » ، والمثبت فى : س ، ص ، وانظر ما يأتى .

(٨) فى س : « إلى » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٩) فى المطبوعة : « وجناية » ، والمثبت فى : س ، ص . (١٠) زيادة من : س ، على ما فى : ص ، والمطبوعة .

(١١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

قال الوالد : فإن كانوا زَوَّرُوه فهم عريقُون (١في التَّزْوِير١) ، وإلا فنتكلَّم عليه .

ثم تكلَّم على كلامٍ واحدٍ واحد ، إلى أن انتهى إلى السِّلَفِيّ فقال : وأما السِّلَفيّ فهو مُحدّث جليل ، وحافظ[٢] كبير ، وماله ولِلْفتوَى ، وما رأيت له قطُّ فتوى غيرَ هذه ، وما كان ينبغى له أن يكتب ، فإن لكلِّ عملٍ[٣] رجالا .

وقوله : « يتخير الحاكم فى الحكم بينهم » هو أحدُ قولَى الشافعىّ ، ولعله لمَّا كان مقيما بالإسْكَنْدَرِيّة ، وليس فيها إذ ذاك إلا مذهبُ مالك ، ونظَرُه فى الفقه قليل أو مفقود ، اعتقد أن الراجحَ عند الشافعيَّة[٤] التخييرُ ، كالمالكية ، والصحيحُ عند الشافعية وجوبُ الحكم ؛ لقوله تعالى[٥] : ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ .

وقوله فى مال الغائب والطفل ، لعله تقييدٌ وحسْنُ ظنٍّ بمن قاله مَن المالكية ، أما الشافعية الذين هو مُتَمَذْهِب بمذهبهم ، فلم يقل به أحدٌ منهم . انتهى .

● وسبب تصنيف الوالد ، رحمه الله ، هذا الكتاب ، أنه وردت عليه فُتْيا فى ذمِّىٍّ مات عن زوجة وثلاث بنات ، هل لوكيل بيت المال أن يَدَّعِىَ بما بقِى عن ثُمُن الزوجة وثُلُثَىِ البنات فَيْئاً لبيت[٦] مال المسلمين ، ويحكمَ القاضى بذلك ؟

فكتب : أن له ذلك ، وصنَّف فيه الكتاب المذكور .

● وذكر فيه أن الاستفتاء رُفِع إلى الشيخ زين الدين بن الكتنانى[٧] على صورة أخرى ، وهى : ذمىٌّ مات وخلَّف ورثةً يستوْعِبون ميراثَه على مقتضى شرعهم ، فأراد وكيل بيت المال التعرُّضَ لهم ، فكتب ابن الكتنانى : ليس لوكيل بيت المال التعرُّضُ ، والحالةُ هذه .

---

(١) فى س : « بالتزوير » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٢) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : س ، ص .

(٣) فى س : « علم » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « الشافعى » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٥) سورة المائدة ٤٩ .

(٦) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « المال أى بيت » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٧) فى المطبوعة : « الكتنانى » ، والكلمة فى ص بدون نقط ، والمثبت فى : س ، هنا ، وفيما يأتى .

قال الشيخ الإمام : فإن كان مستندُ ابن الكتنانى الردَّ أو توريثَ ذوى الأرحام ، فهو لم يُذكر له فى السؤال تعيينُ الورثة ، بل قالوا على مقتضَى شريعتهم ، وحارُوا(١) أن يكونوا يَرَوْن توريثَ ورثته(٢) ، واستيعابَهم ممَّن يُجمِع المسلمون على عدمِ توْريثِهم .

وإن كان مُستنَدُه فسادَ بيت المال ، فالمتأخِّرون إنما قالوا ذلك فى الردِّ وذوى الأرحام ، وهو لم يُسأل عن ذلك ، بل أطلق السائلُ سؤالَه ، فشمل ذلك وغيرَه .

وإن كان مستندُه تقريرَهم على مقتضَى شرعِهمْ فليس له سلَفٌ من الشافعية يقول به .

قال(٣) : فجوابُه خطأ على كل تقدير يُفرَض .

قال : وحضرتْ إلىَّ فُتْيَا عليها خطوطُ أربعةٍ من الشاميِّين بالحَمْل على مقتضَى مواريثهم .

قال : وهو إطلاقٌ لا يمكِن حملُه على وجهٍ من وجوه الصواب ، إلا بأن يُراد إذا(٤) خلَّف ورثةً مُسْتوعِبين بمقتضَى شريعةِ الإسلام ، ولم يترافعوا إلينا ، فلا نتعرَّض لهم فى قِسْمتِهم ، وإطلاق تلك الفتاوَى وإرادة هذه الصورة الخاصة خطأ (٥وتجْهيل وإغْراء بالجهل٥) .

٥٨٤
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن المُظفَّر الهَرَوىّ

الشيخ أبو مُطيع بن أبى المُظفَّر بن أبى مُطيع

كان جده أبو مطيع من أصحاب الإمام أبى القاسم الفُورَانىّ .

وأما أبو مطيع هذا ، فقال ابن السَّمْعانىّ فى « التحبير » : وُلِد قبل الصلاة ، يومَ الجمعة ، نصف ذى الحجة ، سنة سبع وسبعين(٦) وأربعمائة .

(١) فى المطبوعة : « وجاز » ، والمثبت فى : س ، ص . وحار فى الأمر : لم يدر وجه الصواب .
(٢) فى س : « ورثة » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .
(٣) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « بأنه » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة : « وتجميل وإعرابا بجهل » ، والصواب من : س ، ص .
(٦) فى المطبوعة : « وتسعين » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

قال : وكان شيخاً ، عالما ، بَهِيَّ المنظر ، كثيرَ المحفوظ ، واعظا ، مليحَ الوعظ ، يحفظ الحكايات وأحوالَ الناس .

سمع بمَرْو أبا الفرج الرَّزّاز السَّرْخَسِيّ ، وأبا عمرو الفضلَ بن أحمد بن [1]مَتُّويه الْكاكُوِيّ[1] .

وبسَرْخَس أبا حامد أحمد بن عبد الجبّار بن على الْحَمَكانى[2] ، وغيرَهم .

روى عنه ابن السَّمْعانِيّ ، وولدُه عبد الرحيم بن أبى سعد .

وقال : تُوُفِّىَ يوم السبت ، رابع عشر ربيع الآخر ، سنة سبع وسبعين وخمسمائة[3] .

٥٨٥

أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر*

أبو المُظفّر ، ابن فخر الإسلام أبى بكر الشَّاشِيّ

تفقَّه على أبيه .

وسمع من أبى عبد الله بن طلحة .

وحدَّث باليَسِير .

روى عنه أبو بكر بن كامل ، والحافظ ابن عَساكر[4] .

تُوُفِّىَ يوم الجمعة ، عاشر رجب ، سنة تسع وعشرين وخمسمائة[5] ، ببغداد ، ودفن فى دارِه عند جامع القَصْر .

---

(١) فى المطبوعة : « مثوبة الكاكبرى » ، وفى س ، ص : « موبه الكاكرى » ، بدون نقط ، والمثبت من اللباب ٣/٢٣ .

والكاكوى ، بفتح أوله وسكون الألف وضم الكاف الثانية وسكون الواو وفى آخرها ياء تحتها نقطتان ، هذه النسبة إلى كاكويه ، وهو الأخ بلسان أهل بلخ . اللباب .

(٢) فى س : « الحكانى ، وفى ص : « الحكانى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « هذا كلام ابن باطيش » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٠٩ ، المنتظم ١٠/٥٢ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «فى معجميهما» . (٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة:

« فيما علَّقتُه من خط ابن الصَّلاح ، من مجموع له انتخبته ، وأظن ذلك فى كتاب =

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

كتب إلىَّ أحمد بن أبى طالب ، عن الحافظ أبى عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المُؤرِّخ[1] ، أخبرنى عمر بن عبد الرحمن الأنصارىّ ، بدمشق ، أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن الحافظ ، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر أبو المُظَفَّر بن أبى بكر الشَّاشِىّ ، بقراءتى عليه ، ببغداد ، وأخبرنا[2] على بن أبى محمد بن رشيد[3] البَزَّار ، أخبرنا عبد الواحد ابن الحسين البَزَّاز[4] ، قالا[5] : قراءة ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة

= يشتمل على فتاوٍ مجموعة من كلام عبد الملك بن إبراهيم المقدسى ، ونخر الإسلام ، وغيرهما ـ أن نخر الإسلام ، وأبا الفتح بن بَرْهان ، وأحمد بن نخر الإسلام ، صاحب هذه الترجمة ، وأسعد المِيهنِىّ ، وابن الحلْوانى، وما أراه إلا أحمد بن على بن بدران المتقدم ذكره؛ أفتوا بأنه يصح وقفُ الإمام قطعةً من أراضى بيت المال ، على شخصٍ .

ووافقهم من طبقة أخرى بعدهم ، ابن أبى عصرُون ، وعبد الرحمن بن محمد الغَزْنَوىّ الحنفىّ ، ويونس بن محمد بن مَنْعَة ، ومسعود النيسابورىّ ، الكل أفتوا بالصحة .

وحكى ابن الصلاح خطَّهم كما هو .

واستفدنا من هذا جلالةَ قدرٍ لأحمد الشَّاشِىّ ، حيث كان يُفتى مع أبيه ، وأضرابِ أبيه.

وقد استدلّ قومٌ على صحة هذا بفعْل عمر ، رضى الله عنه ، فى سواد العراق ، ونقله ابنُ الرِّفْعة عن المذهب ، وهو مُقتضى نصِّه فى « الأم » .

وعن الشيخ أبى حامد مَنْعُه . والذى اختاره والدى ، رضى الله عنه ، المنعُ ؛ إلا أن يكون كفعْل عمر ، يُوقَفُ على جميع المسلمين ، فيجوز النص على هذا . وقد ذكره مبسوطا ، فى شرح المنهاج » .

---

(١) فى س : « المؤرج » ، والتصويب من : ص ، والمطبوعة وهو ابن النجار ، وسيترجمه المصنف فى الطبقة السادسة . (٢) واو العطف ساقطة من المطبوعة ، وهى فى : س ، ص .

(٣) فى المطبوعة : « سعيد » والمثبت فى : س ، ص . (٤) فى المطبوعة : « الزاز » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة : « قال » ، والمثبت فى : س ، ص .

النَّعَالِيّ، قراءة عليه ، أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن بِشْران ، أخبرنا إسماعيل بن محمد[1] النَّحْوِيّ ، حدَّثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارِثِيّ ، حدثنا يحيى بن سعيد القَطَّان ، حدثنا ثَوْر ، هو [ابن][2] يزيد ، عن خاله ، وهو ابن مَعْدان ، عن أبى أُمامة ، قال : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذا رُفِعت المائدةُ ، قال : « الْحَمْدُ لِلّٰهِ [حَمْدًا][3] كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ[4] وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ ، رَبَّنَا » .

﴿ ومن الفوائد عنه أيضا ﴾

. . . . (٥)

أحمد بن محمد بن أحمد بن زَنْجُوَيْه ، أبو بكر ، الزَّنْجَانِيّ[6]

وزَنْجَان بفتح الزَّاى وإسكان النون ثم جيم وآخرها نون : بلدة فى العجم معروفة .

أحد تلامذة القاضى أبى الطيِّب الطَّبَرِيّ .

له رواية .

روَى عنه محمد بن طاهر ، وأبو طاهر [السِّلَفِيّ][7] .

قال السِّلَفِيّ : وكانت[8] الرحلةُ إليه ؛ لفضله ، وعُلُوِّ إسنادِه .

سمعته يقول : لى أفتى من سنة تسع وعشرين .

قال : وقيل لى عنه : إنه[9] لم يُفْتِ خطأً قطُّ .

---

(١) فى س بعد هذا زيادة على ما فى ص ، والمطبوعة : « بن » .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٣) ساقط من : س ، ص ، وهو فى المطبوعة

(٤) هذا الرسم ، مع ضبط الفاء فى : س ، ص . (٥) بياض فى الأصول ، وفى ص : « يبيض صفحة » .

(٦) تقدمت ترجمته فى الطبقة الرابعة ٤/ ٤٥ ، ٤٦ ، وأعطى هناك رقما ، وهى فى الموضع السابق أوفى مما هنا . (٧) ساقط من : ص ، والمطبوعة ، وهو فى : س ، والطبقات الوسطى .

(٨) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : س ، والطبقات الوسطى .

(٩) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

قال : وأهل بلده يبالغون فى الثناء عليه ، (١ الخواصّ والعوام ١) ، ويذكرون ورَعَه ، وقلّةَ طمعه .

٥٨٦

أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح الحَدِيثِىّ(٢)

من الحَدِيثَة : بلدة بالعراق على الفرات(٣) .

أبو نصر الشَّاهِد .

والد قاضى القضاة رَوْح .

مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة.

تفقَّه على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ .

وسمع النَّقِيب أبا الفوارس طِراد بن محمد الزَّيْنَبِىّ ، وأبا الفضائل محمد بن أحمد بن عبد الباقى بن طَوْق المَوْصِلِىّ .

وحدَّث باليَسِير .

روَى عنه ابنُ ابنهِ عبدُ الملك بن رَوْح ، والمُبارَك(٤) بن كامل الخَفَّاف ، فى « معجم شيوخه » ، والحافظ أبو سعد السَّمْعانِىّ .

توفِّىَ ليلة الخميس ، رابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

٥٨٧

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى ياسر بن على بن السَّرِىّ الدُّورِىّ

بضم الدال وسكون الواو، من الدُّور الأسفل بين سامَرَّا وتَكْرِيت.

أبو العباس بن عَوْن(٥) .

---

(١) فى المطبوعة : « الخاص والعام » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين وبعدها الياء المثناة من تحتها ، وبعدها الثاء المثلثة . اللباب ١/ ٢٨٥

(٣) وهى التى تسمى حديثة النورة ، على فراسخ من الأنبار . معجم البلدان ٢/ ٢٢٣ .

(٤) كناه فى الطبقات الوسطى بأبى بكر .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قدم بغداد ، واستوطنها ، وكان يدرس بالمدرسة النظامية » .

ذكره ابن باطِيش فى « الفَيْصَل » ، وابن النَّجار فى « التاريخ » ، وابن باطيش أعرفُ به

قال : كان يُعْرف بابن عَوْن ، وكان فقيها ، فاضلا أديبا ، شاعرا ، مُنشِئاً[١] ، كاتبا ، حاسبا ، أصُوليا ، متكلما مليحَ الخط ، عارفا بعلوم الأوائل ، حُلْوَ الكلام فى المناظرة .

قرأتُ عليه أصولَ الفقه ، وسمعتُ بقراءته علَى ابن سُكَيْنة « تفسير الواحدىّ » ، و« غريب الحديث » لابن قُتَيْبَة .

وقال ابن النجَّار : قرأ الفقهَ ، والخلاف ، والأصولَيْن على المجير[٢] البَغْدادىّ[٣] .

ومن شعره ، قال :

رضِيتُ إن كان أحبابى فدَيْتُهمُ ... بما أُقاسيه من نارِ الغرام رَضُوا
إن يقتلونى بلا ذَنْبٍ فقد علمُوا ... أنْ ليس لى فى حياةٍ بعدَهُم غَرَضُ[٤]

ومن شعره ، مما كتب به إلى تلميذه ابن باطِيش جواباً :

وافَى كتابُك بعد طولِ تَرَقُّبٍ ... فأَبَلَّ من مرضِى وبَلَّ غليلَا
فلثَمْتُه فرحاً به وصَبابةً ... حتى محَوْتُ مِدادَه تقبيلَا
ولوَ انَّ روحى فى يدىَّ بذلْتُها ... بُشْرَى لحامِله وكان قليلَا[٥]
فكتابُ إسماعيلَ أفْراحِى به ... فرحُ الخليل بكَبْش إسماعيلَا

[٦]تُوُفِّى ببغداد [٧]فى صفر[٧] ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة[٦] .

---

(١) فى س : « منطقيا » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « الحبر » ، وفى س ، والطبقات الوسطى : « المجيز » ، والكلمة بدون نقط فى : ص ، والمثبت من المشتبه ٥٧٢ ، والعبر ٤/٢٨٠ وهو محمود بن المبارك .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « قال ابن النجار : وكانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة ، ويكتب خطا مليحا » . (٤) فى المطبوعة : « فى حياتى بعدهم » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٥) فى المطبوعة : « فى يدى ابذلتها » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، عدا كلمة « ببغداد » .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « فى شهر ربيع الأول » .

٥٨٨
أحمد بن محمد بن بشَّار الخَرْجَرْدِىّ البُوشَنْجِىّ أبو بكر*

الإمام[١] ، العابد .

ساق له صاحبُه ابن السَّمْعانِىّ فى « التحبير » نسبًا[٢] طويلا .

ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

وتفقَّه بهَرَاة على فقيه الشَّاش أبى بكر محمد بن على الشَّاشِىّ ، ثم على الإمام أبى المُظَفَّر ابن السَّمْعانِىّ[٣] ، وعلَّق عليه الخلافَ والأصول ، وكتب تصانيفَه جميعَها[٤] بخطِّه .

وقرأ المذهبَ بمَرْوَ على الشيخ أبى الفرج الزَّاز .

وسمع الحديثَ من شيخه أبى بكر الشَّاشِىّ ، وأبى المُظفَّر بن السَّمْعانِىّ [٥]ومن أبى تراب عبد الباقى بن يوسف المَرَاغِىّ ، وخلق كثير .

سمع منه ابنُ السَّمْعانِىّ[٥] وسمع بقراءته الكثير .

وقال : كان إماما ، فاضلا ، ورعا ، مُفتيًا ، متفنِّنًا[٦] .

عاد إلى نَيْسابُور ، واشتغل بالعبادة ، وانزَوَى عن الخلق[٧] ، وأعرض عنهم ، [٨]وما كان يخرج[٨] إلا أيامَ الجُمُعات ، وكانت أوقاتُه مستغرَقةً بالعبادة[٩] .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٥/٨٣ ، ولم يرد فيه شىء مما سيأتى فى نقل المصنف عن ابن السمعانى ، اللباب ١ / ٣٥٣ .

والخرجردى ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الجيم وسكون الراء الأخرى وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى خرجرد ، وهى بلدة من بلاد فوشنج هراة . الأنساب ٥/٨٢ .

(١) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « ابن عمة الإمام إسماعيل البوشنجى . قال ابن السمعانى : هو مثل خاله فى العلم » . (٢) فى المطبوعة : « شيئا » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وعبد الرحمن السرخسى ، بمرو » .

(٤) فى المطبوعة : « جميعا » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . (٦) فى المطبوعة : « متقنا » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « فى مدرسة البيهقى » . (٨) فى المطبوعة : « وكان لا يخرج » ، والمثبت فى : س ، ص . (٩) فى المطبوعة : « بالعبادات » ، والمثبت فى : س ، ص .

قال: وخرج عازماً على الحج ، وانصرف من طَبَرِسْتان إلى نَيْسابُور بسبب وقوع الخلل في الوضوء والطهارة .

قال : وتُوُفِّىَ بنَيْسابُور يوم الخميس ، السابع من شهر رمضان ، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

وهو عَصَبة الإمام إسماعيل البُوشَنْجِىّ .

ذكره ابن السَّمْعانِىّ فى « التحبير » وفى « الأنساب » .

٥٨٩

أحمد بن محمد بن ثابت بن الحسن بن على الْخُجَنْدِىّ

أبو سعد بن أبى بكر*

ولدُ الإمام أبى بكر .

تفقَّه على والده .

ودرَّس بالنِّظاميَّة .

وسمع أبا القاسم بن عَلِيَّك[1] وغيرَه .

[وعُمِّر][2] ، حتى ناطح الثمانين .

روَى عنه ابن السَّمْعانِىّ ، وقال : تُوُفِّىَ يوم السبت ، غُرَّة شعبان ، سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، بأصْبَهان .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢١٢/١٢ ، الكامل لابن الأثير ٢١/١١ ، المنتظم ٧٠/١٠

(١) فى س : « علك » ، والصواب فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وهو على بن عبد الرحمن بن الحسن بن عليك . المشتبه ٤٦٩ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص والطبقات الوسطى .

٥٩٠
أحمد بن محمد بن الحسين بن على(١) الطاى

المعروف بابن طلاى .

من أهل واسِط .

تفقَّه على القاضى أبى على الفَارِقِىّ(٢)

وسمع الحديثَ من أبى القاسم بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، وغيرِهم .

روَى عنه يوسف بن محمد بن مُقلِّد الدِّمَشْقِىُّ ، وذكر أنه كان شيخا صالحا .

تُوُفِّىَ سنة أربع وسبعين وخمسمائة [بأصْبَهان](٣) .

٥٩١
أحمد بن محمد بن الحسين ، القاضى ، أبو بكر الأرَّجانِىّ*

الشاعر ، الملقَّب ناصِحَ الدين .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « أبو العباس » .

(٢) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفى آخرها قاف ، نسبة إلى ميافارقين . اللباب ٢/١٩١ وهو أبو على الحسن بن إبراهيم الفارقى . انظر العبر ٤/٧٤ .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الأنساب ١/١٥٤ ، البداية والنهاية ١٢/٢٢٦، ٢٢٧، تاريخ ابن الوردى ٢/٤٩ تذكرة الحفاظ ٤/١٣٠٦ ، شذرات الذهب ٤/١٣٧، العبر ٤/١٢١ ، الكامل لابن الأثير ١١/٥٥، مرآة الزمان ٣/٢٨١ ، ٢٨٢ ، معجم البلدان ١/١٩٥ ، المنتظم ١٠/١٣٩ ، ١٤٠ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٨٥ ، وفيات الأعيان ١/١٤٩ – ١٥٤ ، ترجمة رقم ٦٢ .

والأرجانى ، بفتح الألف وسكون الراء وفتح الجيم وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرجان ، وهى من كور الأهواز ، من بلاد خوزستان . الأنساب ١/١٥٣ .

وقد علق المعلمى على قوله : « وسكون الراء » بقوله : « الأصل تشديد الراء وفتحها . راجع معجم البلدان » . وانظر معجم البلدان ١/١٩٣ .

وضبط ابن خلكان الراء بالتشديد ، وقال : « وأكثر الناس يقولون إنها بالراء المخففة » . وفيات الأعيان ١/١٥٣ .

كان قاضىَ مدينة تُسْتَرَ(١) ، وشاعرَ عصره .

أصلُه من شِيرَاز .

ولد فى حدود سنة ستين وأربعمائة .

وسمع الحديثَ بأصْبَهان مع أبى بكر محمد بن (٢أحمد بن٢) الحسن بن ماجه(٣) .

وبِكَرْمان من الشريف أبى يَعْلَى بن الهَبَّارِيَّة .

روَى عنه أبو بكر محمد بن القاسم بن المُظَفَّر بن الشَّهْرَزُورِىّ ، وعبد الرحيم بن أحمد (٤ابن الأُخْوَة ، وابن الخَشَّاب٤) النَّحْوِىّ(٥) ، وغيرُهم .

قال أبو سعد بن السَّمْعانِىّ : (٦تُوُفِّىَ بتُسْتَر ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة٦) .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

كتب إلىّ أبو العباس بن الشِّحْنَة ، عن أبى عبد الله بن النَّجَّار الحافظ ، قال : قرأت على أبى القاسم على بن عبد الرحمن الورَّاق ، عن أبى محمد بن الخَشَّاب ، قال : أخبرنى القاضى أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرْجَانِىّ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا الشريف أبو يَعْلَى محمد ابن محمد بن صالح الهاشِمِىّ ، بِكَرْمان ، قراءةً عليه ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن على ابن الفرَّاء البَغْدادِىّ [بها](٧) ، أخبرنا(٨) الحافظ أبو الفتح محمد بن أبى الفوارِس ، أخبرنا(٨) عمر بن جعفر بن سلم(٩) ، حدثنا محمد بن يونس ، حدثنا حاتم بن سالم ،

---

(١) تستر ، بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء . يقول ياقوت : « أعظم مدينة بخوزستان اليوم » . معجم البلدان ١/٨٤٧ . (٢) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة ، والأنساب .

(٣) هو الأبهرى . انظر : الأنساب : وتذكرة الحفاظ .

(٤) فى المطبوعة : « بن الأجرد بن الخشابه » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٥) فى س : « بن النحوى » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٦) عبارة ابن السمعانى : « وتوفى بتستر ، فى حدود سنة أربعين وخمسائة » . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

(٨) فى المطبوعة : « حدثنا » ، والمثبت فى : س ، ص . (٩) فى المطبوعة : « مسلم » ، والمثبت فى : س ، ص ، وهو فى العبر : ٢/٣٠٧ أبو الفتح عمر بن جعفر بن محمد بن سالم الختلى . وفى اللباب ١/٣٤٥ : أبو القاسم عمر بن جعفر بن أحمد بن سالم الختلى .

حدثنا زَنْفَل[١] أبو عبد الله العَرَفِيّ[٢] من أهل عرَفات .

ع : وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن بركات بن أبي الفضل البَعْلَبَكِّيّ ، قراءة عليه . وأنا أسمع ، أخبرنا أبوعبد الله محمدبن أبي الحسين أحمد بن عبدالله اليُونِينِيّ ، سماعا عليه ، أخبرنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الُخشُوعِيّ ، عن القاسم بن على بن محمد بن عثمان الأديب، أخبرنا أبو تمّام محمد بن الحسن المُقْرِى، حدثنا على بن أبي علىّ بن وَصِيف القطّان ، حدثنا القاضي أبو عمر[٣] محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد بن دِرْهَم ، حدثنا محمد بن إشْكاب ، حدثنا محمد ابن أبي الوزير أبو المُطرِّف ، حدثنا أبو عبد الله العَرَفِيّ ، عن ابن أبي مُلَيْكة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصِّدِّيق ، رضى الله تعالى عنه ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أمراً ، قال : « اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي » .

تفرّد التِّرمذىّ[٤] بتخريجه من هذا الوجه ، فرواه عن محمد بن بشّار ، عن إبراهيم بن أبي الوزير[٥] أخي محمد بن أبي الوزير المذكور ، عن أبي عبد الله زَنْفَل بن عبد الله ، وقيل: زَنْفَل بن شدّاد العَرَفِيّ به .

وقال : ضعيف[٦] ، لا نعرفه إلا من حديث زَنْفَل ، وهو ضعيف عند أهل الحديث ، [٧]وليس له نقلٌ في شيء من الكتب الستة ، سوى هذا الحديث[٧] .

ومن شعر الأَرْجانِيّ[٨] :

أنا أشعرُ الفقهاءِ غيرَ مُدافَعٍ   في العصرِ أو أنا أفقهُ الشُّعراءِ[٩]

---

(١) في المطبوعة هنا وفيما يأتى : « دنفل » والتصويب من : س ، ص ، واللباب ٢/١٣٢ ، وضبطه من : ص ، والقاموس (ز ن ف ل) . (٢) بفتح العين والراء وبعدها فاء ، هذه النسبة إلى عرفة ، المكان المبارك . اللباب ٢/١٣٢ . (٣) في المطبوعة : « أبوعمرو » ، والتصويب من : س ، ص ، والعبر ٢/١٨٣ . (٤) في سننه بشرح ابن العربي (أبواب الدعاء) ٣/٤٦.

(٥) في المطبوعة بعد هذا زيادة : «ابن» ، والمثبت في : س ، ص . ولم يشر الترمذى إلى أنه أخوه .

(٦) في سنن الترمذى مكان هذا : « غريب » . (٧) مكان هذا في سنن الترمذى : « ويقال له زنفل العرفى ، وكان سكن عرفات ، وتفرد بهذا الحديث ، ولا يتابع عليه » .

(٨) الأبيات في ديوانه ١٧ ، ووفيات الأعيان ١/١٥٠ ، والبيت الأول في النجوم الزاهرة ٥/٢٨٥

(٩) في النجوم الزاهرة : « في العصر وأنا أفقه الشعراء » .

شِعْرِى إذا ما قلتُ دَوَّنه الوَرَى ... بالطبعِ لا بتكلُّفِ الإلْقاءِ[١]
كالصَّوْتِ فى ظُلَلِ الجبالِ إذا علا ... للسَّمعِ هاج تَجاوُبَ الأصداءِ[٢]

وله من قصيدة[٣] :

أأحبّتى الشّاكين طولَ تغيُّبى ... والذاهبين على الهوى فى مذهبى[٤]
لا تحسَبُوا أنّى جعلتُ على المَدَى ... لِجَنابِكُمْ بالإخْتيارِ تجنُّبى[٥]
ماجُبْتُ آفاقَ البلادِ مُطوِّفًا ... إلا وأنتمْ فى الورى مُتطلَّبى
سَعْيى إليكم فى الحقيقةِ والذى ... تجدون منِّى فَهْوَ سَعْىُ الدهرِ بى[٦]
أنْحُوكُمُ ويرُدُّ وجهِى القَهْقرَى ... سيْرِى فَسَيْرِى مثلُ سيرِ الكوكبِ[٧]
فالقصد نحوَ المشرقِ الأقْصَى له ... والسيرُ رَأْىَ العين نحوَ المغْربِ[٨]
تاللهِ ماصدقَ الوُشاةُ بِما حكَوْا ... أنِّى نسيتُ العهدَ عند تَغَرُّبى[٩]
هان المَماتُ علىَّ بعد فِراقِكُمْ ... والصعبُ يسهُل عندحَمْلِ الأصْعَبِ[١٠]

---

(١) فى الديوان : « يرويه الورى » (٢) فى ص ، والمطبوعة : « فى طلل الجبال » ، والمثبت فى: س ، والديوان ، وأصل وفيات الأعيان، وقد ذكر محققه أن هذا تحريف ، صوبه بـ « قلل الجبال » ، وأثبته فى الأصل ، وليس كذلك ؛ فإن قلل الجبال ، وهى أعلى مكان فيها لا تتجاوب فيها الأصداء ، وإنما تتجاوب الأصداء فى ظلها ، وهو ما أظلك منها .

وفى المطبوعة : « هاج مجاوب الأصداء » ، والمثبت فى : س ، ص والديوان ، ووفيات الأعيان

(٣) الأبيات من الثالث إلى السادس فى الديوان ٥٧ ، ووفيات الأعيان ١/١٥٠ ، والبيت الثامن فى ديوانه ٥٧ أيضاً . (٤) فى س : « طول تعتبى » ، والكلمة الثانية فى ص بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « لجنابكم بالاختيار تجنبى » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٦) فى الديوان ، ووفيات الأعيان : « تجدون عنكم » .

(٧) فى الديوان ، ووفيات الأعيان : « عنكم فسيرى مثل سير الكوكب » .

(٨) فى المطبوعة : « والقصد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والديوان ، ووفيات الأعيان .

(٩) فى س : « عند تقربى » ، والمثبت فى المطبوعة ، ص .

(١٠) فى الديوان : « هان الفراق على بعد فراقكم » .

وله أيضا(١) :

ولقد دفعتُ إلى الهموم تَنُوبُنِي ... منها ثلاثُ شدائدٍ جُمِّعْنَ لِي(٢)
أسَفٌ على ماضي الزمانِ وحَيْرَةٌ ... في الحالِ منه وخَشْيةُ المستقبلِ(٣)
ما إن وصلتُ إلى زمانٍ آخرٍ ... إلّا بكيتُ على الزمانِ الأوّلِ

وله أيضا(٤) :

حيث انتهيْتَ من الهجْرانِ في ققفِ ... ومن وراء دمى بيضَ الظُّبا فخَفِ(٥)
ياعابثاً بِعِدَاتِ الوصلِ يُخلِفُها ... حتى إذا جاء ميعادُ الفِراقِ يَفِي(٦)
اعْدِلْ كفاتنٍ قَدٍّ منك معتدلٍ ... واعْطِفْ كمائلِ غُصْنٍ منك مُنْعطِفِ(٧)
ويا عَذُولي ومَن يُصْغِي إلى عَذَلٍ ... إذا رَنَا أحْوَلُ العينيْن لا تَقِفِ(٨)
يلوم قلبيَ أن أصْماهُ ناظرُه ... فيمَ اعْتراضُك بين السهمِ والهدَفِ
سَلُوا عقائلَ هذا الحيِّ أيَّ دمٍ ... لِلأعينِ النُّجْلِ عند الأعْيُنِ الذُّرُفِ
يستوصِفون لساني عن محبّتهمْ ... وأنت أصدقُ يادمعِي لهم فصِفِ
ليستْ دموعي لنارِ الشوقِ مُطفِئةً ... فكيف والماءُ بادٍ واللهيبُ خَفِي(٩)
في ذِمَّةِ الله ذاكَ الركبُ إنهمُ ... ساروا وفيهم حياةُ المُغرَمِ الدَّنِفِ(١٠)

---

(١) ديوانه ٣٠٣ . (٢) في المطبوعة : « إلى الهموم بنو بتى » ، وفى س : « إلى هموم تنوبنى » والمثبت في : ص، والديوان (٣) في المطبوعة : « على ماضي الزمان وجوره » ، وفى س : « على ماضي الزمان وخيره » ، والكلمة الأخيرة غير منقوطة في : ص ، والمثبت في الديوان .

(٤) الأبيات في ديوانه ٢٦٧ . (٥) في المطبوعة : « حين انتهيت » ، والمثبت في : س ، ص، والديوان ، وفى س ، ص : « من الهجرات» والمثبت في : المطبوعة ، والديوان ، وفى الديوان : « ومن وراء دمى سمر القنا فخف » . (٦) في س : « بعباد الوصل » ، والمثبت في : ص ، والمطبوعة ، والديوان . (٧) في الديوان : « واعطف كمائل صدغ منك منعطف » .

(٨) في ص ، والمطبوعة : « إلى عذلى » ، والمثبت في : س ، والديوان . ورواية الديوان لعجز البيت : « إذا رنا أحور العينين ذو هيف » . (٩) رواية الديوان :

ليستْ دموعي لنارِ الهمِّ مُطفِئةً ... وكيف الماء بادٍ والحريقُ خَفِي

(١٠) في الديوان : « ذاك الرهط » .

فإن أعِشْ بعدَهم فرداً فوا عجباً ‏ ‏ ‏ وإن أمُتْ وَجْـدًا فيا أسَفِى (١)

٥٩٢
أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِىّ (٢)

القاضى ، محيى الدين ، ابن القاضى كمال الدين

ولد بالموصل ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

ووَلِى القضاء بها .

وتُوُفِّىَ فى ذى القَعدة ، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

ذكره (٣) ابن باطِيش .

٥٩٣
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو العباس ، الشَّارِقِىّ ، الأنْصارِىّ الواعظ*

من تلامذة أبى إسحاق الشِّيرازِىّ .

تفقَّه عليه .

وحجَّ ، وسمع من كريمة (٤) .

ودخل العراق ، وفارس ، ثم عاد إلى بلاد الغرب (٥) ، وسكن سَبْتَة ، وفارس .

---

(١) صدر البيت فى الديوان :

* فإن أُعَنْ بعدهم فردًا فياعَجَباً *

(٢) كناه المصنف فى الطبقات الوسطى : « أبا العباس » . (٣) فى المطبوعة : « كما ذكره » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الديباج المذهب ٥٥ ، الصلة ١/٧٥ .

وفى المطبوعة : « السارق » ، والمثبت فى : س ، ص ، ومصادر الترجمة .

والشارقى ، نسبة إلى شارقة ، حصن بالأندلس ، من أعمـال بلنسية . فى شرقى الأندلس . معجم البلدان ٣/٢٣٢ .

(٤) يعنى « المروزية » ، كما فى الديباج ، والصلة . (٥) فى المطبوعة : « المغرب » ، والمثبت فى : س ، ص .

قال ابن بَشْكُوَال : كان صالحا ، دينًا ، (١ذاكرا ، بكَّاء ، واعظا١) .
تُوُفِّيَ بشرق الأندلس ، فى نحو الخمسمائة .

٥٩٤
أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام الطوسِيّ أبو نصر*

خطيب الموصل(٢) .
مولده سنة سبع ، أو ثمان وثلاثين وأربعمائة(٣) .
وسمع من أبى جعفر بن المُسْلمة ، وأبى الغنائم بن المأمون ، وأبى بكر الخطيب ، وابن النَّقُّور ، وغيرهم .
روَى عنه أبو الفضل بن ناصر ، وأبو الفرج بن الجَوْزِىّ ، وابنه أبو الفضل ابن خطيب الموصل ، وآخرون .
سمع منه أبو الفضل ابن ناصر ، وغيره .
كتب إليه القاضى المُرْتَضَى ، أبو محمد عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِىّ(٤) ، يقول :

وَفَيْتُ له بالعهدِ دهرى وما وَفَا ... وأصْفَيْتُه مَحْضَ الودادِ وما صفَا(٥)
وعاملتُه بالودِّ والوصلِ والرِّضا ... وعاملنِى بالهجرِ والسُّخْطِ والجفَا
وأعطِف إن ولَّى وأحْنُو إذا قسا ... وأقرُب إذْ ينْأَى وأعفُو إذا هفَا(٦)
وأوَلَيْتُه منِّى الجميلَ تَحنُّنًا ... وأُنْسا وإرْفاقًا به وتَعطُّفَا(٧)

---

(١) مكان هذا فى الصلة : كثير الذكر والعمل والبكاء ، وكان يجلس للوعظ وغيره »
* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/٧٣ ، العبر ٤/٦٤ ، الكامل لابن الأثير ١٠/٢٣٩ ، وهو فيه : « أحمد بن عبد القاهر » ، مرآة الزمان ٨/١٣٧ ، ١٣٨ ، المنتظم ١٠/٢١ ، ٢٢ .
(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، وسمع أبا الحسين ابن المهتدى بالله » . (٣) فى الأصول : « وخمسمائة » وهو سهو . وسيعيده المصنف على الصواب فى آخر الترجمة . (٤) من رجال هذه الطبقة . (٥) فى س : « نحو الوداد » ، والمثبت فى : ص والمطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٦) فى المطبوعة : « وأقربه إن أنأى » ، وفى س : « وأقرب إن ينأى » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى . (٧) فى الطبقات الوسطى : « تحننا عليه وإرفاقا » .

فما زادَه إلا جفاءً وغلظةً ... فإن لان يوما كان ذاكَ تكلُّفَا(١)

فَوَفِّ بكأس الوُدِّ مَن حاولَ الوفَا ... ودَعْ حظَّ مَن يهوَى الخلافَ ليُخْلِفَا

فأجابه أبو نصر ارتجالا :

يا مَن وفَيْتُ له العهودَ وما وفَا ... أصفيتُه منِّى الودادَ وما صَفَا(٢)

وأطعتُه جهدِى فقابَل طاعتِى ... بالصَّدِّ منه وبالقطيعةِ والجَفَا

ما كان ظنِّى فى ودادِكَ أنه ... يَزدادُ لى إلا الصَّفاءَ فأخْلَفَا

قابلتَ مَحْضَ مودَّتى بقطيعةٍ ... وهجرْتنى طبعاً وزدْتَ تكلُّفَا

فلأجْعلَنَّ الصبرَ عنك مَطِيَّتِى ... فلعل قلبَك أن يلينَ ويَعْطِفَا

فأجابه القاضى المُرْتضَى :

حلَفْتُ بربِّ البيتِ والرُّكْنِ والصَّفا ... يمينَ صَدوقٍ لا يحولُ عن الوفَا

لئن قَرُبَتْ بعد التَّنائى ديارهُمْ ... وحالُوا عن الهِجْران والغدرِ والجفَا

وعادوا إلى ما كنتُ أعهد منهمُ ... من الودِّ والإخلاص والصدقِ والوفَا(٣)

تجاوزْتُ عن ذنبِ الليالى وجُرْمِها ... وعن كلِّ ما يهْفُو الزمانُ وما هَفَا

شعر القاضى [المُرتضَى](٤) أولا وآخرا من بحر الطويل ، وشعر الخطيب من بحر الكامل، وكان الأحسن للخطيب أن يُجيب من البحر الذى سئل منه (٥ولقد شعَر جيِّدا٥)، وما أرقَّ قولَه :

* وهجرْتنى طبعاً وزدتَ تكلُّفا *

مولده سنة (٦سبع ، أو ثمان٦) وثلاثين وأربعمائة.

ومات بالموصل ، سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

---

(١) فى س ، ص : « فإن لام يوما » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « وأصفيته منى الوداد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « والصدق والصفا » . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٥) فى المطبوعة ، س : « وهذا شعر جيد » : والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى. (٦) فى المطبوعة : « ثمان، أو سبع » ، والمثبت فى: س، ص ، والطبقات الوسطى وقد ذكره المصنف فى صدر الترجمة ، وصححنا هناك خطأ بالصواب الذى جاء هنا .

٥٩٥
أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطُّوسِى*

الشيخ أبو الفتوح ، أخو الغزَّالِىّ

واعظ ، صوفى ، عالم ، عارف .

طاف البلاد ، وخدم الصوفيَّة .

وتفقَّه ، ثم غلب عليه التصوف والوعظ .

واختصر « الإحياء » الذى صنفه أخوه فى مجلد ، سمَّاه « لباب الإحياء » .

وصنف أيضا « الذخيرة فى علم البصيرة » ، وغيرَ ذلك .

قال الحافظ السِّلَفِىّ : حضرتُ مجلسَ وعظه بهَمَذان ، وكنا فى رباطٍ واحد ، وبيننا أُلْفَة وتوَدُّد ، وكان أذكَى خلق الله ، وأقدرَهم على الكلام، فاضلا فى الفقه وغيره . انتهى .

وقال ابن النجَّار : منْ أحسن الناس كلاما فى الوعظ ، وأرشقِهم عبارةً ، مليح التصرف فيما يُورِده ، حلو الاستشهاد ، أظرف أهل زمانه ، وألطفهم طبعا .

خدم الصوفيَّة فى عُنْفُوان شبابه .

وصحب المشايخَ ، واختار الخَلْوة والعُزلة ، حتى انْفتح له الكلامُ على طريقة القوم .

ثم خرج إلى العراق ، ومالتْ إليه قلوبُ الناس ، وأحبُّوه .

ودخل بغداد ، وعقَد مجلسَ الوعظ ، وظهر له القبولُ التام ، وازدحم الناس على حضور مجلسه ، ودوَّن مجالسَه صاعدُ بن فارس اللَّبَّان(١) [ببغداد](٢) ، فبلغت ثلاثة وثمانين مجلسا ، كتبها بخطِّه فى مجلدين .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/١٩٦ ، روضات الجنات ٧٥ ، ٧٦ ، شذرات الذهب ٤/٦٠ ، ٦١ ، طبقات ابن هداية الله ٧١ ، العبر ٤/٤٥ ، الكامل لابن الأثير ١٠/٢٢٨، لسان الميزان ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ ، مرآة الجنان ٣/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، المنتظم ٩/٢٦٠ ــ ٢٦٢ ، ميزان الاعتدال ١/١٥٠ ، وفيات الأعيان ١/٨٦ ، ٨٧ ، ترجمة رقم ٣٧ .

(١) فى المطبوعة : « اللبانى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .
واللبان ، بفتح اللام وتشديد الباء وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى بيع اللبن وعمله . اللباب ٣/٦٥ .

(٢) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، ص .

وقال ابن خلكان : كان واعظا ، مليح الوعظ ، حسن المنظر[1] ، صاحب كرامات وإشارات .

وكان من الفقهاء ، غيرَ أنه مال إلى الوعظ ، فغلب عليه .

ودرَّس بالنِّظاميَّة نيابةً عن أخيه[2] لما تزهّد وتركها[2] .

﴿ ومن كلماته اللطيفة ﴾

من كان في الله تَلَفُه ، كان على الله خَلَفُه .

● وقرأ[3] القارئُ يوما بين يديه[4] ﴿ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ الآية . فقال : شرَّفهم بياء الإضافة إلى نفسه ، بقوله : ﴿ يَا عِبَادِيَ ﴾ ، ثم أنشد :

وهان عليَّ اللَّوْمُ في جَنْبِ حبِّها ... وقولُ الأعادِي إنه لَخليعُ

أصَمُّ إذا نُودِيتُ باسْمِي وإنني ... إذا قيل لي يا عبدَها لَسميعُ

● وسُئِل في مجلس وعظِه ، عن قول عليٍّ ، رضي الله تعالى عنه ، وكرَّم وجهه : لو كُشف الغطاء ما ازْدَدْت يقيناً ، والخليلُ عليه الصلاة والسلام ، يقول[5] : ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ .

فقال : اليقينُ يُتصوَّر عليه الجحودُ ، [6]والطمأنينة لا يُتصوَّر عليها الجحود[6] قال الله تعالى[7] : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ [8]ظُلْمًا وَعُلُوًّا[8] ﴾ .

---

(١) في س : « المنطق » ، والمثبت في : ص ، والمطبوعة ، ووفيات الأعيان .

(٢) مكان هـذا في وفيات الأعيان : « أبي حامد ، لما ترك التدريس زهادة فيه » .

وبعد هذا في المطبوعة زيادة : « وقال الحافظ السلفي : حضرت مجلس وعظه بهمذان » وهو تكرار لما سبق في صدر الترجمة ، وهو هناك أتم وأوفى . والجملة غير موجودة في : س ، وهي في : ص ، ومضروب عليها بالحمرة . (٣) هذه القصة مع الشعر ، في وفيات الأعيان ، نقلا عن ابن النجار ، في تاريخ بغداد . (٤) سورة الزمر ٥٣ . (٥) سورة البقرة ٢٦٠ .

(٦) ساقط من : س ، وهو في : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٧) سورة النمل ١٤

(٨) زيادة من المطبوعة على ما في : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

وكان يدخل القُرَى والضِّياعَ ، ويعِظ لأهل البوادى تقرُّبا إلى الله تعالى ، ويحصُل له فى وعظِه حال .

● وحكَى يوما فى مجلس وعظه ، أن بعضَ العشاق كان مشغولا بحسَن الصورة ، وكان ذلك موافقاً له ، فاتَّفَق أن جاء له يوماً بُكْرة ، وقال له : انْظُر إلى وجهى ، فأنا اليوم أحسنُ من كلِّ يوم .

فقال : وكيف ذلك؟

قال : نظرتُ فى المرآة فاستَحْسنْتُ وجهى فأردت أن تنظُر إليه[1] .

فقال : بعد[2] أن نظرتَ إلى وجهك قبلى[3] لا يَصلُح لى .

وكان يُلقَّب بلقب أخيه : زين الدين ، حجة الإسلام .

قال ابن الصَّلاح : ورأيت مما دُوِّن من مجالسه مجلدات أربعا .

وحكى يوماً على رأسِ منبره ، عن أخيه حجة الإسلام أثراً[4] غريبا ، فقال : سمعتُ أخى حُجَّةَ الإسلام ، قدَّس الله روحه ، يقول : إن الميِّت من حين يُوضَع على النَّعش يُوقَف فى أربعين موقفا يُسائله[5] ربُّه عز وجل .

نسأل[6] الله أن يُثبِّتنا على دينه ، ويختِمَ لنا بخيرٍ بمَنِّه وفضله[7] .

ومن [8]شعر أخى[8] الغزَّالِيّ :

إذا صحبتَ الملوكَ فالْبَسْ ... من التَّوَقِّى أعزَّ مَلْبَسْ
وادْخُل إذا ما دخلتَ أعْمَى ... واخرُجْ إذا ماخرجتَ أخْرَسْ

قال أبو سعد بن السَّمعانِيّ : تُوُفِّىَ أحمد الغزَّالِيّ[9] فى حدود سنة عشرين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « إلى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٢) ضبطت الدال فى ص بالضم ، ضبط قلم . (٣) فى س : « قبل » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة والطبقات الوسطى . (٤) فى الطبقات الوسطى : « أمرا » . (٥) فى س : « يسأله » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٦) فى س : « فنسأل » ، والمثبت فى : س ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٧) فى الطبقات الوسطى : « وفيضه » . (٨) فى المطبوعة : « شعره فى » ، والتصويب من : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٩) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بقزوين » .

٥٩٦
أحمد بن محمد بن المُظَفَّر ، الإمام أبو المَظَفَّر ، الخَوَافِيّ *

وخَواف بفتح الخاء المعجمة وآخرها فاء بعد الواو والألف : قرية من أعمال نَيْسابُور(١)

تفقَّه على أبى إبراهيم الضَّرير .

ثم على إمام الحرمين ، ولازمَه فكان من عظماء أصحابه ، وأخِصَّاء طُلّابه ، يذاكره فى ليله ونهاره ، ويسامره علانيةً إذا دجا الليل وماج فى أسرارِه ، والإمام يُعجَب بفصاحته ، ويثنى على حسن مناظرته ويصفُه بالفضل .

[ثم] (٢) درَّس فى حياة الإمام .

ووَلِىَ قضاء طُوس ، ثم صُرِف عنها .

وكان دِيِّنا ، ورعا ، ناسكا ، لم تُعرَف له هَناةٌ .

سمع الحديث من أبى صالح المُؤَذِّن ، وغيره .

كان فى المناظرة أسداً لا يُصْطَلَى له بنار ، قادرا على قَهْر الخصوم ، وإرهاقهم إلى الانْقطاع

قال معاصروه : رُزِق من السعد فى المناظرة كما رُزِق الغَزَّالِيّ من السعد فى المصنَّفات .

تفقَّه عليه(٣) عمر السُّلْطان(٤) ومحمد بن يحيى ، وغيرُهما .

تُوُفِّىَ بطُوس ، سنة خمسمائة .

---

* له ترجمة فى الأنساب ٥/٢٢٠ ، البداية والنهاية ٢/١٦٨ ، تبيين كذب المفترى ٢٨٨ ، شذرات الذهب ٣/٤١٠ ، وفيها خلط أو لعله نقص من النسخة ، ذلك أنه ذكر أبا الفتح الحداد أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الأصبهانى ، ثم قال : «الشافعى ، التاجر ، الخوافى » ثم ذكر ما عرف به الخوافى فى المناظرة، وأبو الفتح الحداد رجل آخر غير الخوافى ، العبر ٣/٣٥٥ ، اللباب ١/٣٩٢ ، وفيات الأعيان ١/٨٥ ، ترجمة رقم ٣٦ .

(١) فى اللباب أن خواف ناحية من نواحى نيسابور ، كثيرة القرى . وفى معجم البلدان ٢/٤٨٦ أنها قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان ، يتصل أحد جانبيها ببوشنج ، من أعمال هراة ، والآخر بزوزن يشتمل على مائتى قرية .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى س : « على » ، والصواب فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى . والأنساب ٥/٢٢٠

(٤) فى المطبوعة : « القطان» والتصويب من: س ، ص ، والطبقات الوسطى ، وهو أبو سعد عمر ابن على بن سهل الدامغانى ، والسلطان لقب عليه ، من رجال هذه الطبقة ، وانظر الأنساب ٥/٢٢٠ .

٥٩٧

أحمد بن المظفر بن الحسين(١) ، أبو العبّاس ، الدمَشْقِيّ *

عُرِف بابن زين التجار (٢) .

مدرِّس المدرسة الناصريَّة الصَّلاحيَّة ، المجاورة للجامع العتيق بمصر ، وبه تُعرَف المدرسة (٣) .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعدة ، سنةَ إحدى وتسعين وخمسمائة .

٥٩٨

أحمد بن المُظَفَّر السَّراجيّ ، أبو عبد الله

من أهل سِجِسْتان .

قال ابن السَّمعانيّ ، فيه : إمامُ أصحاب الشافعيّ بها فى عصره .

تفقَّه بِمَرْو على والدِى ، وأقام عنده(٤) مدة ، وبرع فى الفقه ، وله يدٌ باسِطة فى النَّظَر .

وسمع الكثير ، وحدَّث ببلده ، وكتب لى بالإجازة .

٥٩٩

أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن جعفر ، أبو العباس الفقيه *

من أهل كازَرُون ، أحد بلاد فارس .

قدِم بغداد فى صباه للتفقُّه ، فى سنة أربعين وخمسمائة فسمع بها من جماعة كثيرين ، وجمع « معجما » لمشايخه ، فى سبعة أجزاء .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الفقيه » .

* له ترجمة فى : خطط المقريزى ٢/٣٦٣ .

(٢) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « النجار » ، والمثبت فى : س ، ص ، والخطط .

(٣) انظر النجوم الزاهرة ٦/٥٥ ، وحواشيها . (٤) فى المطبوعة : « بها » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى معجم البلدان ٤/٢٢٦ .

قال ابن النجّار ، ووَلِيَ القضاءَ ببلده ، ثم سكن شِيراز إلى حين وفاته .

وكان فقيها ، فاضلا ، [و] (١) محدِّثا ، صدوقا .

قدم بغداد رسولا إلى الديوان ، من جهة صاحب شِيرَاز ، في سنة ست وثمانين وخمسمائة(٢)

٦٠٠
أحمد بن منصور بن عبد الجبار بن السَّمْعانِيّ *

الإمام أبو القاسم ، ابن الإمام الجليل أبي المُظَفَّر ، ابن الإمام أبي منصور ، عم الحافظ أبي سعد ، وأخو والده الإمام أبي بكر .

قال الحافظ أبو سعد : كان إماما ، فاضلا ، عالما ، مناظرا ، مفتيا ، واعظا ، مليح الوعظ شاعرا ، حسن الشعر ، له فضائل جمَّة ، ومناقب(٣) كثيرة .

وذكر أنه تفقَّه على والده ، يعنى أبا بكر محمدا ، أخا أحمد ، وأخذ عنه العلمَ ، وخلفَه بعده فيما كان مُفوَّضا إليه .

وسمع منه الحديث ، ومن كامكار(٤) بن عبد الرزّاق الأديب (٥) وأبي نصر محمد بن محمد الماهانِيّ ، وطبقتهم .

---

(١) زيادة من : س ، والطبقات الوسطى ، على ما فى : ص ، والمطبوعة .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

« وحدَّث بها .

مولده سنة عشر وخمسمائة .

ومات سنة سبع وثمانين وخمسمائة » .

* له ترجمة فى : الأنساب ، لوحة ٣٠٨ ب ، المنتظم ١٠/٨٦ ، وانظر كشف الظنون ٩١٥ .

(٣) فى س : « ومناقبه » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٤) فى المطبوعة : « بكار » ، وفى الطبقات الوسطى : « كامكاز » ، والمثبت فى : س ، ص ، والأنساب . (٥) ساقط من الأنساب ، ومكانه : «وأبا نصرفنا» ، وهو مركب من قوله «وأبا نصر» فى أول السقط ، و « وانصرفنا» فى نهايته ، و « أبا نصر» على النصب فى الأنساب ، بعد قوله : «سمع» .

قال : وانتخبْت (١) عليه أوراقاً .

وقرأتُ عليه عن شيوخه ، وخرجت معه إلى سَرْخَس ، وانصرفْنا° إلى مَرْو .

وخرجنا فى شوال ، سنة تسع وعشرين ، إلى نَيْسابور ، وكان خروجه بسَبَبى ، لأنى رغبتُ فى الرِّحلة ؛ لسماع « صحيح مسلم » ، فسمع معى « الصحيح » وعزم على الخروج (٢) إلى الوطن ؛ وتأخرتُ عنه مُخْتفيا (٣) ؛ لأُقيم بنَيْسابُور بعد خروجه ، فصبَرَ (٤) إلى أن ظهرتُ ، ورجعتُ معه إلى طُوس ، وانصرفت بإذْنِه إلى نَيْسابور ، ورجع هو إلى مَرْو ، وأقمت أنا بنَيْسابور سنةً ، وخرجت منها إلى أصْبَهان ولم أرَه بعد ذلك .

وكانت ولادته فى سنه سبع وثمانين وأربعمائة .

وتُوُفِّىَ فى الثالث والعشرين من شوال ، سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، ووصل إلىَّ نَعيُه ، وأنا ببغداد .

٦٠١

أحمد بن موسى بن °جَوْشِين بن زغانم° بن أحمد ، أبو العباس الأُشْنُهِىّ (٦)

دخل بغداد وتفقَّه على أبى سعد المُتَوَلِّى ، صاحب « التتمة » .

٧ وسمع أبا الغنائم الدَّقَّاق وأبا جعفر ٧ محمد بن أحمد بن حامد النَّجَّارىّ (٨) وغيرَهما .

وحدَّث بكتاب « تنبيه الغافلين » .

---

(١) فى المطبوعة : « وانتخب » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الأنساب : « الرجوع » . (٣) فى المطبوعة : « مستخفيا » ، والمثبت فى : س ، ص والطبقات الوسطى ، والأنساب . (٤) فى س : « قصيرة » والمثبت فى : ص والمطبوعة والطبقات الوسطى والأنساب . (٥) فى المطبوعة : « جوسين بن زعانم » ، وفى الطبقات الوسطى : « جوسين بن زغام » ، والمثبت فى : س ، ص ، والضبط من الأخيرة .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قال ابن السمعانى : كان فقيها ، فضلا ، دينا ، عزيز الفضل »

والأشنهى ، بضم الألف وسكون الشين المعجمة وضم النون وكسر الهاء هذه النسبة إلى قرية أشنه ، وظنى أنها بليدة بأذربيجان . الأنساب ١/٢٧٦ .

(٧) فى المطبوعة : « وصحب أبا الغنائم وسمعه ، وهو المعروف بأبى الغنائم الدقاق ، وسمع أيضا أبا جعفر » ، والمثبت فى : س ، ص . (٨) النون بغير نقط فى : س ، والكلمة بغير نقط فى : س .

روَى عنه أبو بكر المُبارك ، وأبو القاسم ذاكر ابنا كامل بن أبي غالب الخَفَّاف .

وكان فقيها ، فاضلا .

ذكره ابنباطِيش فى «الطبقات» ، وابنالنجّار فى «التاريخ»، وقال: كانغزير الفضل ، متدينًا ، صالحا .

وقال المبارك بن كامل : كان زاهدا ، ورعا [فقيها] (١) ، مفتيا ، لم أرَ فى أصحابنا مثلَه

مولده سنة (٢خمسين وأربعمائة٢) .

ومات فى ليلة السبت ، ثانى ذى الحجة ، سنة خمس عشرة وخمسمائة .

ودُفن يوم السبت بجَنْب شيخِه أبي سعد المُتَوَلِّى .

٦٠٢
أحمد بن نصر بن الحسين ، أبو العباس ، الأنبارِىّ

المعروف بالشّمس الدُّنْبُلِىّ ، بضم الدال وسكون النون وضم الباء الموحدة .

كذا ضبطه ابن باطِيش فى كتاب « الفيصل » .

وكان هذا الرجل من علماء الموصل .

قال ابن باطِيش : تفقَّه على جماعة ، وأعاد درسَ الشيخ أبي المُظفَّر بن مُهاجِر(٣) .

وكانت له معرفة تامّة بالمذهب ، ودرَّس بالنِّظاميّة العتِيقة بالموصل ، وبالمدرسة الكَماليَّة القضوية(٤) .

ووَلِىَ قبل ذلك نِيابةَ القضاء ببغداد ، عن القاضى الشَّهْرَزُورِىّ .

قال : وكان كثير النقل للمسائل ، مُسدَّدا فى الفتاوَى ، معتنِيا بـ« وسيط » الغَزَّالِىّ .

لم يزل يُدَرِّس ويفتِى إلى أن تُوُفِّىَ بالموصل ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

قال : وحضرتُ دفنَه ، والصلاةَ عليه .

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . (٢) فى س : « خمس وأربعين » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٣) فى المطبوعة : « المهاجر » ، والمثبت فى : ص ، س .

(٤) القاف والضاد بدون نقط فى : س .

٦٠٣

أحمد بن يحيى بن عبد الباقى بن عبد الواحد بن محمد (١بن عبد الله١) ابن عبيد الله بن عبد الرحمن*

أبو الفضل[٢] ، الزُّهْرِىّ البَغْدادِىّ ، المعروف بابن شُقْران[٣] .

مُعِيد المدرسة النِّظامِيّة ببغداد .

كان إماما ، واعظا ، صوفيا .

سمع أبا الحسن بن العَـلَّان ، وأبا الغنائم بن المهتدِى بالله ، وأبا القاسم بن بَيان الرَّزّاز[٤] ، وغيرَهم[٥] .

روَى عنـه إبراهيم الشَّمّار[٦] ، وأحمـد بن منصور الـكَازَرُونِيّ ، وعبد العزيز بن الأخْضَر ، وغيرُهم .

تُوُفِّىَ (٧في المحرم٧) ، سنة إحدى وستين وخمسمائة[٨] .

وكانت ولادته سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة .

* له ترجمة فى : المنتظم ١٠/٢١٩ ، ٢٢٠ ، وهو فيه : « أبو الفضائل بن شقران » . فقط .

(٢) كناه المصنف فى الطبقات الوسطى « أبو المظفر » . وأعاد ذكره فى الـكنى ، وسماه : « أبو الفضائل بن شقران » . (٣) ضبط الشين من : ص ، والطبقات الوسطى ، ضبط قلم ، وانظر القاموس (ش ق ر) . (٤) فى س ، ص : « الدرار » ، والتصويب من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمشتبه ٣١٢ . (٥) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « وحدث باليسير » .

(٦) فى المطبوعة : « الشقار » ورسم ما فى س مثلها بدون نقط على القاف ، والمثبت فى : ص .

(٧) فى الطبقات الوسطى ، فى الـكنى : « فى صفر » . (٨) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أنه أخذ هذا عن ابن بَاطيش .

﴿ المحمدون من أهل الطبقة الخامسة ﴾

٦٠٤
محمد بن أحمد بن الفضل بن أحمد(١) بن حفص ، أبو الفضل ، الْمَاهِيانِيّ(٢)

. . . . (٣)

---

(١) بعد هذا فى س زيادة : « بن أحمد » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٢) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الهاء وفتح الياء تحتها نقطتان وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى ماهيان ، وهى من قرى مرو. الأنساب لوحة ٥٠٤ ب ، وله ترجمة فيه . ولعل النقل الآتى فى الطبقات الوسطى عن « تاريخ مرو » ، فإن فى الأنساب اختلافا عنه .

(٣) بياض بالأصول ، وفى ص عقيب الاسم : « يبيض صفحة » .

وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى ، على هذا النحو :

محمد بن أحمد بن أبى الفضل أحمد بن حفص

كذا ذكر ابنُ الصلاح .

وقال ابن السَّمْعانىّ : محمد بن أحمد بن الفضل بن أحمد بن حفص .

وأراه الأشبه بالصواب .

أبو الفضل المَاهِيانىّ .

من أهل مَرْو . ومَاهِيان من قُراها .

قال ابن السَّمْعانىّ : إمام ، فاضل ، ورع ، حسَنُ السِّيرة ، جميلُ الأخلاق .

قال : وكانت له معرفة تامَّة بالفقه .

وتغرَّب مدة بنَيْسَابور ، عند إمام الحرمَيْن ، يتفقَّه عليه ، بعد أن تفقه بمَرْو على أبى الفضل محمد بن أحمد التَّمِيمِىّ الإمام .

ثم سافر إلى بغداد ، وأقام بها مدة عند أبى سعد المُتَوَلِّى ، ودرس عليه الفقه ، حتى برَع فيه .

وسمع بها أبا نصر الزَّيْنَبِىّ .

=

٦٠٥

محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر ، الإمام الكبير ، فخر الإسلام ، أبو بكر الشَّاشِىّ*

ولد بمَيَّافَارِقين ، فى المحرم ، سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

وكان إماما ، جليلا ، حافظا لما قِد المذهب وشوارده ، ورِعا ، زاهدا ، متقشِّفا ، مهيبا [وَقُورا][(١)] ، متواضعا ، من العاملين القانتين ، يضرَب المثلُ باسمه .

تفقَّه على محمد بن بَيان الكَازَرُونِىّ ، وعلى القاضى أبى منصور الطُّوسِىّ ، صاحب الشيخ أبى محمد الجُوَيْنِىّ إلى أن عُزل [(٢)]أبو منصور[(٢)] عن قضاء مَيَّافَارِقين ، ورجع إلى طُوس ، فرحل فخرُ الإسلام إلى العراق ، قبل وفاةِ شيخِه[(٣)] الكَازَرُونِىّ ، ودخل بغداد ، ولازم الشيخ أبا إسحاق الشِّيرازِىّ ، وعُرِف به ، وصار مُعِيدَ درسه .

وتفقَّه بها أيضا على أبى نصر بن الصَّبَّاغ[(٤)] ، وجَدَّ واجتهد حتى صار الإمامَ المُشار إليه .

وسمع الحديث من محمد بن بَيان الكَازَرُونِىّ ، بمَيَّافَارِقين .

= وبنَيْسابور أبا صالح المُؤَذِّن الحافظ ، وأبا المعالى الجُوَيْنِىّ ، وأبا بكر بن خلَف الشِّيرازىّ ، وأبا الحسن الواحدىّ [فى الطبقات الوسطى « الواحد » ، والتصويب من الأنساب] ابن المُفَسِّر ، وغيرهم .

توفى فى رجب ، سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/١٧٧ ، ١٧٨ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٢٢ ، تبيين كذب المفترى ٣٠٦ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤١ ، شذرات الذهب ٤/ ١٦ ، ١٧ ، العبر ٤/١٣ ، المنتظم ٩/١٧٩ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٠٦ ، الوافى بالوفيات ٢/٧٣ ، وفيات الأعيان ٣/٣٥٦ ، ٣٥٧ .

وفى المطبوعة : «فخر الإسلام المعروف بأبى بكر الشاشى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٢) ساقط من الطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « الشيخ » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وقرأ عليه الشامل » .

وقاسم بن أحمد الخيَّاط ، بآمِد .

وأبا[1] بكرٍ الخطيب ، وأباإسحاق الشِّيرَازِىّ ، وأبا جعفر[2] محمد بن أحمد بن الْمُسْلِمة ، وأبا الغنائم بن المأمون ، وأبا يَعْلَى بن الفرَّاء ، وغيرَهم ببغداد .

وهَيَّاج بن محمد الحِطِّينِىّ بمكة[3] .

رَوَى عنه أبو المُعمَّر[4] الأَزَجِىّ ، وأبو الحسن على بن أحمد اليَزْدِىّ ، وأبو بكر بن النَّقُور ، وشُهْدة الكاتبة ، وأبو طاهر السِّلَفِىّ ، وغيرهم .

قال أبو القاسم الزَّنْجانىّ : كان أبو بكر الشَّاشِىّ يتفقَّه معنا ، وكان يُسمَّى الْجُنَيد ؛ لدينه ، وورعه ، وعلمه ، وزهده .

وقال محمد بن عبد الله القُرْطُبِىّ الفقيه : حضرت أبا بكر الشاشِىّ ، وقد أُغمِىَ عليه فى مرض موتِه ، فلما أفاق أُحضِر له ماء ليشربه ، فقال : لا أحتاج ، قد[5] سقانى الآن مَلَكٌ شَرْبةً أغنَتْنى عن الطعام والشراب ، ثم مات من ساعته .

وقال أبو العِزّ الواعظ : كنت مشرفاً على غَسْله ، ولما قلَب[6] الغاسل عليه الماء انكشفتْ الخِرْقة عن عورتِه فوضَع يده على عورتِه وستَرها .

تُوُفِّىَ فخرُ الإسلام يوم السبت ، خامس عِشرِى شوال ، سنة سبع وخمسمائة .

ودفن [7] بباب أبْرَز[7] مع شيخه أبى إسحاق ، فى قبرٍ واحد .

---

(١) هكذا بالنصب على تقدير « وسمع » ولا يعطف على ما قبله لأنه مجرور .

(٢) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « بن » ، وهو خطأ صوابه فى: س ، ص ، والطبقات الوسطى وانظر فهارس الجزأين ، الرابع والخامس . (٣) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى سماعه بمكة ، ثم قال : « وحدث ، وقع لنا حديثه عاليا » . (٤) فى المطبوعة : « أبو معمر » ، وفى س : «أبوالعمر» والمثبت فى ص ، وهو بقاء بن عمر . انظر العبر ٣١٢/٤ . (٥) فى المطبوعة : «فقد» ، والمثبت فى: س ، ص . (٦) فى المطبوعة : «صب» ، والمثبت فى : س ، ص . (٧) فى المطبوعة ، س : «بباب برز» ، وكذلك فى : ص ، دون نقط الكلمة الثانية ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

وذكر ياقوت أن أبرز محلة ببغداد ، وهى مقبرة بين عمارات البلد ، بها قبور جماعة من الأئمة ، منهم أبو إسحاق الشيرازى ، ومنهم من يسميها باب أبرز . انظر معجم البلدان ٧٧٤/١ .

وقد ذكرها ياقوت أيضا باسم باب أبرز ، أيضا فى معجم البلدان ٥٧٨/٣ ، وذكرها باسم باب بيز ، فى معجم البلدان ٤٥/٤ .

وخلَّف ولديْن إمامين فى المذهب والنظر : أحمد ، وعبد الله .

وكان فخرُ الإسلام يدرِّس أولا فى مدرسةٍ لنفسه لطيفة ، بناها [١] بقَرَاحِ ظَفَرَ [١] ، فلما بنى تاجُ الملك أبو الغنائم مدرستَه بباب أبْرَز [٢] ، رتَّبه مدرساً بها ، ثم لما مات إلْكِيا الهَرَّاسِىّ درَّس بالنِّظامِيَّة ، واستمر إلى أن مات .

﴿ومن مصنَّفاته﴾

« المُستظهِرى » الذى صنَّفه [٣] لأمير المؤمنين المستظهر [٣] بالله ، وهو المسمى « حلية العلماء » .

و « المعتمَد » وهو كالشرح له .

و « الترغيب » فى المذهب .

و « الشافى » فى شرح « مختصر المُزَنِىّ » .

و « العمدة » [٤] المختصر المشهور .

وصنَّف أيضا « الشافى » فى شرح « الشامل » [٥] .

وكان بَقِىَ من إكماله نحو الخُمس ، هذا فى سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

كذا ذكر ابن الصَّلاح ، ولعله [هو] [٦] « شرح مختصر المُزَنِىّ » .

﴿ومن الرواية عنه﴾

أخبرنا المشايخُ : والدى الشيخ الإمام ، رحمه الله ، فيما قرأه علينا من لفظه ، والمسندة [٧] زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم [٨] بن عبد الواحد المَقْدِسِىّ ، قراءة عليها [٩] ،

---

(١) فى المطبوعة : « بقراج ظفر » ، والمثبت فى : س ، ص . وهى محلة فى بغداد . انظر معجم البلدان ٣/٥٧٨ ، ٤/٤٥ .
(٢) فى الأصول : « برز » ، وأثبتناه حسب الترجيح السابق .

(٣) فى المطبوعة مكان هذا : « المستظهر » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٤) فى الطبقات الوسطى : « والمعتمد » .
(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى عشرين مجلدا » .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .
(٧) فى المطبوعة : « والسيدة » ، والصواب من : س ، ص .
(٨) فى س : « عبد الكريم » ، والتصويب من : ص ، والمطبوعة . وانظر الدرر الكامنة ٢/٢٠٩ .
(٩) فى س : « عليهما » ، والصواب فى : ص ، والمطبوعة .

وأنا أسمع ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر ، بهذه القراءة التى قرأها والدى رحمه الله ، عليها ، وأنا أسمع له قارئا ومستمعا .

قال الشيخ الإمام : أخبرنا عبد المؤمن بن خلَف الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى البدر بن مُقْبِل بن فِتْيان بن المَنِّى(١) ، وغيرُه ، سماعا عن شُهْدة بنت أحمد بن الفرَج الإبَرِىّ ، سماعا عليها .

وقالت زينب : أخبرنا المشايخ أبوجعفر محمد بن عبد الكريم بن السَّيِّدِى(٢) ، وإبراهيم ابن محمود بن سالم بن الخيِّر(٣) ، والأعزّ بن الفضائل بن العُلَّيق(٤) ، ومحمد بن المَنِّىّ ، إجازة ، قالوا : أخبرتنا شُهْدة ، سماعا .

وقالت فاطمة : أجازنا محمد بن عبد الهادى ، أجازتْنا شُهْدة ، قالت : حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشَّاشِىّ ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو عبد الله الحسين ابن سَلامة ، أخبرنا محمد بن علىّ بن محمد بن سليمان بن بَحْشَل(٥) ، حدثنا أبو الحسن على ابن القاسم المُقْرِى ، حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز بن حِبَّان(٦) ، حدثنا(٧) محمد بن أحمد ابن سَلَمة ، حدثنا سَلَمة بن شَبيب ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا الفضل بن المُوفَّق ابن عمِّ سُفيان الثَّوْرِىّ ، أنبأنا الأعمش ، قال : سمعت أبا وائل ، يقول : « إنَّ أَهْلَ بَيْتٍ يُوجَدُ عَلَى مَائِدَتِهِمْ رَغِيفٌ حَلَالٌ لَأَهْلُ بَيْتٍ غُرَبَاءُ » .

وأخبرنا أبوعبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نُبَاتة ، بقراءتى عليهما ، قالا : أخبرنا على بن أحمد الغَرَّافِى(٨) ، سماعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القَطِيعِىّ ، ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلّ ، سماعا عليه ، أخبرنا شيخُنا الإمام أبو بكر محمد

---

(١) فى المطبوعة : « المثنى » ، وفى س : « المبنى » ، والصواب فى : ص ، والمشتبه ٥٦٩ .
(٢) انظر المشتبه ٣٧٣ . (٣) هذا الضبط من : س ، ص ، والمشتبه ٢٧٥ .
(٤) هذا الضبط من : ص ، والمشتبه ٤٧٠ . (٥) فى المطبوعة : « نخشل » ، والكلمة فى س ، ص بدون نقط ما قبل الحاء . ولعل الصواب ما أثبتناه . انظر القاموس (ب ح ش ل) .
(٦) نقطة الباء ساقطة من : س ، ص ، والمثبت فى المطبوعة . (٧) فى س : « بن » ، والمثبت فى ص ، والمطبوعة . (٨) فى الأصول : « العراق » وهو خطأ أثبتنا صوابه من المشتبه ٤٥١ قال الذهبى : والغراف : بليدةذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليها ينسب شيخنا تاج الدين على بن أحمد العلوى الغرافى ، محدث الإسكندرية » . وانظر معجم البلدان ٣/ ٧٨٠ .

ابن أحمد بن الحسين الشاشيّ قراءة علينا[1] من كتابه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بَيان ابن محمد الكازَرُونيّ ، قراءة عليه في جامع مَيَّافَارِقِين ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد ابن مَهْدِي الفارسيّ ، قراءة عليه ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل القاضي ، حدثنا أحمد بن إسماعيل المَدَنيّ[2] ، حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن حُمَيد بن عبد الرحمن ابن عوف ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللهِ هٰذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ» .

فقال[3] أبو بكر : بأبي أنت وأمِّي يارسولَ الله، ما على أحد ممَّن دُعِيَ من تلك الأبواب من ضرورة ! فهل يُدْعَى أحدٌ من تلك الأبواب كلها ؟ .

قال : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » .

كذا وقع في الأصل : « نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ » .

﴿ ومن الغرائب ، والفوائد ، والمسائل عنه ﴾

● قال ابن الرِّفْعة في « الكفاية » : إن الشاشيّ ذكر في « الحِلْية » أنه رُوِي عن الشافعيّ في « الإملاء » أن المسلمَ يُقتَل بالمستأمن .

قلتُ : والذى في « الحلية » نَقْلُ ذلك عن « الإملاء » عن أبي حنيفة ، أو عن أبي يوسف ، لا عن الشافعيّ .

وهذا نص «الحلية»: لا يُقْتَل المسلمُ بالكافر، وبه قال عَطاء ، والحسن البَصْرِيّ، ومالك، والأوْزاعِيّ والثَّوْرِيّ ، وأحمد ، وأبو ثَوْر .

(١) في المطبوعة : « عليه » ، والمثبت في : س ، ص . (٢) في س : «المدالى» ، وفي المطبوعة : « المدينى » ، والمثبت في : س ، وتهذيب التهذيب ١٥/٣ وانظر اللباب ١١٤/٣ ، ١١٥ .

(٣) في س : « قال » ، والمثبت في : ص ، والمطبوعة .

وقال أبو حنيفة : يُقتَل المسلم بالذمِّىّ ولا يقتَل بالمستأمَن ، وبه قال الشَّعْبِىّ ، والنَّخَعِىّ ، وهو المشهور عن أبى يوسف .

ورُوى عنه فى « الإملاء » أنه يُقتَل المسلم بالمستأمَن . انتهى .

فالضمير فى « عنه » يعود على أبى يوسف ، وأبى حنيفة ، وأما الشافعىّ فلم يقُل بذلك ، لا فى قديم ، ولا فى جديد ، بل نقل الإجماع على خِلافه فى « الأمّ » .

● قال ابن الرِّفعة أيضا فى «الكفاية» إن الشاشِىّ نقَل فى « الحلية » وجهاً عن بعض العراقيِّين ، أنه لا يصح نكاحُ المسلم الحربيَّة .

قلت : [و][1] هذا كالأول ، وليس فى « الحلية » نَقْلُ ذلك ، إلا عن العراقيِّين ، ولم يقلْ إنه وجهٌ فى المذهب ، إنما[2] مرادُه بالعراقيِّين الحنفيَّة ، ومن «الحاوِى» للمَاوَرْدِىّ أخَذَه ، إذ فى « الحاوى » : وأبطل العراقيُّون نكاحَها فى دار الحرب ؛ بناءً على أصولهم فى أن عقودَ دار الحرب باطلة ، وهى عندنا صحيحة . انتهى كلامُ « الحاوى » . وبعدُ لم يحْكِه[3] صاحب « البحر » مع كثرة استقْصائه « للحاوى » وإنما ذلك لكونه لا يستوعِب غالبا إلا [4]منقولَ المذهب[4] دون مذاهب المخالفين .

● قال[5] [6]فخر الإسلام[6] الشاشِىّ فى «المستظهرى» : اختُلِف فى وجوب الإشهاد على الشهادة ، فقال بعض فقهاء العراق : يجب ، ومذهب الشافعىّ أنه لا يجب على الشاهد أن يُشهِد على شهادته .

قال القاضى أبو الحسن الماوَرْدِىّ : أوْلَى المذهبيْن عندى ، أن يُعتبَر بالحق المشهود به ، فإن كان مما يَنْتقِل إلى الأعقاب ، كالوقف المؤبَّد ، لزِمه الإشهاد على شهادته ، وأما الحقوق المعجَّلة ، فلا يلزم فيها : قال الشيخ الإمام : [وعندى][7] أنه لو بَنى على وجوب الإسْجال على الحاكم فيما حكم ، وكتبَه المحضَر كان أشبه . انتهى .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٢) فى المطبوعة : «أما» ، والمثبت فى : س ، ص.
(٣) فى المطبوعة : « يكمله» ، والصواب فى : س ، ص . (٤) فى المطبوعة : « منقولا من مذهب » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) سقطت هذه المسألة كلها من : ص ، إلى نهاية قوله : « وكان الواجب تبقية صورة خط المصنف على حالها » ، وهى فى : س ، والمطبوعة . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س . (٧) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة .

والشيخ الإمام المُشار إليه فيما يظهر هو الشاشِيّ ، [١] كأن ناسخَ الـكتاب عبَّر عنه بذلك ، وعلى هذا أجر[٢] ابن الرِّفعة ، لم يفهم سواد ، فعزا النَّبأ إلى الشَّاشِيّ[١] .

وفهم صاحب « الذخائر » أنه أبو إسحاق الشِّيرَازِيّ ، صاحب « التنبيـــه » ، شيخُ الشاشِيّ ؛ لأن من عادة الشاشِيّ أن يطلِق عليه الشيخَ الإمام .

ولـكن ليس الأمر كذلك هنا فيما أحسَب ، وهذا من آفات النسّاخ ، يغيِّرون ألفاظ المصنِّفين فيُوقعون خَلَلا كبيرا ، وكان الواجب تبْقيةَ صورةِ خطِّ المصنف على حالها .

● قال فخرُ الإسلام في كتابه « العمدة » المختصر المشهور : إذا كان في صلاة الصبح ، ورفع رأسه [٣] من الركوع [٣] في الركعة الثانية ، إنه يقنُت بعد قوله : « ربنا ولك الحمد » بتمامه ، وكذلك قال البغَوِيّ ، في « التهذيب » .

وحكى ابن الرِّفْعة ، عن البَنْدَنِيجِيّ : أنه يقوله بعد الذكْر الرّاتب .

● قال ابن الرِّفْعة : وهو « سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد » ، كما قال المَاوَرْدِيّ ، وهذا يقتضى أنه لا يقول ما بعد ذلك .

وقد يُنازِع في ذلك قولُ الشاشِيّ ، والبَغَوِيّ ، إنه يقوله بتمامه ، فظاهر[٤] التَّمام أنه يقول ما بعد ذلك ، ولم أجـد في المسألة صريحَ نقْلٍ في الطرفين ، ويظهر أن يقال : إنه يقول الذكرَ كلَّه ، لا سيما على القول بأن الاعتدال رُكْنٌ يُطوَّل[٥] ، سواء كان طويلا في نفسه ، أم قصيرا .

● وفي « حلية الشاشِيّ » أنه إذا باع صُبْرَة[٦] طعام بصُبْرة طعام مكايلة ، صاعا بصاع ، فخرَجتا سواء[٧] [٨] أنَّا إن قُلْنا فيما إذا [٨] خرجتا متفاضلتَيْن يبطل ، فيما هنا وجهان[٩] .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س . (٢) كذا في : س ، ولعلها : « جرى » أو : أجرى .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : س ، ص . (٤) في المطبوعة : « وظاهر » ، والمثبت في : س ، ص . (٥) هذا الضبط من : س ، ص ، ضبط قلم . (٦) الصبرة من الطعام : ما يشترى بلا كيل ولا وزن . انظر المصباح المنير (ص ب ر) . (٧) في الطبقات الوسطى : « متساويتين » .
(٨) في المطبوعة : « أما فيما إذا » ، وفي س : « إنها إذا » ، وفي ص « ابا اذا » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وبه يستقيم المعنى . (٩) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « وهذا غريب ، والذي جزم به الأصحاب ، ونص عليه الشافعي في باب المداينة ، أنه يصح » .

وتوقف الوالد فى إثبات هذ الخلاف[١] ، وقال : أخشَى أن يكون وَهْمًا[٢] ، والمجزوم به عند الأصحاب الصحةُ .

● قال صاحب « البيان » : إذا أراد الرجلُ وطءَ امرأته ، فقالت : أنا حائض ، ولم يعلم بحيْضِها ، فاختلف أصحابُنا ، فمنهم من قال : إن كانت فاسقةً لم يُقْبَل قولُها ، وإن كانت عفيفةً قُبِل قولُها .

وقال الشاشِىّ : إن كانت بحيثُ يمكن صِدْقها قُبِل ، وإن كانت فاسقة ، كما يُقبَل فى العِدّة . انتهى .

ولا[٣] فرقَ بين الزوجة والأمة [٤]قالَه النَّوَوِىّ فى[٤] « شرح المهذب » .

قال : والمذهب الأول .

● وليس كما إذا علّق طلاقَها على حيْضِها ، حيث يُقبَل قولُها فى الحيض ، وإن كانت فاسقة .

قال القاضى : لأن الزوجَ مقصِّر فى تعليقه بما لا يُعرَف إلا من جهتِها .

قلتُ : لا ينبغى أن يُدار الحكمُ هنا على فِسْقِها وعدمِه ، بل على ظنِّه صدقَها وعدمه ، وإليه أشار فى « شرح المهذب » فمتى اتّهمها بالكذب وطِئها ؛ لأصْل[٥] الحِلّ ، ومتى ظن

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « على متابع » . (٢) فى الطبقات الوسطى جاءت عبارة التقى السبكى هكذا ، مع الزيادة :

« فإنِّى أخشى أن يكون حصَل فى ذلك وهمٌ ، وانتقالٌ إلى فرع آخر .

● وهو : ما إذا تقايَضَا مُجازفةً . وتفرّقا ، ثم تَكايَلا ، وخرجتا سواء ؛ فإن هناك وجهين .

على أن الجزمَ بالصحة قد يُسْتَشْكَل ؛ لأن العلم بالتَّماثُل حالة العقد لم يُوجَد ، وهو شرط ، وحصولُ العلم فى المجلسِ لا يكفى ، بدليل مالو تبايَعا جزافاً ، ثم ظهر التَّساوى فى المجلس ، لا يكفى » .

(٣) فى المطبوعة : « فلا » ، والمثبت فى : س ، ص . (٤) فى المطبوعة : « كما قال الماوردى ، وفى » ، والتصويب من : س ، ص ، وانظر المجموع ٢/٣٧٢ .

(٥) فى س : « لأجل » ، والمثبت فى : س ، ص ، وانظر المجموع ٢/٣٧٢ .

صدقَها وإن كانت فى نفسها فاسقة ، ينبغى أن يحرُم ؛ لأن مثل هذا لا يكذّب [فيه][١] الخليلة ، حيث لا يظهر غرضٌ ، وهو لا يُعلَم إلا من جهتها .

ومن شعر الشاشِىّ :

إنى وإن بعُدتْ دارِى لَمُقْتَرِبٌ ... منكمْ بمَحْضِ مُوالاةٍ وإخلاصِ
ورُبَّ دانٍ وإن دامتْ مودتُه ... أدنَى إلى القلبِ منه النازِحُ القاصِى

وقال أبو القاسم [بنُ][٢] السَّمَرْقَنْدِىّ : سمعتُه يقول : رأيتُ فى النوم[٣] كأنِّى أنشد :

قد نادتِ الدنيا على نفسِها ... لو كان فى العالَمِ من يسمعُ
كَمْ واثقٍ بالعمرِ أفنيْتُه ... وجامعٍ بَدَّدْتُ ما يجمَعُ[٤]

ومن شعره أيضا :

لَحا اللهُ دهراً سُدْتُمُ فيه أهلَهُ ... وأفْضَى إليكمْ فيهمُ النَّهْىُ والأمرُ
فلم تسعَدُوا إلا وقد أُنْحِسَ الورَى ... ولم تَرْأَسُوا إلا وقد خَرِفَ الدهرُ[٥]
إذا لم يكنْ نفعٌ وضَرٌّ لديكمُ ... فأنتمْ سواءٌ والذى ضَمَّه القبرُ

أمّا[٦] :

لو قيل لى وهجيرُ الصيفِ مُتَّقِدٌ ... وفى فؤادِى جوًى لِلْحَرِّ يضْطَرِمُ[٧]
أهُمْ أحبُّ إليك اليومَ تُبصرُهم ... أم شَرْبةٌ من زُلالِ الماءِ قلتُ هُمُ[٨]

فإنهما ليسا له ، وإنما رواهُما عن غيره .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص
(٣) فى س : « المنام » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « بذرت ما يجمع » والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة : « وقد خرق الدهر » ، والصواب فى : س ، ص .
(٦) فى المطبوعة : « وأيضا قوله » . والمثبت فى : س ، ص ، وفى الأخير بعده بالحمرة : « لعله قوله » ، يعنى أنه يناسب فى هذا المكان زيادة : « قوله » وقد سبق هذين البيتين فى الطبقات الوسطى قوله : « ومن شعره » . (٧) فى والمطبوعة : « جوى للجو يضطرم » ، والتصويب من : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٨) فى المطبوعة : « أهم أحب إليك اليوم تشهدهم » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، وقد سقطت لفظة « اليوم » من : س . وفى الطبقات الوسطى : « من لذيذ الماء »

٦٠٦

محمد بن أحمد بن الحسين بن أبى بشر الخَرَقِىّ*

من أهل خَرَق، إحدى قرى مَرْو[١].

وهو الإمام، أبو بكر، المَرْوَزِىّ.

ولد بقرية خَرَق، فيما ذكر[٢] صاحبُه ابن السَّمْعانِىّ، بعد السبعين وأربعمائة تقديرا[٣].

ورحل إلى نَيْسابُور، وتفقَّه بها فقها، وأصولا، وكلاما، واشْتَهر بعلم الكلام.

وسمع من أبى بكر بن خلف الشِّيرازِىّ، وجماعة.

رَوَى عنه ابن السَّمْعانِىّ، وقال: فقيه، فاضل، متكلم.

[٤]عاد إلى قريته، وكان يعظ فى القرى، وبقرية خَرَق[٤].

مات فى شوال، أو ذى القَعدة، سنة ثلاث[٥] وثلاثين وخمسمائة.

٦٠٧

محمد بن أحمد بن عبد الله بن منصور التُّوثِىّ، المَرْوَزِىّ**

المعروف بفقيه التُّوث

وهى قرية بمَرْو، بضم التاء المثنَّاة من فوق فى آخرها ثاء مثلَّثة، وربما جُعِلتْ [المعجمة][٦] ذالا معجمة.

ولد فى حدود سنة ستين وأربعمائة.

قال ابن السَّمْعانِىّ: كان فقيها، صالحا، عفيفا، متزهدا، متقشفا.

* له ترجمة فى: الأنساب ٥/٩٨ واللباب ١/٣٥٦، ومعجم البلدان ٢/٤٢٥
وفى الطبقات الوسطى: «الحرق»، وبقية الترجمة ساقطة منها.
والخرق، بفتح الخاء المعجمة والراء وفى آخرها القاف. الأنساب.

(١) ذكر ابن السمعانى أنها قرية على ثلاثة فراسخ من مرو. (٢) فى س: «ذكره»، والمثبت فى: ص، والمطبوعة. (٣) لم يرد ذكر سنة مولده فى الأنساب. (٤) ليس من كلام ابن السمعانى فى الأنساب. (٥) فى الأنساب: «نيف».

** له ترجمة فى معجم البلدان ١/٨٨٩. وكناه «أبا منصور».

(٦) ساقط من المطبوعة، وهو فى: س، ص. وحقها أن تكون: «المثلثة».

تفقَّه على الإمام عبد الرزَّاق(١) الآخُوانِيّ .

وكتب الحديث الكثيرَ .

سمع جدى أبا المُظفَّر ، وأبا الفرج الزَّاز السَّرْخَسِيّ ، ومحمد بن عبد الرزَّاق الماخُوَانِيّ ، وغيرَهم .

كتبت عنه « الأربعين » للإمام أبى الفرج السَّرْخَسِيّ وغيرَها(٢) .

تُوُفِّيَ ليلة السبت ، الثانى عشر من شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاثين وخمسمائة(٣) .

محمد بن أحمد بن على بن مجاهد الخلَّال ، أبو بكر *

من أصحاب المُزَنِيّ .

ذكره أبو عاصم العَبَّادِيّ .

---

(١) فى المطبوعة : « أبى عبد الرزاق » ، والمثبت فى : س ، ص . ولعله والد محمد بن عبد الرزاق ، الآتى ذكره . انظر الجزء الرابع ، صفحة ١٧٧ . (٢) فى هامش س بعد هذا : « آخر المجلد التاسع ، من نسخة المصنف ، رحمه الله » . (٣) فى ص بعد هذا : آخر الجزء الثانى ، من الطبقة الخامسة ، من الطبقات الكبرى ، يتلوه فى الذى يليه : محمد بن أحمد بن على بن مجاهد .

نجز على يد مؤلفه عبد الوهاب بن السبكى ، كان الله له ، فى ليلة خامس ذى القعدة ، سنة أربع وستين وسبعمائة ، بمنزلى بالدهشة ، جوار النيرب ، ظاهر دمشق . اللهم صل على محمد ، اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى ، فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى ، فأعطنى سؤلى ، وتعلم عجزى ، فاغفر لى ذنوبى .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

وبعده بخط مغاير : « فرغه والأجزاء قبله ، محمد بن محمد الخطيب . . . سنة ٨٨١ » .

وأمام هذا فى هامش الصفحة : « بلغ ، جمال الدين يوسف ، قرأه على ، فى سابع عشر الحجة ، سنة ٨٨٨ ، وأجزت له . محمد الخيضرى » .

* هذه الترجمة ساقطة من : ص ، وهى فى المطبوعة ، س ، وقد تقدمت برقم ٥١ ، فى الجزء الثانى صفحة ١٨٩ ، وهى هناك أتم وأوفى ؛ لذلك لم نعطها هنا رقما ، ونسبة المترجم هناك : « الخلالى » .

٦٠٨

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (١بن محمد١) بن إسحاق(٢) بن الحسن(٣)

ابن منصور بن معاوية الأصغر(٤) بن محمد بن عثمان (٥وهو المنكوب ،
ابن عَنْبَسة الأصغر بن عتبة الأشراف بن عثمان٥) بن عَنْبَسَة
ابن أبى سفيان بن صخر بن حرب الأُمَوِىّ*

كذا أورد نسبَه الحافظ (٦أبو طاهر السِّلَفِىّ وابن السَّمْعانِىّ٦) .

هو الأديب ، الماهر ، المجمَع على علمه ، وذكائه ، وقوة نفسه ، وكثرة تمفُّنه .

أبو المُظفَّر(٧) الأَبِيوَرْدِىّ .

قال ابن السَّمْعانِىّ : أوحد عصره ، وفريد دهره فى معرفة اللغــة ، والأنساب ، وغير ذلك .

أورد(٨) فى شعره ما عجَز عنه الأوائل ، من معان لم يسبَق إليها ، وألْيَق ما وُصِف به بيتُ أبى العلاء المَعَرِّىّ(٩) :

وإنى وإن كنتُ الأخيرَ زمانُه   لآتٍ بمـا لم تَسْتطِعْه الأوائلُ

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٢) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « بن محمــد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والأنساب . (٣) فى المطبوعة : « الحسين » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى، والأنساب

(٤) ساقط من الطبقات الوسطى. (٥) مكان هذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : «بن عتبة» والمثبت فى : س ، ص ، وانظر الأنساب .

* له ترجمة فى : أعيان الشيعة ٤٣/٢٦١ ، ٢٦٢ ، إنباه الرواة ٣/٤٩ ـ ٥٢ ، الأنساب ، لوحة ٤٩٠ ا ، فى نسبة المعاوى، البداية والنهاية ١٢/١٧٦ ، بغية الوعاة ١/٤٠، ٤١، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤١ روضات الجنات ١٨٥ ، شذرات الذهب ٤/١٨ ـ ٢٠ ، العبر ٤/١٤ ، الكامل لابن الأثير ١٠/١٧٦ اللباب ٣/٥٨ ، فى الكوفنى ، ٣/١٥٤ ، فى المعاوى ، مرآة الجنان ٣/١٩٦ ، مرآة الزمان ٨/٤٨، ٤٩ معجم الأدباء ١٧/٢٣٤ ـ ٢٦٦ ، معجم البلدان ١/١١١ ، ٤/٣٢١ ، المنتظم ٩/١٧٦ ، ١٧٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٠٦ ، ٢٠٧ ، الوافى بالوفيات ٢/٩١ ـ ٩٣ ، وفيات الأعيان ٤/٧١ ـ ٧٤ .

(٦) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « أبو سعد » . (٧) فى المطبوعة : « هو أبو المظفر » ، والمثبت فى : س ، ص . (٨) فى الطبقات الوسطى : « وأورد » . (٩) شروح سقط الزند ٢/٥٢٥

ولهُ تصانيف كثيرة ، منها « تاريخ أَبِيوَرْد ونَسَا » ، « والمختلِف والمؤتلِف » ، « وطبقات العلم »[1] .

هذا بعض كلام ابن السَّمْعانِىّ .

وذكره عبد الغافر ، فقال : فخر العرب، أبو المظفَّر الأَبِيوَرْدِىّ ، السكوفىّ ، الرئيس، الكاتب ، الأديب ، النسَّابة من مفاخر العصر ، وأفاضل الدهر .

وأطال [فى][2] مدحه .

سمع أبو المُظفَّر الحديثَ من إسماعيل بن مَسْعَدة الإسماعيلِىّ ، وأبى بكر بن خلَف الشِّيرازِىّ ، ومالك بن أحمد البَانِيَاسِىّ[3] ، وعبد القاهر الُجرْجانىّ النَّحْوِىّ[4] .

روَى عنه السِّلَفِىّ ، وأبو بكر بن الحاضِنَة ، وأبو عامر العَبْدَرِىّ .

وتفقَّه على إمام الحرمَيْن ، وامتدحه بقصائد بديعة .

وأثنى عليه غيرُ واحد بحسن العقيدة ، وجميل الطريقة ، وكمال الفضيلة ، حتى قال السِّلَفِىّ : كان الأَبِيوَرْدِىّ ، واللهِ من أهل الدين ، والخير ، والصلاح ، والفقه .

قال لى : واللهِ ما نمتُ فى بيت فيه كتاب الله ، أو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ احتراما لهما .

قالوا : إلا أنه كان ذا نفسٍ أبيَّة ، تحدِّثه بالخلافة ، وبأمور رفيعة ؛ فلذلك نُسِب إلى نقصٍ فى العقل .

قال ابن السَّمْعانِىّ : سمعتُ غيرَ واحد من شيوخى يقولون : إنه كان إذا صلَّى يقول : اللهم ملِّكْنى مشارقَ الأرض ومغاربها .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « العلوم » . (٢) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة .

(٣) فى س : « البابياشى » ، والصواب فى : ص ، والمطبوعة .

والبانياسى ، بفتح البـاء الموحدة وكسر النون وبعدها ياء مثناة من تحت وفى آخرها سين مهملة ، هذه النسبة إلى بلاد من فلسطين ، يقال لها بانياس . اللباب ١/٩٢ .

(٤) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : أبا الفضل بن خيرون .

ومن شعره الدّال على قوة نفسه[١] :

يامَن يُساجِلُنى وليس بِمُدرِكٍ ... شَأْوِى وأين له جَلالةُ مَنْصِبِى
لا تتَمَنَّ فدون ما حاولتَه ... خَرْطُ القَتَادةِ وامْتطاءُ الكَوْكَبِ[٢]
والمجدُ يعلمُ أننا خيرٌ أباً ... فاسْأله تعلمْ أىَّ ذِى حَسَبٍ أبِى[٣]
جدِّى معاويةُ الأغرُّ سَمَتْ بِهِ ... جُرْثومةٌ من طينِها خُلِقَ النَّبِى
ووَرِثْتُه شرفاً رفعتُ منارَه ... فبَنُو أُميَّةَ يفخرون به وبِى

وترجمه الحافظ السِّلَفِىُّ فى « جزء مفرد » ، وعظَّمه كثيرا .

وذكر أنه فُوِّض إليه إشراف[٤] الممالك [بخراسان][٥] كلها .

وأحضر عند السلطان أبى شجاع محمد بن مَلِكشاه لتَشْخيصه[٦] ، وهو على سرير ملكِه ، فارتَعَد ، ووقع ، ورُفِع ميِّتا[٧] .

ولعل ذلك من الله مقابلةٌ له لقوَّةِ نفسِه .

ومن شعره أيضا[٨] :

تنكَّر لى دهرِى ولم يَدْرِ أننى ... أعِزُّ وأحْداثُ الزمانِ تَهُونُ[٩]
فبات يُرِينى الخطبَ كيف اعْتداؤُه ... وبِتُّ أُرِيه الصبرَ كيف يكونُ[١٠]

---

(١) الأبيات فى معجم الأدباء ١٧/٢٦٢ . (٢) فى معجم الأدباء : « فدون ما أمله » .

(٣) سقطت « تعلم » من : س ، وهى فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى معجم الأدباء : « المجد يعلم أينا خير أبا » . (٤) فى الطبقات الوسطى : « أشرف » .

(٥) ساقط من الطبقات الوسطى . (٦) فى المطبوعة : « يستخصه » ، وفى س : « يستحضه » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى . (٧) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وذلك سنة سبع وخمسائة » . (٨) البيتان فى : البداية والنهاية ١٢ /١٧٦ ، مرآة الزمان ٨ / ٤٩ ، المنتظم ٩ / ١٧٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٠٧ ، الوافى بالوفيات : ٢/٩٢ ، وفيات الأعيان ٤/٧٢ .

(٩) فى المطبوعة : « أعز وأن الحادثات تهون » ، والمثبت فى : س ، ص ، والمراجع السابقة .

(١٠) فى المطبوعة : « وبات يرينى الخطب » ، وفى مرآة الزمان، والنجوم الزاهرة : « وظل يرينى الخطب » ، وفى المنتظم : « فظل يرينى الخطب » ، وفى البداية والنهاية : « وظل يرينى الدهر كيف اغتراره » ، والمثبت فى : س ، ص ، والوافى بالوفيات ، ووفيات الأعيان .

قال عبد الغافر : حصلت له من السلطان مكانة ونعمة ، ثم كان يرشح[١] من كلامه نوع تشبيب[٢] بالخلافة ، ودعوة[٣] إلى اتباع فضله ، وادّعاء استحقاق الإمامة ، يبيض وسواس الشيطان فى رأسه ويفرخ ، ويرفع الكبرُ بأنفه ويشمخ ، فاضطره الحال إلى مفارقة بغداد ، ورجع إلى همَذان ، فأقام بها ، يدرِّس ، ويفيد ، ويصنِّف مدة .

تُوُفِّىَ مسموما ، بأصْبَهان ، فى شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة .

كتب إلىَّ أحمدُ بن أبى طالب ، عن ابن النجّار ، أن القاضىَ عبد الرحمن بن أحمد [بن][٤] العُمَرِىّ ، حدَّثه ، عن أبى عامر محمد بن سَعْدون بن مُرَجَّى العَبْدَرِىّ ، قال : حدثنا أبو المُظفَّر الأَبِيوَرْدِىّ من لفظه ، ببغداد ، فى[٥] جمادى الأولى ، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرْجَانِىّ ، بجُرْجان ، أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارِسِىّ ، حدثنا أبو أحمد الجُلُودِىّ ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج[٦] ، حدثنا زُهَير بن حرب ، حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة ، عن عبد العزيز ، عن أنس ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ[٧] أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِى مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِى وَتَوَفَّنِى إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِى » .

---

(١) فى المطبوعة : « رشح » ، والمثبت فى : س ، ص . (٢) فى المطبوعة : « تشبث » ، وفى س : « تشبيت » ، والمثبت فى : ص . (٣) فى س : « ودعة » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٤) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٥) من هنا إلى نهاية ترجمة الأبيوردى ساقط من : ص ، وهو فى س ، والمطبوعة . (٦) صحيح مسلم (باب تمنى كراهة للموت ؟ لضر نزل به ، من كتاب الذكر والدعاء والاستغفار) ٤/٢٠٦٤ . (٧) فى س : يتمنى » ، والصواب فى : ص ، والمطبوعة ، وصحيح مسلم .

٦٠٩
محمد بن أحمد بن محمد بن الخليل بن [أحمد][1] ،
أبو سعد ، [الخليلىّ][1] ، النُّوقَانِىّ*

ولد فى سنة سبع وستين وأربعمائة .

وسمع أبا بكر[2] بن خلَف الشِّيرَازِىّ .

روَى[3] عنه عبد الرحيم بن السَّمْعانىّ .

وقال : تُوُفِّىَ بِنُوقَان[4] ، فى أواخر المحرم ، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

٦١٠
محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر ، أبو عبد الله ، الكردرانخاسى[5]

من أهل خُوَارَزْم .

تفقّه بها ، ثم ارتحل إلى مَرْو .

فتفقّه[6] على الشيخين : أبى بكر السَّمْعانىّ ، وإبراهيم المَرْوَرُّوذِىّ .

وسمع الحديث من أبى بكر السَّمْعَانِىّ .

سمع منه صاحب « الكافى » ، وحدَّث عنه فى « تاريخ خُوَارَزْم » .

---

(١) ساقط من : س ، ص ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

* له ترجمة فى الأنساب ٥/١٨٩ ، اللباب ١/٣٨٤. وذكر صاحب الأنساب أنه النوقانى ، من أهل نوقان ، وفى الطبقات الوسطى : « البوقانى » .

(٢) يعنى أحمد بن على ، كما فى الأنساب. (٣) فى س : « وروى » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة والطبقات الوسطى . (٤) فى المطبوعة : « ببوقان » ، وفى الطبقات الوسطى : « بوقان » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة : « الكردار نخاسى » ، والمثبت فى : س ، ص .

ولم نجد هذه النسبة فيما بين أيدينا من كتب الأنساب ، كما أن كردارا نخاسية ليست فيما بين أيدينا من كتب البلدان . وفى معجم البلدان ٤/٢٥٧ : « كردر ، بفتح أوله ثم السكون ودال مفتوحة وراء هى ناحية من نواحى خوارزم ، وما يتاخمها من نواحى الترك » . (٦) فى المطبوعة : « وتفقه » ، والمثبت فى : س ، ص .

وقال فيه : الشيخ ، الفقيه ، الدَّيِّن ، الورع .
قال : وأقام بقريته[1] كردرانخاسية[2] ، فكان هو العالم ، والواعظ ، والخطيب بها .
وكان ثقة ، صالحا .
تُوُفِّيَ في شهر شوال ، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٦١١
محمد بن أحمد بن محمد بن الكَرَجيّ*

أبو طاهر ، المعروف بشرف القضاة

قال ابن السَّمْعانِيّ : شافعيُّ المذهب ، وهو أحد نُوَّاب [3]قاضى القضاة الزَّيْنَبِيّ[3] ، ببغداد ، مرضيُّ الطريقة في القضاء ، والأحكام ، وحسن المعاشرة ، مليح المجالسة .

سمع أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النِّعَالِيّ ، وأبا عبد الله الحسين [4]بن على[4] ابن أحمد[5] البُسْرِيّ[6] ، وغيرَهما .

سمع منه ابن السَّمْعانِيّ ، وقال: سألته عن مولده ، فقال: في سنة خمس وسبعين وأربعمائة.
وتُوُفِّيَ في شهر ربيع الأول ، سنة ست وخمسين وخمسمائة .

---

(١) في س : « بقرية » ، والمثبت في : س ، ص ، والمطبوعة .
(٢) في المطبوعة : « كردارا نخاسية » ، والمثبت في : س ، ص وانظر حواشي الصفحة السابقة.
* له ترجمة في الأنساب ، لوحة ٤٧٥ ب ، المنتظم ١٠ / ٢٠٢ .
والكرجى ، هكذا جاء في الأصول كلها ، والطبقات الوسطى . وقد ترجمه ابن السمعانى ، في « الكرخى » ، وذكر أنه من أهل كرخ جدان ، وابن السمعانى أعرف به ؛ فقد سمع منه كما سيأتى . وذكره ابن الجوزى أيضا بالكرخى .
(٣) في الأنساب : « القاضى أبو القاسم [كذا] الزينبى » . وهو على بن طراد . انظر العبر ٣ / ١٠٤ .
(٤) تكملة لازمة من الأنساب ، على ما في الأصول ، وانظر حاشية المشتبه ٧٥ .
(٥) بعد هذا في المطبوعة « بن » زيادة على ما في : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .
(٦) في الأنساب : « اليسرى » ، وانظر المشتبه ، في الموضع السابق .

٦١٢

محمد بن أحمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن السَّمعانيّ ، أبو بكر بن أبي القاسم أبي المُظفَّر

قال صاحب « الكافي في تاريخ خُوارَزْم » : شاب رفيع الشأن من[(١)] صدور خراسان ، ومن أفراد الزمان بلطافة البيان ، وفصاحة اللسان ، عديم النظير في التذكير .

دخل خُوَارَزْم مرَّتين .

وكان يروي الأحاديثَ مُسْنَدة عن أبيه .

وهو ابن عمِّ الحافظ أبي سعد .

قال صاحب « الكافي » : سمعته يقول على المنبر : احفَظْ أيمانَك[(٢)] حفظَ العمامة على رأسك ، لا تكن العمامةُ أعزَّ عليك من أيمانك .

أو كما قال ، فإنه ذكره بالفارسية ، وأنا ترجمته .

وأنشد على رأس المنبر (٣شعرا ، يقول٣) :

وقفتُ وقفةً ببابِ الطَّاقِ ... قَيْنَةٌ من مُخدَّرات العراقِ

بنتُ عشرٍ وأربعٍ وثلاثٍ ... هيَ حَتْفُ المتيَّمِ المشتاقِ

قلتُ من أنتِ يا خَلوبُ فقالتْ ... أنا من لُطفِ صنعةِ الخلَّاقِ

لا تَعَرَّضْ لنا فهذا بَنانٌ ... قد خَضَبْناه من دمِ العُشَّاقِ[(٤)]

---

(١) في المطبوعة : « في » ، والمثبت في : س ، ض .

(٢) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ آية ٨٩ من سورة المائدة .

(٣) ساقط من : ص ، وسقطت : « يقول » من : س ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) في س : « لا تعارض » ، والمثبت : في المطبوعة ، ص ، والضبط من الأخيرة .

٦١٣
محمد بن أحمد بن يحيي بن حُيَيّ ، أبو عبد الله ، العُثْمانِيّ ، الدِّيباَجِيّ*

من ولد الدِّيباج محمد بن عبد الله بن عمرو(١) بن عثمان بن عفان .

من أهل نابلس .

مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة بِبَيْروت(٢) .

تفقَّه على الفقيه نصر المَقْدِسِيّ .

وسمع الحديث منه ، ومن الحسين بن على الطَّبَرِيّ ، بمكة ، ومن مَكِّيّ بن عبدالسلام المَقْدِسِيّ ، وجماعة(٣) .

روَى عنه يحيي بن (٤)أسعد بن بَوْش(٤) ، وإسماعيل بن أبي تُراب القَطَّان ، وغيرُهما .

وكان إماما ، زاهدا ، ورعا ، جامعا بين العلم والعمل ، مقدَّما فى الفقه ، وعلم الكلام على مذهب الأشْعَرِيّ .

قال يوسف(٥) الدِّمَشْقِيّ : كان الدِّيباَجِيّ سيدَنا فى علم الأصول ، ومقدَّمَنا فى الزهد والسنة والمنقول .

وعن الحافظ أبي الفضل بن ناصر : ما رأيتُ مَن جُمِع له بين العفاف ، والورع فى الوعظ كالدِّيباَجِيّ .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٥/٤٣٨ ، البداية والنهاية ١٢/٢٠٥ ، تبيين كذب المفترى ٣٢١ ، الكامل لابن الأثير ١١/٤ ، المنتظم ١٠/٣٣ .

وفى المطبوعة وتبيين كذب المفترى « محمد بن أحمد بن يحيى بن جنى » ، وفى س مكان « بن جنى » « بن يحيى » والمثبت فى : ص ، والكلمة فيها بدون نقط ، والطبقات الوسطى ، والضبط منها ضبط قلم .

وفى الأنساب : « أبو عبد الله محمد أحمد بن يحيي [بن حى] » وعلق المعلمى فى حاشية الكتاب بما جاء فى المطبوعة من الطبقات .

(١) فى س : « عمر » ، والصواب فى : ص ، والمطبوعة ، والأنساب ٥/٤٣٥ .

(٢) فى س : « بيرون » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة « ثم استوطن بغداد ، وكان يعظ الناس ، وله عندهم القبول التام ؛ لعلمه ، وفضله ، وزهده ، وورعه » .

(٤) فى المطبوعة : « سعد بن يونس » ، والتصويب من : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والمشتبه ١٠٠ . (٥) فى س : « يونس » ، والتصويب من : ص ، والمطبوعة ، وهو يوسف ابن هبة الله بن محمود . انظر العبر ٤/٣١٠ .

وعن أبى الحسن سعد الله بن محمد بن على المُقْرِى : ماصمَد كرسىَّ وعظٍ فيما رأيناه ، لا أعلمُ ولا أعفُّ ، ولا أورعُ ، من الشريف الدِّيباجىّ .

وقال الحافظ ابن عساكر[١] : كان يعقِد المجلسَ فى جامع الخليفة ، وبالمدرسة النِّظاميَّة ، وينظر[٢] فى مسائل الخلاف نظراً حسَنا ، ويفتى على مذهب الشافعىّ ، وله حرمة عند الخليفة ، وعند العامة ، لتصوُّنه ، وتعفُّفه ، ولزومه مسجدَه .

تُوُفِّىَ يوم الأحد ، ثامن[٣] عِشْرِى صفر ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

٦١٤

محمد بن أحمد السَّعيدىّ[٤] ، أبو بكر ، الخَبّازِىّ الآشِىّ

خطيب قرية آش ، وفقيهها[٥] .

تفقَّه بمَرْو على محمد بن عبد الرزاق الماخُوانِىّ .

وبمَرْو الرُّوذ على[٦] القاضى الحسين .

قال صاحب « الكافى » : تُوُفِّىَ بقريته ، بانهِدام جِدارٍ عليه ، سنة ثلاث وخمسمائة .

---

(١) لم يرد هذا فى تبيين كذب المفترى ، فلعله فى تاريخ دمشق .

(٢) فى س ، ص : « ويناظر » ، وهو لا يتفق مع ما سيأتى ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) فى س : « ثانى » ، ولم يتضح لنا ما فى : ص ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « السعدى » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٥) فى س : « ومفتيها » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « قال » ، والصواب فى : س ، ص .

٦١٥
محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرَج ، أبو عبدالله بن الكِيزَانِى*

المشهور فى الديار المصرية بالعلم ، والزهد ، والتَّجْسيم .

سمع من أبى الحسن على بن الحسين بن عمر(١) المَوْصِلِىّ الفرَّاء ، وأبى على الحسن بن محمد بن حسن الجِيلِىّ .

روَى عنه جماعاتٌ ، ولابن المُفضَّل منه إجازة .

وكان مشهورا بالبِدْعة ، متظاهِرا فيما يُذكَر بالتَّجْسيم .

دُفِن لما مات بالقرب من الإمام الشافعىّ ، رضى الله تعالى عنه ، فأُخرِج(٢) ، ونُبِش ، ثم أُعيد ، ثم أخرج الشيخُ العالم الزاهد الخُبُوشَانِىّ(٣) (٤رحمه الله٤) عظامَه ، وقال : لا يُدفَن (٥صِدِّيق وزِنْدِيق٥) ، واستقر بمكانه المشهور بالقرافة .

تُوُفِّىَ فى ربيع الأول ، سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

ومن شعره :

إن كنتَ لابدَّ المخالِطَ للورَى ... فاصبرْ فإنَّ من الحِجَا أن تصبرَا(٦)

---

* له ترجمة فى تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣١٩ ، خريدة القصر ، قسم مصر ١ / ١٨ — ٤٠ ، المغرب فى حلى المغرب الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ٢٦١ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، وفيات الأعيان ٤ / ٨٦ .

وفى المطبوعة : « بن عبد الله بن الكيزانى » ، والتصويب من : س ، ص ، ومصادر الترجمة .

والكيزانى ، بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الألف نون : هذه النسبة إلى عمل الكيزان وبيعها ، وكان بعض أجداده يصنع ذلك . وفيات الأعيان .

(١) فى س : « على » ، والصواب فى : ص ، والمطبوعة ، والعبر ٤ / ٤٤ .

(٢) فى المطبوعة : « وأخرج » ، والمثبت فى : س ، ص . (٣) فى المطبوعة : « الجنوشانى » ، والتصويب من : س ، ص ، وهو من رجال هذه الطبقة ، واسمه محمد بن الموفق . انظر أيضا العبر ٤ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ . والخبوشانى ، بضم الخاء والباء الموحدة وسكون الواو وبعدها شين معجمة وفى آخرها نون ، نسبة إلى خبوشان ، بليدة بنواحى نيسابور . اللباب ١ / ٣٤٤ . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة : « زنديق بقرب صديق » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٦) فى س : « المخاطب » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

وإذا تَقُوكَ بمنكرٍ من فعلِهمْ   فتلقَّ بالمعروفِ ذاكَ المنكرَا
كالأرضِ تُلْقِى فوقها أقذارُها   أبدا وتُنْبِتُ مايَرُوق النظرَا[1]

٦١٦

محمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد ، دَأْدَأْ أبو جعفر ، الجَرْبَاذَقَانِىّ*

فقيه ، فاضل ، محدِّث[2] ، حافظ ، متديِّن ، كثير العبادة .

سمع من أبى القاسم إسماعيل بن محمد [بن][3] الفضل الحافظ ، وأبى الفضل محمد بن عمر الأُرْمَوِىّ ، وغيرهم .

ولازم أبا الفضل محمد [بن][4] ناصر .

مولده سنة سبع وخمسمائة .

ومات سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « كالأرض ملق » ، والمثبت فى : س ، ص .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/١٠ ، شذرات الذهب ٤/١٥٤ ، معجم الأدباء ١٧/١٢٠ ، ١٢١
وفى المطبوعة : « بن محمد بن دادا » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، ضبط « دأدأ » منها ضبط قلم .

وفى المطبوعة أيضا : « الخربادقانى » ، والكلمة فى س ، ص بدون نقط ، والمثبت فى : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

وجرباذقان : بلدة قريبة من همذان ، بينها وبين الكرج وأصبهان ، كبيرة مشهورة . معجم البلدان ٢/٤٦ .

(٢) فى س : « الحديث » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : س ، ص ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة .

٦١٧
محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العَطَّارِيّ ، الطُوسِيّ ، أبو منصور*

الواعظ ، الملقب حَفَدَة(١) ، بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة .
من أهل نَيْسابُور ، وأصله من طُوس .
ولد سنة ست وثمانين وأربعمائة .
وتفقَّه بطُوس ، على حجة الإسلام أبى حامد الغَزَّالِيّ .
وبمَرْو ، على الإمام أبى بكر محمد بن منصور بن السَّمْعانِيّ .
وبمَرْوَ الرُّوذ ، على الحسين بن مسعود الفرَّاء البَغَوِيّ(٢) .
وأتقن المذهبَ ، والأصول ، والخلاف .
وكان من أئمة الدين ، وأعلام الفقهاء المشهورين .
سمع الكثيرَ من شيخه البَغَوِيّ .
وحدَّث عنه بـ « شرح السنة » و « معالم التنزيل » .
وسمع أيضا من أبى الفتيان(٣) عمر(٤) بن أبى الحسن الدِّهِسْتَانِيّ(٥) ، وناصر بن أحمد

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٩٩/١٢ ، تذكرة الحفاظ ١٣٣٣/٤ ، ١٣٣٥ ، شذرات الذهب ٢٤٠/٤ ، العبر ٢١٣/٤ ، المنتظم ٢٧٩/١٠ ، والنجوم الزاهرة ٧٧/٦ ، وفيات الأعيان ٣٧٣/٣ ، ٣٧٤ .

وفى الطبقات الوسطى : « العطارى » بضم العين ، ضبط قلم ، والضبط المثبت فى : ص .

(١) قال ابن خلكان : « لا أعلم لم سمى بهذا الاسم ، مع كثرة كشفى عنه » .

(٢) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « وببخارى ، على البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازه » ، وفى وفيات الأعيان ٣٧٣/٣ : « بن مازة الحنفى » ، وهو فى الجواهر المضية ٣٢٠/١ : « ابن مازة » .

(٣) ضبطت فى الطبقات الوسطى ضبط قلم ، بضم الفاء وفتح التاء .

(٤) فى س : « عن » ، وهو خطأ ، صوابه فى : س ، ص ، والمطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « الدهيانى » ، وفى س : « البجثانى » ، والصواب فى : ص ، والطبقات الوسطى . وهو أبو الفتيان عمر بن عبدالكريم أبى الحسن الدهستانى الرواسى . انظر اللباب ٤٧٨/١ =

ابن محمد العِيَاضِىّ(١) ، وعبد الغفار بن محمد الشِّيرُوِىّ ، وغيرهم(٢) .

روَى عنه أبو المواهب بن صَصْرَى(٣) ، وأبو أحمد بن سُكَيْنة ، وعبد العزيز بن الأخْضَر ، وأبو المجد محمد بن الحسين القَزْوِينِىّ ، والقاضى أبو المحاسن يوسف بن رافع ابن شَدَّاد ، وغيرُهم .

قال ابن النجّار : وكان قد أقام مدة بمَرْو يعظ ، ثم خرج منها إلى نَيْسابُور ، فلما وقعت حادثة الغُزّ بها ، فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة(٤) ، سافر إلى العراق ، ومنها إلى أذْرَبيجَان ، ودخل بلادَ الجزيرة ، واجتمع عليه الناس بسبب الوعظ ، وحدَّث بجميع البلاد التى دخلها ، ورَوى عنه أهلُها ، ثم إنه سكن تِبْرِيز(٥) إلى حين(٦) وفاته .

قلت : أصحُّ القولَيْن أنه تُوُفِّىَ بها ، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة(٧) ، وقيل سنة إحدى وسبعين(٨) .

وقد وقفتُ له على « أجوبة مسائل » ، سأله إياها يوسف بن مُقلِّد الدِّمَشْقِىّ ، فقهيّة ، وصوفيّة .

= والدهستانى ، بكسر الدال المهملة والهاء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى دهستان ، وهى مدينة مشهورة عند مازندران . اللباب ١/٤٣٣ .

(١) فى المطبوعة : « العياض » ، والمثبت فى : س ، ص .

والعياضى ، بكسر العين وفتح الياء تحتها نقطتان وبعد الألف ضاد معجمة ، نسبة إلى عياض ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٢/١٦١ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قال ابن النجار : روى لنا عنه أبو أحمد عبد الله بن على الأمين . قال ، أعنى ابن النجار: وكان يعنى حفدة ، من أئمة الدين، وأعلام الفقهاء المشهورين بإتقان علم الأصول ، والفروع ، والتفسير والوعظ » . (٣) فى المطبوعة « صفير » ، وفى س : «صرصرى» والمثبت فى : ص ، وهو الحسن بن هبة الله بن محفوظ . انظر العبر ٤/٢٥٨ .

(٤) انظر العبر ٤/١٢٨ . (٥) فى المطبوعة : « مرو » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٦) فى س : « آخر » ، والمثبت فى : س ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٧) ذكر هذا ابن كثير ، وابن الجوزى . (٨) ذكر هذا الذهبى ، وابن تغرى بردى ، وابن العماد . وذكر القولين ابن خلكان .

٦١٨
محمد بن أسعد بن محمد ، النُّوقَانِيّ(١) ، أبو سعد

تفقَّه على الغَزَّالِيّ .

وقُتِل فى مشهد على بن موسى الرِّضا ، فى ذى القَعدة ، سنة ست وخمسين وخمسمائة ، فى واقعة الغُزّ .

وكان يُلقَّب بالسَّدِيد .

ترجمه ابن باطِيش .

٦١٩
محمد بن إسماعيل بن عبيد الله بن وَدْعَة ، البَقَّال ، أبو عبد الله*

قال ابن النجَّار : كان فقيها ، فاضلا ، حسن المعرفة بالمذهب والخلاف ، مليح الكلام فى النظر والجدل ، ورُتِّب معيدا بالمدرسة النِّظاميَّة .

(٢)قال : ثم(٢) إنه خرج عن بغداد متوجِّها إلى الشام ، وناظر الفقهاء فى البلاد التى دخلها ، وظهر كلامه عليهم .

قال : ووصل إلى دمشق مريضاً ، فأقام(٣) بها أياما ، وتُوُفِّىَ .

قال : وكان قد صنَّف « كتابا » مليحا فى اللعب بالبُنْدُق ، وقسَّمه على تقسيم كتب الفقه ، على ألسنة الرماة ، فجاء حسَنا فى فنه ، وأظنه قصَد به الإمام الناصر لدين الله .

---

(١) فى المطبوعة : « البوقانى » ، وقد ذهب نقط الباء أو النون فى الطبقات الوسطى ، والمثبت فى : س ، ص .

* له ترجمة فى : الوافى بالوفيات ٢/٢١٧ . وانظر إيضاح المكنون ٢/٣٢٥ .

وفى المطبوعة : « القفال » ، وفى س : « البقال » بدون نقط الباء أو النون . والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى ، الوافى بالوفيات .

والبقال ، بفتح الباء الموحدة وتشديد القاف وآخره اللام ، هذه الحرفة لمن يبيع الأشياء المتفرقة ، من الفواكه اليابسة ، وغيرها .

(٢) فى المطبوعة : « ثم قال : » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « وأقام » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

مات فى النصف من شعبان ، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وكان شابًّا ، وكان والده حيًّا .

٦٢٠

محمد بن إسماعيل بن الحافظ أبى صالح أحمد بن عبد الملك النَّيْسابُورِىّ ، المُؤَذِّن ، الإمام ، أبو عبد الله*

فقيه ، مناظر [كبير][1] .

ولد سنة ثمانين وأربعمائة .

سمع أبا بكر بن خلَف الشِّيرازِىّ ، وعلى بن أحمد المَدِينىّ .

روَى عنه ابن السَّمْعانِىّ ، وابنه عبد الرحيم ، وعبد الواحد بن عبد السلام بن سُلْطان البَيِّع ، وأبو الفضل أحمد بن صالح بن شافِع ، وغيرُهم .

وكان قد انتقل به أبوه إلى كِرْمان ، فأقام بها .

قال أبو الفرج بن الجَوْزِىّ : قدم [إلى][2] بغداد رسولا من صاحب كِرْمان ، فى سنة ست وثلاثين ، وقدم رسولا إلى السلطان فى سنة أربع وأربعين .

وقال ابن النجَّار : قدِم إلى بغداد رسولا غيرَ مرَّة .

تُوُفِّىَ بِكَرْمان ، فى ذى القعدة ، سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

٦٢١

محمد بن أميركا ، [3]أبو عبد الله الجِيلِىّ[3]

وقيل : محمد بن أحمد بن أميركا .

نزيل الدَّوالِيب ، على وادى مَرْو .

---

* له ترجمة فى المنتظم ١٠/١٤٩ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والمنتظم .

(٣) ساقط من : س ، ص ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

سمع من أبي المُظفر بن السَّمْعانِيّ ، وغيره .
روى عنه عبد الرحيم بن السَّمْعانِيّ .
ولد سنة سبعين وأربعمائة بمَرْو .
وتُوفِّيَ في نصف المحرم ، سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

٦٢٢

محمد بن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطَّائِيّ أبو الحسن*

من أهل طُوس .
ورد نَيْسابُور .
وتفقَّه على إمام الحرمين .
وسافر إلى العراق ، والشام ، والحجاز ، والثغور .
وسمع بها الحديثَ ، ورجع إلى نَيْسابُور ، وسكنها إلى أن مات .
سمع رزقَ الله التَّمِيمِيّ ، ومالك بن أحمد البَانِيَاسِيّ ، وأبا الخطَّاب بن البَطِر ، ونصرا المَقْدِسِيّ ، والحسين بن علي الطَّبَرِيّ ، وخلقاً يطول ذكرُهم .
روى عنه أبو بكر بن السَّمْعانِيّ ، وأجاز لابنه أبي سعد الحافظ .
وتُوُفِّيَ بعد استهلال جمادى الأولى ، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة .
ذكره ابن السَّمْعانِيّ ، ولم يذكره ابن النجَّار .

---

* له ترجمة في : المنتظم ٩/٢٠٢ .
وفي س : «محمد بن حاتم بن عبد الرحمن الطائي» ، والمثبت في : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى والمنتظم .

٦٢٣

محمد بن الحسن بن على بن القاسم الشَّهْرَزُورِىّ ، أبو المحاسن

قاضى الرَّحْبَة ، ثم قاضى الموصل .

ولد سنة عشرين وخمسمائة (١وحكَم نحواً١) من ثلاثين سنة.

كذاذكره ابن باطِيش .

وذكر أنه مات سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

٦٢٤

محمد بن الحسين بن على بن بُنْدَار

هو أبو العِزّ ، المُقْرِى ، المعروف بالقَلاَنِسِى*

من أهل واسِط .

قرأ القرآن على جماعة .

وتفقَّه على أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ .

وسمع من أبى الحسين بن الُمهْتَدِى ، وأبى الغنائم بن المأمون ، وأبى جعفر بن الُمسْلِمة وأبى الحسين (٢بن النَّقُور٢) وجماعة .

وعُمِّرَ حتى قرأ عليه الناس الكثيرَ ، وقصدوه من البلدان .

---

(١) فى المطبوعة : « وله نحو » ، والمثبت فى : س ، ص .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/٦٤ ، طبقات القراء ٢/١٢٨ ، ١٢٩ ، العبر ٤/٥٠ ، المنتظم ١٠/٨ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٢٥ ، الوافى بالوفيات ٣/٤ .

وجاء فى الطبقات الوسطى : « محمد بن الحسين بن بندار . كذا ساقه ابن الصلاح .

وقال ابن النجار : محمد بن الحسين بن على بن بندار » .

والقلانسى ، بفتح القاف وتخفيف اللام ألف وبعدها نون وفى آخرها سين مهملة ، هذه النسبة إلى القلانس وعملها . اللباب ٣/١٥ .

(٢) فى المطبوعة ، س ، ص : « ابن أبى النقور » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

حدَّث عنه ذاكرُ بن كامِل الحَذَّاء(١) ، وغيره .
تُوُفِّيَ في شوال ، سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

٦٢٥
محمد بن الحسين بن عمر
أبو بكر ، الأُرْمَوِيّ*

قدم بغداد ، سنة خمس وستين وأربعمائة
وتفقَّه على الشيخ أبي إسحاق .
وسمع من أبي الحسين بن النَّقُّور ، وغيره .
وحدَّث باليسير .
روَى عنه أبو مَعْمَر الأنْصارِيّ ، في « مُعجم شيوخه » ، وابن السَّمْعانِيّ ، في « ذيله » .
تُوُفِّيَ في المحرَّم ، سنة سبع وثلاثين وخمسمائة(٢) .
ودفن بالكَرْخ عند الفقهاء : ابن سُرَيج(٣) ، وغيره .

---

(١) في المطبوعة ، س : « الحداء » ، والصواب في : ص ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٤/٢٧٦ ويقال له الخفاف أيضا . والحذاء ، بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ، نسبة إلى حذو النعل وعمله. اللباب ١/٢٨٦ .

* له ترجمة في : الأنساب ١/١٧٣ ، والمنتظم ١٠/١٠٥ .
وفي المطبوعة : « محمدالحسن » ، والتصويب من : س ، ص ، والطبقات الوسطى، ومصادر الترجمة.

(٢) خالف ابن السمعاني ، فذكر أن وفاته سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وأشار المعلمي في حاشية الأنساب إلى مخالفته لما في طبقات الشافعية ، والمنتظم . (٣) في المطبوعة : « ابن شريح » ، والمثبت في : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

٦٢٦
محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن على بن يعقوب ، المَرْوَزِىّ ، الزّاغُولِىّ*

وزَاغُول بفتح الزاى بعدها ألف يتلوها غين معجمة مضمومة بعدها واو فى آخرها اللام ، قرية من قرى خُراسان(١) .

تفقَّه بَمَرْو على الإمام أبى بكر محمد بن الإمام أبى المظفَّر السَّمعانِىّ ، والموفَّق ابن عبد الكريم الهَرَوِىّ .

[و](٢) قال أبو سعد(٣) : وكان صالحا ، فاضلا ، سديد السيرة ، خشِن العيش ، قانعا باليسير ، عارفا بالحديث وطُرقه ، اشتغل بطلبه وجمعِه طول عمره .

ونظَر فى الأدب ، والكتب .

وجمع مجموعاتٍ لعلها بلغتْ أربعمائة مجلدة سماها «قيد الأوابد» جمع فيها العلوم ، ورتَّبها.

وكان قد سافر إلى هَراة ، ونَيسابور ، وسمع بهما(٤) الحديث .

سمع بهَراة ، أبا الفتح نصر بن أحمد بن إبراهيم الحَنَفِىّ ، وأبا عبد الله عيسى بن شُعَيب ابن إسحاق السِّجْزِىّ(٥) ، وأبا سعد محمد بن [أبى](٦) الربيع الجِيلِى(٧) .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٦/٢٣٢ ، شذرات الذهب ٤/١٨٧ ، اللباب ١/٤٨٩ ، الوافى بالوفيات ٢/٣٧٣ .

(١) كذا ذكر المصنف ، وذكر ابن السمعانى وابن الأثير، وابن العماد أنها قرية من قرى بنج ديه ، من أعمال مرو الروذ : وانظر معجم البلدان ٢/٩٠٧ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س، ص .

(٣) الأنساب ٦/٢٣٣ . (٤) فى س والأنساب: «بها» ،والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى س : « الشخرى » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٦) ليس فى أصل الأنساب ، وعلق المعلى عليه بقوله : « زيد فى س وم أبى خطأ » .

(٧) فى الأنساب : « الجبلى » ، وفى الطبقات الوسطى : « الختلى » ، بتشديد التاء ، والمثبت فى : ص ، س ، والمطبوعة .

وبمَرْوَالرُّوذ ، أبا محمد عبـــد الله بن الحسن الطَّبَسِيّ الحافظ ، والحسين[١] بن مسعود البَغَوِيّ[٢] الفرّاء .

وبمَرْو ، الإمام والدي[٢] ، وأبا سعيد محمد بن علي[٣] الدّهّان ، وجماعة كثيرة[٤] .

كتبتُ عنه ، وسمعت بقراءته وإفادته الكثيرَ على[٥] الشيوخ .

وكان حريصا على طلب العلم ، ونَسْخِه[٦] مع كِبَر السِّنّ .

سألته عن مولده غيرَ مرّة ، فقال : لا أُحَقُّ .

ووُلِد بهذه القرية أعنى[٧] زَاغُول ، قَبْل[٨] سنة ثمانين وأربعمائة . انتهى .

ومات في جمادى الآخرة ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

٦٢٧

محمد بن الحسين بن منصور

أبو بكر ، الفقيه

من أهل البصرة .

حدّث عن أبي الحسن بن أحمد الحدّاد الأصبهانيّ ، وغيره .

قال أبو بكر المارِسْتانِيّ[٩] : كان إمام الشافعيَّة بالبصرة ، فقيها ، مفتيا .

تُوُفِّيَ بالبصرة ، في ذي الحِجَّة ، سنة ثمان وستين وخمسمائة .

---

(١) في الأنساب : « وأبا محمد الحسين » . (٢) جاء النص هكذا في س ، ص : « الفراء والإمام وبمرو والدي » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى والأنساب .

(٣) زاد في الأنساب : « بن محمد » . (٤) زاد في الأنساب : « سواهم » .

(٥) في الأنساب : « عن » . (٦) في الأنساب : « والنسخ » .

(٧) في المطبوعة : « يعني » ، والمثبت في : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٨) في المطبوعة : « قيل » ، والصواب في : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(٩) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى المارستان . اللباب ٣/٧٩ .

٦٢٨
محمد بن الحسين(١) السِّمِنْجانِيّ

بكسر السين المهملة والميم وسكون النون وبالجيم : بلدة من وراء بَلْخ .

أبو جعفر .

تفقَّه على أبي سهل الأَبِيوَرْدِيّ بُبخارَى ، والقاضي الحسين بمَرْوَالرُّوذ .

وأملَى ببَلْخ .

قال ابن السَّمْعانِيّ : حدَّثني عنه جماعةٌ بخُراسان ، وما وَراء النهر .

وتُوُفِّيَ سنة أربع وخمسمائة ، ببَلْخ .

٦٢٩
محمد بن الحسين، أبو بكر*

القاضي ، المعروف بفخر القضاة .

يضرَب به المثل في علم النَّظَر .

مات يوم الأربعاء ، ثامن عشر ربيع الأول ، سنة اثنتى عشرة وخمسمائة .

ترجمه ابن باطِيش .

٦٣٠
محمد بن حَمْد بن خلَف بن الحسين بن أبي المُـنَى
أبو بكر البَنْدَنِيجِيّ**

المعروف بِحَنَفَش(٢) .

---

(١) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « بن » والمثبت في : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : المنتظم ٩/٢٠٢ ، وهو فيه « الأرسابندى » . انظر اللباب ١/٣٣ .

** له ترجمة في : الأنساب ٢/٣٣٩ ، ميزان الاعتدال ٣/٥٢٨ .

(٢) في المطبوعة : « بخنش » ، وفي س : « بخنفش » ، والتصويب من : ص ، وهو فيها بفتح الحاء والنون . ضبط قلم ، والطبقات الوسطى ، وهو فيها بفتح الحاء وسكون النون ، ضبط قلم أيضا ، ومصادر الترجمة .

=

سمع من أبى محمد الصَّرِيفِينِي[1] وأبى الحسين بن النَّقُور ، وغيرها .
روَى [عنه][2] ابن السَّمعانِيّ ، وابن عساكر ، وغيرها .
تفقَّه على المُتَوَلِّى .
ومات سنة ثمان[3] وثلاثين وخمسمائة .

٦٣١

محمد بن حمزة بن على بن الحسين بن المَوَازِينِيّ

أبو المعالى ، ابن الشيخ أبى الحسن، السُّلَمِيّ، الدِّمَشْقِيّ ،المُعدَّل

تفقَّه على جمال الإسلام .
وسمع ببغداد ، من أبى القاسم بن بَيان .
وبدمشق ، من هبة الله بن الأَكْفَانِيّ .
روى عنه أبو القاسم بن صَصْرَى[4] ، وزين الأمناء أبو البركات .
قال الحافظ : كان مُتجمِّلا ، حسن الاعتقاد .
باع أملاكَه ، وأنفقَها[5] على نفسه .
مات فى جمادى الآخرة ، سنة خمس وستين وخمسمائة .

= ونقل المعلمى فى حاشيته على الإكمال ٢/٣٤٤ ضبطه بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الفاء وآخره شين معجمة ، عن ابن نقطة .

وذكر الذهبى ، فى ميزان الاعتدال أنه تحنبل ، ثم تحنف ، ثم تشفع ؛ فلهذا لقب حنفش ، وانظر أيضا حاشية الإكمال ، فى الموضع السابق .

(١) فى س : « الصيرفينى » ، والصواب فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى س : « ثلاث » والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفى س ، ص : « صرصرى » . وأبو القاسم الصرصرى متقدم ، توفى سنة ثلاث وأربعمائة . انظر العبر ٣/٨٣ ، واللباب ٢/٥٣ .

(٥) فى س : « ونفقها » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

٦٣٢
محمد بن خلف بن سعد أبو شاكر [التِّكْرِيتِىّ](١)

(٢)

. . . .

٦٣٣
محمد بن داود بن رِضوان ، الإيلَاقِى ، أبو عبد الله*

تفقَّهَ على البَغَوِىّ بمَرْوَ الرُّوذ .

وعلَى محمد بن يحيي بنَيْسابور .

وسمع بها من أبى عبد الله(٣) الفُرَاوِىّ .

قال ابن السَّمعانِىّ: قدم علينا مَرْو ، وأقام عندى فى مدرستى مدة، وسمعت منه أحاديث.

وتُوُفِّىَ سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

---

(١) ساقط من : س ، ص ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
والتكريتى : بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها تاء مثل الأولى ، هذه النسبة إلى تكريت ، وهى بلدة كبيرة ، فيها قلعة حصينة على الدجلة ، على ثلاثين فرسخا من بغداد . الأنساب ٣/ ٦٤ .

(٢) بياض فى الأصول ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« محمد بن خلف بن سعد
أبو شاكر ، التِّكْرِيتِىّ

قال فيه ابن باطيش : شيخ وقته ، وزاهد عصره .

تفقَّه على الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازِىّ بالنِّظامِيَّة .

ثم انقطع عن مجالسةِ الناس ، ولازَم رِباطَ الصوفية ، واستغرق أوقاته بالعبادة .

توفى فى سادس صفر ، سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وقد بلغ خمساً وتسعين سنة » .

* له ترجمة فى : الأنساب ١/ ٤١٢ .
والإيلاق ، بكسر الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى إيلاق ، وهى بلاد الشاش المتصلة بالترك ، على عشرة فراسخ من الشاش . الأنساب .

(٣) زاد ابن السمعانى : « محمد بن الفضل » .

٦٣٤

محمد بن سعد بن محمد بن محمود بن محمد بن سعيد بن الحسن بن عمر بن محمد

ابن سعد المَشّاط ، أبو جعفر ، الواعظ

من أهل الرَّىّ .

حدَّث ببغداد ، عن أبيه أبى الفضائل بيَسِير .

سمع منه القاضى أبو المحاسن عمرُ بن على بن الخضر القُرَشِىّ .

وذكر أنه كان أحد الأئمة القائمين بعلم الأصول ، والكلام على مذهب الأشْعَرِىّ .

مولده فى عاشر صفر ، سنة ست وخمسمائة[1] .

٦٣٥

محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن الحسين ، أبو سعد بن الرَّزَّاز*

ولد فى ثانى المحرم ، سنة إحدى وخمسمائة .

وتفقَّه على والده .

وسمع أبا على بن نَبْهان ، وأبا القاسم بن بَيَان [الرَّزَّاز][2] ، وهبة الله بن محمد ابن الحُصَين ، وزاهر بن طاهر الشَّحَّامِىّ[3] ، وغيرَهم .

قال ابن النَّجار : روَى لنا عنه أبو نصر عمر بن محمد [4]بن أحمد[4] الصُّوفِىّ .

قال ابن النَّجار : ورُتِّب ناظرا فى ديوان التركات الحَشْرِيّة[5] ، فلم تُحمَد طريقتُه ، وذُمَّت أفعالُه ، وأجمع الناس على سوء سيرته حتى صار المثلُ[6] يُضرَب به ، فى الظلم والجور .

---

(١) زاد فى المصنف فى الطبقات الوسطى : « وتوفى سنة إحدى وستين » .

* له ترجمة فى : المنتظم ١٠/٢٦٨ ، الوافى بالوفيات ٣/١٠١ .

(٢) ساقط من : س ، ص ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأبا العز بن كادش » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

(٥) فى المصباح المنير (ح ش ر) : « ومنه قولهم : الأموال الحشرية ، أى المحشورة ، وهى المجموعة » .

(٦) فى المطبوعة : « صارت الأمثال » ، والمثبت فى : س ، ص .

ومن شعره :

ومَن لم يكنْ فى الدهرِ ألقاهُ مُسعِداً ... ولم يُلْفَ يوم الحشرِ وهو شفيعُ
ولم يكُ خِلًّا فى المودّةِ مخلِصاً ... أراه إذا أدْعُوه وهْو مُطيعُ
وكنت إذا ما السرُّ أبْداهُ حافظاً ... ومَخْفِىُّ أسْرارِى لديْه تشِيعُ
وأصبحتُ لا أرجو جزيلَ نَوالِه ... ولا لىَ مَرْعًى من نَداه مَرِيعُ
فلا زال يُورِثُنى الصدودَ مع القِلَى ... ويا ليت حَبْلَ الوصلِ منه قَطِيعُ

وقال أيضا :

طمِع الرجالُ ذوو الغنى أن يسعَدُوا ... فى فضلِ ما ادَّخَرُوا منِ الأموالِ(١)
كذَبَتْهمُ الأطماعُ حتى إنهمْ ... أنِسُوا بها إذ أوْعدتْ بمُحالِ
أمَلٌ يقرِّبه الرَّجاء إلى المُنَى ... كم تسخرُ الآجالُ بالآمالِ(٢)

تُوُفِّىَ يوم الخميس ، ثالث ذى الحجة ، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

٦٣٦
محمد بن سليمان بن الحسن بن عمرو ، أبو عبد(٣) الله الفُنْدِينىّ

بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون ، نسبة إلى فُنْدِين ، قرية بمَرْو .

قال ابن السَّمْعانىّ : كان فقيها ، زاهدا ، ورعا ، عابدا ، متهجدا ، تاركا للتكلُّف .

تفقَّه على الإمام عبد الرحمن الزَّاز(٤) .

---

(١) فى المطبوعة : « من فضل ما ادخروا » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٢) فى المطبوعة : « أمل يقربه الرجال » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « أبو عبيد الله » ، وليس لمحمد بن سليمان الفنديني ترجمة فى الأنساب ، لوحة ٣٤٢ ا ، ولعل فى الأنساب سقطا ، أو لعل السمعانى ترجمه فى تاريخ مرو » .

(٤) فى المطبوعة : « البزاز » ، وفى س : « الرزاز » ، والصواب فى : ص ، والطبقات الوسطى وهو من رجال الطبقة السابقة ، انظر الجزء الخامس ١٠١ ـ ١٠٤ .

وسمع منه ، ومن أبى بكر محمد بن على بن حامد الشَّاشِىّ ، وأبى المُظفر السَّمْعانِىّ .

روَى عنه عبد الرحيم بن السَّمْعانِىّ .

مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

وتُوفِّىَ بفَندِين فى عشرين(١) من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

٦٣٧
محمد بن طَرْخَان بن يَلَتْكِين بن بَجْكَم التُّرْكِىّ ، أبو بكر*

الشيخ ، الفقيه ، الزاهد ، الورع .

مولده سنة ست وأربعين وأربعمائة .

تفقَّه على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ .

وقرأ الفرائض على أبى حكيم الخَبْرِىّ(٢) .

والكلامَ على أبى عبد الله القَيْرَوَانِىّ(٣) .

---

(١) فى ص : « فى عشرين المحرم » ، وفى الطبقات الوسطى : « فى عشرى من المحرم » والمثبت فى : س ، والمطبوعة .

* له ترجمة فى شذرات الذهب ٤/ ١٤ ، العبر ٤/ ٣٠ ، المنتظم ٩/ ٢١٥ ، الوافى بالوفيات ٣/ ١٦٩

وطرخان ، بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف نون ، هكذا ضبطها ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٢ ، فى ترجمة أبى نصر الفارابى .

وقد جاءت فى س بدون نقط على الخاء ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمصادر السابقة .

وفى المطبوعة : « يكتكين » مكان « يلتكين » ، وفى س : « بليكين » ، وفى ص : « يلسكين » والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والضبط فيها ضبط قلم ، وفى الوافى بالوفيات ، وفيه ضبط الياء الأولى فقط ، وفى شذرات الذهب ، والعبر ، والمنتظم : « باتكين » ، وفى حاشية المنتظم : « كذا فى الشذرات ٤/ ١٤ ، ووقع فى الأصل بنتكين » .

وفى المطبوعة : « يحكم » مكان « بجكم » ، والكلمة بدون نقط فى س ، وبدون نقط على الباء مع إعجام الجيم فى ص ، والمثبت فى : الطبقات الوسطى ، والوافى بالوفيات ، والضبط منه ضبط قلم .

ومكان « بجكم » فى شذرات الذهب ، والعبر : « مبارز » .

(٢) فى المطبوعة ، س : « الحيرى » ، والصواب فى : ص ، والطبقات الوسطى ، وهو من رجال الطبقة السابقة . انظر الطبقات ٥/ ٦٢ ، ٦٣ . (٣) ذهب نقط هذه الكلمة من : س ، ص ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وسمع من أبى جعفر بن المُسْلِمة ، وأبى الحسين بن المُهتدِى ، وأبى الغنائم بن المأمون، وأبى الحسين بن النَّقُّور ، وخلق .

وحدَّث بيَسير ، لأنه مات فى الكهولة .

وروَى عنه السِّلَفِىّ ، وأبو بكر بن العربىّ(١) الأندَلِسِىّ ، وأبو مسعود عبد الجليل كُوتاه(٢) ، وجماعة .

وكان يُقال : إنه مستجاب الدعوة .

مات فى ثامن عشر صفر ، سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

٦٣٨

محمد بن عباس بن أرْسلان الخُوَارَزْمِىّ ، أبو محمد بن أبى الفضل العَبَّاسِىّ*

أبو صاحب « الكافى » .

أطنب ولدُه فى وصفه ، فى « تاريخ خُوَارَزْم » .

وقال : قرأ الأصول والفروع ، على الإمام أبى إبراهيم إسماعيل بن الحسين الدَّرْغانى(٣) .

مهر فى الأصول ، وصار فريد الزمان فى انطلاق اللسان ، وحسن البيان ، وانتزاع البرهان من الأصول العقلية والقرآن ، وأضحى نادرةَ الأيام فى إفحام فحول المجاهدين وقت الخصام ، بأقطع الإلزام .

وقرأ « شرح المهذب » لأبى بكر الصَّيدَلانِىّ فى مجلدات ، وأتى على حفظ جميعه ، فربما كان يُسأل عن مائة مسألة فى مجلسه ، فى مواضع مختلفة ، ويجيب عنها على الفَوْر ،

---

(١) فى المطبوعة : « عبد العزيز » ، والمثبت فى : س ، ص . (٢) فى المطبوعة : « كوناه » ، والمثبت فى : س ، ص . وانظر فى ضبطه تاج العروس ٩/٤٠٨ ، وهو لفظ فارسى ، معناه القصير .

* سقطت هذه الترجمة من : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، وهى فى المطبوعة .

(٣) فى الأصل : « الدرغانى » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

ودرغان ، بفتح أوله وسكون ثانيه وغين معجمة وآخره نون : مدينة على شاطئ جيحون ، وهى أول حدود خوارزم من ناحية أعلى جيحون . معجم البلدان ٢/٥٦٧ .

من غير تردُّد ولا تخبُّط ، ويذكر ما فيها من القولين ، والتنبيه على الجوابين ، ويذكر عِلَلَها .

قال: وحفظ « تفسيرَ الثَّعْلَبِيّ » جميعَه ، فكان إذا سُئِل فى مجلسه عن عشر آيات ، فى مواضع متفاوتة ، ذكر تفسيرَها باختلاف أقوال المفسِّرين ، من غير غلَط ولا خطأ .

ثم قال: تُوُفِّيَ والدى يوم الأربعاء ، رابع صفر ، سنة ثلاث وخمسمائة ، وهو ابن أربعين وأشهرا .

٦٣٩

محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرْغِيَانِيّ ، أبو نصر *

ورد نَيْسابُور ، وتفقّه على إمام الحرمين .

قال ابن السَّمْعانِيّ : وبرَع فى الفقه ، (١وكان إماما ، متنسِّكا كثير العبادة ، حسن السيرة ، مشتغلا بنفسه .

وكان مفتيَ أصحابنا فى وقته١) .

سمع أبا الحسن الواحِدِيّ ، وأبا بكر أحمد بن على بن خلَف الشِّيرازِيّ ، وأبا على بن نَبْهان[٢] الكاتب ، وخلقا .

روَى عنه جماعةٌ ، منهم أبو سعد بن السَّمْعانيّ ، بالإجازة .

مولده سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وتُوُفِّيَ فى ذى القَعدة ، سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

ودفن بظاهر نَيْسابُور .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ١/١٦٨ ، فى الأرغيانى، ٦/٥٢ فى الراونيرى ، شذرات الذهب ٤/٨٩ ، طبقات ابن هداية الله ٧٨ ، المنتظم ١٠/٤٠ ، وفيات الأعيان ٣/٣٥٩ ، ٣٦٠ .

والأرغيانى ، بفتح الألف وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرغيان ، وهى اسم لناحية من نواحى نيسابور . الأنساب ١/١٦٧ .

(١) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « شهاب » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

٦٤٠
محمد بن عبد الله بن تُومَرْت ، أبو عبد الله ، الملقَّب بالمهْدِي ، المَصْمُودِيّ ، الهَرْغى ، المغْربىّ*

صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ، ملكِ المغرب .

كان رجلا ، صالحا ، زاهدا ، ورعا ، فقيها .

أصله من جبل السُّوس(١) ، من أقصى المغرب(٢) ، وهناك نشأ .

ثم رحل إلى المشرق ؛ لطلب العلم .

فتفقَّه على الغزَّالِيّ ، وإلْكِيا أبى الحسن الهَرَّاسِيّ .

وكان أمَّارا بالمعروف ، نَهَّاء عن المنكر ، خشِن العيش ، كثير العبادة ، شجاعا ، بطلا ، قوىَّ النفس ، صادق الهمة ، فصيح اللسان ، كثير الصبر على الأذَى .

يعرف الفقهَ على مذهب الشافعىّ ، وينصر(٣) الكلامَ على مذهب الأشْعَرِىّ .

وكان كثيرَ الأسفار ، ولا يستصحِب إلا عصاً ورَكْوة .

---

* له ترجمة فى : تاريخ ابن الوردى ٢/٢٦، ٢٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٧٤ ، العبر ٤/٥٧ ـ ٦٢، الكامل لابن الأثير ١٠/٢٠١ ، مرآة الزمان ٨/١٥١ ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ٢٤٥ـ٢٦٤، النجوم الزاهرة ٥/٢٥٤ ، وفيات سنة ٥٢٨ هـ ، الوافى بالوفيات ٣/٣٢٣ ـ ٣٢٨ ، وفيات الأعيان ٤/١٣٧ ـ ١٤٦ .

وتومرت ، بضم التاء المثناة من فوقها ، وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها أيضا ، وهو اسم بربرى . وفيات الأعيان ، والكلمة مضبوطة فى ص ، ضبط قلم .

والمصمودى ، بفتح الميم وسكون الصاد وضم الميم الثانية وسكون الواو وفى آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى مصمودة ، وهى قبيلة من البربر ، من أهل المغرب. اللباب ٣/١٤٧.

والهرغى ، بفتح الهاء وضم الراء ، هكذا ضبطت فى : س ، ص ، ضبط قلم ، وفى وفيات الأعيان ، بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة ، نسبة إلى هرغة ، وهى قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس ، فى أقصى المغرب ، تنسب إلى الحسن بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما .

وترجمة المصنف لابن تومرت مأخوذة مما فى المعجب ووفيات الأعيان .

(١) انظر معجم البلدان ٣/١٨٩ . (٢) فى س : « الغرب » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « وينص » ، والمثبت فى : س ، ص .

رلا يصبر عن النَّهى عن المنكر ، وأوذِى بذلك مرَّات .

دخل إلى مصر ، وبالغ فى الإنكار ، فبالغوا فى أذاه ، وطَرْدِه(١) .

وكان ربما أوهم أن به جُنونا ، وذلك عند خشيةِ القتل .

ثم خرج إلى الإسْكَنْدرِيّة ، فأقام بها مدة ، ثم ركب البحرَ ، ومضى إلى بلاده(٢) .

وكان قد رأى فى منامه ، وهو بالمشرق ، كأنه قد شرب ماء البحر جميعَه كَرَّتيْن ، فلما ركب السفينة ، شرع يُنكِر ، وألزمهم بالصلاة والتلاوة ، فلما انتهى إلى المَهْدِيَّة ، وصاحبُها يومئذ يحيى بن تَمِيم الصَّنْهاجِىّ ، وذلك فى سنة خمس وخمسمائة ، نزل بها فى مسجدٍ مُعلَّق على الطريق ، وكان يجلس فى طاقته ، فلا يرى منكَرا من آلةِ الملاهى ، أو أوانى الخمر ، إلا نزَل وكسرَه ، فتسامع به الناس ، وجاءوا إليه ، وقرءوا عليه كتباً فى أصول الدين .

وبلغ خبرُه الأمير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء ، فلما رأى سَمْتَه ، وسمع كلامه ، أكرمه ، وسأله الدعاء ، فقال له : أصلحك اللهُ لرعيَّتك .

ثم نزح عن البلد إلى بِجَايَة(٣) ، فأقام بها ينكِر كدَأْبه ، فأُخرج(٤) منها إلى قرية مَلَّالة(٥) ، فوجد بها عبد المؤمن بن على [القَيْسِىّ](٦) ، فيُقال : إن ابن تُومَرْت كان قد وقع بكتابٍ فيه صفةُ عبد المؤمن ، واسمُه .

وصفتُه رجلٌ يظهر بالمغرب الأقصى ، من ذرِّيَّة النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، يدعو إلى الله ، يكونُ مقامُه ومدفنُه بموضعٍ من المغرب ، يُسمَّى ت ى ن م ل ، ويجاوز وقتُه المائة الخامسة .

---

(١) فى س : « فطردوه » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « بلده » ، والمثبت فى : س ، ص . (٣) بجاية : مدينة على ساحل البحر ، بين إفريقية والمغرب . معجم البلدان ١/٤٩٥ . (٤) فى س : « فخرج » ، والمثبت فى : ص ، المطبوعة .

(٥) ملالة ، بالفتح ثم التشديد : قرية قرب بجاية ، على ساحل بحر المغرب . معجم البلدان ٤/٦٢٩ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . وانظر وفيات الأعيان ٤/١٣٩ .

فأُلقِىَ فى ذهنه أنه هو ، وأن الله ألْقَى فى رُوعِه ذلك كلَّه من غير أن يجدَه فى كتاب، فقد كان رجلًا ، صالحا ، متمكِّنا .

ثم إنه أخذ يتطلَّب صفةَ عبد المؤمن ، فرأى فى الطريق شابًّا قد بلغ أشُدَّه ، على الصفة التى أُلْقِيتْ فى رُوعه ، فقال : ياشاب ، ما اسمُك ؟

فقال : عبد المؤمن .

فقال : الله أكبر ، أنت بُغْيَتِى ، فأين مقصِدك ؟

قال : المشرق ؛ لطلب العلم .

قال : قد وجدتَ علماً وشرفا ، اصْحَبْنى تنَلْه .

ثم نظر[1] فى حليته ، فوافقته ، فألْقَى إليه سِرَّه .

ثم اجتمع على ابن تُومَرْت جمعٌ كثير ؛ لِماَ رأوْه من قوته فى الحق، وصبرِه على طلب[2] المعيشة ، وزهده ، وورعه ، وعلمه .

فدخل مَرَّاكُش ، وملكُها علىٌّ بن يوسف بن تاشفين ، وكان حليما ، متواضعا ، فأخذ ابن تُومَرْت فى الإنكار على عادته ، حتى أنكر على ابنةِ الملِك ، وذلك فى قصة طويلة ، فبلغ خبرُه الملك ، وذكر أنه تحدَّث فى تغْيير الدولة ، فتكلَّم مالك بن وُهَيب[3] الأنْدلُسِىّ الفقيه [4]فى أمرِه[4]، وقال: نَخاف من فتْح باب يعسُر علينا سَدُّه .

وكان ابن تُومَرْتَ وأصحابُه مقيمين بمسجدٍ خراب ، بظاهر البلد ، فأحْضِروا فى مَحْفِلٍ من العلماء ، فقال الملك : سَلُوا هذا مايبْغى .

فكلَّموه ، وقالوا : ما الذى يُذْكَر عنك من القول فى حقِّ هذا الملك ، العادل ، الحليم ، المنقاد إلى الحق ؟

---

(١) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « سرا » ، والمثبت فى : س ، ص ، ووفيات الأعيان ٤/١٣٩ .

(٢) فى المطبوعة : « كلفة » ، وما فى ص غير واضح إن كان : « كلف » أو « طلب » ، والمثبت فى : س .   (٣) فى س : « وهب » ، فى هذا الموضع وفيما يليه ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والمعجب ٢٥٢ ، والوفيات ٤/١٤٠ .   (٤) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة .

فقال : أمَّا [ما][١] نُقِل عنى فقد قلته ، ولى من ورائِه أقوال .

وكان من قول القاضِى فى مُساءلة ابن تُومَرْت أن الملِك يؤثِر طاعةَ الله على هَـواه ، وينقاد إلى الحق .

فقال ابن تُومَرْت : فأما قولك : إنه يؤثِر طاعـة الله على هوَاه ، وينقاد إلى الحق ، فقد حضر اعتبارُ صحة هذا القول عليه[٢] ليعلم بتَعَرِّيه عن هذه الصفة أنه مغرور بما تقولون [٣]له ، وتُطْرونه[٣] به ، مع علمـكم أن الحجة عليه مُتوجِّهة ، فهل بلغك ياقاضى أن الخمرَ تُباع جِهاراً ، وتَمْشِى الخنازيرُ بين المسلمين ، وتُؤخَذ أموالُ اليتامى ، وعدَّد كثيراً من ذلك ، حتى ذرَفتْ عينا الملِك ، [وأطرق][٤] حياءً .

فقال مالك بن وُهَيب : إن عندى نصيحةً إن قَبِلَـها الملك حمِد عاقبتَها ، وإن تركـها لم آمن عليه .

فقال : وما هى ؟

قال : إنى خائف عليك من هذا الرجل ، وأرى أن تسجنه ، وتسجن أصحابه ، وتنفِق عليهم كلَّ يوم ديناراً ، وإلا أنفقت [٥]عليه خزائنَك[٥] .

فوافقه الملك .

فقال الوزير : أيها الملك يقبُح أن تبكى من[٦] موعظةِ هذا[٧] ، ثم تُسىء إليـه فى مجلسٍ واحد ، وأن يظهر منـك الخوفُ مع عِظَم[٨] مُلْـكِك ، وهو رجل فقير لا يملك سَدَّ جُوعِه .

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة ، ووفيات الأعيان ٤/١٤٠ .

(٢) فى المطبوعة : « عنه » ، والمثبت فى : س ، ص . (٣) فى المطبوعة : « وترونه » ، وفى س : « له وتطردونه » ، والمثبت فى : ص ، وفى وفيات الأعيان : « له وتضرونه » .

(٤) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة . وفيات الأعيان ٤/١٤١ .

(٥) فى المطبوعة : « عليهم خزائنك » ، والمثبت فى : س ، ص ، ووفيات الأعيان ٤/١٤١ .

(٦) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت فى : س، ص، ووفيات الأعيان .

(٧) فى المطبوعة : « رجل » ، والمثبت فى : س ، ص وفى وفيات الأعيان : « هذا الرجل » .

(٨) فى المطبوعة : « عظيم » ، والمثبت فى : س ، ص ، ووفيات الأعيان .

فانقاد الملكِ لكلام الوزير ، [وصرَفه][1] ، وسأله الدعاء .

فقيل[2] : إن ابن تُومَرْت لمَّا خرج من عنده ، لم يزل وجهُه تِلْقاء وجهه إلى أن فارقه .

فقيل له : نَراكَ تأدَّبْتَ مع الملك !

فقال : أردتُ ألا يفارق وجْهِي الباطل حتى أُغيِّره ما استطعت .

ولما خرج قال لأصحابه : لا مُقام لنا بمَرَّاكُش مع وجود مالك بن وُهَيب ، وإن لنا بأَغْمات[3] أخاً في الله فنقصِدُه ، فلن[4] نعدِم منه رأياً ودعاء[5] ، وهو الفقيه عبد الحق ابن إبراهيم المَصْمُودِيّ .

فسافر فى جماعته[6] إليه ، فأنْزلهم ، فبَثَّ إليه سِرَّه[7] ، وما[8] اتَّفق له .

فقال: هذا الموضع لايحميكم، وإنَّ أحْصَنَ[9] الأماكن المجاورة لهذا البلدِ تِينْمَلَّل[10]، وهو[11] مسيرة يوم فى هذا الجبل ، فانْقطِعوا[12] فيه [مدة][13] ، رَيْثما[14] يُنْسَى ذِكْرُكم[15] .

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة ، ووفيات الأعيان .

(٢) فى س : « وقيل » ، والمثبت فى : س ، والمطبوعة . (٣) أغمات : ناحية فى بلاد البربر ، من أرض المغرب ، قرب مراكش . معجم البلدان ١/ ٣٢٠ . (٤) فى س : « فلم » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، ووفيات الأعيان ٤/ ١٤١ . (٥) بعد هذا فى وفيات الأعيان زيادة : « صالحا » .

(٦) فى المطبوعة : « جماعة » ، والمثبت فى : س ، ص . (٧) فى س ، والمطبوعة : « يسره » ، والمثبت فى: ص. (٨) فى المطبوعة : « وعا » ، والمثبت فى : س ، ص . (٩) فى المطبوعة : «أحسن» ، والمثبت فى : س ، ص ، ووفيات الأعيان . (١٠) فى س : « تينمل » ، وفى ص : « تين مل » بفتح الميم ، وتشديد اللام ، وفى وفيات الأعيان ٤/ ١٤٦ : « وتينمل ، بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة» ، والمثبت فى المطبوعة ، ومعجم البلدان ١/ ٩١١ وسيأتى رسم الكلمة كما أثبته فى : س ، ص ، فيما يلى .

وذكر ياقوت أنها جبال بالمغرب ، بها قرى ومزارع ، يسكنها البرابر ، بين أولها ومراكش نحو ثلاثة فراسخ .

(١١) فى س : «وهى» ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة . (١٢) فى المطبوعة : « فاقطنوا » ، والمثبت فى : س ، وص ، ووفيات الأعيان ٤/ ١٤٢ . (١٣) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة، وفى وفيات الأعيان : « برهة » . (١٤) فى المطبوعة : « ربما » ، والمثبت فى: س ، ص ، ووفيات الأعيان . (١٥) فى المطبوعة : « خبركم » ، والمثبت فى : س ، ص ، ووفيات الأعيان.

فلما سمع ابن تُومَرْت بهذا[١] الاسم ، تجدَّد له ذكرُ اسم الموضع الذى رآه فى الكتاب ، فقصده مع أصحابه .

فلما أتَوْه ، ورآهم أهلُ ذلك المكان على تلك الصورة فعلموا أنهم طُلَّابُ علم ، فتلقَّوهم ، وأكرموهم ، وأنزلوهم .

وبلغ الملك سفرُهم ، فسُرَّ بذلك .

وتسامع أهلُ الجبل بوصول ابن تُومَرْت ، فجاؤوه من النواحى يتبرَّكون[٢] به .

وكان كلُّ من أتاه استَدْناه ، وعرَض عليه ما فى نفسه ، فإن أجابه أضافه إلى خَواصِّه ، وإن خالفه أعرض عنه .

وكثرتْ أتباعُه .

ومن كلام عبد الواحد بن على التَّميمىّ المَرَّاكُشِىّ ، صاحب كتاب « المعجب »[٣] أن ابن تُومَرْت لما ركب البحرَ [و][٤] أخذ ينكر على أهل المركب ماراه من المناكر[٥] ، ألقُوه فى البحر ، وأقام نصف يوم[٦] يجرى فى الماء مع السفينة ، ولم يغرَق ، فأنزلوا إليه من أطلعه ، وعظَّموه إلى أن نزل ببجاية ، ووعظ بها ، ودرَّس ، وحصل له القبول ، فأمره صاحبُها بالخروج منها خوفا منه ، فخرج ، ووقع بعبد المؤمن ، وكان بارعا فى خطِّ الرمل ، ووقع بجَفْر[٧] فيما قيل ، وصحبهما من مَلَّالة عبد الواحد المَشْرِقِىّ ، فتوجه الثلاثة إلى أقصى المغرب .

---

(١) فى المطبوعة : « هذا » ، والمثبت فى : س ، ص ، ووفيات الأعيان .

(٢) فى المطبوعة : « ينزلون » ، والمثبت فى : س ، ص . (٣) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ٢٤٦ . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة : « المناكير » ، والمثبت فى : س ، ص . (٦) فى المعجب أنه أقام أكثر من نصف يوم . (٧) أشار ابن خلكان ، فى وفيات الأعيان ٤/١٣٩ إلى أنه رأى فى كتاب المغرب أن محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم أهل البيت : إلخ ، ولم أجد هذا فى النسخة المطبوعة من المغرب ، وقد نقل محققها مقالة ابن خلكان ، وأشار رحمه الله فى مقدمة الكتاب إلى النقص والاضطراب الذى يعتريه :

وانظر فى الكلام عن الجفر حاشية المعجب ، صفحة ٢٤٧ .

وقيل : إنه لَقِيَ عبد المؤمن ببلاد مَتّيجة[١] ، فرآه يعلّم الصِّبيان ، فأسرّ إليه ، وعرّفه بالعلامات .

وكان عبد المؤمن قد رأى رؤيا ، وهى[٢] أنه يأكلُ مع أمير المسلمين[٣] على بن يوسف ، فى صَحْفة ، قال : ثم زاد أكْلِى على أكْلِه ، ثم اختطفتُ الصَّحْفةَ منه ، فقصَصْتُها[٤] على عابرٍ ، فقال : هذه لا ينبغى أن تكون لك ، إنما هى لرجل ثائر يثور على أمير المسلمين ، إلى أن يغلب على بلاده .

وسار ابن تُومَرْت إلى أن نزل فى مسجدٍ بظاهرِ تلمسان ، وكان قد وضع له هَيْبةً فى النفوس ، وكان طويل الصَّمْت ، كثيرَ الانْقِباض ، إذا انفصل عن مجلس العلم لا يكاد يتكلم .

أخبرنى شيخٌ عن رجل من الصالحين كان معتكفا فى ذلك المسجد ، أن ابن تُومَرْت خرج ليلة فقال : أين فلان ؟

قالوا : مسجون .

فمضى من وقته ومعه رجل ، حتى أتى[٥] باب المدينة ، فدقَّ على البوّاب[٦] دقًّا عنيفاً ، ففتح له بسرعة ، فدخل حتى أتى الحَبْس ، وابتدَر إليه السجّانون يتمسَّحون به ، ونادى : يا فلان . فأجاب ، فقال : اخرج . فخرج ، والسجّانون باهِتون لا يمنعونه ، وخرج به حتى أتى المسجد .

وكانت هذه عادته فى كل ما يريد ، لا يتعذَّر عليه ، قد سُخِّرت له الرجال .

---

(١) فى المطبوعة : « منبجه » ، والمثبت فى : س ، ص ، والمعجب ٢٤٩ .
ومتيجة : بلد فى أواخر إفريقية . معجم البلدان ٤/٤١٣ .
(٢) فى المطبوعة : « هو » ، وفى س : « وهو » ، والمثبت فى : ص .
(٣) فى المطبوعة : « المؤمنين » ، والمثبت فى : س ، ص ، والمعجب ٢٤٩ .
(٤) فى س ، ص : « فقصها » ، والمثبت فى المطبوعة ، وانظر المعجب .
(٥) فى س بعد هذا زيادة : « إلى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والمعجب ٢٥٠ .
(٦) فى س : « الباب » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والمعجب .

وعظُم شأنُه بتِلمْسان ، إلى أن انفصل عنها ، وقد استحْوَذ على قلوب كبرائِها ، فأتى فاسَ ، فأظهر الأمرَ بالمعروف ، وكان جُلُّ ما يدعو إليه علمَ الاعتقاد على طريقة الأشْعَرِيّة .

وكان أهلُ المغرب يُنافِرون هذه العلوم ، ويعادُون من ظهَرت عليه ، فجمع والى فاس الفقهاءَ له ، فناظرهم ، فظهر عليهم ، لأنه وجد جوًّا خاليا ، وناساً لا علم لهم بالكلام ، فأشاروا على المُتَوَلِّى بإخْراجه ، فسار إلى مَرَّاكُش ، وكتبوا بخبره إلى ابن تاشفين ، فجمع له الفقهاء ، فلم يكن فيهم مَن يعرف المناظرَة إلا مالك بن وُهَيب ، وكان متفنِّنا ، قد نظر فى الفلسفة ، فلما سمع كلامَه ، استشْعَر حِدَّتَه[1] وذكاءه ، فأشار على أمير المسلمين[2] ابن تاشفين بقتْلِه ، وقال: هذا لا تُؤمَن غائلتُه ، وإن وقع فى بلاد المَصامِدة قوِىَ شَرُّه .

فتوقَّف عن قتلِه دِيناً ، فأشار عليه بحبْسه .

فقال : عَلام أسجن مؤمناً لم يتعيَّن لنا عليه حقٌّ ، ولكن يخرُج عنا .

فخرج[3] هو وأصحابه إلى السُّوس ، ونزل بتينمَلَّل[4] .

ومن هذا الموضع قام أمرُه وبه قبرُه .

فلما نزله اجتمع إليه وجوهُ المَصامِدة ، فشرع فى بثّ العلم ، والدعاء إلى الخير ، وكتم أمرَه ، وصنَّف له عقيدةً بلسانهم ، وعظُم فى أعينهم ، وأحبَّته قلوبُهم .

فلما استوثق منهم دعا إلى الأمر بالمعروف ، والنهىِ عن المنكر ، ونهاهم عن سفكِ الدماء .

فأقامُوا[5] على ذلك مدة ، وأمر رجالًا منهم ممَّن استصلَح عقولَهم بنَصْب الدعوة ، واسْتمالةِ رؤساء القبائل .

---

(١) فى المطبوعة : « حذقه » ، وفى المعجب ٢٥٢ : « حدة نفسه » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٢) فى س : « المؤمنين » ، والمثبت فى : ص ، والمطبوعة ، والمعجب ٢٥٣ .

(٣) فى ص ، والمطبوعة : « فذهب » ، والمثبت فى : س ، والمعجب ٢٥٤ .

(٤) فى س ، والمطبوعة : « بتنملل » ، وفى ص : « تينملل » ، بفتح النون وضم اللام الأولى ، ضبط قلم ، وقد تقدم الحديث عن هذا اللفظ ١١٣ ، وانظر المعجب ٢٥٤ .(٥) فى المطبوعة : « وأقام » ، والمثبت فى : س ، ص .

وأخذ يذكر المَهْدِىّ ، ويشوِّق إليه ، وجمَع الأحاديثَ التى جاءت فى فضله .

فلما قرر عندهم عظمة المهدىّ ، ونسبه ، ونعته ، ادعى ذلك لنفسه ، وقال: أنا محمد ابن عبد الله [١]وسرد له نسباً[١] إلى علىٍّ عليه السلام ، وصرَّح بدعوى العصمةِ لنفسه ، وأنه المهْدِىّ المعصوم ، وبسَط يده للمُبايعة ، فبايعوه .

فقال : أبايعكمْ على ما بايع عليه [أصحاب][٢] رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم[٣] .

ثم صنَّف لهم تصانيفَ فى العلم ، منها كتاب [سماه][٤] « أعز ما يطلب » ، وعقائد[٥] على مذهب الأشْعَرِىّ فى أكثر المسائل إلَّا فى إثبات الصِّفات ، فإنه وافق المعتزلة فى نَفْيها، وفى مسائل قليلة غيرها .

وكان يُبْطِن[٦] شيئاً من التشيُّع .

ورتَّب أصحابَه طبقات ، فجعل منهم العشرة[٧] ...

٦٤١

محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن على، أبو الفضل بن أبى محمد الشَّهْرَزُورِىّ الموصلىّ ، قاضى القضاة ، كمال الدين*

وُلد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

وتفقَّه ببغداد ، على أسعد المِيهَنِىّ .

(١) فى المطبوعة مكان هذا : «وسرد لهم» ، والمثبت فى : س ، ص ، وفى المعجب ٢٥٥ : « ورفع نسبه إلى النبى صلى الله عليه وسلم » . (٢) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

(٣) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « أصحابه » ، وفى المعجب زيادة : « رسول الله » ، والمثبت فى س ، ص . (٤) ساقط من : س ، وهو فى : ص ، والمطبوعة ، والمعجب .

(٥) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « فى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والمعجب .

(٦) فى المطبوعة : « ينظر » ، والمثبت فى : س ، ص ، والمعجب .

(٧) هكذا تنتهى الترجمة ، وواضح أن بها سقطا . وانظر بقية النقل عن عبد الواحد المراكشى فى المعجب من صفحة ٢٥٥ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٩٦/١٢ ، ٢٩٧ ، تاريخ ابن الوردى ٨٧/٢ ، شذرات الذهب ٢٤٣/٤، العبر ٢١٥/٤ ، ٢١٦ ، الكامل لابن الأثير ١٦٧/١١ ، مرآة الزمان ٣٤٠/٨ ، ٣٤١ المنتظم ٢٦٨/١٠ ، النجوم الزاهرة ٨٠/٦ ، وفيات الأعيان ٣٧٥/٣-٣٧٨ .

وسمع من أبي طالب الزَّيْنَبِيّ ، وأبي البركات(١) بن خَمِيس(٢) ، وجدِّه لأمِّه على ابن أحمد بن طَوْق ، وغيرهم .

روَى عنه أبو المواهب بن صَصْرَى ، وأخوه أبو القاسم ابن صَصْرَى ، والشيخ المُوَفَّق ابن قُدامة ، وآخرون .

وَلِيَ قضاءَ الموصل(٣) ، وكان يتردَّد بينها وبين بغداد ، رسولا من صاحبها إلى الخليفة .

ثم قدم الشام وافدا على نور الدين ، فبالغ فى إكرامه ، ووَلَّاه قضاء دمشق ، ونَظَرَ الأوقاف ، ونَظَر أموالِ السلطان(٤) وغيرَ ذلك ، فاستْناب ابنَه القاضى أبا حامد بحلَب ، (٥وابن أخيه٥) ، أبا القاسم بحَماة ، وابن أخيه الآخر بحِمْص .

وكان فقيها ، أصوليا أديبا شاعرا ظريفا ، ذا أفضال .

وقف أوقافا كثيرة ، منها مدرسة بالموصل ، ومدرسة بنَصِيبِين ، ورباطاً بمدينة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم .

وتمكَّن فى الأيام النُّورِيّة تمكُّناً بالغاً ، فلما تملَّكَ السلطان صلاحُ الدين أقرَّه على ما كان عليه ، ونال ما لم ينله أحد من الفقهاء من التقدُّم ، ونَفاذِ الكلمة .

ولما قدِم صلاحُ الدِّين دمشقَ ، سنة سبعين(٦) لأجل أخذِها ، نزل بدار العقيقى(٧) ، وتعسَّرت عليه القلعة أياما ، مشَى بنفسه إلى دار قاضى القضاة كمال الدين زائراً ، مستشيرا ، فتلقَّاه ، وجالسه ، وباسطه ، وقال : طِبْ نفساً ، وقَرَّ عيْناً ، فالأمر أمرُك ، والبلد بلدُك .

وفى هذا من الدلالة على جلالة قدر القاضى مالا يخفى .

---

(١) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « محمد بن محمد بن الحسين » .

(٢) فى س : « خسين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى س هنا وفيما يأتى : « صرصرى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص .

(٤) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أن الملك نور الدين الشهيد عظمه ، وأنفذه رسولا إلى الديوان العزيز ، وأن كمال الدين ترقى إلى درجة الوزارة . (٥) فى س : « وابنه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص . (٦) وردت هذه القصة فى : شذرات الذهب ، والعبر ، ومرآة الزمان .

(٧) فى المطبوعة : « العقيق » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص .

وكان يهب الألفَ دينار ، فما فوقها .

وهو الذى وقف الحِصَّة من قرية الهانيه[١] ، على المَقَادِسَة .

وفيما أحفظه من محاسن الثـلاثة : السلطان صلاح الدين ، والقاضى الفاضل ، وقاضى القضاة كمال الدين ، أن السلطانَ لمـا جاء إلى الشام كُتِبت قصصٌ كثيرة فى كمال الدين ، ومرافعات شتَّى ، ونُسِب إلى أمور مما جرتْ عادةُ المرافعين بنسْبة الحـكَّام إليها .

وقيل : إن القاضىَ الفاضل[٢] كان يكره [القاضى][٣] كمالَ الدين، فأدَّى القصص إلى السلطان فى كمال الدين ، فى أثناء[٤] الطريق ، فلم يصل السلطانُ إلى الـكُسْوة إلَّا وقدحصل عنده من كمال الدين شىءٌ ، مع ما قيل إنه كان لا يحبُّه من أيام نور الدين .

فاجتمع أصحابُ كمال الدين [إليه][٥] ، وأشاروا عليه بالخروج لتلقِّى السلطان ، فأبى ، جرياً على ما أَلِفه فى أيام نور الدين ، من تردُّد الناس إليه ، وعدم تردُّدِه إلى الناس .

فلما كان[٦] ليلة دخول السلطان دمشق ، تحزَّب[٧] أصحابُ كمال الدين عليه ، وقالوا : هذا السلطان من الأصـل لا يحبُّـك ، ومدبِّر دولتِه القاضى الفاضل كذلك ، وأعداؤك قد تحزَّبوا عليـك ، وما كنت تعرفه من الرِّفعة قد زال بزَوال دولة نور الدين ، والسلطان[٨] بُـكْرَة غدٍ يدخل البلد ، وقد دخل القاضى الفاضل البلدَ الليلة ، ونرى أن تمشى إليه .

فأظهر تألُّما كثيراً لذلك ، فأُلزِم ، وربما حُلِف عليه .

فمضى ومعه اثنان : أحدهما ولده ، والآخر بعضُ من أشار عليـه ، وفى ذهنه أنه من

---

(١) فى ز : « الهامه » بدون نقط ، وفى س : « الهامه » ، والـكلمة فى ص كالمطبوعة . بدون نقط .
(٢) من هنا يبدأ سقط فى ص ، ينتهى بنهاية ترجمة محمد بن عبد الله الشيرازى ، ابن فوران ، الآتية
(٣) زيادة من : س ، على ما فى المطبوعـة ، ز . (٤) فى س : « وإن القصص إلى السلطان فى كمال الدين بلغت إلى أثناء » ، والمثبت فى : المطبوعة، ز . (٥) زيادة من : س، على ما فى : المطبوعة ، ز .
(٦) فى س : « كانت » ، والمثبت فى : المطبوعـة ، ز . (٧) فى س : « تحجرت » ، والمثبت فى المطبوعة ، والـكلمة فى ز بلا نقط عدا الباء . (٨) فى س : « فالسلطان » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز

حين يُقبِل على دار [القاضى](١) الفاضل يخرُج لتلقِّيه ، فقعد على الباب زمانا [طويلا](٢) ليُؤذَن له .

فأما الرجل الذى كان معه ، وأشار عليه ، فإنه هرب حيـاء من القاضى كمال الدين ، وصار كمالُ الدين وولدُه .

فخرج الطَّوَاشِىّ ، وذكر أن الفاضلَ نائمٌ .

فقام كمال الدين ، وعاد(٣) إلى داره فى أسوأ حال .

وسرَى [القاضى](٤) الفاضل فى أثناء الليل لتلقِّى(٥) صلاح الدين ، وجاراه الكلام حتى انتهى إلى ذكْر كمال الدين ، فقال : ياخوند ، هـذا رجل معظَّم فى العلم والسؤدد ، وأفعالُ نور الدين عند الناس مُسدَّدة ، وكان منها تعظيمُ هـذا الرجل ، وغالب ماينسَب إليه كذِب ، وأما ماذُكِر من كثرةِ دخله ، فهو وإن كثُر دون كثيرٍ من أمراء الملكة ، ولعله أحقُّ (٦ ببيْت المال ، وأمواله من كثيرٍ ٦) منهم ، فالذى أراه تعظيمُه ، وكذا ، وكذا .

وعاد إلى البلد مُصبِّحا قبل دخول صلاح الدين ، وتوجَّه إلى دار كمال الدين ، فجلس على الباب ، وطلب الإذن .

فلما دخل الخادمُ ، ليستأذن كمالَ الدين عليه مضى ، ولم يلبثْ ، علماً منـه بأن(٧) كمال الدين سيُجازيه على عدم خروجه له ، ولايخرج لقوَّةِ نفسِ كمال الدين ، فكان كذلك ، دخل الخادم إلى كمال الدين فاعتلَّ بعلَّة ، ولم يخرج ، فخرج الخادم ، فلم يجد الفاضل .

ثم لـما عبَرَ السلطانُ البلد ، وبدأ بالجامع ، فصلى فيه ، قيل إن الفاضل أخذه من الجامع ، وجاء به إلى دار كمال الدين ، وصارت له اليد البيضاء عند كمال الدين بهـذه الواقعة ، وتصادَقا .

---

(١) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، ز . (٢) ساقط من : ز ، س ، وهو فى المطبوعة .
(٣) فى ز : « عاد » ، وفى س : « عائدا » ، والمثبت فى : المطبوعة .
(٤) ساقط من : ز ، س ، وهو فى المطبوعة . (٥) فى س : « يلقى » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز .
(٦) فى س : « بأموال بيت مال المسلمين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .
(٧) فى س : « أن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

فإما أن يكون صلاحُ الدين توجَّه إلى بيت كمال الدين مرّتيْن ؛ مرة أولَ قدومه ، وهى هذه ، ومرة بسببِ القلعة ، وإما أن يكون مرة واحدة ، وهو الأقرب .

ومن شعر كمال الدين(١) :

وجاءوا عشاءً يُهْرَعون وقد بدا ... بجسْمِىَ من داء الصَّبابةِ ألْوانُ
فقالوا وكلٌّ مُعْظِمٌ بعضَ ما رأى ... أصابتْك عينٌ قلتُ عينٌ وأجفانُ(٢)

وقال أيضا(٣) :

ولى كتائبُ أنفاسٍ أُجهِّزهــا ... إلى جَنابِك إلا أنها كُتُبُ(٤)
ولى أحاديثُ من نفسِى أُسَرُّ بها ... إذا ذكرتُك إلا أنها كَذِبُ

تُوُفِّىَ فى سادس المحرم ، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة .

٦٤٢

محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن يحيى بن أسد (٥ابن نصر٥) ، الشِّيرازِىّ ، المعروف بابن فُورَان

الشيخ أبو الفتح .

ولد فى شوال(٦) ، سنة سبع وثمانين وأربعمائة(٧) .

قال ابن السَّمعانىّ فى « التحبير » : وهو من الرَّىّ ، وأصله من شِيراز ؛ وسكن آمُل طَبَرِسْتان ، وكان فقيها ، واعظا ، شاعرا ؛ مليح الشعر .

سمع بالرَّىّ ، أبا الفتح محمد بن محمد بن على الفرَاوِىّ الواعظ ، وغيرَه .

---

(١) البيتان فى شذرات الذهب ٤/٢٤٣ . (٢) فى ز ، س : « قلت إن وأجفان » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والشذرات . (٣) البيتان فى : شذرات الذهب ٤/٢٤٣ ، وفيات الأعيان ٣/٣٧٧ .
(٤) فى س . « ولى كتائب أجفان أجهزها » ، وفى وفيات الأعيان : « عندى كتائب أشواق أجهزها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى ، والشذرات. (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى . (٦) فى الطبقات الوسطى : « ولد يوم الأربعاء ، من أواخر شوال » . (٧) فى الطبقات الوسطى زيادة : « بالرى » .

كتبتُ عنه بآمُل شيئاً يسيرا من شعره .

تُوُفِّيَ بآمُـل طَبَرِستان ؛ سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة[1] .

٦٤٣
محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه[2] ، أبو جعفر ، الشُّهْرَوَرْدِيّ[3]

أخو الشيخ أبي النَّجيب .

تفقَّه على أسعد المِيهَنِيّ .

قال يوسف الدِّمَشْقِيّ : كان له حظٌّ وافر من العلم ، وكان حسنَ الوعظ ، وتولَّى قضاء شَهْرَزُور[4] ، وقُتِل بها ، في سنة تسع[5] وثلاثين وخمسمائة .

٦٤٤
محمد بن عبد الله بن أبي صالح البَسْطَامِيّ ، أبو علي

المعروف بإمام بغداد .

تفقَّه على إلْكِيَا الْهَرَّاسِيّ .

ورحل إلى خُراسَان ، واستوْطَنها .

قال ابن السَّمْعانيّ : كان فقيها ، فاضلا ، مناظرا ، وشاعرا مجوِّدا .

قال : وسمع من أبي القاسم بن بَيان ، وأبي الحسن بن العَلَّاف ، وأبي عـلي بن نَبْهان ، وغيرهم .

---

(١) زاد في الطبقات الوسطى : « ترجمه ابن باطيش أيضا » .

(٢) في ز : « عمون » ، وفي الطبقات الوسطى : «عمومة» ، والمثبت في المطبوعة، س ، ص ، وهو في الأخيرتين بدون نقط .

(٣) في المطبوعة ، ز ، س : « الشهرزوري » ، والصواب في : ص ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : «شهرورد»، وفي الطبقات الوسطى : «سهرورد» والمثبت في : ز ، س ، ص .

(٥) في المطبوعة ، ز : « سبع » ، والمثبت في : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٤/١٤٩ .

وروَى عنه ابن السَّمعانىّ ، وقال : إنه سأله عن مولده ، فقال : ببغداد ، فى سنة ست وثمانين وأربعمائة .

وتُوُفِّىَ ببَلْخ ، فى(١) سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

ومن شعره :

إذا كنتَ فى دارِ القَناعةِ ثاوِياً ... فذلك كنزٌ فى يديْك عتيدُ

وإن ساءَك الآتى بمـا لا تُريدُه ... فذلك همٌّ لا يزال يَزِيـدُ

٦٤٥
محمد عبد الله بن أبى الحسن(٢) ، أبو جعفر ، الصَّائغىّ المَرْوَزِىّ(٣)
المعروف بالسَّدِيد

ولد فى حدود سنة خمسين وأربعمائة .

ومات فى سنة ثلاثين وخمسمائة ، فى(٤) صفر .

(٥- ترجمة ابن باطِيش -٥) .

٦٤٦
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، الإمام ، أبو الفتح ، البَنْجَدِيهىّ
الحَمْدَوِينىّ ، المَرْوَزِىّ ، الفقيه*

تفقَّه على أبى بكر محمد بن أبى المُظفَّر السَّمْعانىّ .

---

(١) فى الطبقات الوسطى زيادة : « رجب » .

(٢) فى س : « أبى الحسين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) هذه النسبة ساقطة من : س ، وهى فى : ز ، ص ، والطبقات الوسطى.

(٤) فى الطبقات الوسطى زيادة : « سابع » . (٥) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٤٣/٤ ، وهو فيه : « الحمدوبى » ، بغية الوعاة ١٥٨/١ ، شذرات الذهب ٢٨٠/٤ ، ٢٨١ ، اللباب ٣١٧/١ ، وهو فيه أيضا : « الحمدوبى » ، لسان الميزان ٢٥٦/٥ ، معجم البلدان ٧٤٣/١ ، الوافى بالوفيات ٢٣٣/٣ .

وسمع من إسماعيل بن أحمد البَيْهَقِيّ ، وهبة الله بن عبد الوارث الحافظ ، وغيرهما .
سمع منه عبد الرحيم بن السمعانيّ .
مولده سنة بضع وستين وأربعمائة .
ومات في عَشْر الخمسين وخمسمائة(١) .

٦٤٧

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ، أبو طالب ، الكَنْجَرُوذِيّ النَّيْسَابُورِيّ*

سمع أبا الحسن أحمد بن عبد الرحيم الإسْمَاعِيلِيّ ، وأبا إسحاق الشِّيرازِيّ ، ومحمد ابن إسماعيل التَّفْلِيسِيّ(٢) ، وغيرهم .
ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة .
روَى عنه ابن السَّمْعانِيّ ، وابنه عبد الرحيم .
وقال : تُوُفِّيَ في خامس شهر رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

٦٤٨

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي تَوْبة ، أبو الفتح الكُشْمِيهَنِيّ**

الخطيب ، شيخ الصوفية بمَرْو .
مولده إما سنة إحدى وستين ، أو اثنتين وستين وأربعمائة .

---

(١) في بغية الوعاة ، وشذرات الذهب ، ومعجم البلدان أن وفاته كانت سنة أربع وثمانين وخمسمائة
* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٣ .
(٢) بفتح التاء ثالث الحروف وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها السين المهملة ، نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من بلاد آذربيجان ، مما يلي الثغر . اللباب ١/١٧٨ .
** له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٣ ، شذرات الذهب ٤/١٥٠ ، العبر ٤/١٣٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٠٥ .
وجاء في المطبوعة : « أبو الفتح المعروف بالكشميهني » ، والمثبت في : ز ، س ، ص ، الطبقات الوسطى .

وهو آخر من روَى فى الدنيا عن أبى الخير محمد بن[أبى][(١)] عمْران، سمع منه « صحيح البخارىّ ».

وسمع أيضا من أبى المُظفَّر بن السَّمعانِىّ ، وهبة الله بن عبد الوارث ، وغيرهما .

وتفقَّه على أبى المُظفَّر بن السَّمعانِىّ .

وحدَّث بالكثير .

روَى عنه أبو سعد بن السَّمعانِىّ ، وابنه عبد الرحيم بن أبى سعد ، ومسعود بن محمود المَنِيعِىّ ، وشَرِيفة بنت أحمد بن على الغازى[(٢)] وغيرُهم .

قال أبو سعد : كان عالما ، حسن السيرة ، جميل الأمر سخِيًّا مُكرِما للغرباء .

تُوُفِّىَ فى الثالث والعشرين ، من جمادى الأولى ، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

٤٦٩

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف ، الخَلُوقِىّ[(٣)] المَرْوَزِىّ

إمام ، عارف بالمذهب .

---

(١) زيادة فى الطبقات الوسطى على ما فى : المطبوعة ، ز ، س ، ص ، وانظر العبر ٤/٢٣ ، ١٣٣ .

(٢) فى المطبوعة : « الفارابى » ، وفى ز : « العارى » ، والمثبت فى : س ، ص . وفى العبر ٤/٨٦ ترجمة لأبى نصر أحمد بن عمر الغازى ، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

والغازى ، بفتح الغين وبعد الألف زاى ، نسبة إلى الغزو وإلى الجد . اللباب ٢/١٦٤ .

(٣) ترجم ابن السمعانى فى الأنساب ٤/١٨٥ لأبى عبدالله محمد بن يوسف الخلوقى ، وقال : الخلوقى، بفتح الخاء المعجمة وضم اللام وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى خلوق أو خلوقة ، وهو بطن من العرب

وجاء فى س : « الحلوعى » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، س ، والكلمة فى الأخيرتين بلا نقط ، والطبقات الوسطى .

وجاءت الترجمة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الخَلُوقىّ

أبو عبد الله الهلالىّ

كان إماما فاضلا

=

سمع أبا الخيْر الصَّفَّار ، ومحمد بن الحسن المِهْرَبَنْدَقْشانى[١] ، وجماعة .

٦٥٠
محمد بن عبد الرحمن الحَضْرَمِى

صاحب كتاب « الإكمال لِمَا وقع فى التنبيه من الإشكال والإجمال »[٢] .

٦٥١
محمد بن عبد العزيز[٣]

. . . . (٤)

= ولد يوم الأربعاء ، تاسع عشر صفر ، سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

ومات فى الليلة السابعة ، من ربيع الأول ، سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

ترجمه ابنُ باطِيش .

(١) فى المطبوعة : « المهربيدسانى » ، وفى س : المهربندفشانى » ، وفى ص : « المهربندقشانى » ، وهى فى ز مثل ص بلا نقط ، والمثبت من اللبـاب ٣/١٩٢ ، وفيه : المهربندقشاني ، بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال وسكون القاف وفتح الشين المعجمة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان ، هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو ، يقال لها مهر بندقشاه .

(٢) بعد هـذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « لا أعرفه » . (٣) فى المطبوعـة : « محمد بن عبد الرحمن العزيزى » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٤) هكذا بياض فى أصول الطبقات الكبرى .

وجاءت ترجمته فى الطبقات الوسطى على هذا النحو : »

محمد بن عبد العزيز

أبو عبد الله الإرْبِلِّى

قال ابن النجَّار : قدم بغداد ، وأقام بالمدرسة النِّظاميَّة يدرُس الفقه حتى برع فيه ، وصار مُعِيدا بها .

ومن شعره :

رُوَيْدَكَ فالدنيا الدَّنِيَّةُ كم دَنَتْ   بمَكْروهها من أهلِها وصِحابِها =

٦٥٢

محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوَزَّان*

أبو عبد الله بن أبي سعد بن أبي العباس بن أبي سعد .

من أهل الرَّيّ[١] .

رئيسُها ، وابن رؤسائها[٢] ، والمقدَّم على سائر الطوائف بها .

كان من كبار[٣] الفقهاء على مذهب الشافعيّ ، وذا[٤] مكانة رفيعة[٥] عند الملوك .

ومن شعره :

لَكَلْبٌ عَقورٌ أسودُ اللونِ حالكٌ ... على صدرِ سوداءِ الذَّوائبِ كاعِبِ

أحبُّ إليها من مُعانقةِ الذى ... له لِحْيةٌ بيضاءُ فوق التَّرائبِ

تُوُفِّيَ سنة ثمان وتسعين وخمسمائة [٦]ومولده سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة[٦]

هذا مختصر من « تاريخ ابن النَّجَّار » .

* * *

= لقد فاق فى الآفاق كلُّ موفَّقٍ ... أفاق بها من سُكْرها وَصحابِهَا

فسَل جامعَ الأموالِ فيها بحرْصِه ... أخلَّفها من بعده أم سَرَى بِهَا

هى الآلُ فاحْذَرْها وذَرْها لأهلها ... وما الآلُ إلَّا لَمْعَةٌ من سَرَابِهَا

وكم أسدٍ ساد البَرايا ببرِّه ... ولو نَابَها خَطْبٌ إذَا ما وَنَى بِهَا

فأصبح فيها عِبْرَةً لأولى النهَى ... بِبُخْلِها قد مَزَّقَتْه ونَابِهَا

قال ابن النجار : بلغنى أنه مات بالشام ، فى حدود سنة ثمانين وخمسمائة » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/٣٣٧ ، العبر ٤/٣٠٥ .

وسقط من الطبقات الوسطى : « بن عبد الكريم بن أحمد » الثانية ، وانظر ما يأتى أثناء الترجمة .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قال ابن السمعانى : كان إماما مهيبا ، فاضلا ، فصيحا ، قاهرا للخصوم » . (٢) فى المطبوعة ، ز : « رئيسها » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٣) فى س : « أكابر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص . (٤) فى المطبوعة ، ز : « ذو » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة ، ز : « ورفعة » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٦) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ص .

وفى كتاب الطبقات (١ الوسطى والصغرى١) .

محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوَزَّان .

لَقِىَ أبا إسحاق الشِّيرَازِىّ .

وتفقَّه على والده ، ثم على أبى بكر الُخجَنْدِىّ بأصْبَهان .

وسمع ببغداد ، علَى ابن النَّقُّور .

ومات فى حدود سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، بالرَّىّ .

وهذا مختصر من كلام ابن السَّمْعانِىّ(٢) .

ولم يذكره ابن النَّجَّار ، وإنما ذكَر من صدَّرْنا الترجمة باسمه ، وعندى أن هذا جَدُّ ذاك ، فيكون صاحب الترجمة محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ، لا محمد بن عبد الكريم (٣ابن أحمد٣) ولكن وقع فى « تاريخ ابن النجَّار » أحمد ، موضع محمد ، فليُحرَّر ذلك .

والحاصل أنهما فقيهان ترجم المتأخرَ منهما ابن النجَّار ، ولم يترجم المتقدّم .

وعكس ابن السَّمْعانِىّ .

وللمتأخر منهما شرحٌ على « وجيز الغَزَّالِىّ » .

٦٥٣

محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، أبو الفتح ، المعروف بالشَّهْرَسْتَانِىّ*

صاحب كتاب « المِلَل والنحل » ، وهو عندى خيرُ كتاب صُنِّف فى هذا الباب ،

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « الصغرى والوسطى » والمثبت فى : س ، ص . (٢) هذا آخر ما جاء فى الطبقات الوسطى . (٣) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، ص .

* له ترجمة فى : تاريخ ابن الوردى ٢/٥٥ ، تاريخ حكماء الإسلام ١٤١-١٤٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٣ ، روضات الجنات ١٨٦ ـ ١٨٨ ، شذرات الذهب ٤/١٤٩ ، العبر ٤/١٣٢ ، لسان الميزان ٥/٢٦٣ ، ٢٦٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣/٢٩ ، مرآة الجنان ٣/٢٨٩ ، ٢٩٠ ، مفتاح دار السعادة ١/٢٦٤ ، ٢٦٥ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٠٥ ، الوافى بالوفيات ٣/٢٧٨ ، ٢٧٩ ، وفيات الأعيان ٣/٤٠٣ ، ٤٠٤ .

ومُصنَّف ابن حَزْم وإن كان أبسَط منه ، إلا أنه مُبدَّد ، ليس له نظام ، [١]ثم فيه[١] من الحطّ على أئمة السنة ، ونِسْبة الأشاعرة إلى ما هم بريئُون منه ما يكثُر تَعْدادُه ، [٢]ثم ابن حزمٍ نفسُه لا يدرى علمَ الـكلام حقَّ الدراية ، على طريق أهلِه[٢] .

وللشَّهْرَسْتَانِيّ أيضا كتاب « نهاية الإقدام فى علم الـكلام » ، وغيرها[٣] .

كان إماما ، مبرِّزا ، مقدَّما فى علم الـكلام والنَّظَر .

بَرَع فى الفقه ، والأصول ، والـكلام .

وتفقَّه على أحمد الخَوَافِيّ .

وأخذ الأصول والـكلام على الأستاذ أبى نصر بن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِيّ .

وقرأ الـكلامَ أيضا على الأستاذ أبى القاسم الأنْصارِيّ .

قال ابن السَّمْعانِيّ : ورد بغداد ، فى سنة عشر وخمسمائة ، وأقام بها ثلاث سنين ، وكان يعظ بها ، ويظهر[٤] له قبولٌ عند العوام[٥] .

وقد سمع بنَيْسابُور من أبى الحسن على بن أحمد المدِينىّ ، وغيره .

سألتُه[٦] عن مولده ، فقال : سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

ومات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

هذا كلام ابن السَّمْعانِيّ فى « الذيل » ، وقد حكاه ابن الصَّلاح فى « الطبقات » ، ووقفت على « الذيل » ، وعندى منه نسْختان ، فلم أجد فى الترجمة زيادةً على ماحكيتُ ، إلا أنه روَى عنه حديثا ، وحكايتيْن مُسندَتَيْن ، وذكر أنه سمعه يقول فى المذاكرة : سئلتُ ببغـداد ، فى المجلس ، عن موسى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : الْتفَت موسى صلى الله عليه وسلم يمِيناً

---

(١) فى س : « وفيه » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، ص . (٢) ساقط من : ز ، س ، وهو فى المطبوعة ، ص . (٣) فى ص : « وغيرها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، س .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « وظهر » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى أن ابن السمعانى روى عنه . (٦) فى المطبوعة ، ز : « وسألته » ، والمثبت فى : س ، ص .

ويسارا ، فما رأى من يستأنس به ولا جارا ، فآنس من جانب الطُّور نارا .

خرجْنا نبتغى مكّـ ـة حُجَّاجا وعُمَّارا
فلما بلغ الحِيـر ةَ حادِى جملى حَارا[١]
فصادفْنا بها دَيْرًا ورُهْبانا وخَمَّارَا

هذا ملخص مافى « ذيل ابن السَّمعانىّ » .

وفى « تاريخ شيخِنا الذَّهَبِىّ » أن ابنَ السَّمعانِىّ ذكر أنه كان مُتَّهما[٢] بالمَيْل إلى أهل القِلاع ، يعنى الإسماعيليّة ، والدعوة إليهم ، والنُّصْرة لطامَّاتِهم[٣] ، وأنه قال فى « التحبير » : إنه مُتَّهم بالإلحاد ، والميل إليهم ، غالٍ فى التشَيُّع . انتهى مختصرا .

فأما « الذيل » فلا شىء فيه من ذلك ، وإنما ذلك[٤] فى « التحبير » وما أدرى من أين ذلك لابن السَّمعانِىّ ؛ فإن تصانيفَ أبى الفتح دالّةٌ على خلاف ذلك .

ويقع لى أن هذا دُسَّ على ابن السَّمعانىّ ، فى كتابه « التحبير » وإلا فلِمَ [لم][٥] يذكره فى « الذيل » ، لكن قريب منه قول صاحب « الكافى » : لولا تخبُّطه فى الاعتقاد ، ومَيْله إلى أهل الزَّيْغ والإلحاد ، لكان هو الإمام فى الإسلام .

وأطال فى النَّيْل منه .

وقال : كانت بيننا مُحاورات ، ومفاوضات ، فكان يبالغ فى نُصْرةِ مذاهبِ الفلاسفة ، والذّبِّ عنهم .

هذا كلام الخُوَارَزْمِىّ .

---

(١) فى المطبوعة ، ز ، س : « حاذى جلى » ، والمثبت فى : ص .

(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ص . (٣) فى س : « لعظمائهم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٤) فى س : « ذكر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٥) ساقط من : المطبوعة وهو فى : ز ، س .

٦٥٤
محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن بن الحسين، القَزْوِينيّ، أبو الإمام الرّافِعيّ*

كان إماما، فاضلا.

روَى عن أبي البركات الفُرَاوِيّ، وعبد الخالق الشَّحَّامِيّ، وسعد الخيْر محمد بن طِرَاد الزَّيْنَبِيّ، وغيرِهم.

وتفقَّه، بقَزْوِين على ملكداد[1] بن علي.

وبنَيْسابُور على محمد بن يحيى.

وببغداد، على أبي منصور بن الرَّزَّاز.

ذكره ولدُه الإمام الرافعيّ، في كتاب «الأمالي»، وأكثر فيه الرواية عنه، وفرَّق ترجمته على المجالس التي روَى عنه فيها، فذكر في كل مجلسٍ غيرَ ما في المجلس المتقدِّم عنه.

وقال فيه: "[2]والدي ممن خُصّ[2] بعفّة الذيل، وحسن السيرة، والجد في العلم، والعبادة، وذلاقة اللسان، وقوة الجنان، والصلابة في الدين، والمهابة عند الناس، والبراعة في العلم، حفظا، وضبطا، [3]ثم إتقانا[3]، وبيانا، وفهما، ودراية، ثم أداء ورواية.

قال: وأقبلتْ عليه المتفقهة، بقَزْوِين، فدرَّس، وأفاد، وصنَّف في الحديث، والفقه، والتفسير.

وكان جيِّد الحفظ.

---

* له ترجمة في: طبقات ابن هداية الله ٨٠.

وسقط من الطبقات الوسطى: «بن الحسن بن الحسين».

(١) جاء في العبر ٤/٢٧١ في ترجمة أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني الشافعي أنه تفقه على الفقيه ملكدار العمركي. (٢) في المطبوعة، ز: «والدي خص»، وفي: س. «كان والدي ممن خص»، والمثبت في: ص، والطبقات الوسطى. (٣) في: المطبوعة، ز: «وإتقانا»، والمثبت في: س، ص.

سمعته يقول : سهرتُ البارحة ، مفكِّرا فيما أحفظ من الأبيات المفردَة ، والمقطوعات خاصَّة ، فذَكر آلافا .

قال : وحكى لى[(١)] الحسينُ بن عبد الرحيم[(٢)] ، المُؤذِّن ، وهو رجل صالح ، أن والدى خرج ليلةً لصلاة العشاء ، وكانت ليلة مظلمة ، فرأيت نوراً ، فحسبت أن معه سراجاً ، فلما وصل إلىّ لم أجد معه شيئاً ، فذكرت له ، فلم يعجبْه وُقوفِى على حالِهِ ، وقال لى : أقبل على شأنك[(٣)] .

قلت : وسيأتى فى ترجمة ولده ما يُشبه هذه الحكاية ، فلعل نوعَ هذه الكرامة فى[(٤)] الوالد والولد .

قال الرافعىّ : ولعل الله أن يُوفِّقنى لما هَمَمْت به من جمْع « مختصر » فى مناقبه .

قلتُ : و [قد][(٥)] نقَل عنه فى « الشرح » فى مواضعَ كثيرة ؛ منها « التيمم » ، و [فى][(٦)] « الجنائز » فى موضعين ، « والبيع » ، « والشهادات » .

● وفى « الصلاة » فى إشارة الأخرس[(٧)] ، فيها[(٨)] نقَل أن الغزَّالِىَّ أجاب فى

---

(١) فى ز : « أبى » ، والمثبت فى المطبوعة ، س ، ص . (٢) فى س : « عبد الكريم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص . (٣) فى المطبوعة ، ز : « مسائل » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٤) فى س : « من » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص . (٥) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، ز ، ص . (٦) ساقط من : س ، والطبقات الوسطى وهو فى : المطبوعة ، ز ، ص .
(٧) ذكر المصنف هذه المسألة فى الطبقات الوسطى نقلا عن الرافعى على هذا النحو :

● «واعلم أن إشارةَ الأخرس فى العُقود كعبارة الناطق ، وهل تبطل بها الصلاة ؟

أجاب الغزَّالِىّ فى « الفتاوى » بأنها لا تبطُل .

ورأيت بخط والدى حكايةَ وجهٍ أنها تبطُل » .

ثم عقب المصنف بقوله : « واعلم أن ما أجاب به الغزَّالِىّ هو ما صحَّحه الرافعىُّ فى كتاب الطلاق ، بعد حكاية وجهيْن فى المسألة ؛ فقال : وإذا أشار فى صلاته بطلاقٍ أو بيع ، أو غيرها ، صحَّ العقدُ قطعا ، ولا تبطُل صلاتُه على الصحيح » .

(٨) فى المطبوعة ، ز : « فيما » ، والمثبت فى : س ، ص .

« الفتاوى » بأنها تبطُل ، وأنه رأى بخطِّ والده حكايةَ وجهٍ أنها لا تبطُل ، ثم حكَى هو ، أعنى الرافعىّ ، وجهيْن فى المسألة فى « كتاب الطلاق » ، وصحَّح عدم البُطلان .

تُوُفِّىَ والد الرّافِعِىّ فى شهر رمضان ، سنة ثمانين وخمسمائة .

٦٥٥

محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت بن الحسن بن على

أبو بكر ، المُهَلَّبىّ*

من أولاد المُهلَّب بن أبى صُفْرة ، على ما ذكر بعضُهم .

صدرُ الدين الخُجَنْدِىّ ، أبو بكر .

من أهل أصْبَهان .

كان رئيسَها والمقدَّم عند السلاطين(١) .

قدم بغداد ، ووَلِىَ تدريسَ النِّظاميَّة .

وكان يعظ بها ، وبجامع القصر .

وسمع بأصْبَهان أبا علىّ الحدّاد ، وغانم بن أحمد ، وأبا القاسم إسماعيل بن الفضل بن أحمد(٢) السَّرّاج ، وطبقتَهم .

قال ابن السَّمْعانىّ : كان إماما ، فاضلا ، مناظرا ، فحلا ، واعظا ، مليح الوعظ ، سخِىَّ النفس ، جوادا .

قال : وكان بالوُزَراء أشْبَه من العلماء .

ثم قال : وكان يروِى الحديثَ على رأس المنبر ، من حفظه .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢/٢٣٧ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٥٩ ، شذرات الذهب ٤/١٦٣ ، العبر ٤/١٤٩ ، الكامل لابن الأثير ١١/٨٦ ، المنتظم ١٠/١٧٩ .

(١) فى المطبوعة ، ز ، س : « السلطان » ، والمثبت فى : ص .

(٢) فى س بعد هذا زيادة « بن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص ، والعبر ٤/٥٥ .

قلت : ومن شعره :

أَنْفِقْ جَسوراً واسْتَرِقَّ الورَى ... ولا تخَفْ خَشْيَــةَ إمْـلاقِ

النــاسُ أكْفاءُ إذا قُورِنوا ... إنْ فاق شخصٌ فبإنْفاقِ

وكان موصوفا بحُسْن المناظرة ، وتحرير العبارة فيها[١] .

وكان لرياسته يمشى وحولَه السيوف .

خرج إلى أصْبَهان من بغداد ، فنزل قريةً بين هَمَذان والكَرَج[٢] ، نام فى عافيةٍ ، وأصبح ميِّتا ، فى الثانى والعشرين من شوال ، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة[٣] .

قال ابن الأثير : وقعتْ لموته فتنةٌ عظيمة ، قُتِل فيها خلقٌ بأصْبَهان .

٦٥٦

محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف[٤] الُخجَنْدِىّ

ولَدُ ولدِ المقدَّم ذكرُه .

كان [٥]يُلقَّب بلقب[٥] جَدِّه صدر[٦] الدين .

قال ابن باطِيش : انتهتْ إليه رياسةُ الشافعيّة بأصْبَهان ، بعد موت أبيه .

ورد بغداد ، فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، واستوطنَها ، وأنعم عليه الخليفةُ بما لم يُنعِم به على أحدٍ من أمثاله .

ووَلِىَ النَّظَرَ فى أوقاف النِّظاميَّة ، وصار معظَّما .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « فهما » ، والمثبت فى : س ، ص . (٢) فى المطبوعة : « والكرخ » والكلمة فى ز بدون نقط ، والمثبت فى : س ، ص ، وفى معجم البلدان ٤/ ٢٥٠ ، ٢٥١ الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان فى نصف الطريق ، وإلى همذان أقرب . (٣) فى الطبقات الوسطى أنه توفى بنواحى همذان . (٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن محمد بن ثابت » .

(٥) فى المطبوعة : « يلقبه » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص . (٦) فى المطبوعة : « سور » ، وفى ز : « صور » ، والمثبت فى : س ، ص ، وانظر الترجمة السابقة .

ثم خرج مع الوزير مُؤيّد الدين بن القصّاب[1] متوجِّها إلى خُوزِسْتان[2] ، ثم إلى أصْبَهان ، وملكها ، وأذن له في المُقام بأصْبَهان ، وبها الأمير سُنْقُر[3] ، فجرت بينهما أمور أدّت إلى الوحْشة بينهما ، فيُقال إنه دسَّ على ابن الجُنْدِيّ مَن قتلَه ، وذلك في إحدى الجُمادَيْن ، من سنة اثنتين وتسعين[4] وخمسمائة .

وكان قد سمع شيئاً من الحديث ؛ إلا أنه لم يبلغْ سنَّ الرِّواية .

٦٥٧

محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهَمَذانِيّ المَقْدِسِيّ *

أبو الحسن بن الشيخ[5] أبي الفضل

ولد في نصف شعبان ، سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

وسمع أبا الحسين بن النَّقُّور ، وطِرادا الزَّيْنَبِيّ ، وغيرَهما .

وروى عنه الحافظُ ابن عساكر ، وغيرُه .

وله تصانيف كثيرة .

قال ابن النجّار : به[6] خُتِم فنُّ[7] التاريخ .

وله « الذيل » على « تاريخ ابن جرير » .

---

(١) في س : « القضاب » ، وفي : المطبوعة ، ز : « القطان » ، والمثبت في : ص .

(٢) خوزستان : اسم لجميع بلاد الخوز . معجم البلدان ٢/٤٩٦ .

(٣) في المطبوعة ، ز : « سنقر » ، والمثبت في : س ، ص .

(٤) في المطبوعة ، ز : « وسبعين » ، والمثبت في : س ، ص ، ويؤيده ما جاء في الطبقات الوسطى فقد ورد فيها : « قتل في إحدى الجمادين ، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، وكان رئيسا كبيرا معظما في الدنيا » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢/١٩٨ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣ ، شذرات الذهب ٤/١٠٠ الكامل لابن الأثير ١٠/٢٣١ ، المنتظم ١٠/٨ ، الوافي بالوفيات ٤/٣٧ ، ٣٨ .

وزاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسبه « أحمد » بعد « إبراهيم » .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الإمام » . (٦) في الطبقات الوسطى : « وبه » .

(٧) في المطبوعة ، ز : « في » ، والمثبت في : س ، ص والطبقات الوسطى .

و « الذيل على الذيل » الذى عمله الوزير أبوشجاع « لتاريخ [ابن](١) مِسْكَوَيْه » .

و « عنوان السِّيَر » .

و « أخبار الوزراء » .

و « طبقات الفقهاء » .

تُوُفِّىَ فجأة ، فى شوال، سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

٦٥٨

محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد ، أبو عبد الله بن أبى الحسن الفارِقِىّ*

الشيخ ، الصالح ، العارف

صاحب الأحوال السَّنِيّة .

مولده سنة ثمان وخمسين .

وقدم بغداد، فى صِباه ، واستوطنها .

وقد أطال ابن النجَّار ترجمته .

وذكر أن بعضهم دوَّن كلامَه فى التصوف ، وأنه من تلامذة أبى البقاء المُبارك بن الخلّ، وأنه حدَّث عنه .

● ومن كلامِه : المُحِب بسَطْوة سلطانِ الجمال مغلوب ، وبحُسام(٢) الحُسن مضروب، مأخوذ عنه مسلوب ، نَجْمُ رغبتِه غارب عن كل مرغوب ، طالعٌ فى آفاق الغُيوب ،

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : س ، ص .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ / ٢٦٠ ، الخريدة ، قسم الشام ٢/٤٣١ ـ ٤٥٤ ، شذرات الذهب ٤/٢١٤ ، العبر ٤/١٨٨ ، ١٨٩ ، الكامل لابن الأثير ١١/١٣١ ، وهو فيه « أبو محمد الفارقى المتكلم » ، المنتظم ١٠/٢٢٩ ، الوافى بالوفيات ٤/٤٤ .

والفارقى ، بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميافارقين . اللباب ٢/١٩١ .

(٢) فى س : « بحسان » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص .

مِصْباح حُبِّه يتوهّج فى زُجاجةِ وَجْدِه بنارِ الوَلَه بالمحبوب، شهابُ شوقِه وكَمَدِه فى قلبه، وكَبِدُه ساطع الأُلْهُوب(١) .

ومن شعره :

إذا أفادكَ إنْسانٌ بفائدةٍ من العلوم فأكثِرْ شكرَه أبدا

وقلْ فلانٌ جَزاه اللهُ صالحةً أفادَنِيها وألْقِ الكبرَ والحسدَا

قال ابن النجّار : كان يتكلّم على الناس فى كلّ جمعة ، بعد الصلاة ، بجامع القصر، يجلس على آجُرَّتيْن ، ويقوم قائما إذا حَمِىَ فى الكلام .

وسُئِل أنه يُعْمَل له كرسىٌّ ، فأبَى.

وكان زاهدا ، مُخْشَوْشِنا .

مات فى رجب ، سنة أربع وستين وخمسمائة .

٦٥٩

محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر بن محمد ، الكَرَجىّ ، بالجيم أبو الحسن بن أبى طالب*

ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

وسمع الحديث من مَكِّىّ بن عَلّان(٢) الكَرَجىّ ، وأبى القاسم على بن أحمد بن بَيان الرَّزّاز ، وأبى علىّ محمد بن سعيد(٣) بن نَبْهان الكاتب ، وأبى الحسن بن العَلّاف، وغيرهم .

روَى عنه ابن السَّمْعانِىّ، وأبو موسى المَدِينِىّ ، وجماعة.

(١) فى المطبوعة : « اللألاء لهوب » ، وفى ز : « اللالهوب » ، والمثبت فى : س ، ص .
والألهوب : البرق المتابع . انظر القاموس (ل هـ ب) .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢١٣ ، العبر ٤/٨٩ ، الكامل لابن الأثير ١١/٢٦ ، مرآة الزمان ٨/١٦٧ ، المنتظم ١٠/٧٥ ، ٧٦ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٦٢ .

(٢) فى س : « غيلان » ، وهو خطأ صوابه فى : المطبوعة ، ز ، ص ، الطبقات الوسطى ، وهو أبو الحسن مكى بن منصور بن محمد بن علان الكرجى . انظر العبر ٣/٣٣١ .

(٣) فى ز ، س : « سعد » ، والتصويب من : المطبوعة، ص ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٤/٢٥

وصنَّف تصانيف فى المذهب ، والتفسير .

ووقفتُ له على كتاب « الذرائع فى علم[1] الشرائع » ، وسأذكر منه مسائلَ ، إن شاء الله تعالى .

قال ابن السَّمْعانىّ فيه : أبو الحسن من أهل الكَرَج[2] ، رأيتُه بها ، إمام [3]ورع ، عالم[3] ، عاقل ، فقيه ، مُفْتٍ ، محدِّث ، شاعر ، أديب [له][4] مجموع حسن .

أفنَى طولَ عمره فى جَمْع [5]العلم ونشره[5] .

وكان شافعىَّ المذهب إلا أنه كان لا يقنُت فى صلاة الصبح[6] .

● وكان يقول : إمامنا الشافعىُّ رحمه الله ، قال : إذا صح الحديثُ فاتركوا قولى ، وخذوا بالحديث ، وقد صحَّ عندى أن النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم ترك القُنوتَ فى صلاة الصبح .

قلت : وكذلك[7] [8]رأيته قال فى كتابه[8] « الذرائع »[9] : [10]القُنوت فى الصبح غيْر ثابت فى الحديث[10] ، بل منهىٌّ عنه .

ولم أرْتِضِ أنا منه ذلك ؛ فإنه يصنِّف[11] الكتاب على مذهب الشافعىّ ، ثم يُفْتِى فيه بخلاف مذهبه ، ظَنًّا منه صحّةَ الحديث ، وأمامه عقَبتان فى غاية الصُّعوبة : صحةُ الحديث ،

---

(١) فى المطبوعة : « علوم » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص . (٢) فى المطبوعة : « كرج » ، وفى ز : « كرخ » ، والمثبت فى : س ، ص .

وكل ماورد فى الأنساب لوحة ٤٧٧ب ، فى الكرجى : « فكتبت بالكرخ عن الإمام أبى الحسن محمد بن أبى طالب عبد الملك بن محمد الكرخى ـ كذا ـ وكان إماما متقنا ، مكثرا من الحديث ، وسمعت من ابنه . . . » .

(٣) فى المطبوعة ، ز ، س : « عالم ، ورع » ، والمثبت فى : ص . (٤) زيادة من : س ، على ما فى المطبوعة ز ، ص. (٥) فى المطبوعة ، ز : « العلوم ونشرها » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى » . (٦) فى المطبوعة ، ز ، س : « الفجر » والمثبت فى : ص .

(٧) فى المطبوعة ، ز ، س : « وكذا » ، والمثبت فى : ص .

(٨) فى المطبوعة ، ز : « رأيته فى كتاب » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٩) فى الطبقات الوسطى أن كتاب الذرائع مختصر نحو التنبيه أو دونه .

(١٠) فى المطبوعة ، س : « ليس فى القنوت فى الصبح خبر ثابت » ، وفى ز : « القنوت غير ثابت فى الحديث » ، والمثبت فى : ص . (١١) فى ز ، س : « صنف » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص .

وهيهات ، إن الوصولَ إلى ذلك لشديدٌ عليه ، عسير ؛ وكونُه يصير مذهباً للشافعيّ ، وهو أيضا صَعْب .

وقد جاريتُ الشيخَ الإمام [الوالد](١) في هذا ، وكان سببا لتصْنيفه مُصنَّفه المسمَّى « بمعنى قولِ الإمام المُطَّلبيّ إذا صحّ الحديثُ فهو مذهبي » وذكر كلام محمد بن عبد الملك هذا ، وأنه تَرَكَ لأجله قُنوتَ الصبح ، ثم تبيَّن له عدمُ صحَّتِه ، وأن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لم يترك قُنوتَ الصبح ، وإنما ترك القُنوت على رِعْل وذَكْوان(٢) .

وأطال الشيخ الإمام فيه ، وأطاب ، فلينْظُره من أراده .

قال ابن السَّمْعانيّ : وحكى لِيَ الكَرَجيّ ، قال : رأيت ليلةً(٣) الشيخ أباإسحاق(٤) في النوم، فسلمت عليه ، وأردت أن أقبِّل يدَه فأعرض عنِّي، وامتنع ، فقلت له : يا سيدنا(٥) أنا من جملة غلْمانك ، وأذكر(٦) « المهذب » من تصنيفك في الدَّرس !

فقال لي : لمَ تَركتَ القُنوتَ في صلاة الصبح(٧) ؟

فقلت له : (٨إن الشافعيَّ ، قال٨): إذا صحّ الحديث فهو مذهبي. وشرعتُ معه في شرح الحديث ، وهو يصغِي إليَّ(٩) إلى أن تبسَّم في وجهي . انتهى .

قلت : وقد حكى الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِيُّ(١٠) هذه الحكاية ، وذكر أن (١١هذا الكَرَجي١١) من أكابر أصحاب الشيخ أبي إسحاق ، ولعله أخذ ذلك من قوله : «أنا من غلمانك » ،والمذكور لم يصحَبْ أبا إسحاق، ولا رآه ، وإنما اعْتَزَى إليه ؛ لتدريسه كتابَه .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو في : س ، ص .

(٢) رِعْل وذكوان : قبيلتان من سليم . القاموس (ر ع ل) .

(٣) جاءت هذه الكلمة بعد « أباإسحاق » في المطبوعة ، ز ، والمثبت في : س ، ص .

(٤) في س ، الطبقات الوسطى زيادة على ما في : المطبوعة ، ز ، ص : « الشيرازى » .

(٥) في المطبوعة : « يا سيدى » ، والمثبت في : ز ، س ، ص ، ومكان ذلك في الطبقات الوسطى : « لم تعرض عنى ؟ » .

(٦) في الطبقات الوسطى : « وأقرأ » .

(٧) مكان هذه الجملة في الطبقات الوسطى : « لتركك القنوت في الصبح » .

(٨) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « لصحة الحديث فيه تركته ، وقول الشافعى » .

(٩) ساقط من الطبقات الوسطى .

(١٠) في المطبوعة بعد هذا زيادة على ما في ز ، س ، ص : « على » .

(١١) في المطبوعة : « الكرجى هذا » ، والمثبت في : ز ، س ، ص .

وقد حكَى لى والدى ، رحمه الله ، عن شيخه الدِّمْياطِىّ هذا ، فقلتُ له : ليس الأمر كذلك ولم يكن والدى يعرف ترجمةَ هذا الكَرَجِىّ ، فكتب عنِّى هذا فى كتابه ، « معنى قول الإمام المَطلبى : إذا صحَّ الحديث فهو مذهبى » .

وقال : قال لى ابنى عبد الوهَّاب : إنه ليس من أصحاب الشيخ أبى إسحاق ، ولكن من أصحاب أصحابه ، وكان يدرِّس كتابَه .

وكان الوالد رحمه الله يعتمِد ما أقوله ؛ فلذلك يعزُو إلىّ(١) غالباً فى تصانيفه ما كان يسمعه منِّى ، ويقع منه موقعَ الاستحسان ، أحسن الله جزاءه .

وقد ذكر هذا الشيخُ فى كتابه « الذرائع » أنه أخذ الفقه عن أبى منصور محمد بن أحمد ابن محمد الأصْبَهانِىّ ، عن الإمام أبى بكر عبيد الله(٢) بن أحمد الزّاذَقَانِىّ(٣) عن الشيخ أبى حامد الإسْفَرايِينى(٤) .

ثم قال ابن السَّمْعانِىّ : وله قصيدةٌ بائية فى السُّنَّة ، شرح فيها اعتقادَه واعتقادَ السَّلَف ، تزيد على مائتى بيت ، قرأتها عليه فى داره بالكَرَج .

---

(١) فى المطبوعة : « لى » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص . (٢) فى : المطبوعة : ز ، ص ، « عبد الله » ، والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى ، معجم البلدان ٢/٩٠٦ .

(٣) فى المطبوعة : « الراذيانى » ، وفى : ز ، س ، ص : « الرادمانى » بدون نقط ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، ومعجم البلدان ٢/٩٠٦ ، نسبة إلى قرية زاذقان . (٤) بعد هذا جاءت فى الطبقات الوسطى هذه الزيادة :

● « وقال فيه [أى فى الذرائع] فى العارية :

العَوارِى ثلاث : جائزة ، ومحرمة ، ومكروهة .

وعدَّ من المكروهة إعارةَ العارية بغير إذْن مالكها ، على المذهب . هذا لفظُه .

والخلاف فى أن المستعير هل يُعير ، إنما هو فى الجواز ، لا فى الكراهة ، ولعل هذا الرجل اختار هذا الوجهَ الذاهبَ إلى أنه يُعير ، وهو وجهٌ ضعيف ، فيُشكل عليه كونُه جعله المذهبَ ، ويكون حينئذ قد أفاد أن القائل بأن للمُستعير أن يُعير يقول : يُكره له ذلك مع الجواز ؛ فإنه لم يُرِد بالكراهة إلا كراهةَ التَّنْزيه ، بدليل تقسيمه الذى قدَّمه » .

قلت : ثبتَ لنا بهذا الكلام ، إن ثبَت أن ابن السَّمْعانِيّ قاله ، أن لهذا الرجل قصيدةً فى الاعتقاد على مذهب السَّلَف ، موافِقةً للسُّنَّة ، وابن السَّمْعانِيّ كان أشعريَّ العقيدة ، فلا نعترف[١] بأن القصيدة على السُّنَّة ، واعتقادِ السَّلَف إلا إذا وافقتْ ما نعتقد[٢] أنه كذلك، وهو رأىُ الأشْعَرِىّ .

● إذاعرفتَ هذا فاعلم أنا وقفْنا على قصيدةٍ تُعْزَى إلى هذا الشيخ ، وتلقَّب بـ «عروس القصائد فى شموس العقائد » نال فيها من أهل السنة ، وباح بالتَّجْسيم ، فلا حيَّا الله معتقدَها و [٣]لا حَيَّى[٣] قائلها كائنا مَن كان ، وتكلَّم فيها فى الأشْعَرِىّ أقبحَ كلامٍ ، وافترَى عليه أىَّ افتراء .

ثم رأيت شيخَنا الذهبيَّ حكَى كلامَ ابن السَّمْعانِيّ الذى حكيتُه ، ثم قال : قلتُ أولها :

محاسنُ جسْمِى بُدِّلتْ بالمعايبِ　　　وشَيَّبَ فَوْدِى شَوْبُ وصلِ الحبائبِ

ومنها :

عقائدهم أن الإلهَ بذاتِه　　　على عرشِه مع علمِه بالغوائبِ

ومنها :

فنى كَرَجٍ واللهِ من خوف أهلِها　　　يذُوب بها البِدْعِيُّ ياشرَّ ذائبِ

يموت ولا يقْوَى لإظْهار بدعةٍ　　　مخافةَ حَزِّ الرأسِ من كل جانبِ[٤]

انتهى ماحكاه الذهبيّ .

وكان يتمنى فيما أعرفه منه أن يحكىَ الأبيات الأُخَر ، ذاتَ الطَّامَّات الكُبَر[٥] ، التى سأذكرها لك ، ولكن يخشى صولةَ الشافعيّة ، وسيفَ السنة المحمَّديَّة .

وأقول أولا : إنى ارتبتُ فى أمر هذه القصيدة ، وصحَّةِ نِسْبتها إلى هذا الرجل ، وغلب على ظنِّى أنها إما مكذوبةٌ عليه ، كلُّها ، أو بعضها ، والذى يُرجِّح أنها مكذوبة عليه كلُّها

(١) فى س : « يعرف » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص . ونرى أن الصواب « يعترف » أى ابن السمعانى وانظر التعليق التالى .

(٢) فى س : « يعتقد » ، والكلمة بلا نقط على الياء والتاء فى : ز ، س ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، ص . (٤) فى المطبوعة : « جز الرأس » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص . (٥) فى المطبوعة : « الكبرى » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص .

أنَّ ابنَ الصلاح ترجَم هـذا الرجل ، وحكى كلامَ ابن السَّمْعانِىّ ، إلا فيما يتعلَّق بهذه القصيدة ، فلم يذكره ، فيجوز أن يكون ذلك قد دُسَّ فى كتاب ابن السَّمْعانِىّ ، ليُصحِّح به نِسْبة القصيدة إلى الكَرَجىّ ، وقد جرى [١] كثيرٌ مثل [١] ذلك ، ويؤيد هـذا أيضا أن ابن السَّمعانىّ ساق كثيراً من شعره ، ولم يذكرْ من هـذه القصيدة بيْتاً واحدا ، ولو كان قد قرأها عليه ، لكان يُوشِك أن يذكر ولو بعضها .

ويَحتمِل أن يكون له [٢] بعضُها ، ولكن زِيدَتْ الأبيات المقتضِية للتَّجْسيم وللكلام [٣] فى الأشاعرة ، ويؤيد [٢] ذلك أن القصيدةَ المُشار إليها تزيد على المائتين وأربعين ، وابنُ السَّمعانىّ ، قال : تزيد على المائتين ، وظاهر هـذه العبارة أنها تزيد بدون عَقْد ، وأنها لو كانت مائتين وأزيد من أربعين ، لقال تزيد على المائتين وأربعين ، ويؤيِّده أيضا أن أبياتَها غيرُ متناسِبة ، فإن بعضَها شعر مقبول ، وأظنه شعرُه ، وبعضها وهو المشتمل على القبائح ، فى غاية الرَّداءة ، لا يرضى به من يُحسِن الشعر .

وها أنا أحكى لك بعضها .

فأولها [يقول] [٤] :

محاسنُ جسمِى شانَها بالمعايبِ ... وشَيَّبَ فَوْدِى شَوْبُ وصلِ الحبائبِ [٥]

وأقبل شيْبِى والشَّبيبةُ أدْبَرَتْ ... وقُرِّب من أحْزانِنا كلُّ غارِبِ [٦]

ومنها أيضا :

وليس يرُدُّ العمرَ ماقلتُ آهَـة ... ولا الحزنُ يُدْنِى قاصياتِ الشبائبِ

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « كثير من » ، وفى س : « كثيرا مثل » ، والمثبت فى : ص .

(٢) ساقط من : ز ، وهو فى المطبوعة ، س ، ص . (٣) فى المطبوعة : « والكلام » ، والمثبت فى : س ، ص . (٤) ساقط من : ص ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، س . (٥) فى المطبوعة : « شامها بالمعايب » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص . وانظر اختلاف مطلع القصيدة مع ما ورد سابقا .

(٦) فى المطبوعة ، ز ، س : « وقرب من إخواننا كل غائب » ، والمثبت فى : ص .

وهــذا كله شعر مقبول ، لا يصل إلى درجة الحسن ، ولا ينزل إلى درجة الرَّد[١] ، كما يعرف ذلك من يذوق الأدب .

ومنها [أيضا][٢] :

عقائدُهم أن الإلـهَ بذاتِه على عرشِه مع علمِه بالغوائبِ

وهذا من أسهل مافيها ، وليس فيها ما يُنْكَر معناه إلا قــوله « بذاتِه » ، وهى[٣] عبارة سبقه إليها ابن أبى زيد المالـكى ، فى « الرسالة » إلا أنه بيت سَمْج مردود ، فإن[٤] قوله « على عرشه مع علمه بالغوائب » كلام لا ارْتباطَ لبعضه ببعض ، فإنه[٥] لا ارتباطَ لعلمِ الغيب بمسألة الاسْتواء .

وقوله « بالغوائب » إن أراد جمْع غَيْب ، فهو لَحْن[٦] ، فإن الغيبَ لا يُثـنَّى ولا يجمَع؛ لأنه اسم جنس ، ولئن جُمِع فجمعه غُيوب ، وإن أراد جمع [٧]غائبة ، لحن عليه[٧] .

ثم ساق أبياتا فى اليدين ، والـكيف[٨] ، والصوت ، والضحك ، ووضع القــدم ، والأصابع ، والصورة ، والنَّيِّرة ، والحياء ، وأنحاء ذلك .

وليس فيه كبيرُ أمرٍ ، إلَّا أن جمْعَها دليلٌ منــه على محاولة التجسيم ، فإنها لم ترِد فى الشريعة مجموعةً بل مفرَّقة ، وفى كل مكان قرينةٌ ترشِد إلى المراد ، فإذا جمعها جامعٌ أضلَّ[٩] ضلالا مبينا .

ثم ذكر التَّجْسيم ، والتجهُّم[١٠] ، والاعتزال ، والرَّفْض ، والإرْجاء ، وجمعَ الـكلَّ فى بيتيْن ، فقال :

---

(١) فى المطبوعة : « الرداءة » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص . (٢) ساقط من : ص ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، س . (٣) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « وإن » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة ، ز : « لأنه » ، والمثبت فى : س ، ص . (٦) فى المطبوعة : « لحسن » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص .

(٧) ساقط من : ز ، س ، ومضروب عليه فى : ص ، وهو فى المطبوعة .

(٨) فى ص : « والـكف » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، س . (٩) فى المطبوعة : « ضل » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص . (١٠) فى المطبوعة : «والتهجيم» وفى ز: «والتجهم» ، والمثبت فى : س ، ص .

طرائقُ تجسيمٍ وطُرْقُ تجهُّمٍ ... وسُبْلُ اعتزالٍ مثل نسجِ العناكبِ
وفى قدَرٍ والرَّفضِ طُرْقٌ عَمِيَّةٌ ... وماقيل فى الإرْجاء من نَعْبِ ناعبِ

(١ثم قال١) :

وخُبْثُ مَقالِ الأشْعَرِىّ تخنُّثٌ ... يُضاهِى تلوِّيه تلوِّى الشَّغازِبِ(٢)
يُزيِّن هـذا الأشْعَرِىُّ مَقالَه ... ويَقْشِبه بالسَّمِّ ياشرَّ قاشِبِ(٣)
فينْفِى تفاصيلًا ويثْبِتُ جمـلةً ... كناقضةٍ من بعد شدِّ الذوائبِ
يُؤوِّل آياتِ الصفاتِ برأيـه ... فجُرْأتُه فى الدين جُرأةُ خارِبِ
ويجزِمُ بالتأويلِ من سُنَنِ الهدى ... ويَخلِبُ أغماراً فأشْئِمْ بخالِبِ(٤)

وهذا كلام مَن لا يستحِيي من الله ، والغرض على كلامه لائح ؛ فإن أهـل البِدع ، الذين هم أهل البدع حقًّا بلاخلاف بين المحدِّثين والفقهاء ، هم المجسِّمة ، والمعتزلة ، والقدَرية ، [و](٥) هم المجسِّمة والجَهْمِيّة(٦) ، والرافضة ، والمُرجئة ، لم يشتغلْ بهـم إلا فى بيتَيْن ، وأطال فى الأشاعرة ، ولا يخْفَى أن الأشاعرة إنما هم [نفسُ](٧) أهلِ السنة (٨أو هم أقربُ الناس إلى أهل السنة٨) .

(٩ثم إن قوله « مَقَال٩) الأشْعَرِىّ ، تخنُّث » من ردىء الـكلام، ومن أعظم الافْتراء .

ويعجبنى من كلام الشيخ كمال الدين بن الزَّمَلْـكَانِىّ ، فى ردِّه على ابن تَيْمية ، قوله : إن كانت الأشاعرة الذين فيهم القاضى أبو بكر البَاقِلَّانِىّ ، والأستاذ أبو إسحاق الإسْفَرايِينِىّ ،

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، ص . (٢) الشغزبى من المناهل : الملتوى عن الطريق . القاموس (ش غ ب) . (٣) فى المطبوعة : « ويئشبه بالسم ياشر آشب » ، وفى ز : « ويسليه بالسم ياشر قاسب » ، وفى س : « ويقشبه بالسم ناشر قاشب » ، والمثبت فى : ص . والقشب : سقى السم . القاموس (ق ش ب) .

(٤) فى المطبوعة : « فى سنن الهدى » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص .

(٥) زيادة من : س ، ص ، على ما فى : المطبوعة ، ز . (٦) وردت هذه الـكلمة فى المطبوعة ، ز بعد « القدرية » ، والمثبت فى : س ، ص . (٧) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، ص .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، ص . (٩) فى س : « ثم إن مقالة » ، وفى ز : « ثم إن قوله مقالة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص .

وإمام الحرمين ، والغَزَّالِيّ ، وهلم جرًّا ، إلى الإمام فخر الدين ، مخَانِيث ، فليس بعد الأنبياء والصحابة فحلٌ .

وأقول : إن كان هؤلاء أغماراً ، والأشْعَرِيّ يخْلِبهم ، فليس بعد الأنبياء والصحابة فَطِن ، فيالله والمسلمين[1] !

ثم قال ، يعنى الأشْعرِىَّ[2] :

ولم يكُ ذا علمٍ ودينٍ وإنما ... بِضاعتهُ كانت مخوق مداعبِ[3]

وفى هذا البيت من الـكذِب ما لا يخفَى على لبيب ، فإن أحداً من الطوائف لم ينكِرعلمَ الأشْعَرِىّ ، بل اتَّفقوا على أنه كان أوحدَ عصره ، لا يختلف فى ذلك لا مَن ينسُبه إلى السنة ، ولا من ينسُبه إلى البِدعة . .

وأما دِينُه فاتفقُوا على زهدِه وورعه .

ثم قال :

وكان كلامِيًّا بالَاحْساء موتُه ... بَأسوأ مَوْتٍ ماته ذو السوائبِ[4]

وهذا أيضا كذِب ، لم[5] يبلغنا أنه[6] مات إلا كما مات غيرُه من الصالحين ، ولم يمت بالأحساء .

ثم قال :

كذا كلُّ رأسٍ للضلالةِ قد مضى ... بقتلٍ وصَلبٍ باللِّحى والشواربِ[7]

كجَعْدٍ وجَهْمٍ والمَرِيسِىّ بعـده ... وذا الأشْعَرِىّ المُبتلَى شرُّ دائبِ

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « والمسلمين » ، والمثبت فى س ، ص . (٢) فى المطبوعة : « للأشعرى » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص . (٣) فى ز ، س : « مخوف مداعب » ، والمثبت فى المطبوعة ، ص . واعل مخوق مفعول من الخوق ، وهو حلقة فى الأذن . انظر اللسان (خ و ق) ١٠/٩٣ . ولعل صوابها : « مخاريق لاعب » . والمخراق : المنديل يلف ليضرب به ، يلعب به الصبيان .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « بالاحشاء موته * تأسوا بموت ، » والمثبت فى : س ، ص ، وعلامة الإهمال تحت السين فى « بالأحساء » فيهما ، فى هذا الموضع وفيما يأتى . والأحساء : جمع حسى ، وهو الرمل التراكم ، ولعله أراد المكان . انظر معجم البلدان ١/١٤٨ . (٥) فى المطبوعة ، س : « لما » ، والمثبت فى : ز ، ص . (٦) فى المطبوعة ، ز بعد هذا زيادة : « ما » ، والمثبت فى : س ، ص . (٧) فى س : « وصلب للحى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص .

فقبَحه الله ، ما أجرأه على الله ، أىُّ بَلِيَّةٍ ابتُلِىَ بها الأشْعَرِىّ ، وقد مات على فراشه حَتْفَ أنفه ، ومات يوم مات والمسلمون با كون ، وأهل السنَّة ينوحون ، وأىّ صلبٍ أوقتلٍ كان ، وكيف يجمَع بينه وبين جَعْدٍ وجَهْمٍ والمَرِيسِىّ ، وهؤلاء ثلاثة لا يُختلَف فى بِدْعتهم ، وسوء طريقتِهم ؟ وما أبرد هذا الشعر ، وأسمجه !

ثم قال [١]هذا البيت[١] :

معايِبُهم تُوفِى على مَدْحِ غيرهمْ   وذا المُبْتَلَى المفتونُ عيبُ المعايبِ

فقبَحه الله ، جعل شيخَ السنة شرًّا من هؤلاء المبتدعين .

فهذا ما أردتُ حكايته منها ، ولو أمكن إعدامُها من الوجود كان أولى ، والأغلب على الظن أنها ملفقَّة موضوعة ، وضَع ما فيها من الخرافات من لا يستحْيى .

ثم أقول : قبَح الله قائلَها [كائنا][٢] ، من كان ، وإن يكن[٣] هو هذا الكَرَجىّ ، فنحن نبرأ[٤] إلى الله منه ، إلا أنى على قَطْعٍ بأن ابن السَّمْعانىّ لا يقرأ هذه الأبيات ، ولا يستحلُّ روايتَها ، وقد بيَّنْت لك من القرائن الدَّالَّة على أنها موضوعة ما فيه كفاية .

تُوُفِّىَ الكَرَجىّ سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

وأورد ابن السَّمْعانىّ كثيرا من شعره ، وكله لا بأس به ، وليس فيه إلا ما إذا وقف عليه أديبٌ ، وعلى الأبيات القبيحة التى اشتملَتْ عليها هـذه القصيدة ، قضى بأن قائلَ هذا غيرُ قائل ذاك .

● قال أبو الحسن الكَرَجىّ ، فى كتابه «الذرائع» : إن خِلافَ المُعاطاة فى البيْع جارٍ فى الإجارة .

[٥]وهذا عَزاه النَّوَوِىّ فى شرح « المهذب »[٦] إلى المُتَوَلِّى ، وآخرين ، وأنهم قالوا خلافُ المُعاطاة يجرى فى الإجارة[٥] ، والرَّهن ، والهِبة .

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ز ، س ، ص . (٢) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، ص . (٣) فى المطبوعة ، ز : « كان » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « برءاء » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) ساقط من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، س ، ص . (٦) المجموع شرح المهذب ١٦٥/٩ .

قلت : وينبغى أن يكون الأصح فى الإجارة، والرهن ، والمختارُ والراجح عدمُ الاكتفاء ، إذ لا عُرْفَ فيهما[١] ، ولا عادة ، بخلاف البيع والهِبة .

● وذكر فى كتاب « الذرائع » أنه يحرُم أكل الشِّواء الذى يُغطَّى حاراً فيحتبِس بخارُه فيه ؛ لأنه سَمٌّ قاتل ، وكل ما يستقذَر فى الغالب إلا الماء الآجن ، واللحمَ المُنتِن . انتهى .

● وقد حكى فى « الروضة » وجهاً أيضا ، أنه يحرُم أكل اللحم المُنتِن [أيضا][٢] ، وأن العِمْرانِىّ ، قال : إنه نجِس ، على هذا الوجه .

ولم أرَ هذه الزيادةَ فى كلام العِمْرانىّ ، وما ذكره الكَرَجىّ فى الشِّواء، إن صحَّ أنه قاتل فظاهرٌ لا شكَّ فيه .

٦٦٠
محمد بن عبد الملك بن محمد الجَوْسَقَانِىّ ، أبو حامد الإسْفَرَايِنِىّ*

[٣]وجَوْسَقان: مَحِلّة منها[٣] .

قال ابن السَّمْعانِىّ : إمام ، فاضل ، متديِّن ، حسن السيرة ، [٤]قليل الاخْتلاط بالناس[٤] .

تفقَّه على الغزَّالِىّ ، ببغداد .

وسمع من أبى عبد الله الحُمَيْدِىّ الحافظ .

---

(١) فى المطبوعة : « فيها » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، ص .

* له ترجمة فى : الأنساب ٣/ ٤١٠ .

والجوسقانى ، بفتح الجيم وسكون الواو وفتح السين المهملة وفتح القاف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوسقان ، وهى قرية تشبه محلة متصلة بأسفراين . الأنساب ٣/ ٤٠٩ .

وفى ز « الجوزقانى » ، وفى الموضع الآتى « جوزقان » ، والمثبت فى سائر الأصول ، والأنساب .

(٣) فى س : « من محالها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص .

(٤) مكان هذا فى الأنساب : « لازم منزله ، مشتغل بالعبادة وما يعنيه » .

قال(١) : ولَقِيتُه بأسْفَرايِن ، ودخلت عليه متبرِّكا به ، مفتنِما دُعاه، فـكتبتُ عنه بيتيْن لا غير ، أنشدنيهما .

قال : أنشدنى أبو نصر عبد الرحيم القُشَيْرِىّ ، لنفسه :

رُبَّ أخٍ سِمْتُه فِراقِى وكنتُ من قبلُ أصْطفِيهِ

ذاكَ لأنِّى ارْتجيْتُ رُشْداً فلاحَ أن لا فلاحَ فِيهِ(٢)

٦٦١

محمد بن عبد الواحد بن محمد بن على بن عبد الواحد [بن محمد](٣)

ابن جعفر بن أحمد بن الصَّبَّاغ ، أبو جعفر بن أبى المُظفَّر بن أبى غالب

من بيت الفقه ، والرواية والقضاء .

ولد يوم السبت ، ثانى عشر ذى القَعدة ، سنة ثمان وخمسمائة .

وتفقَّه على أسعد المِيهَنِىّ ، وأبى منصور بن الرَّزَّاز .

وسمع الحديثَ من هبة الله بن محمد بن الُحصَين ، وأبى السعادات بن المتوكِّل على الله ، والقاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنْصارِىّ ، وأبى منصور [محمد](٤) بن عبد الملك(٥) ابن خَيْرون ، وأبى القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمَرْقَنْدِىّ .

سمع منه عمر بن على القُرَشِىّ ، وسعيد بن هبة الله ، ومحمد بن النَّفِيس الأزَجِىّ ، وغيرهم.

وكانت له إجازة من ابن بَيان الرَّزَّاز .

ووَلِىَ القضاء بحريم دارالخلافة، ثم عُزِل ؛ لأن سيرتَه على ماذكَر ابنُ النَّجَّار لم تُحمَد .

---

(١) تصرف المصنف فى عبارة ابن السمعانى ، ورواها بمعناها . (٢) فى س ، والطبقات الوسطى « ارتجيت رشده » ، والمثبت فى : المطبوعة : ز ، ص ، والأنساب .

وذكر ابن السمعانى بعد هذا وفاة المترجم ، فقال : « توفى أبو حامد بعد سنة أربعين وخمسمائة » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، ص ، والطبقات الوسطى . (٤) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٥) فى المطبوعة : « عبد الكريم » ، والتصويب من : ز ، س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٤/١٠٩ .

ودرَّس بالنِّظاميّة نِيابةً ، عند موت يوسف الدِّمَشْقِيّ .

مات فى الثانى عشر من ذى الحجة ، سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

٦٦٢

محمد بن عَشِير بن معروف ، أبو بكر الشَّرْوَانِىّ*

نَزِيل بغداد .

تفقَّه على إلْكيا .

وسمع من هبة الله بن المبارك بن السَّقَطِىّ ، وغيرِه .

روَى عنه ابن السَّمْعانِىّ ، وغيرُه .

وشَرْوَان ، بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الواو وفى آخرها النون من نواحى دَرْبَنْد[١] .

وعَشِير بفتح العين المهملة بعدها شين معجمة ، ثم ياء آخر الحروف ساكنة ، ثم راء .

تُوُفِّىَ فى شوال ، سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

٦٦٣

محمد بن على بن أحمد بن نِظام الملك الحسن بن على بن إسحاق الطُّوسِىّ ، أبو نصر ابن أبى الحسن [بن][٢] الوزير نِظام الملك أبى على

تفقَّه على أسعد المِيهَنِىّ ، وعلى غيرِه .

وبرَع فى الفقه ، وتولَّى التدريس بمدرسة جَدّ والده ، ثم عُزِل منها ، ثم أُعيد ، وفُوِّض إليه النَّظَرَ فى[٣] أوقافها .

---

* له ترجمة فى الأنساب ، لوحة ٣٣٣ ا ، وترجمته هناك أكثر عائدة وأجن فائدة مما فى الطبقات وفى الأصول : « نظام الملك بن الحسن » وقد أسقطنا « بن » فإن نظام الملك هو الحسن.

(١) فى المطبوعة : « درنبد » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والأنساب ، وفيه : « دربند حرزان » .   (٢) ساقط من المطبوعة ، س ، ص . وهو من : ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى س : « ثم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

وكان له جاهٌ عريض ، وحرمة وافرة ، ثم عزل عنها ثانيا ، واعتُقِل مُدَيدة(١) ، ثم أُفرِج عنه ، فحجّ ، وعاد إلى بغداد .

ثم قدِم دمشق ، ودرَّس بالغزَّاليَّة ، وأقام(٢) بها إلى حين وفاتِه .

سمع الحديثَ من أبى منصور بن خَيْرون ، وأبى الوقْت السِّجْزِىّ ، وأبى زُرْعة طاهر ابن محمد المَقْدِسِىّ .

قال ابن النجّار : وما أظنُّه روَى شيئاً ؛ لأنه مات شابًّا .

مات سنة إحدى وستين وخمسمائة(٣) .

٦٦٤
محمد بن على بن الحسن بن أحمد بن على بن الشَّهْرَزورِىّ ، أبو المُظفَّر ، الفرَضِىّ*

من أهل بغداد .

سمع أبا الخطَّاب بن البَطِر ، والحسين بن أحمد بن طلحة ، وأبا الفضل ابن خَيْرون ، وغيرَهم .

روَى عنه الحافظ أبو سعد بن السَّمْعانِىّ .

وقال : شيخ ، فاضل ، (٤ثِقَة ، دَيِّن٤) ، خَيِّر ، له معرفة تامَّة بالفرائض ، والحساب .

وكان له دُكَّان فى سوق الرَّيْحانِيِّين ، يبيع فيه العِطْر والأدوية ، وكان الفقهاء يقرأون عليه الفرائضَ فى دكانِه .

قال : وكانت ولادتُه فى ذى الحجة ، سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « مدة مديدة » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٢) فى س : « وقام » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٣) فى هامش الطبقات الوسطى : بخطه تحرر وفاته » .
* له ترجمة فى الأنساب ، لوحة ٣٤١ ب .
(٤) فى الأنساب : « دين ، ثقة » .

هذا كلام ابن السَّمعانيّ فى « الأنساب » .

وزاد فى « الذيل » : أنه ركبه دينٌ فخرج إلى بلاد الموصل ، ثم خرج منها إلى بعض ثُغور أذْرَبيجَان ، ومات بها .

قال ابنُ النجَّار : قرأتُ بخط أبى الفضل أحمد بن صالح بن شافع الشّاهد : اتَّصل بنا الخبرُ بوفاة هذا الرجل بخِلاط[1] ، فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

قيل : فى رجب .

٦٦٥
محمد بن على بن الحسن ، القاضى ، أبو بكر المَيَانَجِيّ الْهَمَذَانى*

قال ابن الصَّلاح : فاضل ، وابنُ فاضل ، وأبو فاضل ، فهو ابن القاضى علىّ المياَنَجِىّ ، وأبو عَيْن القضاة عبدِ الله .

صحب الشيخَ أبا إسحاق الشِّيرَازِىّ .

وقال ابن السَّمْعانِىّ ، فى « الأنساب » : إنه وَلِيَ القضاء بهمَذان .

قال : وكان فاضلا ، ذكيا ، حسن الظاهر .

روَى لنا عنه أبو الفتوح[2] محمد بن أبى جعفر الطَّائِىّ ، بهمَذان .

قال الحافظ محمد بن طاهر المقدِسِيّ ، فى « المنْثُورات » : سمعتُ القاضى محمد بن على الميَانَجِىّ ، بهمَذان ، يقول : كنت مع أبى إسحاق الفِيرُوزَابَاذِىّ ، بنَيْسابُور ، فلما كان يومُ النَّظر[3] سأله بعض المتفقِّهة عن مسألةٍ[4] ، فأجاب ، فطالبه بالدليل ، وكان أبو المعالى ابن الْجوَيْنِىّ حاضرا ، فقال : قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا » .

---

(١) خلاط : قصبة أرمينية الوسطى . معجم البلدان ٢/٤٥٧، ٤٥٨ .

* له ترجمة فى الأنساب ، لوحة ٥٤٧ ا ، ب .

(٢) فى الأنساب : « أبو الفتح » . (٣) فى المطبوعة : « القطر » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص والطبقات الوسطى . (٤) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من : س .

فقال أبو المعالى : لم أستدِلّ قطُّ بهذا الحديث ، فى هذه المسألة ؛ لأنى لم أعرفْ صحته ، فالآن أستدلُّ به فيما بعد ؛ لاسْتدِلال الشيخ به .

قال ابن الصَّلاح : لعله عنى صحةَ الاسْتدلال ، لا صحةَ الحديث فى نفسِه ، فإنه لا يحسُن فيه مثل هذا منه .

قلتُ : والدليل على أنه لم يَعْنِ غيرَ ذلك ، قولُه : « لم أستدل به قطُّ فى هذه المسألة » ، فإن هذا القيدَ يُفْهِم أنه يستدِلُّ به فى غيرها ، ولو كان عدمُ اسْتدلالِه به لضَعْفِه ، لم يستدلّ به ، لا فيها ، ولا فى غيرها .

وفى ترجمة الشيخ أبى إسحاق ، عن بعضِهم أنَّ الشيخَ حين خرج إلى خُراسان ، رسولًا ، صحبه جماعةٌ من أصحابه الفضلاء ، منهم علىّ المَيَانَجِىّ[١] ، وإنما أراد ابنَ علىّ المَيَانَجِىّ هذا ، فغلِط فى اسمِه ، فإن أباه عليًّا المَيَانَجِىّ مات قبل ذلك، سنة إحدى وسبعين .

٦٦٦

محمد بن على بن عبد الله بن أحمد بن حَمْدان ، أبو سعيد ، الجَاوانِىّ ، الحِلِّوِىّ ، العِراقِىّ

وجَاوَان : قبيلة من الأكراد ، سكنوا الحِلَّة .

وقد كُنِى بأبى عبد الله أيضا .

تفقَّه ببغداد ، على الغزَّالِىّ ، والشَّاشِىّ ، وإلْكِيَا .

وبرَع ، وتميَّز .

وسمع من أبى عبد الله الحَمِيْدِىّ ؛ وأبى سعيد عبد الواحد ابن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبى بكر الشَّامِىّ القاضى .

وقرأ « المقامات » على مؤلِّفها [القاسم][٢] الحَرِيرِىّ .

---

(١) انظر الجزء الرابع ، صفحة ٢٢٠ ، والجزء الخامس ، صفحة ٢٥٥ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

وله « شرح المقامات » و « عيوب[1] الشعر » ، و « الفرق بين الراء والعين » .
وحدَّث بكتاب « إلْجام العوامّ » للغزَّاليّ ، عنه .
ومن شعره :

سلامٌ على عهدِ الهوى المتقادمِ   وأيامِنا اللّاتى بجرْعاء جاسِمِ
ودارٍ ألفنْا الوجدَ فيها ومَسْكنٍ   نعمْنا به مع كلِّ حَوْراء ناعمِ[2]
مرابعُ أُنْسِى فى الهوى ومنازلٌ   لِلَهْوِ الصِّبا والوصلُ رَاسِى الدعائمِ

قال ابن النجَّار : بلغنى أن مولدَه فى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولم يؤرِّخ وفاتَه .

* * *

ولهم محمد بن على بن عبد الله ، أبو عبد الله ، العِرَاقىّ البَغْدَادِىّ[3] .
من تلامذة الغَزَّالِىّ ، والشَّاشِىّ وإلْكِيا ، وأبى بكر الشَّامِىّ[4] .
لَقِيه المحدِّث أبو الفوارس الحسن بن عبد الله بن شافع الدِّمَشْقِىّ ، بإرْبِل ، وسمع منه .
ذكر[5] شيخُنا الذهبىّ أنه [6]بقِىَ إلى[6] بعد الأربعين وخمسمائة .
فلا[7] أدرِى ، هل هو هذا ، أو غيره ؟

٦٦٧

محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن ياسر الأنصارِىّ ، أبو بكر*

من أهل جَيَّان : إحدى بلاد الأندلس .
دخل ديارَ مصر ، والشام ، والعراق ، وخُراسان ، وما وراء النهر .

---

(١) فى المطبوعة ، ز ، س : « عيون » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى .
(٢) فى س : « نعمنا بها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٣) انظر بغية الوعاة ١/١٨٢ ، والوافى بالوفيات ٤/١٥٥ .
(٤) فى المطبوعة : « الشاشى » ، والتصويب من : ز ، س ، ص . (٥) فى س : « وذكر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، س . (٦) فى المطبوعة : « توفى » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص.
(٧) فى المطبوعة ، ز : « ولا » ، والمثبت فى : س ، ص .
* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/٢١٠ ، العبر ٤/١٨٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٨٠ .

ولَقِيَ الأئمة .
وتفقَّه بسِنْجار[1] حتى مهرَ فى المذهب ، والخلاف ، والجدل .
ثم اشتغل بالحديث .
وسكن بَلْخ مدة ، ثم عاد إلى بغداد بعد فتنة الغُزّ .
وتوجَّه إلى مكة ، وحج ، وانصرف إلى الشام ، واستوطن مدينة حلَب ، إلى أن تُوُفِّىَ بها .
سمع بدمشق ، أبا الحسن على بن المسلم السُّلَمِىّ .
وببغداد ، أبا القاسم [2]بن الحُصَين .
وبنَيْسابور أبا القاسم سهل بن إبراهيم المَسْجِدِىّ[3] .
وبمَرْو ، أبا[2] منصور محمد بن على الكُرَاعِىّ[4] .
روى عنه أبو المظفَّر عبد الرحيم بن السَّمعانِىّ ، وغيرُه .
تُوُفِّىَ بحلَب ، فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

٦٦٨

محمد بن على بن عبد الواحد ، أبو رَشِيد*

من آمُل[5] طَبَرِسْتان .
كان زاهدا ، منقطعا[6] ، فى بعض الجزائر[7] وحده سنين عديدة ، ثم رجع إلى آمُل .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « ببخارا » .
وسنجار : مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. معجم البلدان ٣/ ١٥٨
(٢) ساقط من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، س ، ص . (٣) فى المطبوعة : « المسحون » ، والمثبت فى : س : ص ، والطبقات الوسطى . (٤) بضم أوله وفتح الراء وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الكارع والرءوس . اللباب ٣/ ٣٢ .
* له ترجمة فى : الكامل لابن الأثير ١١/ ٧ ، وهو فيه « محمد بن على بن عبد الوهاب » مرآة الزمان ٨/ ١٥١ ، ١٥٢ ، المنتظم ١٠/ ٤٠ ، ترجمة وافية .
(٥) فى الأصول : « أهل » وهو خطأ ، نبهنا عليه كثيرا فى الأجزاء السابقة . واقرأ بقية الترجمة .
(٦) فى المطبوعة ، ز : « أقام » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٧) بعد هذا فى المطبوعة ، ز ، زيادة : « منقطعا » ، والمثبت فى : س ، ص ، الطبقات الوسطى .

وتُوُفِّى بها ، ليلة الأحد، لثلاث بَقِين من جمادى الأولى ، سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وقبره معروف هناك يُزار ، ويُتبرَّك به .

وقد [١]ولد سابع عشر جمادى الآخرة ، سنة سبع وثلاثين وأربعمائة[١] .

ترجمه ابن باطِيش .

٦٦٩

محمد بن على بن عمر ، الخطيب ، أبو بكر

من أهل بَرُوجِرْد.

قدم بغداد ، وتفقَّه على أسعد المِيهَنِىّ .

ثم سافر إلى خُراسان ، وأقام بمَرْو مدة يتفقَّه ، حتى برَع .

وسمع الحديثَ هناك من جماعة .

ثم صحب الشيخَ يوسف بن أيوب الزاهد ، وسلك طريق الزهد ، والخلوة ، والانقطاع إلى الله تعالى ، وحجَّ .

مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

ومات سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

٦٧٠

محمد بن على بن أبى [على][٢] القَلَعِىّ[٣]

صاحب كتاب « احترازات المهذب »[٤] .

وله « كتاب » آخر فى « مستغرب ألفاظه وفى أسماء رجاله » .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : «ولد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة فى سابع عشر جمادى الآخرة» ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٢) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٣) بفتح القاف واللام وفى آخرها عين مهملة ، نسبة إلى بلدة يقال لها القلعة . اللباب ٢/٢٧٦

(٤) فى المطبوعة ، ز : « المذهب » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

وله « مصنف حافل فى الفرائض » .

كان من أهل اليمن(٦) .

٦٧١
محمد بن على بن محمد بن الحسن ، أبو عبد الله الرَّحَبى*
المعروف بابن المُتَقَّنة(٢)

فقيه ، فاضل .

صنف كتباً .

مات بالرَّحْبة ، بُكْرة الثلاثاء ، تاسع ذى القَعدة ، سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، عن ثمانين سنة .

أرَّخه ابن باطِيش .

---

(١) فى هامش ص : « ليس هو من أهل هذه الطبقة ، فقد ذكره الجندى فى تاريخ اليمن ، فقال : محمد بن على بن الحسن بن على بن أبى على القلعى ، كان فقيها كثير التصانيف ، منها : قواعد المهذب ، ، وغريب ألفاظه ، سماه كنز الحفاظ ، وإيضاح النبراس فى علم الفرائض ، جمع فيه من المذاهب ، وذكر فيه... وله كتاب احترازات المهذب ، وله كتاب تهذيب الرياسة فى... السياسة ، ومصنفاته توجد بظفار وحضرموت وعنه انتشر الفقه فى تلك الجهات ، قال : وكان سبب سكنه بظفار ، أنه قدم تاجرا ، فأرسى على الساحل فسمع به القاضى ، وكان قليل المعرفة ، فقصده فى جماعة ، وسألوه أن يسكن عندهم ، بشرط ألا يتركوه يحتاج لشىء من أمر الدنيا ، فأجاب ، وأقبل على التدريس ونشر العلم ، وتسامع به الناس من حضرموت وغيرها ، فقصدوه ، وحلوا عنه ، وعمر طويلا إلى أن مات ، سنة ثلاثين وستمائة » .

* له ترجمة فى : خريدة القصر ، قسم الشام ٢/٢٤١ ، ٢٤٢ ، معجم البلدان ١/٧٦٦ .

(٢) فى : « الميقته » ، والكلمة فى ز بدون نقط ، وفى معجم البلدان : « التفننة » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والخريدة ، والضبط من نسخ الخريدة .

٦٧٢

محمد بن على بن محمد بن شَهفِيرُوز اللَّارِزِىّ*

بتشديد اللام وكسر الراء والزاى ، نسبةً إلى لارِز : قرية من طَبَرِسْتان .

أبو جعفر .

قال ابن السَّمْعانِىّ : شاب صالح ، دَيِّن ، حريص على طلب الحديث .

قال : وسمع بنَيْسابُور أبا سعد الحِيرِىّ(١) ، وعبد الغفار الشِّيرَوِىّ .

وببلده آمُل ، أبا المحاسن الرُّويانِىّ ، وغيرَهم .

روَى عنه (٢)ابنُ كامل المباركُ(٢) الخفَّاف .

وكانت وفاته ببغداد ، فى تاسع عشر المحرم ، سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ، بالمارَسْتان العَضُدِىّ .

٦٧٣

محمد بن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز بن على**

قاضى قضاة الشام .

محيى الدين أبو المعالى ، ابن قاضى القضاة زكى الدين ، بن قاضى القضاة المنتجَب ، ابن قاضى القضاة أبى الفضل القُرَشِىّ ، العُثمانِىّ ، على ما يذكرون، ابن الزَّكِىّ .

ولد سنة خمسين وخمسمائة .

وقرأ المذهب على جماعة .

---

* له ترجمة فى الأنساب ، لوحة ٤٩٥ ب .

وفى س : « محمد بن على بن شهفيروز اللارزى » ، وفى الطبقات الوسطى بعد « شهفيروز » زيادة: « بن ماهيار » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص .

(١) فى الأنساب : « أبا سعد على بن عبد الله بن أبى صادف الحيرى » . (٢) فى المطبوعة ، ز : « المبارك بن كامل المبارك » ، وفى الطبقات الوسطى : « المبارك بن كامل » ، والمثبت فى : س ، ص .

** له ترجمة فى البداية والنهاية ١٣/ ٣٢ ، ٣٣ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، العبر ٤/ ٣٠٤ النجوم الزاهرة ٦/ ١٨١ .

وسمع من والده ، وعبد الرحمن بن أبي الحسن الدَّارَانِيّ[1] ، والضِّيـاء بن هبة الله ابن عساكر ، وجماعة[2] .

روَى عنه الشهاب القُوصِيّ[3] ، والمجْد ابنُ عساكر ، وجماعة .

وحدَّث عنه بالإجازة أحمد بن أبي الخير .

وكان فقيها ، أديبا ، منشِئا ، بليغا ، فصيحا .

قال أبو شامة[4] : كان عالما ، صارما ، حسن الخطِّ ، واللفظ .

وشهد فتْحَ بيت المَقْدِس ، فكان أول من خطب بالمسجد الأقْصَى بعد ما تطاوَل كثيرٌ من الحاضرين لها ، فلم يتقدَّم عليه غيرُه وأتى بتلك الخطبة البديعة ، المُفتَتحة بتحْميدات الكتاب العزيز .

ثم قال : الحمد لله مُعِز الإسلام بنصره ، ومُذِل الشرك بقهْرِه . إلى آخر الخطبة .

وكان له من العمر يومئذ ثلاث وثلاثون سنة .

وكان يتولَّى نظَر الجامع الأُمَوِيّ بنفسه .

واسْمُه [إلى][5] الآن موجود على يمين[6] قُبَّة النَّسْر ، بخطٍّ كوفيٍّ ، بفصٍّ[7] أبيض ، وهو ظاهرٌ في[8] الجهة الشرقيَّة ، فيه أن ذلك فُصِّص[9] في مباشرته .

وكان قويَّ النفس ، ناب في أول أمرِه في الحكم عن ابن أبي عَصْرون ، ثم تظاهَر بتَرْك النِّيابة ، فأرسل السلطانُ صلاح الدين إلى ابن أبي عَصْرون ، وأمرَه أن يضرب على علامتِه في مجلس حُكْمِه ، ففعَل به ذلك ، فلزم بيتَه حياءً .

---

(١) بفتح الدال وسكون الألفين بينهما راء مفتوحة وفي آخرها نون ، نسبة إلى داريا ، وهي قرية من غوطة دمشق . اللباب ١/٤٠٣ . (٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا : « وهو من بيت القضاء ، والرياسة التامة ، والعلم » . (٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « في معجمه » .

(٤) انظر الروضتين ٢/١٠٩ ، ١١٠ . (٥) ساقط من : المطبوعة ، وهو في : س ، ص .

(٦) في س : « تعمية » ، والمثبت في : المطبوعة ، ص . (٧) في المطبوعة : « بنقش » ، والمثبت في : س ، ص . (٨) في المطبوعة : « من » والمثبت في : س ، ص . (٩) في المطبوعة : « قصص » ، والمثبت في : س ، ص .

وطلب ابن أبى عَصْرون من يَنوب عنه، فأُشِير عليه(١) بالخطيب ضِياء الدين الدَّوْلَعِىّ(٢)، فأرسل إليه خِلْعة النِّيابة ، فلم يقبَل .

فأرسلها(٣) إلى جمال الدين [بن](٤) الحَرَسْتانِىّ(٥) ، فقبل ، وناب عنه .

واستمر ابن الزَّكِىّ ملازماً لبيْتِه إلى أن تُوُفِّىَ ابن أبى عَصْرون ، فولاه السلطانُ القضاء ، وعظُمت رُتبتُه عنده .

ثم اضطرب حالُه فى آخر عمرِه ، وجرت له قضيَّة مع الإسْماعيليّة ، بسبَب قتْلِ شخصٍ منهم ؛ فلذلك فتح باباً سِرِّيًّا(٦) إلى الجامع من داره(٧) ، (٨)التى بباب(٨) البَرِيد ، لأجل صلاة الجمعة .

تُوُفِّىَ سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وله ثمان وأربعون سنة .

٦٧٤

محمد بن على بن مِهران الخولى ، أبو عبد الله*

الفقيه ، الزاهد ، الجَزَرِىّ .

تفقَّه على إلْكيا أبى الحسن الهَرَّاسِىّ ، ببغداد .

وعاد إلى بلده الجزيرة العُمَرِيّة(٩) ، واستقرّ بزاويةٍ له معروفة به فى الجزيرة .

(١) فى س : « إليه » ، والمثبت فى المطبوعة ، ص . (٢) فى المطبوعة : « الدولقى » ، والتصويب من : س ، ص ، والعبر ٤/٣٠٣ ، وهو عبد الملك بن زيد .

(٣) فى المطبوعة : « وأرسلها » ، والمثبت فى : س ، ص . (٤) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى . س ، ص . (٥) فى المطبوعة ، س : « الحرستانى » ، والكلمة فى ص غير منقوطة . والحرستانى ، بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة بعدها تاء مثناة من فوقها وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهى قرية على باب دمشق . اللباب ١/٢٩١ .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « سرا » ، والكلمة بهذا الضبط المثبت فى : س .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « دارهم » . (٨) فى المطبوعة : إلى باب » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى الكامل لابن الأثير ١١/٥٧ .

وجاء فى س : « الحلوى » ، والكلمة فى ص بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة ، والكامل .

(٩) لعله يقصد : « جزيرة ابن عمر » وهى بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام . انظر معجم البلدان ٢/٧٩ .

قال ابن باطيش : وظهرتْ له آثارٌ جميلة . وكرامات كثيرة .

قال : وله أصحابٌ فيهم كثرة .

قال : وتُوُفِّىَ (١في دِيار بَكْر١) ، فى سنة نَيِّف وأربعين وخمسمائة(٢) .

٦٧٥

محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن أبى عيسى ، الحافظ أبو موسى ، ابن المدينىّ الأصْبَهانِى*

صاحب التصانيف .

ولد فى ذى القَعدة ، سنة إحدى وخمسمائة .

وسمع حضوراً فى سنة ثلاث باعتناء والده من أبى سعد محمد بن محمد المُطرِّز .

ومات المطرِّز تِلك(٣) السنة(٤) .

وسمع أيضا من أبى منصور محمد بن عبد الله بن مندويه الشُّرُوطِىّ ، وغانم البُرْجِىّ(٥) ، وأبى على الحدّاد ، وأبى الفضل محمد بن طاهر(٦) الحافظ ، وأبى القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل الحافظ ، وبه تخرّج ، وهبة الله بن الحُصَين ، وفاطمة الجُوزْدانيّة ، وأبى العِزّ ابن كادَش ، وخلق كثير ببلده ، وببغداد ، وهَمَذان .

---

(١) فى س ، ص : « بدار بكر » ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) ذكر ابن الأثير فى الكامل أنه توفى سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٣١٨ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٩٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٤ - ١٣٣٦ ، الروضتين ٢/٦٨ ، شذرات الذهب ٤/٢٧٣ ، طبقات القراء ٢/٢١٥ ، ٢١٦ ، العبر ٤/٢٤٦ ، المختصر ، لأبى الفدا ٣/٧٤ ، مرآة الجنان ٣/٤٢٣ ، ٤٢٤ ، النجوم الزاهرة ٦/١٠١ ، الوافى بالوفيات ٤/٢٤٦ ، ٢٤٧ ، وفيات الأعيان ٣/٤١٤ .

(٣) فى المطبوعة : « بتلك » ، والمثبت فى : س ، ص . (٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « تفقه على الحسن بن العباس الرستمى ، ومهر فى النحو واللغة » . (٥) فى المطبوعة : « الرحبى » ، وفى س : « البرحى » ، والتصويب من : ص ، والتذكرة ، والعبر ٤/٢٤ ، ٢٤٦ . والبرجى بضم الباء الموحدة وسكون الراء وفى آخرها جيم ، نسبة إلى برج ، وهى من قرى أصبهان . اللباب ١/١٠٨ .

(٦) فى س : « ظاهر » ، والصواب فى : المطبوعة ، ص ، وتذكرة الحفاظ ، وهو المقدسى ، كما جاء فيها .

رَوَى عنه[١] الحافظ أبو بكر[٢] محمد بن موسى الحازِمىّ[٣]، والحافظ عبد الغنى[٤]، والحافظ عبد القادر الرُّهَاوِىّ، والحافظ محمد بن مَكِّىّ، والحسن بن أبى مَعْشَر الأصْبَهانىّ، والنّاصِح[٥] بن الحَنْبَلِىّ، وخلقٌ كثير[٦].

ومن مصنفاته: «الكتاب المشهور فى تتمة معرفة الصحابة» الذى ذيّل به على أبى نُعَيم.

وكتاب «الأخبار الطوالات»[٧] مجلد.

وكتاب «تتمّة الغريبَيْن».

وكتاب «اللطائف فى المعارف».

وكتاب «الوظائف».

وكتاب «عوالى التابعين»، وغير ذلك.

وعرَض من حفظه كتاب «علوم الحديث»، للحاكم، على إسماعيل الحافظ.

قال ابن الدُّبَيْثِى[٨]: عاش حتى صار أوحدَ وقته، وشيخَ زمانه، إسنادا، وحفظا.

وقال ابن النجّار: انتشَر [حفظهُ، و][٩] علمُه فى الآفاق، وكتب عنه الحفّاظ، واجتمع له مالم يجتمعْ لغيره، من الحفظ، والعلم، والثقة، والإتقان، والدِّين، والصَّلاح، وسَدِيد الطريقة، وصِحَّة الضَّبْط، والنقل، وحسن التصانيف.

---

(١) فى الطبقات الوسطى: «روى عنه المبارك بن كامل الخفاف، وغيره».

(٢) فى المطبوعة بعد هذا زيادة: «بن»، والصواب فى: س، ص، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٥

(٣) فى المطبوعة: «الخازمى»، والصواب فى: س، ص، وتذكرة الحفاظ.

(٤) أى «بن عبد الواحد» كما جاء فى التذكرة ٤/١٣٣٥. (٥) أى «عبد الرحمن» كما جاء فى التذكرة. (٦) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى بعض هؤلاء فى سماع أبى موسى المدينى، ثم قال: «وخلق من أصحاب أبى نعيم، وأبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى، وأبى بكر المزرفى».

(٧) فى المطبوعة، والطبقات الوسطى: «الطوال»، والمثبت فى: س، ص، وتذكرة الحفاظ، ٤/١٣٣٥. (٨) فى المطبوعة: «المدينى»، وفى س: «الزينى»، والمثبت فى: ص، وتذكرة الحفاظ، والنقل فيه. (٩) زيادة من المطبوعة على ما فى: س، ص.

قال : وتفقَّه على أبي عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتُمِيّ .

قال : ومهرَ فى النحو ، واللغة .

قال : وسمعتُ أبا عبد الله بن خارتاش[١] ، يقول : كان الحافظ أبو موسى كوتاه[٢] ، يقول : أبو موسى كَنزٌ مَخْفِيّ .

وقال الحافظ عبد القادر الرُّهاوِيّ : حصَّل من المسْموعات ، بأصْبهان خاصَّة ، ما لم يتحصَّل لأحدٍ فى زمانه ، وانْضمَّ إلى كثرةِ مسْموعاته الحفظُ والإتقان .

قال : وتعفُّفه الذى لم نَرَه لأحدٍ من حفَّاظ الحديث فى زماننا ، له شىءٌ يسير يتربَّح به، وينفِق منه ، ولا يقبَل من أحدٍ شيئاً قطُّ .

وقال الحسين[٣] بن [٤]بَوْحن بن[٤] النعمان الباوَرِىّ : كنت فى مدينة الْخان[٥] ، فجاءنى رجل ، فسألنى عن رؤيا ، قال : رأيتُ كأنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم تُوُفِّىَ .

فقلتُ : هذه رؤيا[٦] الكبار ، وإن صدقت رؤياك يموت إمام لا نظيرَ له فى زمانِه . فإنَّ هذا المنام رُؤِىَ حالةَ وفاةِ الشافعىّ ، والثَّوْرِىّ ، وأحمد بن حنبل .

قال : فما أمسيْنا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ أبى موسى .

وعن عبد الله بن محمد الُخجَنْدِىّ : لما دُفِن[٧] أبو موسى لم يكادوا يفرغون ، حتى جاء مطَرٌ عظيم فى الحرّ الشديد ، وكان الماء قليلًا بأصْبهان .

---

(١) فى المطبوعة : « حاد باش » ، وفى س : « خاز ناش » ، والمثبت فى : ص .

(٢) فى المطبوعة : « كوباه » ، والكلمة فى س ، ص بدون نقط ، والمعروف بهذا اللقب أبو مسعود كوتاه عبدالجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهانى ، المتوفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٤

(٣) فى س : « الحسن » ، والصواب فى : المطبوعة ، ص ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٦ .

(٤) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى ص ، والضبط منها ، وفى س ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٦ « بن بوحز » ، وفى معجم البلدان ١/٤٨٥ « بن يوحن بن أبوبة بن النعمان » ، بضم الياء فى : « يوحن » . (٥) فى المطبوعة : « الخار » ، وفى س ، ص : « الخان » ، والمثبت فى تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٦ .

وخان لنجان : مدينة حسنة بأصبهان . معجم البلدان ٢/٣٩٤ .

(٦) فى المطبوعة : « رؤية » ، والمثبت فى : س ، ص . (٧) الخبر فى تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٦ وفيه : « مات » .

قال : وكان الحافظ أبو موسى قد ذكر فى آخرِ إمــلاءٍ أملاه ، أنه متى مات فى كلِّ أُمَّةٍ مَن له منزلةٌ عند الله رفيعة ، بعث الله سحاباً يوم موته ، علامةً للمغفرة له ، ولمن صلَّى عليه ، فوقع له ذلك عند موته ، كما كان حدَّث فى حياته .

تُوُفِّىَ رحمه الله بأصْبَهان ، يوم الأربعاء ، منتصف النهار ، تاسع جمادى الأولى ، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

ودفن بالمصلَّى ، خلفَ محراب الجامع .

قال أبو البركات محمد بن محمود الرويدبنى[(١)] : وصنَّفتِ الأئمة فى مناقبِه تصانيفَ كثيرة.

﴿ ومن الغرائب ، والفوائد عنه ﴾

نقل ابنُ الأثير[(٢)] : أن أبا موسى الحافظ رحمــه الله حدَّث ، عن مَــكِّىّ بن أحمد البَرْذَعِىّ ، عن إسحاق بن إبراهيم الطُّوسِىّ ، أنه قال : رأيتُ سِرْباتَك ملكَ الهند ، بمدينة قَنَّوج[(٣)] ، فقال لى : أتتْ علىّ تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة[(٤)] ، وزعم أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أرسل إليه كتاباً[(٥)] مع عشرة من أصحابه ، فيهم[(٦)] أسامة ، وحُذَيفة وسَفِينة ، وصُهَيْب ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشْعَرِىّ ، وأنه قبــل كتابَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم [وأسلم][(٧)] .

قلتُ : سِرْباتَك بكسر السين المهملة ثم راء ساكنة ثم [باء][(٨)] موحدة وبعدها ألف ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مفتوحة .

وقد أنــكر ابنُ الأثير على أبى موسى ذكرَه لهذا فى الصحابة ، وهو موضع الإنــكار على مثل أبى موسى .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، والـكلمة بلا نقط فى : س ، ص . (٢) أسـد الغابة ٢/٢٦٦ .

(٣) فى المطبوعة : « تنوخ » ، والتصحيح عن : س ، ص ، وأسد الغابة .

وقنوج : موضع فى بلاد الهند . معجم البلدان ٤/١٩٣ .

(٤) فى أسد الغابة زيادة : « وهو مسلم » . (٥) ليس فى أسـد الغابة أنه أنفذ إليه كتابا ، وإنما فيه أنه أنفذ إليه عشرة من أصحابه . (٦) فى أسـد الغابة : « فنهم » . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، وأسـد الغابة . (٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

٦٧٦

محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد الأرْغِيانِىّ ، أبو شجاع ، الرَّاوَنِيرِىّ*

ابن أخى الإمام أبى نصر الأرْغِيانِىّ[١] .

ولد بقرية رَاوَنِير ، من ناحية أرْغِيان ، سنة تسعين وأربعمائة[٢] .

ذكره ابن السَّمْعانِىّ فى « التحبير » ، ولم يؤرِّخ وفاتَه .

وقال : فقيه ، فاضل ، عارف بالمذهب ، حافظ له ، مناظِر[٣] ، حسن السيرة ، ديِّن ، ورِع .

تفقَّه على الإمامَيْن : عمر[٤] بن محمد السَّرْخَسِىّ ، وإبراهيم المَرْوَرُّوذِىّ .

وأقام بمَرْو مدَّة ، ثم انتقل إلى نَيْسابور .

ووَلِىَ[٥] إمامةَ مسجد عَقِيل بعد عمِّه ، وبَقِىَ يعظ الناس .

سمع أبا بكر الشِّيرَوِىّ ، وغيره .

قال : سمعتُ منه أحاديثَ يسيرة بنَيْسابُور .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٦/٥٣ .

والراونيرى ، بفتح الراء والنون المكسورة بعد الواو والألف والياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء الأخرى ، هذه النسبة إلى راونير وهى إحدى قرى أرغيان . الأنساب ٦/٥٢ .

وفى المطبوعة : « الراويرى » ، و« راوير » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والأنساب .

(١) تقدمت ترجمته فى هذا الجزء ، برقم ٦٤٨ . (٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « ذكره ابن باطيش » . (٣) فى المطبوعة ، « مناظرة » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) فى المطبوعة : « عمرو » ، والمثبت فى : س ، ص ، وانظر الجزء الخامس ، صفحة ٣٣٦ .

(٥) فى المطبوعة : « وتولى » ، والمثبت فى : س ، ص.

٦٧٧
محمد بن عمر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الله ، الشَّاشِيّ

من الفقهاء ، العباد .

تفقَّه بمَرْو على البَغَوِيّ .

وحدَّث عنه « بالأربعين الصغرى » له ، رواها عنه عبد الرحيم بن السَّمْعانيّ .

تُوُفِّيَ في شعبان ، سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وله بِضْع وسبعون سنة .

٦٧٨
محمد بن عمر بن يوسف بن محمد الأُرْمَوِيّ ، القاضي ، أبو الفضل *

من أهل أُرْمِيَة(١) .

ولد في صفر ، سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، ببغداد .

وسمع صغيراً ، من أبي جعفر بن المُسْلِمة ، وأبي الحسين بن المُهْتَدِي بالله ، وعبد الصمد ابن المأمون .

وتفرَّد عنهم بالسماع .

وسمع أيضا من أبي الحسين بن النَّقُّور(٢) ، وأبي نصر(٣) الزَّيْنَبِيّ ، وغيرها(٤) .

---

* له ترجمة في : الأنساب ١/١٧٤ ، شذرات الذهب ٤/١٤٥ ، العبر ٤/١٢٧ ، الكامل لابن الأثير ١١/٦٦ ، المنتظم ١٠/١٤٩ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٠٣ .

والأرموي ، بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ، وهي من بلاد أذربيجان . الأنساب ١/١٧٣ .

وسقط « بن محمد » من : س ، وهو في المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى .

(١) في المطبوعة : « أرمينية » ، والكلمة في س ، ص غير واضحة ، والمثبت في الأنساب .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأبي بكر الخطيب » . (٣) في س : « وأبي موسى » والتصويب عن : المطبوعة ، ص ، والعبر ٣/٢٩٥ ، وهو محمد بن محمد بن علي .

(٤) في المطبوعة : « وغيرهم » ، والمثبت في : س ، ص .

حدَّث عنه ابنُ عساكر ، والسِّلَفِيّ ، وابن السَّمْعانِىّ ، وعبد الخالق بن أسد ، وعمر ابن طَبَرْزَد ، وأسعد بن المُنَجَّا ، وخلائقُ ، آخرُهم الفتحُ بن عبد السلام .

وكان أسْنَدَ من بَقِىَ ببغداد ، فقيها ، فاضلا ، من تلامذة أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ .

قال ابن السَّمْعانِىّ(١) : هو فقيه ، إمام ، متدين ، ثقة ، صالح ، حسن الكلام فى المسائل ، كثير التِّلاوة للقرآن .

قلتُ : (٢وَوَلِىَ قضاء دَيْر العاقُول٢) مدَّة(٣) .

ومات فى رجب ، سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

٦٧٩

محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى العباس ، أبو عبد الله ، الفُرَاوِىّ ، ثم النَّيْسابُورِىّ*

الملقَّب بفقيه الحرم .

مولده تقديراً ، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، بنَيْسابور .

وسمع « صحيح مسلم » من عبد الغافر الفارِسِىّ .

وسمع جزء (٤« ابن نُجَيْد » من٤) عمر بن مسرور(٥) .

وسمع من شيخ الإسلام أبى عثمان الصَّابُونِىّ ، أجاز له ، وسمع منه فى هذه السنة التى قلنا إنه وُلِد تقديرا فيها .

---

(١) لم يرد هذا القول فى الأنساب . (٢) فى الأنساب : « وولى القضاء بدير العاقول » .

ودير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا ، على شاطئ دجلة . معجم البلدان ٢/٦٧٦ .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « وعمر دهرا » .

* له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ٣٢٢ ، العبر ٤/٨٣ ، الكامل لابن الأثير ١١/١٨ ، مرآة الزمان ٨/١٦٠ ، ١٦١ ، وفيات الأعيان ٣/٤١٨ ، ٤١٩ .

(٤) فى المطبوعة : « من محمد بن عمر » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى الطبقات الوسطى أنه سمع أيضا من أبى سعيد الخشاب .

وسمع أيضاً من أبى سعد الكَنْجَرُوذِىّ ، وأبى بكر البَيْهقىّ ، وسعيد العيَّار ، وأبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبى سهل الحَفْصِىّ ، وأبى عثمان سعيد بن محمد البَحِيرِىّ[١] ، وأبى يعلى إسحاق ، أخى الصَّابُونِىّ ، والشيخ أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ ، لما قدم إلى نَيْسَابُور رسولا ، وإمام الحرمين أبى المعالى الجُوَيْنِىّ .

وببغداد ، من أبى نصر الزَّيْنَبِىّ ، وعاصم بن الحسن[٢] .

وقد أخَلَّ ابنُ النجّار بذكْرِه فى « الذيل » مع ذكْر ابن السَّمْعانِىّ له .

وتفرَّد « بمسلم » « وبدلائل النبوَّة » للبَيْهَقِىّ ، « والأسماء والصفات » له ، و« الدعوات » [له][٣] ، و« البعث » له .

روى عنه أبو سعد بن السَّمْعانِىّ .

وقال : إمام ، مُفْتٍ[٤] مناظر ، واعظ ، حسن الأخلاق ، والمعاشرة ، كثير التبسُّم ، مُكْرِم للغرباء ، ما رأيت فى شيوخى مثلَه .

والحافظ أبو القاسم بن عَساكر ، وأبو العلاء الهَمَذَانِىّ ، وأبو الحسن المُرَادِىّ[٥] ، ومحمد بن على بن ياسر الجَيَّانِىّ[٦] ، ومحمد بن على بن صَدَقة الحَرَّانِىّ ، وأحمد بن إسماعيل القَزْوِينِىّ ، وأبو سعد عبد الله بن عمر الصَّفَّار ، وعبد الرحيم بن عبد الرحمن الشَّعْرِىّ ، ومنصور بن عبد المنعم الفُرَاوِىّ ، وخلقٌ ، آخرهم وفاةً المؤيَّدُ الطُّوسِىّ .

ذكره عبد الغافر فى « السياق » ، فقال فيه : فقيه الحرم ، البارع فى الفقه والأصول ، الحافظ للقواعد .

---

(١) فى المطبوعة : « الحيرى » ، وفى س : « النجيرى » ، والصواب فى : ص ، والمشتبه ٤٩ ، وتحت الحاء فى س إهمال . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وحظى فروى الكثير من مسموعاته » . (٣) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٤) فى المطبوعة : « ثبت » ، والمثبت فى : س ، ص . (٥) فى المطبوعة : « المراودى» ، والمثبت فى : س ، ص . وانظر العبر ٥/١٣ ولعله أبو الحسن المدارى محمد بن أحمد البغدادى ، وانظر المشتبه ٥٨١ .

(٦) فى المطبوعة : « الحيانى » ، والكلمة فى س بدون نقط ، وما أثبتناه هو قراءتنا لما فى : ص ، والجيانى : نسبة إلى جيان ، من قرى الرى . وهى مدينة بالأندلس أيضا . انظر المشتبه ١٢٨ .

نشأ بين الصوفيَّة ، ووصل إليه بركاتُ أنفاسِهم .

درَس على زين الإسلام القُشَيْرِىّ ، الأصولَ والتفسيرَ .

ثم اختلف إلى مجلس إمام الحرمَيْن ، ولازم درسَه ما عاش ، وتفقَّه عليه ، وعلَّق عنه الأصول ، وصار[1] من جملة المذكورين من أصحابه .

وحجّ ، وعقَد المجلسَ ببغداد ، وسائر البلاد .

وأظهر العلم بالحرميْن ، وكان منه بهما أثرٌ .

وذكَّر ، ونشَر العلم ، وعاد إلى نَيْسابُور .

وما تعدَّى قطُّ حدَّ العلماء ، ولا سيرةَ الصالحين ، من التواضُع ، والتبَذُّل فى الملابس والمعاش ، وتستّر[2] بكتابة الشُّروط لاتِّصالِه[3] بالزُّمْرة الشَّحَّامية مصاهرةً .

ودرَّس بالمدرسة الناصِحِيَّة .

وأمَّ بمسجد المُطرّز .

وعقد مجلسَ الإملاء يوم الأحد .

وله مجالسُ الوعظ المشحونة بالفوائد ، والمبالِغة فى النُّصْح .

وحدَّث « بالصحيحين » ، و « غريب الخَطَّابِىّ » ، وغير ذلك .

والله يزيد مدته ، ويفسَح فى مُهْلتِه ، إمتاعا للمسلمين بفائدته .

وقال أبو سعد بن السَّمْعانِىّ : سمعت عبد[4] الرشيد بن على الطَّبَرِىّ[5] بمَرْو : يقول : الفُراوِى ألفُ راوى .

قال أبو سعد : وسمعت الفُراوِىّ ، يقول : كنا نسمع «مَسند أبى عَوانة» على أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وكان يحضر رجل من المحتشمين ، يجلس بجَنْب الشيخ ، وكان القارئ أبى ،

---

(١) فى المطبوعة : «فصار» ، والمثبت فى : س، ص . (٢) فى المطبوعة : «وستر» ، والمثبت فى : س ، ص ، والتاء الأولى فيهما غير منقوطة . (٣) فى المطبوعة : « له اتصال » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) فى المطبوعة : « عبد المسترشد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) مكان هذه النسبة فى الطبقات الوسطى : « بن إبراهيم » .

فاتّفق أنه بعد قراءة جملة(١) من الكتاب ، انقطع ذلك المحتشِم يوما ، وخرج الشيخ على العادة ، وكان فى أكثر الأوقات يخرج ويقعد ، وعليه قميص أسود خشِن ، وعمامة صغيرة ، وكنت أظنّ أن والدى يقرأ الكتاب على ذلك الرئيس، فشرع أبى فى القراءة ، فقلت : يا سيدى ، على من تقْرأ ، والشيخ ما(٢) يحضر ؟

فقال : وكأنك تظنّ أن شيخَك ذلك الشخص !

قلت : نعم .

فضاق صدرُه ، واسترجَع ، وقال : يا بُنَىَّ ، شيخُك هذا القاعد ، وعلَّم ذلك المكان ؛ ثم أعاد لى من أوَّل الكتاب إليه .

قال أبو سعد : سمعت عبد الرزّاق بن أبى نصر الطَّبَسِىّ ، يقول : قرأت « صحيح مسلم » على الفُرَاوِىّ سبعَ عشرة نَوْبَةً ، فى آخر الأيام قال لى : إذا أنا متُّ أُوصيك أن تحضُر غسلى ، وأن تُصَلِّىَ أنت بمن فى الدار ، وأن تُدْخِل لسانك فى فِىَّ، فإنك قرأتَ به كثيرا حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

قلتُ : أمْلَى الفُراوِىّ أكثرَ من ألف مجلس، وانفرد بِعُلُوِّ الإسناد مع البصَر(٣) بالعلم ، والديانة المتينة

قال ابن السَّمْعانِىّ(٤) : وأذكر أنَّا [خرجنا](٥) فى رمضان سنة ثلاثين ، وحملنا مَحَفَّته على رقابنا إلى قبر مسلم بن الحجَّاج ، بنَصْرَاباذ(٦) ؛ لإتمام « الصحيح » عند قبر المصنِّف ، فبعد أن فرغ القارئُ من قراءة الكتاب (٧بكى ، و دعا٧) ، وأبكى الحاضرين ، وقال : لعل هذا الكتاب لا يُقْرَأ علىَّ بعد هذا . وكان قوله هذا فى شهر رمضان ،

(١) فى المطبوعة : « جماعة » ، والمثبت فى : س ، ص . (٢) فى المطبوعة : « لم » ، والمثبت فى : س ، ص . (٣) فى المطبوعة : « النظر » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى ، أنه قال ذلك فى ذيله . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٦) فى المطبوعة : « بنصراياد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

ونصراباذ : محلة بنيسابور . معجم البلدان ٤/٧٨٦ .

(٧) فى المطبوعة : « دعا وبكى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

وما قرئ عليه الكتابُ بعد ذلك ، بل تُوُفِّيَ في شوال ، ضَحْوة يوم الخميس ، الحادى والعشرين ، من سنة ثلاثين وخمسمائة[١] .

ودفِن عند ابن خُزَيمة .

﴿ ومن الفوائد ، والمسائل عنه ﴾

. . . . (٢)

٦٨٠

محمد بن الفَضْل بن محمد بن المُعتمِد

الشيخ ، الإمام ، أبو الفتوح الإسْفَرَايِنىّ*

أحد الأئمة المشمِّرين فى العبادة، الناصرين للسنة ، الصابرين على ماينُوبهم[٣] من الأذى فى ذلك .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بنيسابور » . (٢) بياض بأصول الطبقات الكبرى وقد ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى بعض غرائبه ، فقال :

« ولأبى عبد الله الفُراوِىّ كتاب فى المذهب ، وفيه غرائب ، وقد وقف عليه ابنُ الصَّلاح لما دخل نيْسابور ، ونقل منه فوائدَ ، كتبها شيخنا شمسُ الدين محمد بن أحمد ابن إبراهيم بن القَمّاح ، من خط ابن الصَّلاح ، وقد نقلتُ بعضها ، فمنها :

- السنة أن يغتسل بين الوَطْأين ؛ قيل: للتقذُّر ، وقيل : لأن تَركَه يُورث العداوة .
- إذا قلنا : السرَّة والركبة ليْسا من العورة ، فالأَولى ستْرُها كتطويل الغُرَّة .
- إذا خلت البلدُ من المفتى ، فلا يَحلُّ الإقامةُ بها .
- يُستحبُّ عيادةُ المريض فى الشتاء ليلا ، وفى الصيف نهارا باكرا .
- قاتلُ إمامِ المسلمين يُقتَل حَدًّا أو قصاصا ؟ ، وجهان ، فعلى الحدِّ لا عَفْوَ » .

* له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ٣٢٨ ، شذرات الذهب ٤/١١٨، العبر ٤/٩٠٥ ، الكامل لابن الأثير ١١/٣٧ ، مرآة الجنان ٣/٦٩ ، المنتظم ١٠/١١٠ ، الوافى بالوفيات ٤/٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) فى س : « يتوهم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى .

مولده فى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، بأسْفَرَاين .

سمع بنَيْسابُور أبا الحسن المَدِينِىّ .

وبهَمَذَان شِيرُويه بن شَهْرَدار ، وغيرهما .

روى عنه الحافظان[١] ابن عساكر ، وابن السَّمْعانِىّ ، وغيرُهما .

قال ابن عَساكر : [٢]هو آخرُ من رأيتُه أفصحَ لسانا[٢] ، وأكثرهم[٣] فيما يُورِد إعرابا وإحسانا ، وأسرَعهم عند السؤال جوابا ، وأسْلَسهم عند الإيراد خطابا ، مع ما رُزِق بعد صِحَّة العقيدة من السَّجايا الكريمة ، والخصال الحميدة ، من قِلَّة المُراآة[٤] لأبْناء الدنيا ، وعدم المُبالاة بذوى الرتب[٥] العليا ، والإقبالِ على إرشاد الخلق ، وبذْل[٦] النفس فى نُصْرة الحق ، والصَّلابةِ فى الدين ، وإظهار صحَّة اليقين ، وما ينْضافُ إلى هذه الشِّيَم ، من سَعَة النفسِ ، وشدَّة الكرم ، والتحلِّى بالتصوُّف والزَّهادة ، والتخلِّى لوظائف العبادة ، والاسْتحقاق لوصْف السيادة ، والفوز فى آخر عمره بالشهادة .

وقال ابن السَّمْعانِىّ : إمام ، واعظ ، حلوُ الكلام ، حسن الوعظ[٧] ، فصيح العبارة ، ظريف الجملة .

[٨]وقال ابن النجَّار : كان من أفراد الدهر فى الوعظ ، فصيح العبارة ، ظريف الإشارة[٨] ، حلو الإيراد .

وكان[٩] أوحدَ وقتِه فى مذهب الأشْعَرِىّ .

وله فى التصوُّف قدمٌ راسخ ، وكلام دقيق .

---

(١) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أنهما كتبا عنه . (٢) فى س : « هو آخر من روايته أفصح لسانا » ، وفى الطبقات الوسطى : « هو أجرا من رأيته لسانا » ، وفى تبيين كذب المفترى : « أجرى من رأيته لسانا وجنانا » ، والمثبت فى المطبوعة ، ص . (٣) فى المطبوعة : « وأكثر » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والتبيين . (٤) فى التبيين : « المراعاة » .

(٥) فى التبيين : « الرتبة » . (٦) فى المطبوعة : « وترك » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والتبيين . (٧) فى المطبوعة : « اللفظ » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٨) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى المطبوعة ، س : « كان » ، والمثبت فى : ص ، والطبقات الوسطى .

صنف فى الحقيقة كتبا ، منها : « كشف الأسرار ، وبيان التقلُّب وبثّ الأسرار » ، وعدَّ غيرَ ذلك .

قال : وورد بغداد سنة خمس عشرة ، وظهر له القَبول التامّ ، من [١] الخاصّ والعامّ .

وكان يتكلَّم على مذهب الأشْعَرِىّ ، فثارتْ عليه الحنابلةُ ، ووقعتْ فِتَنٌ ، فأمر المُسترشِد بإخراجه ، فخرج إلى أن وَلِىَ المُقتفِى ، فعاد ، واستوطن بغداد ، فلم يزل يعِظ ، ويُظهِر مذهبَ الأشْعَرِىّ ، إلى أن عادت الفِتَن على حالها[٢] ، فأُخرِج ثانىَ مرَّة ، وأدركه أجلُه .

قال الحافظ : بلغنى أنه لمَّا وقعتْ له الواقعةُ ببغداد ، اجتمعت إليه[٣] جماعةٌ من أصحابه ، وشكَوْا إليه مايتوقَّعونه ، من وَحْشةِ فِراقِهِ ، فقال : لعل فى ذلك خَيْرَةً .

قال : فكان[٤] (٥ كما قال٥) ، خرج من بغداد متوجِّها إلى خُراسان ، فأصابه مرضُ البَطْن ، فمات غريباً ، مَبْطونا ، شهيدا .

ودُفِن ببِسْطام ، إلى جنب قبر أبى يَزِيد البِسْطامِىّ ، فى شهور سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

وحكى جماعةٌ من أهل بِسْطام أن قَيِّمَ مسجد أبى يزيد رآه فى المنام ، وهو يقول له : غداً يجىء أخى ، ويكون فى ضيافتى ، فقدم الشيخُ أبو الفتوح وعمل له وقت ، وأقام ثلاثة أيام ببِسْطام ، ثم مات .

قال : وبلغنى من وجهٍ آخر ، أن قَيِّم مسجد أبى يزيد رآى أبا يزيد فى النوم ، فى الليلة التى فى صَبيحتها دُفِن الإمام أبوالفتوح ، وهو يقول له : غدا يُقْبَر[٦] إلى جنبى رجلٌ صالح ،

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « بين » . (٢) فى س : « عادتها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « له » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « وكان » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى التبيين : « كما وقع له » . (٦) فى س : « يقر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى ، والتبيين .

فاحفُر له قبرا ، فأصبح القيِّم ، وحفَر القبرَ ، وتلقَّى الصحبة التى قدم به فيها ، فوجده قد مات ، فدفنه إلى جنْبه .

ومن وجه آخر : رأى أبا يزيد يكْنِس الرِّباط ، ويملأ الآنية التى فيه ماء ، (١فقلتُ : أنا أكْفِيك .

فقال : إنه يقدَم فى غدٍ ضيفٌ أحِبُّ أن أتولَّى خدمتَه .

فاستيقظتُ ، فوجدت الآنية ملأى ماء١) ، وقدم الشيخ أبو الفتوح .

قال الحافظ : وسمعتُ خطيب بِسْطام ، يقول : نزلتُ فى حفرة الشيخ أبى الفتوح ، فكان بين حافتى القبر وصدرى أربعُ أصابع ، فتناولتُه ، وتحيَّرت من[٢] الضِّيقة ، فإذا أنا بعد ذلك بسَعة كثيرة[٣] فى القبر ، وكأنه أخِذ من يدى ، فأخذنى الغَشْىُ ، وأُصْعِدت من القبر ، وأنا لا أعقل .

وقال ابن السَّمْعانِىّ ، وقد ذكره[٤] : إمام ، واعظ ، حلو الكلام ، حسن الوعظ ، فصيح العبارة ، ظريف الجملة .

٦٨١

محمد بن الفضل بن على ، المَارِشْكِىّ ، الإمام ، أبو الفتح*

ومارِشْك ، بفتح الميم بعدها ألف ساكنة ثم راء مكسورة[٥] ثم كاف : من قُرى طُوس .

وهو من نُجَباء تلامذة الغزَّالِىّ .

---

(١) ساقط من الطبقات الوسطى . ولم ترد كلمة « ماء » فى التبيين .

(٢) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٣) فى المطبوعة : « كبيرة » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٤) تقدم هذا القول فى صدر الترجمة .

* له ترجمة فى : الأنساب ، لوحة ٥٠٠ ا .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وسكون الشين المعجمة » ، وهو يوافق ما فى الأنساب .

سمع أبا الفِتيان الرَّوَّاسِيّ ، ونصر الله بن أحمد الْخُشْنامِيّ[(١)] ، وأبا عمرو عثمان بن محمد الطَّرَازِيّ[(٢)] ، وغيرَهم .

سمع منه ابنُ السَّمْعانيّ[(٣)] ، وولده عبد الرحيم بن السَّمْعانِيّ .

قال أبو سعد : بَرَع فى الفقه ، وكان مُصِيبا فى الفتاوى[(٤)] ، حسن الكلام فى المسائل ، عارفا بالأصول .

قلتُ : وهو شيخُ [الشيخ][(٥)] شهاب الدين [أحمد][(٦)] الطُّوسِيّ ، وكان يُلقَّب بالفخْر .

تُوُفِّيَ يوم عيد الفطر ، أو فى رمضان ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة[(٧)] ، فى فتنة الغُزّ .

قيل : مات من [شدة][(٦)] الخوف .

٦٨٢
محمد بن القاسم بن الْمُظفَّر بن على الشَّهْرُزُورِيّ ، الْمَوْصِلِيّ ، أبو بكر*

قاضى الخافِقيْن ، كذا كان يُلقَّب .

ولد بإرْبِل ، سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، أو سنة أربع .

---

(١) فى المطبوعة : « الحسامى » والتصويب من : س ، ص ، واللباب ١/٣٧٥ .

والخشنامى ، بضم الخاء وسكون الشين وفتح النون وفى آخرها ميم ، نسبة إلى الجد ، وهو خشنام .

(٢) الطرازى ، بفتح الطاء والراء المهملتين وكسر الزاى المعجمة ، نسبة إلى طراز ، وهى مدينة على حد بلد الترك ، تجاور اسبيجاب . اللباب ٢/٨٣ .

وضبط الطاء بالفتح من : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

(٣) فى الطبقات الوسطى نقلا عن ابن السمعانى : « سمعت منه أحاديث يسيرة بطوس ، ورأيته غير مرة ، وتكلمت معه فى المسائل » ، وهذا القول فى الأنساب . (٤) فى المطبوعة : « الفتيا » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، والأنساب. (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : س ، ص . (٧) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « هذا كلام ابن السمعانى فى الأنساب » .

* له ترجمة فى : الأنساب ، لوحة ٣٤١ ا تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨٣ ، المنتظم ١٠/١١٢ .

وفى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن أبى أحمد » .

وتفقَّه ببغداد ، على الشيخ أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ .

وسمع منه ، ومن أبى نصر الزَّيْنَبِىّ ، وعبد العزيز بن على الأنْمَاطِىّ(١) ، وأبى بكر ابن خلَف الشِّيرَازِىّ ، وأبى حامد أحمد بن محمد الشُّجَاعِىّ ، وغيرِهم ، ببغداد ، وبلاد خُراسان .

روَى عنه ابن السَّمْعانِىّ ، وابن عَساكر ، وعمر بن طَبَرْزَد ، وجماعة .

وَلِىَ القضاء بعدَّة بلاد ، من بلاد الجزيرة ، والشام .

قال ابن السَّمْعانِىّ : كان أحدَ الفضلاء المعروفين .

تُوُفِّىَ ، ببغداد ، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

٦٨٣

محمد بن قنان(٢) بن حامد بن الطيِّب ، أبو الفضل ، الأنبَارِىّ

تفقَّه على أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ ، وكان من أعيان تلامذته .

وكان صِهْرا لفخر الإسلام أبى بكر الشَّاشِىّ ، وخالًا لأولاده .

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

ووَلِىَ قضاء البصرة ، والتدريسَ بها ، بالمدرسة النِّظاميَّة .

حدَّث بيسير(٣) عن شيخه أبى إسحاق .

روى عنه ولدُه القاضى أبو المعالى محمد .

تُوُفِّىَ بالبصرة ، ليلة الجمعة .

ودفن يوم الجمعة ، حادى عشر رجب ، سنة ثلاث وخمسمائة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « ثم رحل إلى خراسان ، وطوف فى بلادها ، ولقى أئمتها . . . ثم عاد إلى بلاده » .

(٢) فى المطبوعة : « فيان » ، وفى س : « قنان » ، وفى س : « فان » بدون نقط ، والمثبت فى الطبقات الوسطى وانظر المشتبه ٥٣٤ .

(٣) فى المطبوعة ، س : بتستر » ، والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى .

٦٨٤

محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو الحسن ، بن أبى البقاء ، ابن الخَلّ ، البغدادىّ*

أحد أئمة المذهب .

ولد(١) سنة خمس وسبعين وأربعمائة .

وحدَّث عن أبى عبد الله النِّعالِىّ(٢) ، وأبى الخطَّاب نصر بن البَطِر ، وثابت بن بُنْدار ، وأبى عبد الله بن البُسْرِىّ(٣) ، وجعفر السَّرَّاج ، وأبى بكر الطُّوسِىّ ، وأبى غالب البَاقِلَّانِىّ ، وأبى الحسين بن الطُّيورِىّ ، وآخرين .

روى عنه عبدُ الخالق بن أسَد ، وأبو سعد بن السَّمْعانِىّ ، وأحمد بن طارِق الكَرْكِىّ(٤) ، والفتح بن عبد السلام ، وجماعة ، آخرُهم وفاةً أبو الحسن القَطِيعِىّ .

وتفقَّه على فخر الإسلام الشَّاشِىّ(٥) .

وصنَّف « توجيه التنبيه » ، وهو أول شرحٍ وُضِع على « التنبيه »(٦) .

وكان بديعَ الخط ، يتحيَّل الناسُ على أخْذ خطه فى الفتَاوَى ، لحسن خطِّه ، لا للحاجة للفُتْيا .

قال ابن السَّمْعانِىُّ : هو أحد الأئمة(٧) الشافعيَّة ، ببغداد .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٣٧ ، شذرات الذهب ٤/ ١٦٤ ، العبر ٤/ ١٥٠ ، المنتظم ١٠/١٧٩ ، ١٨٠ ، الوافي بالوفيات ٤/٣٨١ ، وفيات الأعيان ٣/٣٦٢ ـ ٣٦٤ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى عاشر ربيع الآخر » .

(٢) فى المطبوعة « البقالى » ، والتصويب عن : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، وفيها : « الحسين ابن طلحة النعالى » ، وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالى . انظر اللباب ١/٢٣١ .

(٣) فى المطبوعة : « السرى » ، والصواب فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى ، وهو أبو عبد الله الحسين بن على البسرى . انظر اللباب ١/١٢٣ .

(٤) انظر المشتبه ٥٥٠ . (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وقرأ عليه الخلاف ، والجدل ، والأصول ، وكان من أجل أصحابه ، ودرس بعد وفاته » . (٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: « فى مجلدتين » . (٧) فى المطبوعة : « أئمة » ، والمثبت فى : س ، ص .

بَرَع فى العلم ، وهو مُصِيب فى فتاويه ، وله السيرة الحسنة ، والطريقة الجميلة ، خشن العَيْش ، تاركٌ للتكلُّف ، على طريقة السَّلَف ، جليسُ مسجدِه[١] الذى بالرَّحْبَة ، لايخرج منه إلا بقدْر الحاجة .

وقال ابن النجّار : كان إماما كبيرا ، فى معرفة المذهب ، ونَقْل نصوصَ الشافعىّ ووُجوهِ أصحابه .

وله فى النظر والخلاف اليدُ الباسطة .

وكان من الورع ، والزهد ، والتقشُّف فى غاية .

وقال ابن السَّمْعانِىّ : هو الذى تفرَّد بالفتوى السُّرَيْجِيَّة[٢] الساعة ببغداد .

قلت : كان قد تلقَّى المسألة السُّرَيْجيَّة من شيخِه فخر الإسلام الشاشِىّ ، وفخرُ الإسلام تلقَّى ذلك من شيخِه أبى إسحاق الشِّيرَازِىّ ، وأبو إسحاق تلقَّى ذلك من شيخِه القاضى أبى الطيِّب .

وقد خرَّج أبو الرِّضا[٣] أحمد بن طارق بن سنان[٤] الكَرْكِىّ لابن الخَلِّ «مشيخة» عن كل شيخٍ حديثٌ واحد بالسماع[٥] ، وقع لنا [منها][٦] بعلوٍّ الجزء الأول .

ومن شعر ابن الخَلِّ ، من أبيات :

بَلِّغْهُ عنِّى بأنى بعدَ فُرْقَتِهِ ... ماء الشُّؤون شَرابى والضَّنا زَادِى

يا مُنْيةَ النفسِ لا تَنْسَى مودَّةَ مَن ... فى قلبِه منك هَمٌّ رائحٌ غادِ

تُوُفِّىَ فى المحرَّم ، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

[٧]أخبرنا . . . . [٧]

(١) فى س : « مجلسه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص . (٢) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « الشريجية » ، والكلمة غير منقوطة فى : س ، والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « أبو الرضى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « القرشى » . (٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « وقد ذكرنا منها أحاديث فى الطبقات الكبرى » . (٦) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ص .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، وبياض هكذا فيهما .

٦٨٥

محمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن الرَّسُولِىّ ، أبو السعادات

سافر إلى خُراسان، وجال فى بلادها، واستوطن [بالآخِرة][1] أسْفَرايِن، إلى أن تُوُفِّىَ بها.

سمع جعفراً السَّرَّاج ، وأبا القاسم ابن بَيان .

وحدَّث بنَيْسابُور .

روَى عنه ابنُ عَساكر ، وابن السَّمْعانىّ .

وله شعر حسن .

وتفقَّه على إلْكِيَا الهَرَّاسِىّ .

تُوُفِّىَ بأسْفَرايِن ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

٦٨٦

محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علىّ بن محمود ابن هبة الله*

[2]ابن أُلُه[2] ، بضم الهمزة[3] واللام[4] .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣٠ ، ٣١ ، تاريخ ابن الوردى ٢/ ١١٧ ، الدارس ١/ ٤٠٨ – ٤١٣ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، العبر ٤/ ٢٩٩ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ٦٧ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٠٥ ، مرآة الجنان ٣/ ٤٩٢ – ٤٩٤ ، مرآة الزمان ٨/ ٣٢٧ – ٣٣٠ ، معجم الأدباء ١٩/ ١١ – ٢٨ ، مفتاح دار السعادة ١/ ٢١٤ ، ٢١٥ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، الوافى بالوفيات ١/ ١٣٢ – ١٤٠ ، وفيات الأعيان ٤/ ٢٣٣ – ٢٣٨ .

(٢) فى المطبوعة : « المعروف بابن أله » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى ص : « الألف » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س ، والطبقات الوسطى ، وفى هامش الطبقات الوسطى : « والذى نعلمه فتح الهمزة » . (٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بعدها ، ثم الهاء ، ومعناه بالعربية العقاب » .

وفى الكامل : « أوله ، باللام المشددة » ، وفى مرآة الزمان « اله » بتشديد اللام ، وفى وفيات الأعيان : « وأله ، بفتح الهمزة ، وضم اللام وسكون الهاء ، وهو اسم عجمى ، معناه بالعربى العقاب ، وهو الطائر المعروف » .

العماد ، الكاتب ، ويعرف[١] بابن أخى العزيز .

من أهل أصْبَهان .

من بيت الرياسة والسُّؤْدد.

وهو أحد من مَهر فى الأدب نظما ، ونثرا ، وشاع فيه اسمُه .

ولد بأصْبَهان ، فى ثانى جمادى الآخرة ، سنة تسع عشرة وخمسمائة .

وقدم بغداد ، فتفقَّه على أبى منصور بن الرَّزَّاز[٢] ، وأتقن الخلافَ ، والنحو ، والأدب.

وسمع من ابن الرَّزَّاز ، وأبى منصور ابن خَيْرون ، وأبى الحسن على بن عبد السلام ، وأبى بكر [بن][٣] الأشْقَر ، وأبى القاسم على[٤] ابن الصَّبَّاغ ، وطائفة .

وأجاز له أبو القاسم بن الحُصَين ، وأبو عبد الله الفُرَاوِىّ .

ثم عاد إلى أصْبَهان ، وتفقَّه بها أيضا على أبى المعالى الوَرْكَانِىّ[٥] ، ومحمد بن عبد اللطيف الخُجَنْدِىّ .

ثم عاد[٦] إلى بغداد ، واشتغل بصناعة الكتابة .

وقدم مصر ، وسمع من السِّلَفِىّ ، وغيره .

روى عنه ابنُ خليل ، والشهاب القُوصِىّ ، والعِزُّ عبد العزيز بن عثمان الإرْبِلِىّ ، والشرف محمد بن إبراهيم بن على الأنصارِىّ ، والتّاج القُرطُبِىّ ، وآخرون .

ورد إلى دمشق ، فى أيام الملك نور الدين ، ودرَّس بالمدرسة العِمادِيَّة ، ثم عاد إلى العراق .

---

(١) فى ص : «المعروف» ، وفى الطبقات الوسطى : « أبو عبد الله » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ويوسف الدمشقى » .

(٣) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن عبد السيد » . (٥) بفتح الواو وسكون الراء وفتح الكاف وسكون الألف وبعدها نون ، نسبة إلى قرية من قرى قاشان ، مدينة عند قم . وهو أبو المعالى محمد بن محمد بن الحسن الوركانى . اللباب ٣/٢٦٩ . (٦) فى المطبوعة : « سار » والمثبت فى : س ، ص .

ثم لما أخذ صلاحُ الدين الشامَ عاد إليها ، ومدحه ، ولزم ركابَه ، إلى أن استكْتَبَه ، وصار يُضاهِى الوزراء ، ومَرْتبتُه تُضاهِى[١] مرتبةَ القاضى الفاضل ، وإذا انقطع الفاضلُ بشُغْلٍ يَعرِض ، لازم هو السلطان .

ولم يزل عند السلطان صلاحِ الدين فى أعزِّ جانب ، وأنْعَم نعمة ، والدنيا تخدمه ، والأرزاق يتصرَّف فيها لسانُه وقلمُه ، إلى أن تُوفِّىَ السلطان صلاح الدين ، وبارت سوقُ العلمِ والدين بوفاته ، استوطن دمشق ، ولزم مدرستَه العِمادِيَّة .

ومن تصانيفه : « الخريدة » ، و « البَرْقُ الشامىّ » ، و « الفتح القدسى » ، وغير ذلك .

قال ابن النجَّار : وكان من العلماء المتقِنين ، فقها ، وخلافا ، وأصولا ، ونحوا ، ولغة ، ومعرفةً بالتواريخ ، وأيام الناس .

قال : وكان من محاسن الزمان ، لم تَرَ العيونُ مثلَه .

ثم وصفَه بالأدب وصفاً كثير ، وهو فيه كما قال [وأزيد][٢] .

وأكثر ما يُعاب عليه كثرةُ استْعماله للجناس ، لا سيما فى النثر ، بحيث تضِيق به الأنفاس ، ويكاد لا يترك لِلَّفظة الواحدة مجالًا ، وإنما يحسُنُ الجناس إذا خفَّ على القلب واللسان ، ولم يتعدَّ المرَّتيْن .

وقد ذكره صاحبُنا شيخ الأدب ، القاضى صلاحُ الدين خليل بن أيْبَك الصَّفَدىّ ، [٣]رحمه الله[٣] ، وقال بعد أن ذكر قدرتَه على كلٍّ من النظم والنثر : أرى أن شعرَه ألطفُ من نثرِه ؛ لإكْثاره[٤] الجناس فى نثره ، وأما النظم فكان الوزن فيه يضايقُه ، فلا يدعُه يتمكَّن من الجناس .

---

(١) فى س : « تنانى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص .   (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .   (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص .

(٤) فى المطبوعة : « لإكثار » ، والمثبت فى : س ، ص . وفى الوافى ١/١٣٨ « لأنه أكثر من الجناس » .

ثم ذكر من كلام العماد الخالى عن[1] الجناس قوله : « فلما أراد الله الساعةَ التى جلَّاها لوقتها ، والآيةَ التى لا أختَ لها ، فنقول هى أكبرُ من أختها ، أفضَتْ الليلةُ الماطلة إلى فجرها ، ووصلت الدنيا الحاملُ إلى تمام شهرها ، وجاءت بواحدها الذى[2] تُضاف إليه الأعداد ، ومليكها الذى له الأرضُ بساطٌ والسماء خيمةٌ ، والحُبُك أطناب ، والجبال أوتاد ، والشمس دينار ، والقطر دراهم ، والأفلاكُ خَدَم ، والنجوم أولاد » .

وقال : هذا لما كان خالياً من الجناس ، عَذُب فى السمع وقعُه ، واتَّسع فى[3] الإحسان صُقْعُه ، ورشفه[3] اللُّبُّ مُدامَه ، وكان عند مَن له ذوقٌ أطيَب من تغريد حمامه .

ثم ذكر من كلامه المشتمِل على الجناس قوله من جواب مكاتبة « فوقف الخادمُ عليه وأفاض[4] فى شُكر فَيض فضلِه المستفيض ، وتبلَّج[5] وجهِ وجاهتِه ، وتأرَّج[6] نبأ[7] نَباهتِه ما عرَّفه من عوارِفه البِيض » .

ثم قال : فانظُر إلى قلَق هذا التركيب ، وتعسُّفه فى هذا[8] الترتيب .

قلت : والأمر كما وصَف ، ولقد يمُجُّ[9] سمعى فواتحَ أبواب « الخريدة » لما[10] يُكثِرُ فيها[11] الجناس ، ورَدَّ العَجُز على الصدر .

ولكن قد يقع له الجناس المطبوع وأكثر ما يكون ذلك فى شعره ، كقوله فى مطلع قصيدةٍ[12] ، يمتدح الفاضلَ :

. . . . (13)

---

(١) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : س ، ص . (٢) فى س ، ص : « التى » والمثبت من المطبوعة ، والوافى . (٣) فى المطبوعة : « الأحساب شفعه ، ورشف » ، والمثبت فى : س ، ص ، والوافى . (٤) فى المطبوعة : « وأفاد » ، والمثبت فى : س ، ص ، والوافى .

(٥) فى المطبوعة : « وثلج » ، والمثبت فى : س ، ص ، والوافى . (٦) فى س : « وبارج » ، والكلمة فى ص بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة ، والوافى . (٧) فى المطبوعة : « بناء » ، والمثبت فى : س ، ص ، والوافى . (٨) لم يرد هذا فى الوافى . (٩) فى المطبوعة : « فتح » ، والمثبت فى : س ، ص ، وهو فيهما بدون نقط . (١٠) فى ص وحدها « كما » .

(١١) بعد هذا فى المطبوعة زيادة « من » ، والمثبت فى : س ، ص .

(١٢) فى المطبوعة : « قصيدته » ، والمثبت فى : س ، ص . (١٣) سطر بياض فى : ص .

وكقوله ، وقد سـايرَ القاضىَ الفاضـلَ فى الفضاء[١] وقد انتشر الغبارُ لكثرة فُرسان العسكر[٢] :

أمَّا الغبـارُ فإنَّهُ   مما أثارَتْهُ السَّنابِكْ
والجوُّ منه مُظْلِمٌ   لكن أنارتْهُ السَّنابِكْ
يا دهرُ لى عبدُ الرحيـ   ـمِ فلستُ أخْشَى مَسَّ نَابِكْ

وبينه وبين [القاضى][٣] الفاضل أدبيَّات يطول شرحُها .

ومن لطائفها ، قوله[٤] للقاضى الفاضل ، وهو يسايره : سِرْ فلا كَبَا بكَ الفرس .

فأجابه القاضى ، بقوله : دام عُلا العماد .

ولا يخفى أن جواب القاضى أرشقُ وأحلَى من كلام العماد ، وأن بين كلاميْهما [٥] كما بينهما [٥] .

تُوُفِّىَ العماد بدمشق ، فى مُستَهلّ شهر رمضان ، سنة سبع[٦] وتسعين وخمسمائة[٧] .

ومن شعره ، وذلك بحرٌ لا ساحل له ، غير أنا نُورد من حسَنه[٨] قليلا .

قال يمتدح[٩] المستنْجِد بالله[١٠] :

وما كلُّ شعرٍ مثلَ شعرىَ فيكمُ   ومَن ذا يقِيسُ البازِلَ العَوْدَ بالنِّقْضِ[١١]
وماعَزَّ حتى هـان شعرُ ابن هانىء   وللسُّنَّة الغرَّاءِ عِزٌّ على الرَّفْضِ

---

(١) فى س : « الفضائل » ، والمثبت فى المطبوعة ، ص . (٢) تاريخ ابن الوردى ٢/١١٧ ، معجم الأدباء ١٩/١٨ ، ١٩ ، النجوم الزاهرة ٦/١٧٩ ، الوافى بالوفيات ١/١٣٨ ، وفيات الأعيان ٤/٢٣٦ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، ص . (٤) تاريخ ابن الوردى ٢/١١٧ وذكر أن قول العماد مما يقرأ طردا وعكسا ، وكذلك رد القاضى الفاضل ، وفيات الأعيان ٤/٢٣٦ ، الوافى بالوفيات ١/١٣٨ . (٥) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، ص . (٦) فى س : « تسع » ، وهو خطأ صوابه فى : المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . (٧) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » . (٨) فى المطبوعة : « جنسه » ، والمثبت فى : س ، ص .
(٩) فى المطبوعة : « يمدح » ، والمثبت فى : س ، ص . (١٠) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « حيث يقول » ، والمثبت فى : س ، ص ، والبيتان فى الوافى بالوفيات ١/١٣٨ .
(١١) النقض : المهزول من السير ناقة أو جملا . القاموس (ن ق ض) . وفى الوافى : « بالنفض » .

وقال(١) :

أَفْدِى الذى خلبَتْ قلبي لواحِظُه ... وخلَّفتْ لَذَعاتِ الحبِّ فى كبدِى(٢)
صِفاتُ ناظِرِه سُقْمٌ بـــلا ألمٍ ... سكرٌ بلا قدحٍ جرحٌ بلا قَوَدِ
مُمشَّق الدَّلِّ من تِيهٍ ومن صَلَفٍ ... مُرنَّحُ العِطْفِ من لِينٍ ومن مَسَدِ(٣)
على مُحيَّاه من نارِ الصِّبا شُعَلٌ ... ووَرْدُ خدَّيْه من ماءِ الحياة نَدِى

وقال(٤) :

وما هــذه الأيامُ إلَّا صحائفٌ ... يُؤرَّخ فيها ثم يُمْحَى ويُمْحَقُ
ولم أرَ فى دهرى كدائرةِ المُنَى ... تُوَسِّعها الآمالُ والعمرُ ضَيِّقُ

وقال(٥) :

اقْنَعْ ولا تطمعْ فإن الفتى ... كمَالُه فى عِزَّةِ النَّفْسِ(٦)
وإنمــا يَنقُص بـــدرُ الدجى ... لأخْذِه الضوءَ من الشمسِ(٧)

وقال :

أبصرَنِى مُــكبَّلا ... من الغرامِ مُمتحَنْ(٨)
فقال مَن قاتلهُ ... قلتُ له قائلُ مَنْ(٩)

---

(١) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى زيادة : «أيضا» ، والمثبت فى : س ، ص. والأبيات فى معجم الأدباء ١٩/٢٧، ٢٨ . والواف ١/١٣٨ . (٢) فى معجم الأدباء : « لذعات الوجد » وفى الواف : « لدغات الحب » . (٣) فى المطبوعة : « معشق الدل .. ومن لطف ... من لين ومن قيدى » ، والمثبت فى : س، ص ، ولم يرد هذا البيت فى معجم الأدباء . والمسد : المضفور المحكم الفتل، وفى الواف : « ومن ميد » .
(٤) معجم الأدباء ١٩/٢٨، والواف ١/١٣٩ . (٥) معجم الأدباء ١٩/٢٨، والواف ١/١٣٩.
(٦) فى المطبوعة ، ومعجم الأدباء : « فإن الغنى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والواف .
(٧) فى معجم الأدباء : « فإنمــا ينقص » ، وفى الواف : « لأخذه النور من الشمس » .
(٨) فى المطبوعة : « أبصرنى سليلا » ، والمثبت فى : س ، ص ، وفى الواف ١/١٣٩ : « أبصرنى مبلبلا * فى الغرام » . (٩) فى المطبوعة : « قلت له من قائل » ، وهو خطأ ، صوابه فى : س ، ص ، والواف .

٦٨٧

محمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن حنكويه[١] بن مردويه

ابن هندويه ، الفارِسِيّ ، أبو عبد الله ، بن أبي نصر

من أهل فارس .

تفقَّه على أبي إسحاق الشِّيرَازِيّ .

وسمع أبا الحسين ابن النقُّور، وعبد الله بن محمد الصَّرِيفِينيّ، وأبا القاسم بن البُسْرِيّ[٢]، وعبد العزيز بن عليّ الأنْمَاطِيّ ، وغيرَهم .

روى عنه أبو عامر العَبْدَرِيّ ، ومحمد بن ناصر ، الحافظان ، وغيرهما .

وله مجموعات ، وتواليف[٣] ، وتخاريج .

مولده سنة أربعين .

ومات في شوال ، سنة سبع وخمسمائة .

ودُفِن [٤]عند قبر أبيه[٤] .

٦٨٨

محمد بن محمد بن طاهر بن سعيد [بن][٥] الشيخ فضل الله ، المِيهَنِيّ

أبو المكارم

. . . .[٦]

---

(١) في س : « حسنكويه » ، وما في ص يشبهها ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « السرى » ، والصواب في : س ، ص ، والطبقات الوسطى، وهو علي بن أحمد ابن محمد ، اللباب ١/١٢٣ . (٣) في المطبوعة : « وتآليف » ، والمثبت في : س ، ص ، والطبقات الوسطى . (٤) في الطبقات الوسطى : « عند قبر ابن سريج » . (٥) ساقط من : س ، وهو في المطبوعة ، ص . (٦) هكذا بياض في الأصول ، وفي ص كتب : « يبيض عشرة أسطر » .

٦٨٩
محمد بن محمد[١] بن عبد الله[١] بن عيسى ، أبو هاشم ، السَّاوِىّ
قاضى مدينة ساوة

مولده يوم الجمعة السابع والعشرين من المحرم ، سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة[٢] .

٦٩٠
محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن على *

قاضى القضاة ، محيى الدين ، أبو[٣] حامد ، ابن قاضى القضاة كمال الدين[٤] أبى الفضل ، ابن الشَّهْرَزُورِىّ ، المَوْصِلِىّ[٥] .

تفقَّه ببغداد ، على أبى منصور بن الرَّزَّاز .

وسمع من عمّ أبيه أبى بكر محمد بن القاسم .

كتب عنه القاضى أبو عبد الله محمدُ بن علىّ الأنْصارِىّ .

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

قال ابن السمعانىّ : « إمام فاضل ، حسَن السيرة ، كثير العبادة ، دائم الذكر ، فقيه ، مناظر ، واعظ .

تفقَّه بمَرْو على والدى .

وسمع من أبى الحسن علىّ بن أحمد بن محمد المَدِينىّ المؤذِّن ، وطبقته .

ومات فى شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، بسَاوة .

كتب عنه ابنُ السَّمعانىّ » .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٣٤١ ، العبر ٤/٢٥٩ ، الكامل لابن الأثير ١٢/٢٤ ، النجوم الزاهرة ٦/١١٢ .

(٣) فى المطبوعة : « أبى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة بعد هذا زيادة « بن » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « من بيت الرياسة ، والفضل ، والحشمة الزائدة » .

قدم الشام ، وناب فى الحكم عن أبيه ، ثم وَلِيَ قضاء حلَب ، ثم انتقل إلى المَوْصِل ، ووَلِيَ قضاءها ، ودرَّس [١] بمدرسة أبيه ، وبالمدرسة النِّظاميّة [١] بها ، وتمكن من الملك عِزِّ الدين مسعود بن زَنْكِي .

وكان جَوادا ، سَرِيًّا .

قيل : إنه أنعَم فى بعض رسائله [٢] إلى بغداد بعشرة آلاف دينار أميريّة ، على الفقهاء ، والأدباء ، والشعراء .

ويقال : إنه فى مدة حكمه بالموصل لم يعتقِلْ غريمًا على دينارين ، فما دونهما ، بل كان يُوفِّيهما عنه .

ومن شعره فى جَرادة [٣] :

لها فَخِذَا بَكْرٍ وساقَا نَعامةٍ وقادِمتَا نَسْرٍ وجُؤْجُؤُ ضَيْغَمِ
حَبَتْها أفاعى الرَّمْلِ بَطْنًا وأنعمَتْ عليها جيادُ الخيلِ بالرأسِ والفم

وقال أيضا :

قامتْ بإثباتِ الصفاتِ أدلَّةٌ قصَمتْ ظهورَ جماعةِ التَّعْطِيلِ
وطلائعُ التَّنْزِيهِ لَمَّا أقبلتْ هزَمتْ ذوِى التَّشْبيه والتَّمْثيلِ
فالحقُّ ما صِرْنا إليه جميعُنا بأدلَّةِ الأخْبارِ والتنزيلِ [٤]
مَنْ لم يكنْ بالشرعِ مُقتدِيًا فقدْ ألْقاهُ فَرْطُ الجهلِ بالتَّضليلِ

تُوفِّيَ فى رابع عشر جمادى الأُولى ، سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وله اثنتان وستون سنة بالموصل .

---

(١) فى س ، ص : « بمدرسة والمدرسة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى س : « فرقه » ، والمثبت فى:المطبوعة، ص . وورد هذا القول فى الطبقات الوسطى هكذا : « قيل إنه فرق فى بعض المرات التى دخل فيها إلى بغداد رسولا على الفقهاء عشرة آلاف دينار » .

(٣) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « يقول » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٤) فى المطبوعة : « ما صرنا إليه بجمعنا » ، والمثبت فى : س ، ص .

٦٩١
محمد بن محمد بن عبد الله بن أبى سهل بن أبى طلحة ، المَرْوَزِىّ ، الحافظ ، أبو طاهر ، السِّنْجِىّ*

المؤذِّن الخطيب[١] .

وُلد بقرية سِنْج العظمى ، فى سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، أو قبلها .

وسمع الكثيرَ .

ورحل إلى نَيْسَابُور ، وبغداد ، وأصْبَهان .

وتفقَّه على الإمام أبى المُظفَّر السَّمْعانِىّ ، وعلَى أبى الفرج الزّاز .

وسمع إسماعيل بن محمد الزّاهِرِىّ ، وأبا بكر محمد بن على الشّاشِىّ الفقيه ، وعلى بن أحمد المَدِينِىّ ، ونصر الله بن أحمد الُخشنَامِىّ[٢] ، ورِفيد[٣] بن عبد الرحمن الشَّعْرانى[٤] ، وثابت بن بُنْدار ، وجعفراً السَّرّاج ، وأبا بكرٍ أحمد بن محمد بن الحافظ بن مَرْدُويه[٥] ، وخلقاً سواهم .

روَى عنه ابن السَّمْعانِىّ ، وولده عبد الرحيم .

قال أبوسعد بن السَّمْعانِىّ[٦] : كان من أخَصِّ [٧]أصحاب والدى ، فى الحضَر والسفر[٧] .

سمع الكثير معه ، ونسَخ لنفسه ، ولغيره .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ، لوحة ٣١٣ ا ، شذرات الذهب ٤/١٥٠ ، العبر ٤/١٣٢ ، ١٣٣ ، المنتظم ١٠/١٥٥ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ابن أبى بكر » .

(٢) فى المطبوعة : « الحسامى » ، والتصويب عن : س ، ص ، وقد تقدم .

(٣) فى المطبوعة : « وفند » ، وفى س : « وفيد » ، وفى ص : «فد » بدون نقط وبفتحة على الفاء وسكون على الحرف الذى يليها ، والمثبت فى المشتبه ٥١٤ . (٤) فى الأصول : « السعرانى » ، والمثبت فى المشتبه . (٥) فى س : « بردويه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص .

(٦) لعل هذا قول ابن السمعانى فى تاريخ مرو ، وهو فى الأنساب مختلف عما هنا .

(٧) فى المطبوعة : « الأصحاب لوالدى فى السفر والحضر » ، والمثبت فى : س ، ص .

وله معرفةٌ بالحديث .
وهو ثِقَة ، دَيِّن ، قانع بما هو فيه ، كثير التلاوة .
حجَّ مع والدى ، وكان يتولَّى أمورى بعد والدى .
وسمعتُ من لفظه الكثيرَ .
وكان يتولَّى الخطابةَ بمَرْو ، فى الجامع الأقْدم .
تُوُفِّىَ فى شوال ، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

* * *

قلت : ولهم شيخٌ آخر ، اسمه محمد بن أبى بكر بن عثمان ، أبو طاهر ، السِّنْجىّ .
فقيه ، صالح .
من أصحاب يوسف الهَمَذَانِىّ الزاهد ، وإبراهيم الصفَّار الزاهد .
وهو أيضا من شيوخ ابن السَّمْعانِىّ ، وولدِه عبد الرحيم .
مات ببُخارَى . سنة خمس وخمسين وخمسمائة .
فينبغى أن يُتفطَّن له ، لئلَّا يشتبِه بهذا .

٦٩٢
محمد بن محمد بن على بن محمد ، الهَمَذَانِىّ
أبو الفتوح الطَّائِىّ*

صاحب « الأربعين الطائيَّة » التى أخبرنا بجميعِها أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، بالسند إليه ، وقد خرَّجنا منها الكثير فى هذا الكتاب ، وهى من أحْلَى ما وُضِع فى النوع .

ولد فى سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، بهَمَذَان .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/١٧٥ ، العبر ٤/١٥٩ ، مرآة الجنان ٣/٣١٠ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٣٢ .

وسمــع فِيد[١] بن عبد الرحمن الشَّعْرانِيّ[٢] ، وعبد الرحمن بن حَمْد ، الدُّونِيّ[٣] ، وظريف[٤] بن محمد ، وعبد الغفار الشِّيرَوِيّ[٥] ، والرُّويانِيّ ، وتاجَ الإسـلام ، أبا بكر ابن السَّمْعانِيّ ، وشِيرُويه الدَّيْلَمِيّ ، وابن طاهر القَدْسِيّ ، وأبا القاسم بن بَيَان الرَّزَّاز[٦] .

روَى عنه محمد بن عبد الله بن البَنّاء الصُّوفِيّ ، والحسين بن الزَّبِيدِيّ[٧] ، وجماعة ، آخرُهم ابن اللَّتِّيّ .

قال ابن السَّمْعانِيّ : يرجع إلى نصيب[٨] من العلوم ، فقها ، وحديثا ، وأدبا ، ووعظا[٩] ، وغير ذلك .

تفقَّه على والدي بمَرْو ، وأقام عنده سنين .

كتبتُ عنه في الرحلة إلى هَمَذان .

تُوُفِّيَ سنة خمس وخمسين وخمسمائة[١٠] .

---

(١) في المطبوعة : « فند » ، والـكلمة في س بدون نقط ، وهي في ص كذلك ، وفوق الفاء فتحه والمثبت من المشتبه ، وقد تقدم في الترجمة السابقة . (٢) في المطبوعة : « السعراني » ، والمثبت في : س ص ، وتقدم في الترجمة السابقة . (٣) في س : « جد الدولي » ، وهو خطأ ، صوابه في : المطبوعة ، س والدوني ، بضم الدال المهملة وسكون الواو وبعـدها نون ، نسبة إلى دون ، من قرى الدينور . اللباب ١/٤٣٢ .

(٤) في المطبوعة ، س : « وطريف » ، والتصحيح عن : ص ، وهو ظريف بن محمد الحيرى . انظر العبر ٤/٤٠ . (٥) في المطبوعة : « النحريرى » ، والصواب في : س ، ص ، وهو عبد الغفار بن محمد ابن الحسين الشيروى . اللباب ٢/٤١ . (٦) في الطبقات الوسطى أنه سمع منه ببغداد ، ومن على بن نبهان ، وبمرو وهمذان ، وغيرهما . (٧) في المطبوعـة : « الزنيدى » ، والتصويب عن : س ، ص ، والعبر ٥/١٢٤ ، وهو الحسين بن المبارك . (٨) في المطبوعة : « مصر » ، والصواب في : س ، ص .

(٩) في المطبوعة : « وخطا » ، والمثبت في : س ، ص .

(١٠) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « هذا مختصر من كلام ابن السمعاني » .

٦٩٣
محمد بن محمد بن على الْخُزَيْمِىّ

بالخاء المعجمة المضمومة ، والزاى : منسوب إلى ابن خُزَيْمة ، لكونه من ذُرِّيَّته ، الفُراوِىّ ، أبو الفتح ، الواعظ*

نزيل الرَّىّ .

عُقِد له ببغداد مجلسُ الوعظ والحديث .

واستَمْلَى عليه أبو بكر بن الحاضِنَة .

سمع عبد الغافر[1] ، الفارِسِىّ ، وأبا الخيْر محمد بن أبى عِمْرَان الصفَّار ، وأبا القاسم القُشَيْرِىّ .

روَى عنه محمد [2]بن على[2] بن هبة الله بن عبد السلام ، وسعدالله بن محمد الدَّقَّاق ، وغيرُهما .

وكان حسنَ الوعظ ، مليح الإشارة .

قال ابن الْجَوْزِىّ : لكنه ، كان روَى[3] الكثيرَ من الموضوعات .

قال : وكذلك مجالسُ الغَزَّالِىّ ، وابن العَبَّادِىّ ، فيها العجائب[4] ، والمعانى التى لا توافِق الشريعة ، وأطال فى ذلك .

وليس الأمر مسلَّما لابن الْجَوْزِىّ ، فلم نَرَ فى كلام أحدٍ منهم ما يخالف الشرع ، وأما روايةُ الحديث الموضوع ، فقد يقع فى كلامِهم ، وما ذلك إلا لعدم معرفتِهم بكونه

---

* له ترجمة فى : مرآة الزمان ٨/ ٩٥ ، المنتظم ٩/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .
وفى المطبوعة : « لكونه من ذرية الفراوى » ، والتصويب عن : س ، ص .

(١) فى س : « عبد الغفار » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ص .

(٢) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ص .

(٣) فى المطبوعة : « يروى » ، والمثبت فى : س ، ص ، والنقل فى مرآة الزمان ، عن ابن الجوزى .

(٤) فى مرآة الزمان بعد هذا : « والمنقولات المتخرصة » .

موضوعاً ، فلا يُعاب عليهم والحالة هذه ، وليس ابنُ الجوزِيّ عندنا بحيثُ يتكلَّم فى مثل هؤلاء .

تُوُفِّيَ الخُزَيْمِيّ ، بالرَّيّ ، فى المحرم ، سنة أربع عشرة وخمسمائة[(١)] .

٦٩٤

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسِيّ ، الإمام الجليل ، أبو حامد ، الغَزَّالِيّ*

حجَّة الإسلام ، ومحَجَّة الدين التى يُتوصَّل بها إلى دار السَّلام .

جامع أشتات العلوم ، والمُبرِّز فى المنقول منها والمفهوم .

---

(١) جاء ختام هذا الجزء فى ص هكذا : « آخر الجزء . . . من الطبقة الخامسة ، من الطبقات الكبرى ، يتلوه فى الذى يليه محمد بن محمد بن أحمد الغزالى .

نجز على يد مؤلفه عبد الوهاب بن السبكى ، فى ثامن ذى الحجة، سنة أربع وستين وسبعمائة ، بمنزلى بالدهشة ظاهر دمشق .

والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللهم اكفنا شر ما نحذره ، ومن نحذره ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم عددا ... » .

* له ترجمة فى : إتحاف السادة المتقين ١/٦ ـ ٥٣ ، البداية والنهاية ١٢/١٧٣ ، ١٧٤ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٢١ ، تبيين كذب المفترى ٢٩١ ـ ٣٠٦ ، روضات الجنات ١٨٠ ـ ١٨٥ ، شذرات الذهب ٤/١٠ـ١٣ ، طبقات ابن هداية الله ٦٩ ـ ٧١ ، العبر ٥/٢٠٣ ، الكامل ١٠/١٧٣ اللباب ٢/١٧٠ ، المختصر لأبى الفدا ٢/٢٣٧ ، مرآة الجنان ٣/١٧٧ـ١٩٢ ، مرآة الزمان ٨/٣٩، ٤٠ ، مفتاح السعادة ، ٢/١٩١ ـ ٢١٠ ، المنتظم ٩/١٦٨ ـ ١٧٠ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٠٣ ، الوافى بالوفيات ١/٢٧٤ ـ ٢٧٧ ، وفيات الأعيان ٣/٣٥٣ ـ ٣٥٥ .

ومن مؤلفات المحدثين عنه : أبو حامد الغزالى لمحمد رضا ، الأخلاق عند الغزالى للدكتور زكى مبارك ، الغزالى لأحمد فريد رفاعى ، الغزالى للدكتور محمد البهى ، مؤلفات الغزالى للدكتور عبد الرحمن بدوى .

ووردت نسبة « الغزالى » بتشديد الزاى فى الطبقات الوسطى ، وللسيد مرتضى الزبيدى فى هذه النسبة فصل شاف فى كتابه إتحاف السادة المتقين ، يقول فيه : « قال صاحب تحفة الإرشاد ، نقلا عن النووى فى دقائق الروضة : التشديد فى الغزالى هو المعروف ، الذى ذكره ابن الأثير ، وبلغنا أنه قال : منسوب إلى غزالة ، بتخفيف الزاى ، قرية من قرى طوس .

قلت : وهكذا ذكره النووى أيضا فى التبيان .

وقال الذهبى فى العبر ، وابن خلكان فى التاريخ : عادة أهل خوارزم وجرجان يقولون : القصارى والخبازى ، بالياء فيهما ؛ فنسبوه للغزل وقالوا : الغزالى ، ومثل ذلك الشحامى . =

جرت الأئمةُ قبله (١بشأوٍ ، ولم تقع منه بالغاية١) ، ولا وقَف عند مطلبٍ وراءه مَطْلَبٌ لأصحاب (٢النِّهاية والبِدَاية٢) .

حلفْتُ فلم أتْرُكْ لنَفسِك رِيبَةً   وليس وراء اللهِ للمرْء مذهبُ(٣)

حتى أخْمل من القُرناء كل خَصْم بلَغ مبلَغ السُّها ، وأخمد من نِيران البدَع كلَّ (٤مالا تستطيع٤) أيدى الجالِدين مَسَّها .

كان رضي الله عنه ضِرْغاما ، إلا أن الأسُودَ تتضاءل بين يديْه وتتوارَى ، وبدرًا تماما إلا أن هُداه يُشرِق نهـارا ، وبَشَرا من الخلق ، ولـكنه الطَّوْد العظيم ، وبعضَ الخلق ، لـكن مثل ما بعضُ الحجَر الدُّرُّ النَّظيم .

= وأشار لذلك ابن السمعانى أيضا ، وأنكر التخفيف ، وقال : سألت أهـل طوس عن هذه القرية فأنـكروها، وزيادة هذه الياء ، قالوا : للتأكيد .

وفى تقرير بعض شيوخنا : للتميز بين المنسوب إلى نفس الصنعة وبين المنسوب إلى من كانت صنعتـه كذلك ؛ وهذا ظاهر فى الغزالى ، فإنه لم يكن ممن يغزل الصوف ويبيعه ، وإنما هى صنعة والده وجده .

ولـكن فى المصباح للفيومى ما يؤيد التخفيف ، وأن غزالة قرية بطوس ، وإليها نسب الإمام أبو حامد قال : أخبرنى بذلك الشيخ مجد الدين بن محمد بن أبى الطاهر شروان شاه [فى المصباح ٥٣٥ :

مجد الدين محمد بن محمد بن محي الدين محمد بن أبى طاهر شروان شاه] بن أبى الفضائل فخراور ابن عبيد الله ابن ست المنا [فى المصباح : ست النساء] بنت أبىحامد الغزالى ببغداد، سنة عشر وسبعمائة وقال لى : أخطأ الناس فى تثقيل جدنا [فى المصباح : اسم جدنا] وإنما هو مخفف .

وقال الشهاب الخفاجى فى آخر شرح الشفاء : ويقال : إنه منسوب إلى غزالة ابنة كعب الأحبـار ، وهذا إن صح فلا محيد عنه .

والمعتمد الآن عند المتأخرين من أئمة التاريخ والأنساب ، أن القول قول ابن الأثير : إنه بالتشديد »

وفى الوافى بالوفيات ١/٢٧٧ : « إنه قال فى بعضمصنفاته : ونسبنى قوم إلى الغزال ، وإنما أنا الغزالى نسبة إلى قرية يقال لها غزالة ، بتخفيف الزاى » .

(١) فى المطبوعة : « شأوا ولم تقع منه بالغاية » وفى س : « بشأو ولم تقنع منه بالغـاية » ، وفى الطبقات الوسطى : « لشأو ما قنع منه بالغاية » ، والمثبت فى : ز ، وإتحاف السادة المتقين ١/٦ .

(٢) فى س : « البداية والنهاية » تقديم وتأخير ،والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى، وإتحاف السادة المتقين . (٣) البيت للنابغة الذبيانى ، من اعتذارياته ، ديوانه ٥٦ .

(٤) فى ز : « ما لا يستطاع » ، وفى الطبقات الوسطى : « ما تستطيع » ، والمثبت فى : المطبوعة، س ، وإتحاف السادة المتقين .

جاء والناس إلى رَدِّ فِرْيَة الفلاسفة أحوجُ من الظَّلْماء لمصابيح السَّماء ، وأفقر من الجَدْباء إلى قَطَرات الماء ، فلم يزل يناضِل عن الدين الحنيفىّ بجِلاد[1] مقاله ؛ ويحمى حَوْزَة الدين ، ولا يُلطِّخ بدَم المعتدين حَدّ نِصاله ، حتى أصبح الدِّينُ وَثِيقَ العُرَى ، وانكشفتْ غياهبُ الشبهات ، وما كانتْ إلا حديثاً مُفْتَرَى .

هذا مع ورعٍ طوَى عليه ضميرَه ، وخَلْوةٍ لم يتّخِذ فيها غيرَ الطاعة سَمِيرَه ، وتجريدٍ تَراه به وقد توحّد[2] فى بحر التوحيد وباهَى[3] :

أَلْقَى الصحيفةَ كى يخفِّفَ رَحْلَهُ والزَّادَ حتى نعلَه ألقاها[4]

ترك الدنيا وراء ظهره ، وأقبل على الله يعامله فى سرِّه وجَهْرِه .

ولد بطُوس ، سنة خمسين وأربعمائة .

وكان والده يغزِل الصوف ، ويبيعه فى دكانه بطُوس ، فلما حضرتْه الوفاةُ وصَّى به وبأخيه أحمد ، إلى صديقٍ له متصوِّف ، من أهل الخير ، وقال له : إن لى لتأسُّفاً عظيما على تعلُّم الخطّ ، وأشتهى اسْتدراكَ ما فاتنى فى ولدَىَّ هٰذين فعلِّمْهما ، ولا عليك أن تُنْفِد فى ذلك جميعَ ما أُخَلِّفه لهما .

فلما مات أقبل الصوفىُّ على تعليمِهما إلى أن فَنِىَ ذلك النَّزْر اليسير ، الذى كان خلَّفه لهما أبوهما ، وتعذَّر على الصوفىّ القيامُ بقوتِهما ، فقال لهما : اعلما أنى قد أنفقْتُ عليكما ما كان لكما ، وأنا رجل من الفقْر والتجريد بحيث لا مال لى ، فأُواسيكما به ، وأصْلَحُ ما أرى لكما

---

(١) فى المطبوعة : « بحلاوة » ، وفى ز : « بحلاو » ، والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى ، وإتحاف السادة المتقين . (٢) فى المطبوعة : « يؤخذ » ، وفى ز : بوخد » وفى س : « برخذ » ، والمثبت فى إتحاف السادة المتقين . (٣) فى المطبوعة ، ز : « رباعى » ، والصواب فى : س ، وإتحاف السادة المتقين . (٤) يقول العينى فى شرح شواهد الأشمونى ٣/٩٧ : « عزى هذا إلى المتلمس ، ولم يقع فى ديوانه وإنما هو لأبى مروان النحوى قاله فى قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند ، وكان قد هجاه » ، والبيت لمروان بن سعيد النحوى ، الكتاب لسيبويه ١/٩٧ ، وانظر حاشيته .

أن تلجآ إلى مدرسةٍ كأنـكما[١] من طلبة العلم ، فيحصل لـكما قوتٌ يُعينُكما على وقتكما .
ففعلا ذلك ، وكان هو السبب فى سعادتهما ، وعُلُوِّ درجتهما .

وكان الغَزَّالِيّ يحكى هذا ، ويقول : طلبنا العلمَ لغير الله ، فأبى أن يكون إلَّا لله .

ويُحـكى أن أباه كان فقيراً ، صالحا ، لا يأكل إلا من كسب يده فى عمل غَزْل الصوف، ويطوف على المتفقِّـهة ، ويجـالسهم ، ويتوفَّر على خِـدْمتهم ، ويجِدُّ فى الإحسان إليهم ، والنَّفقةِ بما يمـكنه ، وأنه كان إذا سمع كلامَهم بكى ، وتضرَّع وسأل[٢] الله أن يرزقَه ابْناً ، [٣]ويجعله فقيها ؛ ويحضر مجالسَ الوعظ ، فإذا طاب وقتُه ، بكى ، وسأل الله أن يرزقْه ابْناً[٣] واعظا ، فاستجاب الله دعوَتَيْه[٤] .

أما أبو حامد ، فـكان أفقهَ أقْرانه ، وإمام أهل زمانه ، وفارِس مَيْدانه ، كلمتُه[٥] شهِد بها الموافقُ والمخالفُ ، وأقر بحقِّيَّتها[٦] المُعادى والمُحالِف[٧] .

وأما أحمد ، فـكان واعظا[٨] ، تنفَلق[٩] الصُّم الصخور[١٠] عنـد استماع[١١] تحْذيره ، وتُرْعَد فرائصُ الحاضرين فى مجالس تذْكيره .

---

(١) فى المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين : «فإنـكما» ، والمثبت في : س ، والطبقات الوسطى .
(٢) فى المطبوعة ، ز : « ويسأل » والمثبت في : س ، والطبقات الوسطى .
(٣) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعـة ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٤) فى س : « دعوته » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٥) فى الطبقات الوسطى : « كلمة » . (٦) فى المطبوعة : « بحقها » ، وفى الطبقات الوسطى : « بحقيقتها » ، والمثبت فى : ز ، س . (٧) فى ز ، س : « والمخالف » ، والصواب فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وتحت الحاء فيها إهمال ، وبهذه الرواية تم المقابلة . (٨) فى س : « واحدا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى . (٩) فى المطبوعة : « يلين » ، وفى ز : « يتعلق » والمثبت فى : س ، والطبقات الوسطى . (١٠) ساقط من الطبقات الوسطى .
(١١) فى المطبوعة : « سماع » ، والمثبت فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

﴿ مبدأ طلب حجَّة الإسلام العلم ﴾

قرأ فى صباه طرَفاً من الفقه ، ببلده ، على أحمد بن محمد الرَّاذَكَانِيّ[١] .

ثم سافر إلى [٢]جُرْجان ، إلى[٢] الإمام أبى نصر الإسْمَاعِيلِيّ ، وعلَّق عنه « التعليقة ».

ثم رجع إلى طُوس .

قال الإمام أسعد المِيهَنِيّ : فسمعتُه ، يقول : قُطِعتْ علينا الطريقُ ، وأخذ العيَّارون[٣] جميعَ ما معى ، ومضَوا ، فتبعتُهم ، فالتفتَ إلىّ مقدَّمهم ، وقال : ارجِع ، وَيْحَك ، وإلا هلكْتَ .

فقلت له : أسألُك[٤] بالذى ترجو السلامةَ منه ، أن تردَّ علىّ تعليقتى فقط ، فما هى بشىء تنتفعون به .

فقال لى : وما هى تعليقتك ؟

فقلت : كتبٌ فى تلك المِخْلاة ، هاجرتُ لسماعها ، وكتابتها ، ومعرفة عِلْمها .

فضحك ، وقال : كيف تدَّعى أنك عرفتَ علمها ، وقد أخذناها منك فتجرَّدتَ من معرفتها ، وبَقِيت بلا علم !

ثم أمر بعضَ أصحابه ، فسلَّم إلىَّ المِخْلاة .

قال الغَزَّالِيّ : فقلتُ[٥] : هذا مُستنْطَق ، أنطقه الله ليرشدنى به فى أمرى ، فلما وافيتُ[٦] طُوس ، أقبلت على الاشتغال ثلاثَ سنين ، حتى حفظتُ جميعَ ما علَّقته ، وصِرتُ بحيث لو قُطِع علىَّ الطريق لم أتجرَّد من علمى .

---

(١) بفتح الراء والذال والكاف وفى آخرها نون ، منسوب إلى الراذكان ، وهى بليدة صغيرة بنواحى طوس . اللباب ١/٤٤٩ . (٢) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى اللسان (ع ى ر) : « ورجل عيار : كثير المجىء والذهاب فى الأرض » ، وهو يعنى هنا قطاع الطريق . (٤) فى س : « أسائلك » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى.

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى . (٦) فى س : « وفيت » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

وقد روَى هذه الحكاية عن الغَزَّالِيّ أيضا ، الوزيرُ نِظام الملك ، كما هو مذكور فى ترجمة نِظام الملك ، من ذيل ابن السَّمْعانِيّ .

ثم إن الغزَّالِيّ قدِم نَيْسابُور ، ولازم إمام الحرمَيْن ، وجدَّ ، واجتهد ، حتى برَع فى المذهب ، والخلاف ، والجدل ، والأصلَيْن ، والمنطق ، وقرأ الحكمة ، والفلسفة ، وأحكم كلَّ ذلك .

وفهِم كلامَ أرباب هذه العلوم ، وتصدَّى للردِّ (١على مُبطليهم١) ، وإبطال دَعاوِيهم(٢) .

وصنَّف فى كل فنٍّ من هذه العلوم كتبا ، أحسَن تأليفها ، وأجاد وضعَها ، وترْصيفَها .

كذا نقل النَّقَلة ، وأنا لم أرَ له مُصنفًا فى أصول الدين ، بعد شدة الفَحْص ، إلا أن يكون « قواعد العقائد » ، و « عقائد صغرى » ، وأما كتابٌ مستقِل على قاعدة المتكلِّمين ، فلم أرَه ، وسأعقِد فصلًا لأسماء ما وقفتُ عليه من تصانيفه .

وكان رضي الله عنه شديدَ الذكاء ، شديدَ النظر ، عجيب الفطرة ، مفرِط الإدراك ، قويّ الحافظة ، بعيد الغَوْر ، غوَّاصاً على المعانى الدقيقة ، جَبَلَ علمٍ ، مناظرا ، مِحْجاجا .

وكان إمام الحرمَيْن يصفُ تلامذته ، فيقول : الغزَّالِيّ بَحْرٌ مُغدِق ، وإلْكِيَا أسدٌ مُخرِّق ، والخوافِيّ(٣) نار تحرِق .

ويقال : إن الإمامَ كان بالآخِرة يمتعِض منه فى الباطن ، وإن كان يُظهِر التبجُّح به فى الظاهر .

ثم لما مات إمام الحرمَيْن ، خرج الغَزَّالِيّ إلى المعسكر ، قاصدا للوزير(٤) ، نِظام الملك ، إذ كان مجلسُه مجمعَ أهل العلم ، ومَلاذَهم ، فناظر الأئمة العلماء فى مجلسه ، وقهر الخصوم ،

---

(١) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « عليهم » ، والمثبت فى : ز ، س .

(٢) فى س : « تعلقاتهم » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « والحواق » ، وفى ز : « والحرامى » ، والصواب فى : س ، والطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته فى هذه الطبقة ، صفحة ٦٣ ، ولم يذكر فيها قول إمام الحرمين .

(٤) فى المطبوعة : « الوزير » ، والمثبت فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

وظهر كلامه عليهم ، واعترفوا بفضله، وتلقّاه الصاحب بالتّعظيم ، والتبجيل، وولّاه تدريسَ مدرسته ببغداد ، وأمره بالتوجُّه إليها .

فقدم بغداد ، فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ودرَّس بالنِّظاميَّة ، وأعجب الخلقَ حسنُ كلامه ، وكمالُ فضله ، وفصاحة لسانه ، ونـكَتُهُ الدقيقة ، وإشاراتُه اللطيفة ، وأحبُّوه .

وأقام على [التدريس و][1] تدريس العلم ، ونشرِه ، بالتعليم ، والفُتْيا ، والتصنيف ، مدة ، عظيمَ الجاه ، زائد الحِشْمة ، عالىَ الرتبة ، مسموع الـكلمة ، مشهورَ الاسم، تُضرَب به الأمثال ، وتُشَدُّ إليه الرِّحال ، إلى أن عزَفت[2] نفسُه عن رذائل الدنيا ، فرفض ما فيها، من التقدُّم ، والجاه ، وترَكَ كلَّ ذلك وراء ظهره ، وقصد بيت الله الحرام .

فخرج إلى الحج[3]، فى ذى القَعدة[4] ، سنة ثمان وثمانين ، واستناب أخاه فى التَّدريس .

ودخل دمشق، فى سنة تسع وثمانين، فلبث فيها[5] يُوَيْمات يسيرة ، على قدَم الفقر[6] .

ثم توجَّه إلى بيْت المقدِس ، فجاور به مدة .

ثم عاد إلى دمشـــق ، واعتـكف بالمنَارة الغربيَّة ، من الجامع ، وبهـا كانت إقامتُه على ما ذكر الحافظُ ابن عساكر ، فيما نقله عنه الذَّهَبِىّ ، ولم أجدْه فى كلامه .

وكان الغزَّالِىّ يكثُر الجلوسَ فى زاوية الشيخ نصر المَقْدِسِىّ ، بالجامـــع الأُمَوِىّ ، المعروفة اليوم بالغَزَّالِيَّة، نِسْبةً إليه ، وكانت تُعْرف قبله بالشيخ نصر المَقْدِسِىّ .

قال الحافظ ابن عَساكر : أقام الغَزَّالِىّ بالشام [7]نحواً من عشرين سَنة[7] ، كذا نقل شيخُنا الذَّهَبِىّ ، ولم أجـــد ذلك فى كلام ابن عساكر ، لا فى « تاريخ الشـام » ولا فى « التبيين » .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، وفى الطبقـات الوسطى : « وأقام على التدريس وتعليم العلم » . (٢) فى المطبوعة ، فى الطبقات الوسطى : « شرفت » ، والمثبت فى : ز ، س .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وتوجه إلى الشام » .

(٤) فى المطبوعة : « ذى الحجة » والمثبت فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى س: « بها » ، والمثبت فى : المطبوعة، ز . (٦) فى المطبوعة : « الفقراء » ، والمثبت فى : ز ، س . (٧) فى س : « عشرين سنة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وسيأتى فى كلام عبدالغافر .

ويحكى هنا[1] حكاياتٌ ، منها : أنه قصد الاجتماعَ بالشيخ نصر ، وأنه لم يدخل دمشق إلا يومَ وفاته ، فصادف أنه دخل إلى الجامع ، وهو لابسٌ زِيّ الفقراء ، فاتّفق جلوسُه في الزّاوية المُشار إليها ، فبعد هُنَيْهَـة أتى جماعةٌ من طلبة العلم ، وشاكلوه[2] في العلوم ، بعد أن تأمّلوه ، ونظروا إليه مَلِيًّا ، فوجدوه بحراً لا يُنْزَف .

فقال لهم : ما فعل الشيخ نصر المَقْدِسِيّ ؟

قالوا : تُوُفِّيَ ، وهذا[3] مَجِيئُنا من مدفنه ، وكان لما حضرتْه الوفاةُ سألناه من يخلفُك في حلقتِك .

فقال : إذا فرغتُم من دفني عودُوا[4] إلى الزّاوية تجدوا[5] شخصاً أعجميًّا ، ووصفَك لنا ، اقرُوه منّي السلام ، وهو خليفتي .

وهذه الحكاية لم تثبت عندي ، ووفاة الشيخ نصر [كانت][6] سنة تسعين وأربعمائة ، وإن صحّت فلعل ذلك عند عودِه إلى دمشق من[7] القدس ، وإلا فقد كان اجتماعُه به ممكناً لمّا دخل دمشقَ ، سنةَ تسع وثمانين ، قبل وفاة [الشيخ][8] نصر بسنة .

وصرّح شيخُنا الذهبيّ بأن الغزّاليّ جالس نصْرًا .

قلتُ : والذي أوْصَى نصرٌ المَقْدِسيّ به[9] أن يخلفُه بعده ، هو نصرُ الله المِصِّيصِيّ ، تلميذُه .

ومنها : أنه لما دخلَها على زِيِّ الفقراء ، جلس على باب الخانقاه السُّمَيْسَاطِيّة[10] إلى أن أذِن له فقيرٌ مجهول لا يُعرَف ، وابتدأ بكنْس الميضات التي للخانقاه ، وخِدْمَتها .

---

(١) في المطبوعة : « عنه » ، وفي ز : « عنها » ، والمثبت في : س .

(٢) في المطبوعة : « وشاركوه » ، والمثبت في : ز ، س .
(٣) في س : « وها » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز .
(٤) في المطبوعة : « فعودوا » ، والمثبت في : ز ، س .

(٥) في المطبوعة ، ز : « تجدون » ، والمثبت في : س .
(٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو في : س .
(٧) في المطبوعة : « إلى » ، والصواب في : ز ، س .

(٨) زيادة من : س ، على ما في : المطبوعة ، ز .
(٩) موضع هذه الكلمة في المطبوعة بعد « أوصى » السابقة ، والمثبت في : ز ، س .
(١٠) بمهملات مصغرة ؛ نسبة للسميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي ، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ . الدارس ٢/١٥١ .

واتّفق أن جلس يوماً فى صحن الجامع الأُمَـوِىّ ، وجماعة من المُفْتين يتمشّون فى الصحن ، وإذا بقَرَوِىٍّ أتاهم [١]مستفتياً ، ولم[١] يَرُدُّوا عليه[٢] جوابا ، والغَزَّالِىّ يتأمّل ، فلما رأى الغَزَّالِىّ[٣] [٤]أنه لا أحدَ عنده جوابُه ، ويَعِز[٤] عليه عدمُ إرشاده ، دعاه وأجابه .

فأخذ القَرَوِىُّ يهْزأ به ، ويقول : إن كِبارَ[٥] المُفتين[٦] ما أجابونى ، وهذا فقيرٌ عامّىٌّ كيف يُجيبنى ؟ وأولئك المفتون ينظرونه .

فلما فرغ من كلامه معه دَعَوُا القَرَوِىّ ، وسألوه : [٧]ما الذى حدّثك به هذا العامّىّ ؟ فشرح لهم الحالَ .

فجاءوا إليه ، وتعرّفوا به ، واحْتاطوا به ، وسألوه[٧] أن يعقِـد لهم مجلساً ، فوعدهم [إلى][٨] ثانى يومٍ ، وسافر من ليلته ، رضى الله عنه .

ومنهـا : أنه صادف دخولُه يوماً المدرسة الأمينيّة[٩] ، فوجد المدرِّسَ يقول : قال الغَزَّالِىّ ، وهو يدرِّس من كلامه .

فخشِىَ الغَزَّالِىّ على نفسه العُجْبَ ، ففارق دمشق ، وأخذ يجول فى البلاد ، فدخل [منها][٨] إلى مصر ، وتوجّه منها إلى الإسْكَنْدَرِيّة ، فأقام بها مدة .

وقيل[١٠] : إنه عزم على المُضِىِّ إلى [السلطان][٨] يوسف بن تاشْفين سلطان المغرب ، لِماَ بلغه من عدْلِه ، فبلغه موتُه[١١] .

واستمرَّ يجول فى البلدان ، ويزور المشاهد ، ويطوف على التُّرَب والمساجد ،

---

(١) فى ز : « مفتيا ولم » ، وفى س : « بفتيا فلم » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى س : « له » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٣) فى ز ، س : « القروى » ، والمثبت فى المطبوعة . (٤) فى س : « عاد بلا جواب وأنه يتعين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « كان » ، والمثبت فى : س . (٦) فى المطبوعة : « المفتون » ، والمثبت فى : ز ، س . (٧) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (٨) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (٩) فى المطبوعة ، ز : « الأمينة » ، والمثبت فى : س ، والدارس ١٧٧/١ ، وهى أول مدرسة للشافعية بدمشق ، بناها أمين الدولة كمشتكين الأتابكى . (١٠) فى س : « ويقال » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (١١) فى س : « نعيه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

ويأوِى القِفار ، ويروضُ نفسَه ، ويجاهدها جهادَ الأبْرار ، ويكلِّفها مَشاقّ العبادات(١) ؛ بأنواع القُرَب والطاعات ، إلى أن صار قطبَ الوجود ، والبركةَ العامّة بكلِّ(٢) موجود ، والطريقَ الموصِّلة(٣) إلى رضا الرحمن ، والسبيلَ المنصوبَ إلى مركز الإيمان .

ثم رجع إلى بغداد ، وعقد بها مجلس الوعظ ، وتكلّم على لسان أهل الحقيقة ، وحدَّث بكتاب « الإحياء » .

قال ابن النجّار : ولم يكن له إسْناد(٤) ، ولا (٥طلَب شيئاً٥) من الحديث ، لم أرَ له إلا حديثاً واحدا ، سيأتى ذكره فى هذا الكتاب ، يعنى « تاريخه » .

قلتُ : ولم أرَه ذكرَ هذا الحديث بعد [ذلك](٦) .

[وقد](٧) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بحديثٍ من حديثِه سنذكره .

وذكر الحافظُ ابن عساكر ، أنه سمع « صحيح البخارىّ » من أبى سهل محمد ابن عُبيد الله الحَفْصِىّ .

وذكر عبدُ الغافر (٨له مسْموعات سنذكرها فى كلام عبد الغافر٨) .

ثم عاد الغَزَّالِىّ إلى خُراسان ، ودرّس بالمدرسة النِّظاميَّة ، بنَيْسابُور ، مدة يسيرة ، وكلُّ قلبه معلّق بما فُتح عليه من الطريق .

ثم رجع إلى مدينة طُوس ، واتّخذ إلى جانب دارِه مدرسةً للفقهاء ، وخانقاه للصُّوفيَّة .

ووزَّع أوقاته على وظائف ، مِن خَتْم القرآن ، ومجالسةِ أرباب القلوب ، والتَّدريس لطلبةِ العلم ، وإدامة الصلاة والصِّيام وسائر العبادات ، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ،

---

(١) فى المطبوعة : « العبادة » ، والمثبت فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « لكل » . (٣) فى المطبوعة : « الموصل » ، والمثبت فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى . (٤) فى المطبوعة : « أستاذ » ، والصواب فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى س : « طلب شىء » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى.

(٦) ساقط من : س ، والطبقات الوسطى ، وهو فى : ز ، والمطبوعة .

(٧) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، والطبقات الوسطى .

(٨) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو فى : س .

ورضوانه ، طيِّبَ الثَّناء ، أعلَى منزلةً من نجْم السماء ، لا يكرهه إلا حاسدٌ أو زِنْدِيق ، ولا يسُومُه بسُوء إلا حائد(١) عن سواءِ الطريق ، يُنشدهم(٢) لسانُ حاله :

وإن تـكنَّفنِي من شرِّهمْ غَسَقٌ فالبدرُ أحسنُ إشْراقاً مع الظُّلَمِ(٣)

وإن رأَوْا بَخْسَ فضلي حقَّ قيمتِه فالدُّر دُرٌّ وإن لم يُشْرَ بالقِيَمِ(٤)

• وكانت وفاته ، قدَّس الله روحه ، بطُوس يوم الاثنين ، رابــع عشر جمادى الآخرة ، سنة خمس وخمسمائة .

ومشهده بها يُزار ، بمقبرة الطَّابَران(٥) .

قال أبو الفرج بن الجوزيّ ، في كتاب « الثبات عند المَمات »(٦) : قال أحمد ، أخو الإمام الغَزَّالِيّ : لما كان يوم الاثنين ، وقت الصبح ، توضأ أخي أبو حامد وصلَّى ، وقال : (٧)عليَّ بالكفَن ، فأخذه ، وقبَّله ، ووضعه على عينيْه(٧) ، وقال : سمعا وطاعة للدُّخول على الملِك . ثم مدَّ رجليه ، واستقبل القبلَة ، ومات قبل الإسْفار ، قدَّس الله روحَه .

فهذه ترجمة مختصرة ، يقنَع بها طالبُ الاختْصار ، وإذا أبيْت إلا البسْطَ في شرح [حال](٨) هذا النجم ، الذى تشْرُف(٩) الأوراقُ بذِكْراه ، ويعبَق الوجودُ برَيَّاه ، فنقول :

---

(١) في المطبوعة : « جائر » ، وفي ز : « جامد » ، والمثبت في : س .

(٢) في المطبوعة : « ينشده » ، والمثبت في : ز ، س . (٣) في المطبوعة : « وإن يبلني من شرهم غسق * فالدر . . » ، والمثبت في : ز ، س . (٤) في المطبوعة : « وإن رأوا الحسن فضلي » ، والصواب في : ز ، س . (٥) في المطبوعة : « الطائران » ، وفي ز ، س : « الطايران » ، والصواب ما أثبتناه .

وطابران: إحدى مدينتي طوس، وهما طابران ونوقان، وطابران كبراهما. انظر معجم البلدان ٣/٤٨٦

(٦) نقل سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ٨/٤٠ عن جده هذا الخبر، من كتاب الثبات عند الممات.

(٧) في مرآة الزمان نقلا عن الثبات عند الممات : « على بأ كفانى . فأخذها وقبلها ، وتركها على عينيه » . (٨) ساقط من : س ، وهو في المطبوعــة ، ز . (٩) في ز : « شرف » ، وفي س : « تتشرف » ، والمثبت في المطبوعة .

{ ومن كلام أهل عصره فيه }

قد قدَّمنا كلامَ شيخه[١] إمام الحرميْن ، وقوله : الغزَّالِيّ بحرٌ مغرق .

وقال الحافظ أبو طاهر السِّلَفِيّ : سمعتُ الفقهاء يقولون : كان الُجوَيْنِيّ ، يعنى إمام الحرميْن ، يقول فى تلامذته إذا ناظرُوا[٢] : التحقيق للخَوافِيّ ، والحَدْسِيَّات[٣] للغزَّالىّ ، والبيان لِلْكِيا .

وقال تلميذُه الإمام محمد بن يحيى : الغزَّالِيّ [٤]هو الشافعيُّ الثانى .

وقال أسعد المِيهَنِيّ : لا يصل إلى معرفة علم الغزَّالِيّ ، و[٤] فضلَه إلا من بلَــغ ، أو كاد[٥] يبلغ الـكمال فى عقله .

قلت : يعجبنى هذا الـكلام ، فإن الذى يحب أن يطّلِــع على منزلةِ من هو أعلى منه فى العلم ، يحتاج إلى العقل والفهم ، فبالعقل يميِّز ، وبالفهم يقْضِى ، ولما كان علمُ الغزَّالىّ فى الغاية القصوى ، احتاج من يريد الاطِّلاع على مقدارِه ، [فيه][٦] أن يكون [هو][٧] تامَّ العقل .

وأقول : لا بدَّ مع تَمام العقل من مُداناة مرتبتِه فى العلم لمرتبة الآخَر ، وحينئذ فلا يعرِف أحدٌ ممن جاء بعد الغزَّالِيّ قدْرَ الغزَّالِيّ ، ولا مقدارَ علم الغزَّالِيّ [٨]إلا بمقدار علمه ، أما بمقدار علم الغزَّالِيّ فلا[٨] ، إذْ لم يجئْ بعده مثلُه ، ثم الُمدانِى له إنما يعرِف قدرَه بقدْرِ ما عنده ، لا بقدْرِ الغزَّالِيّ فى نفسه .

سمعت الشيخَ الإمام [٩]رحمه الله[٩] ، يقول : لا يعرِف قدرَ الشخص فى العلم إلا مَن ساواه فى رتبته ، وخالطه مع ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « الشيخ » ، والمثبت فى : ز ، س . (٢) فى المطبوعة : « تناظروا » ، والمثبت فى : ز ، س . (٣) فى ز : « والجربات » ، ولعلها : « والجزئيات » ، وفى س : « والحوبان » ، والمثبت فى المطبوعة . (٤) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، ومكانه فى المطبوعة : « لا يعرف » . (٥) فى ز : « كان » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س ، والطبقات الوسطى . (٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س . (٧) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، ز .
(٨) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س . (٩) زيادة من : س ، على ما فى المطبوعة ، ز .

قال : وإنما يعرِف قدرَه بمقدار ما أُوتِيه هو .

وكان يقول لنا : لا أحدَ من الأصحاب يعرف(١) قدرَ الشافعيّ ، كما يعرفه المُزَنِيّ .

قال : وإنما يعرِف المُزَنِيّ مِن قدْرِ الشافعيّ بمقدار قُوَى المُزَنِيّ ، والزائد عليها من قُوَى الشافعيّ لم يدركه(٢) المُزَنِيّ .

وكان يقول لنا أيضا : لا يقدُر أحدٌ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم حقَّ قدرِه ، إلا الله تعالى ، وإنما يعرِف كلُّ واحد(٣) من مقدارِه بقدْرِ ما عنده هو .

قال : فأعرَفُ الأمَّة بقدرِه(٤) صلَّى الله عليه وسلم أبو بكر الصِّدِّيق ، رضى الله عنه ، لأنه أفضلُ الأمَّة .

قال : وإنما يعرِف أبو بكر من مقدارِ المصطَفى صلَّى الله عليه وسلَّم ما تصل إليه قُوَى أبى بكر ، وثَمَّ أمورٌ تَقْصُر عنها قُواه ، لم يُحِطْ بها علمه ، ومُحِيطٌ بها علمُ الله .

﴿ ذكر كلام عبد الغافر الفارسيّ ﴾

وأنا أرى أن أسوقه بكماله على نصِّه ، حرفا ، حرفا ، فإن عبد الغافر ثِقة ، معاصر ، عارف(٥) .

وقد تحزَّب الحاكون لكلامه حزبيْن :

فمن ناقلٍ لبعض المادح ، وحاكٍ لجميع ما أورده ممَّا عِيب على حجَّة الإسلام [الغَزَّالِيّ](٦) ، وذلك(٧) صنيعُ من يتعصَّب على حجَّة الإسلام ، وهو شيخنا الذهبيّ ؛ فإنه ذكر بعضَ المادح

(١) وردت هذه الكلمة بعد كلمة « لا » السابقة فى : س ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « يدريه » ، وفى ز : « يدرك » ، والمثبت فى : س .

(٣) فى س : « أحد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٤) فى س : « بمقداره » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٥) فى المطبوعة : « عرف » ، والمثبت فى . ز ، س .

(٦) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، ز . (٧) فى س : « وذكر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

نقلا مُحَرَّفَ[1] اللفظ ، محكيًّا بالمعنى ، غيرَ مطابق فى الأكثر ، ولما انتهى ما ذكره عبد الغافر ، ممَّا عِيب عليه ، استَوْفاه ، ثم زاد ، ووشَّح ، وبسَط ورشح .

ومن ناقلٍ لكلِّ[2] المادح ، ساكتٍ[3] عن ذِكر ما عِيب [به][4] ، وهو الحافظ أبو القاسم بن عَساكر ، وسأبحث عن سبب فِعْله ذلك .

وأما أنا ، فأُورد جميعَه ، ثم أتكلَّم عليه ، وأسأل الله التوفيقَ ، والحمايةَ من المَيْل .

قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب الفارِسِىّ ، خطيب نَيْسابُور[5] : محمد ابن محمد بن محمد أبو حامد الغزَّالِىّ ، حجَّة الإسلام والمسلمين ، إمام أئمة الدين ، [من][6] لم تَرَ العيونُ مثلَه ، لسانا ، وبيانا ، ونطقا ، وخاطرا ، وذكاء ، وطبعا .

شدا[7] طَرَفاً فى صباه ، بِطُوس ، من الفقه ، على الإمام أحمد الرَّاذَكَانِىّ[8] .

ثم قدم نَيْسابُور مختلِفاً إلى درس إمام الحرميْن ، فى طائفةٍ من الشبان من طُوس .

وجَدّ ، واجتهد ، حتى تخرَّج عن[9] مدة قريبة ، وبَذَّ[10] الأقْران .

وحَمَل[11] القرآن ، وصار أنْظَرَ أهل زمانه ، وواحد[12] أقْرانه ، فى أيام إمام الحرميْن .

وكان الطلبةُ يستفيدون منه ، ويدرِّس لهم ، ويرشدهم ، ويجتهد فى نفسه .

وبلغ الأمر به إلى أن أخذ فى التصنيف .

---

(١) فى المطبوعة : « يعجز فى » ، والمثبت فى : ز ، س . (٢) فى المطبوعة : « نقل فى » ، والمثبت فى : ز ، س . (٣) فى المطبوعة : « ساكتا » ، وفى ز : « سكت » ، والمثبت فى : س .
(٤) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (٥) ذكر ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى ٢٩١ ـ ٢٩٦ قدرا كبيرا من قول عبد الغافر الفارسى فى الغزالى . (٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، وتبيين كذب المفترى . (٧) فى المطبوعة : « أخذ » ، وفى التبيين خطأ : « شذا » ، والمثبت فى : ز ، س . (٨) فى ، س : « الزادكانى » ، وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة ، والتبيين ، وتقدم فى أول الترجمة . (٩) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .
(١٠) فى المطبوعة : «وبز» والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (١١) فى س : «ويحمل» ، وفى التبيين : « وجل » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز . (١٢) فى المطبوعة : «وأوحد» ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

وكان الإمام مع علُوِّ درجته ، وسمُوِّ عبارته ، وسرعةِ جَرْيه فى النطق والكلام ، لا يُصْفِى[١] نظرَه إلى الغزَّالِيّ سِرًّا ؛ لإنافتِه[٢] عليه فى سرعة العبارة ، وقوة الطبع ، ولا يطيب له تصدِّيه للتصانيف ، وإن كان متخرِّجا به ، منتسِبا إليه ، كما لا يخفَى من طبْع البَشَر ، ولكنه يُظهِر التبجُّح به ، والاعْتِداد بمكانه ، ظاهرا خلافَ ما يُضْمِره[٣] .

ثم بقِىَ كذلك إلى انقْضاء أيامِ الإمام ، فخرج من نَيْسابُور ، وصار إلى المعسكر ، واحتلَّ[٤] من مجلسِ نِظام الملك محلَّ القبول ، وأقبل عليه الصاحبُ لعلُوِّ درجته ، وظهور اسمه ، وحسن مناظرته وجَرْىِ عبارته .

وكانت تلك الحضرةُ مَحَطَّ رِحال العلماء ، ومَقْصِد الأئمة والفصحاء ، فوقعتْ للغزَّالِيّ اتفاقاتٌ حسنة من الاحْتِكاك بالأئمة ، ومُلاقاة الخصوم اللُّدّ ، ومناظرة الفحول ، ومنافرةِ[٥] الكبار .

وظهر اسمُه فى الآفاق ، وارْتفق بذلك أكملَ الارْتفاق ، حتى أدَّت الحالُ به إلى أن رُسِم للمَصِير إلى بغداد ، للقيام بتدريس المدرسة المَيْمُونة النِّظاميّة بها ، فصار إليها ، وأعجب الكلُّ بتدريسه[٦] ، ومناظرته ، وما لَقِىَ مثلَ نفسه ، وصار بعد إمامة خُراسان إمامَ العراق .

ثم نظر فى علم الأصول ، وكان قد أحكمها ، فصنَّف فيه تصانيف .

وجدَّد المذهب فى الفقه ، فصنَّف فيه تصانيف .

[٧]وسبَك الخلاف ، فحرَّر[٨] فيه أيضا تصانيف[٧] .

---

(١) فى التبيين « يصغى » .   (٢) فى المطبوعة : « لإبائه » ، وفى ز : « لأناته » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .   (٣) فى س : « يضمر » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٤) فى س : « وأحل » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٥) فى المطبوعة : « ومناقدة » ، وفى ز : « ومنافده » ، وفى التبيين : « ومناقرة » ، والمثبت فى : س .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « تدريسه » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .

(٧) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٨) فى المطبوعة : « فجدد » ، وفى ز : « فجرد » ، والمثبت فى التبيين .

وعلتْ حشمتُه ودرجته فى بغداد ، حتى كانت تغلب[1] حشمةَ[2] الأكابر ، والأمراء ، ودار الخلافة .

فانقلب[3] الأمرُ من وجهٍ آخر ، وظهر عليه بعد مطالعة العلوم[4] الدقيقة ، ومُمارسة الكتب المصنَّفة فيها ، وسَلْك طريق[5] [6]التزهُّد والتألُّه[6] ، وتَرْك الحشمة ، وطرْح ما نال من الدرجة ، والاشتغال[7] بأسباب التقوَى ، وَزاد الآخرة .

فخرج عما كان فيه ، وقصد بيتَ الله ، وحجَّ .

ثم دخل الشام وأقام فى تلك الديار قريباً من عشر سنين ، يطوف ، ويزور المشاهد المعظَّمة[8] .

وأخذ فى التَّصانيف المشهورة ، التى لم يُسبَق إليها ، مثل : « إحياء علوم الدين » والكتب المختصرة منها ، مثل « الأربعين » وغيرها من الرسائل ، التى من تأمَّلها علم محَلَّ الرجل من فنون العلم .

وأخذ فى مجاهدة النفس ، وتغيير الأخْلاق ، وتحسين الشمائل ، وتهذيب المَعاش ، فانقلب شيطانُ الرُّعونة ، وطلبُ الرياسة والجاه ، والتخلقُ بالأخلاق الذميمة ، إلى سكونِ النفس ، وكرم الأخلاق ، والفراغِ عن الرُّسوم والتَّرتيبات[9] ، والتَّزَيِّى[10] بزِىّ الصالحين، وقِصَر الأمل، ووَقْف[11] الأوقات على هداية الخلق، ودعائِهم[12] إلى ما يعنيهم من أمر الآخرة ، وتبْغيض الدنيا، والاشْتغال بها على[13] السالكين ، والاستعداد للرَّحيل

---

(١) فى س : « تبلغ » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) فى التبيين : « حشمته » .

(٣) فى س : «فانفلت» ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٤) فى التبيين : « العلوم » .

(٥) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٦) فى المطبوعة ، ز : « الزهد والتألة » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٧) فى المطبوعة : « الاشتغال » ، والصواب فى : ز ، س ، والتبيين . (٨) فى س : « العظيمة » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٩) فى التبيين : « والتزيينات » . (١٠) فى المطبوعة : « وتزيا » ، وفى ز : « والزى » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (١١) فى س : « ووقوف » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(١٢) فى س : « ودعاهم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(١٣) فى س : « عن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

إلى الدار الباقية ، والانقياد لكل[1] من[2] يتوسّم فيه أو يَشَمُّ منه رائحة المعرفة ، أو التيقّظ[3] لِشيء[4] من أنوار المشاهدة ، حتى مَرَن على ذلك ، ولَان[5] .

ثم عاد إلى وطنه لازماً[6] بيتَه ، مشتغلا بالتفكُّر ، ملازماً للوقت ، مقصودا ، نفيساً[7] وذُخْرا[8] للقلوب ، ولكل من يقصِده ، ويدخل عليه .

إلى أن أتى على ذلك مدَّة ، وظهرت التصانيفُ وفشَت الكتب ، ولم تَبْدُ فى أيامه مناقضَة ، لما كان فيه، ولا اعتراضٌ لأحدٍ على ما آثَره ، حتى انتهَتْ نوبةُ الوزارة إلى الأجلّ، فخر الملك ، جمال الشهداء ، تغمَّده الله برحمته ، وتزَيَّنتْ خُراسان بحشْمتِه ، ودولتِه ، وقد سمِع وتحقّق بمكان الغزّالِيّ ، ودرجته ، وكمال فضله ، وحالته ، وصفاء عقيدته، [9]ونقاء سيرته[9] ، فتبرّك به ، وحضره ، وسمع كلامَه ، فاستدعى منه أن لا يُبْقِيَ أنفاسَه ، وفوائدَه عقيمةً ، لا استفادة منها ، ولا اقْتباسَ من أنوارها ، وألحّ عليه كلَّ الإلْحاح ، وتشدّد[10] فى الاقْتراح ، إلى أن أجاب إلى الخروج ، وحُمِل إلى نَيْسابُور .

وكان [11]اللَّيْثُ غائباً عن عرينه[11]، والأمر خافياً، [12]فى مستور[12] قضاءِالله ومكنونه ، فأشير عليه بالتَّدريس فى المدرسة المَيْمونة النِّظاميّة ، عمَّرها الله ، فلم يجدْ بُدًّا من الإذْعان للوُلاةِ ، ونوَى بإظْهار ما اشتغل به هدايةَ الشُّدَاة[13]، وإفادةَ القاصدين ، دون الرجوع إلى ما انْخلع عنه ، وتحرَّر[14] عن رِقّه من طلب الجاه ، ومُماراة الأقران ،

(١) فى المطبوعة ، ز : « بكل » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٢) فى س : « ما » ، والمثبت فى : المطبوعة،ز ، والتبيين . (٣) فى التبيين : « والتيقظ » . (٤) فى المطبوعة : « بشىء » ، والمثبت فى ز ، س ، والتبيين . (٥) فى التبيين : « والان » . (٦) فى المطبوعة : « ملازما » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (٧) فى المطبوعة : « تقيا » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

(٨) فى التبيين : « وزخرا » . (٩) فى المطبوعة : « ومعاشرته » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين. (١٠) فى المطبوعة : « وشدد » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

(١١) فى المطبوعة : « والليث عما سار غرضه » ، وفى ز : « الليث عما سار عريضه » ، والتصويب من : س ، والتبيين . (١٢) فى المطبوعة ، ز : « وفى مستور » ، وفى س: « فى ستور » ، والمثبت فى التبيين . (١٣) فى المطبوعة : « السراة » ، وفى التبيين : « الشذاة » ، والمثبت فى : ز ، س .

(١٤) فى المطبوعة ، ز : « وتجوز » ، وفى س : « وتحرز » ، والمثبت فى التبيين .

ومكابرة[1] المعانِدين ، وكم قُرِع عَصاه بالخلاف ، والوقوعِ فيه ، والطعنِ فيما يذرُه ويأتيه . والسِّعايةِ به ، والتشنيعِ عليه ، فما تأثَّر به ، ولا اشتغل بجواب الطاعنين ، ولا أظهر استيحاشاً بغَميزة[2] المُخلِّطين .

ولقد زُرْتُه مِراراً ، وما كنت أحدُس[3] فى نفسى [مع][4] ما عهدتُه فى سالفِ الزمان عليه ، من الزَّعارَّة[5] ، وإيحاش[6] النَّاس[7] ، والنظر إليهم[8] بعين الازْدراء ، والاسْتِخفاف بهم[9] كِبراً[10] ، وخُيَلاء ، واغْتِرارا ، بما رُزِق من البَسْطة فى النطق ، والخاطر، والعبارة[11] وطلب الجاه، [والعلوّ][12] فى المنزلة[13] أنه صار[14] على[13] الضِّدّ ، وتصفَّى[15] عن تلك الكدورات .

وكنت أظنُّ أنه متلفِّعٌ بجِلْباب التكلُّف، مُتَنَمِّسٌ[16] بما صار إليه ، فتحقَّقتُ بعد السَّبْر[17] والتَّنقير[18] ، أن الأمرَ على خلاف المَظْنون، وأن الرجلَ أفاق بعد الجنون .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « ومكابرة » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٢) فى س : « بغمزة » والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٣) فى المطبوعة : « أحـدث » ، وفى س : « أحدش » ، والمثبت فى : ز ، والتبيين . (٤) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، والتبيين .

(٥) فى الأصول : « الدعارة » ، والمثبت فى التبيين .

والزعارة ، وتخفف الراء : الشراسة . القاموس (ز ع ر) .

(٦) فى المطبوعة : « وإنحاس » ، والصواب فى : ز ، س ، والتبيين .

(٧) فى المطبوعة ، ز : « اللباس » ، والصواب فى : س ، والتبيين .

(٨) فى المطبوعة : « إليه » والتصويب عن : ز ، س ، والتبيين . (٩) فى المطبوعة : « به » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (١٠) فى ز : « كثيرا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س ، والتبيين .

(١١) فى المطبوعة : « والعبادة » والتصويب عن : ز ، س ، والتبيين .

(١٢) ساقط من : س، وهو فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين. (١٣) ساقطمن : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (١٤) فى المطبوعة : « صارع » ، والصواب فى : ز ، س ، والتبيين .

(١٥) فى المطبوعة : « وتصفى » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

(١٦) فى المطبوعة : « متيمن » ، وفى س : « منغمس » ، والمثبت فى : ز ، والتبيين .

والتنميس : التلبيس . اللسان (ن م س) ٢٤٣/٢ .

(١٧) فى المطبوعة : « التروى » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

(١٨) فى س : « والتنقيرات » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، س ، والتبيين.

وحكَى لنا فى ليالٍ ، كيفيَّة أحوالِه من ابْتداء ما ظهَر له[١] سلوكُ طريقِ التَّألُّه .

وغلبت الحالُ عليه بعد تبحُّرِه[٢] فى العلوم ، واستطالتِه على الكلِّ بكلامه ، والاستعداد الذى خصه الله به ، فى تحصيل أنواع العلوم ، وتمكُّنه من البحث والنظر ، حتى تبرَّم من الاشتغال بالعلوم العربية ، عن المعاملة[٣] .

وتفكَّر فى العاقبة ، وما يُجْدِى وما ينفع فى الآخرة ، فابتدأ بصُحبة الفارَمَذِىّ[٤] ، وأخذ منه استفتاحَ الطريقة ، وامتثلَ ما كان يشير به عليه ، من القيام بوظائف العبادات ، والإمْعان فى النوافل ، واسْتدامة الأذْكار ، والجِدِّ ، والاجتهاد ، طلباً للنجاة ، إلى أن جاز تلك العقبات ، وتكلَّف تلك المشاقّ ، وما تحصَّل على ما كان يطلبه من مقصودِه .

ثم حكَى أنه راجع العلوم ، وخاض فى الفنون ، وعاود الجِدَّ والاجتهاد ، فى كتب العلوم الدقيقة ، (٥والْتقَى بأرْبابِها٥) ، حتى انْفَتَح له أبوابُها ، وبَقِىَ مدةً فى الوقائع وتكافِى الأدلَّة ، وأطْراف المسائل .

ثم حكَى أنه فُتِح عليه بابٌ من الخوف، بحيث شغَلَه عن كلِّ شىء ، وحمله على الإعراض عمَّا سواه ، حتى سهُل ذلك .

وهكذا ، هكذا ، إلى أن ارْتاض كلَّ الرياضة ، وظهرت له الحقائق ، وصار ما كنا نظُنُّ به نامُوساً[٦] ، وتخلُّقا ، طبعاً وتحقُّقا ، وأن ذلك أثرُ السعادة المقدَّرة له من الله تعالى

ثم سألْناه عن كيفيَّة رغْبتهِ فى الخروج من بيته ، والرجوع إلى ما دُعِىَ إليه من أمر نَيْسابُور ؟

---

(١) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « من » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

(٢) فى س : « تنجزه » ، والكلمة فى ز بدون نقط إلا تحت الجيم ، والمثبت فى : المطبوعة ، والتبيين . (٣) فى ز : « العامله » ، وفى س : « الكاملة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والتبيين .

(٤) أبو على الفضل بن محمد بن على الفارمذى ، تقدمت ترجمته ، فى الجزء الخامس ، صفحة ٣٠٤ .

(٥) فى المطبوعة : « واقتنى تأويلها » ، وفى ز : « والتقى تأويلها » ، وفى س : « واتقى أربابها » ، والمثبت فى التبيين . (٦) فى المطبوعة : « تمرسا » والمثبت فى : ز ، س، والتبيين .

فقال ، معتذرا عنه : ما كنت أُجوِّز فى دينى أن أقف عن الدعوة ، ومنفعة الطالبين بالإفادة ، وقد حُقَّ علىَّ أن أبوح بالحق وأنطق به ، وأدْعُوَ إليه .

وكان صادقاً فى ذلك[١] .

ثم ترك ذلك قبل أن يُتْرَك ، وعاد إلى بيته ، واتخذ فى جوارِه مدرسةً لطلبة العلم ، وخانقاه للصُّوفيّة .

وكان قد وزَّع أوقاتَه ، على وظائف الحاضرين ؛ من خَتْم القرآن ، ومجالسة أهلِ القلوب ، والقعود للتَّدريس، بحيث لا تخلو لحظةٌ من لحظاتِه ، ولحظاتِ مَن معه عن فائدة ؛ إلى أن أصابه عينُ الزمان ، وضنَّت الأيام به على أهل عصره ، فنقله الله إلى كريم جوارِه ، بعد مقاساة أنواعٍ من القصْـد[٢] ، والمناوأة من الخصوم ، والسَّعْىِ به إلى الملوك ، [٣]وكفاية الله به ، وحفظه وصيانته[٣] عن أن تَنُوشَه أيْدى النَّـكَبات[٤] ، أو ينْهتِك[٥] سِتْرُ دينه بشىءٍ من الزَّلاَّت .

وكانت خاتمة أمره إقبالَه على حديث المصطفَى صلَّى الله عليه وسلم ، ومجالسةَ أهلِه ، ومطالعةَ الصحيحين « البخارىّ » و « مسلم » اللذين هما حُجَّة الإسلام ، ولو عاش لسَبق الـكلَّ فى ذلك الفن ، بيَسِيرٍ من الأيام ، يسْتفرغه فى تحصيله .

ولا شك أنه سمع الأحاديث[٦] فى الأيام الماضية ، واشتغل فى[٧] آخر عمره بسماعِها ، ولم تتَّفِق له الرواية ، [٨]ولا ضرَرَ فيما[٨] خلَّفه من الـكتب المصنَّفة فى الأصول ، والفروع ، وسائر الأنواع تُخَلِّد[٩] ذِكْرَه ، وتقرَّر عندالطالبين المستفيدين منها أنه لم يُخلِف مثلَه بعده .

---

(١) فى س : « تلك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) فى المطبوعة : « التقصد » والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (٣) فى المطبوعة : « وكفاه الله وحفظه وصانه » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين ، ولم يرد فى التبيين : « به » . (٤) فى المطبوعة ، ز : « المنكبات » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٥) فى المطبوعة ، س : « ينتهك » ، والمثبت فى : ز ، والتبيين .

(٦) فى س : « الحديث » ، والمثبت فى : المطبوعـة ، ز ، والتبيين . (٧) فى س : « إلى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٨) فى س : « ولا ضر وفيا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين ، ولعل الصواب : « ولا ضرر فما » وبه يتفق السياق .

(٩) فى س : « مخلد » ، وفى التبيين « يخلد » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز .

مضى إلى رحمة الله تعالى ، يوم الاثنين ، الرابع عشر ، من جمادى الآخرة ، سنة خمس وخمسمائة .

ودُفِن بظاهر قصَبة طَابَران .

والله تعالى يخصُّه بأنواع الكرامة فى آخرته ، كما خصَّه بفنون العلم فى دُنْياه بمَنِّه .

ولم يُعقِبْ إلا البنات .

وكان له من الأسْباب إرْثاً وكَسْباً ما يقوم بكفايته ، ونفَقة[١] أهله وأولاده ، فما كان يُباسِط أحدا فى الأمور الدنْيويَّة ، وقد عُرِضتْ عليه أموال ، فما قبِلها ، وأعرض عنها ، واكتفى بالقدْر الذى يصون به دينَه ، ولا يحتاج معه إلى التعرُّض لسؤالٍ[٢] ومنالٍ[٣] من غيره[٤] .

ومما كان يُعترَض به عليه وقوعُ خَللٍ من جهة النحو ، يقع فى أثناء كلامه ، ورُوجع فيه ، فأنْصَف من نفسِه ، واعترف بأنه ما مارس[٥] ذلك الفن ، واكتفَى بما [كان][٦] يحتاج إليه فى كلامه ، مع أنه كان يؤلِّف الخطب ، ويشرح الكتب ، بالعبارات التى تعجِز الأدباء والفصحاء عن أمثالها ، وأذِن للذين يطالعون كتبَه ، فيعثرون على خللٍ فيها من جهة اللفظ ، أن يُصْلِحوه ، ويعذِروه ، فما كان قصدُه إلا المعانى ، وتحقيقَها ، دون الألفاظ ، وتلفيقها .

ومما نُقِم عليه ما ذكر من الألْفاظ المُستبشَعة بالفارسية فى كتاب « كيمياء السعادة ، والعلوم » ، [٧]وشرح ، بعض[٧] السُّوَر[٨] ، والمسائل ، بحيث لا يوافِق مراسمَ الشرع ، وظواهر[٩] ما عليه قواعدُ الإسلام .

---

(١) فى المطبوعة : « ويفقه » ، والصواب فى : ز ، س ، والتبيين . (٢) فى ز : « بسؤال » والمثبت فى : س ، والمطبوعة ، والتبيين . (٣) فى ز : « ومثال » ، وفى س : « ومتال » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والتبيين . (٤) إلى هنا انتهى ما أورده ابن عساكر فى التبيين ، وذكر بعد هذا منام عامر الساوى وسيذكره المصنف بعد صفحات . (٥) فى س : «دارس» ، والمثبت فى : ز ، والمطبوعة .
(٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س . (٧) فى س: « وبعض شرح » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٨) فى ز : « الصور » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س .
(٩) فى المطبوعة : « وظاهر » ، والمثبت فى : ز ، س .

وكان الأولَى به ، والحقُّ أحقُّ أن يُقال ، ترك ذلك التصنيف ، والإعراضُ عن الشرح به ، فإن العوامَّ ربما لا يُحكِمون أصولَ القواعد بالبراهين ، والحُجَج ، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك ، تخيَّلوا منه ما هو المُضِرُّ بعقائدهم ، وينسِبون ذلك إلى [بَيان][1] مذاهب الأوائل .

على أن المنصِف اللبيب إذا رجَع إلى نفسه ، علم أن أكثَر ما ذكره ، [2]مما رَمَز[2] إليه إشاراتُ[3] الشرع وإن لم يَبُح به ، ويُوجد أمثالُه فى كلام مشايخ الطريقة مرْموزةً ومصرَّحا بها ، متفرقة ، وليس لفظٌ منه[4] إلا وكما يُشعِر أحدُ وجوهِه بكلامٍ مُوهِم ، فإنه يُشعِر سائرُ وجوهِه بما يوافق عقائدَ أهل المِلَّة .

فلا يجب إذاً حمْلُه إلَّا على مايُوافِق[5] ولا ينبغى أن يتعلَّق به فى الردِّ [عليه][6] مُتعلِّق ، إذا أمكنه أن يُبيِّن له وجهاً فى الصحَّة ، يوافِق الأصول .

على أن هـذا القدرَ يحتاج إلى من يُظهره ، وكان الأوْلَى أن يَترك الإفْصاح بذلك ، كما تقدم ماذكره ، وليس [7]كما يتقرر[7] ويتمشَّى لأحدٍ تقريرُه ينبغى أن يظهرَه ، بل أكثر الأشْياء مما[8] يُدرَى ويُطوَى ، ولا يُحكَى ، فعلى ذلك درَج الأوَّلون ، وعبَر[9] السَّلَف الصالحون[10] ، إبقاءً على مراسم الشرع ، وصِيانةً لِمعالم الدِّين عن طَعْن الطاعنين ، وعيرة[11] المارِقين الجاحدين ، والله الموفق للصواب .

وقد سمعتُ[12] أنه سمِع [من][13] « سنن أبى داود السِّجِسْتانِىّ » عن الحاكم أبى الفتح الحاكِمِى الطُّوسِىّ ، وما عثُرت على سماعِه .

---

(١) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س . (٢) فى س : « فيما رسم » والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٣) فى المطبوعة : « إشارة » ، والمثبت فى : ز ، س . (٤) فى المطبوعة : « منها » ، والمثبت فى : ز ، س . (٥) فى المطبوعة : « موافق » ، والمثبت فى : ز ، س .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س . (٧) فى المطبوعة ، ز : « لك مايتفرد » ، والمثبت فى : س . (٨) فى المطبوعة ، ز : « فيما » ، والمثبت فى : س . (٩) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : ز ، س . (١٠) فى المطبوعة : « الصالحين » ، والمثبت فى : ز ، س .

(١١) كذا فى المطبوعة ، وفى ز : « وغيره » ، وفى س : « وعره » . ولم نتبينه .

(١٢) فى المطبوعة : « ثبت » ، والمثبت فى : ز ، س . (١٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س .

وسمع من الأحاديث المتفرِّقة اتِّفاقاً[١] مع الفقهاء .

فمَّا عثُرت عليه ما سمَعه[٢] من كتاب « لمولد[٣] النبيِّ صلى الله عليه وسلم » من تأليف أبي بكر أحمد بن[٤]عمرو بن أبي عاصم الشَّيْبَانِيّ ، رواية الشيخ أبي بكر[٤] محمد[٥] بن الحارث الأَصْبَهانِيّ الإمام ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان[٦] ، عن المصنِّف .

وقد سمعه الإمام الغَزَّالِيّ ، من الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد الُخوارِيّ ، خُوار طَبَران[٧] [٨]رحمه الله[٨] ، مع ابْنَيْه الشيخَيْن : عبد الجبار ، وعبد الحميد[٩] ، وجماعة من الفقهاء .

ومن ذلك ما قال : أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الُخوارِيّ ، أخبرنا أبو بكر ابن الحارث الأَصْبَهانِيّ ، أخبرنا أبو محمد بن حَيَّان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، حدّثنا[١٠] إبراهيم بن المُنْذِر الِحزامِيّ[١١] ، حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت ، حدثنا[١٢] الزُّبَيْر بن موسى ، عن أبي الُحوَيْرِث ، قال : سمعت عبدالملك بن مروان سأل[١٣] قَبَاثَ[١٤] ابن أشْيَم الكِنَانِيّ : أنت أكبرُ أم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلّم ؟

---

(١) فى المطبوعة : « آلافا » ، والمثبت فى : ز ، س . (٢) فى س : « سمعته » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٣) فى المطبوعة : « مولد » ، والمثبت فى : ز ، س . (٤) ساقط من : ز ، س ، وهو فى المطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « أحمد » ، والمثبت فى : ز ، س .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « حبان » ، والتصويب من س ، وتذكرة الحفاظ ٣/٩٤٦ ، وهو الذى يقال له : « أبو الشيخ » . وتقدم . انظر فهارس الجزء الرابع . (٧) فى المطبوعة : «طيران » ، وفى ز : « طران » ، والمثبت فى : س ، ولم يذكر ياقوت « خوار طبران » فى خوار ، ولا فى طبران .

(٨) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، ز . (٩) فى س : « عبد المجيد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (١٠) فى المطبوعة : « بن » مكان « حدثنا » ، والصواب فى : ز ، س .

(١١) فى المطبوعة : « الخوارزمى » وفى ز : « الحرامى » ، وفى س : « الحرالى » ، والصواب فى اللباب ١/٢٩٦ . والحزامى ، بكسر الحاء وبالزاى والميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى .

(١٢) فى المطبوعة : « حدثنى » ، والمثبت فى : ز ، س . (١٣) فى س : « يسأل » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (١٤) فى المطبوعة ، ز : « قتات » ، وفى س : « قيات » ، والصواب فى أسد الغابة ٤/١٨٩ ، والقاموس (ق ب ث) . وقصة سؤال عبد الملك بن مروان له ، فى أسد الغابة ٤/١٩٠ وانظر فى ضبط « قباث » الاشتقاق ٥٦١ مع المصدرين السابقين .

فقال : رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، أكبرُ منِّى وأنا أسنُّ منه ، وُلد رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عامَ الفيل .

وتمام الكتاب فى جزأين[١] مسموعٌ له .

انتهى كلام عبد الغافر .

وقد [٢]ساق الحافظ[٢] ابن عساكر [من][٣] أوّله إلى قوله : « ومما[٤] [كان][٥] يعترض به عليه »[٦] ، وترك الباقى، فعل ذلك فى «تاريخ الشام» ، وفى كتاب «التبيين» .

فإن قلتَ : هل ذلك من الحافظ تعصُّبٌ له ، كما أن ما فعله الذهبيّ تعصُّب عليه ؟

قلت : يَحتمِل أن يكون الأمر كذلك ، ويحتمِل أن يكون لكونه لم يرَ[٧] إشاعةَ ذلك عن مثلِ هذا الإمام ، مع القَطْع بأنه غيرُ قادحٍ فيه ، وأما[٨] الذهبيُّ فإنه[٩] ذكر ذلك ، وضَمَّ إليه ماشاء، وسأوقفك[١٠] عليه، وسأتكلَّم على ماعِيب به هذا الإمام، بمد مجاز الغرض، من ذِكْر ما أنا بصَددِه [١١]إن شاء الله تعالى[١١] .

ومن كلام المترجمين لحجّة الإسلام ، رحمه الله ، وأكثرهُم اجْتَزأ بكلام عبد الغافر .

قال الحافظ أبو القاسم بن عَساكر : كان إماما فى علم الفقه ، مذهباً ، وخلافا، وفى أصول الدِّيانات .

وسمع « صحيحَ البخاريّ » من أبى سهل محمد بن عبد الله[١٢] الحَفْصِيّ .

---

(١) فى المطبوعة : « جزء من » ، والمثبت فى : ز ، س . (٢) فى المطبوعة : « ساقه » ، والمثبت فى : ز ، س . (٣) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (٤) فى المطبوعة ، ز : « وما » ، والمثبت فى س ، وتقدم فى صفحة ٢١١ (٥) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، س ، وتقدم . (٦) أى إلى بداية هذا القول ، وليس هذا القول داخلا فيما أورده ابن عساكر .

(٧) فى س بعد هذا زيادة مما فى المطبوعة ، ز : «فى » . (٨) فى المطبوعة : « وأن» والصواب فى : ز ، س . (٩) فى المطبوعة : « فانه » ، والصواب فى : ز ، س . (١٠) فى المطبوعة : « وسأقفك » ، والمثبت فى : ز ، س . (١١) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، ز .

(١٢) فى س : « عبيد الله » ، والصواب فى : المطبوعة ، ز ، واللباب ١/٣٠٨ .

والحفصى ، بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء وفى آخرها الصاد المهملة ، نسبة إلى حفص ، وهو اسم لجد المنتسب إليه .

وولِىَ التدريسَ بالمدرسة النِّظاميّة ، ببغداد .

ثم خرج إلى الشام ، زائراً لبيت المقدس ، فقدم دمِشقَ فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وأقام بها مدة ، وبلغنى أنه صنَّف بها بعض مصنَّفاته ، ثم رجع إلى بغـــداد ، ومضى إلى خُراسان ، ودرّس مدةً بطُوس ، ثم ترك التَّدريسَ والمناظرة ، واشتغل بالعبادة .

وقال الحافظ أبو سعد بن السَّمْعانِىّ فيه : من لم ترَ العيونُ مثلَه ، لسانا ، وبيانا ، ونطقا ، وخاطرا ، وذكاء وطبعا .

ثم اندفع فى نحوٍ مما[1] ذكره عبـد الغافر من المَادح ، ولم يتعرَّض لذكر شىء من الفصل الأخير .

وذكر أنه استدعى بأبى الفِتْيان عمر بن أبى الحسن الرَّوَّاسِىّ الحافظ الطُّوسِىّ ، وأكرمَه ، وسمع عليه صحيحَىِ البخارىّ ، ومسلم .

قال : وما أظنُّ أنه حدَّث بشىء ، وإن حدَّث فيَسير ؛ لأن روايةَ الحديث ما انتشرتْ عنه . انتهى .

وقد أوجب لى عدمُ ذكره لِشىء[2] من الفصل الأخير ، الذى ذكره عبد الغافر ، وكذلك عدم ذِكْر ابن عساكر له ، مع تبرِّى[3] ابن عساكر دائما ، حيث أمكنه عن الغرض ، ونَقْله أبدا ما لَه ، وما عليه ، ومع تعرُّضِه لما ذكره عبدالغافر ، فى الفصل الأخير ، لسَماع الغزَّالِىّ ما سمعَه ، واقتصارِه على أنه استَدْعَى الرَّوَّاسِىّ ، لسماع « الصَّحيحَيْن » مع كَوْن هذا الفصل لم يذكُرْه عبد الغافر ، إلا بعد نجاز الترجمة ، وذِكْر الوفاة ، وليس ذلك بمُعْتاد ، والمعتاد[4] خَتْمُ التراجم بالوفاة ، وموضع هـــذا الفصل أثناء الترجمة ، كل ذلك [ان][5] أظُنّ أنه اختُلِق على عبد الغافر ، ودُسَّ فى كتابه ، فالله أعلم بذلك ، على أنه ليس فيه كبيرُ أمرٍ كما سنبحثُ عنه .

---

(١) فى المطبوعة : « ما » ، وفى ز : « لما » ، والمثبت فى : س .

(٢) فى المطبوعـة ، ز : « بشىء » ، والمثبت فى : س . (٣) فى المطبوعة ، ز : « ترك » ، والمثبت فى : س . (٤) فى س : « إن المعتاد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٥) ساقط من : المطبوعة، وهو فى ز ، س . ولعل صوابها : « أنا » أو : « إن أظن إلا أنه » فتكون « إن » نافية بمنزلة « ما » .

وقال ابن النجّار : إمام الفقهاء على الإطلاق ، وربّانِيّ الأمة بالاتّفاق ، ومجتهِد زمانِه ، وعينُ وقتِه وأوانِه ، ومَن شاع ذكرُه فى البلاد ، واشتهر فضلُه بين العباد ، واتفقت الطوائفُ على تَبْجيله ، وتعظِيمه ، وتوقيره ، وتكريمِه ، وخافه المخالفون ، وانْقَهر بحُجَجِه ، وأدلته المناظرون ، وظهرتْ بتنْقِيحاته فضائحُ المبتدعة والمخالفين ، وقام بنصْرِ السنة ، وإظهار الدين ، وسارت مصنَّفاته فى الدنيا مَسِيرَ الشمس فى البهجة والجمال ، وشهد له المخالف والموافق ، بالتقدم والكمال . انتهى .

وفى كلام المترجِمين كثرةٌ ، فلا أُطِيل ، ففيما ذكرْناه[١] مَقْنَعٌ وبَلاغ .

﴿ ذكر بقايا من ترجمته ، رضى الله عنه ﴾

قال ابن السَّمْعانِىّ : قرأت فى كتابٍ كتبه الغزَّالِىّ ، إلى أبى حامد [بن][٢] أحمد ابن سلامة ، بالمَوْصِل ، فقال فى خلال فصوله : أما الوعظُ فلست أرى نفسى أهلًا له ؛ لأن الوعظ زكاةُ نصابِه الاتِّعاظ ، فمَن لا نصابَ له كيف يُخرِج الزكاة ؟ وفاقد[٣] الثوبِ كيف يستُر به[٣] غيرَه ، ومتى يستقيم الظِّلُّ والعُود أعْوَج ؟ وقد أوْحَى الله تعالى إلى عيسى [٤]ابن مريم[٤] عليه السلام : عِظْ نفسَك ؛ فإن اتَّعَظْتَ فعِظ الناس ، وإلا فاسْتحىِ منِّى .

وقال أيضاً : سمعت أبا سعيد محمد بن أسعد[٥] بن محمد [بن][٦] الخليل النَّوْقانِىّ ، بمَرْو ، مذاكرةً ، فى دارنا ، يقول : حضرتُ درسَ الإمام أبى حامد الغَزَّالِىّ لكتاب « إحياء علوم الدين » ، فأنشد[٧] :

---

(١) فى المطبوعة . « ذكرنا » ، وفى س : « أوردناه » ، والمثبت فى : ز .

(٢) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (٣) فى س : « النور يستبريه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٤) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، ز (٥) فى س : « إسماعيل » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وتقدم فى رجال هذه الطبقة محمد بن أحمد بن الخليل النوقانى أبو سعد ، ومحمد بن أسعد ابن محمد النوقانى السديد أبو سعد . (٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س .

(٨) البيتان فى إتحاف السادة المتقين ١/ ٢٥ . وهما لابن الرومى ، فى ديوانه ١٣ .

وحبَّبَ أوطانَ الرِّجالِ إليهمُ ... مآرِبُ قَضَّاها الفُؤادُ هنالِـكا(١)

إذا ذكرُوا أوطانَهمْ ذكَّرتْهمُ ... عهودَ الصِّبا فيها فحَنُّوا لِذٰلِـكا(٢)

قال : فبكى ، وأبكى الحاضرين .

وقال أيضا : سمعت أبا نصر الفضل بن الحسن بن علىّ القُرِى ، مُذاكرةً ، بمَرْو ، يقول : دخلت على الإمام الغزَّالِى مُوَدِّعا ، فقال لى : احملْ هذا الكتابَ إلى المعين النائب(٣) أبى القاسم البَيْهقِىّ .

ثم قال لى : وفيه شكاية على العزيز المُتَولِّى للأوقاف بطُوس، وكان ابنَ أخى المعين ، فقلت له : كنت بهَراة عند عمّه المعين ، وكان العماد الطُّوسِىّ جاء بمحضَرٍ فى(٤) الثناء على العزيز ، وعليه خطُّك، وكان عمه قد طَرده ، وهجره ، فلما رأى شُكرَكَ(٥) ، وثناءك عليه ، قرَّبه ، (٦ورضىَ عنه٦) .

فقال الإمام الغزَّالىّ : سلِّم الكتاب إلى المعين ، واقْرأْ عليه هذا البيت ، وأنشد :

ولم أرَ ظُلْمًا مثلَ ظُلمٍ ينالُنا ... يُساء إلينْا ثم نُؤمَرُ بالشُّكْرِ(٧)

وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد المنعم العَبْدَرِىّ(٨) ، المُؤذِّن(٩) : رأيت بالإسْكنْدريّة ، فى سنة خمسمائة ، فى إحدى شهرى المحرَّم ، أو صفر ، فيما يرى النائمُ ، كأن الشمسَ طلعتْ من مغربها ، فعبَّر ذلك بعضُ المعبِّرين ببدْعةٍ تحدُث فيهم ، فبعد أيامٍ وصلت المراكبُ بإحْراق كتب الإمام أبى حامد الغزَّالىّ بالْمرِيّة(١٠) .

---

(١) فى المطبوعة : « هنالك » ، والمثبت فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين ، وفيه . «أوطار الرجال » ، والديوان . (٢) فى المطبوعة : « لذلك » ، والمثبت فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين ، والديوان . (٣) فى المطبوعة : « الثابت » ، وفى ز : « النات » ، والمثبت فى : س .

(٤) فى المطبوعة : « فيه » ، والمثبت فى : ز ، س .

(٥) فى س : « خطك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٦) فى المطبوعة : « ورضيه » ، والمثبت فى : ز ، س . (٧) فى المطبوعة ، ز : « ثم نومىء بالشكر » ، والمثبت فى : س .

(٨) فى المطبوعة : « العبدلى » ، والمثبت فى : ز ، س ، والطبقات الوسطى .

(٩) فى الطبقات الوسطى : « المؤدب » . (١٠) المرية : مدينة كبيرة ، من كورة البيرة ، من أعمال الأندلس . معجم البلدان ٤/ ٥١٧ .

وعن[1] الإمام فخر الإسلام[2] أبى بكر الشَّاشِيّ : لما وَلَّى نِظام الملك أبا حامد دَرْسَ النِّظاميَّة ، ببغداد ، وقدم إليها فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، اجتمع عليه الفقهاء ، وقالوا له : قد علم سيدُنا أن العادةَ أنَّ من درَّس بهذه البُقعة ، عمل دعوةً للفقهاء ، ويحضُرهم سماعا ونريد أن تكون دعوتُك كَرُتْبَتَك[3] فى العلم .

فقال الغَزَّالىّ : سمعا وطاعة ، لكن على أحدِ أمرين ؛ إما أن يكون التقديرُ إليكم ، والتَّمْيين لى ، أو بالعكس .

فقالوا : بل التقديرُ إليك ، والتَّمْيين لنا ، فنريد الدعوةَ اليوم .

فقال لهم : فالتقديرُ حينئذٍ منى على حسَب ما يمكننى ، وهو خُبْزٌ وخَلٌّ وبَقْل .

فقالوا : لا ، والله ، بل التمييز لك والتقديرُ لنا ، ونريد أن يكون فى هذه الدعوة من الدَّجاج كذا ، ومن الحلو كذا .

فقال: سمعا وطاعة ، والتمْيين بعدسنتيْن .

فقالوا: قد عجزنا ، وسلَّمنا الكلَّ إليك ، لعلْمِنا أننا إن جرَيْنا معك على قاعدة النظر ، حُلْت بيننا وبين الظَّفَر من هذه الدعوة بقَضاء الوَطَر .

[4]وكان فى زماننا[4] شخصٌ يكرَه الغَزَّالىّ [و][5] يذمُّه ويَسْتمِيه فى الديار المصرية فرأى النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم [6]فى المنام[6] ، وأبا بكر[7] ، وعمر ، رضى الله عنهما ، بجانبه ، والغَزَّالىّ ، جالسٌ بين يديه ، وهو يقول : يا رسولَ الله ، هـذا يتكلَّم فىَّ ،

(١) فى س : « وعلى » ، والصواب فى المطبوعة ، ز .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « فخر الدين » ، والمثبت فى : س ، وفخر الإسلام الشاشى محمد بن على بن إسماعيل ، من رجال الطبقة الثالثة ، والمراد هنا محمد بن على بن حامد الشاشى ، المتوفى سنة خمس وثمانين وأربعمائة أو خمس وتسعين : انظر الجزء الرابع صفحة ١٩٠ ، ويلاحظ أن كلا الرجلين يكنى بأبى بكر .

(٣) فى المطبوعة : « تربيتك » ، وفى ز : برىدك » ، ولعلها : « برتبتك » ، والمثبت فى : س .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « وكان فى ثغر الإسكندرية من مدة قريبة أدركها أشياخنا » ، وفى س « وكان فى زمانه » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٥) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س .

(٦) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (٧) فى س ، والطبقات الوسطى : « وأبو بكر » والمثبت فى المطبوعة ، ز .

وأن النبيّ صلّى الله عليه وسلم، قال : هاتوا السِّياط ، وأمَر به ، فضُرِب[١] لأجْل الغزّالىّ ، وقام هذا الرجل من النوم ، وأثرُ السياط على ظهرِه ، ولم يزلْ ، وكان يبكى ويحْكيه للناس ،

وسنحْكِى مَنام أبى الحسن بن حِرْزهم المغربىّ المتعلّق بكتاب « الإحياء » وهو نَظِير هذا .

وحكى لى بعضُ الفقهاء أهلُ الخير بالدِّيار المصريّة ، أن شخصًا تكلم فى الغزّالىّ ، فى درْس الشافعىّ[٢] [وَسَبّه] [٣] ، فحمل هذا الحاكِى من ذلك هَمًّا مُفْرِطا ، وبات تلك الليلة ، فرأى الغزّالىّ ، فى النوم ، فذكر له ما وَجَد من ذلك ، فقال : لا تحمِل هَمًّا ، غداً يموت .

فلما أصبح توجّه إلى درس الشافعىّ[٤] ، فوجد ذلك الفقيه قد حضَر طيِّبًا فى عافيةٍ ، ثم خرج من الدَّرْس ، فلم يصل إلى بيتِه ، إلا وقد وقَع من على الدّابة ، ودخل بَيْته فى حال التَّلَف ، وتوفّى آخرَ [ذلك][٥] النهار .

ومما يُعَدُّ من كرامات الغزّالِىّ أيضا ، أن السلطان على بن يوسف بن تاشْفين ، صاحب المغرب ، الملقَّب بأمير المسلمين ، وكان أميرا عادلا ، نزِها ، فاضلا ، عارفا بمذهب مالك ، خُيِّل[٦] إليه لما دخلتْ مصنَّفات الغزّالىّ إلى المغرب أنها مشتمِلة على الفلسفة المَحْضَة .

وكان المذكور يكره هذه العلوم ، فأمر بإحراق كتب الغزّالىّ، وتوعّد بالقتل مَن وُجِد عنده شىءٌ[٧] منها ، فاختلّت حالُه وظهرتْ[٨] فى بلاده مناكيرُ كثيرة ، وقويتْ عليه الجندُ ، وعلم من نفسِه العجزَ ، بحيث كان يدعُو الله بأن يُقيِّض للمسلمين سلطانا يقوّى [على][٩] أمرِهم ، وقوىَ عليه عبد المؤمن بن على .

ولم يزل من [١٠]حين فعل[١٠] بكتب الغزّالىّ ما فعل فى عكْسٍ ونكَدٍ إلى أن تُوُفِّىَ .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بين يديه » . (٢) فى المطبوعة ، ز : « الشافعية » ، والمثبت فى : س ، وسيأتى . (٣) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (٤) فى المطبوعة : « الشافعية » ، والمثبت فى : ز ، س . (٥) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « حمل » ، وفى ز : « حمل » ، والمثبت فى : س . (٧) فى س : « شيئا » والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٨) فى س : « وظهر » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز .

(٩) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (١٠) فى المطبوعة : « حسن فعله » ، والصواب فى : ز ، س .

﴿ ومن الرواية ، عن حجّة الإسلام ، سقى الله عهدَه ﴾

قرأتُ[١] على أبي عبــد الله محمد بن أحمد الحافظ ، في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا[٢] الحافظ أبو محمد الدِّمْيَاطِيّ ، عن الحافظ عبــد العظيم المُنْذِرِيّ ، أنبأنا الشيخ أبو المنصور[٣] فتحُ بن خلَف السَّعْدِيّ ، أخبرنا الإمام شهاب الدين أبو الفتح محمد بن محمود الطُّوسِيّ ، أخبرنا محيي الدين محمد بن يحْيي الفقيه ، أخبرنا حُجَّة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد ابن محمد الغَزَّالِيّ ، حدثنا الشيخ محمد بن يحْيي بن محمد الشُّجَاعِيّ الزَّوزَنِيّ ، بزُوزَن ، في داره ، قراءةً عليه ، حدثنا[٤] أبو القاسم الحسن بن محمد بن حَبِيب المفسِّر[٥] [حدثنا][٦] أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمــد[٧] [٨]حَفِيد العباس بن حمزة[٨] ، حدثنا أبو القاسم أحمد ابن عبدالله بن عامر الطَّائِيّ ، بالبصرة ، حدثني[٩] أبي ، في سنة ستِّين ومائتين ، حدثني على ابن موسى الرِّضا [١٠]في سنة أربع وتسعين ومائة[١٠] ، حدثني أبي ، موسى بن جعفر ، حدثني أبي، جعفر بن محمد ، حدثني أبي، محمد بن علي، حدثني أبي، علي بن الحسين، حدثني أبي، الحسين ابن علي ، حدثني أبي ، علي بن أبي طالب ، رضي الله عنــه ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « يَظْهَرُ قَوْمٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الدِّينِ ، شَابُّهُمْ فَاسِقٌ ، وَشَيْخُهُمْ مَارِقٌ ، وَصَبِيُّهُمْ عَارِمٌ[١١] ، الْآمِرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ [فِيمَا][١٢] بَيْنَهُمْ

---

(١) نقل الزبيدى هذه الرواية فى إتحاف السادة المتقين ١ / ٢٠ .

(٢) فى ز : « أخبرك » ، وفى س : « أجازك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، وإتحاف السادة المتقين.

(٣) فى المطبوعة : « أبو منصور » ، وفى إتحاف السادة المتقين : « أبو القدور » ، والمثبت فى : ز ، س . (٤) فى س : « أخبرنا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .

(٥) فى المطبوعة : « المقرى » ، والتصويب من : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين ، والعبر ٣ / ٩٣.

(٦) ساقط من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، س ، وفى إتحاف السادة المتقين : « أخبرنا » .

(٧) فى المطبوعة ، ز بعد هذا زيادة : « بن » ، وهو خطأ ، صوابه فى : س ، وتقدم أبو بكر هذا فى الجزء الرابع ، صفحة ٣٥٨ . (٨) ساقط من : إتحاف السادة المتقين . (٩) فى المطبوعة : « حدثنا » ، والمثبت فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين . (١٠) فى إتحاف السادة المتقين : « فى سنة ١٦٤ » . (١١) فى المطبوعة : «عار» ، وفى س : « غارم » ، والمثبت فى : ز ، وإتحاف السادة المتقين . والعارم: هو الخبيث الشرير. النهاية ٣/ ٢٢٣ (١٢) ساقط من: إتحاف السادة المتقين .

مُسْتَضْعَفٌ ، وَالْفَاسِقُ وَالْمُنَافِقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُشَرَّفٌ ، إِنْ كُنْتَ غَنِيًّا وَقَّرُوكَ ، وَإِنْ كُنْتَ فَقِيرًا حَقَّرُوكَ ، هَمَّازُونَ، لَمَّازُونَ، يَمْشُونَ بِالنَّمِيمَةِ وَيَدُسُّونَ(١) بِالْخَدِيعَةِ أُولَئِكَ فَرَاشُ نَارٍ ، وَذُبَابُ(٢) طَمَعٍ(٣) . وَعِنْدَ ذَلِكَ يُوَلِّيهِمُ اللهُ أُمَرَاءَ ظَلَمَةً ، وَوُزَرَاءَ خَوَنَةً ، وَرُفَقَاءَ غَشَمَةً . وَتَوَقَّعْ(٤) عِنْدَ ذَلِكَ جَرَادًا شَامِلًا ، وَغَلَاءً مُتْلِفًا ، وَرِخَصًا مُجْحِفًا ، وَيَتَتَابَعُ الْبَلَاءُ كَمَا يَتَتَابَعُ الْخَرَزُ مِنَ الْخَيْطِ إِذَا انْقَطَعَ » .

هذا حديث ضعيف [وَاهٍ](٥) .

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشْعَرِيّ ، إذنا خاصًّا ، عن أبى الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر ، عن أبى المظفَّرعبد الرحيم، قال: أخبرنا والدى الحافظ أبو سعد عبد الكريم(٦) ابن محمد بن منصور ، أنشدنا أبو سعد(٧) محمد بن أبى العباس الخَلِيلىّ ، إملاء ، بنوقان(٨) فى الجامع ، أنشدنا الإمام أبو حامد الغَزّالىّ :

ارْفُه بِبَال امرئٍ يُمْسى على ثِقَةٍ ... أن الذى خلَق الأرزاقَ يرْزُقُه(٩)
فالعِرْضُ منه مَصونٌ لا يدنِّسُه ... والوجهُ منه جديدٌ ليس يُخْلِقُه
إن القناعةَ مَن يَحْلُلْ بساحتِها ... لم يَلْقَ فى دهرِه شيئاً يُؤرِّقُه

(١) فى س : « ويدينون » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .

(٢) فى ز : « ودناب » ، والمثبت فى المطبوعة ، س ، وإتحاف السادة المتقين .

(٣) فى المطبوعة : « طماع » ، والمثبت فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين . والطمع : معروف وهو أيضا رزق الجند . انظر اللسان (ط م ع) ٨/٢٤٠ . ولعل صوابها «طبع» بفتح الطاء وباء موحدة مفتوحة، وهو الوسخ والدنس. انظر النهاية ٣/١١٢ .

(٤) فى س : « ويوقع » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين .

(٦) فى المطبوعة : « عبد الرحيم » ، وهو خطأ صوابه فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين ، وهو أبو سعد ابن السمعانى .

(٧) فى إتحاف السادة المتقين : « أبو سعيد » ، ويلاحظ أنه هو الذى روى عنه ابن السمعانى فيما مر ، صفحة ٢١٦ ، وتقدم هناك « أبو سعيد » أيضا فى ذكر بقايا من ترجمته .

(٨) ضبط ابن الأثير فى اللباب ٣/٢٤٤ نوقان ، بفتح النون ، وضبطها ياقوت فى معجم البلدان ٤/٨٢٤ بالضم .

(٩) فى المطبوعة : « أأن ينال امرؤ » ، وفى ز : « ارقه ببال امرؤ يمشى » ، وفى س : « أرقه يغال امرؤ يمشى » ، وفى إتحاف السادة المتقين : « ارفه بباب امرئ يمسى » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

كتب إلىّ[1] أحمد بن أبى طالب المُسْنِد ، عن الحافظ أبى عبد الله محمد بن محمود ، عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الزُّهرىّ[2] ، قال : أنشدنى أبو محمد [3]عبد الحق بن عبد الملك[3] [4]بن مويه[4] العَبْدَرِىّ ، قال : أنشدنى أبو بكر [بن][5] العَرَبِىّ قال : أنشدنى أبو حامد الغَزَّالىّ ، لنفسه :

سَقَمِى فى الحبِّ عافيتى ووُجودِى فى الهوى عَدَمِى[6]
وعـذابٌ يرتضـونَ بهِ فى فمِى أحلَى من النِّعَمِ
ما لضُرٍّ فى محبّتِكمْ عنـدنا واللهِ من ألمِ[7]

وبالسند[8] إلى الحافظ أبى عبدالله ، قال : قرأت على أبى القاسم بن الأسعد البَزّار ، عن يوسف بن أحمـد الحافظ ، قال : أنشدنا[9] محمد بن أبى عبد الله الجَوْهَرِىّ ، قال : أنشدنا لأبى حامد[10] :

فقهاؤنا كَذُبالةِ النِّبْراسِ هى فى الحريقِ وضوءها للنَّاسِ
خُبْرٌ دَمِيمٌ تحت رائقِ مَنْظرٍ كالفضّةِ البيضاء فوق نُحاسِ[11]

---

(١) هذه الرواية أيضا فى إتحاف السادة المتقين ١/ ٢٤ .
(٢) فى المطبوعة : « الزاهرى » ، والمثبت فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين .
(٣) فى المطبوعة : « عبد الله الملك » ، والمثبت فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين .
(٤) فى ز : « بن مونه » ، وفى س : « بن بويه » ، وهو ساقط من : إتحاف السادة المتقين وفى المشتبه ١٠٤ : « عبد الملك بن بونه ـ بضم البـاء والنون ـ شيخ أندلسى ، يروى عن ابن دحية » ، وفى العبر ٥/ ٨٢ ، ٢٣٩ ذكر لـ « عبد الحق بن بونة » .
(٥) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين .
(٦) فى س : « ووجدى فى الهوى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .
(٧) فى س : « ما بضر ... من ألمى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .
(٨) فى س : « وبه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والرواية أيضا فى إتحاف السادة المتقين ١/ ٢٤ . (٩) فى س : « أنشدنى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين .
(١٠) البيتان أيضا فى الوافى بالوفيات ١/ ٢٧٧ . (١١) فى المطبوعة : « نمر ذميم » ، وفى الوافى : « خبر ذميم » والمثبت فى : ز ، س ، وإتحاف السادة المتقين . وبعد هذا البيت فى س بياض .

[أخبرنا][1] على بن الفضل الحافظ ، أنشدنى أبو محمد عبد الله بن يوسف الأُنْدِىّ[2] أنشدنى أُمَيَّة بن أبى الصَّلت ، أنشدنى أبو محمد التِّكْرِيتىّ ، أنشدنى أبو حامد الغَزَّالِىّ ، لنفسه[3] :

حلَّتْ عقاربُ صُدْغِه من خَدِّهِ قمراً فجَلَّ بها عن التَّشْبِيهِ[4]
ولقد عهِدْناهُ يحُلُّ ببُرْجِها ومن العجائبِ كيف حلَّتْ فِيهِ

ومما أُنشد فيه :

أنشد أبو حفص عمر بن عبد العزيز [5]بن عبيد بن[5] يوسف الطَّرابُلُسِىّ ، لنفسه :

هـذَّب المذهبَ حَبْرٌ أحسَنَ اللهُ خَلاصَهْ
ببَسِيطٍ ووَسِيطٍ ووَجِيزٍ وخُلاصَهْ

وقال أبو المُظَفَّر الأبِيوَرْدِىّ ، يرثيه[6] :

بكى على حُجَّةِ الإسلام حِين ثوَى من كل حَىٍّ عظيمُ القدرِ أشْرفُهُ
فما لمن يمْتِرى فى اللهِ عَبْرتَهُ على أبى حامدٍ لاحٍ يُعنِّفُهُ[7]
تلك الرَّزِيَّةُ تستوهِى قُوَى جَلَدِى فالطَّرْفُ تُسْهِرُه والدمعَ تَنْزِفُهُ[8]

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين ١/ ٢٤ . (٢) فى المطبوعة: « الآمدى » ، وفى ز : « الاندى » ، وفى إتحاف السادة المتقين : « الايدى » ، والمثبت فى : س . والأندى ، بضم الألف والنون الساكنة ودال مهملة ، نسبة إلى أندة ، مدينة بالأندلس. اللباب ١/ ٧ وانظر المشتبه ٥ ، ومعجم البلدان ١/ ٣٧٩ .

(٣) البيتان أيضا فى الوافى بالوفيات ١/ ٢٧٦ ، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٣ .

(٤) فى س : « دبت عقارب صدغه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وإتحاف السادة المتقين ، والوافى ، والنجوم ، وفى الإتحاف ، والنجوم : « فى خده » ، وفى الوافى : « من وجهه » . وفى الإتحاف والنجوم : « قرا يجل بها » ، وفى الوافى : « قرا فحل به » . (٥) ساقط من : المطبوعة، ز ، وهو فى س ، ومعجم البلدان ٣/ ٥٢٢ ، والبيتان فيه . (٦) الأبيات فى إتحاف السادة المتقين ١/ ١٢ ، والبيت الأخير فى الوافى بالوفيات ١/ ٢٧٧ . (٧) فى إتحاف السادة المتقين : « فما لمن يجترى » ، وامترى الدمع : استخرجه . القاموس (م ر ى) . (٨) فى إتحاف السادة المتقين : « والطرف تسهره » .

فمالَه خَلّةٌ فى الزهدِ تُنْكِرُهُ   وما لَه شُبْهةٌ فى العلم تعرِفُه[(١)]
مضَى فأعْظَمُ مَفْقودٍ فُجِعْتُ به   مَن لا نَظِير له فى الناسِ يخلُفُه[(٢)]

وقال القاضى عبد الملك بن أحمد بن محمد [بن][(٣)] المُعافَى ، [(٤)] رحمهم الله تعالى: [(٤)]

بكَيْتُ بعَيْنَىْ واجِمِ القلبِ وَالِهِ   فتًى لم يُوالِ الحقَّ مَن لم يُوالِهِ[(٥)]
وسيّبْتُ دمعًا طالَ ما قد حبسْتُه   وقلتُ لجَفْنِى وَالِهِ ثم والِهِ
أبا حامدٍ مُحيي العلومِ ومن بَقِى   صدَى الدِّين والإسلام وَفْقَ مقالِهِ[(٦)]

﴿ ذكر عدد مصنَّفاته ﴾

له فى المذهب : « الوسيط » ، « والبسيط » ، « والوجيز » ، « والخلاصة » .

وفى سائر العلوم :

كتاب « إحياء علوم الدين » .

وكتاب « الأربعين » .

وكتاب « الأسماء الحسنى » .

و « المستصفَى » فى أصول الفقه .

---

(١) فى ز : « فاله حله » ، وفى س : « فاله حمه » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإتحاف ، وفى المطبوعة : « فى الزهد منكرة » ، وفى الإتحاف : « فى الزهد تنكرها » ، والمثبت فى : ز ، س . وفى الإتحاف : « وماله شبه فى العلم تعرفه » .   (٢) فى الوافى : « وأعظم مفقود » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، وإتحاف السادة المتقين .

(٤) زيادة من : س ، على ما فى المطبوعة ، ز . والأبيات فى : إتحاف السادة المتقين ١/١٢ .

(٥) فى المطبوعة : « بعينى راحم القلب » ، والمثبت فى : ز ، س ، والإتحاف .

(٦) فى ز : « ومن نق » ، وفى س : « ومن نى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإتحاف . وفى ز : « صدر الدين والإسلام وفق مقاله » ، وفى س : « صدا الدين والإسلام رموصقاله » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإتحاف .

وذكر الزبيدى فى الإتحاف رواية أخرى لعجز البيت ، هى :

* لشَدِّ عُرَى الإسلام وَفْقَ مَقالِهِ *

و « المنخول » فى أصول الفقه ، ألفه فى حياة أستاذِه إمام الحرمين .

و « بداية الهداية » و « المآخذ » فى الخلافيّات .

و « تحصين المآخذ » .

و « كيمياء السعادة » بالفارسيّة .

و « المنقذ من الضلال » .

و « اللباب المنتخَل »[1] فى الجدل .

و « شفاء الغليل[2] فى بيان مسالك[3] التعليل » .

و « الاقتصاد فى الاعتقاد »[4].

و « معيار النظر » .

و « محَكّ[5] النظر » .

و « بيان القولين » للشافعىّ .

و « مِشكاة الأنوار » .

و « المستظهِرى » فى الرد على الباطنية .

و « تهافت الفلاسفة » .

و « المقاصد فى بيان اعتقاد الأوائل » ، وهو « مقاصد الفلاسفة » .

و « إلْجام العوامّ فى علم الكلام » .

---

(١) فى المطبوعة : « والباب المنتحل » ، وفى ز : « واللبان المنتحل » ، والمثبت فى : س ، وانظر مؤلفات الغزالى ٣٢ .   (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « والرد على الباطنية ، ومنهاج العابدين » ، وسيأتى فى الرد على الباطنية « المستظهرى » ، و « قواصم الباطنية » . وانظر مؤلفات الغزالى ٢٥٠ .   (٣) فى المطبوعة : « مسائل » ، وفى س : « مسلك » ، والمثبت فى ز ، وهو يوافق عنوان المخطوط ١٥٤ أصول فقه بدار الكتب المصرية ، وانظر مؤلفات الغزالى ٣٨ ، ٤٠ .

(٤) فى س : « الاتقاد » ، والصواب فى : المطبوعة ، ز .   (٥) فى س : « محل » ، وذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى أنه تحريف . مؤلفات الغزالى ٣٨٧ . والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

و « الغاية القصوَى » .

و « جواهر القرآن » .

و « بيان فضائح الإماميَّة » .

و « غَور[1] الدَّور » فى المسألة السُّرَيْجيّة ، و [هو][2] المختصر الأخير فيها ، رجع فيه عن مصنَّفه الأول فيها ، المسمى « بغاية الغَوْر فى دراية الدَّوْر » .

و « كشف علوم الآخرة » .

و « الرسالة القدسيّة » .

و « الفتاوى » .

و « ميزان العمل » .

و « قواصم[3] الباطنيَّة » ، وهو غير « المستظهرى » فى الرد عليهم .

و « حقيقة الروح » .

و « كتاب أسرار معاملات الدين » .

و « عقيدة المصباح » .

و « المنهج الأعْلى » .

و « أخلاق[4] الأنوار » .

و « المعراج » .

و « حجَّة الحق » .

و « تنبيه الغافلين » .

---

(١) فى س : « عور » ، والصواب فى : المطبوعة ، ز . مؤلفات الغزالى ٢٠٧ .

(٢) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : ز ، س .   (٣) فى المطبوعة ، ز : « مواهم » ، والمثبت فى س ، ويذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى أن جولدتسهير يفترض أن قواصم الباطنية هو مواهم الباطنية الذى ذكره السبكى . مؤلفات الغزالى ٨٦ ، وقد دفع إلى هذا التحريف فى النسخة المطبوعة .

(٤) فى س : « أخوات » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وذكر الدكتور بدوى أن صحته « أخلاق الأبرار » . مؤلفات الغزالى ٢٠٥ .

و « المـكنون » فى الأصول .

و « رسالة الأقطاب » .

و « مسلَّم السَّلاطين »[1] .

و « القانون الـكُلِّىّ » .

و « القُربة إلى الله » .

و « معيار[2] العلم » .

و « مفصل الخلاف فى أصول القياس » .

و « أسرار اتِّباع السُّنَّة » .

و « تلبيس إبليس » .

و « البادى والغايات »[3] .

« الأجوبة » .

وكتاب « عجائب صنع الله » .

و « رسالة [الطير][4] .

« الرَّدّ على مَن طَغَى » .

(ذكر المنام الذى أبصرَه الإمام عامر السَّاوِىّ بمكة)

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى كتاب «التبيين»[5] : سمعت الشيخَ الفقيه الإمام أبا القاسم سعد بن على بن أبى القاسم بن أبى هُرَيْرة الإسْفَرَايِنىّ ، الصوفىّ ، بدمشق ، قال :

(١) فى س : « سلم الشياطين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وانظر ما كتبه بويج عن الاختلاف فى هذا الاسم ، فى مؤلفات الغزالى ٣٤٢ . (٢) فى المطبوعة : « معتاد » ، وفى ز : « معاد » ، والمثبت فى : س ، وذكر الدكتور بدوى أن صواب ما فى المطبوعة كما لاحظ بويج « معيار » . مؤلفات الغزالى ٣٨٦ . (٣) فى المطبوعة ، ز : « المنادى والصامات » ، والمثبت فى : س ، وانظر ملاحظة بويج على ما فى المطبوعة ، فى مؤلفات الغزالى ٣٨٦. (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، وانظر فى التمييز بين كتابى « رسالة الطير » ، « الرد على من طغى » مؤلفات الغزالى ٣٣٧ .

(٥) تبيين كذب المفترى ٢٩٦ ـ ٣٠٦ .

سمعت الشيخَ الإمام الأوحد زينَ القُرَّاء جمالَ الحرَم أبا الفتح عامر بن (١نَجا بن١) عامر [العربيّ](٢) السَّاوِيّ(٣) ، بمكّة ، حرسَها الله ، يقول :

دخلتُ المسجد الحرام ، يوم الأحد ، فيما بين الظهر والعصر ، الرابع عشر ، من شوال ، سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وكان بي نوعا تكسُّر(٤) ودَوَران رأس ، بحيث إنِّي لا أقدِر أن أقف أو أجلس ، لشدَّة مابي ، فكنت أطلبُ(٥) موضعاً ، أستريح فيه ساعة على جنبي ، فرأيت باب بيت الجماعة ، للرِّباط الرَّامشْتِيّ(٦) عند باب الحَزْوَرَة(٧) مفتوحاً ، فقصدتُه ، ودخلت فيه ، ووقعت على جنْبي الأيمن ، بحذاء الكعبة المشرَّفة ، مفترِشاً يدَيَّ تحت خَدِّي ، لكي لايأخذني النومُ ، فتنتقِض طهارتي ، فإذا رجلٌ من أهل البدعة ، معروف بها ، جاء ونَشر مُصلَّاه على باب ذلك البيت ، وأخرج لُوَيْحا من جيْبه ، أظنه كان من الحجَر ، وعليه كتابة فقبَّله ، ووضعه بين يديه وصلى صلاةً طويلة ، مُرسِلا يديْه فيها ، على عادتِهم ، وكان يسجد على ذلك اللُّوَيح في كل مرة ، وإذا فرغ من صلاته سجَد عليه ، وأطال فيه ، وكان يمعِّك خَدَّه من الجانبين عليه ويتضرَّع في الدعاء ، ثم رفع رأسَه ، وقبَّله ، ووضعه على عينيْه ، ثم قبَّله ثانيا ، وأدخله في جيْبه ، كما كان .

---

(١) ساقط من : المطبوعة ، وهو في : ز ، س ، وفي التبيين : « نجام بن » .

(٢) ساقط المطبوعة ، وهو في : ز ، س . (٣) بفتح السين المهملة وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى ساوة ، مدينة معروفة بين الري وهمذان. اللباب ١/ ٥٢٥ . (٤) في المطبوعة ، ز : « تكسير » ، والمثبت في : س ، والتبيين . (٥) في س : « أتطلب » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٦) في المطبوعة : « الراسى » ، وهو خطأ ، صوابه في : س والتبيين ، وانظر الحاشية الآتية . (٧) في الأصول : « المروة » ، وفي التبيين : « العزورة » ، والصواب ما أثبتناه ، فقد جاء في معجم البلدان ٢/ ٢٦٢ : « حزورة ، بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وهاء ... وقال الدارقطني : كذا صوابه ، والمحدثون يفتحون الزاء ويشددون الواو ، وهو تصحيف . وكانت الحزورة سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه » .

وجاء في العقد الثمين ١/ ١١٩ في ذكر الربط بمكة : « ومنها رباط الشيخ أبي القاسم رامشت عند باب الحزورة » .

وجاء في الجامع اللطيف ٢٠٣ في سبب عمارة المسجد الحرام : « ظهرت نار من رباط رامشت ، المعروف الآن برباط ناظر الخاص عند باب الحزورة ، المصحف بباب عزورة ، بالجانب الغربي ... » .

قال : فلما رأيتُ ذلك كرهْتُه ، واستوحشْت [منه][1] ذلك ، وقلت فى نفسى : ليت كان[2] رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم حيًّا فيما بيننا ؛ ليخبرَهم بسُوء صنيعِهم ، وما هم عليه من البِدعة .

ومع هذا التفكُّر كنت أطرد النوم عن نفسى ، كى لا يأخذنى ، فتفسد طهارتِى .

فبينا أنا كذلك ، إذ طرأ علىَّ النُّعاس ، وغلبنى ، فكأنى[3] بين اليقظة والمَنام ، فرأيت عَرْصَة واسعةً ، فيها ناسٌ كثيرون ، واقفون[4] وفى يدِ كلٍّ واحدٍ منهم كتابٌ مجلَّد ، وقد تحلقوا كلُّهم على شخص ، فسألتُ الناسَ عن حالهم ، وعمن فى الحلْقة ، فقالوا : هو رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم ، وهؤلاء أصحاب المذاهب يريدون أن يقرؤا مذاهبَهم ، واعتقادَهم من كتبهم ، على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ويصحِّحوها[5] عليه .

قال : فبينا أنا كذلك ، أنظر إلى القوم، إذْ جاء واحدٌ من [أهل][6] الحلْقة ، وبيدهِ كتابٌ . قيل : إن هـذا هو الشافعىّ ، رضى الله عنه ، فدخل فى وسَطِ الحلْقة ، وسلَّم على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلّم .

قال : فرأيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فى جمالِهِ وكمالِهِ ، متلبسا بالثِّياب البيض المغسولة النَّظِيفة ، من العمامة والقميص ، وسائر الثياب ، على زِىِّ أهل التصوف .

فرد عليه الجواب ، ورحَّب به ، وقعد[7] الشافعىّ بين يديه، وقرأ من الكتاب مذهبَه واعتقادَه عليه .

وبعد ذلك جاء شخصٌ آخر، قيل: هو أبو حنيفة ، رضى الله عنه ، وبيده كتاب ، فسلَّم وقعد بجنْب الشافعىّ ، وقرأ من الكتاب مذهبَه واعتقادَه [عليه][8] .

---

(١) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى س ، والتبيين . (٢) جاءت « كان » بعد « وسلم » الآتية فى : المطبوعة ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (٣) فى المطبوعة ، ز : « وكأنى » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٤) فى س والتبيين : « واقفين » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « ويصححونها » ، وفى التبيين : « ويصححوه » ، والمثبت فى : ز ، س .

(٦) ساقط من : المطبوعة ، ز ، وهو فى : س ، والتبيين . (٧) فى المطبوعة ، ز : « وقرأ » والمثبت فى : س ، والتبيين . (٨) زيادة من : ز ، س ، على ما فى المطبوعة ، والتبيين .

ثم أتى بعده كلُّ صاحبِ مذهب ، إلى أن لم يَبْقَ إلا القليل ، وكلُّ مَن يقرأ ، يقعدُ بجنب الآخر .

فلما فرغوا ، إذا واحدٌ من المبتدِعة الملقَّبة بالرافضة ، قد جاء وفى يده كراريسُ غيرُ مجلَّدة ، فيها ذكْرُ عقائدهم الباطلة ، وهَمَّ أن يدخل الحلْقة ، ويقرأها على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فخرج واحد ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [إليه](١) ، وزجرَه ، وأخذ الكراريسَ من يدِه ، ورَمى بها إلى خارج الحلْقة، وطردَه وأهانه .

قال : فلما رأيت أن القومَ قد فرغوا ، وما بقيَ أحدٌ يقرأ عليه شيئا ، تقدّمتُ(٢) قليلا ، وكان فى يدى كتاب مجلَّد ، فناديتُ ، وقلت : يا رسولَ الله ، هذا الكتاب مُعتَقَدى ، ومعتَقَد أهل السنَّة ، لو أذِنْتَ لى حتى أقرأه عليك ؟

فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، (٣وأىُّ شىء٣) ذاك ؟

قلت : يا رسول الله ، هو « قواعدُ العقائد » ، الذى صنَّفه الغزَّالِىّ .

فأذن لى بالقراءة ، فقعدتُ ، وابتدأت : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب قواعد العقائد، وفيه أربعة فصول :

الفصلُ الأول فى ترجمة عقيدةِ أهلِ السُّنّة ، فى كلمتى الشهادة ، التى هى أحدُ مبانى الإسلام ، فنقول ، وبالله التوفيق :

الحمدُ لله المبدئ المعيد ، الفعَّال لما يريد ، ذى(٤) العرش المجيد ، والبطْش الشّديد ، الهادى صَفْوَة(٥) العبيد إلى المنْهج الرشيد ، والمسلك السَّديد(٦) ، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد ، بحراسة عقائدهم عن ظلمات التّشكيك والتّرْدِيد ، السائق(٧) بهم إلى اتّباع رسولِه المصطفى (٨صلى الله عليه وسلم٨) ، واقتِفاء صَحْبِه(٩) الأكرمين بالتأييد والتسديد ،

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) فى المطبوعة ، ز : « فقدمت » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٣) فى التبيين : « وأيش » . (٤) فى الأصول : « ذو » ، والمثبت فى التبيين . (٥) فى المطبوعة ، ز : « صفو » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .
(٦) فى المطبوعة : « السعيد » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (٧) فى التبيين : « السابق » .
(٨) زيادة من التبيين . (٩) فى الأصول : « صحبهم » ، والمثبت فى التبيين .

المتحلِّي[1] لهم فى ذاته وأفعالِه بمحاسنِ أوصافِه التى لا يدركها إلا من ألقَى السمع وهو شهيد ، المعرِّف إياهم فى ذاته أنه واحدٌ لا شريك له ، فردٌ لا مثل له ، صَمَدٌ لا ضِدَّ له ، متفرِّد[2] لا نِدَّ له ، وأنه قديم لا أوَّل له ، أزليٌّ لا بداية له ، مستمرُّ الوجود لا آخر له ، أبَدِيٌّ لا نهايةَ له ، قيُّوم لا انقطاع له، دائم لا انصِرام له ، لم يزَل ولا يزال موصوفا بنعُوت الجلال ، لا يقْضِي عليه بالانقضاء[3] تصرُّمُ الآباد ، وانقراضُ الآجال ، بل هو الأول ، والآخِر ، والظاهر ، والباطن .

﴿ التنزيه ﴾

وأنه ليس بجسمٍ مصوَّر ، ولا جوهر محدود مقدَّر .

وأنه لا يماثِل الأجسام ، لا فى التقدير ، ولا فى قبول الانقِسام .

وأنه ليس بجوهرٍ ولا تحلُّه الجواهر ، ولا بعرَض ولا تحلُّه الأعْراض ، بل لا يُماثِل موجودا ، ولا يماثلُه موجود ، [و][4] ليس كمِثلِه[5] شيء ، ولا هو مثل شيء .

وأنه لا يحُدُّه المقدار ، ولا تحْوِيه الأقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكْتنِفه الأرَضون والسمٰوات .

وأنه استوَى على العرش ، على الوجه الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استــواء مُنزَّها عن المماسّة ، والاستقرار ، والتمــكُّن ، والحلول ، والانْتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرشُ وحَمَلَتُه محمولون بلُطف[6] قدرتِه ، ومقهورون فى قبْضتِه ، وهو فوق العرش ، وفوق كلِّ شىء إلى تُخوم الثَّرى ، فَوْقيَّة[7] لا تَزيده قربا إلى العرش والسماء ، بل هو رفيع الدرجات

---

(١) فى التبيين : « المتجلى » . (٢) فى التبيين : « منفرد » .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « بانقضاء » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .

(٤) ساقط من : ز ، س ، وهو فى المطبوعة ، والتبيين . (٥) فى س : « لمثله » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٦) فى المطبوعة ، ز : « بلطيف » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .

(٧) فى س : « فوقيته » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

عن العرش [والسما][1] ، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى ، وهو مع ذلك قريبٌ من كل موجود ، وهو أقربُ إلى العبيد[2] من حبل الوريد ، وهو على كل شيء شهيد ، إذ لا يماثِل قُرْبُه قُرْبَ الأجسام ، كما لا تماثل ذاتُه ذاتَ الأجسام .

وأنه لا يَحُل فى شيء ، ولا يحُلُّ فيه شيء ، تعالى عن أن يحْوِيَه مكانٌ ، كما تقدَّس عن أن يحويه[3] زمان ، [بل][4] كان قبل أن خلق[5] الزمان والمكان ، وهو الآن على ما [عليه][6] كان .

وأنه بائِنٌ[7] من خلقِه بصفاته ، وليس فى ذاته سواه ، ولا فى سواه ذاته .

وأنه مُقدَّس عن التغيُّر[8] والانْتقال ، لا تحلُّه الحوادث ، ولا تعتريه[9] العوارض ، بل لا يزال فى نُعوتِ جلاله مُنزَّها عن الزوال ، وفى صفات كمالِه[10] مُستغْنِيا عن زيادة الاستكمال .

وأنه فى ذاته معلومُ الوجود بالعقول ، مَرْئِيُّ الذات بالأبصار ، نِعْمةً منه ، ولطفا بالأبرار ، فى دار القَرار ، وإتماما للنعيم ، بالنظر إلى وجهه الكريم .

﴿ القدرة ﴾

وأنه حيٌّ ، قادر ، جبار ، قاهر ، لا يعتريه قصورٌ ، ولا عجز ، ولا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ، ولا يعارضه فناء ولا موت .

وأنه ذو الملك والملكوت ، والعِزَّة والجبَروت ، له السلطان ، والقهر ، والخلق ، والأمر ، السمٰوات مَطوِيّات بيَمِينه ، والخلائق مقهورون فى قَبْضته .

---

(١) زيادة من س ، على ما فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) فى المطبوعة ، ز : « العبد » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٣) فى المطبوعة ، ز : « يحله » ، وفى التبيين : « يحده » ، والمثبت فى : س . (٤) ساقط من التبيين . (٥) فى س : « يخلق » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين (٦) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٧) فى المطبوعة : « أنشأ » ، والصواب فى : ز ، س ، والتبيين . (٨) فى المطبوعة ، ز : « التغيير » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٩) فى التبيين : « تعتريه » . (١٠) فى المطبوعة ، ز : « الكمال » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .

وأنه المتفرِّد(١) بالخلْق والاختراع ، المتوحِّــد بالإيجاد والإبْداع ، خلق الخلقَ وأعمالَهم ، وقدَّر أرزاقَهم وآجالَهم ، لا يشِذُّ عن قَبْضته مقدورٌ ، ولا يعزُب عن قدرته تصاريفُ الأمور ، لا تُحصَى مقدوراتُــه ، ولا تتناهى معلوماتُــه .

﴿ العلم ﴾

وأنه عالمٌ بجميع المعلومات، محيطٌ علمُــه بما يجرى فى تُخوم الأرَضين ، إلى أعلى السموات، لا يعزُب عن علمه مِثقالُ ذَرَّة فى الأرض ولا فى السماء ، بل يعلم دَبيبَ النمــلة السوداء ، على الصخرةِ الصَّمَّاء ، فى الليلة الظلماء ، ويدرك حركةَ الذَّرِّ فى جوِّ الهواء ، ويعلم السرَّ وأخْفَى ، ويطَّلِــع على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر ، وخفِيَّــات السرائر ، بعــلمٍ(٢) قديم أزَلِيٍّ ، لم يزل موصوفا فِى أزلِ الآزال(٣) ، لا بعلْمٍ متجدِّد(٤) ، حاصل فى ذاته بالحلول والانْتِقال .

﴿ الإرادة ﴾

وأنه مريدٌ للـكائنات(٥) ، مدبِّر للحادثات(٦) ، لا يجرى(٧) فى المُلك والمَلَـكوت قليلٌ أو كثير ، صغير أو كبير ، خيرٌ أو شر ، نَفْع أو ضُرّ ، (٨إيمان أو كفر٨) ، عِرفان أو نُـكر ، فوز أو خُسر ، زيادة أو نُقْصان(٩) ، طاعة أو عصيان ، كفر أو إيمانٌ ، إلا بقضائِه وقَدَرِه ، وحُـكْمِه ومشيئته .

فما شاء كان ، وما لم يشأْ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته لَفْتَةُ ناظرٍ ، ولا فَلْتَةَ خاطر ، بل هو المبدئُ المُعيد ، الفعَّال لما يُريد .

---

(١) فى التبيين : « المنفرد » . (٢) قبل هذا فى المطبوعة زيادة : « يعلم » ، والمثبت فى : ز ، وفيها : « يعلم » ، س ، والتبيين . (٣) فى المطبوعة ، ز : « الأزل » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .

(٤) فى التبيين : « بجدد » . (٥) فى التبيين : « الـكائنات » .

(٦) فى التبيين : « الحادثات » . (٧) فى التبيين : « ولا » .

(٨) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : ز ، س ، والتبيين ، وسيأتى بلفظ « كفر أو إيمان » .

(٩) فى المطبوعة ، ز : « نقص » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .

لا رادَّ لحكمِه ، ولا مُعقِّب لقضائه ، ولا مَهْرَب لعبدٍ عن معصيته إلا بتوْفيقه ورحمتِه ، ولا قوّة على[1] طاعتِه ، إلا بمحبته وإرادته .

لو اجتمع الإنس والجن ، والملائكة والشياطين ، على أن يحرِّكوا في العالم ذرّةً ، أو يُسكِّنوها ، دون إرادته ومشيئته عجزوا[2] عنه .

وأنّ إرادتَه قائمةٌ بذاته ، في جملة صفاته ، لم يزل كذلك موصوفا بها ، مريداً في أزلِه لوجود الأشياء ، في أوقاتها التي قدرها .

فوُجدت في أوقاتها ، كما أراده في أزله ، من غير تقدُّم و[3]تأخُّر ، بل وقعت على وَفْق علمه وإرادته ، من غير تبْديل وتغيير .

دبَّر الأمور لا بترتيب افْتِكار ، وتربُّص زمان ، فلذلك لم يشْغَلْه شأنٌ عن شأن .

﴿ السمع والبصر ﴾

وأنه تعالى سميع ، بصير ، يسمع ويَرَى ، لا[4] يعزُب عن سمعِه مسْموع ، وإن خَفِيَ ، ولا يغيب عن رؤيتِه مَرْئِيٌّ ، وإن دَقّ .

لا يحجُب سمعَه بُعْدٌ ، ولا يدفع رؤيتَه ظلام .

يرى من غير حَدَقةٍ وأجْفان ، ويسمع من غير أصْمِخة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ، ويبطِش بغير جارحة ، ويخلق بغير آلة ؛ إذ لا تشبه صفاتُه صِفاتِ الخلق ، كما لا تشبه ذاتُه ذاتَ الخلق .

﴿ الكلام ﴾

وأنه متكلِّم ، آمِرٌ ، ناهٍ ، واعِد ، متوعِّد بكلامٍ أزليّ ، قديم ، قائم بذاته ، لا يشبِه

---

(١) في س : « عن » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٢) في المطبوعة : « لعجزوا » والمثبت في : ز ، س ، والتبيين . (٣) في المطبوعة : « ولا » ، والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .
(٤) في المطبوعة : « ولا » والمثبت في : ز ، س ، والتبيين .

كلامَ الخلق، فليس بصوتٍ يحدُث[1] من انسِلال هواء، أو اصْطِكاك أجْرام، ولا [2]بحرفٍ ينقطع[2] بإطْباق شَفة ، أو تحريك لسان .

وأن القرآنَ ، والتوراةَ والإنجيل ، والزّبور ، كتبُه المنزّلة على رُسُله .

وأن القرآنَ مقروءٌ بالألسنة ، مكتوب فى المصاحف ، محفوظ فى القلوب .

وأنه مع ذلك قديم ، قائمٌ بذات الله تعالى ، لا يقبَل الانْفصال والفراق ، بالانْتقال إلى[3] القلوب والأوراق .

وأن موسى عليه السلام ، سمع كلامَ الله بغير صوتٍ ، ولا بحرف ، كما [4]يرى الأبرارُ[4] ذاتَ الله تعالى من غير جوهرٍ ، ولا عرض .

وإذْ[5] كانت له هذه الصفاتُ كان حَيًّا ، عالما ، قادرا ، مريدا ، سميعا ، بصيرا ، متكلّما، بالحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، لا بمجرّد الذات .

﴿ الأفعال ﴾

وأنه لا موجودَ سواه ، إلا وهو حادثٌ بفعْله ، وفائضٌ من عَدْله ، على أحسن الوجوه، وأكملها ، وأتمّها ، وأعدلها.

وأنه حكيم فى أفعاله ، عادل[6] فى أقْضِيته ، ولا يقاس عدله بعدْل العباد ، إذ العبدُ يُتصوَّر منه الظلم بتصرُّفه فى مِلْك غيره ، ولا يُتصوَّر الظلم من الله تعالى ؛ فإنه لا يصادِف لغيرِه ملكا ، حتى يكون تصرُّفه فيه ظلما ، فكل[7] ما سواه [8]من جِنٍّ وإنسٍ[8] ، وشيطان ، وملَك ، وسماء ، وأرض ، وحيوان ، ونبات ، وجوهر ، وعرض ، ومُدرَك ،

(١) فى المطبوعة : « محدث » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

(٢) فى المطبوعة : « حرف منقطع » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « فى » والمثبت فى : س ، والتبيين . (٤) فى س : « ترى الأبدان » ، والمثبت فى: المطبوعة ، ز ، والتبيين . (٥) فى المطبوعة : « وإذا » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين.

(٦) فى التبيين : « وعادل » . (٧) فى س : « وكل » ، والمثبت فى المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٨) فى المطبوعة ، ز : « من إنس وجن » ، والمثبت فى : س والتبيين .

ومحسوس ، حادثٌ ، اختَرعه بقدرته بعد العدم اختراعا ، وأنشأه[١] بعد أن لم يكن شيئاً ، إذ كان فى الأزل موجوداً وحدَه ، ولم يكن معه غيرُه ، فأحدث الخلقَ بعده[٢] ، إظهاراً لقدرته ، وتحقيقا لما سبق من إرادته ، وحَقَّ فى الأزل من كلِمته ، لا لافتِقاره إليه ، وحاجته .

وأنه تعالى متفضِّـــل بالخلق ، والاختراع ، والتـكليف ، لا عن وُجوبٍ ، ومتطوِّل بالإنعام ، والإصلاح ، لا عن لزُوم .

فله[٣] الفضلُ ، والإحسان ، والنعمة ، والامْتِنان ، إذ كان قادرا على أن يصُبَّ[٤] على عباده أنواعَ العذاب ، ويبْتليَهم بضروب الآلام والأوْصاب ، ولو فعل ذلك لـكان منه عدلًا ، ولم يكن قبيحا ، و [لا][٥] ظلما .

وأنه يُثِيب عبادَه على الطاعات بحكم الـكرَم ، والوعد ، لا بحكم الاستحقاق، واللزوم، إذ لا يجب عليه فعلٌ ، ولا يُتصوَّر منه ظلم ، ولا يجب [لأحد][٦] عليه حَقٌّ .

وأن حقَّه فى الطاعات وجَب على الخلق بإيجابه ، على لسان أنبيائه ، لا بمجرَّد العقل ؛ ولـكنه بعث الرسلَ ، وأظهر صِدْقَهم بالمعجزات الظاهرة ، فبلَّغوا أمرَه ، ونَهْيَه ، ووعدَه ، ووعِيده ، فوجب على الخلق تصديقُهم فيما جاءوا به .

﴿ معنى الـكلمة الثانية ، وهى شهادة الرسول صلَّى الله عليه وسلم ﴾

وأنه تعالى بعَث النبيَّ الأمِّيَّ القرشيَّ ، محمداً صلى الله عليه وسلم ، برسالته، إلى كافة العرب ، والعجم ، والجن ، والإنس .

قال : فلما بلغتُ إلى هذا رأيتُ البشاشةَ والبِشْرَ[٧] فى وجهِـه صلى الله عليه وسـلم

---

(١) فى التبيين : « وإنشاه » . (٢) فى التبيين : « بعد » .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « وله » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٤) فى التبيين : « نصب » وهو خطأ . (٥) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٦) ساقط من التبيين . (٧) فى التبيين : « التبسم » .

إذ انتهيتُ إلى نَعته[1] ، وصِفَته ، فالتفَت إلىَّ وقال : أين الغَزَّالِىّ ؟

فإذا بالغَزَّالِىّ كأنه واقف على الحَلْقة ، بين يديه .

فقال : هاأنا ذا يارسولَ الله .

وتقدَّم ، وسلَّم على رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

فرد عليه الجوابَ ، وناوله يدَه العزيزة ، والغَزَّالِىّ يقبِّل يدَه[2] ، ويضع خدَّيْهِ عليها ؛ تبرُّكا به ، وبيده العزيزة المباركة ، ثم قعد .

قال : فما رأيتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أكثرَ اسْتِبْشارا بقراءة أحدٍ مثلَ ما كان بقراءتى عليه « قواعد العقائد » .

ثم انتبهْتُ من النوم ، وعلى عينى أثرُ الدمع ؛ ممــا رأيتُ[3] من تلك الأحوال ، والمشاهدات ، والكرامات؛ فإنها كانت نعمةً جسيمة من الله تعالى، سيّما فى آخر الزمان، مع كثرة الأهواء .

فنسأل الله تعالى أن يثبِّتنا على عقيدة أهل الحق، ويُحْيِيَنا عليها ، ويميتَنا عليها ، ويحشرنا معهم ومع الأنبياء ، والمرسَلين ؛ والصِّدِّيقين ، والشهداء ، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، فإنه بالفضل جدير ، وعلى مايشاء قدير .

قال الشيخ الإمام أبو القاسم الإسْفَرَايِينِىّ : هذا معنى ماحكَى لى أبو الفتح السَّاوِىّ ، أنه رآه فى المنام ؛ لأنه حكاه[4] لى بالفارسية ، وترجمتُه أنا بالعربية .

وتتمّة الفصل الأول ، من[5] فصول «قواعد العقائد»، الذى يتمّ الاعتقاد به ، ولم يَتَّفِق قراءتُه إياه على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ومن المصلحة إثباتُه ليكون الاعتقادُ تاما فى نفسه ، غيرَ ناقص لمن أراد تحصيلَه وحفظَه :

---

(١) فى المطبوعة : « بعثه » ، وفى ز : « بعته » ، والمثبت فى : س ، والتبيين .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « الشريفة » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين .

(٣) فى س : « رأيته » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٤) فى س : « حكا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٥) فى س : « فى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين.

بعد قوله[1] : « وأنه تعالى بعثَ النبيَّ الأمِّيّ ، القُرَشِيَّ ، محمداً صلَّى الله عليـه وسلَّم برسالته ، إلى كافة العرب ، والعجم ، والجن ، والإنس » :

فنسخ بشرعِه[2] الشرائعَ ، إلا ماقرَّر ، وفضَّله على سائر الأنبياء ، وجعله سيدَ البشر ، ومنع كمالَ الإيمان بشهادة التوحيد، وهو[3] قول: « لاإله إلا الله » مالم [4]تقْترنْ بشهادة[4] الرسول ، وهو [قولُ][5]:« محمد رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم » ، فألزم الخلقَ تصْديقَه فى جميع ما أخبر عنه من الدنيا والآخرة .

وأنه لا يتقبَّل[6] إيمانَ عبدٍ حتى يُوقن[7] بما أخبرَ[8] عنه بعد الموت .

وأوله سؤال مُنـكَر ونَـكير ، وهما شخصان مَهيبان ، هائلان ، يُقعِدان العبدَ فى قبره سَوِيًّا ، ذا رُوح وجسَد ، فيسألانه عن التوحيد ، والرِّسـالة ، ويقولان : مَن ربُّك ، وما دينُك ، ومن نبيك ؟

وهما فتَّانا القبر ، وسؤالهما أولُ فتنةِ القبر[9] بعد الموت .

وأن يؤمن بعذابِ القبر ، وأنه حقٌّ ، وحـكمه عدل ، على الجسم والروح ، على مايشاء .

ويؤمنَ بالميزان ذى الـكِفَّتيْن واللسان، وصِفَته فى العِظَم أنه مثلُ طِباق[10] السموات والأرض[11] ، تُوزَن فيه الأعمال بقدرة الله تعالى ، والسَّنَج يومئذ مَثاقِيل الذَّرِّ والخرْدَل ، تحقيقا لتَمام العدل .

---

(١) فى صفحة ٢٣٦ السابقة . (٢) فى س : « بشريعته » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « وهى » ، والمثبت فى : س ، والتبيين . (٤) فى المطبوعة : « تقرن بشهادة » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (٥) تـكملة من التبيين .

(٦) فى المطبوعة : « يقبل » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (٧) فى المطبوعة : « يؤمن » والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (٨) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « به » ، والمثبت فى : ز ، س ، والتبيين . (٩) فى ز ، س : « للقبر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والتبيين .

(١٠) فى س : « طبقات » والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(١١) فى المطبوعة ، ز : « والأرضين » ، والمثبت فى : س ، والتبيين

وتُطرَح صحائفُ الحسَنات فى صورةٍ حسنة فى كِفَّة النور ، فيثقُل بها الميزانُ على قدرِ درجاتِها عنـد الله ، بفضل الله تعالى ، وتُطرَح صحائفُ السيِّئات فى كِفَّة الظُّلْمة ، فيخِف بها الميزان ، بعدل الله تعالى .

وأن يؤمن بأن الصِّراط حقٌّ ، وهو جِسْر ممدود على مَتْن جَهَنَّم ، أحَدُّ من السيف وأدقُّ(١) من الشعرة ، تزِلُّ عليه أقدامُ الكافرين ، بحكم الله ، فيهوِى بهم إلى النار ، وتثبُت عليه أقدامُ المؤمنين ، فيُساقون إلى دار القَرار .

وأن يؤمِن بالحَوْض المورُود ، حوضِ محمد صلَّى الله عليه وسلم ، يشرَب منه المؤمنون قبل دخولِ الجنة ، وبعد جَواز الصراط ، مَن شرِب منه شَرْبةً لم يظمأْ بعدها أبدا ، عرضُه مسيرةُ شهر ، ماؤُه أشدُّ بياضا من اللبن ، وأحْلَى من العسل ، حوله أباريقُ عـددُها عددُ نجوم السماء ، فيه مِيزَابان يصُبَّان من الكوثر .

ويؤمنَ بيوم الحساب ، وتفاوتِ الخلق فيه إلى مُناقَش فى الحساب ، وإلى مُسامَح فيه ، وإلى مَن يدخل الجنة بغير حساب ، وهم المقرَّبون ، فيَسأل مَن شاء من الأنبياء عن تبْليغ الرسالة ، ومن شاء من الكفار عن تكْذيب المرسَلين ، ويسأل المبتدعةَ عن السُّنَّة ، ويسأل المسلمين عن الأعمال .

ويؤمنَ بإخراج الموحِّدين من النار ، بعد الانْتقام ، حتى لا يبْقى فى جهنَّم مُوحِّـد ، بفضل الله تعالى .

ويؤمنَ بشفاعة الأنْبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء ، ثم سائر المؤمنين ، كلٌّ على حسب جاهِه ، ومنزلتِه .

ومن بَقِيَ من المؤمنين ، ولم يكن له شفيعٌ ، أُخرِج بفضل الله تعالى .

ولا يُخلَّد فى النار مؤمنٌ ، بل يُخرَج منها مَن كان فى قلبه مثقالُ ذَرَّةٍ من الإيمان .

وأن يعتقدَ فضلَ الصحابة ، وترتيبَهم ، وأن أفضلَ الناس بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علىّ ، رضى الله عنهم .

---

(١) فى س : « وأرق » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

وأن يحسنَ الظنَّ بجميع الصحابة ، ويُثنِيَ عليهم ، كما أثنى اللهُ تعالى ، ورسولهُ صلَّى الله عليه وسلَّم ، عليهم أجمعين .

فكلُّ ذلك [مما][1] وردتْ [به السنة][2] ، وشهِدت به الآثارُ ، فمن اعتقد جميعَ ذلك ، مُوقِنا به ، كان من أهل الحقِّ ، وعِصابة السنة ، وفارَق رَهْطَ الضلال[3] والبِدعة.

فنسأل الله تعالى كمالَ اليقين والثباتَ فى الدين، لنا ولكافَّة المسلمين ، إنه أرحمُ الراحمين.

وصلَّى الله على سيدِّنا محمد ، وعلى آله وصحبِه أجمعين .

ذكر[4] كلام الطاعنين على هذا الإمام

وردِّه ، ونقْض عُرَى باطلِه وهَدِّه

قال الإمام أبو عبد الله المازَرِىّ ، المالكِىّ ، مجيباً لمن سأله عن حال كتاب « إحياء علوم الدين » ، ومصنِّفه :

هذا الرجل ، يعنى الغزَّالىّ ، وإن لم أكن قرأتُ كتابَه ، فقد رأيت تلامذتَه وأصحابَه، فكلٌّ منهم يحكى لى نوعاً من حاله ، وطريقتِه ، فأتلوَّح بها من مذهبه وسيرتِه ، ماقام لى مَقامَ العَيان .

فأنا أقتصر على ذكْر حالِ الرجل ، وحال كتابه ، وذكْر جُمَل من مذاهب الموحِّدين والفلاسفة، والمتصوِّفة ، وأصحاب الإشارات ؛ فإن كتابَه متردِّد بين هذه الطرائق لايعدوها.

ثم أُتبِع ذلك بذكْر حِيَل أهلِ مذهب على أهل مذهب آخر .

ثم أُبين عن طُرق الغرور ، وأكشِف عما دُفِن من حبال الباطل ، ليُحْذَر من الوقوع فى حَبالةِ[5] صائده .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى ز، س، والتبيين . (٢) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، ز ، وفى التبيين : « به الأخبار » (٣) فى س : « الضلالة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والتبيين .

(٤) من أول هذا الفصل إلى قوله : « وكيف يتصور أنه يقولها » الآتى قبل ما حكى عن أبى الحسن الشاذلى ، ساقط من : س ، وهو فى : د ، ز .

(٥) فى د : « جبال » ، وفى ز : « حبال » ، والمثبت فى المطبوعة .

ثم أثنى على الغَزَّالِيّ فى الكشف ، وقال : [هو][1] أعرف بالفقه منه بأصوله ، وأما علمُ الكلام ، الذى هو أصول الدين ؛ فإنه صنَّف فيه أيضا ، وليس بالمستبحِر فيها ، ولقد فطنتُ لسبب عدم استبْحاره [فيها][2] ، وذلك أنه قرأ علم الفلسفة قبل استبْحاره فى فن أصول الدين ، فكَسَّبَتْه[3] قراءةُ الفلسفة جراءةً على المعانى ، وتسهيلا للهُجوم على الحقائق ؛ لأن الفلاسفةَ تمُرُّ مع خواطرها ، وليس لها حكم شرعٍ[4] ترعاه ، ولا تخاف من مخالفةِ أئمّةٍ تتْبَعها .

وعرَّفنى بعضُ أصحابه ، أنه كان له عُكوف على « رسائل إخوان الصفا » ، وهى إحدى وخمسون رسالة ، ومصنِّفها فيلسوف قد خاض فى علم الشَّرْعِ والعقل[5] ، فمزج ما بين العلمَيْن ، وذكر الفلسفةَ وحَسَّنَها فى قلوب أهل الشرع بأبيات يتلوها عندها ، وأحاديثَ يذكرها ، ثم كان فى هذا الزمان المتأخر رجلٌ من الفلاسفة ، يُعرَف بابن سِينا ، ملأ الدنيا تآليفَ فى علم الفلسفة ، وهو فيها إمام كبير ، وقد أدَّتْه[6] قُوّتُه فى الفلسفة إلى أن حاول ردَّ أصول العقائد إلى علم الفلسفة ، وتلطَّف جُهْدَه حتى تَمَّ له ما لم يتِمَّ لغيره ، وقد رأيت جُمَلًا من دواوينه ، ورأيت هذا الغَزَّالِيّ يُعَوِّل عليه فى أكثر ما يُشير إليه من الفلسفة .

ثم قال : وأما مذاهب الصُّوفية ، فلست أدرى على من عوَّل[7] فيها .

ثم أشار إلى أنه عوَّل على أبى حَيَّان التَّوْحِيدِىّ .

ثم ذكر تَوْهِية أكثرِ ما فى « الإحياء » من الأحاديث ، وقال : عادة المُتَوَرِّعين أن لا يقولوا : قال مالك ، قال الشافعىّ ، فيما لم يثبُت عندهم .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة. (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « فأكسبته » ، والمثبت فى : د ، ز . (٤) فى المطبوعة : « شرعى » ، والمثبت فى : د ، ز . (٥) فى د ، ز : « النقل » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) فى د ، ز : « أداه » ، والمثبت فى : المطبوعة .

(٧) فى د ، ز « عوله » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسيعيده المصنف فى صفحة ٢٤٧ .

ثم أشار إلى أنه يستحسِن أشياء ، مَبْناها على مالا حقيقةَ له ، مثل قوله فى قَصّ الأظفار: أن تبدأ بالسَّبَّابة ؛ لأن لها الفضل على بقيَّة الأصابع ، لكونها المُسَبِّحة ، إلى آخر ما ذكَر من الكيفيَّة ، وذكَر فيه أثراً .

وقال : من مات بعد بلوغه ، ولم يعلم أن البارى قديمٌ ، مات مُسلِما إجماعا .

قال : ومَن تساهَل فى حكاية هـذا الإجماع ، الذى الأقرب أن يكون فيه الإجماع بعكس ما قال ، لحقيقٌ أن لا يُوثَق بما نقَل .

وقد رأيتُ له أنه ذكَر أن فى علومه هـذه ما لا يسوغ أن يُودَع فى كتاب ، فليت شعرى أحقٌّ هو أو باطل ؟ فإن كان باطلا فصدق ، وإن كان حقًّا ، وهو مرادُه بلا شك ، فلِمَ لا يُودَع فى الكتب ، ألِغُموضِه ودِقَّته ؟

[قال][1] : فإن كان هو ، فما المانع أن يفهمه عليه .

هذا ملخَّص كلام المازَرِىّ .

وسَبقه إلى قريب منه من المالكية أبو الوليد الطُّرْطُوشِىّ[2] ، فذكر فى « رسالة[3]

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : د ، ز . (٢) فى د ، ز : « الطرطوسى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والمعروف بهذه النسبة أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشى ، المتوفى سنة عشرين وخمسمائة ، وكانت له الرحلة إلى المشرق ، وأخذ عن أبى بكر محمد بن أحمد الشاشى الشافعى .

انظر الديباج المذهب ٢٧٦ ، معجم البلدان ٣/٥٢٩ ، نفح الطيب ٢/٢٩٠ ، وفيات الأعيان ٣/٣٩٣ والذى يكنى بأبى الوليد شيخه أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجى ، المتوفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة

انظر الديباج المذهب ١٢٠ ، نفح الطيب ٢/٢٧٢ .

فلعل الأمر اختلط على المصنف فأعطى كنية الأستاذ لتلميذه .

والطرطوشى ، بضم الطاءين بينهما راء ساكنة وبعدها واو ساكنة وشين معجمة ، نسبة إلى طرطوشة ، وهى مدينة من آخر بلاد المسلمين بالأندلس . اللباب ٢/٨٦ ، وفيات الأعيان ٣/٣٩٥ ، الديباج المذهب ٢٧٨ نقلا عن الوفيات .

وضبطها ياقوت بفتح الطاء الأولى ، وقال : مدينة بالأندلس تتصل بكور بلنسية ، وهى شرق بلنسية وقرطبة قريبة من البحر . معجم البلدان ٣/٥٢٩ .

وذكر المقرى أن الطرطوشى ، بضم الطاءين ، وقد تفتح الطاء الأولى : نفح الطيب ٢/٢٩٢ .

(٣) فى المطبوعة : « رسالته » ، والمثبت فى : د ، ز .

إلى ابن مُظَفَّر[1] » : فأما ما ذكرتَ من أمر الغزَّالِيّ ، فرأيت الرجلَ ، وكلَّمته ، فرأيتُه رجلا من أهل العلم ، قد نهضَتْ به فضائلُه ، واجتمع فيه العقلُ ، والفهم ، وممارسة العلوم ، طولَ زمانه .

ثم بَدَا له [الانصرافُ][2] عن طريق العلماء ، ودخل فى غِمار العمَّال .

ثم تصوَّف ، فهجر العلوم وأهلَها ، ودخل فى علوم الخواطر ، وأرباب القلوب ، ووساوس الشيطان .

ثم شابَها بآراء الفلاسفة ، ورُموز الحَلَّاج ، وجعل يطعَن على الفقهاء والمتكلِّمين .

ولقد كاد[3] ينسلِخُ من الدين ، فلما عمل « الإحياء » عمَد يتكلَّم فى علوم الأحوال ، ومَرامِز الصوفية ، وكان غيرَ أَنِيس بها ، ولا خبيرٍ بمعرفتها ، فسقط على أمِّ رأسه ، وشحَن كتابه بالموضوعات . انتهى .

وأنا أتكلَّم على كلامِهما ، ثم أذكر كلامَ غيرِها ، وأتعقَّبه أيضا ، وأجتهد أن لاأتعدَّى طَوْرَ الإنْصاف ، وأن لا يلحقنى عِرْقُ الحمِيَّة والاعْتِساف . وأسأل الله الإمدادَ بذلك[4] والإسعاف ، فما أحدٌ منهم معاصراً لنا ولا قريباً ، ولا بيننا إلا وُصْلة العلم ، ودعوةُ الخلق إلى جَناب الحق ، فأقول :

أما المازَرِىّ ، فقبل الخوْض معه فى الكلام أقدِّم لك مقدِّمة ، وهى :

أن هذا الرجل كان من أذكى المغارِبة قريحةً ، وأحدِّهم ذهنا ، بحيث اجْترأ على شرح « البرهان »[5] لإمام الحرمين ، وهو لُغْز الأمَّة ، الذى لا يحُوم نحو حِماه ، ولا يُدَنْدِن حول مَغْزاه ، إلا غوَّاص على المعانى ، ثاقبُ الذهن ، مبرِّز فى العلم .

---

(١) فى الديباج المذهب ٢٧٧ أن من تلاميذ أبى بكر الطرطوسى ، ابن ظافر ، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ، ابن عطية ، وكان خديما له ، متصرفا فى حوائجه . (٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٣) فى د ، ز : « كان » ، والمثبت فى : المطبوعة . (٤) فى المطبوعة : « لذلك » ، والمثبت فى د ، ز . (٥) سبق للمصنف أن ذكر هذا فى ترجمة إمام الحرمين ، فى الجزء الخامس ١٩٢ وما بعدها ، وذكر المشكلات التى عملها عليه المازرى .

وكان مُصَمِّما على مَقالات الشيخ أبى الحسن الأشْعَرِىّ ، رضى الله عنه ، جليلِها ، وحقيرِها ، كبيرِها ، وصغيرِها ، لا يتعدَّاها ، ويُبَدِّع مَن خالفه ، ولو فى النَّزْر اليسير ، والشيء الحقير .

ثم هو مع ذلك مالكىُّ المذهب ، شديدُ المَيْل إلى مذهبِه ، كثير المناضَلة عنه .

وهذان الإمامان ، أعنى : إمام الحرميْن ، وتلميذَه الغزَّالِىّ ، وصلا من التَّحقيق ، وسَعة الدائرة فى العلم ، إلى المبلغ الذى يعرِف كلُّ مُنصِف بأنه ما انتهَى إليه أحدٌ بعدهما ، وربما خالَفا أبا الحسن فى مسائل من علم الكلام ، والقومُ ، أعنى الأشاعرة ، لاسيَّما المغاربة منهم ، يستصعبون هذا الصَّنْع ، ولا يرَوْن مخالفةَ أبى الحسن فى نَقيرٍ ولا قِطْمِيرٍ ، وكأنما عَناه الغزَّالِىّ ، بقوله : . . . (1)

وربما ضعَّفا مذهبَ مالك فى كثير من المسائل ، كما فعلا فى مسألة المصالح المُرسَلة ، وعند ذكر التَّرجيح بين المذاهب .

فهذان أمران نَفر(2) المازَرِىّ منهما ، وينْضَمُّ إلى ذلك أن الطرقَ شتَّى مختلفة ، [وقلّ](3) ما رأيت سالكَ طريق إلا ويستقبح الطريقَ التى لم يسلُكْها ، ولم يُفتَح عليه من قِبَلِها ، ويضَع عند ذلك من غيرِه ، لا ينجُو من ذلك إلا القليلُ من أهل المعرفة والتَّمْكين .

ولقد وجدت هذا واعتبرتُه ، حتى فى مشايخ الطريقة .

ولا يَخْفَى أن طريقةَ الغزَّالِىّ التصوُّفُ ، والتَّعمُّق فى الحقائق ، ومحبةُ(4) إشارات القوم ، وطريقةَ المازَرِىّ الجمودُ على العبارات الظاهرة ، والوقوفُ معها ، والكلُّ حَسَن ، ولله الحمد ، إلا أن اختلاف الطريقيْن يُوجِب تَبايُن المِزاجَيْن ، وبُعْدَ ما بين القلبيْن ،

(1) فى د : « بياض بأصله » ، وفى ز : « بياض » . (2) فى د : « لعزه » ، وفى ز : « لغره » ، والمثبت فى المطبوعة ، ولعل ما فى د من عزه يعزه فهو عزه ، إذا لم يكن له أرب فى الشيء . انظر الفائق ٢/٤٠٠ ، واللسان (ع ز ه) ١٣/٥١٤ . (3) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .
(4) فى د : « ومحبته » ، وفى ز : « ومحبه » والمثبت فى المطبوعة .

لاسيَّما وقدانضمَّ إليه ماذكرناه من المخالفة فى المذهب ، وتوهُّم المازَرِىّ أنه يضع من مذهبه ، وأنه يخالف شيخَ السنة أبا الحسن الأشعَرِىّ ، حتى رأيتُه ، أعنى المازَرِىّ ، قال فى « شرح البرهان » ، فى مسألةٍ خالف فيها إمامُ الحرميْن أبا الحسن الأشْعَرِىّ ، وليست من القواعد المعتبَرة ، ولا المسائل المهمَّة : « من خطَّأ شيخَ السنة أبا الحسن الأشْعَرِىّ فهو المُخطّأ »(١) وأطال فى هذا .

وقال فى الكلام على ماهيَّة العقل ، فى أوائل « البرهان » ، وقد حكَى عن الأشْعَرِىّ أنه يقول : العقل هو العلم وأن الإمامَ ، رضى الله عنه قال مقالَة الحارث المُحاسِبِىّ : إنه غريزة ، بعد أن كان فى « الشامل » ينكِرها : وإنه إنما رضِيَها لكونه فى آخرِ عمره قرَع باب قومٍ آخرين ، يُشير إلى الفلاسفة .

فليت شِعْرِى ، ما فى هذه المقالة ممَّا(٢) يدلّ على ذلك .

وأعجب من هذا أنه ، أعنى المازَرِىّ ، فى آخر كلامِه اعترف بأن الإمامَ لا ينحو نحوَهم ، وأخذ يُجِلّ من قَدْرِه ، وله من هذا الجنس كثير .

فهذه أمورٌ تُوجِب التَّنافر بينهم ، وتحمل المنصِف على أن لا يسمعَ(٣) كلام المازَرِىّ (٤فيهما ، إلا بعد حُجَّة ظاهرة .

ولا تحسَبِ أننا نفعل ذلك إزْراءً بالمازَرِىّ٤) ، وحطًّا من قدرِه ، لا والله ، بل بيَّنَّا(٥) بطريق الوهْم عليه ، وهو فى الحقيقة معذور ؛ فإن المرءَ إذا ظنَّ بشخص سُوءًا قلَّما أمِن بعدذلك [فى](٦) النظر إلى(٧) كلامه ، بل يصير بأدْنَى لَمْحَةٍ أدلَّت(٨) ، يحمِل أمره على السوء ، ويكون مخطئاً فى ذلك ، إلا من وَفَّق الله تعالى ، ممن بَرِئ عن الأغراض ، ولم يظن إلا

(١) فى المطبوعة : « المخطئ » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى د ، ز : « كما » ، والمثبت فى : المطبوعة. (٣) فى د : « يحمل » ، والمثبت فى: المطبوعة ، ز. (٤) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، ز.
(٥) فى د ، ز : « بينا » ، والمثبت فى : المطبوعة . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز.
(٧) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت فى : د ، ز . (٨) فى د : «أو قلت » ، وفى ز: « أو ملت » والمثبت فى المطبوعة .

الخير ، وتوقّف عند سمَاع كلّ كلمة ، وذلك مقام لم يصلْ إليه إلا الآحادُ من الخلق ، وليس المازَرِىّ بالنسبة إلى هٰذَين الإمامين، من هذا القَبِيل .

وقد رأيتَ فعله فى حقّ إمام الحرمَيْن ، فى مسألة الاسْترسال ، التى حكَيْناها فى ترجمة الإمام ، فى الطبقة الرابعة[1] ، وكيف وهِم على الإمام ، وفهِم عنه مالا يفهمه عنه العَوامّ ، وفوّق نحوه سِهامَ المَلَام .

إذا عرفتَ هذه المقدمة ، فأقول : إن ما ادّعاه [من][2] أنه عرف مذهَبه ، بحيث قام له مَقام العَيان[3]هو كلام[3] عجيب ، فإنا لا نسْتجيز أن نحكمَ على عقيدةِ أحدٍ بهذا الحكم ، فإن ذلك لا يطّلِع عليه إلا الله ، ولن تنتهىَ إليه القوانين والأخبار أبدا .

وقد وقفنا نحن على غالب كلام الغزّالِىّ ، وتأمّلْنا كتبَ أصحابه الذين شاهدوه ، وتناقلوا أخبارَه ، وهم به أعرف من المازَرِىّ ، ثم لم ننْتهِ إلى أكثر من غَلَبة الظنّ ، بأنه[4] رجل أشْعَرِىُّ المعتقَد ، خاض فى كلام الصّوفية .

وأما قوله : « وذكر جُمَلا من مذاهب الموحِّدين ، والفلاسفة ، والمتصوِّفة ، وأصحاب الإشارات » فأقول : إن عنَى بالموحِّدين ، الذين يوحِّدون الله ، فالمسلمون أولُ داخل فيهم ، ثم عَطْف الصوفية عليهم يوهِم أنهم ليسوا مسلمين ، وحاشا لله .

وإن عنَى به أهلَ التوكُّل على الله ، فهم من خيرِ فِرَق الصوفية ، الذين هم من خَيْر المسلمين ، فما وجهُ عطف الصُّوفية عليهم بعد ذلك ؟

وإن أراد أهلَ الوحدة المُطلَقة ، المنسوبَ كثيرٌ منهم إلى الإلحاد والحُلول ، فمَعاذ الله ليس الرجلُ فى هذا الصَّوْب ، وهو مصرِّح بتكفير هــذه الفئة ، وليس فى كتابه شىء من معتَقداتِهم .

---

(١) الجزء الخامس، صفحة ١٩٣ ، وما بعدها . (٢) ساقط من: د ، ز ، وهو فى : المطبوعة .
(٣) فى د : « وكلام » ، وفى ز : « فكلام » والمثبت فى المطبوعة .
(٤) فى د ، ز : « فإنه » والمثبت فى المطبوعة .

وأما قوله : « الغزَّالِيّ ليس بالمتبحِّر فى علم الكلام » فأنا أوافِقه على ذلك ، لكنى أقول : إن قَدَمَه فيه راسخ ، ولكن لا بالنسبة إلى قَدَمِه فى بقيَّة علومه ، هذا ظنِّى .

وأما قوله : « إنه اشتغل فى الفلسفة قبل استِبْحَاره فى فنِّ الأصول » ، فليس الأمرُ كذلك ، بل لم ينظُر فى الفلسفة إلا بعد ما استبْحَر فى فنِّ الأصول ، وقد أشار هو ، أعنى الغزَّالِيّ ، إلى ذلك فى كتابه « المنقذ من الضلال »[١] ، وصرَّح بأنه توغَّل فى علم الكلام قبل الفلسفة .

ثم قول المازَرِيّ : « قرأ علمَ الفلسفة قبل استبْحاره فى علم الأصول » ، بعد قوله : « إنه لم يكن بالمستبْحِرِ فى الأصول » كلامٌ يناقِض أولُه آخرَه .

وأما دَعْواه أنّهُ تجرَّأ على المعانى ، فليست له جُرْأة إلا حيث دَلَّه الشرعُ ، ويدَّعى خلافَ ذلك [من][٢] لا يعرف الغزَّالِيّ ، ولا يدرى مع مَن يتحدَّث .

ومن الجهل بحالِه دَعْوَى أنه اعتمد على كتب أبى حيَّان التَّوْحِيدِيّ ، والأمر بخلاف ذلك ، ولم يكن عمدتُه فى « الإحياء » بعد معارفِه ، وعلومه ، وتحقيقاتِه التى جمع بها شَملَ الكتاب ، ونظَم بها محاسنَه ، إلا على كتاب « قوت القلوب » ، لأبى طالب المَكِّيّ ، وكتاب «الرسالة» للأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِيّ ، المُجْمعِ على جلالتِهما ، وجلالة مصنِّفيْهما وأما ابن سِينا ، فالغزَّالِيّ يُكفِّره ، فكيف يُقال إنه يقتدِى به ؟

ولقد صرَّح فى كتاب « المنقذ من الضلال » أنه لا شيخَ له فى الفلسفة ، وسنحكى كلامَه فى ذلك ، إن شاء الله تعالى .

وقوله : « لا أدرى على مَن عوَّل فى التصوف » .

قلتُ : عوَّل على كتاب « القوت » ، و « الرسالة » ، مع ما ضَمَّ إليهما من كلام مشايخه ، أى علىّ العَلانِىّ[٣] ، وأمثالِه ، ومع ما زادَه من قِبَل نفسِه ، بفكْره ، ونظره ،

---

(١) المنقذ من الضلال صفحات ٧٨ـ٨١ . (٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٣) فى د : « العلابى » ، وفى ز : « العلانى » ، والمثبت فى المطبوعة .

وما فُتِح به عليه ، وهو عندى أغلبُ ما فى الكتاب ، وليس فى الكتاب للفلاسفة مَدْخَل ، ولم يصنِّفْه إلا بعد ما ازْدرَى علومَهم ، ونهَى عن النظر فى كتبهم ، وقد أشار إلى ذلك فى غيرِ موضعٍ من « الإحياء » .

ثم فى كتاب «المنقذ من الضلال» مانصُّه :[١] ثم إنى [لما][٢] ابتدأتُ بعدالفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة[٣] ، وعلمت يقيناً أنه لا يقِف على فساد نوعٍ من العلوم مَن لا يقف على مُنْتهَى ذلك العلم ، حتى يساوِىَ أعلمَهم فى أصل العلم ، ثم يَزيد عليه ، ويجاوز درجتَه ، فيطَّلع [على][٤] ما لم يطَّلِعْ عليه صاحبُ العلم من غَوْر وغائِلة ؛ [٥]فإذْ ذاك[٥] يمكن أن يكون ما يدَّعيه من فسادِه حقا ، ولم أرَ أحدا من علماء الإسلام [٦]وجَّه عنايته إلى[٦] ذلك ، ولم يكن فى كتب المتكلِّمين[٧] من كلامهم حيث اشتغلوا بالردِّ عليهم ، إلا كلماتٌ معقَّدة مُبدَّدة ظاهرة التناقُض والفساد ، ولا يظُن الاغْتراف[٨] بها عاقلٌ عامىٌّ ، فضلًا عمَّن يدَّعى دقائقَ العلوم .

فعلمتُ أن ردَّ [هذا][٩] المذهب قبل فهمِه والاطِّلاع على كُنْهِه رَمْىٌ[١٠] فى عَماية ، فشمَّرت عن ساق الجِد فى تحصيل ذلك العلم ، من الكتب ، بمجرَّد المطالعة ، من غير [١١]استْعانةٍ بأستاذ[١١] [وتعلُّم][١٢] .

فأقبلت على ذلك فى أوقات فَراغِى ، من التَّدريس والتَّصْنيف فى العلوم الشرعية ، وأنامهتَمٌّ[١٣] بالتدريس والإفادة ، [١٤]لِبَلِّ غُلَّة نَفَرٍ[١٤] من الطلبة ببغداد ، فأطلعنى الله تعالى

---

(١) صفحة ٨٢، ٨٣ . (٢) زيادة على ما فى المنقذ من الضلال . (٣) فى : د ، ز : «الفلاسفة» ، والمثبت فى المطبوعة . والمنقذ من الضلال . (٤) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والمنقذ من الضلال . (٥) فى المطبوعة : « فإنه بذاك » ، والمثبت فى : د ، ز ، وفى المنقذ : « وإذ ذاك » .

(٦) فى د : « وعنايته » ، وفى المنقذ : « صرف عنايته وهمته » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٧) فى المطبوعة : «المسلمين» ، والمثبت فى: د ، ز ، والمنقذ من الضلال .

(٨) فى المنقذ من الضلال : « الاغترار » . (٩) ليس فى المنقذ من الضلال .

(١٠) فى المنقذ من الضلال : « رد » . (١١) فى الأصول : « استيعابه بإسناد » ، والمثبت فى المنقذ من الضلال ، وتقدم فى كلام المصنف ما يشهد له . (١٢) ليس فى المنقذ من الضلال .

(١٣) فى المنقذ من الضلال : «ممنو» أى مبتلى . (١٤) فى المنقذ من الضلال: «لثلاثمائة نفس» .

بمجرّد المطالعة فى هذه الأوقات[١] على منتهى علومهم ، فى أقلّ من سنتيْن .

ثم لم أزل أواظِب على التفكُّر فيه ، بعد فهمِه ، قريبا من سنة ، أُعاوِده وأُراوِده ، وأتفقَّد غوائلَه وأغوارَه ، حتى اطَّلعتُ على ما فيه من خِداع ، وتلبيس ، وتحقيق وتخيُّل[٢] ، اطّلاعا لم أشكّ فيه .

فاسمع الآن حكايتى[٣] ، وحكايةَ حاصل علومهم ؛ فإنى رأيت[٤] (٥أصنافا ورأيتُ٥) علومَهم أقساما ، وهم على كثرة أصنافهم تلزَمُهم وِجْهة[٦] الكفر والإلحاد ، وإن كان بين القدماء منهم ، والأقدَمين ، والأواخر منهم ، والأوائل تفاوُت عظيم فى البُعد عن الحقّ ، والقربِ منه . انتهى .

وقال بعده[٧] : فصل ، فى بيان أصنافهم ، وشُمول سِمَة[٨] الكفر كافَّتهم ، واندفع فى ذلك .

فهذا رجلٌ ينادى على كافَّة الفلاسفة بالكفر ، وله فى الردّ عليهم الكتبُ الفائقة ، وفى الذَّبّ عن حريم الإسلام الكلماتُ الرائقة ، ثم يُقال إنه بَنَى كتابَه على مقالتهم ، فيالله[٩] ويالَلمسلمين : نعوذ بالله من تعصُّب يحمل على الوقيعة فى أئمّة الدين .

وأما ماعاب به «الإحياء» من توهِنة[١٠] بعضِ الأحاديث ، فالغزّالِىّ معروف بأنه لم تكن له فى الحديث يدٌ باسِطة ، وعامّة ما فى « الإحياء » من الأخبار والآثار ، مُبدَّد فى كتب من سبَقه من الصُّوفية والفقهاء ، ولم يُسنِد الرجلُ لحديثٍ واحد ، وقد اعتنى بتخريج أحاديث « الإحياء » بعضُ أصحابنا ، فلم يشِذّ عنه إلا اليسير .

وسأذكر جملةً من أحاديثه الشاذّة ، استفادةً .

---

(١) فى المنقذ بعد هذا زيادة : « المختلسة » . (٢) فى المنقذ : « وتخييل » .

(٣) فى المنقذ : « حكايته » . (٤) فى المنقذ : « رأيتهم » . (٥) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . والمنقذ من الضلال . (٦) فى المنقذ « وصمة » . (٧) المنقذ من الضلال ٨٤ .

(٨) فى المنقذ : « وصمة » . (٩) فى المطبوعة : « يالله » ، والمثبت فى : د ، ز .

(١٠) فى المطبوعة : « توهية » ، والمثبت فى : د ، ز .

وأما ما ذكروه فى قصِّ الأَظفار ، فالأمر المُشار إليــه ، يُرْوَى عن علىٍّ كرَّم الله وجهَه ، غير أنه لم يثبُت ، وليس فى ذلك كبيرُ أمر ، ولا مخالفــةُ شرع ، وقد سمعتُ جماعةً من الفقراء ، يذكرون أنهم جرَّبوه ، فوجــدوه لا يخطِئ ، مَن داوَمَه أمِن من وجَع العين .

ويروُون من شعر علىٍّ ، كرَّم الله وجهه هذا[1] :

ابدأْ بيُمْنــاكَ وبالخِنصَرِ فى قصِّ أظفارك واسْتَبْصِرِ
واختِمْ بسبَّابتِها هــكذا لاتفعل فى الرِّجْل ولا تَعْتَرِ[2]
وابدأْ ليُسْراكَ بإبهَامها والأصبعِ الوُسْطَى وبالخِنصَرِ
ويتبعُ الخنصَر سَبَّابةٌ بِنصَرُها خاتمةُ الأيْسَرِ
هذا أمانٌ لك قد حُزْتَه من رَمَــدِ العين كما قد قُرِى

وأما قول المــازَرِىّ : « عادة المتورِّعين أن لا يقولوا : قال مالك » إلى آخره ، فليس ما قال الغَزَّالِىّ : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » على سبيل الجزْم ، وإنما يقول عزْوٌ بتقدير الجزْم ، فلو لم يغلبْ على ظنِّــه لم يقُله ، وغايتُه أنه ليس الأمر على ما ظن .

وسنعقد فصلاً للأحاديث المنــكرة فى كتاب « الإحياء » .

وأما مسألة مَن مات ولم يعلم قِدَم البارِى ، ففرقٌ بين عدم اعتقادٍ بالقدم ، واعتقادِ أن لا قِدَم ، والثانى هو الذى أجمعوا على تــكفير مَن اعتقده .

فمن استحضَر بذهنه صفةَ القِدَم ، ونفاها عن البــارِى ، [و][3] أوجَبها منْفيَّة ، أو شَكَّ فى انتفائها ، كان كافراً .

[4]وأما[4] السَّاذَج فى[5] مسألة القِدَم ، الخالِى ، الخِلْو[6] المؤمنُ بالله على الجملة ،

(١) ليس هذا الشعر فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين . (٢) سقط « لا تفعل » من : د ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، وفى ز فوق كلمة « الرجل » « البدو » . (٣) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . (٤) فى ز : « إنما ما » ، والمثبت فى: المطبوعة ، د . (٥) ساقط من : ز ، وفى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : د . (٦) فى د ، ز : « الحاف » وإعلها : « الجلف » ، والمثبت فى المطبوعة .

فهو الذى ادَّعى الغَزَّالِيّ الإجْماعَ على أنه مؤمن على الجملة ، ناجٍ من حيثُ مُطلَق الإيمان الجُمْليّ[1] .

ومن البليَّة العظمى ، والمصيبة الكبرى ، أن يُقال عن مثل الغَزَّالِيّ : إنه غيرُ موثوقٍ بنقْله ، فما أدرى ما أقول ، ولا بأنَّى[2] يلقى الله مَن يعتقد ذلك فى هذا الإمام .

وأما تقسيم المازَرِىّ فى العلم ، الذى أشار حجَّة الإسلام أنه لا يُودَع فى كتاب ، فوَدِدْت لو لم يذكُرْه ، فإنه شُبِّه عليه .

وهذا المازَرِىّ كان رجلا ، فاضلا ، ركنا[3] ، ذكيًّا ، وما كنت أحسَبه يقع فى مثل هذا ، أوخَفِيَ عليه أن للعلومِ دقائق ، نهَى العلماء عن الإفصاح بها ، خَشْيةً على ضُعفاء الخلق ، وأمورٌ[4] أُخَر لا تحيط بها العبارات ، ولا يعرفها إلا أهلُ الذَّوْق ، وأمورٌ[4] أُخَر لم يأذن الله فى إظهارها ؛ لِحِكَم تكثُر عن الإحصاء .

وماذا يقول المازَرِىّ فيما خرَّجه البُخارِىّ فى « صحيحه »[5] من حديث أبى الطُّفَيل ، سمعتُ عليًّا ، رضى الله عنه ، يقول : حدِّثوا الناس بما يعرفون ، أتحِبّون أن يُكذَّب اللهُ ورسولُه ؟

وكم مسألةٍ نَصَّ العلماء عن عدم الإفصاح بها ، خَشْيةً على إفصاح[6] من لا يفهمها .

وهذا إمامنا الشافعىُّ ، رضى الله عنه ، يقول : إن الأجير المشترك لا يضمَن .

قال الربيع : وكان لا يبوحُ به خوفاً من أجير السُّوء .

قال الربيع أيضا : وكان الشافعىّ ، رضى الله عنه يذهبُ إلى أن القاضىَ يقضى بعلْمه ، وكان لا يبُوح به ، مخافَةَ قُضاة السُّوء .

---

(١) فى د ، ز : « الجلى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى د : « يأتى » ، وفى ز : بأنى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) كذا فى الأصول ، ولعل صوابها «زكنا» بزاى مفتوحة وكاف مكسورة. والزكانة : الفطانة.

(٤) فى المطبوعة : « وأمورا » على النصب ، عطفا على دقائق ، والمثبت فى : د ، ز .

(٥) فى صحيح البخارى (باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ، من كتاب العلم) ١/ ٤٤

(٦) فى د ، ز : « إفصاح » ، والمثبت فى : المطبوعة .

فقد لاح لك بهذا أنه ربما وقع السكوتُ عن بعضِ العلم ؛ خشيةً من الوقوع فى محذور ، ومثل ذلك يكثر(١) .

وأما كلام الطُّرْطُوشِيّ(٢) ، فمن الدَّعاوَى العارية عن الدَّلالة ، وما أدرى كيف استجاز فى دينه أن ينسُب هذا الحبْرَ إلى أنه دخل فى وَسْواس الشيطان ، ولا من أين اطَّلع على ذلك .

وأما قوله : « شابها(٣) بآراء الفلاسفة ، ورموز الحلّاج » فلا أدرى ، أىَّ رُموزٍ فى هذا الكتاب ، غير إشارات القوم ، التى لا ينكرها عارف ! وليس للحَلَّاج رموز يُعرَف بها .

وأما قوله : « كاد ينسلخ من الدين » ، فيا لَها كلمة ، وقانا الله شرَّها .

وأما دعواه أنه غيرُ أنِيس بعلوم الصُّوفية ، فمن الكلام البارد ، فإنه لا يرتاب ذُو نظَر بأن الغَزَّالِيّ كان ذا قدَمٍ راسخ فى التصوُّف ، وليت شِعْرِى ، إن لم يكن الغَزَّالِيّ يدرى التصوُّفَ ، فمن يدْرِيه .

وأما دعواه أنه سقَط على أمِّ رأسِه ، فوقيعةٌ فى العلماء بغير دَلالة ؛ فإنه لم يذكر لنا بماذَا سقط !

كفاه الله وإيانا غائلةَ التعصُّب .

وأما الموضوعات فى كتابه ، فليت شِعْرِى ، أهو واضعُها حتى يُنكِر عليه ، إنْ هذا إلا تعصُّب بارد ، وتشْنِيع بما لا يرْتضِيه ناقد .

ولقد ماجُوا(٤) فى هذا « الإحياء » ، الذى لا ينبغى لعالم أن ينكِر مكانتَه فى الحسن والإفادة ، ولقد قال بعضُ المحقِّقين : لو(٥) لم يكن للناس فى الكتب التى صنَّفها الفقهاء الجامعون فى تصانيفهم بين النقل والنَّظَر ، والفكر والأثر ، غيرُه لكفَى .

---

(١) فى المطبوعة : « كثير » ، والمثبت فى د ، ز ، وهو فى د بنقط الياء فقط ، وفى ز بغير نقط .

(٢) فى د ، ز : « الطرطوسى » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتقدم صفحة ٢٤٢ . (٣) فى المطبوعة ، د : « بيانها » ، والمثبت فى : ز ، وتقدم صفحة ٢٤٣ . (٤) فى المطبوعة : « هجرا » ، وفى ز : « ماجرا » ، والمثبت فى : د . (٥) فى د : « أو » ، وفى ز : « إن » ، والمثبت فى المطبوعة .

وهو من الكتب التى ينبغى للمسلمين الاعتناء بها ، وإشاعتُها ؛ ليهتدِيَ بها كثيرٌ من الخلق ، وقلَّما[1] ينظر فيه ناظر إلا وتيقَّظ به فى الحال ، رزقنا اللهُ بصيرةً تُرِينا وجهَ الصواب ، ووقانا شرَّ ماهو بيننا وبينه حِجاب .

وللشيخ تقىّ الدين ابن الصَّلاح فى حقِّ الغَزَّالِىّ كلامٌ لانرْتضيه ، ذكَره على[2] المنطق، تكلَّمْنا عليه فى أوائل شرحنا « للمختصر » لابن الحاجب .

وكتب إلىّ مَرَّة الحافظ عفيفُ الدين المَطَرِىّ[3] ، المقيم بمدينة سيِّدنا رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، كتاباً ، سألنى أن أسأل الشيخَ الإمام رأيَه ، فذكرت له ذلك ، فكتب إلىّ الجوابَ بما نصُّه :

« الحمد لله .

الولد[4] عبد الوهَّاب ، بارك الله فيه .

وقفتُ علىماذكرتَ مما سأل عنه الشيخُ الإمام، العالم ، القدوة ، عفيفُ الدين المَطَرِىّ، نفع الله به ، فى ترجمة الغَزَّالِىّ ، وأبى حيَّان التَّوْحِيدِىّ ، و [ما][5] ذكرتَه أنت فى « الطبقات » فى ترجمة التَّوْحِيدِىّ[6] ، وما عندى فيه أكثرُ من ذلك ، فتكتبه له ، وكذلك الغَزَّالِىّ ، ماعندى [فيه][7] زيادةٌ على ماذكَره ابن عَساكر ، وغيره ، ممن ترجَمه ، وماذا يقول الإنسان [فيه][7] ، وفضلُه واسمُه قد طبَّق الأرض ، ومن خبرَ كلامَه عرف أنه فوق اسمِه .

وأما ماذكره الشيخُ تقىُّ الدين ابن الصَّلاح [8]وما ذكره[8] من عند نفسه ، ومن كلام يوسف الدِّمَشْقِىّ والمازَرِىّ ، فما أُشبِّهُ هؤلاء الجماعة ، رحمهم الله ، إلا بقوم متعبِّدين ،

---

(١) فى د ، ز : « وقل من » والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « علماء » ، وفى د : « عن » ، والصواب فى : ز . (٣) اسمه عبد الله بن محمد بن أحمد توفى سنة خمس وستين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢/٣٩٠ . (٤) فى المطبوعة : « ولدى » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز. (٦) انظر الجزء الخامس صفحة ٢٨٨ ، فى رد المصنف على الذهبى . (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

سليمةٍ قلوبُهم ، قد ركنوا إلى الهُوَيْنا ، فرَأَوْا فارساً عظيما من المسلمين ، قد رأى عدوًّا[١] عظيما لأهل الإسـلام ، فحمل عليهم ، وانغمَس فى صفوفهم ، ومازال فى غَمَرَاتِهم حتى فَلَّ شوكتَهم ، وكسرهم ، وفرَّق جموعَهم شَذَرَ بَذَرَ[٢] ، وفلَق هامَ كثيرٍ منهم ، فأصابه يسيرٌ من دمائِهم ، وعاد سالماً ، فرأوْه ، وهو يغسل الدمَ عنه ، ثم دخل معهم فى صلاتِهم، وعبادتِهم ، فتوهَّموا أيضا أثرَ الدم عليه ، فأنـكروا عليه .

هـذا حالُ الغَزَّالِيّ وحالُهم ، والـكل إن شاء الله ، مجتمعون فى مقعَدِ صِدْقٍ عنـد مليكٍ مقتدر .

وأما المازَرِيّ[٣] . . . . . . لأنه مَغْرِبىّ ، وكانت المغاربةُ لمَّا وقع بهم[٤] كتاب « الإحياء » لم يفهموه ، فحرَّقوه[٥] ، فمن تلك الحالة تـكلَّم المازَرِيّ .

ثم إن المغاربةَ بعد ذلك أقبلوا عليه ، ومدحوه بقصائد ، منها قصيدة :

أبا حامدٍ أنتَ المخصَّصُ بالحمدِ   وأنت الذى علَّمْتنا سُنَنَ الرُّشْدِ
وضعْتَ لنا الإحياءَ تُحيِي نفوسَنا   وتُنْقِذنا من رِبْقةِ الماردِ المُرْدِي

وهى طويلة ، وإن كنت لاأرتضى قوله « أنت المخصص بالحمد » ، ويُتأوَّل لقائليه[٦]، أنه من [بين][٧] أقرانِه ، أو من بين من يتـكلَّم فيه .

وأين نحن ومَن فوقنا وفوقهم ، من فهْم كلام الغَزَّالِىّ، أو الوقوف على مرْتبته فى العلم، والدين ، والتألُّه .

ولا يُنـكَر فضلُ الشيخ تقىّ الدين ، وفقهُه ، وحـديثُه ، ودينه ، وقصدُه الخير ، ولـكن لـكلٍّ عملٍ رجالٌ .

---

(١) فى المطبوعة : « عددا » ، والتصويب عن : د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « سذر » ، وفى د : « بدر » ، والمثبت فى : ز ، وذهبوا شذر مذر وبذر ، أى تفرقوا فى كل وجه. اللسان (ش ذ ر) ٤/ ٣٩٩ . (٣) الـكلام متصل فى المطبوعة ، وفى د ، ز بياض مكان كلمتين . (٤) فى المطبوعة : « لهم » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « فحرقوه » ، والصواب فى : د ، ز . (٦) فى المطبوعة : « اقائليه » ، والمثبت فى : د ، ز . (٧) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

ولا ينكَر علوُّ مرتبة المازَرِىّ ، ولكن كلُّ حالٍ لايعرفُه من لم يذُقه ، أو يشرف عليه، وكل أحدٍ إنما يتكيَّف بما نشأ عليه ، ووصل إليه .

وأما مَن ذكَر أبا بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، فى هذا المقام ، فالله يُوفِّقنا وإياه لفهم مقامِهما ، على قدرنا ، وأما على قدرِهما فمستحيل ، بل وسائرُ الصحابة لايصلُ أحدٌ ممن بعدَهم إلى مرتبتهم؛ لأن أكثرَ العلوم التى نحن نبحثُ وندْأبُ فيها ، الليلَ والنهار ، حاصلةٌ عندهم بأصل الخِلْقة ، من اللغة ، والنحو ، والتصريف ، وأصول الفقه .

وما عندهم من العقول الراجحة ، وما أفاض الله عليهم من نُور النبوَّة العاصِم من الخطأ فى الفكر ، يُغنى عن المنطق ، وغيره من العلوم العقلية .

وما ألَّف الله بين قلوبهم حتى صاروا بنعمته إخوانا ، يُغنى عن الاستِمْداد للمناظرة والمجادَلة ، فلم يكن يحتاجون فى علومهم إلَّا إلى مايسمعونه من النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، من الكتاب والسنة ، فيفهمونه أحسَن فهْم ، ويحملونه على أحْسَن مَحْمِل ، ويُنزلونه مَنْزِلته، وليس بينهم من يُمارِى فيه ، ولا يجادل ، ولا بِدْعة ، ولا ضلالة .

ثم التابعون على منازلهم ، ومِنْوالهم ، قريبا منهم ، ثم أتباعهم ، وهم القرون الثلاثة ، التى شهد النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم لها بأنها خيرُ القرون بعده .

ثم نشأ بعدَهم ، وكان قليلا فى أثناء الثانى والثالث ، أصحابُ بِدَعٍ وضَلالات ، فاحتاجت العلماء من أهل السنة إلى مقاومتِهم ، ومجادلتهم ، ومناظرتهم ، حتى لا يَلْبِسوا على الضعفاء أمرَ دينهم ، ولا يُدخِلوا فى الدين ماليس منه .

ودخل فى كلام أهل البِدَع من كلام المنطقيِّين ، وغيرهم من أهل الإلحاد ، شىءٌ كثير ، ورتَّبُوا[1] علينا شُبَهاً كثيرة ، فإن تركْناهم ومايصنعون ، استولَوا على كثيرٍ من الضعفاء، وعوامِّ المسلمين ، والقاصرين من فقهائهم وعلمائهم ، فأضلُّوهم ، وغيَّروا ماعندهم من الاعتقادات الصحيحة، وانتشرت البِدَع والحوادث، ولم يُمكِن كلَّ واحد [أن][2] يقاومَهم،

(١) فى المطبوعة : « أوردوا » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

وقد لا يفهم كلامَهم ؛ لِعدَم اشتغاله به ، وإنما يرُدُّ الكلامَ من يفهمه ، ومتى لم يَرُدَّ عليه تملُو كلمُته ، ويعتقد الجهلاء ، والأمراء ، والملوك ، [و][1] المستَوْلُون على الرعيَّة صحَّةَ كلام ذلك المبتدِع ، كما اتَّفق فى كثير من الأعصار ، وقصُرت هِمَمُ الناس عمَّا كان عليه المتقدِّمون .

فكان الواجبُ أن يكون فى الناس مَن يحفظ اللهُ به عقائدَ عبادِه الصالحين ، ويدفعُ به شُبَهَ الملحدين ، وأجرُه أعظمُ من أجر المجاهد بكثير ، ويحفظُ أمرَ بقيَّةِ[2] الناس عباداتُ المتعبِّدين ، واشتغالُ الفقهاء ، والمحدِّثين والمقرئين ، والمفسرين ، وانقطاعُ الزاهدين :

لا يعرفُ الشَّوقَ إلا مَن يكابِدُه ... ولا الصَّبابةَ إلَّا مَن يُعانِيها

واللائقُ بابن الصَّلاح وأمثاله ، أن يشكرَ اللهَ على ما أنعم به من الخير ، وما قيَّض اللهُ له من الغزَّالِيّ ، وأمثالِه ، الذين تقدَّموه ، حتى حفِظوا له ما يتعبَّد به ، وما يشتغِل به .

وما يحتمل هذا الموضِعُ بَسْطَ القول فى ذلك .

وإذا كان فى « الإحياء » أشياء يسيرة ، تُنتقَد ، لا تدفع محاسنَ أكثرِه ، التى لا توجَد فى كتابٍ غيره ، وكم من مِنَّةٍ[3] للغزَّالِيّ ، وسواء عرف مَن أخذ عنه التصوُّف ، أم لا ، فالاعتقاداتُ هى هبةٌ من الله تعالى ، وليست روايةً » انتهى .

وما أشرت[4] إليه من كلام ابن الصَّلاح فى الغزَّالِيّ ، هو ما ذكره فى « الطبقات » من إنكاره عليه المنطق ، وقوله فى أول « المستصفَى »[5] : هذه مقدمة العلوم[6] كلِّها ، ومن لا يحُيط بها ، فلا ثِقَةَ[7] بعلومه أصْلًا . ثم حكايته كلامَ المازَرِيّ ، وقد أوردناه .

---

(١) ساقط من : ز ، وهو فى المطبوعة ، د . (٢) من هنا إلى آخر قوله : « فمن أطعمك . فى الحديث » فى أثناء كتاب الفقر والزهد الآتى ساقط من : ز ، إلا فى موضع سننبه عليه .

(٣) فى د : « منقبة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٤) فى د : « أشار » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٥) المستصفى ١٠ . (٦) فى المطبوعة ، ز : « للعلوم » ، والمثبت فى : د ، والمستصفى (٧) فى المستصفى بعد هذا زيادة : « له » .

وذكر ابنُ الصَّلاح أن كتابَ « المضنون » المنسوب إليه ، معاذ الله أن يكون له ، وبيَّن سببَ كونه مختلَقا ، موضوعا عليه .

والأمر كما قال ، وقد اشتمل « المضنون » على التصريح بِقِدَم العالم ، ونَفْى العِلم القديم بالجزئيَّات ، ونَفْى الصفات ، وكلٌ واحدة من هذه يُكَفِّر الغزَّالِيُّ قائلَها ، هو وأهلُ السنة أجمعون ، وكيف يُتَصَوَّر أنه يقولها[1] .

ومما[2] حُكِيَ واشتهر عن الشيخ العارف أبي الحسن[3] الشَّاذِلِيّ ، وكان سيِّدَ عصره ، وبركةَ زمانه ، أنه رأى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم في النوم ، وقد باهَى عليه الصلاة والسلام مُوسَى وعيسى عليهما السلام ، بالإمام الغزَّالِيّ .

وقال : أفى أُمَّتَيْكُما حَبْرٌ كهذا ؟

قالا : لا .

وسُئِل السيدُ الكبير ، العارف بالله ، سيدُ وقته أيضا ، أبو العباس المُرْسِي[4] ، [5]تلميذ الشيخ أبي الحسن[5] ، عن الغزَّالِيّ ، فقال : أنا أشهد له بالصِّدِّيقيّة العظمَى .

وعن الشيخ الكبير ، [الجليل][6] ، العارف بالله ، [7]أوحدِ الأولياء[7] ، أبي العباس

---

(١) آخر الساقط من : س ، الذى تقدمت الإشارة إلى بدئه ، فى صفحة . . .

(٢) من هنا إلى نهاية قوله : « ودابة من الدواب » الآتى فى : ز ، وجاء فى د فى موضعين الأول عند بدء ذكر المصنف لكلام ابن الصلاح ، وهو مقحم فى هذا الموضع ، وروايته توافق ما فى : ز ، والثانى فى مكانه هذا ، وهو يوافق فى أكثره ما فى : س .

(٣) فى س ، والموضع الثانى من : د : « أبى عبد الله » ، وهو خطأ ، صوابه فى المطبوعة ، ز ، والموضع الأول من د ، وهو على بن عبد الله بن عبد الجبار . انظر طبقات الشعرانى ٢/٤ ، نكت الهميان ٢١٣

(٤) فى د : « الزينى » ، وهو خطأ ، صوابه فى : المطبوعة ، ز ، س ، وانظر طبقات الشعرانى ٢/١٢

(٥) ساقط من : ز ، ود فى الموضع الأول ، وهو فى : المطبوعة ، س ، د فى الموضع الثانى .

(٦) ساقط من : ز ، د فى الموضع الأول ، وهو فى : المطبوعة ، س ، د فى الموضع الثانى .

(٧) فى د الموضع الأول ، ز : « ولى الله » ، والمثبت فى المطبوعة ، س ، د الموضع الثانى .

أحمد بن [أبى][1] الخير اليَمَنِىّ ، المعروف بالصَّيَّاد ، [2]وهو من أولياء الله ببلاد اليمن ، أراه فى حدود الخمسين والخمسمائة[2] [3]أنه رأى فى بعض الأيام ، وهو[3] قاعدٌ أبواب السماء مُفَتَّحَة ، وإذا بعُصْبَةٍ من الملائكة قد نزلوا إلى الأرض ، ومعهم خِلَعٌ خُضْر ، ودابة من الدواب ، فوقفوا على رأس قبرٍ من القبور ، وأخرجوا شخصاً من قبْره ، وألبسوه الخِلَعَ وأرْكَبوه على الدَّابّة ، وصعدوا به إلى السماء ، ثم لم يزالوا يصعدون به من سَماء إلى سماء ، حتى جاوَزُوا[4] السَّبْعَ السموات[5] كلّها ، وخرَق بعدها سبعين حِجابا .

قال : فتعجَّبْتُ من ذلك ، وأردت معرفةَ ذلك الراكب ، فقيل لى : هو الغزَّالِىّ ، ولا عِلْمَ لى [6]إلى أين بلغ انتهاؤه[6] .

قلتُ : فإذا كان هذا كلامَ أهلِ الله ، ومَراثِيهم فى هـذا الحَبْر ، وقد قدَّمْنا كلامَ أهل العلم من معاصِريه ، فمَن بعدهم فيه ، وذكرنا اليسيرَ من سيرته ، فكيف يسُوغ أن يقال : إنه كاد ينسلِخ من الدين .

ولقد وقعتْ فى بلاد المغرب بسبب « الإحياء » فِتَن كثيرة ، وتعصُّبٌ أدَّى إلى أنهم كادوا يحرقونه ، وربما وقع إحْراقٌ يسير ، وقد قدمنا من ذلك شيئا .

﴿ ذكر مَنام أبى الحسن المعروف بابن حِرْزهم ﴾

[7]وهو الشيخ أبوالحسن[7] بن حِرْزهم، بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاى ، وربما قيل ابن حِرازهم .

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، د ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د الموضع الأول ، ز ، ولم يرد فى د فى الموضع الثانى ، ومكانه فى س : « وهو من أهل اليمن ، أراه فى حدود الخمسين وخمسمائة » .

(٣) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، ز ، س . (٤) فى المطبوعة : « جاز » ، وفى د : « جاوز » ، والمثبت فى : س . (٥) فى د : « سموات » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س .

(٦) فى المطبوعة ، د : « بأنه بلغ الشهادة » ، والمثبت فى : س .

(٧) فى س : « وذكرَ أن الشيخ أبا الحسن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

لما وقف على « الإحياء » ، (١تأمل فيه ، ثم١) ، قال : هذا بدعة ، مخالف للسنة .

وكان شيخاً ، مطاعاً فى بلاد المغرب ، فأمر بإحضار كلِّ مافيها من نُسَخ « الإحياء » ، وطلب من السلطان أن يُلْزِم الناس بذلك ، فكتب إلى النواحى ، وشدَّد فى ذلك ، وتوعَّد من أخفَى شيئاً منه ، فأحضر الناس ما عندهم ، واجتمع الفقهاء ، ونظروا فيه ، ثم أجمعوا على إحْراقه ، يوم الجمعة ، وكان ذلك(٢) يوم الخميس .

فلما كان ليلة الجمعة ، رأى أبو الحسن المذكور فى المنام ، كأنه دخل من باب الجامع ، الذى عادته يدخلُ منه ، فرأى فى ركن المسجد نوراً ، وإذا بالنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأبى بكر ، وعمر ، رضى الله عنهما ، جلوسٌ ، والإمام أبو حامد [الغَزَّالِىّ](٣) قائمٌ ، وبيده « الإحياء » ، فقال : يا رسول الله ، هذا خَصْمِى . ثم جَثا على ركبتيْه ، وزحف عليهما ؛ إلى أن وصل إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فناوله كتابَ « الإحياء » ، وقال : يا رسولَ الله ، انظُر فيه ، فإن كان بدعةً مخالفاً لسُنَّتك ، كما زعم ، تُبْتُ إلى الله تعالى ، وإن كان شيئاً تستحسِنُه ، حصَل لى من بركتك ، فأنْصِفْنى من خَصْمِى .

فنظر فيه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ورقةً ورقةً ، إلى آخره ، ثم قال : والله إن هذا شىء حسَن .

ثم ناوله أبا بكر ، فنظر فيه كذلك ، ثم قال : نعم ، والذى بعثَك بالحقِّ ، يا رسولَ الله، إنه لحسَن(٤) .

ثم ناوله عمر ، فنظر فيه كذلك ، ثم قال كما قال أبو بكر .

فأمر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بتجْريد أبى الحسن من ثيابه ، وضَرْبه حَدَّ المُفْتَرِى . فجُرِّد ، وضُرِب ، ثم شفَع فيه أبو بكر بعد خمسة أسْواط ، وقال : يا رسول الله ، إنما (٥فعل هذا٥) اجتهاداً فى سنَّتك ، وتعظيما ، (٦فعفا عنه٦) أبو حامد عند ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « وتأمله » ، وفى د : « تأمله » ، والمثبت فى : س .

(٢) فى س : « اجتماعهم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، س . (٤) فى المطبوعة : « حسن » ، والمثبت فى : د ، س . (٥) فى المطبوعة : « حصل ذلك منه » ، وفى د : « فعل ذلك » ، والمثبت فى : س . (٦) فى س : « فغفر له » ، والمثبت فى المطبوعة ، د .

فلما استيقظ من منامِه ، وأصبح ، أعلم أصحابَه بما جرَى ، ومكَث قريباً من الشهر متألِّماً من الضَّرْب . ثم سكَن عنه الألم ، ومكث إلى أن مات ، وأثرُ السِّياط على ظهرِه ، وصار ينظر كتاب « الإحياء » ، ويعظِّمه ، ويبجِّله[١] ، أصلًا ، أصلًا .

وهـذه حكاية صحيحة ، حكاها [٢]لنا جماعة من ثِقات مشيختنا ، عن الشيخ العارف ولىِّ الله ياقوت الشَّاذِلىّ[٣] ، عن شيخه السيد[٢] الكبير ، ولىّ الله تعالى أبى العباس المُرْسِىّ ، عن شيخه الشيخ الكبير وَلىّ الله أبى الحسن الشَّاذِلِىّ ، [٤]رحمهم الله تعالى أجمعين[٤] .

﴿ رسالة الإمام حجة الإسلام رضى الله عنه ،

التى كتبها إلى [بعض][٥] أهل عصره ﴾

ونصها[٦] :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتَّقين ، ولا عدوانَ إلا على الظالمين

والصلاة والسلام على سيِّد المرسَلين ، سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فقد انتسَج بينى وبين الشيخ الأجلّ ، معتمد الملك ، أمين الدولة ، حرس الله تأييدَه ، بواسطة القاضى الجليل الإمام مروان ، زاده الله توفيقا ، من الوِداد ، وحسن الاعتقاد ، ما يجرى مَجْرَى القرابة ، ويقتضى دوامَ المكاتبة والمواصلة ، وإنى [٧]لا أصِلُه[٧] بصِلةٍ

---

(١) فى د : « وينجله » ، وفى س : وينتحله » ، والمثبت فى المطبوعة ، ومن معانى نجله : أظهره انظر القاموس (ن ج ل) . (٢) مكان هذا فى المطبوعة ، د : « الشاذلى عن شيخنا » ، والمثبت فى س . (٣) هو ياقوت بن عبد الله العرشى الحبشى ، تلميذ أبى العباس المرسى ، توفى سنة سبع وسبعمائة وذكر ابن حجر أنه توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة . الدرر الكامنة ٥/ ١٨٣، طبقات الشعرانى ٢/ ٢٠

(٤) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، د. (٥) ساقط من : س وهو فى : المطبوعة ، د .

(٦) فى د : « مانصه » ، وفى س : « كتب رحمه الله مانصه » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « لأصله » ، والصواب فى : د ، س .

[هى][1] أفضلُ [من][2] نصيحةٍ تُوصِّله إلى الله ، وتقرِّبه لربِّه[3] زُلْفَى ، وتُحِلُّه الفردوسَ الأعلى .

فالنصيحة هى هديَّةُ العلماء ، وإنه لن يُهدِىَ إلىَّ[4] تحفةً أكرمَ من قبولِه لها ، وإصغائِه بقلبٍ فارغ عن ظلماتِ الدنيا إليها .

وإنى أُحذِّره ، إذا مُيِّزَتْ عند أرباب القلوب أحرارُ الناس ، أن يكون إلا فى زُمْرةِ الكرام الأكْياس ، فقد قِيل لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : من أكرمُ الناس ؟

فقال : « أَتْقَاهُمْ » .

فقيل : مَن أكْيَسُ[5] الناس ؟

فقال : « أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْراً ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ اسْتِعْدَاداً » .

وقال صلَّى الله عليه وسلم : « الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، والْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْمَغْفِرَةَ[6] » .

وأشدُّ النــاس غباوةً وجهلا ، مَن تهمُّه أمورُ دنياه التى [7]يختطفها عنه[7] الموت ، ولا يُهِمّه أن يعرف أنه من أهل الجنة أو النار ، وقد عرَّفه الله تعالى ذلك ، حيث قال[8] :

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ .

وقال[9] : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وآثَرَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية .

وقال[10] : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

---

(١) زيادة من المطبوعة على ماف : د ، س . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، س .
(٣) فى س : « إليه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٤) فى س : « إليه » ، والصواب فى : المطبوعة ، د. (٥) فى المطبوعة : « أنين » والصواب فى د ، س. (٦) فى س : « بالمغفرة » ، والمثبت فى المطبوعة ، د . (٧) فى المطبوعة : « يخلفها عنه » ، وفى د « يختطفها عند » ، والمثبت فى : س.
(٨) سورة الانفطار ١٣ ، ١٤ . (٩) سورة النازعات ٣٧ ، ٣٨ .
(١٠) سورة هود ١٥ ، ١٦ .

وإنى أوصيه أن يصرف إلى هذا المُهِمِّ هِمَّتَه ، وأن يحاسِبَ نفسَه قبل أن يُحاسَب ، ويراقبَ سَرِيرته ، وقصْدَه ، وهمَّتَه ، وأفعاله ، وأقواله ، وإصْدارَه ، وإيراده ، أهي مقصورةٌ على ما يقرِّبه من الله تعالى ويوصِّله إلى سعادةِ الأبد ، أوهي مصروفةٌ إلى ما يعمِّر دنياه ، ويصلِحها له إصلاحا مُنغَّصا ، مَشُوبا بالكُدُورات ، مشحونا بالهُمُوم والغموم ، ثم يختِمها بالشَّقاوة ، والعِياذ بالله ؟

فليفْتَحْ عين[1] بصيرته ؛ لتنظُر[2] نَفْسٌ ماقدَّمت لغدٍ ، وليعلم أنه لا [3]مُشْفِق ولا ناظِر لنفسه سواه[3].

ولْيتدبَّرْ ما هو بصددِه.

فإن كان مشغولًا بعِمارة ضَيْعة[4] فلينْظُر ، كَم من قريةٍ أهلكها الله تعالى وهى ظالمة ، فهى خاوِية على عروشها ، بعد عَمارِها[5] .

وإن كان مقبِلا على استخْراج ماء ، وعِمارة نهر ، فلْيُفَكِّر : كم من بئرٍ مُعطَّلة [6]وقصرٍ مَشِيد[6] بعد عمارتِهما[7] .

وإن كان مُهتمًّا بتأسِيس بناء ، فلْيتأمَّل كم من قصورٍ مشيَّدة البُنيان ، محكَمة القواعد والأركان ، أظلمتْ بعد سكانِها .

وإن كان معتنِياً بعمارة الحدائق والبساتين ، فليعْتبِر[8] : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ ﴾ الآية ، وليقْرأ قوله[9] : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ .

---

(١) فى المطبوعة: « عين » ، والمثبت فى : د ، س . (٢) فى س : « وينظر » ، والمثبت فى المطبوعة ، د . (٣) فى المطبوعة ، د : « ناظر لنفسه ، ولا يشفق سواه » والمثبت من : س .
(٤) فى س : « ضيعته » ، والمثبت فى المطبوعة ، د . (٥) فى المطبوعة : « عمارتها » ، وفى د : « عمالها » ، والمثبت فى : س . (٦) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، د .
(٧) فى س : « عمارها » ، والصواب فى : المطبوعة ، د . (٨) سورة الدخان ٢٥ـ٢٧ .
(٩) سورة الشعراء ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .

وإن كان مشغوفاً ، والعياذ بالله ، بخدمة سلطان ، فليذكُر ماورد فى الخبر : أنه ينادى مُنادٍ يومَ القيامةِ ، أين الظَّلَمةُ وأعوانهم ، فلا يبقى أحدٌ منهم مَدَّ لهم دواةً ، وبرَى[(١)] لهم قلماً ، فما فوق ذلك ، إلا أُحضِروا[(٢)] ، فيُجمَعون فى تابوتٍ من نار ، فيُلقَون فى جهنم .

وعلى الجملة ، فالناس كلُّهم إلا من عصَم الله نَسُوا اللهَ فنسِيَهم ، وأعرضوا[(٣)] عن التَّزَوُّد[(٤)] للآخرة ، وأقبلوا على طلب أمرين : الجاه ، والمال ، فإن [(٥)]كان هو[(٥)] فى طلب جاهٍ ورياسة ، فليتذَكَّر[(٦)] ماورد به الخبر : [أنَّ][(٧)] الأمراء يُحشَرون يوم القيامة فى صُوَر الذَّرِّ ، تحت أقدام الناس ، يطؤُونهم بأقدامهم . وليقرأْ ما قاله تعالى ، فى[(٨)] كل متكبِّرٍ جبَّار .

[(٩)]وقد قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « يُكْتَبُ الرَّجُلُ جَبَّاراً وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِهِ » أى إذا طلب الرياسةَ بينهم، وتكبَّر عليهم، وقد قال عليه السلام : « مَاذِئْبَانِ ضَارِيَانِ أُرْسِلَا فى زَرِيبَةِ غَنَمٍ بأكثرَ فَساداً من حُبِّ الشرفِ فى دِينِ الرجلِ المسلم » .

وإن كان فى طلب المال وجمْعِه فليتأمَّل قَوْلَ عيسى[(٩)] عليه السلام : يامعشر الحواريِّين، العينُ مَسَرَّة فى الدنيا ، مَضَرَّة فى الآخرة ، بحقٍّ أقول ، لايدخل الأغنياء ملكوتَ السَّماء .

وقد قال نبيُّنا صلَّى الله عليه وسلم : « يُحْشَرُ الْأَغْنِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرْبَعَ فِرَقٍ :
رَجُلٌ جَمَعَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، وَأَنْفَقَهُ فِى حَرَامٍ ، فَيُقَالُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ .
وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، وَأَنْفَقَهُ فِى حَلَالٍ ، فَيُقَالُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ .

---

(١) فى المطبوعة : « أوبرى » ، والمثبت فى : د ، س .
(٢) فى المطبوعة : « حضر » ، وفى د : « حضروا » ، والمثبت فى : س .
(٣) س : « فأعرضوا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٤) فى د : « التردد » ، والصواب فى : المطبوعة ، س . (٥) فى المطبوعة ، د : « كانوا » ، والمثبت فى : س .
(٦) فى المطبوعة ، د : « فليتذكروا » ، والمثبت فى : س .
(٧) ساقط من : س ، وهو فى المطبوعة ، د . (٨) فى س : « من » ، والمثبت فى المطبوعة ، د .
(٩) مكان هذا فى المطبوعة ، د : « وقد قال عيسى » ، والمثبت فى : س .

(١وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالًا مِنْ حَلَالٍ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَرَامٍ، فَيُقَالُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ١).

وَرَجُلٌ جَمَعَ مَالًا مِنْ حَلَالٍ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَلَالٍ، فَيُقَالُ: قِفُوا هٰذَا، وَاسْأَلُوهُ، لَعَلَّهُ [ضَيَّعَ](٢) بِسَبَبِ غِنَاهُ(٣) فِيمَا فَرَضْنَاهُ(٤) عَلَيْهِ، أَوْ قَصَّرَ فِي صَلَاتِهِ(٥)، أَوْ فِي وُضُوئِهَا، أَوْ سُجُودِهَا، أَوْ خُشُوعِهَا، أَوْ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْ [فَرْضِ](٦) الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ.

فَيَقُولُ الرَّجُلُ: جَمَعْتُ الْمَالَ مِنْ حَلَالٍ، وَأَنْفَقْتُهُ فِي حَلَالٍ، وَمَا ضَيَّعْتُ شَيْئًا مِنْ حُدُودِ الْفَرَائِضِ، بَلْ أَتَيْتُهَا بِتَمَامِهَا.

فَيُقَالُ(٧): لَعَلَّكَ بَاهَيْتَ، وَاخْتَلْتَ(٨) فِي شَيْءٍ مِنْ ثِيَابِكَ؟

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَاهَيْتُ بِمَالِي، وَلَا اخْتَلْتُ فِي ثِيَابِي.

فَيُقَالُ: لَعَلَّكَ فَرَّطْتَ فِيمَا أَمَرْنَاكَ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَحَقِّ(٩) الْجِيرَانِ، وَالْمَسَاكِينِ، وَقَصَّرْتَ فِي (١٠التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ١٠)، وَالتَّفْضِيلِ وَالتَّعْدِيلِ.

وَيُحِيطُ هٰؤُلَاءِ بِهِ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَغْنَيْتَهُ(١١) بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَأَحْوَجْتَنَا إِلَيْهِ، فَقَصَّرَ فِي حَقِّنَا.

فَإِنْ ظَهَرَ تَقْصِيرٌ ذُهِبَ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَإِلَّا قِيلَ لَهُ: قِفْ، هَاتِ الْآنَ شُكْرَ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَكُلِّ شَرْبَةٍ، وَكُلِّ أَكْلَةٍ، وَكُلِّ لَذَّةٍ، فَلَا يَزَالُ يَسْأَلُ(١٢) وَيُسْأَلُ.

فهذه حال(١٣) الأغنياء الصالحين المصلحين، الآتين بحقوق الله تعالى، أن يطول وقوفهم فى العرصات، فكيف حال المفرطين المنهمكين فى الحرام والشبهات، المكاثرين به

---

(١) ساقط من: س، وهو فى المطبوعة، د. (٢) ساقط من المطبوعة، د، وهو فى: س.
(٣) بعد هذا فى المطبوعة، د زيادة: «تهاون»، والمثبت فى: س. (٤) فى المطبوعة: «فرضنا» والمثبت فى: د، س. (٥) فى س: «الصلاة»، والمثبت فى: المطبوعة، د.
(٦) ساقط من المطبوعة، وهو فى: د، س. (٧) فى المطبوعة، د: «فيقول»، والمثبت فى: س، ويدل له ما يأتى. (٨) فى المطبوعة: «أواختلت»، والمثبت فى: د، س.
(٩) فى المطبوعة: «وجير»، والمثبت فى: د، س. (١٠) فى س: «التقدم والتأخر» والمثبت فى المطبوعة، د. (١١) فى المطبوعة: «أغنته»، والمثبت فى: د، س.
(١٢) ضبط الياء بالفتح من: س، ضبط قلم. (١٣) فى س: «حالة»، والمثبت فى: المطبوعة، د.

المُتَنَعِّمِين بشهواتهم ، الذين قيل فيهم[1] : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ .

فهذه المطالبُ الفاسدة ، هى التى استولَتْ على قلوب الخلق ، فسخَّرها[2] للشيطان ، وجعلها ضُحَكَةً له ، فعليْه وعلى كل مستمرٍ[3] فى عداوة نفسِه ، أن يتعلَّم علاجَ هذا المرض ، الذى حلَّ بالقلوب .

فعلاج مرضِ القلب[4] أهمُّ من علاج مرضِ الأبْدان ، ولا ينجُو إلا من أتَى اللهَ بقَلْبٍ سليم .

وله دَواءان :

أحدُها ، ملازمةُ[5] ذِكْر الموت ، وطول التأمل [فيــه][6] ، مع الاعْتبار بخاتمة الملوك ، وأرباب الدنيا ، أنهم كيف جَمَعوا كثيرا ، وبنَوْا قصورا ، وفرحوا بالدنيا بَطَرًا وغُرورا ، فصارت قصورُهم قبورا ، وأصبح جَمْعهم هباءً منثورا : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾[7] ، ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾[8] فقصورهم[9] ، وأملاكهم ، ومساكنهم ، صوامتُ ناطقة ، تشهد بلسان حالها على غُرور عُمَّالها. فانظر الآن فى جميعهم ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[10] .

الدواء الثانى :

تدبرُّ[11] كتابِ الله تعالى ، ففيه شفاء ورحمةٌ للعالمين .

وقد أوصى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم بملازمة هٰذين الواعِظَيْن[12] ، فقال : تَرَكْتُ فِيكُمْ وَاعِظَيْنِ صَامِتاً وَنَاطِقًا ، الصَّامِتُ الْمَوْتُ ، وَالنَّاطِقُ الْقُرْآنُ » .

(١) سورة التكاثر ١ ، ٢ . (٢) فى س : « فنخرها » ، والمثبت فى : المطبوعه ، د .

(٣) فى المطبوعة : « مشمر » ، والمثبت فى : د ، س . (٤) فى س : « القلوب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٥) فى المطبوعة ، د : « ملازمته » ، والمثبت فى : س .

(٦) زيادة من : س ، على ما فى المطبوعة ، د . (٧) سورة الأحزاب ٣٨ .

(٨) سورة السجدة ٢٦ . (٩) فى المطبوعة ، د : « قصورهم » ، والمثبت فى : س .

(١٠) آخر سورة مريم . (١١) فى المطبوعة : « تذكر » ، وفى س : « تدبير » ، والمثبت فى : د .

(١٢) فى المطبوعة ، د : « الوعظين » ، والمثبت فى : س .

وقد أصبح أكثرُ الناسِ أمواتا عن كتاب الله تعالى، وإن كانوا أحياء في معايِشِهم، [و][1] بُكْماً عن كتاب الله تعالى، وإن كانوا يتْلُونه بألسنتهم، وصُمًّا عن سَماعه، وإن كانوا يسمعونه بآذانِهم، وعُمْيا عن عجائبه، وإن كانوا ينظرون إليه في [صحائفهم،و][2] مصاحفهم نائمين[3] عن أسرارِه، وإن كانوا يشرحونه في تفاسيرِهم.

فاحذَرْ[4] أن تكون منهم، وتدبَّر أمرك، وأمر [5]من لم يتدبَّر، كيف يقوم، ويخسر! وانظر في أمرك وأمر[5] من لم ينظر في أمر نفسه، كيف خاب عند الموت، وخسر! واتَّعظْ بآيةٍ واحدة من[6] كتاب الله، ففيه مَقْنَع وبَلاغ، لكل ذي بصيرة، قال الله تعالى[7]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ إلى آخرها.

وإيّاك، ثم إياك، أن تشتغل بجَمْع المال، فإن فرحَك به يُنْسيك أمرَ الآخرة، ويَنزِع حلاوَة الإيمان من قلبك.

قال عيسى، صلوات الله عليه وسلامه: لا تنظروا إلى أموالِ أهلِ الدنيا، فإن بريق[8] أموالهم يذهبُ بحلاوة إيمانكم.

وهذه ثمرةُ مجرَّدِ[9] النَّظَر، فكيف عاقبة الجمع، والطغيان، والنَّظَر[10]!

وأما القاضي الجليل الإمام مَرْوان، أكثَرَ [الله][11] في أهل العلم أمثاله فهو قُرَّة العين، وقد جمَع بين الفضلَيْن: العلم، والتقوى، ولكن الاستِتْمَام بالدَّوام[12] ولا يتمّ الدوام إلا بمساعدةِ

---

(١) ساقط من: المطبوعة، وهو في: د، س. (٢) زيادة من المطبوعة، على ما في: د، س.
(٣) في د: «وامتنن»، وفي س: «وامين»، والمثبت في المطبوعة. (٤) في المطبوعة، د: «واحذر»، والمثبت في: س. (٥) ساقط من: د، س، وهو في المطبوعة.
(٦) في س: «في»، والمثبت في: المطبوعة، د. (٧) سورة المنافقون ٩.
(٨) في المطبوعة: «تروا»، وفي د: «تربوا»، والمثبت في: س.
(٩) في المطبوعة: «حجر»، والمثبت في: د، س. (١٠) في س: «والمنظر»، والمثبت في: المطبوعة، د.
(١١) ساقط من: س، وهو في المطبوعة، د.
(١٢) في المطبوعة، د: «بالتمام»، والمثبت في: س، وما بعده يدل له.

من جهتِه ، ومعاونةٍ له عليه فيما[١] يَزيد فى رغبتِه ، ومَن أنعم اللهُ عليه بمثل هـذا الولد النَّجيب ، فينبغى أن يتَّخِذه ذُخْراً للآخرة وَوَسِيلةً عند الله تعالى ، وأن يسعى فى فراغ قلبه لعبادة الله تعالى ، ولا يقطع عليه الطريقَ إلى الله تعالى .

وأولُ الطريق إلى الله طلبُ الحلال ، والقناعةُ بقَدْر القُوت من المـال ، وسلوكُ سبيل التواضع والخمول ، والنزوعُ[٢] عن رُعونات[٣] [أهل][٤] الدنيا ، التى هى مصائدُ الشيطان .

هـذا مع الهرب عن مخالطة الأمراء والسَّلاطين ، ففى الخبر : إن الفقهاء أُمَناء الله ما لم يدخلوا فى الدنيا ، فإذا دخلوها[٥] فاتَّهِمُوهم على دينكم[٦] .

وهذه أمور قد هداه اللهُ إليها ، ويسَّرها عليه ، فينبغى أن يُمِدَّه [٧]ببركة الرضا وعِدَّه[٧] بالدعاء ، فدعاء الوالد أعظمُ ذخراً وعُدَّة فى الآخرة والأولى .

وينبغى أن تقتدىَ به فيما يُؤْثِره من النُّزوع عن الدنيا .

فالولد[٨] ، وإن كان فرعا ، فربما صار بمزيد العلم أصلا ، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام[٩] : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ .

ولْيجْتهد أن[١٠] يجبُر تقصيرَه فى القيامة[١٠] بتوْقِيره ولدَه الذى هو فِلْذة كبده ، فأعظمُ حسرةِ أهلِ النار فَقْدُهم فى القيامة[١١] حَميما يشفع لهم ، قال الله تعالى[١٢] : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ .

---

(١) فى س : « بما » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٢) فى د : « والشروع » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س . (٣) فى المطبوعة : « رغبات » ، وفى د : « روعنات » ، والصواب فى : س .
(٤) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، د . (٥) فى المطبوعة ، د : « دخلوا فيها » والمثبت فى : س . (٦) فى س : « دينهم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .
(٧) ساقط من : المطبوعة ، وفى د : « ببركة الزهد أو عده » ، والمثبت فى : س .
(٨) فى المطبوعة : « والولد » ، والمثبت فى : د، س . (٩) سورة مريم ٤٣ .
(١٠) فى المطبوعة : « يجتاز لقصده فى القيمة » : وفى د : « يجبر تقصيره فى القيمة » ، والمثبت فى س . (١١) فى المطبوعة ، د : « القيمة » ، والمثبت فى : س . (١٢) سورة الحاقة ٣٥ .

أسأل الله أن يصغِّر فى عينه الدنيا ، التى هى صغيرة عند الله ، وأن يعظِّم فى عينه الذى هو عظيم [(1)عند الله(1)] ، وأن يوفِّقنا وإياه لمَرْضاته ، ويُحِلَّه الفردوسَ الأعلى من جنَّاته ، بمَنِّه [وفضله][2] وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

﴿ ومن الفتاوَى[3] عن حُجَّة الإسلام ﴾

غير ما تضمنتْه « فتاويه » المجموعة [المشهورة][4] .

كتب له بعضُ الزائغين :

ما قولهُ ، متَّع اللهُ [المسلمين][5] ببقائه ، ونفع[6] الطالبين بمشاهدته ولقائه ، ومنحه [الله][5] أفضل مامنَح به خاصَّته من أصفيائِه وأوليائه ، فى قلبٍ خصَّه الحقُّ [سبحانه][4] بأنواعٍ من الطُّرَف والهدايا ، ومنحه أصنافاً من الأنوار والعَطايا ، يستمرُّ له ذلك فى جميعِ الأوقات والأحوال ، متزايدةً مع عدم العوائق والآفات ، مع كون ظاهرِه معمورا بأحكام الشرع وآدابِه[7] ، منزَّها عن مآثِمه ومخالفاته ، ويجد فى الباطن مكاشفاتٍ وأنواراً عجيبة .

ثم إنه انكشف له نوعُ تعريفٍ[8] أن المقصود من التكاليف الشرعية والرياضات التأديبيّة ، [هو][9] الفِطام عمّا سوى الحق ، كما قيل لموسى ، صلَّى الله عليه وسلَّم : أَخْلِ قلبَك [فإنى][10] أريد أن أنزل فيه .

فإذا تم الفِطام، وحصل المقصود بالوصول إلى القُرْبة ، ودوام الترقِّى[11] ، من غير فَترةٍ حتى إنه لو اشتغل بوظائف الشرع وظواهرِه ، انقطع عن حِفْظ الباطن ، وتشوَّش عليه بالالتفات عن أنواعِ الواردات الباطنة ، إلى مُراعاة أمرِ الظاهر .

(١) فى س : «عنده» ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٢) زيادة من : س ، على مافى : المطبوعة ، د .
(٣) فى س : « الفتيا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٤) زيادة من : س ، على مافى : المطبوعة ، د .
(٥) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، د . (٦) فى المطبوعة ، د : « ومتع » ، والمثبت فى : س . (٧) فى المطبوعة ، د : « وأداته » ، والمثبت فى : س . (٨) فى المطبوعة : «يعرفه» ، وفى د : « يعرف » ، والمثبت فى : س . (٩) زيادة من : المطبوعة ، على مافى : د ، س .
(١٠) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، د . (١١) فى س : « التوقى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

وهذا الرجل لا يَنزِع[1] يدَه من[2] التكليف الظاهر ، ولا يقصِّر في أحكام الشريعة ، لكن الاعتقادُ الذي كان له في الظواهر والتكاليف ، تناقَص[3] وتقاصَر عمَّا كان في[4] الابتداء من التَّعْظيم لموقعها[5] عنده ، ولكنه يباشرُها ، ويواظب عليها عادةً ، لا لأجل الخلق ، وحِفْظِ نظرهم ومراقبة [إنكارِهم][6] بل صارت إلْفًا له ، وإن نقَص اعتقادُه فيها وتعْظيمُها[7] ، ما حُكْمها ؟

ثم إن عرضَت لهذا شبهة[8] أن المقصودَ [9]من الدَّاعي والدعوة[9] ، حصولُ المعرفة والقُرْبة ، وإذا حصل هذا استغنى عن الدَّاعي[10] والواسطة ، كيف معالجته ؟

فإن قلنا : المعرفة لا تتناهَى أبدا ، بل تقبل الزيادةَ أبدا ، فلا يستغنى عن الداعي أبدا لا محالة ، فربما قال الداعي : قد تبيَّن ما احْتِيج إلى بيانه ، وشرح معالم الطرق وذهب ، فلو احتاج السالكُ إلى مراجعته في زوائدَ وارداتٍ ، لم تُمْكن المراجعةُ في هذه الحالة، فيقول : ما هو طَبيبُ علَّتي في هذه الحالة ، لأنه غاب عن إمكان المراجعة ، فما[11] علاجه ؟ [12]يُنعِم بالجواب مُسْتوفًى[12] ، حَسَب ما عوَّد من شافِي بيانه .

الجواب ، وبالله التوفيق :

ينبغي أن يتحقَّق المريدُ هنا[13] أن مَن ظنَّ أن المقصودَ من التكاليف والتعبُّد بالفرائض الفِطامُ عما سِوَى الله تعالى ، والتجرُّد له ، فهو مُصيب في ظنِّه أن ذلك مقصود ، ومخطِئ في

---

(١) في د ، س : « لولم ينزع » ، والمثبت في المطبوعة . (٢) في س: «عن» ، والمثبت في المطبوعة، د.
(٣) في د : « يناقض » ، وفي س : « تناقض » ، والمثبت في المطبوعة . (٤) في د : « من » ، والمثبت في : المطبوعة ، س. (٥) في المطبوعة، د : « لوقعها » ، والمثبت في : س .
(٦) مكان هذه الكلمة بياض في : المطبوعة ، د ، وهي في : س . (٧) في المطبوعة : « فهو يعظمها » ، وفي د : « ويعظمها » ، والصواب في س . (٨) في المطبوعة ، د : « شبه » ، والمثبت في : س . (٩) في س : « الدعوة والداعي » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .
(١٠) في المطبوعة ، د : «الدواعي» ، والمثبت في : س . (١١) في د ، س : «ما» ، والمثبت في المطبوعة . (١٢) في المطبوعة : « نعم فالجواب منسوقا » ، وفي د : « ينعم الجواب منسوقا » ، والصواب في : س . (١٣) في س : « المريد يقينا أن » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .

ظنِّه أنه كلُّ المقصود ، ولا مقصودَ سواه ، بل لله تعالى فى الفرائض التى استعْبَد بها الخالقَ أسرارٌ سوى الفِطام ، تقصُر بِضاعةُ العقل عن دَرْكِها .

ومثلُ هذا الرجل المُنْخدِع بهذا الظنّ مثل رجلٍ بنَى له أبوه قصراً على رأس جبل ، ووضع [فيه][1] شَدَّةً[2] من حشِيشٍ طيِّب الرائحة ، وأكَّد الوصيةَ على ولدِه مرَّة بعد أخرى ، أن لا يُخْلِيَ هذا القصر عن هذا الحشيش ، طولَ عمره ، وقال : إيَّاكَ أن تسكُن هذا القصر ساعةً من ليل أو نهار ، إلا وهذا الحشيشُ فيه .

فزرع الولد حولَ القصر أنواعا من الريَّاحين ، وجاَب[3] من البرِّ والبحرِ أوْقاراً[4] من العُود والعَنْبر والمسك ، وجمَع فى قصره جميعَ ذلك ، مع شدَّاتٍ[5] كثيرة من الريَّاحين الطيِّبة الرائحة ، فانغمرت رائحةُ الحشيش ، لمَّا فاحت هذه الروائح ، فقال: لا أشكُّ أن والدى ماأوْصانى بحفْظ هذا الحشيش ، إلا لِطيب رائحتِه ، والآن قد اسْتغنيْتُ[6] بهذه الرياحين عن رائحته ، فلا فائدة فيه الآن ، إلا أن يضيِّق علىَّ المكان ، فرُمِيَ[7] من القصر .

فلما خلا القصرُ عن الحشيش ظهرَ من بعض ثُقَب القصر حيَّة هائلة ، وضربتْه ضربةً أشرف بها على الهلاك ، [8]فتفطَّن وتنبَّه[8] حيث لم ينفعه التنبُّه ، أن الحشيشَ كان من خاصِّيَّتِه[9] دفعُ هذه الحيَّة المهلِكة .

وكان لأبيه فى الوصيَّة بالحشيش غرضان : أحدهما ، انتفاعُ الولد برائحته ، وذلك قد أدركه الولد بعقْله ، والثانى، انْدفاع الحيَّات المهلِكة[10] برائحته ، وذلك مما قصَّر عن دَركه

---

(١) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة، د . (٢) فى المطبوعة : « شجرة » ، والمثبت فى: د ، س ، والشدة : المرة من الشد ، وهو التقوية والإيثاق ، وقد استعملت هنا اسماللموثق .

(٣) فى المطبوعة : « وطاب » ، والمثبت فى : د ، س. (٤) فى المطبوعة : « أوتادا » ، وفى س: « أذكارا » ، والمثبت فى : د . (٥) فى المطبوعة : « شجرات » ، والمثبت فى : د ، س .

(٦) فى المطبوعة : « استغنينا » ، والمثبت فى : د ، س . (٧) فى المطبوعة « فرماه » ، والمثبت فى : د ، س ، وضم الراء من : س . (٨) فى المطبوعة ، د : « فتنبه » ، والمثبت فى : س.

(٩) فى س : « خاصته » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د ، وما فى س بعد هذا يوافقهما .

(١٠) فى المطبوعة : « المهلكات » ، والمثبت فى : د ، س .

بصيرةُ الولد ، فاغترَّ [الولد][1] بما عنده من العلم ، وظن أنه لاسرَّ وراء معلومه ومعقوله ، كما قال تعالى[2] : ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ وقال[3] : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ .

والمغرورُ مَن اغترَّ بعقله ، فظن أنَّ ما هو منْتَفٍ عن علمه ، فهو منتفٍ في نفسه .

ولمَّا[4] عَرف أهلُ الكمال أن قالبَ الآدميّ كذلك القصر ، وأنه معشّش حيّاتٍ وعقارب مهلكات ، وأنما رُقْيَتَها وقيدَها بطريق الخاصِّيَّة[5] المكتوباتُ المشروعة[6] ، بقوله سبحانه[7] : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ ، وقوله تعالى[8] : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ .

فكما أن[9] الكلماتِ الملفوظةَ والمكتوبة في الرُّقْية ، تؤثِّر بالخاصِّيَّة[10] في استخراج الحيّات ، بل في استسْخار الجن والشياطين ، وبعضَ الأدعية المنظومة المأثورة تؤثِّر في استمالةِ الملائكة إلى السعي في إجابة الداعي ، ويقصُر العقل عن إدراك كيفيَّته وخاصِّيته ، وإنما يدرِك ذلك بقوة النُّبُوَّة إذا كُوشِف النبيُّ[11] بها من اللوح المحفوظ ، فكذلك صورةُ الصلاة المشتمِلة على ركوع واحد ، وسجودين ، وعدد مخصوص ، وألفاظ معيَّنة من القرآن ، متلُوَّة ، مختلفةِ المقادير ، عند طلوع الشمس ، وعند الزوال والغروب ، تؤثِّر بالخاصِّيَّة في تسكين التِّنِّين المستكِنّ في قالب الآدميّ ، الذى يتشعَّب منه حيّاتٌ كثيرة[12] الرءوس ، بعدد أخلاقِ الآدميّ ، يلدغه وينْهشُه في القبر ، متمكِّنا من جوهر الروح وذاتِه ، أشدُّ إيلاما من لَدْغ متمكِّن[13] من القالب أوَّلًا .

---

(١) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، د . (٢) سورة النجم ٣٠ .
(٣) سورة غافر ٨٣ . (٤) في س : « ولو » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .
(٥) في المطبوعة : « خاصة » ، وفي د : « الخاصة » ، والمثبت في : س .
(٦) في المطبوعة : « المشروعات » ، والمثبت في : د ، س . (٧) سورة النساء ١٠٣ .
(٨) سورة البقرة ١٨٣ . (٩) في س : « فكأنما » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .
(١٠) في المطبوعة ، د : « بالخاصة » ، والمثبت في : س . (١١) في المطبوعة : « السر » ، وفي د : « الشي » ، والصواب في : س . (١٢) في المطبوعة ، د : « كبيرة » ، والمثبت في: س .
(١٣) في المطبوعة : « مكن » ، والمثبت في : د ، س .

ثم يسرى أثره إلى الروح ، وإليه الإشارة بقوله صلّى الله عليه وسلّم : « يُسَلَّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِنِّينٌ لَهُ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ رَأْساً ، صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا » الحديث .

ويكثر مثلُ هذا التِّنِّين فى خِلْقة الآدمىّ ، ولا يقمعه إلا الفرائضُ المكتوبة ، فهى المنجيات[1] عن المهلكات ، وهى أنواعٌ كثيرة بعدد الأخلاق المذمومة[2] ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

فإذن فى التكليف غرضان ، أدرك هذا المغرورُ أحدهما ، وغفَل عن الآخر .

● وقد وقع لأبى حنيفة مثلُ هذا الظنّ فى الفقهيّات ، فقال: أوجب اللهُ فى أربعين شاةً شاةً ، وقصد به إزالة الفقرِ ، والشاةُ آلةٌ فى الإزالة ، فإذا حصل بمالٍ آخر فقد حصل تَمامُ المقصود .

فقال الشافعىّ ، رضى الله عنه : صدقْتَ فى قولك إن هـذا مقصود ، وركبْتَ مَتْنَ الخطر فى حُكْمِك بأنه لامقصودَ سواه ، فبم [3]تأمَن أن[3] يُقال له يوم القيامة : كان لنا سرٌّ فى إشراك[4] الغنىّ[5] الفقيرَ مع نفسِه فى جنْس ماله ، كما كان [6]فى رَمْى[6] سبعة أحجار فى الحجِّ [7]لو رمَى[7] بدلَه خمس لآلٍ ، أو خمسَ سُكَّراتٍ[8] لم يقبله .

وإذا جاز أن يتمحَّض التقييدفى الحجّ ، وأن يتمحَّض المعنى المعقول فى معامَلات الخلق، فلمَ يستحيل[9] أن يجمَع المعقول والتقييدُ جميعا فى الزكاة ؟ فتكون إزالة الفقرِ معقولةً ، والسرُّ الآخرُ غيرَ معقول .

● وزاد أبو حنيفة على هـذا ، فقال : المقصودُ من كلمة التكبير الثناء على الله تعالى بالكبرياء ، فلا فرق بينه وبين ترجمته بكلِّ لسان ، وبين قوله:« الله أعظم » .

---

(١) فى المطبوعة : « المنجية » ، والمثبت فى : د ، س . (٢) سورة المدثر ٣١ .

(٣) فى المطبوعة : « تأمره إذا » ، والصواب فى : د ، س . (٤) فى س : « اشتراك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٥) فى المطبوعة : « الغير » ، وفى د : « المغنى » ، والصواب فى : س.

(٦) فى المطبوعة : « من يرمى » ، والمثبت فى : د ، س .

(٧) فى المطبوعـة : « يؤدى » ، والمثبت فى : د ، س . (٨) فى المطبوعة : « أكراد » ، والمثبت فى : د ، س . (٩) فى المطبوعة : « يستحل » ، والمثبت فى : د ، س .

فقال الشافعيُّ : وبم[1] علمتَ أنه لافرقَ [2]في صفات الله[2] بين العظمة والكبرياء ، مع أنه تعالى يقول : « الْعَظَمَةُ إِزَارِي وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي » ، والرِّداء أشرفُ من الإزار، وهلَّا استنبْطتَ مقصودَ الخضوع من الركوع ، وأقمتَ مُقامه السجود ؛ لأنه أبلغُ منه فى الاستكانة !

فإن قلتَ : لعل لله تعالى سِرًّا فى الركوع خاصَّةً ، سوى مافهمْناه ، فلِم يستحيل أن يكون له[3] سِرٌّ فى كلمة السلام ، فلا يقوم مقامَه الحديثُ ، وكل خطابٍ للآدمىّ ، وأن يكون له سرٌّ فى القرآن المعجز ، فلا[4] يقوم مقامَه غيرُه ، وقد أقام الترجمة مُقامه ، وأن يكون له سرٌّ فى الفاتحة ، وقد أقام مُقامَها سائرَ القرآن .

فإن كان يقول : المقصودُ معانى القرآن وتأثُّرُ القلب، لاحروفُه وأصواتُه ، فإنها آلاتٌ ، فهلَّا قال : والمقصودُ من حركة اللسانِ تأثُّر[5] القلب فلْتَكْفِ[6] [7]القراءةُ بالقلب دون اللسان ، والمقصودُ من الصلاة التواضعُ والتعظيم وملازمةُ ذكْرِ الله ، فلْيَكْفِ[7] الجلوس مع الله تعالى على هيئة الإجْلال والذكر [8]وليتْرُكْ صورةَ[8] الصلاة .

وجميعُ ماذكره[9] أبو حنيفة بُطْلانُه مظنون غيرُ مقطوع .

أما إقامة القراءة بالقلب ، مع تَرْكِ حركةِ اللِّسان ، وملازمة الذكر ، مع تَرْكِ الركوع والسجود وصورةِ الصلاة ، مقطوعٌ بِبُطْلانها بالإجماع .

وهـذا [المغرور][10] انْجَرَّ به ذلك الخيالُ الضعيف إلى خَرْق الإجماع ، ومخالفة الشرع القاطع .

---

(١) فى المطبوعة : «ومم» ، والمثبت فى : د ، س . (٢) ساقط من: س ، وهو فى : المطبوعة ، د
(٣) فى س : « لى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٤) فى المطبوعة ، د : « ولا » ، والمثبت فى : س . (٥) فى س : « تأثير » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .
(٦) فى المطبوعة ، د : « فليكف » ، والمثبت فى : س .
(٧) فى المطبوعة مكان هذا كله : « عن القراءة » وفى د : « القراءة » ، والمثبت فى : س .
(٨) فى المطبوعة : « والسؤال بصورة » ، والمثبت فى : د ، س . (٩) فى المطبوعة : « ذكر » والمثبت فى : د ، س . (١٠) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، س .

فإذاً[١] المبتدئ فى المعرفة يجرِّد المعانىَ عن الصُّوَر ، ويطرح الصُّوَرَ فيطفئ نورُ معرفته نورَ ورَعه ، فيثور عليه التِّنِّين فى قبره ، فيتعجَّب منه ، ويبدو له من الله مالم يكن يحتسِب، فإذا أصابته ضربةُ التنِّين ، قال : ماهذا ؟

فيقال : إنما كان[٢] تِرْياقُ هذا التنِّين صُوَرَ الفرائض المكتوبة .

وإليه الإشارة بما يُروَى : « إِنَّ الْمَيِّتَ يُوضَعُ فِى قَبْرِهِ فَتَأْتِيهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ مِنْ جِهَةِ رَأْسِهِ ،فَيَدْفَعهُ الْقُرْآنُ ،فتَأْتِيهِ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، فَيَدْفَعُهُ الْحَجُّ » الحديث.

فإن أصرَّ هـذا المغرور على جهالته[٣] ، وقال : من بلَغ رُتْبَةَ الكمال ، كما بلغتُ ، أمِن هذا التِّنِّين ، وطُهِّرَ باطنُه عنه .

فيقال له : أنت[٤] مغرور فى أَمْنِك ، فلا يأمَنُ مكرَ اللهِ إلا القومُ الخاسرون ، فبِمَ تأمن أن يكون التِّنِّين مستكِنًّا فى صميم الفؤاد ، استِكْنانَ الجمرِ تحت الرماد ، و[٥] استكنان النارِ فى الزِّناد[٦] ، وإن مات فيعود حيًّا ؟ فإن مَنْبِتَه ومنبعَه هذا القالب، الذى هو مَظِنَّة الشهوات ، والصفات البشرية ، وقَلْعُ الحشيش [٧]من الأرض[٧] لا يؤمَن عودُه مرَّة أخرى ، بأن يتجدد نباتُه ، مهما كانت الأرض معرَّضة لانصِباب الماء إليها من منابعها ، فكذلك القالب مادام مَصَبًّا لوارِدات المحسوسات والشهوات ، لم يُؤْمَن فيها عَوْدُ النبات بعد الانقطاع والانْبِتات .

ونُنَبِّهُه على هذه المعرفة والتأمُّل[٨] فى ثلاثة أمور :

الأول : بدايةُ حالِ إبليس ، وأنه[٩] كيف وُصِف بأنه كان مُعَلِّم الملائكة ، ثم سقَط

---

(١) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « كان » ، والمثبت فى : د ، س . (٢) فى س بعد هذا زيادة « هذا » ، والصواب فى : المطبوعة ، د . (٣) فى المطبوعة : « جهلاته » ، والمثبت فى : د ، س .
(٤) فى المطبوعة : « إنك » ، والمثبت فى : د ، س . (٥) فى المطبوعة : « أو » ، والمثبت فى : د ، س . (٦) فى المطبوعة ، د : « الرماد » ، والمثبت فى : س . (٧) زيادة من : س ، على مافى : المطبوعة ، د . (٨) فى المطبوعة : « بالتأمل » ، والمثبت فى : د ، س .
(٩) فى د ، س : « أنه » ، والمثبت فى المطبوعة ، ومايأتى فى الثانى يشهد له .

عن(١) درجة الكمال ، بمخالفة أمرٍ واحد ، اغتراراً بما عنده من العلم ، والغفلة(٢) عن أسرار الله تعالى فى الاستعباد ، ولم يسقطْ عن درجته إلا بكياسته ، وتمسُّكه بمعقوله ، فى كونه خيراً من آدم عليه السلام ، فنبَّه الخلقَ بهذا الرمز ، على أن البلاهة أدْنَى إلى الخلاص من فَطانةٍ بَتْراء ، وكياسة ناقصة .

الثانى ، حالُ آدم عليه السلام ، وأنه لم يخرج من الجنَّة إلا بركوبه نَهْياً واحداً ؛ ليُعلم أن(٣) ركوبَ النهىِ [فى](٤) إبطالِ (٥إكْمالٍ كمُخالفة٥) .

الأمرُ الثالث ، حالُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فإنَّ هذا المغرورَ لعله [لم](٦) تسلَمْ له رتبةُ الكمال ، ثم إنه (٦صلَّى الله عليه وسلم٦) لم يزل يلازمُ الحدودَ ، ويواظِب على المكتوبات إلى آخر أنفاسه ، بل زِيد فى فرائضه ، وأُوجب عليه التهجُّد ، ولم يُوجَب على غيرِه ، وقيل له(٧) : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ .

وإنما أُوجبت عليه هذه الزيادةُ ؛ لأن الخزانة كلما ازْداد جوهرُها نفاسةً وشرفاً ، فينْبغى(٨) أن يُزاد(٩) حِصْنُها إحكاما وعُلُوًّا ؛ فلذلك قيل له فى تعليل إيجاب التهجُّد(١٠) : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ .

فتبيَّن(١١) له أن هذه الصلوات هى حصنُ الكمال ، فلا يبقَى إلا به .

ولعل هذا المغرورَ المعتوه ، يقول : إنه إنما كان يواظِب عليه ، إشفاقا على الخلق ، لأجْل الاقتداء ، لا لحاجتِه إليه فى حِفْظ الكمال .

---

(١) فى د : «فى» ، وفى س : «من» ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : «وغفلته» ، والمثبت فى : د ، س . (٣) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « فى » ، والمثبت فى : د ، س .

(٤) ساقط من المطبوعة وهو فى : د ، س . (٥) فى المطبوعة : « الكمال لخالقه » ، وفى د : « الكمال لمخالفة » ، والمثبت فى : س . (٦) ساقط من : د ، س ، وهو فى : المطبوعة .

(٧) سورة المزمل ١ ـ ٣ . (٨) فى المطبوعة : « ينبغى » ، والمثبت فى : د ، س .

(٩) فى المطبوعة ، د : « يزداد » ، والمثبت فى : س . (١٠) سورة المزمل ٥ ـ ٦ .

(١١) فى س : « فبين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

فيقال له : فلِمَ زاد عليه فى التهجُّد وجوباً ، هلَّا قال : إن (١)من بلَغ(١) درجة النبوَّة يستغنى عما يحتاج إليه غيرُه ، ولو قال لقبِل منه ، كما قُبِل منه أنه أُحِلَّ له تسعةٌ من النساء ، بل ما شاء ؛ فإنه بقوَّة النبوَّة يَقْوَى على العدل ، مع كثْرة النساء ، كما قُبل من المدرس أن يأمرَ تلامذَته بالتَّكرار ، والسهر(٢) ليلا ، وهو ينام ويقول : (٣)إنى قد(٣) بلغتُ درجةً استغنيْتُ عن ذلك ، وليس يترك أحدٌ تَكْراره بهذه الشُّبْهَة .

ولعل هذا [المغرور](٤) إذا صار(٥) ضُحَكَةً للشيطان سخِر منه ، وقال [له](٦) : أنت أكملُ من النبىِّ والصِّدِّيق ، وكلِّ من واظب على الفرائض ، وعند هذا تَقْطَع(٧) الطمعَ من صلاحِه(٨) ، فهو ممَّن قال فيهم(٩) : ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ .

﴿ مسألة ﴾

أما ما ذكَره ، من أنه لو اشتغل بالتكاليف لشغلَه ذلك عن القُربة التى نالها ، والكمالِ الذى بلَغه ، فهو كذِب صريح ، ومِحال(١٠) فاحِش قبيح ؛ لأن التكاليف قسمان : أمرٌ ، ونهى .

فأما المنهيَّات ، مثل الزِّنا ، والسرقة ، والقتل ، والضرب ، والغِيبة ، والكذب ، والقذْف ، فترْكُ ذلك كيف يشغَل عن الكمال ، وكيف يحجُب(١١) عن القُربة ، (١٢)وأىُّ كمالٍ(١٢) يكون موقوفاً على ركوب هذه القاذورات !

(١) فى المطبوعة ، د : « مبلغ » ، والمثبت فى : س . (٢) فى المطبوعة : « والتسهد » ، وفى د « والشهد » ، والمثبت فى : س . (٣) فى س : « إن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

(٤) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، د . (٥) فى المطبوعة : « اختار » ، والصواب فى : د ، س . (٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : د ، س . (٧) فى المطبوعة ، د : « يقطع » ، والمثبت فى : س . (٨) فى المطبوعة ، د : « صلاته » ، والصواب فى : س . (٩) سورة الكهف ٥٧ .

(١٠) المحال : الكيد وروم الأمر بالحيل . القاموس (م ح ل) .

(١١) فى د : « حجب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س .

(١٢) فى المطبوعة : « والكمال » ، والصواب فى : د ، س .

وأما المأمورات ، فكالزكاة ، والصوم ، والصلاة ، فكيف[1] تحجُبه الزكاة ، ولو أنفق جميعَ مالِه فقد دفع الشواغلَ[2] عن نفسه ، ولو صام جميعَ دهره فهل يفوتُه[3] بذلك إلا[4] سَلْطنة الشهوة ، فما الذي يفوت من الكمال بتَرْك الأكل ضَحوةَ النهار فى شهر واحد هو رمضان ، وأما الصلاة فتنقسم إلى أفعال ، وأذكار ، وأفعالُه قيامٌ وركوع وسجود ، ولا شك فى أنه لايخرج من القُربة بالأفعال المعتادة ؛ فإنه إن لم يُصَلِّ ، فسيكون[5] إما قائما ، أو قاعدا ، أو مضطجعا ، وغيرُ المعتاد هو السجود ، والركوع ، وكيف يَحْجُب عن القُرْبة ما هو سبب القُربة ، قال الله تعالى لنبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم[6] : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ .

ومن عشِق ملكا ذَا جمال ، فإذا وضَع [خَدَّه][7] على التراب بين يديه استكانةً له ، وجد فى قلبه مزيدَ رَوْح ، وراحةٍ ، وقربٍ ، ولذلك قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « وَ [جُعِلَتْ][8] قُرَّةُ عَيْنِى فِى الصَّلَاةِ » .

[9]فاستِدامةُ حال[9] القُربة واستزادتها ، فى السجود ، وأيسر[10] منه فى الاضْطجاع والقعود ، ومهما أُلْقِىَ[11] [فى][12] قلبه أن السجودَ سببُ حرمانِه عن القُرْب ، كان ذلك أُنموذجا من حال إبليس ، حيث أُلقِىَ[13] فى نفسه أن السجودَ بحُكْم الأمر سببُ زوال قُربتِه وكماله ، فكل وَلِىٍّ سقط من درجة القُرْبة إلى درجة اللعنة ، فسببُه تَرْكُ السجود ، ومُقْتَداه وإمامه إبليس ، وكل وَلِىٍّ أُسْعِد بالتَّرَقِّى إلى درجات القرب ، قيل له : اسجُد ، واقترِب ، ومُقْتَداه وإمامه الرسولُ صلَّى الله عليه وسلم .

---

(١) فى د ، س : « وكيف » ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) فى المطبوعة : « السوء » ، والمثبت فى : د ، س . (٣) فى س : « يقربه » ، والمثبت فى المطبوعة ، د . (٤) فى س : «إلى» ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٥) فى المطبوعة ، د : «فيكون» ، والمثبت فى : س . (٦) خاتمة سورة العلق.

(٧) ساقط من : المطبوعة ، د ، وهو فى : س . (٨) ساقط من : د ، س ، وهو فى : المطبوعة .

(٩) فى س : « فاستدام حالة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (١٠) فى س : « أيسر » ، والمثبت فى المطبوعة ، د . (١١) فى المطبوعة : « ألقى » ، والمثبت فى : د ، س .

(١٢) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، د . (١٣) فى المطبوعة : « ألقى » ، والكلمة فى د بغير نقط ، والمثبت فى : س .

ولا ينبغي أن يتوهَّم الوليُّ الخلاصَ(١) عن خِداع إبليس ما دام في هذه الحياة ، بل لا ينجو عنه الأنبياء ، حتى أُجْرِيَ على لسانه صلَّى الله عليه وسلم « تلك الغَرانِيقُ العُلا ، وإن شَفاعتَهُنَّ لَتُرْتَجَى » لكنَّ النبيَّ لا يُقرُّ على الخطأ كما قال تعالى(٢): ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا [مِن قَبْلِكَ](٣) مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ آيَاتِهِۦ ﴾ الآية .

وأما أذكار(٤) الصلاة ، فتكبير ، وفاتحة ، وتشهُّد ، لا فريضةَ إلا هذا ، فما وجهُ الضرورة في قوله : « الله أكبر » وفي « الحمد لله » ، والالتجاء إليه ، والاستعانة(٥) ، وطلبِ الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهذا مضمون الفاتحة ، وكل ذلك مناجاة مع الله تعالى.

وإن صحَّ مايقوله مثلا ، فكل(٦) يومٍ آلاف نفَس ، فليصْرِف هذه الأنفاس المدودة إلى الذكر ، والسجود ، ولْينقُص هذه اللحظات من درجات(٧) كمالِه ، ليأمَن بهذه المكتوبات عن ضَرَرِ(٨) التنِّين ، الذى لا يُعْتَدُّ بشرٍّ سواه ، ويتخلَّص من خطر الخطأ في هذا الاعتقاد ولاشك في أن الخطأ ممكنٌ فيه ، إن لم يكن مقطوعاً به .

وإن قال : إنّ صَرف(٩) القلبِ إلى حفظ ترتيب الأفعال والأذكار ، هو الذى يشغلنى عن درجةِ(١٠) القُرْب ، فهو دعوَى مُحال ؛ لأن المقتدى(١١) لا يحتاج إلى تكلُّف الحفظ ، بل المشتَهر(١٢) غيرُه ، إذا حفِظ بيتاً(١٣) مرّةً يناسب حاله ، لم يعسر(١٤) التَّغنِّى(١٥) به

(١) في المطبوعة : « الخالص » ، والصواب في : د ، س . (٢) سورة الحج ٥٢ .
(٣) ساقط من الأصول . (٤) في المطبوعة : « أركان » ، والمثبت في : د ، س .
(٥) في المطبوعة : « واستعانة » ، والمثبت في : د ، س . (٦) في المطبوعة : « وفى كل » ، وفي د : « وكل » ، والمثبت في : س . (٧) في س : «وجه » ، والمثبت في: المطبوعة ، د .
(٨) في المطبوعة : «ضر» ، والمثبت في د ، س. (٩) في المطبوعة : «عزف» ، وفي د : «عرف» ، والمثبت في : س . (١٠) في س : « وجه » والمثبت في : المطبوعة ، د . (١١) في المطبوعة ، د : « الهدى » ، والمثبت في : س . (١٢) في س بعد هذا زيادة : « بذكر » ، والمثبت في المطبوعة ، د .
(١٣) في المطبوعة : « شيئا » ، والمثبت في : د ، س . (١٤) في المطبوعة : « يعتبر » ، والكلمة في د كذلك بدون نقط ، والصواب في : س . (١٥) في المطبوعة : « اليقين » ، والصواب في : د ، س .

مع حفظ طريقه وألحانه[١] ، بل يجد من نفسه فى ذلك هِزَّةً ونشاطا ، فكيف لا تكون قُرَّةُ عينِ العبد فى مناجاة محبوبه وخدمته التى رسمها ، وارتضاها له !

﴿ مسألة ﴾

بل معنى ارتفاع التكليف من الولىّ أن العبادةَ تصير قُرَّة عينهِ ، وغذاء روحه ، بحيث لا يصبر عنه ، فلا يكون عليه كُلْفة فيه ، وهو كالصبىّ يكلَّف حضورَ المكتب ، ويحمَل على ذلك قهرًا ؛ فإذا أنِس[٢] بالعلم ، صار ذلك ألذَّ الأشياء عنده ، ولم يصبر عنه ، فلم يكنْ فيه كُلْفة ، وتكليف الجائع تناولَ[٣] الطعامِ اللذيذ مُحال ؛ لأنه يأكله بشهوته[٤] ، ويلْتَذُّ به فأىُّ معنًى لتكليفه ؟

فإذًا تكليفُ الولىِّ محال ، والتكليف مرتفع عن الولىِّ بهذا المعنى ، لا بمعنى أنه لا يصوم ، ولا يصلِّى ، ويشرب ، ويزنى .

وكما يستحيل تكليفُ العاشِق النظرَ إلى معشوقه ، وتقبيلَ قدميْه[٥] ، والتواضعَ له ؛ لأن ذلك مُنْتَهَى لذَّته وشهوته ، فكذلك غذاء روحِ الولىِّ فى ملازمة ذكره ، وامتثالِ أمره والتواضعِ له بقلبه ، لا يمكنه إشراكُ القالب مع القلب فى الخضوع ، إلا بصورةِ السجود ، فيكون ذلك كمالاً لِلَذَّةِ الخضوع والتعظيم ، حتى يشترك فى الالْتذاذ قلبُه وقالبه ، كما قيل[٦] :

* ألا فاسْقِنى خَمْرًا وقلْ لى هىَ الخمرُ[٧] *

أى ليُدرِكَ سمعِى لذَّةَ اسمِه ، كما أدركَ ذوقِى طعمَه .

---

(١) فى المطبوعة : وإلحاحه » ، والصواب فى : د ، س . (٢) فى المطبوعة : « ألين » ، وفى د : « أيس » ، والصواب فى : س . (٣) فى المطبوعة ، د : « ليتناول » ، والمثبت فى : س .
(٤) فى س : « بشهوة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٥) فى س : « قدمه » ، والمثبت فى المطبوعة ، د . (٦) صدر بيت لأبى نواس ، وعجزه :

* ولا تَسْقِنِى سِرًّا إذا أمْكَنَ الجهرُ *

ديوانه ٢٧٣ .
(٧) فى د ، س : « ألااسقنى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والديوان .

بل تنتهى لَذَّةُ الولىِّ من القيام لله[١] ، قانتا ، مناجيا ، إلى أن لا يدرك [ألَمَ][٢] الورمَ فى القدم ، فيقال له : ألم يغفِر [اللهُ][٣] لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ؟ فيقول : « أفَلاَ[٤] أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

﴿ مسألة ﴾

أما قولك : «إنه[٥] إذا تكلَّف المواظبة عَلَى العبادات المشروعة ، وقد تغيَّر اعتقادُهُ فيها ، وسقط وَقْعُها من قلبه ، فهل ينفعُه ذلك؟ ».

فاعلمْ أنه لو لم يعتقِدْ أنه لا فرقَ بين وجودها وعدمها ، فى حفظ درجةِ الكمال والقُرْب أو دفعِ مهلكات الباطن[٦] ، وجوّز أن يكون لله تعالى سِرٌّ فيها ، ليس يطَّلِع عليه هو[٧] فعبادتُه صحيحة .

وإن اعتقدَ أنه لا فرقَ بين وجودِه وعدمه ، وأنه لا يتصوَّر أن يكون تحت خاصِّيَّته سرٌّ ، هو لا يطَّلِع عليه ، فعبادته باطلة ، بل إيمانه بالإلٰهيَّة والنُّبُوَّة مُختَلٌّ[٨] باطل ، فإنه إذا لم يجوِّز فى كمالِ قدرةِ الله تعالى [٩]بعَينِه سِرًّا[٩] من الأسرار ، وخاصِّيَّةً من الخواصّ فى الأعمال والأذكار ، فليس مؤمناً بكمال القدرة ، ويرى القدرةَ قاصرةً على[١٠] قَدْرِ عقله ، وهو كفر صريح .

وإن جوَّز ذلك ، ولكن[١١] اعتقد أنه لم يكلَّف به ، فهو كافر بالنبوّة ، جاهل بما عُلِم

---

(١) فى المطبوعة : «لربه» والمثبت فى : د ، س . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، س .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : س ، وفى د : « لك الله » . (٤) فى س : « ألا » ، والمثبت فى : د ، والمطبوعة. (٥) فى س : « ايه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٦) فى المطبوعة ، د : «الباطل» ، والمثبت فى : س ، ويشهد له مايأتى فى قوله : « أو دفع المهلكات الباطنة التى تلدغ فى القلب » .
(٧) جاءت هذه الكلمة فى المطبوعة بعد « عليه » الآتية ، والمثبت فى : د ، س .
(٨) فى المطبوعة : « تخيل » ، وفى د : « تختل » ، والمثبت فى : س . (٩) فى المطبوعة : «سرا بعينه» ، والمثبت فى : د ، س ، مع رفع « سر » فى : س . (١٠) فى س : « عن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (١١) فى المطبوعة : « وإن يكن » ، وفى د : « وليكن » ، والصواب فى : س.

بالضرورة من الشريعة ، فإنه صلّى الله عليه وسلّم بلّغ قولَه تعالى(١) : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ، وفهِم الصحابةُ وأهلُ الإجماع وجوبَ الصلاة على العموم ، من غيرِ استثناء .

فإن شكَّ فى إيجاب الرسول ، فليتأمّل القرآنَ والأخبار ، وإن شكَّ [أنَّ](٢) فى قدرة الله تعالى على نفسه [سِرًّا](٣) فى الأعمال والأذكار ، تكون الفريضةُ لأجله كالحصن لدرجة(٤) الكمال ، وكالحراسة عن(٥) المهلكات الباطنة ، فليَرْجع إلى نفسه ، ولْيطالبْها أنها عرفت استحالةَ ذلك بضرورة العقل ، أو نظره ، وأنه كيف يعتقد ذلك ويرى فى عجائب صنعِ الله تعالى ما(٦) هو أبدعُ(٧) منه ، حتى إن هذا الشكلَ المشتمل(٨) كلُّ ضِلَعٍ منه على خمسة عشر عدداً من حساب الجُمَّل ، إذا أثبت(٩) رُقومَه على خزَفٍ ، لم يُصِبه الماء(١٠) بشرطٍ مخصوص، وأُعطِىَ(١١) المرأةَ التى تعسُر(١٢) عليها الولادةُ عند الطَّلْق سهُلت عليها الولادة ، وعُرِف ذلك بالتجربة ، وأنه يُؤثِّر بخاصيَّةٍ تقصُر عقولُ الأولين والآخِرين عن إدْراك وجه مناسبتِه ، ويكثُر مثلُ هذا فى عجائب الخواصّ .

(١٣)

ح	ج	د
ا	ه	ط
و	ز	ب

---

(١) سورة النساء ١٠٣ . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) زيادة من : س ، على ما فى : المطبوعة ، د . (٤) فى المطبوعة ، د : « له وجه » ، والصواب فى : س . (٥) فى س : « على » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٦) فى د : « بما » ، والمثبت فى : المطبوعة ، س . (٧) فى المطبوعة : « فرع » ، وفى د : « بدع » ، والمثبت فى : س . (٨) فى س : « المجتمع » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د (٩) فى س : « ثبت » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (١٠) فى المطبوعة . « ألم » ، والمثبت فى د ، س . (١١) فى المطبوعة : « ولو أعطى » ، والمثبت فى : د ، س .
(١٢) فى المطبوعة ، د : « تعذرت » ، والمثبت فى : س . (١٣) رسم هذا الشكل فى المطبوعة .

د	ط	ب
ج	ه	ز
ح	ا	و

والمثبت فى : د ، س .

فمن أين يستحيلُ أن يكون لنَظْم الكلمات الإلهيَّة في الفاتحة ، مع الجَمْع بين أعمال جميعِ الملائكة ، من القيام ، والركوع ، والسجود ، والقعود ، فإنَّ كلَّ واحدٍ عملُ صنفٍ [واحدٍ][1] من الملائكة ، خاصيَّةٌ في النجاة الأُخرويَّة ، أو في حِفْظ درجةِ الكمال والقُرْب ، أو دَفْع المهلكات الباطنة ، التي تلدغ في القلب[2] لدغاً أشدَّ من لَدْغ الحيَّات والعقارب ، أو مؤثِّراً في سعادة الآدميِّ بوجهٍ آخر من الوجوه ، يقصُر العقلُ عن إدراكه فمن لم يؤمن بإمكان هذا ، فهو عديم الإيمان والعقل جميعا .

﴿ مسألة ﴾

أما قوله : « المقصود المعرفة والاستواء على طريق السّير إلى الله تعالى ، فقد استوَى هذا السالك على الطريق ، وعرف الله تعالى ، وكان التكليفُ وسيلةَ الوصول [له][3] إلى هذا المقصود ، وقد وصل ، واستغنَى عن الوسيلة والمرشِد ، وإن احْتاج فقد تُوُفِّيَ المرشدُ ، وتعذَّر مراجعتُه» .

فهذا أيضا يُفْهَم جوابه مما سبق ؛ لأن جميعَ ذلك صادرٌ عن ظنِّه أن ماليس حاصلًا في علمِه ، فليس حاصلا في نفسِه ، وهو كعجُوزٍ ظنَّت أن ماتخلو عنه حجرتُها تخلُو عنه خِزانةُ الملِك ومملكتُه ، وكنملةٍ[4] ظنَّتْ أنه ليس في العالم سماء إلا سقفَ بيْتها ، [5]ولا أرضٌ[5] إلا عَرْصةَ بيتها ، وهذا جهلٌ عظيم ؛ فإن جميعَ ما وصل إليه الأولياء ، بالإضافة إلى مقدوراتِ الله تعالى أقلُّ من قطرةٍ في بحر .

وإن سُلِّم له وصول[6] درجَة الكمال ، فيجوز أن تكون صورةُ الصلوات الخمس بطريقِ الخاصِّيَّة سبباً للترقِّي إلى درجات الكمال ، التي [7]لا نهايةَ لها[7] ، أو يكون سبباً

---

(١) ساقط من المطبوعة، وهو في : س ، د . (٢) في س: «القبر» ، والمثبت في : المطبوعة ، د.
(٣) زيادة من : س ، على مافي : المطبوعة ، د . (٤) في المطبوعة : « كسلمة » ، وفي د : « وكسله » ، والصواب في : س . (٥) في س : « وأرض » ، والمثبت في المطبوعة ، د .
(٦) في المطبوعة : « وصوله » ، والمثبت في : د ، س . (٧) في المطبوعة ، د : « نالها » ، والمثبت في : س .

لبَقاء الكمال ، ودوامِه[١] ، أو يكون [سبباً][٢] لرسُوخِه حتى لايتزلزل فى سكرات الموت ؛ فإن لم يواظِبْ عليها ؛ فعساه يُودِّعه الكمالُ عند الموت ، ويقال له : [إنه][٣] إنما كان يثبُت هــذا ، إذا عصفتْ رياحُ الموت بالمسامير الخمس ، التى هى المكتوبات ، وكان يستحْكِم بها[٤] ، فلما خلا عن المسامير ، تزعْزَع وانقطع ، فقد خِبْتَ ، وخسِرتَ إذا فرحتَ بما عندكَ من العلم ، وسيُقال لكم يومَ[٥] القيامة ، معاشرَ أهلِ الإباحــة[٦] : ﴿ مَاسَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾ ؟ فسيقولون[٧] : ﴿ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ .

فعلاج هذا المغرورِ ، الضعيفِ[٨] العقل ، المريضِ القلب ، أن يتأمَّل هــذه الأمور ، ويُجوِّز الخطأ على نفسِه .

والسلام .

﴿ ومن غرائب المسائل عن حُجَّة الإسلام ﴾

● إذا قال : مَن ردَّ عبدى فله درهم قِبَله ، بطل ، كما إذا قال : إذا جاء رأسُ الشهر فلفلان علىَّ درهم ، لايصح ؛ لأن التعليق إنما يكون للاستحقاق بعملٍ مقصود ، هو عِوَض الدرهم ، والموجَبُ لايتقدَّم على الموجب[٩] ، والمتقدّم على العمل زمان ، والزمان لايصلح لِأن يُعلَّق به استحقاقُ المال.

قاله الغزَّالِىّ ، فى كتاب « علم[١٠] الغَور فى دراية الدَّور » .

● إذا قالت المطلَّقة : انقضتْ عدَّتى . وقبلنا قولهاَ ، ثم أَتتْ بولدٍ لزمانٍ يَحتمِل أن يكون العُلوق به فى النكاح ، لحق النسبُ ، إلا إذا تزوَّجت ، واحتمَل أن يكون من الثانى .

(١) فى المطبوعة : « أو دوامه » ، والمثبت فى : د ، س . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، س . (٣) ساقط من : د ، س ، وهو فى المطبوعة . (٤) فى س : « فيها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٥) فى س : « فى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٦) سورة المدثر ٤٢ ، (٧) سورة المدثر ٤٣ . (٨) فى س : « الصغير » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

(٩) فى س : « الواجب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (١٠) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، د ، وقد تقدم هذا الكتاب باسم « غاية الغور فى دراية الدور » فى بيان مؤلفات الغزالى . وانظر مؤلفات الغزالى ٥٠ .

فلوقالت : نكَحْتُ زوجاً آخر . ولم يظهر لنا ؛ قال الغزّالِيّ ، فى كتاب «التحصين»[١] : فلا نصّ فيه ، وفيه احتمال ونظَر مذْهَبِىّ . انتهى .

● إذا قال الزوجُ لامرأته : أحلَلْتُ أختَكِ لى . ونوَى الطلاقَ . فهل يقع ، ويكون هذا اللفظ كنايةً عن طلاقها ؛ لأن حِلَّ أختها يتضمَّن تحريمَها ، المُؤذِن بطلاقها ؟

قال الغزّالِيّ ، فى « التحصين » ، فى مسألة « أنا منك طالق » : هـذه المسألة غيرُ منصوصة ، وإنما ولَّدها الخاطر[٢] .

ثم ذكر ما حاصلُه التردُّد فى أنها هل تلحَق بقوله : « اعتَدِّى » ؛ لأن العِدَّة حِلٌّ شرعىّ ، وكذلك حِلُّ الأخت ، أو يفرَّق بينهما ؛ بأن دلالةَ العدَّة على الطلاق أظهرُ من حِلِّ الأخت ، لغلبته ، وحضوره فى الذهن ؟

● يلزم[٣] المسافرَ [٤]أن يشترىَ[٤] الماء [للطهارة][٥] ، بثمن المِثل .

وقيل : ثمنُ المثل [هو][٦] مُؤاجَرة[٧] نقْلِه إلى موضع الشِّراء ، أخْذاً من أن الماء لا يُمْلَك بعد الحَوْز فى الإناء ، وهو بعيد جدا ، لا يعرَف إلّا فى « النهاية » .

والغزّالِيّ ذهب إليه فى كتبه ، وادَّعى أنه جارٍ ، وإن[٨] قلنا : الماء مملوك ، فأبعد[٩] ، وزاد فى البُعْد .

قال[١٠] الرّافِعِىّ : ولم أرَ مَن رجَّحه غيرَه .

---

(١) أى تحصين المآخذ . انظر مؤلفات الغزالى ٣٥ . (٢) فى المطبوعة ، د : « الخاطر » ، والمثبت فى : س . (٣) فى المطبوعة ، د : « ويلزم » ، والمثبت فى : س .

(٤) فى س : « شراء » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٥) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، د . (٦) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، س . (٧) فى س : « أجرة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٨) فى س : « وإذا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

(٩) فى المطبوعة ، د : « وأبعد » ، والمثبت فى : س . (١٠) فى المطبوعة ، د : « وقال » ، والمثبت فى س .

﴿ صلاةٌ في جماعة بلا خشوع ، وفي انفراد بخشوع ﴾

● سُئِل الغَزَّالِيّ رحمه الله تعالى ، عمَّن يتحقَّق من نفسه أنه يخشَع في صلاته إذا كان منفرداً ، وإن صلَّى في جماعة تَشتَّتْ همَّتُه[١] ، ولم يُمكنْه[٢] الخشوع ، ماالأَوْلى ؟

فأجاب ، رحمه الله ، بأن الانفراد حينئذٍ أَوْلى وأصَحّ ؛ لحديث : « يُصَلِّى الْعَبْدُ وَلَا يُكْتَبُ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ عُشْرُهَا » .

قال : وفضَّل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم صلاةَ الجماعة[٣] على الانْفراد بسَبْعٍ وعشرين درجةً ، فكأنه لو خضع في صلاةِ الجماعة[٣] في لحظةٍ[٤] ، كان كما لو خضع في الانْفراد في سبعٍ وعشرين لحظة ، فإن كانت نسبةُ خضوعِه في الجماعة إلى خضوعه منفردا أقلَّ من نسبة واحد[٥] إلى سبعة وعشرين ، فالانْفرادُ أولى ، وإن كان أكثرَ من ذلك فالجماعةُ أَوْلى. انتهى ملخَّصا .

وسلَك الشيخُ عزُّ الدين بن عبد السلامِ هذا المسلَك ، فأفتى فيمَن [إذا][٦] حضر الجماعة مُرائياً ، أن الانْفراد له أَوْلى .

وهٰذان الإمامان إذا عُرِض عليهما حديثُ ابن مسعود : « ولقد رأيْتُنا[٧] في عهْد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وما يتخلَّف عنها ، يعني الجماعة ، إلا مُنافِق ، معلومُ النِّفَاق ، ولقد كان يُؤْتَى بالرجل يُهادَى[٨] بين اثْنين ، حتى يُقامَ في الصفِّ » . الحديث . أوشك أن يقولا : إنه لم يكن في السَّلف من يُذهب الجماعةُ[٩] حضورَه وخشوعَه وخضوعَه ، بخلاف المسئُول عنه ، فما المسألة المسئُول عنها بواقعةٍ[١٠] في السلف[١٠] .

---

(١) في د ، س : « همه » ، والمثبت في : المطبوعة . (٢) في المطبوعة ، د : « يكن » ، والمثبت في : س . (٣) ساقط من : المطبوعة ، د ، وهو في : س . (٤) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « إذا » ، والمثبت في : د ، س . (٥) في المطبوعة ، د : « واحدة » ، والمثبت في : س . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، س . (٧) في المطبوعة ، د : « : « رأينا » ، والصواب في : س .

(٨) يهادى بين اثنين : يمشى بينهما معتمدا عليهما ، من ضعفه وتمايله . النهاية ٥/٢٥٥ .

(٩) في المطبوعة : « للجماعة » ، والصواب في : د ، س . (١٠) في س : « للسلف » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .

وأنا أقول مع ذلك : الذى يظهر أن حضورَ الجماعة أفضلُ مطلقا ، (١وبركتُها تُرْبِى٢) على ذهاب الخشوع ، الذى حصل للسائل ، والزمان الذى ذكره الغَزّالِىّ رحمه الله ، لاعْتبار المُوازنة أبعدُ عن الحضور من(٢) زمان الجماعة (٣فأن يشتغِل بالجماعة٣) خيرٌ له من أن يشتغل باعْتبار هــذه الموازنة ، ومجرَّدُ تردده فى أنه هل يحصل له من الخشوع فى الجماعة (٤ما يحصُل فى الانْفراد ، نوعٌ من الخشوع ، والجماعة٤) بكلِّ سبيلٍ أَوْلَى .

ثم هذا الذى قاله الغَزّالِىّ ، مع كونه غيرَ مسلَّم ، فى حقِّ واحدٍ من الآحاد ، يتَّفِق له ذلك فى بعض الأحايين ، أما جمعٌ كثير يتَّفِقون على ذلك ، أو واحدٌ يترْك(٥) الجماعةَ دائما مُعتلاً بهذه العِلّة ، فلا يُسْمَع منهم ، ولا منه ، ولا تُتْرَكُ سنةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم التى افترضَها قومٌ ، وشرَطها آخرون ؛ لصحة الصلاة لمثل هذه الخيالات، ولا يُفتح لإبليس هذا الباب ، بل البركةُ كلّ البركة فى الاتِّباع ، ومجاهدةِ النفس على الخشوع ، فإن يأتِ فبِها ونِعمَت ، (٦وإلّا فترْكُ٦) الخشوع لمتابعة السنة خشوعٌ ، خيرٌ من الخشوع الحاصل مع الانفراد ، فتأمَّل ذلك ، فهو حسَن دقيق .

وحاصلُه أن السنةَ وإن وقعتْ ناقصةً ، وهى الجماعة بلا خشُوع ، خيرٌ من سُنّة(٧) بالكليّة ، وإن وقع فيها سنَّةٌ أخرى ، وهى الخشوعُ .

وقد أُغْرِىَ(٨) بعضُ محبِّى الخَلْوة بترْكِ(٩) الجماعة لمثل ذلك ، وذلك عنــدنا أمرٌ منكَر ، بل خروجُه إلى الجماعة (١٠وإن كان سنّة ، ساعةً١٠) خيرٌ له من(١١) ألف ساعة مع ترْكِ السنة .

---

(١) فى المطبوعة : « وتركها يربو » ، وفى د : « وتركها يربى » ، والمثبت فى : س .

(٢) فى س : « فى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٣) فى المطبوعة : « فأسفل الجماعة » ، وفى د : « فإن يشتغل فالجماعة » ، والمثبت فى : س . (٤) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، د .

(٥) فى المطبوعة ، د : « ترك » ، والمثبت فى : س . (٦) فى المطبوعة : « ولاتترك » ، وفى د : « ولا يترك » ، والمثبت فى : س . (٧) فى المطبوعة ، د : « سنية » ، والمثبت فى : س .

(٨) فى المطبوعة ، د : « ادعى » ، والمثبت فى : س. (٩) فى المطبوعة : « ترك » ، والمثبت فى : د ، س . (١٠) ساقط من س ، وهو فى : المطبوعة ، د . (١١) بعد هذا فى س زيادة : « الجماع » ، والمثبت فى المطبوعة ، د .

وإن دقّق مُدقِّق ، وقال : لا نسلِّم ثبوتَ السنة [هنا][١] فهو محجُوج بالظَّواهر الدَّالة على طلب الجماعة [٢]على الإطلاق[٢] من غير فرقٍ بين خاشعٍ ومُشتَّت .

﴿ السنة بعد صلاة الجمعة ﴾

● قال ابن الصَّلاح : من تفرُّدات[٣] الغَزَّالِيّ : أنه ذكر فى « بداية الهداية » فى سُنّة الجمعة بعدَها ، أن له أن يصلِّيها ركعتين ، وأربعا ، وستًّا .

[قال][٤] : فأبعد فى ستٍّ[٥] وشَذَّ .

قال النَّوويّ : روَى الشافعىُّ بإسناده فى « كتاب علىٍّ وابن مسعود » ، عن علىّ ، رضى الله عنه ، أنه قال: مَن كان منكم مصلّيًا بعد الجمعة فلْيصَلِّ بعدها ستَّ ركعات.

قلتُ : وهذا المرْوِىُّ عن علىٍّ كرَّم الله وجهَه ، محكىٌّ عن أبى موسى الأشْعرِىّ ، وعطاء ، ومجاهد ، وحُمَيد بن عبد الرحمن ، وسفيان الثَّوْرِىّ ، وروايةٌ عن أحمد .

وأغرَب صاحبُ « الكافى » ، فقال فيه : الأفضل أن يصَلّىَ بعدها ستًّا ، أخْذًا بالأكثر ، ركعتيْن[٦] ثم أربعا ، بسلامٍ واحد .

انتهى لفظُ الخُوارَزْمِىّ فى « الكافى » .

﴿وهذا فصل[٧] جمعتُ فيه جميعَ ما وقع فى كتاب «الإحياء» من الأحاديث التى لم أجدْ لها إسنادا ﴾

من ﴿ كتاب العلم ﴾

حديث : « أفضلُ الناس المؤمنُ العالِم ، إن احْتِيج إليه نفَع » . الحديث .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، س . (٢) ساقط من : س ، وهو فى : المطبوعة ، د .
(٣) فى المطبوعة ، د : «مفردات» ، والمثبت فى : س . (٤) ساقط من المطبوعة ، د ، وهو فى: س .
(٥) فى س : « لست » ، والمثبت فى : المطبوعة ، د . (٦) فى المطبوعة ، د : « فركعتين » ، والمثبت فى : س .
(٧) لم نجد هذا الفصل كله فى النسختين : س ، ص ، ووجدنا بعضه فى النسخة : ز ، والموجود فيها يبدأ به حديث : أكثروا معرفة الفقراء . . » من كتاب الفقر والزهد . والفصل كله فى النسخة : د . =

حديث : « أوحىَ اللهُ إلى إبراهيم : إنى عليمٌ أحبُّ كلَّ عليم » .

حديث « بابٌ من العلم يتعلّمه الرجلُ خيرٌ له من الدنيا ».

حديث : « مَن يُحدِث بابا من العلم لتعَلُّم الناس أُعْطِيَ ثوابَ سبعين [نَبيًّا][1] وصِدِّيقا[2] .

حديث : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم أُمِّيًّا .

حديث : « الإثْم حَزَّازُ القلوبِ »[3] .

حديث : « ولـكن بشىءٍ وقَرَ فى صدرِه » ، يقوله[4] فى فضل الصِّدِّيق ، رضى الله عنه.

حديث : « قليلٌ من التوفيقِ خيرٌ من كثيرٍ من العِلم ».

حديث : «إياكَ والسَّجْعَ[5] يا ابنَ رَواحة» .. الحديث.

حديث : « كلِّموا الناسَ بما يعرفون » .. الحديث .

حديث : « كلمةٌ من الحـكمة يتعلَّمها الرجل خيرٌ له من الدنيا » .

حديث : « المتمسِّـكون بما أنتمْ عليه »[6] ..الحديث .

حديث : « الغرباء ناسٌ قليلون صالحون » .. الحديث.

حديث : « إنـكم فى زمانٍ [7]أُلْهِمتُمْ فيه العملَ »[7] .

حديث : « ما أُوتِىَ قومٌ المنطقَ إلا مُنِعوا العمل » .

= وقد تكلم الحافظ زين الدين العراقى على أحاديث الإحياء، فذكر طرف الحديث ، وصحابيه ، ومخرجه ، وبيان صحته ، أوحسنه ، أوضعف مخرجه ، فى كتاب سماه « المغنى عن حمل الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار » وطبع هذا الكتاب بهامش كثير من طبعات الإحياء .

(١) ليس فى الإحياء ١/٩ . (٢) ذكر زين الدين العراقى ، أن أبا منصور الديلمى رواه فى « مسند الفردوس » من حديث ابن مسعود ، بسند ضعيف . (٣) فى الأصول : « الإثم خوان القلب » ، والمثبت فى الإحياء ١/١٧ ، وحزاز : فعال من الحز ، ويروى « حواز القلوب » . انظر النهاية ١/٣٧٧ ، ٣٧٨

(٤) وأوله : « مافضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام » . الإحياء ١/٢١ .

(٥) فى د : « والشح » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ١/٣١ . (٦) فى جواب قول الصحابة رضوان الله عليهم : « ومن الغرباء ؟ » الإحياء ١/٣٤ . (٧) فى الأصول : « الفهم فيه العمد » ، والصواب فى الإحياء ١/٣٧ ، وتمام الحديث : « وسيأتى قوم يلهمون الجدل » .

حديث : « المؤمنُ ليس بحَقُود » .

حديث : « إذا تعلم الناسُ العلمَ وتركوا العملَ وتحابُّوا بالألسن »[١] .. الحديث .

حديث : « بُنِيَ الدينُ على النَّظافة » .

حديث : « يُحشَر المزِّقُ لأعْراض الناس كلباً ضارياً[٢] ، والشَّرِه إلى أموالهم ذئباً [عاديا][٣] والمتكبر [عليهم][٣] [في][٤] صورةِ نَمِرٍ ، وطالبُ الرياسة في صورة أسد » .

حديث : « لو وُزِن إيمانُ أبي بكر بإيمانِ العالَمين لرَجَح » .

حديث : « لو مُنِـع الناسُ عن فتِّ البَعْر لفتُّوه وقالوا ما نُهينا عنه إلّا وفيه شيء »[٥] .

حديث : « لا يكون المرء عالِمًا حتى يكونَ بعلمه عاملًا » .

حديث : « مَن ازْداد علماً ولم يَزْدَدْ هُدًى لم يَزدَدْ من الله إلا بُعْدًا » .

حديث : « إن العالمَ يُعذَّب عذاباً يضِيق به أهلُ النار اسْتِعْظاماً لشدَّة عذابِه » .

حديث : « إن المرء[٦] ليُنشَر له [٧]من الثَّناء ما يمـلأ[٧] ما بين المشرق والمغرب ، وما يزِن عند الله جَناح بَعُوضةٍ » .

حديث : « هلاكُ أمتي عالمٌ فاجر ، وجاهل عاقل ، وشرُّ الشِّرَار [شِرَار][٨] العلماء وخير الخيار ، خِيارُ العلماء » .

حديث مَـكْحول ، عن عبد الرحمن بن غَنْم :

حديث[٩] عشرة من الصحابة : كنَّا نتدارَسُ العلمَ في مسجد قُباء ، إذ خرج علينا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : « تعلَّموا ما شئْتُم أن تَعلَّموا ، فلن يأجُرَكم الله حتى تعملوا » .

---

(١) وتمامه : « وتباغضوا بالقلوب ، وتقاطعوا في الأرحام ، لعنهم الله عند ذلك ، فأصمهم وأعمى أبصارهم » الإحياء ١/ ٤٢ . (٢) في د : « ضريا » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ١/ ٤٤ .

(٣) ساقط من : د ، وهو في : المطبوعة ، والإحياء . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، والإحياء . (٥) في المطبوعة : « سر » ، والمثبت في : د ، والإحياء ١/ ٥٠ .

(٦) في الإحياء ١/ ٥٥ : « العبد » . (٧) ساقط من : د ، وهو في : المطبوعة ، والإحياء .

(٨) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، والإحياء ١/ ٥٦ . (٩) كذا في الأصول . والذى في الإحياء : « عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال : حدثني عشرة من الصحابة ... » .

حديث : « شِرارُ العلماء الذين يأتون الأمراءَ ، وخِيار الأمراء الذين يأتون العلماء » .
فى ابن ماجَه(١) ، وشِطره الأول بلفظٍ آخر .
حديث : « مَن عمِل بما عَلِم ورَّثه اللهُ عِلْمَ ما لم يعلَم » .
حديث : « تعلَّموا اليَقين » .
حديث : « مِن أقلّ(٢) ما(٣) أوتيتم اليقينُ وعزيمةُ الصبر » .. الحديث .
حديث : قِيل: يارسولَ الله ، أىُّ الأعمال أفضل ؟
قال : « اجْتنابُ المحارِم ، ولا يَزال فُوكَ رَطْباً من ذِكْر الله » .. الحديث .
حديث : « إن أكثرَ الناس أماناً(٤) يومَ القيامة أكثرُهم خوفاً(٥) فى الدنيا » .
حديث : كنَّا أصحابَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، أُوتينا الإيمان قبلَ القرآن .. الحديث(٦) .
حديث : سُئِل حُذَيْفَة : نَراكَ تتكلَّم بكلام لا نسمعُه(٧) من غيرك من الصحابة .
الحديث(٨) فى عِلْمِه(٩) بالمنافقين .
حديث ابنِ مسعود ، مرفوعا ، موقوفا : « إنما هم اثْنَتان(١٠) الكلامُ والهُدَى » .
لا نعرف المرفوع ، ورَوَى الطَّبَرانِىّ الموقوفَ .
حديث : كان يتوكَّأُ فى خُطبة [العِيد](١١) والاسْتسقاء على قوس أو عصا .

---

(١) قال زين الدين العراقى ، فى المغنى ١/٦٠ : « ابن ماجة بالشطر الأول نحوه من حديث أبى هريرة بسند ضعيف » . والذى فى ابن ماجه « باب الانتفاع بالعلم والعمل به ، من المقدمة » ١/٩٦ : « من تعلم العلم ليباهى به العلماء ، ويجارى به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إليه ، أدخله الله جهنم » .
(٢) فى المطبوعة : « أمن » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ١/٦٤ ، وفى المغنى : « أولى » .
(٣) فى د : « من » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء .
(٤) فى : د ، والمغنى : « أمنا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/٦٧ . (٥) فى الإحياء : « فكرا » ، وما هنا يوافق ما فى المغنى . (٦) وتمامه : « وسيأتى بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان يقيمون حروفه ، ويضيعون حدوده وحقوقه ، يقولون : قرأنا فمن أقرأ منا ! فذلك حظهم » . الإحياء ١/٦٨
(٧) فى الإحياء ١/٦٩ : « يسمع » . (٨) فى المطبوعة : « حديث » ، والمثبت فى : د .
(٩) فى المطبوعة : « علم » ، والمثبت فى : د . (١٠) فى الأصول : « اثنان » ، والمثبت فى الإحياء ١/٧١
(١١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والإحياء ١/٧١ .

حديث : « مَن غَشَّ أمتى فعليه لعنةُ الله » .

الحديث فى الابتداع[1] .

حديث : « إن لله مَلَكاً ينادى كلَّ يومٍ : مَن خالَف السنة لم تنلْه الشفاعة » .

حديث : « عليكم بالنَّمَط الأوْسط » .. الحديث .

رواه أبو عُبَيد فى « الغريب »[2] موقوفا ، عن علىّ .

﴿ الباب السابع فى العقل ﴾

« إن رُوح القدُس نفَث فى رُوعى : أحبِبْ من أحببْتَ » .. الحديث[3] .

﴿ كتاب قواعد العقائد ﴾

الفصل الثانى منه :

حديث : « إن لله سبعين حِجَاباً من نور » .. الحديث .

حديث : « إن المسجدَ ليَنْزَوِى من النُّخامةِ » .. الحديث .

حديث : « إنى لأَجِدُ نَفَسَ الرحمٰن من جانب اليَمَن » .

الفصل الثالث :

حديث : إن الله أخبرَ نبيَّه بأن أباجهل لايصدِّقه ، ثم أمرَه [4]بأن يأمرَه بأن[4] يصدِّقَه .

حديث : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يسمع كلامَ جبريل ، ويشاهده ، ومَن حولَه لا يسمعونه ، ولا يَرَوْنَه .

الفصل الرابع :

حديث : سُئل مرَّة عن الإيمان، فأجاب بهذه الخمس، يعنى الخمس التى هى مَبانى الإسلام.

---

(١) ذلك أن تمامه : « والملائكة والناس أجمعين ، قيل: يا رسول الله ، وما غش أمتك ؟ قال: أن يبتدع بدعة يحمل الناس عليها » الإحياء ١/٧٢ . (٢) الجزء الثالث ، صفحة ٤٨٢ ، ونصه : « خير هذه الأمة النمط الأوسط ، يلحق بهم التالى ، ويرجع إليهم الغالى » . (٣) وتمامه : « فإنك مفارقه ، وعش ما شئت فإنك ميت ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به » الإحياء ١/٧٨ .

(٤) مكان هذا فى د : « أن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/٩٩ .

حديث : سُئل : أيُّ الأعمال أفضل ؟

فقال : « الإسْلامُ » .. الحديث[١] .

حديث : « لا يكفرُ أحدٌ إلا [٢] بجُحودِه بما أقرَّ به[٢] » .

حديث حُذَيْفَةَ : المنافقون اليومَ أكثرُ منهم على عهدِ رسول‌الله صلَّى الله عليه وسلّم .. الحديث .

حديث : كان يقول فى دعائه : « اللهمَّ إنى أستغفرُكَ لما علمتُ وما لم أعلمُ » .. الحديث .

حديث : « مَن قال أنا مؤمنٌ فهو كافِرٌ[٣] » .. الحديث .

﴿ كتاب أسرار الطهارة ﴾

حديث : « بُنِىَ الدِّينُ على النَّظافة »[٤] .

حديث أبى هُرَيرة ، وغيرِه من أهل الصُّفَّة : كنا نأكلُ الشِّواء فتُقام الصــلاةُ .. الحديث[٥] .

حديث عمر : ما كنَّا نعرف الأُشْنان[٦] على عهدِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

حديث : إدخالِ الأُصبُع فى محاجر العينَيْن وموضع القَذَى .

حديث : « مَسْحُ الرقبةِ أمانٌ من الغُلِّ يومَ القيامة » .

حديث : « مِن[٧] وَهْنِ علمِ الرجل وَلُوعُهُ بالماء فى الطُّهور » .

حديث : « الوُضوءُ على الوضوءِ نورٌ على نورٍ » .

حديث : « الطاهرُ كالصائم » .

---

(١) وتمامه : « فقال : أى الإسلام أفضل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : الإيمان » . الإحياء ١/١٠٣ . (٢) فى الإحياء ١/١٠٤ : « بعد جحوده لما أقربه » ، وفى المغنى رواية الحديث : « لاتكفروا أحدا إلابجحوده بما أقربه » .

(٣) فى المطبوعة: « كاذب » ، والمثبت فى : د، والإحياء ١/١١١ ، وتمام الحديث : « ومن قال أنا عالم فهو جاهل » . (٤) تقدم فى كتاب العلم . (٥) وتمامه : « فندخل أصابعنا فى الحصى ، ثم نفركها بالتراب ، ونكبر» . الإحياء ١/١١٢ . (٦) الأشنان : جلاء منق . القاموس (أ ش ن)

(٧) فى المطبوعة : « ومن » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ١/١١٩ .

حديث : « ادَّهِنُوا غِبًّا » .

حديث : كان يُسَرِّح لحيتَه فى كلِّ يومٍ مرَّتَيْن .

حديث : كان كَثَّ اللِّحْيَة .

حديث : تَنْظِيفِ الرَّواجِب[1] .

قصة يحيى بن أكْثم حين [2]سُئِل كم سِنُّ[2] القاضى ؟

وفيها حديثان :

حديث : « لا يحلُّ للرجل أن يُدخِل حَلِيلتَه الحَمَّام » .

حديث : « حَرامٌ على الرجالِ دخولُ الحَمَّامِ إلَّا بِمِئْزَرٍ » .. الحديث .

حديث : « يا أبا هُرَيرة ، قلِّم أظفارَك[3] ، فإن الشيطانَ يقعُد[4] على ما طال منها » .

حديث : أنه لم يأمُرْ[5] مَن تحتَ أظْفارِه وَسَخٌ بإعادة الصلاة .

حديث : قَصِّ الأظْفار[6] .

﴿ كتاب أسرار الصلاة ﴾

حديث : « مَن لَقِيَ اللهَ مُضَيِّعًا للصلاة لم يَعْبَأِ اللهُ بشىءٍ من عمله » .

حديث : « ما افترض اللهُ على خَلْقِه بعد التوحيدِ شيئًا أحبَّ إليه من الصلاة » .. الحديث .

حديث : « يا أبا هُرَيرة ، مُرْ أهلَك بالصلاة ؛ فإن الله يأتيك[7] بالرِّزْقِ » .. الحديث.

---

(١) وهى رءوس الأنامل، وما تحت الأظفار من الوسخ : الإحياء ١/١٢٣.

(٢) فى د : « سدى بين » ، والمثبت فى المطبوعة ، ولم يرد فى هذا الموضع من الإحياء ١/١٢٣ ، ١٢٤ ذكر ليحيى بن أكثم.   (٣) فى د : « ظفرك » ، وهى رواية موافقة لما فى : المغنى ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/١٢٥ .   (٤) فى د : « يعقد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء

(٥) فى د : « يأمن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ومعناه فى الإحياء ١/١٢٥ .

(٦) يعنى البداءة فى قلم الأظفار بمسبحة اليمنى الخ . انظر الإحياء ١/١٢٥، وانظر أيضا المغنى ١/١٢٩ هامش (٢) .   (٧) فى د تكرار : « يأتيك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/١٣١ ، وتمام الحديث : « من حيث لا تحتسب » .

حديث يزيد الرَّقَاشِيّ : كانت صلاةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مُسْتَوِيةً[١] ، كأنها موزونة .

حديث : « إن الرجلَيْن من أُمَّتي ليَقُومان إلى الصلاةِ ، وركوعُهما وسجودُهما واحدٌ ، وإن ما بين صلاتَيْهما ما بين السماءِ والأرض » .

حديث : « أمَا يَخْشَى[٢] الذي يُحَوِّل وجهَه في الصلاة » .. الحديث[٣] .

حديث : « مَن صلَّى صلاةً في جماعةٍ [٤]فكأنما قد[٤] ملأ نَحْرَه[٥] عبادةً » .

حديث : « ما تقرَّب العبدُ إلى الله بشيء أفضلَ من سجودٍ خَفِيٍّ » .

رواه ابن المُبارك ، في الزهد والرَّقائق ، مرسَلا .

حديث عائشة : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، يحدِّثنا ونحدِّثه ، فإذا حضرتِ الصلاةُ كأنه لم يعرفْنا ولم نعرفْه .

حديث : « لا ينظُر اللهُ إلى صلاةٍ لا يُحضِر الرجلُ فيها قلبَه مع بدنِه » .

حديث : « مَن أَلِف المسجدَ أَلِفَه[٦] اللهُ تعالى » .

حديث : « الحديثُ في المسجد يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ البهيمةُ الحشيشَ » .

حديث : « سبعةُ أشياء من الشياطينِ[٧] في الصلاة »[٨] .

حديث : « ليس للعبدِ من صلاتِه إلا ما عقَل » .

حديث : أنه احْتَذَى نعلًا ، فأعجبتْه ، فسَجَد .

حديث : « إذا قام العبدُ إلى صلاتِه وكان وجهُه وهواهُ إلى الله انصرفَ كيوم ولدتْه أمُّه » .

---

(١) في د : « مسنونة » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ١/١٢٣ .
(٢) في الإحياء ١/١٣٢ : « يخاف » . (٣) وتمامه : « أن يحول الله وجهه وجه حمار » .
(٤) في الإحياء ١/١٣٢ : « فقد ملأ » . (٥) في الأصول : « بحره » ، والمثبت في الإحياء .
(٦) في د : « ألف » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ١/١٣٥ . (٧) في الإحياء ١/١٤٠ : « الشيطان » ، والرواية فيه : « في الصلاة من الشيطان » . (٨) وتمام الحديث : « الرعاف ، والنعاس ، والوسوسة ، والتثاؤب ، والحكاك ، والالتفات ، والعبث بالشيء » .

قولُ أبي هريرة : كيف الحياءُ من الله ؟

قال : « تستحيِي(١) منه كما تَسْتحيِي من الرجلِ الصَّالحِ » .

حديث : « اللهمَّ أَصْلِحِ الرَّاعِي والرَّعيَّة » .

حديث : « إن العبدَ إذا قام إلى الصـــلاةِ رفَع اللهُ الحجابَ بينه وبين عبدِه » .. الحديث بطُوله(٢) .

حديث : « لا ينجُو منِّي عبدِي إلا بأداءِ ما افترضْتُ عليه » .

حديث : « الإمامُ أمينٌ فإذا ركع فارْكَعوا » .

حديث : « مَن أذَّن في مسجدٍ سبعَ سِنين وجبَتْ له الجنَّة ، ومَن أذَّن أربعين عاما دخل الجنَّة بغيرِ حساب » .

عن التِّرمِذيِّ(٣) ، وابن ماجه(٤) : « مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحتَسِباً كُتِبَتْ له بَرَاءَةٌ مِن النَّارِ » .

حديث : « فضلُ أولِ الوقت على آخره كفَضْلِ الآخرةِ على الدنيا » .

حديث : « إن العبدَ (٥لَيصلِّي الصلاةَ في أول وقتِها٥) ولمَا فاتَه من أول وقْتِها خيرٌ له من الدنيا وما فيها » .

هو عند الدَّارَقُطْنِيِّ ، من حديث أبي هريرة ، بلفظ : « خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ » .

حديث : أنه قرأ [بعض](٦) سورة يونس ، فلما انتهى إلى ذكر موسى وفرعون قطَع وركَع(٧) .

(١) في د : « يستحي » ، في الموضعين ، وفي الإحياء ١/١٤٩ : «تستحي» في الموضعين أيضا ، والمثبت في المطبوعة . (٢) في الإحياء ١/١٥٢ . (٣) سنن الترمذي، بشرح ابن العربي (باب ماجاء في فضل الأذان من كتاب الصلاة) ٢/٧ ، والرواية فيه توافق ما هنا . (٤) سنن ابن ماجه (باب فضل الأذان وثواب المؤذنين ، من كتاب الأذان والسنة فيها) ١/٢٤٠ ، ولفظه :

« مَنْ أَذَّنَ مُحْتَسِباً سَبْعَ سِنِينَ كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ » .

(٥) كذا جاء في الأصول ، في الإحياء ١/١٥٦ : « ليصلي الصلاة في آخر وقتها ولم تفته » ، وفي المغني : « ليصلي الصلاة في أول وقتها ولم تفته » . (٦) ساقط من : د، وهو في : المطبوعة ، والإحياء ١/١٥٨ . (٧) في الإحياء : « فركع » .

المعروف قراءةُ سورة المؤمنون ، وليس فيها ذكْر فرعون ، وإنما هو موسى وهارون .

حديث : أنهم كانوا يسبِّحون وراءَ رسولِ الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، فى السجود والركوع عَشْرًا .

حديث : الدعاء فى آخر الصلاة ، وإذا أردْتَ بقَوْمٍ فتنةً فاقبضْنا غيرَ مَفْتونين .

حديث : رَفْع اليديْن فى القنوت .

حديث : « مَن ترَكَ الجمعةَ ثلاثاً من غير عُذْرٍ فقد نبَذَ الإسلامَ وراء ظَهْرِه » .

حديث : « لأَن يكونَ الرجلُ رَماداً تَذْرُوه الرياحُ خيرٌ له من أن يمُرَّ بين يَدَيِ المصلِّى » .

حديث : « لو يعلم المارُّ بين يَدَيِ المصلِّى[(١)] ما عليه فى ذلك ، لكان أن يقفَ أربعين سنةً خيرٌ[(٢)] له من أن يمُرَّ بين يديْه » .

حديث : أُذْنُ[(٣)] واستَمِع[(٤)] .

حديث : « [إنَّ][(٥)] هذه الأمَّةَ مرحومةٌ منظورٌ إليها بين الأُمَم ، وإن اللهَ إذا نظَرَ لعبْدٍ فى الصلاةِ غفرَ له ، ولمن وراءَه من الناس » .

حديث عليٍّ ، وعبد الله ، فى الصلاة بعد الجمعة ستًّ[(٦)] .

هو عند البَيْهَقِيّ ، موقوفٌ على عليٍّ .

حديث ابن عباس ، وأبى هريرة ، فى قراءة سورةِ الكهف ليلةَ الجمعة ، ويومَ الجمعة .

حديث : « وَيْلٌ[(٧)] للعالم مِن الجاهل مِن حيثُ لا يعلمُه[(٨)] » .

حديث : إن بِلالاً كان يسوِّى الصفوفَ ويضربُ عَراقِيبَهم بالدِّرَّة .

حديث : « مَن صلَّى أربعَ ركعاتٍ بعد زوال الشمس يُحسِن قراءتَهُنَّ وركوعَهُنَّ

---

(١) فى د بعد هذا زيادة : « والمصلى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/١٦٤ .

(٢) فى الإحياء : «خيرا» بالنصب . (٣) فى الأصول : «أذن» ، والمثبت فى الإحياء ١/١٦٥ .

(٤) فى د : « فاستمع » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، والإحياء ١/١٦٥ . (٦) فى المطبوعة : «ست» ، والمثبت فى : د ، والإحياء ١/١٦٦ .

(٧) فى المطبوعة : « وسبيل » ، وفى د : « وسبيل » ، والمثبت فى الإحياء ١/١٧٢ .

(٨) فى المطبوعة : « يعلم » ، والمثبت فى : د ، والإحياء .

وسجودَهُنَّ ، صلَّى معه سبعون ألفَ مَلَكٍ ، يستغفرون له حتى الليل » .

حديث أنَسٍ : فى الوَتر ثلاثُ ركعات .

حديث : كان إذا أراد أن يدخلَ فِراشَه زحَفَ إليه ، وصلَّى[١] ركعتَيْن .

حديث : « الْوَتْرُ [٢]سبعَ عشْرةَ[٢] ركعة » .

قال المصنِّف : إنه حديثٌ شاذٌّ[٣] ، رواه الصفَّار فى « كتاب الصلاة » .

حديث : كان يصلِّى الضُّحَى ستَّ ركعات .

حديث : « مَن عكَفَ نفسَه فيما[٤] بين المغرب والعشاء فى مسجدِ جماعةٍ ، لم يتكلَّم إلا بصلاةٍ أو قرآن[٥] » .. الحديث .

﴿ أحاديث صلوات يوم الجمعة وليلتها ﴾[٦]

قول سُفْيان : من السنَّة أن يصلِّىَ بعد الفطر اثنتى عشرة ركعة ، وبعد الأَضْحى ستَّ ركعات .

حديث : « فَضْلُ صلاةِ التطوُّعِ فى بيتِه على صلاتِه فى المسجد ، كفضلِ صلاةِ[٧] المكتوبةِ فى المسجدِ على صلاتِه[٨] فى البَيْت » .

حديث[٩] : « صلاةٌ فى المسجدِ الحرام أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فى مسجدِى ، وأفضلُ من هذا كلِّه رجلٌ يصلِّى [١٠]ركعتيْن فى زاويةِ بيتِه[١٠] » .. الحديث .

---

(١) بعد هذا فى الإحياء ١/١٧٦ زيادة : « فوقه » . (٢) فى الأصول : « سبعة عشر » ، والصواب فى الإحياء ١/١٧٦ . (٣) ذكر الغزالى أيضا شذوذه قبل إيراده .

(٤) فى د : « ما » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/١٧٧ .

(٥) فى الإحياء : « بقرآن » ، وتمام الحديث : « كان حقا على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة ، مسيرة كل قصر منهما مائة عام ، ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الأرض لوسعهم » .

(٦) فى د : « ولياليها » ، والمثبت فى المطبوعة ، والمصنف يعنى أن كل ماجاء فى هذا الباب لم يجد له إسنادا ، وهو فى الإحياء ١/١٨٠ . (٧) فى المطبوعة : « صلاته » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ١/١٨١

(٨) فى المطبوعة : « صلاتها » ، والمثبت فى : د ، والإحياء . (٩) قبل هذا قوله : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من مائة صلاة فى غيره من المساجد » ، والإحياء ١/١٨١ .

(١٠) فى الإحياء : « فى زاوية بيته ركعتين ، لايعلمهما إلا الله عز وجل » .

رواه أبو الوليد الصفَّار فى « كتاب الصلاة » .

حديث : صلاةِ الرَّغائب فى رجب[١] .

وقد تكلَّم فيه ابنُ عبد السلام ، وابنُ الصَّلاح أيضا ، فله أصلٌ على الجملة ، ولكنه موضوع .

حديث : صلاة ليلةِ النِّصْف من شعبان[٢] .

حديث : « مَن عبَد اللهَ تعالى عبادةً ، ثم تركَها مَلالًا مَقَتَهُ الله » .

حديث أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة : « إذا خرجْتَ من منزلك فصلِّ ركعتين ، يَمْنعانِك مَخْرَجَ السّوء ، وإذا دخلتَ منزلك فصلِّ ركعتين ، يمنعانك مَدْخَلَ السوء » .

حديث : فعلِه ركعتيْن عند ابْتِداء السَّفَر .

حديث ابن مسعود فى صلاة الحاجة : اثنتَىْ[٣] عَشْرة ركعة .

﴿ كتاب أسرار الزكاة ﴾

حديث : « أدُّوا صدقةَ الفِطْر عمَّن تَمُونون » .

حديث : « لا يقبلُ اللهُ من مُسْمِعٍ[٤] ولامُراء ولا منَّان » .

حديث : « لا يقبلُ اللهُ صدقةَ مَنَّانٍ » .

حديث : « لا تأكل [٥]إلَّا طَعامَ تَقِيٍّ[٥] » .

حديث : « [٦]أنه بعَث[٦] معروفا إلى بعض الفقراء ، وقال[٧] للرَّسول: احْفَظْ مايقول ، فلما أخذ ، قال : الحمد لله الذى لا ينسَى من ذكَره » .. الحديث .

---

(١) وردت كيفيتها فى الإحياء ١/١٨٢ . (٢) الإحياء ١/١٨٢ .

(٣) فى الإحياء ١/١٨٦ : « أن يصلى العبد ثنتى عشرة ركعة ... »

(٤) فى د : « مستمع » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/١٩٣ . ويريد : الذى يعمل عملا ليسمعه الناس ويروه . النهاية ٢[٤٠٢ .

(٥) فى الأصول : « الطعام معى » ، والتصويب من الإحياء ١/١٩٦ ، وتمام الحديث : « ولا يأكل طعامك إلا تقى » . (٦) فى المطبوعة : « إنهما بعثنا » ، وفى د : « إنهما بعث » ، والصواب فى الإحياء ١/١٩٧ . (٧) فى المطبوعة : « وقالتا » ، والصواب فى : د ، والإحياء .

حديث : كان يُعْطِى العطاء على مِقْدار العَيْلَة .

حديث : « أفضلُ ما أهْدَى الرجلُ إلى أخيه وَرِقًا أو يطعمُه[1] خبزاً » .

﴿ كتاب أسرار الصيام ﴾

حديث : « يا ملائكتى ، انظرُوا إلى عبدِى ، ترك شهوتَه ، ولذَّتَه ، وطعامَه ، وشرابَه ، مِن أجْلِى » .

حديث : « إن الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِن ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّم » .

فى « الصحيحين »[2] لكن زاد فيه: « فضيِّقوا مَجارِيَه بالجوع » ، وذلك لا يُعرَف.

حديث : « داوِمِى قرْعَ باب الجنَّة بالجوع » ، يقوله لعائشة .

حديث : كان لا يخرُج إلا لحاجتِه ، ولا يَسأل عن المريض إلا مارًّا .

فى « السنَن »[3] و « الصحيح »[4] [مُلفقًا][5] مع اختلاف .

حديث : « المُغتاب والمستمِع شريكان فى الإثم » .

حديث : « إنما[6] الصومُ أمانةٌ ، فلْيَحْفَظْ[7] أحدُكم أمانتَه » .

حديث ، لما تَلا[8]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ وضع يدَه على سمْعِه وبصرِه .

---

(١) فى د : « ويطعمه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/٢٠٤ .

(٢) صحيح البخارى (باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ، من كتاب الاعتكاف) ٣/٦٤ ، وصحيح مسلم (باب بيان أنه يستحب لمن رُئى خاليا بامرأة ، وكانت زوجته ، أو محرما له ، أن يقول : هذه فلانة ؛ ليدفع سوء الظن به ، من كتاب السلام) ٤/١٧١٢ .

(٣) يعنى سنن أبى داود ، كما جاء فى المغنى ١/٢١٠ ، وذكر أن فيه الشطر الثانى ، وهو فى سنن أبى داود (باب المعتكف يعود المريض، من كتاب الاعتكاف) ١/٢٤٥ ، وانظر سنن الترمذى بشرح ابن العربى) ٤/١٦،(باب المعتكف يخرج لحاجة أم لا من كتاب الصوم). (٤) صحيح البخارى ، فى الموضع السابق ذكره فى الحاشية قبل السابقة . (٥) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د .

(٦) فى الإحياء ١/٢١٢ : « إن » ، وماهنا يوافق ما فى المغنى .

(٧) فى المطبوعة : « فليخفف » ، والمثبت فى : د ، والإحياء . (٨) سورة النساء ٥٨ .

حديث : كان يصِل صيامَ شعبان ، حتى كان يُظَنُّ أنه من رمضان .

قوله : « حتى كان »[١] غريب لا يُعرَف ، ولعله حتى كان يصِله برمضان ، وأصل الحديث [فى][٢] الصحيح[٣] .

حديث : « صَوْمُ يَوْمٍ مِنْ شهرٍ حَرامٍ أفضلُ من صوم ثلاثين من غيره » .. الحديث .

حديث : وصلَ شعبانَ برمضان مرّة ، وفصلَه مِرارا .

حديث : فضل العمل فى أيام العشر ، وفيه : « إلّا مَن عُقِر جوادُه ، وأُهَرِيق[٤] دَمُه » .

﴿ كتاب أسرار الحج ﴾

حديث جعفر بن محمد ، أسنَده : « مِن الذنوب ذنوبٌ لا يكفِّرها إلا الوقوفُ بعَرَفة »

حديث : « الحُجّاجُ والعُمَّار وَفْدُ الله ، إن سألوا أعطاهم ، وإن شفَعوا شُفِّعوا » .

حديث أهلِ البيت ، مسنَداً : « أعظمُ الناسِ ذنباً من وقفَ بعَرَفَة ، (٥فظنَّ أن٥) اللهَ لم يغفرْ له » .

(٦حديث : « استكثِروا من الطَّوافِ بالبيْت ؛ فإنه[٧] » .

حديث : « مَن طاف أسبوعاً حاسِرًا حافِيا ، كان كمِتْقِ رقبة ، ومَن طاف أسبوعاً فى المطر غُفِر له٦) ما تقدَّم[٨] من ذَنبِه » .

حديث : « إن اللهَ قد وعَد هذا البيتَ أن يحُجَّه فى كل سنةٍ ستُّمائة ألفٍ » .. [الحديث][٩] .

---

(١) بعد هذا فى د زيادة : « إنه » ، والمثبت فى المطبوعة . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د .

(٣) صحيح البخارى (باب صوم شعبان من كتاب الصيام) ، ٣/٥٠ ، وصحيح مسلم (باب صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان ، من كتاب الصيام) ٢/٨٠٩ ، ٨١٠ . (٤) فى الأصول : « وهريق » ، والمثبت فى : الإحياء ١/٢١٣ ، وهذا الاستثناء يأتى فى نهاية الحديث ، والحديث : « مامن أيام العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله عز وجل من أيام عشر ذى الحجة ، إن صوم يوم منه يعدل صيام سنة ، وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر ، قيل : ولاالجهاد فى سبيل الله تعالى ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله عزوجل ، إلا . . . » . (٥) فى د : يظن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/٢١٦ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د . (٧) هكذا فى : د ، وتمام الحديث فى الإحياء ١/٢١٦ : « من أجل شىء تجدونه فى صحفكم يوم القيامة ، وأغبط عمل تجدونه » .

(٨) فى الإحياء ١/٢١٦ : « سلف » . (٩) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د .

حديث : كان يقبّل الحجَرَ كثيرا .

حديث عليٍّ مرفوعا ، عن الله : « إذا أردتُ [أن](١) أخْرِب الدنيا بدأتُ ببَيْتى [نخربتُه](٢) ثم أخرب(٣) الدنيا على أثَره » .

حديث ابن عباس : « صَلاةٌ فى مسجدِ المدينة بعشْرةِ آلافِ صلاةٍ » .

حديث : « البلادُ بلادُ اللهِ ، (٤)والعبادُ عبادُه(٤) ، فأىَّ موضعٍ رأيتَ [فيه](٥) رِفْقاً فأقِمْ ، واحمَدِ الله » .

حديث : السنة أن يتناوَب الرُّفْقة فى الحِراسة .

حديث : كان إذا أعجبه شىء ، قال : « لبَيْكَ ، إن العيشَ عيشُ الآخرة » .

فى « المستدرك » نحوُه .

حديث : « مَن وجَد سَعةً ولم يغْدُ إلىَّ فقد جَفانى » .

حديث(٦) : « كلُّ قَطْرةٍ من دَمها حسَنةٌ ، وإنها لتُوضَع فى الميزان ، فأبْشِروا » .

حديث : أنه يُعتَق بكل جُزْء من الأُضْحِية جزء من المضَحِّى ، من النار.

﴿ كتاب آداب تلاوة القرآن ﴾

حديث : « ما من شفيعٍ أعظمَ عند الله منزلةً من القرآن » .

حديث الدعاء عند خَتْم القرآن : «اللهمَّ ارْحمنى بالقرآنِ ، واجعلْه لى إماماً»..الحديث.

حديث : « إذا عظَّمتْ أمتى الدينارَ والدرهمَ نُزِع منها هَيْبــةُ الإسلام ، وإذا تركوا الأمرَ بالمعروف ، حُرِموا بركةَ الوَحْىِ » .

حديث : « لا يُسمَعُ القرآنُ من أحدٍ أشهَى ممَّن يخشى اللهَ » .

---

(١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والإحياء ٢١٨/١ . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، والإحياء . (٣) فى د : « أخربت » والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء .

(٤) فى الإحياء ٢١٩/١ : « والخلق عباده » ، وفى المغنى : « والعباد ، عباد الله » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، والإحياء . (٦) أول الحديث ، كما جاء فى الإحياء ٢٣٨/١ : « لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل . . . » .

حديث : « لَتفْترِقَنَّ أمتى على أصلِ دينها وجماعتِها ، على اثنتيْن وسبعين فرقةً ، كلها ضَالَّةٌ مُضِلَّة ، يدعون إلى النار ، فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله » .. الحديث .

حديث : النَّهْيِ عن تفسير القرآن بالرَّأْى[١] .

﴿ كتاب الأذكار ، والدعوات ﴾

حديث : « المجلسُ الصالحُ يكفِّر عن المؤمنِ ألفَ ألفِ مجلسٍ من مجالس السُّوء » .

حديث : « يا أبا هريرة ، كلُّ حسنةٍ تعملها تُوزَن يَومَ القيامة ، إلا شهادةَ أن لا إله إلا الله فإنها لا تُوضَع فى مِيزانٍ[٢] » .. الحديث .

حديث : « لو جاء قائلُ لا إله إلا الله صادقاً بِقُرابِ الأرض ذنوباً ، لَغفر له » .

حديث : « يا أباهريرة ، لَقِّنِ الموتى لاإلـه إلا الله ، لأنها تهْدِمالذنوب » .. الحديث.

حديث : « لا إله إلا اللهُ كلمةُ التوحيـد ، وكلمةُ[٣] الإخلاص ، وكلمةُ التقوى ، والـكلمة الطيِّبة ، ودعوةُ الحقِّ ، والعُرْوَة الوُثْقَى ، وهى[٤] [ثَمَنُ][٥] الجنة » .

حديث : « إن العبـدَ إذا قال لا إله إلا الله ، أتَتْ على[٦] صحيفته[٧] ، فلا تمُرُّ على خطيئةٍ إلا محَتْها ، حتى تجدَ حسنةً مثلَها [٨]تجلِس إليها »[٨] .

حديث : إن رجلا ، قال : تولَّتْ عنى الدنيا ، وقلَّت ذاتُ يدى .

قال : « فأين أنتَ من[٩] صلاةِ الملائـكة ، وتَسْبيحِ الخلائق ، وبها يُرْزَقُون » .. الحديث .

حديث : « إذا قال العبدُ : الحمدُ لله ، ملأَتْ ما بين السماء والأرض ، وإذا قال الثانية،

---

(١) وهو : « من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » . الإحياء ١/٢٦٠ .

(٢) فى المطبوعة : « الميزان » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ١/٢٦٧ .

(٣) فى الإحياء ١/٢٦٨ : « وهى كلمة » ، وكذلك فى كل عطف تال .

(٤) فى د : « وإن » ، والمثبت فى: المطبوعة ،والإحياء . (٥) ساقط من : د، وهوفى المطبوعة، والإحياء . (٦) فى الإحياء ١/٢٦٨ : « إلى » . (٧) فى د : « صفحته » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٨) فى الإحياء : « فتجلس إلى جنبها » .

(٩) فى د : « عن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/٢٦٩ .

ملأتْ ما بين السماء [السابعة][1] إلى الأرض [السُّفلَى][1] ، فإذا قال الثالثة ، قال الله : سَلْ تُعْطَ[2] » .

حديث أبي ذرٍّ ، في أهل الدُّثُور ، وفيه : « وتُكَبِّرَ أربعاً وثلاثين » .

حديث : « إن رُوحَ القُدُس نفَث في رُوعِى ، أحبِبْ مَن أحبَبْتَ »[3] .

حديث : « إياكم والسَّجْعَ في الدعاء ، بِحَسْبِ[4] أحدِكم أن يقول » .. الحديث[5] .

حديث : « إذا سألتُم اللهَ حاجةً فابدَأوا بالصلاةِ عَلَىَّ » .

قول عمر ، بعد وفاةِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : كنتَ كذا ، كنتَ كذا ، فذكر كلاماً طويلا نحوَ ورقة[6] .

حديث : « إن رجلًا لم يعمَلْ خيراً قطُّ نظَر إلى السماء ، فقال : إن لى ربًّا[7] » .. الحديث .

حديث دُعاءِ الخليل ، عليه السلام : « اللَّهُمَّ [إن][8] هذا خَلْقٌ جديد[9] » .. الحديث.

دعاء عيسى : « اللَّهمَّ إني لاأستطيعُ دَفْعَ ما أكْرَه » .. الحديث .

حديث : « إن اللهَ يُمجِّد نفسَه كلَّ يومٍ ، ويقول : إنى أنا اللهُ لا إله إلا أنا الحىُّ القيُّوم » .. الحديث ، بطُوله .

حديث : « اللهمَّ لا تُؤمِّنِّى مكرَك ، ولا تُولِّنى غيرَك » .. الحديث .

حديث : « اللهمَّ امْلَأْ وُجوهَنا منك حياءً ، وقلوبَنا بك فرَحاً » .

حديث : « اللهمَّ اجعلْ أولَ يومِنا رحمةً ، وأوسطَه نعمةً ، وآخرَه مَكْرُمةً » .

حديث : « اللهمَّ صلِّ على محمدٍ ، عبدِك ، ونبيِّك ، ورسولِك ، النبيِّ الأمِّيِّ » .. الحديث.

---

(1) ساقط من : د ، وهو في : المطبوعة ، والإحياء ١/ ٢٦٩ . (2) في المطبوعة : « تعطه » ، والمثبت في : د ، والإحياء . (3) تقدم في الباب السابع في العقل من كتاب العلم .

(4) في المطبوعة : « يحسب » ، والكلمة في د بدون نقط تحت الباء ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وفي الإحياء ١/ ٢٧٥ : « حسب » . (5) وتمامه : « اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار ، وما قرب إليها من قول وعمل » . (6) في الإحياء ١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(7) في الأصول : « يوم » ، والمثبت في الإحياء ١/ ٢٨٢ ، وتمامه : « يارب فاغفر لى ، فقال الله عز وجل : قد غفرت لك » . (8) ساقط من : د ، وهو في : المطبوعة ، والإحياء ١/ ٢٨٥ .

(9) تمامه : فافتحه على بطاعتك . . . » الخ .

حديث : « اللهمَّ اجعلْنا من أوليائك المتَّقين ، وحِزْبك المفلحين » .. الحديث .
حديث : « نسألُك جَوامِعَ الخيْرِ ، (١)وفواتِحَهُ وخواتِمَه(١) » .. الحديث .
حديث : « اللهمَّ بقدرتِك عليَّ (٢)تُبْ عليَّ(٢) إنك أنتَ التَّوابُ الرحيم » .. الحديث .
حديث : « يامَن لاتضرُّه الذنوبُ ، ولاتنقُصُه المغفرة(٣) » .. الحديث .
حديث : « وأعوذُ بك من أن أموتَ (٤)لطلَبِ دُنْيا»(٤) .
حديث : « اللهمَّ إنى أسألُك خيرَ هـذا الشهر ، وخيرَ القدَر ، وأعوذ بك من شرِّ يوم الحشر » .

حديث ، يقول عند الصدقة(٥) : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .
وعند الخُسْران(٦) : ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا ﴾ .
وعندابْتداء الأمُور(٧) : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾ (٨)﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾.
وعند النَّظَر فى السماء(٩) : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٠)﴿تبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً﴾.
حديث : « سبحانَ مَن يسبِّح الرعد بحمْدِه والملائكةُ من خِيفَتِه » يقوله عند صوْت الرعد .

حديث : إذا أصابَه وجعٌ وضعَ عليه يدَه ، وقال : «بسم الله» . ثلاثاً .
حديث : « اللهمَّ أيقِظْنى فى أحبِّ الساعاتِ إليك » .
حديث : « اللهمَّ إنا نسألُك أن تبْعثَنا فى هذا اليوم إلى كلِّ خير » .

---

(١) كلمة : « وفواتحه » ساقطة من : المطبوعة ، وكلمة : « وخواتمه » ساقطة من : د ، والمثبت فى الإحياء ١/٢٨٩ . (٢) ساقط من الأصول ، وهو فى الإحياء ١/٢٨٩ . (٣) تمامه : « هب لى مالا يضرك ، وأعطنى مالاينقصك » . الإحياء ١/٢٩٠ . (٤) فى الإحياء ١/٢٩١ : « فى تطلب الدنيا » فى دعاء طويل . الإحياء ١/٢٩١ . (٥) سورة البقرة ١٢٧ . (٦) سورة القلم ٣٢ .
(٧) سورة الكهف ١٠ . (٨) سورة طه ٢٥ ، ٢٦ . (٩) سورة آل عمران ١٩١ .
(١٠) سورة الفرقان ٦١ .

حديث : « اللهمَّ ، فالِقَ الإصْباح ، وجاعِلَ الليلِ سَكَنًا »[١] .. الحديث .

حديث[٢] : ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ، يقولها عند الصَّباح .

حديث : « أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ وأسمائِه كلِّها، من شَرِّ ماذَرَأ وبَرَأ » .. [الحديث][٣] .

(كتاب الأوراد)

حديث أَنَس ، مرفوعا ، فى صلاة الصبح : « من توضَّأ ، ثم توجَّه إلى [٤]المسجد ، ليصلِّيَ[٤] فيه الصلاةَ ، كان[٥] له بكلِّ خطوةٍ حسنةٌ ، ومُحِيَ عنه سَيِّئةٌ ، والحسنة بعَشْر أمثالها ، فإذا صلَّى ، ثم انصرف عند طلوع الشمس ، كُتِب له بكلِّ شَعْرةٍ فى جسدِه حسنةٌ ، وانقلب بحِجَّةٍ مبْرورة ، فإن جلَس حتى يركَع [الضُّحَى][٦] ، كُتِب له بكلِّ ركعة ألفُ[٧] ألفِ حسنةٍ ، ومن صلَّى العَتَمة فله مثلُ ذلك ، وانقلب بحِجَّةٍ[٨] مبْرورة » .

قوْل أبى هريرة ، فى الجلوس فى المسجد ، قبل طلوع الشمس : إنا كنَّا نَعُدُّ خروجَنا وقعودَنا فى المسجد ، فى هذه الساعة ، بمنزلةِ غزوةٍ فى سبيل الله ، أو قال : مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

حديث الحسَن ، مرفوعا ، فيما يذكُر من رحمة ربِّه ، أنه قال : « يابنَ آدَم ، اذكُرْنى من بعد صلاةِ الفجر ساعةً ، وبعدِ صلاة العصر ساعةً ، أَكْفِك[٩] مابينهما » .

---

(١) وتمامه : « والشمس والقمرحسبانا، أسألك خير هذا اليوم وخير مافيه ، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه » الإحياء ٢٩٧/١ . (٢) سورة الممتحنة ٤ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د . وتمام الحديث : « ومن شر كل ذى شر ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربى على صراط مستقيم » الإحياء ٢٩٧/١ ، ٢٩٨ . (٤) فى د : « مسجد يصلى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٣٠١/١ . (٥) فى د : « بان » ، والمثبت فى المطبوعة والإحياء .

(٦) تكملة من الإحياء . (٧) فى الإحياء : « ألفا » . (٨) فى الإحياء : « بعمرة » ، وفى المغنى مثل مافى الطبقات . (٩) فى المطبوعة : « أكفيك » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣٠٢/١ .

حديث: كلماتٍ ورَد في تَكرارها فضائلُ، وهي عشر:
الأولى، لا إله إلا الله، وحدَه لاشريك له، إلى آخره.
الثانية، سبحان الله، والحمد لله، إلى آخره.
الثالثة، سُبُّوح قُدُّوس، ربُّ الملائكة والروح.
الرابعة، سبحان الله العظيم، وبحمده.
الخامسة، أستغفرُ اللهَ العظيم، الذى لا إله إلا هو، الحيُّ القيُّوم، وأسأله التوبَة.
السادسة، اللهم لامانِعَ لما أعطيْتَ. إلى آخره.
السابعة، لا إله إلا الله، الملك، الحقُّ المُبين.
الثامنة، بسم الله الذى لايضُرُّ مع اسمه شيءٌ فى الأرض ولا فى السماء. إلى آخره.
التاسعة، اللهمَّ صلِّ على محمدٍ، عبدِك ونبيِّك، ورسولِك، النبيِّ الأُمِّيِّ، وعلى آل محمدٍ.
العاشرة، أعوذ بالله السميعِ العليم، من الشيطان الرجيم.
الوارد فى فضل قراءة:
(١)﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾، إلى آخر السورة.
وفى فضْل قراءة(٢): ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً ﴾ إلى آخر السورة.
وفى قراءة أوَّل الحديد(٣).
حديث(٤): أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم كان يُكثِرُ قراءةَ سورة يس، وسورةَ الدُّخان، والواقعة.
حديث: أنه صلَّى الله عليه وسلم يحبُّ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾(٥).
حديث النَّهى عن نَقْض الوِتْر(٦).
حديث: « إذا نامَ العبدُ على الطهارةِ رُفِع برُوحِه إلى العرش ».

---

(١) سورة الفتح ٢٧. (٢) آخر سورة الإسراء. (٣) أى خمس آيات من أولها، كما جاء فى الإحياء ١/٣٠٤. (٤) فى المطبوعة: « وحديث »، والمثبت فى: د. (٥) أى سورة الأعلى.
(٦) وهو حديث: « لاوتران فى ليلة ». الإحياء ١/٣١١.

رواه البَيْهَقِيّ فى « شُعَب الإيمان » ، موقوفا ، على عبد الله بن عَمْرو بن العاص .

حديث : « نَوْمُ العالِم[١] عبادةٌ ، ونَفَسُه تسْبِيح » .

حديث : « مَن أوَى إلى فِراشِه لا ينْوِى ظُلْمَ أحدٍ ، ولا يحقِد على أحدٍ غُفِر له ما أجْرَم » .

حديث : « تُكابِدُوا[٢] اللَّيْلَ » .

حديث : « اهْتِزازُ العرشِ ، وانْتِشار الرِّيَاحِ من جَنّات[٣] عَدْنٍ فى آخر الليل » .

حديث : « صلاةُ المغرب أوْتَرتْ صلاةَ النهارِ ، فأوْتِروا صلاةَ الليل » .

حديث أبى ذَرٍّ : « حضُورُ مجلسِ العلمِ أفضلُ من صلاةِ ألفِ ركعةٍ ، وشُهودِ ألف جنازةٍ ، وعِيادةِ ألفِ مريضٍ » .

حديث : « إن مَن جمَع فى يومٍ بين صَوْمٍ ، وصدقةٍ ، وعِيادة مريضٍ ، وشُهود جنازة ، غُفِر له » ، وفى رواية : « دخل الجنة » .

حديث عائشة : « أفضلُ[٤] الصلاةِ عند الله صلاةُ المغرب »[٥] ، وفيه : « من صلَّى بعدها ركعتيْن بَنَى الله له قصريْن فى الجنة ، ومن صلَّى بعدها أربعَ ركعات ، غَفَر له اللهُ ذنوبَ عشرين » أو قال « أربعين سنة » .

حديث أم سَلَمة ، عن أبى هريرة ، مرفوعا : « مَن صلَّى سِتَّ ركعات بعد المغربِ عدَلتْ له عبادةَ سنة » أو « كأنه صلَّى ليلةَ القَدْر » .

حديث سعيد بن جُبَير ، عن ثَوْبان ، مرفوعا : « مَن عكَف نفسَه ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعةٍ ، لم يتكلَّم إلا بصلاةٍ أو قرآنٍ ، كان حقًّا على اللهِ أن يبْنِىَ له قصريْن فى الجنة ، مَسِيرَةُ كلِّ قصرٍ منهما مائةُ عام ، ويغرِس له بينهما غِراساً ، لو طافه أهلُ الدنيا لوَسِعهم » .

---

(١) فى المطبوعة : « العابد » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ١/٣١٢ .

(٢) فى المطبوعة : « تكايدوا » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ١/٣١٢ ، والمكابدة : مغالبة النوم للعبادة .

(٣) فى د : « جنان » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ١/٣١٤ .

(٤) فى الإحياء ١/٣١٩ : « إن أفضل الصلوات » ، وفى المغنى : « إن أفضل الصلاة » .

(٥) تكملة الحديث : « لم يحطها عن مسافر ولا عن مقيم ، فتح بها صلاة الليل ، وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب ، وصلى بعدها . . . » .

﴿ كتاب آداب الأكل ﴾

حديث أنس ، أن النبيَّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، كان لا يأكلُ وحده .

حديث : « مَن أكل ما يسقط من المائدة عاش فى سَعَةٍ ، وعُوفِىَ فى وَلدِه » .

حديث : « إن الإخوانَ إذا رفعوا أيديَهم عن الطعامِ (١)لا يحاسَب مَن أكلَ مِن فَضْلِ(١) ذلك الطعام » .

حديث : « لا حسابَ(٢) على ما يأكلُه مع إخْوانِه » .

حديث جابر : « لولا أنَّا نُهينا عن التكلُّف لتكلَّفْتُ لكم » .

حديث جَرير ، مرفوعا : « مَن لَذَّذَ أخاه بما يَشْتهى كتب اللهُ له ألفَ ألفِ حسنةٍ ، ومَحا عنه ألفَ ألفِ سيئةٍ ، ورفع له ألفَ ألفِ درجةٍ ، وأطْعَمه من ثلاثِ جنَّاتٍ : جنةِ الفردوس ، وجنةِ عَدْن ، وجنةِ الخُلْد » .

حديث : « لا تتكلَّفوا للضَّيْف ، فتبْغِضُوه ، مَن أبغَض الضيفَ ، فقد أبغَض اللهَ ، ومن أبغَض اللهَ أبغَضَه اللهُ » .

حديث : مَرَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم برجلٍ له إبلٌ وبقرٌ كثيرة ، فلم يُضِفْه ، ومَرَّ بامرأةٍ لها شُوَيْهات ، (٣)فذبحَتْ له(٣) ، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « انْظُروا إليهما ، إنما هٰذه الأخلاق بيَدِ الله ، فمَن شاء أن يمنحَه خُلُقاً حَسناً فعَل » .

حديث أبى رافع ، مولى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم : أنه نَزَل برسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ضيفٌ ، فقال : « قُل لفلانٍ اليهوديّ ، نَزل بى ضيفٌ ، فأسْلِفْنى شيئاً من الدقيق » .. الحديث(٤) .

---

(١) فى المطبوعة : « لايحاسب على فضل » ، وفى الإحياء ٢/٨ : « لم يحاسب من أكل فضل » ، والمثبت فى : د . (٢) فى الإحياء ٢/٨ : « لا يحاسب العبد » .

(٣) فى المطبوعة : « فدعته » ، وفى د : « فدعت له » ، والمثبت فى الإحياء ٢/١١ .

(٤) تمامه : « إلى رجب . فقال اليهودى : والله ما أسلفه إلا برهن .

فأخبرته ، فقال : والله إنى لأمين فى السماء ، أمين فى الأرض ، ولو أسلفنى لأديته . فاذهب بدرعى وارهنه عنده » . الإحياء ٢/١١ .

حديث : ما الإيمان ؟

قال : « إطْعامُ الطعامِ ، وبَذْل السلام » .

حديث : ليس من السُّنَّة إجابةُ من يطعِم الطعامَ مُباهاةً وتكلُّفا .

حديث قَصْرِه صلى الله عليه وسلم حين بلغ كُراع الغَميم[1] .

حديث حاتِم الأصَمّ : العَجَلة من الشيطان إلا فى خمسة ، فإنها[2] سنةُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إطعامُ الضيف ، وتَجْهيزُ الميِّت ، وتَزْويج البِكْر ، وقَضَاء الدَّيْن » .. [الحديث][3] .

وفى الخبر : أن المائدة التى أُنْزِلَتْ على بنى إسرائيل ، كان فيها كلُّ البُقُول ، إلا الكُرَّاث ، وكان عليها الخبز .

حديث ابن مسعود : نُهينا أن نُجيب مَن يُباهِى بطعامه .

حديث : « قَطْعُ العروقِ مَسْقَمة ، وتَرْكُ العَشاء مَهْرَمة » .

﴿ كتاب آداب النكاح ﴾

حديث : « تناكَحُوا تكثُروا ، فإنى أُباهِى بكم الأمم يومَ القيامة حتى بالسِّقْط » .

حديث : « مَن ترك التَّزْويجَ[4] مَخافةَ العَيْلَةِ فليس منَّا » .

حديث : « مَن نكَح لله ، وأنكَح لله ، فقد استحقَّ ولايةَ الله » .

حديث : « الحصيرُ فى ناحيةِ البيت خيرٌ من امرأةٍ لا تلِد » .

حديث : « الطفلُ يجُرُّ بأبوَيْه إلى الجنة » .

حديث : « إن الأطفالَ يُجمَعون فى موقفِ القيامة ، عند عَرْضِ الخلائق للحساب ، فيُقال للملائكة : اذهبُوا بهؤلاء إلى الجنة » .. الحديث .

---

(١) كراع الغميم : موضع بناحية الحجاز ، بين مكة والمدينة ، وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال . معجم البلدان ٤/٢٤٧ . وفى الإحياء ٢/١٣ أنه موضع على أميال من المدينة .

(٢) فى المطبوعة : « وإنها » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٢/١٥ .

(٣) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، وتمام الحديث : « والتوبة من الذنب » . الإحياء ٢/١٥ .

(٤) فى المطبوعة : « التزوج » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٢/٢٠ .

حديث : « إن العبدَ ليُوقَف عنـد الميزان ، وله من الحسنات أمثالُ الجبال ، فيُسأل عن رِعايةِ عِياله » .. الحديث .

حديث : « لا يَلْقَى اللهَ سبحانه أحدٌ بذَنْب أعظمَ من جَهالةِ أهْلِه » .

حديث : « مَن نـكَح المرأةَ(١) لِمَالِها ، وجَمالِها ، حُرِم مالَها وجَمالَها ، ومن نـكَح لدِينها ، رزقه اللهُ مالَها وجَمالَها » .

حديث : « إن اللهَ يُبْغِضُ (٢)الثَّرْثارِينَ المُتَشَدِّقِين(٢) » .

حديث : « خيرُ النساء أحسنُهنَّ وجوهاً ، وأرخَصُهُنَّ مُهورا » .

حديث : النَّهى عن المُغالاة في المهر .

حديث : أنه صلَّى الله عليه وسلم أَوْلَمَ على بعضِ نسائه بمُدَّىْ تَمْرٍ ، ومُدَّىْ سَوِيق .

حديث : « تخيَّروا لنُطَفِكم ، فإن العِرقَ دَسَّاس » . وقيل : « نزَّاع » .

حديث : « لا تنـكِحوا القرابةَ القريبة ؛ فإن الولدَ يُخلَق ضاوِياً » .

حديث : « النِّكاح رِقٌّ ، فلْينظر أحدُكم أين يضَع كَرِيمَته » .

حديث : « مَن صبرَ على سوءِ خُلُقِ امْرأَتِه ، أعطاه اللهُ من الأجر مثـلَ ما أعْطَى أيوبَ على بلائِه ، ومن صبرتْ على [سوءِ](٣) خُلُق زوجِها ، أعطاها اللهُ مثلَ ثوابِ آسِيةَ ، امرأةِ فِرْعون » .

حديث : أن بعضَ أزواج النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ، دفعَتْ(٤) في صدرِه ، فزَبَرَتْها(٥) أُمُّها ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « دَعِيها ، فإنهُنَّ يَصْنَعْنَ أكثرَ من ذلك » .

حديث : أن عائشةَ ، قالت للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلم : وأنتَ الذى تزعُم أنك رسولُ الله! فتبسَّم صلَّى الله عليه وسلَّم .

---

(١) في المطبوعة : « امرأة » ، والمثبت في : د ، والإحياء ٢/٣٥ .

(٢) في الأصول : « الثرارين المسرفين » ، والصواب في الإحياء ٢/٣٥ .

(٣) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٩ .

(٤) في د : « وقعت » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٩ .

(٥) في المطبوعة : « فزجرتها » ، والمثبت في : د ، والإحياء . والزبر : هو الدفع .

حديث : « [تَعِسَ](١) عَبْدُ الزَّوجةِ » .

حديث : « إنى لَغَيُور ، وما مِن امْرِئٍ لا يَغار إلا مَنْكوسُ القلب » .

حديث : « لا يقعَنَّ أحدُكم على امرأتِه كما تقع البهيمةُ ، ليكُنْ بينهما رسولٌ » .

قيل : وما الرسول ؟

فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : « القُبْلَة ، والكلام » .

حديث : « إن الرجلَ ليُجامِع أهلَه ، فيُكْتَب له من جِماعِه أجْرُ ولدٍ(٢) ذَكَرٍ ، قاتلَ(٣) في سبيل الله [فقُتِل](٤) » .

حديث أنس ، مرفوعا : « مَن خرج إلى سوقٍ من أسْواق المسلمين ، فاشترى لَحْماً ، فحمله إلى بيته ، فخَصَّ به الإناث دون الذكور ، نظَر الله إليه ، ومَن نظر اللهُ إليه لم يُعَذِّبْه » .

حديث : سُمِّى رجلٌ أبا عيسى ، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم : « إنَّ عيسى لا أبَ له » .

﴿ كتاب آداب الكسب والمعاش ﴾

حديث : « مَن طَلَبَ الدنيا حَلالًا تعفُّفاً عن المسألة ، وسَعْياً على عِياله ، وتعطُّفاً على جارِه ، لَقِىَ الله ووجهُه كالقمر ليلةَ البدر » .

حديث : « إن اللهَ يحبُّ العبدَ يتَّخِذ المِهْنَة ، يَسْتغنى(٥) بها عن الناس ، ويُبْغِض العبدَ ، يتعلَّم العلمَ ، فيَتَّخِذه مِهْنَةً » .

حديث : « عليكم بالتجارة ، فإن فيها تِسْعَةَ أعْشار الرزق » .

حديث : « الأسواقُ موائدُ الله ، فمن أتاها أصابَ منها » .

---

(١) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د ، والإحياء ٢/٤١ . (٢) فى د بعد هذا زيادة : « له » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٤٧ . (٣) فى د : « يقاتل » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء .

(٤) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء . (٥) فى د : « استغنى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والمغنى ، وفى الإحياء : « ليستغنى » .

حديث : « ما أوْحَى اللهُ إلَيّ أن أجْمَع المالَ وكُن من السّاجدين[1] ، ولـكن أوْحَى إلَيّ[2] : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ » .

رواه أبو نُعَيم ، فى « الحِلْيَة »[3] ، [4]وأبو الشيخ ابن حَيّان[4] ، والخطيب فى الجزء الخامس من « المتّفق » ، من حديث حُذَيفة بن أُوَيس .

حديث : « مَن احْتَـكَر الطعامَ أربعين يوما ، ثم تصدّق به ، لم تـكن صدقته كفّارةً للاحْتِـكار » .

حديث : « مَن جَلَب طعاماً ، فباعه بسعرِ يومِه ، فـكأنما تصدّق به » ، وفى لفظٍ آخر : « وكأنما أعتق رقبةً » .

حديث : « خُذ حقّك عن[5] عفافٍ وَافٍ ، أو غيرِ وَافٍ »[6] .

حديث : « مَن ادّان دَيْناً وهو يَنْوِى قضاءه ، وُكِّلَ به ملائكةٌ يحفظونه ، ويَدْعُون له ، حتى يَقْضِيَه » .

حديث : « خيرُ تجارتِـكم البَزّ ، وخيرُ صنائعِـكم[7] الخَرْزُ[8] » .

حديث : « شَرّ البِقاع الأسواق ، وشَرّ أهلها أولهم دخولا ، وآخرهم خروجاً منها » .

حديث : أنه صلّى الله عليه وسلّم كان لا يسأل عن كلّ ما يُحمَل إليه .

حديث : « مَن دَعا لظالمٍ بطُول البقاء ، فقد أحبّ أن يُعصَى اللهُ فى أرضِه »[9] .

---

(١) فى الإحياء ٢/٥٨ : « التاجرين » ، وسيأتى بهذه الرواية فى الحلية . (٢) سورة الحجر ٩٨.

(٣) حلية الأولياء ٢/١٣١ ، وروايته فيه : « ما أوْحَى اللهُ إلَيّ أن أجمعَ المـالَ وأكون من التاجرين ، ولـكنْ أوْحَى إلَيّ أن ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ .

(٤) فى المطبوعة : « وأبو الشيخ وابن حيان » ، والتصويب من : د ، وأبو الشيخ هو ابن حيان . انظر تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٦ .

(٥) فى د : « من » ، والمثبت فى المطبوعة ، وفى الإحياء ٢/٧٤ : « فى كفاف وعفاف » .

(٦) تمامه : « يحاسبك الله حسابا يسيرا » . (٧) فى الإحياء ٢/٧٦ : « صناعتكم » .

(٨) فى المطبوعة : « الحرث » ، وفى د : « الجرى » ، والمثبت فى الإحياء.

(٩) فى المطبوعة: « الأرض » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٢/٧٨ .

حديث : « مَن أكرمَ فاسقاً ، فقد أعانَ على هَدْمِ الإسلام » .

﴿ كتاب الحلال والحرام ﴾

حديث : « مَن سَعَى على عِياله من حِلِّه ، فهو كالمجاهد فى سبيل الله ، ومن طلب الدنيا [حَلالًا](١) من(٢) عفافٍ ، كان فى درجة الشُّهَداء » .

حديث ابن عباس ، مرفوعا : « إن لِله مَلَكا على بيت المَقْدِس ، ينادى كلَّ ليلة : مَن أكل حراماً لم يُقْبَل منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ » .

حديث : « مَن لم يُبالِ من أين اكتسَب المالَ ، لم يُبالِ اللهُ من أين أدْخَله(٣) النارَ » .

حديث : « العبادةُ عشرةُ أجزاء ، تسعةٌ منها فى طلَب الحلال » .

حديث : « مَن أمْسَى واقفاً فى طلب الحلال ، باتَ مغفوراً له وأصبح واللهُ عنه راضٍ » .

حديث : « مَن أصاب مالًا من مَأْثَمٍ ، فوصل به رَحِماً ، أو تصدَّق به ، أو أنفقَه فى سبيل الله ، جمع اللهُ ذلك جميعاً ، ثم قَذَفه(٤) فى النار » .

حديث : « مَن لَقِيَ اللهَ سبحانه وَرِعاً ، أعطاه ثوابَ الإسلام كلَّه » .

حديث : أن أبا بكرٍ تقيَّأ طعاماً فيه شُبهة ، فأُخبِر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بذلك ، فقال : « أوَ مَا علمتم أن الصِّدِّيق لا يدخُل جوفَه إلا طيِّبٌ » .

حديث : « كُلْ ما أصْمَيْتَ(٥) ، ودَعْ ما أنْمَيْتَ »(٦) .

حديث : أنه صلَّى الله عليه وسلم سُئِل أن يَكحَل(٧) المسجد ، فقال : « لا ، (٨عَرِيشٌ كعريش٨) موسى » .

---

(١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والإحياء ٢/٨٠ . (٢) فى الإحياء : « فى » .

(٣) فى المطبوعة : « يدخله » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٢/٨١ . (٤) فى د : « قذف » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٨١ . (٥) الإصماء : أن يقتل الصيد مكانه . النهاية ٣/٥٤ .

(٦) الإنماء : أن ترى الصيد ، فيغيب عنك ، فيموت ولا تراه . النهاية ٥/١٢١ . (٧) مكان هذه الكلمة بياض فى : د ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٢/٨٧ ، وفسر الغزالى هذا بقوله : « وإنما هو شىء مثل الكحل يطلى به ، فلم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (٨) فى د : « عرش كعرش » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء .

حديث عائشة ، أن رجلا أتى النبيَّ صلّى الله عليــه وسلّم ، بأرْنَب ، فقال : رَمِيَّتى ، عرفتُ فيها سَهْمِى .

فقال : « أصْمَيْتَ أو أنْمَيْتَ ؟ » .

فقال : بل أنْمَيْتُ .

قال : « إن الليلَ خَلْقٌ من [خَلْق][1] الله ، لا يقدُر قدرَه إلا الذى خلقَه ، لعلَّه[2] أعان على قتْلِه شىءٌ » .

حديث المُغيرة ، مرفوعا : « لعن اللهُ اليهودَ ، حُرِّمت عليهم الخمورُ ، فباعوها » .

حديث : « المسلمُ يَذبح على اسمِ الله ، سَمَّى أو لم يُسَمِّ » .

حديث : « يا معشرَ المهاجرين ، لاتدخُلوا على أهلِ الدنيا ، فإنها مَسْخَطَةٌ[3] للرزق » .

حديث حمَّاد بن سَلَمَة ، مرفوعا : « إن العالِمَ إذا أراد بِعلْمِه وجْهَ الله هابَه كلُّ شىء ، وإن أراد أن يكنِز به الكنوزَ هاب كلَّ شىء » .

حديث أبى ذَرٍّ ، مرفوعا : « إن الرجلَ إذا وُلِّىَ ولايةً تباعد اللهُ عزَّ وجل عنه » .

حديث : « اللهمَّ لا تجعلْ لفاجرٍ علىَّ يداً فيُحِبَّه قلبى » .

حديث : « آكِلُ الرِّبا ومُوكِله ، وشاهدُه ، وكاتبه ، ملعونٌ على لسانِ محمدٍ ، صلَّى الله عليه وسلَّم » .

حديث : « يُقال للشُّرْطِىّ : دَعْ سوطَك[4] ، وادخل النار » .

حديث ابن مسعود ، مرفوعا : « لعن اللهُ علماءَ بنى إسرائيل ، [5]إذ خالَطُوا[5] فى معايشهم » .

حديث : « يأتى على الناسِ زمانٌ يُسْتَحَلُّ فيه السُّحْتُ بالهديَّة ، والقتلُ بالمَوْعظة ، يُقتَل البرىء ، لِتُوعَظَ به العامَّة » .

---

(١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والإحياء ٢ / ٩٠ . (٢) فى الإحياء : « فلعله » .

(٣) فى الأصول : « سخطة » ، والمثبت فى الإحياء ٢ / ١٢٧ ، والمغنى أيضا . (٤) فى د : « صوتك » ، والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء ٢ / ١٣٣ . (٥) فى د : « إذا خالطوا » ، وفى المطبوعة : « إذ خلطوا » ، والمثبت فى الإحياء ٢ / ١٣٣ .

﴿ كتاب آداب الصُّحْبة ﴾

حديث : « مَن أراد اللهُ به خيراً رزقَه اللهُ[1] أخاً صالحا ، إن نَسِيَ ذكّره ، وإن ذكَر أعانَه » .

حديث : « مثَل الأخوَيْن إذا الْتقَيا مَثَلُ اليدين ، يغسِل إحداهُما الأخرى ، وما الْتقَى المؤمنان قطُّ إلّا أفاد اللهُ أحدَهما من صاحبِه خيراً » .

روَى الشَّطرَ الأولَ منه السُّلَمِيّ ، في « آداب الصُّحبة » ، من حديث أنس ، بإسناد ضعيف .

حديث : « مَن آخَى أخاً في الله ، رفعَه اللهُ درجةً في الجنة، لاينالها بشيء من عمله »[2].

حديث أبي هريرة ، مرفوعا : « إنّ حولَ العرشِ منابرَ من نورٍ ، عليها قومٌ لباسُهم ».. الحديث[3] .

حديث : « إن اللهَ حرَّم من المؤمنِ دمَه ، ومالَه ، وعِرضَه ، وأن يُظَنَّ به السُّوء » . رواه ابن المُبارك .

حديث : « المؤمنُ سريعُ الغضب ، سريعُ الرِّضا » .

حديث : « إن لله ملَكا نصفُه من نارٍ[4] ، ونصفُه من ثلجٍ[5] » .. الحديث[6] .

حديث : « يُستَجاب للرجلِ في أخيه ، ما لا يُستَجاب له في[7] نفسه » .

حديث : « إذا مات العبدُ ، قال الناسُ : ما خلَّف ؟ وقالت الملائكةُ : ما قدَّم؟ »

حديث : أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم اجتبى سِواكَيْن[8] ، فدفع المستقيمَ لصاحبه .

---

(١) كذا في الأصول بتكرير لفظ الجلالة ولم يرد هذا التكرير في الإحياء.

(٢) في د : « علمه » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ٣/١٣٩ . (٣) وتمامه : « نور ، ووجوههم نور ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء ، فقالوا : يارسول الله ، صفهم لنا . فقال: هم المتحابون في الله، والمتجالسون في الله ، والمتزاورون في الله ». (٤) في الإحياء ٢/١٤١ : « النار » . (٥) في الإحياء : « الثلج » . (٦) وتمامه : « يقول : اللهم كما ألفت بين الثلج والنار ، كذلك ألف بين قلوب عبادك الصالحين » . (٧) في د : « من » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ٢/١٦٤ ، ولم يتبع المصنف ترتيب الإحياء في هذا الحديث والذى يليه ، فإنهما في الحق السادس من حقوق الأخوة . (٨) في المطبوعة : « سؤالين » ، وفي د : « سوالين » ، والصواب في : الإحياء ٢/١٥٤ .

حديث : « ألا وَإن لله أَوانِيَ فى أرضِه ، وهى القلوبُ » .

حديث : « مَثَلُ الميِّت فى قبرِه مثلُ الغَريق ، يتعلَّق بكلِّ شىء ، ينتظِر دعوةً من ولدٍ ، أو والدٍ ، أو أخٍ ، أو قريب ، وإنه ليدخُل على قبورِ الأموات من الأحياء مِن الأنوار أمثالُ الجبال » .

حديث : « إذا صنَع الرجلُ فى بيتِ أخيهِ أربعَ خِصال فقد تمَّ أُنْسُه به ؛ إذا أكل عنده ، ودخل الخلاء ، ونام ، وصلَّى » .

حديث مُعاذ ، قال لى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : « أُوصِيك بتَقْوَى الله ، وصِدْقِ الحديث ، ووفاءِ العهد ، وأداءِ الأمانة ، وتَرْكِ الخيانة ، وحِفْظِ الجار ، ورحمةِ اليتيم ، ولِينِ الكلام ، وبَذْلِ السلام ، وخَفْضِ الجناح » .

حديث : « يا أبا الدَّرْداء ، أحسِنْ مُجاورةَ مَن جاوَرَك تكُنْ مؤمنا ، وأحبَّ للناسِ ما تحبُّ لنفسِك تكنْ مسلما » .

حديث : « أفضلُ الصدقةِ إصْلاحُ ذاتِ البَيْن » .

حديث : أنه صلّى الله عليه وسلّم رُبَّما نزَع وِسادتَه فأكرَمَ بها من يأتيه .

حديث أبى سعيد ، مرفوعا : « لا يرَى امرُؤٌ فى أخيه عَوْرَةً ويستُرها عليه ، إلا دخلَ الجنة » .

حديث : « إن سلَّم المسلمُ على المسلمِ ، فرَدَّ عليه ، صلَّت عليه الملائكةُ سبعين مرَّة » .

حديث : « الملائكةُ تعجَب من مسلمٍ يمُرُّ على المسلم فلا يسلِّم عليه » .

حديث أنس ، مرفوعا : « إذا الْتَقَى المسلمان فتصافَحا قُسِّمت بينهما مائةُ رحمة ، تسعة وتسعون لأحْسَنِهما بِشْرًا » .

حديث : « إيَّاكم ومجالسةَ الموتى » .

قيل : وما الموتى ؟

قال : « الأغنياء » .

حديث : « المؤمنُ يحبُّ للمؤمن ما يحبُّ لنفسه » .

حديث : « مَن أقرَّ عَيْنَ مؤمنٍ أقرَّ اللهُ عينَه يومَ القيامة »[١] .

« خَصْلتان ليس فوقهما شيءٌ من الشَّرِّ : الشِّركُ بالله ، [٢]والضُّرُّ لعبادِ الله[٢] ؛ وخَصْلتان ليس فوقهما شيءٌ من الخير : الإيمانُ بالله ، والنَّفْعُ لعبادِ الله » .

حديث زيد بن أَسْلَم ، لما خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى مكّة ، عرَض له رجلٌ ، فقال : إن كنت تريدُ النِّساء البِيض ، والنُّوق الأُدْم ، فعليك ببَنِي مُدْلِج .

فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إن اللهَ مَنَعَنى[٣] من بني مُدْلِجٍ ، لصِلَتِهم الرَّحِمَ » .

حديث : « بِرُّ الوالدين أفضلُ من الصلاةِ ، والصومِ ، والحج ، والعمرة ، والجهاد في سبيل الله » .

حديث : « إن الجنَّةَ يُوجَد رِيحُها من [مَسِيرةِ][٤] خمسمائة عام . ولا يجد[٥] ريحَها عاقٌّ ، ولا قاطعُ رَحِم » .

حديث : « بِرُّ [٦]الوالدة على الولَد[٦] ضِعْفان » .

حديث : « الوالدةُ أسرعُ إجابةً » .

قيل : ولِمَ يا رسول الله ؟

قال : « هي أرحمُ من الأبِ ، ودعوةُ الرَّحِم لا تسقُط » .

حديث : سأل رجلٌ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : يا رسولَ الله ، مَن أبَرُّ ؟

قال : « والديْك » .

قال : ليس لى والدان .

فقال : « بَرَّ ولدَك ، فكما أن لوالديْك عليك حقًّا ، كذلك لولدِك عليك حقٌّ » .

---

(١) الكلام فى الأصول متصل كأنه حديث واحد ، وما هنا من الإحياء ٢/١٨٥ .

(٢) فى المطبوعة : « والإضرار بالناس » ، وفى د : « والضر بعباد الله » ، والمثبت فى الإحياء ٢/١٨٥ . (٣) فى د : « منع » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/١٩٢ ، وفيه : « قد منعنى » .

(٤) تكملة من الإحياء ٢/١٩٢ . (٥) فى د : «لايجد» بدون واو العطف ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٦) فى د : « الوالدين على الوالد » ، والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/١٩٣ .

حديث : « رَحِمَ اللهُ والداً أعان ولدَه على بِرِّه » .

حديث أنَس ، مرفوعا : « الغلامُ يُعَقُّ عنه يومَ السابع ، ويسمَّى ويُماط عنه الأذَى ، فإذا بلغ ستَّ سِنين أُدِّب ، فإذا بلغ تسعَ[1] سِنِين عُزِل فراشُه ، فإذا بلغ ثلاثَ عشرةَ ، ضُرِب على الصلاة والصوم ، فإذا بلغ ستَّ عشرةَ زوَّجه أبوه ، ثم أخذ بيـده ، وقال : أدَّبْتُك ، وعلَّمْتُك ، وأنـكَحْتُك ، أعوذ بالله من فِتنَتك فى الدنيا ، وعذابِك فى الآخرة » .

حديث : أنه صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال لعلىٍّ ، وهو مريض : « قل ، اللهمَّ إنى أسألك تَعْجيلَ عافيتك » .

[2]حديث : « ألا أخبرُك بأمرٍ هو حقٌّ ، من تـكلَّم به فى أول مَضْجَعِه[2] من مرضه ، نجَّاه الله من النار » .

قال : بلى ، يا رسول الله .

قال : « تقول : لا إله إلا الله ، يُحيي ويُميت ، وهو حىٌّ لا يموت » .. الحديث .

حديث : « ما من ليلةٍ إلا ينادِي مُنادٍ : يا أهلَ القُبور ، مَن تَغبِطون ؟

فيقولون : أهلَ المساجد ، إنهم يصلُّون ولا نصلِّى ، ويصومون ولا نصوم ، ويذكرون الله ولا نذكرُه » .

حديث : « إذا أنت رميتَ كلبَ جارِك فقد آذَيْتَه » .

حديث : « اليُمْن والشُّؤم فى المرأة ، والمَسْكَن ، والفرَس ، فيُمْن المرأة خِفَّةُ مهرِها[3] ، وشُؤمها غَلاء مَهرِها » .. الحديث .

حديث عائشة ، مرفوعا : « اغْسِلى[4] وَجْهَ أُسامَة » .

---

(١) فى د : « سبع » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/١٩٣ . (٢) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة . (٣) فى د بعد هذا زيادة : « ومن نكاحها ، وحسن خلقها » ، والمثبت فى المطبوعة ، ولم نجد هذا الحديث فى هذا الموضع من الإحياء ، وهو حقوق الوالدين والولد ، من الباب الثالث من كتاب الألفة ٢/١٩٢ ــ ١٩٥ (٤) فى الأصول : «اغسل» ، والصواب فى الإحياء ٢/١٩٤ ، والحديث : « قالت عائشة رضى الله عنها : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : اغسلى وجه أسامة . فجعلت أغسله وأنا آنفة ، فضرب يدى ، ثم أخذه فغسل وجهه ، ثم قبله ، ثم قال : قد أحسن بنا إذ لم يكن جارية » .

حديث : « إذا استصعبَتْ على أحدِكم دابّتُه ، أو ساء خُلُق زوجتِه ، أو أحَدٍ من أهل بيته ، فليُؤَذِّن فى أُذُنِه».

حديث مُعاذ : « إذا ابْتاع أحدُكم الخادمَ ، فليكُنْ من أول شىء يطعمُه الحلوُ » .. الحديث[1] .

حديث فَضالة بن عُبَيد : « ثلاثةٌ[2] لايُسأَل عنهم : رجلٌ فارق الجماعة » .. الحديث .

﴿ كتاب العُزْلة ﴾

حديث : « مَن هجَر أخاه ستةَ أيامٍ فهو كسافكِ دمِه » ، كذا وقع فى « الإحياء »، ولم يوجَد فيه لفظُ « أيامٍ » ، ولا يُدرَى هل هو بالتاء ، أو « سنة » بالنون .

حديث : هَجَر[3] عائشة ذا الحجة والمحرّم وبعضَ صفر .

حديث عائشة : « لا يحِلُّ لمسلمٍ أن يهجُر أخاه فوق ثلاثةٍ ، إلا أن يكون ممن [4]لا تُؤْمَن بوائقُه[4] .

حديث : لما طاف بالبيت عدَل إلى زمزم ، فشرب منها ، فإذا التمرُ مُنتقِع فى حياض من الأُدْم ، [5]وقد مَغثَه[5] الناسُ بأيديهم .. الحديث .

حديث الأعْمَش : « مَن سُلِب كريمتيْه عُوِّض عنهما ما هو خيرٌ منهما » .

حديث : « آفةُ العلمِ الخُيَلاء » .

---

(١) وتمامه : « فإنه أطيب لنفسه » ، الإحياء ٢/١٩٦ . (٢) فى المطبوعة : « فيمن » مكان : « ثلاثة » ، والصواب فى : د ، والإحياء ٢/١٩٧ . (٣) فى الإحياء ٢/١٩٩ : « أن النبى صلى الله عليه وسلم هجرها . . » . (٤) مكان هذا بياض فى : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/١٩٩ .
(٥) فى د : « فدمعته » ، والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٢٠٠ .
والمغث : المرس والدلك بالأصابع . النهاية ٤/٢٤٥ .

﴿ كتاب آداب السفر ﴾

حديث الثلاثة[1] .

حديث أنس: أن رجلًا قال: أريد سفراً ، وقد كتبتُ وصيّتى، فإلى أىّ الثلاثة أدفعُها، إلى [2]ابنى ، أم أخى ، أم أبى[2] ؟

فقال صلّى الله عليه وسلّم : « ما استخلَف عبدٌ فى أهلِه من خليفةٍ أحبَّ إلى الله من أربع ركَعاتٍ » .. الحديث[3] .

حديث جابر ، فى الخروج لتبُوكَ يومَ الخميس[4] .

حديث صُهَيب : « عليكم بالإثْمِد عند مَضْجَعِكم ؛ فإنه[5] يَزيد فى البصَر ، ويُنبِت[6] الشَّعَر » ، وفى رواية : كان يكتحِل لليمنى ثلاثا ، ولليُسرى ثِنْتَيْن[7] .

﴿ كتاب السماع والوَجْد ﴾

حديث : « إن داودَ كان حسَن الصوتِ فى النِّياحة على نفسه ، وفى تِلاوة الزَّبُور » الحديث[8] .

حديث المنع من الملاهى ، والأوتار ، والمَزامير .

حديث عائشة ، فى لَعِب الحبشة ، ونَهْى عمر لهم ، وقول النبىِّ صلّى الله عليه وسلّم : « أَمْنًا يا بنى أَرْفِدَةَ » .

---

(١) وهو : « الثلاثة نفر » . انظر الإحياء ٢/٢٢٣ . (٢) فى د : « أبى أم إلى أخى أم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٢٢٤ . (٣) وتمامه : « يصليهن فى بيته إذا شد عليه ثياب سفره ، يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ، ثم يقول : اللهم إنى أتقرب بهن إليك ، فاخلفنى بهن فى أهلى ومالى ، فهى خليفته فى أهله وماله ، وحرز حول داره ، حتى يرجع إلى أهله » .

(٤) وتمامه : « وهو يريد تبوك ، وبكر ، وقال : اللهم بارك لأمتى فى بكورها » . الإحياء ٢/٢٢٥ .

(٥) فى الإحياء ٢/٢٢٧ بعد هذا زيادة : « مما » . (٦) فى د : « وينبت » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٧) فى المطبوعة : « اثنتين » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٢/٢٢٧ .

(٨) وتمامه : « حتى كان يجتمع الإنس والجن والوحوش والطير ، لسماع صوته ، وكان يحمل فى مجلسه أربعمائة جنازة ، وما يقرب منها فى الأوقات » . الإحياء ٢/٢٣٩ .

وهو فى « مسلم »[١] ، من حديث أبى هريرة ، دون قوله : « أَمْنًا يا بَنى أَرْفِدَة » .

حديث : « كان إبليسُ أَوَّلَ من ناحَ ، وأولُ مَن نَعَى » .

حديث أبى أُمامة : « ما رفَع أحدٌ صوتَه بغناء إلا بعثَ اللهُ إليه شيطانَيْن على مَنْكِبيه » .. الحديث[٢] .

حديث : أنه قال لعائشة : « أتحِبِّينَ أن تَنظُرى لِدُفِّ الحبَشة ؟ » .

﴿ كتاب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ﴾

حديث عائشة ، رضى الله عنها : « عُذِّب أهلُ قريةٍ فيها ثمانية عشر ألفًا عَمَلُهم عملُ الأنبياء » .. الحديث[٣] .

حديث أبى ذَرٍّ ، قال[٤] أبو بكر : هل من جهادٍ غير قِتال المشركين ؟

قال : « نعَم ، يا أبا بكر ، إن لله مجاهِدين فى الأرض أفضلَ من الشُّهداء » .. الحديث ، بطُوله فى الأمر بالمعروف .

حديث أبى عُبَيدة بن الجرَّاح : أيُّ الشهداء أكرمُ على الله ؟

قال : « رجلٌ قام إلى والٍ جائر »[٥] .. الحديث[٦] .

حديث الحسَن البصْرِيّ : « أفضلُ شهداء أمتى رجلٌ قام إلى والٍ[٧] جائرٍ ، فأمره بالمعروفِ[٨] » .. الحديث .

---

(١) صحيح مسلم (باب الرخصة فى اللعب الذى لامعصية فيه ، فى أيام العيد ، من كتاب صلاة العيدين) ٢/ ٦١٠ . (٢) وتمامه : « يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك » . الإحياء ٢/ ٢٥١ .

(٣) وتمامه : « قالوا : يارسول الله كيف ؟ قال : لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر » . الإحياء ٢/ ٢٧٣ . (٤) فى المطبوعة : « وقال » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٢/ ٢٧٣ . (٥) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة . (٦) وتمامه : « فأمره بالمعروف ، ونهاه عن المنكر ، فقتله ، فإن لم يقتله فإن القلم لايجرى عليه بعد ذلك ، وإن عاش ماعاش » ، الإحياء ٢/ ٢٧٣ .

(٧) فى الإحياء ٢/ ٢٧٣ : « إمام » . (٨) فى المطبوعة : « بمعروف » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ، وتمام الحديث فيه : « ونهاه عن المنكر ، فقتله على ذلك ، فذلك الشهيد ، منزلته فى الجنة بين حمزة وجعفر » .

حديث وَصْفِه[١] عُمر : « قَرْنٌ[٢] من حديد لا تأخذه فى الله لومةُ لائم ، تَرَكَه[٣] الحقُّ وما لَه من صديقٍ » .

﴿ كتاب آداب المعيشة ، وأخلاق النبوّة ﴾

حديث مُعاذ : « حُفَّ الإسلام بمكارمِ الأخلاق ، ومحاسنِ الأعمال » .. الحديث ، بطوله[٤] .

حديث أنس : لم يدَعْ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم نصيحةً جميلة ، إلا وقد دعانا إليها .. الحديث[٥] .

وفيه : يكفى من ذلك : [٦]﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ .

حديث : كان أحكمَ الناس ، وأعدلَ الناس ، وأعفَّ الناس .

حديث : كان يُؤْثِر مما ادَّخَر لعياله من قوتِ السنة .

حديث : كان لا يُثْبِت بصَره فى وجهِ أحدٍ .

حديث : كان يقبل الهديَّةَ ، ولو أنها جَرعة لَبَنٍ ، أو فَخِذ أَرْنب .

حديث : كان يأكلُ ما حَضَر ، ولا يَرُدُّ ما وجَد .. الحديث ، بتفاصيله[٧] .

حديث : كان مِنْدِيلُه باطنَ قدمِه .

حديث : كان يُجيب[٨] الوَلِيمةَ .

حديث : كان أشدَّ الناس تواضُعاً ، وأسكتَهم[٩] من غير تكبُّر ، وأبلغَهم من غيرِ تَطْويل .. [الحديث][١٠] .

حديث: لُبْسه الشَّمْلة .

---

(١) فى د : « وصية » ، والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٠٠ .

(٢) القرن هنا : الحصن . انظر النهاية ٤/٥٥ (٣) فى الأصول : « ترك » ، وفى الإحياء ٢/٣٠٠ : « وتركه قوله الحق » ، والمثبت فى المغنى . (٤) انظر الإحياء ٢/٣١٤ .

(٥) وتكملته : « وأمرنا بها ، ولم يدع غشا ، أو قال : عيبا ، أو قال شينا ، إلا حذرناه ونهانا عنه ، ويكفى . . . » . الإحياء ٢/٣١٤ . (٦) سورة النحل ٩٠ . (٧) الإحياء ٢/٣١٧ .

(٨) فى د : « يحب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣١٧ . (٩) فى الإحياء ٢/٣١٧ : « وأسكنهم » ، ورواية المغنى مثل الطبقات . (١٠) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د .

حديث : لُبسه الخاتم فى خِنْصَرِه الأيمن .

حديث : كان يَرْفِد[1] عبدَه .

حديث : كان يكرَه الروائحَ الكريهة .

حديث : كان يُجالِس الفقراء ، ويُؤَاكِل المساكين ، ويُكرِم أهل الفضل [2]فى أخلاقهم[2] .. الحديث .

حديث : كان يَصِل رَحِمَه ، من غير أن يُؤْثِرهم على من هو أفضلُ منهم .

حديث : كان لا يجْفو على أحدٍ .

حديث : تُرفَع الأصوات عنده ، فيصبِر .

حديث : كان له لِقاحٌ وغَنَم ، يتقوَّت هو وأهلُه من ألْبانها .

حديث : كان له عَبيد وإماء ، فلا يرتفعُ عليهم فى مأكَلٍ ولا ملبَسٍ .

حديث : كان لايحتقر مسكيناً لفقرِه وزَمانتِه، ولا يَهاب مَلِكاً لِمُلْكه .. الحديث[3] .

حديث : قد جمَع اللهُ له السِّيرة الفاضلة ، والسياسةَ التامَّة .. الحديث ، بطوله[4] .

حديث : ما لعَنَ امرأةً قطُّ ، ولا خادماً[5] ، يعنى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

حديث : ما عاب مَضْجَعاً ، إن فرَشوا له اضْطَجَع ، وإن لم يفرِشوا له اضْطَجَع على الأرض .

حديث : كان إذا لَقِيَ أحداً من أصحابه ، بدأه بالمُصافحة ، ثم أخذ [6]بيدِه فشابَكَه[6] ، ثم [7]شدَّ قَبْضَتَهُ عليها[7] .

حديث : كان لا يجلس إليه أحدٌ وهو يصلِّى ، إلا خفَّف صلاتَه .

---

(١) فى الإحياء ٢/٣١٨ : « يردف » . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، والإحياء ٢/٣١٩ .

(٣) وتمامه : « يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء مستويا » ، الإحياء ٢/٣٢٠ .

(٤) الإحياء ٢/٣٢٠ ، ٣٢١ . (٥) فى الإحياء ٢/٣٢١ زيادة : « بلعنة » .

(٦) فى المطبوعة : « يده فسأله » ، وفى د : « يده فساءله » ، والمثبت فى الإحياء ٢/٣٢٢ .

(٧) فى المطبوعة : « يبعد » ، وفى د : « يتعد » ، والمثبت فى : الإحياء .

حديث : ما رُؤِيَ مادًّا رجليه بين أصحابه[١]، إلا أن يكون المكانُ واسعاً .. الحديث[٢].

لم أجد فى هذا الحديث هذا الاسْتثناء .

حديث : كان أكثرَ ما يجلس مُسْتقبِلَ القبلة .

حديث : كان مجلسُه ، وسمعُه ، وحديثُه ، ولُطْفُ مجلسه ، وتوجُّهه للمُجالِس إليه .

حديث : كان أبعدَ الناس غضباً ، وأسرعَهم رِضاً .

حديث : كان أرْأَفَ الناسِ وخيرَ الناسِ للناس ، وأنفع الناسِ للناس ، هو حقٌّ .

حديث : « أنا أفْصَحُ العربِ » .

حديث : كان نَزْرَ الكلام ، سَمْحَ المَقالة .

حديث عائشة : كان كلامُه نَزْرًا ، وأنتم تَنْثُرونه[٣] نَثْرًا .

حديث : كان أوْجزَ الناسِ كلاما ، وبذلك جاءه[٤] جبريل .

حديث : [كان][٥] كلامه يَتْبَع بعضُه بعضا ، بين كلامِه توقُّفٌ ؛ ليحفظَه سامعُه ، ويَعِيَه .

حديث : كان جَهيرَ الصوت ، أحسنَ الناسِ نَغْمَةً .

حديث : [كان][٦] لا يقول المنكَر ، ولا يقول فى الرِّضا والغضبِ إلا الحقَّ ، يُعْرِض عمَّن تكلَّم بغيرِ جميل .

حديث : كان ضَحِكُ أصحابه عنده التَّبَسُّم ؛ اقتداءً به ، وتوقيراً له .

حديث الأعْرابىّ الذى قال : بلغنا أن المسيحَ الدجَّال يأتى الناسَ بالثَّريد ، وقد هلكوا جوعاً ، أفَتَرَى أن أكُفَّ عن ثَرِيده ؟ .. الحديث ، فى تبسُّم النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم[٧].

---

(١) بعد هذا فى الإحياء زيادة : « حتى لا يضيق بهما على أحد » . الإحياء ٢/٣٢٢ .

(٢) وتمامه : « لا يضيق فيه » . (٣) فى الإحياء ٢/٣٢٤ : « تنثرون الكلام » . وانظر النهاية (نثر ، نثر) ٥/١٢ ، ١٥ .

(٤) فى د : « حياه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٢٤ . (٥) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، وأصل الحديث فى الإحياء ٢/٣٢٤ : « وكان يتكلم بجوامع الكلم ، لافضول ولا تقصير ، كأنه يتبع .. » . (٦) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، وفى الإحياء ٢/٣٢٤ : « ولايقول .. » عطفا على سابقه . (٧) وكان متغير اللون فى ذلك اليوم ، فأراد الأعرابى أن يتبسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فضحك حتى بدت نواجذه ، وقال : « لا ، بل يغنيك الله بما يغنى به المؤمنين » . الإحياء ٢/٣٢٥ .

حديث : كان إذا (١ سُرَّ ورَضِيَ -١) فهو أحسنُ الناس رِضاً ، وإن وعَظ وعَظ بجِدٍّ(٢) ، كذلك كان فى أمورِه كلِّها .

حديث : « اللهمَّ أرِنى الحقَّ حقًّا فأتَّبِعَه » .. الحديث ، بطوله(٣) .

حديث : أحبُّ الطعام إليه ما كان عليه ضَيْف .

حديث : كان إذا وُضِعَت المائدةُ ، قال : « بسم الله ، اللهمَّ اجْعَلْها نعمةً مشكورة ، تَصِل(٤) بها نعيمَ الجنة » .

حديث : كان إذا أكل يجْمَع بين ركبتَيْه ، وبين يديه ، كما يجلس المصلِّى إلا أن الركبةَ تكون فوق الركبة ، والقدمَ فوق القدم .

حديث(٥) : كان يقول فى الطعام الحار : « إنه غيرُ ذِى بَركةٍ »(٦) وربما استعان بالأصبع الرابعة فى الأكل .

حديث : أن عثمان جاءَ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بفَالُوذَج .

قلتُ : المعروف الخَبِيص(٧) ، كذا رواه البَيْهَقِيّ فى « شُعب الإيمان » .

حديث : كان أحبُّ الفواكهِ إليه البِطِّيخ والعِنَب .

لم أجد فيه ذكرَ العنب .

حديث : كان يأكلُ البِطِّيخ بالخبز والسُّكَّر .

حديث : أكلَ رُطَبا فى يمينِه ، وكان يحفظ النَّوَى فى يَساره ، فمرَّتْ(٨) شاةٌ ، فأشار إليها ، فجعلتْ تأكل النَّوَى فى يساره(٩) .. الحديث .

---

(١) مكان هذا فى المطبوعة ، د بياض مكان كلمتين ، ثم كلمة : « وأرضى » ، والمثبت فى الإحياء ٣٢٥/٢ . (٢) فى د : « بحد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣٢٥/٢ ، وفيه بعد هذا : « وإن غضب ، وليس يغضب إلا لله ، لم يقم لغضبه شيء ، وكذلك .. » . (٣) الإحياء ٣٢٦/٢ .

(٤) فى المطبوعة : « فصل » ، وفى د : « نصل » ، والمثبت فى الإحياء ٣٢٦/٢ .

(٥) فى المطبوعة : « لحديث » ، والمثبت فى : د . (٦) بعد هذا فى الإحياء ٣٢٧/٢ : « وإن الله لم يطعمنا نارا ، فأبردوه ، وكان يأكل مما يليه ، ويأكل بأصابعه الثلاث ، وربما ... » .

(٧) الخبيص : طعام من تمر وسمن . القاموس (خ ب ص) . (٨) فى المطبوعة : «فخضرت» ، والمثبت فى : د ، والإحيا ٣٢٨/٢ . (٩) فى الإحياء ٣٢٨/٢ : « فجعلت تأكل النوى من كفه الأيسر ، وهو يأكل بيمينه حتى فرغ ، وانصرفت الشاة » .

حديث : أكل العِنَبَ خرطا (١ يرى دَقْلَه ١) حتى إنه يتحدَّر على لحيته ، كتحدُّر اللؤلؤ.

لم أجد ما بعد قوله : « خرطا » .

حديث : كان أحبُّ الطعام إليه اللحم ، ويقول : « هو يَزِيد فى السَّمع ، ولو سألتُ ربِّى أن يُطعِمَنيه كلَّ يوم لفعَل » .

حديث : كان يحبُّ القَرْعَ .

حديث عائشة : « إذا طبختُم قِدْرًا فأكثروا فيها من الدُّبَّاء ؛ فإنها تشدُّ قلبَ الحزين ».

حديث : كان يأكُلُ لحمَ الطير الذى يُصاد(٢) ، وكان لا يتبَعُه ولا يَصيده ، ويحب أن يُصاد(٢) له ، ويُؤْتَى(٣) به ، فيأكُلُه .

حديث : كان إذا أكلَ اللحمَ لم يُطأطِئْ رأسَه إليه ، ويرفعُه إلى فِيـه رَفْعًا ، ثم ينتهِشُه انْتِـهاشا .

حديث : دعا فى العَجْوَة بالبركة .

حديث : كان يحبُّ من البُقُول الهِنْدَبا ، والباذَرُوج(٤) والبَقْلَة [الحَمْقاء](٥) التى يقال لها الرِّجْلة .

حديث : كان لا يأكُلُ الثُّومَ ، ولا البصلَ ، ولا الكُرَّاث .

حديث : كان يَعاف الطِّحال ، ولا يحرِّمه .

حديث : كان يَلْعَق الصَّحْفَة .

حديث : كان يَلْعَق أصابعَه ، حتى تَحْمَرَّ .

حديث : كان إذا أكلَ الخبزَ ، واللحمَ خاصَّةً ، غسَل يديْه غسلًا ، ثم يمسحُ بفضلِ الماء على وجهه .

---

(١) فى د : « يرى وقاله » ، وفى الإحياء ٢/٣٢٨ : « يرى زؤانه على لحيته كخرز اللؤلؤ » . ودقله : أرداه . انظر القاموس (د ق ل) . (٢) د : « يصطاد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٢٨ . (٣) فى د : « فيؤتى » : ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء .

(٤) الباذروج : بقلة تقوى القلب . القاموس (ب ذ ر ج) . (٥) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٢٩ .

حديث : كان يمُصُّ الماءَ مَصًّا ، ولا (١يَعُبُّ عَبًّا١) .

لم أجدْ قولَه : « ولا يعب عبا » ، ولكن هو لازمٌ له .

حديث : ربما شَرِب فى نَفَسٍ واحد ، حتى يَفْرُغ .

لم أجدْه ، إلا من قوله .

حديث : كان لا يتنفَّس فى الإناء حتى (٢) يَنْحَرِف عنه .

لم أجدْه إلا من قوله .

حديث : أُتِىَ بإناء فيه لَبَن وعسل ، فأبى أن يشربَه ، وقال : « شَرْبَتان فى شربة ، وإدامانِ (٣) فى إناء واحد ! » ، ثم قال : « لا أُحَرِّمه ، ولكنِّى أكره الفَخْرَ والحسابَ بفُضول (٤) الدنيا » .. الحديث (٥) .

حديث : كان فى بيته أشدَّ حياءً من العاتِق ، لا يسألهم طعاماً ، ولا يتَشَهَّاه عليهم ، إن أطْعَموه أكل ، (٦وما أعْطَوه قَبِل٦) ، وما سَقَوْه شَرِب .

حديث : ربما قام ، فأخذ ما يأكلُ ، أو يشرب بنفسه .

حديث : كان أكثرُ لباسِهِ البياضَ .

حديث : كان يلبس القِباءَ المَحْشُوَّ (٧) للحَرْب ، وغيرِ الحرب .

حديث : كان له قِباءُ سُنْدُسٍ ، فيلبسُه ، فتحسُن خُضْرَتُه على بَياضِ لَوْنِهِ .

لم أجدْ قولَه : « فتحسن خضرته على بياض لونه » .

حديث : كان قميصُه مشدودَ الأزْرار .

حديث : ربما يصلِّى بالناس فى مِلْحَفَةٍ مصبوغة بالزَّعفران وحدها ، (٨أو كساءٍ وحده٨) .

---

(١) فى د : « يغبه غبا » فى الموضعين ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٣٠ .

(٢) فى الإحياء ٢/٣٣٠ : « بل » . (٣) فى المطبوعة : « وأدمان » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٢/٣٣٠ . (٤) فى د : « لفضول » ، والمثبت فى : المطبوعةوالإحياء . (٥) وتمامه : « غدا وأحب التواضع ، فإن من تواضع لله رفعه الله » . (٦) فى د : « ما أطعموه قبل » ، والصواب فى : المطبوعة ، الإحياء ٢/٣٣٠ . (٧) فى د : « المحشو » » والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٣١

(٨) فى الإحياء ٢/٣٣٢ : « ربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره » .

حديث : كان له كِساء مُلَبَّد ، يلبسه ، ويقول: « إنما أنا عبدٌ ألبس كما يلبَس العَبِيد ».

حديث : كان له ثوبان لجُمْعَتِه خاصَّة .

حديث : ربما أمَّ الناسَ فى الجنائز فى الإزار الواحد ، ليس عليـه غيرُه ، يعقِد طرَفَه بين كتفيه .

حديث : ربما صلَّى فى بيته فى إزارٍ واحد ، مُلتحِفا[١] به ، قد جامَع فيه يومئذ .

حديث : ربما صلَّى بالليل[٢] فى الإزار ، ويرتدِى[٣] ببعض الثَّوب ممَّا يَلِى هُدْبَه ، وبعضُه[٤] على بعض نسائه[٥] .

لم أجدْ قولَه : « مما يلى هُدْبَه » .

حديث : كان له كِساء أسْوَد ، فوهبَه ، فقالت له أم سَلَمَة[٦] : ما فعل الكساء .. الحديث .

حديث أنَس : ربما رأيتُـه يصلِّى [بنا][٧] الظهرَ فى شَمْلَةٍ ، عاقداً بين طرَفيْها .

حديث : « الخاتَمُ على الكتابِ خيرٌ من التُّهْمَة » .

حديث : كان يلبَس القَلانِس تحت العمائم ، وبغير عِمامة .

لم أجد فيه ذكرَ العمائم .

حديث : ربما نزَع قَلَنْسُوَتَه فجعلها سُتْرَةً بين يديه ، ثم يصلِّى إليها .

حديث : شدّ العصابة على رأسه وعلى جبهته[٨] .

حديث : كانت له عمامةٌ تُسَمَّى السَّحاب ، فوهَبها من علىٍّ ، فكان يقول : « أتاكم علىٌّ فى السَّحاب » .

---

(١) فى د : « متحف » ، والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٣٢ .

(٢) فى د : « بالبيت » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٣٢ .

(٣) فى د : « ويتردى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٤) فى الإحياء : « ويلقى البقية » . (٥) وتمامه : « فيصلى كذلك » . (٦) فى د : « أم سليم » والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٣٣ . (٧) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٣٣ .

(٨) هو ما جاء فى الإحياء ٢/٣٣٣ : « وربما لم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته »

حديث : كان إذا نَزَع ثوبَه أخرجَه من مَيَاسِره .

حديث : كان إذا لبس جديدًا أعطَى خَلَقَ ثيابِه مسكينا ، ثم يقول : « ما مِن مُسلمٍ يكسُو مسلماً مِن سَمَل[1] ثيابِه » .. الحديث .

حديث : كان طولُ فِراشِه ذراعيْن ، وعرضُه ذراعٌ وشبرٌ ، أو نحوه .

حديث : كان له سَيْف يُسمَّى[2] الِخذَم[3] ، وآخَر ، يقَال له الرَّسُوب ، وآخر ، يقَال له القَضِيب[4] .

حديث : كان اسمُ قوسِه الـكَتُوم[5] ، وجُعْبتِه الـكافور .

حديث : كان اسمُ شاتِه التى يشرَب لبنَها عِينَة .

حديث : كان له مِطْهَرة من فَخّار ، ويرسل الناسُ أولادَهم ، فيدخلون ، فيشربون منها، ويمْسَحون وجوهَهم وأجسادَهم للبركة .

حديث : كان رقيقَ البَشَرة ، لطيف الظاهر والباطن ، يُعرَف فى وجهِه غضبُه ورِضاه.

حديث : كان إذا أمر الناسَ بالقتال تشمَّرَ .

حديث : كان قوىَّ البَطْش .

حديث : ربما جعل[6] شعَرَه على أُذُنَيه ، فتبدو سَوالِفُه تتلألأ .

حديث : كان أحسنَ النَاسِ وجهًا ، وأنْوَرَهم ، لم يصِفْه واصفٌ إلا شبَّهه بالقمرِ ليلةَ البدر .

حديث : شعر الصِّدِّيق فيه صلَّى الله عليه وسلّم :

أمينٌ مصطفًى للخيرِ يدعُو ... كضوءِ البدرِ زايَلَه الظلامُ

حديثٌ طويل[7] ، فى صِفَتِه صلَّى الله عليه وسلَّم .

---

(١) فى د : « ثمل » ، والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٣٤ . (٢) فى الإحياء ٢/٣٣٤ : « يقال له » . (٢) فى د : « الجذب » ، وفى الإحياء ٢/٣٣٤ : « المخدم » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والمغنى (٤) فى د : « العصب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٥) فى المطبوعة : « الـكتوب » ، وفى د : « الـكبوه » : والمثبت فى الإحياء ٢/٣٣٥ ، والنهاية ٤/١٥١ . (٦) فى د : «سرب على» ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٤٠ . (٧) انظر الإحياء ٢/٣٤٠ .

حديث : وأنا قُثَم[١] .

حديث : أطعَم مرَّةً ثمانين من أربعة أمْدادِ شعيرٍ ، وعَناق[٢] .

حديث : أطعم أهلَ الجيش[٣] من تَمْرٍ يَسِيرٍ ، ساقتْه بنتُ بَشِير[٤] في يدَيها[٥] الحديث .

حديث : إخْباره بمَقْتل الأسْوَد العَنْسِيّ ، ليلةَ قُتل ، ومَن قتَله .

حديث: أنه خرَج على مائةٍ من قريش، فوضع الترابَ على رؤوسهم ، ولم يرَوْه .

لم أرَ فيه أنهم كانوا مائةً .

حديث : قال لنفَرٍ من أصحابه : « أحدُكم ضِرْسُه في النارِ مِثْلُ أُحُد » .. الحديث[٦] .

ذكره الدَّارَقُطنيّ في « المؤتلف والمختلف » ، من حديث أبي هريرة ، تعليقاً .

حديث : مسَح يدَ طَلْحة يوم أُحُد ، لمَّا رأى بها دَماً من شَلَل أصابَها[٧] .

حديث : خطب امرأةً ، فقال أبوها : إن بها برَصًا ، ولم يكن .

فقال : « فَلْتَكُنْ كَذٰلِكَ » فبرصتْ ، وهي أم شَبِيب الذي يُعرَف بابن البَرْصَاء الشاعر . والله أعلم .

﴿ كتاب شرح عجائب القلب ﴾

حديث : « يُقال يومَ القيامة : يا راعِيَ السُّوءِ أكلتَ اللحمَ ، وشربْتَ اللبنَ ، ولم تَرُدَّ[٨] الضَّالَّةَ » الحديث[٩] .

---

(١) في الإحياء ٢/٣٤٠ : والقُثَم : الكامل الجامع . (٢) العناق ، من أولاد المعز : فوق العتود . الإحياء ٢/٣٤١ . (٣) في د : « الخيش » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ٢/٣٤١ .

(٤) في المطبوعة : « بشمر » ، والكلمة غير واضحة في : د ، والمثبت في الإحياء ٢/٣٤١ .

(٥) في الإحياء : «فويدها ، فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم» .

(٦) وتمامه : « فماتوا كلهم على استقامة ، وارتد منهم واحد ، فقتل مرتدا » الإحياء ٢/٣٤٣ .

(٧) لهذا الحديث ذكر في تخريج زين الدين العراقي لأحاديث الإحياء ، ولم يرد في النسخ المطبوعة ، ولا في شرح الزبيدي للإحياء . انظر حاشية الإحياء ٢/٣٤٤ . (٨) في الإحياء ٣/٦ : «تأو» .

(٩) وتمامه : « ولم تجبر الكسير ، اليوم أنتقم منك » .

حديث : يقول اللهُ تعالى : «لقد طال شوقُ الأبرار إلى لِقائى».. الحديث[١] .

حديث:« إذا أراد الله بعبْدٍ[٢] خيراً جعل له واعِظاً من قلبِه»[٣].

ذكَره فى « الفردوس » من حديث أم سَلَمة .

حديث : « مَن كان له من قلبِه واعِظ كان عليه من الله حافِظ » .

حديث : «مَن [٤]قارَف ذنباً[٤] فارَقه عقلٌ[٥] ، لا يعودُ إليه أبدا » .

حديث ابن عمر قيل : يا رسولَ الله ، أين الله ؟

قال : « فى قلوب عبادِه المؤمنين » .

حديث : « لم تسَعْنِى أرضِى [ولا][٦] سَمائِى، ووَسِعنى قلبُ عبدى المؤمن ، البَرّ[٧] ، الوادِع » .

حديث : «إذا تقرّب الناسُ إلى الله بأنواع البِرّ ، فتقرَّبْ أنت بعقلِك»؛ [٨]لقوله تعالى[٨].

حديث: « سَبق المُفرِّدون »[٩] .

وفى آخره : « وضع الذكرُ أوْزارَهم فورَدُوا[١٠] القيامةَ خِفافاً » .

ثم قال فى وصْفِهم : « أُقبِلُ عليهم بوجهِى » . . الحديث[١١] .

حديث : « أخْرِجُوا مِن النارِ مَن كان فى قلبه رُبْعُ مِثْقالٍ من إيمان » .

حديث : « إذا بلَغ الرجلُ أربعين سنَةً ، ولم يتُبْ مَسَح الشيطانُ بيدِه وجهَه ، فقال : يا وَجْهُ ، لا تفلح » .

---

(١) وتمامه : « وأنا إلى لقائهم أشد شوقا » . الإحياء ٣/٨ . (٢) فى د : « بعبده » ، وهو موافق لما فى المغنى ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/١٠ . (٣) فى د : « قبليه » ، والمثبت فى المطبوعة، والإحياء ٣/١٠. (٤) فى د : «فارق دينا» ، والمثبت فى: المطبوعة ، والإحياء ٣/١١.

(٥) فى المطبوعة : « عقله » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣/١١ . (٦) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والإحياء ٣/١٣ . (٧) فى الإحياء : «اللين» ، . (٨) هكذا فى الأصول ، وليس له موضع فى الإحياء . انظر الإحياء ٣/١٤ . (٩) بعده فى الإحياء ٣/١٨ : « قيل : ومن هم المفردون يارسول الله ؟ قال: المهتزون بذكر الله تعالى، وضع... » . (١٠) فى الأصول : « فيردوا » وأثبتنا الصواب من الإحياء . (١١) وتمامه : أترى من واجهته بوجهى يعلم أحد أى شيء أريد أن أعطيه ، ثم قال تعالى : أول ماأعطيهم أن أقذف النور فى وجوههم ، فيخبرون عنى كما أخبر عنهم » . الإحياء ٣/١٨ .

حديث: « اتَّقُوا مَوَاضِـعَ ٱلتُّهْمَـة »[١] .

حديث عثمان بن مَظْعون : يا رسولَ الله ، نفسى تحدِّثنى أن أطلِّق خَوْلة .

قال : « مَهْلًا ؛ إن من سنَّتى النـكاح » . . الحديث[٢] .

حديث : « ما من عبدٍ إلا وله أربعةُ أعْيُن : عيْنان فى رأسِه يُبْصِر بهما أمرَ دنياه ، وعينان فى قلبِه يُبصِر بهما أمرَ دِينِه » .

﴿ كتاب رياضة النفس ﴾

حديث : جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، من بين يدَيْه ، فقال : ما الدين ؟ قال[٣] : « حُسْنُ الخلُق » .. الحديث .

حديثِ أبى الدَّرْداء : « أولُ ما يُوضَع فى الميزان حسنُ الخلُق ، والسخاء ، ولَمَّا خلق اللهُ الإيمانَ ، قال : اللهمَّ قوِّنى فقوَّاه [٤]بحُسْن الخلُق والسَّخاء[٤] ، ولمَّا خلَق اللهُ الـكفرَ » .. الحديث[٥] .

حديث : « سوءُ الخلُق ذنبٌ لا يُغفَر ، وسوءُ الظنِّ[٦] خطيئةٌ تنُوح »[٧] .

فى حديث الفَرْغانىّ[٨] ، من حديث عائشة ، مرفوعا : « ما من ذَنْبٍ[٩] إلا وله[١٠] توبةٌ [١١]إلا سوءُ[١١] الخلُق » .. الحديث[١٢] .

حديث : « حسِّنوا أخلاقـكم » .

(١) فى الإحياء ٣/٣١ : « التهم » . (٢) الحديث بطوله فى الإحياء ٣/٣٦ .

(٣) فى د : « فقال » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٤٣ ، والحديث بطوله فيه .

(٤) فى المطبوعة : « بالسخاء وحسن الخلق » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣/٤٣ .

(٥) وتمامه : « قال : اللهم قونى ، فقواه بالبخل وسوء الخلق » . (٦) فى د : « الخلق » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٤٥ . (٧) فى د : « لاتنوح » ، وفى الإحياء : « تفوح » ، والمثبت فى المطبوعة . (٨) لعله يعنى به أبا عبد الرحمن القاسم بن محمد بن عبد الله ، المتوفى سنه إحدى وستين ومائة ، وكان يضع الحديث وضعا فاحشا . اللباب ٢/٢٠٦ . والحديث فى المغنى تعقيبا على الحديث السابق ، ورمزه فيه « طص » ، قال : وإسناده ضعيف . الإحياء ٣/٤٥ . (٩) فى المغنى : « شئ » . (١٠) فى المغنى : « له » دون واو العطف . (١١) فى المغنى : « إلا صاحب سوء » .

(١٢) تمامه : « فإنه لايتوب من ذنب إلا عاد فى شر منه » .

حديث : « المؤمن بين [خَمْس][1] : شدائد ، مؤمنٌ يحسده ، ومنافقٌ يُبغضُه ».. الحديث[2] .

حديث : « كُفَّ أذاكَ عن نفسِك ، ولا تتابِعْ هواها فى معصيةِ الله ، إذ تخاصُمك يومَ القيامة ، فيلعنُ بعضُك بعضاً ، إلا أن يغفرَ الله ويستُر » .

حديث : « إذا رأيتم المؤمنَ صَمُوتاً وقورًا ، فادْنُوا منه ، فإنه يُلَقَّن[3] الحكمةَ » .

هو عند ابن ماجه[4] ، بلفظٍ آخر .

حديث : سُئِل عن علامة المؤمنِ والمنافق ، فقال : « إن المؤمنَ هِمَّتُه[5] فى الصلاةِ ، والصيام ، والعبادة ؛ والمنافق هِمَّتُه[6] فى الطعام ، والشراب ، كالبَهيمة » .

حديث : « عليكم بدِين العجائز » .

قال ابن طاهر[7] : لم أقِفْ له على أصْلٍ .

﴿ كتاب كسْر الشهوتَيْن ﴾

حديث : « جاهدوا أنفسَكم بالُجوع والعطَش » .. الحديث[8] .

حديث ابن عباس : « لا يدخُلُ مَلَكوتَ السماء مَن مَلَأ بطنَه » .

حديث : أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟

قال : « مَن قَلَّ طُعْمُه[9] وضَحِكُه ، ورضِيَ بما يستُر عورتَه » .

---

(١) تكملة من الإحياء ٣/٥٦ . (٢) تمامه : « وكافر يقاتله ، وشيطان يضله ، ونفس تنازعه » .

(٣) فى د : « يلق » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٦٠ . (٤) سنن ابن ماجه (باب الزهد فى الدنيا ، من كتاب الزهد) ٢/١٣٧٣ ، ولفظه : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِىَ زُهْداً فِى الدُّنْيَا ، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُلْقِى الْحِكْمَةَ » .

(٥) فى الأصول : « همه » ، والمثبت فى الإحياء ٣/٦٠ . (٦) فى المطبوعة : « همه » ، والمثبت فى : د ، والإحياء . (٧) فى د : « ظاهر » ، والصواب فى المطبوعة ، والمغنى ٣/٦٧ ، وهو أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى . انظر ميزان الاعتدال ٣/٥٨٧ ، وفيات الأعيان ٣/٤١٥ .

(٨) تمامه : « فإن الأجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله ، وإنه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش » الإحياء ٣/٦٩ . (٩) فى الإحياء ٣/٦٩ : « مطعمه » ، وفى المغنى مثل ما فى الطبقات .

حديث : « سيِّد الأعمال الجوع ، وذُلُّ النَّفْس لباسُ الصوف » .

حديث أبى سعيد الُخدْرِىّ : البَسُوا ، واشربوا ، وكُلوا فى أنْصاف البطون ، فإنه جزء من النبوَّة » .

حديث الحسَن : « أفضلُكم عند الله عزَّ وجل ، أطولكم جوعاً (١في تفكُّرٍ١) » .. الحديث(٢) .

[حديث](٣) : « لا تُميتوا القلبَ بكثْرة الطعام والشراب » .. الحديث(٤) .

حديث أبى هريرة : أقربُ الناسِ مِن اللهِ يومَ القيامة مَن طال جوعُه ، وعطَشُه ، وحزنُه(٥) فى الدنيا (٦الأتقياء الأخْفِياء٦) » .. الحديث ، بطوله .

حديث الحسن ، عن أبى هريرة : « الْبَسُوا الصوفَ ، وشمِّروا ، وكُلوا فى أنْصاف البطون ، تدخلوا فى مَلَكوت السماء » .

حديث طاوُس : « أجِيعُوا أكْبادَكم ، واعرُوا أجْسادَكم ، لعل قلوبَكم ترَى اللهَ » .

حديث : « الأكْلُ على الشِّبَع يُورِث البَرَص » .

حديث عائشة : « أدِيمُوا قَرْعَ باب الجنة بالجُوع » .

حديث عائشة : لم يمتلِئْ قطُّ شِبَعاً ، وربما بكيْتُ رحمةً له مما أرى به من الجوع .. الحديث(٧) .

حديث : « إن أهلَ الجوع فى الدنيا هم أهلُ الشِّبَعِ فى الآخرة » .. الحديث(٨) .

حديث : « أحْيُوا قلوبَكم بِقِلَّة الضحك ، وطهِّروها بالجوع ، تصْفُو وترِقّ » .

حديث : « مَن أجاع بطنَه عظُمتْ فكرتُه ، وفطُن قلبُه » .

حديث : « مَن شبع ، ونام ، قسا قلبُه » .

---

(١) فى الإحياء ٣/٦٩ : « وتفكرا » . (٢) تمامه : « فى الله سبحانه ، وأبغضكم عند الله عزوجل يوم القيامة كل نؤوم أكول شروب » . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د .

(٤) تمامه : « فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء » . الإحياء ٣/٧٠ .

(٥) فى المطبوعة : « وحز » ، والصواب فى :د ، والإحياء ٣/٧٠ . (٦) فى د : « الأخفياء » ، وفى الإحياء : « الأحفياء الأتقياء » ، والمثبت فى المطبوعة. (٧) الحديث بطوله فى الإحياء ٣/٧١ .

(٨) تمامه : « وإن أبغض الناس إلى الله المتخمون الملأى ، وما ترك عبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة فى الجنة » . الإحياء ٣/٧١ .

حديث : « إن لكلِّ شيءٍ زكاةً ، وزكاةُ الجسد الجوع » .

حديث : « نُورُ الحكمة الجوعُ ، والتَّباعُد[1] من الله الشِّبَع » .. الحديث[2] .

حديث : « البِطْنةُ أصلُ الداء، والحِمْيَة رأسُ الدواء ، وعوِّدُوا كلَّ بدَنٍ مااعْتاد ».

حديث أبي ذَرٍّ : نخلكم الشعير ولم يكن ينْخَل، وخبزْتم المُرقَّق، وجمعتُم بين إدامين، إلى آخره[3] .

حديث أبي سعيد الخُدْرِيّ : كان إذا تغدَّى لم يتعَشَّ ، وإذا تعشَّى لم يتغَدَّ[4] .

حديث عاصِم بن كُلَيب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : ماقام رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قيامَكم هذا قَطُّ ، وإن كان لَيقومُ[5] حتى يَرِم[6] [قدماه][7] .. الحديث[8] . هو عند النَّسائِيّ[9] مختصراً .

حديث عائشة : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يواصِل إلى السَّحَر .

حديث : « شِرارُ أمتِي الذين يأكلون مُخَّ الحِنْطة » .

حديث ابن عمر : « أيُّما امرئٍ اشْتهى شهوةً ، فردَّ شهوتَه ، وآثر بها على نفسه ، غفر الله له » .

ذكره ابن حِبَّان ، في « الضعفاء » في ترجمة عمرو بن خالد ، غيرَ موصولِ الإسناد .

حديث : « لايستَديرُ الرغيفُ ، ويُوضَع بين يديْك ، حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعاً » .. الحديث .

أثرُ عمر : عُرِض عليه ماءٌ ممزوجٌ بعسَل[10] ، فتركه ، وفي أوله حديثُ حبِّه صلَّى الله عليه وسلَّم العسلَ المرفوع منه ، في « الصحيح »[11] .

---

(١) في المطبوعة : « والمباعد » ، والمثبت في : د ، والإحياء ٣/٧٣ . (٢) وتمامه : « والقربة إلى الله عزوجل حب المساكين ، والدنو منهم ، لاتشبعوا فتطفئوا نور الحكمة من قلوبكم ، ومن بات في خفة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح » . (٣) الحديث بطوله في الإحياء ٣/٧٧ .

(٤) في د : « يتغذ » ، والمثبت في المطبوعة ، والإحياء ٣/٧٨ . (٥) في الأصول : « يقوم » ، والمثبت في الإحياء ٣/٧٨ . (٦) في الإحياء : « تورم » . (٧) تكملة من : د ، والإحياء

(٨) وتمامه : « وما واصل وصالكم هذا قط ، غير أنه قد أخر الفطر إلى السحر » .

(٩) لم نجده بهذا اللفظ في سنن النسائي . (١٠) في الإحياء ٣/٨٤ : « عرضت عليه شربة باردة ممزوجة بعسل » . (١١) صحيح البخاري (باب شراب الحلواء والعسل ، من كتاب الأشربة) ٧/١٤٣

حديث تفسير : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[١]، هو الذَّكر إذا دخل .

حديث : كان يضرب فَخِذ عائشةَ أحيانا ، ويقول : « كلِّميني ياعائشة »[٢].

حديث : « مَن عشق ، فعَفَّ ، فكتَم ، فمات ، فهو شهيد » .

ذكره ابن حِبَّان فى « الضعفاء » ، فى ترجمة سُوَيد بن سعيد .

﴿ كتاب آفات اللسان ﴾

حديث : « مَن وُقِيَ شرَّ قَبْقَبِه وذَبْذَبِه ولَقْلَقِه فقد وُقِيَ »[٣] .

وفى حديث ابن مسعود : « الناسُ ثلاثة : غانم ، وسالم ، وشاحِب »[٤].. الحديث[٥].

حديث : « إن لسانَ المؤمن وَراءَ قلبِه؛ فإذا أراد أن يتكلَّم بشىء تدبَّره».. الحديث[٦].

حديث : « مَن كثُر سَقَطُه » .. الحديث[٧] .

يكتَب من « الميزان »[٨] من ترجمة إبراهيم بن الأشعث، وأظنُّه فى « معجم الطبرانيّ » .

حديث : « المؤمنُ لا يكون صَمْتُه إلا فكراً ، ونظرُه إلا عِبْرةً ، ونطقُه إلا ذكرا ».

حديث : « ماأُوتِيَ رجلٌ شرًّا من فضلٍ فى لسان ».

ذكره ابن أبى الدُّنيا ، فى الصمت ، منقطِع الإسناد من وسطه ، غيرَ موصول[٩] .

حديث : « ذَرُوا المِراءَ ؛ فإنه لا تُفهَم حكمتُه ، ولا تؤمَن فتنتُه » .

لم أجدْ قولَه : « لاتفهم حكمته » ، إلا من قول ابن مسعود ، وقال : « لاتقبل »[١٠] بدل « لاتفهم » .

---

(١) سورة الفلق ٣ .   (٢) انظر تعليل أبى حامد لهذا القول ، فى الإحياء ٣/ ٧٨ .

(٣) القبقب : البطن ، والذبذب : الفرج ، واللقلق : اللسان . الإحياء ٣/ ٩٣ ، والنهاية ٢/ ١٥٤ ، ٤/ ٧ ، ٢٦٥ .   (٤) فى د : « وصاحب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/ ٩٥ .

(٥) وتمامه : « فالغانم الذى يذكر الله تعالى ، والسالم الساكت ، والشاحب الذى يخوض فى الباطل » .

(٦) وتمامه : « بقلبه ، ثم أمضاه بلسانه ، وإن لسان المنافق أمام قلبه ، فإذاهم بشىء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه » . الإحياء ٣/ ٩٥ .   (٧) وتمامه : « ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به » الإحياء ٣/ ٩٥ .   (٨) ميزان الاعتدال ١/ ٢٠ ، ٢١ .   (٩) فى د : « موصل » ، والمثبت فى المطبوعة .   (١٠) فى د : « لايعقل » ، والمثبت فى المطبوعة ، وانظر المغنى ٣/ ١٠٠ .

حديث : « ستٌّ مَن كُنَّ فيــه بلَغ حقيقةَ الإيمان : الصيام فى الصيف ، وضربُ أعداء الله عزَّ وجلَّ بالسيف ، وتعْجيل الصلاة فى يوم الدَّجْن[١] ، والصبر على المُصيبات ، وإسْباغُ الوضوء على المكارِه ، وترْكُ المِراء وهو صادِق » .

وحديث : « تكفيرُ كُلِّ[٢] لَحَّاء ركعتان » .

حديث : « يُمكِّنكم من الجنة طِيبُ الكلام ، وإطْعامُ الطعام » .

لم أرَه بهذا اللفظ، إلا من قول ابن المُنكَدِر .

حديث : « ماشهِد رجلٌ على رجلٍ بالكفر إلَّا [٣]باء به[٣] أحدُهما » .. الحديث[٤] .

يُنظَر فى « الأدب »[٥] للبُخاريّ .

حديث مُعاذ : « أنْهاك أن تشتُم مسلماً ، أو تعصِيَ إماماً عادلا » .

رواه أبو نُعَيم ، فى « الحلية »[٦] .

حديث : « أيها الناس ، احفظونى فى أصْحابى، وإخوانى ، وأصْهارى ، ولا تسبُّوهم ، أيها الناس ، إذا مات الميِّت فاذكروا منه خيراً » .

حديث : « إنَّ المظلومَ ليدعُو على الظالم ، حتى يكافِئَه ، ثم يبْقَى للظالم عنده فضلٌ يومَ القيامة » .

حديث عائشة ، فى تمثُّلها فى صِفة النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم بشِعْر أبى كَبِير[٧] الهُذَلِىّ[٨] :

* ومُبَرَّأً من كلِّ غُبَّرِ[٩] *

إلى آخره[١٠] .

(١) فى المطبوعة : « الزحف » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣ / ١٠١ . (٢) فى المطبوعة : « لكل » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣ / ١٠١ . (٣) فى د ، والمغنى : « أتى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٣ / ١٠٨ . (٤) وتمامه : « إن كان كافرا فهو كما قال ، وإن لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره إياه » . (٥) صحيح البخارى (باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، من كتاب الأدب) ٨ / ٣٢ .

(٦) حلية الأولياء ١ / ٢٤١ . (٧) فى المطبوعة : « بكر » ، والصواب فى : د ، والإحياء ٣ / ١٠٩ ، ١١٠ . (٨) ديوان الهذليين ٢ / ٩٣ ، ٩٤ . (٩) فى د : « عيب » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٣ / ١١٠ ، وديوان الهذليين . والغبر : البقية . (١٠) ورد حديث عائشة رضى الله عنها =

حديث: شِعْر عباس بن مِرْدَاس، وما كان، [و][1] فيه أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم، قال : « اقطَعوا عنِّى لسانَه » ، وذكر ما فى الحديث[2] .

وفيه : « لاتدعُ العربُ الشعرَ حتى تدَعَ الإبلُ الحَنِين » .

أصل الحديث عند « مسلم »[3] ، مختصرا .

حديث عطاء ، عن ابن عباس : كسا ذاتَ يومٍ امرأةً من نسائه ثوبا واسعاً ، فقال لها : « الْبَسِيه[4] ، واحْمَدِى ، وجُرِّى منه ذيلًا كذيْل العَرُوس » .

حديث عائشة : خرجْنا مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فى غزوة بدر ، فقال : « تعالَىْ حتى أسابقَك » .. الحديث[5] .

وفيه : فقال : « هذه مكان ذِى المَجَاز » .

حديث عائشة : أنها لطَخَتْ وجهَ سَوْدة بحَرِيرة[6] ، فى حضْرة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم[7] .

حديث : إن الضَّحَّاك بن سفيان الكِلابِىّ ، قال للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم : عندى امرأتان ، أحسنُ من هذه الحُمَيْراء ، أفلا أنزِل لك عن إحداها ؟ الحديث[8] .

= فى الإحياء هكذا : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ، وكنت جالسة أغزل ، فنظرت إليه ، فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نورا ، قالت : فبهت ، فنظر إلى ، فقال : مالك بهت ، فقلت : يا رسول الله ، نظرت إليك ، فجعل جبينك يعرق ، وجعل عرقه يتولد نورا ، ولو رآك أبو كبير الهذلى لعلم أنك أحق بشعره ، قال : ومايقول يا عائشة ، أبو كبير الهذلى؟ قلت : يقول هذين البيتين :

ومُبرَّأً من كل غُبَّرِ حَيْضَةٍ   وفسادِ مُرْضِعَةٍ وداء مُغْيِلِ

وإذا نظرتَ إلى أسِرَّة وجهِه   برَقَتْ كبَرْقِ العارِض المُتَهلِّلِ

قال : فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده ، وقام إلى وقبل مابين عينى ، وقال : جزاك الله خيرا عائشة ، ماسررت منى كسرورى منك » . (١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د . (٢) الإحياء ٣/ ١١٠

(٣) لم يرد بهذا اللفظ ولا بلفظ قريب منه عند مسلم . (٤) فى د : « البسى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/ ١١٢ . (٥) الحديث بطوله فى الإحياء ٣/ ١١٢ . (٦) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أودسم . القاموس (ح ر ر) . (٧) الحديث بطوله ، فى الإحياء ٣/ ١١٢ .

(٨) وتمامه : « فتتزوجها ، وعائشة جالسة تسمع ، فقالت : أهى أحسن أم أنت؟ فقال : بل أنا أحسن منها وأكرم . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤالها إياه ؛ لأنه كان دميما » الإحياء ٣/ ١١٢

حديث أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة ، أن عُيَيْنة بن بدر الفَزَارِىّ ، قال : والله ليكونَنّ لى الابنُ قد تزوَّج ، وبقَل وجهُه[1] ماقبَّلته قَطُّ .. الحديث[2] .

حديث : كان إذا وعَد وعدًا ، قال : « عسَى » .

حديث : وعَد أباالهَيْثم[3] خادماً ، فأتته فاطمة تسأله خادما ، فقال : « كيف بمَوْعِدى لأبى الهيثم » وآثرَه عليها .

لم أجد فيه ذكرَ فاطمة .

حديث : بيْنا هو يقسِم غنائمَ هَوازِن ، بحُنَين ، قال له رجل : إن لى عندك موعداً[4] . قال : أحتكم ثمانين ضائنةً ورَاعِيها[5] .

قال : « هى لك » ، وقال[6] : « احْتَكَمْتَ يسيراً ، ولَصاحِبةُ موسى التى دلّتْه على عِظام يوسف كانتْ أحْزَم منك » .. الحديث[7] .

لم أجد فيه أنه بحُنَين ، ولا أنه تمنَّى ثمانين ضائِنة وراعِيَها .

وأصل الحديث عند ابن حِبَّان ، والحاكم .

حديث : «إذا وعد الرجلُ أخاه ، وفى نِيَّته أن يَفِىَ ، فلم يجد فلا إثْم عليه » .

حديث : « رأيتُ كأن جاءنى رجلٌ ، فقال لى : قم . فقمتُ معه ، فإذا أنا برجلَيْن ؛ أحدهما قائمٌ بيَده كَلُّوب[8] من حديد » .. الحديث[9] .

فقال : « هذا رجل كذّابٌ ، يُعذَّب فى قبره إلى يوم القيامة » .

---

(١) فى الإحياء ٣/١١٢ : «وما» . (٢) وتمامه : «فقال صلى الله عليه وسلم : إن من لا يرحم لايرحم » . (٣) هو أبو الهيثم بن التيهان ، كما جاء فى الإحياء ٣/١١٥ : (٤) بعد هذا فى الإحياء ٣/١١٥ : « قال : صدقت ، فاحتكم ماشئت » . (٥) فى د: « ورعاها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٦) فى د : « ولقد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/١١٦ .

(٧) وتمامه : « وأجزل حكما منك ، حين حكمها موسى عليه السلام ، فقالت : حكمى أن تردنى شابة ، وأدخل معك الجنة » . (٨) الكلوب : حديدة معوجة الرأس . النهاية ٤/١٩٥ .

(٩) وبقيته : « يلقمه فى شدق الجالس ، فيجذبه حتى يبلغ كاهله ، ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر ، فيمده ، فإذا مده رجع الآخر كما كان ، فقلت للذى أقاضى : ماهذا ؟ » . وذكر زين الدين العراقى فى المغنى ٣/١١٧ أن الحديث فى البخارى .

حديث أبي سعيد : « اللهمَّ طهِّر قلبي من النِّفاق ، وفَرْجِي من الزِّنا ، ولساني من الكذب » .

حديث النَّوَّاس[1] بن سَمْعان : « مالى أراكم تَتهافتون فى الكذب ، تهافُتَ الفَراش [2]فى النار[2] » .

حديث : « مَن تطعَّم بما لا يُطْعَم ، أو[3] قال : لى . وليس له ، أو[3] أُعطيت . ولم يُعْطَ ، [4]كان كلابِس[4] ثَوْبَىْ زُورٍ[5] ، يوم القيامة » .

حديث : « إن من أعظم الفِرْيةَ[6] أن يُدْعَى الرجلُ إلى غير أبيه ، أو يُرِىَ عينيْه فى المنام ما لم يَرَ[7] ، [8]أو يقول[8] علىَّ ما لم أقُلْ » .

فى « البخارىّ »[9] من حديث ابن عُمَر : « إن من أفْرَى الفِرَى أن يُرِىَ عينيْه ما لم تَرَ »[10] .

حديث : « المستمِع أحدُ المُغْتابَيْن » .

حديث : « ما النارُ فى اليَبَس بأسْرَعَ من الغِيبَة فى حسنات العبد » .

حديث : « ثلاثٌ فى المؤمن ، وله منهنَّ مَخْرَج » .

حديث : رد شهادة الأب .

حديث أبي الدَّرْداء : [11]« أيُّما رجلٍ أشاع على رجلٍ كلمةً ، وهو منها برىء » .. الحديث[12] . ولم أرَه إلا موقوفا على أبي الدَّرْداء[11] .

---

(١) النواس ـ ككتان ـ ابن سمعان الكلابي . القاموس (نوس) . (٢) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/١٢٠ . (٣) د ، والمغنى : « وقال » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/١٢١ . (٤) فى الإحياء : « فهو كلابس » ، والمثبت فى : الأصول ، والمغنى .

(٥) فى المطبوعة بعد هذا زيادة : « إلى » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣/١٢١ .

(٦) فى د ، والمغنى « الفرى » ، والمثبت فى : الأصول ، والإحياء ٣/١٢٣ .

(٧) فى د : « تر » ، وفى المغنى : « تريا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء .

(٨) فى د : « ويقول » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٩) صحيح البخارى (باب من كذب فى حلمه ، من كتاب التعبير) ٩/٥٤ . (١٠) فى المطبوعة : « ير » ، والمثبت فى : د ، والصحيح . (١١) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة . (١٢) وتمامه : ليشينه بها فى الدنيا ، كان حقا على الله أن يذيبه بها يوم القيامة فى النار » . الإحياء ٣/١٣٤ .

رواه كذلك ابن أبى الدُّنيا فى « الصمت » .

حديث ابن عمر : « إن الله لَمَّا خَلَق الجنة ، قال لها : تـكلَّمى .

قالت : سَعِدَ مَن دخلنى .

فقال : وعِزَّتى لا يسكُن فيكِ ثمانيةُ نَفَرٍ : [١]مُدمِن الخمر[١] » .. الحديث[٢] .

حديث : « أبغَض خليقةِ الله إلى اللهِ تعالى يومَ القيامة الـكذَّابون ، والمستـكبِرون ، والذين يُـكثِرون[٣] البغضاء لإخوانهم فى صدورهم، فإذا لَقُوهم تملَّقُوا[٤] لهم » .. الحديث[٥] .

حديث : « حبُّ الجاهِ والمال يُنبِتان النفاقَ فى القلب ، كما يُنبِت [الماء][٦] البَقْلَ » .

حديث : قال لمَن مدَح رجلا : « عَقَرْتَ الرجلَ ، عَقَرَك الله » .

حديث : « لو مشَى رجلٌ إلى رجلٍ بسكِّين مُرْهَفٍ ، كان خيراً له من أن يُثْنِىَ عليه فى وجهِه » .

حديث : « لو لم أُبْعَث لبُعِث عمرُ » .

حديث جابر : ما نزلَتْ آيةُ التَّلاعُن[٧] إلا لـكَثْرَة السؤال .

﴿ كتاب ذم الغضب والحقد ﴾

حديث ابن عمر : [٨]قُلْ لى قولًا وأقْـلِل[٨] ، لعلى أعقِلُه .

فقال : « لا تغضَبْ » .. الحديث[٩] .

حديث : « ما غَضِب أحدٌ إلا أشفَى على جهنَّم » .

---

(١) فى الإحياء ٣/١٣٥ : « لايسكنك مدمن خمر » . (٢) وتمامه : « ولا مصر على الزنا ، ولا قتات ، وهو النمام ، ولا ديوث ، ولا شرطى ، ولا مخنث ، ولا قاطع رحم ، ولا الذى يقول : علىّ عهد الله إن لم أفعل كذا وكذا . ثم لم يف به » . (٣) فى المطبوعة : « يكنزون » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣/١٣٧ . (٤) فى الأصول : « يحلفوا » ، والمثبت فى الإحياء .

(٥) وتمامه : « والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء ، وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعا » . (٦) تكلمة من الإحياء ٣/١٣٨ (٧) فى الإحياء ٣/١٤٢ : « المتلاعنين » ، والمثبت فى الأصول ، والمغنى . (٨) فى الإحياء ٣/١٤٣ : « وأقلله » .

(٩) وتمامه : « فأعدت عليه مرتين ، كل ذلك يرجع إلى : لا تغضب » .

[1]حديث : قال له رجلٌ : أيُّ شيء أشدُّ عليَّ ؟

قال : « غضَبُ الله عزَّ وجَلَّ »[1] .

حديث : « الغَضَبُ من النَّار » .

حديث : « لولا القِصاصُ لَأَوْجَعْتُك »[2] .

حديث أبي هريرة : كان إذا غَضِب، وهو قائم جلَس، وإذا غَضِب وهو جالس اضْطَجَع.

هو عند أبي داود[3] ، من قوله ، لا من فعله ، من حديث أبي ذَرٍّ .

حديث : « أشدُّكم مَن مَلَكَ[4] نفسَه عند الغَضَب، وأحلَمُكم مَن عفَا عند القدرة[5] » .

لم أجد الشَّطْر الأخير منه .

حديث : « اللهمَّ أغْنِنِي بالعلمِ، وزيِّنِّي بالحِلم ، وأكرِمْني بالتقوى ، وجَمِّلْني بالعافية ».

حديث : أبي هريرة : « ابْتَغُوا الرِّفعةَ عند الله » .

قالوا : وما هي ؟

قال : « تَصِلُ مَن قَطَعَك » .

لم أجدْ صدرَ الحديث .

حديث : « إن الرجلَ المسلمَ لَيُدرِكُ بالحِلم درجةَ الصائم » .

لم أجدْ قوله : « بالحلم » ، وإنما المعروف : « بحسن خُلُقه » .

حديث ابن عمر ، في حديث طويل[6] : « حتى ترَى الناس كلَّهم[7] حُمْقَى في ذاتِ الله عزَّ وجلَّ » .

حديث عائشة[8] ، في بَعْث أزواجه زينبَ بنتَ جَحْش ، وقولِ عائشة : فسَبَبْتُها حتى جفَّ لساني .

---

(١) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة . (٢) أول الحديث : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيفا إلى حاجة ، فأبطأ عليه ، فلما جاء قال : لولا .. » . الإحياء ٣/١٥٠ . (٣) سنن أبي داود (باب من كظم غيظا ، من كتاب الأدب) ٢/١٨٦ . (٤) في المطبوعة : « يملك » ، وفي الإحياء ٣/١٥٢ : « غلب » ، والمثبت في : د ، والمغني . (٥) في الإحياء ، والمغني : « القدرة » . (٦) الإحياء ٣/١٥٦ . (٧) في المغني : « كأنهم » . (٨) في حديث طويل . الإحياء ٣/١٥٦ .

لم أجدْ قولَ عائشة هذا ، بهذا اللفظ .

حديث : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يشكو مَظْلَمَة .. الحديث[١] .

وفيه : « إن المظلومين همُ المفلحون يومَ القيامة » ، فأبَى أن [٢]يأخُذَها حين[٢] سمِع.. الحديث .

حديث سُهَيل بن عَمْرو : « يا معشر قريش ، ما تقولون » .. الحديث[٣] .

وفيه : « أقولُ كما قال أخي يوسُف : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾[٤] .. الآية » .

حديث : « أيُّما وَالٍ وَلِيَ ولايةً ، ورَفُقَ[٥] رَفق الله به يومَ القيامة »[٦] .. الحديث.

ذكره المصنِّف في آخر « كتاب الحسد » ، من رواية الحسَن ، عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم[٧] .

حديث : « ثلاثٌ لا ينجُو منهنَّ أحدٌ : الظَّنُّ ، والطِّيَرَةُ ، والحسد ؛ وسأحدِّثكم بالمَخْرَج من ذلك » .. الحديث[٨] .

حديث : « إنه سيُصِيب أُمَّتي داء الأُمَم قبلَها : الأشَرُ ، والبَطَرُ ، والتَّكاثُر » .. الحديث[٩] .

حديث : « أَخْوَف ما أخاف على أُمَّتي أن يكثُر عليهم المالُ، فيتحاسدون ، ويقتتِلون ».

في « مسلم »[١٠] نحوُه ، من حديث عمرو بن عَوف .

---

(١) وتمامه : « فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس ، وأراد أن يأخذ له بمظلمته ، فقال له صلى الله عليه وسلم : إن المظلومين . . » . الإحياء ٣/١٥٨ . (٢) في د : « يأخذ صاحبه » ، والمثبت في: المطبوعة ، والإحياء . (٣) وتمامه : « وماتظنون ؟ قال : قلت ، يارسول الله ، نقول خيرا ، ونظن خيرا ، أخ كريم ، وابن عم رحيم ، وقد قدرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقول .. » . الإحياء ٣/١٥٨ ، ١٥٩ . (٤) سورة يوسف ٩٢ . (٥) في الإحياء ٣/١٦١ : « فرفق ولان » .

(٦) هذا تمام الحديث . (٧) لم نجده في آخر كتاب الحسد من الإحياء ، وإنما الذى وجدناه من رواية الحسن هو الحديث التالي . انظر الإحياء ٣/١٧٣ ، ١٧٤ . (٨) وتمامه : « إذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تطيرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ » الإحياء ٣/١٦٢ ، ١٦٣ ، وانظر ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٩) وتمامه : « والتنافس في الدنيا ، والتباعد ، والتحاسد ، حتى يكون البغي ، ثم الهرج » . الإحياء٣/١٦٣ . (١٠) صحيح مسلم (كتاب الزهد) ٤/٢٢٧٣، ٢٢٧٤ .

حديث : « إنَّ لِنِعَمِ اللهِ أعداءً » .

فقيل[1] : ومَن هم[2] ؟

قال : « الذين يحسُدون الناسَ على ما آتاهم اللهُ من فضلِه » .

حديث : « سِتَّةٌ يدخلون النارَ قبلَ الحساب بسَنَة : الأمراء بالجوْر » .. الحديث[3].

حديث : « [إن][4] المؤمنَ يَغبِط ، والمنافقَ يَحسُد » .

حديث : حسَدَ كثيرٌ[5] من الكفَّار لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، حتى قالوا : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[6] .

حديث : « أهلُ الجنة ثلاثة : المُحْسِن ، والمُحِبُّ[7] له ، والكافُّ[8] عنه » .

﴿ كتاب ذم الدنيا ﴾

حديث : « يا عجباً كلَّ العَجَب ، لمُصَدِّق بدار الحيَوان ، وهو يسعى لدارِ الغُرور » .

حديث : أنه[9] وقَف على مَزْبَلة ، وقال : « هلمُّوا إلى الدنيا »[10] ، وذكره المصنِّف بعدُ مُطوَّلا ، من حديث أبي هريرة في « الزهد » ، لابن المبارك ، من قول أبي هريرة ، مختصرا ، ومن حديث الحسَن مرسلا .

حديث : « إن اللهَ لم يخلُقْ خلقاً أبغضَ إليه من الدنيا ، وإنه منذ خلَقَها لم ينظُر إليها » .

حديث : « الدنيا دارُ مَن لا دارَ له »[11] .

---

(١) في د ، والمغنى : « قيل » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ٣/١٦٣ .

(٢) في د ، والمغني : « أولئك » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء .

(٣) وتمامه : « والعرب بالعصبية ، والدهاقين بالتكبر ، والتجار بالخيانة ، وأهل الرستاق بالجهالة ، والعلماء بالحسد » . الإحياء ٣/١٦٣ . (٤) ساقط من : د ، والمغنى ، وهو في : المطبوعة ، والإحياء ٣/١٦٤ . (٥) في الأصول : « كم » ، والمثبت مستوحى مما في الإحياء ٣/١٦٨ .

(٦) سورة الزخرف ٣١ . (٧) في المطبوعة : « والمحسن » ، والمثبت في : د ، والإحياء ٣/١٧٢

(٨) في المطبوعة : « والمكافئ » ، وفي د : « والمكاف » ، والمثبت في الإحياء .

(٩) في الأصول : « من » ، والمثبت في الإحياء ٣/١٧٥ . (١٠) وتمام الحديث : « وأخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة ، وعظاما قد نخرت ، فقال : هذه الدنيا » .

(١١) بعد هذا في الإحياء ٣/١٧٦ : « ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له » .

وفيــه : « وعليها يُعادِي مَن لا عِلْمَ له ، وعليها يحسُد مَن لا فِقْهَ له ، ولها يسْعَى مَن لا يَقِينَ له » .

لم أجدْ (١هذه الزيادة١) .

حديث : « الدنيا موقوفةٌ بين السماء والأرض ، منذ خَلَقَها الله ، لا(٢) ينظُر إليها » .. الحديث(٣) .

حديث : « إذا عرَض لهم شيءٌ من الدنيا وَثَبُوا عليه(٤) » .

حديث : « احْذَرُوا الدنيا ؛ فإنها أسْحَرُ من هاروت وماروت » .

حديث الحسَن : « هل فيكم(٥) مَن يُريد أن يُذهِبَ الله عنه العمَى ، ويجعلَه بصيرًا » .. الحديث(٦) .

حديث : « لا تشغَلُوا قلوبَكم بذكْر الدنيا » .

حديث أبي الدَّرْداء : « لو تعلمون ما أعلم » ، وفيــه(٧) : « لهانَتْ عليكم الدنيا ، ولآثَرْتُم الآخرة » .

لم أجدْ هذه(٨) الزيادةَ .

حديث : « لتأتِيَنَّكم بعدى دنيا ، تأكلُ إيمانَكم ، كما تأكل النارُ الحطَبَ » .

حديث زهدِه ، وتحذيرِه أصحابَه من فِتْنَة الدنيا(٩) .

حديث : « الدنيا حُلْمٌ ، وأهلها عليها مُجازَون ومعاقبون » .

---

(١) فى د : « فى هذه الزيادات » ، والمثبت فى: المطبوعة . (٢) فى الإحياء ٣/١٧٧ : « لم » ، والمثبت فى : الأصول ، والمغنى . (٣) وتمامه : « وتقول يوم القيامة : يارب اجعلنى لأدنى أدنيائك اليوم نصيبا ، فيقول : اسكتى يا لاشىء ، إنى لم أرضك لهم فى الدنيا ، أأرضاك لهم اليوم ! » .

(٤) هذا آخر الحديث ، وأوله ... ليجيئن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة ، فيؤمر بهم إلى النار ، قالوا : يارسول الله ، مصلين ؟ قال: نعم ، كانوا يصلون ويصومون ويأخذون من هنة الليل ؛ فإذا عرض . . » . الإحياء ٣/١٧٧ . (٥) فى الإحياء ٣/١٧٧ : « منكم » .

(٦) بطوله فى الإحياء ، الموضع السابق . (٧) بعده فى الإحياء ٣/١٧٨ : « لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، ولهانت . . » . (٨) فى د : « بهذه » والمثبت فى المطبوعة ، ولعل الصواب : « لم أجده بهذ الزيادة » . (٩) الإحياء ٣/١٨٤ .

حديث : « مَثَلُ [هذه][1] الدنيا مثلُ ثوبٍ شُقَّ من أوَّله إلى آخره » .

حديث : « حَلالُها [2]حِساب ، وحرامُها[2] عَذاب » .

حديث : « إنى لَأَجِد نَفَسَ الرحمن من جهة اليَمَن » ، إشارةً إلى أُوَيس[3] .

حديث : ومَن الفِرقةُ الناجية ؟

قال : « أهلُ السُّنَّة والجماعةِ » .

﴿ كتاب ذم المال والبخل ﴾

قيل : أىُّ أمَّتِك أشرّ ؟

قال : « الأغنياء » .

حديث : « سيأتى بعدِى[4] قومٌ يأكلون لطائف[5] الدنيا وألوانَها » .. الحديث، بطوله .

حديث : « أخِلَّاء ابنِ آدم ثلاثة : واحدٌ يتبَعه إلى قبْض رُوحِه ، [6]وهو مالُه[6] » .

لم أجدْه بهذا اللفظ ، والحديث فى « كتاب الإيمان » من « المستدرك » .

حديث سلمان : « يُجاَء بصاحب الدنيا ، الذى أطاع الله فيها ، ومالُه بين يديْه ، كلَّما تكَفَّأ به الصِّراط ، قال له : امْضِ » .. الحديث[7] .

حديث أبى موسى : نزلتْ سورةٌ نحوُ بَراءة ، ثم رُفِعتْ، حفِظ منها : إن الله يُؤَيِّدُ هذا الدينَ بقومٍ لا خَلاق لهم .. الحديث[8] .

أصله فى « مسلم »[9] ، وليس فيه هذا .

---

(١) زيادة من الإحياء ٣/١٨٧ . (٢) ساقط من: د ، وهو فى: المطبوعة ، والإحياء ٣/١٩١ .

(٣) أى القرنى . انظر الإحياء ٣/١٩٣ . (٤) فى الإحياء ٣/٢٠١ : « بعدكم » .

(٥) فى الإحياء : « أطايب » . (٦) فى الإحياء ٣/٢٠١ : « والثانى إلى قبره ، والثالث إلى محشره ، فالذى يتبعه إلى قبض روحه فهو ماله .... » . (٧) وتمامه : « فقد أديت حق الله ، ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى لم يطع الله فيها ، وماله بين كتفيه ، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : ويلك ، ألا أديت حق الله ؟ فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور » . الإحياء ٣/٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٨) وتمامه : « ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب » . الإحياء ٣/٢٠٦ . (٩) صحيح مسلم (باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا ، من كتاب الزكاة) ٢/٧٢٥ .

حديث[١] ابن عمر: « خَصْلتان يحبُّهما اللهُ؛ حُسْنُ الخُلق، والسَّخاء » .. الحديث[٢].

حديث ابن مسعود : « الرزقُ إلى مُطْعِمِ [الطعام][٣] أسرعُ من السكِّين إلى ذِرْوةِ البَعِير » .. الحديث[٤].

لم أرَه من حديث ابن مسعود .

حديث ابن عُمَر : « إن للهِ عِباداً يخصُّهم[٥] بالنِّعَم؛ لمنافعِ[٦] الناس[٧] » .. الحديث[٨].

حديث الهِلالِيّ: أُتِيَ بأسرى من بنى العَنْبر، فأمر بقتْلِهم، فأفردمنهم رجلا .. الحديث في السخاء[٩] .

حديث : « إن لكلِّ شيء ثمرةً ، وثمرةُ المعروف تعجيلُ السَّراح[١٠] » .

حديث ابن عباس: « الجُودمن جُودِ الله، فجُودوا يجُدِ الله لكم » ..الحديث، بطوله[١١].

حديث: « السَّخاء شجرة تنبُت في الجنة ، فلا يَلِجُ الجنةَ إلا سَخِيٌّ » .. الحديث[١٢].

حديث عليّ : « إن الله لَيُبْغِض البخيلَ في حياتِه ، السَّخِيَّ عندَ موتِه » .

حديث : « لاينبغى لمؤمنٍ أن يكون جباناً ، ولا بخيلًا » .

حديث : « يقول قائلُكم : الشَّحيحُ أعْذَرُ من الظالم ، وأىُّ ظلمٍ أظلَمُ من الشُّحّ » .. الحديث[١٣] .

---

(١) فى المطبوعة : «الحديث» ، والمثبت فى: د . (٢) الحديث بتفصيل أكبر ، فى الإحياء ٣/٢١١ .

(٣) ساقط من : د ، وهو فى: المطبوعة ، والإحياء ٣/٢١٢ . (٤) وتمامه : « وإن الله تعالى ليباهى بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام » . (٥) فى الإحياء ٣/٢١٢ : « يختصهم » .

(٦) فى د : « لمنافق » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء (٧) فى الإحياء : « العباد » .

(٨) وتمامه : « فمن بخل بتلك المنافع على العباد نقلها الله تعالى عنه ، وحولها إلى غيره » .

(٩) وتمامه : «فقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : يارسول الله ، الرب واحد والدين واحد والذنب واحد ، فما بال هذا من بينهم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نزل على جبريل فقال : اقتل هؤلاء ، واترك هذا ؛ فإن الله تعالى شكر له سخاء فيه » . الإحياء ٣/٢١٢ . (١٠) فى المطبوعة : «السراج» ، وفى د : « السراع » ، والمثبت فى الإحياء ٣/٢١٢ . (١١) الإحياء ٣/٢٢٠ .

(١٢) وتمامه : « والبخل شجرة تنبت فى النار ، فلا يلج النار إلا بخيل » الإحياء ٣/٢٢٠ .

(١٣) وتمامه: « حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لايدخل الجنة شحيح ولا بخيل » . الإحياء ٣/٢٢١ .

حديث : كان يطوف فإذا رجلٌ متعلِّقٌ بأستار الكعبة ، وهو يقول : بحُرْمة البيت إلّا غفرْتَ لى .

فقال : « وما ذنبُك ؟ صِفْه لى » .

قال : هو أعظم .. الحديث ، بطوله[1] .

حديث : « إنك[2] لبَخِيلٌ[3] » .

حديث : بات علىٌّ على فراش رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأوحى اللهُ إلى جبريل ، وميكائيل : « إنى آخيْتُ بينكما ، وجعلت عُمْرَ أحدِكما أطولَ من الآخر ، فأيُّكما يُؤْثِر صاحبَه بالحياة » .. الحديث[4] ، فى نزول قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ ﴾[5] .

حديث : قال لعبدالرحمن بن عَوْف: « أمَا إنك أولُ من يدخلُ الجنة من أغنياء أُمَّتى ، وما كدتَ أن تدخلَها إلا حَبْوًا » .

لم أرَه بهذا اللفظ .

حديث : « مَن أسِفَ على [6]دنيا فاتَتْه[6] اقتربَ من النار مسيرةَ سنَةٍ » .

حديث : « مَن أحبَّ الدنيا ، وسُرَّ بها ، ذهب خوفُ الآخرة من قلبِه » .

حديث : « يُؤْتَى بالرجل يومَ القيامة ، وقد جمَع مالًا من حرام ، وأنفقه فى حرام » .. الحديث ، بطوله[7] .

حديث : « يدخل فقراءُالمؤمنين الجنةَ قبل أغنيائهم ، فيتمتَّعون ، ويأكلون ، والآخَرون جُثاةٌ على رُكَبِهم ، فيقول : قبلَكم طَلَبِتِى ، أنتم حكام الناس وملوكُهم ، فأرُونى ماصنعْتُم فيما أُعطِيتُم » .

---

(١) الإحياء ٣/٢٢١ . (٢) فى الإحياء ٣/٢٢٢ بعد هذا زيادة : « إذا » . (٣) فى الرد على بشر بن الحارث ، حين قال : « البخيل لاغيبة له » . (٤) الإحياء ٣/٢٢٣ ، ٢٢٤
(٥) سورة البقرة ٢٠٧ . (٦) فى د : « مافاته » ، وفى الإحياء ٣/٢٣١ : « دنياه فاتته » ، والمثبت فى المطبوعة . (٧) الإحياء ٣/٢٣٣ .

حديث : « ساداتُ المؤمنين فى الجنة مَن إذا تَغَدَّى لم يجد عَشاء » .. الحديث[١] .

حديث عِمْران بن حُصَين : كانت لى من رسولِ الله صلَّى الله عليــه وسلم مَنْزِلةٌ[٢] وجَاهٌ ، فقال : « ياعِمْران ، هل لك فى عِيادة فاطمةَ بنتِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم » .. الحديث ، بطوله .

﴿ كتاب ذم الجاه والرياء ﴾

حديث جابر : « بِحَسْبِ امرىء من الشر ، إلَّا من عصَمه الله من السوء ، أن يُشِير الناسُ إليه بالأصابع ، فى دِينه ودُنياه ، إن الله لاينظُر إلى صُوَرِكم » .. الحديث[٣] .

حديث ابن مسعود : « رُبَّ ذِى طِمْرَيْن لايُؤْبَه له » .. الحديث[٤] .

لم أجدْه مُسنَدا، من حديثه .

حديث أبى هريرة : « إن أهلَ الجنة كلُّ أشعثَ أغبَر ذى طِمْرَيْن لايُؤْبه له ، الذين إذا استأذَنوا على الأُمراء لم يُؤْذَن لهم ، وإذا خطبوا النساء لم يُنْكَحوا » .. الحديث[٥] .

هو فى « مسلم »[٦] مختصرٌ بلفظٍ آخر ، من رواية العَلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة .

حديث : « [إن][٧] من أُمَّتى مَن لو أتَى أحدَكم ، فسأله ديناراً ، لم يُعْطِه إيَّاه ،

---

(١) وتمامه : « وإذا استقرض لم يجد قرضا ، وليس له فضل كسوة إلا مايواريه ، ولم يقدر على أن يكتسب مايغنيه ، يمسى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه » . الإحياء ٣/٢٣٤ .

(٢) وردت هذه الكلمة فى المطبوعة بعد قوله : « لى » السابق، والمثبت فى: د ، والإحياء ٣/٢٣٦.

(٣) وتمامه : « ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » . الإحياء ٣/٢٣٨ .

(٤) وتمامه : « لوأقسم على الله لأبره ، لوقال : اللهم إنى أسألك الجنة لأعطاه الجنة ، ولم يعطه من الدنيا شيئا » . الإحياء ٣/٢٣٩ .

(٥) وتمامه : « وإذا قالوا لم ينصت لقولهم ، حوائج أحدهم تتخلخل فى صدره ، لوقسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم » . الإحياء ٣/٢٣٩ .

(٦) صحيح مسلم (باب فضل الضعفاء والخاملين، من كتاب البر والصلة والآداب) ٤/٢٠٢٤ ، ولفظه: « رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ » .

(٧) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والإحياء ٣/٢٣٩ .

ولو سأله درهماً لم يُعْطِه إياه ، ولو سأله فَلْساً لم يعْطِه إياه ، ولو سأل الله تعالى الجنةَ لَأَعْطاه[1] إياها » .. الحديث[2] .

حديث : قال لعليّ : « إنما هَلاكُ أمتي باتِّباع الهوى ، وحبِّ الثناء » .

حديث: أن رجلًا أثْنى على رجلٍ ، فقال : « لو كان صاحبُك حاضراً ، فرَضِيَ الذى قلتَ ، ومات على ذلك ، دخلَ النارَ » .

حديث : « لو سمِعك ماأفْلح إلى يوم القيامة » .

لم أجد قوله : « إلى يوم القيامة » .

حديث : « رأسُ التواضُع أن يَكْرَه أن يُذْكَر بالبِرِّ والتقوى » .

حديث : « وَيْلٌ للصائم، ووَيْلٌ[3] للقائم،ووَيْل[3]لصاحِب الصوف ، إلا مَن تنزَّهتْ نفسُه عن الدنيا ، وأبْغَض المِدْحَة ، واستحبَّ المَذَمَّة » .

حديث : فِيم النجاةُ ؟

قال : « أن لايعملَ العبدُ بطاعةِ[4] اللهِ يُرِيد بها الناسَ » .

حديث ابن عمر : « مَن[5] رَايَا رَايَا[5] اللهُ به » .

حديث : « لايقبَلُ اللهُ عملًا فيه مِثْقالُ ذَرَّةٍ من رِياء » .

حديث : « لمَّا خلق اللهُ الأرضَ ، فادت بأهلِها ، فخَلَق الجبالَ ، فصيَّرها أوتاداً » .. الحديث[6] .

هو عند التِّرْمِذِىّ[7] ، بلفظٍ آخر ، أورده فى آخر « كتاب القدر » .

---

(١) فى د : « أعطاه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٢) وتمامه : « ولو سأله الدنيا لم يعطه إياها ، وما منعها إياه إلا لهوانها عليه ، رب ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » . الإحياء . (٣) فى د : « ويل » دون واو العطف ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٢٥٢ .

(٤) فى المطبوعة : « طاعة » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣/٢٥٣ .

(٥) فى الإحياء ٣/٢٥٣ : « راءى راءى » . (٦) بطوله ، فى الإحياء ٣/٢٥٥

(٧) لم يرد فى أبواب القدر جميعها . انظر سنن الترمذى ٢/١٨ ـ ٢٠ ، وسنن الترمذى بشرح ابن العربى ٨/٢٩٤ ـ ٣٢١ .

حديث : « ماستَرَ اللهُ على عبدٍ[1] ذنبا فى الدنيا ، إلا ستَرَ عليه يومَ القيامة » .

هو فى التِّرْمِذِىّ[2] .

حديث : قال له رجلٌ : صُمْتُ الدهرَ .

فقال : « ماصُمْتَ ، ولا أفطرتَ » .

حديث : « العملُ كالوِعاء ، إذا طاب آخرُه طاب أوّلُه » .

لم أرَه إلا بلفظ : « إذا طاب أسفله ، طاب أعلاه » .

حديث : « مَن رَايَا بعمِله[3] ساعةً ، حَبِط عمُله الذى كان قبلَه » .

حديث جابر : بايعْنا رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم تحت الشجرة ، على أن لا نَفِرَّ ، ولم نبايِعْهُ على الموْت ، فأُنْسِيناها يومَ حُنَين ، حتى نُودِينا : ياأصحابَ الشَّجَرة ، فرجعوا .

لم أجد من قوله : « فأُنسيناها » .

حديث: « يُضاعَفُ عملُ العَلانِيَة، إذا استُنّ بعامِله، على عمل السِّرِّ سبعين[4] ضِعْفاً » .

روَى بقِيَّة ، عن عبد الملك بن مِهران ، عن عثمان بن زائدة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، مرفوعا : « السرُّ أفضلُ من العلانيَة ، والعلانيَةُ[5] أفضلُ لمن أراد الاقْتداء » .

أورده فى « الميزان » ، فى ترجمة عبد الملك ، وكان من ضعفاء العُقَيْلِى[6] .

حديث : « ازْهَدْ فى الدنيا يحبّك اللهُ ، وانبذْ إليهم هذا الحُطام يحبُّوكَ » .

لم أجد الشَّطر الثانىَ ، بهذا اللفظ .

حديث : « أولُ مَن يدخلُ الجنَّةَ ثلاثةٌ : الإمام المُقسِط [أحدُهم] »[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « عبده » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣/٢٦٤ .

(٢) لم نجده فى الترمذى ، وهو فى صحيح مسلم (باب بشارة من ستر الله عيبه فى الدنيا بأن يستر عليه فى الآخرة من كتاب البر) ٤/٢٠٠٢ .

(٣) فى المطبوعة : « بعلمه » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٣/٢٦٥ .

(٤) فى د : « بسبعين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٢٧٣ .

(٥) فى د : « فالعلانية » ، والمثبت فى : المطبوعة ، وميزان الاعتدال ٢/٦٦٥ .

(٦) أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلى. انظر الجزء الرابع ، صفحة ٢٠٢ .

(٧) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٢٧٨ .

حديث أبي سعيد : « أقربُ الناس منِّى مجلسا يومَ القيامة (١)إمامٌ عادل(١) » .

الأصْفَهانىُّ في « الترغيب » ، بلفظ : « إن أحبَّ الناسِ إلى اللهِ وأقربَهم منِّى مجلسًا ، الإمامُ العادل » .

حديث الحسَن : أن رجلًا ولّاه النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال [للنبىِّ](٢) : خِرْ لى . قال : « اجْلِس » .

حديث : « نعمْت المرضِعةُ ، وبئست الفاطمةُ » .

رواه ابن حِبَّان ، من حديث أبى هريرة ، إلا أنه قال : « بئستْ » فى الموضعيْن .

حديث : نهَى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن القَضاء(٣) .

حديث الحجَّاج الثَّقَفِىِّ : « إن مجالسَ الذكرِ رياضُ الجنة » .

حديث : « إن الرِّياء سبعون باباً » .

﴿ كتاب ذم الكِبر والعُجْب ﴾

حديث : « اللهمَّ أعوذُ بك من نَفْخة الكبرياء » .

حديث زيْد بن أسْلَم : دخلتُ على ابن عمر ، فمرَّ عليه عبد الله بن واقِد ، عليه ثوبٌ جديد ، فذكر حديث : « لا ينظُرنَّ اللهُ إلى مَن جرَّ إزارَه(٤) » .

لم أجدْ فيه ذكْرَ عبد الله بن واقِد ، والحديث عند « مسلم »(٥) ، « والتِّرْمِذِىّ »(٦) ، وصحَّحه .

حديث أبى سَلَمة المَدِينِىّ ، عن أبيه ، عن جده : كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عندنا بقُباء ، وكان صائمًا ، فأتيْناه عند إفْطاره بقدَحٍ من لبن ، وجعلْنا فيه شيئاً من عسَل .. الحديث (٧) .

---

(١) فى المطبوعة : « الإمام العادل » ، وفى د : « إمام عدل » ، والمثبت فى الإحياء ٢/٢٧٨ .

(٢) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٢٧٩ .

(٣) الإحياء ٣/٢٨١ .

(٤) تمامه فى الإحياء ٣/٢٩١ : « خيلاء » .

(٥) صحيح مسلم (باب تحريم جر الثوب خيلاء ، من كتاب اللباس والزينة) ٣/١٦٥١ ، ١٦٥٢ .

(٦) سنن الترمذى ، بشرح ابن العربى (باب ماجاء فى كراهية جر الإزار من أبواب اللباس) ٧/٢٣٦ .

(٧) وتمامه : « فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل ، فقال : ماهذا ؟ قلنا : يارسول الله ، جعلنا فيه شيئا من عسل . فوضعه ، وقال : أما إنى لاأحرمه ، ومن بذر أفقره الله ، ومن أكثر ذكر الله أحبه الله » ، الإحياء ٣/٢٩٩ .

وفيه : « أمَا إنِّى لا أُحَرِّمه ، ومَن تواضَعَ لله رفعَه الله ، ومن تكبَّرَ وضعَه الله ، ومن اقْتَصد أغناه الله » . . الحديث .

حديث : قام سائلٌ على الباب ، وبه زَمانة ، فأذِن له ، فأجلسه على فخِذه ، ثم قال : « اطْعَم » . . الحديث[١] .

حديث : « إذا هدَى اللهُ عبدًا للإسلام ، وحسَّن صورتَه ، وجعله فى موضعٍ غيرِ شائنٍ [له][٢] ، ورزقَه مع ذلك تواضُعاً ، فذلك من صَفْوة الله » .

روى الطَّبَرانىُّ نحوَه ، موقوفا على ابن مسعود .

حديث : « أربعٌ لا يُعطِيهنَّ اللهُ إلا مَن يحبّ : الصمتُ ، والتوكُّل ، والتَّواضُع ، والزُّهْد فى الدنيا » .

فى « المعجم الكبير » للطَّبَرانىِّ ، و « المستدرك » نحوُه من حديث أنس ، إلا أنهما جعَلا بدل « التوكل » ، « ذِكر الله » ، وبدل « الزهد فى الدنيا » ، « قلة الشىء » .

ورواه أحمد[٣] أيضا .

حديث : كان يطعَم ، فجاءه رجلٌ أسود ، به جُدَرِىّ فأجلسه إلى جنْبه .

حديث : « إنه ليُعجِبنى أن يحمل الرجلُ الشىءَ فى يدِه فيكون مِهْنةً[٤] لأهلِه ، يدفع[٥] به الكِبرَ عن نفسِه » .

حديث : « مالى [لا][٦] أرَى عليكم حلاوةَ العبادة » ؟

قالوا : وما هى ؟

قال : « التواضُع » .

---

(١) وتمامه : « فكأن رجلا من قريش اشمأز منه ، وتكره ، فامات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها » . الإحياء ٣/٢٩٣ . (٢) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٢٩٣ .

(٣) لعله ورد فيه بلفظ آخر ، فإنا لم نجده بهذا اللفظ . (٤) فى د : « مهناة » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٣/٢٩٣ . (٥) فى المطبوعة : « ويدفع » ، والمثبت فى : د ، والإحياء .

(٦) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٢٩٣ .

حديث : « إذا رأيتم المتواضعين من أمّتي فتواضَعُوا لهم ، وإذا رأيتم المتكبِّرين ، فتكبَّروا عليهم » . . الحديث[١] .

حديث : « كفى بالمرءِ شَرًّا أن يَحْقِر أخاه المسلم » هو عند «مسلم »[٢] بلفظ : «بحسب امرىءٍ من الشرّ » . . الحديث .

حديث : أن رجلين تفاخَرا عنـد النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال أحدهما : أنا فلان ابن فلان ، فمن أنت ، لا أمَّ[٣] لك ؟

فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم : «افتخَر رجلان عند مُوسى ، عليه السلام».. الحديث[٤] .

حديث : كان يمشى مع أصحابه ، فيأمرهم بالتقدُّم ، ويمشى فى الغِمار[٥] .

حديث أبى سعيد الخُدْرىّ : كان يعلِف الناضِح ، ويعقِل البعير ، ويقُمّ البيتَ . . الحديث ، بطوله[٦] .

وفى آخرِه حديثٌ لعائشة فى صِفتَه[٧] أيضا .

حديث : « مَن حمل الفاكهةَ والشىءَ[٨] ، فقد بَرِىءَ[٩] من الكِبْر » .

رواه البَيْهقِىّ فى « الشُّعَب » ، بلفظِ : « مَن حمل بضاعتَه » .

قولُ عمر : ما زال يُعرَف فى طَلْحة ، بَأْوٌ[١٠] منذ أُصِيبت أصبعُه مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

حديث: «إن صلاةَ المُدِلِّ لاتُرفَع فوق رأسه، ولأن تضْحك وأنت معترِف [بذنبك][١١] خيرٌ من أن تبكىَ وأنت مُدِلٌّ بعملِك » .

---

(١) وتمامه : « فإن ذلك مذلة لهم وصغار » . الإحياء ٣/٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) صحيح مسلم (باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، من كتاب البر) ٤/١٩٨٦ . (٣) فى د : « أب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٣٠٢ .

(٤) وتمامه : « حتى عد تسعة ، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: قل للذى افتخر، بل التسعة من أهل النار ، وأنت عاشرهم » . (٥) فى د : « الغبار » ، وفى الإحياء ٣/٣٠٤ : « غمارهم » ، والمثبت فى : المطبوعة . (٦) الإحياء ٣/٣٠٦ . (٧) فى د : « صفاته » ، والمثبت فى: المطبوعة .

(٨) فى الإحياء ٣/٣١٥: «أوالشىء». (٩) فى المطبوعة : «سلم» ، والمثبت فى: د، والإحياء .

(١٠) فى المطبوعة ، والإحياء ٣/٣١٦ : « نأو » ، والمثبت فى : د ، والبأو : الكبر .

(١١) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٣١٧ .

حديث أذانِ بِلال على ظهر الـكعبة[١] ، ونزول : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٢] .

أما أذان بلالٍ يومئذ فرواه ابن إسحاق فى « السيرة »[٣] ، وعقد له البَيْهَقِيُّ بابا فى « دلائل النبوة » ، وليس فيه ذكْرُ أن ذلك سببُ نزول الآية .

﴿ كتاب ذم الغرور ﴾

حديث : « إن الغرورَ سيَغلبُ على آخِر هذه الأمَّة » .

حديث مَعقِل[٤] بن يَسار، مرسلا : « يأتِي على الناس زمانٌ يَخْلَق فيه القرآنُ فى قلوب الرجال » . . الحديث[٥] .

حديث : « شَرُّ الناس علماء السّوء » .

حديث أبى الدَّرْداء : « إذا زخْرَفْتم مساجدَكم ، وحَلَّيْتُم[٦] مصاحفَكم[٧] فالدَّمارُ عليكم[٧] » .

رويناه فى « كتاب المصاحف » لابن أبى داود ، موقوفا على أبى الدَّرْداء .

وكذلك رواه ابنُ المبارك فى « الزهد » ، موقوفا عليه ، ولم أرَه مرفوعا.

حديث : لمّا أراد أن يبْنِيَ مسجدَ المدينة ، أتاه جبريلُ عليه السلام ، فقال : ابْنِهِ سبعةَ أذرع طولًا فى السماء ، ولا[٨] تُزَخْرِفْهُ ، ولا تُنَقِّشْه .

حديث أبى الدَّرْداء : « أرأيتَ[٩] الرجلَ يصوم النهار ، ويقومُ الليـلَ ، ويَحُج ، ويَعْتَمِر » . . الحديث[١٠] .

---

(١) الإحياء ٣/٣٢١ . (٢) سورة الحجرات ١٣ . (٣) رواية ابن هشام ٢/٤١٣ .

(٤) فى د « معلق » ، وهو خطأ ، صوابه فى : المطبوعة ، والإحياء ٣/٣٣٠ .

(٥) وتمامه : « كما تخلق الثياب على الأبدان ، أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ، إن أحسن أحدهم قال : يتقبل منى ، وإن أساء قال : يغفرلى » . (٦) فى الأصول : « وخلقتم » ، والتصويب عن الإحياء ٣/٣٤٨ ، وكتاب المصاحف ١٥٠ . (٧) فى كتاب المصاحف : « فعليكم الدثار » .

(٨) فى الإحياء ٣/٣٤٨ : « لا » ، دون واو العطف . (٩) فى المطبوعة : « إذا رأيت » ، والمثبت فى: د، والإحياء ٣/٣٤٩ . (١٠) وتمامه : « ويتصدق، ويغزو فى سبيل الله ، ويعود المريض، ويشيع الجنائز ، ويعين الضعيف ، ولا يعلم منزلته عند الله يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يجزى . . . » .

وفيه : فقال : « إنما يُجْزَى على قدرِ عَقْلِه » .

لم أرَه ، إلا من حديث ابن عمر ، مع اخْتِلاف .

﴿ كتاب التوبة ﴾

حديث : « التائبُ حبيب الله » .

حديث : « إن أكثرَ صِياح أهلِ النار من التَّسْوِيف » .

حديث : إن حَبَشِيًّا ، قال : يارسولَ الله ، إنى كنتُ أعمَل الفواحشَ ، فهل لى من توبة ؟

فقال : « نعم » .

فولَّى ، ثم رجع ، فقال : أكان يرانى ، وأنا أعملُها ؟

قال : « نعم » .

فصاح صيحةً خرجتْ فيها نَفْسُه .

حديث : « قال إبليسُ : وعِزَّتِك ، (1)لَا خَرَجْتُ(1) (2)من قلب ابنِ آدمَ(2) ما دام فيه الرُّوح .

فقال الله : وعِزَّتِى وجَلالى ، لا حجبْتُ عنه التوبَةَ ما دام فيه الرُّوح » .

هو فى : « المستدرك » بلفظٍ آخر ، من حديث أبى سعيد .

حديث : « إن الحسناتِ يُذْهِبْنَ السيئاتِ ، كما يُذْهِب الماء الوَسَخَ » .

حديث : « من الكبائر السَّبَّتان بالسَّبَّة ، ومن الكبائر اسْتطالةُ الرجل فى عِرْض أخيه [المسلم](3) .

حديث : « الدنيا مَزْرَعَة الآخرة » .

روَى البَيْهَقِىّ فى « الزهد » ، من رواية قَيْس بن حازِم ، عن جرير ، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَن يتزوَّدْ(4) فى الدنيا يَنفَعْه فى الآخرة » .

---

(1) فى د : « لخرجت » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٤/١٢ .

(2) ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، والإحياء . (3) تكملة من : د ، والإحياء ٤/١٧ .

(4) فى د : « تزود » ، والمثبت فى : المطبوعة .

حديث : « الناسُ نِيَامٌ فإذا ماتُوا انْتبهوا » .

حديث : « إن آخِرَ من يخرُج من النار يُقِيم فيها سبعةَ آلاف سنة » .

حديث : « الغضبُ قطعةٌ من النار » .

هو عند التِّرْمِذِيّ[١] ، من حديث أبي سعيد ، بلفظِ : « إن الغضبَ جَمْرَةٌ[٢] في قلبِ ابن آدم » .

حديث : « البلاء مُوَكَّل بالأنْبياء ، ثم الأولياء ، ثم الأَمْثَلِ فالأَمْثَل » .

[٣]المعروف في لفظه : « أشدُّ الناسِ بَلاءً الأنْبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمْثلُ فالأمْثل[٣] .

حديث : « جالِسُوا التَّوَّابين ، فإنهم أرَقُّ أفئدةً » .

حديث : « أمَا إنِّي[٤] لا أَنْسَى ولكن أُنَسَّى[٥] لِأُشَرِّع » .

ذكره مالكٌ[٦] ، بلاغا ، ولم يُوجَد متَّصِلا .

حديث : « إذا عمِلْتَ سَيِّئةً ، فأَتْبِعْها حسنةً ، تُكفِّرْها ، السِّرُّ بالسِّرِّ ، والعَلانيَة بالعَلانيَة » .

في « المعجم الكبير » للطَّبَرَانِيّ ، من حديث أبي هريرة : « وما عملتَ من سوء فأحْدِثْ لله توبةً ، السِّرُّ بالسِّرِّ ، والعَلانيَةُ بالعَلانية » .

حديث : « حسَناتُ الأبرار سَيِّئاتُ المُقَرَّبين » .

يُنْظَرَ ، إن كان حديثا ، فإن المصنِّف قال : قال القائلُ الصادق : فيُنْظَرِ مَن أراد[٧] .

حديث : « ما مِن يوم طلَع فجرُه ، ولا ليلةٍ غاب[٨] شَفَقُها ، إلَّا ومَلَكان يتجاوبان

---

(١) سنن الترمذي ، بشرح ابن العربي (باب ما جاء ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، من أبواب الفتن) ٩/٤٣ . (٢) في د : « من » ، والمثبت في : المطبوعة ، وسنن الترمذي . (٣) ساقط من : د ، وهو في المطبوعة . (٤) في المطبوعة : « أنا » ، والمثبت في : د ، والإحياء ٤/٣٨ . (٥) في المطبوعة : « أنسى » ، والمثبت في : د ، والإحياء .
(٦) الموطأ (باب العمل في السهو ، من كتاب السهو) ١/١٠٠ . (٧) الإحياء ٤/٤٤ .
(٨) في د : « غار » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ٤/٤٦ .

بأربعة أصوات ، فيقول أحدُها : يا ليتَ (١هذا الخَلْق١) لم يُخْلَقُوا » .. الحديث[٢] .

حديث عمر : « الطابِعُ[٣] مُعَلَّق بقائمةِ العرش، فإذا انتُهِكَت الحرُمات » .. الحديث[٤] .

لم أرَهُ إلا من حديث ابن عمر .

رواه ابن حِبَّان فى « الضعفاء » .

حديث مجاهد : « القلبُ مثلُ الكفِّ المفتوحة، كلَّما أذنب ذنباً انقبَضَتْ[٥] أُصْبُع » .. الحديث[٦] .

لم أرَه ، إلا من قول حُذَيفة .

رواه البَيْهَقِىّ فى « الشُّعَب » .

حديث : ما خلَّفَ ديناراً ولا درهما ، إنما خلَّف العلمَ والحكمة .

﴿ كتاب الصبر والشكر ﴾

حديث : « مِن أقلِّ ما أُوتيتم اليقينُ وعزيمةُ الصبر » .. الحديث ، بطوله[٧] .

وقد تقدَّم بعضه فى العلم[٨] ، ولم أجده .

حديث : « الصبرُ كنزٌ من كنوز الجنة » .

حديث : سُئِل مرةً : ما الإيمان ؟

فقال : « الصبرُ » .

حديث : « أفضلُ الإيمان ما أُكْرِهتْ عليه النفوسُ » .

لم أرَه ، إلا من قَوْل عمر بن عبد العزيز .

---

(١) فى المطبوعة : « هذه الخلائق » ، وفى د : « هذا الخلائق » ، والمثبت فى الإحياء .

(٢) وتمامه : « ويقول الآخر : يا ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ، فيقول الآخر : ياليتهم إذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا » الإحياء ، وفيه رواية أخرى . (٣) فى الأصول : « الطائع » ، والصواب فى الإحياء ٤/٤٦. (٤) وتمامه : « واستحلت المحارم، أرسل الله الطابع، فيطبع على القلوب بما فيها » . (٥) فى د : « انقضت » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/٤٦ .

(٦) وتمامه : « حتى تنقبض الأصابع كلها ، فيسد على القلب ، فذلك هو الطبع » .

(٧) الإحياء ٤/٥٤ . (٨) صفحة ٢٩٠

حديث عَطاء ، عن ابن عباس : دخل رسولُ الله صلَّى الله عليــه وسلَّم على الأنصار ، فقال : « أمؤمنون أنتم ؟ » .

فسكتوا ، فقال عمر : نعم .

فقال : « وما علامة إيمانــكم ؟ » .

فقال : نشكرُ على الرَّخاء ، ونصبِر على البلاء .. الحديث[١] .

حديث : « مَن مات فقد قامت قيامتُه » .

حديث أنَس : « قال اللهُ : يا جبريل ، ما جَزاء من سَلَبْتُ كريمتَيه ؟

قال : سبحانك ، لا علمَ لنا إلَّا ما عَلَّمْتنا .

قال : جزاؤُه الخلودُ فى دارِى ، والنظرُ إلى[٢] وجهى » .

حديث : « مِن إجْلالِ الله ، ومعرفةِ حَقّه أن لاتشكوَ وَجَعَك، ولا تذكُرَ مُصِيبَتك ».

حديث : « إن اللهَ يُبْغِض الشابَّ الفارِغ » .

حديث : « يُنادِى مُنادٍ يومَ القيامة ، لِيَقُم الحَمادون » الحديث[٣] .

فى الطَّبَرانِىّ نحوُه ، من حديث ابن عباس ، مختصرا .

حديث : « الحمدُ رداء الرحمٰن » .

حديث : « ليس شىءٌ من الأذْكار يُضاعَف ما يُضاعَف الحمدُ لله » .

حديث : قيل للنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم : إنَّ عيسى مَشَى على الماء .

فقال : « لو ازْدادَ يقيناً لمَشَى على الهواء » .

حديث : « سيكون عليكم أمراء يُفسِدون ، وما يُصلِح اللهُ بهم ، [أكثر][٤] ، فإن أحسنوا » . . الحديث[٥] .

---

(١) وتمامه : « ونرضى بالقضاء ، فقال صلى الله عليه وسلم : مؤمنون ورب الكعبة » . الإحياء ٥٤/٤ .

(٢) فى د : « فى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٦٣/٤ .

(٣) وتمامه : فتقوم زمرة ، فينصب لهم لواء ، فيدخلون الجنة . قيل : ومن الحمادون ؟ قال: الذين يشكرون الله تعالى على كل حال » . الإحياء ٧٠/٤ .

(٤) تكملة من : د ، والإحياء ٨٥/٤ .

(٥) وتمامه : « فلهم الأجر وعليكم الشكر ، وإن أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر » .

حديث : « نعم العونُ على الدِّين المرأةُ الصالحة » .

حديث : كان من أكْرم أُرُومةٍ فى نسَب آدم .

حديث : « وَيْلٌ لمنَ قرأ هذه الآية، ثم مسَح بها سَبَلَته »[1] يعنى قوله : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[2] .

الأخبار الواردة فى الملائكة الموكَّلين بالسماء، والأرض ، والنبات، والحيوان ، والمطر[3]

حديث : « إن البُقْعةَ التى يجتمع[4] فيها النـاسُ ، إما أن تلعنَهم إذا تفرَّقوا ، أو تستغفرَ لهم » .

حديث : لَعْن الملائكة للعُصاة[5] .

حديث : « من لم[6] يستَغْنِ بآيات الله فلا أغْناه اللهُ » .

حديث : « كفى باليقين غِنًى » .

لم أرَه ، إلا من قول عمّار بن ياسر .

حديث : « ما عظُمتْ نعمة الله على عبدٍ ، إلا كثُرت حوائجُ الناس إليه ، فمَن تهاون بهم عرَّض تلك النعمةَ للزوال » .

هو فى « الضعفاء » ، لابن حِبَّان ، من حديث مُعاذ ، إلا أن لفظه : « إلا عظُمت مُؤْنةُ الناس عليه ، فمن لم يحتملْ تلك المؤنةَ ، فقد عرَّض » . . الحديث .

حديث : « إن العبدَ إذا أذنب ذنباً ، فأصابتْه[7] شدّةٌ ، أو بلاء[8] فى الدنيا ، فاللهُ أكرمُ من أن يعذّبه ثانيا » .

---

(١) فى د : « سلبه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١٠٢
والسبلة : مقدم اللحية ، وما أسبل منها على الصدر . النهاية ٢/٣٣٩ .
قال أبو حامد: ومعناه أن يقرأ ويترك التأمل .

(٢) سورة آل عمران ١٩٠ ، والذى جاء فى الإحياء هو الطرف الآخر من الآية التالية .

(٣) الإحياء ٤/١٠٥ . (٤) فى المطبوعة : « تجمع » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٤/١٠٦ .

(٥) الإحياء ٤/١٠٦ . (٦) فى د : « لا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١٠٩ .

(٧) فى د ، والمغنى : « فأصابه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١١٢ .

(٨) فى د ، والمغنى : « وبلاء » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء .

هو موجود بلفظٍ قريب منه ، ولم أرَه بهذا اللفظ .

حديث : إن رجلًا قال : يا رسولَ الله ، ذهب مالى ، وسَقُم جسدى .

فقال : « لا خيرَ فى عبدٍ لا يذهب مالُه ، ولا يسقَم جسدُه ، إن الله إذ أحبَّ عبدًا ابتلاه ، وإذا ابتلاه صبَّره » .

حديث أنس : « ما تجرَّع عبدٌ قطُّ جَرعتيْن أحبَّ إلى الله من جَرعةِ غيظٍ ردَّها بحِلْمٍ ، وجرعةِ مُصيبة يصبِر الرجلُ لها ، ولا قُطِّرَتْ قَطْرَةٌ »[1] .

وفيه : « وما خَطَا عَبْدٌ » .. الحديث[2] .

حديث : « وعافِيَتُك أحبُّ إلَيَّ » .

هو فى السِّيرة[3] ، بلفظ « أَوْسَع لى » .

حديث : « يُؤْتَى بأشكر أهل الأرض ، فيجزيه اللهُ جزاء الشاكرين . [4]ويُؤْتَى بأصْبَرَ أهلِ الأرضِ ، فيُقال[5] أترْضَى أن نَجْزِيَك كما جزَيْنا هذا الشاكرَ ؟[4] .

فيقول : نعم[6] يا ربِّ !

فيقول الله تعالى : كَلَّا ، أنعمتُ عليه[7] فشكر[8] ، وابتليْتُك فصبرتَ ، لَأُضعِفَنَّ لك الأجر عليه ، فيُعطَى أضعافَ جَزاء الشاكرين » .

حديث : « الجمعةُ حجُّ المساكين ، وجهاد[9] المرأة حسنُ التبعُّل » .

حديث : « آخِرُ الأنبياء دخولًا الجنــةَ سليمانُ بن داود ، وآخر أصحابى دخولًا عبد الرحمن بن عَوْف » .

---

(١) بعده فى الإحياء ٤/١١٥ : « أحب إلى الله من قطرة دم أهريقت فى سبيل الله ، أو قطرة دمع فى سواد الليل وهو ساجد ، ولا يراه إلا الله » . (٢) وتمامه : « خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة ، وخطوة إلى صلة الرحم » . (٣) سيرة ابن إسحاق ، رواية ابن هشام ١/٤٢٠ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، والإحياء ٤/١١٨ . (٥) بعد هذا فى الإحياء زيادة : « له » . (٦) فى المطبوعة : « بم » ، والصواب فى : د ، والإحياء . (٧) فى المطبوعة : « عليك » وأثبتنا الصواب من د ، والإحياء . (٨) فى الأصول : « فشكرت » وأثبتنا الصواب من الإحياء .

(٩) فى د : « وجاد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١١٨ .

حديث : « يدخلُ سليمانُ بعد الأنبياء بأربعين خريفاً » .

حديث : « أبوابُ الجنة كلُّها مِصْراعان ، إلا بابَ الصبر ، فإنه بابٌ واحد ، وإن من يدخُله أهلُ البلاء ، إمامُهم أيوبُ عليه السلام » .

﴿ كتاب الرجاء والخوف ﴾

حديث زَيْد الخيل : جئتُ[(١)] لأسألك عن عَلامةِ الله فيمن يريد .. الحديث[(٢)] .

حديث : « أَوْحَى اللهُ إلى داود عليه السلام ، أَحِبَّ[(٣)] من يحبُّنى ، وحَبِّبْنى إلى خَلْقى . قال : ربِّ ، كيف ؟ » .. الحديث[(٤)] .

حديث : أن رجلا من بنى إسرائيل ، كان يُقْنِط الناسَ ، ويشدِّد عليهم ، فيقول الله تعالى يومَ القيامة : « اليومَ أُويِسُك من رحمتى ، كما كنت تُقْنِط عبادى منها » .

حديث : لم يزَل يسأل فى أُمَّته ، حتى قيل له : أما تَرْضَى وقد أُنْزِلَت عليك : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾[(٥)] .. الحديث[(٦)] .

حديث أنس : أنه سأل ربَّه فى ذنوب أمته ، فقال : « ياربّ اجعلْ حسابَهم إلىَّ ، لئلا يطَّلع على مَساوِيهم غيرى » .. الحديث[(٧)] .

---

(١) فى المطبوعة : « حيث » ، والكلمة فى د غير منقوطة ، والمثبت فى الإحياء ٤/ ١٢٥ .

(٢) وتمامه : وعلامته فيمن لا يريد .

فقال : كيف أصبحت ؟

قال : أصبحت أحب الخير وأهله وإذا قدرت على شيء منه سارعت إليه ، وأيقنت بثوابه ، وإذا فاتنى منه شيء حزنت عليه ، وحننت إليه .

فقال : هذه علامة الله فيمن يريد ، ولو أرادك للآخرة هيأك لها ، ثم لا يبالى فى أى أوديتها هلكت » .

(٣) فى الإحياء ٤/١٢٦ : « أحبنى وأحب .. » . (٤) وتمامه : « أحببك إلى خلقك . قال : اذكرنى بالحسن الجميل . واذكر آلائى وإحسانى ، وذكرهم ذلك فإنهم لا يعرفون منى إلا الجميل » .

(٥) سورة الرعد ٦ . (٦) الحديث هنا تام . انظر الإحياء ٤/١٢٨ . (٧) وتمامه : «فأوحى الله تعالى إليه : هم أمتك وهم عبادى ، وأنا أرحم بهم منك ، لا أجعل حسابهم إلى غيرى لئلا تنظر إلى مساويهم أنت ولا غيرك » . الإحياء ٤/١٢٨ .

حديث : قال يوما : « يا كريمَ العفو » فقـال جبريل : أتدرِي ماتفسير : يا كريم العفو ؟ .. الحديث[١] .

لم أرَه ، إلا من خِطاب جبريل لإبراهيم الخليلِ ، صلَّى الله عليهما وسلم .

رواه البَيْهَقِيّ ، في « شُعَب الإيمان » .

حديث : « لوأذنب العبدُ حتى تبلغَ ذنوبُه عَنانَ السماء » .. الحديث[٢] .

هو في التِّرْمِذِيّ[٣] ، بلفظ : « ياابن آدَم ، لوبلغتْ ذنوبُك عَنانَ السماء، ثم استغفرْتني غفرتُ لك » .

حديث : « لو لَقِيَني عبدى بقُرابِ الأرض[٤] » .. الحديث[٥] .

هو أيضا في التِّرْمِذِيّ[٦] ، بلفظِ : « ياابنَ آدم ، لو لقِيتني » .. الحديث .

حديث : « إذا عمِل العبدُ السيئةَ ، وكَتِبتْ ، وعمل حسنة ، قال صاحب اليمين لصاحب الشِّمال ، وهو أميرٌ[٧] عليه : ألْقِ هذه السيئةَ ، حتى أُلقِيَ من حسناته واحدةً ، من[٨] تضْعيف العَشْر » .. الحديث[٩] .

حديث أنس : « إذا أذنب العبدُ ذنباً كُتِب عليه » .

فقال أعرابيٌّ : فإن تاب عنه ؟

قال : « مُحِيَ عنه » .

قال : فإن عاد ؟

قال : « يُكتَب عليه » .

قال : فإن تاب ؟

---

(١) وتمامه : « هو إن عفا عن السيئات برحمته، بدلها حسنات بكرمه » الإحياء ٤/١٢٨، ١٢٩.

(٢) وتمامه : « غفرتها له ، مااستغفرني ورجاني » .الإحياء ٤/١٢٩ .

(٣) سنن الترمذي، بشرح ابن العربي (باب في فضل التوبة والاستغفار، من أبواب الدعوات) ١٣/٦٠

(٤) قراب الأرض : مايقارب ملأها . النهاية ٤/٣٤ . (٥) وتمامه : ذنوبا لقيته بقراب الأرض مغفرة » . الإحياء ٤/١٢٩ . (٦) سنن الترمذي ، بشرح ابن العربي ، الموضع السابق ، وفيه : « لوأتيتني » . (٧) في المطبوعة : « أمين » ، وفي د : « أمر » ، والمثبت في الإحياء ٤/١٢٩ .

(٨) لم ترد هذه اللفظة في الإحياء . (٩) وتمامه : « وأرفع له تسع حسنات . فتلقى عنه السيئة »

قال : « مُحِيَ عنه من صحيفتِه » .. الحديث ، بطوله[١] .

هو فى « شُعَب الإيمان » مختصراً ، مع اختلافٍ .

ونحوُه من حديث عقبة بن عامر .

حديث أنس الطويل[٢] ، أن أعرابيًّا ، قال : يارسول الله : مَن يَلِى حسابَ الخلق ؟

قال : « اللهُ تبارك وتعالى » .

قال : هو بنفسه ؟

قال : « نعم » .

فتبسَّم الأعرابىُّ ، وقال : إن الكريمَ إذا قدَر عفَا .

حديث : « المؤمنُ أفضلُ من الكعبة ، والمؤمنُ طيِّبٌ طاهر ، والمؤمن أكرمُ على اللهِ من الملائكة » .

روى الثلثَ الأخير منه ابنُ حِبَّان فى « الضعفاء » .

حديث : « خلَق اللهُ من فضْل رحمته سَوطاً ، يسوق به عبادَه إلى الجنة » .

حديث أبى سعيد : « ماخلَق الله شيئاً إلا جعل له مايغلِبُه ، وجعل رحمتَه تغلِب غضبَه » .

حديث أنس : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، ومَن كان آخرُ كلامه[٣] لا إله إلا الله لم تَمَسَّه النارُ ، ومن لَقِيَ الله لايشركُ به شيئاً حُرِّمتْ عليه النار ، ولا يدخلُها مَن فى قلبه وزنُ[٤] ذرَّةٍ من إيمان » .

حديث محمد بن الحَنَفِيَّة ، عن علىٍّ فى قوله تعالى[٥] : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ .. الحديث[٦] ، فى بكاء النبىِّ صلى الله عليه وسلَّم ، وبكاء جبريل ، ونزول ميكائيل إليهما .

حديث : « سَلُوا اللهَ الدرجاتِ العُلَى ، فإنما تسألون كريماً » .

حديث : « إذا سألتم الله فأعْظِموا الرَّغْبة ، واسْألُوا[٧] الفِردوس الأعلى ، فإن الله لايتعاظَمُه شىءٌ » .

---

(١) الإحياء ٤/١٢٩ . (٢) الإحياء ٤/١٣٠ . (٣) فى د بعد هذا زيادة : « قول » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١٣١ . (٤) فى الإحياء : « مثقال » .

(٥) سورة الحجر ٨٥ . (٦) الإحياء ٤/١٣٢ . (٧) فى المطبوعة : « وسلوا » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٤/١٣٤ .

حديث : « أنا أَخْوَفُكُم بالله »[١] .

حديث : « أَوْحَى اللهُ إلى داود : ياداوُدُ ، خَفْنِى كما تخاف [٢]السَّبُعَ الضَّارى[٢] » .

حديث : « إن أردتَ أن تلْقانى فأكْثِر من الخوف بعدى » ، يقوله لابن مسعود .

حديث : « أَتَمُّكُمْ عقلًا أشدُّكم لله خوفا » .. الحديث[٣] .

حديث : « إن الرجلَ ليَعملُ بعمل أهل الجنة خمسين سنة » ..الحديث[٤] .

حديث ابن[٥] عمر : سمع رجلًا يذُمُّ الحَجَّاجَ ، فقال : أرأيتَ لو كان الحجاجُ حاضراً ، أكنتَ تتكلَّم بما تكلَّمْتَ به ؟

قال : لا .. الحديث[٦] .

تقدم فى « قواعد العقائد »[٧] .

حديث : « إن جماعة قَعدوا على باب حُذَيفة ، ينتظرونه، وكانوا يتكلَّمون فى شىء من شأْنِه ، فلما خرج عليهم سكَتوا حياء منه .. الحديث[٨] .

حديث : إنه قد يُفْتَح إلى قبر المُعذَّب سبعون باباً من الجحيم[٩] .

حديث : أنه قرأ سورة الْحاقَّة ، فصَعِق .

﴿ كتاب الفقر ، والزهد ﴾

حديث ابن عمر ، مرفوعا : قال لأصحابه : « أيُّ الناس خيرٌ » ؟

فقالوا[١٠] : مُوسِر من المال ، يُعطِى حقَّ الله فى نفسِه ومالِه .

---

(١) فى الإحياء ٤/١٣٥ : « لله » . (٢) فى المطبوعة : « السباع الضوارى » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٤/١٣٩ . (٣) وتمامه : لله تعالى ، وأحسنكم فيما أمر الله تعالى به ونهى عنه نظرا » الإحياء ٤/١٤١ . (٤) وتمامه : « حتى لا يبقى بينه وبين الجنة إلا شبر ـ وفى رواية : إلا قدر فواق ناقة ـ فيسبق عليه الكتاب ، فيختم له بعمل أهل النار » . الإحياء ٤/١٤٤ . (٥) فى د : «أبى» ، والصواب فى: المطبوعة، والإحياء ٤/١٥٠. (٦) وتمامه: « قال: كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (٧) لم يسبق هذا الحديث وإنما سبق حديث فى النفاق. انظر صفحة ٢٩٢ .

(٨) وتمامه : « فقال : تكلموا فيما كنتم تقولون . فسكتوا ، فقال : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » . الإحياء ٤/١٥٠ . (٩) فى المطبوعة : « جهنم » ، والمثبت فى : د ، والإحياء ٤/١٥١ . (١٠) فى د : « قالوا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١٦٧ .

فقال[١] : « نِعْمَ الرجلُ هذا ، وليس به » .

قالوا : فمَن خيرُ الناس ، [٢]يارسول الله[٢] ؟

قال : « فقيرٌ يُعْطِى جُهْدَه » .

حديث : « خيرُ [هذه][٣] الأمة فقراؤُها ، وأسرعُها تضجُّعا فى الجنة ضعفاؤُها » .

حديث : « إن لى حرفتَيْن اثنتَيْن ، فمن أحَبَّهما فقد أحبَّنى ، ومن أبغَضهما فقد أبغضنى : الفقرُ والجهاد » .

حديث : نزل جبريلُ ، فقال : إن الله يُقْرِئك السلام ، ويقول : أتُحِبُّ أن أجعل هذه الجبالَ من ذهب ، وتكون معك أينما كنت ، فأطرق ، ثم قال : « ياجبريل ، الدنيا دارُ مَن لا دارَ له » .

حديث : « اطَّلعتُ فى النار ، فرأيت [أكثَر][٤] أهلِها الأغنياء » .

حديث : « إذا رأيتَ الفقرَ مقبلًا ، فقل : مرحباً بشِعار الصالحين » .

لم أرَه ، إلا فى الإسرائيليات ، أن الله أوحى إلى موسى بن عِمْران كذلك .

ذكره محمد بن خَفِيف ، فى كتاب « شرف الفقراء » .

ورواه أبوموسى المَدِينىّ فى كتاب « تضْييعِ العمر والأيام »[٥] ، قال : أخبرنا أبو علىّ ، سنة سِتٍّ ، حدثنا أبو نُعَيم ، حدثنا أبو بكر أحمد بن السُّدِّىّ[٦] الحدَّاد ، حدثنا أبو محمد الحسن بن على القَطَّان ، حدثنا إسماعيل بن عيسى العَطَّار ، حدثنا إسحاق بن بَشِير[٧] ، عن سعيد ، عن قَتادة ، عن كعب ، قال : فيما كلَّمه ربُّه تبارك وتعالى ، يعنى موسى عليه السلام : ياموُسى ، إذا رأيتَ الفقرَ مقبلًا . فذكَره .

---

(١) فى د : « قال » ، والمثبت فى : المطبوعة ، الإحياء . (٢) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء . (٣) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١٦٨ . (٤) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١٦٩ . (٥) فى د : « والإيمان » ، والمثبت فى المطبوعة ، وكشف الظنون ١/٤١٥ . (٦) بضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة ، وهى الباب . اللباب ١/٥٣٧ .
ولعله أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أحمد الحداد . انظر العبر ٢/٢٩٩ .

(٧) فى د : « يسير » ، والمثبت فى : المطبوعة .

حديث : كان لِباسُ أهل الصُّفّة الصوفَ ، فإذا عرِقوا فاحت الروائحُ من ثيابهم ، فاشتدَّ ذلك على الأغنياء .. الحديث[١] .

فى قوله تعالى[٢] : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ .

حديث : « يُؤْتَى بالعبد يومَ القيامة ، فيَعْتذِر اللهُ تعالى إليه ، كما يعتذِر الرجلُ إلى الرجل فى الدنيا ، فيقول: وعِزَّتى وجلالى ، مازَوَيْت الدنيا عنك لهوَانك » .. الحديث[٣] .

وفيه : « اُخْرُجْ[٤] [٥]إلى هذه الصفوف[٥] ، فمن[٦] أطعَمك فىّ » .. الحديث[٧] .

حديث : « أكْثِروا معرفةَ الفقراء ، واتَّخِذوا عندهم الأياديَ ، فإن لهم دولة » .. الحديث[٨] .

حديث : دخل رجلٌ فقير[٩] ، فقال: « لو قُسِم نورُهذا على [أهل][١٠] الأرض لوَسِعهم » .

حديث : « إذا أبْغَض الناسُ فقراءَهم ، وأظْهروا عِمارةَ دنياهم[١١] » .. الحديث[١٢] .

حديث سعيد بن عامر : « يدخلُ فقراءُ المسلمين الجنةَ قبل الأغنياء بخمسمائة عام » .. الحديث[١٣] .

لم أجد فيه ، إلا « سبعين » أو « أربعين » .

---

(١) بطوله فى الإحياء ٤/١٧٠ . (٢) سورة الأنعام ٥٢

(٣) وبقيته : « على ، ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة » . الإحياء ٤/١٧٠ .

(٤) بعده فى الإحياء زيادة : « ياعبدى » . (٥) ساقط من: د، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء.

(٦) فى د : « من » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء . (٧) هذا آخر السقط فى : ز ، الذى سبق التنبيه إلى أوله فى صفحة ٢٨٧ . وكلمة : « الحديث » ساقطة من : د ، وهى فى المطبوعة .

وتمام الحديث فى الإحياء : « أو كساك فى . يريد بذلك وجهى ، فخذ بيده فهو لك . والناس يومئذ قد ألجمهم العرق ، فيتخلل الصفوف ، وينظر من فعل ذلك به ، فيأخذ بيده ، ويدخله الجنة » .

(٨) وتمامه : « قالوا : يارسول الله ، ومادولتهم ؟ قال : إذا كان يوم القيامة قيل لهم : انظروا من أطعمكم كسرة، أوسقاكم شربة ، أوكساكم ثوبا، فخذوا بيده ، ثم امضوا به إلى الجنة » الإحياء ٤/١٧٠.

(٩) الذى فى الإحياء ٤/١٧١ : « ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل فقير ، فلم يرله شيئا » . (١٠) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء . (١١) فى الإحياء ٤/١٧١ : « الدنيا » . (١٢) وتمامه : « وتكالبوا على جمع الدراهم ، رماهم الله بأربع خصال : بالقحط من الزمان، والجور من السلطان ، والخيانة من ولاة الأحكام ، والشوكة من الأعداء » . (١٣) وتمامه : « حتى إن الرجل من الأغنياء يدخل فى غمارهم ، فيؤخذ بيده فيستخرج » . الإحياء ٤/١٧١ .

حديث : « يامعشرَ الفقراء ، أعْطُوا اللهَ الرضا من قلوبكم ، تظفروا بثَواب فقرِكم ، وإلا فلَا » .

حديث علىّ : « أحبُّ العبادِ إلى الله الفقيرُ القانِع برزْقِه، الراضى عن الله عزَّ وجلَّ » .

حديث : « لاأحدَ أفضلُ من الفقير ، إذا كان راضياً » .

حديث : « يقول اللهُ تعالى يومَ القيامة : أينَ صَفْوتى من خلْق » .

فتقول الملائـكةُ : مَن هم ياربَّنا ؟

فيقول : فقراء المسلمين ، القانِعين[1] بعَطائى ، الرَّاضين بقَدرِى ، أدْخِلوهم الجنة » . الحديث[2] .

حديث زيْد بن أسْلَم ، عن أنس بن مالك ، قال : بعث الفقراء رسولًا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقالوا : إن الأغنياء ذهبوا بالخير[3] .. الحديث .

وفيه : « إذا قال الغنىُّ : سبحانَ الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وقال الفقيرُ مثلَ ذلك ، لم يلحق الغنىُّ الفقيرَ[4] ، وإن[5] أنفَق عشرة آلاف درهم » .. الحديث .

حديث : « لـكل أمَّةٍ عِجْل ، وعِجْلُ هذه الأمة الدِّينار والدرهم » .

فى « الفِرْدَوس » ، من حديث حُذَيفة .

حديث زيدبن أسْلَم، مرسلا: « درهمٌ من الصدقةِ أفضلُ عند اللهمن مائةِ ألف درهم » .

قيل : وكيف ؟

قال : « أخرج رجلٌ من عُرْضِ ماله[6] » .. الحديث .

لم أرَه مرسلا ، وقد تقدَّم فى الزكاة متَّصِلا بنحوه .

حديث : أُهْدِىَ إليه سَمْن وأقِط[7] ، وكبش، فقبل السمنَ والأقِط ، وردَّ الـكبش .

---

(١) فى الإحياء ٤/١٧٣ : « القانعون » ، « الراضون » . (٢) وتمامه : « فيدخلونها ، ويأكلون ويشربون، والناس فى الحساب يترددون » . (٣) فى د، ز : « بالجنة » ، والمثبت فى المطبوعة، والإحياء ، والحديث بطوله فيه ٤/١٧٤ . (٤) فى الإحياء : « بالفقير» . (٥) فى الإحياء : « ولو » .

(٦) وتمامه : « مائة ألف درهم ، فتصدق بها ، وأخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما ، طيبة بها نفسه ، فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف » . الاحياء ٤/١٧٨ .

(٧) الأقط : يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصل . المصباح المنير (أ ق ط) .

حديث : كان يقبل من بعض الناس ، ويردُّ على بعض .

حديث فَتْح الموصِلِيّ ، عن عَطاء ، مرسلا : « من أتاه رزقٌ[(١)] من غير مسألةٍ[(٢)] فردَّه ، فإنما يردُّه على الله عزَّ وجلَّ » .

قال : وكان الحسنُ[(٣)] أيضا يروى هذا الحديثَ .

حديث : « مَسألةُ الناسِ من الفواحش ، ما أُحِلَّ من الفواحِش غيرُها » .

حديث : « استغنُوا[(٤)] [عن][(٥)] الناسِ، وما قَلَّ[(٦)] [من][(٥)] السؤال فهو خير » .

قالوا : ومنك ؟

قال : « ومِنِّى » .

حديث : « إنما أحكُم[(٧)] بالظاهر ، والله يتولَّى السرائر » .

حديث : قال رجلٌ : اللهمَّ أرِنى الدنيا كما تراها .

فقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « لا تَقُلْ هكذا ، ولكن قل : أرِنى الدنيا كما أرَيْتَها الصالحين من عبادك » .

[حديث][(٨)] : قال المسلمون : إنا نُحِبُّ ربنا ، ولو عَلِمْنا فى أىِّ شىء محبَّتُه لفعلْناه . حتى نَزَل[(٩)] : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُم مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ [مِنْهُمْ][(١٠)] ﴾ .. الآية .

وفيه : أنه قال لابن مسعود : « أنت من القليل » .

---

(١) فى د ، ز : « رزقه » ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء ٤/١٧٩ .

(٢) فى د ، ز : « وسيلة » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء .

(٣) يعنى الحسن بن يسار البصرى ، كما يدل عليه السياق فى الإحياء .

(٤) فى الأصول : «استعفوا» ، والمثبت فى الإحياء ٤/١٨٢ . (٥) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء . (٦) فى د ، ز : « ونوحل » ، والصواب فى : المطبوعة ، والإحياء .

(٧) فى الإحياء ٤/١٨٣ : « نحكم » . (٨) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٩) سورة النساء ٦٦ . (١٠) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/١٨٩ .

حديث : « الورعُ والزهد يجُولان فى القلب[١] كلَّ ليلة » .. الحديث[٢] ، من طريق أهل البيت .

حديث جابر : « مَن جاء بلا إله إلا اللهُ لا يخلط معها غيرَها ، وجبَتْ له الجنة » .

لم أرَه إلا من حديث زيد بن أرْقَم .

حديث : « السَّخاء من اليقين ، ولا يدخُلُ النارَ مُوقِن ، والبُخْلُ من الشَّكِّ ، ولا يدخُلُ الجنةَ مَن شَكَّ » .

حديث ابن المسَيّب ، عن أبى ذَرٍّ : « مَن زهِد فى الدنيا أدخل اللهُ الحِكمةَ قلبَه » .. الحديث[٣] .

لم أرَه إلا من حديث صَفْوان بن سُلَيم ، مرسَلا .

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب « ذم الدنيا » .

حديث : مَرَّ بِعِشارٍ من النُّوق ، فأعرض عنهـا .. الحديث[٤] ، فى قوله تعالى[٥] : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ [٦]إِلَى مَا مَتَّعْنَا[٦] ﴾ .

حديث مَسْروق ، عن عائشة : قلتُ : يارسولَ الله ، ألا تستطْعِم ربَّك ؟ .. الحديث[٧] فى قوله تعالى[٨] : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ .

حديث عمر ، حين قالت له حَفْصَة : الْبَس لَيِّن الثياب .

فقال : ناشدْتُكِ اللهَ ، هل تعلمِين أن رســولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لم يشبَعْ هو وأهلُ بيته غَدْوة ، إلا جاعُوا عَشِيَّة ! .. الحديث ، بطوله[٩] .

---

(١) فى الإحياء ٤/١٩٠ : « القلوب » . (٢) وتمامه : « فإنْ صادفا قلبا فيه الإيمان والحياء أقاما فيه ، وإلا ارتحلا » . (٣) وتمامه : « فأنطق بها لسانه ، وعرفه داء الدنيا ودواءها ، وأخرجه منها سالما إلى دار السلام » الإحياء ٤/١٩١ . (٤) وتمامه : « وغض بصره ، فقيل له : يارسول الله ، هذه أنفس أموالنا ، لم لاتنظر إليها ؟ فقال : نهانى الله عن ذلك ، ثم تلا . . » . الإحياء ٤/١٩١ .

(٥) سورة طه ١٣١ . (٦) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء .

(٧) بطوله فى الإحياء ٤/١٩١ . (٨) سورة الأحقاف ٣٥ .

(٩) الإحياء ٤/١٩١ ، ١٩٢ .

حديث عمر : لما نزل قوله تعالى[1] : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ ، قال[2] : « تَبًّا للدُّنيا » .. الحديث[3] .

حديث حُذَيفة : « مَن آثَرَ الدنيا على الآخرة ابْتلاه اللهُ بثلاثٍ : هَمًّا[4] لا يفارق قلبه » .. الحديث[5] .

حديث : قيل : لو أمرْتَنا أن نَبْنِيَ بيتاً نعبُدُ الله فيه .

قال : « ابْنُوا بيتاً على الماء » .. الحديث[6] .

حديث : « إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً زهَّده فى الدنيا » .. الحديث[7] .

حديث : « مَن [8]أراد أن يُؤْتِيَه[8] عِلماً بغير تعلُّم ، وهدًى بغير هِداية ، فليَزْهَد فى الدنيا » .

حديث : « إن الرجلَ لَيُوقَف فى الحساب ، حتى لو وَرَدَت مائةُ بعيرٍ عِطاشاً على عرَقه لَصَدَرت رِواءً » .

حديث عائشة : كانت تأتى أربعون ليلةً ، وما يُوقَد فى بيتِ رسول الله صلى الله عليه وسلّم مصباحٌ » .. الحديث[9] .

لم أرَ فيه ذِكْرَ الأربعين .

حديث الفَضْل : ما شَبِع رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلّم .. الحديث[10] .

---

(١) سورة التوبة ٣٤ . (٢) أى الرسول صلى الله عليه وسلم . (٣) وتمامه : « تبا للدينار والدرهم . فقلنا : يارسول الله ، نهانا الله عن كنز الذهب والفضة ، فأى شىء ندخر ؟ فقال : ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرا ، وقلبا شاكرا ، وزوجة صالحة تعينه على أمر آخرته » . الإحياء ٤/١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) فى المطبوعة : « هم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والإحياء ٤/١٩٣ ، وسيأتى المعطوف بعده على النصب أيضا . (٥) وتمامه : « أبدا ، وفقرا لا يستغنى أبدا ، وحرصا لايشبع أبدا » .

(٦) وتمامه « فقالوا : كيف يستقيم بنيان على الماء ! قال : وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا ! ! » . الإحياء ٤/١٩٣ . (٧) وتمامه : « ورغبه فى الآخرة ، وبصره بعيوب نفسه » الإحياء ٤/١٩٣ .

(٨) فى المطبوعة : « أراد الله أن يأتيه » ، وفى د ، ز : « أراد الله أن يؤتيه الله » ، والمثبت فى الإحياء ٤/١٩٣ . (٩) وتمامه : « ولا نار . قيل لها : فبم كنتم تعيشون ؟ قالت : بالأسودين ؛ التمر والماء » الإحياء ٤/١٩٩ . (١٠) وتمامه : « منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز البر » . الإحياء ٤/١٩٩ .

هو مشهور [من][١] حديث جماعة من الصحابة ، ولم أرَه من حديث الفَضْل، مُعْضَلا[٢].

حديث : « إن الله يحبُّ المُتَبَذِّلَ ، الذى لا يُبالى ما لبس » .

قول عمرو[٣] بن الأسْود العَنْسِىّ[٤] : لا ألبس مشهورًا أبداً ... إلى آخره[٥] .

حديث : اشترى ثوباً بأربعة دراهم .

حديث : كان قيمةُ ثَوْبَيْه عشرة .

حديث : اشترى سَرَاوِيلَ بثلاثة دراهم .

حديث : كان يلبَس شَمْلَتَيْن بيْضَاوَيْن ، من صوفٍ .. الحديث[٦] .

حديث : ربما كان يلبَس بُرْدَيْن يَمانيَّيْن أو سَحُولِيَّيْن[٧] ، من هذه الغِلاظ .

حديث : لُبْسه الثوبَ السُّنْدُس ، الذى أهداه له المُقَوْقِس ، وأن قيمتَه مائتا درهم .

لم أرَ فى الحديث مقدارَ قيمته .

حديث سِنان بن سعد : حِيكَتْ[٨] لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم جُبَّةٌ من صوف .. [الحديث][٩] .

المعروف حديث سهْل بن سعد .

حديث أبى سليمان[١٠] : « لا يلبَس الشعرَ من أُمَّتى إلا الأحْمَق » .

---

(١) ساقط من: د ، ز وهو فى: المطبوعة. (٢) الحديث المعضل : ماسقط من إسناده اثنان فصاعدا مع التوالى . شرح نخبة الفكر ٢٧ ، ٢٨ . (٣) فى الأصول: «عمر» ، والصواب فى : الإحياء ٤/٢٠٠ ، وأسد الغابة ٤/٨٤ ، والحديث فيه أيضا . (٤) فى د : «المعبسى» ، وفى ز : «العبسى» ، والمثبت فى : المطبوعة، والإحياء وأسد الغابة . (٥) بعده فى الإحياء: «ولا أنام بليل على دثار أبدا، ولا أركب على مأثور أبدا، ولا أملأ جوفى من طعام أبدا . فقال عمر : من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلينظر إلى عمرو بن الأسود » . (٦) بعده فى الإحياء ٤/٢٠٠ : « وكانت تسمى حلة ؛ لأنهما ثوبان من جنس واحد » . (٧) فى المطبوعة : « سحوليتين » ، والمثبت فى : د ، ز ، والإحياء ٤/٢٠١ .

وثوب سحولى ، منسوب إلى سحول ، بلدة باليمن يجلب منها الثياب . المصباح المنير (س ح ل) .

(٨) فى الأصول : « حبكت » ، والمثبت فى الإحياء ٤/٢٠١ . (٩) ساقط من : د ، ز وهو فى : المطبوعة . والحديث بطوله فى الإحياء ، الموضع السابق . (١٠) يعنى الدارانى ، كما جاء فى الإحياء ٤/٢٠٢ . وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، زاهد مشهور . اللباب ١/٤٠٣ .

حديث : فرشَتْ له عائشةُ فِراشا جديدا ، وكان ينام على عَباءةٍ مَثْنِيَّة[1] ، فما زال يتقلَّب ليلتَه .. الحديث[2] .

لم أرَ فيه أنه رقَد عليه ، من حديث عائشة ، وإنما هو من حديث حَفْصَة .

﴿ كتاب التوحيد والتوكل ﴾

حديث : كان إذا أصاب أهلَه خَصاصةٌ ، قال : « قومُوا لله » ويقول : « بهذا أمرنى ربِّى[3] ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ .. ﴾ الآية .

حديث : « إن مَلَكَ الأرحام يدخُلُ الرَّحِمَ ، فيأخذ النُّطْفَةَ فى يدِه ، ثم يُصَوِّرها » .. الحديث[4] .

حديث : « إن مَلَكَى الموت والحياة تناظَرا ، فقال مَلَكُ الموت: أنا أُميت الأحياء ».. الحديث[5] .

حديث : « لو توكَّلْتم على اللهِ حقَّ توكُّلِه لرَزَقكم » .. الحديث[6] .

وفيه : « ولَزالَتْ بدعائكم الجبالُ » .

لم أرَ هذه الزيادةَ .

حديث : « إن العبدَ ليَهُمُّ[7] من الليل بأمْرٍ من أمور التجارة ، مما لو فعلَه لكان فيه هلاكُه » .. الحديث[8] .

---

(١) فى المطبوعة : « بيته » ، والمثبت فى الإحياء ٤/٢٠٥ ، والكلمة فى:د ، ز تشبه مافى الإحياء .

(٢) تمامه : « فلما أصبح قال لها : أعيدى العباءة الخلقة ، ونحى هذا الفراش عنى ؛ قد أسهرنى الليلة » . الإحياء . (٣) سورة طه ١٣٢ . (٤) وتمامه : « جسدا ، فيقول: يارب ، أذكر أم أنثى ، أسوى أم معوج ؟ فيقول الله تعالى ماشاء ، ويخلق الملك » . الإحياء ٤/٢٢١ .

(٥) وتمامه : « وقال ملك الموت : أنا أحيي الموتى ، فأوحى الله تعالى إليهما ، كونا على عملكما وما سخرتكما له من الصنع ، وأنا المميت والمحي ، لا يميت ولا يحي سواى » . الإحياء ٤/٢٢٢ .

(٦) بعده فى الإحياء ٤/٢٣٠ : « كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » .

(٧) فى المطبوعة : « يهم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والإحياء ٤/٢٣٢ .

(٨) وتمامه : « فينظر الله تعالى إليه من فوق عرشه ، فيصرفه عنه ، فيصبح كئيبا حزينا ، يتطير بجاره وابن عمه ، من سبقنى ، من دهانى ؟ ، وما هى إلا رحمة رحمه الله بها » الإحياء .

حديث : « خَمَّر طِينةَ آدم بيده أربعين صباحا » .

حديث : الفقير ، الذى أمر رسـولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، عليًّا ، أو[1] أسامة ، [2]فغسَّله ، وكفَّنه[2] .. الحديث[3] .

وفيه : « إنه يُبعَث يومَ القيامة وجهُـه[4] كالقمر ، ولولا خَصْلَةٌ كانت فيـه لبُعِث وجهُـه[4] كالشمس[5] ، كان إذا جاء الشتاء ادَّخَر حُلَّة الصيف » .. الحديث[6] .

حديث : نهَى بلالًا عن ادِّخار كِسْرَة خبز ليُفطِر عليها .. الحديث[7] .

حديث : « مَن ترك العزْل ، وأقرَّ النُّطْفَة قرارَها ، كان له أجرُ غلامٍ وُلِد من ذلك الجماع » .

حديث ، من طريق أهْل البيت : كان يكتحِل كلَّ ليـلة ، ويحتجِم كلَّ شهر ، [ويشرب][8] .. [الحديث][9] .

حديث : تداوَى غيرَ مرَّة من العقْرب وغيرِها .

حديث : جعل على قَرْحةٍ خرجَت به ترابًا .

حديث : نحن معاشرَ الأنبياء أشدُّ الناس بلاءً » .. الحديث[10] .

لم أرَه ، بلفظ : « نحن معاشر » .

حديث : من طريق أهل البيت : « إذا أحبَّ الله عبدًا ابتَلاه » .. الحديث[11] .

لم أرَه من طريق أهل البيت .

---

(١) فى الإحياء ٤/٢٣٨ : « وأسامة » . (٢) فى الإحياء : فغسلاه وكفناه » .

(٣) بقيته : « ببردته ، فلما دفنه قال لأصحابه . . » . (٤) فى الإحياء : « ووجهه » .

(٥) بعد هذا فى الإحياء : « الضاحية . قلنا : وماهى يارسول الله ؟ قال : كان صواما قواما ، كثير الذكر لله تعالى ، غير أنه كان . . . » . (٦) وتمامه : « لصيفه ، وإذاجاء الصيف ادخر حلة الشتاء لشتائه » . (٧) وتمامه : « فقال صلى الله عليه وسلم : أنفق بلالا ، ولاتخش من ذى العرش إقلالا » . الإحياء ٤/٢٣٩ . (٨) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والإحياء ٤/٢٤٤ .

(٩) ساقط من : د ، ز ، وهو فى المطبوعة . وتمام الحديث : « الدواء كل سنة » .

(١٠) وتمامه: « ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى العبد على قدر إيمانه ؛ فإن كان صلب الإيمان شدد عليه البلاء ، وإن كان فى إيمانه ضعف خفف عنه البلاء » . الإحياء ٤/٢٤٧ . (١١) وتمامه : فإن صبر اجتباه ، فإن رضى اصطفاه » . الإحياء ٤/٢٤٧ .

حديث : « لاتزال الحُمّى والمَلِيلةُ(١) » .. الحديث(٢) .

لم أره بلفظ : « الحمى » .

حديث : لمَّا ذكر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، كفَّارة الذنوب بالحُمَّى ، سأل زيدُ ابن ثابت ، أن لايزال محموماً .

حديث : لمَّا قال: « مَن أذهب اللهُ كريمتيه » كان في الأنصار من يتمنَّى [العمى](٣) .

لم أر فيه تمنِّيَ الأنصار .

حديث أنس ، وعائشة : هل يكون مع الشهداء (٤يومَ القيامة غيرُهم٤) ؟

قال : « مَن ذكر الموت كلَّ يوم عشرين مرَّة » .

وفي لفظٍ آخر : « الذي يذكر ذنوبَه ، فتُحزِنه » والله أعلم .

﴿ كتاب المحبة ، والشوق ، والرضا ﴾

حديث قول إبراهيم الخليل لملك الموت: هل رأيتَ خليلاً يُميت خليلَه ؟ .. الحديث(٥) .

حديث : كان يعجبُه الخُضْرة والماء الجاري .

حديث : « لايكونَنَّ أحدُكم كالأجير السّوء » .

حديث : « إن الشهداء يتمنَّوْن لو كانوا علماء » .

حديث : « أقصَى مُكْثِ المؤمنين في النار سبعةُ آلاف سنة » .

حديث أنس : « إذا أحبَّ اللهُ عبدا لم يضُرَّه ذنبٌ » .

حديث : « مَن تواضَع لله » .. الحديث(٦) .

---

(١) في د ، ز : « والملائكة » ، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ٤/٢٤٨ .
والمليلة : حرارة الحمى ووهجها . النهاية ٤/٣٦٢ .

(٢) وتمامه : « بالعبد حتى يمشي على الأرض كالبردة ماعليه ذنب ولاخطيئة » .

(٣) ساقط من : د ، ز ، والمثبت في: المطبوعة ، والإحياء ٤/٢٤٨ . (٤) في د ، ز، «أحد»، والمثبت في : المطبوعة ، والإحياء ٤/٢٤٩ . (٥) وتمامه : « فأوحى الله تعالى إليه : هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه ؟ فقال : ياملك الموت ، الآن فاقبض » . الإحياء ٤/٢٥٣ . (٦) بعده: « رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله » . الإحياء ٤/٢٨٠ ، ٢٨١ .

وفيه : « ومَن[١] أكثر ذكرَ الله أحبَّه اللهُ » .

حديث : « إذا أحبَّ اللهُ عبدا جعل له واعِظاً من نفسِه » .

حديث : « إذا أراد اللهُ بعبْدٍ خيرا بَصَّره بعيُوب نفسِه » .

حديث : لما زوَّج أبو حُذَيفة أختَه من سالم ، عاتَبَتْه قريشٌ .. الحديث[٢] .

حديث : « مَن استوَى[٣] يَوْماه[٤] فهو مغْبون » .. الحديث[٥] .

هذا رؤيا نومٍ ، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد[٦] ، أنه رأى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم ، في النوم ، فسأله ، فقال ذلك .

هكذا رواه البَيْهَقِيّ في « الزهد » .

حديث أبي موسى : « يكون في أُمَّتي قومٌ شَعِثَةٌ رؤوسُهم » .. الحديث[٧] .

و [فيه ، أي][٨] في أوله ، قِصَّة .

حديث : « أوْحَى اللهُ إلى عبدٍ تدارَكَه : كم من ذنبٍ واجهْتَنى به » .. الحديث[٩] .

حديث : إن اللهَ يتجلَّى للمؤمنين ، فيقول : سَلُونى .

فيقولون : رِضاكَ .

حديث : « إذا كان يومُ القيامة أنْبتَ[١٠] اللهُ لطائفةٍ من أمتي أجنحةً » .. الحديث[١١] .

وفيه : كنا إذا خلَوْنا نستَحِيى أن نعصِيَه .. الحديث .

---

(١) في المطبوعة : « من » ، والمثبت في د ، ز ، والإحياء . (٢) بطوله في الإحياء ٤/٢٨٣ .

(٣) في الأصول : « اشترى » ، والتصويب عن الإحياء ٤/٢٨٧ . (٤) في المطبوعة : « قوتا » ، وفي د ، ز : « يوما » ، والتصويب عن الإحياء (٥) وتمامه : « ومن كان يومه شرا من أمسه فهو ملعون » . (٦) في المطبوعة : « داود » ، والتصويب عن : د ، ز ، والمغنى ٤/٢٨٧ .

(٧) وتمامه : « دنسة ثيابهم ، لو أقسموا على الله لأبرهم » . الإحياء ٤/٢٩٢ .

(٨) زيادة من المطبوعة ، على ما في : د ، ز . (٩) لم نجده في هذا الموضع من الإحياء ، الجزء الرابع ، صفحات ٢٩٢-٢٩٤ . (١٠) في المطبوعة : « أنبت » ، والمثبت في : د ، ز ، والإحياء ٤/٢٩٥ . (١١) بطوله في الإحياء ، الموضع السابق .

[1]حديث : « قدَّرتُ المقادير ، ودبَّرت التدبيرَ[2] ، فمن رَضِيَ فله الرِّضـا ، حتى يلْقانى[3] » .. الحديث[1] .

حديث : « الدَّالُّ على الشرِّ كفاعله » .

حديث : « لو أن عبـدًا قُتِل بالمشرِق ، ورَضِيَ بقتْلِه آخر فى المغرب ، كان شريكًا فى قتْلِه » .

حديث : « إن اللهَ أخذ الميثاقَ على كل مؤمنٍ أن يُبْغِض كلَّ منافق » .. الحديث[4] .

حديث : « مَن أحبَّ قوماً ووَالاهم حُشِر معهم يوم القيامة » .

حديث : « القَدَر سِرٌّ فلا تُفْشُوه[5] » .

حديث : « لا يَسْتكمِلُ العبدُ الإيمانَ حتى يكون قِلَّةُ الشيء أحبَّ إليه من كَثْرَتِه » .. [الحديث][6] .

حديث : « ثلاثةٌ مَن كُنَّ فيه ، استَكْمَل إيمانَه ، لا يخاف فى اللهِ لَوْمَةَ لائم » .. الحديث[7] .

حديث : « لا يكْمُل إيمانُ العبد حتى يكونَ فيه ثلاثُ خِصال : إذا غَضِب لم يُخرِجْه غضبُه من الحقِّ » .. الحديث[8] .

حديث : « ثلاثٌ مَن أُوتِيَهُنَّ فقد أُوتِيَ[9] ما أُوتِيَ [آلُ][10] داوُد : العدلُ فى الرِّضا والغضَب » .. الحديث[11] .

---

(١) ساقط من : د ، وهو فى : المطبوعة ، ز .   (٢) فى المطبوعة : « التدابير » ، والمثبت فى ز ، والإحياء ٤/٢٩٦ .   (٣) بعده : « ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى » .

(٤) وتمامه : « وعلى كل منافق أن يبغض كل مؤمن » . الإحياء ٤/٣٠١ .

(٥) فى د : « تخشوه » ، وفى ز : « تخشوه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/٣٠٢ .

(٦) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . وتمام الحديث : « وحتى يكون ألا يعرف أحب من أن يعرف » . الإحياء ٤/٣٠٧ .   (٧) وتمامه : « ولا يرائى بشىء من عمله ، وإذا عرض عليه أمران ؛ أحدهما للدنيا ، والآخر للآخرة ، آثر أمر الدنيا على أمر الآخرة » الإحياء ٤/٣٠٧ .

(٨) وتمامه : « وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له » . الإحياء ٤/٣٠٧ .   (٩) بعد هذا فى الإحياء ٤/٣٠٧ زيادة : « مثل » .   (١٠) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، والإحياء .   (١١) وتمامه : « والقصد فى الغنى والفقر ، وخشية الله فى السر والعلانية » .

حديث : « أوْحَى اللهُ إلى بعض أنبيائِه : إنما أَتَّخِذ لِخُلَّتِى مَن لايصبر عن ذِكْرِى ».

حديث : قال للصِّدِّيق: «إن اللهَ قد أعطاكَ مثلَ إيمان [كل](١) مَن آمن بى».. الحديث(٢).

حديث : « إن للهِ ثلثمائة خُلُق »(٣).

وفيه : « وأحبُّها إلى الله السخاء ».

حديث علىّ : « المعرفةُ رأسُ مالِى ، والعقلُ أصلُ دِينى » .. الحديث(٤).

﴿ كتاب النية ، والإخلاص ، والصدق ﴾

حديث : « إن بالمدينـــة أقواماً ما قطَعْنا وادياً ولا وطِئْنا مَوْطِئًا يَغِيظ الكفارَ ، ولا أنفقْنا نفقةً ، ولا أصابَتْنا مَخْمَصَةٌ » .. الحديث(٥).

لم أرَه بهذا الطُّول .

حديث ابن مسعود ، فى مهاجر أمّ قَيْس(٦).

ذكره ابن مَنْدَة ، وأبو نُعَيم ، فى « الصحابة » ، غيرَ مُوَصَّل الإسناد .

حديث الحسن: « أن رجلاً قتِل فى سبيل الله ، فكان يُدْعَى قتيلَ الحِمار ».. الحديث(٧).

حديث : « إذا الْتَقَى الصَّفَّانِ نزلَتِ الملائكةُ تكتُبُ الخلقَ على مراتِبهم ».. الحديث(٨).

ابن المبارك فى « الزهد » ، موقوفا ، على ابن مسعود ، بنحْـوه .

حديث : « مَن تزوَّج امرأةً على صداقٍ لا يَنْـوِى أداءَه ، فهو زانٍ » .. الحديث(٩).

لم أرَهُ إلا من حديث صُهَيْب .

---

(١) زيادة من الإحياء . (٢) وتمامه : « من أمتى ، وأعطانى مثل إيمان كل من آمن به من ولد آدم » الإحياء ٤/٣٠٧ . (٣) بعده : من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة . فقال أبو بكر : يارسول الله هل فى منها خلق؟ فقال: كلها فيك يا أبا بكر.. » . الإحياء ٤/٣٠٧ . (٤) بطوله فى الإحياء ٤/٣٠٩ .

(٥) وتمامه : « إلا شركونا فى ذلك وهم بالمدينة ، قالوا : وكيف ذلك يارسول الله ، وليسوا معنا قال : حبسهم العذر ، فشركوا بحسن النية » . الإحياء ٤/٣١٠ . (٦) ولفظه : « من هاجر يبتغى شيئا فهو له . فهاجر رجل فتزوج امرأة منا ، فكان يسمى مهاجر أم قيس » . الإحياء ٤/٣١٠ .

(٧) وتمامه : « لأنه قاتل رجلا ليأخذ سلبه وحماره ، فقتل على ذلك ، فأضيف إلى نيته » الإحياء ٤/٣١٠ . (٨) فى الإحياء ٤/٣١١ . (٩) وتمامه: « ومن ادان دينا وهو لاينوى قضاءه فهو سارق » . الإحياء ٤/٣١١ .

حديث : « مَن تطيَّب لله ، جاء يومَ القيامة وريحُه أطيبُ من المسكِ » .. الحديث[١].

حديث : « لا يُعْذَر الجاهلُ على الجهل » .

حديث : « رَهْبانِيَّةُ أُمتي القعودُ في المساجد » .

حديث : « مَن غدا إلى المسجد يذكُر اللهَ ، أو يُذَكِّر به ، كان كالمجاهد في سبيلِ الله تعالى » .

حديث مُعاذ : « إنّ العبدَ لَيُسْئَل يومَ القيامة ، حتى عن كحْلِ عينيْه » ..الحديث[٢].

حديث : « إن العبدَ لَيُحاسَب ، فتبطُل أعمالُه ، لدخول الآفةِ فيها ، حتى يستوجب النارَ ، ثم يتَيَسَّر له من الأعمال الحسنة ما يستوجب به الجنة ، فيتعجب فيقال : هذه أعمالُ الذين اغْتابوك ، وظَلَموك » .

قَوْل عليٍّ : لا تَهْتَمُّوا لقلَّة العمل ، واهتَمُّوا للقَبول .

حديث أبي هريرة : « أوَّلُ مَن يُسْئَل يومَ القيامة ثلاثةٌ » .. الحديث[٣] .

وفيه : فحدَّث به معاوية ، فبكى ، حتى كادت نفسُه تَزْهَق ، ثم قال : صدق الله[٤] : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ .. الآية .

هو في « مسلم »[٥] ، دون قصة معاوية .

حديث : سُئِل عن الإخلاص ، قال : « أن تقولَ رَبِّيَ الله ، ثم تستقيم كما أُمِرْتَ » .

الأخبار الدالَّة على عدم ثواب العمل المَشُوب ، ومُعارِضها[٦] .

حديث ابن مسعود : [٧]« مَنْ هاجر يَبْتَغي شيئاً من الدنيا فهو له » .

حديث ابن عباس : سُئِل عن الكمال ، فقال : « قَوْلُ الحقِّ والعملُ بالصِّدق » .

حديث : « اللهمَّ اجْعَل سَرِيرَتي خيراً من عَلانِيَتي ، واجعل عَلانِيَتي صالحةً » .

---

(١) وتمامه : « ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة » .

(٢) وتمامه : « وعن فتات الطينة بأصبعه ، وعن لمسه ثوب أخيه » الإحياء ٤/٣١٧ .

(٣) بطوله في الإحياء ٤/٣٢٢ . (٤) سورة هود ١٥ . (٥) لم نجده في مسلم بهذه الألفاظ ، فلعله روى بلفظ آخر . (٦) انظر الإحياء ٤/٣٢٨ . (٧) هو حديث « مهاجر أم قيس » المذكور في الصفحة السابقة .

حديث أبي ذرٍّ : سُئِل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم عن الإيمان ، فقرأ[١] : ﴿ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ ﴾ .. الآية .

حديث : قال لجبريل : « أُحِبُّ أن أراكَ في صُورتك » .

وفيه : رآه[٢] نخرَّ مغشيًّا عليه .

وفيه : أن جبريلَ قال: فكيفَ لو رأيت إسْرافيل، إن العرشَ لعلَى كاهلِه ، وإن رجْليه قد مَرَّقَتَا[٣] تُخُومَ الأرض السُّفْلَى ، وإنه ليتَصاغَرُ من عظمةِ الله ، حتى يصيرَ كالوَصْعِ[٤] ، يعنى العصفورَ الصغير .

حديث جابر : « مررْتُ ليلة أُسْرِي بى ، وجبريلُ بالملأ الأعْلَى ، كالحِلْس[٥] البالى » .

لم أرَهُ إلا من حديث أنس .

حديث : « لا يبلُغ عبدٌ حقيقةَ الإيمان حتى ينظُر إلى الناس كالأباعِرِ في جَنْبِ الله » . الحديث[٦] .

﴿ كتاب المحاسبة ، والمراقبة ﴾

حديث : « يُنشَر للعبد في كلِّ يومٍ وليلة أربعٌ وعشرون خزانةً منصوبةً ، فتُفتَح له خِزانةٌ فيراها مملوءةً من حسناته » .. الحديث ، بطوله[٧] .

حديث : « اعبُد اللهَ كأنك تَراه » .

رواه البَيْهقيّ في « الزهد » من حديث أنس ، بلفظ : « اعمل للهِ رَأْيَ العين ، كأنك تَراه » .. الحديث .

حديث : « يُنشَر للعبد في كل حركةٍ من حركاته ثلاثةُ دواوين : الأول لِمَ ، والثاني كيف ، والثالث كَمْ » .

---

(١) سورة البقرة ١٧٧ . (٢) في د ، ز : « لأراه » ، والمثبت في : المطبوعة ، ويشهد له مافي الإحياء ٤/٣٣٥ . (٣) في الإحياء : « مرقتا » . (٤) في د ، ز : « كالوضع » ، والصواب في: المطبوعة ، والإحياء. (٥) فسره أبو حامد بعد هذا بقوله: « يعنى الكساء الذى يلقى على ظهر البعير » . الإحياء ٤/٣٣٥ (٦) وتمامه : « ثم يرجع إلى نفسه ، فيجدها أحقر حقير » . الإحياء ٤/٣٣٥ . (٧) الإحياء ٤/٣٣٧ .

حديث : « أنتمُ اليومَ فى زمانٍ خيرُكم فيــه المُسارِعُ ، وسيأتى زمانٌ خــيرُكم فيه المُتثبِّت »[١] .

حديث : « اللهمَّ إنى أعوذُ بك أن أقولَ فى الدِّين بغير علم » .

حديث : « رحم اللهُ أقواماً يحسَبهم الناسُ مَرْضَى وماهم بمَرْضَى » .

﴿ كتاب التفــكر ﴾

حديث : خرج على أصحابِه وهم يتفــكّرون ، فقال : « تفكّروا فى خلْقِهِ ، ولا تتفكّروا فيه ؛ فإن بهذه المغرب أرضاً بيضاء » .. الحديث[٢] .

وفيه : « لايدرون خُلِقَ آدَم ، أم لا » .

الأخبار الدالّة على عِظَم الشمس[٣] .

حديث : أنه قال لجبريل[٤] : « هل زالت الشمسُ » ؟

فقال : لا ، نعم .. الحديث[٥] .

﴿ كتاب ذكر الموت ﴾

حديث عَطاء الخُراسانِىّ : مر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بمجْلِسٍ ، قد استَمْلاه الضَّحِك ، فقال : « شُوبُوا مجالسَكم بذكر هاذِمِ[٦] اللذات » .

حديث : « أكثِروا من ذكر الموت ، فإنه يُمَحِّص الذنوب ، ويُزهِّد فى الدنيا » .

حديث : « خرج إلى المسجد ، فإذا قومٌ يتحدّثون ، ويضحكون ، فقــال : اذكروا الموتَ » .. [الحديث][٧] .

---

(١) فى د ، ز : « التثبت » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/٣٤٣ .

(٢) بطوله فى الإحياء ٤/٣٦١ ، ٣٦٢ . (٣) الإحياء ٤/٣٧٩ . (٤) بعد هذا فى الأصول زيادة : « حديث » ، وهى كلمة مقحمة . انظر الإحياء ٤/٣٧٩ ، ٣٨٠ . (٥) وتمامه : « فقال : كيف تقول لا نعم ؟ فقال : من حين قلت لا إلى أن قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام » . الإحياء .

(٦) فى الإحياء ٤/٣٨٣ : « مكدر » . (٧) ساقط من : المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . وتمام الحديث : « أما والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا » . الإحياء ٤/٣٨٣ .

حديث : « الشيخُ شابٌّ فى حبِّ الدنيا ، وإن التقتْ تَرْقُوَتَاه من الكِبَر ، إلا الذين آمنوا[1] » .. الحديث[2] .

حديث : كان إذا أَنِسَ من أصحابه غَفْلةً ، نادى فيهم بصوتٍ رفيع : « أتتكُم المنيَّة ، [3]راتبةً لازمةً[3] » .. الحديث[4] .

حديث ابن عمر : خرَج والشمسُ على أطْراف السَّعَف ، فقال : « ما بَقِىَ من الدنيا إلا مثلُ ما بَقِىَ من يومنا » .. الحديث[5] .

حديث : « اللهمَّ إنك تأخُذ الروحَ من العصَب » .. الحديث[6] .

حديث : سُئِل عن الموت، فقال: « أهْونُه بمنزلةِ حَسَكةٍ فى صوف » .. الحديث[7] .

حديث مكْحول: « لوأن شعرةً من شعرِ الميِّت ، وُضِعت على أهل السمٰوات والأرض».. الحديث[8] .

حديث : « لو أن قَطْرةً من الموت وُضِعت على جِبال الدنيا كلِّها لذابتْ » .

حديث : « لن يخرُج أحدُكم من الدنيا حتى يعلَم أين مصيرُه » .. الحديث[9] .

حديث : « إن اللهَ إذا رَضِىَ عن عبدٍ ، قال : ياملَكَ الموت ، اذهبْ فأْتِنى برُوحه لأُرِيحَه » .

حديث : « ارقُبوا الميِّت عند ثلاث : إذا رشَح جَبِينُه » .. الحديث[10] .

رواه الحكيم التِّرْمِذِىّ ، فى « النوادر » .

---

(١) فى الإحياء ٤/٣٨٩ : « اتقوا » . (٢) وتمامه : « وقليل ما هم » . الإحياء .

(٣) فى المطبوعة : « والله الآزفة » ، وفى د ، ز : « ولازمة » ، والمثبت فى الإحياء ٤/٣٩٠ .

(٤) وتمامه : « إما بشقاوة ، وإما بسعادة » الإحياء . (٥) وتمامه : « هذا ، فى مثل ما مضى منه » : الإحياء ٤/٣٩٠ . (٦) وتمامه : « والقصب والأنامل ، اللهم فأعنى على الموت ، وهونه على » . الإحياء ٤/٣٩٣ . (٧) وتمامه : « فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف » . الإحياء ٤/٣٩٣ . (٨) وتمامه : « لماتوا بإذن الله تعالى » الإحياء ٤/٣٩٣ .

(٩) وتمامه : « وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار » . الإحياء ٤/٣٩٥ .

(١٠) وتمامه : « ودمعت عيناه ، ويبست شفتاه ، فهى من رحمة الله قد نزلت به ، وإذا غط غطيط المخنوق ، واحمر لونه ، واربدت شفتاه ، فهو من عذاب الله قد نزل به » . الإحياء ٤/٣٩٥ .

حديث : قال لجبريل عند موته : « مَن لأُمَّتِى بعدى » ؟

فأوحى اللهُ إلى جبريل : بَشِّرْه أنى[1] لاأخذُله فى أُمَّته .. الحديث[2] .

حديث سعيد بن عبد الله ، عن أبيه : لما رأت الأنصار أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم يزْداد ثِقَلًا أطافوا[3] بالمسجد ، فدخل العباسُ . فأعلمه بمكانِهم .. الحديث ، بطوله .

حديث عائشة : لما كان اليومُ الذى مات فيه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، رأَوْا منه خِفَّةً فى أول النهار ، فتفرَّق عنه الرجالُ إلى منازلهم .. الحديث ، بطوله[4] .

حديث : لما مات رسولُ الله صلَّى الله عليــه وسلَّم ، اقتحَم الناسُ حتى ارتفعت[5] .. الحديث ، بطوله .

حديث أبي جعفر : فُرِش لَحْدُه بَعَفْرِشِه[6] وقطيفتِه[7] ، وفُرِشت[8] ثيابُه عليها .

وفيه : [ولا بَنَى][9] فى حياته لَبِنة على لَبِنة .. الحديث ، [بطوله][10] .

حديث الضَّحَّاك : قال رجلٌ : مَن أزهدُ الناس ؟

قال : « مَن لم ينْسَ القبر والبِلَى[11] » .. الحديث[12].

حديث : « لَأن أقدِّم سِقْطًا أحبُّ إلىّ من أن أُخلِّف مائةَ فارس » .. الحديث[13] .

لم أرَ فيــه [ذ كْر][14] « مائة فارس » ، والمعروف : « أحبُّ إلىّ من فارس أخلفه خلْفِى » .

---

(١) فى د ، ز : « أن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/٣٩٩ .

(٢) بتمامه فى الإحياء . (٣) فى د ، ز : «طافوا» ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/٣٩٩

(٤) الإحياء ٤/٤٠١ . (٥) بعده فى الإحياء : « الرنة » ، والحديث بطوله فيه ٤/٤٠٢ .

(٦) فى الإحياء ٤/٤٠٤ : « بعفرشة » . (٧) فى د ، ز : « وقطيفه » ، وفى الإحياء : « وقطيفة » ، والمثبت فى : المطبوعة . (٨) فى د ، ز : « وفرش » ، والمثبت فى : المطبوعة والإحياء

(٩) ساقط من : د ، ز وهو فى : المطبوعة ، والإحياء . (١٠) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة . وتمام الحديث : « ولاوضع قصبة على قصبة» . (١١) فى الأصول : « والبلاء » . ، والمثبت فى الإحياء ٤/٤١٢ . (١٢) وتمامه : « وترك فضل زينة الدنيا ، وآثر ما يبقى على ما يفنى ، ولم يعد غدا من أيامه ، وعد نفسه من أهل القبور » . (١٣) وتمامه : « كلهم يقاتل فى سبيل الله » . الإحياء ٤/٤١٥ . (١٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

حديث ابن أبي مُلَيْكَة : أقبلت عائشةُ من المقابر ، فقلت : من أين ؟

قالت : من قبر أخي عبد الرحمٰن .

فقلت : أليس كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم نَهَى .

قالت : نعم ، ثم أمر بها .

حديث : « إن الرجلَ ليَمُوت والداه ، وهو عاقٌّ لهما ، فيدعُو لهما من بعدِهما فيكتُبه الله من البارِّين » .

حديث : « ماالميِّتُ في قبرِه إلا كالغريق » .. الحديث .

حديث عائشة : « إذا مات صاحبُكم فدَعُوه ، ولا تَقَعُوا فيه » .

حديث : « لا تذكُروا موتاكم إلا بخَيْر ، فإنهم إن يكونوا من أهل الخير تأْثَموا » .. الحديث .

حديث أبي هريرة : « إن العبدَ لَيَمُوت فيُثْنِى عليه القومُ الثناء ، يعلم الله منه غيرَه ، فيقول الله : أُشْهِدكم أني قد قبلتُ شهادةَ عبيدى » .

حديث : قال لرجلٍ مات : « أصبَح هذا مُرتحِلًا من الدنيا ، وتَرَكها لأهلها » .

حديث : « إن مَثَل المؤمن في الدنيا كمَثَلِ الجنين في بطن أُمِّه » .. الحديث[1] .

حديث : إنه لم يَبْقَ إلا مثلُ النباب [2]يمُور في جَوِّها[2] ، فاللهَ اللهَ في إخوانكم من أهل القُبور » .

حديث أبي هريرة : « لا تَفْضَحُوا موتاكم بسيِّآت أعمالِكم ؛ فإنها تُعْرَض » .. الحديث[3] .

---

(١) وتمامه : « إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه ، حتى إذا رأى الضوء ووضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه ، وكذلك المؤمن يجزع من الموت ، فإذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا ، كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه » الإحياء ٤/٤٢٢ . (٢) في المطبوعة : « في حشرها » ، وفي د : « في حشوها » ، وفي ز : « في حتوها » ، والمثبت في الإحياء ٤/٤٢٢ .

(٣) وتمامه : « على أوليائكم من أهل القبور » . الإحياء ٤/٤٢٢ .

حديث عبد الله بن عُبَيد بن عُمَير : « إن الميِّتَ يقعُد وهو يسمع خَطْوَ مُشَيِّعِيه » .. الحديث[١] .

فى « الزهد » لابن المبارك ، بلاغا ، لم أرَ فيه ذكراً للنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

[حديث][٢] : « صاحبُ الدِّرهم أخفُّ حسابا من صاحب الدرهمَيْن » .

حديث عَطاء بن يَسَار، قال: قال رسولُ الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، لعُمَر : « كيف بك إذا أنت مِتَّ ، فانطَلَق بك قومُك ؟ » .. الحديث[٣] .

حديث سَوْدَة : « يُبْعَثُ الناسُ حُفاةً عُراةً غُرْلًا » .

فقالت سَوْدَة : واسَوْأتاه .

هو معروف من حديث عائشة ، وهى القائلة : واسَوْأتاه .

حديث : «حشر الخلق قياماً، شاخصةً أبصارُهم أربعين سنةً إلى السماء ».. الحديث[٤].

روى محمد بن نصر فى « كتاب الصلاة » قال: حدثنا إسحاق، أخبرنا عَبْدَة بن سُلَيْمان الكِلَابىّ ، حدثنا إسماعيل بن رافع المَدَنِىّ ، عن محمد بن يزيد بن أبى زياد ، عن محمد بن كعب القُرَظِىّ ، عن رجل من الأنصار ، عن أبى هريرة ، قال : حدثنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أن اللهَ لما خلَق السموٰاتِ والأرضَ ، خلق الصُّورَ » .

فذكر[٥] الحديث بطوله .

وفيه : « يُوقَفون موقفاً واحداً مقدارَ سبعين عاما ، حُفاةً عُراةً ، غُلْفاً ، غُرْلًا ، لا ينظُر إليكم ، ولا يَقْضِى بينكم ، ثم يضجُّون[٦] ، فيقولون : « مَن يشفَع لنا » فذكر الحديث .

---

(١) وتمامه : « فلا يكلمه شيء إلا قبره ، يقول : ويحك ابن آدم ، أليس قد حذرتنى ، وحذرت ضيق ، ونتنى ، وهولى ، ودودى ! فماذا أعددت لى ؟ » . الإحياء ٤/٤٢٤ .

(٢) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة . (٣) بطوله فى الإحياء ٤/٤٢٧ .

(٤) وتمامه : « فيلجمهم العرق من شدة الكرب » . الإحياء ٤/٤٣٧ .

(٥) فى المطبوعة : « وذكر » ، والمثبت فى : د ، ز . (٦) فى المطبوعة : « تصيحون فتقولون » ، والمثبت فى : د ، ز .

وروى محمد بن نصر فى « كتاب الصلاة » ، من رواية المِنْهال بن عمرو ، حدثنا قيس ابن السَّكَن ، وأبو عُبَيدة بن عبد الله (١بن عبد الله١) حدَّث عمر بن الخطاب هذا الحديث، قال : « إذا حُشِر الناس يومَ القيامة ، قاموا أربعين عاما ، على رؤوسهم الشمسُ ، شاخصةً أبصارُهم إلى السماء ، ينتظرون الفصْلَ ، كلُّ برٍّ منهم وفاجر ، لا يتكلَّم منهم بَشَر » .

فذكر حديثاً .

حديث ابن عمر : « تَلَا[٢] : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ﴾ ، ثم قال: كيف بكم إذا جمعكم الله كما يُجمَع النَّبْلُ فى الكِنانة ، خمسين ألفَ سنةٍ ، لا ينظرُ إليكم » .

حديث : « إن لله مَلَكا ما بين شَفْرَىْ عينيْه خمسُمائة عام » .

حديث ابن مسعود : « إن الشيطانَ قد يَئِس أن تُعْبَد الأصنام بأرْض العرب ، ولكن سيَرْضَى منكم بالمُحَقِّرات ، وهو[٣] المُوبِقات ، فاتَّقوا الظُّلْمَ[٤] » .. الحديث[٥].

وفيه : « مَثَلُ المُحَقَّرات مَثَلُ سَفْرٍ نزلوا بأرض فَلَاة » .

حديث أنس : « يَحشُر الله العبادَ عُراةً ، (٦غُبْراً بُهْماً٦) » .. الحديث[٧]

إنما هو من حديث عبد الله بن أُنَيْس .

حديث ابن عباس : « يُبْعَث للأنبياء منابرُ من ذهَب، ويبقى مِنْبَرِى، لا أجلسُ عليه قائماً بين يَدَىْ رَبِّى » .. الحديث[٨] ، فى الشفاعة .

وفيه : « حتى يقول مالك : ما تركتِ النارُ لغضَب ربِّك فى أُمَّتك من بَقِيَّة[٩] » .

حديث : « إن رجلا من أهلِ الجنة يُشْرِف على أهل النارِ . فيناديه رجلٌ : يا فلان ، هل تعرفنى ؟

---

(١) زيادة من : د ، ز ، على ما فى المطبوعة . (٢) سورة المطففين ٦ . (٣) فى المطبوعة : « وهى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والإحياء ٤/٤٤٤ . (٤) فى المطبوعة : « الكلمة » ، والصواب فى : د ، ز ، والإحياء . (٥) بطوله فى الموضع السابق من الإحياء .

(٦) فى المطبوعة : « غرلا » ، وفى د ، ز : « غرابهما » ، والمثبت فى الإحياء ٤/٤٤٤ .

(٧) بطوله فى الإحياء ٤/٤٤٤ . (٨) بطوله فى الإحياء ٤/٤٤٨ . (٩) فى د : « نقيه » ، وفى ز : « تقبه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والإحياء .

فيقول : لا .

فيقول : أنا الذى مَرَرْتَ [بى][1] فاستَسْقَيْتَنى شربةَ ماء » .. الحديث[2] .

حديث : « إن فى جهنم سبعين ألفَ وادٍ، فى كل وادٍ سبعون ألفَ شِعْب » .. الحديث[3] .

حديث : « إن نارَ الدنيا غُسِلت بسبعين ماء من مِياه الرحمة » .

حديث أنس : « ارْغَبوا فيما رغَّبْتُكُم فيه ، واحْذَروا وخافوا ما خَوَّفْتُكم به ، من عذابه ، وعقابه ؛ فإنه لو كانت قطرةٌ من الجنة » .. الحديث[4] .

حديث : « إن فى النارِ لَحَيَّاتٍ مثلَ أعْناقِ البُخْت[5] » .. الحديث[6] .

حديث : « يُؤْمَر يومَ القيامة بناسٍ من النار إلى الجنة ، حتى إذا دَنَوْا منها ، واسْتَنْشَقُوا روائحها » .. الحديث[7] .

حديث : سُئِل عن تُرْبَة الجنة ، فقال : « دَرْمَكَة[8] بَيْضاء مِسْكٌ خالص » .

حديث أبى هريرة : « مَن سَرَّه أن يَسْقِيَه الله الخمرَ فى الآخرة ، فلْيَتْرُكْها فى الدنيا » .. الحديث[9] .

حديث أبى أُمامة : قال أصحابُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : إن الله ينفعُنا بالأعْراب ، ومَسائِلهم .. الحديث[10] .

هو فى « الزهد » لابن المبارك ، من رواية سُلَيم بن عامر ، مرسَلا ، ليس فيه ذِكْرٌ لأبى أُمامة .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والإحياء ٤/٤٤٩ . (٢) بطوله فى الموضع السابق من الإحياء . (٣) وتمامه : « فى كل شعب سبعون ألف ثعبان ، وسبعون ألف عقرب ، لا ينتهى الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله » الإحياء ٤/٤٥٢ . (٤) وتمامه : « معكم فى دنياكم التى أنتم فيها طيبتها لكم ، ولو كانت قطرة من النار معكم فى دنياكم التى أنتم فيها خبثتها عليكم » ، الإحياء ٤/٤٥٣ .
(٥) البخت : الإبل الخراسانية . القاموس (ب خ ت) . (٦) بطوله فى الإحياء ٤/٤٥٤ .
(٧) بطوله فى الإحياء ٤/٤٥٥ . (٨) الدرمك : الدقيق الحوارى الذى نُخل مرة بعد مرة . النهاية ١/٤٥٨ ، ٢/١١٤ ، ١١٥ . (٩) وتمامه : « ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا » . الإحياء ٤/٤٥٨ . (١٠) بطوله فى الإحياء ٤/٤٥٨ .

حديث : « لما أُسْرِيَ بى ، دخلتُ [فى][1] الجنة موضعاً يسمَّى الصَّرْح[2] ، عليه خِيام اللؤلؤ »[3] .. الحديث .

وفيه : « ما هذا يا جبريل ؟

قال : هو[4] المقْصُورات فى الخِيام .

فطَفِقْنَ يَقُلْنَ : نحن » .. الحديث[5] .

حديث : « إن الرجلَ من أهل الجنة ليتزَوَّج خمسمائة حَوْراء ، وأربعة آلاف بِكْر ، وثمانية آلاف ثيِّب » .. الحديث[6] .

فى « العظمة » لأبى الشيخ ، نحوُه ، من حديث ابن أبى أوْفَى .

حديث أبى أُمامة : « ما مِن عبدٍ يدخل الجنَّةَ ، إلَّا ويجلس عند رأسِه وعند رجليه ثِنْتان من الحورِ العِين » .. الحديث[7] .

حديث : « أهلُ الجنة جُرْدٌ » .. الحديث[8] .

وفيه : « طولُهم ستون ذراعا ، فى عرضِ سبعة أذْرُع » .

حديث : « نظرتُ فى الجنة ، فإذا الرُّمَّانةُ من رُمَّانِها كخِلْف[9] البعير المُقْتَب » .. الحديث[10] .

حديث : « إذا كان يومُ القيامة أخرج اللهُ كتاباً من تحت العرش » .. الحديث[11] .

---

(١) ساقط من: د ، ز ، والإحياء ٤/٤٦٠ ، وهو و: المطبوعة ، والمغنى . (٢) فى الإحياء : « البيدخ » ، والمثبت فى الأصول ، والمغنى . (٣) بعده : « والزبرجد الأخضر ، والياقوت الأحمر . فقلن : السلام عليك يا رسول الله . . » . الإحياء . (٤) فى الإحياء ٤/٤٦١ : « هؤلاء » .

(٥) وتمامه : « الراضيات فلا نسخط أبدا ، ونحن الخالدات فلا نظعن أبدا ، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الخِيَامِ ﴾ [سورة الرحمن ٧٢] » الإحياء .

(٦) وتمامه : « يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا » . الإحياء ٤/٤٦١ .

(٧) وتمامه: « يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه » . الإحياء ٤/٤٦١ . (٨) وتمامه : « مرد ، بيض ، جعاد ، مكحولون ، أبناء ثلاث وثلاثين ، على خلق آدم » . الإحياء ٤/٤٦٢ . (٩) الخلف : الضرع . (١٠) بطوله فى الإحياء ٤/٤٦٢ .

(١١) وتمامه : « فيه إن رحمتى سبقت غضبى ، وأنا أرحم الراحمين » . الإحياء ٤/٤٦٤ .

وفيه : « فيخرُج من[1] النار مثل[2] أهلِ الجنة » .

٦٩٥
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، أبو عبد الله ، المَدِينيّ

من أهل أصْبَهان .

تفقَّه ببغداد على الحسن بن سلمان .

وسمع الكثيرَ بنفسه ، ببغداد ، والبصرة ، وخُوزَسْتان ، وأصْبَهان ، وطَبَرِسْتان ، وخُراسان ، وغيرها .

قال ابن السَّمْعانِىّ : سمع بقراءتى الكثيرَ، من الفُرَاوِىّ ، والسَّيِّدِىّ[3] ، والشَّحَّامِىّ ، وغيرهم .

قال : وتُوُفِّىَ بِمَسْكَر مُكَرَّم ، وهو على القضاء بها ، فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

٦٩٦
محمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو منصور ، الفقيه ، البَرُّوِىّ الطُّوسِىّ*

ومنهم مَن كناه أبا حامد ، ومنهم مَن كناه أبا المُظَفَّر .

ومنهم مَن قال : هو محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله .

ومنهم مَن قال : بل ، محمد بن محمد بن محمد بن سعد .

---

(١) بعد هذا فى د ، ز ، زيادة : «أهل» ، والمثبت فى المطبوعة ، والإحياء . (٢) فى الإحياء : « مثلا » . (٣) فى المطبوعة : «والسدى» ، وفى ز ، س : «والسبدى» ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وفى الطبقات الوسطى « السعدى » ، والسيدى هو هبة الله بن سهل ، وقد تقدم ذكره فى ٥/٣٠٣ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٦٩ ، شذرات الذهب ٤/٢٢٤ ، العبر ٤/٢٠٠ ، مرآة الجنان ٣/٣٨٢ ، ٣٨٣ ، مرآة الزمان ٨/٢٩٢ ، المنتظم ١٠/٢٣٩ ، وفيات الأعيان ٣/٣٦١ ، ٣٦٢ . وضبط البروى من شذرات الذهب ، حيث قال : بفتح الموحدة وتشديد الراء المضمومة ، نسبة إلى برويه ، جد . وضبطها ابن خلكان بفتح الباء والراء ، وقال : لا أعلم النسبة إلى أى شىء هى ، ولا ذكرها السمعانى ، وغالب ظنى أنها من نواحى طوس . وانظر « البروى » فى اللباب ١/١١٧ .

هو صاحب « التعليقة » فى الخلاف والجدل ، المشهور .

كان أحد أئمة الدين فقهاً ، وأصولًا ، وكلاماً ، ووَعْظا .

وُلد(١) فى ذى الحجَّة ، سنة سبعَ عَشرةَ وخمسِمائة .

وتفقَّه على محمد بن يحيى ، تلميذ الغزَّالِىّ .

وسَمع محمد بن إسماعيل الفارِسِىّ ، وعبد الوهَّاب بن شَاه الشَّاذْيَاخِى(٢) .

ودخل بغداد ، وصادف القَبولَ من الخاصّ والعام .

ودرَّس بالمدرسة البَهائيَّة .

وعقد حَلْقَةً للمناظرة(٣) ، ومجلساً للوعظ والتَّذْكير .

ودخل دمشق ، ونزل بالخانْقاه السُّمَيْساطِيَّة .

ثم عاد إلى بغداد .

قال ابن الدَّبِيثِى(٤) : كان أحدَ علماء عصره ، والمشارَ إليه بالتقدُّم ، فى معرفة الفقه ، والكلام ، والنظر ، وحسن (٥العبارة والبلاغة٥) .

وقال ابن الجَوْزِىّ : قَدِم علينا بغداد ، وجلس للوعظ ، وأظهر مذهبَ الأشْعَرِىّ ، وناظر عليه ، وتعصَّب على الحنابلة ، وبالَغ .

وقال ابن الأثير(٦) : أصابه إسهال(٧) ، فمات ، فقيل : إن الحنابلةَ أهْدَوا له حَلْواء ، فأكل منها ، فمات ، هو وكلُّ مَن أكل منها .

وقال سِبْط ابن الجَوْزِىّ : يُقال إن الحنابلة دَسُّوا عليه(٨) امرأةً جاءتْه فى الليل بصَحْن حَلواء مَسْمومٍ ، وقالت : هذا ، يا سيدى من غَزْلى .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بطوس » . (٢) بفتح الشين وسكون الألف والذال المعجمة وفتح الياء وسكون الألف وفى آخرها خاء معجمة ، نسبة إلى موضع على باب نيسابور . اللباب ٢ / ٣ .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بجامع القصر ، وكان يظهر شدة الميل إلى تدريس النظامية ، ولم يحصل له » . (٤) فى المطبوعة ، ز : « المدينى » ، وفى س : « الزبسى » ، والمثبت فى : ص .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « البلاغة والعبارة » ، والمثبت فى : س ، ص . (٦) لم يذكر ابن الأثير هذا فى الكامل ، فى حوادث سنة وفاته ، وهى سنة سبع وستين وخمسمائة . (٧) فى المطبوعة ، ز : « السهال » ، والمثبت فى : س ، ص . (٨) فى المطبوعة : « إليه » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص ، ومرآة الزمان .

فأكل هو ، وامرأتُه ، وولدٌ له صغير ، فأصبحوا مَوْتَى .

مات ببغداد ، فى رمضان ، سنة سبع وستين وخمسمائة .

٦٩٧
محمد بن محمد بن محمد بن الحسين ، أبو ثعلب ، الواسِطىّ ، القاضى

تفقَّه على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ .

مات بواسِط ، فى شهر رمضان ، سنة ثلاثين وخمسمائة .

٦٩٨
محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر السَّهْلَكِىّ*

خطيب بِسْطام .

الفقيه ، أبو الحسين .

تفقَّه ببغداد ، على السيِّد أبى القاسم على بن أبى يَعْلَى الدَّبُوسِىّ .

وكان فقيها ، أديبا .

سمع الحديثَ من رزق الله التَّمِيمِىّ ، ونِظام الملك الوزير ، وغيرِهما .

قال ابن السَّمْعَانِىّ : كتبت عنه شيئاً يسيراً .

وكانت ولادته فيما أظنُّ فى حدود سنة خمس وأربعمائة .

وتُوُفِّىَ فى شهر ربيع الأول ، سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، بِبِسْطام .

٦٩٩
محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن الخليل ، أبو نصر ، الفَاشَانِىّ ، المَرْوَزِىّ**

وفاشان ، بفتح الفاء والشين المعجمة والنون ، من قُرَى مَرْو (١) .

---

* له ترجمة فى : المنتظم ١٠/ ١٠٠ . وفى الطبقات الوسطى ضبط « السهلكى » ضبط قلم بفتح السين وسكون الهاء .

** له ترجمة فى : الأنساب لوحة ٤١٧ ب ، المنتظم ١٠/ ٥٤ ، وفيه « القاسانى ، وقاسان بالسين المهملة قرية من قرى مرو » .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ويقال باشان » .

وكان أحدَ الأئمة .

قال ابن السَّمْعانِيّ(١) : إمام ، مُفْتٍ ، أديب ، محدِّث ، غزير الفضل ، حسَن السيرة ، عفيفٌ وَرِع .

تفقَّه على محمد(٢) الماخُوَانِيّ .

سمع من أبي المُظفَّر السَّمْعَانِيّ ، ومحمد المَاخُوَانِيّ ، ومُصعَب بن عبد الرزاق ، ومحمد ابن أبي الحسن المِهْرَبَنْدَقْشَانِيّ(٣) وغيرهم .

حدَّث عنه الحافظ أبو سعد السَّمْعانِيّ .

وقال : سمعت منه الكثيرَ .

قال : وتُوُفِّيَ في سابع عشر المحرم ، سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، (٤)وله خمس وسبعون سنة(٤) .

ذكره في « التحبير » أيضاً .

وقال : إنه أخذ الأدب عن أبي مُطِيع الهَرَوِيّ ، وإنه كان راغبا في بناء المساجد ، والرِّباطات ، والحِياض .

قلتُ : بخط شيخِنا الذهبيّ : أنه سمِع من مُصعَب بن عبد الرزاق ، وفي « تحبير ابن السَّمْعانِيّ » : عبد الرزاق بن مُصعَب ، وهو الصواب ، فإن مصعب بن عبد الرزاق بن مصعب بن بشر المُصْعَبِيّ ، من مشايخ ابن السَّمْعانِيّ ، ذكَر في « التحبير » أنه تُوُفِّي سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، في السنة التي مات فيها أبو نصر الفَاشَانِيّ ، فما أُراه شيخَه ، وإنما أرى شيخَه والدَه عبد الرزاق بن مصعب ، وعبد الرزاق بن مصعب كان راوِيةً ، سمع منه جماعةٌ .

---

(١) تصرف المؤلف في عبارة ابن السمعاني الواردة في الأنساب تصرفا كبيرا ، ولعله خلطها بما ذكره ابن السمعاني في التحبير . (٢) ابن عبد الرزاق ، كما جاء في الأنساب . (٣) في المطبوعة : «المهرنيدقاني» وفي ز : « المهربيدمساني » ، وفي س : « المهرسدقشاني » ، وفي الأنساب « المهربندقشاني » ، والصواب ما أثبتناه ، وتقدمت ترجمته في ٤/١٢٦ . (٤) لم يرد هذا في الأنساب .

٧٠٠

محمد بن محمد بن أبى القاسم بن أبى الفَوَارِس ، البَرَّانِىّ ، البُخارِىّ*

المعروف بالنَّجيب ، أخو الْحَلِيمِىّ .

والبَرَّانِىّ ، بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة وبالنون : نسبةٌ إلى قرية بِبُخارَى ، يقال لها : البَرَّانِيَّة .

ذكره ابن السَّمْعانِىّ فى « التحبير » ، وفى « الأنساب » .

وقال : كان[١] فقيها ، صالحا ، سديدَ السِّيرة .

سكن بَنْجَ[٢]دِيَه ، وكان يُرجَع إليه بها فى الفتاوَى ، والوقائع الشرعية .

وكان يتكلَّم فى المسائل الخلافيَّة .

سمع أباه أباعبد الله البَرَّانِىّ .

سمعت منه أجزاء مُنتخَبة ، من كتاب « السفينة » لأبى حفص البُجَيْرِىّ[٣] .

تُوُفِّىَ بِمَرَسْت[٤] ، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة[٥] .

وأما أخوه الْحَلِيمِىّ ، فعُرِف بالحَلِيمِىّ ، فيما أحسَب ؛ لأن اسمه عبد الحليم ، وهو أيضا من مشايخ ابن السَّمْعانِىّ ، كان يُكنى أبا محمد ، كان أديبا ، فقيها ، مقرئاً .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٢/١٣٠ ، وفيه : « أبو بكر محمد بن محمد بن أبى بكر البرانى ، يعرف بالنجيب ، وأخوه أبو محمد عبدالحليم الأديب الحليمى » ، وانظر فى البرانية تعليق المعلمى . الأنساب ١/١٢٩ حاشية رقم ١ .

(١) لم يرد كل هذا النقل فى « الأنساب » ، وإنما الذى جاء فيه : « كان فقيها ، فاضلا ، صالحا ، سمعت منه ببنج ديه » . (٢) فى المطبوعة : « سمح » ، والصواب فى : ز ، س ، والأنساب .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « النحوى » ، وفى س : « البحترى » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وهو عمر بن محمد بن بجير . انظر المشتبه ٤٨ . (٤) فى س بعد هذا زيادة « فى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

ومرست : إحدى القرى الخمس ببنج ديه . معجم البلدان ٤/٤٩٦ .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ترجمة ابن بطيش » .

٧٠١
محمد بن محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف ، أبو الفرج ، ابن الشيخ أبي حاتم ، القَزْوِينيّ ، الأنصارِيّ*

من آمُل[١] طَبَرِسْتان .

أما أبوه فقد تقدَّم فى الطبقة الرابعة .

وأما هو ، فكان فقيها ، زاهدا ، صالحا .

سمع أباه ، ومنصورَ بن إسحاق الحافظ ، وسهل بن ربيعة ، وأبا على الحُسَيْنِيّ ، وغيرَهم .

روى عنه[٢] ابنُ ناصر ، والسِّلَفِيّ ، وابن الخَلّ ، وشُهْدة الإبَرِيَّة ، وآخرون .

قال أبو محمد الجُرْجَانِيّ : بارعٌ فى الفقه والفرائض .

وقال ابن السَّمْعانِيّ : فقيه ، فاضل ، ديِّن خَيِّر .

وهو صاحب الكرامة فى ضَياع ابنِه فى طريق الحج .

وذلك أنه حجَّ سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، فضاع ولدُه قبل وصولِه إلى المدينة الشريفة ، فلما وصل إلى المسجد الشريف ، أخذ يتمرَّغ فى الباب ، ويبكى ، والخلق مجتمعون حولَه ، وهو يقول : يا رسولَ الله ، جئتُك من بلدٍ بعيد ، زائراً ، وقد ضاع ابنِى ، لا أرجعُ حتى تَرُدَّ[٣] علىَّ ابنِى .

فما زال يُرَدِّد هذا القولَ ، حتى دخل ابنُه من باب المسجد ، فاعْتَنقا ، وتباكى الخلقُ .

تُوُفِّىَ بآمُل فى المحرَّم ، سنة إحدى وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/٣ ، العبر ٤/٢ .

وقد أورده المصنف فى الطبقات الكبرى : « محمد بن محمد بن محمود » ، وهو خطأ وقع فيه ، فإنه « محمد بن محمود بن الحسن » كما جاء فى المصدرين السابقين والطبقات الوسطى ، ويشهد له ما ذكر المصنف من أنه ابن أبى حاتم القزوينى ، وأبو حاتم القزوينى اسمه محمود بن الحسن بن محمد ، كما جاء فى ترجمته فى الجزء الخامس ، صفحة ٣١٢ .

(١) فى المطبوعة ، ز : « أهل » ، والصواب فى : س ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « محمد » .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « يرد » ، والمثبت فى : س .

٧٠٢

محمد بن محمود بن محمد بن على بن شجاع*

أبو نصر ، الشُّجَاعِيّ ، السَّرْخَسِيّ ، السَّرَهْ مَرْدْ ، بفتح السين والراء المهملتين وسكون الهاء وفتح الميم وسكون الراء الثانية بعدها دال : لَقَبٌ

مولده سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة .

قدِم[1] من خُراسان ، إلى بغداد .

وتفقَّه على السيِّد على بن أبى يَعْلَى الدَّبُوسِيّ .

وسمع أبا نصر محمد بن عبد الرحمن القُرَشِيّ ، آخرَ أصحاب زاهِر بن أحمد ، وأبا القاسم العَبْدُوسِيّ ، وعمَّه أبا حامد أحمد بن محمد الشُّجَاعِيّ الفقيه ، وأبا القاسم الفُورَانِيّ الفقيه ، ونِظامَ المُلْك الوزيرَ ، وغيرَهم .

روَى عنه ابنُ السَّمْعانِيّ ، وابنُ عَساكِر ، وأبو الفتوح الطَّائِيّ ، وغيرُهم[2] .

قال ابنُ السَّمْعانِيّ : شيخٌ مُسِنٌّ ، كبير القدر ، فاضل ، ورِع ، كثير التهجُّد والصيام والذِّكر .

كان يُفتِى ، ويناظِر ، ويَذُبُّ عن مذهب الشافعىّ .

تُوُفِّىَ بسَرْخَس ، فى ذى الحجَّة ، سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

٧٠٣

محمد بن محمود بن على ، أبو الرضىّ الطِّرازِىّ

من أهل بُخارَى .

قال ابنالسَّمْعانِىّ : كان إماما، فاضلا ، ديِّنا ، ورعا، تقيًّا ، بكَّاءً بالليل ، بسَّاما بالنهار .

---

* ذكره ابن السمعانى ، فى الأنساب ، لوحة ٣٣٠ ا فى ترجمة أبى حامد أحمد بن محمد الشجاعى ، وقال : « روى لى عنه ابن أخيه محمود بن محمد السره مرد ، بسرخس » .

(١) فى الطبقات الوسطى أن هذا من مقول ابن السمعانى . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

أنفد أوقاتَه فى نشْر العلم ، وإلقاء الدروس .

كثيرَ التهجُّد ، لا أعرف أحداً أجْمَعَ لِخِصال الخير منه .

تفقَّه ببُخارَى ، على والده ، وعبد العزيز بن عمر ، المعروف بالبُرْهان .

ثم رحَل إلى خُراسان ، وأقام بمَرْوَ الرُّوذ مُدَّة ، حتى علَّق طريقةَ القاضى الحسين ، على الحسن بن مسعود الفرَّاء ، أخى محيى السُّنَّة الحسين ، وأحكم الطريقةَ عليه .

سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الدَّقَّاق الأصْفَهانىّ الحافظ ، وأستاذَه الحسن بن مسعود الفرَّاء ، وأبا طاهر السِّنْجِىّ ، ومحمد بن ناصر السَّلامِىّ ، وجماعةً ، ببُخارَى ، وهَرَاة ، ونَيْسابُور ، ومَرْوَ الرُّوذ ، وبغداد .

مولده ببُخارَى ، فى خامس شعبان ، سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

هذا مختصرٌ من كلام ابن السَّمْعانىّ .

ولم يقيِّد وفاتَه .

٧٠٤

محمد بن محمود بن محمد ، الشيخ ، العلَّامة ، الإمام ، شهاب الدين ، الطُّوسِىّ ، أبو الفتح*

ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

وتفقَّه على محمد بن يحيى وغيره ، من أصحاب الغزَّالِىّ .

وحدَّث عن أبى الوَقْت ، وغيره .

روىَ عنه ابن الجُمَّيْزِىّ(١) ، وغيرُه .

برَع فى العلم .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٤ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، العبر ٤/ ٢٩٤ ، مرآة الزمان ٨/ ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، النجوم الزهرة ٦/ ١٥٩ .

(١) فى المطبوعة : « الحميرى » ، والصواب ما أثبتناه ، والكلمة فى ز ، س ، ص بدون نقط ، وهو على بن هبة الله بن سلامة . انظر العبر ٥/ ٢٠٣ .

وقدِم إلى مصر ، فنشر العلمَ ، ورَفع علمَه ، ووعَظ ، وذكَّر .

وكان إماما جليلا ، زاهدا ، ورِعا ، متقشِّفا ، على طريق السَّلَف ، مع رياسةٍ تامَّة ، وعظمةٍ عند الخاصَّة والعامَّة .

كلمتُه نافذة ، ومَدارُ الفُتْيا [١] بديار مصر عليه [١] .

ومما يؤثَر من عظمته وجلالِه ، أنه جاء يوم عيدٍ ، والسلطانُ فى المَيْدان ، فأقبل وبين يديه الغاشِية[٢] ، محمولةً على الأصابع ، والمنادِى يُنادِى : هذا ملكُ العلماء ، والسلطانُ يسمَع ، ويستبْشِر ، ولا يُنكِر .

وكان أمَّارًا بالمعروف ، نهَّاء عن المنكر ، قائمًا بنصرة مذهب الأشْعَرِىّ[٣] .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « عليه بديار مصر » ، والمثبت فى : س ، ص .

(٢) تقدم ذكر معانى الغاشية فى ٤/٢٢٢ ، وفى الشذرات أنه كان يركب بالغاشية والسيوف المسلولة ، ثم جاء بعد أنه كان يركب والغاشية على رأسه . (٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

« وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مُداوما ، لا تَرْجِمه سطوةُ جبَّار ذى دفاع ، ولا يردُّه زخرفُ عاذِل صاحب خداع .

وكان معظَّما عند السلاطين إلى الغاية .

● ومن محاسنه ، أنه لما سأله بعضُ الضَّعَفة : أيُّما أفضل ، دمُ الحسين أم دم الحَلَّاج؟ استعظَم ذلك ، فقال له ذلك السائلُ الغبىّ : فدمُ الحَلَّاج كتب على الأرض : الله الله . ولا كذلك دمُ الحسين .

فقال الشيخُ : المتَّهَم يحتاج إلى تزكية » .

ثم جاء ذكر وفاته ، وجاء بعدها :

« ● حكى الفقيه ناصرُ الدين بنُ المنير ، فى كتاب «المقتفى» أن السلطان صلاحَ الدين نذَر فى بعض نصارى الساحل ، إن ظَفِر بهم أن يقتلهم ، ولا يمُنَّ عليهم . ثم ظفر بهم أحدُ نُوَّابه ، فأعطاهم الأمان .

فاستفتى صلاحُ الدين فيما أعطاه النائبُ من الأمان ، هل يلزمه هو ؟ =

= فاختلف الفقهاء عليه ، وكانت فُتْيا الشيخ الإمام شهاب الدين الطُّوسِيّ ، أنه لا أمان لهم لقُبح ما تعاطَوْه في الإسلام .

فأخذ صلاحُ الدين بفُتْيا الشيخ شهاب الدين ، وأحضره معه على قَتْلهم تحرِّيا في التقليد، وتبرُّؤًا من الاستبداد .

فلما أخذتْهم السيوفُ ، التفتَ صلاحُ الدين ، فإذا الشيخ شهابُ الدين يبكي .

فقال له : ما هذا ، أرُجوعٌ عن الفُتْيا بعد الفَوات ؟

فقال : لا هاءَ اللهِ [أى لا والله . القاموس . هـ ا ء] ، ولكن رحمةٌ جِبِلِّيَّة ، لهذه الصورة الإنسانية .

ثم تكلم الفقيه ناصرُ الدين ، في أنه هل يصح من الإمام ونحوه من ولاة الأمور أن ينذر تعْيين خَصلة من الخصال كما فعل صلاحُ الدين ؟ أو يحلف أن يستعمل فلانا ؟ أو يَحلف القاضي ألّا يُعَدِّل أحداً مدة بعَينها ؟

وقال : الحق أن ذلك كلَّه لا ينبغي ، فإن الإمام لا يحكم بالهوى ، ولا يُعَيِّن خَصْلةً من الخصال بالتَّشَهِّي ، ولا يستعمل أحداً لمثل ذلك ، وإنما هو مُنْقاد لمقتضَى الاجتهاد في الوقت الحاضر ، فمهما اقْتَضَتْه المصلحةُ في وقت الحكم ، ودخول زمان الحاجة ، وجبَ عليه أن يتبعَه ، ولا يلتفتَ إلى يمينه .

وقد تكون المصلحةُ في وقت اليمين الامتناعَ ، ثم تتغيَّر بتغيُّر الأوقات وغيرها .

والإمامُ في أفعاله مثلُ المفتي في جوابه ، يجب عليه استئنافُ الاجتهاد كلّما وقعتْ واقعة. ولا يكفيه الاجتهادُ المتقدِّم . فالحاكمُ إذا حلَف أن لا يُعَدِّل أحداً مدة كالمفتي أن لا يفتيَ إلا بكذا مدة .

قال : فإن قلتَ ، فقد حلف النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا استحملَه أبو موسى الأشْعَرِيُّ وقومُه في بعض الغزوات ، فقال عليه السلام : « والله لا أحملُكم ، ولا أجدُ ما أحملُكم عليه » ، ثم أُتِيَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بظَهْر ، فدعاهم فحملَهم عليه ، فقال بعضُهم لبعضٍ: أغفَلْنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وقد حلَف أن لا يحملَنا ، ثم حَملَنا ، واللهِ لا باركَ لنا =

وكان مع عظمته يتضاءلُ للخُبُوشانِىّ(١) ، ويعترف بعُلُوِّ قدرِه .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وحمل أولادُ السلطان نَعْشَه على رقابهم .

= فى ذلك ، فأتَوْه ، فذكَّروه ، فقال عليه السلام : « ما أنا حملتُكم ، الله حملكم » ، ثم قال : « إنِّى لا أحلِفُ يميناً فأرَى غيْرَها خيْرًا مِنها إلَّا كَفرْتُ عن يَمِينى ، وأتَيْتُ الذى هو خَيْرٌ » . وفيهم نزل قولُه تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ الآية [٩٢/ التوبة] .

قلتُ : إنما حلَف النبىُّ صلى الله عليه وسلم أن لا يتكلَّف لهؤلاء حِمْلا بقَرْضٍ ونحوه ، ما دام لا يَجِد لهم حملًا ، والأحسنُ أن تكون الواوُ واوَ الحال فى قوله : « ولا أجِدُ » كأنه قال : لا أحملكم مادمتُ فاقداً للظَّهْر ؛ ولذلك قال عليه السلام : « ما أنا حملتكم » أى سُخِّر لكم بظَهْرٍ حملتُكم عليه ، فلا حِنْثَ إذًا .

هذا جوابُ الفقيه ناصر الدين ، وفيه تكلُّف من جهة أنه جعل الواو للحال ، وجعل قولَه : « اللهُ حملكم » بمعنى سخّر لكم ما حملكم عليه .

ثم قال الفقيه ناصرُ الدين : وأمّا قولُه عليه السلام بعدَ ذلك : « والله إنى لا أحلِف يميناً » الحديث ، فهو استئنافُ قاعدة لا يدلُّ على أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم حنث فى يمينه ، بل خرج الكلامُ على تقدير كأنه قال : ولو حنثْتُ فى يمينى حيثُ كان الحِنْثُ خيراً ، وكفَّرتُ عنها ، لكان ذلك شرعاً واسعاً ، بل ندْبًا راجحاً .

هذا كلامُه ، ويؤيِّده أنه لم يُنْقَل أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كفَّر عن هذه اليمين » .

(١) فى ز : « للجويشانى » ، وهو خطأ ، صوابه فى : المطبوعة ، س ، ص .

وهو محمد بن الموفق بن سعيد ، المتوفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة . وفيات الأعيان ٣/٣٧٤ .

والخبوشانى ، بضم الخاء والباء الموحدة وسكون الواو وبعدها شين معجمة وفى آخرها نون ، نسبة إلى خبوشان ، وهى بليدة بناحية نيسابور . اللباب ١/٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٣/٣٧٥ . وسيترجمه المصنف فى مكانه من هذه الطبقة .

﴿ ومن شعره ، (١) ومُلَح كلامه ومليح فتاويه (١) ﴾

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظَفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ، ومحمد ابن يوسف المَقْدِسِيَّان ، (٢) وأبو الحسين بن اليُونينى (٢) ، قالوا : أخبرنا الفقيه ابن الجُمَّيْزِىّ ، قال : أنشدنا الإمام أبو الفتح الطُّوسِىّ ، لنفسه :

طلعْتُ على بغدادَ والعـلمُ طالعٌ كما طلعتْ شمسُ من السَّرَطانِ
ومصرُ كجَدْيَىْ منزلٍ لهبوطِه كذا الحوتُ فى الحالَيْن للحَدَثانِ[٣]

ومعنى هذين البيتين ، أنه طلَع على بغداد ، والعلم فى ارْتفاعه مُشابِه[٤] ارتفاعَ الشمس فى أَوْجِها ، المختَصَّ بالسَّرَطان ، فزاده مع ذلك رِفْعةً ، وطلع على مصر ، والعلم هابِطٌ مثل هبُوط الشمس، فى بُرْجَىِ الجدْى ، والحوت ، فرجَعه إلى ارْتفاعه ، وأطلق لفظ الجديين[٥]

٧٠٥

محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد ، أبو الحسن ، الزَّعْفَرانِىّ ، البغدادِىّ ، الجَلَّاب*

الفقيه ، المحدِّث ، الورِع .

تفقَّه على الشيخ أبى إسحاق .

---

(١) فى المطبوعة : « ومليح كلامه وفتاويه » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص .

(٢) فى المطبوعة : « وأبو الحسن بن القوسى » ، والمثبت فى : ز ، س ، ص ، وهى بغير نقط فى النسخ الثلاث ، وفيها : « أبو الحسن » أيضا وقد جاء فى ترجمة ابن الجميزى ، فى الطبقة السادسة أن من الرواة عنه من أهل مصر أبا الحسين اليونينى ، وهو أحمد بن عبد الله بن عيسى . انظر النجوم الزاهرة ١٩٨/٨ . (٣) فى المطبوعة : « ومصر كجدى » وفى ز : « لحدبى مسترل » ، وفى س : « لجدبين » ، والمثبت فى : ص ، وفى ز ، س : « كذا الخر » والمثبت فى : المطبوعة ، ص . (٤) فى س : « يشابه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص . (٥) فى س : « الحدثين » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، ص . ومابعد هذا فى الأصول فراغ يدل على أن الكلام غير تام .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ١٢٦٥/٤ ، شذرات الذهب ٥٧/٤ ، العبر ٤١/٤ ، الكامل ٢٢٢/١٠ ، وفيات سنة ٥١٨ هـ ، المنتظم ٢٤٩/٩ .

وصنَّف عدَّةَ كُتُب .

ورحل إلى أصْبَهان ، والشام ، ومصر ، والبصرة .

رَوَى الكثيرَ عن الخطيب ، وأبي جعفر ابن المُسْلِمة ، وابن المأمون ، وأبي الحسين بن المُهْتدِي بالله ، وطبقتِهم .

رَوَى عنه السِّلَفِيّ ، وطائفة .

مولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

ومات في صفر سنة سبعَ عشرة وخمسمائة .

٧٠٦
محمد بن مُنْجِح بن عبد الله ، الفقيه ، أبو شُجاع

الصُّوفيّ ، الواعظ .

ولد سنة خمس [وخمسين][١] وخمسمائة .

وسمع من قاضي المرستان .

وأجاز له ابنُ طاهر .

وتفقَّه بالجزيرة[٢] ، على ابن البَزْرِيّ[٣] .

وببغداد ، على أبي محمد عبد الله بن فخر الإسْلام الشَّاشِيّ .

وقدم الشَّام ، ووَلِيَ قضاء بَعْلَبَكّ ، ثم عاد إلى بغداد .

وله شعر حسَن .

تُوُفِّيَ ببغداد ، في ربيع الأول ، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

---

(١) ساقط من : س ، وهو في : المطبوعة ، ز ، ص .　(٢) جزيرة ابن عمر . انظر الحاشية الآتية .　(٣) هو أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد ، إمام جزيرة ابن عمر وعالمها . المشتبه ٦١ .

٧٠٧
محمد بن المنتصِر بن حفص بن أحمد بن حفص المتَوَلِّيّ النَّوقانيّ

المعروف بمحمد ابن أبي سمد .

من أهل نَوْقان طُوس .

تفقَّه على فقيه الشَّاش بِهَرَاة ، وعلى [١]أبي حامد[١] الشُّجاعِيّ ببَلْخ .

وسمع بنَوْقان القاضيَ أبا سعيد محمد بن سعيد الفرّخرادي[٢] .

وبمَرْو أبا بكر محمد بن علي بن حامد الشَّاشِيّ .

قلتُ : وهو شيخُه المعروف بفقيه الشَّاش .

وبهَرَاة أبا عبد الله محمد بن عليّ العُمَرِيّ ، وغيرَهم .

قال ابنُ السَّمْعانِيّ: كتبتُ عنه ، وسمعت منه «تفسيرَ الثَّعْلَبِيّ» المسمَّى بـ« الكشف والبيان » ، روايته عن الفرّخرادي ، عنه .

قال ابن السَّمْعانيّ : وكان إماما فاضلا ، [٣]عفيفا ، حسَن السِّيرة[٣] ، جميلَ الأمر ، ورِعا ، زاهدا ، يحفظ المذهبَ ، ويُفتِي .

ولد بنَوْقان .

وبها تُوُفِّيَ يوم الأحد ، الحادي والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

ودفن بمقبرة باب المنقّب[٤] .

انتهى الجزء السادس ، من طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكي ،
ويليه الجزء السابع ، وأوَّله ترجمة ﴿ محمد بن منصور بن محمد ،
تاج الدين ، ابن السمعاني ﴾ من بقية الطبقة الخامسة

---

(١) في المطبوعة ، ز : « ابن حامد » ، والصواب في : س ، ص ، وتقدمت ترجمته في ٤/٨٣ باسم أحمد بن محمد بن محمد . (٢) في المطبوعة : « الفرخراوى » ، وفي ز : « الفرجرادي » ، والمثبت في: س ، ص ، وضبط الراء من الأخيرة ، وجاء أبو سعيد محمد بن سعيد ، في معجم البلدان ٣/٨٦٤ ، وفيه « الفرخزادي » . (٣) في المطبوعة : « حسن السيرة عفيفا » ، والمثبت في سائر الأصول .

(٤) هذا التشديد من : س ، ضبط قلم .

الفهـــــارس

(١)

فهرس التراجم

المحمدون من أهل هذه الطبقة

(٢)
فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(حرف الباء)

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

= يوسف بن محمد بن مقلد
يوسف بن هبة الله بن محمود
الدّمياطى = عبد المؤمن بن خلف الحافظ (أبو محمد)
الدُّنْبُلِى = أحمد بن نصر بن الحسين الأنبارى ، الشمس (أبو العباس)
ابن أبى الدنيا = عبد الله بن محمد
الدهّان = محمد بن على بن محمد (أبو سعيد)
الدّهِسْتانى = عمر بن عبد الكريم (أبى الحسن) الطوسى الروّاسى الحافظ (أبوالفتيان)
الدُّورى = أحمد بن محمد بن أحمد بن السرى ، (أبو العباس بن عون)
الدّوْلَعى = عبد الملك بن زيد الخطيب (ضياء الدين)
الدُّونى = عبد الرحمن بن حمد
محمد بن عبد الرحمن بن حمد (أبو محمد)
الدّيباج = محمد بن عبد الله بن عمرو
الدّيباجى = محمد بن أحمد بن يحيى العثمانى (أبو عبد الله)
الدّيلمى = شيرويه
ابن دينار = أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله (أبو العباس)
عبد الله بن أحمدبن عبد الوهاب (أبو القاسم)
عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد (أبو يعلى)

(حرف الذال)

ذاكر بن كامل الحذّاء الخفّاف (أبو القاسم) ٦٧ ، ٩٨
أبو ذر = جندب بن جنادة
الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان (أبو عبد الله)
الذُّهْلى = شجاع بن فارس

(حرف الراء)

الرئيس = القاسم بن الفضل

(حرف الزاى)

(حرف السين)

(١) لعله عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر . انظر معجم المؤلفين ٦ / ٢٦ .

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف الياء)

(٣)
فهرس القبائل والأمم والفرق

(٤)
فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(ت)

(ج)

(ح)

(٥)

فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الكتب

(٧)
فهرس الآيات القرآنية

(٨)
فهرس الأحاديث النبوية[١]

الأحاديث القولية

(ا)

---

(١) لا يشتمل هـذا الفهرس على الفصل الذى ذكر فيه المصنف الأحاديث التى لم يجد لها سندا فى كتاب إحياء علوم الدين ، وتقع فى الصفحات ٢٨٧ ــ ٢٨٩

فهرس الأحاديث غير القولية

---

(٩)
فهرس القوافى وأنصاف الأبيات

(١٠)
فهرس مسائل العلوم والفنون

(الفقه)

(كتاب الطهارة)

(كتاب الصلاة)

(كتاب الزكاة)

(كتاب الصيام)

(كتاب البيوع وغيرها من المعاملات)

(كتاب الأقضية والشهادات)

(كتاب العتق)

(متفرقات)

(أصول الفقه)

(التفسير)

(١١)
فهرس المراجع

أبو حامد الغزالى	لمحمد رضا	مطبعة الوفد القاهرة ١٩٢٣ م
إتحاف السادة المتقين	للزبيدى	الميمنية ١٣١١ هـ
إحياء علوم الدين	للغزالى	العثمانية ١٩٣٣ م
الأخلاق عند الغزالى	للدكتور زكى مبارك	الرحمانية ١٩٢٤ م
أزهار الرياض	للمقَّرى، تحقيق: السقا، والأبيارى، وشلبي	لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩ م
أسد الغابة	لابن الأثير	طهران ١٣٧٧ هـ
الاشتقاق	لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون	مؤسسة الخانجى ١٩٥٨ م
أعيان الشيعة	لمحسن الأمين	بيروت ١٩٥٠ م
الإكمال	لابن ماكولا، تصحيح عبد الرحمن ابن يحيى المُعلِّمى	حيدر آباد الهند ١٩٦٢ م
إنباه الرواة	للقفطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	دار الكتب المصرية ١٩٥٠م
الأنساب	لابن السمعانى	ليدن ١٩١٢ م
	والأجزاء الستة الأولى تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المُعلِّمى	حيدر آباد الهند ١٩٦٢ م
إيضاح المكنون (ذيل كشف الظنون)	لإسماعيل باشا البغدادى	استانبول ١٩٤٥ م
البداية والنهاية	لابن كثير	القاهرة ١٣٤٨ هـ
بغية الوعاة	للسيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٤م
تاج العروس	للزبيدى	القاهرة ١٣٠٦ هـ
تاريخ ابن الوردى		مصر ١٢٨٥ هـ
تاريخ حكماء الإسلام	للبيهقى	دمشق ١٩٤٦ م

تبيين كذب المفترى	لابن عساكر ، نشره القدسى	دمشق ١٩٢٧ م
تذكرة الحفاظ	للذهبي، تصحيح عبدالرحمن بن يحيي المُعَلِّمى	حيدر آباد الهند ١٣٧٤ هـ
تهذيب التهذيب	لابن حجر	الهند ١٣٢٥ هـ
جامع كرامات الأولياء	للنبهانى	مصر ١٣٢٩ هـ
الجواهر المضية	للقرشى	حيدر آباد الهند ١٣٣٢ هـ
حسن المحاضرة	للسيوطى	القاهرة ١٢٩٩ هـ
حلية الأولياء	لأبى نعيم الأصبهانى	القاهرة ١٣٥١ هـ
الخريدة	للعماد الأصفهانى ، قسم الشام ، تحقيق الدكتور شكرى فيصل	دمشق ١٩٥٥ م
الخريدة	للعماد الأصفهانى، قسم مصر، تحقيق: أحمد أمين، وشوقى ضيف، وإحسان عباس	مصر ١٩٥١ م
خطط المقريزى		بولاق ١٣٢٧ هـ
الدارس فى تاريخ المدارس	للنعيمى	دمشق ١٣٧٠هـ
الدرر الكامنة	لابن حجر، تحقيق محمد سيد جادالحق	دار الكتب الحديثة ١٩٦٦ م
الديباج المذهب	لابن فرحون	القاهرة ١٣٥١ هـ
ديوان ابن الرومى		التوفيق الأدبية ١٩٤٤ م
ديوان أبى نواس		العمومية ١٨٩٨ م
ديوان الأرجانى	تصحيح أحمد عباس الأزهرى	بيروت ١٣٠٧ هـ
ديوان أمير المؤمنين على بن أبى طالب		المطبعة المليجية ١٣٢٨ هـ
ديوان النابغة الذبيانى (التوضيح والبيان)		السعادة بمصر
ديوان الهذليين		دار الكتب ١٩٤٥ م
روضات الجنات		حيدر آباد الهند ١٩٢٥ م
الروضتين	لأبى شامة	مصر ١٢٨٧ هـ
السلوك	للمقريزى ، تحقيق محمد مصطفى زيادة	مصر ١٩٤١ م

سنن ابن ماجة	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٢م
سنن أبي داود		القاهرة ١٢٨٠هـ
سنن الترمذي		القاهرة ١٢٩٢ هـ
سنن الترمذي (بشرح ابن العربي)		مطبعة الصاوي ١٩٣٤ م
سنن النسائي		القاهرة ١٣١٢ هـ
السيرة النبوية	لابن هشام ، تحقيق : السقا ، والأبياري ، وشلبي	مصطفى الحلبي ١٩٥٥ م
شذرات الذهب	لابن العماد الحنبلي ، نشره القدسي	مصر ١٣٥٠ هـ .
شرح شواهد الأشموني	للعيني	عيسى الحلبي
شروح سقط الزند		الدار القومية ١٩٦٤ م
صحيح البخاري		الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ
صحيح مسلم	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٥م
الصلة	لابن بشكوال	مدريد ١٨٨٣ م
طبقات ابن هداية الله		بغداد ١٩٥٦ م
طبقات الشعراني		مصطفى الحلبي ١٩٥٤م
طبقات القراء	للجزري ، نشره ج . براجستراسر	السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ .
العبر	للذهبي، تحقيق د. صلاح المنجد، فؤاد سيد	الكويت ١٩٦٠ م
الغزالي	لأحمد فريد رفاعي	عيسى الحلبي ١٩٢٦م
الغزالي	للدكتور محمد البهي	القاهرة ١٩٥٦م
الفائق	للزمخشري ، تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم	دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٥م
القاموس المحيط	للفيروزابادي	بولاق بمصر ١٣٠١ هـ .

الكامل	لابن الأثير	مصر ١٣٠٣ هـ
الكتاب	لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون	دار القلم ١٩٦٦ م
كشف الظنون	لحاجي خليفة	استانبول ١٩٤١ م
اللباب	لابن الأثير	مصر ١٣٥٧ هـ.
لسان العرب	لابن منظور	بيروت ١٩٥٥ م
لسان الميزان	لابن حجر	الهند ١٣٢٩ هـ
مؤلفات الغزالى	للدكتور عبد الرحمن بدوى	القاهرة ١٩٦١ م
المجموع شرح المهذب	للنووى	المنيرية
المختصر	لأبى الفدا	الحسينية بمصر ١٣٢٥ هـ
مرآة الجنان	لليافعى	حيدر آباد الهند ١٣٣٨ هـ
مرآة الزمان	لسبط ابن الجوزى	حيد آباد الهند ١٣٧٠ هـ
المستصفى	للغزالى	بولاق ١٣٢٢ هـ .
المشتبه	للذهبي ، تحقيق على محمد البجاوى	دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢ م
المصاحف	لابن أبى داود ، صححه الدكتور آرثر جفرى	الرحمانية بمصر ١٣٥٥
المصباح المنير	للفيومى تصحيح حمزة فتح الله	القاهرة . طبعة ثالثة
المعجب فى تلخيص أخبار المغرب	لعبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد سعيد العريان	القاهرة ١٩٦٣ م
معجم الأدباء	لياقوت الحموى	دار المأمون ١٩٣٦ م
معجم البلدان	لياقوت الحموى	طهران ١٩٦٥ م
المغرب فى حلى المغرب	الجزء الأول من قسم مصر ، تحقيق د: زكى محمد حسن ، د: شوقى ضيف ، د : سيدة كاشف	مطبعة الجامعة ١٩٥٣ م
المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار	لزين الدين العراقى	العثمانية ١٩٣٣ م

مفتاح دار السعادة	لطاش كبرى زاده	حيدر آباد الهند ١٩١٠ م
المنتظم	لابن الجوزى	حيدر آباد الهند ١٣٥٧ هـ
المنقذ من الضلال	للغزالى	مكتب النشر العربى دمشق ١٩٣٤ م
ميزان الاعتدال	للذهبي	دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣ م
النجوم الزاهرة	لابن تغرى بردى	دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م
نفح الطيب	للمقرى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	القاهرة ١٩٤٩ م
نكت الهميان	للصفدى ، تحقيق أحمد زكى	الجمالية بمصر ١٩١١ م
النهاية	لابن الأثير ، الأجزاء الثلاثة الأولى تحقيق محمود محمد الطناحى ، الطاهر أحمد الزاوى . والجزءان الرابع والخامس تحقيق محمود محمد الطناحى	دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣ م
الوافى بالوفيات	للصفدى ، بعناية هـ . ريتر	استانبول ١٩٣١ م
وفيات الأعيان	لابن خلكان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد	القاهرة ١٣٦٧ هـ

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	
٤٧	٨	بن زَنْجُويَه
٥٧	١٣	وفاس
٨٢	٩	وأبو بكر بن الخاضِبَة
٩٨	١٠	أبو مُعَمَّر الأنصارى
١١٠	٧	الصِّنْهاجِىّ
١١٤	١٥	«المشرق» كذا فى الأصول، وانظر المعجب ٢٤٨
١٢٥	١٠	٦٤٩
١٣٦	٢٠	الإِرْبِلِىّ
١٥٦	٢	اليمن (٦)
١٦٦	١٤	وسمع «جزء (٤) ابن نجيد» من (٤)
١٨٠	١٢	كثيراً
١٨٩	٢	وتاجَ الإسلام أبا بكر
	١٨	« ومن على بن نبهان » كذا فى الطبقات الوسطى، والصواب « ومن أبى على ابن نبهان »
١٩٠	٧	أبو بكر بن الخاضِبَة
١٩٦	١١	سديد النظر
٢٠٠	١١	بن عبد الله (نقول : وهو محمد بن أحمد بن عبد الله الحفصى . انظر اللباب ١/٣٠٨)
٢٠٤	١	ولما انتهى إلى ما ذكره

الصفحة	السطر	
٢٣٦	٣	لا لافتقارِه
٢٨٦	١٣	خيرٌ من لا سُنَّةَ
٢٩١	٧	مَنْ أحْبَبْتَ » .
٣٠٧	٤	حديث : « لا تُكابِدوا الليلَ »
	٥	من جنات عدن
٣٣٣	١	[خَشِن] شدائد :
٣٤٤	١٢	أبى هريرة . فى « الزهد » لابن المبارك
٣٥٦	١٩	كذا فى الأصول « قيس ابن حازم » ، وصوابه «قيس بن أبى حازم» انظر أسد الغابة ٤/٢١١ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٩٢.
٣٧١	١٥	« حديث الفضل » كذا فى الأصول ، وفى الإحياء « فضيل » .
٣٩٢	٦	جاء فى الأصول « ابن أبى الحسن » ، وصوابه «ابن الحسن». انظر ترجمته فى ٤/١٣٦ ، ويعدل فى الفهرس .
٤٦٧	٢	عبد الرحيم بن عبد الرحمن الشَّعْرِىّ ١٦٧

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٥٦ / ١٩٦٩

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١هـ

تحقيق

محمود محمد الطناحي   عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء السابع

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار احياء الكتب العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

بقيّة

الطبقة الخامسة

فيمن تُوُفِّيَ بين الخمسمائة والستمائة

٧٠٨

محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد

ابن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيد

[الإمام الكبير أبو بكر بن الإمام أبى المظفر بن الإمام أبى منصور بن السَّمْعانِىّ]*

الفقيه ، الأديب ، المحدِّث ، الحافظ ، الواعظ ، الخطيب ، المُبرِّز فى علم الحديث ، رجالًا ، وأسانيد ، ومتونا ، وغير ذلك ، جامعُ لأشتات العلوم .

وهو أبو الحافظ الكبير ، تاج الإسلام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ، وكان هو أيضا يُلقَّب تاجَ الإسلام .

مولِدُه فى سنة ست وستين وأربعمائة .

سمع[1] والدَه أبا المُظَفَّر ، وعبد الواحد بن أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، ونصر الله بن أحمد الُخشْنامِىّ ، وأسعد بن مسعود العُتْبِىّ ، وأبا الحسن علىّ بن محمد العَلَّاف ، ومحمد بن عبد الكريم بن خُشَيش الحافظ ، وأبا الغنائم النَّرْسِىّ[2] الحافظ ، وغيرَهم ، بمَرْو ، ونَيْسابُور ، والرَّىّ ، وهَمَذان ، وبغداد ، والكوفة ، وأصْبَهان ، ومكّة ، وغيرِها .

رَوَى عنه السِّلَفِىّ ، وأبو الفتوح الطَّائِىّ ، وغيرُهما .

ذكره عبد الغافر فى « السياق » ، وقال فيه : الإمام ، ابنُ الإمام ، ابنِ الإمام ، شابٌّ نشَأ فى عبادة الله ، وفى التَّحْصيل من صِباه ، إلى أن أرْضَى أباه ، حَظِىَ من العربيَّة ، والأدب ، والنحو ، وثمرتِها ، نظماً ونثراً ، بأعْلَى المراتب .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٣٠٨ ا ، البداية والنهاية ١٨٠/١٢ ، شذرات الذهب ٢٩/٤ ، طبقات ابن هداية الله ٧٢ ، العبر ٢٢/٤ ، الكامل ٢٢١/١٠ ، اللباب ٥٦٣/١ ، المنتظم ١٨٨/٩ وما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة . وهو فى ص ، س ، والطبقات الوسطى .

(١) فى الطبقات الوسطى : « وذكره ولده فى الذيل ، وعدد جما كثيرا من أشياخه ، منهم والده أبو المظفر ... » . (٢) فى المطبوعة : « الزينى » وكذا فى ص ، س ، مع نقط الزاى فقط . وأثبتناه على الصواب من الطبقات الوسطى ، وقد تقدم فى الجزء السادس ٣٨ .

ينفُث[١] إذا خَطَّ بأقلامه عُقَد السِّحْر ، وينظِم من معانى كلامه عقودَ الدُّرّ ، متصرِّفاً فى الفنون بما يشاء[٢] كيف يشاء ، مطيعاً له على البديهة الإنشاء ، ثم برَع فى الفقه ، مستدرًّا أخْلَافَه[٣] من أبيه ، بالغاً فى المذهب والخلاف أقصَى مَراميه[٤] ، وزاد على أقْرانه ، وأهلِ عصره ، بالتبحُّر فى علم الحديث ، ومعرفة الرِّجال والأسانيد ، وما يتعلَّق به من الجرْح والتَّعديل ، والتَّحريف[٥] ، والتَّبْديل ، وضَبْط[٦] المتون ، والمشكلات من[٧] المعانى ، مع الإحاطة بالتواريخ ، والأنساب .

وطرَّز أكْمام فضله بمجالس[٨] تَذْكيره ، الذى تتصدَّع[٩] صُمُّ الصُّخورِ عنـد تحْذيره ، وتتجمَّع أشْتات العِظام النَّخِرة عند تَبْشيره ، وتُصْغِى آذانُ الحفَظَة لمجارِى نُكَتِه ، وتختطِف الملائكةُ لُفاظةَ[١٠] إشاراته من شفَتِه ، ويخترق حُجُبَ الشِّداد السَّبْع صواعدُ دعواتِه ، ويُطفِئُ أطْباق الجحيم سوابقُ عَبَراته ، وهو مع ذلك متخلِّق بأحسن الأخلاق ، متمكِّن بتواضُعِه وتودُّده[١١] من الأحْدَاق ، رافلٌ فى جلابيب أهلِ الصَّفا ، مُراعٍ لعهود الأسْلاف بحُسْن الوَفا ، مجموعٌ له الأخلاق الحميدة ، ثابتٌ له الحقوقُ الأكيدة .

خَلَفَ أباه ببلدته ، فى مجالس التَّدريس ، والنظر ، والتذكير ، وزاد عليه فى الخطابة[١٢] ، والقَبول التامّ بين الخاصِّ والعام ، وصبَرَ على مكابدة الخصومِ الألدّ ، [ومقاومة][١٣] المعاندين ،

---

(١) ضبطت الفاء فى ص بالضم والكسر ، وفوقها كلمة « معا » . وهو الصواب كما فى القاموس (ن ف ث). (٢) فى المطبوعة : « كيف يشاء بمايشاء » ، وأثبتناه على النسق الذى فى ص ، س ، والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « أخلاقه » بالقاف ، وأثبتناه بالفاء على الصواب من ص ، س ، والطبقات الوسطى . (٤) فى المطبوعة : « مراتبه » وأثبتنا الصواب من ص ، س ، والطبقات الوسطى . (٥) فى س وحدها : والتحرير . (٦) فى س وحدها : « وحفظ » وفى الطبقات الوسطى : وضبط المتون والغرائب . (٧) فى المطبوعة : « فى » والمثبت من س ، ز ، والطبقات الوسطى . (٨) فى المطبوعة ، ز : « بمحاسن » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . (٩) فى المطبوعة : « يتصدع صم الصخر » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(١٠) فى المطبوعة ، ز : « لفظ » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(١١) فى المطبوعة ، ز : « وتؤدته » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . (١٢) فى المطبوعة : « فى الخطاب » . وأثبتنا ما فى س ، ز . (١٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى س ، ز .

والمخالفين ، ونفَق سوقُ تقْواه وورعُه عنـد الملوك والأكابر ، حتى عظّموا خِدْمَته وتبرّكوا به ، وبنُصْحِه ، وكلامه ، وصار قُطْبَ قُطره ، حشمةً ، وحرمةً ، وجاهاً ، ومنزلةً ، مستغنياً بكَفافِه ، وما آتاه الله ، من غير مِنَّةِ مخلوق ، عن التعرُّض لِمَنالِ شيء من الحُطام ، قاصراً همَّه وأيامَه على الإفادة ، ونَشْر العلم ، مدَّ الله في عزيز أنفاسه ، وأبقاه حُجَّةً على العلماء .

هذا كلام عبد الغافر .

وقال الحافظ أبو سعد ، رحمه الله : أمْلَى والدي مائةً وأربعين مجلساً ، في غاية الحسن والفوائد ، بجامع مَرْو ، واعْتُرِف[1] بأنه لم يُسْبَق إلى مثلها ، وصنَّف تصانيفَ في الحديث .

قلتُ : ووقفتُ على كثيرٍ من إملائه ، وهو دَالٌّ على عُلُوِّ شأنه ، في الفقه ، والحديث ، واللغة .

قال ولدُه : وكان يُمْلِي في مجلسٍ وعظِه الأحاديثَ بأسانيدها ، فاعترض عليه بعضُ المنازعين ، وقال : محمد السَّمْعانيّ يصعد المنبَر ، ويَعُدُّ الأسامِيّ ، ونحن لا نعرف[2] ، ولعله يضعها في الحال ، وكتب هذا الكلامَ في رقعة ، وأُعْطِيَتْ له ، بعد أن صعد المنبر ، فنظر فيها ، ورَوَى حديث : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » بنيِّف وتسعين طريقا ، ثم قال : إن لم يكن في هذا البلد أحدٌ يعرِف الحديثَ ، فنعوذ بالله من المُقام ببلدٍ ما فيها مَن يعرف الحديث ، وإن كان فَلْيَكْتُب عشرةَ أحاديث بأسانيدها ، ويترك اسماً[3] أو اسمين من كل إسناد ، ويخلِط الأسانيد بعضَها ببعض ، فإن لم أُمَيِّز بينها ، وأضعْ كلَّ اسمٍ منها مكانَه ، فهو كما يدَّعِيه .

وفعلوا ذلك امتحاناً ، فردَّ كل اسمٍ إلى موضِعه ، وطلب القُرّاء الذين يقرءون في مجلسه ، في ذلك اليوم شيئاً ، فأعطاهم الحاضرون ألفَ دينار .

قال أبو سعد : سمعتُ هذا كلَّه من محمد بن أبي بكر السِّنْجيّ .

---

(١) جاء في الطبقات الوسطى : « بجامع مرو كل من رآها اعترف بأنه لم يسبق إلى مثلها » .

(٢) في المطبوعة : « لا نعرفه » . وأثبتنا ما في س ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة ، ز : « اسم » . وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى .

قال : وكان ذلك اليومُ عيداً لأهل السنة .

وكان والدُه الإمام أبو المظفَّر ، إذا جرى شيء يتعلق بالأدب أو اللغة ، أو سُئل عن شيء من ذلك ، يقول : سَلُوا ابني محمداً ؛ فإنه أعرفُ باللغة منِّي .

قال صاحب « الكافي » : سمعت أبا عبد الله محمد بن الحسن(١) المرداخواني ، وكان من تلامذة الإمام أبي المُظفَّر بن السَّمْعانيّ يقول : كنتُ شريكَ ابنهِ أبي بكر محمد ، ومُعِيدُنا(٢) [أبو] عبد الله النَّيْسابُورِيّ ، فتأخَّر حضورُ محمد يوما ، ثم جاء ، وقد احمرَّت عيناه من البكاء ، فقال له أبو عبد الله : ما الذي خلَّفك ، وما شأنك ؟

فقال : رأيتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم في المنام ، فناولني قدحاً مملوءاً ماء ، وقال لي : اشْرَبْ . فأخذتُه وشربتُه كلَّه ، وانتبهتُ وقد أثَّر ذلك في عروقي وسائر جَسَدِي .

فنهض الإمام أبو عبد الله مُسْرِعاً إلى الصُّفَّة ، التي فيها الإمام أبو المُظفَّر ، وهو يقول : البِشارةَ ، البشارةَ ، وأخبره بالمنام ، فقال الإمام أبو المُظفَّر : الحمد لله . وقال : إني رأيتُ مثلَ هذا المنام ، ولكني ما شربتُ جميعَ الماء ، بل بعضَه ، وهو شرب جميعَه ، فيجتمعُ عنده جميعُ أحاديثِ النبيِّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم .

وللإمام أبي بكر شعرٌ كثير ، ويُحكَى أنه غسَل قبل موته جميعَ المُسَوَّدات التي فيها شعرُه ، فلم يُوجَد له إلا ما كان على ظهور الدفاتر من الأجزاء .

ويُحكَى أن شخصاً كتب إليه رقعةً ، وفيها أبياتُ شعرٍ ، وأراد جوابَها ، فقال : أما الأبياتُ فقد أسلم شيطانُ شِعرِي ، فلا جواب لها .

ومن مليح شعره :

أَقْلِي النهارَ إذا أضاء صباحُه ... وأَظَلُّ أنتظرُ الظلامَ الدامسَا
فالصبحُ يشمَتُ بِي فيُقبِل ضاحكًا ... والليلُ يَرْثِي لي فيُدبِرُ عابسَا

---

(١) في س وحدها : « الحسين » . و « المرداخواني » وردت هكذا في المطبوعة ، ز . وفي س : « المزداخاني » ولم نعرف هاتين النسبتين . (٢) سقطت من س ، هنا وفيما يأتي . وهي في المطبوعة ، ز .

وله أيضاً :

وظَبْيٍ فوق طِرْفٍ ظلّ يَرْمِى بسهمِ اللحظِ قلبَ الصّبِّ طَرْفُهْ
يُؤَثِّر طَرْفُه فى القلبِ ما لا يؤثِّر فى الحصَى والتُّرْبِ طِرْفُهْ

وله ، ما أورده ولدُه أبو سعد ، فى كتاب «التحبير» فى ترجمة أبى حامد أحمد بن عبدالله الفَازِىّ ، الصُّوفِىّ ، المعروف بالأوحد ، وذكر أنه قال فى قرية فاز ، إحدى قُرَى طُوس :

نزلْنا بُقْعَـةً تُدْعَى بفَازٍ فكانَ ألذَّ من نَيْـلِ المَفَازِ
وقِسْتُ إلى ثَراها كلَّ أرضٍ فكانت كالحقيقةِ فى المجازِ[1]

وفى أبى بكر بن السَّمْعانىّ ، يقول الشيخ الحافظ أبو طاهر السِّلَفِىّ :

هو المُزَنىُّ إبَّانَ الفتاوَى وفى علمِ الحديث التِّرْمذِىُّ
وجاحظُ عصرِه فى النثرِ صِدْقاً وفى وقتِ التّشاعُر بُحْتُرِىُّ
وفى النحوِ الخليلُ بلاخِلافٍ وفى حِفْظِ اللغاتِ الأصْمَعِىُّ

قلتُ : ودِدتُ لو قال :

* وفى الشعر الأديبُ البُحْتُرِىّ *

وسلم من نفظ التّشاعر ، ومن تنْكير البُحتُرِىّ .

وقال آخَر ، فيما ذكر السِّلَفِىّ[2] :

ياسائلِى عن عَلَمِ الزمانِ وعالِمِ العصرِ لَدَى الأعْيانِ[3]
لستَ ترَى فى عالَمِ العِيانِ كابن أبى المظفَّر السَّمْعانِى

وقدم القاضى يحيىٰ بن صاعد بن سَيَّار الهَرَوِىّ نَيْسابُور ، وكان أبو بكر بن السَّمْعانِىّ بها ، فدخل عليه زائرًا ، فأطرق يحيىٰ بن صاعد رأسَه ساعة ، ثم رفعه[4] ، وأنشد يقول :

قُلْ للإمامِ بن الإمام محمدِ بْـ ـنِ مظفَّرِ بن محمدِ السَّمْعانِى

---

(١) فى س : « تسمى بفاز » . والمثبت فى ز ، والمطبوعة . (٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : «يقول» ، وليست فى س ، ز . (٣) فى المطبوعة ، ز : « لذى » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالمهملة من س . (٤) فى المطبوعة ، ز : « ثم رفع رأسه » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

عشِقَتْكَ عيْنى مُذْ رأيْتُكَ وكان مِن ... قبلِ اللقاءِ يُحِبُّكَ السَّمْعانِ[١]

فأجابه أبو بكر ، على البَدِيهة :

حَيِيتُ بيحيىَ إذ رُزِقتُ لقاءَه ... ونِلْتُ به جَدًّا لأمْرِى مُساعِدَا

فلا زال يحيىَ واسْمُه فَالُ عمرِه ... وكاسمِ أبيه نجمُه دام صاعدَا

والد أبى بكر اسمه منصور ، وكنيته أبو المظفَّر ، فحذف القاضى يحيى لفظَ الأب[٢] ، لمكان الوزن .

قال الحافظ أبو سعد : من عجيب ما اتَّفَق ، أن آخرَ مجلسٍ أمْلاه ، كان افتتاحُه بقوله صلَّى الله عليه وسلم : « إنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُودًا ، لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقَلُونَ ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَتَخَفَّفَ لِتِلْكَ الْعَقَبَةِ » .

وكان قد وصل فى التفسير ، الذى يذكره فى مجلس الوعظ ، إلى قوله[٣] : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية .

وتُوُفِّىَ عَقِيب ذلك ، ابنَ ثلاث وأربعين سنة ، فى يوم الجمعة ، ثانى صفر ، سنة عشر[٤] وخمسمائة[٥] .

﴿ ومن الفوائد ، والمسائل عن تاج الإسلام أبى بكر ﴾

(٦) . . . .

---

(١) فى ز ، والمطبوعة : « إذ رأيتك » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . وجاء فى س ، ز : « يحبك الأذنان » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وبه يتحقق الجناس فى البيتين .

(٢) فى المطبوعة : « الأداة » . وفى ز : « الأدب » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) سورة المائدة ٣ .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « خمس عشرة » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : «أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

(٦) هكذا بياض فى أصول الطبقات الكبرى . وقد ذكر المصنف رحمه الله فى الطبقات الوسطى بعض الفوائد عن المترجم ، قال :

● « من كلام أبى بكر بن السمعانى فى دخول الحمَّام ، قال: جملة القول فيه أنه مباح للرجال، بشرط التستّر وغضّ البصر ، ومكروه للنساء ؛ لما بُنى أمرهنّ عليه من المبالغة فى الستر ، =

= ولما فى وضع ثيابهنّ فى غير بيوت الأزواج من الهتك ، ولما فى خروجهنّ واجتماعهنّ من الفتنة والشرّ .

وذكر للداخل آدابا ، منها : أن يتذكر بحرّه النارَ ، ويستعيذَ بالله تعالى من حرّها ، ويسألَه الجنـة ، وأن يكون قصده التنظّف والتطهر ، دون التنعّم والترفّه ، وألّا يدخله إذا رأى فيه عاريا، بل يرجع ، وألّا يقرأ فيه القرآن ، ولا يسلّم ، ويستغفر الله تعالى إذا خرج ويصلّى ركعتين ، فقد كانوا يقولون : يوم الحمّام يوم إثم . وروَى لـكلّ أدب منها خبرا .

وما ذكره من أن الداخل لا يسلّم قد ذكره الغزّالى أيضا فى « الإحياء » ، ووافقهما عليه صاحب « التتمة » ، فقال : لا يستحب لداخله على من فيـه ؛ لأنه بيت الشيطان ؛ ولأن الناس يكونون مشتغلين بالتنظف .

وأما ترك القراءة فقد ذكرها الغزالى أيضا فى الإحياء ، إلا أن الغزّالى قال : لا يقرأ القرآن إلا سرًّا ، وابن السمعانى أطلق ولم يستثن ، ولعل مرادهما أن الأَولى ترك القراءة ، لا أنها مكروهة ، فقد نقل صاحب « البيان » و « العُدّة » وغيرُهما من أصحابنا أنها لا تُـكره فى الحمّام . وقال الصَّيْمرىّ فى « شرح الكفاية » : ولا ينبغى لأحد إذا كان على غائط أو بول أو فى حمّام أن يقرأ . وليس هـذا صريحاً فى الكراهة ، ولـكن كلام الحليمىّ فى « المنهاج » يقتضى الكراهة ، كما قال ابن السمعانى . والذى أفتى به والدى رضى الله عنه أنه إن كان فى مكان نظيف وليس فيه كشف عورة لم يُـكره ، وإلا فيُكره.

● وقال ابن السمعانى : لم يرد فى استحباب صوم رجب على التخصيص سُنّة ثابتة ، والأحاديث التى تُروى فيه واهية لا يفرح بها عالم .

وهـذا كلام صحيح ، ولـكن لا يوجب التزهيد فى صومه ، ففضل الصوم من حيث الإطلاق ثابت . وفى « سنن أبى داود » وغيره فى صوم الأشهر الحرم ما يكفى فى قيام السُّنّة على الترغيب فى صومه .

● قال أبو سعد السمعانى فى ترجمة أبى الغنائم ـ أى النَّرْسِىّ الحافظ ـ من « الذيل » : قرأت بخط الإمام والدى : سمعت أبا الغنائم محمد بن ميمون النَّرْسِىّ ، يقول فى قول =

٧٠٩
محمد بن مكّى بن الحسن الفامىّ*
أبو بكر البابْشامىّ(١) ، يعرف بابن(٢) دوست

قال ابن السمعانى : فقيه فاضل ، تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وسمع أبا بكر محمد بن عبد الملك بن بِشْران ، وأبا محمد الحسن بن على الجوهرىّ(٣) .

قلت : والقاضى أبا الطيِّب الطبرىّ ، وغيرهم .

روى عنه أبو طاهر السِّلَفىّ ، وأبو المُعَمّر الأنصارى ، وغيرهما ، وأجاز لابن كُلَيب .

مات فى شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة .

= النبىّ صلى الله عليه وسلم : « وَمَنْ يَرْعَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَجْشُرَ » قال : هو : « يَجْشُر » بالشين المعجمة ، من قولهم : جشر : إذا رعى .

● قال : وسمعته يقول فى قوله عليه السلام : « أَيَّامُ مِنًى أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ » قال : هو « شَرْب » بفتح الشين ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ ﴾ .

انتهى ما حكاه المصنف . ونقول : الشرب بفتح الشين وضمها سواء : مصدر شَرِب . وقيل : بالفتح المصدر ، والضم الاسم . وقد قرأ نافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر بضم الشين ، ووافقهم الحسن والأعمش . وقرأ باقى القراء بالفتح . انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٠٨ . والآية الكريمة المستشهد بها فى سورة الواقعة ٥٥ .

* له ترجمة فى المنتظم ٩/١٧٩ . وهو فيه : محمد بن مكى بن عمر بن محمد . . .

(١) فى المطبوعة ، ز : « الباشانى » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى . وهذه النسبة إلى باب الشام : إحدى المحال المشهورة بالجانب الغربى من بغداد . اللباب ١/٨٠ ، ومعجم البلدان ١/٤٤٥

(٢) ضبطت الدال فى الطبقات الوسطى بالفتح ، وهى بالضم فى المشتبه ٢٨٤ .

(٣) فى المطبوعة : « وأبا محمد بن الحسن الجوهرى بن على » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول .

٧١٠

محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم

الحافظ أبو بكر الحازمىّ الهَمَذانىّ *

إمام متقن مُبرِّز .

ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وقيل : سنة تسع وأربعين .

وسمع بِهَمَذان من أبى الوقت حُضورا ، ومن شهردار بن شِيرُويه ، وأبى زرعة[١] طاهر ، وأبى العلاء العطار ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وغيرهم .

ورحل إلى بغداد والموصل وواسِط والبصرة وأصبهان والجزيرة والحجاز[٢] ، فسمع من خلق ، منهم خطِيب الموصل أبو الفضل[٣] ، وأبو موسى المَدينىّ الحافظ ، وله إجازة من السِّلَفِىّ ، وابن السَّمْعانىّ ، وأبى عبد الله الرُّسْتُمِىّ .

روى عَنه أبو عبد الله الدُّبَيْثِىّ ، وابن أبى جعفر ، والتقىّ على بن ماسُوَيه المقرئ ، وغيرهم .

قال ابن الدُّبَيْثِىّ[٤] : قدم بغداد عندَ بلوغه ، واستوطنها ، وتفقه بها على مذهب الشافعىّ ، وجالس علماءها ، وتميّز وفهِم ، وصار من أحفظ الناسِ للحديث وأسانيده ورجاله ، مع زهد وتعبّد ورياضة وذِكْر ، صَنَّف فى علم الحديث مصنَّفاتٍ ، وأملى عِدَّةَ مجالس .

قال : وكان يغلب عليه معرفةُ أحاديث الأحكام ، وأملى طُرُق الأحاديث التى فى كتاب «المهذب» للشيخ أبى إسحاق ، وأسْنَدَها ، ولم يُتِمَّه .

---

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٣٣٢ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦٣ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٩٢ ، الروضتين ٢/١٣٧ ، شذرات الذهب ٤/٢٨٢ ، طبقات ابن هداية الله ٨٠ ، العبر ٤/٢٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦/١٠٩ ، وفيات الأعيان ٣/٤٢١ .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « وأبى زرعة بن طاهر » . والصواب حذف «ابن» كما جاء فى الوفيات . وهو أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسى . ويلاحظ أنه من شيوخ علماء هذه الطبقة ، انظر صفحة ١٥٠ من الجزء السادس .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « والشام » .

(٣) الطوسى ، كما فى تذكرة الحفاظ .

(٤) فى المطبوعة : « الزبنى » وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من تذكرة الحفاظ ، وهو كذلك فى س ، ز ، ولكن من غير نقط . ويلاحظ أن سياق الترجمة عندنا متفق مع ما فى التذكرة .

وقال ابن النجار : كان من الأئمة الحُفّاظ ، العالمين بفقه الحديث ومعانيه ورجاله ، ألَّف « الناسخ والمنسوخ » ، وكتاب « عجالةالمبتدى » ، فى الأنساب ، « والمؤتلف والمختلف » ، فى أسماء البلدان .

قال : وكان ثقة حُجَّة نبيلا زاهدا وَرعا، ملازما للخلوة والتصنيف ونشر العلم ، أدركه أجلُه شابا ، توفى ثامن عِشْرِى جمادى الأولى ، سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

٧١١

محمد بن الموفّق بن سعيد بن على بن الحسن بن عبد الله الخَبُوشانِىّ*

الفقيه ، الصوفى .

أحد الأئمة ، عِلما ودينا وورعا وزهدا .

وخُبُوشان بضم[1] الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وفى آخرها نون : بُلَيْدة بناحية نيسابور ، ولد بها فى رجب سنة عشر وخمسمائة .

وتفقه بنيسابور على محمد بن يحيى ، ثم قيل : إنه كان يستحضر كتابه[2] « المحيط » وأنه عُدِم الكتاب فأملاه من خاطره .

وقدم مصر سنة خمس وستين ، فأقام بمسجده بالقاهرة مدة ، ثم تحول إلى تربة الشافعىّ رضى الله عنه ، وتبتَّل لعمارة التربة المذكورة والمدرسة ، ودرَّس بها مدة .

وكان إماما جليلا، كبير المَحَلّ فى الورع، قلّ أن ترى العيون مثلَه، زهدا وعلما، وأمرا بالمعروف وتصميما على الحق .

ومن تصانيفه كتاب « تحقيق المحيط » ، فى ستة عشر مجلدا[3] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/ ٣٤٧ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٠٦ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٨٨ ، العبر ٤/ ٢٦٢ ، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٠ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١١٥ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٤ . وقد ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى لقب المترجم وكنيته : نجم الدين أبو البركات .

(١) قيدها ياقوت بالفتح . انظر معجم البلدان ٢/ ٤٠٠ . (٢) فى المطبوعة : « كتاب » . وأثبتنا الصواب من س، ز . وسيأتى فى ترجمة محمد بن يحيى ، فى هذا الجزء . (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : ولد بخبوشان . قال الحافظ عبد العظيم : وذلك فى رجب سنة عشر وخمسمائة.

وحدّث بالقاهرة عن أبى الأسعد هِبة الرحمن بن القُشَيْرىّ .

وكان السلطان صلاح الدين رضى الله عنه حَسَنَ العقيدة فى الشيخ الخُبُوشانىّ .

وكان الخُبُوشَانِىّ(١) له حالٌ غريبة ومَحَلٌّ مكين ومَقام فى الدين ، وكان يقول بملء فيه : أصعد إلى مصر وأزيل ملك بنى عُبَيد اليهودى ، فصعدها وصَرَّح بلعنهم(٢) ، وحاروا فى أمره وأرسلوا إليه بمال عظيم ، قيل : مبلغه أربعة آلاف دينار ، فلما وقع نظره على رَسولهم وهو بالزِّى المعروف نهض إليه بأشدّ الغضب ، وقال : ويلك ، ما هـذه البدعة ! وكان الرجل قد زَوَّر(٣) فى نفسه كلاما يلاطفه به ، فأعجله عن ذلك، فرمى الدنانير بين يديه ، فضربه على رأسه فصارت عمامته حَلَقاً فى عنقه ، وأنزله من السّلم وهو يرمى بالدنانير على رأسه(٤) ، ويسبُّ أهل القصر .

ثم إن العاضد تُوُفِّىَ ، وتَهيَّب(٥) صلاح الدين ، خوفاً(٦) من الخُطْبة لبنى العباس، وحَذَرًا من الشيعة(٧)، فوقف الخُبُوشانِىّ أمَام المِنْبر بعصا، وأمر الخطيب أن يذكر بنى العباس ، ففعل ، ولم يكن(٨) إلا الخير ، ووصل إلى بغداد الخبرُ ، فزيّنوها وأظهروا من الفرح فوق الوصف .

وأخذ الخُبُوشانِىّ فى بناء الضريح الشريف(٩) ، وكان ابن الكِيزانىّ ، رجلٌ من المُشَبِّهَة ، مدفونا عند الشافعىّ رضى الله عنه ، فقال الخُبُوشانِىّ : لا يكون صِدِّيق وزِنْديق فى موضع واحد ، وجعل ينبش ويرمى عِظامه ، وعِظام الموتى الذين حوله من أتباعه ، وتعصبت المُشَبِّهة عليه ، ولم يبالِ بهم ، وما زال حتى بنى القبر والمدرسة ، ودرّس بها .

---

(١) كذا جاء الكلام فى المطبوعة ، ز ، وفى س : « وكان للخبوشانى حال غريبة » .

(٢) فى س وحدها : « بسبهم » . (٣) أى هيأ وأعدّ . (٤) فى المطبوعة ، ز : « وسب » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . (٥) فى المطبوعة : « وبهت » ، وأثبتنا ما فى سائر الأصول . (٦) جاء الكلام فى الطبقات الوسطى على هذا النحو : « وتهيب صلاح الدين من الخطبة لبنى العباس خوفا من عود دولة العبيديين وحذرا من الشيعة » . وهذا أتم وأبين .

(٧) فى المطبوعة : « الشنعة » . والمثبت من سائر الأصول . (٨) فى س وحدها : « يذكر » .

(٩) يقصد ضريح الإمام الشافعى رضى الله عنه ، كما صرح فى الطبقات الوسطى

ولعل الناظرَ يقف على كلام شيخنا الذهبيّ في هذا الموضع من ترجمة الخُبُوشانِيّ فلا يحفِل به، وبقوله في ابن الكِيزَانيّ: إنه من أهــل السنة. فالذهبي رحمه الله متعصِّب جَلْد، وهو شيخُنا وله علينا حقوق، إلا أن حَقَّ الله مقدَّم على حقه، والذى نقوله: إنه لا ينبغي أن يُسْمَع كلامه في حنفيّ ولا شافعيّ، ولا تُؤْخَذ تراجمهم من كتبه، فإنه يتعصَّب عليهم كثيرا.

{ ومن وَرَع الخُبُوشانِيّ }

أنه كان يركب الحمار ويجعل تحته أكسيةً لئلَّا يصل إليه عرقه.

وجاء الملك العزيز إلى زيارته وصافحه، فاستدعى بماء وغسل يديه وقال: يا ولدي أنت تُمسك العِنان ولا يَتَوقَّى[1] الغِلمان عليه، فقال: اغسِل وجهك، فإنك بعد المُصافحة لمست وجهك. فقال: نعم. وغسل وجهه.

ولما خرج صلاح الدين إلى الإفرنج نَوْبةَ الرَّمْلة جاء الشيخ الخُبُوشانِيّ إلى وَداعه، والتمس منه أمورا من المُكُوس يُسقطها عن الناس، فلم يفعل، فقال له الشيخ: قم لا نَصَرك الله، ووكَزه بعصاه[2]، فوقعت قَلَنْسُوةُ السلطان عن رأسه، فوَجَم لها، ثم توجه[3] إلى الحرب فكُسِر، وعاد إلى الشيخ، فقبَّل يده، وعرف أن ذلك بسبب دعوته.

وانظر إلى كلام الذهبي هنا في «تاريخه» وقوله: ظن السلطان أن ذلك بدعوته. ولو كانت هذه الحكاية لمن هو على مُعتقَده من المبتدِعة لهوَّل أمرَها، وقال: جرى على صلاح الدين بدعائه ما جرى، واسْتَقرِ كلامه يثْبُتْ عندك ما نقوله.

وكان تقيُّ الدين عمر بن أخي السلطان له مواضع يُباع فيها المِزْر[4]، فكتب الشيخ ورقة إلى صلاح الدين: إن هذا عمرَ، لا جَبَره الله، يبيع المِزْر. فسيَّرها صلاح الدين إلى عمر، وقال: لا طاقةَ لنا بهذا الشيخ، فأرْضِهْ. فركب إليه، فقال له حاجبه: قف بباب

(١) في المطبوعة. «ولا تتوق». والمثبت من سائر الأصول. (٢) في المطبوعة، ز: «بعصا». وزدنا الهاء من س. (٣) كذا في المطبوعة، ز. وفي س، والطبقات الوسطى: «ثم نهض متوجها». (٤) المزر، بكسر الميم: نبيذ يتخذ من الذرة. وقيل: من الشعير أو الحنطة النهاية ٤/٣٢٤.

المدرسة حتى أسبقَك إليه فأوطِّئَ لك ، فدخل وقال : [إنّ][(١)] تقيّ الدين يُسَلِّم عليك .

فقال [الشيخ][(١)] : بل شَقِيُّ الدين لا سَلَّم الله عليه .

فقال : إنه يعتذر ويقول : ليس لى موضعٌ يباع فيه المِزْر .

فقال : يكذِب .

فقال : إن كان هناك موضع مِزْرٍ فأرِناه .

فقال الشيخ : ادْنُ ، وأمسك ذُؤابتيه وجعل يلطِم على وجهه وخدّيه ، ويقول : لستُ مَزّارا فأعرفَ مواضع المِزْر ، فخلَّصوه من يده ، وخرج إلى تقيّ الدين ، وقال : فديتُك بنفسى .

وعاش الشيخ نجم الدين عمرَه لم يأكل من وقف المدرسة لقمة ، ولا أخذ من مال الملوك درهما ، ودُفن فى الكِساء الذى صحِبه من خُبُوشان ، وكان بمصر رجلٌ تاجر من بلده يأكل من ماله .

ودخل يوما القاضى الفاضل وزيرُ السلطان لزيارة الشافعىّ ، فوجده يُلقى الدرس على كرسى ضيّق ، فجلس على طرَفه وجَنْبه إلى القبر ، فصاح الشيخ فيه : قُم قُم ، ظهرك إلى الإمام ! فقال الفاضل : إن كنتُ مُسْتدبِرَه بقالبى فأنا مستقبِله بقلبى ، فصاح فيه أخرى وقال : ما تُعُبِّدْنا بهذا . فخرج ، وهو لا يَعْقِل .

توفى الشيخ نجم الدين فى ذى القَعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وعلى يده كان خراب بيت العُبَيديِّين الرَّفَضة الذين يزعمون أنهم فاطميون ، وإنما هم مُنْتَسبون[(٢)] إلى شخص اسمه عُبَيد ، قيل : إنه يهودى ، وقيل : مجوسى من أهل سَلَمية[(٣)] ، دخل المغرب ومَلَكها وبنى المَهْدِيَّة وتلقَّب بالمَهْدىّ ، وكان زِنْديقا خبيثا عدوًّا للإسلام ، قتل من الفقهاء والمحدِّثين أممًا ، وبقى هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها ، وذلك من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين إلى سنة سبع وستين وخمسمائة .

(١) زيادة من س ، والطبقات الوسطى .   (٢) فى المطبوعة : «ينسبون» . والمثبت فى س ، ز .
(٣) بليدة من أعمال حماة . انظر معجم البلدان ٣/١٢٣ .

وقد بيَّن نسبَهم جماعة ، منهم القاضى أبو بكر الباقِلّانىّ ، فإنه كشف فى أول كتابه المسمى بـ« كشف أسرار الباطنية » ، بطلانَ[١] نسب هؤلاء إلى الإمام على كرم الله وجهه .

وهم أربعة عشر رجلا ، منهم ثلاثة بإفريقية ، وهم الملقّبون بالمهدىّ والقائم والمنصور . وأحد عشر بمصر ، وهم : المُعِزّ والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلى والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ، وهو آخرهم .

ولقد حُكِى أن العاضِد رأى فى منامه أن حَيَّةً خرجت من مسجد معروف بمصر ، ولسعتْه[٢] ، فأرسل جماعة فى صبيحة ليلته إلى ذلك المسجد فما رأوا فيه إلا شخصا أعجميا فقيرا ، فردّوا إليه وقالوا : لم نر إلا فقيرا أعجميا ، وتكررت الرؤيا وهو يرسل فلا يرون[٣] إلا ذلك الأعجمى ، فقيل له : هذه أضغاث أحلام . وكان الأعجمى هو الخَبُوشانِىّ .

وكان للعاضد وزير يُسمَّى بالملك الصالح ، على عادة وزراء الفاطميين أخيرا يُسمّون أنفسهم بالملوك ، وهو أبو الغارات طلائع بن رُزِّيك[٤] ، فقتله العاضد ، ثم استوزَر شاوَر ، ثم قتله ، وذلك أن أسد الدين شِيرِكُوه دخل القاهرة ، وقام شاوَر بضيافته وضيافة عسكره ، وتردّد إلى خدمته ، فطلب منه أسد الدين مالًا ينفقه على جيشه فماطله ، فأرسل إليه يقول : قد ماطلتَ بنفقات الجيش وهم يطالبون ، فإذا أتيتنى فكن على حذر منهم ، فلم يؤثِّر هذا عند شاوَر وركب على عادته ، وأتى أسد الدين مسترسلا ، وقيل إنه تمارَض ، فجاء شاوَر يعوده ، فاعترضه صلاحُ الدين يوسف بن أيوب وجماعة من الأمراء النُّورية ، فقبضوا عليه فجاءهم رسول العاضِد يطلب رأس شاوَر ، فذُبح وحُمِل رأسه إليه ، واستقلّ[٥] أسد الدين ، ولم يلبث أن حضرته المنيَّةُ بعد خمسة وستين يوما من ولايته ، فقلّد العاضِد صلاحَ الدين

---

(١) فى س وحدها : « عن بطلان » . (٢) فى المطبوعة : « لسعته » وزدنا الواو من س ، ز .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « يرى » . والمثبت من س . (٤) فى المطبوعة : « أبو الطلائع زريك » وكذا فى ز ، مع تقديم الراء على الزاى . وفى س : « أبو الطلائع بن رزيك » . والصواب فى كنيته واسمه ما أثبتناه . انظر الكامل ١١/١٢٣ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٠٨ .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « واستقبل » وأثبتنا ما فى س .

يوسف ولقبه الملك الناصر ، وكتب تقليدَه القاضى الفاضل ، وبدت سعادة صلاح الدين ، وضَعُفَ أمر العاضد .

وكان مبدأ ضعفه أن الفِرِنْج ، خذلهم الله ، قصدوا مصر فى جمعٍ عظيم وجَحْفَلٍ كبير واستباحوا بُلْبَيْس ، وأناخوا على مِصر ، وأحرق شاوَر مصر خوفاً عليها منهم ، وبقيت النار تعمل فيها أربعة وخمسين يوما ، ثم عَرَف العجز وشَرَع فى الحِيَل ، وأرسل إليهم يصالحهم على ألف ألف دينار [مصرية][1] ، نصفها خمسمائة ألف دينار ، ليرحلوا عنه ، وأرسل إليهم مائة ألف دينار حِيلةً وخِداعا ، وواصل بكُتبه الملك[2] نور الدين من حيث لا يعلم الفرنج ، يطلب منه الغَوْث ، ويقول : إن الفِرِنْج قد استحكم [طلبهم و][3] طمعهم فى البلاد المصرية ، فجهَّز[4] نور الدين [أسدَ الدين][5] فى عسكر عظيم ، فرحلت الفِرِنْج لمَّا سمعت بخبر العسكر .

ودخل أسد الدين مِصْر وتأكدت الصداقة بينه وبين شاوَر ، واستمر الحال إلى حين ولاية صلاح الدين واستمراره إلى مستهَلّ سنة سبع وستين وخمسمائة ، فخطب لبنى العباس بالقاهرة وسائر بلادها ، وكانت خطبتهم منقطعة منها هذه المدة المديدة والدول السخيفة[6] ، بعد أن كان جَبُن عن ذلك واستعظم خَطْبه .

وكان العاضِد لما ضَعُف أمره وتنسَّم الخمول أرسل كتاباً إلى نور الدين يطلب الاستقالة من الأتراك فى مصر خوفاً منهم ، والاقتصار على صلاح الدين ، فكتب إليه نور الدين: الخادم يهنِّى[7] بما سَنَّاه[8] الله من الظَّفَر الذى أضحك سِنَّ الإيمان . يشير إلى نُصْرة المسلمين على الفِرِنْج فى نَوْبة دمياط ، ويقول : إن الفِرِنْج لا تؤمَن غائلتُهم ، والرأى إبقاء التُّرك

(١) زيادة فى المطبوعة على ما فى س ، ز . وستأتى مرة أخرى فى كل الأصول .

(٢) فى المطبوعة : «إلى الملك» . والمثبت من س ز . (٣) زيادة فى المطبوعة على ما فى س ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « فتجهز » . وأثبتنا ما فى س ، ز . (٥) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من س ، ز . (٦) كذا فى الأصول . ولعل صوابها : السخيفة . (٧) فى المطبوعة : « يهنيه » . والمثبت من س ، ز . (٨) فى المطبوعة : « حباه » ، وفى س: « سباه » . وأثبتنا الصواب من ز ، ويقال : سَنَّى الله الأمر : أى سهله ويسره .

بديار مصر ، فبقيت الترك إلى المستهلّ من السنة المذكورة ، فقُطعت خطبة الفاطميين ، وخُطب لأمير المؤمنين المستضيء ، وأُرسل إلى بغداد بالخبر .

وتوفى العاضد بعد ذلك فى يوم عاشوراء بالقصر ، وجلس السلطان صلاح الدين بعد ذلك للعزاء ، وأغرب فى الحزن والبكاء ، وتسلَّم القصر بما فيه من خزائن ودفائن وأموال لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، وأمتعة ، استمر البيع فيها بعد ما أهدَى ووهب وأطلق وادَّخر عشر سنين .

ويُحكَى أن صلاح الدين قال : لو علمت أن العاضد يموت بعد عشرة أيام ما قطعتُ خُطْبته ، وأنه قال : ما رأيت أكرمَ من العاضد ، أرسلت إليه مدة مُقام الإفرنْج على دِمياط أطلب منه نفقة ، فأرسل إلىَّ ألف ألف دينار مصرية ، نصفها خمسمائة ألف دينار ، غير الثياب والأمتعة .

ثم أودع صلاح الدين أقارب العاضد السجن ، وقرر لهم النفقات وزائدَ(١) الصلات .

واستفحل أمره ، وكان على يده فتح بيت المقدس ، وهو الفتح الذى اشتهر به شرقاً وغرباً ، وحَصَّل من الجنَّة(٢) والقلوب قرباً ، وأبقى له إلى يوم الدين ثناء حسناً ، رحمه الله ورضى عنه .

وكتب فى سنة سبعين وخمسمائة إلى أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله كتاباً من إنشاء القاضى الفاضل ، يُعَدِّد ما له من الفتوحات ، ومن جِهاد الفرنج مع نور الدين وفِعالهم الحسنة وإقامتهم الخطبة لأمير المؤمنين ، ولا عَهِدْنا(٣) قيامها منذ دهر ، واستيلاءه على البلاد الكثيرة من أطراف المغرب إلى أقصى اليمن ، وأن فى هذه السنة كان عندنا وفدٌ نحو سبعين راكبا ، [كلهم](٤) يطلب لسلطان بلده تقليدا ، ويرجو منا وعدا ويخاف وعيدا .

وأكثرَ من ذلك إلى أن قال : والمراد الآن تقليدٌ جامعٌ بمصر واليمن والمغرب والشام ، وكل ما تشتمل عليه الولاية النُّورية ، يعنى ولاية نور الدين محمود ، وكل ما يفتحه الله للدولة

---

(١) فى المطبوعة، ز: «وتزايد» وأثبتنا مافى س . (٢) فى المطبوعة، ز : «المحبة»، والمثبت فى س.

(٣) فى س وحدها : «ولاعهد بإقامتها» . (٤) سقط من س .

العباسية بسيوفنا ، ولمن ينضم[1] ، من أخٍ وولدٍ من بعدنا، تقليداً يضمن[2] للنعمة تخليداً.

وعظُم خَطْبه بحيث إنه لما مات المستضيء وولى الناصر لدين الله أمير المؤمنين لم تسكن له قدرة عليه ، مع ما كان الناصر عليه من عَظمة لا تُوازَى ، وخضوع ملوك الأرض له شرقاً وغرباً ، وقهرِه الكافَّةَ بُعْدا وقُرْبا ، وأرسل إلى صلاح الدين كتاباً يعاتبه على أمور ، منها تسميته بالملك الناصر ، وأنه لا ينبغى لك يا صلاحَ الدين أن تتسمَّى باسمى ، فإن مايصلح المولَى على العبد حرامْ . فأجابه بأن هذه التسمية من زمن المستضىء ، قبل أن يكون مولانا أمير المؤمنين خليفة . وكان هذا الجواب من القاضى الفاضل ، وتلاطَف به ، فإن القاضى الفاضل كان يهاب العباسيين ، لاسيما الناصر لدين الله ، فما أمكنه أن يجيبه إلا بلُطْف ، وقال: أخشى أن أُذْبح على فِراشى وفى مأمنى، ويكون الذابح لى الناصر لدين الله وهو ببغداد.

واستقر صلاح الدين ، إلا أنه تضعضعت تسميته بالملك الناصر بحيث إنه إلى اليـــوم لا يُعْرَف إلا بصلاح الدين يوسف [بن أيوب][3] مع جلالته وعظمته ، ولو لم يكن له إلا الحسنتان العظيمتان اللتان بَرَّز بهما على الأوَّلين من السلاطين والآخِرين ، وهما فتح بيت المقدس ، وإبادة الفاطميين ، وقد علم الناس سيرتهم كيف كانت ، وسَبَّهم الصحابةَ ، وفعالَهم القبيحة التى لا تُعد ولا تُحْصى ، من عدم مبالاتهم بأمور الدين ، وقِلَّة نظرهم إلا فى فساد المسلمين ، ولو لم يكن إلا الحاكم وفِعاله التى صارت تواريخَ ، وتسويته تارةً بين جميع الأديان ، وحكمه آونة بخلاف ما أنزل الرحمن ، وحَمْله الناس على ما يُوَسْوِس به الشيطان ، ولقد كاد يدَّعى الإلٰهية[4] ، وربما ادعاها ، ومن أراد أن ينظر العجب فلينظر إلى ترجمته فى التواريخ[5] المبسوطة . ولقد أطلنا فى هذه الترجمة ولا بد من فائدة .

(١) فى المطبوعة : « يقوم » . وفى ز : « نعيم » بنقط الياء فقط . وأثبتنا ما فى س .

(٢) فى المطبوعة : « يتضمن » . والمثبت من س، ز . (٣) ليس فى س .

(٤) فى المطبوعة : « الألوهية » . والمثبت فى سائر الأصول . (٥) فى س : « فى كتب التاريخ » .

٧١٢

محمد بن ناصر بن أحمد[1] بن محمد بن عبيد الله بن أبي عِياض

أبو نصر[2] السَّرْخَسِيّ العِياضيّ الفقيه الواعظ

وُلد بسَرْخَس سنة أربع وستين وأربعمائة ، ومات بها فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة .

٧١٣

محمد بن نصر بن منصور

أبو سعد الهَرَوِىّ القاضى*

أحد الفقهاء الرؤساء ، وهو الذى أرسله الخليفة ليخطب له بنت السلطان سَنْجَر ، فقتلتْه الباطنية بِهَمَذان .

ولى القضاء بمدن كثيرة من بلاد العجم ، وولى قضاء الشام مدة وقضاء بغداد مدة ، وترقَّت به[3] الحال ، وعظُم[4] رتبةً ، وعلا صِيتاً .

ومن شعره :

البحرُ أنت سماحةً وفصاحةً والدُّرُّ يُنْثَر مِن يديْكَ وفِيكا
والبدر أنت صَباحةً ومَلاحةً والخيرُ مجموعٌ لديْكَ وفِيكا

قتل سنة تسع عشرة وخمسمائة، وفى تاريخ شيخنا الذهبىّ سنة ثمان عشرة ، وفى تاريخه أيضاً أنه حنفىّ[5] .

---

(١) فى س : «بن أحمد بن عبد الله بن أبى عياض » . (٢) كذا فى المطبوعة ، ص، وفى س ، والطبقات الوسطى : « أبو نضر » بالضاد المعجمة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/١٩٥ ، وفيها اسمه : « أحمد » خطأ . الجواهر المضية ٢/١٣٧ ، الكامل ١٠/٢٦٨ ، اللباب ١/١٢٧ ، مرآة الزمان ٨/١١٥ .

(٣) فى المطبوعة : « وشرفت له » وأثبتنا الصواب من س ، ومثله فى ص، ولكن من غير نقط .

(٤) فى المطبوعة : « وعظمت رتبته وعلا صيتة » . والمثبت من س ، ص .

(٥) ومن ثم ترجمه صاحب الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، كما أسلفنا .

٧١٤
محمد بن هبة الله بن عبد الله
الشيخ سَدِيدُ الدين السَّلَمَاسِيّ[١]

كان إماما نَظَّارا جَدَلِيًّا ، تخرَّج به جماعة من الفضلاء ، وأعاد بالمدرسة النِّظامية .

توفى فى شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

٧١٥
محمد بن هِبة الله بن[٢] مَكِّىّ الحَمَوِىّ الإمام تاج الدين

كان فقيهاً فَرَضِيًّا نحويًّا متكلِّماً ، أشعرىَّ العقيدة ، إماماً من أئمة المسلمين، إليه مرجع أهلِ الديارِ المصرية فى فتاويهم .

وله نظم كثير ، منه أرجوزة سماها : « حدائق الفصول وجواهر الأصول » ، صنَّفها للسلطان صلاح الدين ، وهى حسنة جدا نافعة[٣] ، عذبة النظم ، وفى خطبتها يقول :

فهذه قواعدُ العقائدِ ذَكرتُ فيها مُعْظَمَ المقاصِدِ

ومنها :

حكيتُ منها أعدلَ المذاهبِ لأنه أشهى مُرادِ الطالبِ[٤]
جمعتُها للمَلِكِ الأَمينِ الناصرِ الغازِى صلاحِ الدين
عزيزِ مصرَ قيصرِ الشامِ ومَنْ ملَّكه اللهُ الحجازَ واليمنْ
ذى العدلِ والجودِ معاً والباسِ[٥] يوسفَ مُحْيِى دولةَ العباسِ[٦]
ابنِ الأجلِّ السيدِ الكبيرِ أيوبَ نجمِ الدين ذى التدبيرِ

---

(١) فى المطبوعة : « السماني » . والمثبت من سائر الأصول . وهذه النسبة بفتح السين واللام والميم وبعدها ألف وفى آخرها سين أخرى مهملة : إلى مدينة سلماس ، من بلاد أذربيجان . اللباب ١/ ٥٥٢ . (٢) فى المطبوعة : « هبة الله البرمكى » وأثبتنا ما فى س ، ص . (٣) فى المطبوعة : «يانعة» . والمثبت فى س ، ص . (٤) فى س : « ابى مراد » وفى ص مايشبه هذا الرسم من غير نقط . والمثبت فى المطبوعة . (٥) فى س : «ذى العقل» . (٦) فى المطبوعة : «يحي» وأثبتنا ما فى س، ص .

ومن آخرها :

ثم انتهى تحريرها فى شهرِ ربيع الأوَّلِ بعد عشرِ
وقد مَضَى من هجرةِ النبيِّ محمدٍ ذى الشَّرَفِ العلىِّ
سبعون عاماً قبلها خمسُمائهْ فاعجب من اللفظِ وفَضْلِ مُنْشِئَهْ

وله أرجوزة أخرى فى الفرائض سماها : « روضة المرتاض ونزهة الفُرَّاض » قال فيها :

جمعتُها لجامع الفضائلِ الأوحدِ القاضى الأجلِّ الفاضلِ
محيي مَوات الفضلِ ذى الجَدِّ العَلِى عبدِ الرحيمِ بن أبى المجد على
أهدى إليه قطرةً من بحرِهِ إذ كلُّ ما أنظِمُه من نَثْرِهِ
وهو الذى أجمع كلُّ عالِمِ فى عصرِنا مِن ناثرٍ وناظمِ
بأنه الحَبْرُ النَّسيجُ وَحْدِهِ فى عِلمه ودِينه وزهدِهِ

● ووقفت له على ما كتبه فى قوله تعالى(١) : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ وكان قد اجتمع مع الإمام أبى محمد بن بَرِّىّ النحوىّ ، فقال ابن بَرِّىّ : كيف يكون الصَّداق نِحْلة ، والنِّحلة فى اللغة : الهِبَةُ من غير عِوَض ، والصداق تستحقه المرأة اتفاقا، لا على وجه التبرع ؟ وطلب المعنى الفقهىّ فى ذلك ، على مقتضى مذهب الشافعىّ ، وسأل عن الصَّداق ، وهل هو من أركان العَقْد ؟

فأجاب الحَمَوِىّ بكلام وقفت عليه ، علَّقه عنه بعض تلامذته ، فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وجدت بخط ابن القَلْيُوبىّ فى كتابه «العلم الظاهر» : كان الشيخ تاج الدين الحَمَوِىّ مدرِّسا بالمدرسة الصلاحية وخَطيبا بالقاهرة، وكان كثير الاشتغال بالعلم، دائم التحصيل له، وسمعت الشيخ الإمام الحافظ زكىَّ الدين عبد العظيم ، يقول : دخلت عليه يوما وهو فى سَرَب تحت الأرض لأجل شدة الحر ، وهو يشتغل ، قال : فقلت له : فى هذا المكان وعلى هذا الحال ! فقال : إذا لم أشتغل بالعلم ماذا أصنع !

(١) الآية الرابعة من سورة النساء .

وسمعته أيضا يقول : وُجِد فى تركته مَحابِرُ تِسْعٌ إحداهن تسعةَ أرطال ، والأخرى أحد عشر رطلا ، والأخرى ثمانية ووُجد فى تركته أيضا خمسون دِيوانا خُطَبًا ، وسمعت أن له ديوانا لم أقف عليه .

وكان حسنَ الخطِّ ، جيِّد الانتقاد ، رأيت كتاب « البيان » للعِمرانِىّ بخطه وحواشيه أيضا بخطه ، فى مواضع كثيرة ينبِّه عليها ، تدلُّ على وفُور علمه وكثرة اطلاعه .

قال الشيخ الحافظ: وكان يأخذ الكتاب بالثمن اليسير فلا يزال يخدمه حتى يصير[(١)] من الأُمَّهات . انتهى ما وجدته ونقلته من خط الشيخ كمال الدين بن القَلْيُوبِىّ .

ونقلت من خط الشيخ تاج الدين الحَمَوِىّ من نظمه (٢نفعنا الله به٢) :

اثنان من بعدها تسعةٌ وسبعةٌ من قبلها أربَعُ
وخمسةٌ ثم ثلاثٌ ومِنْ بعد ثلاثٍ ستةٌ تَتْبَعُ
ثم ثمانٍ قبلها واحِدٌ فرتِّبِ الأعداد إذ تُجْمَعُ

تُكتَب على خِرْقتَيْن لم يصبهما ماء ، وتضعهما الطلقة تحت قدميها تضع بإذن الله تعالى عز وجل وهذه صورتها :

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

(٣)

انتهى ما نقلته من خطه على صورته .

٧١٦

محمد بن يحيى بن منصور

الإمام المعظَّم الشهيد أبو سعيد النيسابورىّ * ، تلميذ الغزّالىّ

ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وتفقَّه على الغزّالىّ وبه عُرِف ، وعلى أبى المظَّفر الخَوافىّ .

---

(١) فى س : « يصيره » . (٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى س ، ز .

(٣) وضعت الخمسة فى المطبوعة بعد الثلاثة . وأثبتنا ما فى س ، ز وهو صواب ما يقتضيه النظم السابق.

* له ترجمة فى : تهذيب الأسماء واللغات ١/٩٥ ، شذرات الذهب ٤/١٥١ ، طبقات ابن هداية الله ٧٧ ، العبر ٤/١٣٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٠٥ ، وفيات الأعيان ٣/٣٥٩ ، ترجمة واسعة . وقد جاءت كنية المترجم فى كل هذه المراجع ــ ماعدا التهذيب ــ : « أبو سعد » .

سمع الحديث من أبى حامد أحمد بن على بن عُبْدُوس ، ونصر الله الخُشْنامِىّ وجماعة كثيرة

وخرجت له « أربعون حديثا »[١] وقعت لنا بالسماع .

وله تصانيفُ كثيرة، منها «المحيط فى شرح الوسيط» و«الإنصاف فى مسائل الخلاف» و« تعليقة أخرى فى الخلافيات» كثيرة التحقيق .

وكان إماما مناظرا ورعا زاهدا متقشِّفا ، وكان والده من أهل حيرة[٢] ، قدم نيسابور لأجل القُشَيرىّ .

قال ابن السمعانىّ : فصَحِبه مدَّةً ، وجاور وتَعبَّدَ .

قال : وأما ولده فكان أنظرَ الخراسانيين فى عصره .

ومن شعر محمد بن يحيى[٣] :

وقالوا يصير الشَّعْرُ فى الماء حَيَّةً إذا الشمْسُ لاقتْه فما خِلْتُه حَقًّا[٤]

فلمّا التوى صُدْغاه فى ماءِ وَجْهه وقد لَسَعا قلبى تيَقَّنتُه صِدْقا[٥]

قُتِل محمد بن يحيى فى شهر رمضان سنة ثمَان وأربعين وخمسمائة ، قتله الغُزّ فمات شهيدا، قيل : إنهم دَسُّوا فى فِيه التراب حتى مات ، وذلك لمـا خرجوا على السلطان الكبير أعظم ملوك السَّلْجُوقية سَنْجَر بن مَلِكْشاه السَّلْجُوقىّ ، وفعلوا العظائم واقتحموا الجرائم . وكانت واقعتهم من أعظم الوقائع وأغربها ، وقُتل فيها أممٌ لا يحصيهم إلا[٦] الله سبحانه وتعالى الذى خلقهم .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : «أخبرنا بها المحدث شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة بقراءتى عليه بالسند إليه» . (٢) كذا فى المطبوعة بياء تحتية بعد حاء مهملة . وفى س : « خبرة » بخاء معجمة ثم باء موحدة ، ولاندرى أى الاثنين الصواب . والمكان الأول بفتح أوله وتشديد ثانيه : بلدة فى جبال هذيل ثم فى جبال سطاع . والثانى بفتح أوله وكسر ثانيه : اسم ماء لبنى ثعلبة من حمى الربذة . معجم البلدان ٢ / ٣٧٥ ، ٣٩٩ . ويلاحظ أن الكلمة جاءت فى ز بالرسم نفسه مع إهمال النقط .

(٣) البيتان فى الشذرات والوفيات . (٤) فى الشذرات والوفيات : « فما خلته صدقا » . ثم جاءت قافية البيت الأول عندنا فى البيت الثانى عندهما . (٥) فى الوفيات : « فلما ثوى صدغاه » . والرواية عندنا مثلها فى الشذرات . (٦) كذا فى المطبوعة . وفى ز : «إلا الله تعالى الذى خلقهم» وفى س ، والطبقات الوسطى : «إلا الذى خلقهم» .

قال ابن السمعانيّ : رأيت محمد بن يحيي فى المنام فسألتُه عن حاله ، فقال : غُفِر لى .

وقال عليّ بن أبي القاسم البَيْهَقيُّ يرثى محمد بن يحيي وقد قُتِل(١) :

يا سافِكاً دَمَ عالِمٍ متبحِّرٍ قد طار فى أقصى الممالك صِيتُهُ
بالله قل لى يا ظَلُومُ ولا تَخَفْ مَنْ كان يُحيِي الدِّينَ كيف تُميتُه(٢)

وقال آخر ، يمدحه(٣) :

رُفاتُ الدِّين والإسلام تَحْيَ بمُحْيِي الدِّين مولانا ابن يَحْيَى(٤)
كأن اللّه ربَّ العرشِ يُلْقِى عليه حين يُلقِي الدَّرْس وَحْيَا

{ ومن الفوائد عنه }

• قال محمد بن يحَيي فى مسألة العِينة(٥) ، بعد ما ذكر اعتراض الخصوم ، بأنها وسيلة إلى الرِّبا ، ووسيلة إلى مقصود الربا ، وهو الفَضْل أو إلى عين الرِّبا ، وهو مقابلة الدرهم بالدرهمين : الثانى ممنوع ، وهو المحرَّم فى سائر المعاصى ، أعنى وسيلة القتل والزِّنا(٦) وما يُفضى بالآخرة إلى حقيقة تلك الجناية ، والأول مسلَّم ولا تحريمَ فيه ؛ فإن النكاح يُفيد مثل مقصود الزنا ، وهو مشروع ، وجَوَّز الحنفية بيع صُبْرة بصُبْرة ، كل حَفْنة بحفنتين ، وهو مُحَصِّل لمقصود الربا .

وهذا كلام حسن ، كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى يُبديه تفقُّها ، وأصله موجود فى كلام الغزّاليّ ، حيث يقول : ولا نظرَ إلى الزيادة عند عدم المقابلة .

---

(١) البيتان فى الشذرات والوفيات أيضا . (٢) فى الشذرات والوفيات : « محي الدين » . وفى الوفيات : « تالله قل لى » . (٣) البيتان فى الوفيات .

(٤) فى س ، ز : « وفاة الدين » وأثبتنا ما فى المطبوعة والوفيات ، لكن الكلمة رسمت فى المطبوعة : « رفاة » . وكتبناها بالتاء المفتوحة من الوفيات وهو الصواب .

(٥) العينة ، بكسر العين : أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذى باعها به ، وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة ، لأن العين هو المال الحاضر من النقد والمشترى إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل إليه معجلة . النهاية ٣/٣٣٣ . وانظر تفصيلا أكثر فى المصباح المنير (ع ى ن). (٦) فى المطبوعة : « والربا » والكلمة فى ز خلو من النقط وأثبتنا ما فى : س .

● استئجار البياع على كلمة لا تتعب . ذكر الرافعيُّ أنه فاسد ، وأنهم لم يجعلوه من صُوَر الوجهين ، ثم قال : لكن المحكىّ عن الإمام محمد بن يحيى أن ذلك فى المَبيع[١] المستقرّ قيمته فى البلد ، كالخبز واللحم ، وأما الثياب والعَبيد ، وما يَختلف قدْر الثمن فيه باختلاف قَدْر المتعاقِدين فلا .

٧١٧
محمد بن أبى بكر بن[٢] محمد بن عبد الله الطيَّان[٣]
المَرْوَزِىّ الرَّمادِىّ ، أبو عبد الله

قال ابن السَّمعانىّ فى « التحبير » : فقيه فاضل ، زاهد حافظ للقرآن ، كثير التلاوة ، قرأ بالروايات ، وكان من الأخيار[٤] الزاهدين الوَرِعين .

يُعرف بالفقيه الزاهد .

سمع بمَرْو : جَدِّى أبا المظفَّر ، وأسعد[٥] بن أبى سعيد المِيهَنِىّ ، وبنيسابور أبا بكر الشَّرْوِىّ ، وإسماعيل بن عبد الغافر الفارِسِىّ ، وغيرهم .

سمعت منه ، وقرأت عليه القرآن خَتَمات بحَرْف ابن[٦] ذَكْوان ، عن عبدالله بن عامر .

تُوُفِّىَ فى المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ودفن بسنجدان[٧] .

---

(١) فى س ، ز : « البيع » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) سقطت « بن محمد » من س ، وهى فى المطبوعة ، ص . وسقط من الطبقات الوسطى : « بن عبد الله » . (٣) فى س ، ص : « الطبان » بالباء الموحدة ، ولم نجد هذه النسبة فى كتب الأنساب . وقد أثبتناه بالياء التحتية من المطبوعة والطبقات الوسطى . والطيان : نسبة إلى عمل الطين ، كما فى اللباب ٢/٩٧ . (٤) كذا فى المطبوعة . وفى س : « الأحبار » والكلمة فى ص غير منقوطة . (٥) فى س وحدها : « وأسعد بن سعيد بن أبى سعيد » .

(٦) فى س : « أبى ذكوان » . وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من ص ، والمطبوعة . وابن ذكوان : هو عبد الله بن أحمد بن بشر ، ويقال بشير بن ذكوان . طبقات القراء ١/٤٠٤ .

(٧) فى المطبوعة : « بنجدان » والتصويب من : س ، ص ، وسيذكر المصنف فى آخر ترجمة أبى سعد بن السمعانى ، فى هذا الجزء ، أن سنجدان مقبرة مرو .

٧١٨

محمد بن أبى علىّ بن أبى نصر بن أبى سعيد

الشيخ فخر الدين النُّوقانىّ*

من أهل نُوقان طُوس .

درس الفقه بنيسابور على محمد بن يحيى ، ثم قدم بغداد واستوطنها ، ودرّس بالمدرسة القَيْصرية بها مدة ، إلى أن أنشأت أمُّ الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مدرسةً بالجانب الغربى فجعلته مدرسا بها .

قال ابن النجار : كان من كبار[1] الأئمة ، وأعيان[2] فقهاء الأمة ، عالما كاملا نبيلا[3] بارعا، له اليد الباسطة فى المذهب والخلاف ، والباع الممتدّ فى حسن الكلام[4] فى المناظرة ، وإيراد ما يُورده من الجَدل والمنطق ، وله معرفة تامة بالتفسير .

قال : وأكثر الفقهاء والمدرِّسين ببغداد من الشافعية والحنابلة تلامذته .

قال : وكان مع فضله صالحا متديِّنا[5] حافظاً لأوقاته ، لا يُذهب ساعةً من عمره إلا فى أشغال أو اشتغال ، أو نسخ أو مطالعة .

حدّث ببغداد بكتاب « الأربعين » لشيخه محمد بن يحيى ، عنه .

قال : وسمعت الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبى بكر بن الدّبّاس يقول فيه: كان وليَّ لله[6]، ويذكر أشياء من كلامه ، كان يَعِدُه بها ورآها .

مولده بنُوقان ، فى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة .

وتوفى فى صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

---

* ترجم ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣/١٣ فى وفيات سنة ٥٩٢ لرجل سماه : الفخر محمود ابن على النوقانى الشافعى . فلعله صاحبنا ؛ للاشتراك فى اللقب والنسبة والمذهب وسنة الوفاة ، ويلاحظ أنه لم يرد عندنا فى هذه الطبقة من يسمى محمود بن على النوقانى .

(١) فى س وحدها : «أكابر» . (٢) فى المطبوعة : « وعين من أعيان » . والمثبت من سائر الأصول . (٣) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ص : «ورعا» .

(٤) فى س وحدها : «الكلام والمناظرة» . (٥) فى المطبوعة : « دينا » . والمثبت من سائر الأصول . (٦) فى المطبوعة : « وكان يذكر » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول.

٧١٩

محمد بن أبى سعيد بن محمد السَّعْدِىّ

الإمام أبو المُظَفَّر الخُوارِىّ

صاحب « التعليقة فى الخلاف »[١] المسماة « المعترض »[٢] .

٧٢٠

محمد بن أبى القاسم بن عبيد[٣] الغَوْلقانِىّ المَرْوَزِىّ

من قرية غَوْلَقان[٤]

قال ابن السَّمْعانىّ : وُلد بها ، فى [حدود][٥] سنة خمسين وأربعمائة .

قال : وكان فقيها فاضلا ، عالما زاهدا وَرِعا ، حسنَ المعرفة بالمذهب ، حافظا له .

سمع أبا الخير محمد بن موسى الصَّفّار ، والإمام أبا المظفَّر ، وأبا بكر محمد بن عبد الله بن أبى توبة الخطيب الكُشْمَيْهَنىّ ، وأبا الفتوح عبد الغافر بن الحسين الألمعى[٦] الكاشْغَرِىّ الحافظ ، وغيرهم .

كتبت عنه بمَرْو ، وسمعت منه كتاب « دَوْر مَن ذكر مَرْو » لأبى الفتح الألمعى الحافظ ، بروايته عنه ، وغير ذلك .

توفى بغَوْلَقان فى جمادى الأولى سنة ثلاثين وخمسمائة .

محمد الماخُوانىّ

هو محمد بن عبد الرزاق . تقدَّم فى هذه الطبقة[٧] .

---

(١) فى المطبوعة : « الخلاق المسمى » . وأثبتنا ما فى س ، ص . (٢) كذا وقفت الترجمة فى الأصول . (٣) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى ص : « عبيد الله » . وفى س : « عبد الله » . (٤) بالفتح ثم السكون وفتح اللام والقاف وآخره نون : قرية من نواحى مرو ، بينها وبين مرو خمسة فراسخ . معجم البلدان ٣/٨٢٧ . (٥) سقط من المطبوعة . وهو من س ، ص .

(٦) فى المطبوعة هنا : « الإيلقى » ، وفيها فيما يأتى : « الإملقى » والمثبت فى س ، ص .

(٧) هذا سهو من المصنف رحمه الله . فالصحيح أنه تقدم فى الطبقة السابقة وانظر الجزء الرابع ١٧٧ .

٧٢١

إبراهيم بن أحمد(١) بن محمد بن على بن محمد بن عطاء المَرْوَرُّوذِىّ*

الإمام أبو إسحاق

ولد فى ذى القَعدة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

وكان أحد أئمة(٢) المسلمين ، ومن كبار العلماء العاملين .

تفقّه على الحسن النِّيهِىّ(٣) ، والإمام أبى المظفَّر السَّمْعانِىّ .

وسمع الحديث الكثير ، وحدَّث بالكتب الكِبار .

وأصله من قَرية يقال لها : فَلْخار ، من قرى مَرْو الرُّوذ .

قال ابن السمعانىّ : سمع بمَرْو الرُّوذ أبا عبد الله محمد [بن محمد](٤) بن العلاء البَغَوىّ ، وسمع أيضا أبا المُظَفَّر بن السمعانىّ ، وأبا (٥ عبد الله محمد بن عبد الواحد الدَّقَّاق الحافظ الأصبَهانىّ ، وغيرهم بمَرْو ، وغيرها .

حدّث عنه ابن السمعانىّ ٥) ، وقال : سمعتُ منه الكثير .

قال : وكان إماما متقِنا [مفتيا](٦) مصيباً ، ومناظرا وَرِعاً محتاطاً فى المأكول والملبوس ، حادَّ الخاطر ، حسنَ المحاورة ، كثير المحفوظ ، ذا رأى ونَباهة(٧) ، وإصابة فى التدبير ، وكان الأكابر يصادقونه ، ويستضيئون(٨) برأيه ويزورونه .

---

(١) فى المطبوعة : « إبراهيم بن محمد » وهو خطأ أثبتنا صوابه من سائر الأصول ومصادر الترجمة وهو مايوافق الترتيب الهجائى .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٣٠ ب ، طبقات ابن هداية الله ٧٦ ، اللباب ٢ / ٢٢٠ ، معجم البلدان ٣ / ٩١١ وهذه المصادر الثلاثة نقلت الترجمة عن السمعانى صاحب الأنساب . ويلاحظ أن ترجمة المذكور جاءت فى الأنساب واللباب والبلدان تحت نسبة « الفلخارى » . وفلخار : من قرى مرو الروذ .

(٢) فى س وحدها : « الأئمة » . (٣) فى المطبوعة : « الميهنى » . وهو خطأ أثبتنا صوابه من سائر الأصول. والحسن النيهى هذا تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع ٣٠٧ ، وذكر المصنف هناك أنه شيخ إبراهيم المروروذى.

(٤) سقط من المطبوعة ، وهو من س ، ز . (٥) ساقط من : س .

(٦) سقط من المطبوعة ، وهو من س ، ز . (٧) فى س : « ذا رأى وشهامة » .

(٨) فى س : « ويستفتون » .

قال : وكان والدى لما توفى فوّض النظر فى مصالحى[١] إليه وفى مصالح أخى ، وجعله وصيًّا .

قال : وكان إذا دخل مدرستنا لايشرب الماء فى[٢] زاويتنا ، ولا فى[٢] دارنا ، ويحتاط فى ذلك .

قال : وقُتِل فى الوَقْعة الخُوارَزْمَشاهِيّة[٣] ، فى شهر ربيع الأول سنة ست[٤] وثلاثين وخمسمائة ، أصابه سهمان ، فبقى بعدها ثلاثة أيام ومات .

٧٢٢

إبراهيم بن الحسن بن طاهر

أبو طاهر الحَمَوىّ ، المعروف بالحِصْنىّ *

من فقهاء دمشق .

وُلد فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، بحماة .

وتفقّه ببغداد ، وسمع[٥] أبا على بن نَبْهان [الكاتب][٦] وأبا طالب الزَّيْنَبِىّ ، وأبا طاهر الحِنّائىّ ، وابن المَوازِينىّ ، وغيرَهم .

روى عنه ابن السمعانىّ ، وابن عساكر ، وابنه القاسم بن عساكر ، وأبو القاسم بن صَصْرَى ، وأبو نصر بن الشِّيرازىّ ، وغيرهم .

وقدم دمشق ، واجتمع بالملك العادل نور الدين[٧] وحكى عن نفسه أنه كان عنده يوما

---

(١) فى المطبوعة : «فى مصالحى ومصالح أخى إليه» . والمثبت من س ، ز .

(٢) زيادة فى المطبوعة على مافى س ، ز . وعبارة ابن السمعانى فى الأنساب : وكان يحتاط حتى كان لا يشرب الماء من كوز دارنا احترازا عن أكل أموال اليتامى والانتفاع بمالهم .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : «بمرو» . (٤) فى أصول الطبقات الكبرى : «ثلاث» وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة .

* له ترجمة فى النجوم الزاهرة ٥/٣٧٢ .

(٥) فى الطبقات الوسطى : «وسمع بها» . (٦) سقط من س ، ز ، وهو فى المطبوعة والطبقات الوسطى . (٧) فى الطبقات الوسطى : «محمود بن زنكى» .

بقلعة دمشق ، وأن نور الدين التفت إلى كاتبه ، وقال : اكتب إلى نائبنا بمَعَرّة النُّعْمان ليقبضَ على جميع أملاك أهلها ، فقد صحّ عندى أن أهل المَعَرّة يتقارضون الشهادة ، فيشهد أحدهم[1] لصاحبه فى مِلك ليشهد له ذاك[2] فى مِلْكٍ آخر ، فجميع ما فى أيديهم بهذا الطريق .

قال : فقلت له : اتق الله ، فإنه لايُتَصوَّر أن يَتمالأ أهل بلد على شهادة الزُّور .

فقال : صحّ عندى ذلك .

فكتب الكاتب الكتاب ، ودفعه إليه لِيُعْلِم عليه ، وإذا بصبىٍّ راكبٍ بهيمةً على نهر بَرَدَى ، وهو يُنشد[3] :

اعْدِلُوا مادام أَمْرُكُمُ ... نافذاً فى النَّفْع والضَّرَرِ
واحفَظوا أيام دولتِكُم ... إنكم منها على خَطَرِ
إنما الدنيا وزينتُها ... حُسْنُ مايَبْقى من الخَبَرِ

قال : فاستدار إلى القبلة ، وسجد واستغفر الله ، ثم مزّق الكتاب، وتلا قوله تعالى[4]: ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ[5] [وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ] ﴾ .

توفى الحِصْنِيّ بدمشق ، فى صفر سنة إحدى وستين وخمسمائة .

٧٢٣

إبراهيم بن علىّ بن إبراهيم بن علىّ بن محفوظ بن منصور بن معاذ بن يحيى[6]

---

(١) فى المطبوعة : «بعضهم» . وأثبتنا ما فى سائر الأصول . (٢) فى الطبقات الوسطى : «ذلك المشهود له» . (٣) فى المطبوعة: «ينشد هذه الأبيات» . وليست هذه الزيادة فى سائر الأصول .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ . (٥) هذه التكملة فى المطبوعة وليست فى سائر الأصول .

(٦) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى . وقد جاءت فى الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو : =

٧٢٤
إبراهيم بن على بن الحسين بن على الطَّبَرِىّ(١)

= « إبراهيم بن على بن إبراهيم بن على بن محفوظ بن منصور بن معاذ بن يحيى
السُّلَمىّ الآمِدىّ المعروف بالظَّهير بن الفرَّاء »

تفقه ببغداد علَى أسعد المِيهَنىِّ ، وبنيسابور على محمد بن يحيى ، وعلَّق عنه الخلافَ ، وسمع بها من أبى عبد الله الفُراوِىّ « صحيح مسلم » ، وحدَّث به عنه ببغداد .

سمع منه المبارك بن كامل الخفّاف ، وهو أكبر منه سنًّا وأقدم موتا .

قال ابن النجَّار : كان فقيها فاضلا نبيها وجيها مليحَ المناظرة حسنَ الكلام فى مسائل الخلاف ، فصيح العبارة دقيق الإشارة ، حسن المعرفة بالأصول والجدل ، قاهرا للخصوم ، مليح المحاورة ، حسن المحاضرة ، كثير المحفوظ للحكايات والأشعار ، دمثا طيب الأخلاق ، من ظُرَّاف البغداديين ومحاسنهم .

ثم قال نقلا عن أبى الحسن القَطِيعِىّ : إنه توفى ليلة الثلاثاء لثمان عشرة خلت من المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة » .

ولإبراهيم هـــذا ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٣٠٤ ، وذكر ابن كثير أنه توفى عن أربع وسبعين سنة ، وذكر سنة وفاته كما جاء فى الطبقات الوسطى .

(١) وهذه الترجمة أيضا جاءت مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، ثم جاءت فى الطبقات الوسطى كاملة هكذا :

« إبراهيم بن علىّ بن الحسين بن علىّ الشيبانىّ الطبرىّ
أبو إسحاق

من أهل مكة . طَبَرِىّ الأصل ، وذلك أن جَدّه صاحب « العُدَّة » الحسين بن على ، استوطن مكة ، إلا أنه طبرىّ .

قال ابن النجار : كان فقيها فاضلا عالما بالمذهب والخلاف والفرائض ، وله تصانيف فى ذلك ، وله معرفة بالحديث والتفسير ، وولى قضاء مكة . =

٧٢٥
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم [بن إبراهيم][1] بن مِهْران الجَزَرِيّ
أبو طاهر

مولده في المحرم سنة أربع عشرة وخمسمائة .

وكان فقيها زاهدا ، من كبار تلامذة ابن البَزْرِيّ[2] .

سمع الحديث ببغداد ، من أبي الفتح الكَرُوخِيّ[3] وغيره .

قال ابن باطيش في « المُغْني » : عاد من بغداد إلى الجزيرة[4] في أيام شيخه أبي القاسم ابن البَزْرِيّ ، ولازم التدريس والإفادة ، إلى أن صار إمامَ وقته مشارًا إليه في التدريس والفتوى ، وتخرَّج به جماعة ، وظهرت بركته عليهم .

وتوفي بالجزيرة[4] ليلةَ الخميس ، خامس المحرم ، سنة تسع وتسعين[5] وخمسمائة .

= سمع بأصبهان أبا علي الحسن بن أحمد الحدّاد ، وابنه أبا نعيم عُبَيدالله بن الحسن ، وغيرهما . وقدم بغداد وحدَّث بها .

سمع منه أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامِرِيّ الواعظ ، وأبو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله الشافعيّ ، وأبو الحجاج يوسف بن مكي بن يوسف الحارِثيّ الدمشقيان . وذكر آخرين .

مولده في صفر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة . وتوفي في الخامس من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة » .

(١) زيادة من س ، ز على ما في المطبوعة . (٢) في المطبوعة ، ز : « ابن البرزي » بتقديم الراء على الزاي . وأثبتناه بتقديم الزاي على الصواب من س ، وتقدم الكلام عليه في حواشي صفحة ٤٠١ من الجزء السادس . (٣) في المطبوعة ، ز : « الكروجي » بالجيم ، وفي س : « الكروحي » بالحاء المهملة وكل ذلك خطأ ، إنما صوابه : « الكروخي » بالخاء المعجمة ، وبفتح الكاف وضم الراء : نسبة إلى كروخ ، وهي بلدة بنواحي هراة . كما في اللباب ٣/ ٣٩ ، وسمى أبا الفتح هذا : عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل . (٤) المقصود جزيرة ابن عمر . (٥) في س وحدها : وسبعين .

٧٢٦

إبراهيم بن محمد بن نَبْهان بن مُحْرِز

أبو إسحاق الغنوى الرَّقِّىّ الصُّوفىّ

ولد سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

وسمع رِزق الله التَّمِيمىّ وغيره .

وتفقه على حُجَّة الإسلام الغَزّالىّ ، وفخر الإسلام الشاشىّ .

وكتب الكثير من تصانيف الغَزّالىّ .

روى عنه ابن السمعانىّ ، وأبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدِىّ ، وعمر بن طَبَرْزَد ، وآخرون .

توفى فى ذى الحِجّة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

٧٢٧

إبراهيم بن المُطَهّر

أبو طاهر الشَّبّاكُ(١) الجُرْجانىّ

حضر دروس إمام الحرمين ، بنيسابور ، ثم صحب الغَزّالىّ ، وسافر معه إلى العراق ، والحجاز ، والشام ، ثم عاد إلى وطنه بجُرْجان ، وأخذ فى التدريس والوعظ ، وظهر له القبول ، وبُنِيت له مدرسة ، ثم قُتِل بَغْتَةً ، ومات شهيدا سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٢٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٧ ، شذرات الذهب ٤/٢٣٥ ، العبر ٤/١١٩ ، المنتظم ١٠/١٣٤ .

(١) فى ز وحدها : « الشيبانى » . والشباك : ضبط بالقلم فى الطبقات الوسطى بفتح الشين وتشديد الباء . وهذه النسبة تضبط بهذا الضبط وتضبط أيضا بضم الشين . وانظر المشتبه ٣٤٦ ، وتاج العروس (ش ب ك) .

٧٣٨

إبراهيم بن منصور بن مُسلّم

أبو إسحاق العِراقيّ الفقيه المِصْرى*

شارح « المُهَذَّب »(١) . إمام الجامع العتيق بمصر وخطيبه .

كان فى مبدأ(٢) عمره يعمل النُّشَّاب فى القاهرة .

قال ابن القَلْيُوبِىّ فى « مناقب الفقيه أبى الطاهر(٣) » : سمعت والدى يقول : كان سبب اشتغاله بالعلم أنه اشترى جاريةً وباتت عنده ، فلما أصبح أتى إلى حانوته على عادته ، فقال له بعض جيرانه : كيف وجدت جاريتك البارحة ؟ فقال له آخر : كيف يجتمع معها قبل أن يَسْتَبْرِئَها .

فقال : وما الاسْتِبْراء ؟

فقال : أن تحيض فى مِلْكِك .

فتجرّد لطلب العلم ، ورحل إلى العِراق ، وفُتِح عليه هنالك ، وأقام مدة ، ثم قدم مصر ، ومن ثَمَّ عُرِف بالعِراقىّ .

قلت : تفقه بالعراق علَى أبى بكر محمد بن الحسين الأُرْمَوِىّ ، صاحب أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وعلَى أبى الحسن بن الخَلّ ، وبمصر على القاضى مُجَلِّى .

ولد سنة عشر وخمسمائة .

ومن تصانيفه « شرح المهذَّب » الذى أشرنا إليه ، وغيره .

وكان معظَّما فى القاهرة ، وعنه أخذ فقهاؤها ، منهم الفقيه أبو الطاهر خطيبُ مصر ، وغيره .

---

* له ترجمة فى: حسن المحاضرة ١/٤٠٧ ، شذرات الذهب ٤/٣٢٣ ، العبر ٤/٢٩١ . مرآة الجنان ٣/٤٨٤ ، وفيات الأعيان ١/١٣ وفيها : « بن المسلم » وقيده ابن خلكان بضم الميم وتشديد اللام .

(١) قال فى الطبقات الوسطى : « وهو فى عشر مجلدات » . (٢) فى المطبوعة : « أمره » . وأثبتنا ما فى س ، ز . (٣) فى المطبوعة : « طاهر » . وأثبتنا ما فى س ، ز وسيأتى بعد أسطر . وهذا الكتاب اسمه « العلم الظاهر » وقد سبق فى ترجمة محمد بن هبة الله بن مكى ، ص ٢٤ وسيأتى أيضا فى ترجمة القاضى مجلى بن جميع ، فى هذه الطبقة .

وكان رجلا وَرِعا ذا حالٍ حسنة . حكى تلميذه الفقيه أبو الطاهر ، قال : اشتهت نفسى ليلةً قطائف ، ولم يكن عندى شىء ، واشتدت مطالبة النفس بها[١] ، فقلت : لا شىء عندى ، فقالت : البَيّاع الذى تستجرّ منه مجاور صاحب[٢] القطايف، يأخذ لك منه ما تحبّ، ويعطيك العسل على جارى عادته. فخرجت بهذا القصد ، لأقول له ذلك ، فبينا أنا واقفٌ عليه والشهوة تبعث على الطلب ، والنفس تأبَى ، وإذا بالشيخ أبى إسحاق العِراقىّ ناولنى كاغِدَة ، وقال لى : اَطائفُ أحلى من القطائف . فأخرجت منها ما قضيت به حاجتى .

كذا أسند هذه الحكاية ابن القَلْيُوبِى فى « مآثر أبى الطاهر » .

وكان أبو إسحاق العِراقىّ من الفضل بحيث لا يُتَعَجَّب من مثل هذه الواقعة منه .

توفى فى إحدى الجماديين[٣] سنة ست وتسعين وخمسمائة .

وولى الخطابة بعدَه ولدُه، ولولده « ديوان خطب » مشهور .

قال ابن القَلْيُوبِىّ : يقال : إن ولده كان فى جنازة والده يُنشىء الخُطبة التى يخطب بها ، وكان مُفْتَتَحها : الحمدُ لله الذى شَتَّت بالموت شَمْل الأحِبَّا[٤] ، وأورث البنين مَناصب الآبا[٥] .

قال : وقرأ فيها[٦] « إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَءَاتَيْنَاهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ » .

قلت : وولى الخَطابة بعد ابن أبى إسحاق : الفقيهُ أبو الطاهر المجلى[٧] ، الرجل الصالح ، وكان قبل ذلك يؤمُّ بالمسجد المعلّق بسوق الغزل بمصر ، الذى يقال : مَن أمَّ فيه خَطَب فى هذا الجامع .

---

(١) فى المطبوعة : « لها » والمثبت من س ، ز (٢) فى س وحدها : « صانع » .
(٣) فى وفيات الأعيان يوم الخميس الحادى والعشرين من جمادى الأولى . وفى حسن المحاضرة : حادى عشر . (٤) فى المطبوعة : « الأحياء » بياء تحتية ثم همزة وأثبتناه بباء موحدة وطرح الهمزة من س ، ز . وهو الموافق لما بعده . (٥) فى المطبوعة : « الآباء » وحذفنا الهمزة كما فى س ، ز .
(٦) سورة النحل ١٢٠ـ١٢٢ . (٧) كذا بالجيم فى المطبوعة ، ز . وفى س : « المحلى » بالحاء المهملة .

قال ابن القَلْيُوبِي : ورأيت مِن الاتفاق العجيب : أمَّ فيه الشيخ أبو الطاهر فأمَّ بالجامع وخطب ، وأمَّ فيه الشيخ أبو المجد ، فأمَّ بالجامع[1] وخَطَب ، وأمَّ فيه الكمال عبد الرزّاق خليفة الحكم بمصر ، فأمَّ بالجامع وخطب . قال : ورأيت من هذا الاستقراء عجباً .

﴿ ومن الفوائد عن أبي إسحاق ﴾[2]

● حكى [في شرح المهذَّب][3] في مسألة اشتباه الإناء الطاهرِ بالنَّجس وجها : أنه يُعْتبَر المِلْك ، فإن كان الإناءان ملكا لرجل ، تحرَّى فيهما ، وإن كانا لرجلين لم يجب التحرّى ، وجاز لكلّ واحد أن يتوضأ بإنائه من غير تَحَرٍّ لأن الأصل الطهارة ، وقد شك في نجاسته فلا يُزَال تَيقُّن الطهارة بالشك .

● كما لو قال رجل: إن كان هذا الطائر غُرابا فأنتِ طالِق ، وقال آخر : إن لم يكن غراباً فامرأتى طالق ، ثم طار ولم يُعْلَم .

وليس بشيء لأن التوضِّى بِملْك الغير كالتوضِّى بمِلْكه ، فليس يستدعى صحةُ الوضوء ملكا بخلاف الوَطء ، فإنه لا يحِلُّ إلا في ملْك ، فافترقا . هذه عبارته في « شرح المهذَّب » .

وفيها بعض المُدافَعة ، فأول كلامه يدلُّ على أن الوجه في تحرِّى الرجلين في إنائهما ، وهذا غير غريب ، بل هو الحقّ ، فلا يجب على كل واحد أن يتحرّى في إناء نفسه لنفسه ، وآخِره يدلُّ على أن مُرادَه [أنه][4] في تحرِّى الرجلين في إناءين يَملك أحدها ، والآخَر مِلْكٌ لغيره فإن كان في هذه الصورة فهو وجه[5] غير بعيد ، والذى أحسَبه أنه سقط من الكلام شيء ، لعل آفتَه الناسخ[6] .

---

(١) في المطبوعة ، ز : « فأم وخطب بالجامع » . وأثبتنا ما في س ، وهو الموافق لما قبله ولما بعده .

(٢) بعد هذا في المطبوعة : « نفعنا الله تعالى به » . وليست هذه الزيادة في س ، ز .

(٣) زيادة من س . وسيأتى التصريح بها في أثناء المسألة . (٤) ليست في س .

(٥) في س: « فهو وجه غريب بعيد » . (٦) جاء في الطبقات الوسطى من بقية الفوائد عن أبي إسحاق:

● « قال العراق في « شرح المهذب » : إذا وقف على جيرانه ، ففيه أربعة أوجه : أحدها : يُصْرف إلى من يُنْسَب إلى سُكْنى محلّته . والثانى : يُدْفع إلى من ليس بينه =

٧٢٩

إدريس بن حمزة بن على الشاميّ الرَّمْلِيّ

أبو الحسن*

من أهل الرَّملة[1] .

قال ابن السمعانيّ : كان فقيها فاضلا ، مبرِّزا فصيحا ، عالما من فحول الأمة[2] .

تفقه أولا ببيت المقدس على الفقيه نَصر بن إبراهيم المَقْدِسيّ ، ثم ببغداد ، على الشيخ أبي إسحاق الشِّيرازيّ ، ودخل خُراسان ، وخرج إلى ما وراء النهر ، وسكن سَمَرْقَنْد ، وفُوِّض إليه التدريسُ لأصحاب الشافعيّ ، في مسجد المَنارة ، وسكنها إلى أن توفّى بها .

قال : وسمعت جماعةً من علماء سَمَرْقَنْد يُفخِّمون أمره ، ويذكرونه بالتعظيم ، ويقولون: كان علماء سَمَرْقَنْد ، مثل السَّيد الأشرف والكاسِيّ[3] ، يَهابون الكلام معه في المسائل ،

= وبينه دَرْبٌ مُغْلَق . والثالث : يُدْفع إلى من يُصَلِّى معه في مسجد ويدخل إلى حَمَّامه . والرابع : يُدْفع إلى أربعين داراً من كل جانب . ويجىء مثلُ هذا كله في الوصايا .

هـذا كلامه في الوقف ، ثم أعاد ذكر الأوجه في كتاب جامع الوصايا . والرابع من هذه الأوجه مشهور ، وأغربها الثالث ، والأولان معروفان .

● حكى العراقى في آخر كتاب الوقف من هـذا « الشرح » وجهين ، فيما إذا تنازع مستحقو الوقف والناظرُ في شرط الواقف ، ولا بيِّنة ، هل القول قولهم أو قول الناظر ؟

● قال في « الروضة » : والمُتَشَمِّسُ [يعنى الماء] في الحياض والبِرَك غير مكروه بالاتفاق . وقد نقل فيه أبو إسحاق العراقىّ قولين » .

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٢/ ١٧٢ ، المنتظم ٩/ ١٦٦ . وجاء في المطبوعة : « أبو الحسين » . وأثبتنا ما في سائر الأصول ، والبداية ، والمنتظم .

(١) من بلاد فلسطين .

(٢) في الطبقات الوسطى : من فحول الأئمة .

(٣) في المطبوعة : « الكاشى » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالسين المهملة من سائر الأصول ، ولم نجد في كتب الأنساب « الكاشى » بالمعجمة . أما « الكاسى » بالمهملة ، فينسب إلى « كاس » اسم جد كما في اللباب ٣/ ٢١ .

لفصاحته وفضله وجَرْيه[١] .

ذكره الحافظ أبو حفص عمر بن محمد النَّسَفِيّ ، وقال : كان من فُحول المناظرين .

وذكر الحافظ أبو الفضل بن طاهر : أنه سمع أبا الحسن إدريس بن حمزة هذا بمَرْو يقول : لما دخلت بغداد ، واشتغلت بالدرس[٢] في حلقة الشيخ أبي إسحاق ، دخل عليَّ في بعض الأيام فرأى في يدى شيئاً مما علَّقته عن الشيخ نصر[٣] ، فأُعْجِب به وقال : لم أكن أظن أنه بهذه الدرجة .

وذكر النَّسَفِيّ أنه توفى في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رمضان ، سنة أربع وخمسمائة .

٧٣٠

أسعد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف

أبو الغنائم البامَنْجِيّ[٤] الخطيب

ولد في صفر سنة سبع[٥] وسبعين وأربعمائة .

وروى عن عمر بن أحمد بن محمد بن الخليل البَغَوِيّ .

روى عنه عبد الرحيم بن السَّمْعانى .

تفقه على محيى السُّنة البَغَوِيّ ، والموفَّق الهَرَوِيّ .

مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

---

(١) في المطبوعة : « وحرمته » : وفى ز : « وجرمته » بالجيم . وما أثبتنا من س ، والطبقات الوسطى . والمقصود جرى اللسان ، وسيأتى مثل هذا التعبير في ترجمة « أسعد الميهنى » بعد قليل .

(٢) في المطبوعة ، ز : « بالتدريس » . وأثبتنا ما في س ، والطبقات الوسطى ، وهو الصواب لما ذكر في صدر الترجمة أنه تفقه على الشيخ أبى إسحاق .

(٣) في المطبوعة : « أبى نصر » والصواب حذف « أبى » كما في سائر الأصول . والشيخ نصر : هو المقدسى ، سبق في صدر الترجمة .

(٤) في المطبوعة : « النابجى » ورسمت النسبة في شكل لا يفهم . وقد أثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وهى بالباء بعدها ألف ثم ميم مفتوحة ونون ساكنة وجيم : نسبة إلى بامئين ، بهمزة بعد الميم ثم ياء ساكنة : وهى مدينة من أعمال هراة ، كما ذكر ياقوت في معجم البلدان ٤٨٢/١ ، وذكر « أسعد بن أحمد » المترجم .

(٥) في المطبوعة : « تسع » والمثبت من سائر الأصول .

٧٣١

أسعد[١] بن محمد بن أحمد بن أبى سعد بن[٢] على[٣] أبو سعد الثابِتِىّ[٤]

من أهل بَنْج دِ يَهْ[٥]

ولد[٦] سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

٧٣٢

أسعد بن محمد بن أبى نصر

أبو الفَتْح المِيهَنِىّ *

بكسر الميم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين ، وفى آخرها النون بعد الهاء : نسبة إلى مِيهَنَةَ ، قرية بين سَرْخَس وأَبِيوَرْد .

هو الإمام الكبير النظَّار ، صاحب الطريقة ، المتَّفق على أنه الفَرْد فى علم الخِلاف .

كنيته أبو الفتح[٧] .

تفقه على الإمام أبى المُظَفَّر منصور بن محمد السمعانىّ ، وعَلَى الموفَّق الهَرَوِىّ بمَرْو .

---

(١) سقطت هذه الترجمة كلها من س . ولأسعد هذا ترجمة فى الأنساب ٣/ ١٢٩، واللباب ١/ ١٩٢

(٢) فى المطبوعة : « بن أبى سعد على » . وأثبتنا مافى ز، والطبقات الوسطى. والأنساب، واللباب.

(٣) فى المطبوعة ، ز : « على بن أبى سعد الثابى » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى والأنساب.

(٤) هذه النسبة إلى الجد . وقيل إن أسعد هذا من أولاد زيد بن ثابت الأنصارى ، كما فى الأنساب واللباب. (٥) فى المطبوعة : « من أهل بنى دره » وهو خطأ أثبتنا صوابه من ز ، والطبقات الوسطى ، والأنساب واللباب . وقد عرفنا بهذه البلدة فيما سلف ، فانظر فهارس البلدان فى الأجزاء السابقة .

(٦) كذا فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى ، والذى فى الأنساب واللباب أنه توفى سنة خمس وأربعين وخمسمائة فى شهر ربيع الأول . وانظر الأنساب ففيه كلام عن حياة المترجم وشيوخه .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/ ٢٠٠، ٢٠٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٨٨ ، شذرات الذهب ٤/ ٨٠ ، العبر ٤/ ٧١ الكامل ١٠/ ٢٨١ ، المنتظم ١٠/ ١٣، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٢ ، وفيات الأعيان ١/ ٢١٢ . وقد جاء اسم المترجم فى كل هذه المصادر ــ ما عدا العبر ــ : أسعد بن أبى نصر . وجاء فى العبر : أسعد الميهنى .

(٧) كناه ابن كثير فى البداية فى الموضع الثانى : أبا الفضل ، ولقبه : مجد الدين .

وقال أبو سعـــد بن السمعانى(١) : بَرَع فى الفقه ، وفاق أقرانَه فى حِدّة الخاطر ، والاعتراض وجَرْى اللسان ، وقهْر الخصوم . وكان والدى استنابه فى التدريس بالنظامِيّة بمَرْو ، فتولى ذلك ، وتفقه عليه جماعة ، ثم خرج من مَرْو إلى غزْنة ، وأُكْرِم مَوْرِدُه ، وبلغ إلى لَوْهُور(٢) ، وشاع ذِكره ، بالفضل والنظر ، فى تلك الديار ، وحصل له مبلغ من الأموال ، والعبيد والخدم ، وانصرف منها ، وقصد العراق ، فورد العراق ، ودَرّس بالنِّظامِيّة بها ، وعَلّق عليه « تعليقة »(٣) الخلاف ، وانتشر ذكره فى الأقطار ، ورحل إليه طلبة العلم من الأمصار ، وصار مَقْصِدا للكلّ .

قال : وسمع بنيسابور بقراءة والدى . قال : وماأظنه روى شيئا من الحديث .

قال : ورجع من خُراسان إلى العراق [يعنى](٤) بعد أن أُنْفذ إليها رسولا من جِهة السلطان محمود إلى مَرْو ، وكان قد فَتَر سُوقُه ، وما زال حاله يَصْمَد وينزِل ، إلى أن أدركته مَنِيّته بهَمَذان ، بعد العشرين(٥) وخمسمائة .

قال : وسمعت أبا بكر (٦ محمد بن على بن عمر ٦) الخطيب ، يقول : سمعت فقيهاً من أهل قَزْوين ، وكان يخدم الإمام أسعد فى آخر عمره بهَمَذان ، قال : كنا معه فى بيت ، وقتَ أن قَرُبَ ارتحاله(٧) ، فقال لنا : اخرُجوا من هاهنا ، فخرجنا ، فوقفت على الباب وتسمَّعْت(٨) ، فسمعته يلطِم وجهه ويقول : واحسرتا على مافرَّطْتُ فى جَنْب الله ، وجعل يبكى ويلطِم وجهه ، ويردِّدُ هذه الكلمة(٩) إلى أن مات . رحمه الله تعالى(١٠) .

---

(١) فى الذيل على تاريخ بغداد ، كما صرح ابن خلكان فى الوفيات ، وإن ذكر كلمة « الذيل » فقط.

(٢) لوهور : مدينة عظيمة مشهورة فى بلاد الهند . معجم البلدان ٤/٣٧١.

(٣) فى المطبوعة : « تعليقته فى الخلاف » . والمثبت من سائر الأصول .

(٤) زيادة من س ، والطبقات الوسطى .

(٥) ذكر ابن الجوزى فى المنتظم ، وابن الأثير فى الكامل وفاة المترجم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، وكذا ابن كثير فى البداية ، لكنه أعاد ذكر وفاته سنة سبع وعشرين حكاية عن ابن خلكان . وبقية المصادر تجمع على وفاته سنة سبع وعشرين .

(٦) فى أصول الطبقات الكبرى : « محمد بن عمر بن على » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان ، نقلا عن السمعانى أيضا.

(٧) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س ، والطبقات الوسطى : « حاله » والذى فى وفيات الأعيان : « أجله » .

(٨) فى المطبوعة : « أستمعه » . وفى ز : « وتسمعته » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى ، والوفيات .

(٩) فى س وحدها : « الكلمات » .

(١٠) بعد هذا فى وفيات الأعيان : ذكر لى هذا أو معناه ، فإنى كتبته من حفظى .

٧٣٣
إسماعيل بن أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِرْدِيّ

شيخ القضاة ، أبو على *

ولدُ الإمام الجليل الحافظ أبى بكر البَيْهقِىّ .

مولده بخُسْرَوْجِرْد ، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

وسمع أباه ، وأبا حفص بن مَسْرُور ، وأبا عثمان الصابُونِىّ ، وعبد الغافر بن محمد الفارسِىّ ، وناصر بن الحسين العُمَرِىّ ، وغيرهم .

روى عنه أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، وإسماعيل بن أبى سعد الصُّوفِى ، وغيرهما .

تفقه(١) على أبيه ، وتخرج به فى الحديث ، وسافر الكثير ، ودخل خُوارَزْم ، فسكن بها مدة وولى بها الخَطابة ، وتدريسَ الشافعية ، والقضاء من وراء جَيْحُون الذى كان برَسْم أصحاب الشافعىّ ، ثم سافر إلى بَلْخ ، وأقام بها مدّة ، ثم عاد إلى بَيْهَق ، بعد ما غاب عنها نحوَ ثلاثين سنة ، وتوفى بها فى جُمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة .

٧٣٤
إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك بن على بن عبد الصمد النَّيسابُورِىّ **

أبو سعد بن أبى صالح المؤذِّن(٢)

أما والده أبو صالح المؤذِّن فمحدِّث شهير ، وأما أبو سعد ففقيه كبير ، إمام من الأئمة .

ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، أو سنة اثنتين .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/ ١٧٦ ، الكامل ١٠/ ٢١٠ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٥ .

(١) قبل هذا فى الطبقات الوسطى : « ذكره عبد الغافر فقال : شيخ فاضل فقيه محدث ، تفقه على ناصر العمرى ، وقرأ على أبيه . . . » .

** له ترجمة فى تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٧٧ ، شذرات الذهب ٤/ ٩٩ ، العبر ٤/ ٨٧ ، المنتظم ١٠/ ٧٤ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « من أهل نيسابور ، استوطن كرمان ، وقد خرج له والده الحافظ أبو صالح أحمد بن عبد الملك معجما لطيفا سمعناه على أبى محمد عبد الله بن محمد قيم الضيائية بقاسيون ، وأوردنا منه أحاديث عدة لطائفة من الفقهاء فى الطبقات الكبرى » .

وتفقه على إمام الحرمين ، وأبى المظفَّر السمعانىّ[١]، وسمع أباه وأبا حامد أحمد بن الحسن الأزهرىّ ، وأبا القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبا العلاء صاعِد بن منصور بن محمد بن محمد الأزْدىّ الهَروىّ ، والفقيه أبا الحسن علىّ بن يوسف الجُوَيْنِىّ ، وأبا سهل محمد بن أحمد الحَفْصِىّ وغيرهم[٢] .

وأجاز له أبو سعد الكَنْجَرُوذِىّ .

وروى عنه محمد بن طاهر المَقْدِسىّ[٣] مع تقدُّمه ، وأبو القاسم بن عساكر، وأبو موسى المَدِينىّ ، وأبو الفرج بن الجَوْزِىّ ، وقاضى القضاة أبو سعد بن أبى عَصْرُون ، وآخرون .

قال ابن عساكر : كان إماما فى الأصول والفقه ، حسنَ النظر ، مقدَّما فى التذكير[٤]، وجيهاً عند سلطان كِرْمان ، معظَّما بين أهلها ، محترماً بين العلماء[٥] وسائر البلاد، قرأ « الإرشاد » على مصنِّفه إمام الحرمين .

وقال ابن السمعانىّ : كان ذا رأى وعقل وتدبير ، وفضل وافر ، وعلم غزير ، ظهر له العِزُّ والجاه والثروة ، وبقى مكرَّما بكِرْمان[٦] .

قال ابن الجَوْزِىّ[٧] : توفِّى ليلةَ عيد الفطر ، سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

وقال ابن السمعانىّ : توفِّى فى آخر يوم من شهر رمضان من السنة المذكورة ، بِبُرْدَسِير[٨] كِرمان ، ودُفن يوم[٩] الفِطْر .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « وكان قد تفقه قبلهما على أبى القاسم الفوشنجى » .

(٢) ذكر فى الطبقات الوسطى من شيوخ المترجم أيضا : أبا إسحاق الشيرازى ، وفاطمة بنت الأستاذ أبى على الدقاق .   (٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « فى معجم البلدان » .

(٤) فى المطبوعة : « التذكر » والمثبت من س، ز .   (٥) فى س : «العلماء فى سائر» .

(٦) فى الطبقات الوسطى من كلام ابن السمعانى : « وخرج له أخوه صالح بن أبى صالح مائة حديث عن مائة شيخ » .   (٧) فى المنتظم ، الموضع السابق ، وزاد ابن الجوزى هناك : ودفن يوم العيد .

(٨) فى المطبوعة : «ببرد كرمان» وأثبتنا الصواب من س، ز . وبردسير : أعظم مدينة بكرمان ، كما فى معجم البلدان ١/ ٥٥٥ .   (٩) فى س : «يوم عيد الفطر» .

٧٣٥

إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبى الأشعث السَّمَرْقَنْدِىّ ، الحافظ المسنِد

أبو القاسم بن السَّمَرْقَنْدِىّ*

ولد[١] بدمشق فى رمضان ، سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وسمع أبا بكر الخطيب ، وأبا نصر بن طَلّاب ، وعبد العزيز الكِنانِىّ ، وابن هَزارمُرْد الصَّرِيفِينِىّ ، وابن النَّقُّور ، وأبا نصر الزَّيْنَبِىّ ، وابن السَّرِىّ ، وخلقا بالشام والعراق .

روى عنه ابن السمعانىّ ، وابن عساكر ، وعمر بن طَبَرْزَد ، وأبو اليُمْن الكِنْدِىّ ، وعبد العزيز بن الأخضر ، وخلائق ، فإنه عُمِّر ، وعلا سَنَدُه .

قال أبو شُجاع عمر[٢] البَسْطامِىّ : أبو القاسم [٣]إسناد خُراسان كله والعراق ــ وإسناد بنون[٣] ــ يعنى « مسنده » .

توفى فى الثامن والعشرين من ذى القَعْدة سنة ست[٤] وثلاثين وخمسمائة .

ذكره ابن الصلاح[٥] فتابعناه فى إيراده .

---

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٢١٨ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٦٣ وذكره الذهبى أثناء ترجمة أخيه عبد الله بن أحمد ، شذرات الذهب ٤/١١٢ ، العبر ٤/٩٩ ، الكامل ١١/٤١ ، المنتظم ١٠/٩٨ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(١) قبل هذا فى الطبقات الوسطى : « سألته عن مولده ، فقال : يوم الجمعة وقت الصلاة ، الرابع من شهر رمضان ... » وذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أيضا ، قال : « ذكره ابن الصلاح ، وقال : ذكره السنى فى معجم شيوخه البغداديين ، وفى ذلك رفعة . قلت : وذكره ابن السمعانى ، وقال : شيخ كبير ثقة حافظ متقن . قال : وحمل عنه الكثير ، واشتهر بالرواية والذكاء وجودة الاستماع والإصغاء » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « عمر بن أبى الحسن » .

(٣) فى المطبوعة والطبقات الوسطى : « إسناد خراسان كله والعراق » فحسب . وفى س ، ز : « إسناد خراسان ، وإسناد بنون » . وقد جمعنا بين الروايتين . وقوله : « وإسناد بنون » تكملة لازمة . ويراد بها أمان تصحيف الكلمة إلى « أستاذ » .

(٤) فى المطبوعة : « ثمان » وأثبتنا الصواب من سائر الأصول ومصادر الترجمة .

(٥) انظر التعليق رقم (١) .

٧٣٦

إسماعيل بن عبد الملك بن على

أبو القاسم الحاكِمِىّ*

من أهل طُوس ، من تلامذة إمام الحرمين .

سمع أبا حامد أحمد بن الحسن الأزهرىّ ، وأبا صالح المؤذِّن ، وعمّه نصر بن على .

قال : ابن السمعانىّ : بَرَع فى الفقه ، وكان إماماً وَرِعاً بارعا ، حسنَ السِّيرة ، سافر إلى العراق والشام ، مع الغَزّالىّ ، وكان شريكا له فى الدرس ، وكان أكبرَ سناًّ منه .

قال : وسمعت أن الغَزّالِىّ كان يُكرمه غاية الإكرام ، ويقدمه على نفسه ، وفى بعض الأوقات يخدُمه ، وأظن أنهما خرجا متعادلين[1] من بغداد إلى الحجاز .

توفّى سنة تسع وعشرين وخمسمائه ، ودُفن إلى جانب الغَزّالىّ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه، أخبرنا محمد بن قايْماز، وفاطمة بنت إبراهيم، قالا : أخبرنا الحسن[2] بن الزَّبِيدِىّ ، زاد ابن قايْماز : وأبو المنجّا[3] بن اللَّتِّىّ ، قالا : أخبرنا أبو الفتوح الطائىّ[4]، أخبرنا الشيخ الجليل أبو القاسم الحاكِمِىّ ، أخبرنا عمِّى الزَّكِىّ الحاكم أبو الفتح نصر بن على بن أحمد ، أخبرنا الشيخ أبو على الرُّوذْبارِىّ، أخبرنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزّاق التمّار ، المعروف بابن داسة البَصْرِىّ، قال : أخبرنا[5]

---

* ترجم له ابن كثير فى البداية والنهاية ، وسماه : إسماعيل بن عبد الله بن على ، أبو القاسم الحاكم . وترجم له ابن الجوزى أيضا فى المنتظم ١٠/٥٢ .

(١) يقال : عادله فى المحمل : أى ركب معه . والعدلان ، بكسر العين : حملا الدابة ، سميا بذلك لتساويهما . معجم مقاييس اللغة ٤/٢٤٧ . (٢) فى س : « الحسين » وما أثبتنا فى المطبوعة ، ز. ومثله فى العبر ٥/١١٣ ، وفيه : الحسن بن المبارك بن محمد الحنفى ، ابن الزبيدى . وهنا إشكال ، وهو أن الحسن بن الزبيدى هذا له أخ اسمه الحسين ، يقال له أيضا : ابن الزبيدى ، كما فى العبر ، الموضع السابق وانظره أيضا صفحة ١٢٤ ، وقد تقدم عندنا فى صفحة ١٨٩ من الجزء السادس .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « أبو النجا » . والمثبت من س ، والعبر ٥/١٤٣ ، وشذرات الذهب ٥/١٧١ . وابن اللتى هو عبد الله بن عمر بن على . (٤) فى المطبوعة ، ز : « الطاوسى » . وأثبتنا ما فى س ، ومثله فى العبر ٤/١٥٩ ، وسماه الذهبى : محمد بن أبى جعفر محمد بن على .

(٥) فى س : « حدثنا » .

أبو داود السِّجِسْتانِيّ ، قال : حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن سَلْمان رضى الله عنه ، قال : « قيل له : لقد علَّمكم نبيُّكم كلَّ شيء حتى الخِراءة[1] قلت : أجل ، لقد نهانا أن نستقبلَ القِبلة بغائط أو بول ، وأن لا نستنجىَ باليمين ، وأن لا يستنجىَ أحدُنا بأقلَّ من ثلاثة أحجار ، أو نستنجىَ برَجيع أو عَظم » وفى رواية « برَوْث أو رِمّة » .

نقلت من خط الحافظ أبى سعد بن السمعانىّ ، فى كتابه « لقية[2] المشتاق إلى ساكنى العراق » ماصورته : سمعت أبا الفتوح نصر بن محمد بن إبراهيم الرَّاغِىّ مذاكرةً بآمُل طَبَرِسْتان، يقول: اجتمع الإمام أبوحامدالغزّالىّ، وإسماعيل الحاكمىّ، وأبو الحسن البَصْرِىّ، وإبراهيم الشَّبّاك الجُرْجانىّ ، وجماعة كثيرة من الغُرباء[3] والصُّلَحاء فى مهد عيسى عليه السلام ببيت المقدس ، فأنشد قَوَّالٌ هذين البيتين :

فديتُكَ لولا الحبُّ كنتَ فَدَيْتَنى ... ولكنْ بسِحْر المُقْلتَيْنِ سَبَيْتَنِى
أتيتُكَ لمّا ضاق صدرى من الهوى ... ولو كنتَ تَدْرِى كيف شوقى أتيتَنِى

فتواجد أبو الحسن البصرى وَجْدًا أثَّر فى الحاضرين ، وتوفى محمد الكازَرُونِىّ من بين الجماعة فى الوَجْد .

قال الرَّاغِىّ : وكنت [معهم][4] حاضرًا ، وشاهدت ذلك .

٧٣٧

إسماعيل بن عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد البُوشَنْجِىّ*

الإمام أبو سعيد بن أبى القاسم

نزيل هَراة .

---

(١) فى المطبوعة : « الخرأ » . وفى س ، ز : « الخراة » . وأثبتنا ما فى النهاية ٢/١٧ ، وقيدها ابن الأثير بالكسر والمد ، وذكر كلاما آخر فانظره هناك . (٢) فى المطبوعة : « لقية » . والكلمة غير واضحة فى ز . وقد أثبتنا ما فى س . ويلاحظ أن المصنف ذكر هذا الكتاب فى ترجمة السمعانى الآتية فى هذه الطبقة : « بغية » . (٣) هذه الواو من س . (٤) ساقط من س .

* له ترجمة فى : تهذيب الأسماء واللغات ١/١٢١ ، طبقات ابن هداية الله ٧٦ .

قال الرافعيّ فى كتاب الخُلْع من « الشرح » : إمام غوَّاص ، من المتأخرين ، لقيه مَن لقيناه .

وقال عبد الغافر الفارسيّ : شابٌ نشأ فى عبادة الله تعالى ، مَرْضِيّ السيرة والطريقة ، جارٍ على مِنوال أبيه أبى القاسم البُوشَنْجِيّ الفقيه ، وهو فقيهٌ مدرّس مناظر ، ورع زاهد ، دخل نيسابور ، وحضر مجالس النظر ، فارتضاه الأئمة والفقهاء .

وقال ابن السمعانىّ : إمام فاضل غزير الفضل ، حسن المعرفة بمذهب الشافعيّ ، رضى الله تعالى عنه ، جميل السيرة ، مَرْضِيّ الطريقة ، كثير العبادة ، دائم الذِّكر ، خَشِن[1] العيش ، قانعٌ باليسير ، راغبٌ فى نشر العلم ، لَازِمٌ[2] للسُّنَّة ، غير ملتفِتٍ إلى الأمراء وأبناء الدنيا .

ورد بغـدادَ حاجًّا ، فسمع من أبى علىّ بن نَبْهان ، وأبى القاسم بن بَيان الرزّاز ، وغيرها ، وسُمِع منه الحديث .

قال : وقدم علينا مَرْوَ ، ونزل المدرسة النِّظامِيّة ، وسمعت منه ، وسمع هو بنيسَابور : أبا صالح المؤذِّن ، وأبا بكر بن خَلَف الشِّيرازِىّ ، وسكن هَراة إلى حين وفاته ، وصنّف فى المذهب ، وكان مفتيَهم .

قال : وقرأت بخطّ زاهر بن طاهر أن مَوْلِد إسماعيل البُوشَنْجِيّ سنة إحدى وستين وأربعمائة .

قال : وسمعت محمد بن أبى نصر الهَرَوِىّ بالرَّىّ يقول: إنه توفّى بهَرَاة سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

قلت: البُوشَنْجِيّ ، بضم الباء ، بعدها واو ساكنة ثم شين معجمة مفتوحة ، ثم نون ساكنة ، ثم الجيم : نسبة إلى بُوشَنْج : بلدة قديمة ، على سبعة فراسخ من هَراة ، والنسبة إليها : بُوشَنْجِىّ ، وفُوشَنْجِىّ ، بالفاء والباء الموحدة من تحت .

(١) فى المطبوعة ، ز : « حسن » بالحاء والسين المهملتين . وأثبتناه بالمعجمتين من س ، وهو الأوفق . (٢) فى س : ملازم .

وإسماعيل هذا مشهور عند الفقهاء بالبُوشَنْجِيّ ، وعند المحدِّثين ، على ما رأيته في[1] تصانيف الإمام أبي سعد بن السَّمعاني : بالخَرْجِرْدِيّ ، بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الراء ، وكسر الجيم ، وسكون الراء الأخرى ، وكسر الدال المهملة : نسبة إلى خَرْجِرْد ، بلدة من بلاد بُوشَنج هراة .

وهؤلاء الخَرْجِرْدِيّة البُوشَنْجِيّة بيت فضل : أبو القاسم والد إسماعيل هذا ، وسيأتي[2] إن شاء الله تعالى ، وإسماعيل صاحب الترجمة ، وهو واسطة العِقْد ، وابن عمّته أبو بكر أحمد ابن محمد ، تقدم[3] ، وقَرابتهم أبو نصر عبد الرحمن بن يوسف ، سوف يأتي[4] إن شاء الله تعالى .

● نقل الرافعيّ ، عن البُوشَنْجِيّ ، في رجل قال لامرأته : أنت طالقٌ للسُّنَّة ، وهي طاهر ، ثم اختلفا فقال : جامعتك في هذا الطُّهْر ، فلم يقع طلاق في الحال ، وقالت : لم تجامعني ، وقد وقع : أن مقتضى المذهب أن القولَ قولُه ، لأن الأصل بقاء النكاح ، وكما لو قال المُولِي والعِنِّين : وَطِئْت .

● قلت : وهذا يعتبر من المسائل المستثناة من قولنا : «القول قول نافي الوطء» لاعتضاده بالأصل ، وقد قال الرافعي : إن الأصحاب استَثْنَوا مواضع :

أحدها : إذا ادَّعت عُنَّته ، وقال : أصَبْتُها ، فالقول قوله بيمينه .

والثاني : إذا طالبته في الإيلاء بالفَيْئة أو الطلاق ، فقال : وطئتك ، فالقول قوله ، استدامةً للنكاح .

والثالث : إذا أتت بولد يمكن أن يكون منه ، وادَّعت الوطء ، وأنكر هو ، فهل القول

---

(١) في المطبوعة : « من » . والمثبت من س ، ز .
(٢) هذا سهو من المصنف رحمه الله ، فهو يظن أنه يتكلم في طبقاته الوسطى التي تأتي التراجم فيها وفق الترتيب الهجائي . فقد تقدم والد إسماعيل هذا في الطبقة السابقة . وانظر صفحة ٢٢٥ من الجزء الخامس ترجمة ٤٧٨ .
(٣) صفحة ٥٠ من الجزء السادس .
(٤) لم نجد فيما تبقى لنا من تراجم الكتاب من يدعى أبا نصر عبد الرحمن بن يوسف الخرجردي البوشنجي . لكن يأتي في هذه الطبقة : « أبو نصر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الخرجردي » فلعله هو .

قوله[1] ، أو قولها ؟ فيه قولان مشهوران فى « التنبيه » وغيره، أصحُّهما أن القولَ قولُها، ولم يَحْكِ الرافعىُّ سواه .

والرابع : إذا اتفقا على الخَلْوة ، واختلفا فى الإصابة ، فقولان: أظهرهما : أنه المُصَدَّق، والثانى : تُصَدَّق هى ، وعلى هـذا يصح الاستثناء ، ولم يذكر الرافعىّ إلا هذه المواضع ، وأغفل مواضع غيرها ، فنقول :

الخامس : إذا قلنا : إن خيار الأمَة فى المِعْتق يسقُط بالوطء ، فادعى[2] الزوج أنه وَطِىء ، وأنكرت ، هل القول قوله ، أو قولها ؟ فيه وجهان .

والسادس : ما قدَّمناه عن البُوشَنْجِىّ .

والسابع : ماقى الرافعىّ عن « فتاوى البَغَوِىّ » من أنه لو تزوّجها بشرط البَكارة ، فوُجِدت[3] ثَيِّبا ، ثم اختلفا ، فقالت: كنت بِكْرا فافتَضَّنِى، فقال: بل كنتِ ثَيِّباً ، فالقول قولها بيمينها ، لدفع الفَسْخ ، وقوله ، لدَفْع كمالِ المهر[4] .

---

(١) فى المطبوعة : « قولها أو قوله » . والمثبت من س ، ز .

(٢) فى المطبوعة ، ز « وادعى » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « ووجدت » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى:

● « قال الرافعىّ : وذكر إسماعيلُ البُوشنجىّ أنه لو قال : إذا حِضْتِ حيضة فأنت طالق . وعادَتُها ستة أيام مثلا ، فإذا مضى ثلاثة أيام يقضى بوقوع الطلاق ، على ما يقتضيه ظاهر اللفظ . انتهى .

وصوابه والله أعلم: إذا مضى نصف حيضة. وعلى ذلك اختصرهالنووى فى « الروضة » وابن الرِّفعة اعترض على الرافعىّ ، ظانا أنه أراد حيضة ، والذى يظهر أن الناسخ أسقط لفظة « نصف » وقد صح الكلام ، ولا حاجة إلى اعتراض » .

٧٣٨

إسماعيل بن عمرو[1] بن محمد بن أحمد [بن[2] محمد] بن جعفر ابن محمد البَحِيرِىّ[3] النيسابُورِىّ .

أبو سعيد بن أبى عبد الرحمن .

من بيت الحديث والفضل .

تفقه على ناصر العُمَرِىّ ، وكان يقرأ دائما « صحيح مسلم » للغُرباء والرّحالة[4] على[5] عبد الغافر الفارِسىّ ، قرأه عليه أكثر من عشرين مرة ، وكُفَّ بصرُه بأخَرَة .

سمع من أبى بكر[6] بن مَنْجُويَة الحافظ ، وأبى حَسّان المُزَكِّىّ ، وغيرهما .

روى عنه أبو شُجاع البِسْطامِىّ .

ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة ، ومات فى آخر سنة إحدى وخمسمائة، وقد أملى مجالس بنيسابور .

٧٣٩

إسماعيل بن علىّ بن إبراهيم بن أبى القاسم

أبو الفضل الجَنْزَوِىّ أصلا ، الدِّمَشْقىّ مَولِدا ودارا ، الفقيه الشُّروطِىّ الفَرَضِىّ*

ويقال فيه أيضا : الجَنْزِىّ .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : « عمر » . (٢) سقط من س ، ز . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « البخترى » . وفى ز : « البحترى » ، بنقط التاء الفوقية فقط . وأثبتنا ما فى س . وهو بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفى آخرها الراء : نسبة إلى بحير . اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، كما فى اللباب ١/ ١٠٠ وذكر فى مساق هذه النسبة جد المترجم . ويلاحظ أن هذه الترجمة وقفت فى الطبقات الوسطى عند : « جعفر بن محمد » . (٤) كذا فى المطبوعة بالحاء المهملة . وفى س ، ز : « الرجالة » بالجيم .
(٥) فى س وحدها : عند عبد الغافر ... (٦) هو أحمد بن على بن محمد . كما فى اللباب ٣/ ١٨٢ .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/ ٢٩٣ ، العبر ٤/ ٢٦٦ ، معجم البلدان ٢/ ١٣٢ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١١٩ . وقد اضطربت الأصول فى رسم : « الجنزوى ، والجنزى » على أشكال كثيرة . والصواب ما أثبتنا من معجم البلدان . وهى نسبة إلى « جنزة » بفتح الجيم وسكون النون وفتح الزاى : اسم أعظم مدينة بأران ، وهى بين شروان وأذربيجان .

ولد سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

وتفقه على جمال الإسلام أبى الحسن بن المسلّم ، ونصر الله المِصِّيصِيّ ، وسمع منهما ، ومن هبة الله بن الأكْفانِيّ ، وجماعة كثيرين .

روى عنه أبو محمد القاسم ابن الحافظ ، وعبد العزيز [بن][1] الأخضر ، وعبد القادر ، وغيرهم .

توفى فى سَلْخ جُمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

٧٤٠

إسماعيل بن علىّ بن عُبَيد المَوْصِلىّ

أبو الفِداء الواعظ الشافعىّ

سافر الكثير ، وسمع .

مات بالمَوْصِل ، فى شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة[2]

٧٤١

بدر بن أحمد

أبو النَّجْم الإسْتِراباذِىّ[3] .

تفقه بواسِط ، على القاضى أبى علىّ الفارقىّ .

ومات [بها][4] فى سنة تسع وستين وخمسمائة . ذكره ابن باطِيش .

(١) ساقط من المطبوعة ، ز . وهو من س ، وتقدم فى الجزء السادس ٦٨ ، ٩٣ . وابن الأخضر هو عبدالعزيز بن محمود بن المبارك الحنبلى . ذيل طبقات الحنابلة ٢/٧٩ ، والعبر ٥/٣٨ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : ذكره ابن باطيش .

(٣) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س ، والطبقات الوسطى : الأسداباذى .

(٤) زيادة من س ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعة ، ز .

٧٤٢
جعفر بن أبي طالب أحمد بن محمد بن عبد الله بن عَوانة
أبو الفَخر القايِنيّ

من أهل هراة .

ولد في الحادي والعشرين من صفر ، سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

سمع من أبي إسماعيل الأنصاريّ .

روى عنه أبو سعد بن السَّمْعانِيّ ، وابنه عبد الرحيم .

وولى القضاءَ بغُورَج ، قريةٍ على باب هَراة ، ومات بها سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

٧٤٣
الجُنَيْد بن محمد بن على القايِنِيّ
الشيخ أبو القاسم بن أبي منصور ، الفقيه الصوفيّ

شارَك في الاسم والكُنية ، واسم الأب ، والصوفيّة والتفقّه سيِّدَ الطائفة : أبا القاسم الجُنَيْد رحمه الله تعالى .

وكان والده يُعْرَف بالدَّبّاغ .

مولد هذا سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

سمع بِطَبَس : أبا الفضل محمد بن أحمد الطَّبَسِيّ الحافظ ، وبقايِن والدَه أبا منصور الدّبّاغ وسمع أيضا نِظَام المُلك الوزير ، ومحمد بن عبد الرزّاق الماخُوانِيّ الفقيه ، وأبا الفتح المطهَّر بن محمد ابن جعفر البيع ، وخلائق ، بأصبهان ، ونَيْسابُور ، ومَرْو ، وهَراة .

روى عنه الحافظ أبو سعد بن السَّمعانيّ ، والحافظ أبو القاسم بن عساكِر ، والحافظ أبو الفضل بن ناصر ، وغيرهم .

تفقّه على الشيخين ، الإمام أبي المظفَّر السمعانيّ ، والشيخ أبي الفرج الزاز ، وغيرها .

وصَحِب في التصوف عبدَ العزيز بن عبد الله القايِنيّ .

قال ابن السمعانيّ : كان إماما فاضلا متقنا ورِعاً ، عالما عاملا بعلمه ، كثير العبادة ، دائم التهجد والتلاوة .

قال : وكان شيخَ الصوفية فى رِباط فِيرُوزاباد ، بظاهر هَراة ، أربعين سنة ، ومقدَّمهم . وأطنب فى وصفه ، فى كتاب « التحبير » .

وقال : توفّى بهراة ليلة الاثنين ، ودُفِن من الغد الرابع عشر من شوّال ، سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، ببيت[(١)] الريخ ، وصُلِّى عليه فى الجامع .

أخبرنا غير واحد ، إذْناً ، عن أبى الفضل بن عساكر ، عن أبى الطَّيِّب[(٢)] بن سعد ابن السَّمعانىّ ، أخبرنا الجُنَيد بن محمد الصوفىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد الطَّبَسِيّ الحافظ ، بقاين ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسىّ ، سمعت أحمد بن يعقوب ابن عبد الجبّار القرشىّ[(٣)] ، يقول : دخلت مع خالى بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة ، وبغداد تَغْلِى[(٤)] بالعلماء والأدباء والشعراء ، وأصحاب الحديث ، وأهل الأخبار ، والمجالسُ عامرة ، وأهلها متوافرون ، فأردت أن أطوفَ المجالس كلَّها ، وأَخْبُرَ أخبارَها ، فقيل لى : إن هاهنا شيخًا يقال له : أبو العَبَرْ طَرَ[(٥)] أملح الناس ، يُحدّث بالأعاجيب ، فقلت لخالى : مِلْ بنا ندخلْ على الشيخ ، فقال : إنه مُهَوّس ، يضحك منه الناس ، فارتحلنا من بغداد ، ولم ندخل عليه ، وكنت أجد فى القلب من ذلك ما أجد ، حتى إذا كان انحدارى من الشام ، بعد طول من المدّة ، فلما دخلت بغداد ، سألت عنه ، فقيل : إنه يعيش ، وله مجلسٌ ، فقمت وعمدت إلى الكاغد والمِحْبَرة ، وقصدت الشيخ ، فإذا الدار مملوءةٌ من أولاد الملوك والأغنياء ، بأيديهم الأقلام يكتبون ، وإذا مُسْتَمْلٍ قائمٌ فى صَحن الدار ، وإذا شيخ فى صحن[(٦)] الدار ، ذو جمال

(١) لم نعرفه . (٢) كذا فى المطبوعة . وفى ز : « عن أبى الطيب سعد بن السمعانى » وجاء فى س : « عن . . . . أبى سعد » وترك بياض بين «عن» و« أبى سعد » . ونرى الصواب : « عن أبى الطيب عن أبى سعد بن السمعانى » غير أنا لم نعرف أبا الطيب هـذا .

(٣) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : العرسى . (٤) فى المطبوعة : « تعنى » . وفى ز : « تعلى » من غير نقط . وقد أثبتنا ما فى س . (٥) فى المطبوعة : « أبو العبر طرا أملح . . . » وأثبتنا ما فى س ، ز . (٦) فى س : صدر.

وهيبة ، قد وضع فى[1] رأسه طاقَ خُفٍّ مقلوب ، مشتمل[2] بفَرْو أسود ، وجعل الجِلْدَ مما يلى بدنَه ، فجلست فى أُخْريات القوم ، وأخرجت الكاغِد ، وانتظرت ما يذكر من الإسناد ، فلما فرغوا قال الشيخ : حدثنا الأول ، عن الثانى ، عن الثالث أن الزَّنْج والزُّطَّ[3] كلّهم سود ، وحدثنى حرياق ، عن يقاق ، عن رياق ، قال : مطر الربيع ماء كله ، وحدثنى دُرَيد ، عن وُرَيْد[4] عن رُشَيْد ، قال : الضَّرير يمشى رُوَيْد[5] .

قال أبو بكر أحمد بن يعقوب : فتعجبت من أمره ، وتطلَّبت به خَلوة فى أيام، أعود إليه كلَّ يوم فلا أصل إليه، حتى[6] كانت الليلة التى يخرج فيها الناس إلى الغَدِير، اجتزت بباب داره ، فإذا الدار ليس فيها أحد ،فدخلت فإذا أنا بالشيخ وحدَه جالسٌ فى صدر الدار، فدنوت منه، فسلّمت عليه، فرحَّب بى وأدنانى، وجعل يسألنى، ورأيت منه من جميل المُحَيّا والعقل والظَّرافة والأدب ما تحيَّرت ، فقال لى : هل مِن حاجة ؟ فقلت : نعم، تحيَّرت فى أمر الشيخ وماهو مدفوعٌ إليه ، مما لا يليق بعقله وحسن أدبه وفصاحته ، فتنفّس تنفُّساً شديدا ، ثم قال: يا بُنىّ إن الاضطرار رفع الاختيار ، إن السلطان أرادنى على عمل لم أكن أُطِيقه ، وحبَسنى فى المطبق أيامَ حياته، فلما وَلِىَ ابنه عرض علىّ ما عرضه [أبوه][7] ، فأبيت فردَّنى إلى أسوأ حال ، وذهب من يدى ما كنت أملكه ، فاخترت سلامة الدِّين ، ولم أتعرَّض لشىء من الدنيا [بشىء][8] من دِينى ، وصُنت العِلم عمّا لا يليق به ، ولم أجد وجهاً للخَلاص ، فتحامَقْت ونجوت ، فها أنا ذا فى رَغَدٍ من العيش .

---

(١) فى المطبوعة : « على » . والمثبت من س ، ز . (٢) فى س : واشتمل .
(٣) فى المطبوعة : « الزنج ولدوا كلهم » . وأثبتنا مافى س ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « دريد » . وفى ز : « رويد » . وأثبتنا ما فى س .
(٥) فى المطبوعة ، ز : « رويدا » . وما أثبتنا فى س ، وهو الأوفق .
(٦) فى س : حتى إذا كانت . . . (٧) سقط من المطبوعة ، ز، وأثبتناه من س .
(٨) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من س ، ز .

٧٤٤

الحسن بن إبراهيم بن علىّ بن بُرْهون القاضى
أبو علىّ الفارِقِىّ*

من أهل ميّافارِقين .

ولد فى عاشر ربيع الأول ، سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

وتفقه فى صباه على أبى عبد الله محمد بن بَيان الكازَرُونِىّ ، ثم على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وأبى نصر ابن الصبّاغ ، ولازمهما حتى بَرَع فى المذهب ، وصار من أحفظ أهلِ زمانه له .

وسمع الحديث من أبى جعفر محمد بن أحمد بن المُسْلِمة ، وعبد الله بن محمد الصَّرِيفِينىّ ، وأبى الحسين بن النَّقُور ، وغيرهم .

روى عنه [الصائن][1] ابن عساكر ، وأبو سعد بن أبى عَصْرون ، وغيرهما .

وولى القضاء بواسِط وأعمالها ، فأقام بها مدةً مَديدة ، ثم عُزِل ، فأقام بواسطِ بعد عزله إلى حين وفاته يُدَرِّس الفقه ، ويَرْوِى الحديث .

وكان ورِعا زاهدا ، وقورا مَهيباً ، لا تأخذه فى الحقّ لومةُ لائم ، ولا يُراعِى[2] أحدا فى حُكومة[3] .

قال أبو سعد بن السمعانىّ : سمعت[4] . . .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/ ٢٠٦ ، شذرات الذهب ٤/ ٨٥ ، طبقات ابن هداية الله ٧٥ ، العبر ٤/ ٧٤ ، الكامل ١١/ ٧ ، المنتظم ١٠/ ٣٧ ، وفيات الأعيان ١/ ٤١٤ . و « برهون » ضبطت الباء فيه فى الطبقات الوسطى بالفتح ، ضبط قلم : وقيدها ابن خلكان بالضم .

(١) سقطت من المطبوعة ، وأثبتناها من س . ومكانها فى ز : « أيضا » ولا معنى لها .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « يرعى » . وأثبتنا ما فى س . وفى الطبقات الوسطى : يحابى .

(٣) فى المطبوعة : « حكومته » . والمثبت من سائر الأصول . (٤) كذا وقف الكلام فى أصول الطبقات الكبرى . وجاء فى الطبقات الوسطى تاما على هذا النحو :

« سمعت أبا حفص عمر بن الحسين بن عبد الله الهمدانى [كذا بالدال المهملة] يقول : كان أبو عبد الله الفارقى [كذا أبو عبد الله . والذى سبق فى كنية المترجم : أبو على] =

= في آخر عمره يحفظ «المهذب» و «الشامل» . وكان يقول لنـا إذا حضرنا للدرس بين يديه : كررتُ البارحة الربع الفلانى من « المهذب » وكررت البارحة الأولى الربع الفلانى من « الشامل » .

قال : وسمعت أبا الحسن البردى [كذا ونرى الصواب : البَزْدِيّ . وانظر معجم البلدان لياقوت ٤/١٠١٧ ، ١٠١٨ ، وما سبق عندنا فى الجزء السادس ٧١] يقول : كنت أقرأ كتاب « الشامل » على أبى على الفارقىّ ، فإذا تركت مسألة أو سقط من الأصل الذى أقرأ منه ، ردّ علىّ من حفظه، فقلت له يوما من الأيام: ياسيدى، كنت تحفظ « الشامل »! فتبسّم وقال : تقول لى : كنت تحفظ ، على وجه الإنكار علىّ ، يعنى : إلى الآن كنتُ أحفظه . غير أنه لم يصرح لى به ولم يزد على هذا .

وكان قد ناهز المائة وهو أحفظ النـــاسِ وأيقظهم وأذكاهم ، وأحسنهم سمعا وبصرا وعقلا ، كأنه من أبناء العشرين .

ولد فى عاشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بميَّافارِقين، وتوفى يوم الأربعاء الثانى والعشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بواسِط .

وكان آخرَ من انتهى إليه التدريس والفتوى من أصحاب أبى إسحاق الشيرازى . أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى .

● ذكر أبو على الفارقىّ فى « فوائد المهذب » فى كتاب الفرائض أن الإغماء المؤثّر فى الوكالة هو الذى لايصح معه الصوم .

● إذا رهن دارا ولم يقبض ثم أجّرها إلى مدة يَحلُّ الدَّينُ قبل انقضائها . فأوجُه ، أصحّها : إن قلنا : يجوز بيع المستأجر ، لم يكن ذلك رجوعا ، لأنه لايمنع البيعَ عنـــد المحلّ ، وإن قلنــا : لايجوز ، كانــ رجوعا ؛ لأنه تصرف ينافى مقتضى الرهن ، فجُعل رجوعا كالبيع .

والثانى ، حكاه الإمام : أنه لايكون رجوعا وإن قلنا : لايجوز بيعه ، وهو بعيد .

والثالث ، حكاه الغزّالى فى «البسيط» عكسُه ، أنه يكون رجوعا ، وإن قلنا : يجوز =

ومن المسائل عن القاضي أبي عليّ الفارقيّ

● ذكر في « فتاويه » أنه يرى حَلْق القَزَع[1] من الميت ، وإن لم يقُلْ بحلق رأسه جميعه ، قال : لأنه يُكْرَه تركُه من الحيّ ، فكذلك من الميت .

● وفي « فتاويه » أيضا : إذا تولّد بين مأكولٍ وحشيٍّ وغيره ، كالضَّبُع[2] والذئب ، والحمار الوحشيّ والأهليّ حيوانٌ وجب ضمانُه ، تغليباً لجانب الحُرْمة ، وتغليب براءة الذمة

= بيعه . فهذان وجهان مطلقان ضعيفان ، والبناء هو الصحيح .

وقال القاضي أبو علي الفارقيّ : إن قلنا : يجوز بيع المستأجر . فيفصَّل ، فإن كانت قيمة الدار مع كونها مستأجَرة تعجز عن الوفاء بالدين، كان رجوعا، وإلا فلا، لأن الدار المستأجَرة لا تُشْتَرى بما تُشْتَرى به غير مستأجَرة ، كما أنه إذا تصرّف تصرّفا يخرج به المرهون عن أن يُسْتوفَى الدين منه ، يكون رجوعا ، فكذلك ما يمنع من استيفاء بعض الدين .

وفيما قاله نظر ، ذكره والدي أيّده الله في « شرح المهذب » لأنا إنما أبطلناه فيما يخرج به عن الاستيفاء لتعذّر التوثقة ، لا لقصده الرجوع ، وما يمنع من استيفاء بعض الدَّيْن يمكن معه التوثقةُ على بقيّة الدَّين ، فلم يكن ما يقتضي الرجوعَ من تعذّر ولا قصد، ولو صح ماذكره الفارقيّ للزمه أن يقول: إن التزوج [كذا] رجوع ، فإنه عيب ، ولا قائل به .

● قال الرافعيّ فيما إذا عقد السَّلَم بلفظ الشِّراء ، كقوله : اشتريت ثوبا صفته كذا في ذمتك بعشرة دراهم في ذمتي : إن جعلناه سَلَماً وجب تعيين الدراهم وتسليمُها ، وإن جعلناه بيعا ، لم يجب . انتهى .

وظاهر قوله : « لم يجب » أنه لا يجب لا التعيين ولا التسليم ، وكيف يمكن القول بعدم اشتراط التعيين ، مع أنه يصير بيع دين بدين ، وهو باطل إجماعا ، وممن نبَّه على ذلك المَحامليّ وأبو علي الفارقيّ وإسماعيل الحَضْرَميّ » .

(١) القزع : هو أن يحلق بعض الرأس دون بعض . وفي الحديث : « أنه نهى عن القزع » قال ابن الأثير : هو أن يحلق رأس الصبي ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة ، تشبيها بقزع السحاب . النهاية ٤/٥٩ .

(٢) في المطبوعة : « كالضب » وأثبتنا ما في س ، ز .

أولى ، ثم إذاوجب الضمان ينبغى أن يُضْمَن مايقابل المضمون، وهوالنِّصف، أما الجميع فلم ...
هذا لفظه ، وفى النسخة نقص ، وحاصله أنه تردّد فى وجوب الضمان ، وبتقديره قال : ينبغى النصف لا الجميع ، وهذا غريب ، بل المجزوم به فى الرافعىّ وغيره إطلاقُ وجوب الجزاء. وهو الوجه .

٧٤٥

الحسن بن أحمد بن عبد الله

أبو علىّ الواسِطىّ

دَرَّس بواسِط بمدرسة ابن ورَّام[١]، وبها مات فى حادى عشر المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة .

٧٤٦

الحسن بن سعد بن الحسن الخُونجىّ[٢]

أبو المحاسن

تفقه على إلْكيا الهرّاسىّ .

وكان ينوب عن الوزير أبى نصر بن نِظام الملك فى نظر النِّظاميّة .

مات فى جُمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

٧٤٧

الحسن بن سعيد بن أحمد بن عمرو بن المأمون

ابن[٣] [عمرو بن المأمون بن] المؤمّل

أبو علىّ القُرَشىّ

من أولاد عُتْبة بن أبى سُفيان بن حرب .

---

(١) ضبطت الراء بالتشديد فى س ، والطبقات الوسطى . (٢) ضبطت الخاء فى الطبقات الوسطى بالضم ، ولم نعرف لأى شىء هذه النسبة . (٣) سقط من المطبوعة ، ز . وهو فى س ، الطبقات الوسطى .

من أهل الجزيرة(١) .

تفقه ببغداد ، وسمع من أبوى(٢) القاسم بن الأنماطىّ ، وابن البُسْرىّ ، وغيرهما ، ثم عاد إلى بلاده .

ووَلِي القضاء ، بجزيرة ابن عمر ، مدةً ، ثم عُزِل ، وسكن آمِد .

مولده فى سنة(٣) خمسين وأربعمائة ، وتوفى بها فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

٧٤٨

الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بُنْدار

أبو علىّ الدِّيار بَكرِىّ الشاتانىّ *

وشاتان : قلعة من ديار بكر .

كان مقيما بالموصِل .

تفقه ببغـداد ، على أبى [على](٤) الحسن بن سليمان(٥) ، ثم على أبى منصور الرزّاز ، والقاضى أبى على الفارِقِىّ .

وسمع الحديث ، من هِبة الله بن الحُصَين ، ومحمد بن عبد الباقى الأنصارىّ ، وأبى منصور القزّاز وغيرهم ، ومن شعره(٦) :

أهْدَى إلى جسدِى الضَّنَى فأَعَلَّهُ ... وعسى يَرِقُّ لعبدِه ولَعَلَّهُ

ما كنت أحسَبُ أن عَقْدَ تجلُّدِى ... يَنْحَلُّ بالهِجران حتى حَلَّهُ

(١) يعنى جزيرة ابن عمر ، كما سيشير بعد . (٢) فى المطبوعة : « أبى » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول . وانظر « أبا القاسم » فى فهارس الجزء السادس . (٣) فى الطبقات الوسطى : إحدى وخمسين .

* له ترجمة فى : خريدة القصر ٢/٣٦١ ، قسم الشام ، ترجمة مبسوطة ، الروضتين ١/٢٧١ ، معجم البلدان ٣/٢٢٦ ، وفيات الأعيان ١/٤٤٥ .

(٤) تكملة من الطبقات الوسطى . (٥) فى الطبقات الوسطى : سلمان .

(٦) سقط البيت الأول من س ، ز . وهو فى المطبوعة . والأبيات كلها فى الخريدة ٢/٣٦٦ ، وذكر العماد أن المترجم نظمها فى مدح الوزير ابن هبيرة .

يا وَيْحَ قلبي أين أطلبُه وقدْ نادَى به داعِي الهوى فأَضَلَّهُ
وأشدُّ ما يلقاه من ألمِ الهـَوَى قَوْلُ العَوَاذِلِ إنه قد مَلَّهُ

مولده بشاتان ، سنة عشر وخمسمائة ، ومات فى شعبان سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

٧٤٩
الحسن بن سَلْمان بن عبد الله بن الفَتَى النَّهْرَوانِيّ
أبو علىّ الأصْبهانى*

قال الحافظ فى « التبيين » : إنه تفقَّه على أبى بكر محمد بن ثابت الخُجَنْدِىّ مدرِّس النّظاميّة بأصبهان ، وعلى غيره ، وولى قضاء خُوزَسْتان ، ثم تدريس النِّظاميّة ببغداد .

قال [١] : كان ممّن يملأ العينَ جمالًا والأذنَ بيانًا ، ويُرْبِى [٢] على أقرانه فى النظر ، لأنه كان أفصحَهم لسانا . سئل [٣] فى بعض مجالسه التى كان [٤] يجلس فيها للتذكير ، عن علامة قبول الصوم ، فقال : أن يموت فى شوال ، قبل التلبّس بسيِّىء [٥] الأعمال ، فمات فى شوال بعد تأديةفرض رمضان ، يوم الاثنين الخامس من شوال سنةخمس وعشرين وخمسمائة ، ودفِن بتربة الشيخ أبى إسحاق .

وقال ابن النجار : سمع الحديث من أبيه ، ومن القاسم بن الفضل الثقفىّ ، وغيرهما ، روى عنه أبو المُعَمَّر المبارك بن أحمـــد الأنصارىّ ، وقال : لم تر عيناى مثله ، وأبو بكر المبارك

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٢ ، تبيين كذب المفترى ٣١٨ ، المنتظم ١٠ / ٢٢ . و« سلمان » والد المترجم ورد هكذا فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفوق السين فيها فتحة . وفى س ، والمصدرين السابقين « سليمان » . وفى ترجمة « سلمان » هذا فى دمية القصر ١ / ٣٨٧ حكى أخى الأستاذ عبد الفتاح الحلو ، الخلاف فيه ، فانظر مراجعه هناك .

(١) فى المطبوعة : « وقال » . وقد سقطت الواو من سائر الأصول .

(٢) فى المطبوعة : « ويربو » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول ، والتبيين .

(٣) قبل هذا كلام فى التبيين تجاوزه المصنف .

(٤) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : « التى يجلس فيها » . والذى فى التبيين : سئل فى بعض مجالسه عن علامة قبول الصوم ...

(٥) فى المطبوعة : بشىء من الأعمال . وأثبتنا ما فى سائر الأصول ، والتبيين .

ابن كامل الخفّاف(١) والحافظ ، وغيرهم .

٧٥٠

الحسن بن صافى بن عبد الله

أبو نِزار الملقَّب بملك النحاة *

هكذا كان يلقِّب نفسَه .

تفقه على أحمد(٢) الأُشْنُهِىّ ، وقرأ أصول الدين ، على أبى عبد الله(٣) القَيْروانِىّ ، وأصول الفقه ، على أبى الفتح بن بُرْهان ، والخِلاف على أسعد المِيهَنِىّ ، والنحوَ على أبى الحسن علىّ بن [أبى](٤) زيد الفَصِيحىّ ، وبرع فيه .

وسافر إلى خراسان ، وكِرمان ، وغَزْنة ، ثم استوطن دمشق إلى حين وفاته .

ولد ببغداد سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

ومن مصنّفاته فى النحو « الحاوى » و « العمد » و « المنتخَب » وله مصنف فى الفقه سماه « الحاكم » و « مختصر فى أصول الفقه »(٥) [و « مختصر فى أصول الدين »] وشِعْر كثير مجموع فى « ديوان » .

قال ابن النجار : كان من أئمة النحاة ، غزيرَ الفضل ، متفنِّنًا فى العلوم ، وسمع الحديث من الشريف أبى طالب الزَّيْنَبِىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « . . . الخفاف الحافظ » وأثبتنا الواو من سائر الأصول . والمقصود بالحافظ هنا : ابن عساكر . ويقوى هذا أن ابن عساكر فى التبيين صدر الترجمة بقوله : شيخنا الإمام أبو على الحسن . . . الخ .

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ١/٣٠٥ ، بغية الوعاة ١/٥٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٣ ، شذرات الذهب ٤/٢٢٧ ، العبر ٤/٢٠٤ ، معجم الأدباء ٨/١٢٢ ، النجوم الزاهرة ٦/٦٨ ، وفيات الأعيان ١/٤٢٨ . وفى حواشى إنباه الرواة مراجع أخرى لترجمة ملك النحاة .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « على أبى أحمد » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، ومعجم الأدباء وهو الصواب، وقد مضى فى ترجمته ٦/٦٦ .

(٣) وكذا فى وفيات الأعيان . وفى الإنباه : « أبى عبد الله محمد بن أبى بكر القيروانى » .

(٤) سقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول ، ومعجم الأدباء .

(٥) ساقط من س ، ز . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والإنباه ١/٣٠٩ .

توفى يوم الثلاثاء الثامن من شوال سنة ثمان وستين وخمسمائة ، ودُفِن بمقبرة الباب الصغير .

٧٥١

الحسن بن العباس بن علىّ بن الحسن بن علىّ بن الحسن بن محمد
ابن الحسن بن على بن رُسْتم
أبو عبد الله الرُّسْتُمِىّ*

من أهل أصبهان .

قال ابن النجار : أحد الأئمة الفقهاء على مذهب الشافعىّ ، درّس وأفتى أكثر من خمسين سنة ، وكان من الزُّهّاد الوَرِعين الخاشعين البكّائين عند الذِّكر .

سمع من عبد الوهّاب بن مَنْدة ، وخلائق كثيرين ، وعُمِّر حتى حَدّث بالكثير ، وانتشرت عنه الرِّواية .

روى عنه أبو مسعود عبد الجليل بن محمد الحافظ ، المعروف بِكُوتاه ، فى « معجم شيوخه » وهو من أقرانه ، والحفّاظ : ابن السمعانى ، وابن عساكر ، وأبو موسى المَدِينىّ ، وغيرهم .

[1]وقال ابن السّمعانى : إمامٌ فاضل وَرِع ، مفتى الشافعية ، وله السِّيرة الحسنة ، والطريقة المَرْضِيّة ، يُذهب أكثر أوقاته فى نشر العلم ، وإلقاء الدروس على أصحابه ، وهو على طريقة السَّلَف ، فى طَرْح[2] التكلّف والتواضع[3] .

وقال السِّلَفِىّ : سمعت بعض أصحابنا الأصبهانيين يحكى عنه أنه كان فى كلّ جمعة ينفرد فى موضع ويبكى فيه ، فبكى حتى ذهبت عيناه .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٥١ ، شذرات الذهب ٤/١٩٨ ، العبر ٤/١٧٤ ، الكامل ١١/١٤٥ ، المنتظم ١٠/٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٧٢ ، الوفيات لأبى مسعود الأصفهانى ٤٥ .

(١) هذه الواو ليست فى المطبوعة . وهى من سائر الأصول . (٢) فى الطبقات الوسطى : ترك .

(٣) فى المطبوعة : «وفى التواضع» وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

وقال الحافظ أبو موسى محمد بن أبى بكر المَدِينىّ : توفى أستاذنا الإمام أبو عبـــد الله الرُّسْتُمِىّ فى ثانى[1] صفر سنة إحدى وستين وخمسمائة ، وكنت سألته عن مولده ، فقال : فى صفر سنة ثمان وستين وأربعمائة .

٧٥٢

الحسن بن على بن الحسن بن على بن الحسن بن عمّار المَوْصِلىّ

الشيخ أبو البركات . شيخ ابن الصَّلاح .

وُلِد بالمَوْصِل سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وتفقه ببغداد ، على إلْكِيا ، والشاشى ، وأسعد المِيهَنىّ .

ومات بالمَوْصِل ، فى جمادى الأولى ، سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

٧٥٣

الحسن بن على بن القاسم الشَّهْرَزُورِىّ

أبو علىّ القاضى

ولد فى شعبان سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

وتفقه على الشيخ أبى منصور الرزّاز ، ودرَّس بالموصل .

ومات فى ثالث ذى الحِجّة سنة أربع وستين وخمسمائة . ترجمه ابن باطِيش .

٧٥٤

الحسن[2] بن على بن محمد المُتَولِّى النَّيسابُورِىّ

معيد المدرسة النِّظامية ببغداد عند أسعد المِيهَنِىّ .

سمع أبا على الحدّاد، وغيره .

(١) فى وفيات الأصبهانى : عشية يوم الأربعاء غرة صفر . . . (٢) سقطت هذه الترجمة من ز .

٧٥٥

الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل بن الحسن[1] بن على الأَدَمِىّ

أبو على

من أهل أصْبَهان . فقيه محدِّث واعظ شاعر .

مات بأصبهان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

٧٥٦

الحسن بن محمد بن الحسن [بن أحمد بن يحيى بن وَثّاب][2] الوَرْكانِىّ

من وَرْكان بفتح الواو وسكون الراء بعدها كاف وفى آخرها النون[3] .

الشيخ فخر الدين أبو المعالى*

مدرّس نِظامية أصبهان ، نيابةً عن أولاد الخُجَنْدِىّ .

ذكره ابن السّمعانىّ فى « التحبير » ، والعِماد الكاتب فى « الخريدة[4] » .

قال ابن السمعانىّ : كان إماما فاضلا مناظرا أصوليًّا عارفا بالأدب ، لأن أباه كان أديبا .

سمع أبا بكر محمد بن ثابت الخُجَنْدِىّ ، والقاسم بن الفضل الثَّقَفِىّ ، وأبا بكر محمد [ابن أحمد][5] بن الحسن بن ماجه الأَبْهَرِىّ ، وغيرهم ، ولقى الأئمة ، واقتبس منهم .

وقال العماد : كان فصيحًا ، لايُشَقّ غُباره فى المناظرة ، ولا يُلْحَق شأْوُه [فى المجادلة][6] بعبارة يصبو[7] الصابى إليها ، ويصحبه الصاحب لديها ، مُفْتٍ لو رآه الشافعىّ فى زمانه

---

(١) بعد هذا فى س زيادة : « بن الحسن » . (٢) ما بين الحاصرتين ليس فى الطبقات الوسطى .

(٣) وهى اسم لعدة قرى ، والمقصود بها هنا : محلة بأصبهان ، بقرينة قول المصنف بعد : « مدرس نظامية أصبهان » . وانظر معجم البلدان ٤/٩٢٣ .

* له ترجمة فى شذرات الذهب ٤/١٨٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٦٥ ، الوفيات لأبى مسعود الأصبهانى ٤٣ .

(٤) تصفحنا ما طبع من أجزاء الخريدة . فلم نجد فيها ترجمة « الوركانى » هذا . ولما كان المذكور من أهل أصبهان فإن مكانه فى « الخريدة » قسم شعراء العجم ، وهو لما يطبع .

(٥) ليس فى س . (٦) ليس فى س ، ز . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٧) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : « تصبى » . وفى الطبقات الوسطى : « يصبى » .

لتبجّح بمكانه ، ألقى إليه الخُصوم فى العِلم مَقاليد السَّلْم(١) .

توفى فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، عن نيِّف وثمانين سنة .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

« وأثنى على شعره وأدبه . وقال : من فتاويه الظِّراف فتْيا كتبها إليه أبو المعالى محمد ابن مسعود القسَّام، منها :

تشاجر الناسُ فى تحديد عشقهمُ … شتَّى المذاهب فالآراء تختلفُ

فاكشف حقيقته واستَجْلِ غامضَه … يامن به شُبَه الآراء تنكشفُ

فأجاب الوركانى بديهها :

حَدّ الهوى أنه ياسائلى شَغَفٌ … أدنى نِكايته فى أهله التلفُ

نارٌ تأجّجَ فى الأحشاء جاحِمُها … وماء عين تراه دائما يكِفُ

وقد يُجَنّ الفتى منه لشدّتهِ … فكم أُناسٍ به فى قيدهم رَسَفُوا

يُشِبُّ نيرانَه فكرٌ ويطفئه … وطء كذا قاله القوم الأُلَى سَلَفوا

ثم ذكر العماد فى ترجمة أبى المعالى القسَّام أنه كتب إلى الوركانى أيضا :

ماذا يقول إمامُ الناسِ قاطِبةً … فى عاشقٍ لثَم المعشوقَ هل أَثِما

متيَّمٌ فى هواه قد أناف به … على الرَّدَى الحبُّ والمعشوقُ قدسَلِما

قد عفَّ فى حُبِّه عن كل معصيةٍ … وكفَّ مستعصماً عن كلّ ماحَرُما

هل يأثمان بلَثْم يَعبثانِ به … ليطفئا لهباً فى القلب مضطرما

فأجابه :

شريعة العشق تأبى إثم من لَثَما … معشوقَه وتُبَرِيه ذاكَ مُغْتَنَما

والصَّبُّ سُمِّيَ صبًّا من بليّته … وصَبّ مومُوقُه بالشوق منه دما

ومن تعاطى حراما فى هواه أتى … بالفسق لاالعشق لكن صَحّفَ الكَلِما

وما إخال لهيب الوجد يُطفئه … تقبيلُه بل إذا التقبيل عَزّ نَما

هذا جواب الذى استفتيت فيه فخُذْ … فقد أتاكَ كسِمْط الدُّرّ مبتسما =

٧٥٧

الحسن بن مسعود الفَرّاء

أبو عليّ البَغَوىّ * ، أخو محيي السنة

مولده سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

وسمع من أبى بكر بن خَلَف ، وأبى القاسم الواحِدىّ المفسِّر ، وأبى تُراب المَراغِىّ ، والحسن بن أحمد السَّمَرْقَنْدِىّ ، وغيرهم .

قال ابن السمعانىّ فى « التحبير » : كان إماما فاضلا ظريفا لطيفا ، رقيق الطبع ، كثير المحفوظ .

قال : وكان أخوه الحسين قد رَبّاه[1] وأحسن تربيته ، ولقَّنه الفقه حتى حفظ المذهب ، وكان مصيبا فى الفتاوى .

قال : وأجاز[2] لى جميع مسموعاته .

قلت : ثم روى عنه فى « التحبير » حكايةً بالإجازة ، رواها فى « الذيل » بالسماع عن رجل عنه .

وقال : توفى فى صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمَرْو الرُّوذ .

وقيل : كانت وفاته سنة ثمان وعشرين ، والأشبه ماقاله ابن السمعانى .

قيل : وكان الناس يمشون فى تشييع جنازته حُفاةً على الثَّلج .

= وقد رجعنا إلى ترجمة « محمد بن مسعود القسام » فى الخريدة ٢/١٤٤-١٧١ ، قسم شعراء العراق ، فلم نجد فيها هذا الشعر .

* له ذكر فى معجم البلدان ١/٦٩٥ فى ترجمة أخيه محيي السنة .

(١) فى س : « ورباه أحسن تربية » . (٢) فى س : « وأجازنى » .

٧٥٨

الحسن بن منصور بن عبد الجبار السَّمْعانىّ

الإمام أبو محمد بن الإمام أبى المظفّر*

ذكره ابن أخيه الحافظ أبو سعد[1] ، فقال : كان إماما زاهدا[2] وَرِعاً كثير العبادة والتهجّد ، نظيفا مُنَوَّرا ، مليحَ الشَّيْبة ، منقبِضاً عن الخَلق ، قلّما يخرج من[3] داره إلا فى أيام الجُمَع للصلاة .

تفقه على والده، وكان تِلْوَ والدى، وسمع معه[4] الحديث، وظنِّى[5] أنه وُلد بعده بسنتين[6] ورحل[7] معه إلى نيسابور .

سمع بمَرْو أباه وغيره[8] ، وبنيسابور أبا الحسن علىّ بن أحمد بن محمد المَدِينىّ ، وأبا سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ، وأبا على نصر الله بن أحمد الخُشْنامِىّ، وجماعة سواهم .

سمع منه ابن أخيه الحافظ أبو سعد وغيره .

قال أبو سعد : ورُزِق ثوابَ الشهادة[9] فى آخر عمره ، دخل عليه اللصوص لوديعة كانت [لإنسان][10] عند زوجته وخنقوه ليلة الاثنين ، سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى الأنساب ٣٠٨ ا

(١) فى الأنساب ، كما سبق . (٢) فى المطبوعة ، ز : « ورعا زاهدا » . والمثبت من س ، ومثله فى الأنساب . (٣) فى الأنساب : عن . (٤) فى المطبوعة ، س : « منه » . وأثبتنا ما فى ز ، والطبقات الوسطى ، والأنساب . (٥) فى المطبوعة : « وأظن » . والمثبت من سائر الأصول والأنساب . (٦) فى المطبوعة : « بسنين » . والكلمة غير واضحة فى ز . وقد أثبتنا ما فى س والطبقات الوسطى والأنساب. (٧) قبل هذا فى الأنساب : وأفاده والدى عن جماعة من الشيوخ.

(٨) المصنف يجمل ما فصله ابن السمعانى فى الأنساب . (٩) فى الأنساب : الشهداء .

(١٠) تكملة من الطبقات الوسطى والأنساب .

٧٥٩

الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين [الشافعيّ][1]

الشيخ الصالح أبو محمد بن أبى الحسين ، والد حافظ الإسلام ابن عساكر

صحب نصرا المَقْدِسِيّ، وسمع منه.

مات فى شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة .

وبيته البيت المعمور بالأئمة، فمنهم ولداه الفقيه الحافظ [الصائن][2] هبة الله بن الحسن ، يأتى ذكره[3] .

وحافظ الإسلام على بن الحسن ، وهو واسطة العِقْد ، يأتى[4] .

والقاسم بن الحافظ ، يأتى أيضا[5] .

وأخوه[6] أبو الفتح الحسن بن الحافظ علىّ بن الحسن ، سمع على والده الحافظ أبى القاسم وعمّه الفقيه الصائن ، وحمزة بن على بن الحُبُوبِيّ ، وغيرهم ، مات سنة إحدى وستمائة .

وتاج الأمناء أبو الفضل أحمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين . مولده فى صفر سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . وسمع من عمّه الحافظ أبى القاسم، والفقيه أبى الحسين[7] وغيرهما ، وحدّث ، وكان كثيرَ الدِّيانة يحضر الغَزوات ، وكان معظّما محترما ، وصنف كتاب « الأُنس فى فضل القدْس » وتوفى فى رجب سنة عشر وستمائة .

وزين الأمناء الحسن بن محمد بن الحسن، سبق[8] .

وأبو المظفّر عبد الله بن محمد بن الحسن ، يأتى[9] .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول . (٣) فى هذه الطبقة . (٤) فى هذه الطبقة . (٥) فى الطبقة السادسة .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « وأخواه » . وأثبتناه مفردا على الصواب من س ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « أبى الحسن » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول . ولم نعرف هذا الفقيه .

(٨) لم يسبق ، وسيأتى فى الطبقة السادسة . والمصنف رحمه الله يظن أنه يتكلم فى طبقاته الوسطى وقد نبهنا على مثل هذا قريبا . (٩) فى هذه الطبقة .

وفقيه أهل الشام فخر الدين عبد الرحمن ، يأتى[1] .

وأبو نصر عبد الرحيم بن القاضى أبى عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله ، مولده سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وسمع الكثير على عمِّه الحافظ، توفى سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

وأبوعبد الله محمد بن أبى الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله ، حافظٌ نسَّابة مؤرِّخ شاعر ، سمع من عَمِّ أبيه الحافظ وغيره[2] .

---

(١) فى الطبقة السادسة . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

« وأبو الحسين هبة الله بن أبى الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله . مولده سنة سبعين وخمسمائة . وسمع أبا الفرج يحيى بن محمود الثقفىّ ، وغيره . وتوفى بدمشق فى ذى القعدة سنة تسع عشرة وستمائة .

وأبو بكر محمود بن أبى الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله. ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وسمع من يحيى بن محمود الثقفى، وغيره. وتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة بنابلس .

وأبو الحسين عبد الوهّاب بن الحسن . يأتى [لم يأت فى الطبقات الكبرى . وأورده المصنف فى مكانه من الطبقات الوسطى] .

وأبو العباس الفضل بن أبى الفضل أحمد بن محمد بن الحسن . مولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وسمع من القاسم بن الحافظ ، وغيره . ومات سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

وعبد اللطيف بن الحسن. يأتى [لم يأت فيما تبقى لنا من أصول الطبقات الكبرى والوسطى] .

وأبو محمد القاسم بن على بن القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله . سمع حُضُورا سنة ثلاث وستمائة من أبى حفص البغدادى . ومات سنة ثمان عشرة وستمائة .

وأبو سعد عبد الله بن الحسن . يأتى [لم يأت فيما تبقى من أصول الطبقات الكبرى . وأورده المصنف فى مكانه من الطبقات الوسطى] .

ومحمد بن الحسن بن على بن الحسن بن عساكر . من ذُرِّيَّة الحافظ . روى عن ابن طَبَرْزَد .

وولدُه عمر بن محمد بن الحسن . روى عن ابن اللَّتِّىّ ، وغيره .

٧٦٠

الحسن بن هِبة الله بن يحيى بن الحسن أحمد البُوقيّ[1]

من أهل واسِط

قال ابن النجّار : كان من أعيان الفقهاء الكِبار، سديدَ الفتاوَى، حافظا لمذهب الشافعيّ حسنَ الكلام فى المناظرة ، غزيرَ الفضل ، حسنَ الأخلاق .

سمع ببغداد من أبى زُرْعة المَقْدِسِيّ ، وأبى الفتح ابن البَطِّيّ ، وغيرهما .

قال: وبلغنى أنه توفِّى فى عشيّة الثلاثاء، لستٍّ خَلَوْن من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

٧٦١

الحسين بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مَحْمُويه

أبو علىّ

من أهل يَزْد[2] .

= ومحمد بن الحسين بن على بن القاسم بن على بن الحسن بن عساكر، بدرُ الدين. روى عن أصحاب الخُشُوعِيّ .

وأحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن، شرف الدين أبو الفضل. شيخ شيوخنا. معروف.

وإسماعيل بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن الحسن، الشيخ فخر الدين. روى عن ابن اللَّتِّيّ.

ومظفَّر بن محمود بن أحمد بن محمد بن الحسن .

وولده المسند بهاء الدين القاسم بن مُظَفَّر .

وخلقٌ يطول عَدُّهُم . ومن النساء جماعة يُسْئِم ذكرهُنّ . وقد جمع بعضهم كتابا فى ذكر بنى عساكر » .

(١) ضبطت فى الطبقات الوسطى بضم الباء وفتح الواو وتشديد الياء ـ ضبط قلم . وهذه النسبة فى اللباب ١/١٥٣ ، قيدها ابن الأثير بضم الباء وسكون الواو . وقال : نسبه إلى قرية من أعمال أنطاكية. ثم قال : « وهو أيضا نسبة إلى عمل البوق . نسب إليه جماعة من المتأخرين » . ثم أفاد أن هذه النسبة مما فات السمعانى فى الأنساب. (٢) مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان . معجم البلدان ٤/١٠١٧

استوطن بغداد ، حدث عن أبى القاسم السَّمَرْقَنْدِىّ وغيره .

روى عنه ابن السمعانىّ ، وغيره .

قال ابن النجار : وكان من أئمة الفقهاء الوَرِعِين المتعبِّدين .

توفِّى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

٧٦٢

الحسين بن أحمد بن على بن الحسين بن فُطَيمة[١]

أبو عبد الله البَيْهَقِىّ

تفقّه على أبى المظفَّر السمعانىّ .

مات سنة[٢] ست وثلاثين وخمسمائة .

٧٦٣

الحسين بن أحمد أبو عبد الله بن شقاف البغدادىّ الفَرَضِىّ*

سمع من أبى الحُسين بن المُهْتَدِى بالله ، وغيره .

روى عنه ابن ناصر ، وخطيب الموصل ، وغيرهما .

وأخذ الفقه والفرائض عن عبد الملك بن إبراهيم الهَمَذانىّ ، وعليه تفقّه أبو حَكِيم الخَبْرِىّ .

قال السِّلَفِىّ : كان آيةً من آيات الزمان ، ونادرةً من نوادر الدهر .

مات فى ذى الحِجّة سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، عن إحدى وتسعين سنة .

٧٦٤

الحسين بن الحسن

أبو عبد الله الشَّهْرِسْتانِىّ

قاضى دِمَشق .

---

(١) ضبطت الفاء فى س بالضم — ضبط قلم . وفطيمة بهذا الضم معروف كما فى القاموس (فطم).

(٢) فى س : «ثلاث» والمثبت فى: المطبوعة، ز .

* له ترجمة فى : الكامل ١٠/ ٢٢٤ ، المنتظم ٩/ ١٩٤ . وجاء فى س : « الشقاف » . وفى المرجعين المذكورين : الشقاق .

سمع بنَيْسابور من الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وبجُرجان من إسماعيل بن مَسْعدة ، وبالعراق من ابن[١] هَزارْمَرْد الصَّرِيفِينِىّ .

قال ابن عساكر : حدثنا عنه هبةالله بن طاوس ، وكان حسنَ السيرة فى الأحكام ، شديداً على مَن خالف[٢] الحَقّ ، واستُشْهِد بظاهر أنطاكية بيد الفِرِنْج .

٧٦٥

الحسين بن حَمْد بن محمد بن عَمْرُويه العَمْرَوِىّ*

من أهل أصبهان

ذكره ابن السمعانىّ فى « التحبير » وقال : فقيه الشافعية ، كان إماما فاضلا مناظرا ، حسنَ السيرة ، متودِّدا .

قال : وكانت ولادته فى حدود سنة ستين وأربعمائة [إن شاء الله][٣] .

وسمع أبا عيسى[٤] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن زياد ، وأبا بكر[٥] محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين[٦] بن ماجة الأَبْهَرِىّ ، وغيرهما . كتبت عنه بأصْبَهان .

قال ابن السمعانى : توفِّى بأصبهان فى ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

---

(١) فى الأصول : « أبى هزار مرد » . والمثبت هو الصواب ، وانظر ماسبق فى الجزء الخامس ٣٣٦ . وقد جاء فى الطبقات الوسطى على الصواب لكن وضعت كلمة « أبى » فوق « ابن » . ولم تشطب إحداهما.

(٢) فى المطبوعة : « خالفه فى الحق » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول :

* له ترجمة فى الوفيات لأبى مسعود الأصبهانى ٣٧ . وقد جاء فى المطبوعة ز : « الحسين بن أحمد » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى ، والوفيات .

(٣) سقط من المطبوعة ، وهو من س ، ز . وقد نقله محققا الوفيات عن مخطوطة « التحبير » .

(٤) فى س : « أبا عيسى بن عبد الرحمن » .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « أبا بكر بن محمد » ، وحذفنا « بن » كما فى س . وانظر ما سبق فى الجزء السادس ٥٣ .

(٦) سبق فى الموضع المشار إليه : « الحسن » .

٧٦٦

الحسين بن علىّ بن القاسم بن المظفَّر بن على بن الشَّهْرَزُورِىّ*

أبو عبد الله

من أهل الوصل ، استوطن بغداد، وولاه الإمام المستنجد بالله القضاء بحريم دار الخلافة

وحدَّث ببغداد عن أبى البركات محمد بن محمد بن خَمِيس الجُهَنِىّ .

توفىِّ فى جُمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

٧٦٧

الحسين بن مسعود الفَرَّاء

الشيخ أبو محمد البَغَوِىّ**

صاحب « التهذيب » الملقَّب محيي السُّنَّة .

ومن مصنَّفاته « شرح السنة »(١) و« المصابيح » والتفسير المسمى « معالم التنزيل » وله « فتاوى » مشهورة لنفسه ، غير « فتاوى القاضى الحسين » التى علَّقها هو عنه .

كان إماما جليلا وَرِعا زاهدا فقيها ، محدِّثا مفسِّرا ، جامعا بين العلم والعمل ، سالكا سبيل السَّلَف ، له فى الفقه اليدُ الباسطة .

تفقه على القاضى الحسين ، وهو أخصّ تلامذته به .

وكان رجلا مُخْشَوْشِناً يأكل الخبز وحدَه ، فعُذِل فى ذلك فصار يأكله بالزيت ، وكان لا يُلقِى الدرس إلّا على طهارة(٢) .

سمع الحديث من جماعات ، منهم أبو عمر عبد الواحد المَلِيحىّ ، وأبو الحسن عبد الرحمن

* له ترجمة فى : النجوم الزاهرة ٥/٣٦١ .

** له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٢/١٩٣، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٧ ، شذرات الذهب ٤/٤٨ . طبقات ابن هداية الله ٧٤ ، العبر ٤/٣٧ ، معجم البلدان ١/٦٩٥ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٢٣ ، وفيات الأعيان ١/٤٦٣ .

(١) قال فى الطبقات الوسطى : « وفيه حكى أن للشافعى قولا أن غسل الجمعة واجب » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وقد وقع لنا الكثير من حديثه وأسندنا بعضه فى الطبقات الكبرى » .

ابن محمد الداوُدِىّ، وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصَّيْرفِىّ، وأبو الحَسن على بن يوسف الجُوَيْنِىّ، وأبو الفضل زياد بن محمد الحنفىّ ، وأحمد بن أبى نصر الكُوفانِىّ(١) ، وحسان بن محمد المَنِيعِىّ ، وأبو بكر محمد بن الهيثم التُّرابِىّ، وأبو الحسن محمد بن محمد الشِّيرَزِى(٢)، وشيخه القاضى الحسين ، وغيرهم . وسماعاته بعد الستين وأربعمائة .

وروى عنه أبو منصور محمد بن أسعد العَطّارِىّ(٣) المعروف بحَفَدَة ، وأبو الفتوح محمد ابن محمد الطائىّ، وجماعة، آخرهم أبو المكارِم فضل الله بن محمد النُّوقانِىّ، روى عنه بالإجازة، وبقى(٤) إلى سنة ستمائة ، وأجاز للشيخ الفخر بن البخارىّ فَلَنا(٥) رواية تصانيف البَغَوِىّ، عن أصاب الفَخْرِ ، عنه ، [عنه](٦) .

وكان البَغَوِىّ يلقَّب بمحيى السنة ، وبرُكن الدين ، ولم يدخل بغداد ، ولو دخلها لاتَّسعت ترجمته ، وقَدْرُه عالٍ فى الدين وفى التفسير وفى الحديث، وفى الفقه ، متَّسع الدائرة، نقلًا وتحقيقا ، كان الشيخ الإمام(٧)[رحمه الله] يُجِلُّ مِقْداره جدًّا ، ويصفه بالتحقيق ، مع كثرة النقل .

وقال فى باب الرهن من « تكملة شرح المهذَّب » : اعلم أن صاحب « التهذيب » قلّ أن رأيناه يختار شيئا إلّا وإذا بُحِث عنه وُجِد أقوى من غيره ، هذا مع اختصار كلامه . وهو يدلُّ على نُبْلٍ كبير ، وهو حَرِىٌّ بذلك ، فإنه جامع لعلوم القرآن والسنة والفقه ، رحمه الله ورحمنا [به](٨) ، إذا صرنا إلى ماصار إليه. انتهى .

---

(١) لم نعرف هذه النسبة . ولعلها : « الكوفنى » بضم أولها وسكون الواو وفتح الفاء وفى آخرها نون : نسبة إلى كوفن : وهى بلدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كما فى اللباب ٣/٥٨ . (٢) فى المطبوعة: «الشيرازى» . وأثبتنا مافى س، ز، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٨. وهى بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفى آخرها زاى : نسبة إلى شيرز ، قرية كبيرة بنواحى سرخس ، كما فى اللباب ٢/٤٠ . (٣) انظر لضبط « العطارى » ما سبق فى الجزء السادس ٩٢ . (٤) هذا الكلام فى تذكرة الحفاظ ، وعبارة الذهبى : شيخ حي إلى حدود الستمائة . (٥) فى المطبوعة : « ملنا » ، وفى ز : « قلنا » . وفى س هذا الشكل من غير نقط . ولعل الصواب ما أثبتنا . (٦) سقط من المطبوعة، ز . واستكملناه من س .

(٧) زيادة من س فى الموضعين على ما فى المطبوعة ، ز .(٨) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ز، س.

توفى [البَغَوِىّ][(١)] فى شوّال سنة ست عشرة[(٢)] وخمسمائة ، بمَرْو الرُّوذ ، وبها كانت إقامته ، ودُفِن عند شيخه القاضى الحسين .

قال شيخنا الذهبىّ : ولم يحج ، قال : وأظنه[(٣)] جاوز الثمانين .

قلت : هما إمامان من تلامذة القاضى[(٤)] : صاحبُ[(٥)] « التتمة » لم يتجاوز اثنتين وخمسين سنة ، وصاحب « التهذيب » أظنّه أشرف على التسعين .

﴿ ومن غرائب الفروع عن البَغَوِىّ ﴾

● قال البَغَوِىّ فى « مسائله » التى خَرَّجها فى صلاة الجنازة : لو لم يكن إلا النساء لم تَجِبْ عليهنّ .

● وذهب فى «فتاويه» إلى أن من لاجمعةَ عليه لوأراد أن يصلِّىَ الظهر خَلْفَ من يصلّى الجمعة ، فإن[(٦)] كان صبيًّا جاز ، وإن كان بالغًا لم يَجُزْ . قال : لأنه مأمورٌ بالجمعة .

● وذهب كما نصّ عليه فى « التهذيب » إلى وجوب مسح قَدْر الناصية من الرأس فى الوضوء ، ونقله الإمام فخر الدين عنه فى « المناقب » ظانًّا أنه مذهب أبى حنيفة ، ولا شك أن ذلك متوقِّف على أن البَغَوِىّ يصرِّح بتقدير الناصية بالرُّبُع كما فعلت الحنفية ، وإلا فاختياره خارجٌ عن المذاهب الأربعة، وهو أقرب من مذهب أبى حنيفة .

● قال البَغَوِىّ فى « التهذيب » فى باب الأوانى وتطهير النجاسات ، فى أثناء فصل فى بيان النجاسات : وفى البَلْغَم وجهان ، أحدهما طاهر كالنُّخامة ، وبه قال أبو حنيفة ، والثانى نَجِسٌ كالمِرَّة ، وبه قال أبو يوسف . انتهى .

وقال شيخه القاضى الحسين فى « الفتاوى » : النُّخامة النازلة من الرأس أو من الحلْق طاهرة ، وإن خرجت من المَعِدة نجسة .

---

(١) وفى رواية : « سنة عشر وخمسمائة » . كما فى وفيات الأعيان . وذكره صاحب النجوم الزاهرة فى وفيات سنة خمس عشرة وخمسمائة .

(٢) عبارة الذهبى فى التذكرة : ولعل عمره بلغ ثمانين سنة .

(٣) هو القاضى الحسين بن محمد بن أحمد المروروذى . تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع ٣٥٦ .

(٤) هو أبو سعد المتولى ، عبد الرحمن بن مأمون . تقدمت ترجمته فى الجزء الخامس ١٠٦

(٥) فى المطبوعة : « إن » وأثبتنا ما فى س ، ز .

قال : ولا تخرج من العدة إلا بالاستقاءة والتكلف ، وأما مايخرج على العادة فهو ظاهر . ذكره فى مسائل الصلاة .

● وذكر البَغَوِىّ فى «فتاويه» مسألة غريبة من باب الخُلْع ، وهى أنها إذا قالت لوكيلها : اختَلِعْنى بما استصوبتَ ، لم يكن له أن يخالِع على [1] عين من أعيان مالها؛ لأن [كلّ] [2] مايفوَّض إلى الرأى ينصرف إلى الذِّمّة عادةً ، وهو فرع غريب وفقه جَيِّد .

● وذكر فى «فتاويه» أيضا مسألة تعمّ البَلْوَى بها من كتاب النكاح، وهى : امرأة تحضُر إلى القاضى تستدعى تزويجها ، وقالت : كنت زوجاً لفلان الغائب فطلَّقنى وانقضت عِدَّتى ، أو مات [3] قال القاضى حسين : لا يزوِّجها حتى تقيمَ الحُجّة [4] على الطلاق أو الموت [3] ، لأنها أقرّت بالنكاح لفلان.

قلت : وفى كتاب « أدب القضاء » لأبى الحسن الدَّبِيلِىّ [5] من أصحابنا ، مانصه : مسألة : إذا جاءت غريبةٌ إلى القاضى ، فقالت : كان لى زوجٌ ببلد آخر فطلَّقنى ثلاثا ، أو مات فاعتددت ، فزوِّجْنى من هذا الرجل ، فإنه يقبل قولَها ، ولا يمينَ عليها ولا بيّنة ؛ لأنها مالكةٌ لأمرها ، بالغةٌ عاقلة ، فلا تُمنَعُ التصرّفَ فى نفسها بعقد التزويج ، فإن كانت صادقةً فذاك ، وإن [6] ورد زوجُها وصحّح التزويج ، وحلف أنه لم يطلِّق، فسخْنا النكاح ، ورددناها عليه بعد العِدّة إن كان دخل بها ، وقلنا يُصَحِّحُ [7] النكاح ؛ لأن إقرار المرأة بعد عَقْد الثانى [8] لايُسْمع، وكلّ امرأة قالت: لاوَلِىَّ لى ، يجب أن يُقبل قولُها، وإن كنا [9] نعلم أنه لا تخلو امرأة من أب وجَدّ ، فى غالب الأحوال ، فلم يلزمنا مطالبتُها بموت أبيها أو جَدِّها ، وكذلك فى سائر الأولياء .

---

(١) فى س : «عن عين» والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٢) زيادة فى المطبوعة على ما فى: ز ، س.
(٣) ما بين الحاصرتين سقط من ز وهو فى: المطبوعة ، س . (٤) فى س : «حجة» والمثبت فى: المطبوعة ، ز . (٥) فى المطبوعة : «الزبيلى» وأثبتنا ما فى س ، ز . وانظر الخلاف حول هذه النسبة فى الجزء الخامس ٢٤٣ . (٦) فى س : « فإن » والمثبت فى : المطبوعة ، ز .
(٧) فى س ، ز : « يصح » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وسيأتى له نظائر فى تفريع المسألة .
(٨) فى س : «الناف» والمثبت فى : المطبوعة ، ز. (٩) فى المطبوعة: «لانعلم» . وأثبتنا الصواب من س ، ز .

وكذلك لو أن رجلا قال : اشتريت هذه الجارية من فلان ، جاز أن يشترى[١] منه ، ولم يجز أن يقال : قد اعترفتَ أن الجارية كانت لفلان ، فصحِّحْ شراءك منــه ، فكذلك لايقال للمرأة : صَحِّحِى طلاقَكِ من زوجك أو موته ، بل[٢] يُعْقد لهــا ، على ما ذكرنا .

فأما إذا كان الزوج فى البلد ، وليست بغريبة تَدَّعى الطلاق أو الموت ، فلا يَعقد الحاكم حتى تصحِّح ذلك . انتهى .

نقلته من أوائل الكتاب ، بعد نحو سبع ورقات من أوله ، وقد حكاه ابن الرِّفعة عنه، مقتصرا عليه ، ولم يحك كلام البَغَوِىّ .

والذى يظهر لى أنه لامخالفةَ بينهما ، بل كلام البَغَوِىّ الذى قدّمناه ، فيما إذا ذَكرتْ زوجا معينا ، وكلام الدَّبِيلِىّ[٣] فيما إذا ذَكرتَ مجهولا ، وفرق بين المعيَّن والمجهول ، غير أن قول الدَّبِيلِىّ آخِرًا : فأما إذا كان الزوج فى البلد ... إلى آخره قد يُفْهِم أنه لافرقَ فيما ذكره بين المجهول والمعيّن ، فإن [لم][٤] يكن كذلك فكلام القاضى الذى نقله البَغَوِىّ يخالفه ، والوجه ماقاله القاضى الحسين .

ثم رأيت الوالد رحمه الله قد ذكر فى « شرح المنهاج » كُلًّا[٥] من كلام الدَّبِيلِىّ والقاضى ، وقال : كلام القاضى أولى ، ثم قال : إن كلام القاضى فى المعيَّن ، وكلام الدَّبِيلِىّ فى المجهول كما قلته، سواء ، ثم قال : وتفرقته بين الغائب والحاضر فى البلد لا وجهَ له، بل إن كان غيرَ معيَّن قُبِل قولُها مطلقا ، وإن كان معّينا لم يُقْبل مطلقا إلا ببيّنة . انتهى .

● فرع من باب صلاة المسافر . قال النَّوَوِىّ فى « زيادة الروضة » فى آخر هذا الباب : لو نوى الكافرُ والصبيّ السفرَ إلى مسافة القَصْر، ثم أسلم وبلغ فى أثناء الطريق ، فله[٦] القصر فى بقيّته . انتهى . وهو فى الصبيّ مشكِل ، فإنه كان من أهل القَصْر قبل البلوغ ، وقد غَلِط مَن فهم عن « البيان » أنه لا يصحّ من الصبيّ القَصْر . والصواب أنه من أهل

---

(١) فى س : « تشترى » والمثبت فى المطبوعة، ز . (٢) فى س، ز: « بعد يعقد » وأثبتنا ما فى المطبوعة.
(٣) فى المطبوعة : « الزبيلى » . وانظر التعليق ٥ فى الصفحة السابقة . (٤) سقط من المطبوعة ، وهو من س ، ز . (٥) كذا فى المطبوعة . وفى س : « كلا ما من كلام . . » . وفى ز : « فى شرح المنهاج من كلام . . . » . (٦) فى س: « فلهما » والمثبت فى والمطبوعة ، ز .

القَصْر والجَمْع، نعم إذا جَمع تقديمًا ثم بلغ والوقت باقٍ، قد يَحْتَمِل أن يقال : يُعيدها، والمنقول أنه لا يُعيدها أيضا.

وكلام «الروضة» هذا مأخوذ من [كلام][1] العِمْرانيّ أو الرُّويانيّ، فإن العِمْرانيّ حكاه عن الرُّويانيّ، ولعل المرادَ به الكافر، وذَكر الصبيّ معه خشيةَ أن يُقاس أحدهما بالآخر، فإن المذكور فى «فتاوى البَغَوِىّ» أن الصبيّ يَقْصُر دون مَن أسلم، ولعل الفرق أن الصبيّ من أهل الصلاة ومن أهل القَصْر، فلم يتجدد ببلوغه شىء بخلاف الكافر، وكأنّ البَغَوِىّ إنما[2] ذكر مسألة الصبيّ ليَفْصِل[3] بينها وبين [مسألة][4] الكافر، ثم لما خالفه الرُّويانيّ فى الكافر، ذكر الصبيّ معه، كأنه[5] مستشهِدٌ به، فصار مفهوم الكلام أنه لا يَقْصُر قبل بلوغه، ولكن ليس المفهوم بصحيح؛ لأن الصبيّ إنما ذُكِر لما ذكرناه، لا لأنه لا يَقْصُر ما دام صبيّا.

٧٦٨

الحسين بن نصر بن عُبيد الله[6] بن محمد بن عَلّان بن عِمران النَّهاوَنْدِىّ

أبو عبد الله بن أبى الفتح

تفقه ببغداد على أبى إسحاق الشِّيرازىّ. وسمع الحديث من أبى يَعْلَى بن الفرّاء، وأبى الحسين بن النَّقُور، وأبى محمد الصَّرِيفِينىّ، والخطيب، وغيرهم.

روى عنه السِّلَفِىّ وغيره، وولى قضاء نَهاوَنْد.

مولده سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، ومات[7] بنَهاوَنْد سنة تسع وخمسمائة.

(١) زيادة من س على ما فى المطبوعة، ز. (٢) فى المطبوعة، ز: «إذا». وأثبتنا الصواب من س.
(٣) فى المطبوعة: «يفصل». وفى ز: «فيفصل». وأثبتنا الصواب من س. (٤) زيادة فى المطبوعة على ما فى ز، س. (٥) فى س: «يستشهد» والمثبت فى: المطبوعة، ز. (٦) فى الطبقات الوسطى: «بن عبيد الله بن عمر بن محمد...». (٧) فى س: «ومات فيها ودفن سنة تسع وخمسين وخمسمائة». وما فى المطبوعة، ز مثله فى الطبقات الوسطى.

٧٦٩

الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن القاسم ابن خَمِيس بن عامر الجُهَنِيّ الكَعْبِيّ *

أبو عبد الله بن خَمِيس .

من أهل المَوْصِل .

تفقَّه على الغزّالىّ ، وسمع من طِراد الزَّينَبىّ ، وابن البَطِر ، وغيرهما ، وولى قضاء رَحْبة مالِك بن طَوْق .

قال فيه ابن السمعانىّ(١) : إمام فاضل ديِّنٌ . قال: وسألته عن مولده ، فقال : فى العشرين من المحرَّم سنة ست وستين وأربعمائة بالمَوْصِل .

وقال أبو على الحسن بن على بن عَمّار الواعظ : توفِّى ابن خَمِيس فى ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة . قال : وله من المصنفات « منهج التوحيد »(٢)، « منهج المريد »، « تحريم الغِيبة(٣) »، « فرح الموضح »(٤) على مذهب زيد بن ثابت ، وذكر غير ذلك .

---

* له ترجمة فى : اللباب ١/٢٥٩ ، معجم البلدان ٢/١٦٨ ، وفيات الأعيان ١/٤٦٦ . وجاء فى المطبوعة ، ز : « . . . بن محمد بن الحسن بن القاسم » . وأثبتناه « الحسين » من س ، والطبقات الوسطى ، ومعجم البلدان ، والوفيات . والجهنى فى نسب المترجم : نسبة إلى « جهينة » بلفظ التصغير ، وهى قرية كبيرة من نواحى الموصل على دجلة، كما فى مصادر الترجمة المذكورة . وقد ذكر صاحب اللباب أن هذه النسبة مما فات ابن السمعانى فى الأنساب .

(١) فى تاريخه ، كما صرح ابن خلكان . وانظر مانقلناه عن صاحب اللباب فى التعليق السابق .

(٢) فى المطبوعة : «ومنهج» . وسقطت الواو من سائر الأصول . وهذان الكتابان جاءا فى كشف الظنون ١٨٨١ كتاباً واحداً باسم : منهج المريد فى التوحيد. (٣) كذا فى المطبوعة ، س ، والطبقات الوسطى . وفى ز : « الغنية » . ولعلها : « العينة » بكسر العين المهملة بعدها ياء تحتية ثم نون . وهى من أنواع الربا ، وقد شرحناها فى الصفحات السابقة . (٤) فى الأعلام للزركلى ٢/٢٨٦ : « الموضح فى الفرائض على مذهب الشافعى » .

٧٧٠
حَمْد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد

أبو القاسم ابن الإمام الكبير أبي المحاسن ، صاحب « البحر » ، الرُّويانى

تفقه على والده بآمُل طَبَرِستان، وسمع منه الحديث، ومن عمه أبي مسلم محمد بن إسماعيل، وجماعة ، وسافر فى طلب العلم ، وسمع بجُرجان ونَيْسابور ، وبِسطام ، والرَّىّ ، وغيرها .

وسمع منه الحافظ ابن ناصر وغيره ، لم أعلم وقتَ وفاته ، والله أعلم .

٧٧١
الخَضِر بن ثَرْوان بن أحمد بن أبى عبد الله الثَّعْلَبِىّ*

أبو العباس الضَّرِير

من بعض[١] بلاد الجزيرة . تفقه ببغداد ، وله شعر جيد ، فمنه :

سَلُوا صُدْغَه المِسْكِىَّ كيف ثَباتُهُ على جَمْرِ خَدَّيْه وكيف يكونُ[٢]

أيَشْرَبُ من ماء الرُّضاب معلَّقًا على لَهَبٍ إن الجُنُونَ فُنُونُ

مات بِبُخارَى فى سنة ثمانين[٣] وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ١/٣٥٦ ، الأنساب ١١٢ب، بغية الوعاة ١/٥٥١ ، خريدة القصر ٢/٤٦٦ [قسم شعراء الشام] ، اللباب ١/١٨٧ ، معجم الأدباء ١١/٥٩ ، معجم البلدان ١/٨٩٦ ، نكت الهميان ١٤٩ . وفى حواشي الإنباه والخريدة مراجع أخرى للترجمة . و « الثعلبي » . جاءت هكذا عندنا وفي بعض مراجع الترجمة ، بالثاء المثلثة بعدها عين مهملة . وجا فى بعض المراجع : « التغلبى » بالتاء الفوقية بعدها غين معجمة .

(١) هى قرية تومانا من أرض الموصل . كما فى الأنساب ومعجم البلدان . والمقصود بالجزيرة هنا : جزيرة ابن عمر .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « كيف نباته » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى

(٣) فى المطبوعة ، ز : « سنة ثمان وخمسمائة » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى ، وبعض مراجع الترجمة ، وقد سكت بعضها الآخر عن ذكر سنة الوفاة .

٧٧٢

الخِضر بن شِبْل بن عبْد

الفقيه أبو البركات الحارِثِيّ الدمشقيّ *

خطيب دمشق ، ومدرس الغَزّالية والمجاهِديّة .

كان من أكابر الفقهاء ، بنى له نور الدين مدرسةً ، ودرَّس بها .

سمع من ابن المَوازِينيّ ، وجماعة .

روى عنه ابن عساكر ، وابنه ، وزين الأمناء ، وغيرهم .

توفى فى ذى القَعْدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

٧٧٣

الخِضر بن نصر بن عَقِيل

أبو العباس الإِرْبِلِيّ **

تفقه ببغداد على الشاشيّ ، وإلْكِيا . وكان من الأئمة ، وصنَّف فى التفسير والفقه .

مات سنة سبع[١] وستين وخمسمائة .

٧٧٤

خَلَف بن أحمد

إمام فاضل ، من أصحاب الغَزّالِيّ . له عنه « تعليقة » .

ذكره[٢] ابن الصَّلاح فى « شرح مشكل الوسيط » وقال : بلغنى أنه توفِّى قبل الغَزّالِيّ .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/٢٠٥ ، العبر ٤/١٧٧ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٧٥ . وجاء فى أصول الطبقات الكبرى : « بن شبل بن عبد الله » . وأثبتناه : « ابن عبد » من الطبقات الوسطى والعبر ، والشذرات . وجاء فى حواشيها نقلا عن تاريخ ابن عساكر ، أن المترجم عرف بابن عبد .

** له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٢٨٧ ، شذرات الذهب ٥/٨٦ ، وفيات الأعيان ٢/١٠ ترجمة مبسوطة .

(١) وكذا فى وفيات الأعيان . وقال : ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الأخرة . وجاءت وفاة المترجم فى البداية سنة ٥٦٩ . وجعلها صاحب الشذرات سنة ٦١٩ ، وهذا شيء عجيب خارج عن شرط الطبقة التى نحن فيها .

(٢) فى س : « ذكره عنه ... » والمثبت فى المطبوعة ، ز .

٧٧٥
ذاكر بن أبى بكر بن أبى أحمد السِّنْجىّ الفَرايلىّ
أبو أحمد

من أهل قرية سِنْج .

ولد فى حدود سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

ذكره ابن باطِيش فى « الطبقات » تبعاً لابن السمعانىّ ، فإنه ذكره فى « التحبير » ومن عادة ابن باطِيش استيعابُ مافى « التحبير » وابن السمعانىّ لم يصِفْ هذا الشيخ بالفقه، وإنما قال : كان شيخا صالحا من أهل القرآن ، حسنَ الصلاة والطهارة ، تفقه على والدى ، وسمع منه الحديث ، ومن أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد الدّقّاق ، وغيرهما .

قلت : فأخذ ابنُ باطِيش من قوله: « تفقه على والدى » أنه فقيه ، ولو فتحنا هذا الباب لذكرْنا وِقْرَ بعير من الأسماء .

قال ابن السمعانىّ : مات بقرية سِنج ، فى أحد الرَّبيعين ، سنة ست وأربعين وخمسمائة.

٧٧٦
رستم بن سعد بن سَلْمك[١] الخُوارِىّ[٢] ....[٣]

---

(١) فى س ، ز : « سليمان » . وما أثبتنا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) سقط « الخوارى » من س ، ز . وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) كذا وقفت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى هكذا:

«رستم بن سعد بن سَلْمك الخوارى

أبو الوفا بن أبى هاشم

قاضى خُوار الرَّىّ .

قال ابن السمعانىّ : شيخٌ بهِىّ المنظر متودّد فاضل ، رأيته بخُوار الرىّ ، ثم اجتمعت به بالرىّ ، وكان قد صُرِف عن القضاء ، وكتبت عنه فى النَّوبتين جميعا .

ورد بغداد فى أيام الغَزَّالىّ ، وتفقَّه عليه .

=

٧٧٧

زيد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن ميمون بن عبد الله بن عبد الحميد

ابن أيوب اليمانيّ الفايشيّ*

جمع علوما فى التفسير والقرآن والحديث ، واللغة والنحو ، والكلام والفقه والخلاف ، والدَّوْر والحساب ، وكان كثيرَ الحج والمجاوَرة .

تفقَّه ببلدة المُشَيْرِق[١] بأسعد بن الهيثم ، وببلدة سَيْر بإسحاق الصَّرْدَفِيّ ، وبأبى بكر المُخائِيّ[٢] بالظُّرافة ـ وهى بالظاء المعجمة المضمومة قرية قريبة من الجَنَد ـ وبيعقوب ابن أحمد ، وابن عَبْدُويه ببلاد تِهامة ، وبالحسين الطَّبرِيّ ، وأبى نصر البَنْدَنِيجِيّ بمكة ، وبخير بن مُلامِس[٣] ، ومُقْبل[٤] بن زُهير ببلد ذى أَشْرق .

وكان شيخَ الشافعية ، وكان شيخ الفقهاء ببلاد اليمن فى زمانه ، وعليه تفقه صاحب « البيان »، وأولاده : أحمد ، وعلى ، وقاسم ، بنو زيد بن الحسن .

= سمع بالرىّ أبا الفرج محمد بن محمود بن الحسين [فى ترجمته فى الجزء السادس ٣٩٤ : الحسن] القزْوِينىّ ، وأبا العلاء عبد الكريم بن على بن عبد الله البَياضىّ ، وغيرهما .

ولد فى سنة أربع وستين وأربعمائة . ولم يذكر وفاته » .

* له ترجمة فى طبقات فقهاء اليمن ١٥٥ . وفيها فى سلسلة نسب المترجم زيادة : « بن الحسن » بين محمد فأحمد . وفيها أيضا : « . . . بن عبد الحميد بن أبى أيوب » .

(١) فى المطبوعة : « المشرق » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول ، وطبقات فقهاء اليمن ١٥٦

(٢) فى الأصول : « المحابى » . وما أثبتنا من طبقات فقهاء اليمن ، الموضع السابق . وموضع ترجمته فيها صفحة ١٠٣ ، وسماه ابن سمرة : أبا بكر بن جعفر بن عبد الرحيم . والمخائى : نسبة إلى المخا : مدينة بساحل البحر الأحمر جنوبى زبيد وشمالى مضيق باب المندب . طبقات فقهاء اليمن ٣٢٣ .

(٣) فى المطبوعة : « ملابس » . وفى س : « وبحير بن ملامش » . وأثبتنا ما فى ز ، والطبقات الوسطى ، وطبقات فقهاء اليمن ، الموضع السابق ، وموضع ترجمته فيها ، صفحة ١٠١ . واسمه هناك : خير بن يحيى بن عيسى بن ملامس .

(٤) فى طبقات فقهاء اليمن : مقبل بن محمد بن زهير .

مولده فى شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، ودَّرس بالجَمَاعِى(١) مدةَ حياته ، وبها توفِّى فى شهر رجب ، سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

٧٧٨
زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليَماعِىّ*

شيخ صاحب « البيان » ، وقد ذكره فى أوائل باب الهبة ، وأصله من المَعافِر ، ثم سكن الجَنَدَ .

تخرَّج فى الفرائض والحساب بصِهْره إسحاق الصَّرْدَفِىّ ، ثم بأبى بكر [بن](٢) جعفر ، فى الفقه ، ثم ارتحل إلى مكَّة ، فلقى بها الحسين بن على الطَّبَرِىّ صاحب « العُدَّة » ، وأبا نصر البَنْدَنيجِىّ صاحب « المُعْتَمد » ، فقرأ عليهما ، ثم عاد إلى اليمن ودرَّس فى حياة شيخه أبى بكر بالجَنَد ، فاجتمع عليه بها أكثرُ من(٣) مائتى طالب ، فخرج هو وأصحابه لدَفْن ميّت ، عليهم الثياب البِيض ، فرآهم المفضَّل بن أبى البركات بن الوليد الحِمْيَرِىّ من فوق سطح له ، فخشى منهم ، وذكر خروج الفقيه عبد الله بن عمر المُصَوَّع(٤) على المُكَرَّم(٥) ، وقتلَه لأخيه خالد بن أبى البركات ، مع ما فى باطنه من المداوة للسُّنَّة ، فكادَهم بأن عزل قاضى الجَنَد ، فتحزَّبوا حزبَيْن ، الفقيه زيد ، والقاضى المعزول مسلم بن أبى بكر بن أحمد

---

(١) فى المطبوعة : « ودرس العلم مدة حياته » . وفى سائر الأصول : « ودرس بالجعم .... » . وأثبتنا الصواب من طبقات فقهاء اليمن ١٥٩ . والجماعى : من قرى وحاظة باليمن . انظر تحديدها فى طبقات فقهاء اليمن ٣١١ .

* ترجمته مبسوطة فى طبقات فقهاء اليمن ١١٧ ــ ١٢٤ ، العقد الثمين ٤/ ٤٨٠ ، مرآة الجنان ٣/ ٢٠٥ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، والطبقات الوسطى ، وطبقات فقهاء اليمن . وهذا أبو بكر بن جعفر المخائى المشار إليه قريبا. (٣) العبارة فى طبقات فقهاء اليمن : قريب من مائتى رجل.

(٤) فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى : « المصرع » . وفى س : « المصدع » . وما أثبتنا من طبقات فقهاء اليمن ٩١ ، ٩٦ ، ١٢٠ . (٥) هو أحمد بن على بن محمد الصليحى . تولى ملك اليمن من سنة ٤٥٩ إلى سنة ٤٧٧ . طبقات فقهاء اليمن ٩٦ ، ١٢٢ .

ابن عبد الله الصَّبْيّ ، وولداه[١] محمد وأسعد ، وإمام المسجد حسّان[٢] بن أحمد بن عمر ، حزب[٣] ، فصار يُولِّى أحد الحزبين شهرا ، ويعزله بالآخر ، وحصلت الفتنة بين الفقيهين ، فخرج زيد اليَفاعِيّ إلى مكة ، وجاور بها اثنتى عشرة سنة ، وله نفقة تأتيه[٤] من أطيان له باليمن ، فاتجّر وحصَّل مالا كثيرا بالمقارَضة ، حتى كان له بضعةَ عشرَ مقارضا .

وانتهت إليه رياسة الفتوى بمكة ، ثم عاد إلى اليمن سنة اثنتى عشرة، وقيل: ثلاث عشرة وقد مات المفضَّل ، فملا شأنُه ، وارتحل إليه الناس فى طلب العلم .

ومات بالجَنَد سنة أربع عشرةٍ ، وقيل : خمس عشرة وخمسمائة .

أفادنا هـذه الترجمة[٥] عفيف الدين عبد الله بن محمد المطَرِيّ ، نقلا عن الحافظ قُطْب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبيّ ، عن الشيخ قطب الدين أبى بكر محمد بن أحمد القَسْطَلّانِيّ ، فيما علَّقه من « تاريخ اليمن »[٦] .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « وولده » . وأثبتناه على التثنية من س ، والطبقات الوسطى ، وطبقات فقهاء اليمن ١٢١ وهذان الولدان ابنا القاضى مسلم بن أبى بكر ، كما صرح فى طبقات فقهاء اليمن .

(٢) فى طبقات فقهاء اليمن : حسان بن محمد بن زيد بن عمر .

(٣) فى المطبوعة ز : « . . . بن عمر بن حارث فصار . . . » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى . هذا ولم يذكر المصنف الحزب الآخر . وقد ذكره ابن سمرة فى طبقات فقهاء اليمن، قال : والفقيه الإمام أبو بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المخائى ، وقاضيه القاضى محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليافعى ، وإمام المسجد الشيخ الزاهد يحيى بن عبد العليم ، وأتباع لهم ، حزب .

(٤) فى المطبوعة : « وله ولد تفقه بأبيه، وكانت معيشته من أطيان . . . » وكذا فى ز، مع إسقاط « وكانت معيشته » . وكل ذلك خطأ . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى . وهو بمعناه فى طبقات فقهاء اليمن .

(٥) فى الطبقات الوسطى : حافظ الحجاز عفيف الدين . . .

(٦) وهو ملخص من كتاب ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن . كما أفاد محققها رحمه الله ، فى حواشى صفحة ١٧٧ .

٧٧٩

زيد بن عبد الله بن حَسّان بن محمد بن زيد بن عمرو*

ولىَ قضاء[1] الجَنَد ، وكان وزيرا للأمير أحمد بن منصور بن المفضل بن أبى البركات ، وملك حصن تعز ّمدة ، مع حصن صَبِر[2] إلى أن سلَّمه إلى عبد النبيّ بن علىّ بن مَهْدِىّ ، سنة ستين وخمسمائة .

مات بالجَنَد[3] ، وكان فقيها نبيلا .

٧٨٠

زيد بن نصر بن تَميم الحَموىّ

فقيه ، متكلّم على مذهب الأشعرىّ ، وقد وَلِىَ حِسْبَة دمشق ومصر .

وكما سمَّيناه سماه أبو المواهب بن صَصْرَى .

وقال شيخنا الذهبىّ : إنما هو أبو زيد أحمد بن نصر .

توفى بدمشق فى شعبان سنة أربع وسبعين[4] وخمسمائة .

٧٨١

سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم**

الفقيه

وُلِدَ فى شهر رمضان سنة إحدى وخمسين[5] وأربعمائة ، وتفقه على أبيه .

ومات فى ذى الحِجّة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ببلده ذى أشْرَق من بلاد اليمن ، وكان إمامَ جامعها .

---

* له ترجمة فى : طبقات فقهاء اليمن ٢٣٢ . وفيها : « . . . بن زيد بن عمر » .

(١) فى المطبوعة : « ولى القضاء بالجند » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

(٢) فى الأصول : « صبرة » . وأثبتنا ما فى طبقات فقهاء اليمن، ٢٣٢ ، ٣١٩ . وهو جبل مطل على مدينة تعز . (٣) يوم الاثنين التاسع عشر من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة . كما فى طبقات فقهاء اليمن ٢٣٣ . (٤) فى المطبوعة ، ز : « وستين » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى.

** له ترجمة فى : طبقات فقهاء اليمن ١١٥ .

(٥) فى المطبوعة : « وأربعين » . والمثبت من سائر الأصول .

أفادنا هذه الترجمة الحافظ عفيف الدين المَطَرِىّ .

٧٨٢

سالم بن عبد السلام بن عَلْوان (١) بن عَبْدون

أبو المُرَجَّا الصوفىّ ، المعروف بالبَوازِيجى (٢)

تفقَّه ببغداد ، وصحب الشيخ أبا النَّجِيب السُّهْرَوَرْدِىّ .

وكان رجلا صالحا عالما فاضلا ، آمرا بالمعروف ناهياً عن المنكر ، عابدا زاهدا .

سمع من زاهِر بن طاهر الشَّحَّامِىّ ، وغيره .

مات سنة اثنتين وثلاثين (٣) وخمسمائة .

٧٨٣

سالم بن محمد بن أحمد بن على المَوْصِلِىّ

أبو المُرَجَّا

سمع ببغداد ، من أبى الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأُرْمَوِىّ وغيره .

مات فى ذى الحِجَّة سنة ستين وخمسمائة .

٧٨٤

سالم بن مَهْدِىّ بن قَحْطان بن حِمْيَر بن حَوْشَب الأخضَرِىّ *

الفقيه

تفقَّه بمشايخ أرض الحُصَيْب (٤) ، فمنهم راجِح بن كَهْلان (٥) .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : «عبدان» .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « بالبوارنجى » . وفى س : « بالبوانجى » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . والبوازيجى : بفتح الباء الموحدة والواو وكسر الزاى بعد الألف وبعدها الياء الساكنة المثناة من تحت وفى آخرها الجيم : نسبة إلى البوازيج ، وهى بلدة قديمة فوق بغداد . كما فى اللباب ١/ ١٤٩ . وذكر ياقوت أنها قرب تكريت . معجم البلدان ١/ ٧٥٠ . (٣) فى الطبقات الوسطى : «وثمانين» .

* ترجمه ابن سمرة فى طبقات فقهاء اليمن ٢١٧ .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « الخصيب » بالخاء المعجمة . وأثبتناه بالحاء المهملة على الصواب من س ، والطبقات الوسطى . وطبقات فقهاء اليمن ، الموضع السابق و٣١٣ ، والحصيب : اسم مدينة زبيد ، وقيل : اسم الوادى الذى منه زبيد باليمن . (٥) فى الأصول : « كيلان » . والمثبت من طبقات فقهاء اليمن ٢١٧ ، ٢٤٤ .

وتوفى سنة ثلاث[1] وثمانين وخمسمائة . أفادنا ذلك الحافظ المَطَرِىّ .

٧٨٥

سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد

أبو الحسن الأنصارىّ* [المَغْرِبىّ الأنْدَلسىّ][2] المحدِّث

رحل إلى أن دخل الصِّين، ولهذا كان يكتب الأندلسىّ[3] الصِّينىّ، وركب البحار، وقاسَى المشاقّ .

وتفقَّه ببغداد على الغزَّالِىّ، وسمع بها أبا عبد الله النِّعالِىّ، وابن البَطِر، وطِراد بن محمد، وبأصبهان أبا سعد المُطَرِّز، وسكنها، وتزوَّج بها، ووُلِدت له فاطمة، ثم سكن بغداد .

روى عنه ابن عساكر، وابن السمعانىّ، وأبو موسى المَدِينىّ، وأبو اليُمْن الكِنْدِىّ، وأبو الفرج بن الجَوْزِىّ، وابنته فاطمة بنت سعد الخير، ووالد الإمام الرافعىّ، وآخرون .

وتأدب على أبى زكريا التِّبريزِىّ .

توفِّى فى عاشر المحرم سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

٧٨٦

سعد بن محمد بن محمود بن محمد بن أحمد

أبو الفضائل المَشَّاط

فقيه متكلم، واعظ مفسِّر، مذكِّر، عارف بالمذهب والخِلاف .

ذكره على بن عُبيد الله بن الحسن صاحب « تاريخ الرَّىّ » فى كتابه، وذكر أنه سمع القاضى أبا المحاسن الرُّويانِىّ، وأباه[4] أبا جعفر محمد بن محمود المَشَّاط، وأبا الفرج محمد بن محمود

---

(١) فى طبقات فقهاء اليمن : اثنتين .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/ ١٢٨، العبر ٤/ ١١٢، المنتظم ١٠/ ١٢١ .

(٢) كذا فى المطبوعة، والطبقات والوسطى والمنتظم، ومكانه فى س، ز : « البلنسى » . والذى فى الشذرات والعبر : الأندلسى البلنسى .

(٣) فى س، ز : « البلنسى » . وانظر التعليق السابق .

(٤) فى المطبوعة : « وأبا جعفر محمد . . . » . وفى ز : « وأباه جعفر محمد . . . » . وأثبتنا ما فى س .

ابن الحسن القَزْوِينِىّ الطَّبَرِىّ ، وغيرهم .

قال : وتوفِّى ليلة الثلاثاء رابع عشر رمضان ، سنة ست وأربعين وخمسمائة . وروَى عنه حديثا قرأه عليه .

٧٨٧

سعد بن محمد بن سعد بن صَيْفِى*

الشيخ شهاب الدين أبو الفَوارِس التَّميمىّ ، الشاعر المشهور .

كان يلقَّب بالحَيْصَ بَيْصَ ، ومعناها الشِّدَّة والاختِلاط. قيل : إنه رأى الناس فى شِدّة وحركة ، فقال : ماللناس فى حَيْصَ بَيْصَ ! فلزمه ذلك لَقَباً .

تفقّه بالرَّىّ على القاضى محمد بن عبد الكريم[1] الوَزَّان ، وسمع الحديث من أبى طالب الحسين بن محمد الزَّيْنَبِىّ ، وغيره .

قال بعضهم : كان صدرا فى كل عِلْم ، مناظرا مِحْجاجا ، ينصر مذهب الجُمْهور ، ويتكلم فى مسائل الخلاف ، فصيحا بليغا ، يتبادَى[2] فى لغته ، ويلبَس زِىّ أمراء العرب، ويتقلَّد بسيفين ، ويُمَقِّد[3] القاف .

وله « ديوان شعر » مشهور ، ومن شعره وقد وَضَعَ كريمٌ من قَدْره[4] :

---

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٣٠١ ، خريدة القصر ١/٢٠٢ [قسم شعراء العراق]، شذرات الذهب ٤/٢٤٧ ، العبر ٤/٢١٩ ، معجم الأدباء ١١/١٩٩ ، المنتظم ١٠/٢٨٨ ، النجوم الزاهرة ٦/٨٣ ، وفيات الأعيان ٢/١٠٦، وفى الأعلام للزركلى ٣/١٣٨ مراجع أخرى لترجمة الحيص بيص .

(١) فى المطبوعة ، ز : « عبد الدائم » . وأثبتنا ما فى س . وانظر اللباب ٣/٢٧١ ، وما سبق عندنا فى الجزء السادس صفحة ١٢٧ .

(٢) أى يتشبه بالبدو . وانظر أمثلة لتفاصحه فى معجم الأدباء ١١/٢٠٢ ، و٢٠٣ .

(٣) أى يلوى لسانه بها .

(٤) الأبيات فى الخريدة ١/٣٢٠ [قسم شعراء العراق] . وفيات الأعيان ٢/١٠٧ . وذكر ابن خلكان قصة هذه الأبيات ، فقال : « وكان ـ أى الحيص بيص ـ يلبس زى العرب ويتقلد سيفا ، فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل الآتى ذكره فى حرف الهاء إن شاء الله تعالى [الوفيات ٥/١٠٤] وذكر العماد الكاتب فى « الخريدة » أنها للرئيس على بن الأعرابى الموصلى ، وذكر أنه توفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة :

كم تُبادِى وكم تُطَوِّلُ طرطو ... رَكَ ما فيك شَعْرة من تميمِ =

لاتَضَعْ من عَظِيمِ قَدْر وإن كنـــتَ مُشارًا إليه بالتعظيمِ(١)
فالشريفُ الكريمُ يَصْغُر قَدْرًا بالتَّعَدِّى على الشريفِ الكريمِ(٢)
وَلَعُ الخرِ بالعُقولِ رَمَى الخَمْـــرَ بتَنْجِيسِها وبالتحريمِ

توفى الحَيْصَ بَيْصَ، سنة أربع وسبعين(٣) وخمسمائة .

٧٨٨
سعيد بن عبد الله بن القاسم بن المُظَفَّر الشَّهْرَزُورِىّ
أبو الرِّضا

من أهل المَوْصِل، من البيت المشهور بالرياسة والفضل . وهو أخو محمد بن عبد الله المتقدِّم(٤) .

سمع ببغداد زاهِرَ بن طاهِرٍ الشَّحّامِىّ، ومحمد بن عبد الباقى الأنصارىّ، وإسماعيل ابن أحمد بن عمر السَّمَرْقَنْدِىّ، وغيرهم، وسافر إلى خراسان، وتفقَّه هناك علَى محمد بن يحيى. وسمع من أبى عبد الله الفُراوِىّ، ووجيه بن طاهِر، وغيرهما .

حدَّث عنه جماعة .

توفى فى جمادى الآخرة سنة ست وسبعين(٥) وخمسمائة .

فكُلِ الضبَّ واقرُطِ الحَنْظَلَ اليا بِسَ واشربْ ماشئتَ بولَ الظَّلِيمِ
ليس ذا وجهَ من يضيف ولا يَقْـــرِى ولا يدفع الأذى عن حريمِ

فلما بلغت الأبيات أبا الفوارس المذكور عمل :

لاتضع من عظيم . . . . . الأبيات » .

والذى ذكره ابن خلكان عن العماد موجود فى الخريدة ٢/٢٩٩، ٣٠٠ [قسم شعراء الشام] برواية مختلفة فى بعض الألفاظ .

(١) فى س : مشارا إليك . (٢) فى الخريدة : « ينقض قدرا » بالضاد المعجمة . وفى وفيات الأعيان : « ينقص » بالصاد المهملة . (٣) فى المطبوعة : « وخمسين »، وفى س : « وستين »، والمثبت من ز، ومراجع الترجمة . وحدد ابن خلكان يوم الوفاة، فقال : وكانت وفاته ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة . (٤) فى الجزء السادس ١١٧ .

(٥) فى المطبوعة، ز : « وسبعين » . وأثبتنا ما فى : س، والطبقات الوسطى .

٧٨٩

سعيد بن محمد بن عمر بن منصور

الإمام أبو منصور ابن الرزّاز*

من كبار أئمة بغداد ، فقهاً وأصولا وخلافا .

ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

وتفقَّه على الغَزَّالىّ ، وصاحب « التتمة » ، وأبى بكر الشاشىّ ، وإلْكِيا الهَرَّاسِىّ ، وأسعد الميهَنِىّ .

وسمع الحديث من رِزْق الله التَّميمىّ ، ونصر بن البَطِر[1] ، وغيرهما .

روى عنه أبو سعد بن السمعانىّ ، وعبد الخالق بن أسد ، وجماعة .

وولى تَدريس[2] نِظامية بغداد مدَّة ، ثم عُزِل .

توفى فى ذى القَعْدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ودُفِن بتربة الشيخ أبى إسحاق .

٧٩٠

سعيد بن هبة الله بن محمد بن الحسين[3] ....

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢١٩ ، شذرات الذهب ٤/١٢٢ ، العبر ٤/١٠٧ ، الكامل ١١/٤٧ ، المنتظم ١٠/١١٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٧٦ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وعبد الملك بن إبراهيم الهمذانى ، وحدّث » .

(٢) فى المطبوعة : « تدريس النظامية أى نظامية . . . » والمثبت من : س ، ز .

(٣) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى . وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« سعيد بن هبة الله بن محمد بن الحسين

أبو عمر جمال الإسلام

ابن الإمام الموفق القاضى أبى عمر البَسْطامىّ .

قال فيه عبد الغافر : من سلالة الإمامة ، والذى انتهى إليه أمرُ الزعامة لأصحاب الشافعىّ رُبِّى فى حِجْر الرئاسة ، وغُذِىَ بلِبان الإمامة .

وسمع من الكَنْجَرُوذِىّ وغيره . وتوفى سنة اثنتين وخمسمائة ، يومَ عرفة » .

٧٩١

سلطان بن إبراهيم بن المسلم

أبو الفتح المَقْدِسيّ*

أحد الأئمة . كان يُعْرَف بأبى[١] رَشا .

ولد بالقدس سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

وتفقه على الفقيه نصر المَقْدِسيّ .

وسمع بالقدس أبا بكر الخطيب ، وأبا عثمان بن وَرْقاء ، ثم بمصر أبا إسحاق الحَبّال ، والخِلَعِيّ .

روى عنه السِّلَفِيّ ، وعبد الرحمن بن محمد بن حسين السَّبْيِيّ[٢] ثم المِصْرِيّ ، وأبو القاسم البُوصِيرِيّ ، وآخرون .

دخل الديار المصرية ، وشغل أهلَها ، وبها ظهر علمُه .

قال السِّلَفِيّ : كان من أفقه الفقهاء بمصر ، وعليه قرأ أكثرهم .

قلت : وعليه تفقّه صاحب « الذخائر » .

قال ابن نُقْطة : مات سنة خمس وثلاثين[٣] وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٢٧٠ ، حسن المحاضرة ١/٤٠٥ ، شذرات الذهب ٤/٥٨ العبر ٤/٤٢ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٢٩ .

(١) فى المطبوعة : « بأبى رشاد » . وفى س : « بابن رشا » . والمثبت من ز . ولم تذكر هذه الكنية فى أى من مراجع الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « السبتى » . وفى س : « السبى » . وفى ز هذا الرسم من غير نقط . وأثبتنا الصواب من معجم البلدان ٣/٣٧ . وهذه النسبة بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة ، وفى آخرها ياء مثناة من تحتها : نسبة إلى « سبية » بوزن ظبية : قرية بالرملة من أرض فلسطين . كما ذكر ياقوت فى معجم البلدان . وذكر فيمن ينسب إليها عبد الرحمن ، المذكور عندنا .

(٣) قول ابن نقطة هذا حكاه العماد فى الشذرات . لكن الذى أجمعت عليه مراجع الترجمة أن المترجم توفى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة . وانفرد صاحب العبر بأن قال فى حوادث هذه السنة (٥١٨) « توفى فى هذه السنة أو فى التى تليها » .

٧٩٢

سليمان بن محمد بن حسين بن محمد

أبو سعد البَلَدِيّ القَصّارِيّ ، المعروف بالكافى الكَرْخِيّ*

من أهل بلد الكَرْخ ، وكان قاضيا[1] بها .

كان أحد الأئمة ، فقيها مناظرا متكلما أصوليا .

قال ابن السمعانىّ : وُلد تقديرا فى حدود سنة ستين وأربعمائة .

سمع أبا سهل[2] غانم بن محمد بن عبد الواحد الحافظ ، وأبا المحاسن الرُّويانِيّ ، وأبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ماجه الأَبْهَرِيّ ، وغيرهم .

روى عنه أبو سعد بن السمعانى ، وذكره فى « التحبير »[3] .

وتفقَّه على أبى بكر محمد بن ثابت الخُجَنْدِيّ ، وتناظَر هو وأسعد المِيهَنِيّ .

قال ابن السمعانىّ : كان غزيرَ الفضل ، حسن الكلام فى المسائل الخلافية ، رأى الأئمةَ الكبار ، وناظرهم وظهر كلامُه عليهم ، وهو مشهور فيما بين الفقهاء الشافعية بحُسن الإيراد والتحقيق ، وما كان أحد يجرى مَجراه فى التحقيق بالعِراق .

مات بالكَرْخ ليلة السبت ، ودُفن يومَ السبت الحادى والعشرين من ذى القَعْدة ، سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى الأنساب ٤٥٤ ب فى نسبة « القصارى » . واللباب ٢/ ٢٦٥ ، وذكرا أن « القصارى نسبة إلى قصارة الثياب . وجاءت كنية المترجم : « أباسعد » فى المطبوعة ، ز ، واللباب : وفى س ، والأنساب : « أبو سعيد » . ثم جاء فى المطبوعة ، ز : « المعروف بالكتانى » . وأثبتنا ما فى س ، والأنساب واللباب .

و « الكرخى » بالخاء المعجمة ، فى المطبوعة ، ز ، والأنساب واللباب . وجاء فى س وحدها : « الكرجى » بالجيم ، وقد ذكرنا الفرق بين « الكرخى » و « الكرجى » فيما سلف من أجزاء الكتاب.

(١) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : « وكان فاضلا بها » . وعبارة الأنساب بعد أن ذكر اسم المترجم ، : « القاضى ، فاضل أصولى مناظر » . (٢) فى س : « أبا سهل بن غانم » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ز . وقد سبق فى رجال الطبقة السابقة : « غانم بن عبد الواحد بن عبد الرحيم ، أبو بكر » الجزء الخامس ٣٠٣ ، فلعله الذى معنا وتصحفت كنيته هنا أو هناك . (٣) وفى الأنساب أيضا ، كما ذكرنا فى صدر الترجمة .

٧٩٣

سلمان بن ناصر بن عِمران بن محمد بن إسماعيل

ابن إسحاق بن يزيد بن زياد بن مَيمون بن مِهْران

الشيخ المتكلم أبو القاسم الأنصاريّ*

مصنف « شرح الإرشاد فى أصول الدين » وكتاب « الغُنْية » .

كان إماما بارعا فى الأصلين ، وفى التفسير ، فقيها صوفيـا زاهدا ، من أهل نيسابور .

أخـذ عن إمام الحرمين ، وحدّث عن أبى الحسين بن مَـكّىّ ، وفضل الله بن أحمد المِيهَـنِىّ ، وعبد الغافر بن محمد الفارسىّ ، وكريمة المَرْوَزِيّة ، وأبى صالح المؤذِّن ، وأبى القاسم القُشَيرِىّ ، وغيرهم .

روى عنه بالإجازة ابن السمعانىّ ، وغيره .

قال عبد الغافر : كان نِحْرِير وقته فى فنه ، زاهدا ورِعا صوفيا ، من بيت صلاح وتصوف وزهد .

صحب الأستاذ أبا القاسم القشيرىّ مدة ، وحصّل عليه من العـلم طَرَفا صالحا ، ثم سافر الحجاز ، وعاد إلى بغداد ، ثم قدم الشام فصحب المشايخ وزار المشاهد ، ثم عاد إلى نيسابور واستأنف تحصيل الأصول على الإمام .

قال : وكانت معرفته فوقَ لسانه ، ومعناه أكثر(١) من ظاهره ، وكان ذا قَدم فى التصوف والطريقة ، عَفًّا فى مَطْعَمه ، يكتسب بالوِراقة ، ولا يخالط أحدا ، ولا يباسطه فى مطمع دنيوىّ ، وأُقْعِد فى خِزانة الكتب بنظامية نَيْسابور اعتماداً على دينه ، وأصابه فى آخر عمره ضعفٌ فى بصره ، ويسيرُ وَقْرٍ فى أُذُنه(٢) .

---

* له ترجمة فى تبيين كذب المفترى ٣٠٧ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٤ ، طبقات ابن هداية الله ٧٣ ، العبر ٤/ ٢٧ .

(١) كذا فى أصول الطبقات الكبرى ، وفى الطبقات الوسطى : « أكبر » . وفى التبيين : « أوفر » .

(٢) فى المطبوعة : « آذانه » ، والمثبت من سائر الأصول .

وقال أبو نصر عبد الرحمن بن محمد الخَطِيبيّ : سمعت محمود بن أبي توبة[١] الوزير يقول: مضيت إلى باب بيت أبي القاسم الأنصاريّ فإذا بالباب مردودٌ وهو يتحدث مع واحد ، فوقفت[٢] ساعة وفتحت الباب فما [كان][٣] في الدار غيره ، فقلت : مع مَن كُنت تتحدث ؟ فقال : كان هنا واحدٌ من الجن كنت أكلّمه .

قال ابن السمعانيّ : أجاز لي مَرْويّاته ، وسمعت محمد بن أحمد النُّوقانيّ يقول : سمعت أبا القاسم الأنصاريّ يقول : كنت في البادية فأنشدت :

سَرَى يَخْبِطُ الظلماء والليلُ عاسِفُ حبيبٌ بأوقاتِ الزيارة عارِفُ
فما راعَنِي إلا سلامٌ عليكُمُ أأدخل قلت ادْخُلْ ولِمْ أنت واقِفُ

فجاء بدويٌّ وجمل يطرب[٤] ويستعيدني .

قلت : وهذان البيتان مذكوران[٥] في ترجمة الإمام أبي المظفر السمعانيّ .

مات هذا الشيخ سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة وخمسمائة :

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

• حكى في « شرح الإرشاد » إجماعَ المسلمين على أنه تجب التوبة من الصغائر ، كما تجب من الكبائر ، ولعله اتّبع في هذا النقل إمامه .

ومسألة التوبة من الصغائر[٦] معروفة بالخلاف بين شيخنا أبي الحسن الأشعريّ رضي الله تعالى عنه ، وأبي هاشم بن الجُبّائيّ . كان شيخنا رضي الله تعالى عنه يقول : تجب التوبة

---

(١) في المطبوعة : « نوبه » . وفي ز بهذا الرسم من غير نقط الباء . وفي س : « نويه » وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والخريدة ١/٢٣٦ [قسم العراق] ومحمود هذا كان وزيرا للسلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوق . ولي الوزارة سنة ٥٢١ ، وعزل عنها سنة ٥٢٦ .

(٢) في الطبقات الوسطى : « فوقف » . (٣) سقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، والطبقات الوسطى . (٤) في س : « يضطرب » . (٥) صفحة ٣٤٤ من الجزء الخامس . والرواية هناك تختلف في بعض الكلمات عما هنا . (٦) في المطبوعة : « مشهورة بالاختلاف » . والمثبت من س ، ز .

من كلّ ذنب ، وخالفه أبو هاشم ، وربما ادَّعى بعض أئمتنا أن أباهاشم خَرَق فى ذلك إجماعا [سابقا عليه][1] ولعل أبا القاسم جرى على هذا .

وفى هذا الموضع فضلُ نظر ، قد كان الشيخ الإمام الوالد رحمه الله يتردّد فى وجوب التوبة عينا من الصغائر ، ويقول : لعل[2] وقوعها يُكَفَّر بالصلاة وباجتناب الكبائر ، فيقتضى[3] أن الواجب فيها أحدُ الأمرين ؛ من التوبة أو فِعْل ما يكفِّرها ، وبتقدير الوجوب فيَحْتَمِلُ أن لا تجب على الفور ، بل حتى يمضى مدة لا يكفِّرها ، ويجتمع له فى المسألة احتمالات : وجوب التوبة منها عينا على الفور كالكبيرة ، وهو ظاهر مذهب الأشعرىّ ، ووجوبها عينا لكن لا على الفور ، بخلاف الكبيرة ، ووجوب أحد الأمرين ، من التوبة أو فعل المكفِّر لها .

ثم الشيخ الإمام رحمه الله فيما أحسَب لا يُسلِّم أنه خارج عن مذهب الأشعرىّ فى هذا ، بل يَرُدّ الخلافَ بينه وبين أبى هاشم إلى هذا ، ويقول : ليس مراد الأشعرىّ تعيّن التوبة ، بل محو الذنب ، إما بالتوبة النَّصُوح ، أو فعل المكفِّرات له .

وهذا على حُسْنه غير مسلَّم عندى ، بل الذى أراه وجوب التوبة عينا على الفور وعن كل ذنب ، نعم إن فُرِض عدم التوبة عن الصغيرة ثم جاءت المكفِّرات كفَّرت الصغيرتين ، وهما تلك الصغيرة ، وعدم التوبة منها ، وهذا ما أراه قاطعا به .

كان أبو القاسم الأنصارىّ يقول : سمعت شيخنا الإمام ، يعنى إمام الحرمين ، يقول : التكفير إنما هو السَّتر ، فمعنى كون الصلوات واجتنابِ الكبائر مكفِّرات[4] أنها تستر عقوبة الذنب فتغمرها وتغلبها كثرةً ، لا أنها تُسْقِطها ، فإن ذلك إلى مشيئة الله . قال : والدليل عليه إجماع الأمة على وجوب التوبة من الصغائر كالكبائر .

قلت : الإمام اقتصر على لفظ التكفير ، فإن مدلوله لغةً لا يزيد على السَّتْر ، لكنّا نقول : إذا سُتِرت غُفِرت ، وطُوِى أثرها بالكلّية ، وإجماعهم على وجوب التوبة منها لا يُنافِى ذلك ،

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، ز . (٢) فى س وحدها : «ويقول بعد وقوعها مكفرة بالصلاة. . . » والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٣) فى س : «يقتضى» ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .
(٤) فى س : «مكفرات لها» ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

بل أقول : لو اجْتُنِبت الكبائر كانت الصغائر مَمْحوّة ، ثم التوبة عنها حَتْم .

ثم أغربَ أبو القاسم الأنصاريّ فقال : ويحتَمِلُ أن يقال : التي يكفِّرها هذه القرُبات؛ من الصلاة والصوم والصدقة والجمعة [إلى الجمعة][1] واجتناب الكبائر؛ إنما هي الصغائر التي وقعت من العبد وذَهَل عنها ونسيها ، دون غيرها .

قلت : وهذا غير مسلَّم ، بل كلّ الصغائر يمحوها اجتناب الكبائر ، كما دلَّت عليه الأحاديث من غير تخصيص ، ولا دليلَ على التخصيص بما ذكره ، نَعَمْ ما كان منها حقّ آدمي فلا بد من إسقاطه له إذا أمكن التوصل إلى إسقاطه ، فإن تعذر بموت ونحوه، فالمرجُوّ المسامحة كما قيل .

٧٩٤

سلامة بن إسماعيل بن جَماعة

المَقْدِسيّ الضَّرير[2]

● صاحب « شرح المِفْتاح » لابن القاصّ . وفيه حكى خِلافاً لأصحابنا فى صحة بيع العين المستأجَرة من المستأجِر ، وكذلك نقل الخلاف فيها محمد بن يحيى ، وأشار إليه الغزّالىّ فى « الوسيط » .

ولسلامة أيضا « مصنَّف » مفرد فى التقاء الخِتانين ، وما علمت من حال هذا الشيخ شيئاً .

٧٩٥

سهل بن عبد الرحمن بن أحمد بن سهل بن محمد [بن محمد][3] بن عبدالله

ابن محمد بن حَمدان بن محمد السّراج

أبو القاسم بن أبى نَصْر بن أبى بكر .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من س ، ز . وهــذا التكرار مقصــود . انظر صحيح البخارى (باب لايفرق بين اثنين يوم الجمعة . من كتاب الجمعة) ٢/٩ وصحيح مسلم (باب فضل من استمع وأنصت فى الخطبة . من كتاب الجمعة) ٢/٥٨٧ .

(٢) لم يترجمه الصفدى فى نكت الهميان .

(٣) سقط من س وحدها .

من بيت العلم والدين .

تفقَّه على الإمام أبى نصر القُشَيْرِىّ .

قال ابن السمعانىّ : وبرَع فى الفقه والـكلام واللغة ، واشتغل بالعبادة ، وترَك مخالطة الناس ، وكان دائم الذِّكر ، شديد الاجتهاد ، ثم ترَك مُقام نيسابور ، وأقام بطُوس .

سمع والده ، وأستاذه أبا نصر القُشَيْرِىّ ، وأبا علىّ بن نَبْهان ، وغيرهم .

قال ابن السمعانىّ : توفِّى بالرىّ فى آخر ذى القَعْدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

٧٩٦

سهل بن محمود بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمود بن الفضل البَرَّانِى*

أبو المعالى بن أبى سهل

قال فيه ابن السمعانىّ[1] من العلماء العاملين بعلمهم ، جاور بمكة مدّة وكان كثير العبادة والاجتهاد .

والبَرَّانِىّ ، بفتح الباء المعجمة[2] وتشديد الراء المهملة : منسوب إلى قرية بورانى[3] ببخارى .

مات ببخارى فى سَلْخ جُمادى الأولى سنة أربع عشرة[4] وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٧٠ ب ، العقد الثمين ٤/٦٢٢ نقلا عن كتابنا « الطبقات » ، معجم البلدان ١/٥٤٠ ، المنتظم ١٠/١٩ .

(١) فى الأنساب ، كما سبق .

(٢) كذا فى أصولنا ، والأنساب . وفى الطبقات الوسطى : « الموحدة » وهو المألوف .

(٣) كذا ورد اسم القرية فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى والأنساب . والذى فى معجم البلدان : « بران » . وهو المناسب لما جاء فى النسبة . وقال ياقوت بعد أن ذكر « بزان » : « ويقال لها : فوران » .

(٤) فى معجم البلدان بالأرقام (٥٢٤) . وذكره صاحب العقد الثمين ، فقال بعد أن نقل ما ذكره السبكى : « وذكر بعض العصريين أنه إنما توفى سنة أربع وعشرين » وكذلك ذكره صاحب المنتظم فى وفيات سنة (٥٢٤) .

٧٩٧

شافع بن عبد الرشيد بن القاسم

أبو عبد الله الجِيلى*

تفقَّه على إلْكِيا الهَرّاسِىّ ، وأبى حامد الغَزّالىّ .

وسمع بالبصرة : أباعمر النَّهاوَنْدِىّ القاضى ، وبطَبَس : فضل الله بن أبى الفضل الطَّبَسِىّ.

روى عنه ابن السمعانىّ ، وقال : سألته عن مولده ، فقال : دخلت بغداد سنة تسعين وأربعمائة ، ولى نَيِّفٌ وعشرون سنة .

وكان من أئمة الفقهاء ، له بجامع المنصور حَلْقة للمناظرة يحضرها الفقهاء كلَّ جمعة .

توفِّى فى العشرين من المحرم سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

٧٩٨

الشافعىّ بن أبى القاسم إسماعيل بن أحمد بن عبد العزيز السَّيّارِىّ الصَّيْدَلانِىّ

ذكره عبد الغافر فى « السِّياق » .

٧٩٩

شَبيب بن الحسين بن عُبيد الله(١) بن الحسين بن شَباب

القاضى أبو المظفَّر البُرُوجِرْدِىّ

قال ابن السمعانىّ : قدم بغداد بعد السبعين وأربعمائة ، وتفقَّه على الشيخ أبى إسحاق ، وبرع فى العلم ، وهو إمام مناظر مُفْتٍ أديب شاعر، مليح المعاشرة، حلو المنطق(٢)، متواضع

سمع الفقيه أباإسحاق، وإسماعيل بن مَسْعَدة الإسماعيلىّ، وأبا نصر الزَّيْنَبِىّ، وبأصبهان وبُرُوجِرْد من جماعة.

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٢٢ ، المنتظم ١٠/١٢١ .

(١) فى س « : عبد الله » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى س : «حلو الناظرة» ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

وكان قاضىَ بُرُوجِرْد ، وبها وُلد فى شهر رجب سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

قال ابن السمعانىّ : قرأت عليه أجزاء بها . وتوفِّى بعد رجوعه من حِجّته الثالثة لأربع خَلَوْن من ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

٨٠٠

شُرَيح بن عبد الكريم بن الشيخ أبى العباس أحمد الرُّويانى*

القاضى الإمام أبو نصر

من بيت القضاء والعلم، وهو أيضا من كِبار الفقهاء .

وذكره الرافعىّ فى غير موضع ، وهو ابن عم صاحب « البَحْر » فيما يظهر.

كان أبو العباس الرُّويانِىّ صاحب « الجُرْجانِيّات » وهو عِماد الدين فيما أحسَب ، له ولدان: أحدهما إسماعيل ، وهو أبو صاحب «البحر» ، والآخر عبدالكريم ، وهو أبو شُرَيح، ولعل وفاة شريح تأخرت[1] عن صاحب « البحر » وما قد يقع فى ذهن بعض الطلبة من أن صاحب «البحر» جدُّ شُريح غير صواب ، بل الأمر فيما أظن على ما وصفت .

وقد وقفت على كتاب له فى القضاء وَسَمه[2] بـ« روضة الحكّام وزينة الأحكام » وهو مليح .

وفى خطبته يقول : لما كثرتْ تصانيفى فى الفروع والأصول والمتّفِق والمختلِف ، وأنفقت عليها عُنْفُوان شبيبتى وأيام كهولتى، إلى أن جاوزت الستين، ورأيت آداب القضاة .

ووصف ذلك إلى أن قال: وكنت ابن بَجْدة عمل القضاء والأحكام، اجتهدت فيها للإمضاء والإحكام، من أول شبيبتى إلى شيخوختى[3] ، وُرْثَةً[4] عن أسلافى الأعلام وقدوة الأنام .

فإنَّ الماءَ ماءُ أبى وَجدِّى ... وبِئْرِى ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ[5]

---

* له ترجمة فى : طبقات ابن هداية الله ٧٩ .

(١) ذكر ابن هداية الله أن شريحا توفى فى شوال سنة خمس وخمسمائة .

(٢) فى المطبوعة : « سماه » . وفى ز : « وسماه » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : «شيوختى». (٤) فى المطبوعة : « إلى شيخوختى حتى ورثته » . وفى ز كذلك مع إسقاط « حتى » . وقد أثبتنا ما فى س، والطبقات الوسطى. (٥) البيت لسنان بن الفحل الطائى، كما فى شرح الشواهد للعينى ، مع حاشية الصبان على الأشمونى ١/١٥٨ .

وقد أمعنت فى الكشف عن ترجمة هذا الرجل فما أحطت بأزيدَ مما ذكرت .

وكنت قد كتبت فوائد من كتابه « أدب القضاء »[١] هذا ، وأنا ذاكر هنا بعض ما كتبتُ :

● إذا جوَّزْنا قضاء قاضيين فى بلد من غير تعيين بُقعة ، فلو أراد المدَّعِى التحاكمَ إلى أحدهما ، والمدَّعَى عليه إلى الآخر ، فثلاثة أوجه : الأول منها : يُجاب المدَّعِى ، والثانى : المدَّعَى عليه ؛ لمساعدة الظاهر إياه ، ولهذا كان القول قولَه ، والثالث : يُقرَع بينهما .

● فى اللُّحمان[٢] ثلاثة أوجه : من ذوات القِيَم ، من ذوات الأمثال ، يفرَّق فى الثالث بين يابسها ، فيكون مِثْلِيًّ ، ورَطْبها[٣] فيُجْعلَ مُتقوَّما .

قلتُ : الثالث غريب .

● لو قال : له علىَّ ألفُ [درهم][٤] فيما أظن ، أو فيما أحسَب ، لم يلزمه ، أو فيما أعلم أو أشهد ، لَزِمَه ؛ لأن العِلم معرفة المعلوم .

● لو قال : علىَّ أكثرالدراهم ، رُجِع إلى بيانه ؛ لأن اللفظ ليس نصًّا فى القَدْر ، وحكى جَــدِّى عِمادُ الدين ، عن بعض أصحابنا ، أن عليه عشرةَ دراهم ، لأن الدِّرْهم[٥] ينتهى إلى العشرة ولا يَزيد عليها ، وأكثر اسم الدراهم يبلغ عشرة ، فيقال : ثلاثة دراهم إلى عشرة[٦] ، ثم يقال : أحد عشر درهما .

● القاضى لا يملك الشوارِع ، وقيل : يجوز ببَدَل .

● هل للسفيه إجارة نفسه ؟ فيه قولان .

---

(١) فى المطبوعة : « كتاب آداب القضاء » وأثبتنا ما فى سائر الأصول . وهو المتفق مع ما سبق . انظر فهرس الكتب فى الأجزاء السابقة . (٢) اللحمان ، بضم اللام ، جمع اللحم ، هذا الأكول .

(٣) فى س : « وطريها » . وفى ز : « ووطيها » . والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) زيادة من س على ما فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « الدراهم » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول ثم غيرنا حرف المضارعة بعد ذلك إلى التذكير . (٦) فى الطبقات الوسطى زيادة : « دراهم » .

قلت : وكذا حكاها فى « الإشراف » قولين من كلام العَبَّادِىّ[١] ، وقد قدمناه فى ترجمة أبى عاصم[٢]

● هل يجوز تنفيذ الابنِ ما حكم به الأب ؟ وجهان ، وهل تُقْبل شهادته بأن أباه حكم بذلك ؟ وجهان .

● لو كان[٣] النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لفلان على فلان كذا هل للسامع أن يشهد لفلان على فلان كذا ؟ وجهان .

● إذا كان فى يد رجل وقفٌ فأقرّ بأنه وقفٌ على فلان ولم يذكر واقِفَه، ولم يعرف[٤] واقفه، سُمِع منه.

● لو سمع الحاكم شهادتهما وتوقَّف ، فسألهما المدَّعِى إعادتها ثانيا، ففى وجوبه وجهان . قال ابن أبى هُرَيْرة : لا تلزمه إعادتها عند القاضى الأول ، فإن مات أو عُزل قَبْل الحكم لزمه إعادتها عند قاضٍ ثان .

● تُقْبَل شهادة المختبِئ فى موضع لا يراه أحد ، وهل يُكْرَه ذلك ؟ وجهان ، فإن قلنا : لا يُكره، فهل يُنْدَب ؟ وجهان ، أحدهما : يُنْدَب ؛ لأن فيه إحياءَ الحق ، والثانى : لا يُنْدَب .

● لا تُقْبَل شهادة من لم تكمل فيه الحرية ، وهل تُقْبل[٥] منه شهادة رؤية رمضان ؟ وجهان .

● اثنان على دابة ، أحدهما راكب سَرْج دون الآخر فادّعياها ، فهى بينهما ، وقيل: لصاحب السَّرْج .

---

(١) فى المطبوعة : « الفتاوى » ، وكذا جاء فى ز ، ولكن بغير نقط . وأثبتنا الصواب من س وقد تقدمت هذه المسألة فى ترجمة أبى عاصم العبادى ، صفحة ١١٢ من الجزء الرابع .

(٢) انظر التعليق السابق .   (٣) كذا فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى . وجاء فى س : « لو قال النبى صلى الله عليه وسلم لفلان على فلان . . . »   (٤) فى المطبوعة : « نعرف » . وفى ز : « تعرف » . والمثبت من س .   (٥) كذا فى المطبوعة . وقد سقطت : « منه » من س ، ز . وجاء مكانها فى الطبقات الوسطى : « على » .

● اشترى شيئا من رجل ، ثم قال لآخر : اشتره منى ، فإنه لاعيبَ فيه فلم يشتره ، ثم وجد [به](١) عيبا ، فقد قيل : ليس له الردُّ على بائعه ؛ لاعترافه بأنه لاعيبَ فيه . وقيل: له الردُّ ؛ لأنه إنما قال ذلك بناء على ظاهر الحال . وقيل : إن عَيَّن العيب ، فقال : لاشَلَلَ به لم يكن له الردُّ به ، وإلا فله الردّ .

● ذكر الإصْطَخْرِيّ أنه لو استأجر رجلا ليحملَ له كتابا إلى موضع ويأتى بجوابه ، فذهب وأوصل الكتابَ ولم يكتب المكتوبُ إليه الجواب ، فللحامل الأجرة كاملةً ، لأنه لايَلْزَمه أكثرُ مما عمل ، وكان الامتناع من غيره .

قال : وكذا لو مات الرجل فأوصل الكتاب إلى نائبه ؛ من وارث أو وصِيّ ، أجابوه أم لم يجيبوه .

قال : فإن قدم والرجل ميّت ولا وارثَ له ، فذهب إلى حاكم البلد وأوصل الكتاب، وأمره أن يَعْلم أنه أوصل الكتاب وكان ميِّتاً ، أجابه الحاكم إلى ذلك ، وكتب له وأخذ جميعَ الكِراء . قال جَدِّى : وقد قيل له كِراء الذَّهاب .

● من عيوب الجارية التى تُرَدُّ بها أن لاتَنْبُت عانتُها ، وحدث ذلك فى زمان القاضى أبى عمر المالكيّ .

قلت : وهذا أخذه من كتاب « الإشراف » لأبى سعد .

● إذا كان الوصىُّ بتفرقة مالٍ فاسقا ، ففرّق ، فإن كان لغير مُعَيَّنين ضَمِن ، وإن كانوا مُعَيَّنين ، قال جَدّى عماد الدين : يجوز فى أظهر الوجهين(٢) .

قلت : جزم الرافعىّ بعدم الضمان .

● إذا شهدوا على القاضى أنه أمَّن كافرا ، ولم يتذكره ، سُمِعت؛ لأنها شهادة عليه بِعَقْد .

---

(١) سقط من س ، ز . وهو فى المطبوعة، والطبقات الوسطى .

(٢) كذا فى المطبوعة، وفى س ، ز : «الجوابين» .

قلت : وهو واضح ، فإنه فى الأمان كآحاد النـــاس ، وليس هو بحُكْم حتى يحتاج إلى التذكير .

● إذا ادَّعى متولِّى الوقف صَرْفَ الغَلَّة فى مَصارِفها ، قُبِـل ، إلا أن يكون لقوم بأعيانهم فادَّعَوا أنهم لم يَقْبِضوا ، فالقول قولهم ، [١]ويَثْبُت لهم المطالبة بالحساب [٢] وإن لم يكونوا معيَّنين فهل للإمام مطالبته بالحساب؟[٢] فيه وجهان ، حكاها جَدِّى .

قلت : وجزم شُرَيْح بعد ذلك بأنه ليس للحاكم مطالبةُ الأمناء بالحساب ، فقال فى الرجل يطالب أمينَه بالحساب : إنه لا يُسْمع دعواه ولا يُجاب ، قال : لأنه ليس للحاكم ذلك مع الأمناء ، وإنما القول قول الأمين مع يمينه ، وأنه ليس عليه شئ .

وما جزم به من أنه ليس للقاضى مطالبةُ الأمين بالحساب سبقه إليه القاضى أبو سعد فى كتاب[٣] « الإشراف » ، وموضعه إن شاء الله مَن لم يحصل للحاكم فيه رِيبة ، فإنه الأمين ، أمّا من يَرِيبه منه شئ فينبغى[٤] أن يطالبه بالحساب .

لو قال القاضى[٥] : صرفته عن القضاء ، أو رجعت عن توليته، فهل يكون ذلك صريحا فى عزل النائب ؟ وجهان .

● إذا جُعِل لرجل التزويجُ والنظرُ فى أمر اليتامى ، لم يكن له أن يستنيب غيرَه .

● إذا كان الموضع الذى يجلس فيه القاضى غيرَ مسجد، فإذا انتهى إليه ، قيل: لا يصلّى ركعتين ، وقيل : يصلِّى .

● إذا كان يقضى برِزْق من بيت المال ، يلزمه أن يقضىَ فى كلِّ نهاره إلا فى وقت قضاء الحاجة والصلاة المفروضة ، والطهارة ، والنافلة المؤكدة ، وتناول الطعام ، على الوجه الذى للأجير أن يشتغل [فيه][٦] عن العمل ، وقيل : يلزم ذلك على حسب العادة والعُرْف فيما بين القضاة .

---

(١) فى المطبوعة : « وهل يثبت » وأسقطنا « هل » حيث سقطت من س ، ز .

(٢) سقط من المطبوعة، ز ، وأثبتناه من س . (٣) فى س : « كتابه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٤) فى س : « فيتعين أن يطالب بالحساب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٥) فى المطبوعة : « القاضى » وأثبتنا ما فى س، ز . (٦) زيادة فى المطبوعة على ما فى : س ، ز .

وإذا كان متبرِّعا بالقضاء ، فقد قيل : يجلس أيَّ وقت أراد ، والصحيح أنه[١] يَقْعُد على عادة الحكام ، ثم هل يُعْتَبر عادة سائر حكّام البـلاد ، أو عادة حكّام تلك البلد ؟ فيه وجهان .

● هل للقاضي تخصيصُ بعض الرَّعايا بإنفاذ الهديّة إليه ؟ وجهان .

إذا امتنع من الحضور أدّبه إذا صح عنده ، وقيل : يُقْبل فيه شاهدان ، وإن لم يعرف عدالتهما ، وقيل : لابد من العدالة . قال جَدّى : وهو القياس .

وإذا بعث رسولا ليستحضره يُقْبَل قولُ الرسول أنه[٢] امتنع ؛ لأنه من باب الخبر ، ويؤدّب بقوله ، وإذا تغيّب هَجَم عليه ولا هجوم فى الحدود إلا فى حدّ قاطع الطريق .

● لو قضى الحاكم بما طريقه العبادات والأحكام ، يجوز أن يحكم بوجوب[٣] النيّة فى الوضوء والترتيب فيه ، وأن الجَدّ لايَرِث مع الأخ .

● لم يكن لحكمه معنى إذا نفَّذ حكم مَن قَبْله ، يقول : نفّذت حكم فلان القاضى وأمضيته ، وقال بعض أصحابنا : لو قال : أجزته ، كان تنفيذا ، ولو قال : هذا الحكم جائز أو صحيح ، فهل يكون تنفيذا ؟ فيه وجهان .

● إذا أراد نقض الحكم يقول : نقضته [أو فسخته][٤] أو أبطلته ، ولو قال : هذا ليس بصحيح أو باطل ، فوجهان .

● وهل[٥] يجوز تنفيذ الابن حكمَ الأب ؟ وجهان .

● وهل تُقْبل شهادة الابن أن أباه حكم فيه ؟ وجهان ، حكاهما جَدِّى ، وقيل : يجوز، قولًا واحدا ؛ لأنه لايعود النفع فى الحكم إليه .

● إذا ادَّعى على الشهود أنهم شَهِدوا عليه بزُور ، وأثبتوا[٦] عليه بشهادتهم كذبا ، ففى التحليف وجهان .

---

(١) فى س : « أن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٢) فى المطبوعة ، ز : « إذا » ، والمثبت من س . (٣) كذا فى المطبوعة . وفى س ، ز : « لوجوب » . (٤) زيادة من س على ما فى : المطبوعة ، ز . (٥) سبقت هذه المسألة والتى تليها فى صفحة ١٠٤ .
(٦) فى س : « وأتلفوا » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

• إذا تبين الحق للحاكم لم يَجُزْ له تأخير الحكم إلا برضاها . وقيل : يجوز تأخيره يوما ، وأكثره ثلاثا[١] . وقيل : وإن ثبت الحق لا يبادر ، لكن يؤجل ثلاثا أو ثلاث مجالس . وقيل : لا يفعله إلا إذا سأله المدَّعَى عليه ، لأن النفعَ فيه يعود إليه .

• قال الشافعيّ رضي الله عنه : وأُحِبّ للحاكم إذا أراد الحكم أن يصلِّيَ ركعتين ، يستخير الله فيه، ويستكشف غاية الاستكشاف .

• قول الحاكم : حكمت بكذا ، محكَمٌ ، وكذا قضيت ، في أظهر الطريقين[٢] .

• هل يجوز للحاكم أن يحكم بقطعة أرض في غير موضع عمله؟ قولان .

• ولا يجوز أن يكتب بتزويج امرأة في غير موضع عمله . قال جدّي : وغَلِط من جوَّزه .

• إذا قلنا : يجب على القاضي أن يُشْهِد على حكمه ، فلو أشهد فاسقَين ، لم يخرج عن الواجب ، في أظهر القولين ، وأصلهما الوجهان فيما إذا طولب الفاسِقُ بأداء الشهادة عنده ، هل يلزمه أداء الشهادة ؟

• ليس للحاكم تعيينُ الشُّهود في البلد ، لأن فيه تضييقا ، وجوَّزه بعض أصحابنا .

• وله أن يعيّن من يكتب الوثائق ، في أصح الوجهين .

• وإلى الحاكم تعيين المُدَّلين[٣] والمزَكِّين .

• قال الشافعيّ رضي الله عنه : وإذا ردَّ المدَّعَى عليه اليمين، فقلتُ[٤] للمدَّعِي: احلف ، فقال المدَّعَى عليه : أنا أحلِف ، لم أجعل له ذلك .

• قال جَدِّي : وهذا يفيد أنه إذا قال الحاكم للمُدَّعِي[٥] : احلف ، كان حكما فيه بتحويل اليمين .

---

(١) في المطبوعة : «ثلاث» . وأثبتنا ما في س ، ز . (٢) في س : «القولين» ، والمثبت في : المطبوعه ، ز . (٣) في المطبوعة : «العدلين» . وأثبتنا الصواب من س ، ز .

(٤) في المطبوعة ، ز : «فقيل» . وأثبتنا الصواب من : س ، والأم ٣٤/٧ (باب رد اليمين) .

(٥) في المطبوعة ، ز : «للمدعى عليه» . وأثبتنا ما في س ، وهو الصواب .

قلت : ولم أر هذا فى « البحر » إنما حكى نص الشافعىّ ، ثم قال : وقال بعض أصحابنا بخُراسان ، وذكر ما سنذكره .

قال شُرَيح : قال جدِّى : ومن أصحابنا من قال : لابدّ من قول الحاكم : حوّلتُ اليمين، أو رددت ، أو حكمت بالرد ، أو يُقبِل على المدَّعَى عليه فيقول : احلف .

قلت : وهذا فى «البحر» للرُّويانىّ كما نقله شُرَيح ، وعزاه إلى بعض أصحابنا بخُراسان ، كما عرفت ، وقال فى آخره : وعندى إذا قال للمدَّعِى : أتحلف أنت ؟ ثم قال المدَّعَى عليه : أنا أحلف ، له ذلك، (١ وهو الأظهر ١) هذا لفظ البحر .

[ثم](٢) قال شُرَيح : وإذا قلنا : يُكتَفى بردّ المدَّعَى عليه : فلو قال : رددت إن شاء ، فهل يصح الرد؟ وجهان ، حكاهما جدِّى ، كما لو قال : بعتك(٣) هذا المال إن شئت .

قلت : ولم أر هذين الوجهين فى « البحر » كل هذا مما يدلّ على أن جدَّه ليس هو صاحبَ « البحر »، ولو كان ما ينقله شُرَيح فى هذا الموضع من « البحر » لنَقل زيادات هنا فى « البحر » ليست فى كتاب شريح .

● لو قال البائع : نقَدَنى المشترى ثمنَ هذه الدار ، فلم أقبضْه . ووصل به كلامَه ، ففى قبوله وجهان ، ولو قال : أعطانى الثمن فلم أقبضه . فقيل : كما لو قال : نقدنى ، [وقيل](٤): يُقبَل ، وجهاً واحدا .

● لو أعتق عبدا ثم أقرّ أنه قبض منه ألفا قَبْل عِتْقه ، وقال العبدُ : بعدَه ، فالقول قول المَوْلَى ، وفيه وجه .

● ولو قطع يده وأعتقه ، وقال : قطَعته وهو عبد ، فقال العبد : بل وأنا حُرٌّ . فهل القول قول السيّد أو العبد ؟ وجهان ، حكاهما جدِّى .

● إذا أراد المُسافرةَ بامرأته، فأقرّت بدَيْن ، فلِلمُقَرّ له حبسُها ، ولا يُقبَل قول الزوج إنّ قصدَها منعُ المسافرة ، فإن أقام الزوج بَيِّنةَ أن إقرارها كان قصدًا إلى منع المسافرة ، فهل يُقبل ؟ وجهان .

---

(١) سقط من س ، وهو فى : المطبوعة ، ز . (٢) زيادة من س على ما فى : المطبوعة ، ز .
(٣) كذا فى المطبوعة . وفى س، ز : « بعت » . (٤) سقط من المطبوعة ، واستكملناه من س ، ز .

● أقر رجل أنه وجد ثوبَه فى دار فلان فأخذه ، وقال صاحب الدار : الثوب لى . أُمِر بردّ الثوب على صاحب الدار ، إلى أن يقيم البيِّنة على أنه له ، وقيل : لا يؤمَر بردِّه ، لاحتمال أنه له ، وكذا لو قال : أخذتُ دُهْنا فى[1] قارورة [فلان][2] فعلى وجهين .

٨٠١
شَرَفْشاه ابن ملكداد

تفقه بالنِّظاميّة ببغداد حتى برع وصار من أنظر الفقهاء ، ثم سافر إلى محمد بن يحيى ، إلى نَيْسابور ، وأقام بها يدرِّس ويفتي . وله « تعليقة فى الخلاف » فى سِفرين .

توفِّى بنيسابور ، فى سنة ست وأربعين وخمسمائة .

٨٠٢
شَهْرَدار بن شِيرَوَيْه بن شَهْرَدار بن شِيرَوَيه بن فَنَاخُسْره[3]
ابن خشد[4] كان بن رينويه[5] بن خُسْره بن ورداد[6] بن ديلم بن الدياس بن لشكرى
ابن داجى بن كبوس[7] بن عبد الرحمن بن عبد الله بن صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الضحّاك بن فيروز الدَّيْلَمِىّ*
أبو منصور بن المحدِّث المؤرخ أبى شجاع الهَمَذانىّ

قال ابن السمعانى[8] : كان حافظاً عارفاً بالحديث ، فهِمًا عارفا بالأدب ، ظريفا خفيفا ،

---

(١) فى س : «من» ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٢) سقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س .
(٣) فى المطبوعة : « خسرو » . بالواو وأثبتناه بالهاء من سائر الأصول .
(٤) كذا فى المطبوعة . وفى ز : «خسد كان» . وفى س : «خسر كاز» . وهذه أسماء أعجمية يقع الاختلاف فى أشكالها كثيرا . (٥) فى المطبوعة : « زينويه » بالزاى : وأثبتناه بالراء من س ، ز .
(٦) فى س : «وردان» ، والمثبت فى المطبوعة ، ز . (٧) فى س : « كيوس » بالياء التحتية ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .
* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/١٨٢ ، العبر ٤/١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٦٤ ، الوفيات لأبى مسعود الأصفهانى ٤٣ .
(٨) فى التحبير ، كما ذكر محققا وفيات الأصبهانى ٦٦ .

لازما مسجده ، متبعا أثرَ والده فى كتابة الحديث وسماعه وطلبه ، رحل إلى أصبهان[1] مع والده ، ثم إلى بغداد .

سمع أباه ، وأبا الفتح عُبْدوس بن عبد الله ، ومكّىّ بن منصور الكَرَجىّ ، وحمْد بن نصر الأعمش ، وفَيْد بن عبد الله الشعرانىّ ، وأبا بكر أحمد بن محمد بن زَنْجُويه[2] ، وله إجازة من أبى بكر بن خلف الشِّيرازىّ ، وأبى منصور[3] بن الحسين المُقَوِّمِىّ .

روى عنه ابنه أبو مسلم أحمد ، وأبو سهل عبد السلام السرقولى[4] ، وطائفة[5] .

مات فى رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٨٠٣

شِيرَوَيه بن شَهْرَدار بن شِيرَوَيه بن فَناخُسْره
الحافظ أبو شُجاع الدَّيْلَمِىّ*

مؤرّخ همَذان ، ومصنف كتاب « الفِرْدَوس » .

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

وسمع أبا الفضل محمد بن عثمان القُومَسانِىّ ويوسف بن محمد بن يوسف المُستمْلِى ، وأبا الفرج علىّ بن محمد بن علىّ الجَرِيرِىّ البَجَلِىّ ، وأحمد بن عيسى بن عَبّاد الدِّينَوَرِىّ ، وأبا منصور عبد الباقى بن علىّ[6] العطار ، وأبا القاسم بن البُسْرِىّ ، وأبا عمرو[7] بن مَنده ، وغيرَهم ببلاد كثيرة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « فسمع بها أبا على الحداد ، وغيره » . (٢) فى المطبوعة : « بن الحوبة » . وفى ز : « بن الحوية » . وفى س : « زعويه » . بنقط الزاى فقط . وانظر الجزء الرابع ٥٤ .

(٣) اسمه محمد ، كما فى الأنساب ٥٤٠ ب . (٤) لم نعرف هذه النسبة . (٥) فى الطبقات الوسطى : « سمع منه أبو محمد بن الخشاب ، والمبارك بن كامل الخفاف ، وابنه يوسف . ولد سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة » .

* له ترجمة فى تذكرة الحفاظ ١٢٥٩/٤ ، شذرات الذهب ٣٤/٤ ، العبر ١٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٢١١/٥ .

(٦) فى تذكرة الحفاظ : محمد . (٧) هو عبد الوهاب ، كما فى التذكرة .

روى عنه ابنه شَهْرَدار ، ومحمد بن الفَضل الإسْفرابنىّ ، وأبو العلاء أحمد بن محمد ابن الفضل الحافظ ، وأبو موسى المَدِينىّ ، وآخرون.

وكان يلقَّب إلْـكِيا .

مات فى تاسع شهر(١) رجب سنة تسع وخمسمائة .

٨٠٤

ـالح بن الحسين بن محمد بن دوذين(٢)

أبو منصور البُرُوجِرْدِىّ

قال ابن السمعانىّ : فقيه صالح ، من أهل بُرُوجِرْد ، سمع ببغداد أبا أحمد عبيد الله ابن محمد بن أبى مسلم الفرَضِىّ .

سمع منه هبة الله بن عبد الوارث الشِّيرازىّ.

ذكره ابن باطِيش .

٨٠٥

ـدقة بن الحسين بن أحمد بن محمد بن وزير *

أبو الحسن الواعظ

كان والده من المتقدِّمين فى الدنيا ، بواسِط ، وترك هو ما كان عليه والده وأهله ، وطلب العلم وتزهّد وسلك طريق الفقر والتجريد ، وأكْل الجَشْبِ(٣) ومجاهدة النفس .

وسمع الحديث من أبى الوقت السِّجْزِىّ ، وأبى الفتح محمد بن عبد الباق بن البَطِّىّ وخلقٍ كثير .

---

(١) فى س : « تاسع عشر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٢) فى المطبوعة : « دودين » بدال مهملة قبل الياء التحتية وأثبتناه بذال معجمة من سائر الأصول .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢٤٥ ، المنتظم ١٠/٢٠٤ .

(٣) فى المطبوعة : « الحشب » . وفى س ، ز : « الخشن » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وقد جاء فى الحديث « أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الجشب من الطعام » قال ابن الأثير : هو الغليظ الخشن من الطعام . وقيل : غير المأدوم . وكل بشع الطعم : جشب . النهاية ١/٢٧٢ .

وكان يعرف التفسير والفقه والأدب ، وحدَّث باليسير ، وله شِعر جيد .
تُوفِّىَ فى ذى القَعْدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

٨٠٦

الضحّاك بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبد القاهر

أبو المعالى الشَّيبانىّ بن الكَيَّال

المتكلم على مذهب الأشعرىّ .
توفِّى سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وكان مولده سنة خمسمائة .

٨٠٧

طاهر بن سعيد بن فضل الله بن أبى الخير

أبو الفتح بن أبى طاهر بن أبى سعيد المِيهَنِىّ ، الصُّوفى

من بيت التصوف والمشيخة ، وكان [هو](١) ذا قدم راسخ(٢) فى التصوف ، وسافر الكثير ، ولقى الشيوخ .

سمع جَدَّه فضل الله ، والأستاذ أباالقاسم القُشَيْرِىّ ، وأبا الغنائم بن المأمون ، وأبا الحسين ابن النَّقُور ، وخلقاً سواهم .

روى عنه أبو الفِتيان الرَّوَّاسِىّ ، وغيره .

توفى سنة ثنتين وخمسمائة .

قال طاهر هذا : أنبأنا جَدِّى ، سمعت أبا عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، يقول : سمعت أبا سَهل الصُّعْلُوكِىّ ، يقول: الإعراض تَرْكُ الاعتراض(٣).

وقال طاهر أيضا : أخبرنا أبو علىّ الحسن بن غالب ببغداد ، سمعت أبا القاسم عيسى بن

---

(١) زيادة من س والطبقات الوسطى . (٢) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : « ذا قدم من التصوف راسخ » . وفى الطبقات الوسطى : « ذا قدم فى التصوف راسخ » .
(٣) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : «الأغراض» .

علىّ بن عيسى الوزير ، يقول : كان ابن مجاهد يومًا عند أبى، فقيل له: [(١)] الشِّبْلىّ على الباب، فقال : يدخل ، فقال ابن مجاهد : سأُسكته الساعةَ بين يديك ، وكان من عادة الشِّبْلىّ إذا لبس شيئا خرّق فيه موضعا ، فلما جلس قال ابن مجاهد : ياأبا بكر ، أين فى العلم إفسادُ ما يُنْتَفع به ؟ فقال [له] [(٢)] الشِّبْلِىّ : فأين فى العلم: [(٣)] ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ فسكت ابن مجاهد ، فقال له أبى : أردتَ أن تُسكت أبا بكر فأسكتك .

ثم قال له الشِّبْلِىّ : لقد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت، أين فى القرآن الحبيبُ لايعذِّب حبيبَه ؟ فسكت ابن مجاهد ، فقال أبى : قل ياأبا بكر ، فقال : قوله تعالى : [(٤)] ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ فقال ابن مجاهد : كأنى ماسمعتها قطُّ .

٨٠٨

طاهر بن محمد بن طاهر بن سعيد البُرُوجِرْدِىّ*

أبو المظفَّر القاضى

تفقّه على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وسمع من ابن هَزارْمَرْد ، وابن النَّقُور وغيرهما ، ثم انتقل إلى مكّة وسكنها ، وولى قضاءها ، وأقام بها إلى حين وفاته .

مولده سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، ببُرُوجِرْد .

وذكر أبو المظفَّر محمد بن على بن الحسين الطَّبَرِىّ المكِّىّ أبا المظفَّر طاهر بن محمد البُرُوجِرْدِىّ ، وقال : أقام بمكّة [(٥)] ثم رحل عنها قاصدًا العراق ، فمات فى الطريق سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وذكر أنه كان فاضلا ، عالما بالحديث والأدب والنحو والشعر .

---

(١) فى المطبوعة : « إن الشبلى » . ولم ترد « إن » فى سائر الأصول .

(٢) زيادة من س ، والطبقات الوسطى . (٣) سورة ص ٣٣ . (٤) سورة المائدة ١٨ .

* له ترجمة فى : العقد الثمين ٥/٥٩ ، نقل بعضها الفاسى عن ابن السبكى .

(٥) بعد هذا فى العقد الثمين : مدة .

٨٠٩
طاهر بن مَهْدِىّ بن طاهر بن علىّ بن نصر
أبو مُضَر(١) الطَّبَرِىّ

وُلِد بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، ومات بمَرْو فى صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

٨١٠
طاهر بن يحيى بن أبى الخير العِمْرانِىّ*
الفقيه ابن صاحب « البيان »

ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

كان فقيها فصيحا ، تفقّه بأبيه ، وخَلَفه فى حَلقته ، وجاور بمكّة لمّا وقعت فتنة ابن مهدىّ(٢) باليمن ، وسمع بها من أبى علىّ الحسن بن علىّ بن الحسن الأنصارىّ ، وأبى حفص(٣) المَيَانَشِىّ ، وعبد الدائم العَسْقَلانِىّ ، وأبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبى مُشَيْرِح(٤) الحَضْرَمِىّ المقرئْ ، ووصلته إجازاتٌ جيّدة من يحيى بن سَعْدون الأزْدِىّ ، وخطيب الموصل(٥) .

ثم توجَّه إلى اليمن، فظفر به ابن مَهدىّ(٦) قبل دخوله زَبِيد، فأحضره وأحضر القاضى محمد بن أبى [بكر](٧) المُدَخْدَح ، وكان حنفيًّا ، فتناظرا بين يديه مرارا فقطعه طاهر ،

---

(١) فى المطبوعة : « نصر » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

* ترجمه ابن سمرة فى طبقات فقهاء اليمن ١٨٦ ، والفاسى فى العقد الثمين ٥/٦٠ نقلا عن السبكى

(٢) هو مهدى بن على بن مهدى . كما فى حواشى طبقات فقهاء اليمن ١٨٢ .

(٣) فى العقد الثمين : أبى جعفر . (٤) فى المطبوعة ، ز : « سرح » . وفى س : « شبرح » . وكذا فى الطبقات الوسطى ، مع إهمال ما بعد الشين . وأثبتنا الصواب من طبقات القراء ٢/٤٦ . وقيده ابن الجزرى بضم الميم وفتح الشين المعجمة وإسكان الياء آخر الحروف وكسر الراء، وبالحاء المهملة . (٥) لعله يعنى عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسى، الذى يأتى فى صفحة ١١٩ .

(٦) هو هنا : عبد النبى بن على . كذا فى طبقات فقهاء اليمن ١١٨

(٧) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من سائر الأصول ، وطبقات فقهاء اليمن ، والعقد الثمين .

وولّاه فضلان[1] وذى جِبْلة[2] ، من سنة سبع وستين إلى بعض أيام شمس الدولة[3] .

وله مصنَّفاتٌ حَسَنة وكلامٌ جيّد يُشْعِر بغزارة فى [العلم و][4] الفضل ، ولما نبغ فى اليمن أبو بكر العَنْسِى[5] ، وكان فقيها أديبا ، لا يرى[6] جواز طلاق التناف ، ولا مسألة الميِنَة[7] ، وشدد فى إنكارها ، ونظم قصيدتين فيهما ، صنّف طاهر فى الرد عليه كتاب « الاحتجاج الشافى على المعانِد فى طلاق التناف » .

وكانت القصيدتان قد اشتهرتا ، واستهوتا كثيرا من الناس ، فلما ردَّها طاهر حصل الانكفاف بِرَدِّه[8] ، ومن إحدى القصيدتين[9] :

طـلاقُ التنافى قد نَفَى الحقَّ طاهرٌ ... وإنِّى له واللهُ يشهدُ لى أَنْفَى[10]
إذا طلّق الزوجُ المـكلَّفُ زوجَهُ ... وليس بمجبورٍ ثلاثاً فقـد أَوْفَى[11]
وليست حَلالًا دُونَ تَنْـكِحُ غَيْرَه ... بشرطِ كتاب الله ما قلته حَيْفا[12]
نُصَحِّحُ شَرْطَ اللهِ دُونَ اشتراطِـكُمْ ... ونَنْفيــه نفيـا ثم نَصْرِفه صَرْفا
فـكلُّ اشتراطٍ ليس فى الشرع باطلٌ ... وشرطُ كتابِ اللهِ حقٌ فـلا يَخْفَى
ولا ينتــفى حـكمُ الطّـلاقِ بحِيلةٍ ... وحيلتُـكم فيــه أحـقُّ بأن تُنْفَى

(١) كذا فى الأصول ، والعقد الثمين . والذى فى طبقات فقهاء اليمن : « ولى قضاء ذى جبلة » .

(٢) مدينة باليمن شمالى الجند . طبقات فقهاء اليمن ٢١٥ . (٣) هو شمس الدولة توران شاه ابن أيوب ، مؤسس الدولة الأيوبية فى اليمن . وهو أخو السلطان صلاح الدين . وفيات الأعيان ١/٣١٤

(٤) زيادة من س . (٥) فى المطبوعة : « القيسى » . وفى ز : «العنيسى» . وأثبتنا الصواب من س ، وطبقات فقهاء اليمن ٢٠٥ فى ترجمة أبى بكر . وهو فيها : « أبو بكر بن محمد العبسى » . ونقل محقق الطبقات رحمه الله عن الجندى تقييد « العبسى » بالعين والباء الموحدة ثم سين مهملة ، نسبة إلى فخذ من مذحج يقال لهم : العبس . (٦) هذا من كلام ابن سمرة فى طبقات فقهاء اليمن ٢٠٦ .

(٧) شرحناها فى الصفحات السابقة . (٨) فى المطبوعة : « مرة » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(٩) القصيدتان فى طبقات فقهاء اليمن ٢٠٦ ــ ٢٠٨ فى ترجمة أبى بكر العبسى .

(١٠) فى المطبوعة : « مذنى » . والمثبت من س ، ز ، والطبقات .

(١١) فى المطبوعة ، ز : « زوجة » . والمثبت من س ، والطبقات . وجاء الشطر الثانى فى المطبوعة :

وليس بمجنون ثلاثا فقد وفا

وأثبتنا ما فى س ، ز ، والطبقات . (١٢) فى المطبوعة ، ز : «وليس حلالا » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات .

منها :

تُحِلّونها فيه وتحريمُهـا به فصارت بما بانت مُحَبَّسةً وَقْفا
فأين يقول اللهُ وَقْفُ نسائكمْ وتصحيحُ ماقلتم فنعرفه عُرْفا
لئن كان للتدقيق هذا فَتَرْكُهُ مِن الفَرْض والتحقيق والأَوْضَح الأَصْفَى[1]
فكم من أُناس دَقَّقوا فتزندقوا فصاروا به عن عِلْم فَهْم على الإشْفا[2]

ومنها :

فأبْطِلْ بها من حِيلةٍ مستحيلةٍ وأعْظِمْ بحكمٍ صار من أجْلكم حَتْفا[3]
وأعْظِمْ بها من فتنةٍ ومصيبةٍ لها تَذْرِفُ العينان فى دمعها ذَرْفا[4]

ومن قصيدته فى إبطال العينة :

الحقُّ أضحى غريباً ليس يُفتَقَدُ فكلُّ مَن قاله فى الناس يُضْطهَدُ[5]
لايقبل الناسُ قولَ الحقِّ من أحدٍ حتى يموتَ ويفنى الكِبْرُ والحسدُ
ما كلّ قولٍ لأهل العلم مُنْتَفَعٌ به ولا كلُّ قولٍ منهمُ زَبَدُ[6]
هُمُ هُمُ خيرُ من فيها إذَا صَلَحُوا وشرُّ داء من الأدوا إذا فسدوا
مِنهمُ كلُّ معروفٍ وصالحةٍ ومنهمُ تَفْسُدُ الأقطارُ والبَلَدُ
فما شقَتْ أُمّةٌ إلا بِشِقْوتهم يوماً ولا سَعِدَتْ إلا إذا سَعِدُوا[7]
أضحى الرِّبا قد فشا من أجْلِ حيلتهمْ فى كل أرضٍ سِوى أرض بها فُقِدُوا
واللهُ حرَّم معناه وباطنَهُ وما لهم فيه برهانٌ ولا سَنَدُ

---

(١) فى الطبقات : من الفرق والتحقيق . . . (٢) فى الطبقات : وصاروا .

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى س : « جيفا » . ولم ينقط فى ز سوى الفاء . وفى الطبقات : حيفا .

(٤) فى المطبوعة : «من دمعها» . وأثبتنا ما فى س ، ز ، والطبقات.

(٥) فى المطبوعة ، ز : « ليس يعتقد » . والمثبت من س ، والطبقات .

(٦) فى س ، ز : « منتفعا » . والمثبت من المطبوعة ، والطبقات . وعلى النصب تكون « ما » حجازية . وجاء فى المطبوعة، ز : « ربد » . وفى س : « ريد » . وأثبتنا ما فى الطبقات.

(٧) فى المطبوعة ، ز : « إلا شقوا بهم » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات .

يا بائعاً تَوْبَهَ حتّى يُعادَ لَهُ ... أليس يعلم هـذا الواحِدُ الصَّمَدُ
سبحانَهُ مِن حليمٍ بعدَ قُدْرتِهِ ... وعالِمٍ ما أرادوه وما قَصَدُوا
هـل قال هذا رسولُ الله وَيْحكُمُ ... أو قال ذلك من أصحابه أحَدُ
أم غاب عنهم دقيقُ العلمِ دُونَكُمُ ... أم فى اكتسابِ حلالِ الرِّبح قد زَهِدُوا[1]

وفى القصيدتين طول ، وفيما ذكرته منهما كفاية .

مات طاهر، وترك ولدين ؛ محمدا وأسعد[2] . وكانت وفاته فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

٨١١
طلحة بن الحسين بن محمد بن الحسين بن طلحة
أبو محمد الإسْفَرايِينيّ ...[3]

٨١٢
عامر بن دُعَش[4] بن حصن بن دُعَش
أبو محمد الأَنْصارِيّ

من أهل السُّوَيْداء من حُوران ، الأرضِ المشهورة بالشام .

رحل إلى بغداد ، وتفقّه على الغَزّالِيّ ، وسمع من طِراد وغيره ، روى عنه الحافظ[5]

مولده سنة خمسين وأربعمائة ، ومات سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

٨١٣
عبد الله بن أحمد بن الحسن بن طاهر ...[6]

(١) فى المطبوعة ، ز : « أم اكتساب » . وأثبتنا ما فى س . ورواية الطبقات : أم باكتساب .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « أفادنا هذه الترجمة الحافظ عبد الله بن محمد ، نزيل المدينة الشريفة ، نقلا عن الشيخ قطب الدين القسطلانى ، فيما عمله من تاريخ اليمن » . (٣) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى . وجاءت تكملتها فى الطبقات الوسطى هكذا : « المهرجانى . مات فى دهليز الحمام فجأة ، وذلك فى خامس ذى الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة » . (٤) ضبطنا الدال بالضم من الطبقات الوسطى ، والعين بالفتح من س . كل ذلك بضبط القلم . (٥) يعنى ابن عساكر .

(٦) لم ترد هذه الترجمة فى المطبوعة ، وورد فى ز ، س : « عبد الله بن الحسن بن أحمد بن طاهر » =

٨١٤

عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن هِشام الخطيب*

أبو الفضل بن أبى نصر الطُّوسىّ ثم البغدادىّ

خطيب المَوْصِل .

ولد(٢) فى صفر ، سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

وسمع حُضورا من طِراد الزَّيْنَبِىّ ، وأبى عبدالله بن طلحة النِّعالِىّ ، وسمع من ابن البَطِر(٣) والطُّرَيْثِيثِىّ ، وجعفر(٤) السرّاج ، وأبى على الحدّاد ، وأبى غالب بن الباقِلّانِىّ ، وجماعة ، تفرّد بالرواية عن أكثرهم .

روى عنه أبو سعد بن السّمعانىّ ، وعبد القادر الرُّهاوِىّ ، وأبو محمد بن قُدامة ، والبهاء عبد الرحمن ، والقاضى أبو المحاسن يوسف بن شَدّاد ، وآخرون .

وتفقّه على إِلْكِيا الهَرّاسِىّ ، وأبى بكر الشاشِىّ . وقرأ الأدب على أبى زكريا التِّبْرِيزِىّ(٥) ، وأبى محمد الحَرِيرىّ . والفرائضَ والحساب على الحسين(٦) الشَّقّاق .

وخَرّج لنفسه « المشيخة » المشهورة .

= فقط ، وهو مخالف للترتيب الهجائى ، وقد عدلناه إلى الصواب من الطبقات الوسطى وجاءت الترجمة فيها كما يلى :

« عبد الله بن أحمد بن الحسن بن طاهر العَلّاف ، أبو القاسم

فقيه ، فَرَضِىّ ، عارف بِقِسْمة التركات ، سمع ابنَ النَّقُّور ، وغيرَه .

ومات سنة إحدى وعشرين وخمسمائة » .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤١ ، شذرات الذهب ٤/٢٦٢ ، العبر ٤/٢٣٤ ، النجوم الزاهرة ٦/٩٤ . وفى نسب المترجم جاء فى س ، والطبقات الوسطى : « عبد القاهر » . وأثبتناه « عبد القادر » من المطبوعة ، ز ، والشذرات والعبر . ولم يأت اسم هذا الجد فى التذكرة والنجوم .

(٢) «فى بغداد» . كما فى الطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « أبى البطر » وأثبتنا الصواب من سائر الأصول . وابن البطر : هو نصر بن أحمد . انظر الجزء الخامس ٧ . (٤) فى الطبقات الوسطى : « جعفر بن أحمد السراج » . (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ثم سافر إلى خراسان وسمع بها الكثير من الكثير ، ثم سكن الموصل ، وعلت سنه وتفرد بأكثر مسموعاته، وقصده الرحالون من البلاد» .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « الحسين بن أحمد الشقاق » .

ومن شعره :

لمّا رآني وَلَدِي مُدْنَفاً ... مُقلقَلَ الأحشاء مِسْكِينا
قال أَبِنْ لي ما الذي تشتكِي ... قلت له أشكو الثمانينا(١)

٨١٥
عبد الله بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله الهَمْدانِيّ *

تفقه بأبي بكر المُخائِيّ(٢) ، وزيد اليَفاعِيّ ، ورحل إلى ابن عَبْدُويه ، فقرأ عليه .

وكان يَسْكن زَبَران(٣) من بادية الجَنَد ، وبها مات سنة ثلاث(٤) وعشرين وخمسمائة .

تَرْجمَه المَطَرِيّ .

٨١٦
عبد الله بن أسعد بن علي بن مهذّب الدين . . .(٥)

---

(١) في المطبوعة ، ز .

فقال لي ابني ما الذي تشتكي

وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى .

هذا ولم يذكر المصنف في الطبقات الكبرى وفاة المترجم ، وذكرها في الطبقات الوسطى هكذا : « توفي في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة » . وكذا جاء في مصادر الترجمة .

* ترجم له ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن ١٥٤ .

(٢) في المطبوعة والطبقات الوسطى : « المحاملي » . وفي س ، ز : « المخابي » . وأثبتنا الصواب من طبقات فقهاء اليمن . وقد سبق الكلام على هذه النسبة في ترجمة « زيد بن الحسن بن محمد اليماني الفايشي » .

(٣) في المطبوعة : « زيزان » واضطربت سائر الأصول في رسم الكلمة . وأثبتناها بزاي وباء موحدة ثم راء من طبقات فقهاء اليمن ٣١٧ . (٤) في طبقات فقهاء اليمن : ثماني عشرة وخمسمائة .

(٥) كذا جاءت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى . وجاءت كاملة في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« عبد الله بن أسعد بن عليّ

مهذّب الدين أبو الفرج ابن الدهان المَوْصليّ

شاعر مجيد . تفقّه على مذهب الشّافعيّ .

=

٨١٧
عبد الله بن بَرّى بن عبد الجَبّار المَقْدِسى*
الإمام أبو محمد النحوى اللُّغوى

نزيل القاهرة .

ولد فى رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

وقرأ الأدب على الإمام أبى بكر(١) محمد بن عبد الملك النحوىّ ، وسمع من أبى صادق المَدِينىّ ، وأبى عبد الله محمد بن أحمد الرازىّ ، وأبى العباس بن الحُطَيِّة(٢) ، وغيرهم .

= توفى فى شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، بحمص . ومن شعره :

قالوا سَلا صدقوا عن السُّـــلوانِ ليس عن الحبيبِ
قالوا فلِمْ تَركُ الزِّيا رةَ قلت من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مَعْ هذا فقلت من العجيب »

ولابن الدهان هذا ترجمة فى: إنباه الرواة ٢/١٠٣ ، البداية والنهاية ١٢/٣١٧ ، خريدة القصر ٢/٢٧٩ [قسم شعراء الشام] ترجمة وافية ، الروضتين ٢/٦٧ ، شذرات الذهب ٤/٢٧٠ ، العبر ٤/٢٤٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٦٥ ، ٦/١٠٠ ، وفيات الأعيان ٢/٢٥٩ ترجمة جيدة ، نقل معظمها عن الخريدة .

هذا وقد اختلفت الروايات فى سنة وفاة المترجم وأغلبها سنة (٥٨١) كما جاء عندنا . وقيل (٥٨٢) كما فى الوفيات . وانفرد صاحب النجوم فى الموضع الأول بسنة (٥٥٩) .

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٢/١١٠ ، البداية والنهاية ١٢/٣١٩ ، بغية الوعاة ٢/٣٤ ، حسن المحاضرة ١/٥٣٣ ، شذرات الذهب ٤/٢٧٣ ، العبر ٤/٢٤٧ ، الفلاكة والمفلوكين ٧٩ ، الكامل ١١/٢٣٩ ، معجم الأدباء ١٢/٥٦ ، النجوم الزاهرة ٦/١٠٣ ، وفيات الأعيان ٢/٢٩٢ . وانظر حواشى الإنباه مراجع أخرى للترجمة .

(١) فى المطبوعة ، ز : «أبى بكر بن محمد» . وحذفنا «ابن» كما فى س ، وهو الصواب . وهذا هو : أبو بكر محمد بن عبد الملك الشنترينى النحوى . كما فى بغية الوعاة ١/١٦٣ . وذكر السيوطى أن ابن برى قرأ عليه .

(٢) فى المطبوعة : « الحطيئة » . وفى ز من غير إعجام . وأثبتنا ما فى س ، ومثله فى طبقات القراء ١/٧١ حيث ترجم لأبى العباس هذا . وسماه : أحمد بن عبد الله بن أحمد . وكذا جاء فى الشذرات ٤/١٨٨ ، وجاء فى العبر ٤/١٦٩ : « الحطيئة » بحاء مضمومة وطاء ساكنة ثم همزة ، ثم أشار محققه إلى أنه ضبط هكذا فى الأصل ، وانظر أيضا حسن المحاضرة ١/٤٥٣ ، ٤٩٧ ، ٢/١٥٢ .

روى عنه ابن الجُمَّيْزِىّ [١] ، وابن المُفَضَّل ، والوجيه القُوصِىّ ، والزاهد أبو العباس أحمد بن على بن محمد القَسْطَلَّانِىّ ، وخلْقٌ .

وكان إماما مقدَّما فى النحو واللغة ، تصدَّر بجامع مصر للإقراء [٢] فى العربية ، وتخرَّج به جمْعٌ كثير .

قلت : رحلتْ إليه الطلبة ، وله [٣] حواش مفيدة على « صِحَاح الجوهرىّ » وله أيضا « جواب المسائل العشر » التى سأل عنها ملك النحاة ، ومقدّمة سماها « اللباب [٤] » .

قال جمال الدين القِفْطِىّ [٥] : « كان عالما « بكتاب سيبويه » وعِلَلِه ، قيِّما [٦] باللغة وشواهدها ، وكان إليه التصفُّحُ فى ديوان الإنشاء ، لا يصدُر كتاب عن الدولة إلى ملوك النواحى إلا بعد أن يتصفَّحَه » .

[٧] قلت : كانت هذه عادة الخلفاء والملوك إذا صدر عنهم تصفحه [٧] إمامٌ من أئمة اللسان ، وكان القاضى الفاضل يتصفَّح الكتب التى يكتبها العِماد الكاتب ، ومَن [كان] [٨] دونه ، وكانوا يستعظمون صدور كتاب عن السلطان غيرَ معروض على أئمة اللسان وأئمة الفتوى .

قال القِفْطِى : « وكان ابن بَرِّىّ يُنْسَبُ إلى الغَفْلة [٩] الغريبة ، ويحكى عنه حكايات » .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « الجيزى » . وفى س : « الحرى » . والذى فى الطبقات الوسطى مثل ما فى المطبوعة ، ولكن من غير إعجام . وقد أثبتناه بجيم مضمومة وميم مشددة مفتوحة بعدها ياء تحتية ثم زاى مكسورة من المشتبه ١٧٦ وهو فيه : « أبو الحسن على بن هبة الله ابن بنت الجميزى » . وكذا جاء الاسم فى الطبقات الوسطى ، وفيه : « ابن الجميزى » ومثله فى العبر ٥/٢٠٣ .

(٢) فى س : «لإقراء العربية» . (٣) قبل هذا فى الطبقات الوسطى : «وله أمال مفيدة» .

(٤) هو كتاب «اللباب فى الرد على ابن الخشاب» . فى رده على الحريرى فى « درة الغواص » كما ذكر السيوطى فى البغية . (٥) فى إنباه الرواة ٢/١١١ . (٦) فى المطبوعة: « فيها » . وفى ز : « فيها » . وأثبتنا ما فى س ، والإنباه . (٧) سقط من المطبوعة ، ز . واستكملناه من س . وجاء الكلام فى الإنباه هكذا : « إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفى » .

(٨) سقطت من س ، وهى فى المطبوعة . ومكانها فى ز : « كتاب » من غير نقط ، لكنها لا تقرأ إلا هكذا . (٩) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : « إلى الغفلة فى العربية » . والذى فى الإنباه : « وكان ينسب إلى الغفلة فى غير العلوم العربية » .

وقال الموفّق عبد اللطيف : كان ابنُ برِّىّ شيخا محققًا صُحُفِيًا ساذَج الطباع ، أبْلَهَ فى فى أمور الدنيا ، مبارَكَ الصحبة ، ميمون الطَّلعة ، وفيه تغفُّل عجيب ، يستبعد مَن سمِعه أن يجتمع فى رجل متقِن للعلم .

توفى فى شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة(١) .

٨١٨

عبد الله(٢) بن حَيْدَر بن أبى القاسم القَزْوِينِىّ

أبو القاسم

سافر إلى خُراسان ، وتفقَّه على أئمتها .

وسمع الحديث بنيسابور ، من أبى عبد الله الفُراوِىّ وغيره ، وبمَرْو من يوسف بن أيوب الهَمَذانِىّ ، وعاد إلا همذان فاستوطنها ، وحدَّث «بصحيح مسلم» ، وجمع أربعين حديثا توفِّى بهمَذان ، سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

٨١٩

عبد الله بن الخضر بن الحسين الفقيه

أبو البركات بن الشِّيرَجىّ المَوْصلىّ

كان إماما مقدَّما مناظرا ، انتفع به جماعة.

سمع أبا بكر الأنصارىّ ، وأبا منصور الشَّيبانىّ ، وجماعة .

روى عنه القاضى بهاء الدين بن شَدّاد ، ومحمد بن علوان الفقيه ، وغيرهما .

وكان زاهدا متقشِّفا.

مات فى جُمادى الأولى سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

---

(١) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : «وقد أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى» .

(٢) جاء قبل هذه الترجمة فى س ، ز ترجمة « عبد الله بن جعفر ، أبى منصور الجبلى » . وقد تقدم هذا المترجم بهذا الاسم فى الجزء الخامس صفحة ٦٣ ، وذكرنا هناك أنه تقدم أيضا فى الجزء الرابع باسم آخر . ويلاحظ أن النسخة س ذكرت وفاة المترجم سنة « اثنتين وخمسين وخمسمائة » . على أنه من رجال هذه الطبقة . على حين ذكرت ز « اثنتين وخمسين وأربعمائة » . وهو الذى سبق فى الجزء الخامس .

٨٢٠

عبد الله بن رفاعة بن غدير بن علىّ بن أبى عمر الذَّيّال[١] بن ثابت بن نُعَيم *

أبو محمد السَّعدىّ القاضى المصرىّ

وُلد فى ذى القَعْدة سنة سبع وستين وأربعمائة ، ولزم القاضى الخِلَعِىّ ، فتفقَّه عليه ، وسمع منه الكثير ، وهو آخر من حدَّث عنه بـ « سيرة ابن هشام » التى وقعت لنا من طريقه ، وبغيرها .

روى عنه محمد بن عبد الرحمن المَسْعُودِىّ ، وأبو الجُود[٢] المقرئ ، وعبد القَوِىّ بن الجَبّاب[٣] ، وصنيعة الملك هبة الله بن حَيْدَرة ، ومحمد بن عِماد ، وابن صَباح ، وآخرون .

وكان فقيهًا فَرَضِيًّا حَيْسُوبًا ، دَيِّنًا وَرِعًا .

ولى القضاء بمصر بالجِيزة مدَّة ، ثم استعفى فأُعْفِىَ ، واشتغل بالعبادة إلى أن تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة سنة إحدى وستين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الدبال » بدال مهملة وباء موحدة . ولم نجد هذه النسبة فيما بين يدينا من كتب الأنساب . ولم تنقط الكلمة فى ز . فأثبتناه بالذال المعجمة والياء التحتية من س . وهذه نسبة إلى بعض أجداد المنتسب إليه . كما فى اللباب ٤٤٨/١ . ويلاحظ أن فى س : « بن الديال » .

* له ترجمة فى حسن المحاضرة ٤٠٦/١ ، شذرات الذهب ١٩٨/٤ ، العبر ١٧٤/٤ ، النجوم الزاهرة ٣٧٢/٤ .

(٢) هو غياث بن فارس بن مكى المصرى . طبقات القراء ٤/٢ .

(٣) فى المطبوعة : « الحباب » بحاء مهملة . وأهمل الإعجام فى س ، ز . وأثبتناه بالجيم بعدها باء موحدة من المشتبه ٢٠٥ . وقال الذهبى بعد أن ذكر « عبد القوى » هذا وأقاربه : « كان جدهم عبد الله يعرف بالجباب ، لجلوسه فى سوق الجباب » . انتهى كلام الذهبى . وقيدنا باء « الجباب » بالتشديد من القاموس (ج ب ب) حيث ذكر أنه بوزن « كتان » . وابن الجباب هذا : هو عبد القوى بن عبد العزيز بن الحسين ، كما فى العبر ٨٣/٥ وذكر الذهبى أنه راوى السيرة عن ابن غدير .

٨٢١

عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن زاهر*

قال المَطَرِيّ : سمع عبد الملك بن أبي مَيْسَرَة[١] ، وتفقّه بأبي بكر بن جعفر المُخائِيّ[٢] ، وكان يدرِّس بجامع ذي أشْرَق ، وعليه دارت الفُتيا في أيامه ، وبه تفقّه أبو بكر بن سالم .

مات سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وله ست وستون سنة .

٨٢٢

عبد الله بن عليّ بن سعيد

أبو محمد القَصْرِيّ الفقيه**

قال الحافظ في « التاريخ » : تفقّه ببغداد ، وأدرك أبا بكر الشَّاشِيّ ، وإلْكِيا ، وعلّق المذهب والخلاف والأُصولَيْن على الشيخ أسعد المِيهَنِيّ ، وأبي الفتح بن بَرْهان ، وأبي عبد الله القَيْرَوانِيّ[٣] .

وسمع الحديث من أبي القاسم بن بَيَان الرزّاز ، وأبي عليّ بن نَبْهان ، وأبي طالب الزَّيْنَبِيّ ، وأقام بالعراق مدّة ، ثم قدم دمشق ، وحلّق في المسجد[٤] الجامع مُدّةً ، وكان نَظَّارًا جيِّدًا ،

* ترجمه ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن ١١٦ .

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « عبد الملك بن منير » : وفي الطبقات الوسطى : « بن أبي منير » . وأثبتنا ما في طبقات فقهاء اليمن ، الموضع السابق . وصفحة ٩٨ موضع ترجمة عبد الملك ، نفسه ، وسماه ابن سمرة : « عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة » . وكذا ورد في مواضع كثيرة من طبقات فقهاء اليمن ، ذكرت في فهارسها . وقد ذكرنا من قبل أن المطري الذي ينقل عنه السبكي صاحبنا إنما لخص كتابه من كتاب ابن سمرة . (٢) في المطبوعة : « المحاملي » . وفي س ، ز : « الحابي » . وقد نبهنا عليه من قبل . انظر صفحة ١٢٠

** له ترجمة في الأنساب ٤٥٥ ب ، اللباب ٢/٢٦٧ ، معجم البلدان ٤/١١٠ . والقصري : نسبة إلى قصر حيفا ، موضع بين حيفا وقيسارية . و« سعيد » في ، نسب المترجم جاء في المطبوعة ، ز : « سعد » وأثبتناه بالياء من س ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٣) في المطبوعة : « القراوي » . وفي ز : « الفرواني » : وفي س : « القرواني » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى وما سبق في الجزء السادس ١٠٦ ، ولم نعرف أبا عبد الله هذا ، ولعل المصنف يورده باسمه فيما بعد . (٤) في الطبقات الوسطى : « بالمسجد » . وسقطت كلمة « المسجد » من س .

ثم انتقل إلى حلب ، ليُفَقِّه أهلها ، فأقام بها إلى أن مات . سمعت درسه .

قال : وتُوُفِّىَ سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، بحلب .

وقال ابنالسمعانىّ فى «الأنساب»[1] : تُوُفِّىَ سنة سبع أو ثمان وثلاثين وخمسمائة[2]

٨٢٣

عبد الله بن عمر بن محمد بن الحسين بن علىّ

أبو القاسم بن الظريف

من أهل بَلْخ ، وكان مدرِّسَ النِّظاميّة بها .

مولده سنة اثنتين وخمسمائة ، ولم أعلم تاريخَ وفاته .

٨٢٤

عبد الله[3] بن القاسم بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِىّ

أبو القاسم

كان فقيهًا متميِّزًا . مات بالموصل فى ذى الحِجَّة سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

تَرْجمه ابن باطيش .

٨٢٥

عبد الله بن القاسم بن مظفّر بن علىّ الشَّهْرَزُورِىّ*

أبو محمد المُرْتَضَى

وُلد فى سادس شعبان سنة خمس وستّين وأربعمائة ، ومات بالموصل ليلة الخميس ، لتسع بَقِين من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة وخمسمائة .

(١) فى الموضع المشار إليه فى صدر الترجمة . (٢) ويروى أيضا سنة ٥١٣ و٥٤٤ ، كما ذكر ياقوت فى معجم البلدان ، بالأعداد . (٣) هذه الترجمة جاءت فى المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى بعد التى تليها . وأثبتناها فى مكانها هكذا من س ، وهو المتفق مع الترتيب الهجائى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٨١/١٢ ، خريدة القصر ٣٠٨/٢ [قسم شعراء الشام] ترجمة جيدة ، مرآة الزمان ١٢١/٨ ، وفيات الأعيان ٢٥٢/٢ ترجمة وافية .

٨٢٦

عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر*

الفقيه أبو محمد بن فخر الإسلام الشاشيّ

مولده سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

تفقّة على أبيه وبرع ، مذهباً وخِلافا ، وأفتى وناظر ووعظ الناس ، وسمع الحديث ، من الحسين بن أحمد بن طلحة النِّعالِيّ ، وممَّن فى طبقته ، وحَدَّث باليسير .

وله شِعر حسن ، من ذلك ما ذكره وقد حضر يوما آخرَ النهار فى المدرسة التّاجيّة ببغداد للوعظ ، وكان يوما مُغيماً ، فأنشد ارتجالًا لنفسه :

قَضِيَّةٌ أعجبْ بها قَضِيَّهْ جلوسُنا الليلةَ فى التّاجيَّهْ
والجوُّ فى حِلْيَته الفِضّيَّهْ صِقالُها قَعْقَعَة الرَّعْدِيَّهْ
أعلامُها شَمْشَمَةٌ بَرْقِيَّهْ تَنْشُرُ من أرْدَانِها العِطْرِيَّهْ
ذائبَ تِبْرٍ ينشُر البَرِّيَّهْ والشمسُ تبدو تارةً خَفِيَّهْ
ثم تراها مرّةً جَلِيَّهْ كأنها جاريةٌ حَيِيَّهْ (١)
حتى إذا حانت لنا العَشِيَّهْ قَصَّتْ لباسَ الغَيْم بالكُلِّيَّهْ (٢)
وأسفرتْ فى الجهة الغربيَّهْ صفراءَ فى مِلْحَفَةٍ وَرْسِيَّهْ
كرامةٌ أعرفها شاشِيَّهْ

وتُوفّىَ (٣) فى المحرّم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، ودُفِن على أبيه .

---

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٢٠٧ .

(١) فى المطبوعة : « جنيه » . والكلمة غير واضحة فى س ، ز . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « نضت » . وفى الطبقات الوسطى بهذا الرسم مع نقط التاء فقط . وأثبتنا ما فى س ، ز

(٣) زدنا الواو من س ، ز .

٨٢٧

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن المعلم

أبو القاسم العُكْبَرِيّ الأديب

تفقّه على الشيخ أبي إسحاق ، وسمع الحديث من جماعة ، وصنّف « الانتصار لحمزة الزيات » فيما نسبه إليه ابن قُتَيْبَة[1] في « مُشْكِل القرآن » .

وله شعرٌ جيِّد .

توفِّى سنة ست عشرة وخمسمائة .

٨٢٨

عبد الله بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الفقيه

أبو المظفَّر بن عساكر

أخو زين الأُمناء .

وُلد سنة تسع[2] وأربعين وخمسمائة . وتفقّه على القطب النيسابوريّ وغيره ، وسمع من عمَّيه الحافظ والصائن[3] هبة الله ، وحدَّث بمصر ودمشق وغيرها ، ودرَّس بدمشق بالتقوية[4] ، وكان أحدَ الفقهاء المناظرين ، وجمع أربعين حديثًا .

قُتِل غِيلةً بظاهر القاهرة في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

٨٢٩

عبد الله بن محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ المَيَانَجِيّ*

أبو المعالى بن أبي بكر

من أهل خُراسان ، يُعْرَف بعين القضاة .

قال فيه ابن السَّمعانيّ : أحد فضلاء العصر ، ومن به يُضْرَب المَثَل في الذكاء والفَضْل ،

---

(١) انظر مثالا لما نسبه ابن قتيبة إلى حمزة في تأويل مشكل القرآن ٤٢ (٢) في س وحدها : « ست » .
(٣) في المطبوعة : « والضياء بن هبة الله » . وهو خطأ أثبتنا صوابه من سائر الأصول . وسيترجم « الصائن » في آخر هذه الطبقة إن شاء الله . (٤) انظر الدارس ١/٢١٦ .
* له ترجمة في شذرات الذهب ٤/٧٥ ، العبر ٤/٦٥ ، معجم البلدان ٤/٧١٠ .

كان فقيهًا فاضلًا شاعراً مُفلِقًا ، رقيقَ الشِّعر ، وكان يميل إلى الصوفية ، ويحفظ من كلامهم وإشاراتهم ما لا يدخل تحت الوصف ، صنَّف فى فنون من العلم ، وكان حسنَ الكلام والجمع فيها .

قال : وكان الناس يعتقدونه ويتبرَّكون به ، وظهر له القبولُ التام عند الخاص والعام ، حتى حُسِد وأصابته عينُ الكمال ، وكان العزيز يعتقد فيه اعتقاداً خارجًا عن الحدّ ولا يخالفه فيما يشير به ، وكانت بينه وبين أبى القاسم الوزير منافسةٌ ، فلما نُكِب العزيز قصَده الوزير ، وكتب عليه محضرا ، والتقط من أثناء تصانيفه ألفاظًا شنيعة تنبو عن الأسماع ويحتاج مَن[1] كشفها إلى المراجعة لقائلها ، فكتب جماعة من العلماء خطوطَهم بإباحة دمه ، نسأل الله الحفظ فى إطلاق القلم بما يتعلَّق بالدماء من غير بحث ، والمسارعة إلى الفتوى بالقتل ، فقبض عليه أبو القاسم وحُمِل إلى بغداد مقيَّدا ، ورأيت رسالته التى كتبها من بغداد إلى أصحابه وإخوانه بهَمَذان ، التى لو قُرِئت على الصُّخور لانصدعت من الرِّقَّة والسلاسة ، فرُدَّ إلى هَمَذان وصُلِب .

قلت : ثم ذكر ابن السمعانىّ قطعة صالحة من رسالته ، أعجبنى منها هذا البيت :

أَسِجْنًا وقَيْدًا واشتياقاً وغُرْبةً ونأىَ حبيبٍ إنَّ ذا لَعَظِيمُ

ثم قال : صُلِب عَينُ القضاة أبو المعالى ظلمًا ببلدة همذان ، ليلة الأربعاء السابع من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

قال : وسمعت أبا القاسم محمود بن أحمد الرُّويانىّ بأنْدَرابه[2] ، يقول : لما قَرُب قتل

---

(١) فى الطبقات الوسطى : «فى كشفها» . (٢) اختلفت الأصول فى شكل هذه الكلمة ، فهى فى المطبوعة : « بأندوايه » . وكذا فى الطبقات الوسطى ، مع نقط الياء التحتية فقط ، وجاءت فى س ، ز : « بأندواوبه » . وقد فتشنا فى أسماء البلدان عن أقرب هذه الصور إلى الصواب ، فلم نجد سوى « أندرابه » بهمزة بعدها نون ودال ثم راء وألف وباء موحدة بعدها هاء ، وهى قرية بينها وبين مرو فرسخان . كما فى معجم البلدان ١/ ٣٧٣ . وقد أعاد ياقوت ذكر هذه القرية فى ١/ ٥٢٢ ، ٢/ ٤١٠ ، ٤٩٧ ، ٣/ ١٤٢ . ويلاحظ أن « مرو » وما حولها هى أكثر المواضع التى كان يتنقل فيها ابن السمعانى وينقل عن علمائها .

عين القضاة وقُدِّم إلى الخشبة ليُصْلَب ، قال[١] : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ .

٨٣٠

عبد الله بن محمد بن على بن أبى عَقامة

أبو الفتوح القاضى

صاحب « كتاب الخَنائَى » ، أكثر عنه النقلَ صاحبُ « البيان » .

قال النووى[٢] : وهو من فضلاء أصحابنا المتأخرين ، له مصنّفات حسنة ، من أغربها وأنفسها « كتاب الخَنائَى » مجلّد لطيف ، فيه نفائسُ حسنة ، ولم[٣] يُسْبَق إلى تصنيف مثله . انتهى .

وابن أبى عقامة تَغْلِبِىّ رَبَعِىّ بغدادىّ ثم يَمَنىّ .

تفقه على جَدِّه أبى الحسن علىّ ، وعلى أبى الغنائم الفارِقِىّ، وذكره عمر بن على بن سَمُرة الجَعْفَرِىّ اليَمَنىّ فى كتاب «طبقات فقهاء اليمن »[٤] قال ابن سَمُرة : وفضائل بنى أبى عَقامة مشهورة ، وهم الذين نشر الله بهم مذهبَ الشافِعىّ رضى الله عنـــه فى تِهامة ، وقدماؤهم جَهروا بالبسملة فى الجمعة والجماعات ، ونسبُهم فى بنى الأرقم[٥] من تغلب بن ربيعة .

قلت : وقد ذكر الرافعىّ أبا الفتوح فى كِتاب الدِّيات فى الكلام على قطع حَلَمة المرأة .

---

(١) الآية الأخيرة من سورة الشعراء .

* له ترجمة فى : تاج العروس (ع ق م) ٨/٤٠٣ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٢ ، طبقات ابن هداية الله ٧٨ ، طبقات فقهاء اليمن ٢٤٠ . هذا ولم تذكر سنة وفاة المترجم عندنا ، كما بترت الترجمة فى التهذيب، وفى طبقات فقهاء اليمن عند ذكر سنة الوفاة . ولم نجد أحداً ذكر سنة الوفاة سوى ابن هداية الله فإنه نص على أن المترجم توفى سنة خمسين وخمسائة . و « عقامة » فى نسب المترجم : بفتح العين ، بوزن سحابة كما ذكر صاحب القاموس (ع ق م)

(٢) فى تهذيب الأسماء واللغات ، الموضع المشار إليه . (٣) زدنا الواو من: س ، ز، والتهذيب.

(٤) أشرنا إلى موضع ذكره فى صدر الترجمة . وما ينقله المصنف بعد مكانه فى الطبقات ٢٤١ .

(٥) الذى فى طبقات فقهاء اليمن : « ونسبهم فى تغلب » .

● ومن فوائد أبي الفتوح، قال في « كتاب الخَناثَى » : إذا عُقد النكاحُ بشهادة خُنْثَيَيْن ثم بانا رجلين ، احْتَمَل [١] أن يكون في انعقاده وجهان ، بناء على مالو صلَّى رجلٌ خلفَ الخنثى فبان رجلا .

قال النووي : والانعقاد هنا هو الأصح ؛ لأن عدم جزم النية يُؤثِّر في الصلاة [١] .

٨٣١

عبد الله بن محمد بن غالِب

أبو محمد الجِيلىّ

تفقه ببغداد على إلْكِيا ، ثم انتقل إلى الأنْبار واستوطنها ، ومات بها سنة ستين وخمسمائة .

٨٣٢

عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله *

أبو الفتح البَيْضاوِىّ

مولده سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، ومات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة .

٨٣٣

عبد الله بن محمد بن المظَفَّر بن على

أبو محمد بن أبي بكر المُتَوَلِّى الهاجِرِىّ [٢] البَغَوِىّ

تفقّه على البَغَوِىّ .

---

(١) بياض في أصول الطبقات الكبرى ، واستكملناه من الطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٤/١١٥ ، العبر ٤/١٠٢ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٧٣ .

(٢) كذا في المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى. وجاءت النسبة في س : «المهاجرى» بزيادة الميم. ومما ينبه عليه أنا لم نجد في الأنساب واللباب نسبة « الهاجرى » التي جاءت في الأصول الثلاث . في حين وجدنا « المهاجرى » التي انفردت بها النسخة س .

٨٣٤

عبد الله بن محمد بن هِبة الله بن علىّ بن المطهَّر بن أبى عَصْرُون ابن أبى السَّرِىّ*

القاضى الإمام أبو سعد التميمىّ المَوصِلِى قاضى القضاة الشيخ شرف الدين .

نَزيل دمشق، وقاضى القضاة بها ، وعالمها ورئيسها .

مولده فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

تفقّه أوّلًا على القاضى المُرْتَضى ابن الشَّهْرَزُورِىّ ، وأبى عبد الله الحسين بن خَمِيس الموصلىّ ، وتلقّن على المسلم السَّرُوجِىّ .

وقرأ ببغداد بالسَّبْع ، على أبى عبد الله الحسين بن محمد البارِع ، وبالعَشْر على أبى بكر المَزْرَفِىّ[1] ، ودَعْوان[2] ، وسِبْط الخيَّاط[3] .

وتوجَّه إلى واسط ، فتفقّه بها على القاضى أبى علىّ الفارِقىّ ، ولازمه وعُرِف به ، وعلّق ببغداد عن أسعد المِيهَنِىّ ، وأخذ الأصول عن أبى الفتح بن بَرْهان ، وسمع من أبى القاسم

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٣٣٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٧ ، خريدة القصر ٢/٣٥١ [قسم شعراء الشام] ، شذرات الذهب ٤/٢٨٣ ، طبقات القراء ١/٤٥٥ ، طبقات ابن هداية الله ٨٠ ، العبر ٤/٢٥٦ ، الكامل ١٢/٢٠ ، النجوم الزاهرة ٦/١٠٩ ، ١١٠ ، نكت الهميان ١٨٥ ، وفيات الأعيان ٢/٢٥٦ . وفى حواشى الخريدة مراجع أخرى للترجمة . هذا ولم تذكر سنة وفاة المترجم عندنا . وهى فى المراجع المذكورة سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وكذلك ذكرها المصنف فى الطبقات الوسطى ، قال : « وتوفى فى شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة » .

(١) فى المطبوعة : « المرزوقى » . وأثبتنا الصواب من : س ، ز ، وطبقات القراء ٢/١٣١ . وقيده ابن الجزرى بفتح الميم . وسماه : « محمد بن الحسين بن على » . والمزرفى : بفتح الميم وسكون الزاى وراء مفتوحة وفى آخرها القاف، نسبة إلى المزرفة ، وهى قرية كبيرة بغربى بغداد. هكذا ذكر ابن السمعانى فى الأنساب ٥٢٦ ا وقيدها بالقاف . وكذا جاء فى طبقات القراء ، الموضع السابق ، وشذرات الذهب ٤/٨٢ ، وقيده ابن العماد بالقاف ، صنيع ابن السمعانى . لكن ياقوت يذكره بالفاء فى معجم البلدان ٤/٥٢٠ ، وكذا ابن الأثير فى اللباب ٣/١٣١ . وجاء بالفاء من غير تقييد فى ذيل طبقات الحنابلة ١/١٧٨ ، والعبر ٤/٧٢ .

(٢) هو دعوان بن على بن حماد ، كما فى طبقات القراء ١/٢٨٠ .

(٣) هو عبد الله بن على بن أحمد ، عرف بسبط أبى منصور الخياط . طبقات القراء ١/٤٣٤ .

ابن الحُصَين ، وأبى البركات ابن البخارِىّ ، وإسماعيل بن أبى صالح المؤذِّن ، وسمع قديما فى سنة ثمان وخمسمائة من أبى الحسن بن طَوْق .

روى عنه أبو القاسم بن صَصْرَى ، وأبو نصر ابن الشِّيرازِىّ ، وأبو محمد بن قُدامة وخَلْقٌ آخرُهم موتاً العِماد أبو بكر [بن][1] عبد الله بن النَّحّاس ، وعاد من بغداد إلى بلده الموصل بعلْمٍ كثير ، فدرَّس بالموصل سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، ثم أقام بِسِنْجار مدَّةً ، ودخل حلَب فى سنة خمس وأربعين ، ودرَّس بها ، وأقبل عليــه صاحبُها [إذ ذاك][2] الملك نور الدين الشهيد ، فلما انتقل[3] إلى دمشق سنة تسع وأربعين استصحبه[4] معه ، ودرَّس بالغَزّالية ، وولى نظَر الأوقاف ، ثم ارتحل إلى حلب ، ثم ولى قضاء سِنْجار وحَرّان وديار ربيعة ، وتفقَّه عليه هناك خلائق ، ثم عاد إلى دمشق فى سنة سبعين[5] ، فولى بها القضاء سنة ثلاث وسبعين ، وعظُمت رياسته ومكانته ، ونَفذت كلمته ، وألقى بها عصا السفر ، واستقرّ مستوطنا .

وكان من أعيان الأمة وأعلامها ، عارفا بالمذهب والأصول والخلاف ، مشارًا إليه فى تحقيقات الفقه ، ديِّناً خيِّراً متواضعا ، سعيد الطلعة ، ميمون النَّقيبة ، ملأ البـــلاد تصانيفَ وتلامذةً ، وعنه أخذ الفقه شيخُ الإسلام فخر الدين ابن عساكر ، وغيرُه ، وبنى له الملك نور الدين المدارس ، بحلب وحماة وحِمص وبَعْلَبَكّ ، وبنى هو لنفسه مدرستين[6] بدمشق وبحلب .

ومن تصانيفه « صفوة المذهب على[7] نهاية المطلب » فى سبع مجلدات ، وكتاب « الانتصار » فى أربع مجلدات ، وكتاب « المرشد » فى مجلدين ، وكتاب « الذريعة فى معرفة

---

(١) ليست فى س .   (٢) زيادة من س ، ومكانها فى ز : « فتردد إلى » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : «أخذ» .   (٤) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : «قدم» .   (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « فى أيام صلاح الدين ، وولاه قضاء دمشق ، واستمر فيه إلى سنة سبع وسبعين ، وأضر ، فبادر صلاح الدين وولى القضاء لولده محي الدين بن أبى عصرون » .   (٦) الذى فى الطبقات الوسطى : « وبنى هو لنفسه مدرسة بدمشق ، وبها قبره » .   (٧) فى الطبقات الوسطى : «من» .

الشريعة»، وكتاب « التيسير » فى الخلاف ، وكتاب « مأخذ[١] النظر »، و« مختصر » فى الفرائض، وله كتاب « الإرشاد » فى نُصْرة المذهب، لم يكمّله، وذهب فيما نُهب له بحلب، وله أيضا « فوائدالمهذب »، و« التنبيه فى معرفة الأحكام »، وكتاب « الموافق والمخالف » مذعنا[٢] لدينه وورعه وسَعَة علمه وكثرة رياسته وسؤدده .

قال شيخنا الذهبيّ : وقد سئل عنه الشيخ الموفّق ، فقال : كان إمام أصحاب الشافعيّ فى عصره ، وكان يذكر الدرس فى زاوية[٣] الدَّوْلَعِيّ ، ويصلّى صلاة حسنة ، ويتم الركوع والسجود ، ثم تولّى القضاء فى آخر عمره ، وعَمِيَ ، وسمعنا دَرْسَه مع أخى أبى عمر ، وانقطعنا عنه ، فسمعت أخى[٤] يقول : دخلت عليه بعد انقطاعنا ، فقال : لِمَ انقطعتم عنى؟ فقلت : إن أناساً يقولون : إنك أشعرِيٌّ ، فقال : والله ما أنا بأشعَرِيٍّ . هذا معنى الحكاية.

انتهى كلام[٥] الذهبيّ ، نقلته من خطّه ، وأخشى أن تكون الحكاية موضوعة ، للقطع بأن ابن أبى عَصْرُون أشعريُّ [العقيدة][٦] ، وغلَبة الظن بأن أبا عمر لايجترئ أن يذكر هذا القول ، ولا أحدَ يتجرّأ فى ذلك الزمان على إنكار مذهب الأشعريّ ، لأنه جادّة الطريق ، ولا أظن أن ابن أبى عَصْرون يفتخر إذ ذاك بهما، ويعاتبهما على الانقطاع ، وليس فى الحكاية من قوله « فسمعت أخى » إلى آخرها ما يقرب عندى صحته ، غير أنهما انقطعا عنه لكونه مخالِفاً لهما فى العقيدة ، والله يعلم سبب الانقطاع . وكان الموفّق وأبو عمر من أهل العلم والدين ، لاننكر ذلك ولا ندفعه وإنما ننكر وندفع من شيخنا تعرُّضَه[٧] كلَّ وقت لذكر العقائد ، وفَتْحَه لأبواب مقفَلة ، وكلامه فيما لا يدريه ، وكان السكوت عن مثل هذا خيرًا له فى قبره وآخرته ، ولكن إذا أراد الله أمرًا بلَغَه .

---

(١) فى س : «مباحث» ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٢) كذا فى الأصول يرد هذا الكلام عقب ذكر أسماء الكتب . وهو ـ إن لم يكن متصلا بشيء محذوف ـ فى حيّز « كان » فى قوله السابق: وكان من أعيان الأمة . . . (٣) فى المطبوعة : « رواية » . وفى س : « داواية » . وأثبتنا ما فى ز .
(٤) فى س زيادة : «رحمه الله تعالى» . (٥) فى س : «انتهى كلام شيخنا نقلته . . .» ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز . (٦) زيادة من س . (٧) فى المطبوعة ، ز : « بتعرضه » . وأثبتنا ما فى س .

ويقال : إن القاضى ابن أبى عَصْرون لما عَمِىَ استمرَّ على القضاء ، وصنَّف فى جواز قضاء الأعمى .

ومن شعره(١) :

أُؤَمِّل أن أحيا وفى كلِّ ساعةٍ ... تَمُرُّ بِىَ المَوْتَى تُهَزُّ نُعُوشُها

وما أنا إلَّا منهمُ غيرَ أنَّ لى ... بقايا ليالٍ فى الزمانِ أعيشُها(٢)

ومن شعره(٣) :

كلُّ جَمْعٍ إلى الشَّتاتِ يَصِيرُ ... أىُّ صفوٍ ما شانَه تَكْدِيرُ(٤)

أنت فى اللَّهوِ والأمانى مقيمٌ ... والمنايا فى كلِّ وقتٍ تَسِيرُ

والذى غَرَّه بلوغُ الأمانى ... بِسَرابٍ وخُلَّبٍ مَغْرُورُ(٥)

ويْكِ يا نفسُ أَخْلِصِى إنَّ رَبِّى ... بالذى أَخْفَتِ الصُّدورُ بَصِيرُ

﴿ ذكر فوائد ومسائل عن ابن أبى عَصْرون ﴾

● قال النَّوَوِىّ فى « شرح المهذَّب »(٦) : نقل الجُوَينىّ فى «الفروق» نصَّ الشافعىّ على أن الجماعة إذا اغتسلوا فى قُلَّتين لا يصير مستعمَلًا ، وصرَّح به خلائق ، وإنما نبهت عليه لأن فى «الانتصار» لابن أبى عَصْرُون أنه لو اغتسل جماعة فى ماء لو فُرِّق على قَدْرِ كفايتهم استوعبوه ، أو ظهر تغيُّره لو خالفه ، صار مستعملا فى أصح الوجهين ، وهذا [شاذ](٧) مُنْكَر ، ونحوه نقل(٨) صاحبُ « البيان » عن « الشامل » أنه لو انغمس جُنُبٌ فى قُلَّتين أو أدخل يده فيه بنيَّة غَسل الجنابة ، ففيه وجهان ، وهذا غلط من صاحب « البيان » ولم يذكر صاحب «الشامل» هذا ، وإنما فى عبارته بعضُ الخفاء ، فأوقع صاحبَ «البيان» .

---

(١) البيتان فى الخريدة ٢/٣٥٧ ووفيات الأعيان ٢/٢٥٧ . (٢) فى الخريدة والوفيات : وهل أنا إلا مثلهم . . . (٣) الأبيات فى الخريدة ٢/٣٥٥ . (٤) فى الخريدة : « شابه » بالباء الموحدة . وفى س : « التكدير » . (٥) فى المطبوعة ، ز : « سراب » . وأثبتناه بزيادة الباء — وهو الصواب — من س ، والخريدة . (٦) المجموع ، شرح المهذب ١/١٦٤ . وقد تصرف المصنف فى بعض عبارات النووى . (٧) زيادة من س ، والمجموع ، وستأتى فى تفريعات المسألة . (٨) فى س : « نقل عن صاحب البيان » ، والذى فى المجموع : « ونحو هذا ما ذكره صاحب البيان . . . » .

ثم بيَّن النوويّ رحمه الله الحامل لصاحب « البيان » على الغلط ، ولم يزد ابن الرِّفْعة على أن نصَر[(١)] مقالة ابن أبي عَصْرون بالبحث لا بالنقل ، في حالة انغماسهم دَفعةً واحدة بنيَّة رفع الجنابة ، قال : لأنا نُقَدِّر[(٢)] أن ما لاقى كل واحد منهم من الماء كالمنفصل عن باقيه الذى لاقى غيره على القول الأصح ، فيما إذا انغمسوا دفعةً [واحدة][(٣)] فى الماء القليل ، فلذلك جُعل مستعمَلًا حتى لا يحصل به تطهيرُ باقى بدنِ كلٍّ منهم ، وإن كان الواحد يَطْهُرُ جميعُ بدنه ، وإذا كان كذلك اتَّجه القولُ بمثله فى القُلّتين ، فيكون الصحيح أنه لايطهُر باقى أبدانهم ، ويأتى فيه وجه مستَمدٌّ من تقدير عدم الانفصال ، وتنزيله منزلة الاتصال .

قلت : والبحث جيِّد ، ورأيت الجُوَيْنِى[(٤)] نفسه فى كتابه « التبصرة » قال فيما إذا كان الماء قلّتين : والاحتياط أن تغترف منه فيحصل[(٥)] لك الغَسْل بالإجماع ، فإن انغمستَ فيه ففى صحّة الغَسل خلافٌ بين مشايخنا . هـذا كلامه ، وفيه تأييد لابن أبى عَصْرُون ، وابن أبى عَصْرُون إنما تلقَّى ماذكره من شيخه القاضى أبى علىّ الفارِقىّ ، فإنه جزَم بهذا الشاذّ المُنْكَر ، ولعل أصلَه ماوقع فى كتاب « التبصرة » .

● ذهب أبو إسحاق إلَى[(٦)] حلّ وطء الراهن للجارية المرهونة إذا كانت ممن لاتحبَل، وخالفه ابن أبى هريرة ، وهو المُصَحَّح فى المذهب ، وقيَّد[(٧)] ابن أبى عَصْرون مَحَلّ الخلاف بمَن[(٨)] لها تسع سنين فما زاد ، أما مَن دُونَها قال : فيجوز وطؤها إذا لم يَضُرّ بها قطْعا .

قال الوالد فى « تـكملة شرح المهذب » : وهو تِفقُّهٌ من عند نفسه ، وليس نقلا . قال : وهو جيِّد .

قلت : أما أنه تفقُّه وليس منقولا ، فالأمر كذلك ، فقد تصفَّحت كتب المذهب فلم أرَ من قيَّد الخلاف ، بل كلّهم مصرِّح[(٩)] حتى الشيخ أبو حامد فى « تعليقته » فى بابى الرهن

---

(١) فى المطبوعة : « نص » . وأثبتنا ما فى س ، ز . (٢) فى المطبوعة : « نقر » . وأثبتنا ماق س ، ز . (٣) سقطت من س . (٤) الجوينى هنا وفى أول المسألة : هو الوالد . وانظر الجزء الخامس ٧٥ . (٥) فى س : « ليحصل » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « ان » ، والمثبت من س . (٧) فى المطبوعة : « وقرر » . وفى ز : « وقدر » . وأثبتنا ما فى س . (٨) فى المطبوعة : فيمن » . والمثبت من س ، ز .

(٨) فى المطبوعة : « يصرح » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

والاستبراء ، صرَّح بأنه لا فَرْقَ بين من لا تحبَل لصِغَر أو إياس أو غير ذلك ، وإنما نصصت على الشيخ أبى حامد ، لأن[١] بعض الناس قال : إنه وجد فى باب الاستبراء من «تعليقته» مانصُّه : إن الاستمتاع بالمرهونة حَلالٌ ، لأن له أن يقبِّلها أو يلمسَها بشهوة ، حتى قال أصحابنا : إن كانت صغيرةً لا يحمِـل مثلها فله أن يطأها . انتهى . فكشفت « تعليقة » الشيخ أبى حامد من خِزانة الناصريّة بدمشق ، ومن نسخة الشيخ فخر الدين المِصْرِىّ[٢] ، وكلاهما قديم ، فلم أجد فى باب الاستبراء من نسخة الناصرية ، إلّا ما نَصُّه : ألا ترى أن من أصحابنا من قال : إنّ المرهونة إذا كانت ممن لا تحبَل صغيرةً أو كبيرةً ، جاز للراهِن وطؤها . انتهى . وكذا فى نسخة الفخر المِصْرِىّ ، سواء [بسواء][٣] ، وهى نسخة قديمة فى بعض مجلَّداتها « تعليقة البَنْدَنِيجِىّ » عن الشيخ أبى حامد ، وبعضها بخطٍّ سليم .

ومراده قول أبى إسحاق قطعا ، بل الذى فى « تعليقة الشيخ أبى حامد » فى باب الرهن أنه وضع الوجهين فى الاستخدام ، فقال فى وجه : لا يستخدمها مخافةَ أن يطأ ، وفى وجهٍ : يستخدمها ، ولا يضرّ الوطء إذا بَعُد حَبَلُها ، ولم يقل : إذا تعذَّر . هذا ما فيه ملخَّصا .

● اختلاف حرفى الإمام والمأموم ، قال فى « الانتصار » : ولا تبطل الصلاة باختلاف حرفى الإمام والمأموم على أصحِّ الوجهين ، لأن الجميع قرآن ، انتهى .

وهو كلام مُظلِم لا يُهْتَدَى إليه ، فلا يقول أحد من المسلمين فيما أحسَب باشتراط تَوافُق حرفى الإمام والمأموم ، بل إذا كان كلّ حرف منهما متواترا بالقراءات العشر صَحّ اقتداء أحدهما بالآخر إجماعا ، فيما لا أشك فيه ، فلعل مَحَلّ الوجهين إن صح لهما وجود ، فيما إذا كان كلُّ واحد لا يرى القِراءة بحرف الآخر ، أو قرأ أحدهما بالشاذّ المغيِّر للمعنى ، ومسألة الشاذ معروفة[٤] .

---

(١) فى المطبوعة : « إذ » . وفى ز : «ان» . والمثبت من س . (٢) فى المطبوعة : «المطرى» . هنا وفيما بعد . وأثبتنا الصواب من س ، ز . وفخر الدين المصرى : هو محمد بن على بن عبد الكريم . سيأتى إن شاء الله فى رجال الطبقة السابعة . (٩) تكملة من س . (٤) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى من مسائل المترجم فقال :

« قال ابن الصلاح : استدرك ابن أبى عصرون فى « صفوة المذهب » على الإمام =

٨٣٥

عبد الله بن محمد بن أبى سالم القريضىّ الفقيه

وُلد فى رمضان سنة ثمانين وأربعمائة، وتوفّى فى ذى الحِجّة سنة تسع وخمسين وخمسمائة
ذكره المَطَرىّ .

٨٣٦

عبد الله بن ميمون بن عبد الله القاضى

أبو محمد المالكانىّ الكُوفَنىّ*

وكُوفَن بضم الكاف وسكون الواو ثم النون : بُلَيدة صغيرة من أَبِيوَرْد .

قال ابن السمعانىّ : كان فقيها فاضلا مبرِّزا ، له باع طويل فى المناظرة والجدل ، ومعرفة تامة بهما ، تفقّه على الإمام والدى، وسمع الحديث معه ومنه ، سمع بنيسابور عبد الغفار بن محمد الشِّيرُوىّ وغيره ، سمعتُ منه حديثا واحدا .

وُلد فى حدود سنة تسعين وأربعمائة .

قال ابن باطِيش : ومات بأَبِيوَرْد ليلة الاثنين من ذى القَعدة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

= أشياء لم أرْتضِها ، منها :

● قول الإمام فى المشرك : إذا أسلم على أربع فحسْبُ ، ثبت نكاحهنّ ، ولا مساغ للتخيير ؛ لأن إمساك العدد المشروع واجب .

استدرك أبو سعد هــذا ، ذاكراً أنه مخالف لأصولنا ، وأنه لا يجب عليه استدامة نكاحهنّ ، وله طلاقهنّ ، كما لو تزوّجهنّ فى الإسلام .

ولم يُرِد الإمام بوجوب الإمساك ما توهّمه من وجوب استدامة النكاح ، وإنما مراده بالإمساك ما هو المراد منــه فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أَمْسِكْ أَرْبَعًا » .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٩٠ ا ، شذرات الذهب ١٠٨/٤ ، اللباب ٥٨/٣ ، معجم البلدان ٣٢٢/٤ .

٨٣٧
عبد الله بن نصر بن عبد العزيز المَرَنْدِىّ[١]
أبو محمد الخَطيب

قال ابن السمعانىّ : أقام بمَرْو مدة ، وكانت له يدٌ باسطة فى اللغة وسرعة النظم والنثر ، مع الجودة فيهما ، وله الخط الحسن المليح .

قام ببغداد مدة فى المدرسة زمنَ[٢] أسعد بن أبى نصر المِيهَنِىّ ، ثم سكن مَرْو قريبا من خمس عَشْرة سنة ، وخرج إلى مَرْو الرُّوذ وأقام بها شيئا يسيرا، ومات بها يومَ عاشوراء سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

٨٣٨
عبد الله بن يحيى بن محمد بن بُهْلول الأندلسىّ
أبو محمد السَّرَقُسْطِىّ

وسَرَقُسْطَة بفتح السين والراء المهملتين وضم القاف [٣] وبعدها سين أخرى ساكنة وفى آخرها الطاء المهملة [٣] : بلدة من بلاد الأندلس .

كان فقيها فاضلا مليح الشعر، قدم بغداد، ثم خرج إلى خُراسان، وورد مَرْو، ثم استوطن مرو الرُّوذ إلى أن تُوفِّى فى حدود سنة عشر وخمسمائة .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « المزيدى » بالزاى بعدها الياء التحتية . ولم نجد هذه النسبة، فأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وقد سبق التعريف بهذه النسبة فى الجزء الرابع ١٤٢ ، وانظر أيضا الجزء الخامس ١٣٨ .   (٢) فى س : « رفيق » بنقط القاف وحدها .

(٣) ساقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، والطبقات الوسطى .

٨٣٩

عبد الله بن يحيى بن أبى الهيثم بن عبد السميع الصَّعْبى *

كان إماما فاضلا وَرِعا زاهدا من أهل اليمن ، من أقران صاحب «البيان»، وكان صاحب « البيان » يعظِّمه ويقول : عبد الله بن يحيى شيخ الشيوخ .

ومن تصانيفه : « احترازات[١] المهذَّب » ، و « التعريف » فى الفقه .

قال ابن سَمُرة[٢] : كان الصَّعْبِى وصاحب « البيان » متصاحبين يتزاوران ، قال : ورُوِى أنا ناسا[٣] ضربوا الصَّعْبي بالسيوف ، فلم تقطع سيوفهم فيه ، فسئل عن ذلك فقال: كنت أقرأ سورة يس .

قال ابن سَمُرة : والمشهور[٤] أن الصَّعبى قال وقد سئل عن ذلك : كنت أقرأ: ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٥] ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٦] ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾[٧] ﴿وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٨] ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[٩] ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[١٠] إلى آخر السورة.

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/١٦٦ ، وطبقات فقهاء اليمن ١٦١ ، وذكر محققها أن للمترجم ترجمة فى طبقات الخواص للشرجى ٧٧ . وقد جاء اسم المترجم فى طبقات فقهاء اليمن هكذا : « عبدالله بن يحيى بن إبراهيم بن أبى الهيثم ... » ثم جاءت الترجمة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو : « عبد الله بن يحيى الصعبى . أبو محمد . صاحب كتاب : غاية المفيد ونهاية المستفيد . فى الكلام على المهذب » .

(١) فى طبقات فقهاء اليمن : « احتراز » . ولعل هذا الكتاب هو « غاية المفيد » المذكور فى الحاشية السابقة عن الطبقات الوسطى للمصنف . (٢) فى طبقات فقهاء اليمن ، الموضع المشار إليه .
(٣) من بنى مليك ، كما صرح ابن سمرة . (٤) تصرف المصنف رحمه الله فى عبارة ابن سمرة ، وانظر طبقات فقهاء اليمن ١٦٢ . (٥) سورة البقرة ٢٥٥ . (٦) سورة يوسف ٦٤ .
(٧) سورة الصافات ٧ . (٨) سورة فصلت ١٢ . وقد ذكر ابن سمرة قبل هذه الآية الكريمة آية ١٧ من سورة الحجر : ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ .
(٩) سورة الطارق ٤ . (١٠) سورة البروج ١٢ ــ ١٦ .

قال : وكان الصّعْبىّ يقول : كنت خرجت يوما مع جماعة ، فرأينا ذئبا يُلاعب شاة عَجْفاء ولايضرّها بشىء ، فلما دنونا نفَر عنها الذئب ، فوجدنا فى رقبة الشاة كتابا مربوطا ، فحللناه ، فقرأنا فيه هذه الآيات .

مات الصّعْبىّ سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وكان يقول لأصحابه : لئن بلغتُ الثمانين لأصنعنّ[1] الضِّيافة ، وقيل : إنه جاوز الثمانين ، وحضر صاحب « البيان » جنازته ، وشهد دفنه .

٨٤٠
عبد الله بن يزيد بن عبد الله اللُّعْفِىّ الحَرازِىّ*

قال المَطَرِىّ : فقيه محرِّر[2] ، له تصنيف يُسمّى « السبع الوظائف » فى أصول الدين على مذهب السلف . مات بعد الخمسمائة[3] .

٨٤١
عبد الله بن يزيد القَسِيمِىّ**
المعروف بالمَيْتَمِىّ[4] الفقيه

---

(١) فى طبقات فقهاء اليمن : لأصنعن لكم ضيافة .

* ترجم له ابن سمرة فى طبقات فقهاء اليمن ١١٢ .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى س ، والطبقات الوسطى : « محرد » . وفى ز : « مجرد » : وجاء فى طبقات فقهاء اليمن : « كان فقيها عارفا خطاطا مجودا » . (٣) نقل محقق طبقات فقهاء اليمن عن السلوك للجندى : « بعد الخمسمائة بيسير » .

** له ترجمة فى طبقات فقهاء اليمن ١١٧ ، وذكر محققها أن للمترجم ترجمة فى طبقات الخواص للشرجى ٧٦ و « القسيمى » جاءت فى أصول الطبقات الكبرى وعدة نسخ من طبقات فقهاء اليمن : « القسمى » ، بغير ياء . وقد أثبتناها بالياء من الطبقات الوسطى ، وذكر محقق طبقات فقهاء اليمن أنها هكذا بالياء مضبوطة بالعبارة فى طبقات الخواص للشرجى .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « بالهيثمى » . وأثبتنا الصواب من طبقات فقهاء اليمن ، نقلا عن « السلوك » للجندى ، وذكر أنه نسبة إلى وادى ميتم ، وهو واد كبير فيه قرى كثيرة ومزارع عظيمة بالقرب من مدينة إب ــ كما فى طبقات فقهاء اليمن ٣٢٥ . وقد ذكر ابن الأثير فى اللباب ٣/١٩٨ هذه النسبة « الميتمى » ، وقيدها بفتح الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها تاء فوقها نقطتان وبعدها ميم . ثم قال : « هذه النسبة إلى ميتم : وهو بطن من قبائل شتى » . وانظر أيضا عجالة المبتدى ١١٥ .

قال المَطَرِىّ : روى كتاب « بدائع الحكم والآداب » (١) فى الحديث .
توفى سنة ست وعشرين وخمسمائة .

٨٤٢
عبد الله بن يوسف بن عبد القادر
أبو المظفَّر

من أذْرَبيجَان.
تفقّه ببغداد على المُجير البغدادىّ ، ومحمد بن أبى علىّ النُّوقانِىّ ، وتولَّى إعادة النظاميّة .

٨٤٣
عبد الله بن أبى الفتوح بن عِمْران
الإمام أبو حامد القَزْوِينىّ

رحل إلى نيسابور . وتفقّه على محمد بن يحيى ، وتفقّه ببغداد على أبى المحاسن يوسف ابن بُنْدار الدمشقىّ ، وسمع من أبى الفضل الأُرْمَوِىّ ، وابن ناصر الحافظ ، وجماعة ، وحدَّث بقَزْوِين .
سمع منه الإمام أبو القاسم الرافعىّ ، وغيره .
توفى سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

٨٤٤
عبد الباقى بن محمد بن عبد الواحد الغَزّالىّ (٢)
الفقيه أبو منصور

تفقّه على إلْكِيا الهَرّاسِىّ ، وسمع الحديث من أبى الغنائم بن المأمون، وغيره.
روى عنه السِّلَفِىّ .

---

(١) هو كتاب « بدائع الحكم والآداب » فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومؤلفه أبو الحسن نصر بن أحمد بن نوح الفارسى . كما ذكر فى طبقات فقهاء اليمن . (٢) فى س : «الغزال» .

مات فى رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة[١] .

٨٤٥

عبد الجبار بن عبد الجبار بن محمد بن ثابت بن أحمد

أبو أحمد الثابتى[٢] الخَرَقِىّ

من أهل مَرْو . وخَرَق ، بفتح الخاء المعجمة والراء ثم القاف من قُراها ، وُلِد بها فى الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

قال ابن السمعانىّ فى « التحبير » : كان فقيها فاضلا ، تفقّه على والدى ، ولازمه ، وقرأ المذهب على إبراهيم المَرْوَرُّوذىّ ، ثم اشتغل بالحساب والمقدِّمات ، وحصَّل بهما طرفا صالحا ، وجاوزها إلى العلوم المهجورة من الفلسفة وغيرها ، وكان حسنَ الصلاة ، نظيفَ الثياب ، اشتغل بالحديث مدّة ، وسمع الكثير ، وجمع تاريخا غيرَ مسنَد ، ذكر فيه أحوال المحدِّثين والعلماء ، أستحسنه[٣] .

سمع والدى ، وعمّه الإمام أبا محمد[٤] عبد الرحمن بن محمد بن ثابت الخَرَقىّ ، وأبا على إسماعيل بن أحمد البَيْهَقِىّ ، وغيرهم ، سمعت منه . انتهى .

قال : وتوفّى بمَرْو صباح يوم الفطر ، وهو يوم الأحد من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

---

(١) جاء بعد هذا فى س ، ز ترجمة : « عبد الجبار بن أحمد بن يوسف الرازى » وذكرت وفاته فيهما سنة ٥٩٢ . وقد تقدمت هذه الترجمة فى الجزء الخامس ، صفحة ٩٨ ، وتاريخ وفاته هناك (٤٩٢) وهو الصواب فإن « عبد الجبار » هذا يروى عن « الحجندى ، محمد بن ثابت » المتوفى سنة ٤٨٣ . كما سلف فى ترجمته فى صفحة ١٢٣ ، ١٢٤ من الجزء الرابع .

(٢) فى المطبوعة : « الشاشى » . وأثبتنا الصواب من س ، ز . وانظر اللباب ١/١٩٢ ، وقد جاءت هذه النسبة على الصواب فى ترجمة عم عبد الجبار هذا ، فى صفحة ١١٥ من الجزء الخامس .

(٣) فى س : «استحسنته» ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(٤) كنيته فى موضع ترجمته المشار إليه : «أبو القاسم» .

٨٤٦
عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُوارِىّ*

من خُوار ، بضم الخاء المعجمة بعدها واو ثم ألف ثم راء : قرية ببَيْهق ، ووَهَم شيخنا الذهبي(١) فحسبه من خُوار ، البلدة المشهورة على ثمانية عشر فرسخا من الرىّ .

وهـذا هو الشيخ أبو محمد البَيْهَقِىّ إمام الجامع المَنِيعىّ بنيسابور ، وأحد تلامذة إمام الحرمين .

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

وسمع أبا بكر البَيْهَقِىّ ، وأبا الحسن الواحِدِىّ ، وأبا القاسم القُشَيْرِىّ ، وشيخ الحجاز أبا الحسن على بن يوسف الجُوَيْنِىّ ، وابن أخيه إمام الحرمين أبا المعالى الجُوَيْنِىّ ، وأبا سهل محمد بن أحمد بن عبد الله الحَفْصِىّ المَرْوَزِىّ ، ونصر بن على الحاكِمِىّ الطُّوسىّ .

حدّث عنه ابن السمعانى ، قال ابن السمعانىّ : إمام فاضل عارف بالمذهب مُفْتٍ مصيب ، تفقه على إمام الحرمين ، وعلّق المذهب عليه وبرَع فيه ، وكان سريعَ القلم ، نسخ بخطه « المذهب الكبير » للجُوَيْنِىّ أكثر من عشرين مرة ، وكان يكتبه ويبيعه .

قلت : المذهب الكبير هو « النهاية » .

قال فى « التحبير » : وتوفّى يوم الخميس تاسع عشر شعبان سنة ست(٢) وثلاثين وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٢١٠ ا ، شذرات الذهب ٤/ ١١٣ ، العبر ٤/ ٩٩ ، معجم البلدان ٢/ ٤٧٩ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٠ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « فى التاريخ الكبير » . (٢) الذى فى الطبقات الوسطى عن ابن السمعانى : « سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وخمسمائة » . وهذا الذى فى الطبقات ذكره ابن السمعانى فى الأنساب ، الموضع السابق فى مصادر الترجمة .

٨٤٧

عبد الحليل بن عبد الجبار بن بِيل . . . (١)

٨٤٨

عبد الجليل بن أبى بكر الطبرىّ

أبو سعد

تفقّه على أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وسمع أبا نصر الزَّينبىّ ، وغيره ، ثم سكن جُرْجان وحدَّث فيها بشيء يسير .

روى عنه أبو عامر سعد بن على العَصَّارِىّ .

وتوفّى بجُرْجان بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

٨٤٩

عبد الرحمن بن أحمد [بن أحمد](٢) بن سهل بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن حَمْدان(٣)

أبو نصر بن أبى بكر السَّرَّاج .

وُلِد سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « ربيل » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . وقد وقفت الترجمة مبتورة هكذا فى أصول الطبقات الكبرى . وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« عبد الجليل بن عبد الجبار بن بِيل ، أبو إسماعيل الجِيلىّ

المعروف بقاضى الكيل [هى الجيل المنسوب إليها المترجم . انظر معجم البلدان ٢/١٨٠] .

مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

تفقّه على الشيخ أبى إسحاق ، ومات سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة » .

(٢) ساقط من : س ، ز . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٣) فى الطبقات الوسطى : « ... بن حمدان بن محمد السراج . أبو نصر بن أبى بكر النيسابورى ، من أهلها » .

وتفقّه على إمام الحرمين أبى المعالى الجُوَيْنىّ ، وسمع أباه ، وأبا عثمان سعيد بن محمد البَحِيرىّ ، وأبا سعد الكَنْجَرُوذِىّ ، وأبا القاسم القُشَيْرِىّ[١] ، وأبا بكر محمد بن الحسن ابن على الخَبَّازِىّ[٢] الطبرى ، وأبا يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابونىّ ، وغيرهم .

قال ابن السمعانىّ : أحضرنى والدى عنده ، وسمَّعنى منه الحديث .

قال : وهو الفقيه ابن الفقيه[٣] من بيت العلم والورع والصلاح ، نشأ فى العبادة من صِغَره[٤] ، واختلف إلى الإمام أبى المعالى، وبرع فى الفقه وصار من خواصِّ أصحابه والمعيدين فى درسه على الشادِين ، وجرى على مِنوال أسلافه فى الورع والستر والأمانة والاجتزاء بالحلال من القوت[٥] اليسير ، وقلة الاختلاط .

توفِّى ليلة السبت الخامس من جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

٨٥٠
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن نُصَيْر[٦] البُرُوجِرْدِىّ
القاضى أبو سعد

تفقّه ببغداد على الشيخ أبى إسحاق ، وسمع الحديث من ابن المهتدِى ، وابن المأمون ، وغيرهما ، وكان حيًّا سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

٨٥١
عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الرحمن أبو[٧] بكر بن الإمام أبى عثمان الصابُونىّ

سمع بنيسابور أباه، وعبدالغافر بن محمد الفارسىّ، وأبا عثمان سعيدبن محمد البَحِيرِىّ،وغيرهم.

ولِىَ قضاء أَذْرَبِيجان ، وسمِّىَ قاضى القضاة .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : «وأبا صالح المؤذن الحافظ» . (٢) فى المطبوعة ، ز : « الجاذى » . وأثبتنا الصواب من س ، والمشتبه ١٧٩ ، ٢٧٥ ، وانظر اللباب ١/٣٤١ .
(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : الدين العفيف . (٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: إلى كبره .
(٥) فى الطبقات الوسطى : «من القوت واليسير من السبب الموروث» . (٦) فى المطبوعة ، ز : « نصر » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . (٧) فى المطبوعة ، ز : « ... بن أبى بكر » . والمثبت من : س ، والطبقات الوسطى .

مات بأصبهان فى حدود سنة خمسمائة .

٨٥٢

عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد*

أبو طالب [بن][1] العَجَمِىّ الحَلَبِىّ .

من بيت حِشمة وتقدُّم ، رحل إلى بغداد ، وتفقَّه بها على الشاشىّ وأسعد المِيهَنِىّ ، وسمع من أبى القاسم بن بَيان ، وعاد إلى بلده ، وقدم دمشقَ[2] رسولاً من صاحب حلب .

روى عنه ابن السمعانىّ وغيره ، وبنى بحلب مدرسة تُعْرَف به .

توفِّى فى شعبان سنة إحدى وستين وخمسمائة .

٨٥٣

عبد الرحمن بن الحسين بن محمد الطَّبَرِىّ

أبو محمد ابن صاحب « العُدّة » الإمام أبى عبد الله

وُلد ببغداد ، وتفقَّه على والده ، وعلى الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وسمع الحديث من ابن البَطِر ، وجعفر السرّاج ، وغيرهما ، وولى التدريس بالنِّظامية ، وعَزَل أسعد المِيهَنِىّ ، ثم عُزِل عن التدريس .

قال ابن السمعانىّ : أنفق الأموال والذخائر حتى وَلِىَ التدريس بالنظامية ، وقيل : خرج عنه فى الرِّشوة للأكابر ليُحصِّل المدرسة مالو أراد لَبنى مدرسة كاملة ، وورد علينا مَرْو ، وكان يتردَّد إلى الوزير محمود بن أبى توبة[3] ، وكان يكرمه ، وكان شيخا بَهِىَّ المنظر ، مليح الشَّيْبة ، حسنَ الكلام فى المسائل .

قلت : روى عنه ابن السمعانىّ ، وذكر أنه خرج إلى خُوارَزْم ، وبها توفِّى سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/١٩٨ ، العبر ٤/١٧٥ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى سائر الأصول .

(٢) فى المطبوعة : « إلى دمشق » . وحذفنا « إلى » متابعة لسائر الأصول .

(٣) فى المطبوعة : « بوبه » ، وفى س : « نوبه » ، والكلمة فى ز بدون نقط ، وفى الطبقات الوسطى بنقط الباء فحسب ، والصواب وهو ما أثبتناه تقدم فى صفحة ٩٧ .

٨٥٤

عبد الرحمن بن خِداش بن عبد الصمد

المعروف بالقاضي الخِداشِيّ

وُلِد بالمَوْصِل ، وتفقّه على أبي سعد بن أبي عَصْرُون ، وأبي منصور الرزّاز .

مات في سابع شعبان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

٨٥٥

عبد الرحمن بن خير بن محمد [بن](١) حَرِيز

أبو القاسم الرُّعَيْنيّ(٢) المعلِّم الأشعريّ(٣) ، المعروف بابن العَمّورة(٤)

من أهل القَيْروان ، دخل بغداد ، وتفقه على أبي إسحاق الشِّيرازيّ ، وأبي نصر بن الصبّاغ ، وسمع الحـديث من ابن النَّقُور ، وأبي القاسم إسماعيل بن مَسْعدة الإسماعيليّ الجُرْجانيّ ، وحدَّث باليسير .

روى عنه ابن بَوْش(٥) .

مات في شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسائة .

٨٥٦

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن الحسين

ابن عمر بن حَفص بن زيد اللّيثيّ

الشيخ أبو محمد النِّيهِيّ*

ونيه ، بكسر النون وإسكان آخر الحروف وبعدها الهاء .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من سائر الأصول . (٢) في س : «الرغيبى» .

(٣) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفي س، ز : « الأسعردى » . «وقد أعيدت الترجمة في س ، وجاءت فيها هذه النسبة: «الزعسى» . (٤) في س : «الغمورة» وقد ضبطنا العين بالفتح، والميم بالتشديد » من الطبقات الوسطى، والضبط فيها بالقلم. (٥) بفتح الباء . انظر الجزء السادس١٩، ٨٨ .

* له ترجمة في : الأنساب ٥٧٥ أ ، شذرات الذهب ١٤٨/٤ ، اللباب ٢٥٣/٣ ، معجم البلدان ٨٧١/٤ .

وهو ابن أخى الحسن بن عبد الرحمن التيمى ، تلميذ القاضى الحسين ، وقد تقدم ذكر الحسن[١] ، وأما عبد الرحمن فكانت ولادته وإقامته ووفاته بمَرْوَ الرُّوذ ، وهو من تلامذة البَغَوِىّ ، تفقّه عليه ، وسمع منه الحديث ، ومن أبى محمد عبد الله[٢] بن الحسن الطَّبَسِىّ الحافظ ، وأبى الفضل عبد الجبار بن محمد الأصبهانىّ ، وعبد الرزاق بن حسَّان المَنِيعِىّ ، وأبى عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقّاق الحافظ ، وغيرهم .

سمع منه ابن السمعانىّ ، وذكره فى « مشيخته » ، وآخرون ، وكان شيخ الشافعيّة بتلك الناحية .

قال ابن السمعانىّ : إمام فاضل مُفْتٍ ، ورع دَيِّنٌ ، حافظ لمذهب الشافعىّ ، مصيبٌ[٣] فى الفتاوى ، راغبٌ فى الحديث ونشره ، حَسَنُ الأخلاق ، مباركُ النفس ، كثير الصلاة والعبادة ، جمع بين العلم والعمل ، كان يُمْلِى بُكَرَ الجُمُعات ، ويُذَنِّب إملاءه بالوعظ النّافع المفيد ، وتخرّج عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والعلماء ، لَقِيته بمَرْو الرُّوذ[٤] ، وقرأت عليه « المعجم الصغير » للطّبَرانىّ ، وحضرت مجالس أماليه ، ثم ورد هو إلى مَرْو[٥] ، وحدّث بـ« المعجم الصغير » ، عن أبى الفضل الأصبهانىّ ، عن أبى بكر بن رِيذة[٦] ، عن الطّبَرانىّ .

وتوفّى بمَرْو الرُّوذ فى الثّامن والعشرين من شعبان ، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

ذكره ابن السمعانىّ فى « الأنساب »[٧] و « التحبير »[٨] .

---

(١) فى الجزء الرابع ٣٠٧ . (٢) فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « ومن أبى محمد بن عبد الله » . وأثبتنا ما فى س ، ز . ومثله فى الأنساب واللباب ، ومعجم البلدان .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « مصنف » : وما فى الطبقات الكبرى مثله فى الأنساب ، والنقل منه.

(٤) فى الطبقات الوسطى زيادة : « مدة مقامى بها » . وكذا فى الأنساب . (٥) فى الطبقات الوسطى زيادة : « فى سنة ثلاث وأربعين » . وكذا فى الأنساب . (٦) اضطربت الأصول فى رسم « ريذة » . وصوابه بالراء والياء التحتية بعدها ذال معجمة ، كما فى المشتبه ٣٢٩ ، ٣٣٢ . وهو محمد بن عبد الله بن أحمد . كما فى العبر ٣/١٩٣ . (٧) ذكرنا موضعه من الأنساب فى صدر الترجمة .

(٨) جاء فى الطبقات الوسطى :

● « فيما نقله شيخنا ابن القمّاح من خط ابن الصّلاح ، عن كتاب الشيخ عماد الدين عبد الرحمن بن عبد الله المَرْو الرُّوذىّ فى الفقه ـ وهو هذا الشيخ ـ فى مسألة بيع الفقاع =

٨٥٧

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الحصيريّ(١)

أبو سعد

من أهل الرّىّ .

قال ابن السمعانىّ : فقيه إمام صالح دَيِّنٌ خَيِّرٌ ، حَسَنُ السِّيرة ، مشتغلٌ بما يعنيه .

تفقّه على أبى بكر الُخجَنْدِىّ بأصبهان ، وتخرّج عليه ، ورجع إلى الرّىّ ، وأضَرَّ على كِبَرِ السن .

وُلِد سنة (٢ اثنتين وستّين وأربعمائة بالرّىّ . وسمع من جماعة كثيرين ، ومات فى شوّال سنة ٢) ست وأربعين وخمسمائة .

٨٥٨

عبدالرحمن بن عبد الجبّار(٣) بن عثمان [بن منصور بن عثمان](٤) المُعَدِّل الهَرَوِىّ

أبو نصر الفامِىّ*

مؤرِّخ هَرَاة .

قال شيخنا الذهبىّ : وليس تاريخه بمستوعِب .

= حتى يصبّه ويراه .

● وأنه لا يجوز قَبْضُ الزكوات من أعمى ولا دفعُها له ، بل يوكِّل وكيلا فيها على أصل الشافعىّ ؛ لأن التمليك شرط فيه . قال ابن الصَّلاح : وفساد هذا ظاهر » .

(١) فى المطبوعه : « الخضيرى » . وفى ز : « الحصرى » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى وقد وضعت حاء صغيرة تحت الحاء فى س ، علامة الإهمال . وأهمل النقط كله فى الطبقات الوسطى ؛ ولكن الأقرب أن تكون موافقة لما فى س . (٢) ساقط من أصول الطبقات الكبرى ، واستكملناه من الطبقات الوسطى . وهو الصواب ، يؤكده أن الخجندى الذى تفقه عليه المترجم توفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، كما سلف فى ترجمته فى الجزء الرابع ١٢٤ ، فيبعد أن يكون صاحب الترجمة ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة ، كما جاء فى أصول الطبقات الكبرى. (٣) فى المطبوعة ، ز : « عبد الرحمن » . وأثبتنا الصواب من س ، ومصادر الترجمة المذكورة بعد . وقد سبق كما أثبتناه فى صفحة ١٨ من الجزء الثالث.

(٤) ليس فى س .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/ ١٤٠ ، العبر ٤/ ١٢٤ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠١ ، ٣٠٢ .

وُلِد فى ذى الحجَّة سـنة اثنتين وسبعين وأربعمائة [بهَرَاة][1] ، وكان حافظاً أديباً يلقَّب ثِقَة الدِّين .

سمع أبا إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاريّ ، وأبا عبد الله محمد بن علىّ العُمَرِىّ ، ونجيب ابن ميمون الواسِطىّ ، وأبا عامر الأزْدِىّ ، وأبا عطاء عبدالأعلى بن عبد الواحد المَلِيحىّ ، وببغداد من ابن[2] الحصَين ، وآخِر[3] من روى عنه الحافظ ابن عساكر ، وأبو رَوْح الهرَوِىّ ، وأبو سعد بن السمعانىّ ، وقال : حافظ فاضل ، مقدَّم المحدِّثين بهَرَاة ، له معرفة بالحديث والأدب ، كثير الصدقة والصلاة ، دائم الذِّكر ، كتب عنِّى « الذَّيل » فى ثمان مجلدات ، وقرأها علىّ .

مات بهَرَاة ليلة الخميس الخامسة والعشرين من ذى الحجَّة سنة ست وأربعين وخمسمائة .

٨٥٩
عبد الرحمن بن عبد الصمد بن أحمد بن علىّ النَّيسابورىّ*
أبو القاسم الأكَّاف السختنىّ

من أهل نيسابور .

كان من العلماء الصالحين ، من تلامذة الأستاذ أبى نصر بن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ .

سمع أبا سعد[4] بن أبى صادق الحِيرِىّ ، وأبا بكر الشِّيرُوىّ ، وإسماعيل بن عبدالغافر الفارسىّ ، وغيرهم ، وقرأ بنفسه الكثير .

رَوَى عنه ابن السمعانىّ ، وقال : إمامٌ ورِعٌ عالِم [عامِل][5] ، يُضرَب به المَثَل فى السِّيرة الحسنة والخِصال الحميدة ، ودقيقِ الورع وحُسنِ السِّيرة والتجنُّبِ عن السُّلطان ،

(١) ليس فى س .
(٢) فى المطبوعة ، ز : « أبى الحصين » . وأثبتنا الصواب من س ، ومما تقدم فى الجزء السادس ١٠٤ وانظر فهارسه .
(٣) فى س : « وآخرون روى عنه الحافظ ... » ولو كان الصحيح ما فيها لكان : « وآخرين » .

* ترجمه ابن الجوزى فى المنتظم ١٠/١٥٩ . وفى اللباب ١/٥٣٤ نسبة « السحتنى » بالحاء المهملة .
(٤) فى المنتظم : « سعيد » . وانظر ما سبق عندنا فى الجزء السادس ١٥٧ . وانظر أيضا اللباب ٣/٢٩٨ .
(٥) سقطت من س .

تفقّه على أبى نصر بن أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وصحب الشيخ عبد الملك الطَّبَرِىّ بمكّة ، ودرس « مختصر » أبى محمد الجُوَيْنِىّ بمكة ، وعلّق عنه جماعة بها ، وقدم بغداد متوجِّها وعائدا ، وتكلّم فى المسائل الخِلافيّة ، وأحسن الكلام فيها ، ورجع إلى نيسابور ، فاعتزل الناس(١) ، وحُكِى أنه أوصى إليه شخص أن يفرِّق طائفة من ماله على الفقراء والمساكين، وكان فيه مِسْكٌ ؛ فكان إذا فرّقه على الفقراء أخذ عصابة فشدّها على أنفه حتى لا يجد رائحته ، ويقول : لا يُنتفع به إلا برائحته(٢) ، ومثل هذا رُوِى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

قال ابن السمعانىّ : تُوُفِّىَ فى فتنة الغُزّ ، ضاحى(٣) نهار يوم الجمعة(٤) غرّة ذى القَعْدة سنة تسع(٥) وأربعين وخمسمائة ، ودُفِن بالحِيرة عند رِجْل والده .

وقال أبو الفرج بن الجَوزِىّ(٦) : لما استولى الغُزّ على نيسابور قبضوا عليه وأخرجوه ليعاقبوه فشفع فيه السلطان سَنْجَر ، وقال : كنت أمضى إليه متبرِّكا به ولا يمكننى من الدخول عليه فاتركوه لأجلى ، فتركوه فدخل شَهْرَسْتان ، وهو مريض فبقى أياما ومات .

٨٦٠

عبد الرحمن بن علىّ بن أبى العباس بن علىّ بن الحسين بن الموفَّق

التَّمِيمِىّ المُوَفَّقِىّ ، المعروف بالبارْباباذِىّ

وبارباباذ بفتح الباء الموحدة وبعد الألف راء ساكنة ثم باء(٧) أخرى ثم بعد الألف

(١) فى الطبقات الوسطى : « قلت : روى عنه ابن السمعانى وحكى أنه أوصى . . . . »

(٢) فى المطبوعة : « لا أنتفع منه ولا برائحته » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول . وقد أورد ابن الجوزى هذه القصة فى المنتظم. وروايته: « إنما ينتفع بريحه » . (٣) فى المطبوعة : « ضحى » . والمثبت من س ، ز . (٤) فى المطبوعة ، ز : « الخميس » . وأثبتنا ما فى س . وهو الصواب الوارد فى التوفيقات الإلهامية ٢٧٥ . (٥) فى المطبوعة ، ز : « سبع » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى ، والمنتظم . (٦) فى المنتظم ــ الموضع المشار إليه ــ باختلاف هين فى بعض العبارات .

(٧) قول المصنف : « ثم باء أخرى » : هو هكذا أيضا فى الأنساب ٢/٣١ ، واللباب ١/٨٧ . لكن الذى فى معجم البلدان لياقوت ١/٤٦٤ : « بارناباذ » بالنون مكان الباء وقيده ياقوت بالعبارة ، فقال: « بارناباذ : بسكون الراء ونون وبين الألفين باء موحدة وذال معجمة فى آخره » . ومن عجب=

باء ثالثة مفتوحة أيضاً تتلوها ألف ثم ذال معجمة : محلّة بمدينة مَرْو عند باب شارستان[١].

خطب بالجامع الأقدم بمَرْو ، وأمّ الناسَ .

قال ابن السمعانيّ : كان فقيها فاضلا عارفا بالمذهب ، مناظرا ورعا كثير التِّلاوة والصلاة ، يسكن[٢] الجامع الأقدم ، ويؤمُّ الناس فى الصلواتِ الخمس ، وَلِيَ الخطابة مدّةً نيابةً عن عمِّى ، وتفقَّه على جَدِّى أبى المظفَّر ، ثم خرج إلى بُخارَى ، ولقى بها الأئمة وخرج إلى طُوس ، وأقام عند أبى حامد الغزّالىّ مدّة ، وعند الحسين[٣] بن مسعود الفرّاء مدّة .

سمع أبا المظفَّر السمعانىّ وغيره ، كتب عنه ابن السمعانىّ ، وقال : قرأت عليه مسندات كتاب « الانتصار » للإمام جَدِّى .

قال : وتوفِّى سحَر ليلة الخميس لستّ ليالٍ خلوْن من ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، ودفن بسنجدان .

٨٦١

عبد الرحمن بن على بن المسلم بن الحسين*

الفقيه أبو محمد اللَّخْمِىّ الدمشقىّ الخَرَقىّ [السلمىّ][٤]

وُلد فى نصف شعبان سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

وسمع أبا الحسن بن المَوَازِينىّ ، وعبد الكريم بن حمزة ، وعلىّ بن أحمد بن قيس ،

= أن ابن السمعانى قيد النسبة بالباء مكان النون ، ثم وضعها بين نسبة « الباركثى » و« الباروزى » . على مقتضى ما ذكره ياقوت . وقد تنبه محقق الأنساب رحمه الله لهذا الاضطراب وأشار إليه . وقد تابع ابن الأثير فى اللباب صنيع أبى سعد فى الأنساب. (١) فى المطبوعة ، ز : « بها دستار » . وأثبتنا ما فى س ، والأنساب ، واللباب ، ومعجم البلدان . (٢) فى المطبوعة ، ز : « سكن » . والمثبت من س ، وهو أنسب لعطف المضارع عليه بعد . (٣) فى المطبوعة ، ز : « الحسن » . وأثبتنا ما فى س . وهذا « الحسين » : هو الإمام البغوى ، محيى السنة ، من رجال هذه الطبقة . « والحسن » أخوه من رجال هذه الطبقة أيضا . ولكن الأقرب أن يكون المراد : الحسين ، الإمام .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٢٨٩/٤ ، العبر ٤٦١/٤ ، النجوم الزاهرة ١١٦/٦ .

(٤) لم ترد فى الطبقات الوسطى .

وأبا الحسن بن المسلّم[١] الفقيه، وطاهر بن سهل الإسْفَرايِنِىّ، ونصر الله المِصِّيصِىّ، وخَلْقا.

روى عنه الموفَّق بن قُدامة، والبهاء عبد الرحمن، والحافظ الضياء، ويوسف بن خليل، وخطيب مَرْدا، وإبراهيم بن خليل، وأحمد بن عبد الدائم، وخلْقٌ.

قال عمر بن الحاجب: كان فقيها عَدْلا صالحا، يقرأ كلَّ يوم وليلة خَتمة.

وقال أبو حامد بن الصابونىّ: إن أبا محمد بن الخَرَقِىّ أعاد فى الأمينية بدمشق لجمال الإسلام أبى الحسن السُّلمىّ، فإنه أضَرَّ فى الآخِر، وأُقْعِد فاحتاج يوما إلى الوضوء، ولم يكن عنده فى البيت أحد، وكان ليلا، فذُكر عنه أنه قال: فبينما[٢] أنا أتفكر إذا بنور من السماء دخل البيت فَبصُرْت بالماء فتوضأت، وأنه حدَّث بذلك بعض إخوانه وأوصاه أن لا يخبر بها[٣] إلا بعد موته.

مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

٨٦٢

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور [بن جبريل] الخطيبى*

الفقيه أبو نصر الخَرْجِرْدِىّ

ولد بخرجرد من ناحية بُوشَنْج سنة نيِّف وتسعين وأربعمائة، وسكن مَرْو مدة، وتفقه بنيسابور وهَراة ومَرْو، وكان فقيها صالحا متعبِّدا.

تفقه على إسماعيل الخَرْجِرْدِىّ، وهو الذى يقول فيه الفقهاء؛ الرافعىُّ وغيره: إسماعيل البُوشَنْجِىّ. وخَرْجِرْد من بلاد بُوشَنْج. وتفقه أيضاً على إبراهيم المَرْوَرُّوذِىّ، وقرأ الخلاف على عمر[٤] بن محمد السَّرْخَسِىّ، وسمع الحديث من أبى نصر بن أبى القاسم القُشَيْرِىّ،

(١) وضعت شدة على اللام فى الطبقات الوسطى. (٢) فى س: «فبينا»، والمثبت فى: المطبوعة، ز. (٣) فى س: «به»، والمثبت فى المطبوعة، ز.

* له ترجمة فى: الأنساب ٥/٨٤، شذرات الذهب ٤/١٤٩، معجم البلدان ٢/٤٢٠. وما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة، وهو من س، ومكانه فى ز: «الوجيزيل» وهو كلام لامعنى له. وفى معجم البلدان: «بن حرمل الخطيب».

(٤) فى س: «محمد»، والمثبت فى: المطبوعة، ز.

والفضل بن محمد الأَبِيوَرْدِىّ ، والسيد بن أبى الغنائم حمزة بن هبة الله بن محمد العَلَوىّ ، وغيرهم . وخرَّج لنفسه جزأين حدَّث بهما .

روى عنه عبد الرحيم بن السمعانىّ ، وذكره[1] والده أبو سعد بن السمعانىّ فى « التحبير »[2] وقال : كان فقيها فاضلا ، برع فى الفقه ، وكان يحفظ المذهب ويناظر ، وقرأ طرَفا من الأدب ، وأمعن فى حفظ التواريخ والفتوح والملاحم ، وكان يحفظ [شيئا][3] كثيرا من النُّتَف[4] والطُّرف ، نظما ونثرا ، ومواليدِ الناس ووفياتِهم .

توفى فى واقعة الغُزّ بمَرْوْ ، وهو أنه كان على المنارة بأسفل الماجان ، فرمت الغُزّ المنارة بالنار فاحترق مَن فيها منهم أبو نصر الخَرْجِرْدِىّ ، وابنه[5] عبد الرزاق ، وكان ذلك فى الثانى[6] عشر من رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

٨٦٣

عبد الرحمن بن محمد بن عُبيد الله ـ مُصَغَّر ـ[7] بن أبى سعيد

كمال الدين أبو البركات ابن الأنبارىّ النحوىّ *

صاحب التصانيف المفيدة ، وله الورع المتين[8] والصلاح والزهد ،

سكن بغداد وتفقَّه على أبى منصور بن الرزَّاز ، وقرأ النحو على أبى السعادات ابن الشَّجَرِىّ ، واللغة على أبى منصور بن الجَوالِيقىّ ، وصار شيخَ العراق فى الأدب غيرَ[9] مدافَع ، له التدريس

(١) فى المطبوعة ، ز : « فذكره » . وأثبتناه بالواو من س . (٢) وفى الأنساب أيضا ، كما قدمنا فى مصادر الترجمة . (٣) زيادة من س على ما فى المطبوعة ، ز . (٤) فى المطبوعة ، ز : « من الشعر والطرف » . وأثبتنا ما فى س . (٥) فى المطبوعة : « وابن عبد الرزاق » . وأثبتنا الصواب من س ، ز ، ومعجم البلدان . (٦) فى المطبوعة ، ز : « فى الثامن » . والمثبت من س ، ومعجم البلدان . (٧) فى المطبوعة ، ز : « بن عبيد الله بن مصعب بن أبى سعيد » . وأثبتنا الصواب من : س ، والطبقات الوسطى . وفيها : « . . . عبيد الله ، بضم العين ، مصغر » .

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٢/١٦٩ ، البداية والنهاية ١٢/٣١٠ ، بغية الوعاة ٢/٨٦ ، شذرات الذهب ٤/٢٥٨ ، العبر ٤/٢٣١ ، فوات الوفيات ١/٥٤٧ ، الكامل ١١/٢١٥ ، النجوم الزاهرة ٦/٩٠ ، وفيات الأعيان ٢/٣٢٠ . وفى حواشى الإنباه مراجع أخرى لترجمة ابن الأنبارى .

(٨) فى الطبقات الوسطى : « المبين » مضبوطا بضم الميم وكسر الباء .

(٩) فى الأصول : « من غير » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

فيه ببغداد ، والرحلة إليه من سائر الأقطار ، ثم انقطع فى منزله مشتغلا بالعلم والعبادة والإفادة.

قال الموفَّق عبد اللطيف : لم أر فى العبَّاد والمنقطعين أقوى منه فى طريقه ، ولا أصدقَ منه فى أسلوبه ، جِدٌّ مَحْض لايعتريه تصنُّع ، ولايعرف السرور ، ولا أحوال العالم ، وكان له من أبيه دارٌ يسكنها ، ودار وحانوت مقدار أجرتهما نصف دينار فى الشهر ، يقنَع به ويشترى منه وَرَقا ، وسيَّر إليه المستضىء خمسمائة دينار ، فردَّها ، فقالوا له : اجعلها لولدك ، فقال : إن كنت خلقتُه فأنا أرزقه ، وكان لا يوقد عليه ضوء ، وتحته حصير قصب ، وعليه ثوب وعمامة من قطن يلبسهما يوم الجمعة ، وكان لا يخرج إلا للجمعة ، ويلبس فى بيته ثوباً خَلَقاً وكان ممن قعد فى الخلوة عند الشيخ أبى النَّجيب .

قلت : سمع الحديث من أبى منصور محمد بن عبد الملك بن خَيْرون ، وأبى البركات عبدالوهّاب بن المبارك الأنماطىّ ، وأبى نصر أحمد بن نِظام الملك ، ومحمد بن محمد بن محمد بن عَطّاف المَوْصِلىّ . وغيرهم ، وحدَّث باليسير .

روى عنه الحافظ أبو بكر الحازِمِىّ ، وابن الدَّبيثىّ[(١)] ، وطائفة .

ومن تصانيفه فى المذهب « هداية الذاهب فى معرفة المذاهب » و« بداية الهداية » ، وفى الأصول « الداعى إلى الإسلام فى أصول الكلام » و« النور اللائح فى اعتقاد السلف الصالح » « واللباب » ، وغير ذلك ،[(٢)] وفى الخلاف : «التنقيح فى مسلك الترجيح » ، و« الجُمَل فى علم الجدل » وغير ذلك[(٢)] وفى النحو واللغة مايزيد على الخمسين مصنفا ، وله شعر حسن كثير .

توفى ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، ، ودفن فى تربة الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازىّ .

---

(١) فى المطبوعة : « الديثى » . وفى س : « الزينى » : وأثبتنا ما فى ز ، والطبقات الوسطى

(٢) ساقط من المطبوعة ، ز . واستكملناه من س ، والطبقات الوسطى . وهذان الكتابان ذكرهما الصفدى لابن الأنبارى ، كما جاء بحواشى إنباه الرواة ٢/١٧٠ نقلا عن مخطوطة الوافى بالوفيات . وهما أيضا فى البغية ٢/٨٧ .

٨٦٤

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى

أبو القاسم بن أبي سعد(١) الفارِسيّ ثم السَّرْخَسِيّ

فقيه ورع ، تفقَّه على محيي السنة البَغَويّ ، وبعده على عبد الرحمن بن عبد الله النَّيهِيّ .

قال ابن السمعانيّ :وكان حافظا للمَذهب، وتوفِّى كهلا سنة ستٍ أو خمس وخمسين وخمسمائة

٨٦٥

عبد الرحمن بن محمد بن محمد*

أبو الفتوح السَّلْمُوِيّ(٢) اللبَّاد

من أهل نيسابور .

تفقَّه على أبي نصر القُشَيْرِيّ بنيسابور ، وأبي بكر السمعانيّ بمَرْو .

قال ابن السمعانيّ : كان إماما فاضلا ورِعاً تقيّا نظيفا(٣) محتاطا ، كثير العبادة ، دائم المجاهدة ، اقتصر على خشونة العيش ، ولازَم العزلة .

مات بأصبهان في شهر رمضان سنة ست وثلاثين(٤) وخمسمائة .

٨٦٦

عبد الرحمن بن محمد بن محمود بن الحسن القَزْوِينِيّ

أبو حامد بن أبي الفرج بن الشيخ أبي حاتم الأنصاريّ

كان إماما مفتيا مناظرا ، من بيت الفضل والدين .

ورد خُراسان ودخل إلى ما وراء النهر ، وتفقه بتلك الديار .

---

(١) فى المطبوعة : « سعيد » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

* له ترجمة فى : الأنساب ، اللباب ١/٥٥٥ .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « السلمونى » بالنون ، وأثبتناه بالياء من الأنساب ، واللباب ، وهو نسبة إلى سلموية : اسم بعض أجداد المنتسب إليه . (٣) فى المطبوعة ، ز : « لطيفا » والمثبت من س ، والطبقات الوسطى . (٤) فى المطبوعة ، ز : « وثمانين » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى .

توفى بآمُل فى ذى القَعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

ووالده[١] أبو الفرج محمد بن أبى حاتم ، فقيه صالح حَجّ وضاع له ابنٌ ، يشبه أن يكون هذا، قبل وصوله إلى المدينة ، قال بعضهم : فجعل يتمرّغ فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى التراب ، ويتشفّع به عليه أفضل الصلاة والسلام فى لُقِىّ ولده ، والخلق حولَه ، فبينا هو فى تلك الحال إذ دخل ابنُه من باب المسجد .

وجَدُّه[٢] الشيخ أبو حاتم من أعلام المذهب .

٨٦٧

عبد الرحمن بن هِبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْرِىّ

أبو خلف بن أبى سعد النيسابورىّ

ولد بها فى المحرّم سنة أربع وتسعين وأربعمائة[٣] .

وولى خطابة نيسابور بعد والده ، وكان ضريرا ، وكان ورِعا عالما مليحَ الوعظ .

سمع من عبد الغفار الشِّيرُوى ، وإسماعيل بن عبد الغافر الفارسىّ ، وخلق .

وروى عنه عبدالرحيم بن السمعانىّ .

توفِّى بنيسابور[٤] يوم عاشوراء سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

٨٦٨

عبد الرحيم بن رُسْتُم

أبو الفضائل الزَّنْجانىّ

تفقَّه ببغداد على أبى منصور الرزَّاز، وقدم دمشق فدرَّس بالمجاهدية ثم بالغزَّالية، ثم ولى قضاء بَعْلَبك ، وقُتِل بها شهيدا .

---

(١) تقدمت ترجمته ، وفيها القصة ، فى الجزء السادس ٣٩٤ . (٢) تقدمت ترجمته فى الجزء الخامس ٣١٢ . (٣) فى أصول الطبقات الكبرى : « وخمسمائة » . وهو خطأ وجدنا صوابه فى الطبقات الوسطى . (٤) فى الطبقات الوسطى: « توفى بنسا فى يوم عاشوراء » .

قال الحافظ ابن عساكر : كان عالما بالمذهب والأصول وعلوم القرآن[١]، قُتِل ببَعْلَبَكّ فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

٨٦٩

عبد الرحيم بن عبد القاهر بن عبد الله بن عَمُّويه السُّهْرَوَرْدِىّ

أبو الرضا بن أبى النَّجيب الواعظ الصوفىّ . مات بعد الستين والخمسمائة .

٨٧٠

عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هَوازِن*

الأستاذ أبو نصر بن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ

الإمام العَلَم ، بحرٌ مغدِق زَخّار ، وحَبْرٌ هو فى زمانه رأس الأحبار إذا قيل كعب لأحبار ، وهُمام مُقَدّم ، وإمام تقتدى به الهُداة وتأتمّ ، نما من تلك الأصول الطاهرة غُصْنُه المورق ، وسما على الأنجم الزاهرة بَدْرُه المشرق ، وورِعٌ يأنف أن يَعُدّ غيرَ دارِ السلام دارا ، ويستقل الجوزاء إذا هو جاوزها أن يتخذ فيها قرارا[٢]، مُجَلٍّ[٣][٤] ما ادْلَهَمّ ليلُ المشكِلات[٤] وأمسى ، ومصلٍّ[٥] يسمع الناس لكلامه فلا تسمع لهم إلا همسا ، تُلْتَقط الدررُ من كَلِمه ، ويتناثر الجوهر من حِكَمه ، ويؤوب المذنب عند وعظه ، ويتوب العاصى بمجرد سماع لفظه ، ينطبع فى القلب من كلماته صورة ، ويَحدُث للأنفس[٦] الزكيّة منه

---

(١) فى المطبوعة : « القرآآت » والمثبت من س ، ز .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/١٨٧ ، تبيين كذب المفترى ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٤/٤٥ ، طبقات ابن هداية الله ٧٣ ، العبر ٤/٣٣ فوات الوفيات ١/٥٥٩ ، مرآة الجنان ٣/٢١٠ ، المنتظم ٩/٢٢٠ . هذا وقد ترجم ابن خلكان لعبد الرحيم القشيرى أثناء ترجمة أبيه عبد الكريم . فى وفيات الأعيان ٢/٣٧٧ .

(٢) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : « ومدرع سلاحا يستقل به الجوزاء إذا هو جاوزها أن يتخذها قرارا » . (٣) فى الطبقات الوسطى : « هو المجلى » .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « ما أشكل ليل المدلهمات » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « والمصلى الذى يسلم له الناس وتستمع لما يقول فلا تسمع إلا همسا » .

(٦) فى س : « ويجتذب الأنفس » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

عِظاتٌ إذا مَدَّها لم تكن على أهل الطاعة مقصورة ، كم من فاسقٍ تاب فى مجلسه ودخل فى الطاعة ، وكم من كافرٍ آب إلى الحق ساعةَ وعظه وآمن فى الساعة ، بمن بُعِث بين يدى الساعة ، صلى الله عليه وسلم ، لو استمع له الصَّخر لانفلق[١] ، ولو فَهِم كلامَه الوحشُ لاستحسنه ، وقال : صدق ، يُصَدِّع القلبَ القاسى خِطابُه ، ويكاد يجمع عظامَ ذوى الغفلة النَّخرة عتابُه ، ويشتِّت شَمْلَ الشياطين مايقول ، ويفتت الأكباد مايجمعه من الحق المقبول.

هو الرابع من أولاد الأستاذ أبى القاسم ، وأكثرهم عِلْماً وأشهرهم اسما ، والكل من السيدة الجليلة فاطمة بنت الأستاذ أبى علىّ الدقّاق .

تخرج بوالده ، ثم على إمام الحرمين .

وسمع أباه ، وأبا عثمان الصابونىّ ، وأبا الحسين[٢] الفارسىّ ، وأبا حفص بن مسرور ، وأبا سعد الكَنْجَرُوذِىّ ، وأبا بكر البَيْهَقِىّ ، وأبا الحسين بن النَّقُّور ، وأبا القاسم الزَّنْجانِىّ ، وغيرهم ، بخُراسان والعراق والحجاز ، وحَدَّث بالكثير .

روى عنه سِبْطه أبو سعد عبد الله بن عمر الصفّار ، وأبو الفتوح الطائىّ ، وخطيب الموصل أبو الفضل الطُّوسِىّ ، وغيرهم . وأبو سعد الصفّار آخِرُ من حدَّث عنه .

ومن الغريب أنه سمع منه وهو ابن أربع سنين ، وكَتب الطبقةَ بخطه ، وبقى[٣] إلى سنة ستمائة .

ذكر صاحب « السِّياق » ، وأفصح المؤرخين على الإطلاق، عبد الغافر الفارسى الأستاذ أبا نصر ، فقال[٤] : إمام الأئمة ، وحَبْرُ الأمة ، وبحر العلوم وصدر القُرُوم ، قال : وهو أشبه أولاد أبيه به خَلْقاً ، حتى[٥] كأنه شُقَّ منه شَقًّا ، ربّاه والده أحسنَ تربية ، وزَقَّه[٦] العربيَّة فى صباه زَقًّا ، حتى بَرَع فيها ، وكمُل فى النظم والنثر فحاز فيهما قصبَ السَّبْق ،

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « أو المصر الكافر لآمن وصدق » .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « الحسن » وأثبتنا الصواب من س . وانظر العبر ٣/٢١٦ ، وما سبق عندنا فى الجزء الخامس صفحة ١٠٧ . (٣) فى المطبوعة ، ز : « وكتب » والمثبت من س .

(٤) كلام عبدالغافر هذا أورده الحافظ ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى، فى موضع الترجمة المشار إليه .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « كان كأنه . . . » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٦) أصل هذا من قولهم : زق الطائر فرخه . إذا أطعمه .

وكان ينفث بالسحر أقلامه على الرَّق[١] ، استوفى الحظَّ الأوفى من علم الأصول والتفسير تلقُّنا[٢] من والده ، ورُزِق السرعةَ فى الكتابة ، بحيث كان يكتب كلَّ يوم طاقاتٍ على الاعتياد ، لايلحقه [فيه][٣] كبيرُ مشقة ، وحصَّل أنواعا من العلوم الدقيقة والحساب .

ولما توفى أبوه انتقل إلى مجلس إمام الحرمين ، وواظب على درسه وصُحبتِه ليلا ونهارا ، ولزمه عَشِيًّا وإبكارا ، حتى حصَّل طريقته فى المذهب والخلاف ، وجدَّد[٤] عليه الأصول ، وكان الإمام يَعْتَدُّ به ويستفرغ أكثر أيامه معــه مستفيدا منه بعض مسائل الحساب فى الفرائض والدَّوْر والوصايا .

فلما فرغ من تحصيل الفقه تأهَّب للخروج للحجّ ، وحين وصل إلى بغداد ، وعُقِد له المجلس ، ورأى أهل بغداد فضله وكماله ، وعاينوا خِصاله، بدا له من القبول عندهم مالم يُعْهَد مثلُه لأحد قبلَه ، وحضر مجلسَه الخواصّ ، ولزم الأئمةُ مثلُ أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، الذى هو فقيه العراق فى وقته ، عَتَبةَ مِنبره .

وأطبقوا على أنهم لم يروا مثله فى تبحُّره ، وخرج إلى الحج، ولما عاد كان القبول عظيما[٥] وزائدا [على ما كان من قبل][٦] ، وبلغ الأمر فى التعصُّب له مبلغا كاد يؤدِّى إلى الفتنة ، وقَلَّما كان يخلو مجلسُه عن إسلام جماعة من أهل الذمَّة .

وخرج بعدُ من قابِل راجعاً إلى الحجّ فى أكمل حُرمة وترفُّه ، فى خدمةٍ من أمير الحاج وأصحابه ، وعاد إلى بغداد ، وأمْرُ القبول بحاله، والفتنة مشرئبَّة تكاد تضطرم ، فبعث إليه نِظام المُلك يستحضره من بغداد إلى أصبهان ، فأكرم مَوْرِدَه ، وبقى أهل بغداد عِطاشًا إليه وإلى كلامه ، منهم من لم يُفطر عن الصوم سنين بعده ، ومنهم من لم يحضر من بعده مجلسَ

(١) فى التبيين : « وكان يبث السحر بأقلامه على الرق » . (٢) فى التبيين : « تلقيا » .
(٣) ساقط من المطبوعة ، ز ، وأثبتناه من الطبقات الوسطى ، والتبيين . وجاء فى س : « فيها » .
(٤) فى التبيين : « وجرد » بالراء ، ونراه أوفق .
(٥) فى المطبوعة والطبقات الوسطى : « عصا » . وفى س ، ز « عضا » . وأثبتنا ما فى التبيين ٣٠٩
(٦) ما بين الحاصرتين ليس فى س ، ز . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والتبيين .

تذكير قطُّ ، وأشار الصاحب عليه بالرجوع إلى خُراسان ووصله بصِلات سنيَّة ، ودخل قَزْوِين ولقى بها قبولا تاما[(١)] ، ولما عاد استقبله الأئمة والصدور ، وكان يواظب بعد ما لقى من القبول على دَرْس إمام الحرمين ، ويشتغل بزيادة التحصيل ، وكان أكثر صَغْوه[(٢)] فى أواخر أيامه إلى الرِّواية ، قَلَّما يخلو يوم من أيامه عن مجلس للحديث أو مجلسين ، وتوفِّى عديمَ النظير ، فريدَ الوقت ، بقيةَ أكابر الدُّنيا[(٣)] . انتهى .

قلت : وأعظَم ما عظُم به أبو نصر أن إمام الحرمين نقل عنه فى كتاب الوصِيَّة من « النهاية » وهذه مرتبة رفيعة .

والفتنة المشار إليها فى كلام عبد الغافر فتنة الحنابلة ، فإن الأستاذ أبا نصر قام فى نُصرة مذهب الأشعرىّ ، وباح بأشدِّ النكير على مخالفيه ، وغَبَّرَ فى وجوه المجسِّمة فى كائنة[(٤)] لا يخلو هذا الكتاب عن شرحها[(٥)] .

وكان الأستاذ أبو نصر ، قد اعتُقِل لسانُه فى آخر عمره إلا عن الذِّكر ، فلا يتكلَّم إلا بآى القرآن ، وكان يحفظ من الأشعار والحكايات ما لا يُحصَى كثرةً ، وقيل : إنه كان يحفظ خمسين ألف [نصف][(٦)] بيت . قيل : وكان يحبُّ العُزْلة والانزواء ، فلما انقرضت الجُوَيْنيَّة وصار مقدَّما احتاج إلى الخروج وحضور المحافل ، إذ كان قد بقى عينَ أهل مدينة نيسابور ، والمشارَ إليه فى صدور محافل العزاء والهناء بعد ما انقرض بيت الشيخ أبى محمد الجُوَيْنِىّ وولده إمام الحرمين ، وبالجملة كان رجلا معظَّما حتى عند مشايخه ، فلقد أطنب شيخه الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازِىّ فى الثناء عليه ، وكذلك شيخه إمام الحرمين .

(١) بعد هذا فى التبيين زيادة : « وحصل منهم على قريب من ألف دينار » .

(٢) الصغو : الميل . وفى التبيين : « وكان أكثر صغوا . . . »

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ، والتبيين زيادة تتضمن تاريخ وفاة المترجم ، لم نر حاجة فى إثباتها لذكر المصنف لها فيما بعد .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « كتابة » . وأثبتنا الصواب من س .

(٥) بعد هذا كتب فى س : « بياض » . وقد أشار ابن الجوزى إلى شىء من أخبار هذه الفتنة فى المنتظم ٩/٣ ، ٤ ، ٢٢٢ ، وانظر أيضا الكامل ١٠/٥٠ (حوادث سنة ٤٧٥)

(٦) زيادة من س ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعة ، ز .

ودخل الأستاذ أبو نصر مرَّةً على الإمام أبي المَعَالي الجُوَيْنِيّ فأنشأ[1] الإمام ارتجالا :

يَمِيس كغُصْنٍ إذا ما بدا ... ويبدو كشمسٍ ويرنو كَرِيمْ[2]
معـانى النَّجـابةِ مجموعةٌ ... لعبد الرحيم بن عبد الكريمْ

ومن شعر الأستاذ أبي نصر :

ليالى وِصالٍ قد مَضَيْن كأنها ... لآلِى عُقودٍ فى نُحورِ الكَواعِبِ[3]
وأيامُ هَجْـرٍ أعقبَتْها كأنّها ... بياضُ مَشيبٍ فى سواد الذوائبِ

وقال[4] :

تقبيـلَ خـدِّك أشتهى ... أمـلٌ إليـه أنتهى
لو نلتُ ذلك لم أبَـلْ ... بالرُّوح منى أن تَهِى
دنيـاى لَذَّةُ سـاعةٍ ... وعلى الحقيقـة أنت هى

وقال أيضاً :

شيئان مَن يَعْذِلُنى فيهما ... فهْوَ على التَّحقيق منِّى بَرِى
حُبُّ أبى بكرٍ إمامِ التُّقَى ... ثم اعتقـادى مذهبَ الأشعَرِى[5]

وقال فى ولده فضل الله[6] :

كَم حسرةٍ لِيَ فى الحَشَا ... مِن وَلَدِى وقد نَشَا[7]

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « فأنشد » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . وجاء فى الطبقات الوسطى قبل قصة هذين البيتين : « وفيما نقلت من مجاميع ابن الصلاح الموقوفة بخزانة الكتب بدار الحديث الأشرفية بدمشق » . (٢) البيتان فى الشذرات . (٣) هذا البيت وحده فى فوات الوفيات ١/ ٥٦٠ . وعجزه هناك هو عجز البيت الثانى عندنا . (٤) الأبيات الثلاثة فى فوات الوفيات . وفيها : تقبيل ثغرك . . . (٥) أبو بكر هنا : هو الإمام محمد بن الطيب الباقلانى . وكان من كبار المتكلمين على مذهب الأشعرى . انظر تبيين كذب المفترى ٢١٧ . (٦) البيتان فى شذرات الذهب ، الموضع المشار إليه فى صدر الترجمة . وهما فى النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٣ منسوبان لعلى بن الحسين، أبى الحسن الغزنوى الملقب بالبرهان المتوفى سنة ٥٥١ . وفى ترجمة البرهان المذكور فى المنتظم ١٠/ ١٦٧ ، والشذرات ٤/ ١٥٩ ورد هذان البيتان من إنشاد البرهان لا من قوله ، ولا يخفى الفرق بينهما . (٧) فى المطبوعة : « من ولد » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول . والرواية فى المنتظم ، والنجوم ، والشذرات ، الموضع الثانى : من ولد إذا نشا . وفى الشذرات ، الموضع الأول : من ولدى حين نشا .

كنا نشاء رُشْدَهُ فما نَشا كما نَشا(١)

وقال(٢) :

رمضانُ أَرْمَضَنِى بصاداتٍ على عددِ الطبائعِ والفصولِ الأَرْبَعَهْ
صومٌ وصوبٌ ما يغيب سحابُهُ وصَبابةٌ وصُدودُ مَن قلبي مَعَهْ(٣)

• ووقعت إليه رقعة استفتاء فيها(٤) :

ما على عاشقٍ رأى الحِبَّ مُختا لًا كغُصْنِ الأراكِ يحْمِل بَدْرا
فدنا نحوَه يقبِّل خدَّيْـ ـهِ غَراماً بهِ ويلثُمُ ثَغْرا
وعليه من العفاف رقيبٌ لا يُدانِى فى سُنَّة الحُبِّ غَدْرا
أعليـه جنايةٌ توجِبُ الحدّ (م) أَجِبْنا لَقِيتَ رُشْدا وبِرّا(٥)

فأجاب من أبيات :

ما على من يقبِّل الحِبَّ حَدٌّ غيرَ أنى أراه حاول نُكْرا

---

(١) فى المنتظم ، والنجوم ، والشذرات ، الموضع الثانى : وكم أردت رشده .
وفى الشذرات ، الموضع الأول : كنا نشا فلاحه

(٢) هذان البيتان لأبى منصور الثعالبى ، كما فى برد الأكباد ١٣٥ ، وكتاب أبى نصر ١٢١ ، والرواية هناك :

رمضان أمرضنى وأرمض باطنى صادات صد كالطبائع أربعه
صوم وصفراء تجرعنى الردى وصبابة وصدود من قلبى معه

وذكر المصنف رحمه الله فى الطبقات الوسطى ، قال : « وقد أنشد بالنظامية ببغداد فى شهر رمضان وقد تزايد وقوع المطر :

رمضان أرمضنى . . . . البيتين

وأورد جماعة من المؤرخين هذين البيتين قائلين إنهما لأبى نصر ، وليس كذلك ، فقد أخبرنا بهما ابن المظفر، بقراءتى عليه : أخبرنا عبد الواسع الأبهرى إجازة ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبى جعفر القرطبى : أخبرنا القاسم بن عساكر : أخبرنا عبد الجبار الحوارى ، إجازة ، وحدثنا عنه أبى : أنشدنا أبو سعيد القشيرى : أنشدنا والدى ، قال : أنشدنى الشيخ أبو بكر محمد بن بكر الطوسى الفقيه لبعضهم . فذكرهما» .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « ما يغب سحابه » .

(٤) فى س : « منها » . والأبيات الثلاثة الأولى فى فوات الوفيات . وأول الشعر هناك :

يا إماما حوى الفضائل طرا طبت أصلا وزادك الله قدرا

(٥) هذا البيت ليس فى س ، ولا فى الفوات كما أسفلنا .

لا تَشَوَّقْ لِلَثْمِ خَـدٍّ وثَغْرٍ لو تعففْتَ كان ذلك أَحْرَى(١)

فاخْشَ منه إذا تساَمَحْتَ فيــهِ غائلاتٍ تَجُرُّ إثماً ووِزْرَا(٢)

تُوفِّى الأستاذ أبو نصر يومَ الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة(٣) وخمسمائة بنيسابور .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قال أبو نصر : سمعت والدى يقول : ليكن لك فى اليوم والليلة ساعة تَحضُر فيها بقلبك وتخلو بربك(٤) ، وتقول : تدارَكْ قلبي بشَظِيَّةٍ(٥) من إقبالك بذَرَّةٍ(٦) من أفضالك(٧) .

● مَن نذر أن لا يكلِّم الآدميين أو الصَّمْتَ(٨) فى صومه ، قال الرَّافعيّ فى آخر باب النذر ، فى «تفسير أبى‌نصر القُشَيْرِيّ» أن القفّال قال : من التزم بالنذر أن لا يكلِّم الآدميين، يَحْتَمِل أن يقال : يلزمه ، لأنه مما يُتَقَرَّبُ به ، ويَحْتَمِل أن يقال : لا ، لما فيه من التضييق

(١) فى المطبوعة ، ز : « لا يسترف للثم » . وأثبتنا الصواب من س . وجاء صدر البيت فى الفوات هكذا :

امتحان الحبيب باللثم حيف

وزاد ابن شاكر فى الفوات بعد هذا البيت :

لا تعرض للثم خد وثغر فتلاقى من لحظ نفسك غرا

(٢) فى المطبوعة ، ز : « عاسلات تجر » . وأثبتنا الصواب من س، والفوات . وفيه : « واخش منه » ، وزاد ابن شاكر :

قمك النفس دائما عن هواها لك خير فألزم النفس صبرا
من بلاه إلهه بهوى الخلـ ـق نقد سامه هوانا وصغرا
فاجتنبهم وراقب الله سرا فهو أولى بنا وأعظم أجرا
ذاجواب لابن القشيرى فاسمع إن أردت السداد سرا وجهرا

(٣) قال الذهبى فى العبر : « وهو فى عشر الثمانين ، وأصابه فالج فى آخر عمره » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وترفع إليه فقرك » . (٥) فى المطبوعة : « بسطة » وفى ز : « بسطنة » . وفى س : « بشطبه » . والمثبت من الطبقات الوسطى .

(٦) فى أصول الطبقات الكبرى : « بدرة » . وأثبتناه بالذال المعجمة من الطبقات الوسطى .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

ماقدمددت يدى إليك فردها بالفضل لا بشماتة الأعداء

وهذا البيت أورده ابن الجوزى فى المنتظم ١٠ / ٦٥ فى ترجمة : « محمد بن عبد الله العامرى » ونسبه لأبى نصر القشيرى . (٨) فى س ، ز : « أوصمت » والمثبت فى المطبوعة ، ونراه الصواب .

والتشديد ، وليس ذلك من شرعنا ، كما لو نذر الوقوف فى الشمس .

قلت : وقد رأيت ذلك فى « تفسير أبى نصر » المذكور . قال : وعلى هذا يكون نَذْر الصمت يعنى فى قوله[1] ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ فى تلك الشريعة[2] لا فى شريعتنا . ذكره فى تفسير سورة مريم ، ومراده بالقَفَّال فيما أحسَب القفَّالُ الكبير ، صاحب « التفسير » لا القفَّال المَرْوَزِىّ ، فليُعلم ذلك .

● ورأيت صاحب « البحر » قد ذكر فى كتاب الصوم ما نصه : فرع ، جَرت عادة الناس بترك الكلام فى رمضان ، وليس له أصل فى الشرع ، والرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة لم يفعلوه ، إلا أن له أصلا فى شرع مَن قَبْلَنا ، قال تعالى لزكريا عليه السلام[3] ﴿ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ وقالت مريم عليها السلام : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ وقد قال بعض أصحابنا : شَرْعُ مَن قَبْلَنا يلزَمُنا ، فيكون هذا قُربةً تستحبّ ، ومن قال : لا يلزمنا شرعُ مَن قَبْلَنا ، قال : لا يستحب . انتهى .

قلت : وعلى هذا تتخرج المسألة السابقة ، فإن قلنا : قُرْبة ، صَحّ التزامه بالنذر ، وإلا فلا .

٨٧١

عبد الرحيم بن على بن الحسن بن أحمد بن المفرج بن أحمد*

القاضى الفاضل محى الدين أبو علىّ بن القاضى الأشرف

اللَّخْمِىّ البَيْسانِىّ[4] العَسْقَلانِىّ مولدا [المِصرىّ][5]

---

(١) سورة مريم ٢٦ . (٢) هذا الكلام فى تفسير القرطبى ١١/٩٨ . والقرطبى ينقل كثيرا عن تفسير أبى نصر القشيرى ، لكنه هنا لم يصرح بالنقل . (٣) الآية العاشرة من سورة مريم .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٢٤ ، حسن المحاضرة ١/٥٦٤ ، الخريدة ١/٣٥ [قسم شعراء مصر] ، الروضتين ٢/٢٤١ ، شذرات الذهب ٤/٣٢٤ ، العبر ٤/٢٩٣ ، العقد الثمين ٥/٤٢٢ ، الكامل ١٢/٧٤ ، معجم البلدان ١/٧٨٨ ، النجوم الزاهرة ٦/١٥٦ ، نهاية الأرب ٨/١ — ٥١ ، — وذكر النويرى فيها طائفة كبيرة من رسائل القاضى الفاضل ومكاتباته — وفيات الأعيان ٢/٣٣٣ .

(٤) نسبة إلى بيسان ، بفتح الباء وسكون الياء : مدينة بالأردن بالغور الشامى . كما فى معجم البلدان ، الموضع المشار إليه فى صدر الترجمة . وقال المصنف رحمه الله فى الطبقات الوسطى : « وإنما قيل له : البيسانى ؛ لأن أباه ولى قضاء بيسان ، وإلا فهو ليس منها » . وذكر مثل ذلك ابن خلكان فى الوفيات ٢/٢٣٦

(٥) تكملة من الطبقات الوسطى وبعض مصادر الترجمة . وقال ابن خلكان : المصرى الدار .

إمام الأدباء ، وقائد لواء أهل الترسُّل[1] وصاحب صناعة الإنشاء ، أجمع أهل الأدب على أن الله تعالى لم يخلق فى صناعة الترسّل مِن بعده مثلَه ، ولا مِن قبله بأكثر من مائتى عام ، وربما زادوا ، وهو بينهم كالشافعىّ وأبى حنيفة بين الفقهاء ، بل هم له أخضع ، لأن أصحاب الإمامين قد يتنازعون فى الأرجحيّة فكلٌّ يدَّعِى أرجحيّة إمامه ، وأما هذا فلا تنازُعَ[2] بين أهل صناعته فيه .

وكان صديقَ السلطان صلاح الدين وعضُدَه ووزيره ، وصاحبَ ديوان إنشائه ، ومُشيرَه وخليطَه وسَميره .

ولد فى نصف جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وسمع الحديث من الحافظ أبى القاسم بن عساكر ، وأبى طاهر[3] السِّلَفِىّ ، وأبى محمد العُثمانى ، وأبى الطاهر بن عوف ، وغيرهم .

وكان ذا دين وتقوى وتقشّف ، مع الرياسة التامة والإغضاء والصفح والحِلم والعفو والسَّتر ، صاحب أوراد من صلاة وصيام وغيرهما ، مع التمكن الزائد فى الدولة ، وذكر العماد[4] الكاتب أنه كان يختم كلَّ يوم القرآن المجيد ، ويضيف إليه ما شاء الله ، وبلَغنا أن كتبه التى ملكها مائة ألف مَجلّد ، وكان كثير البرِّ والصدقة ، مقتصدا فى ملبسه وطعامه ، كثير التشييع للجنائز وعيادة المرضى ، له تهجّد فى الليل ، لا يُخِلّ به ، وعادة فى زيارة القبور لا يقطعها ، مع كونه أحدبَ ضعيفَ البِنية ، كثير الاشتغال ، وكتب من الإنشاء الفائق الرائق الذى خضعت له الرقاب ما يربو على مائة مجلّد .

قيل : وكان يدخل له فى السنة نحو خمسين ألف مِثقال من الذهب ، غير ما يدخل له من فوائد المَتْجَر ، وكانت متاجره فى الهند والغرب ، وما بين ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « ... الترسل بل وصاحب ... » وحذفنا « بل » حيث لم ترد فى س ، ز . والذى فى الطبقات الوسطى : « هو إمام المترسلين وقائد لواء الأدباء » .

(٢) فى المطبوعة : « فلانزاع من » . وفى ز : « فلانزاع بين » . وأثبتنا ما فى س .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « وطاهر » . وأثبتنا الصواب من س .

(٤) فى الخريدة ١/٣٦ . وعبارته : « ويختم كل يوم ختمة من القرآن المجيد ، ويضيف إليه ماشاء من المزيد » .

مات(١) سنة ست وتسعين وخمسمائة .

٨٧٢

عبد الرزَّاق بن عبد الله بن على بن إسحاق الطُّوسِيّ*

أبو المعالى . وقيل : أبو المحاسن(٢) المعروف بالشهاب

الوزير ، وزير السلطان سَنْجر

ولد سنة تسع وخمسين وأربعمائة بنيسابور .

وسمع أبا بكر بن خلف الشِّيرازىّ ، وأبا المظفَّر السمعانىّ ، وغيرها .

روى عنه السمعانىّ ، وغيره . وتفقّه على إمام الحرمين .

قال ابن السمعانىّ فى «التحبير» : أخذ عن الإمام أبى المعالى حتى صار من فحول المناظرين ، وكان إمامَ نيسابور فى عصره ، ومن مشاهير العلماء ، ولى التدريس بمدرسة عمِّه نِظام الملك مدة ، ثم ارتفعت درجته إلى أن صار وزيرَ السلطان سَنْجَر بن ملِكْشاه ، وبقى على الوَزارة مدة ، وكان يجتمع عنده الأئمة ويناظرهم ، ويَظْهَرُ كلامُه عليهم ، وكان فصيحا جريئاً .

قال : وتوفِّى بسَرْخَس يومَ الخميس التاسع عشر من المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وحُمِل إلى نيسابور ودُفِن بداره برأس القنطرة .

قال : وأجاز لابن السمعانىّ .

---

(١) من هنا إلى آخر الترجمة ليس فى س . وجاء بهامشها : « على هامش نسخة المصنف بغير خطه : مات سنة ست وتسعين وخمسمائة » . وذكر المصنف فى الطبقات الوسطى يوم الوفاة فقال : « توفى فى سادس ربيع الآخر . . . » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/١٨٩ ، الكامل ١٠/٥٠٢ ، المنتظم ٩/٢٢٩ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٢٢ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ابن أخى الوزير نظام الملك » . وكذا فى المصادر السابقة .

٨٧٣
عبد الرزاق [بن محمد](١) الماخُوانِىّ

قال ابن السمعانىّ فى « التحبير » : كان(٢) دِهْقانا لا يعرف شيئا ، وأما والده فكان إمامَ عصره ، وقد سمع هو من والده .

ومات فى صفر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

٨٧٤
عبد السلام بن الفضل
أبو القاسم الجِيلى*

أقام ببغداد مدة متفقها بالمدرسة النِّظامية على إلْكِيا ، وولى قضاء البصرة ، وسمع بمكة « صحيح مسلم » من الحسين الطَّبرِىّ ، وكان فقيها أصوليا .

توفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

٨٧٥
عبد السلام بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد
أبو شجاع الخطيب

من أهل البَنْدَنِيجَيْن .

صحب أبا النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ ببغداد ، وتفقه عليه ، وسمع الحديث من أبى الوقت السِّجْزِىّ وغيره ، وتولى قضاء البَنْدنيجيْن .

وتوفى بها فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

---

(١) سقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، والأنساب ٤٩٩ ا . وسياق الترجمة فى الأنساب هكذا: « أبو عبد الله عبد الرازق بن محمد الماخوانى . يروى عن أبيه . سمعت منه . وتوفى بقرية ماخوان سنة نيف وأربعين وخمسمائة » . وقد سبقت الإشارة إلى عبد الرزاق هذا فى ترجمة والده ، فى الجزء الرابع ١٧٨

(٢) فى المطبوعة ، ز : « كان أبوه دهقانا » . وأثبتنا ما فى س ، ونراه الصواب . والدهقان ، بكسر الدال وضمها : التاجر . فارسى معرب .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٢١٧ ، المنتظم ١٠/٨٧ .

٨٧٦
عبد السلام بن محمد
الشيخ ظهير الدين الفارسىّ

أحد الأئمة المتبحِّرين .

قال ابن باطِيش : قَدِم المَوْصِل فصادف من صاحبها قبولا ، وفَوَّضَ إليه تدريس الفريقَين الشافعيَّة والحنفيَّة ، وبقى بها مدَّة يدرِّس ، وافر الحُرْمة ، ثم توجَّه إلى حَلَب على عزيمة العود إلى المَوْصِل ، ثم مات بها سنة ست وتسعين وخمسمائة .

٨٧٧
عبد الصمد بن الحسين بن عبد الغفار الكُلاهِينىّ الزَّنْجانِىّ*
أبو المظفَّر بن أبى عبد الله[1] الصوفِىّ الملقَّب بالبديع

وكُلاهِين من نواحى زَنْجان .

تفقَّه فى بغداد بالنِّظاميَّة على أسعد المِيهَنِىّ .

وسمع الحديث من هِبَة الله بن محمد بن الحُصَين ، وزاهر بن طاهر الشَّحَّامىّ ، وأبى غالب محمد بن[2] الحسن الماوَرْدِىّ ، وغيرهم .

وصحب الشيخ أبا النَّجيب السُّهْرَوَردىّ ، وانقطع إلى العبادة والخلوة والرياضة ومواصلة الصيام والقيام ، حتى ظهرت عليه أنوارُ الطاعة ، وظهر له القبول من الناس ، وصار مِمَّن

---

* ترجم له ياقوت فى معجم البلدان ٤/٢٩٨ . وجاء فى المطبوعة ، ز : «عبد الصمد بن الحسن» . وأثبتناه « الحسين » من س ، والطبقات الوسطى ، ومعجم البلدان . وزاد فى الطبقات الوسطى : « بن منصور » بعد « عبد الغفار » . وما فى أصول الطبقات الكبرى مثله فى معجم البلدان .

و « الكلاهينى » . لم يضبطه ياقوت ، وقد ضبطت الكاف فى الطبقات الوسطى بالضم ، وضبطت اللام فى س بالتشديد . وقد جاء اسم البلد فى معجم البلدان : « كلامين » بالميم ، وكذلك النسبة . وما فى أصولنا مثله فى مراصد الاطلاع ١١٧٤ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « بن أبى على » . وما فى أصول الطبقات الكبرى مثله فى معجم البلدان وزاد ياقوت : « بن أبى الوفاء » . (٢) فى المطبوعة : « بن أبى الحسن » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول ، والعبر ٤/٦٥ .

يُشار إليه بالزهد والعبادة ، ويقصده الناس للتبرّك به، واتخذ بعد موت الشيخ أبى النّجيب رحمه الله لنفسه رِباطا ، وكان يعقد به مجلس الوعظ ، ويحضره الناس ، وحدَّث بالكثير .

روى عنه الحافظ أبو بكر الحازِمىّ وغيرُه، وقد سئل عن مولده فذكر أنه قبل الخمسمائة.

وتوفّى يومَ الأحد لأربع عشرة خلت من ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

٨٧٨

عبد العزيز بن على بن عبد العزيز بن الحسين[١]

الشيخ أبو الفضل الأُشْنُهِىّ*

صاحب « الفرائض » المشهورة ، بضم[٢] الألف وسكون الشين المعجمة وضم النون وكسر الهاء : نسبة إلى قرية أُشْنُه : بُلَيدة بأذْرَبيجَان .

تفقّه على أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وسمع أبا جعفر بن المسلِمة وغيره .

سمع منه الفضل بن محمد النُّوقانِىّ .

هذا كلام ابن السمعانىّ ، ولم يزد[٣] شيئا إلا أنه أسند له حديثا، ولم يذكره ابن النجّار.

٨٧٩

عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر**

الحافظ أبو الحسن الفارسىّ ثم النيسابورىّ

حفيد راوى « صحيح مسلم » أبى الحسين عبد الغافر بن محمد .

وُلِد[٤] سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « الحسن » . وأثبتنا ما فى : س ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : معجم البلدان ١/ ٢٨٥ .

(٢) هذا التقييد جاء فى الطبقات الوسطى بعد « الأشنهى » . وهو الأولى .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « ولم يزد له شيئا » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/ ٢٣٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٧٥ ، شذرات الذهب ٤/ ٩٣ ، العبر ٤/ ٧٩ ، مرآة الجنان ٣/ ٢٥٩ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٩١ .

(٤) فى ربيع الآخر ، كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى ، وكما فى الوفيات .

وسمع من جَدِّه لأمه أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، وأحمد بن منصور المَغْرِبِىّ ، وأحمد بن الحسن الأزهرِىّ ، وأبى الفضل محمد بن عبد الله الصَّرّام[١] ، وعبد الحميد[٢] بن عبد الرحمن البَحِيرِىّ ، وأبى بكر بن خَلَف ، وجَدّته فاطمة بنت الدقّاق ، وخلائق .

وأجازه أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الـكَنْجَرُوذِىّ ، وأبو محمد الجوهرى مُسنِد بغداد ، وغيرهما .

روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وأبو سعد بن السمعانىّ ، وأبو العلاء الهَمَذانىّ .

وذكر شيخنا الذهبىّ أن ابن[٣] عساكر لم يروِ عنه إلا بالإجازة ، لـكن روى عنه بالسماع أبو سعد عبد الله بن عمر الصفّار .

وتفقّه على إمام الحرمين ولزمه مدة ، وكان إماما حافظا محدِّثا لغويًّا فصيحا أديبا ماهرا بليغا ، آدَبَ المؤرِّخين وأفصحَهم لسانا ، وأحسنَهم بيانا ، أورثته صحبةُ الإمام[٤] فنًّا من الفصاحة ، وأكسبتْه ملازمته إياه سهرًا حَمِدَ صَباحَه ، وكان خطيبَ نيسابور وإمامها وفصيحها الذى[٥] ألقت إليه البلاغة[٦] زمامها ، وبليغها الذى لم يترك مقالا لقائل ، وأديبها الآتى بما لم يستطعْه كثيرٌ من الأوائل .

رحل إلى خُوارَزم ، وإلى غَزْنَة ، وجال فى بلاد الهند ، وصنَّف[٧] «السِّياق» لتاريخ نيسابور ،

---

(١) فى المطبوعة : « مصرام » . وأثبتنا الصواب من س ، ز ، والتذكرة ، والعبر ٣/٢٩٥، ٤/١٣٧ . والصرام ، بفتح الصاد والراء المشددة وفى آخره ميم : نسبة إلى بيع الصرم ، وهو الذى تنعل به الخفاف كما فى اللباب ٢/٥٣ . وجاء فى س ، ز : « بن عبيد الله » . وكذا فى الموضع الأول من العبر . وأثبتناه بغير ياء من المطبوعة ، والتذكرة ، والموضع الثانى من العبر . (٢) فى س : « وعبد المجيد » .

(٣) الذى ذكره الذهبى فى تذكرة الحفاظ : « روى عنه أبو القاسم بن عساكر بالإجازة » . ثم قال بعد : « حدث عنه أبو سعد عبد الله بن عمر الصفار » . ولعل ما ذكره المصنف عن الذهبى من كتاب آخر من كتب الذهبى . (٤) يعنى إمام الحرمين الجوينى ، كما سلف .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « التى » . وأثبتنا الصواب من س . والعبارة فى الطبقات الوسطى : « خطيب نيسابور وإمامها ، وفردها المشهور إذا عدت أعلامها » . (٦) فى س : « الأعنة » .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « وهو مصنف ذيل تاريخ نيسابور المسمى بالسياق » . وتاريخ نيسابور هنا الذى ذيل عليه المترجم للحاكم . انظر الإعلان بالتوبيخ ٢٨٤ .

وكتاب « مجمع الغرائب فى غريب الحـديث » ، وكتاب « المفهم لشرح[1] غريب مسلم ».
توفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة[2] ، بنيسابور .

٨٨٠
عبد الغافر السَّرْوِستانِى[3]

من أهل فارس
ويعرف بالرُّكن .
تفقه بالمدرسة النِّظامية ببغداد ، وكان أديبا فاضلا ، عفيفا مستورا .
قال العِماد الكاتب[4] : إنه غلب عليه العشق ، حتى حُمِل إلى البيمارِسْتان وقُيِّد ، ثم إنه عُوفىَ مما ابتلى به ولم يقم بعد ذلك ببغداد خَجَلًا ، وكتبت[5] عنه أبياتا من شعره مليحة[6] .

٨٨١
عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عَمُّويه*

واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن عَلْقمة بن النَّضْر بن معاذ بن عبد الرحمن[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « بشرح » . والـكلمة غير واضحة فى ز . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان. (٢) جعل ابن كثير فى البداية والنهاية وفاته سنة ٥٥١ وهو مخالف لسائر مصادر الترجمة.

(٣) هذه النسبة إلى سروستان . بلد من بلاد فارس بين شيراز وفسا ، كما فى معجم البلدان ٣/٨٦ وقد نص ياقوت على كسر الواو ، ولم يضبط سواها . وقد ضبطت الراء فى الطبقات الوسطى بالفتح، ضبط قلم، وقد ضبطها ناشر معجم البلدان بالسكون مع فتح السين . (٤) لم نجده فيما طبع من أجزاء الخريدة. ولما كان المترجم من أهل فارس فـكانه فى الجزء الخاص بفارس من الخريدة ، ولما يطبع .

(٥) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س ، والطبقات الوسطى : « كتب » .

(٦) كتب بعد هذا فى ز : بياض .

* له ترجمة فى : الأنساب ٣١٨ ب ، البداية والنهاية ١٢/٢٤٤ ، شذرات الذهب ٤/٢٠٨ ، الطبقات الـكبرى للشعرانى ١/١٤٠ ، العبر ٤/١٨١ ، الكامل ١١/١٤٩ ، اللباب ١/٥٧٩ ، معجم البلدان ٣/٢٠٣ ، المنتظم ١٠/٢٢٥ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٨٠ ، وفيات الأعيان ٢/٣٧٣ .
و « عمويه » بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها . كما قيده ابن خلـكان .

(٧) بعد هذا فى وفيات الأعيان نقلا عن ابن النجار عن خط المترجم : « بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه » . وقال المصنف فى الطبقات الوسطى : « ونسبه يتصل بأبى بكر الصديق رضى الله عنه » . وقال ابن الجوزى فى المنتظم : « كان يذكر أنه من أولاد محمد بن أبى بكر الصديق » .

الشيخ أبو النَّجيب[1] السُّهْرَوَرْدِيّ .

الصوفى الزاهد الفقيه ، الإمام الجليل ، أحد أئمة الطريقة ومشايخ الحقيقة ، من هداة الدين وأئمة المسلمين .

وُلِد فى صفر سنة تسعين[2] وأربعمائة ، وسمع أبا علىّ بن نَبْهان ، وزاهر بن طاهر ، والقاضى أبا بكر الأنصارِىّ ، وغيرهم .

روى عنـــه ابن عساكر ، وابنه القاسم ، وابن السمعانىّ ، وأبو أحمد بن سُكَيْنة ، وابن أخيـه الشيخ شِهاب[3] الدين ابنُ أخى أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ ، وزين الأمناء أبو البركات ، وخلق .

كان من أهل سُهْرَوَرْد ، ثم قدم بغداد ، وتفقه بالمدرسة النظامية على أسعد المِيهَنِىّ ، وعلَّق عنه « التعليق » ، وبرع فى المذهب ، وتأدّب على الفَصِيحىّ ، وسمع الحديث ممّن ذكرنا ، ثم ولى تدريس النِّظامية ، فدرّس بهـا مدّة ، ثم انصرف عنها[4] ، وصحب الشيخ أحمد الغزّالىّ ، وَهَبَّ له نسيم التوفيق[5] ، ودلّه على[6] سواء الطريق ، فانقطع عن الناس وآثر العزلة والخلوة ، واشتملت[7] المريدون عليه ، وعمّت بركته ، وبقى عِدّة سنين يستقى بالقِرْبة على ظهره بالأُجْرة ، ويتقوّت بذلك ويَقُوت مَن عنده من الأصحاب ، وكانت له خَرِبة على

---

(١) ويلقب أيضا ـ ضياء الدين . كما ذكر الشعرانى . وهو فى وفيات الأعيان أيضا .

(٢) فى المنتظم عن المترجم : « مولدى تقريبا فى سنة تسعين » . وقال ابن خلكان : « وكان مولده تقديرا سنة تسعين وأربعمائة . كذا ذكر ابن أخيه شهاب الدين » . (٣) وهو عمر بن محمد بن عبد الله . من رجال الطبقة التالية . (٤) فى الطبقات الوسطى : « ثم عزل نفسه » وجاء فى وفيات الأعيان : « ثم ندب إلى التدريس بالمدرسة النظامية فأجاب . . . . . وكانت ولايته فى السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وصرف عنها فى رجب سنة سبع وأربعين » .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « نسيم السعادة » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى وهو أنسبُ لتمام السجع . وقد جاء الكلام فى الطبقات الوسطى هكذا : « ثم هب له نسيم التوفيق ودله على سواء الطريق فصحب أحمد الغزالى » . (٦) فى س وحدها : « عليه » .

(٧) فى المطبوعة : « وأقبلت » . وفى س : « واستملت » . والمثبت من ز ، والطبقات الوسطى .

دِجْلة يأوى[١] إليها هو وأصحابه ، واشتهر اسمه وبَعُد صيته واستفاضت[٢] كراماته ، وبنى تلك الخَرِبة رِباطا ، وبنى إلى جانبها مدرسة فصارا حِمًى[٣] لمن التجأ إليه من الخائفين ، يُجير من السلطان والخليفة وغيرها ، وأفلح بسببه خَلْق ، وأملى مجالس وصنَّف مصنَّفات ، واتفقت له فى بدايته مجاهداتٌ كثيرة ، واجتمع بسادات .

وحكى عن نفسه قال : كنت أدخل على شيخى ، وربّما يكون اعترانى بعضُ الفتور عما كنت عليه من المجاهدة ، فيقول لى : أراك قد دخلتَ وعليك ظلمة ! فأعْلَمُ سببَ ذلك وكرامةَ الشيخ ، وكنت أبقى اليومين والثلاثة[٤] لاأستطعم بزاد ، وكنت أنزل إلى دِجْلة ، وأتقلّب فى الماء ليسكن جوعى حتى دعتنى الحاجة إلى أن اتخذت[٥] قِرْبة أستقى بها الماء للقوت ، فمن أعطانى شيئا أخذته ، ومن لم يعطنى تركته ، ولما تعذّر علىّ ذلك فى الشتاء خرجت يوما إلى بعض الأسواق ، فوجدت رجلا وبين يديه طَبَرْزَد وعنده جماعة يدقّون الأُرُزّ ، فقلت : هل لك أن تستأجرنى ؟ فقال : أرنى يديك ، فأريتُه ، فقال : هذه يدٌ لاتصلح إلا للقلم ، ثم ناولنى قِرطاسا فيه ذهب ، فقلت : ما آخذ إلا أجرةَ عملى ، فاستأجِرْنى على النَّسْخ إن كان لك نَسْخٌ[٦] وإلا انصرفت ، وكان رجلا يقظا ، فقال : اصعد ، وقال لغلامه : ناوله المِدَقّة ، فناولنى فدققت معهم ، وليس لى عادة ، وصاحب الدكان يلحظنى ، فلما عملت ساعة[٧] قال : تعالَ ، فجئت إليه ، فناولنى الذهب ، وقال : هذه أجرتك ، فأخذته وانصرفت ، ثم أوقع الله فى قلبى الاشتغال بالعلم ، فاشتغلت حتى أتقنت المَذْهب ، وقرأت أصول الدين ، وأصول الفقه وحفظت « وسيط » الواحِدِىّ ، فى التفسير ، وسمعت كتب الحديث المشهورة .

توفى الشيخ أبو النَّجِيب فى جُمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « فأوى » والمثبت من سائر الأصول . (٢) فى المطبوعة، ز « واستقامت » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « فصار أمنا » وأثبتنا ما فى سائر الأصول . (٤) فى المطبوعة : « اليوم والليلة » . وفى ز : « اليوم والثلاثة » . وأثبتنا ما فى س .

(٥) فى س وحدها : « أتخذ » . (٦) فى س : « بنسخ وإلا أنصرف » .

(٧) فى المطبوعة ، ز : « ساعه » . وأثبتنا ما فى س .

٨٨٣
عبد الكريم بن أحمد بن على بن أحمد بن على *
البيارىّ (١) الأزناوىّ (٢) أبو الفضل

من أهل هَمَذان .

تفقَّه ببغداد على أسعد المِيهَنِىّ ، وسمع الحديث من أبى القاسم بن بَيان وغيره، ثم سافر إلى الموصل ولازم علىَّ بنَ سعادة بن السرّاج الفقيه ، وعلّق عنه الخلاف (٣) ، وسمع من أبى البركات بن خَمِيس ، وعاد إلى بغداد .

روى عنه ابن السمعانىّ .

ولد فى ذى الحِجَّة سنة ست وأربعين (٤) وأربعمائة ، ومات فى رجب سنة سبع (٥) وأربعين وخمسمائة .

٨٨٤
عبد الكريم بن شُرَيح بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد الرُّويانِىّ **
أبو مَعْمَر الطَّبرِىّ

قاضى آمُل طَبَرِسْتان .

ووقع فى نسختى من « كتاب ابن باطيش » إسقاط شُريح بن عبد الكريم وأحمد ،

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٨ ب ، وأيضا الطبعة الجديدة ١/١٨٨ ، اللباب ١/٣٧ ، معجم البلدان ١/٢٣٣ .

(١) كذا فى أصولنا كلها ، ومثله فى الطبعة الجديدة من الأنساب، واللباب ، وجاء فى معجم البلدان : « البثارى » . ولم نجد هاتين النسبتين فى كتب الأنساب . وجاء فى الطبعة القديمة من الأنساب: «البارى» . وهذه نسبة إلى بار ؛ قرية من قرى نيسابور . كما فى الأنساب ٥٩ ا ، واللباب ١/٨٧ .

(٢) جاء فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « الأرقاوى » . وقد أثبتنا الصواب من مصادر الترجمة . وهى نسبة إلى أزناو ، ويقال : أزناوه : وهى قلعة من ناحية الأجم من نواحى همذان .

(٣) فى الأنساب : « وعلق المذهب عليه » . (٤) فى الأنساب : « وسبعين » .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « تسع » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى . ويلاحظ أن ابن السمعانى لم يذكر وفاة المترجم فى الأنساب .

** ترجم له ياقوت فى معجم البلدان ٢/٨٧٤ .

وهو غلط تبعته عليه فى « الطبقات الوسطى » و « الصغرى » والصواب ما ذكرته هنا .

وشريح والده هو صاحب « أدب القضاء » المسمى « روضة الحكّام » وعبد الكريم جَدّه لا أعرفه ، وأحمد والد جَدِّه هو أبو العباس الرُّويانىّ الإمام الكبير صاحب « الجرجانيّات » .

ذكر ابن السمعانىّ عبدَ الكريم هذا فى كتاب «التحبير» وقال : إمام[1] فاضل مناظر فقيه ، حسن الكلام فصيح النطق ، ورد نيسابور وأقام[2] بها ، وسمع ببِسْطام أبا الفضل محمد بن على بن أحمد السَّهْلَكِىّ ، وسمع أيضا بطَبَرِسْتان وساوَةَ ونيسابور وأصبهان ، وعدَّد ابن السمعانىّ جماعة من مشايخه ، ثم قال: لقيته بمرو سنة نيِّف وعشرين ، وكان قدمها طالبا لقضاء بلده ، حضر يناظرنا[3] ، وتكلّم فى مسألة القتل بالمُثَقَّل[4] فأكرم الوزير محمود بن أبى تَوبة مَوْرِدَه ، وفوّض إليه القضاء ، ولم يتفق لى أن أسمع منه شيئا، وكتب إلىّ الإجازة بجميع مسموعاته من آمُل ، ومات بها فى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

٨٨٥

عبد الكريم بن عبد الرزَّاق بن عبد الكريم بن عبد الواحد

ابن محمد بن عبد الرحمن بن سُلَيمان الحَسَناباذِىّ*

أبو طاهر ، من أهل أصبهان .

قال ابن السمعانىّ : كان أحدَ المعروفين بالخِصال الجميلة[5] والأخلاق المَرْضِيّة ، وكان

---

(١) هذا الكلام فى معجم البلدان ، ولم يصرح ياقوت بالنقل عن «التحبير» .

(٢) فى معجم البلدان : « فأقام بها مدة » . (٣) فى س : « فحضر مناظرتنا » .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « بالمقل » . والمثبت من س .

* له ترجمة فى : الأنساب ١٦٧ ب ، اللباب ١/ ٢٩٩ ، معجم البلدان ٢/ ٢٦٩ ، الوفيات لأبى مسعود الأصبهانى ٣٠ .

(٥) فى الأنساب : « كان من المعروفين بالخصال الحميدة ، والأخلاق المرضية » . وبعد ذلك اختلف سياق ما فى الأنساب عما ينقله المصنف عن ابن السمعانى . فلعل المصنف ينقل كلام ابن السمعانى من « التحبير » ، أو غيره .

فاضلا يرجع إلى معرفة بالفقه والعربية ولسان أهل المعرفة .

تفقّه على أبى بكر محمد بن ثابت الخُجَنْدِىّ، سمع أباه ، وأبا عثمان سعيد بن أبى سعيد(١) الصُّوفىّ ، وابن هَزارْ مَرْدِ الصَّرِيفينىّ ، وابن المهتدى بالله، وغيرهم .

قال ابن السمعانىّ(٢) : سمع منه والدى ، ولى عنه إجازة صحيحة .

توفّى فى(٣) شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

٨٨٦

عبد الكريم بن عبدالوهّاب بن إسماعيل بن أحمد بن على الجُوَينىّ*

أبو المظفَّر

تفقّه على أبى بكر بن السمعانىّ .

قال ابن السمعانىّ : وولى القضاء بناحية جُوَيْن ، وسمع عبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْرِىّ ، وإسماعيل بن البَيْهقىّ ، والحسن بن أحمد السَّمَرْقَنْدِىّ الحافظ وغيرهم .

روى عنه ابن السمعانىّ .

مولده سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، ولم يذكر وفاته فى « الذَّيل »(٤) .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « العيار » . (٢) ليس هذا فى الأنساب . وانظر التعليق قبل السابق . (٣) الذى فى الأنساب ، واللباب ، ومعجم البلدان : « توفى بعد سنة خمسمائة » . وقد حدد أبو مسعود الأصفهانى يوم وفاة المترجم ، قال : « عشية يوم الجمعة الثانى عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة » .

* له ترجمة فى : الأنساب ١٤٥ ا ، معجم البلدان ١/ ٥١٢ . وقد جاءت الترجمة فى الأنساب عند الكلام على النسبة إلى « جوين » على حين جاءت فى معجم البلدان عند الكلام على قرية « بحيراباذ » . وقد ذكر أبو سعد السمعانى عقب إيراد نسب المترجم ، قال : « من أهل بحيراباذ ، وهى إحدى قرى جوين وقصبتها » . ويجعل ياقوت « بحيراباذ » هذه ، التى ينسب إليها المترجم، من قرى مرو . نعم ذكر ياقوت بعد ذلك « بحيراباذ » التى هى من قرى « جوين » . والفرق عنده بين الاثنتين أن الثانية بضم الباء وفتح الحاء .

(٤) ولا فى الأنساب — لا الوفاة ولا المولد .

٨٨٧

عبد الكريم بن على بن أبى طالب

الأستاذ أبو طالب الرازِىّ ، تلميذ الغزّالىّ

قال ابن السمعانىّ : إمام ظريف عفيف حسن السيرة ، قال : وأقام بهَراة بين الصوفية . وسمع ببغداد أبا بكر بن الخاضبة وغيره ، وتفقّه على الغزّالىّ ، وإلكيا ، ومحمد بن ثابت الخُجَنْدِىّ .

روى عنه أبو النصر الفامِىّ مؤرِّخ هراة ، وغيره .

قال ابن السمعانىّ : سمعت أبا نُعيم عبد الرحمن بن عمر الأصفر البامَنْجِىّ[١] ، يقول : لما فرغت من التفقُّه على الإمام الحسين بن مسعود الفرّاء ، ورجعت إلى بامَئِين[٢] كان أحد الفقهاء دخل علىّ وجرى بيننا مذاكرة علمية ، فوقعنا فى هذه المسألة : رجل له امرأتان طلّق إحداها ، فسئل[٣] : أيهما[٤] طلّقت ؟ فقال : هذه بل هذه . فقلت : وهذه [مسألة][٥] مشكلة[٦] ، وكان الإمام يقول لنا : فى هذه المسألة إشكال ، فحمل بعض الفقهاء هذه اللفظة إلى الإمام وزاد[٧] فيه حسدا أنه قال : ما علم الأستاذ هذه المسألة وما فهمها كما يجب ، فدعا الشيخ علىّ وأظهر الكراهة، فقمت ومضيت إلى مَرْو الرُّوذ راجلا، ووصلت إليها بالباكر ، فلما قصدت الشيخ كان فى الدرس والفقهاء حضور ، فألقى عليهم الدروس ، والإمام عبد الكريم الرازِىّ بجنبه قاعد، وكان يحضر درسَه للتبرّك ؛ لأنه كان من الأئمة الكبار ، فصبرت حتى فرغ الإمام من الدرس وخرج الفقهاء ولم يبق إلا الإمامان الحسين

---

(١) اضطربت أصول الطبقات الكبرى والوسطى فى شكل هذه النسبة اضطرابا شديدا . وقد أدانا اجتهادنا إلى إثبات هذا الرسم . وهو نسبة إلى « بامئين » بالباء الموحدة بعدها ألف ثم ميم وهمزة وياء ساكنة ونون : مدينة من أعمال هراة . كما فى معجم البلدان ١/ ٤٨١ ، ٤٨٢ . وقد ذكر ياقوت أن أبا سعد — وهو ابن السمعانى — سمع من بعض من ينسبون إلى هذه المدينة . وهذا الذى عندنا سمع منه ابن السمعانى ، كما ترى . (٢) وهذه أيضاً اضطربت فيها الأصول . وانظر التعليق السابق .

(٣) فى س : « فشك » . (٤) فى المطبوعة : « أيها » . والمثبت من سائر الأصول .

(٥) زيادة من س ، والطبقات الوسطى على ما فى المطبوعة ، ز . (٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « عرة » . (٧) فى المطبوعة : « فزاد » . والمثبت من سائر الأصول .

وعبد الكريم ، فدخلت وسلّمت ، فردّ الإمام الحسين السلام ، وما رفع رأسه إلىّ ، فقعدت وشرحت الحال بين يديهما ، فقال الإمام الحسين : ليس الفقهُ إلا حَلّ الإشكال . ولم يَطِب قلبُ الإمام ، فقال الإمام عبد الكريم الرازى له : إن للفقهاء شرطا وللصوفية شرطا ، ومن شرط الفقيه أن يعترض على أستاذه ويصير إلى حالةٍ يمكنه أن يقول لأستاذه : لِمَ؟ ويُحْسن الاعتراضَ عليه ، ومن شرط الصوفية أن لا يعترض على شيخه أصلا ، ويكون كالمَيّت بين يدى الغاسل ، ثم قال : وهَبْ أن تلميذك اعترض عليك فهذا من شرط الفقهاء ، فتعفو عنه ، فرضى الشيخُ وأدنانى من نفسه ، وقبّلت رجليه وعانقنى وقمت ورجعت فى الحال إلى بلدى ، ولم أقم بمَرْو الرُّوذ .

وكان الرازىّ يحفظ « الإحياء » للغزّالىّ ، وكان صالحاً ديِّناً .

توفّى بفارس سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ظنًّا ، أو قبلها بسنة ، أو بعدها بسنة .

٨٨٨

عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار*

الحافظ أبو سعد[١] بن الإمام أبى بكر بن الإمام أبى المظفَّر

ابن الإمام أبى منصور بن السمعانىّ

تاج الإسلام [بن تاج الإسلام][٢] .

مُحدِّث الشرق ، وصاحب التصانيف المفيدة الممتعة[٣] ، والرياسة والسؤدد والأصالة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/١٧٥ ، ٢٥٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٦ ، شذرات الذهب ٤/٢٠٥ ، العبر ٤/١٧٨ ، الكامل ١١/١٤٩ ، اللباب [المقدمة] ١/٩ ، مرآة الجنان ٤/٣٧١ ، مفتاح السعادة ١/٢٥٩ ، المنتظم ١٠/٢٢٤ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٧٥، ٣٧٨ ، وفيات الأعيان ٢/٣٧٨ .

هــذا وقد شنع ابن الجوزى فى المنتظم على ابن السمعانى وانتقد عليه أشياء فى تصانيفه ، مما دعا ابن الأثير فى اللباب والكامل إلى أن يدفع عن أبى سعد ما رماه به ابن الجوزى ، وأن يرد هذا كله إلى الحسد وعصبية المذهب .

(١) هذا هو المشهور فى كنيته . ويقال : أبو سعيد . كما نبه عليه ابن خلكان .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من سائر الأصول . (٣) فى المطبوعة : « المتقنة » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

قال محمود الخوارزمىّ : بيته أرفع بيت فى بلاد الإسلام ، وأعظمه وأقدمه فى العلوم الشرعية والأمور الدينية ، قال : وأسلاف هذا البيت وأخلافه قدوة العلماء وأسْوَة الفضلاء، الإمامة مدفوعةٌ إليهم ، والرياسة موقوفة عليهم ، تقدَّموا على أئمة زمانهم فى الآفاق بالاستحقاق ، وترأَّسوا عليهم بالفضل والفقه ، لا بالبذل والوقاحة . انتهى .

وُلِد فى الحادى والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة بمَرْو ، وحمله والده الإمام أبو بكر إلى نيسابور سنة تسع ، وأحضره السماعَ على عبد الغفار الشِّيرُوىّ ، وأبى العلاء عبيد ابن محمد القُشَيْرِىّ وجماعة ، وكان قد أحضره بمَرْو على أبى منصور محمد بن علىّ الكُرَاعِىّ وغيره ، ثم مات أبوه سنة عشر، وأوصى إلى الإمام إبراهيم المَرْوذِىّ(١) صاحب «التعليقة» فتفقَّه أبو سعد عليه ، وتهذَّب بأخلاقه، وترَبَّى بين أعمامه وأهله ، فلما راهَق أقبل على القرآن والفقه ، وعُنِىَ بالحديث والسماع ، واتسعت رحلته ، فعمَّت بلاد خُراسان وأصبهان وما وراء النهر ، والعراق والحجاز والشام وطَبَرِسْتان ، وزار بيت المقدس وهو بأيدى النَّصارى ، وحجَّ مرتين .

سمع بنفسه من الفُراوىّ ، وزاهر الشَّحَّامِىّ ، وهِبَة الله السَّيِّدِىّ ، وتميم الُجرجانىّ ، وعبد الجبار الُخوارِىّ ، وإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ ، وعبد المنعم بن القُشَيْرِىّ ، وأبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ ، وعبد الرحمن بن محمد الشَّيبانىّ القزَّاز ، وخلائق يطول سَرْدُهم .

وألَّف « معجم البلدان » التى سمع بها ، وعاد إلى وطنه بمَرْو سنة ثمان وثلاثين ، فتزوَّج ، ووُلِد له أبو المظفَّر عبد الرحيم ، فرحل به إلى نيسابور ونواحيها، وهَراة ونواحيها ، وبَلْخ وسَمَرْقَنْد ، وبُخارى ، وخرَّج له « معجما » ثم عاد به إلى مرو ، وألقى عصا السفر بعد ما شق الأرض شقا ، وأقبل على التصنيف والإملاء والوعظ والتدريس .

---

(١) فى المطبوعة : « المروزى » بالزاى ، وهو خطأ . أثبتنا صوابه من ز . وانظر الجزء الخامس ٦٤ . وفى س : « المروروذى » . وهو صواب أيضاً .

قال ابن النجّار : سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ ، وهـذا شيء لم يبلغه أحد .

سمع منه جماعة من مشايخه وأقرانه .

وروى عنه الحافظ[١] الأكبر أبو القاسم بن عساكر ، وابنـه القاسم بن عساكر ، وأبو أحمد بن سُكَيْنة ، وعبد العزيز بن مَنِينا ، وأبو رَوْح عبد المعزّ الهَرَوِيّ ، وابنه أبو المظفّر عبد الرحيم بن السمعانيّ ، ويوسف بن المبارك الخَفّاف ، وآخرون .

عاد بعد ما دوَّخ الأرض سفرا إلى بلده مَرْو ، وأقام مشتغلا بالجمع والتصنيف والتحديث والتدريس بالمدرسة العَمِيدِيّة ، ونشر العـلم إلى أن توفّى إماما من أئمة المسلمين فى كثير من العلوم ، أمسُّها به الحديث على اختلاف فنونه .

ومن تصانيفه « الذّيل »[٢] فى أربعمائة طاقة[٣] .

« تاريخ مَرْو » وكتب منه خمسمائة طاقة[٤] .

« طِراز الذهب فى أدب الطّلّاب » مائة وخمسون طاقة .

« الإسفار عن الأسفار » خمس وعشرون طاقة .

« الإملاء والاستملاء » خمس عشرة طاقة .

« التذكرة والتبصرة » مائة وخمسون طاقة .

« معجم البلدان » خمسون طاقة .

« معجم الشيوخ » ثمانون طاقة .

« تحفة المسافر » مائة وخمسون طاقة .

« التحف والهدايا » خمس وعشرون طاقة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « وذكره الحافظ فى تاريخ الشام . وقال : كتب عنى وكتبت عنه » .

(٢) هو الذيل على تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى . انظر الإعلان بالتوبيخ ٢٥٤ .

(٣) قال الذهبى : « يقع لى أن الطاقة نصف كراس » نقله الزركلى فى الأعلام ٤/١٧٩ عن الإعلام ، لابن قاضى شهبة .

(٤) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « ولكنه لم يكمل فيما يغلب على ظنى » . وفى حواشى الإعلان بالتوبيخ ٢٧٦ أن السبكى حاول العثور على الكتاب فى مصر وسوريا فلم يجـده ثم كتب إلى بغداد يسأل فيما إذا كان الكتاب موجودا فيها .

« عِزّ العُزْلة » سبعون طاقة .

« الأدب فى استعمال الحَسَب » خمس طاقات .

« المناسك » ستون طاقة .

« الدعوات الكبيرة » أربعون طاقة .

« الدعوات[1] المَرْوِيَّة عن الحضرة النبويّة » خمس عشرة طاقة .

« الحثّ على غسل اليد » خمس طاقات .

« أفانين البساتين » خمس عشرة طاقة .

« دخول الحمّام » خمس عشرة طاقة ، وكان هذَّب فيه كتاب أبيه أبى بكر فى « دخول الحمّام » .

« فضائل[2] صلاة التسبيح » عشر طاقات .

« التحبير فى المعجم الكبير » ثلثمائة طاقة .

« الأنساب » ثلثمائة طاقة وخمسون .

« الأمالى »[3] ستون طاقة .

« صلاة الصبح » عشر طاقات .

« المساواة والمصافحة » .

« مقام العلماء بين يدى الأمراء »

« لَفْتَة[4] المشتاق إلى ساكنى العراق » .

« سلوة الأحباب ورحمة الأصحاب » .

« الأخطار فى ركوب البحار » .

« النزوع إلى الأوطان » .

---

(١) قال فى الطبقات الوسطى : « غير الأول » . (٢) فى الطبقات الوسطى : « فضل » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « الأمالى الخمسمائة » . (٤) فى المطبوعة : « بغية » . والكلمة مهملة فى ز . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . وقد سبق هذا الكتاب فى هذا الجزء ، وسيظهر إن شاء الله فى الفهارس .

« صوم الأيام البيض » .

« تحفة العيدين »

« التحايا والهدايا » .

« الرسائل والوسائل » لم تكمل .

« فضائل الدِّيك » .

« ذكرى حبيب رحل[1] وبشرى مشيب[2] نزل[1] » .

« كتاب الحلاوة » .

« فضائل الهِرَّة » .

« الهريسة » .

« تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة » .

« بُخار بَخُور[3] البُخارى » .

« تقديم الجِفان إلى الضِّيفان »

« الصدق فى الصداقة » .

« الربح والخسارة فى الكسب والتجارة » .

« الارتياب عن كتابة الكتاب » .

« حث الإمام على تخفيف الصلاة مع الإتمام » .

« فرط[4] الغرام إلى ساكنى الشام » .

« الشَّدّ والعَدّ لمن اكتنى بأبى سعد » .

« فضائل سورة يس » .

« فضائل الشام » ، وغير ذلك من التصانيف والتخاريج .

---

(١) فى س : « رحل . . . نزل » . (٢) فى المطبوعة : « منيب » . وأثبتنا الصواب من س ، ز . (٣) فى المطبوعة ، ز : « نجار نحور » . وفى س : « بخار بحور » من غير نقط شىء من الكلمة الثانية . وقد أثبتنا ما فى تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٨ . ونراه الصواب .

(٤) كتبه إلى الحافظ ابن عساكر ، كما سيأتى فى ترجمته من هذا الجزء .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « السد » بالسين المهملة ، وأثبتناه بالشين المعجمة من س .

ذكره صاحبه ورفيقه الحافظ[١] الكبير أبو القاسم ابن عساكر وأثنى عليه ، وقال : هو الآن شيخ خراسان غيرَ مدافَع عن صدق ومعرفة وكثرة سماع للأجزاء ، وكتبٍ مصنفة ، والله يُبقيه لنشر السُّنَّة ، ويوفّقه لأعمال أهل الجنة .

توفّى الحافظ أبو سعد فى الثلث الأخير من ليلة غُرَّة ربيع الأوّل سنة اثنتين[٢] وستّين وخمسمائة بمدينة مَرْو ، ودُفِن بسنجدان مقبرة مَرْو .

٨٨٩

عبد الكريم بن محمد بن أبى منصور الرُّمَّانىّ الدَّامَغانِى*

من أهل الدامَغان ، ولد بها يوم الجمعة عند طلوع الشمس سادس عشر[٣] ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

ودخل[٤] إلى نيسابور ، وتفقَّه على إمام الحرمين ، ثم عاد إلى بلده ، وولى القضاء بها .

سمع الوزير نظام الملك ، وأبا القاسم بن مَسْمَدة ، وأبا[٥] بكر أحمد بن على الشِّيرازىّ ، وكامل بن إبراهيم الخَنْدَقِىّ[٦] ، والمظفّر بن حمزة التميمىّ ، وأبا القاسم إسماعيل بن زاهر النُّوقانِىّ ، وإسماعيل بن الفضل الفَضْلِىّ ، وأستاذه أبا المعالى وغيرهم ، بالدامَغان وجُرجان ونيسابور وهَراة .

---

(١) انظر ما نقلناه عن الطبقات الوسطى من قول الحافظ ابن عساكر ، حاشية ١ ص ١٨٢ .

(٢) فى بعض مصادر الترجمة : « ثلاث » . ومن عجب أن ابن كثير فى الموضع الأول الذى ذكرناه من البداية والنهاية يذكر أبا سعد فى المتوفين سنة ست وخمسمائة .

* ترجم له ابن السمعانى فى الأنساب ٢٥٨ ب ، فى نسبة « الرمانى » .

وكنيته : « أبو القاسم » . كما فى الأنساب ، والطبقات الوسطى . وقد وضعت فيهما مكان « الرمانى » . (٣) فى س : « سادس عشرى شهر ربيع الأول ... » . (٤) فى ز : «ورحل» .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « ... وأبى بكر بن خلف الشيرازى . وهو هو . انظر فهارس الأجزاء السابقة . (٦) اضطربت الأصول فى رسم هذه النسبة . والصواب ما أثبتنا من الأنساب وهى بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال وفى آخرها قاف : نسبة إلى الخندق ، وهو موضع بجرجان . كما فى اللباب ١/ ٣٩٠ ، ومعجم البلدان ٢/ ٤٧٦ . وقد ترجم ياقوت فيه لكامل بن إبراهيم هذا . وكذلك ترجم له أبو سعد السمعانى فى الأنساب ٢٠٩ ا وذكر من الرواة عنه أبا القاسم عبد الكريم ابن محمد الرمانى ، وهو صاحب الترجمة عندنا .

روى عنه ابن السمعانىّ وغيره .

توفى بالدامَغان فى غُرّة ذى القَعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

٨٩٠

عبد الكريم بن محمد بن أبى الفضل بن الحَرَسْتانِىّ

الفقيه أبو الفضائل الدمشقىّ ، أخو قاضى القضاة عبد الصمد .

ولد سنة سبع عشرة وخمسمائة .

وسمع جمال الإسلام السُّلَمِىّ وغيره ، وحضر فى بغداد درْس ابن الرزّاز ، وفى خُراسان درْسَ محمد بن يحيى ، ودرّس بالأمِينيّة[1] بدمشق نيابةً عن ابن أبى عَصْرُون .

وتوفّى فى رمضان سنة إحدى وستين وخمسمائة .

٨٩١

عبد اللطيف[2] بن محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت ابن الحسن[3] الخُجَنْدِىّ

أبو القاسم الملقَّب صدرَ الدين .

من أهل أصبهان .

كان يتولى الرياسة [بها][4] على قاعدة آبائه ، وكانت له المكانة عند السلاطين .

سمع الحديث من أبى الوقت السِّجْزِىّ وغيره ، وكان فقيها أديبا واعظا ، وله شعر جيّد .

ولد فى شهر رجب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى جمادى الأولى سنة ثمانين وخمسمائة .

---

(١) من مدارس دمشق . وتسمى أيضاً مدرسة أمين الدولة . انظر العبر ٤ /٩٢ وحواشيه .

(٢) ورد ذكر « عبد اللطيف » هـذا فى الحديث عن الفتنة الهائلة التى وقعت بأصبهان بين أصحاب المذاهب . انظر العبر ٤/١٦٩ ، الكامل ١١/١٤٣ ، شذرات الذهب ٤/١٨٨ .

(٣) فى المطبوعة : « الحسين » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول . وقد سبق فى ترجمة والد المترجم فى الجزء السادس ١٣٣ .

(٤) زيادة من الطبقات الوسطى .

٨٩٢
عبد المحسن بن عبد المنعم بن علىّ الكَفَرْطابِىّ
ثم الشِّيرازىّ

أبو محمد الفقيه الشافعىّ .

تفقّه ببغداد ، وسمع الحديث من أبى القاسم بن الحُصَين ، وأبى العِزّ بن كادش ، وأبى غالب بن البَنّاء ، وإسماعيل بن أبى صالح المؤذِّن ، وغيرهم .

توفى فى شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة .

٨٩٣
عبد الملك بن زيد بن ياسين [بن زيد بن فايد بن حمل] الثَّعْلَبِىّ*
أبو القاسم الدَّوْلَعِىّ

خطيب دمشق والمدرِّس بها ، الفقيه ضياء الدين الأرقِىّ المَوْصِلىّ .

والدَّوْلَعِيّة : من قرى الموصل .

ولد سنة سبع(١) وخمسمائة ، وقدم دمشق فى شبيبته ، فتفقّه بها ، وسمع من أبى الفتح نصر الله المِصِّيصِى ، وتفقّه أيضا ببغداد ، وسمع بها «التِّرْمِذِىّ» من عبد الملك بن أبى القاسم الـكَرُوخِىّ ، « والنَّسائِىّ » من علىّ بن أحمد بن مَحْمويه(٢) اليَزْدِىّ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣٣ ، شذرات الذهب ٤/٣٣٦ ، العبر ٤/٣٠٣ ، الـكامل ١٢/٨٣ ، معجم البلدان ٢/٦٢٤ ، النجوم الزاهرة ٦/١٨١ . وما بين الحاصرتين فى نسب المترجم لم يأت فى الطبقات الوسطى ، ولا فى واحد من هذه المصادر التى ذكرنا . وجاء فى س : « قايد بن جيل » .

و « الثعلبى » بالثاء المثلثة بعدها عين مهملة ، وردت هكذا فى أصولنا ، والبداية والنهاية . وفى الشذرات ، والعبر ، والنجوم : « التغلبى » بتاء فوقية بعدها غين معجمة .

(١) هكذا فى أصول الطبقات الـكبرى ، ومثله فى معجم البلدان صراحة . والعبر والشذرات مفهوما ، حيث ذكرا فى حوادث سنة (٥٩٨) أن المترجم توفى وله إحدى وتسعون سـنة . لـكن المصنف فى الطبقات الوسطى يقول : « ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة أو قبل ذلك » . وابن كثير فى البداية والنهاية يجعل تاريخ مولد المترجم سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

(٢) فى المطبوعة : « حموية » . وأثبتنا ما فى س ، ز ، والعبر ٤/١٤٣ ، و « على بن أحمد بن محمويه » هذا من رجال هذه الطبقة وسيأتى فى مكانه من هذا الجزء .

روى عنه أبو الطاهر إسماعيل الأنماطيّ، وابن خليل، والشهاب القُوصِيّ، والتقيّ بن أبى اليَسَر، وبالإجازة أبو المغنائم بن عَلّان، وأبو العباس بن أبى الخير، وكان فقيها كبيرا متفنِّنا[١] عارفا بالمذهب، ديِّنا على طريقة حميدة.

ولى خطابة دمشق، وأقام بها مدّة طويلة ودهراً طويلا، ودرَّس بالغزّالية زمانا كبيرا، وتفقّه[٢] على ابن أبى عَصْرون أيضا[٣].

٨٩٤

عبد الملك بن سعد بن تميم بن أحمد بن عَنبر التَّميميّ

أبو الفضل

من أهل أسَدَاباذ[٤].

ورد بغداد، وتفقَّه على الإمام أبى بكر الشاشيّ، وأقام بها مدة، ورجع إلى بلده أسَداباذ[٤] ثم خرج منها إلى جَرْباذْقان[٥]، وولى بها تدريس المدرسة[٦].

كتب عنه ابن السمعانيّ، وقال سألته عن مولده، فقال: فى شوال سنة خمس وسبعين وأربعمائة[٧]، ولم يذكر وفاته.

٨٩٥

عبد الملك بن نصر الله بن جَهْبَل[٨]

أبو الحسين

من أهل حلب، كان يدرِّس بمدرسة الزّجّاجين بها.

---

(١) فى س: «متقنا». (٢) هذا قول ابن باطيش. كما فى الطبقات الوسطى.

(٣) لم يذكر المصنف رحمه الله وفاة المترجم فى الطبقات الكبرى، وقد ذكرها فى الطبقات الوسطى قال: «وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة». ثم قال: «وقد أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى». (٤) فى المطبوعة، ز: «استاباد». وأثبتنا الصواب من س، والطبقات الوسطى. (٥) فى المطبوعة، ز: «خربادقال». وأثبتنا الصواب من س، والطبقات الوسطى. وانظر معجم البلدان ٢/٤٦. (٦) فى المطبوعة، ز: «المدينة». والتصويب من: س، والطبقات الوسطى. (٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة: «بأسداباذ».

(٨) فى المطبوعة، ز: «حرمل». وفى س: «جبل». وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى. قال صاحب القاموس (ج هـ ب ل): «وبنو جهبل فقهاء الشام». وقال شارحه فى التاج ٧/٢٦٩: =

قال ابن النجار : كان فقيها فاضلا حسن المعرفة ، بمذهب الشافعيّ ، وكان زاهدا وَرِعًا.

توفّى بحلَب فى جُمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة .

٨٩٦
عبد الملك بن أبى نصر بن عمر *
أبو المعالى

من أهل جِيلان .

سكن بغداد ، وكان رجلا صالحا يأوِى الخِراب .

قال ابن السمعانيّ : فقيه صالح دَيِّن خيِّر ، عامل بعلمه ، كثير العبادة والصلاة ، ليس له مأوى معلوم ومنزل مشهور يسكنه ، يبيت أىّ موضع اتفق .

قال : وتفقَّه على أسعد المِيهَنىّ ، وسمع من القاضى أبى المحاسن بن الرُّويانِىّ وغيره، وذكر ابن السمعانىّ أنه سمعه مذاكرةً يقول : سمعت(١) أرباب القلوب تقول : مَن عرف أن جميع اللذات المتفرِّقة على الأعضاء تنطوى تحت هذه اللفظة ! ثم أنشأ يقول :

كانت لقلبىَ أهواءٌ مفرَّقةٌ ... فاستجمعتْ مذْ رآتك العينُ أهواىَ
فظَلّ يَحْسُدُنى مَن كنتُ أحسُدُهُ ... فصرتُ مَوْلَى الوَرَى مذ صِرْتَ مولاىَ(٢)
تركتُ للناس دنياهُمُ ودينَهُمُ ... شُغْلًا بحُبِّكَ يادِينِى ودُنْيَاىَ

قال وسمعته يقول : سمعت إمام الحرمين أبا مَخْلَد الفزارِىّ قال : كنت بمكة فرأيت شيخا من أهل المغرب يطوف ويقول :

تَمَتَّعْ بالرُّقاد على شِمالٍ ... فسوف يطولُ نومُكَ باليَمِينِ

= « جدهم الإمام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل الحلبي الشافعى . توفى بالقدس سنة ٥٩٦ » .
وجاء فى أصول الطبقات الكبرى : « عبد الملك بن نصر » . وأثبتناه « نصر الله » من الطبقات الوسطى . وتراه فيما نقلناه عن تاج العروس .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٢٢٨ ، المنتظم ١٠/١٤٤ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « سمعت بعض أرباب ... » . (٢) فى المطبوعة ، ز : « يظل يحسدنى ... » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . وفيها : « وصرت مولى ... » .

ومتِّعْ مَن يُحبُّك مِن تَلاقٍ   فأنت مِن الفراقِ على يقينِ

مات فى سنة خمس وأربعين وخمسمائة بِفَيْد .

٨٩٧

عبد الملك [١] بن محمد بن هِبة الله بن سهل بن عمر بن محمد بن الحسين البِسْطامىّ [٢]

سِبْط إمام الحرمين أبى المعالى الجُوَينىّ .

كان يُعرف بالفَخْر ، وهو من بيت الإمامة والعلم .

قال ابن السمعانىّ فى « التحبير » : صار مقدَّمَ الأصحاب بنيسابور مدة ، وكان يرجع إلى فضل وذكاء وفطنة [٣] ، يناظر ويذكِّر .

سمع معى من جَدِّه هبة الله بن سهل السَّيِّدىّ ، ووصل إلىَّ نَعِيُّه [٤] وأنا ببغداد فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

قلت : كذا فى « التحبير » وفى « كتاب ابن باطيش » وابن باطيش من « التحبير » يأخذ . وفى هذه السنة توفى جَدُّه هبة الله بن سهل .

٨٩٨

عبد الملك الطَّبَرِىّ *

صاحب الأحوال والكرامات والجِدّ فى العبادات ، نزيل مكة وشيخ الحرم [٥] فى وقته .

كان أحدَ المشهورين بالزُّهد والورع .

قال ابن السمعانىّ : أقام بمكة قريبا من أربعين سنة على الجِدّ والاجتهاد فى العبادة والرياضة وقهر النفس ، وكان ابتداء أمره أنه كان يتفقَّه [٦] بالمدرسة .

---

(١) جاءت هذه الترجمة فى س بعد ترجمة : « عبدالملك بن سعد » .   (٢) وكنيته « أبو القاسم » كما فى الطبقات الوسطى .   (٣) فى المطبوعة : « فضله وذكائه وفطنته » . والمثبت من س ، ز . وهو الأفصح .   (٤) فى المطبوعة : « بقتة » . وأثبتنا الصواب من س ، ز .

* ترجم له الفاسى فى العقد الثمين ٥/٧١ ترجمة موجزة نقلا عن « الذيل » لابن السمعانى .

(٥) فى المطبوعة : « الحرمين » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول ، والعقد الثمين .

(٦) فى العقد الثمين : « يفقه فى المدرسة النظامية » .

قلت : أحسَبها النِّظامية . فلاح له شىء فخرج على التجريد إلى مكة ، وبقى بهما إلى أن توفّى ، وكان يلبَس الخشِن ويأكل الجَشِب[١] ويُزْجِى[٢] وقته على ذلك صابرا فيه ، وسمعت بعضهم يقول : إنه كان لايدخل المسجد الحرام فى وقت الموسم واجتماع الناس إلا على سبيل النُّدْرة ، وإنه كان يدخل الحرم وعليه إزار خشِنٌ مشدود باللِّيف على وسطه، ومعه مِكْتَل يلتقط البَعْر من المسجدالحرام ويطرحه فى المِكْتَل ويخرجه من مكة ويرميه خارجا منها.

وسمعت هِبة الله القُشَيْرِىّ بنيسابور يقول : لما كنت بمكة أردت أن أزور الشيخ عبد الملك الطبرىّ ، فدُلِلْت عليه فمضيت إليه فوجدته محموما منطرِحاً[٣] ، فلما دخلت عليه تكلَّف وجلس ، وقال : أنا إذا حُمِمْت[٤] أفرح بذلك ؛ لأن النفس تشتغل بالحُمَّى فلا تشغَلُنى عمّا أنا فيه وأخلو بقلبى كما أريد .

قال ابن السمعانىّ : قرأت بخط الأديب أبى الحسن على بن حَسْكُويه المَراغىّ، سمعت الحسين الزَّغَندانِىّ[٥] يقول: رأيت حوضا يقال له عنبر، والماء فى أسفله بحيث لاتصل إليه اليد، فرأيت غيرَ مرّة الشيخ عبد الملك توضأ منه وارتفع الماء إلى أن وصلتْ يدُه إليه ، ثم عاد الماء بعد فراغه ، قال الحسين : وغاب الشيخُ وقتاً عن نفسه ، فدنوت منه وأسندته إلى صدرى ، بحيث كان رأسه عند[٦] صدرى ، وكان الناس يتزاحمون عليه ، وكنت أذُبّهم عنه ، فدخل واحد فسأله عن مسألتين فما أجاب ، ثم سأله مسألة ثالثة فأجاب ، فبعد مدّة سألت الشيخ عن السكوت عن المسألتين والجواب عن الثالثة ، فقال : لقَّننى الثالثةَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وسكتَ عن الأُوليين فما أَجَبْت[٧] عنهما .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « الخشن » . وفى س : « الخسف » . وفى العقد : « العشب » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . فى الحديث « أنه عليه الصلاة والسلام كان يأكل الجشب من الطعام » . قال ابن الأثير : « هو الغليظ الخشن من الطعام . وقيل : غير المأدوم ، وكل بشع الطعم : جشب » . النهاية ١/٢٧٢ . (٢) فى المطبوعة : « ويجرى » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . ومثله فى س ، ز ، ولكن من غير نقط . (٣) فى س : « مبطوحا » .

(٤) فى س ، والطبقات الوسطى: «حميت» . والمثبت فى المطبوعة ، ز. (٥) فى ز : «الموعيدانى»، وفى س : « الزغدانى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وهى بفتح الزاى والغين المعجمة وسكون النون وبعدها دال مهملة وفى آخرها نون ، نسبة إلى زغندان ، قرية بمرو . اللباب ١/٥٠٤ .
(٦) فى س : «على» . (٧) فى المطبوعة : « أجيب » . والمثبت من سائر الأصول .

وقال الحسين: قصدت الشيخ عبد الملك يوما فلم أصادفه فى موضعه، وكنت أسمع صوتا، فطلبته فى خَرِبة فوجدته وكان ذلك الصوت من غَلَيان صدره[(١)] .

وقال الحسين: كنت مع الشيخ عبد الملك ليلة فى المسجد الحرام ، وكانت ليلةً باردة وكان ظهر الشيخ قد تشقَّق من البرد وكان عُريانا ، فنام[(٢)] على باب المسجد ، فوضع يده اليمنى تحت خدِّه واليدَ اليسرى على رأسه ، وكان يذكر الله تعالى ، فقلت : لو نمتَ فى زاوية من زوايا المسجد كان أصلحَ وكان يُكِنّك من البرد ، فقال: نمت فى بعض الليالى فى المسجد فرأيت شخصين دخلا المسجد وتقدَّما إلىَّ وقالا : لاتنم فى المسجد . فقلت لهما : من أنتما ؟ فقالا : نحن مَلَكان . فانتبهت وما نمت بعد ذلك فى المسجد .

قال الحسين : وكان أكثر ذكر الشيخ عبد الملك : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم وبحمده .

قال الحسين : سألت الشيخ : هل رأيتَ فى الحَرَم عَجَبا ؟ قال : رأيت حمامة بيضاء طافت أسبوعا بالكعبة فى الهواء ، ثم جاءت فوقفت[(٣)] على باب الكعبة .

هذا مختصر من كلام ابن السمعانىّ رحمة الله عليهما ورضوانه[(٤)] .

٨٩٩

عبد المنعم بن عبد الكريم بن هَوازِن القُشَيْرِىّ*

الشيخ أبو المظفَّر بن الأستاذ أبى القاسم

سمع أباه ، وأبا عثمان سعيد بن محمد البَحِيرىّ ، وأبا بكر البَيْهقىّ ، وغيرهم ، وسافر بعد [وفاة][(٥)] والده مع أخيه أبى نصر عبد الرحيم إلى الحج ، فسمع ببغداد أبا الحسين بن

(١) فى المطبوعة : « من تجليات صوره » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « فقام » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « ووقفت » . (٤) لم يذكر المصنف تاريخا لوفاة المترجم . وقد نقل الفاسى فى العقد الثمين عن الذهبى أنه توفى فى عشر الثلاثين وخمسمائة .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٥٣ ا ، البداية والنهاية ١٢/٢١٣ ، شذرات الذهب ٤/٩٩ ، العبر ٤/٨٨ ، المنتظم ١٠/٧٥ .

(٥) زيادة موضحة من الطبقات الوسطى .

النقُّور ، وأبا نصر الزَّيْنَبِيّ ، وغيرهما ، وحج وسمع بمكة ، ثم ورد بغداد كرَّةً بعد كرَّةٍ ، وحدَّث بها ، وروى عنه من أهلها عبد الوهَّاب الأنماطيّ ، والمبارك بن كامل الخَفاف ، وغيرهما، وعاد إلى نيسابور. وحدَّث بها أكثر من عشرين سنة ، وروى عنه من أهلها المؤيَّد ابن محمد الطُّوسيّ وغيره.

مولده فى صفر سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، وتوفِّى فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

٩٠٠

عبد الواحد بن أحمد بن عمر بن الوليد الدارانىّ

أبو سعد[(١)] . من أهل أصبهان

قال ابن السمعانىّ : تفقَّه وبرع فى الفقه حتى صار يُفتِى بأصبهان ويُرْجَع إليه فى الوقائع .

سمع ببغداد القاضى أبا الطَّيِّب الطبرىّ وغيره .

روى عنه أبو المعمَّر الأنصارىّ .

توفى سنة خمس عشرة وخمسمائة .

٩٠١

عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد*

الإمام الجليل أبو المحاسن الرُّويانىّ

صاحب « البحر »[(٢)] .

(١) فى س : « أبو سعيد » .

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٦٣ ا ، البداية والنهاية ١٢/ ١٧٠ ، شذرات الذهب ٤/٤ ، طبقات ابن هداية الله ٦٨ ، العبر ٤/٤ ، اللباب ١/٤٨٢ ، مرآة الزمان ٨/٢٩ ، معجم البلدان ٢/٨٧٣ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥١ ، المنتظم ٩/١٦٠ ، النجوم الزاهرة ٥/١٩٧ ، وفيات الأعيان ٢/٣٦٩ .

(٢) قال ابن كثير فى البداية : « وهو حافل كامل شامل للغرائب وغيرها . وفى المثل : حدث عن البحر ولا حرج » .

أحد أئمة المذهب .

ولد فى ذى الحِجة سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وتفقّه على أبيه وجدّه ببلده ، وعلى ناصر المَرْوزِىّ بنيسابور ، ومحمد بن بَيان الكازَرُونِىّ بمَيَّافارِقين .

وسمع عبد الله بن جعفر الخَبَّازِىّ ، وأبا إسحاق إبراهيم بن محمد المُطَهَّرِىّ(١) ، وأبا حفص بن مسرور(٢) ، ومحمد بن بَيان الكازَرُونِىّ شيخه ، وأبا غانم أحمد بن على الكُراعِىّ ، وأبا عثمان الصابُونىّ ، وجَدّه أبا العباس الرُّويانِىّ ، وأبا منصور محمد بن عبد الرحمن الطَبرِىّ(٣) وغيرهم ، بآمُل ونيسابور وبُخارى وغَزْنة ومَرْو ، وغيرها .

روى عنه زاهر الشَّحّامِىّ ، وأبو الفتوح الطائىّ ، وأبو رشيد إسماعيل بن غانم ، وأبو طاهر السِّلَفِىّ ، وإسماعيل بن محمد التَّيْمِىّ الحافظ ، وخلقٌ كثيرون .

وكان يُلقَّب فَخْرَ الإسلام ، وله الجاه العريض فى تلك الديار ، والعِلم الغزير والدين المتين ، والمصنّفات السائرة فى الآفاق ، والشهرة بحفظ المذهب ، يُضرب المثل باسمه فى ذلك ، حتى يُحكى أنه قال : لو احترقت كتبُ الشافعىّ لأمليتها من حفظى .

قلت : ولا يعنى بكتبه منصوصاته فقط ، بل منصوصاته وكتبَ(٤) أصحابه ، هذا هو الذى يُراد عند إطلاق كتب الشافعىّ .

وكان نِظام الملك كثير التعظيم له .

قال فيه القاضى أبو محمد الجُرجانىّ : نادرة العصر ، إمام فى الفقه .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « المطوزى » . وفى س : « الطبرى » . وكل ذلك خطأ ، أثبتنا صوابه من الطبقات الوسطى ، والأنساب فى الموضع الذى أسلفنا ، وفى الكلام على نسبة «المطهرى» ٥٣٤ ب ، واللباب ٣/١٥١ .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وأبا صالح منصور بن على الترمذى ، ببخارى » .

(٣) مكان هذه النسبة فى الأنساب : « الطلاس » . ولم نجده ذكره فى الكلام على هذه النسبة فى الأنساب .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : « من كتب » . وقد نقل صاحب مفتاح السعادة قول ابن السبكى وأورده على هذا النحو : « قال ابن السبكى : ولا يعنى بكتبه منصوصاته فقط ، بل يراد عند إطلاق كتب الشافعى منصوصاته ومنصوصات أصحابه » .

وقال ابن السمعانى[١] : « كان من رءوس الأئمة والأفاضل ، لسانا وبيانا ، له الجاه العريض ، والقبول التام فى تلك الديار ، وحَمِيدُ المساعى والآثار ، والتصلُّب فى المذهب ، والصِّيت[٢] فى البلاد المشهورة ، والأفضال على المُنْتابِين[٣] والقاصدين إليه » .

وقال العماد محمد بن أبى سعد ، وهو صدر الرَّىّ فى زمانه : أبو المحاسن الرُّويانِىّ شافعىُّ عصره .

قلت : ولى القاضى أبو المحاسن قضاء طَبَرِسْتان ، ورُويان من قراها ، وهى[٤] بضم الراء وسكون الواو ، والفقهاء يهمزون الرُّويانىّ ، والمعروف أنه بغير همز ، وكان القاضى فيما أحْسَب مدرِّس نظامية[٥] طَبَرِسْتان ، ثم انتقل إلى آمُل ، وهى وطن أهله ، فأقام بها إلى يوم الجمعة عند ارتفاع النهار حادى عشر المحرّم سنة اثنتين[٦] وخمسمائة ، فقتلتْه الملاحدةُ حسدًا[٧] ، ومات شهيدًا بعد فراغه من الإملاء ، وهو ممّن دخل بغداد .

وذكره ابن السمعانىّ فى « الذيل »[٨] وأخَلّ به ابن النجّار .

ومن تصانيفه « البحر » ، وهو وإن كان من أوسع كتب المذهب إلا أنه عبارة عن « حاوى » الماوَرْدِىّ ، مع فروع تلقاها الرُّويانِىّ عن أبيه وَجدِّه ، ومسائل أُخَر فهو أكثر من « الحاوى » فروعا ، وإن كان الحاوى أحسنَ ترتيبا وأوضحَ تهذيبا .

ومن تصانيفه أيضا « الفُرُوق » و « الحِلْية » و « التجربة » و « المبتدا[٩] » « وحقيقة القولين[١٠] » و « مَناصيص[١١] الشافعىّ » و « الكافى » وغير ذلك .

---

(١) فى الأنساب ، الموضع المشار إليه فى صدر الترجمة . (٢) فى الأنساب : « والصيت المشهور فى البلاد » . وكذا جاء فى الطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة : « المنتمين » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول ، والأنساب . (٤) فى المطبوعة ، ز : « وهو » . والمثبت من س .

(٥) فى المطبوعة : « يدرس بنظامية » . وأثبتنا ما فى : س ، ز . (٦) أورده صاحب النجوم فى وفيات سنة (٥٠١) . ثم قال : « وقيل إنه مات فى سنة اثنتين وخمسائة » .

(٧) فى س : « حينئذ » . (٨) وفى الأنساب أيضا ، كما أسلفنا (٩) كذا فى الأصول بالألف ، وقد قيده ابن العماد فى الشذرات بالكسر — نقلا عن ابن قاضى شهبة ، فقال : « وكتاب المبتدى ، بكسر الدال » . (١٠) فى الشذرات : « وكتاب القولين والوجهين » . (١١) اضطربت الأصول فى اسم هذا الكتاب . فى المطبوعة : « متقاضى » . وفى ز : « متناهص » . وفى س : « ومناصب فى » ولا معنى لذلك . وقد أثبتنا ما فى البداية والنهاية ، والنجوم الزاهرة ، ومفتاح السعادة .

﴿ وهذه نخب وفوائد وغرائب عن الرُّويانيّ ﴾

● [قال][1] فى « الحلية » فى باب الرهن : إذا رأى المحتسب فى دارٍ خمرا عَلِم أنها محترمَة يجوز إبقاؤها فلا[2] يُرِيقها ، فى قول أكثر أصحابنا خلافا للقفّال .

● وقال فى « البحر » فى مسألة من تيقَّن طهارة وحَدَثا وجَهِل الأول، تفريعاً على الوجه المشهور، وهو أنه يحكم الآنَ بضدّ ما [كان][3] قبلَهما ، وهو رأى ابن القاصّ والأكثر ، وإن[4] قال : عرفت قبل هاتين الحالتين حدَثا وطهارة ولا أدرى أيَّهما كان الأول ، اعتبرنا ما كان مستقبِل هاتين الحالتين الأولَيَيْن ، فإن عرف الطهارة من نفسه قبلَهما جاز له أن يصلّىَ الآن ، وإن عرف الحدَث قبلهما لم يجُز له أن يصلّىَ الآن ما لم يتطهَّر ، قال : فجواب هذه المسئلة بعكس ما ذكرنا ، وهما سواء فى المعنى إذا تأملته ، وهذا[5] على قول ابن أبى أحمد . انتهى . يعنى ابن القاصّ ، والحاصل أنه فى الأوتار يُحْكَم بضدّ ما كان قبل ، وفى الأشفاع بمثله ، وهو واضح للمتأمل .

● وحكى فى « البحر » وجها فيما إذا اشتبهت نجاسة مكان من بيت : أنه يُتَحَرَّى فيه كالثوبين والبيتين ، قال: والصحيح لا يُتَحَرَّى، بل يغسل الكل كبعضٍ مجهولٍ من ثوب.

قلت : وبالصحيح جزم الوالد فى « شرح المنهاج » .

● قال فى « البحر » قُبَيل كتاب الشهادات : إذا اعتقد الشاهد أن الحاكم لا يصلُح للقضاء لكنه يوصل المشهودَ له إلى حَقِّه بشهادته[6] ، لزمه أن يشهد عنده ، ذكره أصحابنا . انتهى .

وأصل هذا الفرع فى[7] « تعليقة » الشيخ أبى حامد ، فإن فيها ما نَصُّه : فرع، إذا سأله المشهودُ له أن يشهد له عند سلطان أو حاكم ، والشاهد يعتقد أن الحاكم أو السلطان ليس من أهل الولاية ، ويعلم أنه إن شهد عنده أوصل المشهودَ له إلى حقِّه ، فإنه يلزمه أن يشهد عنده ؛

---

(١) زيادة من س . (٢) فى المطبوعة ، ز : « ولا » . والمثبت من س . (٣) ليس فى س .
(٤) فى س : « وإن كان قال » . (٥) فى س : « وهو على قول . . . » .
(٦) فى المطبوعة ، ز : « لشهادته » . والمثبت من س . (٧) فى س : « من » .

لأن الشهادة حقٌّ للمشهود له ويمكنه أن يتوصل[١] به إلى حقه . انتهى .

وعبارته كما ترى : « السلطان أو الحاكم » ولا يعنى بالحاكم القاضىَ ، أما القاضى الذى لا يصلح فسنذكر ما فيه عن حكاية الرافعىّ عن أبى الفرج ، وقد ذكر الرافعىّ اختلاف ابن القَطّان وابن كَجّ فى شاهد دُعِىَ لأداء الشهادة عند أمير أو وزير ، هل تلزمه الإجابةُ ؟ وصحّح النووىُّ قولَ ابن كَجّ ، وهو أنه تلزمه إذا علم أنه يصل به إلى الحق .

قلت : والقاضى غير الصالح كالأمير أو خيرٌ حالًا ؛ لأن اسم القضاء وسماع الشهادة يختص بمَنْصِبه، أو شرٌّ حالًا ؛ لأن مَنْصِبه احلف[٢]، كلٌّ ذلك محتمَل ، فلا يبعُد أن يطرُقَه الخلاف ، بل قد طرقه ، ألا ترى أن الرافعىّ ذكر أن الشيخ أبا الفرج حكى وجهين فى أنه : هل يجب الحضورُ عند قاضٍ جائر أو متعنّت وأداء الشهادة عنده ، لأنه لا يأمن أن يردّ شهادة فيتغير .

قال الرافعى : وعلى هذا فعدالة القاضى واستجماعه الصفات الشرعيةَ شرط آخر من شرائط الوجوب، يعنى فى الأداء، ومراد ابن القَطّان وابن كَجّ بالأمير غيرُ مراد ابن الحَدّاد به فى قوله : « ولو أن وصيًّا على يتيم وَلِىَ الحكم » إلى قوله : « لم يكن له أن يحكم حتى يصير إلى الإمام أو الأمير فيدّعى المسألة » فإن مراده بالأمير من جُعِل له الحكم من الأمراء، ومراد ابن القَطّان وابن كَجّ من لا حُكمَ له منهم، بلْ يقْدِم على الحكم ظلما ، وكذلك[٣] كانت عبارة الشيخ أبى على فى « شرح الفروع » على[٤] غير مراد ابن الحدّاد ، ما نصه: « أو الأمير الذى ولاه القاضى[٥] » على أن الرُّويانىّ ذكر فى « البحر » فى باب من تجوز شهادته ومن لا تجوز، مسألةَ ابن القَطان ، وفصّل فيها فقال : إن كان الأمير ممن يجوز له الإلزام بالحقوق لزمت تأدية الشهادة عنده ، وإلا فلا، وصورة مسألة ابن القَطّان فيمن ليس له ذلك ، فإذاً[٦] الرُّويانىّ مرجِّحٌ لمقالة ابن القَطّان ، ولكن يريد باللزوم[٧] أن الشاهد المشتهر بالفسق

---

(١) فى س: « يتصل » . (٢) كذا فى الأصول . (٣) فى المطبوعة ، ز : « وتلك » . وأثبتنا ما فى س.
(٤) فى س : « عن عرض » . وفى ز : « عن غرص » . والمثبت فى المطبوعة ، وسبق نظيره .
(٥) فى المطبوعة ، ز : « القضاء » . وأثبتنا ما فى س . (٦) فى س : « فإن » .
(٧) كذا فى المطبوعة . وفى س « يؤيد اللزوم » . وفى ز : « يريد اللزوم » .

يلزمه تأديةُ الشهادة ، كما سننقله عن تصريح الماوَرْدِىّ ، والرُّويانىّ للإيصال[١] إلى الحق ، فكذلك من يؤدِّى عند من لايَصْلُح ، بل وقال[٢] الرُّويانِىّ فى هذا المكان أيضا : إذا أراد النظر إلى أجنبية للشهادة مرّةً واحدة وهو يعلم أنه لانقع له المعرفةُ بالكَرَّة الواحدة، فأبصرها على وجه لو رآها ثانيا علم أنها تلك المرأة ، يَحْتَمِلُ أن يقال : لا يفسُق ؛ لأن لهذه الرؤية تأثيراً فى شهادته ؛ لأن الرؤية لو تكررَّت حتى وقعت المعرفة على الوجه الذى ذكرناه كان المؤثر فى ذلك جميع ما تقدم ، وإن كان هذا القدْر غير كافٍ فى جواز الشهادة بذلك لايفسُق ، لجواز أداء الشهادة بهذه الرؤية بعد الحُرِّيّة وإن كانت لاتُقْبل فى الحال، ويَحْتَمِل أن يُقال: يفسُق ؛ لأن التحمّل لا يقع بهذه الرؤية ، فهى إذاً غير مُعْتَبَرَة[٣] فصار كالرؤية ، لالغرض صحيح، ويفارق مسألةَ العبد ، فإن التحمل هناك يقع بتلك الرؤية على وجهِ الصحة ، فصارت الرؤية مُعْتَبَرة[٤] .

● وقال فى باب من تجوز شهادته ومن لا تجوز شهادته : من يستبيح دم مسلم لا يُقْتَل عليه ، وإن كان متأوِّلا . وقد قدمنا[٥] هذا فى الطبقة الأولى فى ترجمة أحمد بن صالح المِصْرىّ .

● وجزم بأن الكذب عن قَصْدٍ يرُدّ الشهادة ، قال : لأنه حرام بكل حال ، قال : قال القفّال : إلا أن يكون على عادة الكتّاب والشعراء فى المبالغة .

● قال : وقيل : إذا ترك صلاةً واحدة بالاشتغال بشىء ، هل تسقُط عدالته ؟ فيه وجهان، وهذا ليس بشىء . انتهى ، يعنى والصواب القطْع بالسقوط لتعمّده ، واعلم أن الرافعىّ اقتصر على [عَزْو][٦] وجه عدم سقوط العدالة إلى « التهذيب[٧] » وهو فى

---

(١) فى المطبوعة : «الاتصال» . وأهمل النقط فى ز . وأثبتنا ما فى س . (٢) سقطت الواو من س.

(٣) فى المطبوعة ، ز : «مفيدة» . وفى س : « مقيدة » . وجاءت هذه الكلمة بعد سطر كما جاءت أول مرة فى المطبوعة ، ز، وجاءت فى س فى هذا الموضع الثانى على شكل قريب من هذا الذى أثبتناه ، وهو الشكل الذى نراه أوفق للسياق . (٤) فى المطبوعة ، ز : « مفيدة » وانظر التعليق السابق .

(٥) الجزء الثانى ١٨ . (٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من س ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « ونسبه إلى التهذيب » . وليست هذه الزيادة فى س ، ز ، وقد أغنى عنها ماأثبتناه من س ، ز فى التعليقة السابقة .

« تعليقة » القاضى الحسين وغيرها ، فرأيتَ[1] به أن كلام « البحر » مما يقتضى جعْل المسألة على طريقين ، إحداها القطْع بالسقوط.

● وقال فى الفاسق يُدْعى إلى أداء شهادة تحمّلها : إن كان ظاهرَ الفسق لم يلزمه أداؤها ، وإن كان فسقه باطنا ، لزمه ، لأن ردّ شهادته بالفسق الظاهر متفَّق عليه ، وبالباطن مختلَفٌ فيه ، وعزاه إلى « الحاوى » وهى مسألة مليحة ، والذى فى الرافعىّ أنه إذا كان مجمَعاً عليه ظاهرا أو خفيًّا ، لم يَجُزْ له أن يشهد ، فضلا عن الوجوب ، وقضية كلام « الحاوى » و « البحر » أن الخفيَّ غيرُ مجمَع على الردِّ به ، وهو حسَن ، ويخرج منه[2] فاسقٌ لا يُرَدّ ، لعدم علم القاضى بفِسْقه .

قال فى « البحر » فى الفروع المنثورة ، آخر كتاب الأقضية ما نصُّه :

فرع : إذ زنى بامرأة وعنده أنه ليس ببالغ فبان أنه كان بالغا ، هل يلزمه الحَدُّ ؟ فيه وجهان . انتهى ، وقد غلِط بعض المتأخرين ، كما نبَّه ابن الرِّفْعة عليه ، فنسب إلى صاحب « البحر » حكاية وجهين فى وجوب الحَدِّ على الصبىّ ، وهذا لا حكاه صاحب « البحر » ولا غيره ، وإنما الذى حكاه ما ذكرناه .

● قلت : وقد قال فى «البحر» قُبيل باب اختلاف نيَّة الإمام والمأموم فى صلاة الصبىّ : وأومأ فى « الأم »[3] إلى أنها تجب قبل بلوغه ، ولكنه لا يعاقَبُ على تركها عقوبةَ البالغ ، ورأيت[4] كثيرا من المشايخ يرتكبون هذا القول فى المناظرة ، وليس بمذهب ؛ لأنه غير مكلَّف أصلا ، وإنما هذا[5] قول أحمد فى رواية أنها تجب على الصبىّ إذا بلغ عشراً . انتهى.

قلت : وهو[6] ما يُحْكَى عن ابن سُرَيج ، أن الصلاة تجب على الصبىّ إذا بلغ عشرا وجوبَ مثله ؛ وإن لم يأثَمْ بتركها ، إذ لو لم تجب لما ضُرِب عليها ، وقد ذكر أن الشافعىّ[7] أشار إليه .

---

(١) فى س : « وأنت ترى من كلام البحر مايقتضى ... » . والمثبت فى المطبوعة ، ز .
(٢) فى س : « معه » .   (٣) انظر الأم (باب فيمن تجب عليه الصلاة) ١ / ٦٠ .
(٤) فى المطبوعة : « فرأيت » . والمثبت من س ، ز .   (٥) فى س : « وإنما هو قول ... » .
(٦) فى س : « وهذا مايحكى ... » .   (٧) انظر التعليق (٣) السابق .

● الـكلب يلَغُ فى ماء يشربه[1] المرء ثم يبولُه .

اختار الرُّويانىّ فى «الحِلْية» الاكتفاء بمرّة واحدة فى الغَسْل من وُلوغ الـكلب ، وزعم [فيه][2] أن الأخبار فيه متعارِضة ، وليس كما زعم ، ثم استدلّ على اختياره بأنه لو شرب الماءَ الذى وَلَغ فيه الـكلب ثم بال ، قال الشافعىّ : يَغْسِل من بوله مرّة ، ويغسل من فَمه سبْعاً ، قال الرُّويانىّ : وقد زادت النجاسة باستحالته بَوْلًا ، وعليه العمل فى جميع بلاد الإسلام ، وتشكيك النفس فيه من الوَسْواس . انتهى ، فأنْ تَجزِىَ مرّة واحدة ولم يستحِلّ أولى وأجْدَر ، وما حكاه عن النَّصّ مسألة حسنة .

● الدخول فى صلاة الصبح بغَلَس والخروج منها بغَلَس ، قال الرُّويانىّ فى « التجربة »[3] : يسْتَحَبّ أن يدخل فى صلاة الصبح بغَلَس ويخرج منها بغَلَس ، نصّ عليه ، ومن أصحابنا من قال : يدخل بغَلَس ويخرج بالإسفار جَمْعاً بين الأخبار ، وهو حسَن ، لـكنه خلافُ المذهب .

● الشاهد الواحد يشهد بطلوع فجر رمضان أو غروب شمسه ، قال فى « البحر » قُبيل باب الأيام التى نُهِى عن الصيام فيها ، فى فروعٍ نقلها عن أبيه : فرع : إذا شهد عَدْلٌ بطلوع الفجر فى رمضان ، هل يلزمه الإمساكُ عن الطعام أو يعتبَر قولُ اثنين إذا لم يمكنه[4] معرفةُ الحال ؟ قال ، يعنى أباه : يَحْتَمِلُ وجهين ، وهما مبنيّان على قبول شهادة الواحد فى هلال رمضان ، وهذا لأن مقتضاه وجوب الصوم والإمساك كذلك ، وفى الشهادة على غروب الشمس لابدّ من اثنين كالشهادة على هلال شوال ، انتهى . واختار الوالد رحمه الله بعد ما حكى هذا الـكلام اعتمادَ الواحد فى الموضعين[5] .

(١) فى المطبوعة : « ثم يشربه . . . » . وأثبتنا ما فى س ، ز . (٢) ليس فى س .
(٣) فى المطبوعة : «التجريد» . وأثبتنا الصواب من س ، ز . وقد سبق فى ذكر مؤلفات المترجم ، صفحة ١٩٥ . (٤) فى المطبوعة : « يمكن » . والمثبت من س ، ز .
(٥) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى من مسائل الرويانى ، قال :

● ذكر الرويانىّ فى « البحر » احتمالين فيما إذا مات المرتد وقد وجب عليه الحج ، هل يُخْرَج من تركته كالزكاة والكفارة ، أولا ؟ لأنه عبادة بدنية لو صحت لوقعتْ عن المستناب عنه ، وهو مستحيل هنا . قال والدى أيده الله : والأرجح من هذين الوجهين =

= منع الاستنابة . قال : وعلى هذا إذا استُنيب عنه وحج النائبُ ، هل نقول : ينصرف إلى النائب لتعذُّر وقوعه عن المستناب عنه ، فينصرف الإحرامُ ، ويكون تجويز الاستنابة، لأجل ما يخرج من المال فقط ، أو نقول : يقع عن المستناب عنه ، لامن جهة حصول الثواب له ، إذ هو مستحيل هنا ، لكن من جهة سقوطه عنه ، حتى لايعاقب عليه بالآخرة إذا قلنا بخطابه بالفروع ، بل يعاقب على ماعداه ؟ كل من الأمرين محتمل ، والثانى أقرب .

● وفى « البحر » وجهٌ ، أنه إذا أوصى بلحم ثم شَواه ، لايكون رجوعا . والذى فى الرافعيّ أنه رجوع بلا خلاف .

● وفيه : فى أثناء باب إمامة المرأة. فرع : لو ناداه الوالد أو الوالدة، وهو فى الصلاة. قيل : فيه وجهان ، أحدهما : تلزمه الإجابة، وتبطل إذا أجاب . والثانى : تلزمه ، ولاتبطل إذا أجاب . وفيه وجه ثالث : أنه لاتلزمه الإجابة أصلا . وهذا أصح عندى . هذا لفظ « البحر » .

● وفيه : حكاية وجهين فى حِجَّة فيها قتل صيد ، وعُمْرة ليس فيها قتل صيد ، أيهما أفضل ؟ وصحّح أن الحِجَّة أفضل .

● وفيه : لو قبَّل فوق خمار لا يُفْطِر . ولو قبّل زوجته ثم فارقها ساعة أو ساعتين فأنزل ، هل يُفطر ؟ وجهان .

● وفيه : ليس على أصلنا صومُ نفل يُشترط فيه نيّةٌ من الليل إلا صيامَ الصبيّ رمضانَ . قلت : وهذا يُنازَعُ فيه ، فإن صوم رمضان لايقع إلا فرضاً ، وإن كان من صبيّ ، كالصلاة الواجبة .

● وفيه ، فى أواخر باب الاعتكاف : المعتكف يغسل يديه فى الطَّست حتى لايتلوث المسجد بما يغسل يده ، وبما ينزل من الماء ، فإن غسل من غير طست يُكْرَه ، وقيل : لايُكْرَه ، ولكن الأحسن غيره .

● وفى « البحر » أيضا : إذا قلنا: يُقْبل فى هلال رمضان واحدٌ ، فنذر صومَ شعبان، وشهد برؤية هلاله واحدٌ ، وجب صومُه ، فى أصح الوجهين . =

قلت : يتخرج هذان الوجهان على أنه هل يُسْلَك بالنذر مسلكَ واجب الشرع أم جائزه؟

● وفيه احتمالان فيما إذا رأى اللَّبِن والخشبَ وآلاتِ البناء مفصَّلةً ثم اشتراها وهى عامرةٌ ، حائطاً أو غيره ، هل يصحّ البيعُ ؟ وصحَّح المنعَ ؛ لأن لهيئة الاجتماع ماليس للتفصيل .

● وعن « البحر » : أنه حيث قلنا : إن الولىّ يصوم فالمراد به الوارث ، وهذا ماقال الرافعىّ إنه الأشبه ، وأشْعَر كلامه بأن لانقلَ فى المسألة عنده ، حيث قال : قال الإمام : يَحْتَمِل أن يراد به ولىُّ المال ، أو القريب ، أو الوارث ، أو العَصَبة ، قال الإمام : ولا نقل فيها عندى . قال الرافعىّ : وإذا فحصتَ عن نظائرها وجدت الأشبه اعتبارَ الإرث . وقال فى « الذخائر » : إنَّ أظهر الاحتمالات أن المرادَ به القريبُ ، وَارِثاً كان أو غيرَه .

● وفيـــه ، فى باب الربا : فرع ، إذا أريد بيع مال اليتيم وقت النداء يوم الجمعة للضرورة ، وهناك حُرَّان ، على أحدهما الجمعةُ دون الآخر ، ومن عليه الجمعة يطلبه بدينار ، ومن لاجمعة عليه يطلبه بنصف دينار ، فمن أيّهما يُباع ؟ يَحْتَمِل وجهين ، أحدهما : يُباع ممن لاجمعة عليه ؛ لئلا يوقع الآخر فى معصية . والثانى : يُباع ممن يطلبه بدينار ؛ لأن الذى إليه هو الإيجابُ ، وهو غير عاصٍ به ، وإنما القبول إلى الطالب ، وهو الذى يَعْصِى بالقبول . ويَحْتَمِل أن يُرَخَّص له القبولُ هنـــا لنفع اليتيم ، إذا لم يؤدِّ إلى ترك الجمعة ، كما يُرَخَّص للولىّ الإيجابُ لحاجة اليتيم إليه . انتهى .

وجزم فى الرافعىّ و « الروضة » بأنه إذا تبايع اثنان أحدهما من أهل فرض الجمعة دون الآخَر ، أثما جميعا .

● وقد سئل على هذا : إذا لعب الشافعىّ الشِّطْرَنْج مع الحنفىّ ، والحنفىّ يعتقد حرمته ، فهل نقول : إن الشافعىّ الذى يعتقد حِلَّه يحرُم عليه فى هذه الصورة ؛ لأن فيه إعانةً على محرَّم ، كرجلين تبايعا وقت الجمعة ، أحدهما من أهل الجمعة دون الآخَر .

سمعت والدى أطال الله بقاءه يقول فى مسألة الشِّطْرَنْج : إنه لا يحرم على الشافعىّ ، وإنما يحرم على الحنفىّ . [انظر حكم لعب الشطرنج فى الجزء الرابع ٣٣٩ـ٣٤٣] وفرَّق بينه =

= وبين مسألة البيع وقت النداء ، بأن البيع وقت النداء محرَّم عندهما ، ولعب الشِّطْرَنْج ليس محرَّماً عند الشافعيّ، وإنما المحرَّم عند الحنفيّ لعبه مع ظنّه التحريم، وكلّ واحد من الجزأين ليس بحرام ، أما الظن فهو نتيجة اجتهاده يثاب عليه ، فليس بحرام ، وأما اللعب من حيث هو فليس بحرام ، لا عليه ولا على غيره ؛ إذا كان حكم الله فيه ذلك فى نفس الأمر .

فإن قلت : بظنِّ الحنفيّ صار حراماً عليه .

قلت : الذى صار حراماً عليه لعبُه مع ظنِّه ، لا لعبُه مطلقا ، فالهيئة الاجتماعية هى المحرَّمة ، وهى النسبة الحاصلة بين اللعب المظنون والظّنِّ ، والشافعيّ اللاعبُ لم يُعِنْ إلا على أحد الجزأين ، وهو اللعب ، وهو بلسان الحال يَرُدُّ على الحنفيّ ، ويقول له : لاتظنّ .

● قال الرافعيّ فى كتاب الوكالة : لو قال : بع ماشئت من مالى ، أو اقبض ما شئتَ من ديونى ، جازَ . ذكره فى « المهذب » و « التهذيب » ، وفى « الحلية » ما يخالفه ، فإنه قال : لو قال : بع من رأيتَ من عبيدى ، لم يصح حتى يُميِّز . انتهى .

قال النووىّ : أما قول صاحب « الحلية » ، ففى « البيان » أيضا عن ابن الصبَّاغ نحوُه ، فإنه قال : لو قال: بع ما تراه من مالى ، لم يَجُز . ولو قال : ماتراه من عبيدى ، جاز . وكلاهما شاذٌّ ضعيفٌ .

قلت : وهذا فيه نظر ، فإن الذى يتبادر إلى الذهن أنه عكس مافى « الحلية » ، لأنه فى « الحلية » قال فى صورة العبيد : لايصح . وقال ابن الصَّبَّاغ : يصحّ . وفى « المهذَّب » و « التهذيب » فى صورة المال ، الجوازُ .

وقال ابن الصباغ : لا يجوز . فليُتأمَّلْ هذا .

ثم قال النووىّ : وهذا المنقول عن « الحلية » إن كان المراد به « حلية » الرويانىّ ، فهو غلط ، فإن الذى فى « حلية » الرويانىّ : « لو قال : بع من عبيدى هؤلاء الثلاثة مَن رأيتَ ، جاز ، ولا يبيع الجميع ؛ لأن « مِن » للتبعيض . ولو وكَّله أن يُزوِّجه من شاء ، جاز . ذكره القاضى أبو حامد » . هذا لفظ الرويانىّ فى « الحلية » بحروفه .

قلت: وهذا عجيب ، فإن الرويانىّ قد ذكر ما نقله عنه الرافعيّ، فى «الحلية» على الوجه =

٩٠٢
عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد
أبو الفتح الباقَرْحِيّ

من أولاد المحدِّثين .

تفقّه على إلْـكِيا الهرّاسيّ ببغداد ، وعلى أبي حامد الغزّاليّ ، وأبي نصر القُشَيْرِيّ بنيسابور ، وسمع من أبي عبد الله بن طَلْحة ، وأبي الحسين بن الطُّيُورِيّ ، وبنيسابور من عبد الغفار الشِّيرُوِي ، وغيره .

وكان فقيها أديبا ، قدم بغداد في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وخمسمائة ، ومعه كتاب السلطان سَنْجَر بن مَلِـكْشاه ، بتسليم المدرسة النظامية إليه ، فأُجيب إلى ذلك ، وقام الفقهاء عليه ولم يُفِدْ ، واستمرَّ يدرِّس بها إلى أن جاء أسعد المِيَهنيّ بكتاب السلطان ، فعُزِل واستقرّ أسعد .

= الذي نقله ، فقال ما نصّه : ولو قال: بع من عبيدي من رأيتَ ، لايجوز ، حتى يميّز . انتهى . ثم بعد خمسة أسطر ذكر اللفظ الذي نقله عنه النوويّ ، فلعل نسخة الشيخ محيي الدين سقط منها ما نقله الرافعيّ .

● الدراهم المثقوبة . قال الرويانيّ في « البحر » : هل هي من الحليّ المباح المسقِط للزكاة ؟ فيه وجهان ، أحدهما : لا ؛ لأنها لم تخرج عن النقديّة . انتهى . وحاصله حكاية وجهين في إيجاب الزكاة فيها ، لا في منع اللُّبْس . ويؤيِّده أن هذا التعليلَ صالح له ، لا لمنع اللُّبْس . ثم إن الرافعيّ حكاه عنه بعبارة موهمة ، لـكنه علّل بتعليل الرويانيّ ، وهو يُرْشِد إلى المراد . فقول الرافعيّ في الشرح : أظهرُها المنعُ . يعني كونه من الحليّ المباح ، لامنع اللبس ، فاختصر النوويُّ هـــذا الـكلام قائلا : وفي الدراهم والدنانير التي تثقَب وتجعل في القلادة وجهان ، أصحّهما التحريم ، فأفهمَ أن الخلاف في جواز اللُّبْس ، وليس كذلك . وقد صرّح الرويانيّ قبل هذه المسألة بنحو ورقة ، بأنه يجوز لُبْسُه من غير كراهة » .

وعن ابن الباقرْحِيّ : بتُّ ليلةً متفكِّراً في قِلَّة حظّي من الدنيا ، فرأيت [في المنام][1] مغنِّياً يغنِّى فالتفت إلىَّ ، وقال لي : اسمع يا شيخ :

أقسَمْتُ بالبيتِ العَتِيقِ ورُكْنِهِ ۝ والطائفين ومُنْزِلِ القُرآنِ
ما العيشُ في المالِ الكثيرِ وجَمْعِه ۝ بل في الكَفافِ وصِحَّةِ الأبدانِ

توفِّي بغَزْنة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

٩٠٣

عبد الواحد بن محمد بن عبد الجبار بن عبد الواحد *

الإمام أبو محمد[2] المَرْوَزِيّ التُّوثِيّ

وتُوث من قرى مَرْو .

وكان من تلامذة الإمام أبي المظفَّر السمْعانِيّ ، وسمع محمد بن الحسن المِهْرَبَنْدقْشانِيّ ، وشيخه أبا المظفَّر ، وغيره .

سمع منه عبد الرحيم بن السمعانيّ ، وغيره .

مولده في حدود سنة خمسين[3] وأربعمائة ، وعُمِّر العمرَ الطويل ، هلك في معاقبة الغُزّ ، في الخامس من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

٩٠٤

عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الواحد بن محمد الفارسيّ **

[القاضي][4] أبو محمد الفامِيّ الشِّيرازيّ

من أهل شِيراز .

---

(١) ليس في المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، وفي الطبقات الوسطى : « في النوم » .

* ترجم له ياقوت في معجم البلدان ١/٨٨٩ .

(٢) في معجم البلدان : «أبو بكر» . (٣) في المطبوعة ، ز : « خمس » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى . ويؤيده ما حكاه ياقوت عن أبي سعد [السمعاني] أن المترجم عمر حتى بلغ التسعين .

** له ترجمة في البداية والنهاية ١٢/١٦٨ ، شذرات الذهب ٣/٤١٣ ، الكامل ١٠/١٨٤ ، المنتظم ٩/١٥٢ وانظر الإعلان بالتوبيخ ١٨٦ ، ١٩١ .

(٤) ليست في س ، ز . وهي في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

قدم بغداد والحسين الطبريّ يدرِّس بالنِّظامية ، فتقرَّر أن يدرِّس كلّ واحدٍ منهما يوما مُناوبةً .

وحدّث عن أبوى[1] بكر أحمد بن الحسن[2] بن الليث الحافظ ، ومحمد بن أحمد ابن عَبْدَكَ الجَبَّال ، وجماعة .

روى عنه عبد الوهّاب الأنماطيّ ، وأبو الفضل بن ناصر ، وغيرها ، وكان من أفقه أهل زمانه وأفضلهم .

وله كتاب « الآحاد » وقيل : إنه صنَّف سبعين تأليفا ، وإنه ألّف « تفسيرا » ضمّنه [مائة][3] ألف بيت من الشواهد ، وكان يُمْلِي الحديث، إلا أنه ربما صحّف التصحيف[4] الشنيع فرُدَّ عليه فلم يرجع ، وربما أسقط من الإسناد ، وحاصل أمره أنه ذو وَهَمٍ بالغ فى الكثرة [حدًّا عاليا][5] ، ولكل فنٍّ رجالٌ يعرفونه ، وهو لم يكن محدِّثاً، ولكنه كان لا يرى تنقيص نفسه فيدخل فى الإملاء وقد كان غنِيًّا عن ذلك .

ومن مصنَّفاته كتاب « تاريخ الفقهاء »[6] .

قال فيه ابن السمعانيّ : أحد الفقهاء الشافعية ، وكان له يدٌ فى المذهب ، ونقل أن أبا زكريا يحيي بن أبى عمرو بن مَنْدَه قال فى « تاريخ أصفهان » : أبو محمد القامِيّ أحْفَظُ مَن رأيناه لمذهب الشافعيّ .

توفى بشِيراز فى السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمسمائة[7]

---

(١) فى المطبوعة : « أبوى بكر بن أحمد ... » وفى س : « أبى بكر أحمد . . . » . وفى ز : « أبى بكر بن أحمد . . . » وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . (٢) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : « الحسين » . (٣) ليس فى المطبوعة، ز وهو فى س، والطبقات الوسطى.

(٤) من أمثلة تصحيفه ماذكره ابن الجوزى فى المنتظم أنه حدثهم بالحديث الذى فيه : « صلاة فى إثر صلاة كتاب فى عليين » . فقال : « كنار فى غلس » فقيل: مامعنى هذا ؟ فقال: النار فى الغلس تكون أضوأ.

(٥) ليس فى س ، ز . وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . (٦) قال السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ١٩١ : « وأظنهم الحنفيين » . (٧) ومولده فى سنة أربع عشرة وأربعمائة ، كما ذكر هو فى ترجمة جده فى الجزء الخامس ٢٣٠ .

٩٠٥

عبد الوهّاب بن هبة الله بن عبد الله السِّيبيّ*

القاضي أبو الفرَج

من بيت جلالة ، وهو من أشياخ السِّلَفِيّ ، وكان يقضي في الجانب الشرقي في الحريم ، وفي دار الخلافة مستقلًّا بنفسه ، كما يقضي ابن الدامَغاني في الجانب الغربي .

وسمع الحديث من أبي محمد الصَّرِيفِينيّ ، وغيره . أسندنا حديثه(١) .

قال السِّلَفِيّ : سألته عن مولده فقال : سنة سبع عشرة وأربعمائة ، وتوفّي في ثالث(٢) المحرم سنة أربع وخمسمائة .

٩٠٦

عُبَيد الله بن عبد الكريم بن هَوازِن

أبو الفتح بن الأستاذ أبي القاسم الصُّوفيّ القُشَيْرِيّ النَّيسابوريّ

كان فاضلا كثير العبادة ، له مصنَّفات في الطريقة ، وسكن أسْفَرايِن إلى حين وفاته .

وسمع الحديث من والده ، وعبد الغافر الفارِسيّ ، وأبي عثمان سعيد بن محمد البَحِيريّ ، وأبي حفص بن مسرور ، وغيرهم .

توفِّي في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

٩٠٧

عَتيق بن علي بن عمر

أبو بكر البامَنْجيّ الهرَوِيّ

نزيل المَوْصِل ، أقام بها يدرِّس ويُفتِي إلى أن مات في سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

---

* ترجم له ابن الجوزي في المنتظم ٩/ ١٦٧ . واقتصر في اسمه على : « عبد الوهاب بن هبة الله ابن السيبي » . وفي الطبقات الوسطى : « عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي السيبي » .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « في الطبقات الكبرى » .

(٢) في المنتظم : « يوم السبت عشرين محرم » . ثم ذكر ابن الجوزي أن المترجم توفي عند عوده من الحج قبل وصوله إلى المدينة بيوم ، وحمل إلى المدينة فصلى عليه بها ، ودفن بالبقيع .

٩٠٨

عَتِيق بن محمد بن عبد الرّزاق بن عبد الملك الماخُوانِى*

من أهل مَرْو

وتقدّم(١) ذكر والده محمد بن عبد الرزّاق ، وأما هذا فكنيته : أبو بكر ، وولادته بمَرْو ، ليلة الثلاثاء لثلاثِ ليالٍ بَقِين من المحرّم سنة تسع(٢) وسبعين وأربعمائة .

وحدَّث عن أبيه بجزء من « أمالى الشيخ أبى على السِّنْجِىّ » سمعه منه أبو سعد ابن السمعانىّ ، وذكره فى « التحبير(٣) » وقال : كان فقيها واعظا سَخِىَّ النفس ، مُسَدَّدا(٤) ، وهو صِهْرُنا .

قال : وتوفّى ببَلْخ يومَ السبت الخامس من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

٩٠٩

عثمان بن على بن شَراف بن أحمد**

العَجَلِىّ(٥) الشَّرافِىّ نِسْبةً إلى جَدِّه شَراف ، بفتح الشين والراء المخففة وبالفاء ، المَرَسْتِىّ الكالستى(٦) ، من أهل بَنْج دِيه .

ولد سنة خمس(٧) وثلاثين وأربعمائة .

---

* ترجم له ابن السمعانى فى الأنساب ٤٩٩ أ أثناء ترجمة أبيه .

(١) فى الجزء الرابع ١٧٧ . (٢) فى س : « سبع » . (٣) وفى الأنساب أيضا ، كما أسلفنا . (٤) فى س ، ز : « سؤددا » . والمثبت من المطبوعة .

** له ترجمة فى الأنساب ٣٨٤ ب [فى الكلام على نسبة : العجلى] ، اللباب ٢/١٢٣ ، معجم البلدان ٤/٤٩٦ [فى النسبة إلى : مرست] .

(٥) العجلى ، بفتح العين والجيم ، كما ضبط فى س بالقلم ، وكما قيده ابن السمعانى فى الأنساب ، ثم قال « رأيتها مضبوطة بخط أبى بكر محمد بن ياسر الجيانى ، فسألته عن هذا التقييد ، فقال : جرى بينى وبينه كلام ، فقال : هذه النسبة إلى العجلة ، وهى المنجنون الذى يدار على الثور والفرس . ولعل واحدا من أجداده كان يعمله » . (٦) لم نعرف هذه النسبة . (٧) وكذا فى معجم البلدان . وفى الأنساب : « فى حدود سنة ٤٤٤ أو قبلها » كتبها هكذا بالأعداد . وفى اللباب : « فى حدود سنة أربعين وأربعمائة أو قبلها » .

قال ابن السمعانىّ : كان إماما فاضلا زاهدا وَرِعا محتاطا فى الوضوء والصلاة والتنظف، مفتيا مصيباً من تلامذة القاضى الحسين ، تفقَّه عليه وبرع فى الفقه ، واشتغل بالعبادة ولزم منزله .

وسمع الحديث من أستاذه القاضى الحسين ، ومن أبى مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البَجَلِىّ الرازِىّ الحافظ ، وأبى حامد أحمد بن محمد بن إبراهيم الخَلِيلِىّ البَغَوِىّ ، وأبى عثمان سعيد[1] بن أبى سعيد العيَّار ، وغيرهم .

كتب إلىَّ الإجازة بجميع مسموعاته ، وعُمِّرَ العمرَ الطويل .

قال : ولم يكن يغتاب أحدا ، ولا يمكِّنُ أحدًا من الغِيبَة فى مَنْزِله ، وإذا لامه أحد على الوَسْواس فى وضوئه وغَسْل ثيابه قال : أنا لا ألومكم على لُبْس الثياب الفاخرة ، فلا تلومونى على هذا .

توفِّى ببَنْج دِيَهْ فى شعبان سنة ست وعشرين وخمسمائة .

ذكره ابن السمعانىّ فى « التحبير[2] » وابن باطيش فى « المُغْنِى » .

٩١٠
عثمان بن محمد بن أبى أحمد المُصْعَبِىّ[3]

شارح « مختصر الجُوَيْنِىّ » .

أراه فيما أحسَب من أهل أَذْرَبيجان ، وقد وقفت على النِّصف الأول من هذا « الشرح » فى مجلَّد ، وهو شرح مختصر ، كما قال مصنِّفه فى خُطبته ، نازلٌ عن حَدِّ التطويل ، مُتَرَقٍّ عن درجة الاختصار والتقليل .

قال : وسمّيته « شرح مختصر الجُوَيْنِىّ » لأنى جَرَيْتُ على ترتيب مختصر الشيخ أبى محمد فصْلًا فصْلًا ، وزِدْت ما لا يستغنى[4] الفقيهُ عن معرفته ، فمن تأمّله عرف صَرْف هِمَّتى إليه ،

(١) فى المطبوعة ، ز « سعد » . وأثبتنا ما فى س . وانظر فهارس الجزء السادس.

(٢) وفى الأنساب أيضا ، كما قدمنا . (٣) فى س : « الصعبى » .

(٤) فى المطبوعة : « مالم يستغن » . وفى ز : « ما لم يستغنى » . والمثبت من س .

وبذلَ جهدي فيه ، هذا ملخَّص ما في الخطبة ، وينقل في هذا « الشرح » كثيرا عن إمام الحرمين ، وما أظنه أدركه ، وإنما هو فيما أحسَب وأظن ظنًّا وليس[1] بالمتيقَّن ، في أثناء هذا القرن ، لعلّه في حدود الخمسين والخمسمائة أو بعدها .

٩١١
عثمان بن المسَدَّد بن أحمد الدَّرْبَنْدِيّ
أبو عمرو بن أبي القاسم

ذكر ابن السمعانيّ أنه يُعْرَف بفقيه بغداد ، وتفقّه على أبي إسحاق الشِّيرازيّ ، وسمع أبوى الحسين ، ابن المهتدي وابن النَّقُّور ، وغيرهما ، كانت وفاته بعد الخمسمائة .

٩١٢
عسكر بن أسامة بن جامع بن مسلم
أبو عبد الرحمن العَدَوِيّ

من أهل نَصِيبين .

قدم بغداد ، وسمع أبا القاسم بن الحُصَين ، وأبا العِزّ بن كادِش ، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاريّ ، وأبا القاسم بن السَّمَرْقَنْدِيّ وطائفة ، ثم عاد إلى نَصِيبين ، وأقام بها يُفْتِي ويدرِّس .

وكان فقيها صالحا ديِّنًا .

توفِّي بنَصِيبين سنة ستين وخمسمائة ، ومولده سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأربعمائة .

---

(١) في س : « وأظنه ظنا ولست بالمتيقن » .

٩١٣

على بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مَحْمُويه*

[أبو الحسن](١) المُقْرِئُ الفقيه ، من أهل يَزْد

سمع أبا بكر محمد بن محمود الثَّقَفِىّ ، وأبا المكارم محمد بن على بن الحسن الفُوِّىّ(٢) المقرئ(٣) ، وأبا على الحسن بن أحمد الحَدّاد ، ومحمد بن عبد الكريم بن خُشَيش ، وأبا الحسن على بن محمد بن العَلّاف ، وأبا علىّ بن نَبْهان، وغيرهم.

وتفقّه على فخر الإسلام الشاشِىّ ، والقاضى أبى علىّ الفارِقِىّ ، سافر إليه إلى واسِط .

وصنّف الكثير ، حديثا وفقها وزهدا ، وكان من الفقهاء المتعبِّدين ، وكان له عِمامة وقميص بينه وبين أخيه(٤) ، إذا خرج ذاك قعد هذا فى البيت وبالعكس ، ودخل إليه زائر فوجده عُرْيانًا، فقال: نحن [إذا غسلنا ثيابنا نكون](٥) كما قال القاضى أبو الطيِّب الطَّبَرِىّ:

قومٌ إذا غَسَلوا ثِيابَ جَمالِهِمْ ... لَبِسُوا البُيوتَ إلى فَراغِ الغاسِلِ(٦)

وقيل: إنه رأى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المَنام، وهو يقول له ياعَلِىُّ صُمْ رجبًا عندنا. فمات ليلة رجب(٧) سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى الأنساب ٥٩٩ ا ، شذرات الذهب ٤/١٥٩ ، طبقات القراء ١/٥١٧ ، العبر ٤/١٤٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٢٤ .

(١) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من سائر الأصول ومصادر الترجمة . هذا ولم يذكر المصنف نسبة المترجم المعروف بها ، وهى : « اليزدى » . وقد ذكرها فيما سبق . انظر الجزء السادس ، صفحات ١٩ ، ٢٨ ، ٧١ . (٢) فى المطبوعة : « القونى » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول . وقد ضبطت الفاء فى الطبقات الوسطى بالضم ، وهى على هذا مع تشديد الواو نسبة إلى « فوة » وهما بلدتان بهذا الاسم إحداهما بنواحى البصرة ، والثانية بالديار المصرية . كما فى اللباب ٢/٢٢٨ .

(٣) فى المطبوعة : « المعرفى » . وفى الطبقات الوسطى : « المغرفى » ولم تنقط الفاء . وأثبتنا مافى س ، ز . وقد رجعنا إلى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٢٠١ فوجدنا «محمد بن على بن الحسن .... أبو المكارم النسائى الأصل اليزدى المولد » فلعله هو . (٤) اسمه محمد . كما فى الأنساب ، الموضع السابق . (٥) سقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، والطبقات الوسطى . وخاتمة الطبقات الكبرى للشعرانى ٢/١٩٠ . (٦) البيت فى الطبقات الكبرى للشعرانى ـ الموضع السابق . والرواية فيها :

قوم إذا غسلوا جمال ثيابهم

(٧) فى العبر ، والشذرات : « توفى فى جمادى الآخرة وقد قارب الثمانين » . وفى طبقات القراء : « توفى فى تاسع عشر من جمادى الآخرة . . . . وله ثمان وسبعون سنة » .

علي[1] بن أحمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسين الطَّبَرِيّ الرُّويانِيّ

سكن بُخاري .

قال ابن السمعانيّ : كان إماما فاضلا عارفا بمذهب الشافعيّ .

تفقّه على الإمام أبي القاسم الفُورانِيّ ، وأبي سهل أحمد بن علي الأَبيوَرْدِيّ وغيرهما .

روى لنا عنه أبو عمرو عثمان بن علي البِيكَنْدِيّ[2] .

ومات ببُخارى في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

٩١٤

علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن مسلم العَلَوِيّ الحُسَيْنِيّ الزَّيْدِيّ*

يتّصل نسبه بزيد بن علي [بن الحسين بن علي][3] .

كان من المشار إليهم في الزّهد والعبادة وحسن الطريقة ، وصحّة العقيدة وطلَبِ العلْم ودرْسه والسعي في تحصيله ، وحصل له القبول التام من النـــاس ، وهو في غاية التواضع ونهاية التمسّكُن ، وأقصى المروءة ، من كرم وحسن أخلاق وأفضال .

سمع الـكثير ، وقرأ بنفسه ، وكتب واستكتب ، ووقف كتبا كثيرةً ، هو وصاحب له يسمَّى صَبِيحاً ، كانا على طريقة حميدة[4] وصُحْبةٍ أكيدة ، ووقفا كتبهما جملةً .

سمع أبا الفضل بن ناصر ، وأبا الوقت[5] السِّجْزِيّ ، وخلائق كثيرين، وبالغ في الطلب حتى كتب عن أقرانه وعمَّن هو دونه، وحدَّث باليسير ؛ لأنه مات شابًّا قبل وقت التحديث.

---

(١) سبقت هذه الترجمة في الطبقة السابقة ، في الجزء الخامس ٢٣٩ . وهو الصواب ، لما يظهر من تاريخ الوفاة . (٢) في المطبوعة ، ز : « السكندري » . وأثبتنا ما في س . وانظر الموضع المشار إليه في التعليق السابق .

* له ترجمة موجزة في الـكامل ٢٠٩/١١ ، والنجوم الزاهرة ٨٦/٦ ، نقلا عن الذهبي ، ولم نجده في العبر .

(٣) زيادة من س ، والطبقات الوسطى ، على ما في المطبوعة ، ز .

(٤) في أصول الطبقات الـكبرى : « جميلة » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، وهو أوفق لما بعده.

(٥) في المطبوعة ، ز : « ومن أبي الوقت » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ومات سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

ومن كلامه : اجعل النوافِلَ كالفرائض والمعاصِيَ كالكُفْر ، والشهوات كالسموم ، ومخالطة الناس كالنار ، والغذاءَ كالدواء .

٩١٥
على بن أحمد بن محمد
أبو المكارِم البُخارِىّ

تفقَّه ببغداد على إلْكِيا الهَرَّاسِىّ . وولى قضاء واسِط ، وكان يدرِّس الفقه بجامع واسِط .

مات فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وخمسمائة .

٩١٦
على بن حَسْكُويه بن إبراهيم*
أبو الحسن المَرَاغِىّ الأديب

تفقّه ببغداد على الشيخ أبى إسحاق .

قال ابن السمعانىّ : برع فى الفقه ، وكان عارفا باللغة والشعر ، سكن مَرْو إلى حين وفاته ، وسمع من الخطيب أبى بكر ، والشيخ أبى إسحاق ، وابن هَزارْمَرْد ، وغيرهم .

روى عنه ابن السمعانىّ ، وغيره .

توفّى بمَرْو فجأةً ، بينا هو يمشى وقع ميّتاً سنة ست عشرة(١) وخمسمائة . ومن شعره :

رَجائِىَ عَنَّانِى ورَوَّحَنِى الياسُ ... وما لِمُعَنَّى القَلْبِ كاليأسِ إيناسُ
فكلُّ طَمُوعٍ مُسْتَهانٌ رَجائِه ... وذواليأسِ فى رَوْضِ القناعة مَيّاسُ(٢)

---

* ترجم له ابن السمعانى فى الأنساب ٥١٩ ا ، والسيوطى فى البغية ٢/١٥٥ .

(١) فى الطبقات الوسطى والبغية : « أو خمس عشرة » . وقال ابن السمعانى فى الأنساب : « توفى فجأة يوم الاثنين سلخ المحرم سنة ٥١٦ » كتبها هكذا بالأعداد . (٢) فى المطبوعة :

فكل طموع منتهاه كآبة

وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

ألا كُلُّ عِزٍّ نِيلَ بالذُّلِّ ذِلّةٌ ... وكلُّ ثَراءٍ حِيزَ بالهُونِ إفلاسُ

وكان السبب فى قوله هذه الأبيات أنه حضر دارَ الوزير ، فلم يمكَّنْ من الدخول ، فالتزم أن لا يدخل بعدها إلى أحد من العسكر . ومن شعره :

لستُ بآتٍ بابَ مَلِكٍ لَهُ ... بالبابِ نُوَّابٌ وحُجَّابُ[1]

وإنما آتِى المَلِيكَ الذِى ... لايُغْلَقُ الدهْرَ له بابُ

٩١٧

على بن الحسن بن أحمد الكِلابىّ*

أبو القاسم بن أبى الفضائل الكِلابىّ الدمشقىّ

الفقيه الفَرَضِىّ النَّحوىّ[2] ، المعروف بجمال الأئمة ابن الماسِح ، من علماء دمشق .

ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

سمع خلقا ، وتفقّه على نصر الله المِصِّيصِىّ ، وجمال الإسلام السُّلَمِىّ ، وكان معيدًا لجمال الإسلام بالأَمِينِيّة ، ودرّس بالمجاهِدية[3] .

مات[4] سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

٩١٨

على بن الحسن بن على

أبو الحسن الرُّمَيْلِىّ**

كان فاضلا فى الفقه والأصول والخلاف واللغة والنحو ، وله الخطُّ البديع على طريقة ابن البَوّاب .

---

(١) فى س : « بواب وحجاب » . والبيتان فى البغية بمثل روايتنا .

* له ترجمة فى : إنباه الرواه ٢/٢٤١ ، بغية الوعاة ٢/١٥٥ ، طبقات القراء ١/٥٣٠ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٧٥ ، وفى حواشى الإنباه مراجع أخرى للترجمة .

(٢) كان مقرئا أيضا ، ومن ثم ترجم له ابن الجزرى فى طبقات القراء ، كما أسلفنا .

(٣) الأمينية ، والمجاهدية من مدارس دمشق . انظر الدارس فى أخبار المدارس ١/١٧٧ ، ٥١٠ .

(٤) يوم الأحد مستهل ذى الحجة ، كما فى الإنباه .

** ترجم له السيوطى فى البغية ٢/١٥٦ .

تفقّه على يوسف الدمشقيّ .

وسمع من عليّ بن عبد السّيد بن الصبّاغ ، وأبى الفضل محمد بن عمر الأُرْمَويّ ، وغيرهما ، وأعاد بالنِّظامية .

ومن شعره ما كتب به إلى بعض الناس ، وقد ارتعشت يداه وتغيّر خطُّه[1] :

طُولُ سُقْمِي والذى يعتادُنِي ... صيَّر الرائقَ من خَطِّى كَذا

كلُّ شيء هَدَرٌ ما سَلِمَتْ ... منك لى نفسٌ ووُقِّيتَ الأذى[2]

مات فى جُمادى الأولى سنة تسع وستّين وخمسمائة .

٩١٩

علىّ بن الحسن بن هِبَة الله بن عبد الله بن الحسين*

الإمام الجليل ، حافظ الأمة ، أبو القاسم ابن عساكر

ولا نعلم أحداً من جدوده يسمَّى عساكرَ ، وإنما هو اشتهر بذلك .

هو الشيخ الإمام ، ناصر السُّنّة وخادِمها ، وقامع[3] جُنْد الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها[4] ، إمام أهل الحديث فى زمانه ، وختام[5] الجهابذة الحفّاظ ، ولا ينكر أحدٌ منه مَكانةَ[6] مكانِه ، مَحَطُّ رِحال الطالبين ، ومَوْئِل[7] ذوى الهمم من الراغبين ، الواحد

(١) البيتان فى البغية . (٢) فى المطبوعة : « وقيت » وزدنا الواو من سائر الأصول ، والبغية . وهو الصواب لاستقامة الوزن .

* له ترجمة فى البداية النهاية ١٢/٢٩٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٨ ، خريدة القصر ١/٢٧٤ [قسم شعراء الشام] ، الروضتين ٢/٢٦١ ، شذرات الذهب ٤/٢٣٩ ، العبر ٤/٢١٢ ، مرآة الجنان ٣/٣٩٣ ، مرآة الزمان ٨/٣٣٦ ، معجم الأدباء ١٣/٧٣ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥٢ ، المنتظم ١٠/٢٦١ ، النجوم الزاهرة ٦/٧٧ ، وفيات الأعيان ٢/٤٧١ .

(٣) فى س ، ز : « وهازم » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفيها : « وقامع أركان المبتدعة وهادمها » . (٤) فى المطبوعة : « وهازمها » . والمثبت من سائر الأصول ، وهو الأنسب لتوافق السجع . (٥) فى س : « وخاتمة » . (٦) فى المطبوعة ، ز : « مكين مكانه » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . (٧) فى المطبوعة : « ومؤمل » . وفى س : « ومؤيد » . وأثبتنا ما فى ز ، والطبقات الوسطى .

الذى أجمعت(١) الأمّة عليــه ، والواصل إلى ما لم(٢) تطمح الآمال إليه ، والبحر الذى لا ساحلَ له ، والحَبْر الذى حمل أعباء السُّنَّةِ كاهِلُه ، قطع الليلَ والنهارَ دائبَيْن فى دأبه ، وجمع نفسه على أشتات العلوم ، لا يتخذ غيرَ العــلم والعمل صاحبين وهما منتهى أَرَبِه ، حِفظٌ(٣) لا تغيب عنه شارِدة ، وضَبْطٌ(٣) استوت لديه الطريفةُ والتالدة ، وإتقانٌ ساوَى به مَن سبقه إن لم يكن فاقه ، وسَعَة عِلْم أثْرَى بها وترك الناس كلَّهم بين يديه ذوِى فاقة .

له « تاريخ الشام » فى ثمانين مجلَّدةً وأكثر ، أبان فيه عمَّا لم يكتمْه غيرُه ، وإنما عجز عنه ، ومَن طالع هذا الكتاب عرف إلى أىّ مَرْتبة وصل هــذا الإمام ، واستقلَّ الثُّرَيَّا وما رضى بدرَ التمام ، وله « الأطراف » ، و « تبيين كذب المُفْتَرِى فيما نُسِب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى » ، وعِدَّة تصانيف وتخاريج ، وفوائد ما الحفاظ إليها إلَّا مَحاوِيج ، ومجالس إملاء من صدره يَخِرُّ لها البُخارِىّ ، ويُسْلِمُ مُسْلِمٌ ولا يرتدّ أو يعمل فى الرِّحلة إليها الإبْل المَهارِى .

وُلِدَ فى مستهلّ(٤) سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

وسمع خلائق ، وعِدَّة شيوخه ألف وثلاثمائة شيخ ، ومن النساء بضع وثمانون امرأة ، وارتحل إلى العراق ومكة والمدينة ، وارتحل إلى بلاد العَجَم ، فسمع بأصبهان ، ونَيْسابور ، ومَرْو ، وتبْرِيز ، ومِيهَنة ، وبَيْهَق ، وخُسْرُوجِرْد ، وبِسْطام ، ودامغان ، والرَّىّ ، وزَنْجان ، وهَمَذان ، وأَسَدَاباذ ، وجَىّ ، وهَرَاة ، وبَوَن(٥) ، وبَغ ، وبُوشَنْج ، وسَرْخَس ، ونُوقان ، وسِمْنان ، وأَبْهَر ، ومَرَنْد ، وخُوَىّ ، وجَرْباذقان ، ومُشْكان ، ورُوذْراوَر ، وحُلْوان ، وأَرْجِيش .

وسمع بالأنبار والرَّافِقة ، والرَّحْبَة ، وماردِين ، وما كِسِين ، وغيرها من البلاد الكثيرة

---

(١) فى س : « اجتمعت » . (٢) فى المطبوعة ، ز : « ما لا » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى . (٣) فى المطبوعة ، ز : « حفظه . . . وضبطه » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى ، وهو المناسب لما بعده . (٤) فى المطبوعة ، ز : « فى مستهل رجب » . والأصح حذف « رجب » كما فى س ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة . وبعضها يقول : « فى أول المحرم » . وهما سواء .
(٥) بفتح الباء والواو ، ويروى بسكون الواو ، كما فى معجم البلدان ١/ ٧٦٤ .

والمدن الشاسعة ، والأقاليم المتفرقة ، لا ينفكّ نائىَ الديار يُعْمِل مَطِيَّه[١] فى أقاصى القِفار ، وحيداً لا يصحَبُه إلّا تُقًى اتخذه أنيسَه ، وعَزْمٌ لا يرى غيرَ بلوغ المآرب درجةً نفيسة ، ولا يظلّله إلا سَمُرَةٌ فى رِبَاعٍ قَفْراء ، ولا يَرِدُ غير إداوَةٍ لَعَلَّه يرتشف منها الماء .

وسمع منه جماعة من الحفاظ كأبى العَلاء الهَمَذانىّ ، وأبى سعد السمعانىّ ، ورَوَى عنه الجمُّ الغَفِير ، والعَدَد الكثير ، ورُوِيت عنه مصنفَّاته وهو حَىٌّ بالإجازة ، فى مدن خُراسان وغيرها ، وانتشر اسمه فى الأرض ، ذات الطول والعَرْض .

وكان قد تفقَّه فى حداثته بدمشق على الفقيه أبى الحسن السُّلَمِىّ ، ولما دخل بغداد لزمها التفقُّه وسماعَ الدروس بالمدرسة النظّامية ، وقرأ الخِلاف والنَّحو ، ولم يزل طولَ عمره مواظِباً على صلاة الجماعة ، ملازِماً لقراءة القرآن ، مكثراً من النوافل والأذكار ، والتسبيح آناءالليل وأطرافَالنهارِ ، وله فى العشر من شهر رمضان فى كلّ يومٍ خَتْمة ، غير مايقرؤه فى الصلوات ، وكان يختم كلَّ جمعة ، ولم يُرَ إلا فى اشتغال ، يُحاسب نفسه على ساعة تذهب فى غير طاعة.

ولما حملت به أمّه رأى والده فى المنام أنه يُولَد لك ولَد ، يُحيِي اللهُ به السُّنّة ، ولَعَمْرُ اللهِ هكذا كان ، أحيا الله به السُّنّة ، وأمات به البِدْعة ، يَصْدَع بالحق لايخاف فى الله لومةَ لائم ، ويسطو على أعداء الله المبتدعة ولا يبالى وإن رَغِمَ أنفُ الرَّاغِم ، لا تأخذه رأفةٌ فى دين الله ، ولا يقوم لغضبه أحدٌ إذا خاض الباغِى فى صفات الله .

قال له شيخه أبو الحسن بن قُبَيْس ، وقد عزم على الرِّحلة : إنى لَأَرجو أن يُحيِيَ الله تعالى بك هذا الشأن . فكان كما قال ، وعُدَّتْ كرامةً للشيخ وبِشارَةً للحافظ .

ولما دخل بغداد أُعجِب به العراقيُّون ، وقالوا : ما رأينا مثله ، وكذلك قال مشايخه الخراسانيُّون .

وقال شيخه أبو الفتح المختار بن عبد الحميد : قدم علينا[٢] أبو علىّ بن الوزير ، فقلنا : ما رأينا مثله ، ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعانىّ فقلنا : ما رأينا مثله ، حتى قدم علينا هذا فلم نرَ مثله .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « المطية » . والمثبت من س ، ز .
(٢) هذا الكلام فى تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣١ ، ومعجم الأدباء ١٣/٨٤ .

وقال الحافظ(١) أبو العَلاء الهمَذانىّ لبعض تلامذته وقد استأذنه أن يسافر : إن عرفتَ أستاذاً أعلمَ منى ، أو يكون فى الفَضْل مثلى فحينئذ آذَنُ لك أن تسافرَ إليه ، اللهم إلا أن تسافر إلى الشيخ الحافظ ابن عساكر ، فإنه حافظ كما يجب .

وقال شيخه الخطيب أبو الفَضْل الطُّوسِىّ : ما نعرف من يستحق هـذا اللقبَ اليومَ سواه . يعنى لفظة الحافظ ، وكان يُسَمَّى ببغداد شُعْلَةَ نار، من توقُّده وذكائه وحُسْن إدراكه، لم يجتمع فى شيوخه ما(٢) اجتمع فيه ؛ من لزوم طريقة واحدة منذ أربعين سنة، يلازِم الجماعة فى الصفّ المقدَّم إلا من عذر مانع ، والاعتكافِ والمواظبة عليـه فى الجامع ، وإخراجِ حقِّ الله ، وعدمِ التطلُّعِ إلى أسباب الدنيا ، وإعراضِه عن المناصب الدينيّة ، كالإمامة والخطابة ، بعد أن عُرِضتا عليه .

قال ولده الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم : قال لى أبى لمَّا حملت بى أمى رأت فى منامها قائلا يقول لها : تلدين غلاماً يكون له شأن ، فإذا ولدتيه فاحمليه إلى المَغَارة ـ يعنى مغارة الدم بجبل قاسِيون ـ يوم الأربعين من ولادته ، وتصدَّقى بشىء ، فإن الله تعالى يبارك لك وللمسلمين فيه. ففعلت ذلك كلَّه ، وصدَّقت اليقظةُ منامها ، ونبّهه السعدُ فأسهره الليالى فى طلب العـلم ، وغيرُه يَسهرها فى الشهوات أو نامها، وكان له الشأن العظيم والشأو الذى يَجِلُّ عن التعظيم.

[وذكره الحافظ أبو سعد بن السمعانىّ فى «تاريخه» فوصفه بالحفظ والفَضْل والإتقان](٣).

وذكره الحافظ ابن الدُّبَيْثِىّ فى « مُذَيَّله » على ابن السَّمعانِىّ ، لأن وفاته تأخَّرت عن وفاة ابن السَّمعانىّ ، ومدحه أيضا مدحا كثيرا .

وقال ابن النجَّار : هو إمام المحدِّثين فى وقته ، ومن انتهت إليـه الرِّياسة فى الحفظ والإتقان ، والمعرفة التامّة بعلوم الحديث ، والثقة والنُّبل ، وحسن التَّصنيف والتجويد ، وبه خُتِم هذا الشأن .

---

(١) وهذا أيضا فى التذكرة مع اختلاف طفيف فى السياق . (٢) فى المطبوعة : « بما » . والمثبت من سائر الأصول . (٣) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، والطبقات الوسطى .

قال : وسمعت شيخَنا عبد الوهّاب بن[1] الأمين ، يقول[2] : كنت يوماً مع الحافظ أبي القاسم بن عساكر ، وأبي سعد بن السمعانىّ ، نمشي فى طلب الحديث ولقاء الشيوخ ، فلقينا شيخًا ، فاستوقفه ابن السمعانىّ ليقرأ عليه شيئا ، وطاف على الجزء الذى هو سماعه فى خَريطته فلم يجده وضاق صدره ، فقال له ابن عساكر : ما الجزء الذى هو سماعه ؟ فقال : كتاب « البعث والنُّشور » لابن أبى داود ، سمعه من أبى نصر الزَّيْنَبِىّ ، فقال له : لا تحزن ، وقرأه عليه مِن حِفْظِه ، أو بعضَه . قال ابن النجّار : الشكُّ من شيخنا .

وصحّ أن أبا عبد الله محمد بن الفَضْل الفُرَاوِىّ قال : قدم[3] ابن عساكر ، يعنى الحافظ ، فقرأ علىّ ثلاثة أيام ، فأكثر وأضجرنى ، فآليت على نفسى أن أغلِقَ بابى ، فلما أصبحنا قدم علىّ شخص ، فقال : أنا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إليك ، فقلت : مرحبا بك ، فقال : قال لى فى النوم[4] : امْضِ إلى الفُراوِىّ وقل له : قَدِم بلدَكم شخصٌ شامىٌّ أسمرُ اللَّوْن يطلب حديثى فلا تَمَلَّ منه . قال الحاكى : فوالله ما كان الفُراوِىّ يقوم حتى يقوم الحافظ .

وقال فيه الشيخ محيي الدين النَّوَوِىّ ، ومن خَطِّه نقلت[5] : هو حافظ الشام ، بل [هو][6] حافظ الدنيا ، الإمام مطلقا ، الثِّقَة الثَّبْت .

وحكَى ولده الحافظ أبو محمد القاسم قال : كان أبى قد سمع كتبا كثيرة لم يحصِّلْ منها نسخا ، اعتمادا منه على نُسَخ رفيقه الحافظ أبى علىّ بن الوزير ، وكان ما حصَّله ابن الوزير لا يحصِّله أبى ، وما حصَّله أبى لا يحصّله ابن الوزير ، فسمعته ليلةً من الليالى وهو يتحدَّث مع صاحب له فى ضوء القمر فى الجامع ، فقال : رحلت وما كأنى رحلت ، وحصَّلت وما كأنى حصَّلت ، كنت أحسَب أن رفيقى ابن الوزير يَقْدَم بالكتب التى سمعناها ، مثل « صحيح البخارى » و « مسلم » وكُتب البَيْهَقىّ ، وعوالى الأجزاء ، فاتّفقت سكناه بمَرْو ،

(١) فى الطبقات الوسطى : « بن على الأمين » . والقصة فى تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٠ .

(٢) فى المطبوعة : « قال » . والمثبت من سائر الأصول . (٣) فى المطبوعة : « قدم علينا » . وسقطت هذه الزيادة من سائر الأصول . والقصة فى تذكرة الحفاظ . (٤) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « قال لى اليوم : امض . . . . » . وأثبتنا ما فى تذكرة الحفاظ .

(٥) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س ، والطبقات الوسطى : « نقل » . (٦) سقطت من س ، والطبقات الوسطى ، وهى فى المطبوعة ، ز .

وإقامته بها ، وكنت أؤمّل وصول رفيق آخر يقال له : يوسف بن فاروا[1] الجَيَّانِيّ[2] ، ووصول رفيقنا أبي الحسن المُرادِيّ فإنه يقول لي : ربما وصلت[3] إلى دمشق ، وتوجّهت منها إلى بلدي بالأندلس ، وما أرى أحدا منهم جاء إلى دمشق ، فلابد من الرحلة ثالثا[4] وتحصيل الكتب الكبار ، والمهمّات من الأجزاء العَوالِي . فلم يمض إلا أيامٌ يسيرة حتى جاء إنسان من أصحابه إليه ، ودقّ عليه الباب ، وقال : هذا أبو الحسن[5] المُرادِيّ قد جاء، فنزل أبي إليه وتلقّاه وأنزله في منزله ، وقَدِم علينا بأربعة أسفاط مملوءة من الكتب المسموعات ، ففرح أبي بذلك فرحا شديدا وشكر الله سبحانه على ما يَسَّره له من وصول مسموعاته إليه ، من غير تعب ، وكفاه مؤونة السفر ، وأقبل على تلك الكتب فنسخ واستنسخ ، حتى أتى على مقصوده منها ، وكان كلّما حصل على جزء منها كأنه حصل على مُلْك الدنيا .

قال الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد الله المُنْذِرِيّ : سألت شيخنا الحافظ أبا الحسن عليّ بن المُفَضَّل المَقْدِسِيّ ، فقلت له : أربعة[6] من الحفاظ تعاصروا أيُّهم أحْفَظُ ؟ قال : من هم ؟ قلت : الحافظ ابن عساكر ، وابن ناصر ، قال : ابن عساكر أحْفَظُ ، قلت : الحافظ أبو العلاء[7] وابن عساكر ، قال : ابن عساكر أحْفَظُ . قلت : الحافظ أبو طاهر السِّلَفِيّ وابن عساكر ، فقال : السِّلَفِيّ أستاذُنا ، السِّلَفِيّ أستاذُنا .

قال الحافظ زكيّ الدين وغيره من الحفّاظ الأثبات ، كشيخنا الذهبي ، وأبي العباس ابن الظفَر : هذا دليلٌ على أن عنده ابن عساكر أحْفَظُ ، إلا أنه وقَّر شيخَه أن يصرِّح بأن ابن عساكر أحْفَظُ منه . قال الذهبيّ : وإلا فابنُ عساكر أحْفَظُ منه ، قال : وما أرى ابن عساكر رأى[8] مثل نفسه .

---

(١) في س ، ز : « فارو » بغير ألف . والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « الجبائي » . وأثبتنا ما في سائر الأصول . (٣) في المطبوعة : « رحلت » . والمثبت من سائر الأصول . (٤) في المطبوعة : « ثانيا » . وأثبتنا ما في سائر الأصول .

(٥) سيأتي هذا في ترجمته من هذا الجزء . (٦) هذه القصة في تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٣ .

(٧) مكان هذا في التذكرة : « أبو موسى المديني » وسيعيد المصنف ذكر « أبي العلاء » .

(٨) هكذا في المطبوعة ، ز . والذي في س ، والطبقات الوسطى : « وما رأى ابن عساكر مثل نفسه » .

قلت : وقد كنت أتعجّب من المُنْذِرِىّ فى ذكره هؤلاء ، وإهماله السؤال عن الحافظ أبى سعد بن السَّمعانىّ ، ثم لاح لى أنه اقتدى بالحافظ أبى الفضـــل محمد بن طاهر ، حيث يقول، فيما أخبرنا الحافظ ابن المظفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا الحافظ أبوالحسين بن التُّونُسِىّ[١]، بقراءتى ، أخبرنا الحافظ المُنْذِرِىّ ، أخبرنا الحافظ ابن المُفَضَّل قال : سمعت الحافظ السِّلَفِىّ يقول : سمعت الحافظ ابن طاهر يقول: سألت سعداً الزَّنجانِىّ الحافظ بمكّة وما رأيت مثله، قلت له : أربعة من الحفّاظ تعاصَرُوا ، أيّهم أحْفَظُ ؟ قال : مَنْ ؟ قلت : الدارَقُطْنِىّ ببغداد ، وعبد الغنىّ بمصر ، وأبو عبد الله بن مَنْدَه بأصبهان ، وأبو عبـــد الله الحاكم بنيسابور ، فسكت فألححتُ عليه ، فقال : أما الدارَقُطْنِىّ فأعلَمُهم بالعِلَل ، وأما عبد الغنىّ فأعلَمُهُم بالأنساب ، وأما ابن مَنْدَه فأكثرُهم حديثاً، مع معرفة تامّة ، وأما الحاكم فأحسَنُهم تصنيفا.

ولـكن بقِىَ على هـذا أنه لِمَ أهمل ذِكْرَ ابن السمعانىّ ، وذكر غيره ، كابن ناصر ، وأبى العَلاء ، والذى نراه أن ابن السمعانىّ أجَلُّ منهما ، وقد يقال فى جواب هذا : إن ابن السمعانىّ لم يكن حين سؤال المُنْذِرِىّ قد عَرَف المُنْذِرِىُّ قَدْرَه، فإن تصانيفه فيما يغلب على الظنّ لم تـكن وصلت إذ ذاك إلى هذه الديار ، بخلاف هؤلاء الأربعة ، فإنهم متقاربون، ابن عساكر بالشام ، والسِّلَفِىّ بالإسكندرية ، وابن ناصر ببغداد ، وأبو العَلاء بهَمَذان ، وأما ابن السمعانىّ ففى مَرْو ، وهى من أقاصى بلاد خُراسان ، وأبو العَلاء المشار إليه هو الحسن بن أحمد بن الحسن العَطّار الهمذانىّ الحافظ ، توفِّى ســـنة تسع وستين وخمسمائة بهَمَذان وليس هو أبا العلاء أحمد بن محمد بن[٢] الفضل الأصفهانىّ الحافظ ، المتوفى ســـنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بأصبهان ، فليُعْلَمَ ذلك .

وقال أبو المواهب بن صَصْرَى : أما أنا[٣] فـكنت أذاكره ، يعنى الحافظ، فى خَلَواته ، عن الحفّاظ الذين لقيهم ، فقال : أما ببغداد فأبو عامر العَبْدَرِىّ ، وأما بأصبهان فأبو نصر اليُونارْتِىّ[٤] ، لـكن إسماعيل الحافظ كان أشهرَ منه . فقلت له : على هـذا ما رأى سيّدُنا

(١) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى س ، ز : « ابن اليونينى » .

(٢) فى المطبوعة : « أبوالفضل » وأثبتنا الصواب من سائر الأصول . (٣) هذا فى تذكرة الحفاظ ٤/١٣٣٢ . (٤) فى هامش س : « يونارت : من قرى أصبهان » .

مِثْلَه . فقال : لاتقل هــذا ، قال الله تعالى[١] : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ قلت : وقد قال تعالى[٢] : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قال : نعم ، لو قال قائل : إنّ عيني لم تر مثلي لَصَدق .

قلت : إنا لا نشكّ أن عينه لم تر مثله ولا من يدانيه .

وللحافظ شعر[٣] كثير ، قلّما أملى مجلسا إلاوختَمه بشيء من شعره، وكان بينه وبين حافظ خُراسان أبي سعد بن السمعانيّ مودّة أكيدة ، كتب إليـه أبو سعد كتابا[٤] سمّاه « فَرْط الغرام إلى ساكني الشام » وكتب هو إلى ابن السمعانيّ ، يعاتبـه في إنفاذ كتاب[٥] إليه .

ما كنت أحْسَب أن حاجاتي إليـ ... ـك وإن نأتْ دارِي مُضَاعَهْ[٦]

أنَسِيتَ ثَدْيَ مودّتي ... بيني وبينك وارْتضاعَهْ[٧]

ولقــد عَهِدتُكَ في الوَفا ... ءِ أخا تَميمٍ لاقُضاعَهْ[٨]

قال[٩] المصنِّف رضي الله تعالى عنه : البيت الأول من هذه فيه زيادة جزء ، ولعله قال :

ما كنت أحْسَبُ حاجتي ... لك إن نأتْ دارِي مُضاعَهْ

(١) سورة النجم ٣٢ . (٢) الآية الأخيرة من سورة الضحى .

(٣) ذكر كثيرا منه العماد في الخريدة ، وذكر بعضه ياقوت في معجم الأدباء .

(٤) قال في الطبقات الوسطى : « في مجلد » . (٥) هو كتاب « دلائل النبوة » للبيهقي . كما ذكر العماد في الخريدة ١/٢٧٥ . والأبيات فيها.

(٦) في الشطر الأول من هذا البيت عيب عروضي ، سيشير إليه المصنف . والرواية في الخريدة :

ما خلت حاجاتي إليك . . . .

وجاء بحواشيها من نسخة أخرى ما يوافق الرواية المثبتة . وعلق عليها الدكتور شكري فيصل قائلا : « أي بزيادة تفعيلة على الشطر الأول ترد المجزوء إلى التام » . (٧) قبل هذا البيت في الخريدة :

وأراك قد أهملتها ... وأضعتها كل الإضاعه

ورواية الشطر الأول في الخريدة :

أنسيت ثدى مودة

(٨) بعد هذا البيت في الخريدة :

وأراك بكرا ماتخا ... ف على الصداقة والبضاعه

(٩) في الطبقات الوسطى : « قلت : البيت الأول . . . » . وقد سقط هذا التعليق كله من س . وانظر تعليقنا رقم (٦) .

توفى الحافظ فى حادى عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، بدمشق ودُفِن بمقبرة باب الصغير .

وكان الملك العادل محمود بن زَنْكِي نور الدين قد بَنى له دار الحديث النُّورِيّة، فدرّس بها إلى حين وفاته ، غيرَ ملتفت إلى غيرها ، ولا متطلّع إلى زُخْرف الدنيا ، ولا ناظرٍ إلى محاسن دمشق ونُزَهِها[1] ، بل لم يزل مواظِبا على خدمة السنّة والتعبّد باختلاف أنواعه ، صلاةً وصياماً واعتكافا وصدقة ، ونَشْرَ علم وتشييعَ جنائز ، وصِلاتِ[2] رَحِم إلى حين قُبِض ، رحمه الله تعالى ورضى عنه[3] .

٩٢٠

على بن الحسين بن عبد الله بن على *

أبو القاسم الرَّبَعِيّ، المعروف بابن عُرَيْبَة[4]

تفقّه على القاضى أبى الطيِّب ، والماوَرْدِيّ ، وأبى القاسم منصور بن عمر الكَرْخِيّ[5] .

وقرأ الكلام على أبى علىّ بن الوليد ، أحد أشياخ المعتزلة .

وسمع من أبى الحسن بن مَخْلَد ، وأبى علىّ بن شاذان ، وأبى القاسم بن بِشْران ، وغيرهم .

روى عنه محمد بن ناصر ، وأبو الفتح بن شاتِيل ، وغيرهما . ومن شعره :

إن كنتَ نِلْتَ من الحياةِ وطِيبها ... مَعَ حُسْنِ وجهِكَ عِفةً وشَبابا
فاحْذَرْ لنفسِكَ أن تُرَى متمَنِّياً ... يومَ القِيامة أن تكونَ تُرابا

---

(١) فى المطبوعة ، ز . « ونزهتها » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « وصلة » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٣) من هنا إلى أول ترجمة « الفضل أبى منصور المسترشد بالله » ساقط من النسخة س .

* له ترجمة فى : تبصير المنتبه ٩٤٥ ، شذرات الذهب ٤/٤ ، العبر ٤/٥ ، المشتبه ٤٥٧ ، النجوم الزاهرة ٥/١٩٩ .

(٤) اضطربت الأصول فى رسم هذه الكلمة . وأثبتنا الصواب من المشتبه ، والتبصير . وهو بعين مهملة بعدها راء ، ثم ياء تحتية وباء موحدة . على هيئة التصغير .

(٥) فى س : « الكرجى » بالجيم . وصوابه بالخاء المعجمة ، كما فى المطبوعة ، ز . وسبق فى الجزء الخامس ٣٣٤ .

وحُكِي أنه رجع عن الاعتزال ، وأشهد على نفسه بالرجوع .

ولد سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وقيــل سنة اثنتى عشرة ، ومات فى رجب سنة اثنتين وخمسمائة .

٩٢١
على بن سعادة
أبو الحسن [الجُهَنِىّ][1] المَوْصِلِىّ السرّاج

أحد علماء الموصل .

قال ابن السَّمعانِىّ : إمامٌ ورِعٌ عامِلٌ بعلمه ، تفقه على أبى حَفص الباغوسانى[2] إمام الجزيرة ، وارتحل إلى بغداد ، وسمع من أبى نصر الزَّيْنَبِىّ ، وعلّق « التعليقة » عن[3] أبى حامد الغَزّالِىّ .

حدّث عنه جماعة .

توفّى بالمَوْصِل سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

٩٢٢
على بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنْداسى *
أبو الحسن المُرادِىّ القُرْطُبِىّ الشَّقُورِىّ الفُرْغُلِيطِىّ

وفُرْغُلِيط[4] من أعمال شَقُورة .

الحافظ الفقيه . ولد قبل الخمسمائة بقريب ، وخرج من الأندلس بعد العشرين وخمسمائة ، ورحل إلى بغداد ، ودخل خُراسان[5] ، وسكن نيسابور مدّة .

---

(١) سقطت هذه النسبة من الطبقات الوسطى . ونظن أن هذه النسبة ليست إلى « جهينة » القبيلة المعروفة ، وإنما هى نسبة إلى قرية : « جهينة » من قرى الموصل . وانظر ما سبق فى ترجمة « الحسين ابن نصر بن محمد » صفحة ٨١ .

(٢) كذا فى المطبوعة . ومثله فى الطبقات الوسطى ، لكن بالعين المهملة . وفى ص : « البوعوسانى » بنقط الباء الموحدة فقط بعد اللام ثم النون قبل الياء ، وفى ز : « الباعرنانى » . ولم نهتد إلى الصواب فيه .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « على » .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٢٤ ب ، اللباب ٢/٢٠٧ ، معجم البلدان ٣/٨٨٠ .

(٤) كذا بالطاء المهملة ، هنا وفى النسبة فى الأصول ، ومعجم البلدان ، وقيدها ياقوت بالعبارة ، لكن الذى فى الأنساب ، واللباب بالظاء المعجمة ، مقيدا بالعبارة .

(٥) سنة ٥٢٥ ، كما فى معجم البلدان .

وتفقّه على الإمام محمد بن يحي صاحب الغزّالىّ ، وسمع[1] من أبى عبد الله الفُراوِىّ ، وهبة الله السَّيِّدىّ ، وأبى المظفَّر بن القُشَيْرِىّ ، وجماعة .

روى عنه أبو القاسم بن عساكر ، وأبو القاسم ابن الحَرَسْتانِىّ ، وجماعة .

وصحب الشيخ عبد الرحمن الأكّاف الزاهد ، وقدم دمشق بعد الأربعين وخمسمائة ، وفرح بقدومه رفيقُه حافظ الدنيا أبو القاسم بن عساكر ؛ لِما كان معه من مسموعاته[2] ، وحدّث بدمشق « بالصحيحين » .

قال ابن السَّمعانىّ : كنت آنَسُ به كثيرا ، وكان أحدَ عُبّاد الله الصالحين ، خرجنا[3] جملة إلى نُوقان لسماع « تفسير الثَّعلبىّ » ، فلمحت منه أخلاقا وأحوالا قلَّما تجتمع فى أحد من الوَرِعين .

وقال الحافظ ابن عساكر : نُدِب للتدريس بحَماه فمَضى إليها ، ثم نُدِب للتدريس بحلب فمضى ، ودرَّس بها المذهب بمدرسة ابن العَجَمِىّ ، وكان ثَبْتا صُلْباً فى السُّنَّة .

توفّى بحَلَب فى ذى الحِجّة[4] سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وفيها توفّى القاضى عِياض ، والقاضى الأرَّجانِىّ الشاعر .

٩٢٣

علىّ بن عبد الرحمن بن مُبادِر[5]

أبو الحسن الأزَجىّ

قاضى واسِط ، من كبار الشافعية .

توفّى فى ربيع الأول سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

---

(١) بعده فى الطبقات الوسطى : « مصنفات البيهقى وغير ذلك . . . » .

(٢) سبق هذا فى ترجمة ابن عساكر . (٣) فى الأنساب كلام قريب من هذا .

(٤) فى الأنساب : « فى عشر ذى الحجة » . وفى معجم البلدان : « فى سابع ذى الحجة » .

(٥) فى المطبوعة : « ساور » . والكلمة فى ز غير واضحة . وأثبتنا ما فى س . وسيأتى فى ترجمة « مبادر بن الأجل أحد » فى هذا الجزء .

٩٢٤
عليّ بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن بابُوَيه الحَدِيثيّ*
أبو الحسن السِّمِنْجانِيّ

أصله من حَدِيثَة المَوْصِل .

تفقّه بِبُخارَى على أبي سهل الأَبيوَرْدِيّ ، وسمع منه الحديث ، ومن أبي عبد الله إبراهيم بن على الطُّيُورِيّ ، وأبي القاسم بن ميمون بن عليّ بن ميمون المَيْمُونِيّ ، وغيرهم .

حدَّث عنه أبو نصر العمريّ محمد[1] بن الحسين البَيِّع ، وغيره .

قال ابن السَّمعانِيّ : كان إماما فاضلًا ، متبحِّراً في العلم ، حسَنَ السِّيرة ، كثيرَ العبادة ، دائمَ التِّلاوة والذكر ، ظهرت بركاته على أصحابه ، وتخرَّج به جماعةٌ من أهل العلم .

وقال يحيى بن عبد الوهَّاب بن مَنْدَة : قَدِم أصبهان ، وهو أحد فقهاء الشافعيّين ، صُلْبٌ في مذهب الأشعريّ .

مات في شعبان سنة اثنتين وخمسمائة[2] .

٩٢٥
عليّ بن عبد الرحمن بن أبي الوفاء[3]
أبو طالب الحِيرِيّ

قال ابن السمعانيّ : إمام فاضل ، زاهد ، من بيت العلم ، تفقَّه على إمام الحرمين ، وكان يَسْكن صَوْمَعَةً بالحِيرة .

حدَّث عن أبي إسحاق الشِّيرازيّ ، وأبي الحسن أحمد بن عبد الرحيم الإسماعيليّ ، وجماعة . سمعت منه أكثر سنن أبي داود .

مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

---

* له ترجمة في : الأنساب ٣١٠ ا ، معجم البلدان ٢/٢٢٣، ٣/١٤٢ .

(١) في المطبوعة : « ومحمد »، وحذفنا الواو كما في س ، ز .

(٢) في معجم البلدان ، في الموضع الثاني : سنة (٥٥٢) . وفي الأنساب (٤٥٢) جاء هكذا بالأرقام .

(٣) في المطبوعة : « الوفائي » . وأثبتنا ما في سائر الأصول .

٩٢٦

عليّ بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف

القاضى السعيد ، أبو الحسن القُرَشِيّ المَخْزومِيّ المِصْرِيّ

وُلِد سنة اثنتى عشرة وخمسمائة .

وحدَّث عن عبدالعزيز بن عثمان التُّونُسِيّ(١) ، وأحمد بن الحطيئة ، وإسماعيل بن الحارث القاضى .

قال الحافظ عبد العظيم : حدَّثونا عنه .

توفِّى فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

٩٢٧

عليّ بن [بن عليّ](٢) بن الحسن النيسابُورِيّ

أبو تُراب

من فقهاء واسِط ، أصله نيسابوريّ ، استوطن بغـــداد ، وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب ، كتب الخطَّ المليح .

توفِّى فى رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

٩٢٨

عليّ بن عليّ بن هِبَة الله بن محمد بن عليّ بن البُخارِيّ*

أبو طالب بن أبى الحسن(٣) ابن أبى البركات

من أولاد المحدِّثين .

وُلِد ببغداد ، وتفقَّه بها على أبى القاسم بن فَضْلان . وسمع الحديث من أبى الوقت، وغيره،

---

(١) فى ز : « اليونسى » .	(٢) ساقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، وبه يستقيم الترتيب الهجائى .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/٣١٤ ، العبر ٤/٢٨٢ ، النجوم الزاهرة ٦/١٤٣ .

(٣) فى المطبوعة : « الحسين » . والمثبت من سائر الأصول وسيأتى فى صفحة ٢٣٨ .

وخرج من بغداد إلى بلاد الروم، ثم عاد إلى بغداد، وولّاه الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين القضاءَ، وخُوطِب بأقضى القضاة، ولم يزل على ذلك، إلى أن توفِّيَ قاضي القضاة أبو الحسن الدَّامَغانِيّ، فقُلِّدَ ابنُ البُخارِيّ قاضِيَ القضاة، وخُلِع عليه، وقُرِئ عهده بالجوامع، وناب في الوزارة.

توفّى في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

● قلت: هذا كلام ابن النجار، وهو يدلُّ على أن اسم قاضي القضاة في الاصطلاح من ذلك الزمان أكبرُ من اسم أقضى القضاة كما هو اليوم، وفي ذهن كثير من الناس أنه كان ينبغي أن يُعْكَس هذا الاصطلاح، فإن أقضى القضاة أبلغ من قاضي القضاة؛ لما فيها من أفْعَل التفضيل، وكنت أسمع الشيخ الإمام[1] يخطِّئ من يقول هذا، ويقول: بل لفظ قاضي القضاة أبلغ، فإن لفظ الأقضى وإن دلَّ على كونه أشدَّ قضاء، ففي لفظ قاضي القضاة مايدلُّ على ذلك، من جهة أنه قاضٍ على كلّ قاضٍ، ولا كذلك أقضى القضاة، إذ ليس فيه ما يدلُّ على أنه قاضٍ على كلّ قاضٍ، وإذا كان قاضياً على كلّ قاضٍ كان أشدَّ قضاء، وزيادة أن له القضاءَ عليهم، فوضح أن لفظ قاضي القضاة يدلُّ على ما دَلَّ عليه أقضى القضاة وزيادة، وأن مصطلح الناس هو الصواب الذي يدل له وضع اللفظ.

٩٢٩

عليّ بن القاسم بن المُظَفَّر بن عليّ بن الشَّهْرَزُورِيّ

من أهل المَوْصِل

سمع ببغداد أبا غالب محمد بن الحسن الباقِلّانِيّ وغيره، ووَلِيَ قضاء واسط، ثم قضاء المَوْصِل، والبلاد الجزيرِيّة والشاميّة.

توفّى في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

● ورأيت في بعض المجاميع المكتوبة في حدود سنة تسعين وخمسمائة ما نصّه: إذا قال الرجل لامرأته: أنتِ طالق على سائر المذاهب، فللكلام[2] هذا أربعة احتمالات،

---

(١) يعني والده. (٢) في المطبوعة: «فلكلامه». وأثبتنا ما في ص، ز.

أحدها : أن يقول : أردتُ إيقاعَ الطلاق ناجزاً فى الحال ، وقولى « على سائر المذاهب » جرى على لسانى من غير قصد ، أو قصدته ولكنى أفهم منه تنجيز الطلاق والوقوع .

الثانى : أن يقول : أردت إيقاعَ الطلاق ناجزاً ، وأردت بهذه الزيادة وقوعَ الطلاق على أىّ مذهب اقتضى وقوعه ، ففى هذين الاحتمالين يقع الطلاق ناجزاً ، وتَبِينُ به ، وهو كما لو قال : أنتِ طالقٌ ثلاثا إن كلّمْتِ زيدا ، وقال : لم أُرِد التعليق بالصيغة[(١)] ، وإنما سبق إليه لسانى من غير قصد ، فإنه يقع الثلاث ، كذلك ها هنا .

والثالث : أن يقول : قصدتُ إيقاعَ طلاقٍ بوجهٍ يتفق الناس على وقوعه ، أو على وجهٍ لا يختلف الناس فيه ، وظاهر الصِّيغة اقتضى أن هذا القَصْدَ أقوَى ، فإن أراد عند تلفُّظه بذلك امتنعَ[(٢)] وقوع الثلاث ؛ لأن قوله « على سائر المذاهب » ، فيه معنى الشرط لم يقع ، وإذا لم يوجد الشرط لم يقع .

والرابع : أن يقول : تلفَّظت بذلك مطلقا ، ولم يقترن لى به قصد إلى شىء ؛ لا إيقاعاً فى الحال ، ولا شرطاً فى الوقوع ، فما الذى يلزمه فيه ؟ فهنا يَحْتَمِلُ إيقاعَ الثلاث فى الحال ، ويَحْتَمِلُ أن لا يقع الطلاق أصلا ؛ لأن الصيغة ظاهرة فى تناول جميع المذاهب على اتفاق الوقوع ، ولم يوجد ذلك ، والله أعلم . هذا تخريج الشيخ الإمام أبى الحسن علىّ بن المسلم الشَّهْرَزُورِىّ . انتهى .

وعلىّ بن المسلّم الشَّهْرَزُورِىّ لا أعرفه ، إنما هو : علىّ بن القاسم هذا ، أو علىّ بن المسلّم ، لا الشَّهْرَزُورِىّ ، وهو جمال الإسلام الآتى قريبا[(٣)] .

وهذه المسألة حدثت فى زمان ابن الصَّبَّاغ ، وله فيها كلام ، نقله عنه ابن أخيه أبو منصور ، وقد قدَّمناه[(٤)] .

والذى وجدته هنا ، وفى « فتاوى » ابن الصبَّاغ : أنت طالِقٌ على سائر المذاهب ، ولم يقل ثلاثا ، وكنت أظن سقوط لفظة « ثلاثا » من الناسخ ، فلما توافقت عليها الكتبُ

---

(١) فى ص ، ز : « بالصفة » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسيأتى نظيره . (٢) فى المطبوعة : « امتناع » . وأثبتنا الصواب من ص ، ز . (٣) صفحة ٢٣٥ . (٤) فى الجزء الخامس ١٢٨ ، ١٢٩ .

تعجّبت من ذلك ، وسأذكر ما عندى فيه ، وقد قدّمنا[١] أن القاضىَ أبا الطيِّب الطَّبَرِىّ قال : لا يقع ، وقال غيره يقع فى الحال ، والمسألة فى « فتاوى الغزّالىّ » أيضا .

وهذه صورة ما فى فتاويه السابقة به : إذا قال لزوجته أنتِ طالق للسُّنة ثلاثا على سائر المذاهب ، وكانت فى الحال طاهرًا ، هل يقع الثلاث ، أو يقع فى كل قُرْء طَلْقةٌ لتوافق بعضَ الناس ؟ .

الجواب : إن يكن[٢] للمُطلِّق نيّةٌ فيما يذكره فيها ، وإلّا فالأولى أن يتفرّق على الأقراء الثلاث ، لأنه لو وقع الثلاث لم تقع الثانية على سائر المذاهب .

● إذا قال لها أنتِ طالق ثلاثا فى سائر المذاهب ، هل يقع فى الحال الثلاث ؟ فإن كان يقع ، فمن الناس من يقول : إنه لا يقع إلا فى كلّ قُرْء طَلْقة ، فهلّا كان الحكم كذلك ليقع طلاقه بالإجماع ؟ .

الجواب : أن هذا وإن كان أشبهَ المذكور بذكر السُّنّة مِن وجْه ، ولكنّ الفرق ظاهر؛ لأنه إذا ترك السُّنّة التى ينصرف إليها ذكر المذاهب ، فُهِمَ منه شِدّة العناية بالتخيير ، وقَطْع العلائق ، وحَسْم تأويلات المذاهب فى رَدِّ الثلاث عنها ، لا سيما والمذهب المَحْكِىّ فى أن الثلاث لا يتنجَّز ، فى غاية البعد . انتهى .

٩٣٠
علىّ بن محمد بن حَمُّويَه بن محمد بن حَمُّويَه
أبو الحسن بن أبى عبد الله الصُّوفِىّ

صحِب الإمام أبا حامد الغزّالِىّ بطُوس ، وتفقَّه عليه ، وروى الحديث عن عبد الغفّار الشِّيرُوِى[٣] .

---

(١) انظر التعليق السابق . (٢) فى ز : « إن لم يكن المطلق نية فيما يذكره فالأولى أن يتفرق ... » .
(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وغيره . روى عنه ابن السمعانى . توفى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة » .

٣٩١

علىّ بن محمد بن على بن عاصم

أبو الحسن الجُوَيْنِيّ الأديب

سمع إسماعيل بن الحسين الفَرائِضِيّ ، وغيره .

روى عنه ابن عساكر .

مات بعد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بنيسابور .

٩٣٢

علىّ بن محمد بن على

الإمام شمس الإسلام، أبو الحسن، إلْكِيا الهَرَّاسِىّ* ، الملقَّب عِمادَ الدين

أحد فحول العلماء ورءوس الأئمة ، فقهاً وأصولًا وجَدَلًا وحفظا لمتُون أحاديث الأحكام.

وُلد فى خامس ذى القَعْدة سنة خمسين[1] وأربعمائة .

وتفقَّه[2] على إمام الحرمين وهو أجَلّ تلامذته بعد الغَزّالىّ .

---

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/١٧٢ ، تبيين كذب المفترى ٢٨٨ ، شذرات الذهب ٤/٨ ، طبقات ابن هداية الله ٦٨ ، العبر ٤/٨ ، الكامل ١٠/٢٠٤ ، مرآة الزمان ٨/٣٧، المنتظم ٩/١٦٧، النجوم الزاهرة ٥/٢٠١ ، وفيات الأعيان ٢/٤٤٨ .

وجاء فى المطبوعة : « أبو الحسن الجوينى » وهذه النسبة لم ترد فى ص، والطبقات الوسطى . وكتبت فى ز ، ثم ضرب عليها ، ولم نجدها فى مصادر الترجمة . ونظن أنها قفزت إلى عين الناسخ من الترجمة السابقة ، لوجود الكنية المشابهة .

و « إلكيا » : بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف ، وهو فى اللغة الفارسية بمعنى الكبير القدر المقدم بين الناس ، كما فى وفيات الأعيان ، والشذرات .

و « الهراسى » : براء مشددة وسين مهملة . قال ابن العماد فى الشذرات : لاتعلم نسبته لأى شىء.

(١) فى المطبوعة ، ز : « خمس » . وكذا فى المنتظم . وأثبتنا الصواب من ص، والطبقات الوسطى والبداية ، وغيرها . (٢) الذى فى الطبقات الوسطى : « قدم من طبرستان إلى نيسابور ، وافدا على حضرة إمام الحرمين ، فصحبه مدة ، وبرع فى الفقه والأصول والخلاف، وصار من أكبر أصحابه وأعظم طلابه ، واشتهر اسمه وشاع ذكره، وخرج إلى بيهق ودرس بها مدة ، ثم قدم بغداد ، وولى تدريس النظامية فى ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، واستمر مدرسا بها رفيع الشأن عظيم المحل إلى حين وفاته » . وجاء فيها فى موضع آخر : « هاجر إلى إمام الحرمين فى سنة ثمان وستين » . أى وأربعمائة.

وحدّث عن إمام الحرمين ، وأبي على الحسن بن محمد الصفّار ، وغيرهما .

روى عنه السِّلَفِيّ ، وسعد الخير بن محمد الأنصاريّ ، وآخرون[1] .

قال فيه عبد الغافر[2] : « الإمام البالغ فى النظر مبلغَ الفحول ، ورد نيسابور فى شبابه وكان قد تفقّه ، وكان حسنَ الوجه مليحَ الكلام[3] ، فحصَّل طريقة إمام الحرمين ، وتخرَّج به [فيها][4] وصار من وجوه الأصحاب ورءوس المعيدين فى الدرس ، وكان ثانىَ الغزّالىّ ، بل أملحَ وأطيبَ فى النظر والصوت ، وأبْيَنَ فى العبارة والتقرير منه ، وإن كان الغزّالِيّ أحَدّ وأصْوبَ خاطرًا وأسرعَ بيانا وعبارةً منه ، وهذا كان يعيد الدرس على جماعة حتى تخرّجوا به ، وكان مواظبا على الإفادة والاشتغال »[5] . انتهى .

وعن إلْكِيَا ، قال : كانت فى مدرسة سَرْهَنْك بنيسابور قناةٌ لها سبعون درجة ، وكنت إذا حفظت الدرس أنزل القناة وأعيد الدرس فى كل درجة مرة فى الصعود والنزول ، قال : وكذا كنت أفعل فى كل درس حفظته .

وفى بعض الكتب[6] أنه كان يكرِّر الدرس[7] على كل مَرْقاةٍ من مَرَاقِى دَرَج المدرسة النِّظامية بنيسابور سبع مرات ، وأن المَرَاقِىَ كانت سبعين مرقاة ، وكان يحفظ الحديث ويناظر فيه ، وهو القائل : إذا جالت فُرسان الأحاديث فى ميادين الكفاح طارت رءوس المقاييس فى مَهابِّ الرياح .

ومن مصنَّفاته : « شفاء المسترشدين[8] » ، وهو من أجود كتب الخلافيّات ، وله كتاب « نقض[9] مفردات الإمام أحمد » و « كتاب[10] فى أصول الفقه » وغير ذلك .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

(٢) كلام الشيخ عبد الغافر هذا فى تبيين كذب المفترى ، وهو مما كتب به إلى ابن عساكر صاحب التبيين .

(٣) قبل هذا فى التبيين : « مطابق الصوت للنظر » .

(٤) تكملة من الطبقات الوسطى ، والتبيين .

(٥) مكان هذا فى التبيين : « والاستفادة » .

(٦) هذا فى المنتظم ، وغيره من مصادر الترجمة .

(٧) فى البداية والنهاية : « كان يكرر لمن إبليس » ولاشك أنه تحريف .

(٨) فى الطبقات الوسطى : « شفاء المسترشدين فى مباحث المجتهدين » .

(٩) فى المطبوعة ، ز : « نقد » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . والشذرات . وجاء فى البداية : « وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الإمام أحمد بن حنبل . فى مجلد » .

(١٠) فى الطبقات الوسطى : « كتابان » .

ومن غريب ما اتُّفق له أنه أُشيع أن إلْكيا باطنىٌّ يرى رأى الإسماعلية، فنمت له فتنة هائلة وهو برىء من ذلك ، ولكن وقع الاشتباهُ على الناقل ، فإن صاحب الألموت[١] ابن الصَّبَّاح الباطنىّ الإسماعيلىّ كان يلقَّب بإلْكيا أيضا ، ثم ظهر الأمر وفُرِجت كُربة شمس الإسلام ، رحمه الله ، وعُلِم أنه أُتِى من توافق اللقبين[٢] .

وكانت فى إلْكيا لطافةٌ عند مناظرته ، ربما ناظر بعض علماء العراق[٣] ، فأنشده :

ارفُقْ بِعَبْدِكَ إن فيه يُبُوسةً ... جَبَلِيَّةً ولك العراقُ وماؤُهُ

وذكر ابن النجار فى أوائل «تاريخه» هذا البيت، فجعل موضع «يُبُوسةً» «فَهَاهَةً[٤]» وموضع « ماؤه » « ماءها[٥] » وأرى الصواب ما أنشدته أنا .

وذكر ابن النجّار أن ابن الجَوْزِىّ[٦] ذكر أن إلْكيا قد أنشد ذلك لأبى الوفاء ابن عقِيل الحَنْبلِىّ فى مناظرة بينهما .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● قال فى كتابه « شفاء المسترشدين » فى مسألة سجود التلاوة : قد قيل : لا يسجد يعنى المصلِّى ـ للتلاوة قبل الفاتحة ، إذ لا نصَّ فيه للشافعىّ . انتهى .

وهو مأخوذ من كلام إمامه إمام الحرمين فإنه قال فى « الأساليب[٧] » فى مسألة سجود السهو : لو قرأ المنفردُ آيةَ سجدة[٨] قبل الفاتحة فالذى يظهر مَنْعُه من سجود التلاوة ؛ لكونه قرأ فى غير أوانه ، ولو كان لا يُحْسِن الفاتحة ويحسن بدلها آيات فيها سجود ،

(١) فى الأصول : « اللالموت » : وهى قلعة ألموت . انظر ماسبق فى الجزء الرابع ٣٢٣، ٣٢٤ ، وصبح الأعشى ١/ ١٢٠ . (٢) فى المطبوعة ، ز : « الكنيتين » . وأثبتنا الصواب من س .

(٣) هو أبو الوفا على بن عقيل الحنبلى ، كما سيشير المصنف بعد ، وكما فى ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٤٧

(٤) فى المطبوعة ، ز : « مكاهة » . وفى ص : « فكاهة » . وأثبتنا ما فى ذيل طبقات الحنابلة . والفهاهة : العى . والفهة : السقطة والجهلة ، من العى وغيره ، النهاية ٣/ ٤٨٢ .

(٥) وهى رواية ذيل طبقات الحنابلة . (٦) لم نجد هذا فى المنتظم ، لافى ترجمة « إلكيا » المشار إليها ، ولا فى ترجمة « أبى الوفاء » فى ٩/ ٢١٢ ـ ٢١٥ (٧) هو كتاب « الأساليب فى الخلافيات » . انظر الجزء الخامس ١٧٢ حاشية (٤) . (٨) فى المطبوعة : « السجدة » . وأثبتنا الصواب من ص ، ز .

فهذه صورة لا نصَّ فيها ، ولا يَبْعُد منعُه من سجود التِّلاوة فيها حتى لا ينقطع القيامُ المفروض .
انتهى مختصرا .

والذى دعاه إلى ذلك البحثُ مع الحنفيّة فى وجوب سجدة التلاوة ، والمجزوم به فى « زيادات الروضة » فى المسألة الأولى مسألة إلْكِيا أنه يسجد ، وأما المسألة الثانية وهى سجود من لا يُحْسِن إلا آياتٍ فيها سجود فغريبة(١) .

٩٣٣

علىّ بن محمد بن عيسى بن المؤمّل

أبو الحسن بن كَرَّاز(٢)

من أهل واسِط .

---

(١) كذا تنتهى الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى من غير ذكر لوفاة المترجم . وجاء فى الطبقات الوسطى :

« توفّى فى يوم الجمعة مستهلّ المحرم سنة أربع وخمسمائة ، ببغداد ، ودُفِن من الغد بمقبرة باب أبْرَز ، فى تربة الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازِىّ .

قال الحافظ [يعنى ابن عساكر . وما يحكيه المصنف عنه موجود فى التبيين ٢٨٩، ٢٩٠]: سمعت أبا الفَضْل محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الموصلىّ الفقيه ، ببغـداد ، يقول : شهدت دفن إلْكيا ، فى تربة الشيخ أبى إسحاق . وحضر دفنَه الشريف أبو طالب الزَّينبىّ ، وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدَّامَغانِىّ ، وكانا مُقدَّمَىْ أصحاب أبى حنيفة ، وكانت بينه وبينهما منافسة فى حال حَياته ، فوقف أحدهما عند رأس قبره ، والآخر عنـد رجليه . فقال ابن الدامَغانِىّ متمثِّلا :

وما تُغْنِى النَّوادِبُ والبَوَاكِى ... وقد أصْبَحْتَ مثلَ حديثِ أمسِ

وأنشد الزَّينبىّ متمثِّلا :

عُقِمَ النساء فما يَلِدْنَ شبيهَه ... إنّ النساء بمثله عُقْمُ »

وهذا البيت الأخير لأبى دهبل الجمحى . كما فى زهر الآداب ١ / ١٨٠ .

(٢) فى المطبوعة . « كرار » براء أخيرة ، وصوابها زاى ، كما فى ص والطبقات الوسطى ، والمشتبه ٥٤٥ ، وذكر المترجم .

تفقه ببغداد على إلكيا الهرّاسىّ ، وسمع الحديث من طِراد الزَّيْنَبِىّ ، وغيره .
توفّى سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

٩٣٤

علىّ بن محمد بن يحيى بن علىّ بن عبد العزيز بن علىّ بن الحسين

أبو الحسن بن أبى المعالى ، القاضى زكىّ الدّين

قاضى دِمَشْق .

سمع من هِبَة الله بن الأكْفانِىّ ، وعبد الكريم بن حمزة الحَدّاد ، وأبى الحسن علىّ ابن الحسن بن الحسين السُّلَمِىّ ، وغيرهم .

وُلِد بدمشق سنة سبع وخمسمائة ، وكان قد استعفى من قضاء دمشق وحَجّ ، ودخل بغداد ، ومات بها سنة أربع وستين وخمسمائة .

٩٣٥

على بن المُسَلَّم بن محمد بن على بن الفتح

أبو الحسن السُّلَمِىّ* ، الفقيه الفَرَضِىّ جمال الإسلام

أحد مشايخ الشام الأعلام .

سمع أبا نصر بن طَلّاب ، وأبا الحسن بن أبى الحديد ، وعبد العزيز الكَتّانىّ ، وغانم بن أحمد بن على بن محمد المِصِّيصِىّ ، والفقيه نصرا القدسىّ ، وجماعة .

روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وابنه القاسم ، والسِّلَفِىّ ، وإسماعيل الجَنْزَوِىّ(١) ، وبركات الخُشُوعِىّ ، وجماعة، آخرهم وفاةً القاضى عبد الصمد الحَرَسْتانِىّ .

وتفقّه جمال الإسلام أولًا على القاضى أبى المظفَّر عبد الجليل بن عبد الجبار المَرْوَزِىّ ، فلما قدم الفقيه نصر المَقْدِسىّ انتقل إليه ولازمه ، ولزم الغَزّالىّ مدّة مقامه بدمشق ، وهو

* له ترجمة فى : تبيين كذب المفترى ٣٢٦ ، شذرات الذهب ٤/ ١٠٢، ٤/ ٩٢ . وفى الطبقات الوسطى بعد « السلمى » « الدمشقى » .

(١) اضطربت الأصول فى رسم هذه النسبة . وأثبتنا ما حررناه فى صفحة ٥٢ من هذا الجزء .

الذى أمره بالتصدّر بعد موت الفقيه نصر ، وكان يُثْنى على عِلمه وفهمه، وكان جمال الإسلام معيدا للفقيه نصر ، وحُكِى أن الغزّالىّ قال بعد خروجه من الشام : خلَّفت بالشام شابًّا إن عاش كان له شأن . يعنى جمال الإسلام ، فكان كما قد تفرّس فيه .

وكان جمال الإسلام مدرِّسا بالزاوية الغزّالية بدمشق مدة، ثم ولى تدريس الأمينيّة سنة أربع عشرة وخمسمائة ، وكان عالما بالمذهب والفرائض والتفسير والأصول ، إماما متقنا ثقة ثبتا، ذكره الحافظ فى التاريخ، وفى كتاب « التبيين »[1] وأحسن الثناء عليه ، و[قال][2]: كان يحفظ كتاب « تجريد التجريد » لأبى حاتم القَزْوِينىّ ، وكان حسنَ الخط ، موفَّقا فى الفتاوى ، كان على فتاويه عمدةُ أهل الشام ، وكان يكثر عيادة المرضى وشهود الجنائز، ملازما للتدريس والإفادة ، حسن الأخلاق ، له مصنَّفات فى الفقه والتفسير ، وكان يعقد مجلس التذكير ، ويُظهِر السنَّة ويردُّ على المخالفين ، ولم يخلِّف بعده مثله .

وقال فى كتاب « التبيين » : كان عالما بالفقه والتفسير والأصول والتذكير والفرائض والحساب ، وتعبير المنامات .

توفِّى ساجدا فى صلاة الفجر[3] فى ذى القَعْدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

ومن المسائل والفوائد عن جمال الإسلام

● له « مصنَّف فى أحكام الخَنَاثى » قال فيه: إذا أقرّ الخنثى بالرجوليّة قبِل إقرارُه ، وحُكِم به ، فلو شهِد قبلناه فيما تُقْبل فيه شهادة الرجال، ولو شهد بذلك قبل أن يُقِرّ بزوال الإشكال فرُدَّت شهادته ثم أقرّ بالرجولية قبِل ، فلو أعاد الشهادة المردودة حالَ الإشكال لم تُقْبل ؛ لأنه متَّهم فى الإقرار لترويج الشهادة، كالفاسق يعيدها بعدالعدالة، ولو شهد فرُدَّت

---

(١) أشرنا إلى موضع الترجمة فيه . (٢) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من ص، ز . ولم نجد هذا الكلام فى التبيين ، فلعله فى تاريخ دمشق ، وسينص المصنف فيما بعد على ماينقله من التبيين .

(٣) فى الطبقات الوسطى ، والتبيين : « فى الركعة الثانية من صلاة الصبح يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى القعدة ... » .

ثم زال الإشكال بعلامة تدلُّ على رجوليّته ، ثم أعادها قُبِلت ، لأنه غير متهم بالردّ[1] أوّلا ، كالعبد يعيدها بعد العتق ، وسواء كانت العلامة قطعيةً أم ظنِّيَّة . انتهى .

ولم يزد الرافعىّ والنووىّ على قولهما : شهادة الخنثى كشهادة المرأة .

٩٣٦
على بن المطهَّر بن مكّىّ بن مِقْلاص
أبو الحسن الدِّينَوَرِىّ

كان من تلامذة حجة الإسلام أبى حامد الغزّالىّ ، وسمع الحديث من نصر بن البَطِر ، وطبقته .

روى عنه ابن عساكر[2] .

توفِّى ليلا، سابع عشرين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

٩٣٧
على بن مَعْصوم بن أبى ذَرّ المَغْرِبىّ
أبو الحسن

من أهل المَغْرِب : قال ابن السمعانىّ : إمام فاضل ، عالم بالمذهب ، ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ومات بأسفَرايِن فى شعبان سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

٩٣٨
على بن ناصر بن محمد بن أبى الفضل بن حَفْص النُّوقانِىّ
من أهل نُوقان

ولد بها فى رمضان ، سنة ست وسبعين وأربعمائة .

قال ابن السمعانىّ : إمام فاضل ، جامع لمذهب الشافعىّ مُصِيبٌ فى الفتاوى ، حسن

---

(١) فى المطبوعة : «لأنه غير متهم بالإقرار كالعبد . . . .» وفى ز : «لأنه غير متهم بالرد أو كالعبد . . . » . وأثبتنا ما فى ص . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : «وكان فقيها صالحا» .

السيرة ، كثير العبادة ، حادّ الخاطر ، متصرّف فى الفقه ، اشتهر بذلك ، اجتمع عليه جماعة من الفقهاء البلديّين والغُرباء ، وتفقّهوا عليه ، وظهرت بركته عليهم ، كتبت عنه كتاب « الأربعين » للحسن بن شعبان .

سمع أبا الحسن علىّ بن الحسن بن علىّ بن حمزة النُّوقانِىّ .

قال: وتوفِّى بتشهد الرِّضى ليلة الثلاثاء الحادى والعشرين من رمضان سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، ودُفِنَ هناك ، قيل : إن مرارته انشقّت من خوف الغُزّ وإحاطتهم بالمَشْهد .

٩٣٩

علىّ بن هِبَة الله بن محمد بن علىّ بن البُخارِىّ

أبو الحسن بن أبى البركات

والد قاضى القضاة أبى طالب علىّ[1] .

تفقّه على أسعد المِيهَنِىّ ، وأبى منصور الرزّاز .

وسمع الحديث من أبى القاسم بن بيَان ، وأبى علىّ بن نَبْهانَ ، وطائفة ، ودخل بلاد الروم ، ووَلِىَ القضاء بمدينة قُونِية .

مولده سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، ومات بقُونِية ، وهو على قضائها ، فى سنة خمس وستّين وخمسمائة .

٩٤٠

علىّ بن أبى الحسن بن أبى هاشم بن محمد الآمُلىّ الطَّبَرِىّ ثم الُجرْجانِىّ

المعروف بإلْكِيا

من أهل جُرْجان .

تفقّه على عمر السلطان .

وتوفّىَ بقرية بشق ، ليلة الجمعة الحادى والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وستّين وخمسمائة . ذكره ابن باطِيش .

---

(١) تقدمت ترجمته فى هذا الجزء ٢٢٧ .

٩٤١

عليّ بن أبي المكارم بن فتيان*

أبو القاسم الدِّمَشْقِيّ ، أحد أعيان الشافعيّة بمصر

قال النَّوَوِيّ : وأعاد بالنِّظاميّة ببغداد ، وله معرفة بفنون .

تفقَّه على الإمام أبي المحاسن يوسف الدِّمشقيّ مدرِّس النِّظاميّة .

توفِّى سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

٩٤٢

عمر بن أحمد بن الحسين الشاشيّ

أبو حفص

أخو الإمام فخر الإسلام أبي بكر محمد .

تفقّه هو أيضا على الشيخ أبي إسحاق الشِّيرازيّ ، وسمع من أبي الحسين بن المُهتدى، وغيره.

توفى سنة خمسين[1] وخمسمائة .

٩٤٣

عمر بن أحمد بن عمر . . .[2]

---

* له ترجمة موجزة فى حسن المحاضرة ١/٤٠٦ .

(١) جاء فى س تحت خمسين : « صوابه : خمس » .

(٢) هذه الترجمة ساقطة من المطبوعة . وأثبتناها من س ، ز . ولم يأت فيهما سوى اسم المترجم فقط ، وبعده بياض . وقد جاءت الترجمة فى الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« عمر بن أحمد بن عمر بن رُوشن بن عمر

أبو حفص بن أبي العبّاس الخطيبيّ الواعظ

من أهل زَنْجان .

تفقَّه على القاضى أبي بكر محمد بن إسحاق بن عثمان بن عُزير الزُّوزنيّ ، صاحب أبي إسحاق الشيرازيّ ، وعلى أبي عبد الله الحسين بن هِبَة الله بن أحمد الفلّاكىّ . =

٩٤٤
عمر بن أحمد بن اللّيث الطَّالْقانِىّ
أبو حفص

من أهل بَلْخ .

فقيه أصولِىّ صوفِىّ ، أدرك بغَزْنة أبا خلف السُّلَمِىّ الطَّبَرىّ ، وكان معيدَ المدرسة النِّظاميّة ببَلْخ .

توفّى فى شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، واسم جَدِّه رأيته مكتوبا فى بعض نسخ « الذَّيل »(١) : اللّيث ، وفى بعضها المُسَيَّب .

٩٤٥
عمر بن أحمد بن منصور بن [محمد بن](٢) القاسم بن حبيب بن عَبْدُوس الصفَّار*
أبو حفص ابن أبى نصر بن أبى سعد بن أبى بكر

من أهل نيسابور .

كان خَتَنَ أبى نصر القُشَيْرِىّ على ابنته .

قال ابن السَّمعانىّ : إمام فاضل بارع مبرِّز ، من بيت العلم والحديث ، يُفتى ويُناظِر

= قال القاضى أبو زكريا يحيى بن القاسم بن المفرِّج التِّكريتىّ مدرِّسُ النِّظاميّة ، فى خبر هذا الشيخ : كان فقيهاً محقِّقاً فاضلًا فى علم المذهب والخلاف والأصول ، فصيح اللسان ، مليح المناظرة ، مُتَّئِدًا فى كلامه ، يكاد يعُدُّه سامعُه عدًّا ، وعظ بالنِّظاميّة مرارا ، وحضر بجامع القصر . واستدلّ فى مسألة تعليق الطلاق بالملك، فاعترض عليه الشيخ يوسف الدِّمشقىّ المدرِّس بالنِّظامية .

وذكر غيره أنه وُلِد سنة إحدى وتسعين وأربعمائة. ذكره ابن النجار ولم يؤرِّخ وفاته» .

(١) الظن أنه يعنى « ذيل تاريخ بغداد » لابن السمعانى ، الذى ذيل به على الخطيب البغدادى.

(٢) ساقط من المطبوعة ، ز . وزدناه من س ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/١٦٨ ، العبر ٤/١٥٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٢٩ .

وكان يُكثر من الحديث ، كتبت عنه بنيسابور ، وسألته عن مولده فقال : فى ذى القَعْدة سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

وقال ابن النَّجّار : سمع الكثير بإفادة جَدِّه لأمه إسماعيل بن عبد الغافر الفارسىّ ، من أبى المظفَّر موسى بن عِمران الأنصارىّ ، وأبى بكر أحمد بن على بن خلف الشِّيرازىّ ، وأبى تُراب عبد الباقى بن يوسف المَراغِى(١) ، وعبد الواحد بن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ وغيرهم ، وقدم بغداد حاجا فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وحدَّث بها بكتاب « التيسير » فى التفسير لأبى نصر بن القُشَيْرِىّ ، و« بحكايات الصوفية » لابن باكُويَه ، وبغير ذلك من الأجزاء ، وألقى بها الدروس فى المذهب والأصول .

سمع منه يوسف بن محمد الدمَشْقىّ ، وأحمد بن صالح بن شافع الجِيلِىّ ، وغيرهما . هذا مختصر كلام ابن النجار .

توفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بنيسابور ، يومَ عيد الأضحى .

٩٤٦

عمر بن أحمد بن أبى الحسن المَرْغِينانِىّ*

الإمام أبو محمد الفَرْغانىّ

نزيل سَمَرْقَنْد .

إمام وَرِع متواضع .

سمع من جماعة ، روى عنه عبد الرحيم بن السمعانىّ .

مات سنة ست وخمسين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الخزاعى » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول، ومما سبق فى ترجمة أبى تراب من الجزء الخامس ٩٦ .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤١١ ب، تبصير المنتبه ٩٨٣ ، اللباب ٢/١٧٩ ، معجم البلدان ٣/٨٢٠ . وقد ذكرت هذه المراجع المترجم عند الكلام على نسبة « الفندابى » . وهى مما لم يذكره ابن السبكى . وهى نسبة إلى غنداب ، بالفتح ثم السكون ودال مهملة وآخره باء موحدة : محلة من محال مرغينان التى هى من بلاد فرغانة . والترجمة فى هذه المراجع أوسع مما عندنا . وقد ذكرت أن المترجم ولد سنة (٤٨٥) ولم تذكر وفاته .

٩٤٧
عمر بن الحسين بن الحسن
الإمام الجليل ضياء الدين أبو القاسم الرازيّ

خطيب الرّىّ ، والد الإمام فخر الدين .

كان أحد أئمة الإسلام ، مقدّما فى علم الكلام ، له فيه كتاب « غاية المرام » فى مجلدين ، وقفت عليه ، وهو من أنفس كتب أهل السُّنّة وأسدِّها[1] تحقيقا ، وقد عقد فى آخره فصلًا حسناً فى فضائل أبى الحسن الأشعرىّ رضى الله عنه وأتباعه .

أخذ الإمام ضياء الدين علمَ الكلام عن أبى القاسم الأنصارىّ تلميذ إمام الحرمين ، وقال فى آخر كتاب « غاية المرام » : هو شيخى وأستاذى ، وأخذ الفقه عن صاحب « التهذيب » وكان فصيحَ اللسان قوىَّ الجَنان ، فقيهاً أصوليًّا متكلِّماً صوفيًّا ، خطيبا محدِّثًا أديباً ، له نثر فى غاية الحُسْن ، يكاد يحكى ألفاظَ[2] مقاماتِ الحريرىّ ، من حُسْنه وحلاوته ورشاقة سجعه ، ومن نظر كتابه « غاية المرام » وجد برهان ذلك .

٩٤٨
عمر بن شاهنْشاه بن أيوب بن شاد*
الملك المظفَّر تقىّ الدين

صاحب الأوقاف بحَماة ومصر والفيوم ، وله بالفيوم مدرستان بناهما لما كانت الفيوم إقطاعا له ، وبنى بمدينة الرُّها مدرسة ، وكان رجلا فاضلا أديبا شجاعا .

سمع الحديث من الحافظ السِّلَفىّ ، وأبى الطاهر بن عوف ، وغيرهما .

---

(١) فى المطبوعة : « وأشدها » بالشين المعجمة . وأثبتناه بالمهملة من ص ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « تكاد تحكى ألفاظه » . وأثبتنا ما فى ص ، ز .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٣٤٦ خريدة القصر [بداية قسم شعراء الشام] ٨٠ ترجمة مطولة ، شذرات الذهب ٤/٢٨٩ ، العبر ٤/٢٦٢ ، المختصر فى أخبار البشر ٣/٨٠ ، النجوم الزاهرة ٦/١١٣ ، وفيات الأعيان ٣/١٢٨ . وفى حواشى الأعلام للزركلى ٥/٢٠٦ مراجع أخرى لترجمة الملك المظفر .

وفى الملك المظفَّر تقىّ الدين يقول الأسعد بن مَمّاتِىّ :

وافَى سَحَرْ طَيْفٌ سَحَرْ
ثُمَّ نَفَرْ من الخَفَرْ
فلا خَبَرْ ولا أثَرْ
ولو صَبَرْ نِلْتُ الوَطَرْ
فيا قَمَرْ لَيْلِى السَّقَرْ
طالَ السَّهَرْ ولا سَمَرْ
إلّا الفِكَرْ فَلِمْ هَجَرْ
ولِمْ غَدَرْ،[1] هل مِن قَدَرْ
يُنْجِى الحَذَرْ شَيْبِى ظَهَرْ
لا مِن كِبَرْ بل مِن خَطَرْ
رِيمْ خَطَرْ ثُمَّ زَجَرْ
هَلَّا اغتفرْ لَمَّا اقتدَرْ
مثلَ عُمَرْ ابنِ الظَّفَرْ،[2]
نِعْمَ الوَزَرْ لَيْثٌ زَأَرْ
بَحْرٌ زَخَرْ إذا اختصَرْ
أو اقتصَرْ أعطَى البِدَرْ
مثلَ المَطَرْ ثُم اعتذَرْ
ولو نظَرْ إلى الحجَرْ
أبدَى الزَّهَرْ بل[3] الثَّمَرْ
وإن شَعَرْ قُلْتَ[4] الدُّرَرْ

---

(١) فى الأصول : « عذر » . وأثبتنا ما نراه الأوفق . (٢) فى المطبوعة : « المظفر » . وأثبتنا ما فى ص ، ز . وهو أتم للوزن . (٣) فى المطبوعة : « مثل » . والمثبت من ص ، ز .
(٤) فى المطبوعة ، ز : « قلب » . وأثبتنا الصواب من ص .

وإن نَثَرْ خِلْتَ الحِبَرْ[1]
نَهى أَمْرْ صَمّ[2] البَشَرْ
كفّ الغِيَرْ[3] فكم أَسَرْ
عِلْجًا كَفَرْ فلا مَقَرْ
إلّا سَقَرْ ذاتُ الشَّرَرْ
مَلِكٌ بَهَرْ[4] إذا اعتكَرْ
ليلُ الغَرَرْ[5] أو انْهَمَرْ
دَمٌ هَمَرْ سَاءَ وسَرّْ[6]
نَفْعًا وضَرْ خَيْرًا وشَرّْ
كم اعتبرْ منه النَّظَرْ
فَضْلَ السِّيَرْ[7] إذا ظَهَرْ
قال البَشَرْ كم لِعُمَرْ
يومٌ أَغَرّْ

وقد قيل: أول مَنْ أبدع هذا المعنى فنظم قصيدةً على حرف واحد أبو النَّجْم[8] حيث يقول:

---

(١) في المطبوعة: «جلب». وفي ز: «حلب». والكلمة مهملة في ص. ونرى الأوفق ما أثبتناه لمناسبة «قلت». و«الحبر» بكسر الحاء وفتح الباء: جمع حبرة. وهي الثوب المخطط الموشى. وهذا الذي نستصوبه. وفي المطبوعة، ز «الخبر». وأهمل النقط في ص. (٢) في المطبوعة: «عم». والمثبت من ص، ز. (٣) في الأصول: «العبر». ونرى الصواب ما أثبتنا. وغير الدهر: أحداثه.

(٤) في المطبوعة: «نهى» وهو خطأ. وأثبتنا ما في ص. وفي ز: «نهر». وهو متجه أيضا.

(٥) في المطبوعة: «غرر». والمثبت من ص، ز. (٦) في المطبوعة: «مساواته». وفي ز: «ساوستر». وأثبتنا الصواب من ص. (٧) في المطبوعة: «بمثل اكسير». وهو كلام لا معنى له. وأثبتنا الصواب من ص، ز. لكن في ز «فصل» بالصاد المهملة.

(٨) كذا في الأصول، لكن ابن رشيق يقول في العمدة ١/١٢٣، تعقيبا على رجز دريد بن الصمة:

يا ليتني فيها جذع

يقول ابن رشيق: «حتى صنع بعض المتعقبين، أظنه على بن يحيى، أو يحيى بن على المنجم، أرجوزة على جزء واحد، وهي» وذكر الأبيات.

طيفٌ ألَمّ بذى سَلَمْ
بعد العَتَمْ يَطْوِى الأَكَمْ
جاد[1] بِفَمْ ومُلْتَزَمْ[2]

وتبعه الباخَرْزِىّ ، فقال[3] :

بارَى الدِّيَمْ[4] بذِى سَلَمْ
وهْناً أَلَمْ فَلَمْ يَنَمْ
حتى التيم[5] فيه ازْدَحَمْ
فلا جَرَمْ صافح ثَمّْ
نُعْمَى النِّعَمْ[6]

وهى قصيدة طويلة .

وقيل : بل أول من ابتدعه سَلْم الخاسِر[7] حيث يقول فى الهادى :

موسى المَطَرْ[8] غيثٌ بَكَرْ
ثم انْهَمَرْ ألوى المِرَرْ
كم اعْتَسَرْ[9] ثم ايتَسَرْ[10]

---

(١) فى الأصول : « جاد » . وفى المطبوعة : « نعم » . وفى ص ، ز : « نفم » . وأثبتنا الصواب من العمدة . (٢) الملتزم هنا : من الالتزام ، بمعنى الاعتناق . قال الزمخشرى فى الأساس : « ومن المجاز : التزمه : عانقه » . يدل لهذا المعنى البيت الذى زاده ابن رشيق فى العمدة :

فيه هضم إذا يضم

والهضم ، بفتح الهاء والضاد : انضمام الجنبين ، وهو ممدوح فى المرأة .

(٣) لم نجد هذا الشعر فى الملتقط من ديوان الباخرزى المنشور بآخر دمية القصر .

(٤) جاء هذا المصراع فى المطبوعة بعد « بذى سلم » . وأثبتناه كما فى ص ، ز . وجاء فى المطبوعه « بادى » واضطرب الرسم فى ص ، ز . ولعل الصواب ما أثبتنا . (٥) كذا فى الأصول ، ولم نهتد إلى الصواب فيه . (٦) فى المطبوعة ، ز : « يعمى النقم » . والمثبت من ص .

(٧) أبيات سلم فى العمدة ، الموضع السابق ، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٤٠ ، وتاريخ الخلفاء ٢٨١ ، فى ترجمة الهادى . (٨) فى الأصول : « البطر » . وأثبتنا الصواب من المراجع المشار إليها .

(٩) فى المطبوعة : « اشتمر » : والكلمة غير واضحة فى ز . وأثبتنا الصواب من ص ، والعمدة ، وتاريخ الخلفاء . والبيت غير موجود فى معجم الأدباء . (١٠) فى الأصول : « انتشر » . وأثبتنا الصواب من العمدة . ولم يرد هذا المصراع فى معجم الأدباء ، وتاريخ الخلفاء .

وكم قَـدَرْ ثم غَفَـر

وهى أيضا طويلة(١) .

فتبع الأسعدَ بن مَمَاتِى شاعرُ عصرِنا ابن نُباتة ، فقال يمدح صاحب حماة ، وأنشدنيه بقراءتى عليه إذ يقول(٢) :

أفدِى قَمَـرْ عَقْـلى قَمَـرْ(٣)
ثم غَـدَرْ لما قَدَرْ
فـلا وَزَرْ ولا مَفَـرْ
يا مَنْ شَهَرْ سيفَ الحَـوَرْ
على البَشَرْ فما فَـتَرْ
حتّى استَعَـرْ وَهَجُ الفِـكَرْ
ولو أَمَـرْ ذاك الخَفَـرْ(٤)
يَحْـكى بِدَرْ مَلِكْ عُمَـرْ
بما نَشَرْ نَشْرَ الحَبَرْ(٥)
من الخَـبَرْ والمُخْتَـبَرْ
لِلّهِ دَرّ تلك السِّـيَرْ
كم من غُرَرْ ومن دُرَرْ
فيها سَمَـرْ إلى السَّـحَرْ

(١) بقيتها فى المراجع السالفة . (٢) الأبيات فى ديوان ابن نباتة ١٩٣ .

(٣) فى المطبوعة : « غمر » . وأثبتنا ما فى س ، ز ، والديوان . ويقال : قمره وقامره : أى غلبه فى القمار . (٤) كذا فى الأصل . والذى فى الديوان : « الحصر » . وبعد ذلك فى الديوان :

من الثغر أطفى شرر
لكن هجر وما ادكر
دما هدر هلا انظر
دمعى نهر على زهر
يحكى . . . .

(٥) ضبطت الحاء فى الديوان بالضم .

ولا ضَجَرْ ولا ضَرَرْ
عِلْمٌ مَهَرْ فَضْلٌ ظَهَرْ
ثم انتشَرْ فكم غَفَرْ
وكم نَصَرْ على الغِيَرْ
جَدًّا عَثَرْ وكم قَهَرْ
من ذي بَطَرْ(١) وذي أَشَرْ(٢)
دَرٌّ(٣) الخَمَرْ يا مَنْ سَتَرْ
أهل الحَضَرْ(٤) مِمَّنْ شَكَرْ
ثم عَذَرْ(٥) سُدْ مَنْ حَضَرْ
ومن عَبَرْ(٦) ولا تَذَرْ(٧)
فيمَنْ نَدَرْ(٨) من مُفْتَخَرْ
إلّا مُضَرْ(٩)

٩٤٩

عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخطيب الأَرْغِيانِيّ

المعروف بالأحدث

وهو أخو الإمام أبي نصر الأَرْغِيانِيّ ، وكان الأكبر .

قال ابن السمعانيّ : كانت ولادته سنة نيِّف وأربعين وأربعمائة .

---

(١) في الديوان : «أشر» . (٢) سقط هذا المصراع من الديوان . (٣) في الديوان : «دب» .
(٤) في الديوان : « الخصر » بالصاد المهملة . (٥) بعد هذا في الديوان :

. . . . . أنت المطر
لا ما نظر على الدر

(٦) في الديوان : « غبر » بالغين المعجمة . (٧) في الأصول : « تزر » . وأثبتنا رواية الديوان
(٨) في رواية الديوان : «لمن نذر» . (٩) في المطبوعة : « حضر » وأثبتنا ما في ص ، ز ، والديوان .

قال : وكان فقيها صالحا سديدا ، كثير الخير ، ورد نيسابور ، وتفقّه على إمام الحرمين ، وسمع الأستاذ أبا القاسم القُشَيْرِىّ ، وأبا الحسن الواحِدىّ ، وأبا حامد أحمد بن الحسن الأزْهرىّ ، وأبا بكر محمد بن القاسم الصَّفّار ، وغيرهم .

روى عنه ، أبو سعد بن السمعانىّ . قال ابن السمعانىّ : توفّى بنيسابور فى ثامن عشر من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور .

٩٥٠

عمر بن محمد بن الحسن بن عبد الله الهَمَذانِىّ

أبو حفص المعروف بالزاهد .

من أهل هَمَذان .

تفقّه على أسعد المِيهَنِىّ .

قال ابن السمعانىّ : وكان وَرِعاً صالحا متديِّناً ، سكن مَرْوَ ، وصحب يوسف الهَمَذانِىّ ، وريّض نفسه وداوم الصيام والتهجّد وأكل الحلال ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

مات سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

٩٥١

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن نَصْر *

بفتح النون والصاد المهملة .

أبو شُجاع البِسْطامِىّ ثم البَلْخِىّ .

إمام مسجد راعوم (١) . فقيه محدِّث ، رفيق الحافظ الكبير أبى سعد بن السمعانىّ وصديقه .

---

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٣١٨ ، شذرات الذهب ٤/٢٠٦ ، العبر ٤/١٧٨ ، مرآة الزمان ٨/٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٧٦ . هذا وللمترجم ذكر عابر فى الأنساب ٢١١ ب ، اللباب ١/٣٩٣ ، معجم البلدان ٢/٤٦٤ ، عند الكلام على «الخورنق» نسبة إلى الخورنق: قرية قريبة من بلخ .

(١) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وراعوم ، بفتح الراء ثم الألف الساكنة ثم العين المهملة المضمومة ، ثم الواو الساكنة ، ثم الميم » .

وُلد سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، فسمع ببَلْخ أباه، وأبا القاسم بن محمد الخليلىّ ، وإبراهيم بن محمد الأصبهانىّ ، وأبا جعفر محمد بن الحسين السِّمِنْجانِىّ ، وعليه تفقّه ، وأبا حامد أحمد بن محمد الشُّجاعىّ ، وأبا نصر محمد بن محمد الماهانِىّ ، وجماعة .

روى عنه أبو سعد السمعانىّ ، وابنه عبد الرحيم ، وابن الجَوْزِىّ(١) ، والافتخار عبد المطلب الهاشمِىّ ، والشيخ تاج الدين الكِنْدِىّ ، وأبو أحمد بن سُكَيْنَة ، وأبو الفتح المَنْدَائىّ ، وأبو رَوْح عبد المعزّ الهَرَوِىّ ، وآخرون .

ذكره صاحبه ابن السمعانىّ ، فقال : مجموعٌ حسن وجملة مليحة ، مُفْتٍ مناظر، محدِّث مفسِّر ، واعظ أديب، شاعر حاسب(٢).

قال : وكان مع هذه الفضائل حسنَ السِّيرة جميل الأمر ، مليحَ الأخلاق ، مأمونَ الصحبة ، نظيف الظاهر والباطن ، لطيفَ العشرة ، فصيحَ العبارة ، مليح الإشارة فى وعظه ، كثير النُّكَت والفوائد ، وكان على كِبَر السِّنّ حريصا على طلب الحديث والعلم ، مقتبسا من كلِّ أحد .

ثم قال : كتبت عنه الكثير بمَرْو وهراة ، وبُخارَى وسَمَرْقَنْد، وكتب عنى الكثير، وحصَّل نسخه بهذا الكتاب، يعنى « ذيل تاريخ بغداد » .

وقال فى موضع آخر : لانعرف للفضائل أجمعَ منه ، مع الورع التام .

وقال فى « الذَّيل » : كتب إلىَّ من بلخ أبياتا ، وهى :

يا آلَ سَمْعانَ ماأنسى فضائلَكُمْ قد صِرْنَ فى صُحُفِ الأيَّام عُنْوانا

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى ص : «الحورى» . وفى ز : «الحوزى» . ولم نهتد إلى الصواب فيه . ولما كان ابن الجوزى قد توفى سنة (٥٩٧) فلا يبعد أن يكون من الراوين عن صاحبنا المتوفى سنة (٥٦٢) .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: « وقال ابن النجار : كان إماما فى التفسير والحديث والفقه والنظر. سمع ببلخ أباه ، وأبا القاسم الخليلى ، وعبد الله بن طاهر التميمى ، وأخاه عبد القاهر بن طاهر ، وإسماعيل ابن أحمد البيهقى ، وذكر غيرهم . وبنيسابور أبا سعد بن أبى صادق ، وأبا بكر الشيروى ، وإسماعيل بن عبد الغفار ، وذكر غيرهم . وبمرو أبا بكر محمد بن منصور السمعانى ، والإمام يوسف بن أيوب الهمذانى وجماعة ، وسمع ببغداد وغيرها » .

مَعاهِدًا ألِفتْها النازِلونَ بهـا ... فما وَهَتْ بمرُورِ الدَّهر أزْكانا
حتى أتاها أبو سعـد فشيَّدها ... وزادها بعـلوِّ الشَّأنِ تِبْيانا
كانوا مَلاذَ بَنِى الآمالِ فانقرَضُوا ... مخلِّفين به مِثْـلَ الذى كانا
لولا مكانُ أبى سعدٍ لما وَجَدُوا ... على مَفاخِرِهمْ للناس بُرْهانا
كانوا رِياضاً فأهْدَوا من خلائقِهِ ... إلى طبائعنا رَوْحاً ورَيْحانا[(١)]

فى أبيات أُخر، يمتدح بها «الذيل» ذكرها أبو سعد.

وحُكِى أن كلاًّ من أبى شجاع وأبى سعد كان يسأل الله أن لايُسْمِعه نَعْىَ صاحبه، فماتا فى شهرين، أبو شجاع ببَلْخ، وأبو سعد بمَرْو، ولم يَسْمع أحدُهما نَعْىَ الآخر.

توفِّى أبو شُجاع ببَلْخ فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وخمسمائة[(٢)].

٩٥٢

عمر بن محمد بن علىّ بن أبى نَصْر

أبو حَفْص السَّرْخَسِىّ الشِّيرَزِىّ*

وشِيرَز من أعمال سَرْخَس.

وُلد سنة خمسين وأربعمائة، كذا فى كتابى[(٣)]، وفى «تحبير» ابن السمعانىّ سنة تسع وأربعين وأربعمائة بسَرْخَس.

وتفقّه على الإمام أبى المظفَّر بن السمعانىّ، والشيخ أبى حامد الشُّجاعِىّ.

وسمع بسَرْخَس أبا الحسن محمد بن محمد بن زيد العَلَوِىّ، وبمَرْو أبا المظفَّر السمعانىّ، وببلْخ أبا علىّ[(٤)] الوَخْشِىّ، وسمع من آخَرين بأصبهان وغيرها.

روى عنه ابن السمعانىّ، وقال: أستاذنا وشيخنا، قال: وكان على سيرة السَّلف

---

(١) فى المطبوعة: «إلى صبا روحا وريحانا». وفى ز: «إلى ظبا ... روحا وريحانا». وتردد بياض بين «ظبا» و «روحا». وقد أثبتنا الصواب من س. (٢) وكذا فى كل مراجع الترجمة التى ذكرناها، ماعدا «مرآة الزمان» فقد جاء تاريخ الوفاة فيها سنة (٥٧٠) ومثلها فى الأعلام للزركلى ٥/٢٢٣، والأول هو الموافق لوفاة ابن السمعانى صاحبه.

* له ترجمة فى: الأنساب ٣٤٤ ب، اللباب ٢/٤٠، معجم البلدان ٣/٣٥١.

(٣) هكذا فى الأصول. (٤) فى الطبقات الوسطى: «أبا على الحسن بن على الوخشى».

من تَرْك الـكُلَف[١] والتواضع ، وكان فقيها محقِّقا موفَّقا حسنَ السِّيرة ، كثير الدَّرْس للقرآن[٢] ، وكان من وجوه تلامذة الجُوَيْني[٣] .

قال : وصنَّف التَّصانيف فى الخِلاف والنظر مثـل « الاعتصار » و « الاعتصام » و « الأَسْوِلة »[٤] ، وغيرها .

قال : وصار فى علم النَّظَر بحيث يُضرَب به المَثَل .

قال : وكان الشهاب الوزير يقول: لو فُصِد عمر السَّرْخَسِيّ لَجَرَى منه الفِقْه مكانَ الدَّم.

قال : وأقام بمَرْو إلى أن توفِّى بها فى مستهَلّ رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

٩٥٣
عمر[٥] بن محمد بن عِكْرِمة الجَزَرِيّ*
الشيخ أبو القاسم بن البَزْرِيّ

والبَزْر المنسوب إليه ، بفتح الباء الموحدة وسكون الزاى المنقوطة ثم راء مهملة : اسم للدهن المستخرج من بَزْر الـكَتَّان ، به يَسْتَصْبِح أهلُ تلك البلاد .

إمام جزيرة ابن عمر ومفتيها ومدرِّسها .

مولده سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

(١) فى المطبوعة : « التكلف » . والمثبت من سائر الأصول .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ، من كلام ابن السمعانى أيضا: «تفقه على جدى الإمام أبى المظفر وأبى حامد الشجاعى ، وصار من وجوه تلامذة الجد » . (٣) كذا فى أصول الطبقات الـكبرى . ونظن أن « الجوينى » تحريف لـكلمة « الجد » الواردة فى التعليق السابق المنقول من الطبقات الوسطى ومما يقوى هذا الظن أن المصنف لم يذكر أول الترجمة أن المترجم تفقه على الجوينى، فى حين ذكر أنه تفقه على أبى المظفر بن السمعانى ، جد أبى سعد السمعانى المنقول كلامه . (٤) فى المطبوعة ، ز : « الأسئلة » . وأثبتنا ما فى ص، والطبقات الوسطى، ومعجم البلدان. ويقال : سؤال وأسئلة، وسوال، وأسولة. والأخيرة حكاية عن ابن جنى ، كما فى اللسان (س ى ل) . (٥) حق هذه الترجمة أن تسبق التى قبلها ، لمكان « عكرمة » من « على » .

* له ترجمة فى شذرات الذهب ٤/١٨٩، العبر ٤/١٧١ ، معجم البلدان ٢/٧٩ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٧٠ ، وفيات الأعيان ٣/١١٧ . واسم المترجم فيه : عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة .

وتفقه على الغَزّاليّ والشاشِيّ، وأبي الغنائم الفارِقيّ، واختصّ بصُحْبة أبي الغنائم.

وكان يُنْعَت بزين الدِّين جمال الإسلام، وكان من أعلام المذهب وحُفّاظه، قصده الطلبة من البلاد لِعلمه الكثير ودينه وورَعه، وكان يقال: إنه[1] أحْفَظُ أهلِ الأرض بمذهب الشافعيّ، وصنَّف «كتابا»[2] شرح فيه إشكالات «المُهَذّب»، وله «فتاوى» مشهورة توفِّيَ في ثالث عِشْرى[3] ربيع الأول سنة ستين وخمسمائة.

﴿ ومن الفتاوى والغرائب عن ابن البَزْرِيّ ﴾

● [رأيت في فتاويه][4] من أفطر في صوم الكفّارة عامدًا وهو جاهِل بقطْع التتابع لا ينقطع التتابع، قال: وهذا وقع[5] لى، ولا أحفظ فيه مسطورا.

● الرجل يجامع زوجته ويتفكّر وقتَ[6] جماعها في غيرها ممّن لا تحِلُّ له: سئل ابن البَزْرِيّ عن ذلك: هل يَحْرُم أو يُكْره؟ أجاب ما نصه: لا يأثم بجِماع زوجته وُجُوداً وعَدَما، وفكرُه في امرأة أجنبية لا تحِلُّ له ممنوع، فإن لم يَحْرُم قطعا فلا شكَّ في كراهته والمبالغة في اجتنابه والإعراض عنه. انتهى.

قلت: وقعت المسألة بدمشق في زمان الشيخ بُرهان الدين ابن الفِرْكاح، فذكر في كتاب الشهادات[7] من «تعليقه» أنه استُفْتِيَ فيمن استحضر بقلبه وهو يواقع زوجته محاسنَ أجنبيّة يعرفها، مثّلها في قلبه واستحضر[8] أنه يجامع الأجنبية، هل يأثَمُ أو يُستَحَبّ

(١) في الطبقات الوسطى: «وكان يقال بالآخرة من عمره إنه أحفظ من بقي على وجه الأرض لمذهب الشافعي». (٢) قال ابن خلكان: «وصنف كتابا شرح فيه إشكالات كتاب المهذب للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وغريب ألفاظه، وأسماء رجاله، سماه: «الأسامي والعلل من كتاب المهذب»، وهو مختصر». (٣) في المطبوعة: «توفى في الثالث عشر من ربيع...». وأثبتنا ما في ص، ز. لكن في ز: «عشرين». وجاء في الطبقات الوسطى: «ومات بالجزيرة في شهر ربيع الآخر». ومثل هذا التاريخ في معجم البلدان. وفي وفيات الأعيان: «وتوفي في ثاني شهر ربيع الأول. وقيل: الآخر». (٤) زيادة من ص، على ما في المطبوعة، ز. (٥) في الطبقات الوسطى: «يقع».

(٦) في المطبوعة: «في وقت». وحذفنا «في» كما في ص، ز.

(٧) في المطبوعة: «الشهادة». والمثبت من ص، ز. (٨) في المطبوعة: «وشخص». وفي ز: «واستفض». وأثبتنا ما في ص.

لحديث : « إِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ » قال الشيخ برهان الدين : ولم أجد فيها[1] نقلا مخصوصا .

قلت: ولو اطلع على فُتْيا ابن البَزْرِيّ لذكرها، ثم ذكر من كلام النَّوَوِيّ مذهب القاضي أبى بكر فى تأثيم مَن عزم على معصية ، وحديث : « إِنَّ ٱللَّـهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ أو تَعْمَلْ » .

قلت : ولمن يَدَّعِي التحريم أن يقول : قد عَمِل ، فإن قوله « أو تَعْمَل » أعَمُّ من ذلك العمل الذى يحدِّث به النفس أو غيره ، فهذا غير مقترن بعمل لكنه ليس العمل الذى عزم عليه.

وللشيخ الإمام[2] فى باب إحياء الموات نظير هذا البحث ، لكنِّى[3] لا أراه ، لأنه جاء فى حديث آخر : « أَوْ يَعْمَلْ بِهِ »[4] .

● استحباب إجابة المؤذِّنين للصلاة الواحدة وإن تعاقَبوا . سئل ابن البَزْرِيّ : هل يجيب مؤذِّنا بعد مؤذِّن ؟ فأجاب : جاء فى رواية « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ » والألف واللام إذا لم يكن عهدٌ سابق للعموم ، وإجابة كلّ واحد .

قلت : وبذلك أفتى شيخ الإسلام أبو محمد بن عبد السلام ، وفصَّل الرافعيّ بحثاً لنفسه فى كتابه « أخطار[5] الحجاز » بين أن يكون صَلَّى أولا . وقد بسطنا المسألة فى أصول الفقه فى مسألة أن الأمر هل يقتضى التَّكرار .

● إخصاء الحيوان المأكول لتطييب لحمه ، وقد أكثر الناس فعلَه فى الدِّيَكَة : قال جمهور أصحابنا بأنه يجوز إذا كان صغيرا ، وحرَّم ذلك ابنُ المنذِر ، وبه أفتى ابن البَزْرِيّ ، وقال : لو جاز إخصاؤه للسِّمَن لجاز لنا التبتُّل والعبادة . انتهى . وليست الملازمة أَلْبَتَّةَ .

● ضرْب الرجل زوجتَه على ترك الصلاة، أفتى ابن البَزْرِيّ بأنه يجب على الرجل أمْرُ زوجته بالصلاة فى أوقاتها ، وأنه يجب عليه ضرْبُها عليها إذا لم تفعل .

---

(١) فى المطبوعة : « فيه » . وأثبتنا ما فى ص ، ز .
(٢) يعنى والده .
(٣) فى المطبوعة : « لكن » . والمثبت من ص ، ز .
(٤) انظر صحيح مسلم (باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر ، من كتاب الإيمان) ١/ ١١٦ ، ١١٧ .
(٥) هو كتاب: «الإيجاز فى أخطار الحجاز » . وسيرد ذكره فى ترجمة الرافعى ، فى الطبقة الثانية.

٩٥٤
عمر بن محمد بن محمد بن موسى الشاشيّ
أبو حفص

نزيل قاشان .

قال ابن السمعانىّ : تفقّه على الإمام أبى المظفَّر التميمىّ .

قال : وكان فقيها ورِعًا كثير العبادة ، سمع بمرو أستاذَه أبا الفضل التميمىّ ، وخلقا ، وبفُوشَنْج[(١)] أبا الحسن الداوُدِىّ ، وغيره ، وببغداد والكوفة وغيرها من جماعة .

روى عنه ابن السمعانىّ ، وقال : توفّى فى أول يوم من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة[(٢)] .

٩٥٥
عمر السلطان

هو أبو سعد عمر بن على بن سَهْل الدامَغانِىّ . والسلطان لقب عليه .

سمع أبا بكر بن خلف ، وأبا تُراب عبد الباقى المَراغِىّ ، والحسن بن أحمد السَّمَرْقَنْدِىّ الواعظ ، وأحمد بن محمد الشُّجاعِىّ .

لَقِيَه عبد الرحيم بن السمعانىّ بمَرْو ، وسمع منه ، وكان إماما مناظرا عالما كبيرا .

توفّىَ سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « وهو شيخ أبى الحسن » . وهو تصحيف أثبتنا صوابه من ص ، والطبقات الوسطى . (٢) فى المطبوعة : « سعيد » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

٩٥٦

عوض بن أحمد

الإمام أبو خَلَف الشَّرْوانِيّ

من مدينة شَرْوان بفتح الشين المعجمة بعدها راء ثم واو ثم ألف ثم نون ، من بلاد دَرْبَنْد[١] ، يُنسَب إلى كِسْرى أنُوشِرْوان .

وهو مصنِّف « المعتبَر فى تعليل المختصر » للجُوَيْنِى[٢] ، وقفتُ عليه .

تُوفِّى[٣] بعد الخمسين وخمسمائة .

٩٥٧

عيسى بن محمد بن عيسى *

الأمير ضِياء الدين الهَكَّارىّ الفقيه المحقِّق ، أبو محمد

أكبر أمراء الدولة الصَّلاحيَّة .

تفقَّه بالجزيرة[٤] على الإمام أبى القاسم بن البَزْرِىّ ، ثم انتقل لحلب ، وسمع الحديث من الحافظين أبى طاهر السِّلَفِىّ ، وأبى القاسم ابن عساكر ، وحدَّث .

سمع منه القاضى محمد بن على الأنصارِىّ ، وغيره .

وكان من مبادى سعده أنه اتَّصل بخدمة الملك أسد الدين شِيرْكُوه ، وصار إمامَه فى الصلوات وتوجَّه معه إلى مصر ، وكان أحدَ الأسباب المُعِينة على سلطنة صلاح الدين بعد عَمِّه ، فمن ثَمَّ رعى له السلطان هذه الخِدْمة ، وكان ذا شجاعة وشهامة فأمَّره أسدُ الدين ،

---

(١) فى المطبوعة : « من بلاد شيراز . . . . » . والكلمة غير واضحة فى ز . وأثبتنا الصواب من س ،ومعجم البلدان ٣/٢٨٢ . قال ياقوت : « شروان : مدينة من نواحى باب الأبواب الذى يسمونه الفرس : لدربند ، بناها أنو شروان ، فسمبت باسمه ، ثم خففت بإسقاط شطر اسمه » .

(٢) هو الجوينى الأب . انظر الجزء الخامس ٧٥ . (٣) لم يذكر تاريخ الوفاة فى الطبقات الوسطى . وقال المصنف مكانه : « لم أعلم من حاله شيئا » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٣٣٤ ، الكامل ١٢/٢٠ ، النجوم الزاهرة ٦/١١٠ ، وفيات الأعيان ٣/١٦٥ .

(٤) يعنى جزيرة ابن عمر ، وسبق التعريف بها فى الأجزاء السابقة .

ثم رفع صلاح الدين منزلته ونقله من إمْرة إلى إمْرة ، حتى صار أكبرَ أمراء الدولة ، وأيسر مرَّة [وخلص بستين ألف دينار][1] .

توفى فى ذى[2] القَعْدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة . مات بمُخَيَّمه على حصار عَكّا وهو مجاهد للفِرِنْج .

٩٥٨

غانم بن الحسين

أبو الغنائم المُوشِيلِىّ*

بضم الميم وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها اللام نسبة إلى مُوشِيلا ، وهو كِتاب[3] للنصارى جَدّ[4] المذكور ، وكان نصْرانيًّا .

وهو من أهل أُرْمِيَةَ ، من بلاد أذْرَبِيجان .

قال ابن السَّمْعانِىّ[5] : « فقيهٌ فاضلٌ ورعٌ مُفْتٍ مناظر ، ورد بغداد ، وأقام بها متفقِّها على أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وسمع ابن هَزَارْمَرْد الصَّرِيفينىّ » وتفقَّه بنيسابُور على إمام الحرمين ، وقد ناظر[6] أبا سَعْد المُتَوَلِّى وظهر كلامُه، فقال الشيخ أبو إسحاق لغانِم : كان كلامُك أجْوَدَ من كلام أبى سعد .

توفى بأُرْمِيَةَ فى حدود سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

---

(١) تكملة من الطبقات الوسطى ، وستأتى فى ترجمة صلاح الدين الأيوبى ، فى آخر هذه الطبقة .

(٢) فى وفيات الأعيان : يوم الثلاثاء التاسع من ذى القعدة .

* له ترجمة فى : الأنساب ٥٤٤ ب ، اللباب ٣ /١٨٩ .

(٣) هذا قول ابن السمعانى فى الأنساب ، وقد تعقبه ابن الأثير فى اللباب ونقلنا تعقبه فى حواشى الجزء الخامس ١٧٣ . (٤) فى الطبقات الوسطى : « وجد المذكور كان نصرانيا »، وما هنا على تقدير « أو هو جد المذكور » انظر تعقب ابن الأثير الذى سبقت الإشارة إليه. (٥) ما بين علامتى التنصيص فى الأنساب ٥٤٤ ب . (٦) فى الطبقات الوسطى : « ناظر مرة » .

٩٥٩

الفتح بن أحمد بن عبد الباقى

أبو نصر

من أهل بَعْقُوبا[١].

سافر إلى خُراسان ، وأقام بنيسابور يتفقّه على محمد بن يحيى .

قال ابن السَّمعانىّ : علّقت عنــه أبياتا من الشِّعر . قال : وقُتل بنيسابور سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وكان قد بات عند بعض التجار فوجده مقتولا .

٩٦٠

الفرج بن عُبيد الله بن أبى تَميم بن الحسن الخوَيِّىّ[٢]

تفقّه على الشيخ أبى إسحاق، ثم على أبى سعد المتَولِّى .

مات ببلده فى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

٩٦١

الفضل

أبو منصور الإمام المسترشد بالله أمير المؤمنين*

ابن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد بن القائم بن القادر بن المقتدر ابن المعتضِد بن الموفَّق بن المتوكِّل بن المعتصِم بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور أخى السَّفّاح .

نَسَبٌ كأنَّ عليه مِن شمْس الضُّحَى   نُورًا ومن فَلَق الصباح عَمُودا

---

(١) بعقوبا : قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ١/٦٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : « ... بن الحسن الجاربردى » وأثبتنا مافى سائر الأصول . وهو بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء التحتية : نسبة إلى خوى ، وهى إحدى مدن أذربيجان . معجم البلدان ٢/٥٠٢ ، واللباب ١/٣٩٦ ، وانظر المشتبه ١٩٣ .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/٢٠٧ ، تاريخ الخلفاء ٤٣١ ، خريدة القصر ١/٢٩ [قسم شعراء العراق] ، شذرات الذهب ٤/٨٦ ، العبر ٤/٧٥ ، فوات الوفيات ٢/٢٤٨ ، الكامل ١١/١٢ ، المنتظم ١٠/٥٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٥٦ . وانظر حواشى الأعلام ٥/٣٥١ .

وهو الذى صنّف له الشاشى كتاب «العُمْدة» وباسمه اشتهر الكتاب ، فإنه كان يلقّب عمدةَ الدنيا والدين ، وعُدّة الإسلام والمسلمين .

بُويع له بالخلافة ليلةَ الخميس الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، فأوّل من بايعه إخوته أبو عبد الله محمد، وأبو طالب العباس، وأبو إسحاق إبراهيم، وأبو نصر محمد ، وأبو القاسم إسماعيل ، وأبو الفضل عيسى ، ثم تلاهم عُمومته أبو جعفر موسى ، وأبو إسحاق ، وأبو أحمد ، وأبو على أولاد المقتدِى ، ثم جلس بُكْرةَ الخميس جلوساً عامًّا ، ودخل الناس لمبايعته ، وكان المتولِّىَ لأخذ البيعة قاضى القضاة أبو الحسن الدامَغانِىّ ، فأول من بايع أبو القاسم الزَّيْنَبِىّ ، ثم أرباب الدولة ، ثم أسعد المِيهَنِىّ مدرِّس النِّظامية ، ثم الناس على طبقاتهم ، ثم أُخرجت جنازة المستظهر فصلَّى عليها المسترشِد .

وكان المسترشِدُ وقتَ المبايعة له ابنَ سبع وعشرين سنة ؛ لأن مولده فى يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان سنة ست وثمانين وأربعمائة، وخطب له أبوه بولاية العهد ، ونُقِش اسمه على السِّكَّة فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين، وذكر أن المسترشد كان تنسَّك فى أوّل زمنه، ولبِس الصُّوف ، وتفرّد فى بيت للعبادة .

وكان مليحَ الخطِّ ، ما كتب أحدٌ من الخلفاء قبلَه مثله ، يستدرك على كُتَّابِه ويُصْلِح أغاليطَ فى كتبهم .

وأما شهامته وهَيْبته وشجاعته وإقدامه فأمرٌ أشهَرُ من الشمس وقتَ الزوال ، وأوضح من البدر ليلةَ الكمال ، ولم تزل أيامه مكدَّرة بكثرة التشويش والمخالفين ، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك ، إلى أن خرج الخَرْجة الأخيرة إلى العراق ، فكُسِر وأُخِذ ، ورُزِق الشهادةَ على يد الملاحدة .

وحُكى أن الوزير علىّ بن طِراد أشار إليه[1] أن ينزل فى منزل اختاره ، وقال: إن ذلك يا أمير المؤمنين أصْوَنُ للحريم الشريف ، فقال : كُفَّ يا علىّ ، فوالله لأضربنّ بسيفى حتى يَكِلَّ ساعدى ، ولألقَيَنَّ الشمس بوجهى حتى يَشْحُبَ لونى ، وأنشد[2] :

---

(١) فى الطبقات الوسطى : «عليه» .
(٢) لأبى الطيب المتنبى . وهو فى ديوانه ٤/ ٢٤١ .

وإذا لم يكنْ من الموت بُدٌّ   فمن العَجْزِ أن تكونَ جَبانا

وله الشِّعر الحسن ، فمنه قوله لما استُؤسِر[1] :

ولا عَجَباً للأُسْدِ إن ظَفِرَتْ بها   كِلابُ الأعادِى من فَصِيح وأعْجَمِ[2]

فَحَرْبةُ وَحْشِىٍّ سَقَتْ حمزةَ الرَّدَى   وموتُ علىٍّ من حُسامِ ابنِ مُلْجَمِ

ومن شعره[3] :

أنا الأشْقَرُ المَوْعُودُ بِى فى المَلاحِمِ   ومن يَمْلِكُ الدُّنيا بِغَيْرِ مُزاحِمِ[4]

ستبلُغُ أرضَ الرُّومِ خَيْلِى وتُنْتَضَى   بأقْصَى بلادِ الصِّينِ بِيضُ صَوارِمِى[5]

قال ابن السَّمْعانِىّ : كان ذا رأى وهيبة [ومضاء][6] وشجاعة ، أحيا رمائم الخلافة ، وشدَّ أركان الشريعة ، وضبط أمور الخلافة [وردّها][7] ورتَّبها أحسنَ الترتيب .

والمسترشد أبْدَعُ مما يُوصَف به ، وقد آل أمرُه إلى أن خرج فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة إلى هَمَذان ، للإصلاح بين السلاطين السَّلْجُوقية ، وكان معه كثيرٌ من الأتراك ، فغَدَر به أكثرُهم ، ولحِقوا بالسلطان مسعود بن محمد بن مَلِكْشاه ، ثم التقى الجمعان ، فلم يلبثوا إلا قليلًا وانهزموا عن المسترشد ، وذلك فى شهر رمضان ، وقُبِض على المسترشد بالله وعلى خَواصٍّ دولته ، وحُمِلوا إلى قَلعة هناك بقرب هَمَذان ، فَحُبِسوا فيها ، وبقى المسترشد مع السلطان مسعود إلى النِّصف من ذى القَعدة من السنة ، وحُمِل معهم إلى مراغة من بلاد أَذْرَبيجان ، ثم إن الباطنية ألْقَوا[8] عليه جماعةً من الملاحدة ، وكان قد أُنْزِل ناحيةً من العسكر فدخلوا عليه يومَ الخميس سادسَ عشر ذى القَعدة ، وفتكوا به وبجماعة معه كانوا على باب خَرْكاهِه[9] ،

(١) البيتان فى تاريخ الخلفاء ، وفوات الوفيات . (٢) فى س ، ز : « ولاعجب » . وكذا فى الفوات . وما أثبتناه من المطبوعة والطبقات الوسطى ، مثله فى تاريخ الخلفاء .

(٣) البيتان فى تاريخ الخلفاء ، والفوات ، والخريدة . (٤) فى تاريخ الخلفاء : « المدعوّ بى » .

(٥) فى الفوات :

ستبلغ أقصى الروم خيلى وتنتضى

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من سائر الأصول . (٧) سقط من س ، والطبقات الوسطى . وأثبتناه من المطبوعة ، ز . (٨) فى المطبوعة : «ألفوا» بالفاء . وأثبتناه بالقاف من سائر الأصول ولابأس أن تقرأ أيضا : «ألبوا» . (٩) الخركاه : شىء يشبه الخيمة . وقد شرحناها فى الأجزاء السابقة .

وقُتِلوا جميعا ضربا بالسكاكين ، وحُمِل هو إلى مَراغة ، ودفن هناك .

ويُحكَى أن المسترشِد كان إذ ذاك صائما وقد صلَّى الظهر وهو يقرأ في المصحف ، فدخلوا عليه فقتلوه ، ثم أُضْرِمت عليهم النار ، فبقيت يدُ أحدهم لم تحترق وهي خارجة من النار مضمومة ، كلما ألقَوا النار عليها [وهي][1] لا تحترق ، ففتحوا يده وإذا فيها شَعَراتٌ من كريمته صلى الله عليه وسلم ، فأخذها السلطانُ مسعود وجعلها في تَعْوِيذِ ذهب .

ثم إن السلطان جلس للعزاء ، وخرج الخادم ومعه المصحف وعليه الدم إلى السلطان ، وخرج أهل المراغة وعليهم المُسُوح، وعلى وجوههم الرَّماد وهم يستغيثون ، ودُفِن في مدرسة هناك ، وبقي العزاء في مراغةَ أياما، فرضي الله عنه ، لقد عاش[2] حميدا ومات شهيدا فقيدا.

وكانت مدة خلافته ثماني عشرة[3] سنة وستة أشهر .

وحُكِي عن أبي المظفَّر محمد بن محمد بن قَزَمِّي[4] الإسْكافي إمامِ الوزير عليّ بن طِراد الزَّيْنبي قال : لما كنا[5] مع الإمام المسترشِد بالله ، يعني بالمعسكر بباب هَمَذان ، كان معنا إنسان يُعْرَف بفارس الإسلام ، وكان يَقْرُب من خدمة الخليفة ، قال : فجاء ليلةً من الليالي قبلَ طلوع الفجر فدخل على الوزير فسلَّم عليه ، قال : ما جاء بك في هذا الوقت ؟ قال : منامٌ رأيته[6] الساعةَ ، وهو : كأنَّ خمسة نفَرٍ قد توجَّهوا للصلاة وواحد يؤمُّهم ، فجئت فصلَّيْتُ معهم ، ثم قلتُ لواحد منهم : مَن هذا الذي يصلِّي بنا ؟ فقال : هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ومَن أنت ؟ فقال : أنا عليُّ بن أبي طالب وهؤلاء أصحابه ، فقمت وقبَّلت يدَه الشريفة ، وقلت : يا رسول الله ما تقول في هذا الجيش ، وعَنَيْتُ عسكر الخليفة ؟ فقال : هذا جيشٌ مكسورٌ مقهور . وأريد أن تُطالع[7] الخليفة بهذا المنام ،

(١) زيادة من س ، والطبقات الوسطى . على ما في المطبوعة ، ز . (٢) في الطبقات الوسطى : « سعيدا حميدا » . (٣) في المنتظم : « سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما » . وكذا في فوات الوفيات . وفي البداية : « سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوما » . (٤) في المطبوعة : « . . . بن سرح الإسكافي » . وأثبتنا ما في سائر الأصول . و « قزمي » بفتح القاف والزاي والميم المشددة ، كما ضبطه محقق الخريدة ٢ / ٣٣٥ ـ قسم شعراء العراق ـ وهو هناك محمد بن محمد بن الحسين بن قزمي .

(٦) في الطبقات الوسطى : « أُريته » بضم الهمزة . (٧) في المطبوعة ، ز : « أطالع » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى . وجاء في س : « أن تطالع بهذا الخليفة » .

فقال الوزير : يا فارسَ الإسلام ، أنا أشرت على الخليفة أن لا يخرج من بغداد ، فقال لى : يا علىُّ أنت عاجز ، ارجعْ إلى بيتك . وأقول له هذه الرؤيا ، فربما تَطَيَّر بها ، ثم يقول : قد جاءنى بتُرَّهات ، قال : أفلا أُنْهِى ذلك إليه ، قال : بلى ، تقول لابن طلحة[1] صاحبِ المخزن ، فذاك مُنْبَسِطٌ ويُنْهِى مثل هذا .

قال : فخرج من عند الوزير ثم دخل إلى صاحب المخزن ، فأورد عليه الرؤيا ، فقال : ما أشتهى أن أُنْهِىَ إليه ما يتَطيَّر به ، قال : فيجوز أنِّى[2] أذكر هذا ؟ قال : اكتُبْ إليه واعْرِضْها وأَخْلِ موضع « مقهور » [قال][3] : فكتبتها ، وجئت إلى باب السُّرادق فوجدت مُرْتجا الخادمِ فى الدِّهليز ، ورأيت الخليفة وقد صلَّى الفجر والمصحفُ على فخذه وهو يقرأ ، ومقابِلُه ابن سُكَيْنَة إمامُه ، والشَّمْعَة بينهما ، فدخل وسلَّم الرُّقعة إليه وأنا أنظره ، فقرأها ثم رفع رأسه إلى الخادم ، ثم قرأها ثانيا ثم نظر إليه ، ثم قرأها ثالثا ثم قال: مَن كتب هذه الرُّقْعة؟ فقال: فارس الإسلام ، فقال: وأين هو؟ قال: بباب السُّرادق ، قال : فأحْضِرْه ، فجاء فقبض على يدى ، فبقيت أُرْعَد خِيفَةً من تَطَيُّره ، فدخلت وقَبَّلْت الأرض ، فقال : وعليكم السلام ، ثم قرأ الرُّقعة ثلاثَ مرَّاتٍ أخرى ، وهو ينظر إلىَّ ، ثم قال : مَن كتب هذه الرُّقعة ؟ فقلت : أنا يا أمير المؤمنين ، فقال : ويلك ، لِمَ أَخْلَيْتَ موضع الكلمة الأخرى ، فقلت : هو ما رأيت يا أمير المؤمنين ، فقال : ويلَك ، هذا المنام أُرِيتَهُ الساعةَ أنا ، فقلت : يا مولانا لا يكون أصدقَ من رؤياك ، نرجع من حيث جئنا ، فقال : ويلَك وتَكْذِبُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، لا والله ما بقى لنا رجعةٌ ، ويَقْضى الله ما يشاء .

فلما كان اليوم الثانى أو الثالث وقع المَصافُّ ، وتَمَّ ما تَمَّ وكُسِر وأُسِر وقُتِل ، ورُوِى[4] أنه رأى فى نومه فى الأسبوع الذى استُشْهِد فيه كأنَّ على يده حَمامةً مطوَّقةً ،

(١) فى س ، ز : « لأبى طلحة » . والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومثله فى المنتظم ١٠/٥٤ . (٢) فى المطبوعة : « أن » . والمثبت من سائر الأصول . (٣) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من سائر الأصول . (٤) هذه الحكاية فى فوات الوفيات .

وأتاه آتٍ ، وقال له : خلاصك فى هذا ، فلما أصبح قصَّ على ابن سُكَيْنَة الإمام ما رأى ، فقال : يكون خيرا ، ثم قال : ما أوَّلته يا أمير المؤمنين ؟ قال : ببيت أبى تمَّام حيث يقول :

هُنَّ الحَمامُ فإن كَسَرْتَ عِيافَةً   حاءَ الحَمامُ فإنهنَّ حِمامُ[1]

وخَلاصى فى حِمامى ، ولَيْتَ من يأتى فيخلِّصنى مما أنا فيه من الذُّلّ والحبس ، فقُتِل بعد أيام .

ومن شعره لما كُسِر وأُشير عليه بالهزيمة[2] :

قالوا تقيمُ وقد أحا   طَ بك العَدُوّ ولا تَفِرْ
فأجبتهم المَرء ما   لم يتَّعِظْ بالوَعْظِ غِرْ
لا نِلْتُ خيراً ما حيِيـ   ـتُ ولا عَدانى الدَّهْرَ شَرْ
إن كنتُ أعلم أن غَيْـ   ـرَ اللهِ يَنْفَعُ أو يَضُرْ

سمع المسترشِد بالله الحديثَ من أبى القاسم علىّ بن أحمد الرزَّاز ، ومن مؤدِّبه أبى البركات أحمد بن عبد الوهَّاب بن هِبَة الله بن السِّبِي[3] ، وحَدَّث ، وقد أسندنا حديثه[4] .

كتب إلىَّ أحمد بن أبى طالب ، عن محمد بن محمود ، أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب[5] ابن علىّ بن [علىّ بن][6] عُبَيْد الله ، قراءةً عليه ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ابن عمر السَّمَرْقَنْدِىّ ، قراءةً عليه ، قال : قرأت على السيِّد الأجلّ الرِّضا نقيب النُّقباء

(١) ديوانه أبى تمام ٣/١٥٢ . والرواية فيه :

* من حاءَهنّ فإنهنّ حِمامُ *

(٢) الأبيات فى فوات الوفيات ، وتاريخ الخلفاء .

(٣) فى المطبوعة : السدى » . وفى س : « السبتى » . وهى فى ز بهذا الرسم ، لكن من غير نقط . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وانظر ماسبق فى هذا الجزء فى ترجمة : « عبد الوهاب بن هبة الله » . وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ممن سمع منهم المسترشد : « عبد الوهاب بن هبة الله السبتى » . والنسبة عنده هكذا .

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى : « فى الطبقات الكبرى » .

(٥) فى المطبوعة : « أبو أحمد بن عبد الوهاب » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(٦) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من س ، ز .

شرف الدين خالصة(١) الخلافة [وزير](٢) أمير المؤمنين ، أبي القاسم عليّ بن طِراد [بن محمد ابن عليّ](٣) الزَّيْنَبِيّ ، أدام الله سعادته وتوفيقه ، قلت له : قرئ على سيدنا ومولانا الإمام المسترشِد بالله أمير المؤمنين، أدام الله أيامه وأعانه على ما استرعاه وأيّده بنصره وجُنْده، وبلّغه نهاية أمله في وليّ عهده وجميع ولده بمَنّه وكرمه ، وأنت تسمع في يوم الأحد عاشرَ المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة ، في عَوْدِه من قتال المارقين مظفَّرا منصورا ، قيل له : أخبركم عليّ بن أحمد بن محمد الرَّزّاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن الرَّزّاز ، حدثنا(٤) إسماعيل ابن محمد الصفّار ، حدثنا الحسن بن عَرَفة ، حدثنا عُبَيْس(٥) بن مرحوم الحديث(٦) .

٩٦٢

الفضل بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الزِّيادِيّ*

أبو محمد

من أهل سَرْخَسَ .

قال ابن السَّمعانِيّ(٧) : ولِيَ القضاء بها مدّة ثم صُرِفَ عنها .

قال : وكان فقيهاً فاضلًا ، حَسَن السِّيرة ، كثير العبادة ، متزهِّداً ، مولده في رجب سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

وذكره أبو الفتح ناصر بن أحمد العاصِمِيّ في كتاب « الرسالة » فقال : الشيخ الإمام الزّاهد نَجيبٌ عجيبٌ ، وللفتاوَى في الحال مُجيبٌ ، أَرْبَى على أقرانه في الزُّهْد والتورُّع ، قائمٌ بالأَسْحار ، على قدَم التذلُّل والتضرُّع .

---

(١) في المطبوعة : « خلاصة » . وأثبتنا ما في س ، ز . لكن في س وحدها : « الخلفاء » .

(٢) سقطت من س . وهي في المطبوعة . ومكانها في ز : « أثير » . وقد سبق التصريح بتلقيب علي بن طراد هذا بالوزير . (٣) سقط من س وحدها . (٤) في المطبوعة : « حدثني » . وأثبتنا ما في س ، ز . (٥) في المطبوعة : «عيسى» . وأثبتنا ما في س ، ز . وقد وجدنا في المحدثين : عبيس بن ميمون من أتباع التابعين . فلعل « مرحوم » عندنا تصحيف : « ميمون » . وانظر ميزان الاعتدال ٣/٢٦ ، وتاج العروس (ع ب س) ٤/١٨٤ . (٦) كذا وقف الكلام في الأصول . وكتب في س بعده : « بياض » .

* له ترجمة في : الأنساب ٢٨٣ أ ، اللباب ١/٥١٥ .

(٧) لم نجده في الأنساب .

قال ابن السَّمعانىّ : توفِّىَ الزِّيادِىّ بسَرْخَس يومَ الأربعاء سادسَ عشر شوَّال سنة خمسين(١) وخمسمائة .

٩٦٣
فضل الله بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الدَّلْغاطانِىّ*

بفتح الدال المهملة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بين الألفين وفى آخرها النون ، نِسْبة إلى دَلْغاطان ، قرية من قُرَى مَرْو .

يكنى أبا نصر(٢) .

قال فيه ابن السمعانى(٣) : صاحبنا وصديقنا ، قال : وكان من أهل العلم والفضل ، راغبا فى تحصيل العلم مُحِبًّا له ، أفنى عمره فى طلبه ، يعرف اللغة والأصول والفقه ، ورغِب فى طلب الحديث ، وبالغ فيه على كِبر السِّنّ .

قال : وكان يحشِّى على إتمام هذا الكتاب ، يعنى « الأنساب » ، وُلِد بِدَلْغاطَان سنة تسع وثمانين وأربعمائة أو سنة تسعين ، قاله(٤) ظنًّا .

قلت : مات [بمرو](٥) فى المحرَّم سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

٩٦٤
فضل الله بن محمد بن أبى الشريف أحمد بن محمد بن أحمد الساوىّ

أبو محمد الواعظ ، سِبْط أبى طاهر محمد بن دُوسْتَوَيْه(٦) بن محمد الواعظِ المعروف بالقَصَّار من أهل هَمَذان .

---

(١) الذى فى الأنساب سنة ٥٥١ ، بالأرقام . ومثله فى اللباب ، لكن بالعبارة .

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٢٨ ا ، معجم البلدان ٢/٥٨٣ . وجاء فى س ، ز : « محمد » مكان « أحمد » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . والطبقات الوسطى . ومثله فى الأنساب ، ومعجم البلدان .

(٢) كذا فى أصول الطبقات الكبرى . والذى فى الطبقات الوسطى ، والأنساب ومعجم البلدان : « أبو بكر » . (٣) فى الأنساب . (٤) هذه فى العبارة فى الأنساب . وكأنها من كلام المترجم نفسه ، فيما حدث به صديقه ابن السمعانى . (٥) سقطت من المطبوعة . وأثبتناها من سائر الأصول ، ومعجم البلدان . (٦) فى المطبوعة : « دستويه » . وفى ز : « درستويه » . وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى . وانظر المشتبه ٢٨٥ .

كان يلقَّب بالناصِح .

سمع من أبي الوَقْت ، وأبي زُرْعة ، وشَهْردار ، وأبي العلاء العَطّار ، وأبي موسى المدِينيّ ، وخلق .

ولد في ذي القَعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، وتوفى في ذي الحِجَّة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

٩٦٥

فضل الله بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن رَوْح الخطيبيّ* ، أبو محمد الدَّنْدانْقانيّ[١]

سكن بَلْخ ، وتفقَّه على أبي بكر السمعانيّ بمَرْو ، وعلى البُرهان ببُخارَى .

وُلِد[٢] في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، ومات ببَلْخ[٣] في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

٩٦٦

القاسم بن أحمد بن منصور بن القاسم الصفَّار

أبو بكر

من أحفاد أبي بكر بن فُورَك ، ومن أسْباطِ زين الإسلام أبي القاسم القُشَيْريّ .

تفقَّه على أبي نصر القُشَيْريّ .

قُتِل شهيداً ظهرَ يوم الجمعة سادسَ شوَّال سنة ست عشرة وخمسمائة .

---

* ترجم له ياقوت في معجم البلدان ٢/ ٦١٠ بأوسع مما عندنا .

(١) اضطربت الأصول في رسم هذه النسبة . وأثبتنا الصواب من ياقوت . وهي بفتح الدالين المهملتين بينهما نون ساكنة وبعد الألف نون أخرى وقاف وألف ، وفي أخرها نون ثالثة : نسبة إلى الدندانقان ، وهي بليدة عند مرو . وانظر أيضا اللباب ١/ ٤٢٦ .

(٢) بدندانقان ، كما صرح ياقوت .

(٣) في شهر رمضان ، على ماذكر ياقوت .

٩٦٧

القاسم بن عبد الله بن القاسم بن المظفَّر بن علىّ بن الشَّهْرَزُورِىّ*

أبو أحمد بن أبى محمد بن أبى أحمد

من أهل المَوْصِل ، من بيت مشهور بالفَضْل[1] والتقدُّم .

توفِّى فى رابع شوّال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة بالمَوْصِل .

٩٦٨

القاسم بن علىّ بن محمد بن عثمان الحَرِيرىّ**

صاحب « المقامات » .

من أهل البصرة ، وُلِد[2] سنة ست وأربعين وأربعمائة .

وسمع الحديث من أبى تمام محمد بن الحسن بن موسى المقرى ، وأبى القاسم الفضل القَصَبانِىّ[3] الأديب ، وأبى القاسم الحسين بن أحمد بن الحسين البَاقِلانِىّ ، وغيرهم .

* له ترجمة فى خريدة القصر ٢/٣٢٨ [قسم شعراء الشام] . وذكر العماد أن المترجم توفى بعد سنة ثلاثين وخمسمائة . وقد ترجم له صاحب النجوم الزاهرة ٥/٢٥٨ وجعل وفاته سنة (٥٣٠) .

(١) فى المطبوعة ، ز : « فى الفضل » وأثبتنا ما فى س ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى إنباه الرواه ٣/٢٣ ، الأنساب ١٦٥ ب ، البداية والنهاية ١٢/١٩١ ، بغية الوعاة ٢/٢٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٧ ، شذرات الذهب ٤/٥٠ ، العبر ٤/٣٨، الفلاكة والمفلوكين ١١٨ ، الكامل ١٠/٢٥٣ ، اللباب ١/٢٩٥ ، مرآة الجنان ٣/٢١٣ ، مرآة الزمان ٨/١٠٩ ، معجم الأدباء ١٦/٢٦١ ، ترجمة مطولة ، مفتاح السعادة ١/٢٢٣ ، المنتظم ٩/٢٤١ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٢٥، نزهة الألبا ٣٧٩، وفيات الأعيان ٣/٢٢٧ . وفى حواشى إنباه الرواة، والأعلام ٦/١٢ مراجع أخرى لترجمة الحريرى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « فى حدود . . . » وكذا جاء فى بعض مراجع الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « العثمانى » . واضطرب شكل النسبة فى س، ز . وقد أثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والبغية ، والنزهة الموضع السابق ، ثم فى ترجمة أبى القاسم القصبانى فيهما ــ البغية ٢/٢٤٦ ، والنزهة ٣٥٢ . وهذه النسبة إلى بيع القصب . كما فى اللباب ٢/٢٦٦ . هذا وقد جاء فى أصول الطبقات الكبرى : « أبى القاسم بن الفضل » . والصواب ما أثبتنا من الطبقات الوسطى ، والمرجعين المشار إليهما . واسمه كاملا : الفضل بن محمد بن على بن الفضل .

وحدَّث ببغداد بجزء من حديثه ، وبمقاماته التى أنشأها .

رَوَى عنـه أبو الفضل بن ناصر ، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النَّقُّور ، والوزير علىّ بن طِراد ، وأبو المعمَّر المبارك بن أحمد الأَزَجىّ ، وأبو العباس المَنْدَائِىّ[١] وخَلْق ، وآخِر من روى عنه بالإجازة بركات بن إبراهيم الخُشُوعِىّ .

وتفقَّه على أبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وأبى نصر بن الصَّبَّاغ . وقرأ الفرائض والحساب على أبى الفضل الهَمَذانِىّ ، وأبى حكيم الخَبْرِىّ . وأخذ الأدب عن أبى الحسن علىّ بن فَضَّال المُجاشِعِىّ ، وأبى القاسم القَصَبانىّ .

وكان من البلاغة والفصاحة بالمحلّ الرفيع الذى تشهد به مقاماته التى لا نظيرَ لها ، رشيق النظم والنثر ، حلو الألفاظ عذب العبارة ، إمام مُقدَّم[٢] فى الأدب وفُنونه .

قال ابن السمعانىّ : لو قلت : إن مُفْتَتَح الإحسان فى شعره ، كما أن مُخْتَتَم الإبداع بنثره ، وأن مَسِير الحسن تحت لواء كلامه ، كما أن مُخَيَّم السِّحر عند أقلامه ، لمَا زَلَقْت من شاهِق الإنصاف إلى حضيض الاعتساف .

وقال أيضا فيه : أحد الأئمة فى الأدب واللغة ، ومن لم يكن له فى فنّه نظيرٌ فى عصره ، فاق أهلَ زمانه بالذكاء والفصاحة وتنميق العبارة وتَجْنِيسها[٣] ، وكان فيما يُذْكر غنيًّا كثيرَ المال .

وكان مِن[٤] سبب إنشائه « المقامات » ما حكاه عن نفسه من أن أبا زيد السَّرُوجىّ ، واسمه فيما ذكر بعضهم المُطَهَّر بن سَلّار ، من أهل البصرة كان شيخاً شحَّاذا أديبا بليغا فصيحا ، قال الحريرىّ : ورد علينا البصرة ، فوقف فى مسجد بنى حَرام ، فسلَّم ثم سأل ، وكان بعض الولاة حاضرا والمسجد غاصٌّ بالفُضلاء ، فأعجبتهم فصاحتُه وحسْنُ كلامه ،

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « الميدانى » . وأثبتنا الصواب من س . وانظر ما سبق فى حواشى الجزء السادس ١٤ . (٢) فى المطبوعة ، ز : « متقدم » . وأثبتنا ما فى س . (٣) فى المطبوعة : « وتحسينها » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول . (٤) انظر فى هذا شرح الشريشى على المقامات ١/ ٩ .

وذكر أسْرَ الروم ولدَه[١] ، كما ذكرنا[٢] في المقامة[٣] الحَرامِيَّة ، فاجتمع عندي عشيَّةً[٤] جماعةٌ ، فحكيت ما شاهدت من ذلك السائل وما سمعت من ظرافته ، فحكى كلٌّ واحد عنه نحو ما حكيت ، فأنشأت المقامة الحَرامِيّة ، ثم بنيتُ عليها سائرَ المقامات .

قيل : وأمّا تسمية[٥] الراوي [عنه][٦] بالحارث بن هَمّام ، فإنما عنى به نفسه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ حارِثٌ وكُلُّكُمْ هَمَّامٌ » فالحارِثُ : الكاسِب ، والهَمَّام : الكثير الاهتمام ، وكل أحد كاسِبٌ ومهتمٌّ بأموره .

ثم انتشرت هذه « المقامات » في زمانه ، وكثرت النُّسَخ بها ، وزاد إقبال[٧] الخلق عليها ، بحيث قال القاضي جابر بن هِبة الله : قرأت « المقامات » على الحَرِيريّ في [سنة][٨] أربع عشرة ، وكنت أظن أن قوله[٩] :

يا أهْلَ ذَا المَغْنى وُقِيتُمْ شَرَّا ولا لَقِيتُمْ ما بَقِيتُمْ ضُرَّا[١٠]
قد دَفَع الليلُ الذي اكْفَهَرَّا إلى ذَراكُم شَعِثًا مُغْبَرَّا

فقرأت : سَغِبًا مُعْتَرًّا

ففكّر ثم قال : والله لقد أجدتَ في التصحيف ، وإنه لَأَجْوَدُ ، فلرُبَّ شَعِثٍ مُغْبَرٍّ غيرُ محتاج ، والسَّغِبُ المُعْتَرّ : موضع الحاجة ، ولولا أني قد كتبت خَطِّي إلى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قُرِئت على لغيَّرْته كما قلت[١١] .

---

(١) كذا في أصول الطبقات الكبرى ومعجم الأدباء ١٦/٢٦٣ والذي في الطبقات الوسطى ، وشرح الشريشي : « ابنته » . (٢) في المطبوعة : « ذكر » . وفي ز : « ذكره » . وفي الطبقات الوسطى : « ذكرناه » . والمثبت من س ، وشرح الشريشي . (٣) هي المقامة الثامنة والأربعون . كما جاء في الطبقات الوسطى وشرح الشريشي . ومكانها في صفحة ٣٢١ من المقامات .

(٤) في س : « في العشية » . وفي شرح الشريشي : « عشية ذلك اليوم » .

(٥) في المطبوعة : « وإن تسميته » . وأثبتنا ما في س ، ز . (٦) سقطت من المطبوعة . وأثبتناها من س ، ز . (٧) كذا في المطبوعة . وفي س ، ز : « قبول » .

(٨) ساقط من المطبوعة . وهو في س ، ز . (٩) البيتان في المقامة الخامسة الكوفية ، صفحة ٢٥ من المقامات . وهما أيضا في شذرات الذهب ٤/٥٣ . (١٠) في س : « ذلك المغنى » . وفي المطبوعة ، ز : « هذا المغنى » ، والمثبت في المقامات . (١١) بعد هذا في الشذرات : « فإن الطارق ليلا المناسب له أن يكون سغبا معترا ، لا شعثا مغبرا ، وعكسه الآتي نهارا » .

ومن شعره[١] :

لا تخْطُوَنَّ إلى خِطْءٍ ولا خَطأٍ ... مِنْ بَعْدِ ماالشيبُ فى فَوْدَيْك قد وَخَطَا[٢]

وأىُّ عُذْرٍ لمن شابَتْ ذوائِبُهُ ... إذا سَعَى فى ميادين الصِّبا وَخَطَا

واقتصرت على ذكر هذين البيتين ، لأنى لم أر له نظما ولا نثرا إلّا ونَظْمه [ونَثْرُه][٣] فى « المقامات » أحسن منه .

وله « ديوان رسائل » وشعر ، وله أيضا « مُلْحة الإعراب » و « دُرَّة الغَوَّاص » وغير ذلك .

توفّى[٤] فى يوم الاثنين ثامن[٥] رجب سنة ست[٦] عشرة وخمسمائة .

ومن الفوائد المتعلقة بالمقامات

● سأل يَعيشُ[٧] النحوىّ زيدَ بن الحسن الكِنْدِىّ عن قول الحريرىّ فى المقامة العاشرة[٨] : « حتى إذَا لألأ الأُفُق ذَنَبَ السِّرحان ، وآن انبلاجُ الفجر وحان » مايجوز فى قوله « الأفق ذنب السرحان » من الإعراب ، وأشكل عليه الجواب ، حكى ذلك ابن خَلِّكان[٩] ، وذكر أن البَنْدَهِىّ[١٠] جوّز فى « شرح المقامات » رفعَهما ونصبَهما ،

(١) البيتان فى معجم الأدباء ١٦/ ٢٧١ ، والنجوم الزاهرة ، الموضع السابق . (٢) فى المطبوعة :

لا تخطون إلى خطأ ولاتخط

وفى ز : « . . . . ولاتخطا » . وفى س: « . . . إلى خطأ ولا خطأ » وأثبتنا ما فى معجم الأدباء، والنجوم . (٣) زيادة من س . (٤) بالبصرة ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « ثانى » . والمثبت من سائر الأصول . وفى بعض مراجع الترجمة : سادس .

(٦) فى بعض مراجع الترجمة : « خمس عشرة » وأشار ابن خلكان فى الوفيات إلى هذا الخلاف .

(٧) هو يعيش بن على بن يعيش النحوى . ويقال له أيضا : ابن يعيش . وهو من أعلام النحاة .

(٨) هى المقامة المعروفة بالرحبية. وماينقله المصنف فى صفحة ٥٨ من المقامات.

(٩) حكاه فى ترجمة « ابن يعيش » فى الوفيات ٦/ ٤٦ . وقدنقل السيوطى هذه المسألة عن السبكى، فى الأشباه والنظائر النحوية ٣/ ١٨٧ . (١٠) فى المطبوعة : « الندهى » . وأثبتناه على الصواب من س ، ز، ووفيات الأعيان . وهذه النسبة إلى بنج ديه . وقد عرفنا بها فى الأجزاء السابقة . ويقال فى النسبة إليها أيضا : الفنجديهى ، والبنجديهى ، كما حقق ابن خلكان . والبندهى هذا هو أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودى . وشرحه للمقامات من أوعب شروحها وأحسنها . انظر مقدمة شرح الشريشى ١/ ٣ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٣ .

ورفع الأول ونصب الثانى ، وعكسه ، قال ابن خَلِّكان : ولولا خوف الإطالة لأوردت ذلك ، قال : والمختار نصب « الأفق » ورفع « ذنب » .

قلت : وقال الشيخ جمال الدين ابن هشام رحمه الله ، ومن خطِّه نقلته : كان برفعهما على حذف مفعول « لألأ » وتقدير « ذنب » بدلًا ، أى حتى إذا لألأ الوُجودَ الأفُقُ ذَنَبُ السِّرحان ، وهو بدل اشتمال ، ونظيره : سُرِق زيدٌ فَرَسُه ، ويُضَعِّفه أو يردُّه عدمُ الضمير ، وقد يقال : إن « أل » خَلَفٌ عن الإضافة ، أى ذنب سرحانه ، ومثله ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُود * النَّارِ ﴾[1] أى : ناره[2] ، أو على حذف الضمير كما قالوا فى الآية ، أى « ذنبُ السِّرحان » فيه ، «والنارِ» فيه ، وأمّا نصبهما فعلى أن الفاعل ضمير اسمه تعالى ، و «الأفق» مفعولٌ به [3] وذنب ، بدلٌ منــه ، أى لألأ اللهُ الأفق ذنبَ السِّرحان ، أى سرحانه أو السِّرحان فيه [3] ورفع « الذنب » ونصب « الأفق » واضح ، وعكسه مشكِلٌ جدًا ، إذ « الأفق » لم[4] ينوِّر « الذَّنَب » نعم إن كان تجوزه على أنه من باب المقلوب اتَّجَــه ، كما قالوا : كَسَر الزجاجُ الحَجَرَ ، وخَرقَ الثوبُ المِسْمارَ ؛ لأمن الإلباس.

٩٦٩

القاسم بن فِيرُّه بن أبى القاسم خلف بن أحمد الرُّعَيْنِيّ الأندلسيّ *

الشيخ أبو القاسم الشاطِبِيّ المقرئ الضرير

ويكنى أيضا أبا محمد ، ومنهم من جعل كنيته أبا القاسم ، ولم يجعل له اسما سواها .

---

(١) سورة البروج ٤ ، ٥ . (٢) انظر كلاما من هذا الباب فى مغنى اللبيب ٥٦٠ . مبحث « الأشياء التى تحتاج إلى الرابط » . وشرح الأشمونى ٣/١٢٥ ، باب البدل. (٣) ساقط من المطبوعة، ز . واستكملناه من س ، والأشباه والنظائر . (٤) فى الأشباه والنظائر : « لا » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٦ ، حسن المحاضرة ١/٤٩٦ ، شذرات الذهب ٤/٣٠١ ، طبقات القراء ٢/٢٠ ، العبر ٤/٢٧٣ ، مرآة الجنان ٣/٤٦٧ ، معجم الأدباء ١٦/٢٩٣ ، مفتاح السعادة ٢/٤٩ ، النجوم الزاهرة ٦/١٣٦ ، نفح الطيب ٢/٢٢٩ ، نكت الهميان ٢٢٨ ، وفيات الأعيان ٣/٢٣٤ . و « فيره » . يضبط بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها . وهو بلغة اللطينى ، من أعاجم الأندلس ، ومعناه بالعربى : الحديد . كذا فى وفيات الأعيان ، ونكت الهميان . وللأستاذ الزركلى حول هذا الاسم كلام ، انظره فى الأعلام ٦/١٤ . وقال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وفيره : اسم أعجمى . يقال : تفسيره: حديد » .

كذلك نقل[١] أبو الحسن السَّخاوِىّ[٢] ، والصحيح أن اسمه القاسم ، وله كنيتان : أبو محمد[٣] وأبو القاسم .

ولد فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وقرأ القراآت بشاطِبة على أبى عبد الله محمد ابن على بن أبى العاص[٤] النَّفْزِىّ المعروف بابن اللَّايُهْ[٥] ، وارتحل إلى بَلَنْسِيَة ، فقرأ القراآت ، وعرض التفسير حِفْظا على أبى الحسن[٦] بن هُذَيل ، وسمع منه ومن أبى الحسن ابن النِّعمة ، وأبى عبد الله[٧] بن سعادة[٨] ، وجماعة ، وارتحل ليحُجَّ ، فسمع من السِّلَفِىّ[٩] وغيره .

روى عنه أبو الحسن على بن هِبة الله بن الجُمَّيْزِىّ[١٠] ، وأبو بكر[١١] بن وَضَّاح وجماعة آخرهم أبو محمد عبد الله بن عبد الوارث المعروف بابن فارَ اللَّبَن .

وقرأ عليه القراآتِ جماعاتٌ فإنه تصدَّر للإقراء بمصر ، وعَظُم شأنه وبَعُدَ صِيته ، وانتهت إليه رياسة الإقراء وقُصِد من البلاد ، وألَّف القصيدة المباركة المشهورة المسماة « بحِرْز الأمانى »[١٢] .

---

(١) كذ فى المطبوعة ، وفى س ، ز : « فعل » . (٢) المطبوعة : « ابو الحسن النحوى » والمثبت من س ، ز . والسخاوى هذا هو على بن محمد بن عبد الصمد ، ويعرف بعلم الدين .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « أبو حامد وأبو القاسم » . وقد سقطت الكنية الأولى من س . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، وطبقات القراء . وقد سبق فى صدر الترجمة .

(٤) فى المطبوعة : « القاضى » . وفى الطبقات الوسطى : « القاص » . وأثبتنا ما فى س ، ز ، وطبقات القراء ، الموضع السابق ، ثم فى ٢ / ٢٠٤ ، مكان ترجمته . وكذا جاء فى المشتبه ٦٤٧ .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « اللامة » . وأثبتنا ما فى س ، وطبقات القراء . وقيده ابن الجزرى بضم الياء التحتية وسكون الهاء . (٦) اسمه : على بن محمد بن هذيل الأندلسى ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٧) اسمه فى الطبقات الوسطى : « محمد بن يوسف بن سعادة » . وفى طبقات القراء : « محمد بن أبى يوسف » . (٨) ضبطت السين فى الطبقات الوسطى بالضم ، ضبط قلم .

(٩) بالاسكندرية ، كما صرح ابن الجزرى . (١٠) فى المطبوعة ، ز ، الطبقات الوسطى : « الحميرى » . وأثبتنا الصواب من س ، وطبقات القراء ٢ / ٢٣ .

(١١) هو محمد بن وضاح اللخمى . كما فى طبقات القراء .

(١٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى . وذكره النووى فى الطبقات ، وقال : لم يكن بمصر فى زمانه نظيره فى تعدد فنونه وكثرة محفوظه » .

وكان ذكيّ[1] القريحة ، قويّ الحافظة ، واسع المحفوظ ، كثير الفنُون[2] ، فقيها مقرئا محدِّثا نحويّا زاهدا عابدا ناسكا يتوقَّد[3] ذكاء ، وكان تصـدَّر للإقراء بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة .

قال السَّخاوِيّ : أقطع بأنه كان مكاشَفاً ، وأنه سأل الله كِتْمانَ[4] حاله ، ما كان أحدٌ يعلم أيّ شيء هو .

ومن شعره[5] :

قلْ للأميرِ نَصِيحةً لاتَرْكَنَنَّ إلى فَقِيه[6]

إنّ الفقيهَ إذا أتَى أبْوابَـكُمْ لاخَيْرَ فِيـهْ

توفى فى ثامن عِشْرِى[7] جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة، عن اثنتين وخمسين سنة، وخلَّف بنتا وابنا عُمِّرَ بَعْدَه .

٩٧٠
القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن الشَّهْرُزُورِىّ*

أبو الفضائل بن أبى طاهر ، من البيت المشهور بالرِّياسة والفضل

تفقه ببغدادَ على يوسف الدمشقىّ ، ثم قدم الشام ، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين،

---

(١) هذا الكلام نقله المقرى فى نفح الطيب ٢/٢٣١ ، عن المصنف .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « القنوت » . وأثبتنا ما فى س ، ونفح الطيب .

(٣) فى المطبوعة : « متوقدا » . والمثبت من س ، ز ، ونفح الطيب .

(٤) فى الأصول : « كفاف » . وأثبتنا ما فى نفح الطيب ، وهو الأوفق . وقد قدمنا أنه ينقل عن المصنف . (٥) البيتان فى نفح الطيب ٢/٢٣٠ ، والبغية .

(٦) رواية البيت فى النفح :

قل للأمير مقالة من ناصح فطن نبيه

والأمير هنا : هو عز الدين موسك ، كما فى النفح ، وساق حكاية هذا الشعر .

(٧) فى المطبوعة ، س : « عشر » . وأثبتنا ما فى ز ، ومثله فى وفيات الأعيان ، ومعجم الأدباء، وطبقات القراء . وجاء فى الطبقات الوسطى : « جمادى الأولى » .

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٣/٣٥ ، خريدة القصر ٢/٣٤٣ [قسم شعراء الشام]، شذرات الذهب ٤/٣٤٢ ، العبر ٤/٣٠٨ ، النجوم ٦/١٨٣ ، ١٨٤ .

ونفّذه مرارا رسولا إلى دار الخلافة المعظّمة فى الأيام المُستَضِيئة والناصِرِيّة ، فارتفع شأنه ، وحَصلت له معرفةٌ بالديوان المعظّم ، ووليَ قضاء الشام، ثم انتقل إلى الموصل، وولى قضاءها، وبقى على ذلك إلى أن ورد مرسوم الخليفة من بغداد بِطَلَبه، وقُلِّد قضاء القضاة شرقا وغربا، وفُوِّض إليه النظرُ على أوقاف الشافعية والحنفية ، وقرئ عهدُه بجامع[1] مدينة السلام ، ولم يزل على أكمل جاه ، إلى أن استعفى من القضاء ، وسأل العَوْدَ إلى بلاده[2] ، فأُجيب إلى ذلك ، فلما وصل إلى حماة ألزمه صاحبها المقام بها ، فأقام بها وولّاه القضاء، فلم يزل هنالك إلى أن أدركه أجلُه .

وكان فقيها عادلا فاضلا مَهيباً ، ذا ثروة [ونعمة][3] ، وله النثر والنظم ، قد سمع الحديث من أبى طاهر السِّلَفِىّ .

ومن شعره[4] :

فى كلّ يومٍ يُرَى لِلْبَيْنِ آثارُ ... وماله فى التئام الشّمْلِ إيثارُ[5]
يَسْطُو علينا بتَفْرِيقٍ فواعَجَباً ... هل كان للبَيْنِ فيما بَيْنَنا ثارُ

وُلد فى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى منتصف رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

٩٧١
كتايب[6] بن علىّ الفارِقىّ
أبو على التاجر

نزيل الإسكندرية .

سمع بمصر أبا طاهر محمد بن الحسين بن سَعْدُون الموصِلىّ ، فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وكان كبير السِّنّ ذاك الوقت ، وسمع أيضا من القُضاعِىّ ، والشريف بن حمزة .

(١) فى الطبقات الوسطى : «بجوامع» . (٢) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س، والطبقات الوسطى : « بلده » . (٣) زيادة من س ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعة ، ز .
(٤) البيتان فى النجوم الزاهرة ، والخريدة . (٥) فى النجوم : آثار . (٦) فى المطبوعة : « كساب » . وأثبتنا ما فى س ، ومثله فى ز ، لكن من غير نقط . ولم نعثر له على ترجمة .

سمع منه أبو طاهر السِّلَفِيّ ، وعبد الله العثمانيّ ، وعليّ بن مِهْران القِرْمِيسِينيّ(١) ، وغيرهم .

توفى فى جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة ، وقد جاوز المائة .

٩٧٢

مُبادِر بن الأجلّ أحمد بن عبد الرحمن بن مُبادِر بن عبد الله الأَزَجيّ

تفقّه وناظر وتكلّم فى مسائل الخلاف ، وحدَّث عن أبى الفتح بن البَطِّيّ ، وأبى القاسم ابن بَيان ، وأبى عليّ بن نَبْهان ، وخلق .

توفى فى تاسع عشر شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

٩٧٣

المُبارك بن المُبارك بن أحمد بن أبى يَعْلَى الرّفاء *

الفقيه أبو نصر ، المعروف بابن روما(٢)

كان أولا حنبليًّا ثم انتقل إلى مذهب الشافعيّ ، وتفقَّه على أسعد المِيهَنِيّ ، ثم علَى أبى منصور بن الرزَّاز ، وبرّز فى الفقه ، وسمع الحديث من أبى الغنائم النَّرْسِيّ(٣) ، وغيره .

ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

قال ابن السمعانيّ : حسَن السيرة ، جميل الظاهر والباطن ، يبالغ فى الوضوء(٤) والطَّهارة ، كثير العبادة .

توفى فى ذى القَعدة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « القرشى » . وقريب منها ما فى ز . والمثبت من س . والقرميسينى ، بكسر القاف وسكون الراء ، وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، نسبة إلى قرميسين . مدينة بجبال العراق . اللباب ٢/٢٥٥ .

* ترجم له ابن الجوزى فى المنتظم ١٠/١٣٦ .

(٢) فى المنتظم : « زوما » بالزاى . (٣) فى أصول الطبقات الكبرى : الزينبى » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وانظر فهارس الجزء السادس .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « فى الصلاة » . وسقطت من س . والمثبت من طبقات الوسطى .

٩٧٤

المبارك بن المبارك بن المبارك

أبو طالب الكَرْخِيّ*

صاحب أبى الحسن بن الخَلّ ، وأحد الأئمة .

قال فيه ابن النجار: إمام وقته فى العلم والدين [والزهد][١] والورع، تفقّه على أبى الحسن ابن الخَلّ ولازمه حتى برع فى المذهب والخلاف ، ووَلِى تدريس النِّظامية .

قال : وكان أكتبَ أهلِ زمانه لطريقة ابن البوّاب علىّ بن هِلال ، وأحسنهم خطا .

قال : وكان ضنينًا بخطّه لا يسمح بشىء منه لأحد ، حتى إنه كان إذا شهد أو كتب جواب فُتْيا لأحد كسر القلم وكتب به خطًّا رديئًا .

سمع من أبى القاسم بن الحُصَين ، وأبى بكر محمد بن عبد الباقى ، وحدّث باليسير[٢] .

وقال الموفّق عبداللطيف : رأيته يلقى الدروس ، فسمعت منه فصاحة ، فقلت: ما أفصحَ هذا الرجلَ، فقال شيخنا ابن عبيدة النَّحوىّ : كان أبوه عوّادا ، وكان هو معى فى المَكْتب، وضرب بالعود فأجاد وتحذّق فيه حتى شهدوا له أنه فى طبقة مَعْبَد ، ثم أنِف واشتغل بالخطّ إلى أن شهدوا له أنه أكْتَبُ من ابن البَوّاب ، ولا سيَّما فى الطُّومار والثُّلُث ، ثم أنِف منه واشتغل بالفقه فصار كما ترى .

تُوفّىَ فى ذى القَعْدة سنة خمس [وثمانين][٣] وخمسمائة.

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢/٣٣٤ ، شذرات الذهب ٤/٢٨٤ ، العبر ٤/٢٥٧ ، الكامل ١٢/٢٠ ، النجوم الزاهرة ٦/١١١ . وجاء فى المطبوعة ، ز : « المبارك بن المبارك » مرتين فقط . وزدنا الثالث من س ، والطبقات الوسطى والعبر وحده من بين سائر مصادر الترجمة .

(١) ساقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » .

(٣) سقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

٩٧٥

المبارك بن محمد بن الحسين*

أبو العِزّ الواعظ ، المعروف بالواسِطِيّ القَصّار ، ويُعْرَف بالبَصْرِيّ أيضاً وهو بغداديٌّ ، وكان يلقَّب سيفَ السُّنَّة ، وقد دُوِّنت مجالسُ وعظه .

سمع من أبي الحسين بن النَّقُور ، وأبي جعفر بن المُسْلِمَة ، وأبي الحسين بن المهتدى ، وغيرهم ، وحدَّث . رَوَى عنه جماعة .

مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة[١]

٩٧٦

المبارك بن يحيي بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِيّ

المعروف بالقاضى ظَهِير الدِّين .

وُلد بالجزيرة[٢] فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، ومات بالمَوْصِل فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

٩٧٧

مبشِّر بن أحمد بن علىّ بن أحمد بن عمرو[٣] الرَّازِىّ

أبو الرَّشيد الحاسب

الإمام فى الجبر والمقابلة والمساحة ، وقد سمع الحديث على أبي الوقت السِّجْزِىّ وغيره ، وله « كتاب الفرائض » على مذهب الشافعىّ ومالك .

مات فى ذى القَعْدة سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

---

* ترجم له ابن الجوزي فى المنتظم ٩/٢٤٩ ترجمة موجزة .

(١) لم يذكر المصنف وفاة المترجم فى الطبقات الكبرى . وذكرها فى الطبقات الوسطى ، فقال : « وتوفى سنة سبع عشرة وخمسمائة ببغداد » . (٢) يعنى جزيرة ابن عمر . وقد نبهنا على مثل هذا من قبل .

(٣) فى المطبوعة : « عمر » . والمثبت من سائر الأصول .

٩٧٨
مثاور بن فَزّكوه[١]

أبو مقاتل الدَّيْلَمِيّ النَّزْدِيّ ، يلقَّب عمادَ الدين

ذكر أبو حامد محمود التركيّ أنه كان فقيهاً وأديباً شاعراً ، وأنه من أزهد أهلِ عصره وأعلمهم .

تفقَّه على البَغَوِيّ ، وهو من كبار تلامذته .

مات سنة ست وأربعين وخمسمائة .

٩٧٩
مُجَلِّي بن جُمَيْع ـ بضم الجيم ـ بن نجا المَخْزُومِيّ*

قاضي القضاة أبو المعالي

صاحب « الذخائر » وغيره من المصنَّفات ، له « إثبات الجَهْر ببسم الله الرحمن الرحيم » و « الكلام على مسألة الدَّوْر » ، وغيرها .

كان من أئمة الأصحاب وكِبار[٢] الفقهاء ، وإليه تَرجِع[٣] الفُتْيا بديار مصر[٤] .

قال ابن القَلْيُوبِيّ في كتاب « العَلَم الظَّاهِر »[٥] : سمعت الشيخ الحافظ زكيّ الدين عبد العظيم يقول عن الشيخ أبي المعالي مُجَلِّي[٦] إنه تفقَّه من غير شيخ ، قال : وقال الشيخ يعني الحافظ عبد العظيم : وكان ـ يعني القاضي مُجَلِّيًّا ـ يمشي في جَبَّانة القرافة ، وهو يطالع ويزور ، فإذا كان بعد العصر أسند ظهره إلى المقطَّم واستقبل البِرْكة ، وأمَرّ على خاطره ما طالعه في نهاره .

---

(١) ضبط في الطبقات الوسطى بفتح الفاء وتشديد الزاي ، ضبط قلم .

* له ترجمة في البداية والنهاية ١٢/٢٣٣ ، حسن المحاضرة ١/٤٠٥ ، شذرات الذهب ٤/١٥٧ ، طبقات ابن هداية الله ٧٧ ، العبر ٤/١٤١ ، مرآة الجنان ٣/٢٩٧ ، وفيات الأعيان ٣/٣٠٠ .

(٢) في المطبوعة : « كتاب » . والمثبت من سائر الأصول . (٣) في س : « مرجع » .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وعليه تفقه أبو إسحاق العراقي شارح المهذب » .

(٥) انظر الحاشية (٣) في صفحة ٣٧ من هذا الجزء .

(٦) في المطبوعة ، ز : « يحكي » . والمثبت في : س .

قال عبد العظيم : وكان القاضى مُجَلِّى استعار كتاب « البسيط » عاريةً مؤقتة وهى مدّة قريبة جدًّا ، ولعلها لكل جزء يومان ، وكان يصلِّى الفرائض خاصّة ويشتغل بالنَّسْخ ، ويقال : إنه بسبب هذه السرعة جاء فى بعض المواضع من كتاب « الذخائر » خَلَلٌ فى النقل عن « البسيط » ، وكان جيِّدَ الخط[١] حَسَن التعليق .

قال ابن القَلْيُوبِىّ : ورأيت هذه النسخة وابْتِيعت[٢] بثمن كثير ؛ لنسبتها إليه .

قال ابن القَلْيُوبِىّ : وكان مُجَلِّى قبل القضاء يسكن[٣] قَلْيُوبَ .

قال : وسمعت والدى يقول : إنه لما وَلِىَ القضاء توجَّه إلى زيارته الشيخ أبو إسحاق وابن أبى الأشبال ، فوجداه وقد قُدِّم له مركوب من جهة الخليفة على هيئة تخصّ الحكّام ، وكان لحكّام المصريين هيئة خاصّة ، وكذلك لشهودهم ، فلمّا خرج نفض السَّرْج بكُمِّه وقبَّله وركب ، فلما رأيا ذلك منه رجعا ولم يجتمعا به ، فاتّصل به ذلك عنهما ، فقال : والله لم أدخل فى الحكم إلا لضرورة ، ولقد بَعُد عهد أهلى باللَّحم ، فأخذت لهم منه ، فما[٤] هو إلا أن وضعوا أيديهم مرّة ثم لم يضعوها ثانية ، يشير إلى كثرة العيال وقلّة الطعام .

قال شيخنا الذّهبىّ : كانت ولايته قضاء مصر فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، بتفويض من العادل ابن السَّلّار سلطان مصر ووزيرها ، ثم عُزِل قبل موته ، ومات فى ذى القَعْدة سنة خمسين وخمسمائة .

﴿ ومن المسائل عنه ﴾

وقد رتَّبَ كتابه « الذَّخائر » على سِلْك[٥] لم يُسْبَق إليه ، وباب التَّفْليس فيه وباب الحَجْر بعد كتاب القضَاء .

● قال فى « الذَّخائر » ومنه فى[٦] كتاب التعزير نقلته : وأما قَدْره ، يعنى التعزير ، قال الشاشىّ فى « الحِلْيَة » : الناس على أربع رُتَب ؛ التعزير بالكلام ثم بالحبس ثم بالنفى ثم بالضرب .

(١) كذا فى المطبوعة ، ز . وفى س : « الخط » . (٢) فى س وحدها : « وأبيعت » .
(٣) فى المطبوعة : « سكن » . وأثبتنا ما فى س ، ز . (٤) فى المطبوعة ، ز « ما » . والمثبت من س . (٥) فى س : « مسلك » . (٦) فى س : « من » .

ثم قال فى التَّعزير بالحبْس : إن من الناس من يُحبَس يوما ، ومنهم من يُحبَس إلى غاية لا تُقَدَّر ، لـكن بحسب تأدية الاجتهاد ، ويُراد بها المصلحة .

وقال الزُّبَيْرِى[1] من أصحابنا : تُقَدَّر غايتُه[2] بشهور [3] الاستبراء والـكشف، وبستة أشهر للتأديب والتقويم [3] .

والمرتبة الثالثة : النفى ، اختُلِف فى غايته، ظاهر المذهب أن أكثره مادون السَّنَة. انتهى.

وهذا منه ومن الشَّاشِىّ قبلَه تصريح بجواز التَّعزير بالنفى والإخراج عن البلد ، وقد صنعه عمر رضى الله عنه ، ولا شك فى جوازه ، وأشار إلى جوازه أيضا القاضى الحسين، غير أنه وقع فى عبارة الرافعىّ : أمَّا[4] جنسه ، يعنى التعزير ، من الحبس أو الضَّرْب جَلْدا أو صَفْعا فهو إلى رأى الإمام ، ولم يصرِّح بالنفى ، فصار كثير من الطَّلَبَة يستغرب مسألة النفى ، ولا غرابة فيها ، والحقُّ أن ولِىَّ الأمر إذا رآه مصلحةً جاز له التعزير به ، وقد صرَّح به الشَّاشِىّ ومُجَلِّى ، وهو واضح ، ثم رأيته مصرَّحا به أيضا فى « الحاوى » للماوَرْدِىّ ، و « البحر » للرُّويانىّ ، وكلُّهم صرَّحوا بأن ظاهر المذهب أن النفى يَنْقُص عن سنة ، قال الماوَرْدِىّ فى « الحاوى » : حتى لا[5] يصير مساوياً للتَّغريب فى الزِّنا .

● قال فى «الذَّخائر» بعد أن ذكر قبول رجل وامرأتين فى المال فى كتاب الشهادات ما نصُّه : ويُقْبَل الرجل والمرأتان مع وجود الرَّجُلَين ومع عدمهما ، وحكى فى « الحاوى » أنه لا يُقْبَل الرجل والمرأتان إلا مع عدم الرَّجُلَين ، والمذهب الأول . انتهى .

والواقف على هذا يتوهَّم أن صاحب «الحاوى» حكاه عن مذهبنا ؛ لقوله : « والمذهب الأول » وذلك غير معروف فى مذهبنا ، ولا حكاه الماوَرْدِىّ عنه ، إنما حكاه عن مالك ،

---

(١) فى المطبوعة : « الزبرى » . وأثبتنا الصواب من س ، ز . وتقدمت ترجمته فى الجزء الثالث ٢٩٥
(٢) فى المطبوعة : « تقدر غايته بتقدير غايته بشهور ... » . والمثبت من س ، ز .
(٣) فى المطبوعة ، ز : « الاستبراء وستة أشهر والتأديب للتقويم » ، وأثبتنا ما فى س .
(٤) فى المطبوعة : « أن جنسه » . والمثبت من س ، ز .
(٥) فى س : « لئلا » . وسقطت « حتى لا » من ز . وأثبتناها من المطبوعة .

فقال في باب الأقضية واليمين مع الشاهد : مُدَّعِي المال إذا قدَر على إثبات حقّه بالخيار بين ثلاثة أشياء :

إحداها : أن يُثبته بشاهدين ، وهو أقواها فيُحْكم له بالمال .

والثانى : أن يُثبته بشاهد وامرأتين ، فيُحْكم له بالمال ، وإن قدَر على الشّاهدين . [وقال مالك : لايجوزُ أن يُحكم له بالمال بالشاهد والمرأتين إلا مع عدم الشّاهدين][1] .انتهى .

ونقل ابن المُنذر الإجماع على عدم اشتراطِ فُقْدَانِ الشّاهِدَيْن .

● قال في « الذّخائر » في كتاب الشهادات : ما يثبت بشاهد [واحد][2] هلال رمضان ليس سِواه . قال القاضي شهاب[3] الدين بن شدّاد : لقد عجبت من صاحب « الذّخائر » في هذا الكلام ، وقد تقدّم تقريره ؛ أنه إذا أقام شاهدا واحدا استحقّ الحيلولة والوقف [به][4] في صور متعدِّدة ، وهو حقٌّ يَثْبُت بالشّاهد الواحد ، ولعلّه أراد بذلك أن هذه أمور تابعة لحقوق ، لا أنها مقصودة[5] . انتهى .

قلت : لقد عجبتُ من ابن شدّاد في هذا الكلام ؛ فإن الشاهد الواحد على القول بالحيلولة والوقف به لا يثبُت به الحقُّ المُدَّعَى[6] ، إنما هي حيلولة ووقف عين ، وهـذا لم ينفرد به صاحب «الذخائر» ، فإن كان ابن شدّاد ظن أنه تقدّم من صاحب « الذخائر » الحُكمُ بشاهد واحد في صور متعدِّدة فليس كما ظَن ، وإنما تقدم فيه[7] الحيلولة بشاهد واحد ، وليس هو من الحكم بشيء ، وكلامه قويم ، وتعجُّب ابن شدّاد عجيب ، وما قاله مُجَلِّى قاله الناس كلّهم ، ثم[8] طريق الردّ عليه ببيان صُوَرٍ يُحْكم فيها بشاهدٍ واحد ، إمّا على الصحيح أو على رأى ضعيف ، وقد أوردناها في كتابنا «التوشيح» عند كلامنا[9] على قول «المنهاج» : لا يُحْكَم بشاهدٍ واحد إلا في هلال رمضان في الأظهر . منها : لو شهدَ عدْلٌ واحدٌ بإسلام مَن عَهِدناه

---

(١) ساقط من المطبوعة ، ز . واستكملناه من س . (٢) زيادة من س .

(٣) في س : « بهاء الدين » . (٤) سقط من س ، ز . وأثبتناه من المطبوعة . وسيأتي في كل الأصول بعد سطرين . (٥) في المطبوعة ، ز : « مبسوطة » . وأثبتنا ما في س .

(٦) في س : « للمدعى ، إنما هو حيلولة . . . » . (٧) في س : « منه » .

(٨) في س : « نعم طريق . . . » . (٩) في س : « عند قولنا على كلام المنهاج » .

نفيًّا قبل موته ، فإنه لا يُحْكَم بإسلامه بالنسبة إلى الميراث ، فلا يرث منه المسلم ولا يُحْرَم [منه][1] الكافر ، وهل يَثْبتُ بالنسبة إلى وجوب الصلاة عليه ؟ وجهان ، بناهما المُتَوَلِّى على الخلاف فى لزوم رمضان بواحد ، لِتضمُّن[2] ذلك إيجابَ عبادة، ومنها : هلال ذى الحِجّة على وجه ، ومنها هلال شوّال على قول أبى ثَوْر ، وقال صاحب « التقريب » : لو قلت به لم أ كن مُبْعِدًا[3] ، ورأى الإمامُ اتجاهه .

ومنها : قال البَغَوِىّ « فى التهذيب » وتابعه غيره : إن العيب يُقْبَل فيه[4] الرجلُ الواحد ، ويثبُت به الردُّ لكن فى « التتمة » خِلافُه[5] .

ومنها : إذا نَذَر صوم شعبان ، فشهد واحد باستهلال هلاله ، فوجهان عن « البحر » يُبْنَيان على أن النذر يُسْلَك به مَسْلَكَ واجب الشرع أم جائزه ؟

ومنها: العون إذا أخبر الحاكم بامتناع الغريم من الحضور اكتُفِى به فى تأديبه .

ومنها : إذا ادّعى الخَصْمُ امتناعه فشهد به واحد ، فقد قيل : يُكْتفَى به ، والأشبه فى المسألتين أن ذلك من باب الخبر لا الشهادَة ، فلا يكون مما نحن فيه .

ومنها صورة أوردها الشيخ برهان الدين ابن الفِرْكاح فى « تعليقته » على « التنبيه » وفى «حواشيه» على «المِنهاج» ، ونقلها عن «الحاوى» فقال: ذكر الماوَرْدِىّ فى الباب الثانى من كتاب الشهادة[6] ، فى الكلام على ما يكون به عَدْلا ما لفظه[7] : والثالث أن يشهد ببلوغه شاهدٌ عَدْلٌ ، فيُحْكَم ببلوغه ، وتكون شهادةً لا خبرا . انتهى .

وقد رأيته[8] فى « الحاوى » فى النسخة التى نقل منها الشيخ برهان الدين ، وهى وقف المدرسة البادَرائِيّة[9] ، ولفظه كما ذكره ، وها أنا أحكيه مع ما قبلَه وما بعدَه ؛ لوقوع

---

(١) زيادة من س . (٢) فى المطبوعة ، ز « فيضمن » . والمثبت من س .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « متعبدا » . وأثبتنا ما فى س . (٤) فى المطبوعة ، ز : « به » . والمثبت من س . (٥) فى المطبوعة : « خلاف » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(٦) فى س : « الشهادات » . (٧) فى المطبوعة : « الثالث » . وزدنا الواو من س، ز .

(٨) فى المطبوعة: « رأيت » . والمثبت من س ، ز . (٩) فى الأصول : « البادرانية » بالنون. وأثبتنا ما فى العبر ٥/٢٢٣ . وهى نسبة إلى البادرائى نجم الدين أبى محمد عبد الله بن أبى الوفاء محمد بن الحسن الشافعى . وفى حواشى العبر توثيق لهذه النسبة من الدارس للنعيمى ١/٢٠٥ .

الاضطراب فيه : قال الماوَرْدِىّ ، ومن النسخة التى نقل منها ابن الفِرْكاح نقلته[1] ، فى التوصّل إلى معرفة البلوغ ما نصه : عِلْم الحاكم ببلوغه يكون من أحد أربعة أوجه : أحدها أن تظهر عليه شواهدُ البلوغ بالإنبات إذا جُعِل الإنبات فى المسلمينُ بلوغا .

والثانى : أن يَعْرِف الحاكم سِنَّه ، فيَحكم ببلوغه إذا استكمل سِنّ البلوغ .

والثالث : أن يشهد ببلوغه [عنده][2] شاهدُ عدْلٌ فيَحْكُم ببلوغه ، ويكون شهادةً لا خبرا .

والرابع : أن يقول الغلام : قد بلغتُ ، فيَحْكُم ببلوغه بقوله ، لأنه قد يبلغ بالاحتلام الذى لا يُعْلَم إلا من جهته ، لأنه تَتَغَلَّظ أحكامُه بتوجّه التكليف إليه ، فكان غيرَ متَّهم فيه . انتهى .

وقد ذكره الرُّويانىّ فى « البحر » كذلك ، إلا أنه قال : شاهِدا عدل ، فمن ثَمَّ جوَّزْنا أن تكون الألف ساقطة من لفظ « الحاوى » لكوننا وجدناها ثابتةً فى لفظ « البحر » وهذا[3] يكاد يَحْكِى لفظَه كثيرا ، وسقوط ألف واحدة هيِّن ، لكن أوْقَفَنا عن ذلك أن فى « الحاوى » و « البحر » كليهما : « ويكون شهادةً لاخبرا » ومع قيام الشاهدين لايُحْتاج إلى هذا الكلام ، وبالجملة ، فى اللفظ اضطرابٌ ، ولا يَتأتَّى إيرادُ الشيخ برهان الدين إلّا على تقدير سقوط الألف ، وفيه وقفة .

● قال فى «الذخائر» فى أوائل باب تحمُّل الشهادة ، بعد ما حكى الوجهين فى أن تحمُّلها فى غير النكاح ، هل هو فرض كفاية أو سنّة ؟ ما لفظه : قال بعض أصحابنا : ووجه التردّد نشأ من الآية وهو قوله تعالى[4] : ﴿ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ فمنهم مَن حملها على الأداء ، ومنهم من حملها على التحمُّل . قال القاضى مُجَلِّى[5] : وهذا فيه نظر ، ثم[6] لقائل

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « نقل » وأثبتنا الصواب من س .

(٢) زيادة فى المطبوعة ، على ما فى س ، ز . (٣) فى س : « وهو يكاد ... » .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ . (٥) فى المطبوعة : « القاضى على » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

(٦) فى س : « بل القائل ... » .

أن يقول : إنها عامّة فيهما ، لأنه قد يُحْتاج إلى دعائه فيهما ، فهو مأمور بإجابته فى الحالين . انتهى .

وقد يقول من يدَّعى تخصيصها بالأداء إن اسم الشاهد حقيقةً لايُطلق على من لم يتحمّل .

● قال فى «الذخائر» فى مسح الخُفّ : إنه لايجوز المسح على الخفّ التى أصابته نجاسة حتى يطهُرَ ؛ لأنه لاتجوز الصلاةُ معه ، فلا يجوز المسحُ عليه ، وهذا أيضا ذكره النَّوَوِىّ فى « شرح المُهَذَّب » ولعله أخذه من « الذخائر » وهو شىء عجيب لايساعده منقول: ولا معقول ، وإنما الذى منعه الأصحاب المسحُ على نَجِس العين ، أما المتنجِّس فلا يُمْنع المسحُ عليه ، بل يصحّ ، ثم يصير[1] المانع من الصلاة بوجود متنجّس ، فيغسله ويصلِّى فيه ، وبذلك صرح الشيخ أبو محمد فى « التبصرة » فقال : وإذا كان الخُفّ نَجِسا فلا تصحّ الصلاة معه لنجاسته ، والمسح عليه صحيح ، حتى إذا مسح عليه أوّلا ثم أراد حمل المصحف أومسّه كان ذلك مباحا، ولكن الصلاة لاتُباح وعلى الخُفّ نجاسةٌ؛ لأن النجاسة على البدن أو الثوب لاتتداعى إلى فساد الوضوء ، فكذلك الخُفّ . انتهى .

وليس فى الرافعىّ ، إلا أن الخُفّ من كلْب أو ميْتة قبل الدِّباغ لايجوز المسح عليه ، وذلك مخصوص بنَجِس العين لا المتنجِّس ، بل لو قال قائل : لامنافاة بين صحّة المسح والنجاسةولوعَيْنيّة، فيصح المسح ثم تُمْنَع الصلاةللنجاسة؛ لساعدته[2] عبارةُ «التَّبْصِرة»[3] .

(١) فى المطبوعة : « يفسر » . وأثبتنا ما فى س ، ز . (٢) فى المطبوعة ، ز : « ساعدته » . والمثبت من س . (٣) فى المطبوعة ، ز : « الروضة » . وأثبتنا ما فى س . وقد سبق التصريح بالتبصرة ، على حين لم يسبق ذكر للروضة . وقد ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى من مسائل القاضى مجلى :

● « فى « الذَّخائر » حكاية وجهين فى وجوب الجمعة على الخُنْثَى . والمجزوم به فى « الاستذكار » للدارِمىّ عدمُ الوجوب ، وهو الذى حكاه الرافعىّ عن البَغَوِىّ ، ولم يذكر غيره .

● وقال فى « الذَّخائر » : تارك الصلاة إذا قلنا : لا يكفُر، تُدْفَع إليه الزكاةُ ، =

= وفيه وجهٌ أنه لا تُدْفَعُ إليه إلا نفقة مدّة الاستتابة . هذا كلامه . والوجه المشار إليه غريبٌ . وقد رأيت المسألة فى « فتاوى ابن البَزْرِىّ » وجزم فيها بأنا إذا قلنا : لا يكفر ، تُدْفَع إليه الزكاةُ ، وهو ظاهر . وقال النَّوَوِىّ فى كتاب « المنثورات والفتاوى المهمّات » : إن بلغ تاركا للصلاة واستمر على ذلك إلى حين دفع الزكاة ، لم يَجُزْ دفعها إليه ؛ لأنه محجورٌ عليه بالسَّفَه ، فلا يصح قبضُه ، ولـكن يجوزُ دفعها إلى وَلِيّه ، ليقبضها لهذا السفيه ، وإن كان بلغ رشيدا ثم طرأ تركُ الصلاة ولم يحجُر القاضى عليه جاز دفعُها إليه وصحّ قبضُه بنفسه . ذكره فى الباب الثالث . وكلام النَّوَوِىّ فى الدفع إليه ، وهو يتفرّع على جواز الصرف إليه ، وهى مسألة « الذّخائر » .

● نقل ابن يونس فى « شرح التنبيه » عن « الذّخائر » أن الاصطياد بما لا حَدَّ له ، كالدَّبُّوس والبندق ، لا يجوز ولا تَحِلُّ . وهـذا خلاف ما أفتى به تاج الدين الفِرْكاح ، وذكره الشيخ محيى الدين فى كتاب « المنثورات » ، و « عيون المسائل » . ويوافقهما قولُ الرافعىّ : أما الاصطياد بمعنى إثبات اليد على الصَّيْد وضبطه ، فلا يختصّ بالجوارح ، بل يجوز بأىّ طريق تيسّر .

● قال الأصحاب : يُطالَب المُولِى بعـد ضرب المُدّة وانقضائها بالفيئة أو الطلاق ، فإن لم يُصَرِّح بالامتناع بل استمهل ليفيء . قال فى « الرَّوْضة » : أُمْهِل بلا خلاف قَدْرَ ما يتهيّأ لذلك الشُّغل ، فإن كان صائما أُمهل حتى يُفْطِر ، أو جائما فحتى يشبَع ، أو ثقيلا من الشِّبَع فحتّى يخفّ ، أو غلبه النُّعاسُ فحتى يزولَ ، ويحصل التهيّؤ والاستعداد فى مثل هذه الأحوال بقـدر يوم فما دونه . وهل يُمْهَل ثلاثة أيام ؟ قولان . ويقال وجهان ، أظهرُهما : لا . هذا كلامه ، وهو معنى كلام الرافعىّ . وقد صَرَّح الرافعىُّ أيضا بنفى الخلاف فى أنه يُمْهل ، كما اختصر النَّوَوِىّ . وفى « الذّخائر » حكاية وجهين ، أنه لا يُمْهل شيئاً أصلا ، وهو ردّ على دعواهما نفى الخلاف .

● وللجِلِّى رحمه الله تفصيل فى صحة الخُلْع مع الأجنبىّ . ذكره على سبيل الاحتمال ، وهو أنه يصحُّ فيما يظهر فيه غرضٌ ، ويبطل فيما سِواه . =

٩٨٠
محمود[1] بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن محمود بن ماشاده*

أبو منصور بن أبى نصر

من أهل أصبهان ، ومن أعيان العلماء ومشاهير الفُضَلاء ، ذوى الحشمة والجاه .

تفقَّه على أبى بكر الُجَجَنْدِىّ ، وعبد الوهَّاب بن محمد الفامِىّ ، وسمع منهما الحديث ، ومن الإمام أبى المظفَّر السَّمعانىّ ، ومِن خَلْق ، وحدَّث وأملَى عِدَّة مجالس .

رَوَى عنه الحافظ ابن عساكر فى « معجم شيوخه » .

توفِّى فجأة ليلةَ الجمعة ثانى عشر ربيع الآخر[2] سنة ست وثلاثين وخمسمائة[3]

= ● وحكى فى « الذَّخائر » وجهاً أن التسليمة الأولى ليست من الصَّلاة . وهو غريبٌ ، ادَّعى فى الروضة الاتفاق على خلافه .

● وَصحَّح فيما إذا قال : وقفت على أولادى وأولاد أولادى ، بَطْناً بعد بطن . أنه للترتيب ، كما قال الزِّيادِىّ ، والقاضى الحسين ، والإمامُ ، والبَنْدَنِيجِىُّ ، والغزَّالِىُّ . واختاره والدى . وله فى هذه المسألة مُصَنَّفان حَسَنان . أما أبو عاصم العَبَّادِىُّ فوافق الرافعىَّ على أنه ليس للترتيب ، وزاد فقال : إن « ثُمَّ » لا تقتضى الترتيب ، كما هو منقولٌ عنه فى « فتاوى القاضى الحسين » ، وغيرها » .

(١) من هنا سقط فى س إلى أول ترجمة « المهدى بن محمد » .

* له ترجمة فى : الأنساب ١٤٠ ا ، اللباب ١/٢٤٥ ، معجم البلدان ٢/١٣٨ . وجاءت الترجمة فى هذه المراجع عند الكلام على نسبة «الجوبارى» إلى « جوبار » محلة من أصبهان . وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسب المترجم بعد «محمود» : « بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن مسلم بن ما شاده » .

(٢) فى ز ، د : « الأول » . والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمراجع السابقة .

(٣) وكانت ولادته سنة ٤٥٨ ، كما فى الأنساب واللباب . وفى معجم البلدان ٤٥٣ .

٩٨١
محمود بن إسماعيل بن عمر بن على الإدريسىّ الطُرَيْثِيثِىّ*
أبو القاسم

قال ابن السَّمعانىّ[1] : إمامٌ فاضل مُفْتٍ مناظر أصولىّ ؛ حسن السيرة ، أفنى عمره فى الوَحْدة والقُنوع ونشر العلم وطَلَبِه ، وتفقَّه على والدى ، وسمع الحــديث من عبد الغفّار الشِّيرُوِى ، وغيره ، كتبت عنه شيئا يسيرا بمَرْو[2] .

٩٨٢
محمود بن الحسن[3] بن بُنْدار بن محمد بن عبدالله[4] الأصبهانىّ الطَّلْحِىّ
أبو نَجِيح

من أهل أصبهان ، وهو من الوعّاظ الذين لهم القبول الزائد من العامّــة .

سمع مكّىّ بن منصور بن عَلّان ، وهبة الله بن الحُصَين ، وأبا العزّ بن كادش ، وغيرهم .

روى عنه ابن السمعانىّ .

ولد فى رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، وتوفى فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، بعد عوْده من الحجّ .

٩٨٣
محمود بن علىّ بن أبى طالب بن عبد الله بن أبى الرَّجاء التَّيمِىّ الأصبهانىّ**
[أبو طالب][5]

صاحب الطريقة فى الخلاف ، وهو أحد تلامذة محمّد بن يحيى ، وكان ذا تَفَنّن فى العلوم، وله فى الوعظ اليدُ الطُّولَى .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٢ ب ، اللباب ١/ ٢٩ .

(١) فى الأنساب . (٢) بعد هذا فى الأنساب : « ونيسابور . وكانت ولادته بعد سنة سبعين وأربعمائة . وتوفى » . ثم وقفت الترجمة عند هذا . (٣) فى الطبقات الوسطى : « الحسين » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « عبيد الله » .

** له ترجمة فى : المختصر فى أخبار البشر ٣/ ٧٨ ، وفيات الأعيان ٤/ ٢٦١ .

(٥) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من سائر الأصول ، ووفيات الأعيان .

تفقَّه به جماعة بأصبهان .

توفِّى فى شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة(١) .

٩٨٤
محمود بن المبارك بن على بن المبارك بن الحسن
ابن بَقِيرة ـ بفتح الباء ـ الواسِطىّ*

أبو القاسم بن أبى الفتح العِراقىّ المجير البغدادىّ .

قرأ المذهب والخلاف على أبى بكر الأُرْمَوِىّ ، صاحب أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وعلى أبى منصور الرزّاز ، وقرأ الأصول والكلام على أبى الفتوح الإسفراينىّ ، وعبد السيِّد بن على [بن](٢) الزَّيْتُونىّ ، حتى صار من أجلاء(٣) الأئمة .

قال ابن النجّار : برع فى الأصول والفروع والخلاف والجدل وعلم الكلام وعلم المنطق، حتى صار شيخَ وقته وعلامةَ عصره ، يقصده الطلبة من البلاد البعيدة .

قال : وصنَّف كتبا كثيرة فى الأصول والجدل وغيرها ، وعلَّق عنه الناس تعاليق كثيرة .

قال : وأعاد بالنِّظامية وهو شابٌّ فى أيام أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ ، ثم سافر إلى الشام وأقام بدمشق مدّة يدرِّس فى عِدَّة مواضع ، ثم عاد إلى بغداد وخرج إلى بلاد فارس ، ونزل شِيراز ، فأقام بها مدةً يدرِّس بها(٤) سنين ، ثم قدم واسِطاً فى آخر سنة سبع وثمانين

(١) فى الطبقات الوسطى : « وستمائة » . وما فى الطبقات الكبرى مثله فى وفيات الأعيان .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/٣١١ ، العبر ٤/٢٨٠ ، النجوم الزاهرة ٦/١٤٠ . وقد ذكر ابن الأثير أبا القاسم المترجم ، فى الكامل ١٢/٥٨ ، فى حوادث سنة (٥٩٢) وذكر تدريسه بنظامية بغداد .

(٢) ليس فى المطبوعة . وهو فى سائر الأصول .

(٣) فى أصول الطبقات الكبرى : « من أحد الأئمة » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى .

(٤) كذا فى أصول الطبقات الكبرى . وفى الطبقات الوسطى ـ ونرجح أنه الصواب الذى يلتئم به الكلام ـ : « . . . فأقام بها مدة يدرس ، ثم انتقل إلى عسكر مكرم وبنى له أميرها ابن سملة مدرسة وكان يدرس بها سنين » .

وخمسمائة ، فأقام بهـا نحوا من أربع سنين يدرّس ويحضر عنده(١) الفقهاء ، ثم عاد إلى بغداد ، وتولى تدريس النظامية فى شهر رمضان سنة اثنتين وتسمين ، ثم نُدِب إلى الخروج فى رسالة من الدِّيوان إلى خُوارَزْمشاه ، وكان يومئذ بأصبهان ، فخرج من بغداد يوم الخميس الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، وفى صحبته ولده ، وجماعة من الفقهاء ، فانتهى إلى هَمَذان ، وقد مرِض واشتدّ مرضه ، فأقام بها إلى أن توفِّى(٢) .

سمع من أبى القاسم هِبة الله بن الحُصَين ، وأبى بكر محمد بن عبد الباقى ، وعبد الوهّاب ابن الأنماطىّ ، وإسماعيل بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، وعلىّ بن عبد السيّد بن الصبّاغ ، وغـيرهم ، وحدّث باليسير .

ولد فى رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة .

أخبرنا والدى رضى الله عنه ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد الدِّمياطِىّ ، أخبرنا الحافظ أبو الحجّاج يوسُف بن خليل الدِّمشقىّ ، أخبرنا الإمام أبو القاسم محمود بن أبى الفتح المبارك بن أبى القاسم علىّ بن الحسن بن الحسين الواسطىّ [الفقيه](٣) المعروف بالمُجير ، قدِم بغداد ، قراءةً عليه وأنا أسمع بها ، قيل له : حدّثـكم أبو القاسم هِبة الله بن محمد بن عبدالواحد الشَّيبانىّ إملاء من لفظه وأنت تسمع ، أخبرنا القاضى أبوالقاسم علىّ بن المُحَسِّن(٤) التَّنُوخِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، حدثنا إسماعيل بن سعيد المعدَّل ، حدثنا عبد الرحمن بن عبدالله بن(٥) المُقْرِى ، حدثنا جَـدِّى ، حدثنا سُفيان عن الزُّهرىّ ، عن محمود بن الربيع ، عن عُبادة بن الصامت رضى الله عنه ، وقال مرّة أخرى : إنه حدّث أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » .

---

(١) فى المطبوعة : « عند » . وزدنا الهاء من سائر الأصول .

(٢) فى الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، كما صرح فى الطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من المطبوعة . وهو من سائر الأصول . (٤) فى المطبوعة : « عبد المحسن » . والتصويب من سائر الأصول . (٥) سقطت « بن » من الطبقات الوسطى .

٩٨٥

محمود بن محمد بن العباس بن أَرْسِلان*

أبو محمد العبّاسىّ ، مُظِهر الدِّين الخُوارَزْمِىّ

صاحب « الكافى » فى الفقه .

من أهل خُوارَزْم . كان إماما فى الفقه والتصوف ، فقيها محدِّثا مؤرِّخا ، له « تاريخ خُوارَزم » قال شيخنا الذهبىّ : وقفت على الجزء الأول منه .

ولد بخُوارَزْم فى خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

سمع أباه وجدَّه العباس بن أَرْسِلان وإسماعيل بن أحمد البَيْهَقِىّ بخُوارَزْم ، ومحمد ابن عبد الله الحَفْصَوِىّ بمَرْو ، وأحمد بن عبد الواحد الفارِمىّ بسَمَرْقَنْد ، ومحمد بن على المُطَهَّرِىّ بُبخارَى ، وابن الطلاّية[1] ببغداد ، وتفقَّه على الحسن[2] بن مسعود البَغَوِىّ ، ودخل بغداد ووعظ بها بالنِّظامية ، وحدَّث .

سمع منه يوسف بن مقلد ، وأحمد بن طاروق .

قال ابن السَّمعانىّ : كان فقيها عارفا بالمتفق والمختلف ، صوفيٌّ ، حسنَ الظاهر والباطن ، قال أيضاً : وطلب الحديث بنفسه ، وعلَّق[3] منه طرَفاً صالحا .

قال : وبيته بيت العلم والصلاح ، قال : وأقام بخُوارَزْم يُفيد الناس وينشر العلم .

قلت : ووقفت على المجلَّد الأول من « تاريخه » وهو الذى وقف عليه شيخنا الذهبىّ ، وهو من قِسْمَة ثمانية أجزاء ضخمة ، وفيه دلالة على أن الرجل كان متبحِّرا فى صناعة الحديث ، يُطلَق عليه الحافظ المُطلَق ولا حَرجَ ، وقد أكثر فيه من الأسانيد والفوائد والكلام على

---

* ذكره السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ٢٦٢ عند حديثه عن « تاريخ خوارزم » .

(١) فى المطبوعة : « طلابة » وفى ز ، د : « الطلابة » كل ذلك بالباء . وأثبتناه بالياء التحتية من المنتظم ١٠/١٥٣ ، والعبر ٤/١٢٩ . وهو أحمد بن أبى غالب بن أحمد .

(٢) فى المطبوعة : « الحسين » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول وكتب فى الطبقات الوسطى فوق الحسن « صح » . وهما أخوان ، ومن رجال هذه الطبقة . (٣) فى الطبقات الوسطى : « وحصل » .

الحديث ، وابتدأ بعد ما ذكر أخبار خُوارَزْم، وهى التى وَسَمها[١] فى كتابه منصورة[٢] ، بالمحمَّدين ، وذكر فى خطبته أن الحاكم أبا عبد الله سماها بهذا الاسم ، بحديث موضوع ورد فيها، ساقه بإسناده، فى المجلد الأول، جمَعَ المحمَّدين، وأكثر فيه الحديثَ عن زاهر بن طاهر بالإجازة، وإذا ذكر أبا سعد بن السمعانىّ، أو شَهْر دار بن شِيرُويَه، قال : أخبرنا، وكثيرا ما يروى عن أبى سعد بالإجازة .

توفِّىَ فى شهر رمضان سنة ثَمان وستين وخمسمائة .

وله بخُوارَزْم[٣] ، عَقِبٌ علماء محدِّثون[٤] .

﴿ ومن الفوائد وغرائب المسائل عن صاحب « الكافِى » ﴾

ذكر فى مقدمة « تاريخ خُوارَزْم » أن خُوارَزم كانت مدينة تسمَّى المنصورة ، لحديث ورد كما ذكرناه ، وأن الوادِىَ حَطَمها وأخذها .

قال : وسمعت عِدَّة من المشايخ يقولون : كان بمنصورة اثنا عشر ألف مسجد ، فإن فيها اثنى عشر ألف سِكّة فى كل سكة مسجد ، وفيها ألفٌ ومائتا حَمَّام ، ثم حُوِّلت إلى المدينة التى هى اليوم كائنة ، وذكر مِن تعظيمها وتعظيم أهلها الشيء الكثير ، وحكى من سعادتهم الأمرَ العجيب ، وذكر منهم أبا نصر منصور بن علىّ بن عِراق الجَعْدِىّ ، وأنه كان مقيما بقرية على باب البلد وله بها قصرٌ مَشِيد ، وأن جماعة جاءوا من البلد فرُّوا بضيعته فأبصروه فنزلوا عن دوابِّهم وجاءوا يسلمون عليه ، فأمر وكيله أن يُنزلهم فى موضع يَليق بهم ، وأمره بضيافتهم وتعهُّدِ دوابِّهم ، وكانوا عَصَّارين دَهَّانين ، من منصورة ، أى زَيَّاتين خرجوا

(١) فى المطبوعة : « سماها » . وفى ز : « يسمها » . وأثبتنا ما فى د .

(٢) فى المطبوعة : « المنصورة » . وأثبتنا ما فى ز ، د .

(٣) فى المطبوعة : « ولد بخوارزم وله عقب . . . » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

● « فى الكافى : يجوز للرجل أن يلبس فى خنصره كل يد خاتم . وفى أحدهما خاتم والآخر خاتمان ، ولا يجوز أن يلبس فى كل واحد خاتمان » .

يطلبون شراء سِمْسِم ، وكانوا تسعمائة نفْس سوى مَن يتبعهم من أشياعهم ، فلما أصبحوا ركب جماعة منهم لينتشروا فى القُرى ، فأخبِر أبو نصر بذلك ، فقال : إن لم يكن عندنا ما يكفيهم فليطْلبوا حينئذ من غيرنا ، فجلس المستوفِى والوزّان والناقد يوزن[1] عنهم ما كان من النقْد عندهم ، والمستوفى يُثبت فى الجريدة ما يؤدِّى كلٌّ واحد منهم باسمه ، فلما فرغوا من أخذ ما كان معهم من النقد والمتاع ، أمر أبو نصر بفتح باب الآبار والكيل لهم حتى وفّاهم بالتمام ، وقد فضل عنده سِمْسِم كثير ، وأمر أن يُكْتالَ عليهم ما اشتروه ، وأمر لهم بعِجْلان[2] لتحمِلَ معهم ، فوصل الطرَفُ الأول منها إلى وسط البلدة ، والطرَف الآخر إلى دار الوقف لا يخرج من القرية .

قال صاحب « الكافى » : وكان ذلك فى آخر أيام المنصورة حتى لم يبق منها بالإضافة إلى ما كانت إلا شئ يسير ، يخرج منها تسعمائة عَصَّار ، سوى مَن تأخر فى البلد .

قال : وأبو نصر هذا هو الذى نزل عنده السلطان أبو القاسم محمود ، حين دخل خُوارَزْم فى ضَيْعته هذه ، فأضافه وأضاف جُنْدَه ، ولم يحتَجْ فى ضيافتهم إلى إحضار شىء من موضع آخر .

قال : وسمعت الثِّقات أنه أخْرِج لكلّ فرس كان معهم وقتَ العشاء مِخْلاة بالشعير وغِراران[3] جديدان .

قال : غير أن السلطان اتّهمه بسوء الاعتقاد ، فإنه لم ير فى ضيعته مسجدا ، فلما دخل الجُرْجانِيّة أمر بصَلْبه ، فصُلِب مع من صُلِب من المتّهَمين بسوء الاعتقاد فى سنة ثمان وأربعمائة .

وأطال صاحب « الكافى » فى ذكر مناقب خُوارَزْم ، وهى جُرْجانية ، المدينة الموجودة اليوم ، وهما بلدان عظيمان من بلاد المسلمين ، حُوِّلا عن مكانهما ، خُوارَزْم كانت تسمَّى المنصورة ، فحُوِّلت لما حَطَمها الوادى إلى قريب منها يُسَمَّى الجُرْجانيّة ، ونيسابور لما هدمتْها الزَّلازل ، وكانت من إحدى قواعد بلاد خُراسان حُوِّلت إلى قريب منها ، هو الآن يسمَّى بنيسابور أيضا .

---

(١) كذا . والصحيح : يزن .   (٢) فى المطبوعة : « بعجلات » . وأثبتنا ما فى ز ، د .
(٣) فى الديوان : « وعذاران » ، وفى ز ، د : « وغداران » ولعل الصواب ما أثبتناه .

٩٨٦

محمود بن محمد بن عبد الواحد بن منصور بن أحمد بن علىّ بن محمد

ابن أحمد بن ماشادة

كذا قرأتُ نسبه بخطّه على كتابه المسمَّى « فقه القلوب » وهذا الكتاب عندى بخطّ مصنِّفه ، هذا الرجل ، وهو غريب النوع ، مُبوَّب على أبواب الفقه ، يفتتح الباب بذكر مسائله[١] الفقهيّة ، ثم يذكر بعدها أقوال الصوفيّة على ذلك النحو ، قال فى خطبته : وقد أُجزْتُ فى هذا الكتاب وأُمِرْتُ به ، ولولا الأمرُ لما أفصحت به .

قال : وقد صنَّفَ شيخنا أبو طالب المكّىّ « قوت القلوب » ، وصنَّفَ شيخنا أبو القاسم القُشَيْرِىّ « نحو[٢] القلوب » ، وهذا « فقه القلوب » إن شاء الله .

والمذكور لم يدرك الشيخين المذكورين، ولكنه يقول: «شيخنا»، إشارةً إلى الطريقة، كما يقول متقدِّم الأشاعرة ومتأخِّرهم : شيخنا أبو الحسن ، ويَعْنُونَ شيخ الطريقة .

وهذا الكتاب حَسَنٌ فى نوعه ، وهو مجلَّد ضَخْمٌ[٣] ، ومصنِّفه هذا يكنى أبا القاسم ويُعْرَف بابن المشرف ، من أهل أصبهان .

قال ابن النجّار : كان من أعيان مشايخ الصوفيّة ، موصوفاً بالزُّهد والعبادة والفَضْل والعلم ، وحُسْن السَّمْتِ ، وجميل السِّيرة .

قال : وله قَدَمٌ فى الطَّرِيقة وكلامٌ حَسَنٌ على مذهب أهل الحقيقة ، وقد صنَّفَ عِدَّةَ كتب فى التصوُّف ، وسمع الكثير من زاهر بن طاهر ، وأبى غالب أحمد بن الحسن ابن البنَّاء ، وأبى القاسم إسماعيل بن أحمد السَّمَرْقَنْدِىّ ، وأبى القاسم علىّ بن عبد السَّيِّد ابن الصَّبَّاغ ، وأبى الفَضْل محمد بن عمر الأُرْمَوِىّ ، وخَلْق كثير ، وحَدَّث بيسير من مَرْوِيَّاته ومصنَّفاته .

---

(١) فى المطبوعة : « مسائل فقهية » . والمثبت من ز ، د .

(٢) كذا فى الأصول ، بحاء مهملة . وانظر تعليقنا على هذا فى حواشى صفحة ١٥٩ من الجزء الخامس.

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « صحيح » .

سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن عليّ القُرَشِيّ ، ومحمد بن بقاء السرسقيّ[1] .

قلت : وخَلْقٌ آخرون ، سمعوا عليه كتاب « فقه القلوب » في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

كتب[2] إليّ أحمد بن أبي طالب من الشام ، قال : كتب إليّ محمود بن محمد ، عن محمود ابن محمد بن عبد الواحد بن ماشادة ، قراءةً عليه ، قال : حدّثنا أبو القاسم صَدَقة بن محمد ابن الحسين ، أخبرنا أبو عليّ إسماعيل بن أحمد بن الحسين ، أخبرنا أبو عليّ إسماعيل بن أحمد ابن أبي الحسن البَيْهَقِيّ ، قدم[3] علينا ، أخبرنا أبي ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدّثنا محمد بن يعقوب ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الشافعيّ ، أخبرنا عبد الوهّاب الثَّقَفِيّ ، حدّثنا أيُّوب ، عن أبي قِلابة ، عن أبي المُهَلَّب ، عن عِمْران بن الحُصَيْن ، قال : بينما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ وامرأةٌ من الأنصار على ناقةٍ لها ، فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَلُّوا عَنْهَا وَعَرُّوهَا[4] فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » قال : وكان لا يأويها أحدٌ .

٩٨٧

محمود بن المظفَّر بن عبد الملك بن أبي تَوْبة[5] المَرْوَزِيّ

الوزير الكبير ، أبو القاسم

من أهل مَرْو .

وُلِدَ آخرَ يوم من جُمادى الآخرة سنة ست وستّين وأربعمائة ، وتفقَّه على أبي المظفَّر ابن السَّمعانيّ ، ثم خرج إلى ما وراء النهر ، ولقي الأئمة .

---

(١) كذا في الأصول . ولم نعرف هذه النسبة ، ولعلها : « السرسني » نسبة إلى « سرسن » بلد في أقصى بلاد الترك . كما في معجم البلدان ٧٦/٣ . (٢) المتكلم هو ابن النجار . وسيأتي في ترجمته في الطبقة الآتية ذكر « أحمد بن أبي طالب » . (٣) في المطبوعة : « وقدم » . وأثبتناها في ز ، د .

(٤) في المطبوعة : « وغيروها » . وأثبتنا ما في ز ، د .

(٥) انظر حواشي صفحة ٩٧ .

قال أبو سعد : وكان مناظراً ، فَحْلًا ، فقيهاً ، مدققاً ، نظر فى علوم الأوائل ، واشتغل بتحصيل تلك العلوم ، مع كثرة الصلاة والصدقة ، والمواظَبة على الجمعة والجماعات ، وحضورِ مجالس الذِّكْر ، ثم تَرَقَّتْ حاله إلى الوزارة ، وهو مع النَّظَر فى الوزارة يُناظِر الخصوم ، ويَظْهَر كلامه عليهم لدقَّة نظره وحُسْن إيراده ، ثم عُزِل عن الوزارة وانْزَوَى مُدَّةً ، ثم فُوِّضَ إليه الاستيفاء مدَّةً والإشراف مدَّةً ، ثم قُبِضَ عليه بنيسابور ، وحُمِل إلى مَرْو ، ومنها إلى المَحْبِس[١] ، وحُبِس فى قلعة بنواحى جَيْحُون ، يُقال لها : بانكر ، وقُتِل بها.

سمع بِمَرْو أبا المظفَّر السَّمعانىّ ، وببُخارى القاضى أبا اليَسَر محمد بن محمد بن الحسن البَزْدَوِىّ[٢] ، وغيره .

رَوَى عنه أبو سعد ، وقال : مات أو خُنِق فى شهر رمضان سنة ثلاثين[٣] وخمسائة ، ودُفِن على باب قلعة بانكر .

٩٨٨

محمود بن يوسف بن الحسين التَّفْلِيسِىّ البَرْزَنْدِىّ[٤]

أبو القاسم

من أهل تَفْلِيس .

تفقَّه ببغداد على الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وسمع الحديث منه ، ومن أبى يَعْلَى ابن الفرَّاء ، وأبى الحسين بن المهتدِى ، وأبى الغنائم بن المأمون ، وغيرهم .

---

(١) فى المطبوعة : « الحبس » ، والمثبت فى سائر الأصول .

(٢) اضطربت الأصول فى رسم هذه النسبة . وأثبتنا الصواب من الأنساب ٧٨ ب ، ومعجم البلدان ٣/٢٤٥ ، ٤/٢٢٢ ، ٣٤٥ . وفيهما : « . . . بن الحسين » . وهذه النسبة بفتح الباء الموحدة وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وفى آخرها الواو : إلى بزدة ، وهى قلعة على ستة فراسخ من نسف .

(٣) فى أصول الطبقات الكبرى : « ثلاث وخمسائة » وهو خطأ . أثبتنا صوابه من الطبقات الوسطى . وقد أسلفنا فى حواشى صفحة ٩٧ أن المترجم ولى الوزارة سنة (٥٢١) ، وعزل عنها سنة (٥٢٦) .

(٤) اضطربت الأصول فى رسم هذه النسبة . والصواب فيها ما أثبتناه . وهى بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الزاى وسكون النون وفى آخرها الدال المهملة : نسبة إلى « برزند » وهى بليدة من ديار أذربيجان . كما فى الأنساب ٧٣ب ، ٧٤ ا . وقد ترجم لمحمود بن يوسف هذا . لكنه ذكره باسم « محمد » .

رَوَى عنه الطَّيِّب بن[1] محمد الغَضَائِرِيّ .

قال ابن السَّمعانيّ : تُوُفِّيَ بعد سنة خمسين[2] وخمسمائة .

٩٨٩
مَرْوان بن عليّ بن سَلامة بن مَرْوان الطَّنْزِيّ*

بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفى آخرها الزاى ، نسبةً إلى طَنْزَة ، وهى قرية من دِيار بَكْر .

يُكْنى أبا عبد الله .

ورد بغداد ، وتفقّه بها على الغَزَّالِيّ ، والشَّاشِيّ ، وسمع من طِراد الزَّيْنَبِيّ ، ورزق الله التَّميميّ ، وغيرهما . ثم عاد إلى بلده ، واتَّصل بالملك زَنْكِي بن آق سُنْقُر صاحب المَوْصِل ، وصار وزيراً له ، وحدَّث .

رَوَى عنه الحافظ ابن عساكر ، وغيره .

تُوُفِّيَ بعد سنة أربعين[3] وخمسمائة .

٩٩٠
مسعود بن أحمد بن محمد بن المظفَّر الخَوافِيّ**

أبو المعالى بن الإمام أبى المظفَّر

من أهل نَيْسابور .

قال فيه ابن السَّمعانيّ[4] : الإمام بن الإمام ، فقيهٌ مناظرٌ عاقلٌ ، ذو رَأْيٍ حَسَن

---

(١) فى الأنساب : « الطيب بن أحمد » . لكنه ذكره فى نسبة «الغضائرى» ٤٠٩ ب : « الطيب ابن محمد بن أحمد » . (٢) الذى فى الأنساب : « وتوفى سنة خمس وخمسمائة » .

* له ترجمة فى الأنساب ٣٧٢ ا ، خريدة القصر ٢/٤٠٧ [قسم شعراء الشام] ، وفيها كثير من شعره . معجم البلدان ٣/٥٥٢ . والترجمة فى هذه المراجع أوسع مما عندنا .

(٣) فى الخريدة : « وتوفى سنة نيف وخمسين وخمسمائة » أما ما ذكره المصنف فهو من كلام ابن السمعانى فى الأنساب .

** ترجم له ابن السمعانى فى الأنساب ٢١٠ ب

(٤) لم يرد هذا الكلام فى الأنساب .

وتدبير صائب ، أحد مدرِّسى المدرسة النِّظاميّة بنيسابور ، سمع أسعد بن مسعود الْعُتْبِىّ ، وعبد الغفّار الشِّيرُوِىّ ، وغيرَها .

رَوَى عنه ابن السَّمعانىّ ، وقال : سألته عن مولده ، فقال : فى ذى الحجَّة سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

قلت : تفقَّه على إمام الحرمين ، ومات بخَواف فى شوّال سنة ست وخمسين وخمسمائة .

٩٩١
مسعود بن أحمد بن يوسف [بن أحمد][1] بن يوسف
أبو الفتح البامَنْجىّ

وُلد بِبامَنْجِين فى سابع ذى الحِجّةِ سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وتفقَّه بمَرْو الرُّوذ على البَغَوِىّ ، ومات فى رابع شعبان سنة نيِّف وأربعين وخمسمائة .

٩٩٢
مسعود بن على*

الوزير نظام الملك المتأخِّر ، وزير السلطان خُوارَزْمشاه ، وأحد المتعصِّبين للشافعية ، وقد بنى لهم[2] جامعا بمَرْو ، شَرَفًا[3] على جامع[4] الحنفية ، فتعصَّبوا وأحرقوه ، وتمت فتنة هائلة ، وكادت بها الجماجم تطير عن الغَلاصِم .

ونظام الملك هذا هو الذى بنى المدرسة النظامية بخُوارَزْم ، وقد اشترك نظام الملك هذا ونظام الملك المتقدِّم ذكره[5] ، الذى هو سيّد الوزراء ، اشتركا[6] فى اللَّقب والوَزارة والتعصُّب

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من سائر الأصول ، ومما تقدم فى ترجمة أخيه « أسعد » فى صفحة ١ : من هذا الجزء .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٣ ، الكامل ١٢/ ٧٤ .

(٢) فى المطبوعة : « له » . وأثبتنا الصواب من ز ، د . (٣) فى الكامل : « مشرفا » . وهما بمعنى واحد . (٤) فى المطبوعة : « جميع » . والتصويب من ز ، د .

(٥) انظر الجزء الرابع ٣٠٩ . (٦) فى المطبوعة : « اشترك » . والمثبت من ز ، د .

للشافعية وبناء المدارس ، وأنهما قتَلَهما جميعا المَلاحدةُ ، وقد قتلت الملاحدةُ هذا في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وتأسّف عليه السلطان خُوارَزْمشاه واستوزر ولدَه وهو صبي ، فأُشير على الصبي بالاستعفاء ، فقال له خُوارَزْمشاه : لست أُعْفيك وأنا وزيرك ، لكن راجِعْني في الأمور.

ولنظام الملك هذا آثارٌ حسنة ، ولكن هو بعيدٌ من ذلك المتقدِّم ، رحمهما الله .

٩٩٣

مسعود بن محمد بن مسعود الطُّرَيْثِيثِي *

الشيخ الإمام ، أبو المعالي قطْب الدين النَّيسابوري

صاحب كتاب « الهادي » المختصر المشهور في الفقه .

كان إماما في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ ، أديبا مناظراً .

مولده في رجب سنة خمس وخمسمائة .

وتفقّه على والده ، وعلى محمّد بن يحيى ، وعمر السلطان ، وإبراهيم المَرْوَرُّوذِي ، ورأى الأستاذ أبا نصر بن الأستاذ أبي القاسم القُشَيْرِي ، وسمع الحديث من هِبة الله السَّيِّدي ، وعبد الجبّار البَيْهَقِي ، وغيرهما .

حدَّث عنه أبو المواهب بن صَصْرَى ، وأبو القاسم بن صَصْرَى ، وتاج الدين عبد الله ابن حَمُّويه ، وآخرون ، وتخرَّجتْ به الأصحاب وعَظُم شأنه .

قال ابن النجار : وكان يقال : إنه بلَغ حدَّ الإمامة على صِغَر سِنّه ، ودَّرس بنظامية نيسابور ، ثم ورد بغداد وحصل له بها القبولُ التام ، ثم جاء إلى دمشق وسكنها مدة ، ودرَّس بالمدرسة المجاهِدّية مدة ، ثم بالزاوية الغَزّالية بعد موت أبي الفتح نصر الله المِصِّيصِي ، ثم خرج إلى حلب ، ووَلِي بها تدريس المدرستين اللتين بناهما نور الدين وأسد الدين ، ثم سافر إلى بغداد ، ومنها إلى هَمَذان ، وولى التدريس بِهَمَذان ، وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى دمشق

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢/٣١٢ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤١ ، شذرات الذهب ٤/٢٦٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٩٤ ، وفيات الأعيان ٤/٢٨٣ ، وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين ، صفحة ٧ أن قطب الدين هذا جمع عقيدة للسلطان صلاح الدين .

واستوطنها ، ودرّس بالغزّالية والجارُوخِيَّة[١] ، وتفرّد برئاسة الشافعيّة ، وسافر إلى بغداد رسولا إلى ديوان الخلافة ، ثم عاد .

وكان معروفا بالفصاحة والبلاغة وتعليم المناظرة .

توفى بدمشق فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، ودُفِن بتربة أنشأها غَرْبِىَّ مقابر الصوفية، وبنى مسجدا على الصَّخْرات[٢] التى بمقبرة طاحون الميدان، ووقف كتبها[٣]، ومقرّها بخِزانة كتب المدرسة العادلية الكبرى بدمشق .

ومن فوائده

● حكى فى « الهادى » طريقة فى ولاية الفاسق فى النكاح غير الطُّرُق المشهورة، وهى [أنه إن كان غيورًا فيَلِى ، وإلا فلا][٤] .

---

(١) من مدارس دمشق . انظر العبر ٥ / ٨٠ . وفى حواشيه إحالة على الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٢٢٥

(٢) فى المطبوعة : «السحارات» . وأثبتنا ما فى ز ، د .

(٣) فى المطبوعة : « كتبه » . والمثبت من ز ، د .

(٤) ساقط من ز ، د ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وجاء فيها بعد هذا زيادة :

« وفيما علقته أنا من خط ابن الصَّلاح عن شيخه أبى علىّ بن عمّار أن إمام الحرمين قال بهذا التفصيل ، وأن فخر الإسلام الشَّاشِىّ قال : لا وَجْهَ لهذا على أصل الشافعىّ ، إذ لو جاز هذا فى الولاية لَجاز فى الشهادة ، فيقال : إذا كان الفاسق كريمَ النفس صدوق اللهجة تُقْبَل شهادته ويُوَلَّى القضاء ، بل يستقيم على مذهب أبى حنيفة فإن لهم فى الشهادة هذا التقسيم » .

٩٩٤
المظفَّر بن أَرْدَشِير بن أبى منصور العَبَّادِىّ *

أبو منصور الواعظ

من أهل مَرْو .

وكان يُعْرَف بالأمير ، كان من أحسن الناس كلاماً فى الوعظ ، وأَرْشَقِهم عبارةً .

وقد سمع من نصر الله بن أحمد الخُشْنامِىّ ، وإسماعيل بن عبد الغافر الفارِسىّ ، وعبد الغفار الشِّيرُوى ، وزاهِر بن طاهر ، وعبد المنعم بن القُشَيْرِىّ ، وغيرهم .

وقدم بغدادَ رسولا من جهة السلطان سَنْجر ، فسمع منه أبو محمد الأخضر ، وغيره .

ومن كلامه : لا تَظُنُّوا(١) أن حيَّاتٍ تجىء إلى القبور من خارج ، إنما أفعالكم أفعىَ لكم ، وحَيّاتكم ما أكلتم من الحرام أيام حَياتكم .

قال أبو سعد فيه(٢) : له اليدُ الباسِطةُ فى الوعظ والتذكير(٣) ، والعبارة الرائقة الرشيقة ، وكان نَشْؤه(٤) من صغره إلى أن ترعرع فى هذا الفن ، إلى أن صار ممَّن يُضْرَب به المثل فى حسن الصنعة وإيراد الكلام ، وهو حلو العبارة فصيح اللهجة ، لطيف الإشارة مليح الاستعارة ، شهِد له الكلّ بأنه حاز قَصَب السَّبْق فى هذا النوع . انتهى .

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٣٨٠ ا ، البداية والنهاية ١٢/ ٢٣٠ ، اللباب ٢/ ١١٠ ، معجم البلدان ٣/ ١٦١ ، ٤/ ٧٨٤ [فى الكلام على : سنج ، و : نشك عباد] المنتظم ١٠/ ١٥٠ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٠ . و « أردشير » . قال فيه ابن خلكان : « بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء . قاله الدارقطنى الحافظ . وقال غيره : معناه دقيق وحليب . وقيل : معناه دقيق وحلو ، وهو لفظ عجمى . « وأرد » عندهم : الدقيق ، و « شير » : الحليب ، و « شيرين » : الحلو . والله أعلم . وقال بعضهم : « أزدشير » بالهمزة والزاى » ذكر ذلك ابن خلكان فى الوفيات ٢/ ١٠٠ ، فى ترجمة « سابور بن أردشير » .

(١) فى المطبوعة : « لاتظن » . والمثبت من سائر الأصول . (٢) ليس هذا فى الأنساب .

(٣) هكذا ينقل المصنف عن أبى سعد . وقد أتى أبو سعد فى الأنساب بما يناقض هذا . قال : « وكان صحيح السماع ، ولم يكن بموثوق به فى دينه ، رأيت منه أشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها فى إباحة الخمر وشربها » . هذا كلام السمعانى فى الأنساب ، وقد حكاه ابن خلكان ثم رأينا ابن الجوزى فى المنتظم كثير الحط على المترجم والطعن فيه . (٤) فى المطبوعة : « وكان هو من صغره » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول .

وقال أيضاً : سألته عن مولده فقال : فى رمضان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

ومات فى سَلْخ ربيع الآخر، سنة سبع وأربعين وخمسمائة بِعَسْكر مُكْرَم ، كان قد توجه إليها رسولا[1] .

٩٩٥
المظَفَّر بن الحسين[2] بن المظفّر بن عُبَيد[3] الله المُفَضَّلِى*
أبو غانم

من أهل بُرُوجِرْد .

تفقّه ببغداد على السيد أبى القاسم الدَّبُوسِىّ ، وسمع قاضىَ القضاة أبا بكر الشامىّ ، وأبا نصر الزَّيْنَبِىّ ، وغيرَهما .

كتب عنه ابن السَّمعانىّ ، وقال : سألته[4] عن مولده ، فقال : فى عاشر جُمادَى الأولى سنة خمس وخمسين وأربعمائة .

قال : وتوفّى بعد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

---

(١) كذا وقفت الترجمة فى الأصول . وسياق الترجمة فى وفيات الأعيان هكذا : «ثم خرج منها (أى من بغداد) رسولا إلى جهة السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقى ... فوصل إلى خراسان ، ثم عاد إلى بغداد، وخرج منها إلى خوزستان فى رسالة فمات بعسكر مكرم فى سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل يوم الاثنين سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وحمل تابوته إلى بغداد ، ودفن بها فى الشونيزية ، فى حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضى الله عنه » . (٢) كذا فى المطبوعة، والطبقات الوسطى . وفى ز، د : «الحسن» .

(٣) فى المطبوعة : « عبد » . والمثبت من سائر الأصول .

* له ترجمة فى : الأنساب ٥٣٨ ب ، اللباب ٣/١٦٦ .

(٤) الذى فى الأنساب: « وكانت ولادته فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٤٥٥ ، وتوفى بعد خروجى منها [يعنى بروجرد] بقليل ، وكان خروجى عنها فى صفر سنة ٥٣٢ » .

٩٩٦

مظفَّر بن القاسم بن المظفَّر بن على الشَّهْرَزُورِىّ*

أبو منصور بن أبى أحمد

ولد بإِرْبِل، ونشأ بالمَوْصِل، وتفقَّه ببغداد على أبى إسحاق الشِّيرازىّ، ورجع إلى الموصل، ثم ولى قضاء سِنْجار على كِبَر سِنّه، وسكنها، وكان قد أضَرَّ.

سمع أبا نصر الزَّيْنَبِىّ، وأبا إسحاق الشِّيرازىّ، وغيرهما.

روى عنه ابن السَّمْعانىّ.

مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة، ولم أعلم تاريخ وفاته، وقال شيخنا الذَّهبِىّ: توفى تقريبا سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

٩٩٧

مَكِّىّ بن علىّ بن الحسن العِراقِىّ الحَرْبِىّ**

أبو الحرم(١) الضَّرير

تفقه ببغداد، على أبى منصور الرزّاز، وبدمشق على أبى الحسن السُّلَمِىّ، ودرَّس فى دمشق.

ومات فى شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

---

* له ترجمة فى: الأنساب ٣٤١ب، نكت الهميان ٢٩٣، وفيات الأعيان ٣/٢٣٣، أثناء ترجمته أبيه «القاسم بن المظفر» ويلاحظ أن سياق الترجمة عندنا يتفق مع ما فى وفيات الأعيان. وقد ذكر ابن خلكان أنه نقل الترجمة مما ذكره السمعانى فى الذيل. يعنى ذيل تاريخ بغداد.

** ترجم له الصفدى فى نكت الهميان ٢٦٧. وفيه: «الحريرى» مكان «الحربى».

(١) كذا فى المطبوعة، والطبقات الوسطى، والنكت، بالراء. وفى ز، : «أبو الحزم» بالزاى.

٩٩٨
ملكداد بن على بن أبى عمرو العمركِىّ[1]
أبو بكر

من أهل قَزْوِين . وربما سمَّى نفسه عبد الله .

كان من أئمة المذهب ، تفقّه على محيي السنة البَغَوىّ ، وكان من جِلَّة[2] المتورِّعين .

قال ابن السّمعانىّ : مُفْتٍ وَرِع ، حَسن السِّيرة ، سمع بنيسابور أبا بكر بن خَلَف ، وبهَراة أبا عطاء المَلِيحِىّ ، وبأصبهان أبا علىّ الحَدَّاد ، وببغداد البانِياسِىّ ، كتب لى بجميع مسموعاته ، وسمعت أبا الحسن علىَّ بن محمد بن جعفر الكاتب ، يقول : كان إذا أراد أن يكتب الفتوى استخار الله تعالى ، وقرأ آيات من القرآن ، وسأل الإصابة . هذا كلام ابن السَّمعانىّ ، وابن النجّار أخَلَّ بذكره فى « الذَّيل » .

وقد ذكره الإمامُ الرافعىُّ فى كتابه « الأمالى » بعد أن أسند رواية والده عنه ، وقال : إمامٌ خطيرٌ[3] قَنُوع ، ملازِمٌ لسيرة السَّلَف الصالحين وهَدْيِهم ، وأفتى بقَزْوِين سنين على الصواب ، وقال : كان يكتب فى كلِّ صفحة على الحاشية العليا : ربِّ يَسِّرْ ، لا يُغفِل ذلك على كثرة ما كتب على[4] تعاليقه من الأصول والفروع ، مذهباً وخلافا ، ومن كتب الحديث واللغة وغيرها ، ومات ابنه محمد بن ملكداد فى عُنْفُوان الشباب ، وهو فاضل ، حسن المَنْظر والمَخْبَر ، قال : فبلغنى من قوة الشيخ وتسليمه أنه حضر الجامع بُكْرةً على عادته لإلقاء الدروس ، فأتته زُلَيْخا بنت القاضى أبى سعد الطَّالْقانى ، وهى جَدّتى أمُّ أبى ، وكانت تحته حينئذ ، فأخبرته بوفاته ، فأمرها بتجهيزه ، ولم يذكر الحالَ للحاضرين حتى فَرَغ من دَرْسه ثم قال : إن محمدا قد دُعِىَ فأجاب ، فمن أراد فليحضر الصلاة عليه .

---

(١) كذا فى المطبوعة، والطبقات الوسطى . وفى ز ، د : «العمرى» . وفى ترجمة « القزوينى» فى العبر ٤/٢٧١ ما يوافق المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر ما سبق عندنا فى الجزء السادس ١٣١،٧

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « أجلة » وليس بفصيح . وقد صححناه من قبل .

(٣) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى ز ، د : « وقال الإمام خطيب قنوع . . . » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ما كتب من تعاليقه فى الأصول ... » .

وذكر الرافعيّ أيضا أن الشيخ ملكداد علّق عن صاحب «التهذيب» مجموعة ، بعبارة أكثر مما يوجد فى التصنيف ، وزيادة فروع ومسائل .

قال: وتفقه أيضا على القاضي أبى سعد الهَرَوِىّ .

قال : وكان محصِّلا طولَ عمره حافظا ، كثير البركة ، تخرَّج به جماعةٌ من أهل البلد وغيرهم ، ومدحه محمد بن أبى الربيع الغِرْناطِىّ بقصيدة ، قال فيها :

إذا قرأ التنزيلَ أذْعَنَ حاسِدٌ ... لخيرِ إمامٍ لايُنَوَّه بالدَّعْوَى

وإن أسْندَ الأخبارَ عن سيِّد الوَرَى ... يقول له الإسلام فخراً كذا يُرْوَى

وإنْ قام فى مِحْرابه بادِىَ الضَّنا ... وطَوَّلَ قلتَ الغُصْنُ جَفَّ فما يُلْوَى

يَمُدّ يديه شاكِياً سوءَ ما جَنَى ... إلى خير مرفوعٍ إليه يدُ الشكوَى

يقول إلٰهى هَبْ لِىَ الآنَ زَلَّتِى ... وماستدْرَجَ الشيطانُ منِّى وماستهوَى

فذاكَ الفَتى كلّ الفتى ليس عندَهُ ... يسودُ لَدَى التحصيلِ إلّا فتى التقوَى

توفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

وكان والدى يُدِيم ذكرَه والثناء عليه ، ويقول : رَبَّانى كما يُربِّى الوالِدُ الشفيقُ ولَدَه ، وكان أستاذَه فى الأدب ، وجَمِيع السِّيَر[(١)] فى الأخلاق ، كما كان أستاذه فى الفقه والحديث ، ولم يسافر مدّةَ حياته ، احتراماً له وتبركاً بأنفاسه . هذا كله كلامُ الرافعىّ .

٩٩٩

منصور بن أحمد بن المفضَّل بن نصر بن عصام المِنْهاجِىّ الإسْفِزارِىّ*

أبو القاسم

قال ابن السَّمعانىّ : [(٢)] كان فقيها متورِّعا[(٣)] حسن السيرة ، [ظهر][(٤)] له القبول التام

(١) فى المطبوعة : « وجمع اليسير » . وفى ز ، د : « وجمع السير » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الأنساب ٣٤ ا ، اللباب ١/٤٤ ، معجم البلدان ١/٢٤٨ . وفى هذه المراجع كلها : « . . . بن الفضل بن نصر » .

(٢) فى الأنساب . (٣) فى الأنساب : « ورعا » . (٤) تكملة من الطبقات الوسطى والأنساب.

بالجِبال ، وبَنى بِهَمَذان ونواحيها خانقاهات ، وكثر عليه المريدون ، وازدحم عليه الناس.
تفقّه بمَرْو ، على الإمام أبى المظفَّر السمعانىّ ، وقُتِل فتمكّنًا على باب الخانقاه يومَ الاثنين وقتَ الإسفار ، رابع عشر شوال سنة اثنتين[1] وخمسمائة ، بهمَذان .

١٠٠٠
منصور بن الحسن بن على [بن عادل] بن يحيى بن البَوازِيجى*

من أهل البَوازِيج ، بفتح الباء المنقوطة بواحدة وفتح الواو وكسر الزاى بعد الألف وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الجيم ، بلدة قديمة على دِجْلة فوق بغداد .

وهذا الشيخ بَجَلىّ ، ينتسب إلى جرير بن عبد الله البَجَلىّ .

وكان فقيها فاضلا ، تفقّه على الشيخ أبى إسحاق ، وكان خصيصا به ، وسمع أبا الحسين ابن المهتدِى وغيرَه ، وتولّى قضاء البَوازِيج ، وتوفّى بعد استهلال سنة إحدى وخمسمائة .

١٠٠١
منصور بن الحسن بن منصور
الإمام أبو المكارم الزنْجانىّ

نزيل بغداد ، ومُعِيد النظامية ومدرِّس المدرسة النقيبة[2] بها ، إمام مناظر عارف بالمذهب .

توفى فى رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « اثنتين وخمسين وخمسمائة » . وأثبتنا ما فى سائر الأصول ، واللباب ، ومعجم البلدان . وفى الأنساب « سنة نيف وعشرة وخمسمائة » .

* له ترجمة فى : الأنساب ٩٣ ا ، اللباب ١/١٤٩ ، معجم البلدان ١/٧٥٠ . وما بين الحاصرتين فى نسب المترجم ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من سائر الأصول ، ومراجع الترجمة . لكن فى اللباب ومعجم البلدان : « عاذل » بالذال المعجمة .

(٢) كذا فى أصول الطبقات الكبرى . وفى الطبقات الوسطى بهذا الرسم من غير نقط ، ولم نعرفها .

١٠٠٢

منصور بن عليّ بن إسماعيل بن المظفَّر المخزوميّ الطَّبريّ*

الصوفيّ الواعظ

ولد بآمُل طَبَرِستان ، ونشأ بمرو ، وتفقه على الإمام أبي الحسن على بن محمد المَرْوَزِيّ ، وبنيسابور على محمّد بن يحيي ، وكان مليحَ الكلام في المناظرة ، وأقبل على الوعظ والتصوف.

وسمع من زاهر بن طاهر ، وعبد الجبّار بن محمد الخُوارِيّ ، وعلي[1] محمد المَرْوَزِيّ .

سمع منه الحافظ[2] أبو بكر الحازِمِيّ ، ويوسف بن خليل الحافظ ، وأخوه إبراهيم ، وطائفة .

مولده سنة خمس عشرة وخمسمائة ، ومات بدمشق في ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

١٠٠٣

منصور بن محمد بن سعيد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود

ابن أحمد بن محمد بن مسعود المسعوديّ**

أبو المظفَّر بن أبي الفضل

من أهل مَرْو .

قال ابن السَّمعانيّ[3] : كان أحدَ الفضلاء المُبَرِّزين ، وأحد الزهّاد الأجِلَّاء ، قرأ الأدب وبرع فيه ، وكان حسن الخطّ ، كثير المحفوظ، مليح الشِّعْر والنثر ، يَعِظُ في عشيَّات الثلاثاء ، اقتداء بوالده ، وكان من المختصِّين بعمِّي الإمام رحمه الله . انتهى .

---

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٤/٣٢١ ، العبر ٤/٢٨٨ ، النجوم الزاهرة ٦/١٥٤ . وكنية المترجم في الطبقات الوسطى : « أبو الفضل » .

(١) كذا في أصول الطبقات الكبرى . والذى في الطبقات الوسطى . « على بن محمد المروزى » . لكن هذا تقدم . (٢) في أصول الطبقات الكبرى : « الواعظ » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى

** ترجم له ابن السمعاني في الأنساب ٥٢٩ ب .

(٣) بعض هذا الكلام في الأنساب .

سمع بمَرْو أبا المظفَّر بن السمعانىّ ، وغيرَه ، وبنيسابور عبد الغفّار الشِّيرُوِىّ، وغيره .

روى عنه ابن السَّمعانىّ ، وغيره .

مولده بمَرْو فى منتصف رجب سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وتوفى[1] بساوَة فى رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

١٠٠٤

منصور بن محمد بن على

أبو المظفَّر الطالْقانىّ

نزيل مَرْو .

تفقَّه[2] على الإمام أبى المظفَّر بن السمعانىّ ، وسمع منه، ومن الفضل بن أحمد بن مَتُّويه الصوفىّ ، وإسماعيل بن الحسين العَلَوِىّ ، وغيرهم .

روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر[3] ، والحافظ أبو سعد بن السمعانىّ .

توفّى فى رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، بنواحى أَبِيوَرْد .

١٠٠٥

منصور بن محمد بن محمد بن[4] الطيِّب العَلَوِىّ الفاطِمِىّ العُمَرِىّ

الشيخ أبو القاسم[5]

الفقيه المناظر الرئيس .

مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة فى شهر ربيع الأول بمدينة هَراة ، وسمع بها من جَدِّه لأمّه أبى العلاء صاعد حفيد أبى منصور الأزدِىّ ، وغيره ، وبنيسابور من أبى القاسم القُشَيْرِىّ وغيره ، وحدَّث .

---

(١) لم يذكر ابن السمعانى فى الأنساب ، وفاة المترجم . (٢) فى الطبقات الوسطى : « تفقه بها ... » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وكان لسنا فصيحا فاضلا » . (٤) جاء نسب المترجم فى الطبقات الوسطى مطولا هكذا : « منصور بن محمد بن محمد بن محمد بن الطيب بن عبدالله بن جعفر بن محمد ابن عمر بن على بن أبى طالب » . (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « الهروى » .

روى عنه ابن[1] ناصر ، والسِّلَفِىّ ، ويحيى بن بَوْش[2] .

قال ابن السَّمعانِىّ : كان جليلَ القَدْر عظيمَ المَنزِلة ، فقيها مناظرا ، أحــد الدُّهاة[3] الأذكياء ، حسن الـكلام ، مليح المحاورة .

وذكره الحافظ أبو محمد الجُرْجانِىّ وعظَّمه ، وقال فيه : رئيس العلماء بِهَرَاة ، وقد مات الجرجانىّ قبلَه بقريب من أربعين سنة ، وكان أبو القاسم ذا مال وثروة ، قال شيخنا الذهبىّ : يقال : كان له ثلاثمائة وستون طاحونة .

توفى بِهَرَاة فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

١٠٠٦

منصور بن محمد بن منصور بن عبد[4] الله بن أحمد

أبو المُظَفَّر الغازِىّ[5] المَرْوَزِىّ ، الواعظ

من أهل مَرْو .

قال ابن السَّمعانِىّ : كان فقيها زاهدا ورِعا واعظا حسن الوعظ ، عفيفا حسن السيرة ، سمع جَدِّى أبا المظفَّر ، وأبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن ثابت الخَرَقِىّ ، وغيرهما .

كتب عنه ابن السَّمعانىّ ، وقال فى « التحبير » : توفِّى ليلةَ الأحد ، ودُفِن يوم الأحد الرابع والعشرين من شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « ابنه » . والمثبت من ز ، د . (٢) انظر الجزء السادس ١٩ .

(٣) فى أصول الطبقات الـكبرى : « الزهاد » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، وهو المناسب لما بعده . (٤) فى الطبقات الوسطى : « عبد الرحمن » . (٥) فى ز وحدها : « الفادى » .

١٠٠٧
المؤتمن بن أحمد [بن علىّ][1] بن الحسن بن عُبَيد الله السَّاجِىّ*

الحافظ أبو نصر الرَّبَعِىّ الدَّيْرعاقُولِىّ ثم البغدادىّ

أحد أعيان[2] الحديث وأثباته ، واسع الرِّحْلة ، كثير الكتابة ، حَسَن الحفظ ، زاهد وَرِع .

وُلِدَ فى صفر سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

وسمع أبا الحسين بن النَّقُّور ، وعبد العزيز بن علىّ الأنماطىّ ، وأبا القاسم بن البُسْرِىّ ، وأبا نصر الزَّيْنَبِىّ ، وإسماعيل بن مَسْعَدَة ، وأبا بكر الخطيب ، وأبا عمرو[3] عبد الوهَّاب ابن مَنْدَة ، وأبا بكر بن خَلَف ، وأبا إسماعيل الأنصارىّ ، وخَلْقًا ببلاد كثيرة .

رَوَى عنه سعد الخير الأنصارىّ ، وأبو الفضل بن ناصر ، وأبو طاهر السِّلَفِىّ ، وأبو بكر بن السَّمْعانِىّ ، وآخرون .

قال ابن عساكر : سمعت أبا الوقت عبد الأوّل يقول : كان الإمام عبد الله بن محمد الأنصارىّ يقول: لايمكن أحداً أن يكذبَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مادام هذا حيًّا .

وسُئل السِّلَفِىّ[4] عنه ، فقال : حافظ ، مُتْقِن ، لم أرَ أحسنَ قراءةً منه للحديث .

قلت : كتب « الشامل » عن ابن الصَّبَّاغ ، بخطّه[5] ، وتفقّه على الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وكان الشيخ أبو إسحاق[6] يداعبه ويقول :

---

(١) ساقط من أصول الطبقات الكبرى . وأثبتناه من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة الآتية ما عدا الكامل .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٢/١٧٨، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٤٦ ، شذرات الذهب ٤/٢٠، العبر ٤/١٦ ، الكامل ١٠/٢١١ ، المنتظم ٩/١٧٩ . وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى ، بعد الساجى : « المقدسى » . والدير عاقولى ، بفتح الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها الراء وبعدها العين المهملة وبعد الألف قاف ثم واو وفى آخرها اللام ، نسبة إلى دير العاقول ، وهى قرية من أعمال بغداد . اللباب ١/٤٣٧ (٢) فى ز : « أعلام » . (٣) فى المطبوعة : « أبا عمر » . وأثبتنا ما فى ز ، د، والتذكرة ،العبر ٣/٢٨٢ . (٤) كلام السلفى هذا فى تذكرة الحفاظ ١٢٤٧ .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « وكتب الكثير بخطه، ومن جملة ما كتبه جامع الترمذى ست مرات » . وهذا فى التذكرة أيضا . (٦) الذى فى الطبقات الوسطى : «يجبره ويداعبه وفيه يقول» .

وشيخُنا الشيخُ أبو نَصْرٍ   لا زالَ فى عِزٍّ وفى نَصْرِ

توفّى فى صفر[١] سنة سبع وخمسمائة ببغداد .

١٠٠٨

موسى بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سِنان بن عطاء

ابن عبد العزيز بن عطيّة بن ياسين بن عبد الوهّاب بن سحنان بن عاصم القَحْطَانِىّ المَغْرِبىّ الأَغْماتِىّ* ، أبو هارون

وأغمات : آخر مدينة بالمَغرِب ، بينها وبين بحر الظُّلُمات مسيرةُ ثلاثة أيام .

رحل موسى من بلاده إلى ديار مِصر والحِجاز والعِراق والجبال وخُراسان إلى أن ورد بلاد ما وراء النهر .

قال ابن السَّمْعانِىّ[٢] : وكان إماماً فاضلًا مناظراً ، أقام بنيسابور مدةً ، تفقّهَ[٣] على أبى نصر القُشَيْرِىّ .

وذكره أبو حفص السَّمَرْقَنْدِىّ فى كتاب[٤] « القَنْد »[٥] ، وقال : قَدِمَ علينا سنةَ ست عشرة وخمسمائة ، وهو شابٌّ فاضل ، فقيه مناظر ، بليغ شاعر ، مُحَدِّث مُحاضِر ،

---

(١) يوم السبت ثامن عشر صفر . كما صرح ابن الجوزى فى المنتظم .

* له ترجمة فى : الأنساب ٤٥ ب ، اللباب ١/٦٢ ، معجم البلدان ١/٣٢٠ . وجاء فى أصول الطبقات الكبرى : « ... بن سيار بن عطاء ... » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والمراجع المذكورة وجاء فيها أيضا : « ... بن مختار بن عاصم » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، ومثلها فى الأنساب لكن بالحاء المعجمة . ولعل صوابه : « سختان » بخاء معجمة بعدها تاء مثناة من فوق . وانظر تاج العروس (س خ ن) ٢٣٣/٩ . ويلاحظ أن اسم المترجم فى المراجع المذكورة : موسى بن عبد الله بن إبراهيم ... .

(٢) فى الأنساب ، مع بعض اختلاف .   (٣) فى الطبقات الوسطى : « يتفقه » .

(٤) فى المطبوعة : « كتابه » . والمثبت من سائر الأصول ، والأنساب .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « العقد » . وهى فى الطبقات الوسطى من غير نقط . وأثبتنا الصواب من الأنساب . واسم الكتاب : « القند فى ذكر علماء سمرقند » كما فى الأنساب . وفى كشف الظنون ١٣٥٦/٢ : « القندفى تاريخ سمرقند » . والقند ، بفتح القاف وسكون النون : مايعمل منه السكر .

وذكر[1] أنه قال فيه هذا :

لقد طلعَ الشمسُ مِن غرْبِها   على خافِقَيْها وأوساطِها[2]
فقلْنا القيامةُ قد أقبلَتْ   فقد جاء أوَّلُ أشْرَاطِها[3]

ومن شعر موسى هذا[4] :

لَعَمْرُ الهوى إنِّى وإن شَطَّتِ النَّوى   لَذُو كَبِدٍ حَرَّى وذو مَدْمَعٍ سَكْبِ
فإن كنتُ فى أقصى خُراسانَ نازِحًا   فجِسْمِىَ فى شَرْقٍ وقَلْبِىَ فى غَرْبِ[5]

١٠٠٩

موسى بن حَمُّود بن أحمد

أبو عِمْران ، القاضى عِزّ الدين الماكِسِينِىّ ، قاضى ماكِسِين[6]

قال ابن باطِيش: درَّس بها وأفتى وحكَم مدَّة. قال: وله اختياراتٌ فى المذهب وترجيحات.
مات بماكِسِين فى حدود سنة ستين وخمسمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● قال القاضى أبو عِمْران الماكِسِينِىّ فيما جَمَع[7] من كلامه : حادثة : ذهب السَّيِّد الأجَلُّ كمال الدين حرس الله علوَّه فيها إلى مَقالة ، ووافقه عليها جميعُ فقهاء المَوْصِل ، وتاج الإسلام ، وتاج الدين ، والشيخ[8] الإمام جمال الإسلام أبو القاسم بن البَزْرِىّ ، وهو الباز الأشهب فى عِلْم المذهب ، وصورتها : رجلٌ أقرَّ بأن جميع ما فى يده مِلْكٌ لزيد ،

(١) قبل هذا فى الأنساب : « وأخبر أنه فارق بلاده وبقى فى بلاد العراق وخراسان وبخارى ثلاث عشرة سنة يقتبس الفقه والنظر والحديث والكلام ، وبقى عندنا أياما وكتب عنى الكثير ، ولأجله جمعت كتابا لقبته بهذا اللقب : عجالة النخشبى لضيفه المغربى . وفيه قلت » . ثم أنشد البيتين اللذين عندنا . (٢) فى ز ، د : « حافتيها » . وما فى المطبوعة مثله فى الأنساب .
(٣) فى المطبوعة : « فقلت القيامة . . . » . والمثبت من سائر الأصول والأنساب .
(٤) البيتان فى مراجع الترجمة المذكورة. (٥) فى معجم البلدان وحده : ... خراسان ثاويا.
(٦) ماكسين : بلد بالخابور ، قريب من رحبة مالك بن طوق ، من ديار ربيعة. معجم البلدان ٤/٣٩٦
(٧) ضبطنا الفعل بفتح الجيم ، لما سيأتى من أن هذا الكلام من جمع « موسى بن حمود » نفسه .
(٨) فى المطبوعة « الشيخ » . وزدنا الواو من ز ، د ، وهو الصواب ، وسيأتى دليله فيما بعد .

فلا خِلاف فى صِحَّـة الإقرار ، وإنما الـكلام فى انتزاع ما فى يد المُقِـرّ من غير رجوع إلى تفسيره ، وذلك نَبْوَةُ الحسام ، وكَبْوَةُ الجَوَاد ، وزَلَّةُ العَالِم ، وقلت فى الجواب : لا يجوز انتزاعُ ما فى يده حتى الخاتم الذى فى إصبعه ، إلّا إذا أقَرّ بذلك ، والعِلّة فى ذلك أنه أقَرّ بمجهول[(١)] غيرِ مُعَيَّن ولا معلوم ، والدليل على أنه مجهول مسائلُ أربعة : لا تُسْمع دعواه باستحقاق جميع ما فى يده ، لأن الدعوى لا تُسْمَع بمجهول ، ولو وكّله فى الإبْراء لم يَجُزْ حتى يُبَيِّن الجنس الذى يبرئ[(٢)] منه والقَدْر ، نصّ على هذه صاحب « المُهَذَّب » ونصّ الغزّالى فى « الوجيز » أن التوكيل فى الإبراء يستدعى عِلْمَ الموكِّل بمبلغ الدَّيْن المبرأ منه ، لا عِلْم الوكيل ولا عِلْم مَن عليه الحق .

الرابع[(٣)] : إذا قال : أبرأتك من دَيْنِى وقدرِه وصفتِه ، هذا من حيث الحكم ، ومن حيث المعنى إن قوله : « جميع ما فى يدى » شامل لجميع ما فى يده من ملـكه وملك غيره ، فمراده جميع ما فى يدى غير مِلْـكى ، ومِلْـكُه من مِلْك غيره لا يُعْلَم إلا من جهته ، فهو مجهول[(٤)]

﴿ طريقة أخرى ﴾[(٥)]

وهى أن اليد متردِّد بين[(٦)] اليد الحِسِّية والحُـكْمِيَّة ، فاليد[(٧)] الحِسِّية إن أرادها فما اشتملت عليه يدُه الحقيقية [(٨)] واحتوت عليه راحته[(٩)] مِلْكٌ[(١٠)] للمُقِرّ وكان معلوما للمُقِرّ ، وإن قال : أردت الحُـكْمِيَّة [(٨)] فهو مجهول ؛ لأنها تشتمل على حاضر وغائب فدل ذلك على الجهالة ووجب الرجوع [إليه][(١١)] فى تفسيره انتهى .

---

(١) فى ز ، د : « أنه أقر بذلك لمجهول » والمثبت من المطبوعة ، وسيأتى فى آخر المسألة .

(٢) فى د : « برى » . وهى فى ز أيضا بهذا الرسم ولـكن من غير نقط . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) هكذا فى الأصول . ولم ينص على « الثانى والثالث » من قبل . (٤) فى المطبوعة : « فهو مجهول بين » . وحذفنا « بين » كما فى ز ، د . (٥) كتبنا هذه عنوانا حيث جاءت فى ز ، د بالحمرة وبخط كبير. (٦) فى المطبوعة : « من » . وأثبتنا الصواب من ز ، د .

(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، د : « اليد » . (٨) سقط من د .

(٩) كذا فى المطبوعة . وفى ز : « براجمه » . وله وجه ، فإن البراجم هى مفاصل الأصابع ، وهى رءوس السلاميات من ظهر الـكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت . انظر اللسان (ب ر ج م)

(١٠) فى ز : « ملـكا » . (١١) زيادة فى المطبوعة ، على ما فى ز ، د .

قلت : السيد الأجَلّ كمال الدين وتاج الإسلام وتاج الدين لم أعرفهم ، وخطر لى أن كمال الدين هو ابن يونُس ، ولـكن يعارِض هذا أن كمال الدين بن يونُس كان صغيرا فى زمان القاضى الماكِسِينىّ ، ثم خطر لى أن يكون هذا كلامَ موسى بن محمد بن موسى بن حَمّود ، حفيد موسى بن حَمُّود ، وسيأتى فى الطبقة السادسة ، ولـكن هذا إنما هو من جَمْع موسى ابن حمود نفسِه ، وذِكْر ابن البَزْرِىّ فيه دليلٌ على ذلك ، فإن ابن البَزْرِىّ مات سنة ستين وخمسمائة .

ثم أقول: هذا الذى أفتى القاضى الماكِسِينىّ به يؤيده قولُ الأصحاب : إذا أقرّ بجميع ما فى يده صحّ ، قالوا : ثم إذا قال: ليس [لى][1] مما فى يدى إلا الألف صحّ ، وعُمِل بمقتضاه ، لـكن قد يُنازِع فيه أن الصوابَ عند النَّووىّ والشيخ الإمام رحمه الله ، فى مسألة القاضى أبى سعد ، عدم القبول ، وهى ما إذا أقرّ أنه لا دعوى له على زيد ولا طَلِبة[2] ثم قال : إنما أردت فى عمامته أو قميصه ، لا فى ذَكَره ونسائه .

وأقول : الحق أنها أربع مسائل ، إحداها : أن يقول : لم أُرِدْ بما فى يدى إلا كَيْت وكَيْت ، وهى مسألة القاضى أبى سعد التى رجّح فيها القبول ، والصواب خلافه ؛ لأنه خروج عن ظاهر اللفظ بلا دليل .

الثانى : أن يقول: أردت الـكل ولم[3] تـكن هذه العين فى يدى وقتَ الإقرار ، فالقول قوله ، وبه جزم الرافعىّ والنَّوويّ وغيرها ، وقدّمنا عن القاضى الحسين فى ترجمته[4] ما ينازَعُ فيه .

والثالثة : أن يقول : الذى فى يدى ليس منه إلا ألفٌ . فينصرف الإقرار إليها دون غيرها ، وكأنه فى الحقيقة ادّعى أن اللفظَ وإن شَمِل شيئا فالشرع لم يساعِدْه بالنسبة إليه ، لأنه لا يَنْصرِف فى مال الغير بالإقرار ، وهنا وقفة وهى أن إطلاق الرافعىّ وغيره فيما إذا

---

(١) سقطت من الأصول ، وأثبتناها مما سيعيده المصنف بعد . وجاء فى المطبوعة : « ما فى يدى » وأثبتنا ما فى ز ، د .   (٢) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، د : « طلبته » .

(٣) سقطت الواو من ز ، د . وهى فى المطبوعة .   (٤) الجزء الرابع ٣٦٠ .

قال : ليس لى مِمّا فى يدى إلا ألف ، أنه يصح ويُعمل بمقتضاه ، فظهر منه فى بادئ الرأى أنه يصح الإقرار بالألف دون غيرها ، وفيه إشكال من جهة أن الإقرار لا يصادِف مملوكا للمُقِرّ[1] ، وإنما هو إخبار عن حقٍّ سابق[2] ، فلا بدّ أن يكون المُقَرُّ به غيرَ مملوكٍ وقتَ الإقرار ، فكيف يصحّ فى الألف دون غيرها ، والذى ينبغى أن يقال ويُحمَل عليه كلامُ الرافعىّ : « وغيرها »[3] أنه يصحّ فى غيرها دونَها ، وتقع هى مستثناةً من المُقَرِّ به لأن المُقَرَّ به مقصور عليها ، فلْيُتأمَّلْ ذلك .

والصورة الرابعة : أن يُقِرّ بما فى يده ولا يدّعى بعد ذلك شيئا بل يسكت أو يموت ، فهل يُقدم على انتزاع ما فى يده أو يُتوقّف إلى أن يفسِّر بما يشاء ، هذه مسألة القاضى الماكِسِينىّ ، والذى يظهر فيه الخلاف قولُه : « وأنه ينتزع » نعم إن تنازع المُقَرّ له والورثة فى شىء ، هل كان فى يده وقتَ الإقرار ؟ فيها خلافٌ بين القاضى الحسين والبَغَوِىّ ، قدّمناه[4] فى ترجمة القاضى .

وقوله : « إنه أقرّ بمجهول » ممنوع ، إنما هذا اللفظَ عامٌّ لا جَهالةَ فيه ، واستشهاده بأنه لا تصحّ الدعوى باستحقاق جميع ما فى يده ممنوعٌ أيضا ، ولكنه بناه على ما فى ذهنه من أن[5] هو إقرار بمجهول[6] ، وليس كذلك ، هو معلوم فى نفسه مدلولٌ عليه بلفظٍ عامّ ، ويصحّ الإقرار به والدعوى به .

وقوله : « لا تُسْمَع الدعوى بمجهول إلا فى الوصيّة » قلنا : أولا ، هذا ليس بمجهول ، وثانيا هذا اقتصار على عبارة « التنبيه » والصحيح سماع الدعوى بالمجهول إذا أقرّ به بتاتا[7] لمجهول صحيح ، وهو المذهب ، وقد صرّحوا باستثناء الإقرار بالمجهول ومسائلَ أُخَر عن الوصيّة ،

---

(١) فى المطبوعة : « للغير » . وأثبتنا ما فى ز ، د . (٢) فى المطبوعة : « ثابت » . والمثبت من ز ، د .
(٣) فى المطبوعة : « وغيره » . وأثبتنا الصواب من ز ، د . وضمير التأنيث راجع إلى « الألف » المذكورة فى المسألة . (٤) انظر الحاشية رقم (٤) فى الصفحة السابقة . (٥) فى المطبوعة : « انه » . والمثبت من ز ، د . (٦) كذا فى المطبوعة : وفى ز ، د : « مجهول » . (٧) كذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « بنا بالمجهول » .

من قولهم « الدعوى بمجهول لا تُسْمَع » ونَصّ الأصحاب على أنه لو قال : جميع مالى صدقة ، صار جميعُه صدقة ، ولو نذَر التصدُّق بجميع ماله لزمه كلُّه .

وأما قوله : « لو وكله فى الإبراء » لم يَجُزْ حتى يبين ، ونظير مسألتنا أن يقول : وكلتك فى الإبراء من ديونى ، والمذهب صِحّة الوكالة .

وأما قوله : إذا قال : « أبرأتك من دَيْنى ، أو من جميع دُيونى لم يصحّ ، ما لم يعيِّن جنس الدَّيْن وقَدْره وصِفتَه » فالفَرْق أن ذلك عَقْدُ تمليك ، وكذلك[1] يقول فى وهبتك جميع ما فى يدى ، وعَقْد التَّمليك يُشْتَرَط فيه ما يُشْتَرَط فى البيع من العلم بخلاف الإقرار ، ونحوه .

١٠١٠

المَهْدِىّ بن محمد بن إسماعيل بن المَهْدِىّ*

أبو البركات العَلَوِىّ

وُلِدَ بأصبهان ، ونشأ ببغداد .

قال ابن السَّمْعانِىّ : وكان واعظاً مليحَ الوَعْظ ، [حَسَن العِبارة][2] . سمع ببغداد ابنَ البَطِر ، والحسين بن أحمد بن طلحة النِّعالِىّ ، وشُجاع بن فارس الذُّهْلِىّ ، وغيرهم .

وُلِدَ سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

قال ابن السَّمْعانِىّ : خُسِفَ[3] بِجَنْزَةَ[4] فى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وهلَكَ فيها عالَمٌ كثير ، وخَلْقٌ من المسلمين ، منهم المَهْدِىّ بن محمد بن إسماعيل .

(١) كذا فى المطبوعة . وفى ز ، د : « ولذلك » . واللام واضحة جدا .

* ترجم له ابن الجوزى فى المنتظم ١٠/٨٨ .

(٢) زيادة من س ، والطبقات الوسطى على ما فى المطبوعة ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « خسفت » . والمثبت من سائر الأصول .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « بحيرة » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى والمنتظم . وجنزة ، بفتح الجيم وسكون النون وفتح الزاى ويقال لها: كنجة ، وهى مدينة بين شروان وأذربيجان . معجم البلدان ٢/١٣٢ . وقد ذكر ابن الأثير أخبار هذا الزلزال الذى وقع بكنجة . فى الكامل ١١/٣٥ ، حوادث سنة (٥٣٤) .

١٠١١
المَهْدِىّ بن هِبة الله بن المَهْدِىّ الخَلِيلِىّ
أبو المحاسن

من أهل قَزْوِين .

قال ابن السَّمعانىّ : إمام فاضل ورع متديِّن ، دائم العبادة كثير التلاوة ، قوَّالٌ بالحق ، داعٍ إليه مبالغ فى الوضوء والنظافة .

تفقّه ببغداد على أسعد المِيهَنِىّ ، وعلّق بالبصرة « التعليقة » عن القاضى عبد السلام بن الفضل الحلى[(١)] ، وقرأ « المقامات » على منشئها أبى محمد الحَرِيرِىّ .

قال : وورد علينا خُراسان فتفقَّه على شيخنا عمر بن على الشِّيرَزِىّ[(٢)] ، ثم ترك مخالطة الفقهاء وانزوى عند الإمام يوسف بن أيوب الهَمَذانىّ .

قال : وكتبت عنه حديثا واحدا ، عن الحسين بن مسعود الفَرّاء البَغَوىّ .

توفّى فى شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

١٠١٢
الموفَّق بن على بن محمد بن ثابت بن أحمد الخَرَقِىّ الثَّابِتِىّ
الفقيه أبو محمد

تفقَّه على البَغَوِىّ صاحب « التهذيب » ، وعلَى أبى بكر بن أبى المظفَّر بن السمعانىّ ، وقرأ الخلاف ببخارى على أبى بكر الطَّبرىّ .

قال ابن السَّمعانِىّ : كان فقيها فاضلا ورِعاً زاهدا متواضعا ، لم أر فى أهـل العلم مثلَه خُلُقاً وسيرة ، وكان إذا جلس بينَ الخَواصّ والعوامّ لايَعْرِف به أحدٌ[(٣)] من العلماء ، وكان

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى سائر الأصول : « الحلى » من غير نقط ، ولم نعرفه .

(٢) فى س : «الشيرازى» . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول. وقد تقدم فى هذا الجزء صفحة ٢٥٠ وهو هناك : عمر بن محمد بن على .

(٣) فى المطبوعة : « لايعرف أنه من العلماء » . وأثبتنا ما فى س ، ز . لكن فى س : « أحدا » .

يصوم أكثر أيامه، فإذا دخل إليه من يزوره يقدِّم إليه ماحضر من مأكول ويوافقه ويأكل ولا يُرى أنه كان صائما .

قال : وكان يحفظ المذهب ، كتبتُ عنه شيئاً يسيرًا بخَرَق ، وتوفى بها يومَ الخميس الثامن(١) والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين وخمسمائة .

١٠١٣
مودود(٢) بن محمد بن مسعود النيسابُورِىّ

الفقيه الإمام

وهو أخو الإمام قطب الدين النَّيْسابُورِىّ .

تفقّه بخُراسان ، ثم وفد على أخيه بدمشق ، ثم خرج إلى ناحية المَوْصِل ، وجلس يوما على نهر يتوضأ فغَرِق ، وذلك فى سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

أرّخه ابن باطِيش .

١٠١٤
المؤمّل بن مسرور بن أبى سَهل بن مأمون الشاشِىّ*

الشيخ الصالح أبو الرجاء الخُمْرَكِىّ(٣) المأمُونِىّ(٤)

من أهل الشاش .

ولادته فيما يظنّ(٥) ابنُ السَّمعانىّ قبلَ الأربعين والأربعمائة، وسكن مَرْوَ إلى حين وفاته ،

---

(١) فى المطبوعة : « الثانى » . وأثبتنا ما فى س ، ز . (٢) حق هذه الترجمة أن تتقدم على سابقتها ، لمكان الدال .

* له ترجمة فى : الأنساب ٢٠٧ ا ، اللباب ١/٣٨٥ ، معجم البلدان ٢/٤٧٠ .

(٣) فى المطبوعة : « العمركى » ، وأثبتنا الصواب من س ، ز ، ومراجع الترجمة . وهو بضم الخاء وسكون الميم وفتح الراء المهملة وفى آخرها كاف ، نسبة إلى : خمرك ، وهى من بلاد الشاش .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « المأمون » . والمثبت من س ، وواضح أنه نسبة إلى الجد الأكبر المذكور فى رأس الترجمة . (٥) فى المطبوعة ، ز : « نظر » . وأثبتنا ما فى س . ولم نجد لابن السمعانى فى الأنساب كلاما حول ولادة المترجم .

وكان تفقّه ببُخارَى على أبى الخطّاب الطّبرِىّ ، وعلى فقيه الشاش أبى بكر محمد بن علىّ الشاشىّ بغَزْنة ، وسمع الرئيس أبا عبدالله محمد بن أحمد [بن محمد][1] الرَّقّىّ[2] ، وأبا يعقوب يوسف بن منصور السَّيارِىّ الحافظ ،[3] وأبا عبد الله إبراهيم بن علىّ الطبرىّ والد أبى الخطاب، وأبا محمد عبد العزيز بن محمد النَّخْشَبِىّ الحافظ [3] ، وأبا المظفّر بن السمعانىّ ، وغيرهم .

وتوفّى بمرو ليلةَ الأربعاء لثلاثٍ بقين من ذى الحِجّة، سنة سبع[4] عشرة وخمسمائة.

وكان من الصالحين أرباب العبادات والمجاهَدات ، مقيما فى رِباط يعقوب الصُّوفى بمَرْو ، يقصده الناس للتبرّك به .

١٠١٥

ناصر[5] بن سَلْمان بن ناصر بن عِمران بن محمد

أبو الفتح بن أبى القاسم الأنصارى النَّيْسابُورِىّ

مولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

سمع أباه، وأبا الحسن المَدِينىّ المؤذِّن ، والفضل بن عبد الواحد التاجر ، وغيرَهم .

روى عنه أبو سعد بن السَّمعانىّ وولدُه عبد الرحيم بن أبى سعد .

قال أبو سعد : كان إماماً مناظِرا بارِعاً فى الكلام ، حاز قَصَب السَّبْق فيه من أقرانه ، وصار فى عصره أوحدَ مَيْدانه ، وصنّف التصانيف ، وتَرَسَّل[6] من جهة السلطان سَنْجَر إلى الملوك ، وكان صاحبَ أوقاف الممالك ، وكان لايتورّع عن مال الوقف .

مات فى جُمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بمَرْو .

(١) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من س ، ز . (٢) فى س : « البرق » .

(٣) سقط من المطبوعة. وأثبتناه من س، ز . (٤) فى مراجع الترجمة المذكورة : ستعشرة ...

(٥) فى س وحدها : « ناصر بن أحمد بن بكران القاضى بن سليمان بن ناصر ... »

(٦) فى المطبوعة : « وأرسل » . وأثبتنا ما فى س ، ز .

١٠١٦

نبَا بن محمد بن محفوظ القُرَشيّ المعروف بابن الحُورانِيّ*

الشيخ أبو البَيان

شيخ الطائفة البَيانِيّة المنسوبة إليه بدمشق .

سمع أبا الحسن عليّ بن الوَازِينِيّ، وأبا الحسن عليّ بن أحمد بن قُبَيْس المالِكِيّ، وغيرها .

روى عنه يوسُف بن عبد الواحد بن وَفاء السُّلَمِيّ والقاضي أسعدُ بن المُنَجَّا ، والفقيه أحمد العِراقِيّ ، وعبد الرحمن بن الحسين[1] بن عَبدان وغيرهم ، وكان إماما عالِما عابدا قانتا زاهِدًا ورعا ، يعرف اللغة والفقه والشعر ، له نظم كثير ومجاميعُ حِسانٌ وتصانيفُ مفيدة ، وله ذِكْرٌ حسن ، يذكر إلى الآن فى الرِّباط المنسوب إليه بدمشق، ومناقبه كثيرة وفضائله مشهورة وبركاته معروفة .

وعن الشيخ عبد الله البَطائِحِيّ[2] ، قال : رأيت الشيخ أبا البَيان، والشيخ رَسْلان[3] مجتمعين بجامع دمشق ، فسألت الله أن يحجُبَنى عنهما حتى لايَشْغَلا بى ، وتتبعتهما حتى صعِدا إلى أعلى مَغارة[4] الدَّمّ وقعدا يتحدثان ، فإذا بشخص قد أتى كأنه طائر فى الهواء ، فجلسا بين يديه كالتلميذين وسألاه عن أشياء ، من جملتها : أعَلَى وجهِ الأرض بلدٌ ما رأيتَه ؟ فقال : لا ، فقالا : هل رأيتَ مثل دمشق ؟ قال : ما رأيتُ مثلها . وكانا يخاطبانه : ياأبا العباس ، فعلمت أنه الخِضْر .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٣٥/١٢ ، بغية الوعاة ٣١٢/٢ ، تاج العروس ١٥٢/٩ (ب ى ن) ٣٥٥/١٠ (ن ب و)، تبصير المنتبه ٢٢١/١، شذرات الذهب ١٦٠/٤، العبر ١٤٤/٤، معجم الأدباء ٢١٤/١٩ ، النجوم الزاهرة ٣٢٤/٥ ، ولم نجد له ترجمة فى طبقات الشعرانى مع أنه ترجم لمعاصريه من أمثال الشيخ رسلان الدمشقى المذكور عندنا بعد .

(١) فى س : « الحسن » . وما فى المطبوعة ، ز مثله فى معجم الأدباء . وسياق الترجمة عندنا متفق تماما مع معجم الأدباء فى سرد أسماء هؤلاء الأعلام .

(٢) فى المطبوعة : « البطليحى » . وأثبتنا ما فى س، ز . وقد ترجم الشعرانى فى طبقاته ١٣٢/١ـ١٣٤ لثلاثة ينسبون هذه النسبة وهم : « أبوبكر ابن هوار البطائحى ، عزاز بن مستودع البطائحى ، منصور البطائحى » . وهؤلاء الثلاثة قريبو العهد بالمترجم .

(٣) ترجمه الشعرانى فى طبقاته ١٥٣/١ ، ولم يزد فى اسمه على : « رسلان الدمشقى » .

(٤) هى المغارة التى بجبل قاسيون . وقد سبق لها ذكر فى ترجمة الحافظ ابن عساكر صفحة ٢١٨ .

توفِّىَ الشيخ أبو البيان وقتَ الظهر يومَ الثلاثاء ، فى[1] ربيع الأول سنة إحــدى وخمسين وخمســمائة ، ودُفِن بباب الصغير ، وقبره هناك يُزار .

وهذا الرِّباط الذى يُنسَب إليــه إنما أنشىء بعد موته بأربع سنين ، اجتمع أصحابه على بنائه ، ويُحكى أنهم لما اجتمعوا لذلك أرسل إليهم الملك نور الدين الشهيد يمنعهم ، فلما جاء رسولُه خرج إليــه واحدٌ يقال له : الشيخ نصر ، فقال له : أنت رسول محمود تمنع الفقراء من البناء ؟ قال : نعم ، قال : ارجع إليه وقل له : بعلامة ماقمتَ فى جَوف الليل وسألتَ الله فى باطنك أن يرزقَك ولدا ذكرا من فلانة ، لا تتعرَّض إلى جماعة الشيخ ولا تمنعهم ، فعاد الرسول إلى نور الدين وحكى له ذلك ، فقال : واللهِ العظيم ما تفوَّهتُ بهذا لمخلوق ، ثم أمر بعشرة آلاف درهم ومائة رِحْل خشب ، فبُنِيَ بها الرباطُ ، ووقف عليه مكانا بحُرِّين[2] .

ووقفتُ من مصنَّفاته على قصيد نظم فيها الصاد والضاد ، وعلى قصيدة عزز فيهــا بيتى الحريرىّ اللذين أولهما : سِمْ سِمَةً[3] بأبيات أُخَر ، وذَكَر فيها أن الحاملَ له على ذلك تَجَرِّى الحريرىّ ومبالغتهُ فى الدَّعوى ، وشرحها شرحاً مطوَّلا ، منها[4] :

لا فَمَـهُ زينه بائنٌ ولا حِجاهُ إن يَقُلْ لا ، فَمَهْ[5]
لا عَمَهَ يَمْلِكُه أوْ هُدًى فقل من الدنيا لِمَنْ لَاعَ مَهْ[6]

(١) فى البغية والشذرات : «ثانى ربيع الأول» . وفى البداية : «ثالث» . (٢) فى المطبوعة : «بحدين» ، والمثبت فى س ، ز . وحرين بلد قرب آمد . معجم البلدان ٢/٢٥٧ . (٣) البيتان بتمامهما :

سِمْ سِمَةً تَحْسُنُ آثارُها واشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَى ولو سِمْسِمَهْ
والمَكْرُ مهما اسْطَعْتَ لا تَأْتِه لِتَقْتَنِى السُّؤْدُدَ والمَكْرُمَهْ

وهما فى المقامة السادسة والأربعين . وهى المعروفة بالحلبية . المقامات ٣٠٣ .

(٤) لم نجد هذين البيتين فى مرجع . ثم نظرنا فى شرح المقامات للشريشى ، وفى عدة شروح أخرى مخطوطة فلم نجدها ، ولسنا نطمئن إلى روايتهما . (٥) فى ز : «لا فه رتبة» . والمثبت من س ، والمطبوعة . وفى المطبوعة : «زينه بأبين» . والمثبت من س ، ز . ولسنا نطمئن إلى شىء من ذلك .

(٦) لاع : جزع . من اللوعة ، وهى حرقة فى القلب وألم من حب أوهم أو مرض . كما فى القاموس (ل و ع) ، و «مه» فى هذا البيت والتى قبله : اسم فعل أمر ، بمعنى اكفف . ونرجو أن يكون هذا الذى ذهبنا إليه صوابا . وجاء فى المطبوعة : «بقل من الدنيا» . وأهمل نقط الباء فى ز . والمثبت من س . ثم جاء فى س وحدها : «لمن الدنيا» .

ثم ذكر أبياتا فى استحسان هذين وتفضيلهما على بيتى الحريرىّ ، ثم قال :

بَلْ سمهُ منك عن المكر محو د ولو مَعَ سَمِّهِ بَلْسَمِه(١)

١٠١٧

نصر بن نصر بن علىّ بن يونس العُكْبَرِىّ*

أبو القاسم الواعظ

سمع أبا القاسم علىّ بن أحمد بن البُسْرِىّ ، وأبا الحسين عاصم بن الحسن(٢) العاصِمىّ ، والوزير(٣) نِظام الملك ، وغيرهم .

مولده فى منتصف المحرّم سنة ست وستين وأربعمائة ، وتوفى فى ذى الحجّة سنة اثنتين [وخمسين](٤) وخمسائة .

١٠١٨

نصر الله بن محمد بن عبد القوىّ**

الشيخ أبو الفتح المِصِّيصِىّ(٥) ثم اللاذِقىّ ، ثم الدمشقىّ

الإمام ، فقهاً وأصولًا وكلاماً .

---

(١) كذا جاء البيت فى الأصول ، ولا يخفى اضطرابه . وجاء فى المطبوعة : « على المكر » . وأثبتنا ما فى س ، ز . ثم جاء فى المطبوعة ، ز : « ولو مع سمه بيسمه » وأثبتنا ما فى س . وما أراه أصوب . وجاءت رواية البيت فى معجم الأدباء هكذا :

بل سمه بالهجر عندى نحـ ـمود يوالى سمه بلسمه

ثم ضبطه مصححه بما لا يطمأن إليه . وتبقى الرواية الصحيحة لهذا الشعر المضطرب الفيصل والحكم .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/١٦٦، العبر ٤/١٥٠، المنتظم ١٠/١٨٠، النجوم الزاهرة ٥/٣٢٧ .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « الحسين » . والمثبت من الطبقات الوسطى ، ومن ترجمته فى المنتظم ٩/٥١ ، ومما سبق عندنا فى الجزء السادس ١٦٧ ، ومما سيأتى أثناء الترجمة الآتية .

(٣) فى المطبوعة : « وابازيد نظام الملك » . وهو خطأ أثبتنا صوابه من سائر الأصول .

(٤) سقط من المطبوعة ، ز . وأثبتناه من س ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

** له ترجمة فى : الأنساب ٥٣٢ ب [فى نسبة المصيصى] ، ٤٩٤ ب [فى نسبة اللاذقى] ، البداية والنهاية ١٢/٢٢٣ ، تبيين كذب المفترى ٣٣٠ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٤ ، شذرات الذهب ٤/١٣١ ، العبر ٤/١١٦ ، اللباب ٣/١٤٧، ٢٩٨ [فى موضعين صنيع الأنساب] ، معجم البلدان ٤/٣٣٩ [اللاذقية] .

(٥) يضبط ابن السمعانى الميم بالكسر ، وياقوت يضبطها بالفتح ، مع تشديد الصاد . وقيدها صاحب القاموس بالفتح بوزن سفينة . قال : ولا تشدد .

مولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

ونشأ بِصُور ، وسمع بها من أبي بكر الخطيب ، وعمر بن أحمد العَطّار الآمِدِيّ ، والفقيه نصر المقدِسيّ ، وتفقّه عليه ، وسمع بدمشق : أبا القاسم بن أبي العلاء ، وغيره . وببغداد : عاصم بن الحسن ، ورزق الله بن عبد الوهّاب . وبأصبهان : نظام الملك الوزير ، وغيره . وبالأنبار : أبا الحسن عليّ بن محمد بن محمد بن الأخضر .

روى عنه الحافظ أبو القاسم ، وولده القاسم بن عساكر ، وابن السَّمعانيّ ، ومكّيّ ابن عليّ العِراقيّ ، والخطيب أبو القاسم الدَّوْلَعِيّ ، والخَضِر بن كامل المُعَبِّر(١) ، وأبو القاسم عبد الصمد بن الحَرَسْتانيّ ، وهِبَة الله بن الخَضِر بن طاوس ، وجماعة ، آخرهم أبو المحاسن بن أبي لقمة(٢) .

وقرأ بِصُور علمَ الكلام على أبي بكر(٣) محمد بن عَتِيق القَيْروانيّ ، ثم سكن دمشق ودرَّس بالزاوية الغربية وهي الغزّالية ، بعد وفاة شيخه الفقيه نصر ، وبه كثرت أوقافها ؛ لأن كثيراً من الناس وقفوا عليه [ثُمَّ](٤) بعدَه عليها ، ومنهم من وقف عنها ابتداء بواسطته ، وهو أيضا وقف شيئاً جيداً(٥) .

---

(١) في المطبوعة : « المقرئ » . وأثبتنا ما في س ، ز . (٢) في المطبوعة : « نعمة » . وأثبتنا ما في س ، ز ، والعبر ، الموضع السابق ، وصفحة ١٠١ . (٣) كذا في أصول الطبقات الكبرى . والذي في الطبقات الوسطى والتبيين : « أبي عبد الله » . وزاد في التبيين بعد « عتيق » : « بن محمد » . (٤) تكملة لازمة من س ، يقويها ما بعدها . (٥) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى من غير ذكر لوفاة المترجم . قال المصنف في الطبقات الوسطى :

« توفّي في ليلة الجمعة ثاني شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . وكان مولده سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . وقد وقفتُ له على مسائلَ سألها للإمام [كذا] حُجّة الإسلام أبي حامد الغزّاليّ ، نقلتها من خط قاضي القضاة علاء الدين عليّ بن إسماعيل القُونَويّ ، وهو نقل الأسْئِلَةَ من خط نصر الله ، والأجوبةَ من خط الغزّاليّ ، وليس فيها ما يذكرها . ولعلنا نذكرها جملة في الطبقات الكبرى » .

١٠١٩
نصر الله بن منصور بن سَهل الجَنْزِىّ*

أبو الفتح[١] الدُّوِينِىّ، بضم[٢] الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون: نسبةً إلى دُوِين، بلدة من أذْرَبيجان.

وكان هذا الشيخ يلقَّب بالكمال.

قال ابن السَّمعانىّ[٣]: «كان فقيها صالحا مستورا، تفقَّه ببغداد على أبى حامد الغَزَّالِىّ، وانتقل إلى خُراسان، وسكن نَيْسابُور ثم مَرْوَ ثم بلخ، إلى أن توفِّى بها، سمع بنيسابُور أبا الحسن علىّ بن أحمد المَدِينىّ، وأبا بكر أحمد بن سَهل السَّرّاج، وعبد الواحد القُشَيْرِىّ، وغيرهم». وحَدَّث ببَلْخ.

كتب عنه أبو سعد بن السمعانىّ، وانتخب عليه جزأين، وقال[٤]: مات ببَلْخ فى أواخر رمضان سنة ست وأربعين وخمسمائة[٥].

١٠٢٠
واثق بن علىّ بن الفضل بن هِبة الله[٦]

الشيخ أبو القاسم ابن فَضْلان، وربما قيل فى اسمه: يحيى، وذلك أنه غيَّر اسمه فى آخر الأمر بيحيى، وابن النَّجّار أورده فيمن اسمه يحيى، وأورده ابن باطِيش، والحافظ أبو الحَجّاج يوسف بن خليل الدِّمَشْقىّ فى «معجمه» كما أوردناه.

* له ترجمة فى: الأنساب ٢٢٤ ا، اللباب ١/٤٣٢، معجم البلدان ٢/٦٣٢. وجاء فى المطبوعة: «الحبرى»، وهو خطأ أثبتنا صوابه من سائر الأصول، ومعجم البلدان. وسبق التعريف بهذه النسبة فيما سلف من أجزاء. وجاء فى اللباب «الخبرى» خطأ أيضا.

(١) فى مراجع الترجمة: «أبو الفتوح».

(٢) المصنف رحمه الله يتابع السمعانى فى الأنساب وذكر ياقوت أنه بفتح الدال. لكن الفيروزابادى قيده فى القاموس بالضم، كما فى الأنساب.

(٣) فى الأنساب.

(٤) قال السمعانى فى الأنساب: «وسألته عن مولده ووقته فما عرف».

(٥) زاد فى الأنساب: «من صدمة فارس فى الطريق، فحمل إلى منزله بالمدرسة النظامية ومات من ليلته».

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: «بن فضلان». ولم يذكرها بعد الكنية.

كان من أئمة الفقهاء ، وأعلام العلماء(١) ، وفُرسان الجدل .

سمع إسماعيل بن أحمد [بن عمر](٢) السَّمَرْقَنْدِيّ ، ومحمد بن ناصر ، وأبا الكرم ابن الشَّهْرَزُورِيّ ، وغيرهم(٣) .

روى عنه يوسف بن خليل ، وغيره .

وتفقّه ببغداد ، على أبي منصور بن الرَّزّاز ، ثم(٤) بخَراسان على محمد بن يحيى ، وأقام عنده بنيسابور مدّةً يتفقّه عليه ، وكان محمد بن يحيى يُعجبه كلامُه ، ويستحسن إيرادَه .

مولده في سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وتوفّى في شعبان سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

١٠٢١
هاشم بن عليّ بن إسحاق بن القاسم [الأَبِيوَرْدِيّ أبو القاسم](٥)
من أهل أَبِيوَرْد

قال ابن السَّمْعانِيّ : فقيه فاضل عالم ، تفقّه على الإمام أبي المعالي الجُوَيْنيّ ، وسمع ببغداد : ابن البَطِر ، وبمكّة : الحسين بن عليّ الطَّبَرِيّ ، وبنيسابور : أبا بكر بن خَلَف ، وبآمُل : أبا المحاسن الرُّويانيّ ، وغيرهم .

وُلد بعد الخمسين وأربعمائة بأَبِيوَرْد ، وتوفّى في الخامس من شهر ربيع الآخِر ، سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة بأَبِيوَرْد .

---

(١) في المطبوعة ، ز : « وأعلام الأعلام » . والمثبت من س ، والطبقات الوسطى .

(٢) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من سائر الأصول ، وكما سبق في ترجمته من هذا الجزء ٤٦ .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقد أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » .

(٤) في المطبوعة : « وبخراسان » . والمثبت من سائر الأصول .

(٥) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من سائر الأصول.

١٠٢٢

هِبَة الله بن أحمد بن عبد الله بن علىّ بن طاوس *

أبو محمد بن أبى البركات المقرئ.

إمام جامع دمشق .

سمع أباه، ونصرا المقدسِىّ، وجماعة بدمشق، وسافر فسمع رِزق الله، والبانِيا سِىّ، وغيرهما بالعراق وأصبهان ، وكان قد خرج من دمشق إلى العراق وأصبهان صحبةَ أبيه والفقيه نصر الله فى رسالة من تاج الدولة تُتُش إلى السلطان ملك شاه .

روى عنه الحافظ(١) ابن عساكر ، والسِّلَفِىّ ، وابن السمعانىّ ، وغيرهم .

وكان مولده فى صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة(٢) .

١٠٢٣

هِبَة الله بن الحسن بن هِبَة الله بن عبد الله **

الإمام صائن الدين ابن عساكر . وهو أخو الحافظ ، وكان الأكبر

وُلد فى رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

وقرأ القرآن بالرِّوايات ، وسمع أبا القاسم النَّسِيب ، وأبا طاهر الحِنّائِىّ ، وأبا الحسن

* له ترجمة فى : الأنساب ١٤٧ ب ، شذرات الذهب ٤/ ١١٤ ، طبقات القراء ٢/ ٣٤٩ ، العبر ٤/ ١٠١ ، الكامل ١١/ ٤١ ، وذكره بكنيته ، اللباب ١/ ٢٦٣ ، معجم البلدان ٢/ ١٧٦ ، المنتظم ١٠/ ١٠١ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٠ . وقد جاءت الترجمة فى الأنساب ، واللباب ومعجم البلدان عند الكلام على النسبة إلى « جيرون » بدمشق . وجاء فى أصول الطبقات الكبرى : « هبة الله بن أحمد بن على بن عبد الله » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(١) فى الطبقات الوسطى: « الحفاظ » . (٢) لم يذكر المصنف رحمه الله سنة وفاة المترجم، لا فى طبقاته الكبرى ولا الوسطى . وقد ذكرت المراجع السابقة أنه توفى فى المحرم سنة ست وثلاثين وخمسمائة . ثم اختلفت فيما بينها فى تحديد اليوم .

** له ترجمة فى : خريدة القصر ١/ ٢٨١ [قسم شعراء الشام] ، شذرات الذهب ٤/ ٢٠٧ ، العبر ٤/ ١٨٤ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٨٠ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٧٣ ، أثناء ترجمة أخيه الحافظ ابن عساكر ، على بن الحسن . وكنية المترجم فى الطبقات الوسطى : «أبو الحسن» .

ابن الوَازِينىّ ، وأبا علىّ بن نَبْهان ، وأبا علىّ بن المَهْدِىّ ، وأبا الغنائم المهتدى بالله ، وأبا طالب الزَّيْنَبِىّ ، وخلقا[1] .

ووُجد له سماعٌ من أبى الحسن بن أبى الخير ، والراوى[2] عن أبى الحسن ابن السِّمسار ، فلم يُحَدِّث به ورَعاً ، وقال : لا أحُقُّ هذا الشيخَ .

روى عنه أخوه الحافظ أبو القاسم ، وابنه القاسم بن أبى القاسم ، وأبو سعد بن السَّمعانىّ ، وبنو أخيه : زينُ الأمناء الحسن[3] ، وشيخ الشافعية فخر الدِّين[4] ، وتاج الأمناء أحمد ، وأبو نصر عبد الرحيم[5] ، وأبو القاسم بن صَصْرَى ، وآخرون .

تفقّه بدمشق على أبى الحسن بن المُسَلَّم ، وعلى الفقيه نصر الله بن محمد ، وعلّق ببغداد الخلاف على أسعد المِيهَنِىّ ، وأخذ الأصول[6] عن أبى الفتح بن بَرْهان ، وأعاد بالأمينيّة لشيخه أبى الحسن السُّلَمِىّ ، ودرَّس بالغَزَّالية ، وأفتى وكتب الكثير ، وعُرِضت عليه الخطابة وغيرُها فامتنع ، وكان خاله أبو المعالى ابن الزكىّ يجتهد[7] فى أن ينوب عنه فى القضاء فلا[8] يفعل ، وكان إماما ثقة ثبتا دينًا ورِعاً ، وله شِعر كثير .

توفِّى فى شعبان سنة ثلاث[9] وستين وخمسمائة .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « بدمشق وبغداد والكوفة ومكة » .

(٢) فى المطبوعة : « الراوى » . وزدنا الواو من س . والذى فى ز : « بن أبى الحر والراوى » .

(٣) فى المطبوعة ، ز : « الحسن بن شيخ الشافعية » . وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من س ، والطبقات الوسطى . وستأتى ترجمة « الحسن » هذا فى الطبقة التالية إن شاء الله .

(٤) فى المطبوعة ، ز « عز الدين » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى . وفخر الدين هذا هو : عبد الرحمن بن محمد . تأتى ترجمته فى الطبقة التالية كأخيه السابق .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « بنو محمد بن الحسن » .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « وأصول الفقه على أبى الفتح بن برهان ، وأصول الدين على أبى على عبدالله القيروانى » .

(٧) فى المطبوعة : « مجتهدا » . والمثبت من س ، ز .

(٨) فى المطبوعة : « فلم » . والمثبت من س ، ز .

(٩) انفرد ابن العماد فى الشذرات بذكر المترجم فى وفيات سنة (٥٦٢) لكنه حكى أن ابن ناصر جزم بوفاته فى السنة التى بعدها .

١٠٢٤
هِبة الله بن سعد بن طاهر
أبو الفَوارِس

سِبْط أبي المحاسن الرُّويانيّ صاحب « البحر » .

من أهل آمُل طَبَرِستان .

سمع جَدَّه أبا المحاسن، وأباعلى الحسن بن أحمد الحدّاد، وغيرَهما .

سمع منه أبو بكر المبارك بن كامل الخفَّاف ، وأخرج عنه حديثا [واحدا][1] في « معجمه »، ودرَّس بالنِّظامية التي بآمُل .

وُلد سنة سبعين وأربعمائة، وتوفِّي سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

قال أبو الفَوارِس: سمعت جَدِّي أبا المحاسن الرُّويانيّ يقول: الشهرة آفَةٌ وكُلٌّ يتحرّاها، والخمول راحة وكلٌّ يتوقّاها .

١٠٢٥
هِبة الله بن سهل بن عمر بن القاضي أبي عمر*
البِسْطامِيّ النَّيسابوريّ

المعروف بالسَّيِّديّ، نسبة إلى السيّد أبي الحسن محمد بن علي الهَمَذانيّ المعروف بالوَصِيّ، كان هِبَة الله حفيده يُنسَب إليه .

وكان هبة الله يُكنى أبا محمد ، وكان خَتَنَ إمام الحرمين على ابنته .

وُلد في شهر ربيع الأول سنة ثلاث[2] وأربعين وأربعمائة .

قال ابن السَّمعانيّ[3] : فقيه عالم خَيِّر[4] ، كثير العبادة والتهجّد ، لكنه عَسِرُ[5] الرواية ، لصعوبة خُلُقه .

---

(١) زيادة في المطبوعة على ما في سائر الأصول .

* له ترجمة في : الأنساب ٣٢١ ب ، شذرات الذهب ٤/١٠٣ ، العبر ٤/٩٣، اللباب ١/٥٨٦ .

(٢) الذي في الأنساب واللباب : « خمس وأربعين » في الأنساب بالأرقام ، وفي اللباب بالحروف .

(٣) ليس في الأنساب . (٤) في المطبوعة : « خطير » . وأثبتنا ما في سائر الأصول.

(٥) في المطبوعة : « عسير » والمثبت من س ، ز .

سمع أبا حفص عمر بن مسرور، وأبا الحسين عبد الغافر الفارسىّ، وأبا عثمان البَحِيرِىّ، وأبا سعد الكَنْجَرُوذِىّ، وأبا سعيد محمد بن على بن محمد الخَشَّاب[١]، وأبا بكر البَيْهَقِىّ، وأبا يَعْلَى إسحاق بن عبد الرحمن الصابُونىّ، وأبا القاسم القُشَيْرِىّ، وجَدَّه أبا المعالى عمر ابن محمد البِسْطامِىّ، وغيرهم.

روى عنه الحافظان[٢] ابن عساكر، وابن السَّمعانِىّ، والمؤيَّد الطُّوسِىّ، وغيرهم، وأجاز لأبى القاسم بن الحَرَسْتانِىّ، وغيره.

تُوفِّى بنَيْسابُور وقتَ الصبح، يومَ الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، ودُفن بالحِيرَة[٣].

١٠٢٦
هبة الله بن علىّ بن إبراهيم بن محمد[٤]

١٠٢٧
هبة الله بن أبى نصر محمد بن هِبة الله بن محمد البُخارِىّ

أبو المظفَّر ابن عمّ قاضى القضاة أبى طالب.

فقيه متكلِّم، ولّاه أمير المؤمنين الناصر لدين الله نيابةَ الوزارة.

مات سنةَ ثمانين وخمسمائة.

---

(١) فى المطبوعة، ز: «الحساب» بالحاء والسين المهملتين. وأثبتناه بالخاء والشين المعجمتين — وهو الصواب — من س، والأنساب ١٩٩ ا. ومما سبق فى حواشى الجزء السادس ١٦٦. وعليه يلغى الاحتمال الموجود بحواشى صفحة ٤٥٢ من الفهارس. (٢) فى المطبوعة، ز: «الحافظ». والمثبت من س.

(٣) الحيرة هنا هى حيرة نيسابور، وهى محلة كبيرة مشهورة بها. معجم البلدان ٢/٣٨٠.

(٤) كذا وقفت الترجمة مبتورة فى الطبقات الكبرى. وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو:

«هِبَة الله بن علىّ بن إبراهيم بن محمد بن الحسين

أبو المعالى الشِّيرازِىّ القاضى

سكن كِرْمان. وكان أحدَ قضاتها المتميِّزين.

مات بعد شعبان سنة عشرين وخمسمائة».

١٠٢٨

هبة الله بن أبي المَعالِي مَعَدّ بن عبد الكريم

الفقيه أبو القاسم بن البُورِيّ القُرشيّ الدِّمْياطيّ

تفقه بدمشق على ابن أبي عَصْرُون ، وببغداد على أبي طالب بن الخَلّ ، ودرّس بالإسكندرية بمدرسة السِّلَفِيّ مدّة .

توفّى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وبُورة : بُلَيْدة صغيرة بقرب دِمْياط ، يُنسب إليها السمك البُورِيّ[(١)] .

١٠٢٩

هبة الله بن يحيى بن الحسين[(٢)]

أبو جعفر بن البُوقِيّ الواسِطِيّ العَطّار

تفقه على القاضي أبي عليّ الفارِقِيّ ، وسمع أبا بكر الأنصاريّ وغيره ، وكان فقيها مناظرا بارِعاً في المذهب والفرائض والخلاف ، وحدّث ببغداد .

روى عنه ابن الأخضر وغيره .

قال فيه ابن السَّمعانيّ[(٣)] : كان إماما فاضلا سديدَ الفتوى ، قيِّما بمذهب الشافعيّ متديِّنا ، كثير العبادة ، صام أربعين سنة دائما ، مولده في جُمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وتوفِّى في ذي القَعْدة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بواسِط .

---

(١) وكذا في معجم البلدان ١/٧٥٥ ، وفيه أنها مدينة على ساحل بحر مصر .

(٢) في الطبقات الوسطى : « الحسن » .

(٣) نشك أن يكون هذا كلام ابن السمعاني ، لما سيذكر في آخر الترجمة من أن المترجم توفي سنة (٥٧١) وقد ثبت أن أبا سعد بن السمعاني توفي سنة (٥٦٢) وقد يقال إن تاريخ الوفاة من كلام المصنف ، وسائر الكلام لابن السمعاني ، ويضعف هذا قوله : « كان إماما ... » فهذا يشعر أن ابن السمعاني يتكلم على شخص مات قبله .

١٠٣٠

هِبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هَوازِن

ابن محمد بن عبد الملك القُشَيْرِىّ*

أبو الأسعد بن الشيخ أبى سعيد[1] بن الأستاذ أبى القاسم .

قال ابن السَّمعانِى[2] : خطيب نيسابور ، ومقدَّم القُشَيْرِيَّة بها ، أحْضِرَ[3] على جَدِّه أبى القاسم ، وسمع أباه وعَمَّيْه أبا منصور عبد الرحمن ، وأبا سَعْد[4] عبد الله ، وأبا صالح المؤذِّن ، وجَدَّته فاطمة بنت الدَّقَّاق ، وطائفة .

روى عنه السَّمْعانِىّ ، وابنه أبو المظفَّر عبد الرحيم بن السَّمعانىّ ، والحافظ ابن عساكر ، والمؤيَّد بن محمد الطُّوسِىّ ، وآخَرون .

مولده فى العشرين من جُمادى الأولى سنة ستين وأربعمائة ، وكان أسْنَدَ من بَقِىَ بخُراسان فى زمانه .

توفِّى فى ثالث عشر شوال سنة سِتٍّ[5] وأربعين وخمسمائة[6] .

---

* له ترجمة فى الأنساب ٥٣ ٤ ب ، شذرات الذهب ٤/ ١٤٠ ، العبر ٤/ ١٢٥ ، لسان الميزان ٦/ ١٨٧ وجاء اسم المترجم فى المطبوعة ، ز : « هبة الله » . وأثبتنا الصواب من س ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة . وانظر فهارس الجزء الخامس .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « سعد » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وقد نص المصنف فى ترجمته أنه بالياء . انظر الجزء الخامس ٢٢٥ . (٢) ليس فى الأنساب .

(٣) فى المطبوعة : « حضر » . والمثبت من سائر الأصول .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « سعيد » . وأثبتناه بحذف الياء على الصواب من الطبقات الوسطى وقد نص المصنف على أن هذا بإسكان العين . وانظر الموضع المشار إليه من الجزء الخامس ، وانظر ترجمته أيضا فيه ، صفحة ٦٨ . (٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « ثمان » والمثبت من الطبقات الوسطى ، والشذرات ، والعبر ، والأعلام للزركلى ٩/ ٥٥ . (٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: « بنيسابور » .

١٠٣١

هبة الكريم بن خلف بن المبارك بن البَطِر

أبو نصر المعروف بابن الحَنْبَلِيّ البغداديّ البيِّع

تفقّه على أسعد المِيهَنِيّ، وسمع أبا الخطّاب بن البَطِر .

روى عنه ابن السَّمعانيّ .

توفّى فى ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

١٠٣٢

يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد*

أبو الفضل الطَّنْزِيّ الخطيب الحَصْكَفِيّ

الأديب الفقيه .

وُلد بطَنْزَة ، بُلَيدة صغيرة بديار بَكْر ، ونشأ بحِصْن كَيْفا ، فنُسب إليها .

دخل بغداد وتفقّه بها، وقرأ الأدب على الخطيب التِّبْرِيزيّ، ثم رجع إلى بلاده، واستوطن مَيَّافارِقِين ، وولى الخطابة بها ، وأفتى الناسَ وشغلهم[1] بالعلم ، وصنَّف « عمدة الاقتصاد » فى النحو ، وغيرها[2] .

ذكره العماد الكاتب[3]، فقال : كان علّامة عصره ومَعَرِّيَّ العصر فى نظمه ونثره، وله التَّرْصيع البديع والتجنيس النفيس ، وعدَّد من محاسنه ، ومن شعره[4]:

أشكو إلى اللهِ من نارَيْن واحِدَةٍ   فى وجنتَيْه وأُخرى منه فى كَبِدى

---

* له ترجمة فى : الأنساب ٣٧٢ ا ، البداية والنهاية ١٢/٢٣٨، خريدة القصر ٢/٤٧١ [قسم شعراء الشام] ، شذرات الذهب ٤/١٦٨ ، اللباب ٢/٩٠ ، معجم الأدباء ٢٠/١٨ ، معجم البلدان ٣/٥٥٢ ، المنتظم ١٠/١٨٣ ، النجوم الزاهرة ٥/٣٢٨ ، وفيات الأعيان ٥/٢٥١ .

(١) فى المطبوعة : « وشملهم » . والمثبت من س ، ز .   (٢) فى المطبوعة : « وغيره » . والمثبت من س ، ز .   (٣) فى الخريدة ٢/٤٧٢ . وقد تصرف المصنف فى عبارة العماد .

(٤) الأبيات فى الخريدة ٢/٤٧٤ ، وفيات الأعيان ٥/٢٥٢ .

ومن سَقامَيْنِ سُقْمٍ قد أحلَّ دَمِي ... من الجُفونِ وسُقْمٍ حَلَّ فى جَسَدِى[1]
ومن نَمُومَيْنِ دَمْعِى حين أذكُرُهُ ... يُذِيعُ سِرِّى وواشٍ فيه بالرَّصَدِ[2]
ومن ضَعِيفَيْنِ صَبْرِى حين أندُبُه ... وُودِّه ويراه الناسُ طَوْعَ يدِى[3]
مَهْفهَفٌ رَقَّ حتى قُلتُ من عَجَبٍ ... أخَصْرُه خِنْصَرِى أم جِلْدُه جَلَدِى

وقال جامعاً أسماء القُرَّاء السبعة فى بيت ، والأئمة الستة فى بيت :

جمعتُ لك القُرَّاء لمَّا أردتَهمْ ... ببيتٍ تَراه للأئمـةِ جامِعـا
أبو عمرو عَبْدُ الله حَمزةُ عاصِمٌ ... علىٌّ ولا تَنْسَ المَدِينىَّ نافِعا
وإن شئتَ أركانَ الشريعةِ فاستمعْ ... لتعرفَهم واحفظْ إذا كنتَ سامعا
محمّدٌ والنُّعمانُ مالِكُ أحمـدُ ... وسفيانُ واذكُرْ بعْدُ داوُدَ تابِعا[4]

---

(١) فى المطبوعة : « أهل دمى » وأثبتنا ما فى سائر الأصول ، والخريدة والوفيات .
(٢) فى الخريدة والوفيات : « منه بالرصد » . (٣) فى الخريدة والوفيات : « حين أذكره » .
(٤) كذا انتهت الترجمة من غير ذكر لميلاد المترجم أو وفاته . وقد ذكر السمعانى فى الأنساب أن المترجم ولد سنة ستين وأربعمائة ، ولم يذكر وفاته . وقد ذكرها ابن الجوزى فى المنتظم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وكذا ذكرها المصنف فى الطبقات الوسطى . وقيل فى وفاته سنة (٥٥١) . انظر حواشى الخريدة والأعلام للزركلى ٩/١٨٤ .
وقد زاد المصنف فى ترجمة الحصكفى ، فى الطبقات الوسطى . قال :
« ومن شعره من أبيات كثيرة :

على الجُفونِ رَحَلُوا وفى الحَشَا ... تَقَيَّلُوا وماءَ عَيْنِى وَرَدُوا
فأدْمُعِى مَسْفُوحَةٌ وكَبِدِى ... مَقْرُوحةٌ وغُلَّتِى لا تَبْرُدُ
وصَبْوَتِى دائمةٌ ومُقْلَتِى ... دامِيَـةٌ ونَوْمُها مُشَرَّدُ
تلكَ بُدُورٌ فى خُدُورٍ غَرَبَتْ ... لا بَلْ شُموسٌ فالظَّلامُ سَرْمَدُ
تيَّمَنِى منهم غَزالٌ أغْيَدُ ... يا حَبَّذا ذاكَ الغَزالُ الأغْيَدُ
حُسامُه مُجَرَّدٌ وصَرْحُهُ ... مُمَرَّدٌ وخَـدُّهُ مُوَرَّدُ
وصُدْغُه فوقَ احْمِرارِ خَـدِّهِ ... مُعَقْرَبٌ مُبَلْبَـلٌ مُجَعَّدُ
كأنَّمـا نَكْهتُه وريقُه ... مِسْكٌ وخَمْرٌ والثَّنايَا بَرَدُ

[وهذه الأبيات فى المنتظم ١٠/١٨٥ ، والخريدة ٢/٤٩٣]

= ومنه : [فى لزوم مالا يلزم . كما فى الخريدة ٤/٤٨٩]

أقول وربَّما نفع المَقالُ إليكَ سُهَيْلُ إذ طَلَع الهلالُ

القمر

تُكاثِرُنِى بآلاتِ المعانِى وكيفَ يُكاثِرُ البَحْرَ الهلالُ

الماء فى أسفل الحوض

أتَطْمَعُ أن تنالَ المَجْدَ قَبْلِى وأنَّى تَسْبِقُ النُّجُبَ الهلالُ

الصِّغارُ من النُّوق

وتَبْسِمُ حين تُبْصِرُنِى نِفاقا وشَخْصِى فى جَوانِحِكَ الهلالُ

الحَرْبَةُ العَرِيضَةُ

وتُبْطِنُ شِرَّةً فى لِينِ مَسٍّ كما لانت مع اللَّمْسِ الهلالُ

الحيَّةُ

وتَنْتَظِرُ الدَّوائِرَ بِى ولكنْ عليكَ تَدُورُ بالشَّرِّ الهلالُ

الرَّحَى

كأنَّ وُجُوهَهُم فى ذُلِّ مَثْوَى وفَرْطِ صَلابَةٍ فيها الهلالُ

أثَرُ الحافِرِ فى الأرض

وأعْرَاضاً أذِيلَتْ للأهاجِى كما يَبْدُو على القَدَمِ الهلالُ

القميصُ الرَّثُّ

وما تُغْنِى الكَتائِبُ عن صُدُوعٍ بِها أن يَرْأَبَ الصَّدْعَ الهلالُ

الحَدِيد الذى يُشَدُّ به العَقِبُ

وأعْجَبُ كيفَ يَلْزَمُكُمْ كِتابٌ وأعْقَلُ مِن لَبِيبِكُمُ الهلالُ

الولد أوَّل ما يُولَد

[قوله : « العَقِب » فى شرح البيت قبل الأخير : جاء فى الخريدة : « القعب »] .

مات بِمَيَّافارِقين فى شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة » .

١٠٣٣
يحيى بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِىّ*

أبو طاهر القاضى تاج الدين

وُلد يومَ الجمعة ثانى عشر شهر رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

قال ابن باطِيش : وتفقّه وبرع فى الفقه ، ومات ليلة الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين[1] وخمسمائة .

١٠٣٤
يحيى بن علىّ بن الحسن الحُلْوانِىّ البَزّار ، أبو سعد**

وربّما قيل فى اسم والده : بُنْدار .

كان من أئمة الفقهاء .

قرأ المذهب والخلاف والأصول على الشيخ أبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، وصنَّف كتابا سماه « التلويح » فى المَذْهب ، وولى حِسْبة بغداد ، ثم عُزِل عنها ، وولى تدريس النِّظامية .

وسمع الحديث من أبى جعفر بن المُسْلِمة ، وأبى الحسين بن النَّقُّور ، وأبى الخَطَّاب بن البَطِر ، وشيخِه أبى إسحاق ، وغيرهم .

روى عنه ابن السَّمعانِىّ ، وغيره .

وكان مولده فى ذى الحِجّة سنة خمسين أو إحدى وخمسين[2] وأربعمائة ، وأرسله

---

* له ترجمة فى : خريدة القصر ٢/٣٤٠ [قسم شعراء الشام] . وذكره ابن خلكان عرضا فى أثناء ترجمة أخيه ، كمال الدين محمد بن عبد الله . وفيات الأعيان ٣/٣٧٥ .

(١) فى الخريدة : « ست وستين ... » .

** ترجم له السمعانى فى الأنساب ٤/٢١٥ . وانظر الأعلام للزركلى ٩/١٩٨ . والحلوانى ، بضم الحاء ، نسبة إلى حلوان بالعراق ، كما فى الأنساب . و « البزار » كذا جاءت بتقديم الزاى فى المطبوعة والأعلام . والذى فى الطبقات الوسطى : « البراز » بتقديم الراء . وفى س : « الراز » . وكذا الرسم فى ز مع إهمال النقط . ولم نعرف الصواب فيه .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « أو اثنتين وخمسين » .

أميرالمؤمنين المسترشِد بالله إلى الخاقان محمد بن سليمان صاحب ماوراء النهر لِيُفيضَ عليه الخلع، فتوفّى هناك بسَمَرْقَنْدَ فى شهر رمضان سنة عشرين وخمسمائة . ومن شعره :

مررتُ بخَبّازٍ أحاولُ حاجَةً مُدِلًا عليـهِ أىْ بأنّىَ عالِمُ
فلمّا رآنى قال أهلًا ومَرْحباً ظفِرْتَ بما تَهْوَى فأين الدراهِمُ
فقلتُ معى كَيْسٌ ونَقْصٌ وخاطِرى يَجيش فصُولا كلُّهنّ لوازِمُ[1]
فقال ومَنْ هـذِى الذخائرُ عندَهُ يحاوِلُ عندى حاجـةً ويُساوِمُ
لَعَمْرُكَ لو بِعْتَ الجميعَ بلُقْمةٍ لَمَا كنتُ ممّنْ فى الشراء يُخاصِمُ

١٠٣٥

يحيى بن علىّ بن عبد العزيز بن على بن محمد بن الحسين*

القاضى أبو الفضل[2]

قاضى دمشق ، ويُعرف بابن الصائغ .

وُلد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، ذكره فى « تبيينه »[3] الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر ، وذكر أنه تفقّه بدمشق على القاضى المَرْوزِىّ، وصحب الفقيه نصرا المَقْدِسِىّ[4]، ثم تفقّه ببغـداد على أبى بكر الشاشِىّ ، وسمع عبد العزيز الكَتّانِىّ ، وحَيْدَرة بن علىّ ،

(١) فى المطبوعة : « معى كنس » . وفى الطبقات الوسطى : « معى كسرا ونقصا » . وأثبتنا ما فى س ، ز . والكيس : العقل والغلبة بالكياسة . وفى س، ز : «فضولا» بالضاد المعجمة، وأثبتناه بالصاد المهملة من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/١٠٥ ، العبر ٤/٩٣ ، الكامل ١١/٣٥ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٦٦ ، وجاء نسب المترجم فى الطبقات الوسطى مطولا هكذا : « يحيى بن على بن عبد العزيز بن على ابن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : «أبوالمفضل» . بزيادة الميم . وما فى أصولنا مثله فى مراجع الترجمة، وانظر أيضا العبر ٤/٣٠٣ وقد زاد المصنف فى نسب المترجم : « القرشى الدمشقى » . وهو فى مراجع الترجمة .

(٣) لم نجده فى « تبيين كذب المفترى » المطبوع . ولعله ذكره فى « تاريخ دمشق » . أو لعل قوله : « فى تبيينه » تصحيف لكلمة . « ابن بنته» التى سـتأتى فيما نسكمل به الترجمة من الطبقات الوسطى .

(٤) هنا انتهت النسخة « س » التى وصفناها فى صدر الجزء الخامس .

وأبا القاسم بن أبى العلاء ، وعبد العزيز بن طاهر التَّميمىّ ، وغيرهم .

روى عنه القاسم بن الحافظ ، وعبد الخالق بن أسد ، وجماعة(١) .

١٠٣٦

يحيي بن محمد بن أحمد بن محمد

أبو طاهر الضَّبِّىّ المحامِلىّ البَغْدادىّ*

كان فقيها كبيرا ، وله مصنَّف فى الفقه ، وكان ورِعا كثير العبادة .

سمع أبا جعفر بن المُسْلِمة، وأبا الحسين ابن النَّقُور ، وغيرهما .

روى عنه جماعة، جاور بمكة، وتوفّى بها فى جُمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

١٠٣٧

يحيي بن المفرج

أبو الحسين اللَّخْمِىّ المَقْدِسِىّ(٢)

---

(١) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى . وتكملتها فى الطبقات الوسطى — قال المصنف بعد أن ذكر قدوم المترجم بغداد وأخذه عمن فيها :

« ثم عاد إلى دمشق وناب فى القضاء ، ثم خرج إلى الحج على طريق بغداد وحج وعاد إلى بَغداد وأقام بها مدة . وكان يحضر درس أسعد المِيهَنِىّ .

قال ابن بنته حافظ الإسلام أبو القاسم بن عساكر : توفّى جَدِّى أبو المفضل القاضى ليلة الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، ودُفِن يوم الاثنين بمسجد القَدَم » .

* ترجم له التقى الفاسى فى العقد الثمين ٧/٤٤٦ ترجمة أوسع مما عندنا . وجاء نسب المترجم فيه وفى الطبقات الوسطى : « يحيي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل » . وانظر نسب المترجم كاملا فى ترجمة جده فى الجزء الرابع ٤٨ .

(٢) كذا جاءت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، ولم يترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى .

١٠٣٨

يحيى بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عِمْران*

العِمْرانى اليَمانِىّ ، الشيخ الجليل أبو الحسين

شيخ الشافعيين بإقليم اليمن ، صاحب « البَيان » وغيره من المصنفات الشهيرة .

ساق ابن سَمُرة فى « تاريخ اليمنيين[1] » نسبَه إلى آدم عليه السلام .

وُلدَ سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

تفقّه على جماعات ، منهم خاله الإمام أبو الفتوح[2] بن عثمان العِمْرانى ، ومنهم الإمام زيد ابن عبد الله اليَفاعِىّ[3] ، وسمع الحديث من جماعة من أهل اليمن .

وكان إماما زاهدا ورِعاً عالما خَيِّرا[4] مشهورَ الاسمِ ، بعيدَ الصِّيت ، عارفاً بالفقه والأصول والكلام والنحو ، أعرَفَ أهل الأرض بتصانيف أبى إسحاق الشِّيرازِىّ ، الفقه والأصول والخلاف ، يحفظ « المهذَّب » عن ظَهْرِ قلب ، وقيل ، كان يقرؤه فى ليلة واحدة .

قال ابن سَمُرة : وكان[5] وِرْدُه فى الليلة أكثرَ من مائة ركعة ، بسُبْع من القرآن العظيم ،

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٤/١٨٥ ، طبقات فقهاء اليمن : ١٧٤ ، طبقات ابن هداية الله ٧٩ ، معجم البلدان ٣/٢١٤ فى الكلام على « سير » . وانظره أيضا فى ٩٦ عند الكلام على « سفال » . وفى حواشى طبقات فقهاء اليمن إحالة على طبقات الخواص للشرجى ١٦٥ ، وفى حواشى الأعلام للزركلى ٩/١٨٠ مراجع أخرى للترجمة . وجاء اسم المترجم فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « يحيى بن أبى الخير بن سالم » . وكذا مثله فى طبقات فقهاء اليمن ، والشذرات ، وطبقات ابن هداية الله ، وإن وقع فيه تحريف ، ومعجم البلدان . لكن جاء فى الأعلام : « يحيى بن سالم (أبى الخير) » وأشار الأستاذ الزركلى إلى ما فى طبقاتنا الكبرى والوسطى .

و« سعيد » عندنا فى نسب المترجم : مكانها فى طبقات فقهاء اليمن والأعلام : « أسعد » .

(١) هو المسمى : طبقات فقهاء اليمن . وقد ذكرنا مكان الترجمة فيه .

(٢) هكذا فى طبقات فقهاء اليمن ، لم يذكر له اسما . كأن اسمه كنيته .

(٣) فى أصول الطبقات الكبرى : « اليافعى » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وطبقات فقهاء اليمن ١٧٥ ، ومما سبق فى ترجمته عندنا ، صفحة ٨٦ من هذا الجزء .

(٤) فى المطبوعة : « حبرا » . والمثبت من ز ، د .

(٥) الذى فى طبقات فقهاء اليمن ١٨٠ : « وكان ورده أكثر زمانه فى صلاة الليل بسبع القرآن » .

وانتقل إلى ذى أشْرَقَ فى سنة سبعَ عشْرةَ وخمسمائة ، وتزوَّج بها أم ولده القاضى طاهر ، وابتدأ بتصنيف « البَيان » فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وفرغ من تصنيفه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وابتدأ بتصنيف « الزَّوائد » فى سنة سبعَ عشرةَ وخمسمائة ، فمكث فيها أربع سنين إلا قليلا ، وكان ذلك منه بإشارة شيخه زيد اليَفاعِىّ ، وحَجَّ من ذى أشْرقَ ، وناظر بمكة الشريف محمد بن أحمد العُثْمانِىّ[1] ، فى مسائلَ من علمى الفقه والكلام ، ثم زار قبرَ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد إلى اليمن .

وهذا الشريف العُثْمانِىّ ، نقل عنه فى « البَيان » فى مواضع ، وهى غريبة .

وأقام بذى أشرق يدرِّس المذهب ، وينشر العلم ، إلى سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وكان من أحسن العلماء تعليما ، قيل : كان يقرِّر للطالب الفصل من « المُهَذَّب » ثم يعيده هو على الطالب حِفْظا ، ثم ينبهه على خلاف مالك وأبى حنيفة خاصّة ، وقد يذكر معهما غيرها ، ثم يذكر[2] احترازات المُهَذَّب ، ثم يذكر الأدلّة ، ويقرِّر الأقيسة بأوضح عبارة ، ويكررها بعبارات مختلفة إلى أن ترْسَخ فى ذهن الطالب .

ثم فى آخر سنة تسع وأربعين تعذَّر سُكْناه بالبلدة التى كان فيها، أظن أن اسمها سَيْر[3] لفتنٍ وحروب اتفقت هناك ، وانتقل إلى ذِى[4] السَّفال ، ثم إلى ذِى أشرق ، فأقام بذِى أشْرَقَ سبع سنين .

قال ابن سَمُرة : فجرى فى السنة الرابعة من هذه السبع بين الفقهاء تباغضٌ وتحاسُد ، وتكفيرٌ من فقهاء ذِى أشْرَقَ لفقهاء زَبِيد ، حكى ابن سَمُرة بعضها ، ثم ذكر أن صاحب « البيان » انتقل إلى ذِى السَّفال ، فمات بها مَبْطُونا شهيدا فى ربيع الآخر قبل الفجر ،

(١) هو المترجم عندنا فى الجزء السادس ٨٨ . (٢) فى طبقات فقهاء اليمن ١٧٨ : « ثم يذاكره باحتراز الأقيسة والوجوه فى أصولها » . (٣) فى المطبوعة : « نعين » . وفى ز ، د : « نعير » بنقط الياء التحتيه فقط قبل الراء . وأثبتنا الصواب ، من طبقات فقهاء اليمن ١٧٩ ، ٢١٨ . و« سير » بلد باليمن شرق الجند . انظر الموضع الذى أشرنا إليه فى معجم البلدان . (٤) فى الأصول : « دير » . وأثبتنا الصواب من طبقات فقهاء اليمن ، ومعجم البلدان ، الموضع الثانى المشار إليه .

من ليلة الأحد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ولم يترك صلاةً فى مرض موته ، وكان نَزْعُه ليلتين ويوما بينهما ، يسأل عن كلِّ وقت صلاة ، ويصلِّى بالإيماء . وفيه يقول بعضهم[١] :

لِلّٰهِ شَيْخٌ من بنى عِمْرانِ ... قد سادنا بالعِلم بالأركانِ[٢]

يَحْيَى لقد أحيا الشَّريعةَ هادِياً ... بفوائدٍ وغَرائبٍ وبَيانِ[٣]

هو دُرَّةُ اليَمن الذى ما مِثْلُهُ ... من أَوَّلٍ فى عُمْرِنا أو ثانِى[٤]

ومن تصانيفه « البيان » و « الزوائد » و « الاحترازات »[٥] و « غرائب الوسيط » و « مختصر الإحياء » ، وله فى علم الكلام كتاب « الانتصار[٦] فى الرد على القَدَرِيَّة »[٧] .

١٠٣٩

يعيش بن صدقة بن على*

أبو القاسم الفُراتِىّ الضَّرير

صاحب أبى الحسن بن الخَلّ .

قال ابن النَّجّار : كان من أئمة أصحاب الشافعىّ ومن العلماء العاملين بعلمهم ، وممَّن يُقْتَدى به فى الزُّهد والورع وحسن الطريقة ، تفقَّه على بن الخَلِّ ، وسمع أبا القاسم إسماعيل بن عمر ابن أحمد السَّمَرْقَنْدِىّ ، وأبا القاسم نصر بن نصر بن على العُكْبَرِىّ ، وأبا بكر محمد

---

(١) الأبيات فى طبقات فقهاء اليمن ١٨١ ، من غير نسبة . (٢) فى طبقات فقهاء اليمن :

* مذ كان شاد العلم بالأركان *

(٣) فى طبقات فقهاء اليمن : « بزوائد وغرائب ... » وهو الأولى ، لأن فيه ذكرا لكتاب « الزوائد » الذى صنفه المترجم . (٤) فى طبقات فقهاء اليمن : « فى عصرنا أو ثانى » .

(٥) فى المطبوعة : « الاحداثات » . وأثبتنا ما فى ز ، د . (٦) اسمه : « الانتصار فى الرد على القدرية الأشرار » ، كما فى طبقات فقهاء اليمن ٨٠ . (٧) قال المصنف فى الطبقات الوسطى :

● « فى « البيان » تخصيصُ العفو عن قليل الدم من الأجنبي بما عدا الكلبَ والخنزير وفرع أحدهما . والإشارة إلى أنه لا يُعفَى عن شىء من ذلك بلا خلاف .

● قال فى الشرح والروضة : لا خِلافَ أنه لا يُكرَه — يعنى من الأوانى — ما نَفَاسَتُه لصَنْعته . وحكى فى « البيان » أن صاحب الفروع أشار إلى وجهين فيه » .

* له ترجمة فى : الكامل ١٢/٦١ ، نكت الهميان ٣١٢ .

ابن عُبيد[١] الله بن نصر بن الزَّاغُونِيّ[٢]، وغيرهم .

روى عنه القاضي أبو المحاسن عمر بن عليّ القرشيّ .

قال : وتوفِّي في ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من ذى القَعدة سنة ثلاث وتسعين[٣] وخمسمائة[٤] .

١٠٤٠

يوسُف بن أيّوب بن شاذِى بن مَرْوان*

الدُّوِينيّ الأصل ، التَّكرِيتيّ[٥] المَوْلِد

ودُوِين بضم[٦] الدال وكسر الواو بعدها آخر الحروف ساكنة ثم نون ،

(١) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وعلى العين فيها ضمة وكذا في معجم البلدان ، الموضع الآتي . وفي ز ، د : « عبد الله » . (٢) في المطبوعة : « الزعفراني » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول . و « الزاغوني » نسبة إلى قرية « زاغونى » من قرى بغداد . كما في معجم البلدان ٢/٩٠٧ . وذكر أبا بكر . (٣) في المطبوعة : « وسبعين » . وأثبتنا الصواب من سائر الأصول ، والكامل ، والنكت . (٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

« قلت : وعليه تفقّه ابن الجُمَّيْزِيّ . وروى عنه أيضا الحافظ يوسف بن خليل . أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » .

*شغل السلطان صلاح الدين الأيوبي الكتاب والمؤرخين بأمجاده وبطولاته ، فامتلأت صفحاتهم بذكر فتوحاته وانتصاراته . ومن المؤرخين القدامى من أفرد له مصنفات . ومن أبرز هؤلاء جميعا معاصره المؤرخ بهاء الدين ابن شداد ، فقد صنف كتابا في سيرة صلاح الدين سماه : « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » ثم أبو شامة في كتابه : « الروضتين في ذكر الدولتين » النورية والصلاحية . وابن واصل في كتابه : « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب » . ثم كتب العماد الأصفهاني صاحب الخريدة : « الفتح القسي في الفتح القدسي » وهذه الكتب الأربعة مطبوعة . وفي كتب التاريخ العامة مثل المختصر لأبي الفدا ، والكامل لابن الأثير ، والبداية والنهاية لابن كثير ، ومرآة الجنان لليافعي ، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، تجد كلاما كثيرا حول صلاح الدين ، ابتداء من سنة (٥٦٤ هـ) ــ وهي السنة التي تولى فيها صلاح الدين ملك مصر ــ إلى سنة (٥٨٩ هـ) وهي السنة التي توفي فيها رحمه الله . وانظر إلى جانب ذلك : حسن المحاضرة ٢/٣ـ٢١ ، السلوك للمقريزي ١/١/٤١ـ١١٤ ، شذرات الذهب ٤/٢٩٨ ، العبر ٤/٢٧٠ ، النجوم الزاهرة ٦/٣ـ٦٣ ، وفيات الأعيان ٦/١٣٩ـ٢١٨ ، ومن كتب المعاصرين : « صلاح الدين الأيوبي وعصره » للأستاذ محمد فريد أبي حديد . و « الناصر صلاح الدين » للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور . وانظر الأعلام للأستاذ الزركلي ٩/٢٩١ـ ٢٩٣ .

(٥) ضبط ابن الأثير في اللباب ١/١٧٨ التاء بالكسر ، وضبطها ياقوت في معجم البلدان ١/٨٦١ بالفتح ، وقال : « والعامة يكسرونها » .

(٦) انظر تعليقنا على هذا في ترجمة : « نصر الله بن منصور بن سهل الجنزي » من هذا الجزء .

بطرَف[1] أذْرَبيجان ، من جهة أرَّان[2] أهلها أكراد .

وهو السلطان الملك الناصر ، التقىّ النقىّ ، العالم الذكىّ ، العادل الزكىّ ، فاتح الفتوح ، بركة أهلِ زمانه ، صلاح الدين المظفَّر ، ابن الأمير الملك الأفضل نجم الدين .

وُلد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، بتَكْريت ، إذ أبوه واليها .

وسمع الحديث من الحافظ أبى طاهر السِّلَفىّ ، وأبى الطاهر بن عوف ، والشيخ قطب الدين النَّيسابورىّ ، وعبد الله بن بَرِّىّ النَّحوىّ ، وجماعة .

روى عنه يونس[3] بن محمد الفارِقِىّ ، والعِماد الكاتب ، وغيرهما .

وكان فقيها ، يقال : إنه كان يحفظ القرآن ، و« التنبيه » فى الفقه ، و« الحماسة » فى الشعر .

ومَلَك البلاد ، ودانت له العِباد ، وأحبّه الخلق ، ونصر الإسلام ، وغزا[4] الفِرنْج وكسرهم مرّاتٍ ، وفتح المدن الكِبار ، وأقام فى السَّلْطَنة أربعا وعشرين سنة ، يُجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله .

وكان ملكا عظيما شجاعا مَهيباً عادِلا ، يملأ العيونَ رَوْعةً والقلوبَ محبةً ، قريبا بعيدا ، عابدا قانتا لله ، لا تأخذه لومةُ لائم ، مجلسه يجمع الفضلاءَ والفقراء ، وأصحابه كأنما هم على قلبِ رجلٍ واحد ، محبةً فيه واعتقاداً وطواعيةً .

ولقد صنَّف فى سيرته[5] القاضى ابن شَدَّاد كتاباً مستقِلا ، وصنَّف ابنُ واصِل كتابا فى سيرته وسيرة أهل بيته [6] وصنَّف أبو شامه فى سيرته وسيرة الملك نور الدين ، وصنف العماد الكاتب فى فتوحاته [6] وصنَّف آخرون فى شأنه ، وما عسى [الذى نُورده بعد ما أطالَ هؤلاء ، ثم][7] اعترفوا بالقصور والتقصير ، فى حق هذا السيِّد الكبير ، ولْنأْتِ بما فيه مَقْنَعٌ وبَلاغ .

(١) فى ز ، د : « بطرق » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة . ويقويه ما فى معجم البلدان ٢/٦٣٢ وعبارته : « فى آخر حدود أذربيجان » . (٢) فى الأصول : « أذاد » . وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من معجم البلدان ، الموضع السابق ، وأيضا ١/١٨٣ فى مكانه . (٣) فى المطبوعة : « يوسف » . وأثبتنا ما فى ز ، د . (٤) فى المطبوعة : « وهزم » . وأثبتنا ما فى ز ، د .

(٥) انظر ما كتبناه فى صدر الترجمة . (٦) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من ز ، د .

(٧) العبارة فى المطبوعة : « وما عسى الذى نعرفه بعد ما كل هؤلاء اعترفوا ... » . وأثبتنا ما فى ز ، د .

﴿ ذكر ابتداء أمره قبل مُلْكه ﴾

قَدِم به أبوه إلى دمشق وهو رضيع ، فناب أبوه بِبَعْلَبَكَّ لما أخذها أتابك[1] زَنْكِي فى سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : إن أباه خرج من تِكْرِيت فى الليلة التى وُلِد فيها صلاح الدين فتَطيَّروا به ، وقال بعضهم : لعل فيه الخِيرة وأنتم لا تعلمون ، فكان كذلك ، ثم اتصل والده نَجْم الدين أيُّوب بالملك نور الدين الشهيد ، فخدمه هو وولده صلاح الدين هذا خدمةً بالغة ، وكان أسد الدين شِيرِكُوه أخو نجم الدين عند نور الدين قبلهما ، وكان أرفع عنده منهما منزلةً ، فإنه كان مُقدَّمَ جيوشه ، فلما تخلخل حال المصريِّين الفاطميين ، وضَعُفوا عن مُقاواة[2] الفِرنْج ، وكادت الفِرنْج تملِك القاهرة ، وملكوا بُلْبَيْس ، وصَيَّروا لهم بالقاهرة شِحْنة يحكم ، وضعُف أمر الإسلام بديار مِصر جِدًّا ، وكان الفاطِميّون قد بلغوا فى سوء السِّيرة إلى الحدّ المعروف ، وأفتى علماء الإسلام بإباحة دمائهم ، ووجوب قتالهم ، لما هم عليه من الزَّندقة والإلحاد ، ووصل شاوَر وزير العاضد خليفةِ مصر إلى دمشق إلى نور الدين يستنجده ، ثم عاد إلى مصر ، فجهَّز نور الدين إليهم عسكرا أمَّر عليهم أسد الدين شِيرِكوه ، وجهَّز معه أخاه نجم الدين ، وابن أخيه صلاح الدين ، فدخلوا مصر آمِنين ، وقتلوا شاوَر ، ووَلِيَ شِيرِكوه وَزارة الخليفة العاضد ، إلى أن مات بعد نَيِّف وسبعين يوما ، فولَى بعدَه صلاح الدين الوَزارة ، وهى فى ذلك الوقت كالسَّلْطَنة ، فاستقلَّ بسَلْطَنة مصر ، ولُقِّبَ بالملك الناصر ، لقَّبه بذلك الخليفة العاضِد ، فى سنة أربع وستين ، وصار للعاضد معه الاسمُ فقط ، وصار صلاحُ الدين هو السلطانَ ، فاستمر إلى أوَّل سنة سبع وستين ، فقطع صلاح الدين الخُطْبة للعاضد ، وخطَب للمستضىء خليفةِ بغداد ، واستقلَّ بالمُلْك ، ومات العاضد ، وقبض صلاح الدين على الفاطميّين بأسْرهم ، واستولى على القصر وخزائنه ، وهى أموالٌ لا تُحْصَى ولا تُعْرف لمِلك قبل الفاطميين .

وكان صلاح الدين من حين اتصل بخدمة نور الدين قد طلَّق اللَّذات ، وكان محبَّبا إليه

---

(١) فى المطبوعة : « أتابك بن زنكى » . وأسقطنا « بن » كما فى ز ، د ، والكامل ١١/ ٣١ . حوادث سنة (٥٣٣) .

(٢) فى المطبوعة : « مقاومة » . والمثبت من ز ، د .

خفيفا على قلبه ، ولما افتتح مع عمّه مصر ثم استقلّ بالوَزارة عَظُمت سَطْوَتُه ، واتفقت له وقعةٌ[1] مع السُّودان سنة بِضْع وستين ، وكانوا نحو مئتى[2] ألف ، فنُصِر عليهم وقَتَل أكثرهم ، وهرب الباقون ، وابتنى سور مصر والقاهرة على يد قَراقُوش[3] ، واستفحل أمره جدًّا إلى أن أباد بيت الفاطميين وأهان الرَّفْضَ وغيرهم من بِدَع المبتدعين[4] .

﴿ذكر يسير من أخباره بعد استقلاله بالسَّلْطنة وموتِ العاضِد﴾

وقد كان لما قَبَض على الفاطميِّين أخذ فى نُصْرة السُّنّة وإشاعة الحقّ وإهانة المبتدعة ، والقبض على الفاطميّة والانتقام من الرَّوافض ، وكانوا بمصر كثيرين ، ثم تجرَّدت هِمَّته إلى الفِرِنْج وغزْوهم ، وكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ ، وكان من أوّل فتوحاته : بَرْقة ونَفُوسَة[5] ، افتتحها على يد أخيه شمس الدولة ، فى سنة ثمان وستين ، ثم فى سنة تسع افتتح اليمن ، وقبض على المتغلِّب عليها عبد النبيّ بن مَهْدِيّ ، ثم فى سنة سبعين سار من مصر إلى دمشق بعد وفاة نور الدين ، مظهِرًا أنه يقيم نفسه أتابِكًا لولد نور الدين ، لكونه صبيًّا ، فدخلها يُلاطِفه ، ونزل بالبلد بدار أبيه المعروفة بدار العَقِيقِىّ التى هى اليوم المدرسة الظاهريّة ، ثم تسلَّم القلعة وصعد إليها [6] وأخرج الصبيَّ من الملك ، وصار هو سلطان مصر والشام واليمن والحجاز [6] ثم سار قاصدا [حَماة و][7] حِمْص ، ولم يشتغل بأخذ قلعتها

---

(١) هى المعروفة بوقعة « الكنز » بأسوان . انظر حديثها وسيرة ابن شداد ٤٧ ، والكامل ١١/١٨٦ . حوادث سنة (٥٧٠ هـ) .
(٢) فى المطبوعة : « مائة » . والمثبت من ز ، د . ولم يذكر العدد فى المرجعين السابقين . وما فى المطبوعة مثله فى العبر ٤/٢١٤ حوادث سنة (٥٧٢) .

(٣) اسمه بهاء الدين بن عبد الله الأسدى الرومى المالكى . أصله عبد طواشى . أعتقه أسد الدين شيركوه . وأصبح فى أوائل أيام وزارة صلاح الدين حاجبا . انظر حواشى السلوك ١/٥٤ ، وانظر أيضا ص ٦٣ ، والعبر ٤/٢٩٨ .
(٤) فى المطبوعة : « من كل مبتدع » . وأثبتنا ما فى ز ، د .

(٥) فى المطبوعة: « بنوسه » . وفى ز ، د : « بنوسا » . وأثبتنا الصواب من السلوك ١/٦٦ ، وجاء فى حواشيه أن « جبال نفوسة » تقع فى أقصى الشمال الشرقى من غدامس ، وهى قريبة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وبينها وبين مدينة طرابلس ثلاثة أيام وتبعد عن القيروان مسافة ستة أيام . وانظر معجم البلدان ٤/٨٠٠ ، والكامل ١١/١٧٤ .
(٦) ما بين الحاصرتين جاء فى المطبوعة بعد قوله: « ونزل على قلعة حمص فأخذها » الآتى . ووضعناه هنا كما فى ز ، د . وهو الموافق لسياق المراجع التاريخية.
(٧) زيادة من المطبوعة على ما فى ز ، د .

(١ ثم نازل(٢) حلب وهى الوقعة الأولى وفيها سيَّر السلطان غازى بن مودود أخاه عز الدين مسعودًا فى جيش كبير لحربه، وكان بها ولد نور الدين فترحَّل عن حلب ونزل على قلعة حمص فأخذها ١) وهو مع ذلك يُظهر(٣) حُسْنَ المقاصد ، وأنه قاصدٌ إعزازَ الدين وإنقاذَ البلاد من الفرنْج ، وتسهيل أمور المسلمين .

وجاء عزّ الدين مسعود فأخذ معه عسكر حلب ، وصار إلى قُرونِ حَماة ، وأخذ صلاح الدين يراسلهم دَواماً للصلح، كيلا يقعَ سيفٌ بين المسلمين، وهم يراسلونه، وهم يظنُّون أنه يطلب الصلحَ لضعفه عنهم ، وهم لايعرفون ماعليه الرجل من حسن النية ، وحقَّق عندهم ماظنوه كثرةُ عساكرهم وقلةُ من كان مع صلاح الدين من العسكر فى ذلك الوقت ، فلما أبَوا إلَّا المشاجرة ، معتقدين أن المَصــافَّ معهم يُحَصِّل غرضهم ، وأعجبتهم كثرتهم ، لاقاهم صلاح الدين ، فكانت الهزيمة عليهم ، وأسر صلاح الدين منهم خلْقا ، ثم ساق وراءهم ، ونزل على حلب ثانيا فصالحوه وأعطوه المَعَرَّة ، وكَفَرْطَاب ، وبارِين .

وجاء صاحب المَوْصِل غازِى ، فحاصر أخاه عماد الدين زَنْكِى [صاحب](٤) سِنْجار ، لكونه انتمى إلى صلاح الدين، ثم صالحه لما بلَغ غازِى كسر(٥) أخيه مسعود، ونزل بنَصِيبِين، وجمع العساكر ، وأنفق الأموال وعبر الفرات وقدم حلب ، فخرج إلى تلقِّيه ابن عمه الصالح إسماعيل بن نور الدين ، وأقام على حلب مدَّةً .

ثم كانت وقعة تلِّ السُّلطان ، وهى مَنْزِلة بين حلب وحَماة ، جرت بين صلاح الدين وصاحب المَوْصِل ، فى سنة إحدى وسبعين(٦) ، فنُصِر صلاح الدين ورجع غازِى ، وعدَّى الفرات بعد مااستأصل صلاح الدين كثيرا من خِيامه وأمواله ، وفرَّقها فى جماعته ، ثم سار

---

(١) ما بين الحاصرتين جاء فى المطبوعة بعد قوله: « وتسهيل أمور المسلمين » وترتيب الفقرات فيها يختلف عما هنا . ووضعناه هنا كما فى ز ، د . (٢) فى المطبوعة : «نزل» ، والمثبت فى : د ، ز .

(٣) فى ز ، د : « يظهر عليه حسن المقصد » والمثبت من المطبوعة .

(٤) تكملة لازمة من الكامل ١١ / ١٩٠ . وقد يغنى عنها «فى» أونحوها . وانظر تفصيلا أكثر فى الكامل ، وسيرة ابن شداد ٥١ . (٥) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، د : « كسره » .

(٦) فى الأصول : « وتسعين » . وهو خطأ أثبتنا صوابه من الكامل ١١ / ١٩٣ ، وسيرة ابن شداد ٥٢ ، ومما سيعيده المصنف بعد .

صلاح الدين ، فتسلَّم مَنْبِج ، وحاصر قلعة أعْزاز[1] ، ثم نازل حلب ثانيا وأقام عليها مدة ، فأخرجوا ابنة صغيرة لنور الدين إلى صلاح الدين، فسألته أعْزاز فوهبها لها، ثم عاد إلى الديار المصرية ، واستناب بدمشق أخاه شمس الدولة تُورانْشاه ، وكان قد عاد من اليمن ، وكانت هذه السَّفْرة منه إلى الشام مما نُقِم عليه ظاهرا ؛ للإساءة فيها إلى ولد نور الدين ، وهو ابن مَخْدُومه الذي أنشأه وأحسن إليه ، وقيامه على بيت المُلْك والعِزّ قبله ، وهما صاحب الموصل وأخوه ، غير أن الحال بالآخرة تبيَّن أن الله تعالى قد أراد إعزاز دينه على يد هـذا الرجل ، وأنه لايتم للمسلمين أمرٌ بدون سلطان قاهر قادر على استئصال شأفة الفِرِنْج في ذلك الوقت ، يجتمع عليه المسلمون ولا تتفرَّق[2] عنه كلمتهم ، ويكون هو في نفسه جديرا بذلك ، وأبى الله أن يكون في ذلك العصر إلا صلاحُ الدين .

فلما وصل إلى القاهرة عائدا من الشام بعد ماقمل مارأيتَ مُجْمَلَه دون مُفَصَّله ، وفي تفاصيله شرح كبير أحلناك على كُتُبه ، خرج إلى الفرنج في سنة ثلاث ، والتقاهم[3] على الرَّمْلة ، فانكسر[4] المسلمون يومئذ، وثبت صلاح الدين وتحيَّز بمن معه ثم دخل إلى مصر، ولَمَّ شَعَثَ العسكر ، ثم عاد إلى الشام وملك حَلَبَ وغيرها من البلاد ، وعَظُمت الشَّوكة ، ثم توجَّه لمحاصرة الفِرِنْج بالكَرَك ، وجاء أخوه العادل من مِصر ، وكان قد استنابه عليها ، فسيَّر صلاح الدين تقيَّ الدين عمر ، ابنَ أخيه، ليحفظ مصر ، وأعطى أخاه العادل حَلَبَ بعد أن كان بها ولده الظاهر بن صلاح الدين ، وقدم الظاهِرُ من حلبَ، ثم أعاد العادلَ إلى مصر والظاهر إلى حلبَ ، ثم نزل على المَوْصِل ، وتردَّدت الرسل بينه وبين صاحبها عِز الدين ، ثم مَرِض صلاحُ الدين فرجع إلى حَرَّانَ ، واشتد مَرَضُه بحيث أيِسوا منه وحلفوا لأولاده

---

(١) في ز ، د : « عزاز » . والمثبت في المطبوعة ، ومثله في سيرة ابن شداد ٥٢ ، والكامل ١١/١٩٤ . وكل صواب ، يقال: « عزاز وأعزاز » كما ذكر ياقوت في معجمه ٣/٦٦٧ .

(٢) في المطبوعة : « تنصرف » . والمثبت من ز ، د .

(٣) في المطبوعة : « والتقى بهم » . والمثبت من ز ، د .

(٤) انظر أسباب هذا الانكسار في سيرة ابن شداد ٥٣ ، والكامل ١١/٢٠٠ ، حوادث سنة ٥٧٣ هـ) ، والسلوك ١/٦٤ .

بإِمْرة[١] ، والله يريد حياته ليتمّ إعزاز دينه ، فَوُفِقَ ، ومَرِضَ بحمص وقد مات بها ابن عمه محمد بن شِيرِكوه ، فأقطعها لولده شيركوه ، ثم استعرض التَّرِكة ، فأخذ أكثرها ، وكان عُمْرُ شيركوه اثنتى عشرة سنة ، ثم إن شيركوه هذا الشابّ حضر بعد سنة عند صلاح الدين فقال له : أين بلغت فى القرآن ؟ فقال : إلى قوله تعالى[٢] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ فعجِب الحاضرون من ذكائه ، وقيل : إن صلاح الدين إنما أخذ الأموال ليحفظَها لهذا الشاب .

وفى سنة ثلاث وثمانين افتتح صلاح الدين بلاد الفِرِنْج ، وأسر ملوكهم ، وكسرهم على حِطِّين ، وتوالت عليه الفتوحات وأنقذ البيت المُقَدَّسَ منهم ، وافتتحه وأعزّ الدين .

ومما افتلعه من يد الفِرِنْج طَبَرِيَّة ، وقَتل وأسَر فى ذلك اليوم أكثر من أربعين ألفا ، وتسلَّم قلعتها ، وأُحْضِر إليه صليب الصَّلَبُوت ، وضُرِب بين يديه فى مُخَيَّمه أعناقُ مائتى فارس من عظماء الفرنج .

ثم افتتح مدينة عَكَّا ، وكانت من أعظم حصونهم وأكثر مدنهم ، وأقام بها الخُطبة الإسلامية ، ثم افتتح البيت المقدس وغيره ، وأخلى مابين الشام ومصر من الفِرِنْج . وهذا عِدادُ مايَحْضُرنا من فُتوحاته من أيدى الفِرِنْج[٣] :

قلعة أَيْلَة . طَبَرِيَّة . عَكَّا . القُدْس . الخَلِيل . الكَرَك[٤] . الشَّوْبَك . نابُلُس . عَسْقَلان . بَيْرُوت . صَيْدا . بَيْسان . غَزَّة . لُدّ . حَيْفَا . صَفُّورِيَة . الفُولَة . مَعْلِيَا . الطُّور . إسْكَنْدَرُونة . قَلَنْسُوَة[٥] . يافا . أَرْسُوف . قَيْسارِيَّة . جَبَلَة . يُبْنَى .

(١) هكذا ضبطناها . ولا بأس أن تكون : « بأمره » أى بأمر صلاح الدين ورأيه .

(٢) الآية العاشرة من سورة النساء . (٣) جاءت هذه البلدان فى أصولنا وفيها من التصحيف والتحريف شىء كثير ، وقدأصلحناها من غيرأن ننبه على شىء من ذلك لكثرته . وقد سرد ابن شداد أسماء هذه البلدان فى آخر سيرته ، صفحة ٢٤٨ . ونقلها السيوطى فى حسن المحاضرة ٢/١٧ ، ١٨ عن ابن السبكى صاحبنا . (٤) بفتح الراء . وهو اسم قلعة حصينة فى طرف الشام بين أيلة وبحر القلزم والبيت المقدس ، كما فى معجم البلدان ٤/٣٦٢ . وهناك أيضا : « كرك » بسكون الراء : اسم قرية فى أصل جبل لبنان ، كما فى معجم البلدان ، وهى ليست مقصودة هنا . (٥) فى الأصول ، وحسن المحاضرة : « قهوس » . ولم نجد بلدا بهذا الاسم . وقد أدانا اجتهادنا إلى إثبات « قلنسوة » . قال ياقوت : « هو حصن قرب الرملة من أرض فلسطين » . معجم البلدان ٤/١٦٧ وجاء فى إحصاء ابن شداد : « قلنوسة » .

صَرَفَنْد(١) . عَفْرَبلا . الأَجُّون . بجدفاقُون . مَجْدَل(٢) يابا . تَلّ الصافِية . بَيْتُ نُوبَا(٣) . النَّطْرُون(٤) . الجِيب . البِيرَة . بَيْت لَحْم . (٥)(ديجاوزا وا)(٥) حصن الدير . دمرا(٦) . قَلْقِيلْيَة . هريث(٧) . الزِّيب(٨) . الوُعَيْرة(٩) . الهرمز(١٠) . بعلب(١١) . العازِرِيَّة . نقوع(١٢) . الكَرْمِل(١٣) . مِجْدَل . الطار(١٤) المعبر(١٥) في جبل عامِلَة . والشَّقِيف(١٦) . سَبَسْطِيَة(١٧) . ويقال : بها قبر زكريا . وجُبَيْل . وكَوْكَب . وأَنْطَرْطُوس . واللاذِقِيّة . وبِكِسْرائيل . وصِهْيَوْن . وحَبْلَة(١٨) .

---

(١) في الأصول : « مقلند » وعند ابن شداد : « السمرفند » ولم نعرف واحدة منهما . ولعل الصواب ما أثبتناه ، فقد جاء في معجم البلدان ٣/٣٨٢ : « صرفندة » قرية من قرى صور .

(٢) كذا رسمت في سيرة ابن شداد والكامل ١١/٢٤٤ ، حوادث سنة (٥٨٣ هـ) . وجاء رسمها في معجم البلدان ٤/٤١٨ : « مجد اليابة » . (٣) كذا رسمت في معجم البلدان ١/٧٨١ . وترسم أيضا : « نوبة » كما في سيرة ابن شداد ٢١٢ . (٤) في الأصول : « الطيرون » . ولم نجده . وأثبتنا ما في الكامل ١٢/٣٤ . حوادث سنة (٥٨٧ هـ) ، وسيرة ابن شداد ، ولم نجد شيئا من ذلك عند ياقوت .

(٥) هذه الأسماء التي بين القوسين لم تعرفها مع كثرة التفتيش . ويمكن أن يقرأ من بينها « دمر » بضم الدال وتشديد الميم ثم راء : وهي عقبة مشرفة على غوطة دمشق . وهي من جهة الشمال في طريق بعلبك . كما في معجم البلدان ٢/٥٨٧ . (٦) من قرى فلسطين الحالية « دمرة » شمالي مدينة غزة .

(٧) من قرى فلسطين الحالية أيضا قرية « هربيا » فلعلها مصحفة عنها ، وتقع هربيا شمالي مدينة غزة وعلى مقربة من دمرة . (٨) انظر سيرة ابن شداد ١٠٤، ١٩٣ . (٩) بصيغة التصغير . كما في معجم البلدان ٤/٩٣٤ . (١٠) في الأصول ، وحسن المحاضرة : « الهرمس » . وأثبتنا ما في سيرة ابن شداد ٢٤٨ ، وانظر أيضا الكامل ١٢/١٠ حوادث سنة (٥٨٤هـ) . (١١) لم نعرفها .

(١٢) هو ماء يسمى : ماء نقوع ، بينه وبين القدس مقدار فرسخ . كما في سيرة ابن شداد ٢١٧ . ولم يذكره ياقوت . (١٣) في الأصول : « الكرنك » . ولم نجد بلدا بهذا الاسم في المناطق التي طالتها فتوح صلاح الدين . ولعل الصواب ما أثبتنا . والكرمل : بالكسر ثم السكون وكسر الميم ولام : وهو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام . وهو أيضا اسم قرية في آخر حدود الخليل من ناحية فلسطين . معجم البلدان ٤/٢٦٧ . (١٤) لم نعرفه .

(١٥) وهذا أيضا لم نعرفه . أما « جبل عاملة » فهو بالشام . ذكره ياقوت في معجمه ٢/٦١٤ ، عند حديثه على « دوبان » . (١٦) المقصود هنا « شقيف أرنون » . كما في سيرة ابن شداد ٩٧ . وانظر معجم البلدان ٣/٣٠٩ . (١٧) كذا يرسمها ياقوت بسينين . معجم البلدان ٣/٣٣ . لكن في الكامل ١١/٢٤٤ : حوادث سنة (٥٨٣ هـ) : « سبصطية » بصاد بعد الباء .

(١٨) في الأصول : « جبلة » بالجيم وقد تقدمت . والمثبت هو الصواب . و « حبلة » قرية من قرى عسقلان .

وقلعة العيد[١] . وقلعة الجَماهِريَّة . وبَلاطُنُس . والشُّغْر . وبَكَّاس[٢] . وسرمانية[٣] . وبَرْزِية[٤] . ودَرْبَساك[٥] . وبَغْرَاس . وكانا كالجناحين لأنطاكية . ومدينة صَفَد .

وكلُّ هذه مدائنُ منيعة ، وأكثرها اليوم قرى كبار ، ومنها مدائنُ كثيرة باقية إلى الآن .

ونازَل صُورَ مدة ولم يُقدَّر له فتحها ، وله مَصافَّاتٌ يطول شرحها ، وافتتح كثيرا من بلاد النُّوبة من يد النَّصارى .

ومن تأمَّل الرسائل الفاضِلِيّة رأى العجب من تأثيرات هذا الرجل فى الإسلام ، ومن شِدّة بأسه وشجاعته .

وكانت مملكته من الغرب إلى تُخُوم العِراق ، ومعها اليمن والحجاز ، فملك ديار مِصْر بأسرها ، مع ما انضم إليها من بلاد المغرب والشام بأسرها ، مع حلَبَ وما والاها ، وأكثر ديار ربيعة وبكر والحجاز بأسره ، واليمن بأسره ، ونشر العدل فى الرَّعِيَّة ، وحكم بالقِسْط بين البَرِيَّة ، مع الدِّين المتين والوَرع والزُّهد والعلم . كان يحفظ القرآن و«التنبيه» و«الحماسة» .

قال الموفَّق عبد اللطيف : رأيت السلطان صلاح الدِّين على القُدْس ، فرأيت مَلِكاً عظيما يملأ القلوبَ رَوْعَةً ، والعيونَ محبَّة ، قريباً وبعيداً ، سهلا محبَّباً ، وأصحابه يتشبَّهون به ، يتسابقون إلى المعروف ، كما قال تعالى[٦] : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ وأوّل ليلة

---

(١) فى المطبوعة : « بعبدا » . وأثبتنا ما فى ز ، د . ومثله فى الكامل ١٢/٥ حوادث سنة (٥٨٤ هـ) وجاء فى سيرة ابن شداد على رسمين ، ففى صفحة ٩١ : «العيذو» : وفى ٢٤٨ : «العيذد» ولم نجد شيئا من هذا فى معجم ياقوت . ويلاحظ أن محقق سيرة ابن شداد أشار فى حواشى المكان الأول إلى قراءة نسخة متفقة مع ما أثبتنا . (٢) شددت الكاف فى سيرة ابن شداد ٩١ ، ٢٤٨ . لكن صاحب معجم البلدان ١/٧٠٤ نص على تخفيف الكاف .

(٣) فى الأصول : « برمانية » . وأثبتنا ما فى سيرة ابن شداد ٩٢، ٢٤٨ . وفى الكامل ١٢/٦ حوادث سنة (٥٨٤ هـ) : « سرمينية » . والذى فى معجم البلدان ٣/٨٣ : « سرمين » .

(٤) كذا فى الأصول ، وسيرة ابن شداد ، والكامل . وفى معجم البلدان ١/٥٦٥ : «برزويه» .

(٥) كذا رسمها فى الأصول وسيرة ابن شداد ٩٣، ٢٤٨ . ورسمت فى الكامل ١٢/٨ : «درب ساك » : ولم يذكرها ياقوت . (٦) سورة الأعراف ٤٣ ، والحجر ٤٧ .

حضرته وجدت مجلسا حَفِلًا بأهل العلم ، يتذاكرون فى أصناف العلوم ، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأخذ فى كيفيّة بناء الأسوار وحَفْر الخنادق ، ويتفقَّه فى ذلك ، وكان مهتمًّا فى بناء سور القدس وحَفْر خندقه ، يتولّى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسَّى به جميع الأغنياء والفقراء ، فيركب لذلك قبلَ طلوع الشمس إلى وقت الظُّهر ، ويأتى دارَه فيَمُدّ السِّماط ثم يستريح ، ويركب العصرَ ويرجع فى ضوء المشاعل ، ويصرف أكثر الليل فى تدبير ما يعمله نهارا . وكان يحفظ «الحماسة» ويظن أن كلَّ فقيه يحفظها . انتهى مختصرا.

وقد وثبتْ عليه الإسماعيليّةُ مرّةً فجرحوه وسلّمه الله ، وهو الذى ابتنى قلعة القاهرة على جبل المُقَطَّم .

وفتح من بلاد المسلمين : حَرّان[1] ، وسَرُوج ، والرُّها ، والرَّقّة ، والبيرة ، وسِنْجار ، ونَصيبين ، وآمِد ، ومَلَكَ حلبَ والبَوازيج ، وشَهْرَزُور ، وحاصر المَوْصِل إلى أن هادنه صاحبها عز الدين مسعود ، ودخل فى طاعته ، وكانت هذه عادته ، إذا دخل أحدٌ فى طاعته لا يقابله إلا بالإحسان .

وفتح أيضا من بلاد الشرق : خِلاط ، على يد ابن عمه تقىّ الدين . فهذا ما افتتحه من بلاد الشرق .

واستولى أيضا على طائفة وفتح عسكرُه مدينة طَرابلس الغرب ، وكسر عسكر تونُس ، وخطب بها لبنى العبّاس ، وافتتح بلادَ اليمن ، قيل: ولو لم يقع الخُلْف بين عسكره الذين جهزّهم إلى الغرب لَمَلَكَ الغرْب بأسْره .

ولم يختلف عليه مع طولِ مدّته أحدٌ من عسكره على كثرتهم . وكان الناس يأمنون ظلمه لعدله ، ويرجون رِفْده لكثرته . ولم يكن لمُبْطِلٍ ولا لصاحب هَزْلٍ عنده نصيبٌ . وكان إذا قال صدق ، وإذا وَعد وَفَّى ، وإذا عاهد لم يَخُن ، وإذا نازل بلدا وأشرف على أخذه ثم يطلب أهلُه الأمان يُؤمّنهم ، وكان جيشه يتألّمون لذلك ، لفَوات حظّهم ، ولا يسعُهم إلا وِفاقُه وامتثالُ أمره .

(١) فى المطبوعة : « خراسان » . وهو خطأ أثبتنا صوابه من س ، ز .

وكان رقيقَ القلب جدًّا ، وربما حَلَّق على مدينة وأحاط بها ، فسمع بكاء الحريم فتركها، وإنما يفعل ذلك مع المسلمين .

فمن كتاب فاضليّ في فتوح حِمْص : « لما أحدقت العساكرُ المنصورة بالسُّور العاصم، إحداقَ السِّوار بالمَعاصِم ، وطارت السِّهام إلى أوكارها من الضُّلوع، وبَرَقت الأسِنَّة وكأنها زَبَدُ بِحار الدموع ، حَصْحَص الحَقّ ، واتسع الخَرْق ، وعُلِم أن ما أراده الخالق لا يَرُدُّه الخلق ، فارتفع الضجيج ، وعلا تحت العَجاج العَجيج ، وأدركتنا[(١)] رِقَّةٌ رفضت من أيدينا الرِّقاق ، وخشيةٌ عَنت لنا أعِنَّة الفُسَّاق[(٢)] ، فرفعنا على الأسوار أعلاما منشورة ، بالكَفِّ والإمساك مأمورة ، ووضعت الحَرْبُ أوزارَها ، وحلَّت الأَمَنةُ أزْرارَها، وشَفَّعنا الوُجوهَ المستورة بالخَفَر من نِسْوانها، في الوجوه المكشوفة بالمعصية من فُرسانها » .

وربما حاصر قوما ولم يمنع المِيرَة عنهم ، وجرى معهم على كذبهم ليأخذَهم بالسهولة ثم يتبين له غدرُهم وكذبهم[(٣)]، وهو مع ذلك يَحْلُم عنهم، ويراعى مصلحة الدين، كما اتَّفق له في حِمْص ، وقد افتتح المدينة وعصت عليه القلعة ولم يمنع المِيرَة عن أهلها ، ثم لما تبين له حالُهم لم يبادر إلى الهَدْم مع مافيه من سرعة نُصْرته ، خشيةً على القلعة لكونها من حصون المسلمين ، وطاول بهم الأمر إلى أن تيسَّر له فتحُها .

فمن كتاب فاضليّ عن السلطان وهو محاصر قلعة حِمْص، وقد بلغه أن أهلها استنجدوا عليه بالفِرِنْج : « وأمَرْنا في القلعة بأن لايُضَيَّق لها خِناق ، ولا يُضعف لأهلها أرْماق[(٤)] ، ولا يُمْنع البيعُ والشِّراء والانتقال ، ويُفتَح لها ما لايُفسِح فيه مَن يريد تثقيل[(٥)] وطأة الحِصار ، وكان من استدعائهم الفِرِنْج ما كان ، وهانَ بفضل الله تعالى من أمرهم ماهان » .

ثم أخذ يصف القلعة المشارَ إليها بكونها[(٦)] « نَجْماً في سَحاب ، وعُقابا في عُقاب[(٧)] ،

(١) في المطبوعة : « وأدركت » . والمثبت من ز ، د . (٢) في ز وحدها : « الفاق » .
(٣) في المطبوعة : « عددهم وكثرتهم » . وأثبتنا ما في سائر الأصول .
(٤) يقال : حبل أرماق : أي ضعيف. (٥) كذا في المطبوعة ، وفي ز ، د : « بتثقيل » .
(٦) هذا في الروضتين ٢/٦١٢ [الطبعة الجديدة] . (٧) عقاب الأول بضم العين : طائر معروف والثاني بالضم أيضا: الراية ، وعلم ضخم ، وصخرة ناتئة في عرض جبل شبه مرقاة . ويجوز أن يكون =

وهامةً لها الغمامة عِمامة ، وأنْمُلة إذا خَضَبها الأصيلُ كان الهِلالُ منها قُلامة ، عاقدةً حُبْوَة ، صالَحَها الدَّهْرُ على أن لا يَحُلّها بفزعه[(1)] ، عاقدةٌ[(2)] عِصْمةً صالحهما الزمن على أن لا يُرَوِّعها[(3)] بخَلْعه ، فاكتنفت بها عَقارِبُ[(4)] ، لا تَطْبَع[(5)] طَبْعَ حِمْصَ[(6)] فى العَقارِب، وضربتها[(7)] بالحِجارة، فأظهرت[(8)] المداوةَ الملومة بين الأقارِب، ولم تكن غير ثالثة [(9)][من الجدّ إلّا وقد أثّرت فيها جُدَرِيًّا[(10)] بِضَرْبِها][(9)] ولم نَصِلْ إلى السابع إلّا والبَحْر[(11)] أتى يُنْذِر بنَقْبها[(12)] ، واتَّسع الخَرْقُ على الراقع ، وسَقَط سَعْدُها عن الطالِع ، إلى مَوْلِد مَن هو إليها طالِع[(13)] ، وَفُتِّحَت الأبراجُ فكانت أبوابا ،

= المراد هنا « عقاب » بكسر العين . جمع « العقبة » بفتح العين والقاف . وهى الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب شديد ، وإن كانت خرمت بعد أن تسند وتطول فى السماء فى صعود وهبوط . وانظر اللسان (ع ق ب) ٢/ ١١١ ، ١١٢ .

(١) فى الروضتين : « بقرعه » . (٢) فى المطبوعة : « قاعدة » . وفى الروضتين : « عاهدة » . والمثبت من ز، د . والعصمة : المنعة ، والقلادة . وهناك صلة بين العقد والعصمة . قال ابن عرفة فى تفسير قوله تعالى : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » : « أى بعقد نكاحهن . يقال : بيده عصمة النكاح : أى عقدة النكاح » . اللسان (ع ص م) ١٥/ ٢٩٨ .

(٣) فى المطبوعة : « أن لا يرد عنها » . وأثبتنا الصواب من: ز ، د ، والروضتين .

(٤) بعد هذا فى الروضتين : « منجنيقات » . وهو لاشك تفسير للعقارب مقحم على النص .

(٥) فى الأصول : « تطبع » . وأثبتنا ما فى الروضتين . والطبع هنا : التأثير .

(٦) ذكر الجاحظ أن العقارب تموت فى مدينة حمص . الحيوان ٧/ ١٣٥ . وفى ترجمة (حمص) فى معجم البلدان ٢/ ٣٣٦ : « ومن عجائب حمص صورة على باب مسجدها إلى جانب البيعة على حجر أبيض أعلاه صورة إنسان وأسفله صورة العقرب ، إذا أخذ من طين أرضها وختم على تلك الصورة نفع من لدغ العقرب منفعة بينة ، وهو أن يشرب الملسوع منه بماء فيبرأ لوقته » .

(٧) فى الروضتين : « وضربت حجارة بها الحجارة » .

(٨) فى الروضتين : « فأظهرت فيها » . (٩) ما بين القوسين أثبتناه من الروضتين . ومكانه فى المطبوعة : « إلا والحذر قد أشرب فيها حذرنا لترفيها » . وكذا فى ز ، د . لكن فيهما « أثرت » كما فى الروضتين ، و « اطرقها » مكان « بضربها » .

(١٠) المراد بالجدرى هنا الآثار من ضرب ونحوه . انظر اللسان (ج د ر) ٥/ ١٨٩ .

(١١) فى الروضتين : « والبحران منذر » . (١٢) فى الأصول : « بنعيها » . وأثبتنا ما فى الروضتين ، وبه تمام السجع . (١٣) فى الروضتين : « الطائع » .

وسُيِّرَت الجبالُ منها[١] فكانت سَرابا ، فهنالك بَدَتْ نُقُوبُ[٢] .

* يَرَى قائمٌ مِنْ دُونِها ماوَراءها[٣] * »

﴿ ومِن الكُتُب والمَراسِيم عنه ﴾

كتب[٤] فى النَّهْى عن الخوض فى الحَرْفِ والصَّوْت : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَـٰفِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ[٥] ... ﴾ الآية ، خَرج[٦] أمْرُنا إلى كلِّ قائمٍ فى صَفٍّ[٧] ، أو قاعِدٍ فى أمام و[٨] خَلْف ، أن لايتكلَّمَ فِى الحَرْفِ بِصَوْتٍ ، ولا فى الصوت بحَرْف ، ومن[٩] يتكلَّم بعدها كان الجديرَ بالتَّنْكِيل : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١٠]. وسأل[١١] النُّوابَ القَبْضَ على مُخَالِفى هـذا الخِطاب وبَسْطِ العَـذَاب ، ولا يُسْمَع لمُتفقِّهٍ فىذلك تحرِيرُ جواب ، ولا يُقْبَلُ[١٢] عن هذا الذَّنْبِ مَتاب[١٣] ، ومَن رجع إلىهذا الإيراد[١٤] بعدالإعلان، وليس الخَبَرُ كالعِيان،

---

(١) فى الروضتين : « بها » . ولايخفى أن الكاتب ينظر إلى الآيتين ١٩ ، ٢٠ من سورة النبأ.

(٢) فى الأصول : « فهنا لك بيت معرب يرى .... » . وأثبتنا الصواب من الروضتين .

(٣) هذا عجز بيت لقيس بن الخطيم ، يصف طعنة . والبيت بتمامه كما فى الديوان ٧ :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّى فَأَنْهَرْتُ فَتْقَها ... يَرَى قائماً مِن خَلْفِها ما وَرَاءَها

و « يرى قائم » فى روايتنا مثلها عن أبى عمرو ، كما فى الديوان ٩ .

(٤) هذا المكتوب فى حسن المحاضرة ٢/ ١٩ . (٥) الآية الستون من سورة الأحزاب .

(٦) فى المطبوعة : « وخرج » . وأسقطنا الواو كما فى ز ، د ، وحسن المحاضرة .

(٧) فى المطبوعة : « خف » . والتصويب من ز ، د ، وحسن المحاضرة .

(٨) فى المطبوعة : « أو » . والمثبت من ز ، د ، حسن المحاضرة .

(٩) فى المطبوعة : « فمن » والمثبت من ز ، د ، وحسن المحاضرة .

(١٠) سورة النور ٦٣ . (١١) فى حسن المحاضرة : « ويسأل » .

(١٢) فى المطبوعة : « يقـال » . والمثبت من ز ، د ، وحسن المحاضرة .

(١٣) فى المطبوعة : « تاب » . وفى ز ، د : « شاب » . وأثبتنا الصواب من حسن المحاضرة .

(١٤) فى المطبوعة : « الأمر » . والمثبت من ز ، د ، وحسن المحاضرة .

رَجَع[1] أخْسَرَ مِن صَفْقة أبي غَبْشان ، ولْيُعْلَن بقراءةِ هذا الأمرِ على المَنابِر ، ليَعْلَمَ به الحاضر البادِي ، ويستوى فيه البادِي الحاضِر . والله يقولُ الحَقَّ وهو يَهْدِي السَّبِيل .

قلت : لا أشُكُّ[2] أنَّ هذا الفصل من كلامِ القاضي الفاضِل .

﴿ وهذه وقائعُ شَتَّى ﴾

مِن ابتداء دُخولِه إلى مصرَ قبل أن يتسَلْطَنَ وإلى أن استأثَرَ اللهُ بروحِه الطاهِرة ، مختصرةً مُقْتَصَرًا فيها على عُيون الأخبار .

فى سنة أربع وستّين وخمسمائة: كان مَسِيرُ أسدِ الدين شِيرْكُوه عَمِّ السلطان صلاح الدين إلى مصر ، المسيرَ الثالث . وذلك أنّ الفِرِنْج قصدت الديارَ المِصريةَ فى جموعٍ كثيرة ، وكان الملكُ نور الدِّين من جهة الشّمال ونواحى العِراق ، فطلعوا من عَسْقَلانَ ، وأتوا إلى بُلْبَيْس ، فحاصروها وملكوها واستباحوها ، ثم نزلوا على القاهرة فحاصروها ، فأحرق شاوَرُ مِصْرَ خوفًا من الفِرِنْج ، وبقيت النارُ فيها أربعةً وخمسين يوما ، فلمّا ضايقوا القاهرةَ وضَعُف المسلمون عنهم بعث إلى مِلكِهم يطلب الصُّلْحَ على ألف ألف دينار ، يُعَجِّل له بعضَها ، فأجابه مِلكُ الفِرِنْج ، واسمه مُرِّى ، إلى ذلك وحلف له ، فحمل إليه شاوَرُ مائة ألفِ دينار ، وماطَله بالباقى ، وكاتب فى ذلك الملكَ العادلَ نور الدين يَسْتَنْجِدُ به ، وسَوَّدَ كتابه وجعل فى طَيِّه ذَوائِبَ النِّساء ، وواصَلَ كُتُبَه يَسْتَحِثُّه ، وكان بحَلَب ، فساق[3] أسدُ الدِّين من حِمْصَ إلى حَلَب فى ليلة . قال القاضى بهاء الدين ابن شَدَّاد[4]: قال لى السلطان صلاح الدين: كنتُ أكْرَهَ الناس للخروج إلى مِصْرَ هذه[5] المرَّة ، وهذا معنى قوله : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[6].

---

(١) فى الأصول : « رجع الخريبُ من صنعه إلى غشيان » وهو كلام مضطرب أثبتنا صوابه من حسن المحاضرة . و « صفقة أبى غبشان » يضرب بها المثل فى الخسران . ولها حديث طويل انظره فى ثمار القلوب ١٣٥ ، ومجمع الأمثال للميدانى ١/٢١٦ (باب ماجاء على أفعل من حرف الخاء) .

(٢) قال السيوطى فى صدر المكتوب : « وهو من إنشاء القاضى الفاضل » .

(٣) فى المطبوعة: « فسار » . والمثبت من ز ، د ، ومثله فى البداية والنهاية ١٢/٢٥٥ .

(٤) فى سيرة صلاح الدين ٣٩ . (٥) فى السيرة : « فى هذه الدفعة ، وما خرجت مع عمى باختيارى » . (٦) سورة البقرة ٢١٦ .

وقال ابن الأثير[١] : إنّ صلاحَ الدِّين قال: لما وَرَدَت الكتبُ مِن مِصْرَ إلى نور الدين أحْضَرَنى وأعلمنى الحالَ، وقال : تمضى إلى عَمِّك أسدِ الدِّين بحِمصَ مع رسولٍ إليه تَحُثُّونه على الحضور. ففعلتُ ، فلمّا سِرنا عن حَلَبَ مِيلًا لقيناه قادِماً، فقال[٢] له نور الدين: تَجَهَّزْ ، فامْتنع للخوفِ من غَدْرِهم أوّلًا ، وعدم ماينفقه فى العساكر آخِرًا ، فأعطاه نور الدين الأموالَ والرجالَ ، وقال له : إن تأخرتَ عن مِصْر سِرْتُ أنا بنفسى ، فإنها إن مَلَكها الفِرِنْجُ لا يَبْقى معهم بالشام مُقام . فالتفت إلىَّ عَمِّى وقال : تَجَهَّزْ يايوسُفُ . فكأنما ضَرَب قلبى بسِكِّين ، فقلت : والله لو أُعْطِيتُ مُلْكَ مِصر ماسِرت إليها، فلقد قاسيتُ بالإسكندريَّة من المَشاقِّ مالا أنساه . فقال عَمِّى لنور الدين : لابُدَّ من مَسيرِه معى ، وارسم[٣] له . فأمرنى نورُ الدِّين وأنا أستَقِيلُه . فانقضَّ المَجْلِسُ . ثم قال نور الدِّين : لابُدَّ من مَسيرِك مع عمِّك . فشكوت الضائقةَ ، فأعطانى ماتجهَّزْت به ، وكأنّما أُساقُ إلى الموت . وكان نورُ الدِّين رجلًا مَهِيباً[٤] ، فسِرْتُ مع عمِّى ، فلما تُوُفِّى أعطانى الله من المُلْك مالا كنت أتوقعه . انتهى .

فجمع أسدُ الدِّين الجيوشَ ، وسار إلى دِمَشْق ، وعَرَض بها الجيش ، وتوجَّه إلى مصر فى جيشٍ عَرَمْرَمٍ ، فقيل : كانوا سبعينَ ألف فارِسٍ وراجِلٍ ، فتقهقَرَ الفِرِنْجُ لمجيئه ، ودخل القاهرةَ فى سابع ربيع[٥] الآخر ، وجلس فى الدَّسْت ، وخَلَع عليه العاضِدُ خِلَعَ السَّلْطَنة وولّاه وَزارَتَه، وقَامَشاوَرُ بضيافتِه وضيافةِ عسكرِه وتردّد إلى خدمته، فطلب منه أسدُالدِّين مالًا يُنفقه على جيشه ، فماطَلَه ، فبعث إليه الفقيهَ ضياء الدِّين عيسى بن محمّد الهكَّارِىّ، يقول: إن الجيشَ طلبوا نفقتَهم، وقد ماطلتهم بها وقد تغيَّرتْ قلوبُهم، فإذا أتيتنى فكن على حَذَرٍ منهم.

(١) الكامل ١١/١٥٣ ، ١٥٤ . حوادث السنة المشار إليها . والمصنف تصرف بعض التصرف فى عبارة ابن الأثير . (٢) من هنا إلى قوله : « فالتفت عمى إلى » ليس فى الكامل .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، د : « فرسم » ومكان هذا فى الكامل : « فتأمر به » .

(٤) فى المطبوعة : « صالحا » . وأثبتنا ما فى ز ، د . ولم ترد هذه الجملة الوصفية فى الكامل .

(٥) فى الكامل ١١/١٥٢ : « جمادى الآخرة » . وما عندنا مثله فى البداية ١٢/٢٥٦ .

فلم يؤثِّرْ هذا عند شاوَر ، وركب على عادته ، وأتى أسدَ الدين مُسْتَرسِلا . وقيل : إنه عارَض ، فجاء شاوَرُ يَعُوده ، فاعترضه صلاحُ الدين وجماعةٌ من الأمراء النُّورِيَّة ، فقبضوا عليه ، فجاءهم رسولُ العاضِد يطلب رأسَ شاور ، فذُبِح وحُمل إليه فى سابع [عشر](١) ربيع الآخر ، ثم لم يلبَثْ أسدُ الدِّين أن حضرته المَنِيَّةُ بعد خمسة وستين(٢) يوما ، فقلَّد العاضِدُ السلطانَ الملِكَ الناصرَ صلاحَ الدين بن يوسف السَّلْطَنَة ، ولُقِّبَ المَلِكَ الناصِرَ ، وكتب بتَقْلِيده القاضى الفاضلُ ، بعد ما كان وقع خُلْفٌ كبيرٌ عند الفَراغ من عزاء أسدالدِّين فيمن يكون سلطانا ، ثم اتَّفقت كلمة الأمراء النُّورِيَّة على صلاح الدِّين . قال العِمادُ الكاتب : وألزَموا صاحِبَ القصر ، يعنى العاضِدَ ، بتوليته .

وقال القاضى(٣) : كانت الوصِيَّةُ إلى صلاح الدِّين من عمِّه ، فلبس خِلْعةَ السلطنة بالقصر بين يدَى العاضِد ، وقبَّل يدَه ، وجاء إلى دار الوَزارة ، وإن شئت قلت : دار السَّلْطَنَة ، فإن الوَزارة عند الفاطِمِيِّين هى السلطنة اسماً ومعنًى ، وجلس فى دَسْت المُلك ، وشرع فى تركيب(٤) السلطنة وترتيبها ، فأوّل ما دَهَمه أمرُ الخادِمِ الخَصِيِّ الذى كان يُلقَّب مُؤْتَمِنَ الخِلافة ، فإنه شَقَّ العَصا باطناً ، وائتَمر وتَنَمَّر(٥) ، وانضمَّت إليه طوائفُ من أخبثِ الرَّوافِض ، وكاتَبوا الفِرِنْجَ خُفْيَةً ، فاتّفق أن تُرْكُمانِيًّا عَبر بالبئر(٦) البيضاء ، فرأى نَعْلَين جديدين مع إنسان ، فأخذهما وجاء بهما إلى صلاح الدِّين ، فوجد فى البِطانة خِرْقة مكتوب فيها : إلى الفِرِنْج من القصر ، فقال : دُلُّونِى على كاتب هذا الخَطِّ ، فدُلَّ على يهودِيٍّ ،

---

(١) تكملة من الكامل ، والبداية ، وسيرة ابن شداد ٤٠ ويؤكدها ما يأتى من تاريخ وفاة أسد الدين. (٢) فى المطبوعة : « وسبعين » . والمثبت من ز ، د وهو تأكيد لما زدناه من الكامل والبداية فى التعليق السابق فقد جاء فيهما أن أسد الدين توفى يوم السبت الثانى والعشرين من جماد الآخرة .

(٣) المراد بالقاضى هنا بهاء الدين بن شداد . لكنا لم نجد هذا النقل فى سيرته .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، د : « ترتيب » .

(٥) فى المطبوعة : « وتنمر وتمرد » . وأثبتنا ما فى ز ، د .

(٦) فى المطبوعة : « بالعين » . وفى ز ، د : « بالسير » . وأثبتنا الصواب من الروضتين ٢/ ٤٥٠ ، والكامل ١١/ ١٥٥ ، ومفرج الكروب ١/ ١٧٥ . وفى حواشى النجوم الزاهرة ٨/ ٤٤ أن مكان « البئر البيضاء » اليوم هو عزبة أبى حبيب الواقعة فى حوض البيضاء بأراضى ناحية الزوامل بمركز بلبيس . ولا يزال اسم البيضاء المنسوبة إليه هذه البئر يطلق على الحوض المذكور .

فلما حضر تلفَّظ بالشهادتين ، واعترف أنه كتب ذلك بأمْر الطَّواشِيّ المُشارِ إليه ، واستشعر الطَّواشِيُّ الخَبَر ، فلَزِم القَصْرَ ، وأعرض عنه صلاحُ الدِّين إلى أن خرج إلى قرية له ، فأنْهَض له السلطان صلاحُ الدِّين مَن أخذ[١] رأسَه في ذى القَعْدة ، وقرَّر مكانَه بهاء الدِّين قَراقُوش ، فصار مَخْتوماً على القصر ، لا يدخل القصر شيء ويخرُج إلا بمَرْأى منه ومَسْمَعٍ .

فلما قُتِل الخادِمُ غار السُّودان وثاروا ، وكانوا أكثرَ من خمسين ألف مُقاتِلة ، وقد قدَّمنا أنهم كانوا نحو مائة ألف ، وكُلٌّ قاله المؤرِّخون ، ولعلَّ الجمع بينهما أن الخمسين ألفا كانوا مقاتِلةً فُرْساناً ، والباقون كانوا رَجَّالةً ، لا يضمُّهم ديوانٌ . وأقبلوا كقِطَع اللَّيل المُظْلِم ، فخرج إليهم مِن عسكر صلاح الدِّين الأميرُ أبو الهَيْجاء ، واتَّصل الحربُ بيْن القَصْرَيْن[٢] ودأب[٣] الحربُ بينهم يومين ، ثم كانت الدائرةُ على السُّودان ، وأُخْرِجوا إلى الجِيزة ، وكانت لهم محلة تُسَمَّى المنصورة[٤] ، فخُرِّبت وحُرِّقت ، ثم بلغ نورَ الدِّين نبأُ هذه الأخبار الطَّيِّبة ، فانشرح صَدْرُه ، وأمَدَّ صلاحَ الدِّين بأخيه شمس الدوله تُورانْشاه .

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة ﴾

وفيها نزَل الفِرِنْجُ على دِمْياط في صَفر ، وحاصروها أحدا وخمسين يوما ، ثم رَحلوا خائبين ؛ لأن نورَ الدِّين وصلاحَ الدِّين أجْلَبا عليهم برًّا وبَحْرا ، وأنفق صلاحُ الدِّين أموالًا كثيرة ، وقال : ما رأيتُ أكرمَ من العاضِدِ أرسل لى مُدَّةَ مُقامِ الفِرِنْج على دمياط ألفَ ألفِ دينار مصرية سِوى الثِّياب وغيرها .

وفيها دَخل نجمُ الدِّين أيوب أبو صلاح الدين مصر ، فخرج العاضِدُ بنفسه إلى لقائه ، وتأدَّب ابنُه صلاحُ الدين معه وعرض عليه منْصِبَه .

---

(١) في المطبوعة : «حز» . والمثبت من ز ، د ، والروضتين ٢ / ٤٥١ .

(٢) في الأصول : «الفريقين» . وأثبتنا الصواب من الروضتين ، والكامل ١١ / ١٥٦ ، والبداية ١٢ / ٢٥٨ وبين القصرين : هو هذا المكان المعروف في القاهرة بحى الجمالية .

(٣) في الروضتين : « ودام الشر يومين » .

(٤) بباب زويلة ، كما في المراجع المذكورة .

﴿ ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة ﴾

وفيها عَمِل صلاحُ الدين بمصر مدرستين للشافعية والمالكية ، وخرج بجيوشه ، فأغار على الرَّمْلة وعَسْقَلان ، وهَجم [على][1] رَبَض غزَّة ، ورجع إلى مصر ، وجهَّز بعض جنده إلى قلعة أيْلة ، فغزوها في المراكب وافتتحوها واستباحوا الفِرِنْج فيها قتلا وسَبْيا ، وكان فتحُ هذه القلعة واستعادتُها من الفِرِنْج أعظمَ النِّعَم على المسلمين، فإنها كانت قلعةً منيعة، وكانت الفِرِنْج قد اتَّخذوها هي والكَرَك سبيلا إلى الإحاطة بالحرمين الشريفين ، فقدَّر الله فتحهما على يد هذا السلطان ، رحمه الله .

ومن كتاب فاضليّ من السلطان إلى الخليفة يُعَدِّدُ فيه ما للسلطان من الفتوحات ومن جهاد الفِرِنْج :ومنها قلعةٌ بثَغْر أيْلَة بناها العدوُّ في البحر، ومنها المَسْلَكُ إلى الحرمين الشريفين بحيث كادت القِبْلَةُ يُسْتَوْلَى على أصلها ، والمشاعِرُ يسكنها غيرُ أهلِها ، ومَضْجَعُ الرسولِ صلى الله عليه وسلم يتطرق إليه الكفَّار . في كلمات قالها .

﴿ ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة ﴾

فاستفتح السلطان الخُطبة في الجمعة الأولى منها بجامع مصر لبني العبَّاس، وأقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة ، وأعقبَ ذلك موتُ العاضِد في يوم عاشوراء بالقصْر ، وجلس السلطانُ للعزاء ، وأغْرَب في الحزن والبكاء ، وانقرضت دولة الفاطميِّين ، وكان لها أكثرُ من مائتي سنة ، وتسلَّم السلطانُ القصرَ بما فيه من خزائنه وذخائره ، واحتاط على آل القصر فجعلهم في مكان برسمهم ، وقُرِّرت لهم المَؤُونة ، وجُمِعت رجالهم واحتُرِز عليهم ، ومُنِعوا من النساء لئلا يتناسلوا ، وذكر المؤرخون من نفائس القصر وذخائره ما لا نُطِيل بذكره ، وانتقل الملك العادل سيف الدين أبو بكر إلى القصر برسوم أخيه، فاستقرَّ في نيابة السُّلطان، وكُتِبت الكُتب إلى بغداد بالبِشارة ، وأعاد الجواب والخِلْعة الفائقة العباسية إلى السلطان صلاح الدين .

---

(١) سقط من ز ، د . وهو في المطبوعة ، والكامل ١١ / ١٦٤ .

وفيها ، قال ابنُ الأثير[١] : حَدث ما أوجب نُفْرةَ نورِ الدين عن صلاح الدين ، وذلك أن نورَ الدين أرسل إليه يأمر بجمع الجيش والمسير لمنازلة الكَرَك ليجيء هو بجيشه ويُحاصِرانها ، فكتب إلى نور الدين يُعَرِّفه أنه قادِمٌ ، فرحل على قصد الكَرَك وأتاها وانتظر وصوله ، فأتاه كتابُه يعتذر باختلال البلاد ، فلم يَقْبل عُذْرَه ، وكان خَواصُّ صلاح الدين خَوَّفوه من الاجتماع به ، وهَمَّ نورُ الدين بالدخول إلى مصر وإخراجِ صلاح الدين عنها ، فبلغ ذلك صلاحَ الدين ، فجمع أهله وأباه وخالَه الأمير شهاب الدين الحارِمى[٢] وسائرَ الأمراء وأطلعهم على نِيَّة نور الدين واستشارهم ، فسكتوا ، فقال ابنُ أخيه تقىّ الدين عمر : إذا جاء قاتلناه ، ووافقه غيرُه من أهله ، فشتمهم نَجْم الدين أيوب واحْتَدَّ ، وكان ذا رأى ومكر ، وقال لتقىّ الدين : اسكُتْ ، وزَبَرَه[٣] ، وقال لصلاح الدين : أنا أبوك وهذا خالك ، أتظنُّ أن فى هؤلاء مَن يريد لك الخيرَ مِثْلَنا ؟ فقال : لا ، فقال : والله لو رأيتُ أنا وهذا نُورَ الدِّين لم يُمْكِنَّا إلا أن نترلَ ونُقَبِّلَ الأرض ، ولو أمَرَنا بضربِ عُنقِك لفعلنا . فما ظنُّك بغيرِنا ؟ فكلُّ من تراه من الأمراء لو رأى نورَ الدين لما وَسِعَه إلا الترجُّلُ ، وهذه البلاد له ، وإن أراد عَزْلَك فأىُّ حاجة له إلى المجىء ؟ بل يطلبك بكتاب . وتَفَرَّقوا ، وكتب أكثر الأمراء لنور الدين بما تَمَّ ، ولما خلا بولده قال : أنت جاهِلٌ تجمع هذا الجمع وتُطْلِعُهم على سِرِّك ، ولو قصدك نورُ الدين لم تَرَ أحدًا منهم . ثم كتب إلى نور الدين بإشارة والده نجم الدين يَخْضَع له ، فَفَتَر عنه .

---

(١) الكامل ١١ /١٦٦ ، ١٦٧ باختلاف فى السياق . وقد اتضح لنا أن ابن السبكى ينقل كلام ابن الأثير هنا من مؤلف له آخر غير «الكامل» هو كتاب : «تاريخ أتابكة الموصل» أو : «الباهر فى تاريخ أتابكة الموصل» . والذى دلنا على هذا هو محقق «الروضتين» ذلك أن ماينقله ابن السبكى هنا عن ابن الأثير نقله أيضا أبو شامة فى «الروضتين» ٢/ ٥١٨ . وذكر محققه أن هذا اقتباس حرفى من تاريخ الأتابكة وانظر أيضا مقدمة تحقيق «الروضتين» ١/ ٢٩ . وانظر أيضا لما جرى بين نور الدين وصلاح الدين السلوك ١/ ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) فى الأصول : «الحازمى» بالزاى . وصوابه بالراء كما أثبتنا من كل المراجع التى بين أيدينا . وهو نسبة إلى «حارم» من أعمال حلب . معجم البلدان ٢/ ١٨٤ . وشهاب الدين هذا اسمه محمود تكش . كما فى السلوك ١/ ٦٦ . وفى الكامل ١١/ ١٩١ : «محمود بن تكش» .

(٣) فى المطبوعة : «وزجره» . وأثبتنا ما فى ز ، د . وهما سواء .

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة ﴾

فأرسل السلطان فيها قَراقُوش مملوك ولد أخيه تقيّ الدين عمر إلى جبال نَفُوسة[١]، ومعه طائفة من الأتراك ، فلما وصل إلى الجبال استصحب معه منها بعضَ المتقدِّمين ، ونزل على طرابُلُس الغَرْب ، فحاصرها ثم فُتِحَت ، فاستولى عليها قَراقُوش وسكنها وكثُرت عساكره

وفيها جهَّز السلطانُ شَمْسَ الدولة إلى بَرْقَة فافتتحها على يد غلامٍ له تُرْكيّ .

ثم بلغ السلطانَ أمْرُ ابن مَهْدِيّ[٢] الخارج باليمن وما هو عليه من اختلال العقيدة ، فجهز أخاه شمس الدولة ، فافتتح اليمن وتملّكها .

ثم سار السلطانُ بنفسه من مصرَ يريد اقتلاع مدينة الكَرَك من الفِرنْج وبدأ بها لقربها إليه ، وكان من الوَهَن في الإسلام والعَظَمة[٣] في الدِّين استيلاء الملاعين على الكَرَك وعلى قلعة أَيْلَة ، فإنهم يمنعون الحاجّ وأشَدُّ من ذلك مايُخْشَى على الحرمين الشريفين منهم ؛ إذ لم يكن بينهم وبينهما حاجزٌ غيرُ لُطْفِ الله ، وقصَدوها مرّات ثم يندفعون بمشيئة الله من غير دِفاعٍ من البشر ، وكانت الكَرَكُ تزيد على قلعة أَيْلَة بمنع القوافل السائرة بين الشام ومصر ، فإنها كانت الدَّرْبَ ، وأما غَزّةُ والرَّمْلةُ وما حواليهما فكان الفِرنْجُ لايُمَكِّنون مسلما أن يَمُرّ بهما[٤] ، فوَرَد عليهما وحاصرها وقاتل الفِرنْج ، ولم يفتحهما في هذه السنة، ورجع إلى مصر .

﴿ ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة ﴾

قال ابن الأثير : جهَّز السُّلطانُ أخاه تُوران شاه إلى بلاد النُّوبة، فافتتح منها ماشاء الله، فلما عاد جهَّزه إلى اليمن بقصد عبد النَّبيّ صاحبِ زَبِيد ، فطرده عن اليمن ومَلَك زَبِيد وأسر عبدَ النبيّ وزوجتَه الحُرَّة، وكانت صالحة كثيرة الصدقة، وعُذِّب عبدُ النَّبِيّ واستُخرِجت منه أموال . ثم سار تُوران شاه إلى عَدَن ، ومَلَكها ياسِرُ ، فأُسِرَ وهُزِم . ثم سار فافتتح

(١) في الأصول : « تفوسة » . وهو خطأ أثبتنا صوابه من الكامل ١١/١٧٤ . وانظر الحاشية رقم ٥ لصفحة ٣٤٢ السابقة (٢) هو عبد النبي بن مهدي . كما في المراجع التي بين أيدينا . وسيصرح المصنف باسمه قريبا . (٣) كذا في الأصول ، ولعل الصواب : « والعظة » .

(٤) في ز ، د : « فكان الفرنج لايمكن مسلم أن يمر به » . والمثبت من المطبوعة .

من حُصون اليمن قلعةٌ تُعرف بقلعة الجَنَد . قال أبو المُظَفَّر بنُ الجَوْزِىّ[1] : يقال : افتتح ثمانين حِصنا ومدينةً باليمن وما حوالَيها .

وقد تقدَّم فى السنة قبلها [إرسال][2] تُورانْشاه ، وهو شمس الدولة إلى اليمن ووقعة النُّوبة فقتل[3] . والله أعلم فى أىِّ السنتين كان إرساله .

وفى هــذه السنة وصل المُوَفَّق ابن القَيْسَرانِىّ إلى مِصْرَ رسولًا من الملك نور الدِّين يطالب السُّلْطان صلاحَ الدين بحساب جميع ماحصّله من أَرْباع البــلاد ، ولم يعلم نور الدين بتفاصيل عُلوِّ شأنِ صلاح الدين وأنه مُسْتَوْلٍ على أعظم ما فى يدِ نور الدين ، فصَعُب ذلك على صلاح الدين ، وقيل : إنه أراد شَقَّ العصا ، ثم ذكَر لنور الدين حُقُوقَه وإحسانَه ، وأمر النُّوَّاب بالحِساب ، وعَرَضه على ابن القَيْسَرانِىّ وأراه جَرائد العساكر بالإقطاعات ، وأعاده إلى نور الدِّين ومعه الفقيه عيسى وهَدِيَّةٌ عظيمةٌ[4] ، وهى خَتْمة بخطِّ ابن البَوَّاب ، وخَتْمة بخطِّ مُهَلْهِل ، وخَتْمة بخطِّ الحاكم البَغدادِىّ ، ورَبْعَة مكتوبة بالذهب بخطٍّ فارسىّ ، ورَبْعة عشرة أجزاء بخطِّ راشد ، وثلاثة أحجار بَلَخْش[5] ، وستة قُضبان[6] زُمُرّد ، وقطعة ياقوت وزن سبعة مَثاقِيلَ ، وحَجَرٌ أزرق ستة مَثاقِيلَ ، ومائة عِقد جوهر وزنها ثمانمائة وسبعة وخمسون مِثقالا ، وخمسون قارورة دُهْن بَلَسان[7] ، وعشرون قطعة

---

(١) فى مرآة الزمان ٨/٢٩٩ . وقول المصنف « أبو المظفر بن الجوزى » فيه إسقاط . والمعروف أنه : سبط ابن الجوزى .

(٢) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من ز ، د .

(٣) كذا فى الأصول . ولعل فى الكلام سقطا . أو أن قوله : « فقتل » تصحيف لشىء آخر ، أولعله بفتح القاف وتشديد التاء ، والمعروف أن تورانشاه مات بالاسكندرية سنة ٥٧٦ . وانظر ترجمته فى وفيات الأعيان ١/٣١٤ .

(٤) أخبار هذه الهدية فى الروضتين ٢/٥٥٨، ٥٥٩ ، والسلوك ١/٥٤ ، ٥٥ ، وفيهما تفصيلات أكثر . وابن القيسرانى هذا اسمه خالد ، كما فى الروضتين .

(٥) فى الأصول : « تلخش » . وأثبتنا الصواب من الروضتين ، والسلوك ، وشفاء الغليل ٥٦ . قال الخفاجى « بلخش : جوهر يجلب من بلخشان ، والعجم تقول له : بذخشان ، بذال معجمة وهى من بلاد الترك » . وانظر أيضا حواشى السلوك ١/٥٠ .

(٦) فى الروضتين ، والسلوك : « ست قصبات » .

(٧) قال صاحب القاموس (ب ل س) : والبلسان : شجر صغار كشجر الحناء ، لاينبت إلا بعين شمس ظاهر القاهرة ، يتنافس فى دهنها .

بِلَّوْر؛ وأربع عشرة قطعة جَزْع[1]، وإبريق يَشَم[2]، وطَشْت يَشَم، وصحون صِينيّ، وزَبَادِي[3] أربعون، وكُرَتان عُود قَمارِي[4]، وزن إحداهما ثلاثون رطلا بالمصريّ، والأخرى أحد وعشرون، ومائة ثوب أطْلَس، وأربعة وعشرون بَقْيارا[5] مُذَهَّبة، وخمسون ثوب حرير، وحُلَّة فُنْفُلِي مُذَهَّب، وحُلَّة مرايش[6] صفراء، وغير ذلك من القماش الذي يكثر عَدُّه، وقيمة القماش على ما ذكر مائتان وخمس وعشرون ألف مِثقال ذهب، ومن الخيل والبِغال والجَوارِي والسِّلاح شيء كثير، ومن المال خمسة أحْمال، ولم يصل شيءٌ من ذلك إلى نور الدين؛ لأنه مات قبلَ وصوله.

ولما مات نور الدين طَمِعت الفِرنْج وتحرَّكوا بالسَّواحِل، وسَلْطَن الشاميُّون الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، وكان عمره نحو عشر سنين، فاستنجد بالسلطان صلاح الدين صاحب مصر، ونزل الفِرنْج على بانياس، وصالَحهم أمراء دِمَشْق على مالٍ وأُسارَى يُطْلَقون، فلما بلغ ذلك صلاحَ الدين انزعجله، وكتب إلى الشاميين يوبِّخهم، وكتب إلى شيخ الشافعيّة شرفِ الدين ابن أبي عَصْرُون يخبره أنه لما أتاه كتاب الملك الصالح تجهَّز للجهاد وخرج وسار أربع مَراحلَ، جاءه[7] الخبرُ بالهدنة المؤْذِنة بذُلِّ الإسلام على يد من اقتلمها[8]

---

(١) الجزع، بفتح الجيم: خرز فيه بياض وسواد، الواحدة جزعة، مثل تمر وتمرة: المصباح المنير (ج ز ع) وتفصيل قطع الجزع هذه فى السلوك. (٢) اليشم، واليشب: حجر ثمين قريب من الزبرجد، منه الأبيض والأصفر والزيتى. حواشى الروضتين، والسلوك ١/٥٠.

(٣) الزبادى: جمع زبدية، وهى وعاء الشراب. حواشى السلوك ١/٥٥.

(٤) قمارى: موضع بالهند، ينسب إليه العود. وهو بفتح القاف، كما فى شفاء الغليل ١٧٦. وكذا فى معجم البلدان ٤/٢٧٣. قال: ويروى بالكسر. (٥) كلمة فارسية، معناها سجادة سوداء مصنوعة من وبر الجمل، وهى أيضا نوع من العمائم الكبار، كانت يلبسها الوزراء وأصحاب القلم. حواشى السلوك. (٦) فى المطبوعة: «مرايس» بالسين المهملة. وأثبتناه بالمعجمة، من ز، د والروضتين والسلوك. ولم ينص أحد على شرح «مرايش» هذه. ولعل مأخذها من البرد المريش. وهو الذى خطوط وشيه على أشكال الريش. كما فى تاج العروس (ر ى ش) ٤/٣١٧.

(٧) فى المطبوعة: «فجاء» وزدنا الهاء من ز، د. وفى الروضتين ٢/٥٨٩: «ثم جاءه».

(٨) قوله: «على يد من اقتلمها» ليس فى الروضتين.

مِن دَفْع القَطيعة والأُسارى ، وسيِّدنا الشيخ أوّلُ من جَرَّد لسانه الذى تُغْمَد له السيوف وتُجرَّد(١) .

ولما بالغ صلاحُ الدين فى توبيخ الأمراء، وكان ابن المُقدَّم أكبر أمراء دمشق خشى من قدوم صلاح الدِّين إلى الشام، وأشاع أن صلاح الدين يريد انتزاعَ دمشق من ولد مخدومه نورِ الدِّين ، وكتب(٢) إلى صلاح الدين : « لا يُقال عنك إنك طَمِعْتَ فى بيت مَن غَرَسَك، وربَّاك وأسَّسك(٣)، وفى دَسْت ملك مصر أجلسك» ثم تعطف له وترفَّق ويقول: « ومايليق بحالك(٤)، غيرُ فضلك واتصالك(٥) » .

فكتب إليه صلاح الدين : « إنَّا لانؤثر(٦) للإسلام وأهله إلا ماجَمَع شَمْلَهم وألَّف كلمَتَهم، ولانختار للبيت الأتابكىّ، أعلاه الله، إلّا ماحَفِظ أصلَه وفَرْعه(٧)، فالوفاء إنما يكون بعد الوفاة ، ونحن فى وادٍ والظانُّون بنا سوءَ الظنّ فى واد » .

﴿ ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة ﴾

وقد تزايد طمعُ الفِرِنْج فى دِمَشْق بموت نور الدين ، فرأى صلاح الدين من الحَزْم جمعَ المسلمين على سلطان واحد يقيم المِلَّة وينصر الشريعة ، وأنه ذلك الواحد الذى تُعْقَد عليه الخناصِر ، وأن الإسلامَ محتاجٌ إليه ، وصار الحاسدون والجاهلون بأحكام الشريعة يَعيبون منه قَصْدَه لأخذ دمشق ، ويقولون : كيف يَسْلُب ولدَ أستاذِه نعمتَه ، ويَنْزِع ملكه ، وهم كما قال(٨) : « فى واد » فإنه فيما يغلِب على الظُّنون الصادقة إنما قصد لَمَّ شَعَث

(١) انظر بقية المكتوب فى الروضتين : وانظر مكتوبا آخر من صلاح الدين لابن أبى عصرون بشأن الواقعة نفسها فى الروضتين ٢/٥٩٤ . (٢) كتاب ابن المقدم هذا رد على ما كتب به إليه صلاح الدين منكرا عليه وعلى من شايعه ما أقدموا عليه من تفريق الكلمة . كما فى الروضتين ٢/٥٩٧

(٣) فى المطبوعة : « وأنبتك » . وفى ز ، د : « وأمسك » . وأثبتنا ما فى الروضتين ، وبه التئام السجع . وبعد هذا فى الروضتين : « وأصفى مشربك وأضفى ملبسك ، وأجلى سكونك لملك مصر وفى دسته أجلسك » . (٤) بعد هذا فى الروضتين : « ومحاسن أخلاقك وخلالك » .

(٥) مكان هذا فى الروضتين : « وأفضالك » . (٦) فى المطبوعة : « نريد » . والمثبت من ز ، د ، والروضتين . (٧) أسقط المصنف كثيرا من هذا المكتوب فانظره بتمامه فى الروضتين .

(٨) فى المكتوب السابق .

الإسلام وقيـــامَ الدين ، وظهر ذلك على يده من بَعْدُ ، فخرج من مِصْر بجيوش لا يُحْصَى عددُها ، واستخلف أخاه الملك العادل نائباً بها ، ووصل إلى بُصْرَى[1] رابعَ عِشْرِى ربيع الآخر ، فخرج إليــه صاحبُها منقاداً لخدمته ، ثم تتابع عسكرُ الشام ملاقين مستبشرين ، ونزل بجسر الخَشَب فى الثامن والعشرين ، وقد تكاثرت العساكر وازدحم المُلاقون ، وأصبح لدخول دمشق فعارَضه عددٌ من الرِّجال فدعستهم[2] عساكره المنصورة ، وصدمتهم خيولُه وعَزَماته المأمورة[3] ، ودخل البلدَ وملكها بلا قتال ، ونادى من ساعته بإطابة النُّفوس وإزالة المُكُوس ، وكانت الوِلاية فى دمشق قد ساءت ، والمُكُوس التى رَفعها نور الدين قد أُعيدت[4] ، فأعاد صلاح الدين الحق إلى[5] نِصابه ، وصارت دِمَشْق مثل مصر وكلاهما فى مملكته .

ثم خرج إلى حِمْص فنازَلها ، ونصب المجانيقَ على قلعتها ولم يملكها ، وتَرَحَّل عنها إلى حَماة فملكها فى جُمادى الآخرة ، ثم سار إلى حلب وحاصرها إلى آخر الشهر ، وبها الصالح إسماعيل ولد نور الدين ، واشتدَّ بها الحِصار ، وهــذه هى الفَعْلة التى نُقِمَت على صلاح الدِّين ، فالله أعلم بنيّته ، وأنّه أساء العِشرة فى حقّ الصالح ابن نور الدِّين ، بحيث استمان الصالح عليــه بالباطِنيّة ، ووعدهم بالأموال ، فقتلوا من أمراء صلاح الدين الأمير خمارتكين[6] وخَلْقا ، وجرحوا صلاح الدين ثم أمسكهم وقتلهم عن آخرهم ، ورجع إلى حِمْص فحاصرها بقيّةَ رجب وتسلَّمها بالأمان فى شعبان ، ثم عطف إلى بَعْلَبَكّ فاستلمها ، ثم رَدّ إلى حِمْص وقد اجتمع عسكرُ حلب وكتبوا إلى صاحب الموصِل يستعينون به على صلاح الدين ، فجهَّز إليهم جيشه وأمدَّهم بأخيه عزِّ الدين مسعود بن مَوْدُود بن زَنْكِى ، فأقبل الكلّ إلى حَماة وقد استقرت لصلاح الدين فحاصروها ، فسار إليهم صلاح الدين

(١) فى الأصول : « ووصل إلى مصر فى رابع ... » وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من تتبع الحوادث . وانظر مثلا الروضتين ٢/٦٠٢ ، ٦٠٣ . (٢) فى الأصول : « قدغشيتهم » ، والمثبت فى الروضتين . والدعس : الطعن . (٣) فى المطبوعة : « المأثورة » . وأثبتنا ما فى ز ، د .

(٤) فى الأصول : « اعتدت » . (٥) فى ز ، د : « على » . والمثبت من المطبوعة .

(٦) فى الأصول : « حاد مكين » . وأثبتنا ما فى الروضتين ٢/٦١٣ ولقبه ناصح الدين .

فالتقاهم[١] على قُرون[٢] حَماه فكسرهم أقبَح كَسْرة ، ثم سار إلى حلب فوقع الصلح بينه وبين ابن زَنْكى ، على أن يكون له إلى آخر بلد حماة والمَعرّة ، وأن يكون لولد نور الدين حَلبُ وجميعُ أعمالها ، وتحالفوا وردّ[٣] إلى حَماة . وجاءته رُسلُ الخليفة المستضيء بالخِلَع والهدايا والتهنئة بالملك ، ثم سار إلى حصن بارِين فحاصره ثم تسلّمه[٤] .

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ﴾

وفيها كان وقعة تَلّ السُّلْطان بنواحِي حَلَب ، وذلك أن عسكر الموصل نَكَثُوا أيْمانَهم، ووافوا تَلّ السُّلطان فى جموع كثيرة وعليهم السلطان سَيف الدين غازِى بن مَوْدُود بن زَنْكِى ، فالتقاهم السلطان صلاحُ الدين فى جمع قليل فهزمهم وأسَر كثيرا منهم وحَقَن الدماء، ثم أحضر الأمراء الذين أسرهم فمَنّ عليهم وأطلقهم .

ثم سار صلاحُ الدِّين إلى مَنْبِج وأخذها فى شوال من يَنال بن حَسَّان المَنْبِجىّ ، وكان نور الدين قد أعطاها لِيَنال عند ماانتزعها من أخيه غازِى بن حَسّان، وصعَد الحِصن وجلس يستعرض أموالَ ابنِ حَسّان صاحبها وذخائرَه فكانت ثلاثمائة ألف دِينار، ومن أوانى الذهب والفضة والذخائر والأسلحة ما يُناهِز ألفى ألفِ دينار ، ورأى على بعض الأكياس والآنية مكتوباً[٥] يوسف ، فسأل عن هذا الاسم فقيل : وَلَدٌ له[٦] يُحبّه اسمه يوسف وكان يَدَّخِر له هذه الأموالَ ، فقال السلطان : أنا يوسُفُ وقد أخذت ماخَبّىء لى[٧] .

(١) فى المطبوعة : « فالتق بهم » . والمثبت من ز ، د . (٢) هو موضع بعينه ، كما فى الكامل ١١/١٩٠ . (٣) فى المطبوعة : « ورجع » . وأثبتنا ما فى ز ، د .

(٤) فى المطبوعة : « ثم سار إلى حمص فحاصرها ثم تسلمها » . وهو خطأ بين ـ فحمص قد فرغ منها ـ وأثبتنا الصواب من ز ، د . والروضتين ٢/٦٤٠ ، والكامل ١١/١٩١ . وفيها : « بعرين » . و « بعرين » هو نطق العامة لبارين . كما ذكر ياقوت فى معجمه ١/٤٦٥ .

(٥) فى الأصول : « مكتوب » . وأثبتنا ما فى الروضتين ٢/٦٥٦ .

(٦) فى المطبوعة: « ولد له ولد يحبه... » والمثبت من ز، د . وفى الروضتين: «ولد يحبه ويؤثره» .

(٧) فى المطبوعة: « أنا يوسف وهذا أخ لى » . وفى د : « أنا يوسف وهذا أخى لى » . وفى ز : « أنا يوسف وهذا أخى » . وأثبتنا الصواب من الروضتين . وكأن ما فى أصولنا منظور فيه إلى الآية التسعين من سورة يوسف . لكن ما فى الروضتين هو ما يقتضيه السياق . ومن الاتفاقات أن هذا الجزء من الآية الكريمة جاء فى مكتوب من صلاح الدين إلى أخيه شمس الدولة عند عوده من اليمن إلى دمشق . كما فى الروضتين ٢/٦٦٣ .

ثم سار إلى عَزاز فنازَل قلعتها ثمانية وثلاثين يوما ، وقفز عليه وهو مُحاصِرُها قومٌ من الفِداوِيَّة[1] وجُرِح فى فَخذِه [وأُخِذُوا فقُتِلوا][2] ثم افتتح عَزاز .

ومن كتابٍ منه إلى أخيه العادل : « ولم يَنَلْنِى[3] من الحَشِيشِىّ[4] اللعون الأخَدْشٌ قَطَرتْ منه قطراتُ دمٍ خفيفةٌ ، انقطعت لوقتها واندَمَلتْ لساعتها » .

ثم سار من عَزاز ، فنازَل مدينة حلَبَ كَرَّةً أخرى فى نصف ذى الحِجّة ، وقامت القلعة[5] فى حِفْظها بكل مُمكِن ، وصابَرَها صلاحُ الدين شهرا .

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ﴾

وفيها تردَّدَت الرُّسُلُ فى الصلح بين السلطان صلاح الدين والملِك الصالح إسماعيل ابن نور الدين ، فرَحــل صلاحُ الدين عن حَلَبَ وأبقاها لابن نور الدين ، وردَّ عليه عَزاز ، وتوجَّه إلى مِصْياف[6] بلدِ الباطنيّة ، فنصَب عليها المَجانِيق ، وأباح قتْلَهم ، وخَرَّب بلادَهم ، فتشفَّعوا بصاحب حماة شهابِ الدين خالِ السلطان ، فسأل السلطانَ [الصفح][7] عنهم ، وتوجَّه عائداً إلى مصر ، فوصَلها ، وأمَرَ ببناء السُّورِ الأعظم المحيطِ بمصرَ والقاهرة ، وجعل على بنايته الأميرَ قَراقُوش ، ولم يزل العملُ فيه إلى أن مات صلاحُ الدِّين ، وصُرِفت عليه أموالٌ جزيلة .

---

(١) من الباطنيــة . وانظر تفصيلات أكثر فى الـكامل ١١/١٩٤ ، ١٩٥ ، والروضتين ٢/٦٥٨ ، ٦٥٩ . (٢) مكان هذا فى المطبوعة : « واقتتلوا » . وأثبتنا ما فى ز ، د .

(٣) هذا الـكتاب فى الروضتين ٢/٦٥٩ . وفيه : « ولم ينله » .

(٤) فى الأصول : « الحبشى » . وأثبتنا الصواب من الروضتين . والحشيشى : واحد الحشيشية من الباطنية الإسماعيلية . (٥) كذا فى الأصول . والقلعة هنا قلعة حلب . وقيام القلعة فى الحفظ من باب المجاز . لـكن فى الـكامل ١١/١٩٥ ما نراه أصح . قال : «وقد قام العامة فى حفظ البلد القيام المرضى » . ولسنا نشك أن « العامة » فى عبارة ابن الأثير تصحفت إلى « القلعة » عندنا .

(٦) كذا فى الأصول بالفاء ، وكذا فى معجم البلدان ٤/٥٥٦ ، والأصل فيه : « مصياب » . قال وبعضهم يقول : مصياف . والذى فى الروضتين ٢/٦٦٩ : « مصيات » بالتاء المثلثة ، وكذا فى الـكامل ١١/١٩٧ . وفى سجع العماد مايشهد لذلك . قال : « وأحضرهم عند السلطان وهو على حصار مصياث . لجدد منه إلى غزو الفرنج الانبعاث » . انظر الروضتين . وقد نبه محققه إلى هذا الذى ذكرناه .

(٧) تـكملة لازمة من الـكامل ١١/١٩٧ .

وفيها أمر بإنشاء قلعة الجبل المُقَطَّم التي هي الآن دار سَلاطِين مصر، وجعل على بنائها أيضا قَرَاقُوش، ولم يكن السلاطين قبلَها يسكنون إلا دارَ الوَزارة بالقاهرة .

ثم سافر إلى الإسكندريّة وتردّد إلى السِّلَفِيّ، فسمع منه الحديث، ثم عاد إلى مصر وبنى تُربة الشافعيّ رضي الله عنه .

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ﴾

وفيها كانت وقعة الرَّمْلة . سار السلطان من القاهرة إلى عَسْقَلان فسَبَى من الفِرنج كثيراً وغَنِم، وسار إلى الرَّمْلة وقد تجمعت عليه الفِرنْج وحملوا على المسلمين فانهزموا، وثبت السلطان وابن أخيه تقيُّ الدين عمر، ودخل الليلُ واحتوى الفِرنْج على أثقال المسلمين، واستُشْهِد من المسلمين جماعة، منهم أحمد ولد تقيّ الدين عمر، ولم يبقَ للمسلمين قدرةٌ على ماء ولا زاد، وتعسَّفوا الرمال راجعين إلى مصر .

وفي هذه الواقعة أُسِر الفقيه عيسى الهَكَّارِيّ أكبر[1] الأمراء، فافتداه السلطان بستين ألف دينار. ودخل السلطانُ القاهرةَ بعد ثلاثةَ عشرَ يوما، وتواصلت خلفَه العساكر ثم عاد السلطان إلى الشام .

﴿ ودخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة ﴾

وفيها اجتمعت الفِرنج عند حصن الأكراد، فسار إليهم السلطان ولم يقع قتال، ثم أغاروا على أعمالِ دمشق، وجهَّز لحربهم فَرُّخْشاه ابن أخي السلطان، فالتقاهم وكسرهم وقتل من مُقَدَّميهم[2] جماعة منهم هَنْفِري. قال ابن الأثير[3]: وما أدراك ما هَنْفِري، به كان يُضْرب المثلُ في الشجاعة .

﴿ ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة ﴾

وفيها ضَربت الطُّبولُ ببَغْدادَ وزُفَّت البشائرُ بانتصار السُّلطان صلاح الدين على الفِرنج وأَسْرِه لصاحب الرَّمْلة وصاحبِ طَبَرِيَّةَ الكافرين، وهي وقعة مَرْج العُيُون .

---

(١) كذا في المطبوعة . وفي ز ، د : « وأكبر » .   (٢) في الأصول : « مقدمتهم » . والمثبت من الكامل ١١/٢٠٥ .   (٣) في الكامل ــ الموضع السابق .

ومن حديثها أن صلاحَ الدين كان نازِلاتَلَّ بانِياس ببيت[1] بسراياه، فلما استهلَّ المحرَّم ركب فرأى راعِياً فسأله عن الفِرِنج فأخبره بقُرْبهم، فعاد إلى مُخَيَّمه وأمر الجيش بالرُّكوب فركبوا، وسار بهم حتى أشرف على الفِرِنج وهم فى ألف قَنْطارية وعشرة آلاف مقاتل فارِس وراجِل ، فحملوا على المسلمين فثَبَتُوا لهم ، وحملت المسلمون عليهم فوَلَّوا الأدبار ، فقُتل أكثرهم وأُسِر منهم مائتان وسبعون أسيرا ، منهم بادين[2] ، وأُود مقدَّم الداوِيَّة ، وابن القُومصة[3] ، وأخو صاحب جُبيل ، وابن صاحب مَرْقِية ، وصاحب طَبَرِيَّة . فأما بادين بن بيرزان[4] فاستفكَّ نفسه بمبلغ[5] وبألف أسير من المسلمين ، واستفكَّ الآخَرُ نفسه بجملة ، وأما أُود فجُنَّ[6] فى حبس قلعة دمشق ، وانهزم من الوَقعة ملكهم مجروحا . وأبلى فى هذه الوقعة عِزّ الدين فَرُّخْشاه بلاء حسنا .

واتفق أنه فى يوم الوَقعة ظَفِر أسطول مصر بِبُطْسَتَيْن[7] وأسروا ألف نفس، فلله الحمدُ على نصره .

وكان قَلِيج أرْسَلان سلطان الروم طلب حصن رَعْبان وزعم أنه من بلاده، وإنما أخذه منه نور الدين على خلاف مراده ، وأن ولده الصالح إسماعيل قد أنعم به عليـه ، فلم يفعل السلطان ، فأرسل قليج عشرين ألفا لحصار الحِصن ، فالتقاهم تقى الدين عمر صاحب حَماة ،

---

(١) كذا فى الأصول . ولعل صوابه : « بيت سابا » . انظر معجم البلدان ١/٧٧٨ .

(٢) فى الأصول : « باديس » . وأثبتنا ما فى السلوك ١/٦٨ . واسمه كاملا فيه : « بادين بن بارزان » ووقع فى سيرة ابن شداد ١٩ ، ٢٣٤ : « باليان بن بارزان » . وننبه إلى أن هذه الأسماء الأجنبية يقع فيها كثير من الاضطراب عند تعريبها من كتاب إلى كتاب .

(٣) فى الأصول: « بادس مقدم الداوية وأود بن القومصة » . وأثبتنا الصواب من الروضتين ٢/٨ ، والسلوك ١/٦٨ . وانظر حواشى مفرج الكروب ٢/١٨٤ .

(٤) وكذا فى الكامل ١١/٢٠٦ . وانظر التعليق (٢) السابق .

(٥) فى الروضتين ٢/٨ [الطبعة القديمة] : « بمائة وخمسين ألف دينار صورية » . وكذا فى السلوك ١/٦٨ . (٦) الذى فى السلوك أن « أود » مات وأخذت جيفته بأسير أفرج عنه . وفى الروضتين ٢/٩ أيضا مايفيد أنه مات . قال : « وأما أود مقدم الداوية فإنه انتقل من سجنه إلى سجِّين » .

(٧) البطسة ، بفتح الباء وضمها ، وقد تحرف إلى « بسطة » بتقديم السين . ويقال أيضا : « بطشة » بالشين المعجمة . وهى السفينة الكبيرة . انظر كلاما كثيرا حولها فى حواشى سيرة ابن شداد ٤٩ .

ومعه سيف الدّين علىّ المَشْطوب ، فى ألف فارس ، فهزمهم ، لأنه حمل عليهم بغتةً وهم على غير تَعْبية ، فضربت كوساته ، وعَمِل عسكره كَرَادِيس ، فلما سمعت الرومُ الضجَّة ظنّوا أنهم قد دهمهم جيشٌ عظيم فركبوا خيولهم عُرْياً ، وطلبوا النجاة وتركوا الخيام بما فيها ، وأسَر منهم عددا ، ثم مَنَّ عليهم بأموالهم، وسَرَّحهم، ولم يزل تقىُّ الدين يَدِلُّ بهذه النَّصرة ، ولا ريب أنها عظيمة .

وورد بغدادَ رسولُ صلاحِ الدين ، وهو مبارِز الدين كشطغاى وجلس له ظهير الدين أبو بكر ابن العطار ، وبين يديه أرباب الدولة، فجاء وبينَ يديه اثنا عشر[1] أميرا عليهم الخوذ والزَّرَديَّات ، ومع كل واحد قَنْطارِيّة وعلى كتفه طارِقة ملك الفرنج ، على القنطارِيّات سَعَفُ الفِرِنْج ، وبين يديه أيضا من التُّحَف والنفائس من ذلك صنم حجر طول زراعين ، فيه صناعة عجيبة قد جعل سَبَّابته على شفته كالمتبسِّم عجبا ، ومن ذلك صِينية ملآنة جواهر وضِلَع آدمِىّ نحو سبعة أشبار فى عرض أربع أصابع، وضِلَع سمكة طولُه عشرة أذرع فى عرض ذراعين .

وفيها جهَّز السلطان القاضى أباالفضائل بن الشَّهْرَزُورِىّ إلى الخليفة ببغداد ايضا [illegible] مثمنة وعشرة أسرى من الفرنج .

﴿ ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة ﴾

وفيها توجَّه السلطان قاصِداً بلاد الأَرْمن وبلاد الرُّوم ؛ ليُحارِبَ قليجَ أرسلان ابن مسعود بن قليج أرسلان عندما استجار محمد[2] بن أرسلان بن داود صاحب حِصْن كَيْفا[3] بالسلطان عَلَى حَمْوِهِ قليج المذكور ، ثم صلح الحال بينهما ، فنزل السلطان على حِصن من بلاد الأرمن ، فأخذه وهدمه ثم رجع ، فعند وصوله إلى حمص جاءه التقاليد والخِلع من الخليفة الناصر ، فركب بها بِحِمْص، وكان يوماً مشهوداً، وجاء إلى دمشق وولى عِزّ الدين فَرُّخْشاه

---

(١) فى ز ، د : « فجاءوابين يديه اثنى عشر » . والمثبت من المطبوعة .

(٢) فى الرضتين ٢/١٦ : « محمد بن قرا أرسلان بن داود بن أرتق » .

(٣) فى المطبوعة : « كنعان » . والمثبت من ز ، د ، والروضتين ٢/١٦ .

نيابةَ السَّلْطنة بالشام وهو ابن أخيه، ثم توجه السلطان إلى مصر وتوجّه منها إلى الإسكندرية، وشاهد ما تجدَّد بها من الثُّور، وسمع بها المُوَطأ على أبى الطاهر ابن عوف .

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة ﴾

وفيها قصد نائب الشام عِزّ الدين فَرُّخْشاه بمرسوم السلطان بلاد الكَرَك بالعساكر فخرَّبها، وذلك عندما بلغ السلطان أن اللَّعين صاحب الكَرَك سوَّلت له نفسه قصْدَ المدينة الشريفة ليتملكها، فلما نُهِبت بلادُه عاد بالخيبة .

وفيها ظهرت الوَحْشةُ بين الخليفةِ الناصر والسلطان، وذلك أن السلطان لما اشتهر اسمُه بالعَدْل وشدَّةِ الوطأة، وخافته النفوسُ الفاجرة، واستبشرت به الأرواحُ الطاهرة، وحسده ملوكُ الأطراف، وأحبوا أن يُوقِعوا بينَه وبينَ الخليفة سَوَّلوا للخليفة أموراً أوجبت أن يكتبَ للسلطان يأخذ عليه فى أشياءَ، منها تسميتُه بالملك الناصر مع علمه أن الإمام اختار هذه التسميةَ لنفسه، وهذه الواحِدةعلى ندورتها(١) مدفوعة بأن السلطان لُقِّب بالناصر من أيام الخليفة المستضىء قبلَ أن يَلِيَ الناصر الخلافة فكتب له السلطان جواباً فاضلياً . منه : والخادِم ولله الحمد يعدد سوابق فى الإسلام والدولة العباسية (٢)[لايَعُدُّها أوَّليَّةَ أبى مسلم ؛ لأنه والَى ثم وارَى ، ولا آخِرِيّة طُغْرُلْبَك ؛ لأنه بصر ثم حجر . والخادم بحمد الله خَلَع مَن كان يُنازِع الخلافةَ رداءَها، وأساغ الغُصَّة التى ذَخر الله للإساغة فى سيفه ماءَها، فرحَّل الأسماءَ الكاذبةَ الراكبةَ على المنابر، وأعزَّ بتأييدإبراهيميّ فكسر الأصنامَ الباطنةَ بسيفه الظاهرِ لاالساتر، وفَعل وما فَعل للدنيا ولا معنى للاعتداد بما هو متوقَّعُ الجزاء عنه فى اليوم الآخر](٢) .

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ﴾

فيهاافتتح السلطانُ حَرّان، وسَرُوج، وسِنْجار، ونَصِيبين، والرَّقَّة، والبِيرَة، وآمِد،

(١) كذا فى المطبوعة . وفى ز : « ترود بها » . وفى د : « ترود بها » .

(٢) مابين الحاصرتين سقط من المطبوعة، وترك له بياض نحو خمسة أسطر . واستكملناه من ز، د . وجاء المكتوب فيهماوبه كثير من التصحيف والتحريف والإهمال . فكان اعتمادنا على الروضتين ٢/٢٣، ٢٤ ويلاحظ أن المكتوب وقف فى النسختين عند قوله : « الظاهر » . واستكملناه من الروضتين .

ونازَل المَوْصِل وحاصَرها ، وبهَره ما رأى من حَصانتها ، وجاءه شيخُ الشيوخ صَدْرُ الدين مِن قِبَلِ الخليفة يتشفّع فى صاحب المَوْصِل فرَحل عنها .

وفيها بعث السلطانُ أخاه سيف الإسلام طُغْتِكين على نيابة السلطنة بإقليم اليمن بأمره، وأمَرَه بإخراج نُوّاب أخيه تُوران شاه بها ، فرحل إليها وقبَض على متولّى زَبيد حِطّان ابن مُنْقِذ(١) ، وأخذ منه أموالا جزيلة ، وسَكن سيف الإسلام فى اليمن .

وفيها مات عِزُّ الدين فَرُّخْشاه ابن شاهِنْشاه ابن أيُّوب نائب الشام ، فبعث السلطان على نيابة دمشق شمس الدين محمد بن المُقَدَّم .

وفيها خرج السلطانُ بنفسه من مصر غازِياً وما تهيَّأ له العودُ إليها ، وقد عاش بعد ذلك اثنتى عشرة سنة .

﴿ ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة ﴾

ورُسُل الخليفة فى كلِّ سنة تجىء غيرَ مرَّة بالتودُّد ظاهِرًا واستعلام أخبار السلطان باطنا ، فلا يرَون إلا إماماً عادِلًا لايُصْطَلَى له بنار، وغَضَنْفَراً باسِلًا لايقوم لغضبه إلا الواحد القهّار ، وكتب له السلطان كتابا فاضِليًّا فيه من أخبار الفرنج : كان الفِرنْج قد ركِبوا من الأمر نُكْرا ، وافتَضُّوا من البحر بِكْرا ، وعَمَروا مراكب حربية شحنوها بالمقاتلة والأسلحة(٢) .

[آخر الطبقة الخامسة]

(١) فى الأصول: «خطاب بن سعد» . وأثبتنا الصواب من الروضتين ٢/٢٦ ، والكامل ١١/٢١٦ ، والنجوم الزاهرة ٦/٩١ . (٢) هنا وقفت الترجمة . وانتهت معها الطبقة . وليست هذه النهاية الطبيعية للترجمة . فقد توفى السلطان صلاح الدين سنة تسع وثمانين وخمسمائة . وقد جاء فى النسختين ز، د بعد قوله: « والأسلحة » باب الكنى . وأحيل فيه على عدة تراجم فى الطبقات السالفة ، ثم ترجم فيه لواحد من رجال الطبقة القادمة، وسنضعه فى مكانه إن شاء الله تعالى . وهذه الظاهرة ـ ظاهرة عقد باب للكنى فى آخر الطبقة ـ م نرها فيما سلف من أجزاء الكتاب .

الفهـــارس

(١)

فهرس التراجم

(١) وقع عند هذه الترجمة خطأ فى الترقيم ، نرجو أن يلاحظ فيما يتبعه من أرقام .

(٢)
فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(١) ويقال أيضا : المروذى . (٢) لعل هذا والذى قبله واحد .

(١) لم يصرح فى هذا الوضع بذكر اسمه ، فلعله يريد : « أبا نصر محمد بن على بن أحمد » المترجم فى الجزء السادس ١٤٩ وهو من أحفاد نظام الملك ، فجائز أن يقال له : « ابن نظام الملك » . وقد يقوى هذا أن المصنف صرح فى ترجمته أنه كان يتولى التدريس بمدرسة جد والده ـ أى النظامية ـ والنظر فى أوقافها . وفى هذا الوضع (٦٠) يقول عن المترجم إنه كان ينوب عن الوزير أبى نصر بن نظام الملك فى نظر النظامية .

---

(١) هذا والذى قبله لم نعرفهما على التحديد ، و نرجح أن هذا الأخير هو : « إبراهيم بن أحمد المروزى الإمام الفقيه » . انظر فهارس الجزء الثالث . ولعل الأول : أبو إسحاق العراق المصرى: إبراهيم ابن منصور بن مسلم . وانظر ترجمته فى مكانها من هذا الجزء .

(٢) انظر : إبراهيم بن منصور بن مسلم .

(حرف الباء)

برهان الدين = إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الفركاح
البرهان = عبد العزيز بن عمر بن مازة
البروجردى = شبيب بن الحسين بن عبيد الله (أبو المظفر)
صالح بن الحسين بن محمد (أبو منصور)
طاهر بن محمد بن طاهر (أبو المظفر)
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد (أبو سعد)
ابن بَرّى = عبد الله بن برى بن عبد الجبار (أبو محمد)
البزار = يحيى بن على بن الحسن الحلوانى (أبو سعد)
البزدوى = محمد بن محمد بن الحسن القاضى (أبو اليسر)
ابن البزرى = عمر بن محمد بن عكرمة الجزرى (أبو القاسم)
ابن البسرى = على بن أحمد (أبو القاسم)
البسطامى = سعيد بن هبة الله بن محمد (أبو عمر).
عبد الملك بن محمد بن هبة الله (الفخر)
عمر بن محمد بن عبد الله (أبو شجاع)
محمد بن عبد الله بن محمد
هبة الله بن سهل بن عمر السيّدى (أبو محمد)
ابن بشران = عبد الملك بن محمد بن عبد الله (أبو القاسم)
البصرى = أبو الحسن
المبارك بن محمد بن الحسين (أبو العز)
محمد بن بكر بن محمد . ابن داسة (أبو بكر)
البطائحى = عبد الله
ابن البطر = نصر بن أحمد (أبو الخطاب)
ابن البطى = محمد بن عبد الباقى (أبو الفتح)
البغدادى = الحسين بن أحمد (أبو عبد الله)
أبو حفص

(١) لعله : محمد بن الحسن بن على . المذكور فى صفحة ١٤٦ .

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(١) ويقال فيها أيضاً : الجنزوى

(حرف الحاء)

(١) جاء في الأصول : « أبو الحسن بن أبي الحديد » وأثبتنا اسمه وكنيته على الصواب من العبر ٣/ ٣٠٠ ، وانظره أيضا في ٤/ ١٠١ ، ١٤٣ ، ١٥٣ .
(٢) لعله « أحمد » المذكور في الجزء السادس ١٥٨ .

(١) لعله الذى قبله . وانظر حواشى الموضع المذكور ففيها مايقوى أنه هو .

(حرف الخاء)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاى)

(١) انظر الحاشية (٥) فى ص ٧ من الجزء السادس ، ففيها (أبو سعيد) .

(حرف السين)

(١) لعله أبو سعد الهروى . انظر ترجمته فى الجزء الخامس ٣٦٥ـ٣٧١ .

(١) جاء فى الأصول: « سفيان عن الزهرى » وقطعنا بأن « سفيان » هنا هو ابن عيينة بمعارضة السند الوارد عندنا بما جاء فى صحيح مسلم (باب وجوب قراءة الفاتحة . من كتاب الصلاة) ١/٢٩٥

حرف الشين

سعيد بن عبد الله بن القاسم (أبو الرضا)
عبد الله بن القاسم بن عبد الله (أبو القاسم)
عبد الله بن القاسم بن مظفر (أبو محمد)
على بن القاسم بن المظفر
على بن المسلم (أبو الحسن)
القاسم بن عبد الله بن القاسم (أبو أحمد)
القاسم بن يحيى بن عبد الله (أبو الفضائل)
المبارك بن الحسن بن أحمد (أبو الكرم)
المبارك بن يحيى بن عبد الله القاضي (ظهير الدين)
مظفر بن القاسم بن المظفر (أبو منصور)
يحيى بن عبد الله بن القاسم (أبو طاهر)
الشهرستانى = الحسين بن الحسن (أبو عبد الله)
الشيبانى = إبراهيم بن على بن الحسين (أبو إسحاق)
الضحاك بن أحمد بن الحسين (أبو المعالى)
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز (أبو منصور)
هبة الله بن محمد بن عبد الواحد
شيخ الإسلام = عبد الرحمن بن محمد بن الحسن (فخر الدين ابن عساكر)
عبد العزيز بن عبد السلام (العز)
شيخ الشيوخ = محمد بن عمر بن على الجوينى (صدر الدين)
شيخ القضاة = إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقى (أبو على)
الشيرازى = إبراهيم بن على بن يوسف (أبو إسحاق)
أحمد بن الحسن (أبو نصر)
أحمد بن على بن خلف (أبو بكر)
عبد المحسن بن عبد المنعم بن على الكفرطابى (أبو محمد)
عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الفامى (أبو محمد)

(حرف الصاد)

(١) إطلاق الصاحب على الوزير نظام الملك مذكور فى الجزء الرابع ٣١٩ ، ٣٢٠

---

(١) كتبنا على « أبى القاسم بن صصرى » هذا تعليقا يأتى فى « أبى القاسم » .

مسلم بن أبى بكر بن أحمد
الصعلوكى = محمد بن سليمان بن محمد (أبو سهل)
الصفار = الحسن بن محمد (أبو عبد الله)
عبد الله بن عمر (أبو سعد)
عمر بن أحمد بن منصور (أبو حفص)
القاسم بن أحمد بن منصور (أبو بكر)
محمد بن القاسم (أبو بكر)
محمد بن موسى (أبو الخير)
ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن
صلاح الدين = يوسف بن أيوب بن شاذى (السلطان)
ابن أخى صلاح الدين = عمر بن شاهنشاه بن أيوب
فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب
صنيعة الملك = هبة الله بن حيدرة
الصوفى = إبراهيم بن محمد بن نبهان (أبو إسحاق)
أحمد بن عبد الله الغازى (أبو حامد)
إسماعيل بن أبى سعد
الجنيد بن محمد بن على
سالم بن عبد السلام بن علوان
سعيد بن أبى سعيد أحمد بن محمد العيار (أبو عثمان)
طاهر بن سعيد بن فضل الله الميهنى (أبو الفتح)
عبد الصمد بن الحسن بن عبد الغفار (أبو المظفر)
عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السهروردى (أبو النجيب)
على بن محمد بن حمويه (أبو الحسن)
الفضل بن أحمد بن متويه
محمود بن الموفق بن سعيد الخبوشانى
منصور بن على بن إسماعيل

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(١) جاء فى الموضع الثانى : « الحلى » .

---

(١) جاء فى هذا الموضع: «القفال» على الإطلاق، وقطعنا بأنه «عبد الله، القفال الصغير» استنادا إلى ما ذكره المصنف فى الجزء الخامس ٥٣ (٢) نرجح أنه: «أبو عبد الله الحاكم» انظر الجزء الرابع ٨، وقارن بين السند الوارد هنا، وشيوخ البيهقى هناك.

---

(١) هو الشخص السابق ، كما يتضح من السياق فى المواضع الثلاثة ، لكننا لم نهتد إلى الصواب فى الاسم. وانظر حواشى الموضع الأول .

(١) لعله : محمد بن الفضل بن أحمد . الإمام أبو عبد الله الفراوى النيسابورى . انظر ترجمته فى صفحة ١٦٦ من الجزء السادس .

(١) انظر تعليقنا على ورود « الجوينى » فى هذا الموضع .

(١) فى ترجمة ابن سكينة فى الطبقة التالية جعل المصنف « الأمين » لقبا له ، على حين يجعله الذهبى فى العبر ٥ / ٢٣ لقبا لوالده .

(١) ذكر المصنف فى الصفحات ٧١ ـ ٧٣ طائفة كثيرة ممن عرفوا بابن عساكر . وقد رأينا من التزيد سرد أسمائهم هنا .

(١) عرف بكنيته . وفي اسمه خلاف كثير . انظره في كتب طبقات اللغويين والنحويين
(٢) وقيل في اسمه غير ذلك . انظر تقريب التهذيب ٢ : ٧٨

(حرف الغين)

فخر الإسلام = عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرويانى (أبو المحاسن)
محمد بن أحمد بن الحسين الشاشى (أبو بكر)
أبو الفخر = جعفر بن أبى طالب أحمد بن محمد القاينى
فخر الدين = إسماعيل بن نصر الله بن أحمد
الحسن بن محمد بن الحسن الوزكانى (أبو المعالى)
عبد الرحمن بن محمد بن الحسن
محمد بن أبى على بن أبى نصر النوقانى
محمد بن على بن عبد الكريم المصرى
محمد بن عمر بن الحسن الرازى
الفخر = عبد الملك بن محمد بن هبة الله البسطامى
على بن أحمد بن عبد الواحد . ابن البخارى
أبو الفداء = إسماعيل بن على بن عبيد الموصلى
ابن الفراء = إبراهيم بن على بن إبراهيم (الظهير)
الفراء = الحسن بن مسعود البغوى (أبو على)
الحسين بن مسعود البغوى (محيي السنة)
ابن الفراء = محمد بن الحسين بن خلف (أبو يعلى)
الفرائضى = إسماعيل بن الحسين
الفراتى = يعيش بن صدقة بن على (أبو القاسم)
الفراوى = محمد بن الفضل (أبو عبد الله)
أبو الفرج [١] ١٩٧
أبو الفرج = عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الزاز
عبد الرحمن بن على بن الجوزى
عبد الله بن أسعد بن على الموصلى
عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله السبى

---

(١) لعل المقصود : « أبو الفرج الزاز » التالى . وانظر ترجمته فى الجزء الخامس ١

(١) ويقال أيضا: « الفضل » كما جاء فى الموضع الثانى.

(حرف القاف)

(١) سماه فى العبر ٥/١٠٥ : «شمس الدين بن الحسين بن هبة الله بن محفوظ» ووقع اسمه فى النجوم الزاهرة ٦/٢٧٢ : « الحسن بن هبة الله بن محفوظ » . وهذا خطأ ؛ فإن « الحسن بن هبة الله » هذا هو : « أبو المواهب بن صصرى » . كما فى النجوم نفسها ٦/١١٢. وقد حقق الدكتور وليم بريز أن اسم أبى القاسم بن صصرى : «الحسين بن هبة الله» انظر مقالته فى مجلة (أرابيكا) المجلد السابع ص ١٨٣، ١٨٤.

---

(١) كذا جاء فى الأصول . و « الواحدى » المعروف فى كنيته « أبو الحسن » كما سبق فى ترجمته ٥/ ٢٤٠ . وفى المفسرين « أبو القاسم المفسر » واسمه : « الحسن بن محمد بن حبيب » وقد توفى =

= سنة (٤٠٦) كما فى طبقات المفسرين ١١، والعبر ٣/٩٣ . ولما كان المترجم عندنا قد ولد سنة (٤٥٨) فيستحيل أن يسمع منه . فيكون الأقرب : « أبو الحسن الواحدى المفسر » ويكون صاحبنا قد سمع منه على حداثته ، لأن الواحدى توفى سنة (٤٦٨) .

عبد السلام بن الفضل الجيلى
عبد الله بن رفاعة بن غدير المصرى (أبو محمد)
عبد الله بن القاسم بن مظفر الشهرزورى المرتضى (أبو محمد)
عبد الله بن محمد بن على بن أبى عقامة.(أبو الفتوح)
عبد الله بن ميمون بن عبد الله (أبو محمد)
عبد الله بن يوسف الجرجانى الحافظ (أبو محمد)
عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرويانى (أبو المحاسن)
عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الفامى (أبو محمد)
عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله السيبى (أبو الفرج)
على بن المحسِّن التنوخى (أبو القاسم)
على بن محمد بن يحيى (أبو الحسن)
عمر بن على القرشى (أبو المحاسن)
أبو عمر المالكى
أبو عمر النهاوندى
عياض بن موسى اليحصبى
القاضى الفاضل = عبد الرحيم بن على بن الحسن البيسانى (أبو على)
القاضى = القاسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزورى (أبو الفضائل)
قاضى القضاة = عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى (أبو بكر)
عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن الحرستانى (أبو القاسم)
عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون (أبو سعد)
على بن إسماعيل القونوى (علاء الدين)
على بن على بن هبة الله بن البخارى
على بن محمد بن على الدامغانى (أبو الحسن)
مجلِّى بن جميع المخزومى

ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم
القحطانى = موسى بن إبراهيم بن عبد الله (أبو هارون)
ابن قدامة = عبد الله بن محمد بن أحمد (أبو محمد)
قراقوش = بهاء الدين بن عبد الله الأسدى الرومى
القرشى = أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار
الحسن بن سعيد بن أحمد (أبو على)
على بن عثمان بن يوسف (أبو الحسن)
عمر بن على القاضى (أبو المحاسن)
نبا بن محمد بن محفوظ (أبو البيان)
هبة الله بن أبى المعالى معد بن عبد الكريم (أبو القاسم)
القرطبى = على بن سليمان بن أحمد المرادى (أبو الحسن)
القرميسينى = على بن مهران
القريضى = عبد الله بن محمد بن أبى سالم الفقيه
القزاز = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد الشيبانى (أبو منصور)
القزوينى = عبد الرحمن بن محمد بن محمود (أبو حامد)
عبد الله بن حيدر بن أبى القاسم (أبو القاسم)
عبد الله بن أبى الفتوح بن عمران (أبو حامد)
محمد بن محمود بن الحسن (أبو الفرج)
محمود بن الحسن (أبو حاتم)
القسام = محمد بن مسعود (أبو المعالى)
القسطلانى = أحمد بن على بن محمد (أبو العباس)
محمد بن أحمد (أبو بكر)
القسيمى = عبد الله بن يزيد الميتمى
القشيرى = عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هوازن (أبو منصور)
عبد الرحمن بن هبة الرحمن بن عبد الواحد (أبو خلف)

(حرف الكاف)

---

(١) اسمه : كعب بن مانع بن ذى هجن الحميرى .

(حرف اللام)

حرف الميم

(١) جاء فى أصولنا بكنيته فقط . وأثبتنا اسمه كاملا من ترجمته فى الطبقة التالية . ويلاحظ أن اسمه جاء فى حسن المحاضرة ١/٤١١ : « طاهر » . حيث قال السيوطى فى ترجمته : « أبو الطاهر طاهر خطيب الجامع العتيق بمصر . . . » .

(١) لعله : « محمد بن أحمد بن عبد الله الحفصى » . وانظر هذا فى موضعه .

---

(١) جاء فى أصولنا : « أبوالغنائم المهتدى بالله » والذى فى العبر ٤ / ٢٣٠ ، ٣١٠ : «أبوالغنائم ابن المهتدى بالله » .

(١) هى « اليانجى » السابقة . أبدلوا الجيم شينا . وقد عرفنا بهذه النسبة فيما سبق .

(حرف النون)

(١) كذا فى الأصول . ونرجح أنه : « هبة الرحمن بن عبد الواحد » السابق فى موضعه .

(حرف الواو)

(حرف الياء)

(١) انظر ما كتبناه فى حواشى الصفحة المذكورة .

(٣)

فهرس القبائل والأمم والفرق

(١) وانظر : الإسماعيلية .

(١) وانظر : الفاطميون .

(١) وانظر : العبيديون .

(٤)

فهرس الأماكن والبلدان والمياه

[1] وانظر : قلعة أيلة .

(١) وانظر : جزيرة ابن عمر (٢) وانظر : الشام

(١) وانظر : القدس .

(ح)

(١) وانظر أيضاً : زاوية الدولمى .

(١) وانظر أيضاً : مصر .
(٢) وانظر : الدولعية .

---

(١) وانظر : قلعة أعزاز. (٢) كذا ورد الاسم فى أصولنا والعقد الثمين كما أشرنا هناك . ولم نجده فيما بين أيدينا من كتب البلدان . ولعله تحريف لكلمة « قضاء » التى أشرنا إليها فى حواشينا فى الموضع المذكور . (٣) وانظر أيضا : بيت المقدس .

(١) وانظر الزاوية الغزالية .

(٥)
فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الكتب

(ا)

(١) وانظر ص ٣٣٧ فقد ذكر المصنف ما يشعر أن هذه احترازات المهذب للشيرازى .
(٢) وانظر غاية المفيد .

(ب)

(ت)

(١) انظر : التحف والهدايا .

---

(١) انظر فهارس الأجزاء السابقة .
(٢) وانظر أيضاً : شرح المهذب له .

(ج)

(ح)

(خ)

---

(١) وانظر : سنن الترمذى .

(٢) كذا ذكرت الحماسة فى الأصول على الإطلاق ، والغالب أن تكون : حماسة أبى تمام .

(د)

(ذ)

(ر)

---

(١) جاء فى الموضع الأول : « زيادة » . (٢) وانظر : جامع الترمذى .

(٣) كذا جاء فى الأصول من غير ذكر للمشروح أو للمؤلف ، ولعل المقصود : شرح النووى على المهذب للشيرازى ؛ لأن « الشرح » ورد فى الموضع المذكور مقترنا بالروضة للنووى ، وانظر فهارس الأجزاء السابقة .

(١) انظر : كتاب ابن باطيش .   (٢) وانظر : احترازات المهذب .

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(١) وانظر : طبقات ابن باطيش ، والفيصل .

(١) انظر : مشيخة أبى سعد السمعانى .

(ن)

(و)

(هـ)

فهرس الآيات القرآنية

(٨)
فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث القولية

رقم الصفحة

(ا)

الأحاديث غير القولية

(٩)
فهرس الأمثال

(١٠)
فهرس القوافي وأنصاف الأبيات

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
	(م)		
لمظيمُ	أبو المعالى اليانجى		١٢٩
عَقْمُ	أبو دهبل الجمحى		٢٣٤
حِمامُ	أبو تمام		٢٦٢
عالمُ	أبو سعد الحُلْوانى	٥	٣٣٤
بَلْسَمُهْ	أبو البيان القرشى		٣٢٠
أَنْمَا	أبو المعالى القسام	٤	٦٧
مُفْتتماَ	الوركانى	٥	٦٧
فَمَهْ	أبو البيان القرشى	٢	٣١٩
سِمْسِمَهْ	الحريرى	٢	٣١٩
بالتعظيم	الحيص بيص	٣	٩٣
أَعْجَمِ	المسترشد بالله	٢	٢٥٩
مزاحمِ	المسترشد بالله	٢	٢٥٩
كريمْ	إمام الحرمين الجوينى	٢	١٦٣
أَلَمْ	أبو النجم العجلى	٦ (رجز)	٢٤٥
الدَّيمْ	الباخرزى	٩ (رجز)	٢٤٥
	(ن)		
يكونُ	الخضر بنُ ثروان	٢	٨٢
مسكينا	أبو الفضل الطوسى	٢	١٢٠
عنوانا	أبو شجاع البسطامى	٦	٢٤٩ ، ٢٥٠
جبانا	المتنبى		٢٥٩
الأعيانِ		٢	٩
السمعانى	يحيى بن صاعد	٢	٩، ١٠
بالأركانِ		٣	٣٣٨
سَبَيْتَنِى		٢	٤٨

(١١)
فهرس مسائل العلوم والفنون

(الفقه)

(كتاب الطهارة)

(كتاب الصلاة)

(كتاب الزكاة)

(كتاب الصيام)

(كتاب الحج)

(كتاب البيوع وغيرها من المعاملات)

(كتاب النكاح وما يتعلق به من الأحكام والقضايا)

(كتاب الجنايات)

(كتاب الحدود)

(كتاب الصيد والذبائح)

(كتاب النذور)

(كتاب الأقضية والشهادات)

(كتاب العتق)

(متفرقات)

(أصول الفقه)

(التفسير)

(التاريخ)

(اللغة)

(النحو)

(الشعر)

(١٢)
فهرس مراجع التحقيق

إتحاف فضلاء البشر . للدمياطى — عبد الحميد حنفى . القاهرة ١٣٥٩ هـ

أساس البلاغة . للزمخشرى — دار الكتب المصرية

الأشباه والنظائر النحوية . للسيوطى — حيدرآباد ١٣١٦هـ

الأعلام . للزركلى — القاهرة ١٩٥٤ م

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . للسخاوى

الأم . للإمام الشافعى — الأميرية بمصر ١٩٠٣ م

إنباه الرواه . للقفطى . تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم — دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م

الأنساب . لابن السمعانى — ليدن ١٩١٢ م

والأجزاء الستة الأولى تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمى . حيدرآباد الهند ١٩٦٢م

البداية والنهاية . لابن كثير — القاهرة ١٣٤٨ هـ

برد الأكباد . للثعالبى — الجوائب ١٣٠١ هـ

بغية الوعاة . للسيوطى . تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٤ م

تاج العروس شرح القاموس للزَّبيدى — القاهرة ١٣٠٦ هـ

تاريخ الخلفاء . للسيوطى . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد — القاهرة ١٩٥٩ م

تأويل مشكل القرآن . لابن قتيبة . تحقيق السيد أحمد صقر . دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ

تبصير المنتبه . لابن حجر . تحقيق على محمد البجاوى . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م

تبيين كذب المفترى . لابن عساكر . نشره القدسى — دمشق ١٩٢٧ م

تذكرة الحفاظ . للذهبى . تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمى — حيدر آباد الهند ١٣٧٤ هـ

تفسير القرطبى — دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م

تقريب التهذيب . لابن حجر . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف — القاهرة ١٣٨٠ هـ

تهذيب الأسماء واللغات . للنووى — المنيرية بالقاهرة

التوفيقات الإلهامية . لمحمد مختار باشا بولاق ١٣١١ هـ
ثمار القلوب . للثعالبي . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٥ م
الجواهر المضيه فى طبقات الحنفية . لمحيي الدين القرشي حيدر آباد الهند ١٣٣٢ هـ
حاشية الصبان على الأشمونى = شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك
حسن المحاضرة . للسيوطى . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٨ م
الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٦٥ م
خريدة القصر . للعماد الأصفهانى . قسم الشام. تحقيق الدكتور شكرى فيصل. دمشق ١٩٥٥ م
قسم العراق تحقيق الشيخ بهجت الأثرى. العراق ١٩٥٥ م
قسم مصر تحقيق أحمد أمين . شوقى ضيف. إحسان عباس
القاهرة ١٩٥١ م
الدارس فى تاريخ المدارس . للنعيمى دمشق ١٣٧٠ هـ
دمية القصر . للباخرزى . تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٦٨ م
والطبعة القديمة تصحيح محمد راغب الطباخ حلب ١٣٤٨ هـ
ديوان أبي تمام بشرح التبريزى. تحقيق الدكتور محمد عبده عزام. دار المعارف بالقاهرة ١٩٥١ م
ديوان قيس بن الخطيم . تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد. دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٢ م
ديوان المتنبي بشرح العكبرى . تحقيق مصطفى السقا . إبراهيم الإبيارى. عبد الحفيظ شلبي.
مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٥٦ م
ديوان ابن نباتة المصرى الطبعة الوطنية بمصر ١٢٨٨ هـ
ذيل طبقات الحنابلة . لابن رجب . تحقيق حامد الفقى القاهرة ١٣٧٢ هـ
الروضتين . لأبي شامة القاهرة ١٢٨٧ هـ
والجزء الأول والثانى بتحقيق الدكتور محمد حلمى القاهرة ١٩٦٢ م
زهر الآداب . للحصرى . تحقيق على محمد البجاوى . دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٣ م
السلوك . للمقريزى . تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٤١ م

سيرة صلاح الدين = النوادر السلطانية
شذرات الذهب . لابن العماد الحنبلى . نشره القدسى القاهرة ١٣٥٠ هـ
شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه حاشية الصبان وشرح الشواهد للعينى. عيسى الحلبى
شرح الشريشى على المقامات للحريرى المطبعة العامرة العثمانية ١٣١٤ هـ
شرح الشواهد الكبرى للعينى = شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك
شفاء الغليل . للشهاب الخفاجى الوهبية بالقاهرة ١٢٨٢ هـ
صحيح البخارى دار الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ
صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى عيسى الحلبى ١٩٥٥ م
طبقات الخواص . للشرجى القاهرة ١٣٢١ م
طبقات فقهاء اليمن . لابن سمرة . تحقيق فؤاد سيد القاهرة ١٩٥٧ م
طبقات القراء : للجزرى . نشره ج . براجستراسر السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ
الطبقات الكبرى . للشعرانى مصطفى الحلبى بالقاهرة ١٩٥٤ م
طبقات المفسرين . للسيوطى ليدن ١٨٣٩ م
طبقات ابن هداية الله بغداد ١٣٥٦ هـ
العبر . للذهبى . تحقيق فؤاد سيد وصلاح المنجد الكويت ١٩٦٠ م
عجالة المبتدى وفضالة المنتهى . للحازمى . تحقيق عبد الله كنون مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٥ م
العقد الثمين . للفاسى . تحقيق فؤاد سيد القاهرة ١٩٦٢ م
العمدة . لابن رشيق مطبعة السعادة ١٩٠٧ هـ
الفلاكة والمفلوكون . للدلجى القاهرة ١٣٢٢ هـ
فوات الوفيات . لابن شاكر . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥١ م
الفيح القسى فى الفتح القدسى . للعماد الأصفهانى القاهرة ١٣٢١ هـ
القاموس المحيط للفيروزابادى القاهرة ١٩٣٣ م
الكامل فى التاريخ . لابن الأثير المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٠١ هـ
كتاب أبى نصر المقدسى المطبعة العامرة الشرفية ١٣٢٥ هـ

كشف الظنون . لحاجي خليفة استانبول ١٩٤١ م
اللباب فى تهذيب الأنساب . لابن الأثير . نشره القدسى القاهرة ١٣٥٧ ﻫ
لسان العرب . لابن منظور بولاق ١٣٠٠ ﻫ
لسان الميزان . لابن حجر الهند ١٣٢٩ ﻫ
مجلة أرابيكا المجلد السابع
مجمع الأمثال للميدانى . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٩ م
المجموع . شرح المهذب للنووى المنيرية بالقاهرة
المختصر فى أخبار البشر . لأبى الفدا الحسينية بمصر ١٣٢٥ ﻫ
مرآة الجنان . لليافعى حيدر آباد الهند ١٣٣٨ ﻫ
مرآة الزمان . لسبط ابن الجوزى حيدر آباد الهند ١٣٧٠ﻫ
مراصد الاطلاع . للبغدادى . تحقيق على محمد البجاوى عيسى الحلبى ١٩٥٤ م
المشتبه . للذهبي . تحقيق على محمد البجاوى عيسى الحلبى ١٩٦٢ م
المصباح المنير . للفيومى . تصحيح الشيخ حمزة فتح الله القاهرة طبعة ثالثة
معجم الأدباء . لياقوت دار المأمون بالقاهرة ١٩٣٦م
معجم البلدان . لياقوت طهران ١٩٦٥م
معجم مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق عبدالسلام هارون عيسى الحلبي ١٣٦٦ﻫ
مغنى اللبيب . لا بن هشام . تحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد الله بيروت ١٩٦٤م
مفتاح السعادة . لطاش كبرى زاده . تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبى النور .
دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٨ م
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب . لابن واصل . تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٠م
مقامات الحريرى المطبعة الكاستلية بالقاهرة ١٣٧٩ﻫ
المنتظم . لابن الجوزى حيدر آباد الهند ١٣٥٧ ﻫ
ميزان الاعتدال . للذهبي . تحقيق على محمد البجاوى عيسى الحلبى ١٩٦٣ م
النجوم الزاهرة . لابن تغرى بردى دار الكتب المصرية ١٩٣٢م
نزهة الألبا . لأبى البركات بن الأنبارى . تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٧ م

نفح الطيب. للمقرى . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٩ م
نكت الهميان للصفدى. تحقيق أحمد زكى الجمالية بمصر ١٩١١ م
نهاية الأرب. للنويرى دار الكتب المصرية ١٩٢٣م
النهاية فى غريب الحديث والأثر . لابن الأثير . تحقيق محمود محمد الطناحى
وطاهر أحمد الزاوى عيسى الحلبى ١٩٦٣م
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبى)
تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال الخانجى - القاهرة
وفيات الأعيان. لابن خلكان. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٦٧ هـ
الوفيات. لأبى مسعود الأصفهانى. تحقيق أحمد ناجى القيسى وبشار عوّاد معروف بغداد ١٩٦٦م

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	الصواب
٢٢	٤	اثنتين
٢٨	١٢	« السروى » هو هكذا فى الأصول . والصواب : « الشِّيرُوى » . وانظر فهارس الأجزاء السابقة
٣٠	١١، ١٣	« أبو الفتوح ، وأبو الفتح » هكذا جاء فى الأصول والشخص واحد .
٣٦	١٧	مراجع الترجمة المذكورة لإبراهيم الغنوى الرقى .
٣٨	١٦	لَمِنَ
٣٨	٢٤	« المحلى » بالحاء المهملة هو الصواب . وقد تكلمنا عليه فى فهرس الأعلام . انظر صفحة ٤٩٨ ، وسيترجم فى الطبقة التالية إن شاء الله .
٤١	٢١	ورسمت النسبة فى س ، ز بشكل
٤٣	٦	وعُلِّق
٤٦	٥	« الكَتَّانى » . وانظر فهارس الجزء الخامس
٧٧	٢٠	سقطت الحاشية (١) وهى : « زيادة من س ، ز على مافى المطبوعة » . وتعدل أرقام التعليقات بعد ذلك فيجعل رقم (١) : (٢) إلخ .
٩٧	١٨	الوزير محمود مترجم عندنا فى صفحة ٢٩٣ .
١١٩	١٢	« الحسين الشقاق » يأتى أيضا : الحسين بن أحمد بن شقاف . انظر فهرس الأعلام
١٢٣	١٠	إلى همذان
١٢٤	١٧	غياث بن فارس
١٣٤	١٧	وفَتَحَه
١٤٥	١١	[بن أحمد] هذه الزيادة لم ترد فى ترجمة والد المترجم السابقة فى الجزء الرابع صفحة ١٧
١٥٣	١٦	قبيس . انظر فهارس الأعلام . والعبر ٤/٨٢
١٦٤	٢٨	أسلفنا

الصفحة	السطر	الصواب
١٧٦	١	« ٨٨٢ » وتصلح أرقام التراجم بعد ذلك
١٨٠	٥	قوله : « الصوفية » هو هكذا فى الأصول . ولعل الأولى أن يقول : « الصوفى » ليناسب ما قبله وما بعده
١٩٤	٥	« الخبازى » هو هكذا فى الأصول . وصوابه : « الجنارى » . وانظر صفحة ٢٩١ من الجزء الخامس
١٩٥	١٥	المبتدا
١٩٩	١٠	إذا زَنَى
٢٠١	١٤	خِمار
٢٠٤	٩	النظامية
٢٠٥	١٧	الشيرازى
٢٠٨	١٧	أسلفنا
٢١٦	١١	النُّزْل
٢٢٠	١٠	قوله : « عبد العظيم بن عبد الله » تمامه : « عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله » لكن إسقاط اسم الأب فى النسب جائز .
٢٢٧	٥	« الحطيئة » انظر ماقلناه فى صفحة ١٢١
٢٣١	١	٩٣١
٢٣٣	١٣	المصلِّى
٢٤٠	٥	« السَّلْمِىّ » بفتح السين وسكون اللام . وانظر الجزء الرابع ١٧٩
٢٤٨	٥	قوله : « بنيسابور » جاء هكذا فى الأصول . ولا معنى لذكره بعد أن تقدم فى السطر السابق
٢٤٩	٢٣	قوله : « عبدالغفار » الذى تقدم فى الأجزاء السابقة : عبد الغافر . وهو الفارسى
٢٥٥	٢٠	الدربند
٢٦٢	١٦	ديوان
٢٦٤	٩	والأصول والفقه
٢٦٤	١٦	أبو محمد

الصفحة	السطر	الصواب
٢٦٩	٣	إذا سعى
٢٧٨	٧	« الشيخ أبو إسحاق » وضمناه فى الفهرس هكذا ولم نذكر له اسما . ونعتقد أنه أبو إسحاق العراقى الفقيه المصرى . انظر الحاشية (٤) فى الصفحة السابقة وقد ترجم فى هذه الطبقة صفحة ٣٧ . وذكر المصنف هناك أنه تفقه على القاضى مجلى .
٢٨٠	٨	قوله : « شهاب الدين » علقنا عليه بأنه فى س : « بهاء الدين » ويبدو أن هذا هو الصواب . وانظر الأعلام للأستاذ الزركلى ٩/٣٠٦
٢٨٠	١٨	أوردناها
٢٨٣	٥	قوله : « الخف التى » هو هكذا فى الأصول . وصوابه : الذى
٢٨٧	٢٤	وكان يدرس بها
٢٩١	٢٤	فى المطبوعة : وعذاران ....
٢٩٣	٦	قوله : « أخبرنا أبو على إسماعيل ...» نعتقد أنه تكرار
٢٩٣	٢٠	حاشية (٢) المتكلم هو ابن السبكى وليس ابن النجار . وقد تكرر مثل هذا السند ، انظر مثلا صفحة ٢٦٢
٣١٥		للحاشية (١) انظر صفحة ١٦٩ ، سطر ٧ ، ٨
٣٣٨	١٣	« إسماعيل بن عمر بن أحمد » هو هكذا فى الأصول والصواب: «إسماعيل بن أحمد بن عمر» وانظر فهرس الأعلام.
٣٤٨	١٣	« ابن عمه » هو هكذا فى الأصول . والصواب : « ابن أخيه » وانظر ترجمته فى صفحة ٣٤٢
٣٠٥	٢	صالحها
٣٥٨		حاشية (٣) نرى الصواب : « والعَظِيمة » .
٣٦٩		حاشية (٢) الصحيح أن ظاهرة عقد باب للكنى سبقت فى آخر الجزء الخامس
٣٩١	١٧	جوشين
٤١٥	١٣	الحسن بن أحمد بن يزيد
٤٢٠	٤	الحسين بن محمد بن أحمد المرْوَرُّوذى ...
٤٤٤	١٥	الفازى

الصفحة	السطر	الصواب
٤٤٨	٨	أبو المعالى
٤٥١	١٣	يزداد بعده : عبد الرحمن بن إبراهيم ، تاج الدين ابن الفركاخ ٢٨٤
٤٥٣	٩	هوازن
٤٦٠	١٨، ١٩، ٢٠	مكان هذه السطور فى صفحة ٤٥٦ بعد سطر ٦
٤٦٢	٣	« عبد الواحد بن أبى القاسم » : هو السابق فى السطر الثانى
٤٧٠	٩	الجُبزى
٤٨٥	١	ترفع العلامة (=) بعد القاسم
٥٠٨	١٠	حسكويه
٥٢٣	١١	يزاد تحت أحمد بن محمد (أبو الحسين) : عبد الله بن محمد بن أحمد (أبو بكر)
٥٤٣	الحاشية (١)	أعزاز
٥٤٨	١٠	عزاز
٥٥١	٤	الشيرزى
٥٦٠	٢٤	قوت

استدراكات

على فهرس الأعلام بالجزء السادس

يضم الجزءان؛ السادس والسابع رجال الطبقة الخامسة ، وقد تكشف أثناء العمل فى فهرس الجزء السابع أشياء عُمِّيَتْ علينا أثناء فهرسة الجزء السادس ، وأخطاء مطبعية، فآثرنا أن ننبه عليها :

الصفحة	السطر	الصواب
٤١٩	٢٥	ابن الأخضر = عبد العزيز بن محمود بن المبارك
٤٢٠	٧	الأرغيانى = محمد بن عبد الله بن أحمد (أبو نصر)
٤٢٠	٢٤	أسعد بن محمد بن أبى نصر الميهنى ٢٠ ، ٤٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٢

الصفحة	السطر	الصواب
٤٢٨	٧	محمود بن المبارك ، المجير
٤٣٠	١٥	أبو بكر بن النقور ٧١ (واسمه : عبدالله بن محمد بن أحمد)
٤٣٩	١٤	أبو الحسن المرادى ١٦٧ (واسمه على بن سليمان بن أحمد)
٤٥١	٢٠	أبو سعد الحيرى ١٥٧ (واسمه : على بن عبد الله بن أبى صادق)
٤٥٢	١٧	أبو سعيد الخشاب ١٦٦ (هو محمد بن على بن محمد) وتحذف الحاشية.
٤٥٤	١٠	على بن المسلم ، جمال الإسلام (أبو الحسن)
٤٥٨	٢٠	أحمد بن على بن خلف (أبو بكر)
٤٥٨	٢٤ ، ٢٥	شيرويه الديلمى ١٧٩، وشيرويه بن شهردار ١٧١ (هما واحد)
٤٦٠	٦	أبو القاسم (انظر تعليقنا عليه فى حاشية الجزء السابع ، صفحة) ٤٨٣
٤٦١	٣	الضياء بن هبة الله بن عساكر (صوابه : الصائن هبة الله بن الحسن ، ابن عساكر)
٤٧٧	٢٤	على بن المظفر بن حمزة الدبوسى السيد (أبو القاسم) ٣٩١ ، ٣٩٥ (ومكانه بعد السطر ١٨)
٤٨٠	٣	أبو غالب الباقلانى ١٧٦ (واسمه : محمد بن الحسن بن أحمد)
٤٨١	٨	أبو الفتح بن أحمد بن بختيار المندآئى ١٤ (واسمه : محمد)
٤٨١	١٠	أبو الفتح الحاكمى الطوسى الحاكم ٢١٢ (واسمه: نصر بن على بن أحمد)
٤٩١	١٢	ابن اللتى ١٨٩ (واسمه : عبد الله بن عمر بن على)
٥٠٤	١٦ ، ١٧	هما واحد هو : محمد بن ناصر بن محمد السلامى الحافظ (أبو الفضل)
٥١٣	٩	الموفق بن عبد اللطيف بن يوسف ٨ (الصواب أن الموفق هو عبد اللطيف)

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٢٣٩/ ١٩٧٠

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو   محمود محمد الطناحي

الجزء الثامن

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار احياء الكتب العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة السادسة

فيمن تُوُفِّيَ بين الستمائة والسبعمائة

١٠٤٠

أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن جعفر بن أحمد بن هشام الأمَوِىّ

عَلَمُ الدِّين القِمَنِىّ *

الفاضل الذكىّ ، الذى كان يُقال إنه إذا سمع قصيدةً حفظها ، ويُحكَى عنه فى هذا النوع عجائب .

مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة .

سمع الحديثَ من ابن الجُمَّيْزِىّ ، وكان معيدا بالمدرسة الظَّاهِرِيَّة (١) .

تُوُفِّىَ بالقاهرة ، سنة ست وثمانين وستمائة .

١٠٤١

أحمد بن إبراهيم بن حَيْدَر القُرَشِىّ القاهِرِىّ

الشيخ عَلَمُ الدِّين

الفقيه ، الأديب ، والدُ شيخنا شمس الدين محمد بن أحمد بن القَمَّاح (٢) .

سمع الحديثَ من ابن الجُمَّيْزِىّ ، والحافظ المُنْذِرِىّ ، وغيرِهما ، وكان يُدرِّس بمدرسة ابن زين التُّجَّار (٣) بمصر .

(*) له ترجمة فى : المنهل الصافى ١/١٩٥ ، نكت الهميان ٩١ ، ٩٢ .

وفى الأصول : « القمى » ، وهو خطأ ، صوابه من مصادر الترجمة .

وقمن ، بكسر أوله وفتح ثانيه وآخره نون بوزن سمن : قرية من قرى الصعيد ، كانت من أعمال البهنسا ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم. حاشية المنهل الصافى ، اللباب ٣/٣ ـ وذكر ابن الأثير أنه بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة ـ معجم البلدان ٤/١٧٧ .

(١) هى المدرسة الظاهرية البيبرسية ، بشارع المعز لدين الله الآن ، أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وتمت عمارتها سنة اثنتين وستين وستمائة . حاشية المنهل الصافى ١/١٩٥ .

(٢) بفتح القاف والميم المشددة وفى آخرها حاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع القمح ، وهو الحنطة . اللباب ٣/٢ .

(٣) فى الأصول: « بمدرسة ابن النجار » ، وهو خطأ ، ومدرسة ابن زين التجار كانت بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبليه ، وقد عرفت أولا بالمدرسة الناصرية ، ثم عرفت بابن زين التجار ؛ لأنه أول من ولى التدريس بها ، ثم عرفت بالمدرسة الشريفية ، خطط المقريزى ٣/٣١٥ ، وتقدمت ترجمة ابن زين التجار فى الجزء السادس ، صفحة ٦٤ .

ومن شعره :

رِفقًا بها فشوقُها قد ساقَها ... ياحبّذا الوادى الذى قد شاقَها[١]

حِجازُها من حُبِّها قد شاقَها ... وفى هَوَى نَجْدٍ جَدَتْ عِراقَها[٢]

تُوُفِّىَ سنة خمس وتسعين وستمائة .

١٠٤٢

أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفَرَج بن أحمد بن سَابُور

أبو العباس الواسِطىّ، الشيخ عِزّ الدين الفارُوثِى*

ولد بواسِط ، فى ذى القَعْدة ، سنة أربع عشرة وستمائة ، وقرأ القرآن علَى والده ، وعلَى الحسين بن أبى الحسن بن ثابت الطِّيبِىّ[٣] .

وسمع ببغداد ، من عمر بن كَرم الدِّينَوَرِىّ ، والشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِىّ[٤] ، وأبى الحسن القَطِيعِىّ ، وأبى على الحسن بن الزَّبِيدِىّ[٥] ، وأبى المُنَجَّا[٦] بن اللَّتِّىّ ،

(١) فى المطبوعة : « يا حبذا الوادى الذى قد ساقها » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) جاء صدر البيت فى د ، ز مضطربا هكذا : « حجاز صاحبها شانها » ، والمثبت فى المطبوعة ، وفيها : « وفى هوى نجد جرت عراقها » ، والمثبت فى : د ، ز .

(*) له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣/٢٤٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٢٥ ، طبقات القراء ١/٣٤ ، ٣٥ ، العبر ٥/٣٨١ .

والفاروثى ، بضم الراء ثم واو ساكنة وآخره ثاء مثلثة : نسبة إلى الفاروث ، وهى قرية كبيرة ذات سوق على شاطئ دجلة بين واسط والمذار . معجم البلدان ٣/٨٤٠ .

وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسبه بعد سابور : « بن على بن غنيمة » ، وجاء ضبط « غنيمة » فى طبقات القراء بالضم والفتح ، ضبط عبارة .

(٣) بكسر الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها باء موحدة ، نسبة إلى الطيب ، وهى بلدة بين واسط وكور الأهواز . اللباب ٢/٩٧ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ومنه لبس خرقة التصوف » .

(٥) هو أبو على الحسن بن المبارك بن محمد . انظر تبصير المنتبه ٢/٦٥٤ ، والعبر ٥/١١٣ .

(٦) فى المطبوعة : « وأبى النجائب » ، والصواب فى : د ، ز . وانظر العبر ٥/١٤٣ ، واسمه : عبد الله بن عمر بن على .

والأنْجَب بن أبي السّعادات، وأبي الحسن بن رَوْزَبَة(١)، وخَلق، وبواسِط من أبي العباس أحمد بن أبي الفتح بن المَيْدَانِيّ ، والمُرَجَّى بن شُقَير(٢) ، وبأصْبَهان من الحسين بن محمود الصَّالْحَانِيّ(٣) ، وبدمشق من إسماعيل بن أبي اليُسْر(٤) ، وغيره .

وحدَّث بالحرميْن ، والعراق ، ودمشق(٥) ، وكان فقيها ، مُقرِئا(٦) ، عابدا ، زاهدا(٧) ، صاحبَ أَوْراد(٨) .

قدِم دمشقَ من الحجاز بعـد مُجاورةٍ مُدَّةً ، سنة تسعين ، تَوَلَّى مشيخةَ الحديث بالظاهِرِيَّة ، وإعادةَ الناصرِيَّة ، (٩وتدْرِيسَ النَّجِيبيَّة٩) ، ثم وَلِيَ خطابةَ الجامع ، ثم عُزِل منها ، فسافر إلى واسِط ، وبها تُوُفِّيَ .

---

(١) في المطبوعة : « زوزن » ، وفي د : « رزونه » ، وفي ز : « زوزبه » ، وأثبتنا الصواب من العبر ٥/١٣٤ ، وهو أبو الحسن علي بن بكر بن روزبة .

(٢) في الأصول : « شقيرة » ، والمثبت من العبر ٥/٢٣٦ ، وهو : المرجى بن الحسن بن علي ، وقد نقل الذهبي تاريخ وفاته عن الفاروثي .

(٣) بفتح الصاد وسكون اللام وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون ، هـذه النسبة إلى صالحان ، وهي محلة كبيرة بأصبهان . اللباب ٢/٤٥ .

(٤) في المطبوعة : «ابن أبي البسر» ، والتصحيح من سائر الأصول، والضبط من الطبقات الوسطى، والمشتبه ٧٩ ، وإسماعيل هذا هو ابن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي . انظر العبر ٥/٢٩٩ . (٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « قال شيخنا الذهبي » .

(٦) مكان قوله « مقرئا » في الطبقات الوسطى : « مفتنا ، مدرسا ، عارفا بالقراءات ووجوهها وبعض عللها ، خطيبا ، واعظا » . (٧) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « صوفيا » .

(٨) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة :

« قال : وله أصحاب يقتدون بآدابه ، وتنفعهم صُحْبتُه في الدنيا والآخرة .

قال : وعُزِل عن خطابة دمشق ، فتألَّم وترك الجهات ، وأودع بعض كتبه وكانت كثيرة جدا، وسار مع الرَّكْب الشاميّ سنة إحدى وتسعين ، فحجّ، وسار مع حُجَّاج العراق إلى واسط ، وتُوُفِّيَ بها في مُسْتَهَلّ ذي الحجة ، سنة أربع وتسعين وستمائة » .

(٩) في المطبوعة : « ودرس بالنجيبية » ، والمثبت في : د ، ز .

وقيل له لمّا قدِمها : كيف تركتَ الأرض المقدّسة ؟ فقال : رأيتُ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلّم يقول : تحوّلْ إلى واسِط لتموتَ بها ، وتُدْفَنَ عند والدِك .

تُوُفِّىَ فى مُسْتَهَلِّ ذى الحجة ، سنة أربع وتسعين وستمائة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، قال : حكى لنا صاحبُنا ابنُ يونس الواسطىّ المُقرِئ ، أنّ الشيخ عِزَّ الدين أظهر أنه يريد سَفَرًا ، وصاب الأصحابَ ، وبقىَ يقول : قد عرَض لنا سَفَرٌ فاجْعلونا فى حِلٍّ . فيتعجّبون . وقال لهم : أُريد السفرَ إلى شِيراز يومَ الثلاثاء . وأظنُّنى أموتُ ذلك اليوم . فمات يومئذ .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذْنًا خاصًّا ، أن علاء الدين الكِنْدِىّ ، ذكر له أنّ الشيخ عِزَّ الدين الفَارُوثِىّ شاهَد بالعراقِ رجلًا مكَث سنين لايأكل ولا يشرب .

قال شيخُنا أبو عبد الله : وقد حدَّثنى عددٌ أثِقُ بهم ، أنَّ امرأةً كانتْ بالأنْدَلُس بَقِيتْ نحوًا من عشرين سنة لاتأكل شيئًا ، وأمرُها مشهور .

ذكر شيخُنا ذلك فى ترجمة أبى العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطَهْمانِى[1] اللُّغَوِىّ ، وقد أوْرَد ما ذكره الحاكمُ أبو عبد الله الحافظ فى « تاريخ نيسابور » من أنه سمع أبا زكريا العَنْبَرِىَّ يقول : سمعت أبا العباس ، فذكر قصةَ المرأة التى لاتأكل ولا تشرب .

قلت : وأنا مُورِدٌ هذه القصةَ لغَرابتها من « تاريخ الحاكم » ، وآتٍ بها على الصورة التى ذكَرها ، فأقول : قال الحاكمُ : سمعتُ أبا زكرياء يحيى بن محمد العَنْبَرِىَّ ، يقول : سمعت أبا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطَّهْمَانىَّ المَرْوَزِىَّ ، يقول : إن الله سبحانه وتعالى يُظهر إذا شاء ماشاء من الآياتِ والعِبَر فى بَرِيَّتِه ، فيَزيدُ الإسلامَ بها عِزًّا وقوّةً ، ويُؤيِّدُ ماأنْزَل[2] من الهدى والبيِّنات ، وينشُر أعْلامَ النبوة ، ويُوَضِّح دلائلَ الرسالة ، ويُوثِّق عُرَى الإسلام ، ويُثبِّتُ[3] حقائقَ الإيمان ، مَنًّا منه على أوليائه ، وزيادةً[4] فى البرهان بهم ،

---

(١) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون : نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . اللباب ٢/٩٥ . (٢) فى المطبوعة : « نزل » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « ويثبت » ، والمثبت فى : د ، ز . (٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : د ، ز .

وحُجّةً على من عنَد عن طاعته ، وألْحَد فى دينه ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾(١) فله الحمدُ ، لا إلهَ إلّا هو ، ذو الحُجّةِ البالغة ، والعزّ القاهر ، والطَّول الباهر ، وصلّى الله على سيدنا محمد ، نبيّ الرحمة ، ورسولِ الهدى ، وعليه وعلى آله الطاهرين السلامُ ورحمةُ الله وبركاته .

وإن مما أدركناه عِياناً ، وشاهَدْناه فى زماننا ، وأحَطْنا عِلْما به، فزادنا يقيناً فى ديننا، وتصديقاً لما جاء به نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ودعا إليه (٢)من الحقّ فرغّب فيه من الجهاد من فضيلةِ الشُّهداء(٢) ، وبلّغ عن اللهِ عزّ وجلّ فيهم ، إذ يقول جَلّ ثَناؤُه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ ﴾(٣) ، أنّى وردتُ فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينةً من مدائن خُوارِزْم ، تُدعى هِزَاراسْپ(٤) ، وهى فى غَرْبِى وادى جَيْحُون ، ومنها إلى المدينة العُظْمَى مسافةُ نصفِ يوم(٥) ، فخُبِّرتُ أن بها امرأةً من نساء الشهداء، رأتْ رؤيا كأنها أُطْعِمت فى مَنامها شيئا ، فهى لا تأكلُ شيئا ، ولا تشرب [شيئاً](٦) ، منذ عهد أبى العباس بن طاهر وَالِى خُراسان ، وكان تُوُفِّىَ قبلَ ذلك بثمان سنين ، رضى الله عنه ، ثم مَرَرْتُ بتلك المدينة سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، فرأيتها ، وحدّثتنى بحديثها ، فلم أستَقْصِ عليها لِحَداثة سِنِّى ، ثم إنى عُدْتُ إلى خُوَارِزْم فى آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، فرأيتها باقيةً ، ووجدتُ حديثَها شائعا مُستفيضا ، وهذه المدينة على مَدْرَجةِ القوافل ، وكان الكثيرُ ممن نزلها(٧) إذا بلغهم قصتُها أحبُّوا أن ينظروا إليها ، فلا يسألون عنها رجلا ولا امرأةً ولا غلاما إلّا

(١) سورة الأنفال ٤٢ . (٢) فى المطبوعة مكان هذا : « من الجهاد فيه فرغب من فضله الشهداء » ، والمثبت فى : د ، ز ، ومكان « فضيلة » فى د : « فضله » .

(٣) سورة آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ (٤) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « هزار شف » ، وفى د ، ز هنا وفيما يأتى : « هزار نيف » ، ولعل الصواب ما أثبتناه نقلا عن ياقوت ٤/ ٩٧١ ، وهذه الباء الفارسية تنطق قريبة من الفاء العربية . وهزارا سپ : قلعة حصينة ، ومدينة جيدة ، الماء محيط بها كالجزيرة ، وليس إليها إلا طريق واحد على ممر قد صنع من نواحى خوارزم ، بينهما ثلاثة أيام .

(٥) انظر هذا مع ما سبق من قول ياقوت . (٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « ينزلها » ، والمثبت فى : د ، ز .

عرَفها ، ودَلَّ عليها ، فلما وافيتُ الناحيةَ طلبتُها ، فوجدتُها غائبة على عِدَّة فَراسِخ ، فمضيتُ فى أثرِها من قرية إلى قرية ، فأدركتُها بين قريتين ، تمشى مِشْيةً قويَّةً ، وإذا هى امرأة نَصَفٌ ، جيدةُ القامة ، حسنةُ البدَن ، ظاهرةُ الدَّم ، مُتورِّدة الخدَّيْن ، ذكيةُ الفؤاد ، فسايرَتْنى وأنا راكب ، فعرضتُ عليها مَرْكَباً فلم تَرْكَبْهُ ، وأقبلتْ تمشى معى بقوة ، وحضر مجلسى قومٌ من التجار والدَّهاقين ، وفيهم فقيه يُسَمَّى محمد بن حَمْدُويَه الحارِثىّ ، وقد كتب عنه موسى بن هارون البَزَّار بمكة ، وكَمُل له عبادةٌ وروايةٌ للحديث ، وشابٌ حسَن يُسَمَّى عبد الله بن عبد الرحمن ، وكان يخلُف أصحابَ المظالم بناحيته ، فسألتُهم عنها ، فأحسنوا الثناء عليها ، وقالوا عنها خيراً ، وقالوا : إن أمرَها ظاهر عندنا ، فليس فيها[1] من يختلف فيها .

قال المُسَمَّى عبد الله بن عبد الرحمن : أنا أسمع حديثَها منذ أيام الحَداثة ، ونشأتُ والناس يتفاوَضون فى خَبرِها ، وقد فرَّغتُ بالى لها ، وشغلتُ نفسى للاسْتقصاء عليها ، فلم أرَ إلَّا سَتْراً وعفافاً ، ولم أعثُر منها على كذبٍ فى دَعْواها ، ولا حيلةٍ فى التَّدْليس . وذكر أن مَن كان يَلِى خُوَارِزْم من العمال ، كانوا فيما خَلا يستخِصُّونها[2] ، ويُحضرونها الشهرَ والشهرين والأكثرَ فى بيتٍ يُغْلقونه عليها ، ويُوَكِّلون بها مَن يُراعِيها ، فلا يرَوْنها تأكل ولا تشرب ، ولا يجدون لها أثرَ بَوْلٍ ولا غائِط ، فيبَرُّونها ويَكْسُونها ويُخْلون سَبيلَها .

فلما تَواطأَ أهلُ الناحية على تصديقها ، اسْتَقْصَصْتُها عن حديثِها ، وسألتها عن اسمِها وشأنِها كلِّه ، فذكرتْ أن اسمَها رحمة بنت إبراهيم ، وأنه كان لها زوج نجّار فقير ، معيشته من عمل يده ، يأتيه رزقُه يوما ويوما ، لافضلَ فى كَسْبِه عن قُوتِ أهله ، وأنها وَلدتْ منه عدةَ أولاد ، وجاء الأقْطَعُ مَلِكُ التُّرْكِ إلى القرية ، فَعبَر الوادى عند جُمودِه إلينا فى زُهاء ثلاثة آلاف فارس ، وأهل خُوَارِزْم يَدْعُونه كَسْرة[3] .

---

(١) أى فى المدينة .
(٢) فى المطبوعة : « يستصحبونها » ، وفى د : « يستحضونها » ، والمثبت فى : ز .
(٣) فى المطبوعة ، د : « كسره » ، والمثبت فى : ز . أى : وأهل خوارزم يدعون هذا الحادث كسرة ، يعنى هزيمة .

وقال أبو العباس: والأقطع هذا [فإنه][(١)] كان كافراً عاتياً[(٢)]، شديدَ العداوة للمسلمين، قد أثَّر على أهل الثُّغور، وألَحَّ على أهل خُوَارِزْم بالسَّبْيِ والقتلِ والغارات، وكانتْ وُلاةُ خُراسان يتألَّفونه، وأنسابَه[(٣)] من عظماء الأعاجم؛ ليكُفُّوا غارتَهم عن الرعيَّة، ويَحْقِنوا دماء المسلمين، فيبعثون إلى كلٍّ واحدٍ منهم بأموالٍ، وألْطاف كثيرة، وأنواع من فاخر الثياب، وأن هذا الكافرَ انْسابَ[(٤)] في بعض السنين على السلطان، ولا أدْري لِمَ ذاك! اسْتَبْطأَ المَبارَّ عن وقتها، أم اسْتَقَلَّ مابُعِث إليه في جَنْبِ ما بُعِثَ إلى نُظَرائه من ملوك الجريجية والثغرغدية[(٥)]؟

فأقبل في جنودِه وتَوَرَّد الثَّغْرَ، واسْتَعْرَض الطرقَ، فعاث وأفسد، وقتل ومَثَّل. فعجزتْ عنه خيولُ خُوارِزْم، وبلَغ خبرُه أبا العباس عبد الله بن طاهر، رحمه الله، فأنْهض إليهم أربعةً من القُوَّاد: طاهر بن إبراهيم بن مُدْرِك، ويعقوب بن منصور بن طلحة، وميكال مولى طاهر، وهارون القَبَّاض[(٦)]. وشَحَن البلدَ بالعساكر والأساحة، ورتَّبهم في أرْباع البلد، كلٌّ في رُبْع، فحموا الحريمَ بإذن الله تعالى.

ثم إن وادي جَيْحُون، وهو الذي في نهر بَلْخ، جمَد لما اشتدَّ البرد، وهو وادٍ عظيم، شديدُ الطغيان، كثير الآفات، وإذا امتدَّ كان عَرْضُه نحواً من فَرْسَخ، وإذا جمَد انْطَبَق فلم يُوصَل منه إلى شيء حتى يُحْفَر فيه كما تُحْفَر الآبار في الصُّخور، وقد رأيتُ كَثيفَ الجَمَدِ عشرةَ أشبار، وأُخبرتُ أنه كان فيما مضى يزيدُ على عشرين شبراً، وإذا هو انْطَبَق صار الجَمَدُ جسراً لأهل البلد، تسير عليه العساكرُ والعَجَلُ، والقوافلُ، فينتظمُ ما بين الشاطئين، وربما دام الجَمَدُ مائة وعشرين يوما، وإذا قَلَّ البرد في عام بقيَ سبعين يوماً إلى نحو ثلاثة أشهر.

---

(١) زيادة من: د، ز على ما في المطبوعة. (٢) في المطبوعة: «عاثيا»، والمثبت في: د، ز.

(٣) في المطبوعة: «والسادة»، وفي د: «وانسانه»، والمثبت هو قراءتنا لما في: ز.

(٤) في د، ز: «السان»، والمثبت في المطبوعة.

(٥) في د: «والثغرعربه»، وفي ز: «والثغرعربه»، والمثبت في المطبوعة، ولم نهتد إلى الصحيح.

(٦) في المطبوعة: «الفياض»، وفي ز: «الصاض»، والمثبت في: د.

قالت المرأة : فعبر الكافر فى خيله إلى باب الحصن ، وقد تحصَّن الناس، وضمُّوا أمتعتهم، فضَجُّوا[١] بالمسلمين ، وخرَّبُوهم[٢] ، فحُصِر من ذلك أهلُ الناحية ، وأرادوا الخروجَ فمنعهم العاملُ دون أن تتوافَى عساكرُ السلطان ، وتتلاحقَ المُطوِّعةُ[٣] ، فشدَّ طائفةٌ من شُبَّان الناس وأحْداثهم ، فتقاربوا من السور بما أطاقُوا[٤] حَمْلَه من السلاح ، وحملوا على الكَفَرة ، فتهارَج الكفرةُ ، واستَجرُّوهم[٥] من بين الأبنية والحيطان ، فلما أصْحَرُوا[٦] كَرَّ التُّرْكُ عليهم ، وصار المسلمون فى مثل الحَرَجة[٧] ، فتخلَّصوا واتَّخذوا دارةً يحاربون من ورائها ، وانقْطع ما بينهم وبين الخَصْم ، وبَعُدت المُؤْنَة عنهم ، فحاربوا كأشدِّ حرب ، وثبتوا حتى تقطَّعت الأوتار والقِسِيُّ ، وأدركهم التعبُ ، ومسَّهم الجوع والعطش ، وقُتِل عامَّتهم ، وأُثْخِن الباقون بالجراحات ، ولما جَنَّ عليهم الليل تحاجَز الفريقان .

قالت المرأة : ورُفعت النارُ على المَناظِر[٨] ساعةَ عُبورِ الكافر ، فاتَّصلت بالجُرْجَانيَّة ، وهى مدينة عظيمة فى قاصِيَةِ خُوارِزْم[٩] ، وكان مِيكالُ مولى طاهر من أبنْائها فى عسكرٍ ، فَحَثَّ[١٠] فى الطَّلَب ، هَيْبةً للأمير أبى العباس عبد الله بن طاهر ، رحمه الله ، وركَض إلى هِزَاراسْپ فى يومٍ وليلة أربعين فرسخا بفَراسِخ[١١] خُوَارِزْم ، وفيها فَضْلٌ كثير على فَراسِخ[١١] خُراسان، وعَدَّ التُّرْكُ الفراغَ من أمرِ أولئك النَّفَر، فبينما هم كذلك إذ ارتفعت لهم الأعلامُ السُّود ، وسمعوا أصواتَ الطُّبول ، فأفرجُوا عن القوم ، ووافَى مِيكالُ موضعَ المعركة فوارَى القتلى، وحمَل الجَرْحَى .

---

(١) فى المطبوعة : « فصبحوا » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) و المطبوعة : « وضربوهم » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « المتطوعة » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « طاقوا» ، والمثبت فى : د ، ز . (٥) فى المطبوعة : «واستخرجوهم» ، والمثبت فى : د ، ز . (٦) فى المطبوعة : « ضجروا » ، والمثبت فى : د ، ز ، وأصحروا : خرجوا إلى الصحراء . (٧) الحرجة : موضع من الغيضة تلتف فيه شجرات ، يوصف بالضيق .

(٨) فى ز : « الحناظر » ، وكذلك فى : د ، دون نقط النون ، والمثبت فى المطبوعة .

(٩) أضاف ياقوت : « على شاطئ جيحون » . معجم البلدان ٢/ ٥٤ . (١٠) فى المطبوعة : « نحث » ، وفى د : «فحدث» ، والمثبت فى : ز . (١١) فى المطبوعة : «بفرسخ» ، والمثبت فى : د ، ز .

قالت المرأة : وأُدْخِل الحِصْنَ علينا عشيةَ ذلك أربعمائة جِنازة ، فلم تَبْقَ دارٌ إلّا حُمِل إليها قتيل ، وعمّت المصيبة[١] ، وارْتجّت الناحيةُ بالبكاء .

قالت : ووُضِع زوجي بين يَدَيَّ قتيلا ، فأدْركنى من الجَزَع والهَلَع عليه مايُدرِك المرأةَ الشابَّة على زَوْجٍ أبي الأولاد ، وكانتْ لنا عِيال .

قالت : فاجتمع النساء[٢] من قَراباتى ، والجِيرانُ ، يُسْعِدْنَنى[٣] على البكاء ، وجاء الصِّبْيان ، وهم أطفال لايعقلون من الأمر شيئا ، يطلبون الخبزَ ، وليس عندى ماأُعْطِيهم ، فضِقْتُ صَدْرًا بأمرى ، ثم إنى سمعتُ أذانَ المغرب ، ففزِعتُ إلى الصلاة ، فصلَّيتُ ماقَضَى لى ربى ، ثم سجدتُ أدعو وأتضرَّع إلى الله ، وأسأله الصبرَ بأن يجبُر يُتْمَ صِبْيانى .

قالت : فذهب بِي النومُ فى سُجودِى ، فرأيتُ فى مَنامى كأنى فى أرضٍ حسناء ، ذاتِ حجارة ، وأنا أطلب زوجى ، فنادانى رجلٌ : إلى أين أيتها الحُرَّة ؟ قلتُ : أطلُب زوجى . فقال : خُذِى ذاتَ اليمين . قالت : فأخَــذت ذاتَ اليمين ، فرُفِع لى أرضٌ سَهْلة[٤] ، طيِّبة الرَّىِّ[٥] ، ظاهرةُ العُشْب ، وإذا قصورٌ وأبْنِية لا أحفظ أن أصِفَها ، أولم أرَ مثلَها ، وإذا أنهار تجرى على وجهِ الأرض غير أخاديد ليست لها حافات ، فانْتَهَيْتُ إلى قومٍ جُلوس حَلَقًا حَلَقًا ، عليهم ثيابٌ خُضْر ، قد عَلاهم النورُ ، فإذا هم الذين قُتِلوا فى المعركة ، يأكلون على موائدَ بين أيديهم ، فجعلتُ أتخَلَّلُهُم ، وأتصفَّح وُجوهَهم ، أبْغِى زوجى لـكى ينظُرَنى ، فنادانى : يارحمة ، يارحمة . فيمَّمْتُ الصوتَ ، فإذا أنابه فى مثلِ حال مَن رأيتُ من الشهداء ، وجهُه مثلُ القمر ليلةَ البدر ، وهو يأكل مع رُفْقةٍ له قُتِلوا يومئذ معه ، فقال لأصحابه : إن هذه البائسةَ جائعةٌ منذ اليوم ، أفتأذنون لى أن أُناوِلَها شيئا تأكله ؟ فأذِنوا له ، فناوَلنى كِسْرةَ خبز . قالت : وأنا أعلم حينئذ أنه خبز ، ولـكن لاأدرى كيف يُخْبَز ، هو أشدُّ بياضا

---

(١) فى المطبوعة : « البلوى » ، والمثبت فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « الناس » ، والصواب فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « تسعدنى » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « مسهلة » ، والمثبت فى : د ، ز . (٥) فى المطبوعة : « التربة » ، وفى د : « الراى » ، والمثبت فى : ز .

من الثلج واللبن ، وأحْلَى من العسل والسُّكَّر ، وألْيَنُ من الزُّبْد والسَّمْن ، فأكلتُه ، فلما اسْتقرَّ فى جَوْفِى ، قال : اذْهبِى ، كفاكِ اللهُ مُؤْنةَ الطعام والشراب ماحَيِيتِ الدنيا .
فانتبهتُ من نومى شَبْعَى رَيَّا ، لاأحتاج إلى طعام ولا شراب ، وماذُقْتُهما منذ ذلك اليوم إلى يومى هذا ، ولا شيئا يأكله الناس .

قال أبو العباس : وكانت تحضُرنا ، وكنا نأكلُ فتَتَنَحَّى ، وتأخُذ على أنفِها ، تزعُم أنها تتأذَّى من رائحةِ الطعام . فسألتُها : هل تتغذَّى بشىء ، أو تشرب شيئا غيرَ الماء ؟ فقالت : لا .

فسألتُها : هل يخرُج منها رِيحٌ أو أذًى ، كما يخرُج من الناس ؟ فقالت : لاعَهْدَ لى بالأذَى منذ ذلك الزمان .

قلتُ : والحَيْض ؟ [و][1] أظنُّها قالتْ : انقَطع بانْقِطاع الطُّعْم .

قلتُ : فهل تحتاجين حاجةَ النِّساء إلى الرجال ؟ قالت : أما تَستحيي منى ، تسألنى عن مثلِ هذا . قلتُ : إنى لَعَلِّى أُحدِّثُ الناسَ عنكِ ، ولا بُدَّ أن أستَقْصِى . قالتْ : لاأحتاج .

قلتُ : فتَنامِينَ ؟ قالت : نعم ، أطْيَبَ نَوْمٍ .

قلتُ : فما تَرَيْنَ فى مَنامِك ؟ قالت : مثلَ ماتَرَوْنَ .

قلتُ : فتَجِدينَ لِفَقْدِ الطعام وَهَنًا فى نفسِك ؟ قالت : ماأحْسَسْتُ بجُوع منذ طَعِمْتُ ذلك الطعام .

وكانتْ تقبلُ الصَّدقةَ ، فقلتُ لها : ماتَصْنعِينَ بها ؟ قالت : أَكْتسِى وأَكْسُو وَلَدِى .

قلتُ : فهل تجِدين البردَ ، وتتأذَّين بالحَرِّ ؟ قالت : نعم .

قلتُ : فهل تَدْرِينَ كَلَلَ اللُّغوب والإعْياء إذا مشَيت ؟ قالت : نعم ، ألستُ من البشر !

قلتُ : فتتوضَّئِين للصلاة ؟ قالت : نعم . قلتُ : لمِ ؟ قالت : أمرنى بذلك الفقهاء ؛ فقلت[2] : إنهم أفتَوْها على حديث « لاوُضُوءَ إلَّا مِنْ حَدَثٍ أوْ نَوْمٍ » .

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : «قلت» ، والمثبت فى : د ، ز .

وذكرتْ لى أن بطنَها لاصِقٌ بظهرها ، فأمرتُ امرأةً مِن نسائنا فنظرَت فإذا بطنُها كما وصَفَتْ ، وإذا قد اتَّخذت كِيساً فضمَّت القطنَ وشَدَّته على بطنِها ؛ كى لاينْقَصِفَ ظهرُها إذا مَشَتْ .

ثم لم أزل أختلِف إلى هِزَاراسْب بين السَّنَتين والثلاث فتحضُرنى فأُعِيد مَسْألَتها ، فلا تَزِيد ولا تنقُص ، وعَرضْت كلامَها على عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه ، فقال : أنا أسمع هذا الكلامَ منذ نَشَأْتُ فلا أجِدُ مَن يَدْفَعه ، أو يَزعُم (1أنه سَمِع1) أنها تأكل أو تشرب أو تتَغوَّط .

١٠٤٣

أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد الخطيب ، شرف الدين

أبو العباس النَّابُلُسِىّ المَقْدِسِىّ ، خطيب دمشق*

قال شيخُنا الذَّهبِىّ : كان إماما، فقيها ، مُحقِّقا ، مُتقِنا للمذهب والأُصول والعربية(2) ، حادَّ الذِّهن ، سرِيعَ الفهم ، بديع الكتابة .

قال : وناب فى الحُكْم عن ابن الخُوَيِّىّ(3) ، وأجاز له الفتحُ بن عبد السلام ، وأبو على الجَوَالِيقىّ ، وأبو حفص السُّهْرَوَرْدِىّ .

وسمع من ابن الصَّلاح ، والسَّخاوِىّ ، وغيرِهما .

وصنَّف « كتابا فى أصول الفقه » جمَع فيه بين طريقتى الإمام فخرِ الدين والآمِدِىّ ، وتفقَّه على ابن عبد السلام بالقاهرة .

تُوُفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة أربع وتسعين وستمائة .

---

(1) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(*) له ترجمة فى : إيضاح المكنون ١/١٧٢، البداية والنهاية ١٣/٣٤١ ، بغية الوعاة ١/٢٩٤، ٢٩٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٢٤ ، ٤٢٥ ، العبر ٥/٣٨٠، ٣٨١ ، المنهل الصافى ١/٢١٢ــ ٢١٤ .

(2) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والنظر » .

(3) فى المطبوعة : « الخونى » ، وفى د : « الحوشى » ، وكل ذلك خطأ ، صوابه فى : ز ، والطبقات الوسطى، وهو صاحب الترجمة التالية .

١٠٤٤

أحمد بن الخليل بن سَعادة بن جعفر بن عيسى البَرْمَكِيّ ،

قاضى القضاة ، شمس الدين ، أبو العباس الخُوَيِّيّ*

ولد فى شوال ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

ودخل[١] إلى خُراسان ، وقرأ بها الكلامَ والأصُولَ على الإمام فخر الدين الرّازِيّ ، فيما قاله بعضُهم ، وقيل[٢] : إنما قرأ على القُطْب المِصْرِيّ ، تلميذِ الإمام ، وقرأ الفقهَ على الرّافِعِيّ ، وعلمَ الجَدَل على علاء الدين الطَّاوُوسِيّ ، وسمع هناك من المُؤَيَّدِ الطُّوسِيّ .

وسمع بدمشق من ابن الزَّبِيدِيّ ، وابن الصَّلاح[٣] ، وغيرِهما .

سمع منه تاجُ الدين بن أبى جعفر ، وأبو عمرو بن الحاجب ، والجمالُ محمد بن الصَّابُونِيّ ، وولدُه قاضى القضاة شهابُ الدين محمد بنُ قاضى القضاة شمسِ الدين ، وغيرُهم .

وكان فقيها ، أصوليًّا ، مُتكلِّما ، مناظرا[٤] ، دَيِّنًا ، ورِعا ، ذا همةٍ عالية ، حفِظ القرآن على كِبَرٍ[٥] .

وكان ، وهو قاضى القضاة ، يجىء إلى الجامع بدمشق ، وربما كان بالطَّيْلَسان ، يتلقَّن على مَن يُقْرِئه القرآن ، كما يَتَلَقَّن الأطفال .

(*) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٥٥ ، تبصير المنتبه ١/٣٧٦ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤١٥ ، الذيل على الروضتين ١٦٩ ، ١٧٠ ، شذرات الذهب ٥/١٨٣ ، العبر ٥/١٥٢ ، ١٥٣ ، عيون الأنباء ٢/١٧١ ، قضاة دمشق ٦٥ ، ٦٦ ، مرآة الجنان ٤/٢٢٢ ، مرآة الزمان الجزء الثامن ـ القسم الثانى ـ ٧٣٠ ، المشتبه ١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣١٦ .

وجاء فى المطبوعة : « الجونى » ، وهو خطأ صوابه فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفى الأخيرة : « ابن الخويى ، والخويى بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ثم الياء آخر الحروف ساكنة ثم الياء أيضا آخر الحروف للنسب ، وهى نسبة إلى خوى ، من مدن أذربيجان » .

(١) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : د ، ز . (٢) فى الطبقات الوسطى أن هذا قول الذهبى . (٣) فى الطبقات الوسطى : « وابن الصباح » . (٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « خبيرا بعلم الكلام والطب والحكمة » . (٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وله كتاب فى النحو ، وكتاب فى العروض ، وكتاب فى الأصول » .

وَلِيَ قضاءَ القضاة بالشام ، فحدَّث بسِيبَوَيْه .

وفيه يقول [الشيخ](١) شِهابُ الدين أبو شَامةَ ، وقد وقف(٢) على « مُصنَّفٍ » له في العَرُوض(٣) :

أحمدُ بن الخليلِ أرْشدَه الله ... هُ لِمَا أرْشدَ الخليلَ بنَ أحمدْ(٤)

ذاك مُسْتخرِجُ العَرُوضِ وهذا ... مُظْهِرُ السِّرِّ منه والعَوْدُ أحْمَدْ

وللقاضي شمس الدين مُصنَّفات كثيرة ، ونظمٌ كثير .

تُوُفِّيَ في سابع شعبان ، سنة سبع وثلاثين(٥) وستمائة ، بدمشق ، ودفن بسَفْح قَاسِيُون .

١٠٤٥

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عُلْوان

[ابن عبد الله بن عُلْوان] بن رافع الحَلَبِيّ الأَسَدِيّ*

الشيخ كمال الدين بن القاضي زين الدين بن المُحدِّث أبي محمد بن الأُستاذ شارح « الوسيط » .

كان فقيها ، حافظا للمذهب ، ولد سنة إحدى عشرة وستمائة .

سمع جَدَّه ، وثابت بن مُشَرَّف ، وابن رَوْزَبَة(٦) ، وسمع حضورا من الافْتِخار الهاشِمِيّ ، ومن غيرِهم .

---

(١) زيادة من : د ، ز على ما في المطبوعة . (٢) في الأصول خطأ : « وقفت » ، والصواب ما أثبتناه . (٣) البيتان في : الذيل على الروضتين ١٦٩ ، شذرات الذهب ٥/١٨٣ ، البداية والنهاية ١٣/١٥٥ . (٤) في الشذرات : « كما أرشد الخليل » .

(٥) في الأصول : « وثمانين » ، والتصويب من مصادر الترجمة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤١٤ ، شذرات الذهب ٥/٣٠٨ ، العبر ٥/٢٦٧ . وما بين المعقوفين زيادة من : د ، ز ، على ما في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وستأتي مثل هذه الزيادة عن الطبقات الوسطى في ترجمة والده .

(٦) في المطبوعة : « روزنة » ، وفي د : « روزبه » ، والمثبت في : ز ، والطبقات الوسطى ، وتقدم في صفحة ٧ .

رَوَى عنه الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِيّ ، قال شيخُنا الذَّهَبِيّ : وكان يدعو له لِما أَوْلاه من الإِحْسان .

ولِيَ القضاءَ بحلب بعد عمِّه ، وكان وافرَ الحُرْمة عند الناصر[1] صاحبِ الشام ، فلما أُخِذت حلبُ تَوَجَّه بنفسه إلى مصر ، بعد ماأُخِذ مالُه وأُصِيب فى أهلِه ، ودرَّس هناك بمنازل العِزّ[2] والكَهارِيَّة[3] ، ثم تَوَلَّى قضاءَ حلب ، فسار إليها ، وأقام بها أشْهُرًا ، وتُوُفِّىَ فى نصف شوال ، سنة اثنتين وستين وستمائة ، عن نَيِّفٍ وخمسين سنة .

وله « حواشٍ على فتاوَى ابن الصّلاح » ، هى عنـدى بخطِّه ، على نُسْخةٍ عَلَى[4] « فتاوى ابن الصَّلاح » ، فيها فوائد ، وكلامُه يدُلُّ على فضـلٍ كبير ، واسْتِحْضار للمذهبِ جَيِّد .

١٠٤٦

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم ،

الحافظ أبو العباس ، مُحِبّ الدين الطَّبَرِىّ ، ثم المَكِّىّ *

شيخُ الحَرَم ، وحافظ الحِجاز بلا مُدافَعة .

مولده سنة [5]خمس عشرة[5] وستمائة . فى جمادى الآخرة .

---

(١) فى المطبوعة : « القاضى » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة ، د ، ز : « بمنازل الغز » ، والصواب من الطبقات الوسطى ، وقد كانت هذه المدرسة من دور الخلفاء الفاطميين ، وكانت تشرف على النيل ، وقد وقفت فى الدولة الأيوبية على فقهاء الشافعية . انظر خطط المقريزى ٣١٦/٣ . (٣) تقع المدرسة الكهارية بدرب الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوك إليه من القماحين. خطط المقريزى ٣٦١/٢ ، وانظر تحقيق مكانها الآن فى حاشية النجوم الزاهرة ٦٧/٩ . (٤) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت فى : د ، ز .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٤٠/١٣ ، ٣٤١ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤ ، ١٤٧٥ ، شذرات الذهب ٤٢٥/٥ ، ٤٢٦ ، العبر ٣٨٢/٥ ، العقد الثمين ٦١/٣ ـ ٧٢ (ترجمة حافلة) ، مرآة الجنان ٢٢٤/٤ ، ٢٢٥ ، المنهل الصافى ٣٢٠/١ ـ ٣٢٩ (ترجمة طيبة)، النجوم الزاهرة ٧٤/٨ ، ٧٥ .

(٥) فى المطبوعة : «عشر» ، والصواب فى : د ، ز. وقد ذكر التقى الفاسى فى العقد الثمين ٦٧/٣ خلافا فى مولده .

سمع ابنَ المُقَيَّر[١] ، وابنَ الجُمَّيْزِى[٢] ، وغيرَهما .

رَوَى عنه البِرْزَالِيُّ ، وغيرُه .

وتفقَّه بقُوص على الشيخ مجد الدين القُشَيْرِىّ ، والدِ شيخِ الإسلام تقىّ الدين .

وصنَّف التصانيف الجيدة ، منها فى الحديث «الأحكام»[٣] الكتاب المشهور المبسوط ، دَلَّ على فضل كبير[٤] ، وله « مختصر » فى الحديث أيضا ، رتَّبه على أبواب « التنبيه » ، وله « كتاب فى فضل مكة » حافل ، وله « شرح على التنبيه » مبسوط ، فيه علم كثير .

اسْتَدْعاه المُظَفَّرُ صاحب اليمن ليسمعَ عليه الحديث ، فتوجَّه إليه من مكة ، وأقام عنده مدة ، وفى تلك المدة نَظَم قصيدة يتشوَّقُ إلى مكة ، منها[٥] :

مَرِيضُك من صُدودِك لايُعادُ ... به أَلَمٌ لغيرِك لايُعادُ[٦]

وقد أَلِفَ التَّداوِى بالتَّدانِى ... فهل أيامُ وَصْلِكمُ تُعادُ[٧]

لَحَا اللهُ العَواذِلَ كم يُلِحُّوا ... وكم عَذَلُوا فما أصْغَى وعادُوا[٨]

ولو لَمَحُوا من الأحْبابِ معنًى ... لَمَا أبْدَوْا هناك ولا أعادُوا[٩]

ومنها :

أُرِيدُ وِصالَها وتُرِيد بُعْدِى ... فما أشْقَى مُرِيدًا لايُرادُ

وهى طويلة ، خَمَّسها بعض الأدباء ؛ لاسْتِحْسانه لها .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « ابن القيروانى » ، وفى د : « ابن القرواني » ، والصواب فى : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وهو أبو الحسن على بن الحسين بن على الحنبلى. (٢) فى الطبقات الوسطى: « وبهاء الدين بن الجميزى » . (٣) فى الطبقات الوسطى : « الأحكام الكبرى » .

(٤) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « قال شيخنا الذهبى فى المعجم المختص : كان عالما عاملا ، جليل القدر ، عارفا بالآثار ، عاش ثمانين سنة » . (٥) ساق التقى الفاسى القصيدة بتمامها فى العقد الثمين ٣/ ٦٨ ، ٦٩ . (٦) فى العقد : « مريض من صدودك » .

(٧) بعد هذا البيت فى المطبوعة : « ومنها » ، والأبيات متصلة فى : د ، ز ، والعقد .

(٨) رواية العقد :

لَحا اللهُ العَواذِلَ كم أَلَحُّوا ... ولا أُصْغِى وكم عَذَلوا وعادوا

(٩) فى العقد : « ولو لحظوا » .

﴿ فوائد ومسائل عن الحافظ الطبرى ﴾

● ذكر فى «شرح التنبيه» أنه يجوز قَطْعُ مايُتَغَذَّى به من نَباتِ الحَرَم غيرَ الإِذْخِرِ، كالبَقْلَةِ المُسَمَّاة عند أهل مصر بالرِّجْلَةِ [ونَحْوِه][1] ؛ لأنه فى معنى الزَّرْع[2] .

١٠٤٧

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكِنْدِىّ ،

الشيخ جلال الدين الدِّشْناوِىّ*

كان إماما ، عالما ، فقيها ، أُصوليا ، زاهدا ، ورعا .

ولد سنة خمس عشرة وستمائة بدِشْنا ، من صَعِيد مصر ، وسمع الحديثَ من الفقيه بهاء الدين ابنِ الجُمَّيْزِىّ ، والحافظ عبد العظيم المُنْذِرِىّ، والشيخ مَجْدِ الدين القُشَيْرِىّ ، والشيخ عِزِّ الدين بن عبد السلام .

تفقَّه ، وتأصَّل[3] ، وقرأ [4]الأصول على الشيخ شمس الدين الأصْفَهانىّ ، شارح « المحصول » حين كان حاكما بِقُوص ، وقرأ[4] النحو على الشيخ شرف الدين المُرْسِىّ[5] .

وحدَّث ، سمع منه [شيخنا][6] شمس الدين بن القَمَّاح ، وغيرُه ، وانْتَهَتْ إليه رياسةُ المذهب بمدينة قُوص ، وتفقَّه عليه خلائق .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٢) أغفل المصنف هنا ذكر وفاة المترجم ، وقد جاء بها فى الطبقات الوسطى على النحو التالى: «توفى فى شهر رمضان ، سنة أربع وتسعين وستمائة ، وقيل : بل فى جمادى الآخرة من السنة» . وقد ذكر التقى الفاسى فى العقد الثمين ٣/٦٦، ٦٧ أربعة أقوال فى وفاته .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٧ ، الطالع السعيد ٨٠-٨٥ . وفى الطبقات الوسطى ضبط الدشناوى بفتح الدال ثم الشين المعجمة الساكنة ثم النون المفتوحة ، وضبطه ياقوت بكسر أوله ، وقال : بلد بصعيد مصر ، بشرق النيل ، ذو بساتين ومعاصير للسكر . معجم البلدان ٢/٥٧٧ .

(٣) فى المطبوعة: « وناضل » ، والتصويب من : د ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٥) فى المطبوعة : « الفزنى » ، وفى د : « الربيى » ، والمثبت فى : ز ، والطالع السعيد ، وهو شرف الدين محمد بن أبى الفضل المرسى . (٦) زيادة من : د ، ز على مافى المطبوعة.

وحُكِيَ أن (١)النَّصِيرَ بن الطَّبَّاخ(١) المشهورَ بالفقيه ، قال للشيخ عِزّ الدين ابن عبد السلام : ما أظنُّ في الصَّعِيد مثلَ هذين الشابَّيْن . يعنى الشيخ تقىّ الدين ابن دَقيق العِيد ، والشيخ جلالَ الدين الدِّشْناوِىّ ، فقال له ابنُ عبد السلام : ولا في المدينتَيْن .

وصنَّف الشيخُ جلال الدين «شرحا على التنبيه» وصَل فيه إلى الصِّيام ، و«مناسك»(٢) و « مقدمة فى النحو » .

وله شعر متوسِّط ، منه [هذا](٣) :

يالَائِمى كُفَّ عن مَلامِى ... عن انْعِزالِى عن الأنامِ
إنَّ نَذِيرِى الذى نَهانِى ... يُخْـبِرُ حالى على التَّمامِ
رأى مَشِيبى ووَهْنَ عَظْمِى ... قد أدْنيانِى من الحِمامِ(٤)

وكان يُقال : إنه من الأبْدالِ ، لشدَّةِ وَرَعِه وتَقْواه .

تُوُفِّىَ يوم الاثنين ، مُسْتَهَلَّ شهر رمضان ، سنة سبع وسَبعين(٥) وستمائة ، بقُوص .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● سئل عن عبدِ بيتِ المال إذا أراد أن يَعْتِق ولا وَلاء عليه ، فقال : يشترى نفسَه من وكيلِ بيت المال . ففُعِل ذلك ، ثم رُفِعَت القضيةُ إلى قاضى قُوص ، فلم يُمْضِ البَيْعَ ، وقال: نَصَّ الفقهاء على أنَّ ابْتِياعَ العبدِ نفسَه عَقْدُ عَتاقةٍ ، وليس لوكيلِ بيتِ المال أن يعْتِقَ أرِقَّاءَ بيتِ المال .

---

(١) فى المطبوعة : « النضر بن الطباخ » ، وفى د : « النصير بن الصباخ » ، وفى ز : « النصر ابن الطباخ » ، والمثبت فى الطالع السعيد ، والقصة فيه ٨٢ . (٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ومختصرا فى أصول الفقه » . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى سائر الأصول . والأبيات فى الطالع السعيد ٨٣ . (٤) فى المطبوعة : « وإن شيبى ووهن عظمى » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطالع السعيد . (٥) فى الأصول : « وتسعين » ، وهو خطأ ، صوابه فى حسن المحاضرة ، والطالع السعيد .

قلتُ : وما ذكره الشيخُ جلال الدين من جوازِ هذا العتق ، صحيحٌ ؛ فإنَّ هذا العِتْقَ واقعٌ بِعِوَضٍ ، فلا يُمْنَعُ على الوكيلِ فِعْلُه ، بل هو أَوْلَى من البَيْعِ ، لتَشَوُّفِ الشارعِ إلى العِتْقِ ، وحُصولُه بِعِوَضٍ لايُفَوِّتُ على المسلمين شيئا ، وأما العتقُ (على المسلمين) مَجَّانًا فليس لوكيلِ بيت المال (فِعْلُه ، لا لكَوْنِ عبدِ بيت المال لا يَعْتِقُ ؛ فإنَّ للإمام عِتْقَ بيت المال) ، كما له تَمْليكُ مَن شاء بالمَصْلحة ، وقد نَصَّ الشافعيُّ ، في باب الهدنة، على أن للإمام العِتْقَ ، ولكنْ لأنَّ مُجَرَّدَ التوكيل لايُسَوِّغُ العِتْقَ ، فإن وَكَّله الإمامُ في العِتْقِ كان له ذلك بالمَصْلحة ، كما هو للإمام .

وأمَّا قولُ الشيخ جلال الدين : إنه إذا اشترَى نفسَه من وكيلِ بيت المال فلا يثبت عليه وَلاء . ففيه نَظَرٌ ، بل صرَّح الرَّافِعِيُّ ، في باب الهدنة ، أن الولاء للمسلمين ، ويُؤيِّده أن الأصحَّ ثبوتُ الولاءِ على العبدِ ويشْتَرِى(٢) نفسَه من مولاه ، والظاهرُ أنَّ الخِلافَ يجرى في عبدِ بيتِ المال ، حتى يكونَ الولاءُ للمسلمين .

١٠٤٨
أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبي طالب الشَّعِيرِيّ*

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . (٢) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : د ، ز .

* في المطبوعة : «السعدى» ، وفي د : «الشعرى» ، وفي ز : «السعرى» . والمثبت من الطبقات الوسطى ، وجاءت ترجمته فيها على هذا النحو :

«أحمد بن عبد المنعم

ابن أبي طالب الشَّعِيرِيُّ ، أبو سعيد ، الفقيهُ

سمع الحديثَ من الحافظ أبي موسى ، وغيرِه .

مولدُه في شوال ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

قال ابنُ النَّجَّار: وتركتُه حَيًّا بأصْبَهان ، في شهر ربيع الآخِر ، سنة عشرين وستمائة » .

١٠٤٩

أحمد بن عبد الوهَّاب بن خَلَف بن محمود بن بدر ، العَلاميّ ، البَصْرِيّ ، علاء الدين ، ابن بنت الأعَزّ*

كان فقيها ، أديبا ، رئيسا ، درَّس فى القاهرة بالقُطْبِيَّة[١] والكَهارِيَّة ، وبدمشق بالظَّاهِرِيَّة ، والقَيْمُرِيَّة[٢] ، وله شعر كثير [منه][٣] .

١٠٥٠

أحمد بن عيسى بن رِضْوان [بن] القَلْيُوبِىّ**

شارح « التنبيه » ، لَقَبُه كمال الدين ، وكُنْيَتُه أبو العباس ، وكان يكتب بخطِّه : ابن العَسْقَلانىّ ، وهو والدُ الشيخ ضياء الدين .

كان كمال الدين هذا فقيها صالحا ، سليم الباطن ، حسن الاعتقاد ، كثير المصنَّفات .

أخذ عن والده ، وغيره ، وروَى عن ابن الجُمَّيْزِىّ .

وعندى بخطِّه من مُصنَّفاته : « نهج الوصول فى علم الأصول » ، مختصر[٤] صنَّفه

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٤٤٤ ، النجوم الزاهرة ٨/١٨٩ ، وفى المطبوعة « العلائى البصرى » ، وفى د ، ز : « الفلاى البصرى » ، والصواب فى : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وسيضبط المصنف هذه النسبة بالعبارة ، فى ترجمة والده فى هذه الطبقة .

(١) تقع المدرسة القطبية فى أول حارة زويلة ، برحبة كوكاى ، ويذكر المقريزى أنها كانت إلى أيامه عامرة . خطط المقريزى ٣/٣٢٣ . (٢) فى المطبوعة : « القيمورية » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى . والمدرسة القيمرية من مدارس الشافعية بدمشق ، وتعرف اليوم باسم القيمرية الجوانية ، بحارة القيمرية . انظر خطط الشام لكرد على ٥/٨٨ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز ، وبعد هذا بياض فيهما . وقد ذكر المصنف وفاته فى الطبقات الوسطى فقال : « وتوفى فى شهر ربيع الآخر ، سنة تسع وتسعين وستمائة » .

** له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، كشف الظنون ١/٤٩٠ . وما بين المعقوفين ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « ومختصر » ، والمثبت فى : د ، ز .

فى أصول الفقه ، و« المقدمة الأحْمدية ، فى أصول العربية » ، وكتاب « طب القلب ووَصْل الصَّبّ » تصوُّف ، وكتاب « الجواهر السَّحابيَّة ، فى النُّكت المَرْجَانيَّة » جمعَ فيه كلماتٍ سمعها من أخيه فى الله ، على ما ذكَر ، الشيخ الجليل المقدار أبى عبد الله [بن][1] محمد [ابن][1] المَرْجانىّ ، وكان اجْتمع به بعد قفُولِ ابن المَرْجانىِّ من حَجِّه، سنةَ أربع وثمانين وستمائة ، وكتب عنه هذه الفوائد ، وكتاب « العَلَم الظاهر فى مناقب الفقيه أبى الطاهر » جمعَ فيه مناقبَ شيخ والده أبى الطاهر ، خطيبِ مصر ، وكتبتُ من هذا الكتاب فوائدَ تتعلَّق بتراجم جماعةٍ ، نقلتُها عنه فى هذا الكتاب ، وكتاب « الحجة الرَّابِضة[2] ، لِفِرَق الرَّافضة » ، وكل هذه[3] مختصرات عندى بخطِّه .

ووَلِىَ قضاءَ المَحلَّةِ مدة زمانيَّــة ، اجتمع بالحافظ زكىِّ الدين المُنْذِرِىّ ، وحدَّث عنه بفوائد .

وقال شيخُنا الذَّهَبِىُّ : إنه تُوُفِّىَ سنة تسع وثمانين وستمائة .

قلت : وليس كذلك ، بل قد تأخَّر عن هذا الوقت ، فقد رأيتُ طِباقَ السَّماع عليه فى « العَلَم الظاهر » مُؤرَّخةً بسنة إحدى وتسعين وستمائة ، بعضُها فى جمادى الأولى ، وبعضُها فى رجب ، وعليها خطُّه بالتَّصْحيح ، وكان حاكماً بمدينة المَحلَّةِ إذْ ذاك .

● ولابن القَلْيُوبِىّ « شرح على التنبيه » مبسوط ، وفيــه يقول ، فيما رأيتُه منقولا عنه : إنه استَنْبَط من قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾[4] أنَّ ما يفعلُه علماء هذا الزمان فى ملابسهم ، من سَعَةِ الأكمام ، وكِبَرِ العِمَّة[5] ، ولُبْس الطَّيالِس حسَن ، وإن لم يفعلْه السَّلَفُ ؛ لأنه فيه تمييز لهم ، يُعْرَفون به ، ويُلْتَفَتُ إلى فتاويهم وأقوالهم .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : د ، ز . (٢) فى المطبوعة : « الرابضة » ، والمثبت فى : د ، ز . (٣) فى المطبوعة : « هؤلاء » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٤) سورة الأحزاب ٥٩ . (٥) فى المطبوعة : « العمامة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

١٠٥١

أحمد بن عمر بن محمد ، الشيخ الإمام الزاهد الكبير

نجم الدين الكُبْرَى*

أبو الجَنَّاب ـ بفتح الجيم ثم نون مُشدَّدة ـ الخَيْوَقِىّ(١) الصُّوفىّ ، شيخُ خُوَارِزْم(٢) .

والكُبْرَى(٣) ، على صيغة فُعْلَى كعُظْمَى ، ومنهم من يَمُدُّ فيقول : الكُبَرَاء ، جمعُ كَبِير .

كان إماما زاهداً(٤) ، عالما ، طاف البلاد ، وسمع بها الحديثَ ، سمع بالإسْكَنْدريَّة أبا طاهر السِّلَفِىّ ، وبِهَمَذَان الحافظَ أبا العلاء ، وبنَيْسابور أبا المعالى الفُرَاوِىّ(٥) .

رَوَى عنــه عبد العزيز بن هِلالة(٦) ، وناصر بن منصور الفَرَضِىّ(٧) ، والشيخ سيف الدين الباخَرْزِىّ ، وآخرون .

قال ابن نُقْطة : هو شافعىُّ المذهب ، إمام فى السُّنَّة .

وقال ابنُ هِلالة : جلستُ عنــده فى الخَلْوة(٨) مِرارًا ، فوجدتُ من بَرَكته شيئا عظيماً .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٧٩ ، العبر ٥/٧٣ ، ٧٤ . وفى المطبوعة : « أحمد بن عمر بن نجم » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة : « الخيوفى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وزاد المصنف فيها قوله : « من خيوق ، ويقال : خِوَق ، من قرى خوارزم » . وفى معجم البلدان ٢/٥١٢ : « خيوق ، بفتح أوله وقد يكسر وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره قاف : بلد من نواحى خوارزم وحصن بينهما نحو خمسة عشر فرسخا » . (٢) فى الطبقات الوسطى زيادة : « وصُوفُها » ، والضبط منها .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قدوة ، مرضيا ، فقيها ، مفسرا » .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وبغيرها من غيرهم » .

(٦) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « هلال » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو عبد العزيز بن الحسين الحافظ . انظر شذرات الذهب ٥/٧٨ . (٧) فى الطبقات الوسطى : « العرضى » .

(٨) فى المطبوعة : « الحلقة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

وقال أبو عمرو بن الحاجب : طاف البلاد ، وسمع بها الحديثَ ، واسْتَوْطَن خُوَارِزْم ، وصار شيخَ تلك الناحية ، وكان صاحبَ حديث وسُنَّة ، ومَلْجأً للغُرَباء ، عظيمَ الجاه ، لايخاف فى الله لَوْمةَ لائم .

وقال غيرُه : إنه فسَّر القرآن العظيم فى اثنتى عشرة مجلدة ، واجتمع به الإمام فخر الدين الرَّازِىّ[1] .

١٠٥٢

أحمد بن فَرْح ـ بالفاء والحاء المهملة ـ ابن أحمد الإِشْبِيلِىّ ، المُحدِّث ، أبو العباس اللَّخْمِىّ*

نَزيلُ دمشق ، وُلِد سنة خمس وعشرين وستمائة ، وأَسَره العدوُّ ، ونَجَّاه الله تعالى .

وأخذ عن شيخ الإسلام عِزِّ الدين بن عبدالسلام، والكمال الضَّرِير، وغيرِهما بالقاهرة، ثم بدمشق عن ابن عبد الدائم، وعمر الكَرْمانِىّ ، وابن أبى اليُسْر[2] ، وخلق .

قال شيخُنا الذَّهَبِىّ : وأقبل على تجويد[3] المُتون وفَهْمِها ، فتقدَّم فى ذلك ، وكانت له حَلْقةُ إقْراء[4] فى جامع دمشق ، يُقرأ فيها فنون الحديث ، حضرتُ مجالِسَه ، وأخذتُ عنه،

---

(١) هكذا أنهى المصنف الترجمة هنا دون ذكر وفاته ، وقد ذكرها فى الطبقات الوسطى فقال : « ومن مناقب نجم الكبرى أنه استشهد فى سبيل الله ، وذلك أن التَّتار لمَّا نزلَتْ على خُوارِزْم ، فى ربيع الأول من سنة ثمان عشرة وستمائة ، خرَج فيمن خرج ، ومعه جماعةٌ من مُريدِيه ، فقاتلوا على باب خُوارِزْم حتى قُتِلوا ، مُقبِلين غيرَ مُدبِرين » .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٨٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٦١، ٣٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٣ ، ٤٤٤ ، العبر ٥/٣٩٣ ، النجوم الزاهرة ٨/١٩١ ، ١٩٣ .

(٢) فى المطبوعة : «البسر» ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « تحرير » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « إملاء » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ونِعْمَ الشيخُ كان ؛ سكينةً ، ووقاراً ، وديانةً ، واسْتِحْضاراً[1] ، مات بتُرْبةِ أمِّ الصالح ، فى جمادى الآخرة ، سنة تسع وتسعين وستمائة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن فَرْح ، وعِدَّةٌ ، قالوا : أخبرنا ابن عبد الدائم .

ح : وأخبرنا عن ابن عبد الدائم إجازةً إن لم يكن سَماعاً ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو علىّ الحَدّاد حضوراً ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أحمد ابن الفُرات ، حدثنا يَعْلَى بن عُبَيد ، حدثنا الأعْمَشُ ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: « تَجِدُ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ » قال الأعْمَشُ: الذى يأْتى هؤلاء بوَجْهٍ ، وهؤلاء بوَجْهٍ .

حديث صحيح ، أخرجه التِّرْمِذِىّ[2] .

أنشدنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المُظَفَّر بن [أبى][3] محمد النَّابُلُسِىّ ، بقراءتى عليه ، قلتُ له : أنْشَدَكم الشيخُ الإمام الحافظُ الزاهدُ شهابُ الدين أبو العباس أحمد ابن فَرْح لنفسه[4] :

غَرامِى (صحيحٌ) والرَّجا فيك(مُعْضَلُ) ... وحُزْنِى ودمعى (مُرْسَلٌ ومُسَلْسَلُ)

وصَبْرِىَ عنكم يشْهد العقلُ أنه ... (ضعيفٌ ومتروكٌ) وذُلِّى أَجْمَلُ

ولا (حَسَنٌ) إلَّا سَماعُ حَديثِكم ... مُشافَهةً يُمْلَى علىَّ فأنْقُلُ

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قلت : حدثنا عنه أبو عبد الله الحافظ ، والحافظ أبو العباس بن المظفر ، وغيرهما » ، وسيرد هذا فى السند التالى . (٢) فى سننه (بشرح ابن العربى) ٨/١٨١ (باب ما جاء فى ذى الوجهين ، من أبواب البر والصلة) ، ولفظه :

« إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وتأتى ترجمته فى الطبقة السابعة .

(٤) وضعنا الألفاظ الاصطلاحية فى هذه القصيدة بين قوسين ، ليتنبه إليها ، واعتمدنا فى مراجعتها على مجموعة فى متون المصطلح ، مطبوعة بمطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٥٢ م .

وأمْرِيَ (مَوقوفٌ) عليك وليس لى   علَى أحدٍ إلَّا عليك المُعوَّلُ(١)
ولو كان (مَرْفوعاً) إليك لكنتَ لى   على رَغْمِ عُذَّالِى تَرِقُّ وتَعْدِلُ(٢)
وعَذْلُ عَذُولِى (مُنْكَرٌ) لاأسِيغُه   و (زُورٌ وتَدْلِيسٌ) يُرَدُّ ويُهْمَلُ(٣)
أقَضِّى زمانى فيك (مُتَّصِلَ) الأسَى   و (مُنْقطِعاً) عمَّا به أتَوَصَّلُ(٤)
وها أنا فى أكْفانِ هَجْرِكَ (مُدْرَجٌ)   تُكلِّفُنى ما لا أُطِيق فأحْمِلُ
وأجْرَيْتُ دمعى بالدِّماءِ (مُدَبَّجاً)   وما هى إلَّا مُهْجتِى تتحَلَّلُ(٥)
(فمُتَّفِقٌ) جَفْنى وسُهْدِى وعَبْرتِى   و (مُفْتَرِقٌ) صَبْرِى وقلبى المُبَلْبَلُ(٦)
و(مُؤْتلِفٌ)شَجْوِى ووَجْدِىولَوْعتِى   و (مُخْتلِفٌ) حظِّى وما فيك آمُلُ(٧)
خُذِ الوَجْدَ عنِّى (مُسْنَدًا ومُعَنْعَناً)   فغيرى (بمَوْضوعِ) الهوى يتَجَمَّلُ(٨)
وذِى نُبَذٌ من (مُبْهَم) الحُبِّ فاعْتَبِرْ   و (غامِضُه) إن رُمْتَ شرْحاً أطوَّلُ(٩)
(غريبٌ) يُقاسِى البُعْدَ عنك وما لَهُ   وحقِّك عن دارِ القِلَى مُتَحوَّلُ
(عَزِيزٌ) بكم صَبٌّ ذليلٌ لِعزِّكم   (ومَشْهورُ) أوصافِ المحبِّ التَّذَلُّلُ(١٠)

---

(١) فى ج ، ز : « إلا عليك معول » ، والمثبت فى المطبوعة ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .

(٢) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .

(٣) فى المطبوعة : «وعدل عدوى منكر» ، والصواب فى : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .

(٤) فى ج ، ز : «ومنقطعا عن بابه أتوصل» ، والمثبت فى المطبوعة ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .

(٥) فى الأصول : « بالدماء مدلجا » ، والمثبت فى مجموعة متون المصطلح ٣ .

(٦) فى المطبوعة : « وقلبى المبلل » ، والمثبت فى : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .

(٧) فى ج ، ز : « وما فيك أومل » ، والمثبت فى المطبوعة ، والمجموعة ٣ .

(٨) فى ج ، ز : « بموضوع الهوى يتحمل » ، وفى المجموعة : « بموضوع الهوى يتحلل » .

(٩) فى المطبوعة: «روى سند الى مبهم الحب فاعتبر * وفائقه» ، وفى ج ، ز : «سد الى منهم فاعتبر * وغامضه » ، والأصول مضطربة كما ترى ، والمثبت فى المجموعة ٣ .

(١٠) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والمجموعة ٣ ، ورواية ج: «ومشكور أوصاف» ، والمثبت من : ز ، والمجموعة ، ورواية ج ، ز : « المحب التدلل » ، والمثبت من المجموعة ، وهذا البيت فى المجموعة مقدم على الذى قبله .

فرِقْاً (بِمَقْطوعِ) الوَسائلِ ما لَهُ إليك سبيلٌ لا ولا عنك مَعْدِلُ[1]

ولا زِلْتَ فى عِزٍّ مَنيعٍ ورِفْعةٍ ولا زلتَ تعْلُو بالتَّجَنِّى وأنْزِلُ

أُوَرِّى بسُعْدَى والرَّبابِ وزينبٍ وأنتَ الذى تُعْنَى وأنتَ المُؤَمَّلُ

فخُذْ أوَّلًا من آخِرٍ ثم أوَّلًا مِن النِّصْفِ منه فهْو فيه مُكَمَّلُ

أبَرُّ إذا أقسمتُ أنِّى بحُبِّه أهِيمُ وقلبى بالصَّبابةِ مُشْعَلُ[2]

وهذه القصيدة بليغة ، جامعةٌ لغالب أنواع الحديث .

١٠٥٣

أحمد بن المبارك بن نَوْفَل ، الإمام تقيُّ الدين ، أبو العباس النَّصِيبِينىّ الخُرْفِىّ*

وخُرْفَةُ ، بخاء معجمة[3] ، ثم راء ساكنة ثم فاء مفتوحة ، من قُرَى نَصِيبِين .

كان إماما ، عالمًا ، فقيهاً ، نحويا ، مقرئا ، يشْغَل الناسَ بالمَوْصِل وسِنْجار ، ودرَّس بهما مذهبَ الشافعىِّ .

وله مُصنَّفات كثيرة ، منها « شرح الدُّرَيْدِيَّة » ، و« شرح المُلْحة[4] » ، و« كتاب خُطَبٍ » ، و « كتاب فى العَرُوض » .

انتَقَلَ بالآخِرة إلى الجَزِيرة[5] ، فتوُفِّىَ بها ، فى رجب ، سنة أربع وستين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « فرقا لمقطوع الوسائل » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والمجموعة ٤ .

(٢) فى المطبوعة : « بالصبابة يشعل » ، والمثبت فى : ج ، ز والمجموعة ٤ .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/٣٥٥، ٣٩٠، وهى معادة فى الموضع الثانى، ومنقولة عن ابن السبكى ، روضات الجنات ٨٤ ، طبقات القراء ١/٩٩ .

(٣) ضبط السيوطى فى بغية الوعاة الخاء بالضم ، ضبط عبارة .

(٤) فى المطبوعة : «اللمحة» ، والتصويب من : ج، ز، وبغية الوعاة، وهى ملحة الإعراب للحريرى.

(٥) يعنى جزيرة ابن عمر ، وتقدم التعريف بها فى الأجزاء السابقة.

١٠٥٤
أحمد بن كَشاسِب*

ـ بفتح الكاف وشين معجمة مفتوحة ثم ألف ساكنة ثم سين مهملة ثم باء موحدة ـ ابن على الدِّزْمارِىّ(١) ـ بكسر الدال المهملة بعدها زاى ساكنة(٢) ثم ميم ثم ألف ثم راء مكسورة ثم ياء النَّسَب ـ الشيخُ كمال الدين ، الفقيهُ الصوفىّ(٣) أبو العباس .

له « شرح التنبيه » ، و « كتاب فى الفُروق » .

قال الشيخُ شهابُ الدين أبو شَامة : وهو أحدُ(٤) مَن قرأتُ عليه فى صِباى ، قال : وهو الذى ذكرهُ شيخُنا أبو الحسن ـ يعنى السَّخاوِىّ ـ فى خُطْبةِ « التفسير » ، وأثْنَى عليه ، كان يُلازِم حَلْقةَ الشيخِ لِسَماع « التفسير » ، وفى وقت خَتَماتِ(٥) الطلبة .

تُوُفِّىَ فى سابع عشر شهر ربيع الآخِر ، سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

● وحكَى فى «شرح التنبيه» وَجْهيْن فى ضَبْطِ الصَّغير والكبير ، فى ضَبَّةِ(٦) الذهب والفضة ، أنَّ الكبيرَ قَدْرُ نِصابِ السرقة ، والصغيرَ دونَه ، وهو غريبٌ .

---

* له ترجمة فى : الذيل على الروضتين ١٧٥ ، كشف الظنون ٤٩٠ .

(١) فى ج : « المزمازى » ، وفى ز : «المرمازى» ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى معجم البلدان ٢/٥٧٠ : دزمار ، بكسر أوله وتشديد ثانيه : قلعة حصينة من نواحى أذربيجان، قرب تبريز .

(٢) لم يرد ضبط الزاى بالسكون فى الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : «المصرى» ، والمثبت فى : ج ، ز، والطبقات الوسطى، والذيل على الروضتين.

(٤) فى الطبقات الكبرى : « أوحد » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٥) فى ز : « اجماع » ، وفى ج ، والمطبوعة : « اجتماع » ، والمثبت فى : الطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٦) فى المصباح المنير : والضبة من حديد أو صفر أو نحوه يشعب بها الإناء .

١٠٥٥
أحمد بن مُحَسِّن*

ـ بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة ـ ابن مَلِيّ ، باللام أيضا ، الشيخ نجم الدين ، المعروف بابن مَلِيّ .

المشهور بحُسْن المناظرة ، والقادر على إبداء الحجة المسرِعة ، وإلْجام الخُصوم ، والذِّهن المتوقِّد كشعلة نار ، والوُثوب على النُّظَراء[(١)] فى مجالس النَّظَر كأنه صاحبُ ثار .

سمع من البهاء عبدالرحمن بن إبراهيم المَقْدِسِيّ ، [(٢)]والحسين بن الزَّبِيدِيّ[(٢)] ، وأبى المُنَجَّا[(٣)] ابن اللَّتِّيّ ، وغيرهم .

وحدَّث بدمشق وحلب ، وقرأ بدمشق النحوَ على ابن الحاجب ، وتفقَّه على شيخ الإسلام ابن عبد السلام ، وأحْكَم الأُصول ، والكلام ، والفلسفة .

وأفتى ، وناظر ، وشغَل مُدَّةً ، ودخل مصر غيرَ مرة ، [وناظَر][(٤)] ، وشهِد له أهلُها بالفضل ، وكان يقول فى الدرس : عَيِّنُوا آيةً لنتكلَّم عليها . فإذا عَيَّنوها تكلَّم بعبارةٍ فصيحة وعلمٍ غزير ، كأنما يقرأ من كتاب ، وكان قويَّ الحافظة ، تُقرأ عليه الأوراقُ مرة واحدة فيُعيدها بأكثرِ لفظها ، وإذا حضر عند أحدٍ درسا سكت إلى أن يفرُغ ذلك المدرس ويقول ما عنده مما بَيَّته ، فيبتدئُ ابن مَلِيّ ويقول : ذكر مولانا كيت وكيت ، ويذكر جميعَ ماذكَرَه ، ثم يأخُذ فى الاعْتِراض والبحث .

---

* له ترجمة فى : تبصير المنتبه ٤/١٣١٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٥ ، العبر ٥/٣٩٤ ، ٣٩٥ ، النجوم الزاهرة ٨/١٩٣ . وتشديد الياء فى «ملى» من الطبقات الوسطى، ضبط قلم، وعضده بعد ذلك بقوله : «الملىّ بحسن المناظرة» ، وفى التبصير بعد ذكر « مكى » : «وبلام خفيفة أحمد بن محسن بن ملى ...»

(١) فى المطبوعة : « الظير » ، وفى ز : « النظر » ، والمثبت فى : ج .

(٢) فى المطبوعة : « والحسن بن الزبيدى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والحسين هو ابن المبارك ابن محمد ، وأخوه الحسن بن المبارك بن محمد . انظر العبر ٥/١١٣ ، ١٢٤ .

(٣) فى المطبوعة : « وأبو المنجا » ، وفى ج ، ز : «وابن المنجا» ، والصواب ما أثبتناه ، وتقدم الكلام عنه فى صفحة ٦

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وجاء بعد : « ودخل مصر » فى الطبقات الوسطى : «وبغداد ، وأعاد بالنظامية » ، ولم يرد فيها : « غير مرة » .

وقد دخل بغداد، وأعاد بالنِّظاميَّة.

وُلد ببَعْلَبَكّ فى رمضان، سنة سبع عشرة وستمائة، وتُوُفِّىَ فى جمادى الآخرة، سنة تسع وتسعين وستمائة.

أخبرنا المُسْنِد عزُّ الدين أبو الفضل محمد بن إسماعيل بن عمر بن المُسْلِم الحَمَوِىّ، قراءةً عليــه وأنا أسمع، أخبرنا الإمام العلّامة الأُصولِىّ ذو الفنون نجمُ الدين أبو العباس أحمد ابن مُحَسَّن بن مَلِىّ الشافعىّ البَعْلَبَكِّىّ، قراءةً عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن إبراهيم المَقْدِسىّ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، قراءةً عليه، أخبرنا أبو سعد بن عبد الملك بن عبد القاهر الأَسَدِىّ، أخبرنا أبو القاسم عبد الملك ابن محمد بن بِشْران، حدثنا أبو محمد دَعْلَج، حدثنا معــاذ بن المُثَنَّى، حدثنا عمرو[1] ابن مرزوق، أخــبرنا شُعبة، عن[2] قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: خطَب مَرْوان فقدَّم الخطبةَ قبل الصلاةَ ـ يعنى يوم العيد ـ فقام رجل، فقال: خَالَفْتَ السُّنَّةَ. فقام أبو سعيد، فقال: أمّا هذا المتكلِّم فقد قَضَى ما عليه، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُنْكِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ».

---

(١) فى المطبوعة: «عمر»، والتصويب من: ج، ز، وميزان الاعتدال ٣/٢٨٧، وهو عمرو ابن مرزوق الباهلى. (٢) فى المطبوعة: «بن»، والتصويب من: ج، ز، وقيس بن مسلم هو الجدلى. انظر ميزان الاعتدال ٣/٣٩٨.

١٠٥٦
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خَلِّكان البَرْمَكِىّ
قاضى القضاة ، شمس الدين ، ابن شهاب الدين*

تفقَّه على والده بمدينة(١) إرْبِل ، ثم انتقل بعد موت أبيه إلى المَوْصِل ، وحضر دروسَ الإمام كمال الدين بن يونس ، ثم انتقل إلى حَلَب ، وأقام عند الشيخ بهاء الدين أبى المحاسن يوسف بن شَدَّاد ، وتفقَّه عليه ، وقرأ النحوَ على أبى البَقاء يَعِيش بن على النَّحوِىّ ، ثم قدم دمشق ، واشتغل على ابن الصَّلاح ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وناب فى الحُكْم عن قاضى القضاة بدر الدين السِّنْجَارِىّ ، ثم وَلِىَ قضاء المَحَلَّة ، ثم [وَلِىَ](٢) قضاء القضاة بالشام ، ثم عُزِل ، ثم وَلِيَها ثانيا ، ثم عُزِل .

ومن مُصنَّفاته كتاب « وفيات الأعيان » وهو كتاب جليل .

تُوُفِّىَ بدمشق ، فى سنة إحدى وثمانين وستمائة ، فى شهر رجب .

وله فى الأدب اليَدُ الطُّولَى ، وشعره أرَقُّ من أعطاف ذى الشَّمائل لَعِبتْ به الشَّمُول ، وأعذبُ فى الثُّغور [لُمْساً](٣) من ارْتِشاف الضَّرَب وإنه لَفَوْق ما تقول(٤) ،

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣٠١ ، حسن المحاضرة ١/٥٥٥ ، الدارس ١/١٩١-١٩٣ ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٩-١٦٥ ، روضات الجنات ٨٧-٨٩ ، العبر ٥/٣٣٤ ، فوات الوفيات ٢/٤٢٠، ٤٢١ ، المختصر لأبى الفدا ٤/١٧ ، مرآة الجنان ٤/١٩٣-١٩٧ ، مفتاح السعادة ١/٢٠٨، ٢٠٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣ ، ٣٥٤ ، وفيات الأعيان ١/٩٧ ، ٢/٩٢ ، ٣٩٢ ، وانظر خاتمة ابن خلكان له ، وخاتمة الشيخ نصر الهورينى لطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ، ومقدمة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد لطبعة الكتاب سنة ١٩٦٤ م .

(١) فى المطبوعة : « بمدرسة » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
واللمس ، جمع الألمس ، وهو من كان فى شفته سواد ، وهو مستحسن .

(٤) فى المطبوعة : « يقول » ، والياء بغير نقط فى : ج ، ز ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وبعده زيادة : « ولو لم يكن له إلا قوله من قصيدته المشهورة » ، ثم ساق المصنف الأبيات الخمسة الأولى ، وعقب عليها بقوله : « وقد أوردنا فى الطبقات الكبرى معظم القصيدة » .

[فنه][1] :

يامن كلِفتُ به فعذَّب مُهْجَتِي ... رِفْقًا على كَلِفِ الفؤادِ مُعذَّبِ
إن فاتَهُ منـــك اللقاء فإنه ... يرْضَى بلُقْيَا طَيْفِـك المُتأوِّبِ
قَسَمًا بوَجْدِي في الهوى وبحُرْقتي ... وبِحَيْرَتِي وتَلَهُّفِي وتَلَهُّبِي[2]
لو قلتَ لي جُدْلي برُوحِك لم أقِفْ ... فيما أمرتَ وإن شككْتَ فجرِّبِ[3]
مولايَ هل من عَطْفةٍ تُصْغِي إلى ... قصصي وطول شكايتي وتَعَتُّبِي
قد كنتَ تَلْقاني بوجـــهٍ باسمٍ ... واليومَ تَلْقاني بوجـــهٍ مُقْطِبِ
ما كان لي ذنبٌ إليك سوى الهوى ... فعلامَ تهجُرني إذا لم أُذْنِبِ
قلْ لي بأيِّ وسيلةٍ أُدْلِي بهـــا ... إن كنتَ تُبْعِدُني لأجْلِ تقرُّبِي
وحياةِ وجهِك وهْو بدرٌ طالعٌ ... وجمـــالِ طُرَّتِك التي كالغَيْهَبِ
وفُتورِ مُقْلتِك التي قد أذْعَنَتْ ... لكمالِ بَهْجتِها عُيوبُ المُعْتِبِ[4]
وبَيانِ مَبْسِمِك النَّقِيِّ الواضِحِ الْ ... عَذْبِ الشَّهِيِّ اللُّؤْلُئِيِّ الأشْنَبِ
وبقامةٍ لك كالقَضِيبِ رَكِبْتُ من ... أخْطارِها في الحبِّ أصْعَبَ مَرْكَبِ
لو لم أكُنْ في رُتْبةٍ أرْعَى لهـا الْ ... عهدَ القـــديمَ صِيانةً للمَنْصِبِ
لَهتَكْتُ سِتْرِي في هواك ولَذَّ لي ... خَلْعُ العِذارِ ولَجَّ فيك مُؤنِّبِي
قد خانَنِي صبري وضاقتْ حِيلتِي ... وتقسَّمتْ فِكْرِي وعقلِي قد سُبِي
ولقد سمحتُ بمُهْجتِي وحُشاشَتِي ... وبحالتِي ووَجاهتِي وبمَنْصِبِي
حتى خَشِيتُ بأن يقول عَواذِلِي ... قد جُنَّ هذا الشيخُ في هذا الصَّبِي

(١) ساقط من المطبوعة، وهو في : ج، وفي ز : «فيه» ، وقد أورد ابن شاكر في فوات الوفيات ١٠١/١ هذه القصيدة ، وأخل ببعض أبياتها الموجودة هنا ، وزاد بعض الأبيات ، وكذلك فعل اليونيني في ذيل مرآة الزمان ٤/١٦٠ ، ١٦١ . (٢) في الطبقات الوسطى : « وتحسرى وتلهفى وتلهبى » .

(٣) سقط عجز هذا البيت وصدر الذى يليه من المطبوعة، وتألف من صدره وعجز التالى بيت فيها. والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وذيل مرآة الزمان .

(٤) في المطبوعة : «عيوب المصنب» ، والتصويب من : ج ، ز .

١٠٥٧

أحمد بن محمد بن عبّاس بن جَعْوان ،

الفقيه شهابُ الدين الدِّمَشْقِيّ*

كان وَرِعا ، أخذ عن النَّوَوِيّ ، وروَى عن ابن عبد الدائم .

تُوفِّيَ في شعبان ، سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، بدمشق .

١٠٥٨

أحمد بن محمد ،

الشيخ الصالح أبو العباس المُلَثَّم**

كان من أصحاب الكرامات والأحْوال والمقامات العاليات ، ويُحْكَى عنه عجائب وغرائب .

وكان مقيما بمدينة قُوص ، له بها رِباط ، وعُرِف بالمُلَثَّم لأنه كان دائما بِلِثام[(١)] .

وكان من المشايخ المُعَمَّرِين ، بالَغ فيه قومٌ حتى قالوا : إنه من قوم يونس عليه السلام ، وقال آخرون : إنه صَلَّى خَلْفَ الشافعيِّ ، رَضِيَ الله عنه ، وإنه رأى القاهرة أخْصاصا قبل بنائها .

ومن أخَصِّ الناس بصُحْبته تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار[(٢)] بن نوح ، صاحب كتاب « الوحيد[(٣)] في علم التوحيد » ، وقد حكَى في كتابه هذا كثيرا من كراماته ،

---

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٥/٤٤٤ ، العبر ٥/٣٩٤ . وفي المطبوعة : « أحمد بن محمد بن عياش بن صفوان » ، والصواب في : ج ، ز ، والعبر .

** له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٥٢١ ، الطالع السعيد ١٣١ ــ ١٣٥ ، الطبقات الكبرى للشعراني ١/١٥٧ .

(١) في المطبوعة : « متلثما » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) ذكره المصنف هنا باسم «عبدالغفار» ، وسيذكره بعد ذلك باسم «عبد الغافر» ، وهو عبدالغفار ابن أحمد بن نوح القوصي . انظر الطالع السعيد ٣٢٣ . (٣) في المطبوعة ، ز : « التوحيد » ، والمثبت في : ج ، والطالع السعيد ٣٢٤ ، وكشف الظنون ٢/٢٠٠٥ ، وسماه «الوحيد في سلوك أهل التوحيد».

وذكر أنه كان عادتُه إذا أراد أن يسألَ أبا العباس شيئاً ، أو اشتاق إليه ، حضر وإن كان غائبا ساعةَ مُرُور ذلك على خاطرِه .

قال : وسألنى يوما بعضُ الصالحين أن أسألَه عمَّا يُقال : إنه من قوم يونس ، ومن أنه رأى الشافعىَّ. قال: فجاءنى غلامُ عَمِّى ، وقال لى: الشيخ أبو العباس فى البيت، وقد طلبَك. وكنت غسلتُ ثوبى ، ولا ثوبَ لى غيرُه ، فقمتُ واشتملتُ بشىء ، ورُحْتُ إليه ، فوجدتُه مُتَوَجِّها ، فسلَّمتُ وجلستُ ، وسألتُه عما جرَى بمكة ، وكنت أعتقدُ أنه يحُجّ فى كل سنة ؛ فإنه كان زمانَ الحج يغيبُ أياما يسيرة، ويُخْبِر بأخبارِها ، فلما سألتُه أخبرنى بما جرَى بمكة، ثم تفكَّرْتُ ماسألَه ذلك الرجلُ الصالح ، فحين خطرَ لى الْتَفَتَ إلىَّ وقال [لى][1] : يافتى ، ماأنا من قوم يونس ، أنا شريف حُسَيْنِىّ ، وأما الشافعىُّ فتى مات ! مالَه من حين مات كثير ! نعم أنا صَلَّيْتُ خلفَه ، وكان جامعُ مصر سُوقا للدَّواب ، وكانت القاهرةُ إخْصاصا .

فأردتُ أن أُحقِّق عليه ، فقلتُ : صلَّيتَ خلفَ الإمام الشافعىِّ محمدِ بن إدريس !؟

فتبسَّم ، وقال : فى النوم يافتى ، فى النوم يافتى . وهو يضحك .

وكان يومَ الجمعة، فاشتغلْنا بالحديث، وكان حديثُه يلَذُّ بالمَسامِع[2]، فبينا نحن فى الحديث، والغلام يتوضَّأ، فقال له الشيخ : إلى أين يامبارك ؟ فقال: إلى الجامع ، فقال: وحياتى صَلَّيْتُ، فخرج الغلامُ وجاء فوجَد الناس خرجوا من الجامع .

قال عبد الغافر : فخرجتُ فسألْتُ الناسَ ، فقالوا : كان الشيخُ أبو العباس فى الجامع ، والناسُ تُسلِّمُ[3] عليه .

قال عبد الغافر : وفاتَتْنى[4] صلاةُ الجمعة ذلك اليوم .

قال : ولعل قولَه : « صليت » من صفات البدَلِيَّة ؛ فإنهم يكونون فى مكان وشِبْهُهم

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « للسامع » ، والمثبت فى ج ، ز ، وفى الطالع السعيد ١٣٢ : « المسامع » .

(٣) فى المطبوعة : « يسلمون » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطالع السعيد .

(٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز .

فى مكان آخر ، وقد تكون تلك[1] الصفةُ الكشفَ[2] الصُّورِىّ ، الذى ترتفع فيه[3] الجُدْران ويبْقَى الاسْتِطْراق ، فيُصلِّى كيف كان ، ولا يحجُبه الاسْتِطْراق .

قال عبد الغافر : وكنتُ عزمتُ على الحِجاز ، وحصَل عندى قَلَقٌ زائد ، فأنا[4] أمشى فى الليل فى زُقاقٍ مظلم ، وإذا يَدٌ على صدرى ، فزاد ماعندى من القَلَق، فنظرتُ فوجدتُه[5] الشيخ أبا العباس[6] ، فقال : يا مبارك ، القافلةُ التى أردتَ الرَّوَاح فيها تُؤْخَذ ، والمَرْكِبُ الذى يُسافر فيه الحُجَّاج يغرَق . فكان الأمر كذلك .

قال : وكان الشيخ أبو العباس لايخْلُو عن عبادةٍ ؛ يتلو القرآن نهارا ، ويُصلِّى ليلا ، قال : وكان أبوه مَلِكا بالمشرق .

قال : وقلتُ له يوما : يا سيدى أنت تقول فلان يموت اليومَ الفُلانِىّ ، وهذه المراكبُ تغرَق ، وأمثال ذلك ، والأنبياء عليهم السلام لايقولون ، ولا يُظْهِرون إلّا ما أُمِروا به ، مع كمالهم وقُوّتِهم ، ونُورُ الأولياء إنما هو رَشْحٌ من نُور النبوة ، فلِمَ تقول أنت هذه الأقوال ؟

فاستلْقَى على ظهرِه ، وجعل يضْحَك ، ويقول : وحياتى وحياتِك يافتى ، ماهو باخْتيارِى .

تُوُفِّىَ الشيخ أبو العباس يوم الثلاثاء ، رابع عشرين [من][7] شهر رجب ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وهو مدفونٌ بِرِباطِه بمدينة قُوص ، [8]مقصودٌ للبركة[8] .

---

(١) فى ج ، ز : « ذلك » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة : « للكشف » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « به » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « فإذا أنا » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « فوجدت » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٦) فى ج ، ز : « أبو العباس » على تقدير : « هو الشيخ أبو العباس » .
(٧) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .
(٨) فى المطبوعة : « مقصودا للبركة » ، وفى ز : « مقصود بالبركة » ، والمثبت فى : ج .

١٠٥٩

أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن على بن أبى الهَيْجاء

ابن حَمْدان ، أبو العباس*

من أهل واسِط .

درَس الفقهَ علَى عمِّه أبى على الحسن بن أحمد ، وعلَى يحيى بن الربيع(١) وأبى القاسم ابن فَضْلان ، وقرأ الأصولَ على المُجير(٢) البَغْدادِىّ ، والقراءات بالرِّوايات على أبى بكر الباقِلَّانِىّ ، وسمِع من أبى الفتح بن شَاتِيل(٣) ، وأبى الفرج بن كُلَيب ، وطائفة .

ووَلِىَ القضاءَ بالجانب الغربىِّ ببغداد .

قال ابنُ النَّجَّار : وكان فقيها فاضلا ، عالما عاملا ، حافظا لمذهب الشافعىّ ، سَدِيدَ الفَتاوَى(٤) ، حسَن الكلام فى مسائل الخِلاف ، له يدٌ حسنة (٥في الأصول والجَدَل٥) ، ويقرأ القرآن قراءةً حسنة ، ويفْهَم طَرَفا صالحا من الحديث والأدب ، وكتَب بخطِّه كثيرا من كُتُب الفقه والحديث وغير ذلك ، ووصَفَ(٦) بالخير كثيرا ، إلى أن قال : ما رأيتُ أجملَ(٧) طريقةً [منه](٨) ولا أحْسنَ سِيرةً منه(٩) .

مولده فى جُمادى الآخرة ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، بواسِط ، ومات ببغداد ، فى شهر ربيع الآخِر ، سنة ست عشرة وستمائة .

---

* له ترجمة فى : تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثانى ، صفحة ٦٧٨ .

(١) فى المطبوعة : « ربيع » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « الحجير » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٤/٢٨٠ ، وهو محمود بن المبارك . (٣) فى المطبوعة ، ز : « ساتيل » ، والصواب فى : ج ، والطبقات الوسطى ، وهو عبيد الله بن عبد الله بن محمد . انظر العبر ٤/٢٤٤ .

(٤) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « وقال » ، ولا محل لها ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « فى الجدل والأصولين » .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « ووصفه » . (٧) فى الطبقات الوسطى : « أجمل » .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٩) سقطت هذه الكلمة من الطبقات الوسطى .

١٠٦٠
أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن مَنَعة الإرْبِلِيّ المَوْصِلِيّ*

الشيخ شرف الدين ، ابن الشيخ كمال الدين بن يونس ، شارحُ « التنبيه » .

وُلِد سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتفقَّه على والده ، وبرَع في المذهب .

واخْتصَر كتاب « الإحياء » للغَزَّالِيّ مرتين ، وكان يُلْقِي « الإحياء » دروسا من حِفْظه ، وكان كثيرَ المحفوظ ، غزيرَ المادّة ، مُتفننا في العلوم ، وتخرّج به خلقٌ كثير .

تُوُفِّيَ سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

● ووقع في « شرح التنبيه » لابن يونس حكايةُ وَجْهٍ ، أنه إذا خلَط الطعامَ المُوصَى به بأجْوَدَ منه لايكون رجوعا ، وقد قال الرَّافِعِيُّ : لم يذكروا خِلافا في أنه رُجوع ، وفيه وَجْهٌ ، أنه إذا[1] وجب عليه في زكاة الفطر نَوْعٌ فلا يجوز له العُدولُ إلى أعلَى منه ، وهكذا حكاه المَاوَرْدِيّ في « الحاوى » ، والشَّاشِيُّ في « الحلية » ، وهو يَرُدُّ على دَعْوَى الرَّافِعِيِّ الاتفاقَ[2] على الجواز .

● وفيه وَجْهٌ أنه [3]يُشْتَرط قبول الموصَى[4] [له][5] بعد الموت على الفَوْر ، والذى جزَم به الرَّافِعِيُّ خلافُه ، قال : وإنما[3] يُشْتَرط ذلك في العُقود الناجزة ، التي يُعْتَبر فيها ارْتباطُ القَبول بالإيجاب ، وفي[6] وَجْهٍ عن الشَّاشِيِّ فيما إذا مات المُوصَى له بعد موت المُوصِي ، أنه لا يقوم وَارِثُه مَقامَه[7] في القَبول والرَّدِّ ، بل تَبطُل[7] الوصيَّة ، قال : وليس هو بشيء ، وهذا أيضا ليس في الرَّافِعِيّ .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١١١ ، ١١٢ ، شذرات الذهب ٥/٩٩ ، العبر ٥/٨٨ ، ٨٩ ، مرآة الجنان ٤/٥٠ – ٥٢ ، وفيات الأعيان ١/٩٧ ، ٩٨ .

(١) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « قال » ، ولا محل لها ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في ج ، ز : « بالاتفاق » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : ز ، وفي هامشها إشارة إلى السقط ، وهو في : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى .

(٤) في الطبقات الوسطى : « الوصى » . (٥) ساقط من : ج ، والطبقات الوسطى ، وهو في المطبوعة . (٦) في الطبقات الوسطى : « وفيه » .

(٧) في أصول الطبقات الكبرى : « في القبول بتبطيل » ، والمثبت في الطبقات الوسطى .

● وحَكَى وجهيْن ، فى أنه هل يجب على الوَلِيِّ أن يُعلِّم الصبيَّ الطهارة والصلاة ، أو يُسْتحَبّ ، وكذلك حكاهما الدَّارِمِىُّ فى « الاستذكار » ، وغيرُه(١) ، والمشهور عند الأئمة الوجوبُ .

● وحَكَى وجهاً عن الخُراسانِيِّين ، أنه لاتجبُ الكفارةُ على السيدِ فى قَتْلِ عبدِه ، وهو غريب .

وفى «ابن يونس» غرائبُ كثيرة ليست فى الرَّافِعِيِّ، إلا أن ابنَ الرِّفْعَةِ جدَّ واجْتَهد فى إيداعِها « الكفايةَ » فلم أرَ للتَّطْويل بها مع وِجْدانها فى « الكفاية » كبير معنى .

١٠٦١
أحمد بن عيسى بن عُجَيل اليمنى*

الإمام ، العالم العامِل ، [الولىُّ](٢) الزاهد ، العارف ، صاحب الأحوال والكرامات .

ومما يُؤْثَرَ من كراماته ، أن بعضَ الناس جاء إليه وفى يده سِلْعَة(٣) ، فقال [له](٤) : ادْعُ الله أن يُزيل عنى هذه السِّلعة ، وإلا ما بَقِيتُ أُحْسِنُ ظَنِّى بأحدٍ من الصالحين .

فقال له : لاحول ولا قُوَّة إلا بالله ، ومسَح على يده ، وربَط عليها بخِرْقة ، وقال له : لاتفْتَحْها حتى تصِل إلى منزلك .

فخرج من عنده ، فلما كان فى بعضِ الطريق أراد أن يتغدَّى ، ففتَح يدَه ليأكل ،

---

(١) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

* هكذا ذكر المصنف اسمه ، وهو مخالف للترتيب الهجائى الذى اعتاده ، وقد ترجمه كحالة فى معجم المؤلفين ٢/١٨٩ ، نقلا عن الكتانى ، فى فهرس الفهارس ٢/٢٢٦ ، ٢٢٧ باسم : « أحمد بن موسى بن على بن عمر بن عجيل » ، وذكر أن وفاته كانت سنة تسعين وستمائة .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) فى المصباح المنير : « السلعة : خراج كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك، قال الأطباء : هى ورم غليظ غير ملتزق باللحم يتحرك عند تحريكه وله غلاف ، وتقبل التزايد لأنها خارجة عن اللحم » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

وكانت فى كفِّه اليُمنَى ، فلم يَرَ لها أثرًا ، وذهبتْ عنه بالكُلِّيَّة، وكان الشيخ [أراد][1] سَتْرَ الكَرامة بالخِرْقة ؛ لئلا تظهرَ فى الحال .

ومن المشهور أن بعضَ فقهاء اليمن الصالحين مِن قَرابة ابن العُجَيل[2] هذا سَمِعه فى قبره يقرأ سورةَ النور .

١٠٦٢

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن

قاضى القضاة صدر الدين بن قاضى القضاة شمس الدين بن سَنِيِّ الدولة*

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : «عجيل» ، والمثبت فى : ج ، ز .

* هكذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى، وفى ج، ز : «بن هبة الله بن الحسين» ، وهو خطأ ، صوابه فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التى سنذكرها بعد، وفى المطبوعة «بن سيف الدولة » ، وهو خطأ ، صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التالية .

ولابن سنى الدولة ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٢٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٤١ ، شذرات الذهب ٥/٢٩١ ، العبر ٥/٢٤٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٩٢ . وقد جاءت ترجمته فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى

ابن محمد بن على ، قاضى القضاة ، صدرُ الدين ، ابنُ قاضى القضاة شمس الدين

ابنُ سَنِيِّ الدولة

تفقَّه على الشيخ فخر الدين بن عساكر ، وعلى أبيه .

ودرَّس ، وأفتى ، وسمع من ابن طَبَرْزَد ، وحَنْبَل ، وغيرِهما .

روَى عنه الدِّمْياطىُّ ، وغيرُه .

وكان مَشْكورَ السِّيرةِ فى القضاء ، باشَر قضاءَ الشام نيابةً عن أبيه ، ثم استْقلالًا ، ثم لمَّا استْولَى هُولاكو على الشام سافر هو وابنُ الزَّكِيِّ إليه، فوَلَّى ابنَ الزَّكِيِّ القضاءَ ، ولم يُوَلِّه ، فرجع ، ومات ببَعْلَبَكَّ ، سنةَ ثمان وخمسين وستمائة » .

١٠٦٣

أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشَّيْبَانِيّ ،

الشيخ مُوَفَّق الدين ، أبو العباس المَوْصِلِيّ*

المُفَسِّر ، الرجلُ الصالح ، الزاهد ، الوَرِع ، ذو الأحوال والكرامات ، المعروف بالكَوَاشِيّ .

ولد بكَوَاشَة[1] ، وهى قلعة من أعمال المَوْصِل ، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة .

وقرأ القرآن على والده[2] ، وسمع الحديثَ من أبى الحسن السَّخَاوِيّ ، وغيره[3] ، ثم رجع إلى بلده ، ولازم الإقْرَاء ، والعبادة[4] ، والتصنيف؛ صنَّف « التفسير الكبير » ، و « التفسير الصغير »[5] .

وكان السلطانُ ومَن دُونَه يزورونه ، ولا يَعْبَأ بهم ، وكان لا يقبلُ من أحد شيئاً[6] ، وكان يُقال : إنه يعرف الاسمَ الأعظم ، ولازَم جامعَ المَوْصِل نَيِّفاً وأربعين سنة .

وقيل : إنه كان يُنْفِق من الغَيْب ، قال شيخنا الذَّهَبِيّ : ولا أعتقد صِحَّةَ ذلك ، ويُحْكَى عنه من الكرامات ما يطُول شَرْحُه[7] .

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/ ٤٠١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٥ ، ذيل مرآة الزمان ٤/ ١٠٤ ، ١٠٥، روضات الجنات ٨٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، العبر ٥/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، مفتاح السعادة ١/ ٤٣٥، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٨، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، نكت الهميان ١١٦ .

(١) سماها ياقوت : « الكواشى » ، وقال : « قلعة حصينة فى الجبال التى فى شرقى الموصل ، ليس إليها طريق إلا لرجل واحد » . معجم البلدان ٤/ ٣١٥ . (٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقدم دمشق » . (٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وحج ، وزار بيت المقدس » .

(٤) فى المطبوعة : « والإفادة » ، والمثبت فى: ج ، ز . (٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قال شيخنا الذهبى: وكان منقطع القرين، عديم النظير؛ زهدا ، وصلاحا، وتبتلا ، وصدقا، واجتهادا » .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأضر قبل موته بنحو من عشرين سنة » .

(٧) أخل المصنف هنا بذكر وفاته ، وقد ذكرها فى الطبقات الوسطى ، فقال : « توفى بالموصل ، فى جمادى الآخرة ، سنة ثمانين وستمائة » .

١٠٦٤
محمد بن أحمد بن أبى سعد بن الإمام أبى الخَطَّاب

رئيسُ الشافعية بِبُخارَى ، هو وأبوه وجَدُّه وجَدُّ جَدِّه .

كان عالمَ تلك البلاد ، وإمامَها ، ومُحقِّقَها ، وزاهدَها ، وعابدَها .

وقال فيه صاحبُنا وشيخُنا الشيخ الحافظ عفيفُ الدين المَطَرِىُّ : هو مُجتهِد زمانِه ، وعَلَّامة أقرانِه ، لم تَرَ العيون مثلَه ، وما رأى مثلَ نفسه . انتهى .

قلت : وهو مُصنِّف كتاب « المُلَخَّص » ، وكتاب « المصباح » كلاهما فى الفقه ، و « المصباح » ، أكبرهما حَجْما .

مات سنة أربع وستمائة .

١٠٦٥
محمد بن أحمد بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد

ابن الميمون القَيْسِىّ التَّوْزَرِىّ ، الشيخ قُطْب الدين [بن] القَسْطَلَّانِىّ*

الفقيهُ المُحدِّث ، الأديب ، الصوفىُّ ، العابد .

ولد فى ذى الحِجَّة ، سنة أربع عشرة وستمائة .

وسمع من والدِه ، ومن الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِىّ ، ولبِس منه خِرْقةَ التصوُّف ، وسمع الكثيرَ بمصر ودمشق من أصحابِ السِّلَفِىِّ ، وأصحاب ابنِ عساكر ، وببغداد من جماعةٍ .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠ ، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٥٨ ، تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثانى ، صفحة ٦٨٦ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٩ ، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٣٠–٣٣٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٧ ، العقد الثمين ١/ ٣٢١–٣٣٠ (ترجمة حافلة) ، فوات الوفيات ٢/ ٣٦٦–٣٦٨ ، المغرب فى حلى المغرب ، قسم مصر ١/ ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٣ ، الوافى بالوفيات ٢/ ١٣٢–١٣٥ . والتوزرى : نسبة إلى توزر ، وهى مدينة فى أقصى أفريقية من نواحى الزاب الكبير ، وهى من بلاد قسطيلية . معجم البلدان ١/ ٨٩٢ . وانظر لضبط القسطلانى تاج العروس (ق س ط ل) ٨/ ٨٠ . وقد سقط ما بين المعقوفين من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

وَلِىَ مشيخةَ دار الحديث الكامِليَّة بالقاهرة وحدَّث كثيرا ، وأفاد .

ومن شعره(١) :

إذا طاب أصلُ المرءِ طابتْ فُروعُه ... ومن غَلَطٍ جاءتْ يَدُ الشَّوْكِ بالوردِ(٢)

وقد يَخْبُث الفَرْعُ الذى طاب أصْلُه ... ليظهرَ صُنْعُ اللهِ فى العَكْسِ والطَّرْدِ(٣)

تُوُفِّىَ فى المُحرَّم ، سنة ست وثمانين وستمائة .

١٠٦٦

محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خَلِّكان

(٤والد القاضى شمس الدين٤)

١٠٦٧

محمد بن إبراهيم بن أبى الفضل السَّهْلِىّ ، مُعين الدين الجاجَرْمِىّ*

صاحب « الكفاية » فى الفقه ، نحو « التنبيه » أو دونه ، وله طريقة فى الخلاف ، و « شرح أحاديث المهذب » ، و « إيضاح(٥) الوجيز »(٦) .

حدَّث عن عبد المنعم بن عبد الله الفُرَاوِىّ(٧) .

---

(١) البيتان فى : العقد الثمين ١/٣٢٥ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٧ . (٢) فى العقد : « ومن عجب جاءت » .

(٣) سقط من المطبوعة : « الفرع » ، وهى فى : ج ، ز ، والعقد .

(٤) مكان هذا فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، بياض ، وهو فى المطبوعة ، وهكذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى ، وتجد ذكرا لهذا المترجم فى وفيات الأعيان ١/٩٧ .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٥٦ ، العبر ٥/٤٦ ، ٤٧ ، مرآة الجنان ٤/٢٧ ، ٢٨ ، الوافى بالوفيات ٢/٨ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨٧ ، ٣٨٨ . والجاجرمى ، بفتح الجيمين بينهما الألف وبعدها الراء ، وفى آخرها الميم : نسبة إلى جاجرم ، وهى بلدة بين نيسابور وجرجان ، خرج منها جماعة من العلماء . اللباب ١/٢٠١ ، معجم البلدان ٢/٤ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨٨ .

(٥) فى المطبوعة خطأ : « وأيضا » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « سكن نَيْسابور ، ودرَّس بها » .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « روى عنه الزَّكِىُّ البِرْزالِىُّ ، وغيرُه ، وتُوُفِّىَ كَهْلا فى شهر رجب ، سنة ثلاث عشرة وستمائة » .

﴿ ومن المسائل عنه ﴾

• حكَى وجهيْن فى جَوازِ اسْتِئْجار الرَّياحِين للشَّمِّ[1] .

١٠٦٨

محمد بن إبراهيم الخطيب ، أبو عبد الله الغَسَّانِيّ الحَمَوِيّ ، ويُعْرَف بابن الْجامُوس*

تفقَّه بحَماة ، ثم توَجَّه إلى القاهرة ، ووَلِيَ خطابةَ الجامع العَتِيق بمصر ، والتدريسَ بمشهد الحسين .

تُوُفِّيَ فى ربيع الأول ، سنة خمس عشرة وستمائة .

١٠٦٩

محمد بن إسحاق ، الشيخ الزاهد ، صدرُ الدين القُونَوِىّ**

صاحبُ التصانيف فى التصوُّف .

تُوُفِّيَ سنة ثلاث وسبعين وستمائة[2] .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « والرَّافِعِيُّ قال : الوَجْهُ الصحَّةُ ، ولم يَرِد » .

* له ترجمة فى حسن المحاضرة ١/٤١٠ .

** له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩١ ، جامع كرامات الأولياء ١/١٣٣ ، الطبقات الكبرى للشعراني ١/٢٠٣ ، مفتاح السعادة ١/٤٥١ ، ٢/١١ ، ٢١٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، الوافى بالوفيات ٢/٢٠٠ .
والقونوى : نسبة إلى قونية ، وضبطها ياقوت بالضم ثم السكون ونون مكسورة وياء مثناة من تحت خفيفة ، وهى من أعظم مدن الإسلام بالروم . معجم البلدان ٤/٢٠٤ .

(٢) فى بعض مصادر الترجمة أن وفاته كانت سنة اثنتين وسبعين وستمائة .

١٠٧٠

محمد بن إسماعيل بن أبى الصَّيْف اليَمَنِيّ*

فقيهُ الحرم الشريف ، أقام بمكة مدة يُدرِّس ويُفتِي ، إلى أن تُوُفِّيَ سنة تسع وستمائة .

١٠٧١

محمد بن الحسين بن رَزِين بن موسى بن عيسى

ابن موسى العامِرِيّ الحَمَوِيّ** ، قاضى القضاة بالديار المصرية ،
تقيّ الدين أبو عبد الله

ولد[1] سنة ثلاث وستمائة بحَماة ، وحَفِظ من « التنبيه » فى صِغَره جانبا صالحا ، ثم انتقل إلى « الوَسِيط » فحفظه كلَّه ، وحَفِظ « المفصَّل » كله ، و « المستصفَى » للغزالىّ كلَّه ، وكتابَىْ أبى عمرو بن الحاجب فى الأُصول والنحو ، وسافر إلى حَلَب فقرأ «المفصل» على مُوَفَّق الدين [ابن][2] يَعِيش ، ثم قدِم دمشق فلازَم الشيخ تقيّ الدين ابنَ الصَّلاح ، وأخذ عنه ، وقرأ بالقراءات على السَّخاوِيّ ، [3]وسمع منهما ومن كريمة[3] .

حدَّثنا عنه قاضي القضاة بدرُ الدين بن جَماعة ، وحدَّث عنه آخرون .

ووَلِيَ بدمشق إمامة[4] دارِ الحـديث الأشْرَفِيَّة ، ثم تَدْرِيس الشامِيَّة البَرّانِيَّة ، ثم وَكالةَ بيتِ المال بدمشق .

---

* له ترجمة فى : تاريخ فقهاء اليمن ٢٤٧ ، طبقات الخواص ١٤١ ، العقد الثمين ١/٤١٥ ، ٦٦ : ٤ (ترجمة طيبة) ، فهرس الفهارس ٢/١١٨ .

** له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٥ ، حسن المحاضرة ١/٤١٧ ، ٢/١٦٧ ، ذيل مرآة الزمان ٤/١٢٤ ، العبر ٥/٣٣١ ، ٣٣٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣ .

وفى أصول الطبقات الكبرى : «محمد بن الحسن» ، والتصويب عن الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « يوم الثلاثاء ، الثالث من شعبان » .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو موفق الدين يعيش بن على ابن يعيش : انظر العبر ٥/١٨١ . (٣) فى المطبوعة : « وسمع منه ومن كريمة » ، والتصويب من : ج ، ز . (٤) فى المطبوعة : « إعادة » ، وفى ز : « إقامة » ، والمثبت فى : ج .

ثم انتقل إلى القاهرة ، وأعاد بقُبَّة الشافعيِّ رضي الله عنه ، ثم درَّس بالظَّاهِرِيَّة[1] ، ثم وَلِيَ قضاءَ القضاة ، وتدريسَ الشافعيِّ ، وامْتَنع أن يأخُذَ على القضاء معلوما .

وكان فقيها فاضلا ، حميدَ السِّيرة ، كثيرَ العبادة ، حسَنَ التحقيق ، مُشارِكا في علومٍ غيرِ الفقه كثيرة ، مُشارا إليه بالفتوَى من النَّواحي البعيدة .

تُوُفِّيَ في[2] ثالث رجب ، سنة ثمانين وستمائة .

﴿ فوائد عن قاضي القضاة ابن رَزِين ﴾

● كان يذهب إلى الوَجْه الذي حكاه صاحب « التَّتِمَّة » أن الرُّشْدَ صَلاحُ المال فقط ، ويرتفع الحَجْرُ عمَّن بلَغ رَشِيدًا في مالِه ، وإن بلَغ سفيهاً في دِينِه .

قال ابنُ الرِّفْعة : سمعتُ قاضيَ القضاة تقيَّ الدين في مجلسِ حُكْمِه بمصر يُصحِّح باختيارِه ويحكم بمُوجَبِه ، ويَسْتدِلُّ له بإجماع المسلمين على جَواز مُعاملةِ من تلقاه[3] الغريب من أهل البلاد ، مع أن العلمَ مُحيطٌ بأن الغالبَ على الناس عدمُ الرُّشْد في الدِّين ، والرُّشْدُ في المال ، ولو كان ذلك مانعا من نُفُوذِ[4] التَّصَرُّفات ([5]لم تَجْرِ الأقلامُ[5]) عليــه .

قلتُ : كان قاضي القضاة بالديار المصرية إذا جمعوا بين قضاء القاهرة ومصر ، كما استقرَّت عليه القاعدةُ من الأيام الظاهِرِيَّة يتوجَّهونَ يوم الاثنين ويومَ الخميس إلى مصر ، فيجلسون بجامع عمرو بن العاص ، لفَصْلِ القضاء بين الناس ، ويحضُر عندهم علماء مصر ، وكان ابنُ الرِّفْعةِ يحضُر عنــد قاضي القضاة تقيِّ الدين مجلسَ حُكْمِه إذا وَرَدَ عليهم مصرَ

---

(١) أي ظاهرية القاهرة ، نسبة إلى بانيها الظاهر بيبرس البندقداري ، وتقع من جملة خط بين القصرين . انظر خبرها في خطط المقريزي ٣ / ٣٤٠ . (٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ليلة الأحد » .

(٣) في ج ، ز : « دماه » بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة ، ولم يتضح لنا وجه الصواب .

(٤) في المطبوعة : « تفرد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « لم يجز الإقدام » ، والمثبت في : ج ، ز .

يوم الاثنين والخميس ، وابنُ الرِّفْعة كان ساكنا بمصر[1] ، وقاضي القضاة [2]تقيّ الدين[2] بالقاهرة[3] .

١٠٧٢

محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنْصاريّ*

الشيخ الفقيهُ ، الصالح الوَرِع الزاهد ، أبو الطاهر المَحَلّيّ ، خطيب جامع مصر العَتِيق ، وهو جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه .

قدِم من الْمَحَلَّة إلى مصر ، وتفقَّه بها على الشيخ تاج الدين محمد بن هبة الله الحَمَوِيّ ، واخْتَصَّ بصُحْبته ، وعلى أبي إسحاق العِراقِيّ ، شارح «المهذب» وعلَى[4] ابن زين التُّجَّار ، هؤلاء الثلاثةُ أشياخُه في الفقه .

وسمع الحديثَ من إبراهيم بن عمر الإسْعَرْدِيّ[5] ، وغيرِه .

(١) في المطبوعة ، ز : « مصر » ، والمثبت في : ج . (٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز
(٣) في الطبقات الوسطى زيادة :

● وله فَتاوٍ ، وفيها ذكر أن الإنسانَ إذا عزَم على معصيةٍ؛ فإن كان قد فعَلها ولم يَتُبْ منها فهو مُؤاخَذٌ بهذا العَزْم ؛ لأنه إصْرار .

● وأنه لو وقَف مدرسةً ، لم يَجُزْ أن يشْترك اثنان في تَدْريسها ، بل لا يكون إلّا مُدَرِّسٌ واحد .

● وحكى عنه ابنُ الرِّفْعة ، أنه حكى عن بعضِ مَن لَقِيَه من المشايخ بالشام ، أنه حكى في تَعاطِي المُباحات التي تُرَدُّ بها الشهادةُ لإخْلالِها بالمُروءة أوْجُها ؛ ثالثها : إن تعلَّقتْ به شهادةٌ حَرُم عليه تَعاطيها ، وإلّا فلا » .

* عدّه السيوطي في حسن المحاضرة ١/ ١١ ؛ فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية ، وسماه طاهرا ، ولم يزد في ترجمته على قوله : « أبو الطاهر طاهر خطيب الجامع العتيق بمصر . كان علامة ، فقيها ورعا ، نقل عنه ابن الرفعة في المطلب » .

(٤) في المطبوعة : «وعلاء» ، والتصويب من : ج ، ز ، وتقدمت ترجمة ابن زين التجار في ٦/ ٦٤ .
(٥) في المطبوعة : « الأسعدي » ، والمثبت في : ج ، ز .

وصَحِب الشيخَ الجليل السيد الكبير أبا عبد الله القُرَشِيّ ، واخْتَصَّ به ، وبَرَع فى العلم ، ولَزِم طريقةَ السَّلَف فى التقشُّف والورع ، وكان يُلقِى على الطابة كلَّ يوم عِدّةَ دروس ، من الفقه ، والأصول ، ولا يقبل لأحدٍ[1] شيئا .

وكان أوّلَ أمرِه شَرابِيًّا ، يعمل الشرابَ ، ثم انتهتْ به الحالُ إلى أن صار شيخَ الديار المصرية عِلْماً وعملا ، وسُئِل[2] فى ولايةِ القضاء فامْتنَع أشَدَّ الامْتِناع .

مَولِدُه سنة أربع وخمسين وخمسمائة بجَوْجَر[3] .

● وقد نَقَل عنه ابنُ الرِّفْعة فى «المطلب» ، فى بابِ الوكالة ، فى الكلام على أن الوكيلَ بالبيع هل يملِك التسليمَ والقَبْضَ ، فقال تَفْريعا على القول بأنه لا يملك : إذا كان التوكيلُ[4] فى البيع والشراء فى مصرٍ غيرِ المِصْرِ الذى فيه المُوَكِّل ، هل تُجعَل[5] الغَيْبةُ مُسَلِّطةً على التسْليم حيث لانقول يثبُت ذلك فى حالةِ كَوْنِ المُوَكِّل فى المِصْرِ الذى فيه الوكيل، أولا؟ وكان بعضُ مشايخِنا يحكِى عن الشيخ العلّامة الورع الفقيه [الزاهد][6] أبى الطَّاهر ، خطيبِ المسلمين بمصر الأوّلَ[7] ، وتَوْجِيهُه ظاهر للعُرْف .

وعن صاحب « التقريب » مايَدُلُّ عليــه بزيادةٍ ؛ لأنه قال : إذا دفع إليه قدرًا من الإبْرِيسَم ليحْمِله إلى غَرِيه ، ليشترىَ به جاريةً ، ففعل ، لم يلزمْه نقلُها ، وقال الإمام : إنها تحصُل فى يدِه فى حُكْمِ الوَدِيعة ، وللإمام احْتمالٌ فى لُزوم رَدِّ الجارية ، قال: ولكن الأصلُ خلافُه ؛ لأن من الْتزَم رَدَّ مالِ إنسانٍ ، ولم يُسْتأجَر[8] عليه ، لا[9] يلزَمُه الوفاء به . انتهى .

---

(١) فى المطبوعة : « من أحد » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٢) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٣) جوجر : بليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السمنودية . معجم البلدان ٢/١٤٢ .
(٤) فى المطبوعة : « الوكيل » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « تحسب » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٧) فى المطبوعة : « الأولى » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٨) فى المطبوعة : « يستأجره » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٩) فى المطبوعة : « لم » ، والمثبت فى : ج ، ز .

قلت : وأظنُّه يُشِير ببعض مشايخه إلى السَّدِيد التِّزْمَنْتِي(١) ، فإنه شيخُه ، وهو ـ أعني السديد ـ تلميذُ الخطيب أبي الطاهر .

وكرامات الخطيب أبي الطاهر مشهورة، وقد دخل دمشق رسولًا ، أرْسَلَه الملكُ الكامل إلى أخيه الأشْرف موسى في الصُّلْح بينهما .

وله أصحابٌ كثيرون ، عمَّتْ عليهم بركاتُه، وعندي بخطِّ القاضي الفقيه كمال الدين أحمد ابن عيسى بن رِضْوان العَسْقَلانيّ ، صاحب « شرح التنبيه » ، وغيرِه من المصنفات ، وهو المعروف بابن القَلْيُوبِيّ مُصنَّفٌ(٢) في مناقب أبي الطاهر ، [(٣) سمَّاه « الطَّاهر في مناقب أبي الطاهر »](٣) قال فيه : إن الفقيهَ أبا الطاهر قصَــد مصر للاشْتغال ، وكان على حالةٍ من القِلَّة ، ونزل المدرسة الصَّلاحِيَّة ، المجاورة للجامع العَتِيق ، ولم يحصل له بيتٌ بل خِزانةٌ يضع فيها كتابَه ، وثَوْبَه وكُوزا ، وإبْرِيقا ، وكان معــه شيء من العَنْبَر ، قال : فكنتُ أبَخِّر ذلك الكُوزَ ، وإذا جاء المُعِيد والْتَمسَ ماء أتيتُه بذلك الكوز تقرُّبا إليه، وخِدْمةً له، ثم حكَى الكثيرَ من (٤قِلَّةِ ذاتِ يدِه٤) .

وحكَى أن الفقيهَ ضياءَ الدين ، ولدَ الشيخ أبي عبد الله القُرْطُبِي(٥) ، قال : أرْسلني والدي إلى الفقيه أبي الطاهر يوماً ، فصادفتهُ في المِحْراب ، فسلَّمتُ عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، ولم يقُم ، وكان عادتُه غيرَ ذلك ، فأبْلغته الرسالةَ ، وبَقِيَ في نفسي شيء، فلما رأيتُه في وقتٍ آخر فسلك عادتَه في القيام ، فقلت له ، فقال : أتيْتني في موضعٍ لا يُقام فيه إلَّا لله تعالى .

---

(١) في المطبوعة : « الترمسي » ، وفي ج ، ز : « الرسي » ، والتصويب من ترجمة ابن الرفعة في الطبقة السابعة . والتزمنتي ، بالكسر ثم السكون وفتح الميم وسكون النون والتاء مثناة : نسبة إلى تزمنت، قرية من عمل البهنسا على غربي النيل من الصعيد . معجم البلدان ١/ ٨٤٧ .

(٢) في ج ، ز : « صنف » ، والمثبت في المطبوعة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، وفي الأخيرة : « الطاهر » مكان « الظاهر » وانظر فهارس الجزء السابع ص ٥٥٩ . (٤) في المطبوعة : « مثل ذلك » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « القطبي » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو محمد بن أحمد بن أبي بكر ، صاحب التفسير « الجامع لأحكام القرآن الكريم » المتوفى سنة إحدى وسبعين وستمائة . انظر الديباج المذهب ٣١٧ .

وحكَى أنه جاءَه بعضُ خدمِ السلطان ، وهو فى (١[الميعاد ، وبين]١) يديْه شمعة يقرأ القارئ (٢عليها الميعاد٢) ، فتقدَّم الرسولُ ليقرأَ الرسالة على الشمعة ، فاعْتَرضه الشيخُ بيده ، فانْجَمَع ، ثم سكت ساعةً وعاد ليقرأها ، ففعل الشيخُ مثلَ ذلك ، فرجع ، ثم عاد ، فقال له الشيخ : هذه الشمعةُ إنما أُرْصِدتْ لقراءة الميعاد(٣) .

● وحكَى من وَرَعِه أيضا ، أنه سمع الخطيبَ عزَّ الدين عبد الباقى يذكُر أنه دخل يوماً إلى منزله ، وكان طعامُهم إسْفِيدناج(٤) ، فسألهم هل غُسِل البيض أم لا ؟ فأجابوه أنه لم يُغْسَل ، فاسْتَدْعَى مملوكَه حطلج ، وقال : خُذْ هذا الطعام وألْقِه فى مكان كذا ، فاحْتَمله إلى موضع راد إلْقاءَه فيه ، فوجَد فقيرا ، فقال له : بالله عليك أنا أحَقُّ ، فقال أُعَرِّفُ الشيخَ ، فأتى إليه فأخْبَره ، فقال : هذا الطعامُ فيه لحمٌ بكذا ، وبَيْضٌ بكذا (٥[وحاجةٌ بكذا]٥) وحسب جملةَ ماصَرَفه عليه ، فوزَنها وأعْطاها له ، وقال : اطْبُخْ بها غيرَ هذا ، ولا تأكُلْ هـــذا فإنه نَجِس .

● (٦[قال ابنُ القَنْيُوبىّ]٦) : هذا مع أن لأصحابِ الشافعىِّ وجهيْن فى نجاسةِ البَيْض ، ينْبنِى على الخلاف فى رُطوبة فَرْجِ المرأة .

قلت : الصحيحُ الطهارةُ ، ولعل أبا الطاهر كان يرى النجاسةَ ، وإلَّا فكيف يُذْهِب هذا المال .

ونحو هذا ماحكَى عنه أيضا ، أنه رأى فى دارِه برنيه(٧) شَرابٍ له ، فيه على وجهِه وَزَغَةٌ(٨) صغيرة ، فأمر بإلْقائه فى البحر .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « عليه المعاد » ، والمثبت فى : ج ، ز . (٣) فى المطبوعة : « المعاد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى الأصول : « إسفيداج » ، وهو خطأ ؛ إذ الإسفيداج : رماد الرصاص والآنك ، وهو دواء ملطف جلاء ، وليس طعاما . انظر القاموس (س ف د ج) ، وتذكرة أولى الألباب ١/٤١ ، أما الإسفيدناج فهو طعام يصنع باللحوم ، تجد صفته وفائدته فى تذكرة أولى الألباب ١/٤٢ .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . (٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٧) هكذا وردت الكلمة فى الأصول ، ولم نجدها فى المعاجم التى بين أيدينا ، وعامة أهل مصر ينطقونها بَرْنِيَّة ، وهى عندهم اسم لوعاء من الفخار . (٨) الوزغة : سام أبرص .

وحَكَى أنه لمَّا توَجَّه السلطانُ الملكُ الكامل لبعضِ أسفاره[١] سألَه الدعاء ، فقال : وَفَّقَ اللهُ السلطانَ ، [٢][فشَغَله بالحديث، ثم أعاد عليه القولَ ، فقال : وَفَّق اللهُ السلطانَ][٢] ، ثم عند انفِصاله [منه][٣] سأله الدعاء ، فقال : وَفَّقَ اللهُ السلطان ، فلمَّا خَلَا السلطانُ بأصحابه تعجَّب منه ، فلما اتَّصَل ذلك بالشيخ قال: يُرِيدنى[٤] أَدْعُو له بالنَّصْرِ، كأنه مُتَوجِّه إلى غَزْوِ عَدُوِّه .

وحَكَى أن الشيخَ خرج [٥][مع العَسْكر][٥] فى غَزْوِ الفِرِنْج على المَنْصُورة ، وأنه لمَّا حَمِيَ الوَطِيسُ نزَل عن فرسِه ، وقاتَل معهم ، وأُصِيب بسهامٍ كثيرة ، قال : ولم يُجْرَح بشيء منها .

وذَكَر أنه كان يسْرُد الصومَ ، لا يُفْطِر إلَّا العيدين وأيام التَّشْرِيق ، وأنه كان يمكُث الأيامَ الكثيرة[٦] لايتناولُ فيها إلَّا اليَسِيرَ من الماء السُّنَّة .

وحَكَى من اهْتِمامِه بحَوائجِ الخَلْق ، أن شخصًا سأله حاجةً ، فقال: ذَكَرْناها البارِحةَ سبعين مرة، وأن قاضيَ القضاة شرفَ الدين ابن عَيْن الدولة سألَه أن يَدْعُوَ له عند طُلوعه[٧] المنبر ، وأنه بعدَ مدةٍ طويلة رأَى الشيخ ذاكرًا لذلك الأمْرِ ، قال : فسُئل الشيخُ ، فقال : لم أَنْسَهُ فى جمعةٍ قطُّ .

وحَكَى من كراماته الكثير ، فمن ذلك ، قال ابن القَلْيُوبِيّ : أخبرنى شيخى ـ يعنى والده ـ قال : أخذتُ مرة كتابا من كتب الشيخ ، فأصاب ظاهرَ جِلْدِه نجاسةٌ ، فخَشِيتُ أن يضَع الشيخُ يَدَهُ عليها وبها رُطوبة فيتَنجَّس[٨] ، قال : فصَبَبْتُ الماء على الجِلد بحيث طَهُرَ ، ومَرَرْتُ بالكتاب بعد مدةٍ ، فقال [لى][٩] : من أَذِن لك أن تغسِل الجلد .

(١) فى المطبوعة : « أسفار » والمثبت فى : ج ، ز . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . (٣) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « يريد » ، والمثبت فى : ج ، ز . (٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . (٦) فى المطبوعة : « اليسيرة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « طلوع » ، والمثبت فى : ج ، ز . (٨) فى المطبوعة : « فتنجس » ، والمثبت فى : ج ، ز . (٩) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

قال : وأخبرنى الشيخ عمادُ الدين بن سِنان الدولة ، قال: كانت لى نسخةٌ من «التنبيه» يعنى مليحةً ، حفظتُها خَلَا باب القِراض ، وكان الشيخ تَقَدَّم[١] إلى الجماعة[٢] أن يَعْرِضُوا فى الغَدِ ، وكان من عادةِ الشيخ أن يأخُذ كتابَ الطالبِ ، فيفتحه ويسْتَقْرِئه منه، وخطَرَ لى أن أشْرِط الورقةَ من الكتاب ، فإذا فتَحه لم يرَ ذلك الباب ، فلمَّا أصْبَح واسْتَعْرَض الجماعةَ ، وانتهت النَّوْبةُ إلىَّ ، تقدَّمتُ وناولتُه الكتابَ ، فقال : دَعْهُ معك ، اقْرَأ باب القِراض ، فقلتُ : والله ياسيدى أحفظُ الكتاب كلَّه خَلَا هـذا الباب ، فقال : ماحَمَلَك على قَطْعِ الورقةِ وإفْساد الماليَّة ؟

قال : وكان إذا لَحَظَ شخصًا انْتفَع بألْحاظِه ، وإذا أعْرَض عنه خِيفَ عليه مَغَبَّةَ إعْراضه .

وحكَى أن بعضَ فقهاء المذهب ـ ممَّن ذكَر له والدُه أنه كان إذا تحـدَّث فى الفقه كان يقول لغلامه : اشْتَرِ كذا وكذا ؛ لسُهولة الفقه عليه ، وخِفَّتِه على لسانه ـ جلَس مع الشيخ فى مجلِسٍ ، قال: وكان الشيخُ إذا حضر مجلساً أكثرَ من ذِكْر كرامات شيخِه القُرَشِىِّ[٣]، قال : فاتَّفَق حضورُهما عنـد الفقيه شرف الدين ابن التِّلِمْسَانِىّ ، شارح « التنبيه »[٤] ، فسلك الشيخُ عادتَه فى حِكايات شيخِه القُرَشِىِّ وغيرِه من الصالحين، لينتفعَ بها سامعُها[٥]، وتشغلَه عن الغِيبَةِ ، فقال له ذلك الفقيهُ : أخبِرْنا عن نفسِك ، فقال [له][٦]: أخبركم عن نفسى ، مرضتُ مَرْضةً أشْرفتُ فيها على الموت ، فدخل علىَّ الشيخ القُرَشِىُّ عائداً ، فذهب عنِّى ما كنتُ أجِدُ ، وصلَّيْتُ الصبح بسورتَيْن طويلتَيْن ، فأخذ ذلك الفقيهُ يتحدَّث ، فأعْرَض عنه الشيخ، فقُتِل بعد أيامٍ ببعض بَساتين دمشق .

---

(١) فى المطبوعة ، ز : « يقدم » ، والكلمة فى ج بدون نقط الياء ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) فى المطبوعة : « جماعة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشى الأندلسى ، وسيذكره المصنف عند ذكر الفوائد عن المترجم . (٤) فى المطبوعة بعد هذا زيادة عن مافى ج،ز : « القرشى » ، ولامكان لها.

(٥) فى ج ، ز : « صاحبها » ، والمثبت فى المطبوعة . (٦) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

وحَكَى أن بعضَ طلبته نَعَس فى الدَّرْس ، فضرب الشيخُ إحْدى يديْه على الأخرى ، فانتَبه الشخصُ ، فقال له : سالم سالم ، وإذا به قارَب أن يحتَلِم ، فلما أيْقَظه الشيخُ سَلِم .

(١)قال : وأخبرنى(١) شيخى ، قال: كنتُ أُصَلِّى خلفَ الشيخ، فأصابتْنى خَتْمة شديدة ، واشْتَدَّ ألَمِى بسببها ، بحيث كنتُ مُفكِّرا إذا خرجتُ من الصلاة أىَّ الجهات أنْتَحِيها لإزالتِها ، وإذا بالشيخ عرَض له حالُ (٢)بكاء شديد(٢) ، وأهْوَى إلى سَجَّادته وأخذَها ، وقد خرج من الصلاة ، وقدَّمنى مكانَه . فلم يَبْقَ [بى](٣) شىء مما كان بى ، وكأنه حمَل عنِّى ما كنتُ أجِده ، فانْتَقَل إليه وزال عنِّى .

وأخبرنى شيخٌ ، قال : كان الشيخُ مرَّةً فى الدَّرْس ، فى باب الهبة ، فانتهَى إلى أنه يُستحَبُّ لمن وهَب لأولاده أن يُسَوِّىَ بينهم ، ثم أخذ يُمثِّل بابنَى السَّطْحِىِّ ، وهما أخَوان طالبان فى الدَّرْس ، فقال : كما لو وهَب والدُ هٰذين (٤)لأحدهما دواة(٤) ، وترك الآخَر ، فقال أحدُهما : والله ياسيدَنا هكذا اتَّفَق .

ثم حكَى ابنُ القَلْيُوبِىِّ من اعْتقاد أهلِ عصرِه فيه حتى اليهودِ والنصارى، وتَبرُّكهم بخطِّه ، واسْتِشْفاء مَرْضاهم مما ينقلونه من خطِّه شيئا كثيرا .

وحَكَى أنه أُرِيد على القضاء ، فامْتنَع ، فقيل له : اسْتَخِرْ ، فقال : إنما يُسْتخار فى أمرٍ خَفِيَتْ مصلحتُه وجهِلتُ(٥) عاقبتَه ، وأن الطلبةَ اجْتَمعوا فى البلد، وكان قد شاع فى أثْناء المُرادَدة(٦) بينه وبين السلطان أنه وُلِّىَ ، فجاءهم وقال : (٧)بَرَاى بَرَاى(٧) ، يشير إلى أنه على الحالةِ المعهودةِ منه .

---

(١) فى المطبوعة : « وقال : أخبرنى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « وبكى بكاء شديدا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وفى ز : « لى » ، وهو من : ج .

(٤) فى المطبوعة : « دواة لأحدهما » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « وجهلت » ، والمثبت فى : ج ، ز . (٦) فى المطبوعة : « المراودة » ، والمثبت فى : ج ، ز . (٧) هكذا وردت الكلمتان فى المطبوعة ، وفى ج : « سرالى سرالى » ، وفى ز : « سرالى لشبر » ، ولم نهتد إلى شىء فيهما .

وحكَى أنه كان لايُحِبُّ « مَقامات الحَرِيرِيِّ » ، ولم تكُن فى كُتُبِه مع كَثْرتِها ، لِما فيها من الأحاديث المُخْتلَقة ، وأنه كان لايَرى نُسْخةً من « مُلَخَّص » الإمام فخر الدين ابن الخطيب ، إلّا اشْترَاها؛ حتى لا تَقَع فى أيْدِى الناس ، فقيل له : هذا منه نُسَخٌ كثيرة، فقال : فيه تَقْلِيلٌ للمَفْسَدة .

وحكَى أن كُتُبَه كانت كثيرةً ، وأنه كان يُعِيرها لمن يعرِف ولمن لايعرِف ، سافَر بها المُسْتَعِير أم لمْ يُسافِرْ بها، و[كان][1] يقول: ما أعَرْتُ كتاباً إلّا ظَنَنْتُ أنه لايرجعُ إلىّ[2]، فإذا عاد عَدَدْتُ ذلك نِعْمةً جديدة .

ثم عَدَّدَ ابنُ القَلْيُوبِىِّ جماعةً من أصْحاب الشيخ أبى الطاهر ، ابْتَدَأ منهم بذِكْرِ والدِه الشيخ ضياء الدين أبى الرَّوح عيسى بن رِضْوان .

تُوُفِّىَ الفقيهُ أبو الطاهر سَحَرَ يوم الأحد ، سابع ذى القَعْدة ، سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمصر ، ودُفِن بسَفْحِ المُقَطَّم .

قال ابنُ القَلْيُوبِىِّ : وقبرُه مشهور بإجابة الدعاء عنده ، والناسُ يقْصِدونه لذلك ؛ سمعتُ والدى يقول : قبرُ الشيخ الدِّرْياقُ[3] المُجَرَّب .

وسمعتُ أنه لم يُشْهَد بمصر جِنازةٌ كجنازتِه ؛ لكَثْرةِ العالَم بها ، وكان الملكُ الكامل غائباً فى الشام ، فحضَر الجنازةَ ولدُه السلطانُ الملك العادل ، وصادَف ذلك شِدَّةَ حَرٍّ ، فيُقال : إنه صَحِب الجنازةَ عِدَّةُ إبلٍ كثيرة ، لأجْل الماء ، وقيل : إنه لم يُشْهَد [بمصر][4] بعد جنازةِ المُزَنِىِّ صاحبِ الشافعىِّ مِثْلُ جنازةِ الفقيه أبى الطاهر .

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٢) فى المطبوعة : « لى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : الترياق » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وهما بمعنى .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

قال الحافظ أبو الحسين يحيى[١] بن العَطَّار القُرَشِيُّ : سمعتُ الفقيهَ أبا الطاهر محمد ابن الحسين الأنصاريَّ المَحَلِّيَّ ، يقول : سمعتُ الشيخ أبا عبد الله القُرَشِيَّ[٢] – يعني محمد ابن أحمد بن إبراهيم الأندلسيَّ العارفَ – يقول : كنتُ ليلةً عند الشيخ أبي إسحاق ابن طَرِيف ، فقدَّم لنا عند الإفطار ثَرِيدة[٣] بحِمِّص ، فلما اجْتَمَعْنا لنأكلَ أمْسَكَ عن الأكل ، واعْتَزَل ، فلم يقْدِرْ أحدٌ أن يمُدَّ يدَه إلى الطعام ، ثم قال : يامحمد ، بلَغني الآن أن حِصْنَ فلان قد أخَذه العَدُوُّ ، وأَسَر مَن فيه ، وبلَغ من حالِهم أنهم مُكْتَفُون يأكلون الحَشِيشَ بأفْواهِهم ، فاعْتَزَلْنا ، فلما كان بعد وقتٍ قال لنا : كُلوا ، فقد فرَّج الله عنهم ، فلما كان بعد ذلك – يعني بحِينٍ – جاء الخبرُ بأنَّ العَدُوَّ قد أخَذ ذلك الحِصْنَ ، وأن أهْلَه المسلمين بلَغ من حالهم ماذكره الشيخُ أبو إسحاق، وأن العَدُوَّ جاءَهم في تلك الليلة صَيْحَةٌ ظَنُّوا أنهم أُحِيط بهم ، فانْهَزَمُوا ، وفرَّج الله عن المسلمين ، وتخلَّصُوا .

قلت : القُرَشِيُّ هذا كان من كبار العارفين ، وهو صاحبُ القصيدة المُسمَّاة بـ « الفرج بعد الشِّدَّة » المُجرَّبة لكَشْف الكروب ، وأولها[٤] :

اشْتَدِّى أزْمةُ تنفَرِجى ... قد آذَن ليلُك بالبَلَجِ
وظلامُ الليلِ له سُرُجٌ ... حتى يَغْشاه أبو السُّرُجِ[٥]
وسَحابُ الخيرِ لها مَطَرٌ ... فإذا جاء الإبَّانُ تَجِى[٦]

---

(١) في المطبوعة : « محمد » ، والصواب عن ج ، ز ، وهو يحيى بن على بن عبد الله . انظر حسن المحاضرة ١/٣٥٦ .   (٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة عن ما في ج ، ز : « يقول » ، ولا محل لها .

(٣) في المطبوعة : « ثريد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) راجعنا هذه القصيدة على شرح الشيخ زكريا الأنصارى لها ، المسمى « الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة » .   (٥) يعنى بأبي السرج الشمس .

(٦) في المطبوعة : « له مطر » ، والمثبت في : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

وفوائدُ مولانا جُمَلٌ لِسُروحِ الأنفُسِ بالمُهَجِ (١)
ولها أرَجٌ مُحْيٍ أبدًا فاقصِد مَحْيا ذاكَ الأرَجِ (٢)
ولَرُبَّتَما فاضَ المَحْيا ببحورِ المَوْجِ من اللُّجَجِ (٣)
والخَلْقُ جميعًا في يَدِهِ فذَوُو سَعَةٍ وذَوُو حَرَجِ (٤)
ونُزولُهُمُ وطُلوعُهُمُ فإلى دَرَكٍ وعلى دَرَجِ (٥)
ومَعايِشُهم وعَواقِبُهم ليستْ في المَشْيِ على عِوَجِ
حِكَمٌ نُسِجَتْ بيدٍ حَكَمَتْ ثم انتَسَجَتْ بالمُنْتَسِجِ
فإذا اقتَصَدَتْ ثم انعرَجَتْ فبمُقْتَصِدٍ وبمُنْعَرِجِ
شَهِدَتْ بعجائبها حُجَجٌ قامَتْ بالأمرِ على الحِجَجِ (٦)
ورِضًا بقضاءِ الله حَجِي فعلى مَرْكُوزَتِهِ فعُجِ (٧)
وإذا انفَتَحَتْ أبْوابُ هُدًى فاعْجَلْ لخَزائِنها ولِجِ (٨)
وإذا حاوَلْتَ نِهايَتَها فاحْذَرْ إذ ذاكَ من العَرَجِ (٩)
لتكونَ من السُّبَّاقِ إذا ما سِرْتَ إلى تلك الفُرَجِ
فهُناكَ العَيْشُ وبَهْجَتُهُ فلِمُبْتَهِجٍ ولِمُنْتَهِجِ
فهِجِ الأعمالَ إذا رَكَدَتْ فإذا ما هِجْتَ إذًا تَهِجِ

---

(١) في المطبوعة : « بسروح الأنفس بالمهج » ؛ وفي ج : « بروح النفس وبالمهج » ، وفي ز : « بروح النفس بالمهج » والمثبت في الأضواء البهجة. (٢) في المطبوعة : « وله أرج » ، والمثبت في : ج ، ز والأضواء البهجة . (٣) في ج ، ز : « ببحور الموت » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٤) في ج ، ز : « من ذي سعة أو ذي حرج » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٥) في ج ، ز : « وإلى درج » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٦) في ج ، ز : « فاقت بالأمر » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٧) في ج ، ز : « فارض بقضاء الله تنجح » ، وهو خطأ ، صوابه في : المطبوعة ، والأضواء البهجة. قال الشيخ زكريا الأنصاري : « حجي بفتح الحاء مع فتح الجيم وكسرها ، أي حقيق على كل مؤمن » .

(٨) في ج ، ز : « فاعجل بخزائنها » . والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة.

(٩) في المطبوعة ، والأضواء البهجة : « وإذا حاولت نهايتها » ، والمثبت في : ج ، ز .

وَمَعاصِي اللهِ سَماجَتُها ... تَزْدانُ لِذِي الخُلُقِ السَّمِجِ (١)

ولِطاعَتِه وصَباحَتِها ... أَنْوارُ صَباحٍ مُنْبَلِجِ (٢)

مَن يَخْطُبْ حُورَ الخُلْدِ بِها ... يَظْفَرْ بالحُورِ وبالغُنُجِ

فكُنِ المَرْضِيَّ لَها بتُقًى ... تَرْضاهُ غَدًا وتَكونَ نَجِي (٣)

واتْلُ القرآنَ بقلبٍ ذِي ... حُزْنٍ وبِصَوْتٍ فيه شَجِي

وصلاةُ الليلِ مَسافَتُها ... فاذْهَبْ فيها بالفَهْمِ وَجِي (٤)

وتأَمَّلْها ومَعانِيَها ... تأتِي الفِرْدَوْسَ وتَنْفَرِجِ (٥)

واشْرَبْ تَسْنِيمَ مُفَجِّرِها ... لامُمْتَزِجًا وبِمُمْتَزِجِ (٦)

مُدِحَ العقلُ الآتِيهِ هُدًى ... وهَوًى مُتَوَلٍّ عنه هُجِي (٧)

وكِتابُ اللهِ رِياضَتُه ... لِعُقُولِ الخَلْقِ بِمُنْدَرِجِ

وخِيارُ الخَلْقِ هُداتُهُمُ ... وسِواهُمْ مِن هَمَجِ الهَمَجِ

فإذا كُنْتَ المِقْدامَ فلا ... تَجْزَعْ في الحربِ مِن الرَّهَجِ (٨)

وإذا أبْصَرْتَ مَنارَ هُدًى ... فاظْهَرْ فَرْدًا فوقَ الثَّبَجِ (٩)

---

(١) فى ز : «سماحتها» مكان « سماجتها » ، والكلمة فى ج بدون نقط ، والمثبت فى : المطبوعة ، الأضواء البهجة ، وشرحها الأنصارى بقوله : « من سمج بالضم ، أى قبح » ، وفى المطبوعة : « تزداد » مكان « تزدان » وفى ج ، ز : « يردان » ، والمثبت فى الأضواء البهجة .

(٢) فى المطبوعة : « ولطاعته وصباحته » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

(٣) فى المطبوعة : « ترضاه غدا وتكون نج » ، وفى ج ، ز : « ترضاه غداة تكون نج » ، والمثبت فى الأضواء البهجة ، قال الأنصارى : «نجى ، بالوقف بحذف الحركة والألف على لغة ربيعة ، أى نجيا من المكروهات » . (٤) فى ج ، ز : « وقيام الليل » ، والمثبت فى المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٥) فى المطبوعة : « تأتى الفردوس وتفترجى » ، وفى ج ، ز : « تأتى الفردوس وتعرج » والمثبت فى الأضواء البهجة . (٦) فى ج ، ز : « لاممتزجا ولممتزج » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٧) فى المطبوعة : «وهوى متولى» ، وفى ز : «وهوى يتولى» ، والمثبت فى : ج ، والأضواء البهجة .
قال الأنصارى : « مدح العقل الآتيه هدى : أى الذى أتى ما أمر من الطاعة وغيرها من المتابعات » .

(٨) الرهج : الغبار . (٩) قال الأنصارى : «الثبج : أى الوسط أو المعظم من منار الهدى » .

وإذا اشْتاقَتْ نَفْسٌ وجَدتْ   أَلَماً بالشوقِ المُعْتَلِجِ (١)
وثَنايا الحَسْنَا ضاحكةٌ   وتَمامُ الضِّحْكِ على الفَلَجِ (٢)
وعِيابُ الأسْرارِ اجْتَمعتْ   بأمانَتِها تحتَ الشَّرَجِ (٣)
والرِّفْقُ يدُوم لصاحِبه   والخُرْقُ يصيرُ إلى الهَرَجِ (٤)
صلواتُ الله على المهدِى   الهادِى الناسَ إلى النَّهَجِ
وأبى بكرٍ فى سيرتِه   ولِسانِ مَقالتِه اللَّهِجِ
وأبى حفصٍ وكَرامتِه   فى قِصّةِ سَارِيَةَ الخُلُجِ (٥)
وأبى عمرٍو ذِى النُّورَيْنِ الْ   مُسْتَحْيِى المُسْتَحْيَى البَهِجِ (٦)
وأبى حَسَنٍ فى العلمِ إذا   وَافَى بسَحائِبه الخُلُجِ (٧)

---

(١) فى المطبوعة : « بالشوق المنبلج » ، والمثبت فى: ج، ز ، والأضواء البهجة .

(٢) الفلج : تباعد منابت الأسنان ، وهو حسن فيها .

(٣) فى ج : « وغقاب الأسرار » ، والمثبت فى: المطبوعة ، ز ، والأضواء البهجة ، وفى الأصول : « تحت السرج » ، والمثبت فى الأضواء البهجة ، قال الأنصارى : « وعياب : جمع عيبة ، وهى وعاء من جلد تصان فيه الأمتعة كالثياب . . . والشرج : أى عرى العياب » .   (٤) قال الأنصارى : « والخرق : بفتح الخاء مصدر خرق بضم الراء ويقال بكسرها : ضد الرفق ، وبضم الخاء : اسم الحاصل بالفعل » .   (٥) فى ج ، ز : « وأبى حفص وفراسته » والمثبت فى : المطبوعة ، والأضواء البهجة.

قال الأنصارى : « فى قصة سارية بن حصن أو الحصين أو زنيم الديلمى ، من أنه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة ، فرأى العسكر بنهاوند ، وجعل يصيح : ياسارية ، الجبلَ الجبلَ ، فصعد سارية وجنده الجبل وقاتلوا الكفار فهزموهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، وجاءه البشير بعد شهر .

وأضاف سارية إلى الخلج ، بضم الخاء واللام : قوم من العرب من عدوان » .

(٦) فى المطبوعة : « المستحي لمستحي البهج » ، وفى ج ، ز : « المستهدى المسحر البهج » ، والمثبت فى الأضواء البهجة .

قال الأنصارى : « المستحي المستحي ، بكسر ياء أحدهما وفتح ياء الأخرى ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً بحافة بئر وهو مكشوف الفخذ ، فدخل أبو بكر فلم يغط فخذه ، ودخل عمر فلم يغطه ، ودخل عثمان فغطاه ، وقال : ألا نستحى ممن استحيت منه الملائكة . . . وفى نسخة : المستهدى المستحي . وفى أخرى : المستحي المحي . بكسر ياء الأول أو فتحه وفتح ياء الثانى ؛ إشارة إلى أنه شهيد فهو حى بنص القرآن » .   (٧) فى ج ، ز : « بسحابته الخلج » ، والمثبت فى المطبوعة ، والأضواء البهجة.

قال الأنصارى : « الخلج ، بضم الخاء واللام : جمع خلوج . بفتح الخاء : السحاب المتفرق ، ويقال: السحابة المنفردة الكثيرة الماء » .

ورأيتُ في كتاب « الغُرَّة[1] اللَّائحة » لأبي عبد الله محمد بن على التَّوْزَرِيّ، المعروف بابن المِصْرِيّ ، أن هذه القصيدة[2] لأبي الفضل يوسف بن محمد النَّحْوِيّ التَّوْزَرِيّ[3] ، قال : وذلك أن بعضَ المُتَغَلِّبين عدَا على أمْوالِه وأخَذها ، فبلَغه ذلك ، وكان بغير مدينة تَوْزَر[4] ، فأنْشأها[5] ، فرأى ذلك الرجلُ في نَوْمِه تلك الليلة رجلًا في يده حَرْبَةٌ ، وقال له : إن لم تَرُدَّ علَى فلانٍ أموالَه وإلَّا قتلتُك بهذه الحَرْبةِ ، فاسْتيْقظ مذعورًا ، وأعاد عليه أموالَه .

قلتُ : وكثيرٌ من الناس يعتقِد أن هـذه القصيدةَ مشتملةٌ على الاسم الأعْظم ، وأنه ما دَعَا بهـا أحدٌ إلَّا اسْتُجِيب له ، وكنتُ أسمعُ الشيخَ الوالد ، رحمه الله ، إذا أصابَتْهُ أزْمةٌ يُنشِدُها .

١٠٧٣
محمد بن سام ، أبو المظفَّر الغَزْنَوِيّ*
السلطان شهابُ الدين ، صاحب غَزْنَةَ

أحدُ المشكورين من الملوك ، المَوْصُوفين بمحبَّةِ العلماء ، وإحْضارِهم للمُناظرة عنـدَه .

وهو الذي قال له الإمام فخرُ الدين الرَّازِيُّ في مَوْعِظةٍ وَعَظَها له على المِنْبَر : ياسلطانَ العالَم لاسُلْطانُك يَبْقَى ، ولا تَلْبِيسُ الرَّازِيِّ يَبْقَى ، ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى ٱللَّهِ ﴾[6] .

---

(١) في المطبوعة: « العدة » ، والتصويب من : ج ، ز ، وكشف الظنون ٢/١١٩٨ .
(٢) في المطبوعة : « العقيدة » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٣) ذكر الشيخ زكريا الأنصاري أيضا هذا الخلاف في نسبة القصيدة ، في مقدمة الأضواء البهجة ٢ ، ولم يذكر القصة التالية .
(٤) توزر : مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير . معجم البلدان ١/٨٩٢ .
(٥) في المطبوعة : « فأنشدها » ، والمثبت في : ج ، ز .
(*) له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٤٣ ، تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثاني صفحة ١٢٠٩ ، العبر ٥/٤ ، الكامل ١٢/٩٨ .
(٦) سورة غافر ٤٣ .

مَلَكَ غَزْنَةَ ، والهند ، وكثيرا من بلاد خُراسان ، وكان شافِعِيَّ المَذْهب ، أشْعَرِيَّ العقيدة، له بَلاء حسَن فى الكُفَّار .

قتلتْه الباطِنيَّةُ اغْتِيالا ، جَهَّزهم الكُفَّار عليه ، لِشِدَّة ماأنْكَى فيهم ، فإنه كان جاهَد فى الكفارِ ، وأوْسَعهم قَتْلًا ونَهْبًا وأسْرًا ، فجَهَّزوا عليه الباطِنيَّةَ ، فقتلُوه بعد عَوْدِه(١) من لَهاوُرَ(٢) ، فى شعبان ، سنة اثنتين وستمائة .

١٠٧٤

محمد بن سعيد بن يحيى بن على بن الحَجَّاج بن محمد [بن] الدُّبَيْثِيّ*

الحافظ(٣) ، أبو عبد الله الواسِطىّ(٤)

ولد فى رجَب ، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

وسمِع(٥) من أبى طالب محمد بن (أحمد بن(٦) على الكَتَّانِىّ، وعلىّ بن المبارك الآمِدِىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « عودته » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « نهاوند » ، وفى ج : « مهاور » ، وفى ز : « نهاور » وكل ذلك خطأ ، والصواب ماأثبتناه ،وقد ذكره ابن الأثير ، ورسمه هكذا : « لهاوور » ، والرسم المثبت فى معجم البلدان ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ . وقال : « هى لوهور ، وهى مدينة عظيمة مشهورة فى بلاد الهند » .

(*) له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ١٤١٤/٤ ، ١٤١٥ ، شذرات الذهب ١٨٥/٥ ،طبقات القراء ١٤٥/٢ ، ١٤٦ ،العبر ١٥٤/٥ ، مرآة الجنان ٩٥/٤ ، مفتاح السعادة ٢١١/١ ، النجوم الزاهرة ٣١٧/٦ ، الوافى بالوفيات ١٠٢/٣، ١٠٣، وفيات الأعيان ٢٨/٤ ، ٢٩ . والدبيثى ، بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها المثلثة نسبة إلى دبيثا ، قرية بنواحى واسط . وفيات الأعيان ٢٩/٤ ، وضبط ياقوت الدال بالفتح ، ثم قال : « وربما ضم أوله » . معجم البلدان ٥٤٧/٢ .

وما بين المعقوفين زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « الكبير المؤرخ » .

(٤) فى المطبوعة خطأ : « الواسعى » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٥) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى سماعه على هذا النحو : «وسمع بواسط، وبغداد، والحجاز، والموصل ، وصنف الكثير » .

(٦) تكملة من ترجمته فى العبر ٢٣٨/٤ .

وأبى الفتح بن شاتِيل[1] ، وأبى الفرج محمد بن أحمـــد بن نَبْهان ، والحافظ أبى بكر محمد ابن موسى الحازِمِىّ ، وخَلْقٍ .

روَى عنه ابنُ النَّجَّار ، وابن نُقْطَة و [الزَّكِىُّ][2] البِرْزالِىّ ، والخطيبُ عِزُّ الدين الفَارُوثِى ، وتاج الدين أبو الحسن العِرَاقِىّ ، وآخَرون .

رحَل إلى بغداد ، وتفقَّه بها على الإمام هبة الله بن البُوقِىّ[3] ، وعلَّق الأُصول والخلاف ، وعُنِىَ بالحديث أتمَّ عِنايةٍ .

وصنَّف فى « تاريخ واسِط » ، و « الذيل على ذيل ابن السَّمعانىّ » . وغيرهما .

قال ابنُ النَّجَّار : هو أحدُ الحُفَّاظ الْمُكثِرِين ، ما رأتْ عَيْناىَ مثلَه فى حفظ التَّوارِيخ والسِّيَر وأيامِ الناس .

وقال ابنُ نُقْطَة : له معرفةٌ وحِفْظ .

قال ابنُ النَّجَّار : أضَرَّ ابن الدُّبَيْثِىّ بأَخَرة .

وتُوُفِّىَ ببغداد ، فى ثامن شهر ربيع الآخِر ، سنة سبع وثلاثين وستمائة .

١٠٧٥

محمد بن سعيد بن ندى ، أبو بكر الطَّحَّان*

---

(١) فى المطبوعة : « شامل » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥/١٥٤ ، وهو عبيد الله بن عبد الله بن محمد . انظر العبر ٤/٢٤٤ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « النوق » ، وهو خطأ ، والكلمة فى ج ، ز بغير نقط ، والصواب تقدم فى ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٣٢٨ .

(*) هكذا وردت الترجمة مبتورة فى الطبقات الكبرى ، وفى المطبوعة منها ، ز : « بن بدى » ، والكلمة بدون نقط فى : ج ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، وقد جاءت الترجمة فيها كاملة على هذا النحو :

« محمد بن سعيد بن ندى

أبو بكر ، يُعْرَف بالطَّحَّان

وُلد بالمَوْصِل ، وتفقَّه بها .

ومات بالجزيرة ، ثانى جمادى الآخرة ، سنة عشر وستمائة .

ذكره ابنُ باطيش أيضا » .

١٠٧٦

محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن، الشيخ كمال الدين ،

أبو سالم، القُرَشِيّ العَدَوِىّ النَّصِيبِينِىّ*

مصنِّف كتاب « العقد الفريد » .

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

تفقَّه، وبرَع في المذهب، وسمع الحديث بنَيْسابور من المُؤيَّد الطُّوسِيّ، وزينبَ الشَّعْرِيَّة، وحدَّث بحَلَب، ودمشق .

روَى عنه الحافظ الدِّمْياطِيّ، ومجدُ الدين ابن العَدِيم .

وكان من صُدور الناس، وَلِيَ الوَزارةَ بدمشق يومْين، وترَكها، وخرَج عمَّا يملكه(١) من مَلْبُوس ومَمْلوك وغيره، وتزَهَّد .

توُفِّيَ ابنُ طَلْحةَ في سابع عشرين(٢) رجب، سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

١٠٧٧

محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى القاسم بن صَدَقَة

ابن حَفْص الصَّفْراوِىّ، الإسْكَنْدَرانِىّ، القاضى شرف الدين بن عَيْن الدولة**

مَولدُه في مُسْتَهَلّ جمادى الآخِرة، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، بالإسْكَنْدَرِيَّة .

وتفقَّه بمصر على أبى إسحاق العِراقِىّ، شارح « المهذب »، وسمِع الحديثَ من قاضى القضاة عبد الملك بن دِرْباس، وغيره .

(*) له ترجمة في : إعلام النبلاء ٤/٤٣٧، شذرات الذهب ٥/٢٥٩، ٢٦٠، العبر ٥/٢١٣، النجوم الزاهرة ٧/٣٣، هدية العارفين ٢/١٢٥ .

(١) في المطبوعة : « يملك »، والمثبت في : ج، ز .

(٢) في المطبوعة : « عشر »، والمثبت في : ج، ز .

(**) له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤١٢، ٢/١٦٠، ١٦١، شذرات الذهب ٥/٢٠٥، العبر ٥/١٦٢ .

وروى(١) عنه الحافظان المُنْذِرِيُّ ، وابن مُسْدِي(٢) .

وناب في الحُكْم بالقاهرة عن قاضي القضاة عماد الدين بن السُّكَّرِيِّ ، وكان يُوَقِّع عنه ، فلما تُوُفِّي وَلِيَ ابنُ عَيْنِ الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوَجْهِ البَحْرِيّ ، ووَلِيَ تاجُ الدين ابنُ الخَرَّاطِ مصرَ والوَجْهَ القِبْلِيّ ، ثم لمَّا صُرِف ابنُ الخَرَّاط ، جُمِع لابن عَيْن الدولة العَمَلان ، وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة ، فلم يَزَلْ إلى أن عُزِل عن مصر والوجه القِبْلِي بالقاضي(٣)بدر الدين ابن(٣) السِّنْجَارِيّ ، في سنة (٤)تسع وثلاثين(٤) ، وبَقِيَ قاضياً بالقاهرة والوَجْهِ البَحْرِيّ فقط .

وكان فقيها فاضلا ، عارفا بالشُّروط ، أديبا يحفَظ كثيرا من الأشعار والحكايات . مَزُوحا(٥) ، يُحكَى عنه نَوادِرُ كثيرة ، دَيِّنًا ، مُعَمَّماً ، وكانت نَوادِرُه لا يُخرِجُها إلَّا بسُكون ونَامُوس .

● وفي زمنِه اتَّفقَتْ الحكايةُ التي اتَّفقَتْ في زمن الإمام(٦) محمد بن جَرِير الطَّبَرِيّ ، وهو أن امرأةً كادتْ زوجَها ، فقالت له : إن كنت تُحِبُّنِي فاحْلِفْ بطَلاقِي ثلاثا مهما قلتُ [لك](٧) تقولُ مثلَه في ذلك المجلس . فحَلَف ، فقالت [له](٧) : أنت طالق ثلاثا ، قُلْ كما قلت لك ، فأمسَك ، وارتَفَعا الى ابن عَيْنِ الدَّوْلة ، فقال : خُذْ بِعِقْصَتِها(٨) ، وقُلْ : أنتِ طالقٌ ثلاثا إن طَلَّقْتُك .

---

(١) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهي في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : «سدى» ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو محمد بن يوسف بن مسدى الأندلسي . انظر العبر ٥/٢٧٤ ، والمشتبه ٥٨٨ .

(٣) في المطبوعة : « القاضي بدر الدين بابن » ، والتصويب من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ٢/١٦٠ .

(٤) في المطبوعة : « ثلاث وثمانين » ، وفي ج ، ز : « ثمان وثمانين » ، وكل ذلك خطأ ، والصواب في حسن المحاضرة ٢/١٦٠ ، كان ذلك في ربيع الآخر ، وكانت وفاته في ذي القعدة من السنة نفسها .

(٥) في المطبوعة : « مشروحا » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما في ج ، ز : « فخر الدين » ، ولا مكان له ، فلم يلقب أبو جعفر بفخر الدين .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٨) العقصة للمرأة : الشعر الذي يلوى ويدخل أطرافه في أصوله . المصباح المنير .

قالتْ : وكأنهما ارْتفعا إليه فى المجلس ، وقد قدَّمْنا المسألةَ فى ترجمة ابن جَرِير فى الطبقة الثانية[1] مُسْتَوفاةً .

ومن شعره[2] :

وَلِيتُ القضاءَ ولَيْتَ القضا ... ءَ لم يَكُ شيئاً تولَّيْتُهُ

وقد ساقَنِى للقضاءِ القضا ... وما كنتُ قِدْماً تمنَّيْتُهُ

[3]توفى بمصر ، فى سابع عشر ذى القَعْدة ، سنة تسع وثلاثين وستمائة[3] .

ذِكْرُ الحكاية العجيبة ، المشهورة عنه فى عَجِيبة .

وعجيبةُ مُغَنِّيةٌ كانتْ بمصر ، على عهد السلطان الملك الكامل ابن أيُّوب ، ويُذْكَر أن الكاملَ كان مع تَصْمِيمه بالنِّسْبة إلى أبناء جنسِه، تحضُر إليه ليلا ، وتُغَنِّيه بالْجَنْك[4] على الدُّفِّ ، فى مجلسٍ بحضرة ابن شيخِ الشيوخ وغيرِه ، وأُولِع الكاملُ بها جِدًّا ، ثم اتَّفقَتْ قضيةٌ شهِد فيها الكاملُ عند ابن عَيْنِ الدولة ، وهو فى دَسْتِ مُلكه[5] ، فقال ابنُ عَيْنِ الدولة : السلطانُ يأمُر ولايشهَد ، فأعاد عليه السلطانُ الشهادةَ ، فأعاد القاضى القولَ ، فلمَّا زاد الأمرُ ، وفَهِم السلطانُ أنه لايقبَلُ شهادتَه ، قال : أنا أشهَدُ ، تقْبَلُنى[6] أم لا؟ فقال القاضى : لا ، ما أقبلُك ، وكيف أقبلُك وعَجِيبةُ تطلُع إليك بجنكِها كلَّ ليلة ، وتنزِلُ ثانى يومٍ بُكْرةً وهى تتمايَلُ سُكْراً على أيْدِى الجَوارِى ، وينزل ابنُ الشيخ

(١) تقدمت ترجمة محمد بن جرير الطبرى فى الطبقة الثالثة لا الثانية ، فى الجزء الثالث صفحات ١٢٠ ـ ١٢٨ ، ولم تتقدم فيها هذه المسألة ولا ما هو شبيه بها .

(٢) البيتان فى حسن المحاضرة ٢/١٦١ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٤) الجنك آلة للطرب ، معرب . شفاء الغليل ٧٧ .

(٥) فى المطبوعة : « مملكته » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ٢/١٦١ ، والقصة فيها نقلا عن الطبقات . (٦) فى ج ، ز : « أتقبلنى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، وحسن المحاضرة .

من عندكَ أنْجَسَ مما نَزَلتْ ، فقال له السلطانُ : يا كنواخ[١] ، وهى كلمة شَتْمٍ بالفارسية فقال : ما فى الشرع يا كنواخ[١] ، اشْهَدُوا علىَّ أنِّى قد عزَلتُ نفسى ، ونَهَض، فجاء ابنُ الشيخ [٢]إلى الملك الكامل[٢] وقال : المصلحةُ إعادتُه ، لِئَلَّا يُقال : لأىِّ شىءٍ عزَل القاضى نفسَه ، وتَطِيرَ الأخْبارُ إلى بغداد ، ويَشِيعَ أمرٌ عَجِيبة ، فقال له : [٣]صدقْتَ ، ونهض[٣] إلى القاضى ، وترَضَّاه ، وعاد إلى القضاء .

● قلتُ : وهذه حكايةٌ يَسْتَحْسِنها المُؤرِّخون؛ لِما فيها من تَصْمِيم القاضى غافلين عن وَجْهِها الفِقْهِىِّ، وقد يُقال: إن كان الفسقُ عند ابنعَيْنِ الدولة مُخْرِجا للسلطان عن الأهْلِيَّة فذلك يعود على ولايتِه القضاءَ التى وَلِيَها من قِبَلِه بالإبْطال .

وجوابُ هذا أن الفِسْقَ لايَنْعَزِلُ به السلطانُ على الصحيح من المذهب .

ثم قال القاضى حسين، وجماعاتٌ[٤] آخرُهم الشيخ الإمامُ، رحمه الله: أَمَا[٥] وإن لم [٦]يَعزِلْهُ فلا يُصحِّح[٦] منه ما يُمْكِن تَصْحِيحُه من غيرِه ، فلا يقْضِى ، ولا يُزَوِّج الأيامَى؛ لأن فيمَن يُبقِيه من القضاة مُغْنِياً عنه فيه ، بخلافِ تَوْلِيةِ القضاء وغيرِه مما لا يَتَهَيَّأُ إلَّا من الإمام ويَبِين مُخالفَتُه [فيه][٧] ؛ فإنه يصِحُّ منه ، فعلَى هذا القول [٧]لا على غيرِه[٧] تتخرَّج هذه الحكاية .

---

(١) فى حسن المحاضرة : « يا كيواج » ، ولم نجد اللفظين فى كتاب « المعجم فى اللغة الفارسية » .

(٢) جاءت هذه الكلمات فى المطبوعة خطأً بعد قوله « المصلحة » الآتى ، والتصويب من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٣) فى المطبوعة : « قم إليه فنهض » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وجماعة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « انا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « نعزله فلا نصحح » بنون الجماعة فى الفعلين ، وهما بدون نقط فى : ج ، والمثبت فى : ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

١٠٧٨

مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالِك الطَّائِيّ ، الجَيَّانِيّ *

الأُستاذ المُقَدَّم(١) في النَّحْو واللغة . جمال الدين ، أبو عبد الله ، صاحبُ التَّصانيف السائرة .

ولد سنة ستمائة(٢) أو إحدى وستمائة .

وسمِع بدمشق من أبي صادق الحسن بن صَباح ، وأبي الحسن السَّخَاوِيّ ، وغيرِهما .

حدَّثنا عنه شيخُنا المُسْنِد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم .

وأخَذ العربيةَ عن غيرِ واحد ، وهو [حَبْرُها](٣) السائرةُ مُصنَّفاته مَسيرَ الشمس ، ومُقَدَّمُها الذي تُصْغِي له الحَواسُّ الخمس ، وكان إماما في اللغة ، إماما في حِفْظ الشَّواهد وضَبْطِها ، إماما في القراءات وعِلَلِها(٤) ، وله الدِّين المتين ، والتقوى الرَّاسخة .

تُوُفِّيَ في ثاني [عشر](٥) شعبان ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٦٧ ، بغية الوعاة ١/١٣٠ – ١٣٧ ، ذيل مرآة الزمان ٣/٧٦ – ٧٩ ، السلوك ١/٦١٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٣٩ ، طبقات القراء ٢/١٨٠ ، ١٨١ ، العبر ٥/٣٠٠ ، فوات الوفيات ٢/٤٥٢ ، ٤٥٣ ، المختصر لأبي الفدا ٤/٨ ، ٩ ، مرآة الجنان ٤/١٧٢ ، مفتاح السعادة ١/١١٥–١١٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٤٤ ، نفح الطيب ٢/٤٢١–٤٣٣ ، الوافي بالوفيات ٣/٣٥٩ – ٣٦٦ .

والجياني : نسبة إلى جيان ، بالفتح ثم التشديد وآخره نون ، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تتصل بكورة البيرة ، مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف ، في شرقي قرطبة . معجم البلدان ٢/١٦٩ .

(١) في المطبوعة : « المتقدم » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « ثمان وستمائة » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأما أشعار العرب التي يُسْتشهَد بها على النحو واللغة ، فهو إمامها الحُفَظَة ، وأما اللغة فهو بحرُها الذي لا يُنْزَف ، وفارسها الذي لا يُجارَى » .

(٥) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبَّاز، بقراءتى عليه، أخبرنا الإمام جمالُ الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك النَّحْوىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السَّخَاوىّ ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفِىّ ، أخبرنا أبو العَلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفِرْسَانىّ[(١)] ، بقراءتى عليه ، قلتُ له : حدَّثكم أبو الحسن علىّ بن يحيى بن جعفر بن عَبْدَ كُويه[(٢)]، إملاءً ، حدَّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدَّثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ، حدثنا سَلَمةُ ، حدَّثنا أبو المُغِــيرة ، حدَّثنا أبو بكر ابن أبى مريم ، حدَّثنا القاسم بن سعيد ، أن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « إنَّ اللهَ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِى لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِخَلْقِهِ كُلِّهِمْ ، غَيْرَ الْمُشْرِكِ والْمُشَاحِنِ[(٣)] ، وَفِيهَا يُوحِى اللهُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ يَقْبِضُ كُلَّ نَفْسٍ يُرِيدُ قَبْضَهَا فِى تِلْكَ السَّنَةِ » .

أنشدنا أبو عبد الله الحافظُ ، إذْناً خاصًّا ، أنشدنا أبو عبد الله بن أبى الفتح ، أنشدنا ابنُ مالك لنفسِه فى أسْماء الذهب[(٤)] :

نَضْرٌ نضير نُضَــارٌ زِبْرِجٌ سِيَرَا • وزُخْرُفٌ عَسْجَدٌ عِقْيَانٌ الذَّهَبُ[(٥)]
والتِّبْرُ مالم يُذَبْ وأشْرَكُوا ذَهَباً • وفِضَّةً فى نَسِيكٍ هكذا الغَرَبُ[(٦)]

نَسِيك : بفتح النون ثم سين مهملة مكسورة ثم آخر الحروف ثم كاف ، والغَرَب : بفتح الغين المعجمة والراء [وهما][(٧)] من أسْماء كلٍّ من الذهب والفضة .

(١) فى المطبوعة : «القرياني» ، وفى ج : «القرساني» ، والتصويب من : ز ، والعبر ٣/٣٤٤ ، والفرساني ، بضم الفاء أو فتحها أو كسرها : نسبة إلى فرسان، قرية من قرى أصبهان، وقرية بإفريقية من بلاد الغرب . انظر اللباب ٢/٢٠٥ وحاشيته ، ومعجم البلدان ٣/٨٧٢ ، وقد اخترنا الكسر هنا تبعا لابن حجر فى تبصير المنتبه ٣/١١٠٤ . (٢) فى المطبوعة : « عبد الله » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٣/١٥٠ . (٣) فى المطبوعة : « والمشاجر » ، والصواب فى : ج ، ز ، ويعضده ما فى سنن ابن ماجه (باب ما جاء فى ليلة النصف من شعبان، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٤٤٥ ، وما فى مسند الإمام أحمد ٢/١٧٦ . (٤) البيتان فى الوافى بالوفيات ٣/٣٦٢ .

(٥) سيرا : يعنى سيراء بالمد ، فقصر لضرورة الوزن .

(٦) فى المطبوعة ، والوافى : « هذا الغرب » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

١٠٧٩

محمد بن عبد الله بن محمد السُّلَمِيّ ، شرَف الدين ، ابن أبى الفضل ، المُرْسِيّ*

ولد بمُرْسِيَة ، سنة سبعين وخمسمائة ، وسَمِع الحديثَ بها ، ثم قَدِم بغداد ، وسَمِع من شيوخِها ، ثم سافر إلى خُراسان ، وسَمِع بنَيْسابُور ، وهَراةَ ، ومَرْو ، وعاد إلى بغداد ، ثم قَدِم دمشق ، ثم مصر ، ثم قوص . ثم مكة ، ثم عاد إلى بغداد(١) ، وحدَّث بـ« سنن البَيْهَقِيّ » عن منصور الفُراوِيّ(٢) ، وبـ« صحيح(٣) مسلم » عن المُؤَيَّد الطُّوسِيّ .

وكان فقيها ، مُحدِّثا ، أُصوليًّا ، نحويًّا ، أديبا ، زاهدا ، مُتعبِّدا ، صنف تفسيرا حسنا .

تُوُفِّىَ بين العَرِيش وغَزَّة(٤) ، سنة خمس وخمسين وستمائة .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/١٤٤ - ١٤٦ ، ذيل مرآة الزمان ١/٧٦ - ٧٩ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٩ ، طبقات المفسرين ٣٥ ، العبر ٥/٢٢٤ ، وهو فيه : « محمد بن على » ، العقد الثمين ٢/٨١-٨٦ ، مرآة الجنان ٤/١٣٧ ، معجم الأدباء ١٨/٢٠٩-٢١٣ ، النجوم الزاهرة ٧/٥٩ ، نفح الطيب ٣/١٠-١٢ ، هدية العارفين ٢/١٢٥ ، ١٢٦ ، الوافى بالوفيات ٣/٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وسمع بهـا الحديث ، وقرأ الفقهَ والخلافَ بالنِّظامِيّة » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « قال ابنُ النَّجَّار : اجتمعتُ به غيرَ مَرَّة ، وعلَّقتُ عنه شيئا من شعره ، وهو من الأئمة الفضلاء فى جميع فنون العلم : الحديثِ ، وعلوم القرآن ، والفقه ، والخِلاف ، والأُصولَيْن ، والنحو ، واللغة ، وله قَرِيحة حسنة ، وذِهْنٌ ثاقب ، وتدقيقٌ فى المعانى ، ومُصَنَّفات فى جميع ما ذكرْناه ، وله النظم والنثر المليح ، وهو زاهد مُتَوَرِّع ، حسَن الطريقة ، كثير العبادة ، ما رأيتُ فى فَنِّه مثلَه » .

(٣) فى المطبوعة : « وصحيح » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « توفى فى ربيع الأول ، وهو متوجه من مصر إلى الشام ، فى منزل من منازل الرمل ، بين الزَّعْقَة [فى معجم البلدان ٢/٩٠ : الزَّعْقا] والعريش ... » .

أنشدنا شيخُنا (١أبو حيَّان النَّحْوِيّ إذْنا ، أنشدنا أبو الهدى١) عيسى السَّبْتِي(٢) ، أنشدنى ابنُ أبى الفضل لنفسِه(٣) :

مَن كان يرغَبُ فى النَّجاةِ فمالَه ... غيرُ اتِّباعِ المصطفَى فيما أتَى

ذاكَ السبيلُ المستقيمُ وغيرُه ... سُبُلُ الضلالةِ والغوايةِ والرَّدَى

فاتْبَعْ كتابَ اللهِ والسُّنَنَ التى ... صحَّتْ فذاكَ إذا اتَّبعْتَ هو الهُدَى

ودَعِ السُّؤالَ بكَمْ وكيف فإنه ... بابٌ يجُرُّ ذَوِى البَصيرةِ للعَمَى(٤)

الدِّينُ ما قال النبيُّ وصحبُه ... والتابعون ومَن مَناهِجَهم قَفَا(٥)

أنشدنا أحمد بن أبى طالب ، إذْنا ، عن الحافظ ابن النَّجَّار ، أن المُرْسِيَّ أنشده لنفسِه بالمُسْتَنْصِرِيَّة(٦) :

قالوا فلانٌ قد أزالَ بهاءَهُ ... ذاكَ العِذارُ وكان بدرَ تَمامِ

فأجبْتُهم بل زاد نُورُ بَهائِه ... ولذا تَزايَدَ فيه فَرْطُ غَرامِى(٧)

استْقصَرتْ ألحاظُه فتكاتَبا ... فأتَى العِذارُ يمُدُّها بسِهامِ(٨)

(١) مكان هذا فى المطبوعة : « أبو الهدى » والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « البستى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) الأبيات فى : ذيل مرآة الزمان ١ / ٧٨ ، العقد الثمين ٢ / ٨٥ ، ٨٦ ، معجم الأدباء ١٨ / ٢١٢ .

(٤) فى الأصول : « بلم وكيف » ، والمثبت فى العقد والمعجم ، ومكان « بكم » بياض فى ذيل مرآة الزمان .

(٥) فى الذيل والعقد : « ما قال الرسول » .

(٦) الأبيات فى معجم الأدباء ١٨ / ٢١٢ .

(٧) فى ج ، ز : « وكذا تضاعفت » ، والمثبت فى : المطبوعة والمعجم .

(٨) فى المطبوعة : « استقصرت ألحاظه ينكى بها » ، والتصويب من : ج ، ز ، والمعجم .

﴿ ومن الفوائد عن ابن أبى الفضل المُرْسِىّ ﴾

● (١)قال النحاة فى(١) إعراب قوله تعالى: ﴿ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾(٢) : إن ﴿ إله ﴾ فى موضع رفعٍ مَبْنِىّ على الابتداء ، والخبرُ محذوف ، أى : « لنا » ، أو « فى الوجود » .

واعترض صاحب « المنتخب »(٣) تقديرَ الخبر ، فقال : إن كان « لنا » فيكون معنى قوله : ﴿ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ معنى قوله : ﴿ وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ فيكونُ تكرارًا مَحْضًا ، وإن كان « فى الوجود » كان(٤) نَفْيًا لوُجود الإله ، ومعلومٌ أن نَفْىَ الماهيَّةِ أقْوَى (٥)فى التوحيد الصِّرْف(٥) من نَفْىِ الوجود ، فكان إجْراءُ الكلام على ظاهرِه ، والإعْراضُ عن هذا الإضْمار أوْلَى .

وأجاب أبو عبد الله المُرْسِىُّ فى « رِىّ الظَّمآن » فقال : هذا كلام مَن لا يعرفُ لسانَ العرب ، فإن ﴿ إله ﴾ فى موضعِ المبتدأِ على قول سِيبَوَيْه ، وعند غيره اسمُ ﴿ لَا ﴾ وعلى [كلا](٦) التقديرَيْن فلا بُدَّ من خبرٍ للمبتدأ ، أو للا ، فما قاله من الاسْتِغْناء عن الإضْمار فاسد ، وأما قوله : « إذا لم يضمر كان نَفْيًا للماهيَّة » فليس بشىء ؛ لأن نَفْىَ الماهيَّةِ هو نَفْىُ الوجود ، لأن الماهيَّةَ لا تُتَصوَّر عندنا إلَّا مع الوُجود ، فلا فرقَ بين لا ماهيَّة ولا وُجود ، وهذا مذهبُ أهل السُّنَّة ، خِلافًا للمعتزلة ؛ فإنهم يُثْبِتون الماهيَّة عاريةً عن الوجود . انتهى .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . (٢) سورة البقرة ١٦٣ .

(٣) فى ج : « المنجب » ، والكلمة فى : ز بدون نقط ، والمثبت فى المطبوعة ، ولعله يعنى « منتخب المحصول فى الأصول » للفخر الرازى . انظر إيضاح المكنون ٢/٥٦٩ .

(٤) فى المطبوعة : « فكان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) فى ج ، ز : « من التوحيد المصرف » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

● قلتُ : ماذكر(١) صاحبُ «المنتخب» من عَدَم تقديرِ خبرٍ يُشْبِهُ مايقولُه الشيخُ الإمام الوالد ، رحمه الله ، فى إعراب ﴿ اللهُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾(٢) كما سنحكيه إن شاءالله فى ترجمته، لكن يبْقَى عليه أن لايجعل هنا مُبْتدأ ، بل يجعل ﴿ إله ﴾ كلمةً مُفْردَة ، لامُعْربةً ولا مَبْنيَّةً ، وحينئذ فلا يُقال له : لابُدَّ للمبتدإ من خبر ، (٣إذ لامبتدأ٣) حتى يستَدْعِيَ خبرًا، ويَقْوَى هذا على رأيِ بنى تميم؛ فإنهم لايُثْبِتون الخبرَ ، وأكثرُ الحِجازِيِّين على حَذْفِه .

فإن قلتَ : هَبْ أنهم لايُثْبِتونه ، ولكن يقدِّرونه .

قلت : إن سلَّمْنا أنهم يُقَدِّرونه فذلك لجَعْلِهم الاسمَ مُبْتدأً ، ومَن لايجعلُه مُبتدأً لايُسلِّم التقديرَ ، ثم أقول : المفهومُ من كلامِ صاحب « المنتخب » رَدُّ هذين الإضْمارين ، وهما إضْمار « لنا » وإضْمار « فى الوجود » ، لاردُّ مُطْلَق الإضْمار ، فلو أضْمَر مُتصوَّرًا ونحو(٤) ذلك من التقديرِ العام ، لم يُنْكِرْه ، ففَهْمُ المُرْسِيِّ عنه(٥) أنه لا يُقدِّر الخبرَ، فيه نَظَر ، وإنما(٦) الذى لايُقدِّره هذا الإضْمار ، لا(٧مُطْلَقُ الخبر٧).

وأما قولُه : «لافَرْقَ بين نَفْىِ الماهيَّة ونَفْىِ الوُجود» فصحيح، لكن قولُ المُرْسِيِّ : « إن الماهيَّة لاتُتَصَوَّر عندنا إلَّا مع الوُجود » مُسْتَدْرَك ؛ فإن الماهيَّة عندنا مَعاشِرَ الأشاعرة نَفْسُ وجودِها ، ولا نقولُ : إنه لاتُتَصوَّر إلَّا مع وُجودِها ، وهذا مُقرَّر فى أصُول الدِّيانات .

---

(١) فى المطبوعة : « ذكره » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) سورة الزخرف ٨٧ .

(٣) فى ج ، ز : « إذ لا خبر مبتدأ » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى ج ، ز : « ولحق » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) فى ج ، ز : « غير » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) بعد هذا فى المطبوعة زيادة على ما فى ج ، ز : « هذا » .

(٧) فى المطبوعة : « مطلقا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

١٠٨٠
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بَخْتِيار بن على الهُمَامِىّ ، أبو عبد الله

ولد بالهُمَامِيَّةِ ، من قُرَى واسِط[١] .

قال ابنُ النَّجَّار[٢] : كان حافظاً للمذهب ، سديد[٣] الفتاوَى ، وَرِعاً دَيِّناً كثيرَ العبادة ، أُرِيد على أن يَلِىَ القضاءَ بواسِط فلم يُجِبْ .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة أربع وثلاثين وستمائة .

١٠٨١
محمد بن عبد الرحمن بن الأَزْدِىّ أو السِّكِنْدِىّ المِصْرِىّ

كان يُفْتِى مع شيخ الإسلام عِزِّ الدين بن عبد السلام .

● واختصَر «المذهبَ»[٤] فى مُصنَّف ، سماه «الهادى» ، وفيه يقول فيمَن سَها وسَلَّم ولم يسجد ، مانَصُّه : فإن سلَّم فأحْدَث فمَنَّ له فسجَد، بطلَتْ صلاتُه على الصحيح . انتهى .

ومُراده [٥]بِمَنَّ له : فتَطهَّر[٥] ، وهذا غريب ، والمعروف أنا [إذا][٦] قلنا يسجُد عند قُرْب الفَصْل قول[٧] الإمام : « ولو سلَّم وأحْدَث ثم انْغَمَس فى ماء على قُرْبِ الزمان ، فالظَّاهرُ أن الحدَث فاصلٌ ، وإن لم يَطُلِ الزمان » انتهى ، فأخذ منه صاحب « الهادى » أنه إذا تَطهَّرَ وسجد ، صار عائداً ، ثم فَرَّع عليه أنه إذا عاد بطلَتْ ؛ لأنها صلاةٌ تخلَّلها حَدَثٌ ، فتبطُل على المذهب .

---

(١) زاد ياقوت أنها بين واسط وبين خوزستان ، لها نهر يأخذ من دجلة . معجم البلدان ٤/ ٩٨٠ .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « تفقَّه بالمدرسة النِّظاميّة حتى برَع فى الفقه ، وصار أوحدَ المُفْتِين بها » .

(٣) فى ج ، ز : « شديد » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) يعنى بالمذهب المذهب الكبير، وهو النهاية لإمام الحرمين . انظر الجزء السابع ، صفحة ١٤٤ .

(٥) فى ز : « فمن له فيطهر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ج .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٧) السياق هنا مضطرب ، ولعل صوابه : « فهو قول الإمام » ، أو « على قول الإمام » .

١٠٨٢

محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مُقَلَّد*

قاضى القضاة بالشام ، عِزُّ الدين[(١)] ابن الصَّائغ

ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، وسمع أبا المُنَجَّا ابنَ اللَّتِّىّ، والحافظَ يوسف بن خليل، وغيرَهما .

وحدَّثنا عنه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَبَّاز .

ولازَم القاضىَ كمال الدين التَّفْلِيسِىّ[(٢)] ، وصار من أعْيان أصحابه ، ثم وَلِىَ تدريسَ الشامِيَّةِ البَرَّانِيَّة مُشارِكا للقاضى شمس الدين ابن المَقْدِسِىّ ، ثم اسْتَقَلَّ بها ابنُ المَقْدِسِىّ ، وانْفَصَل عزُّ الدين ، ثم وَلِىَ وَكالةَ بيتِ المال ، ثم قضاء القضاة فباشَره[(٣)] مُباشرةً جَيِّدة ، وحُمِدتْ سِيرتُه ، ثم عُزِل ، ووَلِىَ ابنُ خَلِّكان، ثم أُعيد ، فاستَمرَّ إلى سنة اثنتين وثمانين، فتضافرَتْ[(٤)] عليه الأعْداء[(٥)] ، وامْتُحِن مِحْنةً شديدةً ، وسُجِن فى القاعة ، ثم أُطْلِق من الحَبْس ، واسْتمرَّ مَعْزولا إلى أن مات فى ربيع الآخِر ، سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، عن خمس وخمسين سنة[(٦)] .

---

* له ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ٤/٢٣٢-٢٣٤ (ترجمة حافلة) ، شذرات الذهب ٥/٣٨٣ ، ٣٨٤ ، العبر ٥/٣٤٤ ، ٣٤٥ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٤ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو المفاخر » .

(٢) فى ج ، ز : « النفسى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر .
والتفليسى، بفتح التاء ثالث الحروف وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها السين المهملة : نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من بلاد أذربيجان مما يلى الثغر . اللباب ١/١٧٨ .

(٣) فى ج ، ز : « فباشر » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « فتظافرت » ، وهو خطأ ، وتضافروا عليه : تظاهروا .

(٥) فى المطبوعة : « الأعذار » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » ، ولم يفعل المصنف كما ترى .

١٠٨٣

محمد بن عبد الكافى بن على بن موسى

القاضى شمس الدين ، الرَّبَعِيّ الصَّقَلِّيّ ، ثم الدِّمَشْقِيّ

مُدرِّس الأمِينيَّة .

سَمِع من الأمير أسامة بن مُنْقِذ .

رَوَى عنــه الحافظ الدِّمْياطِيُّ ، وغيرُه . ووَلِيَ قضاء حِمْصَ ، وتُوُفِّيَ سنة تسع وأربعين وستمائة .

١٠٨٤

محمد بن عبدالواحد بن أبى سعد المَدِينيّ

أبو عبد الله الواعِظ*

ولد فى[1] ذى الحِجَّة ، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، بمدينة جَىّ[2] .

وسمع الحديث من أبى القاسم إسماعيل بن على الحَمَّامِىّ[3] ، وأبى الوَقْت السِّجْزِىّ[4] ، وأبى الخير محمد بن أحمد البَاغْبانىّ[5] ، وغيرِهم .

---

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٨ ، شذرات الذهب ٥/١٥٥ ، العبر ٥/١٣٠ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٩٢ . وانظر معجم البلدان ٢/١٨١ فى ترجمة جى .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثانى عشرى » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهى أصبهان القديمة » ، ويقول ياقوت فى معجم البلدان : « جى ، بالفتح ثم التشديد : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة ، وهى الآن كالخراب منفردة ، وتسمى الآن عند العجم شهرستان ، وعند المحدثين المدينة ، وقد نسب إليها المدينى ، عامٌ من أهل أصبهان » .

(٣) فى المطبوعة : « الحمال » ، وفى ج ، ز : « الجمال » ، وكل ذلك خطأ ، والصواب فى العبر ، وانظر ترجمته فيه ٤/١٤٣ .

(٤) فى المطبوعة خطأ : « السخرى » ، والصواب فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « الباغندى » ، والمثبت فى ج ، ز بدون نقط الباءين والغين . وفى اللباب ١/٨٩ : « الباغبان » قال ابن الأثير : « الباغبان ، بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وباء أخرى وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى حفظ الباغ ، وهو البستان » .

حدَّث عنه الحافظ ضياء الدين المَقْدِسِيّ ، والحافظ ابنُ النَّجَّار ، وقال : هو واعظٌ ، ثَبْتٌ ، شافعيٌّ ، له معرفةٌ بالحديث ، قُتِل بأصْبَهان شهيداً على يَدِ التَّتَر ، فى رمضان ، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

١٠٨٥

محمد بن عثمان بن بنت أبى سعد القاهرِىّ

الشيخ شَرَفُ الدين

شيخُ شُيوخِنا ، فقيهٌ ، أُصولىّ ، نَحوىّ ، أديب .

تُوُفِّىَ فى المَحرَّم ، سنة خمس وتسعين وستمائة .

حدَّثونا عنه ، ومن شِعْره(١) :

إن شِعْرِى قد حَطَّ سِعْرِىَ حتى ... صارقَدْرِى كمِثْلِ قَدْرِ الهِلالِ(٢)
ذُؤابة النَّعل

ثم نَحْوِى جَرَّ المكارمَ نحوى ... فاعْتَرانِى منها كلَسْعِ الهِلالِ
ضربٌ من الأفاعِى

وأُصولُ الفُروعِ حيث وصولى ... لِمَرامِى فبُعْدُه كالهِلالِ(٣)
هلالُ السماء

وأُصول الكَلامِ منها كلامِى ... فتخلَّفْتُ فى الورَى كهِلالِ(٤)
هلال رايته(٥)

---

(١) تقدم مثل هذه القصيدة من شعر يحيى بن سلامة الحصكفى ، فى الجزء السابع صفحة ٣٣٢ .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « قد حط شعرى » ، والمثبت فى : ج .

(٣) فى ج ، ز : « حيث أصولى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « بين الورى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) كلمة « رايته » غير منقوطة فى : ج ، ز ، والمثبت فى المطبوعة .

ثم زَجْرِى قد جرَّ زَجْزِىَ حتى   رَبَط الذُّلَّ بى كَرَبْطِ الهِلالِ (١)

ما يَجْمَع حِنْى الرَّحْلِ (٢)

وعَرُوضِى قد حَطَّ قَدْرَ عَروضِى   فرَمانِى صَحْبِى كَرَمْىِ الهِلالِ

(٣) قطعة من الرَّحَى المكسورة (٣)

ثم طِبِّى لأجْلِه زال طِبِّى   وأتانى بمثلِ طَعْنِ الهِلالِ (٤)

حَرْبة لها شُعْبتان

وبَيانِى قد جَبَّ كَسْبَ بَنانِى   بعد صَيْدِى به كصَيْدِ الهِلالِ

حَديدة الصائد

ثم نَثْرِى مثلُ النِّثارِ ومنه   خَفَّ رِزْقِى عندى بمثل الهِلالِ (٥)

ماأطاف حولَ الإصبع (٦)

عِلْمُ الانْسابِ حازَ الاسْبابَ عنِّى   فأبَى الدهرُ لى بطَحْنِ الهِلالِ (٧)

بالرَّحَى المكسورة

ثم خَطِّى قد حَطَّ حَظِّىَ حتى   فاتَنى فى الورَى جميع الهِلالِ

الغُبار والهَبَا

---

(١) فى المطبوعة خطأ : « ثم زجرى قد زجز زجرى حتى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وهو بمعنى أن زجره قد جره عليه رجزه . (٢) فى المطبوعة : « ما يجمع حى الرجل » ، وفى ز : « ما يجمع حي الرجل » ، والمثبت فى : ج ، وفى القاموس : « حــديدة تضم بين حنوى الرحل » .

(٣) ساقط من : ز ، وفى المطبوعة : « قطعة من الرق المــكسر » ، والمثبت فى : ج .

(٤) سقط هــذا البيت من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، ج ، وفى المطبوعة : «زاد طبى» ، والمثبت فى : ج . والطب الأولى : علاج الجسم والنفس ، والثانية الشهوة والإرادة والشأن .

(٥) فى المطبوعة ، ز : « مثل الهلال » ، والمثبت فى : ج .

(٦) فى المطبوعة : « الأصابع » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وفى القاموس : « البياض يظهر فى أصول الأصابع » . (٧) فى ج ، ز : « علم الإنسان » ، وفيهما : «فأبى الدهر» ، والمثبت فى المطبوعة .

وكذا الرَّمْىُ أثقلَ الرَّمْىَ منّى ... وكَسانى ثَوْباً كَمثلِ الهِلالِ (١)

جمعُ هِلَّة ، وهى المِقْرَضة (٢)

ونجُومِى تحت النجومِ رَمَتْنِى ... بعد وِرْدِى منها كَوِرْد الهِلالِ

سِلْخ الأفْعَى (٣)

ولقد كنت أنشُر العلمَ دهراً ... لستُ فيه مُؤاخَراً كالهِلالِ

بقيّةُ الماء فى الحوض

فتركتُ العلومَ ممّا دَهانِى ... بعد سَعى كلِّ الورى فى الهِلالِ (٤)

مُقاوَلة الأجير على الشهور

وتصوَّفتُ إذ سبقتُ البَرايا ... بخُشوعِى دفعَتْهم فى الهِلالِ (٥)

المُماراة (٦) فى رِقَّة السَّنْح (٦)

ثم إنى زَهِدتُ فى الدهرِ أيضاً ... بعد أن كنتُ لاحِقاً بالهِلالِ

سفيان بن عُيَيْنة [الهِلالىّ] (٧)

---

(١) الرمى الأولى : الزيادة فى العمر . انظر اللسان (ر م ى) ١٤/٣٣٨ ، يعنى أن علو سنه أضعف قدرته على رمى السهام . (٢) لم نجد هذا فى المعاجم التى بين أيدينا .

(٣) فى المطبوعة : « الأفاعى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وتركت » ، والمثبت فى : ج ، ز . وفى ج ، ز : « بعد سعى » والمثبت فى المطبوعة . (٥) فى المطبوعة : « وتصوفت إذ فقت البرايا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى ج : « فى رقه السح » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

والسنح : اليمن والبركة ، ومن الطريق : وسطه ، والمعنى غير بين .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ز ، وفى ج : « الهلال » .

١٠٨٦
محمد بن على بن المُفَضَّل الحِلِّىّ ، مُهذَّب الدِّين
أبو طالب ابن الخَيْمِىّ (*)

أديبٌ شاعر ، سمع ببَغداد من ابن الزّاغُونىّ(١) ، وحدَّث عنه المُنْذِرِىُّ ، وغيره .

ومن شعره :

أربعةٌ مَن شَكَّ فى فضلِهم ... فهْو عن الإيمانِ فى مَعْزِلِ
فضلُ أبى بكرٍ وتَقْدِيمه ... وصاحِبَيْهِ وأخيهم علِى
فقلْ لهم عنِّى كذا أخْـ ... ـبر الثِّقاتُ عنهم وكذاقِيل لِى
وإنَّ من أقْبحِها شَنْعَةً ... تأخيرَ مَن قُدِّم فى الأوّلِ(٢)

ولد بالحِلَّة ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وتُوُفِّى فى ذى القَعْدة ، سنة اثنتين ، وقيل: إحدى وأربعين وستمائة .

(*) له ترجمـــة فى : بغية الوعاة ١/١٨٤ ، ١٨٥ ، فوات الوفيات ٢/٤٨٣ ، ٤٨٤ ، هدية العارفين ٢/١٢١ ، ١٢٢ ، الوافى بالوفيات ٤/١٨١ - ١٨٣ .

وجاء اسمه فى المطبوعة: « محمدبنعلى بن الفضل » وفى ز : « محمد بن على بن المفضل » ،والتصويب عن : ج ، وبعض مصادر الترجمة .

(١) فى المطبوعة : « الزاغولى » ، وفى ز : « الزاعونى » ، والتصويب من : ج ، وبغية الوعاة.

وعرف بابن الزاغونى اثنان : أولهما أبو الحسن على بن عبيدالله بن نصر، المتوفى سنة سبع وعشرين وخمسمائة . انظر اللباب ١/٤٨٩ ، والعبر ٤/٧٢ ، ولايروى عنــه المترجم لأن ولادته كما سيأتى كانت سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وثانيهما أبو بكر محمــد بن عبيد الله بن نصر ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة . وانظر العبر ٤/١٥٠ ، فهل روى عنه المترجم وهو ابن ثلاث سنين !!!

أما الزاغولى الذى تفردت بإيراده المطبوعة ، فهو محمد بن الحسين بن محمد ، المتوفى سنة تسع وخمسين وخمسمائة ولم يرحل إلى بغداد ، ولإنما ولدفى زاغول ، من قرى خراسان ، وتفقه بمرو ، وسمع بهراة ومرو الروذ . انظر الجزء السادس ، صفحتى ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) فى المطبوعة : « وإن من أقبحها شيمة » ، والتصويب من : ج ، ز .

١٠٨٧
محمد بن على بن الحسين الخِلَاطِى*

الفقيه ، أبو الفضل ، القاضى

له كتاب « قواعد الشرع ، وضوابط الأصل والفرع » على « الوجيز » ، وله مُصنَّفات غيرُ ذلك .

سَمِع ببغداد من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِىّ . وبدمشق من أبى المُنَجَّا عبد الله بن عمر ابن اللَّتِّىّ ، وحدَّث ، وانتقَل إلى القاهرة ، فوَلِىَ قضاء الشارع بظاهرها .

تُوُفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة خمس وسبعين وستمائة ، بالقاهرة .

١٠٨٨
محمد بن عُلْوان بن مُهاجِر بن على بن مُهاجِر

الإمام شرَفُ الدين ، أبو المُظَفَّر المَوْصِلِىّ**

ولد سنة اثنتين [وأربعين][١] وخمسمائة .

وتفقّـــه بالمَوْصِل على أبى البرَكات ابن السَّرُوجىّ ، وببغداد على أبى المَحاسن يوسف بن بُنْدار .

وبرَع فى المذهب ، وسَمِع الحـــديث من الحسين بن المُؤَمَّل ، ومحمد بن على بن ياسر الجَيَّانِىّ ، وجماعةٍ .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٧ .

وجاء ضبط خاء « الخلاطى » فى الطبقات الوسطى بالفتح ، ضبط قلم .

والخلاطى : نسبة إلى خلاط ، بكسر أوله وآخره طاء مهملة ، وهى قصبة أرمينية الوسطى ، بلدة عامرة مشهورة . معجم البلدان ٢/٤٥٧ .

** له ترجمة فى : الكامل ١٢/١٦٢ ، ١٦٣ ، الوافى بالوفيات ٤/٩٨ ، ٩٩ ، وذكره ابن الفوطى أثناء ذكر ولده أحمد ، انظر تلخيص مجمع الآداب ٢/٦٧٥ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوافى بالوفيات .

رَوَى عنه «الزَّكِيُّ البِرْزَالِيّ»[١] ، وغيرُه .

وله « تعليقة » فى الفقه[٢] .

دَرَّس بالمدرسة التى أنشأها أبوه غُلْوان بالمَوْصِل ، وبمدارسَ أُخَر[٣] .

مات بالمَوْصِل ، ثالث المُحرَّم ، سنة خمس عشرة وستمائة .

١٠٨٩

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيْمِيّ البَكْرِيّ

الإمام فخرُ الدين الرَّازِيّ، ابن خطيب الرَّيّ

إمام المُتكلِّمين ، ذو الباع الواسع فى تعْليق العلوم ، والاجْتماع بالشَّاسِع من حَقائق المَنْطوق والمَفْهوم ، والارْتفاع قدرًا على الرِّفاق وهل يَجْرِى من الأقْدار إلّا الأمرُ المَحْتوم .

(١) فى المطبوعة : « الزكى والبرزالى » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « فى الخلاف » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان دَيِّنًا ، فاضلا ، حسن الطريقة .

ومن شعره :

كلَّما قلتُ للحبيبِ حبيبى ... صِلْ فجسمى من البِعادِ سقيمُ

قال مُسْتَهجِنًا فأين إذاً قَوْ ... لُك لى أنت فى الفؤادِ مقيمُ »

والبيتان فى الوافى بالوفيات ٤/٩٩ .

(*) له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٥٥ ، ٥٦ ، تاريخ الحكماء للقفطى ٢٩١ ــ ٢٩٣ ، تاريخ ابن الوردى ٢/١٢٧ ، ذيل الروضتين ٦٨ ، روضات الجنات ١٩٠ــ١٩٢ ، شذرات الذهب ٥/٢١، ٢٢ ، طبقات المفسرين ٣٩ ، طبقات ابن هداية الله ٨٢ ، ٨٣ ، العبر ٥/١٨ ، ١٩ ، عيون الأنباء ٢/٢٣ــ٣٠ ، الكامل ١٢/١٣٣ ، ١٣٤ ، لسان الميزان ٤/٤٢٦ ــ ٤٢٩ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١١٨ ، مرآة الجنان ٤/٧ــ١١ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثانى ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، مفتاح السعادة ١/٤٤٥ــ٤٥١ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ ، النجوم الزاهرة ٦/١٩٧ ، ١٩٨ ، هدية العارفين ٢/١٠٧ ، ١٠٨ ، الوافى بالوفيات ٤/٢٤٨ ــ ٢٥٩ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨١ ــ ٣٨٥ .

وجاء فى الطبقات الوسطى بعد قوله : « البكرى » زيادة : « الطبرستانى » .

بحرٌ ليس للبحر ماعندَه من الجواهر ، وحَبْرٌ سَما على السماء وأين للسماء مثلُ ماله من الزَّواهر ، وروضة علمٍ تَسْتقِلُّ الرِّياضُ نَفْسَها أن تُحاكِيَ مالديْه من الأزاهِر .

انْتظَمتْ بقَدْرِه العظيم عُقودُ الملَّة الإسلامية ، وابْتَسمتْ بدُرِّه النَّظيم ثُغورُ الثُّغور المحمَّدية ، تنوَّع في المباحِث وفنونِها ، وترفَّع فلم يَرْضَ إلَّا بنُكَتٍ [تَسْحَرُ][(١)] بِنُيُونِها[(٢)] ، وأتى بجنَّاتٍ طَلْعُها هَضِيم ، وكلماتٍ يُقْسِم الدهرُ أن الماجد بعدَها لايقدِر أن يضِيم .

وله شِعار أوَى الأشعريُّ من سُنَنِه إلى رُكْنٍ شَديد ، واعْتزَل المُعْتزِليّ عِلْما أنه مايلْفِظ من قوْلٍ إلَّا لديْه رَقيبٌ عَتيد .

وخاضَ من العلوم في بحارٍ عميقة ، وراضَ النفسَ في دَفْعِ أهل البِدَع وسُلوكِ الطَّريقة.

أما الكلامُ فكلٌّ ساكتٌ خَلْفَه ، وكيف لا وهو الإمام رَدَّ على طوائفِ المُبْتدِعة ، وهَدَّ قَواعِدَهم حين رفض النفس للرفض ، وشاع دَمارُ الشِّيعة ، وجاء إلى المعتزلة فاغْتال الغَيْلانيَّة ، وأوْحَل الواصِليَّة النَّقَماتِ الواصِبيَّة، وجعَل العَمْرِيَّةَ أعْبُدًا لطَلْحَةَ والزُّبَير ، وقالت الهُذَلِيَّة : لاتنْتهِي قدرةُ الله على خيرٍ وصَبْر ، وأيْقَنت النَّظَّاميَّةَ بأنه[(٣)] أذاق بعضَهم بَأْسَ بعض ، وفرَّق شَمْلَهم وصيَّرهم قِطَعا ، وعبَست البِشْرِيَّة[(٤)] لما جعل مُعْتزلَهم[(٥)] سبعا ، وهَشَم الهِشاميَّةَ والبَهْشميَّةَ[(٦)] بالحُجَّة المُوَضِّحة ، وقَصم الكَعْبيَّةَ فصارت تحتَ الأرْجُل

---

(١) ساقط من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج .

(٢) في المطبوعة : « بنيونها » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) بعد هذا في المطبوعة زيادة عن ما في ج ، ز : « إذا » ، ولا مكان لها .

(٤) في المطبوعة : « السرية » ، وهو خطأ ، والصواب في : ج ، ز ، والكلمة في ز بدون نقط.
والبشرية : هم أصحاب بشر بن المعتمر، وكان من أفضل علماء المعتزلة . انظر الملل والنحل ١ / ٦٤ .

(٥) في ج : « معتزلهم » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز .

(٦) في الأصول : « والهشمية » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
والبهشمية هم أصحاب أبي هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، من معتزلة البصرة . الملل والنحل ١ / ٧٨ ، ٧٩ .

مُجرَّحة ، وعلمت الجُبَّائيَّة[١] مُذْ قطعَها أن الإسـلامَ يَجُبُّ ماقبلَه . وانْهزَم[٢] جيشُ الأحيدية[٣] فما عاد منهم إلَّا مَن عاد إلى القِبْلة ، وعَرَّج على الخَوارِج فدخلُوا تحت الطاعة ، وعَلِمت الأزارِقَةُ منهم أن فتَـكاتِ[٤] أبيَضِه المحمديَّة ، ونارَ أسْمَرِه الأحْمديَّة ، لا قِبَلَ لهم بها ولا اسْتِطاعة ، وقالت المَيْمُونيَّة : اليُمْنُ من الله والشَّرّ . [٥]وخنَست الأخْنَسيَّة[٥] وما فيهم إلَّا مَن تحَيَّزَ إلى فِئَةٍ وفَرَّ ، والْتفَت [إلى][٦] الرَّوافِض ، فقالت الزَّيْدِيَّة : ضرب عمرٌو وخالدٌ وبكرٌ زيدا ، وقالت الإماميَّة : هذا الإمام ومَن حاد عنه فقد جاء شَيْئًا إدًّا ، وأيقنَت السُّلَيْمانيَّة أن جِنَّها خنَّسٌ في المَغانِي ، وقالت الأزَلِيَّة : هذا الذى قدَّر اللهُ في الأزَل أن يكون فَرْدًا وعَوَّذَه بالسَّبْع المَثانِي ، [٧]وقال المنتظِرون[٧] : هـذا الإمام وهذا اليوم الموعود ، وجُعِلت الـكَيْسَانيَّة في ظلال كَيْسِه وسجّل عليهم بالطاعة في يومٍ مَشْهود ، ونظَرَ إلى الجَبْرِيَّة شَزْرًا ، فمشى كلٌّ منهم على كُرْهٍ[٨] الهُوَيْنا كأنه جاء جَبْرًا ، وعلمت النَّجَّارِيَّة أن صُنْعَها لايقُابِل هذا العظيم النِّجار ، ونادَت الضِّرارِيَّة : لا ضَرَر في الإسْلام ولا ضِرار ، وتطَلَّع على القَدَرِيَّة فعبَس كلٌّ منهم وبَسَر ، ثم أقْبَل واسْتَصْغَر ، وكان من الذُّباب أقلَّ وأحْقَر ، فقُتِل كيف قدَّر ، وانْعطَف إلى المُرْجِئة وما أرْجأهم ، وجعل العدميَّة منه خَالِديَّةً في الهُون [٩]وساءهم بنارهم[٩] ، ودعا الحُلولِيَّة فحَلَّ عليهم ماهو أشَدُّ من المَنِيَّة ،

---

(١) في المطبوعة : « الحشوية » ، وفي ج : « الجنانيه » ، وفي ز : « الحنانيه » ، والصواب ما أثبتناه ، وهو موافق لقوله : « يجب » الآتي . والجبائية : هم أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب ابن سلام الجبائي ، من معتزلي البصرة أيضا . الملل والنحل ١/ ٧٨ . (٢) في المطبوعة : « وانهشم » ، والمثبت في : ج ، ز . (٣) الـكلمة في ج ، ز بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة ، ز : « ممكنات » ، والمثبت في : ج ، والـكلمة فيها بدون نقط على الفاء والتاء الأولى .

(٥) في المطبوعة ، ج : « وخنست الأخنسة » ، وفي ز : « وحسب الاحسه » ، والصواب ما أثبتناه . والأخنسية : هم أصحاب أخنس بن قيس ، من جملة الثعالبة ، من الخوارج . الملل والنحل ١/ ١٣٢ .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « وقالت المنتظرون » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٨) في ج : « كره » ، وفي ز : « كثره » ، والمثبت في المطبوعة .

(٩) في ج ، ز : « وساءهم بناوهم » ، والمثبت في المطبوعة .

وأصبحت الباطِنِيّةُ تأخُذ أقوالَه ولاتتعدَّى مذهبَ الظّاهِريّة[1]، وأما الحَشْوِيّة قَبَّح[2] الله صُنْعَهم وفضَح على رُءوس الأشهاد جَمْعَهم ، فشربوا كأساً قطّع أمعاءهم ، وهربوا فِرارًا إلى خَسِيٍّ[3] الأماكن حتى عدِم الناس مَحْشاهم[4]، وصار القائلُ بالجِهَةِ في أخَسِّ الجهات، وعُرِض عليه[5] كل جسم وهو يضرِبُ بسَيْفِ الله الأشْعَرِيّ ويقول: ﴿ هَلْ مِنْ مَزِيد ﴾[6] هات ، حتى نادَوا بالثُّبُور ، وزال عن الناس افتراؤهم ومَكْرُهم ﴿ وَمَكْرُ أُولٰئِكَ هُوَ يَبُور ﴾[7] ، وأما النَّصارى واليهود فأصبحوا جميعا وقلوبُهم شَتَّى، ونفوسُهم حَيارَى ورأيتَ الفريقَيْن ﴿ سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى ﴾[8] ، وما مِن نَصْرانِيٍّ رآه إلَّا وقال: أيها الفَرْدُ لانقول بالتَّثْليث بين يديك ، ولا يهُودِيٌّ إلَّا سلَّم ، وقال : ﴿ إنَّا هُدْنَا إلَيْك ﴾[9] .

هذا مايتعلَّق بعقائد العقائد ، وفرائد القلائد .

وأمَّا علومُ الحُكَماء ، فلقد تدرَّع بجِلْبابها ، وتلَفَّع بأثْوابها ، وتسرَّع في طَلَبِها ، حتى دخل من[10] كلِّ أبْوابها ، وأقْسَم الفيلسوف : إنه لذو قَدْرٍ عظيم ، وقال المُنْصِف في كلامه : هذا ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيم ﴾[11]، وآلَى ابنُ سِينا بالطُّور إليه مِن أن قَدْرَه دون هذا المِقْدار ، وعَلِم أن كلامَه المنثورَ ، وكتابَه المنظوم ، يكَادُ سَنَا بَرْقِهما يذهبُ بالأبْصار ، وفهم صاحبُ أقليدس أنه اجْتهد في الكواكب ، وأطْلَعها سَوافِر ، وجَدَّ حتى أبْرَزَها في ظلام الضَّلال غُرَر نهارٍ لايتمَسَّك بِعِصَم الكَوافِر .

وأمَّا الشَّرْعيات تفسيرا ، وفقها ، وأصُولا ، وغيرها ، فكان بحراً لايُجارَى ، وبدرًا

---

(١) في المطبوعة : « الضاربة » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٢) في المطبوعة : « فقبح » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٣) في ج : « حسى » ، وفي ز : « حي » ، والمثبت في المطبوعة .
(٤) في ج ، ز : « محشاهم » ، والمثبت في المطبوعة .
(٥) في المطبوعة : « عليهم » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٦) سورة ق ٣٠ . (٧) سورة فاطر ١٠ . (٨) سورة الحج ٢ .
(٩) سورة الأعراف ١٥٦ . (١٠) في المطبوعة : « في » والمثبت من : ج ، ز .
(١١) سورة هود ، الآية الأولى .

إلا أن هُداه يُشرِق نهارا ، هذا هو العِلْم كيف يليق أن يتغافل المؤمنُ عن هذا ، وهذا هو دَوا[1] الذهن الذى كان أسْرَعَ إلى كل دقيقٍ نَفاذا[2] ، وهذا[3] هو الحجةُ الثابتة على قاضى العقل والشرع ، وهذه هى الحجة التى يثبُت فيها الأصلُ ويتفرّع الفَرْع ، ماالقاضى[4] [5]عنده إلا خَصْم، هذا الجلل إن ماثَلَه[5] إلاَّ ممن تلبَّس بما لم يُعْطَ، ولم يَقِفْ عند حَدٍّ له ولا رَسْم ، وما البَصْرِىُّ إلا فاقد[6] بصره وإن رام لَحاقَ نَظَرِه فقد فَقَدَ نَظَرَ العَيْن ، ولا أبو المعالى إلّا ممَّن يُقال له : هذا الإمام المُطْلَق إن كنتَ إمامَ الحرميْن .

ولقد أجاد ابن عُنَيْن ، حيث يقول فيه[7] :

ماتتْ به بِدَعٌ تَمادَى عمرُها ... دهرًا وكاد ظلامُها لا ينْجَلِى[8]

وعَلَا به الإسلامُ أرْفعَ هَضْبةٍ ... ورَسَا سِواه فى الحَضِيضِ الأسْفَلِ

غَلِطَ أمْرُؤٌ بأبى علىٍّ قاسَهُ ... هيْهات قصَّرعن هُداه أبو علِى[9]

لو أن رَسْطاليسَ يسمَعُ لفظةً ... من لَفْظه لَعَرَتْه هِزَّةُ أفْكَلِ[10]

ولَحار بَطْليموسُ لو لَاقَاه من ... بُرْهانِه فى كل شَكْلٍ مُشْكِلِ[11]

ولَوَ انهم جُمِعُوا لَدَيْهِ تيقَّنُوا ... أن الفضيلةَ لم تكنْ للأوَّلِ

ولد الإمام سنة ثلاث وأربعين ، وقيل أربع وأربعين وخمسمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « ذو » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « نقارا » ، وفى ج : « نفادا » ، وفى ز : « نقادا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى المطبوعة : « أوهذا » . والمثبت فى : ج ، ز (٤) يعنى بالقاضى أبا بكر الباقلانى .

(٥) فى المطبوعة : « عنده هـــذا الجلل إلا خصم إن ماثله » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وكلمتا « الجلل » و « ماثله » فيهما بدون نقط ، وسياق الجملة قلق .

(٦) فى ج ، ز : « نايد » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٧) ديوانه ٥٣ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٨٣ ، ٣٨٤ ، وعيون الأنباء ٢/٢٥ ، والوافى ٤/٢٥٣ ، ٢٥٤ . (٨) فى المطبوعة : « وكان ظلامها » ، والمثبت فى المراجع السابقة .

(٩) فى المطبوعة : « غلط امرؤ يأبى على قياسهم » ، وفى ج ، ز . « غلط امرؤ يأبى على قياسه » ، والتصويب من المراجع السابقة . (١٠) الأفكل : الرعدة

(١١) فى الأصول : وكأن بطليموس ... فى كل مشكل مشكل » ، والتصويب من المراجع السابقة .

واشتغل على والده [الشيخ][(١)] ضياء الدين [عمر][(١)] ، وكان من تلامذة مُحْيِي السُّنَّة أبي محمد البَغَوِيّ ، وقرأ الحِكْمة على المجد الجِيلِيّ بمَرَاغَةَ ، وتفقَّه على الكمال السِّمْنانى[(٢)] ، ويقال : إنه حفظ « الشامل » فى علم الكلام لإمام الحرمَيْن .

وكان أوَّلَ أمرِه فقيرا ، ثم فُتِحت عليه الأرزاق ، وانْتَشر اسمُه ، وبَعُد صِيتُه ، وقُصِد من أقطار الأرض لطلَبِ العلم .

وكانت له يَدٌ طُولَى فى الوعظ بلسان[(٣)] العربيِّ والفارِسيّ ، ويلْحَقُه فيه حالٌ ، وكان من أهل الدين والتصوُّف ، وله يَدٌ فيه ، وتفسيره يُنْبِئُ عن ذلك .

وعَبَرَ إلى خُوارِزْم بعد ما مَهَر فى العلوم ، فجرى بينه وبين المعتزلة مناظراتٌ أدَّتْ إلى خُروجه منها ، ثم قصَدما وراء النهر فجرَى له أشياءُ نحو ما جَرى بخُوارِزْم ، فعاد إلى الرَّيِّ ثم اتَّصل بالسلطان شهاب الدين الغُورِيّ ، وحَظِيَ عنده ، ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خُوَارِزْمشاه محمد [بن][(٤)] تُكُش[(٥)] ، ونال عنده أسْنَى المراتب ، واسْتقرَّ عنده بخُراسان .

واشتهرتْ مُصنَّفاته فى الآفاق ، وأقبل الناسُ على الاشْتغال بها ، ورفضوا كتبَ المتقدِّمين .

وأقام بهَراةَ ، وكان يُلقَّب بها شيخَ الإسلام ، وكان كثيرَ الإزْراء بالكَرَّامِيَّة ، فقيل : إنهم[(٦)] وضعُوا عليه مَن سَقاه سمًّا ، فمات .

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « السماني » ، والتصويب من : الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان ، وتقدمت ترجمة الكمال السمنانى فى الجزء السادس ١٦ ، ١٧ ، واسمه أحمد بن زر بن كم .

(٣) فى المطبوعة : « باللسان » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « تكس » ، وفى ز : « بكسى » ، والتصويب من : ج ، والنجوم الزاهرة ٢٢٤/٦ ، ووفيات الأعيان ٣٨٢/٣ .

ومحمد هذا يلقب بلقب والده علاء الدين ، وقد لقب بهذا اللقب بعد وفاة والده سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وكان لقبه الأول قطب الدين . انظر الكامل ٧٢/١٢ .

(٦) فى ج ، ز : « إنه » ، والمثبت فى المطبوعة .

وكان خُوارِزْ مشاه يأتى إليه ، وكان إذا ركب يمشى حولَه نحوُ ثلاثمائة نفس من الفقهاء وغيرِهم .

وكان شديدَ الحِرْص جِدًّا فى العلوم ، وأصحابُه أكثرُ الخَلْق تعظيماً له ، وتأدُّبا معه ، له عندهم المَهابةُ الوافرة .

ومن تصانيفه «التفسير» ، و «المطالب العالية» ، و«نهاية العقول» ، و«الأربعين»[(١)] و « المحصل » ، و « البيان » ، و « البرهان فى الرَّدِّ على أهل الزَّيْغ والطُّغيان » ، و «المباحث العِمادِيّة»[(٢)] ، و«المحصول[(٣)]» ، و«عيون المسائل» ، و« إرشاد النُّظّار »[(٤)] ، و « أجوبة المسائل البُخَارِيّة »[(٥)] ، و « المعالم » ، و « تحصيل الحق » ، و « الزُّبْدة » ، و« شرح الإشارات » ، و « عيون الحكمة » ، و « شرح الأسماء الحُسنى » .

وقيل : شرَح « مُفصَّل الزَّمَخْشَرِىّ » فى النحو ، و « وجيز الغَزّالِىّ » فى الفقه ، و « سِقْط الزَّنْد » لأبى العلاء ، وله «طريقة» فى الخلاف ، و«مُصنَّف فى مناقبِ الشافعىِّ» حَسَن ، وغيرُ ذلك .

وأما كتاب «السر المكتوم فى مخاطبة النجوم» فلم يَصِحَّ أنه له ، بل قيل : إنه مُختَلَق عليه .

حكَى الأديبُ شرف الدين محمد بن عُنَين[(٦)] أنه حضر درسَه مرَّةً وهو شابٌّ ، وقد وقع ثلجٌ كبير ، فسقَطت بالقُرْبِ منه حمامةٌ وقد طَرَدَها بعضُ الجَوارِح ، فلما وقعتْ رجَع عنها الجارحُ ، فلم تقدِر الحمامةُ على الطَّيَران ، من الخوف والبرد ، فلما قام الإمام من الدَّرْس وقفَ عليها ، ورَقَّ لها ، وأخذها ، قال ابنُ عُنَين : فقلتُ فى الحال[(٧)] :

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والخمسين ، والملخص » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « والمباحث المشرقية » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى أصول الفقه » .

(٤) فى المطبوعة : « وإرشاد النظائر » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وكشف الظنون ١/٦٧ ، وفى عيون الأنباء ٢/٣٠ : « عمدة النظار » . (٥) فى المطبوعة : « النجارية » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) هذه القصة والشعر فى وفيات الأعيان ٣/٣٨٣ .

(٧) ديوان ابن عنين ٩٥ ، وعيون الأنباء ٢/٣٤ ، والوافى بالوفيات ٤/٢٥٢ ، ٢٥٣ .

يابنَ الكرامِ المُطْعِمين إذا شَتَوا ... فى كلِّ مَسْغَبةٍ وثلجٍ خاشِفِ(١)
العاصِمين إذا النفوسُ تطايَرتْ ... بين الصَّوارمِ والوَشيجِ الرَّاعِفِ
مَن أنبأَ الوَرْقاءَ أن مَحلَّكمْ ... حَرَمٌ وأنَّك مَلْجأٌ للخائفِ
وَفدتْ إليك وقد تدانَى حَتْفُها ... فحَبوْتَها ببقائِها المُستأنَفِ(٢)
لو أنَّها تُحْبَى بمالٍ لانْثَنَتْ ... من رَاحتيْك بنائلٍ مُتضاعِفِ(٣)
جاءتْ سليمانَ الزمانِ بشَكْوِها ... والموتُ يلمَعُ من جَناحَىْ خاطفِ
قَدَمٌ لَواهُ القُوتُ حتى ظِلُّه ... بإزائِه يَجْرِى بقلبٍ وَاجِفِ(٤)

واعلم أن شيخَنا الذَّهَبىَّ ذكَر الإمام فى كتاب « الميزان » فى الضعفاء ، وكتبتُ أنا على كتابه حاشيةً ، مضمونُها أنه ليس لذكرِه فى هذا المكان(٥) معنًى ، ولا يجوز من وُجوهٍ عِدَّة ، أعلاها أنه ثِقَةٌ حَبْر من أحْبارِ الأُمَّة ، وأدْناها أنه لا رِوايةَ له، فذِكْرُه فى كُتُبِ الرُّواة مُجَرَّدُ فُضولٍ ، وتعصُّبٍ وتحامُلٍ تقشَعِرُّ منه الجُلود .

وقال فى « الميزان » : له كتاب « أسرار النجوم » سِحْرٌ صريح .

قلتُ : وقد عَرَّفناكَ أن هذا الكتاب مُختلَق عليه ، وبتقدير صِحَّة نِسْبتِه إليه ليس بسِحْر ، فليتأمَّلْه من يُحسِن السِّحْر ، ويكفيك شاهدًا(٦) على تعصُّبِ شَيْخِنا عليه ذِكْرُه إيَّاه فى حرف الفاء ، حيث قال: الفخرُ الرازِىُّ ، ولايخفى أنه لايُعْرَف بهذا ، ولا هو اسْمُه أما اسْمُه فمحمد ، وأما ما اشْتهر به فابنُ الخطيب ، والإمام ؛ فإذا نَظَرْتَ أيها الطارِحُ رِداء

---

(١) فى الأصول : « وثلج خاسف » ، والمثبت فى المراجع السابقة ، وخاشف : ذاهب فى الأرض .
(٢) فى المطبوعة : « وفدت عليك » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والمراجع السابقة ، وفى ج ، ز : « لحنوتها ببقائها » ، والمثبت فى المطبوعة ، والمراجع السابقة .
(٣) فى المطبوعة : « تحي بمال » ، والمثبت فى فى : ج ، ز ، والمراجع السابقة .
(٤) فى المطبوعة : « فدم لواه » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والمراجع السابقة .
(٥) فى ج : « الكتاب » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .
(٦) فى المطبوعة : «شاهدان» ، وفى ج : «شاهد» ، وفى ز : «شاسها» ، والصواب ماأثبتناه .

العَصَبيَّة عن كَتِفَيْه ، الجانِحُ إلى جَنْبِ الحقِّ بمَرْأَى عَيْنَيْه[١] ، إلى رجلٍ عَمَدَ إلى إمام من أئمة المسلمين ، وأدْخلَه فى جماعةٍ ليس هو منهم ، أعْنِى رُواةَ الحديث ، فإن الإمامَ لا رِوايةَ له ، ودَعاه باسمٍ لا يُعْرَف به ، ثم نظرتَ إلى قوله فى آخر « الميزان » إنه لم يتعمَّد فى كتابه هوَى نفس ، وأحْسَنْتَ بالرجل الظَّنَّ ، وأبْعَدْتَه عن الكذب ، أوْقَعْتَه فى التعصُّب ، وقلتَ : قد كَرِهَه لأُمورٍ ظنَّها مُقْتَضِيةً الكراهَةَ[٢] ، ولو تأمَّلها المسكينُ حقَّ التأمُّل ، وأُوتِىَ رُشْدَه ، لأَوْجبَتْ له حُبًّا عظيما فى هذا الإمام ، ولكنها الحاملةُ له على هذه العظيمة ، والمُرْدِيةُ له فى هذه المصيبة العَمِيمة ، نسأل الله السَّتْرَ والسَّلامة .

وذُكِر أن الإمام وعَظ يوما بحضرة السلطان شهاب الدين الغَزْنَوِىّ[٣] وحصَلتْ له حالٌ فاسْتغاث : يا سلطانَ العَالَم ، لا سُلْطانُكَ يبْقَى ، ولا تَلْبِيسُ الرَّازِىِّ يَبْقَى ، ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ ﴾[٤] .

وبلَغ من أمْرِ الحَشْوِيَّة ، أن كتبوا له رِقاعاً[٥] فيها أنواع السيئات ، وصاروا يضَعُونها على مِنْبَره ، فإذا جاء قرأها ، فقرأ يوما رقعةً ، ثم استغاث : فى هذه الرُّقْعة أن ابْنِى يفعل كذا ، فإن صَحَّ هذا فهو شابٌّ أرجو له التوبة[٦] ، وأن امرأتى تفعل كذا فإن صَحَّ هذا فهى امْرأةٌ لا أمانةَ لها ، وأن غُلامى يفعل كذا ، وجديرٌ بالغِلْمان كلُّ سُوء إلّا مَن حَفِظ الله ، وليس فى شىء من الرِّقاع ـ ولله الحمد ـ أن ابنى يقولُ : إن الله جِسْمٌ ، ولا يُشَبِّه به خَلْقَه ، ولا أن زَوْجتى تعتقِد ذلك ، ولا غُلامِى ، فأىُّ الفريقَيْن أوْضَح سبيلا ؟ .

---

(١) فى المطبوعة : « عينه » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « للكراهة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى الأصول : « الغورى » ، وهو خطأ ، وتقدم على الصواب فى ترجمته ، صفحة ٦٠ .

(٤) سورة غافر ٤٣ ، وتقدم ذكر هذه القصة فى ترجمة شهاب الدين محمد بن سام صفحة ٦٠ .

(٥) فى المطبوعة : « رقعا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « توبته » ، والمثبت فى : ج ، ز .

قال أبو عبد الله الحسن الواسِطِى(١) : سمعتُ الإمام بهَرَاةَ يُنْشِد على المِنْبَر ، عَقِبَ كلامٍ عاتَب فيه أهلَ البلد(٢) :

المرء ما دام حَيًّا يُسْتَهانُ به   ويَعْظُم الرُّزْء فيه حين يُفْتَقَدُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، إذْنًا خاصًّا، أخبرنا الكمال عمر بن إلْياس بن يونس المَرَاغِىّ، أخبرنا التقىّ يوسف بن أبى بكر النَّسائِىّ بمصر ، أخبرنا الكمال محمود بن عمر الرَّازِىّ، قال: سمعتُ الإمام فخرَ الدين يُوصِى بهـــذه الوصيَّةِ لمَّا احتُضِر (٣)لتلميذه إبراهيم بن أبى بكر الأصْبَهانِىّ(٣) .

يقول العبدُ الرَّاجِى رحمةَ ربِّه ، الواثقُ بكرم مَولاه ، محمد بن عمر بن الحسن الرَّازِىّ ، وهو أوّلُ عهدِه بالآخرة وآخرُ عهده بالدنيا، وهو الوقتُ الذى يَلِين فيه كلُّ قاسٍ، ويتوجَّه إلى مَولاه كلُّ آبِق : أحْمَدُ الله بالمَحامِد التى ذكرَها أعظمُ ملائكتِه فى أشْرفِ أوقاتِ مَعارِجهم ، ونطَق بها أعظمُ أنْبيائِه فى أكْملِ أوقاتِ شهاداتهم ، وأحْمَدُه بالمَحامد التى يستحقُّها ، عَرَفْتُها أو لم أعرفها ؛ لأنه لامُناسبةَ للترابِ مع ربِّ الأرْباب .

وصَلَواتُه على ملائكتِه المُقرَّبين ، والأنْبياء والمرسَلين ، وجميعِ عبادِ الله الصالحين .

اعلموا أخِلَّائى فى الدِّين ، وإخوانى فى طَلَبِ اليقين ، أن الناسَ يقولون : إن الإنسانَ إذا مات انْقَطع عملُه، وتعلُّقُه عن الخَلْق، وهذا(٤) مُخَصَّص من وَجْهَيْن؛ الأول أنه إن بَقِىَ منه عملٌ صالحٌ صار ذلك سَبَبًا للدعاء، والدعاء له عند الله تعالى أثَر، الثانى مايتعلَّق بالأولاد، وأداء الجنايات .

---

(١) ساق ابن خلكان هذا أيضا فى وفيات الأعيان ٣/٣٨٤ ، وفيه : « الحسين » مكان : « الحسن » ، والبيت وحده فى شذرات الذهب ٥/٢٢ .

(٢) فى المطبوعة : « البلدة » ، والمثبت فى : ج ، ز ، ووفيات الأعيان .

(٣) فى المطبوعة : «تلميذه أبا بكر إبراهيم بن أبى بكر الأصبهانى» ، والمثبت فى : ج، ز ، والوصية فى عيون الأنباء ٢/٢٧ ، ٢٨ . (٤) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وعيون الأنباء، وفيها : « وهذا العام مخصوص » .

أمّا الأولُ فاعلموا أنى كنتُ رجلًا مُحِبًّا للعلم ، فكنتُ أكتبُ من(١) كلِّ شىء [شيئًا](٢) لأَقِفَ على كَمِّيَّتِه وكَيْفِيَّتِه ، سواء كان حَقًّا أو باطلًا ، إلَّا أن الذى نطق به فى الكتبِ المُعتَبرة أنَّ العالَمَ المخصوصَ تحت تَدْبيرِ مُدَبِّرٍ المُنَزَّه عن مُماثلةِ التَّحيُّزات مَوْصوفٌ بكمالِ القُدرة والعلم والرحمة، ولقد اختَبرْتُ الطُّرقَ الكلاميَّةَ ، والمَناهِجَ الفلسفية، فما رأيتُ فيها فائدةً تُساوى الفائدةَ التى وجدتُها فى القرآن ؛ لأنه يَسْعَى فى تسليمِ العظمةِ والجلالِ لله ، ويَمنع عن التعمُّقِ فى إيرادِ المُعارَضات والمُناقَضات . وما ذاك إلَّا للعلم بأن العقولَ البشريَّةَ تَتلاشَى فى تلك المَضايق العميقة ، والمناهج الخَفِيَّة ، فلهذا أقول : كلُّ ماثَبتَ بالدلائل الظاهرة ، من وُجوبِ وُجودِه ، ووَحْدتِه ، وبَراءتِه عن الشُّركاء ، كما فى القِدَم ، والأزَلِيَّة ، والتَّدْبير ، والفعاليَّة ، فذلك هو الذى أقولُ به ، وألْقَى اللهَ به ، (٣)وأما ماينتهى(٣) الأمرُ فيه إلى الدِّقَّة والغموض ، وكلُّ ماورَد فى القرآن والصِّحاح ، المتعَيِّن للمعنَى الواحد ، فهو كما قال ، والذى لم يكن كذلك أقول : ياإلٰه العالَمين، إنى أرى الخلقَ مُطْبِقين على أنك أكرمُ الأكرمين ، وأرحمُ الراحمين ، فكل مامَدَّه(٤) قلمى ، أو خطَرَ ببالِى ، فأستَشْهِد وأقول : إن عَلِمْتَ منِّى أنى أردتُ به تَحْقيقَ باطل ، أو إبْطالَ حَقٍّ ، فافْعَلْ بى ماأنا أهلُه ، وإن عَلِمْتَ منى أنى ماسَعَيْتُ إلَّا فى تَقْديسِ اعْتَقدْتُ أنه الحق ، وتصوَّرتُ أنه الصدق ، فلْتَكُن رحمتُك مع قَصْدِى لامع حاصِلِى ، فذاك جُهْدُ المُقِلِّ ، وأنت أكرمُ مِن أن تُضايِقَ الضَّعيفَ الواقعَ فى زَلَّةٍ ، فأَغِثْنِى، وارْحَمْنِى ، واسْتُرْ زَلَّتِى ، وامْحُ حَوْبَتِى، يا مَن لايَزيد مُلْكَه عِرْفانُ العارفين ، ولا يَنقُص مُلْكُه بخطا المُجْرِمين ، وأقول : دِينى مُتابعةُ الرسول محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكتابى القرآن العظيم ، وتَعْويلى فى طلَب الدين عليهما ، اللهم ياسامعَ الأصوات ، ويامُجيبَ الدَّعَوات ، ويامُقيلَ العَثَرات ،

(١) فى المطبوعة ، ج ، وعيون الأنباء : « فى » ، والمثبت فى : ز .

(٢) ساقط من المطبوعة، وهو فى : ج ، ز ، وعيون الأنباء .

(٣) فى ج، ز : « وأماما لاينتهى » ، والصواب فى المطبوعة، وفى عيون الأنباء : « وأماما انتهى » .

(٤) فى الأصول : « مدته » .

أنا كنتُ حسنَ الظنِّ بك ، عظيمَ الرجاء فى رحمتك ، وأنتَ قلتَ : « أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى » ، وأنتَ قلتَ : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[1] ، فهَبْ أنى ماجئتُ بشىء ، فأنت الغنىُّ الكريم ، فلا تُخَيِّبْ رجائى ، ولا تَرُدَّ دعائى ، واجْعَلْنى آمِنا من عذابك ، قبلَ الموت ، وبعدَ الموت ، وعندَ الموت ، وسَهِّلْ علىَّ سَكَراتِ الموت ، فإنك أرحمُ الراحمين .

وأما الكتبُ التى صَنَّفْتُها ، واستكْثَرْتُ فيها من إيرادِ السُّؤالات ، فلْيَذْكُرْنِى مَن نظَر فيها بصالح دعائه ، على سبيلِ التفضُّل والإنْعام ، وإلَّا فلْيَحْذِف القولَ السَّيِّئَ ؛ فإنى ماأردتُ إلَّا تكثيرَ البحثِ ، وشَحْذَ الخاطر ، والاعتمادُ فى الكلِّ على الله .

الثانى ؛ وهو إصلاح أمرِ الأطفال ، فالاعتمادُ فيه على الله .

ثم إنه سرَد وَصِيَّتَه فى ذلك ، إلى أن قال : وأمرتُ تلامذتى ، ومَن لى عليه حق ، إذا أنامِتُّ ، يُبالغونَ فى إخْفاء موتى ، ويدفنونى على شَرْطِ الشَّرْع ، فإذا دفَنونى قرأُوا علىَّ ماقَدَرُوا عليه من القرآن ، ثم يقولون : يا كريمُ ، جاءك الفقيرُ المحتاج ، فأحْسِنْ إليه .

هذا آخرُ الوصيَّة .

وقال الإمام فى « تفسيره »[2] وأظنُّه فى سورة يوسف عليه السلام : والذى جَرَّبْتُه من طُول عمرى أن الإنسانَ كلَّما عوَّل فى[3] أمرٍ من الأُمور على غيرِ الله، صار ذلك سبباً للبَلاء والمِحْنة ، والشِّدَّة والرَّزِيَّة ، وإذا عوَّلَ على اللهِ ، ولم يرْجِع إلى أحَدٍ من الخَلْق ، حصَل ذلك المطلوبُ على أحسنِ الوُجوه ، فهذه التَّجْرِبةُ قد استمرَّتْ لى من أوَّلِ عمرى إلى هذا الوقت، الذى بلغتُ فيه إلى السابع والخمسين ، فعند هذا أسْفَر قلبى على أنه[4] لامصلحة للإنسان فى التَّعْويل على شىء سوى فضلِ الله وإحسانِه ، انتهى .

---

(١) سورة النمل ٦٢ . (٢) تفسير الفخر الرازى ٥/١٣٢ .

(٣) فى المطبوعة : « على » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وتفسير الفخر الرازى .

(٤) فى المطبوعة : « لأنه » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وتفسير الفخر الرازى .

قلتُ : وما ذكَره حَقٌّ ، ومَن حاسَب نفسَه وجَد الأمرَ كذلك ، وإن فُرِض أحَدٌ عَوَّل فى أمرٍ على غـيرِ الله وحصل[(١)] له ، فاعْلَمْ أنه لايخلُو عن أحد رجلين ؛ إما رجل مَمْـكورٌ[(٢)] به ، والعِياذُ بالله ، وإما رجلٌ يطلُب شرًّا وهو يحسَب أنه خيرٌ لنفسه، ويظْهَر له ذلك بعاقبةِ ذلك الأمر ، فما أسْرَعَ انْقِلابَه فى الدنيا قبل الآخرة إلى أسْوأ الأحوال ، ومن شاء اعْتِبارَ ذلك فلْيُحاسِبْ نفسَه .

واعلم أن هذه الجملَة من كلام الإمام دَالَّةٌ على مُراقبتِه طُولَ وقتِه ، ومُحاسبتِه لنفسه ، رضى الله عنه ، وقَبَّح من يَسُبُّه ، أو يذكره بسُوء حسَدًا وبَغْياً من عندِ نفسِه .

تُوُفِّىَ الإمامُ ، رحمه الله ، بهَراة ، فى يوم الاثنين ، يوم عيد الفطر ، سنة ست وستمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● إذا باع صاعاً من صُبْرَةٍ[(٣)] مجهولةِ الصِّيعان ، وجَوَّزناه ، أو معلومةٍ ، وقلنا إنه لاينزل على الإشاعة، فالْخِيَرَةُ[(٤)] فى الجانب الذى يُوجَدُ[(٥)]منه الصَّاعُ الذى وقع عليه العَقْدُ إلى البائع .

● قال ابنُ الرِّفْعة فى « المطلب » فى الجِراح[(٦)] ، فى الكلام [(٧)على ما[(٧)] إذا كان [رأسُ][(٨)] الشَّاجِّ أكبر : وفى « المنتخَب » المُعْزَى لابن الخَطِيب : أنها للمُشْتَرِى ، وقد نُوقِش فيه . انتهى .

---

(١) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى فى المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة : « ممدود » ، وفى ز : « مملوك » ، والمثبت فى : ج .
(٣) الصبرة من الطعام : الذى يشترى بلا كيل ولا وزن . انظر المصباح المنير .
(٤) فى المطبوعة : « بالخيرة » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « يؤخذ » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٦) فى ج ، ز : « الخراج » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٧) فى المطبوعة : « فيما » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

قلت : وقد أجاد في قوله « المُعْزَى ، لابن الخطيب » لأن كثيرًا من الناس ذكروا أنه لبعض تلامذة الإمام ، لا للإمام .

● اختار الإمام في « التفسير »[1] في سورة الإسراء ، أن الجمادات وغيرَ المُكلَّف من البهائم ، أنها[2] تسبّح اللهَ بلسان الحال ، ولا تسبّح له بلسان المَقال ، واحْتجّ بما لم يَنْهَضْ عندنا .

وفصَّل قومٌ، فقالوا : كلُّ حيٍّ ونامٍ يُسبّح دون ماعداه ، وعليه قولُ عِكْرِمَةَ : الشجرة تُسبّح ، والاسْطوانة لاتُسبّح .

وقال يزيد الرَّقاشِيُّ للحسن ، وهما يأكلان طعاما ، وقد قُدِّم الخِوان : أيُسبّح هـذا الخِوان أبا سعيد؟ فقال: قد كان يُسبّح مَرّةً. يُريد أن الشجرة في زمن ثَمَرِها[3] واعْتدالها ذاتُ تَسْبيحٍ ، وأما الآن [4]فقد صار[4] خِوانا مَدْهونًا .

ويُسْتَدَلُّ لهذا ، بما ثبت من حديثِ ابن عباسٍ، أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مرَّ بقَبْرَيْن، فقال : « إنَّهُمَا لَيُعَذَّبانِ »[5] وفيه : أنه دعا بِعَسِيبٍ رُطَبٍ ، وشقَّه باثنين ، وغرَس على هذا واحدا ، وعلى هذا واحدا ، ثم قال : « لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا » فإن فيه إشارةً إلى أنهما ماداما رَطْبَيْن يُسبّحان ، وإذا يَبِسا صارا جَمادا .

وذهب قومٌ إلى أن كلَّ شيء من جَمادٍ وغيرِه يُسبّح بلسان المَقال ، وهذا هو الأرجحُ عندنا ؛ لأنه لااسْتحالةَ فيه ، ويدُلُّ له كثيرٌ من النُّقول، قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾[6] ، وقال تعالى : ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا . أَنْ دَعَوْا

---

(١) تفسير الفخر الرازي ٥/ ٤٠١ . (٢) في المطبوعة : « إنما » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ثمرها » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « فصار » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « إنهما يعذبان » ، والتصويب من : ج ، ز ، وصحيح البخاري (باب الجريد على القبر ، وباب عذاب القبر من الغيبة والبول، من كتاب الجنائز) ٢/ ١١٩، ١٢٠، ١٢٤ ، و (باب الغيبة ، من كتاب الأدب) ٨/ ٢٠ ، وصحيح مسلم (باب الدليل على نجاسة البول ، من كتاب الطهارة) ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ . (٦) سورة ص ١٨ .

لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ﴾[١] ، وقال صلَّى الله عليه وسلَّم ، كما روَى ابنُ ماجه[٢] : « لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ ، وَلَا شَجَرٌ ولا حَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ[٣] ، وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[٤] ، وفى « صحيح البخاريّ »[٥] أنهم كانوا يسمَعون تسْبيحَ الطَّعامِ وهو يؤْكَل عند النبيِّ ، صلَّى الله عليــه وسلَّم ، وفى « صحيح مسلم »[٦] ، أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « إِنِّى لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَـكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ » ، وخَبَرُ الجِذْعِ فى هذا [البابِ][٧] مشهورٌ ، وروَى ابنُ المُبارَك فى « رقائقه » أن ابنَ مسعود ، قال : إن الجبلَ لَيقُول للجبلِ : هل مَرَّ بك اليومَ ذا كرٌ لله ، فإن قال : نعم ، سُرَّ به ، إلى غير ذلك من أخْبارٍ وآياتٍ تشْهَد لمن يحْمِل قولَه تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[٨] على عُمُومِه ، غيرَ أنَّا نقول : لا نُسلِّم مِن تَسْبيحِها بلِسانِ القَال أنَّا نسمعُها ، وإنما يكون ذلك على سبيلِ المعجزة ، كما كانوا يسمعون تَسْبيحَ الطَّعام عندالمصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم ، أو علَى وَجْهِ الـكَرامة .

● ذهب الإمام إلى أنه إذا قال لامْرأتَيْه : إحدا كما طالقٌ ، لايقَعُ الطلاقُ على واحدةٍ منهما ؛ لأن الطلاقَ تَعْيينٌ ، فيسْتَدْعى مَحَلًّا مُعيَّنًا .

● حكَى الإمامُ فى « المناقب » أن الحسين الفرَّاء[٩] مالَ إلى مذهبِ أبى حنيفة فى مَسْحِ الرأس فى الوُضوء ، فأوْجَب الرُّبُعَ ، وتعجَّب الإمام من البَغَوىِّ فى ذلك .

قلتُ : وهذا أخَذَهُ من كلامِه فى « التهذيب » ، فإن فيه بعد ماحكَى مذهبَ الشافعىِّ

---

(١) سورة مريم ٩٠ ، ٩١ . (٢) فى سننه (باب فضل الأذان وثواب المؤذنين ، من كتاب الأذان) ١ / ٢٤٠ . (٣) لم يرد فى سنن ابن ماجه : « ولا مدر » .

(٤) لم يرد فى سنن ابن ماجه : « يوم القيامة » .

(٥) فى (باب علامات النبوة فى الإسلام ، من كتاب الأنبياء) ٤/ ٢٣٥ .

(٦) فى (باب فضل نسب النبى صلى الله عليه وسلم ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، من كتاب الفضائل) ٤/ ١٧٨٢ . (٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٨) سورة الإسراء ٤٤ . (٩) أورد المصنف بقية المسألة فى الطبقات الوسطى هكذا : « اختار أنه يجب استيعاب الرأس بالمسح فى الوضوء » .

وأبى حنيفة ، وَجَبَ(١) أن لايسقُطَ الفرضُ عنه إذا مَسَح أقلَّ من النَّاصِيَةِ ؛ لأن ظاهرَ القرآن يُوجِب التَّعْمِيمَ ، والسُّنَّةُ خصَّتْه بقَدْرِ النَّاصِية . انتهى ، وليس صريحًا فى مذهب أبى حنيفة ، بل فى التقْدير بقَدْرِ الناصِيَةِ ، أما تقديرُ النَّاصِيَةِ بالرُّبُع فذاك قَوْلُ الحنفيَّة ، فإن صَحَّ أنه يُوافِقُهم على تقديرِها بالرُّبُع ، فقد صَحَّ نَقْلُ الإمام ، وإلَّا فرأْىُ البَغَوِىِّ خارجٌ عن المذاهب الأربعة .

ومن شِعْرِ الإمام(٢) :

نِهايةُ إقْدامِ العُقولِ عِقالُ ... وأكثرُ سَعْىِ العالَمين ضَلالُ
وأرْواحُنا فى غَفْلَةٍ من جُسومِنا ... وحاصلُ دُنْيانا أذًى ووَبالُ(٣)
ولم نَسْتَفِدْ من بَحْثِنا طُولَ عُمْرِنا ... سِوَى أن جَمَعْنا فيه قِيلَ وقالُوا(٤)
وكم مِن جِبالٍ قد عَلَتْ شُرُفاتِها ... رِجالٌ فزالُوا والجِبالُ جِبالُ(٥)
وكم قد رَأَيْنا من رجالٍ ودَوْلَةٍ ... فبادُوا جميعاً مُزْعَجِين وزَالُوا(٦)

١٠٩٠

محمد بن عمر بن على بن محمد بن حَمُّوَيه بن محمد*

شيخ الشيوخ ، صدر الدين(٧) أبو الحسن ، ابن شيخ الشيوخ عماد الدين ، الجُوَيْنِىُّ الصُّوفِىّ .

(١) فى المطبوعة : « وأوجب » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) الأبيات فى : وفيات الأعيان ٣/٣٨٣ ، وعيون الأنباء ٢/٢٨ ، والثلاثة الأولى فى شذرات الذهب ٥/٢٢ . (٣) فى المطبوعة ، والوفيات والشذرات : « فى وحشة » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وعيون الأنباء . (٤) فى الأصول : « قيل وقال » ، والمثبت فى المراجع السابقة .

(٥) فى ج ، ز : « من جبال عليت شرفاتها » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والوفيات ، وعيون الأنباء .

(٦) كلمة « مزعجين » غير واضحة فى : ج ، ز .

(*) له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٧٧ ، العبر ٥/٧٠ ، ٧١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥١ ، هدية العارفين ٢/١١٠ .

(٧) فى المطبوعة : « صدر المدرسين » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ولد بِجُوَيْن ، وتفقَّه على أبى طالب الأصْبَهانىّ ، صاحب « التعليقة » المشهورة ، وقَدِم الشامَ مع والده ، وتفقَّه على القُطْب النَّيْسابُورِىّ ، وسَمِع من أبيه ، ويحيى الثَّقَفِىّ .

ووَلِىَ المناصِبَ الكبار ، وتخرَّج به جماعة ، ودَرَّس ، وأفْتَى .

وزَوَّجه القطبُ النَّيْسابُورِىُّ بابنتِه ، فأوْلَدها الإخوةَ الأربعة الأمراء الصُّدور ؛ عمر ، ويوسف ، وأحمد ، وحَسَن .

وعَظُم جاهُه فى الدولة الكامِليَّة ، ودرَّس بقُبَّةِ الشافعىِّ ، ومَشْهَدِ الحسين ، وغير ذلك .

وسَيَّره الكاملُ رسولا إلى الخليفة يستَنْجِدُه على الفِرِنْج ، فى نَوْبةِ دِمْياط ، فمرض بالمَوْصِل ، ومات سنة سبع عشرة وستمائة .

١٠٩١

محمد بن عيسى بن أحمد بن على بن محمد بن على بن أحمد

ابن [أبى][1] عبد الله[2] القُرَشِىّ العَبْدَرِىّ ، أبو عيسى المَرْوَرُّوذِىّ

من أهل بَنْج دِيَه ، من أعمال مَرْوَ الرُّوذ .

فقيهٌ فاضل ، من بيت الفضل والتقدُّم .

مولده سنة سبع وستين وخمسمائة ببَنْج دِيَه .

قال ابنُ النجَّار : بلَغنِى أن بعضَ غِلمانِه الهنود اغتالَه ، فقتلَه وقتلَ ولدَه معه ، وكان من أجْمَلِ الشباب[3] ، وأظرفهم ، ولم يُعَيِّن تاريخَ وَفاتِه .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن سعيد بن إبراهيم » .

(٣) فى المطبوعة : « الشبان » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

١٠٩٢

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ، الشيخ بدر الدين*

شارح « ألفية » والده الشيخ جمال الدين .

نحوىٌّ ، خبير بالمعانى والبيان والمنطق ، ذكىٌّ .

تُوُفِّىَ كَهْلا ، فى المحرَّم ، سنة ست وثمانين وستمائة .

١٠٩٣

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن**

الحافظ الكبير الثِّقَة ، مُحِبُّ الدين ، أبو عبد الله ، ابنُ النَّجَّار البغدادىّ .

مُصنِّف « تاريخ بغداد » الذى ذَيَّل به على تاريخ الخطيب ، فجاء فى ثلاثين مجلدا ، دَالاًّ[1] على سَعَةِ حفظه ، وعُلُوِّ شأنه ، وله « مُصنَّف » حافِل فى مناقب الشافعىِّ ، رضى الله عنه ، وتصانيفُ أُخَرُ كثيرة فى السُّنَن والأحكام [وغيرها][2] .

وِلد فى ذى القَعْدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع من عبد المنعم بن كُلَيب ، ويحيى ابن بَوْش[3] ، وذاكر بن كامل ، وأبى الفرج بن الجَوْزِىّ ، وأصحاب ابن الحُصَين[4] ، والقاضى أبى بكر ، فأكثر .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣١٣ ، بغية الوعاة ١/٢٢٥ ، ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢٩، ٣٣٠ ، روضات الجنات ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٨ ، ٣٩٩، مفتاح السعادة ١/١٥٦، نفح الطيب ٢/٤٣٣ ، هدية العارفين ٢/١٣٥ ، الوافى بالوفيات ١/٢٠٤ ، ٢٠٥ .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، الحوادث الجامعة ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٢٦، ٢٢٧، العبر ٥/١٨٠ ، فوات الوفيات ٢/٥٢٢ ، ٥٢٣ ، مرآة الجنان ٤/١١١، معجم الأدباء ١٩/٤٩-٥١ ، مفتاح السعادة ١/٢١١، النجوم الزاهرة ٦/٣٥٥ ، هدية العارفين ٢/١٢٢ .

(١) فى المطبوعة : «دال» ، والمثبت فى : ج ، ز . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٣) هو يحيى بن أسعد بن بوش . انظر الجزء السادس ، صفحة ١٩ .

(٤) فى المطبوعة : «الحصن» ، والمثبت فى بعض مصادر الترجمة ، وهو هبة الله بن محمد، تقدم ذكره كثيرا فى الجزءين السادس والسابع .

وأولُ سَماعه وله عشر سنين ، وأول عِنايته بالطَّلَب وله خمس عشرة سنة .

وله الرِّحلةُ الواسعة إلى الشام ، ومصر ، والحجاز ، وأصْبَهان ، ومَرْو ، وهَراة ، ونَيْسابور .

لَقِىَ أبا رَوْح الهَرَوِىّ ، وعينَ الشمس الثَّقَفيَّة[1] ، وزينب الشَّعْرِيَّة[2] ، والمُؤيَّد الطُّوسِىّ ، والحافظ أبا الحسن على بن المُفَضَّل[3] ، وأبا اليُمْن الكِنْدِىّ ، وأبا القاسم ابن الحَرَسْتانِىّ[4] فمَن بعدَهم .

قال ابن السَّاعِى : كانت رحلته سبعا وعشرين سنة ، واشْتملَتْ مَشْيخته على ثلاثة آلاف شيخ .

رَوى عنه الجمالُ محمد بن الصَّابُونِىّ ، والخطيب عِزُّ الدين الفَارُوثِىّ[5] ، وعلى بن أحمد الغَرَّافِىّ[6] ، والقاضى تقى الدين سليمان[7] ، وخلق .

وأجاز لأحمد بن أبى طالب بن الشِّحْنَة ، راوِى « الطَّحاوِىّ » ، شيخِنا بالإجازة .

تُوُفِّىَ ببغداد ، فى خامس شعبان ، سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الفقيه » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥/٣٤ .

(٢) فى المطبوعة : « السعدية » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥/٥٦.

(٣) فى المطبوعة : « المفضل » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز ، والمثبت من تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٨ ، وتقدم كثيرا . انظر فهارس الجزءين السادس والسابع .

(٤) فى المطبوعة : « الحرستانى » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل . انظر العبر ٥/٥٠ .

(٥) فى المطبوعة : « الفاروق » ، والصواب فى : ج ، ز ، وتقدمت ترجمته فى هذا الجزء ، صفحة ٦ .

(٦) فى الأصول : « العراق » . وأثبتنا الصواب من المشتبه ٤٥١ .

(٧) فى المطبوعة : « سلمان » ، والتصويب من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بدون نقط تحت الياء ، وفى هامش ج : « إنما روى عنه التقى سليمان بالإجازة » وهو سليمان بن حمزة بن أحمد تقى الدين المقدسى الحنبلى . انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٦٤ .

١٠٩٤

محمد بن محمود [بن] عبد الله الجُوَيْنِيّ(١)

قاضي البَصْرة ، أبو عبد الله

تفقَّه بالنِّظاميَّة ببغداد .

وتَوَلَّى(٢) قضاء البصرة ، وبها مات سنة خمس وستمائة .

١٠٩٥

محمد بن محمود بن محمد بن عَبَّاد أبو عبد الله القاضى

شمس الدين الأصْبَهانىّ*

شارح « المحصول » .

كان إماما فى المنطق ، والكلام ، والأُصول ، والجَدَل ، فارساً لا يُشَق(٣) غُبارُه ، مُتديِّنا ، لَبِيباً(٤) ، وَرِعاً ، نَزِها ، ذا نِعمة عالية ، كثيرَ العبادة والمُراقبة ، حسنَ العقيدة .

خرج من أصْبَهان شابًّا ، ودخل بغداد ، فاشتغل بها ، ثم قدِم حلب(٥) ، ووَلِىَ القضاء بِمَنْبِج ، ثم قدِم القاهرة ، فولَّاه قاضى القضاة تاجُ الدين ابن بنت الأعَزّ قضاء قُوص(٦) ، فباشَرها مُباشرةً حسَنة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « الجوينى » ، وما بين المعقوفين ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٢) فى المطبوعة : « فولى » ، والمثبت فى : ز ، ج والطبقات الوسطى .

(*) له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٥/١٣ ، بغية الوعاة ٢٤٠/١ ، حسن المحاضرة ٥٤٢/١ ، ٥٤٣ ، شذرات الذهب ٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ ، العبر ٣٥٩/٥ ، ٣٦٠ ، فوات الوفيات ٥٢٣/٢ ، ٥٢٤ ، مرآة الجنان ٢٠٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٣٨٢/٧ ، هدية العارفين ١٣٦/٢ .

وفى المطبوعة : « بن عياد » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « يسبق » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « لينا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وناظر علماءها ، وأقروا له بغزارة العلم » .

(٦) الذى فى الطبقات الوسطى : « ولى قضاء قوص مدة ، ثم قضاء الكرك » .

وكان مَهيبا ، قائما فى الحق على أرْباب الدولة ، يخافونه أتمَّ الخوف ، بلغنى أن الحاجبَ بمدينة قوص تعرَّض إلى بعض الأُمور الشرعيَّة ، فطلبه وضربه بالدِّرَّة ، ولم يَنْتطِحْ فيها عَنْزان(١) .

وكان وَقُورا فى دَرْسِه ، أخذ عنه العلمَ جماعةٌ ، وذكروا أن شيخَ الإسلام تقىَّ الدين القُشَيْرِىَّ كان يحضُر درسَه بقُوص ، وكان من دِينه أن الطالبَ إذا أراد أن يقرأ عليه الفلسفةَ يَنْهاه ، ويقول : لا ، حتى تَمْتزِج بالشَّرْعيَّات امتزاجا حقيقيًّا جَيِّداً ، فلله دَرُّه .

و « شرحه » للمَحْصول حسنٌ جِدًّا(٢) ، وإن كان قد وقف على « شرح القَرافِىّ » وأوْدَعه الكثيرَ من مَحاسنِه ، لكنه أوردها على أحسنِ (٣)أُسْلوبٍ وأجْود(٣) تقرير ، بحيث إنك ترى الفائدةَ من كلام القَرافِىِّ ، وإن كان هو المُبتكِرَ لها ، كالعَجْماء ، وتراها من كلام هذا الشيخ الأَصْبَهانىِّ قد تنقَّحتْ ، وجرتْ على أسلوبِ التحقيق ، ولكن الفضلُ للقَرافِىِّ .

وللأَصْبهانىِّ أيضا كتاب «القواعد» ، مشتمِل على الأَصْلين ، والمنطق ، والخلاف(٤) .

دخل القاهرة بعد قضاء قُوص ، ودرَّس بالمشهَد الحُسَيْنِىّ ، وأعاد بالشافعىِّ ، ولما وَلِىَ الشيخُ تقىُّ الدين القُشَيْرِىُّ تدريسَ الشافعىِّ عزَل نفسَه من الإعادة ، وبلَغنى أنه قال: بطنُ الأرض خيرٌ من ظهرِها . ونحن نقيم عُذْرَه من جهةِ مَشْيختهِ ، وقِدَمِ هِجْرتِه ، وإلَّا فحَقِيقٌ به وبأمْثالِه الاستْفادةُ من إمام الأَئمة الشيخ تقىِّ الدين .

وبلَغنى أنه حين فرَّ من قُوص إلى مصر ، اقترَض عشرين درهما حتى تزَوَّد بها .

---

(١) هذا مثل يضرب للأمر لا يكون له تغيير ولا له نكير . مجمع الأمثال ٢/١١٧ .

(٢) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أنه مات ولم يكمله .

(٣) فى المطبوعة : « الأسلوب وأوجز » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ذكره الشيخ تاجُ الدين الفِرْكاحُ ، وقال : لم يكن فى زمانه مثله فى علم الأصول » .

• وسمعت الشيخ [الإمامَ](١) الوالدَ يحكى أنه قال فى الاستدراك مرَّةً : وائل ابن حَجَر ، بفتح الحاء والجيم ، فقلت له : حُجْر ، بضم الحاء وإسكان الجيم ، فقال : حَجَر حُجْر؛ صَحابىٌّ والسَّلام .

وحضر إليه فى قُوص طالبٌ يشكو على شاعرٍ هَجاه، وسأل منه تعزيرَه، [فقال](١): أخشى (٢تبقى . يعنى٢) يهجونى أيضا .

وكان يعتقدُ كرامات الأولياء ، قال له مَرَّةً بعضُ الطلبة: ياسيدى ، أيَصِحُّ أن فى هذه الأمة مَن يمشى على الماء ، ويطيرُ فى الهواء؟ فقال: يابُنَىَّ هذه الأُمَّةُ أكرَمها (٣الله بنَبيِّها٣) صلَّى الله عليه وسلَّم ، فانفِ عن أوليائِها مَقامَ النُّبوَّة والرسالة ، وأثْبِتْ ماشئتَ من الخَوارِق.

ولد بأصْبَهان ، سنة ست عشرة وستمائة(٤) ، وتُوُفِّىَ بالقاهرة ، فى العشرين من رجب ، سنة ثمان وثمانين وستمائة(٥) .

﴿ فصل يشتمل على عقيدة مختصرة من كلامه
مع الإشارة فيها إلى الأدِلَّة ، وهى : ﴾

• الحمدُ لله حَقَّ حمدِه ، (٦وصلواته على محمد٦) عبده ورسولِه .

العالِمُ الخالق واجبُ الوجود لِذاتِه ، واحدٌ ، عالم ، قادر ، حىٌّ ، مريد ، متكلم ، سميع ، بصير .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « نبقى بعينى » ، وفى ج: «نبق سى» ، وفى ز : « بتى بعنى » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى المطبوعة : « على الله نبيها » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقدم هــذه البلاد ، وسمع بحلب من طُغْريل ابن عبد الله المُحْسِنىّ ، وسمع بالقاهرة أيضا ، وحدَّث ».

ويعنى بقوله : « هذه البلاد » البلاد الشامية ، وطغريل هذا هو شهاب الدين الخادم أتابك صاحب حلب الملك العزيز . انظر شذرات الذهب ٥/١٤٥ ، والعبر ٥/١٢٥ .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ودفن بالقرافة » .

(٦) فى المطبوعة : « وصلى الله على نبيه محمد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

فالدليلُ على وُجودِهِ المُمْكِناتُ[(١)] ، لاستحالةِ وُجودِها بنفسِها ، واستحالةِ وُجودِها بِمُمْكنٍ آخر ، ضرورةَ استغناء المعلول بِعلَّتِهِ عن كلٍّ ماسواه ، وافتقارِ المُمكن إلى عِلَّته .

والدليلُ على وَحْدتِه أنه لاتركيبَ فيه بوَجْهٍ ، وإلَّا لَما كان واجبَ الوجود لذاتِه ؛ ضرورةَ افْتقارِهِ إلى ما تركَّب منه ، ويلزم من ذلك أن لا يكون من نَوْعِهِ اثنان ، إذ لو كان لَزِم وجودُ الاثنين بلا امْتياز ، وهو مُحال .

والدليلُ على عِلْمِهِ إيجادُه[(٢)] الأشياء ؛ [(٣)]لاسْتحالةِ إيجادِ الأشياء[(٣)] مع الجهل بها .

والدليلُ على قدرته أيضاً إيجادُه الأشياء، وهى إما بالذات وهو مُحال، وإلا لكانَ العالَمُ وكلٌّ واحدٍ من مخلوقاتِهِ قديما ، فتعيَّن أن يكون فاعلًا بالاخْتيار ، وهو المطلوب .

والدليلُ على أنه حيٌّ عِلْمُه وقدرتُه ، لاسْتحالة قيامِ العلم والقدرة من غير حَيٍّ .

والدليلُ على إرادته تخصيصُه الأشياء بخُصُوصيَّات،واسْتحالةُ التَّخْصيص من غير مُخَصِّص.

والدليلُ على كونِهِ متكلما أنه آمِرٌ ناهٍ ، لأنه بعث الرسلَ عليهم السلام لتَبْليغِ أوامِرِهِ ونَواهِيه ، ولامعنى لكونِهِ متكلماً إلا ذلك .

والدليلُ على كونِهِ سميعاً بصيرا السَّمعياتُ .

و[الدليلُ][(٤)] على نُبُوَّةِ الأنبياء عليهم السلام المُعْجِزات ، وعلى نُبُوَّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآنُ المُعجِزُ نَظْمُهُ ومعناه .

ثم نقول: كلُّ ما أخبرَ به محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، من عذابِ القبر ، ومُنْكَرٍ ونَكِيرٍ ، وغيرِ ذلك من أحوال [يوم][(٤)] القيامة ، والصِّراط ، والميزان ، والشفاعة ، والجنةوالنار ، فهو حَقٌّ ؛ لأنه ممكن ، وقد أخبرَ به الصادقُ، فيلزَم صِدْقُه. والله[(٥)] المُوَفِّق.

---

(١) فى المطبوعة : « الكائنات » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « إيجاد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت فى : ج ، ز .

١٠٩٦

محمد بن مَعْمَر بن عبد الواحد بن رَجاء القُرَشيّ العَبْشَميّ*

الفقيه المحدِّث ، مُخْلِص الدِّين ، أبو عبد الله بن الحافظ أبى أحمد بن الشيخ أبى القاسم ابن الفاخِر الأصْبَهانِيّ .

ولد فى جمادى الآخرة ، سنة عشرين وخمسمائة .

وحضَر على فاطمة الجُوزْدانيّة(١) ، وجعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِيّ ، وإسماعيل بن الإخْشِيد .

وسمع من سعيد بن أبى الرَّجاء الصَّيْرَفِيّ ، وإسماعيل بن أبى صالح المُؤَذِّن ، وزاهِر الشَّحَّامِيّ ، وخَلْقٍ .

رَوى عنه ابنُ خليل ، والضياء ، وغيرها .

قال ابنُ النجَّار : كان حسنَ المعرفة بمذهب الشافعيّ ، له معرفةٌ بالحديث ، ويَدٌ باسطةٌ فى الأدب ، وتفنُّن فى كل علم ، يكتب(٢) خطًّا حسَنا ، وكان من ظُرَّاف الناسِ ، ومَحاسِنِهم ، ثِقَةً ، مُتديِّنا ، له مكانةٌ رفيعة عنـــد الملوك .

خرج إلى شِيراز ، فتُوُفِّىَ بها ، فى ربيع الأول ، سنة ثلاث وستمائة(٣) .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/١١ ، العبر ٥/٧ ، النجوم الزاهرة ٦/١٩٣ .
وفى المطبوعة : « محمد بن عمر بن عبد الواحد » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) فى المطبوعة : « الجرودانية » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهى فاطمة بنت عبد الله بن أحمد . العبر ٤/٦٥ .

والجوزدانية ، بضم الجيم وسكون الواو وبالزاى وبعدها دال مهملة ، وفى آخرها النون : نسبة إلى جوزدان ، وهى قرية على باب أصبهان كبيرة . اللباب ١/٢٥١ .

(٢) فى المطبوعة : « فيكتب » ، وفى ج : « فكتب » ، والمثبت فى : ز .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى » ، ولم يفعل .

١٠٩٧
محمد بن ناماوَر بن عبد الملك القاضى
أفضل الدين الخُونَجِىّ *

ولد فى جمادى الأولى ، سنة تسعين وخمسمائة .

وله اليَدُ الطُّولَى فى المعقولات ، وهو صاحب « الموجز » فى المنطق ، وغيره .

(١وَلِىَ قضاء قضاة القاهرة١) .

وكان كثير الإفْكار(٢) ، بحيث يستغرِقُ وقتا صالحا فى ذلك ، حُكِىَ عنه أنه فكَّر فى مجلس السلطان ، ثم خَشِىَ الإنْكارَ ، فقال : أنا فكَّرتُ فى هذا الفِراش ، فظهر لى أنه إذا فُرِش على هيأة كذا توفَّر بِساطٌ ، ففُعِل ما قال ، فتوفَّر بِساطٌ .

ودرَّس بالمدرسة الصَّالحيَّة(٣) بالقاهرة(٤) ، وغيرها .

تُوُفِّىَ فى الخامس من شهر رمضان ، سنة ست وأربعين وستمائة ، ودُفِن بسَفْح(٥) المُقَطَّم .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٧٥، حسن المحاضرة ١/٥٤١، الذيل على الروضتين ١٨٢، شذرات الذهب ٥/٢٣٦ ، ٢٣٧ ، العبر ٥/١٩١ ، عيون الأنباء ٢/١٢٠ ، ١٢١ ، مفتاح السعادة ١/٢٤٦ ، هدية العارفين ٢/١٢٣ .

وضبط الواو بالفتح فى « ناماور » من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم ، وفى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « الخولجى » مكان « الخونجى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

والخونجى : نسبة إلى خونج ، ويقال لها خونا ، وهو بلد من أعمال أذربيجان ، بين مراغة وزنجان ، فى طريق الرى . معجم البلدان ٢/٤٩٩ ، ٥٠٠ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « ولى قضاء مصر وأعمالها » .

(٢) فى المطبوعة : « الافتكار » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « الصلاحية » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

وتقع هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب . خطط المقريزى ٢/٣٧٣ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وأنى ، وحرس » .

(٥) فى المطبوعة : « بجبل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

ورثاه عِزُّ الدين الإِرْبلِيُّ بقصيدة ، أولها(١) :

قَضَى أفضلُ الدنيا نعم وهْو فاضلُ   ومات بَموْتِ الخُونَجِيّ الفضائلُ(٢)

١٠٩٨

محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُنْدار بن مَمِيل

بفتح الميم ، ومعناه محمد . القاضى شمس الدين أبو نصر بن الشِّيرازِيّ*

ولد فى ذى القَعْدة ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة

وأجاز له أبو الوَقْت السِّجْزِىّ ، ونصر بن سَيَّار الهَرَوِىّ ، وآخرون .

وسمع من أبى يَعْلَى بن الحُبُوبِىّ(٣) ، والصائن هبة الله بن عَساكر ، وأخيه الحافظ أبى القاسم ، وخلائق(٤) .

(٥وطال عمرُه٥) ، وتفرّد عن أقرانه.

روى عنه المُنْذِرِىُّ ، وابن خليل ، والبرْزَالِىُّ ، والشَّرَف ابن النَّابُلُسِىّ(٦) ، والجمالُ ابن الصَّابُونِىّ ، وأبو الحسين بن الزَّيْنَبِىّ ، وأحمد بن هبة الله بن عَساكِر ، وخلائق .

وتفرّد بالحضور عليه حفيدُه أبو نصر محمد بن محمد ، وأبو محمد القاسم بن عَساكِر .

---

(١) القصيدة فى عيون الأنباء ٢/ ١٢٠ ، ١٢١ ، والبيتان الأولان فى الشذرات ٥/ ٢٣٧ .

(٢) فى المطبوعة : « وهو فاضلى » ، والتصويب من : ج ، ز ، وعيون الأنباء ، والشذرات .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٥١ ، الذيل على الروضتين ١٦٦ ، شذرات الذهب ٥/ ١٧٤ ، العبر ٥/ ١٤٥ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثانى ، صفحة ٧٠٩ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٢ .

وجاء ضبط « مميل » فى الطبقات الوسطى : « بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وسكون الياء آخر الحروف وآخره لام » ، وجاء فيها بعد قوله : « الشيرازى » زيادة : « الدمشقى » .

(٣) هو حمزة بن على بن هبة الله . انظر العبر ٤/ ١٥٦ ، والمشتبه ٢٥٦ .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وحدث بمصر ، والقدس ، ودمشق » .

(٥) فى ج ، ز : « وعمر » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « النابلى » والتصويب من : ج ، ز ، وهو يوسف بن الحسن بن بدر . انظر العبر ٥/ ٢٩٧ .

وَلِىَ قضاءَ القُدْس ، ثم قضاء الشام (١) استقلالًا بمدرسة العِماد الكاتب (١) ، ثم تركها ، ثم وَلِىَ تَدْرِيسَ الشاميَّة البَرَّانيَّة .

وكان موصوفا بالرِّئاسة ، والنُّبْل ، ونَفاذ الأحكام ، وعدمِ المُحاباة (٢) .

قال شيخُنا الذَّهَبِىُّ : أخذ الفقهَ عن القُطْب النَّيْسابورِىّ ، وابن أبى عَصْرُون ، فيما أرَى .

تُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخرة ، سنة خمس وثلاثين وستمائة .

١٠٩٩

محمد بن واثق بن على بن الفضل بن هبة الله، قاضى القضاة ، محيى الدين ، أبو عبد الله بن فَضْلان البَغْدادِىّ*

مُدرِّس المُسْتَنْصِرِيَّة .

وقد وَلِىَ قضاءَ القضاة للإمام (٣) الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، رضى الله عنه فى آخرِ دولتِه .

ولد سنة [ثمان و] (٤) ستين وخمسمائة .

وتفقَّه على والده العَلَّامة أبى القاسم بن فَضْلان ، ورحَل إلى خُراسان ، وناظَر علماءها.

---

(١) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « ودرس بالعمادية بدمشق » ، ونرى أن نص الطبقات الكبرى يحتاج إلى زيادة : « ودرس » ، بعد قوله : « استقلالا » ، ليتسق الكلام .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « يستوى عنده الخصمان ، ساكنا ، وَقُورا ، يَذْهبُ غالبُ زمانه فى نشر العلم ، وإلقاء الدروس على أصحابه » ، ثم ذكر وفاته ، وقال : « هذا كلام شيخنا الذهبى » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/١٤٦ ، والعبر ٥/١٢٦ ، واسمه فيهما : « محمد بن يحيى بن على بن الفضل . . . » .

(٣) فى المطبوعة : « السلطان » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

وكان عارفاً بالمذهب ، والخـلاف ، والأصول ، والمنطق ، موصوفا بحُسْن المُناظرة ، ودرّس بالنِّظاميّة .

وسمع من أصحاب أبى القاسم بن بَيان الرَّزّاز ، وأبى طالب الزَّيْنَبِيّ .

تُوُفِّيَ فى شوال ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١١٠٠
محمد بن يحيى بن مُظَفَّر بن على بن نُعَيم*

القاضى أبو بكر(١) البَغدادِيّ ، ابن الحُبَيْر ، بضم الحاء المهملة .

ولد سنة تسع وخمسين ، وسمع من شُهْدة ، (٢)وأبى الفتح بن المَنِّى(٢) ، وعبد الله ابن عبد الصمد السُّلَمِيّ ، وغيرِهم .

روى عنه ابنُ النجّار ، وأبو الحسن [العِراقىّ](٣) ، وغيرهما ، ومشايخُ شُيوخِنا .

وكان إماما عارفا بالمذهب ، دَيِّنًا ، خَيِّرا ، وَقُورا ، كثيرَ التِّلاوة ، له اليَدُ الطُّولَى فى الجَدَل والمناظرة ، صاحبَ لَيْلٍ وتَهَجُّدٍ .

تفقَّه على الشيخ المُجير(٤) البغدادىّ ، وأبى المفاخر النَّوقَانِيّ ، وناب فى القضاء عن أبى عبد الله بن فَضْلان .

وكان أوَّلًا حَنْبَلِيَّ المذهب ، ثم انتقل ، ودرَّس فى النِّظاميَّة .

تُوُفِّيَ فى سابع شوال ، سنة تسع وثلاثين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٥٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٠٥ ، العبر ٥/١٦٢ .
وفى المطبوعة : « محمد بن يحيى بن المظفر » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة : « أبى بكر » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « وأبى الفتح بن المنى » ، وفى ج : « وأبى الفتح بن البطى » ، وفى ز : « وأبى الشيخ ابن البطى » ، والتصويب من الطبقات الوسطى . وهو نصر بن فتيان بن مطر . انظر العبر ٥/٢٥١ ، والمشتبه ٥٦٩ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز . ونرجح أن الصواب « القرافى » وانظر حاشية (٦) فى صفحة ٩٩ (٤) فى المطبوعة : « المجيز » ، والكلمة فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، دون نقط ، وتقدم كثيرا . انظر فهارس الجزء السابع .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . إذناً خاصًّا ، أخبرنا عبد الله بن أحمد العَلَوِيّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الفقيه ، أنبأتْنا شُهْدَةُ ، أخبرنا طِراد ، أخبرنا هلال ، أخبرنا ابن عَيَّاش القَطَّان ، حدثنا أبو الأشْعَث ، حدثنا حَمَّاد بن[1] زيد ، عن عمرو بن دينار [2]عن جابر[2] ، أن رجلًا أتى المسجدَ ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يخطُب يومَ الجمعة ، فقال له النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ ؟ » قال : لا [قال][2] « قُمْ فَارْكَعْ » .

١١٠١

محمد بن يونس بن محمد بن مَنَعة بن مالك ،

الشيخ عماد الدين بن يونس الإرْبِلِيّ*

أحد الأئمة من علماء المَوْصل ، يُكْنَى أبا حامد .

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

وتفقَّه بالموصل على والده ، ثم رحَل إلى بغداد ، فتفقَّه بها على السَّدِيد السَّلَماسِيّ[3] ، وأبي المحاسن يوسف بن بُنْدار الدِّمَشْقِيّ ، وسمع الحديثَ من أبي حامد محمد بن أبي[4] الربيع الغِرْنَاطِيّ ، وعبد الرحمن بن محمد الكُشْمَيْهَنِيّ .

وعاد إلى الموصل ، ودرَّس بها في عِدَّة مَدارس ، وعَلَا صِيتُه ، وشاع ذكرُه ، وقصَده الفقهاء من البلاد[5] .

---

(١) في الأصول: «حماد عن زيد» وأثبتنا الصواب من ترجمة «عمرو بن دينار» في ميزان الاعتدال ٣/٢٥٩ ، ٢٦٠ . أما « حماد بن زيد » فترجمته معروفة في كتب الرجال . والحديث بالطريق الذى عندنا في صحيح مسلم (باب التحية والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة) ٢/٥٩٦ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٣٤ ، العبر ٥/٢٨ ، ٢٩ ، مرآة الجنان ٤/١٦ ، ١٧ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثاني ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، هدية العارفين ٢/١٠٨ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨٥ ـ ٣٨٧ .

(٣) في المطبوعة : « السلماني » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوفيات ، وتقدمت ترجمته في الجزء السابع ، صفحة ٢٣ .

(٤) سقطت « أبي » من الطبقات الوسطى ، وهي في أصول الكبرى ، والوفيات ، وتقدم ذكره في الجزء السابع ، صفحة ٣٠٣ .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وتخرجوا به » .

وصنَّف « المحيط فى الجَمْع بين المهذب والوسيط » ، و« شرحَ الوجيز » ، وصنف جَدَلا ، وسماه « التحصيل » ، و « عقيدة » لابأسَ بها .

قال ابن خَلِّكان : كان إمامَ وقته فى المذهب والأصول والخلاف ، وكان له صِيتٌ عظيم فى زمانه ، وكان شديدَ الورع والتقشُّف ، فيه وَسْوَسَةٌ ، لا يَمَسُّ القلمَ للكتاب إلّا ويغسلُ يدَه ، ولم يُرْزَقْ سَعادةً فى تَصانيفه ، فإنها ليست على قدرِ فضائله .

قال : وتَوَجَّه رسولًا إلى الخليفة غيرَ مَرَّةٍ ، ووَلِيَ(١) قضاءَ المَوْصِل خمسةَ أشهر ، ثم عُزِل ، فوَلِيَ بعدَه ضياءُ الدين القاسمُ بن يحيى الشَّهْرَزُورِىّ .

تُوُفِّىَ بالموصل ، فى سَلْخ جُمادى الآخرة ، سنة ثمان وستمائة .

﴿ ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

● تقسيمٌ أظنُّه من صَنْعته(٢) : أدِلَّةُ الشرع مُنْحصِرة فى النَّصِّ ، والإجماع ، والقياس ؛ وإنما قلنا ذلك لأن الحكمَ المُدَّعَى لايخلُو ؛ إما أن يكون مُسْتفاداً من نَقْلٍ ، أو لا من نَقْلٍ ، فإن كان ، فلا يخلُو ؛ إما أن يكون بواسطةِ أهلِ الحَلِّ والعَقْد ، أو لا ؛ فإن كان فهو المُسَمَّى إجماعا ، وإن لم يكن فهو المُسَمَّى نَصًّا ؛ وإن لم يكن مُسْتفاداً من نَقْلٍ ، فلا يخلو ؛ إما أن يكون مُسْتفادا من معنًى معقول ، أولا ، فإن كان فلا(٣) يخلُو ؛ إما أن يكون ذلك المعنى(٤) راجعاً إلى أحد هذين القِسْمين ، أو لا ، فإن كان راجعاً فهو المُسَمَّى قياسا ، وإن لم يكن راجعاً كان مُناسِبا مُرْسَلا ، وهو غير مَعْمُولٍ به عندنا وعندهم ، وإن لم يكن لا من نَقْلٍ ولا معنًى معارَض من جانب وُجودِه وعَدَمِه فلا يثبُت ، فثبَتَ أن الأدِلَّة مُنْحصِرة فى النَّصِّ(٥) ، والإجماع ، والقياس .

(١) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز ، وفى الوفيات : « وتولى » .
(٢) فى المطبوعة : « صنيعه » وفى ز : « صنعه » ، والمثبت فى : ج .
(٣) فى المطبوعة ، ز : « لا » والمثبت فى : ج .
(٤) فى المطبوعة : « المعين » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « النظر » ، والتصويب من : ج ، ز .

(نِكاحُ الجِنِّيَّة)

● قال الشيخ نجمُ الدين القَمُولىّ[1] ، فى « شرح الوسيط » : إنه حكَى عنه ، أنه كان يجعل من موانع النِّكاح اخْتلافَ الجِنْس ، ويقول : لايجوز للآدمىِّ أن ينكِح الجِنِّيَّة .

قال القَمُولىُّ : وفيه نَظر[2] .

● قال الأصحاب : الأفضلُ تقديمُ الغائبة على الحاضرة، إلَّا إذا ضاق وقتُ الحاضرة، ويُحْرِم بها .

زاد صاحبُ « التعجيز » قبلَ باب شروط الصلاة : أو أدْرَكَ جماعةً . وعَلَّله[3] فى شَرْحِه بخَشْيةِ فَواتِ الجماعة ، قال : وهذا قاله جَدِّى .

قلتُ : وسَبَقَه إليه الغَزَّالِىُّ ، فقال فى الباب السادس من باب أسرار الصلاة ، من كتاب « إحياء علوم الدين »[4] ، فقال : من فَاتَهُ الظهر إلى وقت العصر فلْيُصَلِّ الظهرَ أوَّلا ، ثم العصرَ، إلى أن قال : فإن وَجَد إماماً[5] فلْيُصَلِّ العصرَ ثم لْيُصَلِّ الظهرَ بعدَه ؛ فإن الجماعةَ بالأداء أوْلَى . انتهى .

[6]وهو خلافُ[6] المجزوم به فى « زيادة[7] الروضة » ، قبل الباب الخامس فى شروط الصلاة ، فإنه قال : ولو تذكَّر فائتةً ، وهناك جماعةٌ يُصَلُّون الحاضرةَ ، والوقتُ مُتَّسِع ،

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحزم مكى ، وتأتى ترجمته وبيان نسبته فى الطبقة السابعة ، وشرحه الوسيط يسمى « البحر المحيط » .

(٢) الذى أورده المصنف فى الطبقات الوسطى فى هذه المسألة : « قال الشيخ عماد الدين فى شرح الوجيز : يجوز للإنسى نكاح الجنية » .

(٣) فى المطبوعة : « وعلل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) إحياء علوم الدين ١ /٣٤٣ .

(٥) فى المطبوعة : « إمام » ، والتصويب من : ج ، ز ، والإحياء .

(٦) فى المطبوعة : « وهذا بخلاف » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « زوائد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

فالأولَى أن يُصَلِّيَ الفائتة أوّلا مُنفرِدا ؛ لأن الترتيبَ مُختلَفٌ فى وُجوبه (١والأداء خَلْفَ القضاء مُختلَفٌ١) فى جَوازِه، فاستُحِبَّ الخروجُ من الخلاف . انتهى .

ومن أجله ، والله أعلم ، غَيَّرَ(٢) القاضى شرفُ الدين البَارِزِىّ فى كتاب « التمييز » عبارةَ «التعجيز» ؛ فإن عبارةَ « التعجيز » : أو أدْرَكَ جماعةً . وعبارة [« التمييز »](٣) : قيل: أو أدْرَكَ جماعةً . فكأنه لمَّا وجَد ما نقله ابنُ يونس عن جَدِّه خِلافَ المجزوم به فى « الروضة » ، زاد لَفْظَةَ « قيل » ؛ لِيُنَبِّه على ضَعْفِه ، وقد بَيَّنَّا أن الغَزَّالِيَّ سبَقه إليه ، وله اتِّجاهٌ ظاهر ، وعلى القاضى شرفِ الدين مُؤاخَذةٌ ؛ فإن قولَه: « قيل » كما يُشِير به إلى ضَعْف القَوْل(٤) كذلك يُشِير به إلى أنه وَجْهٌ ، كما ذكَره فى خُطْبته، ومن أين له أنه وَجْهٌ فى المذهب ، (٥وهل عنده غيرُ كلام الشيخ العماد، وليس من أصحاب الوُجوه ، وما أظنه وقَف على كلامِ الغَزَّالىّ ، وبالجملة كلامُ ابنِ يونس٥) مُتَّجِهٌ ظاهر، وقد تأيَّد بكلام الغَزَّالِيّ، والقلبُ إليه أمْيَلُ منه إلى مافى « الروضة » .

● نقل صاحبُ «التعجيز» فى كتاب «نهاية النَّفاسة» ، عن جَدِّه الشيخ عماد الدين، أنه لايرَى قَطْعَ السارق باليمين المَرْدودةِ ، لأنه حَقُّ الله تعالى ، فأشْبَهَ حَدَّ مُكْرِهِ الأمةِ على الزِّنا .

قلتُ : وهو الذى يظهر تَرْجيحُه ، وعَزاهُ الرَّافِعِيُّ إلى ابن الصَّبَّاغ ، وصاحبِ « البيان » ، وغيرِهما ، وذكر أن لفظَ « المختصر » يدُلُّ له .

● سُئِل الشيخُ عماد الدين عمَّن له أبٌ صحيحٌ قوىٌّ فقيرٌ ، لا تجب(٦) نفقته ،

---

(١) فى المطبوعة : « إلا إذا خاف القضاء يختلف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « عند » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « القول » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) مكان هذا فى المطبوعة : « وهو عنده » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عليه » .

هل يجوز[١] أن يدفع له[٢] من سَهْم الفقراء فى الزكاة[٣] ؟ فأجاب : النَّقْلُ أنه لا يجوز ، وأجاب أخوه الشيخُ كمال الدين بالجواز[٤] .

١١٠٢
محمد بن أبى بكر بن على ، الشيخ نجم الدين بن الخبَّاز المَوْصِلِيّ[٥]

---

(١) فى المطبوعة بعد هذا زيادة على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « له » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « إليه » ، وبعده زيادة : « من زكاته » .

(٣) سقط : « فى الزكاة » من الطبقات الوسطى .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

● « نَقَل شيخُنا شمسُ الدين القَمَّاح ، عن « فَتاوَى الشيخ عماد الدين بن يونس الوَاسِطِيَّة » ، أن للأَمَةِ أن تمنع سيدَها الأَجْذَمَ والأبْرَصَ من وَطْئِها » .

● وأن مَن حفَر له قَبْرًا فى حياته لايصير أحَقّ به من غيرِه مادام حَيًّا .

قال : أعنى الشيخَ عمادَ الدين : وإن حفَره ومات عَقِيبَه ، وحضر مَيِّتٌ آخرُ ، فالذى حفَره أحَقُّ » .

(٥) هكذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت فى الوسطى على هذا النحو:

« محمد بن أبى بكر بن على
الشيخ نجمُ الدين بن الخَبَّاز المَوْصِلِىّ

قال شيخُنا الذَّهَبِىُّ : كان من كبار العلماء .

ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

وقدم مصرَ ، وأقام بها مُدَّةً ، وتفقَّه عليه جماعةٌ .

ثم إنه مات بحلب ، فى سابع ذى الحجة ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة » .

وقد ترجم الأستاذ كحالة ابن الخباز هذا فى معجم المؤلفين ٩/١١٤ نقلا عن الإسنوى .

١١٠٣
محمد بن أبى بكر بن محمد الفارِسىّ ، الشيخ شمس الدين الأيْكِىّ(١)

١١٠٤
محمد بن أبى فِراس(٢)

١١٠٥
محمد بن أبى الفرج بن مَعالِى بن بَرَكة بن الحسين
أبو المعالى المَوْصِلىّ*

قال ابنُ النجَّار : تفقَّه بالمدرسة النِّظاميَّة حتى برَع فى الخلاف ، والفقه ، والأصول ، وصار أحدَ المُعيدين بها .

سمع بالمَوْصِل من خطيبها أبى الفضل عبد الله(٣) الطُّوسِىّ .

---

(١) فى ج ، ز : «الأيلى» ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى، والمصادر التى تلى الترجمة . وقد وردت الترجمة مبتورة هكذا فى أصول الطبقات الكبرى، وذكرها المصنف فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« محمد بن أبى بكر بن محمد الفارِسِىّ
الشيخ شمس الدين الأَيْكِىّ

أحدُ العارفين بأصول الدين وأصول الفقه المعرفةَ الجيِّدة .

وقد درَّس فى دمشق بالغَزَّاليَّة ، ثم سافر إلى مصر ، ووَلِىَ مشيخةَ الشيوخ بها ، ثم عاد إلى دمشقَ ، وأقام بها إلى أن تُوُفِّىَ فى شهر رمضان، سنة سبع وتسعين وستمائة » .

وللأيكى ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٥٤٣ ، الدارس ٢/١٦٠ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٥/٤٣٩ .

(٢) فى المطبوعة : « فبراس » ، والمثبت فى : ج ، ز ، ولم يترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٠٥ ، شذرات الذهب ٥/٩٦ ، طبقات القراء ٢/٢٢٨ ، العبر ٥/٨٦ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، الوافى بالوفيات ٤/٣١٩ .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « بن أحمد بن » .

مولدُه فى ذى الحجة ، سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى شهر رمضان ، سنة إحدى وعشرين وستمائة .

١١٠٦

إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علىّ بن جماعة

ابن حازِم بن صخر الكِنانىّ الحَمَوِىّ ، برهان الدين*

فقيهٌ ، صوفىٌّ .

ولد بحَماة ، فى منتصف رجب ، سنة ست وتسعين وخمسمائة .

وسمع فخرَ الدين ابنَ عَساكِر ، وغيرَه ، ودرَّس .

وكانت له عبادةٌ ومُراقبةٌ .

قصَد التَّوَجُّهَ إلى القُدْس ، وأَخْبِر أنه لا يعود ، فمضَى إلى القُدْسِ ، ومات فى يوم الأَضْحَى ، سنة خمس وسبعين وستمائة .

١١٠٧

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علىّ بن محمد

ابن فاتك بن محمد بن أبى الدَّمِ القاضى أبو إسحاق**

ولد بحَماة ، فى حادى عشرين جُمادَى الآخِرة ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٢٧٣ . وفيها : « بن حازم بن صنجر » ، وذيل مرآة الزمان ٣/١٨٧ ـ ١٨٩ (ترجمة مطولة) .

وفى المطبوعة : « العكانى » مكان « الكنانى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والبداية والنهاية ، وذيل مرآة الزمان .

** له ترجمة فى : تاريخ ابن الوردى ٢/١٧٥ ، شذرات الذهب ٥/٢١٣ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١٨٢ ، معجم المصنفين ٣/٢١١ ، ٢١٢ ، وانظر الإعلان بالتوبيخ ص ٣٠٦ ، ومواضع أخرى فى فهرسه .

وفى المطبوعة : « بن فاتك بن زيد » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « بن مالك ، وقيل : فاتك بن محمد بن زيد بن أبى الدم الهمدانى ـ بإسكان الميم ـ القاضى شهاب الدين الحموى » .

ودخل بغداد . فسمع بها من[١] ابن سُكَيْنة، وغيره ، وحدَّث بحلب ، والقاهرة[٢].

وله « شرح الوسيط » ، وكتاب « أدب القضاء » و « تاريخ »[٣] .

تُوُفِّيَ[٤] فى مُنتصَف جُمادَى الآخِرة ، سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

● ذكر ابنُ أبى الدَّم أن الشاهدَ إذا كان مُستَنَدُه فى شهادته الاستفاضة ، حيث صارت الشهادة بها ، فبَيَّن ذلك ، وقال: مُستَنِدِى الاستفاضة، لاتُسْمَع شهادتُه على الأصَحِّ، وهذا خلافٌ غريب .

وقد قال الرَّافعِيُّ فى الجَرْح ، إذا جازت الشهادةُ فيه بالاستفاضة : إن الشاهدَ يُبَيِّن ذلك ، فيقول : سمعتُ الناسَ يقولون فيه كذا . لكنْ ذكَر الرَّافعِيُّ فى الشهادة بالمِلْك ، أنه تجوز الشهادةُ فيه بالاستفاضة ، فلو بَيَّن ذلك ، فقال : أشْهدُ له بالمِلْك استِصْحابا ، فقطَع القاضى بالقَبول ، والغَزَّالِيُّ بالمَنْع ، وهذا شاهدٌ للخلاف الذى حكاه ابنُ أبى الدَّم .

وللوالد رحمه اللهُ على المسألة كلامٌ نَفِيس ، ذكَره فى « فتاويه » ، وذكَرْناه نحن مع زياداتٍ عليه فى [كتاب][٥] « ترشيح التوشيح » .

مسألة الشهادة بالإقرار :

● قال ابنُ الرِّفْعة : قد اشْتَدَّ نكيرُ ابنِ أبى الدَّم على مَن يقول ، وقد تحمَّل الشهادةَ بالإقْرار : أشْهدُ على إقرار فلان بكذا . وإنما يقول : أشْهدُ على فلانٍ بأنه أقرَّ بكذا . لأن إقْرارَ زيدٍ ليس بمَشْهودٍ عليه ، بل زيدٌ هو المشهود [عليه][٥] ؛ لأنه المُقِرُّ .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عبد الوهاب بن على بن على » .

(٢) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « ودمشق ، وحماة ، وولى القضاء بمدينة حماة » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : «وله كتاب جامع فى التاريخ، وكتاب فى الفرق الإسلامية، وكان إماما فى المذهب ، ومصنفاته تدل على فضله » .

(٤) فى الطبقات الوسطى زيادة : « بها » ، أى بحماة .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

وقد أُجيب بأن ذلك جائزٌ أيضا ، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ ﴾[١] ، وقال عليه السلام : « عَلَى مِثْلِ هٰذَا فَاشْهَدْ » .

قال ابنُ الرِّفْعَةِ : وفى كلام الشافعىِّ نَظِيرُ ذلك ، وقولُه حُجَّةٌ فى اللغة ، كما قال الأزْهَرِىُّ[٢] .

---

(١) سورة الأنبياء ٥٦ . (٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

● إذا باع الرجلُ ما فيه شُفْعة ، وما لا شفعة فيه أصلا ، ولا بطريقِ التَّبَعِيَّة ، فقد عُرِف أن المذهبَ أن للشَّفيع أن يأخذَ ما فيه الشُّفْعة ؛ لعُموم أدِلَّةِ الشفعة ، ولا يأخذُ مالا شفعة فيه ، لأن الفَرْضَ أنه مما لاتثبتُ فيه الشُّفْعة أصلا ولا تبَعا ، بخلاف البناء والغِراس والثَّمرة ، وإنما يأخذُه بحِصَّته من الثمن .

وعن روايةِ صاحب «التقريب» قولٌ أنه يأخذُه بجميع الثَّمَن .

وقال الإمام : إنه قريبٌ من خَرْق الإجْماع .

وقال ابن الرِّفْعة : إنه قريبٌ من وَجْهٍ ذكروه ، فيما إذا كان الشَّفيعُ وارثا وفى البيعِ مُحاباةٌ .

وقال مالك: يُؤخَذ المضمومُ إلى الشِّقْص بالشفعة تبَعاً .

وقال صاحب « البيان » بعد أن ذكَر ما قدَّمناه من المذهب : هذا هو المشهورُ من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة .

قال المَسْعودِىُّ : وقد قيل لاتثبُت الشُّفعة فى الشِّقْص ، لتَفَرُّق الصَّفْقَةِ على المُشْتَرِى ، وقال مالك : تثبُت الشُّفعةُ فى الشِّقْص والسَّيف ، يعنى المضْمومَ إلى الشِّقْص ، ويأخذُها الشَّفيع بالثَّمَن .

دليلُنا أن السيفَ لاشُفْعةَ فيه، ولاهو تابعٌ لما تثبُتُ فيه الشُّفْعة، فلم يجُزْ أخْذُه بالشُّفْعة، كما لو أفرَدَه بالبيع . =

= إذا عرفتَ ذلك فاعلمْ أنه قد وقَع لابن أبي الدَّم نُسْخةٌ سَقِيمةٌ من « البيان » ، سقط منها اسمُ مالكٍ ، وبقِي قولُه : « ويأخـذُها الشفيعُ بالثَّمن» من تتِمَّة الوَجْه ، واسْتغربَه ابنُ أبي الدَّمِ جدًّا .

ونقَل ابنُ الرِّفْعَـة نَقْلَه عن صـاحبِ « البيان » ، وأخَذ يُقَوِّي الوَجْهَ المذكور ، بأن البناء تثبُتُ فيه الشُّفعة تَبَعًا ، مع أنه لايدخل فى بَيْع الأرض تَبَعًا على قولٍ يَطَّرِد فيا عَداه من المَنْقولات .

وضعَّف والدى ـ أسْبَغَ اللهُ ظِلَّه ـ ما ذكَره ابنُ الرِّفْعَة ، بأن مَأْخَذَ القولِ بعدمِ دُخولِه فى بَيْعِ الأرض الاقتصارُ على الاسم ، ومَأْخذَ إثباتِ الشُّفعة فيـه بالتَّبعِيَّة كونُه كالجزء ، مع دلالةِ الحديثِ عليه فى قوله : « رَبْعٍ أو حائطٍ » . ثم زاد ابنُ الرِّفْعة ، فقال: وقد رأيتُ بعـــد هذا فى كلام « التلخيص » التصريحَ بالخلافِ . وذكَر قولَ صاحب «التلخيص»: تفريقُ الصَّفْقة لايقعُ إلَّا فى عَقْدٍ وردٍّ ، فالعَقْدُ كذا ، والردُّ كيتَ وكيتَ ، وإذا اشترى شِقْصاً وسِلْعةً بثَمَنٍ واحد ، فجاء الشفيعُ وطلَبه، أو باع شِقْصاً وله شفيعان، فسلَّم أحـــدهما الشُّفعة ، أو اشترى شِقْص دارين ، فأراد الشَّفيعُ لهما أن يأْخذَ أحدَهما ، ففى ذلك قولان .

قال والدي ـ أيَّده الله ـ : وجوابُه أن مُرادَ صاحبِ « التلخيص » بأحدِ القولين أنه يأخذُ الشِّقْصَ ، وبالثانى أنه لايأخُذ أصلًا، كالوَجْه الذى حَـكاهصاحبُ « البيان » فى النسخة الصحيحةِ، علَى أن صاحبَ « التلخيص » قال : فى كل ذلك قولان على ما رأيته ، وذكَر فى بقيَّة الباب المسائلَ كلَّها والقولَيْن فيها ، وذكَر مسألة الشِّقْص وغيره ، وجَزَم فيها بأنه يأخُذ الشِّقْصَ ، فالوَجْهُ الذى حَكاهُ صاحبُ « البيان » غريبٌ أيضا .

والذى تحرَّر من هذا أن ماحكاه ابنأبى الدَّم عن « البيان » ، وتابَعَه عليه ابنُ الرِّفْعة، باطلٌ قَطْعاً ، لم يَقُلْ به أحدٌ من الشافعية ، فلْيُتَنَبَّهْ لذلك . =

١١٠٨

إبراهيم بن عبد الوَهَّاب بن أبي المعالى الزَّنْجانِيّ*

من أصحابنا ، له شرحٌ على « الوجيز » مُختصَر من شرح الرَّافِعِيّ ، سماه « نُقاوة العزيز » ، وفى خطبته يقول مُشيرا إلى الرَّافِعِيّ ، و « شرحه » : جمَع بعضُ أئمة العصرِ

= • نَقَل ابنُ أبي الدَّمِ ، عن روايةِ الشيخ أبي عليّ ، عن شيخِه القَفّال ، وَجْهيْن فى أنه لو أحْلَفَ القاضي اليهوديَّ باللهِ الذى أنزل الإنجيل على عيسى ، والنَّصْرانيَّ باللهِ الذى أنْزل الفرقان على محمدٍ صلى الله عليهما وسلَّم ، فامْتنَع من اليَمين بذلك ، هل يصير ناكِلًا ؟

• قال ابنُ أبي الدَّمِ ، فى آخر باب النَّذْر من « شرح الوسيط » : فرع ، رجلٌ مِقْلاتٌ لايعيش له ولدٌ ، قال : إن عاش لى ولدٌ فللهِ علىَّ عِتْقُ رَقَبةٍ ، متى يسْتقِرُّ عليه النَّذْرُ ؟

حكى الشيخُ أبو عليّ فيه وَجْهيْن ، أصحهما : أنه لايسْتقِرُّ مالم يمُت الأبُ والابن حَيٌّ ، فيُخْرَج العِتْقُ من ثُلُثِه ، والثانى: إذا عاش الابنُ واسْتغْنَى عن الحَضانةِ لَزِمَه العِتْقُ .

قال : وأفْتَى بعضُ شيوخِنا بأنه إذا عاش له حتى زاد عُمرُه على أعْمارِ الذين تَفانَوا قبلَه لَزِمَه الوفاء بالنَّذْرِ . هذا لفظُ ابنِ أبي الدَّم .

قلتُ : وهذا الثالثُ الذى أفْتَى به بعضُ شيوخِه ، هو ما نقلَه النَّوَوِيُّ فى « زيادات الروضة » عن « فتاوى القاضى حسين » ، ونَقَل عن العَبَّادِيّ أنه متى وُلِدَ له حَيٌّ لَزِمَه العِتْقُ وإن لم يَعِشْ أكثرَ من ساعةٍ؛ لأنه عاش . قال : والأول أصَحُّ . ولم يَحْكِ النَّوَوِيُّ غيرَ ما نقلَه عن القاضى الحسين والعَبَّادِيّ .

وقد حصَل فى المسألة أوْجُهٌ أربعةٌ كما رأيتَ » .

* له ترجمة فى : معجم المصنفين ٣/٢٢٩ — ٢٣١ .

وفى ج ، ز : « إبراهيم بن عبد الوهاب بن على الزنجانى أبو المعالى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

مجموعا حاويا لجميع أنواع المطالب، شاملا لجملة أصناف المذاهب، فأتى بما يُنادَى[١] على رُءوسِ الأشهاد بجَوْدةِ قَرِيحته ، وحِدَّة ذكائه وفِطْنَتِه ، ووُفورِ فضله ، وغَزارةِ علمه ، فإنه[٢] جاء باليدِ البيضاء ، والحُجَّة الزَّهْراء ، والمَحَجَّة الغَرَّاء ، حائزا به قَصَبَ السَّبْق ، وآتيا بما لم يسْتطِعْه الأوائل ، لكنه ـ صرَف اللهُ عنه عينَ الكمال ـ قد بسَط فيه الكلامَ بَسْطاً أرْبَى على هِمَمِ أهلِ الزمان ، وكاد [٣]يُفضِي به وبالناظرِ[٣] فيه إلى المَلال .

إلى أن يقول : أردتُ اختصارَه بعضَ اختصار[٤] ، مع جَواب ما أَزِيدُه[٥] من السُّؤالات ، والإشارة[٦] إلى حَلِّ بعضِ ماوَجَّه[٧] عليه[٨] من الإشْكالات .

إلى أن يقول : وكان ـ حفظه الله ـ سَمَّى شرحَه « العزيز » ، فَسَمَّيْنا شرْحَنا[٩] هذا « نَقاوة العزيز » .

وكلامُه هذا يقْتضِي أنه بدأ في تصْنيفه في حياةِ الرَّافِعِيّ ، والنسخة التي وقفتُ عليها من هذا الشرح بخطِّ المُصنِّف ، وذكَر في آخرِه أنه فرَغ منه في شعبان ، سنة خمس وعشرين وستمائة .

● قال في هذا «الشرح» في كتاب البيع ، عند ذكرِ المُعاطاة : مَثَّلُوا المُحَقَّرات بالباقةِ من البَقْل ، والرِّطْلِ من الخبز ، وقيل : مادون نِصابِ السرقة ، وقيل : يُرجع فيه إلى العُرْف .

وأقول : لو ضُبِط بما يَأْنَف أوْساطُ الناسِ المِكاسَ في بَيْعه وشرائه لم يكن بعيدا .

---

(١) في المطبوعة : « يتأدى » ، وفي ج ، ز : « ىاى » ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، والضبط منها .
(٢) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « وأنه » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة : « يقضي بالناظر » ، وفي الطبقات الوسطى : « يفضي بالناظر » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٤) في الطبقات الوسطى : « الاختصار » .
(٥) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « أورده » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٦) في المطبوعة : « والإشارات » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٧) في ز : « وجد » ، والمثبت في : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى ، والضبط من الأخيرة .
(٨) في المطبوعة : « إليه » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٩) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « مختصرنا » ، والمثبت في : ج ، ز ، وسبق للمصنف في أول الترجمة قوله : « له شرح على الوجيز مختصر من شرح الرافعي » .

قلتُ : والقولُ بتقديره بما دون نِصابِ السرقة هو الوَجْهُ الذى ذكر[١] الرَّافِعِىُّ أنه الأشْبَهُ ، وما ذكره [هذا][٢] الشارح من الضَّبْطِ يؤُول إلى الرُّجُوع إلى العُرْف .

١١٠٩
إبراهيم بن علىّ بن محمد السُّلَمِىّ المَغْرِبِىّ*

الحكيم ، القُطْب المِصْرِىّ الإمام فى العَقْليَّات

رحل إلى خُراسان ، إلى حضرة الإمام فخر الدين الرَّازِىّ ، وقرأ عليه ، وصار من كبار تلامذته ، وشرح « كليات القانون » ، وصنَّف كتباً كثيرة .

ولا يُعتَبر[٣] بكلام أبى علىّ بن خليل السَّكُونِىّ[٤] المَغْرِبِىّ ، صاحب كتاب « التمييز » الذى صنفَّه على « كشاف » الزَّمَخْشَرِىّ ، حيث تكلَّم [٥]فى هذا الشيخ القُطْب المصرىّ . وسمَّاه قطبَ الدين الكوفىّ ، وهو إنما تكلَّم[٥] فيه ، بعد ما تكلَّم فى الإمام نفسِه ، فكلامُه فى حَقِّ الإمام مَرْدودٌ ، وهو وَبالٌ عليه ، وقد عاب الإمامَ بما لا يُعاب به عالمٌ ؛ فإنه جعل مَحَطَّ كلامه دائراً على أن الإمامَ دَأْبُه اعْتراضُ كلام الأئمة المتقدِّمين ، كالشيخ أبى الحسن الأشْعَرِىّ ، شيخ السُّنَّة ، والقاضى أبى بكر ، والأستاذ أبى إسحاق ، وابن فُورَك ، وإمام الحرَمَيْن ، ومثلُ هذا لا يُعاب به العالِم ، ثم ليس الأمرُ على ما ذكره ، من أن دَأْبَه

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « ذكره » ، وما أثبتناه عن الوسطى أوفق للسياق .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : تلخيص مجمع الألقاب ، الجزء الرابع ، القسم الثانى ٦١١ ، ٦١٢ ، حسن المحاضرة ١/ ٥٤٠ ، ٥٤١ ، عيون الأنباء ٢/ ٣٠ ، معجم المصنفين ٣/ ٢٦٠ ، ٢٦١ ، هدية العارفين ١/ ١١ . وفى ج ، ز : «المقرى» مكان «المغربى» ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « نعتبر » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وفى آخرها نون : نسبة إلى السكون ، وهو بطن من كندة . اللباب ١/ ٥٥٠ .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

اعْتِراضُهم ، وإنما هو بحرٌ لا يُنزَف ، وذَكِيٌّ لا يُلْحَق ، فربما شَكَّك على كلامِ هؤلاء ، على عادةِ العلماء ، والمَغارِبةُ لا يحتملون أحداً يُعارِض الأشْعَرِيَّ فى كلامِه ، ولا يعترض عليه ، والإمامُ لا يُنكِر عَظَمَةَ الأشْعَرِيِّ ، كيف وهو على طريقته يمشى ، وبقولِه يأخُذ ، ولكن لم تَبْرَح الأئمةُ يعترضُ مُتأخِّرُها على مُتقدِّمها ، ولا يَشِينُه ذاك ، بل يَزِينُه .

قُتِل القطبُ المِصْرِىُّ بنَيْسابور ، فيمن قُتِل ظلما على يَدِ التَّتار ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١١١٠

إبراهيم بن عيسى المُرادِىّ الأنْدَلُسِىّ ثم المِصْرِىّ ثم الدِّمَشْقِىّ*

قال [فيه][١] النَّوَوِىُّ : الفقيهُ ، الإمام الحافظ المُتْقِن ، [المحقِّق][١] الضَّابِط ، الزاهد ، الوَرِع ، الذى لم تَرَ عينى فى وقتى مثلَه .

كان ، رحمه الله ، بارعاً فى معرفة الحديث وعلومِه وتحقيقِ ألْفاظه ، لاسيَّما الصَّحيحان[٢] ، ذا عنايةٍ باللغة ، والنحو ، والفقه ، ومعارف الصوفية ، حسنَ المذاكرة فيها ، وكان عندى من كبار المَسالكين فى طريق الحقائق[٣] ، حسنَ التعليم ، صَحِبْتُه نحوَ عشرِ سنين لم أرَ منه شيئا يُكْرَه ، وكان من السماحة بمَحَلٍّ عالٍ ، على قَدْرِ وُجْدِه ، وأما الشفقةُ على المسلمين ونصيحتُهم ، فقلَّ نظيرُه فيهما .

تُوُفِّىَ بمصر ، فى أوائل سنة ثمان وستين وستمائة .

وهذا كلامُ النَّوَوِىِّ ، [٤]رضىَ الله عنه[٤] .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٢٦ .
وقد سقط من المطبوعة : « ثم المصرى » ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة خطأ : « الصحيحات » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « طرائق » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفى الأخيرة زيادة : « ورحمه » .

١١١١
إبراهيم بن مِعْضاد بن شَدَّاد بن ماجد الجَعْبَرِيّ*

الشيخ الصالح ، المشهور بالأحوال والمكاشَفات .

مولده بجَعْبَر[(١)] ، فى سابع عشر ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

وتفقَّه على مذهب الشافعىّ ، وسمع الحديثَ بالشام من أبى الحسن السَّخاوِىّ ، وقدم القاهرةَ ، وحدَّث بها ، فسمع منه شيخُنا أبو حَيَّان ، وغيرُه .

وكان يَعِظُ الناسَ ، ويتكلَّم عليهم ، وتحصُل فى مجالِسِه أحْوالٌ سَنِيَّة ، وتُحْكَى عنه كراماتٌ بَهِيَّة .

ومنعه قاضى القضاة ابنُ رَزِين مَرَّةً من الكلام على الناس ، بسببِ ألفاظٍ ذُكِرتْ عنه ، ثم عاد إلى الكلام ، وظهرتْ بَراءتُه ، وحُسْنُ اعْتقادِه ، وامتْداد[(٢)] حالِه .

وكان أبو العباس العِرَاقِىّ يُنْكِر عليه إنكارا كثيرا ، وكانت فى الشيخ حِدَّةٌ وربما شَتَم فى الوعظ ، ونال من بعضِ الحاضرين . وطُلِب مَرَّةً إلى مجلس بعضِ القضاة[(٣)] وادُّعِىَ عليه بألفاظٍ ، قيل : إنها بَدَرتْ منه ، فقال له القاضى : أجِبْ . فأخذ يقول : شقع بقع ، يالله بقع . يُكَرِّر ذلك ، وخرج من المجلس عَجِلًا لم يقْدِرْ (أحدٌ أن يَرُدَّه[(٤)]) ، فقام القاضى ، وركب بَغْلتَه ، فوقَع ، وانكسرتْ يدُه .

ومن شعر الشيخ إبراهيم الجَعْبَرِىّ :

وأفاضِلُ الناسِ الكِرامِ أُبُوَّةً وفُتُوَّةً مِمَّن أحَبَّ وتابَعا

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٥٢٣ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٩، ٤٠٠ ، الطبقات الكبرى للشعرانى ١/٢٠٣، ٢٠٤ .

(١) جعبر : قلعة على الفرات ، بين بالس والرقة ، قرب صفين . معجم البلدان ٢/٨٤ .

(٢) فى المطبوعة : « وامتداح » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى ج ، وعليها تضبيب : « أظنه ابن رزين » .

(٤) فى ج : « أحد يرده » ، وفى ز : « أحدا يرده » ، والمثبت فى المطبوعة .

عَشِقُوا الجمالَ مُجَرَّدًا بمُجَرَّدِ الرُّ ... وحِ الزَّكِيَّةِ عِشْقَ من زَكَّاهَا[١]

مُتَجرِّدِين عن الطِّباعِ ولؤْمِها ... مُتَلَبِّسين عَفافَها ونَقاهَا[٢]

فى أبياتٍ كثيرة .

ولما دَنَتْ وفاتُه ، جاء بنفسه الى موضعٍ يُدْفَنُ فيه ، وقال: هذا قُبَير[٣] ، جاءك[٤] دُبَير ، وتُوُفِّىَ عَقِيبَ[٥] ذلك ، يوم السبت ، رابع عِشْرِى المحرم ، سنة سبع وثمانين وستمائة .

١١١٢

إبراهيم بن نصر بن طاقة المِصْرِىّ الحَمَوِىّ الأصل

برهان الدين ، المعروف بابن الفقيه نصر

فقيه ، أديب ، رئيس ، وَجيه .

مولده سنة إحدى ، أو اثنتين وسبعين وخمسمائة .

وأجاز له ابنُ الجَوْزِىّ ، وجماعة ، وحدَّث ، سمع منه الحافظ المُنْذِرِىُّ ، وغيره .

ووَلِىَ نَظَرَ الأحْباس بالديار المصرية ، ونظرَ الدِّيوان بالأعمال القُوصِيَّة .

ومدح الملكَ الكامل بقصيدةٍ ، مطلعها [هذا][٦] :

إليكَ وإلَّا دُلَّنِى كيف أصْنَعُ ... وفيكَ وإلَّا فالثَّناء مُضَيَّعُ

ومنكَ استَفدْنا كلَّ مجدٍ وسُؤْدَدٍ ... وعنكَ أحاديثُ المَكارمِ تُسْمَعُ

---

(١) سقط : « مجردا » من المطبوعة وهو فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « عفافها وتقاها » ، والمثبت فى : ج ، ز ، دون نقط النون فى كلمة : « ونقاها » .

(٣) فى الشذرات وطبقات الشعرانى : « ياقبير » .

(٤) فى المطبوعة : « حال » ، وفى ز ، ج : « حالـ » ، والمثبت فى : الشذرات ، وطبقات الشعرانى .

(٥) فى المطبوعة : « عقب » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

ومن شعره ، رحمه الله :

يا زَمانِي كلَّما حاولتُ أمرًا تَتَمَنَّعْ
إن تعصَّبْتَ فإنِّي باصْطِبارِي أتقنَّعْ

ومنه أيضا :

وبقلبي من الهمومِ مَدِيدٌ وبَسِيطٌ ووَافرٌ وطويلْ
لم أكُنْ عالمًا بذاكَ إلى أنْ قطَع القلبَ بالفِراقِ الخليلْ

وقال أيضا :

أشكُو إليكَ وأنتَ أرْ حمُ مَن شَكَوْتُ إليه حالِي
ضاقتْ علىَّ ثلاثةٌ رِزْقِي وصدرِي واحْتمالِي
وعَدِمْتُ حُسْنَ ثلاثةٍ جَلَدِي وصبرِي واحْتيالِي

أُمتُحِن [ابنُ][1] الفقيه نصر فى أيام الملك الصالح نجمِ الدين أيُّوب ، [وصُودِر][2] وسُلِّم إلى مَن عاقبَه ، فضربه حتى مات ، فى ليلة ثانى جُمادَى الأُولى ، سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

١١١٣

إبراهيم بن يحيىٰ بن أبى المجد الاميُوطِىّ[3] ، القاضى أبو إسحاق

مُدرِّس الجامع الظَّافِرِىّ[4] بمصر ، كان فقيها كبيرا ، وَلِىَ القضاءَ ببعض أقاليم مِصر ، وله شعرٌ لا بأسَ به

ولد فى حدود السبعين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ سنة ست وخمسين وستمائة .

(١) تكملة لازمة . (٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « الأسيوطى » ، والمثبت فى : ج ، ز .
والأميوطى : نسبة إلى أميوط ، بلدة فى كورة الغربية ، من أعمال مصر . معجم البلدان ١/ ٣٦٦ .
(٤) فى المطبوعة : « الظاهرى » ، وفى ز : « الطارى » ، والمثبت فى : ج .
وهذا الجامع بناه الخليفة الظافر بنصر الله إسماعيل بن عبد المجيد الفاطمى . وانظر تحقيق مكانه فى حاشية النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٠ .

١١١٤
إسحاق بن أحمد المَغْرِبِيّ*

١١١٥
أسعد بن محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العِجْلِيّ**

العلامة مُنْتَخب الدين(١) أبو الفُتوح بن أبي الفضائل الأصْبَهانِيّ .

من أئمة الفقهاء الوُعّاظ .

(٢مَولده في أحَدِ الرَّبِيعَيْن ، سنة٢) خمس عشرة وخمسمائة .

* هكذا وقفت الترجمة في الطبقات الكبرى ، وقد جاءت على هامش الطبقات الوسطى بخط مغاير ، وتضافر تآكل طرف الورقة والتصوير على الذهاب ببعض الكلمات ، وقد نقلناها جهد الطاقة مستعينين بما ورد في ترجمته في شذرات الذهب .

« إسحاق بن أحمد المَغْرِبِيّ

الشيخ كمال الدين

مُعيد الرَّواحيَّة لابن الصَّلاح .

كان من المشهورين بالعلم والصلاح ، وكان يسْرُد الصَّوْم ، وتَورَّع بالآخِرة عن الفتوى ، وقال : في البلد مَن يقوم مَقامِي ، وكان يتصدّق بثُلُث جامَكيّته ، وينْسخ في كلّ رمضان خَتْمةً .

تفقَّه عليه خلائق .

مات سنة خمسين وستمائة ، ودفن عند شيخه ابن الصَّلاح » .

وتجد ترجمته في : تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٨ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ٣٩ ، ٤٠ ، روضات الجنات ١٠١ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٤٤ ، طبقات ابن هداية الله ٨٢ ، العبر ٤/ ٣١١ ، مرآة الجنان ٣/ ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٦ ، وفيات الأعيان ١/ ٢١٣ ، ٢١٤ .

(١) هكذا في الأصول : « منتخب الدين » ، وكذلك في بعض مصادر الترجمة ، وفي العبر : « منتجب الدين » .   (٢) في الطبقات الوسطى : « قال ابن الدبيثي : بلغنا أن مولده سنة » .

وسمع الحديثَ من فاطمة الجُوزْدَانيَّة ، (١وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الحافظ١) ، والقاسم بن الفضل الصَّيْدَلانِيّ ، وابن البَطِر ، وغيرهم.

أجاز له إسماعيل بن الفضـل السَّرَّاج ، وغيرُه .

روَى عنه أبو تُراب ربيعةُ اليَمَنِيُّ ، وابنُ خليل ، والضياء محمد ، وآخرون .

وكان أحدَ الفقهاء الأعْيان .

قال ابنُ الدُّبَيْثِيّ(٢) : كان زاهداً ، له معرفة تامّةٌ بالمذهب ، وكان يَنْسَخ ويأكلُ من كَسْبِ يدِه(٣) ، وعليه الْمُعْتَمد في الفتوَى بأصْبَهان . انتهى .

قلتُ : ترَكَ الوعظَ في آخرِ عُمرِه ، وجمع كتابا سَمَّاه « آفاتُ(٤) الوُعَّاظ » وله كتاب « شرح مشكلات(٥) الوسيط والوجيز(٦) » ، وكتاب « تتمّة التتمّة » ، وقد ذكَره الرَّافِعيُّ في مسألة الدَّوْر من كتاب الطلاق .

قال شيخُنا الذَّهَبِيّ : أجاز لابن أبي الخير ، والفخر عليّ .

تُوُفِّيَ في الثاني والعشرين من صفر ، سنة ستمائة(٧) .

---

(١) مكان هذه الكلمات اضطراب كثير في الأصول ، ففي المطبوعة : « وسمع من أبي القاسم محمد الحافظ » ، وفي ج ، ز : « وأبي [ثم ضرب على « أبي »] إسماعيل القاسم محمد بن الحافظ » ، والصواب ما أثبتناه من وفيات الأعيان ، وهو المستفاد مما جاء في الطبقات الوسطى ، ففيها : « سمع علَى الجُلُودِيّ ، وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، وآخرين ، وهو من الْمُكْثرين في الرواية بالنسبة إلى الفقهاء ، أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » .

(٢) في المطبوعة : « الزيدي » ، وفي ج : « الذبي » ، وكذلك في ز بدون نقط على الدال ، وأثبتنا ما رجحنا أنه الصواب ؛ فإن المؤلف ينقل عن ابن الدبيثي في الطبقات الوسطى .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « يُوَرِّق ويبيع ما يتقوَّتُ به لاغير » .

(٤) في المطبوعة : « إفادة » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في الطبقات الوسطى : « إشكالات » .

(٦) في الطبقات الوسطى : « والمهذب » ، وساق ابن خلكان اسم الكتاب كما جاء في الطبقات الكبرى .

(٧) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

● قال العِجْليُّ في هذا « الشرح » [أي شرح مشكلات الوسيط] ، في أول كتاب =

= الضَّحايا ، مانَصُّه : قال فى كتاب « العُدَّة » : الأُضْحِيَّةُ سُنَّةٌ على الكِفاية ، وإذا أتى واحدٌ من أهل البيت بالأُضْحِيَّةِ تأدَّى عن الكُلِّ حَقُّ السُّنَّةِ ، ولو تركها أهلُ بيتٍ كُرِهَ لهم ذلك .

وقال الصَّيْمَرِيُّ فى « الإفصاح » : والحاملُ والحائلُ سواء . ورأيتُ فى تَصْنيفٍ لبعض أصحابنا أنه لايجوز التَّضْحيةُ ابتداءً بالحامل ؛ لأن الحَمْلَ يَنقُص اللحمَ ، وإذا عَيَّن الحاملَ بالنَّذْرِ يجوز . وهذا كالعَوْجاء لونَذَر التَّضْحيةَ بها يجوز ويلزمُ ، ولا يجوز التضحيةُ بها ابْتداء . هذا لفظُه .

● فأما ماذكَره عن صاحبِ « العُدَّة » أن الأُضْحِيَّةَ سُنَّةٌ على الكِفاية فمعروفٌ ، وهو يرد على نخر الإسلام الشَّاشِيّ ؛ حيث ادَّعى أنه لاسُنَّةَ لنا على الكفاية ، إلَّا الابتداء بالسلام ، وقد ذكَرْنا فى كتابنا « الأشباه والنظائر » صُوَرًا من ذلك ؛ منها ما ذكَرْناه ، ومنها تشْميتُ العاطِس ، ومنهـا التَّسْميةُ على الأكل ، نَقَلَ النَّوَوِيُّ فى الوَليمة عن النَّصِّ أنه لو سَمَّى واحدٌ من الجماعةِ أجْزأَ عن الباقين ، ومنها الأذانُ ، إن لم نَقُلْ إنه فرضُ كِفاية ، ومنها الإقامة ، ومنها مايُفعَل بالمَيِّتِ مما نُدِبَ إليه ، ومنها الأُضْحِيَّةُ ، كما ذكَرَ فى « العُدَّة » ، وعليه يُحْمَل مارُوِى أنه عليه السلام أتى بكَبْشٍ أقْرَنَ ، فأضْجَعَهُ ، وقال: « بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ تقبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ » ، وضَحَّى به ؛ لـكن إذا تَمَّ هـذا يَنْبغِي الاستدلالُ به على أن آلَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم هم أهلُ بيتِه ، فافهمْ ذلك .

وأما مسألة الحاملِ ، فالذى ذكَرَه الصَّيْمَرِيُّ هو المشهورُ فى المَذهب ، كما ذكَر ابنُ الرِّفْعةِ ، وما نَقَلَه عن بعضِ أصحابِنا فنَقَلَه عنه ابنُ الرِّفْعة ، وكأنه لم يطَّلعْ على سواه ، ونقَلَه النَّوَوِيُّ فى « شرح المهذب » عن الأصحاب كلِّهم ؛ وقال فى « الروضة » ، فى باب خِيار النَّقْص ، فى أواخِره ، فى أثناء فرع اشترى جاريةً أو بَهيمةً : ولو اشْترَى جاريةً أو بهيمةً حائِلا فحملتْ ، ثم اطَّلع على عيبٍ ؛ فإن نَقَص بالحَمْلِ فلا رَدَّ ، وإن كان الحملُ حدَث فى يدِ المشترِى وإن لم ينقُص أو كان الحملُ فى يدِ البائع فله الرَّدُّ ، وأطْلق بعضُهم أن الحملَ الحادثَ نَقْصٌ ؛ لأنه يُؤثِّر فى النشاط والجمال ، وفى البَهيمة يَنقُص اللحمَ ويضرُّ بالحملِ . =

١١١٦

أسعد بن يحيى [بن موسى] بن منصور بن عبد العزيز بن وهب السُّلَمِىّ*

المعروف بالبهاء السِّنْجارِىّ

شاعر ، فقيه ، تفقه على أبى القاسم بن فَضْلان ببغداد ، وأبى القاسم المُجِير(١)

= هذا كلامُه ، وهو يقتضِى أن الحملَ عيبٌ فى الأُضْحِيَّة ؛ لأن نُقْصانَ اللحمِ هو ضابطُ عَيْبِها ، إلا أنه قد يُقال : إن هذا من تَتِمَّةِ كلامِ بعضِهم ، ولعله لايرْتضيه .

وقال فى أثناء الباب الرابع فى التَّشْطير من كتاب الصداق : فَرْعٌ ، أصْدَقها جاريةً حائلا فحملتْ فى يَدِها ، ثم طلَّقها ، فهو زيادةٌ من وَجْهٍ ، ونَقْصٌ من وَجْهٍ ، لضُعفها فى الحال [الضعف بالضم فى لغة قريش : خلاف القوة والصحة . المصباح المنير] ولخطر الولادة .

ثم قال : والحَمْلُ فى البهيمة كالجارية ، وقيل : هو زيادةٌ مَحْضَةٌ ، إذ لاخطرَ فيها ، والأول أصَحُّ ، وذكر فى تعليله أن لحمَ الحاملِ أرْدأ .

وقال الرَّافعىُّ ، فى باب الفساد من جِهَةِ النهى، فى كلامه على قولِ الوجيز « ولو شَرَط أن تكون حاملا ، فقولان » : لو باع جاريةً أو دابَّةً بشَرْط أنها حاملٌ ، ففى صِحَّةِ البيع قولان ، ويقال : وَجْهان ، وهما مَبْنيَّان على أن الحملَ هل يُعلَم أم لا ؟ إن قُلْنا: لا . لم يَصِحَّ شرْطُه ، وإن قُلْنا : نعم . صَحَّ ، وهو الأصحُّ ، وخَصَّص بعضُهم الخِلافَ بغير الآدمِىِّ ، وقطعَ بالصحة فى الجوارى عيب [كذا] ، فاشتراطُ الحملِ إعْلامٌ بالعَيْب . انتهى .

وظاهرُه الجَزْمُ بأن الحملَ فى الجَوارِى عيبٌ ، دون البهائم .

وهذه مَواضِعُ جمَعْناها لِيُنْظَر فيها، ولِيُعلَمَ أن العيبَ قد يكون فى البيعِ دون الأُضْحِيَّة؛ لأن ضابطَه فى الأُضْحِيَّةِ نُقْصانُ اللحم فقط ، والله أعلم» .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١١٠ ، شذرات الذهب ٥/ ١٠٤ ، ١٠٥ ، معجم البلدان ٣/ ١٥٩ ، ١٦٠ ، وفيات الأعيان ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٢ .

وما بين المعقوفين تكملة من الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(١) فى المطبوعة خطأ : «المجيز» ، والكلمة فى ج ، ز ، والطبقات الوسطى بدون نقط ، وهو محمود بن المبارك . انظر الجزء السابع ٢٨٧ .

وبالموصل علىّ الحسين بن نصر ، وأبى الرِّضا سعيد[1] بن عبد الله[2] .

١١١٧

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علىّ بن عبد الله بن إسماعيل بن مَيْمُون*

الشيخ الإمام ، الوَرِع ، الزاهد ، الوَلِىُّ الكبير ، العارف ، قطبُ الدين الحَضْرَمِىّ

شارح « المهذب » ، وله مُصنَّفات غير ذلك كثيرة .

قال الشيخ الحافظ عَفِيفُ الدين المَطَرِىّ ، أبقاه الله : مُصنَّفاته فيما يتعلَّق بالمذهب ببلاد اليمن شهيرة ، وكراماتُه ظاهرة كادت تبلُغ التَّواتُر .

سمع من الفقيه تقىِّ الدين محمد بن إسماعيل بن أبى الصَّيْف[3] اليَمَنِىّ ، وأجاز له، وسمع جماعةً من أهلِ اليمن غيره .

وتفقَّه به خلائقُ ، وروَى عنه جِلَّةٌ[4] .

قال : وحدَّثنا عنه شيخُنا[5] شهاب الدين أحمد بن الفقيه أبى الخير بن منصور اليَمَنِىّ .

قال : وكأنه تُوُفِّىَ فى حُدود سنة ست ، أو سنة سبع وسبعين وستمائة .

قلتُ : ومما حُكِىَ من كراماته واستُفاض ، أنه قال يوما لخادمه وهو فى سفرٍ :

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « سعد » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٩٢ .

(٢) هكذا أنهى المصنف الترجمة هنا وفى الطبقات الوسطى ، لم يذكر شيئا من شعره ، ولم يذكر مولده ولا وفاته ، وقد ساق ابن خلكان بعض شعره ، وذكر مولده ووفاته ، فقال : « وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وتوفى فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار » .

* له ترجمة فى : العقود اللؤلؤية للخزرجى ١/ ٢٠١–٢٠٣ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧٥ ، نزهة الجليس ٢/ ٣٠٣ .

(٣) فى المطبوعة : « ابن أبى الضيف » ، والتصويب من: ج ، ز، والطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته فى هذا الجزء ، صفحة ٤٦ .

(٤) فى المطبوعة : « جلة » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى ج ، ز : « شيخه » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

تقول(١) للشمس لِتَقِفْ(٢) حتى نَصِلَ إلى المنزل . وكان فى مكان بعيد ، وقد قَرُب غُروبُها، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل : قِفِى ، فوقفتْ حتى بلَغ مكانَه ، ثم قال للخادم : ما(٣) تطلق ذلك المَحْبوس ! فأمرها الخادمُ بالغروب ، فغَرَبت ، وأظلم الليلُ فى الحال .

ورُوِىَ أنه مَرَّ يوما على مَقْبرةٍ ، ومعه جماعةٌ ، فبكى بكاءً شديدا ، ثم ضحك فى الحال ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : رأيتُ أهلَ هــــذه المقبرةِ يُعذَّبون فبكيتُ لذلك ، ثم سألتُ ربى أن يُشفِّعنى فيهم ، فشفَّعنى، فقالت صاحبةُ هذا القبرِ ـ وأشار إلى قبرٍ بعيدِ العهد بالحَفْرِ ـ : وأنا معهم يافَقِيهُ إسماعيلُ ، أنا فلانة المُغَنِّية . فضحكتُ ، وقلتُ : وأنتِ معهم . قال : ثم أَرْسَلَ إلى الحَفَّار ، وقال : هذا قبرُ مَن ؟ فقال : قبرُ فلانةَ المُغَنِّية .

١١١٨

إسماعيل بن محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الكِنَانِىّ(٤)

١١١٩

إسماعيل بن أبى البركات هبة الله بن أبى الرضا

سعيد بن هبة الله بن محمد*

الشيخ عمادُ الدين أبو المجد ابن بَاطِيش المَوْصِلِىّ ، الفقيهُ ، المُحدِّث ، اللُّغَوِىّ .

صَنَّفَ « طبقات الفقهاء »(٥) ، و « المغنى » فى [شرح](٦) غريب « المهذب » ، والكلام على رجاله وكُناه .

---

(١) فى المطبوعة : « قل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « تقف » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « أما » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) هكذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، ولم ترد فى الطبقات الوسطى . وفى ج « الكاسى » مكان « الكنانى » ، وفى ز : « الكماسى » ، و « عباس » بدون نقط فى : ج ، ز .

(*) له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٢٦٧ ، ٢٦٨ ، العبر ٥/٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الشافعية ، وقد جمع فيه فأوعى » .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . قال صاحب الشذرات عن هذا الكتاب : فيه أوهام كثيرة نبه النووى فى تهذيبه على كثير منها .

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

وسمع ببغداد من[1] ابن الجَوْزِىّ وأبى أحمد بن سُكَيْنة ، وجماعة ، وبحلب من حَنْبَل ، وبدمشق من الكِنْدِىّ ، وابن الحَرَسْتانِىّ ، وغيرهم[2] ، وبحَرّان[3] من الحافظ عبد القادر .

روَى عنه الدِّمْياطِىّ ، وابن الظاهرى ، وطائفة .

درَّس بالنُّورِيَّة بحلب ، وغيرها ، وكان من أعيان الفضلاء .

تُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة خمس وخمسين وستمائة[4] .

١١٢٠
أميرى بن بَخْتيار

الفقيه ، الزاهد ، أبو محمد ، قطبُ الدين الأُشْنُهِىّ ، نزيل إرْبِل .

كان من الأئمة عِلْما ودِينا ، حدَّث عن عُبد الله بن أحمد بن محمد المَوْصِلِىّ[5] .

وتُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة أربع عشرة وستمائة ، وله سبعون إلّا سنة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « جمال الدين » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ودرس وأفتى ، قال شيخنا الذهبى : وكان من أعيان الأئمة ، وله معرفة بالحديث ، وكان عارفا بالأصول ، حسن المشاركة فى العلوم » .

(٣) فى المطبوعة : « وبخراسان » ، والتصويب من : ج ، ز ، وعبد القادر بن عبد القاهر التى سمع منه ينسب إليها . انظر العبر ٥/١٢٩ .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقد جاوز الثمانين » .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « وكان إماما ، زاهدا ، ورعا عالما ، عاملا » .

١١٢١

بَارَسْطُغان ـ بالباء المُوَحَّدة ثم ألف ساكنة ثم راء مفتوحة ثم سين مهملة ساكنة ثم طاء وغين ثم ألف ثم نون ـ بن محمود بن أبي الفتوح ، الفقيه ، أبو طالب الحِمْيَرِيّ ، القوى[١]

سمع بالإسْكَنْدَرِيَّة من أبي الطاهر بن عَوْف ، وبدمشق من أحمد بن حمزة [بن][٢] المَوَازِينيّ .

روَى عنه الزَّكِيُّ المُنْذِرِيّ ، وغيرُه .

وَلِيَ قضاء غَزَّةَ من الشَّام ، ثم انْتَقَل إلى إرْبِل ، فمات بها[٣] ، سنة ست عشرة وستمائة .

١١٢٢

بَشِير بن حامد بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن عبد الله* الإمام نجمُ الدين أبو النعمان الجَعْفَرِيّ[٤] التَّبْرِيزِيّ

ولد بأَرْدَبِيل ، في سنة سبعين وخمسمائة .

وسمع من عبد المنعم بن كُلَيب ، ويحيى الثَّقَفِيّ ، وابن سُكَيْنة[٥] وابنِ طَبَرْزَد ، وجماعةٍ .

---

(١) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « الدرى » ، ولعل صواب ما في المطبوعة : « الفوى » بالضم ثم التشديد، وهي بليدة على شاطئ النيل قرب رشيد ، معجم البلدان ٣/٩٢٤.

وجاء اسم المترجم في ز : « بارسطان » ، وسقط منها في الضبط بالعبارة كلمة « وغين » ، والمثبت في : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى . (٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى. (٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « في ربيع الأول » .

* له ترجمة في : طبقات المفسرين ٨ ، ٩ ، العقد الثمين ٣/٣٧١ ـ ٣٧٥ (ترجمة حافلة) .

(٤) في ج، ز : «الجبرى» ، والصواب في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفي الأخيرة أن ابن النجار ساق نسبه إلى جعفر بن أبي طالب .

(٥) في الطبقات الوسطى : « وأبي أحمد بن سكينة » .

رَوَى عنه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدِّمْياطِيّ ، وغيرُه[١] .

وكان قد تفقَّه ببغداد على أبي القاسم ابن فَضْلان ، ويحيى بن الربيع ، وبرَع مذهباً وأُصولا وخِـــلافاً ، وأفْتَى ، وناظَر ، وأعاد بالنِّظامِيَّة ، وصنَّف « تفسيرا » في عِدَّةِ مُجلَّدات .

وانتقل بالآخِرة إلى مكة ، فجَاوَر بها إلى أن مات ، في ثالث صفر ، سنة ست وأربعين وستمائة[٢] .

١١٢٣
تُوران شاه بن أيوب بن محمد بن العادل

السلطان الملك المُعظَّم ، غِياثُ الدين ولدُ السلطان الملك الصالح نجم الدين

كان فقيها شافعياً ، على قاعدة سَلاطين ابن أيُّوب ، أديبا ، شاعراً ، مُجَمِّعاً للفُضَلاء .

وكان صاحبَ حِصْنِ كَيْفَا[٣] ، مُقيماً بها ، فلما تُوُفِّيَ الصالحُ ، جمَع الأميرُ فخر الدين ابن الشيخ الأُمَراء ، وحَلَّفهم لتُوران شاه ، وكان بحِصْنِ كَيْفَا ، فنفَّذُوا في طلبه الفارس أقْطَايا ، فساق على البريد وأخَذ به على البَرِّيَّةِ[٤] ، لئلَّا يعترضَه أحدٌ من ملوك الشام ، فكاد

---

(١) ذكر المصنف من رووا عنه هكذا في الطبقات الوسطى : «روى عنه الحافظان : ابن الظاهري، والدمياطي ، وغيرهما » .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ونظر في مصالح المسجد الحرام، وعمارة ماتشعَّث منه من قِبَلِ الخليفة » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ١٨٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٨١، حسن المحاضرة ٢/ ٣٥، ٣٦ ، السلوك للمقريزى ١/ ٣٥١ ـ ٣٦١ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٩٢ ، العبر ٥/ ١٩٥ ـ ١٩٧ ، ١٩٩، ٢٠٠، فوات الوفيات ١/ ١٨٥ـ١٨٨، مرآة الزمان، الجزء الثامن، القسم الثاني ٧٨١ـ٧٨٣، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٤ ـ ٣٧٢ .

وتوران شاه : لفظ أعجمي ، معناه ملك المشرق. انظر وفيات الأعيان ١/ ٣١٨ .

(٣) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة ، مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. معجم البلدان ٢/ ٢٧٧ .

(٤) في المطبوعة ، ز : « البريد » ، والتصويب من : ج .

يَهْلِك هو ومن معه من العَطَش ، وكانوا خمسين فارسا ، ساروا أوّلا إلى جهة عَانَة[1] ، وعدّوا الفُرات ، وغرّبوا على بئر السَّماوة ، ودخل دمشق بأُبّهةِ السَّلْطنة ، ونزل[2] القلعة ، وأنفقَ[3] الأموالَ ، وأحبَّه الناسُ ، وأنشدهُ[4] بعضُ الشعراءِ[5] قصيدةً ، أولها هذا :

قُلْ لنا كيفَ جئتَ من حِصْنِ كِيفاَ حين أرْغَمْتَ للأعادِي أُنوفَا[6]

فأجابه السلطانُ على البَدِيهة :

الطريقَ الطريقَ يا ألفَ نَحْسٍ مرَّةً آمِناً وطَوْراً مَخُوفَا

فاستَظرفه الناسُ ، واشتَهر ذلك .

ثم سار إلى الديار المصرية ، فاتَّفق كَسْرةُ الفِرنْج ، خَذَلهم الله ، عند قُدومِه ، ففرِح الناسُ ، وتيمَّنُوا بطَلْعته ، واستقرَّ فى السَّلْطنة ، فنَفَذتْ[7] منه أمورٌ نفَّرتْ عنه القلوبَ ، منها إبْعادُ حاشيةِ أبيه ، واللعبُ المُفْرِط ، وأُشِيع عنه الخمرُ والفساد ، والشباب[8] ، والتَّعرُّضُ لِحَظاياَ أبيه ، وأنه كان يشرب ويجمعُ الشموعَ ويضربُ رءوسها بالسيف ، ويقول : هكذا أفعلُ بمَماليك أبى . فعمِلوا عليه ، فلما كان فى اليوم السابع والعشرين من المحرم ، سنةَ ثمان وأربعين وستمائة ، ضربَه بعضُ البَحْرِيَّة ، وهو على السِّماط ، فتلقَّى الضَّرْبةَ بيدِه ، فذهب بعضُ أصابعه ، فقام ودخل إلى بُرْجٍ من خشب كان قد عُمِل له ، وصاح : من جَرَحنِى ؟ فقيل : بعضُ الحَشِيشِيَّة[9] ، فقال : لا والله ، إلّا البَحْرِيَّة ، واللهِ لأفْنِيَنَّهم.

---

(١) عانة : بلد بين الرقة وهيت ، يعد فى أعمال الجزيرة . معجم البلدان ٣/٥٩٤ .

(٢) فى ز : « وترك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ج .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وأنشد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) هو العدل تاج الدين بن الدجاجية ، كما جاء فى فوات الوفيات ١/١٨٧ ، ١٨٨ .

(٦) كسر الشاعر كاف « كيفا » ليتناسب المصراعان .

(٧) فى المطبوعة : « ثم نفذت » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وفى مرآة الزمان : « غير أنه بدت » وقد ساق سبط ابن الجوزى قصة مقتله قريبة جدا مما ورد هنا ، وكذلك فعل ابن تغرى بردى .

(٨) كذا فى الأصول ، ولعلها : « والسباب » .

(٩) فى المطبوعة : « الحشيشة » ، والمثبت فى ج ، ز ، ومرآة الزمان ، والنجوم .

وخَيَّط المُزَيِّنُ يدَه وهو يُهدِّدُهم ، فقالوا ، وهم مماليكُ أبيـــه : تَمَمُّوه[١] ، وإلَّا أبادنا . فدخلُوا عليه ، فهرَب إلى أعْلَى البُرْج ، فرَمَوا النارَ فى البُرْج ، ورَمَوا بالنُّشَّاب، فرمَى بنفسِه ، وهرَب إلى النِّيل وهو يصيح: ماأُريد مُلْكاً، دَعُونِى دَعُونِى أرجعْ إلى الحِصْن[٢]. فما أجابَه أحدٌ ، وتعلَّق بذيلِ الفارس أقْطَايا، فما أجابَه ، وقُتِل.

وكان من أهلِ العلم على الجملة، فقد[٣] بحَث معه ابنُ وَاصِل فى قول ابنِ نُباتَة : « الحمد لله الذى إن وَعَد وَفَى ، وإن أَوْعَدَ تجاوَز وَعَفا » بحثاً طويلا ، دَلَّ على فضلِه وعلمِه .

١١٢٤

ثعلب بن عبد الله بن عبد الواحد

القاضى رَضِيُّ الدين أبو العباس المِصْرِىّ ، الفقيه ، الخطيب

تفقَّه على شيخ الشيوخ أبى الحسن بن حَمُّويه الجُوَيْنِىّ .

وولِىَ[٤] القضاء بالجِيزَة، والخطابةَ بالجامع المُجاور لضَرِيح الشافعىِّ، رضوان الله عليه. مات فى ذى الحجة ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١١٢٥

ثعلب بن علىّ بن نصر بن علىّ*

أبو نصر البَغْدادِىّ ، المعروف بابن المَحَّارِيَّة[٥] ، وسَمَّى نفسه نصرا

قال ابنُ النجَّار : كان أحدَ الفقهاء على مذهبِ الشافعىّ ، وتولَّى الإعادةَ بمدرسة ابن المُطَّلِب ، وكانتْ له معرفة بالأدب ، وقد سمع الحديثَ من جماعةٍ، وما أظنُّه روَى شيئا .

(١) فى المطبوعة: « تحوه » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومرآة الزمان ، والنجوم .
(٢) يريد « حصن كيفا » كما صرح فى فوات الوفيات .
(٣) فى المطبوعة : « قد » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٢٦ ، وسماه ابن كثير « نصر بن على » ، قال : « ويلقب بثعلب » .
(٥) فى المطبوعة : « النجارية » ، وفى ج ، ز : « المحارية » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والضبط منها ضبط قلم .

بَلَغَنى أن مَولدَه كان فى سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ يوم الجمعة، لِست عشرة ليلة خَلَتْ من جُمادَى الأولى ، سنة ست وعشرين وستمائة ، ودُفِن بباب ِ حَرْب .

١١٢٦

جامع بن باقى بن عبد الله بن علىّ التَّمِيمِىّ ، أبو محمد ، الأنْدَلُسِىّ

الفقيهُ ، قاضى إخْمِيم

ولد بالجزيرة الخضراء(١) من الأنْدَلُس ، ورحَل ، فسمع من السِّلَفِىّ بالإسْكَنْدَرِيَّة ، ومن الحافظ أبى القاسم ، وجماعةٍ ، بدمشق .

روَى عنه ابنُ خَلِيل(٢) ، والشهابُ القُوصِىّ ، وغيرُهما .

مات بدمشق ، فى سابع عشر(٣) ذى القَعْدة ، سنة اثنتين وستمائة .

١١٢٧

جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد*

الشريف أبو الفضل، صدر الدين، الحُسَيْنِىّ المِصْرِىّ ،

الإمام ضياء الدين ، (٤)المعروف بابن(٤) عبد الرحيم

كان إماما عارفا بالمذهب ، أُصُولِيًّا ، أديبا .

---

(١) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس ، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة ، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة وهى شرق شذونة وقبلى قرطبة . معجم البلدان ٢/٧٥.

(٢) فى الطبقات الوسطى : «ابن جليل» ، والصواب فى أصول الطبقات الكبرى . وهو يوسف ابن خليل بن عبد الله الدمشقى الحافظ . انظر تذكرة الحفاظ ٤/١٤١٠ .

(٣) فى المطبوعة . « عشرى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٠، شذرات الذهب ٥/٤٣٥ ، البدر الطالع ١/١٨٢-١٨٥ (ترجمة مطولة) .

(٤) مكان هذا فى ج ، ز : « ابن » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

أخذ الفقهَ عن الشيخ بهاء الدين القِفْطِىّ(١) ، والشيخ مجدِ الدين القُشَيْرِىّ .

وسمع الحديثَ من أبى الحسن علىّ بن هبة الله بن الجُمَّيْزِىّ ، (٢وأبى الحسين يحيى٢) ابن على العطَّار الحافظ ، وغيرِها .

ورحَل إلى دمشق ، فسمع من الحافظ زَيْن الدين خالد ، وغيره .

ثم عاد إلى القاهرة ، ووَلِىَ قضاء قُوص ، ثم وَكالةَ بيتِ المال بالقاهرة ، وتدريسَ المشهد الحُسَيْنىّ بها ، واشْتَهر اسمُه بمعرفةِ المذهب ، وبَعُدَ صيتُه .

مولده بقِنَا ، سنة تسع عشرة ، أو ثمان عشرة وستمائة ، وتُوُفِّىَ سنة ست وتسعين وستمائة .

حدَّث عنه شيخُنا أبو حَيَّان النَّحْوِىّ ، وغيرُه .

١١٢٨
جعفر بن مَكِّىّ بن علىّ بن سعيد أبو محمد البَغْدادِىّ

قرأ الفقهَ ، والخِلافَ ، والأَصْلَيْن(٣) ، واشتغل بالأدب ، وسافَر إلى المَوْصِل ، فتَفَقَّهَ(٤) عند أبى حامد بن يونس ، ثم رَدَّ(٥) إلى بغداد ، وأقام بالنِّظامِيَّة ، ثم مدَح أميرَ المؤمنين الناصرَ لدين الله، وتسامتْ درجتُه إلى أن صار حاجباً .

قال ابنُ النجَّار : سألتُه عن مولِده ، فقال : فى يوم عاشوراء ، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ يومَ الاثنين ، ثانى صفر ، سنة تسع وثلاثين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « القفصى » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد ، وهو هبة الله بن عبد الله .

(٢) فى المطبوعة : « وأبى الحسن بن يحيى » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،

(٣) فى الطبقات الوسطى : « والأصولين » .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « تفقه » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى : « ورد » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

١١٢٩
جعفر بن يحيى بن جعفر المَخْزُومِىّ*

الشيخ الإمام ظَهِيرُ الدين التَّزْمَنْتِىّ، نِسْبةً إلى تَزْمَنْت، بفتح التاء المثناة من فوقها[١]، وهى من بلاد الصَّعِيد .

كان شيخَ الشافعيَّة بمصر فى زمانه .

أخذ عن ابن الجُمَّيْزِىّ ، وأخذ عنه فقيهُ الزمان ابنُ الرِّفْعة ، وعَمٌّ والدى الشيخ صدر الدين [٢]يحيى بن على[٢] السُّبْكِىّ ، وخَلائقُ .

وله « شرح مشكل الوسيط » ، وقد سمع الحديثَ من فخر القُضاة أحمد بن محمد ابن الْجَبَّاب[٣] ، إلَّا أنه لم يَقَعْ لى حديثُه .

مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٨ ، كشف الظنون ٢/٢٠٠٨ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثم زاى ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها » .

وقد ضبط ياقوت التاء بالكسر ، وذكر أنها قرية من عمل البهنسا على غربى النيل من الصعيد . معجم البلدان ١/٨٤٧

(٢) فى المطبوعة : «يحيى بن يحيى بن على» ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى، وسيترجمه المصنف فى الطبقة السابعة ، وسيورده هناك باسم : يحيى بن على بن تمام .

(٣) فى المطبوعة ، ز : «الحباب» ، والكلمة فى الطبقات الوسطى دون نقط ، والمثبت فى : ج ، وفى المشتبه ٢٠٥ : « وبموحدة : الجَبَّاب ، أبو البركات عبد القوى بن الجباب المصرى وأقاربه ، كان جدهم عبد الله يُعرف بالجَبَّاب ؛ لجلوسه فى سوق الجِباب » .

١١٣٠
حامد بن أبى العميد بن أميرى القَزْوِينى(١)

١١٣١
الحسن بن علىّ بن عبد الله أبو عبد الله الشَّهْرَزُورِىّ

ذكر أنه ولد سنة ست عشرة وستمائة تقريبا ، وقدم بغــداد ، وسمع من المُؤْتَمن ابن قُمَيْرَة(٢) ، وغيره .

وكان إماما ، عالما ، عاملا ، زاهدا .

قال القُرْطُبِىّ : أفْتَى عِدَّةَ سِنين ، قال : وكان يحفظ كتاب « المهذب » للشيخ أبى إسحاق .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

---

(١) هكذا جاءت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى، وأوردها المصنف فى الطبقات الوسطى هكذا :

« حامد بن أبى العميد بن أميرى بن

وَرْشِى بن عمر ، أبو الرِّضا القَزْوِينىّ

ويُكْنَى أيضا أبا المُظَفَّر ، ولقبُه شمس الدين .

كان إماما ، فقيها، بارعا ، رئيسا .

قرأ على الشيخ قُطْب الدين النَّيْسابُورِىّ ، وسمع من شُهْدَةَ ، ويحيى الثَّقَفِىّ ، وخطيب المَوْصِل ، وغيرهم .

وُلِد بقَزْوِين ، وقدم الشام سنة ست وسبعين مع القُطْب النَّيْسابورىّ ، ووَلِىَ قضاء حِمْص ، ثم انتقل إلى حَلَب ، ودرَّس بها إلى حين وفاته .

تُوُفِّىَ سنة ست وثلاثين وستمائة ، بحَلَب » .

(٢) فى المطبوعة : « قمرة » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو يحيى بن أبى السعود نصر التميمى الحنظلى الأزجى . انظر العبر ٥/٢٠٧ .

١١٣٢

الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ، زَيْن الأُمَناء ، أبو البركات ، ابنُ عَساكِرَ ، الدِّمَشْقِيّ*

أحدُ أئمة الإسلام ؛ علما ، ودينا ، ووَرَعا ، وزُهْدا .

ولد فى سَلْخ ربيع الأول ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسمع من عبد الرحمن بن الحسن الدَّارَانِيّ ، وأبى العَشائر(١) محمد بن خليل ، وعمِّه الصائن هبة الله ، والحافظ أبى القاسم ، وأبى القاسم الحسن بن الحسين بن البُنِّ(٢) ، والخَضِر بن شِبْل(٣) الحارِثىّ ، وأبى النَّجِيب السُّهْرَوَرْدِيّ ، وخَلائق .

روَى عنه البِرْزَالِيّ ، والحافظ الزَّكِيُّ المُنْذِرِيّ ، والكمال بن العَدِيم ، والزَّيْن خالد ، والشرف النَّابُلُسِيّ ، وأحمد بن هبة الله بن عَساكِر ، وأحمد بن إسحاق الأَبَرْقُوهِيّ ، وغيرُهم ،

وكان فقيها ، صالحا ، وَرِعا ، كثيرَ الصلاة ، مُتَجرِّدا للعبادة ، جَزَّأ الليلَ ثلاثة أجزاء ، ثُلُثا للتِّلاوة والتَّسْبيح ، وثُلُثا للنوم ، وثُلُثا للعبادة والتَّهَجُّد ، وكذلك [مُعْظَمَ](٤) نهاره ، وكان لذلك يُقال له السَّجَّاد ، وبالجملة كان من الأئمة الأوَّابِين ، وقد رأى بعضهم عثمانَ بن عفَّان ، رضى الله عنه ، وهو يَمْتَنِقُه(٥) ، ويُسلِّم عليه ، فقيل : يا أميرَ المؤمنين ، أهكذا تُسلِّم على زَيْن الأُمَناء! فقال: نعم، إنه من الأوَّابين، وقد أهديتُ له تمرًا صَيْحانيًّا(٦) .

وكان أخوه أبو الفضل فى الحِجاز ، فلما قدِم من الحَجّ ، قال له : ياأخى قد جئتُك بمُلْبِة

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٢٧، ١٢٨ ، شذرات الذهب ٥/١٢٣ ، العبر ٥/١٠٨ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٧٣ .

(١) فى المطبوعة : « وأبى العباس » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥/١٠٨ .

(٢) فى المطبوعة : « ابن الأنى » ، والتصويب من : ج ، ز ، وانظر المشتبه ٩٥ .

(٣) فى المطبوعة : « سهل » ، والتصويب من : ج ، ز ، وترجمته فى الجزء السابع صفحة ٨٣ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « يمانقه » ، وفى الطبقات الوسطى : « معتنقه » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى القاموس : « الصيحاني : من تمر المدينة ، نسب إلى صيحان لكبش كان يربط إليها ، أو اسم الكبش لصياح ، وهو من تغييرات النسب كصنعاني » .

فيها تمرٌ ، قيل : إنه من غَرْس عثمان أو عليّ . فقال زينُ الأُمَناء : بل من غَرْسِ عثمان ، وقَصَّ عليه القصةَ .

وكان يقول : ماأفطرتُ فى رمضانَ منذ صُمْتُ قَطُّ ؛ لابمَرَضٍ ولا غيرِه ، بل كنتُ أمْرَض قبلَه أو بعدَه ، وسَلِم لى نَيِّفٌ وسبعون رمضانَ ، فلم أُفطِرْ فيها يوما .

وأخذ زَيْنُ الأُمَناء الفقهَ عن جمال الأئمة أبى القاسم على بن الحسن بن الماسِح .

ووَلِىَ نَظَرَ الخزانة ، ونظرَ الأوقاف بدِمَشق ، ثم أعْرَض عنها ، وأقبل على شأنِه ، وأجْمعَ الناسُ على عِظَم قَدْرِه فى الدين .

وقد بَتر(١) الذَّهَبِىُّ ترجمته ، وذكر أن أبا عمرو بن الحاجب وصفَه بأشياء من المدح لم يذكُرْها ، فليت شِعْرِى مابالُه لم يذكُرْها ، ولا يخفَى على عاقلٍ أن سببَ تَرْكِه لذِكْرِها كونُ زَيْنِ الأُمَناء أشْعَرِيًّا ، ثم ذكر أن السيفَ ـ يعنى ابن المجد ـ ضرَب على بعضِها ، والسَّيْفُ من جُهَّال المُشَبِّهة ، لايُعْتَبر به فى وِرْدٍ ولا صَدَرٍ .

وأُقْعِد زَيْنُ الأُمَناء بأَخَرَةٍ ، فصار يُحْمَل فى مِحَفَّةٍ إلى الجامع من أجل الصلاة ، وإلى دار الحديث النُّورِيَّة من أجْلِ إسْماع الحديث .

مات فى سنة سبع وعشرين وستمائة .

١١٣٣
الحسن بن محمد بن على بن أحمد(٢)

---

(١) فى المطبوعة : «بين» ، والكلمة غير واضحة فى : ج، ز، ولعل قراءتنا قريبة من الرسم فيهما.

(٢) جاءت الترجمة هكذا مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاء اسم المترجم فيها : «الحسن بن على بن محمد بن على بن أحمد» ، وقد ترجمه المصنف فى الطبقات الوسطى هكذا :

«الحسن بن محمد بن على بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الطُّوسِىّ ،

أبو على بن أبى نصر بن أبى الحسن بن الوزير أبى نصر بن الوزير نظام المُلْك

تفقَّه على أبيه ، وسمع من أبى الوَقْت السِّجْزِىّ .

قال ابنُ النَّجَّار : كان مُتَدَيِّنًا ، مُدِيما للصيام ، كتبتُ عنه .

مولدُه سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ سنة سبع عشرة وستمائة » .

١١٣٤
الخِضر بن الحسن بن على*

الوزيرُ الكبير ، قاضى القضاة ، برهان الدين السِّنْجَارِىّ ، الجَدّ من قِبَل الأُمّ(١) .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٥ .

(١) هكذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، واختلطت فى المطبوعة مع الترجمة التالية ، ونسوق هنا الترجمة من الطبقات الوسطى ، وقد وردت فيها على هذا النحو :

« الخَضِر بن الحسن بن على

قاضى القضاة ، الوزير ، برهان الدين السِّنْجَارِىّ الزَّرْزارِىّ

أخو قاضى القضاة بدر الدين .

ولد سنة ست عشرة وستمائة .

وولى قضاء مصر فى أيام الملك الظاهر رُكن الدين بَيْبَرْس ، ثم عُمِل عليه عنده حتى عزَلَه ، وحبسه وضربه ، وبَقِىَ مَعْزولًا فقيرا ، ليس بيده غيرُ تدريس المُعِزِّيَّة ، ثم وَلِىَ الوزارة فى أيام الملك السعيد ، وأحْسَنَ إلى من أساء إليه ، ولم يُؤاخِذْه ، ثم عُزِل ثانيا ، وضُرِب ، ثم أُعِيد أيضا إلى الوزارة ، ثم عُزِل ، ثم وَلِىَ قضاء القضاة بالديار المصرية ، فبَقِىَ فيها عشرين يوما ومات ، فيُقال : إنه سُمَّ .

وكانتْ مَكارِمُه جزيلة، ومُروءتُه تامَّة .

روى « جُزْءًا » عن عبد الله بن اللَّمط ، ورَوَى عنه البِرْزالِىُّ .

مات سنة ست وثمانين وستمائة » .

وجاءت نسبة الزرزارى هكذا مضبوطة ضبط قلم فى الطبقات الوسطى .

هذا وقد تنبه محققو كتاب « معيد النعم » لابن السبكى إلى هذا التداخل بين هذه الترجمة والتى تليها، وإلى النقص فيها ، وأشاروا إلى هذا فى مقدمة تحقيق الكتاب . وانظر حسن المحاضرة ٢/ ١٦٤ـ١٦٧، ٢٢١، ٢٢٢

١١٣٥

داود بن بُنْدار بن إبراهيم ، الفقيهُ مُعِين الدين

أبو الخير الجيلِىّ*

قدِم بغداد فى صِباه ، وتفقَّه بالنِّظاميَّة على أبى المحاسن يوسف بن بُنْدار[1] ، وأعاد بها مُدَّةً طويلة .

وحدَّث عن أبى الوَقْت السِّجْزِىّ ، وغيرِه .

روَى عنه ابن الدُّبَيْثِى[2] ، وغيرُه .

ومات فى رجب ، سنة ثمان عشرة وستمائه ، وقد نَيَّفَ على الثمانين .

١١٣٦

ربيعة بن الحسن بن علىّ بن عبد الله بن يحيىٰ

أبو نِزَار الحَضْرَمِىّ اليَمَنِىّ ، الصَّنْعانِىّ ، الذِّمارِىّ**

الفقيهُ ، المُحَدِّث .

ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وتفقَّه بظَفَار[3] على الفقيه محمد بن عبد الله بن حَمَّاد ، وغيرِه .

---

* جاء اسم هذا المترجم مضطربا فى أصول الطبقات الكبرى، وهو فيها : «داب ودساه ابن بندار..»، والتصويب من الطبقات الوسطى، وكنيته فيها : «أبو سليمان»، وفى المطبوعة : «معين الدولة» مكان : «معين الدين» ، والمثبت فى : ج ، ز .

(١) فى المطبوعة : « مندار » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « الزمى » ، وفى ج ، ز : « الزيذى » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٣٧ ، العبر ٥/٣١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٠٧ .

وفى ج ، ز : « ابن نزار » ، والصواب فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

وفى المطبوعة : «الدمارى»، والصواب فى : ج، ز ، والطبقات الوسطى، وهو بكسر الذال المعجمة وفتح الميم وبعد الألف راء : نسبة إلى قرية باليمن قرب صنعاء . اللباب ١/٤٤٤ .

(٣) فى المطبوعة : « بصنعاء » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر .

وظفار : مدينة باليمن فى موضعين : إحداهما قرب صنعاء ، ولعلها هى المرادة هنا ، والثانية مدينة على ساحل بحر الهند . معجم البلدان ٣/٥٧٦ ، ٥٧٧ .

وركب فى البحر ، ودخل بغداد[١] ، وأصبهان ، وأقام بأصبهان مُدَّةً ، تفقَّه بها على بعض أئمة الشافعية .

سمع أبا المُظَفَّر القاسم بن الفضل الصَّيْدَلانِيّ ، ورَجاء بن حامد المَعْدَانِيّ[٢] ، وإسماعيل ابن شَهْرَيَار ، صاحبَ رزق الله التَّمِيمِيّ ، ومَعْمَر[٣] بن الفاخر ، وأبا موسى المَدِينِيّ ، وغيرَهم .

ودخل إلى ديار مصر ، وسمع من السِّلَفِيّ .

وحَجَّ ، وسمع من[٤] المبارك بن على الطَّبَّاخ .

وحدَّث . روَى عنه أبو البركات ، والمُنْذِرِيّ ، والبِرْزَالِيّ ، ([٥]والضِّياء ، وابنُ خليل[٥]) ، والشهاب القُوصِيّ ، وجماعةٌ .

وسكن مصر بأَخَرَة ، وكان فقيها ، صالحا ، عارفا باللغة ، كثيرَ التلاوة والعبادة ، أديبا ، شاعرا ، حسنَ الخَطّ .

تُوُفِّىَ فى ثامن عشر من جُمادَى الآخِرة ، سنة تسع وستمائة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهمذان » .

(٢) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون ؛ نسبة إلى الجد . اللباب ٣/١٥٦ .

(٣) فى المطبوعة : « ومحمد » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر فهارس الجزء السابع .

(٤) فى المطبوعة : « ابن » ، والتصويب من : ج ، ز ، وترجمته فى العبر ٤/٢٢٦ .

(٥) فى ج ، ز : « والصياد بن خليل » ، والصواب فى المطبوعة ، والضياء هذا هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى ، المتوفى سنة ٦٤٣ . انظر العبر ٥/١٤٣ ، وهو من رفاق ابن خليل فى الرواية ، وسيرد لهما ذكر فى آخر الترجمة التالية .

١١٣٧

زاهِر بن رُسْتُم بن أبى الرَّجاء(١)

١١٣٨

زَكِىُّ بن الحسن بن عمر ، أبو أحمد البَيْلَقَانِىّ*

فقيهٌ ، مُناظِر ، مُتكلِّم ، أصولىّ ، مُحَقِّق(٢) .

---

(١) هكذا جاءت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وفى المطبوعة منها : « بن رسم » ، وفى ج ، ز منها : « بن أبى رجا » ، ولزاهر هذا ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٣٧ ، العبر ٥/٣١ ، ٣٢ ، العقد الثمين ٤/٤٢٦ ، ٤٢٧ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٠٧ .

وقد ساق المصنف ترجمته فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« زاهر بن رُسْتُم بن أبى الرَّجاء

أبو شُجاع ، الأصْبَهانىّ الأصل ، البَغْدادِىّ

الفقيه ، المُقْرِئ ، الرجل الصالح .

تفقَّه وسمع من أبى الفتح الكَرُوخِىّ ، وأبى الفضل الأُرْمَوِىّ ، وغيرِهما .

وصَحِب الصُّوفِيَّةَ والصُّلَحاء ، وجاوَر بمكة ، وأمَّ بمَقام إبراهيم .

وحدَّث بمكة ، وبغداد ، وواسِط .

روَى عنه ابنُ خليل ، والدُّبَيْثِىّ ، والضِّياء محمد ، وآخرون .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة تسع وستمائة » .

وذكر الفاسى فى العقد الثمين أن الضياء الذى روى عنه هو المقدسى ، وهو الذى سبقت الإشارة إليه فى الترجمة السابقة .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٣٥٢ ، العبر ٥/٣١٠ .

وفى المطبوعة : « أبو أحمد بن التيقانى » ، وفى ج : « أبو محمد بن الملقانى » ، وفى ز : « أبو محمد ابن الملقانى » ، والصواب المثبت من : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

والبيلقانى ، بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح اللام والقاف ، هذه النسبة إلى البيلقان ، وهى مدينة بدربند خزران . اللباب ١/١٦٣ ، شذرات الذهب .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « عارف بالعقليات » .

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

ودخل خُراسان، وقرأ على الإمام فخر الدين، وعلى تلميذه القُطْبِ المِصْرِيّ، وسمع الحديثَ من المُؤَيَّد الطُّوسِيّ ، وغيرِه .

وقدم دمشقَ(١) ، فحدَّث بها(٢) .

روى عنه الشيخ جمال الدين الصَّابُونِيّ ، والمُحَدِّث نور الدين عليُّ بن جابر الهاشِمِيّ ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الإسْعَرْدِيّ(٣) ، وغيرُهم .

وسلك سبيلَ المَتْجَر ، وأقام بالإِسْكَنْدَرِيَّة مُدَّةً على هيئةِ التُّجَّار ، ثم دخل اليمنَ ، واشتهر بها ، وشغَل الناسَ بالعلم .

قال ابنُ جابر : كان فريدَ دهره ؛ علما ، وزهدا ، ووَرَعا .

قال : وتُوُفِّيَ بِثَغْرِ عَدَن ، سنة ست وسبعين وستمائة .

١١٣٩
سعد بن مُظَفَّر بن المُطَهَّر ، أبو طالب الصُّوفيّ

من أهل يَزْد(٤) .

تفقَّه ببغداد ، وصحِب عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِيّ ، وسلَك طريقَ الزهد ، والخلوة ، والرياضة .

تُوُفِّيَ سنة سبع وثلاثين وستمائة .

---

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « تاجرا ، سنة ست وثلاثين وستمائة » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بشيء يسير ، ثم توجَّه إلى اليمن ، وأقام ثَمَّ مدة يشغل الناسَ ، وعُمِّرَ دهرا » وسيرد بعض هذا فى عبارة الطبقات الكبرى بعدُ .

(٣) فى المطبوعة : « الأشعرى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) يزد : مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان . معجم البلدان ٤/١٠١٧ .

١١٤٠

سليمان بن مُظَفَّر بن غانم بن عبد الكريم ، أبو داود*

من أهل جِيلان(١) .

قال ابنُ النَّجَّار : قدم بغدادَ ، وأقام بالنِّظامِيَّة مُتَفَقِّها على أحْسنِ طريقة ، وأجْمل سِيرة ، حتى برَع فى المذهب ، وصنَّف فيه « كتابا » يشتمل على خمس عشرة مُجَلَّدة .

وكان مُتَدَيِّنا ، عفيفا ، نَزِها ، مُلازما لبَيْتِه ، حافظا لأوْقاته ، عُرِضتْ عليه الإعادةُ والتدريسُ ببعض المدارس ، فلم يُجِب .

تُوُفِّىَ سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١١٤١

سليمان(٢) بن رجب بن مُهاجِر الرَّاذَانِىّ(٣) ، المُقْرِئ ، الضَّرِير

تفقَّه بالنِّظامِيَّة ، وسمع من شُهْدة ، وحَدَّث .

مات فى ربيع الأول ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٤١ ، كشف الظنون ١/٤٨٩ .

(١) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . معجم البلدان ٢/١٧٩ .

(٢) هكذا جاء فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاء فى الطبقات الوسطى : « سلمان ، بفتح السين وإسكان اللام » .

(٣) بفتح الراء والذال المعجمة بين الألفين وفى آخرها نون ؛ نسبة إلى راذان ، وهى قرية من قرى بغداد . اللباب ١/٤٤٩ .

١١٤٢

سَلَّار بن الحسن بن عمر بن سعيد

الشيخ كمال الدين أبو الفضائل الإِرْبِلِىّ*

تلميذُ الشيخ تقىّ الدين ابن الصَّلاح ، وشيخُ الشيخ محيى الدين النَّوَوِىّ .

(١)قال النَّوَوِىُّ(١) : هو شيخنا المُجْمَع على إمامتِه ، وجَلالتِه ، وتَقَدُّمِه فى علم المذهب على أهل عصرِه بهذه النَّواحِى .

وقال(٢) فى موضع آخر : هو إمام المذهب فى عصره ، والمرجُوع(٣) إليه فى حَلِّ مشكلاتِه وتَعَرُّف خَفِيَّاتِه ، والمُتَّفَقُ على إمامته ، وجَلالتِه ، ونَزاهتِه .

تفقَّه على جماعةٍ ؛ منهم : الإمام أبو بكر المَاهانِىّ . انتهى .

وكان البَادَرائِىُّ(٤) قد جعلَه مُعِيدًا بمدرسته، فلم يزلْ على ذلك إلى أن مات ، لم يَرُدْ(٥) مَنْصِبا آخر .

قال الشريف عزُّ الدين : وكان عليه مَدارُ الفتوَى بالشام فى وقته ، ولم (٦)يترُكْ بعدَه(٦) فى بلاد الشام مثله .

تُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة سبعين وستمائة ، عن بِضْعٍ وستين سنة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٢٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٣٣١ ، ٣٣٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وقال فى زياداته على ابن الصلاح فى الطبقات » .

(٣) فى المطبوعة : «والمرجع» ، وفى ز : «والرجوع» ، والمثبت فى : ج ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : «البادرالى» ، وفى الطبقات الوسطى : «الباذرائى» ، والصواب فى : ج ، ز ، وهو عبد الله بن أبى الوفاء محمد بن الحسن ، واقف المدرسة البادرائية ، وتأتى ترجمته برقم ١١٥٦ .

والمدرسة البادرائية بدمشق ، بمحلة العمارة الجوانية ، أمام حمام أسامة المعروف بحمام سامية . انظر منادمة الأطلال ٨٧ .

(٥) فى ج : « يرد » ، وفى ز : « يرد » ، ولعل ما فيهما « يريد » ، والمثبت فى المطبوعة ، ومعناه : لم يطلب ، ولم يأت بقية الخبر فى الطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « يزل بعدها » ، والصواب فى : ج ، ز .

﴿ ومن فتاويه ﴾

● فيمن حلَف بالطلاق ، وله زوجتان ، ولم يَنْوِ شيئا ، أنه يتخيَّر بينهما ، فمن أراد منهما جعله واقعا عليها[١] .

● فإن قلتَ : بل فى هذا[٢] مُخالفةٌ لما نقَله الرَّافِعِيُّ عن[٣] القاضى الحسين فيمن قال : حلالُ الله علىَّ حرامٌ إن دخلتِ الدار . وله امرأتان ، أنه تُطَلَّق كلٌّ منهما طَلْقةً ، وأفْتَى البَغَوِيُّ بمثله .

قلتُ : [لا][٤] فإن « حلالَ الله علىَّ حرام » مُفْرَدٌ مُضافٌ ، فيَعُمُّ كلَّ حلالٍ [له][٤] وهو المرأتان .

فإن قلتَ : وكذلك[٥] الطلاقُ فإنه عامٌّ من حيث تَحْلِيَته باللَّام .

قلتُ : اللامُ من الطلاق لاتُحْمَل على العُموم ، لِشُيوعِ[٦] العُرْفِ فيه[٧] ، ويُمْكِن أن يُقال أيضا : الحلالُ مُفْرَداتُه للنساء ، فعَمَّ[٨] فيهما ، والطلاق مُفْرَداتُه الطَّلقات ، لا المُطَلَّقات ، فلا يقَع عليهما ، بل على واحدةٍ[٩] منهما فقط ، إذ لا عمومَ فى المُطْلَق ، بل فى نفسِ الطَّلاق ، بخلافِ «حلال الله علىّ حرام» ، ثم نفسُ الطلاق لايعُمُّ ، لِمُعارضتِه العُرْفَ كما ذكرناه ، وهذا تحريرُ الجواب فى الحقيقة .

---

(١) فى المطبوعة : « عليه » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٢) فى ج ، ز : « هذه » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فتاوى » .
(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .
(٥) فى الطبقات الوسطى : « وكذلك لو قال : الطلاق يلزمنى » .
(٦) فى المطبوعة : « لعدم شيوع العرف » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٧) عبارة الطبقات الوسطى من أول قوله قلت : « قلت : الألف واللام لا تحمل فى الإطلاق على العموم ؛ لشيوع العرف فيها : واليمين يراعى فيها العرف » وهذا آخر المسألة فيها .
(٨) فى ج ، ز : « يعم » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٩) فى المطبوعة : « واحد » ، والصواب فى : ج ، ز .

١١٤٣

شبلى بن الْجُنَيْد بن إبراهيم بن خَلِّكان القاضى. أبو بكر الزِّرْزَائِىّ[١]

ولد بإرْبِل ، سنة ست وسبعين وخمسمائة .

وروَى بالإجازة عن ابن كُلَيب ، وغيرِه .

وَلِىَ قضاء إِخْمِيم[٢] ، وبها مات ، سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

١١٤٤

شُعَيب بن أبى طاهر بن كُلَيب بن مُقْبِل. أبو الغَيْث الضَّرِير*

من أهل البصرة . تفقَّه ببغداد على أبى طالب الكَرْخِىّ[٣] ، وأبى القاسم الفُرَاتِىّ[٤] ، صاحبِ[٥] ابنِ الخَلِّ .

وله شعر جَيِّدٌ .

مات فى المحرَّم ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

---

(١) فى ج : « الزرزادى » ، والصواب فى : المطبوعة ، ز .
وزرزا ، بكسر أوله وسكون ثانيه وزاء أخرى : قرية من الصعيد الأدنى ، بينها وبين الفسطاط يومان ، وهى فى غربى النيل . معجم البلدان ٢/٩٢٤ .

(٢) إخميم : بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد . معجم البلدان ١/١٦٥ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٩٧ ، نكت الهميان ١٦٧ ، ١٦٨ .
وفى أصول الطبقات الكبرى : «أبو المغيث» ، والمثبت فى : الطبقات الوسطى ، ونكت الهميان.

(٣) فى الطبقات الوسطى : « الكرجى » ، وهو خطأ ، وهو المبارك بن المبارك بن المبارك ، تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٢٧٥ .

(٤) فى المطبوعة : « القراق » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو يعيش بن صدقه بن على ، تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٣٣٨ .

(٥) فى نكت الهميان : «صاحب أبى الحسن ابن الخل» ، وهو أوفق ؛ لأن المصنف ساق فى ترجمة كل واحد منهما أنه صاحب ابن الخل .

١١٤٥

صالح بن بدر بن عبد الله

الفقيهُ تقيُّ الدين المِصْرِيّ ، الزِّفْتاوِيّ *

وزِفْتا : بكسر الزّاى بعدها الفاء(١) السّاكنة(٢) ، ثم التاء المثناة من فوق ، ثم الألف الساكنة : بُلَيْدَة من بَحْرِيِّ الفُسْطاط .

تفقَّه على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِيّ ، وسمع بالإسْكَنْدَرِيَّة من أبى طاهر بن عَوْف ، وبمصر من البُوصِيرِىّ .

ووَلِىَ القضاء نيابةً .

تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة ، سنة ثلاثين(٣) وستمائة ، وهو من أبناء السبعين .

١١٤٦

صالح بن عثمان بن بَرَكَة . أبو محمد الضَّرِير المُقْرِئ

من أهل واسِط .

قرأ القراءات على أبى بكر بن البَاقِلّانِىّ ، وسمع منه الحديثَ ، ومن غيرِه كأبى الفرج ابن كُلَيب ، وأنْظارِه ، وتفقَّه ببغداد.

مولدُه سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١١

(١) فى المطبوعة : « فاء » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « ساكنة » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى .

(٣) فى حسن المحاضرة : ثلاث وستمائة .

١١٤٧

صَقْر بن يحيىٰ بن سالم بن يحيىٰ بن عيسى بن صَقْر

الإمام ضياء الدين ، أبو المُظَفَّر ، الكَلْبِيّ الحَلَبِيّ *

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، فيما يَظُنّ الذَّهَبِيّ .

وتفقَّه في المذهب ، وبَرَع ، وسمع من يحيى الثَّقَفِيّ ، والخُشُوعِيّ ، وابنِ طَبَرْزَد ، وحَنْبَل ، وغيرِهم .

رَوَى عنه الدِّمْياطِيّ ، وابن الظَّاهِرِيّ(١) ، وسُنْقُر القَضائيّ(٢) ، وغيرُهم .

درَّس بحلب مُدَّةً .

ومات في سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

١١٤٨

الطاهر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيىٰ

قاضي قُضاة الشام ، زَكِيُّ الدين ، أبو العباس بن قاضي القضاة محيي الدين بن قاضي القضاة زَكِيِّ الدين بن قاضي القضاة المُنْتَجب(٣) .

وَلِيَ القضاءَ مرَّتين قبلَ ابن الحَرَسْتانيّ(٤) ، وبعدَه .

وكان الملك المُعَظَّم لا يُحِبُّه ، وفي قلبه منه أمورٌ ، يمنعُه منها حَيَاؤُه من والده الملك العادل .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٨٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٢ ، العبر ٥/٢١٤ ، ٢١٥ ، نكت الهميان ١٧٤ ، وجاء اسمه فيه : « صدقة بن يحيى بن سالم . . . » . وجاء في ذيل الروضتين ١٨٨ ، ١٨٩ : سقر بن يحيى بن سقر .

(١) في المطبوعة : « الطاهر » ، وفي ج ، ز : « الطاهري » . وأثبتناه بالظاء المعجمة من نكت الهميان . وسبق في صفحة ١٣٢ .

(٢) في المطبوعة : « القضاة » ، والتصويب من : ج ، ز ، ونكت الهميان ، وهو سنقر بن عبد الله ، المتوفى سنة ست وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢/٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٣) في المطبوعة ، ز : « المنتخب » ، والمثبت في : ج .

(٤) في المطبوعة : « الخراساني » ، والصواب في : ج ، ز ، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ، ويأتي ترجمته برقم ١١٨١ .

واتَّفَقَ مرضُ ستِّ[١] الشام عمة السلطان الملك المُعَظم لما وَصَّت بدارها مدرسةً ، وأحضرتْ قاضي القضاة زكيَّ الدين الطاهر والشُّهودَ ، وأوْصَتْ إلى القاضي ، فبلَغ المُعَظَّمَ ، فتغيَّر عليه ، وقال : يدخل دارَ عمَّتِي بغير إِذْنِي ، ويسمعُ كلامَها، ثم اتَّفَقَ أن القاضيَ أحضرَ جابي العَزِيزيّة[٢] ، وطالبَه بالحساب ، فأغْلظ الجابي في الجواب ، فأمر بضَرْبِه ، فضُرِب بين يديْه، كما يَفعَل أهلُ الولاية ، فأرسل إليه المُعَظَّم قَباءَ حَرِيرٍ وكَلوته[٣]، وأمرَه أن يلبسهما ويحكمَ فيهما ، فلم يَسَعْه إلَّا فِعْلُ ذلك ، ثم لَزِمَ بَيْتَه ، ولم تطُلْ حياتُه بعدَها ، وصار[٤] يَرْمِي قِطَعاً من كبدِه ، ومات في صفر ، سنة سبع عشرة وستمائة .

١١٤٩
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفْل[٥]

(١) في المطبوعة : « بنت » ، والصواب في : ج ، ز ، وهي ست الشام الخاتون بنت أيوب، أخت الملك العادل ، توفيت سنة ست عشرة وستمائة. انظر العبر ٥/٦١ ، وكانت دار ست الشام قبلي المارستان النوري بدمشق ، والمدرسة تسمى المدرسة الشامية الجوانية . منادمة الأطلال ١٠٦ .

(٢) المدرسة العزيزية ، بجوار العظمية ، بصالحية دمشق . منادمة الأطلال ١٨٣ .

(٣) الكلوتة : نوع من الثياب المزركشة، عرف في العصر التركي. انظر فهرس المصطلحات لكتاب الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر .

(٤) في المطبوعة : « وكان » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « بن فضل » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ولعبد الله هذا ترجمة في العقد الثمين ٥/١٠١ ، ١٠٢ نقلا عن طبقات الشافعية .

والترجمة مبتورة هكذا في أصول الطبقات الكبرى، وقد جاءت كاملة في الطبقات الوسطى هكذا :

« عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُفْل

الزِّبادِيّ ، الحَضْرَمِيّ . المُكَنَّى بأبي قُفْلٍ

قال المَطَرِيُّ : تفَقَّه ، وكتب الكثيرَ بخطِّه ، وسمع الكثيرَ ، وأسْمَع .

وكان رجلا صالحا ، ووقف كتبَه بمكة شرَّفها الله تعالى .

مولدُه في غُرَّة شهر رمضان ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ومات بمكة ، عَشِيَّةَ الأحد ، لستَّ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من ذي القَعْدة ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة » .

١١٥٠

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن أبي بكر الخطيب ، أبو محمد

من أهل هَمَذان

سمع أبا الوَقْت السِّجْزِيّ ، وغيرَه ، وتفقَّه بأبي الخير [القَزْوِينيّ][١] ، وأبي طالب الكَرْخِيّ[٢] ، وأعاد بالنِّظاميَّة .

قال ابنُ النَّجَّار : كان حافظا للمذهب ، سَدِيدَ الفتاوَى ، عفيفا ، نَزِها ، وَرِعا ، مُتديِّنا مُتَقشِّفا ، على مِنْهاج السَّلَف ، كتبتُ عنه ، وكان صدوقا .

قال : وسألتُه عن مولدِه فقال : في شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، بِهَمَذان ، وتُوُفِّيَ في شعبان ، سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

١١٥١

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عُلْوان بن رافع الأسَدِيّ أبو محمد*

من أهل حلب .

أسْمَعَه والدُه في صِباه من يحيى بن محمود الثَّقَفِيّ ، وغيرِه ، ثم سمع هو بنفسِه ، وكتب بخَطِّه .

وتفقَّه على قاضي حلب أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، وعُنِيَ القاضي أبو المحاسن به ، لِمَا رأى من نَجابتِه ، ومَخايِلِ الفلاح اللَّائحةِ عليه ، فاسْتَفْرغ[٣] جُهْدَه في تعليمه ، واتَّخذَه ولداً ، وصاهَره ، وجعلَه مُعِيدَ مدرستِه وله نَيِّفٌ وعشرون سنة .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « الكرجى » ، والجيم مهملة في : ج ، ز ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وسبق الكلام عليه في ترجمة رقم ١١٤٤ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، شذرات الذهب ٥/١٧٠ ، العبر ٥/١٤٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٠١ .

وفي الطبقات الوسطى ضبط « علوان » بفتح العين ، ضبط قلم ، وفيها بعده زيادة : « بن عبد الله ابن علوان » .

(٣) في المطبوعة : « واستفرغ » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ثم وَلِيَ التدريسَ بعدَه بمدارس ، وَنُبل مِقْدارُه عند الملوك والسلاطين ، وارتفع شأنُه ، وعَظُم جاهُه ، ودخل بغدادَ وناظَر بها .

ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وتُوُفِّيَ سنة خمس وثلاثين وستمائة

١١٥٢

عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الإمام محمد بن القاسم بن حبيب الإمام أبو سعد بن الصَّفَّار النَّيْسابُورِيّ*

ولد الإمام أبي حفص .

ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

وسمع من جَدِّه لأُمِّه الأستاذ أبي نصر بن القُشَيْرِيّ ، وهو آخرُ مَن حَدَّث عنه ، وسمع من الفُرَاوِيّ ، وزاهِر الشَّحّامِيّ ، وعبد الغافر بن إسماعيل الفارِسيّ ، وعبد الجبَّار ابن محمد الخُوَارِيّ ، وغيرِهم .

رَوى عنه بَدَلُ بن أبي المُعَمَّر التِّبْرِيزِيّ ، وإسماعيل بن ظَفَر[١] النَّابُلُسِيّ[٢] ، ونجمُ الدين الكُبْرَى أبو الجَنَّاب أحمد بن عمر الخَيْوَقِيّ ، وغيرُهم.

[٣]وكان إماما ، عالما بالأُصول والفقه[٣] ، ثِقَةً ، صالحا ، مُجْمَعاً على دِينه وأمانته[٤] .

---

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٤/ ٣٤٥ ، العبر ٤/ ٣١٢ ، ٣١٣ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٦ . وفي المطبوعة : « عبد الله بن عمر بن أحمد المنصور . . . أبو سعيد بن الصفار . . » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وابنه أبو بكر القاسم بن عبد الله » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « قال ابن نقطة : كان إماما » .

(٤) أخل المصنف بذكر وفاة المترجم هنا ، وذكرها في الطبقات الوسطى فقال : « مات في سنة ستمائة ، بنيسابور » .

١١٥٣

عبد الله بن عمر بن محمد بن على، أبو الخير القاضى

ناصر الدين البَيْضاوِىّ*

صاحب « الطوالع » ، و « المصباح » فى أصُول الدين ، و «الغاية القصوى» فى الفقه ، و « المنهاج » فى أصول الفقه ، و « مختصر الكشاف » فى التفسير ، و «شرح المصابيح» ، فى الحديث(١) .

كان إماما مُبَرِّزا ، نَظَّارا ، صالحا ، مُتعبِّدا ، زاهدا(٢) .

---

* له ترجمة فى : إيضاح المكنون ٢/٥٦٩ ، البداية والنهاية ١٣/٣٠٩ ، بغية الوعاة ٢/٥٠ ، ٥١ ، روضات الجنات ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٢ ، ٣٩٣ ، مرآة الجنان ٤/٢٢٠ ، مفتاح السعادة ١/٤٣٦ ، ٤٣٧ ، هدية العارفين ١/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « أما الطوالع فهو عندى أجل مختصر أُلِّف فى علم الكلام » .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى ذكر وفاته، قال المصنف : « توفى سنة إحدى وتسعين وستمائة » . وقد ذكر ابن العماد فى الشذرات خلافا فى تاريخ وفاته فقال : « توفى بمدينة تبريز. قال السبكى والإسنوى : سنة إحدى وتسعين. وقال ابن كثير فى تاريخه والكتبى وابن حبيب : توفى سنة خمس وثمانين. وأهمله الذهبى » .

وجاء فى الطبقات الوسطى بعد ذكر وفاته هذه الزيادة :

« ● قال الأصحابُ : إن الناسلَ يَعمَدُ إلى المَنافذ ؛ من العين والفم والأنف والأذن، ويُلْصِق بكل موضعٍ قُطْنةً عليها كافورٌ ، ثم يلُفُّ الكفنَ عليه .

وظاهرُ هذه العبارة أن ذاك لا يُدَسُّ فى المنافذ ، بل يُلصق عليها ، وقال البَيْضاوِىُّ فى « الغاية القصوى » فى الفصل الثالث فى التكفين : وتُدَسُّ المَنافذ بقُطْنٍ وتُفْتَح فى القبر . هذا كلامه ، وهو يعتمد على « الوسيط » ، والعبارة التى ذكرناها عن الأصحاب هى عبارةُ « الوسيط » ، وما نَدْرِى من أين للبَيْضَاوِىِّ ذلك ؟! فإنا لم نرَ من ذكره غيرَه ، وهو مُطالَبٌ بنقل ذلك من كُتُبِ المَذْهبِ » .

وَلِيَ قضاءَ القضاة بشِيرَاز ، ودخل تِبْرِيز ، وناظَر بها ، وصادف دخولُه إليها مجلسَ درسٍ قد عُقِد بها لبعض الفضلاء ، فجلس القاضى ناصرُ الدين فى أُخْرَيات القوم بحيث لم يعلمْ به [أحد][1] ، فذكر المُدَرِّسُ نُكْتةً زعم أن أحداً من الحاضرين لا يقدر على جوابها ، وطلب من القوم حَلَّها ، والجوابَ عنها ، فإن لم يقدروا فالحَلَّ فقط ، فإن لم يقدروا فإعادتَها ، فلما انتهى من ذِكْرِها ، شرَع القاضى ناصرُ الدين فى الجواب ، فقال له : لا أسمعُ حتى أعلمَ أنك فهمتَها . فخيَّره بين إعادتها ، بلَفْظِها أو معناها ، فبُهت المُدَرِّسُ ، وقال : أعِدْها بلفظِها . فأعادها ، ثم حَلَّها وبَيَّن أن فى تَرْكِيبه إيَّاها خَلَلًا ، ثم أجاب عنها ، وقابَلَها فى الحال بمثلِها ، ودعا المُدَرِّسَ إلى حَلِّها ، فتعذَّر عليه ذلك ، فأقامه الوزيرُ من مجلسِه ، وأدْناه إلى جانِبه ، وسأله من أنتَ ؟ فأخبره أنه البَيْضاوِيّ ، وأنه جاء فى طلبِ القضاء بشِيراز ، فأكرمه ، وخلعَ عليه فى يومه ، ورَدَّه وقد قَضَى حاجتَه .

١١٥٤

عبدالله بن عمر القاضى جمال الدين [بن][2] الدِّمَشْقِىّ

قاضى[3] اليَمَن

ولد بدمشق ، فى حدود سنة ثلاثين وخمسمائة .

وسمع بالإسْكَنْدَرِيَّةِ من السِّلَفِىِّ ، وغيرِه .

وتَوَجَّه من دمشق صُحْبَةَ شمسِ الدولة تُوران شاه بن أيوب إلى اليَمَن ، وتقدَّم عنده ، فوَلَّاه قضاءَ اليَمَن ، ثم عاد إلى دمشق ، وحدَّث .

مات سنة [4]ست وعشرين[4] وستمائة .

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . ومكان هذه الزيادة فى الطبقات الوسطى : « أبو محمد » .

(٣) فى ز ، ج : « ابن قاضى اليمن » ، وهو خطأ لأن المصنف سيذكر أن توران شاه ولاه اليمن ، والصواب فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « عشرين » .

١١٥٥

عبد الله بن عيسى بن أعين المُرِّىّ(١)

شيخُ الأَحْنَف ، قال الأحنف : مارأيتُ أعْرفَ منه بالمذهب .

ذكر ذلك المَطَرِىّ .

١١٥٦

عبد الله بن أبى الوفاء محمد بن الحسن ، الإمام نجم الدين أبو محمد البَادَرَائىّ البَغْدادِىّ*

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع من عبد العزيز بن مَنِينا ، وأبى منصور الرَّزّاز .

وتفقّه ، وبرَع ، ودرّس بالنِّظامِيَّة ببغداد ، وتَرَسَّل عن الديوان العَزِيز غيرَ مَرَّة ، وحَدَّث ببغداد ، ومصر ، وحَلَب .

بَنَى بدمشق المدرسة المعروفة به ، ووَلِىَ قضاء القضاة ببغداد خمسة عشر يوما .

تُوُفِّىَ فى أول ذى القَعْدة ، سنة خمس وخمسين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « المزنى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٦٩ ، العبر ٥/ ٢٢٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٥٧ .

وفى المطبوعة : « البادرانى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة، وهو بفتح الباء الموحدة والدال المهملة بعد الألف وبعدها الراء ؛ نسبة إلى بادرايا ، وهى قرية يظنها ابن الأثير من أعمال واسط . شذرات الذهب ٥/ ٢٦٩ ، اللباب ١/ ٨٣ . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٥٩ .

١١٥٧

عبد الله بن محمد بن على الفِهْرِىّ

الشيخ شرف الدين ، أبو محمد*

شارحُ « المعالم » فى أصول الدين ، و « المعالم » فى أصول الفقه .

كان أُصوليا ، مُتكلِّما ، دَيِّنا ، خَيِّرا ، من علماء الديار المصرية ومُحقِّقيهم .

أدْرَكَه بعضُ مشايخ شيوخِنا ، وذكره ابنُ الرِّفْعةِ فى « المطلب » مُثْنِياً على فضله .

قال الوالدُ ، رحمه الله : وهو لم يُدْرِكْه . قال : وهو حَمْوُ شيخِنا ابن بنت أبى سعد(١) .

١١٥٨

عبد الجبار بن عبد الغنى بن على بن أبى الفضل بن على بن عبد الواحد

ابن عبد الضَّيف الأنصارِىّ بن الحَرَسْتانِىّ . كمال الدين أبو محمد**

سمع أبا القاسم الحافظ ، وأبا سعد بن [أبى](٢) عَصْرُون ، وأجازَه خطيبُ المَوْصِل ، والحافظ أبو موسى المَدِينىّ .

سمع منه الزَّكِيُّ البِرْزَالِىّ ، وخرَّج له جُزْءا ، وغيرُه .

مات سنة أربع وعشرين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : إيضاح المكنون ١/ ٤٣٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٣ ، كشف الظنون ١/ ٤٩١ .

وجاء على هامش ز أمام الترجمة : « شرف الدين ابن التلمسانى ، أحد أئمة الكلام ، قرأ على العز بن عبد السلام ، وابن الحاجب ، وله أقوال فى الكلام معتبرة ، وشرح عقيدة إمام الحرمين فأجاد ، وأجاب على إيرادات الفخر الرازى ، وهو إمام جليل . كتب محمد مرتضى الحسينى عفا الله عنه » . وهو الزبيدى صاحب تاج العروس .

(١) هكذا أنهى المصنف الترجمة دون ذكر وفاة المترجم ، ولم نجده فى الطبقات الوسطى ، وقد ذكر السيوطى أنه مات بالقاهرة ليلة السبت ، حادى عشر جمادى الآخرة ، سنة أربع وأربعين وستمائة .

** له ترجمة فى : كشف الظنون ٢/ ١٦٣٥ ، هدية العارفين ١/ ٤٩٩ .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١١٥٩
عبد الحميد بن عيسى بن عَمُّويَه بن يونس بن خليل الخُسْرَوْشاهِىّ*

وخُسْرَوْشاه[١] بضم الخاء المعجمة [٢]وسكون السين المهملة[٢] وفتح الراء[٣] بعدها واو ساكنة ثم شين معجمة [٤]وآخرها الهاء[٤] : من قُرَى تِبْرِيز .

ولد سنة ثمانين وخمسمائة بها ، وسمع الحديثَ من المُؤَيَّد الطُّوسِىّ .

حدَّث عنه الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِىّ ، وغيرُه .

وكان فقيها ، أُصوليا ، مُتكلِّما ، مُحقِّقا ، بارعا فى المَعْقولات .

قرأ على الإمام فخر الدين الرَّازِىّ ، وأكْثَرَ الأخْذَ عنه، ثم قدم الشامَ بعد وفاة الإمام، ودرَّس ، وأفاد ، ثم تَوجَّه إلى الكَرَك ، فأقام عند صاحبها الملك الناصر داود ، فإنه اسْتَدْعاه ليقرأ عليه ، ثم عاد إلى دمشق ، فأقام بها إلى أن تُوُفِّىَ .

ومن مُصنَّفاته « مختصر المهذب » فى الفقه ، و « مختصر المَقالات » لابن سِينا ، « وتتمة الآيات البينات » ، وغير ذلك .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٨٥ ، ذيل الروضتين ١٨٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٥ ، ٢٥٦ ، العبر ٥/٢١١ ، ٢١٢ ، عيون الأنباء ٢/١٧٣ ، ١٧٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثانى صفحة ٧٩٣ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٢ ، هدية العارفين ١/٥٠٦ .

وفى المطبوعة خطأ : « الخروشاهى » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة خطأ : « وخروشاه » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) تكملة من الطبقات الوسطى .

(٣) فى معجم البلدان لياقوت ٢/٤٤٣ ضبط الراء بالضم ضبط قلم .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وجاء فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الشيخ شمس الدين ، تلميذ الإمام فخر الدين، له معرفة تامة بالأصلين والحكمة » .

وكان يُعَظِّم الإمامَ كثيرا ، على عادةِ تلامذةِ الإمام فى حَقِّه [١]وحُقَّ له[١] ، ويُحكى أنه ورَد عليه دمشقَ أعْجَمِىٌّ ، ومعه كتاب عليه خَطُّ الإمام ، فأخذ يُقَبِّله ، ويضَعُه على رأسه ، ويقول : هذا خَطُّ الإمام[٢] .

(١) فى المطبوعة : « وتحوطه » ، والصواب فى : ج ، ز .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « تقـه » ، ولم ترد هذه الزيادة فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى. وجاء بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

« وأنه كان يحكى من جَلالةِ الإمام وعَظَمتِه ، أنه هو وسائرُ طلبةِ الإمام صَبَّحهم يومٌ أبيض ، ونَوْء باتَ ياسَمِينُه على الأرض يُنْفَض ، والثلجُ قد أبطل كلَّ حركة ، وكيف لا ! وهو بلا شكٍّ كافُور ، والسحائبُ عَمَّ عَطاؤُها فى البـــلد فساوَى بين مُسْتَفِل الأرضِ وشُرُفات السُّور ، وهِمَمهم مع ذلك لم تَخْمُد نيرانُها ، ولم تَفْتُرْ عن سَماعِ كلمات الإمام آذانُها ، وإن عامتِ الأرضُ لكَثْرةِ الماء ، وعَمَّت الجُدْرانَ سحائبُ السماء ، وأبتْ هِمَمُهم أن تبطُل فوائدُ الإمام ولو بطَلَت الحواسُّ الخمس ، ونفوسُهم أن تغيب عن كلماته وإن غابت تحت الغَمام عَيْنُ الشمس ؛ فأتَوْا جميعا ووقفوا تحت طاقةٍ للإمام ، ووَضعوا على رءوسِهم كساءً يمنع وصولَ المطر ، وفتحُوا « المحصول » وشرَع واحدٌ يقرأ ثم واحد ، والإمامُ لايُدْنِى رأسَه من الكُوَّةِ إلّا لمن يرتضِيه ، فمنهم من يُجيبُه ، ومنهم من يقرأ إلى آخر درسِه والإمامُ لايلْتفِتُ إليه ، تمريناً منه ـ رحمه الله ـ على الآداب ، وتَدْريباً لمقدارِ العلم ، وأنه يَعِزُّ وإن اقْتَحم ذو العزمة الأهوالَ وظنَّ أن هِمَّتَهُ تعلو السحاب .

تُوُفِّىَ الخُسْرَوْشاهِىُّ بدمشق ، فى شوال ، سنة اثنتين وخمسين وستمائة » .

١١٦٠

عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفَزَارِىّ

الشيخ تاجُ الدين ، المعروف بالفِرْكاح*

فقيهُ أهلِ الشام[١] ، كان إماما مُدقِّقا ، نَظَّارا .

صنَّف كتاب « الإقْليد لدَرْ[٢] التَّقْليد » شرحا[٣] على « التنبيه » لم يتمّه[٤] ، وشرح «ورَقات» إمام الحرمَيْن فى أصول الفقه . وشرح من « التعجيز » قطعة[٥] ، وله على « الوجيز » مجلدات[٦] .

تفقَّه على شيخِ الإسلام عزّ الدين أبى محمد بن عبد السلام ، وروى « البُخارِىّ » عن ابن الزَّبيدِىّ ، وسمع من ابن اللَّتِّىّ ، وابن الصَّلاح .

حدَّث عنه جماعةٌ ، وخرَّج له الحافظ أبو محمد البِرْزَالِىّ « مشيخة » .

تُوُفِّىَ فى جُمادَى الآخِرة ، سنة تسعين وستمائة ، وهو على تدريس المدرسة البَادَرائيَّة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِىّ ، قراءةً عليه ، أخبرنا الشيخ تاجُ الدين ابن الفِرْكاح ، والشيخ فخرُ الدين ابن البُخارِىّ ، قراءةً عليهما ، قال الأول : أخبرنا

---

* له ترجمة فى : إيضاح المكنون ٢/٦٩٣، البداية والنهاية ١٣/٣٢٥، الدارس ١/١٠٨، ١٠٩، شذرات الذهب ٥/٤١٣ ، ٤١٤ ، العبر ٥/٣٦٧ ، ٣٦٨ ، فوات الوفيات ١/٥٢٢–٥٢٤ ، مرآة الجنان ٤/٢١٨ ، ٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٨/٣١ – ٣٢ ، هدية العارفين ١/٥٢٥ ، ٥٢٦ .

والفركاح : من ارتفع مفروا استه وخرج دبره، وبنو الفركاح : قبيلة بالشام. تاج العروس (الكويت) ٧/١٦ .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « تخرج به أهل دمشق ، وأجمعوا عليه » .

(٢) فى المطبوعة : « لذوى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وكشف الظنون ١/٤٨٩ ، وفيه ١/١٣٧ : « لدرء » .

(٣) فى المطبوعة : « وشرحا » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وكشف الظنون ١/٤٨٩ .

(٤) فى المطبوعة : « يسمه » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ومن الوسيط » .

(٦) فى ج ، ز : « مجلداں » دون نقط النون ، والمثبت فى المطبوعة .

الإمام شرفُ الدين محمد بن عبد الله بن محمد المُرْسِيّ ، قراءةً [عليه][(١)] ، أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفُرَاوِيّ . وقال الثانى : أخبرنا منصور المذكورُ ، إجازةً ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارِسيّ . وقال الثانى أيضا : أخبرنا عبد الله بن عمر الصَّفَّار ، إجازةً ، أخبرنا محمد بن الفضل الفُرَاوِيّ ، قراءةً عليه ، قالا : أخبرنا الحافظ أبو بكر البَيْهَقِيُّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن بَالُويَه ، أخبرنا أبو مسلم ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا شُعْبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبى أسامة ، عن أبى سعيد الخُدْرِيّ ، رضى الله عنه ، قال : لما نزلتْ بنُو قُرَيْظَةَ على حُكْمِ سعدٍ ، بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إليه ، وكان قريبا ، فجاء على حمارٍ ، فلما دَنَا قال النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « قُومُوا إلَى سَيِّدِكُمْ » .

● حكى الشيخُ تاج الدين فى « الإقليد » وَجْهاً ، أنه يُكبِّر إذا جلس للاستراحة تكبيرةً يفرُغ منها فى الجلوس ، ثم يُكبِّر أخرى للنهوض .

وقال ولدُه الشيخ برهان الدين : إنه قَوِيٌّ مُتَّجِهٌ ؛ لحديث : كان يُكبِّر لكلِّ خفضٍ ورفعٍ .

والرَّافِعِيُّ والنَّوَوِيُّ نَفَيَا الخلافَ فى المسألة ، والاستدلالُ بهذا الحديث عليها صَعْبٌ وما ينبغى أن يُزاد فى الصلاةِ تكبيرٌ بمُجَرَّدِ تعميمٍ ظاهرهُ الخُصوص ؛ فإن الظاهرَ أن المُرادَ كلُّ رفعٍ وخفضٍ من غيرِ جلسةِ الاستراحة .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

١١٦١

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان

الشيخ الإمام المُفَنِّن ، شهاب الدين القَدْسِيّ الدِّمَشْقِيّ ، أبو شَامَةَ*

وأبو شامةَ لقبٌ عليه[(١)] .

كان أحدَ الأئمة ، تَلا[(٢)] على السَّخاوِيّ ، وعُنِيَ بالحديث ، فسمع بنفسِه من داود بن مُلاعِب ، وأحمد بن عبد الله العَطَّار ، والشيخ المُوَفَّق ، وطائفة .

وَبَرَع فى فنون العلم ، وقيل: بلغ رُتْبَةَ الاجْتِهاد .

واخْتصر « تاريخ » الحافظ ابن عَساكِر[(٣)] ، وصنَّف « كتاب الرَّوضَتين فى أخبار الدَّولتين النُّورِيَّة والصَّلاحيَّـة »[(٤)] ، وله « أرجوزة » حسَنة فى العَرُوض . ونظم « مُفَصَّل الزَّمَخْشَرِيّ » ، ومن محاسنِه « كتاب البسملة الأكبر » ، و « كتاب البسملة الأصغر » و « الباعث[(٥)] على إنكار البِدَع والحوادث » ، وكتاب « ضوء القمر السارِى إلى معرفة البارِى » ، وكتاب « نُور المَسْرَى فى تفسير آية الإسْراء » .

● واختار فيه أن الإسْراءَ بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم إلى بيت المَقْدِس، وإلى السَّمٰوات،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، بغية الوعاة ٢/ ٧٧ ، ٧٨ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، الدارس ١/ ٢٣ ، ٢٤ ، الذيل على الروضتين ٣٧ـ ٤٥ ، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٦٧ ، روضات الجنات ٤٢٩ ، السلوك ١/ ٥٦٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٣١٨ ، ٣١٩ ، طبقات القراء ١/ ٣٦٦ ، العبر ٥/ ٢٨٠ ، ٢٨١ ، فوات الوفيات ١/ ٥٢٧ـ ٥٢٩ ، مرآة الجنان ٤/ ١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٢٤ .

وفى المطبوعة : « الإمام المتقن » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(١) ذكر المترجم أنه عرف بأبي شامة لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر . الذيل على الروضتين ٣٧ ، وفى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « إمام فاضل كبير القدر ، مقرئ ، نحوى ، فقيه » .

(٢) فى المطبوعة : « قرأ » ، والصواب فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « مرتين » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والذيل عليها ، وشرح الحديث فى مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم » .

(٥) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر ذيل الروضتين ٣٩ .

وقع مرّتين، أو مرارًا، تارةً في المنام، وتارة في اليقظة، قال: وعلى ذلك يخرَّج جميع الأحاديث، على اختلاف عباراتها[١]، والاختلاف في المكان الذي وقع منه[٢] الإسراء. قال: وهذا القولُ نصره الإمام أبو نصر ابن الأستاذ أبي القاسم القُشَيْري في «تفسيره»، واختاره أيضا أبو القاسم السُّهَيْلي[٣]، وحكاه عن شيخه أبي بكر بن العربي. وحكاه المُهَلَّب[٤] بن أبي صُفْرة في «شرح البُخاري» عن طائفة من العلماء.

وتعقَّب فيه قولَ السُّهَيْلي مُستدركا قولَ أهل اللغة: [إن][٥] أسْرَى وسَرَى لغتان بمعنًى واحد، اتَّفقت الرِّوايات على تسْميته «إسْراء»، ولم يُسَمِّه أحدٌ «مَسْرَى» فدلّ على أن أهلَ اللغة لم يتحقّقوا العبارة، إلى آخر ما ذكر السُّهَيْلي، فقال أبو شامة: إنما أطْبَقَ الناسُ على تَسْمِيَته إسْراء محافظةً على لفظِ القرآن، وإلّا فقد جاء في «صحيح مسلم»[٦] عن أبي هُرَيْرة رضيَ الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي في الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ».

● ومن فوائده في هذا الكتاب:

قال: افتتح الله سبحانه سُوَرَ كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام:

الأول: الثناء في أربع عشرة سُورة، إمَّا بالإشارة إلى إثبات صفاتِ الكمال في سُوَرٍ سَبْع: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في خمس سور، و﴿تَبَارَكَ﴾ في سورتين، وإما بالإشارة إلى نَفْيِ صفاتِ النَّقْص في سبع أخرى: ﴿سُبْحَانَ﴾ ﴿سَبَّحَ﴾ ﴿يُسَبِّحُ﴾ ﴿سَبِّحْ﴾.

---

(١) في المطبوعة، ز: «عبارتها»، والمثبت في: ج.

(٢) في المطبوعة: «فيه»، والصواب في: ج، ز.

(٣) الروض الأنف ١/ ٢٤٤.

(٤) في المطبوعة «ابن المهلب»، والتصويب من: ج، ز، وهو المهلب بن أحمد بن أسيد الأسدي، أبو القاسم ابن أبي صفرة، المتوفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. الصلة ٦٥٧، الديباج المذهب ٣٤٨، وانظر كشف الظنون ١/ ٥٤٥.

(٥) زيادة من المطبوعة على ما في: ج، ز، وانظر الروض الأنف ١/ ٢٤٢.

(٦) صحيح مسلم (باب ذكر المسيح بن مريم، والمسيح الدجال، من كتاب الإيمان) ١/ ١٥٧.

الثانى : حروفُ الهجاء فى تِسع وعشرين سورة .

الثالث : النِّداء فى عشر سُوَر .

الرابع : الجُمَلُ الخَبَرِيَّة ، نحو﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ ، ﴿ أَتَى[١] أَمْرُ اللهِ ﴾ فى ثلاث وعشرين .

الخامس : القَسَم ، فى خمس عشرة .

السادس : الشَّرْطُ بإذَا ، فى سبعٍ .

السابع : الأَمْرُ بقُلْ ، واقْرَأْ ، فى ستٍّ .

الثامن : الاسْتفهام بـ«ما» فى﴿ عَمَّ ﴾ ، وهل ، والهمزة ، فى ستٍّ .

التاسعُ : الدعاء بـ«وَيْل» ، و ﴿ تَبَّتْ ﴾ ، فى ثلاث .

العاشرُ : التعليلُ فى سُورةٍ واحدة ، وهى ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ثم نَظَم أبو شامةَ هذه الأنواعَ فى بيتين ، وهما :

أثْنَى على نفسِه سبحانَه بثُبو ... تِ المدحِ والسَّلْبِ لمّا اسْتفْتَحَ السُّوَرَا

والأَمْر شَرْطِ النِّدا التَّعليل أقسَم والدُّ ... عاء حَرْف الهجا اسْتَفْهِم الخَبَرَا

ولد أبو شامةَ سنة تسع وتسْعين[٢] وخمسمائة ، وأخذ عن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبدالسلام ، وَوَلِىَ مشيخةَ دار الحديث الأشْرَفِيَّة ، ومشيخةَ الإقْراء بالتُّرْبةِ الأشْرَفِيَّة .

ودخل عليه اثنان إلى بيته فى صورة المُسْتَفْتِيَين[٣] فضرَباه ضَرْباً مُبرِّحا ، فاعْتَلَّ به إلى أن مات ، فى سنة خمس وستين وستمائة ، وكتب هو فى « تاريخه » المِحْنَةَ التى اتَّفَقَتْ له ، وذكر تَفْوِيضَ أمرِه إلى الله تعالى ؛ وعدمَ[٤] مؤاخذة مَن فَعَل ذلك ، وأنشد لنفسه[٥] :

(١) فى المطبوعة : « إلى » ، والصواب فى : ج ، ز . وهى أول سورة النحل .

(٢) فى المطبوعة : « وسبعين » ، والصواب فى : ج ، ز وذيل الروضتين ٣٢ ، ٣٧ ، وفى الطبقات الوسطى : « ولد سنة ست وتسعين وخمسمائة » ، وكذلك فى مصادر الترجمة .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ومعهما فتيا » .

(٤) فى المطبوعة : « وعمله فى » ، والصواب فى : ج ، ز .

(٥) الأبيات فى : الذيل على الرضتين ٢٤٠ ، البداية والنهاية ١٣ / ٢٥١ ، بغية الوعاة ٢ / ٧٨ ، ذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٦٨ ، فوات الوفيات ١ / ٥٢٩ .

قُلْ لِمَن قال أما تَشْتَكِي ما قد جَرى فهو عَظِيمٌ جَلِيل[١]
يُقَيِّضُ الله تعالى لنا مَن يأخذُ الحقَّ ويَشْفِي الغَلِيل[٢]
إذا توكَّلْنا عليه كَفَى فحسْبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلْ

ومن شعره ، فى السبعة الذين يُظِلُّهم اللهُ بِظِلِّه[٣] :

وقال النبيُّ المصطفَى إن سَبْعةً يُظِلُّهمُ اللهُ العظيمُ بِظِلّهِ
مُحِبٌّ عَفِيفٌ ناشئٌ مُتَصدِّقٌ وباكٍ مُصَلٍّ والإمامُ بعَدْلِهِ

ومن شعره :

أربعةٌ عن أحمدَ شاعتْ ولا أصْلَ لها من الحديثِ الوَاصِلِ
خروجُ آذارَ ويومُ صَوْمِكمْ ثم أذَى الذِّمِّى ورَدُّ السائلِ[٤]

مُرادُه بحديث رَدِّ السائل حديثُ : « رُدُّوا السَّائِلَ ولَوْ [جاء][٥] على فَرَسٍ » لاحديث : « رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ[٦] » ، فإنه رُوِىَ بإسْنادٍ جَيِّد[٧] ، رَوَيْناه فى جزء[٨] البطاقة .

---

(١) فى البداية والبغية وذيل مرآة الزمان : « ألا تشتكى » ، وفى الأصول : « ماقد جرى جهد عظيم جليل » ، والمثبت فى ذيل الروضتين والبداية والبغية وذيل مرآة الزمان والفوات .

(٢) فى الفوات : « يقيض الله العلى لنا » .

(٣) فى المطبوعة : « فى ظله » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفى الأخيرة بعد هذا زيادة : « يوم لا ظل إلا ظله » .

والبيتان فى : ذيل الروضتين ٤٥ ، بغية الوعاة ٢/٧٨ ، وفوات الوفيات ١/٥٢٩ .

(٤) فى المطبوعة، ز : « خروج آدار » ، والصواب فى : ج، وهو الشهر السادس من الشهور الرومية.

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٦) فى ز : « نحرق » ، من غير نقط والصواب فى : ج ، والمطبوعة .

(٧) رواه السيوطى فى الجامع الصغير ١٦٣ ، عن مسند الإمام أحمد، والتاريخ للبخارى، وسنن النسائى.

(٨) فى المطبوعة : « خبر » ، والصواب فى : ج ، ز .

١١٦٢
عبد الرحمن بن إسماعيل بن يحيي الزَّبِيدِيّ ، أبو محمد*

سمع من محمد بن عبد الباقى بن البَطِّىّ ، وغيره .

روى عنه ابنُ النَّجَّار. وكان يعرف الفرائض(١) ، والحساب .

مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ومات سنة عشرين وستمائة .

١١٦٣
عبد الرحمن بن الحسن بن على بن بُصلا(٢)، أبو محمد الصُّوفِىّ

من أهل البَنْدَنِيجَيْن .

تفقَّه ببغداد ، وسمع أبا بكر أحمد بن المُقَرَّب الكَرْخِىّ ، وأبا القاسم يحيي بن ثابت ابن بُنْدار ، وغيرَهما، وقرأ الأدب ، وكان صُوفيًّا مُفْتَنًّا(٣) ، ناظما .

كتب عنه ابنُ النَّجَّار ، وقال : سألتُه عن مَولِده ، فقال : فى سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، ومات فى ذى الحجة ، سنة ست وعشرين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٠٢ ، والذيل على الروضتين ١٣٦ .
وزاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسبه بعد إسماعيل « بن محمد » .

(١) فى ج ، ز : « الفضائل » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « المعلى » ، وفى ج ، ز : « بصلا » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى، والضبط منها ضبط قلم.

(٣) فى المطبوعة : « مفتيا » ، وفى ز : « مفننا » ، وفى الطبقات الوسطى : « مندبا » ، والمثبت فى : ج.

١١٦٤

عبد الرحمن بن عبد العَلِيّ المِصْرِىّ ، الشيخ عماد الدين ابن السُّكَّرِىّ*

قاضى القضاة بمصر ، له « حَواشٍ » على « الوسيط » مفيدة ، و« مُصنَّف ، فى مسألة الدَّوْر » .

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

وتفقَّه على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِىّ[١] ، والفقيه ظافر بن الحسين .

ووَلِىَ قضاء القاهرة ، وخطابة جامع الحاكم ، وكان من البارعين فى الفقه .

حدَّث عن إبراهيم بن سَمَاقة[٢] وأبى الحسن[٣] على بن خَلَف[٤] الكُوفِىّ ، وغيرهما ، وصحِب الشيخ القُرَشِىّ ، وجماعةً من الصالحين .

وكان قد صُرِف عن القضاء ؛ لأنه طُلِب منه قَرْضُ شىء من مال الأيتام ، فامتنَع ، رحمه الله .

وبلَغنِى أن الشيخَ عبد الرحمن النُّوَيْرِىَّ ، وهو رجل صالح ، كان فى زمانه ، كثيرُ المكاشَفات والحُكْم بها ، وكان القاضى عماد الدين يُنْكِر عليه ، فبلغ القاضىَ أنه أكثر الحكمَ بالمكاشَفات ، فعزَله ، فقال النُّوَيْرِىُّ : عزَلْتُه وذُرِّيَّتَه . فكانتْ .

وبلغنى أن الشيخَ ظهير الدين التَّزْمَنتِىّ[٥] شيخَ ابنِ الرِّفْعَة ، قال : زُرْتُ قبرَ

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١١ ، شذرات الذهب ٥/١١٤ ، العبر ٥/٩٩، كشف الظنون ١/٥٥٨ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وبرع فى العلم » .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : «سماقا» وجاء ضبطها فى الوسطى بضم السين وتشديد القاف ، ضبط قلم ، والمثبت فى التبصير ٢/٦٩٢ ، وهو إبراهيم بن عمر بن على بن سماقة الإسعردى ، المتوفى سنة ٦١٣ هـ .

(٣) فى المطبوعة : « وأبى الحسين » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن معزوز » . وهو التلمسانى ، سكن الصعيد . انظر المشتبه ١/٦٠١ .

(٥) تقدم فى ترجمة (جعفر بن يحيى) ضَبْط المصنف التاء بالفتح وضبط ياقوت لها بالكسر .

القاضى عمادِ الدين بعد موتِه بأيام ، وكنت شابًّا أمْرَدَ ، فوجدتُ عنده فقيرًا قَلَنْدَرِيًّا[١] ، فتوارَيتُ منه ، فقال: تعالَ يافقيهُ ، فجئتُ إليه ، فقال: يُحْشَرُ العلماء وعلى رأسِ كلٍّ واحدٍ منهم لواء ، وهذا القاضى منهم . وطلبتُه فلم أرَهُ .

وسمعتُ الوالدَ ، رحمه الله ، يقول : تُوُفِّىَ القاضى عمادُ الدين بعد العشرين وستمائة .

قلت : وكان[٢] فى ثامن عشر أو تاسع عشر شوال ، سنة أربع وعشرين وستمائة .

﴿ ومن فوائده ﴾

● إذا أكرهه[٣] على صُعودِ شجرةٍ فزلَقتْ رِجْلُه [ومات][٤] . قال الغزَّالِىّ : القِصاصُ على المُكْرِه ، ولم يُجْعَل كشريكِ[٥] المُخْطِىء .

وقال الرَّافِعِىُّ : الأظْهرُ ما ذكَره الرُّويانِىّ ، وصاحب « التهذيب » ، والفُورَانِىّ [٦]أنه عَمْدُ خَطَإٍ[٦] لايتعلّقُ به قِصاصٌ ؛ لأن هذا الفعلَ ليس مما يتعلَّق به علاكٌ .

قال القاضى عمادُ الدين فى « الحواشى » ، ونقلَه عنــه ابنُ الرِّفْعَة فى « المطلب » : التحقيقُ أن للمسألة صورتين ؛ إحــداهما أن يكون صُعودُ تلك الشجرة مُهْلِكا[٧] غالبا ، فيجب القصاصُ ، والثانية أن يكون سليما فى الغالب، فيكون عَمْدَ خَطَإٍ . قال: فَلْيُنَزَّل[٨] الخلافُ على الصورتَيْن .

ثم أوْرَدَ سؤالا ، فقال : إن كان الغالبُ العَطَبَ ، وتَعاطَاه، فهو مُكْرَهٌ على قَتْل نفسه،

---

(١) فى تاج العروس (ق ل ن د ر) ٣/٥٠٤ ، فيما استدركه الزبيدى على المجد : قلندر، كسمندر: «لقب جماعة من قدماء شيوخ العجم» ، ثم قال الزبيدى : « ولا أدرى ما معناه » . وجاء فى كتاب كلمات فارسية مستعملة فى العراق ١٥٠ : «قلندر، بالتحريك، فارسية : تارك الدنيا متجرد من العلاقات الدنيوية» .

(٢) أى: وكان موته. (٣) فى المطبوعة : «اكره» ، والمثبت فى : ج، ز ، والطبقات الوسطى.

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى ج ، ز : « شريك » ، والمثبت فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « من أن عمده » .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « مما لا يسلم منه » .

(٨) فى المطبوعة : « فينزل » ، وفى ز : « فلينزل » ، والمثبت فى : ج ، والطبقات الوسطى .

فلا يجب القصاصُ على الصحيح؛ لعدَم تصوُّرِه، وأجاب بأن المُكْرَهَ عليه ثَمَّ قتْلٌ مُحقَّق، وليس كذلك هنا ، فإنه يرجُو السلامةَ .

قال ابنُ الرِّفْعَةِ : وأيضا فقد لا يعرِف المُكْرَهُ بأن ذلك مُهلِكٌ ، فيُتصوَّر الإكراهُ عليه .

١١٦٥

عبد الرحمن بن عبد الوهَّاب بن خَلَف بن بدر العَلَامِيّ*

قاضي القضاة تقيُّ الدين[١] ابن قاضي القضاة تاجِ الدين بن بنت الأَعَزّ[٢]

روى عن الحافظين ؛ المُنْذِرِيّ ، والعَطَّار[٣] .

وكتب عنه الحافظ الدِّمْيَاطِيُّ[٤] ، وشيخنا أبو حَيَّان .

وقرأ الأُصولَ على القَرَافِيّ ، و « تعليقة القَرَافِيّ » على « المنتخَب » إنما صنَعها لأجْله .

وكان فقيهاً ، نحويًّا ، أديبا ، ديِّنا ، من أحسن القضاة سِيرةً ، جمَع بين القضاء

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣٤٦، حسن المحاضرة ١/٤١٥، ٢/١٦٨، شذرات الذهب ٥/٤٣١ ، فوات الوفيات ١/٥٣٤ ـ ٥٣٧ ، النجوم الزاهرة ٨/٨٢ ، ٨٣ .
وسينبه المصنف على نسبة « العلامى » فى ترجمة والده عبد الوهاب .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو القاسم » .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان إماما ، نَظَّارا ، رئيسا ، دَيِّنا ، مُتورِّعا ، عالِيَ الهمَّة ، عظيم السُّؤْدد ، كثير المكارم ، تفقَّه على شيخ الإسلام عِزّ الدين ابن عبد السلام » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « والرشيد العطار » . وجاء بعده فيها هذه الزيادة : « ووَلِيَ القضاءَ بعدَه الشيخُ تقيُّ الدين بن دقيق العيد ، وقد كان وَلِيَ نَظَرَ الخزانة ، ثم الوزارة ، ثم استَعْفَى منها ، ووَلِيَ تدريسَ الصَّالِحِيَّة » .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى معجمه هذين البيتين » ، وسيوردهما المصنف فيما بعد ، وأولهما : « ومن رام . . . » .

والوزارة ، ووَلِيَ مشيخةَ الخانْقاه ، وخطابةَ جامع الأزهر ، وتدريسَ الشَّريفيَّة(١) ، وتدريس الشافعيّ ، والمشهدِ الحُسَيْنِيّ بالقاهرة .

وقد جَرَتْ له مِحْنَةٌ ، حاصلُها أن ابن السَّلْعُوس(٢) وزيرَ السلطان الملك الأشرف كان يكرهه ، فعمِل عليه ، وجَهَّز مَن شهد عليه بالزُّور بأمُور عِظام ، بحيث وصَل من بعضهم (٣أنهم أحضروا٣) شابًّا حسنَ الصُّورة ، واعترفَ على نفسِه بين يدَيِ السلطان بأن القاضيَ لَاطَ به ، وأحضروا من شَهِد بأنه يحمِل الزُّنَّار في وسطِه ، فقال القاضي : أيها السلطان ، كلُّ ما قالُوه يُمْكِن ، لكن حَمْلُ الزُّنَّار لا يعتمِدُه النصارَى تعظيما ، ولو أمكنَهم ترْكُه لتركُوه ، فكيف أحمله !

وكان القاضي بريئاً من ذلك ، بعيدا عنه من كلِّ وَجْهٍ ، رجلا صالحا لا يُشَكُّ فيه ، وآخرُ الأمر أنه نزل ماشياً من القلعة إلى الحَبْس ، وعُزِل ، وخِيفَ عليه أن يُجهِّز الوزيرُ من يقتلُه ، فنام عنده تلك الليلة شيخُنا أبو حَيَّان ، ثم أُخْرِج من الحَبْس ، وأقام بالْقَرافة مُدَّةً ، ثم توجَّه إلى الحِجاز ، ومدَح سيدَنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بقصيدةٍ داليَّة ، منها(٤) :

النـاسُ بين مُرَجِّزٍ ومُقَصِّدِ ومُطَوِّلٍ في مَدْحِه ومُجَوِّدِ(٥)
ومُخَبِّرٍ عمَّن رَوَى ومُعَبِّرٍ عن ما رآهُ من العلى والسُّؤْددِ(٦)

---

(١) تقع المدرسة الشريفية بدرب كركامة، على رأس حارة الجودرية من القاهرة، وقفها الأمير إسماعيل ابن ثعلب الجعفري ، وتمت سنة اثنتي عشرة وستمائة ، وهى من مدارس الفقهاء الشافعية . خطط المقريزي ٣/٣٢٢ . وفي حاشية النجوم الزاهرة ٨/٨٢ أن هذه المدرسة تعرف اليوم بجامع بيبرس الخياط بأول شارع الجودرية . (٢) في المطبوعة : « السامرس » ، والصواب في : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٣) في المطبوعة : « أنه أحضر » ، والمثبت في : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ٢/١٦٨ .

(٤) أورد ابن شاكر في الفوات ١/٥٣٥–٥٣٧ القصيدة بتمامها ، والبيتان الأولان في النجوم الزاهرة ٨/٨٣ . (٥) في المطبوعة : «بين موجز ومقصد» ، والصواب في : ج، ز، والفوات، والنجوم.

(٦) في المطبوعة : « عما رأى » ، والصواب في : ج ، ز ، والفوات ، والنجوم .

ومنها :

مافى قُوَى الأذهانِ حَصْرُ صِفاتِك اْ مْلياً ومالَكَ من كريمِ المَحْتِدِ
وتفاوَتَ المُدَّاحُ فيك بقَدْرِ ما بَصُرُوا به من نُورِكَ المُتَوَقِّدِ(١)

وسمعتُ من يقول : إن هذا القاضىَ كشَفَ رأسَه ، ووقف بين يدَىِ الحُجْرة الشريفة النبويَّة ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام ، واستغاث بالنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأقسم عليه أن لايَصِلَ إلى مَوْطِنه إلَّا وقد عاد إلى مَنْصِبه ، فلم يَصِلْ إلى القاهرة إلَّا والسلطانُ الأشرفُ قد قُتِلَ ، وكذلك وزيرُه ، فأعِيد إلى القضاء ، ووصَل إليه الخبرُ بالعَوْدِ قبلَ وُصولِه إلى القاهرة .

أنشدنا من لفظه الشيخُ الإمام الوالد ، رحمه الله ، قال : أنشدنا شيخُنا الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِىّ ، قال : أنشدنا الشابُّ الفاضل تقىُّ الدين عبد الرحمن بنُ بنتِ الأعَزِّ لنفسه :

ومَن رام فى الدُّنْيا حياةً خَليَّةً مِن الهَمِّ والأكْدارِ رام مُحالَا
وهاتِيك دَعْوَى قد تَركتُ دليلَها على كلِّ أبناء الزمانِ مَحالَا(٢)

ثم أنشد الوالدُ ، رحمه الله ، لنفسِه ، مُضَمِّنا هذين البيتين ، ونقلتُ ذلك من خَطِّه :

يقولُ امْرُؤٌ ياضَيْعةَ النحوِ عندَ مَنْ يرَى خَفْضَ تمييزٍ ويجزِمُ حالَا
ومَن رام فى الدنيا حياةً خَليَّةً مِن الهمِّ والأكدارِ رام مُحالَا
وهاتِيك دَعْوَى قد تَركتُ دليلَها على كلِّ أبناء الزمانِ مُحالَا
نعمْ هــذه حالُ التى هى هَمُّهُ فتُعْطيه دارا تَغْتَذِيه مِحالَا(٣)
وذو الرُّغْدِ فيها ناعِمُ العَيْش فى رِضًى وفى كلِّ ما يَهْوَى بأنْعَم حالَا
ولا سِيَّما من صَحَّ عنه تَوَكُّلٌ أحدى ابرام تقــدَّم حالَا(٤)

---

(١) لم يرد هذا البيت ضمن القصيدة فى الديوان .

(٢) محالا : من أحال عليه الشىء يحيله فهو محال .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وجاء عجزه فيهما معمى هكذا : « فتعطيه دار بمتديه محالا » .

والمحال : هو الكيد وروم الأمر بالحيل .

(٤) كذا ورد عجز البيت فى الأصول ، ولم نهتد إليه .

وليس كَمَن فى بحرِ دنيا غَرِيقِها ... يُطَرِّحُه مَوْجٌ ويُلْقَمُ حَالَا[١]

يدُورُ مع الرحمن فى كلِّ أمرِه ... عسى قال حل فيما أقسم حالَا[٢]

تُوُفِّىَ[٣] بالقاهرة ، فى سادس عشر جُمادى الأولى ، سنة خمس وتسعين وستمائة .

١١٦٦

عبد الرحمن بن عثمان بن موسى ، صلاح الدين أبو القاسم

والد الشيخ تقىِّ الدين ابنِ الصَّلاح .

تفقَّه على ابن أبى عَصْرُون ، وسكن حَلَب ، ودرَّس بالمدرسة الأَسَدِيَّة بها .

مات فى ذى القَعْدَة ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١١٦٧

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حَمْدان

أبو القاسم الطِّيبِى*

تفقَّه بواسِط على المُجِير[٤] محمود البَغْدادِىّ ، وقدِم بغداد ، ودرَّس ببعضِ مدارسِها ، وصنَّف « مختصرا فى الفرائض » .

مَوْلدُه سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ فى صفر ، سنة أربع وعشرين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « يطرحه موج ويلقى حالا » ، والصواب فى : ج ، ز ، وبين هذا البيت والذى بعده تقديم وتأخير فى : ج .

والحال : الطين الأسود .

(٢) هكذا جاء عجز هذا البيت أيضا فى الأصول ، ولم تختلف إلا فى كلمة « عسى » ففى ج : « تى » ، وفى ز : « تى » وجاء فوق هذه الشطرة فى ج : « كذا » . ولم نهتد إلى شىء فيها .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « كهلا » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٢٢ ، هدية العارفين ١/٥٢٤ .

والطيبى : بكسر الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفى آخرها باء موحدة : نسبة إلى الطيب ، بلدة بين واسط وكور الأهواز . اللباب ١/٩٧ ، والمشتبه ٤٢٢ .

(٤) فى المطبوعة : « المجيز » ، والصواب فى : ج ، ز ، وتقدمت ترجمته فى ٧/٢٨٧ .

١١٦٨

عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن حامد*

الإمام أبو القاسم ضياء الدين القُرَشِيّ المِصْرِيّ، ابن الوَرَّاق[١]

تفقَّه على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِيّ ، وأعاد عندَه بمنازل العِزّ[٢] بمصر ، وسمع من عبد الله بن بَرِّيّ ، وغيرِه .

قال الحافظ المُنْذِرِيّ : سمعتُ منه ، وتفقَّهتُ عليه [مدة][٣] .

قال : وكان عالما ، صالحا ، حسنَ الأخلاق ، تاركًا لما لا يَعْنِيه ، كتب الكثيرَ بخطِّه ، قيل : كتب أربعمائة مجلَّد .

تُوُفِّيَ في جُمادَى الآخِرة ، سنة ست عشرة وستمائة .

١١٦٩

عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن سعيد بن جامع

أبو القاسم البَرْجُونيّ[٤]

من أهل واسِط ، وبَرْجُون[٥] مَحلَّة بالجانب الشَّرْقيّ منها .

كان يُعْرَف بابن المُعَلِّم .

قال ابنُ النَّجَّار : تفقَّه على ابن فَضْلان ، وابن الرَّبيع ، ببغداد ، حتى بَرَع في المذهب والخِلاف والأُصول ، وسمع الحديثَ من أبي الفتح بن شاتِيل .

وتُوُفِّيَ في رجب ، سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وقد نَيَّف على الخمسين .

---

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٠٩ .
وفي الطبقات الوسطى : « بن خالد » مكان : « بن حامد » .

(١) في ج، ز : «ابن الوزير الوراق»، والمثبت في المطبوعة، والطبقات الوسطى، وحسن المحاضرة.

(٢) تقدم التعريف بمنازل العز في صفحة ١٨ .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : «البرجونى» ، والصواب في : ج ، ز . وانظر ما يأتي .

(٥) في الطبقات الوسطى : « برجون » ، وهو خطأ ، وفي معجم البلدان ١/٥٥٠ : «برجونية، بالفتح والواو ساكنة ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء : قرية من شرقي واسط قبالتها » .

١١٧٠

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله

ابن عبد الله بن الحسين الدِّمَشْقِى*

الشيخ الإمام الكبير أبو منصور ، فخر الدين ابنُ عَساكِر .

شيخ الشافعيَّة بالشام ، وآخِرُ[١] من جُمِع له[٢] العلمُ والعمل[٣] .

ولد سنة خمس[٤] وخمسين وخمسمائة .

وتفقَّه بدمشق على الشيخ قطبِ الدين النَّيسابُورِىّ ، وزَوَّجه بابنته ، واسْتَوْلَدها[٥] .

وسمع الحديثَ من عَمَّيْه [الإمامَيْن][٦] الحافظِ الكبير أبى القاسم ، والصائنِ هبة الله ، وجماعةٍ .

وحدَّث بمكة ، ودمشق ، والقُدْس ، روَى عنه الحافظ زكىُّ الدين البِرْزَالِىُّ ، وزين الدين خالد ، وضياء الدينْ القَدْسِىّ ، وآخرون .

وله تصانيفُ فى الفقه ، والحديث ، وغيرِها ، وبه تخرَّج الشيخُ عزُّ الدين ابنُ عبد السلام .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٠١ ، الذيل على الروضتين ١٣٦ـ١٣٩ ، شذرات الذهب ٥/٩٢ ، ٩٣ ، طبقات ابن هداية الله ٨٥ ، وفيه خلط فى اسمه وفى تاريخ وفاته ، العبر ٥/٨٠ ، ٨١ ، فوات الوفيات ١/٥٤٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثانى ٦٣٠ ، ٦٣١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥٦ ، وفيات الأعيان ٢/٣١٦ ، ٣١٧ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « وأحد » .   (٢) فى الطبقات الوسطى : « بين » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فأثنت عليه أفواه المحابر على ألسنة الأقلام » .

(٤) فى الطبقات الوسطى أن مولده سنة خمسين وخمسمائة ، وكذلك فى فوات الوفيات ، وفى الوفيات : « وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة ، ظنا ، وكتب بخطه أن مولده سنة خمسين وخمسمائة » وهو كلام لا يستقيم صدره مع عجزه فلعله سقط من النسخة « خمس » فى أحد الموضعين .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان مدرس التقوية والجاروخية بدمشق ، والصلاحية بالقدس » وسيرد بعض هذا فيما يأتى من نص الطبقات الكبرى .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

وكان إماما ، صالحا ، قانتاً[(١)] ، عابدا ، وَرِعا ، كثيرَ الذِّكر ، قيل : كان لايخلو لسانُه عن ذكر الله .

وأُرِيد على القضاء فامْتَنَع ، طلَبَه الملكُ العادل ليلا ، وبالغ فى اسْتِعْطافِه ، وألَحَّ عليه ، فقال : حتى أسْتَخيرَ الله ، وخرج فقام ليلتَه فى الجامع يتضرَّع ويبكى إلى الفجر ، فلما صلَّى الصبحَ ، وطلَعتِ الشمسُ ، أتاه جماعةٌ من جهة السلطان ، فأصَرَّ على الامْتِناع ، وجهَّز أهلَه للسَّفَر ، وخرجت المَحايِر[(٢)] إلى ناحية حَلَب ، فرَدَّها السلطانُ ، ورَقَّ عليـــه ، وأعْفاه ، وقال : عَيِّنْ غيرَك . فعَيَّن له ابن الحَرَسْتانِىّ ، واتَّفَق أهلُ عصرِه على تعْظِيمه فى العقل والدِّين[(٣)] .

---

(١) فى المطبوعة : « قائما » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « المحاير » ، والصواب فى : ج ، ز ، وهو يعنى أهل المحاير ، أى المستملين . وفى الذيل على الروضتين : « المحائر » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

«وكان لايمُرُّ بالمكان الذى يكون فيه الحنابلةُ وَرَعاً؛ لِئَلَّا يأْثَمُوا بالوقيعةِ فيه ، إذ هو من كبارِ الأشاعرة الشافعيَّة .

وبنو عَساكِرَ كلُّهم أشاعرةٌ لاتأخذُهم فى مُعْتقَدِهِم لَوْمةُ لائم ، وزباطره [كذا] يفوهون بما يعتقدون وإن رَغِم أنفُ الرَّاغم :

ووقع بينه وبين الملك المُعظَّم ، لكَوْنِه أنكر عليه تضْمينَ المُكوسِ والخُمور ، فانْتزَع منه التَّقْوِيَّة والصَّلاحيَّة ، وكان هو قليلَ الرَّغْبة فى الدنيا ، كثيرَ الورَع ، مجموعاً على العلم والعبادة ، قلَّ أن ترى الأعْيُن مثلَه ، لايلتفتُ إلى ولايةٍ ولا عَزْل ، ولا يَرْجِعُه عن الحقِّ سَطْوةُ ذى عَقْدٍ وحَلّ » .

﴿ الجمع بين وظيفتين فى بلدين مُتباعِدين ﴾

● كان الشيخُ فخرُ الدين ابنُ عَساكِر مدرسا بالمدرسة العَذْرَاوِيّة[١]، وهو أولُ مَن درَّس بها ، والنُّورِيَّة[٢] ، والجاروخِيَّة[٣] ، وهذه الثلاثُ بدمشق ، والمدرسةِ الصَّلَاحِيَّةِ بالقُدْس ، يقيم بالقُدْس أشْهُرًا ، وبدمشقَ أشْهُرًا ، وقد وقَع فى زمانِنا التَّرافُع فى رجلٍ وَلِىَ التدريس فى بلدَيْن مُتباعِدين : حلَبَ ودمشقَ، وأفتى جماعةٌ من أهلِ عصرنا بالجواز، على أن يستَنيبَ فيما غاب عنها[٤] ، فمِن أصحابِنا القاضى بهاء الدين أبو البقاء السُّبْكِىُّ ابنُ العَمِّ ، والشيخُ شهاب الدين أحمد بن عبد الله البَعْلَبَكِّىُّ ، والقاضى شمسُ الدين محمد ابن خَلَف الغَزِّىُّ ، والشيخ عمادُ الدين إسماعيلُ بن خليفة الحُسْبانِىّ[٥] ، ومن الحنفيَّة والمالكيَّة والحنابِلة آخرون ، وزاد شمسُ الدين الغَزِّىُّ فقضَى بذلك ، وأذِن فيه وحاوَلَنى[٦] صاحبُ الواقعة على مُوافقتِهم ، فأبَيْتُ ، والذى يظهر أنَّ هذا لا يجوز ، وأنا الذى ذكرتُ لهم ما فعَل ابنُ عَساكِر ، ومنّى سَمِعَه صاحبُ الواقعة ، وليس لهم فيه دليلٌ لأن واقفَ الصَّلَاحِيَّة جوَّز لمدرِّسها أن يستنيبَ على عُذْرٍ ، وهذا وإن كان لا ينهَضُ عُذْرًا لأن[٧] ابن عَساكِر كان يقيمُ بهذه البلد أشْهُرًا ، وبهذه البلد أشْهُرًا، ومسألتُنا فيمن يُعْرِض

---

(١) المدرسة العذراوية : كانت بحارة الغرباء داخل باب النصر ، وهى وقف على الشافعية والحنفية. يقول الشيخ عبد القادر بدران : هى بالقرب من القجماسية ، غربى حمام الست عذرا ، فى أوائل الزقاق المسمى بزقاق المبلط، وواقفتها هى الست عذراء بنت السلطان صلاح الدين يوسف . منادمة الأطلال ١٢٨.

(٢) هى المدرسة النورية الكبرى ، موضعها كان يسمى بالخواصين وكان موضعها قديما دارا لمعاوية ابن أبى سفيان ، بناها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكى ، بناها لأصحاب الإمام أبى حنيفة. منادمة الأطلال ٢١٢ . (٣) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « الجاروجية » ، والصواب فى : ج ، ز .

وكانت الجاروخية داخل بابى الفرج والفراديس، لصيقة الإقبالية الحنفية، شمالى الجامع الأموى والظاهرية الجوانية ، أنشأها سيف الدين جاروخ التركمانى . منادمة الأطلال ٩٣ .

(٤) فى ج ، ز : « عنهما » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) فى ج : « الحشبانى » بضم الحاء ضبط قلم ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وهو مضبوط فى ز هكذا ضبط قلم . (٦) فى ج ، ز : « وخاولنى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٧) فى ج ، ز : « ولأن » ، والمثبت فى المطبوعة .

عن إحدَى البلَدين بالكُلِّيَّة ، ويقتصر على الاسْتِنابة، وما ذكرتُ وإن لم يكنْ فيه دليلٌ ؛ لأن واقفَ الصَّلاحِيَّة إن سَوَّغ الاستِنابةَ فما(١) يُسَوِّغ ذلك وَاقِفُو المَدْرَاوِيَّةِ والتَّوزِيَّةِ(٢) والْجاروخِيَّة ، ولا يجوز تَرْكُ بعضِ الشُّهور ، كما لا يجوز تَرْكُ كلِّها ، وبالجملة فى واقعة ابن عَساكِر ما يُهَوِّنُ عنده وَاقِعَتنا ، والمسألةُ اجْتِهاديَّة ، وابنُ عَساكِر رجلٌ صالح عالم ، والذى فعَله دون ما فُعِل فى عَصْرِنا ، والذى يقْتضِيه نَظَرِى أنه لايجوز ، وأكْلُ المالِ فيه أكْلٌ باطل ، وغَيْبَتُه عن واحدةٍ ليحضُرَ أخرى ليس بعُذْرٍ ، فما ظَنُّك بمَن يَغِيبُ بالكُلِّيَّة .

● وقد اعْتَلَّ بعضُ هؤلاء المُفْتِين بأن الشيخَ الإمامَ الوالد ، رحمه الله ، أفْتَى بما إذا مات فقيهٌ أو مُعيد أو مُدرِّس ، وله زوجةٌ وأولاد ، أنهم يُعْطَوْن من معلومِ تلك الوظيفة التى كانت له ، ما تقومُ به كِفايتُهم ، ثم إن فَضَلَ من المعلوم شىءٌ عن قَدْرِ الكفاية ، فلا بأسَ بإعْطائِه لمن يقوم بالوظيفة . ذكره فى « شرح المنهاج » ، فى باب قَسْم الفَىْء ، أخْذًا من قولِ الشافعىِّ والأصْحابِ ، أن مَن مات من المُقاتلة أُعْطِيَتْ زوجتُه وأولادُه . قالوا : فإذا كان هذا رأىَ الشيخ الإمام ، مع ما فيه من تَوْلِيَةِ مَن لايسْتَحِقُّ ، وتَعْطِيلِ الوظيفة ، فما ظَنُّك بتَوْلِيَةِ مُسْتَحِقٍّ(٣) ينُوبُ عنه ، يقومُ بالوظيفة ؟

وأنا أقول : إن هذا مما اغتفره الوالدُ ، رحمه الله ، بالتَّبَعِيَّة ، وقد صرَّح بأنه لايجوز ابْتِداءُ تَوْلِيَةُ مَن لا يصلُح ، فكيف يجوز تَوْلِيَةُ من لاتُمْكِنُه المباشرةُ ، ولا هو مُغْتَفَرٌ فى جانب أبٍ له أوجد ، قد تقدَّمتْ مُباشرتُه وسابِقتُه فى الإسلام .

وقد أفْتَى ابنُ عبد السلام ، والنَّوَوِىُّ ، فى إمام مسجدٍ يسْتَنيبُ فيه بلا عُذْرٍ ، أن المعلومَ لايَسْتَحِقُّه النائبُ ؛ لأنه لم يَتَوَلَّ ، ولا المُسْتَنِيبُ ؛ لأنه لم يُباشِرْ . وخالفهُما الشيخُ الإمام ، فيما إذا كان النائبُ مِثْلَ المُسْتَنِيب ، أو أرْجحَ منه فى الأوصاف التى تُطْلَب لتلك

---

(١) فى ج ، ز : « كما » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٢) فى ج ، ز : «التقوية» ، والمثبت فى المطبوعة ، وتقدم فى النقل عن الطبقات الوسطى أنه كان يدرس بالتقوية . (٣) فى المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما فى ج ، ز : « من » .

الوظيفة ؛ من علمٍ أو دِين . وقال : فى هذه الصورة ، تَصِحُّ الاسْتِنابةُ ؛ لِحُصول الغرضِ الشَّرْعيِّ . واقْتضَى كلامُه حينئذ جوازَ الاسْتِنابة بلا عُذْرٍ ، وعندى فيه تَوَقُّفٌ .

● وقد أشاعَ كثيرٌ من الناسِ ، أن الوالدَ كان يرى تَوْلِيةَ الأطْفالِ وظائفَ آبائِهم، مع عدمِ صَلاحيتِهم، إذا قام بالوظائفِ صالحٌ ، ويُرَجِّحُهم على الصالحين، وتوسَّعوا فى ذلك، ونحن أخْبَرُ بأبِينا وبمَقاصِدِه ، ولم يكن ، رحمه الله ، رأى ذلك على الإطْلاق ، إنما كان رأيه فيمن كانتْ له يَدٌ بيضاءُ فى الإسلام ؛ من علم أو غيره[1] ، قد أثَّر فى الدين آثارًا حسنةً ، وترك ولدًا صالحا ، أن يُباشِر وظيفتَه[2] من يصلُح لها ، وتكون الوظيفةُ باسمِ الولَد ، ويقول : التَّوْلِيةُ تَوْلِيَتان ؛ تَوْلِيَةُ اخْتصاصٍ ، وتَوْلِيَةُ مُباشَرةٍ ، فالصبيُّ يتولَّى تَوْلِيةَ الاخْتِصاص ، بمعنى أن تكونَ له خُصوصِيَّةٌ بها ، ويصرفَ له بعضُ المعلوم، والصالح يتولَّى تَوْلِيةَ مُباشَرةٍ ، يعنى أنه يأتِى بالمعنى المقصود من الوظيفة ، فيحصُل غرضُ الواقف ، ومُراعاةُ جانبِ الصغير [إعانةً][3] لحقِّ أبيه . ويقول : أنا فى الحقيقة إنما أُوَلِّى المُباشِرَ ، وهو ذو الولاية الحقيقيَّة .

فقلتُ له : فلِمَ لاتُصرِّح له بالولاية ؟

فقال : أخْشَى على الطفلِ منه ؛ فإنه متى استقرَّت له ، لم يُعْطِ الصغيرَ شيئا .

فقلتُ له : اجعلِ المُباشِرَ هو المتولِّيَ ، واشْترِطْ عليه بعضَ المعلومِ للطفل .

قال : يتأهَّلُ الطفلُ فلا يُسلِّمُه الوظيفة ، وأنا[4] مُرادِى أن الطفلَ إذا تأهَّل يُسَلِّمْ[5] الوظيفة له .

فقلت له : فما الذى يثبُت للطفلِ الآن ؟

---

(١) فى المطبوعة : « وغيره » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « وظيفة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٤) فى ج ، ز : « فأنا » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « سلم » ، والمثبت فى : ج ، ز .

قال : وِلايةُ الاخْتِصاص ، بمعنى (١)أنه يصير أَحَقَّ(١) بهذه الوظيفة اسْتِقْلالا من غيرِ احْتياجٍ إلى تجْديدِ ولايةٍ متى تأهَّل ، وآكِلًا لبعض المعلوم ما دام عاجزا .

فقلتُ له : أتَفْعَلُ(٢) ذلك فيمن لا يمكنه التَّأهُّل ، كزوجة وبنت وابنٍ أُيِسَ من أَهْلِيَّتِه ؟

فقال : لا ، بل الذين تركَهم الميت أقسامٌ :

منهم مَن يُمْكِن أن يتأهَّل ، فهذا نُوَلِّيه ولايةَ الاخْتِصاص ، ثم أنا(٣) في النائبِ الذى أُقِيم له على قَدْرِ ما يظهر لى من أمانتِه ، إن عرفتُ من ثِقَتِه ودِينه أنه متى تأهَّل الصبيُّ سَلَّمه(٤) وظيفتَه ، فقد أُصَرِّحُ له بالوِلاية المُتَرتِّبة ، فأقول : وَلَّيْتُك مُسْتَقِلًّا مُدَّةَ عدمِ صَلاحِيَةِ هذا الطفل للمُباشَرة ، على أن تَصْرِفَ عليه بعضَ المعلوم ، ووَلَّيتُ هذا الطفلَ وِلايةً مُعَلَّقةً بالصَّلاحِيَة .

قال : وأنا أرى تَعْليقَ الوِلايات ، وقد لا أُصَرِّح له خَشْيةَ أن يموتَ والوظيفةُ باسْمِه ، فيأخذَها من لا يُعْطِى ذلك الطفلَ شيئا ، وهذه أمورٌ تخرُج عن الضَّبْطِ ، يُراعِى فيها الحاكمُ اجتِهادَه الحاضر ، ودينَه ، ونظرَه فى كل جُزْئِيَّةٍ .

ومنهم مَن لا يُمْكِن أن يتأهَّل ، كبنتٍ أو زوجةٍ فى إمامة مسجد ، أو ابنٍ أُيِسَتْ أَهْلِيَّتُه ، فهؤلاء لا أُوَلِّيهم مُطْلَقاً ، لا مُعَلَّقاً ، ولا ولايةَ اخْتِصاص ، وإنما أقول لمن أُوَلِّيه(٥) : الْتَزِمْ بالنَّذْرِ الشرعىِّ أن تدفعَ لهذا(٦) كَيْتَ وكَيْتَ ، ما دام كذا ، من معلومِ هذه الوظيفة ، فيصيرُ له اسْتِحْقاقُ بعضِ(٧) المعلوم عليه بهذه الطريق .

---

(١) فى المطبوعة : « أن يصير آخذا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « افعل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى ج ، ز : « لنا » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « يسلمه » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « نوليه » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « إليهم » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « يعطى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

فقالتُ له : فهذا كلُّه فيمَن سبقتْ لأبيه سابقةٌ ، فما قولُك فيمَن لا سابقةَ لأبيه ؟

قال : إن[1] كان فقيرًا أفْهَمُ من نَصِّ الشارع طلبَ إعانةِ مثلِه ، فعلتُ معه ذلك أيضا ، ولا أترُكه يَبيتُ جائعا ، قد عَدِمَ أباه ، والرِّزْقَ الذى كان يدخُل عليه مع أبيه .

إلى غير ذلك[2] من تفاصيلَ كان يذكرها ، تَقْصُر عنها الأوراق ، اللهُ أعلمُ بِنِيَّتِه فيها ، وقد كان الرجل مُتَضَلِّعا[3] بالعلم والدين ، وغَرَضُنا مما سُقْناه أنه لم[4] يُطْلِق القولَ إطْلاقا، ولا فَتَح[5] للجُهَّالِ بابَ التَّطَرُّقِ[6] إلى وظائفِ أهلِ العلم، حَاشاه ثم حاشاه، لقد كان يتألَّم من ولايةِ الجُهَّال تألُّمًا لم أجدْ من غيرِه المِعْشارَ منه ، ويذكُر من مَفاسدِ ولايةِ الجاهلِ ومَن لا يُباشِر مايطُول شرْحُه ، وله فيه كلامٌ مُسْتقِلٌّ .

هذا ما أعرفه منه ، وليس هو من الواقعة التى ذكرْناها ، وقد كنتُ أعرِفُه يُنْكِرُها بعَيْنِها غايةَ الإنْكار ؛ فإنَّ الجامعَ بين التدريسَيْن المذكورين جمَع بينهما فى حياةِ الشيخ الإمام ، وأنكر الشيخُ الإمامُ ذلك ، ولم تكنْ له قُدْرةٌ على دَفْعِه ، لأنه ذو جَاهٍ خَطِيرٍ .

ومن شِعْرِ الشيخ ابنِ عَساكِر :

خَفْ إذا ما بِتَّ تَرْجو ... وارْجُ إن أصْبحْتَ خائفْ
كم أتَى الدهرُ بعُسْرٍ ... فيــه للهِ لَطائفْ

---

(١) فى المطبوعة : « فإن » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) من هنا إلى آخر قوله : « ثم السوف كالتعلق بنسيا » الآتى فى ترجمة عبد العزيز بن أحمد الديرينى ساقط من : ج ، وهو فى : المطبوعة ، د ، ز .

(٣) فى د ، ز : « مضلعا » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « لا » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « يفتح » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٦) فى د : « الطريق » ، وفى ز : « الطرق » ، والمثبت فى المطبوعة .

خبرُ وفاته ، رحمه الله

وقد كانت مُصِيبةً عامَّةً فى الشام[١] ، سائرةً فى بلاد الإسلام ، تُوُفِّىَ فى العاشر من رجب ، سنة عشرين وستمائة ، وكانت جِنازتُه مشهودة ، قَلَّ أن وُجِد مِثْلُها .

قال أبو شامةَ : أخبرنى مَن حضر وَفاتَه ، أنه صلَّى الظهرَ ، ثم جعل يسألُ عن العصر ، فقيل له : لم يقرُبْ وقتُها ، فتوضَّأ ، ثم تَشهَّدَ وهو جالس ، ثم قال : رَضِيتُ بالله رَبًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم نَبِيًّا ، لَقَّنَنِى اللهُ حُجَّتِى ، وأقالَنِى عَثْرَتِى ، ورحِم غُرْبَتِى . ثم قال : وعليكمُ السلامُ . فعلِمْنا[٢] أنه حَضَرَتْه الملائكةُ ، فانقلَب على قَفاهُ ميِّتا .

﴿ ذكر بقايا من ترجمته ﴾

وكان[٣] الشيخُ فخرُ الدين ابنُ عَساكِر قد وقَع بينه وبين الملك المُعظَّم ، لأنه أنكَر عليه تَضْمِينَ المُكُوسِ والخُمور ، فانتَزع منه التَّقوية والصَّلاحِيَّة .

وكان بينه وبين الحَنابلة ما يكون غالباً بين رَعاعِ الحنابلة والأشاعِرة ، فيذكَر[٤] أنه كان لا يَمُرُّ بالمكان الذى يكون فيه الحنابلةُ خَشْيةَ أن يأثَمُوا[٥] بالوقيعةِ فيه ، وأنه ربما مَرَّ بالشيخ المُوَفَّق بنِ قُدامةَ ، فسلَّم ، فلم يَرُدَّ المُوَفَّقُ السلامَ ، فقيل له ، فقال : إنه يقول بالكلامِ النَّفْسِيِّ ، وأنا أرُدُّ عليه فى نفسِى ، فإن صَحَّتْ هذه الحكايةُ فهى ، مع ما ثبَت عندنا من وَرَعِ الشيخ مُوَفَّق الدين ودينِه وعلمِه ، غَريبةٌ ؛ فإن ذلك لا يكْفِيه جوابُ سَلامٍ ، وإن كان ذلك منــه لأنه يرَى أن الشيخَ فخرَ الدين لا يسْتحِقُّ جوابَ السَّلام ،

---

(١) فى المطبوعة : « بالشام » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « معلما » ، والمثبت فى : د ، ز ، والذيل على الروضتين ١٣٩ .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهى فى : د ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « فنذكر » ، والمثبت فى : د ، والياء فى ز دون نقط .

(٥) فى المطبوعة : « يأتوا » ، والتصويب من : د ، ز . ومما سبق من الطبقات الوسطى .

فلا كَيْدَ لمن يرَى هذا الرأىَ ، ولا كرامةَ ، ولا أَظُنُّ ذلك بالشيخِ المُوَفَّق ، ولعل هذه الحكايةَ من تَخْليقات مُتأخِّرِي الحَشْوِيَّة .

وجدتُ بخطِّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدِى العلَائِىِّ ، رحمه الله : رأيتُ بخَطِّ الشيخ شمس الدين الذَّهَبِىِّ ، رحمه الله ، أنه شاهَد بخطِّ سيف الدين أحمد بن المجد المَقْدِسِىّ : لمَّا دخلتُ بيتَ المَقْدِس ، والفِرِنْجُ إذ ذاك فيه ، وجدتُ مدرسةً قريبةً من الحَرَم ـ قلتُ : أظنُّها الصَّلاحِيَّة ـ والفِرِنْجُ بها يُؤْذُون المسلمين ، ويفعلون العَظائمَ ، فقلتُ : سبحان الله ترَى أىَّ شىء كان فى هذه المدرسة حتى ابتُلِيَتْ بهذا . حتى رجعتُ إلى دمشقَ فحُكِيَ لى أن الشيخَ فخرَ الدين ابنَ عساكر كان يُقْرِئُ بها «المُرْشِدة»، فقلتُ: بل هى المُضِلَّة . انتهى ما نقلتُه من خَطِّ العلَائِىِّ ، رحمه الله .

ونقلتُ من خطِّه أيضا : وهذه « العقيدةُ المُرْشِدَةُ » جرَى قائلُها على المِنْهاج القويم ، والعَقْد المستقيم ، وأصاب فيما نزَّه به العلىَّ العظيم ، ووقفتُ على جوابٍ لابن تَيْمِيَّة ، سُئل فيه عنها ، ذكَر فيه أنها تُنْسَب لابن تُومَرْت ، وذلك بعيدٌ من الصِّحَّة أو باطل ؛ لأن المشهورَ أن ابن تُومَرْتَ كان يُوافِق المعتزلةَ فى أصولهم ، وهذه مُبايِنةٌ لهم . انتهى .

وأطال العَلائِىُّ فى تعْظِيم « المرشدة » ، والإزْراء بشيْخِنا الذَّهَبِىّ ، وسيفِ الدين ابن المجد ، فيما ذكَراه .

فأمَّا دَعْواه أن ابنَ تُومَرْتَ كان مُعْتزِليًّا ، فلم يَصِحَّ عندنا ذلك ، والأغْلَبُ أنه كان أشْعَرِيًّا ، صحيحَ العقيدة ، أميرا عادلا ، داعيا إلى طريق الحق .

وأما قولُ السيفِ ابن المجد ، إن الذى اتَّفَق إنما هو بسببِ إقْراء « المرشدة » فمن التعصُّبِ البارد ، والجهل الفاسد ، وقد فعلت الفِرِنْجُ داخلَ المسجد الأقْصَى العظائمَ ، فهلَّا نظَر فى ذلك ، نعوذُ بالله من الخِذْلان .

ونحن نرَى أن نسُوق هذه « العقيدة المرشدة » ، وهى :

● اعلم ، أرْشدَنا الله وإياك ، أنه يجب على كلِّ مُكلَّفٍ أن يعلمَ أن الله عزَّ وجلَّ واحد فى مُلْكه، خلق العالَم بأسْرِه العُلْوِىَّ والسُّفْلِىَّ، والعرشَ، والكُرْسِىَّ، والسَّمٰواتِ

والأرضَ، ومافيهما ، ومابينهما. جميعُ الخلائق مقهورون بقدرته ، لاتتحرَّكُ ذرَّةٌ إلَّا بإذنِه، ليس معه مُدَبِّرٌ في الخَلْق، ولا شريكٌ في المُلْك، حيٌّ قيُّوم، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾(١) ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾(٢)، ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾(٣)، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(٤)، ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾(٥)، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾(٦). ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾(٧)، قادرٌ على مايشاء، له المُلْك والغناء(٨)، وله العِزُّ(٩) والبقاء، وله الحكمُ والقضاء، وله الأسماء الحُسْنَى، لادافعَ لِما قضى، ولا مانعَ لما أعطى، يفعل في مُلكِه مايريد، ويحكم في خَلْقِه بما يشاء، لايرجو ثوابًا، ولا يخاف عقابًا، ليس عليه حَقٌّ، ولا عليه حُكْم، وكلُّ نِعْمةٍ منه فَضْلٌ، وكل نِقْمَةٍ منه عَدْلٌ، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾(١٠)، موجودٌ قبل الخَلْق، ليس له قَبْلٌ ولا بَعْدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خَلْفٌ، ولا كُلٌّ ولا بعضٌ، ولا يُقال: متى كان، ولا أين كان، ولا كيف كان، ولا مكان، كَوَّن الأكوان، ودَبَّر الزمان، لا يتقيَّد بالزمان، ولا يتخَصَّص بالمكان، (١١ولا يشغله شأنٌ عن شأن١١)، ولا يلحقه وَهْمٌ، ولا يكْتَنِفُه(١٢) عقلٌ، ولا يتخصَّص بالذِّهن(١٣)، ولا يتمثَّل في النَّفْس، ولا يُتَصوَّر في الوَهْم، ولا يتكيَّف في العقل، لاتلحقُه الأوهام والأفكار، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١٤).

هذا آخرُ العقيدة، وليس فيها ما يُنْكِرُه سُنِّيٌّ.

---

(١) سورة البقرة ٢٥٥. (٢) سورة الأنعام ٧٣، سورة الرعد ٩، وسورة المؤمنون ٩٢، وسورة السجدة ٦، وسورة الحشر ٢٢، وسورة التغابن ١٨. (٣) سورة آل عمران ٥.
(٤) سورة الأنعام ٥٩. (٥) سورة الطلاق ١٢. (٦) الآية الأخيرة من سورة الجن.
(٧) سورة هود ١٠٧، وسورة البروج ١٦.
(٨) في د، ز: «والغنى»، والمثبت في المطبوعة، وهو أوفق للتسجيع.
(٩) في المطبوعة: «العزة»، والمثبت في: د، ز. (١٠) سورة الأنبياء ٢٣.
(١١) ساقط من: د، ز، وهو في المطبوعة.
(١٢) في المطبوعة: «يكيفه»، وفي د: «يكتفيه»، وفي ز: «يكتفه»، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(١٣) في ز: «في الذهن»، والمثبت في: المطبوعة، د. (١٤) سورة الشورى ١١.

﴿ مسألة كتاب الصَّداق فى الحرير ﴾

● كان الشيخُ ابنُ عَساكر ، رحمه الله ، يُفتِى بجَواز كتابةِ الصداقِ على الحرير ، وخالَفَه تلميذُه شيخُ الإسلام عِزُّ الدين بنُ عبد السلام ، فأفْتَى بالمَنْع ، وبه أفْتَى النَّوَوِىُّ ، إلا أنه عَزَا ذلك إلى تصْرِيح أصحابِنا ، ولم أجِدْ ذلك فى كلامِ واحدٍ منهم .

١١٧١
عبد الرحمن بن مُقْبِل بن على بن مُقْبِل
أبو المعالى الطَّحَّان*

من أهل واسِط ، تفقَّه ببغداد على [١]علىِّ بن أبى علىٍّ[١] الفَارِقِ .

قال ابن النَّجَّار : برَع فى المذهبِ والخِلاف ، وسمِع الحديثَ من ابن كُلَيْب ، وابن الجَوْزِىّ ، وغيرِها .

واسْتنابَه قاضى القضاة أبو صالح الجِيلِىّ على القضاء بحَرِيم دارِ الخِلافة ، وقَلَّده[٢] الإمامُ المُسْتنصِرُ بالله قضاء القُضاة شرقا وغربا ، ونَظَرَ الأوقافِ ، وتدريسَ المُسْتَنْصِرِيَّة ، وقُرِئ عهدُه بجامع مدينة السلام . واستمرَّ على ذلك مُدَّةً ، ثم عُزِل .

وُلِد سنة إحدى ، أو اثنتين وسبعين وخمسمائة ، ومات فى ذى القَعْدَة ، سنة تسع وثلاثين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٥٨، ١٥٩ ، العبر ٥/١٦١ . وترجمه ابن العماد فى الشذرات ٥/٢٠٤ لكنه سماه : عبد الرحمن بن نبيل ، ولقبه : عماد الدين .
والطحان ، بفتح الطاء والحاء المهملة المشددة وفى آخرها النون ، هذه النسبة لمن يطحن الحب . اللباب ٢/٨٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وفى د ، ز : « أبى على » ، والصواب المثبت من الطبقات الوسطى ، لأن أبا على الفارق توفى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة على ما جاء فى ترجمته فى الجزء السابع صفحة ٥٨ ، وهذا المترجم ولد سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة .

(٢) سقطت واو العطف من : د ، ز ، وهى فى المطبوعة .

١١٧٢

عبد الرحمن بن نوح بن محمد

شمس الدين المَقْدِسِىّ*

مُدرِّس الرَّواحِيَّة(١) بدمشق .

تفقَّه على ابن الصَّلاحِ ، وسمع من ابن الزَّبِيدِىّ(٢) ، وغيرِه .

تُوُفِّىَ فى ربيع الآخِر ، سنة أربع وخمسين وستمائة .

١١٧٣

عبد الرحمن بن يحيىٰ بن الرَّبيع بن سليمان

أبو القاسم بن الشيخ أبى علىّ بن الرَّبيع

من أهل واسِط .

قرأ الفقهَ والخلافَ على والده ، وعلى أبى القاسم ابن فَضْلان .

وتوَجَّه رسولًا من جهةِ الخليفة إلى غَزْنَةَ ، ثم إلى خَوارِزْم ، وحدَّث هناك بالإجازة عن(٣) أبى الفتح ابن البَطِّىّ ، وأبى زُرْعةَ المَقْدِسِىّ .

مَوْلدُه سنة ستين وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة اثنتين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٩٥ ، الذيل على الروضتين ١٨٩ ، ذيل مرآة الزمان ١/١٩ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٥ ، العبر ٥/٢١٨ ، النجوم الزاهرة ٧/٤٠ .

(١) فى المطبوعة خطأ : « الرواجية » ، والكلمة بغير نقط فى : د ، ز .

وتقع المدرسة الرواحية شرق مسجد ابن عروة ، الذى هو بالجامع الأموى واصينه، شمالى جيرون، وغربى الدولعية ، وقبلى السيفية الحنبلية .

يقول الشيخ عبد القادر بدران : شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت دارا . منادمة الأطلال ١٠٠ .

(٢) فى ذيل مرآة الزمان أنه أبو عبد الله الحسين بن المبارك .

(٣) فى أصول الطبقات الكبرى : « على » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى .

١١٧٤

عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى الدَّمَنْهُورِىّ ، عماد الدين*

مولده بدَمَنْهُور(١) الوَحْش ، من أعمال الدِّيار المصريَّة ، فى ذى القَعْدة ، سنة ست وستمائة .

وتَوَلَّى إعادةَ المدرسة الصَّالِحِيَّة(٢) بالقاهرة .

وتُوُفِّىَ فى رمضان ، سنة أربع وستين(٣) وستمائة .

وهو المُغْرَى(٤) بالاعْتِراضِ(٥) على الشيخ فى « المهذب » و « التنبيه » لا جَرَمَ(٦) أنَّ الله أخْمَلَ ذِكْرَه .

١١٧٥

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حَسَّان

القاضى نجمُ الدين الجُهَنِىُّ الحَمَوِىُّ ابنُ البَارِزِىّ**

قاضى حَماة ، وأبو قاضيها .

ولد بها سنة ثمان وستمائة ، وحدَّث عن موسى ابن الشيخ عبد القادر

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٠ ، شذرات الذهب ٥/٣٤٤ .

(١) دمنهور، بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة وهاء وواو ساكنة وآخره راء مهملة : بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد فى طريق مصر . معجم البلدان ٢/٦٠١ .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « الصلاحية » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وهى بخط بين القصرين من القاهرة . انظر خطط المقريزى ٣/٣٣٣ ، وتقدم ذكرها .

(٣) فى مصادر الترجمة أن وفاته كانت سنة أربع وتسعين وستمائة ، وفى الطبقات الوسطى أن وفاته كانت سنة أربع وسبعين وستمائة . وسبعين تحرف بتسعين .

(٤) فى المطبوعة : « المفرى » ، والصواب فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى.

(٥) فى د ، ز : « بالإعراض » ، والصواب فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « ولا جرم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ٤/٢١٨-٢٢٣ (ترجمة حافلة) ، شذرات الذهب ٥/٣٨١ ، ٣٨٢ ، العبر ٥/٣٤٣ ، فوات الوفيات ١/٥٥٥ - ٥٥٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٢ ، ٣٦٣ .
والجهنى، بضم الجيم وفتح الهاء وفى آخرها النون : نسبة إلى جهينة، وهى قبيلة من قضاعة. اللباب ١/٢٥٩ .

سمع (١منه ابنُه١) ، وغيرُه .

قال الذَّهَبِيُّ : كان إماما فاضلا ، فقيها ، أُصُوليًّا ، أديبًا ، شاعرا ، له خبرة بالعقليَّات، ونَظَرٌ فى الفنون .

قال : وكان مشكورا فى أحكامه ، وافرَ الديانة ، مُحِبًّا للصالحين .

دَرَّس ، وأفْتَى ، وصَنَّف ، وتوَجَّه (٢لِيَحُجَّ فى٢) سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

فمات فى ذى القَعْدَة بتَبُوك ، وحُمِل إلى المدينة ، ودُفِن بالْبَقِيع .

١١٧٦

عبد الرحيم بن عمر بن عثمان ، جمال الدين

أبو محمد البَاجُرْبَقِيّ المَوْصِلِيّ*

قال الذَّهَبِيُّ : شيخٌ ، فقيهٌ ، مُحَقِّق ، نَقَّال ، مَهِيب، ساكتٌ(٣) ، كثيرُ الصلاة ، مُلازِم للجامع والاشْتِغال .

شَغَل بالموصِل ، وأفاد ، ثم قَدِم دمشقَ ، وخطَب بجامعها نيابةً ، ودرَّس بالغَزَّالِيَّة نِيابةً ، وبالمدرسة الفَتْحِيَّة أصالةً ، وله نَظْمٌ ونَثْر .

وهو أبو محمد بن(٤) عبد الرحيم البَاجُرْبَقِيّ المحكومُ بإراقةِ دَمِه .

تُوُفِّىَ هذا الشيخ جمالُ الدين فى شَوَّال، سنة تسع وتسعين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « من أبيه » ، والصواب فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى . وانظر إلى قوله السابق : « وأبو قاضيها » . وقد سقط من د من قوله « قاضيها » السابق إلى قوله : « سمع منه » .

(٢) فى المطبوعة : « لحج » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٤ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٩ ، العبر ٥/٤٠٠ ، النجوم الزاهرة ٨/١٩٤ .

وباجربق، بضم الجيم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وقاف : قرية من قرى بين النهرين ، كورة بين البقعاء ونصيبين . معجم البلدان ١/٤٥٣ .

وجاء فى العبر اسمه « عبد الله » ، وهو خطأ يصححه نقل ابن تغرى بردى عنه فى النجوم الزاهرة .

(٣) فى د ، ز : « ساكر » ، والصواب فى : المطبوعة ، الطبقات الوسطى .

(٤) جاء فى الأصول : « أبو محمد عبد الرحيم » ، وهو خطأ صوابه « بن » . قال ابن كثير عن صاحب الترجمة : « وهو والد الشمس محمد المنسوب إلى الزندقة والانحلال » .

١١٧٧

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين ، أبو الرِّضا

سِبْطُ أبي القاسم بن فَضْلان

قرأ الفقهَ على جَدِّه ، ثم سافر إلى المَوْصِل ، وقرأ على أبي حامد محمد بن يونس ، ثم عاد إلى بغداد . وتَوَلَّى إعادةَ النِّظامِيَّة ، ثم تَوَلَّى أنْظارًا وأوْقافًا ، ودَرَّس .

مَوْلدُه سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وتُوُفِّيَ في صفر ، سنة ثلاثين وستمائة .

١١٧٨

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونُس بن رَبِيعة المَوْصِلِيّ *

تاج الدين بنُ رَضِيِّ الدين بن عمادِ الدين

صاحب « التعجيز » مختصر « الوجيز »[(١)] ، و « النبيه في اختصار التَّنْبيه » ، و « مختصر المحصول » في أصول الفقه ، و « شرْح التعجيز » لم[(٢)] يكْمُل ، و « شرْح الوجيز » ولم[(٣)] يكْمُل أيضا فيما أظُنُّ ، و « التَّنْويه بفضل التَّنْبيه »[(٤)] .

وكان آيةً في القدرة على الاخْتصار[(٥)] ، ومِن أحْسن مُخْتَصَرٍ[(٦)] له في الفقه كتابٌ سمَّاه « نهاية النفاسة » قَلَّ أن رأيتُ مثلَه ، في عُذوبةِ مَنْطِقه ، وكثْرة المعنى ، وصِغَر الحجم ، وسأله الحَنَفِيَّةُ أن يختصر لهم « القُدورِيّ » فاخْتَصَره اخْتصارًا حسَنًا ، وهو عندى .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٦٣ ، الحوادث الجامعة ٣٧٤ ، ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٤–١٦ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٢ ، مرآة الجنان ٤/ ١٧١ ، ١٧٢ ، هدية العارفين ١/ ٥٦١ .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهو مختصر عجيب ، في نهاية النفاسة » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « ولم » . (٣) في المطبوعة : « لم » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى : « النبيه » .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الحسن ، الوافي بالمقصود » . (٦) كذا في الأصول .

مَوْلِدُه بالمَوْصِل ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وكان بها إلى أن استَوْلَت عليه التَّتارُ فانتقلَ إلى بغداد ، ووَلِيَ قضاء الجانب الغَرْبِيِّ بها ، وببغداد مات ، سنة إحدى وسبعين وستمائة .

﴿ ومن الفوائد عنه ﴾

● ذكر(١) في «شرح التعجيز» فيما لو أدخلت الصائمةُ أصْبُعَها في فَرْجِها أنها تُفطِر، وكذلك ذكر ابنُ الصَّلاح في «الفتاوى» ، ووَجْهُه أنها عَيْنٌ وصلتْ من الظاهر إلى الجوف في مَنْفَذٍ ، وحَكَى صاحبُ « البحر » في المسألة خلافاً ، ذكَره قبلَ باب صوم التَّطَوُّع(٢) .

وأفتَى في كتاب « نهاية النفاسة » بخِلاف المذهب في مسائل :

● منها ، قال : لايجوز للزوجِ النظرُ إلى(٣) الفَرْج . والمذهبُ خِلافُه .

● ومنها، قال في «العِدّة»: الثالثُ اسْتِبْراء أمَته تَحِلُّ لهولو حاملًا ، خلافًا للرُّويانِيِّ . وهذا وَهَمٌ انقَلب عليه ، والذى قال(٤) الرُّويانِيُّ تَبَعاً للمُزَنِيِّ ، أنه إنما يجب اسْتِبْراء الحامل والمَوْطُوءةِ . فلا خلافَ في وُجوبِ اسْتِبْراء الحامل .

● وحُكِيَ أن القاضيَ نجمَ الدين البَادَرَائِيَّ اجْتــازَ بالمَوْصِل رسولًا إلى حَلَب ، في سنة سبع وأربعين وستمائة، فسأل فُقَهاءها هذه المسألةَ :

أيا فُقَهاءَ العَصْرِ هل من مُخَبِّرٍ ... عن امْرأةٍ حَلَّتْ لصاحِبِها عَقْدَا
إذا طُلِّقَتْ بعد الدُّخولِ تَرَبَّصَتْ ... ثلاثةَ أقْراء حدود لها حدًّا(٥)
وإن مات عنها زَوْجُها فاعْتِدادُها ... بِقُرْءٍ من الأقْراء تأتِي به فَرْدَا

(١) قبل هذه المسألة في الطبقات الوسطى :

« ● وقد ذكَر في « التنبيه » أنه يُكْرَهُ صومُ يوم الأحد وحدَه » .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « بأوراق يسيرة » .

(٣) في المطبوعة : « في » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) في المطبوعة : قاله » ، والمثبت في : د ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي د : «ثلاثة اقرا حلان لها جدا» ، وفي ز : «ثلاثة اقرا حلان لها حدا» .

فأجابه صاحب « التعجيز » :

وكُنَّا عَهِدْنا النَّجْمَ يَهْدِى بِنُورِه ... فما بالُه قد أَبْهَمَ العِلْمَ الفَرْدَا

سألتَ فَخُذْ عنِّى فتلك لَقِيطَةٌ ... أقرَّتْ بِرِقٍّ بعدَ أن نُكِحَتْ عَمْدَا

● وذكَر فى « التعجيز » أن الزوجَ إذا قال لزوجتِه : أنت طالقٌ على ألْفٍ إن شئْتِ وقَبِلْتِ . كفَى أحدُهما ، وقد تكفِى المشيئةُ . وتعقَّبه القاضى شرفُ الدين ابنُ البَارِزِىِّ فى « التمييز » وفخرُ الدين الصِّقِلِّىُّ فى « التخيير » .

وقال هو ــ أعنى ابنَ يونس ــ فى « شرح التعجيز » إنَّ الاكتفاء بأحدِهما رأىُ لَقَّقَهُ[١] الغزَّالِىُّ من وَجْهين ، حكاهما إمامُه ؛ أحدُهما تَعَيُّن شِئْتِ ، والثانى تَعَيُّنُ قَبِلْتِ ، وهو كما قال .

ثم قال ابنُ يونس : ويكفِى فى صورة المسألة أن يقول: أنتِ طالقٌ إن شئْتِ. أمَّا قولُه: وقَبِلْتِ . ففَرَضه فى « الوجيز » و « الوسيط » دون « البسيط » و « النهاية » و « التَّتِمَّة » وغيرها ، وعندى أنه يقتضى الجمعَ بين القَبُولِ والمَشِيئة وَجْهاً واحدا ؛ لأنه صرَّح بشَرْطِها . انتهى .

قلتُ : وهو عجيبٌ فلم أرَ فى شىء ممَّا وقفتُ عليه من نُسَخ « الوجيز » و « الوسيط » لفظ : وقَبِلْتِ . وليس إلا : أنتِ طالقٌ بألْفٍ إن شِئْتِ . كما فى « البسيط » و « النهاية » و « التتمة » .

وقولُ ابنِ يونس : إنَّ : وقبلتِ . يقْتضِى الجمعَ بينهما مُتَّجِهٌ ، ويَحْتمِل أن يطرُقَه خِلافٌ ؛ لأن لفظَ المشيئة يتضمَّنُ القَبولَ وبالعكس ، غير أنه يكونُ خلافاً مُرَتَّبا على الخلاف فى الصورة المنقولة .

---

(١) فى المطبوعة : « الفقيه » ، والتصويب من : د ، ز .

● وقال فى « شرح التعجيز » فى باب الخُلْع أيضا : إن جَدَّه عمادَ الدين صَحَّحَ(١) فى « شرح الوجيز » أن الإقْباضَ يقْتضِى التَّمليكَ كالإعْطاء .

قلتُ : وأنا أَميلُ إلى هذا التَّرْجيح ، غيرَ أن المُرجَّح فى المذهب أن الإعطاء يقْتضِى التَّمليكَ ، بخلاف الإقْباض .

قال ابنُ يونس : والإيتاء كالإعْطاء .

قلت : وفى هذا نَظَرٌ ، بل الذى يَظْهَر أن الإيتاء كالدَّفْع والإقْباض ، قال الله تعالى : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ﴾(٢) وأراد بالإيتاء الدَّفْعَ ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾(٣) .

● قال فى « شرح التعجيز » فى مَوْقِفِ الإمام والمأموم : المَدارسُ والرُّبُطُ كالدُّورِ عند المَراوِزَةِ ، وكالمساجد عند العِراقيِّين . انتهى .

وهذا شىءٌ غريبٌ ، لعلَّه سَبْقُ قَلَمٍ ، والمعروفُ أن حُكْمَ المدارسِ والرُّبُطِ حُكْمُ الدُّورِ ، من غيرِ خلافٍ .

١١٧٩

عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك*

الفقيهُ ، المُحدِّث ، صدرُ الدين ، أبو محمد البَعْلَبَكِّىُّ ، قاضى بَعْلَبَكَّ

كان فقيها ، زاهدًا ، وَرِعا ، مُحَدِّثا ، نبيلًا ، له يَدٌ فى النَّظْمِ والنَّثْر .

تَفَقَّه على ابنِ الصَّلاح ، وسمِع من الكِنْدِىّ ، والشيخ المُوَفَّق ، وجماعةٍ .

وصاحَب الشيخَ الصالح عبدَ الله اليُونِينِىَّ(٤) .

---

(١) فى د ، ز : «صححه» ، والصواب فى المطبوعة . (٢) سورة النساء ٢ .

(٣) سورة النساء ٦ .

* له ترجمة فى : الذيل على الروضتين ١٩٩ ، واسمه فيها : « عبد الله البعلبكى » .

(٤) فى المطبوعة : « البونى » ، والتصويب من : د ، ز .

وهو عبد الله بن عثمان بن جعفر ، الزاهد الكبير أسد الشام ، ونسبته إلى قرية يونين ، من قرى بعلبك . الذيل على الروضتين ١٢٥ ، العبر ٥/٦٧ .

وكان له حالٌ ومُكاشَفة ، وقيل: إنه [لمَّا](١) وَلِيَ قضاءَ أَمْلَبَكَ كان يَحمِل العَجِين إلى الفُرْن ، ويُحْكَى عنه كراماتٌ كثيرة .

وكان يَؤُمّ بمدرسة أَمْلَبَكَ .

مات وهو في السَّجْدة الثانية من الركعة الثالثة من الظُّهْر ، سجَدها فانْتظَره مَن خَلْفَه أن يرفعَ رأسَه ، ثم رَفَعوا رءوسَهم ، وحَرَّكوه فوجدُوه ميِّتاً ، وذلك سنة ست وتسعين وستمائة .

ورثاه ابنُ المَقْدِسِيّ بقوله :

لِفَقْدِكَ صَدْرَ الدِّين أَضْحَتْ صُدورُنَا   تَضِيقُ وجازَ الوَجْدُ غايةَ قَدْرِهِ
ومَن كان ذا قلبٍ علَى الدِّينِ مُنْطَوٍ   تَفتَّتَ أكْبادًا على فَقْدِ صَدْرِهِ

١١٨٠

عبد السلام بن علي بن منصور*

قاضي القضاة ، تاجُ الدين، ابنُ الخَرَّاط(٢) ، قاضي الديارِ المصريَّة ، أبومحمد الكَتَّانيُّ ، الدِّمْياطِيُّ .

مولدُه سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

قرأ القرآن بدِمْياط بالرِّوايات على السيِّدِ الكبير عبد السلام بن عبد الناصر ابن عُدَيْسَةَ .

ورحَل إلى بغداد ، وتفقَّه بالنِّظاميَّة ، وسَمِع من ابن كُلَيْب ، وابن الجَوْزيّ ، وأبي طاهر [المبارك](٣) بن المبارك بن المَعْطُوش .

ورَحَل إلى واسِط ، فقرأ بها القراءات على أبي بكر بن الباقِلَّانيّ .

---

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤١٠ ، ٢/١٦٠ ، هدية العارفين ١/٥٧٠ .

(٢) بفتح الخاء وتشديد الراء وبعدها ألف وفي آخرها طاء مهملة، هذه النسبة إلى خراطة الخشب . اللباب ١/٣٥٢ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، وانظر العبر ٤/٢١٠ .

وعادَ إلى دِمْياط ، ووَلِيَ القضاء بها ، والتَّدرِيس مُدَّةً ، ثم قضاء القضاة بمصر وأعمالِها من الجانب القِبْلِيّ .

وحدَّث بدِمْياط ، ومصر ، روَى عنه الحافظ زَكِيُّ الدين عبد العظيم ، وخرَّج له « جزءا »[1] .

وقد عُزِل بالآخِرة عن قضاء مصر ، ووَلِيَ قضاء دِمْياط .

مات سنة تسع عشرة وستمائة .

١١٨١

عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن على بن عبد الواحد

قاضى القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحَرَسْتَانِيّ الأنْصارِيّ الخَزْرَجِيّ العُبادِيّ السَّعْدِيّ الدِّمَشْقِيّ*

أحدُ الأجِلَّةِ من الفقهاء البارِعِين فى المذهَب ، الزاهدِين الوَرِعِين ، وكان من قُضاةِ العَدْل ، رحمه الله .

وُلِد فى أحد الرَّبِيعَيْن ، سنة عشرين وخمسمائة .

وسمع الحديثَ من عبد الكريم بن حمزة ، وطاهر بن سهل بن بشر الإسْفَرايِنِيّ ، وجمال الإسـلام أبى الحسن على بن المُسَلَّم[2] ونصر الله المِصِّيصِيّ[3] ، وهبة الله بن أحمد ابن طاوُس ، وأبى القاسم الحسين بن البُنّ[4] ، وأبى الحسن على بن سليمان المُرادِيّ ، وخلائقَ ، وتفرَّد بالرِّواية عن أكثر شيوخه.

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « أجزاء » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٧٧ ، ٧٨ ، الذيل على الروضتين ١٠٦-١٠٨ (ترجمة مطولة) ، شذرات الذهب ٥/٦٠ ، العبر ٥/٥٠ ، ٥١ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثاني صفحة ٥٩٦ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٢٠ .

(٢) الضبط من المشتبه ٥٨٩ . وانظر فهارس الأعلام فى الجزء السابع .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « الفقيه ، ومعالى بن هبة الله بن الحبوبى » .

(٤) فى المطبوعة : « البشر » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٤/١٤٣ ، والمشتبه ٩٥ ، وهو الحسين بن الحسن بن محمد الأسدى .

وحدَّث بالإجازة عن أبي عبد الله الفُراوِيّ . وهبة الله بن السَّيِّدي[(١)] ، وزاهر الشَّحَّامِيّ ، وعبد المنعم القُشَيْرِيّ ، وغيرهم[(٢)] .

سمع منه أبو المواهب بن صَصْرَى ، وغيرُه من القُدَماء .

وروَى عنه البِرْزَالِيُّ ، وابنُ النَّجَّار ، والحافظ الضِّياء ، وابن خَلِيل ، والحافظ زَكِيُّ الدين عبد العظيم ، وابنُ عبد الدَّائم ، وأبو الغنائم بن عَلَّان[(٣)] وخلائقُ يطُول سَرْدُهم .

وروى عنه من القُدَماء الحافظان عبدُ الغنيّ وعبد القادر الرُّهَاوِيُّ .

تفقَّه بحَلَب على أبي الحسن المُرَادِيّ[(٤)] ورحَل إليه .

ووَلِيَ القضاء بدمشقَ نِيابةً عن أبي سعد بن أبي عَصْرُون ، ثم وَلِيَ قضاء الشام في آخِر عُمْرِه[(٥)] سنة اثنتي عشرة[(٦)] .

---

(١) في المطبوعة ، د : « السدى » ، والصواب في : ز ، والطبقات الوسطى ، وتقدم. انظر فهارس الجزءين السادس والسابع . (٢) مكان هذه الكلمة في الطبقات الوسطى : « وجماعة ، استجازهم له الحافظ أبو القاسم » . (٣) في المطبوعة : « علام » ، والصواب في : د ، ز ، وتقدم كثيرا .

(٤) هو علي بن سليمان بن أحمد . تقدم في الصفحة السابقة . وانظر ترجمته في الجزء السابع صفحة ٢٢٢ .

(٥) أي استقلالا ، كما جاء في الطبقات الوسطى .

(٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

« ودرَّس بالمدرسة العَزِيزِيَّة .

ويُقال : إنه كان يحفظ « الوسيط » .

وعليه تفقَّه سُلْطانُ العلماء ابنُ عبد السلام أوَّلا ، ثم انتقل إلى الشيخ فخر الدين ابن عَساكِر ، وكان سلطانُ العلماء يُعظِّمُه في الفقه .

وكان يجلس للحُكْم في المدرسة المُجاهِدِيَّة ، وكان صارِما ، عادلا ، عفيفا ، وَرِعا ، نَزِها ، لم تَفُتْهُ صلاةٌ في جامع دمشق في جَماعةٍ إلّا لمرضٍ .

وتداعَى إليه خَصْمان ، وجاء أحدُهما بكتاب الملك العادل إلى القاضي يُوَصِّيه عليه ، فلم يفتَحْهُ ، وظهر الحقُّ لخَصْم حامِل الكتاب ، فقضى له عليه ، ثم فتح الكتابَ وقرأه ، ورمَى به إلى حامله ، وقال : كتابُ الله قد حكَم على هذا الكتاب . فبلغ العادلَ قولُه ، فقال : صدَق ، كتابُ الله أَوْلَى من كتابي . =

وعُمِّر دَهْرًا طويلا، وكان[١] أَسْنَدَ شيخٍ في هذه الديار .

ويُقال : إن شيخَ الإسلام عِزَّ الدين بن عبد السلام قال : لم أرَ أفقهَ منه .

قال أبو شَامَةَ : وسألتُه : أيُّهما أفقهُ : الشيخ فخرُ الدين بنُ عَساكر، أو ابنُ الحَرَسْتانِيّ؟ فرجّح ابنَ الحَرَسْتانِيّ ، وقال : إنه كان يحفظ « وسيط الغزّاليّ » .

قال أبو شَامَةَ : لما وَلِيَ القضاءَ مُحْيِي الدين بن الزَّكِيّ ، لم يَنُبْ عنه ، وبَقِيَ إلى أن وَلَّاه الملكُ العادلُ القضاءَ ، وعَزَل قاضي القضاةِ زَكِيَّ الدين الطاهرَ[٢] وأخذ منه المدرسةَ العَزِيزِيَّة والتَّقْوِيَّة ، وأعطَى العَزِيزِيَّةَ[٣] مع القضاء لابن الحَرَسْتانِيّ . والتَّقْوِيَّةَ للشيخ فخر الدين بن عَساكر .

وكان ابنُ الحَرَسْتانِيّ يجلس للحُكْم بالمُجاهِدِيَّة ، وناب عنه ولدُه عمادُ الدين[٤] ، ثم شمسُ الدين أبو نصر بن الشِّيرازِيّ ، وشمسُ الدين [٥]بنُ سَنِيّ[٥] الدولة، وبَقِيَ في القضاء سنتَيْن وسبعة أشهر ، وتُوُفِّيَ ، وكانت له جِنازةٌ عظيمة .

وكان قد امْتَنَع من الولاية لَمّا طُلِب إليها ، فألَحُّوا عليــــه ، واسْتَغاثُوا بولده حتى أجابَ .

= فرحمهما اللهُ من إمامَيْن عادلَيْن ، ورَجُلين بالحقِّ حاكمَيْن ، ولعل السِّرَّ في كونه لم يفتح الكتابَ شِدَّةُ احْترازه على نفسه ، وخوفُه عليها من مُداخَلةِ وَساوسِ الشيطان لو قرأه ، ورأى فيه مَزِيدَ التأكيد ، وأنه لم يَرَ تأخيرَ الحكم بين الخَصْمَيْن لأجْلِ قراءةِ الكتاب ، رحمه الله .

تُوُفِّيَ في رابع ذي الحجة ، سنة أربع عشرة وستمائة » .

ويأتي بعض هذه الزيادة في الطبقات الكبرى .

(١) في المطبوعة : « فكان » ، والمثبت في : د، ز .

(٢) في الذيل على الروضتين : « الظاهر » ، وهو خطأ ، وهو الطاهر بن محمد ، الذي تقدمت ترجمته صفحة ١٥٣ . (٣) في د ، ز خطأ : « التورية » ، والصواب في المطبوعة ، والذيل على الروضتين .

(٤) هو عبد الكريم ، كما جاء في الذيل على الروضتين .

(٥) مكان هذا في الأصول : « شيخا » ، وهو خطأ ، صوابه في الذيل على الروضتين ، وتقدمت ترجمة ابن سني الدولة صفحة ٤١ .

وكان صارما ، عادلا ، على طريقةِ السَّلَف فى لِباسِه وعِفَّتِه ، اتَّفَقُوا أنه لم تَفُتْه صَلاةٌ بجامع دمشق فى جماعةٍ إلَّا إن[1] كان مريضاً .

١١٨٢

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدَّمِيرِىُّ الدِّيرِينِىُّ*

الشيخُ الزاهدُ ، القُدْوَة ، العارفُ . صاحبُ الأحْوال ، والكرامات ، والمُصَنَّفات ، والنَّظْم الكثير ، نَظَم « التنبيه » ، و « الوجيز »[2] ، و « غريب القرآن » ، وغيرَ ذلك ، وله « تفسيرٌ » فى مُجلَّدَيْن ، مَنْظوم .

قال شيخُنا أبو حَيَّان : كان مُتقَشِّفا ، مُخْشَوْشِنا[3] ، يَتَبرَّكُ به الناس . انتهى[4] .

وكان الشيخُ عبدُ العزيز مُتَردِّدا فى الرِّيف ، والنَّواحِى من ديارِ مصر ، ليس له مُسْتَقَرٌّ .

موالدُه سنة اثنتى عشرةَ ، أو ثلاث عشرة وستمائة ، وتُوُفِّىَ سنة أربع وتسعين وستمائة[5] .

---

(١) فى المطبوعة : « إذا » ، والمثبت فى : د ، ز .

* له ترجمة فى : إيضاح المكنون ١/٦٠ ، حسن المحاضرة ١/٤٢١ ، شذرات الذهب ٥/٤٥٠ ، طبقات الشعرانى ١/٢٠٢ ، ٢٠٣ ، كشف الظنون ١/١٩٥ ، هدية العارفين ١/٥٨٠ ، ٥٨١ .

وسقط من : د نسبة « الدميرى » ، وهى فى : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

والدميرى ، بفتح الدال وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفى آخرها راء : نسبة إلى دميرة ، وهى قرية بمصر . اللباب ١/٤٢٦ . زاد ياقوت : قرب دمياط . معجم البلدان ٢/٦٠٢ .

والديرينى : نسبة إلى ديرين : قرية بصعيد مصر ، كما فى الشذرات ، وانظر تاج العروس (د ر ن) .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وسيرة نبوية » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « من أهل العلم » .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وهذا من أبى حَيَّان فى حقِّ المُتصَلِّحين كثيرٌ ، ولولا أن هذا الشيخَ ذو قدَمٍ راسخٍ بالتقوى لَما شهد له أبو حَيَّان بهذه الشهادة ؛ فإنه كان قليلَ التَّزْكِيةِ للمُتصَلِّحين » .

(٥) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أنه مات فى حدود التسعين وستمائة ، وذكر السيوطى فى حسن المحاضرة أنه توفى سنة سبع وتسعين وستمائة ، وكذلك ذكر الشعرانى ، وأضاف : « وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا » ، على حين يذكر ابن العماد وفاته فى سنة تسع وتسعين وستمائة ، ويقول : « وفيها - أى فى سنة تسع وتسعين - على خلاف كبير . . . » .

وكان سليمَ الباطن ، حسَن الأخلاق ، حُـكِيَ أنه دخَل إلى المَحلَّة الغَرْبِيَّة فى بعض أسْفارِه ، وعليه عمامةٌ مُتغيِّرةُ اللون ، فظنَّها بعضُ مَن رآه زَرْقاء ، فقال : قُلْ أشهدُ أن لا إله إلَّا الله ، وأشهد أن محمدًا رسولُ الله . فقالها ، فنزَع العِمَّةَ من رأسه ، وقال له : اذهبْ إلى القاضى لتُسْلِمَ على يدَيْه . فمضَى معه وتَبِعهم صِبْيانٌ[1] وخَلْقٌ كثير ، على عادةِ مَن يُسْلِم ، فلما نظَره القاضى عرَفه ، فقال له : ما هذا يا سيدى الشيخ ! قال : قيل لى قُلِ الشهادتَيْن . فقلتُهما ، فقيل : امْضِ معنا إلى القاضى لتَنْطِق بهما بين يدَيْه ، فجئتُ .

وله كتاب « طهارة القــلوب فى ذكر عَلَّامِ الغيوب » كتاب حسَنٌ فى التصوُّف ، وكان يعرِف علمَ الـكلام على مذهب الأشْعَرِيِّ .

ومن كلامه فى « طهارة القلوب » : إلٰهى ، عرَّفتَنا برُبوبيَّتِك ، وغرَّقْتنا فى بحارِ نِعْمَتِك ، ودَعَوْتَنا إلى دارِ قُدْسِك ، ونَعَّمْتَنا بذِكْرِك وأُنْسِك .

إلٰهى ، إنّ ظُلْمةَ ظُلْمِنا لأنفُسِنا قد عَمَّتْ ، وبحارَ الغَفْلةِ على قلوبِنا قد طَمَّتْ ، فالعجزُ شامِل ، والحَصْر حاصِل ، والتَّسْليم أسْلَم ، وأنت بالحالِ أعْلَم .

إلٰهى ، ما عَصَيْناك جَهْلًا بعقابِك ، ولا تَعَرُّضًا[2] لعذابِك ، ولـكن سَوَّلَتْ لنـا نُفوسُنا[3] ، وأعانَتْنا شِقْوَتُنا ، وغرَّنا سَتْرُك علينا ، وأطْمَعنا فى عَفْوِك بِرُّك بنا ، فالآن مِن عذابِك مَن يَسْتَنْقِذُنا ؟ وبحَبْـلِ مَن نَعْتصِم إن قطَعْتَ حَبْلَك عنَّا ؟ وَاخَجْلَتنا من الوُقوفِ غداً بين يدَيْك ، وَافَضِيحَتَنا إذا عُرِضتْ أعمالُنا القبيحةُ عليك .

اللَّهُمَّ اغفرْ ما علمت ، ولا تَهْتِك ما سَتَرْت .

إلٰهى ، إن كُنَّا عَصَيْناك بجهلٍ فقد دَعَوْناك بعَقْل ، حيث عَلِمْنا أنَّ لنـا رَبًّا يغفر الذنوبَ ولا يُبالِى .

وله مُناجاةٌ حسنة .

---

(١) فى المطبوعة : « الصبيان » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « تعرضنا » ، والتصويب من : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « أنفسنا » ، والتصويب من : د ، ز .

ومن شعره :

اقْتَصِــدْ فى كلِّ حالٍ واجْتَنِبْ شُحًّا وغُرْمَا[1]
لا تــكُنْ حُــلْوًا فتؤْكَلْ لَا ولا مُرًّا فتُرْمَى

ومنه ، وكنتُ أسمعُ الحافظَ تقىَّ الدين أبا الفتح[2] السُّبْكِيَّ ابنَ العَمِّ ، رحمه الله ، يُنْشِدُه ، وأحْسَبه روَى لنا عن جَدِّه عَمِّ أبى الشيخ صدرِ الدين يحيى السُّبْــكِىِّ[3] عنه :

اللهُ ربِّى وحَسْبِى اللهَ أرْجُو وأحْمَدْ
وشافِعِى يومَ حَشْرِى خيرُ الخلائقِ أحْمَدْ
صلَّى عليــه إلٰهِى أوْفَى صلاةٍ وأحْمَدْ
ومَالِكٍ والحَنِيفِى والشَّافِعِىِّ وأحْمَدْ
وسيِّدى ابنِ الرِّفاعِى قُطْبِ الحقيقةِ أحْمَدْ
هذا مَقالُ الدَّمِيرِى عبدِ العزيزِ بنِ أحْمَدْ

ومن شعره :

إذا ما مات ذو عِلْمٍ وتَقْوَى فقد ثُلِمَتْ من الإسلامِ ثُلْمَهْ
وموتُ العادلِ الملكِ المُرَجَّى حَكِيمِ الحقِّ مَنْقَصَةٌ ووَصْمَهْ[4]
وموتُ الصالحِ المَرْضِيِّ نَقْصٌ ففى مَرْآهُ للإسلامِ نَسْمَهْ
وموتُ الفارسِ الضِّرْغامِ ضَعْفٌ فكم شَهِدَتْ له فى النَّصرِ عَزْمَهْ
وموتُ فتًى كثيرِ الجُودِ مَحْلٌ فإنَّ بقــاءَهُ خِصْبٌ ونَعْمَهْ
فحَسْبُك خمسةٌ تبكِى عليهم وموتُ الغيرِ تَخْفِيفٌ ورَحْمَهْ

---

(١) فى د ، ز : « شحا وعزما » ، والصواب فى المطبوعة ، أى لا تكن مقترا ولا مسرفا .

(٢) فى د، ز : «أبى الفتح» ، وهو خطأ صوابه فى المطبوعة . وهو محمد بن عبد اللطيف بن يحيى ، وسيترجمه المؤلف فى الطبقة السابعة . (٣) يأتى أيضا فى الطبقة السابعة ، وهو يحيى بن على بن تمام .

(٤) فى الأصول : « حكم الحق » ، وما أثبتناه يستقيم به الوزن .

ومنه تخميس أبياتِ التِّهامِيِّ(١) :

سَلِّمْ أُمورَكَ للحكيمِ البارِى   تَسْلَمْ من الأَوْصابِ والأَوْزارِ
وانْظُرْ إلى الأَخْطارِ فى الأَقْطارِ   حُكْمُ المَشِيئةِ فى البَرِيَّةِ جارِ(٢)
ما هٰــذه الدُّنْيا بدارِ قَرارِ

لَذّاتُ دُنْيانا كأَحْلامِ الكَرَى   وبُلوغُ غايَتِها حديثٌ يُفْتَرَى
وسُرورُها بشُرورِها قد كُدِّرَا   بَيْنا يُرَى الإنْسانُ فيها مُخْبِرَا
أَلْفَيْتَهُ خَــبَرًا من الأَخْبارِ(٣)

ازْهَدْ فكُلُّ الرّاغِبين عَبِيدُها   والزّاهدُ الحَبْرُ التَّقِيُّ سعيدُها
ولقد تَشابَهَ وَعْدُها ووَعِيدُها   طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُرِيدُها
صَفْوًا من الأَقْذارِ والأَكْدارِ(٤)

لا تَغْتَرِرْ بوَمِيضِها وخِداعِها   فوَراءَ مَبْسِمِها نُيوبُ سِباعِها
إذْ لم تُعَرِّفْ قَدْرَها من باعِها   ومُكَلِّفُ الأَيامِ ضِدَّ طِباعِها
مُتَطَلِّبٌ فى المــاءِ جَذْوَةَ نارِ

لا تَرْجُ من حَرْبِ المَطالِبِ مَغْنَمَا   ولَرُبَّما جَرَّ التَّخَيُّلُ مَغْرَمَا(٥)
وإذا رَضِيتَ الحُكْمَ عِشْتَ مُكَرَّمَا   وإذا رَجَوْتَ المستحيلَ فإنَّمَا
تَبْنِى الرَّجاءَ على شَفِيرٍ هارِ

الدهرُ بَغْىٌ والحوادثُ جَمَّةٌ   والرِّفْقُ هَيْنٌ والتَّكالُبُ لَحْظَةٌ(٦)
والصبرُ لَيْنٌ والتَّسَخُّطُ غِلْظَةٌ   والعيشُ نَوْمٌ والمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ
والمرءُ بينهما خَيــالٌ سارِ

(١) قصيدة التهامى فى رثاء ابنه فى ديوانه ٤٧ ــ ٥٧ ، وقد بدل الدميرى بعض ألفاظها لتتناسب مع عبارات القوم . (٢) فى الديوان : « حكم المنية » .
(٣) فى الديوان : « حتى يرى خبرا من الأخبار » . (٤) فى الديوان : « صفوا من الأقذاء » .
(٥) فى المطبوعة : « من جذب المطالب . . . فربما جر التحيل » ، والمثبت فى : د ، ز .
(٦) فى د : « والحوادث عظمه » ، وفى ز : « والحوادث عضه » ، والمثبت فى المطبوعة .

أعمارُكم تمْضِي بسَوْفَ وربَّما ... لاتغنَمُون سِوَى عَسَى ولعَلَّمَا
هَمُّ المُسَوِّفِ كالتَّعَلُّقِ بالسَّما(١) ... أيَّامُكم تمْضِي عِجَالًا إنَّمَا(٢)
أعمارُكم سَفَرٌ من الأسْفارِ

وتَرَقَّبُوا قُرْبَ الرَّحِيلِ وحاذِرُوا ... فَوْتَ المَرامِ فللوُرودِ مَصادِرُ
ودَعُوا التَّمَاُلَ والفُتورَ وصابِرُوا ... وتَرا كَضُوا خَيْلَ الشَّبابِ وَبادِرُوا
أن تُسْتَرَدَّ فإنَّهُنَّ عَوَارِ

طَمَسَ الزمانُ مَعاهِدًا ومَعالِمَا ... ومَحَا بِقَهْقَهِهِ البَهِيمِ مَكارِمَا
وأذالَ ما بَيْنَ الأنامِ مَراحِمَا ... ليس الزمانُ وإن حَرَصْتَ مُسالِمَا(٣)
خُلُقُ الزمانِ عَداوةُ الأحْرارِ

ومن شعره في المُثَلَّث مُرَبَّع :

أراعِي النَّبْتَ مِن أَبٍّ وحَبٍّ ... وأشْهَدُ في الوجودِ جمالَ حِبٍّ(٤)
وأذْهَلُ سَكْرَةً من فَرْطِ حُبٍّ ... وكم أهْدَى النسيمُ إلىَّ عِطْرَا
بِقاعَهُمُ سُقِيتِ غَزِيرَ قَطْرٍ ... ولا سُقِيَتْ عِداتُك غيرَ قِطْرٍ(٥)
لقد أهْدَى نَسِيمُك كلَّ قُطْرٍ ... فَبَثَّ مَسَرَّةً وأزالَ غَدْرَا(٦)
تَجافانِي الكَرَى لمَّا جَفانِي ... كأنِّي بالكِرَا أحْزانُ عانِي(٧)

---

(١) آخر الساقط من : ج ، الذى سبقت الإشارة إليه صفحة ١٨٣ .
(٢) في الديوان : « فاقضوا مآربكم عجالا إنما » .
(٣) في المطبوعة : « وأراك مابين الأنام » ، والتصويب من : ج ، ز . وأذال الشيء : امتهنه وابتذله .
(٤) سقط عجز هذا البيت وصدر الذى يليه من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج ، وفي هامش ج : « وأدهش في الوجود » .
والأب : هو ما رعته الأنعام ، ويقال : الأب للبهائم كالفاكهة للناس . غريب القرآن لابن عزيز ٣١ .
(٥) القطر ، بالكسر : النحاس الذائب .
(٦) في هامش ج : « لقد أحيى نسيمك » ، وهي رواية حسنة .
(٧) في المطبوعة : « أحزان عان » والمثبت في : ج ، ز ، وتركنا رسم « عانى » هكذا ، ليتوافق مع القوافي الأخرى ، وفي هامش ج : « حيران عان » ، وهي رواية حسنة .
والكرى ، بالفتح : النوم ، وبالكسر : الأجرة .

أُرَدِّدُ كالكُرَى بينَ المَعانِي حَلِيفَ الشَّوقِ لايحْتالُ فِكْرَا[1]

ثَمِلْتُ وما مُدامِي غيرَ ظَلْمٍ وجَوْبِ البِيدِ مُخْتَلِطاً بِظِلْمٍ[2]

لَئِنْ حكمتْ عَواذِلُنا بظُلْمٍ لقد جاءُوا بِمَا أبْدَوْهُ نُكْرَا

جِراحٌ فى الفؤادِ كَلَذْعِ مَنَّهْ وأنفاسُ الرجالِ أحَلُّ مِنَّهْ[3]

وما أبقَى الهوَى للصَّبِّ مُنَّهْ لقد تَلِفَتْ به العُشَّاقُ طُرًّا[4]

حديثُك فى اللَّهَا والسَّمعِ أحْلَى فخَفِّفْ فى اللِّهَى ماالهَجْرُ سَهْلَا[5]

فعادَتْكَ اللُّهَى والجُودُ هَلَّا وعَادَنِيَ الثناءُ عليك شُكْرَا[6]

خَلَوْتُ مع الرَّشَا من بينِ أهْلِى وقد وصَل الرِّشَا منه بحَبْلِى[7]

وما قَبِل الرُّشَا فى تَرْكِ وَصْلِى ولَقَّى مَن أتَى باللَّوْمِ هَجْرَا

دَعُونِى إننى بِعْتُ العَقارَا ورَاقَبْتُ المُحِبِّين العِقارا

وبى سُكْرٌ ولم أشربْ عُقَارَا وعايَنتُ الهوَى خَبْرًا وخُبْرَا[8]

ذَرُوا مَن شأنُه نَشْرُ الزَّجاجِ وجَافَى بالصَّوارِمِ والزِّجاجِ[9]

ولم يَحْتَجْ إلى بنتِ الزُّجاجِ ولم يبعُدْ عن العَزَماتِ حَذْرَا[10]

---

(١) الكرى ، بالضم : جمع الكرة .

(٢) الظلم ، بالفتح : ماء الأسنان وبريقها . وبالكسر : عشبة لها عساليج طوال ، وأصلها كعنب ، وسكنت اللام للوزن . (٣) منة ، بالفتح : اسم المرة من المن ، وهو القطع . وبالكسر : العطية .

(٤) المنة ، بالضم : القوة . (٥) اللها ، بالفتح : اللهاة ، وهى لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان . واللهى ، بالكسر : لعلها جمع اللهو ، يعنى انشغاله عنه .

(٦) فى المطبوعة خطأ : « فعادت كاللهى » ، والصواب فى : ج ، ز . واللهى ، بالضم : العطايا .

(٧) الرشا ، بالفتح : الظبى ، ويعنى به الحبيب . وبالكسر : الحبل . وبالضم : جمع الرشوة .

(٨) فى هامش ج : « ورافقت الهوى » ، وفيه أيضا : « العقار ، بالفتح : معروف ، الأراضى والدور . وبالكسر : جماعة المجروحين . والعقار ، بالضم : معروف ، هو الخمر » .

(٩) فى هامش ج : « الزجاج ، بالفتح : القرنفل » .

والزجاج : جمع الزج ، وهو الحديدة فى أسفل الرمح .

(١٠) فى المطبوعة : « عن العزمات جزرا » ، وفى ز : « حزرا » ، والمثبت فى : ج .

وبنت الزجاج : الخمر .

رِضَاكُم جَنَّتِي يا أهلَ وُدِّي | فداوُوا جِنَّتِي بِصَحِيحِ وَعْدِ(١)
فأنتم جُنَّتِي من كلِّ بُعْدِ | ومنكم أرْتَجِي رِفْقًا وجَبْرَا(٢)

زَمانِي للقَرَا قد ضَرَّ وَهْنَا | وقد منَع القِرَى فبَقِيتُ مُضْنَى(٣)
ومالِي في القُرَى ياصاحِ سُكْنَى | وفي لَيْلِي أُراعِي النجمَ فِكْرَا(٤)

سَلَكْتُ من التَّغَرُّب كلَّ عَرْسِ | ولم أسْكُنْ إلى إنْسٍ بِعِرْسِي(٥)
وليس مَسَرَّتِي بحُضُورِ عُرْسِ | وهل يُدْعَى الغريبُ سِوَى ابن بَجْرَا(٦)

شُغِفْتُ بمجلِسٍ مافيــه أَجَّهْ | وخِلٍّ مُسْعِفٍ ما فيه لِجَّهْ(٧)
يخُوضُ من المَكارِمِ كلَّ لُجَّهْ | ويسلُك في الوفا بَرًّا وبَحْرَا

صِحَابِي أدْلَجُوا حُبًّا وحَبْوَهْ | ولم يُعطُوا الجَوارِحَ غيرَ حِبْوَهْ
ومن زُفَّتْ إليه البِكْرُ حُبْوَهْ | فلا يرضَى بغير الرُّوحِ مَهْرَا(٨)

ضَلالُ الحُبِّ إرْشادٌ ورَمَّهْ | ولو عادتْ به الأوْصالُ رِمَّهْ(٩)
فإن سمَح الحبيبُ بوَصْلِ رُمَّهْ | فلا أشْكُو من الأيَّامِ فَقْرَا(١٠)

---

(١) الجنة ، بالفتح معروفة . وبالكسر : ما يصيب المرء من الجنون .

(٢) الجنة ، بالضم : الوقاية . (٣) القرا ، بالفتح : الظهر . وبالكسر : إكرام الضيف .

(٤) القرى ، بالضم : جمع قرية .

(٥) في المطبوعة : « من التعرب » ، والكلمة في ج ، ز بدون نقط ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وفي هامش ج : « العرس ، بالفتح : بيت الأسد » ، والذي في القاموس : « العرس : عمود في وسط الفسطاط ، والإقامة في الفرح ، والحبل ، والفصيل الصغير » .
والعرس ، بالكسر : امرأة الرجل .

(٦) في المطبوعة : « بحضور عرسي » ، والمثبت في : ج ، ز . وفي المطبوعة أيضا : « سوى ابن بحرا » ، و « بحرا » ، بغير نقط في : ج ، ز ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والبجراء : الأرض المرتفعة .

(٧) في هامش ج : « اللجة ، بالكسر : الاختلاط . وبالفتح : اللجاج » .

(٨) في هامش ج : « الحبوة ، بالفتح : سير متوسط : وبالكسر : الاحتباء ، وبالضم : الهدية » .

(٩) الرمة ، بالفتح : الاسم من الرم ، وهو الإصلاح . وبالكسر : البالي .

(١٠) الرمة ، بالضم : القطعة من الحبل . يعني الوصل .

طُولُ الحبِّ إن عَمَرتْ فعِنْدِى عهودُ صَبابةٍ عَمِرَتْ بوَجْدِى[١]
وإن عَمُرَتْ منازلُنــا بهِنْدٍ لقدشَرَحتْ من الصَّدْرَيْنِ صَدْرَا[٢]

ظَمِئْتُ إلى وَفِىٍّ العهــدِ بَرٍّ يُعــامِلنى بمَعْرُوفٍ وبِرٍّ[٣]
ومن يَطْمَعْ من الصَّمَّا بِبُرٍّ يجدْ فى الكَدِّ حُلْوَ العَيْشِ مُرَّا[٤]

عَهِدْتُ بِبــانةِ الجَرْعاء ثَلَّهْ ولم أَعْهَدْ بذاكَ الحَىِّ ثِلَّهْ[٥]
وكَم سكَنتْ بوادِى الشِّيح ثُلَّهْ وقد عايَنْتُ ذاكَ الحَىَّ قَفْرَا[٦]

غَدَوْتُ وقد أصابَ الرَّسْمَ وَقْرٌ وأثقَلَنِى من الأشْواقِ وِقْرٌ[٧]
وقومٌ لم يذوقوا الحبَّ وُقْرٌ يَضِيقُ بهم فؤادُ الصَّبِّ حَرَّا[٨]

---

(١) عمرت بالفتح : أى بالبنيان ، كما جاء فى هامش ج .
وفى المطبوعة ، ج : « عهود صبابة عمرى بوجدى » ، وفى ز : « عهود صبابة عمرى ووجدى » ، والتصحيح من هامش ج .
وعمرت ، بالكسر : أى بطول الزمان ، كما جاء فى هامش ج .
(٢) عمرت ، بالضم : أى بالسكان ، كما جاء فى هامش ج .
يقول سديد الدين المهلبى فى نظم مثلثات قطرب :

* والأرضُ بالسُّكْنَى وأهْلٍ عَمُرَتْ *

انظر شرح مثلثات قطرب ١٠٧٤ (ضمن كتاب البلغة فى شذور اللغة) .
وفى المطبوعة : « وإن عمرت منازلها » ، والمثبت فى : ج ، ز .
(٣) بر الأولى : أى محسن . والثانية : أى بإحسان ، كما جاء فى هامش ج .
وما بعد هذا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، ج .
(٤) فى المطبوعة : « من الظماير » ، والصواب فى : ج .
والبر : القمح . كما جاء فى هامش ج .
(٥) فى المطبوعة : « عهدت بناته الجزعاء » ، والتصويب من : ج .
والثلة ، بالفتح : القطعة من الغنم ، وبالكسر : العيب . كما فى هامش ج .
(٦) فى المطبوعة : « بوادى الشيخ ثله . . الحى سفرا » ، والمثبت فى : ج .
والثلة ، بالضم : الجماعة . كما فى هامش ج .
(٧) الوقر ، بالفتح : الصمم . وبالكسر : الحمل الثقيل . كما جاء فى هامش ج .
(٨) الوقر ، بالضم : أهل الوقر . كما جاء فى هامش ج .

جَنَى وَجْدٍ به قد هامَ قَلْبِي   وصَيَّرَنِى الغرامُ كمِثْلِ قِلْبِ(١)
فيا شَغَفَ الفُؤادِ بذاتِ قُلْبِ   ولا فى الشَّيْخِ للأشْواقِ مَسْرَى(٢)
قَنَعْتُ من الزمانِ بِسَدِّ خَلة   ووَكْرٍ فى الفَلاةِ بغيرِ خِلَّه(٣)
وإن ألْفَيْتُ ذا وُدٍّ وخُلَّهْ   بَذَلْتُ له الوفا عَلَنًا وسِرًّا(٤)
كَتبتُ بأدْمُعِى فى الخَدِّ خَطَّهْ   ولم أسْلُكْ إلى السُّلْوانِ خِطَّه(٥)
ولى فى مَذْهبِ المُشَّاقِ خُطَّهْ   حَاتْ لها سُوَيْدَا القلبِ خِدْرًا(٦)
محُبوبى على الدهرِ حَقٌّ   رِضاً إذ سار فى البَيْداء حِقٌّ(٧)
إذا ما غاب فالأوْطانُ حُقٌّ   ولو أنِّى مَلَكتُ بلادَ بُصْرَى(٨)
مضَى زَمَنِى وقد عايَنْتُ خَلْفاَ   تُرَى ضَرْعَى ولم تحتاج خِلْفاَ(٩)
وإن وَعَدُوا تَرَى مَيْناً وخُلْفاَ   وإن حكمُوا تَرَى فى الحُكْمِ أمْرَا(١٠)
نَصِيبِى مِن وَفاَ الإخْوانِ خَرْصُ   كلامٌ طَيِّبٌ والسِّرُّ خِرْصُ(١١)

---

(١) القلب ، بالفتح : معروف ، وبالكسر . ـــور . [illegible]
وفى المطبوعة : « كمثل قلبى » ، والمثبت من : ج .
(٢) القلب ، بالضم : السوار ، كما فى هامش ج .
(٣) الخلة ، بالفتح : الفقر والخصاصة . وبالكسر : جفن السيف المغشى بالأدم .
وجاء تفسير الخلة بالفتح فى هامش ج بالخليل ، وبالكسر بعدد نخل يكون فى البيت .
(٤) الخُلة ، بالضم : الصداقة المختصة .   (٥) الخطة ، بالكسر : الطريق .
(٦) فى المطبوعة : « سويد القلب حدرا » ، والمثبت فى : ج .
والخُطة ، بالضم : القصد .   (٧) فى المطبوعة : « إذ صار » ، والصواب فى : ج .
والحق ، بالكسر : مادخل فى الرابعة من الإبل .
(٨) فى المطبوعة : « بلاد مصرا » ، والمثبت فى : ج .
والحق ، بالضم : وعاء من خشب ، وفى هامش ج : نقرة فى خشبة .
(٩) الخلف ، بالفتح : القوم السوء ، وبالكسر : ضرع الناقة ، كما جاء فى هامش ج .
و « ولم تحتاج » هكذا جاء فى الأصول ، وهو خطأ إذا اعتبرت « لم » جازمة .
(١٠) المين : الكذب . والخلف ، بالضم : عدم إنجاز الوعد .
(١١) الخرص ، بالفتح : الكذب . وبالكسر : التخمين أو قول بالظن .
وجاء معنى خرص الأول فى هامش ج : حرص . والثانية : ريح .

كأنَّ العُذْرَ فى الآذانِ خُرْصُ ... مَعاذَ اللهِ لا أختارُ عُذْرَا[1]

هى الدنيـــا أُشَبِّهُها بخَبْرِ ... وأرضٍ ذاتِ أشْجارٍ وخِبْرِ[2]

وإن عايَنْتَها بصَحِيحِ خُــبْرِ ... تجد شَامَاتِها يا صاحِ حَمْرَا[3]

وهل يَرْضَى الفتى سِمَنًا بذَبْحِ ... ولم يَرَ فى حِماها غيرَ ذِبْحِ[4]

ومَن يَقْنَعْ كُفِيتَ بِرَعْى ذُبْحِ ... يَجِدْ عُقْباه تَعْنِيفاً وزَجْرَا[5]

لأَحْبابِى بوَادِى الأَثْلِ رَبْعُ ... ووِرْدِى ماءَ ذاكَ الحَىِّ رِبْعُ[6]

فحَظِّى كلَّ يومٍ منه رُبْعُ ... ظَمِئْتُ فليته لو كان شَطْرَا

يُساعِدنى على العَزَماتِ رَسْلُ ... ويكْفِينى من الأقْواتِ رِسْلُ[7]

ومالِى نحوَ أهلِ الحَيِّ رُسْلُ ... فيامَوْلاىَ هَبْ عَفْوًا ونَصْرَا[8]

وجُدْ وارْحَمْ وصَلِّ علَى الرَّسُولِ ... محمـــدٍ المُؤَيَّدِ بالدَّليـلِ

وعِتْرَتِه أُولِى القــدرِ الجليلِ ... وسائرِ صَحْبِه السَّامِينَ قَدْرَا

وجُدْ بالعَفْـــو يامَوْلَى المَوالِى ... على عبدِ العزيزِ فلا يُبـــالِى

إذا أنْعَمْتَ يوماً بالنَّوالِ ... تَبَدَّلَ كلُّ هذا العُسْرِ يُسْرَا

(١) فى ج : « لاأختار غدرا » ، والمثبت فى المطبوعة .
والخرص ، بالضم : حلقة القرط . وفى هامش ج : حلق الأذن .

(٢) الخبر ، بالفتح : الناقة الحلوب . وبالكسر : الأرض ذات الحرث والزرع . كما جاء فى هامش ج .

(٣) فى المطبوعة : « ياصاح خرا » ، والمثبت فى : ج .

(٤) فى المطبوعة : « وهل يرضى الفتى سمى بذبح » ، والتصويب من : ج ، ومعناه : هل يرضى أن يُسمَّن لِيُذَبَّح ! والذبح ، بالكسر : المذبوح ، كما جاء فى هامش ج .

(٥) الذبح ، بالضم : نبات مسموم . كذا جاء فى هامش ج ، وفى القاموس أنه كصرد : ضرب من الكمأة ، والجزر البرى ، ونبت آخر . (٦) الربع ، بالكسر : شرب ثالث يوم . كما جاء فى هامش ج .

(٧) الرسل ، بالفتح : السهل السير من الإبل . وبالكسر : اللبن .

(٨) فى المطبوعة : « وما لى نحو هذا الحى رسل . . هب غفرا ونصرا » ، والتصويب من : ج .

١١٨٣

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن حسن بن محمد

ابن مُهَذَّب السُّلَمِىّ*

شيخ الإسلام والمسلمين ، وأحدُ الأئمةِ الأعلام ، سُلطانُ العلمــاء ، إمامُ عصره بلا مُدَافَعة ، القائمُ بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهى عن المنكَر فى زَمانه ، المُطَّلِعُ علَى حقائق الشريعة وغوامضِها ، العارفُ بمَقاصِدها ، لم يرَ مثلَ نفسِه، ولا رأى مَن رآه مثلَه ، عِلماً وورعاً وقياماً فى الحق وشجاعةً وقوة جَنان وسَلاطَةَ لسان .

ولد سنة سبعٍ أو سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة .

تفقَّه على الشيخ فخرِ الدين ابنِ عساكر ، وقرأ الأصولَ على الشيخ سيف الدين الآمِدِىّ وغيرِه ، وسَمِع الحديثَ من الحافظ أبى محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبى القاسم ابن عساكر ، وشيخِ الشيوخِ عبدِ اللّطيف بن إسماعيلَ بن أبى سعد البغدادىّ ، وعمرَ ابنِ محمد بن طَبَرْزَد، وحَنْبَل بن عبد الله الرُّصافىّ ، والقاضى عبد الصمدِ بن محمدالحَرَسْتانِىّ وغيرِهم ، وحضَر على بركات بن إبراهيم الخُشُوعِىّ .

روى عنــه تلامذتُه : شيخُ الإسلام ابن دَقِيقِ العِيدِ ، وهو الذى لَقَّب الشيخَ عزَّ الدين سُلْطانَ العُلماء ، والإمامُ علاء الدين أبو الحسن الباجِىّ ، والشيخ تاجُ الدّين ابنُ الفِرْكاح، والحافظ أبو محمد الدِّمْياطىّ، والحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن مَسْدِى[1] ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، حسن المحاضرة ١/٣١٤ ـ ٣١٦ ، ذيل الروضتين ٢١٦ ، ذيل مرآة الزمان ١/٥٠٥ ، شذرات الذهب ٥/٣٠١ ، طبقات ابن هداية الله ٨٥ ، العبر ٥/٢٦٠ ، فوات الوفيات ١/٥٩٤ـ٥٩٦ ، المختصر لأبى الفدا ٣/٢١٥ ، مرآة الجنان ٤/١٥٣ـ١٥٨ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥٣ ، ٣٥٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٠٨ .

وكنية العز : «أبو محمد» كما فى الطبقات الوسطى وبعض مصادر الترجمة. وانظر مقدمة الدكتور سيد رضوان الندوى لتحقيق كتاب العز : «الفوائد فى مشكل القرآن» المطبوع فى الكويت سنة ١٩٦٧ .

(١) سبق أن ضبطنا ميم «مسدى» بالضم متابعة لما فى المشتبه ٥٨٨ ، لكنا وجدناها هنا بالفتح ، فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، بضبط القلم ، وكذا ضبطت بالعبارة فى تبصير المنتبه ١٣٦٣ .

والعلّامة أحمد[1] أبو العباس الدَّشْناوِيُّ ، والعَلّامة أبو محمد هِبةُ الله القِفْطِيّ ، وغيرُهم . روى لنا عنه الخُتَنِيُّ[2] .

درَّس بدمشقَ أيامَ مُقامِه بهـا بالزاوية الغَزّاليّة وغيرِها ، ووَلِي الخَطابة والإمامةَ بالجامع الأموِيّ .

قال الشيخُ شهابُ الدّين أبو شامةَ[3] أحدُ تلامذةِ الشيخ : وكان أحقَّ النـاسِ بالخَطابةِ والإمامة ، وأزال كثيرا من البِدَع التى كان الخُطباء يفعلونها ؛ من دَقّ السَّيفِ على المِنبَر وغيرِ ذلك ، وأبطل صلاتَى الرَّغائب ونِصْفِ شَعْبانَ، ومَنع منهما .

قال : واستمرّ الشيخ عِزّ الدين بدمشق إلى أثناء أيام الصالح إسماعيل المعروف بأبى الخيش[4] ، فاستعان أبو الخيش بالفِرِنْج وأعطاهم مدينةَ صَيْدا[5] وقلعةَ الشَّقِيف ، فأنـكر عليـه الشيخُ عِزُّ الدّين وترك الدعاء له فى الخُطْبة ، وساعده فى ذلك الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب المالـكيُّ، فغَضِب السُّلطانُ منهما ، فخرجا إلى الديارِ المِصريّة فى حُدودِ سنةِ تسعٍ وثلاثين وستّمائة ، فلما مَرّ الشيخُ عزُّ الدين بالـكَرَك تلقّاه صاحِبُها وسأله الإقامةَ عنـده، فقال له : بلدك صغيرٌ على عِلْمى . ثم توجّه إلى القاهرة ، فتلقّاه سلطانُها الملك الصالح نَجْم الدين أيوب بن الـكامل، وأكرمه وولاه خَطابةَ جامعِ عمرو بنِ العاص بمصر والقَضاء بها وبالوجه القبلى مدّةً ، فاتّفق أن أستاذَ دارِه فخرَ الدين عثمان بن شيخ الشيوخ ، وهو الذى كان إليه أمرُ المملـكة عَمَد إلى مسجدٍ بمصرَ فعَمِل على ظهرِه بِناء لطَبْلِ خانات ، وبقيتْ تَضْرِب هنالك ، فلما ثبت هذا عنـد الشيخ عِزّ الدين حَـكم بهَدْم ذلك البناء ، وأسْقطَ فخرَ الدين ابن الشيخ ، وعَزل نفسه من القضاء ، ولم تسقط بذلك منزلةُ الشيخ

(١) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ز : «أبو أحمد العباس» وقد تقدمت ترجمة «أحمد الدشناوى» هذا فى صفحة ٢٠ لـكن لم يذكر فيها « أبو العباس » .

(٢) فى المطبوعة : « الختنى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والمشتبه ١٣٨ .

(٣) فى ذيل الروضتين ١٧٠ ، ذكره فى حوادث سنة (٦٣٧) والمصنف زاد فى عبارة أبى شامة .

(٤) فى المطبوعة : « الخيش » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاج العروس (خ ى ش) .

(٥) فى الشذرات والفوات : صفد .

عندالسلطان ، ولكنه لم يُعِدْه إلى الولاية ، وظنّ فخرُ الدّين وغيرُه أن هذا الحكمَ لايتأثر به فخرُ الدّين في الخارج . فاتّفق أن جهّز السلطانُ الملكُ الصالح رسولًا من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد ، فلمّا وصل الرسولُ إلى الديوان ووقف بين يدى الخليفة وأدّى الرسالةَ خرج إليه وسأله[1] : هل سمعتَ هذه الرسالةَ من السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حمّلنيها عن السلطانِ فخرُ الدّينِ ابنُ شيخ الشيوخ أستاذُ داره[2] . فقال الخليفة : إن المذكورَ أسقطه ابنُ عبد السلام ، فنحن لانقبل روايتَه . فرجع الرسولُ إلى السلطان حتّى شافهه بالرسالة، ثم عاد إلى بغداد وأدّاها .

ثم بَنى السلطانُ مدرسةَ الصالحيّة المعروفة بين القصْرَين بالقاهرة ، وفوّض تدريسَ الشافعية بها إلى الشيخ عزّ الدين ، فباشَره وتصدّى لنفع الناسِ بعلومه ، ولما استقرّ مُقامُه بمصرَ أكرمه حافِظ الديار المصرية وزاهِدها عبد العظيم المُنْذِرِيّ وامتنع من الفُتْيا ، وقال : كنّا نُفْتِي قبلَ حضورِ الشيخ عزّ الدّين ، وأمّا بعد حضورِه فمنصِبُ الفُتْيا متعيِّن فيه[3] .

سمعت الشيخَ الإمامَ رحمه الله يقول: سمعت شيخَنا الباجيّ يقول: طلع شيخُنا عزُّ الدين مرّةً إلى السلطان في يومِ عيدٍ إلى القلعة، فشاهد العساكر مُصْطفّين بين يديه ومجلسَ المملكة وما السلطانُ فيه يومَ العيد من الأُبَّهة[4]، وقد خَرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديارِ المصرية ، وأخذت الأمراء تقبّلُ الأرضَ بينَ يدَى السلطان ، فالتفت الشيخُ إلى السلطان وناداه : يا أيّوبُ ، ماحُجّتُك عند الله إذا قال لك : ألم أُبوّئْ لك[5] مُلْكَ مِصْر ثم تبيح الخمورَ ؟ فقال : هل جرى هذا ؟ فقال : نعم ، الحانة[6] الفُلانيّة يُباع فيها الخمور[7]

---

(١) في المطبوعة : « من سأله » . وفي ز : « برسالة » . والمثبت من ج .

(٢) في المطبوعة : « الدار » . وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وكان الشيخ عز الدين أيضا يجله ويحضر مجلسه ويسمع عليه الحديث » . (٤) كذا في المطبوعة ، وفي ج : ز : « الأهبة » .

(٥) في ج ، ز : « ألم أنزلك » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وهو الأفصح . يقال : أباءه منزلا ، وبوأه إياه ، وبوأه له ، وبوأه فيه . بمعنى : هيأه له وأنزله ومكن له فيه . اللسان (ب و ء) .

(٦) في المطبوعة ، هنا وفيما يأتي: « الخانة » بالخاء المعجمة ، وأثبتناه بالحاء المهملة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى. (٧) في ج، ز : « الخمر وغيره من المنكر » . والمثبت في: المطبوعة، والطبقات الوسطى.

وغيرُها من المنكَرات ، وأنت تتقلَّب فى نِعْمةِ هذه المملكة . يناديه كذلك بأعلى صوته ، والعساكِرُ واقفون ، فقال : ياسيّدى ، هذا أنا ماعملته ، هذا من زمان أبى . فقال : أنت من الذين يقولون(١) : ﴿ إنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾(٢). فرسَم السلطانُ بإبطال تلك الحانة .

سمعت الشيخَ الإمامَ يقول : سمعتُ الباجىَّ يقول : سألت الشيخَ لمّا جاء من عند السّلطان وقد شاع هذا الخبر : ياسيِّدى كيف الحال ؟ فقال : يابُنَىَّ رأيتُه فى تلك العظمة فأردت أن أُهِينَه لئلا تكبُر نفسُه فتؤذِيَه . فقلت : ياسيِّدى أما خِفْتَه ؟ فقال واللهِ يابُنَىَّ استحضرتُ هَيْبةَ اللهِ تعالى ، فصار السلطان قُدّامِى كالقِط(٣) .

ورأيت فى بعض المَجاميع أنّ الذى سأله هذا السؤالَ تلميذُه الشيخ أبو عبد الله محمد ابن النُّعمان ، فلعلّ الباجىَّ وابنَ النُّعمان سألاه .

سمعت الشيخَ الإمامَ يقول : كان الشيخُ عِزّ الدِّين فى أوّلِ أمرِه فقيرًا جِدًّا ، ولم يشتغل إلا على كِبَرٍ ، وسبب ذلك أنه كان يبيت فى الكَلّاسة من جامع دِمَشْق ، فبات بها ليلةً ذاتَ بردٍ شديد ، فاحْتَلم فقام مسرعاً ونزل فى بِرْكة الكَلّاسة ، فحصل له ألمٌ شديدٌ من البرد ، وعاد فنام فاحتلم ثانيا ، فعاد إلى البِرْكة ؛ لأن أبوابَ الجامعِ مُغْلقةٌ وهو

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « يوم القيامة إذا سئلوا » .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة :

« وحكى أنه لما جاء الخبرُ بوصول التتار إلى البلاد، وكان فى شهر رمضانَ، رسم السلطان للعسكر أن يتجهَّزوا ليخرجوا للعدوّ بعدَ العيد ، فطلع إليه وقال : قُمْ ، ما وَجْهُ تأخُّرِكَ ؟ قال : حتى نُهَيِّئَ أسبابَنا فإنا عاجزون . قال : لا ، قُمْ . قال : أفتضمن لى على الله النَّصرَ ؟ قال : نعم . وكان كما قال ، وانتصر المسلمون .

وهؤلاء التتار خرجوا من أقصى الشرق، فلم يكسرهم أحدٌ حتى انتهوا إلى أخذ بغداد ، وفعلوا الفعائل ، ثم انتهَوا إلى مابين مصر ودمشق ، ولم يُعرف أن أحدًا كسرهم ولا قام فى وجههم غير المصريين ، وذلك ببركات شيخ الإسلام عز الدين ، رضى الله عنه ، وضمانِه » .

لا يمكنه الخروجُ ، فطلع فأُغْمِيَ عليه من شِدّة البرد ، أنا أشكّ ، هل كان الشيخُ الإمام يحكي أنّ هذا اتّفق له ثلاثَ مرّاتٍ تلك الليلةَ أو مرّتين فقط، ثم سمع النداءَ في المرّة الأخيرة: ياابنَ عبدِ السلام ، أتريد العِلْمَ أم العَمَلَ ؟ فقال الشيخ عِزُّ الدين : العِلْمَ ؛ لأنه يَهْدِي إلى العمل . فأصبح وأخذ « التنبيه » فحفظه في مدّةٍ يسيرة، وأقبل على العِلم ، فكان أعلمَ أهلِ زمانه ، ومِن أعْبدِ خَلْق الله تعالى .

سمعتُ الشيخَ الإمامَ رحمه الله تعالى يقول : سمعت الشيخَ صدرَ الدّين أبا زكريا يحيى ابن على السُّبكيّ يقول : كان في الريف شخصٌ يقال له : عبد الله البِلْتاجيّ[1] من أولياء الله تعالى ، وكانت بينه وبينَ الشيخ عِزّ الدّين صداقةٌ ، وكان[2] يُهْدِي له في كلّ عام ، فأرسل إليه مرّةً حِمْلَ جملٍ هديةً ، ومن جملته وعاءٌ فيه جُبْنٌ ، فلما وصل الرسولُ إلى باب القاهرة انكسر ذلك الوعاء وتبدّد[3] ما فيه ، فتألّم الرسولُ لذلك ، فرآه شخصٌ ذِمّيٌّ فقال له : لِمَ تتألم ؟ عندي ماهو خيرٌ منه . قال الرسول : فاشتريتُ منه بدلَه وجئت ، فما كان إلا بقَدْرِ أن وصلت إلى باب الشيخ ولم يعلمْ بي ولا بما جرى لي غيرُ[4] الله تعالى . وإذا بشخصٍ نزل من عند الشيخ وقال : اصعدْ بما جئتَ ، فناولتُه شيئاً فشيئاً[5] إلى أن سلّمتُه ذلك الجُبْن ، فطلع ثم نزل ، فقلت : أعطيتَه للشيخ ؟ فقال : أخذ الجميعَ إلّا الجُبْنَ ووعاءَه ، فإنه قال لي : ضَعْه على الباب . فلما طلعت أنا قال لي : يا ولدي لَيْش تَفعلُ[6] هذا ؟ إن المرأة التي حَلَبت لبنَ هذا الجُبْن كانت يدُها متنجّسةً بالخِنزير . وردّه وقال : سَلِّمْ على أخي[7] .

---

(١) نسبة إلى بلتاج ، بالكسر : قرية من قرى مصر . تاج العروس (الكويت) ٥/٢٩٤

(٢) في المطبوعة : « فكان » . والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « فتبدد » . والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) كذا في المطبوعة والطبقات الوسطى ، وفي ج ، ز : « إلا الله » .

(٥) في المطبوعة : « شيئا شيئا » . وزدنا الفاء من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « أيش نعمل » . وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي المطبوعة ، ج ، ز : « بهذا » ، وما أثبتناه من الطبقات الوسطى . و« ليش » أصلها : لأي شيء ؟ و « أيش » أصلها : أي شيء ؟ .

(٧) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وقد أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » . ولم يفعل المصنف رحمه الله .

وحكى قاضى القضاة بدرُ الدِّين بنُ جماعةَ ، رحمه الله، أنّ الشيخَ لمّا كان بدمَشْقَ وقع مرّةً غلاءٌ كبيرٌ حتّى صارت البساتين تُباع بالثمنِ القليل ، فأعطتْه زوجته مَصاغاً لها وقالت: اشترِ لنا به بُستاناً نَصيفُ به ، فأخذ ذلك المَصاغَ وباعه وتصدّق بثمنِه ، فقالت : يا سيِّدى اشتريتَ لنا ؟ قال : [نعم][(١)] بستاناً فى الجنّة، إنى وجدت الناس فى شدّةٍ فتصدّقتُ بثمنِه. فقالت له : جَزاك اللهُ خيرًا .

وحكى أنه كان مع فقرِه كثيرَ الصَّدقات ، وأنه ربّما قَطع من عِمامته وأعطى فقيرا يسأله إذا لم يجدْ[(٢)] معه غيرَ عِمامتِه ، وفى هذه الحكاية مايدلّ على أنه كان يلبَسُ العمامةَ ، وبلغنى أنه كان [يلبَسُ][(٣)] قبعَ لبَّادٍ ، وأنه [كان][(٤)] يحضر المواكبَ السُّلطانيّةَ به ، فكأنه كان يلبَسُ تارةً هذا وتارةً هذا ، على حسَب ما يتّفق من غيرِ تكلُّفٍ .

قال شيخ الإسلام ابنُ دَقيقِ العِيد : كان ابنُ عبد السّلام أحدَ سلاطينِ العلماء .

وعن الشيخ جمال الدين ابن الحاجب أنه قال : ابنُ عبدِ السّلام أفقهُ مِن الغَزّاليّ .

وحكى القاضى عِزُّ الدين الهَكّارىّ ابن خطيب الأُشْمونين[(٥)] فى مُصنَّف له ، ذكر فيه سِيرةَ الشيخ عِزِّ الدين، أن الشيخ عِزَّ الدين أفتى مرّةً بشىء ثم ظهر له أنه خطأٌ ، فنادى فى مِصرَ والقاهرة على نَفْسِه : مَن أفتى له فلانٌ بكذا فلا يعملْ به فإنه خطأ .

وذكر أن الشيخ عِزَّ الدين لَبِس خِرْقةَ التصوُّفِ من الشيخ شِهاب الدين السُّهْرَوَرْدِىّ ، وأخذ عنه ، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه « رِسالةَ القُشَيْرِىّ »، فحضره مرّةً الشيخُ أبو العباس المُرْسِىّ لَمّا قدِم من الإسكندريّة إلى القاهرة ، فقال له الشيخُ

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « يكن » .

(٣) ساقط من : ج ، ز . وهو فى المطبوعة ، ويدل له التفصيل الآتى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) أشمون، ويقال : أشمونين : بليدة بصعيد مصر الأدنى. معجم البلدان ١ / ٢٨٣، واللباب ١ / ٥٣. وهذه غير « أشمون جريس » من أعمال المنوفية بالوجه البحرى . كما فى تاج العروس (ش م ن) .

عزّ الدين : تكلَّمْ على هذا الفصل . فأخذ الرُّمّىّ[1] يتكلّم ، والشيخ عز الدين يَزْحَفُ في الحَلْقة ، ويقول : اسْمَعوا هذا الكلامَ الذى هو حَديثُ عهدٍ بِرَبِّه .

وقد كانت للشيخ عِزّ الدِّين اليدُ الطُّولَى فى التصوّف ، وتصانيفُه قاضيةٌ بذلك .

﴿ ذكر واقِعة التَّتار وما كان من سُلْطان العُلماء فيها ﴾

وحاصلُها : أن التَّتارَ لمّا دَهَمت البلادَ عَقِيبَ واقعةِ بَغدادَ التى سنشرحها إن شاء الله تعالى فى ترجمة الحافظ زكىّ الدِّين[2]، وجَبُن أهلُ مِصْرَ عنهم، وضاقت بالسلطان وعسا كرِه الأرضُ ، استشاروا الشيخَ عِزَّ الدِّين رحمه الله ، فقال : اخرُجوا وأنا أضْمَن لكم على الله النَّصرَ . فقال السلطان له: إن المالَ فى خِزانتى قليلٌ ، وأنا أريد أن أقترضَ من أموال التُّجَّار . فقال له الشيخُ عِزُّ الدِّين: إذا أحضرتَ ماعِندَك وعِندَ حَرِيمِك، وأحضر الأمراء ماعِنْدَهم مِن الحُلِىّ الحرامِ ، وضَرَبْتَه سكّةً ونَقْدًا، وفرّقته فى الجيش ولم يَقُم بكِفايتهم ، ذلك الوقتَ اطلُبِ القَرْضَ ، وأمّا قَبْلَ ذلك فلَا . فأحضر السلطانُ والعسكرُ كلُّهم ماعِنْدَهم من ذلك بين يدَى الشيخ ، وكان الشيخُ له عظمةٌ عِنْدَهم وهَيْبةٌ بحيث لايستطيعون مخالفتَه ، فامتثلوا أمرَه ، فانتصروا .

ومما يدلّ على منزلتِه الرَّفيعةِ عِنْدَهم أن الملِكَ الظاهرَ بَيْبَرْس لم يُبايِعْ واحِدًا من الخليفة المستنصر والخليفة الحاكم إلّا بعد أن تقدّمه الشيخُ عِزُّ الدِّين للمُبايعة ، ثم بَعْدَه السُّلطان ، ثم القُضاة ، ولمّا مرّتْ جِنازةُ الشيخ عِزّ الدِّين تحتَ القلعة وشاهد الملك الظاهرُ كثرةَ الخَلْقِ الذين معها ، قال لبعض خَواصّه : اليومَ استقرّ أمْرى فى المُلْك ؛ لأن هذا الشيخَ لو كان يقول للناس : اخرُجوا عليه ، لانتزع المُلْكَ منّى .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فأخذ الشيخ يتكلم » .

(٢) فى هذه الطبقة .

﴿ ذكر واقعة الفرنج على دمياط ﴾

وكانت قبل ذلك وصلوا إلى المنصورة فى المراكب ، واستظهروا على المسلمين ، وكان الشيخ مع العسكر ، وقَوِيت الرِّيح ، فلمّا رأى الشيخُ حالَ المسلمين نادى بأعلى صوته مشيرًا بيده إلى الرِّيح : ياريحُ خُذيهم[1] . عِدَّةَ مِرارٍ ، فعادت الرِّيح على مَراكِب الفِرنْج فكسَّرتها ، وكان الفَتْحُ ، وغَرِق أكثرُ الفِرنْج ، وصرخ [من][2] بين يدى المسلمين صارِخٌ : الحمد لله الذى أرانا فى[3] أمّةِ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم رجُلًا سخَّر له الرِّيحَ .

﴿ ذكر كائنة الشيخ مع أمراء الدولة من الأتراك ﴾

وهم جَماعةٌ ذُكِر أن الشيخَ لم يثبُتْ عِنْدَه أنهم أحرارٌ ، وأن حُكمَ الرِّقّ مُسْتَصْحَبٌ عليهم لِبيتِ مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعَظُم الخَطْبُ عندهم فيه ، وأُضْرِم[4] الأمرُ ، والشيخ مصمِّمٌ لا يصحِّح لهم بيعاً ولا شِراء ولا نِكاحاً ، وتعطَّلتْ مصالحهُم بذلك ، وكان من جُملتهم نائبُ السَّلْطنة ، فاستشاط غضباً ، فاجتمعوا وأرسلوا إليه فقال : نَعْقِد لكم مجلساً ، ويُنادَى عليكم لبيت مالِ المسلمين ، ويحصلُ عِتْقُكم بطريقٍ شرعىٍّ ، فرفعوا الأمر إلى السلطان ، فبعث إليه فلم يرجعْ ، فجرتْ من السلطان كلمة فيها غِلْظةٌ ، حاصلها الإنكارُ على الشيخ فى دخوله فى هذا الأمر وأنه لايتعلّق به ، فغضب الشيخُ وحمل حوائجَه على حِمارٍ ، وأركب عائلته على حمارٍ[5] آخر ، ومشى خَلْفَهم خارِجاً من القاهرة قاصِدًا نحوَ الشام ، فلم يصل إلى نحو نصف بَرِيدٍ إلّا وقد لَحِقه غالبُ المسلمين ، لم تكد امرأةٌ ولا صبىٌّ

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : «خذهم» . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى؛ فإن «الريح» مؤنثة ، قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾ . سورة آل عمران ١١٧ .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « من » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : «واحتدم» . والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « حمير أخر » . والمثبت فى : ج ، ز .

ولا رجل لا يُؤْبَه إليه يتخلّف ، لاسيَّما العلماء والصُّلَحاء والتُّجّار [وأنحاؤهم][1] فبلغ السلطانَ الخبرُ ، وقيل له : متى راح ذهب مُلْكُك ، فركب السلطانُ بنفسه ولَحِقه واسترضاه وطيَّب قلبَه ، فرجع ، واتفقوا معهم على أنه يُنادَى على الأُمَراء ، فأرسل [إليه][2] نائبُ السَّلْطنة بالمُلاطَفة فلم يُفِدْ فيه ، فانزعج النائبُ ، وقال: كيف يُنادِي علينا هذا الشيخُ ويَبِيعُنا ونحن ملوكُ الأرض ؟ والله لأضربنَّه بسيفي هذا . فركب بنفسه في جماعته وجاء إلى بيت الشيخ ، والسيفُ مسلولٌ في يده ، فطرق البابَ ، فخرج ولدُ الشيخ ، أظنه عبدَ اللطيف ، فرأى من نائب السَّلْطنة مارأى ، فعاد إلى أبيه وشرح له الحال ، فما اكْتَرث لذلك ولا تغيّر ، وقال : ياولدى ، أبوك أقلُّ مِن أن يُقْتَلَ فى سبيلِ الله . ثم خرج كأنه قضاء الله قد نزل على نائب السلطنة ، فحين وقع بصرُه على النائب يَبِست يدُ النائب وسقط السيفُ منها وأُرْعِدَت مَفاصِلُه ، فبكى وسأل الشيخَ أن يدعُوَ له ، وقال : يا سيِّدى ، خَبِّرْ أيْش[3] تعمل ؟ قال : أنادِى عليكم وأبيعكم . قال : ففِيم تَصْرِف ثمَنَنا ؟ قال : فى مصالح المسلمين . قال : مَن يَقْبِضُه ؟ قال : أنا . فتمّ له ماأراد ، ونادى على الأمراء واحِدًا واحدًا ، وغالَى فى ثمنهم ، وقبضه وصرفه فى وجوه الخير ، وهذا مالم يُسْمَع بمثله عن أحدٍ ، رحمه الله تعالى ورَضِيَ عنه[4] .

---

(١) زيادة من المطبوعة، على ما فى : ج ، ز .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « أى شىء » . والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر ما كتبناه قريبا فى حواشى صفحة ٢١٣ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ويحكى أنه خرج يوما إلى الدرس وعليه قبعة لباد ، وقد نسى فلبس فروته مقلوبة ، ظاهرها باطنها ، فلما جلس على السجادة للدرس تبسم بعض الحاضرين، فتأمله الشيخ ثم لم يكترث ، ولم يزد على أن قال : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ » . [سورة الأنعام ٩١].

﴿ ذكر البحث عمّا كان بين سلطان العلماء والملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيّوب ﴾

وذلك بدِمَشْقَ قبلَ خروجِه إلى الدّيار المصريّة ، ولْنَشْرَحْه[١] مختصرًا .

ذكر الشيخ الإمام شرف الدِّين عبدُ اللطيف ولدُ الشيخ ، فيما صنَّفه من أخبار والده فى هذه الواقعة : أن الملك الأشرف لمّا اتَّصل به ما عليـــه الشيخُ عِزُّ الدين مِن القِيام لله والعِلْم والدِّين ، وأنه سيِّدُ أهلِ عصره ، وحُجَّةُ اللهِ على خَلْقِه، أحبَّه وصار يَلْهَج بذكره ويُؤْثر الاجتماعَ به ، والشيخ لايُجيب إلى الاجتماع ، وكانت طائفةٌ من مُبْتدعةِ الحنابلة القائلين بالحَرْف والصوت ، ممَّن صَحِبهم[٢] السلطان فى صِغَرِه ، يكرهون الشيخَ عِزَّ الدِّين ويطعنون فيه ، وقرَّروا فى ذهن السلطان الأشرف أن الذى[٣] هم عليه اعتقادُ السَّلَف ، وأنه اعتقادُ أحمدَ بنِ حَنْبل ، رضى الله عنه، وفضلاء أصحابه ، واختلط هذا بلَحْم السلطانِ ودمِه ، وصار يعتقد أن مخالِفَ ذلك كافرٌ حَلالُ الدَّمِ ، فلمّا أخذ السلطانُ فى المَيْـلِ إلى الشيخ عِزّ الدين دَسَّتْ هذه الطائفةُ إليه[٤] وقالوا : إنه أشْعَرِىُّ العقيدة ، يُخطِّئُ مَن يعتقد الحَرْفَ والصوت ويُبَدِّعُه ، ومِن جملة اعتقاده أنه يقول بقولِ الأشْعرِىّ: أن الخُبْزَ لايُشْبِعُ، والماءلايُرْوِى، والنارَ لاتَحْرِق، فاستهال[٥] ذلك السلطانُ واستعظمه ونَسبهم إلى التعصب عليه ، فكتبوا فُتْيا فى مسألة الكلام ، وأوصلوها إليه مريدين أن يَكْتُبَ عليها بذلك فيسقطَ مَوْضِعُه[٦] عند السلطان ، وكان الشيخ قد اتّصل به ذلك كلُّه ، فلمّا جاءته الفُتْيا ، قال : هذه الفُتْيا كُتِبت امتحاناً لى ، واللهِ لا كَتبْتُ فيها إلّا ما هو الحَقّ ،

(١) فى المطبوعة : « ونشرحه » . والمثبت من : ج ، ز .
(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « أحبهم » .
(٣) فى المطبوعة : « الذين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « وشت هذه الطائفة به » . والمثبت من : ج ، ز .
(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فاستهول » .
(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « وضعه » .

فكتب العقيدةَ المشهورة ، وقد ذكر ولدُه بعضَها فى تصنيفه ، وأنا أرى أن أذكرَها كلَّها لتُستَفادَ وتُحفَظ .

قال الشيخُ عِزُّ الدين بن عبد السّلام رحمه الله ورَضِي عنه وعنّا به : الحمد لله ذى العِزّة والجلال ، والقُدرةِ والكمال ، والإنعام والإفضال ، الواحِدُ الأحَد الفَرْدُ الصَّمَد ، الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحد ، ليس بجسم مُصَوَّر ، ولا جوهرٍ محدودٍ مُقَدَّر ، ولا يُشْبِه شيئاً ، ولا يُشْبِهه شىء ، ولا تُحيط به الجهات ، ولا تَكْتَنِفه الأرَضُون ولا السمٰوات ، كان قبلَ أن كَوَّنَ المكان ، ودبَّر الزمان ، وهو الآن علَى ما عليه كان ، خلَق الخلقَ وأعمالَهم ، وقدَّر أرزاقهم وآجالَهم ، فكلُّ نِعمةٍ منه فهى فضلٌ ، وكلّ نِقْمةٍ منه فهى عَدْلٌ ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾[١] ، استوى على العرش المَجيد على الوجْهِ الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استواء منزَّهاً عن المُماسّة والاستقرار ، والتمكُّن والحُلول والانتقال ، فتَعالَى[٢] اللهُ الكبيرُ المُتعال ، عمّا يقوله أهل الغَىّ والضَّلال ، بل لا يحمله العرشُ ، بل العرشُ وحَمَلَتُه محمولون بلُطْف قدرتِه ، مقهورون فى قَبْضته ، أحاط بكلّ شىء عِلماً ، وأحصى كلَّ شىء عَدداً ، مُطَّلِعٌ على هَواجِس الضمائر وحركاتِ الخواطر ، حَىٌّ مُرِيدٌ سميعٌ بصيرٌ عليمٌ قديرٌ ، متكلِّم بكلامٍ قديم أزلِىٍّ ليس بحَرْفٍ ولا صوت ، ولا يُتَصوَّر فى كلامه أن يَنْقلب مِداداً فى الألواح والأوراق ، شكْلاً ترمُقه العيون والأحداق ، كما زعم أهل الحَشْو والنِّفاق ، بل الكتابةُ من أفعال العِباد ، ولا يُتَصوَّر فى أفعالهم أن تكون قديمةً ، ويجب احترامُها لدلالتها على كلامِه ، كما يجب احترامُ أسمائه لدلالتها على ذاتِه ، وحُقّ لما دَلَّ عليه وانتَسب إليه أن يُعْتَقَد عظمتُه وتُرْعَى حُرمتُه ، ولذلك يجب احترامُ الكعبةِ والأنبياء والعُبّاد والصُّلحاء :

أمُرُّ علَى الديارِ ديارِ لَيْلَى ... أقبِّلُ ذا الجِدارَ وذا الجِدارا[٣]
وما حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قلبِى ... ولكنْ حُبُّ مَن سكَن الدِّيارا

(١) سورة الأنبياء ٢٣ . (٢) فى المطبوعة : « تعالى » . وزدنا الفاء من : ج ، ز .
(٣) البيتان لمجنون ليلى ، وهما فى ديوانه ١٧٠ .

ولمثلِ ذلك يُقبَّل الحَجَرُ الأسود ، ويَحْرُم على المُحْدِث أن يمسّ المصحفَ ؛ أسْطُرَه وحواشِيَه التي لا كتابةَ فيها، وجِلْدَه وخَريطتَه التي هو فيها ، فويلٌ لمن زعم أن كلامَ اللهِ القديمَ شيءٌ من ألفاظ العباد ، أو رَسْمٌ من أشكال المِداد .

واعتقادُ الأشعريّ رحمه الله مشتملٌ على مادلَّت عليه أسماء الله التسعة والتسعون، التي سَمَّى بها نَفْسَه في كتابه وسنّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وأسماؤه مُنْدَرِجةٌ في أربع كلمات ، هنَّ الباقياتُ الصالحات :

الكلمة الأولى قولى[1] : « سُبْحانَ اللهِ » ، ومعناها في كلام العرب التنزيهُ والسَّلْبُ، فهي مشتملةٌ على سَلْبِ النَّقص والعيب عن ذات الله وصفاته ، فما كان من أسمائه سَلْباً فهو مُنْدرِجٌ تحت هذه الكلمة كالقُدُّوس ، وهو الطاهر من كلّ عيب ، والسَّلام ، وهو الذى سَلِم من كلّ آفةٍ .

الكلمة الثانية : قولى[1] : « الحَمْدُ لله » ، وهي مشتملةٌ على إثبات ضُرُوب الكمال لذاته وصفاته ، فما كان من أسمائه متضمِّناً للإثبات ، كالعليم والقدير والسميع والبصير ، فهو مُنْدَرِجٌ تحت الكلمة الثانية ، فقد نفينا بقولنا : « سبحان الله » كلَّ عيب عَقَلْناه وكلَّ نقص فَهِمناه ، وأثبتنا بالحمد لله كلَّ كمالٍ عرفناه ، وكلَّ جلالٍ أدركناه ، ووراءَ ما نفيناه وأثبتناه شأنٌ عظيم قد غاب عنّا وجَهِلْناه، فنحقّقه من جهة الإجمال بقولنا : « اللهُ أكْبَر » وهي الكلمة الثالثة ، بمعنى أنه أجَلُّ ممّا نفيناه وأثبتناه ، وذلك معنى قولِه صلّى الله عليه وسلم : « لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أنْتَ كَما أثنيتَ على نفسك » فما كان من أسمائه متضمِّناً[2] لِمدْحٍ فوقَ ما عرفناه وأدركناه ، كالأعلى والمُتعالى ، فهو مندرجٌ تحت قولِنا[3] : « اللهُ أكْبَر » فإذا كان في الوجود مَن هذا شأنُه نَفَيْنا أن يكونَ في الوجود مَن يُشاركُه أو يُناظِره ، فحقّقنا ذلك بقولنا : « لا إلهَ إلّا اللهُ » وهي الكلمة الرابعة ؛

---

(١) في المطبوعة : « قوله » . والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « متضمن المدح » . وأثبتنا ما في : ج ، ز . وسيأتي نظيره .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « قوله » ، وما في المطبوعة يأتي نظيره .

فإن الأُلوهيَّةَ ترجع إلى استحقاق العبوديّة ، ولا يستحقُّ العُبوديَّةَ إلا مَن اتَّصف بجميع ماذكرناه ، فما كان من أسمائه متضمِّناً للجميع على الإجمال، كالواحد والأحَدِ وذى[1] الجلال والإكرام ، فهو مُنْدَرِجٌ تحت قولنا : « لا إلهَ إلّا اللهُ » وإنما استحقَّ العبوديَّةَ لِما وجب له من أوصاف الجلال ونُعُوتِ الكمال الذى لا يصفه الواصِفون ولا يَعُدُّه العادُّون ،

حُسْنُك لا تَنقَضِى عَجائِبُهُ كالبَحْرِ حَدِّثْ عنهُ بِلا حَرَجِ

فسُبْحانَ من عَظُم شأنُه وعَزَّ سلطانُه ، ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[2] لافتقارِهم إليه، ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[3]، لاقتداره عليه، له الخَلقُ والأمرُ والسلطانُ والقَهْر، فالخلائق مقهورون فى قبْضته ﴿وَالسَّمٰوٰاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ[4]﴾،﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾[5]، فسُبْحانَ الأزلِيِّ الذاتِ والصِّفات، ومُحْيِي الأموات وجامع الرُّفات ، العالِم بما كان وما هو آت .

ولو أُدْرِجَت الباقياتُ الصالحاتُ فى كلِمةٍ منها على سبيلَ الإجمال ، وهى « الحمد لله » لاندرجت فيها ، كما قال علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه : لو شِئْتُ أن أُوقِرَ بعيراً من من قولك : « الحمد لله » لَفعلتُ . فإن الحمدَ هو الثَّناء ، والثَّناء يكون بإثبات الكمال تارةً وبسَلْب النّقصِ أخرى ، وتارةً بالاعترافِ بالعجز عن دَرْكِ الإدراك ، وتارةً بإثبات التفرُّدِ[6] بالكمال ، والتفرُّدُ بالكمال مِن أعلى مَراتبِ المدح والكمال ، فقد اشتملت هذه الكلمةُ على ما ذكرناه فى الباقيات الصالحات ؛ لأن الألفَ واللامَ فيها لاستِغْراق جِنْس المدح والحمد ، مِمّا علمناه وجَهِلناه ، ولا خُرُوجَ للمدح عن شىء [مما][7] ذكرناه ، ولا يستحقّ الإلٰهيَّةَ إلّا مَن اتّصف بجميع ماقرَّرناه ، ولا يخرج عن هذا الاعتقاد مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، ولا نبِيٌّ مُرْسَل ، ولا أحدٌ مِن أهل المِلَل ، إلّا مَن خذله الله فاتَّبع هواه وعَصَى مولاه ، أولئك قومٌ قد غمرهم ذُلُّ الحِجاب ، وطُرِدُوا عن الباب ، وبَعُدوا عن ذلك

---

(١) فى المطبوعة : « كالواحد الأحد ذى » . والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة الرحمن ٢٩ . (٣) الآية السابقة . (٤) سورة الزمر ٦٧ .

(٥) سورة العنكبوت ٢١ . (٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ج : «المتفرد» . وفى ز : «المنفرد» .

(٧) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

الجَناب ، وحُقَّ لِمَن حُجِب في الدنيا عن إجلاله ومعرفته ، أن يُحْجَبَ في الآخرة عن إكرامه ورؤيته ،

ارْضَ لمَنْ غاب عنك غَيْبَتَهُ   فذاكَ ذَنْبٌ عِقابُهُ فِيـه

فهذا إجمالٌ مِن اعتقاد الأشعريّ رحمه الله تعالى واعتقادِ السَّلَف وأهلِ الطريقة والحقيقة ، نِسْبَتُه إلى التفصيل الواضح كنِسْبة القطرة إلى البحر الطافح ،

يَعْرِفُه الباحثُ مِن جِنْسِه   وسائرُ النّاسِ لَهُ مُنْكِرُ

غيره :

لَقَد ظَهَرْتَ فلا تَخْفَى على أحَدٍ   إلّا علَى أكْمَهٍ لا يَعْرِفُ القَمَرا

والحَشْوِيّة المُشَبِّهة الذين يُشَبِّهون الله بخَلْقه ضربان : أحدهما لايَتَحاشى من إظهار الحَشْو ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾[1] ، والآخَرُ يتستَّر بمذهب السَّلَف ، لِسُحْتٍ يأكله أو حُطامٍ يأخذه ،

أظْهَرُوا لِلنَّاسِ نُسْكاً   وعَلَى المَنْقُوشِ دارُوا[2]

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾[3]، ومذهب السَّلَفِ إنما هو التوحيدُ والتَّنزيه، دُونَ التَّجسيم والتشبيه، ولذلك جميعُ المبتدعة يزعمون أنهم على مذهب السَّلَفِ، فهم كما قال القائل :

وكُلٌّ يَدَّعُونَ وِصالَ لَيْلَى   ولَيْلَى لا تُقِرُّ لَهُمْ بِذاكا[4]

وكيف يُدَّعَى على السَّلَفِ أنهم يعتقدون التجسيمَ والتشبيهَ، أو يسكتون عند ظُهورِ البِدَع، ويخالفون قولَه تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5]

---

(١) سورة المجادلة ١٨. (٢) البيت مع بيتين آخرين لمحمود الوراق، كما في العقد الفريد ٣/٢١٦. والرواية فيه :

أظهروا للناس دينا   وعلى الدينار داروا

(٣) سورة النساء ٩١ . (٤) يروى صدر البيت كما في ديوان الصبابة صفحة ٣ :

* وكل يدعى وصلا بليلى *

والبيت من الشواهد الكثيرة الدوران .

(٥) سورة البقرة ٤٢ .

وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾(١)، وقوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٢).

والعلماء وَرَثة الأنبياء، فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء.

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(٣)، ومِنْ أنكرِ المُنكَراتِ التَّجسيمُ والتشبيهُ، ومِنْ أفضَلِ المعروفِ التوحيدُ والتنزيهُ، وإنّما سكت السَّلَف قبلَ ظُهورِ البِدَع، فوربِّ السماء ذاتِ الرَّجْعِ والأرضِ ذاتِ الصَّدْعِ، لقد تَشَمَّر السَّلَفُ للبدَعِ لَمَّا ظَهرت، فقَمَعوها أتمَّ القَمْعِ، ورَدَعُوا أهلَها أشدَّ الرَّدْعِ، فردُّوا على القَدَرِيّة والجَهْميّة والجَبْرِيّة، وغيرِهم من أهل البِدَع، فجاهدوا في الله حَقَّ جهاده.

والجِهادُ ضربان: ضَرْبٌ بالجَدَلِ والبَيان، وضَرْبٌ بالسيف والسِّنان، فليت شِعْري، فما الفرقُ بينَ مُجادَلةِ الحَشْويَّة وغيرِهم من أهلِ البِدَع! ولولا خُبْثٌ في الضمائر وسُوء اعتقادٍ في السَّرائر: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾(٤)، وإذاسُئل أحدُهم عن مسألةٍ مِن مسائل الحَشْو أمرَ بالسُّكوت عن ذلك، وإذا سئل عن غيرِ الحَشْوِ من البِدَع أجاب فيه بالحَقِّ، ولولا ما انطوى عليه باطنُه مِن التجسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحَشْوِ بالتوحيد والتنزيه، ولم تزل هذه الطائفةُ المبتدعةُ قد ضُرِبتْ عليهم الذِّلَّةُ أينما ثُقِفُوا، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٥) لاتلوح لهم فُرْصةٌ إلّا طاروا إليها، ولا فتنةٌ إلّا أكبُّوا عليها، وأحمدُ بنُ حَنْبَلٍ وفضلاء أصحابه وسائرُ علماء السَّلَف بُرَآء إلى الله ممّا نَسَبُوه إليهم، واختلقوه عليهم، وكيف يُظَنُّ بأحمدَ بنِ حَنْبلٍ وغيرِه من العلماء، أن يعتقدوا أن وَصْفَ اللهِ القديمَ القائمَ بذاته هو[عين] لفظِ اللافِظين، ومِدادِ

---

(١) سورة آل عمران ١٨٧. (٢) سورة النحل ٤٤. (٣) سورة آل عمران ١٠٤
(٤) سورة النساء ١٠٨. (٥) سورة المائدة ٦٤.

الكاتبين ، مع أنّ وصفَ اللهِ قديمٌ ، وهذه الأَشكال والألفاظ حادثةٌ بضرورةِ العقل وصريحِ النَّقل ، وقد أخبر اللهُ تعالى عن حُدوثِها في ثلاثةِ مَواضعَ مِن كتابه :

أحدها ، قوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِنْ ذِكْرٍ مِن رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾[١] جعل الآتيَ مُحْدَثاً ، فمَن زعم أنه قديمٌ فقد رَدَّ على الله سبحانه وتعالى ، وإنما هذا الحادثُ دليلٌ على القديم ، كما أنّا إذا كتبْنا اسمَ اللهِ تعالى في ورقة لم يكن الرَّبُّ القديمُ[٢] حالًّا في تلك الورقة ، فكذلك إذا كُتِبَ الوصفُ القديمُ في شيء لم يَحُلَّ الوصفُ المكتوبُ حيث حَلَّت الكتابةُ .

الموضع الثاني ، قوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[٣] وقولِ الرَّسولِ صفةٌ للرسول ، ووصفُ الحادثِ حادثٌ يدلُّ على الكلامِ القديم ، فمَن زعم أن قول الرسول قديمٌ فقد رَدَّ على ربِّ العالمين ، ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الإخبار بذلك حتّى أقسم على ذلك بأَتَمِّ الأقسام ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ أي تُشاهِدون ﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ أي مالم تَرَوْه ، فاندرج في هذا القَسَم ذاتُه وصِفاتُه ، وغيرُ ذلك من مخلوقاته .

الموضع الثالث ، قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[٤] .

والعَجَبُ ممّن يقول : القرآن مركَّبٌ من حَرْفٍ وصوت ، ثم يزعم أنه في المصحف ، وليس في المصحف إلّا حَرْفٌ مجرَّدٌ لاصوتَ معه ، إذ ليس فيه حرفٌ مكتوبٌ عن صوت ، فإن الحرفَ اللفظيَّ ليس هو الشكلَ الكتابيَّ ، ولذلك يُدْرَكُ الحرفُ اللفظيُّ بالآذان ولا يُشاهَد بالعِيان ، ويُشاهَدُ الشكلُ الكتابيُّ بالعيان ولا يُسْمَع بالآذان ، ومَن توقَّف في ذلك فلا يُعَدُّ مِن العُقلاء فَضْلًا عن العلماء ، فلا أكثر اللهُ في المسلمين مِن أهل البِدَع والأهواء ، والإضلال والإغواء .

---

(١) الآية الثانية من سورة الأنبياء .

(٢) في المطبوعة : «قديما» . وأثبتنا ما في : ج ، ز . وفرق كبير هنا بين «قديما» و «القديم» .

(٣) سورة الحاقة ٣٨ ــ ٤٠ .　　(٤) سورة التكوير ١٥ ــ ٢٠ .

ومن قال بأن الوصفَ القديمَ حالٌّ في المصحف، لَزِمه إذا احترق المصحفُ أن يقول بأن وصفَ اللهِ القديمَ احترق ، سبحانه وتعالى عمَّا يقولون عُلُوًّا كبيراً ، ومن شأن القديم أن لايلحقَه تغيُّرٌ ولا عَدَمٌ ، فإن ذلك مُنافٍ للقِدَم .

فإن زعموا أن القرآنَ مكتوبٌ في المصحف غيرُ حالٍّ فيه ، كما يقوله الأشعريُّ ، فلِمَ يلعنون الأشعريَّ رحمه الله ؟ وإن قالوا بخلاف ذلك ، فانظر ﴿ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ، وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾[1] ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[2] .

وأما قولُه سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾[3] فلا خِلاف بين أئمة العربية أنه لابدَّ مِن كلمةٍ محذوفة يتعلَّق بها قولُه ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ ويجب القطع بأن ذلك المحذوف تقديره : « مكتوبٌ في كتابٍ مكنون » لما ذكرناه ، وما دلَّ عليه العقلُ الشاهدُ بالوحدانيَّة وبصِحَّةِ الرسالة ، وهو مَناطُ التكليف بإجماع المسلمين ، وإنما لم يُستدلَّ بالعقل على القِدَم[4] وكفى به شاهِدًا ، لأنهم لايسمعون شهادتَه ، مع أن الشرعَ قد عَدَّل العقلَ وقَبِلَ شهادتَه ، واستدلَّ به في مواضعَ من كتابه ، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة ، وكقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[5] وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[6] وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾[7] .

فيا خَيْبةَ مَن رَدَّ شاهِدًا قَبِله اللهُ ، وأسقط دليلًا نَصَبه الله ، فهم يرجعون إلى المنقول. فلذلك استدللنا بالمنقول وتركنا المعقول كَميناً إن احتجنا إليه أبرزناه ، وإن لم نحتَجْ إليه

---

(١) الآية الخمسون من سورة النساء . وصدر الآية الكريمة : ﴿ انْظُرْ ﴾

(٢) الآية الستون من سورة الزمر . (٣) سورة الواقعة ٧٧ ، ٧٨ .

(٤) كذا في المطبوعة ، ز . وفي ج : «القوم» . (٥) سورة الأنبياء ٢٢ .

(٦) سورة المؤمنون ٩١ . (٧) سورة الأعراف ١٨٥ .

أخَّرْناه ، وقد جاء فى الحديث الصحيح : « مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، ومَنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يُعْرِبْهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ حَسَنَةٌ » والقديم لا يكون مَعِيباً باللَّحْن وكاملا بالإعراب، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(١) فإذا أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بأنا نُجْزى على قراءة القرآن ، دَلَّ على أنه من أعمالنا ، وليست أعمالُنا قديمةً ، وإنما أُتِيَ القومُ مِن قِبَلِ جَهْلِهم بكتابِ الله وسُنّةِ رسولِه صلّى الله عليه وسلّم ، وسَخافةِ العقلِ وبَلادةِ الذِّهن ، فإنّ لفظَ القرآن يُطْلَق فى الشَّرع واللِّسان على الوصفِ القديم ، ويُطْلَق على القِراءة الحادثة ، قال الله تعــالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾(٢) أراد بقُرْآنه : قِراءتَه ، إذ ليس للقرآن قرآنٌ آخَرُ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾(٣) أى قِراءته ، فالقراءةُ غيرُ المقروء ، والقراءة حادثةٌ والمقروء قديمٌ ، كما أنا إذا ذكرنا الله عزّ وجل كانَ الذِّكرُ حادِثاً والمذكورُ قديماً ، فهذه نُبْذَة من مذهب الأشعرىّ رحمه الله .

إذا قالتْ حَذامِ فَصَدِّقُوهَا فإنَّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ(٤)

والــكلامُ فى مثل هذا يطول ، ولولا ما وجب على العلمــاء من إعزاز الدِّين وإخمال المبتدِعين ، وما طَوَّلَت به الحَشْوِيَّة ألسنَتَهم فى هذا الزمان، مِن الطَّعن فى أعراض الموحِّدين، والإزراء على كلام المنزِّهين ، لما أطلتُ النَّفَسَ فى مثل هذا مع إيضاحه ، ولــكن قد أمَرنا اللهُ بالجهاد فى نُصْرةِ دينِه ، إلّا أنّ سلاحَ العالِمِ عِلمُه(٥) ولسانُه ، كما أنّ سلاحَ المَلِك سَيفُه وسِنانُه ، فــكما لايجوز للملوك إغمادُ أسلحتِهم عن الملحِدين والمشركين ، لايجوز للعلماء إغمادُ ألسنتِهم عن الزائغين والمبتدِعين ، فمَنْ ناضل عن الله وأظهر دِينَ الله كان جديراً أن يحرُسَه الله بعينِه التى لاتنام ، ويُعِزَّه بعِزِّه الذى لايُضام، ويَحُوطَه برُكْنِه الذى

---

(١) سورة الصافات ٣٩ . (٢) سورة القيامة ١٧ . (٣) سورة القيامة ١٨ .

(٤) البيت من الشواهد النحوية المعروفة ، وهو فى مغنى اللبيب ٢٤٣ ، وينسب للجيم بن صعب، أو ديسم بن طارق ، كما فى اللسان (ر ق ش ، ح ذ م) ، وانظر العقد الفريد ٣/٣٦٣ .

(٥) ضبطت العين فى ج بالفتح ، ضبط قلم .

لايُرام ، ويحفظه مِن جميع الأنام ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾(١) وما زال المنزِّهون والموحِّدون يُفْتُون بذلك على رءوس الأشهاد فى المحافِلِ والمَشاهِد، ويَجْهَرون به فى المَدارِس والمساجد، وبِدْعَةُ الحَشْوِيَّةِ كامنةٌ خفيَّةٌ لايتمكَّنون من المجاهرة بها ، بل يَدُسُّونها إلى جَهلةِ العَوامّ ، وقد جَهروا بها فى هذا الأوان ، فنسأل اللهَ تعالى أن يُعَجِّلَ بإخمالها(٢) كعادته ، ويَقْضِيَ بإذلالها على ما سَبق من سُنَّته، وعلى(٣) طريقة المنزِّهين والموحِّدين دَرَج الخَلَفُ والسَّلَفُ ، رضى الله عنهم أجمعين .

والعَجَبُ أنهم يَذُمُّون الأشعريَّ بقوله : إن الخُبْزَ لايُشْبِع ، والماءَ لايُرْوِى ، والنارَ لاتَحْرِق ، وهذا كلامٌ أنزل الله معناه فى كتابه ؛ فإن الشِّبَعَ والرِّىَّ والإحراقَ حوادثُ انفرد الربُّ بخَلْقها ، فلم يَخْلُقِ الخبزُ الشِّبَعَ ، ولم يخلُق الماءُ الرِّىَّ ، ولم تَخلُق النارُ الإحراقَ ، وإن كانت أسباباً فى ذلك ، فالخالق هو المسبِّب دون السَّبَب ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾(٤) نفى أن يكون رسولُه خالقاً للرَّمْى ، وإن كان سبباً فيه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾(٥) فاقتطع الإضحاكَ والإبكاءَ والإماتةَ والإحياءَ عن أسبابها وأضافها إليه ، فكذلك اقتطع الأشعريُّ رحمه الله الشِّبَعَ والرِّىَّ والإحراقَ عن أسبابها وأضافها إلى خالقها ، لقوله تعالى : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾(٦) وقوله : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ ﴾(٧) ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾(٨) ﴿ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِى وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٩) .

---

(١) الآية الرابعة من سورة محمد عليه الصلاة والسلام . وفى الأصول : « شاء » . وهو خطأ .

(٢) فى المطبوعة : « بإخمادها » . والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سقطت واو العطف من : ج ، ز . وأثبتناها من المطبوعة .

(٤) سورة الأنفال ١٧ . (٥) سورة النجم ٤٣ ، ٤٤ .

(٦) سورة الأنعام ١٠٢ ، ومواضع أخرى من الكتاب الكريم .

(٧) الآية الثالثة من سورة فاطر . (٨) سورة يونس ٣٩ . (٩) سورة النمل ٨٤ .

وكم مِنْ عائبٍ قولًا صَحِيحاً ... وآفتُه مِن الفَهْمِ السَّقِيمِ[1]

فسُبحانَ مَن رَضِيَ عن قومٍ فأدناهم، وسَخِطَ على آخَرِين فأقصاهم ﴿ لَايُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[2] .

وعلى الجملة ينبغى لكلِّ عالمٍ إذَا أُذِلَّ الحقُّ وأُخْمِلَ[3] الصّوابُ أن يبذُلَ جُهْدَه فى نصْرِهما ، وأن يجعلَ نفْسَه بالذُّلِّ والخُمولِ أولَى منهما ، وإن عَزَّ الحقُّ فظَهر الصّوابُ أن يستظِلَّ بظلِّهما ، وأن يكتَفِيَ باليَسيرِ مِن رَشاشِ غيرِهما ،

قليلٌ مِنْك يَنفَعُنِى ولكِنْ ... قَليلُك لايُقالُ لَه قَليلُ

والمُخاطرةُ بالنفوس مشروعةٌ فى إعزاز الدِّين، ولذلك يجوز للبَطلِ من المسلمين أن يَنغَمِرَ فى صفوف المشركين ، وكذلك المُخاطرةُ بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهىِ عن المُنكَرِ ونُصْرةِ قواعد الدِّين بالحُجَجِ والبراهين [مشروعةٌ][4]، فمَن خَشِيَ على نفسه سقط عنه الوجوبُ وبَقِيَ الاستحبابُ ، ومن قال بأن التَّغرِيرَ بالنُّفوس لايجوز ، فقد بَعُد عن الحقّ ونأى عن الصواب .

وعلى الجملة ، فمَن آثَر اللهَ على نفسه آثَره اللهُ ، ومَن طلب رِضا اللهِ بما يُسْخِط الناسَ رضى الله عنه وأرضى عنه الناسَ ، ومَن طلب رِضا الناسِ بما يُسْخِطُ اللهَ سَخِط الله عليه وأسخط عليه الناسَ ، وفى رِضا الله كِفايةٌ عن رِضا كلِّ أحد ،

فليتَكَ تَحْلُو والحياةُ مَرِيرةٌ ... وليتَكَ تَرْضَى والأَنامُ غِضابُ[5]

غيره :

فى كلِّ شىءٍ إذا ضَيَّعتَه عِوَضٌ ... وليس فى اللهِ إن ضَيَّعتَه عِوَضُ

---

(١) البيت لأبى الطيب المتنبى ، وهو فى ديوانه ٤/١٢٠ . وجاء بحاشية ج : « بعده :

ولكن تأخذ الأذهان منه ... على قدر القرائح والفهوم » .

وهو فى ديوان المتنبى برواية مختلفة . (٢) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٣) فى المطبوعة : « وأهمل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والمصدر الآتى يشهد له .

(٤) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٥) جاء فى حاشية ج : « بعده :

وليت الذى بينى وبينك عامر ... وبينى وبين العالمين خراب »

والبيتان لأبى فراس الحمدانى ، فى ديوانه ١/٢٤ ، من قصيدة طويلة .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ » وجاء فى حديث : « ذَكِّرُوا(١) اللهَ بِأَنفُسِكُمْ فإِنَّ اللهَ يُنزِلُ العَبْدَ مِنْ نَفْسِهِ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ » حتى قال بعضُ الأكابرِ : مَن أراد أن يَنظُرَ منزلتَه عِنـدَ الله فلينظرْ كيف منزلةُ اللهِ عِنْدَه .

اللهُمَّ فانصُرِ الحقَّ ، وأظْهِرِ الصوابَ ، وأبْرِمْ لهذه الأمّةِ أمراً رشيداً ، يَعِزُّ فيه وَلِيُّك ، ويَذِلُّ فيه عدوُّك ، ويُعْمَلُ فيه بطاعتِك ، ويُنْهَى فيه عن معصيتِك .

والحمد لله الذى إليه استنادِى وعليـه اعتمادِى ، وهو حَسْبِى ونِعْمَ الوَكِيلُ ، وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

فهذه الفُتيا التى كتبها . قال ولدُه الشيخ شرفُ الدِّين عبدُ اللطيف : فلمّا فرغ من كتابة ما رامُوه رَماه إليهم وهو يضحك عليهم ، فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصولَ على ذلك من الفُرَص العظيمة التى ظَفِروا بها ، ويقطعون بِهلاكِه واستئصالِه واستباحةِ دمه ومالِه ، فأَوصلوا الفُتْيا إلى الملك الأشرف رحمه الله ، فلمّا وقف عليها استشاط غضباً ، وقال: صَحَّ عِندى ما قالوه عنـه ، وهذا رجلٌ كنّا نعتقد أنه متوحِّدٌ فى زمانِه فى العلم والدِّين ، فظهر بعدَ الاختِبار أنه من الفُجّار، لابل من الكُفّار ، وكان ذلك فى رمضانَ عِنْدَ الإفطار ، وعِنْدَه على سِماطِه عامَّةُ الفقهاء من جميع الأقطار ، فلم يستطع أحدٌ منهم أن يَرُدَّ عليـــه ، بل قال بعضُ أعيانِهم : السُّلطانُ أولَى بالعفو والصَّفح ، ولا سِيَّما فى مثل هـذا الشهر . ومَوَّه آخَرُون بكلامٍ مُوَجَّه يُوهِم صحّةَ مَذهبِ الخَصْمِ ، ويُظهِرون أنهم قد أفْتَوا بموافقته، فلما انفَصلُوا(٢) تلك الليلةَ مِن مجلسه بالقلعة اشتغل الناسُ فى البلد بما جَرى فى تلك الليلة عِندَ السلطان ، وأقام الحقُّ سبحانه وتعالى الشيخَ العلّامةَ جمالَ الدّين أبا عمرو بن الحاجب المالـكىَّ ، وكان عالِمَ مذهبه فى زمانه ، وقد جمع بين العِلم والعمل ، رحمه الله تعالى ، فى هذه القضية، ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هـــذه القضيَّةَ عِنْدَ السلطان ،

---

(١) فى المطبوعة : « اذكروا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ز . وقد ضبطت الكاف فى ج بالكسر .
(٢) فى المطبوعة : « انفسوا » . والمثبت من : ج ، ز .

وشدّد عليهم النّكيرَ ، وقال : العَجبُ أنّكم كُلّكم على الحقّ وغيرَكم على الباطل ، وما فيكم مَن نطق بالحقّ وسكتّم ، وما انْتَخبتم[1] لله تعالى وللشريعة المطهّرة ، ولمّا تكلّمَ منكم مَن تكلّمَ قال : السّلطانُ أولى بالصّفح والعفو ولا سيّما في [مثل][2] هذا الشهر ، وهذا غلَطٌ يوهم الذّنبَ ، فإن العفوَ والصّفحَ لا يكونان[3] إلّا عن جُرْم وذنب ، أما كنتم سلكتم طريقَ التلطُّف بإعلام السلطان بأن ما قاله ابنُ عبد السّلام مَذْهَبُكم ، وهو مذهب أهلِ الحقّ ، وأن جمهورَ السّلَف والخَلَف على ذلك ولم يُخالِفْهم فيه إلّا طائفةٌ مخذولة ، يُخْفُون مذهبهم ويَدُسُّونه على تخوُّف إلى مَن يستضعفون عِلْمَه وعقلَه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[4] ولم يَزَلْ يعنّفهم ويوبّخهم ، إلى أن اصطلح معهم [على][5] أن يكتبَ فُتْيا بصورة الحال ، ويكتبوا فيها بموافقةِ ابنِ عبد السّلام ، فوافقوه على ذلك ، وأخذ خُطوطَهم بموافقته ، والتمس ابنُ عبدالسّلام من السلطان أن يَعْقِدَ مجلساً للشافعية والحنابلة ، ويحضره المالكيّة والحنفيّة وغيرُهم من علماء المسلمين ، وذكر له أنه أخذ خُطوطَ الفقهاء الذين كانوا بمَجْلس السلطان لمّا قرئت عليه الفُتيا بموافقتهم له ، وأنهم لم يُمْكنْهم الكلامُ بحَضْرةِ السلطان في ذلك الوقت لغضبه وما ظهر من حِدّته في ذلك المجلس ، وقال : الذى نعتقد في السلطان أنه إذا ظهر له الحقُّ يرجع[6] إليه ، وأنه يُعاقب مَن موّه الباطلَ عليه ، وهو أولَى الناسِ بموافقة والده السلطانِ الملكِ العادل ، تغمّده اللهُ برحمته ورضوانه ، فإنه عزّر جماعةً من أعيان الحنابلة المبتدِعة تعزيراً بليغاً رادِعاً ، وبدّع[7] بهم وأهانهم .

فلمّا اتصل ذلك بالسّلطان استدعى دَواةً وورقةً ، وكتب فيها :

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، وصل إليَّ ما التمسه الفقيهُ ابنُ عبدِ السلام . أصلحه الله ،

---

(١) كذا في المطبوعة ، ز . وفي ج : « انتجبتم » . (٢) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة : « لا يكون » . والمثبت من : ج ، ز . (٤) سورة البقرة ٤٢ .
(٥) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .
(٦) في المطبوعة : « رجع » . والمثبت من : ج ، ز . (٧) أي نسبهم إلى البدعة .

مِن عَقْدِ مجلسٍ وجَمْعِ المُفْتِين والفقهاء ، وقد وقفنا على خَطّه وما أفتى به ، وعلمنا مِن عقيدته ما أغنى عن الاجتماع به ، ونحن فنَتّبع[1] ما عليه الخُلفاء الراشدون الذين قال صلى الله عليه وسلم فى حقّهم : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِى » وعقائدُ الأئمّةِ الأربعةِ فِيها كفايةٌ لكلّ مسلمٍ يَغْلِبُ هَواه ويتّبع الحقّ ويتخلّص من البِدَع ، اللهمّ إلّا إن كنتَ تدّعِي الاجتهادَ ، فعليك أن تُثْبِتَ ، ليكونَ الجوابُ على قَدْرِ الدَّعْوى ، لتكون صاحبَ مذهبٍ خامسٍ ، وأمّا ما ذكرتَه عن الذى جَرى فى أيّام والدى تغمّده الله برحمته ، فذلك الحال أنا أعْلَمُ به منك ، وما كان له سببٌ إلّا فَتْحَ بابِ السّلامة [لا][2] لأمْرٍ دِينيّ ،

وجُرْمٍ جَرَّه سُفَهاءُ قَوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جانِيهِ العَذابُ[3]

ومع هذا فقد[4] ورد فى الحديث : « الفِتْنَةُ نائِمةٌ لَعَنَ اللهُ مُثيرَها » ومَن تعرّض إلى إثارتها قاتلْناه[5] بما يُخَلِّصنا من الله تعالى ، وما يَعْضُد كتابَ اللهِ تعالى وسُنَّةَ رسولِه صلّى الله عليه وسلّم . ثم استدعى رسولًا ، وصيَّر الرُّقْعةَ معه إليه .

فلمّا وفَد بها عليه فضّها وقرأها وطَواها ، وقال للرسول : قد وصلتْ وقرأتُها وفهِمت ما فيها ، فاذهبْ بسَلام .

فقال : قد تقدّمَت الأوامرُ المُطاعةُ السُّلطانية إلىَّ بإحضار جَوابها .

فاستحضر الشيخُ دَواةً وورقةً ، وكتب فيها ما مِثالُه :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[6]

أمّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الذى جَلَّتْ قُدْرتُه ، وعَلَتْ كلمتُه ، وعمَّتْ رحمتُه ، وسَبَغت[7] نِعمتُه ،

---

(١) فى المطبوعة : « نتبع » . وزدنا الفاء من : ج ، ز ، وهو من فصيح الكلام .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبى ، وهو فى ديوانه ١/٨١ ، برواية : وحل بغير جارمه . . .

(٤) فى المطبوعة : « قد » ، وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى ج : « قابلناه » ، والكلمة مهملة فى : ز .

(٦) سورة الحجر ٩٢، ٩٣ . (٧) فى المطبوعة : « وسبقت » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

فإن اللهَ تعالى قال لأحبِّ خَلْقه إليه وأكرمِهم لديه : ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(١) وقد أنزل اللهُ كُتُبَه ، وأرسل رُسلَه لنصائحِ خلقِه ، فالسَّعيدُ مَن قَبِل نصائحَه وحَفِظ وصاياه ، وكان فيما أوصى به خَلْقَه أن قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾(٢) وهو سُبحانه أَوْلَى مَنْ قُبِلت نصيحتُه ، وحُفِظت وصيَّتُه .

وأمّا طَلَبُ المَجْلِس وجَمْع العُلماء ، فما حملني عليه إلّا النُّصحُ للسلطان وعامّةِ المسلمين ، وقد سُئِل رسولُ الله صَلّى الله عليه وسلّم عن الدِّين ، فقال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قيل : لِمَنْ يارسولَ اللهِ ؟ قال : « لِلّهِ ولِكِتَابِهِ ورَسُولِهِ وأَئمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وعَامَّتِهِمْ » فالنُّصحُ لله بامتثال أوامرِه واجتنابِ نَواهِيه ، ولكتابه بالعمل بِمواجِبِه(٣) ، ولرسولِه باتّباعِ سُنَّتِه ، وللأئمة بإرشادهم إلى أحكامه والوقوفِ عندَ أوامرِه ونَواهِيه ، ولعامّةِ المسلمين بدلالتهم على ما يُقرِّبهم إليه ويُزْلِفُهم لَديه ، وقد أدّيْتُ ماعليَّ فى ذلك .

والفُتيا التى وقعت فى هذه القضيّة يُوافقُ عليها علماءُ المسلمين ، من الشافعيّةِ والمالكيّةِ والحنفيّةِ والفُضلاءِ من الحَنابلة ، وما يخالف فى ذلك إلّا رَعاعٌ لا يَعبأُ اللهُ بهم ، وهو الحقُّ الذى لايجوز دَفْعُه ، والصوابُ الذى لا يمكن رَفْعُه ، ولو حضر العلماءُ مجلسَ السلطان لَعَلِم صحّةَ ما أقول ، والسلطان أقْدَرُ [الناس](٤) على تحقيق ذلك ، ولقد(٥) كتب الجماعةُ خُطوطَهم بمثل ما قلتُه(٦) ، وإنّما سكت مَن سكَت فى أوّلِ الأمرِ لما رأى مِن غَضب السلطان، ولولا ماشاهدوه(٧) مِن غَضبِ السلطان لَما أفتَوْا أوّلًا إلّا بما رجعوا إليه آخِرًا،

---

(١) سورة الأنعام ١١٦ .   (٢) الآية السادسة من سورة الحجرات .

(٣) فى المطبوعة : « بواجبه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .   (٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : «وقد» .

(٦) فى المطبوعة : « قلت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « شاهدوا » ، والمثبت من : ج ، ز .

ومع ذلك فتكتب ماذكرته في الفتيا ، وما ذكره الغير ، وتبعث [به][1] إلى بلاد الإسلام ؛ ليكتب فيها كل من يجب الرجوع إليه ويُعتمد في الفتيا عليه ، ونحن نُحْضِر كتب العلماء المعتبرين ، ليقف عليها السلطان .

وبلغني أنهم ألقوا إلى سمع السلطان أن الأشعري يستهين بالمصحف ، ولا خلاف بين الأشعرية وجميع علماء المسلمين أن تعظيم المصحف واجب ، وعندنا أن من استهان بالمصحف أو بشيء منه فقد كفر ، وانفسخ نكاحه ، وصار ماله فيئاً للمسلمين ، ويضرب عنقه، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ، بل يترك بالقاع طُعْمَةً للسباع .

ومذهبنا أن كلام الله سبحانه قديم أزلي قائم بذاته، لايشبه كلام الخلق، كما لايشبه ذاته ذات الخلق ، ولا يتصور في شيء من صفاته أن تفارق ذاته ، إذ لو فارقته[2] لصار ناقصاً ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيرا ، وهو مع ذلك مكتوب في المصاحف ، محفوظ في الصدور ، مقروء بالألسنة ، وصفة الله القديمة ليست بمداد للكاتبين، ولا ألفاظ اللافظين ، ومن اعتقد ذلك فقد فارق الدين ، وخرج عن عقائد المسلمين ، بل لايعتقد ذلك إلا جاهل غبي ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[3] .

وليس ردّ البدع وإبطالها من باب إثارة الفتن ، فإن الله سبحانه أمر العلماء بذلك ، وأمرهم ببيان ماعلموه، ومن امتثل أمر الله ، ونصر دين الله ، لايجوز أن يلعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأمّا ما ذكر من أمر الاجتهاد ، والمذهب الخامس ، فأصول الدين ليس فيها مذاهب، فإن الأصل واحد ، والخلاف في الفروع ، ومثل هذا الكلام مما اعتمدتم فيه قول من لا يجوز أن يعتمد قوله ، والله أعلم بمن يعرف دينه ويقف عند حدوده ، وبعد ذلك

(١) زيادة في المطبوعة على مافي : ج ، ز . (٢) في المطبوعة : «فارقه» ، وأثبتنا مافي : ج ، ز .
(٣) الآية الأخيرة من سورة الأنبياء .

فإنا نَزْعُم أنَّا مِن جُمْلة حِزْبِ الله ، وأنصارِ دينِه وجُنْدِه ، وكلُّ جُنْدِيٍّ لايُخاطِر بنفسه فليس بجُنْدِيّ .

وأمّا ما ذُكِر من أمرِ بابِ السَّلامة ، فنحن تكلَّمنا فيه بما ظهر لنا ، من أن السلطانَ الملكَ العادلَ رحمه الله تعالى ، إنما فعل ذلك إعْزازًا لدِين الله تعالى ونُصْرةً للحَقّ ، ونحن نحكم بالظَّاهِر ، والله يتولَّى السَّرائر ، والحمد لله وحْدَه ، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآلِهِ وصحبِهِ وسلم[1] .

وكان يكتُبها وهو مسترسِلٌ من غير توقّف ولا تردُّد ولا تَلَعْثُم، فلما أَنْهَى[1] كتابتها طواها وختَمها ودفَعها إلى الرَّسول .

وكان عِنْدَه حالَةَ[2] كتابتِها رجلٌ مِن العلماء الفضلاء ، وممّن يحضُر مجلسَ السُّلطان، فوقَفه على الرُّقعة التي وردت من الملك الأشرف ، فتغيَّر لونه ، واعتقد أن الشيخ يَعْجز عن الجواب ، لِما شاهد في ورقة السلطان من شديد الخِطاب ، فلما خَطّ الشيخُ الكِتاب مُسترسِلًا عَجِلًا ، وهو يشاهد ما يكتبه ، بَطَل عنده[3] ما كان يحسَبه، وقال له ذلك العالِمُ: لو كانت هذه الرُّقعةُ التي وصلت إليك وصلت إلى قُسِّ بن ساعِدَةَ لَعجَز عن الجَواب وعَدمِ الصّواب ، ولكن هذا تأييدٌ إلٰهِيٌّ .

فلمّا عاد الرّسولُ إلى السُّلطان ، رحمه الله، وأوصله الرُّقعة ، فعندما فَضَّها وقُرِئت عليه ، اشتدّت استِشاطَتُه ، وعَظُم غضبُه ، وتيقّن العدوُّ تلَفَ الشيخِ وعَطَبه ، ثم استدعى الغرز خَليلًا ، وكان إذ ذاك أستاذَ دارِه ، وكان من المحبِّين للشيخ والمعتقِدين فيه ، فحمَّله رسالةً إلى الشيخ ، وقال له : تعود إليّ سريعا بالجواب .

---

(١) في المطبوعة : «انتهى» ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
(٢) في المطبوعة : « حال » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة ، ز : « عنه » ، وأثبتنا ما في : ج .

فذهب الغرز إليـــه ، وجلس بينَ يديه ، بحُسْن تودُّدٍ وتأدُّب وتأنٍّ ، ثم قال له : أنا رسولٌ[١] ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ المُبِينُ ﴾[٢] واللهِ لقــد تعصَّبوا عليك ، وأعَنْتَهم أنت على نفسِك بعَدمِ اجتماعك فى مبدإ الأمر بالسُّلطان ، ولو كان رآكَ ولو مرَّةً واحدةً لَما كان شىءٌ من هذه الأمور أصلًا ، وكنتَ أنت عنده الأعلى، فقال له: أَدِّ الرِّسالةَ كما قِيلت لك [ولا تسأل][٣] . فقال : لاتسأل ماحصَل عنـــدَ السُّلطان عِندَ وقوفِه على ورقتِك ، ولا سِيَّما أنه وجدفيها مالا يَعْهَدُه من مخاطبة النــاسِ للمُلوك ، مضافاً إلى ماذكرتَه من مخالفة اعتقادِه ، فقال لى: اذهب إلى ابنِ عبد السَّلام ، وقل له : إنا قد شرطْنا عليه ثلاثةَ شُروط ، أحدها : أنه لايُفْتِى ، والثانية[٤]: أنه لايجتمع بأحدٍ ، والثالثة[٤] : أنه يلزم بيتَه .

فقال له : ياغرز ، إن هذه الشُّروطَ مِن نِعَم اللهِ الجزيلةِ علىَّ ، الموجبةِ للشُّــكر لله تعالى على الدَّوام، أما الفُتيا فإنى كنت واللهِ متبرِّماً بها[٥] وأكرهها، وأعتقد أن المُفْتِىَ على شَفِير جَهنَّمَ ، ولولا أنى أعتقد أن الله أوجبها علىَّ ، لتعيُّنِها علىَّ فى هذا الزمان ، لَما كنت تلوَّثْتُ بها ، والآن فقد عَذَرَنِى الحقُّ ، وسقط عنِّى الوجوبُ ، وتخلَّصتْ ذِمَّتى ، ولله الحمدُ والمِنَّة ؛ وأمّا تَرْكُ اجتماعِى بالناس ، ولُزومِى لبيتى ، فما أنا فى بيتى الآن ، وإنمــا أنا فى بُستان . وكان فى تلك السنة استأجر بُستاناً متطرِّفاً عن البساتين ، وكان مَخُوفاً ، فقال له الغرز : البُستان هو الآنَ بيتُك .

واتَّفقتْ[٦] له فيه أعجوبةٌ وهو أن جماعــةً من المفسدين قصدوه فى ليــلةٍ مُقْمِرة وهو فى جَوْسَقٍ[٧] عالٍ ، ودخــلوا البستان واحتاطوا[٨] بالجَوْسَق ، فخاف أهلُه خوفاً شديدًا ، فعند ذلك نزل إليهم ، وفتح بابَ الجَوْسَق ، وقال : أهْلًا بضيوفِنا .

---

(١) فى : ج ، ز : « الرسول » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وهو أوفق .

(٢) سورة النور ٥٤ ، والعنكبوت ١٨ . (٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٤) كذا بالأصول. (٥) فى المطبوعة : « منها » . والمثبت من: ج ، ز. (٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج، ز : « واتفق » . (٧) الجوسق : قصر صغير ، فارسى معرب . المعرب للجواليقى ٩٦ .

(٨) فى المطبوعة : « وأحاطوا » ، والمثبت من : ج ، ز .

وأجلسهم فى مَقْعَدٍ حَسن ، وكان مَهيباً مقبولَ الصُّورة ، فهابوه ، وسَخَّرهم الله له ، وأخرجوا لهم من الجَوْسَق ضِيافةً حسنة ، فتناولوها وطلبوا منه الدّعاء ، وعصم اللهُ أهلَه وجماعتَه منهم ، بصدق نيّته وكرم طَوِيّتِه[١] ، وانصرفوا عنه .

عُدْنا إلى محاورته للغرز خليل :

فقال له : ياغرز ، مِن سعادتى لُزومى لبيتى ، وتفرُّغِى لعبادةِ ربِّى ، والسّعيدُ مَن لَزِم بيتَه ، وبكى على خطيئته ، واشتغل بطاعة الله تعالى ، وهذا تَسْلِيكٌ من الحَقّ ، وهديةٌ من الله تعالى إلىّ ، أجراها على يدِ السُّلطان وهو غضبانُ وأنا بها فرحانُ ، واللهِ ياغرز ، لو كانت عندى خِلْعةٌ تَصْلُح لك[٢] على هذه الرسالة المتضمِّنة لهذه البِشارة ، لخَلَعتُ عليك، ونحن على الفتوح ، خُذ هذه السَّجّادةَ صَلِّ عليها . فقَبِلها وقَبَّلها ، وودَّعه وانصرف إلى السلطان ، وذكر له ماجَرى بينَه وبينَه ، فقال لِمَن حضره : قولوا لى ماأفعل به ؟ هذا رجلٌ يرى العقوبةَ نِعمةً ، اتركوه ، بيننَا وبينَه الله .

ثم إن الشيخَ بَقِىَ على تلك الحالة ثلاثةَ أيّام .

ثم إن الشيخَ العلّامة جَمالَ الدين الحَصِيرىّ[٣] شيخَ الحنفية فى زمانه ، وكان قد جَمع بين العِلم والعَمل ، ركِب حِمارًا له ، وحولَه أصحابُه ، وقصد السلطان، فلما بلغ الملكَ الأشرفَ دخولُ الحَصِيرىّ إلى القلعة ، أرسل إليه خاصّتَه يتلقَّوْنه ، وأمرهم أن يُدْخِلوه إلى [٤]دار الإمارة[٤] راكباً على حِماره ، فلما رآه السّلطانُ وثَب قائماً ، ومشى إليه وأنزله عن حِماره

---

(١) فى المطبوعة : « طريقته » ، وأثبتنا الصواب من : ج ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « تصلح لك لوهبتكْ . . . » . وقوله بعد : « لخلعت عليك » يغنى عن هذه الزيادة

(٣) فى المطبوعة ، ج « الخضيرى » بالخاء والضاد المعجمتين . وأثبتناه بالحاء والصاد المهملتين ، وهو الصواب ، من : ز ، والجواهر المضية ٢ / ١٥٥ ، والأعلام للزركلى ٨ / ٣٦ . والنسبة إلى محلة ببخارى كان يعمل بها الحصير ، وهو محمود بن أحمد بن عبد السيد .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ز : «داره» .

وأجلسه على تَكْرِمته ، واستبشر بوُفوده عليه ، وكان فى رمضانَ قريبَ غُروبِ الشمس ، فلما دخل وقتُ المغرب[١] ، وأذّن المؤذّن صَلَّوا صلاةَ المغرب، وأُحْضِر للسلطان قَدحُ شراب، فتناوله وناوله للشيخ ، فقال له الشيخ : ماجئت إلى طعامك ولا إلى شرابك . فقال له السلطان: يَرْسِمُ الشيخُ ونحن نمتثل مَرْسُومَه . فقال له : أَيْش بينَك وبينَ ابنِ عبدالسّلام، وهذا[٢] رجلٌ لو كان فى الهند أو فى أقصى الدنيا كان ينبغى للسلطان أن يسعى فى حُلولِه فى بلاده ، لتتمَّ بركتُه عليه وعلى بلاده ، ويفتخرَ به على سائرِ الملوك ؟

قال السُّلطان : عندى خَطُّه باعتقاده ، فى فُتْيا ، وخَطُّه أيضا فى رُقْعة جواب رُقْعةٍ سيَّرتُها إليه ، فيقف الشيخُ عليهما ، ويكونُ الحَكَمَ بينى وبينَه . ثم أحضر السلطان الورقتين فوقَفَ[٣] عليهما، وقرأهما إلى آخرِها، وقال: هذا اعتقادُ المسلمين، وشِعارُ الصالحين، ويَقِينُ المؤمنين ، وكلٌّ مافيهما صحيحٌ ، ومَن خالف مافيهما وذهب إلى ما قاله الخَصْمُ ، من إثبات الحرفِ والصَّوت، فهو حِمارٌ .

فقال السلطان رحمه الله : نحن نستغفر اللهَ ممّا جَرى ، ونستدرك الفارطَ فى حقِّه ، واللهِ لأجعلنَّه أغنى العلماء . وأرسل إلى الشيخ واسترضاه ، وطلب مُحالَلَته ومُخالَلَته .

وكانت الحنابلة قد استنصروا[٤] على أهل السُّنّة ، وعلَتْ كلمتُهم ، بحيث إنهم صاروا إذا خَلَوْا بهم فى المواضع الخالية يسُبُّونهم ويضربونهم ويذمُّونهم ، فعندما اجتمع الشيخ جمال الدين الحَصِيرىّ رحمه الله بالسلطان، وتحقّق ماعليه الجَمُّ الغَفيرُ من اعتقاد أهلِ الحقّ، تقدَّم إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام فى مسألة الكلام، وأن لا يُفتِيَ فيها أحدٌ بشىء ، سَدًّا لِباب الخِصام ، فانكسرت المبتدِعةُ بعضَ الانكسار ، وفى النفوس مافيها .

---

(١) فى المطبوعة : « الغروب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « فيوقف » ، وفى ز : « فوقفه » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « استضروا » وشددت الراء فى : ج .

ولم يزل الأمر مستمراً على ذلك ، إلى أن اتّفق وصولُ [السلطان][1] الملك الكامل رحمه الله إلى دمشق من الدِّيار المِصريّة ، وكان اعتقادُه صحيحاً ، وهو من المتعصِّبين لأهل الحقِّ ، قائلٌ بقول الأشعريّ رحمه الله في الاعتقاد ، وكان وهو في الدِّيار المِصريّة قد سمع ماجرى في دمشق في مسألة الكلام ، فرام الاجتماعَ بالشيخ ، فاعتذر إليه ، فطلب [منه][2] أن يكتبَ له ما جرى في هذه القضيّة مُسْتَقْصًى[3] مُسْتَوفًى ، فأمرني والدى رحمه الله بكتابة ما سُقْته في هذا الجزء من أوّل القضيّة[4] إلى آخرها .

فلمّا وصل ذلك إليه ووقف عليه ، أسرَّ ذلك في نفسه ، إلى أن اجتمع بالسلطان الملك الأشرف رحمه الله ، وقال له : ياخَوَنْد ، كنتُ قد سمعتُ أنه جرى بين الشافعيّة والحنابلة خِصامٌ في مسألة الكلام ، وأن القضيَّةَ اتصلت بالسلطان ، فماذا صنعتَ فيها ؟ فقال : ياخَوَنْد ، منعتُ الطائفتين من الكلام في مسألة الكلام ، وانقطع بذلك الخِصام .

فقال السلطان الملك الكامل : واللهِ مَليحٌ ، ما هذه إلّا سياسةٌ وسَلْطنة ! تُساوِى بين أهل الحقّ والباطل ، وتمنع أهلَ الحقِّ من الأمر بالمعروف والنَّهى عن المنكر ، وأن [5][يكتموا ما أنزل الله عليهم[6] ، كان الطريقُ أن تمكِّنَ أهلَ السُّنّة من أن يلحَنوا][5] بحُجَجهم ، وأن يُظهروا دِينَ الله ، وأن تَشْنُقَ من هؤلاء المبتدعة عشرين نَفْسا ، ليرتدِعَ غيرُهم ، وأن تمكِّن الموحِّدين من إرشاد المسلمين ، وأن يبيِّنوا لهم طريق المؤمنين .

فعند ذلك ذَلَّتْ رقابُ المبتدِعة ، وانقلبوا خائبين ، وعادوا خاسئين ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾[7] وكان ذلك على يد

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٢) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٣) في : ج، ز : « مستقصيا مستوفا » ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « القصة » .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من ، ز ، وهو في : المطبوعة ، ج

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « إليهم » . (٧) سورة الأحزاب ٢٥

السُّلطان الملكِ الكامل ، رحمه الله ، وانقشعت المسألةُ للسُّلطان الملك الأشرف ، وصرَّح بخَجله وحَيائه من الشيخ ، وقال : لقد غَلِطْنا فى حَقِّ ابنِ عبد السَّلام غَلْطةً عظيمة . وصار يترضَّاه ويعمل بفتاويه ، وما أفتاه ! ويطلب أن يُقرأ عليه تصانيفه الصِّغارُ ، مثل « المُلْحة فى اعتقاد أهل الحقّ » التى ذكر بعضَها فى الفُتيا ، وقُرِئت عليه « مَقاصِدُ الصلاة » فى يومٍ ثلاثَ مَرّات ، تُقرأ عليه وكلّما دخل عليه[(١)] أحدٌ مِن خَواصِّه يقول للقارئ : اقرأ « مَقاصِدَ الصلاة » لابن عبد السلام، حتّى يسمعَها فلانٌ ، ينفعه الله بسماعها، حتى قال والدى رحمه الله : لو قُرِئَتْ[(٢)] « مقاصِدُ الصلاة » على بعض مشايخ الزَّوايا أو على متزهِّد أو مُريد أو متصوِّف مرَّةً واحدة ، فى مجلس ، لَما أعادها فيه مرَّةً أخرى .

ولقد دخل على السلطانِ الملكِ الأشرف الشيخُ شمسُ الدِّين سِبْطُ ابنِ الجَوْزِيّ، وكان واعظَ الزمان، وكان له قَبولٌ عظيم، وشاهدتُ منه عجباً ، كان يطلُع على المِنبر فى بعض الأيام، ويُحَدِّق الناسُ إليه، وينتحب ويبكى ويَبْكِى الناسُ معه، ويقتلون أنفسهم، ويذهب هائماً على وجهه، ويذهب الناسُ مِن مَجلسه وهم سُكارَى حَيارَى ، وكان يجلس الثلاثةَ الأشْهُرِ[(٣)] ، رجبَ وشعبانَ ورمضانَ ، فى كل سبت ، والناس يتأهَّبون لحضور مجلسه قبل السبت بثلاثة أيام ، فلما دخل على السلطان ناوله « مَقاصِدَ الصلاة » وقال: اقرأها. فقرأها بين يديه واستحسنَها، وقال : لم يُصنِّف أحدٌ مثلَها . فقال له: طَرِّزْ مجلسكَ الآتى بذكرها، وحَرِّضِ الناسَ عليها. فلما جاء الميعادُ صَعِد المِنبر ، وحَمِد الله وأثنى عليه ، وصلَّى على نبيّه ، صلى الله عليه وسلم ، وقال : اعلموا أن أفضلَ العباداتِ البدنيّةِ الصَّلاةُ ، وهى صِلَةٌ بين العبد وربِّه ، فعليكم بمَقاصِدِ الصلاة، تصنيف ابنِ عبد السلام، فاسْمَعُوها وعُوها واحفظوها، وعَلِّموها أولادَكم، ومَن يَعِزُّ عليكم . وكان لها وقعٌ عظيم فى ذلك المجلس ، وكُتِب منها من النُّسَخ ما لا يُحْصَى عددُه.

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « إليه » .

(٢) فى المطبوعة : « قرأت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وهو جائز ، وفى : ج ، ز : « الثلاثة أشهر » وهو غير مقبـول ، والأفصح أن يقال : ثلاثة الأشهر . انظر درة الغواص للحريرى ٩٣ ، ٩٤ .

ولم يزل والدى معظَّما عند السلطان إلى أن مَرِض مَرْضةَ الموت ، قال لأكبر أصحابه: اذهب إلى ابن عبد السلام ، وقل له : مُحبُّك موسى ابن الملك العادل أبى بكر يسلِّم عليك ، ويسألك أن تعودَه وتدعوَ له وتُوصِيَه بما ينتفع به غدًا عندَ الله . فلما وصل الرسولُ إليه بهذه الرسالة ، قال : نعم ، إن هذه العيادةَ لِمَنْ أفضلِ العبادات ، لما فيها من النَّفع المتعدِّى إن شاء الله تعالى . فتوجَّه إليه وسلَّم عليه ، فسُرَّ برؤيته سرورًا عظيما ، وقبَّل يده ، وقال : ياعِزَّ الدين ، اجعلنى فى حِلٍّ ، وادْعُ الله لى ، وأوْصِنى وانصحْنى ، فقال له : أمَّا مُحالَلَتُك فإنى كلَّ ليلة أحالِلُ الخلقَ وأبيتُ وليس لى عند أحدٍ مَظْلَمةٌ ، وأرى أن يكونَ أجرى على الله ، ولا يكونَ على الناس ، عملًا بقوله تعالى : ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[1] وأن يكونَ أجْرِى على الله ، ولا يكونَ على خَلْقِه أحَبُّ إلىَّ ، وأمَّا دُعائى للسلطان ، فإنى أدعو له فى كثيرٍ من الأحيان ، لِما فى صلاحه مِن صلاح المسلمين والإسلام ، والله تعالى يُبَصِّر السلطانَ فيما يَبْيَضُّ به وجهُه عِنْدَه يومَ يلقاه ، وأمَّا وصيَّتى ونصيحتى للسلطان ، فقد وجبت وتعيَّنت لقَبُولِه وتَقاضِيه . وكان قُبَيْلَ مرضِه قد وقع بينه وبين أخيه السلطان [الملك][2] الكامل واقعٌ ووحشةٌ ، وأمَر وهو فى ذلك المرض بنَصْب دِهْليزه إلى صَوْب مِصر ، وضرب منزلة تُسَمَّى الكُسْوَة[3] ، وكان فى ذلك الزمان قد ظهر التَّتَرُ بالشرق ، فقال الشيخ للسلطان الملك الكامل : أخوكَ الكبيرِ ورَحِمُك ، وأنت مشهورٌ بالفُتوحات والنَّصر على الأعداء ، والتَّتَرُ قد خاضوا بلادَ المسلمين ، تَتْرك[4] ضربَ دِهْليزك إلى أعداء الله وأعداء المسلمين ، وتضربه إلى جِهة أخيك ! فينقل السلطانُ دِهْليزه إلى جهة التَّتار ، ولا تقطع رَحِمَك فى هذه الحالة ، وتنوى مع الله نصرَ دينه وإعزازَ كلمته ، فإن مَنَّ اللهُ بعافيةِ السُّلطان رَجَوْنا من الله إدالتَه على الكفّار ، وكانت فى ميزانه هذه الحسنةُ العظيمة ، فإن قضى اللهُ تعالى بانتقاله إليه كان السلطانُ فى خَفارةِ[5] نيَّته .

---

(١) الآية الأربعون من سورة الشورى . (٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان ٤/٢٧٥ : الكسوة : قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر .

(٤) فى الأصول : « بترك » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وواضح أن الأسلوب يجرى مجرى العتاب واللوم . (٥) الخفارة ، بفتح الخاء وضمها : الاسم من خفره بمعنى أجاره ومنعه وأمنه .

فقال [له][١] : جَزاكَ اللهُ خيرًا عن إرشادك ونصيحتك ، وأمَر والشيخُ حاضرٌ فى الوقت بنقل دهليزه إلى الشرق ، إلى منزلة يقال لها : القُصَيْر[٢] ، فنُقِل فى ذلك اليوم ، ثم قال له : زِدْنى من نصائحك[٣] ووصاياك .

فقال له: السُّلطان فى مثل هذا المرض ، وهو على خَطَرٍ ، ونُوّابُه يُبيحون فُروجَ النّساء، ويُدْمِنون الخمور ، ويرتكبون الفُجور ، ويتنوّعون فى تمكيس المسلمين ، ومن أفضل ماتلقَى اللهَ بهأن تتقدَّم بإبطال هذه القاذورات، وبإبطال كلّ مَكْسٍ ، ودَفْع كلّ مَظْلَمة. فتقدَّم رحمه الله للوقت بإبطال ذلك كلِّه ، وقال له: جزاكَ الله عن دِينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيرًا ، وجَمع بينى وبينَك فى الجنّة بمَنّه وكرمه ، وأطلق له ألفَ دينارٍ مِصريّة ، فردَّها عليه ، وقال : هذه اجتماعةٌ لله لاأُكدِّرُها بشىء من الدنيا .

وودّع الشيخُ السلطانَ ، ومضى إلى البلد، وقد شاع عند الناس صورةُ المجلس وتبطيلُ المُنْكَرات ، وباشر الشيخُ بنفسه تبطيلَ بعضها ، ثم لم يُمْضِ الصالحُ إسماعيل تبطيلَ المُنْكَرات؛ لأنه كان المباشرَ لتدبير الملك والسَّلْطنة يومئذ نيابةً ، والسّلطانُ الملك الأشرفُ بَعْدُ فى الحياة ، ثم استقلّ بالمُلْك بعدَه ، وكان أعظمَ منه فى اعتقاد الحَرْف والصَّوْت ، وفى اعتقاده فى مشايخ الحنابلة ، ثم لم يلبَثْ إلّا يسيرًا حتّى قَدِم السّلطانُ الملك الكامِلُ من الديار المصرية بعساكره وجَحافِله وجيوشه إلى دمشق ، وحاصر أخاه إسماعيل بدمشق يسيرا، ثم اصطلح معه، وحضر الشيخُ عندالسّلطان الملِك الكامل، فأكرمهغايةَ الإكرام، وأجلسه على تَكْرِمَته ، والصالح إسماعيل يشاهد ذلك ، وهو واقفٌ على رأسه ، فقال الملك الكامل للشيخ : إن هذا له غرامٌ برَمْى البُنْدُق ، فهل يجوز له ذلك ؟

---

(١) زيادة من : ج ، ز، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى الأصول : « القصيرة » . وأثبتناها بحذف التاء من النجوم الزاهرة ٧/٨٣ ، وفى حواشيها أن هذه المنزلة هى القرية التى تعرف اليوم باسم الجعافرة ، إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية . وانظر النجوم أيضا ٧ / ١٠١

(٣) فى المطبوعة : « نصيحتك » ، هنا وفيما يأتى. وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وهو المناسب لما بعده .

فقال الشيخ : بل يحرُمُ عليه ، فإنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم نَهى عنه ، وقال : «إنه يَفْقِئُ العينَ ويكسِرُ العَظْمَ».

وأعطاه بَعْلَبَكَّ، فتوجّه إليها وملَكها، وولّى الملكُ الكاملُ رحمه الله الشيخَ تدريس زاوية الغزّاليّ بجامع دمشق ، وذكّر بها الناسَ[1] ، ثم ولّاه قضاء دِمَشْقَ ، بعد ما اشترط عليه الشيخ شُروطاً كثيرة ، ودخل في شُروطه ، ثم عيّنه للرّسالة إلى الخلافة المُعظَّمة ، ثم اختلسته المنيَّة ، رحمه الله ، فكان بينَ موتِ الملك الأشرف وتملُّكِ الملك الصالح إسماعيل لدمشق ، ثم تملُّكِ الملكِ الكامل لدِمَشْقَ وموتِه ، سنةٌ وكَسْرٌ .

ثم تملّك الملكُ الجَوادُ دِمَشْق مدّةً ، ثم كاتب [الملكُ][2] الجوادُ الملكَ الصالح نجمَ الدِّين أيُّوبَ رحمه الله ، وكان بالشّرق ، على أن ينزلَ له عن دِمَشْق ، ويعوِّضه الرَّقَّة وما والاها ، ففعل له ذلك ، وقدم الملك الصالح نجم الدين رحمه الله دِمَشْقَ وملكها ، وعاملَ الشيخَ بأحسنِ معاملة ، ثم توجّه بعسكره إلى نابُلُس، بعدَ اتفاقِه مع الملك الصالح إسماعيل، على أنه يستخدم رَجَّالةً من بَعْلَبَكَّ ويُنجِده على المِصريّين ، فاستخدم الرَّجَّالة لنفسه ، وخان[3] السلطان ، وكاتَب النوّاب بدِمَشْقَ ، وقدِم عليهم ، فسلّموها إليه ، فلمّا اتصلت الأخبار بالملك الصالح نجم الدين تخلّتْ عنه العساكر وتفرّقوا عنه ، وقصده جماعةٌ من المقتالين ، لحمل عليهم ، ونجّاه الله منهم ، فالتجأ إلى الملك الناصر داودَ ، فأسَرَه وأقام عنده مدّةً ، ثم أخرجه واصطلح معه على المِصريّين .

وأما الصّالح إسماعيل فإنه كان قد شاهد ما اتّفق للشيخ مع الملك الأشرف، وما عامَله به في آخر الأمر ، من الإكرام والاحترام ، ثم شاهد أيضاً ماعامَله به السُّلطانُ الملك الكامل رحمه الله ، فولّاه الصالح إسماعيل خَطابةَ دِمَشْقَ، وبَقِيَ على ذلك مدّةً .

---

(١) كذا في المطبوعة، وفي : ج ، ز : «الدرس» .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٣) في ، ج ، ز : « وخاف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

ثم إن المصريين حلفوا للملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكاتبوه بذلك . فوصل إليهم وملك الديار المصرية ، وسار فى أهلها السيرة المَرْضيّة . فخاف منه الصالح إسماعيل خوفاً منعه المنامَ والطعامَ والشرابَ ، واصطلح مع الفرنج على أن يُنجدوه على الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ويُسلِّمَ إليهم صَيْدا والشَّقيف ، وغيرَ ذلك من حصون المسلمين ، ودخل الفرنج دِمَشْقَ لشراء السلاح ليقاتلوا به عِبادَ الله المؤمنين ، فشَقَّ ذلك على الشيخ [(١) مشقَّةً عظيمةً] فى مُبايعة الفرنج السلاحَ ، وعلى المتديِّنين [(٢)] من المتعيِّشين من [(٣)] السلاح . فاستفتَوْا الشيخَ فى مُبايعة الفرنج السلاحَ ، فقال : يَحرُم عليكم مبايعتهم ؛ لأنكم تتحقَّقون أنهم يشترونه لِيقاتلوا به إخوانَكم المسلمين . وجدَّد دعاءه على المنبر ، وكان يدعو به إذا فرغ من الخُطبتين قبلَ نزوله من المنبر ، وهو : اللهمَّ أبرِمْ لهذه الأمّة أمرًا رشَدًا ، تُعِزُّ فيه وليَّك وتُذِلُّ فيه عدوَّك ، ويُعْمَلُ فيه بطاعتك ، ويُنْهَى فيه عن معصيتك . والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين ، والنَّصر على أعداء الله الملحدين .

فكاتَب أعوانُ الشيطان [(٤)] السُّلْطانَ بذلك ، وحرَّفوا القولَ وزخْرفوه ، فجاء كتابه باعتقال الشيخ ، فبَقِيَ مدَّةً معتقلا ، ثم وصل الصالح إسماعيل وأخرج الشيخ بعد محاوراتٍ ومُراجعات ، فأقام مدَّةً بدِمَشْقَ ، ثم انتزح عنها إلى بيت المَقْدِس ، فوافاه الملك الناصر داودُ فى الفور ، فقطع عليه الطريقَ وأخذه ، وأقام عنده بنابُلُس مدَّةً ، وجرت له معه خُطوبٌ ، ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة ، ثم جاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحبُ حِمْصَ ، وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المَقْدِس ، يقصدون الديار المصرية ، فسيَّر الصالح إسماعيل بعضَ خَواصِّه إلى الشيخ بمِنْديله ، وقال له : تَدفع مِنْديلى إلى الشيخ ، وتتلطَّف به غاية التلطف [وتستنزله] [(٥)] وتَعِدُه بالعَوْد إلى مَناصبه على أحسنِ حال ، فإن وافقك فتدخل به علىَّ ، وإن خالفك فاعتقِلْه فى خيمةٍ إلى جانب خَيْمتى .

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٢) كذا فى المطبوعة . وقد أهمل النقط فى : ج ، ز .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فى » .

(٤) فى المطبوعة : « السلطان » ، وأثبتناه ما فى : ج ، ز .

(٥) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ز .

فلمّا اجتمع الرسولُ بالشيخ شرع فى مُسايسته ومُلاينته ، ثم قال له : بَيْنَكَ وبينَ أن تعود إلى مَناصِبك وما كنتَ عليه وزِيادة ، أن تنكسرَ للسُّلطان وتقبِّلَ يدَه لاغير. فقال له: واللهِ يا مِسْكِينُ ، ما أرضاه أن يُقبِّل يدى فضلًا أن أقبِّلَ يده ، ياقَوْم ، أنتم فى وادٍ وأنا فى وادٍ ، والحمد لله الذى عافانى ممّا ابتلاكم به .

فقال له : قد رَسَم لى إن لم تُوافِق على ما يُطْلَب منك وإلا اعتقلتك .

فقال : افعلوا ما بدا لكم .

فأخذه واعتقله فى خَيْمةٍ [(١) إلى جنب خَيْمةِ](١) السُّلطان .

وكان الشيخ يقرأ القرآنَ والسُّلطان يسمعه ، فقال يومًا لملوكِ الفِرِنْج : تسمعون هذا [الشيخ](٢) الذى يقرأ القرآن ؟ قالوا نعم . قال : هذا أكبر قُسُوسِ المسلمين ، وقد حبسته لإنكاره علىَّ تسليمى لكم حُصُونَ المسلمين ، وعزلته عن الخَطابة بدِمَشْقَ وعن مَناصبه ، ثم أخرجتُه فجاء إلى القُدْس، وقد جدَّدتُ حبسَه واعتقالَه لأجلكم. فقالت له مُلوكُ الفِرِنْج: لو كان هذا قِسِّيسَنا لغَسلنا رجليه وشَرِبنا مَرَقَتها .

ثم جاءت العساكر المِصريّة ، ونصر الله تعالى الأمّة المحمديَّة ، وقتلوا عساكرَ الفِرِنْج ، ونجّى الله سبحانه وتعالى الشيخَ ، فجاء إلى الديار المصرية، فأقبل عليه السّلطانُ الملك الصالح نجم الدين أيُّوب رحمه الله ، وولّاه خَطابة مِصْرَ وقضاءها ، وفوَّض إليه عِمارة المساجد المهجورةِ بمِصْر والقاهرة ، واتَّفَق له فى تلك الولايات عجائبُ وغرائبُ ، ثم عزل نفسه عن الحُكْم ، فتلطَّف السلطان رحمه الله فى ردِّه إليه ، فباشره مدَّةً ، ثم عزل نفسَه منه مرّةً ثانية ، وتلطَّف مع السُّلطان فى إمضاء عَزْله [لنفسه](٢) فأمضاه ، وأبقى جميعَ نُوّابه من الحكّام ، وكتب لكلّ حاكمٍ [منه](٢) تقليدًا، ثم ولّاه تدريسَ المدرسة الصالحيّة بالقاهرة المُعِزِّيّة.

---

(١) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، وتقدم قريبا .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

ثم مات الملك الصالح نجمُ الدّين أيّوب بالمنصورة ، رحمه الله تعالى ، وهو مجاهدٌ ناصرٌ للدّين ، ثم وصل ابنُه المعظّم تُوران شاه من الشّرق إلى الديار المِصريّة بالمنصورة ، فملكها ، وانكسرت الفِرِنْج فى دولته ، وعامل الشيخَ بأحسنِ معاملة ، ثم انتقل إلى الله سبحانه ، فسُبْحان مالكِ المُلْك ومُقدِّرِ الهُلْك(١) .

ثم انقضى مُلْكُ بنى أيّوب ، وكان كأحلام القائل(٢)، أو كظِلٍّ زائلٍ ، لايغترُّ به عاقل.

ثم سارت الدّولة إلى الأتراك ، وكلٌّ منهم عامَل الشيخَ بأحسنِ معاملة ، ولا سيّما السُّلطانُ الملكُ الظاهر [بِيْبَرْس](٣) رُكْن الدين رحمه الله ، فإنه كان يعظّمه ويحترمه ، ويعرف مِقداره ، ويقف عِندَ أقواله وفتاويه ، وأقام الخليفةَ(٤) بِحَضْرته وإشارته .

وكانت وفاةُ الشيخ فى تاسع جُمادى الأولى ، فى سنة ستين وستّمائة ، فحَزِن عليه كثيرا ، حتى قال : لا إلهَ إلّا اللهُ ، ما اتّفقت وفاةُ الشيخ إلّا فى دولتى ، وشيَّع أمراءَه وخاصّتَه وأجنادَه لتشييع جِنَازته ، وحَمل نعشَه وحَضر دفنه .

انتهى ماذكره الشيخ شرفُ الدين عبدُاللّطيف ولدُ الشيخ، وقد حكيناه بجُملته، لاشتماله على كثيرٍ من أخبار الشيخ رحمه الله .

وحُكِيَ أن شخصاً جاء إليه ، وقال له : رأيتك فى النوم تُنْشد :

وكُنتُ كَذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحةٍ ورِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزّمانُ فشَلَّتِ(٥)

---

(١) فى : ج ، ز « الملك » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(٢) القائل هنا : من القيلولة ، وهي نوم الظهيرة .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) هو الخليفة المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله أحمد ، وهو الخليفة الثامن والثلاثون من خلفاء بنى العباس ، وكان محبوسا ببغداد مع جماعة من بنى العباس فى حبس الخليفة المستعصم ، فلما ملكت التتار بغداد أطلقوهم ؛ فخرج المستنصر هذا إلى عرب العراق ، ولما سمع بسلطنة الملك الظاهر بيبرس وفد عليه ، فبايعه بيبرس بالخلافة ؛ وبذلك انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية . انظر النجوم الزاهرة ٧/١٠٩،١١٠ .

(٥) البيت لكثير عزة ، كما حكى المصنف ، وهو فى ديوانه ١/٤٦ . وقوله : «رجل» يروى بالرفع على الابتداء ، والجر على البدلية . انظر الكتاب لسيبويه ١/٢٣٢ .

فسكت ساعةً ثم قال : أعيش من العمر ثلاثا وثمانين سنة ، فإن هذا الشِّعرَ لِكُثَيِّر عَزَّةَ ، ولا نِسْبةَ بيني وبينَه غيرَ السِّنّ ، أنا سُنِّيٌّ وهو شِيعيٌّ ، وأنا لستُ بقَصِير وهو قصير ، ولستُ بشاعرٍ وهو شاعر ، وأنا سُلَمِيٌّ وليس هو بسُلَمِيٍّ ، لكنه عاش هذا القَدْرَ .

قلتُ : فكان الأمرُ كما قاله رحمه الله .

أنشدنا قاضي القضاة شيخُ المحدِّثين عِزُّ الدين أبو عمر[(١)] عبد العزيز بن شيخِنا قاضي القضاة بدرِ الدِّين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعةَ ، أيَّده الله ، من لفظه ، بالمدرسة الصالحيّة[(٢)] بالقاهرة ، في شهر محرَّم سنةَ أربع وستين وسبعمائة ، قال : أنشدنا الشيخُ الإمام فخر الدين عثمان بن بنت أبي سعد ، مِن لفظه ، قال : أنشدنا الشيخ عِزُّ الدين ، مِن لفظه لنفسه [(٣) قال : أعني ابن بنت أبي سعد](٣) ولا[(٤)] يُعْرَف للشيخ عز الدين من النَّظْم غيرُه ، قال : وقد أنشده للطَّلبة ، وقال لهم : أَجِيزُوه ، وهو :

لو كان فِيهمْ مَن عَراهُ غَرامُ ... ما عَنَّفُونِي في هَواهُ ولامُوا

فأجازه [الشيخ][(٥)] شمسُ الدِّين عمر بن عبد العزيز بن الفضل الأُسْوانِيّ ، قاضي أُسوان ، فقال :

لكنَّهم جَهِلُوا لَذاذَةَ حُسْنِهِ ... وعَلِمْتُها ولِذَا سَهِرْتُ وناموا

لو يَعْلَمُونَ كما عَلِمْتُ حَقِيقةً ... جَنَحُوا إلى ذاك الجَنابِ وهامُوا

أو لو بَدَتْ أنوارُه لِعُيونِهِمْ ... خَرُّوا ولم تَثْبُتْ لهم أَقْدامُ

---

(١) في المطبوعة : « عمرو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، ومما يأتي في ترجمة المذكور في الطبقة التالية .

(٢) في المطبوعة : « الصلاحية » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وخطط المقريزي ٣ /٣٣٣ ، وسبق التعريف بهذه المدرسة .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، واستكملناه من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « ولم يكن له من النظم غيره » ، وأثبتنا عبارة ج ، ز .

(٥) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

[منها][1] :

فبقيتُ أنظُرُه بكلِّ مُصوَّرٍ ... وبكلِّ مَلْفوظٍ به استعجامُ[2]

وأراه فى صافِى الجداولِ إن جرَتْ ... وأراه إن جادَ الرِّياضَ غمامُ

ومنها :

لم يَثْنِنِى عمَّنْ أُحِبُّ ذوابِلٌ ... سُمْرٌ وأبيضُ صارِمٌ صَمْصامُ

مولاىَ عِزَّ الدِّين عَزَّ بِكَ العُلا ... فَخْرًا فدُونَ حِذائِكَ منه الهامُ

لمَّا رأيْنا مِثْلَكَ عِلْمًا لم يكُنْ ... فى الدَّرْسِ قُلْنا إنه إلْهامُ

جاوزْتَ حَدَّ المَدْحِ حتّى لم يُطِقْ ... نَظْمًا لِفَضْلِكَ فى الورَى النُّظَّامُ[3]

وآخرها :

فعليك يا عَبْدَ العَزيزِ تحيَّةٌ ... وعَلَيْكَ يا عَبْدَ العزيزِ سَلامُ

وأنشد الأبياتَ كُلَّها الشيخَ فى مجلس الدَّرْس، وهو يَسمع إليها ، ولمّا قضاها قال له: أنت إذًا فقيهٌ شاعرٌ .

ومدحه الأديب أبو الحسين[4] الجزَّار بقصيدةٍ بديعة، أولها :

سار عبدُ العَزيزِ فى الحُكْمِ سَيْرًا ... لم يَسِرْه سِوَى ابنِ عَبْدِ العَزِيزِ

عَمَّنا حُكْمُه بفَضْلٍ بَسِيطٍ ... شامِلٍ لِلوَرَى ولفظٍ وَجِيزٍ[5]

ومن تصانيف الشيخ عِزِّ الدين «القواعد الكبرى»[6] وكتاب « مجاز القرآن »[7] وهذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته فى علوم الشريعة ، واختصر « القواعد الكبرى فى « قواعد صغرى » والمجاز فى آخَرَ .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى : ج ، ز : « له استعجام » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « للورى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٤) فى الأصول : «أبو الحسن» ، وهو خطأ، والتصويب من ترجمته فى: فوات الوفيات ٢/٦٣٠، المغرب فى حلى المغرب ، قسم مصر ٢٩٦/١ ، وهو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى .

(٥) فى المطبوعة : « وعلا حكمه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وقول الشاعر : « بسيط وشامل ووجيز » كلها أسماء لكتب معروفة فى مذهب الشافعى .

(٦) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وهى الكتاب الذى ليس لأحد مثله » .

(٧) هو المطبوع فى الآستانة باسم: « الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز» .

وله كتاب « شجرة المعارف » حسنٌ جدًّا .

وكتاب « الدلائل المتعلِّقة بالملائكة والنبيِّين عليهم السـلام والخلق أجمعين » بديعٌ جدا .

و « التفسير » مجلّد مختصر .

و « الغايةُ في اختصار النِّهاية » دلَّت[١] على قَدْره .

و « مختصر صحيح مسلم » .

و « مختصر رعاية المُحاسِبِيّ » .

و « الإمام في أدلَّة الأحكام » .

و « بيان أحوال الناس يوم القيامة » .

و « بداية السُّول في تفضيل الرسول » صلى الله عليه وسلم .

« الفرق بين الإيمان والإسلام » .

« فوائد البَلْوَى والمِحَن » .

« الجَمْع بينَ الحاوِى والنهاية » وما أظنه كَمَل .

« الفتاوَى المَوْصليَّة » .

و « الفتاوَى المِصريّة » ، مجموع مشتمل على فنون من المسائل الفوائد[٢] .

توفى في العاشر من جُمادى الأولى سنة ستين[٣] وستّمائة بالقاهرة ، ودُفِن بالقَرافة الكبرى، رحمه الله تعالى .

---

(١) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : «ليس على قدره» .

(٢) هكذا يقضى السياق ، ولا ندرى إن كانت « الفوائد » كتابا مستقلا أم لا ، وقد أشرنا سابقة إلى كتابه المطبوع بهذا الاسم .

(٣) سبق أن ذكر المصنف تاريخ الوفاة .

﴿ذكر نُخَب وفوائد عن سلطان العلماء أبى محمد ، سَقى الله عهدَه﴾

● قال فى «القواعد الكبرى»: لم أقف على مايُعْتَمَد على مثله فى كَوْن الرِّبا من الكبائر، فإنّ كونَه مطعوما أو قيمةَ الأشياء أو مقدَّرًا ، لايقتضى مَفْسدةً[1] عظيمة ، تكون كبيرة لأجلها .

● وذكر فى « القواعد الصغرى » أن الملائكة لايَرَوْن ربَّهم .

● وقال فى « القواعد الكبرى » : إذا وجد شخصين مضطرَّين مُتساويين[2] ومعه رغيفٌ ، إن أطعمه أحدَها عاش يوما ومات الآخر ، وإن فَضَّه عليهما عاش كلُّ واحدٍ نصفَ يوم ، فهل يجوز أن يُطْعِمه لأحدها ، أم يجب القَصْر ؟ المختار أن تخصيصَ أحدِها غيرُ جائز ؛ لأن أحدَها قد يكون وليًّا ، وكذا لو كان له ولدان لايقدر إلّا على قُوتِ أحدِها، يجب القَصْرُ .

● قلت: وأصل التردُّد فى هذا مأخوذٌ من تردُّد إمام الحرمين، حيث قال فى « النهاية » فيما لو أراد أن يبذُلَ ثوباً لمن يُصلِّى فيه ، وحضر عاريان ، ولو قسم الخِرْقَة وشقَّها يحصل فى كلّ واحدٍ بعضُ السَّتر ، ولو خَصَّ أحدَها حصل له السَّتْرُ الكامل ، فإن الإمام قال : هذه المسألة مُحْتَمِلة ، قال : ولعلّ الأظهرَ أن يستُرَ أحدها ، وإن أراد الإنصاف أقرع بينَهما. اهـ .

ولا يَبِينُ[3] مُجامَعةُ قوله « الأظهر ستر أحدها » لقوله « الإنصاف الإقراع » .

● وقال : إن مَن قذف فى خَلْوته شخصاً بحيث لايسمعه إلا اللهُ والحَفَظةُ ، فالظاهر أنه ليس بكبيرةٍ موجبةٍ للحدّ .

قلت : وأنا أسلِّم له الحُكْم ، ولكنّى أمنع كونَ هذا قَذْفاً ، والقَذْف هو الثَّلْب والرَّمْى، ولا يحصل بهذا القَدْر .

(١) فى المطبوعة : « شدة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « متفاوتين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ولا مجامعة بين قوله الأظهر ... » ، والمثبت من : ج ، ز .

● ذكر الشيخ عِزّ الدّين فى « أماليه » أن القاتِلَ إذا نَدِم وعَزَم أن لايعودَ ، لـكنه امتنع من تسليم نفسِه للقِصاص لم يَقْدَح ذلك فى توبته ، قال : وهذا ذنبٌ متجدِّد بمَدِّ الذى عَصَى به ، مُخالفٌ لما وقَع به العِصيانُ من القتل ، ونحن إنما نشترط الإقلاعَ فى الحال عن [أمثال][(١)] الفعل الذى وقع به العِصيان .

قال : وهذه فائدة جليلة ، والظاهر أن كلّ قاتلٍ يَنْدَم على كونه قتَل ويستغفر ويعزِمْ أن لايعودَ ، والظاهر أيضا أنه لايسلِّم نفْسَه ، فصِحّة توبتِه عن القتل والحالةُ هذه لُطْفٌ ورحمة ، فإن تسليمَ المرء نفْسَه إلى القتل مَشَقٌّ ، وقد لايُوقِّف الشارعُ توبتَه على هذا المَشَقِّ العظيم ، فيما قاله الشيخ عزُّ الدّين اتجاهٌ ، لـكن صرّح الماوَرْدِىُّ فى « الحاوى » بخلافه ، فقال : إنّ صحّة توبته موقوفةٌ على تسليم نفسه إلى مستحقِّ القِصاص ، يقتصُّ أو يعفو . وبه جزم الرافعىُّ ومَن بعدَه ، قالوا : يأتى المستحقَّ ويُمكِّنه من الاستيفاء . فإما أن يُحْملَ كلامُهم على صِحّة التوبة مطلقاً ، عن ذنب القتل وغيره ، بمعنى أن القاتلَ إذا أراد التوبةَ عن كلّ ذنبٍ ، القتلِ وغيرِه ، فهذا[(٢)] طريقُه ، وإمّا أن يُنْظر أىّ الـكلامين أصحُّ ، وبالجملة ماقاله شيخ الإسلام عزّ الدين مُسْتَغْرَبٌ ، تَنْبُو[(٣)] عنه ظواهرُ مافى كتب أصحابنا ، وله اتّجاهٌ ظاهر ، فلْيُنْظَرْ فيــه ، فإنى لم أُشْبِعه نظراً ، والأرجحُ عِندى ما قاله الشيخ عِزُّ الدين ، لـكنه ترجيحُ من لم يستوفِ النظَر ، فلا يُعْتَمد ، ثم ننصرف ونقول هنا : لو صدقت توبةُ القاتلِ ، وهاجت نِيرانُ المَعْصِية فى قلبه لسَلّمَ[(٤)] نفْسَه ، ولو سَلّمها لسلّمه الله تعالى ، وقدّر لولىِّ الدّمِ أن يعفوَ عنه ، هذا هو المرجُوُّ الذى يقع فى النّفْس .

● قال الشيخ عِزُّ الدّين فى « القواعد » ينبغى أن يؤخِّر الصلاةَ عن أوّل الوقت بكلِّ مُشوِّشٍ يؤخِّر الحاكمُ الحُكمَ بمثله .

---

(١) زيادة من : ج ، على ما فى : المطبوعة ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فهنا » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « سابى » من غير نقط ، إلا فى : ج ، فقد جاء فيها تاء فوقية قبل الياء الأخيرة .

(٤) فى ج : « تسلم » ، وفى ز : « يسلم » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

● وقال فيها أيضا : القَطْعُ بالسَّرِقة(١) يكفِّر ما يتعلّق برُبع دينارٍ فقط ، ولا يكفِّر الزائد .

● وقال فيها أيضا : الغالِبُ(٢) فى الجهاد أفضلُ من القَتِيل .

وهذه المسائل الثلاث مليحةٌ ظاهرةُ الحكم ، لاينبغى أن يطرُقَها خِلاف .

﴿ شرح [حال](٣) صلاة الرَّغائب وما اتّفق فيها بينَ الشيخين

سُلطان العلماء أبى محمد بن عبد السلام والحافظ أبى عمرو بن الصَّلاح ﴾

وقد كان ابنُ الصَّلاحَ أفتى بالمَنْع منها، ثم صمَّم على خِلافه . وأمّا سُلطان العلماء فلم يبرحْ على المنع .

قال سلطان العلماء أبو محمد رضى الله عنه :

الحمدُ لله الأوّل الذى لا يُحيط به وصفُ واصِف، الآخِرُ الذى لاتحويه معرفةُ عارِف . جَلَّ ربُّنا عن التشبيه بخَلْقِه، وكَلَّ [خَلْقُه](٤) عن القِيام بحَقّه، أحمَدُه على نِعَمه وإحسانه، وأشهد أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وحدَه لاشريكَ له فى سُلطانه ، وأشهد أن محمّدًا عبدُه ورسولُه ، المبعوثُ بحُجَجه وبُرهانه ، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه .

أما بَعْدُ؛ فإنّ البِدْعةَ ثلاثةُ أضْرُب :

أحدها : ما كان مُباحاً ، كالتَّوسُّع(٥) فى المآكلِ والمشارِب والملابِس والمَناكِح ، فلا بأسَ بشىء من ذلك .

الضَّرْب الثانى : ما كان حَسناً ، وهو كلُّ مُبتدَعٍ موافِق لِقواعد الشريعة غير مخالِفٍ [لشىء](٦) منها ، كصلاة التراويح ، وبِناء الرُّبُط والخانات والمدارس ، وغير ذلك من أنواع البِرّ التى لم تَمْهد فى الصَّدْر الأوّل ، فإنه موافِقٌ لما جاءت به الشريعة ، من اصطِناع

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فى السرقة » .
(٢) كذا وردت المسألة فى المطبوعة ، وجاءت فى : ج ، ز : « القتال فى الجهاد أفضل من القتل » .
(٣) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز . (٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .
(٥) فى ج ، ز : « كالتواضع » ، والمثبت فى المطبوعة .
(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، وسيأتى نظيره قريبا .

المعروف ، والمُعاونة على البرّ والتّقوى ، وكذلك الاشتغالُ بالعربيّة فإنه مُبْتَدَع ، ولكن لايتأتى تدبُّرُ القرآنِ وفهمُ مَعانيه إلّا بمعرفة ذلك ، فكان ابتداعُه موافقا لما أُمِرْنا به من تدبُّرِ آياتِ القرآن وفهم معانيــه ، وكذلك الأحاديثُ وتدوينُها ، وتقسيمُها إلى الحَسَن والصَّحيح والموضوع والضَّعيف ، مُبْتَدَعٌ حَسَنٌ ، لما فيه من حِفظ كلامِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يدخُلَه ماليس فيه ، أو يخرُجَ منه ما هو فيــه ، وكذلك تأسيسُ قواعِد الفقه وأصولِه ، وكلُّ ذلك مُبْتَدَعٌ حسنٌ موافِقٌ لأصولِ الشَّرع ، غيرُ مخالفٍ لشيء منها .

الضَّرْب الثالث : ما كان مُخالِفا للشَّرع ، أو ملتزِما لمُخالفة الشَّرْع ، فمِن ذلك صلاةُ الرَّغائب، فإنها موضوعةٌ على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وكَذِبٌ عليه، ذكر ذلك أبو الفرج ابن الجَوْزِيّ ، وكذلك قال أبو بكر [محمد][1] الطُّرْطُوشِيّ إنها لم تحدُث ببيت المَقْدِس إلّا بعد ثمانين وأربعمائة من الهجرة ، وهي مع ذلك مُخالِفةٌ للشَّرع من وُجوهٍ ، يختصُّ العلماء ببعضها ، وبعضها يعُمُّ العالِمَ والجاهِلَ ، فأما ما يختصُّ به العلماء فضَرْبان :

أحدهما : أن العالِمَ إذا صلّاها كان مُوهِماً للعامّة أنها من السُّنَن ، فيكونُ كاذباً على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم بلسان الحال ، ولسانُ الحالِ قد يقوم مَقامَ لسان المَقال .

الثاني : أن العالِمَ إذا فعلها كان متسبِّباً إلى أن تكذِبَ العامَّةُ على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فيقولوا : هذه سُنّة من السُّنَن . والتسبُّبُ إلى الكَذِب على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم لا يجوز .

وأمّا مايعُمُّ العالِمَ والجاهلَ فهي وُجوهٌ :

أحدها : أنّ فِعلَ المُبْتَدَع ممّا يُقوِّي المبتدِعين الواضِعين على[2] وَضْعها وافترائها[3] ،

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة . وهو محمد بن الوليد بن محمد ، من فقهاء المالكية . الديباج المذهب ٢٧٦ . والكلام على نسبة « الطرطوشي » انظر حواشي صفحة ٢٤٢ من الجزء السادس.

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « بوضعها » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « أو احرابها » من غير نقط ، ما عدا نقطتين فوق الحاء في ز .

والإغراء بالباطل والإعانةُ عليه مَمْنوعٌ[1] في الشَّرْع ، واطِّراح[2] البِدَعِ والموضوعاتِ زاجرٌ عن وضْعِها وابتداعِها ، والزَّجْرُ عن المُنْكَرات مِن أعلى ماجاءت به الشَّريعة .

الثاني: أنها مخالِفةٌ لسُنَّةِ السُّكُونِ في الصلاة، مِن جهةِأن فيها تعديدَ سورةِ الإخلاص اثنتي عشرةَ مرَّةً ، وتعديدَ سورة القَدْر ، ولا يتأتى عَدُّه في الغالب إلّا بتحريك بعض أعضائه ، فيُخالِف السُّنَّةَ في تسكين أعضائه .

الثالث : أنها مخالِفةٌ لسُنَّة خُشوع القلب وخُضُوعِه وحُضوره في الصلاة وتفريغِه لله وملاحظةِ جَلالِه وكِبريائه ، والوُقوفِ على مَعاني القراءة والأذْكار ، فإنه إذا لاحظ عَددَ السُّوَر بقلبه كان ملتفِتاً عن الله ، معرِضاً عنه بأمرٍ لم يَشْرَعْه في الصلاة ، والالتفاتُ بالوجه قبيحٌ شَرْعاً ، فما الظَّنُّ بالالتفات عنه بالقلب الذي هو المقصودُ الأعظم .

الرابع: أنها مخالِفةٌ لسُنَّة النَّوافل، فإن السُّنّةَ فيها أنّ فِعْلَها في البيوت أفضل من فِعْلِها في المساجد، إلّا مااستثناهالشَّرْع ، كصلاة الاستسقاء والكُسُوف ، وقد قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ » .

الخامس : أنها مخالفةٌ لسُنَّةِ الانفراد بالنَّوافِل ، فإنّ السُّنَّةَ فيها الانفرادُ، إلّامااستثناه الشَّرْع ، وليست هذه البِدْعةُ المختَلَقةُ على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم منه .

السادس : أنها مخالفةٌ للسُّنَّة في تعجيلِ الفِطْر، إذ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ » .

السابع: أنهامخالِفةٌ للسُّنَّة فيتفريغالقلبِ عن الشَّواغِلِ المُقْلِقة قبلَ الدُّخولِ في الصلاة، فإن هذه الصَّلَاةَ يَدخُلُ فيها وهو جَوْعانُ ظَمْآنُ ، ولا سِيَّما في أيّام الحَرِّ الشَّديد ، والصَّلواتُ المَشْروعات[3] لايَدخُلُ فيها مع وجودِ شاغلٍ يُمْكِن دَفْعُه .

---

(١) في المطبوعة : « ممنوعة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « واطلاع » .

(٣) في المطبوعة : « المشروعة » ، والمثبت من : ج ، ز .

الثامن : أن سَجْدَتيها مكروهتان ، فإن الشَّريعــةَ لم تَرِدْ بالتقرُّب إلى الله سبحانه بسجدةٍ منفردةٍ لاسببَ لها ، فإن القُرَبَ لها أسبابٌ وشرائطُ [وأوقاتٌ][1] وأركانٌ ، لاتصحُّ بدُونِها ، فــكما لايُتقرَّبُ إلى الله بالوقوف بعرفةَ ومُزْدلِفةَ ورَمْيِ الجمار والسَّعْيِ بينَ الصَّفا والمَرْوَة ، من غير نُسُكٍ واقعٍ في وقته بأسبابه وشرائطِه ، فــكذلك لايُتقرَّب [2] إلى الله عزَّ وجلَّ [2] بسجدة منفردة ، وإن كانت قُرْبةً [إلَّا][3] إذا كان لها سببٌ صحيحٌ ، وكذلك لا يتقرَّبُ إلى الله عَزَّ وجَلَّ بالصَّلاةِ والصِّيام في كلِّ وَقْتٍ وأوانٍ[4] . ورُبَّما تقرَّب الجاهلون إلى الله بما هو مُبْعِدٌ عنه من حيث لايَشْعرون .

التاسع : لو كانت السجدتان مشروعتين لـكان مخالِفاً للسُّنَّة في خُشُوعهما وخضوعهما ، لما يشتغل به من عَدَدِ التسبيح فيهما ، بباطِنِه أو ظاهِرِه ، أو بهما .

العاشر : أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال : « لَا تَخُصُّوا[5] لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيامٍ مِنْ بَيْنِ الأَيَّامِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ[6] أَحَدُكُمْ » وهذا الحديث رواه مُسْلِمُ بن الحَجّاج في « صحيحه » .

الحادي عشر : أن في ذلك مخالفة السُّنَّة، فيما اختاره النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم في أذكار السُّجود ، فإنه لمّا نزل قولُ الله تعالى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[7] قال : « اجْعَلُوها فى سُجُودِكُم » ، وقوله : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ » وإن صَحّت عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلم يَصِحَّ أنه أفردها بدون « سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى » ولا أنه وظَّفها على أُمَّته ،

---

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٢) هذا في : ج ، ز ، ومكانه في المطبوعة « إليه » .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وأذان » .

(٥) هذا الحديث برواية مسلم ، كما ذكر المصنف، والرواية عنده : « لا تختصوا ... ولا تخصوا» صحيح مسلم (باب كراهة صيام يوم الجمعة منفردا ، من كتاب الصيام) ٢/ ٨٠١ .

(٦) في : ج ، ز : « يصوم » ، والمثبت في المطبوعة ، ومثله في صحيح مسلم .

(٧) أول سورة الأعلى .

ومن المعلوم أنه لا يوظّفُ إلّا [الأوْلَى من][1] الذّكْرَين ، وفى قوله[2] : « سُبْحَانَ رَبِّىَ الأَعْلَى » مِن الثّناء ماليس فى قوله : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ »

ومما يدلُّ على ابتداع هـــذه الصّلاة أن العلماءَ الذين هم أعلام الدّين ، وأئمّة المسلمين ، مِن الصَّحابة والتّابعــين وتابعِى التّابعين وغــيرِهم ، ومَن دوَّن الـكُتُبَ فى الشّريعة ، مع شِدَّة حِرْصِهم على تعليم الناس الفرائضَ والسُّنَن ، لم يُنقَل عن أحدٍ منهم أنه ذكر هـــذه الصّلاةَ ، ولا دوَّنها فى كتابه ، ولا تعرَّضَ لها فى مجالسه ، والعادة تُحيلُ أن يكونَ مثلُ هـذه سُنَّةً وتغيبُ عن هؤلاء الذين هم أعلامُ الدّين وقدْوَةُ المؤمنين ، وهم الذين إليهم الرُّجُوعُ فى جميع الأحكامِ من الفرائض والسُّنَن والحَلَال والحَرَام ، وهذه الصّلاة لايصلّيها أهلُ المَغرِب الذين شَهِد رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لطائفةٍمنهم أنهم لايزالون على الحَقّ حتى تقومَ السّاعةُ ، وكذلك لا تُفعَلُ بالإسكندريّة ، لتمسُّكِهم بالسُّنّة ، ولَمّا صَحَّ عِندَ [السلطان][3] الملك الـكامل رحمه الله أنّها مِن البِدَعِ المُفْتَرَاة على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، أبطلها من الدّيار المصريّة ، فطُوبَى لمن تَوَلَّى شيئا من أمورِ المسلمين فأعان على إماتة البِدَع وإحياء السُّنَن ، وليس لأحدٍ أن يستدِلَّ بما رُوِىَ عن رسولِ الله صلّى الله عليــه وسلّم أنه قال : « الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوع » فإن ذلك مختصٌّ بصلاةٍ مَشْروعةٍ[4] .

(١) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ز : « أولى » .

(٢) فى المطبوعة « قول » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٤) كتب بعد هذا فى ج : « بياض » . وواضح أن الكلام حول صلاة الرغائب لم يستوف .

١١٨٤
عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافى
الشيخ صائن الدين الهمامىّ الجيلىّ*

شارح « التَّنبيه »، ذكر فى آخره أنه فرغ من تصنيفه فى يوم الثلاثاء، الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستمائة .

وهذا الشرح المشهور أصغرُ من شرحه على « التنبيه » شرحٍ[(١)] أكبر منه ، لخّص منه[(٢)] هذا ، وشرَح « الوجيز » أيضا ، وكلامه كلامُ عارفٍ بالمَذْهب ، غير أن فى شرحه غرائبَ[(٣)] ، مِن أجلها شاع بين الطَّلبة أن فى نقله ضعفاً ، وكان ابن الرِّفْعة ينقل عنه فى « الكفاية »، ثم أضرب عن ذكره فى «المَطْلَب»، على أن الجيلىّ قال فى خُطبته : لايُبادر النّاظِرُ بالإنكار علىَّ إلا بعد مُطالعة الكُتب المذكورة . وكان قد ذكر أنه لخَّص « الشرح » من الوسيط والبسيط والشامل والتهذيب والتجريد والخُلاصة والحِلْية والحاوى

* ترجمه ابن حجر فى لسان الميزان ٤/ ٣٤ ، ٣٥ ، نقلا عن السبكى والإسنوى .

(١) فى المطبوعة : « شرحا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « فيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « عجائب » ، والمثبت من : ج ، ز . وقال المصنف فى الطبقات الوسطى عن صاحب الترجمة :

« ذو النُّقُولات المُستَغْرَبة . والرجل ممّن لا ينبغى الاعتمادُ على ما تفرّد به من النَّقْل بل تُراجع كتبُ أصحابنا ، فإن وُجد ما نقَله فيها ، وإلا فيُضْرَب عنه صَفْحاً ، ولايغترّ به ، وقد نبّه على هذا المشايخ الأثباتُ : ابنُ الصَّلاح وابن دقيق العيد، والنووى ؛ أما ابن الرِّفعه فإنه أكثر النقلَ عنه فى « الكفاية » ، ثم أعرض عنه فى « المطلب » لمّا عرف ذلك ، والجيلىّ استشعر من نفسه أنه يُنكَر عليه ، فعدَّ فى خُطبة كتابه كتبا كثيرة للأصحاب ، وقال : لايتسرّع أحدٌ إلى الإنكار علىّ حتى يكشفَ جميعَ هذه الكتب . فينبغى لمن رأى الجيلىّ قد نقل شيئا يمعن فى الكشف عنه من كتب الأصحاب ، فإن وجده ، وإلّا نبذه وراءَ ظهره . ولم أعرف إلى الآن من حال الجيلىّ شيئا » .

والشافى والكافى والتتمّة والنهاية ومختصرها ، وبَحْر(1) المذهب والإفصاح والإبانة ، وشرح مختصر المُزَنِىّ والمُسْتَظْهِرِىّ والمُحيط والتّلخيص والبَيان ، وشرح البَيْضاوِىّ وتَبْصِرة الجُوَيْنِىّ وتحرير الجُرْجانىّ والمُحرَّر ومُهذَّب أبى الفَيّاض البَصْرِىّ وغيرها ، هذا كلامه .

قال : وفيما ذكر ما لا أعرِفه ، وهو « المُحرَّر » فإننى لا أعرف فى المَذْهب كتابا اسمه « المُحَرَّر » ، وقَف عليه الجِيلىّ ، و« شَرْح مختصر المُزَنِىّ » الذى أشار إليه لا أعرفه ، فإن أكثر المبسوطات شروحُ « المختصر » ، و « مُهَذَّب أبى الفَيّض البَصْرِىّ » لا أعرفه أيضا .

١١٨٥
عبد العزيز بن عَدِىّ بن عبد العزيز البَلَدِىّ المَوْصِلِىّ ، القاضى عِزّ الدّين أبو العِزّ(2)

---

(1) فى المطبوعة : « نحو » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز . وبحر المذهب من كتب الشافعية المعروفة ، وهو للإمام الرويانى . انظر الجزء السابع ١٩٣ .

(2) كذا وقفت الترجمة فى الأصول ، وكتب فى ج : « بياض » ، ولم ترد الترجمة فى الطبقات الوسطى. وعبد العزيز بن عدى هذا ترجمه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/ ٤٨٧، ٤٨٨ ، وذكر وفاته سنة (٧١٠) وعلى هذا فيكون من رجال الطبقة التالية ، غير أنا تصفحناها فلم نجد له ذكرا فيها ، وفى تاريخ وفاة المترجم خلاف ، فيقال : سنة (٧١٧) ويقال (٧١٩) ، كما فى الدرر وحواشيه .

١١٨٦

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف*

شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد الحَمَوِىّ، الأديب الماهر، الشاعر المُفْلِق .

وُلِد سنةَ ستٍّ وثمانين وخمسمائة بدمشق .

وتفقّه على جماعة، وكان من أذكياء بنى آدم[(١)] .

وسَمِع من ابن كُلَيب، ومن أبى اليُمْن الكِنْدِىّ، وبه تأدَّب، وأبى أحمد بن سُكَيْنة، ويحيى بن الرَّبيع الفقيه، وغيرهم .

وبَرَع فى الفقه والشِّعر، وحَدَّث كثيرًا .

رَوى عنه الدِّمْياطِىّ، وأبو الحسين اليُونِينِىّ[(٢)]، وأبو العباس بن الظَّاهِرِىّ، وشيخُنا قاضى القضاة بَدْرُ الدِّين بن جَماعة، وخَلْق .

تُوفِّى فى ثامن رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة .

أنشدنا قاضى القضاة بَدْرُ الدِّين فى كتابه عنه، فيما قاله من مُسْتَحْسَن شِعْره . . .[(٣)]

---

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٤٣، ذيل الروضتين ٢٣١، ذيل مرآة الزمان ٢/٢٣٩–٢٧٧، شذرات الذهب ٥/٣٠٩، العبر ٥/٢٦٨، فوات الوفيات ١/٥٩٨ – ٦٠٧، المختصر لأبى الفدا ٣/٢١٩، النجوم الزاهرة ٧/٢١٤، ٢١٥، ٢١٨ . قال ابن تغرى بردى : وقد استوعبنا ترجمة شيخ الشيوخ بأوسع من ذلك فى تاريخنا « المنهل الصافى » وذكرنا من محاسنه وشعره نبذة كثيرة .

(١) كذا فى المطبوعة، وفى : ج، ز : « الخلق » .

(٢) فى المطبوعة : « البونى » ، وأثبتنا الصواب من فوات الوفيات، الموضع السابق، وفى : ج، ز بالرسم الذى أثبتناه من غير نقط ، وأبو الحسين اليونينى هو : على بن محمد بن أحمد، كما فى الدرر الكامنة ٣/١٧١ ، وأورده المصنف باسمه وكنيته ولقبه كاملا فى الطبقة الآتية أثناء ترجمة الحافظ شرف الدين الدمياطى .

(٣) كذا بياض بالأصول ، ولم ترد الترجمة فى الطبقات الوسطى ، وقد أورد ابن شاكر طائفة كبيرة من شعر المترجم، وكذلك اليونينى فى ذيل مرآة الزمان .

١١٨٧

عبد العظيم بن عبد القوىّ بن عبد الله بن سَلامة
ابن سعد المُنْذِرِىّ*

الحافظ الكبير ، الورع الزاهد ، زكىّ الدين أبو محمد المِصْرِىّ .

ولىُّ الله ، والمحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفقيه على مذهب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تُرْتَجَى الرَّحمةُ بذِكْره ، ويُسْتَنْزَل رِضا الرحمن بدُعائه .

كان رحمه الله قد أوتِىَ بالمِكيال الأوْفَى من الوَرَع والتقوى ، والنَّصيب الوافر من الفقه ، وأمّا الحديثُ فلا مِراء فى أنه كان أحفظَ أهلِ زمانه ، وفارسَ أقرانه ، له القَدَمُ الرّاسِخُ فى معرفة صَحِيح الحديث من سَقِيمه ، وحِفْظِ أسماء الرِّجال حِفْظَ مُفْرِطِ الذّكاء عَظِيمه ، والخِبرة بأحكامه ، والدِّراية بغريبه وإعرابه واختلافِ كلامه .

وُلِد فى غُرّة شعبانَ سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

تفقّه على الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد القُرَشِىّ بن الوَرّاق .

وسَمِع من أبى عبد الله الأرْتاحِىّ(١) ، وعبد المُجيب(٢) بن زُهَيْر ، ومحمد بن سعيد المأمُونِىّ ، والمُطهَّر بن أبى بكر البَيْهقِىّ ، ورَبِيعةَ اليمنىّ(٣) الحافظ ، والحافظِ الكبير علىّ ابن المُفَضَّل المَقْدِسِىّ ، وبه تخرّج ، وسمع بمكة من أبى عبد الله بن البَنّاء وطبقتِه ، وبدمشق

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢١٢ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٦–١٤٣٨ ، حسن المحاضرة ١/ ٣٥٥ ، ٤١٤ ، ذيل الروضتين ٢٠١ ، ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٤٨ – ٢٥٣ ، السلوك ١/ ٤١٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، العبر ٥/ ٢٣٢ ، فوات الوفيات ١/ ٦١٠ ، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٩٧ ، مرآة الجنان ٤/ ١٣٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٦٣ ، ٦٨ .

(١) فى المطبوعة : « الأرباحى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومعجم البلدان ١/ ١٩١ . وذكر ياقوت أن « أرتاح » : حصن منيع من أعمال حلب . والأرتاحى هذا هو : محمد بن أحمد بن حامد ، كما ذكر ياقوت . وفى العبر ٥/ ٢ ، وشذرات الذهب ٥/ ٦ : محمد بن حمد .

(٢) فى العبر ٥/ ١٠ : «عبد المجيب بن عبد الله بن زهير» .

(٣) فى : ج ، ز : « التميمى » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته فى صفحة ١٤٤ .

من عُمر بن طَبَرْزَد ، ومحمد بن وهب بن الزبق[1] ، والخَضِر بن كامِل ، وأبى اليمن الكِنْدِىّ ، وخَلْقٍ .

وسَمِع بحَرّانَ والرُّها والإسكندريّة وغيرها .

وتفقّه ، وصنّف « شرحا على التنبيه » ، وله « مُخْتَصَر سُنَن أبى داودَ وحواشيه » كتاب مفيد ، و « مختصر صحيح مسلم » وخرّج لنفسه مُعْجماً كبيرا مفيدا ، وانْتَقَى[2] وخرّج كثيرا ، وأفاد الناسَ .

وبه تخرّج الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِىّ ، وإمام المتأخِّرين تقىّ الدِّين ابنُ دَقِيق العِيد ، والشَّريف عِزّ الدِّين ، وطائفة ، وعمَّت عليهم بركتُه ، وقد سَمِعنا الكثيرَ بِبُلْبَيْسَ على أبى الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علىّ بن سيف[3] بإجازته منه .

قال الذَّهبِىّ : وما كان فى زمانه أحْفَظُ منه .

قال : وأمّا وَرَعُه فأشْهرُ من أن يُحْكَى .

وقد دَرَّس بالآخِرة فى دار الحديث الكامِليّة ، وكان لايخرج منها إلّا لصلاة الجُمعة ، حتى إنه كان له ولدٌ نجيبٌ محدِّثٌ فاضل ، توفّاه اللهُ تعالى فى حياته ، لِيُضاعفَ له فى حسناته ، فصلَّى عليه الشيخُ داخلَ المدرسة ، وشيّعه إلى بابها ثم دَمعت عيناه ، وقال : أودعتك يا ولدى لِلّه[4] . وفارقه ، سمعت أبى رضى الله عنه يَحكى ذلك ، وسمعته أيضا يَحكى عن الحافِظ الدِّمياطىّ أن الشيخ مرّةً خرج من الحمّام ، وقد أخذ منه حرُّها ، فما أمكنه المَشْىُ ، فاستلقى على الطّريق إلى جانب حانوت ، فقال له الدِّمْياطىُّ : ياسيِّدى ، أما[5] أُقْعِدك على

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « الزنف » ، وفى ز : «الشريف» ولم نهتد إلى الصواب فيه ، لكنا وجدنا فى الأسماء : « الزبق » ، انظر تبصير المنتبه ٦٣٦ .

(٢) فى المطبوعة : « وأفتى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « بطريق الإجازة عنه ، أجازه فى السنة التى مات فيها » .

(٤) فى المطبوعة : « الله » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « أنا » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

مَصْطَبة الحانوت ، وكان الحانوت مُغْلَقاً ، فقال [فى الحال][1] وهو فى تلك الشدة :
بغير إذن صاحبه ، كيف يكون ؟ وما رَضِىَ .

وسمعت أبى رضى الله عنه أيضا يحكى أن شيخ الإسلام عِزّ الدين بنَ عبدِ السلام كان يُسْمِع الحديث قليلًا بدِمَشْق ، فلمّا دخل القاهرةَ بَطَّل ذاك ، وصار يحضُر مجلسَ الشيخِ زكىّ الدّين ، ويسمع عليه فى جُملة مَن يَسْمَع ولا يُسْمِع ، وأن الشيخَ زكىَّ الدين أيضا ترك الفُتيا ، وقال: حيث دخل الشيخ عِزّ الدين لاحاجةَ بالناس إلىّ .

ومن شِعْره :

اعْمَلْ لنَفْسِكَ صالِحاً لاتَحْتَفِلْ ... بِظُهُورِ قِيلٍ فى الأنام وقَالِ
فالخَلْقُ لايُرْجَى اجْتِماعُ قُلُوبِهِمْ ... لابُدَّ مِن مُثْنٍ عَلَيْكَ وقالِ[2]

تُوُفِّىَ فى الرابع من ذى القَعْدة ، سنة ست وخمسين وستمائة ، وهى السنة المصيبة بأعظمِ المصائب ، المحيطة بما فعلت من المَعائب ، المقتحمة أعظمَ الجرائم ، الواثبة على أقبح المَظائم ، الفاعلة بالمسلمين كلَّ قبيحٍ وعار ، النازلة عليهم بالكُفّار المُسَمَّيْن بالتَّتار .

ولا بأسَ بشرح واقعة التَّتار على الاختصار ، وحكاية[3] كائنة بغداد ، لِتعتبرَ بها البصائر ، وتَشْخَصَ عندها الأبصار ، ولِيُجْرِىَ المسلمون على مَمَرّ الزّمان دُموعَهم دما ، ولِيَدْرِىَ المؤرِّخون بأنهم ماسَمِعوا بمثلها واقعةً جعلت السماءَ أرضا والأرضَ سما .

فنقول : استهلّت سنةُ أربع وخمسين وستمائة ، وخليفةُ المسلمين إذ ذاك أمير المؤمنين المستعصم[4] [بالله الإمام] أبو أحمد عبد الله الشهيد بن المستنصر بالله أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبى النصر محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء بالله أبى محمد الحسن ابن الإمام المستنجد بالله أبى المظفَّر يوسف ابن الإمام المقتفى لأمر الله

---

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) القالى : المبغض .   (٣) ليست الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ز .

(٤) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

أبى عبد الله محمد ابن الإمام المستظهر بالله أحمد ابن الإمام المقتدى[1] بأمر الله أبى القاسم عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدّين أبى العباس محمد ابن الإمام القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله ابن الإمام القادر بالله أبى العباس أحمد ابن ولىّ العهد الأمير إسحاق ابن الإمام المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ابن الإمام المعتضد بالله أبى العباس أحمد ابن ولىّ العهد أبى أحمد طلحةَ الموفّق بالله ابن الإمام المتوكّل على الله جعفر ابن الإمام المعتصم بالله أبى إسحاق محمد ابن الإمام أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن الإمام أمير المؤمنين المَهْدِىّ بالله أبى عبد الله محمد ابن الإمام المنصور أبى جعفر عبد الله أمير المؤمنين أخى أوّلِ خُلفاء بنى العبّاس أمير المؤمنين أبى العبّاس عبد الله السّفّاح بن محمد بن علىّ بن عبد الله ابن العبّاس عمّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم ، ورضى عنهم أجمعين .

وكان المستنصر والدُ المستعصِم ذا هِمّة عالية ، وشجاعةٍ وافرة ، ونَفْس أبيّةٍ ، وعنده إقدام عظيم ، واستخدم جُيوشاً كثيرة ، وعساكرَ عظيمة ، وكان له أخٌ يُعْرَف بالخَفاجىّ ، يزيد عليه فى الشّجاعة والشّهامة ، وكان يقول[2] : إن مَلّكنِى اللهُ الأرضَ لأعْبُرَنّ بالجيوش نهر جَيْحُونَ ، وأنتزع البلادَ من التّتار ، وأستأصِلهم ، فلما تُوفِّى المستنصر كان الدويدار والشّرابىّ أكبرَ الأمراء وأعظمَهم قدْرًا ، فلم يَرَيا تقليدَ الخفَاجىّ الأمْرَ خوفاً منه ، وآثروا المُسْتعصِم ، عِلْماً منهما بلِينِه وانقيادِه وضَعْفِ رأيه ، لِتكونَ لهما الكبرياءُ ، فأقاموه ، واستَوْزَرَ[3] مؤيِّدَ الدّين محمد بن محمد بن علىّ العَلْقَمِىّ ، وكان فاضلا أديباً ، وكان شِيعيّاً رافضِيّاً ، فى قلبه غِلٌّ على الإسلام[4] وأهلِه ، وحَبّب إلى الخليفة جَمْعَ المالِ والتّقليلَ من العساكر ، فصار الجندُ يطلبون مَن يستخدمهم فى حَمل القاذورات ، ومنهم من يُكارِى على فَرَسِه ، لِيصلوا إلى ما يتقوّتون به .

---

(١) فى المطبوعة : « المقتدر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء ٤٢٣ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٦٤ ، وذيل مرآة الزمان ١/٢٥٥ .

(٣) فى المطبوعة : « واستوزروا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز . والمستوزر هو الخليفة المستعصم ، كما فى تاريخ الخلفاء ٤٦٥ ، والفخرى لابن الطقطقى ٢٤٥ .

(٤) فى المطبوعة : « للإسلام » ، والمثبت من : ج ، ز .

وكان ابنُ العَلْقَمِيّ مُعادِياً للأمير أبي بكر بن الخليفة والدويدار؛ لأنهما كانا من أهل السُّنَّة، ونهبا الكَرْخَ ببغداد حين سَمِعا عن الرّوافض أنهم تعرّضوا لأهل السُّنَّة، وفعَلا بالرّوافِض أموراً عظيمة، ولم يتمكَّنِ الوزيرُ مِن مُدافعتهما؛ لتمكُّنهما، فأضمر في نفسه الغِلَّ، وتحيَّلَ في مكاتبة التَّتار وتهوين أمر العِراق عليهم، وتحريضهم على أخذها، ووصَل مِن تَحيُّلِه في المكاتبة إليهم أنه حلَق رأس شخص، وكتب عليه بالسَّواد، وعَمِل على ذلك دواءً[1] صار المكتوبُ فيه كلُّ حرف كالحُفْرة في الرأس، ثم تركه عنده حتّى طلع شَعرُه، وأرسله إليهم، وكان مِمّا كتبه على رأسه: إذا قرأتم الكتاب فاقْطَعُوه، فوصل إليهم، فحلقوا رأسه وقرءوا ما كتبه، ثم قطعوا رأس الرسول.

وكتب الوزيرُ إلى نائب الخليفة بإرْبِل، وهو تاج الدِّين محمد بن صلايا، وهو أيضا شِيعيٌّ رِسالةً يقول فيها: نُهِبَ الكَرْخُ المُكَرَّم والعِتْرة[2] العَلَوِيَّة، وحَسُن التمثيلُ بقول الشاعر:

أمورٌ تَضْحَكُ السُّفهاءُ مِنْها ... ويَبْكِي مِنْ عَواقِبِها اللَّبِيبُ[3]

فلهم أُسْوةٌ بالحُسَين، حيث نُهِب حريمُه، وأُرِيقَ دمُه.

أمرْتُهُمُ أمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... فلم يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلاضُحَى الغَدِ[4]

وقد عَزموا، لاأتمّ الله عَزْمَهم ولا أنفذ أمرَهُم، على نَهب الحِلَّة والنِّيل[5]، بل سوَّلَتْ لهم أنفُسُهم أمراً فصبْرٌ جميلٌ، والخادِم قد أسلف الإنذار، وعَجَّل لهم الإعذار.

---

(١) في المطبوعة: «وعمل على ذلك وأصار المكتوب به ...»، وأثبتنا الصواب من: ج، ز. وفي فوات الوفيات ٢/٣١٥ أن ذلك الدواء كان كحلا. ذكر ابن شاكر ذلك في ترجمة الوزير ابن العلقمي.

(٢) في المطبوعة: «العيرة»، وأثبتنا الصواب من: ج، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٩٥. والكلمة مهملة في: ز.

(٣) البيت من غير نسبة في تاريخ ابن الوردي، الموضع السابق.

(٤) البيت لدريد بن الصمة من قصيدته المعروفة. انظرها في الأصمعيات ١٠٧.

(٥) النيل هنا: بليدة في سواد الكوفة. معجم البلدان ٤/٨٦١.

أَرَى تحتَ الرَّمادِ وَمِيضَ نارٍ ... ويُوشِكُ أن يكونَ لها ضِرامُ
وإن لم يُطفِها عُقلاءُ قومٍ ... يكونُ وَقُودَها جُثَثٌ وهامُ
فقلتُ مِن التَّعجُّبِ لَيْتَ شِعْرِى ... أَيَقْظانٌ أُمَيَّةُ أم نِيـــامُ
فإن يَكُ قَوْمُنا أَضْحَوْا نِياماً ... فقُلْ هُبُّوا لَقَدْ حانَ الحِمامُ

قلت : وهـذه الأبيات كلّها فى غاية الحسن ، خاطب بها علوان[1] بن المقنع أميرَ المؤمنين ، وهى :

أميرَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ مِنّى ... سَلامُ اللهِ ما ناحَ الحَمامُ
تحيةَ حافِظٍ لِلْعَهْدِ راعٍ ... كَنَشْرِ الرَّوْضِ باكَرَهُ الغَمامُ
أرَى خَلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ ... ويُوشِكُ أن يكُونَ له ضِرامُ
فإنَّ النّارَ بالعُودَيْنِ تُذْكَى ... وإنَّ الحَرْبَ أوَّلُه كَلامُ
وإن لم يُطفِها عُقَلاءُ قَوْمٍ ... يكونُ وَقُودَها جُثَثٌ وهامُ
فقلْ لِبنِى أُمَيَّةَ لَيْتَ شِعْرِى ... أَيَقْظانٌ أُمَيَّةُ أم نِيامُ
وقد ظَهَرَ الخُراسانىُّ مَعْهُ ... بَنُو العَبّاسِ والجَيْشُ اللُّهامُ
فإن لَم تَجْمَعُوا جَيْشاً يَضِيقُ الـ ... ـعِراقُ بِهِ عليهِمْ والشّآمُ
فلاقُوهُمْ كَما لاقَى عَلِيًّا ... بِصِفِّينٍ مُعـاوِيةُ الهُمامُ

---

(١) هكذا ينسب المصنف القصيدة إلى علوان . والذى وجدناه فى كتب التاريخ والأدب أن هذا الشعر لنصر بن سيار يخاطب به مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وقيل : يخاطب به الخليفة الوليدَ ابن يزيد ، أو الوزير ابن هبيرة . انظر تاريخ الطبرى ٧/٣٦٩ ، والكامل لابن الأثير ٥/١٧٣ ، والأخبار الطوال ٣٥٧ ، والبيان والتبيين ١/١٥٨ ، والأغانى ٧/٥٦ ، وعيون الأخبار ١/١٢٨ ، والعقد الفريد ١/٩٤ ، ٤/٢١٠، ٤٧٨ ، ووفيات الأعيان ٢/٣٢٧ (ترجمة أبى مسلم الخراسانى) ولم تذكر هـذه المراجع القصيدة بأكملها كما فعل المصنف . وتنسب الأبيات إلى نصر بن سيار أيضا فى بهجة المجالس ١/٤٦٨ ، ونقل محققها عن محاضرات الأدباء ٢/٧٥ نسبة الأبيات إلى أعرابى يدعى أبا مهم .

وكان عليٌّ أقوى منه عزماً   وأعلى رتبةً وهو الإمامُ[1]
ولا يأخذكم حذرٌ وخوفٌ   فما يُغني إذا حام الحِمامُ
فإن كانت لكم يوماً عليهم   فذاك القصدُ وانقطع الكلامُ
وإن ظفروا فما تُحمى حريمٌ   لكم عنهم ولا البيتُ الحرامُ
ولا بمقام إبراهيمَ تُعطَوْا   أماناً منهمُ وهو المقامُ
فموتوا في ظهور الخيل صبرًا   كما قد مات قبلكمُ الكرامُ
ولا تتدرَّعوا أثوابَ ذُلٍّ   وعارٍ قد تدرَّعها اللئامُ
فإنَّ الضيمَ لا صبرٌ عليه   لمن شهدت بسُؤدده الأنامُ[2]
وتلك وصيةٌ من ذي ولاءٍ   له في حفظ عهدكمُ ذِمامُ
وإلّا فهو يقتلكم جميعاً   ويُهلك ما لديكم والسلامُ

فكان جوابي بعد خطابي : لابُدَّ من الشنيعة بعد قتل جميع الشيعة ، ومن إحراق كتاب الوسيلة والذريعة ، فكن لما نقول سميعا ، وإلّا جرَّعناك الحِمامَ تجريعا ، إلى أن يقول : فلأفعلَنَّ بك ما قال المتنبي[3] :

قوم إذا أخذوا الأقلامَ من غضبٍ   ثمَّ استمدُّوا بها ماءَ المنيَّاتِ
نالوا بها من أعاديهم وإن بَعُدوا   ما لا يُنالُ بحدِّ المشرفيَّاتِ[4]

ولنأتينَّهم بجنودٍ لا قِبَلَ لهم بها ولنُخرجنَّهم منها أذلَّةً وهم صاغرون[5] ،

---

(١) نظن أن هذا البيت مدسوس على القصيدة ، لما فيه من تمجيد ظاهر لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، والقصيدة كلها أموية كما هو ظاهر .

(٢) في المطبوعة : « لمن شهدت عليه ... » ، والصواب حذف «عليه» لتمام الوزن ، كما في : ج،ز .

(٣) لم نجد هذا الشعر في ديوان أبي الطيب المتنبي المطبوع .

(٤) في المطبوعة « من عداتهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) انظر الآية ٣٧ من سورة النمل .

وَوَدِيعة مِن سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ أُودِعْتَها إذ كُنْتَ مِن أُمَنائِها[1]
فإذا رأيتَ الكَوْكَبَيْنِ تَقارَبا فى الجَدْىِ عِنْدَ صَباحِها ومَسائِها[2]
فهُناكَ يُؤخَذُ ثارُ آلِ محمّدٍ لِطِلابِها بالتُّرْكِ مِن أعْدائِها
فكُن لهذا الأمرِ بالمِرصاد، وترقَّبْ أوّلَ النَّحْلِ وآخِرَ صاد[3].

﴿ ذكر أمور كانت مقدِّماتٍ لهذه الواقعة ﴾

لما كان الخامسُ من جُمادى الآخِرة من هذه السنة[4]، كان ظهورُ النارِ بالمدينة النبويّة، وقبلَها بليلتين ظهر دَوِيٌّ عظيمٌ ثم زَلْزلةٌ عظيمة، ثم ظهرت تلك النارُ فى الحَرّة قريباً من قُرَيْظَةَ، يُبْصرها أهلُ المدينة مِن الدُّور، وسالت أوديةٌ منها [5][بالنارِ إلى وادى شظا][5] سَيْلَ[6] الماء، وسالت الجِبال نيراناً، وسارت نحو طريق الحاجّ العِراقىّ، فوقفتْ وأخذت تأكل الأرضَ أكلًا، ولها كلَّ يومٍ صوتٌ عظيم من آخِر الليل إلى ضَحْوة، واستغاث الناسُ بنبيِّهم، صلّى الله عليه وسلّم، وأقلعوا عن المعاصى، واستمرّت النارُ فوقَ الشهر، وهى مِمّا أخبر بها المصطفى صلوات الله عليه، حيث يقول: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى

(١) فى المطبوعة: « ووديعة من آل... »، وأثبتنا رواية ج، ز، وهى فى تاريخ ابن الوردى ٢/١٩٦.
(٢) فى تاريخ ابن الوردى: « تقارنا » بالنون.
(٣) يعنى أول سورة النحل، وهو قوله تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾. وآخر سورة صاد، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾.
(٤) يعنى سنة أربع وخمسين وستمائة، كما فى ذيل الروضتين ١٩٠، والبداية والنهاية ١٣/١٨٧، وتاريخ الخلفاء ٤٦٥، ٤٦٦.
(٥) تكملة لازمة من الذيل على الروضتين، والبداية، وتاريخ الخلفاء. وانظر أيضا السلوك ١/٣٩٨.
(٦) كذا فى المطبوعة، ومثله فى الذيل على الروضتين، وتاريخ الخلفاء. وفى: ج، ز، والبداية: « مسيل ». وننبه هنا إلى أن عمدة المؤرخين فى أخبار هذه النار هو أبو شامة صاحب الذيل على الروضتين.

تخْرُجَ نَارٌ مِنْ أرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ[1] أعْنَاقَ الْإبِلِ بِبُصْرَى » وقد حكى غيرُ[2] واحدٍ ممَّن كان بِبُصْرَى بالليل ، ورأى أعناقَ الإبل فى ضوئها .

{ غَرَقُ بغداد }

زاد الدِّجْلَةُ زيادةً مَهُولةً ، فغَرِق خلقٌ كثير من أهل بغداد ، ومات خلقٌ تحتَ الهَدْمِ ، وركِب الناسُ فى المراكب ، واستغاثُوا بالله ، وعايَنُوا التَّلَفَ ، ودخل الماء من أسوارِ البلد ، وانهدمت دارُ الوزير وثلثمائة وثمانون دارا ، وانهدم مخزنُ الخليفةِ ، وهلك شيء كثيرٌ من خِزانة السِّلاح .

{ حريق المسجد النبوىّ الشَّريف }

وفى ليلة الجُمعة مُسْتَهلَّ شهر رمضانَ احترق مسجدُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ، وكان ابتداء حريقِه مِن زاوِيته الغربيّة ، فأُحْرِقت سُقُوفُه كلُّها ، وذاب رَصاصُها ، ووقع[3] بعضُ أساطينِه ، واحترق سَقْفُ الحُجرة النبويّة ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام[4] .

---

(١) فى الأصول : « تضيء لها أعناق ... » ، وحذفنا « لها » ونصبنا « أعناق » على المفعولية، متابعة لما فى الذيل على الروضتين ، والبداية . وكذلك جاءت الرواية فى صحيح البخارى (باب خروج النار ، من كتاب الفتن) ٩/٧٣ ، وصحيح مسلم (باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، من كتاب الفتن وأشراط الساعة) ٤/٢٢٢٨ .

وبصرى : مدينة معروفة بالشام ، وهى مدينة حوران ، قريبة من دمشق . شرح النووى على مسلم ١٨/٣٠ ، ومعجم البلدان ١/٦٥٤ .

(٢) فى المطبوعة : «عن» ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء . وذكر هذا الكلام عن الذهبى .

(٣) فى المطبوعة : « ووقعت » ، والمثبت من : ج ، ز ، وذيل الروضتين ١٩٤ .

(٤) بقية قصة الحريق فى الذيل على الروضتين .

﴿ذكر خُروج هُولاكُو بن [قان][1] تُولِي بن جِنْكِزْخان﴾

اجتمع هو وعساكِرُه التى لا يُحصَى عددُها ، ولا يُدرَكُ مَدَدُها ، ولا يُعَدَّد عُدَدُها ، ولا يُدْرَكُ وإن تأمّل الطَّرْفُ أمَدُها، فى مجلس المَشُورة، واتفقوا على الخروج فى يوم معلوم، فسار فى المَغُول من الأُرْدُو على[2] مَهَلِه ، يقتلع القِلاعَ ويَمْلِكُ الحُصونَ ، وأطاع الله له البِلادَ والعِبادَ ، وصار لا يُصْبِح يومٌ إلا وسَعْدُه فى ازدياد، حتى إنه حَلَّق فى يومٍ على صيد ، فاصطاد ثمانيةً من السِّباع ، فأنشد بعضُهم إذ ذاك :

مَن كانَ يَصْطادُ فى يومٍ ثمانيةً … مِنَ الضَّراغِمِ هانَتْ عِنْدَه البَشَرُ

ومَلَكَ قِلاعَ الإسماعيلِيّة كلَّها ، وجميعَ بِلاد الرُّوم ، وصار لا يمرُّ بمدينةٍ إلّا وصاحبُها بينَ أمرين: إمّا مطيعٌ فيَقْدَمُ إلى مُخَيَّم هُولاكُو، وهو مُخَيَّمٌ عظيمُ المنظر كبير الحِشْمة[3]، معمولٌ من الأطلس الأحمر ، تحتَوِشُه جنودُ القندس[4] والقاقم ، فيقبِّلُ الأرضَ ، ويُنْعِم عليه بمـا يقتضيه رأيُه ، ثم يُخرِّب بلادَه التى كان فيها ويُصيِّرها قاعاً صَفْصَفاً ، على قاعدة جَدِّه جِنْكِزْخان، ويكون[5] المُتولِّى لخرابها هو ذلك الملك ، وإمّا عاصٍ ، وقَلّ وِجْدان[6] ذلك ، فلا يَمْضِى عليه غيرَ ساعاتٍ معدودة ، ثم يُحيط به القضاء المَقْدور[7] ، ويحولُ بين رأسه وعنقه الصارمُ المشهور .

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة . هذا وقد ذكر المصنف أمر جنكزخان جد هولاكو، فى الجزء الأول ٣٢٩–٣٤٢ .

(٢) فى المطبوعة : « من الأرد وعلى مهله » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
والأردو : كلمة تركية ، معناها : المعسكر أو الجيش . دائرة المعارف الإسلامية ٢/٥٥٥ .

(٣) فى ج ، ز : « كثير الجثة » ، والمثبت من المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « القلدس » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « وكان » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « أن وجد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « المقدر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وهو أوفق لتناسب السجع .

وتوجَّهت الملوكُ على اختلاف ندائها[1] وامتناع سُلطانها وعِظَمِ مكانها، إلى عَتَباته، فنهم من أمّنه وأعطاه فَرَماناً، ورَجَعه إلى بلده، ومنهم من فعل به غيرَ ذلك، على مايقتضيه البأساء التى أخبر عنها شيطانُ جَدِّه، وابتدعها مِن عِندِه، كلّ ذلك والخليفةُ غافِلٌ عمّا يُرادُ به.

ثم تواترت الأخبارُ بوصولِ هُولاكُو إلى أذْرَبِيجانَ، بقصد العِراق، وكاتَب صاحبُ الموصِل لؤلؤٌ الخليفةَ، يستنهضه فى الباطن، وما وَسِعَه إلّا مُداراةُ هُولاكُو فى الظاهر، وأرسل الخليفةُ نجمَ الدين البادَرائِيَّ رسولًا إلى الملك الناصر صاحبِ دِمَشْقَ، يأمره بمصالحة الملك المُعِزّ، وأن يتّفقا على حرب التَّتار، فامتثلا أمرَ الخليفة، وفيما بين ذلك تأتى الكتبُ إلى الخليفة، فإن وصلت ابتداءً إلى الوزير لم يوصِّلها إليه، وإن وصلت إلى الخليفة أطلع الوزيرَ، فيُثبِّطُه ويَغُشُّه حين يستنصِحُه.

ثم دخلت سنةُ خمسٍ وخمسين وستمائة: وفيها مات الملك المُعِزّ أيبَك التُّرْكُمانِيّ صاحبُ مصر، وتَسَلْطَنَ بعدَه ولدُه الملك المنصور علىُّ بن أيبَك، وتردَّدت رُسُلُ هُولاكُو إلى بغداد، وكانت القَرابِينُ[2] منهم واصلةً إلى ناسٍ بعد ناسٍ، من غير تَحاشٍ منهم فى ذلك ولا خُفْيةٍ، والناسُ فى غَفْلة عمّا يُرادُ بهم، لِيَقْضِيَ اللهُ أمرًا كان مفعولا.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة: ذاتُ الداهية الدَّهْياء والمصيبة الصَّمّاء، وكان القان الأعظم هُولاكُو قد قصد الألَموت[3]، وهو مَعْقِلُ الباطنيّة الأعظم، وبها المقدَّم علاء الدِّين محمدُ بنُ جلالِ الدين[4] حسن الباطِنِيّ، المنتسب فى مذهبه إلى الفاطميِّين العُبَيْدِيِّين، فتُوفى علاء الدين، ونزل ولده إلى خِدمة هُولاكُو، وسلَّم قِلاعَه، فأمَّنه.

---

(١) فى المطبوعة: «نوابها»، وأثبتنا ما فى: ج، ز.

(٢) كذا فى المطبوعة، وسقطت الكلمة من: ز، وفى ج: «القراميس» ولم نعرف معناه.

(٣) فى المطبوعة: «الأيعون»، وفى: ج، ز: «الأيموت»، والمثبت هو الصواب. انظر الجزء السابع ٢٢٣.

(٤) فى المطبوعة: «جلال الدين بن حسن»، وأسقطنا «بن» كما فى: ج، ز.

ثم وردت كتبُ هُولاكُو إلى صاحب المَوْصِل لؤلؤ ، فى تهيئة الإقامات والسِّلاح ، فأخذ يُكاتب الخليفةَ سِرًّا ، ويهيِّئ لهم ما يريدون جهرًا ، والخليفة لا يتحرَّك ولا يستيقظ ، فلمّا أزِفَ اليومُ الموعودُ ، وتحقّق أن العَدَمَ موجودٌ ، جهّز رسولَه يعِدُهم بأموال عظيمة ، ثم سيَّر مائة رجل إلى الدَّرْبَنْد ، يكونون فيه ويطالعونه بالأخبار ، فقتلهم التَّتار أجمعين ، وركب السُّلطان هُولاكُو إلى العِراق ، وكان على مُقدِّمته بايْجُو نُوين[1] ، وأقبلوا من جهة البَرّ الغَربىّ عن[2] دِجْلَة ، فخرج عسكرُ بغداد ، وعليهم ركن الدين الدَّويدار ، فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد ، وانكسر البغداديّون ، وأخذتهم[3] السُّيوف ، وغَرِق بعضُهم فى الماء ، وهرب الباقون ، ثم ساق بايْجُو نُوين ، فنزل القريةَ مُقابِلَ دارِ الخلافة ، وبينَه وبينَها دِجْلةُ ، وقصد هُولاكُو بغداد مِن جهة البَرّ الشَّرْقىّ ، ثم إنه ضرب سُورًا على عسكره ، وأحاط ببغداد ، فأشار الوزير على الخليفة بمُصانعتهم ، وقال: أخرجُ أنا إليهم فى تقرير الصُّلح ، فخرج وتوثّق لنفسه من التَّتار ، وردّ[4] إلى المُسْتعصِم ، وقال : إن السُّلطان يا مولانا أميرَ المؤمنين قد رَغِب فى أن يزوِّج بنتَه بابنك الأمير أبى بكر ، ويُبْقِيَكَ فى مَنْصِب الخلافة ، كما أبقى صاحبَ الرُّوم فى سلطنته ، ولا يُؤْثِر إلّا أن تكونَ الطاعةُ له ، كما كان أجدادُك مع السَّلاطين السَّلجوقيّة ، وينصرفَ عنك بجيوشه ، فمولانا أميرُ المؤمنين يفعل هذا ، فإن فيه حَقْنَ دماء المسلمين ، وبعد ذلك يمكننا أن نفعلَ ما نريد ، والرأى أن تخرجَ إليه .

فخرج أميرُ المؤمنين بنَفْسه فى طوائفَ من الأعيان إلى باب الطاغية هُولاكُو ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلىّ العظيم ، فأنزل الخليفةَ فى خَيْمة ، ثم دخل الوزيرُ فاستدعى الفقهاء والأماثل لِيَحْضُروا العَقْد ، فخرجوا من بغداد ، فضربوا[5] أعناقهم ، وصار كذلك يخرُجُ طائفةٌ بعدَ طائفة فتُضْرَبُ أعناقُهم ، ثم طلب حاشية الخليفة ، فضرب أعناقَ الجميع ، ثم طلب

(١) فى المطبوعة ، هنا وفيما يأتى : « باجوز نوص » ، وفى : ج ، ز : « باجو نوس » ، وأثبتنا ما فى النجوم الزاهرة ٧/٤٩ . (٢) فى المطبوعة : « على » ، والمثبت من : ج ، ز ، والنجوم .
(٣) فى المطبوعة : « فأخذتهم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والنجوم .
(٤) فى المطبوعة : « ورجع » ، والمثبت من : ج ، ز ، والنجوم .
(٥) فى المطبوعة : « فضربت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

أولادَه ، فضرب أعناقَهم ؛ وأمّا الخليفةُ ، فقيل : إنه طلبه ليلًا ، وسأله عن أشياء، ثم أمَر به ليُقتَل ، فقيل لهُولاكُو : إن هـذا إن أُهَرِيق[1] دَمُه تُظْلِم[2] الدنيا ، ويكونُ سببَ خَرابِ دِيارِك ، فإنه ابن عمِّ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم ، وخليفةُ الله في أرضه ، فقام الشيطانُ المُبين[3] الحَكِيم[4] نَصيرُ الدِّين الطُّوسِيّ ، وقال : يُقْتَلُ ولا يُراقُ دمُه . وكان النَّصيرُ من أشدِّ الناسِ على المسلمين ، فقيل : إن الخليفةَ غُمَّ في بِساط . وقيل : رَفَسُوه حتّى مات . ولما جاءوا ليقتلوه صاح صيحةً عظيمة ، وقتلوا أمراءه عن آخرهم ، ثم مَدُّوا الجِسْر ، وبذلوا السيفَ ببغداد ، واستمرّ القتـلُ ببغدادَ بِضْعاً وثلاثين يوما ، ولم ينْجُ إلّا مَن اختفى .

وقيل : إن هُولاكُو أمر بعد ذلك بِعَدِّ القتلى ، فكانوا ألفَ ألفٍ وثمانمائة ألف ، النِّصْفُ من ذلك تسعمائة ألف ، غيرِ مَن لم يُعَدّ ومَن غَرِق ، ثم نُودِيَ بعد ذلك بالأمان ، فخرج مَن كان مختبئا ، وقد مات الكثيرُ منهم تحتَ الأرض، بأنواع من البلايا، والذين خرجوا ذاقوا أنواعَ الهوان والذُّلّ ، ثم حُفِرت الدُّورُ ، وأُخذت الدَّفائنُ والأموال التي لا تُعَدّ ولا تُحْصَى ، وكانوا يدخلون الدارَ فيجدون الخبيئةَ فيها، وصاحبُ الدار يحلف أن له السِّنينَ العديدةَ فيها ما عَلِم أن بها خبيئةً ، ثم طلبت النَّصارى أن يقعَ الجهرُ بشُرْبِ الخمر وأكلِ لحم الخِنْزير ، وأن يفعل معهم المسلمون ذلك في شهر رمضانَ ، فأُلْزِم المسلمون بالفِطْر في رمضان ، وأكلِ الخِنْزير ، وشُربِ الخمر ، ودخل هُولاكُو إلى دار الخليفة راكباً ، لعنه الله ، واستمرّ على فرسه، إلى أن جاء إلى سُدَّة الخليفة، وهي التي تتضاءلُ عندَها الأسودُ ويتناوله[5] سَعْدُ السُّعود ، كالمستهزئ بهـا ، وانتهك الحُرَمَ مِن بيت الخليفة وغيره ،

---

(١) في المطبوعة : « أريق » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « أظلمت » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « المعر » من غير نقط ، وجائز أن تقرأ : « المبير » بمعنى المهلك .

(٤) في المطبوعة : « الحكم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي : ج : « ويتنازله » .

وأعطى دارَ الخليفة لشخصٍ مِن النَّصارى ، وأُريقت الخمورُ فى المساجد والجوامع ، ومُنع المسلمون مِن الإعلان بالأذان ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلىّ العظيم .

هذه بغدادُ ، لم تكن دارَ كُفْرٍ قطُّ ، جَرَى[1] عليها هذا الذى لم يقع[2] مُنْذ قامت الدنيا مثلُه ، وقُتِل الخليفةُ ، وإن كان وقع فى الدنيا أعظمُ منه إلا أنه أُضيفَ له هَوانُ الدِّين والبلاء الذى لم يختصّ بل عَمَّ سائرَ المسلمين ، وهـذا أمرٌ قدَّره الله تعالى ، فثبَّط له عَزْمَ هذا الخليفةِ ، ليقْضِيَ اللهُ ما قدَّره .

ولقد حُكِيَ أن الخليفةَ كان قاعدًا يقرأ القرآن وقتَ الإحاطة بسُورِ بغداد ، فرَمَى شَخْصٌ[3] مِن التَّتار بسَهْمٍ ، فدخل من[4] شُرُفات المكان الذى كان فيه ، وكانت واحدةٌ من بناته بينَ يديه ، فأصابها السَّهْمُ ، فوقعت ميّتةً .

ويقال : كَتَبَ الدَّمُ على الأرض : إذا أراد الله أمرًا سَلَبَ ذَوِى العقولِ عُقولَهم ، وإن الخليفةَ قرأ ذلك وبكى ، وإن هذا هو الحامل على أن أطاع الوزيرَ فى الخروج إليهم .

ولله ما[5] فعلت زوجةُ أمير المؤمنين[6] ، قيل : إنّ هُولاكُو دعاها لِيُواقِعَها ، فشرعت تُقَدِّم له تُحَفَ الجواهر وأصنافَ النَّفائس ، تَشْغَلُه عمّا يَرُومه ، فلما عرفت تصميمَه على ماعزَم عليه ، اتَّفقت مع جاريةٍ من جَوارِيها على مَكيدةٍ تخيَّلتْها وحِيلةٍ عقدتْها ، فقالت لها: إذا نزَعْتُ ثيابَكِ وأردت أن أقُدَّكِ نِصْفَين بهذا السَّيف ، فأظْهِرِى جَزَعاً عظيماً ، فأنا إذ ذاك أقول لكِ : افعلى أنت هذا بى ، فإن هذا سيفٌ من ذَخائرِ أمير المؤمنين ، وهو لا يُؤَثِّر إذا ضُرِب به ولا يَجْرَح شيئا . فإذا أنت ضربتِنى فليكُن الضَّربُ بكلّ قواكِ على نفس المَقْتل .

(١) فى المطبوعة : « وجرى » ، وأسقطنا الواو كما فى : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « لم يقع قط من منذ » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « شخصى » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « فى » ، وأثبتنا ما فى ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « ولله در ما فعلت » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « الخليفة » .

ثم جاءت إلى هُولاكُو وقالت : هـذا سيف الخليفة ، وله خُصوصِيَّةٌ ، وهى[1] أنه يُضْرَب به الرجُلُ فلا يَجْرَحه إلّا إذا كان الضارِبُ الخليفةَ ، ثم دعت الجاريةَ ، وقالت : أُجَرِّب بينَ يَدَيِ السُّلطان فيها ، فلما عاينت الجاريةُ السيفَ مُصْلتاً والضَّربَ آتياً[2] ، صاحت صيحةً عظيمة ، وأظهرت الجَزَع[3] شديداً ، فقالت السيِّدةُ رضى الله عنها : وَيْلَكِ ، أما علمتِ أنه سيفُ أميرِ المؤمنين ، مالك ، أتَخْشَيْنَه[4] ، أما تَعرِفينه ؟ خُذيه واضربيني به ، فأخذَتْه فضربتها به ، فقدَّتْها نِصفين ، وماتت وما ألَمَّتْ بعار ، ولا جعلت فِراشَ ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليـه وسلم فِراشا للكفّار ، فتحسَّر هُولاكُو ، وعَلِم أنها مَكِيدة .

وقد رأيتُ مثلَ هذه الحكاية جَرى فى الزَّمن الماضى ، لِبعض الصالحات ، راودها عن نفسِها بعضُ الفاجرين ، كما حكى ذلك الدَّبُوسِيُّ من الحنفيّة ، فى كتابه « روضة العلماء » .

ويُحْكَى أن شخصاً من أهلِ مِصْرَ قال: كنت نائماً حين بلغ خبرُ بغدادَ، وأنا متفكِّرٌ ، كيف فعل الله ذلك ، فرأيت فى المنام قائلا يقول : لا تَعْترِضْ على الله ، فهو أعلمُ بما يفعل ، فاستيقظت واستغفرت الله تعالى .

وأمّا الوزير ، فإنه لم يحصُلْ على ما أمَّلَ ، وصار عندهم أخَسَّ من الذُّباب ، ونَدِم حيث لاينفعه النَّدمُ، ويُحكى أنه طُلِب منه يوماً شعيرٌ فركب الفرسَ بنفسه ومضى لِيُحصِّله[5]لهم، وهذا يَشْتُمه وهذا يأخُذ بيده، وهذا يصفعه، بعد أن كانت السَّلاطين تأتى فتقبِّلُ عتبةَ دارِه،

(١) فى المطبوعة : « وهو » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ز ، وفى ج : « أتيا » بتشديد الياء . والأتى ، بفتح الهمزة وكسر التاء وتشديد الياء : يقال للماء يأتى إلى الأرض من جدول ، وللنهر يسوقه الرجل إلى أرضه .

(٣) فى المطبوعة : « جزعا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « تخشينه » وزدنا الهمزة من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « يحصله » ، والمثبت من : ج ، ز .

والعساكر تمشي في خِدمته حيث سار من(١) ليلهِ ونهارِه ، وأن امرأةً رأته من طاقٍ ، فقالت له: ياابنَ العَلْقَمِيّ، هكذا كنتَ [تركب](٢) في أيام أميرِ المؤمنين؟ فخَجِل وسكت، وقد مات غَبْناً بعد أشهرٍ يسيرة ، ومضى إلى دار مَقْبَرِه ووَجد ماعَمِل حاضرا .

وأمّا ابنُ صلايا نائبُ إرْبِل ، فإن هُولاكُو ضَرب عنقه .

ثم جاءت رسل هُولاكُو إلى الملك الناصر ، صاحب الشام ، وصورةُ كتابه إليه : « يَعْلَمْ سلطانُ ملك(٣) ناصر [أنه](٤) لما توجّهنا إلى العِراق وخرج إلينا جنودهم، فقتلناهم بسيف الله ، ثم خرج إلينا رؤساء البلد ومقدَّموها ، فأعدمناهم أجمعين ، ذلك بما قدَّمت أيديهم وبما كانوا يكسِبُون ، وأمّا ما كان من صاحب البلدة ، فإنه خرج إلى خدمتنا ودخل تحت عبوديتنا ، فسألناه عن أشياء كَذَب فيها ، فاستحقّ الإعدام ، أجِبْ مَلِكَ البسيطة ، ولاتقولنّ : قلاعي المانعات ورِجالي المقاتلات(٥) ، فساعةَ وقوفك على كتابنا تجعلُ [قِلاع الشام](٦) سماءها أرضاً ، وطُولَها عَرْضاً » وأرسَل غيرَ ما كتابٍ(٧) في هذا المعنى .

ثم في(٨) سنة سبع وخمسين وستمائة ، نزل على آمِدَ ، وبعث إلى صاحب مارِدِينَ ، يُطالبه(٩) ، فجعل صاحبُها يتعلّل بالمرض ، وأرسل أولاده وهَداياه جَهْرًا إلى هُولاكُو ، وأرسل في الباطن يستحثُّ الملك الناصر على مُحاربة التتّار، ثم عَبر له جيشٌ عظيمٌ إلى الفُرات، بعد أن استولى على حَرَّانَ والرُّها والجزيرة ، فجاء الخبر إلى صاحب حلب ، فجَفَل الناسُ بها،

---

(١) في المطبوعة : « في » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . (٢) زيادة من : ج، ز، على ما في المطبوعة.

(٣) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٣ : « السلطان الملك الناصر » . وما عندنا أشبه بحكاية لفظ الأعاجم . (٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة، وتاريخ الخلفاء.

(٥) اختلف سياق الكتاب هنا عما في تاريخ الخلفاء .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء ٤٧٤

(٧) في المطبوعة : « وأرسل كتابا ... » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز . وبقية الكتب تراها في تاريخ الخلفاء . (٨) في المطبوعة : « ثم دخلت سنة ... » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . لكن العبارة وردت هكذا في تاريخ الخلفاء ٤٧٥ : « ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة » . وبعد ذلك حكى السيوطي نزول التتار على آمد .

(٩) في المطبوعة : « يطلبه » ، والمثبت من : ج ، ز .

وعَظُم الخَطب، وعَمّ البلاء، ثم قاربوا حَلَب، فخرج إليهم جماعة من عسكرها، فهزموهم[1] ونازلوا البلدة، وقتلوا خلقا كثيرا، ثم رحلوا عنها طالبين[2] أعْزازَ، وكان المُقَدَّمُ على هذا الجيش أسموط بن هُولاكُو، ثم عَبر هُولاكُو الفُراتَ بنفسه، فى المحرَّم سنة ثمان وخمسين وستمائة، ونازلت[3] عساكره حَلَب، وركبوا الأسوار من كلّ ناحية، بعد أن نَقَبوا وخَنْدَقوا، فهرب المسلمون إلى جهة القلعة، وبذلت التّتارُ السيفَ فى العالَم، وامتلأت الطرقاتُ بالقتلى، وبَقِىَ القتلُ والنَّهب والحريقُ إلى رابع عشر صفر، ثم نُودِىَ برفع السيف، وأذَّن المؤذِّنون[4] يومئذ بالجامع، وأقيمت الخُطْبة والصَّلاة، ثم أحاطوا بالقلعة وحاصروها.

وأرسل صاحبُ حَلَبَ إلى الملك الناصر صاحب الشام يستحثُّه، ووصل الخبرُ إلى دِمَشْقَ، بأخْذِهم حَلَبَ، فهرب الملك الناصر، بعد أن كان جَبَى الأموالَ، وجمَع الجموع، ونزل على بَرْزَةَ[5] بعساكرَ عظيمةٍ، ثم رأى العجزَ فهرَب، ووصلت رُسلُ التّتار إلى دِمَشْقَ، وقُرِئَ الفَرمانُ بأمان أهلِ دِمَشْقَ وما حَوالَيْها.

وأمّا حَماة، فإن صاحبَها كان حضر إلى بَرْزَةَ ليتجهَّزَ مع الملك الناصر، فلمّا سمع أهلُ البلد فى غَيْبته[6] بأخذ حَلَب، أرسلوا إلى هُولاكُو، يسألون عَطفَه، وسلَّموا البلد، وهرب صاحبُ حماة مع الملك الناصر، فسارا نحوَ مِصْر، فلمّا وصلا قَطْيا[7]، تقدَّم صاحِبُ حماة، وهو الملك المنصور، ودخل مِصْرَ، وبقى الناصرُ فى عسكرٍ قليل، فتوجَّهوا إلى تِيهِ بنى إسرائيل، خوفا من المصريين.

وأمّا التّتارُ فوصلوا إلى غَزَّةَ، واستولوا على ما خَلْفَهم، وتسلَّموا قلعةَ دِمَشْقَ، وجعلوا بها نائبا، ثم تفرَّقوا فى بلاد الشام، يفعلون ما يختارون، وطافوا فى دِمَشْقَ برأس

---

(١) فى المطبوعة: «فهزمهم ونازل»، وأثبتنا ماق: ج، ز.

(٢) فى: ج، ز: «سالبين»، وأثبتنا ماق المطبوعة. وسبق التعريف بأعزاز فى الجزء السابق.

(٣) فى المطبوعة: «ونزلت»، والمثبت من: ج، ز.

(٤) فى المطبوعة: «المؤذن»، والمثبت من: ج، ز.

(٥) برزة: قرية من غوطة دمشق. معجم البلدان ١/٥٦٣.

(٦) كذا فى المطبوعة، وفى: ج، ز: «غشيه».

(٧) فى معجم البلدان ٤/١٤٤: «قطية: قرية فى طريق مصر، قرب الفرما، فى وسط الرمل».

الملك الكامل[1] الشهيد ، صاحب مَيَّافارِقِينَ ، وقد كانوا حاصروه سنةً ونصفاً ، وما زال ظاهِرًا عليهم ، إلى أن فَنِيَ أهلُ البلد لفَناء الأقوات .

ثم سار الناصر وأخوه وحاشيته إلى هُولاكُو ، وكان جاء كتاب هُولاكُو ، قبلَ وصوله إلى دِمَشْق ، فقُرِئَ بدمشق ، وصورته[2] : أمّا بَعْدُ ، فنحن جنودُ الله ، بنا يَنْتقِم ممَّن عَتا وتَجَبَّر ، وطغَى وتكبّر ، ونحن قد أهلكنا البلاد ، وأبَدْنا العِباد ، وقتلنا النِّساءَ والأولاد ، فأيّها الباقون ، أنتم بمَن مضى لاحقون ، وأيّها الغافلون ، أنتم إليهم[3] تُساقُون ، ونحن جُيوشُ الهَلَكَة[4] لاجُيوشُ المَلَكة ، مقصودُنا الانتقام ، ومُلْكُنا لايُرام ، ونَزِيلُنا لايُضام ، وعَدْلُنا في مُلْكِنا قد اشتهر ، ومِن سُيوفِنا أين المَفَرّ ،

أين المَفَرُّ ولا مَفَرَّ لهاربٍ ولنا البَسِيطان : الثَّرَى والماء[5]

ذَلَّتْ لهيبتنا الأسودُ ، وأصْبَحَتْ في قَبْضِنا الأمراءُ والخُلَفاءُ[6]

ونحن إليكم صائرون ، ولكم الهَرَبُ وعلينا الطَّلَب .

سَتَعْلَمُ لَيْلَى أيَّ دَيْنٍ تَدايَنَتْ وأيَّ غَرِيمٍ بالتَّقاضِي غَرِيمُها[7]

دَمَّرْنا البِلاد ، وأيتمْنا الأولاد ، وأهلكنا العِباد ، وأذقناهم العذاب .

وشمَخت النَّصارى بِدِمَشْق ، وصاروا يرفعون الصَّليب ، ويَمرُّون به في الأسواق ، والخمر معهم يرشُّونه على المساجد والمصلِّين ، ومَن رأى الصَّليبَ ولا يقوم له عاقبوه .

---

(١) هو الملك الكامل محمد بن شهاب الدين غازى بن العادل ، كما فى ذيل الروضتين ٢٠٥ . وقد صدر أبو شامة قصة الطواف برأس الكامل بقوله : « زعموا » .

(٢) أورد السيوطى فى تاريخ الخلفاء ٤٧٤ ، ٤٧٥ صورة الكتاب أكمل مما عندنا .

(٣) فى : ج ، ز : « إليه » ، والمثبت فى المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء .

(٤) فى المطبوعة : « الهلكة ... الملكة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء .

(٥) جاء هذا البيت والذى بعده فى الأصول على هيئة النثر ، وسقط من المطبوعة فى أول البيت الأول : « أين المفر » . والبيتان فى تاريخ الخلفاء ٤٧٤

(٦) فى المطبوعة ، ز : « قبضتنا » ، والمثبت من : ج ، وبه يستقيم الوزن ، والرواية فى تاريخ الخلفاء : « قبضى » . (٧) فى المطبوعة : « للتقاضى » ، والمثبت من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء .

وأما المصريُّون فإنهم سَلْطنوا الملك المظفَّر قُطُزَ ، واجتمعوا وطلبوا شيخ الإسلام عِزّ الدين بن عبد السلام ، وحضر إليهم بَيْبَرْس البُنْدُقْدارِىّ ، يستحثّهم[1] ويُهَوِّن عليهم[2] . . .

١١٨٨
عبد الغَفّار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القَزْوِينىّ*
الشيخ الإمام نَجْم الدِّين

صاحب «الحاوى الصَّغير» ، « واللُّباب » ، وشرح اللُّباب ، المسمَّى بـ«العُجاب» ، وله أيضا : « كتاب فى الحِساب» .

كان أحدَ الأئمّة الأعلام ، له اليدُ الطُّولَى فى الفقه والحِساب وحسن الاختصار[3] .

---

(١) فى المطبوعة : « يحثهم » ، وأثبتنا مافى ج ، ز .

(٢) كذا بياض بالأصول . وبقية الحديث، على ماجاء فى كتب التواريخ، أن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام استنهض العزائم للجهاد ورغّب الخاصة والعامة فى البذل والفداء ، ثم خرج المصريون فى شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة متجهين إلى الشام لسحق التتار ، وفى يوم الجمعة خامس عشر رمضان وعند عين جالوت بين بيسان ونابلس تقدم المصريون وعلى رأسهم قطز وبيبرس إلى صفوف التتار ، فمزقوهم شر ممزق وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وعلى ثرى الشام اختلطت دماء التتار الغزاة بدماء أسلافهم الصليبيين البغاة ، وكانت صفحة مضيئة فى التاريخ الإسلامى مثل تلك التى نقشها صلاح الدين الأيوبى ، وصدق أحكم الحاكمين : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾.

* له ترجمة فى : مرآة الجنان ٤/١٦٧ ـ ١٦٩

(٣) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « وكتابه الحاوى شاهد معدَّل بذلك » .

أجازت له عَفِيفةُ الفارِفانيّة(١) ، من أصبهان(٢) .

وكان من الصّالحين أرباب الأحوال والكرامات ، حكى لى الشيخ قُطْبُ الدّين محمد بن أسفهيد الأرْدُبِيلِىّ ، أعاد الله علينا من بركته ، أنه اتّفق حَجُّ الشيخ شِهاب الدّين السُّهْرَوَرْدِىّ بعد ما أضَرّ ، فى العام الذى حَجّ فيه عبد الغفّار القَزْوِينىّ ، ولم يكن يعرفه ، فقال الشيخ شهاب الدين لجماعته : أشَمُّ هنا رائحةَ رجُلٍ . ووصَفه ، فكشفوا خبره فوافَوه وهو يكتب فى « الحاوى » ، وقد أضاء له نورٌ فى الليل يكتب عليه ، فقالوا له : إن الشيخَ يطلبك . قال : فلما حضر إلى الشيخ شِهاب الدّين ، قال له : ما تكتُب ؟ قال : أصنِّف هذا الكتاب . ووصف له « الحاوى » فقال له الشيخ شهاب الدّين : أسرِعْ وعَجِّلْ ونَجِّز هذا الكتاب . وفارَقه ، فقيل للشيخ فى هذا ، فقال : إن أجَلَه قد دنا ، فأحببت أن يفرُغَ من هذا الكتاب قبلَ أن يموت . فكان كذلك ، مات بعد فَراغه بيسير .

وحَكى [لى](٣) أيضا الشيخ قُطْب الدّين أن عبد الغفّار كان معروفاً بينَ أهل قَزْوِين، بأنه إذا كتب فى اللّيل تُضىء له أصابِعُه، فيكتب عليها .

قلت : وإضاءة النُّور لأهل قَزْوِينَ وقتَ التصنيف وغيرِه ، كرامةٌ ذكرناها فى ترجمة الرافعىّ ، وفى ترجمة والد الرافعىّ ، وفى ترجمة هذا ، رحمة الله عليهم أجمعين .

توفّى فى المحرَّم سنة خمس وستين وستّمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « اليارقانية » ، وفى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « الفارقانية » ، بقاف بعد الراء ، وكل ذلك خطأ ، والصواب كما فى العبر ٥/١٧ ، والنجوم الزاهرة ٦/٢٠٠ : « الفارفانية » وهى نسبة إلى فارفان . قال ياقوت فى معجمه ٣/٨٣٩ : « بعد الراء المكسورة فاء أخرى ، وآخره نون : من قرى أصبهان » . وهى عَفِيفة بنت أحمد بن عبد الله .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وسمع منه الشيخ عز الدين الفاروثى » .

(٣) زيادة من ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

١١٨٩

عبد القادر بن داود بن أبى نصر

واسمه محمد بن النَّقَّار ، أبو محمد*

من أهل واسِط .

تفقّه على أبى العلاء بن البُوقِىّ ، والمجير البغدادىّ ، والشيخ فخر الدين النُّوقانىّ .

وكان خيِّراً ديِّنا ، أثنى عليه ابن النجّار كثيرا ، وقال : كانت له معرفةٌ تامّةٌ بمذهب الشافعىّ ، أُصولا وفُروعا ، وله يدٌ باسطة فى الفرائض والحساب ، ومعرفةٌ حَسَنةٌ بالأدب ، وكان من الوَرَعِ والنَّزاهة[1] والدِّيانة والمروءة والتواضع على طريقةٍ عُرِف بها واشتهرت عنه، سمعت منه شيئا فى الحديث ، وتوفِّى فى شهر ربيع الآخِر ، سنة تسعَ عشرةَ وستِّمائة .

١١٩٠

عبد القادر بن أبى عبد الله محمد بن الحسن

شرف الدين أبو محمد بن البغدادىّ المِصْرِىّ

رحل من الشام فى الصِّبا ، وسكن القاهرة، وتفقّه بها على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِىّ، بعد أن تفقّه بدمشق على قُطْب الدِّين النَّيْسابورىّ ، وسَمِع من الحافظ ابن عساكر ، ودرَّس بالقُطْبِيّة بالقاهرة .

روى[2] عنه الحافظ عبد العظيم ، وقال : كان فقيهاً حسناً ، من أهل الدِّين والعَفاف ، طارِحاً للتكلُّف ، مُقْبِلا على مايَعْنيه .

توفِّى فى الثانى والعشرين من شعبان ، سنةَ أربع وثلاثين وستِّمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٩٨ . وضبطنا « النقار » بالتشديد من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

(١) فى المطبوعة : « والزهادة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « وروى » ، وسقطت الواو من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

١١٩١

عبد الكافى بن عبد الملك بن عبد الكافى بن على*

القاضى الخطيب جمال الدين أبو محمد الرَّبَعِىّ الدِّمَشْقِىّ

ولد سنة اثنتى عشرة وستمائة .

وسمع من ابن الصَّبّاح[(١)] ، وابن الزَّبِيدِىّ[(٢)] ، وابن اللَّتِّىّ ، وطائفة .

سمع منه الحافظ عَلَمُ الدّين البِرْزالىّ ، والقاضى أبو[(٣)] مسلم الجِيلىّ ، وآخرون .

وكان فقيها فاضلا ، ناب فى القضاء مدّة ، ثم ترك ذلك واقتصر على الخَطابة بالجامع الأموى والإمامة.

مات فى سَلْخ جُمادى الأولى ، سنةَ تسع وثمانين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٨/١٣ ، شذرات الذهب ٤٠٩/٥ ، العبر ٣٦٢/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٨٦/٧ .

(١) فى المطبوعة : « ابن الصلاح » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ، والشذرات .

(٢) فى المطبوعة : « الزبيرى » ، وأثبتنا الصواب مما ذكرناه فى التعليق السابق .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « ابن » .

١١٩٢
عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القَزْوِينىّ
الإمام الجليل أبو القاسم الرافِعِىّ*

صاحب الشرح[1] الكبير المُسَمَّى بـ«العزيز»، وقد تورَّع بعضُهم عن إطلاق لفظ العزيز مجرَّدا على غير كتاب الله، فقال: «الفتح العزيز فى شرح الوجيز». و«الشرح الصغير»، و«المُحَرَّر»، و«شرح مُسْنَد الشافِعِىّ»، و«التَّذْنِيب»[2]، و«الأمالى الشارحة على مفردات الفاتحة»، وهو ثلاثون مَجْلِساً، أملاها أحاديثَ بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة، وتكلَّم عليها، وقد وقفنا على هذه التصانيف كلِّها.

وله كتاب «الإيجاز فى أخطار الحِجاز»، ذكر أنه أوراقٌ يسيرة، ذكر فيها مَباحِثَ وفوائدَ خَطَرت له فى سفره إلى الحجّ، وكان الصواب أن يقول: خَطَرات، أو خَواطِر الحِجاز، ولعله قال ذلك، والخطأ من الناقل.

---

* له ترجمة فى: تاريخ ابن الوردى ٢/١٤٨، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٤، ٢٦٥، شذرات الذهب ٥/١٠٨، ١٠٩، طبقات ابن هداية الله ٨٣، ٨٤، العبر ٥/٩٤، فوات الوفيات ٢/٧، ٨، مرآة الجنان ٤/٥٦، مفتاح السعادة ٢/١١٤، ١١٥، ٣٥٤، ٣٥٥، النجوم الزاهرة ٦/٢٦٦.

قال المصنف فى الطبقات الوسطى:

«والرافعىّ: قال النووىّ: إنه نسبة إلى رافعان: بلدة من بلاد قزوين. وتبعه على ذلك والدى أطال الله بقاءه، وسمعت الشيخ نور الدين فرج بن محمد الأرْدُبيلىّ رحمه الله يقول: إنه منسوب إلى رافعٍ: جدٍّ من أجداده، قيل: هو رافع بن خَدِيج، وإنه لا يكاد يصح أن فى بلاد قزوين بلدةً اسمها رافِعان. قال: ورافِعان بالعجمى مثل الرافعىّ بالعربىّ، والألف والنون فى آخر الاسم للنسبة إلى الشخص أو القبيلة. قال: وهو يُعْرَف فى تلك البلاد بإمام الدين رافِعان، فلو كان رافِعان اسم بلدة لم تصح هذه النسبةُ عندهم».

(١) وهو شرح على الوجيز للامام الغزالى. (٢) فى المطبوعة: «الترتيب»، وأثبتنا الصواب من: ج، ز، والطبقات الوسطى، ومفتاح السعادة ٢/٣٥٤.

وكتاب «المحمود» فى الفقه ، لم يتمه ، ذكر لى أنه فى غاية البَسْط ، وأنه وصل فيه إلى أثناء الصلاة، فى ثمان مجلدات.

قلت: وقد أشار إليه الرافعىّ فى «الشرح الكبير»، فى باب الحيض ، أظنه عند الكلام فى المتحيِّرة ، وكفاه بالفتح العزيز شرفًا ، فلقد علا به عَنانَ السماء مِقْدارًا وما اكتفى ، فإنه [الذى][1] لم يصنَّف مثله فى مَذهب من المذاهب ، ولم يشرق على الأمة كضيائه فى ظلام الغَياهِب .

كان الإمام الرافعىُّ متضلِّعاً من[2] علوم الشريعة ، تفسيرًا وحديثاً وأصولاً[3] ، مترفِّعا على أبناء جنسه فى زمانه، نقلًا وبحثًا وإرشادا وتحصيلا ، وأما الفقهُ فهو فيه عُمدة المحقِّقين، وأُستاذ[4] المصنِّفين ، كأنما كان الفقه ميِّتا فأحياه وأنشره ، وأقام عِمادَه بعد ما أماته الجهلُ فأقبَره ، كان فيه بدرًا يتوارَى عنه[5] البدر إذا دارت به[6] دائرته والشمس إذا ضمّها[7] أوجُها ، وجَوادًا لايلحقه الجَوادُ إذا سلك طرُقًا ينقل فيها أقوالًا ويُخَرِّج أوْجُها ، فكأنما عناه البُحْتُرِىّ بقولِه[8] :

وإذا دَجَتْ أقْلامُهُ ثمَّ انتَحَتْ ... بَرَقَتْ مَصابيحُ الدُّجا فِى كُتْبِهِ
بالَّلفظِ يَقْرُبُ فَهْمُه فى بُعْدِهِ ... مِنّا ويَبْعُدُ نَيْلُهُ فِى قُرْبِهِ[9]

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : «فى» ، والمثبت من: ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة ٢/٣٥٤. وسياق الترجمة فيه متفق تماما مع ما هنا ، كأنه ينقل من السبكى .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وأدبا » وليست فى مفتاح السعادة .

(٤) فى المطبوعة : « وإسناد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة .

(٥) فى المطبوعة : « عنده » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز . وفى الطبقات الوسطى : « يتضاءل له » .

(٦) فى المطبوعة : « بى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « صمها » بالصاد المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى.

(٨) الأبيات فى ديوان البحترى ١/١٦٥ ، ١٦٦ ، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب .

(٩) فى المطبوعة : « فاللفظ » ، وأثبتناه بالباء من: ج ، ز ، والديوان ، ومما سبق فى الجزء الأول من الطبقات صفحة ٢١٢ . وجاء فى الأصول : « فينا ويبعد » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وسبقت فى الجزء الأول .

حِكَمٌ سَحائِبُها خِلالَ بَيَانِهِ هطّالَةٌ وقَليبُها فى قَلْبِهِ[1]

كالرَّوْضِ مُؤْتَلِقاً بِخُمْرَةِ نَوْرِهِ وبَياضِ زَهْرَتِهِ وخُضْرَةِ عُشْبِهِ[2]

وكأنَّما والسَّمْعُ مَعْقودٌ بِها شَخْصُ الحبيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

وكان رحمه الله وَرِعاً زاهداً تقيّاً نقيّاً طاهِرَ الذَّيْلِ مُرَاقبا لله ، له السِّيرةُ [الرَّضِيّة][3] المَرْضِيَّة [والطَّرِيقةُ][4] الزَّكِيَّة ، والكَرَاماتُ الباهِرة .

سمِع الحديثَ من جماعة ، منهم أبوه ، وأبو حامد عبد الله بن أبى الفتوح بن عثمان[5] العِمْرانىّ ، والخطيب أبو نصر حامد بن محمود الماوراء النَّهْرِىّ ، والحافظ أبو العلاء الحسن ابن أحمد العَطّار الهَمَذانِىّ ، ومحمد بن عبد الباقى بن البَطِّىّ ، والإمام أبو سليمان أحمد ابن حَسْنُويه ، وغيرهم . وحَدَّث بالإجازة عن أبى زُرْعةَ المَقْدِسِىّ ، وغيرِه .

روى عنه الحافظ عبد العظيم المُنْذِرِىّ، وغيرُه .

قال ابنُ الصَّلاح : أظن أنى لم أرَ فى بلاد العَجَم مِثلَه .

قلت : لاشَكَّ فى ذلك .

---

(١) رواية الديوان :

حِكَمٌ فَسائِحُها خلالَ بَنانِهِ مُتَدفِّقٌ وقَليبُها فى قَلبِهِ

وفى حواشى الديوان من بعض المراجع ما يوافق روايتنا .

(٢) فى الأصول: « فالروض مختلف » ، وأثبتنا رواية الديوان . ولم نجد فى حواشى الديوان مايوافق روايتنا ، على كثرة ما ذكر المحقق الفاضل من مراجع ، ويؤكد رواية الديوان البيت التالى ولم يذكره السبكى :

أو كالبُرُودِ تُخُيِّرتْ لِمُتَوَّجٍ مِن خالِهِ أو وَشْيِه أو عَصْبِهِ

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة ٢/١١٥ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .

(٥) فى المطبوعة : « عمر » ، وفى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « عمران » ، وأثبتنا ماسبق أن ذكره المصنف فى الجزء السابع ، صفحة ٣٣٦ ، عند ذكر والده : « أبى الفتوح » . وجاء فى طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة : ١٧٧ : « أبو الفتوح بن عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى ابن عمران » ، فالذى عندنا نسبة إلى الجد الأعلى ، لكن ما أثبتناه أولى .

وقال النَّووىّ : الرَّافعىُّ من الصَّالحين المتمكِّنين ، كانت له كراماتٌ كثيرة .

وقال أبو عبد الله محمد[1] بن محمد الإسْفَرايِنىّ : هو شيخُنا ، إمام الدِّين ، وناصر السُّنَّة . كان أوحدَ عصْرِه فى العلوم الدِّينيّة ، أُصولًا وفُروعاً ، مجتهد زمانِه فى المذهب ، فريد وقتِه فى التفسير ، كان له مجلسٌ بِقَزْوِينَ للتفسير ولتسْميع الحديث .

ونقلتُ من خَطّ الحافظ صلاحِ الدّين خَليل بن كَيْكَلدِى العَلائىّ : نقلت من خَطّ الحافظ علَم الدين أبى محمد القاسم بن محمد البِرْزالِىّ ، نقلت من خَطّ الشيخ الإمام تاج الدِّين ابن الفِرْكاح ، أن القاضىَ شَمْسَ الدِّين بنَ خَلِّكان حدَّثه ، أن الإمام الرافعىَّ تُوُفِّىَ فى ذى القَعْدة سنةَ ثلاث[2] وعشرين وستمائة ، وأن خَوارَزْم شاه ، يعنى جلال الدين ، غزا الكَرَج بتَفْلِيسَ ، فى هذه السنة ، وقتَل فيهم بنفسه حتَّى جَمَد الدّمُ على يدِه ، فلما مرَّ بقَزْوِينَ خرج إليه الرافعىُّ ، فلما دخل إليه أكرمه إكراما عظيما ، فقال له الرافعىُّ : سمعتُ أنك قاتلتَ الكفّارَ حتّى جمَد الدّمُ على يدك ، فأحِبّ أن تُخْرِجَ إلىَّ يدَكَ لأُقبّلَها . فقال له السُّلطان : بل أنا أُحِبّ أن أقبّلَ يدَك . فقبَّل السُّلطانُ يدَه ، وتحادَثا ، ثم خرج الشيخ وركِب دابّتَه ، وسار قليلا، فعثرت به الدابّةُ ، فوقع فتأذَّت يدُه التى قبَّلها السُّلطان، فقال الشيخ: سُبْحانَ اللهِ ، لقد قبَّل هذا السّلطانُ يدى، فحصل فى نفسى شىءٌ مِن العَظمة، فعُوقِبْت فى الوقت بهذه العقوبة .

سمعت شيخَنا شَمْسَ الدِّين محمد بن أبى بكر بن النَّقِيب ، يحكِى أنّ الرافعىَّ فقَد فى بعض اللّيالى ما يُسْرِجُه عليه وقتَ التصنيف ، فأضاءت له شجرةٌ فى بيته .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المُقْرِئ، أخبرنا عبد العظيم بن عبد القَوِىّ الحافظ ، حدَّثنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القَزْوِينىّ ، لفظاً بمسجد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم ، أخبرنا أبو زُرْعةَ إذناً .

---

(١) فى تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٦٤ : « محمد بن أحمد بن عمرو بن أبى بكر الصفار الإسفراينى » وما عندنا مثله فى مفتاح السعادة ٢/ ١١٥ ، وقد قدمنا أنه ينقل عن السبكى .

(٢) نقل المصنف فى الطبقات الوسطى عن ابن الصلاح أن وفاة الرافعى كانت فى آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع .

ح : (١) وكتب إلىّ أبو طاهر بن سَيْف ، عن المُنْذِرِيّ ، أخبرنا الرافعىُّ لفظا .

ح : وقرأت على أبى عبد الله وأبى العبّاس الحافظين ، أخبركما عبدُ الخالق القاضى ، أخبرنا ابن قُدامةَ ، أخبرنا أبو زُرْعةَ ، أخبرنا المُقَوِّمِىّ ، إجازة إن لم يكن سَماعا ، أخبرنا أبو القاسم الخطيب ، أخبرنا القَطّان ، أخبرنا ابن ماجه[٢] ، حدّثنا إسماعيل بن راشِد[٣] ، حدثنا زكريّا بن عَدِىّ ، حدثنا عُبَيْد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ، عن جابر : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةٌ فِى مَسْجِدِى أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِى الْمَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ [مائةِ][٤] أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » .

قال الحافظ عبد العظيم : صوابُه : ابن أسَد .

﴿ وهذه فوائد من أمالى الرافعىّ ﴾

● قال فى قوله صلّى الله عليه وسلّم : « إِنَّ لِلّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً ، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » : إنما قال « مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا » لئلّا يُتَوهَّمَ أنه على التقريب ، وفيه فائدةُ رَفْعِ الاشتباه ، فقد يشتبه فى الخطّ تسعة وتسعون بسبعةٍ وسبعين .

رَوَى بسَنَدِه إلى أبى عبد الله المَغْرِبىّ[٥] : « مَنِ ادَّعَى الْعُبُودِيَّةَ وَلَهُ مُرَادٌ بَاقٍ فَهُوَ كَاذِبٌ فِى دَعْوَاهُ » إنما تصحّ العبوديّةُ لمن أفنى مُراداته وقام بمُراد سَيِّده ،

---

(١) أثبتنا رمز التحويل هذا من : ج ، ز .

(٢) فى سننه (باب ما جاء فى فضل الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/ ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) فى سنن ابن ماجه : « أسد » ، وسيشير المصنف إلى ذلك .

(٤) زيادة من سنن ابن ماجه .

(٥) فى : ج ، ز : « الفزى » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وطبقات الصوفية للسلمى ٢٤٢ ، وفيها النقل الذى ذكره المصنف ، وأبو عبد الله المغربى اسمه : محمد بن إسماعيل .

(1)ليكون اسمُه ما سُمِّىَ به إذا دُعِىَ باسمٍ أجاب عن العُبودِيّة(1) ولا يُجيب إلّا مَن يدعوه بالعبوديّة ، ثم أنشأ يقول :

يا عمرو ثارِى عند أسماء ... يَعْرِفُه السّامِعُ والرّائى(2)
لاتَدْعُنى إلّا بيا عَبْدِها ... لأنّهُ أشْرَفُ أسمائى(3)

ثم أنشد الرافعىُّ لنَفْسِه :

سَمِّنِى بِما شِئْتَ وسِمْ جَبْهَتِي ... باسْمِكَ ثُمّ أَسْمِ بأسْمائِي(4)
فسَمِّنِى عَبْـــدَكَ أفْخَرْ بِهِ ... ويَسْتَوِى عَرْشِى عَلَى الماءِ

وأنشد لنفسه أيضا :

إن كُنْتَ في اليُسْرِ فاحْمَدْ مَنْ حَباكَ بِهِ ... فَلَيْسَ حَقًا قَضَى لـكِنّهُ الجُودُ
أوْ كُنْتَ فى العُسْرِ فاحْمَدْه كذلِكَ إذْ ... ما فَوْقَ ذلِكَ مَصْرُوفٌ ومَرْدُودُ
وكَيْفَمَا دارَتِ الأيّامُ مُقْبِلَةً ... وغَـــيْرَ مُقْبِلَةٍ فالحَمْدُ محْمُودُ

وقال : اعلمْ أن النّاسَ فى الرِّضا ثلاثةُ أقسام : قومٌ يُحِسُّون بالبلاء ويكرهونه، ولـكن يَصْبِرون على حُـكْمِه ، ويتركون تَدْبيرَهم ونَظَرَهم حُبًّا لله تعالى؛ لأن تدبيرَ العقلِ لا يَنْطَبِقُ على رُسُوم المَحبّةِ والهوى، قال قائلُهم :

لَنْ يَضْبِطَ العَقْلُ إلّا ما يدَبِّرُهُ ... ولا تَرَى فى الهوَى لِلعَقْلِ تَدْبِيرَا
كُنْ مُحْسِنًا أو مُسِيئًا وابْقَ لِى أبَدًا ... وكُنْ لَدَىَّ عَلَى الحالَيْنِ مَشْكُورَا(5)

---

(1) ما بين القوسين من : ج ، ز . ومكانه فى المطبوعة : « ولا يكون له اسم سمى به غير العبودية إذا دعى به أجاب » ، وقد ورد الكلام فى طبقات السلمى ٢٤٥ هكذا : « إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته ، وقام بمراد سيده ، يكون اسمه ما سمى به ، ونعته ما حلى به ، إذا سمى باسم أجاب عن العبودية ، فلا اسم له ولا وسم ، لا يجيب إلا لمن يدعوه بعبودية سيده » .

(2) البيتان فى الرسالة القشيرية ١٣١ : (باب العبودية)، والبيت الثانى فى طبقات الصوفية للسلمى ٢٤٥ . وجاء فى المطبوعة : « يا عمرو نادى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والرسالة القشيرية . وروايتها : « عند زهرائى » .

(3) رواية الرسالة القشيرية : « فإنه أشرف » ، وطبقات الصوفية : « فإنها أصدق » .

(4) فى ج : « وسم جهتى » ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز .

(5) فى : ج ، ز : « وكن كدى » ، والمثبت من المطبوعة .

وقومٌ يَضُمُّون إلى سُكون الظاهر سُكونَ القلب، بالاجتهاد والرِّياضة، وإن أتى البلاء على أنفسهم، بل:

يَسْتَعْذِبُونَ بَلَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ ... لايَيْأَسُونَ مِنَ الدُّنيا إذا قُتِلُوا[1]

ولذلك قال ذو النُّونِ المِصْرِيُّ: الرِّجاء سُرورُ القَلْبِ بمُرورِ القَضاء. وقالت رابعةُ: إنما يكون العبدُ راضياً إذا سَرَّتْه البَلِيَّةُ[2] كما سَرَّتْه النِّعمةُ.

وقَومٌ يتركون الاختيار، ويوافقون الأقدار، فلا يبقى لهم تلذُّذٌ ولا استعذاب، ولا راحةٌ ولا عَذاب، قال أبو الشِّيص[3]، وأحْسَنَ:

وَقَفَ الهوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي ... مُتَأَخَّرٌ عَنْـــهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ

أَجِدُ المَـلَامَةَ فِي هَواكِ لَذِيذَةً ... حُبًّـــا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

أَشْبَهْتِ أَعْدائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إذْ كانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ

وأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي عامِدًا ... ما مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ يُكْرَمُ[4]

● قال في الإملاء، على حديث عائشة: «كان [رسولُ الله][5] صلّى الله عليه وسلّم يستفتح الصلاةَ بالتكبير، والقراءةَ بالحمد لله ربِّ العالمين»: حمل الشافعيُّ ذلك فيما نقله أبو عيسى التِّرْمِذيُّ وغيرُه، على التعبير عن السُّورة، يذكر أوَّلَها بعدَ آية التسمية المشتركة، كما يقال قرأت طه ويس، قال[6]: ثم هذا الاستدلال، يعني استدلالَ الخُصُوم، على أنها ليست من القرآن بهذا الحديث، لا يتَّضِح على قول من يذهب إلى أن التسميةَ في أوائل السُّوَر ليست من القرآن؛ لأن المُرادَ من قوله «يَسْتفتحُ القِراءة» قراءةُ القرآن، لا مُطْلَقُ القراءة،

(١) هـذا البيت من الشعر جاء في الأصول كلها متصلا بالكلام على هيئة النثر، وأثبتناه شعرا على الصواب من كتاب المصنف: معيد النعم ومبيد النقم، صفحة ١٥٦.

(٢) في الرسالة القشيرية ٤٢٤: «المصيبة».

(٣) الأبيات في ديوان أبي الشيص ٩٢، ٩٣، وكتاب المصنف: معيد النعم ١٥٥.

(٤) في الديوان: «نفسي جاهدا ...».

(٥) زيادة من: ج، ز، على ما في المطبوعة.

(٦) في المطبوعة «ثم قال: هذا الاستدلال ...»، والمثبت من: ج، ز.

وحينئذ فالافتتاح بالحمد لله ربّ العالمين لايُنافى قراءةَ البَسْملة أوَّلًا ، كما لايُنافى قراءةَ التعوُّذِ ودعاء الاستفتاح .

قال الرّافعىُّ: سَبِيلُ[1] مَن أشرفَ قلبُه ونورُ بصيرتِه على الضَّياع أن يستغيثَ بالرَّحمن، رَجاء أن يتدارَكَ أمرَه بالرَّحمة والاصطناع ، ويتضرَّع بما أنشد عبدُ الله بن الحسن الفقير :

لو شِئْتَ داوَيْتَ قَلْباً أنتَ مُسْقِمُهُ . وفى يَدَيْكَ مِنَ البَلْوَى سلَامَتُهُ
إنْ كانَ يُجْهَلُ مافى القَلْبِ مِنْ حُرَقٍ فدَمْعُ عَيْنِى عَلَى خَدِّى عَلَامَتُهُ

ثم رَوَى بسَنَده أن سَمْنُونَ كان جالساً على الشَّطّ[2]، وبيده قضيبٌ يَضْرِب[3] به فَخِذَه وساقَه حتى تبدَّدَ لحمُه ، وهو يقول :

كانَ لِى قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ ضاعَ مِنِّى فى تَقَلُّبِهِ
رَبِّ فارْدُدْهُ عَلَىَّ فَقَدْ ضاقَ صَدْرِى فى تَطَلُّبِهِ[4]
وأغِثْ ما دامَ بِى رَمَقٌ ياغِيــاثَ المُستَغِيثِ بِهِ

ورَوَى عن مَسْرورٍ الخادم ، قال : لما احتُضِرَ هارونُ أميرُ المؤمنين ، أمرنى أن آتيَه بأكفانِه ، فأتيتُه بها ، ثم أمرنى فحفرت له قبرَه ، ثم أمر فحُمِل إليــه ، وجَعل يتأمَّله ويقول : ﴿ مَآ أَغْنَى عَنِّى مَالِيَه * هَلَكَ عَنِّى سُلْطانِيَه ﴾[5] ثم أنشد الرافعىُّ لنفسه[6] :

المُلْكُ لِلهِ الَّذِى عَنَتِ الوُجُو هُ لَهُ وذَلَّتْ عِنْــدَهُ الأَرْبابُ
مُتَفرِّدٌ بالمُلْكِ والسُّلْطانِ قَدْ خَسِرَ الَّذِين تَجاذَبُوهُ وخَابُوا[7]

---

(١) فى المطبوعة : « سئل » ، وفى ز : « سيل » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٢) أى شط دجلة ، كما فى طبقات الصوفية للسلمى ١٩٧ ، وللشعرانى ١/٨٩ .

(٣) فى الأصول : « فضرب » ، وأثبتنا ما فى المرجمين المذكورين ، وهو أوفق .

(٤) فى طبقات الشعرانى : « عيل صبرى » ، وما عندنا مثله فى طبقات السلمى .

(٥) سورة الحاقة ٢٨ ، ٢٩ .

(٦) ذكر السيوطى هذه الأبيات فى كتابه الإتقان ١/٣١٦ ، فى مبحث الاقتباس ، وهى أيضا فى مفتاح السعادة ٢/٤٠٩ ، فى المبحث نفسه .

(٧) فى أصول الطبقات الكبرى : « يجادلوه وخابوا » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والإتقان ، ومفتاح السعادة .

دَعْهُمْ وَزُعْمَ الْمُلْكِ يَوْمَ غُرُورِهِمْ فسيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ(١)

● وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فى كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ » : مِمَّ كان يتوبُ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم ؟ وعَلامَ(٢) يُحْمَلُ الغَيْنُ(٣) فى قلبِه ؟ افترق الناسُ فيه فرقتين : فرقة أنكرت الحديث ، واستعظمت أن يُغانَ قَلْبُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم حتى يستغفرَ ممّا أصابه ، وعلى ذلك جَرَى أبو نصر السَّرّاج ، صاحب كتاب « اللُّمَع » فى التصوف ، فروى الحديث ، وقال عَقِيبَه : هذا حديثٌ منكرٌ . وأنكر علماءُ الحديثِ [استنكارَ](٤) السَّرّاج ، وقالوا : الحديثُ صحيحٌ ، وكان من حقّه أن لا يتكلَّم فيما لا يَعلم . والمصحِّحون له تحزَّبوا ، فتحرَّج من تفسيره متحرِّجون .

---

(١) ضبطت زاى : «زعم» فى الطبقات الوسطى بالفتح والضم والكسر ، وفوقها كلمة «معا» ، ونص صاحب القاموس على أن الزاى مثلثة .

وجاء فى المطبوعة : « شأن غرورهم » . وفى : ج ، ز : « سوق » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والإتقان ، ومفتاح السعادة .

وعجز البيت اقتباس من الآية ٢٦ من سورة القمر .

هذا وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى من شعر الرافعى هذه الأبيات :

« أقيما على بابِ الرَّحيمِ أقيما ولا تَنِيَا فى ذِكْرِه فتَهِيما
هو الربُّ مَنْ يَقْرَعْ على الصِّدْق بابَهُ يَجِدْهُ رَءُوفًا بالعِبادِ رَحِيما

ومنه، وبه خَتَم «الأمالى» :

عبدُ الكريمِ المُرْتَجِى نِعْمةً بَلِيغةً مِن كُلِّ أرجائِه
ليس يُزَكِّيها ولكنَّهُ يقولُ قولَ الحائرِ التائِه
فاز أبو القاسم ياربِّ لو قَبِلْتَ حَرْفَيْنِ مِن إملائِه »

(٢) فى المطبوعة : « وعلام قد . . . » . وأسقطنا « قد » كما فى : ج ، ز .

(٣) الغين والغيم : مايتغشى القلب . النهاية ٣/٤٠٣ ، وانظر مزيد شرح فى شرح النووى على صحيح مسلم (باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، من كتاب الذكر والدعاء) ١٧/٢٣ .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، ومكانها فى ج ، ز : « على » .

عن شُعبة : سألت الأصمعيَّ : مامعنى « لَيُغانُ عَلَى قَلْبِي »؟ فقال: عمَّن يُرْوَى ذلك ؟ قلت : عن النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم . قال : لو كان عن غيرِ قَلب النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم فسَّرتُه[1] لك ، وأمّا قَلْبُ النبيِّ صلّى الله عليـــه وسلّم فلا أدْرِى . فكان شُعْبةُ يتعجّب منه.

وعن الجُنَيْد : لولا أنه حالُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم لتكلَّمتُ فيه ، ولا يَتكلَّم على حالٍ إلّا مَن كان مُشْرِفاً عليها ، وجَلَّتْ حالُه أن يُشْرِفَ على نهايتها أحدٌ من الخَلْق ، وتَمنّى الصِّدّيقُ رضى الله، مع عُلوّ مرْتبتِه أن يُشْرِف عليها، فعنه: ليتنى شهدْتُ مااستغفرَ منه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم .

فهذه طريقةُ المصحِّحين[2] ، وتكلّم فيه[3] آخَرون على حسَب ماانتهى إليه فهمُهم ، ولهم مِنهاجان : أحدُها : حَمْلُ الغَيْنِ على حالةٍ جميلة ومرتبةٍ عالية، اختصَّ بها النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم ، والمراد مِن استغفارِه خُضوعُه وإظهارُ حاجتِه إلى ربِّه ، أو ملازمتُه للعُبوديّة ، ومِن هؤلاء مَن نزّل الغَيْنَ على السَّكينة والاطمئنان . وعن أبى سَعِيد الخَرّاز : الغَيْنُ : شئ لايجـــده إلّا الأنبياء وأكابرُ الأولياء ، لصفاء الأسرار ، وهو كالغَيْنِ الرَّقيق الذى لايدوم .

والثانى : حَمْلُ الغَيْنِ على عارضٍ يطرأ ، غيرُه أكملُ منه، فيبادر إلى الاستغفار إعراضاً، وعلى هذا كثُرت التنزيلات والتأويلات، فقد كان سببُ الغَيْنِ النَّظرَ فى حال الأمّة واطّلاعه على ما يكون منهم ، فكان يستغفر لهم . وقيل : سَبَبُه ما يَحتاج إليه من التبليغ ومُشاهدة الخَلق ، فيستغفر منه لِيصلَ إلى صفاء وقته مع الله . وقيل: ما كان يشغَلُه من تمادِى قُريش وطُغْيانهم . وقيــل : ما كان يجد فى نفسه من محبة إسلام أبى طالب . وقيل : لم يَزَلْ رسولُ الله صلّى الله عليـه وسلّم مترقِّياً مِن رُتبةٍ إلى رتبة ، فكلما رَقِىَ درجةً والتفت إلى

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « فسرت » .
(٢) فى المطبوعة : « المصححين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « فيها » ، والمثبت من : ج ، ز .

ما خَلْفَها وجد منهـا وَحْشَةً لقُصورها بالإضافة إلى التى انتهى إليها ، وذلك هو الغَبْنُ ، فيستغفر اللهَ منها ، وهذا ما كان يستحسنه والدى رحمه الله ويقرره . انتهى كلام الرافعى ، ثم أنشد لغيره [هذا][1] :

وَاللهِ ما سَهَرِى إلّا لِبُعْدِهِمُ ... ولو أقامُوا لَمَا عُذِّبْتُ بالسَّهَرِ
عَهْدِى بِهِمْ ورِداءُ الوَصْلِ يَشْمَلُنا ... واللَّيْلُ أطْوَلُهُ كاللَّمْحِ بِالبَصَرِ[2]
والآنَ لَيْلِىَ إذْ ضَنُّوا بِزَوْرَتِهِمْ ... لَيْلُ الضَّرِيرِ فنَوْمِى غيرُ مُنْتَظَرِ[3]

﴿ وهذه فوائدُ من شرح المُسنَد للرافعىّ ﴾

● ذكر فيه أن الأفضلَ لمن يُشيِّع الجنازة أن يكون خَلْفَها بالاتفاق ، والذى أوقعه فى ذلك الخَطَّابِىّ ، فإنه كذلك قال ، وقد ذكر الرافعىّ نفسُه فى شرحَيْه أنه يكون أمامَها ، وحَكَى[4] ما سَبق روايةً عن أحمد .

ومن شعر الرافعىّ ممـا ليس فى الأمالى ، أنشدنا قاضى القضاة جلالُ الدّين محمد ابن عبد الرحمن القَزْوِينىّ ، فى كتابه عن والدِه ، عن أبى القاسم الرافعىّ ، رحمه الله ، أنه أنشده لنفسه :

---

(١) زيادة من : ج، ز على ما فى المطبوعة. والبيتان الثانى والثالث فى ثمار القلوب ٥٣٠٦ فى الكلام على « ليل الضرير » ، وهما أيضا فى يتيمة الدهر ٢/٣٧٢ ، ونسبهما الثعالبى لسيدوك الواسطى ، وهو أبو طاهر عبد العزيز بن حامد بن الخضر، كما فى فوات الوفيات ١/٥٧٦ ، وأنشد له البيتين المذكورين.

(٢) رواية الثمار واليتيمة :

* عهدى بنا ورِداءُ الشَّمْلِ يجمعنا *

وفى الفوات :

* عهدى بنا ورِداءُ الوَصْلِ يجمعنا *

(٣) فى المطبوعة : « إذا ضنوا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والمراجع المذكورة ، والرواية فيها :

والآن ليلِىَ مذ غابوا فَدَيْتُهُمُ ... ليلُ الضَّريرِ فصُبْحِى غيرُ منتَظَرِ

لكن فى الثمار : « واليوم ليلى » ، ونرى أن رواية : « فصبحى » أقرب من « فنومى » فى روايتنا.

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « على » .

تَنَبَّهْ فحَقٌّ أن يَطُولَ بحَسْرةٍ   تَلَهُّفُ مَن يَسْتَغْرِقُ العُمْرَ نَوْمُهُ
وقَدْ نِمْتَ فى عَصْرِ الشَّبِيبَةِ غافِلًا   فهُبَّ نَصِيحُ الشَّيْبِ قد جاء يومُهُ

﴿ وهذه تنبيهات مهمّة تتعلّق بالرافعىّ ﴾

(١) رحمه الله ورَضِيَ عنه وعنا بكرمه (١)

تنبيه : اشتهر على لسان الطلبة أن الرافعىّ لايُصحِّحُ إلّا ما [كان](٢) عليه أكثرُ الأصحاب ، وكأنهم أخذوا ذلك من [خُطبة](٢) كتابه « المُحرَّر» ، ومن كلام صاحب « الحاوى الصغير » ، واشتدّ نكير الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى على مَن ظنّ ذلك ، وبيّن خطأه فى كتاب « الطّوالع المشرقة » وغيره ، ولخّصْتُ أنا كلامَه فيه فى كتاب « التوشيح » ثم ذكرتُ أماكنَ رجّح الرافعىّ فيها ما أعرِفُ أن الأكثرَ على خِلافه ، وها أنا أعُدُّ ما يحضُرنى من هذه الأماكن :

● منها الجُلوس بين السجدتين ، هل هو رُكنٌ طويلٌ أو قصير ؟ فيه وجهان ، أحدهما أنه طويل ، قال الرافعىّ : حكاه إمامُ الحرمين عن ابن سُرَيْج ، والجُمهور ، والثانى: أنه قصيرٌ ، قال الرافعىّ : وهذا هو الذى ذكره الشيخُ أبو محمد فى « الفُرُوق » وتابَعه صاحِبُ « التهذيب » وغيرُه ، وهو الأصحّ . انتهى .

ولعلّ الرافعىَّ يُنازِع الإمامَ فى كون الجمهور على أنه طويل .

● ومنها فى صلاة الخوف : إذا دَمِيَ السّلاحُ الذى يَحْمِلُه المُصَلِّى ، وعجز عن إلقائه أمسكه ، وفى القضاء حينئذ قولان ، قال الرافعىُّ : نَقَل الإمام عن الأصحاب أنه يَقْضِى ، وقال النَّوَوىُّ : ظاهر كلام الأصحاب القَطْعُ به ، قال الرافعىّ : والأقْيَسُ أنه لا يَقْضِى ، ووافقه الشيخُ الإمام .

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز

ومنهـا : ذكر أن الأكثر لاسِيَّما المتقدِّمين على تجويز النَّظر إلى الأجنبيّة ، واقتضى كلامُه[١] .

١١٩٣

عثمان بن محمد بن أبى محمد بن أبى علىّ [عماد الدِّين ، أبو عمرو] الكُرْدِىّ الحُمَيْدِىّ*

تفقّه بالمَوْصِل على غير واحد ، ثمّ رحل إلى أبى سعد بن أبى عَصْرُون، وتفقَّه عليه ، وقَدِم مِصر ، فولى قضاء دِمْياط، ثم ناب فى القاهرة عن قاضى القضاة عبد الملك المارانِىّ ، ودرّس بالمدرسة السَّيفيّة ، وبالجامع الأقمر ، ثم حَجّ وجاور إلى أن مات فى ربيع الأول سنة ست[٢] وعشرين وستمائة .

١١٩٤

عرفة بن علىّ بن الحسن بن حَمْدُويه

أبو المكارِم البَنْدَنِيجى**

يُعْرَف بابن بُصْلا[٣] اللَّبَنىّ ، نِسبة إلى اللَّبَن، لأنه أقام سِنِين[٤] يتغذّى باللَّبَن ولا يأكل الخبز ، وكان رجلًا صالحا ، عاش سبعاً وسبعين سنة .

---

(١) كذا وقفت الترجمة ، وكتب فى الأصول : بياض كثير .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/ ٤١٠ ، ٤١١ ، والعقد الثمين ٦/ ٤٨ ، ترجمة أوسع مما عندنا، نقلها الفاسى عن «التكملة» المنذرى. وما بين الحاصرتين زدناه من الطبقات الوسطى، وحسن المحاضرة، والعقد الثمين . وسقط من الطبقات الوسطى : « بن أبى محمد » ، وكذا سقط من العقد الثمين ، وجاء فيه نسب المترجم كاملا هكذا : « عثمان بن محمد بن أبى على بن عمر بن محمد بن موسى القاضى عماد الدين أبو عمرو الكردى الحميدى الشافعى » .

(٢) فى الطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، والعقد الثمين : « سنة عشرين وستمائة » .

** له ترجمة فى : تبصير المنتبه ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ الكامل لابن الأثير ١٢/ ١١٣ ، المشتبه ٥٦٢ ، وذكره الزبيدى فى تاج العروس (ل ب ن) ٩/ ٣٣٠ .

(٣) ضبطناه بضم فسكون من الطبقات الوسطى ضبط قلم .

(٤) فى المطبوعة : « سنتين » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

تفقّه بنظاميّة بغدادَ ، وصَحِب أبا النَّجيب السُّهْرَوَرْدِيّ ، وسَمِع من أبي الفضل الأُرْمَوِيّ ، وعبد الصَّبور الهَرَوِيّ .

توفى سنة اثنتين وستمائة .

١١٩٥
عليّ بن الخَطّاب بن مُقَلَّد
أبو الحسن الضَّرِير *

تفقه على أبي القاسم بن فَضْلان ، وأبي عليّ بن الرَّبيع .

وكان من أهل واسِطٍ ، وسَمِع ببغداد أبا الفتح بنَ شاتِيل .

وقيل : كان يقرأ في رمضانَ تسعين خَتْمة ، وفي باقي السَّنة ، في كلّ يوم خَتْمة ، وقد أقبلت عليه الدنيا آخِرَ عمرِه ، وجالسَ الإمام المستنصرَ بالله أميرَ المؤمنين .

وذكر ابنُ النجّار أنه برع في المذهب والخِلاف والأصول، وقال : سألته عن مولده ، فقال: في آخِر سنة ستين ، أو أوّل سنة إحدى وستين وخمسمائة ، قال : وتُوُفّيَ في شعبان سنة تِسع(١) وعشرين وستمائة .

١١٩٦
عليّ بن روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النَّهْرَوانِيّ
أبو الحسن المعروف بابن الغُبَيْرِيّ **

تفقّه على أبي النَّجيب السُّهْرَوَرْدِيّ ، وتأدّب(٢) على أبي محمد الجَوالِيقيّ .

---

* له ترجمة في : طبقات القراء ١/٥٤١ ، نكت الهميان ٢١١ ، ٢١٢ ، وزاد الصفدي في نسبته : « المحدثي » بسكون الحاء المهملة .

(١) في نكت الهميان : « ست » ، ولم يذكر الجزري في طبقات القراء تاريخ وفاة المترجم .

** له ترجمة في : تبصير المنتبه ١٠٢٦ ، المشتبه ٤٧٥ ، وذكره الزبيدي في تاج العروس (غبر) ٣/٤٣٩ .

(٢) في المطبوعة : « وتاب عن » وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

توفى(١) فى شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة .

١١٩٧

علىّ بن عَقِيل بن علىّ بن هِبة الله بن الحسن بن علىّ

الفقيه أبو الحسن بن الحُبُوبىّ الثَّعْلَبِىّ(٢) الدِّمَشْقِىّ المُعَدِّل

إمام مشهد علىّ داخلَ جامع بنى أميّة .

وُلِد سنةَ سبع وثلاثين وخمسمائة(٣) .

١١٩٨

علىّ بن علىّ بن سعيد بن الجُنَيْس*

بضم الجيم بعدها نون مفتوحة ثم آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ، تصغير جِنْس .

من أهل مَيَّافارِقِين ، وُلِد بها بعدَ الأربعين وخمسمائة .

وتفقّه بتِبْرِيز(٤) على ابن أبى عمرو الفقيه ، وسمع بها من محمد بن أسعد العَطَّارِىّ .

---

(١) وهو فى عشر الثمانين ، كما ذكر الذهبى فى المشتبه .

(٢) كذا جاءت النسبة فى المطبوعة ، وفى ز : « التعلبى » بالعين المهملة . وأهمل الضبط تماما فى : ج ، والطبقات الوسطى .

(٣) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى، وجاءت تكملتها فى الطبقات الوسطى هكذا :

« وحدّث عن أبى المكارم عبد الواحد بن هِلال، وأبى المعالى بن المَوازِينىّ ، وغيرهما .

روى عنه الشِّهاب القُوصِىُّ . ودرَّس بالمدرسة الأمينيّة ، وأمَّ بمشهد علىّ .

مات فى رجب سنة إحدى وستمائة » .

* له ترجمة فى : تبصير المنتبه ٤١٥ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١١٣ ، المشتبه ٢٧٣ ، وذكره صاحب تاج العروس فى (ج ن س) ٤/١٢٣ . وفى المراجع الأربعة : « سعادة » مكان : «سعيد» . وزاد فى الطبقات الوسطى : « الفارقى أبو الحسن » .

(٤) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفى : ج ، ز : «بتوريز» ، ولم نجد فى معجم ياقوت بلدا بهذا الرسم .

وقدِم بغدادَ ، فسمع من أبي زُرْعةَ المَقْدِسِيّ، وصَحِب أبا النَّجيب، وعَلَّق الخِلافَ(١) عن يوسُف الدِّمَشْقِيّ ، واستوطن بغدادَ ، وتولَّى إعادة النِّظاميّة ، وناب في الحُكْم ، ثم عزل نفسه ، ودرَّس بمدرسة أم الناصر لدين الله .

قال ابن النجّار : كان أحفظَ أهلِ زمانِه لمذهب الشافعيّ ، سَدِيدَ الفتاوَى ، غزيرَ الفضل .

توفِّيَ يومَ عرفةَ سنة اثنتين وستّمائة .

١١٩٩

عليّ بن القاسم بن عليّ بن الحسن بن هِبة الله بن عساكر*

الفقيه أبو القاسم بن الحافظ أبي محمد بن الحافظ الكبير

وُلِد في ربيع الآخِر سنةَ إحدى وثمانين وخمسمائة .

وسَمِع من بركات بن إبراهيم الخُشُوعِيّ، وأبي المواهِب ابن صَصْرَى، وزيد بن الحسن الكِنْدِيّ ، وعبد الملك بن زيد بن ياسين الدَّوْلَعِيّ، وأبيه الحافظ أبي محمد القاسم ، وإسماعيل الجَنْزَوِيّ(٢) ، والمؤيَّد الطُّوسِيّ ، وأبي رَوْح ، رحل إليهما .

وعُنِيَ بالحديث أتمَّ عناية ، خرَّج لنفسه أربعين حديثاً ، وحدَّث بها سنةَ ستمائة ، فسمع منه(٣) جماعةٌ من شيوخه .

قال شيخُنا الذَّهبيّ : وهو آخِرُ مَن رَحل إلى خُراسانَ من المحدِّثين ، وقد خَرَّج للكِنْدِيّ ولابن الحَرَسْتانِيّ وجماعة ، وكان ذكيًّا فاضلا حافظا نبيلا مجتهدا في الطَّلَب .

---

(١) في المطبوعة : « الخلافة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٨٥ ، ذيل الروضتين ١٢٠ ، شذرات الذهب ٥/٦٩، ٧٠، العبر ٥/٦٢، ٦٣ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٤٦ .

(٢) في المطبوعة : « الحراوى » . وأثبتنا الصواب من: ج ، ز . وإسماعيل الجنزوى هذا تقدمت ترجمته في الجزء السابع ٥٢ .

(٣) في المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ز . ولعل صواب العبارة : فسمعها [أي الأربعين حديثا]

تفقّه على خاله الإمام الكبير فخر الدين أبي منصور عبد الرحمن .

أدركه أجَلُه ببغدادَ ، بعد عودِه من خُراسانَ من أثرِ جراحاتٍ به من الحَرامِيّة ، فى ثالث عشرَ جُمادى الأولى سنة ستّ عشرة وستمائة .

١٢٠٠

علىّ بن محمد بن عبد الصَّمَد

أبو الحسن الهَمَذانِىّ ، الشيخ عَلَمُ الدِّين السَّخاوىّ* المِصْرِىّ

شيخ القُرّاء بدِمَشْق .

وُلِد سنةَ ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة .

وسَمِع من السِّلَفِىّ ، وأبى الطاهر بن عوف ، وأبى الجُيوش عساكر بن علىّ ، وأبى القاسم البُوصِيرىّ ، وإسماعيل بن ياسين ، وابن طَبَرْزَد ، والكِنْدِىّ ، وحَنْبَل ، وغيرهم .

روى عنه الشيخ زينُ الدِّين الفارِقِىّ ، وخَلْقٌ .

وكان قد لازَم الشّاطِبِىّ ، وأخذ عنه القراءاتِ وغيرَها ، وكان فقيهاً يُفْتِى الناسَ ، وإماماً فى النحو والقراءات والتفسير ، قَصده الخَلْقُ من البلاد لأخذ القراءاتِ عنه .

وله المصنَّفات الكثيرةُ ، والشِّعْر الكثير ، وكان من أذكياء بنى آدم .

---

* له ترجمة فى إنباه الرواة ٢/٣١١ ، ٣١٢ ، البداية والنهاية ١٣/١٧٠ ، بغية الوعاة ٢/١٩٢ – ١٩٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٢ ، حسن المحاضرة ١/٤١٢ ، ٤١٣ ، ذيل الروضتين ١٧٧ ، روضات الجنات ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، شذرات الذهب ٥/٢٢٢ ، ٢٢٣ ، طبقات القراء ١/٥٦٨ – ٥٧١ ، طبقات المفسرين ٢٥ ، ٢٦ ، العبر ٥/١٧٨ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١٧٤ ، مرآة الجنان ٤/١١٠ ، ١١١ ، مرآة الزمان ٨/٧٥٨ ، معجم الأدباء ١٥/٦٥ ، ٦٦ ، معجم البلدان ٣/٥١ (سخا) ، النجوم الزاهرة ٦/٣٥٤ ، ٣٥٥ ، وفيات الأعيان ٣/٢٧ ، ٢٨ . وفى حواشى إنباه الرواة والأعلام للزركلى ٥/١٥٤ مراجع أخرى للترجمة .

قال ابن خلكان: والسخاوى – بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف – هذه النسبة إلى سخا ، وهى بليدة بالغربية من أعمال مصر ، وقياسه: سَخَوِىّ ، لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى .

ذكره العِمادُ الكاتب فى كتاب «السَّيْل[1] على الذَّيل» ، وذكر أنه مدَح السُّلطان صلاحَ الدِّين بقصيدة ، منها :

بَيْنَ الفُؤادين مِنْ صَبٍّ ومَحْبُوبِ ... يَظَلُّ ذو الشَّوْقِ فى شَدٍّ وتَقْرِيبِ[2]

وهى طويلة ، أورد العماد منها قطعة .

ومن الغريب أن هذا السَّخاوِيَّ مدح الشيخ رَشيد الدِّين الفارِقِيَّ بقصيدة مَطْلَعُها :

فاق الرَّشيدَ فأمَّتْ بَحْرَهُ الأُمَمُ ... وصَدَّ عن جَعْفرٍ وِرْداً له أَمَمُ[3]

وبينَ وفاةِ المدوحَيْن أكثرُ من مائة سنة ، ولا أعلم لذلك نظيرًا .

تُوُفِّىَ السَّخاوِيُّ فى ثانى عشر جُمادى الآخِرة سنةَ ثلاثٍ وأربعين وستمائة .

١٢٠١

علىّ بن محمد بن علىّ بن المسلَّم بن محمد . . . .[4]

(١) فى المطبوعة : « السيد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وطبقات القراء ١/٥٧١ . لكن فيها وفى النسختين : « السيل والذيل » ، وأثبتنا ما فى كشف الظنون ٢٨٨ ، ١٠١٩ ؛ والذيل لأبى سعد السمعانى على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

(٢) فى المطبوعة : « بين الفوادين » ، والمثبت من : ج ، ز ، وطبقات القراء . وجاء فى المطبوعة وطبقات القراء : « سد » بالسين المهملة ، وأثبتناه بالشين المعجمة من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ورد » ، والمثبت من : ج ، ز ، وطبقات القراء . وفيها : فأمت نحوه .

(٤) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت فى الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« على بن محمد بن علىّ بن المُسَلَّم بن محمد بن علىّ بن الفتح بن علىّ السُّلَمِىّ

أبو الحسن بن أبى بكر ابن الفقيه أبى الحسن

مدرِّسُ الأَمينيّة بدمشق .

سمع أبا العَشائر محمد بن خليل القَيْسِىّ ، وأبا يَعْلَى حمزة بن علىّ بن الحُبُوبىّ ، وأبا القاسم الحسين بن الحسن الأسدىّ ، وغيرَهم .

مولده سنة اثنتين وأربعين وخمسائة بدمشق ، وتُوُفّى بحمص فى تاسع جمادى الآخرة سنة اثنتين وستمائة » .

والمذكور له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٤٤ ، ذيل الروضتين ٥٤ .

١٢٠٢

علىّ بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزَرِىّ ابن الأثير*

الحافظ المؤرِّخ، صاحب « الكامل فى التاريخ » لقبه عِزُّ الدين، وهو أخو الأخوين: المحدِّث اللُّغوىّ مجد[1] الدِّين، صاحب « النهاية »، و« جامع الأصول »، والوزير الأديب ضياء الدِّين، صاحب « المثل السائر ».

وُلد بالجزيرة العُمَريّة[2]، سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ونشأ بها، ثم تحوّل بهم والدُهم إلى المَوْصِل.

سَمِع [بها][3] من خطيب المَوْصِل أبى الفضل، ومن أبى الفرج يحيى الثَّقَفِىّ، ومُسْلِم بن علىّ السِّنْجِىّ[4] [وغيرهم][5]، وببغدادَ من عبـد المنعم[6] بن كُلَيْب، ويَعيش بن صَدَقة الفقيه، وعبد الوهّاب بن سُكَيْنة.

وأقبل فى أواخر عُمره على الحديث، وسَمِع العالِىَ والنّازِلَ، حتّى سَمِع لمّا قَدِم دِمَشْق من أبى القاسم بن صَصْرَى، وزين الأمناء.

---

* له ترجمة فى: الإعلان بالتوبيخ ٣٠٤، ٣٠٥، البداية والنهاية ١٣/ ١٣٩، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٩٩، ١٤٠٠، ذيل الروضتين ١٦٢، شذرات الذهب ٥/ ١٣٧، العبر ٥/ ١٢٠، المختصر لأبى الفدا ٣/ ١٥١، ١٥٤، مفتاح السعادة ١/ ٢٥٣، ٢٥٤، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨١، وفيات الأعيان ٣/ ٣٣-٣٥.

(١) سيترجم فى هذه الطبقة.

(٢) هى المعروفة بجزيرة ابن عمر. وتكلمنا عليها فى الأجزاء السابقة، وانظر كلاما مبسوطا حولها فى وفيات الأعيان ٣/ ٣٥.

(٣) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ز، وبعض مصادر الترجمة.

(٤) كذا فى المطبوعة، ز، وفى ج: « الشيخ ».

(٥) زيادة من: ج، ز، على ما فى المطبوعة.

(٦) فى المطبوعة: « عبد المؤمن »، وأثبتنا الصواب من: ج، ز، وتذكرة الحفاظ. وعبد المنعم هذا يتردد كثيرا فى هذه الطبقة، انظر مثلا صفحة ٩٨.

روى عنه ابنُ الدُّبَيْثِيّ[١] ، والشِّهاب القُوصِيّ ، والمجد ابن أبي جَرادةَ ، والشَّرَف ابن عساكر ، وسُنْقُر القضائِيّ[٢] ، وهما من أشياخ شيوخنا ، وغيرِهم .

ومن تصانيفه « مختصر الأنْساب »[٣] لابْن السَّمعانى ، وكتاب حافلٌ فى معرفة الصحابة اسمه « أُسْدُ الغابة »[٤]، وشرَع[٥] فى « تاريخ المَوْصِل ».

قال ابن خَلِّكان : كان[٦] بيتُه بالمَوْصِل مَجْمَعَ الفضلاء ، اجتمعت به بحَلَب ، فوجدته مُكمَّلًا فى الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق.

توفِّى في رمضان سنة ثلاثين وستمائة[٧] .

١٢٠٣

علىّ بن محمود بن علىّ

أبو الحسن الشَّهْرَزُورِىّ* شَمْسُ الدِّين الكُرْدِىّ

مُدرّس القَيْمرِيّة بدِمَشْق ، وأبو مُدرِّسها [الصَّلاح][٨] .

قال الذَّهبىّ : شيخٌ فقيهٌ إمامٌ عارِفٌ بالمذهب ، موصوف بجودة النَّقْل ، حَسَنُ الدِّيانة ،

(١) فى المطبوعة : « الزينى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتذكرة الحفاظ . وتقدمت ترجمته فى صفحة ٦١ .

(٢) فى المطبوعة : « القضاعى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والتذكرة . ويأتى اسمه كثيرا فى هذه الطبقة .

(٣) هو المعروف باسم : اللباب فى تهذيب الأنساب .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وقدم الشام رسولا ، وحدّث بحلب ودمشق » .

(٥) انظر الإعلان بالتوبيخ ٢٨٣ .

(٦) تختلف عبارة ابن خلكان بعض الاختلاف عما هنا ، فانظرها فى وفيات الأعيان ، الموضع المشار إليه فى صدر الترجمة .

(٧) انفرد أبو شامة فى ذيل الروضتين بذكر وفاة المترجم فى سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

* ترجم له ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣/٢٧٢، ٢٧٣ .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج، ز ، والطبقات الوسطى، والبداية . وجاء فى المطبوعة: « مدرسيها » ، وأثبتنا الصواب مما ذكرنا .

قوىّ النفس ، ذو هَيبةٍ ووَقار ، بَنى الأمير ناصر الدين[1] القَيْمَرِىّ مدرستَه بالخُرَيْميِّين[2] بدِمَشْق ، وفوَّض تدريسَها إليه ، وإلى أُولِى الأهليّة من ذريّته ، وقد ناب فى القضاء عن ابن خَلّكان ، وتكلَّم بدار العدل، بحضرة الملك الظاهر، عندما احتاط على الغُوطَة ، فقال: الماء والكلأُ والمَرْعَى لله، لا يُمْلَكُ ، وكلُّ مَن بيده مِلْكٌ فهو له. فبُهِت السُّلطان لكلامه، وانفصل الأمر على هذا المعنى .

توفّىَ فى شوّال سنةَ خمس وسبعين وستمائة .

١٢٠٤

علىّ بن هِبة الله بن سَلامة بن المُسْلِم بن أحمد بن علىّ اللَّخْمِىّ*

الفقيه الوَرِع ، بهاء الدّين ابن الجُمَّيْزِىّ

نِسبة إلى الجُمَّيز ، بضمّ الجيم ثم الميم المشدّدة المفتوحة ، ثم آخر الحروف الساكنة ، ثم الزاى ، وهو شجرٌ معروفٌ بالدّيار المِصريّة .

وُلِد يومَ عيد الأضحى سنةَ تسع وخمسين وخمسمائة بمصر ، وحَفِظ القرآنَ العزيز وهو ابن عشر سنين أو أقل ، ورحل به أبوه ، فسَمِع بدِمَشْقَ من أبى القاسم ابن عساكر ، فى سنة ثمان وستين «صحيحَ البُخارِىّ» ، بفَوْتٍ قليل ، ورحل مع أبيه إلى بغدادَ ، فقرأ بها القراءاتِ العشر، على أبى الحسن علىّ بن عساكِرَ البَطائحِىّ بكتابه الذى صنّفه فى القراءات ، وقرأ القراءاتِ العَشْر أيضا على الإمام قاضى القضاة شرَف الدين ابن أبى عَصْرُون .

---

(١) هو الحسين بن العزيز بن أبى الفوارس . انظر ترجمته فى البداية والنهاية ١٣/٢٥٠ ، وانظر كلاما آخر حول بانى هذه المدرسة ، فى منادمة الأطلال ١٤١ .

(٢) فى منادمة الأطلال ١٤٠ : « بالحريميين » بالحاء المهملة . ولم نجد كلا الرسمين فى معجم ياقوت.

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٨١ ، حسن المحاضرة ١/٤١٣ ، ذيل الروضتين ١٨٧ ، شذرات الذهب ٥/٢٤٦ ، طبقات القراء ١/٥٨٣ ، العبر ٥/٢٠٣ ، مرآة الزمان ٨/٧٨٦ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٤ .

وسَمِع الحديثَ ببغداد مِن شُهْدَة الكاتبة ، وعبدِ الحقّ اليُوسُفِىّ ، وأبى شاكر يحيى[1] السَّقْلاطُونِىّ ، وغيرهم .

وبالإسكندريّة من أبى طاهِر السِّلَفِىّ ، وتفرّد عنه بأشياء ، ومن أبى طاهر بن عوف ، وأبى طالب أحمد بن المسلم التَّنُوخِىّ .

وبِمِصْرَ من ابن بَرّىّ ، والشاطِبىّ ، وقرأ عليه عِدّةَ خَتَمات ، ببعض الرِّوايات .

قال شيخُنا الذَّهبىّ : ولا نعلم أحدًا سَمِع مِن السِّلَفِىّ وابنِ عساكِرَ وشُهْدةَ سِواه إلّا الحافظَ عبدَ القادر بن عبد الله .

قلت : وفى سماع عبد القادر من الحافظ ابن عساكِرَ مالا يَخْفَى .

رَوى عنه خَلْقٌ من أهل دِمَشْقَ [وأهلِ مكّة][2] وأهلِ مِصْر ، منهم الزَّكِيّان المُنْذِرِىّ ، والبِرْزالِىّ ، وابن النجّار ، والدِّمْياطِىّ ، وابنُ دَقِيق العِيد ، وأبو الحسين اليُونِينِىّ ، والقاضى تَقِىّ الدِّين سُليمان ، وخلائق .

وأخذ الفِقْه عن ابن أبى عَصْرون ، بالشام ، وعن أبى إسحاق العِراقىّ ، والشيخ شِهاب الدّين الطُّوسِىّ ، بمصر ، وأكمل قِراءة « المُهَذّب » على ابن أبى عَصْرُون ، وكان ابن أبى عصرون قد قرأه على الفارِقىّ ، عن المصنِّف .

وكان الفقيه بهاء الدين خطيبَ الجامع بالقاهرة ، ومدرِّسَ الدِّيار المِصريّة ، وشيخَها ، ورئيسَ العلماء بها ، دَرَّس وأفتى دَهْرًا ، وكان كبيرَ القدرِ رفيعَ الجاه ، وافِرَ الحُرْمة ، معظَّمًا عند الخاصّ والعامّ .

وخُرِّجت له مشيخةٌ ، حدّث بها . أخبرنا بها الحافظ أبو العباس بن المظفّر بقراءتى عليه ، [3] وأربعون حديثا أخبرنا بها المحدِّثُ شمس الدين محمد بن محمد بن الحسن بن نُباتة ، بقراءتى عليه ، قال : [3] أخبرنا شيخ

---

(١) هو يحيى بن يوسف بن بالان . كما فى العبر ٤/٢١٨ . والسقلاطونى : نسبة إلى سقلاطون ، وهى بلد بالروم تنسب إليه الثياب . كما فى القاموس (س ق ل ط) .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، ز . واستكملناه من : ج ، والطبقات الوسطى .

الإسلام تقىُّ الدِّين بن دَقِيق العِيد ، عنه، قال أبو الحسن بن الجُمَّيْزِيّ : ألبسنى شيخى ابن أبي عَصْرُون الطَّيْلَسان ، وشرَّفني به على الأقران ، وكتب لى : لمَّا ثبت عِندى عِلْمُ الولدِ الفقيه الإمام بهاء الدين أبى الحسن علىّ بن أبى الفضائل، وفَّقه الله ، ودِينُه وعدالتُه ، رأيت تمييزَه من بين أبناء جِنسه وتشريفَه بالطَّيْلسان ، والله يرزقنا القِيامَ بحقِّه . وكتبه عبدُ الله بن محمد بن أبي عَصْرُون .

وكان قد قرأ[١] على ابن أبى عَصْرُون القراءاتِ العشرَ ، بما تضمّنه كتاب «الإيجاز» ، لأبى ياسر محمد بن على المُقْرِئ الحمامىّ ، قال شيخُنا الذّهبىّ : وهو آخِرُ تلامذة أبى سعد[٢] فى الدنيا ، والعَجبُ من القُرّاء كيف لم يزدحموا عليه ، ولا تنافَسُوا فى الأخذ عنه ، فإنه كان أعلى إسناداً من كلّ أحدٍ فى زمانه .

توفّى فى يوم [الخميس][٣] رابعَ عِشرِى[٤] ذى الحِجّة ، سنةَ تسع وأربعين وستمائة بمصر ، وقد كمّل التسعين .

قال ابن القَلْيُوبىّ : حضرت دفنه ، وكان مَشهداً عظيما ، قلَّ أن شُهد مثلُه ، وكان هناك قارئ يُعْرَف بابن [أبى][٥] البركات ، حَسَنُ الصوت ، جيِّدُ القراءة ، فقرأ عند قبر الفقيه بهاء الدين ، بعد تسوية التُّراب عليه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾[٦] الآيات التى فى سُورة الزُّخْرُف ، وقرأ بالشاذّ فى قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ بفتح العين[٧]

---

(١) ذكر ابن الجزرى هذا فى طبقات القراء ٢/٢١٤ ، فى ترجمة أبى ياسر الحمامى .

(٢) أى ابن أبي عصرون ، كما صرح صاحب الشذرات .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة وحسن المحاضرة : « عشر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة . وسكت بعضها الآخر عن تحديد اليوم .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز ، ولم نعرفه .

(٦) سورة الزخرف ٥٩-٦١ .

(٧) هى قراءة ابن عباس وأبي هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك ، على ما فى تفسير القرطبى ١٦/١٠٥ ، ولم يذكرها ابن جنى فى كتابه : المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات .

واللام ، فوالله لكأنّ الآياتِ[1] نزلت فيه ، لِما مَثَّله الناسُ من أنّ موتَ العلماء مِن أعلام الساعة وأشراطها . ثم قال عَقِبَ ذلك : أخبرنى شيخى وسيِّدى سا كِنُ هذا الضريح ـ إلى آخر ما ذكره من نُعوته ، وسَنَدِه المتصل برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ـ أنه قال : « إِنَّ اللهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً وَإِنَّمَا يَنْزِعُهُ[2] بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ » الحديث بطوله ، فكان مِن البكاء والنَّحيب الكثيرِ أمرٌ غريبٌ . انتهى .

١٢٠٥

علىّ بن يوسُف بن عبد الله بن بُنْدار [3]

---

(١) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ز : الآية .

(٢) فى المطبوعة : « ينتزع » ، والمثبت من : ج ، ز . وانظر الجامع الصغير ١/ ٧٤ .

(٣) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت فى الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« على بن يوسف بن عبد الله بن بُنْدار ، قاضى القضاة بالديار المصرية

زين الدين أبو الحسن بن الشيخ أبى المحاسن الدمشقى ثم البغدادى

تفقّه ببغداد على والده ، وحدَّث .

روى عنه الحافظ عبد العظيم ، وغيرُه .

تُوفِّىَ فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، بالقاهرة » .

والمذكور له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/ ٤١١ ، ٢/ ١٥٢ ، ١٥٣ ، شذرات الذهب ٥/ ١٠١ ، العبر ٥/ ٩١ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٣ .

١٢٠٦

علىّ بن أبى الحَزْم القَرْشِىّ

الشيخ علاء الدِّين بن النَّفِيس*

الطَّبيب المِصْرِىّ ، صاحب التصانيف الفائقة ، فى[١] الطب : « الموجز » و« شرح الكُلِّيات » وغيرُها .

كان فقيها على مذهب الشافعىّ ، صنَّف « شَرْحاً على التنبيه » وصنَّف فى الطب غيرَ[٢] ماذكرنا كتاباً سمَّاه « الشامل » قيل: لو تَمَّ لكان ثلاثمائة مجلَّدة، تَمّ منه ثمانون مجلَّدة، وكان فيما يُذْكَر، يُمْلِى[٣] تصانيفَه مِن ذِهْنه ، وصنَّف فى أصول الفقه[٤] ، وفى المنطق ، وبالجملة كان مشارِكاً فى فنون ، وأما الطّبّ فلم يكن على وجه الأرض مِثلُه ، قيل : ولا جاء بعدَ ابنِ سِينا مثلُه ، قالوا : وكان فى العلاج أعظمَ من ابنِ سِينا، وكان شيخُه فى الطب[٥] الشيخ مهذَّب لدين الدَّخْوار[٦] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٣/١٣ ، تاريخ ابن الوردى ٢٣٤/٢ ، حسن المحاضرة ٥٤٢/٢ ، الدارس فى أخبار المدارس ١٣١/٢ ، روضات الجنات ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، شذرات الذهب ٤٠١/٥ ، ٤٠٢ ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢٤٩/٢ ، معجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى ٢٩٢ ـ ٢٩٦ ، مفتاح السعادة ٣٢٩/١ [نقلا عن السبكى وإن لم يصرح المؤلف] ، النجوم الزاهرة ٣٧٧/٧. وفى الأعلام للأستاذ الزركلى ٧٨/٥ مراجع أخرى لترجمة ابن النفيس . قال الأستاذ الزركلى: « وورد اسمه فى كثير من المصادر : « على بن أبى الحرم » والأشهر : ابن أبى الحزم ، بالزاى » .

والقرشى فى نسب المترجم : نسبة إلى « قرش » بفتح القاف وسكون الراء، فى « ما وراء النهر » ، كما فى الأعلام . ولم نجده فى معجم ياقوت .

(١) فى المطبوعة : « وله فى الطب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة ، وفى : ج ، ز : على ما ذكرناه .

(٣) فى المطبوعة : « ... فيما يذكر أغلب تصانيفه .. » ، والمثبت من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وفى الفقه والعربية والحديث والبيان » .

(٥) بين الكلمتين فى الطبقات الوسطى : « بدمشق » .

(٦) هو عبد الرحيم بن على بن حامد ، كما فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢٣٩/٢ ، ذيل الروضتين ١٥٩ .

توفّىَ فى حادى عشرين(١) ذى القَعدة ، سـنةَ سبع(٢) وثمانين وستمائة(٣) ، عن نحوِ ثمانين(٤) سنة ، وخلّف مالًا جَزِيلًا(٥) ، ووقف كُتبَه وأملاكَه على المارِسْتان المَنْصُورِىّ .

١٢٠٧

علىّ بن أبى علىّ بن محمد بن سالم الثعلبىّ*

الإمام أبو الحسن سَيْفُ الدِّين الآمِدِىّ

الأصولىُّ المتكلّم ، أحد أذكياء العالم .

وُلِد بعد الخمسين وخمسمائة بيسير ، بمدينة آمِدَ ، وقرأ بها القرآن ، وحفظ كتابا فى مذهب أحمدَ بن حَنْبَل ، ثم قدم بغدادَ ، فقرأ بها القراءاتِ أيضا ، وتفقّه على أبى الفَتح ابن المَنّىّ(٦) الحَنْبلىّ(٧) ، وسَمِع الحديثَ من أبى الفَتح بن شاتِيل ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعىّ ، وصَحِب أبا القاسم بن فَضْلان ، وبَرَع عليه فى الخِلاف ، وأحكم طريقة الشريف ، وطريقة

---

(١) فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « حادى عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة.

(٢) فى المطبوعة : « تسع » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وجميع مصادر الترجمة .

(٣) بالقاهرة ، كما جاء فى الطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « ثلاثين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٥) فى المطبوعة : « كثيرا » ، والمثبت من : ج ، ز ، وفى مفتاح السعادة : أموالا جزيلة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٤٠، ١٤١ ، تاريخ الحكماء ٢٤٠، ٢٤١ ، حسن المحاضرة ١/٥٤١ ، ذيل الروضتين ١٦١ ، شذرات الذهب ٥/١٤٤، ١٤٥ ، العبر ٥/١٢٤، ١٢٥ ، لسان الميزان ٣/١٣٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١٥٥ ، مرآة الجنان ٤/٧٣ ـ ٧٥ ، مفتاح السعادة ٢/١٧٩ ـ ١٨١ ، ميزان الاعتدال ٢/٢٥٩ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٨٥، ٢٨٦ ، وفيات الأعيان ٢/٤٥٥، ٤٥٦ . ووقع فى بعض هذه المراجع : « على بن على » . والثعلبى : وردت فى بعض المراجع هكذا ، وفى بعضها الآخر : « التغلبى » ولم يقيدها أحد بالعبارة .

(٦) فى الأصول : « المنى » ، وهو خطأ أثبتنا صوابه من العبر ، الموضع السابق ، وأيضا ٤/٢٥١ . وتقدم كثيرا فى هذا الجزء ، وينظر فى الفهارس إن شاء الله .

(٧) فى المطبوعة : « الجيلى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ، وذيل طبقات الحنابلة ١/٣٥٨ .

أسعد الميهَنِيّ ، وتفنَّن فى عِلم النَّظَر ، وأحكَم الأصلين والفلسفة وسائرَ العقليّات ، وأكثر من ذلك .

ثم دخل الدِّيار المِصْريّة ، وتصدَّر للإقراء ، وأعاد بدَرْس الشافعىّ ، وتخرَّج به جماعة ، ثم وقع التعصُّبُ عليه ، فخرج من القاهرة مستخفياً ، وقدِم إلى حَماة ، فأقام بها ، ثم قدِم دِمَشْقَ ، ودرَّس بالمدرسة العزيزيّة ، ثم أُخِذَتْ منه ، وبدِمَشْقَ تُوفِّىَ .

ويقال : إنه حفظ «الوَسِيط» ، وحمل عنه الأذكياء العِلْمَ أصولًا وكلاما وخِلافاً .

وصنّف كتاب «الأبكار» ، فى أصول الدين ، و«الإحكام» فى أصول الفقه ، و«المنتهى»[(١)] ، و«مَنائح القَرائح» . وشَرح جَدَل الشَّريف ، وله[(٢)] طريقةٌ فى الخِلاف ، وتعليقةٌ حَسنةٌ ، وتصانيفه فوقَ العشرين تصنيفاً ، كلّها منقَّحة حسنة .

ويُحْكَى أن شيخ الإسلام عِزّ الدِّين بن عبد السّلام قال: ماسمعتُ أحدًا يُلقِى الدَّرْسَ أحسنَ منه ، كأنه يخطب ، وإذا غيَّر لفظاً من « الوَسِيط » كان لفظه أمَسَّ بالمعنى من لفظ صاحِبه . وأنه قال : ماعَلِمْنا قواعدَ البحث إلّا مِن سيف الدِّين الآمِدِىّ . وأنه[(٣)] قال : لو ورَد على الإسلام مُتَزَندِقٌ يُشكِّكُ ماتعيَّن لمناظرتِه غيرُ الآمِدِىّ ؛ لاجتماع أهليّة ذلك فيه .

ويُحْكَى أن الآمِدِىَّ رأى فى مَنامه حُجّةَ الإسلام الغَزّالِىَّ فى تابوت ، وكشف عن وجهه وقبَّله ، فلمّا انتبه أراد أن يحفظَ شيئا من كلامه ، فحفظ « المُسْتَصْفَى » فى أيّام يسيرة ، وكان يَعْقِدُ مَجْلِساً للمُناظرة . . . .[(٤)]

---

(١) فى أصول الفقه أيضا ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وقد وقفت له على تعليقة فى الخلاف » .

(٣) فى المطبوعة : « ولقد قال » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) كذا وقفت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكملتها فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

«وكان يعقد مجلساً للمناظرة فى ليلة كلّ ثلاثاء وجمعة ، بجامع بنى أميّة ، يحضُره أكابرُ =

العلماء للاستفادة .

١٢٠٨

عُمر بن إبراهيم بن أبى بكر

نجم الدين بن خَلِّكانِ الإِرْبِلِىّ

أخو بهاء(١) الدين محمد .

سكن إِرْبِلَ ، ودرَّس بها إلى أن مات فى رمضان ، سنة تسع وستمائة بها .

١٢٠٩

عمر بن أسعد بن أبى غالب

القاضى عِزّ الدين ، أبو حَفص(٢) . . .

١٢١٠

عمر بن إسماعيلَ بن مسعود بن سعد بْن سعيد بن أبى الكتائِب

الأديب العَلَّامة أبو حفص الرَّبَعِىّ رَشِيدُ الدِّين الفارِقِىّ*

مولده سنةَ ثمان وتسعين وخمسمائة .

تُوفِّىَ بدمشق فى سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

ورُئِىَ فى المنام ، فقيل له : ما فعل اللهُ بك ؟ فقال أجلسنى على كرسىّ ، وقال لى : استدلّ على وحدانيّتى بحضرة ملائكتى . فقلت : لمّا كان الحادثُ المُخْتَرَعُ على أحسن منوالٍ لابُدَّله من صانع، وكانت نسبةُ الثانى والثالث إلى الواحد نسبةَ الرابع والخامس منه ، وما وراء ذلك مما لم يقلْ به أحد ، ولا ادّعاه مخلوقٌ ، بطل الجميعُ وثبت الواحدُ جلّ جلالُه وعزّ سلطانه . فقال لى : ادخُلِ الجَنَّةَ . رحمه الله » .

(١) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفى : ج ، ز : «شهاب» .

(٢) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، ولم ترد فى الطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣١٨ ، بغية الوعاة ٢/٢١٦ ، شذرات الذهب ٥/١٤٠٩ ، العبر ٥/١٢٦٣ ، فوات الوقيات ٢/٢٠٣-٢٠٥ [ترجمة مبسوطة] ، النجوم الزاهرة ٧/٢٨٥ .

وسَمِع من أبى عبد الله بن الزَّبِيدِىّ ، وعبد العزيز بن باقا ، وجماعة .

روى عنه من شعره الحافِظُ الدِّمْياطىّ ، وشيخُنا أبو الحجّاج المِزِّىّ وآخرون ، وكان يدرِّسُ بالمدرسة الناصريّة ثم بالظاهريّة بدمشق ، وله مقدِّمتان فى النحو(١) .

١٢١١

عمر بن بُنْدار بن عمر بن علىّ

القاضى أبو الفتح كمال الدين التَّفلِيسى *

أحد العلماء المشهورين .

ولد بتَفْلِيس، سنةَ إحدى أو اثنتين وستمائة تقريبا، وتفقَّه وبرع فى المذهب والأصلين، ودرَّس وأفتى .

وسَمِع الحديثَ من أبى المُنَجَّى بن اللَّتِّىّ ، وجالس أبا عمرو بن الصَّلاح، واستفاد منه، ثم ولى القضاء بدمشق نيابةً ، فلما تملَّكت التَّتارُ الشام جاءه التقليد من هولاكو بقضاء الشام استقلالًا ، والجزيرة والموصل، فباشر وذَبَّ عن المسلمين، وأحسن إليهم بكلِّ مُمكن، وكان نافِذَ الكلمة عِندَ التَّتار ، لايخالفونه ، فحصل للمسلمين به خيرٌ كثير ، مِن حَقْن كثيرٍ من الدماء ، وكفِّ أيدٍ ظالمة عن الأموال(٢) ، وغير ذلك، ومع ذلك لمّا زالت التَّتار كُذِبَ عليه وافْتُرِىَ عليه أشياء ، برَّأه الله منها ، وكان غايةَ مَقالةِ أعدائه فيه أن سافر إلى الدِّيار المصرية وتركهم ، وأفاد الناسَ هناك .

---

(١) كذا انتهت الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم، وقد ذكر المترجمون له أنه خنق فى بيته بالظاهرية، خنقه لص طمعا فى ماله ، فى رابع محرم سنة تسع وثمانين وستمائة . وانفرد ابن شاكر فى الفوات فذكر الوفاة سنة سبع وثمانين وستمائة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٢٦٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩١ ، حسن المحاضرة ١/٤١٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٣٧، ٣٣٨ ، العبر ٥/٢٩٨، ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٤٤ .

(٢) فى المطبوعة : « المال » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

وكان ابنُ الزَّكِيّ قد سافر إلى هُولاكُو ، وجاء بقضاء الشام ، وتوجّه كمالُ الدِّين إلى قضاء حَلَب ، وأعمالِها ، ثم بعد توجُّه التَّتار أُلْزِم بالسَّفر إلى الدِّيار المِصريّة ، فأقام بها إلى أن تُوُفِّيَ [ليلة](١) رابع عشر ربيع الأول ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة .

١٢١٢

عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد [بن محمد] القَزْوِينيّ*

قاضي القضاة إمام الدِّين

وُلِد بتِبْرِيز ، سنةَ ثلاث وخمسين وستمائة ، [وانتقل](٢) واشتغل في العَجَم والرُّوم ، ثم قَدِم دِمَشْقَ في الدولة الأشرفيّة ، هو وأخوه قاضي القضاة جلال الدِّين ، فدرَّس ببعض المدارس ، ثم وَلِيَ قضاء القضاة بالشام ، في سنة تسع وستين وستمائة ، وصُرِف القاضي بدر الدِّين بن جَماعةَ ، فأحسن إمامُ الدِّين السِّيرةَ ، وساس الأُمورَ(٣) ، واستمرّ إلى أن جاء التَّتار ، وبلغــه هزيمةُ المسلمين ، فانْجَفَل إلى القاهرة فيمن انْجفل من الناس ، ودخلها وأقام بها جمعةً ، وتوفِّيَ سنةَ تسع وتسعين وستمائة .

١٢١٣

عمر بن عبد الوهّاب بن خَلَف**

قاضي القضاة صدر الدِّين بن بنت الأعَزّ

وُلِد سنةَ خمس وعشرين وستمائة .

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤/ ١٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٤٥١ ، العبر ٥/ ٤٠٢ ، النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٢ . وما بين الحاصرتين في نسب المترجم ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والبداية والنهاية .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

** له ترجمة في : البــداية والنهاية ١٣/ ٢٩٧ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٥ ، ٢/ ١٦٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٦٧ ، العبر ٥/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

وسَمِع من الحافظ عبد العظيم ، والرَّشيد العطّار .

وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب ، نحويًّا ديِّناً صالحا ورِعاً ، قائما فى نُصرة الحقّ ، ووَلِىَ قضاء القضاة بالدِّيار المِصريّة ، فمشى على طريقةِ والدهقاضى القضاة تاج الدِّين، فى التحرِّى والصَّلابة، بل أرْبَى عليها ، قال شيخُنا أبو حَيّان : ماسمعت بأحدٍ من القضاة فى عصره كان أكبرَ هَيْبةً منه ، لايمزح ولا يضحك ولا يَنْبَسِط . قال : وكان معظَّما عندَ والده قاضى القضاة تاج الدِّين ، يعتقد فيه الدِّيانةَ ، ويتبرّك به . قال : ولا يُعلَم أهلُ بيتٍ بالدّيار المِصريّة أنجبَ من هذا البيت ، كانوا أهلَ عِلْم ورياسةٍ وسُؤدُدٍ وجَلالة .

قال : ثم عَزل نفسه ، واقتصر على تدريس الصالحيّة(١) إلى أن توفِّىَ فى يوم عاشوراء سنة ثمانين وستمائة .

١٢١٤

عبد اللَّطيف بن أحمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِىّ

أبو الحسن(٢) القاضى

وَلِىَ قضاء المَوْصِل عِدَّة نُوَبٍ ، وتفقّه بالقاضى فخر الدين بن سعيد بن عبد الله(٣) الشَّهْرَزُورِىّ .

وُلِد فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول(٤) ، سنةَ اثنتين وأربعين وخمسمائة ، ومات ليلةَ الأربعاء ثامنَ جُمادى الآخِرة ، سنة أربع عشرة وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الصلاحية » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد عرّفنا بهذه المدرسة فيما سبق من هذا الجزء .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « الحسين » .

(٣) فى المطبوعة : « فخر الدين بن سعد الدين الشهرزورى » ، وفى ج ، ز : « فخر الدين سعد ابن عبد الله الشهرزورى » ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وفخر الدين هـذا لم نعرفه ، أما والده سعيد بن عبد الله ، فقد تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ٩٢ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « الآخر » .

١٢١٥

عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام(١)

الفقيه ، وَلَدُ الشيخ عِزّ الدين

وُلِد سنةَ ثمان وعشرين وستمائة ، فطلب الحديثَ بنفسه ، وقصد الشيوخَ ، ورَوى عن ابن اللَّتِّيّ ، وتفقّه على والده ، وتميَّز فى الفقه والأصول ، وكان يَعرِف تصانيفَ والدِه معرفةً حسنة .

توفِّىَ بالقاهرة ، فى شهر ربيع الآخِر ، سنة خمس وتسعين وستمائة .

١٢١٦

عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عَمُّويه

أبو محمد بن الشيخ أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ

وُلِد سنةَ أربع وثلاثين وخمسمائة [ببغداد](٢) .

وتفقّه على أبيه ، ثم سافر إلى خُراسانَ ، ودخل ماوراء النَّهر ، ولَقِىَ الأئمةَ ، وحصَّل ، وعاد إلى بغداد ، ثم خرج منها إلى الشام ، فوفد على الملك الناصر صلاح الدِّين ، فولّاه قضاءَ كلِّ بلدٍ افتتحه ، من السَّواحِل وغيرِها ، ثم سافر إلى بغداد ، فأقام بها مدّةً ، ثم سافر إلى إرْبِلَ ، وأقام بها إلى حينِ وفاته .

سَمِع من أبى البَدْر الكَرْخِىّ ، وأبى القاسم علىّ بن عبد السّيّد بن الصَّبّاغ ، وأبى الفضل محمد بن عمر الأُرْمَوِىّ ، وغيرِهم .

توفّى فى جُمادى الأولى سنةَ عشر وستمائة .

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « السلمى » ، وسبقت فى ترجمة والده فى هذا الجزء. ولعبد اللطيف هذا ترجمة فى حسن المحاضرة ١ / ٤٢٠ .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١٢١٧

عبد اللَّطيف بن يوسف بن محمد بن علىّ بن أبى سعد*

أبو محمد بن الشيخ أبى العِزّ[1] المَوْصِلىّ ، وهو الشيخ موفَّق الدِّين البَغدادِىّ

نحوىٌّ ، لُغَوىٌّ ، متكلِّمٌ ، طبيب ، خَبيرٌ بالفلسفة .

وُلِد ببغداد ، سنةَ سبع وخمسين وخمسمائة .

وسَمِع من ابن البَطِّىّ ، وأبى زُرْعةَ المَقْدِسِىّ ، وشُهْدَةَ ، وخَلْق .

روى عنه[2] الزَّكِيَّان : المُنْذِرِىّ والبِرْزالِىّ ، وابن النجّار ، وغيرُهم .

وله تصانيفُ كثيرةٌ فى اللّغة والطبّ والتاريخ ، وغيرِ ذلك .

وكانت إقامتُه بحَلَب ، وسافر منها ليحُجَّ على دَرْب العِراق ، فدخل حَرَّانَ ، وحدّث بها ، ودخل بغدادَ مريضاً ، فتعوَّق عن الحجّ ، ومات بها فى ثانى[3] عشر المحرّم ، سنةَ تسع وعشرين وستمائة .

١٢١٨

عبد المحسن بن نصر الله بن كَثِير

زين الدين بن البَيّاع الشامِىّ الأصل المِصرىّ

تفقّه على أبى القاسم عبد الرحمن بن سَلامة .

---

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٢/١٩٣ ـ ١٩٦ ، بغية الوعاة ٢/١٠٦، ١٠٧ ، حسن المحاضرة ١/٥٤١ ، شذرات الذهب ٥/١٣٢ ، العبر ٥/١١٥، ١١٦ ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢/٢٠١-٢١٣ ، فوات الوفيات ٢/١٦-١٩ ، مرآة الجنان ٤/٦٨ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٧٩ . وفى حواشى إنباه الرواة مراجع أخرى للترجمة .

(١) فى ج ، ز : « أبى اليسر » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة . وفى إنباه الرواة : « أبو محمد بن أخى سليمان الموصلى » .

(٢) فى : ج ، ز : « روى عنه أبو البركات المنذرى . . . » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة .

(٣) فى المطبوعة : « ثالث » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وأكثر مصادر الترجمة .

قال شيخُنا(١) الذهبيّ : كان طَلْقَ العبارةِ ، جيّدَ القَريحة ، من أعيان الشافعيّة ، خَطب بقلعة الجبل ، وناب فى الحُكم بأعمال مِصر ، وتقلَّب فى الخِدَم الديوانيّة .

مات سنة إحدى وعشرين وستمائة .

١٢١٩

عبدالمحسن بن أبى العَميد بن خالد بن عبد الغفار بن إسماعيل*

الشيخ حُجّة الدِّين ، أبو طالب الخُفَيْفِىّ(٢) الأَبْهَرِىّ الصُّوفىّ

وُلِد فى رجب ، سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وتفقّه بهَمَذانَ ، على أبى القاسم(٣) بن حَيْـدر القَزْوينىّ ، وعلّق « التعليقة » عن فخر الدِّين النُّوقانىّ .

وسَمِع بأصْبهانَ ، من أبى موسى المَدِينىّ ، وغيرِه ، وببغدادَ من أبى الفتح ابن شاتيل ، وغيرِه ، وبهَمَذان ودِمَشْق ومِصْر ومكّة ، وغيرِها من البلاد ، وكان كثيرَ الأسْفار والحَجّ ، ذا صلاةٍ وتهجُّد وصيام وعبادة ، عارفاً بكلام المشايخ ، وأحوالِ القوم ، حَجّ وجاور ، وتوفِّى فى صفر سنةَ أربع وعشرين وستمائة .

---

(١) فى ج : « قال الدبيثى » ، وفى ز : « قال الذهبى » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/١١٤، ١١٥ ، العبر ٥/٩٩، ١٠٠ ، العقد الثمين ٥/٤٩٣ — ٤٩٥ (ترجمة موسعة) .

(٢) اضطرب شكل هذه النسبة فى : ج ، ز ، وأثبتناها هكذا بخاء معجمة وفاءين بينهما ياء تحتية من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والتكملة المنذرى [على ما جاء فى حواشى العقد الثمين] . وجاء فى العقد الثمين : « الحفيفى » بحاء مهملة والباقى سواء . وقد حكى الفاسى « أن المترجم سئل عن نسبته إلى الحفيفى ، فقال : إلى قبيلة » انتهى كلام الفاسى ، ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب الأنساب هذه النسبة بالحاء المهملة ، على حين وجدنا مأخذ هـذه النسبة التى أثبتناها ، قال ابن الأثير فى اللباب ١/٣٨١ : « الخفيفى » بضم الخاء وفتح الفاء الأولى وتسكين الياء آخر الحروف ، وفى آخرها فاء ثانية ، هذه النسبة إلى خفيف : وهو بطن من قضاعة ، وهو خفيف بن مسعود بن حارثة » . انتهى كلام ابن الأثير ، بقى أن نقول: إن النسبة جاءت فى العبر والشذرات : « الحفيقى » بحاء مهملة وقافين .

(٣) فى العقد الثمين : « أبى القاسم عبد الله بن حيدر » .

١٢٢٠

عبد المُنعِم بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمود*

القاضى جلال الدّين أبو محمد المِصْرِىّ ثم الشامىّ

وُلِد سنةَ تسع عشرة وستمائة بالقاهرة ، وقدم الشام .

قال شيخُنا الذهبىّ : ورَوَى لنا مجلس مَعْمَر عن ابن المُقَيَّر ، وولى قضاء السَّلْط وعَجْلُون والقُدْس ، وخَطابة صَفَد ، وناب فى الحكم بدِمَشْق ، ثم عاد إلى القدس ، إلى أن توفّىَ بها ، وله تعليقة على « التنبيه » .

توفّى فى حادى وعشرين(١) ربيع الآخر ، سنةَ خمس وتسعين وستمائة .

١٢٢١

عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدِىّ . . . .(٢)

---

* له ترجمة فى حسن المحاضرة ١/٣٨٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٣١ . وجاء اسم المترجم فى ج ، ز : « عبد الرحمن » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وحسن المحاضرة ، والشذرات . ولم ترد هذه الترجمة فى الطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة : « حادى عشر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدىّ الدِّمياطىّ

أبو محمد الفقيه المتكلِّم

مولده تقريبا فى سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وتوفّى بدمشق فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستمائة .

روى عنه أبو الحسن علىّ بن أحمد بن البخارىّ فى مشيخته » .

والمذكور له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٠٩ .

١٢٢٢
عبد الواحد بن عبد الكريم بن خَلَف*

الشيخ كمال الدين ، أبو المكارم ، ابن خطيب زَمْلَكا

قال أبو شامة(١) : كان عالِماً خيِّراً متميِّزاً فى علوم عِدّة ، وَلِيَ القضاء بصَرْخَد ، ودَرَّس ببَعْلَبَكّ .

قلت : وهو جَدُّ الشيخ كمال الدِّين محمد بن على بن عبد الواحد الزَّمْلَكانِيّ ، وكانت له معرفةٌ تامّةٌ بالمعانى والبَيان ، وله فيه مصنَّف ، وله شِعْرٌ حَسن .

توفِّى بدِمَشْقَ(٢) سنةَ إحدى وخمسين وستّمائة .

١٢٢٣
عبد الواسع بن عبد الكافى بن عبد الواسع

ابن عبد الجليل الأَبْهَرِيّ ....(٣)

---

* له ترجمة فى : ذيل الروضتين ١٨٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٥٤ ، العبر ٥/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(١) فى الذيل على الروضتين ، باختلاف هين فى بعض العبارات .

(٢) فى المحرم ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٣) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى، وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو:

عبد الواسع بن عبد الكافى بن عبد الواسع بن عبد الجليل

شمس الدين ، أبو محمد الأَبْهَرِيّ

نَزيل دمشق .

قال الذهبيّ : شيخٌ فقيه جليل عالم فاضل ، وافر الدِّيانة ، عالى الرواية ، كثير الورع .

سمع بالموصل من ابن رَوْزَبة، وبدمشق من ابن الزَّبيديّ، وابن اللَّتِّيّ، وابن ماسُويَه، وإبراهيم بن الخُشُوعِيّ، وغيرِهم .

روى عنه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزَّكِيّ المِزِّيّ، وغيرُه .

وولى القضاء نيابةً لابن الصائغ .

وُلِد بأَبْهَرَ سنةَ تسع وتسعين وخمسمائة، ومات بدمشق فى شوال سنة تسعين وستمائة »

والمذكور له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/ ٤١٤ ، العبر ٥/ ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ٨/ ٣٣ .

١٢٢٤

عبد الودود بن محمود بن المبارَك بن علىّ*

أبو المظفَّر بن أبى القاسم

المعروف والده بالمُجِير البَغدادِىّ .

قرأ المذهب والأصول على والده ، وقرأ الخِلاف والجَدل ، وزاحَم بالرُّكَب فى مَصافّ الفقهاء ، وناظر ، وتولَّى الإعادة بالمدرسة النِّظاميّة ، حين كان والدُه مدرِّسًا بها ، ودرَّس ببعض مدارس بغداد .

وتوفِّىَ فجْأةً فى أوّل يوم من رجب ، سنةَ ثمان عشرة وستمائة .

١٢٢٥

عبد الوهّاب بن الحسين بن عبد الوهّاب المُهَلَّبِىّ**

القاضى وَجيه الدِّين البَهْنَسِىّ

قاضى مِصر ، أبو محمد .

كان فقيهاً أصوليًّا نحويًّا متديِّنًا متعبِّدًا .

وَلِىَ قضاء الدِّيارالمِصريّة، ثم عُزِل عن القاهرة والوجه البَحرِىّ ، واستمرّ على قضاء مِصر والوَجْه القِبلىّ ، إلى أن توفِّىَ ، ودرَّس بالزاوية المَجْدِيّة ، بالجامع العَتيق بمصر ، وتناظر هو والضِّياء بن عبد الرحيم مرّةً ، فصار يعلو كلامُه عليه ، وكان يتأكَّلُ(١) [فى كلامه](٢) ويُدِلُّ بفضله .

وحُكِىَ أن بعض الطَّلبة جلس بينَ يديه وقال له : انظُرْ فى أمرى ، لى أربع سنين فى هذا الموضع ، وحَفِظْتُ أربعِة كُتب ، وجامَكِيَّتِى أربعةِ دراهِمَ . وكسر الهاء فى الجميع، فقال له : يافقيه ، مَن بَنَى أربعتك على الكسر ؟

---

* ترجم له ابن كثير فى: البداية والنهاية ١٣/٩٧ . وجاء فى المطبوعة : « عبد الودود بن محمد »، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبداية ، ومما سبق فى الجزء السابع ٢٨٧ .

** ترجم له السيوطى فى : حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، ٢/١٦٧ ، وبغية الوعاة ٢/١٢٣ .

(١) فى المطبوعة : « يتعال » ، وفى ز : « يتأكد » ، والمثبت من : ج .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

وحضر عنده الشيخُ شهابُ الدِّين القَرافِيّ مرَّةً [وقتَ](١) التدريس ، وهو يتكلَّم فى الأصول ، فشرع القَرافِيّ يناظره ، والوَجيه يعلو بكلامه عليه ، فقام طالب يتكلَّم بينهما، فأسكته الوجيه ، وقال [له](٢) : فَرُّوجٌ يصيح بين الدِّيَكَة .

توفِّى فى جُمادى الآخِرة سنةَ خمس وثمانين وستمائة .

١٢٢٦

عبد الوهَّاب بن خَلَف بن بدر العَلَامِيّ*

قاضى القضاة تاج الدِّين ابن بنت الأعزّ

وُلِد فى مُسْتهلّ رجب، سنةَ أربع وستمائة، وسَمِع من جعفر الهَمَذانِيّ ، وقرأ « سُنَن أبِى داودَ » على الحافظ زكىّ الدِّين ، وحدَّث .

وكان رجلًا فاضلًا ، ذكىّ الفِطْرة ، حادَّ القريحة ، صحيحَ الذِّهن ، رئيساً عفيفاً نَزِهاً ، جميلَ الطّريقة ، حسَنَ السِّيرة ، مقدَّماً عنـدَ الملوكِ ، ذا رأيٍ سديد ، وذهنٍ ثاقب ، وعلمٍ جَمّ .

وَلِىَ قضاء القُضاة بالدِّيار المِصريّة، والوَزارة والنَّظَر، وتدريسَ [قُبَّـة](٣) الشافعىّ رضى الله عنه ، والصالحيّة(٤) ، والخَطابة والمشيخة ، واجتمع له من المَناصب مالم يجتمع لغيره ، وكان يقال : إنه آخِرُ قضاة العدل . واتَّفق الناس على عَدله وخَيره ، وكان الشيخ علاء الدين الباجىّ يصِفه بصحَّة الذِّهن .

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٤٩/١٣ ، ٢٥٠ ، حسن المحاضرة ٤١٥/١ ، ١٦٤/٢ ، ١٦٧ ، ٢١٧ ، ذيل الروضتين ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٣١٩/٥ ، ٣٢٠ ، العبر ٢٨١/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٢٢/٧ ، ٢٢٣ .

وكنية المترجم : « أبو محمد » كما فى الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « والصلاحية » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد عرّفنا بهذه المدرسة فيما سبق من هذا الجزء .

وعن شيخ الإسلام تقيّ الدّين بن دَقِيق العِيد، أنه قال : لو تفرّغ[1] ابن بنت الأعزّ المِلْم فاق[2] ابنَ عبدِ السلام .

وعن بعض الكبار في عصره ، أنه قال : قاضِيان حُجّةُ اللهِ على القُضاة : ابن بنت الأعزّ ، وابن البارِزِيّ قاضي حَماة . يعني جَدّ قاضي القضاة شرف الدين هِبة الله .

وفي أيّامه جَدّد الملك الظاهر[3] القُضاةَ الثلاثةَ في القاهرة ، ثم في[4] دِمَشْق ، وكان سببُ ذلك أنه سأل القاضيَ[5] تاجَ الدّين في أمرٍ[6] ، فامتنع من الدخول فيه ، فقيل له : مُرْ نائبَك الحنفيّ ، وكان القاضي وهو الشافعيّ ، يستنيب مَن شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك أيضا ، فجَرَى ماجرَى ، وكان الأمرُ متمحِّضاً للشافعيّة، فلا يُعرف أن غيرَهم حَكم في الدّيار المِصريّة[7] منذ وَلِيها أبو زُرْعةَ محمد بن عثمان الدِّمَشْقيّ ، في سنة أربع وثمانين ومائتين ، إلى زمان[8] الظاهر ، إلا أن يكونَ نائبٌ يستنيبه بعضُ قضاة الشافعيّة في جزئيّة خاصّة ، وكذا دِمَشْق ، لم يَلِها بعد أبي زُرْعةَ المشارِ إليه ، فإنه ولِيَها أيضا ولم يَلِها بعده إلّا شافعيّ ، غيرَ التلاشاعوني[9] التركي الذي وَلِيها يُوَيْماتٍ ، وأراد أن يُجدّد في جامع بني أميّة إماماً حنفيًّا ، فأغلق أهلُ دِمَشْقَ الجامعَ ، وعُزِل القاضي واستمرّ جامعُ بني أميّة في يد الشافعيّة ، كما كان في زمن الشافعيّ ، رضي الله عنه ، ولم يكن يلي قضاء

---

(١) في المطبوعة : « تفرج » ، والتصويب من : ج ، ز ، وشذرات الذهب ، عن السبكي .

(٢) في الشذرات : « لفاق » .

(٣) الظاهر بيبرس ، كما في حسن المحاضرة ٢/١٦٥ ، وقد نقل السيوطي الكلام عن السبكي .

(٤) في المطبوعة : « ثم تبعتها دمشق » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٥) في المطبوعة : « أنه سئل تاج الدين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٦) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « من جهة السلطان » ، لكن السياق فيها : « أنه سئل في أمر من جهة السلطان » .

(٧) جاء بهامش ج : « هذا كلام من لم يمعن النظر في الأيام الفاطمية » .

(٨) في حسن المحاضرة : « إلى أن مات الظاهر » وكانت هكذا في ج، ثم أصلحت بما عندنا.

(٩) كذا في المطبوعة ، وقد أهمل النقط في ج ، ز ، ولم نعرفه .

الشام والخَطابةَ والإمامة بجامع بنى أميّـــة إلّا مَن يكون على مذهب الأوزاعىّ ، إلى أن انتشر مذهبُ الشافعىّ ، فصار لايلى ذلك إلّا الشافعيّة .

وقال أهل التَّجربة : إن هذه الأقاليمَ المِصريّةوالشاميّةَ والحِجازيّة، متى كانت البلدُ[1] فيها لغير الشافعيّة خُرِّبت ، ومتى قدَّم سُلطانُها غيرَ أصحابِ الشافعىّ ، زالت دولتُه سريعاً ، وكأن هذا السِّرَّ جعله الله فى هذه البلاد، كما جعل مثلَه[2] لمالكٍ فى بلاد المَغرب، ولأبى حنيفةَ فيما وراء النّهر .

وسمعت[3] الشيخَ الإمامَ [الوالد][4] يقول: سمعت صدرَ الدّين ابنَ المُرَحِّل رحمه الله، يقول : ما جلس على كُرسىِّ مُلْكِ مِصر غيرُ شافعىٍّ إلّا وقُتِل سريعاً ، وهذا الأمر يظهر بالتَّجرِبة ، فلا يُعْرَف غير شافعىٍّ إلّا قُطُز ، رحمه الله ، كان حنفيًّا ، ومكث يسيرا وقُتِل ، وأما الظّاهر ، فقلّد الشافعىَّ يومَ وِلاية السَّلطنة، ثم لمّا ضَمّ القُضاة[5] إلى الشافعيّة استثنى للشافعيّة الأوقافَ وبيتَ المال والنُّوّاب وقُضاةَ البَرّ[6] والأيتام ، وجعلَهم الأرْفَعِين ، ومع ذلك قيل : إنه نَدِم ، وقال : أندَم على ثلاثٍ : ضَمّ غـــيرِ الشافعيّة إليهم ، والعُبورِ بالجُيوش إلى الفُرات ، وعِمارة القَصْرِ الأبْلَق بدمشق .

وحُـكِىَ أن الظاهر رأى الشافعىَّ فى النوم لمّا ضَمّ إلى مذهبه بقيّة المذاهب، وهو يقول: تُهِينُ مَذْهَبِى؟ البِلادُ لى أو لك؟ أنا قد عزلتُك وعزلتُ ذرّيّتَك إلى يومِ الدِّين[7]. فلم يمكث إلّا يسيرًا ومات ، ولم يمكث ولدُه السَّعيد إلّا يسيرًا ، وزالت دولته ، وذرّيّته إلى الآن فُقراء ، وجاء بعدَه قَلاوُون ، وكان دونه تمكُّناً ومعرفةً ، ومع ذلك مكث الأمرُ فيه وفى

---

(١) فى المطبوعة : « كان البلد » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٢) فى المطبوعة : «جعله» ، وفى حسن المحاضرة ٢/١٦٦ : «جعله الله» ، وأثبتنا مافى : ج ، ز.

(٣) سقطت الواو من المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٤) زيادة على ما فى المطبوعة من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٥) فى حسن المحاضرة : « القضاء إلى الشافعى استثنى للشافعى . . . » .

(٦) ضبطت الباء بالفتح فى : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « القيامة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ذرّيّته إلى هذا الوقت ، ولله تعـالى أسرارٌ لايُدرِكها إلّا خواصُّ عِباده ، وللأئمّة[(١)] رضى الله عنهم عنده مقاماتٌ لاينتهى إليها عُقولُ أمثالنا ، فكان الرّأىُ السّديدُ لمن رأى قواعِدَ البلادِ مستمرّةً على شىء غيرِ باطل أن يُجْرِىَ الناسَ على مايَعْهَدون ، ولكن إذا أراد اللهُ أمرًا هيّأ أسبابَه ، ولعلّ سببَ زوالِ دولة المذكور بهذا السَّبب .

وقد حُكِىَ أنه رُئِىَ[(٢)] فى النوم ، فقيل : مافعل اللهُ بك ؟ قال: عذّبنى عذاباً شديدًا بجعل القُضاة أربعة ، وقال : فرّقْتَ كلمةَ المسلمين . ولا يَخْفَى على ذى بصيرة ما حصل من تفرُّق الكلمةِ وتعدُّدِ الأمراء ، واضطراب الآراء .

وقد قال أبو شامةَ لمّا حَكى ضَمَّ القُضاةِ الثلاثة : إنه[(٣)] مايعتقد أن هذا وقع قطُّ . وصدَقَ ، فلم يقع هذا فى وقتٍ من الأوقات ، وبه حصلت[(٤)] تعصُّباتُ المذاهب ، والفِتَنُ بينَ الفقهاء ، ويُحْكَى أن القاضِىَ تاجَ الدِّين ركِب وتوجّه إلى القَرافة ، ودخل على الفقيه مُفضَّل، حتّى تولَّى عنه الشرقية ، فقيل له: ترُوح إلى شخصٍ حتى تولّيَه! فقال : لولم يفعل لقبّلْتُ[(٥)] رِجْلَه حتّى يقبلَ ؛ فإنه يسُدُّ عنّى[(٦)] ثُلْمةً مِن جهنّم .

وكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يَقْبَل شهادتَهم ، فيقال : إن ذلك أيضاً مِن جملة الحَوامِل على ضَمِّ القُضاة الثلاثة إليه .

ومِمّا يُحْكَى مِن رياسة قاضى القضاة تاج الدِّين وذكائه وسرعة إدراكه، أن أبا الحسين

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « والأئمة رضى الله عنهم . وعنـده مقامات . . . » ، ولم يرد هذا الكلام فى حسن المحاضرة .

(٢) فى المطبوعة : « رئى مع ذلك فى النوم » ، وأسقطنا هـذه الزيادة ، كما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة .

(٣) ذكر أبو شامة ذلك فى حوادث سـنة (٦٦٣) ، وعبارته : « وهذا شىء ما أظنه جرى فى زمان سابق » .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « حدث » .

(٥) فى المطبوعة : « قبلت » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ٢/١٦٧ .

(٦) فى المطبوعة : « على » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

الجَزّار الأديب كان يصحَبُه ، وكان قاضى القضاة لشدَّة تصلُّبه فى الدِّين يعرِف الناسُ منه أنه لايرخِّصُ لأحدٍ ، فظَفِر بعضُ أعداء الجَزّار بورقة بخطّ الجَزّار ، يدعو فيها شخصاً إلى مجلس أُنس ، ووَصَف المجلس ، ووضَع الورقة فى نسخةٍ من « صِحاح الجوهرىّ » فى القائمة الأولى منها ، وأعطى الكتاب[1] لدَلّال الكُتُب[2] ، وقال : اعرِضْه على قاضى القضاة ، فأحضره له ، فقرأ الورقة وعرف خطّ الجَزّار ، وقال للدَّلال: رُدَّ الكِتاب إلى صاحبه ، فإنه مايبيعه ، فقد فهمنا مَقْصِدَه . فلمّا حضر الجَزّار ناوله قاضى القاضى الورقة فقهم ، وقال : يامولاى ، هـذا[3] خَطِّى من ثلاثين سنة . ثم اشتهى الجزار أن يعرِفَ ماعند القاضى ، وهل تأثّر بالورقة ، فأغفله أيّاماً ثم حكى له[4] فى أثناء مجلس : أن شخصا كان يصحَبُ قاضِىَ القضاة عِمادَ الدّين[5] ابنَ السُّكَّرِىّ ، فوقعت له شهادةٌ على شخص ، فسابقه ذاك الشّخصُ وادَّعى عليه أنه استأجره من مدَّة كذا لِيُغَنِّىَ له فى عُرْسٍ بكذا ، وقَبض الأجرة ولم يُغَنِّ ، فأنكر ، وانفصلت الخُصومة ، ثم وقعت[6] له الدَّعْوَى على المدَّعى المذكور ، وشَهِد ذلك الشاهدُ ، فقال قاضى القضاة تاج الدِّين: [7] ماصنع ابن السُّكَّرِىّ؟ فقال له الجَزّار: لم يقبـل شهادته . فقال قاضى القضاة تاج الدين [7]: ماأنصف ابنُ السُّكَّرِىّ. فعرف الجَزّار أنه لم يتأثّر بالورقة .

توفِّىَ رحمه الله ليلةَ السابعِ والعشرين من شهر رجب ، سنةَ خمس وستين وستمائة ، بالقاهرة[8] ، ورثاه بعضُهم بأبياتٍ منها :

---

(١) فى المطبوعة : « الكتب » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « الكشف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « هذه » .
(٤) فى : ج ، ز : « انا » ، والمثبت من المطبوعة .
(٥) تقدمت ترجمته فى صفحة ١٧٠ من هذا الجزء .
(٦) فى المطبوعة : « رقعت » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
(٧) ساقط من المطبوعة ، ز ، وأثبتناه من : ج .
(٨) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « ودفن بسفح المقطم » .

يادَهْرُ بِعْ رُتَبَ المَعَالِى بَعْدَهُ   بَيْعَ السَّمَاحِ رَبِحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبَحِ
قَدِّمْ وأَخِّرْ مَنْ تَشَاءُ وتَشْتَهِى   ماتَ الَّذِى قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحِى

والأَعَزّ[1] الذى يُنْسَب إليه : قرأت بخطّ قاضى القضاة علاء الدين[2] الآجُرِّىّ ، رحمه الله ، أن [3] الأعَزّ : ابنُ شُكْر[4] وزير الملك الكامل بن أبى بكر بن أيوب ، قال: وهو أبو أمّ قاضى القضاة تاج الدين .

والعَلاَمِىّ ، بالتخفيف : نِسْبة إلى عَلاَمة[5] ، وهى قبيلةٌ من لَخْم[6] .

---

(١) هذه الواو ليست فى المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « العلاى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٤) هو عبد الله بن على بن الحسين . ترجمته فى ذيل الروضتين ١٤٧ ، والعبر ٥/٩٠ ، والبداية والنهاية ١٣/١٠٩ ، وفوات الوفيات ١/٤٦٣ ، وغير ذلك كثير .

(٥) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « بالعين المهملة واللام المخففة المفتوحتين » .

(٦) زاد المصنف فى ترجمة القاضى تاج الدين ، فى الطبقات الوسطى ، قال :

«وسمعت أبى رضى الله عنه يقول : حكى لنا شيخنا الفقيه نجم الدين ابن الرِّفعة أن القاضى تاجَ الدين ضاق صدرُه يوما ولم يعلم لذلك سببا، وصار كلما تعاطى أسباب الانشراح لا يُفيده ذلك شيئا ، فركب بغلته وأطلق عِنانَها ، وصارت تمشى به كيف شاءت ، فسارت به إلى إلى أماكنَ لا يَعْهَدُها ، حتى وردتْ دَرْباً غير نافذ، فدخلتْ فيه وأتتْ باباً فدفعتْه برأسها فتعجّب ، وأمر غلامَه فطرق ذلك البابَ ، فقال الذى فى الدار : إنى عارٍ مكشوفُ العَوْرة ، جائعٌ عاجزٌ عن القيام ، فأغِثْنى . ففتح الباب فوجد الرجلَ على الحال التى ذكرها ، فأصلح شأنَه . وانشرح صدرُه ، وعَلِم أن اللهَ أرادَ به خيرا . رحمه الله ورضى عنه » .

١٢٢٧

عبد الوهّاب بن علىّ بن علىّ بن عُبيد الله*

أبو أحمد الأمينُ(١) بن سُكَينة

مُسْنِدالعراق ومحدِّثه، ضياء الدِّين الصُّوفىّ الفقيه .

وسُكَيْنة جَدَّتُه أمُّ أبيه .

وُلد فى شعبان سنةَ تسعَ عشرةَ وخمسمائة .

وسَمِع الكثيرَ من أبيه ، وأبى القاسم(٢) بن الحُصَين ، وأبى غالب محمد بن الحسن الماوَرْدِىّ ، وزاهِر بن طاهِر الشَّحّامِىّ ، والقاضى أبى بكر(٣) الأنصارىّ ، وأبى منصور(٤) ابن زُرَيْق القَزّاز ، وأبى(٥) القاسم بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، وغيرهم .

روى عنه الشيخ الموفَّقُ [بن قُدامة](٦)، وأبو موسى ابن الحافظ عبد الغنىّ ، والشيخ أبو عمرو بن الصَّلاح ، وابن خليل ، والضِّياء ، وابن النجّار ، وابن الدُّبَيْثِىّ ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وابن عبد الدائم ، وخلائقُ .

وصَحِب الحافظين: ابنَ عساكِرَ ، وابنَ السَّمعانىّ ، واستفاد بصحبتهما ، وقرأ المَذْهب والخِلاف على أبى منصور ابن الرَّزّاز. وكان على ما يُقال دائمَ التَّكرارِ لكتاب « التَّنبيه »

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٦١/١٣ ، ذيل الروضتين ٧٠ ، شذرات الذهب ٢٥/٥، ٢٦ ، طبقات القراء ٤٨٠/١ ، العبر ٢٣/٥ ، ٢٤ ، الكامل لابن الأثير ١٣٧/١٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠١/٦ ، ٢٠٢ .

(١) كذا ضبطت النون بالضم فى الطبقات الوسطى ، بضبط القلم ، وعليه فيكون « الأمين » لقبا لعبد الوهاب صاحب الترجمة ، لكن الذهبى فى العبر ، وابن العماد فى الشذرات يجعلانه لقبا لأبيه « على » ، وقد نبهنا على هذا فى الجزء السابع ، صفحة ٤٦٢ .

(٢) هبة الله ، كما صرح فى الطبقات الوسطى .

(٣) محمد بن عبد الباقى ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٤) الذى فى الطبقات الوسطى : « وأبى منصور بن خيرون ، وأبى البدر الكرخى » . وسيظهر كل ذلك فى فهارس الأعلام إن شاء الله .

(٥) ذكره المصنف فى الطبقات الوسطى باسمه : إسماعيل بن أحمد السمرقندى .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

كثيرَ الاشتغال « بالمُهذَّب » و « الوَسِيط » . وقرأ الأدب على أبى محمد بن الخَشّاب ، وتخرّج فى الحديث بابن ناصِر ، ومَدّ الله له فى العُمر ، حتّى قُصِد من الأقاليم ، وكان شيخَ وقتِه فى علوّ الإسناد . قال ابن النجّار : وفى المعرفة والإتقان ، والزّهد والعِبادة ، وحُسْن السَّمْت ومُوافقة السُّنّة ، وسُلوك طريق[١] السَّلَف الصالح .

قال : وكانت أوقاتُه محفوظةً ، وكلماتُه معدودةً ، فلا تمضى له ساعةٌ إلّا فى قراءة القرآن أو الذِّكر أو الحديث أو التهجُّد ، وكان كثيرَ الحجّ والعُمْرة والمجاوَرة بمكّة ، مستعمِلًا للسُّنّة فى جميع أحواله[٢] . وأثنى عليه كثيرا ثم قال : لقد طُفْت شرقًا وغَربًا ، ورأيتُ الأئمة والعلماء والزهّادَ فما رأيت أكمل منه ، ولا أحسنَ حالًا[٣] .

وقال القاضى يحيى بن القاسم مدرِّسُ النِّظامية : كان ابنُ سُكَيْنَةَ لايضيِّع شيئا من وقته ، وكنا إذا دخلنا عليه يقول : لا تَزِيدوا على : سلامٌ عليكم . لكثرة حرصه على المُباحثة وتقريرِ الأحكام .

وقال أبو شامة[٤] : كان ابن سُكَيْنة من الأبدال .

توفّىَ فى تاسع عشر ربيع الآخِر ، سنة سبع وستمائة ببغداد .

١٢٢٨

عثمان بن سعيد بن كَثير*

القاضى شمسُ الدِّين أبو عمرو الصِّنْهاجىّ الفاسِىّ

قَدِم مِصْرَ فى صباه وسكنها ، وتفقّه على الشيخ شهاب الدِّين الطُّوسىّ ، وبرع فى المذهب ، وسَمِع هِبَةَ الله البُوصِيرىّ وغيرَه . .

(١) فى المطبوعة : « طريقة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى : « فى مدخله ومخرجه وملبسه ومأكله ومشربه » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « روى عنه الحافظ أبو بكر الحازمى وغيره من أقرانه ، وروى عنه ابن النجار ، وغيره من طلابه » .

(٤) عن ابن الدبيثى ، كما فى ذيل الروضتين ، الموضع السابق .

* ترجم له السيوطى فى حسن المحاضرة ١/٤١٢ . وجاء فى أصول الطبقات الكبرى : « عثمان ابن كثير » ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، ويشهد لصوابه الترتيب الهجائى .

وَلِى قضاء قُوص، ودرَّس بالجامع الأقْمر بالقاهرة.

مولده سنة خمس وستين وخمسمائة ظنًّا ، وتوفِّى بالقاهرة فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة .

١٢٢٩

عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الكُرْدِىّ الشَّهْرَزُورِىّ*

الشيخ العلّامة تقىّ الدِّين ، أحد أئمة المسلمين عِلْماً ودِيناً ، أبو عمرو بن الصَّلاح

وُلِدَ سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وسَمِعَ [الحديثَ](1) بالمَوْصِل من أبى جعفر عُبيدالله بن أحمد البَغدادىّ المعروف بابن السَّمين ، وهو أقدمُ شيخ له .

وسَمِع ببغداد من ابن سُكَيْنَةَ ، وابن طَبَرْزَد ، وبنيسابُور من منصور الفُراوىّ ، والمؤيَّد الطُّوسىّ ، وغيرِهما ، وبمَرْوَ من أبى المُظفَّر السَّمعانىّ ، ومحمد بن عمر المَسْعودىّ ، وغيرِهما ، وبدِمَشْق من القاضى عبد الصمد بن الحَرَسْتانِىّ ، والشيخ الموفَّق ابن قُدامة ، وغيرِهما .

روى عنه الفَخْر عمر بن يحيى الكَرَجىّ ، والشيخ تاج الدِّين الفِرْكاح ، وأحمد بن هِبة الله بن عساكِر ، وخَلْقٌ .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٦٨ ، ١٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٠ ـ ١٤٣٣ ، ذيل الروضتين ١٧٥ ، ١٧٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٢١ ، ٢٢٢ ، طبقات ابن هداية الله ٨٤ ، العبر ٥/١٧٧ ، ١٧٨ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١٧٤ ، مرآة الزمان ٨/٧٥٧ ، مفتاح السعادة ٢/٦٠ ، ٦١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٥٤ ، وفيات الأعيان ٢/٤٠٨ ـ ٤١٠ ، وفى حواشى الأعلام للأستاذ الزركلى ٤/٣٦٩ مراجع أخرى للترجمة .

(1) زيادة من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، على ما فى : ج ، ز .

وتفقّه عليه خلائقُ ، وكان إماماً كبيراً فقيهاً محدِّثاً ، زاهدًا ورعًا ، مفيداً معلِّماً .

استوطن دِمَشْقَ ، يُعيد زمانَ السّالفين ورَعا ، ويَزِيدُ بهجتَها بروضة علم جَنى كلُّ طالبٍ جناها ورَعا ، ويُفيد أهلَها ، فما منهم إلّا مَن اعترف من بَحرِه واعترف بَدرّه[1] ، وحَفِظ جانِبَ مِثْله ورَعا[2] .

جال في بلاد خُراسانَ ، واستفاد مِن مشايخها ، وعلّق التعاليقَ المفيدة ، وورد دِمَشْقَ ، ودرّس بالمدرسة الصَّلاحيّة[3] بالقُدس ، ثم عاد إلى البلاد ، ثم ورد دمشق مقيماً مستوطناً ، ووَلِيَ تَدْرِيس الرّواحية والشاميّة الجُوّانيّة ، ومشيخَةَ دار الحديث الأشرفيّة .

قال ابنُ خَلِّكان[4] : كان أحدَ فُضلاء عصرِه في التفسير والحديث والفقه ، وله مشاركةٌ في فنون عِدّة .

وذكر غيرُه أن ابن الصَّلاح قال : مافعلتُ صغيرةً في عمرى قطُّ . وهذا فضلٌ من الله عليه عظيم .

توفى سَحَر يوم الأربعاء ، خامسَ عِشْرِى[5] ربيع الآخِر[6] سنةَ ثلاث وأربعين

(١) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي ج : « بدرره » ، وفي الطبقات الوسطى : « واعترف بالتقاط درّه » .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

« وصنّف التصانيف المفيدة ، منها علوم الحديث ، وطبقات الفقهاء ، وأدب المفتى ، وشرح مشكل الوسيط ، كلّها حِسانٌ ، بالغةٌ في الإحسان ، مفيدةٌ لكلّ إنسان ، وله الرِّحلةُ ، وهي عبارةٌ عن فوائدَ جمعها في رحلته إلى الشرق ، عظيمة النفع في سائر العلوم ، مفيدة جدًّا ، في مجاميعَ عِدّة ، وله الفتاوى ، وهي أيضا من محاسنه ، وقد جمعها بعضُ طلبته .

تفقّه عليه جماعةٌ ، منهم القاضيان تقى الدين ابن رَزِين ، وشهاب الدين الخُوَيِّي ، وزين الدين الفارِقِيّ » .

(٣) تنسب إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، كما صرح صاحب الشذرات ، لكن ابن خلكان يسميها المدرسة الناصرية ، ويذكر أنها منسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . والمنشئ واحد كما ترى لكن الخلاف في النسبة .

(٤) في وفيات الأعيان ، الموضع السابق ، باختلاف يسير .

(٥) في المطبوعة : « عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٦) في أصول الطبقات الكبرى : « الأول » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والوفيات .

وستمائة ، وازدحم عليه الخلقُ فصُلِّيَ عليه بالجامع ، وشيّعوه إلى باب الفَرَج ، فصُلِّيَ عليه بداخله ثانياً ، ورجع الناسُ لأجل حِصار البلد بالخُوارزْميَّة ، وخَرج به دون العشرة مشمِّرين مخاطِرين بأنفسهم، فدفنوه بطرَف مقابرِ الصوفيّة ، وقبرُه على الطريق فى طرَفِها الغربىّ ظاهرٌ يُزار ويُتبرَّك به ، قيل : والدُّعاء عندَ قَبْرِه[1] مستجاب .

﴿ ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

● أفتى ابن الصَّلاح فى امرأة حاضِنة ، أراد الأب أن يَنْزِعَ منها الولدَ مدَّعِياً أنه يُسافر سفرَ نُقْلة ، وأنكرت هى أصْلَ السفر : بأن القولَ قولُه فى السَّفَر مع يمينه .

● وأفتى رحمه الله ، فى جارية اشترتْها مغنِّيةٌ وحملتْها على الفساد : أنها تُباع عليها ، واستند فيه إلى نقلٍ نقله عن القاضى الحسين ، أن السيِّدَ إذا كلَّف عبدَه من العمل ما لا يُطيقه ، يُباع عليه . والنقلُ غريبٌ ، والمسألة مليحة ، وكلامُه محمولٌ على ما إذا تعيّن بيعُه طريقاً[2] لخلاصه من الظُّلم ، وإلّا فلا يتعيَّن البيعُ .

وقد نازعه الشيخ برهانُ الدِّين بن الفِرْكاح ، وقال : قد صحّ فى « صحيح مسلم »[3] : « وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ » ولم يقل : فَبِيعُوهُم . وفى « التتمة » فى الباب الخامس ، فى أحكام المماليك : لو امتنع من الإنفاق على مملوكه ، فالحاكم يُجْبِره على الإنفاق ، وفى الرافعىّ ، قُبيل كتاب الخَراج[4] ، فى كلامه على المُخارَجة : وإن ضَرب عليه خَراجاً أكثرَ ممّا يليق بحاله ، وألزمه أداءه ، منعه السُّلطان . فدلَّ أنه يُمْنَع ولا يُباع عليه . وهذا ملخَّص كلام الشيخ برهان الدين .

---

(١) فى المطبوعة : « عنده مستجاب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « خلاصا له » .

(٣) أخرجه الإمام مسلم فى (باب إطعام المملوك مما يأكل ، وإلباسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، من كتاب الأيمان) ٣/١٢٨٣ .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « الجــراح » بالجيم والحاء ، وفى ج تشبه الكلمة أن تكون ما أثبتناه بالخاء والجيم .

● جزم الرافعىُّ فى باب النَّذر فى أوائل النَّظر الثانى فى أحكامه : بأنه لو نذر أن يُصلِّىَ قاعِداً جاز أن يقعُدَ ، كما لو صرَّح فى نذره بركعة له الاقتصارُ عليه ، قال : وإن صلى قائما فقد أتى بالأفضل . ثم قال بعدَ ثلاثِ ورَقات : إن الإمام[1] حكى عن الأصحاب أنه لو قال : علىَّ أن أصلّىَ ركعةً ، لم يلزمه إلّا ركعةٌ واحدة ، وأنه لو قال : علىَّ أن أصلِّىَ كذا قاعِدًا ، يلزمه القِيامُ عندَ القدرة، إذاحملنا المنذورَ على واجب الشَّرع، وأنهم تكلَّفوا فرقاً بينهما ، قال[2] : ولا فرقَ ، فيجب تنزيلُهما على الخِلاف . انتهى .

وقد رأيته فى « النهاية » كما نقله ، ولا بن الصَّلاح مع تبحُّره فى المنقول حظٌّ وافرٌ من التحقيق، وسُلوكٌ حَسنٌ فى مَضايِق التدقيق ، وقد أخذ يحاول فَرْقًا بين الركعة والقُعود ، بأن القُعودَ صفةٌ أفردها بالذِّكر ، وقصدها بالنذر ، ولا قُرْبةَ فيها فلغت[3] الصِّفة وبَقِى قولُه « أصلِّى » فالْتحق بما لو قال : « أصلِّى » مقتصرا عليه ، فيلزمه القِيامُ على أحد القولين وليس كذلك قوله : « ركعة » فإنها نَفْسُ المنذور ، وهى قُرْبةٌ ، وصِفةٌ إفرادها بالذِّكر ليست مذكورةً ولا منذورة . هذا كلامه .

ولست بموافِق له فيه ، كما سأذكر ، غيرَ أنى قبلَ مُشاقَّته أقول لك أن تَزِيدَ[4] هذا الفرْقَ تحسينا بأن تقول : وقوله « ركعة » مفعول « أصَلّى »[5] وهو وإن كان فَضْلةً ، لكن متى حُذِف لفظاً قُدِّرَ صِناعةً ، بخلاف « [ركعةً][6] قاعِدًا » فإنه حالٌ من الفاعل ، لو حُذِف لفظا لم يقَدَّر، فكان التلفُّظُ به دليلَ القصد إليه، بخلاف «ركعة» فربّما كان التلفُّظ

---

(١) يعنى إمام الحرمين الجوينى .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « قالا » ، وعلى ما فى المطبوعة يكون الضمير راجعا إلى إمام الحرمين ، وعلى ما فى النسختين يكون راجعا إليه وإلى الرافعى .

(٣) فى المطبوعة : « فنفيت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وسيأتى نظيره فى كلام المصنف .

(٤) فى : ج ، ز : « تؤيد » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ونراه الأولى .

(٥) فى المطبوعة : « صلى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وهو ما سبق فى نص المسألة .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

بها ذِكراً المفعول ، لأنه لو حُذف لم يتعيَّن تقديرُ ركعة ، بل جاز تقديرُ ركعتين ، لأنا نتطلَّب بالصِّناعة مُطْلقَ كونه ركعةً أو ركعتين ونحوَها ، لا خُصوصَ واحدٍ منهما ، فكان قوله : « قاعدًا » مع قوله : « أصلِّي » في قوة قضيَّتين وجملتين مستقلَّتين ، فلَغا منهما ما ليس بقُرْبة ، بخلاف قوله « ركعة » فإنه ليس في قوة قضيةٍ أخرى ، بل هو من تَمام القضيَّة الأولى ، لو لم يلفظْ به لقدَّره سامِعُه ، وانتقل ذِهنُه إلى المُطْلَق منه[1] إن لم يتعيَّن له الخاص[2] ، فلم يَزِد قوله : « ركعة » على قوله : « أصلِّي » من حيثُ الصِّناعةُ ، بخلاف « قاعدا » ، هذا منتهى ما خَطر لي في تحسينه .

ثم أقول: ماالفَرْقُ بمُسلَّم ، وتقريرُ ذلك عند سامعِه يستدعي منه تمهُّلًا عليَّ فيما أُلقيه .

فأقول: ماالرَّكْعةُ بمطلوبةٍ للشارِع أبداً، من حيثُ إنها ركعة ، بل من حيث إنها تُوتِر ما تقدَّم ، فهنالك يُطْلَب انفرادُها ، وهذا أمرٌ لا يكون في الوِتْر ، فلا تكون الركعةُ من حيثُ انفرادُها قُرْبةً إلّا في الوَتْر ، فلا يَلزَم بالنَّذْر ، وهي والقُعودُ سَواء ، كِلاهما مطلوبُ العدمِ إلّا في الوَتْر ، فيُطلَب وجودُها ليُوتِر المتقدِّمَ ، وذلك كركعتين خفيفتين يصلِّيهما بعدَها عن قُعود ، وقد رُوِيَ ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل: إنهما[3] سُنَّة الوَتْرِ كالركعتين بعد المغرب سُنَّة المغرب ، وجُعِلت ركعتا الوِتْر بَعْدُ[4] جائزةً عن قُعود ، إشارةً إلى أنه غير واجب ، وقيل : إن ذلك مَنسوخ .

فإن قلت : لو كانت رَكعةُ الوِتْر لاتُطْلَب إلّا لكونها تُوتِرُ ما تقدَّم ، لَما صَحّ الاقتصارُ عليها ، لكن الصَّحيحُ صِحّةُ الاقتصار على ركعة واحدة .

قلت : هو، مع صِحَّته على تلوُّمٍ فيـــه ، خِلافُ الأفضل ، فليس بقُرْبةٍ من حيث إنه ركعةٌ منفرِدة .

---

(١) في المطبوعة : « منه إلى المطلق » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « الحاضر » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « إنه » .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « تعد » ، وعلى الدال شدة .

فإن قلت : لو تمّ لك ذلك ، لَما جاز النَّفلُ فى غيرِ الوِتْرِ بركعةٍ منفردة ، لكنه[1] يجوز على الصَّحيح .

قلت : إنما جاز لمُطلَقِ كونِه صلاةً ، لالخصوصِ كونِه ركعةً ، ففى الرَّكعة المنفردة عُمومٌ وخُصوصٌ ، فعُموم كونِها صلاةً صيَّرها قُرْبةً ، وخُصوصُ كونِها ركعةً ليس من القُرْبة فى شىء ، إلّا فى الوِتْر ، فالتزامها فى غيرِ الوِتْر بالنَّذر من حيثُ خصوصُها لايَصِحُّ ، كالقُعود سَواء. وهذا تحقيقٌ ينبغى أن يُكْتَب بسَوادِ اللَّيلِ على بَياض النَّهار ، وبماء الذَّهب على نار الأفكار .

وقد ردّ ابنُ الرِّفعة كلامَ ابن الصَّلاح بما لاأرْتضيه، فقال: دعواه أنه لاقُرْبةَ فى القُعود، قد يُمْنَع إذا قلنا بالأصح ، وهو جوازُ التَّنفُّلِ مضطجِعاً مع القُدرة على القِيام .

قال : وفيه نظرٌ ، فجوازُ التنفُّل مضطجِعاً لا يقتضى أنّا جعلنا نَفْسَ القُعودِ قُرْبةً ، بل غايةُ الأمر أنّا[2] قلنا : إنه خيرٌ من الاضطجاع ، والتحقيق أن يقال: عدمُ الاضطجاعِ خيرٌ منه وإن صَحّ[3] ، ووراءه صورتان : القِيامُ ، وهو مطلوبٌ للشارِع بخصوصِه ، والقعودُ ، وليس هو مطلوباً ، من حيثُ خصوصُه ، بل من حيثُ عمومُه ، وهو أنه ليس باضطِجاع، فخَرَج من هذا أن خُصوصَ القُعودِ ليس بمقصودٍ قطُّ ، وإن وقع تَسمُّحٌ فى العِبارة فلا يُعبأ به .

ثم قال ابنُ الرِّفْعة : وإن قلنا : لايجوز الاضطجاعُ مع القُدرة على القِيام ، فقد يقال : الوفاء بالنَّذر ليس على الفَور ، وقد يَعْجِز عن القِيام ، فيكونُ القُعود فى حقّه فضيلةً ، فيصير كما لو نَذر الصَّلاةَ قاعدًا وهو عاجزٌ ، والصَّحيح[4] : يُعْتَمَدُ الإمكان .

قال : وقد عرفتَ بما حققتُ اندِفاعَه ، وأن القعودَ لا يكون فضيلةً أبداً ، ثم نزداد

---

(١) فى المطبوعة : « لكن » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « أن » .

(٣) فى المطبوعة : « خير منه وأرجح » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٤) فى ج : « والتصحيح » ، والمثبت من : ز ، والمطبوعة .

[هذا][(١)] [(٢)] ويَقْوَى بأن [(٢)] الاعتبارَ فى النَّذر بوقت الإلزام[(٣)]، وإلّا فلو تمَّ ماذكره، واكْتُفِى باحتمال العَجْز مصحِّحاً فى المستقبل ، مصحِّحاً فى الحـال ، لَصحَّ نَذرُ المُفلِس والسَّفيه عِتْقَ عَبْدَيْهما ، وإن لم يَنْفُذْ إعتاقُهما فى الحال ، لاحتمال رَفْع الحَجْر مع بقاء العَبد ، وقد وافق هو على أنه لا يَنْفُذ .

ثم قال ابنُ الرِّفْعة : ثم قولُ ابن الصَّلاح : « وليس كذلك قولُه : ركعة » إلى آخره ، قد يُمْنَع ، ويقال : ماقدَّمه النّاذرُ من قولَه « أصلِّي » إذ نَزَّلْناه على واجب الشَّرع ، محمولٌ على ركعتين ، وقوله بعده : « ركعة » مناقضٌ له ، وحينئذ فقد[(٤)] يقال بإلغاء قوله « ركعة » أو بإلغاء جميع كلامه ، ويلزم مثلُ ذلك فى نَذْر الصَّلاة قاعدًا .

قلت : وفيه نَظر ، فإن الاختلافَ فى الحَمْل على واجب الشَّرع أو جائزه ، إنما هو حالةُ الإطلاق ، لاحالةُ التقييد بجائزِه ، وهنا قد قيّد بركعة ، فلا يمكن إلغاؤه ، وهو كالتَّقييد بأربع ، وقد قدّمنا أن قولَه « ركعة » مفعولُ « أصلِّي » فلا بُدّ منه تقديرا إن لم يكن منطوقاً ، فـكيف يُحْـكَم بإلغائه ؟

● أفتى ابنُ الصَّلاح فى ورَثةٍ اقتسموا التَّركة ثم ظهر دَيْنٌ ، ووَجد صاحبُ الدَّين عَيْناً منها فى يد بعض الورثة : بأن للحاكم أن يبيعَ تلك العينَ فى وَفاء الدَّين ، ولا يتعيَّن أن يبيعَ على كلِّ واحدٍ من الورثة مايخصُّه من الدَّين . وهو فرعٌ حسَنٌ وفِقْهٌ مليح .

ومن الواقِعات بينَ ابنِ الصَّلاح وأهلِ عصره ، ولا نذكر ما اشتَهر بينَه وبينَ ابنِ عبد السلام، فى[(٥)] مسألة صَلاة الرَّغائب، ومسألةالصلاة بحسَب[(٦)] الساعاتِ ونحوها[(٧)]، وإنما نذكر مايُسْتَحسن ، وهو عندنا فى محل النَّظر :

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .
(٢) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ز : « بأن يقوى » .
(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « الالتزام » .
(٤) فى المطوعة : « قد » ، وزدنا الفاء من : ج ، ز .
(٥) كذا فى المطبوعة ، ومكانها فى : ج ، ز : « مثل » ، وقد سبقت مسألة صلاة الرغائب فى صفحة ٢٥١ من هذا الجزء . (٦) فى : ج ، ز : « تحت » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة.
(٧) فى المطبوعة : « ونحوها » ، والمثبت من : ج ، ز .

● فرعٌ تعمُّ به البَلْوَى : امرؤ يقول : اشْهَدوا عليَّ بكذا . هل يكون به مُقِرًّا ؟ أفتى ابنُ الصَّلاح بأنه لا يكون مُقِرًّا . كذا ذكر فى باب الإقرار من « فتاويه »، وذكر أن تقريرَه سَبَق منــه ، وكان ذلك باعتبار ما كان يكتب فى « فتاويه » على غير ترتيب ، وهى الآن مُرتَّبة .

والمسألة التى أشار إلى أنها سبقت فى آخر « الفتاوى » ذكر فيها ذلك ، وأنه مذهبنا ، وأن المخالِفَ فيه أبو حنيفة، وأن المسألة مصرَّحٌ بها فى «العُدّة» للطبرىّ، وفى «الإشراف» للهَرَوِىّ ، وذكر أنه وقف على المسألة بعضُ مَن يُفْتِى بدِمَشْق من أصحابنا ، فأرسل إليه مستنكِرا ، يذكر أن هذا خِلافُ ما فى « الوسيط »؛ فإن فيه : لو قال : أُشْهِدُك علىَّ بما فى هذه القَبالة[1] وأنا عالِمٌ به ، فالأصحّ جَوازُ الشَّهادة على إقراره بذلك .

قال ابنُ الصَّلاح : فقلت : إن تلك مسألةٌ أخرى مباينةٌ لهذه ، ففَرْقٌ بينَ قولِه : أُشْهِدكَ علىَّ . مضافاً إلى نفسه ، وبين قوله : اشْهَدْ علىَّ . غـــيرَ مُضِيفٍ إلى نفسه شيئا ، ثم ينبغى أنه إذا وَجد ذلك ممَّن عُرْفُه استعمالُ ذلك فى الإقرار يُجْعل إقرارًا. وفى « البَيان » أن « اشْهَدْ » ليس بإقرار ؛ لأنه ليس فى ذلك غيرُ الإذن فى الشَّهادة عليــه ، ولا تَعرُّضَ فيه للإقرار . هذا كلامه .

ولسنا نُوافِقُه عليه ؛ فإن حاصلَه أمران : أحدُهما : أنه يقول : اشْهَدْ علىَّ بكذا ، أمرٌ وليس بإقرار ، وهذا مُحتمِلٌ ، لـكنا نقول : هو[2] متضمِّن للإقرار تضمُّناً ظاهِرًا شائعاً .

والثانى : أنه يُفرِّق بين : أُشْهِدُك علىَّ ، واشْهَدْ عَلَىَّ . وهـذا غيرُ مسلَّم له ، وغاية ما حاول فى الفَرْق ما ذَكر ، ومعناه أن « أُشْهِدُك » فعـلٌ مسنَدٌ إلى الفاعِل ، ومعناه : أُصَيِّرُك شاهِدًا بخلاف « اشْهَدْ عَلَىَّ » والأمر كما وَصف، غيرَ أنه لا يُجْدِيه شيئا؛ لأن الأمرَ

---

(١) القبالة — بفتح القاف — قال الإمام الفيومى فى المصباح المنير (ق ب ل) : « وتقبلت العمل من صاحبه : إذا التزمته بعقد ، والقبالة ، بالفتح : اسم المكتوب من ذلك ، لما يلتزمه الإنسان من عمل ودين وغير ذلك » .

(٢) فى المطبوعة : « هذا » ، والمثبت من : ج ، ز .

بأن يَشْهَد عليه فوقَ الإقرار ، وعليه ألفاظٌ كثيرة من الـكتاب والسُّنّة، مثل : ﴿ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1] وأمثلته تـكثُر، وما ذكره من النَّقل عن « الإشراف » و « العُدَّة » صحيحٌ، لـكنه قولُ مَن يقول : « اشْهَدْ عَلَيَّ » ليس بإقرار ، وهو أحد الوجهين ، ومَأْخَذُه جَهالةُ المشهودِ به ، لاصيغةُ « اشْهَدْ »، أمّا تسليم أن « أُشْهِدُكَ » إقرارٌ ، مع منع أن « اشْهَدْ » ليس بإقرار ، فلا يَنْتَهِض ، ولا قاله الغزّاليّ ولا غيرُه ، وما كاف[2] الخِطاب فى قول الغزّالىّ : « أُشْهِدُكَ » يفيد قَصْدَه الفصلَ بينَه وبينَ « اشْهَدْ » كما يظهر لمن تأمّل المسألة فى كلام الأصحاب ، وهى مذكورة فى باب القضاء على الغائب، فى كتاب القاضى إلى القاضى ، ومَأْخَذُ المنع فيها الجَهالةُ بالمَشْهُود به لاغَيْرُ .

ومَن تأمّل كلام « الإشراف » و « العُدّة » والإمام[3] ، والغَزّالىّ، والرافعىّ ، ومَن بَعْدَهم ، أيْقَن بذلك ، بل قد صرّح الغزّالىّ نفسُه فى « فتاويه » بما هو صريحٌ فيها ، بقوله، فإنه أفتى فيمَن قال : اشْهَدُوا علىَّ أنى وقفت جميعَ أملاكى . وذَكَر مَصْرَفَها ، ولـكن لم يحدّدها : بأن الجميعَ يصير وقفاً ، وليس هنا « أُشْهِدُكم » والظنّ بهذه المسألة أنّها[4] مفروغٌ منها ، ومَن حاول أن يأخذَ مِن كلام الأصحاب فرقاً بين « اشْهَدْ » و « أُشْهِدُكَ » فقد حاول المُحال ، نعم لو عمَّم ابنُ الصّلاح قوله : « أُشْهِدُكَ » و « اشْهَدْ » كلًّا منهما ليس بإقرار ، لم يكن مُبْعِدًا ، وكان موافقاً لوجهٍ وجيهٍ فى المذهب . وأمّا مانقله عن صاحب « البيان » أن « اشْهَدْ » ليس فيه غيرُ الإذن ، فلم أجد هذا فى « البيان » والذى وجدته [فيه][5] فى باب الإقرار ، ما نَصُّه : فَرْعٌ ، لو كتب رجلٌ : لزيدٍ علىَّ ألفُ دِرْهمٍ . ثم قال للشهود : اشْهَدُوا علىَّ بما فيه . لم يكن إقرارا . وقال أبو حنيفة : يكون إقرارًا ، دليلنا أنه ساكتٌ عن الإقرار بالمـكتوب ، فلم يكن إقرارًا ، كما لو كتب عليه غيرُه ، فقال :

(١) سورة آل عمران ٥٢ .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « كان » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٣) يعنى إمام الحرمين الجوينى ؛ وقد نبهنا على هذا كثيرا .

(٤) فى المطبوعة : « أنه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

اشْهَدُوا بما كُتِب فيه . أو كما لو كَتب على الأرض ، فإن أبا حنيفةَ وافَقنا على ذلك . انتهى .

وأحسَبُه أخذه من « عُدّة الطّبريّ » فإنه فيها كذلك من غير زيادة ، ذكره أيضا في باب الإقرار ، وهو أيضا في « الإشراف » لأبي سعد الهرويّ ، كما نقل ابنُ الصّلاح ، وليس في واحدٍ من هذه الكتب الفصلُ بينَ « أُشْهِدُك » و« اشْهَدْ » ، ولا تحدّثوا عن هذه المسألة ، مِن حيثُ لفظُ الشّهادةِ أصلًا ، إنّما كلامُهم من حيثُ الإقرارُ بالمجهول المضبوط ، ومِن ثَمَّ أقول : الإنصاف أن مسألةَ الغزّاليّ في « الفتاوى » أيضا لم يُقْصَد بها إلى صيغة « اشْهَدُوا » بل إلى أن الشّهادَة تصِحُّ على جميع الأملاك ، وإن لم يحدّد ، أما الفَرْق بين « اشْهَدُوا » و « أُشْهِدُكم » فلم يتكلّم فيه أحدٌ غيرُ ابنِ الصّلاح ، وليس بمُسَلَّم ، نعم يؤخذ من كلام الغزّاليّ عدمُ الفرقِ ؛ لأن « اشْهَدُوا » لو لم يكن إقرارًا لقال الغزّاليّ إنه ليس بإقرار ، لأن جِهة عدم التحديد تكون[1] مِن جهة الصِّيغة ، فلمّا لم يَقُلْ ذلك دَلَّنا ذلك منه على إن عِنْدَه أن كَونَ الصِّيغةِ [2]صيغةَ الإقرار[2] أمرٌ مفروغٌ منه، وهو الغالب على الظنّ حقيقةً فيما عندي ، ويشهد له أيضا قولُ أصحابِنا في الاسترعاء : إذا قال الشاهدُ للمُقِرّ : أشْهَدُ عليك بذلك ؟ فقال المُقِرّ : نعم . كان استرعاءً صحيحاً ، وإن قال : اشْهَدْ . فثلاثة أوجه ، وهو : أوكَدُ مِن نَعم ، لما فيه من لفظ الأمر ، والثانى: لا يكون استرعاءً صحيحاً ، والثالث : إن قال : اشْهَدْ عليَّ ، كان استرعاءً صحيحاً لنفى الاحتمال ، بقوله: عليَّ . وإن اقتصر على : اشْهَدْ . لم يكن استرعاءً صحيحاً ، أما لو قال : اشْهَدْ عليَّ بكذا[3] . فاسترعاءٌ صحيحٌ قطعاً . قال الرُّويانيّ في « البحر » : لانتِفاء[4] وُجوهِ الاحتمالِ عنه .

وهذه المسائل في[5] « الحاوى » و« البحر » ، ومَن تأمّلها عَلِم أن « اشْهَدْ » استرعاءٌ صحيحٌ ،

---

(١) في ج : « تمكن » ، وفى ز ما يشبهها ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) هكذا في : ج ، ز ، ومكانه في المطبوعة : « للإقرار » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « بذلك » .

(٤) في المطبوعة : « لا تنفى » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « من » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

وإقرارٌ مُعْتبَر ، لا يتطرَّق إليه الخلَلُ من لفظه ، بل مِن جهالة ماسُلِّط عليه ، ولذلك جزموا في : اشْهَدْ عليَّ بذلك . أنه استرعاء صحيحٌ ، وبه جزم الرافعيُّ أيضا ، ولفظه : أو يقول : اشْهَدْ عليَّ شَهادَتِي بكذا . أو يقول : إذا اسْتُشْهِدْتَ على شهادتي فقد أذِنْتُ لك في أن تَشْهَدَ . انتهى .

وما قاله ابنُ الصَّلاح يُشْبِه ماقاله ابنُ أبي الدَّم ، في الشَّهادة على الإقرار ، وقد قدَّمناه[1] في ترجمته في هذه الطبقة .

١٢٣٠
عثمان بن عبد الكريم بن أحمد بن خليفة الصَّنْهاجيّ*
أبو عمرو بن أبي محمد ، الشيخ العلامة سَدِيد الدين التِّزْمَنْتِيّ

ولد بتِزْمَنْت ، سنةَ خمس وستمائة ، وبَرَع في الفقه ، ودرَّس بالمدرسة الفاضِليّة[2] بالقاهرة ، وناب في القضاء .

وكانت له اليدُ الطُّولَى في معرفة المذهب وفَصْلِ الخُصومات ، وكان أحدَ مُعِيدى الشيخ الفقيه أبي الطاهر الأنصاريّ ، خَطيب مِصر صاحب الكرامات ، وأحدَ مُعِيدى الشيخ عِزّ الدِّين بن عبدالسّلام .

قال القاضي أحمد بن عيسى بن رِضوان بن العَسْقَلانيّ ، في كتابه[3] الذي ألَّفه في مناقب الخَطيب [أبي الطاهر][4] : شَهِدتُه يوماً ، يعني السَّديد التِّزْمَنْتِيّ ، وقد أشار إليه الشيخُ عِزُّ الدِّين بإعادة دَرْسه بعدَ فراغه ، فشرع في إعادته ، وأخذ في إيراده ، فأجاد في عبارته ، بحيث كان الأفاضلُ ممَّن حضر يَعْجَبون ويَطْرَبُون ، وإذا حاوله الحاسدون ، تلا لِسانُ الحال : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُون ﴾[5] انتهى .

---

(١) انظر صفحة ١١٦ .

* ترجم له السيوطي في : حسن المحاضرة ١/٤١٦ .

(٢) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، وفي : ج ، ز : « القطبية » .

(٣) هو كتاب « العلم الظاهر في مناقب الخطيب أبي الطاهر » ، انظر فهارس الكتب في الجزء السابع وسبق في ترجمة أحمد بن عيسى بن رضوان من هذا الجزء .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز ، وانظر التعليق السابق . (٥) سورة آل عمران ١٢ .

وكان الشيخُ السَّديدُ كما وَصف وأزْيدَ .

وعنه أخذ الفِقْهَ فقيهُ الزَّمان أبو العباس ابن الرِّفْعة .

ويُحْكَى أنه كان يُحبّ القَضاء ، وأنه كان يدعو في سُجوده : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً ﴾(١) .

توفّى بالقاهرة(٢) حاكِماً .

١٢٣١

عثمان بن عيسى بن دِرْباس*

القاضي ضياء الدين أبو عمرو الهدباني(٣) المارانِي(٤)، ثم المِصْريّ

صاحب «الاستقصاء» في شرح «المُهذَّب»، و«شرح اللُّمَع»(٥) في أصول الفقه، وغيرِها من التصانيف .

تفقَّه بإرْبِلَ على الخِضْر بن عَقِيل ، ثم بدمشق على ابن أبي عَصْرُون ، وسمع الحديث من أبي الجُيوش عساكِرَ بن عليّ ، وناب في الحُكم عن أخيه قاضي القضاة صدر الدِّين عبد الملك ، وكان مِن أعلم الشافعيّة في زمانه ، بالفقه وأصُولِه .

(١) سورة الشعراء ٨٣

(٢) في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى، وكما في حسن المحاضرة أيضا .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٠٨ ، شذرات الذهب ٥/٧، وفيات الأعيان ٢/٤٠٦-٤٠٨ وجاء اسم المترجم في المطبوعة : «عمر»، وأثبتنا الصواب من: ج، ز، والطبقات الوسطى، ومصادر الترجمة .

(٣) في المطبوعة : «الحدماني» ، وأثبتنا ما في : ج، ز ، ووفيات الأعيان ، والشذرات ، وجاء في الطبقات الوسطى : «الهذباني» بالذال المعجمة المفتوحة مع فتح الهاء، ولم نعرف شيئا عن هذه النسب كلها.

(٤) بفتح الميم ، وبعد الألف راء مفتوحة ، وبعد الألف الثانية نون : هذه نسبة إلى بني ماران بالمروج تحت الموصل . كذا قال ابن خلكان .

(٥) لأبي إسحاق الشيرازي، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى، وسبق في ترجمته ، صفحة ٢١٥ من الجزء الرابع .

قال التَّفْلِيسِىّ : ثم عُزِل عن نيابة أخيه ، وعن تدريسٍ كان بيده بظاهر القاهرة ، ووقف عليه جمالُ الدّين خشترين مدرسةً أنشأها بالقَصْر .

مات بمصر[١] سنة اثنتين وستمائة ، وقد قارب التسعين سنة[٢] .

١٢٣٢

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عَمُّويه[٣]

ابن سعيد بن الحسين بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصِّدِّيق عبد الله

ابن أبى قُحافة* رضى الله عنه

أبو عبـــد الله ، وقيل : أبو نصر ، وقيل : أبو القاسم الصُّوفى ، ابن أخى الشيخ أبى النَّجِيب .

هو الشيخ شِهاب الدِّين السُّهْرَوَرْدِىّ ، صاحب « عَوارِف المَعارِف »[٤] .

---

(١) فى ثانى عشر ذى القعدة . كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى .

(٢) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى مسألتين عن المترجم هكذا :

● « لو لم يجد إلا الماءَ المُشَمَّس ، قال فى الاستقصاء : يَعْدِلُ إلى التيمم .

● يجوز الاستنجاء بالحية الحربىّ ، وفى جوازه بالفارّ وجهان، ذكرهما فى الاستقصاء» .

انتهى ما فى الطبقات الوسطى . وقوله : « الحربىّ » جاءت خالية من النقط . لكن شددت الياء فيها .

(٣) تراجع هذه السلسلة مع ما سبق فى ترجمة عم المترجم ، صفحه ١٧٣ من الجزء السابع .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٨ ، ذيل الروضتين ١٦٣ ، شذرات الذهب ٥/ ١٥٣ ، ١٥٤ ، العبر ٥/ ١٢٩ ، مرآة الجنان ٤/ ٧٩ ـ ٨٢ ، مرآة الزمان ٨/ ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، وفيات الأعيان ٣/ ١١٩ ، ١٢٠ .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا :

«قال فيه تلميذه ابنُ باطيش: هو شيخُنا، شيخ الإسلام ومعدن الحقيقة ، وإمام الوقت ، وفريد العصر ، سُئِل عن مولده، فقال: سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، بسُهْرَوَرْد، ونشأ بها=

وُلِد فى رجب ، سنةَ تسع وثلاثين وخمسمائة ، بِسُهْرَوَرْد ، وقدم بغدادَ ، فصحب عمَّه الشيخ أبا النَّجيب عبدَ القاهر ، وأخذ عنــه التصوفَ والوعظَ ، وصحب أيضا الشيخَ عبدَ القادر(١) ، وصحب بالبصرة الشيخ أبا محمد بن عبد(٢) .

وسَمِع الحديثَ من عمِّه ، ومن أبى المظفَّر هبة الله بن الشِّبْلِىّ ، وأبى الفَتح بن البَطِّىّ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وأبى زُرْعةَ المَقْدِسِىّ ، وأبى الفتوح الطَّائِىّ ، وغيرهم .

روى عنه ابن الدُّبَيثِىّ ، وابن نُقْطَة ، والضِّياء ، والزَّكِىّ البِرْزالىّ ، وابن النجّار ، والقُوصِىّ ، وأبو الغنائم بن عَلّان ، والشيخ العِزّ الفارُوثِىّ ، وأبو العباس الأَبَرْقُوهِىّ ، وخلق(٣) .

= إلى أن بلغ قريبا من ست عشرة سنة ، ثم توجه إلى بغداد، وصحب عمه وتفقَّه عليه ، وقرأ الخلاف ، وباحَثَ فى المسائل، ولَزِمه إلى أن توفِّىَ ، ثم بَعْدَه صَحِب الشيخ أبا القاسم بن فَضْلان، إلى أن بَرَع فى الفقه ، ثم أقبل على الاشتغال بالله وسُلوك طريق الآخرة ، واستغرق أوقاته بالعبادات والأوراد ، ولَزِم بابَ الله تعالى، ففتح اللهُ عزّ وجلّ عليه حتى صار أوحدَ زمانه، ودعا الخلقَ إلى الله سبحانه وتعالى ، وكان كلامُه آخذاً بمجامع القُلوب ، صادِرًا عن معاملة ورياضة .

قال : وأقبل عليه الخليفةُ الإمامُ الناصرُ لدين الله أبو العباس أحمد أمير المؤمنين، واستنهضه رسولًا إلى عدَّة مواضعَ ، فما توجَّه فى أمرٍ إلا وتمّ ببركته . انتهى » .

(١) هو الشيخ عبد القادر الجيلى ، كما صرح ابن خلكان .

(٢) فى وفيات الأعيان : « عبد الله » ولفظ الجلالة زيد من بعض نسخ الوفيات .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا :

● « وكان أرباب الطريق من أهل عصره يكتبون إليه صورة فتاوى، يسألونه عن شىء من أحوالهم ، وقد كتب إليه بعضهم : ياسيِّدى ، إن تركتُ العملَ أخلدتُ إلى البطالة ، وإن عملتُ داخَلَنِى العُجْبُ، فأيُّهما أولَى؟ فكتب جوابَه : اعمل واستغفر اللهَ من العُجْب. وأخباره فى ذلك كثيرة ، وشعره كثيرٌ حسنٌ بالغٌ .

توفِّىَ ليلةَ الأربعاء مستهلَّ المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة » .

وكان فقيهاً فاضلًا ، صوفيًّا إماماً وَرِعاً ، زاهِدا عارفاً ، شيخَ وقته فى علم الحقيقة ، وإليه المنتهى فى تربية المريدين ، ودُعاء الخَلْق إلى الخالق ، وتَسْليك طريق العِبادة والخَلْوة .

أخذ التصوّفَ عمَّن ذكرناه ، والفِقهَ عن عمِّه أبى النَّجيب أيضا ، وعن أبى القاسم ابن فَضْلان .

قال ابن النجّار : كان شيخَ وقتِه فى علم الحقيقة ، وانتهت إليــه الرِّياسة فى تربية المُرِيدين ، ودُعاء الخَلْق إلى الله ، وتسليك طريق العبادة والزُّهْد ، صَحِب عمَّه ، وسَلك طريقَ الرِّياضاتِ والمجاهدات ، وقرأ الفقهَ والخِلافَ والعربيَّة ، وسَمِع الحديث ، ثم انقطع ولازم الخَلْوةَ ، وداوَم الصَّوْمَ والذِّكْرَ والعِبادة .

قال : ثم تـكلَّم على الناس ، عِنْدَ عُلُوِّ سِنّه ، وعَقَــد مجلسَ الوعظ بمدرسة عمِّه على دِجْلة .

قال : وقُصِد من الأقطار ، وظهرت بركاتُ أنفاسِه على خَلْقٍ من العُصاة فتابوا ، ووصل به خَلْقٌ إلى الله ، وصار له أصحابٌ كالنُّجوم .

قال : ورأى مِن الجاه والحُرْمة عِنْدَ الملوك مالم يَره أحدٌ .

قال : ثم أضَرَّ فى آخرِ عمرِه ، وأُقْعِد ، ومع هذا فما أخلَّ بالأوراد ودوامِ الذِّكْر ، وحُضور(١) الجُمَع فى مَحَفَّته ، والمُضِيِّ إلى الحجّ ، إلى أن دخل فى عشر المائة .

قال : ومات ولم يُخَلِّفْ كَفَناً ، مع ما كان يدخلُ له .

قال ابن نُقْطةَ : كان شيخَ العِراق فى وقته ، صاحبَ مُجاهدة [وإيثارٍ](٢) وطريقٍ حميدة ، ومروءةٍ تامّة ، وأورادٍ على كِبَرِ سِنّه .

---

(١) العبارة فى الطبقات الوسطى : « وحضور المسجد الجامع يوم الجمعة فى محنة » .
(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى الطبقات الوسطى .

﴿ ومن المسائل والفوائد عنه ﴾

• قال السُّهْرَوَرْدِيّ فى «عَوارِف المَعارف»[1]: اتفق أصحابُ الشافعىّ أن المرأةَ غيرَ المَحْرَم لا يجوز[2] الاستِماعُ إليها، سواءٌ كانت حرّةً أو مملوكةً، مكشوفةَ الوجه أو مِن وراءِ حِجاب.

قلت[3]: والمشهور فى المذهب المُصحَّحُ عِنْـدَ المتأخِّرين أن الاستِماعَ إلى الأجنبيّة مكروهٌ[4] غيرُ محرَّم.

• وقال السُّهْرَوَرْدِيّ أيضا: إن الإمام إذا قال: آمين، فافتتح المأمومُ فى قراءة الفاتحة، لا يسكتُ، بل يشتغل الإمامُ بما رُوِيَ: «اللَّهُمَّ نَقِّنِى مِنَ الخَطَايَا وَالذُّنُوبِ» الحديث، إلى أن يُتِمّ المأمومُ الفاتحةَ.

وهذا تَبِع فيه الغَزّالىَّ، فإنه كذلك ذكر فى الإحياء، وهو غريب، والحديث يَشْهَدُ لأن موضِعَ ذلك قبل الفاتحة.

١٢٣٣

عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان*

القاضى عزُّ الدين أبو الفتح ابن الأستاذ

وُلِد سنةَ إحدى وعشرين وستمائة، وسَمِع من ابن اللَّتِّىّ، وغيرِه.

قال الذهبىُّ: وكان فقيهاً صالحاً ديِّناً متزهِّدًا متميِّزًا، دَرَّس بالمدرسة الظاهرية[5] البَرّانيّة، وهو آخِر من رَوَى بدمشق «سُنَنَ ابنِ ماجه»، كاملًا.

توفِّىَ فى ربيع الأول، سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

---

(١) فى الباب الثالث والعشرين، كما ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى. والنقل فى عوارف المعارف المطبوع بهامش إحياء علوم الدين ٢/٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) بهامش ج حاشية: «يحمل قوله «لا يجوز» على نفى الإباحة».

(٣) قبل هذا فى الطبقات الوسطى: «وهذا فيه نظر».

(٤) فى الطبقات الوسطى: «مكروه كراهة شديدة غير محرم».

* له ترجمة فى: شذرات الذهب ٥/٤٢٢، العبر ٥/٣٧٧.

(٥) فى المطبوعة: «النظامية»، وأثبتنا الصواب من: ج، ز، والطبقات الوسطى، والعبر، والشذرات، ومنادمة الأطلال ١١٦، ١١٧، وفيها أن بانى هذه المدرسة الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب.

١٢٣٤

عمر بن محمد بن عمر بن على بن محمد بن حَمُّويه* الجُوَيْنيّ الأصل

شيخ الشيوخ الصاحب الرئيس عماد الدين أبو الفتح بن شيخ الشيوخ

صدر الدِّين أبى الحسن بن شيخ الشيوخ عماد الدين أبى الفتح

وُلِد فى شعبانَ ، سنةَ إحدى وثمانين وخمسمائة، ونشأ بِمِصْرَ، ودرَّس بمدرسة الشافعىّ ، رضى الله عنه ، ومَشْهَدِ الحسين ، ووَلِىَ خانْقاه سعيد السُّعَداء .

وكان صدرًا رئيساً معظَّماً عنـــد الخاصّ والعامّ ، فاضِلا أشعرِىَّ العقيدة .

وحَدَّث بدِمَشْقَ والقاهرة، وهو الذى قام بسَلْطَنة الملك الجَواد(١) بن العادل بدِمَشْقَ، عندَ موتِ الملكِ الكامل(٢) .

١٢٣٥

عمر بن مَكِّىّ بن عبد الصَّمد**

الشيخ زين الدين ابن المُرَحِّل(٣)

خطيب دِمَشْق .

---

* له ترجمة فى : ذيل الروضتين ١٦٧، ١٦٨، شذرات الذهب ٥/١٨١، العبر ٥/١٥٠، ١٥١، النجوم الزاهرة ٣١٣ ـ ٣١٥، ولم نجد له ترجمة فى حسن المحاضرة، مع أنه قاهرى، ومع أن السيوطى ترجم لوالده فى ١/٤٠٩، ٤١٠ .

(١) هكذا فى الأصول : « الجواد بن العادل » . والملك الجواد هو : مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل . انظر البداية والنهاية ١٣/١٥٠، ١٦٣، والمختصر لأبي الفدا ٣/١٦٩، وفوات الوفيات ٢/٦٤٣ .

(٢) هكذا تنتهى الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم، وقال المصنف فى الطبقات الوسطى : «توفى سنة ست وثلاثين وستمائة، شهيداً، دخل عليه ثلاثة إلى قلعة دمشق فقتلوه» . وانظر تفصيلات أكثر عن وفاة المترجم فى مصادر ترجمته المذكورة .

** له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٣/٣٣١، حسن المحاضرة ١/٤١٩، شذرات الذهب ٥/٤١٩، العبر ٥/٣٧٣، النجوم الزاهرة ٨/٣٦ .

(٣) المرحل ، بكسر الحاء المشدد ، على ما فى تبصير المنتبه ١٢٧٥ .

تفقّه على الشيخ عِزّ الدين بن عبد السّلام، وقرأ الكلامَ والأصول على الخُسْرُوشاهِىّ، وسَمِع الحديثَ من الحافظ عبد العظيم، وغيرِه.

وكان من عُلماء زمانِه، وهو والد الشيخ صدر الدِّين محمد المتقدِّم[1].

توفِّىَ هذا فى الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول، سنةَ إحدى وتسعين وستمائة.

١٢٣٦
عمر بن مَكِّىّ الخُوزِىّ*

قرأ المذهبَ والأُصولَ والخِلافَ والجدلَ، وكان متألِّهًا متعبِّدًا ناسِكًا، سالِكًا طريقَ الزُّهد والرِّياضة والمُجاهَدة والخَلْوة، ودوام الصِّيام والصّلاة، زاهدًا فى المناصب والتقدُّم، مع اشتهار اسمِه وعُلُوِّ مرتبتِه.

مضى إلى مَكّة، وحَجّ وأقام بها مجاوراً على أحسنِ طريقةٍ وأجملِ[2] سَريرةٍ وسِيرةٍ، إلى أن توفِّىَ بها فى صفر[3]، سنةَ سبع وعشرين وستمائة. هذا كلام ابن النجار، [قال][4]: وأظنُّه جاز الستّين.

---

(١) صدر الدين محمد هذا تأتى ترجمته فى الطبقة التالية، فقول المصنف رحمه الله: «المتقدم» ظن منه أنه يتكلم فى الطبقات الوسطى، التى تأتى التراجم فيها وفق الترتيب الهجائى مع تقديم «المحمدين»، وقد سبق لسهو المصنف هذا نظائر فى الأجزاء السابقة.

* ترجم له الفاسى فى العقد الثمين ٦/٣٦٢ – ٣٦٤. قال: «والخوزى: بخاء معجمة مضمومة وواو ساكنة ثم زاى». وانظر مأخذ هذه النسبة فى المشتبه ١٩٠.

(٢) كذا فى المطبوعة، والطبقات الوسطى، والعقد الثمين، وفى: ج، ز: «وأعظم».

(٣) حكى صاحب العقد الثمين هذا القول عن ابن النجار، ثم أضاف: «ووجدت فى حجر قبره بالمعلاة أنه توفى ليلة الأربعاء سادس عشر المحرم».

(٤) ساقط فى المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ز، والطبقات الوسطى، والعقد الثمين.

١٢٣٧
عمر بن يحيى بن عمر بن حمد الشيخ فخر الدين الكَرَجِىّ*

نزيل دِمَشْق .

وُلِد بالكَرَج، سنةَ تسع وتسعين وخمسمائة ، وقدِم إلى دِمَشْق، ولزم الشيخ تقىّ الدّين ابنَ الصَّلاح ، وتفقّه عليه، وسَمِع من ابن الزَّبيدِىّ، وابن اللَّتِّىّ ، والبهاء عبد الرحمن[1] المَقْدِسِىّ .

حدَّث عنه أبو الحسن بن العَطّار ، وغيرُه .

وقد زوَّجه ابنُ الصَّلاح بابنته .

مات هو والمُسْنِد أبو الحسن علىّ بن البُخارىّ[2] فى يومٍ واحد، وهو ثانى ربيع الآخِر، سنة تسعين وستمائة[3] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣٢٦ ، شذرات الذهب ٥/٤١٧ ، العبر ٥/٣٦٩ ، النجوم الزاهرة ٨/٣٣ .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : «عبد الرحيم» ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى، والعبر، والشذرات . وسبق فى الجزء السابع ١١٩، ١٥٤ .

(٢) فى المطبوعة : «النجار» . والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى، والعبر ، والشذرات

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى :

« وله مجاميعُ موقوفةٌ فى خزانة دار الحديث الأشرفية ، وقفتُ على بعضها ، ونقلتُ من خطّه أنه نقل مِن خط مَن نقل مِن خط الشافعىّ رضى الله عنه ببلد ساوة، ما نَصُّه : أهديتُ إليك ياسيِّدَ البَطْحاء شجرةً طيبةً ، ثمرتُها كلمةٌ طيبة ، وأنا أشفع إليك فى ضُعفاء الحُجَّاج، مَن يركب الرِّيح ، ويضمه الشِّيح . وهذا خَطُّ الداعى لأيّامك محمد بن إدريس الشافعىّ ، كتبه فى رجب سنة خمس وثمانين ومائة . انتهى . كتبه إلى بعض الأكابر من الولاة » .

١٢٣٨

عيسى بن رِضوان بن العَسْقلانِىّ

الشيخ ضِياء الدِّين القَلْيُوبِىّ

والد القاضى كمال الدين[١] أحمد .

١٢٣٩

عيسى بن عبد الله بن محمدبن محمد بن هِبة الله بن أبى عيسى

أبو الفتح

كان معيدًا بالمدرسة النِّظاميّة ، وشيخاً بالرِّباط الناصِرىّ ببغداد .

مولده فى صَفر ، سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة .

ومات فى جُمادى الآخِرة سنةَ اثنتين وعشرين وستمائة .

١٢٤٠

عيسى العِراقىّ الضَّرِير*

نزيل دِمَشْق .

مدرِّس الكَلّاسة، والمَدْرسة الأمِينيّة.

(١) فى المطبوعة : « كمال الدين بن أحمد بن عيسى » ، والمثبت من : ج ، ز . وسبقت ترجمة « أحمد » هذا فى صفحة ٢٣ من هذا الجزء .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٤٤ ، ذيل الروضتين ٥٤ ، ٥٥ ، شذرات الذهب ٥/٧ ، العبر ٥/٤ ، نكت الهميان ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وجاء اسم المترجم فى البداية والنهاية والذيل والنكت : « التقى عيسى بن يوسف بن أحمد » ولم يزد صاحبا العبر والشذرات على : « التقى الأعمى » . وجاءت نسبة المترجم فى ذيل الروضتين هكذا : «الغراق» . وقال أبو شامة : «ولد بالغراف من أرض العراق» . وقد همنا أن نغير النسبة التى عندنا بما فى ذيل الروضتين لولا أننا وجدنا الصفدى فى نكت الهميان قد جمع بين النسبتين هكذا : « العراقى الغراف » وفيه من نسخة هذا التقييد : « بالغين المعجمة والفاء وبينهما راء مشددة » .

وفى معجم ياقوت ٣/٧٨٠ : « الغراف : هو فعال بالتشديد ، من الغرف ، وهو نهر كبير تحت واسط ، بينها وبين البصرة » .

مات ليلةَ الجمعة سابِعَ ذى القَعْدة ، سنة اثنتين وستمائة ، أصبح مصلوبًا ، فحضر الوالى واستكشف عن أمره ، وجَدَّ فى البحث عنه ، فلم يعلم كيف خَبَرُه(١) .

١٢٤١

العِراقِىّ بن محمد بن العِراقِىّ*

الإمام رُكْنُ الدِّين أبو الفضل الهَمَذانِىّ الطاوُسِىّ

صاحب « التعليقة » فى الخلاف .

وكان إماما مُبرِّزًا فى النَّظَر ، وله ثلاثُ تَعالِيقَ(٢) ، وقد تخرَّج به فُقَهاء هَمَذانَ ، ورحلت إليه الطَّلبة .

مات(٣) فى رابع عشر جُمادى الآخرة سنة ستمائة .

١٢٤٢

فتح بن محمد بن علىّ بن خَلَف

نجيب الدين أبو المنصور السَّعْدِىّ الدِّمْياطِىّ(٤)

---

(١) انظر تفصيلات أخرى حول وفاة المترجم فى مصادر ترجمته .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٤٠ ، شذرات الذهب ٤/ ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، العبر ٤/ ٣١٣ ، ٣١٤ ، وفيات الأعيان ٢/ ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٢) يقول ابن خلكان : «وطريقته الوسطى أحسن من طريقتيه الأخريين، لأن فقهها كثير وفوائدها جمة ، وأكثر اشتغال الناس فى هذا الزمان بها » .

(٣) بهمذان ، كما فى الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٤) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى، وجاءت تكملتها فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« الرجلُ الصالح ، العابد الزاهد ، الفقيه الشاعر .

سمع من أبى عبد الله بن حامد الأصبهانىّ ، وأبى عبد الله محمد بن أحمد الأرْتاحِىّ ، وإسماعيل ابن مكِّىّ بن عوف ، وأبى طاهر السِّلَفِىّ ، وجماعة . =

وله تصانيفُ مفيدة ، وشعرٌ حسن .

توفّيَ بعد السّمائة . وله من قصيدة :

ما بالُ قلبكَ قد ألْهاه عاجِلُهُ ... من أمرِ دُنياه حتّى فات آجِلُهُ

يا غافلًا والمنايا غيرُ غافلةٍ ... هل ردَّ حَتْفَ امرئٍ عنه تغافلُهُ

دنياكَ والنّفسُ والشيطانُ قد نَصبوا ... لكَ الحبائلَ فانظُرْ مَنْ تقاتِلُهُ

يا عالماً حُبُّه دُنياه يَشغلُهُ ... عن رُشدِه فهْو بالتحقيقِ جاهلُهُ

أُعْطيتَ مُلْكاً فسُسْ ماأنتَ مالكُهُ ... مَن لم يَسُسْ مُلكَهُ فالمُلْكُ قاتِلُهُ

وبادِرِ العُمْرَ فالساعاتُ تَنْهَبُهُ ... وما انقَضَى بعضُه لم يَبْقَ كامِلُهُ

وليس يَنفعُ بعدَ الموتِ عَضُّ يدٍ ... من نادمٍ ولو انبتّتْ أنامِلُهُ

يامُسْمِنَ الجِسْمِ مُختاراً مآكِلَهُ ... هوِّنْ عليكَ فإن الدُّودَ آكِلُهُ

وحاسِبِ النّفسَ فيما أنت آخِذُهُ ... قَبْلَ الحسابِ الذى تُعْيِى مَسائلُهُ

يا طالبَ الجاهِ كى يَسْمُو بدَوْلَتِهِ ... على جَهُولٍ بدُنياهُ يُطاوِلُهُ

هل نال قطُّ امرؤٌ عِزًّا عَلَى نَفَرٍ ... إلّا بذُلٍّ لِمَنْ منه يُحاوِلُهُ

اعْمَلْ بعِلْمٍ وعامِلْ بالتُّقى مَلِكاً ... يفوزُ بالنِّعَمِ العُظْمَى مُعامِلُهُ

إن تُبتَ جادَ وإن أحسنتَ زاد وإن ... أعرضتَ أولاكَ مَعْرُوفاً يُواصِلُهُ

وفى آخرها يقول :

يا فَتْحُ جَوَّدْتَ فيما أنت قائِلُهُ ... فهل تُجَوِّدُ فيما أنت عامِلُهُ

فالقولُ والفِعْلُ مَعْرُوضانِ منكَ على ... مَن يَفْصِلُ الجِدَّ ممّا أنت هازِلُهُ

لا ترْضَ بالقولِ دُونَ الفِعْلِ مَنْقَبةً ... فإنّ ذاكَ خَسيسُ الحَظِّ نازِلُهُ

فارْجِعْ إلى اللهِ عمّا فات مِن زَلَلٍ ... وانْهَضْ لتُصْلِحَ منه ما يُقابِلُهُ

وارْبَحْ أواخِرَ عُمْرٍ لابَقاءَ لَهُ ... فقد تَقَضّتْ بِخُسْرانٍ أوائِلُهُ »

١٢٤٣

الفتح بن موسى بن حَمّاد[1] نجمُ الدِّين*

أبو نَصْر الجَزِيرىّ القَصْرِىّ

وُلِد بالجزيرة الخَضْراء ، فى رجبَ سنةَ ثمانٍ وخمسمائة ، ونشأ بقَصْرِ عبد الكريم[2] بالمَغْرِب ، وسمع « مُقدِّمة الجُزُولِىّ » عليه .

وكان فقيهاً أصوليًّا نحويًّا .

قَدِم دِمَشْق ، واشتغل على السَّيف الآمِدِىّ ، ودخل حَماةَ ، ودرَّس بمدرسة ابن المَشْطُوب ، ونَظَم «السِّيرة» ، لابن هشام ، و«المُفصَّل» للزَّمَخْشَرِىّ ، «والإشارات» لابن سِينا .

ودخل مِصْرَ ، ودرَّس بالفائِزِيّة ، بأَسيُوط ، وولى قضاء أَسْيُوط ، وبها توفِّىَ[3] فى جُمادى الأولى سنةَ ثلاث وستين وستمائة .

١٢٤٤

فضل الله بن محمد بن أحمد

الإمام أبو المكارم ابن الحافظ أبى سعيد النُّوقانِىّ

مَولِدُه سنةَ أربع عشرة وخمسمائة .

وأجازه مُحيِى السُّنَّة البَغَوِىُّ ، استجازه له أبوه .

وسمع من عبد الجبّار الخُوارِىّ ، وغيره .

تفقّه بمحمد بن يحيى .

وقد أجاز لابن البُخارِىّ[4] ، وابن أبى عمر ، وغيرِهما من أشياخنا ، فلَنا روايةُ

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « بن عبد الله بن على » .

* ترجم له السيوطى فى كتابيه : بغية الوعاة ٢/٢٤٢ ، حسن المحاضرة ١/٤١٥ ، ٤١٦ .

(٢) قال ياقوت فى معجم البلدان ٤/١١٦ : قصر عبد الكريم : مدينة على ساحل بحر المغرب قرب سبتة مقابل الجزيرة الخضراء من الأندلس. (٣) يوم الأحد رابع جادى الأولى ، على ما فى بغية الوعاة .

(٤) فى المطبوعة : « النجار » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

تصانيف البَغَوِىّ ، بالإجازة عن مَشايخنا عن ابن أبى عمر والفخر ، عنه ، عن البَغَوِىّ ، وهو عُلُوٌّ عظيمٌ .

مَرِض بنَيْسابور ، وحُمِل إلى نُوقانَ ، وهى طُوس ، فمات بها سنةَ ستمائة .

١٢٤٥
فضل الله التُّورِبِشْتِىّ*

وتُورِبِشْتُ، بضم التاء المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحّدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق .

رجلٌ محدِّثٌ فقيه ، من أهل شِيراز .

شَرح[١] «مَصابِيح البَغَوِىّ» شرحاً حسناً، ورَوى «صحيحَ البُخارِىّ»، عن عبدالوهّاب ابن صالح بن محمد بن المعزم[٢] إمام الجامع العَتِيق، عن الحافظ أبى جعفر محمد بن علىّ، أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصَّفّار ، أخبرنا أبو الهَيْثم الكُشْمِيهَنِىّ ، أخبرنا الفَرَبْرِىّ[٣]

وأظنُّ هـــذا الشيخ مات فى حُدود السِّتين والسِّمائة ، وواقعة التَّتار أوجبت عدمَ المعرفة بحاله .

---

* ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون، صفحات ٣٦٦ ، ٣٧٣، ١٦٩٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٣٣ ، ١٨٣١، وأورد اسمه فى معظم هذه المواضع : «شهاب الدين فضل الله بن حسن التوربشتى الحنفى» وذكر وفاته فى الموضع الثانى سنة ٦٥٨، وفى الموضع الثالث سنة ٦٠٠، وفى الموضعين الرابع والسادس سنة ٦٦١، ومثل ماجاء فى كشف الظنون جاء فى هدية العارفين ١/٨٢١ وجعل وفاته سنة ٦٦١.

هذا وقد ترجم صاحب مفتاح السعادة ٢/١٤٨، ١٤٩ للتوربشتى ترجمة منقولة من السبكى .

وقد فتشنا فى كتب طبقات الحنفية المطبوعة لقول صاحب كشف الظنون : «التوربشتى الحنفى» فلم نجد له ترجمة فيها.

(١) اسم هذا الشرح « الميسر » كما فى كشف الظنون .

(٢) فى المطبوعة : « المغرم » . والمثبت من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة ، وسقطت « بن » من : ج ، ز ، وأثبتناها من المطبوعة ، ومفتاح السعادة .

(٣) كذا وقف السند ، لأن الفربرى هو راوية « صحيح البخارى » عنه . وهو محمد بن يوسف ابن مطر . اللباب ٢/٢٠٢ .

﴿ ومن فوائده ﴾

● ماذكره فى آخر «شرح المصابيح»، قال: ولقد استبْهم علىّ قوله «بنت لَبُون أنثى» ففتّشت بُطونَ الدّفاتر، وفاوضت فيه مَن صادفته بصَدَد الفَهم، من أهل العِلم، فلم أصْدُر عن تلك المَوارِد ببلّة، ثم إن الله تعالى ألهمنى فيه وجهَ الصّواب، على ماقرّرْته فى باب الزّكاة من الكتاب، وبعد بُرْهة كنت أتصفّح كِتابا لبعض علماء المَغرِب، فوجدته قد سبقنى بالقول فيه[1]، عن نفسه أو عن غيره، على شاكِلة ما جئتُ به.

والذى قال، فى الزّكاة: فأمّا وجهُ قوله «بنت مَخاضٍ أُنثى، وبنت لَبُون أنثى» فلم أجد أحدا من أصحاب المعانى ذكر فيه ما يَشفِى الغَليل، وقد سُئِلت عنه، فكان جوابى [فيه][2]: أن الابنَ والبنتَ إنما يختصّان بالذّكَر والأنثى، عند الإطلاق فى بنى آدمَ، وأمّا فى غير بنى آدمَ، فقد استُعمِل على غير هذا الوجه، فقيل: ابنُ عِرْس، وابن آوَى، وابن دأْية، وابن قِترةَ[3]، وابن الماء، وابن الغَمام، وابن ذُكاء، وابن الأرض، وبنت الأرض، وبنت الجَبل، وبنت الفِكْر، وما أشبه ذلك من الأسماء[4]، وكلّ ذلك مستعارٌ لمعانٍ غيرِ التى تختصّ بالإنسان، وكذلك تقول فى ابن مَخاض، وابن لَبُون، وبنت مَخاض، وبنت لَبُون.

ويدلّ على صِحّة ما ادّعَيناه قولُهم: بناتُ مَخاض، وبَناتُ لَبُون، وبَناتُ آوَى، ولم يقولوا: أبناء مَخاض، أو بنو مَخاض، وقد ذُكِر عن الأخفش[5]: بنو عِرْس، وبنو نَعْش، فأمّا ابنُ مَخاض وابنُ لَبُون، فلم يُذْكَر فى جمعهما اختلافٌ، فالتّقييد الذى ورد فى الحديث «بِنْتُ مَخاضٍ أُنْثَى، وَبِنْتُ لَبُونٍ أُنْثَى» لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النّظائر. انتهى.

---

(١) كذا فى المطبوعة، وفى: ج، ز: «منه».

(٢) زيادة من: ج، ز، على ما فى المطبوعة.

(٣) فى المطبوعة: «القرة»، وفى ج: «القترة»، والمثبت من: ز، والقاموس المحيط (ق ت ر). وابن قترة: حية خبيثة. (٤) لمعاني هذه الأسماء انظر ثمار القلوب ٢٦٣ ـ ٢٧٤.

(٥) فى اللسان (ع ر س): حكى الأخفش: بنات عرس وبنو عرس، وبنات نعش وبنو نعش.

قلت : ولعلَّ المَغْرِبيَّ الذى أشار إليه هو السُّهَيْلِيّ، فله تصنيفٌ فى ذلك، ولابن الحاجب أيضاً فيه كلامٌ ، أو لعله الإمام أبو عبد الله المازَرِيّ المالِكيّ ، فإنه نقل[١] ذلك فى « شرح التَّلقين » وزاد شيئا رآه هو ، فقال فى ابن لَبُونٍ ذَكَرٍ ، وبنتِ مَخاضٍ أُنْثَى : يقال[٢] : حُكِيَ [عن][٣] بعضِهم أن لفظ الذَّكَرِ والأنثى هنا جاء تأكيداً[٤] ، وحَسَّنه اختلافُ اللَّفظين ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وغَرابِيبُ سُودٌ ﴾[٥] والغِرْبيبُ لا يكون إلّا أسْوَدَ ، وقال آخرون[٦] : هو احترازٌ من قولهم : ابن عِرْسٍ وابن آوَى ، ونحو ذلك ممّا ينطبق على[٧] الذَّكَرِ والأنثى .

قال المازَرِيّ : وهذا إنما يُفيد فى قوله : ابنُ لبُونٍ ذَكَرٍ ، وأما قوله : بنتُ مَخاضٍ أنثى ، فيَحتاج إلى ثبوت استعمال بنتِ كذا ، كما فى ابنِ عِرْسٍ ونحوه ، وما أراه يُوجَد ، [٨]قلت : قد وُجِد[٨] وذكر التُّورِبِشْتِيّ : بنت النقلة[٩] ، وبنت الجَبَل .

ثم قال المازَرِيّ : والمَرْضِيّ عندى أن هذا ورد للتنبيه على مشروعيّة كلٍّ منهما فى هذا النِّصاب الواحد ، وهما مختلفان فى السِّنّ ، على خِلاف قاعدة بقيّة النَّصيب [لتبيّن][١٠] أنهما كالمتَّفِقَيْن إذا توصّل حالُهما ، لأن بنتَ المَخاض ، وإن كانت صغيرةً حينئذ لايُحْمَل عليها ، فلها فضيلةُ الأنوثة المتوقَّع منها الدَّرُّ والنَّسْل ، وهو مقصودٌ ، ولكنه اختصّ عنها[١١] فى

(١) فى المطبوعة : « ذكر » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٢) فى : ج ، ز : « فقال » ، والمثبت من المطبوعة .
(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .
(٤) فى المطبوعة : « أو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .
(٥) سورة فاطر ٢٧ .
(٦) فى المطبوعة : « آخر » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « عليه » .
(٨) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .
(٩) كذا فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى ج، ز، ولم نعرفها ، غير أنا وجدنا فى اللسان (ن ق ل) : « ويقال للرجل : إنه ابن نقيلة : ليست من القوم ، أى غريبة » .
(١٠) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .
(١١) فى المطبوعة : « عنه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

هذه الحالة ؛ يَنالُ[١] الشجر، ويأكل[٢] الكَلأ، ويَرِدُ المياه، ويُمْنَع من صِغار السِّباع، ويُحْمَل عليه، فهما كالمتوارِثَيْن، فأشار صلّى الله عليه وسلّم إلى ذلك بتقييد كلٍّ منهما بوصْفِه الخاصّ به المُشْعِرِ بتلك الخُصوصيّة.

قال: وهذا مِثلُ قوله صلّى الله عليه وسلّم في الفرائض: « فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » فإنه تنبيهٌ على عِلّة الحُكم؛ لأن العاصِبَ قد يكون أبعدَ من بنت العَمّ والعَمّة، ويقتضي الرّأيُ أن الأقربَ أقْوَى، لفضيلةِ القُرْب، لكن لمّا كانت الذُّكورةُ يُسْتَحَقُّ بها العَصَبُ والنِّكاح، نبّه على الوجه الذي من أجله قُدِّم العاصِبُ في الميراث، على ماهو أقربُ منه.

١٢٤٦

القاسم بن عليّ بن الحسن بن هِبة الله*

الحافظ أبو محمد بن الحافظ أبي القاسم بن عساكِرَ

وُلِد سنةَ سبع وعشرين وخمسمائة، وسمع بدِمَشْق من أبي الحسن السُّلَمِيّ، ونصر الله المِصِّيصيّ، والقاضي أبي المعالي محمد بن يحيي القُرشِيّ، وعمِّه الصائن، و[جَدِّ][٣] أبوَيه، وخلقٍ، وأجازه أكثرُ شيوخ والده، وكتب الكثيرَ حتى إنه كتب تاريخ والده مرّتين، وكان حافِظاً.

وله كتاب «فَضْل المدينة»[٤]، وكتاب «فضل المسجد الأقصَى». وأمْلَى كثيرا، وحدَّث.

---

(١) في المطبوعة: « بنال » بباء موحدة قبل النون، وأهمل النقط في: ج، ز، ولعل صوابه بالياء التحتية كما أثبتناه. وجاء في المطبوعة: « الشجرة »، وأثبتنا ما في: ج، ز.

(٢) في: ج، ز: « وأ كل »، وفي المطبوعة: « وبأ كل »، ولعل صوابه بالياء التحتية، كما أثبتناه.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٣/٣٨، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦٧-١٣٦٩، ذيل الروضتين ٤٧، شذرات الذهب ٤/٣٤٧، العبر ٤/٣١٤، ٣١٥. النجوم الزاهرة ٦/١٨٦.

وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/٤٧٣، أثناء ترجمة والده.

(٣) ساقط من أصول الطبقات الكبرى والوسطى، وأثبتناه من التذكرة، والعبر، والشذرات، واسمه في هذه المراجع: « يحيي بن علي القرشي ». وترجمة المذكور في العبر ٤/٩٣، والنجوم الزاهرة ٥/٢٦٦، وقال عنه ابن تغرى بردى في ترجمته: « وهو جد ابن عساكر لأمه »، وكذا في قضاة دمشق لابن طولون ٤٤.

(٤) زاد في الطبقات الوسطى: « وكتاب فضل الحرم ».

وسَمِع منـــه خلْقٌ ، وكان ناصرَ السُّنّة ، مُجِدًّا فى إبانة البِدْعة ، ودخل مِصْرَ ، وانتفع به أهلها .

مات سنةَ ستمائة .

١٢٤٧
القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد*

الشيخ الإمام شِهابُ الدِّين أبو بكر بن الإمام أبى سعد بن الإمام أبى حفص الصَّفّار شيخُ ابنِ الصّلاح .

وُلِد سنةَ ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وسَمِع من جَدِّه ، ومن عَمّ أبيه ، ومن وجيه الشَّحّامِىّ ، وعبد الله الفُراوِىّ ، وهبة الرحمن بن القُشَيْرِىّ ، وجَماعة .

رَوى عنه ابنُ الصَّلاح ، والزَّكِىّ البِرْزالِىّ ، وأبو إسحاق الصَّرِيفِينِىّ ، والضِّياء المَقْدِسِىّ ، والصَّدْر البَكْرِىّ ، وعمر الكَرْمانِىّ ، وآخَرون .

وحَدّث عنه بالإجازة أبو الفضل ابن عساكر ، والتاج ابن أبى عَصْرُون .

وكان فقيهاً كبيرًا ، إماماً نبيلًا، فقيهَ خُراسان ومُفْتِيَها ومدرِّسَها ، محدِّثًا مكثِرًا ، عالِىَ الإسناد ، رئيسا محتشِماً ، من وجوه نَيْسابور وسَراةِ أهلها ، مواظِباً على نَشْر العلم ، قيل : إنه درَّس « وَسِيطَ الغزّالىّ » أربعين مرّة ، دَرْسَ العامّة تدريسَ(١) الخاصّة .

استُشْهِد بنَيْسابور ، لمّا دخلها التُّرك ، وقتلوا الرّجالَ والنساء ، فكان فيمَن استُشهِد سنةَ ثمان عشرة وستمائة .

---

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٨١ ، ٨٢ ، العبر ٥/٧٤ ، ٧٥ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥٣

(١) فى المطبوعة : « درس العامة سوى درس الخاصة » . والمثبت من : ج ، ز .

١٢٤٨

المُبارَك بن المُبارَك بن سعيد بن أبى السَّعادات*

أبو بكر بن الدَّهّان النحوىّ الضَّرير

من أهل واسِط .

صَحِب أبا البركات بنَ الأنبارىّ ، وأخذ[١] عنه ، وكان جيّدَ القَرِيحة ، حادَّ الذّهن ، متضلِّعاً فى علوم كثيرة ، إماماً فى النَّحو ، واللّغة ، والتصريف[٢] ، والعَروض ، ومَعانِى الشِّعر ، والتفسير ، والإعراب ، وتعليل القراءات ، عارِفاً بالفقه والطّبّ ، وعلم النُّجوم وعُلوم[٣] الأوائل ، وله النَّثْر الحَسَن والنَّظْم الجيّد .

وكان فى أوّل[٤] أمره على مذهب أبى حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعىّ .

سَمِع الحديثَ من أبى زُرْعة المَقْدِسِىّ ، وغيرِه .

وُلِد سنةَ أربع وثلاثين وخمسمائة ، وتوفِّىَ فى شعبانَ ، سنة اثنتى عشرة وستّمائة .

---

* له ترجمة فى : إنباه الرواة ٣/٢٥٤ ـ ٢٥٦ ، البداية والنهاية ١٣/٦٩ ، ٧٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ذيل الروضتين ٩٠ ، ٩١ ، شذرات الذهب ٥/٥٣ ، طبقات القراء ٢/٤١ ، العبر ٥/٤٣ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١٤٣ ، ١٤٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١١٦ ، مرآة الجنان ٤/٢٤ ، مرآة الزمان ٨/٥٧٣ ، معجم الأدباء ١٧/٥٨ ـ ٧٢ ، النجوم الزاهرة ٦/٢١٤ ، نكت الهميان ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وفيات الأعيان ٣/٢٩٩ ، ٣٠٠ . وفى حواشى إنباه الرواة مراجع أخرى للترجمة .

(١) فى المطبوعة : « وكتب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « والتصوف » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « وعلم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى مصادر ترجمته أنه كان فى أول أمره حنبليا ثم صار إلى مذهب أبى حنيفة فمذهب الشافعى ، وأنشدوا المؤيد أبى البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتى فى ذلك :

ومَن مُبْلِغٌ عنِّى الوجيهَ رسالةً ... وإن كان لاتُجْدِى إليـه الرسائلُ

تَمَذْهَبْتَ للنُّعمانِ بَعْدَ ابنِ حَنْبَلٍ ... وذلك لمّا أعوزتْك المآكِلُ

وما اخترتَ قولَ الشافعىّ تديُّناً ... ولكنما تَهْوَى الذى منه حاصلُ

وعمّا قليلٍ أنت لاشكَّ صائرٌ ... إلى مالِكٍ فافطَنْ لمـا أنا قائلُ

١٢٤٩
المُبارَك بن محمد بن علىّ المُوسَوِىّ التَّفْلِيسِىّ

تفقّه على يحيى بن الرَّبيع .

وله كتابٌ رتَّبه على قِسمين ، ذكر أنه فرغ من تصنيفه فى ربيع الآخِر ، سنةَ أربع وأربعين وستّمائة .

١٢٥٠
يحيى بن عبد المنعم بن حسن*
الشيخ جمال الدّين المِصْرِىّ

وهو المعروف عندَ أهل مِصرَ بالجمال يحيى .

كان فقيهاً كبيرا ، حافِظاً للمذهب ، ديِّناً خيِّرًا .

أخذ الفِقْهَ عن الشيخ الجليل أبى الطاهر المحلِّىّ ، وبَعُدَ صِيتُه ، واشتهر اسمُه ، ووَلِىَ قضاء المحلَّة مدّةً ، ثم درَّس بمَشهد الحُسين بالقاهرة ، وناب فى الحكم ، وكان يحضُر الدَّرْسَ ، فينقل بعضُ الطَّلبة من « النهاية » وبعضهم من « البحر » ونحو ذلك ، فيقول لكلٍّ منهم : صدقتَ ، هو فى المكان الفُلانىّ ، فى الفصل الفُلانىّ ؛ لقوّة استحضارِه ، مع عُلوِّ سِنِّه .

وحُكِىَ أن قاضِىَ القضاة تاجَ الدِّين ابنَ بنت الأعَزّ حضر عنده جماعةٌ من الفقهاء المتميِّزين ، فسأل عن مسألة ، فلم يستحضر أحدٌ منهم فيها نقلًا ، فأقبل الجمال يحيى ، فقال : أنقُلها من سبعة عشرَ كتابا ، وسَرَدها .

وكان ينوب فى الحُكْم لابن رَزِين ، فوقعت محاكمةٌ فى الحَضانة ، فشرع قاضى القضاة يقول شيئا ، فقال الجمال يحيى : النَّقْلُ خِلافُ ذلك . فقال له : احْكُم بينَهما .

وكان قَوِىَّ النَّفْس . وقيل : إنه كان لا يدرى أصولًا ولانحواً ، ولا عِلْماً غيرَ الفقه .

وقال له مرّةً مُسْتَنيبُه قاضى القضاة ابنرَزِين : لو أردتُ لَعزَلتُك . فقال له : ما تقدِرُ . فقال : لِمَ ، مَن يَمنعُنى ؟ فقال : كنّا عند الفقيه أبى الطاهر يوماً ، فحصلت له حالةٌ ،

* ترجم له السيوطى فى حسن المحاضرة ١/٤١٨ .

فقال[1] : كلُّ من [كانت][2] له حاجةٌ يذكرُها . فقلت أنا : أريد أن أكون نائبَ حُكم ولا يعزِلُنى أحدٌ . فقال : لك ذلك .

توفِّىَ فى عاشر رجب ، سنةَ ثمانين وستمائة ، وقد قارب الثمانين .

١٢٥١
يحيى بن علىّ بن سُلَيمان
أبو زكريا المعروف بابن العَطّار[3]

وُلِد بالمَوْصِل ، فى سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وخمسائة ، وتفقَّه على القاضى عبد الرحمن بن خِداش ، وعلَى الشيخ يونُس بن مَنَعة ، ودرَّس فى بعض مَدارِس الموصل ، وبها مات فى سابع عِشرِى[4] جُمادَى الآخِرة ، سنةَ ثمان عشرة وستمائة .

١٢٥٢
يحيى بن القاسم بن المُفرِّج بن دِرْع بن الخَضِر بن الحسن بن حامد الثَّغْلبىّ*
أبو زكريا التِّكْريتىّ

من أهل تِكْرِيت .

تفقّه بتِكْرِيت فى صِباه على والدِه ، ثم سافر إلى الحَدِيثة، فتفقَّه بها على قاضِيها أبى محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عَبْدُويه الشَّيبانىّ البَلْخِىّ ، ومَضى إلى المَوْصِل ،

---

(١) فى المطبوعة : « وقال » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .   (٣) سقطت هذه الترجمة كلها من : ز .

(٤) فى المطبوعة : « سابع عشر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٨٦/١٣ ، بغية الوعاة ٣٣٩/٢ ، ذيل الروضتين ١٢٠ ، ١٢١ ، مرآة الزمان ٦٠٨/٨ ، معجم الأدباء ٢٩/٢٠ ، ٣٠ .

وجاء فى نسب المترجم فى المطبوعة : «الحسين» وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى، والبغية ومعجم الأدباء . و « الثعلبى » جاءت هكذا فى المطبوعة والمرجعين الأخيرين، وفى ج، ز أشبه ما تكون بـ « التغلبى » وأهمل النقط فى الطبقات الوسطى ، وقد سبق مثل هذا الخلاف فى ترجمة السيف الآمدى من هذا الجزء .

وتفقَّه على سعيد بن الشَّهْرَزُورِىّ ، ثم قدِم بغدادَ ، وتفقَّه على الشيخين أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ ، ويوسُف الدِّمَشْقِىّ ، وقرأ الأدبَ على أبى محمد الخَشّاب ، وبَرَع فى المذهب والخِلاف ، والأصول ، وسَمِع الحديثَ من أبى الفَتْح بن البَطِّىّ ، وأبى زُرْعَة المَقْدِسِىّ ، وشيخِه أبى النَّجيب ، وغيرِهم ، وعاد إلى بلده ، ووَلِىَ القضاء [به][1] مُدَّةً ، ودَرَّس ، ثم قدِم بغدادَ فى سنة سبع وستمائة ، ووَلِىَ تدريسَ النِّظاميّة .

قال ابن النجَّار : كان آخِرَ مَن بَقِىَ من المشايخ المُشارِ إليهم ، فى معرفة مذهب الشافعىّ ، وله الكلامُ الحسَنُ فى المُناظرَة ، والعِبارةُ الفصيحة بالأُصوليين ، وله اليدُ الطُّولَى فى معرفة الأدب ، والباعُ الممتدّ فى حِفظ لغات العرب ، وكان أحفظَ أهلِ زمانه لتفسير القرآن ، ومعرفةِ علومه ، وكان من المجوِّدين لتلاوته ، ومعرفةِ القراءات ووجوهها ، وصنّف فى المذهب والخِلاف والأدب . وأثنى عليه كثيرا .

كتب إلىّ أحمدُ بن أبى طالب ، عن ابن النجّار ، قال : أنشدنى يحيى التِّكْرِيتىّ لنفسه[2] :

لابُدَّ للمَرْءِ منْ ضِيقٍ ومِنْ سَعَةٍ ... ومِنْ سُرُورٍ يُوافِيه ومِنْ حَزَنِ
واللهُ يَطْلُبُ منْهُ شُكْرَ نِعْمَتِه ... مادامَ فِيهَا ويَبْغِى الصَّبْرَ فى المِحَنِ
فكُنْ معَ اللهِ فى الحَالَيْنِ مُعْتنِقاً ... فَرْضَيْكَ هذَيْن فى سِرٍّ وفى عَلَنِ[3]
فما عَلَى شِدَّةٍ يَبْقَى الزمانُ فكُنْ ... جَلْدًا ولا نِعمَةٌ تَبقَى على الزَّمَنِ

مَولِدُه فى مُسْتَهلّ المحرَّم ، سنةَ إحدى وثلاثين وخمسمائة بتِكْرِيت ، ومات فى شهرِ رمضانَ ، سنةَ ستَّ عشرةَ وستمائة ببغداد .

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) الأبيات فى البداية والنهاية .

(٣) فى المطبوعة : «فى الحالين مغتبقا» والكلمة الأخيرة غير واضحة فى : ج، ز، والطبقات الوسطى، وأثبتنا الصواب من البداية . وقوله : « فرضيك » يعنى الشكر والصبر فى البيت السابق .

١٢٥٣
يحيى بن منصور بن يحيى بن الحسن*
الفقيه أبو الحسين السُّلَيمانِيّ [اليمانىّ](١) المُقْرِئ

من أعيان شيوخ القاهرة .

تفقّه على الشيخ شِهاب الدِّين الطُّوسىّ ، وقرأ القراءاتِ على أبى الجُود ، ولازم الحافِظَ علىَّ بنَ المُفضَّل مدّةً بالقاهرة .

توفِّى فى جُمادى الآخِرة سنةَ إحدى وثلاثين وستِّمائة .

١٢٥٤
يحيى بن هِبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد**
قاضى القضاة شَمْسُ الدِّين [أبو البركات](٢) ابن سَنِىّ الدولة

أبو قاضى القضاة صَدْر الدِّين .

وُلِد سنةَ اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وتفقّه على القاضى أبى سعد بن أبى عَصْرُون ، وأخذ الخِلافَ عن الإمام قُطْب الدِّين النَّيْسابُورِىّ ، وسَمع الحديثَ من أبى الحُسَين بن المَوازِينىّ ، ويحيى الثَّقَفِىّ ، وابن صدقة الحَرّانِىّ ، وعبد الرحمن بن علىّ الخَرَقِىّ ، والخُشُوعِىّ ، وحدَّث بمكّةَ والقُدس ودِمَشْقَ وحِمْص(٣) .

---

* ترجم له ابن الجزرى فى طبقات القراء ٢/٣٧٩ ، ولم نجد له ترجمة فى حسن المحاضرة ، مع أنه من شيوخ القاهرة .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج، ز، وطبقات القراء، وفى الطبقات الوسطى : «اليمنى» وهما سواء .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، ذيل الروضتين ١٦٦ ، ١٦٧ ، شذرات الذهب ٥/٨١، ٨٢ ، العبر ٥/١٤٧ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٠١، ٣٠٢.

وزاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسب المترجم بعد محمد : «بن على بن صدقة» .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة .

(٣) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : «وقد أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى» ، ولم يسند شيئا كما هو ظاهر .

روى عنه المجد بن الحلوانيّة(١) ، والشَّرَفُ ابن عساكِرَ ، وابنُ عمِّه الفخر إسماعيل ، وجماعة .

وكان إماماً فاضلًا جليلًا مهيباً ، وَلِيَ قضاء الشام ، وحُمِدَتْ سيرتُه .

توفِّىَ فى خامس ذى القَعْدة ، سنةَ خمس وثلاثين وستمائة .

١٢٥٥

يحيى بن أبى السَّعادات بن سعد الله بن الحسين بن أبى تَمّام

القاضى أبو الفُتوح التِّكْريتىّ

وُلِد يومَ الجمعة ، ثالثَ عِشْرِى صفر ، سنةَ إحدى وثلاثين وخمسمائة ، بتِكْرِيت .

وسَمِع من أبيه وجَماعة، وسَمِع ببغدادَ من أبى(٢) الظَّفر هِبة الله بن الشِّبْلىّ ، وابن البَطِّىّ ، والشيخ عبد القادر، والشيخ أبى النَّجيب ، وجماعة ، وحدَّث ببلده، وخرَّجَ لنفسه أحاديث.

رَوى عنه ابن الدُّبَيْثىّ ، والبِرْزالِىّ ، والضِّياء ، وآخَرون .

مات فى صفر ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١٢٥٦

يعقوب بن عبد الرحمن بن القاضى أبى سَعْد بن أبى عَصْرُون*

الشيخ سعد الدين أبو يوسف التَّميمىّ

روى بالإجازة عن أبى الفرَج بن الجَوْزىّ .

وله مسائل جَمعها على كتاب «المُهذَّب» ، وكان فقيها فاضلا ، دَرَّس بالمدرسة القُطْبيّة بالقاهرة مُدّة ، ثم توفى بمدينة المَحَلَّة فى ثالث عَشَر(٣) رمضان سنة خمس وستين وستمائة .

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن المسلم ، كما فى العبر ٥/٢٨٣ .

(٢) فى المطبوعة : «ابن أبى المظفر» ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ٤/١٦٣، وسماه : هبة الله بن أحمد الشبلى .

* ترجم له السيوطى فى حسن المحاضرة ١/٤١٤ ، ٤١٥

(٣) فى المطبوعة : « عشرى » ، والمثبت من : ج ، ز . وفى الطبقات الوسطى : « فى شعبان» ، وفى حسن المحاضرة : « فى رمضان » من غير تحديد اليوم .

١٢٥٧

يوسف بن رافع بن تَمِيم بن عُتْبة بن محمد بن عَتّاب الأسَدِيّ الحلَبِيّ*

قاضي القضاة بحلب ، بهاء الدين أبو المحاسن ابن شَدّاد

وابن شَدّاد جَدُّه لأمّه ، فَنُسِب إليه .

وُلِد في رمضان ، سنةَ تسع وثلاثين وخمسمائة ، بالمَوْصِل ، وحَفِظ القرآن ، ولزم يحيى ابن سَعْدُون القُرْطُبِيّ ، فقرأ عليه القرآنَ والعربيّة ، وسمع منه ، ومن محمد بن أسعد حَفَدة العَطّارِيّ صاحب البَغَوِيّ ، ومن ابن ياسِر (١) الحَيّانِيّ ، وأبي الفضل خَطِيب المَوْصِل ، وأخيه عبد الرحمن بن أحمد ، والقاضي أبي الرِّضا سعيد (٢) بن عبد الله الشَّهْرَزُورِيّ ، وأبي البركات عبد الله بن الخَضِر (٣) السِّيرَجِيّ الفقيه ، ويحيى الثَّقَفِيّ ، وببغدادَ مِن شُهْدَة الكاتبة ، وأبي الخير القَزْوِينِي ، وجماعة ، وحدَّث بدِمَشْقَ ومِصْرَ وحَلَبَ .

روى عنه أبو عبد الله الفاسِيّ المُقْرِئ ، والحافظ المُنْذِرِيّ ، وكمال الدين ابن العَدِيم ، وابنه مَجْدُ الدّين ، وجمالُ الدّين ابن الصابُونِيّ ، والشِّهابان : القُوصِيّ والأبَرْقُوهِيّ ، أُوسُنْقُر القَضائِيّ (٤) ، وجماعة .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٤٣ ، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٩ ، ذيل الروضتين ١٦٣ ، شذرات الذهب ٥/١٥٨ ، ١٥٩ ، طبقات القراء ٢/٣٩٥ ، ٣٩٦ ، العبر ٥/١٣٢ ، المختصر لأبي الفدا ٣/١٥٦ ، مرآة الجنان ٤/٨٢ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٩٢ ، وفيات الأعيان ٦/٨١ – ٩٨ ، ترجمة جيدة ، نقل كثيرا منها عن صاحب الترجمة نفسه .

وانظر مقدمة تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال لكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية للمترجم .

(١) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى اسمه كاملا : « أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني » ، وكذا في وفيات الأعيان ٦/٨٣ .

(٢) في : ج ، ز : « سهل » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ووفيات الأعيان ٦/٨٣ ، وتقدمت ترجمته في صفحة ٩٢ من الجزء السابع ، وسبق أيضا في هذا الجزء ١٣٠ .

(٣) في الأصول : « الحصري » ، وأثبتنا الصواب من وفيات الأعيان ٦/٨٢ ، وتقدمت ترجمته في صفحة ١٢٣ من الجزء السابع ، وذكر المصنف هناك أن القاضي بهاء الدين بن شداد روى عنه .

(٤) في المطبوعة : « البطر » والكلمة غير واضحة في : ج ، ز . وقد صححنا هذه النسبة كثيرا في هذا الجزء . انظر صفحة ١٥٣ .

وكان إماماً فاضلًا ثقةً ، عارفاً بالدِّين والدّنيا ، رئيساً مشارًا إليه ، متعبِّدًا متزهدًا ، نافذَ الكلمة ، وكان يشبَّه بالقاضي أبي يوسُفَ في زمانه .

دَبَّرَ أمورَ المُلْك بحلَبَ ، واجتمعت الألسُن على مدحِه ، والقلوبُ على حُبّه ؛ لمكارِمه ، وأفضاله ، ونَفْعِه الطّلبةَ في العلم والدُّنيا .

وله المصنفات الكثيرة ، [منها][1] : كتاب «مَلْجأ الحُكّام عند التِباس الأحكام » ، وكتاب «دلائل الأحكام» ، وكتاب «المُوجَز الباهر» في الفقه ، وكتاب «سِيرة[2] السُّلطان صلاح الدِّين» ، وكتاب «فضائل الجهاد» ، صنّفه للسُّلطان صلاح الدِّين .

وكان من بَدْء سعادته أنه حجّ وورَد [إلى][3] الشام ، فاستحضره السُّلطان صلاح الدِّين ، وأكرمه وسأله عن جُزء حديثٍ ليَسْمعَ منه ، فأخرج له جزءًا ، فقرأه[4] عليه بنفسه ، ثم جمع كتابه في فضائل الجهاد ، وقدَّمه للسُّلطان ، ولازمه ، فولّاه قضاء العسكر ، وقضاء القُدْس ، وهو أوّلُ قاضٍ وَلِيَ القدس بعدَ فتوحِ صلاح الدِّين ، وكان حاضراً موتَ صلاحِ الدِّين ، وخَدم بعدَه ولدَه الملكَ الظاهر ، فولّاه قضاء مملكته ونظرَ أوقافِها سنةَ نيِّفٍ وتسعين ، وكان القاضي بهاء الدِّين لا وَلدَ له ولا قَرابة ، وزاد إقبالُ الملك الظاهر عليه ، وأقطعه الإقطاعاتِ الهائلةَ ، وكانَ يُنعِم عليه بعد[5] ذلك بالأموال الجزيلة ، فتكاثرتْ أمواله ، فعَمَر بحلَبَ مدرسةً ، ثم دارَ حديثٍ ، ثم أنشأ بينهما تُربةً ، وصار يُكثِر الأفضالَ على طَلَبة[6] العِلم ، والطَّلبة تقصِدُه من البلاد لثلاثٍ اجتمعن فيه: العلم والمال والجاه ، وهو[7]

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .
(٢) ويسمى : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية .
(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .
(٤) في المطبوعة : « وقرأ » ، والمثبت من : ج ، ز ، وانظر وفيات الأعيان ٦/٨٥ .
(٥) في المطبوعة : « مع » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٦) في المطبوعة : « طلب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .
(٧) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وكان » .

لا يَبْخَل بشىء منها ، وطَعن فى السِّنّ ، واستولت عليه البُرودات والضَّعفُ ، فكان يتمثّل بقول الشاعر(١) :

مَنْ يتَمَنَّ العُمْرَ فَلْيَدَّرِعْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أحِبَّائِهِ(٢)
ومَنْ يُعَمَّرْ يَلْقَ فى نفسِهِ مايتَمنَّاه لأعْــدائِهِ(٣)

وقَدِم مصرَ رسولًا غيرَ مرّة .

وقد أطال ابنُ خَلّكان فى ترجمته ، وقال : إنه تُوفِّى بحلَبَ ، يومَ الأربعاء ، رابعَ عشر صفر ، سنةَ اثنتين وثلاثين وستمائة ، ودُفن بتُرْبته .

● قيد ابنُ شَدّاد فى كتاب «دَلائل الأحكام» قولَ الأصحاب إن السُّلطانَ أولى بالإمامة من صاحب المنزل وإمام المسجد : بالجُمُعاتِ والأعياد ، لتعلُّق هذه الأمور بالسَّلاطين . قال : وأما بقيّة الصَّلَوات فأعلَمُهم أوْلَى بالإمامة ، إلّا أن تَجْتَمِع الخِصالُ المذكورةُ فى الإمام فيكونَ حينئذٍ أولَى ، ولعلّه أخذه من كلام الخَطّابىّ .

١٢٥٨

يوسُف بن عبد الله بن إبراهيم

أبو الحَجّاج الدِّمَشْقِىّ ، وجيه(٤) الدِّين الوَجيزىّ

أحدُ الأئمّة من مشايخ القاهرة ، نُسِبَ(٥) إلى كتاب «الوَجيز» ؛ لحِفْظه إياه(٦) .

---

(١) البيتان فى وفيات الأعيان ٦/ ٩٠ ، ثم نقل ابن خلكان عن ابن الشعار صاحب عقود الجمان أنهما للظهير أبى إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر .

(٢) فى المطبوعة :

من يتمنى العمر فليـدّرع صبرا على فقد لأحبابه

وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والوفيات .

(٣) فى الوفيات : يرى فى نفسه .

(٤) ذكره ابن حجر فى تبصير المنتبه ١٤٧٩ ، ولم يزد على قوله : « وجيه الدين الوجيزى ، أحد الفقهاء بالإسكندرية . ذكره منصور » .

(٥) فى المطبوعة : « نسبة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) كذا وقفت الترجمة ، وكتب فى ج : « بياض » ، ولم ترد الترجمة فى الطبقات الوسطى .

١٢٥٩
يوسف بن شيخ الشيوخ صَدْر الدِّين أبى الحسن
محمد بن عمر بن علىّ بن محمد بن حَمُّويه *

الأمير الكبير الوزير، مقدَّم جُيوش الإسلام الصالحيّة ، فخر الدِّين أبو الفضل الجُوَيْنِيّ أحدُ مَن دان له العِبادُ والبِلاد .

وُلِد بدِمَشْقَ(١) سنةَ اثنتين وثمانين(٢) وخمسمائة ، وسَمِع(٣) منصُورَ بن أبى الحسن الطَّبَرِىّ ، ومحمد بن يوسف الغَزْنَوِىّ ، وغيرَهما ، وحدَّث .

وكان رئيساً عاقلًا مدبِّرا ، سَمْحَ اليدين بالأموال ، محبَّباً إلى الناس ، حَبَسه السُّلطان نَجْمُ الدِّين ثلاثَ سنين ، وقاسى ضُرًّا وشدائد ، وكان لا ينام من العمل ، ثم أخرجه وأنعم عليه ، وجعله نائبَ السَّلْطنة ، فلمّا توفِّىَ السُّلطان سُئِل فخرُ الدِّين على أن يتسَلْطَن ، فلم يفعل، ولو أجاب لتَمّ له الأمر.

وقيل(٤) : إنه قَدِم دِمَشْقَ مع السُّلطان ، فنزل دارَ أُسامة(٥) ، فدخل عليه العِمادُ النَّحّاس ، فقال له : يافخرَ الدِّين ، إلى كَمْ ؟ ما بَقِىَ بعدَ اليوم شىءٌ . فقال : ياعِمادَ الدِّين ،

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٧٨ ، ذيل الروضتين ١٨٤ ، شذرات الذهب ٥/٢٣٨ ، ٢٣٩ ، العبر ٥/١٩٤ ، ١٩٥ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٦٣. وانظر الأعلام للأستاذ الزركلى ٩/٣٢٩ ففيه تحقيق نفيس حول كتاب « تقويم النديم » لصاحب الترجمة .

(١) فى : ج ، ز : « بالشام » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر .

(٢) فى المطبوعة : « وثلاثين » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطابقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة . وعبارة الذهبى فى العبر : « بعد الثمانين وخمسمائة » .

(٣) فى المطبوعة : « وسمع بصور من أبى الحسن » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى والعبر . وانظر الجزء السابع ٣٠٥ .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « قال الذهبى : بلغنا أنه قدم دمشق . . . » .

(٥) فى : ج ، ز : « سامة » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والعبر ٤/٢٧٨ . وأسامة هذا هو الأمير أسامة بن منقذ الفارس الأديب، وداره بدمشق مكان المدرسة العزيزية. كما فى: الدارس فى أخبار المدارس للنعيمى ١/٣٨٤ نقلا عن مقدمة صديقنا الأستاذ مصطفى حجازى لكتاب أسامة : المنازل والديار.

واللهِ لأسبِقَنَّك إلى الجنة . فصدق [إن شاء][1] اللهُ قولَه ، واستُشْهد على يد الإفرنج ، يومَ وقعة المنصورة .

وقيل: إن فخرَ الدِّين أنفق مرَّةً في العسكر مائتي ألفِ دِينار، وكان يركب بالشَّاوِيشِيَّة[2]، وكان في الحقيقة هو السُّلطانَ ، يقف على بابه ويركب في خدمته سبعون أميرًا ، غير مماليكه وخدمِه ، وأبطل كثيرًا من المُكُوس ، وجَرتْ على يده خيراتٌ حِسان .

ثم اتَّفق مجىء الإفرنج ، وانقطاع[3] المسلمين بين أيديهم منهزِمين ، فركب فخرُ الدِّين وقتَ السَّحَر ، ليَكشفَ الخبر، وأرسل النُّقَباء إلى الجيش، وساق في طلبه، فصادف العدوَّ، فحملوا عليه ، فانهزم أصحابُه ، وطُعِن هو [فسقط][4] وقُتِل، ونَهَب غِلمانُه مالَه ، وضُرِب بالسَّيف في وجهه ضربتين ، وكان قد بَنى داراً فاخرة بالمنصورة ، فخُرِّبت من يومِها .

وكان قتلُه يومَ رابع ذى القَعدة ، سنةَ سبع وأربعين وستمائة .

ومن شِعْره :

إذا تحققتُمُ ماعِنْـــدَ صاحِبِكُمْ ... مِن الغَرامِ فذَاكَ القَدْرُ يَكْفِيهِ[5]
أنتُمْ سَكَنْتُمْ فُؤادِى وَهْوَ مَنْزِلُكُمْ ... وصاحِبُ البَيْتِ أدْرَى بالَّذِى فِيهِ

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .
(٢) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفي ج : « بالشاووشة »، وفي ز : « بالشاووشية » .
(٣) في المطبوعة : « واندفاع » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٤) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .
(٥) في الطبقات الوسطى : « ما عند عبدكم » ، وفي : ج ، ز : « من الوداد فذاك » والمثبت في: المطبوعة، والطبقات الوسطى.

١٣٦٠

يوسُف بن يحيي بن محمد بن علىّ بن محمد بن يحيي *

قاضى القضاة ، بهاء الدِّين [ابن](١) الزَّكِىّ أبو الفضل

وُلِد فى ذى الحِجّة ، سنةَ أربعين وستمائة ، وكان فقيهاً فاضِلًا مفتياً ، متوقِّدَ الذِّهْن ، سريعَ الحافِظة(٢) ، مُناظِرًا مِحْجاجاً(٣) .

أخذ العُلومَ(٤) عن القاضى كمال الدِّين التَّفْلِيسِىّ ، وعن والدِه ، قيل : وكان أفضلَ من أبيه .

وسمع الحـديثَ بمِصْرَ من ابن رَواج ، وابن الجُمَّيْزِىّ ، وبدِمَشْقَ من إبراهيم ابن خليل ، وجماعة .

سمع منه الحافِظُ عَلَمُ الدِّين البِرْزالِىّ ، وغيرُه ، ووَلِى قضاءَ دِمَشْقَ ، بعدَ ابن الصائغ ، سنةَ اثنتين وثمانين ، واستمرّ حاكِماً إلى أن مات فى حادى عشر ذى الحِجّة ، سنةَ خمس وثمانين وستمائة ، عن خمس وأربعين سنة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٣٠٨ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٤ ، العبر ٥/٣٥٦ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٧٠ . وفى الأعلام للأستاذ الزركلى ٩/٣٤٠ كلام عن الخلط بين صاحب الترجمة وبين « يوسف ابن يحيى بن على بن عبد العزيز الشافعى المقدسى السلمى » .

هذا وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسب المترجم بعد يحيى : « بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم » . وهكذا جاءت سلسلة النسب فى البداية والنهاية ؛ لـكن جاء بعد « عبد الرحمن » : « بن أبان بن عثمان بن عفان » .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « الحفظ » ، وأثبتناه فى : ج ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « قوى الحافظة سريعها » .

(٣) فى المطبوعة : « محاججا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « العقليات » .

١٢٦١

يونُس بن بَدران بن فَيْرُوز بن صاعِد*

الجمال المِصْرِىّ

هو قاضى القُضاة بالشام، جمال الدِّين الشَّيْبِىّ الحِجازِىّ المليجِىّ، المعروف بالجمال المِصْرِىّ.

سَمِع من السِّلَفِىّ وغيره، واختصر «الأم» للشافعىّ، وصنّف فى الفرائض.

تُوفِّىَ فى شهر ربيع الأوّل، سنةَ ثلاث وعشرين وستمائة[(١)].

١٢٦٢

المُبارَك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيْبانِىّ**

العَلّامة مجد الدّين أبو السَّعادات الجَزَرِىّ، ابن الأثير

صاحب «جامع الأصول»، و«غريب الحديث»[(٢)]، و«شرح[(٣)] مُسْنَد الشافعىّ»، وغير ذلك.

وُلِد بجزيرة ابن عمر، سنةَ أربع وأربعين وخمسمائة، ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، فسمع من يحيى بن سَعْدُون القُرْطُبِىّ، وخَطِيب المَوْصِل الطُّوسِىّ، وسَمِع ببغداد، من ابن كُلَيب.

روى عنه ولدُه، والشِّهاب القُوصِىّ، وجماعة، وآخر مَن رَوى عنه بالإجازة فخر الدّين ابن البُخارِىّ.

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٣/١١٤، ١١٥، حسن المحاضرة ١/٤١١، ذيل الروضتين ١٤٨، شذرات الذهب ٥/١١٢، العبر ٥/٩٧، مرآة الزمان ٨/٦٤٣، النجوم الزاهرة ٦/٢٦٦.

(١) جاء بهامش ج: «حاشية. بلغ مقابلة على خط المصنف. آخر الجزء الثالث عشر من تجزئة المصنف».

** له ترجمة فى: إنباه الرواة ٣/٢٥٧-٢٦٠، البداية والنهاية ١٣/٥٤، بغية الوعاة ٢/٢٧٤، ٢٧٥، ذيل الروضتين ٦٨، روضات الجنات ٥٨٥ - ٥٨٧، شذرات الذهب ٥/٢٢، ٢٣، العبر ٥/١٩، الكامل ١٢/١٣٤، المختصر لأبى الفدا ٣/١١٢، ١١٣، مرآة الجنان ٤/١١ - ١٤، معجم الأدباء ١٧/٧١ - ٧٧، مفتاح السعادة ١/١٢٨، ١٢٩، النجوم الزاهرة ٦/١٩٨، ١٩٩، وفيات الأعيان ٣/٢٨٩-٢٩١، وانظر مقدمة التحقيق لكتابه «النهاية فى غريب الحديث والأثر».

(٢) المعروف باسم: النهاية فى غريب الحديث والأثر. (٣) اسمه: شافى العى بشرح مسند الشافعى.

واتّصل بخدمة الأمير الكبير مُجاهد الدِّين قايْماز ، إلى أن مات ، فاتصل بخِدمة صاحب المَوْصِل عِزّ الدِّين مسعود ، ووَلِيَ ديوان الإنشاء .

وله «ديوان رُسائل» ، ومن تصانيفه غير ما ذكرناه: كتاب «الإنصاف في الجمع بين الكَشْف والكَشّاف» ، «تفسيرى الثَّعْلبيّ والزَّمخشريّ» ، و«المُصْطَفى المختار في الأدعية والأذكار» ، و« البديع في شرح فُصول ابن الدَّهان » ، في النحو ، و « الفرُوق والأبنية » ، وكتاب «الأذواء[1] والذَّوات» ، و«شرح غريب الطِّوال» .

وكان بارِعاً في الترسُّل ، وحصَل له مرض[2] مُزْمِن ، أبطل يديه ورجليه ، وعَجز عن الكتابة ، وأقام بداره ، وأنشأ رِباطاً بقرية من قُرَى المَوْصِل ، ووقف أملاكَه عليه ، وكان فاضلا رئيساً مُشاراً إليه .

توفِّىَ سنةَ ست وستمائة .

١٢٦٣

المُبارَك بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي القاسم المِصْرِيّ*

الشيخ نَصِير الدِّين بن الطَّبّاخ

وُلِد في خامس عشر ذى القَعْدة ، سنةَ سبع وثمانين وخمسمائة ، وكان بارِعاً في الفقه ، مشهورَ الاسم فيه .

دَرّس بالمدرسة القُطْبيّة ، بالبُنْدُقانيِّين بالقاهرة ، وأعاد عند شيخ الإسلام عزّ الدّين ابن عبد السلام ، بالمدرسة الصالحيّة[3] .

---

(١) هو المعروف باسم : المرصع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات .

(٢) هو مرض النقرس ، كما في الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٦ ، حسن المحاضرة ١/١٦ :

(٣) في : ج ، ز : «الصلاحية» ، والمثبت من المطبوعة ، وسبقت هذه المدرسة كثيرا في هذا الجزء.

وجاء بهامش ج حاشية :

« قرأتُ بخطِّ ابن عبد الظاهر : لما درَّس النصير ابن الطَّبَّاخ حضره الشيخُ عزُّ الدين فأنشد :

مَجْلِسُكُمْ بَحْرٌ وإنى امرُؤٌ ... لا أُحْسِنُ الْعَوْمَ فأخشى الْغَرقْ»

● وكان ذكِىَّ القَرِيحة، حادَّ الذِّهن، كثيرَ الاعتناء بكتاب «التَّنبيه» ، نُوزِعَ مرَّةً فى مسألة، وقيل له : ليست هذه فى « التَّنبيه ». فغَضِب وقال : [(١)] مامِن مسألةٍ إلّا وهى فى « التنبيه » [(١)] فقيل له : أين فى « التنبيه » : إن لكلِّ جَرْيةٍ حُكماً فى الماء الجارى ؟ فقال : فى قوله فى الطلاق : وإن [(٢)] قال لها وهى فى ماء جارٍ : إن خرجتِ من هذا الماء فأنتِ طالقٌ ، وإن أقمتِ فيه فأنت طالق. لم تُطلَّق ، خَرجت أو أقامت، فقد جعل لكلِّ جَرْيةٍ حُكماً.

مات فى القاهرة ، فى حادى عشر جُمادَى الآخِرة ، سنةَ سبع وستين وستمائة .

١٢٦٤
محمود بن أحمد بن محمد
أبو الفضل الأَرْدُبِيلِىّ

كان فقيهاً أُصوليًّا .

قَدِم بغدادَ ، ودرَّس بالمدرسة الكماليّة ، وسقط فى بئرٍ فى داره فهلك، سنةَ خمس وعشرين وستمائة .

١٢٦٥
محمود بن أحمد بن محمود
أبو المناقِب الزَّنجانىّ*

استوطَن بغدادَ .

قال ابن النّجّار : وبرع فى المذهب والخِلاف والأصول ، ودرَّس بالنِّظاميّة ، وعُزِل ، ودَرّس بالمُستنصريّة، وصنَّف تفسير القرآن [(٣)]، وحدَّث عن الإمام الناصرلدين الله بالإجازة.

قال شيخُنا الذَّهبىُّ : استُشْهِد فى كائنةِ بغدادَ ، سنةَ ست وخمسين وستمائة .

(١) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ز : « بل هى فيه » .

(٢) فى المطبوعة : « إن » ، وزدنا الواو من : ج ، ز .

* الزنجانى هذا هو مختصر « الصحاح » للجوهرى ، واسم كتابه : « ترويح الأرواح فى تهذيب الصحاح» ، وانظر ترجمته فى النجوم الزاهرة ٧/٦٨ ، ومقدمة تحقيق «الصحاح» صفحة ٢٠٠ ، والأعلام للزركلى ٨/٣٧ ، ومعظم مصادر ترجمة الزنجانى مخطوط .

(٣) لم يذكر السبكى رحمه الله أشهر مصنف للزنجانى ، وهو: مختصر الصحاح الذى أشرنا إليه فى التعليق السابق .

١٢٦٦
محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن*

الشيخ بُرهان الدين أبو الثَّناء(١) المَراغِىّ

مدرِّس الفَلَكِيّة بدِمَشْقَ .

وُلِد سنةَ خمس وستمائة ، وسَمِع بحلَبَ من أبى القاسم بن رَواحة(٢) ، والقاضى(٣) زين الدِّين بن الأستاذ ، وغيرِهما .

روى عنه شيخُنا المِزِّىُّ ، وابن العَطّار ، والشيخ علَم الدِّين البِرْزالِىّ ، وطائفة .

وكان فقيهاً أُصوليًّا مُناظِرًا محقِّقاً ، صالحاً زاهداً متعبِّداً ، عُرِض عليه قضاء القُضاة(٤) فامتنع ، وعُرِضت عليـــه مشيخةُ الشُّيوخ فامتنع ، وكانت له حَلْقةٌ بالجامع الأُمَوِىّ يشتغل فيها .

توفِّىَ فى ثالث(٥) عِشْرِى ربيع الآخِر ، سنةَ إحدى وثمانين وستمائة .

● ومن فَتاويه ، فى امرأةٍ أشهدتْ على نفسِها أن هذا الرجلَ ابنُ عمِّى وصدَّقها : أن العُصُوبةَ تثبُت ويرِثها إذا ماتت. نقله الشيخ بُرهان الدِّين ابن الفِرْكاح، فى « تعليقه » فى باب الإقرار ، وهى مسألةٌ تَعُمُّ بها البَلْوَى ، لاسيَّما إذا كان المُقَرُّ له غائباً ، فكثيراً ما يُقِرُّ مريضٌ بأن له وارِثاً غائباً ، إمّا ابن عمٍّ أو نحوه ، فيضعُ وكيلُ بيتِ المال يدَه مدعياً

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٠، شذرات الذهب ٥/ ٣٧٤ ، العبر ٥/ ٣٣٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٦.

(١) فى المطبوعة : « أبو المثنى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى، والبداية والنهاية، والشذرات . (٢) فى المطبوعة : « الرواحة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى، والعبر ، الموضع السابق ، وأيضا ٥/ ١٨٩ ، وسماه : « عبد الله بن الحسين بن عبد الله » .

(٣) كذا فى الأصول ، وابن الأستاذ هو : كمال الدين أحمد بن زين الدين عبد الله . انظر ترجمته فيما سبق ، صفحة ١٧ ، وانظر ترجمة والده أيضا فى صفحة ١٥٥ .

(٤) بالشام ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « ثالث عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، والبداية والنهاية .

أن بيتَ المال لاينْدفع بهذا القول ، وقد أفتى الشيخ تاجُ الدِّين ابن الفِرْ كاحِ وكيلَ بيت المال بذلك ، على تلوُّمٍ وتوقُّفٍ عندَه وعندَ ولده الشيخ شهاب الدِّين فيه ، وأمَّا أنا فلا وَقْفَةَ عِندى فيه ، والصواب عنـدى اندِفاعُ بيت المال بهذا الإقرار ، وحِفْظُ هذا المال بمجرَّد هـذا الإقرار ، حتى يحضُرَ الغائبُ ، أو يثبُتَ [خِلافُ](١) ماقاله المريض ، وقد أشبعْنا الـكلامَ على هذه المسألة ، وقلنا : إن فى كلام القاضى الحسين وشيخِه القَفَّال وفى « فَتاوَى ابن الصَّبّاغ »(٢) مايُرْشِد إلى ماذكرناه(٣) .

١٢٦٧
محمود بن عُبيد الله بن أحمد بن عبد الله*

أبوالمحامد ظهيرُ الدِّين الزَّنْجانِىّ ، الفقيه الصُّوفِىّ الزاهد

قال شيخنا الذَّهبىّ : وُلِد سنةَ سبع وتسعين وخمسمائة ظنًّا ، وسَمِع الشيخَ شهاب الدِّين السُّهرَوَرْدِىّ ، وصحبه مدَّةً ، وأبا المعالى صاعِدَ بن علىّ الواعظ ، والمحدِّث ابنَ أبى(٤) المُعَمَّر [بَدَلًا](٥) التِّبْرِيزِىّ ، وجماعة .

(١) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .
(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : «ابن الصلاح» ، وانظر فهارس الـكتب فى الأجزاء السابقة .
(٣) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى ، قال :

● « ومن فتاويه فيمن وقَفَ على نفسه ثم على جهاتٍ متّصلة ، وأقرَّ بأن حاكمًا حكَم بصحة هذا الوقف ولُزومِه ، أنه يُؤاخَذُ بالإقرار فى حقِّ نفسِه ، ويجوز نقضُ الوقف فى حقِّ غيرِه . وخالَفه الشَّيخُ تاجُ الدين الفِرْكاح ، وقال : إن إقرارَ الإنسان على ما فى يده مقبولٌ عليه وعلى مَن يتَلقَّى منه ، ولهذا لو قال : هذا وقفٌ علىَّ ، كان ذلك مقبولًا عليه ، وعلى مَن يتَلقَّى منه » .

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٥/٣٤٤ ، العبر ٥/٣٠٣ .

(٤) فى أصول الطبقات الـكبرى والوسطى : « والمحدث أبا المعمر » وأثبتنا الصواب من ترجمته فى العبر ٥/١٤٩ ، والنجوم الزاهرة ٦/٣١٤ ، ومما تقدم عندنا فى صفحة ١٥٦ . وسماه الذهبى : « بدل بن أبى المعمر بن إسماعيل التبريزى » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر الحاشية السابقة .

حَدّث عنه أبو الحسن بن العَطّار ، وغيرُه ، وأجاز لشيخنا الذهبيّ ، وحدّث بكتاب « العوارِف » عن المصنِّف ، وكان إماماً بالتَّقوِيّة ، وأكثر نهارِه بها ، ومَبيته بالسُّمَيْساطِيَّة(١) .

مات فى شهر رمضان ، سنةَ أربع وسبعين وستمائة .

١٢٦٨

محمود بن أبى بكر بن أحمد الارْمَوِىّ*

الشيخ سِراج الدِّين أبو الثَّناء

صاحب « التّحصيل » ، مختصر « المَحْصول » ، فى أصول الفقه ، و « اللباب » ، مختصر « الأربعين » ، فى أصول الدِّين ، و « البَيان » ، و « المَطالِع » فى المنطق ، وغير ذلك ، وقيل : إنه شرح « الوجيز » ، فى الفقه .

قرأ بالمَوْصِل على كمال الدِّين بن يُونس .

مَولِدُه فى سنةِ أربع وتسعين وخمسمائة ، وتوفِّى فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، بمدينة قُونِيَة .

١٢٦٩

مُشرَّف بن علىّ بن أبى جعفر بن كامل**

أبو العِزّ الخالِصِىّ المُقْرِئ الضَّرير

قال شيخنا الذَّهبىُّ : وُلِد تقريباً سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وقَدِم بغداد ، فحفظ بها القرآن ، وتفقَّه بالنِّظاميّة ، وقرأ القراءاتِ ، وسَمِع من أبى الكرم ، وأبى الوقت ، وأحمد ابن محمد بن الدَّبّاس ، وغيرِهم .

روى عنه ابن الدُّبَيْثىّ ، والبِرْزالِىّ ، وغيرُهما .

(١) فى المطبوعة : « بالشماطية » ، وفى : ج ، ز : « بالشمياطية » ، وأثبتنا الصواب مما تقدم فى الجزء السادس ١٩٨ .

* له ترجمة فى : كشف الظنون ٢٦١ ، ١٧١٥ ، مفتاح السعادة ٢/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، هدية العارفين ٢/٤٠٦ .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٩٧ ، طبقات القراء ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، نكت الهميان ٢٩٠ .

توفِّىَ فى الخامس والعشرين من ربيع الآخِر، سنة ثمان عشرة وستمائة .

والخالِصُ الذى يُنسَب إليه : اسمُ ناحيةٍ ونهر شَرقىٍّ بغداد .

١٢٧٠

مُظفَّر بن عبد الله بن علىّ بن الحسين*

الإمام تقىّ الدِّين المِصْرِىّ المُقْتَرَح

والمُقْتَرَح[١] : لَقَبٌ عليه .

كان إماماً فى الفقهوالخِلاف وأصول الدِّين، نَظّارًا قادِرًا على قهر الخُصوم وإزهاقهم[٢] إلى الانْقطاع .

صنَّف التصانيفَ الكثيرةَ ، وتخرَّج به خَلْقٌ .

قال الحافظ عبد العظيم : سَمِع بالإسكندريّة من أبى الطاهر بن عوف ، وسمعت منه ، وحدَّث بمكّةَ ومِصْر ، وكان كثيرَ الإفادة ، منتصباً لمَن يقرأ عليه ، كثيرَ التواضع ، حسنَ الأخلاق ، جَميلَ العِشْرة ، دَيِّناً متورِّعاً .

وَلِىَ التدريسَ بالمدرسة المعروفة بالسِّلَفِىّ بالإسكندرية مدَّةً ، وتوجّه إلى مكّة ، فأُشيعت وفاتُه ، وأُخِذت المدرسةُ ، فعاد ولم يتَّفق عَوْدُه إليها ، فأقام بجامع مِصْرَ يقرئ ، واجتمع عليه جماعةٌ كثيرة ، ودرَّس بمدرسة الشَّريف ابن[٣] ثَعْلَب ، وتوفِّىَ فى شعبان ، سنةَ اثنتى عشرة وستمائة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٠٩ ، كشف الظنون ١٧٩٣ . وجاء بحاشية ج : « هو جد ابن دقيق العيد لأمه » . وفى المطبوعة : « المظفر » ، وأثبتنا ماق : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصدرى الترجمة .

(١) قال صاحب كشف الظنون : « المقترح فى المصطلح ، فى الجدل ، للشيخ أبى منصور محمد بن محمد البروى الشافعى المتوفى سنة ٥٦٧ ، وشرحه تقى الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح لكونه حافظه ، فلا يقال له إلا التقى المقترح » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وإرهاقهم » بالراء وفوقها علامة إهمال .

(٣) فى المطبوعة ، ج : « أبى » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، ز ، وخطط القريزى ٣/٢٣٢ وابن ثعلب هو الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب بن يعقوب ، وتعرف مدرسته باسم : المدرسة الشريفية ، ذكر القريزى أنها تقع بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية ، من القاهرة ، وهى من مدارس الفقهاء الشافعية .

١٢٧١
المظَفَّر بن عبدالله بن أبى منصور

الشَّرِيف أبو منصور الهاشِمِىّ العَبّاسِىّ الواعظ، المروف بالشَّرِيف العَبّاسِىّ

وُلِد بإِرْبِل .

سَمِع ببغدادَ من ذاكِر بن كامل ، وغيرِه ، وحدَّث بمِصْرَ، ودِمَشْق .

قال الحافظ عبد العظيم : توفِّىَ فى شَوّال سنةَ أربع وثلاثين وستمائة .

١٢٧٢
المظَفَّر بن أبى محمد ـ ويقال [بل][1] أبى الخير ـ بن إسماعيل بن علىّ الرَّارانِىّ[2] ، الشيخ أمين الدِّين التِّبْرِيزِىّ

صاحب «المختصر» المشهور فى الفقه، يُكْنَى أبا الخير، وقيل: أبا الأسعد، ومن تصانيفه أيضا: «التَّنقيح» ، اختصر فيه «المَحْصُول» ، فى أصول الفقه ، وله «سِمْط[3] المسائل» ، فى الفقه، فى مجلَّدين وأكثر[4] .

وُلِد سنةَ ثمانٍ وخمسين وخمسمائة ، وكان من أجلِّ مَشايخ العِلْم ، فى دِيار مِصْرَ ، فقيهاً أُصوليًّا ، عابدًا زاهِداً ، كثير العبادة ، إماماً مناظِرًا مبرِّزاً .

تفقَّه ببغدادَ ، على أبى القاسم بن فَضْلان ، وأعاد بالمدرسة النِّظامِيّة ، وأفتى وناظر ، وسَمِع الحديثَ من أبى الفرج بن كُلَيْب ، وأبى أحمد بن سُكَيْنة .

قال ابنُ النَّجّار : وانتَخب بخطِّه وقرأ كثيرًا من الكتب الكِبار .

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « الواراني » وأثبتنا الصواب من الأعلام للأستاذ الزركلى ٨/١٦٥ ، ١٦٦ ، ونقل عن الإعلام لابن قاضى شهبة أنه « بالراء المكررة » . وقال ياقوت فى معجم البلدان ٢/٧٢٩ : « راران بتكرير الراء المهملة ، وآخره نون : قرية من قرى أصبهان » . وللمظفر هذا ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٠ ، وفى حواشى الأعلام مراجع أخرى .

(٣) يسميه السيوطى : « سماط سمط الفوائد » .

(٤) مكان هذا فى الطبقات الوسطى : « أو ثلاث » .

قلتُ : روى عنه الحافظ زكىُّ الدِّين المُنْذِرِىّ ، وغيرُه .

وحَجّ الشيخُ أمين الدِّين من بغداد ، ثم قَدِم مِصْرَ ، ودرَّس بها بالمدرسة الناصرية المجاورة للجامع العَتِيق ، واستوطنها دهراً طويلًا ، يُفْتِي ويُفيد ، ثم سافر إلى العِراق ، ومن العِراق إلى شِيراز ، ومات بها فى ذى الحِجّة ، سنةَ إحدى وعشرين وستمائة .

١٢٧٣

المُعافَى بن إسماعيل بن أبى[1] الحسين بن أبى السنان[2]

الفقيه أبو محمد بن[3] الحَدَوْس

بفتح الحاء والدال المهملتين وإسكان الواو ثم سين مهملة .

له كتاب «الكامِل» فى الفقه، وكتاب «المُوجَز» فى الذِّكر، وكتاب «أنس المنقطعين»، وغيرُ ذلك من المصنَّفات .

وُلِد سنةَ إحدى وخمسين وخمسمائة ، وسَمِع من أبى الرَّبيع سليمان بن خَمِيس ، ومسلم بن علىّ السِّنْجِىّ .

روى عنه الزَّكِىّ البِرْزالِىّ ، والمجد بن العَدِيم ، والخَضِر بن عَبْدان الكاتب ، وغيرُهم .

وكان إماماً عارفاً بالمذهب ، كثيرَ العِبادة ، درَّس وأفتى وناظر .

توفِّىَ فى رمضان أو شعبان ، سنةَ ثلاثين وستمائة .

● وفى كتابه « الكامل » : أنه يُكْرَه الاستِياكُ بالمِبْرَد .

---

(١) كلمة « أبى » مضروب عليها فى الطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : «الموصلى»، والمعافى هذا ذكر فى تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٦، ١٤٥٧

(٣) سقطت : « بن » من : ج ، ز ، وأثبتناها من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١٢٧٤
مُفرَّج بن المُبارَك
أبو الفضل(١) القاضى ، يُعْرَف بابن العَطّار

من أهل واسِط .

تفقَّه على أبى جعفر بن البَوقِىّ ، وأفتى ، وكان نَزِهاً خَيِّراً .

وُلِد فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ومات فى (٢ حادى عِشْرِى ٢) شعبان ، سنةَ إحدى وستّمائة .

١٢٧٥
منصور بن سُلَيم بن منصور بن فَتُّوح*
المحدِّث وجيه الدين أبو المظفَّر الهَمْدَانِىّ(٣) الإسكندرانىّ

مُحْتَسِب الإسكندريّة .

وُلِد فى ثامن صفر ، سنةَ سبع وستّمائة ، وسَمِع من محمد بن عِماد الحَرّانى ، وجعفر الهَمْدانِىّ(٤) ، وابن رَواج ، (٥وجماعةٍ من أصحاب السِّلَفِىّ ، وببغداد من ابن رَوْزَبة ، والقَطِيعىّ ، وأبى بكر الخازِن٥) ، وجماعةٍ من أصحاب شُهْدَة ، وبمِصْر من مُرْتَضَى بن أبى الجُود ،

(١) فى الطبقات الوسطى : « أبو المفضل » .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ١٤٦٧/٤ ، ١٤٦٨ ، حسن المحاضرة ٣٥٦/١ [وفيه : منصور ابن سليمان] ، شذرات الذهب ٣٤١/٥ ، ذيل مرآة الزمان ١٠٣/٣ ، العبر ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ ، مرآة الجنان ١٧٣/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٤٧/٧ ، وفى حواشى الأعلام للأستاذ الزركلى ٢٣٩/٨ مراجع أخرى للترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « الهمذانى » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة على الصواب ، من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد نص ابن العماد فى الشذرات على ذلك ، قال : « بسكون الميم نسبة إلى القبيلة المشهورة » .

(٤) فى المطبوعة ، والعبر ١٤٩/٥ : « الهمذانى » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وكذا فى ترجمته من طبقات القراء ١٩٣/١ ، وحسن المحاضرة ٤٥٥/١ ، ٤٩٩ . واسمه : جعفر بن على بن هبة الله .

(٥) ما بين القوسين ساقط من : ج ، ومكانه : « وغيرهم » ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وهو بهامش ز ، لكن بخط مغاير ، وسقطت منها ومن الطبقات الوسطى : « وأبى بكر الخازن » .

وعلىّ بن عمّار ، وغيرِهما، وبدِمَشْق من ابن اللّتّىّ، ومكرم، وجماعة ، وبحلَب من ابن خليل، وغيره ، وبغير ذلك من البلدان ، من جماعاتٍ .

كتب عنه الحافظ الدِّمْياطِيُّ ، والشَّريف عزُّ الدِّين(١)، وجماعة، ودرَّس بالإسكندريّة، وخرَّج وانْتَقى ، وعُنِيَ بفُنون الحديث ، وجمع « المُعْجَم » لنفسه ، وخَرَّج «الأربعين» ، وصنَّف « تاريخاً للإسكندريّة » ، في(٢) مجلَّدين .

توفِّىَ ليلةَ الحادِي والعشرين ، من شَوّال ، سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة ، رحمه الله .

١٢٧٦

موسى بن علىّ بن وهب بن مُطِيع القُشَيْرِيّ القُوصِيّ*

الشيخ سِراج الدِّين ابن الشيخ مجد الدِّين، وأخو شيخ الإسلام تقىّ الدِّين

وُلِد بقُوص ، سنةَ إحدى وأربعين وستمائة ، وسَمِع الحديثَ من أصحاب السِّلَفىّ ، وحدَّث .

سَمِع منه شيخُنا أبو حَيّانَ [النَّحْوِىّ](٣) .

وكان فقيهاً جيِّداً ، ذكىَّ القَرِيحة ، تَصَدَّى بقُوصَ لِنَشْر العِلم والفُتيا .

● وصنَّف في الفقه كتاباً سماه « المُغْنِي »(٤)، وهذا الكتاب هو الذى نقل عنه ابن الرِّفعة، فيما إذا نوى المُتيمِّمُ بتيمُّمِه استِباحةَ الفَرْض والنَّفْل: أن سِراج الدِّين ابنَ دَقِيق العِيد قال: يستبيحهما على أصحّ الوجهين. والمعروف في المذهب أنه يستبيحهما بلا خِلاف، قاله النَّوَوِيُّ، وقال الإمام : إن الطُّرُقَ اتَّفقت عليه .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن . ترجمته فى حسن المحاضرة ١/٣٥٧ .

(٢) ذكر السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ٢٤٧ أنه فى أربع مجلدات .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٨ ، الطالع السعيد ٣٨٠ ، ٣٨١

(٣) زيادة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « المعنَى » بالعين المهملة والنون المفتوحة بضبط القلم ، وما فى الطبقات الكبرى مثله فى الطالع السعيد ، وقال الأدفوى : « ولا أظنه أكمله » ، وكذا فى كشف الظنون ١٧٥١ ، وذكر أنه فى الفروع .

قال ابن الرِّفْعة : وقضيَّةُ ما نقله سِراجُ الدِّين أن الوجهَ الآخَر أنه لايستبيحهما ، بل أحدَها ، وقول الغَزّالىّ: « فالصَّحيحُ جَوازُها » لايُنافِى دَعْوَى الإمام اتِّفاقَ الطُّرُقِ على جَوازِها ، إذ مقابل الصحيح فى كلامه أنه لابُدَّ من تَعيُّن الفريضة ، والمعنى : فالصَّحيحُ جَوازُها وإن لم يُعَيِّن الفريضةَ ، وكلامُ ابن دَقِيق العِيد يجوز أن يُؤوَّلَ بمثل ماأُوِّلَ به كلامُ الغَزّالىّ .

ومن شِعر سِراج الدِّين[١] :

وحَقِّكِ ماأعْرَضْتُ عَنْكِ مَلَالةً ولا أنا مِمَّا تَعْلَمِينَ مُفِيقُ[٢]

ولَكِنْ خَشِيتُ الكاشِحِينَ لِأنَّنى على سِرِّنا مِنْ أنْ يُذاعَ شَفِيقُ[٣]

فأصْبَحْتُ كالظَّمْآنِ شاهَدَ مَشْرَباً قَرِيباً ولَكِنْ ما إليه طَرِيقُ

مات بقُوصَ سنةَ خمسٍ وثمانين وستمائة .

١٢٧٧

موسى بن محمد بن موسى بن حَمُّود[٤] الماكِسِينىّ[٥] . . .

(١) الأبيات فى الطالع السعيد ٣٨١ (٢) روى صدر البيت فى الطالع السعيد :

* وحقك ما عرضت نفسى ملالة *

وفيه وفى مطبوعتنا : « ولا أنا ممن » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « ولكن خشية » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد . (٤) فى : ج ، ز : « حموه » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومما تقدم فى ترجمة جد المترجم ، صفحة ٣١٠ من الجزء السابع .

(٥) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت الترجمة كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

«موسى بن محمد بن موسى بن حَمّود الماكِسِينىّ

حفيد موسى بن حمود المتقدِّم [انظر التعليق السابق] .

تفقّه بالموصل على أبى حامد محمد بن يونُس ، وعلَى أبى المظفَّر محمد بن عَلوان بن مُهاجر ، وأعاد بالمدرسة الفَخْرِيّة ، ومات بِمَلَطْيَةَ من بلاد الروم فى شهر ربيع الآخر سنة ست وستمائة .

ترجمه ابن باطِيش » .

١٢٧٨

موسى بن أبى الفضل يونس بن محمد بن مَنَعَة*

الشيخ العَلّامة كمالُ الدِّين ابن يونُس ، أبو الفتح المَوْصِلِىّ

والد شارح «التنبيه» ، الشيخ شَرفِ الدِّين أحمد بن موسى .

وُلِد فى صفر ، سنةَ إحدى وخمسين وخمسمائة ، بالمَوْصِل ، وتفقّه على والدِه الشيخ رضىّ الدّين يونُس ، ثم توجّه إلى بغداد ، فتفقّه بالمدرسة النِّظاميّة على مُعيدِها السَّدِيد[١] السَّلَماسِىّ ، وقرأ العربيّة بالمَوْصِل على الإمام يحيى بن سَعْدُون ، وببغدادَ على الكمال عبد الرحمن الأنْبارِىّ ، ثم عاد إلى المَوْصِل مقيماً بها .

وكان رجلًا متبحِّرًا فى كثيرٍ من فُنُون العِلم ، موصوفاً بالذّكاء المُفْرِط ، إليه مَرْجِعُ أهل المَوْصِل وما والاها فى[٢] الفَتاوى[٣] ، وأصحابه يعظِّمونه كثيرًا .

وقد ذكره ابن خَلِّكان فى « الوفيات » وقال: إنه درّس بعدَ وفاة والده ، فى موضعه، بالمسجد المعروف بالأمير زين الدِّين صاحب إرْبِل . قال : وهذا المسجد يُعْرَف الآن بالمدرسة الكماليّة؛ لأنه نُسِب[٤] إلى كمال الدين المذكور ، لطول إقامتِه به، ولمّا اشتهر فضلُه انْثال[٥] عليه الفقهاء ، وتبحَّر فى جميع فنون العلم ، وجَمع من العُلوم مالم يَجْمعه أحدٌ ،

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٥٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٠٦ ، العبر ٥/١٦٢ ، ١٦٣ ، عيون الأنباء ١/٣٠٦ ، الفلاكة والمفلوكين ٨٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١٧٧ ، ١٧٨ ، مرآة الجنان ٤/١٠١ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥٦ ، ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٤٢ ـ ٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٤/٣٩٦ ـ ٤٠١ .

وزاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسب المترجم بعد « منعة » : « بن مالك بن محمد بن سعد ابن سعيد بن عاصم » .

(١) فى : ج ، ز ومفتاح السعادة : « الشريف » ، وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومما سبق فى ترجمته فى الجزء السابع ٢٣ ، وأيضا وفيات الأعيان ٣/٣٧٢ .

(٢) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) بعد هذا فى : ج ، ز : « والمطلب » ولا نرى لهذه الزيادة معنى .

(٤) فى المطبوعة : « ينسب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، ووفيات الأعيان .

(٥) فى المطبوعة : «امثال» والكلمة غير واضحة فى ز ، وأثبتنا الصواب من : ج ، والوفيات .

وتفرَّد بعلم الرِّياضة ، ولقد رأيتُه بالمَوْصِل فى شهر رمضانَ سنةَ ست وعشرين وستّمائة ، وتردَّدتُ إليه دُفَيْعاتٍ[(١)] عديدةً ؛ لِما كان بينَه وبينَ الوالد رحمه الله مِن المؤانسة والمودَّة الأكيدة ، ولم يتَّفق لى الأخذُ عنه ، لعدمِ الإقامة وسرعةِ الحركة إلى الشام .

وكان الفقهاء يقولون : إنه يَدْرِى أربعةً وعشرين[(٢)] فنًّا درايةً مُتْقَنة، فمن ذلك المذهب، وكان فيه أوحدَ الزَّمان ، وكان جماعةٌ من الطائفة الحنفيَّة يشتغلون عليه بمَذْهَبِهم ، ويَحُلُّ[(٣)] مسائِلَ « الجامع الكبير »[(٤)] أحسنَ حَلٍّ ، مع مايجىء[(٥)] عليه من الإشكال المشهور .

وكان يُتقن فنَّ الخِلاف[(٦)] والبُخارِى وأصول الفقه وأصول الدين، ولمّا وصلتْ كتبُ فخر الدِّين الرازِىّ للمَوْصِل ، وكان بها إذ ذاك جماعةٌ من الفضلاء ، لم يفهم أحدٌ منهم اصطلاحَه فيهاسِواه، وكذلك « الإرشاد » للعَمِيدىّ[(٧)] لمَّا وقفعليها حلَّها فى ليلةٍ واحدة، وأقرأها على ماقالوا .

وكان يدرى فنَّ الحِكْمة والمنطق والطَّبيعىّ[(٨)] والإلٰهىّ ، وكذلك الطّبّ ، ويعرف فنونَ الرِّياضة من أُقْلِيدس ، والهيئة، والمَخْرُوطات، والمتوسِّطات، والمَجِسْطِىّ، [(٩)] وهى لفظة يونانيّة ، معناها بالعربية : الترتيب ، ذكر ذلك أبو بكر[(١٠)] فى كتابه[(٩)]، وأنواعِ الحساب المفتوحِ منه ، والجَبْر، والمُقابلة، والأرْثماطِيقىّ ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ، والمساحة ،

(١) فى المطبوعة : « رقيعات » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وفى الوفيات : « دفعات » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « أربعة عشر » ، وما فى الطبقات الكبرى مثله فى الوفيات ، ومفتاح السعادة .

(٣) فى الوفيات زيادة : « لهم »

(٤) للامام محمد بن الحسن الشيبانى .

(٥) فى الوفيات : « مع ما هى عليه . . . » .

(٦) فى الوفيات : « فن الخلاف العراقى والبخارى وأصول الفقه . . . . » .

(٧) فى المطبوعة : « للعمرى » ، وأثبتنا الصواب من : ج، ز، ووفيات الأعيان، ومفتاح السعادة. والعميدى هو : محمد بن محمد بن محمد ، ترجمته فى وفيات الأعيان ٣/٣٨٨ .

(٨) فى المطبوعة : « والطبيعة » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والوفيات .

(٩) هذا ليس فى وفيات الأعيان ، والمؤلف ينقل منه ، كما سبق .

(١٠) كذا فى المطبوعة ، ولم نعرفه ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز .

معرفةً لايشاركه فيها غيرُه إلا فى ظواهر هذه العلوم دونَ دقائقها ، والوقوف على حقائقها ، (١) وبالجملة فلقد كان كما قال الشاعر (٢) :

وكان مِنَ العُلومِ بحَيْثُ يُقْضَى ... لَهُ فى كُلِّ عِلْمٍ بالجَمِيعِ

واستخرج فى علم الأوفاق طُرُقاً لم يَهْتَدِ إليها أحدٌ ، وكان يبحث فى العربيّة والتصريف بحثاً تامًّا مستوفًى، حتى إنه كان يُقرِئُ «كتاب سِيبَويه»، «والإيضاح» ، و«التكملة» لأبى علىّ الفارِسىّ، و«المُفَصَّل» للزَّمَخْشَرِىّ ، وكان له فى التفسير والحديث وأسماء الرجال ومايتعلّق به يدٌ جيِّدة .

وكان يحفظ من التَّواريخ وأيّام العرب ، ووقائعِهم ، والأشعار والمحاضَرات ، شيئاً كثيراً .

وكان أهلُ الذِّمّة يقرأُون عليه التَّوراةَ والإنجيل ، ويشرح لهما هذين الكتابين شرحاً يعترفون أنهم لايجدون مَن يوضِّحها لهم مثلَه ، وكان فى كلّ فنّ من هذه الفُنون كأنه لايعرف سِواه ، لقُوّته فيه .

وبالجملة ، فإن مجموعَ ما كان يعلمه من الفُنون ، لم نسمع عن أحدٍ ممَّن تقدَّمه أنه كان قد جمعه .

ولقد جاءنا الشيخ أثيرُ الدِّين المُفضَّل بن عمر بن المُفَضَّل الأبْهَرِىّ ، صاحبُ «التَّعليقة» فى الخلاف، و«الزِّيج»، والتصانيف المشهورة، من المَوْصِل إلى إرْبِل، فى (٣) سنة ست وعشرين وستّمائة ، وقبلَها فى (٣) سنة خمس وعشرين ، ونزل بدار الحديث ، وكنت أشتغل عليه بشىء من الخِلاف ، فبينما أنا يوماً عنده إذ دخل عليه بعضُ فقهاء بغداد ، وكان فاضلاً ، فتجارَيا فى الحديث زَماناً، وجَرى ذِكرُ الشيخ كمالِ الدِّين فى أثناء الحديث، فقال له الأثير: لمّا حجّ الشيخ كمالُ الدِّين ودخل بغداد ، كنتَ هناك ؟ فقال : نعم ، فقال : كيف كان

---

(١) من هنا إلى تمام البيت ليس فى الوفيات .

(٢) البيت فى مفتاح السعادة ، من غير نسبة ، وسينشده المصنف مرة أخرى فى ترجمة « ابن دقيق العيد » من الطبقة التالية .

(٣) ليس فى الوفيات .

إقبالُ الدِّيوان العزيز عليه ؟ فقال ذاك الفقيه : ماأنصفُوه على قدر استحقاقِه . فقال الأثير : ما هذا إلّا عَجَبٌ ، واللهِ مادخل بغدادَ مثلُ الشيخ. فاستعظمتُ منه هذا الكلام ، وقلت : ياسيِّدَنا كيف تقول كذا ؟ فقال : ياولدى ، مادخل بغدادَ مثلُ أبي حامد الغَزّالىّ ، وواللهِ مابينه وبين الشيخ نِسْبة[١] .

وكان الأثير على جلالة قَدْرِه فى[٢] العلوم يأخذ الكتابَ ويَجلس بينَ يديه ، يقرأ عليه، والناس يومَ ذلك يشتغلون فى تصانيف الأثير ، ولقد شَهِدتُ هذا بعينى ، وهو يقرأ عليه كتاب المَجَسْطِىّ .

ولقد حَكَى[٣] بعضُ الفقهاءأنه سأل الشيخَ كمالَ الدِّين عن الأثير ، ومنزلتِه فى العلوم، فقال : ماأعْلَمَ . فقال : وكيف هذا يامولانا ، وهو فى خِدمتك منذ سنين عديدة ، يشتغل[٤] عليك؟ فقال : لأنّنى مهما قلتُ له تلقَّاه بالقَبُول، وقال : نعم يامولانا . فما جادَلَنِي فى مَبْحثٍ قطُّ حتّى أعلَمَ حقيقةَ فضلِه .

(١) عقب المصنف على هذا فى الطبقات الوسطى فقال :

« قلت : وهذه مُجازَفةٌ مُفرِطة ، وما ابن يونُس والغَزّالىّ إلّا كما قيل :

هو فى الثُّرَيّا والمُعَانِدُ تحت أطباقِ الثَّرَى »

وجاء بإزاء هذا فى الطبقات الوسطى حاشية :

أحْسَنْتَ يا عَلَمَ الهُدا ةِ وبالإصابةِ قد نَطَقْتَا
وأتيتَ بالحقِّ المُبَيَّـــنِ فى تراجمِ مَن ذَكَرْتَا
وخُصُوصاً الرَّجُلانِ ها ذانِ اللذانِ هنا وَصَفْتَا
أحْيَى بكَ اللهُ العُلُو مَ فكُلَّ العالَمِينَ فُقْتَا

وكتب العبد الفقير محمد بن الشهرزورى » .

وعجز البيت الأخير مضطرب الوزن .

(٢) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوفيات .

(٣) فى الوفيات : « حكى لى . . . » .

(٤) فى المطبوعة : « وكان يشتغل . . . » وحذفنا هذه الزيادة ، كما هو فى : ج ، ز ، والوفيات، لكن فيها : « ويشتغل » .

ولا شكَّ أنه كان يعتمد هذا القَدْرَ مع الشيخ تأدُّباً ، وكان مُعِيدًا عنده فى المدرسة البَدْرِيّة ، وكان يقول : ماتركتُ بلادى وقصدت المَوْصِلَ إلّا للاشتغالِ على الشيخ .

(١)وكان شيخُنا تقىُّ الدِّين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الصَّلاح ، المتقدِّم(٢) ذِكرُه ، يبالغ فى الثناء على فضائله وتعظيم شأنه وتوحُّدِه فى العلوم، فذكَره يوماً ، وشرع فى وصفه على عادته ، فقال له بعضُ الحاضرين : ياسيِّدَنا على مَن اشتغل ، ومن كان شيخَه ؟ فقال : هــذا الرجلُ خلقه الله إماماً عالِماً فى فنونه ، لايقال : عَلَى مَن اشتغل ، ولا مَن كان شيخَه ، فإنه أكبرُ من هذا .

وحَكَى [لى](٣) بعضُ الفقهاء بالمَوْصِل أن ابنَ الصَّلاح المذكورَ سأله أن يقرأ عليه شيئاً من المنطق سِرًّا ، فأجابه إلى ذلك ، وتردَّد إليه مدّةً ، فلم يُفتَح عليه بشىء ، فقال له : يافقيهُ ، المصلحة عِندى أن تتركَ الاشتغالَ بهذا الفنّ . فقال له : ولِمَ ذلك يامولانا ؟ فقال : لأن الناسَ يعتقدون فيك الخيرَ ، وهم ينسُبون كلَّ مَن اشتغل بهذا الفنّ إلى فساد الاعتقاد، فكأنك تُفْسِد عقائدَهم فيك ، ولا يحصُل لك من هــذا الفنّ شىءٌ . فقَبِل إشارتَه وترَك قراءتَه .

ومَن(٤) يقف على هذه الترجمة فلا(٥) ينسُبنى إلى المُغالاة فى حقِّ الشيخ ، ومَن كان من أهل تلك البلاد ، وعَرف ما كان عليه الشيخ ، عَرف أنى ماأعرَتُه وصفاً ، ونعوذ بالله من الغُلُوّ والتَّساهُلِ فى النَّقل(٦) .

---

(١) من هنا إلى قوله : « وترك قراءته » ليس فى وفيات الأعيان ، ونرى أنه مما سقط منها ، ذلك لأن قوله : « وكان شيخنا . . . . المعروف بابن الصلاح » مما ينصرف إلى ابن خلكان ، فقد ذكر فى ترجمته فى الوفيات ٢/٤٠٨ ، قال : « وهو أحد أشياخى الذين انتفعت بهم » . ويؤكد هذا سياق الكلام فى الطبقات الوسطى ، فقد جاء فيها : « قال : وكان شيخنا ابن الصلاح » فرجع الضمير فى « قال » إلى ابن خلكان .

(٢) انظر الحاشية السابقة ، وتقدمت ترجمته عندنا أيضا فى صفحة ٣٢٦ من هذا الجزء .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٤) من هنا فى وفيات الأعيان . (٥) فى الوفيات : « فقد » .

(٦) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وقال ابن أبى أصيبعة فى تاريخ الأطباء : هو علامة زمانه وأوحد أوانه ، وقدوة العلماء وسيد الحكماء . وأطنب فى وصفه » . اهـ وقوله : « أوانه » كنا نظنها : « أقرانه » ولكنا وجدناها كذلك فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة .

وقد[1] ذكره أبو البركات ابن المُسْتَوْفِي المتقدِّم[2] ذكرُه، في «تاريخ إرْبِل»، فقال: هو عالِمٌ[3] مُقدَّمٌ، ضَرَب في كلِّ عِلْم، وهو في علم الأوائل، كالهندسة والمنطق وغيرِهما، مِمَّن يُشار إليه، حَلّ أُقْليدسَ والمَجَسْطِيّ، على الشيخ شَرف الدِّين المظفَّر بن محمد بن المظفَّر الطُّوسِيّ الفَارابِيّ[4]، يعني صاحب الاسْطِرْلاب الخَطِّيّ، المعروف بالعصا[5].

قال ابن المُسْتَوْفِي: ووردت عليه مَسائلُ من بغدادَ، في مشكلات هذا العِلْم، فحلَّها واستصغرها، ونبَّه على براهينها بعد أن احتقرها، وهو في الفقه والعلوم الإسلاميّة نَسِيجُ وَحْدِه، ودرَّس في عدَّة مَدارِسَ بالمَوْصِل، وتخرَّج عليه خلقٌ كثيرٌ في كلِّ فن.

ثم قال: أنْشدَنا لنفسه، وأنْفذها إلى صاحب المَوْصِل، يشفع[6] عندَه:

لَئِنْ شَرُفَتْ أرْضٌ بمالِكِ رِقِّهَا ... فَمَمْلَكَةُ الدُّنْيا بِكُمْ تَتَشَرَّفُ
ومُكِّنْتَ مِنْ حِفْظِ البَسِيطَةِ مِثْلَ مَا ... تَمكَّنَ في أمْصارِ فِرْعَوْنَ يوسُفُ[7]
بَقِيتَ بَقاءَ الدَّهْرِ أمْرُكَ نافِذٌ ... وسَعْيُكَ مَشْهُورٌ وحُكْمُكَ مُنْصِفُ[8]

قلت أنا: ولقد أنشدَني هذه الأبياتَ عنه أحدُ أصحابِه[9] بمدينة حَلَب، وكنت بدِمَشْقَ، سنةَ ثلاث وثلاثين وستمائة، وبها رجلٌ فاضلٌ في عُلوم[10] الرِّياضة، فأشكل عليه مَواضِعُ من مَسائِل[11] الحساب والجَبْر والمُقابلة والمِساحة وأُقْليدِسَ، فكتبَ جميعَها في دَرْجٍ

(١) في المطبوعة: «فقد»، وأثبتنا ما في: ج، ز، وفي الوفيات: «واقد».

(٢) في الوفيات ٣/٢٩٤ (٣) في الوفيات ٤/٣٩٨: «علم»

(٤) في الوفيات ٣٩٩: «القارى».

(٥) في الأصول: «بالعصائم»، وهو خطأ، واسطرلاب «العصا» معروف. انظر مفتاح السعادة ١/٣٨٩، ولاشك أن هذه الزيادة عندنا تصحيف للحرف «ثم»، فقد جاء في الوفيات: «المعروف بالعصا، ثم قال ابن المستوفى . . . . .».

(٦) في المطبوعة: «ليشفع»، وأثبتنا ما في: ج، ز، والوفيات. والشعر فيها وفي كثير من مصادر الترجمة. (٧) جاء هذا البيت في الوفيات ثالث الأبيات، وهو الأولى.

(٨) في المطبوعة: «بقيت بقايا»، والتصحيح من: ج، ز، والوفيات.

(٩) في الوفيات ٣٩٩: «أصحابنا».

(١٠) في المطبوعة: «علم»، والمثبت من: ج، ز، والوفيات.

(١١) في المطبوعة: «في الحساب»، وأسقطنا «في» كما في: ج، ز، والوفيات.

وسيّرها إلى المَوْصِل ، ثم بعد أشهُر عاد جوابُه ، وقد كشفَ عن خَفِيِّها ، وأوضح غامِضها، وذكر ما يَعْجِز الإنسانُ عن وصفه، ثم كتب[١] فى آخر الجواب: فَلْيُمَهَّدِ العُذْرُ فى التقصير فى[٢] الأجوبة ؛ فإن القَريحةَ جامِدةٌ ، والفِطْنةَ خامِدةٌ ، قد استولى عليها كثرةُ النِّسيان ، وشغَلها حوادثُ الزّمان ، وكثيرٌ ممّا استخرجْناه وعرَفْناه نَسِيناه، بحيث صِرْنا كأنّا ماعَرفْناه .

وقال لى صاحب المَسائل المذكورة : ماسمعتُ [مِثْلَ][٣] هذا الكلام إلّا للأوائل المُتْقِنين[٤] لهذه العُلوم ، ماهذا من كلام أبناء هذا[٥] الزّمان .

وحَكى[٦] لى الشيخُ الفقيه الرِّياضىُّ عَلَمُ الدِّين قَيْصَر بن أبى القاسم بن عبد الغنىّ ابن مسافر الحنفىّ المقرى[٧] ، المعروف بتَماسِيفَ ، وكان إماماً فى علوم الرِّياضة ، قال : لمّا أتقنت علوم الرِّياضة بالدِّيار المِصريّة وبدِمَشْقَ، تاقَتْ نفسى إلى الاجتماع بالشيخ كمال الدِّين، لِما كنت أسمع من تفرُّده[٨] بهذه العلوم، فسافرت إلى المَوْصِل قصْداً للاجتماع، فلمّا حضرت فى مجلسه وخَدَمْتُه ، وجدته على حِلْية الحكماء المتقدِّمين ، وكنت قد طالعت أخبارَهم وحُلاهُم ، فسلَّمتُ عليه ، وعرَّفتُه قصدى له للقراءة عليه ، فقال لى : فى أىّ العلوم تريد تَشْرَع ؟ فقلت : فى الموسيقى ، فقال : مَصْلَحةٌ هُوَ ، فلِى زمانٌ ماقرأه علىّ أحدٌ ، فأنا أُوثِر

(١) فى المطبوعة : « ذكر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والوفيات .

(٢) كذا فى المطبوعة ، والوفيات ، وفى : ج ، ز : « عن » .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز ، والوفيات ٤٠٠ .

(٤) فى المطبوعة : « المتقدمين بهذه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والوفيات .

(٥) فى الوفيات : « زماننا » .

(٦) من هنا إلى قوله : « وقد أطلت الشرح » ليس فى الوفيات ، ولا نشك أنه سقط منها ، فقد رأينا هذا النقل فى ترجمة « علم الدين قيصر » من الطالع السعيد ٢٥٩ ، وصرح الأدفوى بالنقل عن ابن خلكان ، ثم ذكر أيضا فى صفحة ٢٦٠ أن ابن خلكان ذكر علم الدين فى ترجمة ابن يونس .

(٧) فى المطبوعة : « المغربى » ، وأثبتنا الصواب من : ج، ز، والطالع السعيد ، وحسن المحاضرة ١/٥٤٢ ، وذكرا أنه كان عالما بالقراءات ، لكنا لم نجد له ترجمة فى طبقات القراء لابن الجزرى .

(٨) فى المطبوعة : « بتفرده » ، والمثبت من : ج ، ز .

مُذاكرتَه وتجديدَ العَهد، فشرعتُ فيه، ثم فى غيره، حتى شققتُ عليه أكثرَ من أربعين كتاباً، فى مقدار ستة[١] أشهر، وكنت عارفاً بهذا الفنّ، لكن كان غرضِى الانتسابَ فى القراءة إليه[٢]، وكان إذا لم أعرف المسألة أوضَحها لى، وما كنت أجِدُ مَن يقوم مَقامَه فى ذلك.

[٣]وقد أطلتُ الشَّرح فى نَشر علومه، ولَعَمْرِى لقد اختصرتُ.

ولمّا تُوفِّىَ أخوه الشيخ عِماد الدِّين محمد، المتقدِّمُ[٤] ذِكْرُه، تولّى الشيخ المدرسة العَلائِيّة مَوضِعَ أخيه، ولمّا فُتِحت المدرسة القاهريّة تولّاها، ثم تولّى المدرسة البَدْرِيّة فى ذى الحِجّة، سنةَ عشرين وستّمائة، وكان مُواظِباً على إلقاء الدُّروس والإفادة.

وحضر فى بعض الأيام دُرُوسَه[٥] جماعةٌ من المدرِّسين أرباب الطَّيالِس، وكان العماد أبو علىّ عمر بن عبد النور بن يوسُف الصِّنْهاجِىّ النّحْوِىّ [البَجائِىّ][٦] حاضِرًا، فأنشد على البديهة:

كمالُ كمالَ الدِّين لِلعِلْمِ والعُلَى فهَيْهاتَ ساعٍ فى مَساعِيك يَطْمَعُ[٧]
إذا اجْتَمعَ النُّظّارُ فى كُلِّ مَوْطِنٍ فغايةُ كُلٍّ أن تَقُولَ ويَسْمَعُوا
فلا تَحْسَبُوهُمْ مِن عِناد تَطَيْلَسُوا ولكِنْ حَياءً واعْتِرافاً تَقَنَّعُوا[٨]

وللعماد المذكورِ فيه أيضاً[٩]:

تَجُرُّ المَوْصِلُ الأَذْيالَ فَخْراً عَلَى كُلِّ المَنازِلِ والرُّسُومِ

(١) فى الطالع السعيد: «سنة».

(٢) هنا وقف النقل عن ابن خلكان فى الطالع السعيد.

(٣) من هنا فى وفيات الأعيان.

(٤) فى الوفيات ٣/٣٨٥. وتقدم أيضا عندنا فى صفحة ١٠٩.

(٥) فى المطبوعة: «درسه» وأثبتنا ما فى: ج، ز، والوفيات.

(٦) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ز، والوفيات وانظر لهذه النسبة الصحاح (ب ج ا).

(٧) الأبيات فى الوفيات.

(٨) فى الوفيات: «فلا تحسبوهم من عناد».

(٩) الأبيات فى الوفيات.

بِدَجْنَةَ والكمالِ هُما شِفاءٌ ... لِهِيمٍ أو لِذِى فَهْمٍ سَقِيمِ[1]
فذا بَحْرٌ تَدفَّقَ وَهْوَ عَذْبٌ ... وذا بَحْرٌ ولكِنْ مِنْ عُلُومِ

وكان الشيخ ـ سامحه[2] اللهُ ـ يُتَّهَمُ فى دينه ، لكون العُلومِ العقليّة غالبةً عليه ، وكانت تعتريه غَفْلةٌ فى بعض الأحيان ، لاستيلاء الفِكْرة عليه ، بسبب هذه العلوم ، فعَمِل فيه العِمادُ المذكور[3] :

أَجِدَّكَ أنْ قَدْ جادَ بَعْدَ التَّعَبُّسِ ... غَزالٌ بِوَصْلٍ لِي وأصْبَحَ مُؤْنِسِي
وأَعْطَيْتُه صَهْباءَ مِنْ فِيهِ مَزْجُهَا ... كَرِقَّةِ شِعْرِي أوْ كَدِينِ ابنِ يُونُسِ

انتهى كلامُ ابنِ خَلِّكان .

ورأيت بخطّ الشيخ كمال الدّين بن يونُس ، على الجزء الأول من أُقْلِيدِس إصلاح ثابت بن قُرّة، مانَصُّه : قرأت على الشيخ الإمام العالم الزاهدالوَرِع شَرفِ الدِّين فخر العلماء تاجِ الحُكماء أبى[4] المظفَّر، أدام الله أيّامَه ، بعد عَوْدِه مِن طُوسَ هذا الجزءَ ، وكنت حَلَلْتُه عليه نفسى مع كتاب المَجَسْطِىّ ، وشىء من المَخْرُوطات ، واستنجزتُه ما كان وَعَدَنا به من كتاب الشُّكُوك ، فأحضره واستنسختُه ، وكتبه : موسى بن يونُس بن محمد ابن مَنَعَةَ، فى تاريخه ، هذا صورة خَطِّه، وتاريخ الكتاب المشار إليه: تاسع عشر ربيع الأول، سنة ست وسبعين وخمسمائة هجرية[5] .

---

(١) الهيم : واحده أهيم ، والأنثى هيماء ، والهيم : الإبل يصيبها داء تعطش منه عطشا شديدا ، وقوم هيم أيضا : أى عطاش . انظر تفسير القرطبى ١٧/٢١٥
(٢) فى المطبوعة : « رحمه الله » ، والمثبت من : ج ، ز ، والوفيات ، ومفتاح السعادة .
(٣) البيتان فى الوفيات وكثير من مصادر الترجمة .
(٤) سبق قريبا أن اسمه « المظفر » .
(٥) كذا تنتهى الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم ، وقد جاءت فى الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة هكذا : « توفى بالموصل فى رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة » .

١٢٧٩

موهُوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجَزَرِىّ*

القاضى صدر الدِّين

مَوْلِده بالجَزِيرة ، فى جُمادى الآخِرة ، سنةَ سبعين[1] وخمسمائة ، وقَدِم الشام ، وتفقّه على شيخ الإسلام عِزّ الدّين بن عبدِ السّلام ، وقرأ على السَّخاوِىّ .

وكان[2] فقيهاً بارعاً أُصوليًّا أديباً ، قَدِم الدّيارَ المصريّة ، ووَلِىَ بها القضاء ، وسار سِيرةً مَرْضِيّة ، ويقال : إن الصاحبَ بهاء الدِّين كان يحُطُّ عليه ، فرأى قاضى القضاة صدرُ الدِّين رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فى النوم ، وهو يقول له : قل للصاحب بهاء الدين بأمارة ماالستَنْقَمْتَ بى فى قضيّة كذا ، لاتتعرَّضْ لى . فحكاه له ، فقال : نعم كذا جَرَى . ثم ترَكَ التعرُّضَ له ، وأحسن إليه .

تُوُفِّىَ بالقاهرة فجْأةً فى تاسع رجب ، سنةَ خمسٍ وستّين[3] وستمائة .

١٢٨٠

نجم[4] بن أبى الفرج بن سالم الكِنانِىّ المِصْرِىّ[5]

وُلِد سنةَ تسعٍ وخمسين وخمسمائة[6] ، وسَمِع من عبد الله بن بَرِّىّ النحوىّ ،

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢/٣٠٩ ، حسن المحاضرة ١/٤١٥ ، ٢/١٦٤ ، ذيل الروضتين ٢٤٠ وجاء فى المطبوعة : « موهوب بن عمرو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وحسن المحاضرة . وجاء فى بغية الوعاة : « موهوب بن موهوب بن عمر الجزرى » .

وكنية المترجم فى الطبقات الوسطى ، والبغية : « أبو منصور » .

(١) كذا فى أصول الطبقات الكبرى ، وفى الطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة ، وحسن المحاضرة : « تسعين » . ولم يذكر تاريخ المولد فى ذيل الروضتين .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وبرع فى المذهب والأصول والنحو » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « سبعين » ، وهو مخالف لما فى مصادر الترجمة .

(٤) فى المطبوعة : « لحم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وفيها : « الفرج » بحاء مهملة .

(٥) سقطت هذه النسبة من الطبقات الوسطى .

(٦) أفاد المصنف فى الطبقات الوسطى أن الحافظ عبدالعظيم المنذرى قال فى الوفيات إنه سأل المترجم عن مولده ، فذكر التاريخ المذكور .

وصَحِبه مدّةً ، ومن عشير(١) بن علىّ المُزاوِع ، وفارِس بن تُرْكِىّ الضَّرِير .

روى عنه الحافِظُ زكِىُّ الدِّين المُنْذِرِىّ ، وغيرُه .

وكان فقيهاً حسناً ، من أهل الخير والعفاف ، تصدَّر بالجامع العَتِيق بمِصْرَ ، مدّة ، وأعاد بالمدرسة [السَّيْفيّة](٢) ، وجَمع مَجامِيعَ فى الفقه وغيره .

توفِّىَ فى شهر ربيع الأول ، سنةَ أربع(٣) وستمائة .

١٢٨١

نصر بن عَقِيل بن (٤)نصر بن عَقِيل بن(٤) نصر

أبو القاسم الإِرْبِلىّ*

تفقّه بإرْبِلَ على عمّه أبى العباس الخَضِر، ثم توجَّه إلى بغداد، فتفقَّه بالنِّظاميّة على الأمير أبى نصر بن نِظام الملك ، ثم عاد إلى إرْبِلَ ، ودرَّس بها وأفتى ، ثم قَدِم المَوْصِلَ(٥) ، ومات بها رابعَ عشر(٦) ربيع الآخِر ، سنةَ تسع عشرة وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : «عيسى» ، والمثبت من : ج ، ز . ووجدنا فى العبر ٥/٢٦٥ : « عشير الجبلى » فلعله هو .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وانظر خطط المقريزى ٣/٣٢٢ .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « أربع وثلاثين وستمائة » .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وسبق فى ترجمة عم المذكور، صفحة ٨٣ من الجزء السابع .

* ترجم له ابن خلكان ترجمة طيبة ، فى وفيات الأعيان ٢/١١ ، ١٢ ، أثناء ترجمة عمه « الخضر ابن نصر » .

(٥) ذكر ابن خلكان أنه ولد بإربل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ز : « رابع عشر شهر » ، وفى : ج ، والطبقات الوسطى : « رابع شهر » . وفى وفيات الأعيان ٢/١٢ : « توفى يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر، أو جمادى الآخرة » .

١٢٨٢

نصر بن محمد بن مُقَلَّد

أبو الفتح القُضاعِيّ الشِّيرازِيّ الملقَّب بالمُرْتَضَى

من علماء الدِّيار المِصْرِيّة .

تفقّه على أبي حامد محمد بن محمد البُرُوِريّ ، وأبي سعد عبد الله بن أبي عَصْرُون ، وسَمِع بدِمَشْق من الحافظ ابنِ عساكر ، وسكَن بِمِصْرَ ، ودرَّس بقُبَّـــة الشافعيّ .

ولم تُقَيَّد وفاتُه .

١٢٨٣

نصر [الله](١) بن يوسُف بن مَــكِّيّ بن عليّ

الفقيه أبو الفتح بن الفقيه أبي(٢) الحَجّاج، الحارِثِيّ الدِّمَشْقِيّ، المعروف بابن الإمام

تفقّه على والده ، وعلى أبي البركات الخَضِر بن شِبْل بن عَبْد ، وسَمِع من أبي الفتح نصر الله المِصِّيصِيّ ، وهبة الله بن طاوُس ، ورَحل ، فسمع ببغداد من أبي الوقت ، وغيرِه ، وأجاز له أبو عبد الله الفُراوِيّ ، وزاهِر بن طاهِر ، وغيرُهما .

وكان يُدْعَى « نصر »(٣) غيرَ مضاف [أيضا](٤) .

روى عنه يوسُف بن خليل الدِّمَشْقِيّ، والزَّين خالد، والتَّقِيّ اليَلْدانِيّ(٥)، وأجاز للمُنْذِرِيّ، ولأبي العباس بن أبي الخير .

توفِّيَ بدِمَشْقَ ، في منتصف جُمادى الآخِرة سنةَ إحدى وستّمائة .

---

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة، ويؤكدها ما يأتي. ولم ترد الترجمة في الطبقات الوسطى.

(٢) في المطبوعة : « بن » ، والتصحيح من : ج ، ز .

(٣) كذا في المطبوعة ، على الحكاية ، وفي : ج ، ز : « نصرا » على ما يقتضيه الإعراب .

(٤) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة . وانظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .

(٥) في المطبوعة : «البلداني» بباء موحدة ، وأهمل النقط في ز ، وأثبتناه بالياء التحتية على الصواب من : ج ، وطبقات القراء ٢/٢٥٩ ، قال ياقوت في معجم البلدان ٥/١٠٢٥ : «يلدان : من قرى دمشق» .

١٢٨٤

هِبة الله بن عبد الله بن سَيِّد الـكُلّ

القاضي أبو القاسم بهاء الدِّين القِفْطِيّ*

أحدُ المَشاهِير مِن عُلماء الصَّعِيد .

كان إماماً عالِماً عامِلاً .

وقد اختُلِف في مَوْلِده ، فقيل : سنةَ سبعٍ وتسعين وخمسمائة ، وقيل : سنةَ ستمائة ، وقيل : سنةَ إحدى وستمائة ، ولعله الأقرب .

قدِم قُوصَ ، فتفقَّه على الشيخ مجد الدِّين القُشَيْرِيّ ، وقرأ الأُصولَ(١) على قاضيها الإمام شمس الدِّين الأصْبَهانِيّ ، وبرع في الفقه والأصلين ، والنَّحو والفرائض ، والجَبْر والمُقابَلة ، وسَمِع الحديثَ من الفقيه أبي الحسن عليّ بن هِبة الله بن سَلامة ، والشيخ مجد الدِّين القُشَيْرِيّ ، وغيرِهما .

حدَّث عنه طَلحةُ بن شيخِ الإسلام تقيّ الدِّين القُشَيْرِيّ ، وغيرُه .

وكان قيِّما بالمدرسة النَّجيبيَّة بقُوصَ ، مع براعةٍ في العلم ، وكان يُعلِّق القَناديلَ ، والطَّلبة تقرأ عليه ، ثم انتهت إليه رِياسةُ المَذْهب ، ووَلِيَ أمانة الحُكْم بقُوصَ .

واتَّفق أنه عَمِل حِسابَ الأيتام ، فوقف عليه ثمانمائة دِرْهم ، فلم يَعرِف وَجْهَ المصروف ، فبات على أنه يبيع مَنزِلَه ويَغْرَم ثمنه في ذلك ، فقال له أحدُ الشُّهود الذين معه: النَّقْدةُ الفُلانيّة . فتذكَّرها ، ثم قَصد التَّنَصُّلَ من المُباشرة ، فقيل له : متى تنصَّلْتَ لم تُجَبْ ، ولـكن اجتمع

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢/٣٢٥ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٠ ، شذرات الذهب ٥/٤٣٩ ، ٤٤٠ الطالع السعيد ٣٩٦ ـ ٤٠١ ترجمة مبسوطة . وترجمه الزبيدي في تاج العروس (ق ف ط) ٥/٢١١

وقال المصنف في الطبقات الوسطى « من أهل قفط ، بالقاف المفتوحة ثم الفاء الساكنة ثم الطاء المهملة: إحدى بلاد الصعيد . كان مقيما بإسنا » .

وقول المصنف : « بالقاف المفتوحة » لم نجده ، ففي القاموس المحيط ومعجم ياقوت ٤/١٥٢ أنه بكسر القاف ، وكذلك نص عليه صاحب الشذرات .

(١) في أصول الطبقات الـكبرى : « الأصولين » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والطالع السعيد ٣٩٧ ، وسمى شمس الدين : « محمدا » .

بفلان ، وقل له : إن القاضيَ فيما بَلَغنِي يُريد عَزْلِي ، وأظهِرْ التألُّمَ من ذلك ، واسأله الحديثَ معه فى الاستمرار . ففَعل ، فقال القاضى : قد أورثَنِي هذا الحِرْصُ رِيبةً ، فعزَله ، ثم توجّه إلى إسْنا حاكِماً ومُعيداً بالمدرسة العِزِّيّة[1] ، عنــد النَّجيب ابن مُفْلِح ، أحــدِ تلامِذة القُشَيْرِيّ[2] أيضاً ، ثم مات النَّجيب ، فأُضِيف إليه التدريسُ ، فصار حاكِماً مدرِّساً .

ونشر السُّنَّة بإسْنا ، بعــد ما كان التشيُّعُ بها فاشِياً ، وصنّف كتاباً فى ذلك ، سمّاه : « النَّصائح المُفْتَرَضة فى فضائح الرَّفَضَة » ، وهَمُّوا بقَتْله ، فحماه الله تعــالى منهم ، وتاب على يدِه خلْقٌ .

وأخذ العِلْمَ عنــه[3] خَلْقٌ كثيرٌ ، منهم شيخ الإسلام تقىّ الدّين بن دَقِيق العِيد ، والشيخ الضِّياء[4] بن عبد الرَّحيم .

وصنَّف فى التفسير كتاباً ، وصل [فيه][5] إلى سورة كهيعص ، وله « شرح الهادِى » فى الفقه ، خمس مجلَّدات ، ثم شرح « عُمْدَة الطَّبَرِىّ » ، وشرح « مُختَصر أبى شُجاع » ، وشرح « مُقَدِّمة المُطَرِّزِىّ »[6] فى النَّحو ، وكتاب « الأنباء المُسْتطابة فى فضائل الصَّحابة والقَرابة » ، وغير ذلك .

وكان الشيخ تَقِىُّ الدِّين بن دَقِيق العِيد يُجِلّه ، وسافر إلى الصَّعِيد سنةَ تسعين وستمائة ، لمُجرَّد زيارتِه ، وممّا حُفِظ من عِبارته : لولا البَهاء بالصَّعِيد لتَحَرَّج[7] أهلُه ، بسبب الفُتْيا .

---

(١) فى المطبوعة : « المعزية » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٢) مجد الدين . كما صرح الأدفوى. (٣) فى المطبوعة : « عن » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والطالع السعيد ٣٩٨ (٤) هو ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنائى . كما صرح الأدفوى.

(٥) تكملة من الطالع السعيد ، وبغية الوعاة .

(٦) فى : ج ، ز ، والطالع السعيد : « المطرز » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وبغية الوعاة ، الموضع السابق ، وأيضا ٢/٣١١ ، فى ترجمة المطرزى ، وهو : ناصر بن عبد السيد بن على بن المطرز .

(٧) فى المطبوعة : « لتخرج » بخاء معجمة قبل الراء ، وأهمل النقط فى ز ، وأثبتناه بحاء مهملة من : ج . والمعنى ظاهر : أى وقعوا فى الحرج والشدة . وجاء فى الطالع السعيد ٤٠١ : « ما تخرج أهله » بالخاء المعجمة .

وعن الشيخ بهاء الدِّين : أعرِفُ عشرين عِلْماً ، أُنْسِيتُ بعضَها لِعدم المُذاكرة .

وكان يستوعب الزّمانَ في العِبادة والعِلم والحُكومة ، ثم ترك القضاء أخيراً ، واستمرّ على العِبادة والعِلم ، إلى أن تُوفِّيَ ، ورأى راءٍ[1] في منامه قائلًا يقول [له][2] : لقد مات الشافعيُّ . فانتبه ، فإذا بقائلٍ يقول : مات الشيخ بهاء الدِّين القِفْطيّ .

ومَناقِبُه كثيرةٌ ، وبالجملة كان مِن رجال العِلْم والدِّين .

تُوفِّيَ بإسْنا ، سنة سبع وتسعين وستمائة ، فعلى القول بأن مَوْلِدَه سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، يكون من أهل المائة .

١٢٨٥

هبة الله بن عليّ بن أبي الفضل بن سَهْل

أبو جعفر الواسِطيّ

تفقّه على أبي جعفر بن البُوقِيّ ، ومات في حُدود سنة إحدى وستمائة .

١٢٨٦

هُمَام ـ بضم الهاء ـ بن راجي الله بن سَرَايا بن ناصر بن داود*

الفقيه الأُصوليّ ، جَلالُ الدِّين أبو العَزائم[3] المِصْرِيّ

إمام الجامع الصالِحيّ بظاهر القاهرة ، وخَطِيبُه .

---

(١) الرائي امرأة ، كما في الطالع السعيد ، قال : «حكت أم قاضي أسوان ابنة القاضي الوجيه السمرباني ، وهي امرأة صالحة ، فقالت : رأيت في النوم قائلا يقول لي . . . . » .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

* ترجم له السيوطي في : حسن المحاضرة ١/ ٤١١ ، ٤١٢ .

(٣) في المطبوعة ، وحسن المحاضرة : «أبو الغنائم» ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والأعلام للأستاذ الزركلي ٩/ ٩٦ ، نقلا عن التكملة للمنذري ، وفي الأعلام : « راجي الله سرايا » بحذف « بن » .

وُلِد ببلاد الصَّعيد ، سنةَ تسعٍ وخمسين وخمسمائة ، وقدم القاهرة ، وقرأ العربيَّة على ابن بَرِّيّ ، وارتحل إلى العراق ، فتفقَّه على المُجير البَغداديّ ، وابن فَضْلان ، وسَمِع من عبد المنعم بن كُلَيب ، وغيرِه .

روى عنه ابن النجّار ، والحافظ زكيُّ الدِّين المُنْذِرِيّ ، وغيرُهما .

وله مصنَّفات فى المذهب والأصول، وتوفِّىَ فى شهر ربيع الأول، سنةَ ثلاثين وستمائة .

وله شِعْرٌ كثير ، وله من قصيدة :

ياقُوتُ ثَغْرِكَ قَدْ غَدَا مُتَقمِّعاً بِزُمُرُّدٍ لَمَّا تَوَشَّحَ جَوْهَرَا
وحَبَابُ رِيقِكَ كالنُّجُومِ إذابَدَتْ مِنْ شأنِها ماء الحَيا أن يَقْطُرَا

١٢٨٧

يحيى بن الرَّبيع بن سُليمان بن حراز بن سُلَيمان العَدَوِيّ العُمَرِيّ*

الإمام فَخْر الدِّين أبو علىّ الواسِطىّ ، ابن الفقيه أبى الفضل

وُلِد بواسِطَ فى شهر رمضان ، سنةَ ثمانٍ وعشرين وخمسمائة ، وقَدِم بغداد ، فتفقَّه بالنِّظاميّة ، على مدرِّسها الإمام أبى النَّجيب السُّهْرَوَرْدِىّ ، وكان قد تفقَّه قبلَه على والده ، وعلى أبى جعفر بن البُوقِىّ ، ثم رحل إلى نيسابور ، فتفقَّه على الإمام محمد بن يحيى ، صاحب الغَزّالِىّ ، ومكث عِنْدَه أكثرَ من سنتين .

وسَمِع الكثيرَ من أبى الكَرم نصر الله بن مخلد بن الجَلَخْت(١) ، وعبد الخالق اليُوسُفِىّ ، وابن ناصر ، وأبى الوقت ، وشيخِه محمد بن يحيى ، وعبد الله بن الفُراوِىّ ، وعبد الخالق بن زاهِر ، وغيرِهم ، بواسِطَ وبغدادَ ونيسابورَ ، وله إجازةٌ من زاهِر

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/٥٣ ، ٥٤ ، ذيل الروضتين ٦٩ ، شذرات الذهب ٥/٢٣ ، ٢٤ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٣٧٠ ، طبقات المفسرين للسيوطى ٤٣ ، العبر ٥/٢٠ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١٣٣ ، النجوم الزاهرة ٦/١٩٩ .

(١) بفتح الجيم واللام وسكون الخاء المعجمة وفى آخرها التاء المثناة من فوقها : اسم جد . كما فى اللباب ١/٢٣٢ ، وسمىّ أبا الكرم : نصر الله بن محمد بن محمد بن مخلد .

الشَّحَّامِىّ ، وحَدَّث بالكثير ، ببغدادَ وبِهَرَاةَ وبغَزْنَة لمّا توجّه إليها رسولًا من الدِّيوان العزيز .

روى عنه ابنالدُّبَيْثِىّ ، والضِّياء المَقْدِسِىّ ، وابنُ خليل ، وآخَرُون .

ووَلِىَ تدريس النِّظاميّة ، وكانت بينَه وبينَ ابن فَضْلان صحبةٌ أكيدة ، قال الموفّق عبدُ اللطيف : لم أرَ مثلَهما بينَ اثنين قَطُّ[1]، وترافقا فى الرِّحلة إلى محمد بن يحيى ، وكانا يتناظران بينَ يديه .

قال ابن الدُّبَيْثِىّ : كان ـ يعنى ابنَ الرَّبيع ـ ثقةً صحيحَ السَّماع، عالماً بمذهب الشافعىّ، وبالخِلاف من الحديث والتفسير ، كثيرَ الفُنون ، قرأ بالعَشْر على ابن تُرْكان[2] ، وكان أبوه من الصالحين ، ويقال : إنهم مِن وَلَد عمرَ بن الخطّاب ، رضى الله عنه .

وقال أبو شامة : كان عالماً عارفاً بالتفسير والمذهب والأُصولين والخِلاف ، [3]دَيِّناً صَدُوقا[3] .

وقال ابن النّجّار : كان إماماً كبيراً ، وَقُوراً نبيلًا ، حسنَ المعرفة بمذهب الشافعىّ، مُحقِّقاً مدقِّقاً ، مليحَ الكلام فى المناظرة والجدل ، مجوِّداً فى علم الأصول وعلم الكلام والحساب وقِسْمة[4] التَّرِكات ، وله معرفةٌ حَسنةٌ بالحديث. انتهى .

ثم قال : إنه توفِّىَ فى يوم الأحد ، السابع والعشرين من ذى القَعْدة سنةَ ست وستمائة، وصُلِّىَ عليه يومَ الاثنين بالمدرسة النِّظامية .

قلت : هذا هو الصَّواب فى تاريخ وفاته ، وذكر غيرُه أنه توفِّىَ فى طريق خُراسانَ ،

---

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : «ثم إن ابن الرُبيع قدم بغداد ودرس وأعاد وتولى القضاء نيابة، ودرس بالنظامية » .

(٢) فى الأصول : « بركات » ، وأثبتنا الصواب من طبقات المفسرين، وطبقات القراء ، واسمه فيهما : «أبو يعلى محمد بن سعد بن تركان » ، وقال صاحب القاموس فى (ت ر ك) : « وبنو تركان ، بالضم : أهل بيت من واسط » .

(٣) ليس فى ذيل الروضتين .

(٤) فى المطبوعة : « وقسم » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

لمّا توجّه رسولًا إلى السلطان شِهاب الدِّين الغُورِيّ إلى غَزْنة ، وهو وَهَمٌ ، فإنه عاد من عنــد السلطان المذكور إلى بغداد فى سنة ثلاث وستمائة ، وأقام بها إلى أن توفِّىَ فى سنة ست وستمائة[(١)] .

١٢٨٨

يحيى بن شَرَف بن مِرَى[(٢)] بن حسن بن حُسين بن حِزام

ابن محمد بن جُمعة النَّوَوِيّ** ، الشيخ الإمام العلّامة محيى الدِّين أبو زكريّا

شيخ الإســـلام ، أستاذ المتأخِّرين ، وحُجّة اللهِ على اللَّاحقين ، والداعى إلى سبيل السالِفين .

كان يَحيى رحمه الله سيِّداً وحَصُورا ، ولَيْثاً على النَّفْس هَصُورا[(٣)] ، وزاهدا لم يُبالِ بخَراب الدُّنيا إذا صَيَّر دينَه رَبْعاً مَعْمُورا ، له الزُّهْدُ والقَناعة ، ومُتابعةُ السالِفين من أهل السُّنّة والجماعة ، والمُصابَرة على أنواع الخير ، لايصرفُ ساعةً فى غير طاعة ، هذا مع التفنُّن فى أصناف العـــلوم ، فِقهاً ومُتُونَ أحاديثَ ، وأسماءَ رِجال ، ولغةً ، وتصوُّفاً[(٤)] ، وغيرَ ذلك .

وأنا إذا أردت أن أُجْمِل تفاصيلَ فَضْلِه ، وأدُلَّ الخَلْقَ على مَبلغ مِقدارِه بمُختصر القول وفَصْلِه، لم أزد على بيتَين، أنشدنيهما من لفظه لنفسه الشيخُ الإمام، وكان من حديثهما

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ودفن بالوردية من بغداد » .

(٢) ضبطه الزبيدى فى تاج العروس (م ر ى) بكسر الميم والقصر، ونقل الأستاذ الزركلى فى الأعلام ٩/ ١٨٥ ، عن الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثا النووية ، لإبراهيم بن مرعى، قوله : « مرى ، بضم الميم وكسر الراء ، كما وجد مضبوطا بخطه » .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٠ـ١٤٧٤، ١٤٨٦، الدارس فى أخبار المدارس ١/ ٢٤ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦ ، طبقات ابن هداية الله ٨٦ ، ٨٧ ، العبر ٥/ ٣١٢ ، ٣١٣ ، مفتاح السعادة ٢/ ١٤٦ ، ١٤٧ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨ ، وانظر حواشى الأعلام ، الموضع السابق .

(٣) فى المطبوعة : « ولينا على النفس حصورا » والتصحيح من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وصرفا » ، والمثبت من : ج ، ز ، وسيأتى بعد أسطر أن له شيخا فى الطريقة، لكن ذكر صاحب الشذرات أن النووى كان يأخذ درسا فى التصريف .

أنه ـ أعنى الوالد رحمه الله ـ لمّا سكَن فى قاعة دار الحديث الأشرفيّة فى سنةَ اثنتين وأربعين وسبعمائة ، كان يخرُج فى الليل إلى إيوانها ، ليتهجّدَ تِجاهَ الأثر الشريف ، ويُمرِّغَ وجهَه على البِساط ، وهذا البساط مِن زمان الأشرف الواقِف ، وعليه اسمُه ، وكان [النَّووىّ][1] يجلس عليــه وقتَ الدَّرْس ، فأنشدنى الوالدُ لنفسِه :

وفى دارِ الحَدِيثِ لَطِيفُ مَعْنًى ... على بُسُطٍ لَهَا أَصْبُو وآوِى[2]

عسَى أنِّى أَمَسُّ بحُرِّ وَجْهِى ... مَكَانًا مَسَّهُ قَدَمُ النَّواوِى

وُلِد النَّوويُّ فى المحرَّم ، سنةَ إحدى وثلاثين وستمائة، بِنَوَى[3]، وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها ، وذكر أبوه أن الشيخَ كان نائمًا إلى جنبه، وقد بلغ من العمر سبعَ سنين، ليلةَ السابع والعشرين من شهر رمضان ، فانتبه نحوَ نصف الليل ، وقال : ياأبتِ ، ماهذا الضوء الذى ملأ الدار ؟ فاستيقظ الأهلُ جميعاً ، قال : فلم نر كلُّنا شيئاً . قال والده : فعرفتُ أنها ليلةُ القَدْر .

وقال شيخُه فى الطَّريقة ، الشيخ ياسين بن يوسف الزَّرْكَشِىّ[4] : رأيت الشيخَ محيي الدين ، وهو ابن عشر سنين [بِنَوَى][5] والصِّبيان يُكرِهونه على اللَّعب معهم ، وهو يَهْرُب منهم ويبكى ، لإكراههم ، ويقرأ القرآنَ فى تلك الحال ، فوقع فى قلبى حُبُّه ، وجَعله أبوه فى دُكّان ، فجعل لايشتغل بالبيع والشّراء عن القرآن ، [قال][6] : فأتيت الذى يُقْرِئُه القرآن ، فوصَّيْتُه به ، وقلت [له][7] : هذا الصبىُّ يُرْجَى أن يكونَ أعْلَمَ أهلِ زمانه وأزْهَدَهم ، وينتفعَ الناسُ به . فقال لى : مُنَجِّمٌ أنت ؟ فقلت : لا، وإنما أنطقنى

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .
(٢) فى : ج ، ز : « بسط بها » ، والمثبت من المطبوعة .
(٣) نوى : بليدة من أعمال حوران ، بينها وبين دمشق منزلان . معجم البلدان ٤/٨١٥ .
(٤) فى الطبقات الوسطى : « المراكشى » .
(٥) زيادة فى المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٦) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .
(٧) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

اللهُ بذلك ، فذكر ذلك لوالده ، فحَرَص عليه ، إلى أن ختم القرآنَ وقد ناهَز الاحتلام[1].

---

(١) كذا أنهى السبكى الكلام عن حياة النووى دون أن يتحدث عن مصنفاته وتاريخ وفاته، وخلص إلى الكلام عن مسائله وفتاواه ، لكن سياق الترجمة جاء فى الطبقات الوسطى موصولا هكذا :

«فلما كان ابنَ تسعَ عشرةَ سنةً قدم به والدُه إلى دمشق ، فسكن بالمدرسة الرَّواحيّة ، وحفِظ « التنبيه » فى نحو أربعة أشهر ونصف ، وحفِظ رُبع « المهذَّب » ، ولازم الشيخ كمال الدين إسحاق بن أحمد المغربىّ ، ثم حجّ مع والده ، ثم عاد .

وكان يقرأ كلَّ يومٍ اثنى عشر درساً على المشايخ ، شرحاً وتصحيحاً ، فقهاً وحديثاً وأصولا ونحوًا ولغةً ، إلى أن برع ، وبارك اللهُ له فى العمر اليسير ، ووهبه العِلمَ الكثير .

وسمع من الحافظ زينٍ خالدٍ النابلسىّ ، والرضىّ بن البرهان ، وابن عبد الدائم ، وأبى محمد إسماعيل بن أبى اليُسر ، وجماعة .

وتفقَّه على كمال الدين إسحاق المغربى ، والشيخ كمال الدين سَلّار الإرْبِلىّ ، وعز الدين عمر بن أسعد الإربلىّ . وكان النووىّ يتأدّب مع الإربلىّ ويعلأ الإبريق [كذا واهل الصواب : يملأ له الإبريق] ويخدمه فى الأشياء التافهة .

روى عنه شيخنا المِزّىّ ــ قرأتُ عليه عنه جميع « الأربعين » التى له، وشرح مشكلها ــ وأبو الحسن العطّار ، وغيرُهما .

وكان لايأكلُ فى اليوم والليلة إلا أكلةً واحدة ، وقُوتُه مِن قِبَلِ والده ، يُجرِى عليه فى الشهر الشىء الطفيف .

ودرَّس بدار الحديث الأشرفية وغيرها ، ولم يتناول فَلْساً واحدًا ، ولا انتقل من بيته الذى فى الرَّواحيَّة ، وهو بيتٌ لطيفٌ عجيب الحال ، وكان لايشرب إلا مَرّةً عند السَّحَر ، وما أكل شيئاً من فاكهة دمشق ، ولا قَبِل من أحدٍ شيئاً .

وبالجملة كان قطبَ زمانه وسيّدَ وقته ، وسِرَّ الله بينَ خَلْقه ، والتطويل بذكر كراماته تطويلٌ فى مَشْهُور ، وإسهابٌ فى مَعْروفٍ .

وأمّا أمْرُه بالمعروف ونهيُه عن المنكر فأشهرُ من أن يُذكَر. وحكاياته مع الملك الظاهر ومُواجهتُه له غيرَ مرّةٍ ، ومُكاتباتُه التى أرسلها إليه معروفةٌ مشهورة .

﴿ فصل ﴾

لا يَخْفَى على ذى بَصِيرة أن لله تبارك وتعالى عِنايةً بالنَّوَوِىّ ، وبمصنَّفاته ، وأسْتَدِلُّ(١) على ذلك بما يقع فى ضِمنه فوائدُ ، حتى لا تخلو ترجمته عن الفوائد ، فنقول :

رُبّما غيَّر لفظاً من ألفاظ الرافعىّ ، إذا تأمله المتأمِّلُ استدركه عليه ، وقال : لم يَفِ بالاختصار ، ولا جاء بالمُراد. ثم نجده عند التَّنْقيب قد وافق الصواب ، ونَطق بفَصْل الخِطاب ، وما يكون من ذلك عن قَصْدٍ منه لا يُعْجَبُ منه ، فإن المُخْتَصِرَ رُبّما غيَّر كلامَ مَن يختصِرُ كلامَه لمثل ذلك ، وإنما العَجَبُ من تغييرٍ يشهد العقلُ بأنه لم يَقْصِد إليه ، ثم وقع فيه على الصَّواب ، وله أمثلةٌ منها :

● قال الرافعىُّ فى كتاب الشَّهادات ، فى فصل التَّوبة عن المعاصى الفِعْليّة ، فى التائب : إنه يُخْتَبَرُ مدَّةً يَغْلب على الظّنّ فيها أنه أصلَحَ عملَه وسريرتَه ، وأنه صادقٌ فى توبته ، وهل تتقدَّر تلك المُدّة ؟ قال قائلون : لا ، إنما المُعتبَرُ حصولُ غَلَبة الظّنّ بصِدْقه ، ويختلف الأمرُ فيه بالأشخاص وأمارات الصِّدق . هذا ما اختاره الإمام(٢) والعَبّادِىّ ، وإليه أشار صاحب الكتاب بقوله: حتى يستبرئ مُدَّةً ، فيُعْلَمَ إلى آخره. وذهب آخَرون إلى تقديرها ،

= وقد جمع أبو الحسن بن العطّار تلميذُه ، له ترجمةً حسنةً ، فليطلبها من أراد الزيادة على ما ذكرناه .

وصنَّف فى العُمُر اليسير التصانيف الكثيرةَ النافعةَ : « شرح مسلم » ، و« الأذكار » ، و« الرِّياض » ، و« الرَّوضة » ، و« شرح المهذَّب » ، الذى لم يكمِّله ، و« الإرشاد » فى علوم الحديث ، و« لُغات التنبيه » ، و« تصحيحه » ، و« التبيان » ، و« المناسك » ، و« المنهاج » ، مختصر المحرر ، ودقائقه ، وقطعة من تحقيق المذهب ، و« تهذيب الأسماء واللغات » ، و« طبقات الفقهاء » ، مُسوَّدة ، وشرح قطعةً من « الوسيط » ، ومن « التنبيه » ، وصنَّف قطعةً فى الأحكام ، وغير ذلك.

ولمّا دنا أجلُه ودعاه الحقُّ رَدَّ الكُتُبَ المستعارةَ عندَه من الأوقافِ جميعِها ، وخرج إلى نَوَى ، فتمرَّض أيّاماً ، وتوفِّىَ بها رحمه الله فى رجب سنة ستٍّ وسبعين وستمائة ، أعاد اللهُ علينا من بركته . وقد سافرتُ لزيارة قبره بها ، وزُرْتُه » .

(١) فى المطبوعة : « ويستدل » ، والمثبت فى : ج ، ز . (٢) يعنى إمام الحرمين الجوينى .

وفيه وجهان ، قال أكثرُهم : يُسْتَبرأ سَنةً[1] . انتهى بلفظه .

فإذا تأمَّلْت قولَه « قال أكثرهم » وجدتَ الضَّميرَ فيه مُسْتَحِقَّ العَوْدِ على الآخرين الذاهبين إلى تقديرها ، لا إلى مُطْلَق الأصحاب ، فلا يلزم أن يكون أكثرُ الأصحاب على التقدير ، فضلًا عن التقدير بسَنَةٍ ، بل المُقَدِّرُ بعضُهم ، واختلف المُقَدِّرون في المُدّة ، وأكثرهم على أنها سنة ، فهذا[2] ما يُعْطِيه لفظُ الرافعيّ في « الشرح الكبير » ، وصرَّح النَّوويُّ في « الرَّوْضة » بأن الأكثرين على تقديرِ المُدَّة بسنة ، فمَن عارَض بينَها وبينَ الرافعيّ بتأمُّلٍ قضَى بمخالفتها له ، لأن عبارةَ الشرح لا تقتضي أن أكثَر الأصحابِ على التقدير ، وأنه سنة ، بل إن أكثر المقدِّرين الذين هم من الأصحاب على ذلك ، ثم يتأيَّد هذا القاضي بالمخالفة بأن عِبارةَ الشافعيّ رضي الله عنه ليس فيها تقديرٌ بسَنَةٍ ، ولا بستّة أشْهُر ، وإنما قال : أشْهُر ، وأطلق الأشْهُرَ رضي الله عنه إطلاقاً ، إلّا أن هذا إذا عاوَدَ كُتُبَ المذهب وَجد الصَّوابَ مافعله النّوويّ ، فقد عَزَى التقديرَ ، وأن مِقداره سنةٌ إلى أصحابنا قاطِبةً ، فضلًا عن أكثرهم ، الشيخُ أبو حامد الإسْفَرايِنيّ في « تعليقه » وهذه عبارته : « قال الشافعيّ : ويُخْتَبرُ مُدّةَ أشْهُرٍ ، يَنْتقِلُ فيها من السّيّئة إلى الحسنة ، ويَعِفُّ عن المعاصِي . وقال أصحابُنا : يُخْتَبَرُ سَنَةً » انتهى .

وكذلك قال القاضي الحُسَين في « تعليقته » ، ولفظه : « قال الشافعيُّ : مُدّةً من المُدَد . قال أصحابنا : سَنَةً . انتهى » .

وكذلك الماوَرْدِيّ ، ولفظه : « وصَلاحُ عَمَلِه مُعْتَبَرٌ بزمانٍ اختلف الفقهاء في حَدِّه ، فاعتبره بعضُهم بستّة أشهر ، واعتبره أصحابُنا بسَنةٍ كاملة » . انتهى .

وكذلك الشيخ أبو إسحاق ، فإنه قال في « المُهَذّب » : « وقدّرَ أصحابُنا المدّةَ بسنة » .

وكذلك البَغَوِيّ في « التّهذيب » ، وجماعاتٌ كلُّهم عَزَوا التقديرَ بالسَّنَة إلى الأصحاب ، فضلا عن أكثرهم ، ولم يقل : « بعض الأصحاب » إلّا القاضي أبو الطَّيِّب ، والإمام ، ومَن تَبِعهما ، فإنهم قالوا : قال بعضُ أصحابنا تقدَّرُ بسنةٍ ، وقال بعضُهم[3] : زاد الإمام أن المحقِّقين على عدم التقدير .

(١) في المطبوعة : « ستة أشهر » ، والمثبت من : ج ، ز ، وما يأتي يشهد له .

(٢) في المطبوعة : « هذا » وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٣) لعل هنا سقطا تقديره : « تقدر بستة أشهر » .

ومَن تأمَّل مانقلناه ، أيقن بأن الأكثرين على التقدير بسَنةٍ ، وبه صرّح الرّافعيّ[1] فى « المحرَّر » ، ولوّح إليه تلويحاً فى « الشرح الصغير » ، فظهر حُسْنُ صُنع النَّووِيّ، وإن لم يَقصِده[2] ، عنايةً من الله تعالى به[3] .

١٢٨٩

يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المُنْعِم

الإمام فَخْر الدِّين أبو زكريا القَيْسِيّ الواعِظ المَغْرِبى

[4] المعروف بالأصبهانيّ [4] عُرِف بذلك لدخوله بأصْبَهان

وُلِد بدِمَشْقَ ، ودخل أصْبَهان، وتفقَّه بها ، وقرأ الخِلافيّات وبرع، وسمع الحديثَ من أبى بكر بن ماشاده ، وعبدالله بن عمر بن عبدالله المُعَدِّل[5]، وسمع بالثَّغْر من أبى الطاهر السِّلَفِيّ.

حدَّث عنه أبو جعفر بن عميرة الضَّبِّيّ ، وأبو بكر بن مَسْدِيّ الحافظ ، وغيرُهما .

ودخل بلادَ المَغْرِب، وأخذ ببِجَاية[6] عن الحافظ عبد الحقّ الإشْبِيلِيّ ، وجال فى بلاد الأنْدَلُس ، واستوطَن غَرْناطة .

وكان فقيهاً فاضلًا ، زاهدا عابداً، مُجْمَعاً على دِينه ووَرعِه، مشهورًا بالكرامات والأحوال.

صنّف كتابَ «الرَّوضة الأنيقة» ، وكتاباً فى الخِلافيّات بينَ الشافعيّ وأبى حنيفة .

توفّى فى سادس شوّال ، سنةَ ثمان وستّمائة ، بغَرْناطة .

قال ابنُ مَسْدِيّ : قُحِطْنا بغَرْناطة ، فنزل أميرُها إلى شيخِنا أبى زكريا ، فقال : تُذَكِّرُ الناسَ ، فلعل اللهَ يُفرِّجُ عن المسلمين ، فوعَظ ، فورَد عليه واردٌ ؛ سَقَط وحُمِل ومات بعدساعة، فلمّا كُفِّن وأُدْخِل حُفْرتَه، انفتحت أبوابُ السَّماء، وسالت الأودية زمانا[7].

---

(١) فى المطبوعة : « الشافعى » ، والتصحيح من : ج ، ز .

(٢) جاء بهامش ج حاشية : « فى الحكم على الشيخ رحمه الله تعالى بأنه لم يقصد نظر » .

(٣) كتب فى ج : « بياض » ، وانظر التعليق رقم ١ فى صفحة ٣٩٧ .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « العدل » .

(٦) بجاية . مدينة على ساحل البحر بين أفريقية والمغرب . معجم البلدان ١ / ٤٩٥ .

(٧) مكان هذه الكلمة ، فى الأعلام ٩ / ١٨٩ : « أماما » ، ونقله الأستاذ الزركلى من الإعلام المخطوط ، لابن قاضى شهبة .

١٢٩٠

أبو بكر بن قَوام بن على بن قَوام بن منصور بن مَعلا[1] بن حسن ابن عكرمة بن هارون بن قيس بن ربيعة بن عامر بن هلال بن قُصَىّ ابن كِلاب البالِسِيّ*

الشيخ الزاهد العابد ، صاحب الأحوال والكرامات ، المُجْمَع على علمه ودينه .

كان شافعىَّ المذهب ، أشعرىَّ العقيدة .

وُلد بمَشْهد صِفِّين سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، ثم انتقل إلى مدينة بالِس[2] ، وبها رُبِّىَ .

وقد ألَّف فى مناقبه حفيدُه الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبى بكر ، مصنَّفا حسنا ، وأنا أذكر بعض ما فيه :

قال : كان إماما ورِعا عالما زاهدا ، له كرامات وأحوال ، حسن الأخلاق، لطيف الذات والصفات ، وافر الأدب والعقل ، دائم البِشْر ، مخفوض الجَناح ، كثير التواضع ، شديد الحياء ، متمسكا بالآداب الشرعية .

قال : وكان الشيخ أبو بكر يقول : كانت الأحوال تطرُقنى فى بداية أمرى ، فكنت أخبر بها شيخى ، فنهانى عن الكلام فيها ، وكان عنده سوط ، يقول: متى تكلمتَ فى شىء من هذا ضربتك بهذا السوط ، ويأمرنى بالعمل ، ويقول لى : لا تلتفت إلى شىء من هذه الأحوال. فما زلت معه كذلك حتى كنت عنده فى بعض الليالى ، وكانت لى أمٌّ ضريرة ، وكنت بارًّا بها ، ولم يكن لها مَن يخدمها غيرى ، فاستأذنت الشيخ فى المضىّ إليها ، فأذن لى ، وقال : إنه سيحدث لك فى هذه الليلة أمرٌ عجيب ، فاثبُتْ له ولا تجزع . فلما خرجت من عنده

---

(١) كذا ضبطت الميم فى ز بالفتح، ضبط قلم، وكتب الاسم فى ذيل مرآة الزمان والفوات هكذا: « معلى » .

* هذه الترجمة لم ترد فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ز ، ص . وقد وردت الترجمة فى هاتين النسختين فى آخر الطبقة السابقة ، لكننا أثبتناها هنا لأن المترجم توفى سنة (٦٥٨) فهو من أهل هذه الطبقة .

ولأبى بكر بن قوام ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٩٢ ـ ٤١١ ، ترجمة وافية ، شذرات الذهب ٥/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، العبر ٥/ ٢٥٠ ، ٢٥١ ، فوات الوفيات ١/ ١٤٨ ـ ١٥٠ .

(٢) بالس : بلدة بالشام ، بين حلب والرقة . معجم البلدان ١/ ٤٧٧ .

وأنا مارٌّ إلى جهة أمى سمعتُ صوتا من جهة السماء ، فرفعت رأسى ، فإذا نورٌ كأنه سلسلة ، متداخلٌ بعضها[1] فى بعض ؛ فالتفَّتْ على ظهرى حتى أحسست ببردها فى ظهرى ؛ فرجعت إلى الشيخ ، فأخبرته بما وقع لى ، فقال : الحمد لله . وقبّلنى بين عينىّ ، وقال : يا بُنىَّ الآن تمّت النعمةُ عليك ، أتعلم ما هذه السلسلة ؟ فقلت : لا . فقال : هذه سُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأذن لى فى الكلام ، وكان قد[2] نهانى عنه .

وكان يقول : حضرت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءنى فى بعض الليالى ، وقال : قم يا أبا بكر . فقمت معه ، فانطلق بى حتى أحضرنى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والأولياء رضى الله عنهم ، فسلّمت عليهم فردُّوا علىَّ السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر . فقلت : لبَّيْك يارسولَ الله . فقال : إن اللهَ قد اتَّخذكَ وليًّا ، فاختر لنفسك واشترط . فوفقنى الله تعالى ، وقلت : يارسول الله ، أختار مااخترتَه أنت لنفسك . فسمعت قائلا يقول : إذًا لانَبْعثُ لك من الدنيا إلا قُوتَك ، ولا نبعثُه إلا على يد صاحب آخرة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدَّم يا أبا بكر فصلِّ بنا . فهِبْتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء أن أتقدم ، فقلت فى نفسى : كيف أتقدَّم على جماعةٍ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدَّمْ ، فإن فى تقدُّمك سِرَّ الولاية ، ولتكون إماما يُقْتدَى بك . فتقدمت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصليت بهم ركعتين ، قرأت فى الأولى بالفاتحة وإنّا أعْطيناكَ الكَوْثَر ، وفى الثانية بالفاتحة وقل هُو اللهُ أَحَدٌ .

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان ١/٣٩٦ : « بعضه » ، وكذا فى الفوات ١/١٤٩ .
(٢) فى الذيل : « وكان قبل ينهانى عنه » .

﴿ ذكر ماأظهره الله تعالى [له][1] من الكرامات والأحوال ﴾

سمعته يوما وقد دخل إلى البيت وهو يقول لزوجته : ولدك قد أخـذه قطّاع الطريق في هذه الساعة ، وهم يريدون قتلَه وقتلَ رِفاقه . فراعها قولُ الشيخ رضى الله عنه ، فسمعته يقول لها : لابأسَ عليك ، وإنى قد حجبتهم عن أذاه وأذى رِفاقه ، غيرَ أن مالَهم يذهب ، وغدا إن شاء الله يصل هو ورفاقُه . فلما كان من الغد وصلوا ، كما ذكر الشيخ ، وكنت فيمن تلقّاهم ، وأنا يومئذٍ ابن ستّ سنين ، وذلك سنة ست وخمسين وستمائة .

وحدّثنى الشيخُ شمسُ الدين الخابُورِىّ ، قال: خرجت إلى زيارة الشيخ، ووقع في نفسى أن أسأله عن الرُّوح ، ولمـا حضرت بين يديه أُنْسِيت من هَيْبته ما كان وقع في نفسى من السؤال، فلما ودَّعته وخرجت إلى السفر، سيَّر خلفى بعضَ الفقراء، فقال لى : كلّم الشيخ. فرجعت إليه ، فلما دخلت عليـه قال لى : يا أحمد . قلت : لبَّيْك ياسيِّدى . قال : ماتقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ياسيدى . قال : اقرأ يابنىّ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] يابنىّ ، شىء لم يتكلم فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟

وحدثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطائحىّ ، قال : كان الشيخ يقف على حَلَبَ ونحن معه ، ويقول : والله إنى لأعرف أهل اليمين من أهل الشِّمال منها، ولو شئت أن أسمِّيَهم لسميتهم ، ولكن لم نُؤْمَر بذلك ،ولا انكشف سِرُّ الحقّ فى الخلق .

وحدثنى الشيخ مِعْضاد بن حامد بن خوله ، قال: كنا مع الشيخ فى حفر النهر الذى ساقه إلى بالِس ، فاجتمع عندنا فى بعض الأيام خلق كثير فى العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا راعدٌ قوى ، فيـه بَرَدٌ كِبار ، فقال له الشيخ محمد العقبى[3] ، وكان من أجَلِّ أصحابه : ياسيِّدى ، قد جاء هذا الراعد ، وربمـا يعطِّل الجماعةَ عن العمل ، فقال له الشيخ : اعملْ

---

(١) تكملة من ذيل مرآة الزمان ، الموضع السابق .

(٢) سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) كذا جاءت النسبة فى ز ، ص بنقط القاف فقط ، ولم نعرفها .

وطيِّبْ قلبك . فلما دنا الراعد منا استقبله الشيخ، وأشار بيده إليه ، وقال: خُذْ يميناوشِمالا، بارك الله فيك . فتفرّق عنا بإذن الله، ومازلنا نعمل والشمسُ طالعةٌ علينا، ودخلنا إلى البلد، ونحن نخوض الماء ، كما ذكر .

وكان سبب عمَل هذا النهر أنه كان فى البلد نهرٌ يعرف بنهر زُبَيدة ، وقد تعطّل وخُرّب من سنين كثيرة ، وكان للناس فيــه نفع كثير ، فشكوا ذلك إلى الملك الناصر ، فأمر باستخراجه ، واستُخرج منه جانبٌ ، ثم رأى أنه يُغرَم عليه مالٌ كثير ، فتركوه ومضوا .

فلما علم الشيـخ ضررَ الناس إليه(١) ونَفْعَهم به ، خرج فى جماعة من الفقراء إلى الفُرات، وجاء إلى مكانٍ منه ، وقال: هاهنا أستخرج نهرًا إلى باب البلد ينتفع الناس به. وحفر بيده، وحفر الفقراء معه، فسمع الناس فى الشَّطِّ وغيره من البلاد الحلبيّة، فجاءوا أرْسالا يعملون معه، بحيث كان يجتمع فى اليوم الواحد مايزيد على أربع مائة رجل ، فاستخرجه فى مدة يسيرة ، وانتفع الناس به ، وهو إلى الآن يُعْرَف بنهر الشيخ .

● وحدثنى الشيخ الصالح محمد بن ناصر المَشْهدىّ قال : كنت عند الشيخ ، وقد صلّى صلاة العصر فى المسجد الذى كان يصلِّى فيــه ، وقد صلّى معه خلقٌ كثير ، فقال له بعض الحاضرين : ياسيّدى ، ماعلامةُ الرجلِ المتمكّن ؟ وكان فى المسجد سارية ، فقال : علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هــذه السارية فتشتعل نورا . فنظر الناس إلى السارية فإذا هى تشتعل نورا(٢) . أو كما قال .

وحدثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطائحىّ ، قال : كنت بحضرة الشيـخ وقد نازله حالٌ ، فقال : ياإبراهيم ، أينَ مَرّا كُشُ ؟ فقلت : ياسيّدى ، فى الغرب . قال : وبغداد ؟ قلت : فى الشرق . قال : وعزّةِ المعبود ، لقد أُعطِيتُ فى هذه الساعة حالًا لو أردت أن أقول لبغداد : كونى مكانَ مَرّا كُشَ ، ولمَرّا كُشَ : كونى مكانَ بغداد ؛ لكانتا .

---

(١) كذا فى : ز ، ص .
(٢) فى ز : « وكما » ، وأثبتنا ما فى : ص ، وسيأتى نظيره فى قصة الرجل الهندى .

● وحدثنى أيضا قال : سُئل الشيخ وأنا حاضرٌ عن الرجل المتمكِّن ، ماعلامته ؟ وكان بين يديه طبقٌ فيه شئ من الفاكهة والرَّياحين ، فقال : أن يشير بِسِنٍّ إلى هذا الطبق فيرقص جميع مافيه . فتحرّكَ جميع ما كان فى الطبق ونحن ننظر إليه .

وسمعت الشيخ الصالح العابد إسماعيل[1] بن أبى الحسن المعروف بابن الكُرْدىّ يقول : حَجَجْتُ مع أبوىّ ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب فى بعض الليالى ، وكان أبواى راكبين فى مَحارَة[2] ، وكنت أمشى تحتها فحصل لى شئ من القُولَنْج ، فعَدَلْتُ إلى مكان، وقلت : لعلى أستريح ثم ألحق الركب ، فنمت فلم أشعر إلا والشمسُ قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجّه ، ففكّرت فى نفسى وفى أبوىّ ، فإنه لم يكن معهما مَن يخدمهما ولا مَن يقوم بشأنهما غيرى ، فبكيت عليهما وعلى نفسى ، فبينما أنا أبكى إذ سمعت قائلا يقول : ألَسْتَ من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قَوام ؟ فقلت : بلى والله . فقال : سَلِ اللهَ به، فإنه يُستجابُ لك . فسألت اللهَ به كما قال ، فوالله ماستتمّ الكلامُ إلا وهو واقفٌ عندى ، وقال : لا بأسَ عليك ، ووضع يدَه فى يدى[3] ، وسار بى يسيرا ، وقال : هذا جَملُ أبويك . فسمعتهما وهما يبكيان علىّ ، فقلت : لابأسَ عليكما . وأخبرتهما بما وقع لى .

وحدثنى أيضا ، قال : كنا جلوساً مع الشيخ رضى الله عنه فى تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ، ونحن ننظر إلى الفُرات إذ لاح لنا على شاطئ الفُرات رجلٌ ، فقال الشيخ : أترَوْن ذلك الرجل الذى على شاطئ الفُرات ؟ فقلنا : نعم ، فقال : إنه من أولياء الله تعالى، وهو من أصحابى ، وقد قصد زيارتى من بلاد الهند ، وقد صلّى العصر فى منزله وتوجّه إلىّ ، وقد زُوِيَتْ له الأرضُ، فخطا من منزله خُطْوةً إلى شاطئ الفُرات، وهو[4] يمشى من الفُرات

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/١ : « إسماعيل بن أبى سالم بن أبى الحسن » وسيأتى عندنا فيما بعد : « : سماعيل بن سالم » .

(٢) فى ر : « صحارة » ، وفى ذيل مرآة الزمان : « مجادة » ، وأثبتنا الصواب من: ص. والمحارة : شبه الهودج ، كما فى القاموس (ح و ر) .

(٣) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٧/١ : « عضدى » .

(٤) الذيل : « وبقى يمشى » .

إلى هاهنا ، تأدُّباً منـــه معى ، وعلامة ما أقول لـكم أنه يعلم أنى فى هذا المـكان فيقصده ولا يدْخل البلد . فلما قَرُب من البلد عَرّج عنه وقصد المـكانَ الذى فيه الشيخ والجماعة ، فجاء وسلّم ، وقال : ياسيِّدى ، أسألك أن تأخـذ علىَّ العهدَ أن أكون من أصحابك . فقال له الشيخ : وعِزَّةِ المعبود أنت من أصحابى . فقال : الحمد لله ، لهذا قصدتك . واستأذن الشيخَ فى الرُّجوع إلى[1] البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلُك ؟ قال : فى الهند . قال : متى خرجتَ من عنـــدهم ؟ قال : صلّيتُ العصر ، وخرجت لزيارتك . فقال له الشيخ : أنت الليلةَ ضيفُنا . فبات عندَ الشيخ وبِتْنا عنده .

فلما أصبحنا من الغد ، قال[2] : السفر . فخرج الشيخ وخرجنا فى خدمته لوداعه ، فلما صرنا[3] فى الصحراء وأخذ فى وداع الشيخ ، وضع الشيخُ يدَه بين كتفيه ودفعه ، فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعِزّةِ المعبود، فى دَفْعتى له وضع رجله فى باب داره بالهند. أو كما قال .

وسمعت الأمير الـكبير المعروف بالأَخْضرىّ[4] ، وكان قد أسَنَّ ، يحكى لوالدى ، قال : كنت مع الملك الـكامل لـما توجّه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالبِرَ ، قصدنا[5] زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان ، وكنا جماعةً من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجلٌ من الجند ، فقال : ياسيّدى ، كان لى بَغْلٌ وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب منى ، وقد دُلِلْتُ عليك .

فقال له الشيخ : اجلس ، وعِزَّةِ المعبود قد قصَرت[6] على آخِذِه الأرضَ حتى مابقى له مسلك إلّا بابُ[7] هذا المـكان، وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس فأشير إليك بالقيام، فقُمْ وخُذ بغلَك ومالَك .

---

(١) فى الذيل ١/٣٩٨ : « إلى أهله » .　　(٢) فى الذيل : « طلب » .

(٣) فى الذيل : « فلما سرنا فى وداع الشيخ وضع الشيخ . . . » .

(٤) فى : ز ص : « الأحصرى » بالحاء والصاد المهملتين ، وأثبتناه بالمعجمتين من ذيل مرآة الزمان .

(٥) فى : ز ، ص : « قصد » ، وأثبتنا الصواب من الذيل .

(٦) فى الذيل : « حصرت » .

(٧) فى ز : « إلا أن يأتى هذا المـكان » ، والمثبت من : ص ، والذيل .

فلما سمعنا كلامَ الشيخ قلنا : لانقوم حتى يدخلَ هذا الرجل . فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه ، فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغلَ والمالَ بالباب ، وأخذه صاحبه .

فلما حضرنا عند السلطان أخبرناه بما رأينا من الشيخ ، فقال : أُحبّ أن أزورَه . فقال فخر الدين عثمان: إن البلد لايحملُ دخولَ مولاناه السلطان. فسيّر إليه فخر الدين عثمان، فقال له : السلطان يحبّ أن يراك ، وإن البلد لايحمل دخولَه ، فهل يرى سيدى الشيخُ يخرج إليه ليراه

فقال له الشيخ : يافخرَ الدين، إذا رُحْتَ أنت[1] عند صاحب الروم يطيب للملك الكامل؟ فقال : لا . قال : فكذلك أنا إذا رُحْت إلى عند الملك الكامل لايطيب لأستاذى[2] . ولم يخرج إليه .

وحدثنى الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابُورىّ ، قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة النِّظامية بحلب ، فقالوا : يجب[3] أن نزورَه معك ونسأله عن أشياء من فقه وتفسير وغيرها . فعزمنا على زيارته إلى بالِسَ ، فبينما نحن عازمون[4] إذ جاء بعض الفقراء ، فقال : الشيخ يدعوك . فقلت : أين هو ؟ فقال : فى زاوية الشيخ أبى الفتح السِكِنانىّ . وكان من أصحابه رضى الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته .

قال : فلما حضرنا عنده، قال الشيخ محمد المفتى[5] : ما شأنُ هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلِّموا عليه . فقال: قد حدث أمرٌ عجيب. قلت: وأى شىء [قد][6] حدث ؟ قال : قد ألجم الشيخُ كلَّ واحدٍ منهم بلجام ، وقد مُثّل[7] سِرُّه[8] سَبُع[9]

---

(١) فى ذيل مرآة الزمان ١/٣٩٩ : « إلى عند » .

(٢) فى : ز ، ص : « لأسيادى » ، وأثبتنا مافى الذيل .

(٣) كذا فى : ز ، ص ، ولعل الأوفق : « نحب » .

(٤) فى : ز ، ص : « عازمين » .

(٥) كذا جاءت النسبة فى: ز ، وأهمل النقط فى : ص، ولم نعرفها. وانظر حاشية ٣ فى صفحة ٤٠٣ .

(٦) زيادة من : ز ، على مافى : ص .

(٧) كذا فى : ز ، وفى : ص : « تبل » من غير نقط .

(٨) فى : ز « مره » ، وأثبتنا مافى : ص .

(٩) كذا ، وصوابه : « سبعا » .

وهو ينظر فى وجه كل واحد منهم . فلما طال بنا المجلس ولم يَجْسُرْ أحدٌ منهم أن يتكلم ، فقال لهم الشيخ : لم لا تتكلموا[1] ؟ لم لا تسألوا[1] ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم . فقال[2] لهم الشيخ : لم لا تتكلموا ؟ لم لاتسألوا ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم .

فقال الشيخ للذى على يمينه : مسألتُك كذا والجوابُ عنها كذا . فما زال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم ، واستغفروا الله تعالى وتابوا .

وحدثنى الشيخ شمس الدين الخابُورِىُّ ، قال : سألت الشيخ عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾[3] وقد عُبد العُزَيْر وعيسى ابنُ مريم ؟

فقال : تفسيرها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَـٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾[4].

فقلت له : ياسيّدى أنت لاتعرف تكتب ولا تقرأ ، فمن أين لك هذا ؟

فقال : ياأحمدُ ، وعِزَّةِ المعبودِ ، لقد سمعتُ الجوابَ فيها كما سمعتُ سؤالَكَ[5]

وحدثنى بعض التجار من أهل بلدنا ، قال : خرجنا مسافرين من بالِسَ إلى حَماة ، [6]وكان قد بلغنا أن الطريق مخيف[6] ، ووافينا الشيخ فى خروجنا ، فقلت له : ياسيّدى ، قد بلغنا أن الطريق مخيف[7] ، ونشتهى أن لاتغفل عنا ولا تنام ، وتدعو لنا ، فقال : إن شاء الله تعالى .

---

(١) كذا ، وصوابه : « تتكلمون . . . تسألون » .

(٢) كذا تكرر قول الشيخ .

(٣) سورة الأنبياء ٩٨ .

(٤) سورة الأنبياء ١٠١ .

(٥) هذا التفسير قديم ، يروى عن ابن عباس ، وله قصة . انظرها فى تفسير القرطبى ٣٤٣/١١ ، وأيضا ١٠٢/١٦ ، ١٠٣ فى تفسير آية الزخرف : « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » .

(٦) هذا جاء فى ز بعد قوله : « الطريق مخيف » الآتية ، ووضعناه هنا كما فى : س ، وذيل مرآة الزمان ٣٩٩/١ . وجاء فى ز بعده زيادة : « فجئنا للشيخ فقلنا له » وحذفناها متابعة لما فى : س ، والذيل ، وهو الصواب .

(٧) فى : ز « مخوف » ، وأثبتنا ما فى : س ، والذيل .

وسافرنا، فلما بلغنا حماة وأنا راكبٌ على دابّتي، وقد أخذني النُّعاسُ، وإذا أنا بشخص قد وضع يده في عَضُدي وقال : نحن ما نعنا ، فلا تنام أنت. ففتحت عيني ، فإذا أنا بالشيخ، فسلّم عليّ ومشى معي ، وقال : قد بلّغناكَ إلى حماة . وتركني ومضى .

وحدّثني الشيخ تَمّام بن أبي غانم قال: كنا جلوساً مع الشيخ، ظاهرَ البلد في زمن الربيع، وحولَه جماعةٌ من الناس ، فقال : وعِزّةِ المعبود ، إني لأنظر إلى ساق العَرْش كما أني أنظر إلى وجوهكم .

وحكى الحاج أيوب البشمنتي[1] ، قال : حججتُ في زمن الشيخ رضي الله عنه ، فلما كان ليالي مِنًى وأنا جالسٌ على راحلتي أتلو شيئاً من القرآن ، وإذا أنا بالشيخ رضي الله عنه قائم إلى جانبي ، فأخذ بعَضُدي وسلّم عليّ ومضى ، فلما قدمنا بالِسَ أخبرني الجماعة قالوا : سألْنا عنك الشيخ، فقال لنا : هو جالسٌ بمِنًى على راحلته وهو يتلو في سورة كذا وكذا ، وهذه يدي في عَضُدِه . فقلت لهم : واللهِ الأمرُ كما قال .

وحدّثني بعضُ التجار من أهل بلدنا قال : دخلت إلى حَلَبَ مع عمي ، وكنت شابًّا ، فأخذني بعضُ أهلي إلى مكان وأحضر خمرا ، وقال لي : اشرب . فلما تناولت القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقفٌ بين يديّ وضربني في صدري بيده ، وقال : قم واخرج . وكنت في مكانٍ عالٍ فسقطت منه على وجهي ورأسي ، وخرج الدم من وجهي ورأسي ، فرجعت إلى عمّي والدم يقطرُ مني ، فسألني : من فعل بك هذا ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : الحمد لله الذي جعل لأوليائه بك عنايةً وعليك حِماية .

وحدّثني الشيخ شمس الدين الخابُورِيّ خطيب جامع حَلب ، قال : كنا مع الشيخ فلا يمرُّ على صَخرٍ ولا على شيء إلا سلَّم عليه . وكان الشيخ شمس الدين يقول : كان في نفسي أن أسأل الشيخ عن خطاب هذه الأشياء له ، هل يخلق الله تعالى لها في الوقت لساناً تخاطبه به ، أو يقيمُ الله تعالى إلى جانبها من يخاطبه عنها ، ففاتني ولم أسأله عن ذلك .

(١) كذا جاءت النسبة في : ز ، وفي س : « البشمتي » ، ولم نعرف واحدة من هاتين النسبتين ، على حين وجدنا في اللباب ١٢٦/١ : « البشبيقي » نسبة إلى : بشبقة ، من قرى مرو ، فلعلها الصواب .

وعنه أيضا ، قال : كنا مع الشيخ فى بعض أسفاره ، فدُعى إلى مكان ، فلما دنَونا إلى ذلك المكان تغيَّر لونه وجعل يسترجع استرجاعاً كثيرا ، فقلت: ياسيّدى أىّ شىء حدث؟ فقال : إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلّم علىّ وفيهم شابٌّ حسنُ الوجه يقول : قُتِلْتُ ظلما ، قتلنى رجلان من أهل هذه القرية كنت أرعى لهما غنما ، وهما أخوان ، فقتلانى فى زمن الملك العزيز ، و ذلك أنهما اتهمانى ببنت لهما ، وكنت بريئا منها .

قال الشيخ شمس الدين : وكان الرجلان اللذان فعلا ذلك الفعل يسمعان كلام الشيخ ، وكان بينى وبينهما معرفة ، فلما خلوت بهما قالا لى : يافلان ، إن[1] ماقال الشيخ والله إنه لحق وصحيح ، ونحن قتلناه ، فقلت لهما: ما حَمَلَكما على ذلك؟ قالا: السَّبب الذى قاله الشيخ، ثم تبيّن لنا أنه من غيره ، وأنه كان بريئا منه ، كما قال الشيخ رضى الله عنه .

وحدّثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طاهر البَطائحىّ المعروف بالضَّرير ، قال : تُوفى والدى بدمشق ، فقال أصحابه : لاندَعُك تجلس على سَجَّادته حتى تأتينا بإجازة من بيت سيّدى أحمد رضى الله عنه . فتوجهت لذلك وسافرت إلى البَطائح ، فوافق عُبورى على بالِسَ ، فقصدت زيارة الشيخ ، ولم أكن رأيته قبل ذلك ولا رآنى ، فلما أقبلت عليه رَحَّب بى وأكرمنى وحدّثنى بجميع ما وقع فى أسفارى وأحوالى وما قصدته ، وقال : إنك تَقْدَم العراق وتقضى حاجتك به وتعود إلىّ سُرْعةً ، فقلت له : ياسيّدى ، وما هى حاجتى ؟ فقال : أن تُعْطَى إجازةً بالمشيخة ، وأن تكون مكانَ أبيك . وكان الأمر كما قال .

فلما قدمتُ البطائح ودُفِع إلىّ إجازة وسَجَّادة، وخرجت لأتوضأ للصلاة، فأوقع الله تعالى فى قلبى الشوقَ إليه، فألقيت الإجازة فى الماء وتوجهت إليه ، فلما قدمت عليه وجدت بحضرته خلقا كثيرا وهو يتكلّم لهم ، فجلست مع الناس أسمع كلامه ، فتكلم طويلا ، ثم التفت إلىّ وقال : يا إبراهيم . قلت : لبّيك ياسيّدى ، قال : أنت لى ومُريدِى . وقال لمن فى حضرته : انظروا إلى جبهته . فنظروا ، فقال : ماتشهدون فى جبهته ؟ قالوا بأجمعهم : نشهد بين عينيه هلالَ نُور . فقال : هذا شِعارُ أصحابى .

---

(١) كذا فى ز ، وفى ص : « إلى » .

فتقدمت إليه ، وأخذ علىَّ العَهد ، وصرت من أصحابه ، رضى الله عنه .

وسمعته أيضا ، قال : كنت مقيما عند الشيخ ، نخطر لى السفرُ إلى العراق ، فاستأذنته فى السفر ، فأذن لى ، وقال : إبراهيم ، أريد أن أخلع عليك خِلْعةً لاتدخل بها على أحدٍ إلا ابتهج بك وخدمك بسببها . فكان كما قال ، ما دخلت على أحد إلا خدمنى وأكرمنى .

فلما دخلت بغداد نزلت فى بعض الرُّبُط ، نخدمونى وأكرمونى ، فدُعِىَ أهلُ الرِّباط ليلةً إلى مكان ، وكنت فى صحبتهم ، فلما دخلنا إلى المكان الذى دُعِينا إليه وجلسنا ، وكان فيه خلقٌ كثير ، فقام منهم رجل تركىٌّ ، وقال : ياأصحابنا ، على هذا الفقير الشامىِّ خِلعةٌ لم أر مثلها . فقلت لهم : هى من صدقات شيخى علىَّ . فقال الجميع : أعاد الله علينا من بركته وبركة أمثاله .

وسمعت والدى رحمه الله يقول : لما كان فى سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وكان الشيخ فى حَلب ، وقد حصل فيها ما حصل من فتنة التَّتار ، وكان فى المدرسة الأَسَدِيّة فقال : يابنىَّ ، اذهب إلى الدار التى لنا فاملك تجد ما نأكل . قال : فذهبت كما قال إلى الدار ، فوجدت الشيخ عيسى الرُّصافِىّ ـ وكان من أصحابه ـ مقتولا فى الدار وقد حُرِق ، وعليه دَلَقُ الشيخ لم يحترق ولم تمسّه النار ، فأخذته وخرجت به ، فوجدنى بعض بنى جَهْبَل[1] ، وكانوا من أصحابه ، فسألنى فأخبرته بخبر الدَّلَق ، فحلف علىَّ بالطلاق ، وأخذه منى .

وحدثنى الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن[2] سالم المعروف بالكُرْدىّ[3] ، قال : كان لى غنم ، وكان عليها راعٍ ، فسرَح بها يوما على عادته ، فلما كان وقت رجوعه لم يرجع ، نخرجت فى طلبه فلم أجده ولم أجد له خبرا ، فرجعت إلى الشيخ ، فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رآنى ، قال لى : ذهبت الغنم ؟ قلت : نعم ياسيّدى . قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا ، وهم قد ربطوا الراعى بوادى كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم ، وقد فعل ،

---

(١) انظر الحاشية (٨) من صفحة ١٨٨ من الجزء السابع .

(٢) انظر حواشى صفحة ٤٠٥ .

(٣) فى ص : « الكردمى » ، والمثبت من : ز . وسبق قريبا .

فامض إلى مكان كذا تجدهم نياماً والغنم رُبُطاً إلا واحدةً قائمة تُرْضِعُ سَخْلَتَها.

قال : فمضيت إلى المكان الذى قال ، فوجدت الأمر كما قال ، واحدة قائمة تُرْضِع سَخْلَتَها.

قال : فسُقت الغنم وجئت إلى البلد ، [رضى الله عنه][1].

وحدثنى الشيخ شمس الدين الدالمى[2] ، قال : حدثنى فلك الدين ابن الخُزَيمِىّ[3] ، قال : كنت بالشام فى السنة التى أُخذت فيها بغداد ، بعد أن ضاق صدرى من جهة ماأصاب المسلمين وأهلى أيضا ، فسافرت لآخذ[4] خبر أهلى ، وكان سفرى على بالِسَ ، فقصدت زيارة الشيخ ، فأتيته فسلّمتُ عليه ، وجلست بين يديه ، فحدّثنى فشرح الله صدرى ، فقال لى : أهلك سَلِموا إلا أخاك ، مات ، وأهلك فى مكانٍ صِفتُه كذا وكذا ، والناظر عليهم رجلٌ صفته كذا ، وقُبالةُ الدَّرْبِ الذى هم فيه دارٌ فيها شجر .

فلما قدمت بغداد وجدت الأمر كما أخبرنى رضى الله عنه ، وأنا سكنت الدَّرْبَ الذى أخبرعنه الشيخ ، ورأيت الدارَ التى فيها الشجر ؛ وهى شجرةُ رُمّانٍ وغيرها .

وحدّثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطائِحىّ ، قال: كنت جالسا عند الشيخ ، فجاء إنسان ، فقال : ياسيدى ، ذهب البارحةَ لى جملٌ وعليه حِمْلٌ . فلم يردّ الشيخ عليه جوابا ، فقلت له : ياسيّدى ، إن الرجل ملهوف على ذَهاب جمله ، فلعلّ أن تجيبه .

فقال لى : ياإبراهيم ، إنه لما قال لى : جملى . رأيت رَسَنَه بيده ، فبرَز من القَتَبِ سيفٌ ، فقلع رَسَنَه من يده ، ومابقى له فيه رِزق ، فأستحى أن أُوحشَه بالردّ .

ومنه : أنه حضر جِنازةً ، وكان فيها جماعةٌ من أعيان البلد ، فلما جلسوا لدفن الميت جلس القاضى والخطيب والوالى فى ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء فى ناحية ، وتكلم القاضى

---

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .

(٢) كذا جاءت النسبة مهملة فى : ز ، ص . ولم نعرفها .

(٣) فى ز : « الحرتى » بغير نقط ، وأثبتنا ما فى : ص

(٤) كذا فى : ز ، وفى ص : « لأجد » .

والوالى فى كرامات الأولياء ، وأنه ليس لها حقيقة ، وكان الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا لِيُعَزُّوا أهل الميت جاء الجماعةُ ليسلِّموا على الشيخ، فقال الشيخ: ياخطيب، أنا لاأسلّم عليك، فقال : ولِم ياسيِّدى ؟ فقال : إنك لم تَرُدَّ غِيبةَ الأولياء ولم تنتصرْ لهم .

والتفت الشيخ إلى القاضى والوالى وقال : أنتما تنكران كرامات الأولياء ، فما تحت أرجلكما ؟ قالا : لانعلم . قال : تحتَ أرجلكما مَغارةٌ يُنْزَل إليها بخمس درجات ، فيها شخصٌ مدفون هو وزوجته ، وها هو قائمٌ يخاطبنى ، ويقول : كنتُ ملكَ هذين البلدين نحو ألفِ عام ، وهو على سرير ، وزوجته[1] قُبالتَه، ولا نبرح من هذا المكان حتى يكشف عنها . فدعا بفُؤوس وكشف المكان ، والجماعة حاضرون، فوجدوه كما قال الشيخ، والمغارة إلى هذا التاريخ مفتوحة تُرَى وتُشْهَد على جانب طريق حلب .

وحدَّثنى الإمام العالم الصاحب محيي الدين ابن النحَّاس رحمه الله، قال: كان الشيخ يتردَّد إلى قرية تُرَيْدم[2]، وكان لها مسجد صغير من قِبْلِيِّ القرية لايَسَع الناسَ، فخطر لى أن أبنىَ مسجدا أكبر منه من شَمالِىِّ القرية ، فقال لى الشيخ ونحن جلوس فى المسجد : يامحمد ، لم لاتبنى مسجدا يكون أكبر من هذا ؟

فقلت له : ياسيّدى قد خطر لى هذا الأمر ، إن شاء الله تعالى .

فقال : لا تَبْنِهِ حتى تُوقفنى على المكان الذى تريد أن تبنىَ فيه .

فقلت : نعم .

فلما أردت أن أبنىَ جئت إليه ، فقلت له ، فقام معى، وجئنا إلى المكان الذى خطر لى . فقلت : هذا المكان ياسيِّدى . فردّ كُمَّه على أنفه وجعل يقول: أُفْ أُفْ ، لاينبغى أن يُبْنى هنا مسجد ؛ فإن هذا المكانَ مَسْخوطٌ على أهله ومَخْسُوفٌ بهم . فتركته ولم أبْنِه .

فلما كان بعدَ مدّةٍ احتجنا إلى استعمال لَبِنٍ من ذلك المكان ، فلما كشفناه وجدناه

---

(١) فى : ز : « هو وزوجته » وأثبتنا ما فى : س .

(٢) أهمل ضبط اسم هذه القرية فى : ز. وجاءت فى س : بالتاء الفوقية والياء التحتية مع الضم ثم ياء تحتية ساكنة بعد الراء . وجاء فى ذيل مرآة الزمان ٤٠٦/١ : « تريدم » بالتاء الفوقية قبل الراء . ولم نجد اسم البلدة بهذين الرسمين فى معجم ياقوت .

كما قال الشيخ رضى الله عنه ، نواويس مُقْلَبة على وجوهها . والمكان إلى هـذا التاريخ يعرف بقرية تُرَيْدم .

وحدثنى الشيخ الصالح الناسك الورع علىّ بن سعيد المعروف بالزُّرَيْزِر(١) ، قال : أخذ علىَّ الشيخُ العهدَ وأنا شابٌّ ، فخطر لى زيارةُ القدس ، فاستأذنته فى ذلك ، فقال : يا بُنىّ ، أنت شابٌّ وأخشى عليك. فألححت عليه، فأذِن لى وقال : سأجعل سِرِّى(٢) عليك كالقفص الحديد . وقال لى : إذا قدمت قُصَيْر(٣) دمشق فادخل القرية ، واسأل عن الشيخ على بن الجمل(٤)، وزُرْه ، فإنه من أولياء الله تعالى .

قال: فلما دخلت(٥) القرية سألت عنه فدُلِلْتُ عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلىّ بعض أهله، وقال لى : ادخل يا علىُّ — باسمى — فإن الشيخَ قد أوصى بك ، وقال : يَقْدَم عليكم فتير اسمه علىّ ، من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قَوام ، فأْذنوا له بالدخول حتى أجىء .

قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقمت وسلّمتُ عليه ، فرحّب بى وقال لى : ياعلىُّ، البارحةَ جاءنى الشيخ وأوصانى بك ، وأيضا فلا بأسَ عليك فإن سِرَّ الشيخ عليك كالقفص الحديد . فأقمت عنده ثم توجّهت إلى القدس ، فلما وصلت إليـه وجدت إنسانا خارجَ البلد وقد حَمِىَ الحَرُّ ، فسلّمت عليه ، فردّ علىّ السلام ، وقال : يابُنَىَّ أبطأتَ علىّ ، فإنى من الغداة فى هذا الموضع أنتظرك. فخفت منه وخشيت أن يكون صاحبَ ريبة ، فقال لى: ياعلىُّ ، لاتخف ، فإن الشيخ جاءنى وأوصانى بك . فسرت معه إلى منزله فوضع لى طعاما وقال: كُلْ، فأكلت، فلما جاء وقت الصلاة قال: قم حتى نصلِّىَ فى الحَرَم، فقمنا ودخلنا الحرم وصلّينا الصلواتِ الخمس وعُدْنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلّى حتى طلع الفجر،

---

(١) هذا النقط من : س ، وقد أهمل تماما فى : ز . ولم يرد هذا الضبط فى النسختين .

(٢) فى : ز « سترى » ، والمثبت من : س . وسيأتى نظيره فى تمام القصة .

(٣) فى : ز : « قصد » ، وأثبتنا ما فى : س. والقصير بلفظ التصغير: اسم لعدة مواضع ، عد منها ياقوت ٤/١٢٦ : القصير : ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق .

(٤) فى : ز : « الحمل » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من : س .

(٥) كذا فى : ز ، وفى : س : « وصلت إلى » .

وكلما أحسّ بي مستيقظا جلس، فإذا نمت قام فصلى[١]، فأقمت عنده أياما ثم توجّهت إلى زيارة الخليل صلى الله عليه وسلم، فخرج معي وودّعني، فلما كنت قربَ الخليل خرج عليّ أربعةُ نفر قُطّاعُ طريق، فلما قرُبوا مني وإذا بهم قد بُهتوا ونظروا إلى ورائي، فنظرت فإذا شخصٌ واقف وعليه ثيابٌ بيضٌ[٢] وهو مُلَثَّم، فقال لي: امض في طريقك. فمضيت، ولم يزل معي حتى أشرفت على الخليل، ورأيت البلد، ورأيته واقفا يدعو، فدخلت البلد وزرت.

فلما عدت إلى بالِسَ بدأت بالسلام على الشيخ، فلما سلّمت عليه أخبرني بجميع ما وقع لي في سفري، وقال: لولا ذلك المُلَثَّم لأخذ قُطّاع الطريق ثيابك. فعلمت بأنه كان الشيخَ رضي الله عنه.

● قلت: وهكذا[٣] ينبغي أن يكون الشيخ على المُرِيد، فإنه قد قيل: الشيخ مَن جَمَعك في حضورك، وحَفِظك في مغيبك[٤]، وهذّبك بأخلاقه وأدّبك بإطراقه، وأنار باطنك بإشراقه.

وسمعت والدي رحمه الله يقول: كان من أصحاب الشيخ رجل يقال له: [الحاج][٥] مهديّ، كثير التردّد إلى دمشق، فقال له الشيخ: ياحاجّ مهديّ، إذا قدمت دمشق فقف عند باب مسجد القَصَب[٦] وناد: ياشيخ مُظفَّر، فسيجيبك، فقل له: الشيخ أبو بكر بن قَوام يسلّم عليك ويقول لك: أنت من الأولياء الذين لايعلمون بأنفسهم.

وأدركنا نحن الشيخ مُظَفَّرا وزرناه، وكان كما قال الشيخ رضي الله عنه من أولياء الله تعالى، وكان يُقْصَد بالزيارة، ورأيته ينتمي إلى الشيخ ويقول: أنا من أصحابه، فإنه أخبرني بحالي[٧] ولم يرني.

(١) كذا في ز، وفي: س: « يصلى ».
(٢) كذا في: س، وفي: ز: « بياض ».
(٣) في: ز: « وهكذا كان ينبغي ... »، وأثبتنا ما في: س.
(٤) كذا في: ز، وفي س: « مغيبه ».
(٥) زيادة من: س، على مافي: ز.
(٦) هو خارج دمشق بمحلة مسجد الأقصاب، ويقال له مسجد ابن منجك. انظر منادمة الأطلال ٣٨٦.
(٧) كذا في: س، وفي: ز: « بحاله ».

وحدثنى الشيخ أبو المجد بن أبى الثناء ، قال : كنت عند الشيخ وقد قدم عليه الشيخ نجم الدين البادَرائِيّ متوجّها إلى بغداد ، وقد ولّاه الخليفةُ القضاء ، فسمعته يقول للشيخ : ياسيّدى ، قد ولّانى الخليفةُ قضاء بغداد وأنا كارِهُه . فقال له : طيِّبْ [بها][1] قلبَك فإنك لاتحكم فيها ، وحدّثه أشياء .

وسمعت الشيخ يقول له : يا [شيخ][2] نجم الدين ، هذا إنسانٌ صفته كذا وكذا ، من أعيان الناس، وهو قريب من الملك الناصر، خاطره متعلِّقٌ بك، وهو يشير إليك بخِنْصَره. فقال له : صدقتَ ياسيِّدى ، هذا الشخص دفع إلىَّ فَصَّ خاتم له قيمة ، وقال [لى][3] : يكون عندك وديعة ، والله ماأعلم أحدا من خلق الله تعالى علم بهذا الفص [4]حين دفعه إلىّ[4]، وقد حفظته فى مُزْدَوَجَتِى[5] من حَذَرِى عليه. وكان كما قال الشيخ. فإن الشيخ نجم الدين قدم بغداد ومات ، ولم يحكم بين اثنين .

وحدثنى زكىّ الدين[6] أبو بكر بن أيوب التَّكريتىّ ، قال : كنت فى السنةِ التى أُخذتْ فيها بغداد مع عمى الحاج على ساع[7] فى حَلَب ، وكان الشيخ فى قرية عَلَم ، فقال عمى : وكان من أصحابه : يابنىّ اذهب إلى الشيخ [فَسَلْه][8] عن أهلنا ومالنا ، وعن ولدى [حُسَين][9] ، وعن سفر بغداد . وما كنت رأيت الشيخ قبلُ ، وكنت أحبّ أن أراه .

قال : فخرجت إليه فلما رآنى قال : أنت أبو بكر بن أيوب ؟ فقلت : نعم . قال : أرسلك عمك الحاج على تسأل عن الأهل والمال وعن ولده حُسَين وعن السفر إلى بغداد .

(١) زيادة من : س ، على ما فى : ز .
(٢) زيادة من : س ، على مافى : ز .
(٣) زيادة من : ز ، على مافى : س .
(٤) سقط من : ز ، وأثبتناه من : س .
(٥) فى س : « مزدوحتى » بالحاء ، وأثبتناه بالجيم من : ز .
(٦) كذا فى : س ، وفى : ز : « ركن الدين » .
(٧) كذا جاء الاسم خاليا من النقط فى : ز ، س .
(٨) ساقط من : س ، وأثبتناه من : ز .
(٩) ساقط من : ز ، وأثبتناه من : س .

أمّا الأهل فأُسِر البعض وسَلِم البعض ، وأمّا المال فإنه مدفون تحت عتبـــة باب الدار ــ ولم أستثبتْ ما قال فيه ــ وأمّا حُسَين فإنه أُسِر ، وسوف تجتمع به ، وفى جبينه أثر وقع ، وأمّا السفر إلى بغداد[١] . وقال[٢] لى : أتعرف دار الشاطبيّة ؟ فقلت : أعرفها ، لـكن مادخلتها . فقال : فى هـــذه الساعة قد أخرجوا التاتار منها بركة ذهب وهم يقتسمونه . فأخرجت الدواة وكتبت اليوم والشهر والساعة التى أخبرنى فيها .

قال أبو بكر : وكنت شابًّا حسنَ الصُّورة، وكان فى حلب امرأةٌ قد حصل لها فىّ إرادة، فظفرت بى يوما وراودتْنى عن نفسى، فتمنَّعتُ عليها، فعضَّتنى فى كتفى فأثَّرتْ فيه ، وبقيت أياما لايعلم بها أحدٌ إلا الله، فلما أردت السفر من عنده خرج معى لوداعى ، فلما خلا بى قال: ماهذه العَضَّةُ التى فى كتفك ، فاستحييت منه، فقال: تُبْ ولا تَعُدْ لمثلها. وسافرنا إلى بغداد، فلما قدمنا سألت عن ذلك الذهب الذى أُخذ من دار الشاطبية فدُلِلْتُ على إنسان كان حاضرا فجئت إليه وسألته ، فقال : نعم كنت حاضرا وكتبت اليوم والشهر والساعة . فقلت له : أخرج [لى][٣] دُسْتُورك . فأخرجه وقابلته على دُسْتُورى ، فوجدت التاريخَ التاريخَ ، لايزيد عليه ولا ينقص عنه .

وحدّثنى الشيخ خزيمة بن نصر اللعرانى[٤] ، قال : قدم علينا الشيخ فاجتمع الناس ليسلِّموا عليـــه وكنت فيهم وأنا شابٌّ ، فسمعته يقول : قد جاء الأموات يسلِّموا[٥] علىّ وفيهم شابٌّ أشْقَرُ فى يده سِكِّين وعليه قميصٌ مُلَطَّخٌ بالدم ، وهو يقول: قتلت بهذه السكين. أتعرفونه ؟ فسكت الجماعة ولم يُجِبْه أحدٌ منهم ، فقال : مالـكم كأنـكم ما تعرفونه !! فقالوا : نعم . فقال : هو يقول : اسمى نصر . فقلت أنا : هو أبى ياسيدى . قال : صدقت .

(١) كذا فى : ز ، ص ، لم يذكر جواب «أما» . ولعله توقف من الشيخ لبيان ما فعله التاتار بها ، الآتى بيانه . (٢) كذا فى : ص ، وفى : ز : فقال .

(٣) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .

(٤) كذا جاءت هذه النسبة فى ز بنقط النون قبل الياء الأخيرة فقط ، ولم ينقط منها شيء فى : ص . ولم نعرفها . (٥) كذا . وصوابه : « يسلمون » .

وقال الجماعة كلهم : هو أبوه ياسيِّدى، الآن عرفناه ، فإن أباه قُتِل وهو شابٌّ . وقال أيضا: فيهم شيخ طويل يقول : أنا أُعْرَف بابن الطّحّان منذ أربعمائة سنة . فقال الجماعة : عندنا أملاك تُعْرَف بأملاك بنى الطَّحّان إلى الآن .

وسمعت الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطائحىّ فقال : قصدت زيارة الشيخ ، فصحبت فى طريق أقواما فتحدثوا فى الخمر [ومُجالسته][1] وآلته ، فلما دخلت على الشيخ قال: ما هذه الحالة ؟ قلت : ماهى ياسيِّدى ! قال : بين يديك خمرٌ وآلته . فقلت : ياسيّدى ، صحبت أقواما فتحدّثوا فى الخمر ، فأثّر علىَّ ماقلت . قال : صدقت يا بُنَىّ ، صاحِبِ الأخيار وجانِبِ الأشرار مااستطعت ، فإن صحبتهم عارٌ فى الدنيا والآخرة .

قلت : هذا بعض ماذكره جامع المناقب، ثم عقد بعده فصولا لما كان عليه هذا الشيخ[2] الجليل من المجاهدة والعمل الدائم، ولِفرائد كلامه وفوائده، ولاطِّراحه للتكلُّف[3] ، وتواضعه ورأفته ورِقّته .

ثم ذكر أنه توفِّىَ يوم الأحد سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة، بقرية يقال لها : عَلَم، بالقرب من حَلَب ، ودُفِن هناك فى تابوت لأجل النقلة، فإنه أوصى بذلك، وقال : أنا لابُدّ أن أُنقَل إلى الأرض المقدسة . وكان كما قال ، فإنه نُقِل بعد موته باثنتى عشرة سنة إلى جبل قاسيُون ، ودُفِن بالزاوية المعروفة بهم ، وقد زرت قبره مرّات .

[آخر الطبقة السادسة]

---

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .
(٢) كذا فى : ص ، وفى : ز : « السيد » .
(٣) كذا فى : ص ، وفى ز : « للكلفة » .

الفهـــارس

(١)
فهرس التراجم

رقم الترجمة | رقم الصفحة

رقم الترجمة | رقم الصفحة

(٢)
فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(١) هكذا جاء اللقب عندنا والنجوم الزاهرة ٨/٣٣، لكنه ورد فى العبر ٥/٣٦٥ : «شهاب الدين».

(١) هكذا جاء من غير تعيين ، والأرجح أنه الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة .

(١) وانظر أيضا فى الأماكن : دار أسامة .

---

(١) وانظره أيضا فى فهرس الكتب .

(حرف الباء)

(١) فى ميزان الاعتدال ٤/٤٩٧ : « أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم » وذكر الذهبى فى اسمه أقوالا كثيرة .

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(١) لعله : على بن جابر الهاشمى، المذكور فى الصفحة نفسها .

---

(١) لعله البرمكى .

الحسن بن صباح[1] (أبو صادق) ٦٧ ، ٢٨٠
أبو الحسن = عبد اللطيف بن أحمد بن عبد الله الشهرزوري القاضي
علي بن إبراهيم بن داود (ابن العطار)
علي بن أحمد بن البخاري
علي بن أحمد القرافي (تاج الدين)
علي بن إسماعيل الأشعري (الإمام)
علي بن بكر بن روزبة
علي بن الحسن بن الحسين (ابن الموازيني)
علي بن الخطاب بن مقلد الضرير
علي بن خلف بن معزوز الكوفي
علي بن روح بن أحمد النهرواني (ابن النبيري)
علي بن سليمان المرادي
الحسن بن علي بن عبد الله الشهرزوري (أبو عبد الله) ١٤٠
أبو الحسن = علي بن عساكر البطائحي
علي بن عقيل بن علي الدمشقي (ابن الحبوبي)
علي بن علي بن سعيد بن الجنيس الفارقي
علي بن أبي علي بن محمد (سيف الدين الآمدي)
علي بن محمد بن عبد الرحمن الباجي (علاء الدين)
علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي
علي بن محمد بن علي بن المسلم السلمي
علي بن محمود بن علي الشهرزوري الكردي (شمس الدين)
علي بن المسلم بن محمد السلمي
علي بن المفضل المقدسي
علي بن هبة الله بن سلامة (بهاء الدين ابن الجميزي)

---

(١) في العبر ١٢٨/٥ : الحسن بن يحيي بن صباح .

---

(١) قارن ذكر « أبى على » هنا بما سبق فى صفحة ٣٤٤ من الجزء الرابع .

(١) لعله : « عمر بن محمد بن عبد الله » الذى يتردد كثيرا فى هذه الطبقة ، وقد ترجم فى صفحة ٣٣٨ ، لكن المصنف لم يذكر هناك أن كنيته: « أبو حفص » ، على حين ذكرها هكذا ابن خلكان فى الوفيات ٣/١١٩ ، وهذا هو الغالب فى كنية « عمر » .

(حرف الخاء)

---

(١) الخلفاء العباسيون على امتداد هذه الطبقة هم : الناصر لدين الله أحمد ، والظاهر بأمر الله محمد ، والمستنصر بالله منصور ، والمستعصم بالله عبد الله [انظر تاريخ الخلفاء ٤٤٨ — ٤٦٤] وقد جاء لفظ « الخليفة » كثيرا فى هذه الطبقة من غير تعيين ، واجتهدنا فى إثبات اسمه بمقارنة الحادثة التى ورد فيها بكتب التاريخ العامة ، لكن بقيت مواضع لم نستطع الجزم فيها عن يقين باسم الخليفة لطول عمر المترجم عندنا ، واحتمال معاصرته لأكثر من خليفة ، وفوق كل ذى علم عليم .

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاى)

---

(١) كتبنا عليه كلاما فانظره فى موضعه .

(٢) كذا جاء فى هذه المواضع من غير تعيين . وفى هذه الطبقة اثنان أخوان ، عرف كل منهما بابن الزّبيدى : الحسن بن المبارك بن محمد (أبو على) والحسين بن المبارك بن محمد (أبو عبد الله) . وانظرهما فى مكانهما.

(حرف السين)

(١) جاء فى هذا الموضع : « أبو سعيد » من غير تعيين . وقطعنا بأنه « الخدرى » بمعارضة الحديث الوارد عندنا بما فى صحيح مسلم (باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان . من كتاب الإيمان) ٦٩/١ .

(حرف الشين)

(١) هكذا جاء على الإطلاق . ونظن أنه القفال الصغير : القاسم بن محمد بن على ، صاحب كتاب « التقريب » من مشهور كتب المذهب. انظر ترجمته فيما سبق ٣/٤٧٢ ، وانظر أيضاً ترجمة والده الشاشى الكبير فى ٣/٢٠٠

شمس الدين = عمر بن عبد العزيز بن الفضل الأسوانى

محمد بن أحمد بن إبراهيم (ابن القماح)

محمد بن أحمد بن نعمة ، ابن المقدسى القاضى

محمد بن أبى بكر بن محمد الأيكى

محمد بن أبى بكر بن النقيب

محمد بن خلف الغزى القاضى

محمد بن عبد الكافى بن على الربعى

محمد بن محمود بن محمد الأصبهانى

محمد بن هبة الله بن محمد (ابن مميل)

يحيى بن هبة الله بن الحسن ، ابن سنى الدولة (أبو البركات)

يوسف بن قز أوغلى (سبط ابن الجوزى)

الشهاب = أحمد بن إسحاق الأبرقوهى

إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوصى

شهاب الدين = إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم (ابن أبى الدم)

أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافى

أحمد بن أبى الخير بن منصور اليمنى

أحمد بن عبد الله البعلبكى

أحمد بن محمد الإسعردى

أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان الدمشقى

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (أبو شامة)

عمر بن محمد بن عبد الله السهروردى

القاسم بن عبد الله بن عمر الصفار (أبو بكر)

محمد بن إبراهيم بن أبى بكر (ابن خلكان)

محمد بن أحمد بن الخليل الخويى

محمد بن سام التزنوى النورى

محمد بن محمود بن محمد الطوسى

---

(١) ويقال له أيضا : ابن شيخ الشيوخ .

(حرف الصاد)

(١) الراوى عن أبى هريرة ، ولم يعرف إلا بكنيته . انظر ميزان الاعتدال ٤/٥٣٨

الصنهاجى = عمر بن عبد النور بن يوسف (أبو على)
الصوفى = أحمد بن كشاسب
سعد بن مظفر بن المطهر
عبد الرحمن بن الحسن بن على
عبد المحسن بن أبى العميد بن خالد الخفيفى الأبهرى ، حجة الدين (أبو طالب)
عبد الوهّاب بن على بن على ، ابن سكينة (أبو أحمد)
عمر بن محمد بن عبد الله السهروردى (شهاب الدين)
محمود بن عبيد الله بن أحمد الزنجانى (أبو المحامد)
الصيدلانى = القاسم بن الفضل (أبو المظفر)
الصيرفى = سعيد بن أبى الرجاء
ابن أبى الصيف = محمد بن إسماعيل اليمنى
الصيمرى = عبد الواحد بن الحسين بن محمد

(حرف الضاد)

الضبى = أبو جعفر بن عميرة
الضرير = إبراهيم بن أبى طالب البطائحى
سليمان بن رجب بن مهاجر
شعيب بن أبى طاهر بن كليب
صالح بن عثمان بن بركة
على بن الخطاب بن مقلد (أبوالحسن)
على بن شجاع بن سالم (الكمال)
عيسى بن يوسف بن أحمد العراق الغَرّافى
فارس بن تركى
المبارك بن المبارك بن سعيد (ابن الدهان النحوى)
مشرف بن على بن أبى جعفر الخالصى (أبوالعز)

(١) يأتى كثيرا : الضياء .

(حرف الظاء)

(حرف العين)

العادل = محمد بن محمد
العامرى = محمد بن الحسين بن رزين (أبو عبد الله)
العبادى = عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل
محمد بن أحمد بن محمد
أبو العباس= أحمد بن إبراهيم بن عمر الفارُوثى
أحمد بن أحمد بن نعمة النابلسى
أحمد بن إسحاق الأبرقوهى
أحمد بن الحسن (الناصر لدين الله)
أحمد بن الخليل بن سعادة الخُوَيّى
أحمد بن أبى الخير سلامة بن إبراهيم
أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الشناوى
أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى (محب الدين)
أحمد بن عمر المرسى
أحمد بن عيسى بن رضوان (ابن القليوبى)
أحمد بن أبى الفتح بن المندآنى
أحمد بن فَرْح بن أحمد الإشبيلى
أحمد بن كشاسب بن على الدزمارى (كمال الدين)
أحمد بن المبارك بن نوفل الخُرْفى
أحمد بن محمد بن عبد الله (ابن الظاهرى)
أحمد بن محمد الملثم
أحمد بن محمود بن أحمد (ابن حمدان)
أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشى
ثعلب بن عبد الله بن عبد الواحد
الخضر بن نصر بن عقيل
الطاهر بن محمد بن على

(١) لعله : عبد الخالق بن أحمد بن عبدالقادر البغدادى المتوفى سنة (٥٤٨) كما فى العبر ٤/١٣٠ . وهذا هو والد « عبد الحق » الذى ورد عندنا فى صفحتى ٣٢ ، ٣٠٢ .

(١) لعله : الحافظ عبد القادر بن عبد الظاهر الحرانى الحنبلى المتوفى سنة (٦٣٤) كما فى العبر ٥/١٣٩ وانظر صفحة ١٣٢ عندنا .

(٢) جاء فى هذا الموضع : « عز الدين الهكارى » فقط ، واستكملنا اسمه من موضع ترجمته فى الطبقة التالية ، لكن المصنف هناك يلقبه « عماد الدين » ويكنيه : « أبا العز » . وكذلك فعل ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٤٧٨ . لكنا وجدنا لقبه فى حسن المحاضرة ١/٤٢٤ « عز الدين » موافقا لما عندنا فى هذا الجزء . ولعلنا نزيده تحقيقا فى الطبقة التالية إن شاء الله .

(١) جاء فى هذين الموضعين : « القفال » على الإطلاق . وانظر حواشى صفحة ٤٥٦ من الجزء السابع . ثم قارن هذين الموضعين بما فى صفحة ٣٤٤ من الجزء الرابع .

---

(١) لانستطيع أن نجزم باسم « العزيز » هذا ؛ لغموض الفترة التى حدثت فيها القصة ، وانظر الموضع.

(١) لعله : الحسن بن هبة الله بن يحيى ، المترجم فى صفحة ٧٢ من الجزء السابع .

(١) لعله الجبائى ، أو ابن سينا .

(١) سبق « ابن أبى عمر » ولم نعرف واحدا منهما .

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

محمد بن عمر بن الحسن الرازى
محمد بن محمد بن محمد الصقلى
يحى بن الربيع بن سليمان (أبو على)
يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسى الأصبهانى
يوسف بن محمد بن عمر الجوينى (أبو الفضل)
الفخر = على بن أحمد بن عبد الواحد ، ابن البخارى
عمر بن يحيى الكرجى
الفراء = الحسين بن مسعود البغوى (محيى السنة)
الفراتى = يعيش بن صدقة (أبو القاسم)
ابن أبى فراس = محمد
الفراوى[1] ١٥٦
الفراوى = عبد الله بن محمد بن الفضل
عبد المنعم بن عبد الله بن محمد
محمد بن الفضل
منصور بن عبد المنعم بن عبد الله
الفربرى = محمد بن يوسف بن مطر
أبو الفرج = عبد الرحمن بن على بن الجوزى
عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد ، ابن كليب
محمد بن أحمد بن نبهان
فرج بن محمد الأردبيلى (نور الدين) ٢٨١
أبو الفرج = يحيى بن محمود الثقفى
ابن فَرْح = أحمد بن فَرْح بن أحمد (أبو العباس)
الفرسانى = محمد بن عبد الجبار بن محمد (أبو العلاء)

---

(١) لم نستطع أن نقطع باسم « الفراوى » فى هذا الموضع ، فلدينا أربعة فى هذه الطبقة عرف كل منهم بالفراوى ، وانظر أسماءهم فى الإحالة .

الفقيه = أحمد بن كشاسب

ثعلب بن عبد الله بن عبد الواحد

جامع بن باقى بن عبد الله

الربيع بن سليمان بن حراز (أبو الفضل)

ظافر بن الحسين

عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام

عبد الله بن الخضر الشيرجى (أبو البركات)

عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدى الدمياطى (أبو محمد)

عبد الوهاب بن على بن على ، ابن سكينة (أبو أحمد)

على بن عقيل بن على بن الحبوبى الدمشقى (أبو الحسن)

على بن القاسم بن على بن عساكر (أبو القاسم)

على بن هبة الله بن سلامة (بهاء الدين ابن الجميزى)

قيصر بن أبى القاسم بن عبد الغنى (تعاسيف)

المبارك بن يحيى بن أبى الحسن (نصير الدين ابن الطباخ)

محمد بن إسماعيل بن أبى الصيف اليمنى (تقى الدين)

محمد بن على بن الحسين الخلاطى

محمد بن يحيى بن مظفر (أبو بكر)

محمود بن عبيد الله بن أحمد الزنجانى (أبو المحامد)

المعافى بن إسماعيل بن أبى الحسين بن الحدوس (أبو محمد)

مفضل

ابن الفقيه نصر = إبراهيم بن نصر بن طاقة

الفقيه = نصر الله بن يوسف بن مكى (أبو الفتح)

همام بن راجى الله بن سرايا المصرى (أبو العزائم)

يحيى بن الربيع

يحيى بن منصور بن يحيى اليمانى (أبو الحسين)

يعيش بن صدقة الفراتى (أبو القاسم)

(حرف القاف)

(١) انظر حواشى صفحة ٤٨٣ من الجزء السابع

هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى (أبو القاسم)
يحيى بن أبى السعادات بن سعد الله التكريتى (أبو الفتوح)
يحيى بن القاسم بن المفرج (أبو زكريا)
يعقوب بن إبراهيم (أبو يوسف)
قاضى اليمن = عبد الله بن عمر
القاهرى = أحمد بن إبراهيم بن حيدر (علم الدين)
محمد بن عثمان بن بنت أبى سعد
قايماز بن عبد الله (الأمير مجاهد الدين) ٣٦٧
القباض = هارون
القرافى = أحمدبن إدريس بن عبد الرحمن (شهاب الدين)
القُرَشِي = أحمد بن إبراهيم بن حيدر (علم الدين)
عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن الوراق (أبو القاسم)
القَرْشِي = على بن أبى الحزم الطبيب المصرى (علاء الدين ابن النفيس)
القُرَشِي = محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسى (الشيخ أبو عبد الله)
محمد بن طلحة بن محمد (أبو سالم)
محمد بن عيسى بن أحمد (أبو عيسى)
محمد بن معمر بن عبد الواحد ، ابن الفاخر
محمد بن يحيى (أبو المعالى)
يحيى بن على (جد أبى محمد بن عساكر)
يحيى بن على بن عبد الله، الرشيد العطار
القرطبي[1] ١٤٠
القرطبي = محمد بن أحمد بن أبى بكر (أبو عبد الله)
يحيى بن سعدون

---

(١) كذا جاء من غير تعيين وسياق وروده يؤذن بأنه مؤرخ ، وقد وجدنا من المؤرخين : محمد بن أحمد بن القرطبي ، كمال الدين المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ، قال الأدفوى فى الطالع السعيد ٢٦٧ : «ألف تاريخا فى مجلدات» .

القزاز = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق (أبو منصور)
القزويني = أحمد بن إسماعيل بن يوسف (أبو الخير)
حامد بن أبي العميد بن أميري
عبد الله بن حيدر (أبو القاسم)
عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار (نجم الدين)
عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي (أبو القاسم)
عمر بن عبد الرحمن بن عمر ، قاضي القضاة (إمام الدين)
محمد بن عبد الرحمن ، قاضي القضاة (جلال الدين)
قس بن ساعدة ٢٣٤
ابن القسطلاني = محمد بن أحمد بن علي (قطب الدين)
القشيري = عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم (أبو نصر)
عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن
علي بن وهب بن مطيع (مجد الدين ابن دقيق العيد)
محمد بن علي بن وهب (تقي الدين ابن دقيق العيد)
موسى بن علي بن وهب القوصي (سراج الدين)
هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم
القصري = الفتح بن موسى بن حماد (أبو نصر)
القضائي = سنقر بن عبد الله
القضاعي = نصر بن محمد بن مقلد (أبو الفتح)
القطان = الحسين بن يحيى بن عياش
علي بن إبراهيم بن سلمة
قطب الدين = إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي
أميري بن بختيار
محمد بن أحمد بن علي ، ابن القسطلاني
محمد بن أسفهيد الأردبيلي
القطب المصري = إبراهيم بن علي بن محمد

(حرف الكاف)

الـكشميهنى = عبد الرحمن بن محمد
محمد بن مكى (أبو الهيثم)
الـكلبى = صقر بن يحيى بن سالم
ابن كليب = عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد (أبو الفرج)
الـكمال = أحمد بن زر بن كم السمنانى
كمال الدين = أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، ابن علوان
أحمد بن عيسى بن رضوان بن القليوبى
أحمد بن كشاسب بن على الدزمارى (أبو العباس)
إسحاق بن أحمد المغربى
سلار بن الحسن بن عمر
عبد الجبار بن عبد الغنى بن على
عبد الواحد بن عبد الـكريم بن خلف ، ابن خطيب زملـكا (أبو المـكارم)
عمر بن بندار بن عمر التفليسى القاضى (أبو الفتح)
محمد بن طلحة بن محمد (أبو سالم)
محمد بن على بن عبد الواحد الزملـكانى
موسى بن أبى الفضل يونس بن محمد ، ابن يونس
الـكمال الضرير = على بن شجاع بن سالم
الـكمال = عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، ابن الأنبارى
عمر بن أحمد بن هبة الله ، ابن العديم
عمر بن إلياس بن يونس المراغى
محمود بن عمر الرازى
الـكنانى = إبراهيم بن سعد الله بن جماعة
إسماعيل بن محمود بن محمد
نجم بن أبى الفرج بن سالم المصرى

(حرف اللام)

(حرف الميم)

المكى = أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى (محب الدين)
الملثم = أحمد بن محمد (أبو العباس)
الملك الأشرف = موسى بن العادل بن أيوب
الملك الجواد = يونس بن مودود
الملك السعيد = محمد بركة بن الظاهر بيبرس
الملك الصالح = أيوب بن محمد الكامل (نجم الدين)
الملك الظاهر = بيبرس البندقدارى
غازى بن يوسف بن أيوب
الملك العادل = محمد بن أيوب
محمد بن محمد
الملك الكامل = محمد بن غازى بن العادل (صاحب ميافارقين)
محمد بن محمد أبى بكر العادل بن أيوب
الملك المظفر = قطز بن عبد الله
الملك المعز = أيبك بن عبد الله
الملك المعظم = توران شاه بن أيوب بن محمد
عيسى بن محمد العادل بن أيوب
الملك المنصور = على بن أيبك بن عبد الله
محمد بن محمود بن محمد (صاحب حماة)
الملك الناصر = داود بن عيسى بن محمد (صاحب الكرك)
يوسف بن محمد بن غازى (صاحب الشام)
الملك = يوسف بن أيوب بن شاذى (صلاح الدين الأيوبى)
ابن مَلِىّ = أحمد بن محسّن (نجم الدين)
المليحى = يونس بن بدران بن فيروز (الجمال المصرى)
ابن مميل = محمد بن هبة الله بن محمد
أبو المناقب = محمود بن أحمد بن محمود الزنجانى

(حرف النون)

---

(١) لعله : يوسف بن محمد بن غازى (صاحب الشام)

(١) انظر حواشى صفحة ٢٩١ من الجزء السابع .

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(١) يقال فى اسمه أيضا : « يحيى » . وانظر الجزء السابع ٢٢٢

(حرف الياء)

(١) جاء فى بعض المواضع : « يوسف الدمشقى » فقط . فلعله هذا ، ولعله « يوسف بن عبد الله بن إبراهيم الدمشقى » أو : « يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقى » وانظر هذين فى مكانهما .

---

(١) جاء فى هذا الموضع : « فخر الدين بن الشيخ » فقط. فلعله « يوسف » هذا، ولعله : « عثمان ابن شيخ الشيوخ ، فخر الدين » ، وانظره فى مكانه .

(٢) لعله: « محمد بن أحمد بن على بن غدير، أبو عبد الله الواسطى » كما فى طبقات القراء ٢/ ٥١، ٥٢، وقد ذكر ابن الجزرى فى ترجمته أنه صحب الشيخ عز الدين الفاروثى، وهو الذى جاء فى موضع ذكره عندنا. وانظر أيضا حسن المحاضرة ١/ ٥٠٦

(٣)
فهرس القبائل والأمم والفرق

(٤)

فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(١) انظر أيضا : مصر.

(١) لعل المعنى بالمدينتين : القاهرة وقوص .

(١) انظر أيضا : الديار المصرية .

(٥)
فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الكتب

(ا)

(١) جاء فى هذا الموضع باسم الإملاء .

(ب)

(ت)

(د)

(ذ)

(ز)

(س)

(ش)

(١) لعله شرح المصابيح الآتى ذكره .

(١) شروح المختصر كثيرة ، ولم يرد مايعين على تبيين واحد منها . وقد ذكر المصنف أنه لم يعرف هذا الشرح .

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

---

(١) لم يبين المصنف فى هذا الموضع وصف القواعد بالكبرى أو الصغرى.

(ك)

---

(١) لعله الكافى فى شرح مختصر المزنى للماوردى . انظر فهارس الجزء الخامس .

(١) ذكر المصنف أنه من الكتب التى لم يعرفها .

(١) لعله منتخب المحصول فى الأصول للفخر الرازى .

(هـ)

(و)

(٧)
فهرس الآيات القرآنية

(١) وسور أخر . انظر حاشية الصفحة.

(٨)
فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث القولية

رقم الصفحة

(ا)

رقم الصفحة

(د)

(ذ)

(ر)

(س)

(ص)

(ع)

(ف)

(ق)

رقم الصفحة

(ل)

(م)

(و)

الأحاديث غير القولية

الأحاديث القدسية

(١٠)

فهرس القوافى

(١١)

فهرس مسائل العلوم والفنون

الفقه

(كتاب الطهارة)

(كتاب الصلاة)

(كتاب الزكاة)

(كتاب الصيام)

(كتاب الحج)

(كتاب البيوع وغيرها من المعاملات)

(كتاب الفرائض والوصايا)

(كتاب النكاح وما يتعلق به من الأحكام والقضايا)

(كتاب الجنايات)

(كتاب الحدود)

(كتاب النذور)

(كتاب الجهاد)

(كتاب الأقضية والشهادات)

(كتاب العتق)

(متفرقات)

أصول الفقه

تفسير

حديث

مصطلح

علم الكلام

تصوف

تاريخ

لغة

نحو

فنون متنوعة

(١٢)

فهرس مراجع التحقيق

الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة المشهد الحسيني ١٩٦٧ م

إحياء علوم الدين، للغزالي دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧م، ودار الشعب

الأخبار الطوال، للدينوري تحقيق عبد المنعم عامر وزارة الثقافة بالقاهرة ١٩٦٠ م

الأصمعيات، للأصمعي تحقيق أحمد شاكر، وعبد السلام هارون المعارف ١٣٨٣ هـ

الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة، للشيخ زكريا الأنصاري مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٣ هـ

الأعلام، للزركلي مطبعة كوستاتسوماس ٥٤-١٩٥٩م

إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ حلب ١٣٤٢ هـ

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي (ضمن علم التاريخ عند المسلمين) بغداد ١٩٦٣ م

الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني دار الكتب ١٩٥٢ م

الأم، للإمام الشافعي دار الشعب ١٩٦٨ م

إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب ١٣٦٩ هـ

إيضاح المكنون (ذيل كشف الظنون)، لإسماعيل باشا البغدادي استانبول ١٩٤٥ م

البداية والنهاية، لابن كثير القاهرة ١٣٤٨ هـ

بغية الوعاة، للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٤

بهجة المجالس، لابن عبد البر تحقيق محمد مرسي الخولي وزارة الثقافة بالقاهرة

البيان والتبيين، للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ١٩٦١ م

تاج العروس، للزبيدي مصر ١٣٠٦، ١٣٠٧، والكويت ١٩٦٥ م

تاريخ الحكماء، للقفطي باعتناء ليبرت ليبسك ١٩٠٤ م

تاريخ الخلفاء ، للسيوطى تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥٩ م

تاريخ الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ١٩٦٠ م

تاريخ ابن الفرات بيروت ١٩٣٦ ــ ١٩٤٢ م

تاريخ ابن الوردى مصر ١٢٨٥ هـ

تبصير المنتبه ، لابن حجر تحقيق على محمد البجاوى الدارالمصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م

تذكرة أولى الألباب ، لداود الأنطاكى المطبعة الأزهرية ١٩٣٠ م

تذكرة الحفاظ ، للذهبى تصحيح عبدالرحمن بن يحيى المعلمى حيدر آباد الهند ١٣٧٤ هـ

تفسير الفخر الرازى المطبعة الخيرية ١٣٠٩ هـ

تفسير القرطبى دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م

التكملة لوفيات النقلة ، للمنذرى تحقيق بشار عواد معروف بغداد ١٩٦٩ م

تهذيب الأسماء واللغات ، للنووى المنيرية بالقاهرة

ثمار القلوب ، للثعالبى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٥ م

الجامع الصغير ، للسيوطى دار الكاتب العربى ١٩٦٧ م

جامع كرامات الأولياء ، للنبهانى مصر ١٣٢٩ هـ

الجواهر المضية ، للقرشى حيدر آباد الهند ١٣٣٢ هـ

حسن المحاضرة ، للسيوطى تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٨م

الحوادث الجامعة ، لابن الفوطى بغداد ١٣٥١ هـ

خطط الشام ، لمحمد كرد على دمشق ١٣٤٣ ــ ١٣٤٧ هـ

خطط المقريزى دار التحرير للطبع والنشر

دائرة المعارف الإسلامية كتاب الشعب ١٩٦٩ م

الدارس فى تاريخ المدارس ، للنعيمى دمشق ١٣٧٠ هـ

الدرر الكامنة لابن حجر تحقيق محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة ١٩٦٦ م

الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، للدوادارى تحقيق د. هانس روبرت رويمر لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٠م

الديباج المذهب ، لابن فرحون القاهرة ١٣٥١ هـ

درة الغواص ، للحريري		الجوائب ١٢٩٩ هـ
ديوان البحتري	تحقيق حسن كامل الصيرفي	دار المعارف ١٩٦٣ م
ديوان التهامي		المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤م
ديوان ذي الرمة	تحقيق كارليل هنري مكارتني	كمبردج ١٩١٩ م
ديوان أبي الشيص الخزاعي	جمع وتحقيق عبد الله الجبوري	بغداد ١٩٦٧ م
ديوان ابن عنين	تحقيق خليل مردم بك	دمشق ١٩٤٦ م
ديوان أبي فراس الحمداني	تحقيق الدكتور سامي الدهان	بيروت ١٩٤٤ م
ديوان كثير عزة		الجزائر ١٩٢٨ م
ديوان المتنبي بشرح العكبري	تحقيق السقا والأبياري، وشلبي	مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٥٦ م
ديوان المجنون	تحقيق عبد الستار أحمد فراج	مكتبة مصر
ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب	تحقيق حامد الفقي	القاهرة ١٣٧٢ هـ
ذيل الروضتين ، لأبي شامة		القاهرة ١٣٦٦ هـ
ذيل مرآة الزمان ، لليونيني		حيدر آباد الهند ١٣٧٤، ١٣٧٥هـ
الرسالة القشيرية	تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف	دار الكتب الحديثة ١٩٦٦ م
الروض الأنف ، للسهيلي		مصر ١٣٣٢ هـ
روضات الجنات ، للخوانساري		حيدر آباد الهند ١٩٢٥ م
السلوك ، للمقريزي	تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة	القاهرة ١٩٤١ م
سنن الترمذي (بشرح ابن العربي)		مطبعة الصاوي ١٩٣٤ م
سنن ابن ماجه	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٢م
شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي		مصر ١٣٥٠ هـ
شرح مثلثات قطرب (ضمن كتاب البلغة في شذور اللغة)		بيروت ١٩٠٨ م
شرح النووي لصحيح مسلم		المطبعة المصرية ١٣٤٩ هـ
الصحاح ، للجوهري	تحقيق أحمد عبد الغفور عطار	دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٦م
صحيح البخاري		دار الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ
صحيح مسلم	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٥م

الصلة ، لابن بشكوال — مدريد ١٨٨٣ م
الطالع السعيد ، للأدفوى — تحقيق سعد محمد حسن — الدار المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٦م وطبعة مصر ١٣٣٢ ﻫ
طبقات الخواص ، للشرجي — القاهرة ١٣٢١ ﻫ
طبقات الصوفية ، للسلمى — تحقيق نور الدين شريبة — القاهرة ١٩٥٣ م
طبقات فقهاء اليمن ، لابن سمرة الجعدى — تحقيق فؤاد سيد — القاهرة ١٩٥٧ م
طبقات القراء ، للجزرى — نشره ج . براجستراسر — مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢ ﻫ
الطبقات الكبرى ، للشعرانى — مصطفى الحلبى ١٩٥٤ م
طبقات المفسرين ، للسيوطى — ليدن ١٨٣٩ م
طبقات ابن هداية الله — بغداد ١٩٥٦ م
العبر ، للذهبي — تحقيق الدكتور صلاح المنجد وفؤاد سيد — الكويت ١٩٦٠ م
العقد الثمين ، للفاسى — تحقيق فؤاد سيد — القاهرة ١٩٦٢ م
العقد الفريد ، لابن عبد ربه — شرحه وضبطه أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبيارى — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ م
العقود اللؤلؤية ، للخزرجى — مصر ١٣٢٩ ﻫ
عوارف المعارف ، للسهروردى (بهامش إحياء علوم الدين) — دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧م
عيون الأخبار ، لابن قتيبة — دار الكتب المصرية ١٩٣٠ م
غريب القرآن ، لابن عزيز السجستانى — المطبعة الرحمانية ١٣٤٢ ﻫ
الفتوحات الوهبية ، لإبراهيم بن مرعى — مصر ١٣٠٤ ﻫ
الفخرى ، لابن الطقطق — مصر ١٣٤٠ ﻫ
الفلاكة والمفلوكون ، للدلجى — القاهرة ١٣٢٢ ﻫ
فهرس الفهارس ، للكتانى — فاس ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ﻫ
الفوائد فى مشكل القرآن، للعز بن عبد السلام تحقيق الدكتور سيد رضوان الندوى الكويت ١٩٦٧م
فوات الوفيات، لابن شاكر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥١ م
القاموس المحيط للفيروزابادى — بولاق بمصر ١٣٠١ ﻫ

قضاة دمشق ، لابن طولون تحقيق الدكتور صلاح المنجد	دمشق ١٩٥٦ ه
الكامل ، لابن الأثير	المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٠١ ه
الكتاب ، لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون	دار القلم ١٩٦٦ م
كشف الظنون ، لحاجي خليفة	استانبول ١٩٤١ م
كلمات فارسية مستعملة فى عامية الموصل للدكتور داود الجلبي	بغداد ١٩٦٠ م
اللباب ، لابن الأثير	القاهرة ١٣٥٧ ه
لسان العرب ، لابن منظور	بولاق ١٣٠٠ ، وبيروت ١٩٥٥ م
لسان الميزان ، لابن حجر	الهند ١٣٢٩ ه
مجمع الأمثال ، للميداني	المطبعة الخيرية ١٣١٠ ه
مجموعة أربع منظومات فى المصطلح والتجويد	مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥٢ م
محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهاني	المطبعة العامرة الشرفية ١٣٢٦ ه
المحتسب ، لابن جنى تحقيق على النجدى والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦ ه
المختصر فى أخبار البشر ، لأبي الفدا	المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٥ ه
مرآة الجنان ، لليافعي	حيدر آباد الهند ١٣٣٨ ه
مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزى	حيدر آباد الهند ١٣٧٠ ه
المسند ، للإمام أحمد	القاهرة ١٣١٣ ه
المشتبه ، للذهبي تحقيق على محمد البجاوى	دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢ م
المصباح المنير ، للفيومى تصحيح الشيخ حمزة فتح الله	القاهرة ، طبعة ثالثة
معجم الأدباء ، لياقوت	دار المأمون بالقاهرة ١٣٥٥ ه
معجم الأطباء ، للدكتور أحمد عيسى	مصر ١٣٦١ ه
معجم البلدان لياقوت باعتناء وستنفلد	طهران ١٩٦٥ م
المعجم فى اللغة الفارسية ، للدكتور محمد موسى هنداوى	القاهرة ١٩٥٢ م
معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة	دمشق ١٩٥٧ م
المعرب ، للجواليقي تحقيق أحمد محمد شاكر	دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م
معيد النعم ومبيد النقم ، لتاج الدين السبكى تحقيق النجار ، شلبي ، أبو العيون	جماعة الأزهر للنشر والتأليف ١٩٤٨ م

المغرب في حلى المغرب لابن سعيد (قسم مصر) تحقيق الدكتور زكي محمد
حسن، الدكتور شوقي ضيف، الدكتورة سيدة إسماعيل الكاشف مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣ م
مغني اللبيب، لابن هشام تحقيق الدكتور مازن المبارك،
محمد علي حمد الله دار الفكر، بيروت ١٩٦٤م
مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده تحقيق كامل بكري، دار الكتب الحديثة بالقاهرة
عبد الوهاب أبو النور ١٩٦٨ م
وطبعة حيدر آباد الهند ١٩١٠م
الملل والنحل، للشهرستاني تحقيق عبد العزيز الوكيل مؤسسة الحلبي بالقاهرة ١٩٦٨م
منادمة الأطلال، لعبد القادر بدران دمشق ١٣٧٩ هـ
المنازل والديار، لأسامة بن منقذ تحقيق مصطفى حجازي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٨م
المنهل الصافي، لابن تغري بردي دار الكتب المصرية ١٩٥٦ م
ميزان الاعتدال، للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣م
النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ
نزهة الجليس، للموسوي مصر ١٢٩٣ هـ
نفح الطيب، للمقري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٤٩م
نكت الهميان، للصفدي تحقيق أحمد زكي المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١ م
النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير تحقيق محمود
محمد الطناحي، والطاهر أحمد الزاوي دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣م
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، لابن شداد تحقيق
الدكتور جمال الدين الشيال الخانجي ـ القاهرة
هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي استانبول ١٩٥١ م
الوافي بالوفيات، للصفدي بعناية هـ. ريتر استانبول ١٩٣١ م
وفيات الأعيان، لابن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م
وطبعة بولاق ١٢٩٩ هـ
يتيمة الدهر، للثعالبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٥٦م

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	الصواب
٦	١٥	٣٤٢/١٣
٦	١٦	يوضع بعد « العبر » : النجوم الزاهرة ٨/٧٦
٧	٢	« بن المنذ آنى » وانظر حواشى الجزء السابع ٢٦٧
١٣	١٣	« غير أخاديد » كذا بالأصول. ولعل الصواب: «عَبْرَ أخاديد »
١٤	١٥	وَهَناً
١٦	حاشية(٣)	يبدو أن ما فى الطبقات الوسطى هو الصواب. فإن « ابن الصباح » يأتى كثيرا مع « ابن الزبيدى » وانظر مثلا صفحة ٢٨٠
٢٢	٤	قوله : « فإن للإمام عتق بيت المال » كذا هو بالأصول . ولعل صوابه : « فإن للإمام عتق عبد بيت المال » .
٢٢	٥	قوله : «وقد نص الشافعى» يرجع فيه إلى كتاب الأم (باب جماع الهدنة على أن يرد الإمام من جاء بلده مسلما أو مشركا) ٤/١١٢
٢٣	٩	« وهو والد » كذا بالأصول . وصوابه « ولد » .
٢٥	حاشية(٢)	يضاف بعد : «والضبط منها» ولعله خطأ صوابه : «وصُوفِيُّها » .
٣٠	١٣	يزاد فى مصادر الترجمة : تاج العروس (دزمر) ٣/٢٠٦
٣٢	١١	الصلاةِ
٥١	٨	أراد إلقاءه
٦٠	٢٢	يزاد فى مصادر الترجمة : شذرات الذهب ٥/٨٠٧، النجوم الزاهرة ٦/١٩١
٦٢	٤	« العراق » هكذا جاء بالأصول ، وأثبتناه فى الفهارس :«الغراف» بالغين المعجمة والفاء ، متابعة لما فى المشتبه ٤٥١ ، ونزيد فنقول : إن نسبة « العراق » هنا بالعين المهملة والقاف مقبولة؛ من حيث إن « الغراف » نهر بأرض العراق . وانظر بيانا لهذا فى حواشى صفحة ٣٤٥ وانظر أيضا ٩٩
٨٠	١٤	« أبى البركات ابن الشِّيرَجىّ » وانظر الجزء السابع ١٢٣
٨٢	١٣	« على خير وصبر» كذا بالأصول،ولعل الصواب: «على خَيْرٍ وضَيْر »

الصفحة	السطر	الصواب
٨٤	٥	«هات [وهات]» وما بين المعقوفين زيادة من: ج، زعلى ما في المطبوعة
٨٩	حاشية(٣)	قلنا إن «الفورى» خطأ. وليس كذلك، فقد سبقت هذه النسبة فى صفحة ٨٦، ووردت أيضا فى ٣٩٥، ووردت كذلك فى مصادر ترجمته المذكورة فى صفحة ٦٠، مع ورود نسبة «الغزنوى».
٩٦	٢٢	يزاد فى مصادر الترجمة: حسن المحاضرة ١/٤٠٩، ٤١٠
٩٩	حاشية(١)	العبر ٥/٣٦
١٠٩	٢١	يزاد فى مصادر الترجمة: الكامل ١٢/١٣٨
١١١	حاشية(١)	بن أبى الحزم مكى
١٢٥	١٥	الأُمْيُوطىّ
١٢٧	٤	«أبو تراب» هكذا بالأصول. والصواب: «أبو نزار» كما ورد فى صفحة ١٤٤
١٣٠	١	وبالموصل عَلَى الحسينِ
١٣١	حاشية(٥)	الشافعية
١٣٤	١٠	«ابن أيوب» كذا بالأصول. ولعل الصواب: «بنى أيوب».
١٤١	٧	«الحسين بن الحسن بن البن» وانظر ١٩٦، ٢٩٨
١٨٠	١٧	فى جانب أبٍ له أو جَدٍّ
١٩٣	٦	«التخيير» كذا هو بالأصول. وصوابه: «التنجيز» وسيأتى فى ترجمة «محمد بن محمد، فخر الدين الصقلى» فى الطبقة التالية.
٢١٠	١٤	وولّاه
٢٢٢	٨	البيت لذي الرمة، فى ديوانه ١٩١، برواية: حتى بَهَرْتَ فما تَخْفَى على أحدٍ ... إلاّ على أحدٍ لا يعرف القمرا وانظر اللسان (وحد - بهر)
٢٢٩	٥	قوله: «رشيدا». ورد فى صفحة ٢٤٣: «رشدا» ونراه الأولى.
٢٤٠	١٤	وضرب على منزلةٍ تُسَمَّى الكُسْوَة(٣)
٢٥٥	١٤	خيرُ موضوعٌ
٢٥٦	١٧	المُسْتَغْرَبة

الصفحة	السطر	الصواب
٢٦٠	١	« بن الزبق » : صواب . « الزَّنْف » كما فى النسخة (ج) وقد قيده الحافظ المنذرى بالعبارة فقال : « بفتح الزاى وسكون النون وآخره فاء » التكملة ٢ / ١٨٨
٢٧٠	٨	« القُرَيَّة » تضبط بضم القاف وفتح الراء وتشديد الياء ، تصغير القرية ، كما فى معجم ياقوت ٤ / ٨٤
٢٧٧	١٢	استنهض
٢٨٤	٩	« الكُرْج » يضبط بضم الكاف وسكون الراء ، كما فى معجم ياقوت ٤ / ٢٥١ قال : وهو جيل من الناس نصارى
٢٩٥	٤	« المدَّل » بتشديد الدال المفتوحة . ونبهنا عليه كثيرا
٢٩٧	٦	« الهَمْدانى » نص ابن حجر على أنه بالدال المهملة ، نسبة إلى القبيلة . تبصير المنتبه ١٤٦١
٣٠٨	حاشية(١)	مافى : ج ، ز هو الذى سبق فى صفحة ٣٣
٣١٨	٨	« الهَمْدانى » وانظر الحاشية (٤) فى صفحة ٣٧٥
٣٣٥	١٣	أصحابنا
٣٤٠	حاشية(٢)	على ما فى المطبوعة .
٣٤٣	١٢	جاوز
٣٥٨	١٣	من أبى الحسن
٣٦٠	٧	الجَيّانِىّ
٣٦٥	٣	الزكىّ
٣٧٠	٢	« شهاب الدين » كذا جاء بالأصول . والصواب : « برهان الدين » واسمه: إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم . وانظره فى مكانه من الفهرس
٣٨٩	الأخير	معجم البلدان ٤ / ١٠٢٥
٤٩٦	٣	يزاد فى الأرقام : ١٥١
٥٧٨	٥ ، ١٤	هما اسمان لكتاب واحد ، وتمام اسمه كما جاء فى سطر ١٤
٥٩٢	١٦	الكُنَّس

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧٢٦ / ١٩٧١

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١ هـ

تحقيق

محمود محمد الطناحي   عبد الفتاح محمد الحلو

الجزء التاسع

عيسى البابي الحلبي
دار إحياء الكتب العربية

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار احياء الكتب العربية

بيـان

رجعنا فى تحقيق هـذه الطبقة إلى جزء من طبقات الشافعية الـكبرى ، محفوظ بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، برقم ١١٢٦ تاريخ ، مصور من مكتبة الحرم المـكى الشريف ، ورقمه فى المـكتبة ٦٤ تراجم .

وهذا الجزء هو الثالث من نسخة بقلم معتاد جيد ، كتبه عمر بن محمد بن محمود المنظراوى ، وفرغ منه سنة ٨٦٦ ، وعلى الجزء خط العـــلامة ابن قاضى عجلون ، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ، أبى الفضل الشافعى المتوفى بمدينة بلبيس ، من بلاد مصر ، سنة ٨٧٦ ، ويبدأ هذا الجزء بذكر الطبقة السادسة ، وينتهى إلى آخر الـكتاب .

والجزء فى ٢٥٠ ورقة تقريبا ، ومسطرته ٢٩ سطرا ، ومقاسه ١٨ × ٢٩ سم ، وقد رمزنا له بالحرف : « ك » إشارة إلى الحرم المـكى ، زاده الله تشريفا وتـكريما ومهابة .

نسأل الله ــ وهو الذى بيده الخير كله ــ أن يعيننا على إنجاز هذا العمل ، وأن يهيىء لنا من أمرنا رشدا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة السابعة

فيمن تُوُفِّيَ بعد السبعمائة

١٢٩١

أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شَرَف ،

القاضى جمال الدين الدِّيباجِىُّ المَلَّوِىّ ، المعروف بالمَنْفَلُوطِىّ*

وهو أبو صاحبنا الشيخ وَلِىِّ الدين محمد ، نفع اللهُ به .

رجلٌ مباركٌ صالح ، عالم فاضل ، تفقَّه بالديار المصرية ، ثم لما وَلِىَ الشيخُ علاء الدين القُونَوِىُّ قضاء الشام قَدِم معه ، فوَلَّاه قضاء بَعْلَبَكّ ، ثم ناب فى الحُكْم بدمشق ، وأعاد فى المدرسة الشامِيَّة البَرَّانِيَّة .

تُوُفِّىَ سنة ثلاثين وسبعمائة .

١٢٩٢

أحمد بن الحسن بن على بن خليفة الحُسَيْنِىُّ الأَنْجِىّ**

صاحبُنا السيد الإمام المُحقِّق النَّظَّار ، السيِّدُ مُجير الدين أبو العباس .

وُلد سنة تسع وثمانين وستمائة[1] ، وقرأ فى بلاد العَجَم المَعْقُولات فأحْكَمها عند

---

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ١ / ١٠٣ .

والديباجى : بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء وبعد الألف جيم : نسبة إلى صنعة الديباج وبيعه وشرائه . اللباب ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

والملوى : نسبة إلى ملوى ، بفتح الميم واللام المشددة والواو المفتوحة ، وهى اليوم إحدى مدن محافظة المنيا . وفى القاموس الجغرافى ، القسم الثانى ، الجزء الرابع ، صفحة ٦٨ أنها كانت قديما إحدى قرى ولاية الأشمونين ، ثم نقل إليها ديوان الولاية ، ثم سميت بمركز ملوى سنة ١٨٩٠ م .

والمنفلوطى : بفتح الميم وسكون النون ثم فاء مفتوحة ولام مضمومة وآخره طاء مهملة : نسبة إلى منفلوط ، بلدة بالصعيد الأعلى فى غربى النيل ، بينها وبين شاطئ النيل بعد . معجم البلدان ٤/٦٦٩.

** له ترجمة فى : الدرر الكامنة ١/١٢٩ ، ١٣٠ .

وفى المطبوعة : « اللانجى » مكان « الأنجى » ، والتصويب من : ج ، ز . ولم ترد هذه النسبة فى الدرر . والأنجى : بالضم والسكون وجيم : نسبة إلى ناحية من أعمال زوزان بين الموصل وأرمينية . معجم البلدان ١/٣٧١ .

(١) فى الدرر أن مولده كان سنة إحدى وتسعين .

الشيخ بدر الدين الشُّشْتُرِيِّ(١) وابن المُطَهَّر ، وغيرِهما، وبرَع فى المنطق والـكلام والأصول، مع مُشارَكةٍ فى الفقه ، وناظَر فى بلاده ، وشُغِل بالعلم .

ثم قَدِم الشامَ سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، واسْتَوْطَنها ، وجَرتْ له فيها مباحثُ جليلةٌ مع الوالد رحمه الله ، ومع غيرِه .

وكان ذا مال جزيل(٢) ومع ذلك لا يفْتُر عن طلَب العلم ، ويَشْغَلُ الطلبةَ صَبيحةَ كلِّ يومٍ ، ولم يبْرَحْ جارَنا الأدْنَى فى المَسْـكن(٣) ، وصاحبَنا الأكيدَ إلى أن تُوُفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة خمس وستين وسبعمائة ، عن ست وسبعين سنة .

١٢٩٣

أحمد بن الحسن الجَارَبَرْدِى*

الشيخ الإمامُ فخر الدين ، نزيلُ تِبْرِيز .

كان فاضلا دَيِّنا(٤) مُتَفَنِّنا ، مُواظِبا على الشُّغْل بالعِلم وإفادة الطلبة .

شرَح « مِنهاج البَيْضَاوِىِّ » فى أصول الفقه ، و « تصريف ابن الحاجب » ، وقطعةً من « الحاوى »(٥) ، وله على « الـكشَّاف » حَوَاشٍ مشهورة ، وقد أقْرأه(٦) مرَّاتٍ عديدةً ، بلَغنا أنه اجتمع بالقاضى ناصر الدين البَيْضَاوِىِّ وأخذ عنه .

---

(١) ششتر : قرية من عمل وادى آش بالأندلس . انظر نفح الطيب ٢/٣٨٤ .

(٢) فى المطبوعة : « جليل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « السكن » ، والمثبت من : ج ، ز .

(*) له ترجمة فى : البدر الطالع ١/٤٧ ، بغية الوعاة ١/٣٠٣ ، الدرر الـكامنة ١/١٣٢، ١٣٣، وتمام اسمه فيها: «أحمد بن الحسن بن يوسف» ، شذرات الذهب ٦/١٤٨، طبقات الإسنوى ١/٣٩٤، مرآة الجنان ٤/٣٠٧ ، النجوم الزاهرة ١٠/١٤٥

والجار بردى : بفتح الراء والموحدة وسكون الراء ومهملة : نسبة إلى جار برد ، قرية من قرى فارس . انظر لب الألباب ٥٨ .

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « خيرا وقورا » .

(٥) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى أن له شرحا على « الحاوى الصغير » لم يكمل .

(٦) فى المطبوعة : « قرأه » ، والتصويب من : ج ، ز .

تُوُفِّىَ بِتِبْرِيزَ فى شهر رمضان ، سنة ست وأربعين وسبعمائة[١] .

أَنْشدونا عنه :

عَجَباً لقومٍ ظالمين تَسَتَّرُوا ... بالعَدْلِ ما فيهمْ لَعَمْرِى مَعْرِفَهْ

قد جاءهم من حيثُ لا يَدْرُونَهُ ... تَعْطِيلُ ذاتِ اللهِ مَعْ نَفْىِ الصِّفَهْ

وهذان البيتان عارَض بهما الزَّمَخْشَرِىَّ فى قوله :

لَجماعةٌ سَمَّوا هَواهُم سُنَّةً ... وجماعةٌ حُمُرٌ لَعَمْرِى مُؤْكَفَهْ

قد شَبَّهوهُ بخَلْقِهِ وتَخَوَّفُوا ... شُنَعَ الورَى فتَسَتَّرُوا بالبَلْكَفَهْ[٢]

وقد عاب أهلُ السُّنةِ بَيْتَىِ الزَّمَخْشَرِىِّ ، وأكثروا القول فى مُعارضتهما ، ومن أحْسنِ ماسمِعْتُه[٣] فى معارضتهما ما أنْشَدَناه شيخُنا أبو حَيَّانَ النَّحْوِىُّ فى كتابه[٤] ، عن العلَّامة أبى جعفر[٥] بن الزُّبَيْرِ بغَرْنَاطَةَ إجازةً[٦] لم يكن سماعاً ، أنشدنا القاضى الأديب أبو الخطَّاب محمد بن أحمد بن خليل السَّكُونِىُّ[٧] بقراءتى عليه ، عن أخيه أبى بكر ، من نَظْمِه ، ثم رأيتُها[٨] فى كتاب أبى علىٍّ عمر بن محمد بن خليل[٩] المُسَمَّى بـ « التمييز لِماَ أَوْدَعَهُ الزَّمَخْشَرِىُّ فى كتابه من الاعْتزال فى الكتاب العزيز » ، وقال : أجابَهُ عمٌّ

---

(١) تفرد الشوكانى فى البدر الطالع فذكر أن وفاته كانت سنة اثنتين وأربعين .

(٢) البلكفة : كلة ركبت من قول أهل السنة فى رؤية الله سبحانه: إنه يرى بلا كيف. أى بلا كيفية للرؤيا ، فرؤية المؤمنين لربهم لا تستلزم جهة ولا مكاناً . وهذه التسمية من صنع المعتزلة . وهذان البيتان فى الكشاف ٢/١١٦ ، فى تفسير قوله تعالى: « قال رب أرنى أنظر إليك» آية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٣) فى المطبوعة : « سمعت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) البحر المحيط ٤/٣٨٦ .

(٥) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، كما جاء فى البحر .

(٦) كذا فى الأصول . والمعتاد فى هذا التعبير : « إن لم يكن » .

(٧) بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وفى آخرها نون ؛ نسبة إلى السكون وهو بطن من كندة . اللباب ١/٥٥٠ .

(٨) القائل هو تاج الدين السبكى المصنف .

(٩) أى السكونى أيضا ، وتمام اسمه : عمر بن محمد بن حمد بن خليل . انظر الأعلام ٥/٢٢٤ .

والدى، وهو يحيى بن أحمد المُلقَّب بخليل ، بهذه القصيدة، ولوالدى فيها تكميلٌ ، ولى فيها تتميمٌ وتذييلٌ :

شَبَّهْتَ جهلًا صَدْرَ أُمَّةِ أحمدٍ ... وذَوِى البَصائرِ بالحميرِ المُؤْكَفَهْ
وزعمتَ أن قد شَبَّهُوا معبودَهم ... وتَخَوَّفُوا فتستَّرُوا بالبَلْكَفَهْ
ورَمَيْتَهم عن نَبْعَةٍ سَوَّيْتَها ... رَمْىَ الوَليدِ غدا يُمَزِّقُ مُصْحَفَهْ(١)
نطَقَ الكتابُ وأنتَ تنطقُ بالهوَى ... فهَوَى الهوَى بك فى المَهاوِى المُتْلِفَهْ(٢)
وجَبَ الخَسارُ عليكَ فانظُرْ مُنْصِفاً ... فى آيةِ الأعْرافِ فهىَ المُنْصِفَهْ(٣)
أتَرَى الكَليمَ أتَى بجَهْلٍ ما أتَى ... وأتى شيوخُك ما أتَوْا عن مَعْرِفَهْ
خلَق الحجابَ فمِن وراءِ حجابِه ... سَمِعَ الكليمُ كلامَه إذْ شَرَّفَهْ(٤)
خلَقَ الحجابَ بخَلْقِه سُبْحانَهُ ... فتَشَوَّقَتْهُ الأنفُسُ المُستَشْرِفَهْ(٥)
مَن لا يُرَى قل كيف يحجُب خَلْقَه ... نَهْنِهْ نُهَى أشياخِكَ المُتَكَلِّفَهْ
المَنْعُ مِن إدْراكِه مَعْنًى به ... حجَبَ النَّواظِرَ يا أُصَيْبِغَ زِعْنِفَهْ(٦)
والمنعُ مُخْتَصٌّ بدارٍ بعدَها ... لكَ لا أبا لكَ مَوْعِدٌ لن تُخْلَفَهْ(٧)
مَلِكٌ يُهَدِّدُ بالحجابِ عبادَه ... أترى مُحالًا أن يُرَى بالزَّخْرَفَهْ

---

(١) النبع : شجر للقسى وللسهام . وانظر خبر تمزيق الوليد بن يزيد مصحفه بالسهام ، فى أمالى المرتضى ١/ ١٣٠ .

(٢) لم يرد هذا البيت فى كتاب أبى حيان .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ . . . ﴾ الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٤) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات الخمسة التالية له ــ عدا الرابع ــ فى كتاب أبى حيان .

(٥) فى المطبوعة : « خلق الحجاب لخلقه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى ج ، ز : « يا أصيبغ زعنفه » ، والمثبت فى المطبوعة . والزعنفة : القصير والرذل .

(٧) جاء هذا البيت فى البحر المحيط آخر الأبيات ، وفيه : « موعدا لن تخلفه » .

وبآيةِ الأعرافِ وَيْكَ خُذِلْتُمُ ... فوقَعْتُمُ دونَ المَراقِي الْمُزْلِفَه(١)
لو كان كالمعلوم عندك لايُرَى ... ذهَب التَّمَدُّحُ فى هَنات السَّفْسَفَه(٢)
عطَّلْتَ أو أيَّسْتَ يا مغرورُ إذْ ... ضاهَيْتَ فى الإلحادِ أهلَ الفَلْسَفَهْ
إنَّ الوُجوهَ إليه ناظرةٌ بذا ... جاء الكتابُ فقلتُمُ هذا سَفَه(٣)
لو صَحَّ فى الإسْلام عَقْدُكَ لم تَمِلْ ... بالمذهبِ المَهْجورِ فى نَفْى الصِّفَهْ
ولَما نَسَبْتَ إلى النُّبُوَّةِ زَلَّةً ... فى ص والتَّحْرِيم فاسْمَعْ مَصْرِفَهْ
أوَ ما علمتَ بأنَّ مَن آلَى فقد ... تَرَكَ المُباحَ وكَفَّ عنه مَصْرَفَهْ
لا أنَّه جعَل الحلالَ مُحَرَّماً ... شَرْعاً فعِصْمَتُه أبَتْ أن يَقْرِفَهْ
فجَهِلْتَ هذا وانصرفتَ لِظُلْمةٍ ... أعْمَتْ عليك من الطريقِ تَعَرُّفَه(٤)
لم تعرفِ الفقهَ الجَلِيَّ فكيف بالدِّ ... وحيدِ فى تَدْقِيقِهِ أن تعرِفَهْ

قلتُ : أظنُّ من قوله : « ولما نسبت إلى النبوة زلة » إلى آخرِها تَتْمِيمُ أبى علىٍّ عمرَ ابن خليل .

وقد أكثرَ الناسُ فى معارضةِ الزَّمَخْشَرِىِّ ، وهذه الأبياتُ من أجْمعِ ماقِيل .

وقال بعضُهم :

اللهُ يعلم والعلومُ كثيرةٌ ... أىُّ الفَرِيقَيْن اهْتَدَى بالمعرِفَهْ
ولَسوفَ يعلمُ كلُّ عبدٍ ماجَنَى ... يومَ الحسابِ إذا وَقَفْنا مَوْقِفَهْ
فاذْكُرْ بخيرٍ أئمَّةً لم تعتقدْ ... إلَّا الثَّناء عليه ذاتاً أو صِفَهْ
ودَعِ المِراءَ ولا تُطِعْ فيه الهوَى ... فالحقُّ فى أيدِى الرجالِ المُنْصِفَهْ

---

(١) فى ج ، ز : « وبآية الأنعام وبل خذلتم » ، وفى المطبوعة : « وبآية الأنعام وبل » ، والتصويب من البحر المحيط . وهى الآية ١٤٣ من سورة الأعراف . وفى البحر « فوقتم » مكان « فوقعتم » .

(٢) رسمت « هنات » فى ج : « هدار » ، وفى ز : « هدل » ، والمثبت فى المطبوعة ، ولم يرد هذا البيت والتالى له فى البحر المحيط .

(٣) بين هذا البيت والذى بعده تقديم وتأخير فى البحر المحيط .

(٤) فى المطبوعة : « من الطريق المعرفة » ، والتصويب من : ج ، ز .

وقال آخر[١] :

وجماعةٍ كفروا برُؤْيَةِ ربِّهم ... هذا ووَعْدُ اللهِ ما لن يُخْلِفَهْ[٢]
وتلقَّبُوا عَدْلِيَّةً قُلْنَا أجَلْ ... عَدَلُوا بربِّهِمُ فحَسْبُهُمُ سَفَهْ
وتلقَّبُوا النَّاجِين كَلَّا إنَّهم ... إن لم يكونوا فى لَظًى فعلَى شَفَهْ

وقال آخر :

لَجماعةٌ كفروا برُؤْيَةِ ربِّهم ... ولِقائِه خُمُرٌ لعَمْرُكَ مُوكَفَهْ
فكفاهُمُ عَلِمُوا بلا كيفٍ فنحْـ ... نُ نرَى فلم تَنْعَتْهُمُ بالبَلْكَفَهْ
هم عَطَّلوهُ عن الصِّفاتِ وعَطَّلُوا ... منه الفِعالَ فيالَها مِن مَنْكَفَهْ[٣]
هم نازَعُوه الخَلْقَ حتى أشرَكُوا ... باللهِ زُمْرَةَ حاكةٍ وأساكِفَهْ
هم غَلَّقوا أبوابَ رحمتِه التى ... هى لاتَزالُ علَى العاصِى مُوكَفَهْ
ولهم قواعدُ فى العقائدِ رَذْلَةٌ ... ومذاهبٌ مجهولةٌ مُسْتَنْكَفَهْ
يَبْكِى كتابُ اللهِ من تأْوِيلِهم ... بدُموعِه المُنْهَلَّةِ المُسْتَوْكِفَهْ

وقلتُ أنا[٤] واقتصرتُ على بيتين :

لَجماعةٌ جارُوا وقالوا إنهم ... للعَدْلِ أهلٌ ما لهم من مَعْرِفَهْ
لم يعرِفُوا الرحمنَ بل جَهِلُوا ومن ... ذا أعْرَضُوا الاجهلِ عن لَمْحِ الصِّفَهْ

وقال آخر :

لَجماعةٌ رأَوْا الجماعةَ سُبَّةً ... عَمْياءَ تاهُوا فى المَعامِى المُتْلِفَهْ[٥]

---

(١) هو ناصر الدين ابن المنير ، صاحب « الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال » . والأبيات فى حواشى الكشاف ، الموضع السابق .

(٢) فى الإنصاف المنشور بحاشية الكشاف : « حقا ووعد الله . . . » .

(٣) نكف عنه : أنف منه وامتنع .

(٤) فى المطبوعة : « أنا لجماعة واقتصرت . . . » والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « الجماعة سنة . . فى المعانى » ، والتصويب من : ج ، ز .

والسُّنَّةُ الغَرَّاء أضحَتْ عندَهم مَرْدُودةً مهجورةً مُسْتَنْكَفه
عَمِيَتْ بَصائرُهم كما أبصارُهم عن رُؤْيةٍ فاسْتَهْزءوا بالبَلْكَفَهْ
نَفَوُا الصِّفاتِ عن الإلٰهِ وأثْبَتُوا ذاتًا مُعطَّلَةً تَعرَّتْ عن صِفَهْ
فتَعيَّنَتْ ذاتُ الإلٰهِ لَدَيْهِمُ أن لا تكونَ أوَانْ تكونَ مُكَيَّفَهْ
هم فِرْقةٌ زعمُوا الجماعةَ فِرْقَةً هذا لَعَمْرِى بِدْعَةٌ مُسْتأْنَفَهْ
قد حاوَلُوا نُكْرًا لجهلٍ فيهِمُ عن غيرِ عِلْمٍ منهُمُ والمعرفَهْ
أنَّى لهم عِلْمٌ بهــذا إنَّهم حُمُرٌ لَدَى أهلِ الحقائقِ مُوكَفَهْ
بُرْهانُه لا شَكَّ لولا أنَّهم حُمُرٌ لَكان لهم عقولٌ مُنْصِفَهْ
شَهَواتُهم غلَبتْ عقولَهُمُ لِذا أبداً تَرَى أقوالَهم مُسْتَضْعَفَهْ
فتجمَّعتْ آراؤُهم فى غيِّهم وتَفرَّقتْ عن رُشْدِهم مُتَحَرِّفَهْ
هم أُمَّةٌ تَرَكوا الهِدايةَ وامْتَطَوْا طُرُقَ الضَّلالةِ والهوى مُتَعَسِّفَهْ
رَكِبوا بِحارَ عَمايةٍ وغِوايةٍ غرِقتْ مَراكِبُهم بريحٍ مُعْصِفَهْ
هم زُمْرَةٌ هامتْ بهم أهواؤُهم كالهيم فى الأرضِ الفَلاةِ مُخَلَّفَهْ
عِزَةٌ أَذَلَّهُمُ الإلٰهُ بعِزَّةٍ ثُبَةٌ ذَوُوا جُبُورَةٍ مُتَغَطْرِفَهْ(١)
لَعِصابةٌ لَعِبتْ بهم أهواؤُهم عُمْىٌ تَناهَتْ فى العَمَى مُتَلَهِّفَهْ
فِئَةٌ لقد جحَدوا برُؤْيةِ رَبِّهم وأَتَوْا بأقوالٍ تُرَدُّ مُزَيَّفَهْ
هم عُصْبةٌ قد حكَّموا آراءَهم فى الدِّين تَلْقاها غَدَتْ مُتَصرِّفَهْ
هم حَرَّفُوا كَلِمَ الكتابِ وبَدَّلُوا الْ مَعنَى فجاء حُرُوفُهنَّ مُحَرَّفَهْ
هم صَحَّفُوا القرآنَ فى تأْوِيلِه فلِذا مَصاحِفُهم تكونُ مُصَحَّفَهْ

---

(١) العزة : العصبة من الناس . والثبة أيضا : الجماعة . وفى المطبوعة : « نبة » ، والتصويب من : ج ، ز . وفى النسخ : « حبورة » ، والصواب ما أثبتناه . والجبورة : المتكبر الذى لا يرى لأحد عليه حقا .

نَبَذُوا كتابَ اللهِ خَلْفَ ظُهورِهِم ... جعَلوا أحاديثَ النَّبيِّ مُضعَّفَهْ
مَلأُوا صَحائِفَهم بكلِّ قبيحةٍ ... مِن بِدْعَةٍ شَنْعاءَ غيرِ مُؤَلَّفَهْ
أقوالُهم ألفاظُ زُورٍ ما لَها ... معنًى وصوتٌ كالطُّبولِ مُجَوَّفَهْ
اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ وحدَه ... سبحانَه وبِهِ العبادُ مُكَلَّفَهْ
خيرٌ وشرٌّ ليس يخلُق غيرُه ... إيَّاها هَذِي طريقٌ مُزْلَفَهْ
لقد اعْتَزَلْتُم أُمَّةً سُنِّيَّةً ... فخَفِيتُمُ يا أُمَّةً مُتَخَوِّفَهْ
ولقد زعمتُم أنكم شُرَكاؤُه ... والخالِقيَّةُ لا تَزالُ مُنَصَّفَهْ(١)
فكفَرْتُمُ باللهِ ثم نَبِيِّه ... فقلوبُكم عن دِينِه مُتَخَلِّفَهْ
فلذا افتضَحْتُم في الأنامِ فأصبحتْ ... عَوْراتُكم بينَ الورَى مُتَكَشِّفَهْ
وأَبَيْتُمُ إلَّا مُتابَعةَ الهوَى ... وأتيتُمُ بدلائلِ المُتَفَلْسِفَهْ
ولكم عقائدُ بالهوى مَعْقُودَةٌ ... والكفرِ من أهلِ الهوى مُتَلَقَّفَهْ
وبنَيْتُمُ داراً على مُسْتَنْقَعٍ ... وجعلتُمُوها بالقَذاةِ مُسَقَّفَهْ
ما عندكم إلَّا البَلادةُ والقَما ... ءَةُ والسَّفاهةُ والخَنَا والعَجْرَفَهْ
جَهِلْتُمُ موسى كما كذَّبتمُ ... خبرَ الرسولِ أتَتْ به المُسْتَخْلَفَهْ
أنكرتمُ للأولياءِ كَرامةً ... عَمَّتْهُمُ خُصَّتْ بِها المُتَصَوِّفَهْ
للهِ أحْبابٌ تكونُ مَصُونَةً ... عمَّا سِوَاهُ بالجَمالِ مُكَنَّفَهْ(٢)
وهُمُ ضَنائِنُ رَبِّهِم وعليهِمُ ... بجَلالِه أرْخَى سُتورًا مُسْجَفَهْ
أخْفاهمُ بالنورِ ثم خَفاهمُ ... ووُجوهُهم بحُلَى السَّنا مُتَلَفِّفَهْ(٣)
هم جُفَّةٌ حُفَّتْ بكلِّ جميلةٍ ... من رَبِّهم وبِما يُقَرِّبُ مُتْحَفَهْ

---

(١) في المطبوعة : « والخالُ فيه لا تزال منصفة » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٢) في المطبوعة : « عما سواهم » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة ، ز : « هم جنة » ، والمثبت من : ج . والجفة : جماعة الناس أو العدد الكثير .

مَلَأ لقد مَلأَ الإلهُ صُدورَهم ... نورًا فكانتْ بالضِّياء مُزَخْرَفَهْ
نصَحتْ جُيوبُهمُ كما أذيالُهم ... أضْحَتْ بأمْوَاهِ الصَّفاء مُنَظَّفَهْ
لهمُ عقائدُ في القلوبِ صحيحةٌ ... ونفوسُهم مَلَكيَّةٌ مُتَعَفِّفَهْ
ولهمْ خلائقُ بالهُدَى مجبُولَةٌ ... وعلَى الخلائقِ بالهدى مُتَعَطِّفَهْ
ولهم قلوبٌ بالرِّضا معمورةٌ ... ولهم مَكارمُ بالحَوائجِ مُسْعِفَهْ(١)
أجْسامُهم عمَّا يَشِينُ نَقِيَّةٌ ... ونُفوسُهم عمَّا يَذيمُ مُكَفْكَفَهْ(٢)
ما استَعْبدَتْهم شهوةٌ تدعُو إلى الصَّ ... فراء والبيضاء لا والزُّخْرُفَهْ
كَفُّوا الأكُفَّ عن السُّؤالِ ولن ترَى ... سَآلَةً ممْدودةً مُتَكَفِّفَهْ(٣)
ما شأْنُهم شُرْبُ المُدامَةِ لا ولا ... أكْلُ الحرامِ ولا غرامُ مُهَفْهَفَهْ
مَنَعوا النفوسَ عن الحُظوظِ فطاوَعتْ ... وتحرَّجتْ عن نَيْلِها مُتَوَقِّفَهْ
كَلِفَتْ نفوسُهمُ بما أُمِرتْ به ... أَلِفَتْهُ حُبًّا فيه لا مُتَكَلِّفَهْ
مُتَطَلِّبٌ رُتَبَ الكمالِ ذَواتُهم ... وصِفاتُهم تَعْنُو لها مُتَلَطِّفَهْ(٤)
ولهم وَظائفُ من عبادةِ ربِّهم ... أضْنوا بها أبْدانَهم كالأوْظِفَهْ(٥)
سَهِرتْ عيونُهمُ إذا نام الوَرَى ... في فرْشِهم طُولَ الليالى المُسْدِفَهْ(٦)
أقدامُهم تحتَ الدُّجا مُصْطَفَّةٌ ... وقُدودُهم كأهِلَّةٍ مُحقَوْقِفَهْ
هجَروا الوسائدَ والموائدَ والْهَنَا ... قَوْمٌ بأنواعِ النعيمِ مُسَرْعَفَهْ(٧)

---

(١) في المطبوعة : « للجوارح مسفه » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٢) الذيم : العيب .
(٣) في المطبوعة : « شيأ له ممدودة » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٤) في المطبوعة : « وصفاتهم بعداتها » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٥) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . والجمع : الأوظفة .
(٦) في ج ، ز : « إذا ناموا الورى » ، والمثبت من المطبوعة . والمسدفة : الشديدة الظلمة .
(٧) سرعف الصبي : إذا أحسن غذاءه .

تركوا الفضولَ وقد رَضُوا بكَفافِهم ... أنْعِمْ بهم من حَوزَةٍ مُتَقَشِّفَهْ
صَقَلُوا مَرايَاهم بِصِقالةِ التُّقَى ... فصَفَتْ وصارتْ للولايةِ مَأْلَفَهْ(١)
أتَتِ الوِلايةُ وهْيَ خاطبةٌ لهم ... مُرْتاحةً مَشْغوفةً مُسْتَعْطِفَهْ
فلَهُم من اللهِ الكريمِ كَرامةٌ ... وقلوبُهم لِقَبُولِها مُسْتَهْدِفَهْ
أبْدانُهم طافتْ بكعبةِ ربِّهم ... ونُفوسُهم بِجَنابِه مُتَطَوِّفَهْ
أرْواحُهم بسعادةٍ مَقْرونةٌ ... بدَوامِها مَسْرورةٌ مُتَألِّفَهْ
أنتم عَبيدُ بُطونِكم وفُروجِكم ... ونفوسُكم في كلِّ شَرٍّ مُسْرِفَهْ
ماتعرفون سوى القُدورِ وهَمُّكم ... أن تَغْرِفُوا منها الطعامَ بِمِغْرَفَهْ
فتى نَهَضْتُم للولايةِ يابَني اللَّـ ... ـحْمِ السَّمينِ ويا أسارَى الأرْغِفَهْ
أرْواحُكم مسحورةٌ وعقولُكم ... مَسْلوبةٌ أبْصارُكم مُتَخَطَّفَهْ
وركبْتمُ مَتْنَ الغَوايةِ ثم قد ... قَفَّيْتُموها بالضَّلالةِ مُرْدَفَهْ
جُرْتُمْ وقلتُم إنَّكم عَدْليَّةٌ ... لا والذى جعَل القلوبَ مُصَرَّفَهْ
زَلَّتْ بكم أقدامُكم بِزَلَّةٍ ... تَهْوِى إلى دَرْكِ الشَّقا مُتَزَحْلِفَهْ
صَدِئَتْ مَرايَاكم فأنَّى تُجْتَلَى ... فيها عَرائسُ بالجمالِ مُشَرَّفَهْ
ومتى تكونُ لكم وِلايةُ ربِّكم ... وقلوبُكم عن طُرْقِها مُتَزَحْرِفَهْ
ولنا بحَمْدِ اللهِ ثم بفَضْلِه ... كُتُبٌ على الحقِّ الصَّريحِ مُصَنَّفَهْ
قد كانت الحُسْنَى لنا وزيادةٌ ... وتَقَرُّ أعْيُنُنا بها المُتَشَوِّفَهْ(٢)
أنَّا نَرَى يومَ القيامةِ رَبَّنا ... مُسْتَشْرِفين على قُصورٍ مُشْرِفَهْ
سَنَراهُ جَهْرًا لا حِجابَ وراءنا ... فى جَنَّةٍ للمؤمنين مُعَرَّفَهْ

---

(١) فى المطبوعة : « بصقالة النهى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة ، ز : « المتشرفة » ، والمثبت من : ج . وتشوف إلى الشىء : تطلع .

أَسْمَاعُنَا لِكَلَامِهِ أَبْصَارُنَا … لِجَمَالِهِ مُشْتَاقَةٌ مُتَشَوِّفَهْ
إنَّا نَرَى لا فى جِهَاتٍ وَجْهَهُ … إنَّا لَنَسْمَعُ قَوْلَهُ لا مِن شَفَهْ
رَغْمًا لأَنْفِكُمُ نَرَاهُ ظَاهِرًا … كالشمسِ حَقًّا بالعيونِ المُتْرَفَهْ
آذانُنا بكلامِهِ كعُيونِنا … تَرْنُو إليه فى الجِنانِ مُشَنَّفَهْ(١)
جاء الكتابُ بها وجاءتْ سُنَّةٌ … مِن ربِّنا ومن النَّبِىِّ مُعَرَّفَهْ
ثَقُلَتْ مَوازِينٌ لنا إذْ أصبحَتْ … أعمالُكم يومَ الحسابِ مُخَفَّفَهْ
مَن لا يُرِيدُ لقاءه فهُوَ الذى … فى النارِ يخلُد مثلَ أهلِ الفلسفَهْ
ويُذادُ عن حَوْضٍ يُرَوِّينا إذا … وَرَدُوا القيامةَ والشِّفاهُ مُجَفَّفَهْ
وتُعَلُّ من عَيْنِ الحياةِ نفوسُنا … وشِفاهُنا تَغْدُو لنا مُتَرَشِّفَهْ
تَلْقَى أئمَّتَهم وأُمَّتَهم غدًا … تَلْقَى طوائفَ فى الجحيمِ مُكَتَّفَهْ
فتراهمُ يومَ اللِّقا وقلوبُهم … مَحْجوبَةٌ عن ربِّها مُتَأَسِّفَهْ
قد جادَلُونا باللِّسانِ فجُدِّلُوا … بالبِيضِ والسُّمْرِ القَناةِ مُثَقَّفَهْ(٢)
حتى تَقَصَّفتِ الصِّفاحُ وأصبحتْ … أرْماحُنا من طَعْنِهم مُتَقَصِّفَهْ
فعلَى عُيونِهمُ سِهامٌ فُوِّقَتْ … وعلى رِقابِهمُ سيوفٌ مُرْهَفَهْ
صلَّى الإلهُ على محمدٍ الذى … أَبْدَى لنا طُرُقَ الهدى والمَخْرَفَهْ(٣)

وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

---

(١) فى المطبوعة : « آذاننا لكلامه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « جردوا بالبيض » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « أسدى لنا طرق الهدى والمعرفة » ، والمثبت من : ج ، ز . والمخرفة : الطريق اللاحب ، أى : وأبدى لنا المخرفة .

١٢٩٤
أحمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين البَعْلَبَكِّي *

مُدَرِّس العادِليَّة الصغيرة[(١)] ، والمدرسة القَلِيجِيَّة[(٢)] بدمشق ، وشيخ الإقْراء بتُرْبَة أمِّ الصَّالح ، والتُّرْبة الأشْرَفيَّة .

قيل : إنه وُلد سنة أربع وتسعين وستمائة ، وسمع الحديثَ من أسماء بنت صَصْرَى ، وغيرها .

وكان فقيهاً ، عارفاً بالنحو معرفةً جيدة ، إماماً في القراءات ومعرفةِ وُجوهها ، مُشاركا في كثيرٍ من العلوم ، صحيحَ الفكر والذِّهْن .

ناب في الحُكْم بدمشق مُدَّةً عن قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجدِ عبدِ الله، ودخل القاهرة ، وقرأ النحو على شيخنا أبي حَيَّانَ ، وقرأ بعضَ العَقْليَّات على شمس الدين الأَصْبَهانِيِّ ، وكان حسنَ الاستحضار والضَّبْطِ الكثير[(٣)] من شواهد العربيَّة ، حسنَ الخطِّ .

تُوُفِّيَ يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر رمضان ، سنة أربع وستين وسبعمائة ، بالمدرسة القَلِيجِيَّة بدمشق .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/٣٠٣ ، الدرر الكامنة ١/١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٠ ، طبقات القراء ١/٤١ ، ٧٣ .
وذكر ابن كثير اسمه كما ورد هنا « أحمد بن عبد الله » ، أما ابن العماد فذكره باسم « أحمد بن عبد الرحمن » ، وترجمه ابن حجر في « أحمد بن بلبان » ، وقال : « وقال ابن سند : كان اسم أبيه بلبان فغيره [كذا] عبد الرحمن . قلت : وسمى جده عبد الرحيم ؛ على معنى أن الناس كلهم عبيد رب العالمين » ، وأعاد ذكره في « أحمد بن عبد الله » وأحال على ترجمته في « أحمد بن بلبان » .

(١) تقع المدرسة العادلية الصغيرة الآن في سوق العصرونية بدمشق في جانبه الشمالي . منادمة الأطلال ١٢٧ .

(٢) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « القليجية » ، والتصويب من : ج ، ز . وهي من مدارس دمشق المجهولة الآن ، وكانت داخل باب شرقي وباب توما ، شرقي السمارية ، وغربي المحراب والتربة . انظر منادمة الأطلال ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) كذا في الأصول : ولعل الصواب : « لِكثيرٍ » .

١٢٩٥

أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن النَّشائيّ ، الشيخ كمال الدين*

هو وَلَدُ الشيخ الفقيه الزاهدِ عزِّ الدين ، من أهلِ نَشَا ، بالنون والشين المعجمة ، من الديار المصرية .

سمع الحديثَ من الحافظ شرف الدين الدِّمْياطِيِّ ، ووُلد سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وأعاد بالمدرسة الكَهَّارِيَّةِ[١] عند الوالد رحمه الله ، وبرَع فى الفقه .

وكان كثيرَ الاستحضار، حسنَ الاختصار، صنَّف: « جامع المختصرات » ، و« مختصر الجوامع »[٢] وهو مختصرٌ حافل جدًّا فى الفقه ، « وشَرْحَه » ، وله أيضا كتاب « النُّكَت على التنبيه » ، وكتاب « الإبْرِيز فى الجَمْع بين الحاوى والوجيز » ، وكتاب « كشف غطاء الحاوى الصغير » ، وكتاب « المنتقَى » فى الفقه ، جمعَ فيه فأوْعَى ، واختصر كتاب « سلاح المؤمن فى الأدعية المأثورة » ، وكُلُّ كُتُبِه وجيزةُ العبارةِ جدًّا ، تُشْبِهُ الألْغازَ، كثيرةُ الجَمْع .

تُوُفِّىَ فى حادى عشر صفر ، سنة ثمان[٣] وخمسين وسبعمائة ، بالقاهرة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٢ ، ٤٢٣ ، الدرر الكامنة ١/٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ذيول العبر ٣١١ ، شذرات الذهب ٦/١٨٢ ، طبقات الإسنوى ٢/٥١٠ ، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٣ ، ٣٢٤ .
وفى المطبوعة : « أحمد بن عمر بن أحمد بن النشا » ، والتصويب من : ج ، ز .
وفى حاشية النجوم الزاهرة أن بلدة نشا هى اليوم إحدى قرى مركز طلخا بمديرية الغربية بمصر .

(١) فى المطبوعة : « الكمالية » ، والتصويب من : ج ، ز . وتقدم التعريف بالمدرسة الكهارية فى ٨/١٨ .

(٢) فى المطبوعة : « الجامع » ، والمثبت من : ج ، ز . ولم يذكره حاجى خليفة ، وإنما ذكر فى كشف الظنون ١/٥٧٣ أن له شرحا على « جامع المختصرات » .

(٣) كذا ذكر المصنف وفاته فى سنة ثمان ، والذى فى مراجع الترجمة سنة سبع، وقد علق ابن حجر على هذا بقوله : « وأرخه السبكى فى الطبقات الصغرى سنة ثمان فوهم ، وكذلك من تبعه فى ذلك » .

١٢٩٦
أحمد بن محمد بن سالم بن أبى المواهب بن صَصْرَى*

قاضى القضاة ، نجم الدين أبو العباس الرَّبَعِىُّ التَّغْلِبىُّ[(١)] .

حضر على الرَّشِيدِ[(٢)] العَطَّار ، والنَّجِيب عبد اللطيف ، وسمع من ابن عبد الدَّائم وغيره ، وتفقَّه على الشيخ تاج الدين ابن الفِركاح .

وكان ذا رياسةٍ وسُؤْدَدٍ ، حكَم بدمشق نَيِّفًا وعشرين سنة ، يَصْفَحُ ويُغْضِى[(٣)] ، ويَمْنَحُ الجَزِيلَ ويَقْضِى .

وقد ذكره الشيخُ جمال الدين بنُ نُباتَةَ فى « سَجْعِ المُطوَّق[(٤)] » ، فأحْسَنَ فى وصفِه وأطال ، ومن كلماتِه فيه : ما الغَيْثُ وإن ثَجَّتْ[(٥)] سُحُبُه ، وأَسَفَّ فُوَيْقَ الأرْضِ هَيْدَبُه[(٦)] ، ورَمَى المَحْلَ بسِهامِه ، وتبسَّم ثَغْرُ بَرَدِه مِن لَعَسِ غَمامِه ، بأسْمَحَ من الغَيْثِ الذى يُخْرِجُه لنا من رُدْنِه[(٧)] وهو يَدُه المُقَبَّلَة ، والسُّحُبِ التى يُجْرِيها [(٨)]بأرْزاقِ عُفاتِه[(٨)] وهى أقْلامُه المُؤَمَّلَة ، كَلَّا ولا البحرُ وإن [(٩)]جاشَتْ غَوارِبُه[(٩)] ، وهاجتْ عجائبُه ، واستَمَدَّتْ من قَطَراتِ لُجَّةِ الدَّائم الغِزَار ، وعَلَتْ كلُّ مَوْجَةٍ

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٠٦ ، البدر الطالع ١/١٠٦ ، ١٠٧ ، الدرر الكامنة ١/٢٨٠ ـ ٢٨٢ ، دول الإسلام ٢/١٧٥ ، ذيول العبر ١٢٨ ، شذرات الذهب ٦/٥٨ ، ٥٩ ، فوات الوفيات ١/١١٣ ـ ١١٥ ، قضاة دمشق ٨٤ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٠ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٥٨ .

(١) فى المطبوعة : « الثعلبى » ، والتصويب من : ج ، ز . وبنو تغلب ربعيون .

(٢) فى المطبوعة : « رشيد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ويغض » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « سجعه المطرف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) فى ج : « الحب » ، وفى ز : « الحب » ، والمثبت من المطبوعة .

(٦) الهيدب : السحاب المتدلى . وانظر هذا الكلام فى شعر عبيد بن الأبرص ، أو أوس بن حجر ، فى اللسان (هـ د ب) .

(٧) فى المطبوعة : « ردته » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٨) فى المطبوعة : « بأوزاق غمامه » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٩) فى المطبوعة : « جاست عواربه » ، والتصويب من : ج ، ز .

إلى مَنالِ الشمسِ فكأنَّها على الحقيقةِ عَلَمٌ في رأسِه نار ، بأَمَدٍّ مِن مَواهِبِه وما سَقَتْ وأعْجَبَ من علومِه وما وَسَقَتْ .

ومنها : ما شَهِدَتِ الدروسُ أسْرعَ من نَقْلِه ، ولا واللهِ النفوسُ أبْرَعَ من عقلِه ، وما ظَفِرَ بمثلِه زمانٌ وإن حلَفَ ليأْتِيَنَّ بمِثْلِه .

ومنها نظماً[1] :

أنْدَى البَرِيَّةِ والأنْواءُ ماحِلَةٌ ... وأسْبَقُ الناسِ والسَّاداتُ تَزْدَحِمُ[2]

حَبْرٌ تَجاوزَ قَدْرَ المَدْحِ مِن شَرَفٍ ... كالصُّبْحِ لا غُرَّةٌ يَحْكِي ولا رَثَمُ[3]

لكنَّها نَفَحاتٌ من مَنائِحِه ... تَكادُ تَحْيَا بِها في رَمْسِها الرِّمَمُ[4]

مُجَرَّدُ العَزْمِ للعَلْيَاءِ إذْ عجزتْ ... عنها السَّرَاةُ وقالوا إنَّها قِسَمُ[5]

تَصَنَّعُوا لِيُحاكُوا صُنْعَ سُؤْدَدِهِ ... ياشَيْبُ كَمْ جُهْدُ ماقد يكْتُمُ الكَتَمُ[6]

رام الأقاصِيَ حتى جازَها ومَضَى ... تبارَكَ اللهُ ماذا يبْلُغُ الهِمَمُ[7]

لا يَطْرُدُ المَحْلَ إلّا صَوْبُ نائلِه ... ولا يحُولُ على أفعالِه النَّدَمُ[8]

في كلِّ يومٍ يُنادِي جُودُ راحتِه ... هذا فَتِيُّ النَّدَى لا ما ادَّعَى هَرِمُ[9]

يَمِّمْ حِماهُ ودَافِعْ كلَّ مُعْضِلَةٍ ... مَهِيبَةِ الجُرْمِ تَعْلَمْ أنه حَرَمُ[10]

---

(١) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٤٣٩ — ٤٤١ .

(٢) في الديوان : « والأنواء باخلة * وأسبق الخلق . . . » .

(٣) في الديوان : « حد المدح » . والرثم : بياض في طرف أنف الفرس .

(٤) في الديوان : « نفحات من مدائحه » .

(٥) في المطبوعة : « للعليا إذا » ، والمثبت من : ج ، ز ، والديوان .

(٦) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه .

(٧) في الديوان : « حتى حازها » . وفي الأصول : « يبلغ الهمم » ، والمثبت من الديوان .

(٨) في الديوان : « ولا يجول على أفكاره الندم » .

(٩) في الديوان : « فتى الندى » . والشاعر يعني هرم بن سنان المرى، ممدوح زهير بن أبي سلمى.

(١٠) في المطبوعة : « مهينه الحرم » ، وكذلك في ز دون نقط الكلمة الأولى ، وفي ج : « مهيبه الجرم » ، وفي الديوان : « مهيبة الحرم » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

واحْسِنْ وَلاءَ مَعالِيه فما سَفِلَتْ ... عَزِيمَةٌ بِوَلاءِ النَّجْمِ تَلْتَزِمُ[1]

لو أنَّ للدَّهْرِ جُزْءًا من مَحاسِنِه ... لم يَبْقَ فى الدَّهْرِ لا ظُلْمٌ ولا ظُلَمُ

قالتْ أيادِيهِ لِلحُسَّادِ عن كَثَبٍ ... ما أقْرَبَ العِزَّ إلَّا أنَّها هِمَمُ[2]

لمَّا أبانَ به للنَّجْمِ أنَّ له ... عَزْمًا يَرى فُرَص الإحْسانِ تُغْتَنَمُ[3]

والمجدُ لا تَنْثَنِى يَوْمًا مَعالِمُه ... إلَّا بنَقْصٍ من الأَمْوالِ تَنْهَدِمُ[4]

وللسِّيادةِ مَعْنًى ليس يُدْرِكُه ... من طالِب الذِّكْرِ إلَّا باحِثٌ فَهِمُ

تَسْتَشْرِفُ الأرْضُ ما حَلَّتْ مَواطِئُه ... كأنَّما الوَهْدُ فى آثارِه أكَمُ[5]

وهى قصيدةٌ غَرَّاء ، اقْتَصَرْنا منها من المَدْحِ على ما أوْرَدْناه .

والقاضى القضاة نجمِ الدين نَظْمٌ حسن ، وقد وَلِىَ القضاءَ ، وقَبْلَه التَّوقيعَ ، وعَمِلَ فى ديوان الإنْشاء مُدَّةً .

تُوُفِّىَ فى شهر ربيع الأوّل ، سنةَ ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ورَثاهُ جماعةٌ ؛ منهم الأديب شهاب الدين محمود بأبياتٍ طويلةٍ ، منها هذا :

قاضى القُضاةِ ومَن حَوَى رُتَبًا سَمَتْ ... عن أن تُسامَ سَنًا وبَزَّتْ مَن سَمَا

شيخُ الشيوخِ العارفين ومَن رَقَى ... رُتَبَ السُّلوكِ تَعَبُّدًا وتَوَرُّعَا

حاوِى العلومِ بما تفرَّق فى الوَرَى ... إلَّا الذى منها إليه تَجَمَّعَا

---

(١) فى المطبوعة : « سفلت غريته » ، والتصويب من : ج ، ز ، والديوان . وفى الأصول : « بولاء النجم ملتزم » ، والتصويب من الديوان . وفيه : « ولاء أياديه » .

(٢) فى الديوان : « للقصاد عن كثب * ما أقرب المجد » .

(٣) فى الديوان : « مما أناف به للمجد ... عرفا يرى ... » .

(٤) عجز البيت فى الديوان : « إلا إذا راح مبنى المال ينهدم » .

(٥) فى الديوان : « ما حلت مواطنه » . وفى الأصول : « كأنما الدهر » ، والتصويب من الديوان .

١٢٩٧
أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله ،
الشيخ تاج الدين أبو الفضل*

من أهل الإسكندريّة ، أُراه كان شافعىّ المذهب ، وقيل : كان مالكيًّا .

كان أُستاذَ الشيخ الإمام الوالد فى التصوُّف ، وكان إماماً عارفاً ، صاحبَ إشارات وكرامات وقَدَم راسخٍ فى التصوُّف . صحِب الشيخ أبا العباس المُرْسِىّ تلميذَ الشيخ أبى الحسن الشّاذِلىّ ، وأخذ عنه .

واسْتَوْطَنَ الشيخُ تاج الدين القاهرة يَعِظُ الناس ويُرْشِدهم ، وله الكلماتُ البديعة ، دوَّنها أصحابُه فى كتبٍ جمَعوها من كلامه ، ومن مُصنَّفات الشيخ تاج الدين كتاب « التَّنوير فى إسْقاط التَّدبير » .

ومن كلامِه : إرادتُك التَّجْريدَ مع إقامةِ الله لك فى الأَسْباب من الشهوة الخفيَّة ، وإرادتُك الأسْبابَ مع إقامةِ الله إيَّاك فى التَّجْريد انْحِطاطٌ عن الذِّرْوةِ العَليَّة .

ما أرادت هِمَّةُ سالكٍ أن تقف عندما كُشِف لها إلَّا ونادَتْه هَواتِفُ الحقائق : الذى تطلُب أمامَك ، ولا تبرَّجَتْ ظواهرُ الكرامات إلَّا نادتْ حقائقُها : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(١) .

وقال : كيف يُتَصَوَّرُ أنْ يحجُبَه شىءٌ وهو الذى أظْهَر كلَّ شىء ! كيف يُتَصوَّرُ أن يحجُبَه شىءٌ وهو الذى ظَهر بكلِّ(٢) شىء ! كيف يُتَصَوَّرُ أن يحجُبَه شىءٌ وهو الذى

---

* له ترجمة فى : البدر الطالع ١/١٠٧ ، ١٠٨ ، جامع كرامات الأولياء ٩٧ – ٩٩ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٤، الدرر الكامنة ١/٢٩١ – ٢٩٣ ، الديباج المذهب ٧٠ ، ٧١ ، ذيول العبر ٤٨، شذرات الذهب ٦/١٩ ، ٢٠ ، طبقات الشعرانى ٢/٢٠ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٨٠ .

(١) سورة البقرة ١٠٢ .

(٢) فى المطبوعة : « فى كل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١ظَهَر فى كلِّ شىء ! كيف يتصوَّر أن يحجُبَه شىء وهو الذى١) ظَهَر(٢) لِـكلِّ شىء ! كيف يُتَصوَّرُ أن يحجُبَه شىءٌ وهو الظاهرُ قبلَ وُجودِ كلِّ شىء ! (٣كيف يُتَصوَّر أن يحجبَه شىءٌ٣) وهو أظْهَرُ من كلِّ شىء !

ومن شعره :

أعِنْدَكَ عن ليلى حديثٌ مُحَرَّرُ ... لإيرادِه يَحْيَا الرَّمِيمُ ويُنْشَرُ

فعَهْدِى بها العَهْدُ القديمُ وإنَّنى ... على كلِّ حالٍ فى هَواها مُقَصِّرُ

وقد كان عنها الطَّيفُ قِدْماً يَزُورُنى ... ولَمَّا يَزُرْ ما بالُه يَتَعَذَّرُ(٤)

تُوُفِّىَ بالقاهرة ، فى جُمادَى الآخرة ، سنةَ تسع وسبعمائة(٥) .

١٢٩٨

أحمد بن محمد بن علىّ بن مُرْتَفِع بن صارِم بن الرِّفْعَةِ*

الشيخ الإمام شيخُ الإسلام نجمُ الدين أبو العباس .

شافعىُّ الزمان ، ومَن ألْقَتْ إليــه الأئمَّةُ مَقاليدَ السَّلْمِ والأمان ، ما هو إن عُدَّت الشافعيةُ إلَّا أبو العباس ، ولا أخْمَصُ قدمِه إن(٦) تواضع إلَّا فوق هاماتِ الناس ، ابنُ الرِّفْعَة إلَّا أنّ جنسَها انْحصَر بأنواعِه فى شخصِه ، وذو السُّمعة التى وَلَجت الآذان

---

(١) زيادة من : ز ، على ما فى : المطبوعة ، ج .

(٢) فى المطبوعة : « يظهر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٤) فى ج ، ز : « ما ناله متعذر » ، والـكلمة الأخيرة غير منقوطة فى: ج ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) خالف الشعرانى فذكر أن وفاته كانت سنة سبع وسبعمائة .

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/ ٦٠ ، البدر الطالع ١/ ١١٥ ـ ١١٧ ، حسن المحاضرة ١/ ٣٢٠ ، الدرر الـكامنة ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٦ ، ذيول العبر ٥٤ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٢ ، ٢٣ ، طبقات الإسنوى ١/ ٦٠١ ، ٦٠٢ ، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٩ ، مفتاح السعادة ٢/ ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٢١٣ .
وفى ج ، ز : وبعض مصادر الترجـة . « بن مرتفع بن حازم » ، والمثبت من : المطبوعة ، ص ، والطبقات الوسطى.

(٦) فى المطبوعة : « إذا » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

وتمدّ مُفاديها فلم يحصُرْه العادُّ[١] ولم يُحْصِه ، ما أخرجتْ مصرُ بعد ابنِ الحَدّاد نَظيرَه، ولا سكَن رَبْعَها وهو خُلاصةُ الرَّبْع العامر أرْوَجُ منه وإن لم يحصُر[٢] الحاسبُ أُجَيْنَ[٣] ذلك الرَّبْعِ ونَضيرَه ، ولقد كان عصرُه مُحتَوَشاً[٤] بالأئمة إلَّا أنها سلَّمت وأذْعنتْ ، وتَطَأْطأَ البدرُ وتضاءَل السُّها إذ عَنَتْ ، قَدَرُ قَدَرَهُ اللهُ له من قبل أن يكون مُضْغَة ، وفقَّهَ لو رآه ابنُ الصبَّاغ لقال : هـذا الذى صُبِغ من النَّشْأة عالماً ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾[٥] ، سار اسمُه فى مَشارق الأرض ومَغاربها، وطار ذِكْرُه فـكان مِلْءَ حَواضرها وبَواديها[٦] وقِفارها وسَباسِبها ، ذو ذِهْن لا يُدْرَك فى سُرْعة[٧] الإدراك ، ومِقْدار تقول له الزُّهَرَةُ : ماأزْهرك، والسِّماكُ: ماأسْماك ، لا يُقاوَم فى مجلس مناظرة ولا يُقاوَى ، ولا يُساوَم إذا ابْتِـاع الجواهر الثمينة ولا يُساوَى ، أُقْسِم بالله يميناً بَرَّةً لو رآه الشافعىُّ لَتبجَّح بمكانِه ، وترجَّح عنده على أقرانه ، وتَرشَّح لِأن يكون فى طبقةٍ من عاصرَه وكان فى زمانِه ، ولو شاهدَه المُزَنِىُّ لَشَهِد له بما هو أهلُه ، ولَقال : إن[٨] البدرَ من دون مَحَلّه محلُّه ، وإن[٨] النِّيلَ ما أُنيل مِثْلَه ، ولا سكَن إلى جانبه مِثْلُه ، ولو اجْتمع به البُوَيْطِىُّ لقال : ما أخرجتْ بِمدَنا مثلَه الصَّعيد ، ولا وَفَى[٩] النِّيلُ قَطُّ بمثلِ هـذا الوفاء السعيد ، ولا أَتَى بأصابعَ لـكنْ بأيادٍ فى أيام عِيد ، ولو عايَنَهُ الرَّبيعُ لَقال : هذا فوق قَدْرِ الزُّهْر

(١) فى المطبوعة ، ز : « العباد » ، والتصويب من : ج ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٢) فى المطبوعة ، ز : « يحضر » ، والتصويب من : ج ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٣) فى المطبوعة : « يحيى » ، والتصويب من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٤) فى المطبوعة : «محشوا» ، وفى ج ، ز : «مشحونا» ، والمثبت من: ص ، والطبقات الوسطى . واحتوش القوم الصيد : أنفره بعضهم على بعض . كأنه جعل العصر صيدا لهم .
(٥) سورة البقرة ١٣٨ .
(٦) فى المطبوعة : « ونواديها » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٧) فى ج ، والطبقات الوسطى : « ساعة » ، والمثبت من : المطبوعة ، ز ، ص .
(٨) ساقط من : ج ، وهو من : المطبوعة ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .
(٩) فى المطبوعة : « وافى » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

فما قدرُ الزَّهَر ، وأحسنُ من الرَّوضِ باكَرهُ[1] النَّدى أوقاتَ البُكَر ، والْطفُ من شمائلِ النَّشْوانِ لعبتْ به الشَّمُولُ ، أو أعطافُ الأغصان حرّكها نسيمُ السَّحَر .

تفقَّه على السَّديد ، والظَّهير التِّرْمَنْتيَّيْن[2] ، والشريف العبَّاسيّ ، ولُقِّب بالفقيه، لغلبةِ الفقهِ عليه .

وسمع الحديثَ من محيي الدين الدَّمِيرِيّ[3] ، أخذ عنه الفقهَ الوالدُ رحمه الله ، وسمعتُه يقول : إنه عنده أفقهُ من الرُّويانِيّ صاحب « البحر » .

وقد باشر حِسْبَةَ مصرَ ، ودرَّس بالمدرسة المُعِزِّيَّة بها ، ولم يَلِ شيئا من مناصب القاهرة .

ومن تصانيفه : « المطلب في شرح الوسيط » ، و « الكفاية في شرح التَّنبيه »[4] ، و« كتاب مختصر في هَدْم الكنائس » .

تُوُفِّيَ بمصرَ ، سنة عشر وسبعمائة .

ولا مَطْمَعَ في استيعاب مَباحثِه وغرائبه ؛ لأنَّ ذلك بحرٌ زاخِر ، ومَهْيَع[5] لايُعرَف له أوّل من آخِر، ولكنّا نتبرّك بذكرِ القليل ، ونَتبَرَّتك[6] من عطائه الجزيل .

● جزَم الرافعيُّ في استيفاء قِصاص المُوضِحَة بأنه يفعلُ ماهو الأسهلُ ؛ من الشَّقّ دُفعةً واحدة ، أو تدْرِيجاً .

قال ابنُ الرِّفْعة : والأشبَهُ الإتْيانُ[7] بمثلِ جنايته[8] إن أوْضح دُفعةً فدُفعة أو تدْرِيجاً فتدريجاً .

---

(١) في المطبوعة : « باكر » ، والمثبت من : ج ، ز ، ص ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة ، ز ، ج : « الترمنتي » والتصويب من : ص ، والطبقات الوسطى . وتقدمت ترجمتهما في الجزء الثامن صفحات ١٣٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٣) في الطبقات الوسطى : « بن الدميرى » ، وفيها بعده زيادة : « إلا أنه لم تقع لي روايته » .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة « الكتابان المشهوران » .

(٥) طريق مهيع : بين واضح .

(٦) في الأصول : « نتبرمك » ولا معنى له . ويقال : برتك الشيء : إذا قطعه مثل الذر . والمعنى هنا على القلة . (٧) في ج ، ز : « الإثبات » ، والمثبت من المطبوعة ، ومثله في ص بدون نقط .

(٨) في المطبوعة « جنايه » ، والتصويب من : ج ، ز ، ص .

● ولو قال : أنتِ طالِق طَلْقَةً أو طلقتيْن ، فهو مُلْحَق بصُوَرِ الشَّكّ فى أصلِ العَدَدِ ، فلا تُطلَّق إلّا طَلْقةً . قالَه فى « التتمة » .

قال ابنُ الرِّفْعَة : لكنْ لا نقول فى هذه الحالة : يُسْتَحَبُّ أن يُطلِّقَها الثانيةَ ، كالشَّاكّ هل طَلَّقَ واحدةً أو اثنتين ؛ لأنّه هناك يَحْتَمِلُ وُقوعَها فى نفس الأَمر ، ولا كذلك هنا ، لأنّه لايقَعُ فى نفس الأمرِ إلّا واحدةٌ . قال(١) : وهذا ما وقع لى تَفَقُّها .

● سمعتُ الشيخَ الإمامَ رحمه اللهُ يقول: لمَّا زُيِّنَت القاهرةُ سنةَ اثنتين وسبعمائة أفتَى شيخُنا ابنُ الرِّفْعَةِ بتحريمِ النَّظَرِ إليها ، قال : لأنَّه إنَّما يُقْصَدُ بها النَّظَرُ .

● ومن مُفْرَدات ابن الرِّفْعَةِ قولُه فى « المطلب » : إن المُرْتَدَّ إذا مات له قريبٌ مسلمٌ ، ثم عاد إلى الإسلام وَرِثَه .

ورَدَّ عليه الشيخُ الإمامُ الوالدُ ، ونَسَبه إلى خَرْقِ الإجْماع فى المسألة .

● قال ابنُ الرِّفْعَةِ فى « المطلب » ، فى باب حَدِّ الزِّنا : ظاهرُ كلام « المختصر » أن العقلَ لايُشْتَرَط فى الوَطْءِ الذى يصير به مُحْصَنًا ، ولو قيل بعَدَمِ اعْتبارِه ، واعتبارِ البلوغِ لم يَبْعُدْ ، لأنَّ للمجنونِ وَطَرًا وشهوةً نالَها بوَطْئِه حالَ جُنونِه ، ولا كذلك للصَّبِىّ(٢) . قال : ولم أرَ من تعرَّض له .

قلتُ : بل الكلُّ مُصَرِّحون باشْتراطِ العقلِ .

---

(١) فى المطبوعة : « قاله » ، والتصويب من : ج ، ز ، ص .

(٢) فى المطبوعة : « الصبى » ، والمثبت من : ج ، ز .

١٢٩٩

أحمد بن محمد بن قيس*

أبو العباس ، ابن الظَّهِير ، الشيخُ الإمام شهابُ الدين ابنُ الأنصاريِّ .

شيخُ الشافعيَّة بالدِّيار المصرية .

مولدُه في حدود السِّتِّين وستمائة[١] ، وتفقَّه على الظهير ، وسمع من ابن خطيب الْمِزَّةِ « جزء[٢] الغِطْرِيف » ، وحدَّث بالقاهرة والإسكندريَّة[٣] .

ومات عن تَدْرِيس المَشْهَدِ الحُسَيْنِيِّ بالقاهرة ، في يوم عيد الأضْحَى ، سنة تسع وأربعين وسبعمائة شهيداً بالطَّاعون .

ومن الفوائد عنه

● قال : قد يُسْتَشْكَلُ[٤] تَصَوُّرُ قضاء القاضي بالعِلم ، فإنه مثلا إذا رأى رجلا يَزْنِي بامرأةٍ ، يَحْتَمِل أن يكونَ وَطِىءَ[٥] بشُبْهَةٍ ، فلا يسُوغ الحكمُ بالعِلم هنا ، إذ لا علمَ حينئذٍ . وصوَّره صاحبُ « الشامل » فقال : إذا رآه يغترفُ من البحر حكَم بأنَّ هـذا مِلْكُه ، وهذا مُعْتَرَضٌ ؛ فإنَّه يَحْتَمِلُ أنَّ شخصا اغترفه وألقاه . وكان ظَهِيرُ الدين التِّرْمَنْتِيُّ يُصَوِّرُه بما إذا أخَذ إنسانٌ من ماء المطر ، فإنَّه يُحْكَم بِمِلْكِه [له][٦] . واعْتَرَضه

---

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٢٧ ، الدارس ١/٣٧٧ ، الدرر الكامنة ١/٣١٦ ، شذرات الذهب ٦/١٥٩ ، طبقات الإسنوى ١/١٧٦ ، ١٧٧ .

(١) في المطبوعة : « والستمائة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) سقطت كلمة « جزء » من الطبقات الوسطى . والغطريف هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين، ابن الغطريف الجرجاني ، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وله « المسند الصحيح » على كتاب البخاري ، وهو الذي يقال له « جزء الغطريف » . انظر العبر ٣/٥ ، ٦ ، واللباب ٢/١٧٥ .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وبرع في المذهب ، وشاع اسمه ، وبعد صيته » .

(٤) في المطبوعة : « استشكل » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وطأ » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

بعضُ الطَّلَبة بأنَّه ينبَنى على أنَّ الجِنَّ والملائـكةَ هل يَمْلِـكون أم لا ؛ فعلَى الأوَّل يَحْتَمِلُ أنْ يكون [1]مَلَـكًا أو جِنيًّا[1] ، اغْتَرف غُرْفَةً وأرْسَلَها . انتهى .

[قلتُ][2] : وهو عَجَبٌ[3] ؛ أمَّا أوَّلًا فلأنَّ مسألةَ قضاء القاضى بالعِلمِ ليس شرطُها العلمَ اليقينىَّ القَطْعِىَّ، بل غَلَبةُ الظَّنِّ تقوم مَقامَ العِلم ، والفقهاءُ يُطْلِقون العِلم علَى ذلك، كما قاله الرَّافِعىُّ وغيرُه، وأمَّا ثانيا فتَصْويرُ صاحب « الشامل » صحيحٌ ، والِاعْتراضُ بأنَّ شخصاً اغْتَرَفَها وألْقاها فاسدٌ ؛ فإنَّه إذا ألْقاها اخْتَلَطَتْ بما تُشْتَهَـلَك فيه ، وتَخرُج عن كونِها مالًا ، وليس كما إذا أطْلَق الصَّيدَ، فإنَّ الصيدَ وإن اشْتَبَه لايخرُج عن مِلْـكِه؛ لأنه يتَمَيَّزُ[4] بنفسِه، لايَخْتَلِط ولا يُسْتَهْـلَك ، وإنما يَشْتَبِه ويُجْهَلُ عَيْنُه ، وكذلك تصويرُ الشيخ الظَّهِير صحيحٌ ، والِاعْتراضُ بالمَلَكِ والجِنىِّ[5] عجيبٌ ؛ فإنَّ هـذا الِاحْتمالَ لايَمْنَعُ العِلمَ ، وحـكايةُ الخلافِ فى أنَّ الجِنَّ والمَلَكَ هل يَمْلِـكون غريبةٌ ، ومَن حكَى ذلك ؟!!

---

(١) فى المطبوعة: « ملك أو جنى » ، والمثبت من : ج ، ز. وعليه فتقدير اسم يكون: « المغترف » .

(٢) ساقط من المطبوعة . وهو من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « عجيب » ، والمثبت من : ج ،ز .

(٤) فى المطبوعة : « متميز » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « والجن » ، والمثبت من : ج ، ز .

١٣٠٠
أحمد بن محمد بن أبى الحَزْمِ مكِّيِّ بن ياسين ،
أبو العبَّاس الشيخُ نجمُ الدين القَمُولِيُّ*

صاحب « البحر المحيط فى شرح الوسيط » ، وكتاب « جواهر البحر » جمَع فيه فأوْعَى .

كان من الفقهاء المشهورين ، والصُّلَحاء المُتورِّعين ، يُحْكَى أنَّ لسانَه كان لا يفتُر عن قولِ : « لا إله إلَّا الله » .

وَلِيَ حِسْبَةَ مصرَ ، و [قد وَلِيَ][(1)] تدريسَ الفائزِيَّة بهـا ، والفَخْرِيَّة بالقاهرة ، وتَوَلَّى قديما قضاء قَمُولا ، وهى مِن مُعاملة[(2)] قُوصَ ، نيابةً عن قاضى قُوصَ ، ثم وَلِيَ الوَجْهَ القِبْلِيَّ من مُعاملةِ[(2)] قُوصَ ، ثم وَلِيَ إخْمِيمَ[(3)] مرَّتين ، ووَلِيَ أسْيُوطَ والمُنْيَا والشَّرْقِيَّةَ التى قاعدتُها بِلْبِيس ، والغَرْبيَّة التى قاعدتُها المَحَلَّة ، ثم ناب فى الحُكْم بالقاهرة ومصرَ ، وتُوُفِّىَ عن نيابةِ القضاء بمصرَ والجِيزَةِ ، والحِسْبَةِ .

ولم يَبْرَحْ يُفتِى ويُدرِّس ويُصنِّف ويكتُب ، ورُوِىَ أنه قال : لى أربعون سنةً أحكُم فيها ما وقَع لى حُكمٌ خَطأً ، ولا أثبتُّ مكتوباً ظهَر فيه خَلَلٌ .

وكان الشيخُ صدرُ الدين بن المُرَحِّل يقول ، فيما نُقِل لنا عنه : ليس بمصرَ أفقَهُ من القَمُولِيِّ .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٣١ ، بغية الوعاة ١/٣٨٣ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ١/٣٢٤ ، ٣٢٥ ، السلوك ٢/٢٩٠ ، شذرات الذهب ٦/٧٥ ، ٧٦ ، الطالع السعيد ١٢٥ ـ ١٢٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٣٢ ، ٣٣٣ ، النجوم الزاهرة ، ٨/٢٧٩ .
وجاء فى الطبقات الوسطى : « بن أبى الحرم » مع ضبط الراء بالفتح ضبط قلم ، كما جاء فيها ضبط « القمولى » بضم القاف ضبط قلم ، وسيرد فى آخر الترجمة ضبط المصنف لها بالعبارة .

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « عمالة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) إخميم : بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد . معجم البلدان ١/١٦٥ .

وكان مع جَلالَتِه فى الفقهِ عارفاً بالنحو، وله «شرح مقدمة ابن الحاجب». وكان عارفا بالتفسير ، وله « تـكملة » على « تفسير الإمام فخر الدين »(١) ، وصنف أيضاً « شرح أسماء الله الحسنى » فى مُجلَّدة .

تُوُفِّىَ بمصرَ ، فى رجب ، سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، عن ثمانين سنة .

وقَمُولَا ، بفتح القاف وضمِّ الميم وإسكان الواو : بلدة فى البَرِّ الغَرْبِىِّ ، من عَمَلِ قُوصَ(٢) .

١٣٠١

أحمد بن المُظَفَّر بن أبى محمد بن المُظَفَّر بن بدر ابن الحسن بن مُفَرِّج بن بَكَّار النَّابُلُسِىُّ*

شيخُنا الحافظ الثِّقَةُ [الفقيهُ](٣) الثَّبْتُ ، شهابُ الدين أبو العباس ، الأَشْعَرِىُّ عَقِيدَةً .

وُلِد فى رمضانَ ، سنةَ خمس وسبعين وستمائة ، وسمع زينبَ بنتَ مَكِّىّ ، والشيخَ تقىَّ الدين الواسِطِىَّ ، وعمر ابنَ القَوَّاسِ ، والشَّرَفَ ابنَ عَساكِرَ ، وخَلْقاً ، وعُنِىَ بهذا الشأنِ ، وكان ثَبْتاً فيما ينقلُه ، مُحَرَّرا لمـا يسمعه ، مُتْقِناً لما يعرفه ، حسنَ المُذاكرة ، أعرفَ من رأيتُ بتراجم الأشاعرةِ والذَّبِّ عنهم ، قائماً فى نُصْرةِ السُّنَّة وأهلِها

---

(١) فى حاشية ج أمام ذكر مصنفات القمولى دون إحالة على موضع فى الأصل: «وله تـكملة المطلب» .

(٢) جاء فى حاشية النجوم الزاهرة ٨/٢٧٩ : « القمولى : نسبة إلى قولة وتسمى غرب قولة : اسم كان يطلق قديما على عدة قرى وكفور واقعة على الشاطئ الغربي للنيل بمديرية قنا بمصر ، وفى سنة ١٢٥٩ هـ قسمت ناحية غرب قولا إلى ثلاث نواح ؛ وهى البحرى قولا والأوسط قولا والقبلى قولا ، والناحيتان الأوليان تابعتان لمركز قوص ، والناحية الثالثة تابعة لمركز الأقصر » .

* له ترجمة فى : الدرر الـكامنة ١/٣٣٨ ، ذيول طبقات الحفاظ ٣٥٤ ، ذيول العبر ٣١٥ ، شذرات الذهب ٦/١٨٥ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

تُوُفِّىَ بدِمَشْقَ ، فى شهر ربيع الأوَّل ، سنةَ ثمانٍ وخمسين وسبعمائة .

أخبرنا الحافظُ أبو العباس بنُ المُظَفَّر ، بقراءتى عليه ، أخبرتنا زينب بنت مَكِّىٍّ سَماعاً ، قالت : أخبرنا حَنْبَلُ بن عبد الله المُكَبِّرُ(١) ، أخبرنا هِبَةُ الله بن محمد بن عبدالواحد ابن الحُصَيْن ، أخبرنا أبو على الحسن بن على بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر(٢) أحمد بن جعفر ابن حَمْدان القَطِيعِىُّ ، أخبرنا عبد الله بن أحمد ، حدَّثنا أبى ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله ابن دِينار ، قال : سمعتُ ابنَ عمر يقولُ : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنِ اقْتَنَى كَلْباً إلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أوْ كَلْبَ قَنْصٍ نَقَصَ مِنْ أجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »(٣) .

أخبرنا [الحافظُ](٤) أبو العباس الأشْعَرِىُّ سَماعاً ، أخبرنا أحمدُ بن هبة الله ابن عَساكِرَ ، أخبرنا أبو رَوْح إجازةً ، أخبرنا زاهِرٌ الشَّحَّامِىُّ ، حدثنا الأُستاذ أبو بكر محمد بن الحسين بن علىٍّ القُرِى إمْلاءً ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق ابن خُزَيْمَةَ ، أخبرنا أحمد بن حَمْدُون بن رُسْتُم الأَعْمَشُ ، حدَّثنا أبو سَهْلٍ عَبْدَةُ ابن عبد الله الخُزَاعِىُّ ، حدَّثنا يونُس(٥) بن عُبيد الله(٦) العُمَرِىُّ ، أخبرنا المُبارَك ابن فَضالةَ ، حدَّثنا محمد بن المُنْكَدِرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » .

أخبرنا أحمدُ بن المُظَفَّر الحافظُ بقراءتى ، أخبرنا عمر ابنُ القَوَّاسِ ، أخبرنا عبد الصمد ابن الحَرَسْتانِىِّ إذْناً ، أخبرنا نصرُ الله المِصِّيصِىُّ ، أخبرنا نصرٌ المَقْدِسِىُّ ، أخبرنا أبو بكر

---

(١) بضم الميم وفتح الكاف وكسر الباء الموحدة المشددة وفى آخرها راء : يقال هذا لمن يكبر فى المساجد ويبلغ تكبير الإمام إلى الناس إذا كانوا بعيدا من الإمام . اللباب ٣/١٧٣ .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة زيادة « بن » ، وهو خطأ ، صوابه فى : ج ، ز ، وانظر ترجمته فى : العبر ٢/٣٤٦ ، واللباب ٢/٢٧٣ ، وتقدم ذكره فى الطبقات : انظر مثلا فهارس الجزء الرابع .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢/٣٧ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « يوسف » ، والتصويب من : ج ، ز ، وتهذيب التهذيب ١١/٤٤٢ .

(٦) فى المطبوعة ، ز : « عبد الله » ، والتصويب من : ج ، وتهذيب التهذيب .

الخطيبُ ، [1]أخبرنا علىُّ بن أيُّوبَ القُمِّىُّ[2] ، أخـبرنا محمد بن عِمْرانَ بن موسى ، أخبرنى إبراهيم بن خَفِيفٍ[3] الرشدى[1] ، أخبرنى محمد بن تَهتام الأَصْبَهانِىُّ ، أخبرنا يحيى ابن مُدْرِكٍ الطَّائِىُّ ، أخبرنا هشامُ بن محمد الـكَلْبِىُّ ، قال : لمَّا حَجَّ سليمانُ بن عبد الملك قَدِمَ المدينةَ ، فأرسل إلى أبى حازمٍ فأتاه ، فقال له سليمانُ : ياأبا حازمٍ ، ماهذا الجفاء ؟ قال: وأىُّ جفاءٍ رأيتَ مِنِّى ! قال : أتانى أهلُ المدينة ولم تأْتِنى . قال : ياأميرَ المؤمنين ، وكيف يكونُ إتْيانٌ بلا معرفةٍ مُتقدِّمة ، والله ماعَرَفْتَنِى قبلَ هذا اليوم ، ولا أنا رأيْتُك ، فاعْذِر . قال : فالْتَفَتَ سليمانُ إلى الزُّهْرِىّ فقال : أصاب الشيخُ وصدَق . قال سليمان : ياأبا حازمٍ ، مالَنا نَكْرَهُ الموتَ ؟ قال : لِأَنَّـكم أخْرَبْتُم آخِرَتَـكم ، وعَمَرْتُم دُنْيا كم ، فـكرِهْتُم أن تُنْقَلُوا مِن العُمْران إلى الخَراب . قال سليمانُ : صدقتَ ياأبا حازمٍ ، كيف القُدُومُ علَى الله ؟ قال : أمَّا المُحْسِنُ فـكالغائبِ يَقْدَم على أهلِه مسرورا ، وأمَّا المُسِىءُ فـكالآبِقِ يقْدَم على مَوْلاه مَحْزوناً .

أخبرنا الشيخ شهابُ الدين النَّابُلُسِىُّ بقراءتى عليـــه ، أخبرنا أحمدُ بن هبة الله ابن عَساكِرَ سماعاً ، عن إسماعيلَ بن عثمان القارِى ، أخبرنا أبو الأسْعَد هِبَةُ الرحمن[4] ابنُ الإمام أبى سعيدٍ[5] عبد الواحد بن الأُستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىِّ ، أخـبرنا القاضى أبو الفضل محمدُ بن أحمد بن أبى جعفر الطَّبَسِىّ[6] ، أخـبرنا القاضى أبو بكر الحِيرِىُّ ، أخبرنا حاجِبٌ الطُّوسِىُّ ، حدَّثنا محمد بن حَمَّادٍ ، حدَّثنا محمدُ بن الفضل ، عن الحسن ومسلم

---

(١) ساقط من : ز ، وهو من : المطبوعة ، ج .

(٢) فى المطبوعة : « العمى » ، والتصويب من : ج ، وميزان الاعتدال ٣/ ١١٥ .

(٣) فى المطبوعة : « المريدى » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٤) فى ج ، ز : « هبة الله » ، والصواب من المطبوعة . وانظر ترجمته فى ٧/ ٣٢٩ وحواشيها .

(٥) فى الأصول : « سعد » ، والتصويب من ترجمته فى ٥/ ٢٢٥ .

(٦) فى المطبوعة: « الطبى » ، وهو خطأ صوابه من : ج ، ز . وانظر ترجمته فى اللباب ٢/ ٨١ .

ابن أبي عِمْران ، قالا : قال سَلْمانُ(١) : أَضْحَكَنِي ثلاثٌ ، وأبْكاني ثلاثٌ . قالوا : وما هي ياسَلْمان؟ قال : أبْكاني فِراقُ الأَحِبَّةِ محمدٍ وحِزْبِه ، وهَوْلُ المُطَّلَع عند سَكْرَةِ الموتِ، ومَوْقِفِي بين يَدَيِ الرحمن لاأدْرِي أساخِطٌ عليَّ هو أم رَاضٍ . قالوا : ومأضْحَكَكَ ياسَلْمانُ ؟ قال : مُؤَمِّلُ الدنيا والموتُ يطلُبه ، وغافلٌ وليس بمَغْفُولٍ عنه ، وضاحِكٌ مِلْءَ فِيهِ لايدرِي ما يفعَلُ اللهُ به .

١٣٠٢

أحمد بن يحيى بن إسماعيل*

الشيخ شهاب الدين ابنُ جَهْبَلٍ(٢) الكِلابيُّ الحَلَبيُّ الأَصْلِ

سمع من أبي الفرَج عبد الرحمن بن الزَّيْن المَقْدِسِيِّ ، وأبي الحسن بن البُخارِيِّ ، وعمر ابن عبد المنعم بن القَوَّاس ، وأحمد بن هبة الله بن عَساكِرَ ، وغيرِهم .

ودرَّس وأفتى ، وشُغِل بالعِلم مُدَّةً بالقُدْسِ ودمشق ، ووَلِيَ تدريس البَادَرائِيَّة(٣) بدمشق ، وحدَّث ، وسَمِع منه الحافظُ(٤) عَلَمُ الدِّين(٥) القاسمُ بن محمد(٦) البِرْزَالِيُّ .

مات سنةَ ثلاث وثلاثين وسبعمائة .

---

(١) في الأصول هنا وفيما يأتي: « سليمان » ، وهو خطأ . وهذا القول لسلمان الفارسي رضي الله عنه، وتجد بعضه في طبقات الشعراني ١/٢٣ في ترجمته .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، الدارس ١/١٣٣ ، الدرر الكامنة ١/٣٥٠ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٠٧ ، ذيول العبر ١٧٨ ، شذرات الذهب ٦/١٠٤ ، طبقات الإسنوي ١/٣٩٠، ٣٩١ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٨ .

(٢) في المطبوعة : « جبريل » ، والكلمة هكذا دون نقط في : ج ، ز ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . والجهبل : العظيم الرأس أو المسن . وبنو جهبل : فقهاء الشام . انظر ما سبق في ٧/١٨٨ ، ٨/٢١١ .

(٣) في المطبوعة ، ز : « البادرانية » ، والنون غير منقوطة في : ج ، وفي الطبقات الوسطى : « البادرائية » ، وقد مر ذكر هذه المدرسة في ٨/١٤٩ ، كما مر ترجمة بانيها في ٨/١٥٩ .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « المفيد » .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو محمد » .

(٦) في المطبوعة بعد هذا زيادة على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « بن » .

ووقفتُ له على «تصنيف» (١صَنَّفَه فى نَفْىِ١) الجهة، رَدًّا على ابن تَيْمِيَّةَ (٢لا بأسَ به٢) وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدُ لله العظيمِ شأنه ، القوىِّ سلطانُه ، القاهرِ مَلَكوتُه ، الباهرِ جَبَروتُه ، الغنىِّ عن كل شىء وكلُّ شىء مُفْتَقِرٌ إليه ، فلا مُعَوَّلَ لشىء من الكائناتِ إلَّا عليه .

أرْسَل محمداً صلى الله عليه وسلم بالمَحَجَّةِ البيضاء ، والمِلَّة الزَّهْراء ، فأتَى بأوْضَح البَراهين ، ونَوَّرَ مَحَجَّةَ السالكين، ووَصَف ربَّه تعالى بصفاتِ الجلال، ونفَى عنه مالا يليقُ بالكبرياءِ والكمال ، فتعالَى الله الكبيرُ المُتَعال ، عمَّا يقولُه أهلُ الغَىِّ والضَّلال ، لايحْمِلُه العَرْشُ بل العرشُ وحَمَلَتُه محمولون بلَطِيفِ قُدرتِه ، مَقْهورون فى قَبْضَتِه ، أحاط بكلِّ شىء عِلْماً ، وأحْصَى كلَّ شىء عَدَداً ، مُطَّلِعٌ على هَواجِس الضمائر، وحَرَكاتِ الخَواطِر، فسبحانه ماأعْظَم شأنَه ، وأعَزَّ سُلْطانَه ، ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(٣) لافْتقارِهم إليه ، ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾(٣) لِاقْتداره عليه .

والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمد خاتَمِ أنبيائه ، ومُبَلِّغ أنبائِه ، وعلى آلِه وصَحْبه وسَلَّم .

أمَّا بعد ، فالذى دعا إلى تسْطِير هذه النُّبْذَة ، ما وقَع فى هذه المُدَّة ، ممَّا علَّقه بعضُهم فى إثْبات الجِهَةِ واغْتَرَّ بها مَن لم يرْسخ [له](٤) فى التعليم قَدَمٌ(٥) ، ولم يتعلَّق بأذْيالِ المعرفةِ ولا كَبَحَه لِجامُ الفهْم، ولا استَبْصَر بنُور الحكمة، فأحْبَبْتُ أن أذكرَ عقيدةَ أهلِ السُّنَّة والجماعة ، ثم أُبَيِّنَ فسادَ ماذكَره ، مع أنه لم يَدَّعِ دعوى إلَّا نقَضها ، ولا أطَّدَ(٦) قاعدةً

(١) مكان هذا فى المطبوعة : « فى خبر » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .
(٣) الآية ٢٩ من سورة الرحمن ، وفصل بينها بقوله : « لافتقارهم إليه » .
(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « قدمه » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٦) فى المطبوعة : « اطرد » ، والتصويب من : ج ، ز .

إلّا هدَمها ، ثم أستَدِلَّ على عقيدةِ أهل السُّنَّة وما يتعلّق بذلك ، وها أنا أذكُر قبلَ ذلك مقدمةً يُستضاء بها في هذا المكان ، فأقول ، وبالله المُستعان :

مذهب الحَشْوِيَّة في إثبات الجِهَة مذهبٌ وَاهٍ ساقطٌ ، يظهر فسادُه من مُجرَّد تَصوُّرِه، حتى قالت الأئمّةُ : لولا اغترارُ العامَّة بهم لَما صُرِف إليهم عِنانُ الفِكر ، ولا قطر[1] القلمُ في الرَّدِّ عليهم ، وهم فريقان : فريقٌ لا يتحاشَى في إظهارِ الحَشْو ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾[2] وفريقٌ يتستَّر بمذهب السَّلَف لسُحْتٍ يأكلُه ، أو حُطامٍ يأخُذه ، أو هوًى يجمع عليه الطَّغامَ الجَهَلة ، والرَّعاعَ السَّفَلة ؛ لعِلْمه أنَّ إبليس ليس له دَأْبٌ إلّا خِذْلانُ أمَّة محمدٍ صلَّى الله عليه وسلم ، ولذلك لا يجمعُ قلوبَ العامَّة إلّا على بِدْعةٍ وضَلالةٍ ، يَهْدِم بها الدِّين ، ويُفسِد بها اليَقين ، فلم يُسْمَعْ في التَّواريخ أنه خَزاه اللهُ جمَع غيرَ خَوارِجَ أو رَافِضَةٍ أو مَلاحِدَةٍ أو قَرامِطَةٍ ، وأمّا السُّنَّةُ والجماعةُ فلا تجتمِع إلّا على كتابِ الله المُبِين ، وحَبْلِه المتين ، وفي هذا الفريق من يكذِب على السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار، ويزعُم أنهم يقولون بمَقالته، ولو أنفَق مِلْءَ الأرض ذهبًا ما استطاع أن يُرَوِّج عليهم كلمةً تُصدِّق دَعْواه، وتستَّر هذا الفريقُ بالسَّلَف حِفظًا لرياسته، والحُطامِ الذي يجْتَلِبُه ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾[3] وهؤلاء يتحلَّون بالرِّياء والتَّقَشُّف ، فيجعلون الرَّوْثَ مُفَضَّضا ، والكَنيفَ مُبيَّضا ، ويُزهِّدون في الدُّرَّة ليُحَصِّلوا الدُّرَّة .

أظهَرُوا للناسِ نُسْكًا وعلى المَنْقُوشِ دارُوا[4]

ومذهب السَّلَف إنّما هو التوحيدُ والتَّنْزِيهُ دون التَّجْسيم والتَّشْبيه ، والمُبْتَدِعَة تزعُم أنها على مذهب السَّلَف .

---

(١) في المطبوعة : « خط » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة المجادلة ١٧ .

(٣) سورة النساء ٩١ .

(٤) البيت لمحمود الوراق ، وتقدم في ٨/٢٢٢ .

وكلٌّ يدَّعُون وِصالَ ليلى ولبلى لا تُقِرُّ لهم بذا كا[١]

وكيف يُعْتَقَد فى السَّلَف أنهم يعتقدون التَّشْبيهَ ، أو يسكُنون[٢] عند ظهورِ أهل البِدَع ، وقد قال اللهُ : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٣] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾[٤] ، وقال الله تعالى : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٥] .

ولقد كانت الصحابةُ ، رضى الله عنهم ، لايخُوضون فى شىء من هــذه الأشياء ، لِعلْمِهم أنَّ حِفْظَ الدَّهْماء أهمُّ الأمورِ ، مع أنَّ سُيوفَ حُجَجِهم مُرْهَفةٌ ، [٦]ورماحُها مَشْحوذة[٦] ، ولذلك لمَّا نَبغَت الخوارجُ واتَّبَعهم[٧] حَبْرُ الأُمَّة وعالمُها وابنا عَمِّ رسولِها ؛ أميرُ المؤمنين علىُّ بن أبي طالب وعبدُ الله بنُ عباس ، فاهتدَى البعضُ بالمناظرة ، وأصرَّ الباقون عِناداً فتسلَّط عليهم السيفُ .

ولكنَّ حُكْمَ السيف فيكم مُسَلَّطٌ فنَرضَى إذا ماأصْبَحَ السَّيْفُ راضياَ

وكذلك لمَّا[٨] نبغ[٩] القَدَرُ ونجَم به مَعْبَدٌ الجُهَنِىُّ[١٠] قيَّضَ الله تعالى له زاهَ الأُمَّة

---

(١) تقدم هذا البيت أيضا فى ٨/٢٢٢ .

(٢) فى المطبوعة : « يسكتون » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة البقرة ٤٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٨٧ . وجاء فى المطبوعة خطأً : « وإذ أخذنا » ، وفى ج ، ز خطأً أيضا : « ليبينه للناس ولا يكتمونه » .

(٥) سورة النحل ٤٤ .

(٦) فى المطبوعة : « ورماحهم مشحونة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « راجمهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٨) فى المطبوعة : « مما » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٩) فى المطبوعة : « نبم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١٠) فى المطبوعة : « الجهمى » ، والتصويب من : ج ، ز . وهو معبد بن عبد الله بن عويم الجهنى . انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٥ ، العبر ١/٩٢ ، ميزان الاعتدال ٤/١٤١ .

وابنَ فاروقها عبدَ الله بن عمر بن الخطَّاب رضى الله عنهما ، ولو لم تَنْبُغ[1] هاتان[2] البدْعتان لَمَا تـكلَّمت الصحابةُ رضىَ الله عنهم فى رَدِّ هذا ولا إبْطالِ هذا ، ولم يكن دَأْبُهم إلَّا الحثّ على التَّقْوى والغَزْو وأفعالِ الخير ، ولذلك لم يُنْقَل عن سيِّد البشر صلَّى الله عليه وسلم ولا عن أحدٍ من أصْحابِه رضىَ الله عنهم ، أنه جَمَع الناسَ فى مَجْمَعٍ عامٍّ ، ثم أمرهم أن يعتقدوا فى الله تعالى كذا وكذا ، وقد صدَّر ذلك فى أحكامٍ شَتَّى ، وإنما تـكلَّم[3] فيها بما يفْهمه الخاصّ ولا يُنْكِره العامُّ ، وبالله أقْسِم يَميناً بَرَّةً ، ماهى مَرَّة بل ألفُ ألفِ مَرَّة ، أنَّ سيدَ الرُّسُلِ صلَّى الله عليـه وسلَّم لم يقُلْ : أيُّها الناس ، اعْتقدُوا أنَّ الله تعالى فى جِهَة العُلُوِّ ، ولا قال ذلك الخلفاء الراشدونَ ، ولا أحَدٌ من الصحابة ، بل تَرَكوا الناسَ وأمْرَ التَّعبُّداتِ والأحْـكام ، ولـكنْ لمَّا ظهرت البدَعُ قَمَعَها السَّلَفُ ، أمَّا التَّحريك للعقائدِ ، والتَّشْميرُ لإظْهارها وإقامة ثائرِها ، فما فعلوا ذلك ، بل حَسَمُوا البدَعَ عنـد ظُهورِها .

ثم الحَشْوِيَّةُ إذا بحثُوا فى مسائل أُصول الدين مع المخالفين تـكلَّموا بالمَعْقول[4] ، وتصرَّفوا فى المَنْقول، فإذا وصلوا إلى الحَشْوِ تبلَّدُوا وتأسَّوا[5] ، فتَراهم لا يفهمون بالعربيَّة ولا بالعَجَمِيَّة ، كلَّا والله ، [والله][6] لو فهموا لَهامُوا ، ولـكن اعترضوا بحرَ الهوى فشَقُّوه وعامُوا ، وأسْمَعوا كلَّ ذى عقلٍ ضعيف ، وذِهْنٍ سَخِيف ، وخالَفُوا السَّلَف فى الـكَفِّ عن ذلك مع العَوامِّ ، ولقد كان الحسنُ البَصْرِيُّ رضِيَ الله عنه إذا تـكلَّم فى علم التوحيد ، أخرج غيرَ أهله ، وكانوا رحمهم الله تعالى لايتكلمون فيه إلَّا مع أهل السُّنَّة منهم، إذْ هى قاعدةُ أهلِ التحقيق ، وكانوا يَضِنُّون به على الأَحْداث ، وقالوا : الأَحْـداثُ

---

(١) فى المطبوعة : « تنبع » والـكلمة فى ج ، ز دون نقط ، وأثبتناها موافقة لما سبق .

(٢) فى المطبوعة : « هذان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « نتـكلم » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة ، ز : « بالعقول » ، والتصويب من : ج .

(٥) كذا فى المطبوعة ، ومثله فى ج دون نقط ، وفى ز : « وارباسوا » .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

هم المُستقبلون(١) الأُمور ، المُبتدِئون في الطَّريق ، فلم يُجرِّبوا الأُمورَ(٢) ، ولم يرسخ لهم فيها قدَمٌ ، وإن كانوا أبناءَ سبعين سنة . وقال سَهْلٌ رضى الله عنه : لاتُطلِعوا الأحداثَ على الأسرارِ قبل تمكُّنِهم من اعتقاد أنَّ الإلهَ واحدٌ وأنَّ المُوحَّدَ(٣) فردٌ صمدٌ مُنزَّهٌ عن الكيفيَّةِ والأينيَّةِ ، لا تحيط به الأفكارُ ، ولا تُكيِّفُه الألباب ، وهذا الفريقُ لا يكتفي من إيمانِ الناس إلَّا باعتقادِ الجِهَةِ ، وكأنَّه لم يسمع الحديثَ الصَّحيحَ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « أُمِرتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » الحديث. أفلا يكتفي بما اكتفى به نبيُّهم صلَّى الله عليه وسلَّم ، حتى إنَّه يأمُر [الزَّمْنَى](٤) بالخَوْضِ في بحرٍ لاساحلَ له ، ويأمُرهم بالتَّفتيشِ عمَّا لم يأمُرْهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالتَّفتيشِ عنه ، ولا أحدٌ من أصحابه رضيَ الله عنهم ، ولا تنازلَ(٥) واكتفى بما نُقِل عن إمامِه الإمامِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ رضيَ الله عنه ، حيث قال : « لا يُوصَفُ اللهُ تعالى إلَّا بما وصَفَ به نفسَه أو وَصَفَه به رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، لانَتَجاوَزُ القرآنَ والحديثَ ، ونَعلَمَ أنَّ ما وُصِفَ اللهُ به من ذلك فهو حَقٌّ ، ليس فيه لَغْوٌ(٦) ولا أحاجٍ ، بل معناه يُعرَف من حيث يُعرَفُ مَقصودُ المُتكلِّم بكلامه ، وهو مع ذلك ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾(٧) في نفسِه المُقدَّسةِ المذكورةِ بأسمائِه وصِفاتِه ، ولا في أفعالِه ، فكان يَنْبَغِي أنَّ اللهَ سبحانه له ذاتٌ حقيقيةٌ ، وأفعالٌ حقيقيةٌ ، وكذلك له صِفاتٌ حقيقيةٌ ، وهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لا في ذاتِه ولا في صِفاتِه، ولا في أفعالِه، وكلٌّ ماأوْجَبَ نَقْصاً أو حُدُوثاً فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ مُنزَّهٌ عنه حَقِيقَةً، فإنه سبحانه مُستَحِقٌّ للكمالِ الذى لاغايةَ فوقَه، ومُمتَنِعٌ عليه الحدوثُ

---

(١) في المطبوعة : « المتنقلون » ، وفي ج ، ز خطأ : « المستقبلين » .

(٢) في ج ، ز : « للأمور » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « الموجد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز . والزمنى : جمع الزمن ، وهو من كانت به عاهة .

(٥) في المطبوعة : « يشارك » ، وفي ز : « تشارك » ، والمثبت من : ج .

(٦) في المطبوعة : « لغز » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) سورة الشورى ١١ .

لامتناع العَدَمِ عليه ، واستِلزامِ الحدوث (١سابقةَ العدمِ١) ، وافتقار المُحْدَثِ إلى (٢مُحْدِث ووُجوب٢) وجوده بنفسه سبحانه وتعالى » هذا نَصُّ إمامه ، فهَلّا اكتفى به .

ولقد أتى إمامه فى هذا المكان(٣) بجوامع الكَلِم ، وساق أدِلّةَ المتكلّمين على ما يَدّعيه هذا المارِقُ بأحسن رَدٍّ وأوضح مَعانٍ ، مع أنه لم يأمُرْ بما أمَرَ به هذا الفريقُ .

وقد قال الشافعىُّ رضى الله عنه : سألتُ مالكا عن التوحيد ، فقال : مُحالٌ أن نَظُنَّ بالنبىِّ صلّى الله عليه وسلّم أنه عَلّم أُمّتَهُ الاستِنْجاءَ ولم يُعَلّمْهُم التوحيدَ ، وقد قال صلّى الله عليه وسلّم : « أُمِرْتُ أنْ أقاتِلَ النّاسَ حَتّى يقولُوا لا إلهَ إلّا اللهُ » الحديث ، فبَيّن مالكٌ رضى الله عنه أنّ المطلوب من الناسِ فى التوحيد هو ما اشْتَمَلَ عليه هذا الحديثُ ، ولم يقُلْ : مِن التوحيد اعتقادُ أنّ اللهَ تعالى فى جِهَةِ العُلُوِّ .

وسُئِلَ الشافعىُّ رضِىَ الله تعالى عنه عن صِفاتِ اللهِ فقال : حَرامٌ على العقولِ أن تُمَثِّلَ الله تعالى ، وعلى الأوْهام أن (٤تَحُدَّ ، وعلى٤) الظُّنونِ أن تَقْطَع ، وعلى النفوس أن تُفَكِّرَ ، وعلى الضّمائر أن تُعَمِّقَ ، وعلى الخَواطِر أن تُحيط إلّا ما وصَف به نفسَه على لسانِ نبيّه صلّى الله عليه وسلّم .

ومن تَقَصّى وفَتّش وبحَث وَجَدَ أن الصحابةَ رضى الله عنهم ، والتابعينَ والصّدْرَ الأوّل لم يكنْ دأبُهم غيرَ الإمْساكِ عن الخَوْضِ فى هذه الأمور ، وتَرْكِ ذِكرها فى المَشاهد ، ولم يكونُوا يَدُسُّونها إلى العوامِّ ، ولا يتكلّمون بها على المنابر ، ولا يُوقِعون فى قلوبِ الناس منها هَواجِسَ كالحريقِ المُشْعَل ، وهذا معلومٌ بالضّرورة من سِيَرِهم ، وعلى ذلك بَنَيْنا عقيدتَنا وأسّسْنا(٥) نِحْلَتَنا ، وسَيظْهَرُ لك إن شاء الله تعالى مُوافقَتُنا للسّلَفِ ، ومُخالَفَةُ المُخالِف طريقَتَهم وإن ادّعَى الاتّباعَ ، فما سالكٌ غيرَ الابْتِداع .

(١) فى المطبوعة : « سابقا لعدم » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٢) فى المطبوعة : « المحدث وجوبه » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٣) فى المطبوعة : « الكلام » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٤) فى المطبوعة : « تحدوا وعلى » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٥) فى المطبوعة : « أنبتنا » ، والمثبت من : ج ، ز .

وقولُ المُدَّعِى إنَّهم أظهَرُوا هذا ، ويقولُ : عَلَّمَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كلَّ شىء حتى الخَرْأَةَ ، وما عَلَّمَ هذا المُهِمَّ ، هذا بَهْرَجٌ(١) لايَمشِى على الصَّيْرَفِيِّ النَّقَّادِ ، أوَمَا عَلِم أنَّ الخَرْأةَ يحتاج إليها كلُّ واحد ، وربما تكرَّرت الحاجةُ إليها فى اليوم مرَّات ، وأيُّ حاجةٍ بالعَوامِّ إلى الخَوْضِ فى الصِّفات ؟ نعم الذى يحتاجون إليه من التوحيد قد تبيَّن فى حديث : « أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ » ، ثم هذا الكلامُ من المُدَّعِى يهْدِم بُنْيانَهُ ، ويَهُدُّ أرْكانَه ، فإن النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم علَّم الخَرْأةَ تَصْرِيحاً ، وما علَّم الناسَ أنَّ اللهَ تعالى فى جِهَةِ العُلُوِّ ، وما ورَد من العَرْشِ والسماء فى الاسْتِواء ، قد بَنَى المُدَّعِى مَبْناه ، وأوْثَقَ عُرَى دَعْواه ، على أنَّ المُرادَ بهما شىءٌ واحد ، وهو جِهَةُ العُلُوِّ ، فما قالَه هــذا المُدَّعى لم يُعَلِّمْه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أُمَّتَهُ ، وعلَّمهم الخَرْأةَ ، فعندَ المُدَّعِى يجب تعليمُ العَوامِّ حديثَ الجِهَةِ، وما علَّمها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأما نحن فالذى نقولُه أنهلا يُخاضُ فى مثلِ هذا ، ويُسْكَتُ(٢) عنه كما سكَت رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأصحابُه، ويَسَعُنا ماوَسِعَهم ، ولذلك لم يُوجَدْ منَّا أحدٌ يأمرُ العَوامَّ بشىء من الخَوْضِ فى الصِّفاتِ ، والقومُ قد جعلوا دَأْبَهم الدُّخولَ فيها والأَمْرَ بها ، فليت شِعْرِى مَن الأَشْبَهُ بالسَّلَفِ ؟

وها نحن نذكُر عقيدةَ أهلِ السُّنَّة، فنقول :

عقيدتُنا أنَّ اللهَ قديمٌ أَزَلِيٌّ ، لايُشْبِهُ شيئا ولا يُشْبِهُه شىء، ليس له جِهَةٌ ولا مَكانٌ ، ولا يَجْرِى(٣) عليه وَقْتٌ ولا زمانٌ ، ولا يُقال له أين ولا حيث ، يُرَى لاعن مُقابَلَةٍ ولا على مُقابَلَةٍ ، كان ولا مَكانَ ، كَوَّن المكان ، ودَبَّر الزمان ، وهو الآن على ما عليه كان .

هذا مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ ، وعقيدةُ مشايخ الطريقِ رضى اللهُ عنهم .

---

(١) فى المطبوعة : « النبهرج » ، والمثبت من : ج ، ز . وهما بمعنى الزيف والردىء .

(٢) فى المطبوعة : « ولنسكت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « يحتوى » ، والمثبت من : ج ، ز .

قال الجُنَيْدُ رضى الله عنه : متى يتَّصِلُ مَن لاشَبِيهَ [له][1] ولا نَظِيرَ له بِمَن له شَبِيهٌ ونَظِيرٌ ؟

وكما قيل ليحيى بنِ مُعاذٍ الرَّازِيِّ : أَخْبِرْنا عن اللهِ عزَّ وجلَّ ؟ فقال : إلهٌ واحدٌ . فقيل له : كيف هو ؟ فقال: مالِكٌ[2] قادِر . فقيل [له][3] : أين هو ؟ فقال : بالمِرْصادِ . فقال السائلُ : لم أسألْكَ عن هذا ، فقال : ما كان غيرَ هذا كان صِفَةَ المخلوقِ ، فأمَّا صِفَتُه فما أخْبَرْتُ عنه .

وكما سأَلَ ابنُ شاهِين الجُنَيْدَ رضيَ اللهُ عنهما عن مَعْنَى « مع » فقال: « مع » على معنيَيْن : مع الأنبياء بالنُّصْرة والكِلاءةِ ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾[4] ، ومع العالَم بالعِلم والإحاطة ، قال الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[5] فقال ابنُ شاهين : مِثْلُك يصلُح دَالًّا للأُمَّةِ على اللهِ .

وسُئِلَ ذو النُّونِ المِصْرِيُّ رضيَ الله عنه ، عن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[6] ، فقال : أثبتَ ذاتَه ونفَى مكانَه ، فهو موجودٌ بذاته ، والأشياء بحِكْمته كما شاء .

وسُئِلَ عنه الشِّبْلِيُّ رضيَ الله عنه فقال : الرحمنُ لم يزَلْ والعَرْشُ مُحْدَثٌ ، والعرشُ بالرحمن استَوَى .

وسُئِلَ عنها جعفرُ بن نُصَير ، فقال : استَوَى علمُه بكلِّ شيء ، وليس شيءٌ أقربَ إليه من شيء .

وقال جعفرُ الصادقُ رضيَ الله عنه : مَن زعَم أنَّ الله فى شيء أو مِن شيء أو علَى شيء

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « ملك » ، والمثبت من : ج ، وهو ساقط من : ز .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٤) سورة طه ٤٦ .

(٥) سورة المجادلة ٧ . وموضع الاستشهاد فى تمام الآية الكريمة: « إلا هو معهم أين ما كانوا » .

(٦) سورة طه ٥ .

فقد أشرك ؛ إذْ لو كان فى شىء لَـكان محصورًا ، ولو كان على شىء لَـكان محمولًا ، ولو كان من شىء لَـكان مُحْدَثًا .

وقال محمد بن محبوب خادمُ أبى عثمان المَغْرِبىِّ ، قال لى أبو عثمان المغربىُّ يوماً : يامحمد ، لو قال لك قائلٌ : أين معبودُك أيْش تقولُ ؟ قلت : أقول: حيث لم يزَلْ . قال : فإن قال : فأين كان فى الأَزَلِ أَيْش تقولُ ؟ قلت: حيث هو الآن. يعنى أنه كان ولا مَـكان فهو الآن كما كان، قال : فارْتضَى ذلك مِـنِّى ، ونزَع قميصَه وأعطانيه .

وقال أبو عثمان المَغْرِبىُّ : كنتُ أعتقدُ شيئاً من حديثِ الجِهَةِ ، فلمَّا قدِمتُ بغدادَ زال ذلك عن قلبى ، فـكتبتُ إلى أصحابى بمكةَ أنِّى أسلمتُ جديدًا . قال : فرجَع كلُّ من كان تابَعَهُ على ذلك .

فهذه كلماتُ أعلامِ أهلِ التوحيد، وأئمَّةِ جُمْهور الأُمَّة، سوى هذه الشِّرْذِمَةِ الزائغة، وكتُبهم طافحةٌ بذلك ، ورَدُّهم على هذه النَّازِغة لا يكاد يُحْصَر ، وليس غَرَضُنا بذلك[1] تقليدَهم ، لِمَنْعِ ذلك فى أُصولِ الدِّيانات ، بل إنما ذكرتُ ذلك ليُعْلَمَ أنَّ مذهبَ أهل السُّنَّة ما قدَّمْناه .

ثم إنَّ[2] قولنا إنَّ آياتِ الصِّفاتِ وأخبارها ، على مَن يسْمَعُها وظائفُ التَّقْديسِ ، والإيمانُ بما جاء عن اللهِ تعالى وعن رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم على مُرادِ الله تعالى ، ومُرادِ رسولِه[3] صلى الله عليه وسلم ، والتَّصديقُ والاعترافُ بالعجزِ ، والسُّـكوتُ والإمْساكُ عن التَّصَرُّفِ فى الألفاظ الواردةِ ، وكَفُّ الباطنِ عن التَّفَـكُّرِ فى ذلك، واعتقادُ أنَّ ماخَفِىَ عليه منها لم يَخْفَ عن[4] اللهِ ولا عن[4] رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم، وسيأتِى شَرْحُ هذه الوظائف إن شاء الله تعالى ، فليت شِعْرِى فى أىِّ شىء نُخالِفُ السَّلَف ، هل هو فى قولِنا: كان ولا مكان ؟ أو فى قولِنا : إنه تعالى كَوَّن المـكانَ ، أو فى قولِنا : وهو الآنَ على ما عليه كان ؟

---

(١) فى المطبوعة : « من ذلك » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة بعد هذا زيادة على ما فى ج ، ز : « فى » .

(٣) فى المطبوعة : « رسول الله » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) كذا فى الأصول . والمعروف أن هذا الفعل يتعدى بـ « على » فيقال : خفى عليه .

أو فى قولنـا : تقدَّس الحقُّ عن الجِسْمِيَّةِ ومُشابَهَتِها ؟ أو فى قولِنا : يجب تصديقُ ما قالَه اللهُ تعالى ورسولُه بالمعنى الذى أراد ؟ أو فى قولِنا : يجبُ الاعْترافُ بالعجْزِ ؟ أو فى قولِنا : نسكتُ عن السُّؤال والخَوْض فيما لاطاقةَ لنا به ؟ أو فى قولِنا : يجبُ إمْساكُ اللِّسانِ عن تَغْييرِ الظواهِر بالزِّيادةِ والنُّقْصان ؟

وليت شِعْرِى فى ما ذا وافَقوا هم السَّلَفَ ، هل فى دُعائِهم إلى الخَوْض فى هذا والْحَثِّ على البحثِ مع الأَحْداث الغِرِّين ، والعَوامِّ الطَّغام الذين يعجزون عن غَسْلِ مَحَلِّ النَّجْو[1] وإقامةِ دعائِم[2] الصلاة؟ أو وافَقُوا السَّلَفَ فى تَنْزِيه البارِى سبحانه وتعالى عن الجِهَةِ؟ وهل سَمِعوا فى كتابِ الله أو أثارةٍ من عِلْمٍ عن السَّلَفِ أنهم وصَفوا اللهَ تعالى بجِهَةِ العُلوِّ ، وأن كُلَّ مالا يَصِفُه به فهو ضَالٌّ مُضِلٌّ مِن فِراخِ الفلاسفة والهُنودِ[3] واليُونان ؟ ﴿ انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾[4] .

ونحن الآن نبتدئُ بإفْسادِ ما ذكَره ، ثم بعدَ ذلك نُقيم الحُجَّةَ على نَفْىِ الجِهَةِ والتَّشْبِيهِ ، وعلى جميعِ ما يدَّعِيه ، وباللهِ المُسْتعان ، فأقول :

ادَّعى أوَّلا أنه يقولُ بمـا قالَه اللهُ ورسولُه صلَّى الله عليه وسلَّم والسَّابقون الأوَّلون من المهاجِرين والأَنْصار رضى الله عنهم، ثم إنه قال مالم يقُلْه اللهُ ولا رسولُه ولا السابقون الأوَّلون من المُهاجِرين والأنصار ، ولا شيئا منه ، فأمَّا الكتابُ والسُّنَّة فسَنُبَيِّن مُخالفتَه لهما ، وأما السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصار فذِكْرُه لهم فى هذا الموضع استعارَةٌ للتَّهْوِيل ، وإلَّا فهو لم يُورِدْ من أقوالِهم كلمةً واحدة ، لا نَفْيًا ولا إثْباتا ، وإذا تصفَّحتَ كلامَه عرفتَ ذلك ، اللَّهمَّ إلَّا أن يكونَ مُرادُه بالسَّابقِين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار مشايخَ عقيدتِه دون الصحابةِ .

---

(١) النجو : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط .

(٢) فى المطبوعة : « دعاء » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « اليهود » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) سورة النساء ٥٠ .

وأخذ بعد هذه الدَّعْوَى فى مدحِه صلَّى الله عليه وسلَّم وفى مدحِ دينه ، وأنَّ أصحابَه أعلمُ النـــاس بذلك ، والأمرُ كما قالَه وفوقَ ماقالَه ، وكيف المادِحُ تستوفى مناقبَه ، ولـكنَّ كلامَه كما قال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبى طالب رضىَ الله عنه : كلمةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطلٌ .

ثم أخذ بعد ذلك فى ذَمِّ الأَئمَّةِ وأعلامِ الأُمَّة ، حيث اعترفوا بالعَجْزِ عن إدْراكِه سبحانَه وتعالى ، مع أن سيِّدَ الرُّسل صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « لَا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » ، وقال الصِّدِّيقُ رضىَ الله عنه : العجزُ عن دَرْكِ الإدْراكِ إدْراكٌ . وتجاسَرَ المُدَّعِى على دعوَى المعرفة ، وأن ابنَ الحَيْضِ[1] قد عرَف القديمَ على ما هو عليه ، ولا غُرورَ ولا جهلَ أعظمُ ممَّن يدَّعِى ذلك ، فنعوذ بالله من الخِذْلان .

ثم أخذ بعد ذلك فى نِسْبَةِ مذهبِ جُمهور أمةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى أنه مذهبُ فِراخِ الفلاسفةِ ، وأتْباعِ اليُونان والهُنودِ ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ ﴾[2] .

ثم قال : كتابُ الله تعالى من أوَّله إلى آخره ، وسنةُ رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم من أولها إلى آخرها ، ثم عامَّة كلامِ الصحابة والتابعين ، ثم كلامُ سائرِ الأَئمَّةِ مملوءٌ بما هو : إمَّا نَصٌّ وإما ظاهِرٌ فى الله تعالى أنه فوقَ كلِّ شىء ، وعلى كلِّ شىء ، وأنه فوقَ العَرْشِ ، وأنه فوق السماء . وقال فى أثناء كلامه ، وأواخر مازعمَه : إنه فوق العَرْشِ حقيقةً . وقالَه فى موضِــع آخَر عن السَّلفِ ، فليت شِعْرِى أين هذا فى كتاب الله تعالى على هذه الصُّورة ، التى نقلها عن كتابِ ربِّه وسُنَّةِ نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم ؟! وهل فى كتابِ الله تعالى كلمةٌ ممَّا قالَه حتى يقول : إنه فيه نَصٌّ ؟! والنَّصُّ هو الذى لايَحْتَمِل التأويلَ أَلْبَتَّةَ ، وهذا مُرادُه ؛ فإنَّه جعَله غيرَ الظاهرِ ، لعَطفِه له عليه ، وأىُّ آيةٍ فى كتابِ الله تعالى نَصٌّ بهذا الاعْتبار ! فأوّلُ ماسْتَدلَّ به قولُه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾[3] ، فليت

---

(١) فى ج، ز وردت الـكلمة بدون نقط الضاد ، والمثبت من المطبوعة. ويعنى بابن الحيض الإنسان .

(٢) سورة الزخرف ١٩ .

(٣) سورة فاطر ١٠ .

شِعْرِى أىُّ نَصٍّ فى الآيةِ أو ظاهرٍ على أن الله تعالى فى السماء أو على العَرْشِ ؟ ثم نِهايةُ مايتمسَّكُ به أنه يدُلُّ على عُلُوٍّ يُفْهَمُ من الصُّعودِ ، وهيهاتَ ، زَلَّ حمارُ العِلمِ فى الطِّين ، فإنَّ الصُّعودَ فى الكلام كيف يكونُ حقيقةً مع أن المفهومَ فى الحقائق أنَّ الصُّعودَ من صِفاتِ الأَجْسام ! فليس المرادُ إلّا القبولَ ، ومع هذا لا حَدَّ ولا مكانَ .

وأتْبَعَها بقوله تعالى : ﴿ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[1] وما أدرى مِن أين اسْتَنْبطَ من هذا الخبرِ أنَّ الله تعالى فوقَ العَرْشِ من هذه الآية! هل ذلك بدَلالةِ المُطابَقةِ أو التَّضَمُّن أو الالْتِزام، أو هو شىءٌ أخَذه بطريقِ الكَشْفِ والنَّفْثِ فى الرُّوع؟ ولعله اعتقدَ أنَّ الرَّفْعَ إنَّما يكونُ فى العُلُوِّ فى الجِهَةِ ، فإن كان كما خطَر له فذاكَ أيضاً لا يُعْقَلُ إلّا فى الجِسْمِيَّةِ والحَدِّيَّةِ ، وإن[2] لم يقُلْ بهما ، فلا حقيقةَ فيما اسْتَدَلَّ به ، وإن قال بهما فلا حاجةَ إلى المُغالَطةِ ، ولعله لم يَسْمع الرَّفْعَ فى المَرْتَبةِ والتَّقْرِيبَ[3] فى المكانة ، من[4] اسْتِعْمالِ العرب والعُرْفِ ، ولا « فلانٌ رَفع اللهُ شأنَه » .

وأتْبَعَ ذلك بقوله : ﴿ أَأَمِنتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ﴾[5] وخَصَّ هذا المُسْتَدِلُّ « مَن » بالله تعالى ، ولعله لم يُجَوِّزْ أنَّ المُرادَ به ملائكةُ الله تعالى ، ولعله يقولُ : إن الملائكةَ لاتفعلُ ذلك ، ولا أن جبريلَ عليه السلام خسَف بأهلِ سَدُومَ[6] ، فلذلك اسْتَدَلَّ بهذه الآية ، ولعلها هى النَّصُّ الذى أشار إليه .

وأتْبَعَهُ بقولِه تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[7] والعُروجُ والصُّعودُ شىءٌ واحدٌ ، ولا دَلالةَ فى الآية على أنَّ العُروجَ إلى سماء ولا عَرْشٍ ولا شىء من الأَشْياء التى

---

(١) سورة آل عمران ٥٥ .

(٢) فى المطبوعة : « وإنه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « والتقريب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « مع » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سورة الملك ١٦ .

(٦) سدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، وقال الميدانى : سدوم هى سرمين ، بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة . معجم البلدان ٣/٥٩ .

(٧) سورة المعارج ٤ .

ادَّعاها بوَجْهٍ من الوُجُوهِ ؛ لأنَّ حقيقتَه المُستعمَلة فى لغةِ العرب فى الانتقالِ فى حَقِّ الأَجسام، إذ لا تعرفُ العربُ إلّا ذلك ، (١فليت لو١) أظهره واستراح من كتمانه .

وأرْدَفَه بقوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾[٢] وتلك أيضا لا دَلالةَ [له][٣] فيها على سَماء ولا عَرْشٍ ، ولا أنه فى شىء من ذلك حقيقةً .

ثم الفَوْقِيَّةُ تَرِدُ لمعنَيَيْن :

أحدها، نِسْبةُ جسمٍ إلى جسم، بأن يكونَ أحدُها أعلى والآخرُ أسفلَ، بمعنى أن أسْفَلَ الأعلَى من جانبِ رأسِ الأَسْفَلِ ، وهذا لا يقول به مَن لا يُجَسِّم ، وبتقديرِ أن يكونَ هو المرادَ ، وأنه تعالى ليس بجسمٍ فلِمَ لا يجوز أن يكون ﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ صِلَةً لـ ﴿ يَخَافُونَ ﴾ ويكونُ تقديرُ الـكلام : يخافون مِن فوقِهم ربَّهم . أى أنَّ الخوفَ من جِهَةِ العُلُوِّ ، وأن العذابَ يأتى من تلك الجِهَةِ .

وثانيهما ، بمعنى المَرْتَبةِ ، كما يُقال : الخليفةُ فوقَ السُّلطان ، والسلطان فوق الأمير . وكما يقال : جلس فلانٌ فوق فلانٍ ، والعِلمُ فوق العَمَلِ ، والصِّباغةُ فوقَ الدِّباغة. وقد وقَع ذلك فى قوله تعالى ، حيث قال : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[٤] ولم يطلعْ أحدُهم على أكتافِ الآخَر ، ومن ذلك قولُه تعالى : ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾[٥] وما ركبَتِ القِبْطُ أكتافَ بنى إسرائيل ، ولا ظُهورَهم .

وأرْدَف ذلك بقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[٦] وورَد هذا فى كتاب الله فى سِتَّةِ مواضعَ من كتابِه[٧] ، وهى عُمْدَةُ المُشَبِّهةِ وأقوَى مُعْتَمَدِهم ، حتى إنهم كتبوها على بابِ جامع هَمَذانَ ، فلْنَصْرِف العِنايَةَ إلى إيضاحِها ، فنقول :

(١) فى المطبوعة : « فليته » والمثبت من : ج ، ز .
(٢) سورة النحل ٥٠ .
(٣) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ز .
(٤) سورة الزخرف ٣٢ .
(٥) سورة الأعراف ١٢٧ .
(٦) سورة طه ٥ .
(٧) أى الاستواء على العرش فى غير الموضع السابق ، وهى : سورة الأعراف ٥٤ ، سورة يونس ٣ ، سورة الرعد ٢ ، سورة الفرقان ٥٩ ، سورة السجدة ٤ ، سورة الحديد ٤ .

إمّا أنهم يعزِلون العقلَ بكلِّ وَجْهٍ وسببٍ، ولا يلتفتون إلى ماسُمِّيَ[1] فهمًا وإدْرا كًا، فرحبًا بِفعْلِهم، وبقولِ[2] ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾، وإن تَعَدَّوا هذا إلى[3] أنَّه مُسْتَوٍ على العَرْشِ فلا حُبًّا ولا كَرامَة، فإنَّ الله تعالى ماقالَه، مع أن علماء البَيانِ كالمُتّفقِين على أنَّ في اسْمِ الفاعلِ من الثُّبوتِ مالا يُفْهَم من الفعلِ. وإن قالوا: هذا يدُلُّ على أنه فوقَه، فقد تركوا ما الْتزَمُوه، وبالَغُوا في التَّناقُضِ والتَّشَهِّى والجُرْأَةِ.

وإن قالوا: بل نُبْقِى[4] العَقْلَ، ونَفْهم ماهو المرادُ، فنقول لهم: ماهو الاستواء في كلام العرب؟ فإن قالوا: الجلوسُ والاستقرارُ. قلنا: هـذا ماتعرفُه العربُ إلّا في الجسم، فقولوا: يسْتَوِى جسمٌ على العرشِ. وإن قالوا: جلوسٌ واسْتِقْرارٌ نِسْبَتُه إلى ذاتِ الله تعالى كَنِسْبَةِ الجُلوسِ إلى الجسمِ. فالعربُ لاتعرفُ هذا حتى يكونَ هو الحقيقةَ، ثم العربُ تفهم اسْتِواءَ القِدْحِ الذى هو ضِدُّ الاعْوِجاجِ، فوَصَفُوه بذلك وتبَرَّءوا معه من التَّجْسِيم، وسَدُّوا بابَ الحَمْلِ على غيرِ الجُلوس، ولا يسُدُّونه في قولِه تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[5] وقولِه تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[6]، ولا تقولُوا: معهم بالعِلم[7]. وإن قلتُم ذلك فلِمَ تُحِلُّونه عامًا وتُحرِّمُونه عامًا؟ ومن أينَ لكم أنْ ليس الاسْتِواء فِعْلًا من أفعالِه تعالى في العَرْش؟ فإن قالوا: ليس هذا كلامَ العرب. قلنا: ولا كلامُ[8] العرب « اسْتَوَى » بالمعنى الذى تقولونه بلا جِسْمٍ.

ولقد رام المُدَّعِي التَّفَلُّتَ من شَرَكِ التَّجْسِيمِ، بما زَعَمه من أنَّ الله تعالى في جِهَة،

---

(١) في المطبوعة: « يسمى »، والمثبت من: ج، ز.

(٢) في المطبوعة: « وتقول »، وفي ج: « ونقول »، وفي ز: « ويقول »، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) مكان هذه الكلمة في المطبوعة: « وقالوا هذا يدل »، والمثبت من: ج، ز.

(٤) في الأصول: « ننفي »، وما أثبتناه هو المناسب لمقابلة الاحتمال الأول.

(٥) سورة الحديد ٤.

(٦) سورة ق ١٦.

(٧) في المطبوعة: « في العلم »، والمثبت من: ج، ز.

(٨) في المطبوعة: « تعرف »، والمثبت من: ج، ز.

وأنه استَوَى على العرشِ استِواءً يَليقُ بجَلالِهِ . فنقولُ له : قد صِرْتَ الآنَ إلى قولِنا في الاستِواء ، وأمّا الجِهَةُ فلا تَليقُ بالجَلالِ .

وأخذ على المُتَكلِّمين قولَهم : إنّ الله تعالى لو كان في جِهَةٍ ، فإمّا أن يكونَ أكبرَ أو أصغرَ أو مُساوِياً ، وكلُّ ذلك مُحالٌ . قال : فلم يفهمُوا من قولِ الله تعالى : ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ إلّا ما يُثْبِتون لأيِّ جسمٍ كان على أي جسمٍ كان . قال : وهذا اللازمُ تابعٌ لهذا المفهوم ، وأمّا استِواءٌ يَليقُ بجَلالِ الله فلا يلزمُه شيءٌ من اللَّوازِم . فنقول له : أتَميمِيًّا مَرَّةً وقَيْسِيًّا أُخرى[1] ! إذا قلتَ : استوى استِواءً يَليقُ بجلالِ الله ، فهو مذهبُ المُتكلِّمين ، وإذا قلتَ : استِواءٌ[2] هو استِقرارٌ واختِصاصٌ بجِهَةٍ دون أخرى لم يُجْدِ ذلك تخلُّصاً من التَّرْدِيد المذكور ، والاستِواء بمعنى الاستِيلاء .

وأشهدُ له[3] في هذه الآية أنها لم تَرِدْ قَطُّ إلّا في إظهار العَظَمةِ والقُدْرةِ والسُّلْطان والمُلْكِ ، والعربُ تَكْنِي بذلك عن المُلْكِ فيقولون : فلانٌ استَوَى على كُرْسِيِّ المَمْلَكةِ ، وإن لم يكنْ جلس عليه مَرَّةً واحدةً ، ويريدون بذلك المُلْكَ .

وأمّا قولُهم : فإن حملتم الاستِواء على الاستِيلاء لم يَبْقَ لذِكْرِ العَرْشِ فائدةٌ ، فإنّ ذلك في حَقِّ كلِّ المخلوقاتِ ، فلا يَخْتَصُّ بالعَرْشِ . فالجوابُ عنه : أن كلَّ الموجوداتِ لمّا حواها العرشُ كان الاستِيلاءُ عليه استِيلاءً على جميعِها ، ولا كذلك غيرُه ، وأيضا فكِنايَةُ العربِ السابقةِ تُرَجِّحُه ، وقد تقدَّم الكلامُ عن السَّلَفِ في معنى الاستِواء ، كجعفر الصَّادقِ ، ومَن تقدَّم .

وقولُهم : استَوَى بمعنى استَوْلَى ، إنما يكون فيما يُدافَع عليه . قلنا : واستَوَى بمعنى جلَس أيضا إنما يكونُ في جسمٍ ، وأنتم قد قلتم إنكم لاتقولون به ، ولو وصَفُوه تعالى

(١) هذا من الشواهد النحوية . راجع كتاب سيبويه ١/٣٤٣ .

(٢) في المطبوعة : « استوى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « لله » ، والمثبت من : ج ، ز .

بالاستْواءِ على العرش لَمَا أنْكَرْنا عليهم ذلك ، بل ندعم[١] إلى مايُشْبِهُ التَّشْبِيهَ ، أو هو التَّشْبِيهُ المَحْذُورُ[٢] ، والله المُوفِّق .

واسْتدَلَّ بقوله تعالى حكايةً عن فِرْعونَ : ﴿ يَا هَامَانُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَابَ. أَسْبَابَ ٱلسَّمَٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[٣] فليت شِعْرِى كيف فَهِم من كلامِ فِرْعَوْنَ أنَّ اللهَ تعالى فوقَ السَّمٰوات ، وفوقَ العرش يُطَّلَعُ إلى إلٰهِ موسى ، أمّا أنَّ إلٰهَ موسى فى السَّمٰوات فما ذَكَرَه ، وعلى تقديرِ فَهْمِ ذلك من كلام فِرْعَوْنَ فكيف يَسْتدِلُّ بِظَنِّ فِرْعَوْنَ وفَهْمِه ، مع إخْبارِ الله تعالى عنه أنه زُيِّنَ له سُوءُ عملِه ، وأنه حادَ عن سبيلِ الله عزَّ وجلَّ ، وإن كَيْدَه فى ضَلالٍ ، مع أنَّه لمَّا سأل موسى عليه السلامُ وقال : وَمَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ[٤] ؟ لم يتَعرَّضْ موسى عليه السلام للجِهَةِ ، بل لم يذْكُرْ إلَّا أخَصَّ الصِّفاتِ ، وهى القُدْرةُ على الاخْتراعِ ، ولو كانت الجِهَةُ ثابتةً لكان التَّعْرِيفُ بها أَوْلَى ؛ فإنَّ[٥] الإشارةَ الحِسِّيَّةَ من أقْوَى المُعرِّفاتِ حِسًّا وعُرْفًا ، وفِرْعَوْنُ سأل بلفظةِ « ما » فكان الجوابُ بالتَّحيُّزِ أَوْلَى مِن الصِّفَةِ ، وغايةُ ما فَهِمَهُ من هذه الآية واسْتَدلَّ به فَهْمُ فِرْعَوْنَ ، فيكون عُمْدَةُ هذه العقيدةِ كونَ فِرْعَوْنَ ظَنَّها ، فيكون هو مُسْتَنَدَها[٦] ، فليت شِعْرِى لِمَ لا ذَكَرَ النِّسْبةَ إليه[٧] كما ذَكَر أن عقيدةَ ساداتِ أُمَّةِ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم ، الذين خالَفُوا اعْتقادَه فى مَسْأَلةِ التَّحيُّزِ والجِهَةِ الذين أَلْحَقَهم بالجَهْمِيَّة ، مُتَلَقَّاةٌ من لَبِيدِ بنِ الأَعصَمِ اليَهُودِيِّ الذى سحَرَ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، والكلمة فى ج ، ز بدون نقط .

(٢) فى المطبوعة : « المحظور » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) كذا ورد فى الأصول . والسؤال المعنى جاء فى قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وجاء جوابه بعد ذلك : ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ سورة الشعراء ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) فى المطبوعة : « لأن » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « مشيدها » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) فى ج ، ز : « إليها » ، والمثبت من المطبوعة .

وختم الآياتِ الكريمةَ بالاستدلالِ بقوله : ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(١) ﴿مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾(٢) وما في الآيتين لا عَرْشٌ ولا كُرْسِيٌّ ولا سماءٌ ولا أرْضٌ ، بل (٣ما فيهما إلَّا ٣) مُجَرَّدُ التَّنْزيل ، وما أدْرى من أيِّ الدّلالاتِ اسْتَنْبَطَها المُدَّعِي ! فإن السَّماء لا تُفْهَم من التَّنْزِيل ، فإن التَّنْزِيلَ قد يكونُ من السماء وقد يكونُ من غيرِها ، ولا تَنْزِيلُ القرآن كيف يُفْهَم منه النُّزولُ ، الذى هو انتقالٌ من فوقَ إلى أسفل ! فإنَّ العربَ لا تفهم ذلك فى كلامٍ ، سواءٌ كان من عَرَضٍ(٤) أو غير عَرَضٍ(٤) ، وكما تُطْلِقُ العربُ النُّزولَ على الانتقالِ تُطْلِقُه على غيره ، كما جاء فى كتابه العزيز : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾(٦) ولم يَرَ أحدٌ قطعةَ حديدٍ نازلةً من السماء فى الهواء ، ولا جَمَلًا يُحَلِّق(٧) من السماء إلى الأرض ، فكما(٨) جَوَّزَ(٩) هنا أنَّ النُّزولَ غيرُ الانتقال مِن العُلُوِّ إلى السُّفْل ، فَلْيُجَوِّزْه(١٠) هناك .

هذا [آخِرُ](١١) ما استَدَلَّ به من الكتاب العزيز ، وقد ادَّعَى أوَّلًا إنه يقول ما قاله اللهُ ، وأنَّ ما ذكره من الآياتِ دليلٌ على قولِه ؛ إمَّا نَصًّا وإمَّا ظاهِراً ، وأنت إذا رأيتَ ما ادَّعاهُ ،

---

(١) سورة فصلت ٤٢ .

(٢) سورة الأنعام ١١٤ .

(٣) فى المطبوعة مكان هذا : « فيهما » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « غرض » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) سورة الحديد ٢٥ .

(٦) سورة الزمر ٦ .

(٧) فى المطبوعة : « ينزل » ، والمثبت من : ج ، ز ، والكلمة فيهما بدون نقط .

(٨) فى ز : « وكما » ، والمثبت من : المطبوعة ، ج .

(٩) فى المطبوعة : « جوزنا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(١٠) فى المطبوعة : « فلنجوزه » ، والكلمه فى ج ، ز بغير نقط على النون أو الياء ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويؤيده ما سبق .

(١١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

وأمعنتَ النَّظرَ فيما قلناه ، واستقريتَ هذه الآياتِ ، لم تجدْ فيها كلمةً على وَفْقِ ماقاله أوَّلا ؛ لا نصًّا ولا ظاهراً ألبتّةَ ، وكلُّ أمرٍ بعدَ كتابِ الله تعالى والدَّعْوَى عليه خَلَلٌ .

ثم استدَلَّ من السُّنّةِ بحديثِ المعْراج ، ولم يَرِد فى حديث المعراج أنَّ الله فوق السماء أو فوق العرش حقيقةً ، ولا كلمةٌ واحدة من ذلك ، وهو لم يسْرُد حديثَ المعراج ، ولا بَيّن الدَّلالةَ منه ، حتى نُجيب عنه ؛ فإن بَيّن وَجْهَ الاستدلال[1] عَرَّفْناه كيف الجوابُ .

واستَدَلَّ بنُزول الملائكة من عند الله تعالى ، والجوابُ عن ذلك أنَّ نزولَ الملائكة من السماء إنما كان لِأنَّ السماءَ مَقَرُّهم ، والعِنْدِيّةُ لاتدلُّ على أنَّ الله فى السماء ؛ لأنّه يُقال فى الرُّسُل الآدَمِيِّين : إنهم من عند الله ، وإن لم يكونوا نزلوا من السماء ، على أنَّ العِنْدِيّةَ قد يُراد بها الشرفُ والرُّتْبة ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[2] ، وتُستعمل فى غير ذلك ، كما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، حكايةً عن ربِّه عَزَّ وجَلَّ: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » .

وذكَر عُروجَ الملائكة ، وقد سَبق ، وربما شَدَّ فقارَ ظَهْرِه ، وقَوّى [مُنّةَ][3] مُنّتِه بلفظةِ ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ وأنَّ ﴿ إِلَى ﴾ لِانتهاء الغايةِ ، وأنّها فى قَطْعِ المسافة ، وإذا سكت عن هذا لم يتكلَّمْ بكلامِ العرب، فإنَّ المسافة لاتفهَمُ العربُ منها إلّا ما تَنْتَقِل فيه الأجسامُ، وهو يقول إنهم لايقولون بذلك ، وقد قال الخليلُ صلّى الله عليه وسلَّم : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾[4] وليس المرادُ بذلك الانتهاء الذى عَناهُ المُدَّعِي بالاتّفاق ، فلِمَ يجْتَرِئُ على ذلك فى كتابِ الله تعالى ، ولا يُجاب به فى خبرِ الواحد !

وذكَر قولَه صلّى الله عليه وسلَّم : « أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبَرُ مَنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحاً ومَسَاءً » ، وليس المرادُ بمَن هو اللهُ تعالى ، ولا ذكَر النبيُّ صلّى الله عليه وسلَّم ذلك ، ولا خَصَّهُ به ، ومن أين للمُدَّعِي أنّه ليس المرادُ بمَن

---

(١) فى المطبوعة : « الدلالة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة ص ٢٥ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من: ج ، ز . و« منته » جاءت فى ج بتشديد النون، وبعدها تاء . ولعل صوابها « متنه » بالتاء الساكنة ، بعدها نون ، والمتن : الظهر .

(٤) سورة الصافات ٩٩ .

الملائكة ، فإنهم أكبرُ المخلوقات عِلْماً بالله تعالى ، وأشدُّهم اطِّلاعاً على القُرْبِ ، وهم يعلمون أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمينٌ ، وهو عندهم في هذه الرُّتْبة ، فليعْلَم المُدَّعِي أنه ليس في الحديث ما يَنْفِي هذا ، ولا [ما][1] يُثْبِت ماادَّعاه .

ثم ذكَر حديثَ الرُّقْيَة : « رَبُّنَا اللهُ الذى فى السَّماءِ تَقَدَّسَ اسْمُك ، أمْرُكَ فى السَّماءِ والأَرْضِ ، كما رِزْقُك فى السَّماءِ » الحديث. وهذا الحديثُ بتَقْدِيرِ ثُبوتِه، فالذى ذكَره النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فيه : « رَبُّنَا الذى فى السَّماءِ تَقَدَّس اسْمُكَ » ماسكت النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم على « فى السماء » فلأَىِّ معنًى نقفُ نحن عليه ، ونجعل « تَقَدَّس اسْمُك » كلاما مُسْتَأْنَفاً ؟ هل فعَله رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم هكذا ، أو أمَر به ؟ وعند ذلك لايجد المُدَّعِى مَخْلَصاً إلّا أن يقول : اللهُ تقدَّس اسمُه فى السماء والأرض ، فلم خُصِّصَت السَّماء بالذِّكْر ؟ فنقول له: مامعنى «تقدَّس» ؟ إن كان المرادُ به التَّنْزِيهَ من حيث هو تَنْزِيهٌ فذلك ليس فى سَماء ولا أرضٍ ، إذ التَّنْزِيهُ نَفْىُ النَّقائِص ، وذلك لا تَعَلُّقَ له بخَضْراءَ ولَا غَبْراءَ ، فإنَّ المرادَ أنَّ المخلوقاتِ [2]تُقَدِّسُ وتعترفُ[2] بالتَّنْزِيه ، فلا شَكَّ أنَّ أهلَ السماء مُطْبِقون على تَنْزِيهه تعالى، كما أنه لاشَكَّ أنَّ فى أهلِ الأرض من لم يُنَزِّه ، وجعَل له نِدًّا، ووصَفه بما لايليقُ بجلالِه ، فيكون تخْصِيصُ السماء بذِكْرِ التَّقْدِيس فيها لِانفِراد أهلِها بالإطْباق على التَّنْزِيهِ ، كما أنَّه سبحانه لمَّا انفَرد فى المُلْكِ فى يومِ الدِّين عمَّن يُتوَهَّم مُلْكُه خَصَّصه بقولِه تعالى : ﴿ مَالِكِ[3] يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، وكما قال سبحانه وتعالى بعدَ دَمارِ[4] من ادَّعَى المُلْكَ والمِلْك : ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[5] .

وأعاد هذا المُدَّعِى الحديثَ من أوَّله، ووصَل إلى أن قال : فليَقُلْ ربُّنا الذى فى السماء .

---

(١) تكملة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « تقدسه وتعرفه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ملك » ، والمثبت من : ج ، ز ، وكلاهما صحيح متواتر فى السبع . انظر تفسير ابن كثير ١ / ٤٠ .

(٤) فى المطبوعة : « زمان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) سورة غافر ١٦ .

قال : وذكره ووقف على قوله « في السَّماء » فليت شِعْرِي هل جوَّزَ أحدٌ من العلماء أن يُفْعَل مثلُ هذا ؟ وهل هذا إلّا مُجرَّدُ إيهام أنَّ سيدَ المرسلين صلّى الله عليه وسلّم وعليهم قال : « رَبُّنَا اللهُ الذى فى السَّماء » ؟

وأمّا حديثُ الأَوْعَالِ(١) ، وما فيه من قولِه : « وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَاللهُ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ » فهذا الحديثُ قد كثُر منهم إيهامُ العَوَامِّ أنَّهم يقولون به ، ويُرَوِّجون به زَخارِفَهم ، ولا يتركون دَعْوَى مِن دَعاوِيهم(٢) عاطلةً من التَّحَلِّي بهذا الحديث ، ونحن نُبَيِّن أنَّهم لم يقولوا بحَرْفٍ واحدٍ منه ، ولا استَقرَّ لهم قَدَمٌ بأنَّ اللهَ تعالى فوقَ العَرْشِ حقيقةً ، بل نقَضُوا ذلك ، وإيضاحُ ذلك بتَقْديم ما أخَّر هذا المُدَّعِي ؛ قال في آخِرِ كلامِه : ولا يَظُنَّ الظَّانُّ أنَّ هذا يُخالف ظاهرَ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ ﴾(٣) وقولِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ » ، ونحو ذلك . قال : فإنَّ هذا غَلَطٌ ظاهرٌ ، وذلك أنَّ اللهَ تعالى معَنا حقيقةً ، فوقَ العَرْشِ حقيقةً ، قال : كما جمَع اللهُ بينهما في قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٣) قال هذا المُدَّعِي بِمِلْءِ ماضِغَتَيْه(٤) من غيرِ تَـكَتُّمٍ ولا تَلَعْثُمٍ : فقد أخبر اللهُ تعالى أنَّه فوقَ العَرْشِ ، ويعلم كلَّ شيء وهو معَنا أينَما كُنّا ، كما قال(٥) صلّى الله عليه وسلّم في حديثِ الأَوْعَالِ : « واللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » فقد فهمتَ أنَّ هذا المُدَّعِي ادَّعَى أنَّ اللهَ فوقَ العَرْشِ حقيقةً ، واستَدَلَّ بقولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ ، وجعَل أنَّ ذلك مِن اللهِ تعالى: خَبَرٌ أنَّه فوقَ العَرْشِ ، وقد علم

---

(١) في المطبوعة هنا وفيما يأتي: «الأوغال» ، والتصويب من : ج ، ز . وهم الملائكة الذين يحملون العرش ، أي أنهم على صورة الأوعال . النهاية ٥/٢٠٧ . والوعل : التيس الجبلي .

(٢) في المطبوعة : « دعواتهم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة الحديد ٤ .

(٤) في المطبوعة : « ماضغيه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « كما قال قال » وأسقطنا الثانية ، كما في : ج ، ز .

كلُّ ذي ذِهْنٍ قويمٍ وفكرٍ مستقيمٍ ، أن لفظ ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ليس[1] مُرادِفاً للفظِ « فوقَ العَرْشِ » حقيقةً ، وقد سبَق منّا الكلامُ عليه ، ولا في الآية مايدُلُّ على الجَمْعِ الذي ادَّعاهُ ، ولا بَيّنَ التَّقْرِيب في الاستِدْلال ، بل سَرَدَ آيةً من كتاب الله تعالى لا يُدْرَى هل حَفِظَها أو نَقَلَها من المُصْحَف ، ثم شَبَّهَ الآيةَ في الدَّلالةِ على الجَمْعِ بحديثِ الأَوْعَالِ ، [قال][2] كما قال صلى الله عليه وسلم فيه : « واللهُ فَوْقَ العَرْشِ » ، وقد علمت أنَّه ليس في الحديث ما يدُلُّ على المَعِيَّةِ ، بل لا مَدْخَلَ لِمَعَ في الحديث ، قال : وذلك أنَّ « مع » إذا أُطْلِقتْ فليس ظاهرُها في اللغة إلّا المُقارَنةِ[3] المُطْلَقةِ من غيرِ وُجوبِ مُماسَّةٍ ولا مُحاذاةٍ عن يَمِينٍ أو شِمالٍ ، فإذا قُيِّدَتْ بمعنًى من المعاني دلَّتْ على المُقارَنةِ في ذلك المعنى ، فإنَّه يُقال : مازلنا نسيرُ والقمرُ مَعنا والنَّجْمُ[4] معنا . ويُقال : هذا المَتاعُ معَنا . وهو مُجامعته لك[5] وإن كان فوقَ رَأْسِك ، فإنَّما اللهُ[6] مع خَلْقِه حقيقةً ، [7]وهو فوق العرشِ حَقيقةً[7] ثم هذه المَعِيَّةُ تختلفُ أحكامُها بحسَبِ المَوارِد ، فلمَّا قال : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ دَلَّ ظاهرُ الخطابِ على أنَّ حكمَ هذه المَعِيَّةِ ومُقتضاها أنَّه مُطَّلِعٌ عليكم عالمٌ بكم . قال : وهذا معنى قولِ السَّلَفِ : إنه معهم بعلمه . قال : وهذا ظاهرُ الخِطاب وحقيقته .

قال : وكذلك في قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾[8] الآية ، وفي قوله

(١) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « إلا » ، والصواب من : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « المقارنة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في ج : « أو النجم » ، والمثبت من المطبوعة ، ز .

(٥) في المطبوعة : « معك » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « فإن الله » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٨) سورة المجادلة ٧ .

تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[1]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[2]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[3].

قال: ويقول أبو الصَّبِيِّ [4]له مِن[4] فوقِ السَّقْفِ: لا تخفْ، أنا معك. تنبيهاً على المَعِيَّةِ المُوجِبةِ لحُكمِ الحال. فليَفْهم الناظرُ أدبَ هذا المُدَّعِي في هذا المَثَلِ، وحُسْنَ ألفاظِه في استثمارِ مَقاصدِه.

ثم قال: فَفَرْقٌ بين المَعِيَّةِ وبين مُقْتضاها، المفهومِ من مَعناها، الذي يختلفُ باختلاف المواضع. فَلْيَفْهم النَّاظرُ هذه العبارةَ التي ليست بالعربيّة ولا بالعَجَمِيّة، فسبحان المُسَبَّحِ باللُّغاتِ المختلفة.

قال: فلفظُ المَعِيَّةِ قد اسْتُعْمِل في الكتابِ والسُّنَّةِ في مواضعَ، يقتضي في كل موضعٍ أُمورًا لا يقْتضيها في الموضع الآخَر. هذه عبارتُه بحروفها.

ثم قال: فإمَّا أن تختلفَ دَلالتُها بحسَب المواضعِ، أو تَدُلَّ على قَدْرٍ مُشْتَرَكٍ بين جميعِ مَواردِها، وإنْ امتازَ كلُّ موضعٍ بخاصِّيَّةٍ فَلْيُفْهَمْ تقسيمُ هذا المُدَّعِي، وحسنُ تصرُّفه.

قال: فعلى التَّقْديرين ليس مُقتضاها أن تكون ذاتُ الرَّبِّ مُختلِطةً بالخَلْقِ، حتى يُقال: صُرِفت عن ظاهرِها.

ثم قال في موضعٍ آخَر: مَن عَلِمَ أن المَعِيّةَ تُضافُ إلى كل نوعٍ من أنْواعِ المخلوقاتِ، كإضافة الرُّبُوبيّةِ مَثَلًا، وأنَّ الاسْتِواءَ على العرشِ ليس إلّا العرشَ، وأنَّ الله تعالى يُوصَف بالعُلُوِّ والفَوْقيّةِ الحقيقيّةِ، ولا يُوصَف بالسُّفولِ ولا بالتَّحْتِيّةِ قَطُّ، لا حقيقةً ولا مَجازا، عَلِمَ أنَّ القرآنَ على ماهو عليه من غيرِ تحريفٍ. فَلْيَفْهم الناظرُ هذه المُقدِّماتِ

---

(١) سورة التوبة ٤٠.

(٢) سورة النحل ١٢٨.

(٣) سورة طه ٤٦.

(٤) في المطبوعة: «الذى»، والمثبت من: ج، ز.

القَطعيَّة ، وهذه العبارات الرَّائقة الجليَّة ، وحَصْرُ الاستواء على الشيء في العَرْشِ ممَّا لا يقوله عاقلٌ ، فَضْلًا عن جاهل .

ثم قال : مَن تَوَهَّم أنَّ كَوْنَ اللهِ في السماء ، بمعنى أنَّ السماء تُحيطُ به وتَحْوِيه، فهو كاذبٌ إن نَقَلَه عن غيره ، وضَالٌّ إن اعتقده في رَبِّه ، وما سمعنا أحدًا يفهمُه من اللفظ ، ولا رأينا أحدًا نَقَلَهُ عن أحدٍ . فليَسْتَفِدِ الناظرُ أن الفهمَ يُسْمَعُ .

قال : ولو سُئِل سائرُ المسلمين : هل يفهمون من قولِ الله تعالى ورسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ اللهَ تعالى في السماء تَحْوِيه[1] ، لَبادَر كلُّ أحدٍ منهم إلى أن يقولَ : هذا شيءٌ لعلَّه لم يخطُر ببالِنا ، وإذا كان الأمرُ هكذا فمن التكلُّفِ أن يُجْعَلَ ظاهرُ اللفظِ شيئًا مُحالًا ، لا يفهمُه الناسُ منه ، ثم يُريد أن يتأوَّلَه .

قال : بل عند المسلمين أنَّ الله في السماء ، وهو على العرشِ واحدٌ ، إذ السماء إنما يُراد بها العُلُوُّ ، فالمعنى : اللهُ في العُلُوِّ لا في السُّفْلِ . هكذا قال هذا المُدَّعِي فَلْيَثْنِ[2] الناظرُ على هذه بالخَناصر، وليَعَضَّ عليها بالنَّواجذ، وليعلمْ أنَّ القومَ ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] .

قال : وقد علم المسلمون أنَّ كُرْسِيَّه تعالى وَسِعَ السَّمٰواتِ والأرضَ ، وأنَّ الكُرْسِيَّ في العرشِ كحَلْقَةٍ مُلْقاةٍ بأرضٍ فَلاةٍ، وأنَّ العرشَ خَلْقٌ من مخلوقاتِ الله تعالى، لا نِسْبَةَ له إلَّا قدرةُ اللهِ وَعَظَمَته ، وكيف يَتَوَهَّم مُتَوَهِّمٌ بعدَ هذا أنَّ خَلْقًا يحصُره ويَحْوِيه ، وقد قال تعالى : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[5] بمعنى « على » ، ونحو ذلك ، وهو[6] كلامٌ عَرَبِيٌّ حقيقةٌ لا مجازٌ ،

---

(١) في المطبوعة: «أنها تحويه» وأسقطنا هذه الزيادة كما في: ج، ز، وسيأتي نظيره في صفحة ٦٠ .

(٢) في المطبوعة : « فليشد » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سورة الحشر ٢ .

(٤) سورة طه ٧١ .

(٥) سورة آل عمران ١٣٧ ، وسورة النحل ٣٦ .

(٦) في المطبوعة : « وهذا » ، والمثبت من : ج ، ز .

وهذا يعلمُه مَن عرَف حقائقَ معنى الحروف ، وأنها مُتواطِئةٌ في الغالبِ ، هـذا آخرُ ما تمسَّك به .

فنقول : أولا ، ما معنى قولِك : إن «مع» في اللغة للمُقارَنة المُطْلَقةِ من غيرِ مُماسَّة ولا مُحاذاةٍ ، وما هي المُقارنةُ ؟ فإن لم يفهم مِن المُقارنة غيرَ صفةٍ لازمةٍ للجِسْميَّة ، حصَل المقصودُ ، وإن فهِم غيرَه فَلْيُتَنَبَّهْ حتى نَنْظُرُ[1] هل تفهمُ العربُ من المقارنةِ ذلك أولا .

ثم قوله : فإذا قُيِّدَتْ[2] بمعنًى من المعاني دلَّتْ على المُقارنة في ذلك المعنى . فنقول له : ومَن نَحاَ ذلك في ذلك ؟

قولُه : إنَّها في هذه المواضعِ كلِّها بمعنى العِلْم . قُلْنا : من أينَ لك هذا ؟ فإن قال : من جِهةِ قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[3] الآية ، دلَّ ذلك على المَعيَّةِ بالعلمِ ، وأنَّه على سبيلِ الحقيقة : فنقولُ له : قد كِلْتَ بالصَّاعِ الوافي فكِلْ لنا بمثلِه ، واعلمْ أنَّ «فوقَ» كما يُسْتَعْمَلُ في العُلُوِّ في الجهةِ كذلك يُسْتعمَل في العُلُوِّ في الرُّتبةِ والسَّلْطَنةِ والمُلْكِ ، وكذلك الاسْتِواء ، فيكونان مُتَواطِئَيْن ، كما ذكرتَه حَرْفًا بحرفٍ ، وقد قال اللهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[5] ، وقال الله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[6] وقال تعالى حِكايةً عن قومِ فِرْعَوْن : ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[7] وقال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[8] ، ومعلومٌ أنه ليس المُرادُ جِهةَ العُلُوِّ ، فأعِدِ البحثَ وقُلْ : فوقَ العرشِ

---

(١) في المطبوعة : « ينظر » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٢) في المطبوعة : « قيد » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٣) سورة المجادلة ٧ .
(٤) سورة الأنعام ١٨ .
(٥) سورة يوسف ٧٦ .
(٦) سورة الفتح ١٠ .
(٧) سورة الأعراف ١٢٧
(٨) سورة الزخرف ٣٢ .

بالإسْتيلاء . وكذا فى حـديثِ الأوْعَال ، وما فعلتَه فى « مع » فافْعَلْهُ فى « فوق » ، وخَرِّج هذا كما خرَّجتَ ذلك ، وإلّا اترُكْ الجميعَ .

ثم قوله : ومَن عَلِم أنّ المَعيّةَ تُضافُ إلى كلّ نوعٍ مِن أنواعِ المخلوقات ، وأنّ الاستِواء على الشيء ليس إلّا العرشَ . قُلْنَا حتى نُبْصِرَ لك رجلًا استعملها يعلمُ ماتقولُه من غيرِ دليلٍ ، فإنّك إن لم تقِم دَلالةً على ذلك وإلّا أبْرَزْتَ لفظةً تدلُّ على تحتُّم « فوق » للاستِواء فى جِهَةِ العُلوِّ ، فليت شِعْرِى مِن أين تعلمُ أن المَعيّةَ بالعلم حقيقة ، وأنّ آيةَ الاستِواء على العرشِ وحديثَ الأوْعَال دالّان على صفةِ الرُّبوبيّةِ بالفَوقيّةِ الحقيقيّةِ ! اللهم غَفْرًا ، هذا لا يكونُ إلّا بالـكَشْفِ ، وإلّا فالأدِلّة التى نصَبها اللهُ تعالى لتُعْرَفَ بها ذاتُه وصفاتُه وشرائعُه لم يُورِدْ هذا المدَّعِى منها حرفاً واحدا على وَفْقِ دعوَى، ولا ثبَت له قَدمٌ إلّا فى مَهْوَى .

ثم قوله : لايُوصَفُ اللهُ تعالى بالسُّفُولِ والتَّحْتيّة ، لاحقيقةً ولا مَجازًا، ليت شِعْرِى! مَن ادَّعَى له هذه الدعوَى حتى يُكَلَّفَ الـكلامَ فيها ؟

ثم إنّ قولَه بعد ذلك : من تَوَهَّم كونَ اللهِ تعالى فى السماء ، بمعنى أنّ السماء تُحيط به وتحْوِيه ، فهو كاذبٌ إن نَقَلَهُ عن غيرِه ، وضالٌّ إن اعْتقَده فى رَبِّه . أيُّها المُدَّعِى ، قُلْ ماتفهم، وافْهَمْ ماتقول، وكلِّم الناسَ كلامَ عاقلٍ لعاقلٍ ، تُفِيد وتَسْتَفِيد، إذا طلبتَ أن تسْتَنْبِط من لفظةِ « فى » الجهةَ ، وحمَلْتَها على حقيقتِها هل[1] يُفْهَمُ منها غيرُ الظَّرْفيّةِ ، أو ما فى معناها ؟ وإذا كان كذلك فهل يَفْهَم عاقلٌ أنّ الظرفَ ينْفَكُّ عن إحاطةٍ[2] ببعضٍ أو جميعٍ أو ما يلزم ذلك ؟ وهل جرَى هذا على سَمْعٍ ؟ وهل مَن يُخاطِر أنّ « فى » على حقيقتها فى جهةٍ ، ولا يُفْهَمُ منهـا احْتِواء ولا إحاطةٌ ببعضٍ ولا كُلٍّ ؟ فإن كان المرادُ أن يعزِل الناسُ عقولَهم ، وتتكلّمَ أنت وهم يُقلِّدون ويُصدِّقون ، لم[3] تأمَنْ أنّ بعضَ المسئولين

---

(١) فى ج ، ز : « هو » ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « إحاطته » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ثم » ، والتصويب من : ج ، ز .

من المُخالفين للمِلَّةِ [١] يأمرُكَ بذلك ويُثْبِتُ [٢] الباطلَ عليك .

ثم قولُك : لو سُئِل سائرُ المسلمين ، هل يفهمون من قولِ الله تعالى ورسولِه أنّ الله في السماءِ تَحْوِيهِ ، لبادَرَ كلُّ واحدٍ منهم إلى أن يقول : هذا شيءٌ لعلَّه لم يخطُرْ ببالِنا .

فنقولُ : ما الذي أردتَ بذلك ؟ إن أردتَ أنّ هذا اللفظَ لا يُعْطِي هذا المعنى فإيَّاكَ أن تسألَ عن هذا مَن هو عارفٌ بكلامِ العرب ، فإنه لايُصَدِّقُك في أنّ هذا اللفظَ لايُعْطِي هذا ، مع كَوْنِ « في » للظَّرْفِيّة ، وأنّها على حقيقتِها في الجِهَةِ ؛ وإن أردتَ أنّ العقولَ تأْبَى ذلك في حَقِّ اللهِ تعالى ، فلسْنا نحن معك إلّا في تَقْرِيرِ هذا ، ونَفْيِ كلِّ مايُوهِم نَقْصًا في حَقِّ اللهِ تعالى .

ثم قولُك : عند المسلمين أنّ اللهَ في السماءِ وهو على العرشِ واحدٌ . لا يَنْبَغِي أن تُضِيف هذا الكلامَ إلّا إلى نفسِك ، أو إلى مَن تلقَّيْتَ هذه الوَصْمَةَ منه ، ولا تَجْعلِ المسلمين يرْتبِكون في هذا الكلامِ الذي لايُعْقَل .

ثم استَدْلَلْتَ على أنّ كَوْنَ اللهِ في السماءِ والعرشِ [٣] واحدٌ بأنّ السماءَ إنما يُراد بها العُلُوُّ ، فالمعنى : اللهُ في العُلُوِّ لا في السُّفْلِ . قُلْ لِي : هل قال اللهُ تعالى ورسولُه صلَّى الله عليه وسلّم والسابقون الأوّلون من المُهاجرين والأنصار رضيَ الله عنهم أجمعين : إنّ اللهَ تعالى في العُلُوِّ لا في السُّفْل؟ وكُلُّ ما قلتَ من أوّلِ المُقدِّمة إلى آخرِها ، لو سُلِّمَ لك لَكان حاصلُه أنّ اللهَ تعالى وصَفَ نفسَه بأنّه استَوَى على العرشِ ، وأنّ اللهَ تعالى فوقَ العرش .

[و] [٤] أمّا أنّ السماءَ المُرادُ بها جِهَةُ العُلُوِّ فما ظَفِرتُ كفاكَ بنَقْلِه .

ثم قولُك : قد علِم المسلمون أنّ كُرْسِيّه تعالى وَسِعَ السَّمٰواتِ والأرضَ ، وأنّ

---

(١) في المطبوعة ، ز : « المسألة » ، والمثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : « أو يثبت » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « وعلى العرش » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

الكرسيَّ في العرشِ كحَلْقةٍ مُلقاةٍ بأرضٍ[1] فَلاةٍ. [2]فليت شِعْرِي، إذا كان حديثُ الأَوْعَال يدلُّك علَى أنّ اللهَ فوقَ العرش، فكيف يُجْمَع بينه وبين طُلوع الملائكةِ إلى السماء التي فيها اللهُ؟ وكيف يكونُ مع ذلك في السماء حقيقةً؟ ولعلَّك تقولُ: إنّ المُرادَ بهما[3] جِهَةُ العُلوِّ توفيقا[2]، فليت شِعْرِي أيُمكن أن تقولَ بعد هذا التَّوْفيق العاري عن التَّوْقِيف والتَّوفيق، إنّ اللهَ في السماءِ حقيقةً، وعلى السماءِ حقيقةً، وفي العرشِ حقيقةً، وعلى العرشِ حقيقةً؟ ثم حقيقةُ السماءِ هي هذه المُشاهَدةُ المَحْسوسةُ يُطْلَق عليها هذا الاسمَ مَن لم يخطرْ ببالِه السُّمُوُّ، وأمّا أصلُ الاشْتقاق فذلك لا مَزِيَّةَ لها فيه على السَّقْف والسحابِ، فتبارَكَ اللهُ خالقُ العُقول!

ثم قولُك بعد ذلك: العرشُ من مخلوقاتِ اللهِ تعالى، لانِسْبَةَ له إلّا قدرةُ اللهِ وعظمتُه. وقَع إلينا «إلا قدرةُ الله» فإن كانتْ بألف لام ألف، كما وقَع إلينا فقد نفيْتَ العرشَ، وجعلتَ الجِهَةَ هي العظمةَ والقدرةَ، وصار معنى كلامِك: جِهَةُ اللهِ عظمتُه وقدرتُه والآن قلتَ ما لا يُفهم، ولا قالَه أحدٌ؛ وإن كان كلامُك بألف لام ياء، فقد صدَقْتَ وقلتَ الحقّ، ومن قال خلافَ ذلك[4]؟ ولعَمْرِي لقد رَمَمْنا لك هذا المكانَ، ولَقَّنَّاكَ إصْلاحَه.

ثم قلتَ: كيف يُتَوَهَّم بعد هذا أنّ خَلْقاً يحصُره أو يَحْوِيه. قُلْنا: نعم، ومِن أيِّ شيء بلاؤُنا إلّا ممّن يدَّعِي الحَصْرَ أو يُوهِمُه!

ثم قلتَ: وقد قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[5] أوَما علمتَ أنّ التَّمَكُّنَ الاسْتِقْرارِيَّ[6] حاصلٌ في الجِذْعِ، فإنّ تَمَكُّنَ[7] المصلوبِ في الجِذْعِ

---

(١) في المطبوعة: «في أرض»، والمثبت من: ج، ز.

(٢) ساقط من: ز، وهو من المطبوعة، ج.

(٣) في المطبوعة: «بها»، والمثبت من: ج.

(٤) بعد هذا في المطبوعة زيادة: «لعمري»، والمثبت من: ج، ز.

(٥) سورة طه ٧١.

(٦) في المطبوعة: «والاستقرار»، والتصويب من: ج، ز.

(٧) في المطبوعة: «تمكين»، والتصويب من: ج، ز.

كتمكُّنِ[1] الكائنِ في الظَّرْفِ ، وكذلك الحُكْمُ في قولِه تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2] وهذا الذي ذكرْناه هو الجوابُ عن حديثِ الأَوْعَالِ ، وحديثِ قَبْضِ الرُّوحِ ، وحديثِ عبدِ الله بنِ رَوَاحةَ رضيَ اللهُ عنه ، وحديثِ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ ، وما قال من قوله[3] :

مَجِّدُوا اللهَ فَهْوَ أهلُ المجدِ   ربُّنا في السماءِ أمسى كبيرَا

فيُقال للمُدَّعِي : إن كنتَ تَرْوِيه « في السماءِ » فقط ، ولا تُتْبِعها « أمسى كبيرًا » فربما يُوهِم ما تدَّعِيه ، لكن لا يبْقَى شِعْرًا ولا قافيةً ، وإن كان قال : « ربنا في السماءِ أمسى كبيرا » فقل مثلَ ما قال أُمَيَّةُ ، وعند ذلك لا يُدْرَى : هل هو كما قلتَ : [4]أو قال[4] : إنَّ اللهَ كبيرٌ في السماءِ .

فإن قلتَ : وهو كبيرٌ في الأرضِ فلِمَ خُصَّت السماءُ ؟

قلنا : التَّخْصِيصُ بما أشرْنا إليه من أنَّ تعظيمَ أهلِ السمٰواتِ أكثرُ مِن تعظيمِ أهلِ الأرضِ له ، فليس في الملائكةِ مَن يَنْحَتُ حَجَرًا ويعبدُه ، ولا فيهم دَهْرِيٌّ ولا مُعَطِّلٌ ولا مُشَبِّهٌ ، وخِطابُ أُمَيَّةَ لكُفَّارِ العربِ الذين اتَّخذوا هُبَلَ ومَناةَ واللَّاتَ والعُزَّى وغيرَ ذلك من الأنْداد ، وقد عَلِمت العربُ أنَّ أهلَ السماءِ أعلمُ منهم ، حتى كانوا يتمسَّكون بحديثِ الكاهنِ الذي كان يتَلَقَّفُ[5] من الجِنِّيِّ الذي يسْتَرِقُ الكلمةَ من المَلَكِ ، فيُضِيف إليها مائةَ كِذْبَةٍ ، فكيف اعْتقادُهم في الملائكةِ !! فلذلك احْتَجَّ عليهم أُمَيَّةُ بالملائكةِ ، هذا ليس ببعيدٍ ولا خِلافُه[6] قَطْعِيٌّ .

---

(١) في المطبوعة : « كتمكين » ، والتصويب من : ج ، ز .
(٢) سورة الأنعام ١١ ، وسورة النمل ٦٩ ، وسورة العنكبوت ٢٠ ، وسورة الروم ٤٢ .
(٣) ديوانه ٣٣ ، والرواية فيه : « فهو المجد أهل » .
(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .
(٥) في المطبوعة : « يتلقى » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٦) في المطبوعة : « خلاف » ، والتصويب من : ج ، ز .

ثم قال : مِن المعلوم بالضرورةِ أنَّ الرسولَ المُبلِّغَ عن اللهِ ألقَى إلى أُمَّتِهِ المَدْعُوِّين[1] أنَّ اللهَ تعالى علَى العرش ، وأنَّه فوقَ السماء ، فنقولُ له : هذا ليس بصحيحٍ بالصَّريح ، بل ألقَى إليهم أنَّ الله استَوَى على العرشِ ، هذا الذى تَواتَرَ مِن تَبْليغ هذا النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وما ذكره المُدَّعِي مِن هذا الإخْبار ، فأخْبارُ آحادٍ لايصدُق عليها جَمْعُ كَثْرةٍ ، ولا حُجَّةَ له فيها ، وذلك واضحٌ لمن سمِع كلامَ الرسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، ونزَّله على استِعْمالِ العربِ وإطْلاقاتها ، ولم يُدْخِلْ عليها غيرَ لُغَتِها .

ثم قلتَ : كما فطَر اللهُ جميعَ الأُمَم ؛ عَرَبهم وعَجَمِهم فى الجاهليَّةِ والإسْلام ، إلَّا مَن اجْتالَتْهُ الشَّياطينُ عن فِطْرتِه . هــذا كلامٌ من أوَّلِه إلى آخِره مُعارَضٌ بالمَيْلِ والتَّرْجيحِ معًا .

ثم قلتَ عن السَّلَفِ فى ذلك مِن الأقْوال ما لو جمِعتُه[2] لبلغتْ مائتين ألوفًا . فنقولُ : إن أردتَ بالسَّلَفِ سَلَفَ المُشَبِّهَةِ كما سيأتى فى كلامك ، فربَّما قاربْتَ[3] ، وإن أردْتَ سَلَفَ الأُمَّةِ الصالحين فلا حَرْفًا[4] ولا شَطْرَ حرفٍ ، وها نحن معك فى مَقامِ مَقامٍ ومِضْمارِ مضمارٍ بحولِ الله وقوَّتِه .

ثم قلتَ : ليس فى كتابِ الله تعالى ، ولا سُنَّةِ رسولِه ، ولا عن أحدٍ من سَلَفِ الأُمَّةِ ؛ لامِن الصحابةِ ولا من التابعين ، حَرْفٌ واحد يُخالف ذلك ؛ لا نَصٌّ ولا ظاهرٌ . قُلْنا : ولا عنهم ، كما ادَّعَيْت أنتَ ، ولا نَصٌّ ولا ظاهرٌ ، وقد صَدَّرتَ أوَّلا أنَّك تقولُ ما قاله[5] اللهُ ورسولُه والسابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنْصار ، ثم دارت الدائرةُ على أنَّ المُرادَ بالسابِقِين الأوَّلين من المُهاجرين والأنْصار مَشايخُ عقيدتِك ، وعَزَلْتَ العَشرةَ وأهلَ بَدْر

(١) فى المطبوعة : « المذعنين » ، وفى ز : « المدعين » ، والتصويب من : ج .

(٢) فى المطبوعة : « جمت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « قارب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « حرف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « قال » ، والمثبت من : ج ، ز .

والحُدَيبيَة عن السَّبق[1]، والتَّابعين عن المُتابَعة ، وتَوَلَّى هؤلاء لاغير[2] ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾[3] .

ثم قولُك : لم يقلْ أحدٌ منهم : إنَّه ليس فى غيرِ السماء ، ولا إنَّه ليس على العرشِ ، ولا إنَّه فى كلِّ مكان ، ولا إنَّ جميعَ الأَمْكنةِ بالنِّسْبة إليه سَواء ، ولا إنَّه داخلَ العالَم ولا خارجَه ، ولا مُتَّصِلٌ ولا مُنْفَصِل . قلْنا : لقد عَمَّمْتَ الدَّعْوَى ، فذكرتَ مالم تُحِطْ به عِلما ، وقد ذَكَرْنا لك عن جعفرٍ الصَّادقِ والجُنَيْد والشِّبْليِّ وجعفر بن نُصَير ، وأبى عثمان المَغْرِبِيِّ ، رضِيَ اللهُ عنهم ، مافيه كِفايةٌ ، فإن طَعَنْتَ فى نَقْلِنا ، أو فى هذه السَّادة ، طَعَنَّا فى نَقْلِك ، وفيمن أسْنَدْتَ إليه من أهلِ عقيدتِك خاصَّةً ، فلم يُوافِقْك على ما[4] ادَّعَيْتَه غيرُهم .

ثم إنَّك أنت الذى قد قلتَ ما لم يَقُلْه اللهُ ، ولا رسولُه ، ولا السابِقون الأوَّلون من المهاجِرين والأنْصار ، ولا من التابعين ، ولا من مَشايخِ الأُمَّةِ الذين لم يُدْرِكوا الأَهْواء[5] فما نطَقَ أحدٌ منهم بحرفٍ فى أنَّ اللهَ تعالى فى جِهَةِ العُلُوِّ ، وقد قلتَ وصرَّحتَ وبحَثْتَ وفهِمْتَ بأنَّ ماورَد مِن أنَّه فى السماء ، وفوقَ السماء ، وفى العرشِ ، وفوقَ العرشِ ، المرادُ به جِهةُ العُلُوِّ ، فقُلْ لنا : مَن قال هذا ؟ هل قالَه اللهُ ، أو رسولُه ، أو السابِقون الأوَّلون من المُهاجِرين والأنْصار ، أو التَّابِعين[6] لهم بإِحْسانٍ ، فلِمَ تُهَوِّلُ علينا بالأُمورِ المُغَمْغَمَةِ[7] ، وباللهِ المُستَعان .

ثم اسْتَدَلَّ على جَوازِ الإِشارة الحِسِّيَّة إليه بالأَصابعِ ونحوِها ، بما صَحَّ أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فى خُطْبةِ عَرَفات جعَل يقولُ : « أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ » ؟ فيقولون : نعم ، فيرْفَع

(١) فى المطبوعة : « السلف » ، وفى ج : « السابق » ، والمثبت من : ز .

(٢) فى المطبوعة : « وتولى هؤلاء غير الله والله أعلم حيث . . » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) سورة الأنعام ١٢٤ . و « رسالاته » بالجمع قراءة غير ابن كثير وحفص وابن محيصن . الإتحاف ٢١٦ .

(٤) فى المطبوعة : « من » ، والتصحيح من : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « إلا هؤلاء » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « والتابعين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) فى المطبوعة : « المنمضة » ، والمثبت من : ج ، ز .

أُصْبُعَه إلى السماء ويَنْكُتُهَا[1] إليهم، ويقول : «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» غيرَ مَرَّة . ومن أيِّ دَلالةٍ يدُلُّ هذا على جَوازِ الإشارة إليه ؟ هل صدَر منه صلَّى الله عليه وسلَّم إلَّا أنَّه رفَع أُصْبُعَه ثم نَكَتَها[2] إليهم ؟ هل في ذلك دَلالةٌ على أنَّ رفْعَه كان يُشِير به إلى جِهَةِ الله تعالى ؟ ولكن هذا من عظيمِ ما رسَخ في ذِهْنِ هذا المُدَّعِي من حديثِ الجِهَةِ ، حتى إنه لو سَمِع مسألةً من عَوِيص الفَرائِض والوَصايا وأحْكام الحيض ، لَقال: هذه دالَّةٌ على الجِهَةِ .

ثم أتى بالطَّامَّةِ الكبرى والدَّاهِيَةِ الدَّهْياء ، وقال : فإن كان الحَقُّ مايقولُه هؤلاء السابِقون النَّافُون ، من هذه العبارات ونحوِها ، دون ما يُفْهَم من الكتابِ والسُّنَّةِ ، إمَّا[3] نَصًّا أو ظاهِراً ، كيف يجوزُ على اللهِ تعالى، ثمَّ على رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم على خَيْرِ[4] الأُمَّة : أنَّهم يتكلَّمون دائماً بما هو نَصٌّ أو ظاهرٌ في خلافِ الحقِّ ، ثم الحقُّ الذي يجب اعتقادُه لايبوحُون به قَطُّ ، ولا يدُلُّون عليه ؛ لا نَصًّا ولا ظاهراً ، حتى يجيء أنْباطُ الفُرْس والرُّوم وأفراخُ الهُنُود[5] يُبيِّنون للأُمَّة العقيدةَ الصحيحةَ ، التي يجب على كل مؤلِّفٍ أو فاضلٍ أن يعتقدَها ، لئن كان مايقولُه هؤلاء [المتكلِّمون][6] المتكلِّفون، هو الاعتقادُ الواجب ، وهم مع ذلك أُحِيلوا على مُجَرَّد عُقولهم ، وأن يدفَعُوا المُقْتَضَى[7] قياسَ عقولِهم مادَلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ ، نَصًّا أو ظاهراً ، لقد كان تَرْكُ الناسِ بلا كتاب ولا سُنَّةٍ أهْدَى لهم وأنفعَ على هذا التَّقرير[8] ، بل كان وجودُ الكتابِ والسُّنَّةِ ضَرَراً

(١) في المطبوعة : « وينكثها » ، والتصويب من : ج ، ز ، وصحيح مسلم (باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتاب الحج) ٢/٨٩٠ .

(٢) في المطبوعة : « نكثها » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) من هنا إلى قوله « عظيم ما وصف من نفسه » ص ٧٥ ساقط من ج .

(٤) في المطبوعة : « حبر » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٥) في المطبوعة : « اليهود » ، والمثبت من ز ، ك .

(٦) زيادة من : ز ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٧) في الأصول : « المقتضى » ، ونرى الصواب حذف الألف .

(٨) في المطبوعة : « التقدير » ، والمثبت من : ز ، ك .

مَحْضاً فى أُصول الدِّين ؛ فإنّ حقيقةَ الأمر على ما يقولُه هؤلاء : أنكم يامعشرَ العِباد لاتطلُبوا[1] معرفةَ اللهِ سبحانه وتعالى ، وما يستَحِقُّ من الصفاتِ نَفْياً ولا إثْباتاً ، لامن الكتابِ ولا من السُّنّةِ، ولا من طريقِ سَلَفِ الأُمَّةِ ، ولكن انْظروا أنتم ؛ فما وجدتموه مُسْتَحِقًّا له من الصِّفاتِ فصِفُوه به ، سواءٌ كان موجودًا فى الكتابِ والسُّنّةِ أو لم يكن ، وما لم تجدُوه مُسْتَحِقًّا له فى عقولكم فلا تصِفُوه بها .

ثم قال : ها فريقان ، أكثرُهم يقولُ : ما لم تُثْبِتْهُ عقولُكم فانفُوه[2] ، ومنهم من يقول : بل توقَّفُوا فيه . وما نَفاهُ قياسُ عقولكم الذى أنتم فيه مُخْتَلِفُون ومُضْطَرِبون ، اخْتلافاً أكثرَ من جميعِ اخْتلافٍ على وَجْهِ الأرضِ فانفُوه ، وإليه عند التشارُعِ فارجِعُوا ، فإنه الحقُّ الذى تعبَّدْتُكم به، وما كان مذكوراً فى الكتابِ والسُّنّةِ ممّا يُخالِفُ قياسَكم هذا ، أو يُثْبِتُ ما لم تُدْرِكْه عقولُكم ، على طريقةِ أكثرِهم ، فاعلموا أنَّنى امْتَحَنْتُكم بتَنْزيلِه ، لا لتأخُذوا الهدى منه ، لكن لتجتهدوا فى تخْريجِه على شَواذِّ اللُّغَةِ ووَحْشِيِّ الألفاظ وغَرائبِ الكلام ، أو تسكتُوا عنه[3] مُفَوِّضين عِلْمَه إلىَّ . هذا حقيقةُ الأمر على رأيِ المتكلِّمين .

هذا ماقاله، وهو الموضِع[4] الذى صُرِع[5] فيه وتخبَّطه الشيطانُ من المَسِّ، فنقولُ له: ماتقول[6] فيما ورَد من ذكر العُيونِ بصفة الجمعِ ، وذِكْرِ الجَنْب ، وذِكْرِ السَّاق الواحد، وذِكْرِ الأيْدِى ؟ فإن أخَذْنا بظاهرِ هذا يلزمْنا إثْباتُ شخصٍ له وَجْهٌ واحدٌ عليه عيونٌ كثيرة ، وله جَنْبٌ واحد[7] وعليه أيْدٍ كثيرة ، وله ساقٌ واحد ، فأىّ[8] شخصٍ يكونُ

---

(١) فى المطبوعة : « لا تطلبون » ، وأثبتناه بصيغة النهى من : ز ، ك ، ويقويه ما بعده .

(٢) فى المطبوعة : « فابقوه » ، والتصويب من: ز، ك .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى ز ، ك : « غير مفوضين » .

(٤) فى المطبوعة : « الموضح » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « صرح » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٦) فى ز ، ك : « ماتقوله » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٧) زدنا الواو من : ز ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « وأى » ، والمثبت من : ز ، ك .

فى الدنيا أبشَعَ من هذا ، وإن تصرَّفْتَ فى هذا بجَمْعٍ وتَفْريقٍ بالتَّأويل ، فلِمَ لا ذكَره اللهُ ورسولُه وسَلَفُ الأُمَّةِ ؟

وقوله تعالى فى الكتاب العزيز: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(١) فكلُّ عاقلٍ(٢) يعلم أنَّ النُّورَ الذى على الحِيطانِ والسُّقوف وفى الطُّرُقِ والحُشُوشِ ليس هو اللهَ تعالى ، ولا قالتِ المَجُوسُ بذلك ، فإن قلتَ بأنَّه هادِى السَّمٰواتِ والأرض ومُنَوِّرُها ، فلِمَ لاقالَه اللهُ تعالى ولا رسولُه ولا سَلَفُ الأُمَّةِ ؟

ووَرَد قولُه تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾(٣) وذلك يقتضِى أن يكونَ اللهُ داخلَ الزَّرْدَمَةِ(٤) ، فلِمَ لا بَيَّنَه(٥) اللهُ ولا رسولُه ولا سَلَفُ الأُمَّةِ ؟

وقال تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ ﴾(٦) ومعلومٌ أن التقرُّبَ فى الجِهَةِ ليس إلَّا بالمَسافةِ، فلِمَ لابَيَّنَه اللهُ تعالى ولا رسولُه صلَّى الله عليه وسلَّم ولا سَلَفُ الأُمَّةِ ؟

وقال تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾(٧) ، وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾(٨)، وقال تعالى : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾(٩)، وقال تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾(١٠).

---

(١) سورة النور ٣٥ .

(٢) فى المطبوعة : « عالم » ، وأثبتنا ما فى : ز ، ك .

(٣) سورة ق ١٦ .

(٤) فى المطبوعة : « الرزدمة » بتقديم الراء على الزاى ، والصواب بتقديم الزاى ، كما فى : ز ، ك . والزردمة : الغلصمة أو موضع الابتلاع . ويقال : زردمه : إذا عصر حلقه . القاموس ، والمعرب للجواليقى ١٧٣ .

(٥) فى المطبوعة : « يبينه » ، والمثبت من : ز ، ك . ويأتى نظيره .

(٦) الآية الأخيرة من سورة العلق .

(٧) سورة البقرة ١١٥ .

(٨) سورة الفجر ٢٢ .

(٩) سورة النحل ٢٦ .

(١٠) الآية الثانية من سورة الأنبياء. وجاء فى الأصول: «وما يأتيهم» وليست الواو فى آية الأنبياء هذه . إنما جاءت فى آية الشعراء ٥ : ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ﴾ .

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم ، حكايةً عن ربِّه عزَّ وجلَّ : « مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » وما صحَّ فى الحديثِ : « أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ » ، ومن قولِه صلَّى الله عليه وسلَّم : « الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ » ، ومن قولِه صلَّى الله عليه وسلَّم ، حكايةً عن ربِّه سبحانه وتعالى : « أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي » .

وكلُّ هذه هل تأمَنُ مِن المُجَسِّم أن يقول لك : ظَواهرُ هذه كثيرةٌ[1] تفوتُ[2] الحَصْرَ أضعافَ أحاديثِ الجِهَةِ ، فإن كان الأمرُ كما يقولُ[3] فى نَفْىِ الجِسْمِيَّةِ ، مع أنّه لم يَأْتِ فى شىء من هذه ما يُبيِّن[4] خلافَ ظَواهرِها ، لا عن الله تعالى ، ولا عن رسولِه صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا عن سَلَفِ الأُمَّة ، فحينئذٍ يَكيلُ لك المُجَسِّمُ بصاعِك ، ويقول لك : لو كان الأمرُ كما قلتَ ، لكان تَرْكُ الناسِ بلا كتابٍ ولا سُنَّةٍ أهْدَى لهم .

وإن قلتَ : إن العُموماتِ قد بيَّنَتْ خلافَ ظواهرِ هذه، لم نجد[5] منها نافياً للجِسْمِيَّة إلَّا وهو نافٍ[6] للجِهَة .

ثم ما يُؤمنك من تَناسُخِيٍّ يفهم من قولِه : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَاشَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[7] مذهبَه ، ومن مُعَطِّلٍ يفهم من قولِه تعالى : ﴿ مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ ﴾[8] مُرادَه ، فحينئذٍ لا تجِدُ مسَاغاً لما تَنَصُّ[9] به من ذلك إلا الأدِلَّةَ الخارجةَ عن هذه الألفاظ ، ثم صار

---

(١) فى المطبوعة : « كثيرة » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « تعدت » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « يقولون » ، والمثبت من : ز ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « بين » ، وأثبتنا ما فى : ز ، ك .

(٥) كذا بالنون فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى : ز، ك . ولعل الصواب : « يجد » بالياء التحتية ، ويكون الفاعل المضمر عائدا إلى المجسم .

(٦) فى : ز ، ك : « باق » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٧) الآية الثامنة من سورة الانفطار .

(٨) سورة البقرة ٦١ ، ويس ٣٦ .

(٩) فى المطبوعة : « نقص » ، وأثبتنا الصواب من : ز ، ك .

حاصلُ كلامِك أن مَقالةَ الشافعيّة والحنفيّة والمالكيّة ، يلزمُها أن يكون تَرْكُ النــاسِ بلا كتابٍ ولا سُنّةٍ أهْدَى لهم ، أفتَراهم يُكفّرونَك بذلك أم لا ؟

ثم جعلتَ أنَّ مُقْتضَى كلامِ المتكلّمين، أنَّ اللهَ تعالى ورسولَه وسَلَفَ الأُمّةِ تركوا العقيدةَ حتى بَيّنَها هؤلاء ، فقُلْ لنا : إنَّ اللهَ ورسولَه وسَلَفَ الأمّة بَيّنُوها ، ثم[1] انقُلْ عنهم أنّهم قالوا كما تقولُ : إنَّ اللهَ تعالى فى جِهَةِ العُلُوِّ لا فى جِهَةِ السُّفْل ، وإن الإشارةَ الحِسّيّةَ جائزةٌ إليه ، فإذا لم تَجدْ ذلك فى كتابِ اللهِ تعالى ، ولا كلامِ رسولِه صلّى الله عليه وسلّم ، ولا كلامِ أحدٍ من العَشَرةِ، ولا كلامِ أحدٍ من السّابقين الأوّلين من المُهاجرين والأنصار رضىَ اللهُ عنهم ، فعُدْ على نفسِك باللائمةِ ، وقل : لقد ألزمتُ[2] القومَ بمــا لا يلزمُهم ، ولو لزِمَهم لـكان عليك اللّوْمُ .

ثم قلتَ عن المتكلّمين : إنهم يقولون : ما يكونُ على وَفْقِ قياسِ المعقول فقولُوه ، وإلّا فانفُوه . والقومُ لم يقولُوا ذلك ، بل قالوا : صِفَةُ الكمالِ يجبُ ثُبوتُها للهِ ، وصفةُ النّقصِ يجب نَفْيُها عنه . كما قالَه الإمامُ أحمدُ رضىَ الله عنه ، قالوا : وما ورَد من اللهِ تعالى ومن رسولِه صلّى الله عليه وسلّم فليُعْرَض على لُغَةِ العرب ، التى أرْسل اللهُ تعالى محمداً بلُغَتِها ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾[3] فما فهِمتِ العربُ فافهَمْه ، ومن[4] جاءك بما يُخالفه فانبِذْ كلامَه نَبْذَ الحِذاءِ المُرقّع ، واضرِب بقولِه حائطَ الحُشّ .

ثم نعقِد فصلًا إن شاء اللهُ تعــالى بعد إفْساد مانزَعَ به، فى سبب وُرودِ هذه الآياتِ على هذا الوَجْه ، فإنه إنّما تلقّف مانَزَع به فى مُخالفةِ الجماعةِ ، وأساء القَوْلَ على المِلّةِ[5] مِن حُثالةِ المَلاحدةِ الطّاعنين فى القرآن ، وسَنُبيّن إن شاء اللهُ تعالى ضلالَهم ، ويُعْلَم إذ ذاك

---

(١) فى المطبوعة : « نقل » ، والتصويب من : ز ، ك .

(٢) فى : ز ، ك : « لزمت » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) الآية الرابعة من سورة إبراهيم .

(٤) فى : ز ، ك : « ما » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « المسألة » ، وأثبتنا ما فى : ك . ولم نستطع ابتداء من هذا الموضع الإفادة من النسخة « ز » المحفوظة بدار الكتب المصرية لأسباب خارجة عن إرادتنا .

مَن هو من فِراخ الفلاسفة والهُنود[1] ، ثم لو استَحْيَى الغافل[2] لَعَرف مقدارَ عُلماء الأُمّة رحمهم اللهُ تعالى ، ثم هل رأى مَن رَدَّ على الفلاسفةِ والهُنود[1] والرُّوم والفُرْسِ غيرَ هؤلاء الذين جعلهم فراخَهم ، وهل اتّكلوا في الرَّدِّ على هذه الطَّوائفِ على قوم لاعقلَ لهم ولا بصيرةَ ولا إدراك ، ثم يذَرُونهم يستدلّون على إثباتِ اللهِ تعالى في الحِجاج[3] على مُنكرِه بالنقل ، وعلى مُنكرِي النُّبُوَّةِ بالنَّقلِ حتى يصيرَ مُضْغَةً الماضغ ، وضُحكةً للمُسْتَهزِئ ، وشماتةً للعَدُوِّ ، وفرَحاً للحَسُودِ ، وفي قصة الحسن بن زيادٍ اللُّؤْلُؤِيِّ[4] عبرةٌ للمُعْتَبِر .

ثم أخذ بعدَ هــذا في أنَّ الأُمورَ العامَّةَ إذا نفيت عنها إنَّما يكونُ دَلالتُها على سبيلِ الإلْغاز . قلنا : وكذلك المُجَسِّم يقولُ لك : دَلالةُ الأُمور العامَّةِ على نَفْي الجِسْمِيَّةِ إلْغاز .

ثم قال بعد هذا : ياسبحانَ اللهِ ، كيف لم يقُل الرَّسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً مِن الدهرِ ، ولا أحدٌ مِن سَلَفِ الأُمَّة : هذه الآياتُ والأحاديثُ لاتعتقدُوا مادَلَّتْ عليه ؟ فيُقالُ له : ماالذى دَلَّتْ عليه حتى يقولُوا إنَّه لايُعْتَقَدُ ؟ هذا تشنيعٌ[5] بَحْتٌ .

ثم يقولُ لك المُجَسِّمُ : ياسبحانَ اللهِ ، لِمَ لَمْ يقُل رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا أحدٌ من سَلَف الأُمَّة : إنَّ اللهَ تعالى ليس بجِسْمٍ ، ولا قالوا : لاتعتقِدُوا[6] من الأحاديثِ المُوهِمَةِ للجِسْمِيَّةِ ظَواهِرَها ؟

---

(١) في المطبوعة : « اليهود » ، وأثبتنا ما في : ك . وسبق نظيره قريبا .

(٢) في ك : « العاقل » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « الحجاب » ، والتصحيح من : ك .

(٤) راجع تاريخ بغداد ٧ / ٣١٤ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤٩١

(٥) في المطبوعة : « تشيع » ، وأثبتنا ما في : ك .

(٦) في المطبوعة : « لا يعتقدون » ، وأثبتنا ما في : ك .

ثم استَدَلَّ بقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في صِفَةِ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ: «هو مَنْ كانَ على[1] مِثلِ ما أنا عَلَيْهِ اليَوْمَ وأصْحابي»، قال المُدَّعِي: فهَلَّا قال: مَن تمسَّكَ بِظاهِرِ القرآنِ في آياتِ الاعْتِقادِ فهو ضَالٌّ، وإنما الهُدَى رُجوعُكم إلى مَقاييسِ عُقولِكم.

فليَعْلمِ الناظرُ أنه ها هنا باهَتَ[2] وزَخْرَفَ[3] وتَشَبَّعَ بما لم يُعْطَه، فإنه قد ثبتَ أن طريقَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأصحابِه رضيَ اللهُ عنهم: الكَفُّ عن ذلك، فما نحن[4] المأمورون به، وأنه هو ليس بساكتٍ، بل طريقُه الكلامُ، وأمْرُ الدَّهماءِ بوَصْفِ اللهِ تعالى بجِهَةِ العُلُوِّ، وتَجْوِيزُ الإشارةِ الحِسِّيَّةِ إليه، فليت شِعْرِي، مَن المُوافِقُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأصحابَه! ولكنْ صدَق القائلُ: رَمَتْنِي[5] بدائِها وانْسَلَّتْ.

ثم المُجَسِّمُ يقولُ له، حَذْوَ النَّعْلِ بالنعلِ ماقالَه لنا، ونقول له: لِمَ لا قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: النَّاجِيَةُ مَن قال: إنَّ اللهَ في جِهَةِ العُلُوِّ، وإنَّ الإشارةَ الحِسِّيَّةَ إليه جائزةٌ؟ فإن قال: هذه طريقةُ السَّلَفِ وطريقةُ[6] الصَّحابة. قلنا: مِن أينَ لك هذا؟ ثم لا تأمن[7] مِن كلِّ مُبْتَدِعٍ أن يدَّعِيَ ذلك.

ثم أفاد المُدَّعِي وأسْنَدَ أنَّ هذه المَقالةَ مأخوذةٌ مِن تلامذةِ اليهود والمشركين وضُلَّالِ الصَّابئين. قال: فإنَّ أوَّلَ مَن حُفِظ عنه هذه المَقالةُ: الجَعْدُ بنُ دِرْهَمٍ، وأخذها عنه جَهْمُ

---

(١) في المطبوعة: «ومن كان عليه مثل...»، وأثبتنا الصواب من: ك. وانظر الحديث كاملا في عارضة الأحوذي، شرح سنن الترمذي (باب افتراق هذه الأمة) ٧/٣٧٩، ٤٠٠، وتيسير الوصول لابن الديبع (كتاب الفتن والأهواء) ٣/١٥٦.

(٢) في المطبوعة: «باهى»، وأثبتنا ما في: ك.

(٣) في المطبوعة: «تزخرف»، وأثبتنا ما في: ك.

(٤) في ك: «وأنا نحن»، والمثبت من المطبوعة.

(٥) هو مثل، من كلام إحدى ضرائر رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة. راجع قصته في اللسان (ع ف ل)، ومجمع الأمثال ١/١٠٢، ٢٨٦ (حرف الباء، والراء).

(٦) كذا في المطبوعة، وفي: ك: «طريق».

(٧) كذا في المطبوعة، وفي: ك: «يأمن».

ابنُ صَفْوانِ ، وأظهرها فنُسِبت مَقالةُ الجَهْمِيَّةِ إليـه ، [قال][1] : والجعدُ أخذها عن أبانِ بنِ سِمْعان ، وأخذها أبانُ مِن طَالُوتَ بنِ أُختِ لَبِيدِ بنِ الأعْصَم[2] ، وأخـذها طالوتُ من لَبِيدٍ اليَهُودِيِّ الذى سحَر النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم . قال : وكان الجعدُ هـذا فيما يُقال من أهلِ حَرَّانَ .

فيُقال له : أيها المدَّعِي أنَّ هذه المَقالةَ مأخوذةٌ من تلامذةِ اليهود ، قد خالفْتَ الضَّرُورةَ فى ذلك ، فإنه مالايخفَى على جميعِ الخَواصِّ وكثيرٍ من العَوامِّ أنَّ اليهودَ مُجسِّمةٌ مُشبِّهاتٌ[3] ، فـكيف يكونُ ضدُّ التجْسيم والتَّشْبيهِ مأخوذاً عنهم ؟ وأمَّا المشركون فـكانوا عُبَّادَ أَوْثانٍ ، وقد بيَّنَت الأئمةُ أنَّ عَبَدَةَ الأصْنام تلامذةُ المُشبِّهةِ ، وأنَّ أصلَ عبادةِ الصَّنَمِ التَّشْبيهُ ، فـكيف يكون نَفْيُه مَأخوذاً عنهم ؟ وأمَّا الصابئةُ فبلدُهم معروفٌ وإقليمُهم مشهور ، وهل نحن منه أو خُصومُنا ؟ وأمَّا كَوْنُ الجَعْدِ بنِ دِرْهَمٍ من أهلِ حَرَّانَ فالنِّسْبةُ صحيحةٌ ، وترتيبُ هذا السَّنَدِ الذى ذكَره سيسأله الله تعالى عنه ، واللهُ مِن ورائِه بالمِرْصاد ، ونحن لو اتَّبَعْنا أنَّ سندَ دَعْواه وعقيدتِه أنَّ فِرْعَونَ ظنَّ أنَّ إلٰهَ موسى فى السماء !

ثم أضاف المَقالةَ إلى بِشْرٍ المَرِيسِيِّ[4] ، وذكر أنَّ هذه التَّأويلاتِ هى التى أبْطَلَتْها الأئمةُ ، ورَدَّ بها على بِشْرٍ ، وأنَّ ما ذكره الأستاذ أبو بكرِ بنُ فُورَك ، والإمامُ فخرالدين الرَّازِيُّ ، قدَّس الله رُوحَهما ، هو ما ذكره بِشْرٌ ، وهذا بَهْرَجٌ لا يثبُت على مِحَكِّ النَّظَرِ القويمِ ، ولا مِعْيارِ الفـكرِ المُستقيم ، فإنه من المُحال أن تُنْكِرَ الأئمةُ على بِشْرٍ أن يقولَ ماتقوله العربُ ، وهذان الإمامان ماقالا إلَّا ماقالتْه العربُ ، وما الإنـكارُ على بِشْرٍ إلَّا فيما يخالِفُ فيه لُغَةَ العربِ ، وأن يقولَ عنها ما لم تقُلْه .

---

(١) زيادة من: ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى ك : « أعصم » ، والمثبت من المطبوعة ، وهو المعروف ، راجع أسباب نزول القرآن الـكريم ، للواحدى ٥١٣ فى قصة سحر النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك : « مشبهة » .

(٤) فى المطبوعة : « المزنى » وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من : ك ، وراجع ما سبق فى ٢/١٤٤ ، ٣/١٤٧ ، وانظر ترجمة « بشر » فى الأعلام ٢/٢٨ .

ثم أخذ بعدَ ذلك في تصديقِ عَزْوَته إلى المُهاجرين والأنْصار رضيَ الله عنهم ، وشرَع في النَّقْل عنهم ، فقال: قال الأوْزاعِيُّ : كُنّا ، والتّابِعون مُتَوافِرون، نقول: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ فوقَ عرشِه .

فنقول له : أوَّلَ ما بدأْتَ به الأَوْزاعِيُّ وطبقتُه ومَن بعدَهم ، فأينَ السابِقون الأوَّلون من المُهاجرين والأنْصار ؟ وأما قولُ الأَوْزاعِيِّ فأنتَ قد خالفتَه ، ولم تقُلْ به ؛ لأنَّك قلتَ : إن الله [ليس][1] فوقَ عَرْشِه، لأنَّك قرَّرْتَ أن العرشَ والسماءَ ليس المُرادُ بهما إلّا جِهَةَ العُلُوِّ ، وقلتَ : المُرادُ من فوق عرشِه ، والسماء ذلك ، فقد خالفْتَ قولَ الأَوْزاعِيِّ صريحاً ، مع أنّك لم تقُلْ قَطُّ ما يُفهَم ، فإن[2] قَرَّرْتَ أن السماء في العرشِ كحَلْقَةٍ مُلْقاةٍ في فَلاةٍ ، فكيف تكونُ هي هو[3] ؟ ثُمَّ مِن أينَ لك صِحَّةُ هذا النَّقْلِ عن الأَوْزاعِيِّ ؟

وبعدَ مُسامحتِك في كلِّ ذلك ، ما قال الأَوْزاعِيُّ : اللهُ فوقَ العرشِ حقيقةً ، فمن أين لكَ هذه الزِّيادة ؟!

ونقَل عن مالكِ بنِ أنَسٍ والثَّوْرِيِّ واللَّيْثِ والأَوْزاعِيِّ ، أنَّهم قالوا في أحاديثِ الصِّفاتِ : أمِرُّوها[4] كما جاءتْ . فيُقال له : لِمَ لاأمْسَكْتَ على ماأمَرَتْ به الأئمةُ ؟ بل وَصَفْتَ اللهَ بجِهَةِ العُلُوِّ ! ولم يرِدْ بذلك خبرٌ ، ولو بذَلْتَ قِرابَ الأرْضِ ذَهَباً على أن تسمعَها من عالمٍ رَبّانِيٍّ لم تفرَحْ بذلك ، بل تصرَّفْتَ ونقَلْتَ على ماخطَرَ لك ، وما أمَرَتْ ولا أقرَرْتَ ولا امْتثلْتَ مانقلتَه عن الأئمةِ .

وروَى قولَ رَبيعةَ ومالكٍ : الاِسْتواءُ غيرُ مجهولٍ. فليت شِعْرِي! مَن قال إنَّه مجهولٌ ؟ بل أنتَ زَعمْتَ أنه لِمَعْنًى عَيَّنْتَه وأرَدْتَ أن تعزُوَهُ إلى الإمامَين ، ونحن لانسْمَحُ لك بذلك .

---

(١) سقط من : ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ك : « فإنك قررت » .

(٣) في المطبوعة : « تكون هي بعد » . وأثبتنا الصواب من : ك .

(٤) في المطبوعة : « أقروها » . والمثبت من : ك ، وسيأتي نظيره .

ثم نقَل عن مالكٍ أنه قال للسائلِ : الإيمانُ به واجبٌ ، والسُّؤالُ عنه بِدْعَةٌ ، وما أراكَ إلَّا مُبْتَدِعاً . فأمَر به فأُخْرِج . فيُقال له: ليت شِعْرِى! مَن امتثل مِنّا قولَ مالك؟ هل امتثلْناه نحن ، حيث أمَرْنا بالإمساك، والْجَمْنا العَوامَّ عن الخَوض فى ذلك ، أو الذى جَمَــله دِراسَتَه(١) ، يُلْقيه ويُلَقّنه [ويُلقّنه](٢) ويَــكْتُبه ويُدَرِّسه ، ويأمر العَوامَّ بالخَوْض فيه ؟ وهل أنــكَر على المُسْتَفْتِى فى هذه المسألة بعَينها ، وأخْرَجه ، كما فعل مالكٌ رضى الله عنه فيها بعَينها ؟ وعند ذلك يَعلم أن مانَقَله(٣) عن مالكٍ حُجَّةٌ عليه لا له .

ثم نقَل عن عبدِ العزيز بن عبــد الله بن أبى سَلَمَة الماجِشُون ، أنه قال وقد سُئِل عمّا جَحَدت به الجَهْمِيَّةُ : (٤)[أمّا بعد ، فقد فهمتُ فيما سألتَ فيما بسامعت(٥) الجَهْمِيّة](٤) ومَن خالفها فى صِفةِ الرّبِّ العظيم الذى فاقَتْ عظمتُه الوصفَ والتّقدير ، وكَلّت الألسنُ عن تفسير صِفته ، وانحَسَرت(٦) العقولُ دُونَ معرفةِ قُدْرَته ، رَدَّت عظمتُه العقولَ فلم تجد مَساغاً فرَجَعت خاسِئةً وهى حَسيرة ، وإنمــا أُمِروا بالنظر والتفــكُّر فيما خَلَق بالتقدير ، وإنما يقال : « كَيْفَ » لمن لم يكن مَرّةً ثم كان ، فأما الذى لا يَحُول ولا يزُول، ولم يزَلْ، وليس له مِثْــل ، فإنه لا يعلَمُ كيفَ هو إلّا هو ، وكيف يُعْرَفُ قَدْرُ مَن لم يَبْدأ ومَن لايموت ولا يَبْلَى ؟ وكيف يكون لِصفةِ(٧) شىء منه حدٌّ أو منتهى يعرفُه عارِف ، أو يَحُدّ قَدْرَه واصِف ؟ على أنه الحَقُّ المُبِين، لا حَقَّ أحَقُّ منه ، ولا شىء أبْيَنُ منه .

والدليلُ على عَجْز العُقول عن تحقيقِ صِفته عَجْزُها عن تحقيق صِفةِ أصغرِ خَلْقه ، فلا تــكاد تَراه صغيرًا يَحُول ويزُول ، ولا يُرَى له سَمعٌ ولا بَصرٌ ، بل(٨) ما يتَقلَّب به

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك : « داسته » .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ك .

(٣) فى المطبوعة : « قاله » ، والمثبت من : ك .

(٤) ما بين الحاصرتين ، سقط من المطبوعة ، ومكانه فيها بياض ، وأثبتناه من : ك .

(٥) هكذا وردت الـكلمة فى : ك ، ولم نعرف صوابها .

(٦) فى المطبوعة : « انحصرت » ، وأثبتناه بالسين من : ك .

(٧) فى المطبوعة : « لصفته لشىء منه حداً ومنتهى » ، والتصحيح من : ك .

(٨) كذا فى المطبوعة ، وفى : ك « لما » .

ويحتال مِن عقلِه أعْضَلُ بك وأخْفَى عليك مِمّا ظهَر مِن سَمعه وبصرِه ، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين وخالقهم ، وسيِّدُ الساداتِ وربُّهم .

ثم نقل عنه الأحاديثَ الواردة في الصِّفات ، وذكر قوله : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[1] قال: فوالله ما دَلَّهم على[2] عظيم ماوَصَف مِن نفسِه ، وما تُحِيط به قبْضَتُه إلّا صغر نظرها[3] منهم عنــدهم أن ذلك الذى أُلْقِيَ في رُوعِهم وخاق على معرفة قلوبهم ، فما وَصَف مِن نفسِه فسَمّاه على لسانِ رسولِه صلى الله عليه وسلم ، سَمَّيناه كما سَمّاه ، ولم نَتكلَّفْ[4] منه صِفَةً مّا سِواه ، لا هذا ولا هـذا ، لا نَجْحَدُ ما وَصَفَ ، ولا نتكلَّفُ مَعرفةَ ما لم يصِفْ[5] .

وبَسَط الماجِشُون كلامَه في تقرير هذا .

فنقول لهذا الحاكِي : نِعْمَ الحُجَّةُ أتيتَ بها ، ولـكن لَنا ، ونِعْم السِّلاحُ حمَلْتَ ، ولـكن لِلْعِدَى .

أمّا كلامُ عبدِ العزيز رضى الله عنه ، وما ذكر من كبرياء الله وعظمتِه ، وأنها تُحَيِّر العقولَ ، وتَشْدَهُ[6] الفهُوم ، فهذا قاله العُلماء نَظْماً ونثرا ، وأنت أزْرَيْتَ على سادات الأئمة وأعلامِ الأمّة في ثاني صفحة نَزَغْتَ[7] بها ، حيث اعترفوا بالعَجْز والتقصير ، ونَعَيْتَ[8] عليهم ذلك ، وعَدَدْته عليهم ذَنْبا ، وأنت معذورٌ وهم معذورون ، وجعلتَ قولَ عبدِ العزيز حُجّتَك[9] ، وقد ذكر[10] في القَبْضَة ما يقوله المُتكلِّمون في كلِّ مَوضِع ،

---

(١) سورة الزمر ٦٧ .

(٢) هنا انتهى سقط النسخة « ج » السابق في صفحة ٦٥

(٣) هكذا في الأصول ، وسياق الكلام غير ظاهر .

(٤) في المطبوعة : « ولا لم يتكلم منه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « يتصف » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « وتبز » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « ترغب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وسبق هذا الفعل قريبا .

(٨) في المطبوعة : « ولعيب » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) في المطبوعة : « حجة » ، والمثبت من: ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « وقد ذكرنا في القضية » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وأَمْرُ عبدِ العزيز أن يَصِفَ الربَّ بما وَصَف به نفسَه ، وأن يسكتَ عمّا وراء ذلك ، وذلك قولُنا وفِعلُنا وعَقْدُنا[1] وأنت وصَفْتَه بجهة العُلُوّ ، وما وصَفَ[2] بها نفسَه ، وجَوَّزْتَ الإشارةَ الحِسِّيّةَ إليه ، وما ذَكرها ، ونحن أمْرَرْنا[3] الصِّفاتِ كما جاءت ، وأنت جمعتَ بين العرشِ والسماء بجِهَةِ[4] العُلُوّ ، وقلت : فى السماء حقيقة ، وفى العرش حقيقة ، فسُبحانَ واهبِ العقولِ ، ولكن كان ذلك فى الكتاب مَسْطُوراً .

ثم ذَكر عن محمد بن الحسن اتّفاقَ الفقهاء على وَصْفِ الربّ بما جاء فى القرآن وأحاديثِ الصِّفات .

فنقول له : نحن لانترُكُ مِن هذا حرفاً ، وأنت قلت : أَصِفُ الربَّ تعالى بجِهة العُلُوّ ، وأُجوِّز الإشارةَ الحِسِّيّةَ إليه ، فأين هذا فى القرآن وأخبارِ الثِّقات ؟ ما أفَدْتَنا فى الفُتْيا من ذلك شيئاً .

ونَقَل عن أبى عُبيد القاسم بن سَلّام رضى الله عنه ، أنه قال : إذا سُئِلْنا عن تفسيرها لانُفسِّرُها ، وأنه قال : ماأدْرَكْنا أحداً يُفسِّرها .

فنقول له : الحمدُ لله ، حصَل المقصودُ ، ليت شِعْرِى ! مَن فَسَّر السماء والعرشَ وقال : معناها جِهَةُ العُلُوّ ، ومَن ترَكَ تفسيرَها وأمَرَّها كما جاءا ؟

ثم نَقَل عن ابن المُبارَك رضى الله عنه، أنه قال: يُعْرَف ربُّنا بأنه فوقَ سمائه على عرشِه، بائنٌ مِن خَلْقِه ، ولا نقول كما تقول الجَهْمِيّة إنه هاهنا فى الأرض .

فنقول له : قد نَصّ عبدُ الله أنه فوقَ سمائِه على عَرْشِه ، فهل قال عبدُ الله : إن السماءَ والعرشَ واحدٌ ، وهى جِهَةَ العُلُوّ ؟

---

(١) فى المطبوعة : « عقيدتنا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « به » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « أقررنا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وسبق نظير هذا الفعل قريبا ، ويأتى أيضا .

(٤) فى المطبوعة : « بصفة » ، والمثبت من : ج ، ك . وسيأتى كثيرا .

ونَقل عن حَمّاد بن زيد أنه قال : هؤلاء الجَهْمِيَّةُ إنما يُحاوِلون أن يقولوا : ليس في السماء شيء .

فنقول له أيضاً : أنت قلتَ بمقالتهم ، فإنك صرّحتَ بأن السماء ليس هي ذاتَها ، بل المعنى الذى اشتُقَّتْ منه ، وهو السُّمُوّ ، وفسَّرتَه بجهة العُلُوّ ، فالأولى لك أن تَنْعَى على نفسِك مانَعاه حَمّادٌ على الجَهْمِيّة .

ونَقل عن ابن خُزَيْمةَ أن من لم يقُلْ إن اللهَ فوقَ سمواته على عرشه ، بائنٌ مِن خَلْقِه ، وجَب أن يُسْتتابَ ، فإن تاب وإلّا ضُرِبتْ عُنُقه ، ثم أُلْقِيَ على مَزْبَلَة ، لئلا يتأذَّى به أهلُ القِبْلة وأهلُ الذِّمّة .

فيقال له : الجوابُ عن مثل هذا قد تقدَّم ، على أنّ ابنَ خُزَيمةَ قد عَلِم الخاصُّ والعامُّ حديثَه في العقائد ، والكتابُ الذى صنَّفه في التشبيه ، وسَمّاه بالتوحيد ، وردُّ الأئمةِ عليه أكْثَرُ من أن يُذْكَرَ ، وقولُهم فيه ما قاله(١) هو(٢) في غيرِه ، معروفٌ .

ونَقل عن عَبّاد الواسِطِيّ ، وعبدِ الرحمن بن مَهْدِيّ ، وعاصم بن عليّ بن عاصم ، نَحْواً ممّا نَقله عن حَمّاد ، وقد بَيَّنّاه .

ثم ذكر بعد ذلك ما صَحّ عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : كانت زينبُ تفتخر على أزواجِ النّبيّ صلى الله عليه وسلم ، تقول : زَوَّجَكُنَّ أهالِيكُنّ ، وزَوَّجَنِي اللهُ مِن فوقِ سبعِ سموات(٣) .

فنقول : ليس في هذا الحديثِ أنّ زينبَ قالت : إن اللهَ فوقَ سبعِ سموات ، بل إن تَزْويجَ اللهِ إيّاها كان من فوقِ سبعِ سموات .

---

(١) في المطبوعة ، ك : « ما قالوه » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٢) في المطبوعة : « له هو » ، وحذفنا « له » كما في : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك : « سمواته » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ومثله في الاستيعاب ١٨٥٠ ، والعقد الثمين ٢٢٧/٨ .

ثم نَقَل عن أبي سُليمان الخَطّابيّ ماقاله عن عبدِ العزيز الماجِشُون، وقد بيّنّا مُوافقتنا له، ومُخالَفَته لذلك .

وحكاه أيضاً عن الخطيب ، وأبي بكر الإسماعيليّ ، ويحيى بن عمّار ، وأبي إسماعيلَ الهَرَويّ ، وأبي عثمانَ الصابُونيّ .

وحَكَى عن أبي نُعَيم الأصْبَهانيّ أن الأحاديثَ الثابتةَ في الاستِواء يقولون بها ، ويُثْبِتونها من غير تكييف ولا تمثيلٍ ولا تشبيه ، وهو مُسْتَوٍ على عرشِه في سمائه دُونَ أرضِه .

وحكاه عن مَعْمَر الأصْبَهانيّ ، وقد بيّنّا لك غيرَ ما مرّةٍ أنه مُخالِفٌ لهذا ، وأنه ماقال به طَرْفَةَ عَينٍ إلّا ونقضَه ؛ لأنّ السماء عندَه ليستْ هي المعروفةَ ، وأن السماء والعَرْشَ لامعنى لهما إلّا جِهَةُ العُلُوّ .

وحَكَى عن عبد القادر الجِيليّ أنه قال : اللهُ بجِهة العُلُوّ مُسْتَوٍ على عَرشِه .

فليت شِعري ! لِمَ احْتَجّ بكلامِه وتَرَكَ مِثلَ جعفر الصادِق والشِّبْليّ والجُنَيد وذي النُّون المِصْريّ وجعفر بن نُصَير ، وأضرابِهم رضي الله عنهم ؟

وأمّا ما حكاه عن أبي عمر بن عبد البَرّ ، فقد عَلِم الخاصُّ والعامُّ مَذْهَبَ الرجُلِ ومُخالَفَةَ الناسِ له ، ونَكيرُ المالكيّة عليه ، أوّلًا وآخِرًا مَشهور ، ومُخالَفَته لإمام المغرب أبي الوليد الباجيّ مَعْروفة ، حتى إنّ فُضَلاء المغرب يقولون : لم يكن أحدٌ بالمغرب يرَى هذه المَقالةَ غيرَه وغيرَ ابنِ أبي زيد ، علَى[1] أن العلماء : منهم مَن قد اعتذر عن ابن أبي زيد ، بما هو موجودٌ في كلام القاضي الأجَلّ أبي محمد عبد الوَهّاب البغداديّ المالكيّ ، رحمة الله .

ثم إنه قال : إنّ اللهَ في[2] السماء على العرش ، مِن فوقِ سبع سموات ، ولم يَعْقِلْ ما معنى في السّماء على العرش من فوق سبع سموات .

---

(١) في المطبوعة : « غير » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « إن الله فوق في السماء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

ثم إنّ ابنَ عبدِ البَرّ ما تأوّلَ هـذا الـكلامَ ، ولا قال كمقالَةِ[1] المُدَّعِى إن المُرادَ بالعَرْش والسماء جِهَةُ العُلُوّ .

ثم نَقل عن البَيْهَقِىّ رحمه الله ، ما لا تَعلُّقَ له بالمسألة ، وأعاد كلامَ مَن سَبق ذِكرُه .

ثم ذكر بعدَ ذلك شيخَنا أبا الحسن علىَّ بْن إسماعيل الأشعرىَّ ، وأنه يقول : الرحمنُ على العرش اسْتَوَى ، ولا نَتقدَّمُ بين يَدَى اللهِ تعـالى فى القول ، بل نقول : اسْتَوَى بلا كَيْف .

وهذا الذى نَقله عن شيخنا هو نِحْلَتُنا وعقيدتُنا ، لـكنْ نقلُه لـكلامِه ما أراه[2] إلا قَصْدَ الإيهام أنّ الشيخَ يقول بالجهة ، فإن كان كذلك فلقد[3] بالَغَ فى البَهْت .

وكلامُ الشيخِ فى هـذا أنه قال : كان ولا مـكان ، فخَلَق العَرْشَ والـكُرسِىَّ ، فلم يَحتَجْ إلى مكان ، وهو بعدَ خَلْقِ الـمكانِ كما كان قبلَ خَلْقِه .

وكلامُه وكلامُ أصحابِه رحمهم الله يَصعُب حَصرُه فى إبطالِها .

ثم حكى ذلك عن القاضى أبى بكر ، وإمام الحرَمَيْن .

ثم تمسَّك برَفْع الأيْدِى إلى السماء ، وذلك إنما كان لأجْلِ أن السماء مَنْزِلُ البركاتِ والخيرات ، فإنّ[4] الأنوارَ إنما تَنْزِلُ منها والأمطار، وإذا ألِفَ الإنسانُ حُصولَ الخيراتِ من جانبٍ مالَ طَبْعُه إليه ، فهذا المعنى الذى أوْجَب رَفْعَ الأيدِى إلى السماء، وقال الله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[5] .

ثم [إن][6] اكتفَى بمِثْل هذه الدّلالةِ فى مَطالِب أُصولِ العَقائد ، فما يُؤَمِّنه مِن

---

(١) فى المطبوعة : « بمقالة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « ما أراد به » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « فقد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « لأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سورة الذاريات ٢٢ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

مُدَّعٍ يقول : اللهُ تعـالى فى الـكَعْبة ؛ لأن كُلَّ مُصَلٍّ بُوجِّه وَجْهَه إليها ، ويقول :
﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾(١) .

أو يقول: اللهُ فى الأرض، فإن الله تعالى قال: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾(٢) والاقترابُ بالسُّجود فى المَسافة إنما هو فى الأرض . وقال النبيُّ صلى الله عليـه وسلم : « أَقْرَبُ مَا يَـكُونُ العَبْدُ فِى سُجُودِهِ » .

ثم ذكر بعد ذلك ما أجَبْنا عنه مِن حديثِ الأوعال .

وذكر بعدَ ذلك ما لا تعلُّقَ له بالمسْألة ، وأخذ يقول : إنه حَـكَى عن السَّلَف مِثلَ مَذْهبِه، وإلى الآن ماحَـكَى مَذْهبَه عن أحدٍ ، لامِن سَلَفٍ ولا مِن خَلَفٍ ، غيرَ عبدِالقادر الجِيلىّ ، وفى كلامِ ابن عبـد البَرّ بَعْضه ، وأمّا العشرة وباقى الصحابة رضى الله عنهم ، فما نَبَس(٣) عنهم بحرف .

ثم أخذ بعدَ ذلك فى مَواعِظَ وأدعيةٍ ، لا تعلُّقَ لها بهذا .

ثم أخذ فى سَبِّ أهلِ الـكلام ورَجْمِهم ، وما ضَرَّ القَمرَ مَن نَبَحَه .

وقد تبيَّن بما ذكرناه أن هـذا الحَبْرَ الحُجَّةَ يُرَجِّم فُتياه أنه يقول ما قاله الله ورسوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، ولم ينقُلْ مَقالَتَه عن أحدٍ من الصحابة .

وإذ قد أتينـا على إفْسادِ كلامِه ، وإيضاح إيهامه ، وإزالةِ إبهامه ، ونَقْض إبْرامِه ، وتَنْـكِيسِ أعلامِه ، فلنأْخُذْ بعدَ هـــذا فيما يتعلَّقُ بغَرَضِنا وإيضاحِ نِحْلتِنا ، فنقول وبالله التوفيق :

على سامعِ هذه الآياتِ والأخبار المُتعلِّقة بالصِّفات ما قدَّمناه(٤) من الوظائفِ ، وهى التقديسُ والإيمانُ والتصديقُ ، والاعترافُ بالعَجْز ، والسُّكوت والإمساكُ عن التصرُّفِ فى الألفاظ الوارِدَة ، وكَفُّ الباطِنِ عن التَّفـكُّر فى ذلك ، واعتقادُه أنّ ما خَفِىَ عنـه

(١) سورة الأنعام ٧٩ .

(٢) الآية الأخيرة من سورة العلق .

(٣) فى المطبوعة : « نبث » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « قررناه » ، والمثبت من: ج ، ك .

لم يَخْفَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، ولا عن الصِّدِّيق ، ولا عن أكابرِ الصَّحابة رضى الله عنهم .

ولنأخُذ الآنَ فى إبراز اللَّطائفِ من خَفِيَّاتِ هذه الوظائف ، فأقول وبالله المستعان :

أما التقديسُ فهو أن يَعْتَقِدَ فى كلِّ آيةٍ أو خَبَرٍ معنًى يَليقُ بجلالِ الله تعالى ، مثالُ ذلك : إذا سَمِع قولَه صلى الله عليه وسلم: « إنّ اللهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا » وكان النُّزول يُطلَقُ على ما يَفْتقرُ إلى جِسْمٍ عالٍ ، وجِسْمٍ سافِلٍ ، وجِسْمٍ مُنتقِلٍ من العالِى إلى السافِل ، والزَّوالُ[1] : انتقالُ جسمٍ من عُلوٍ إلى سُفْل ، ويطلَقُ على معنًى آخَرَ لا يفتقر إلى انتقالٍ ولا حَرَكة جسمٍ ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾[2] مع أنّ النَّعَمَ لم تَنزِلْ من السماء ، بل هى مخلوقةٌ فى الأرحام قَطْعاً ، فالنّزولُ له معنًى غيرُ حَرَكةِ الجسمِ ، لا مَحالةَ .

وفُهِم ذلك من قَوْل الإمام الشافعىِّ رضى الله عنه : دخَلْتُ مِصْرَ فلم يفهموا كلامى ، فنزَلْتُ ثم نزلتُ ثم نزلتُ . ولم يُرِدْ حينئذٍ الانتقالَ مِن عُلوٍ إلى سُفْل .

فليتحقَّق السامعُ أن النُّزولَ ليس بالمعنى الأوّل فى حَقّ الله تعالى ، فإنّ الجسمَ على الله مُحالٌ .

وإن كان لا يَفهَمُ من النُّزولِ الانتقالَ ، فيقال له : مَن عَجَز عن فَهْمِ نُزُولِ البعيرِ فهو عن فَهْمِ نُزولِ الله عزّ وجلّ أعْجَزُ . فاعْلَمْ أنّ لهذا معنًى يليقُ بجَلاله .

وفى كلام عبد العزيز الماجِشُون السابق إلى هذا مَرامِزُ .

وكذلك لفظة « فَوْقَ » الواردةِ فى القرآن والخَبَر ، فلْيُعْلَمْ أنّ « فَوْقَ » تارةً تكون للجسميّة ، وتارةً للمَرْتَبة ، كما سَبَق ، فلْيُعلَمْ أنّ الجِسْمِيَّةَ على الله مُحالٌ . وبعد ذلك : إن له معنًى يليق بجَلاله تعالى .

---

(١) فى المطبوعة : « والى انتقال » ، وأثبتنا ما فى : ع ، ط .

(٢) الآية السادسة من سورة الزمر .

وأما الإيمانُ والتصديقُ به ، فهو أن يَعْلَمَ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم صادِقٌ في وصْفِ الله تعالى بذلك ، وما قاله حَقٌّ لا رَيْبَ فيه ، بالمعنى الذى أراده ، والوَجْهِ الذى قاله[١] ، وإن كان لا يَقِفُ على حقيقته ، ولا يَتَخَبَّطُه الشيطانُ فيقول : كيف أُصَدِّقُ بأمرٍ جُمْلِيٍّ[٢] لا أعرفُ عينَه ، بل يُخْزِي الشَّيطانَ ، ويقول : كما إذا أخبرني صادِقٌ أنّ حيواناً في دارٍ ، فقد أدركتُ وجودَه ، وإن لم أعرف عَيْنَه ، فكذلك ها هنا .

ثم لِيَعْلَمْ أنّ سيِّدَ الرسلِ صلى الله عليه وسلم قد قال : « لَا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » وقال سيِّدُ الصِّدِّيقين رضى الله عنه : العَجْزُ عن دَرْكِ الإدْراكِ إدْراكٌ .

وأمّا الاعترافُ بالعَجْزِ : فواجِبٌ على كلِّ مَن لا يَقِفُ على حقيقة هذه المعانى الإقرارُ بالعَجْز ، وإن ادَّعَى المعرفة فقد كذَب ، وكلُّ عارِفٍ وإن عَرَف فما خَفِيَ عليه أكثرُ .

وأما السكوتُ فواجبٌ على العَوامِّ[٣] ، لأنه بالسؤال يتعرَّضُ[٤] لما لا يُطيقُه ، فهو إن سأل جاهِلًا زاده جهلًا ، وإن سأل عالمًا لم يمكن العالِمَ إفهامُه ، كما لا يمكن البالغَ تعليمُ الطِّفْلِ لَذَّةَ الجِماعِ ، وكذلك تعليمُه مصلحةَ البيتِ وتدبيرَه ، بل يُفْهِمه مصلحتَه في خُروجِه إلى المَكْتَب .

فالعامِّيُّ إذا سأل عن مِثل هذا يُزْجَرُ ويُرْدَعُ ، ويقال له : ليس [هذا][٥] بِعُشِّكِ فادْرُجِي . وقد أمَرَ مالكٌ بإخراجِ مَن سأله ، فقال : ماأراكَ إلا رَجُلَ سوءٍ ، وعَلاه الرُّحَضاءُ[٦] ، وكذلك فعل عمرُ رضى الله عنه بكلِّ مَن سأل عن الآياتِ المُتشابِهة ، وقال صلّى الله عليه

---

(١) فى المطبوعة : « أراده » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « جمل » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « العموم » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسيأتى ما يشهد له .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ك : « يعرض ما لا يطيقه » .

(٥) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، ومجمع الأمثال ٢ / ١٨١ ، واللسان (درج) .

(٦) الرحضاء : العرق .

وسلم : « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ السُّؤَالِ. ووَرَد الأمرُ بالإمساكِ عن القَدَر ، فكيف [عن](١) الصِّفات .

وأمّا الإمساكُ عن التصرُّفِ فى هذه الأخبار والآيات، فهو أن يقولَها كما قالها اللهُ تعالى ورسولُه صلى الله عليه وسلم ، ولا يتصرّفُ فيها بتفسيرٍ ولا تأويل ، ولا تَصريفٍ ولا تَفْريقٍ ولا جَمْع .

فأمّا التفسيرُ : فلا يُبَدِّلُ لفظَ لغةٍ بأُخرى ، فإنه قد لا يكون قائمًا مَقامَه ، فربّما كانت الكلمة تُسْتَعار فى لُغةٍ دونَ لغة ، وربّما كانت مشترَكةً فى لغةٍ دونَ لغة ، وحينئذٍ يعظُم الخَطْبُ بتَرك الاستعارة ، وباعتقادِ أنّ أحدَ المَعْنَيَين هو المرادُ بالمشترَك .

وأمّا التأويل : فهو أن يَصْرِفَ الظاهرَ ، ويتعلّقَ بالمَرجُوح ، فإن كان عامِّيًّا فقد خاض بحرًا لاساحِلَ له ، وهو غير سابحٍ ، وإن كان عالمًا لم يَجُز له ذلك إلا بشرائطِ التأويل ، ولا يَدخُل مع العامِّيّ فيه ، لَعجزِ العامِّيِّ عن فَهمه .

وأمّا كَفُّ باطنِه: فلئلّا يتوغّلَ فى شيء يكون كُفرًا، ولا يتمكّنَ من صَرفِه عن نفسه، ولا يمكن غيرَه ذلك .

وأمّا اعتقادُه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم يَعلَمَ ذلك ، فليَعلَمْه ، ولا يَقِسْ نفسَه به ولا بأصحابِه ، ولا بأكابرِ العلماء ، فالقُلوبُ مَعادِنُ وجَواهِرُ .

ثم الكلامُ بعد هذا فى فصلين : أحدهما فى تنزيه اللهِ تعالى عن الجِهة ، فنقول :

الأوّل : أنّ القومَ إن بَحثُوا بالأخبار والآثار فقد عرفتَ ما فيها ، وأنهم ماظَفِرُوا بصَحابيٍّ ولاتابِعيٍّ يقول بمقالتهم، على أن الحقّ فى نفس الأمرِ أنّ الرّجالَ تُعرَف بالحقِّ، وَلا يُعرَف الحَقُّ بالرّجال ، وقد روى أبو داوُدَ فى سُنَنه(٢) ، عن مُعاذٍ رضى الله عنه

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى (باب لزوم السنة ، من كتاب السنة) ٤/٢٨٢ ، وما رواه أبو داود يختلف كثيرا عما حكاه المصنف .

أنه قال : اقبَلُوا الحقَّ مِن كُلِّ مَن جاء به وإن كان كافِراً ، أو قال : فاجراً ، واحْذَرُوا زَيْغَةَ الحكيم ، قالوا : كيف نعلمُ أنّ الكافِرَ يقول الحَقّ ؟ قال : إنّ على الحَقِّ نُوراً .
ولقد صدَق رضي الله عنه .

ولو تُطُوِّقَتْ قِلادةُ التقليد لم نأمن أنَّ كافراً يأتينا عَن هو مُعَظَّمٌ في مِلَّته ، ويقول : اعرَفُوا الحقَّ بهذا .

وإذ قد عَلِمتَ أن القومَ لا مُسْتَرْوَحَ لهم في النَّقل ، فاعلم أنّ اللهَ سبحانه وتعالى لم يُخاطِب إلّا أُولي العقولِ والألباب والبصائر ، والقرآنُ طافِحٌ بذلك ، والعقلُ هو المُعَرِّفُ بوجود الله تعالى ووَحْدته ، ومُبَرْهِنُ رِسالةِ أنبيائه ، إذ لا سبيلَ إلى معرفة إثبات ذلك بالنَّقل ، والشَّرعُ قد عَدَّل العقلَ وقَبِل شَهادتَه ، واستَدلَّ به في مواضعَ من كتابه ، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة[1] وقوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾[2] ولقد هدم اللهُ تعالى بهذه الآية مَباحثَ الفلاسفة في إنكار المَعاد الجُسْمانِيّ .

واستَدلَّ به على التوحيد ، فقال الله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[5] .

وقال تعالى : ﴿ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[6] .

---

(١) كذا بالأصول . ولعل صواب الكلام : « في قوله تعالى » أو « وهو قوله تعالى » . ونحو ذلك .
(٢) سورة يس ٧٨
(٣) سورة الأنبياء ٢٢
(٤) سورة المؤمنون ٩١
(٥) سورة الأعراف ١٨٥
(٦) سورة يونس ١٠١

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾[2] .

فيا خَيْبةَ مَن رَدَّ شاهِدًا قَبِلَه الله ، وأسْقَط دليلًا نَصَبه الله .

فَهم يُلْغُون[3] مِثلَ هذا ويَرجِعُون إلى أقوال مشايخهم ، الذين لو سُئل أحدُهم عن دِينه لم يكن له قُوَّةٌ على إثباته ، وإذا رُكِضَ عليه فى مَيدان التَّحقيق جاء سُكَيْتاً[4] وقال: سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلتُه .

وفى صحيح البُخارِىّ فى حديث الكُسُوف مايُعْرَف به حديثُ هؤلاء فى قُبورِهم[5] .

وبعد ذلك يقول العقلُ الذى هو مَناطُ التكليف ، وحاسَبَ اللهُ تعالى الناسَ به ، وقَبِل شهادتَه ونَصَبه[6] ، وأثبت به أُصُولَ دِينه ، وقد شَهِد بخُبْث هذا المَذْهَب ، وفسادِ هذه العَقيدة ، وأنها آلَتْ إلى وَصْفه تعالى بالنَّقائص ، تَعالَى اللهُ عمَّا يقولُ الظالِمُون عُلُوًّا كَبِيرًا.

وقد نَبَّهَتْ مَشايخُ الطَّريق على ما شَهِد به العقلُ ، ونَطَق به القرآن ، بأسلوبٍ فَهِمَته الخاصَّة ، ولم تَنْفِرْ منه العامَّةُ .

وبَيانُ ذلك بوجوه :

البُرهانُ الأول :

وهو المُقْتَبَسُ مِن ذِى الحَسَب الزَّكِىّ ، والنَّسَب العلِىّ ، سيِّدِ العلماء ، ووارِثِ خير الأنبياء ، جَعْفَر الصادِق ، رضى الله عنه ، قال : لو كان اللهُ فى شىء لكانَ مَحْصُورا .

---

(١) سورة سبأ ٤٦

(٢) سورة فصلت ٥٣

(٣) فى المطبوعة : « يلقون » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) السكيت ، مصغر ، والتخفيف أكثر من التثقيل : العاشر من خيل السباق ، وهو آخرها . المصباح المنير . وقال الزمخشرى فى الأساس : وفلان سكيت الحلبة : المتخلف فى صناعته . وراجع حلية الفرسان ١٤٦

(٥) راجع صحيح البخارى (باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف . من كتاب الكسوف) ٢ / ٤٧ .

(٦) فى المطبوعة : « فى نصه » ، والتصحيح من : ج ، ك . وسبق هذا قريبا .

وتقريرُ هذه الدّلالة : أنه لو كان فى جهةٍ لَكان مُشارًا إليه بحسَب الحِسِّ، وهم يعلمُون ذلك ، ويُجَوِّزون الإشارةَ الحِسِّيَّة إليه .

وإذا كان فى جِهةٍ مُشارًا إليه لَزِم تَناهِيه ، وذلك لأنه إذا كان فى هذه الجِهَة دُونَ غيرِها، فقد حَصل فيها دُونَ غيرها ، ولا مَعنى لتَناهِيه إلّا ذلك ، وكُلُّ مُتَناهٍ مُحْدَثٌ ؛ لأنّ تخصيصَه بهذا المِقدار دُونَ سائرِ المَقادير لابُدَّ له من مُخَصِّص .

فقد ظَهر بهذا البُرهان الذى يُبْدِه[1] المَقُولَ : أنّ القولَ بالجِهة يُوجِبُ كونَ الخالقِ مَخلُوقًا والرَّبِّ مَربُوبًا ، وأنّ ذاتَه مُتَصرَّفٌ فيها ، وتَقبلُ الزِّيادةَ والنُّقصان ، تعالَى اللهُ عمّا يقول الظالمون عُلوًّا كبيراً .

البرهان الثانى :

المُستَفَادُ مِن كلام الشِّبْلىّ رضى الله عنه ، شيخ الطّريق وعلَم التحقيق، فى قوله: الرَّحمن لم يزَلْ ، والعَرْشُ مُحْدَثٌ ، والعَرْشُ بالرَّحمن استوَى .

وتقريرُه : أنّ الجِهَةَ التى يَختصُّ الله تعالى بها على قولِهم ، تعالَى اللهُ عنها ، وسَمَّوْها العرشَ : إمّا أن تكون معدومةً أو موجودةً ، والقسم الأول مُحالٌ بالاتفاق .

وأيضاً فإنها تَقبلُ الإشارةَ الحِسِّيّة، والإشارةُ الحِسِّيّة إلى العَدَم مُحالٌ ، فهى موجودة، وإذا كانت موجودةً ، فإن كانت قديمةً مع الله فقد وُجِد [لنا][2] قديمٌ غيرُ الله وغيرُ صِفاته ، فحينئذٍ لايُدْرَى أيّهما الأَوّلةُ[3] .

وهذا خُبْثُ هذه العقيدة .

وإن كانت حادِثةً فقد حَدث التَّحيُّزُ بالله تعالى ، فيَلزَم أن يكونَ اللهُ قابِلًا لصِفاتٍ نفسيّة حادثةٍ ، تعالَى اللهُ عن ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « تبديه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الإله » ، والمثبت من ج ، ك . والأولة : الأولى . راجع اللسان (وأل) .

البرهان الثالث :

المستفادُ من لِسان الطريقةِ وعَلَمِ الحقيقة وطَبيبِ القُلوب والدَّليلِ على المحبوب ، أبى القاسم الجُنَيْد ، رضى الله عنه ، قال : متى يتَّصِلُ مَن لاشَبيهَ له ولا نَظيرَ بمَن له شَبيهٌ ونظيرٌ ؟ هَيْهاتَ هَيْهاتَ ! هذا ظَنٌّ عجيبٌ .

وتقرير هذا البرهان : أنه لو كان فى جِهةٍ : فإمّا أن يكون أكبرَ او مُساوياً أو أصغرَ ، والحَصْرُ ضَرُورِىٌّ .

فإن كان أكبرَ ، كان القَدْرُ المُساوِى[(١)] منه للجِهة مُغايِراً للقَدْرِ الفاضِل منه ، فيكون مركَّبا مِن الأجزاء والأبعاض ، وذلك مُحالٌ ؛ لأن كلَّ مُركَّبٍ فهو مُفتقِرٌ إلى جزئه ، وجُزؤه غيرُه ، وكلُّ مُرَكَّبٍ مُفْتقِرٌ إلى الغَير ، وكلُّ مُفتقِرٍ إلى الغير لا يكون إلهاً .

وإن كان مُساوِياً للجِهة فى المقدار ، والجِهةُ منقسِمة لإمكان الإشارة الحِسِّيّة إلى أبعاضها ، فالمساوِى لها فى المِقدار مُنقسِمٌ .

وإن كان أصغرَ منها ، تعالى اللهُ عن ذلك علوًّا كبيرا ، فإن كان مُساوياً لجوهَرٍ فَرْدٍ ، فقد رَضُوا لأنفسهم بأنَّ إلٰههم قَدْرُ جَوهَرٍ فَرْدٍ .

وهذا لايقوله عاقِلٌ ، وإن كان مَذهبُهم لايقوله عاقل ، لـكنَّ هـــذا فى بادئ الرأى يَضحكُ منه جَهَلَةُ الزَّنج .

وإن كان أكبرَ منه انقَسَم ، فانظُروا إلى هذه النِّحْلَة ، وما قد لَزِمَها ، تعالى الله عنها .

البرهان الرابع :

المستفادُ من جَعفَر بن نُصَير ، رحمه الله ، وهو أنه سُئل عن قولِه تعالى : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[(٢)] فقال : استَوى عِلمُه بكُلِّ شىء ، فليس شىء أقربَ إليـــه مِن شىء .

---

(١) فى المطبوعة : « المساوى للقدر منه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) الآية الخامسة من سورة طه .

وتقرير هـــذا البرهان : أنّ نِسْبةَ الجهات إليه على التَّسْوية[١] ، فيمتنع أن يكونَ في الجِهة .

وبَيانُ أنَّ نِسْبَتَها إليه على التَّسْوِيَةِ[١] : أنه قد ثبَتَ أن الجِهَةَ أمرٌ وُجُودِيٌّ ، فهى إن كانت قديمةً مع الله لَزِم وُجودُ قديمين مُتميِّزين بذَاتَيْهما ، لأنهما إن لم يتميَّزا بذاتَيْهما، فالجِهةُ هى اللهُ تعالى ، واللهُ هو الجِهةُ ، تعالى اللهُ عن ذلك .

وإن لم تـكن قديمةً ، فاختِصاصُه بها إمّا أن يكونَ لأنّ ذاتَه اقتضتْ ذلك ، فيلْزَم كونُ الذاتِ فاعِلةً فى الصِّفات النَّفسيّة ، أو غيرَ ذاتِيَّة ، فنِسبةُ الجِهات إلى ذاته على التَّسْوية[١] فمُرَجِّحُ جِهةٍ على جِهةٍ أمرٌ خارِجٌ عن ذاته، فلَزِم افتقارُه فى اختِصاصِه بالجِهةِ[٢] إلى غيره ، والاختِصاصُ بالجهة هو عينُ التَّحيُّز ، والتَّحيُّزُ صِفةٌ قائمةٌ بذاتِ المُتَحيِّز ، فلَزِم افتقارُه فى صِفةِ ذاتِه إلى غيرِه ، وهو على الله تعالى مُحالٌ .

ثم اعلَم ، أنّ هذه البراهينَ التى سَرَدْناها وتَلقَّيْناها من مَشايخ الطَّريق فإنما استنبطوها[٣] من الـكِتاب العزيز ، ولـكن ليس كلُّ ما فى الـكتاب العزيز يَعرِفُه كلُّ أحد ، فـكل[٤] يَغْتَرِفُ بقَدْرِ إنائه وما نَقَصَتْ قَطرةٌ مِن مائه .

ولقد كان السَّلَفُ يستَنبِطُون ما يقَعُ من الحروب والغَلَبة ، مِن الـكتاب العزيز ، ولقد استنبط ابنُ بَرَّجان رحمه الله من الـكتاب العزيز ، فَتْحَ القدْس على يد صلاح الدين فى سَنَته، واستنبط بعضُ المتأخِّرين من سورة الروم، إشارةً إلى حدوثِ ما كان بعد [سنة][٥] ثلاث وسبعين وستمائة ، ولقد استنبط كَعْبُ الأحبار رضى الله عنه مِن التوراة أنّ عبدَ الله ابن قِلابة يدخلُ إرَمَ ذاتِ العِماد ، ولا يدخلُها غيرُه ، وكان يستنبط منها ما يَجْرى من الصَّحابة رضى الله عنهم ، وما يُلاقيه أجنادُ الشام ، وذلك مشهور .

---

(١) فى المطبوعة : « السوية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « للجهة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « استنبطناها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وكل » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

والله تعالى أنزل فى كتابه مايفهم أحدُ الخلقِ منه الكثيرَ ، ولا يفهم الآخَرُ من ذلك شيئا ، ولقد تختلف المَراتِبُ فى استنباط الأحكام من كلام الفقهاء ، والمعانى من قصائد الشعراء .

فأمّا ما ورَد فى الكتاب العزيز ممّا ينفى الجهةَ، فتعرفه الخاصَّةُ، ولا تشمئزُّ منه العامَّةُ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ ﴾[١] ولو حَصرتْه جِهةٌ لَكان مِثْلًا للمَحصُور[٢] فى ذلك البعض .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[٣] قال ابنُ عباس رضى الله عنه : هل تعلم له مِثْلًا ؟ ويُفهَمُ ذلك مِن ﴿ القَيُّوم ﴾[٤] وبناء المبالغة ، فى أنه قائمٌ بنفسه ، وما سواه قائمٌ به ، فلو قام بالجِهة لقام به غيرُه[٥] .

ويُفهَم من قوله تعالى : ﴿ الْمُصَوِّرُ ﴾[٦] لأنه لو كان فى جهةٍ لَتَصُوَّرَ ، فإمّا أن يُصوِّرَ نفسَه أو يُصَوِّره غيرُه ، وكِلاهما مُحال .

ويُفهَم من قوله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[٧] ولو كان على العرش حقيقةً ، لكان محمولًا .

ويُفهَم من قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[٨] والعرشُ شىءٌ يَهلِكُ ، فلو كان سبحانه وتعالى لافى جِهَةٍ ثم صار فى جهة [ثم صار لافى جهة][٩] لوُجد التَّغيُّر ، وهو على الله مُحالٌ .

---

(١) سورة الشورى ١١ .

(٢) فى المطبوعة : « المحصول » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) سورة مريم ٦٥ .

(٤) راجع سورة البقرة ٢٥٥ ، وآل عمران ٢ ، وطه ١١١ .

(٥) فى المطبوعة : « لقام بغيره » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سورة الحشر ٢٤ .

(٧) سورة الحاقة ١٧ .

(٨) سورة القصص ٨٨ .

(٩) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

والمُدَّعِى لمّا عَلِم أنّ القرآنَ طافِحٌ بهذه الأشياء ، وبهذه الإشارات ، قال : هـذه الأشياء دِلالتُها كالإلغاز .

أوَما عَلِمَ المغرورُ أن أسرارَ العقائدِ التى لا تحمِلها عُقولُ العَوامِّ لا تأتى إلا كذلك ، وأين فى القرآن ما يَنفِى الجِسْمِيّةَ إلا على سبيل الإلغاز ؟ وهل تفتخر الأذهانُ إلّا فى استنباط الخفيّات ، كاستنباط الشافعىِّ رضى الله عنه الإجماعَ من قوله تعالى : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] وكاستنباطِ القِياس من قوله تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِى الْأَبْصَارِ ﴾[2] وكما استنبط[3] الشافعىُّ خِيارَ المجلِس مِن نَهْيِهِ صلى الله عليه وسلم عن البَيْع على بَيعِ أخيه .

وزُبْدَةُ المسألةِ أن العقائدَ لم يُكلِّف النبىُّ صلى الله عليه وسلم الجُمهورَ منها إلّا بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، كما أجاب مالكٌ الشافعىَّ رضى الله عنهما ، ووَكَل الباقىَ إلى الله ، وما سُمِعَ منه ولا عن أصحابِه فيها شىءٌ إلّا كلماتٌ معدوداتٌ ، فهذا الذى يَخْفَى مِثلُه ، ويُلْغَزُ فى إفادته .

الفصل الثانى :

فى إبطالِ ما مَوَّه به المُدَّعِى ، من أن القرآنَ والخبرَ اشتملا على ما يُوهِمُ ظاهرُه ما يتنزّه[4] اللهُ تعالى عنه ، على قول المتكلِّمين ، فنقول :

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾[5] الآية . دلّت هذه الآيةُ على أن مِن القرآن مُحْكَماً[6] ومنه متشابهاً ، والمتشابه قد أُمِر العبدُ بِرَدِّ تأويلِه إلى الله ، وإلى الراسخين فى العلم ، فنقول بعد ذلك : إنما لم تأتِ النبوةُ بالنَّصِّ ظاهرا على المتشابِه ،

(١) سورة النساء ١١٥ .
(٢) الآية الثانية من سورة الحشر .
(٣) فى المطبوعة : « وكاستنباط » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٤) فى المطبوعة : « نزه » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٥) الآية السابعة من سورة آل عمران .
(٦) فى المطبوعة : « محكم ، ومنه متشابه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

لأن جُلَّ مقصودِ النُّبوَّةِ هِدايةُ عُمومِ الناس ، فلمّا كان الأكثرُ مُحْكَماً ، وأُلجمت العامّةُ عن الخوضِ فى المتشابه ، حَصَلَ المقصودُ ، لولا أن يُقيِّضَ اللّهُ تعالى لهم شيطاناً يستهويهم ويُهلِكهم ، ولو أُظْهِر المُتشابِهُ لضَعُفَت عقولُ العالَم عن إدراكه .

ثم[1] من فوائد المُتشابِه رِفعةُ مَراتِبِ العلماء بعضهم على بعض ، كما قال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[2] وتحصيلُ زِيادة الأُجور بالسَّعى فى تفهُّمها وتفهيمها ، وتَعلُّمِها وتعليمها .

وأيضا لو كان واضحاً جليًا مفهوماً بذاته ، لَما تَعلَّمَ الناسُ سائرَ العُلوم ، بل هُجِرَت بالكُلِّيَّة ، ووَضَح الكتابُ بذاته ، ولَما احتِيج إلى عِلْمٍ من العُلوم المُعِينةِ على فهم كلامه تعالى، ثم خُوطِب فى المتشابه بما هو عظيم بالنسبة إليهم، وإن كان[3] الأمرُ أعظمَ منه، كما نبَّه عليه عبد العزيز الماجِشُون فى القَبْضَة[4]، وكما قال تعالى فى نعيم أهل الجنة: ﴿ فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَنضُودٍ . وَظِلٍّ مَمْدُودٍ . وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾[5] الآية . فهذا عظيمٌ عندهم ، وإن كان فى الجنة ماهو أعظمُ منه ، كما قال صلى الله عليه وسلم ، حكايةً عن الله عز وجل : ﴿ أعْدَدْتُ لِعبادِى الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴾ .

نسألُ اللّهَ العظيمَ أن يجعلَ فيها قَرارَنا ، وأن يُنَوِّرَ بصيرتَنا وأبصارَنا ، وأن يجعلَ ذلك لوجهه الكريم ، بمَنِّه وكَرَمِه .

ونحن ننتظرُ ما يَرِدُ مِن تَمويهِه وفسادِه ، لِنُبيِّنَ مَدارِجَ زَيغِه وعِناده ، ونجاهدَ فى الله حَقَّ جِهاده ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) فى المطبوعة : « ومن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) سورة يوسف ٧٦ .

(٣) فى المطبوعة : « فى الأمر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « القضية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سورة الواقعة ٢٨ ــ ٣١ .

١٣٠٣
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حَيْدَرَةَ
شيخنا في « صحيح مسلم »
القاضي شمس الدين أبو المعالي ابن القَمَّاح*

صاحب المجاميع المفيدة .

مولده سنةَ ستٍّ وخمسين وستمائة

وسَمِع من إبراهيم بن عمر بن مضر(١) ، وإسماعيل بن عبد القَوِيّ بن عَزُّون ، والنَّجيب عبد اللطيف ، والعِزِّ عبد العزيز ابنى عبد المنعم الحَرَّانِيّ ، وابن خَطِيب المِزَّة ، وغيرِهم .

وكان ذَكِيَّ القَرِيحةِ ، قَوِيَّ الحافظة ، حافِظاً لكثير من الفقه ، حَسَنَ الحفظ للقرآن ، كثيرَ التلاوة(٢) .

وحَكَم بالقاهرة مُدَّةً نِيابةً .

توفِّى في ربيع الأول سنةَ إحدى وأربعين وسبعمائة بالقاهرة .

ووالده الشيخ علم الدين أحمدُ بن إبراهيم(٣) ، كان أيضاً من أهل العلم والدِّيانة المتينة ، وله النَّظْمُ البديعُ ، وامتُحِن [مرَّةً](٤) بِمِحْنةٍ ، ذُكِر أنه نظم فيها أبياتا في ليلة ، لم يَنفَلِق فَجْرُها إلّا وقد فُرِّج عنه ، والأبيات :

---

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٢٤٦ ، الدرر الكامنة ٣/٣٩١ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١١١ ، ذيول العبر ٢٢١ ، شذرات الذهب ٦/١٣١ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٣٨ ، الوافي بالوفيات ٢/١٥٠ .

(١) في المطبوعة : « منصور » ، والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٥/٢٧٦ ، والشذرات ٥/٣١٥ ، و « إبراهيم » هذا هو الرضى بن البرهان ، الذي سبق في الجزء الثامن ٣٩٧ ، ويصحح اسمه في الفهارس ٤٦٧ .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « درس بقبة الشافعي رضى الله عنه » .

(٣) تقدمت ترجمته في ٨/٥ ، وجاء اسم جده هناك : « حيدر » بغير تاء ، فيعارض بما هنا .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

اصبِرْ على حُلْوِ القَضاءِ ومُرِّهِ　　واعْلَمْ بأنَّ اللهَ بالِغُ أمرِهِ
فالصَّدرُ مَن يلقى الخُطوبَ بصَدْرِهِ　　وبصَبْرِهِ وبحَمْدِهِ وبشُكْرِهِ
والحُرُّ سَيْفٌ والذُّنوبُ لصَفْوِهِ　　صَدَأٌ وصَيْقَلُهُ نَوائبُ دهرِهِ
ليس الحوادثُ غيرَ أعمالِ امرئٍ　　يُجْزَى بها مِن خَيرِهِ أو شَرِّهِ
فإذا أُصِبْتَ بما أُصِبْتَ فلا تَقُلْ　　أُوذِيتُ مِن زَيدِ الزَّمانِ وعَمْرِهِ
واثْبُتْ فكَمْ أَمْرٍ أَمَضَّكَ عُسْرُهُ　　لِيلًا فبَشَّرَكَ الصَّباحُ بيُسْرِهِ
ولَكَمْ علَى ناسٍ أتى فَرَجُ الفَتَى　　مِن سِرِّ[1] غَيْبٍ لا يَمُرُّ بفِكْرِهِ
فاضْرَعْ إلى اللهِ الكريمِ ولا تَسَلْ　　بَشَرًا فليس سِواه كاشِفَ ضُرِّهِ
واعجَبْ لنَظْمِيَ والهُمُومُ شَواغِلٌ　　يُلْهِينَ عن نَظمِ الكلامِ ونَثْرِهِ

وما أحسنَ قولَ شاعرِ العصرِ الشيخِ جمالِ الدين ابنِ نُباتَة ، فى هذا المعنى[2] :

لا تَخْشَ من غَمٍّ كغَيْمٍ عارِضٍ　　فلسوفَ يُسْفِرُ عن إضاءةِ بَدْرِهِ
إن تُمْسِ عن عَبَّاسِ حالِكَ راوِيًا　　فكأنَّنى بك راوِيًا عن بِشْرِهِ
ولقد تَمُرُّ الحادِثاتُ علَى الفتَى　　وتَزُولُ حتَّى ما تَمُرُّ بفِكْرِهِ
هَوِّنْ عليكَ فرُبَّ أمرٍ هائلٍ　　دُفِعَتْ قُواهُ بدافِعٍ لم تَدْرِهِ
ولَرُبَّ لَيلٍ بالهُمُومِ كَدُمَّلٍ　　صابَرْتَهُ حتى ظَفِرْتَ بفَجْرِهِ[3]

---

(١) فى المطبوعة : « شرع » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٢) ديوانه ٢٢٥ ، ورواية البيت الرابع فيه : « فرب خطب » .
(٣) التورية هنا ، على إرادة الفجر ، وهو ضوء الصباح ، وفجر الدمل ، وهو انشقاقه .

١٣٠٤
محمد بن أحمد بن عبد المؤمن
الشيخ شمس الدين بن اللَّبَّان*

تفقَّه على الفقيه نجم الدين بن الرِّفْعة .

وصَحِب في التَّصوُّف الشيخ ياقوتَ[١] المقيمَ بالإسكندرية ، وكان الشيخُ ياقوتُ[٢] من أصحاب سيِّدى الشيخ أبى العباس المُرْسِىّ ، صاحبِ سيِّدى الشيخ أبى الحسن الشَّاذِلىّ .

وبرَع ابنُ اللَّبَّان ؛ فِقْهاً وأُصولًا ونحواً وتصوُّفاً[٣] ، ووَعظ الناسَ ، وعقَد مجلسَ التذكير بمصر ، وبَدَرَتْ منه ألفاظٌ يُوهِمُ ظاهرُها مالا نَشُكُّ في بَراءتِه منه ، فاتفقت له كائنةٌ شديدة ، ثم نجّاه اللهُ تعالى .

ودَرَّس بالآخِرة بالمدرسة المجاوِرة لضَريح الشافعىِّ ، رضى الله عنه .

واختصر « الرَّوضة » ، وبَوَّب « الأُمَّ » ، ورتَّبها على المسائل والأبواب .

ووقفتُ له على كتابِ « مُتشابِه القرآن والحديث » وهو مختصرٌ حسنٌ ، تكلَّم [فيه][٤] على بعض الآيات والأحاديث المتشابِهات، بكلامٍ حَسَنٍ على طريقة الصُّوفيّة. تُوفِّى بالطاعون، سنةَ تسعٍ وأربعين وسبعمائة[٥] .

---

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ١/٤٢٨، الدرر الكامنة ٣/٤٢٠ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢١، ذيول العبر ٢٧١ ، شذرات الذهب ٦/١٦٣ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٧٠ ، طبقات المفسرين للداودى ٢/٧٦ ــ ٧٩ ، مرآة الجنان ٤/٣٣٣ ، الوافى بالوفيات ٢/١٦٨

(١) هو ياقوت بن عبد الله العرشى الحبشى الشاذلى ، توفى بالإسكندرية سنة ٧٣٢ ، ذكر الشعرانى فى طبقاته ٢/٢٠ أنه زوج ابنته لشمس الدين بن اللبان، صاحب الترجمة . وانظر الدرر الكامنة ٥/١٨٣ ، والشذرات ٦/١٠٣

(٢) بعد هذا فى المطبوعة : « المقيم بالإسكندرية » ، وحذفنا هذه الزيادة ، كما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « تصرفا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وطبقات المفسرين ٢/٧٨

(٥) قال الأستاذ الزركلى فى الأعلام ٦/٢٢٣ : فى أكثر المصادر ، مولده سنة ٦٨٥ ، إلا أن اليافعى ، بعد أن أرخه سنة ٦٧٩ ، قال : « وعاش سبعين سنة » . =

ومن الفوائد والمُلَحِ عنه والأشعار

[فمن شعره](1) ما أورده فى كتابه المتشابه فى الربّانيّات(2) :

تَشاغَلَ عنّا بوَسْواسِهِ   وكان قديماً لَنا يَطلُبُ
مُحِبٌّ تَناسَى عُهُودَ الهَوَى   وأصبح فى غيرِنا يَرْغَبُ
ونحن نَراه ونُعْلِي لَهُ   ويَحْسَبُنا أنّنا غُيَّبُ
ونحن إلى العبدِ من نفسِهِ   ووَسْواسِ شَيطانِهِ أقْرَبُ(3)

ومن مُناجاته فى هذا الكتاب ، وهو(4) ممّا أُخِذَ عليه :

إلهى ؛ جَلَّتْ عَظَمَتُكَ أن يَعْصِيَكَ عاصٍ ، أو ينساكَ ناسٍ ، ولكن أوْحَيْتَ رُوحَ أوامرِكَ فى أسرارِ الكائنات ، فذكَرَكَ الناسِى بنِسيانه ، وأطاعَكَ العاصِى بعِصْيانه ، وإنْ من شىء إلّا يُسَبِّحُ بحَمْدِكَ ، إن عَصَى داعِىَ إيمانِه فقد أطاع داعِىَ سُلْطانِك ، ولكن قامَتْ عليه حُجَّتُك، ولله الحُجَّةُ البالِغة ﴿ لا يُسْئَلُ عمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾(5) .

ومن كلامه فيه ، على حديث: « إنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ » الحديثَ: فيه إشارةٌ إلى أنّ خَشْيَةَ سُوءِ الخاتمة مخصوصٌ بأهلِ أعمالِ(6) الجنّة، وأمّا أهلُ الإخلاص لأعمال(7) التوحيد ، فلا يُخْشَى عليهم سُوء الخاتمة ، ولهذا قال : « فيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ

= وتقول : أفاد الداودى فى طبقاته ٢/٧٧ أنه ولد سنة ٦٧٩ ، قال : « وخرج له المحدث شهاب الدين بن أيبك جزءاً ، وحدث به ، وسأله عن مولده ، فقال : فى العشر الأخير من شوال ، سنة تسع وسبعين وستمائة بدمشق » .

(1) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(2) فى المطبوعة : « الديانات » ، والمثبت من : ج ، ك ، وطبقات المفسرين ٢/٧٨ .

(3) فى المطبوعة : « ونحن من العبد إلى نفسه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وطبقات المفسرين ٢/٧٩ .

(4) فى المطبوعة : « وهى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(5) سورة الأنبياء ٢٣ .

(6) فى المطبوعة : « بأعمال أهل » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(7) فى المطبوعة : « لأعمال أهل التوحيد » ، والمثبت من : ج ، ك .

الجَنَّةِ حتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَها » فأفْهَمَ بذلك أن المُتقَرِّبَ مُتقرِّبان : مُتَقرِّبٌ إلى الجَنّة بأعمالِها ، ومُتَقرِّبٌ إلى الله بذِكرِه ، كما ثَبَتَ [فى][1] « أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأنا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي » إلى قوله : « وَإِنْ تَقرَّبَ إلَيَّ ذِراعاً تَقرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً » .

وذلك يُفْهِمُك أن المُتقرِّبَ إلى الله تعالى لا يُمكِن أن يبقَى بينَه وبينَه ذِراعٌ ، لأن ذلك الذراعَ إن كان التَّقرُّبُ[2] به مطلوباً مِن العبد، لم يَبقَ بعدَه مِقدارٌ يتقرَّبُ اللهُ تعالى به إليه، وحينئذ فيستلزم الخُلْفَ فى خَبَرِه[3]، وهو مُحالٌ ، وإن كان موعوداً به من الله، لَزِم تَنجُّزُ وعدِه ، وتحقُّقُ القُرْب للعبد ، فلا يبقَى بُعْدٌ ولا دخولٌ إلى النار ، فعُلِم أن ذلك الذراعَ مخصوصٌ بأهل القُرْب إلى الجنّة التى لا يلزم[4] مِمَّن يُقرِّب إليها ، فافهَمْه فإنه بديعٌ . انتهى .

● ومنه : قال : أنكر القاضي أبو بكر بن العربيّ فى كتاب « الأَحْوَذِيّ » ثُبوتَ الرؤية فى الموقف ، وقال : إنّ نَعِيمَ الرؤيةِ لا يكون إلا للمؤمنين فى الجنة ، وأن ماجاء فى[5] الرؤية فى الموقف فإنما هو على سبيل الامتِحانِ والاختبار. والذى نعتقده ثبوتُ الرؤيةِ، وتعميمُها للمؤمنين فى الموقف ، على ماصَحَّ فى الحديث ، وذلك صريحٌ فى قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[6][انتهى والله أعلم بالصواب][7].

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « المتقرب » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الخلو من خيره » ، والتصحيح من ج ، ك . وجاءت الكلمة فيهما: « الحلف » بالحاء المهملة ، وصوابها بالخاء المعجمة ، كما أثبتناها . والخلف ، بضم الخاء : الاسم من إخلاف الوعد .

(٤) فى المطبوعة : « لا يلزم أن يقربه من يقرب » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سورة القيامة ٢٢ ، ٢٣ .

(٧) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

١٣٠٥

محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عَدْلان بن محمود بن لاحِق

ابن داود الكِنانيّ . الشيخُ الإمام شمس الدين*

سَمِع من العِزّ الحَرّانيّ ، والحافظ أبي محمد الدِّمياطِيّ ، وأبي الحسن عليّ بن نصر الله ابن الصوّاف .

وتفقّه على الشيخ وَجيه الدِّين البَهْنَسِيّ .

وقرأ الأصولَ على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهانيّ ، شارِح « المحصول » ، والنحوَ على الشيخ بهاء الدين بن النحّاس .

وأفتَى وناظَرَ ، ودَرَّس وأفاد ، وناب في الحُكْم عن شيخ الإسلام تقيّ الدين ابن دَقِيق العِيد ، وأُرْسِلَ رسولًا إلى اليمن في الدَّولة الناصرية محمد بن قَلاوُون .

وشرح « مختصر المُزَنِيّ » ولم يُكمِلْه(١) .

وفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة لمّا توجَّهْنا إلى القاهرة في خِدمة الشيخ الوالد رحمه الله، عندما تسلْطَنَ السلطان الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قَلاوُون ، وَلِيَ الأخُ الشيخ بهاء الدين أبو حامد ، سلّمه الله ، قضاء القضاة بالعساكر المنصورة ، ثم وقَع نِزاعٌ كثير ، ووَلِيَ الشيخُ شمس الدين المشارُ إليه ، قضاء العسكر .

وكان إماماً عارِفاً بالمذهب ، مُشارًا إليه بالتقدُّم بينَ أهل العلم ، يُضرَب(٢) المثلُ باسمِه .

---

* له ترجمة في : البدر الطالع ٢/١٠٩ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣/٤٢٣ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، ذيول العبر ٢٧٠ ، شذرات الذهب ٦/١٦٤ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٣٧ ، الوافي بالوفيات ٢/١٦٨ .

(١) في : ج ، ك : « وله تكملة » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « فضرب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

مولده سنة نيّفٍ وستين وستمائة .

وتوفِّى فى الطاعون(١) ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة ، بالقاهرة .

ومن الفوائد عنه

• مُناظَرةٌ بينَه وبينَ الشيخ [الإمام](٢) الوالدِ رحمه الله، فى حَدِّ الوَرَع، لايحضُرنى منها إلّا أنه ادَّعَى أن الورَعَ تَرْكُ الشُّبْهة، وأن الشيخَ الإمامَ الوالد ، قال: الوَرَعُ مَراتِبُ، أدناها اجتنابُ الكبائر .

ونقلت من خَطِّ الوالد جوابًا عن مُكاتبةٍ أُرسلت إليه فى هذا المعنى ، مانَصُّه :

وأمّا كلامُ ابنِ عَدْلان فى الوَرَع فتعجَّبتُ منه ، والورع(٣) درجاتٌ أدْناها كُلُّ مسلمٍ مُجتنبٍ للكبائر ، مُتَّصِفٌ به .

هذا فى المصدر ، وأمّا اسم الفاعل فهو تابعٌ للمصدر ، لكن قد يُخَصّ فى العُرْف ببعض المراتب .

• والشُّروطُ هل تُحْمَلُ على المُسمّى، كما ذكره الفقهاء فى السَّلَم، أو على رُتْبةٍ خاصّة، إن دَلّ العُرْف عليها ؟ فيه بَحْثٌ .

أمّا عِندَ اضطراب العُرْف ، فلا شَكَّ فى الحَمْل على المُسمَّى .

وهذه الكلماتُ يمكن أن تُبْسَطَ فى تصنيفٍ ، ولسنا من أهل الوَرَع ، إنما أهلُه سَعيدُ ابن المُسَيِّب وسُفْيان ، ومن المتأخِّرين النَّوَوِيّ . انتهى ما نقلتُه من خَطِّ الشيخ الإمام .

وكانت الواقِعةُ فى وَقْفٍ اشترَط واقِفُه فى مُباشِره الوَرَعَ ، فأفتى الشيخُ الإمام بالاكتفاء فيه بالعَدالة ، لاضطراب العُرْفِ فى حَدِّ الوَرَع .

---

(١) فى المطبوعة : « بالطاعون » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وأمر الطاعون فى هذه السنة مشهور . قال فى الشذرات ٦/١٥٨ ، حوادث السنة المذكورة : « فيها كان الطاعون العام الذى لم يسمع بمثله ، عم سائر الدنيا ، حتى قيل : إنه مات نصف الناس حتى الطيور والوحوش والكلاب، وعمل فيه ابن الوردى مقامة عظيمة » وانظر النجوم الزاهرة ١٠/٢٣٣ ، وذيول تذكرة الحفاظ ١١٦ .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « وللورع » ، والمثبت من : ج ، ك .

قال : والعَدالَةُ أدنى مَراتِبِه ، فيُحْمَلُ عليها .

وهذه[١] مسئلةٌ حسنة تقع كثيرا، وخالفه [فيها][٢] ابن عدلان .

● أفتى ابنُ عَدْلان في واقفِ مدرسةٍ[٣] على الفقهاء والمُتفقِّهة ومُدَرِّس ومعيدين[٤] وجماعةٍ عيَّنَهم .

قال : ومِن شُرُوطِ المذكور[٥] أن لايشتغلوا بمدرسةٍ أخرى غيرِ هـذه المدرسة ، ولا يكونَ لواحدٍ منهم تعلُّقٌ بمدرسةٍ أخرى ، ولا مُباشرةٌ بتجارةٍ ولا بِزازَةٍ يُعرف بها ، غيرَ تجارةِ الـكتب ، ولا وِلاية ، بأنه[٦] يجوز للمُقرَّر في هذه المدرسة الجمعُ بينَها وبينَ إمامةِ مسجدٍ قريبٍ منها .

ووافقـه شيخُ الحنفيّة في زماننا قاضي قضاة الحنفيَّة بالدِّيار المصرية ، علاء الدِّين عليُّ[٧] بن عثمان المارْدِينيّ بن التُّركُمانيّ .

قلت : وفيه نَظَرٌ لنَصِّ الشافعيّ[٨] على أن الإمامة ولايةٌ ، حيث يقول : ولا أكرَهُ الإمامةَ إلا مِن جهة أنها وِلايةٌ ، وأنا أكره سائر الوِلايات[٩] .

(١) في المطبوعة : « ومنها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « مدرسته » . وفي الطبقات الوسطى : « وقف مدرسة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في الطبقات الوسطى : « ومعيد » .

(٥) في الطبقات الوسطى : « المذكورين » .

(٦) في المطبوعة : « لا يجوز » . وأسقطنا « لا » كما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفي ج وحدها : « أنه » .

(٧) في المطبوعة : « علاء الدين بن علي » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وتاج التراجم ٤٤ ، وحسن المحاضرة ١/٤٦٩ .

(٨) انظره في الأم ١/١٤١ ، ١٤٢ (باب كراهية الإمامة ـ من صلاة الجماعة) .

(٩) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

● « ومن محاسن ابن عدلان ، أنه سئل : أيّهما أفضل ، أبو بكر أو عليّ ؟ وكان في مكان لا يمكنه فيه التصريحُ بمذهب أهل السنة . فقال : عليٌّ أفضل القَرابة ؛ وأبو بكر أفضل الصحابة » .

● رأيت فى كلام ابن عَدْلان أن شرائطَ المَبِيع ثمانية، فذكر كونَه طاهِرًا منتفَعا به، مَقْدوراً على تَسليمِه، مملوكاً للعاقِد، أو لِمَن يقع له العَقْد، معلوماً، وزاد: سالِماً من الرِّبا، خالِصاً مِن مقارَنةِ مالا يجوز العَقدُ عليه، وأن لا يكونَ مُعرَّضاً للعاهة.

قال: وقولُنا: سالِماً من الرِّبا: احترازٌ عمّا لو اشتمل على الرِّبا.

وقولنا: خالصاً، إلى آخره: احترازٌ عمّا لو جَمَع بين مَعلومٍ ومَجْهول، فإنه لا يصِحُّ فى الأصحّ.

وقولُنا: وأن لا يكونَ مُعرَّضاً للعاهة: احترازٌ عمّا لو باع الثَّمر قبـل بُدُوِّ الصَّلاح، أو الزَّرعَ الأخضر، ولم يشترط القَطع، فإنه لا يَصِحّ.

١٣٠٦

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

شيخنا وأستاذنا، الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله التُّرْكُمانِيّ الذَّهبِي* مُحدِّثُ العَصْر.

اشتمل عَصرُنا على أربعة[1] من الحفّاظ، بينَهم عُمومٌ وخُصوص: المِزِّيّ والبِرْزالِيُّ والذَّهبِيُّ والشيخُ الإمام الوالدُ، لاخامِسَ لهؤلاء فى عَصرِهم.

فأمّا المِزِّيُّ والبِرْزالِيُّ والوالِدُ فسنُترجمهم إن شاء الله تعالى.

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/٢٢٥، البدر الطالع ٢/١١٠ ـ ١١٢، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٤٩، الدارس فى أخبار المدارس ١/٧٨، ٧٩، الدرر الكامنة ٣/٤٢٦، ٤٢٧، ذيول تذكرة الحفاظ ٣٤ـ٣٧، ٣٤٧ـ٣٤٩، ذيول العبر ٢٦٧، ٢٦٨، شذرات الذهب ٦/١٥٣ـ١٥٧، طبقات الإسنوى ١/٥٥٨، ٥٥٩، طبقات القراء ٢/٧١، طبقات ابن هداية الله ٢٣٢، فهرس الفهارس ١/٣١٢ ـ ٣١٤، فوات الوفيات ٢/٣٧٠ـ ٣٧٢، مرآة الجنان ٤/٣٣١ ـ ٣٣٣، مفتاح السعادة ١/٢٦١، ٢/٣٥٨، ٣٥٩، النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢، نكت الهميان ٢٤١ ـ ٢٤٤، الوافى بالوفيات ٢/١٦٣ ـ ١٦٨.

هذا وقد ذكر السخاوى الذهبى فى أكثر من موضع، فى كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، راجع فهارسه. وانظر مراجع أخرى لترجمة الذهبى فى مقدمة الجزء الأول من سير أعلام النبلاء.

(١) فى المطبوعة: «أربع»، والتصحيح من: ج، ك.

وأمّا أستاذُنا أبو عبدالله فَبَصَرٌ(١) لا نَظيرَ له ، وكَنْزٌ(٢) هو المَلْجأ إذا نزلت المُعْضِلَة ، إمامُ الوجود حِفْظاً ، وذَهَبُ العَصْرِ معنًى ولفظاً ، وشيخُ الجَرْح والتَّعْـديل ، ورجلُ الرِّجال فى كلِّ سَبيل ، كأنما جُمِعَت الأُمَّة فى صَعيدٍ واحد فنَظَرَها ثم أخذ يُخْبِرُ عنها إخبارَ مَن حَضَرَها .

وكان مَحَطَّ رِحالٍ تنيَّبت(٣) ، ومُنْتهى رغبات من تَغَيَّبت(٤) .

تَعْمَلُ المَطِىُّ(٥) إلى جِواره ، وتَضْرِبُ البُزْلُ الْهارِى أكبادَها فلا تبرَحُ أو تُنْبَلَ(٦) نحوَ داره .

وهو الذى خَرَّجَنا فى هذه الصِّناعة ، وأدْخَلَنا فى عِداد الجماعة ، جَزاه اللهُ عنّا أفضلَ الجزاء ، وجَعل حَظَّه مِن غُرُفات(٧) الجِنان مُوَفَّرَ الأجزاء ، وسَعْدَه بدراً طالِعاً فى سَماء العُلوم ، يُذْعِنُ له الـكبير والصغير من الـكتب ، والعالِى(٨) والنازِل مِن الأجزاء .

مولده فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة .

وأجاز له أبو زكريا بن الصَّيْرَفِىّ ، وابنُ أبى الخير ، والقُطْبُ(٩) ابن عَصْرُون ، والقاسم بن الإِرْبِلِىّ(١٠) .

---

(١) فى المطبوعة : « فنظير » . وفى ج ، ك : « قيصر » ، وأثبتنا ما فى شذرات الذهب ، وهو ينقل عن السبكى .

(٢) فى المطبوعة : « وكبير » . وفى ك : « وكثير » . وأهمل النقط فى ج ، وأثبتنا ما فى الشذرات .

(٣) فى المطبوعة : « المنت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وفى أصل الشذرات ما يشبهه . وفى ج وحدها : « رجال » .

(٤) فى المطبوعة ، والشذرات : « تعنت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . و « تغيبت » من التغيبة بمعنى الستر . ولعل الصواب على هذا التفسير حذف « من » الثابتة فى الأصول والشذرات .

(٥) فى المطبوعة : « المطية » ، والمثبت من : ج ، ك ، والشذرات .

(٦) فى المطبوعة : « تقبل » ، وفى الشذرات : « تبيد » . والـكلمة فى ج ، ك بالرسم الذى أثبتناه ، مع إهمال النقط . ويقال : نبل الإبل : ساقها . راجع القاموس (ن ب ل) .

(٧) كذا فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وفى : ج ، ك ، والشذرات : « عرصات » .

(٨) فى المطبوعة : « من الـكتب العوالى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٩) فى المطبوعة : « ابن أبى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .

(١٠) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وطائفة » .

وطلَب الحديثَ وله ثمانِيَ عَشْرةَ سنةً ، فسَمِع بدمشق من عمرَ بن القوّاس ، وأحمدَ ابن هِبَة الله بن عَساكِرَ ، ويوسفَ بن أحمد الغَسُولِيّ(١) ، وغيرِهم .

وببَعْلَبَكَّ مِن عبد الخالق بن علوان(٢) ، وزينبَ بنت عُمر بن كِنْدِيّ ، وغيرِها .

وبِمصرَ من(٣) الأَبَرْقُوهِيّ ، وعيسى بن عبد المُنعِم بن شِهاب ، وشيخ الإسلام ابن دَقيق العِيد ، والحافظين أبي محمد الدِّمْياطيّ ، وأبي العباس بن الظاهِرِيّ ، وغيرِهم .

ولمّا دخل إلى شيخِ الإسلام ابن دَقِيق العِيد ، وكان المذكورُ شديدَ التَّحرِّي في الإسماع ، قال له : من أين جئت؟ قال : مِن الشام ، قال : بِمَ تُعْرَفُ ؟ قال : بالذَّهَبِيّ ، قال : مَن أبو طاهِر الذَّهبيّ ؟ فقال له : المُخَلِّص ، فقال : أحسنتَ ، فقال : مَن أبو محمد الهِلالِيّ(٤) ؟ قال : سُفيان بن عُيَيْنةَ ، قال : أحسنتَ ، اقرأ ، ومَكَّنه من القِراءة عليه حينئذٍ إذ رآه عارِفاً بالأسماء .

وسَمِع بالإسكندرِيّة من أبي الحسن عليّ بن أحمد الغَرّافِيّ(٥) ، وأبي الحسن يحيى ابن أحمد بن الصَّوّاف ، وغيرِها .

وبمكّةَ من التَّوْزَرِيّ وغيره .

وبحَلَبَ من سُنْقُر الزَّيْنِيّ وغيرِه .

وبنابُلُسَ مِن العِماد بن بَدْران .

وفي شيوخِه كثرةٌ ، فلا نُطيلُ بتَعْدادِهم .

---

(١) في المطبوعة : « الفسولي » . والتصحيح من : ج ، ك ، والشذرات ، والعبر ٥/١٢٤ . والغسولي : نسبة إلى الغسولة : من قرى دمشق ، كما في معجم البلدان ٣/٨٠٢ .

(٢) في الطبقات الوسطى زيادة : « القاضي » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « أبي المعالي الأبرقوهي » .

(٤) في الأصول كلها : « الهلال » ، ووضعت شدة فوق اللام الأولى في : ج ، ك ، وهو خطأ ، صوابه : « الهلالي » كما في الشذرات . قال ابن الأثير في اللباب ٣/٢٩٦ : « الهلالي ، بكسر الهاء : هذه النسبة إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قبيلة كبيرة ، ينسب إليها كثير من العلماء ، منهم سفيان بن عيينة » . وانظر الجزء الثامن من الطبقات ٧٨ .

(٥) في المطبوعة : « العراقي » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وقد تكلمنا على هذه النسبة مرارا ، راجع فهارس الأجزاء السابقة .

وسَمِع منه الجمْعُ الكثير ، ومازال يخدِمُ هذا الفنَّ إلى أن رَسَخَتْ فيه قدَمُه ، وتَعِب الليلَ والنَّهارَ وماتَعِب لسانُه وقلَمُه ، وضُرِبَت باسمه الأمثال ، وسار اسمُه مسيرَ الشمس[١] ، إلّا أنه لايتقلّص[٢] إذا نزَل المَطَرُ ، ولا [يُدبِر][٣] إذا أقبلت اللَّيال .

وأقام[٤] بدمشق يُرْحَلُ إليه من سائر البِلاد ، وتُناديه السُّؤالاتُ من كلِّ ناد ، وهو بينَ أكنافِها كَنَفٌ لأهليها[٥] وشَرَفٌ تفتخر وتَزْهَى[٦] به الدنيا وما فيها ، طَوْراً تَراها ضاحِكةً عن تبَسُّم أزهارِها ، وقَهْقهةِ غُدْرانها ، وتارةً تَلْبَس ثوبَ الوَقارِ والفَخار ، بما اشتمَلَت عليه من إمامِها[٧] الممدودِ[٨] في سُكّانها .

وكان شيخُنا ــ والحَقُّ أحَقُّ ماقِيل ، والصِّدقُ أولى ما آثَرَه ذو السَّبِيل ــ شديدَ المَيْلِ إلى آراء الحَنابِلة ، كثيرَ الإزراء بأهل السُّنّة ، الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعريّ فيهم مُقَدَّمَ القافِلة ، فلذلك لايُنصِفُهم في التَّراجم ، ولا يَصِفُهم بخَيْر إلا وقد رَغِم منه أنفُ الرّاغِم[٩] .

---

(١) في المطبوعة : « مسير قبة والشمس » . وفي : ج ، ك : « مسير لقه الشمس » بإهمال ما بعد القاف ، ولم نجد لذلك معنى ، مع كثرة التقليب ، فأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وقد وردت [illegible] الشذرات : « لقبه » بالقاف والباء .

(٢) في الطبقات الوسطى : « يتقاصر » . وما في أصول الطبقات الكبرى مثله في الشذرات .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والشذرات . ومكانه في الطبقات الوسطى : « يغيب عند إقبال الليال » .

(٤) في المطبوعة : « وقام » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٥) في أصول الطبقات الكبرى : « لأهلها » . وأثبتناه بزيادة الياء ــ وهو الأنسب ــ من الطبقات الوسطى ، والشذرات .

(٦) في المطبوعة : « تزهر » . وفي الطبقات الوسطى : « تزدهي » . وفي الشذرات : « تزهو » . والمثبت من : ج ، ك .

(٧) في المطبوعة : « آمالها » . وفي : ج ، ك ، والشذرات : « أبياتها » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

(٨) في الطبقات الوسطى ، والشذرات : « من » .

(٩) انظر آراء العلماء في كلام ابن السبكي هذا ، في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٠١ ، والبدر الطالع ٢/١١١ .

صَنَّفَ التاريخَ الكبير ، وما أَحْسَنَه لولا تَعصُّبٌ فيه ، وأَكملَه لولا نَقْصٌ [فيه][١] وأيّ نَقْصٍ يَعْتَرِيه .

والتاريخَ الأوسطَ المُسمَّى بالعِبَر[٢] ، وهو حَسَنٌ جِدًّا .

والصَّغير المسمَّى دُولَ الإسلام .

وكتابَ النُّبلاء[٣] .

ومُختصَرَ[٤] تَهذيب الكمال للمِزِّيّ .

والكاشِفَ ، مُخْتَصَرَ ذلك ، وهو مجلَّدٌ نفيس .

والمِيزانَ ، فى الضُّعفاء ، وهو مِن أَجَلِّ الكُتب .

والمُغْنِي فى ذلك .

وكتاباً ثالثاً فى ذلك .

ومختَصَر سُنَنِ البَيْهَقِيّ ، وهو حَسَنٌ .

ومُخْتَصَرَ الأطرافِ للمِزِّيّ .

وطبقاتِ الحُفَّاظ .

وطبقاتِ[٥] القُرَّاء .

وكتاباً[٦] فى الوَفَيات .

ومُختصراً آخَرَ فيها يُسمَّى بالإعلام .

والتَّجريدَ فى أسماء الصحابة .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) هو المعروف باسم : العبر فى خبر من عبر .

(٣) ويعرف باسم : سير أعلام النبلاء .

(٤) هو المسمى : تذهيب تهذيب الكمال .

(٥) هو المعروف باسم : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

(٦) لعله المسمى : الإشارة إلى وفيات الأعيان . وراجع مقدمة سير أعلام النبلاء ٣١ .

والمجرَّد(١) فى أسماء رِجال الكتب السِّتّة .

ومختصرَ المُستَدْرَك للحاكم .

ومُختصرَ تاريخ نيسابور للحاكم .

ومختصرَ(٢) ذَيْلِ ابن الدُّبَيثىّ .

والمُعجَمَ الكبيرَ والصَّغير .

والمختصَ(٣) لمحدِّثى العصر .

ومختصرَ(٤) المُحلَّى لابن حَزم .

وكتابَ نبأ(٥) الدَّجَّال .

ومُختصراتٍ كثيرةً .

وقرأ القُرآنَ بالرِّوايات ، وأقرأه .

توفِّى فى ليلة الاثنين ثالثَ ذى القَعْدة ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، بالمدرسة المنسوبة لأمِّ الصالح(٦) ، فى قاعة سَكَنِه .

ورآه الوالدُ رحمه الله قبلَ المَغْرب ، وهو فى السِّياق ، وقال [له](٧) : كيف تَجِدُك ؟ فقال : فى السِّياق ، ثم سأله : أدَخَلَ وقتُ المغرب؟ فقال له الوالد : ألم تُصَلِّ العَصْرَ ؟ فقال : بلى ولكن لم أُصَلِّ المغربَ إلى الآن ، وسأل الوالدَ رحمه الله [عن](٧) الجمع بين المغرب

(١) فى المطبوعة : « المحرر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وتمام اسم هذا الكتاب : المجرد من تهذيب الكمال .

(٢) يسمى : المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد .

(٣) فى المطبوعة : « المختصر لمحدث » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . ويسمى هذا الكتاب : المعجم المختص .

(٤) ويسمى : المستحلى فى اختصار المحلى .

(٥) فى المطبوعة : « أسماء الرجال » ، وكذا فى : ج ، ك . لكن كلة « أسماء » غير واضحة فيهما . وأثبتنا الصواب من بعض مصادر الترجمة . وقال المصنف فىالطبقات الوسطى: « وله كتاب الروع والأوجال فى نبأ المسيخ الدجال ، وهو حسن قرأته عليه . وانتقى وخرج ، ودخل فى كل باب من أبواب الحديث وخرج » .

(٦) وتسمى المدرسة الصالحية . راجع تحديدها فى منادمة الأطلال ١١٠ .

(٧) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

والعِشاء تقديمًا ، فأفتاه بذلك ، ففعله ، ومات بعد العِشاء قبلَ نِصْفِ اللَّيل .

ودُفِن بباب الصَّغِير ، حضرتُ الصَّلاةَ عليه ، ودَفْنَه .

وكان قد أَضَرَّ قبل وفاته بمُدَّةٍ يسيرة .

أنشدَنا شيخُنا الذَّهبيُّ ، من لفظه لنفسه[(١)] :

تَوَلَّى شَبابِى كأن لم يَكُنْ ... وأقبلَ شَيبٌ علينا تَوَلَّى

ومَن عايَنَ المُنْحَنَى والنَّقَى ... فما بعدَ هذين إلا المُصَلَّى

وأنشدَنا لنفسه ، وأرسلَها[(٢)] معى إلى الوالدِ رحمه الله ، وهى فيما أراه آخِرَ شِعرٍ قاله ، لأن ذلك كان فى مَرَضِ موتِه ، قبلَ موته بيومين أو ثلاثة :

تَقِىَّ الدِّينِ ياقاضِى المَمالكْ ... ومَنْ نحنُ العَبِيدُ وأنت مالكْ

بلَغْتَ المجدَ فى دِينٍ ودُنْيا ... ونِلْتَ مِن العُلُومِ مَدَى كَمالِكْ

ففى الأحكامِ أقضانَا عَلِىٌّ ... وفى الخُدَّام مَعْ أنسِ بنِ مالكْ

وكابْنِ مَعِين فى حِفْظٍ ونَقْدٍ ... وفى الفُتْيا كسُفْيانٍ ومالكْ

وفَخْرِ الدِّين فى جَدَلٍ وبَحْثٍ ... وفى النَّحْوِ المُبرِّدِ وابنِ مالكْ

وتَسكُنُ عنــدَ رِضْوانٍ قريباً ... كما زُحْزِحْتَ عن نِيرانِ مالكْ[(٣)]

تَشفَّعْ فى أُناسٍ فى فِراءٍ ... لِتكْسُوَهُمْ ولو مِن رأسِ مالكْ[(٤)]

لِتُعْطَى فى اليَمِين كِتابَ خَيْرٍ ... ولا تُعْطَى كِتابَكَ فى شِمالكْ

وذَكر بعد هـذا أبياتاً[(٥)] علَى هذا النَّمط ، تتعلَّقُ بمَدْحِى ، لم أذكرْها ، وختَمها بقوله :

---

(١) البيتان فى : شذرات الذهب ١٥٥/٦ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٣٧ ، وانظر شبيه البيت الثانى فى شعر عمر بن عوض الشارعى ، المترجم فى الدرر الكامنة ٢٥٨/٣ .

(٢) فى المطبوعة : « وأرسل بها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « دار رضوان » .

(٤) جاء هذا البيت فى المطبوعة بعد الذى يليه . وأثبتناه كما ورد فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « بعدها أبيات » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

وللذهبيِّ إذلالُ الموالِي ... على الموْلَى كحلمِكَ واحتمالِكْ(١)

ومن نَظْمِه أيضاً فى أسماء المُدَلِّسين(٢) :

حَدُّ المُدَلِّسينَ يا ذا الفِكْرِ ... جابِرٌ الجُعْفِىُّ ثُمَّ الزُّهْرِى(٣)

والحَسَنُ البَصْرِىُّ قُلْ مَكْحُولُ ... قَتَادَةٌ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ(٤)

[ثُمَّتَ] ابنُ عبدِ الملِكِ القِبْطِى ... وابنُ أبى نَجيحٍ المَكِّى(٥)

والثَّبْتُ يحيى بنُ أبى كَثيرِ ... والأعْمَشُ النَّاقِلُ بالتَّحرِيرِ

وقُلْ مُغِيرَةُ أبو إسحاقِ ... والمَرَئِى الميمونُ باتِّفَاقِ(٦)

(١) فى المطبوعة : « بحلمك » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) رجعنا فى توثيق هذه الأسماء إلى رسالة فى أسماء المدلسين ، للحافظ السيوطى ، مخطوطة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (١٣٦٣) تاريخ . وللحافظ ابن حجر العسقلانى رسالة فى أسماء المدلسين ، تسمى : « تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس » ، وهى مطبوعة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ، لكننا لم نتمكن من الاطلاع عليها ، لندرتها .

(٣) فى المطبوعة : « خذ » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) قتادة هنا ، هو : قتادة بن دعامة السدوسى . راجع ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥ . وجاء فى المطبوعة : « وقل حميد » . وأسقطنا هذه الزيادة ، كما فى : ج ، ك .

وحميد الطويل ، هو : حميد بن تيرويه الطويل . راجع ميزان الاعتدال ١/٦١٠ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وجاء فى المطبوعة : « القطيعى » . وفى ك : « القطبى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ولعل المقصود هنا : « عبدالملك بن عمير القبطى » . ونسبته هذه إلى فرس كان له ، اسمه « قبطى » . راجع اللباب ٢/٢٤١ ، والميزان ٢/٦٦٠ .

وابن أبى نجيح : هو عبد الله ، كما فى رسالة السيوطى ، وانظر ميزان الاعتدال ٢/٥١٥ .

(٦) نرجح أن مغيرة هنا : هو المغيرة بن مقسم الضبي ، أبوهشام فقد كان موصوفا بالتدليس . انظر ميزان الاعتدال ٤/١٦٥ ، ١٦٦ ، تقريب التهذيب ٢/٢٧٠ . وجاء فى رسالة السيوطى : « مغيرة بن نعيم » ولم نجده فى المحدثين .

أما « أبو إسحاق » فلم نعرفه ، وليست كنية « المغيرة » .

وجاء فى المطبوعة : « والمرادى ميمون » . وفى : ج ، ك : « والراى الميمون » . وفى رسالة السيوطى : « ميمون بن موسى الحراى » . وأثبتنا ما فى اللباب ٣/١٢٠ ، وتقريب التهذيب ٢/٢٩٢ ، وميزان الاعتدال ٤/٢٣٤ ، قال ابن الأثير فى اللباب : « المرئى ، بفتح الميم والراء ، وبالألف المهموزة المكسورة : هذه النسبة إلى امرئ القيس بن مضر ، منهم ميمون بن موسى بن عبد الرحمن » . وقد وصفه الذهبي وابن حجر بالتدليس .

ثمّ يزيدُ بنُ أبى زيادِ حَبيبُ ثابتٌ فتى الأجْدادِ(١)
أبو جَنــابٍ وأبو الزُّبَيْرِ والحَـكَمُ الفَقِيهُ أهلُ الخَيرِ(٢)
عَبّادُ منصُورٌ قُلِ ابنُ عَجْلانْ وابنُ عُبَيْدٍ يونُسُ ذُو الشّانْ(٣)
ثم أبو حُرَّةَ وابنُ إسحاقِ حَجّاجُ أرْطاةٌ لـكلِّ مَساقِ(٤)
ثم أبو سَـــعْدٍ هو البَقّالُ عِكْرِمَةُ الصَّغيرُ يا هِــلالُ(٥)

---

(١) يعنى : حبيب بن أبى ثابت . كما ذكر السيوطى فى رسالته . وراجع تقريب التهذيب ١/١٤٨، وميزان الاعتدال ١/٤٥١ .

(٢) فى المطبوعة : « أبو حبان » . وفى ك : « أبو خباب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، وهو : يحيى بن أبى حية أبو جناب الـكلبى ، وصفوه بالتدليس . راجع ميزان الاعتدال ٤/٣٧١ ، وتقريب التهذيب ٢/٣٤٦ .

و « أبو الزبير » هو : محمد بن مسلم ، المـكى ، كما ذكر السيوطى . وراجع الميزان ٤/٣٧ ، والتقريب ١/٢٠٧ .

والحـكم هنا ، هو : الحـكم بن عتيبة ـ بالمثناة ثم الموحدة مصغرا ـ كما قيده ابن حجر فى التقريب ١/١٩٣ ، وجاء فى رسالة السيوطى : « عيينة » . وانظر الميزان ١/٥٧٧ .

(٣) يعنى فى أول البيت : « عباد بن منصور » ، كما فى رسالة السيوطى ، والميزان ٢/٣٧٦ .
وابن عجلان ، هو : محمد بن عجلان . كما ذكر السيوطى . وراجع الميزان ٣/٦٤٤ .
وانظر لترجمة « يونس بن عبيد » ٤/٤٨٢ .

(٤) أبو حرة، هو: واصل بن عبدالرحمن الرقاشى . انظر الميزان ٤/٣٢٩ ، والتقريب ٢/٣٢٨ .
وابن إسحاق، هو: محمد بن إسحاق، كما ذكر السيوطى. وهو صاحب السيرة. راجع الميزان ٣/٤٦٨
وانظر ترجمة : « حجاج بن أرطاة » فى الميزان ١/٤٥٨ .
وجاء فى المطبوعة : « لـكل مشتاق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) أبو سعد ، هو : سعيد بن المرزبان البقال ، كما ذكر السيوطى . وهو فى الميزان ٢/١٥٧ .
وجاء فى أصول الطبقات : « النقال » بالنون قبل القاف . وصوابه بالباء الموحدة ، كما فى المرجعين السابقين ، واللباب ، لابن الأثير ١/١٣٥ .

وعكرمة هنا ، لعله : عكرمة بن خالد بن سلمة بن العاص المخزومى . راجع الميزان ٣/٩٠ ، والتقريب ٢/٣٠ .

وقوله : « ياهلال » . هو هكذا فى المطبوعة . ولم يتضح رسمه فى : ج ، ك .

ثم ابنُ واقدٍ حُسَيْنُ المَرْوَزِى   وابنُ أبى عَرُوبَةَ اصْغَ تَفُزِ[١]
وَلِيــدُ مُسْلِمٌ حكى بَقِيَّهْ   فى حذفِ واه خُلَّةٌ دَنِيَّــهْ[٢]

وقد كنت لما توفِّىَ شيخُنا رثيته بقصيدةٍ مَطلعُها[٣] :

مَن للحديثِ وللسَّارِينَ فى الطَّلَبِ   مِن بعدِ مَوْتِ الإمامِ الحافظِ الذَّهَبى
مَن للرِّوايةِ للأخبــارِ يَنشرُها   بينَ البَرِيَّةِ مِن عُجْمٍ ومِن عَرَبِ[٤]
مَن للدِّرايةِ والآثارِ يَحْفَظُها   بالنَّقْدِ مِن وَضْعِ أهلِ الغَىِّ والكَذِبِ
مَن للصِّناعةِ يَدْرِى حَلَّ مُعْضِلِها   حتَّى يُرِيكَ جِلاءَ الشَّكِّ والرِّيَبِ
مَن للجَماعَةِ أهلِ العِــلْمِ تَلْبَسُهُمْ   أعــلامُه الغُرُّ مِن أبرادِها القُشُبِ[٥]
مَن للتَّخارِيجِ يُبْدِيها ويَدْخُلُ فى   أبوابِهــا فاتِحاً للمُقْفَلِ الأشِبِ
مَن فى القِراآتِ بينَ الناسِ نافِعُهُمْ   وعاصِمٌ رُكْنُها فى الجَحْفَلِ اللَّجِبِ[٦]
مَن للخِطابةِ لَمَّا لاحَ يَرْفُلُ فى   ثَوْبِ السَّوادِ كَبَدْرٍ لاحَ فى سُحُبِ

---

(١) فى المطبوعة : « حصين المروزى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ورسالة السيوطى . وانظر ترجمة : « الحسين بن واقد » هذا فى الميزان ١/٥٤٩ .
وابن أبى عروبة ، هو : سعيد . راجع الميزان ٢/١٥١ .
(٢) راجع « الوليد بن مسلم » فى الميزان ٤/٣٤٧ .
وبقية ، هو : بقية بن الوليد بن صائد الكلاعى الحافظ . راجع الميزان ٤/٣٣١ .
وجاء فى المطبوعة : « خلت دينه » ، والتصحيح من : ج ، ك .
(٣) بعض هذه الأبيات فى : ذيول تذكرة الحفاظ ٣٤٩ ، فهرس الفهارس ١/٣١٣ ، ونشير هنا إلى أن المصنف فى هذه القصيدة قد تأثر أبا تمام فى بائيته التى أولها :
* السيف أصدق أنباء من الكتب *
راجع ديوانه ١/٤٠ وما بعده .
(٤) فى الطبقات الوسطى : « والأخبار ينشرها » ، وكذلك فى المرجعين السابقين .
(٥) فى الطبقات الوسطى : « يلبسها » .
(٦) فى : ج ، ك : « النجب » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر هذه القافية فى شعر أبى تمام ، ديوانه ١/٥٩ ، وراجع تعليقنا فى أول القصيدة .

منها :

بالله يا نفسُ كُونِى لى مُساعِدَةً	وحاذِرِى جَزَعَ الأوْصابِ والرُّعُبِ
فهـــذه الدارُ دارٌ لا ذِمامَ لهَا	ليستْ بنَبْعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ (١)
وليس تَبْقَى على حالٍ وليس لَهـــا	عَهْـــدٌ يُمَسِّكُ بالأَوْتادِ والطُّنُبِ (٢)
بَيْنـــا يُرَى المَرْءُ فى بَحْرِ المَعَزَّةِ ذا	خَوْضٍ تَرامَتْ عليـه ذِلَّةُ النُّوَبِ (٣)
والأَمْرُ مِن واصِلِ الأيامِ مُنْقَطِعٌ	وعُمْرُ عامِرِها كالمَرْبَعِ الخَرِبِ
هَذِى المَنِيَّـــةُ لاتنفَكُّ آخِذَةً	مابَيْنَ مُحتَقَرٍ فينـــا وذِى نَسَبِ
هى السِّهامُ أُصِبْنا نحوَها غَرَضاً	تُصْمِى وتَنْسابُ كالمَسَّالَةِ السُّلُبِ
وهْوَ الحِمامُ فلا تَعجَبْ عليـــه ولا	تَعْجَبْ لَدَيه فما فى الموتِ مِن عَجَبِ (٤)
وإن تَغِبْ ذاتُ شمسِ الدِّينِ لاعَجَبٌ	فأىُّ شَمْسٍ رأينـــاها ولم تَغِبِ
هو الإمامُ الذى رَوَّتْ روايتُهُ	وطَبَّقَ الأرضَ مِن طُلّابِهِ النُّجُبِ
مُهَـــذَّبُ القَولِ لاعِىٌّ ولَجْلَجَةٌ	مُثَبَّتُ النَّقْلِ سامِى القَصْدِ والحَسَبِ (٥)

---

(١) فى المطبوعة : « لا دوام لها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وورد الشطر الثانى مضطربا فى أصول الطبقات الكبرى . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى . وهو من شعر أبى تمام ، قال فى فتح عمورية ، مكذبا المنجمين الذين حكموا بأن المعتصم لن يفتحها :

أين الرواية أم أين النجوم وما	صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصـــا وأحاديثا ملفقـــة	ليست بنبع إذا عـــدت ولا غرب

ديوانه ١/٤٢ ، والنبع والغرب: ضربان من الشجر، النبع من جيده، والغرب من رديئه . يقول : هذه الأحاديث ليست بقوية ولا ضعيفة ، أى هى غـير شىء ، كما يقال : ما هو بخل ولا خمر ، أى هو كالمعدوم ليس عنده خير ولا شر .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « تمسك » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وانظر هذه القافية فى شعر أبى تمام ، ديوانه ١/٦٤ ، وراجع تعليقنا فى أول القصيدة .

(٣) فى : ج ، ك : « دله الذنب » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . والقافية عند أبى تمام ، ديوانه ١/٤٨

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « ولا تعجب » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وضبطنا الفعل بفتح التاء وضم الجيم ، منها .

(٥) فى المطبوعة : « سامى الفضل » وفى الطبقات الوسطى: «الفضل» . وأثبتنا ما فى: ج ، ك .

ثَبْتٌ صَدُوقٌ خَبِيرٌ حافِظٌ يَقِظٌ في النَّقْلِ أَصْدَقُ أنباءً مِن الكُتُبِ (١)
كالزُّهْرِ في حَسَبٍ والزَّهْرِ في نَسَبٍ والنَّهْرِ في حَدَبٍ والدَّهْرِ في رُتَبِ (٢)

وهى طويلةٌ فَلْيقع الاقتصارُ على ماأوردناه .

ومن الفوائد عنه

ويُعجبُنى من كلام شيخِنا أبى عبد الله الحافظ ، فَصْلٌ ذَكره بعدَ تصنيفِ كِتاب المِيزان (٣) ، وأنا مُورِدٌ بعضَه .

● قال : قد كتبتُ في مصنَّفِى [الميزان] (٤) عدداً كثيراً مِن الثِّقات الذين احتجّ البُخارِىّ أومسلمٌ أو غيرُهما بهم ، لكونِ الرَّجُلِ منهم قد دُوِّنَ اسمُه في مصنَّفات الجَرْح ، وما أوردتُهم لضَعْفٍ فيهم عِندى ، بل ليُعرَفَ ذلك ، وما زال يَمُرُّ بى الرَّجلُ الثَّبْتُ وفيه مَقالُ مَن لايُعْبأُ به ، ولو فتحْنا هذا البابَ على نُفوسِنا لدَخَل فيه عِدَّةٌ مِن الصَّحابة والتابعين والأئمّة ، فبعضُ الصَّحابة كَفَّر بعضَهم بتأويلٍ مَّا ، واللهُ يرضَى عن الكُلِّ ويَغفِرُ لهم ، فما هم بمعصُومِين ، ولا اختلافُهم ومُحارَبتُهم بالتى تُليِّنُهم عندَنا أصلًا ، ولا بتكفيرِ الخَوارِجِ لهم انحطَّتْ رِوايتُهم ، بل صار كلامُ الخوارِج (٥) والشِّيعةِ فيهم جَرْحاً في الطاعِنين ، فانظُرْ إلى حكمةِ رَبِّك ، نسأل اللهَ السَّلامة .

---

(١) هذا من قول أبى تمام :

* السيف أصدق أنباء من الكتب *

وانظر تعليقنا فى أول القصيدة .

(٢) فى : ج ، ك : « والدهر فى نسب » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وجاء بعد هذا البيت فى الطبقات الوسطى :

اللهُ أكبرُ ما أَحْرَى وأحفَظَهُ مِن زاهدٍ ورِعٍ في اللهِ مُرْتَعِبِ

والقافية عند أبى تمام : « فى الله مرتغب » بالغين المعجمة : أى يرغب فيما يقربه إلى الله تعالى . راجع ديوانه ١/٥٨ ، وانظر تعليقنا فى أول القصيدة .

(٣) لم يرد هذا الفصل فى « ميزان الاعتدال » المطبوع ، وإن جاء قليل منه فى مقدمة « الميزان » وخاتمته .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « الجارح » . والتصحيح من : ج ، ك .

وهكذا كَثيرٌ مِن كلامِ الأَقْرانِ بعضِهم فى بعض ، ينبغى أن يُطْوَى ولا يُرْوَى .

قال : وسوف أبسُطُ فصلًا فى هذا المعنى يكون فَيْصلًا[١] بين المُجرِّحِين[٢] ، المُعْتَبرِ والمَرْدُود .

فأمّا الصَّحابةُ فبِساطُهم مَطْوِىٌّ ، وإن جَرَى ما جَرَى ، إذ العَملُ على عَدالَتِهم ، وبه نَدِينُ اللهَ .

وأمّا التابعون فيكاد يَعْدَمُ فيهم الـكاذِبُ عَمدًا ، ولـكن لهم غَلَطٌ وأوهام ، فمَنْ نَدَر غَلطُه احتُمِل ، وكذا مَن تَعـدَّد غَلَطُه وكان مِن أوعِية العِلْم ، على تَردُّدٍ بين الأئمة فى الاحتجاج بمن هذا نَعْتُه ، كالحارِث[٣] الأَعْوَر ، وعاصِم بن ضَمْرة[٤] ، وصالِح مَوْلَى التَّوْأمَة[٥] ، وعطاء بن السائب[٦] .

ومَن فَحُشَ خطؤُه وكثر تفرُّدُه ، لم يُحتَجَّ بحديثِه ، ولا يكاد يقع ذلك فى التابعين الأوَّلين [٧][وإن وُجِد فى صِغار التابعين ، كمالِكٍ والأوزاعىّ][٧] فمَن بعدَهم ، [٧][فعلى المَراتبِ المذكورة][٧] .

وأما أصحابُ التابعين فوُجِد فى عصرِهم مَن تعمَّد[٨] الـكذبَ ، أو من كَثُر غلطُه وتَخبيطُه[٩] فتُرِك[١٠] حديثُه ، هذا مالِكٌ النَّجْمُ الهادِى بينَ الأُمّة[١١] ، وما سَلِمَ مِن

---

(١) فى المطبوعة : « فصلا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « المجروحين » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) هو الحارث بن عبد الله الهمدانى الأعور ، راجع ترجمته فى ميزان الاعتدال ١/٤٣٥ .

(٤) انظر الميزان ٢/٣٥٢ .

(٥) هو صالح بن نبهان المدنى . والتوأمة : بنت أمية بن خلف . ميزان الاعتدال ٢/٣٠٢ ، تاج العروس (ت أ م) ٨/٢١٠ .

(٦) راجع الميزان ٣/٧٠ .

(٧) ما بين الحاصرتين ، فى الموضعين ، زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ك . ويلاحظ أن الـكلام جاء فى النسخة ج هكذا : «ولا يكاد يقع ذلك فى التابعين الأولين ، كمالك والأوزاعى فعلى المراتب المذكورة» . ثم ضبب الناسخ على : « كمالك والأوزاعى فعلى المراتب المذكورة » .

(٨) فى : ج ، ك : « يتعمد » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وهو مناسب لما بعده .

(٩) فى المطبوعة : « وتخبطه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١٠) فى المطبوعة : « فتحول » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١١) فى المطبوعة : « الأئمة » ، والمثبت من : ج ، ك .

الـكلام فيه ، وكذا الأوزاعِيُّ ثِقَةٌ حُجَّةٌ ، وربّما انفرد ووَهَمَ ، وحديثُه عن الزُّهرِيَ فيه شيء مَّا ، وقد قال فيه أحمدُ بن حَنْبل : حديثٌ ضعيفٌ ورأيٌ ضعيف .

وقد تُكُلِّفَ لمني[١] هـذه اللفظة ، وكذا[٢] تَـكَلَّم مَن لا يَفهم في الزُّهرِيّ ؛ لـكونه خَضَب بالسَّوادِ ، ولَبِس زِيَّ الجُنْد ، وخَدَم عندَ هشام بن عبد الملك .

وهذا[٣] بابٌ واسع ، والماء إذا بلَغ القُلَّتَيْن[٤] لم يَحْمِل الخَبَثَ .

ثم ذكَر جماعةً مِن هذا الجِنْس ، أعنى مَن لايَضُرُّهم كلامُ مَن تـكَلَّم فيهم ، بل يَضُرّ المتكلِّمَ ، فمنهم الفُضَيل بن عِياض ، فإنه ثِقةٌ سَيِّدٌ بلا نِزاع .

وقال أحمد بن[٥] أبي خَيْثَمة : سمعتُ قُطْبَةَ بنَ العلاء يقول : تركتُ حديثَ الفُضَيل ابن عِياض ، لأنه رَوَى أحاديثَ أزْرَى فيها على عثمانَ بنِ عَفّان رضى الله عنه ، فلا يُسْمَعُ كلامُ قُطْبَةَ ، ومَن هو قُطْبة[٦] ؟

ومنهم محمد بن إدريس الشافعيُّ ، الإمام الذى سارت الرُّكْبانُ بفضائله ومعارفه وثقته وأمانته ، فهو حافظٌ ثَبْتٌ نادِرُ الغَلَط ، حتى إن أبا زُرْعةَ قال : ما عنـدَ الشافعيِّ حديثٌ غَلِطَ فيه ، وقال أبو داود: ماأعلم للشافعيِّ [قَطُّ][٧] حديثاً خطأً ، وقد رُوِيَ أنّ ابن مَعين قال فيه : ليس بثِقَةٍ .

---

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « معنى » .

(٢) في المطبوعة : « وقد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « وهو » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « قلتين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « بن خيثمة » ، والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ٣/٣٦١ ، في ترجمة « الفضيل » . واسم أبي خيثمة : زهير بن حرب .

(٦) بعد هذا في الميزان : « وما قطبة حتى يجرح ، وهو هالك ؟ » . وراجع ترجمة « قطبة » في الميزان ٣/٣٩٠

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

قال الذهبيُّ : فقد آذى ابنُ مَعِين نفسَه بذلك ، ولم يلتفت أحدٌ إلى كلامه فى الشافعىّ ، ولا إلى كلامِه فى جماعةٍ من الأثبات ، كما لم يلتفتُوا إلى توثيقِه بعضَ الناس .

قلت : وقد قدَّمنا[١] فى ترجمة الأستاذ أبى منصور البَغدادِىّ أن ابنَ مَعِين لم يَعْنِ الشافعىَّ[٢] ، فانطوَى هذا البِساط .

وأطال الذهبيُّ النَّفَسَ فى هذا الموضع وأجادَ فيه ، وقال فى آخره : فالشافعىُّ من جِلَّةِ أصحابِ الحديث ، رَحَل فيه ، وكَتَب بمكَّةَ والمدينةِ والعِراقِ واليمنِ ومصرَ ، ولُقِّب ببغدادَ ناصِرَ الحديث ، ولم يوجد له حديثٌ غَلِطَ فيه ، واللهُ حَسِيبُ من يتكلَّمُ بجهلٍ أو هَوًى .

نعم لم يكن الشافعىُّ فى الحديث كيحيى القَطَّان ، وابنِ مَهْدِىّ ، وأحمدَ بنِ حنبل ، وابنِ المَدِينىّ ، بل ماهو فى الحديث بدُونِ الأوْزاعِىّ ولا مالكٍ ، وهو فى الحديث ورِجاله وعِلَله فوقَ أبى مُسْهِر وأشباهِه . انتهى .

قلت : ونحن لا نُسلِّم أن الشافعىَّ فى الحديثِ دُونَ مَن ذَكره ، وغايةُ الأمرِ أن الذى ظهر أنّ ذِكْرَه أكثر ، وما ذاك إلّا لاشتغال الشافعىِّ بما هو أهمُّ : من ترتيب قوانينِ الشَّريعة .

ويكفى الشافعىَّ شهادةُ المحدِّثين له ، بأنه[٣] ليس له حديثٌ غَلِط فيه .

ثم أورد الذهبيُّ الذين لم يُؤثِّر الكلامُ فيهم ، علَى حُروفِ المعجَم ، فعَدَّ فيهم: إبراهيمَ ابن طَهْمان ، وإبراهيمَ بن سعد ، وأبانَ بن يزيد العَطّار ، وأبا ثَوْر ، وأحمد بن صالح الطَّبَرِىَّ المِصرِىَّ ، وأبا نُعيم الأصبَهانىّ الحافظ ، والخطيبَ أبا بكر الحافظ ، وأبا مسعود أحمد ابن الفُرات الرَّازِىّ الحافظ ، وأحمدَ بن حنبل ، وأحمدَ بن منصور الرَّمادِىّ الحافظ ، وإسرائيلَ بن يونس ، وإسماعيلَ بن عُلَيَّة ، وابن راهُويَهْ ، وجعفرًا الصادق ، وجريرَ

(١) فى المطبوعة : « قدمت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) راجع الجزء الخامس ١٤٨ .

(٣) فى المطبوعة : « بأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

ابن حازم الأزدىَّ، وحبيباً[١] المُعلم، وحَربَ بن شَدَّاد، وحَفصَ[٢] بن مَيْسَرة، وحُمْران[٣] ابن أبان، مولى عثمانَ، وخالداً[٤] الحَـذَّاء، وزكريا بن أبى زائدة[٥]، والأعمشَ، وعبد الرزّاق، وقيسَ بن أبى حازم، ومالكَ بن دينار، وهشامَ بن حسَّانَ، وهَمَّامَ بن يحيى، والوليدَ بن مسلم، ووَهْبَ بن مُنَبِّه، ويَعْلَى بن عُبَيد الطَّنافِسىّ، وأبا إسحاق السَّبِيعىَّ، وجماعةً آخرين، تركتُهم اختصاراً.

وقد أجاد الشيخُ رحمه الله، فلا يخفَى أنّ الـكلامَ فى هؤلاء وعدمَه سواء، ولا يؤثِّرُ الـكلامُ فيهم شيئا مّا، وإذا عارضَ حديثَ أحدِهم حديثُ من لم يقع فيـــه كلامٌ لا نقول: إنه يُقدَّم عليه؛ لأن الـكلامَ فيهم لم يؤثِّر شيئاً، بل أقول: لم يسلَمْ أحدٌ من أن يُتـكلَّمَ فيه بمثل ما تُـكلِّم فى هؤلاء، والله المستعان.

قال لى شيخُنا الذَّهبيُّ مَرَّةً: مَن فى الأُمَّة أفضلُ من أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله بالإجماع؟

فقلت: يُفيدنا الشيخُ.

فقال: عيسى بنُ مريم عليه السلام، فإنه من أمّة المصطفَى صلى الله عليه وسلم، ينزلُ على باب دمشق، ويأتَمُّ فى صلاة الصُّبح بإمامها، ويحكم بهذه الشَّريعة.

---

(١) فى الأصول: « وحبيب »، وقد اختلف فى اسم أبى حبيب اختلافا كثيرا، انظره فى الميزان ١/٤٥٦، وتقريب التهذيب ١/١٥٢.

(٢) فى: ج، ك: « جعفر بن ميسرة »، وأثبتنا ما فى المطبوعة. ويؤكده أن الذهبى حين ترجم لحفص بن ميسرة، ذكر توثيق العلماء له، وتعديله، وحين ترجم لجعفر بن ميسرة حكى عنهم تضعيفه وتجريحه. راجع الميزان ١/٤١٨، ٥٦٨.

(٣) فى المطبوعة: « حمدان » بالدال، وأثبتناه بالراء، من: ج، ك، والميزان ١/٦٠٤، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٨، ونص على أنه بضم أوله.

(٤) فى الأصول: « وخالد ».

(٥) فى: ج، ك: « زائد »، والمثبت من المطبوعة، والميزان ٢/٧٣، وفى اسم أبى زائدة خلاف انظره فى تقريب التهذيب ١/٢٦١.

قلت : وهذا ماأشرتُ إليه بقصيدتى[١] التى نظمتُها فى المُاباةِ ، منها :

مَن باتِّفاقِ جميعِ الخَلْقِ أفضلُ مِنْ　　شَيخِ الصِّحابِ أبى بكرٍ ومِن عُمَرِ
ومِن علىٍّ ومِن عُثمانَ وهْوَ فَتًى　　مِن أمّةِ المصطفَى المُختارِ من مُضَرِ

وبعد أن نظمتُ هذه الأبيات، وقفت على قصيدةٍ غرَّاءَ لبعض الأدباء، أحببتُ تخليدَها فى هذا الكتاب ، وهى[٢] :

سَلَا صاحِبَىَّ الجَزْعَ مِن أبْرَقِ الحِمَى　　عَن الطَّيِّبات الخُرَّدِ البِيضِ كالدُّمَى
وعُوجَا على أهلِ الخِيامِ وحاجِرٍ　　ورامَةَ مِن أهلِ العراقِ فَسلِّما[٣]
وإن سَفَهَتْ رِيحُ الشَّمالِ عليكُما　　ورِيحُ الصَّبا فى أرضِها فتحلَّما[٤]
فبَيْنَ خِيامٍ أغْيَدُ يَخطِفُ الحشَا　　مَريضُ جُفُونٍ للصَّحيحاتِ أسْقَما
يُرِيكَ الدَّياجِى إن غَدا مُتَهجِّماً　　وشَمْسَ الضُّحَى إن ما بدا مُتَبسِّما[٥]
ويَفْتَرُّ عن دُرٍّ يُصانُ بَهاؤُه　　ويَحرُسُ بالظَّلْمِ المُمَنَّعِ واللَّمَا
كأنَّ قضيبَ البانِ فى مَيَسانِهِ　　رأى قَدَّه لمَّا انثَنَى فَتعلَّما
إذا جَأَلت حولَ عِطفَيْه أصبحَتْ　　تَهُبُّ نَسِيماً ما أرقَّ وأنْعَما[٦]
يُقَيِّدُ مِن تَمْزيجِهِ الصُّدْغَ عَقْرَباً　　ويُرْسِلُ مِن رَجْعِ الذُّؤابَة أرْقَما[٧]
له فى قُلوبِ العالَمين مَهابَةٌ　　تُبلِّغُه فى حُكْمِهِ ماتَيمَّما

(١) ستأتى هذه القصيدة فى ترجمة : « محمد بن إسحاق بن محمد بن المرتضى ، عماد الدين البلبيسى » .

(٢) لطلبنا هذه القصيدة فى كتب الألغاز والمعاياة ، المطبوع منها والمخطوط ، فلم نجدها .

(٣) فى المطبوعة : « بحاجر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وحاجر : موضع فى ديار بنى تميم . والخيام : موضع بين بدر والمدينة . ورامة : موضع بالعقيق فى طريق البصرة إلى مكة . معجم ما استعجم ٤١٦ ، ٦٢٨ ، ٩٥٤ .

(٤) فى المطبوعة : « سفرت ريح » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ويناسبه قوله : « فتحلما » .

(٥) قوله : « متهجما » هو هكذا فى الأصول ، ولعل صوابه : « متجهما » ليقابل « متبسما » .

(٦) جأل : ذهب وجاء . وصدر البيت مضطرب الوزن .

(٧) فى المطبوعة : « يعبد » ، والمثبت من : ج ، ك .

وحُثَّا إلى عبـــدِ الرَّحيم رَكائباً ... تُحاكِي قِسِيَّ النَّبعِ فَوَّقْنَ أسْهُما(١)
فتًى جُمِعَتْ فيـــه الفضائلُ راضِعاً ... ونالَ العُلَى مِن قبـــلِ أن يتـكلَّما
حَليفُ التُّقَى تِرْبُ الوَقارِ مُهَذَّبُ الـــخِلالِ يَرَى كَسْبَ المحامِدِ مَغْنَما
يَبِيتُ نَدِيماً للسَّماحِ مُعاقِرًا ... ويُصْبِحُ صَبًّا بالمعـــالِي مُتَيَّما(٢)
له خُلُقٌ كالرَّوْضِ غِبَّ سَمائِهِ ... تَضَوَّعَ مِسْكاً أذْفَرًا وتَبَسَّما
إذا جئتماه فامنحاهُ تحيَّـــةً ... مُلُوكيَّـــةً وأكْبِراه وأعْظِما
وقُولا له اسْمَعْ ما نقول ولا تكُنْ ... ضَجُورًا به مُستثقِلًا مُتَبَرِّمـــا
رأيناك في أثنـــاء قولِكَ مُعْجَبـــاً ... بكونك أوفى النـــاسِ فَهْماً وأعْلَما
فإن كنتَ مِن أهلِ الكتابةِ واثِقاً ... بنَفْسِك فيهـــا لا تَخافُ تَهَضُّما(٣)
فما أَلِفٌ من بعـــدِ ياءٍ مَرِيضةً ... مُصاحِبـــةً عَيْناً تَخَوَّفَها العمى(٤)
تُظَنُّ إذا الراوى غَدا ناطِقاً بهـــا ... زَمِيرَ نَعامٍ في الفَـــلاةِ تَرنَّما
وياءٌ إذا مُدَّتْ غدت غـــيرَ نفسِها ... وصارت حديثاً عن جَوابِك مُتَرْجِمـــا(٥)
وإن قُصِرَت كانت غُراباً بقَفْرةٍ ... يَرُودُ لكي يَلْقَى خَليلًا أو ابْنَما(٦)
وسيناً أضافوها إلى الدالِ مَرَّةً ... فصرَّح بالشكوى لها ثم جَمْجَما
يَخـــافُ إذا ما باح بالقولِ سَطْوةً ... مِن الصادِ عينـــا من الميم مؤلما(٧)

(١) في : ج ، ك : « تحكى » من غير نقط ، والمثبت من المطبوعة . وفيهما : « النقع » . وأثبتنا ما في المطبوعة . والنبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسى . راجع اللسان (ن ب ع) ١٠/٢٢٣ .
وجاء في المطبوعة : « فوفز أسهما » ، والتصحيح من : ج ، ك .
(٢) في المطبوعة : « بالمعانى » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٣) في المطبوعة : « الكتابة والتقى » ، والتصحيح من : ج ، ك .
(٤) في المطبوعة : « من بعدنا مريضة » وحرف « ياء » غير واضح في : ج ، ك .
(٥) في المطبوعة : « حراك » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٦) في : ج، ك : « وأبنما » ، والمثبت من المطبوعة .
(٧) عجز البيت مضطرب الوزن .

وما الـكافُ إن رُدَّتْ إلى أصلِ خَلْقِها ... وما القافُ إن أضحى لها مُتَقَدِّما
وسِتَّةُ أشيـــاخٍ تَخالُ شُخُوصَها ... إذا عُـكِسَتْ نَجْمَ الثُّرَيّا إذا سَما
وحَرفانِ مَحسُوبان فى العَـــدِّ سَبْعَةً ... تُرِيكَ غُبـــارَ الجَوِّ طار ودَوَّما
وإن كنتَ من أهلِ البَلاغةِ جامِعَ الـ ... لُغــــاتِ بأنواعِ الأقاويل قَيِّما[(١)]
فما كلماتٌ هُنَّ عُرْبٌ صَرائحٌ ... يَعودُ الفَصيحُ إن شَداهُنَّ أعْجَما[(٢)]
وإن قُلِبَتْ أعيانُهُنَّ وصُحِّفَتْ ... ترى مُضْغَماً فيهنَّ مَن كان مُغْنَما[(٣)]
وما السيرتان والحجوجة والصفا ... صفا الذات والسمر الغرانق والهما[(٤)]
وما الحل والقيمات والزام بعـــده ... وما الجعفرانيات تترى وزغلـــا[(٥)]
وما الشبح والفوعان والجبع والنق ... وقف التوالى والهبـابة والجـــا[(٦)]
وما الجيمر المبثوث والشامِخُ الذى ... يُنـــاطُ براعون ليُصبحَ مَعْلَما[(٧)]
وما الجمدب الهادى وما أجد الـكرى ... وما غنجم إن كنت تعرف غنجما[(٨)]
وما الزبرق المانى إذا غاب لحمـــه ... وما الزيبق النـــادى إذا هو أنجما[(٩)]

---

(١) فى : ج ، ك : « بأنواع البلاغة » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « هى عرب . . . . شذاهن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وصفحت . . . . مضعفا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) لم نعرف من هذه الـكلمات شيئا ، وقد اضطرب شكلها فى الأصول اضطرابا بينا . وجاء فى المطبوعة : « اللذات والسمر العواتق » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، لاستقامة الوزن لا غير . ويبقى العثور على هذه القصيدة الفيصل فى حل ألفاظها .

(٥) فى : ج ، ك : « وما الحك والتمات » ، والمثبت من المطبوعة ، لاستقامة الوزن . ولم نعرف شيئا من هذه الـكلمات . وانظر التعليق السابق .

(٦) فى المطبوعة :

وما الشبخ والفرعان والجم والنق ... وفق التوالى والهيابة والجا

وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولسنا على ثقة من شىء من هذه الـكلمات حتى نفسرها .

(٧) فى المطبوعة : « وما الجيمر المثبوت . . . . . لنصح معلما » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « وما أجدر الـكرى . . وما عيجم . . . . عيجما » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٩) فى ج : « الزبرق المانى » ، والمثبت من : المطبوعة ، ك . وفى المطبوعة : « غاب نجمه » والمثبت من : ج ، ك ، وهى ألفاظ مظلمة كلها ، ولعل الله يفتح علينا بمعرفة هذه القصيدة .

وما المنقفيس والمـــلاجيج والـكنا ... وطارسة والفادحيات عظلما(١)
وإن كنتَ ممَّنْ يدَّعِي عَرَبيَّـــةً ... ويَحقِرُ فى نحوِ الإمام القَـــدَّما(٢)
فما لفظةٌ إن أُعْرِبَتْ أصبحت لَقًى ... يُماق بهـــا المرء البليغُ التَّـكلُّما(٣)
وإن أُعمِلَ الإعرابُ فيهـا فمَنْ غَدا ... بشيء سواها ناطقًا كان مُفْحَما
وما اسمٌ إذا ثَنَّيْتَه وجَمَعْتَهُ ... تَنصَّفَ فيا رُمْتَه وتَسهَّما
وحَرفٌ إذا أعملتَه صار مُعْرَباً ... وفعـلٌ إذا عَرَّبْتَه صار مُدْغَما(٤)
وما حَرفُ عَطْفٍ ليس يُوجَدُ عاطِفاً ... إذا المرء آلى فى المَقـــالِ وأقْسَما
وحَرفانِ للتوكيدِ ليسا لحـــاجَةٍ ... يُعَدّانِ بل يُرْجَى أخو النَّقْصِ مِنهُما
وما مَصْـدرٌ قد أُلْزِمَ الرَّفْعَ دائماً ... وما اسمـان إن فتّشت بالجَزْمِ أُلزِما
ونُونُ جَميعٍ تَطْلُبُ الـكسرَ شَهْوَةً ... وتَـكرهُ أن تَرْقَى إلى الفَتْحِ سُلَّما
يُرَى الـكَسْرُ غُنْماً فى يدَيْها مُحَصَّلًا ... ويُعْتَدُّ ذاك الفتحُ خُسْراً ومَغْرَما(٥)
وإن كنتَ فى عِلم العَرُوضِ ووَزْنِهِ ... جَميعَ القَوافِى للوَرَى مُتقدِّما
فكيف السِّـــياج ونافد ... إذا البيتُ زاد الوَزْنُ فيـــه فأَخْرَما(٦)
وكيف السِّنادُ والرقاد إذا غدا ... بوَصْلٍ إلى أصل الزِّحافِ قد انْتَمَا(٧)
وما كَلِماتُ الوَزْنِ إن كنتَ عارِفاً ... بِهِنَّ وما فعلان فيـــه وفَعْلَما
وما الهَزَجُ المَرْمُولُ إن رُمْتَ شرحه ... عن القصد والبيت الطويل إذا جما(٨)

---

(١) فى المطبوعة : « والعارصات عظلما » ، والمثبت من : ج ، ك . وكله ظلام فى ظلام .

(٢) فى المطبوعة : « ويحقرنى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) اللقى ، بوزن فتى : ما طرح وألقى .

(٤) فى المطبوعة : « إذا عديته » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « ومغنما » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) صدر البيت مضطرب الوزن ، ولم نجد كلماته فى كتب العروض . وقوله : « فأخرما » بالراء : المعروف أن الزيادة فى وزن البيت هى « الخزم » بالزاى .

(٧) فى : ج ، ك : « عدا » ، والمثبت من المطبوعة .

(٨) فى : ج ، ك : « سرحه عن القصب » ، والمثبت من المطبوعة .

وما الجَبُّ فى بَحْرِ الخَفيفِ إذا غَدا ... سَريعاً ولاقى جانياً فترمرما[1]
وما الكامِلُ المختـــارُ فى بَحْرِ إلفِهِ ... بَسيطاً إذا أضْحَى مُذالًا مُلَمْلَما
وما الخَبْلُ المَطْوِىُّ أصبحَ ناشِراً ... إذا هو بالتَّشْعيثِ صارَ مُهَشَّما
وماالكَفُّ والقَبْضُ المُضارِعُ مُشْكِلٌ ... بنـــاء المَدِيدِ قَبلَ أن يَتَهدَّما
وماالسلمِ إن رُمْتَ اقترانَ اتِّفاقِهِ ... وما الحذفُ إن ألغى انبِتاراً وأثْرَما[2]
وإن كنتَ فى نَظْمِ القَرِيضِ مُجَوِّداً ... وكنتَ عليـــه قادراً مُتَحَكِّما[3]
فكيف يكونُ الرَّفْعُ والقَطْعُ واصِلًا ... فَرِيدَ المَعـــانِى حين أصبحَ تَوْأَما
وكيف الرَّوِىُّ المستقِيمُ وما الذى ... تقول إذا أنشأت تنعب عَنْـــدَما[4]
وكيف تَرَى وَصْفَ السَّحابِ وذِكْرَهُ ... إذا أخْفَرَتْ أهدابُه وإذا هَمَى[5]
ووَصْفُ إناء فى الدِّيارِ إذا انْطَوَتْ ... مَحاسِنُها وابْيَضَّ ما كان أسْحَما[6]
وكيف خُروجُ المَدْحِ والهَجْوِ بَعْدَهُ ... جَميعاً إذا كان التَّشَبُّبُ مِنْهُما
وما وَصْفُ دَوْحٍ مُطْمَئِنٍّ قرارُهُ ... يُرَى مُضْمَحِـــلًّا بالزِّيادةِ والنَّما[7]

---

(١) فى المطبوعة : « وما البحث فى البحر الخفيف » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « اقتران نفاقه » ، والمثبت من : ج ، ك . والكلمتان الأخيرتان من البيت غير مقروءتين فى : ج ، ك . والبتر والثرم معروفان فى مصطلحات العروض . راجع فهارس « الكافى » للتبريزى ٢٣٧ .

(٣) فى المطبوعة : « نادرا متحكما » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « يقول . . . ينعب » . وألفاظ البيت غير واضحة فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « يرى » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى المطبوعة : « وأداها » ، والتصحيح من : ج ، ك . ويقال : حفر السيل الوادى: جعله أخدودا . وهذا غيث لا يحفره أحد : أى لا يعلم أحد أين أقصاه . راجع المصباح واللسان .

(٦) فى : ج ، ك : « ووصف انا » بغير همز ، والمثبت من المطبوعة . ولم نجد له معنى مناسبا ولعله : « أثافى الديار » والأثافى : جمع «أثفية» وهى القطعة من الجبل يوضع عليها القدر . قال الراجز :

يا دار هند عفت إلا أثافيها

راجع اللسان (ث ف ى) . وجاء فى المطبوعة: «والبيض ما كان . . . » ، والتصحيح من: ج، ك.

(٧) فى المطبوعة : « ترى » ، والفعل غير معجم فى : ج ، ك .

وغاديةٍ كالطَّوْدِ يُحسَبُ جَرْسُها   جَوادًا رأى الخَيْلَ العِرابَ فحَمْحَما

تَمِيلُ إليهـــا الغادياتُ رواجِياً   جَنـــاها لِيَكْسُوهُنَّ وَشْياً مُنَمْنَما(١)

يحطُّ بأغوار البـــلاد حياءها   وقد صافَحَتْ مِن قَبْلُ نَسْرًا ومِرْزَما

وإن كنتَ في القرآن أتقَنَ حافظٍ   وأدْرَى بأصنافِ الخِـــلافِ وأفهَما

فمَنْ جَعَل الأحزابَ تِسعين آيةً   وزادَ على التِّسعينَ عَشْرًا فتَمَّما

ومَن جَعَـــل الفرْقانَ مِن بَعْدِ فاطِرٍ   وصَيَّر قبـــلَ الكَهْفِ سُورةَ مَرْيَما

وعمَّن رَوَى ابنُ الحاجبيَّةِ وَحْدَهُ   قَرا آيةً حتَّى على النـــاسِ قُدِّما

ومَن خَفَّفَ الهَمَزاتِ في سُورة النِّسا   ولَيَّنها في العَنكَبُوتِ وأدْغَما(٢)

ومَن زادَ في مَدِّ الحُروفِ وهَمْزِها   على ابن كَثيرٍ أو أمال المُفَخَّمـا

ومَن قال في القرآنِ عِشرونَ سَجْدَةً   وستٌّ ويَرْوِي ذاكَ عمَّنْ تقدَّما

ومَن شَدَّد النُّونَ التي قَبْـــل ربِّهِ   وخَفَّفَ لـكنَّ التي بَعْدَها رَمَى

ومَن وَصَل الآياتِ جَحْدًا لِقَطْعِها   ومَدَّ الضُّحَى مِن بَعْدِ ماقَصَرَ السَّما

ومَن حَذَف التاآتِ من غـــيرِ عِلَّةٍ   وأنكَرَ في القرآنِ تَضْعيفَ رُبَّمـا

وإن كنتَ ذا فِقْهٍ بدينِ مُحَمَّدٍ   على ذِكْرِه صلَّى الإلهُ وسَلَّمـا

فمَن جَعَل الإجْماعَ في البَيْعِ حُجَّةً   وصَيَّره في الصَّرْفِ طبـــا مرخما(٣)

ومَن رَدَّ ما قال ابنُ عَبَّاس عامِدًا   ودانَ بمـا قال ابنُ حَفْصٍ تَوَهُّما

وماذا يَرَى النُّعْمانُ في أهلِ قَرْيةٍ   أقاموا إماماً للأنامِ مُحَدَّما(٤)

وكيف تَرَى رأيَ ابنِ إدْريسَ في فتًى   عَصَى وغدا في فِعْله مُتَأثِّما(٥)

---

(١) في المطبوعة : « رواجنا حناها » ، وفي : ج ، ك : « رواحنا حناها » بإهمال الكلمة الأخيرة . ولعل ما أثبتناه صواب .

(٢) في المطبوعة : « حقق الهمزات » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) كذا بالخاء المعجمة في المطبوعة ، وفي ج ، ك بالمهملة ، ولم نعرف كلا الحرفين .

(٤) في : ج ، ك : « أصل قرية » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٥) في ج : « عدا » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من : ك ، والمطبوعة .

وما حُجَّةُ الثَّوْرِيّ فيما يَقِيسُه … إذا لم يُثَبِّتْ فيــه أصْلًا مُسَلَّما
وما رأيُ شَيْخِ العِلْمِ مالكٍ في امرئٍ … تَجَشَّمَ قَصْدًا بعد ما كان أسْلَما(١)
يُحِلُّ إذا ما أحْرَمَ الناسُ بالضُّحَى … وإمّا أحَلَّ الناسُ باللَّيلِ أحْرَما
وليس بذي ذَنْبٍ يُقــادُ بفِعلِه … ولا قِيــلَ يوماً قد أساءَ وأجْرَما(٢)
وإن كنتَ في حِفْظِ النَّوائبِ أوْحَدَا … تُجَمِّعُ في أخبارِها ما تَقَسَّما
فمَن فَرَضَ التَّعْفِيرَ قبلَ صَلاتِهِ … وأوْجَبَ في إثْرِ الرُّكُوعِ التَّيَمُّما
ومَن جَعَلَ التَّنْوِيرَ في الزَّنْدِ شِرْعَةً … ومَن سَنَّ في إحدَى اليَدَيْنِ التَّخَتُّما
ومَنْ فَرَضَ الصَّومَ الرَّبيعَيْنِ بعدَ أن … يَصُومَ جُمــادَى كُلَّه والمُحَرَّما
ومَن حَظَرَ التَّزويجَ إلا بِثَيِّبٍ … وصَيَّرَ تَزْوِيجَ الأبــكارِ مُحَرَّما
ومَن أوجَبَ التَّكبيرَ بعدَ صَلاتِهِ … على قَوْمِهِ فيما يُقــالُ وألْزَما
وقال زَكاةُ المرءِ مِن نِصفِ مالِهِ … تكونُ وإلّا صارَ نَهْبًا مُقَسَّما
ومَن قال إنّ البيعَ ليس بجائزٍ … على المَرْءِ إلّا أن يكونَ بمُسْرِما
ومَن طافَ بالبيت سَبْعِينَ حِجَّــةً … يَرَى ذلك التَّطْوافَ فَرْضاً مُحَتَّما(٣)
ومَن فَرَضَ التَّسليمَ في كُلِّ رَكعةٍ … وأوجَبَ فيهــا ربه وتَرَنُّما(٤)
وإن كنتَ مِمَّن يَدَّعِي عِلْمَ سِيرَةٍ … وحِفْظاً لأخبارِ الأوائلِ مُحْكَما
فمَن صامَ عن أكلِ الطَّعامِ نَهارَهُ … مع اللَّيلِ يَطْوِى الصَّومَ حَوْلًا مُجَرَّما(٥)

---

(١) سقط هذا البيت من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) فى : ك ، والمطبوعة : « يمار » ، وأثبتنا ما فى : ج . وفى المطبوعة : « يوما أساء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وبه يستقيم وزن البيت .

(٣) كذا جاء صدر البيت فى الأصول ، مضطرب الوزن . ويستقيم لو قال :
ومن طاف حول البيت سبعين حجة

(٤) قوله : « ربه » جاءت هكذا فى الأصول بالباء الموحدة وهاء الضمير ، ولعلها : « رَنَّةً » لتناسب « ترنما » .

(٥) فى : ج ، ك : « محرما » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من المطبوعة ، وهو الصواب . قال فى القاموس : حول مجرم ، كمعظم : تام .

وَمَن طافَ نَحوًا مِن ثَمانينَ حِجَّةً ... على حاجَةٍ ليستْ تُماثِلُ دِرْهَما
وفى يَدِه أموالُ قارُونَ كُلُّها ... وُعُزُودِ كَنْعانٍ وأموالُ عَلْقَما
ومَن قَطَع البَحْرَيْنِ فى بَعضِ يَومِهِ ... وواصَلَ أقْصَى البرِّ ساعةَ أعْتَما
ومَن عاش ألفاً بعدَ ألفٍ كَوامِلٍ ... يعوذ بدَرِّ الثَّدْيِ مِن خِيفَةِ الظَّما(١)
ومَن مَلَك الدُّنيا الخَشُونَ بِأسْرِها ... ثَمانينَ يوماً بعدَ عامٍ تَصَرَّما
يُذَبِّحُ أولادَ الأنامِ تَجَبُّرًا ... ويَسْتَحْى للنِّسوانِ منهم تَذَمُّما
ومَن هابَ خَوْضَ النِّيلِ ساعةَ زَخْرِهِ ... وخاضَ سَواءَ البحرِ والبَحْرُ قد طَما(٢)
ومَن سار طُولَ الأرضِ يَوماً وليلةً ... وعادَ على أعقابِهِ ما تَلَوَّما
لَعَمْرُكَ إنّا قد سألناكَ لَيِّناً ... ولم نَقْصدِ المَعْنى العَوِيصَ المُغَمْغَما
ففَكِّرْ ولا تَعْجَلْ بما أنت قائلٌ ... وسِرْ مُنْجِدًا تَبْغِى الجوابَ ومُتْهِما
فإن أنتَ فيما قد سألْنا بَيانَهُ ... أصبتَ فحَقٌّ أن تُعَزَّ وتُكْرَما
وإن أنت أخطأْتَ الصَّوابَ ولم تُجِبْ ... فحَقُّكَ أن يُخْشَى عليك وتُرْجَما
فما لكَ عِلْمٌ بالأُمورِ وإنّما ... قُصاراكَ أن تَرْوِى كَلاماً مُنَظَّما

---

(١) فى : ج ، ك : « يعود » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من المطبوعة . وفيها : « الندى » بالنون ، وأثبتناه بالثاء المثلثة من : ج، ك .

(٢) فى المطبوعة : « وخاض سواء والبحر قد طما » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وسواء البحر : وسطه .

١٣٠٧

محمد بن أحمد بن علىّ بن عبد الكافى بن [علىّ][1] بن تمّام السُّبْكِىّ

الوَلدُ العزيز تقىّ الدّين أبو حاتم*

وَلدُ سيّدى وأخى شيخ الإسلام بهاء الدين أبى حامد .

[هو][2] الشابُّ المُنَغَّصُ على شبابه ، حبيبُ الشيخ الإمام ورَيْحانَتُه وأنيسُه .

وُلِد بالقاهرة فى الثُّلُث الأخير من ليلة ثالث عشرين[3] من رجب ، سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

وأجازه خَلْقٌ .

وسَمِع الحديثَ من جَدّه الشيخ الإمام ، ومن خَلْق .

ورُبِّىَ فى حِجر الشيخ الإمام بدمشق ، لا يكاد يفارقُه ، وحَلَّ من قلبه بالمنزلة الرفيعة ، وحَفِظ القرآنَ العظيم وخَتَم فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، ولم يزل عند جَدّه بدمشق ، إلى أن عَرض [4]للشيخ الإمام[4] الضَّعفُ فسَفَّره أمامَه إلى القاهرة ، فى ربيع الأول سنة ست وخمسين ، ثم لَحِقه الشيخ الإمام .

وكان قبلَ أن يُسفِّرَه أحبَّ أن يُلقىَ درساً ويحضُرَه قبلَ وفاته ، فعَمِل درساً ، دَرَّس به بالمدرسة العادليّة الكبرى ، اجتمع فيه العلماء ، الشيخُ الإمامُ فمَن دونَه ، وابتهج به الشيخُ الإمام ، وحَضَره مع مرضه ، لكنه حَمَل نفسَه وحَمله حُبُّه له .

ثم استمرّ أبو حاتم فى القاهرة .

وحفظ « التنبيه » وغيرَه ، وجَدَّ فى الاشتغال على والدِه وغيرِه .

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وهى معروفة فى نسبهم ، وانظرها فى ترجمة « تقى الدين السبكى ، على بن عبد الكافى » فى هذه الطبقة .

* ترجمه ابن كثير فى البداية والنهاية ١٤/٣٠١ ، وذكره صاحب البيت السبكى ٦٦ ، نقلا عن الطبقات .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الثالث عشر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « لجده » .

وقرأ النحوَ على الشيخ جمال الدين بن هشام ، ولازم حَلْقةَ الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسنائى(١) ، إلى أن نزل [له](٢) والدُه عن تدريس المدرسة المنصوريّة ، فدَرَّس بها .

وحضَر عندَه قُضاةُ القضاء الأربعة ، قاضى القُضاة عِزُّ الدّين بن جَماعة الشافعىُّ ورُفقاؤه .

ودرَّس أيضا بالسَّيْفيّة والكَهّاريّة ، أصالَةً ، وبقُبَّةِ الشافعىّ رضى الله عنه ، نيابةً عن والده .

وخَطب بالجامع الطُّولُونىّ ، وحضر مَشْيخةَ المِيعاد فيه .

وكان شابًّا دِيِّنًا عاقلًا ، أحسن اللهُ عَزاءَنا فيه ، ورَحِمه .

توفِّى فى طاعُون القاهرة ، عنـدَ طلوع الشمس من يوم الأربعاء ، ثامنَ عشر رجب سنةَ أربع وستين وسبعمائة ، رحمه الله رحمةً واسعة، لقد أحرق القُلوب، وشَقَّ(٣) الجُيُوب، ألهم اللهُ والدَه وألهمنى معه الصبرَ علَى فقده ، لقد خالطتُه بعدَ كَبْرة(٤) نحوَ تسعةِ أشهر ، من شعبانَ سنةَ ثلاث وستين إلى ربيع الآخر من سنة موته ، يَبِيتُ ويُصبحُ عنـدى ، فوالله مااغتَظْتُ منه قَطُّ ، ولا(٥) نَقِمتُ عليه شيئاً فى دِينه ، فلا حولَ ولا قُوّةَ إلا بالله العلىِّ العظيم .

وكان يَنظمُ الشِّعرَ ، ويُحسن ترتيبَ الدروس ، كنت أحضُر عنـدَه بالمنصوريّة ، فيُدَرِّس بأُبَّهة وتَأَتٍّ(٦) ، صَبّرنا الله على فقدِه ، إن العَينَ لَتدمَعُ ، وإن القلبَ لَيَحْزَن ، ولا نقول إلا ما يُرْضِي الرّبَّ سبحانه وتعالى .

---

(١) فى المطبوعة : « الإسناوى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وكلاهما صواب . ويقال أيضا : « الإسنوى » ، والنسبة إلى : « إسنا » بلد بصعيد مصر .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « شقق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « لقد خالطه بعض كره » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . ويشهد له ما بعده .

(٥) فى المطبوعة : « وما » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « وتأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

١٣٠٨

محمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان القَلْيُوبيّ *

القاضى فَتْحُ الدِّين بن كمال الدّين بن ضياء الدّين

تفقَّه على والده ، وقد تقدّم ذِكرُ والده وجَدِّه فى الطبقة السادسة[1] .

وكان فقيهاً شاعراً مُجيدا .

وَلِىَ القَضاء بأشْمُوم ، ثم بأَبْيار ، ثم ولى قضاء صَفَدَ ، ثم انصرف منها وعاد إلى الدِّيار المصرية ، وتقلَّبت به الأحوالُ .

ومِن شِعره وقد أرسل له بعضُهم بُسْراً كبيرَ النَّوَى :

أرسلْتَ لى بُسْراً حَقِيقَتُه نَوًى ... عارٍ فليس لجسمِه جِلْبابُ[2]

ولئن تباعَدَت الجُسُومُ فوُدُّنا ... باقٍ ونحن علَى النَّوَى أحبابُ

وأنعم عليه الصاحبُ تاجُ الدِّين بتفصيلة ، فكتب إليه :

يا أيُّها المولَى الوزيرُ الذى ... أفضالُه أوجَبَ تَفْضِيلَهْ

أحسنتَ إجمالًا ولم تَرْضَ بالـ ... إجْمالِ إذ أرسلْتَ تَفْصِيلَهْ

وشعره كثيرٌ منثور ، حَسَنٌ مَسْطُور .

توفِّىَ فى جُمادَى الأولى سنةَ خمس وعشرين وسبعمائة .

---

* له ترجمة فى حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، الدرر الكامنة ٣/٤٣٥ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٢٨ .
وسماه السيوطى والإسنوى : « أحمد » .

(١) انظر الجزء الثامن ٢٣ ، ٣٤٥ .

(٢) البيتان فى طبقات الإسنوى .

١٣٠٩

محمد بن إسحاق بن إبراهيم السُّلَمِىّ

القاضى تاجُ الدِّين المُناوِىّ*

خليفةُ قاضِى القضاة عزِّ الدين بن جَماعة ، علَى الحكْم بالديار المصرية .

كان عارِفاً بالمُحاكَمات[1] ، فقيهاً ناهِضاً .

سمع الحديث من سِتّ الوُزراء[2] ابنة المُنَجَّا ، وأحمدَ بن أبى طالب الحَجَّار ، وغيرِهما .

وحدَّث ودَرَّس بالمَشْهد الحُسَيْنِىّ بالقاهرة وغيره .

ووَلِىَ قضاء العسكر ، وحكم بين المسلمين خِلافةً عن قاضى القضاة عِزّ الدين مُدّةً مَدِيدة .

توفِّى فى سادس شهر ربيع الآخَر ، سنةَ خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٣٠٦، حسن المحاضرة ١/٤٢٧، الدرر الكامنة ٣/٤٧٠، ذيول تذكرة الحفاظ ١٤٦ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٥ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٦٧ ، النجوم الزاهرة ١١/٨٥ .

(١) فى المطبوعة : « بالمحكمات » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « بنت الوزير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر الكامنة ٢/٢٢٣ ، وذكر ابن حجر اسمها كاملا : « ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا » . قال : « وتدعى : وزيرة » . وانظر فى ترجمتها : ذيول العبر ٨٨ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢٣٧ .

١٣١٠
محمد بن إسحاق بن محمد بن المُرتَضَى
الشيخ عِمادُ الدين البِلْبِيسيّ*

وقفتُ له على ترجمة لشخصٍ قال فيها : هو محمد بن إسحاق بن محمد بن المُرْتَضَى الشافعيّ المشهورُ بالبِلْبِيسيّ ، نقلتُه من خَطِّه رحمه الله ، لقبُه عِمادُ الدّين .

الفقيهُ الأُصوليّ الصُّوفيّ الذَّكيّ .

اشتغل بمصر[(١)] علَى الفقيه نجم الدين بن الرِّفْعة ، والشيخ جمال الدين الوَجِيزيّ ، والشيخ شرف الدين القَلْقَشَنْديّ ، والظَّهير التِّزْمَنْتيّ ، والشيخ عزّ الدين بن مِسكين ، وغيرِهم .

وكان ملازِماً للشيخ نجم الدِّين كثيرا ، وعنه أخذ ، وبه مَهَر في الفقه .

وبحَث مع الشيخ نجمِ الدِّين القَمُولِيّ ، والشيخ نجم الدِّين بن عَقِيل البالِسِيّ .

وفاق على أقرانِه في ذلك الزَّمان ، واشتغل بالاشتغال بمصر ، وانتفع به خلقٌ كثير .

وأجاز جماعةً بالإقراء بمصر ، منهم تلميذُه الفقيه تقيّ الدين البيانيّ[(٢)] ، وكان المذكورُ له من الذَّكاء والفهم حظٌّ وافِر[(٣)] .

---

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٣/٤٧٣ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢١ ، شذرات الذهب ٦/١٦٤ ، طبقات الإسنوي ١/٢٩٥ . وبلبيس : بلد بمصر ، بمحافظة الشرقية . وضبطها ياقوت بكسر الباءين ، وضبطها الصاغاني بضم الباء الأولى ، وفتح الثانية . راجع معجم البلدان ١/٧١٢ ، وتاج العروس (ب ل س) ٤/١١٢ ، وذكر الزبيدي أن بعضهم صحح فتح الباء الأولى ، مع الثانية .

(١) في المطبوعة : « اشتغل عصرا على الفقيه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « البياني » . وفي : ج ، ك : « البابي » ، وأثبتنا الصواب من شذرات الذهب ٦/١٦٤ ، قال : « تقي الدين محمد المعروف بابن البيانيّ ، ابن قاضي بيا ، الشافعي ، تفقه على العماد البلبيسي » .
وورد اسمه هكذا أيضا في : الدرر الكامنة ٥/٨٦ ، وذيول تذكرة الحفاظ ١٢٢ .
وبيا : مدينة بصعيد مصر ، غربي النيل ، من أعمال البهنسا . وقد ضبطها ابن حجر بكسر الباء الأولى وقيدها ياقوت بالفتح . راجع معجم البلدان ١/٤٨٦ .

(٣) بعد هذا في المطبوعة : « ولي قضاء الإسكندرية عند الملك الناصر محمد بن قلاوون » ولم يرد هذا الكلام في : ج ، ك . وسيأتي في السطر التالي . هذا ولم يذكر أحد ممن ترجموا لتقي الدين البياني أنه ولي قضاء الإسكندرية . وكل ما قالوه أنه كان يتردد على الإسكندرية للتجارة .

ولى الشيخُ عِمادُ الدّين ـ مدرسةَ الخانقاه المعروفة بأَرْسِلان[١] ، بالمُنْشأة بين القاهرة ومصر ، ثم ولى قضاء الإسكندريّة عن[٢] الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأقام بها مُدّةً ، ثم حصلت له مِحنةٌ ، طُلِب منه أخذُ أموال الأيتام للسُّلطان ، فامتنع فعُزِل ، ووُضِع من مِقداره بسبب ذلك .

ثم وَلِي تصديرَ المدرسة الملكيّة الجُوكَنْدار[٣] بالقاهرة المحروسة قريباً من المَشْهد الحُسَينىّ ، أقام بها يَشْغَلُ الطلبةَ من الظّهر إلى العصر كلَّ يوم ، خلا أيامَ الجُمَع والثلاثاء ، لايَشْغَلُه عن ذلك شاغلٌ ، حتى كان يحضُر فى بعض الأيّام مِن بيتِه ماشيا ، وكان بعيداً ، وبعضَ الأيام يركب مُكارِياً ، وإذا ركِبَ لايَكْرِى إلا دابّةً ضعيفةً مُحتقَرة ، وكان يقول : هـذا رُبّما لايقصده الناسُ كثيرا ، فأنا أُرِيدُ بِرَّه ، والغرضُ يحصُل ، وبعضُ أوقاتِه يركب بَغْلتَه .

وكان فقيراً ، لم تحصل له قطُّ كفايتُه[٤] ، وكان معـلومُ التصدير نحوَ ثمانين درهما [نُقْرَةً][٥] فى الشهر ، ليس له غيرُها[٦] ، وصبَر على ذلك إلى أن توفّاه الله .

وكان مجتهداً فى أشغال الطلبة ، حتى إنه يأمرُهم بالكتابة لِما يشرحُه لهم ويحفظونه ، ويستدعى عَرْضَ ذلك منهم .

---

(١) فى الأصول : « برسلان » . وهو الأمير : بهاء الدين أرسلان الدوادار ، كان فى أيام الملك محمد الناصر بن قلاوون ، وتوفى سنة ٧١٧ . راجع الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٢٩٢ ، خطط المقريزى ٣/٤١٥ ، ٤١٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٤١ .

(٢) فى المطبوعة : « عند » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الجوكندارية » ، وأثبتنا مافى : ج، ك . وتأتى قريبا فى صفحة ١٣٢ . قال المقريزى : « هذه المدرسة بخط المشهد الحسينى ، من القاهرة ، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار ، تجاه داره ، وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة » الخطط ٣/٣٦٣ .

(٤) فى المطبوعة : « كفاية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . والنقرة : القطعة المذابة من الفضة .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « غيره » .

وكان مُولَعاً بذكر الألغاز فى الفقهِ وغيرِه .

كتابُهُ « التنبيه » و « الحاوِى الصغير » وكان يعظِّم « الحاوِىَ » ويحثُّ الطلبةَ على الاشتغال به ، وشَرَحه ولم يخرجه[١] ، وشرح قِطعةً من « التنبيه » .

وكان شديدَ الاعتقادِ فى الفقراء ، يمشى إليهم ويتبرَّك بدعائهم ، وجَرى له مع شخصٍ مُكارِى ركِب معه من القاهرة إلى مصر ، قبلَ أن يلِىَ قضاء الإسكندرية مكاشفةٌ ، فلما رَكِب خطر فى خاطره بَغلةٌ وجاريةٌ تركيّةٌ مليحة، وإذا المُكارِى قال له : يافقيهُ شَوَّشْتَ علينا ، أو ما هذا معناه ، بَغلةٌ وجارية [بغلة وجارية][٢] يحصُل لك ذلك ، فلما ولِىَ قضاء الإسكندرية ركِب البغلةَ وملك الجارية[٣] ، تركيّةً مليحة .

كان رحمه الله نُخْبةَ الزمان، جليسُه لا يَملُّه ، درسُه بستانٌ حوَى العُلوم ، ونُزْهةٌ تُزيل همَّ كلِّ مهموم ، ساعةٌ فى الفقه وساعةٌ فى النحو ، وساعةٌ فى حكاياتٍ مستظرَفة وأشعار مُستَلْطَفة[٤] .

حَكى لنا فى دَرْسه العام ، قال : كنت ملازماً للشيخ نجم الدين بن الرِّفعة ، وكان منديلُه دائما فيه شىء من الذهب ، فقام يوماً مسرعاً من الدَّرس ، فتبعتُه ، فقال : خذ هذا المِنديلَ معك ، ودخل الخلاء لقضاء حاجته ، ثم خرج وهو يُنشد :

عِلَّةُ البَوْلِ والخَرا ... حَيَّرا كلَّ مَن تَرَى
فهُما آفَةُ الوَرَى ... سَهُلَا أم تَعسَّرا

وأنشدَنا الشيخ تقىُّ الدين ابن دَقيق العِيد ، رحمه الله[٥] :

لَعَمْرِى لقد قاسَيْتُ بالفَقْرِ شِدَّةً ... وقَعْتُ بها فى حَيْرَتِى وشَتاتِى[٦]

---

(١) كذا فى المطبوعة . والنقط غير واضح فى : ج ، ك .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « جارية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كذا فى المطبوعة ، ك . وفى ج : « مستطرفة » .

(٥) ديوانه ١٥٨ .

(٦) رواية الديوان : « حيرة وشتات » .

فإن بُحْتُ بالشكوى هتكتُ مُروءتي … وإن لم أبُحْ بالضُّرِّ خِفتُ مماتي[1]
فأعْظِمْ به مِن نازلٍ بمُلِمَّةٍ … يُزيلُ حياتي أو يُزيلُ حياتي

أفادنا رحمه الله فوائدَ كثيرةً غريبةً ، منها فَرْعان غريبان ، قال : سمعتهما من الشيخ نجم الدين بن عَقِيل البالِسِيّ ، وكان من العلماء الفضلاء ، قال : رأيتُهما فى كتابٍ ولم يحضُرْنى ذِكرُه ، وهو :

● لو كتَب آيةً وطَمَسها بالمِداد ، أو آيةً مقطَّعةَ الحُروفِ ، فهل يَحِلُّ للجُنُبِ مَسُّها ؛ أو كتابتُها ؟ فى المسئلة وَجْهان .

● إذا قلنا بجَواز اتِّخاذ آنيةِ الذهب والفضة فينبغى أن يكونَ بيعُها إذا بِيعت بجِنْسِها كبيع آلاتِ الملاهى ؛ لأنها مُحرَّمةُ الاتِّخاذِ ، كهِىَ .

● الوَجْهُ الصائرُ إلى أن حَدَّ الضَّبَّة فى الكِبَر والصِّغَر : أن الكبيرَ قَدْرُ النِّصاب ، والصغيرَ دُونَه .

قلت : فيه نَظَرٌ ؛ لأن النِّصابَ يُطلَقُ بإزاء نِصابِ السَّرِقة ، وبإزاء نِصاب الزكاة ، ونِصابُ الزكاة مختلفٌ فى قَدْرِه ، فأىُّ نِصابٍ أُريد ؟ والأَوْلَى أن يُحملَ على نِصابِ السَّرِقة ، هذا ما ظهر لى .

فائدة فى [السواك][2]

● السِّواكُ مَطْهرةٌ للفَم ، مَرْضاةٌ للربِّ ، مُفْرِحٌ للملائكة ، مُسْخِطٌ للشيطان ، يَزِيدُ فى الثَّواب ، ويُقوِّى البصرَ وأُصُولَ الشَّعَر ، ويَشُدُّ اللِّثة ، ويَقطعُ البَلْغَم ، ويَحُلُّ عُقَدَ اللِّسان ، ويَزِيد فى الذَّكاء ، ويُقوِّى الباءة ، ويُكثِرُ الرِّزق ، ويُزِيل تغيُّرَ الرائحةِ الكريهة والقَلَحَ[3] ، ويُهوِّن سَكَراتِ الموت ، نقل ذلك بعضُ مشايخنا رضى الله عنهم .

● نَقل عن « تطريز الوَجيز » فى نَتْف الشَّيْب أنه سَفَهٌ تُرَدُّ به الشَّهادة .

---

(١) فى الديوان : « وإن لم أبُح بالصبر » .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) القلح ، بفتحتين : تغير الأسنان بصفرة أو خضرة .

• لا يُشْتَرطُ فى المَنْوِىِّ تحقُّقُ فعلِه ، بل إمكانُه ، حتى لو نَوَى أن يُصلِّىَ بوُضوئِه أوّلَ رمضانَ صلاةَ العِيد ، صَحَّ ، وكذا[1] لو نَوَى بِوُضوئِه لصلاةِ العيدِ أن يُصلِّىَ رَكْعتى الطَّوافِ بمَكّةَ ، صحّ لأنّ العَقلَ لايُحِيلُه ، وإن خالَفَ العادةَ .

• سؤالٌ فيه إبهامٌ على الفَطِن : لو رأى فى بعضِ بدَنِه نَجاسةً وخَفِىَ عليه موضعُها ، كيف يصنعُ ؟

جوابُه : يَغسِلُ جميعَ ما يُمْكِنُه[2] رؤيتُه له مِن بَدنِه ، لا ما لا يُمكِنُ رؤيتُه ؛ فإنه لايجِب غَسلُه .

وفوائده[3] كثيرة .

توفِّىَ رحمه الله فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، عامَ الطاعُون ، بمنزله المجاوِر لمدرسة [المَلِك][4] الجُوكَنْدار ، ودُفِن بتُربةِ المَقَرِّ السَّيْفىّ قُشْتُمر ، خارِجَ القاهرة .

قلت : هذا ماأشرتُ إليه فى قصيدتى التى نظمتُها فى المُعاياة ، منها[5] :

---

(١) فى المطبوعة : « وكذلك نوى » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « يمكن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وفوائد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . وقد عرفنا بهذه المدرسة قريبا فى صفحة ١٢٩ .

(٥) أورد المؤلف بعض أبيات هذه القصيدة فى كتابه : معيد النعم ومبيد النقم ١٠٠ ، وقد شرح السيوطى هذه القصيدة ، فى رسالة سماها : « الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية » وتقع هذه الرسالة ضمن مجموعة خطية باسم : «رسائل السيوطى» بمكتبةرواق الأتراك ، بالمكتبة الأزهرية ، برقم ٣٦٩٨ ، ويحتفظ معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بصورة من هذه المجموعة ، برقم ١٤١٤ تاريخ . ومكان الرسالة فى المجموعة ، من ورقة ٣٩ إلى ٤٧ .

وجاء فى أول الرسالة أن السيوطى ، كتبها سنة ٨٧٦ ، ردا على سؤال حول هذه الألغاز ، وجهه إليه محمد بن على بن سودون الحنفى ، وقد أفاد ابن سودون أن السبكى وجه هذه القصيدة سنة ٧٦١ إلى الصلاح الصفدى ، ولم يزد الصفدى على أن كتب أبياتا إلى السبكى ، يمدحه فيها دون أن يجيب على هذه الأسئلة .

وبعد أن فرغ السيوطى من أجوبته على ألغاز السبكى ، نظم هذه الأجوبة فى قصيدة من بحر قصيدة السبكى وقافيتها . ثم قال : « ثم بعد اثنتى عشرة سنة ، وذلك فى ذى القعدة ، سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، وقفت على كراسة بخط الإمام علم الدين العراقى قال فيها ماملخصه : قال مولانا القاضى الفاضل كريم الدين عبدالله =

سَلْ لي أخا الفِكرِ والتَّنقِيبِ والسَّهَرِ ... ما اسْمٌ هو الحَرفُ فِعلًا غيرُ مُعتَبرِ(١)
وأيُّ شَكْلٍ به البُرْهانُ مُنْتَهِضٌ ... ولا يُعَدُّ مِن الأشكالِ والصُّوَرِ(٢)

= الشافعي : وبعد فإن بعض أكابر العلماء السادة المعروفين بزيادة التحقيق وكثرة الإفادة ، وضع سبع عشرة مسألة ، من المعاني المحكمة بالسؤالات المشكلة ، وجعلها نظما ؛ لتكون أعسر فهما ، تحتار فيها عقول أولي الألباب ، ويعجزون عن أن يأتوا لها بجواب ، فلما وقفت عليها أردت أن أجرب ذهني الكليل ، فأجبت عنها غير مسألة تعذر تحقيقها لإشكال معناها » . ثم نقل السيوطي عن القاضي كريم الدين هذا ، ما تفرد به من شرح لألغاز السبكي .

(١) رواية السيوطي :

فما سُؤالاتُ مَن وافاكَ يسألُ ما ... حَرْفٌ هو الإسمُ فعلًا غير مُعتبرِ

قال : أمّا الحرفُ الذي يكون أيضا اسماً وفعلا ، فهو « عَلَى » فإنه يكون حرفَ جرٍّ ، واسماً ، بمعنى « فوق » فيدخل عليه حرفُ الجرّ ، كقول الشاعر : غَدَتْ مِن عليه .

[يعني قول مزاحم بن الحارث العقيلي :

غَدَتْ مِن عَلَيْه بعدَ ماتمّ خِمْسُها ... تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بِبَيْداء مَجْهَلِ

ديوان مزاحم ١١ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٢٣ (مبحث حروف الجر) ومغنى اللبيب ١٥٦ ، (مبحث على) ، ٥٨٧ (الباب الخامس)] .

وفِعلًا ، من العُلُوّ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة القصص ٤] هكذا ذكر جماعة من العلماء أن « على » استكملت الكلمة [يعني السيوطي أن « على » استكملت أقسام الكلمة الثلاثة ، وهي : الاسم والفعل والحرف] .

(٢) قال السيوطي : وقوله : وأيُّ شَكْلٍ . إلى آخره : هذا أمرٌ يتعلّق بعلم المنطق ، وهو علم حرامٌ خبيث لا أخوضُ فيه .

[نقول : كراهية السيوطي لعلم المنطق معروفة ، فقد ألف في ذمِّ الاشتغال به كتابا ، سمّاه : « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » . وقال في ترجمته لنفسه ، من حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ : « وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق ، =

وأىُّ بَيْتٍ علَى بَحْرَيْنِ مُنْتَظِمٍ　　بيتٍ من الشِّعْرِ لابَيْتٍ مِن الشَّعَرِ (١)
وأىُّ مَيْتٍ من الأمواتِ ماطَلَعتْ　　بموتِهِ رُوحُه فى ثابتِ الخَبَرِ (٢)
ولا يُضافُ إلى البحرين واختلفُوا　　فيه وجاءوا بقولٍ غيرِ مُخْتَصَرِ (٣)

= ثم ألقى اللهُ كراهتَه فى قلبى . وسمعت أنَّ ابنَ الصَّلاح أفتى بتحريمه ، فتركتُه لذلك ، فعوَّضنى اللهُ تعالى عنه علمَ الحديث، الذى هو أشرف العلوم » . وإنما ذكرنا هذا لئلَّا يُظَنَّ أن السيوطىَّ رحمه الله خَفِىَ عليه جوابُ اللُّغز ، فقال ما قال] .

(١) فى الأصول : « على تحرير منتظم » . وأثبتنا الصواب من الأجوبة الزكية .

وقال السيوطى فى شرح البيت : هـذا نوعٌ معروفٌ من أنواع البديع ، يسمَّى : التشريعَ ، أوَّلُ من اخترعه الحَرِيرىُّ ، وهو أن يكون البيت مبنيًّا على بحرين وقافيتين ، يصح الوقوفُ على كلٍّ منهما ، كقوله :

يا طالبَ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ إنَّها　　شَرَكُ الرَّدَى وقَرارَةُ الأكدار
دارٌ متى ما أضحكَتْ فى يَوْمِها　　أبكَتْ غداً بُعْدًا لَها مِن دارِ

فإنه يصح أن يقول :

يا طالبَ الدُّنيا الدَّنِيَّـةِ إنَّها　　شَرَكُ الرَّدَى
دارٌ متى ماأضحكَتْ　　فى يومِها أبكَتْ غَدَا

[نقول : هذا الشعر فى المقامة الثالثة والعشرين ، وهى المقامة الشعرية . من مقامات الحريرى صفحة ١٢٨ ، ١٢٩ ، والرواية فيها : « يا خاطب الدنيا » . وهذا اللون البلاغى المسمَّى : التشريعَ، يُسمَّى أيضاً : التَّوْءَمَ . راجع تحرير التحبير ٥٢٢].

(٢) قال السيوطى : الظاهر أنه أراد به مافى قوله : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [سورة البقرة ٢٨] : أى نُطَفاً فى الأصلاب ، فأطلق عليهـا الموتَ ، مع عدمِ وجودِ روحٍ فيها .

(٣) قوله : « البحرين » جاء هكذا فى المطبوعة . ولم ينقط فى : ج ، ك . ولم يرد البيت كله عند السيوطى .

مَن عُدَّ فى أمراءِ المؤمنينَ ولَمْ يَحكُمْ على اثنين مِن بَدْوٍ ولا حَضَرِ (١)
ولم يكُنْ قُرشِيًّا حينَ عُدَّ ولا يجُوز أن يتولَّى إمْرَةَ البَشَرِ
مَن باتِّفاقِ جَميعِ الخَلْقِ أفضَلُ مِنْ شيخِ الصِّحابِ أبى بَكْرٍ ومِن عُمَرِ (٢)

(١) فى المطبوعة : « فى بدو » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأجوبة الزكية . وروايتها: « من عد من أمراء . . . . مِن بَدْوٍ ومن حَضَرِ » .

وقال السيوطى فى حَلِّ البيت : هو أسامة بن زيد ، مولى النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، أمَّرَه على جيش ، فيه أبو بكر وعمر ، فلم ينفذ حتى تُوُفِّى صلى الله عليه وسلم ، فبعثه أبو بكر إلى الشام ، وكان الصحابة فى ذلك السفر يَدْعُونه أميرَ المؤمنين . ورَوَيْنا عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا رأى أسامة بن زيد ، قال : السلام عليك أيها الأمير ، فيقول أسامة : غفر الله لك يا أمير المؤمنين ، تقول لى هـذا ؟ فيقول : لا أزال أدعوك ما عشتُ : الأميرَ ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت علىَّ أميرٌ . ولم يكن أسامةُ من قريش ، بل من الموالى .

(٢) قال السيوطىّ: قوله: مَن باتفاق. إلى آخره: « مَن » فيه استفهام نفىٍ أو إنكارٍ ، وكذا : « مَن قال إن الزِّنَى » والبيتان بعده . أى : لم يقل ذلك أحدٌ ، وكذا رأيتُ صاحب النظم الشيخ تاج الدين السُّبكىَّ فَسَّره فى بعض تعاليقه . وجوَّز فى قوله : « من قال إن الزنى » أنَّ « مَن » مبتدأ ، خبره : « غيرُ مغتفرٍ » : أى لايغتفر له هذا القول ، بل يؤاخذ به .

نقول : لايَسْلَمُ هذا التفسيرُ للسيوطى ، ونقلُه عن السُّبكىِّ فيه شكٌّ ، لِما تقدَّم فى ترجمة الذهبى من هذه الطبقة أن المراد بهذا اللغز : عيسى بن مريم ، عليه السلام . انظر صفحة ١١٥ من هذا الجزء . وكذلك قال القاضى كريم الدين الشافعى ، على ما حكى السيوطى نفسه فى آخر الأجوبة الزكية . قال القاضى : إن كان عنى بالفَتَى : عيسى بن مريم ، فلا يُطلَق اسمُ الفتى على الأنبياء ، وإنما يُسمَّى بذلك الصِّبيان والعبيد والخَدَم والإماء . وإن كان أراد: إبراهيمَ ولدَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فلا يُطلَق عليه فتًى ، فقد نَصَّ الأزهرىُّ على أن الصبىَّ لايُسمَّى فتًى حتَّى يُراهِقَ . وإن كان أراد : الحسنَ ، فأبوبكر أفضلُ منه ، فلو قال=

ومِن عليٍّ ومن عثمانَ وهوَ فتًى	مِن أمّةِ المُصطفى المبعوثِ مِن مُضَرِ
من أبصرَتْ فى دِمشْقٍ عينُه صَنَماً	مُصوَّرًا وهوَ مَنْحُوتٌ مِن الحَجَرِ (١)
إن جاعَ يأكُلْ وإن يَعْطَشْ تَضَلَّعَ مِن	ماءٍ نَمِيرٍ زُلالٍ ثُمَّ مُنْهَمِرِ
مَن قال إن الزِّنَى والشُّرْبَ مَصْلَحةٌ	ولم يَقُلْ هو ذَنبٌ غيرُ مُغتَفَرِ (٢)
مَن قال إنّ نِكاحَ الأُمِّ يَقرُبُ مِنْ	تَقْوَى الإلٰهِ مَقالًا غيرَ مُبْتَكَرِ (٣)
مَن قال سَفْكُ دِماءِ المسلمين على ال	صَّلاةِ أوْجَبَهُ الرحمنُ فى الزُّمَرِ (٤)
مَن كانَ والِدُها ابناً فى الأنامِ أبَا	وذاكَ غيرُ عَجِيبٍ عندَ ذى النَّظَرِ (٥)

بدلَ فتًى : « شخص » صَحَّ علَى عيسى عليه السلام ، وعلَى إبراهيمَ ولدِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وعلَى فاطمةَ رضى الله عنها ، لقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم : « فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّى » قال مالك رضى الله عنه : لاأفضِّلُ علَى بَضْعَةٍ من النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم أحداً .

(١) قال السيوطى: أرادبهذا مارواه الحاكم فى « تاريخ نيسابور » بسنده إلى أبى عبدالله البُوشَنْجِىِّ ، عن عبد الله بن يزيد الدِّمَشْقِىّ ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : رأيت ببغداد ، صَنماً من نحاس ، إذا عَطِش نَزل فشرب . قال البُوشَنْجِىُّ : رُبَّما تكلَّمت العلماء على قَدْرِ فهم الحاضرين تأديباً وامتحاناً ، فهذا الرجلُ ابنُ جابر أحد علماء الشام ، ومعنى كلامه : أن الصَّنَمَ لايعطَش ، ولو عَطِش نَزل فشَرِب ، فنفى عنه النُّزولَ والعطَش . انتهى كلام السيوطى . وجاء فى كلامه « ببغداد » . ولعله سهو ، فإن الذى فى شعر السبكى : « دمشق » . ويُقوِّيه أن الرائى ، وهو ابن جابر : شامى ، كما ذكر السيوطى .

(٢) انظر شرح هذا البيت ، والبيتين بعده ، فى التعليق قبل السابق .

(٣) فى : ج ، ك : « نكاح الأم مقربة من » وهو خطأ يضطرب به وزن البيت . وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، ومعيد النعم ، والأجوبة الزكية .

(٤) فى الأجوبة الزكية ، وبعض نسخ معيد النعم : « الزبر » .

(٥) قال القاضى كريم الدين : تلك عائشةُ ، زوجُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فإنها أمُّ المؤمنين ، وابنة أبى بكر ، فهى أمُّه وابنتُه .

وهاتِ قُلْ لِيَ إبراهيمُ أرْبَعَةٌ   بَعْضٌ عن البَعْضِ مَن هُمْ تَحْظ بالظَّفَرِ (١)
وهكذا خَلَفٌ مِن الرُّواةِ كذا   محمّدٌ في المَغازِي جاء والسِّيَرِ
وما اللُّقَيقَةُ جاءتْ والسُّحَيقَةُ في   غَريبِ ما صَحَّ مِمَّا جاء في الأثَرِ (٢)
وعَن فَتاةٍ لها زَوْجانِ مابَرِحا   تَزوَّجَتْ ثالثاً حِلّا بِلا نُكُرِ (٣)

(١) قال السُّيوطيّ : هذا نوعٌ من أنواع علوم الحديث ، وهو مَن اتفق اسمُه واسمُ شيخِه فصاعِداً ، والأربعة الذين رَوَوْا بعضُهم عن بعض ، وكلٌّ منهم يُسمَّى إبراهيمَ ، كثيرٌ ، منهم : إبراهيم بن شَمّاس السَّمَرْقَنديّ ، عن إبراهيم بن محمد الفَزاريّ الكُوفيّ ، عن إبراهيم بن أدْهَم الزاهِد ، عن إبراهيم بن ميمون الصائغ . والأربعة الذين كلٌّ منهم اسمُه خَلَف : وقع ذلك في علوم الحديث للحاكم ، في إسنادٍ واحِد ، بل خمسة ، فقال : حدَّثنا خلف ، حدَّثنا خَلَف ، حدَّثنا خَلَف ، حدَّثنا خَلَف ، حدَّثنا خَلَف : الأول : الأمير خلف بن أحمد السِّجْزيّ ، والثاني : أبو صالح خلف بن محمد البُخاريّ ، والثالث : خلف بن سليمان النَّسفِيّ ، والرابع : خلف بن محمد الواسِطيّ : والخامس : خلف بن موسى ابن خلف .

وأمّا المحمَّدُون في إسناد واحد ، ففي صحيح البخاري من ذلك شيء كثير ، وقد وَقَع لي حديثٌ كلُّ رواته يُسمَّى محمداً ، من شيخنا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم . انتهى كلام السُّيوطيّ . ونقول : تقدَّم للمصنِّف : إبراهيم، عن إبراهيم ، عن إبراهيم، ثلاثة . وخلف ، عن خلف ، ستة ، في الجزء الثالث ٢٧٩، وتقدَّم أيضا : يحيى ، عن يحيى ، عن يحيى ، ثلاثة في الجزء الرابع ١٨٩ .

(٢) لم يشرح السّيوطيّ هذا البيت . وجاء في الأصول : « اللقيفة والسحيفة » . وقد تقدَّم هذان اللفظان ، في الجزء الثاني ٢٠٢ ، وتكلم المصنف هناك عنهما فقال: كأنهما اسم موضعين يعرفهما المخاطَب . ثم ضَعَّف الحديثَ الذي وردا فيه .

(٣) قال السُّيوطيّ: « رأيت بخط صاحب النظم الشيخ تاج الدين في تذكرته، ماصورته: امرأةٌ لها زوجان ويجوز أن يتزوجها ثالث : هذه امرأة لها عبدٌ وأمة ، زوَّجت أحدَهما=

وآخَرَ راح يشْرِى طُعْمَ زَوْجتِه ... فعادَ وهْوَ علَى حالٍ مِن العِبَرِ(١)
قالت له أنت عَبْدِى قد وَهبْتُكَ مِن ... زَوْجٍ تَزوَّجْتُه فاخْدمْهُ واصْطَبِرِ
وخَمْسةٍ مِن زُناةِ الناسِ خامِسُهُمْ ... ما نالَهُ بالزِّنى شىءٌ مِن الضَّرَرِ(٢)
والقَتلُ والرَّجْمُ والجَلْدُ الأليمُ مع الـ ... تّغْريبِ وُزِّع فى الباقِين فافْتَكِرِ

= بالآخَر ، فيصدق أنها امرأة لها زوجان ، وإذا جاء ثالثٌ حُرٌّ ، فله نِكاحُها » .

وقد أورد المصنِّف هــذا اللُّغزَ وإجابتَه فى الجزء الثانى ٣٠٦ ، وزاد هناك قوله : « واللام فى « لها » للملك » .

وقال القاضى كريم الدين ، فى حلّ هذا اللُّغز : الجواب : لها زَوْجان من بَقَر وغَنَم ، أو غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [سورة هود ٤٠] ، ﴿ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [سورة الرعد ٣] .

(١) قال السيوطى : رأيت بخطه أيضاً [أى خط ابن السُّبكىّ] أن صورتَها : عبدٌ زوَّجَه مولاه بابنته ودخل بهــا ، ثم مات مولاه ، ووقعت الفُرْقةُ ، لأنها ملَكت زوجَها بالإرث ، وكانت حاملًا فوضعت فانقضت العِدّةُ فتزوّجَتْ ، ووهبت ذلك العبدَ لزوجها .

وتقدَّم هذا اللُّغزُ وإجابته فى الجزء الثانى ٣٠٦ .

(٢) قال السُّيوطىُّ : رأيت بخطّه أيضاً : قيل : إن محمد بن الحسن سأل الشافعىَّ عن خمسة زَنَوْا بامرأةٍ ، فوجَب على واحدٍ : القتلُ ، وآخر : الرَّجْمُ ، والثالث : الجَلْدُ ، والرابع : نصفُه ، ولم يجب على الخامس شىءٌ .

فقال الشافعىُّ : الأول : ذِمِّىٌّ زَنَى بمسلمةٍ ، فانتقض عهدُه ، فيُقتَل ، والثانى : مُحْصَنٌ ، والثالث : بِكْرٌ ، والرابع : عبدٌ ، والخامس : مجنونٌ .

وسبق هذا اللُّغز والجوابُ عليه فى الجزء الثانى ٣٠٤ .

قال السُّيوطىّ فى آخر الأجوبة الزكية : انتهى الجوابُ ، ولم أقف على شىء من أجوبة هذه المسائل لغيرى ، إلّا هذه المواضعَ الثَّلاثةَ ، التى نقلتها عن الشيخ تاج الدين ، والموضعَ السابق فى « مَنْ » ، وباقى المسائل ممّا أخذتُه بالفَهم .
=

١٣١١

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علىّ بن جماعة

ابن حازم بن صَخْر

شيخُنا قاضى القضاة بَدْر الدّين، أبو عبد الله الكِنانىّ الحَمَوِىّ*

حاكِمُ الإقليمَيْن مِصْرًا وشاما، وناظِمُ عَقْدِ الفَخارِ الذى لايُسامَى، مُتَحَلٍّ بالعَفاف، مُتَخَلٍّ[1] إلا عن مِقدار الكَفاف، مُحدِّثٌ فقيه، ذو عَقْلٍ لايقوم أساطينُ الحُكماء بما جُمع فيه.

مولده فى شهر ربيع الآخِر، سنةَ تسع وثلاثين وستمائة[2] بحَماة.

وقدختم السيوطىُّ قصيدةَ السُّبكىّ بهذا البيت الذى لم يرد فى أصول الطبقات ـ والخطاب فيه لصلاح الدين الصفدى ـ كما سبق :

أجِبْ فأنت جَزاكَ اللهُ صالحةً ... مَن لم يُرَعْ عند إشكالٍ ولم يَحِرِ

وبذلك تَمّت أبياتُ القصيدة أربعــةً وعشرين بيتاً ، وهو العدد الذى ذكره صاحب كشف الظنون ١/١١ ، أثناء حديثه عن : الأجوبة الزكيّة .

بقى شىء : وهو أن المصنِّف رحمه الله قال فى صدر هذه القصيدة : « هذا ما أشرتُ إليه فى قصيدتى التى نظمتُها فى المعاياة » . ولم يأت فى القصيدة موضعُ هــذه الإشارة . ولعلّ فى القصيدة نقصاً ، كما تدلّ عليه عبارة : « منها » التى ذكرها المصنف .

* له ترجمة فى الأنس الجليل ٢/١٣٦ ، البداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٠٢ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٥ ـ وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ٣/٣٦٧ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٠٧ ، ذيول العبر ١٧٨ ، شذرات الذهب ٦/١٠٥ ، طبقات الإسنوى ١/٣٨٦ ، طبقات المفسرين للداودى ٢/٤٨ ، قضاة دمشق ٨٠ ـ ٨٢ ، فوات الوفيات ٢/٣٥٣ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٧ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٨ ، نكت الهميان ٢٣٥ ، الوافى بالوفيات ٢/١٨ ـ ٢٠ .

(١) فى المطبوعة : « منحل » ، وأثبتنا ما فى : ص ، ج ، ك .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ بحماة » .

ولِىَ قضاءَ القُدْس مُدّةً، ثم درّس بالقَيْمَرِيّة بدمشق، ثم وَلِىَ خِطابةَ القدس وقضاءها[(١)] ثانيا، ثم نُقِل منها إلى قضاء القُضاة بالدِّيار المِصريّة، ثم ولى قضاءَ دمشق وخِطابتَها، ثم أُعيد إلى قضاء الدّيار المصرية، وسار فى القَضاء سِيرةً حسنة، وأضرّ بالآخِرة.

سمع بديار مصر من أصحاب البُوصِيرِىّ، ومن ابن القَسْطَلّانىّ، وأجازه[(٢)] ابن مُسْلِمةَ وغيرُه.

وقرأ بدمشق على أصحاب الخُشُوعِىّ، وسَمِعنا الكثيرَ عليه[(٣)].

مات بمصرَ فى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من جُمادى الأُولى سنةَ ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ودُفِن بالقَرافة[(٤)].

أخبرنا شيخُنا قاضى القضاة بدرُ الدّين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جَماعة، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ فى الثالثة، أخبرنا أبو الفرج بن أبى محمد عبد المُنعم بن أبى الحسن على النُّمَيْرِىّ، بقراءتى عليه، أخبركم الشيخُ أبو الفرج عبد المُنعم بن عبد الوَهّاب بن سعد بن صَدَقة ابن كُلَيب، قراءةً عليه، أخبرنا أبو القاسم علىّ بن أحمد بن محمد[(٥)] بن بَيان الرّزّاز، قراءةً عليه، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مَخْلَد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفّار، أخبرنا الحسن بن عَرَفةَ، أخبرنا عَمّار بن محمد، عن الصَّلْت ابن قُوَيْد[(٦)] الحَنَفِىّ، قال: سمعت أبا هُريرةَ رضى الله عنه [يقول][(٧)]، سمعتُ خليلى

---

(١) فى المطبوعة: «قضاء القدس وخطابتها». والمثبت من: ص، ج، ك.

(٢) فى الطبقات الوسطى: «وأجازه الرشيد بن مسلمة، وعمر بن البراذعى، وسمع من إسماعيل ابن عزون، وابن علاق، والنجيب، وكان فقيها محدثا».

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: «حضورا وسماعا. ذكره شيخنا الذهبى فى «المعجم المختص» وقال: طلب بنفسه وخرج، وقرأ على الشيوخ، ومحاسنه كثيرة، وصنف وروى الكثير».

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى: «روى عنه الذهبى ووالدى وجماعة من حفاظ العصر».

(٥) فى المطبوعة: «على» مكان «محمد». وأثبتنا الصواب من: ص، ج، ك، والمشتبه ٣١٢، ومما سبق فى الجزء السابع ٢٦٣.

(٦) فى المطبوعة: «يزيد»، والتصحيح من ص، ج، ك، وميزان الاعتدال ٢/٣١٩.

(٧) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ص، ج، ك.

أبا القاسم صلّى الله عليه وسلم يقول: « لَا تقُومُ السَّاعَةُ حتَّى لَا تَنْطِحَ ذاتُ قَرْنٍ جَمَّاء » .

رواه سُفيانُ بن وكيع ، عن زيد بن الحُباب[1] ، عن عمّار بن محمد ، وهو غايةٌ في العُلوّ .

أخـبرنا قاضى القضاة بدرُ الدين ، حُضورًا ، أخبرنا الشيخُ الفقيه أبو الحسن علىّ ابن الشيخ الزاهد[2] أبى العبـاس المعروف بابن القَسْطَلّانىّ ، قال : سمعتُ والدى الإمامَ أبا العبـاس ، يقول : سمعتُ الشيخَ الإمام أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القُرشِىّ رضى الله عنـه ، يقول : علامةُ الصادِق أن يَفتقِرَ بإيمانه إلى كُلّ إيمانٍ ، وبعَقْلِه إلى كُلّ عَقْل ، وبعِلْمِه إلى كلّ عِلْم .

أنشدَنا قاضى القضاة بدرُ الدين ، حُضورًا ، أنشدَنا الإمام أبو الحسن علىّ بن أحمد ، أنشدنا الإمامُ الحافظ أبو الحسن على بن المفضَّل[3] المالِكىّ ، إملاءً لنفسه :

أعَمُّ خَلائقِ الإنسانِ نَفعًا ... وأقْرَبُها إلى ما فِيهِ راحَهْ
أداءُ أمانةٍ وعَفافُ نَفْسٍ ... وصِدْقُ مَقَالةٍ وسَماحُ راحَهْ

ومن شِعر قاضى القُضاة بدرِ الدِّين ما أنشدَنيه ولدُه سيِّدُنا قاضى القضاة عِزُّ الدين أبو عمر عبد العزيز ، بقراءتى عليه بالقاهرة ، قال : أنشدنا والدى لنفسه :

جِهاتُ أموالِ بَيْتِ المالِ سَبْعَتُها ... فى بَيْتِ شِعْرٍ حَواها فيـه كاتِبُهُ
خُمْسٌ وفَىْءٌ خَراجٌ جِزْيَةٌ عُشْرٌ ... وإرْثُ فَرْدٍ ومالٌ ضَلَّ صاحِبُهُ

---

(١) بضم الحاء المهملة ، على ما قيده ابن حجر فى تقريب التهذيب ١/٢٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : « الأهدابى » ، وفى : ج ، ك : « الأهد » وضبط فى ج بفتح الهاء وتشديد الدال . وأثبتنا الصواب من ترجمة أبى الحسن على ، وأبيه أبى العباس أحمد بن محمد بن على ، فى : حسن المحاضرة ١/٤٥٥ ، والديباج المذهب ٦٧ ، وشذرات الذهب ٥/١٧٩ ، ٣٢٠ ، العبر ٥/١٤٨ ، ٢٨١ ، العقد الثمين ٣/١٠٥ ، وقد أجمعوا على أن الشيخ أبا العباس كان زاهدا متصوفا .

(٣) فى المطبوعة : « الفضل » ، والتصحيح من : ج ، ك ، وتقدم كثيرا فى الأجزاء السابقة ، راجع فهارس الأعلام .

وأنشدَنا مولانا قاضي القضاة عِزُّ الدين أيضاً بقراءتي عليه ، قال : أنشدني والدي لنفسه :

أحِنُّ إلى زيارةِ حَيِّ لَيْلَى ... وعَهْدِي مِن زيارتِها قريبُ(١)
وكنتُ أظُنُّ قُرْبَ العَهْدِ يُطفِي ... لَهِيبَ الشَّوقِ فازدادَ اللَّهِيبُ

وأنشدني [أيضاً](٢) بقراءتي عليه ، قال : أنشدني والدي لنفسه :

أُهَنِّي بشهرِ الصَّومِ مَن لو بَثَثْتُهُ ... عَظِيمَ اشتياقي رَقَّ مِمَّا أُعانِيهِ
وأشكُو إليه حُسَّدًا لو بُلِي بِهِمْ ... شَوامِخُ حِسْمَى هَدَّها ما تُقاسِيهِ(٣)
ومَن كان لا يُرْضِيهِ مِن حالَتِي سِوَى ... خِلافِ مُرادِ اللهِ ما حِيلَتِي فِيهِ

ومن شعره أيضاً :

قالوا شُروطُ الدُّعاءِ المُستجابِ لَنا ... عَشْرٌ بِها بَشَّرَ الداعِي بإفلاحِ
طَهارَةٌ وصَلاةٌ مَعْهُما نَدَمٌ ... وَقْتُ خُشُوعٍ وحُسْنُ الظَّنِّ باصاحِ
وحِلُّ قُوتٍ ولا يُدْعَى بِمَعْصِيَةٍ ... واسْمٌ يُناسِبُ مَقْرُونٌ بإلحاحِ

● من كتاب « كَشْف المعاني » لابن جَماعة ، ذَكَر في الجَمْع بين(٤) الرَّحمن والرَّحيم ، في البَسْمَلة : أن أحسنَ ما يُقال فيه ، ولم نجِدْه لغيره ، أن فَعْلان مُبالَغَةٌ في كثرة الشيء ، ولا يَلْزَم منه الدَّوامُ كغَضْبان ، وفَعِيل لدَوامِ الصِّفة ، كظَرِيف ، فكأنه قيل : العظيمُ الرَّحْمة الدائمُها .

قال : وإنما قُدِّم الرَّحمنُ على الرَّحيم ؛ لأن رَحمتَه في الدنيا تَعُمُّ المؤمنين والكافرين ، وفي الآخرة دائمةٌ لأهل الجنَّة ، ولذلك يقال : رحمنُ الدُّنيا ورَحِيمُ الآخرة .

---

(١) البيتان في الوافي ٢/١٩ ، وطبقات المفسرين ٢/٥٠ .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « شوامخ خسا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، لكن الكلمة رسمت فيهما : « جسما » . وحسمى ، بكسر الحاء والقصر : أرض ببادية الشام فيها جبال شواهق ، وقيل : موضع باليمن ، وقيل : قبيلة جذام . راجع اللسان (ح س م) ، ومعجم البكري ٤٤٦ ، وياقوت ٢/٢٦٧ .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « بين بسم الله الرحمن الرحيم » .

● وفى البقرة ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾[١] وفى إبراهيم : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾[٢] لأنّ آية البقرة دعا بها إبراهيمُ عندَ نُزول[٣] إسماعيل وهاجَر فى الوادى، قبلَ بناء مكة، وآيةَ سورة إبراهيم بعد عَوده إليها وبنائها.

● فى البقرة : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾[٤] وفى المائدة والأنعام والنَّحْل : ﴿ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾[٥] لأن آيةَ البقرة وردَت فى سِياق المأكول وحِلّه وحُرْمته، فكان تقدُّمُ ضَمِيرٍ قد تعلّق الفِعلُ به أهَمّ، وآيةَ المائدة وردت بعد تعظيم شعائرِ الله وأوامرِه، وكذلك آية النحل بعد قوله : ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾[٦] فكان تقدُّمُ[٧] اسمِه أهَمّ.

وأيضاً فآية النَّحل والأنعام نزَلَتا بمكة، فكان تقديمُ ذِكرِ الله بترك[٨] ذكر الأصنام على ذبائحهم أهَمّ، لما يجب من توحيده وإفرادِه بالتسمية على الذَّبائح، وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يَحِلّ وما يَحرُم، فقدّم الأهمّ فيه.

● قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾[٩] وقال بَعْدُ : ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾[١٠] لأنه أشار بالحُدُود فى الأول إلى نَفْس المحرّمات فى الصِّيام والاعتكاف ؛ من الأكل والشُّرْب والوَطْء والمُباشَرَة، فناسَب : ﴿ لَا تَقْرَبُوهَا ﴾.

وفى الثانية إلى المأمُورات فى أحكام الحِلّ والحُرْمة فى نِكاح المُشركات وأحكام الطلاق والعِدَدِ والإيلاء والرَّجْعة وحَصْر الطَّلاقِ فى الثَّلاث والخُلْع، فناسَب: ﴿ لَا تَعْتَدُوهَا ﴾

---

(١) سورة البقرة ١٢٦ .

(٢) سورة إبراهيم ٣٥

(٣) فى المطبوعة : « ترك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة البقرة ١٧٣ .

(٥) سورة المائدة ٣ ، والأنعام ١٤٥ ، والنحل ١١٥ .

(٦) سورة النحل ١١٤ .

(٧) فى المطبوعة : « تقديم » . والمثبت من : ج ، ك . وسبق نظيره .

(٨) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « تبرك وذكر » .

(٩) سورة البقرة ١٨٧ .

(١٠) سورة البقرة ٢٢٩ .

أى قِفُوا عنـــدَها ، ولذلك قال بعد [ذلك](١) ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

● قوله : ﴿ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾(٣) وقال بعـــد ذلك : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾(٤) فأتى(٥) بالإحسان فى الأُولَى وبالتَّقوى فى الثانية ، لأن الأُولَى فى مُطلَّقةٍ قبلَ الفَرْضِ والدُّخولِ ، فالإعطاء فى حَقِّها إحسان ، وإن أوجَبَه قومٌ ، لأنه لا فى مُقابلَة شىء ، فناسَبَ المُحسِنين .

والثانية(٦) فى الرَّجْعيّة ، والمُراد بالمَتاع عندَ المحقِّقين النَّفَقه ، ونَفقةُ الرَّجعيَّة واجبةٌ ، فناسَبَ [حقّ](٧) المُتَّقِين .

ورَجَّح أنّ المُرادَ به النَّفقةُ أنه ورَدَ عَقِب قولِه : ﴿ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ ﴾(٨) والمرادُ به النَّفقة ، وكانت واجبةً قبلَ النَّسْخ(٩) ، ثم قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ﴾ فظَهَرَ أنه(١٠) النفقةُ فى عِدّة الرَّجعيّة ، بخِلاف البائنِ بخُلْع ، فإن الطَّلاقَ مِن جِهتها ، فكيف تُعْطَى المُتْعةَ التى شُرِعَت جَبْرًا للكَسْر بالطَّلاق ، وهى الراغبةُ فيه ؟ فظهر أن المُرادَ بالمَتاعِ هنا النفَقةُ زَمَنَ العِدّة ، لا المُتْعةُ .

وللعلماء فى هاتين الآيتين اضطرابٌ كثير ، وما ذكرتُه أظْهَرُ ؛ لأنه تقدّم حُكْمُ الخُلْع ، وحُكمُ عِدّةِ الموت ، وحُكمُ المُطلَّقة بعدَ التسمية ، وَبَقِىَ حكمُ المطلّقة الرَّجعيّة ، فيُحْمَلُ عليه .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .
(٢) سورة البقرة ٢٣٠ .
(٣) سورة البقرة ٢٣٦ .
(٤) سورة البقرة ٢٤١ .
(٥) فى : ج ، ك : « قال بالإحسان » ، والمثبت من المطبوعة .
(٦) فى المطبوعة : « والثانى » ، والتصحيح من : ج ، ك .
(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .
(٨) سورة البقرة ٢٤٠ .
(٩) فى ج : « الفسخ » ، وأثبتنا الصواب من: ك ، والمطبوعة. وراجع تفسير القرطبى ٣/ ٢٢٩ .
(١٠) فى المطبوعة : « أن » ، والتصحيح من : ج ، ك .

● في[1] ﴿ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[2] أفرَدَ ﴿ النُّورَ ﴾ لأن دِينَ الحقِّ واحدٌ ، وجَمَع ﴿ الظُّلُمَاتِ ﴾ لأن الكفرَ أنواع .

● في البقرة : ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾[3] لأن[4] المَثَلَ للعامِل ، فكان تقديمُ نَفْيِ قُدْرتِه ، وصِلتِها وهي : ﴿ عَلَى شَيْءٍ ﴾ أنسَبَ .

وفي سورة إبراهيم : ﴿ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ﴾[5] لأن المَثَل للعَمَلِ ، لقوله[6] تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ ﴾[7] تقديره : مَثَلُ أعمالِ الذين كفروا ، فكان تقديمُ ﴿ مَا كَسَبُوا ﴾ أنسَبَ ؛ لأنه صِلَةُ ﴿ شَيْءٍ ﴾ وهو الكَسْبُ .

● وفي البقرة : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[8] قدَّم المغفرةَ ، وفي المائدة قَدَّمَ ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾[9] لأن آيةَ البقرة جاءت ترغيباً في المُسارَعة إلى [طَلَبِ][10] المغفرة، وإشارةً إلى سَعَةِ رحمة الله ، وآيةَ المائدة جاءت عَقِبَ ذِكرِ السارق والسارِقة[11] ، فناسَبَ ذِكرَ العذاب .

● قوله في آلِ عِمْران ومَرْيم : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾[12] وفي الزُّخْرُف :

---

(١) في المطبوعة : « في البقرة » ، وحذفناها كما في : ج ، ك . ولا معنى لها حيث لم يأت بعدها ما تقابل به ، كما في أحكام الآيات السابقة .

(٢) سورة البقرة ٢٥٧ ، والمائدة ١٦ .

(٣) سورة البقرة ٢٦٤ .

(٤) في المطبوعة: « ولأن » ، والصواب حذف الواو ، كما في : ج ، ك .

(٥) سورة إبراهيم ١٨ .

(٦) في : ج ، ك : « كقوله » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والكلام في سياق التعليل .

(٧) الآية نفسها من سورة إبراهيم .

(٨) سورة البقرة ٢٨٤ .

(٩) سورة المائدة ٤٠ .

(١٠) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(١١) في الآية ٣٨ من سورة المائدة .

(١٢) سورة آل عمران ٥١ ، ومريم ٣٦ ، وآية آل عمران من غير الواو .

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾[1] لأنه تقدَّم فى السورتَيْن مِن الآيات الدالَّة على توحيد الرَّبِّ[2] وقُدْرتِه ، وعُبودِيَّةِ المسيحِ له ، ما أغنى عن التأكيد ، بخلاف الزُّخْرُف .

• فى يُونُس : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[3] قدَّم الضَّرَر[4] لتقدُّم ﴿إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[5] وفى الفُرقان : ﴿مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾[6] لتقدُّم ذِكرِ النِّعَم .

• ونظيرُه تقديم «الأرض» فى يونُس فى قوله : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ﴾[7] ولأنه تقدَّم : ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ الآيةَ ، فناسَبَ تقديمَ الأرضِ ؛ لأن الشُّئونَ والعَملَ فى الأرض ، وفى سَبَأ : ﴿فِى السَّمَٰوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ﴾[8] .

---

(١) سورة الزخرف ٦٤ ، وفى الأصول : « وإن » . وليست الواو فى نص الآية الكريمة .
(٢) فى المطبوعة : « الله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٣) سورة يونس ١٨ .
(٤) فى المطبوعة : « الضر » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٥) سورة يونس ١٥ ، وجاء فى الأصول : « قل إنى أخاف » وهو خطأ ، فهذه الآية ١٥ من سورة الأنعام .
(٦) سورة الفرقان ٥٥ .
(٧) سورة يونس ٦١ .
(٨) الآية الثالثة من سورة سبأ . وهكذا وقف الكلام – فى الأصول كلها – دون ذكر لفائدة تقديم « السموات » فى سورة سبأ .

١٣١٢
محمد بن إبراهيم بن يوسُف بن حامد
الشيخ تاجُ الدِّين المَرّاكُشِيّ*

وُلِد بعدَ السبعمائة .

ونشأ بالقاهرة ، وتفقَّه بها ، وقرأ على قاضي القضاة الشيخ علاء الدين على بن إسماعيل القُونَويّ ، ولازَم الشيخَ رُكْن(١) الدين بن القَوْبَع(٢) .

وكان فقيهاً نحويًّا متفنِّناً مواظِباً على طَلَب العِلم ، لا يَفْتُر ولا يَمَلُّ إلا فى القليل(٣) .

أعاد فى القاهرة بقُبَّة الشافعيّ ، ثم دخل دمشق ، ودَرَّس بالمَسْرُورِيّة(٤) .

وسَمِع من شيخِنا الحافظ المِزِّيّ ، وجماعةٍ .

ثم ترك(٥) التدريسَ وانقطع(٦) بدارِ الحديث الأشرفيّة ، على طَلَب العِلم ، إلى أن

(*) له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/١٦ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٣٢٠ ، الدرر الكامنة ٣/٣٨٦ ، ٣٨٧ ، شذارت الذهب ٦/١٧٢ ، ١٧٣ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٦٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٥٣ .

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « زكى الدين » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، الموضع السابق ، وموضع ترجمته منها ٤/٢٩٩ ، وحسن المحاضرة ١/٤٥٩ ، وهو : محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسى .

(٢) فى المطبوعة : « القونع » وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والمرجعين السابقين . قال ابن حجر فى الدرر ٤/٣٠٢ : « والقوبع ، على الألسنة بضم القاف ، ونقل ابن رافع عنه ، أنه قال إنه بفتح القاف ، وذكر عن بعض المغاربة أن القوبع: طائر » .

(٣) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وكان ضريرا ، فلا تراه يفتر عن الطلب إلا إذا لم يجد من يطالع له » .

(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « بالمروزية » ، والتصحيح من : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة. والمدرسة المسرورية بالقاهرة ، وتقع داخل درب شمس الدولة ، بناها شمس الخواص مسرور ، وكان من خواص السلطان صلاح الدين الأيوبى . راجع خطط المقريزى ٣/٣٤٠ .

(٥) قبل موته بسنة ، كما أفاد المصنف فى الطبقات الوسطى ، والإسنوى فى طبقاته . وقد ذكر السيوطى فى البغية ــ الموضع السابق ــ أن صاحب الترجمة ترك التدريس بالمسرورية ، للشيخ تقى الدين السبكى ــ والد المصنف ــ لأنه رأى فى شرط واقف المدرسة أن يكون المدرس عالما بالخلاف .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « وانقطع معتكفا » .

تُوُفِّيَ فجأةً بعدَ العصر ، من يوم الأحد ثالثَ عشر جُمادى الآخرة ، سنةَ اثنتين وخمسين وسبعمائة .

أنشدنا من لفظه لنفسه(١) :

قِلَّةُ الحظِّ يا فتَى صَيَّرَتْنِي مُجَهَّلَا
وجَهُولٍ بحَظِّهِ صارَ في الناسِ أكْمَلَا

دخلتُ إليه مَرَّةً ، وهو يُنشِد قولَ ابنِ بَقِيٍّ(٢) :

حَتَّى إذا مالَتْ بِهِ سِنَةُ الكَرَى زَحْزَحْتُه شَيْئًا وكان مُعانِقِي(٣)
أبْعدتُه عن أضْلُعٍ تَشْتاقُهُ كَيْ لا ينامَ على وِسادٍ خافِقِ

وقولَ الحَكَم بن عقال(٤) :

إن كان لابُدَّ مِن رُقادِ فأَضْلُعِي هاكَ عَن وِسادِ
ونَمْ على خَفْقِها هُدُوًّا كالطِّفْلِ في نَهْنَهِ المِهادِ

وهو ومَن عنده يقولون إن قولَ الحَكَم أجْدَرُ بالصَّواب ؛ فإنه لايناسِبُ المحبَّ أن يُبعِدَ حبيبَه ، ويُنشِدون قولَ الشيخ صلاح الدين الصَّفَديّ [أمتع اللهُ ببقائه](٥) في ذلك ، ردًّا على ابن بَقِيّ :

---

(١) البيتان في بغية الوعاة .

(٢) في المطبوعة ، ك : « تقي » بالتاء الفوقية . وأهمل النقط في : ج . وصوابه بالباء الموحدة المفتوحة وكسر القاف وتشديد الياء ، على ما قيده ابن خلكان في الوفيات ٦/ ٢٥٠ ، وهو : يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور . توفي سنة ٥٤٠ ، وانظر النجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٧ ، فقد جاء فيها مقيدا بالعبارة : « بتاء مثناة من فوق ثالثة الحروف » .

والبيتان من قصيدة لابن بقي ، تراها في : المغرب في حلى المغرب ٢/ ٢١ ، معجم الأدباء ٢٠/ ٢٣ ، وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٩ ، خريدة القصر ٢٣٦ ، ٢٣٧ (قسم شعراء المغرب والأندلس) ، الفلاكة والمفلوكين ١٠٣ . والبيت الأول في المقتضب من كتاب تحفة القادم ٨٤ ، والبيتان في غيث الأدب المسجم للصفدي ١/ ٢٦٩ ، وانظر نفح الطيب ٣/ ٢٠٩ ، ٤/ ١٥٥ ، ٢٣٧ .

(٣) في ج : « زحزحته شفقا » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ك ، ومثله في المغرب والغيث . والرواية في الخريدة ، ومعجم الأدباء ، والوفيات : « زحزحته عني » .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج : « عسال » . وفي : ك : « عساكر » وفي الغيث : « عيال » ولم نعرفه . وفي أدباء الأندلس : « جعفر بن يحيى . أبو الحكم بن غنال » . راجع المقتضب من تحفة القادم ١٨ ، فلعله هذا .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

أبْعَدْتَه مِن بعــدِ ما زَحْزَحْتَهُ ما أنت عندَ ذَوِى الغرامِ بعاشقِ (١)
إن شئتَ قلْ أبعدتُ عنه اضالعِى ليكونَ فِعْلَ المُستَهامِ الوامِقِ (٢)
أوقُلْ فباتَ على اضطرابِ جَوانحِى كالطِّفْلِ مُضْطَجِعاً بمَهْدٍ خافِقِ

قلت : [إن](٣) ابنَ بَقِىّ وإن أساء لفظاً ، حيث قال : أبعدتُه ، فقد أحسن معنًى ؛ لأنه وصف أضْلُعَه بالخَفَقان والاضطرابِ الزائد الذى لايستطيع الحبيبُ النومَ عليها ، فقدّم مصلحتَه على مصلحتِه ، وترك مايُريد لما يُريد ، وأبعدَه عمّا يُقلِقُه .

ولو قال :

* أبعدتُ عنه أضلُعاً تشتاقُه *

لأحسنَ لفظاً كما أحسن معنًى ، وأمّا الحَكَم فإنه وصَف خفقانَه بالهُدُوِّ ، وهو خَفَقانٌ يَسيرٌ يُشبه اضطرابَ سَريرِ الطِّفل ، وهذا نَقْضٌ ، فوقع النِّزاع فى ذلك .

وأرسلوا إلى القاضى شِهاب الدِّين أحمدَ بن يحيى بن فضل الله رحمه الله ، صُورةَ سؤالٍ عن الرجلين : ابن بَقِىّ والحكم ، أيُّهما المُصِيب ، فكتب :

قولُ ابن بَقِىٍّ عليه مَأْخَذٌ لكنه قولُ المحبِّ الصادقِ (٤)
يَكْفيه فى صِدْقِ المَحبّةِ قولُهُ كى لا ينامَ على وِسادٍ خافِقِ
ما الحُبُّ إلّا مايُهَدُّ له الحَشا ويَهُدُّ أيْسَرُه فُؤادَ العاشِقِ

فى أبياتٍ أُخَرَ لم تَجْرِ على خاطِرِى الآن .

وأبياتُ ابن بَقِىٍّ هذه من كلمةٍ له حسنة ، وهى :

بأَبِى غَزالٌ غازَلَتْهُ مُقْلَتِى بَيْنَ العُذَيْبِ وبَيْنَ شَطَّىْ بارِقِ
وسألتُ مِنه زِيارةً تَشْفِى الجَوا فأجابَنِى مِنها بوَعْدٍ صادقِ
بِتْنا ونحنُ مِن الدُّجا فى خَيْمَةٍ ومِن النُّجُومِ الزُّهْرِ تحتَ سُرادِقِ (٥)

---

(١) ذكر الصفدى هذه الأبيات فى كتابه : غيث الأدب . الموضع المذكور قريبا . والرواية عنده : « أبعدت من زحزحته عن أضلع » . وزاد بعد البيت الأول ، قال :

هذا يدل الناس منك على الجفا إذ ليس هذا فعل صب وامق

(٢) فى غيث الأدب : « المستهام الصادق » . (٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٤) تقرأ : « بقى » بتشديد القاف ، ليستقيم الوزن .

(٥) فى مراجع تخريج القصيدة المشار إليها : من الدجا فى لجة .

عاطَيْتُه والليلُ يَسْحَبُ ذَيلَهُ صَهْباء كالمِسْكِ الفَتِيق لِناشِقِ[١]
وضَمَمتُه ضَمَّ الكَمِيِّ لسَيْفِهِ وذُؤابَتاهُ حَمائلٌ فى عاتِقِى
حتّى إذا مالَتْ به سِنَةُ الكَرَى زَحْزَحْتُه شيئاً وكان مُعانِقِى
أبعدتُه عن أضْلُعٍ تَشْتاقُهُ كى لايَنامَ على وِسادٍ خافِقِ
لمّا رأيتُ اللَّيلَ آخِرَ عُمْرِهِ قد شابَ فى لِمَمٍ له ومَفارِقِ
وَدَّعْتُ مَن أهْوَى وقلتُ تأسُّفاً أعْزِزْ عَلَيَّ بأن أراكَ مُفارِقِى[٢]

ويَقْرُب مِن هذه النُّكتة أن جَرِيراً قال[٣] :

طَرَقَتْكَ صائدةُ الفُؤادِ وليسَ ذا وَقْتُ الزِّيارةِ فارْجِعِى بِسَلامِ[٤]

فعِيبَ عليه قولُه : « فارْجِعِى » وهو نَقْدٌ حسَنٌ ، فأىُّ لَفْظٍ[٥] أبْشَعُ مِن قولِ المُحِبِّ لمن يُحبّه : ارْجِعْ .

ورأيتُ الشيخَ صلاحَ الدِّين الصَّفَدِىّ ، نفع الله به ، قد قال رادًّا عليه[٦] :

ياخَجْلَتَا لِجَرِيرٍ مِن قولٍ كَفانا اللهُ عارَهْ[٧]
طَرَقَتْكَ صائدةُ الفُؤا دِ وليس ذا وَقْتُ الزِّيارَهْ[٨]
هل كان يَلْقَى إن أتا هُ خَيالُ مَن يَهْوَى خَسارَهْ
أوْ كان قَلْبٌ قد حوا هُ مِن حَدِيدٍ أو حِجارَهْ[٩]

(١) فى المطبوعة : « العبيق الناشق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٢) فى معجم الأدباء ٢٠/٢٤ : « وقلت مشيعا » . وما فى الطبقات مثله فى وفيات الأعيان . ولم يرد البيت فى المغرب .

(٣) ديوانه ٥٥١ ، وطيف الخيال ٦٥ ، وانظر مراجع تحقيقه وفهارسه .

(٤) رواية الديوان والطيف : « صائدة القلوب » . وقال الآمدى : « وقد استجفى الناس قوله : « فارجعى بسلام » ، وإنما قال هذا لأنه عاتب عليها ، ألاترى إلى قوله بعد هذا :

لو كان عهدك كالذى عاهدتنا لوصلت ذاك فكان غير رمام »

راجع حواشى طيف الخيال ، والمراجع الجيدة التى أحال عليها المحقق الفاضل .

(٥) فى المطبوعة : « فإن لفظة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) فى كتابه غيث الأدب المسجم ١/٢٢٦ .

(٧) فى المطبوعة والغيث : « يا خجلة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) فى الغيث : « صائدة القلوب » .

(٩) فى المطبوعة : « قلب حوله هو من حديد » ، وأثبتنا ما فى ج ، ك ، والغيث .

فعجبتُ له كيف ترك لفظة « ارْجِعِى » وهو أبشعُ ما عِيبَ به على جرير ، وقلت :

أمّا جَرِيرٌ فجَرَّ ثوبَ العَارِفِ   دَعْوَى الضَّنَى وله دِثارُ غَرامِ[1]
إذ كَذَّبَ الدَّعْوى وقال لها وقَدْ   زارَتْهُ فى الغَلَسِ ارْجِعِى بسَلامِ

ثم قلت : لعلّ الشيخَ صلاحَ الدِّين إنما ترك لفظة الرُّجوع لِنَكارتِها ، وقلت :

إنِّى لأعجَبُ مِن جَرِيرٍ وقَوْلِهِ   قَوْلًا غدَوْتُ به أُنكِّرُ حالَهْ
طَرَقَتْكَ صائدةُ الفُؤادِ وليس ذا   وَقْتُ الزِّيارةِ فاستَمِعْ أقْوالَهْ
واعْذِرْ فلستُ بقادِرٍ واللهِ أن   أَحْكِى الذى بعدَ الزِّيارةِ قالَهْ

فلمّا وقف الشيخُ صلاحُ الدِّين على كلامى هذا كلِّه، زَعم أنِّى أعترِفُ له بحُسْنِ النَّقْد، وقال :

أمّا جَرِيرُ فلم يَكُنْ   صَبًّا ولَكِنْ يَدَّعِى
أوَمَا تَراهُ أَتَتْهُ صا   ئدةُ الفُؤادِ فلم يَعِى
بَلْ قال جَهْلًا ليس ذا   وَقْتُ الزِّيارَةِ فارْجِعِى
لو كنتُ حاضِرَ أمْرِهِ   قلتُ ارْجِعِى وَلَهُ اصْفَعِى

قلت : ولا يَخْفَى أن هذه الاعتراضاتِ كلَّها لفظيَّة ، طَرَقتْ قائلَها ، ولم يُحقِّق ؛ فإنّ جريراً لم يقصِدْ برُجوعِها إلّا الشَّفقةَ[2] عليها من الزِّيارة فى غيرِ وقتِ الزِّيارة ، فجاءه الاعتراضُ من لفظة الرُّجوع فقط ، كما جاء ابنَ بَقِىٍّ مِن لفظة الإبعاد ، وربَّما أُتِىَ أقوامٌ مِن سُوءِ العِبارة .

قال الحافظ أبو عبد الله الحُمَيْدِىّ : أخبرنى أبو غالب محمد [بن محمد][3] بن سَهْل النَّحْوِىّ ، قال : حكيتُ للوزيرِ أبى القاسم الحسين بن على المَغْرِبىّ ، قولَ أبى الحسن الكَرْخِىّ : أوصانا شيوخُنا بطَلَبِ العِلمِ، وقالوا لنا: اطلبُوه واجتهِدوا فيه، فلَأَنْ يُذمَّ لكم الزَّمانُ أحسَنُ مِن أن يُذمَّ بكم الزَّمان .

(١) فى المطبوعة : « دعوى الصبابة وازدياد غرام » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « رجوعها إلا للشفقة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

قال : فاستحسن الوزيرُ ذلك وكَتَبه ، ثم عَمِل أبياتاً و[1] أنشدنيها ، وهي:

ولقد بَلَوْتُ الدَّهْرَ أَعْجُمُ صَرْفَهُ ... فأطاعَ لى أصحابُه ولِسانُهُ
ووجَدْتُ عَقْلَ المرءِ قِيمةَ نَفْسِهِ ... وبجِدِّه جَدْواهُ أو حِرْمانُهُ
وعلَى الفتَى أنْ لا يُكَفْكِفَ شَأْوَهُ ... عِندَ الحِفاظِ ولا يُغَضَّ عِيانُهُ
فإذا جَفاه المَجْدُ عِيبَتْ نَفْسُهُ ... وإذا جَفاه الجَدُّ عِيبَ زَمانُهُ

قلت : وهذه أبياتٌ حَسَنةٌ بالِغةٌ فى بابِها ، وقد حاول الشيخ تاجُ الدِّين عبد الباقى اليَمانِىّ اختصارَها ، فقال[2] :

تَجنَّبْ أن تُذَمَّ بكَ اللَّيالِى ... وحاوِلْ أن يُذَمَّ لك الزَّمانُ[3]
ولا تَحْفِلْ إذا كُمِّلْتَ ذاتاً ... أَصَبْتَ العِزَّ أم حَصَل الهَوانُ

فأغفلَ ماتضمنته أبياتُ الوَزِيرِ الثَّلاث مِن المَعانى، واقتصر على ماتضمّنه البيتُ الرابعُ، ثم انقلب عليه المَعنى ، وأَتَى مِن سُوء التعبير ، فإن المقصودَ أن المرءَ يُكَمِّلُ نفسَه ولا عليه مِن الزَّمان ، وأمّا أنه يَسْعَى فى أن يُذَمَّ له الزَّمان ، فليس بمقصودٍ[4] ، ولا هو مُرادُ أشياخِ الكَرْخِىّ ، ولا يَحْمَدُه عاقل ، وكان الصَّوابُ حيث اقتصر على مَعنى البيتِ الرابع أن يأْتِىَ بِعِبارةٍ مطابقة ، كما قُلْناه[5] نحن :

عليكَ كمالَ ذاتِك فاسْعَ فيها ... وليس عليك عِزٌّ أو هَوانُ
وليس إليكَ أيضاً فاسْعَ فيما ... إليك وأنت مشكورٌ مُعانُ
فذَمُّ الدَّهْرِ الإنسانِ خَيْرٌ ... من الإنسان ذُمَّ به الزَّمانُ

---

(١) زدنا الواو من : ج ، ك .

(٢) البيتان فى : الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٣ ، فوات الوفيات ١/ ٥١٢ ، البدرالطالع ١ / ٣١٨ .

(٣) فى المطبوعة : « تذم لك الليالى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمراجع السالفة .

(٤) المراد ، كما قال محقق فوات الوفيات : أن يكون موضع أمل الناس فيأتوه قائلين : نشكو إليك عنت الدهر وظلمه ، وما أشبه ذلك .

(٥) فى المطبوعة : « تطابقه ، كما قلنا نحن » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

فهذا البيتُ وافٍ بالمَعْنى الذى قاله أشياخُ الكَرْخِىّ ، مطابقٌ له من غير زِيادةٍ ولا نقص ، وأحسنُ مِن هذا [كلِّه][1] قولُ بعضِهم :

جَهْلُ الفتى عارٌ عليه لِذاتِه وخُمولُه عارٌ على الأَيَّامِ

وقولُ الآخَر :

أنْ يكُونَ الزَّمانُ عَيْبِىَ أَوْلَى بِىَ مِن أن أكونَ عيبَ الزَّمانِ[2]

وقولُ الآخَر :

مافى خُمُولِىَ مِن عارٍ علَى أَدَبِى بل ذاكَ عارٌ على الدُّنيا وأهلِيها

١٣١٣

محمد بن عبد الحاكِم[3] بن عبد الرزّاق البِلْفيائىّ[4]

مِن فُقهاء المِصريِّين .

وهو والدُ شيخِنا القاضى زين الدين أبى حفص عمر[5] .

أخبرنى ولدُه أن له شرحاً على « الوسيط » لم يكمِّله .

● ورأيت ولدَه المذكورَ قد نقل[6] عنه فى شَرحه على « مُختصَر التِّبْريزىّ » ، لما تكلَّم على قولِ الأصحاب إنه يُجزِىء فى بَوْلِ الغُلام الذى لم يَطْعَم ، النَّضْحُ ، وأن المرادَ به لم يَطْعَم غيرَ اللَّبن ، فقال : فى « شرح الوَسِيط » لوالدى أن الشافعىَّ رضى الله عنه قال : والرَّضاعُ بعدَ الحَوْلَين بمنزلة الطَّعام والشراب[7] .

---

(١) زيادة من ج ، ك على ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « إن كون » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « عبد الحكم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفى ترجمة ولده من هذه الطبقة : « عبد الكريم » . وسنتكلم عليه هناك إن شاء الله .

(٤) قيده ابن حجر : بكسر الباء الموحدة واللام ، وسكون الفاء ، بعدها ياء تحتية ممدودة . الدرر الكامنة ٣ / ٢٦٤ ، فى ترجمة ولد المذكور .

(٥) تأتى ترجمته فى مكانها من هذه الطبقة .

(٦) فى المطبوعة : « نقله » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) راجعه فى الأم ٥ / ٢٥ (باب رضاعة الكبير) .

١٣١٤
محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المُرْشِدِىّ*

الشيخ الصالح ذو الأحوال .

قرأ على ضِياء الدِّين بن عبد الرحيم .

وكان مقيماً بمُنْيةِ بنى مُرْشِد(١) بالدِّيار المِصرية .

واتَّفق الناسُ على أنه لو وَرَد عليه فى اليوم الواحد العددُ الكثيرُ من الخَلق لَكَفاهم قُوتَ يومِهم ، وأطعمهم مايشتهونه ، ولا يعرِف أحدٌ أصلَ ذلك ، ولا يُحْفَظُ عليه أنه قَبِلَ(٢) لأحدٍ شيئاً . وتُحْكَى عنه مُكاشَفاتٌ كثيرة ، نَفَع الله به .

توفِّى فى شهر رمضانَ ، سنةَ سبع وثلاثين وسبعمائة .

وهو أخو سيِّدى الشيخ أحمد ، أعاد اللهُ مِن بركاته .

١٣١٥
محمد بن داود بن الحسن التِّبْرِيزىّ
السيِّد صَدْر الدِّين بن قُطْب الدِّين

له شرح على كتاب النَّبِيه(٣) ، مختصر التنبيه ، لابن يونُس [رحمه الله](٤) .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١٧٩ ، حسن المحاضرة ١ / ٥٢٥ ، الدرر الكامنة ٤ / ٨٢ – ٨٤ ، ذيول العبر ١٩٨ ، السلوك : القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٢٧ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٦ ، مرآة الجنان ٤ / ٢٩٢ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٣ .

(١) فى الأصول : « بنى رشيد » ، وأثبتنا ما جاء فى مراجع الترجمة . قال فى حواشى النجوم الزاهرة : اسمها الأصلى : منية بنى مرشد ، كما ورد فى كتاب التحفة السنية ، لابن الجيعان ، من نواحى إقليم فوه . وهى اليوم منية المرشد ، إحدى قرى مركز فوه ، بمديرية الغربية ، بمصر .

(٢) فى المطبوعة : « قال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٣) فى المطبوعة : « التنبيه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومما سبق فى الجزء الثامن ١٩١ .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

١٣١٦
محمد بن خَلَف(١) بن كامل
القاضى شَمْسُ الدِّين الغَزِّىّ*

رَفِيق فى الطَّلَب .

مولده سنةَ ست عشرة وسبعمائة بِغَزَّة .

وقدِم دمشقَ فاشتغل بها، ثم رحَل إلى قاضى حَماة شرفِ الدِّين البارِزِىّ، فتَفقَّه عليه، وأذِن له بالفُتْيا ، ثم عاد إلى دمشق وجَدَّ(٢) واجتهد .

صحِبتُه ورافقتُه فى الاشتغال ، من سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، سنةَ مَقْدَمِنا دمشق ، إلى أن توفِّى وهو على الجِدِّ البالغ فى الاشتغال .

أمّا الفقه فلم يكن فى عصره أحفظُ منه لمذهب الشافعىّ ، يكاد يأتى على الرافعىِّ وغالِب « المَطْلَب » لابن الرِّفعة استحضاراً ، وله مع ذلك مُشارَكةٌ جيِّدةٌ فى الأصول والنحو والحديث .

وحَفِظ « التلخيص » فى المعانِى والبَيان للقاضى جلال الدين .

وصنَّف « زِيادات المَطْلَب » ، على الرافعىّ .

وجمَع كتاباً نفيساً على الرافعىّ ، يذكر فيه مَناقِبَ الرافعىّ بأجمعها، وما يمكن الجوابُ عنه منها بتَنْبيهات(٣) مُهِمّات فى الرافعىّ ، ويستوعِبُ على ذلك كلامَ ابنِ الرِّفْعة والوالِد رحمهما الله ، ويذكُر مِن قِبَلِه شيئاً كثيراً، وفوائدَ مُهِمّةً، ولم يبرح يعمل فى هذا الكتاب إلى أن مات ، فجاء فى نحو خمس مجلَّدات ، أنا سمَّيتُه « مَيدانَ الفُرسان » ، فإنه سألنى أن أسمِّيَه له ، وكان يقرأ علىَّ غالِبَ ما يكتُبه فيه ، ويسألنى عمَّا يُشْكِلُ عليه ، فلِى فى كتابِه هذا كثيرٌ من العَمل ، وبالجُملة لعلَّنا استفدْنا منه أكثَر ممَّا استفادَ مِنّا .

---

(١) فى المطبوعة : « خالد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمراجع الآتية .

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٤ / ٥٣ ، شذرات الذهب ٦/ ٢١٨ ، النجوم الزاهرة ١١/ ١٠٥ .

(٢) فى : ج ، ك : « وأخذ » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « تنبيهات » ، والمثبت من : ج ، ك .

وكان مِن تِلاوَة القُرآن وكثرةِ التَّعبُّد ، وقِيامِ الليل ، وسَلامةِ الصَّدر ، وعدمِ الاختلاطِ بأبناء الدُّنيا ، بمكان .

استنبتُه فى الحُكم بدمشق ، ونزلتُ له عن تدريس التَّقْوِية ، ثم تدريسِ الناصرِيّة ، وكان قد درَّس قبلَهما فى حياة الوالد رحمه الله ، بالحَلْقة القُوصِيّة بالجامع ، فاجتمع له التَّداريسُ الثلاثة، مع إعادةِ الرُّكْنيّة، وإعادةِ العادِليّة الصغرى، وتَصْدِيرٍ[1] على الجامع، وإمامة الكَلّاسة .

وكان الوالدُ رحمه الله يحبُّه ، وكان هو يحضُر دروسَ الوالد ، ويسمع كلامَه .

وسألنى مَرّاتٍ أن يقرأ عليه[2] شيئاً ، فما تهيّأ له ، لكنّا كنّا نُطالعُ فى ليالى الشتاء، سنةَ ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة أو أربع وأربعين ، بدار الحديث الأشرَفيّة ، « الرافعىَّ » أنا والغَزِّىُّ وتاجُ الدِّين المَرّاكُشِىّ ، فى غالب اللَّيل ، ويخرج الوالدُ فى بعض الأحايين ، ويجلس معنا ، فيسمع قراءتى تارةً ، وقراءتَه أخرى ، ويأخذ عنه .

توفى الغَزِّىُّ ليلةَ الأحد ، رابعَ عشر[3] رجب سنةَ سبعين وسبعمائة ، بمنزله بالعادِليّة الصغرى بدمشق ، فإنه كان مُعيدَها .

وسكَن فى بيت التدريس، أعاره إياه مُدرِّسُها الشيخ جمال الدين بن قاضى الزَّبَدانِى[4] فسكن فيه مُدّةَ[5] سنين .

ودُفِن من الغد بتُربَتِنا بسَفْح قاسِيُون ، والناس عليه باكون متأسِّفون ، فإنه حكَم بدمشق نحو أربعَ عشرةَ سنة ، لايُعرَفُ منه غيرُ لِين الجانِب وخَفْضِ الجناح وحُسْنِ الخلق، مع لُزوم التقوى ومَحبّة الفقراء .

---

(١) فى المطبوعة : « والتصدير » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « على » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسيأتى ما يشهد له .

(٣) كذا فى المطبوعة ، ك . وفى ج : « عشرى » .

(٤) هو جمال الدين محمد بن الحسن الحارثى، ابن قاضى الزبدانى . ذيول العبر ٣٦٣ ، و« الزبدانى » : بلد بين دمشق وبعلبك . بلدان ياقوت ٢ / ٩١٣ .

(٥) فى المطبوعة : « عدة » ، والمثبت من : ج ، ك .

١٣١٧
محمد بن عبد الله بن عمر
الشيخ زَينُ الدِّين بن علم الدّين بن زين[١] الدين بن المُرَحِّل*

وُلِد بمدَ سنة تسعين وستمائة .

وتفقَّه على عمّه الشيخ صَدْر الدّين .

ودرّس بالقاهرة ، بالمَشْهَد الحُسَيْنِىّ ، ثم بدمشق بالشامِيَّة البرّانيّة والعَذْراوِيّة .

وكان رجلًا فاضلًا دَيِّنًا، عارِفاً بالفقه وأصوله .

صنَّف فى الأصول كتابين[٢] .

توفِّى سنةَ ثمان وثلاثين وسبعمائة[٣] .

---

(١) فى المطبوعة : « زيد » ، والتصحيح من : ج ، ك . والمراجع الآتية .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١٨١ ، ١٨٢ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٢٨٣ ، الدرر الكامنة ٤ / ٩٩ ، ذيول العبر ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٨ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٤٦٢ ، مرآة الجنان ٤/٢٩٨ ، الوافى بالوفيات ٣ / ٣٧٤ .

ويعرف المترجم : بابن المرحل ، وابن الوكيل . كما فى بعض مراجع الترجمة .

(٢) أحدهما يسمى : خلاصة الأصول . راجع الأعلام للأستاذ الزركلى ٧/١١٢

(٣) حدده الإسنوى فقال: « ليلة الأربعاء ، تاسع عشر شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة » وقد انفرد ابن حجر فذكر أن وفاته سنة (٧٤١) .

١٣١٨
محمد بن عبد الرحمن بن عمر
قاضي القضاة جَلالُ الدِّين القَزْوِيني*

قدم دمشقَ من بلاده، هو وأخوه قاضي القضاة إمام الدين، وأعاد بالمدرسة البادَرائِيّة[١]، ثم ناب في القَضاء بدمشق، عن أخيه، ثم عن قاضي القضاة نجم الدِّين بن صَصْرَى، ثم وَلِيَ خِطابة دمشق، ثم قَضاء القضاة[٢] بها، ثم انتقل إلى قضاء القُضاة بالدِّيار المصرية لَمّا أضرّ القاضي بَدْرُ الدِّين بن جماعة، فأقام بها مُدّةً، ثم صُرِف عنها وأُعِيد إلى قضاء الشام.

وكان رجلًا فاضلًا مُتَفنِّنًا، له مَكارِمُ وسُؤْدَدٌ.

وكان يذكُر أنه من نسل أبي دُلَف العِجْلِيّ.

وهو مصنف[٣] كتاب « التَّلخيص » في المعاني والبيان[٤]، وكتاب « الإيضاح » فيه.

ذكره الشيخُ جمالُ الدين بن نُباتة في « سَجْع المُطَوّق » فقال: الإمام المُقَدَّم على التحقيق، والغَمام المُنْشِئ في مُرُوج مَهارِقِه كلَّ روض أنيق، والسابق لغايات[٥]

---

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤ / ١٨٥، البدر الطالع ٢ / ١٨٣، بغية الوعاة ١ / ١٥٦، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٢٤، حسن المحاضرة ٢ / ١٧١، الدارس في أخبار المدارس ١ / ١٩٧، الدرر الكامنة ٤ / ١٢٠ ـ ١٢٣، ذيول العبر ٢٠٥، شذرات الذهب ٦ / ١٢٣، طبقات الإسنوي ٢ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠، وفي حواشيه أن الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب كتاباً في سيرة صاحب الترجمة، اسمه: « القزويني وشروح القزويني » مطبوعا في بغداد، سنة ١٩٦٧، قضاة دمشق ٨٧، مرآة الجنان ٤ / ٣٠١، مفتاح السعادة ١ / ٢٠٩ ـ وانظر فهارسه ـ، النجوم الزاهرة ٩ / ٣١٨، الوافي بالوفيات ٣ / ٢٤٢.

(١) في المطبوعة. « البدرانية »، وأثبتنا الصواب من: ج، ك. وقد سبق التعريف بهذه المدرسة كثيرا، انظر مثلا الجزء الثامن ١٥٩.

(٢) في الطبقات الوسطى: « بالشام ».

(٣) في الطبقات الوسطى: « وإليه ينسب كتاب التلخيص... ».

(٤) زاد في الطبقات الوسطى: « وهو من أجل المختصرات فيه ».

(٥) في المطبوعة: « لرايات »، والمثبت من: ج، ك، ونسخة مخطوطة من سجع المطوق، محفوظة بمعهد المخطوطات ـ بجامعة الدول العربية، برقم (٤٥٨) أدب.

العلوم ، الذى خُلِّيَ(١) له نحوَها عن الطريق ، والبازِى(٢) المُطِلُّ على دَقائقِها ، الذى(٣) اعترف له بالتقصير ذَوُو التحليق ، والهادِى لمذاهب السُّنَّة الذى يَشهدُ البحثُ أن بَحْرَ فِكرِه عَميق ، والحَبْرُ الذى لاتَدَّعى نفَحاتِ ذِكرِه الزُّهْر ، والصَّحيح أنها(٤) أعْطَرُ مِن المسك الفَتِيق ، ناهِيكَ [به](٥) مِن رجُلٍ علَى [حينَ](٦) فَتْرةٍ من الهِمَم ، وظُلْمةٍ من الدَّهر لا كالظُّلَم ، أطلَعه الشَّرقُ كوكبًا ملأ نورُه المَلا ، لا بَلْ بَدْرًا لا يَفتَرُّ بأشِعَّة تَواضُعِه(٧) الأعْلَوْن فيَنْشرِ ثُبون(٨) إلى(٩) ، لا بَلْ صُبْحاً يَحْمَدُ(١٠) لديه الطالبُ سُراه(١١) ، لا بل شمساً يتَمثَّلُ فى شَخْصِه علماء الدَّهرِ الغابر ، فكان مَرآةَ مِرآه .

وذكره القاضي شِهابُ الدِّين ابنُ فَضل الله ، فى كتابه « مَسالك الأبصار » ، فقال : مِن وَلَدِ أبى دُلَف ، ومِن مَدَد ذلك السَّلَف ، وَلِى أبوه وأخوه ، وشُبِّهت النُّظَراء ولم يُؤاخُوه(١٢) ، ولى الخِطابةَ وشآفَنَّها(١٣) ، ورَقى أعوادَ المَنابِر وهَزَّ غُصْنَها ، وكان

---

(١) فى المطبوعة : « أخلى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسجع المطوق ، وفيه : « خلى له دونها » .

(٢) فى الأصول : « البادى » ، وأثبتنا ما فى سجع المطوق .

(٣) فى الأصول : « التى » ، والتصحيح من سجع المطوق .

(٤) فى المطبوعة : « أنه » ، والمثبت من : ج ، ك ، وسجع المطوق .

(٥) زيادة من سجع المطوق .

(٦) ليس فى سجع المطوق .

(٧) فى المطبوعة : « يواضعه » ، والمثبت من : ج ، ك . والذى فى سجع المطوق : « لا يفتر بتواضع أشعته » .

(٨) فى المطبوعة : « الأعلون فسر بنوره إلى الإبل صبحا » وقومنا العبارة من : ج ، ك . وسجع المطوق .

(٩) هكذا فى : ج ، ك ، وسجع المطوق . ولعل فى الكلام إشارة إلى شعر أو مثل أو نحوهما . وإنما وقف الكلام هنا ليتم السجع الذى سبق فى قوله : « الملا » .

(١٠) فى المطبوعة : « فيحمد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسجع المطوق.

(١١) فى : ج ، ك : « مسراه » ، والمثبت من المطبوعة ، وسجع المطوق ، وهو متفق مع لفظ المثل: «عند الصباح يحمد القوم السرى» . وإن كان «مسراه» يناسب: « مرآه » الآتية، لمكان الميم.

(١٢) فى المطبوعة : « يؤاخذوه » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(١٣) فى المطبوعة : «وسلافيها» ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ك . ولعل الصواب ما أثبتناه .

صَدْرَ المَحافِلِ إذا عُقِدَت، وصَيْرَفَ المسائلِ إذا انتُقِدَت، وكان طَلْقَ[1] اليَدَيْن، و[طَرْقَ][2] الكَرمِ وإن كان بالدَّيْن. انتهى.

توفِّىَ القاضى جلالُ الدِّين بدمشق، فى[3] سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

وفيه يقول القاضى صلاحُ الدِّين خليل بن أيْبَك الصَّفَدِىّ، وكيلُ بيت المال، وإمامُ الأدب فى هذا العصر، من قصيدةٍ امتدحه بها:

هذا الإمامُ الذى تُرْضَى حُكُومَتُه ... خِلافُ ماقاله النَّحْوِىُّ فى الصُّحُفِ[4]
حَبْرٌ مَتَى جالَ فى بَحْثٍ وجادَ فلَا ... تَسألْ عن البحرِ والهَطَّالةِ الوُطُفِ[5]
له على كُلِّ قولٍ باتَ يَنصُرُه ... وَجْهٌ يُصانُ عن التَّكليفِ بالكَلَفِ
قد ذَبَّ عن مِلَّةِ الإسلام ذَبَّ فَتًى ... يَحْمِى الحِمَى بالعَوالِى السُّمْرِ والزُّعُفِ
ومَذْهبُ السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قامَ بِهِ ... وثَقَّفَ الحقَّ مِن حَيْفٍ ومِن جَنَفِ
يأتى بكُلِّ دَليلٍ قد حَكَى جَبَلًا ... فليس يَنسِفُه ما مَغْلَطَ النَّسَفِى[6]
وقد شَفَى العِىَّ لمَّا باتَ مُنتَصِرًا ... للشافِعىِّ برَغْمِ المَذهبِ الحَنَفِى
يُحْيِى دُرُوسَ ابنِ إدريسٍ مباحِثُه ... فحبَّذا خَلَفٌ منه عن السَّلَفِ[7]

---

(١) فى: ج، ك: «خرق»، وأثبتنا ما فى المطبوعة، وهو أنسب لما بعده.

(٢) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك.

(٣) فى نصف جمادى الآخرة، كما ذكر الإسنوى.

(٤) يشير إلى قول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ... ولا الأصيل ولاذى الرأى والجدل

راجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/١٣٦ (باب الموصول).

(٥) الوطف، بالتحريك: انهمار المطر، وسحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها، أو: هى الدائمة السح، الحثيثة، طال مطرها، أو قصر. القاموس (و ط ف).

(٦) فى: ج، ك: «وليس»، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة. وفيها: «ما يغلط»، وأثبتنا مافى: ج، ك. ومغلط: أى أتى بالأغاليط. والمغلطة: الكلام الذى يغلط فيه ويغالط به. راجع اللسان (غ ل ط). والغالب أن المراد بالنسفى هنا: برهان الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفى، من علماء الأحناف، وممن صنفوا فى الجدل والكلام والخلاف، توفى سنة ٦٨٧. راجع الأعلام ٧/٢٦٠.

(٧) فى المطبوعة: «يحى درس»، والتصحيح من: ج، ك.

فمَا أرى ابنَ سُرَيْجٍ إن يُناظِرْهُ   مِن خَيلِ مَيْدانِه فَلْيَمْضِ أو يَقِفِ
ولو أتَى مُزَنِيُّ الفِقْهِ أغرقَهُ   ولم يَمُدّ قَطْرةً فى سُحْبِهِ الذُّرُفِ
وقد أقام شِعارَ الأشْعَرِيِّ فمَا   يَشُكُّ يوماً ولا يشكو مِن الزَّيفِ
وليس للسَّيفِ حَدٌّ يَستقِيمُ بهِ   ولو تَصدَّى له ألقاه فى التَّلَفِ(1)
والـكايِسى غدَا فى عَيْنِه سَقَمٌ   إذ راحَ يَنظُرُ مِن طَرْفٍ إليهِ خَفِى(2)
مِن مَعْشَرٍ فَخْرُهُمْ أبْقاه شاعِرُهُمْ   فى قولِه إنما الدُّنيا أبو دُلَفِ(3)

● أفتى القاضى جلالُ الدِّين ، وهو خطيبُ دمشق ، فى رجُلٍ فرَض على نفسه لولده فَرْضاً مُعيَّنا فى كلِّ شهر ، وأذِن لأمِّه حاضِنتِه فى الإنفاق والاستدانة والرُّجوع عليه ، ففعلت ذلك ومات الآذِنُ(4) : بأن لها الرُّجوعَ فى تَرِكته .

وتوقَّف فيه(5) الشيخُ بُرهانُ الدِّين بن الفِرْكاح؛ لقول الأصحاب إن نَفقةَ القَريبِ [لا](6) تصير دَيْناً إلّا بفَرْضِ القاضى أو إذنه فى الاستقراض ، فإن ذلك يَقتضِى عَدمَ الرُّجوع ، وقولهم : لو قال : أطْعِم هذا الجائعَ وعلىَّ ضَمانُه ، استحَقَّ عليه ، ولو قال : أعتِقْ عبدَك وعلىَّ ألفٌ استحَقَّ ، يقتضى الرُّجُوع .

قلت : الأرجَحُ ما أفتَى به القاضى جلالُ الدِّين ، مِن الرُّجوع .

---

(1) يعنى بالسيف: على بن أبى على بن محمد الآمدى . راجع ترجمته فى ٨/٣٠٦ ، وجاء فى : ج ، ك : « يستقيم له » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(2) قوله : « والـكايِسى » جاء هكذا فى الأصول، ولم نعرفه .

(3) يشير إلى قول على بن جبلة ، المعروف بالعكوك ، يمدح أبا دلف العجلى ، الذى ذكر المترجم أنه من نسله :

إنما الدُّنيا أبو دُلَفٍ   بَيْنَ مَغْزاهُ ومُحْتَضَرِهْ
فإذا وَلَّى أبو دُلَفٍ   وَلَّتِ الدُّنيا على أثَرِهْ

ديوان على بن جبلة ٦٨

(4) فى المطبوعة : « الأب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(5) فى المطبوعة : « معه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(6) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

١٣١٩

محمد بن عبدالرحيم بن محمد
الشيخ صَفِيُّ الدِّين الهِنْدِيّ الأُرْمَوِيّ*

المتكلِّم على مَذهَب الأشعريّ .

كان من أعلمِ النـاسِ بمذهبِ الشيخ أبي الحسن ، وأَدْرَاهم بأسراره ، مُتضلِّعاً بالأصْلَين .

اشتغل على القاضي سِراج الدِّين صاحبِ « التحصيل »[١] .

وسَمِع من الفَخر بن البُخارِيّ .

روى عنه شيخُنا الذَّهبيُّ .

ومن تصانيفه في عِلم الـكلام : الزُّبْدة[٢] ، وفي أصول الفقه : « النهاية »[٣] ، والفائق[٤] ، والرسالة السَّيفيَّة[٥] .

وكلُّ مُصنَّفاته حَسَنةٌ جامِعة ، لاسِيَّما النِّهاية .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/٧٤ ، ٧٥ ، البدر الطالع ٢/١٨٧ ، حسن المحاضرة ١/٥٤٤ ، الدارس ١/١٣٠ ـ ١٣٢ ، الدرر الـكامنة ٤/١٣٢ ، ذيول العبر ٨٣ ، ٨٤ ، شذرات الذهب ٦/٣٧ ، طبقات الإسنوي ٢/٥٣٤ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٢ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٠ ، الوافي بالوفيات ٣/٢٣٩ .

وقد ورد في هذا المرجع الأخير : « محمد بن عبد الرحمن » ، وكذلك في حسن المحاضرة .

(١) في : ج ، ك ، ومفتاح السعادة : « التلخيص » ، وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . واسم الـكتاب : « التحصيل مختصر المحصول » في أصول الفقه ، لسراج الدين أبي الثناء محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي . راجع ترجمته في الجزء الثامن ٣٧١ .

(٢) سماها المصنف في الطبقات الوسطى : « زبدة الـكلام » .

(٣) تسمى : نهاية الوصول في دراية الأصول . راجع فهرس المخطوطات المصورة ، بمعهد المخطوطات ١/٢٥٣ .

(٤) في أصول الدين ، كما في الأعلام ٧/٧٢ ، وعبارة صاحب مفتاح السعادة تؤذن بأنه في أصول الفقه .

(٥) في المطبوعة : « النفسية » . والتقطيع واضح ، في : ج ، ك ، فأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والشذرات . وفي الأعلام ـ الموضع السابق ـ : الرسالة التسعينية في الأصول الدينية .

مولده ببلاد الهِند ، سنةَ أربعٍ وأربعين وستمائة .

ورَحل إلى اليَمن سنةَ سبع وستين ، ثم حَجَّ وقَدِم إلى مصر ، ثم سار إلى الرُّوم ، واجتمع[١] بِسراج الدين .

ثم قدم دمشق ، سنةَ خمس وثمانين واستوطنها ، ودَرَّس بالأتابكيّة والظاهريّة الجُوَّانيّة ، وشَغَل الناسَ بالعِلم .

توفّى بدمشق سنةَ خمسَ عشرةَ وسبعمائة[٢] .

● وكان خَطُّه فى غاية الرَّداءة ، وكان رجلًا ظريفا ساذَجاً ، فيُحكى أنه قال: وجدتُ فى سُوقِ الكُتب مَرّةً كِتاباً بخَطٍ ظَنَنتُه أقبحَ مِن خَطِّى ، فغاليتُ فى ثمنه ، واشتريتُه لأحتَجَّ به على مَن يَدَّعِى أن خَطِّى أقبحُ الخطُوط ، فلمّا عُدتُ إلى البيت وجدتُه بخَطِّى القديم .

ولما وقع مِن[٣] ابن تَيمِيةَ فى المسئلة الحَمَوِيّة ماوقع ، وعُقِد له المجلسُ بدار السَّعادة[٤] ، بينَ يدَى الأمير تِنكِز ، وجُمِعت العلماء ، أشاروا[٥] بأنّ الشيخَ الهِنديَّ يحضُر ، فحضَر ، وكان الهِنديُّ طويلَ النَّفَس فى التقرير[٦] ، إذا شرَع فى وَجهٍ يُقرِّره لايَدَعُ شُبهةً

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « وقرأ على سراج الدين » .

(٢) فى حسن المحاضرة وحدها : « خمسين وسبعمائة » .

(٣) فى المطبوعة : « لابن تيمية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كان ذلك ، سنة خمس وسبعمائة . انظر هـذه الأحداث فى كـنز الدرر وجامع الغرر ـ الجزء التاسع ، وهو الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ١٣٣ ـ ١٤٥ ، البداية والنهاية ١٤/٣٦ ـ ٣٨ .

(٥) فى المطبوعة : « وأشاروا » ، وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك .

(٦) الذى فى الـكتب أن صفى الدين الهندى لم يستطع مغالبة ابن تيمية ، ولم يجاره فى قوة الجدل . وهذه عبارة ابن كثير : « وحضر الشيخ صفى الدين الهندى ، وتـكلم مع الشيخ تقى الدين كلاما كثيرا ، ولـكن ساقيته لاطمت بحرا » . ويعلق الشوكانى فى البدر الطالع ، على قول الصفى لابن تيمية : « أنت مثل العصفور » : ولعله قال ذلك لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته فى العلوم الإسلامية ، والرجل ليس بكفؤ لمناظرة ذاك الإمام إلا فى فنونه التى يعرفها ، وقد كان عريا عن سواها » .

ولا اعتراضاً إلّا[1] قد أشار إليه فى التقرير ، بحيث لا يتمُّ التَّقريرُ إلا وقد[2] بَعُدَ على المعترِض مُقاومَتُه ، فلمَّا شرع يُقرِّر أخذ ابنُ تَيْمِيَة يَعْجَلُ عليه على عادتِه ، ويخرُجُ مِن شىء إلى شىء ، فقال له الهِنْدِىّ : ماأراكَ يا ابنَ تَيْمِيَة إلا كالعُصفُور ، حيث أردتُ أن أقبِضَه مِن مَكانٍ فرَّ[3] إلى مكانٍ آخر ، وكان الأميرُ تِنْكِز يُعَظِّم الهِنديَّ ويعتَقِده ، وكان الهندىُّ شيخَ الحاضرين كلهم ، فكلُّهم[4] صَدَر عن رأيه ، وحُبِس ابنُ تَيْمِيَة بسبب تلك المسئلة، وهى التى تضمَّنت قوله بالجِهَة[5]، ونُودِىَ عليه فى البَلَد، وعلى أصحابِه، وعُزِلوا مِن وظائفِهم .

١٣٢٠

محمد بن عبد الصَّمد بن عبد القادر بن صالح

الشيخ قُطْب الدِّين السُّنْباطِى*

صاحبُ « تصحيح التعجيز » ، و « أحكام المُبَعَّض » .

كان فقيهاً كبيرا ، تخرَّجتْ به المِصريُّون .

سمع أبا المعالى الأَبَرْقُوهِىّ ، وعلىَّ بنَ نصر الله الصَّوَّاف ، وغيرَهما .

توفِّى فى ذى الحِجّة سنةَ اثنتين وعشرين وسبعمائة ، بالقاهرة ، ودُفِن بالقَرافة .

---

(١) فى المطبوعة : « وقد » ، وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ، وهو الأولى .

(٢) فى المطبوعة : « إلا ويعز على » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقد ثبتت الواو فى الأصول . والأولى حذفها كما سبق .

(٣) فى المطبوعة : « يفر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وكلهم » ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « تضمنت القول قوله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٠٤ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٣ ، الدرر الكامنة ٤/١٣٤ ، شذرات الذهب ٦/٥٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٧٢ ، ٧٣ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٥٧

و « السنباطى » بضم السين : نسبة إلى سنباط ، من أعمال المحلة ، بالديار المصرية . راجع حواشى النجوم .

• قولُ الأصحاب : إنّ الراهِنَ والمُرتَهِنَ إذا تَشاحّا فى أن الرَّهنَ يكون عِندَ مَن؟ يُسلِّمُه الحاكِمُ إلى عَدْلٍ ، صُورةُ التّشاحُح ممّا يُسألُ عنها ، [فإنه][1] إن كان قبلَ القَبْض ، فالتسليمُ غيرُ واجِب ، وإجبارُ الحاكِم إنما يكون فى واجِب ، وإن كان بعدَ القَبْض ، فلا يجوزُ نَزْعُه ممّن هو فى يدِه ، وكان السُّنْباطىُّ يُصوِّرُه فيما إذا وَضَعاه عندَ عَدْلٍ ، ففَسَق ، فإنّ يدَه تُزالُ ، والرَّهنَ لازِمٌ ، فإن تشاحّا حينئذ فيمَن يكون تحتَ يـــده ، اتَّجَه إجبارُ الحاكِم ، وكذلك لو رَضِيا بيَد المُرْتَهِن لعدالته حينَ القَبْض ثم فَسَق ، ينبغى أن يكون كذلك .

١٣٢١

محمد بن عبد الغَفّار بن عبد الكريم القَزْوِينىُّ

الشيخ جَلالُ الدِّين*

وَلَدُ صاحب « الحاوِى الصغير » الشيخ نجم الدين[2] .

تفقّه على أبيه ، وتوفّى سنةَ تسع وسبعمائة .

(١) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٤/١٣٧ ، طبقات الإسنوى ١/٤٥٢ .

(٢) تقدمت ترجمته فى ٨/٢٧٧ . وقال ابن حجر عن « محمد » هذا : « وله صنف أبوه « الحاوى » اختصره من الرافعى الكبير ، فحفظه جلال الدين محمد ، وأقرأه » .

١٣٢٢

محمد بن عبد المحسن [بن الحسن][١]

قاضي البَهْنَسا .

شَرَفُ الدِّين الأَرْمَنْتِيّ*

مولدُه سنةَ اثنتين وسبعين وستمائة[٢] .

وكان فقيها شاعِراً .

توفِّي سنةَ ثلاثين وسبعمائة[٣] ، ومن شِعره[٤] :

إنّ العَبادِلةَ الأخيارَ أرْبَعَةٌ ... مَناهِجُ العِلْمِ للإسلام في النّاسِ[٥]

ابنُ الزُّبَيْرِ وابْنُ العاصِ وابنُ أبي ... حَفْصٍ الخليفةِ والحَبْرُ ابنُ عَبّاسِ

وقد يُضافُ ابنُ مَسْعُودٍ لَهمْ بَدَلاً ... عن ابنِ عَمْرٍو لِوَهْمٍ أو لإلْباسِ

---

(١) ساقط من: ج ، ك ، وأثبتناه من : المطبوعة . ومن المرجعين التاليين .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٤/١٤٦ ، الطالع السعيد ٢٩٩ ـ ٣٠١ .

وجاء في أصول الطبقات : « الأزمنتي » بالزاي ، وصوابه بالراء ، كما في المرجعين المذكورين .
و « أرمنت » بالفتح والسكون وفتح الميم وسكون النون ، وتاء فوقها نقطتان : بلدة بصعيد مصر ، قريبة من قوص وأسوان ، معجم البلدان ١/٢١٨ .

(٢) تقديرا ، كما ذكر الأدفوي في الطالع السعيد .

(٣) في الدرر الكامنة : « ٧٣٥ » ، وفي الطالع السعيد ، بالعبارة : « ست وثلاثين وسبعمائة » . وننبه إلى أن صاحب الطالع من معاصري المترجم ، وقد ذكر أنه أنشده بعض أشعاره .

(٤) الأبيات في الطالع السعيد ٣٠٠ .

(٥) رواية الطالع : « في الإسلام للناس » .

١٣٢٣

محمد بن عبد اللَّطيف بن يحيى بن علىّ بن تمّام السُّبْكِىّ

الفقيه المحدِّث الأديبُ المُتقِن[١] .

تقىُّ الدّين أبو الفتح

كان مِمَّن جمع بين الفِقه والحديث ، ووضع أَخْمُصَه فوقَ النُّجوم مع سِنٍّ حديث .

له الأَدَبُ الغَضّ ، والألفاظ التى لو أَصْغَى الجِدارُ إليها لَأَراد أن ينقَضّ .

وكان مُتَدرِّعاً جِلْبابَ التُّقَى ، مُتورِّعاً حَلَّ مَحَلَّ النَّجم وارْتَقَى .

طلَب الحديثَ فى صِغَره .

وسَمِع من أحمدَ بن أبى طالب بن الشِّحْنَة ، وأحمد بن محمد بن علىّ العَبّاسِىّ ، والحسن ابن عمر الكُرْدِىّ ، وعلىّ بن عمر العِراقىّ[٢] ، ويوسف بن عمر الخُتَنِىّ[٣] ، ويونُس[٤] ابن إبراهيم الدَّبّابيسىّ[٥] ، وخَلْقٍ .

وأحضَره والِدُه على أبى الحسن علىّ بن عيسى القَيِّم ، وعلىٍّ بن محمد بن هارون المُقْرِئ ،

---

* له ترجمة فى : البيت السبكى ٦٩ ، ٧٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٦ ، الدرر الكامنة ٤/ ١٤٤ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٥١ ، ٥٢ ، ذيول العبر ٢٤١ ، السلوك : القسم الثالث من الجزء الثانى ٦٥٩ ، شذرات الذهب ٦/ ١٤١ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٧٤ ، مرآة الجنان ٤/ ٣٠٧ ، الوافى بالوفيات ٣/ ٢٨٤ ـ ٢٩٣ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « المتفنن » . وفى الشذرات : « المفتى » .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ك . وفى ج : « العراف » بالفاء . وقد راجعنا هذه النسبة فى تبصير المنتبه ١٠٠١ ، فلم نجده .

(٣) فى المطبوعة : « الختى » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتبصير المنتبه ٣٠٠ ، وشذرات الذهب ٦/ ٩٧ ، وذيول العبر ١٦٧ . وقد عرفنا بهذه النسبة من قبل . راجع فهارس الأجزاء السابقة .

(٤) فى المطبوعة : « يوسف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتبصير المنتبه ٥٦٨ .

(٥) فى المطبوعة : « الديانى » . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك ، فأثبتنا ما فى التبصير ، الموضع السابق . ويقال له أيضا : « الدبوسى » بفتح الدال ، وتشديد الباء مضمومة . وراجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٥/ ٢٥٥ ، وذيول العبر ١٦١ ، ١٦٢ .

وأحمدَ بن إبراهيم بن محمد القَدِسيّ ، ويوسف بن مُظَفَّر بن كوركيك[١] .

وأجاز له فى سَنة مولدِه الحافظُ أبو محمد الدِّمْياطِىّ وغيرُه .

وحَدَّث وكتَب بخَطِّه ، وقرأ بنفسه ، وكان أستاذَ زمانِه فى حُسن قِراءةِ الحديث ، صِحَّةً وأداءً واسترسالًا وبَيانًا ونَغْمةً .

وانتقَى على بعض شيوخِه ، وخَرَّج لعَمٍّ والدِه جَدِّى ، رحمه الله ، مَشْيخةً سمعناها بقراءته .

وتفقَّه على جَدِّه الشيخ صَدْر الدِّين يحيى ، وعلَى الشيخِ الإمام الوالد ، وبه تخرَّج فى كلِّ فُنونه ، وعلَى الشيخِ قُطْب الدِّين السُّنْباطِىّ .

وقرأ النحوَ علَى الشيخ أبى حَيَّان ، وكَمَّل عليه « التَّسهيل » ، وغيرَه ، وتَلا عليه بالسَّبْع .

وكان الوالدُ رحمه الله كثيرَ المحبّةِ له ، والتعظيمِ لدِينِه وورعه وتَفَنُّنه فى العلوم .

دَرَّس بالقاهرة ، بالمدرسة السَّيفيّة ، وناب فى الحُكْم ، ثم انتقل إلى دمشق ، وناب فى القَضاء عن الوالد ، ودرَّس بالمدرسة الرُّكْنيّة[٢] وخلَّفه صاحِبُ حِمص .

وقد ذكره شيخُنا الذَّهبِىُّ ، فى « المعجم المُختَصّ » وأثنَى على عِلمه ودِينه .

مولده فى سابع عشر ربيع الآخر ، سنةَ خمس[٣] وسبعمائة .

وتوفِّىَ فى ثانى عشر ذى القَعْدة ، سنةَ أربعٍ وأربعين وسبعمائة ، ودُفِن بقاسيُون .

أخبرنا الحافظ أبو الفتح محمد بن عبد اللَّطيف السُّبْكِىّ ، بقراءتى عليه مِن حِفظى ، بقرية يَلْدا[٤] ، مِن دمشق ، أخبرنا أبو العباس الحَجَّار ، وستُّ الوزراء .

ح :

وكتب إلىّ الحَجَّار ، قالا : أخبرنا ابنُ الزُّبَيْدِىّ ، أخبرنا أبو الوَقْت ، أخبرنا

(١) راجع الدرر الكامنة ٥/٢٥٤ .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « الركنية الجوانية » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « أربع » .

(٤) فى المطبوعة : « بلد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وإن جاءت الكلمة فيهما من غير نقط . ويقال لها أيضا : « يلدان » . راجع معجم البلدان ٤/١٠٢٥ .

الداوُدِيّ(١)، أخبرنا الحَمُّوِي(٢)، أخبرنا الفَرَبْرِيّ، [أنا : خ](٣) حدَّثنا(٤) محمد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا حُميدٌ، أن أنَساً رضى الله عنه، حدّثهم عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال : « كِتَابُ اللهِ القِصَاصُ » انفرد بإخراجه [خ](٥) من هذا الطريق، فرواه فى الصُّلْح والتفسير والدِّيات، مُطَوَّلا ومختصَرا.

أخبرنا الفقيه الأديب محمد بن عبد اللطيف، بقراءتى عليه، أخبرنا علىُّ بن عمر الوانِيّ، وأبو الهُدى أحمد بنُ محمد العبّاسِيّ، قراءةً عليهما، قال الأول: أخبرنا عبد الرحمن بن مَكّيّ الحاسبُ السِّبطُ، وقال الثانى: أخبرنا عبد الوهَّاب بن ظافِر الأزدِيّ، ابن رَوَاج، قالا(٦) : أخبرنا الحافظ أبو طاهر.

ح : وأخبرنا قاضى القضاة شرفُ الدِّين أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغَنِيّ المَقْدسيّ، وزينبُ بنت الكَمال، وغيرُهما، كتابةً، عن أبى القاسم السِّبط، إذْناً، أخبرنا السِّلَفِىُّ، أخبرنا مكّىُّ بن منصور بن محمد بن عَلّان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحِيرِيّ الجرشى(٧)، حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا

(١) فى : ج ، ك : « أبو الداودى » ، والمثبت من المطبوعة . وانظر ترجمة « الداودى » فيما سلف ٥/١١٧ .

(٢) هو : عبد الله بن أحمد بن حمويه . انظر ٥/١١٨ .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وسيأتى نظيره قريبا ، ومعلوم أن « أنا » اختصار : أخبرنا ، أو أنبأنا . و « خ » رمز البخارى . و « الفربرى » السابق هو راوية صحيح البخارى عنه . واسمه : محمد بن يوسف بن مطر . راجع اللباب ٢/٢٠٢ .

(٤) فى المطبوعة : « أخبرنا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وهو لفظ البخارى . وسندل على موضعه فى التعليقات التالية .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . و (خ) رمز البخارى . وقد أخرجه فى (باب الصلح فى الدية ، من كتاب الشهادات) ٣/٢٤٣ ، (وباب تفسير قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) [البقرة ١٧٨] من كتاب التفسير) ٦/٢٩ . وراجع أيضا (باب : والجروح قصاص ، من تفسير سورة المائدة) ٦/٦٦ .

(٦) فى المطبوعة : « قال » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى العبر ٣/١٤١ : « الحرشى » . وفى الشذرات ٣/٢١٧ : « الحرسى » . وقد تقدمت ترجمة المذكور فى الطبقات ٤/٦ ، ولم تذكر هناك هذه النسبة .

أبو يحيى زكريا بن يحيى بن أسد المَرْوزىّ ببغداد ، حدّثنا[١] سُفيان بن عُيَيْنة ، عن عاصم ، عن زِرّ بن حُبَيش ، عن صَفوان بن عَسّال المُرادىّ، رضى الله عنه ، قال: قال رجل: يا رسولَ الله ، أرأيتَ رجلًا أحبَّ قوماً[٢] ولم يَلْحَقْ بهم . قال : « هُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » أخرجه التِّرمِذىّ[٣] ، عن ابن أبى عمر ، عن سُفيان ، فوقع لنا بَدَلًا عالِياً .

وعن محمود بن غَيْلان، عن يحيى بن آدم، عن سُفيان، فوقع لنا عالِياً بدَرَجاتٍ ثلاث.

أنشدنى شيخُنا تقىُّ الدين أبو الفتح لنفسه ، بقراءتى عليه ، أرجوزتَه التى منها :

اسمَعْ أُخَىَّ وصيَّةً مِن ناصِحِ ... مُناضِلٍ عن عِرْضِهِ مُكافِحِ
لاتُقْصِيَنَّ ماحَيِيتَ صاحِبــا ... ولا قَرِيباً بل ولا مُجانِبـا[٤]
ولا تُعَدِّدِ الكَلامَ فى أحَدْ ... ولا تَكُنْ لِلغَلَطاتِ بالرَّصَدْ
ولا تُؤاخِذْ مُذْنِباً بذَنْبِ ... فتَفْتَقِدى فاقِدَ كُلِّ صَحْبِ
إجْرِ مع الناسِ علَى أخلاقِهِمْ ... وصاحِبِ الخَلْقَ علَى وِفاقِهِمْ[٥]
ولا تُقَطِّبْ إن أتاكَ سائِلُ ... فذاكَ لِلسائِلِ داءٌ قاتِلُ
ولا تَكُنْ علَى صَدِيقٍ مُكْثِرا ... فإنّ صَفْوَ الوُدِّ يُضْحِى كَدِرا

---

(١) فى المطبوعة ، هنا وفيما يأتى : « أخبرنا » ، والمثبت من : ج ، ك . وفيهما : « ثنا » وهو اختصار ما أثبتناه .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ك . وفى ج : « ولما » . واللفظان واردان فى الحديث . راجع صحيح البخارى (باب علامة حب الله عز وجل . من كتاب الأدب) ٨/٤٩ ، والحاشية التالية .

(٣) فى الأصول : « الزبيدى » وهو خطأ . والحديث أخرجه الترمذى ، عن ابن أبى عمر ، فى (باب فضل التوبة والاستغفار ، وما ذكر من رحمة الله لعباده . من كتاب الدعاء) . صحيحه بشرح ابن العربى ١٣/٥٥ . وابن أبى عمر : هو محمد بن يحيى العدنى ، روى عن سفيان بن عيينة ، وروى عنه الترمذى . على ما ذكر ابن حجر ، فى تهذيب التهذيب ٩/٥١٨ .

والحديث أخرجه الترمذى أيضا ، عن محمود بن غيلان ، فى (باب ما جاء أن المرء مع من أحب . من كتاب الزهد) ٩/٢٣٣ . والرواية فى هذا الموضع والذى سبقه : « ولما يلحق » .

(٤) فى المطبوعة : « لا تفضين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « وصاحب الناس » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

ولا يَغُرَّنْكَ دَوامُ الصُّحْبَهْ . فما يَعُودُ القَلْبُ إلّا قُلْبَهْ
لا تَسْمَعَنْ فى صاحِبٍ كَلاما لا تُلْقِيَنْ لامْرأةٍ زِماما

وهى طويلةٌ ، اقتصرنا منها على ما أوردناه .

وأنشدنى لنفسه أيضاً ، وكتبت بها على «جُزْء» خرَّجتُه ، فى الكلام على حديث «المُتَبايِعَيْنِ بالْخِيارِ» .

يُصَنِّفُ فى كُلِّ يومٍ كِتاباً يُشابِهُ فى النُّورِ ضَوْءَ النَّهارْ
وأنتَ فمِنْ سادَةٍ يَنْتَمُونَ بأنْسابِهِم لِعَلِيِّ النَّجارْ
فحُقَّ لمادِحِكُمْ أن يَقُولَ حديثُ الخِيارِ رَواهُ الخِيارْ

وأنشدنى لنفسه أيضاً ، وكتبت بها على «الأربعين» التى خَرَّجتُها[١] زمن الشباب :

أجَدْتَ الأربعين فدُمْتَ تاجاً لأهلِ العِلْمِ ذا فَضْلٍ مُبِينِ[٢]
وأضْحَى الوالدُ النَّدْبُ المُرَجَّى لما يَرْجُوه فِيكَ قَرِيرَ عَيْنِ
وأرجُو أن أراكَ رَفِيعَ قَدْرٍ وقد جاوَزْتَ حَدَّ الأرْبَعِينِ[٣]

وأنشدنى أيضا لنفسه [مِن لفظه][٤] تضميناً للبيت الثالث :

عَرَفَ العاذِلُ وَجْدِى فَلاحَى ورأى عَنِّى التَّسَلِّى فَلاحا
عَن غَزالٍ فاقَ جِيداً وطَرْفاً وهِلالٍ رامَ قَتْلِى فلاحا
عَلِّمُونِى كيفَ أسْلُو وإلّا فاحْجُبُوا عَن مُقْلَتَىَّ المِلاحا

---

(١) فى المطبوعة : « خرجها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « أخذت الأربعين . . . . . . فضل متين » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٣) مأخوذ من قول سحيم بن وثيل الرياحى ـ على اختلاف فى رواية البيت ـ :
وماذا يدرى الشعراء منى وقد جاوزت حد الأربعين
راجع الأصمعيات ١٩
(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

● وأنشدنى أيضا لنفسه أبياتًا مفيدةً ، نظَمها فى أسماء الخُلفاء ، وهى :

إذا رُمْتَ تَعْدادَ الخلائِفِ عُدَّهُمْ ... كما قلتُه تُدْعَى اللَّبِيبَ المُحَصِّلا(١)

عَتِيقٌ وفارُوقٌ وعُثْمانُ بَعْدَهُ ... علىُّ الرِّضا مِن بَعْدِه حَسَنٌ تَلا

مُعــاوِيةٌ ثم ابْنُه وحَفِيدُهُ ... مُعاوِيةٌ وابنُ الزُّبَيرِ أخو العُلا

ومَرْوانُ يَتْلوه ابنُهُ ووَلِيدُهُ ... سُليمانُ وافَى بَعْدَه عُمرٌ وِلا(٢)

يَزِيدُ هِشامٌ والوَلِيدُ يَزِيدُهُمْ ... سَناهُم بإبراهيمَ مَرْوانُ قدْ عَلا

وسَفَّاحٌ المنصورُ مَهْدِىٌّ ابتَدِئْ ... وهادٍ رَشِيدٌ الأَمِينِ تـكَفَّلا(٣)

وأعْقَبَ بالمأْمُونِ مُعْتَصِمٌ غَدا ... بِواثِقِه يَسْتَتْبِعُ المُتَوكِّلا

ومُنْتَصِرٌ والمُسْتَعِينُ وبَعْدَهُ ... لِمُعْتَزٍّ المُعْلُوِّ بالمُهْتَدِى انْقَلا

ومُعْتَمِدٌ يَقْفُوه مُعْتَضِدٌ وعَنْ ... سَنا المُـكْتَفِى يَتْلُوه مُقْتَدِرٌ سَلا

وبالقاهِرِ الرَّاضِى تَعَوَّضَ متَّقٍ ... وبالله مُسْتَـكْفٍ مُطِيعٌ تَفَضَّلا(٤)

وطائِعُهُـــم للهِ بالله قادِرٌ ... وقائِمُهم بالمُقْتَدِى اسْتَظْهَرَ العُلا(٥)

ومُسْتَرْشِدٌ والراشِدُ المُقْتَفِى بِهِ ... ومُسْتَنْجِدٌ والمُسْتَضِى ناصِرٌ خَلا

وظاهِرُهُم مُسْتَنْصِرٌ قد تَـكَمَّلُوا ... بمُسْتَعْصِمٍ فى وَقْتِه ظَهَر البَلا

ومُسْتَنْصِرٌ او حاكِمٌ وابْنُهُ ولَمْ ... يَقُمْ واثِقٌ حتَّى أتى حاكِمُ المَلا(٦)

فدُونَـكَها مِنِّى بَدِيهاً نَظَمْتُها ... فإنْ آتِ تقصيراً فـكُنْ مُتَطوِّلا(٧)

---

(١) فى : ج ، ك : « أعداد الخلائف » ، والمثبت من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) ولا : تسهيل « ولاء » أى : متابعة . يقال : والى موالاة وولاء : تابع .

(٣) فى المطبوعة : « مهدى ابنه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفيها : « بسفاح » .

(٤) فى المطبوعة : « يعرض متق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وفى : ج ، ك : « وثانيه مستكف » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « وطائعهم لله هم بالله قادر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : «أوحاكما» ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « فإن آتى تقصير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

وأنشدنى(١) شيخُ الإسلام [الوالد](٢) رحمه الله ، عندَ سماعِه هذه الأبيات [مِنّى](٣) :

أجَدْتَ تَقِىَّ الدِّينِ نَظْماً ومقْولَا ولم تُبْقِ شأْواً فى الفَضائِلِ والعُلا(٤)

فمَنْ رامَ نَظْماً للأئمّةِ بَعْدَها يَرُومُ مُحالًا خاسئاً ومُجَهَّلا(٥)

خَطَر لى فى وقتٍ أن أنظِمَ فى الخُلفاء ، وأضُمّ خُلفاء الفاطميِّين وخُلفاء المَغارِبة ، فتذكَّرتُ قولَ الوالدِ : إنّ مَن رامَ نظماً لهم بعدَ أبى الفتح يكون خاسئاً مُجَهّلا ، فقلت : رجُلٌ صالحٌ وقد أنطقه الله ، فأحجمتُ .

وكتب إليه الشيخُ الإمامُ [الوالد](٦) رحمه الله ، وكنّا على شاطىء البحر ، وتأخَّر عنّا أبو الفتح بالقاهرة ؛ لاشتغالِه بوفاةِ والدته ، رحمها الله تعالى :

تَسَلَّ تَقِىَّ الدِّينِ عن فَقْدِ مَن أوْدَى وأحرَقَ لِى قَلْباً وشَيَّبَ لِى فَوْدَا

لقـد بانَ عنَّا مُذْ تَرحَّلَ شَخْصُها سُرورٌ وآلَى لا يُواصِلُها عَوْدَا

سَقَى اللهُ تُرْباً ضَمّها غَيثُ رَحْمَـةٍ وجارَتَهـا أُمِّى وأوْلاهُما جَوْدَا(٧)

ولو كانَ حُزْنٌ نافِعاً لجَمَلْتُه شِعارِى عَسى أفْدِى مُكَرَّمةً خَوْدَا(٨)

ولم نَزل قَصْـداً لشىء سِواهُما ولا مَطْلَباً أرجُوه كَلَّا ولا رَوْدَا(٩)

---

(١) فى المطبوعة : « وأنشدنا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وفى الطبقات الوسطى : « وأنشدنى والدى رضى الله عنه لنفسه ، مخاطبا أبا الفتح . . . . » .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « ولم تبق شارا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « يؤم محالا » .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « وأولادها » . والتصحيح من : ج ، ك . و « الجود » بفتح الجيم وسكون الواو : المطر الواسع الغزير .

(٨) لم يرد هذا البيت فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك : والخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة .

(٩) صدر البيت مضطرب الوزن .

فراجِعْ وكُنْ بالصَّبْرِ والحُكْمِ والرِّضا   عن اللهِ للبَلْوَى تَذُودُ به ذَوْدَا[١]
ولا تُبْدِ ضَعْفاً إنَّ عِلْمَكَ قُدْوَةٌ   وكُنْ جَبَلًا ذا قُوَّةٍ شامِخاً طَوْدَا
واقْدَمْ إلينـــا إنَّ أحمدَ قائلٌ   أرَى كُلَّ بَيْضا مِن بِعادِكَ لِى سَوْدَا

أحمدُ المذكورُ هو الأخ شيخُنا شيخُ الإسلام أبو حامد أحمد، وهذا النِّصْفُ[٢] نَظْمُه .

فكتب الشيخُ أبو الفتح الجواب :

أيا مُحْسِناً بَدْءًا ومُسْتَأْنِفاً عَوْدَا   ومَن حازَ مِن وَصْفِ العُلا سُؤْدَداً عَوْدَا[٣]
ومَن عِلْمُه بَحْرٌ تَزايدَ مَدُّه   وفَيضُ نَدَى كَفَّيهِ عَمَّ الوَرَى جَوْدَا[٤]
مَلَكْتَ زِمامَ العِلْمِ فانقادَ طائِعاً   وأمَّكَ بالإذعانِ إذ قُدْتَه قَوْدَا
وجارَيْتَ أربابَ البَـــديعِ بمَنْطِقٍ   عَلَوْتَ به قُسًّـــا وفُقْتَ به أَوْدَا[٥]
وأرسَلْتَ سِحْرًا يُطْرِبُ السَّمْعَ نَفْثُهُ   وخَمْراً تَذُودُ الهَمَّ عن خاطِرِى ذَوْدَا
وسَلَّيْتَنِى عن ذاهِبٍ أَحْرَقَ الحَشا   وأذهَبَ عن قَلْبِى المَسَرَّةَ إذ أَوْدَى
وغادَرَ مِنِّى أسوَدَ الشَّعْرِ أبْيَضاً   كما كُلُّ بَيْضا من تَنائِيه لِى سَوْدَا[٦]
فبَرَّدْتَ نارَ الشَّوْقِ إذْ زادَ وَقْدُها   وخَفَّفْتَ حَمْلَ الوَجْدِ إذ آدَنِى أَوْدَا[٧]

---

(١) فى المطبوعة : « تزود به زودا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « التصنيف » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ويعنى نصف البيت .

(٣) بحاشية ج ، ك : « العود : الطريق القديم ، وربما قالوا : سؤدد عود : أى قديم » .

(٤) شرحناه قريبا .

(٥) فى المطبوعة : « به ودا » ، والمثبت من : ج ، ك . وجاء بحاشيتهما : « أود بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ، ينسب إليه الأوديون » . وانظر جمهرة ابن حزم ٤١١ .

(٦) فى المطبوعة : « ثنائيه » . وفى ج ، ك : « تآنيه » . . ولعل ما أثبتناه صواب . ويقويه ما سبق من قول السبكى : « كل بيضا من بعادك » . والبعاد والتنائى بمعنى واحد .

وزدنا « لى » من ج ، ك ، وبها يستقيم الوزن .

(٧) فى المطبوعة : « آنى أودا » . والتصحيح من : ج ، ك . وفيهما : « أبو زيد : آدنى الحمل يؤودنى أودا : أثقلنى » .

وأفرَحْتَنِى لمَّا دَعَوْتَ لَها فَفِى … دُعائِكَ خَيْرٌ لا أوارى به رَوْدَا(١)
وإذْ كَرَّتَنِى أمَّا لَها الفَضْلُ ثابِتٌ … لِأَنْ تركَتْ مِن بَعْدِها جَبَلًا طَوْدا
فمِن [بَعْدِها] لا أُجِّجَتْ نارُ قَلْبِهِ … ولا شَيَّبَ اللهُ الكَرِيمُ له فَوْدَا(٢)
وعاشَ مُقِيماً فى عُلًا وسَعـــادَةٍ … قَعُودَ قَناةٍ كُلَّما بقيت عَوْدَا(٣)
ومَتَّعَـــهُ بالسَّيِّدَيْنِ كِلَيْهِما … وِثالُهم لا يَحْتَشِى للرَّدَى كَوْدَا(٤)
وعاشُوا لإنعامٍ يَقولُ حَسُودُهُمْ … لِرُؤْيَتِهِ لا خَفَّفَ اللهُ لى فَوْدَا(٥)
فخُذْها عَرُوساً شُرِّفَتْ بِمَحاسِنٍ … لَدَيْكُمْ نجاءتْ تَنْجَلِى لَكُمُ خَوْدَا
عَلَى العَرَبِ العَرْباءِ تُبْدِى نَفاسَةً … ولا وَطِئَتْ نَجْداً ولا صاحَبَتْ سَوْدَا(٦)
ولا يَنْبَغِى إلّا القَبـــولُ . فإن يكُنْ … فذلك قَصْدِى لانُضـــارًا ولا ذَوْدَا(٧)

---

(١) فى ج ، ك : « وأقرحتنى » بالقاف ، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة . وفيها : « لا أوازى به زودا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من ج ، ك ، وبه يستقيم الوزن . وجاء فى المطبوعة : « فردا » . والتصحيح من : ج ، ك . وبحاشيتهما : « فود الرأس : جانبه » .

(٣) فى المطبوعة : « تعود فتاة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والقعود من الإبل : ما اتخذه الراعى للركوب وحمل الزاد والمتاع . والقناة : من قنوت الغنم : إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة . والعود : المسن من الإبل . راجع اللسان (عود – قعد – قنا) .

(٤) بحاشية ج ، ك : « كاد يكود كودا : قارب » .

(٥) فى المطبوعة : « لا حقق الله لى قودا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفى حاشية ج : « يقال : قعد بين الفودين : أى بين العدلين . جعل الذى يقلب الحاسد كالعدل المحمول » .

(٦) عجز البيت غير واضح النقط فى : ج ، ك . وأثبتناه هكذا من المطبوعة . وجاء بحاشية ج : « السود ، بفتح السين [فى] شعر خداش بن زهير العامرى » .

وقد رأيناه فى اللسان (س و د) قال : « والسود ، بفتح السين وسكون الواو ، فى شعر خداش بن زهير :

لهم حبق والسود بينى وبينهم … يدى لكم والزائرات المحصبا

هو جبال قيس » .

وقال ياقوت فى معجمه ١٨٣/٣ : « السود ، بفتح أوله : جبل بنجد ، لبنى نصر بن معاوية . وقيل : السود : جبل بقرب حصن فى ديار جشم بن بكر » .

(٧) الذود : القطيع من الإبل .

وإن لم تَقَعْ بالمَوْقِعِ الرَّحْبِ مِنكُمُ   فمَبدُكُم قد هادَ عن مِثلِها هَوْدا[1]
وقد جَمَعْت كلُّ القَوافي سِوى الذي   تَضَمّنه التَّصرِيعُ مِن قولِه عَوْدا

وكتب إليه القاضي شِهابُ الدِّين ابنُ فَضلِ الله، يعزِّيه فيها، أبياتاً، منها:

مُصيبةُ الفاقِدِ في فَقْدِهِ   تَظْهَرُ للواجِدِ في وَجْدِهِ[2]
وكُلُّ مَن طالَتْ بِه مُدَّةٌ   فنَقْصُه في مُنْتَهى حَدِّهِ
وما علَى المرءِ إذا لم يَمُتْ   مِن مَيِّتٍ قد صارَ في لَحْدِهِ
لو كان يُغْنِيه عليه البُكا   لكانَتِ الأنواءُ مِن مَدِّهِ
مِيعادُنا المَوْتُ فما لامْرِئٍ   يَفِرُّ في المِيعادِ عن وَعْدِهِ
وإنَّما الأيّامُ مَعْدُودَةٌ   لايَغْلَطُ الإنسانُ في عَدِّهِ
وكلُّ مَن حامَ على مَوْرِدٍ   مَصيرُه يأتي إلى وِرْدِهِ
وسائِقُ المَوْتِ بِنا مُزْعِجٌ   وكلُّ مَن يَسْعَى على جُهْدِهِ
كَم وَلَدٍ يَبْكِي علَى والِدٍ   ووالِدٍ يَبْكِي على وُلْدِهِ
فقد تَساوَى في الثَّرَى أوَّلٌ   وآخَرٌ قد جاءَ مِن بَعْدِهِ[3]
ليس بَيْنَ العَبْدِ مِن سَيِّدٍ   كَلَّا ولا السَّيِّدِ مِن عَبْدِهِ
مَن سَلَّمَ الأمرَ إلى رَبِّهِ   فازَ بِما يَرجُوه مِن قَصْدِهِ
كلُّ امْرِئٍ مِنّا سيَلْقَى الرَّدَى   بِذَمِّه إن شاءَ أو حَمْدِهِ

---

(١) الهود: التوبة والرجوع. يقال: هاد يهود هودا.

(٢) قوله: «للواحد في وحده» هو هكذا في الأصول، بالحاء المهملة. ونرى أن صوابها بالجيم، في الكلمتين. والوجد: ما يجده الرجل في قلبه من حزن أو طرب. وقد جاء هذا في شعر أبي العلاء، قال يرثي، وهو مطلع قصيدة: —

أحْسَنُ بالواجِدِ مِن وَجْدِهِ   صَبْرٌ يُعِيدُ النارَ في زَنْدِهِ

شروح سقط الزند ١٠٠٦، ويلاحظ تأثر ابن فضل الله أبا العلاء، في هذه القصيدة، بحرا وقافية وموضوعا.

(٣) في: ج، ك: «في الورى أول»، وأثبتنا ما في المطبوعة.

فاسْمَعْ أبا الفتح وُقِيتَ الرَّدَى ... ولا تُثِرُ النارَ مِن زَنْدِهِ[1]
مِثْلُكَ مَن يَلْقَى الرَّدَى صابِرًا ... مُحتَسِبًا للأَجْرِ فى فَقْدِهِ[2]
فَقَدْتَ أمًّا بَرَّةً لم يَزَلْ ... كَوكَبُها المُشْرِقُ فى سَعْدِهِ[3]
ماتَتْ وأبقَتْ مِنكَ فِينا فَتًى ... كَمِثْلِ ماءِ الوَرْدِ مِن وَرْدِهِ

وهى طويلةٌ ، فأجابه بأبياتٍ مِثلها :

لِلّهِ دُرٌّ فاقَ فى عِقْدِهِ ... جاء مِن المولَى إلى عَبْدِهِ
أَرْبَى على الزَّهْرِ عُلُوًّا كما ... عَلا شَذا الزَّهرِ شَذَا رَنْدِهِ
فأنْعَشَ الصَّبَّ وقد كادَ مِنْ ... أحزانِه يَهْلِكُ فى جِلْدِهِ
فأَيُّ فَضْلٍ جادَ فى وَبْلِهِ ... وأىُّ بَحْرٍ زادَ فى مَدِّهِ
مِن القَرْمِ الأشْرَفِ الْمُرْتَضَى ... يَكْشِفُ صَعْبَ الأمرِ مِن شَدِّهِ
شِهابِ دِينِ اللهِ رَبِّ النَّدَا ... وجامِعِ الوَفْدِ على رِفْدِهِ
أحْمَدَ مَن عَمَّ الوَرَى فَضْلُهُ ... فأجْمَعَ الناسُ على حَمْدِهِ
ذِى القَلَمِ الأَعْلَى الذى حَدُّهُ ... كصارِمٍ جُرِّدَ مِن غِمْدِهِ
يَصْنَعُ إن مَرَّ على طِرْسِهِ ... مايَصْنَعُ النَّاسِرُ فى بُرْدِهِ
أحْرُفُه إن بَرَزَتْ فى الدُّجا ... عادَ صَباحاً جُنْحُ مُسْوَدِّهِ

وكتب إليه القاضى صلاحُ الدِّين [الصَّفَدِىُّ][4] أبياتًا ، منها سؤال :

تَقَرَّرَ أنَّ فَعَّالًا فَعُولًا ... مُبالَغتان فى اسْمِ الفاعِلِيَّهْ
فكيف تَقولُ فيما صَحَّ مِنْهُ ... وما اللهُ بِظَلَّامٍ البَرِيَّهْ

---

(١) فى المطبوعة : « ولا استطرت النار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى ج ، ك : « من فنده » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى ج : « المشرف » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة ، وانظر القصيدتين بتمامهما فى الوافى ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

أيُعْطِي القَوْلُ إنْ فكَّرْتَ فيه ... سِوَى نَفْيِ المُبالَغَةِ القَوِيَّهْ

وكيف إذا توضَّأْنا بماء ... طَهُورٍ وهْوَ رأْىُ الشَّافِعِيَّهْ

أزَلْنا الوَصْفَ عنه بفَرْدِ فِعْلٍ ... وذاك خِلافُ قَوْلِ المالِكيَّهْ

فأجابه بأبيات منها :

ومَن جاء الحُرُوبَ بلا سِلاحٍ ... كَمَنْ عَقَد الصَّلاةَ بغَيْرِ نِيَّهْ

فَظَلَّامٌ كَكَرَّارٍ وأيضاً ... فقد يأْتِى بمَعْنَى الظالِمِيَّهْ[1]

وقد يُنْفَى القَلِيلُ لِقِلَّةٍ فى ... فَوائده بنَفْىِ الأكْثَرِيَّهْ[2]

وقد يُنْحَى به التَّكْثِيرُ قَصْداً ... لِكَثْرةِ مَن يُضامُ مِنَ البَرِيَّهْ

وأمَّا قولُه ماءٌ طَهُورٌ ... ونُصْرَتُه لقَوْلِ المالِكِيَّهْ

فجاء على مُبالَغةٍ فَعُولٌ ... وساغَ مَجِيئُه للفاعِلِيَّهْ[3]

وقد يُنْحَى به التَّكْثِيرُ قَصْداً ... لِكَثْرةِ مَن يَرُومُ الطاهِرِيَّهْ[4]

وقد سَمِعْنا من أبى الفتح ، خُطبتَه الفائقةَ التى ألقاها أولَ يومِ تدريسِه بالرُّكْنِيَّة ، لمَّا قدِم مصر ، ومطلعُها :

الحمدُ لله ناصرِ المَلِكِ الناصرِ للدِّينِ الحنيفِ ، ومُمْضِى عَزائِمِه ومُشَيِّد أركانِه ، القائمِ بالشَّرع المُحمَّدِيّ، ومُقَوِّى دَعائِمِه، ومُخَصِّص أهلِ التَّقوى بعُلَى ما حَظِيَتْ[5] أهلُ التَّقصيرِ بمَعالِمه ، وجامِعِ شَمْلِ المُتَّقِين بمكارِمِه ، وشامِلِ جَمْعِ المُوقِنِين بمَراحِمِه ، والمُتفضِّلِ

---

(١) فى المطبوعة : « فظلام كزار » . وفى ك : « كبرار » ، وأثبتنا ما فى : ج . ورواية الوافى : « كبزاز » .

(٢) الرواية فى الوافى : « لعلة فى » . وراجع الكلام فى هذه المسألة ، فى البحر المحيط ٣/١٣١ ، عند تفسير قوله تعالى : (وأن الله ليس بظلام للعبيد) سورة آل عمران ١٨٢ .

(٣) فى الوافى : « وشاع » .

(٤) فى المطبوعة : « التكثير فضلا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافى ، وفيه : « وقد ينوى به » . وهو أولى لما سبق من قوله : « ينحى » فى البيت الرابع .

(٥) فى المطبوعة : « ما خطب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

علَى مَن التجأ إليه ، واعتَمد فى أموره عليه ، بنُجْحٍ[١] ماأشبَهَ أواخِرَه بأوائِله ، ورِبْحٍ ماأشْبَه فَواتِحَه بخَواتِمِه .

أحمدُه علَى مَنٍّ حَلَّى الأعناقَ بقَلائده ، وجَلَّل الأيدِى بفَوائِده ، وبَذْلٍ[٢] ماأبداه نَظَرُ جَوْدِه بمَتَراكِمه، إلّا أعادَه بَحرُ جُودِه بمُتَلاطِمه ، وفَضْلٍ أثارَ شَمسَه فى ظَهِيرَةِ[٣] الآمالِ فحقَّقها بقَواصِده ، وأطلَع قَمَره فى دُجُنَّة الأوجال[٤] ، فدَفَعها بقَواصِمِه .

وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا الله ، وَحْدَه لاشَرِيكَ له ، شَهادةً يُمِينُها اليَقِينُ بخَوافِيه ، والإخلاصُ بقَوادِمِه[٥] ، ويُثَبِّتُها القَلْبُ ، فما اللائمُ فيها بمُلائِمِه ، ولا السّالى بمُسالِمه ، ويُقِرُّ بِها اللِّسانُ على مَمَرِّ الأوقات فيَمْشُو إلى أنوارِها فى الليلِ بطارِقه، ويَرْنُو إلى أنوائها فى الصُّبح بِسائمِه[٦] .

وأشهدُ أنّ محمداً عبـــدُه ورسولُه ، أرسله والـكُفرُ قد أطَلَّ بِتَعاضُدِه[٧] وتَعاظُمِه ، والباطِلُ قد أضَلَّ بتَراحُمِه[٨] وتَلاحُمِه ، فلم يَزَلْ صلّى الله عليــه وسلّم حتى أذهبَ جيشَ الباطِل بعواصِفِه وعَواصِمه ، ونَصَر جُنْدَ الحَقِّ بصَواهِله وصَوارِمه ، صلّى الله عليه وسلّم ، وعلى آلِه وأصحابِه، صلاةً يَرْبى[٩] نَشْرُها على المِسْكِ ولَطائمِه ، وتَجُرُّ[١٠] ذَيلًا على نَشْرِ الرَّوْضِ وباسِمه .

---

(١) فى المطبوعة : « تبجح » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة ، ك : « وبدل » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالذال المعجمة من : ج .

(٣) فى : ج ، ك : « طهره » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) فى ج ، ك : « الأوحال » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من المطبوعة .

(٥) فى الأصول : « بحوافيه . . . بقواديه » ، وهو خطأ . والقوادم : الريش فى مقدمة جناح الطائر . والخوافى : ضد القوادم .

(٦) فى المطبوعة : « بشائمه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « اتعاضده » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « بتراجمه » .

(٩) فى المطبوعة : « يربو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(١٠) فى المطبوعة : « ويجر » . والمثبت من : ج ، ك .

منها : أمّا بعدُ فإنّ غريبَ الدارِ وإن[1] نالَ مَناطَ الثُّرَيّا فيكفى أن يُقال : غَرِيب ، وبَعِيدَ المَزار ولو تَبَوَّأ له ما تَبَوَّأ فما له فى الراحةِ منهم[2] نَصِيب ، ولِمشقّةِ الغُرْبة ازدادت رُتْبةُ الهجرة فى العِبادة ، وشَرُفت الوَفاةُ حتى جاء : « مَوتُ الغَرِيبِ شهادةٌ » والغُرْبة كُرْبةٌ ولو كانت بينَ الأقارِب ، ومُفارَقةُ الأوطانِ صَعْبةٌ ولو عن سَمِّ العَقارِب ، وأنَّى يُقاسُ ببِلادِ الغُرْبة وإن شَرُفَ قَدْرُها وعَذُبَ شَرابُها :

بِلادٌ بِها نِيطَتْ عَلَىَّ تَمائِمِى ... وأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِى تُرابُها[3]

والخطبةُ طَويلةٌ فائقة اقتصَرْنا منها على ما أوردناه .

● سمعتُ الشيخَ تقىَّ الدّين أبا الفتح يقول : اسمُ كِلاب بن مُرّةَ جَدِّ النبىّ صلّى الله عليه وسلم : المُهَذَّب ، وعَزَا ذلك لابن سَعد ، وهى فائدةٌ لم أجِدْها فى شىء من كُتب السِّيَر .

● رأيت فى القِطعة التى عَمِلها شيخُنا تقىُّ الدّين أبو الفتح شَرْحاً على « التنبيه » ، فى باب الزكاة أن السائمةَ إذا كانت عامِلَةً فالذى يَظهَرُ عنده ما صَحّحه البَغَوىُّ من وُجُوبِ الزّكاة فيها بحصُول الرِّفق بالإسامة وزِيادةِ فائدة الاستعمال ، خلافاً للرافعىّ والنَّووىّ ، حيث صَحّحا أنه لا زكاةَ فيها .

ثم تكلّم أبو الفتح على ما رواه الدارَقُطْنِىّ ، من حديث علىٍّ رضى الله عنه ، مرفوعا : « لَيْسَ فِى الْعَوَامِلِ صَدَقَةٌ » وضعّفه وأجادَ فى تعليله .

و[هذا][4] الذى عَمِله أبو الفتح، مِن « شَرْح التنبيه » ، حسنٌ جدًّا ، حافِلٌ جامِع ، مع غاية الاختصار ، وقد أكثر فيه النقلَ عن الشيخ الوالدِ ، وزيّنه بمَحاسنِ « شرح المِنهاج » وحيث[5] يقول فيه : قاله شيخُنا أبقاه الله ، يُشير إلى كلام الوالدِ رحمه الله ، فى « شرح المنهاج » ، أو غيرِه من تصانيفه .

(١) فى المطبوعة : « ولو » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) كذا فى الأصول . ولعل الصواب : « من » .

(٣) يروى لجارية ، ولأبى النضير الأسدى ، ولرقاع بن قيس الأسدى . راجع اللسان (نوط - تمم) وسمط اللآلى ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « حيث » ، وزدنا الواو من : ج ، ك .

ومن شعر الشيخ تقيّ الدين أبي الفتح :

وافتْكَ عن قُرْبٍ تَباشِيرُ الفَرَحْ ... وأتتْكَ مُسرِعةً مَباشِيرُ المِنَحْ

منها :

فارْجُ الإلهَ ولا تخَفْ مِن غيرِه ... تجِدِ الإلهَ لضيقِ صَدْرِكَ قدشرَحْ

وارْغَبْ إليهِ بالنبيِّ المُصطفَى ... فى كَشْفِ ضُرِّكَ عَلّ يأسُومااَنجَرَحْ

تاللهِ ما يرْجُو نداهُ مُخْلِصٌ ... لسُؤالِهِ إلّا تَهَلَّلَ وانشرَحْ[(١)]

فهُوَ النبيُّ الهاشِمِىُّ ومَن لَهُ ... جاهٌ عَلا وعُلُوُّ قَدْرٍ قد رَجَحْ

وهُوَ النَّعيمُ لمَن توقَّى واتَّقَى ... وهُوَ الجَحيمُ لمَن تكبّر واتَّقَحْ[(٢)]

هُوَ وابِلُ الدُّنيا إذا شَحَّ الحَيَا ... ومُشفَّعُ الأُخْرى إذا عَرَقٌ رَشَحْ[(٣)]

والشَّمسُ تخْجَلُ مِن ضِياءِ جَبينِهِ ... والبَدْرُ لوحاكاهُ فى الحُسْنِ افتَضَحْ[(٤)]

كم عَيْنِ ماءٍ مِن أصابِعِهِ جَرَتْ ... نَهراً وعَيْنٍ رَدَّها لَمَّا مَسَحْ

ومَعِينِ فَضْلٍ مِن أيادِيهِ بَدَا ... ومَعِينِ دَمْعٍ مِن أعادِيهِ نَزَحْ

ولَقدْ دَعا الأشجارَ فانقادَتْ لَهُ ... والذئبُ لَمَّا جاءَ يَسْألُهُ مَنَحْ

وأبادَ أنواعَ الضَّلالِ بمُزْنِهِ ... لَمَّا دَنا وبِمُزْنِهِ لَمَّا نَفَحْ

مَن أنْزلَ القُرآنُ فى أوصافِهِ ... ماذا عَسايَ أقولُ فيهِ مِن المِدَحْ

فعلَيهِ صلَّى اللهُ ماهَبَّتْ صَبَا ... أو غَرَّدَ القُمْرِىُّ يوماً أو صَدَحْ

ثُمَّ الرِّضا عن آلِهِ وصِحابِهِ ... وعَنِ الذى بوِشاحِ عِلْمِهِمُ اتَّشَحْ

مِثْلِ البُخارِىِّ الإمامِ المُرْتضَى ... فهُوَ الذى اغتَبَقَ الفَضائلَ واصْطَبَحْ

مَن فَضْلُهُ فى الناسِ بَحرٌ قد طَمَا ... وعَرائِسٌ تُجْلَى وغَيْثٌ قد طَفَحْ[(٥)]

---

(١) فى : ج ، ك : « ما يرجى نداه مخلصا » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « واتشح » ، والمثبت من : ج ، ك . واتقح : من الوقاحة .

(٣) فى المطبوعة : « سح الحيا » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « لو جاراه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « من بحره فى الناس » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وكِتابُه كالغَيْثِ يُسْتَسْقَى بِهِ ... فسواهُ فى كُرُباتِنا لم يُسْتَفَتَحْ
وهُوَ المُجَرَّدُ فى الشَّديد وكَشْفِهِ ... أوَلَيْسَ فى غاراتِ أمْرٍ قد وَضَحْ

وهذه قافيةٌ حُلوة، أوَّلُ مَن بلَغَنى نَظَم فيها عبدُ الله بن المُعتَزّ، حيث يقول:

خَلِّ الزَّمانَ إذا تقاعَسَ أو جَمَحْ ... واشْكُ الهُمُومَ إلى المُدامَةِ والقَدَحْ[(1)]
واحْفَظْ فُؤادَكَ إن شَرِبْتَ ثلاثةً ... واحْذَرْ عليهِ أن يَطِيرَ مِنَ الفَرَحْ

فى أبياتٍ أُنْكِر عليه قولُه فيها:

وإذا تَمادَى فى العِتابِ قَطَعْتُهُ ... بالضَّمِّ والتَّقْبِيل حتَّى نَصْطَلِحْ[(2)]

وقال مِهْيار:

ما كانَ سَهْمًا غارَ بَلْ ظَبْيًا سَنَحْ ... إن لم يكن قَتَلَ الفُؤادَ فقد جَرَحْ[(3)]
فى خَدِّهِ الكافُورِ سُبْحَةُ عَنْبَرٍ ... ما كان أغْفَلَنى الغَداةَ عَن السُّبَحْ[(4)]
وأما ومِشْيَتِهِ تَوَقُّرَ تارةً ... صَلَفًا وأحيانًا يُجَنُّ من المَرَحْ[(5)]

فى أبياتٍ أُنْكِر عليه قولُه فيها: بَطَحْ[(6)].

وقال ابنُ سَناء المُلْك، يمْدَح الفاضِل[(7)].

ياقَلْبُ وَيْحَكَ إنَّ ظَبْيَكَ قد سَنَحْ ... فَتَمَنَّحْ جُهْدَكَ عَن مَراتِعِهِ تَنَحْ
وأرَدْتُ أَعْقِلُهُ فَفَرَّ مِنَ الحَشَا ... طَرَبًا وأَحْبِسُهُ فَطارَ مِنَ الفَرَحْ[(8)]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٣/٣٣.

(٢) فى أصول الطبقات: «يصطلح». بالياء التحتية، وأثبتناه بالنون من الديوان، ومما يأتى فى شعر ابن سناء الملك، والمصنف.

(٣) ديوان مهيار ١/١٨٦، ١٨٧. وفى الطبقات: «سهما عاد». وأثبتنا ما فى الديوان.

(٤) رواية الديوان: «فى جيده الكافور ... أغفلنى والبس عن السبح».

(٥) اضطرب رسم البيت فى أصول الطبقات. وأثبتناه كما ورد فى الديوان.

(٦) فى قوله:

طرف تعود أنه لو طارد الريح الشمال عليه فارسه بطح

وجاء بحواشى الديوان: يريد بقوله: «بطح»: ألقى الريح على وجهها وتقدمها.

(٧) القاضى الفاضل عبدالرحيم بن على. والأبيات من قصيدة طويلة فى ديوان ابن سناء الملك ٥٦ـ٥٩.

(٨) فى الديوان: «فأردت». وفى أصول الطبقات: «هربا وأحبسه». وأثبتنا رواية الديوان.

وأتَى فظَلَّ صَرِيعَ هذاكَ اللَّمَى عَطَشاً وعاد قَتِيلَ ها تِيكَ المُلَح[(١)]
جَنَحَ الغَزالُ إلى قِتالِ جَوارِحِى فغَدَوْتُ أجْنَحُ منه لَمَّا أن جَنَحْ
ومِن العَجائِبِ أنه لَمَّا رَمَى بسِهامِهِ قَتَل الفُؤادَ وما جَرَحْ
ولَمًى صقيل فى مَراشِفِ شادِنٍ لو شِئْتُ أَمْسَحُهُ بلَثْمِى لانْمَسَحْ[(٢)]

ومنها :

قَبَّلْتُهُ وقَبِلْتُ أَمْرَ صَبابَتِى ونَصحْتُ نَفْسِى فى قَطِيعةِ مَن نَصَحْ
ورشَفْتُ رِيقَتَهُ علَى رَغْمِ الطِّلا مِن كَأْسِ مَرْشِفِه على غَيظِ القَدَحْ[(٣)]

ومنها :

لِى سُبْحةٌ مِن جَوْهَرٍ فى ثَغْرِها فَفَضَلْتُ سائِرَ مَن يُسَبِّحُ بالسُّبَحْ[(٤)]
لِمَ لا أُصالِحُ قُبْلَتِى بِاخَدِّها واللهِ فيكَ مع اللَّهِيبِ قد اصْطَلَحْ
كم يَعْذِلُونَ ولستُ أسمَعُ قولَهُمْ وأنا وَهُمْ مِثلُ الأصَمِّ مع الأَبَحْ[(٥)]
ليس العَذُولُ عليك إنساناً هَذَى إنّ العَذُولَ عليك كَلْبٌ قد نَبَحْ

ومنها :

أضْحَتْ على مِهْيارَ قَبْلِى ناشِزاً إذ قالَ عن مَحْبُوبِهِ فيها بَطَحْ[(٦)]

---

(١) فى الأصول : « وأبى » ، وأثبتناه بالتاء الفوقية من الديوان .

(٢) سقط هذا البيت من: ج ، ك . وهو ثابت فى المطبوعة . وفيها : « لى صيقل من مراشف » . وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) فى المطبوعة : « غط القدح » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى المطبوعة « فى سبحة . . . . فوصلت سائر » ، وأثبتنا الصواب من : ج، ك ، والديوان .

(٥) رواية الديوان : « أسمع منهم . . . فأناوهم » .

(٦) فى أصول الطبقات :

* أصبحت عن مهيار قبلى ناشزا *

وأثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان . والشاعر يصف قصيدته فى الممدوح ، فيقول :

ونظمتها والوزن منها فاتر فأتت كأن الجر منها قد لفح
ضاقت قوافيها وصدرى ضيق فلو انها انفسحت كجودك لانفسح
أضحت على مهيار . . . . البيت .

وجاء فى الديوان : « فيها شطح » . وانظر بيت مهيار ، فيما تقدم قريبا .

وتَتابَعَتْ فتَحاتُها فتنزَّهَتْ   عن قَوْلِ عَبدِ اللهِ حتى نَصْطَلِح.[1]

والقائل: أن يقول [إنّ][2] ابن سَناء المُلْك قد وقَع فيما وقع فيه عبدُالله، حيث[3] حكَى قولَه، وجعله قافيةً في قصيدته، وقد وَقَع هذا الكثير مِن شُعَراء العصر، ونَظيرُه قول[4] مَن نَثَر في خُطْبة «الأشباه والنَّظائر»: ليس له مِن ثان[5]، ولا عنه من ثان، ولا عليه إلّا مُثْنٍ[6] وقضى السَّجْعُ بأن أقول: ثان.

ثم إنه اعترضَ ابنَ المعتزّ ومِهياراً، بما اعترضَهما، ووَقَع هو في واحدة، وهي قولُه: لأَمْسَحْ، فإنها لَحْنٌ، ولِي أبياتٌ منها:

إن كان عبدُ اللهِ أخطأ قولَهُ   بالضَّمِّ والتَّقْبيلِ حتّى نَصْطَلِحْ
وأتَى بشيء ليسَ يحسُنُ ذِكْرُهُ   مِهيارُ حيث يقولُ قافيةً بَطَحْ
فلقد لَحنْتَ وقلتَ فيما قُلْتَهُ   لو شِئْتُ أمْسَحُه بلَثْمِي لأَمْسَحْ

وقال كمالُ الدّين ابنُ النَّبيه[7]:

قُمْ ياغُلامُ ودَعْ نَصِيحةَ مَنْ نَصَحْ   فالدِّيكُ قد صَدَعَ الدُّجى لَمَّا صَدَحْ[8]

---

(١) في المطبوعة: «وتتابعت فيحاتها فترهبت»، وأثبتنا ما في: ج، ك، والديوان.

(٢) زيادة من: ج، ك، على ما في المطبوعة.

(٣) في المطبوعة: «حتى»، والمثبت من: ج، ك.

(٤) في المطبوعة: «قوله»، وأثبتنا ما في: ج، ك، والمصنف يعني نفسه، وكلامه هذا في مقدمة كتابه «الأشباه والنظائر» نسخة مصورة بمعهد المخطوطات، بجامعة الدول العربية، برقم (٢٠) فقه شافعي.

(٥) في المطبوعة هنا وفي الموضعين التاليين: «بان». وفي: ج، ك: «باب». وأثبتنا ما في الأشباه والنظائر. والمصنف يتكلم هناك على العز بن عبد السلام، مادحا له. والعبارة في الأشباه والنظائر: «أولا لا يحتاج إلى ثان، ومكملا ليس عليه من ثان، وموئلا للطلبة ليس عليه إلا مثن، وقضى السجع بأن أقول: ثان».

(٦) في المطبوعة: «إلا منى». وفي، ج، ك: «إلا متيقن»، وأثبتنا الصواب من الأشباه والنظائر.

(٧) في ديوانه ٢٦، ٢٧.

(٨) في: ج، ك: «قم يا نديم». وما في المطبوعة مثله في الديوان. وفيه: «ودع مقالة».

خَفِيَتْ تَباشيرُ الصَّباحِ فاسْقِنِى ... ماضَلَّ فى الظَّلْماءِ مَن قَدَحَ القَدَحْ[١]
صَهْباءَ ما لَمعَتْ بكَفٍّ مُدِيرِها ... لِمُقَطِّبٍ إلّا تَهلَّلَ وانْشَرَحْ[٢]
واللهِ ما مَزَجَ المُدامَ بمائِها ... لـكنَّهُ مَزَجَ المَسَرَّةَ بالفَرَحْ

وهذه قصيدةٌ مشهورة ، نظمها فى دِيوانه .

وقال شِهابُ الدِّين ابن التَّلَّعْفَرِىّ :

ماء النَّعامةِ والمُدامة والقَدَحْ ... وابنُ الحَمامةِ فى الأَراكةِ قد صَدَحْ

وهى قصيدةٌ مليحة ، تضمَّنها دِيوانُه .

وكان الشيخ أبو حَيَّان قد اقترح على شُعَراء العَصْر قصيداً فى الشِّطْرَنْج ، على وَزْنِ مطلعِ قصيدةِ ابن حَزْمُون[٣] :

إليكَ إمامَ العَصْرِ جُبْتُ المَفاوِزا ... وخَلَّفْتُ خَلْفِى صِبْيَةً وعَجائِزا[٤]

فعَمِل الشيخُ الوالدُ قصيداً ، بلَغتْ مائةً وخمسةً وأربعين[٥] بيتاً ، جَوَّد بهـا كُلَّ الإجادة .

وعَمِل الشيخُ تقِىُّ الدِّين قصيداً مَطْلَعُها :

بِنَفْسِى غَزَالٌ مَرَّ بالرَّمْلِ جائِزا ... فَصيَّر قَلْبِى فى المَحبَّةِ حائِزا
ونَوَّقَ سَهْماً مِن لِحاظِ جُفُونِه ... فأَصْمَى وما أَلْقَى عَن القَلْبِ حاجِزا[٦]

---

(١) فى : ج ، ك : « فسقنى » ، وأثبتنـا ما فى المطبوعة ، والديوان . وفيه : « ما ضاء فى الظلماء » . وجاء بحاشيته : « قدح [بضم القاف وفتح الدال] جمع قدحة ، من قولهم : أعطنى قدحة من المرق : أى غرفة » .

(٢) فى : ج ، ك : «صهباء ما لعبت » ، وأثبتنا رواية المطبوعة ، والديوان .

(٣) هو أبو الحسن على بن حزمون . انظر ترجمته فى المعجب ٣٧٠ ، والمغرب ٢/ ٢١٤ .

(٤) سيعيد المصنف ذكر هذا البيت ، فى ترجمة والده « على بن عبد الـكافى » . والرواية هناك: « إليك إمام الخلق » .

(٥) الذى ذكره المصنف فى ترجمة والده : « مائة واثنا عشر بيتا » .

(٦) فى المطبوعة : « ألقى » ، بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من : ج ، ك .

تَبَدَّى فأبدَى للنَّداوةِ مَنْظَراً ... يَرُوقُ لِذِي لُبٍّ ويَكْمِدُ لامِزا(١)
وماسَ فأمْسَى الغُصْنُ يهتزُّ مائِساً ... وبانَ فبانَ البَدْرُ يُشْرِقُ بارِزا
ثَوَى في حِمَى نَجْدٍ وليس بِمُنْجِدٍ ... وفَوَّزَ فاستَحْلَيتُ فيه المَفاوِزا

[ومنها](٢) :

ويَسْبِي فُؤادِي مِنهُ واسِعُ طَرْفِهِ ... إذا ماانْثَنَى صَبْوُ المحاجِرِ عاجِزا(٣)
تفرَّدَ بالحُسْنِ الغَرِيبِ وحُبُّهُ ... غَرِيبٌ فأضْحَى للغَرِيبَيْنِ حائِزا
كما حازَتِ الشِّطْرَنجُ جَيْشَيْنِ جَمّعا ... غَرِيبَيْنِ كُلٌّ حَدُّهُ أَنْ يُجاوِزا(٤)

وجَوَّدَ فيها ، واختتمها بمَدْحِ الشيخ أبي حَيَّان رحمه الله .

وكتب أديبُ العَصر جمالُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن نُباتة ، إلى الشيخ أبي الفتح رحمه الله ، استفتاءً صُورتُه :

ياإماماً قال المُقَلِّدُ والعا ... لِمُ فيه بواجِبِ التَّفْضِيلِ(٥)
ماعلَى عاشِقٍ يقولُ علَى حُكْـ ... ـمِ التَّداوِي بالضَّمِّ والتَّقْبِيلِ
وافِرِ الدِّين مَعْ بَسِيطِ اقْتِدارٍ ... حَذِرٍ مِن عِقابِ يومٍ طَوِيلِ
لا كَمَنْ دَأْبُه بِمَحْبُوبِه النَّحْـ ... ـوُ فمِن فاعلٍ ومِن مَفْعُولِ(٦)

فأجابه :

يامَلِيًّا بكُلِّ فَضْلٍ جَزِيلٍ ... وعَلِيًّا بكُلِّ وَصْفٍ جَمِيلٍ(٧)

(١) في المطبوعة : « يروق لراكب » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .
(٣) في ك : « إذا ما انطوى » ، والمثبت من : ج ، والمطبوعة . وفي المطبوعة : « ضيق المحاجر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . ولعل قوله : « الصبو » من « الصبي » بفتح الصاد ، وكسر الباء ، وتشديد الياء ، وهو ناظر العين . راجع اللسان (ص ب و) .
(٤) في المطبوعة : « لن يجاوزا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٥) الأبيات في ديوانه ٤١٨ ، ماعدا البيت الثالث .
(٦) رواية الديوان : « لا كمن تنتحي بمعشوقه » .
(٧) في المطبوعة : « يامليكا بكل فضل » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وجمالًا تجمّلَ العِلْمُ منهُ بصفاتٍ زيْنٍ بمَجْدٍ أثيلِ (١)
جاءنى دُرُّك الذى قلّد النّحْـــرَ بعِقْدٍ مُنضّدِ التّـكْليلِ (٢)
فتعجّبتُ ثم قلتُ ومَن يَقْـ ـذفُ بالدُّرّ غيرُ بَحْرٍ أصيلِ (٣)
جاء فى صُورَةِ السُّؤالِ فقُلْ فِى سائلٍ فَضْلُهُ على المَسئُولِ
فتنسَّمتُ منه رِيحَ شَمالٍ وترشّفتُ منه طَعْمَ الشّمُولِ (٤)
وأتانى وقد فرَغْتُ عن الآ داب والحُبِّ مِن زمانٍ طَويلِ
فتوقّفْتُ عن جَوابٍ ولـكنْ أمْرُ مولاىَ واجبٌ بالدّليلِ
وجَوابُ الهوَى التّسامُحُ فى الأمْـ ـرِ فقُلْ إن أجَبْتَ بالتّسْهيلِ
إنّ مَن يدّعِى الغَرامَ بظَبْيٍ صادَ أهلَ الهوَى بطَرْفٍ كَحِيلِ
قد أسالَ الدُّمُوعَ منه عِذارٌ سائلٌ فى رِياضِ خَدٍّ أسيلِ
كامِلٌ قَدُّهُ بشَعْرٍ مَديدٍ وافِرٌ رِدْفُهُ بِخَصْرٍ نَحيلِ
اجديرٌ بكُلِّ عُذرٍ بَسِيطٍ فى التّداوِى بالضّمِّ والتّقْبيلِ
ما لِنارِ الهوَى سِوَى بَرْدِ رِيقٍ مِن لَماهُ فيه شِفاءُ الغَليلِ
ولِقَلْبٍ يَعْتادُهُ خَفَقانٌ غيرُ ضَمٍّ به دَواءُ العَليلِ
غُصّةُ الحُبِّ لا تُقاسُ بشىءٍ فَلْيُزِلْها مِن رِيقِه بِشَمُولِ
ذا جَوابُ الغَرامِ حقًّا وعِندِى ما لَه غيرُ صَبْرِهِ مِن سَبيلِ

(١) فى المطبوعة : « وجمالا لا يحمل » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « جاء فى . . . النحو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .
(٣) فى المطبوعة : « بحر النيل » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٤) فى ج : « ورشفت » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ك . وبه يستقيم الوزن .

١٣٢٤

محمد بن علىّ بن عبد الكريم

أبو الفضائل القاضِى ، فخرُ الدِّين المِصْرِىّ*

نزِيل دمشق .

وُلِد سنةَ إحدى(١) وتسعين وستمائة .

وسَمِع(٢) مِن سِتِّ الوُزراء(٣) وغيرها .

وتفقَّه على الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكانِىّ ، والشيخ بُرْهان الدين(٤) .

وبرَع فى المَذْهَب ، ودَرَّس بالعادِلِيّة الصُّغْرى ، والدَّوْلَعِيّة ، والرَّواحِيّة(٥) .

وشاع اسمُه وبَعُدَ صِيتُه ، وكان مِن أذكياء العالَم .

استخلفَه القاضى جلالُ الدِّين(٦) على الحُكْم بدمشق ، وحَجَّ وجاوَر غيرَ مَرّة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٢٧٣ ، الدرر الكامنة ٤/١٧٠ ، ١٧١ [ترجمة جيدة] ، ذيول العبر ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٨٣٣ ، شذرات الذهب ٦/١٧٠ ، ١٧١ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٦٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٥٠ ، الوافى بالوفيات ٤/٢٢٦ ـ ٢٢٨ .

وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى ، فى اسم المترجم : « ابن تاج الدين الكاتب » .

وجاء فى الدرر والشذرات : « محمد بن على بن إبراهيم بن عبد الكريم » .

(١) فى الطبقات الوسطى : « اثنتين » . وقال ابن حجر فى الدرر : « ولد بمصر سنة ٦٩١ ، أو التى بعدها » .

(٢) ليست الواو فى المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) الذى فى الطبقات الوسطى : « وسمع الحديث من ست الأهل بنت الناصح ، وست الوزراء ابنة المنجا ، وابن مكتوم ، وطائفة ، وقرأ بنفسه بعض الأجزاء » .

(٤) ابن الفركاح ، كما صرح ابن حجر ، فى الدرر .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وقرأ النحو بالقاهرة ، على شيخنا أبى حيان ، وأفتى وناظر ، وشغل الناس بالعلم مدة مديدة ، وحج غير مرة وجاور » . ذكره شيخنا الذهبى فى « المعجم المختص » ، وقال : « تفقه وبرع ، وكان من أذكياء زمانه » .

(٦) القزوينى ، كما فى الدرر .

ذكره القاضي شهابُ الدين بن فَضل الله ، في « مسالك الأبصار » ، فقال: المِصْرىّ الذى لايُسْمَحُ فيه بالمَثاقِيل ، ولا يَهُون ذِهنُه ، فيُشَبَّه به ذائبُ[(١)] الأصيل ، بل هو البحرُ المِصرِىّ لأنه ذو النُّون، والقُطْبُ المِصرىّ بل صاحب[(٢)] الإمام فخر الدين، ومثلُه لا يكون، ذو العِلم المعروفِ الذى لايُنْكَر ، واللَّفظِ الحُلو المِصرىّ السُّكَّر ، فاءَ علَى الإسلام ظِلًّا مَدِيداً ، واستَطْرَف[(٣)] الأَنامَ فَضْلًا جَدِيداً ، وهو إمام الشام وغَمامُ[(٤)] العِلْم العام .

ثم قال[(٥)] وهو أفقه مَن هو بالشام موجُود ، وأشْبَهُ عالِمٍ بأصحاب إمامِه في الوُجود . انتهى .

تُوفِّىَ القاضى فخرُ الدين بدمشق[(٦)] سنةَ إحدى وخمسين وسبعمائة[(٧)] رحمه الله .

---

(١) فى المطبوعة : « نابت » . وفى : ج ، ك : « ذايت » . ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٢) فى المطبوعة : « صاحبه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « واستطرق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وهمام » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « قام » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « صبيحة يوم الأحد سادس عشر ذى القعدة » . وقد نقل هذا ابن حجر ، فى الدرر الكامنة ، عن السبكى . وننبه هنا إلى أن ترجمة « القاضى فخر الدين » هذه جاءت مستوفاة فى الدرر ، وقد نقل ابن حجر كثيرا من أحداث صاحب الترجمة ، عن السبكى ، مما لم يرد فى الطبقات الكبرى والوسطى .

(٧) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « بمنزله بالعادلية الصغيرة من دمشق » .

١٣٢٥
محمّد بن علىّ بن عبدالواحد بن عبد الكريم
قاضى القُضاة ، كمالُ الدّين بن الزَّمْلَكانِىّ*

الإمامُ العلّامة المُناظِر(١) .

سَمِع من يوسُفَ(٢) بن المُجاوِر ، وأبى الغنائم بن عَلّان(٣) ، وعِدّةِ مَشايخ .

وطلَب الحديثَ بنفسِه ، وكتب الطِّباقَ بخَطِّه .

وقرأ الأصولَ على الشيخ صَفِىّ الدّين الهِنْدِىّ ، والنحوَ على الشيخ بدر الدين ابن مالك .

ووُلد فى شوّال سنةَ سبع وستين وستمائة .

ودرّس بالشاميّة البَرّانيّة ، والرَّواحِيّة ، والظاهِريّة الجَوّانِيّة ، وغيرِها بدمشق .

ثم وَلِىَ قضاء حَلَب(٤) .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٣١ ، ١٣٢ ، تاج العروس (ز م ل ك) ٧/١٣٩ ، حسن المحاضرة ١/٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٤٢٥ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٣١ ـ ٣٣ ، الدرر الكامنة ٤/١٩٢ ـ ١٩٤ ، ذيول العبر ١٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٧٨ ، ٧٩ ، طبقات الإسنوى ٢/١٣ـ١٥ ، فوات الوفيات ٢/٤٩٤ ـ ٤٩٨ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٧ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦١ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٧٠ ، ٢٧١ ، الوافى بالوفيات ٤/٢١٤ ـ ٢٢١

والزملكانى : نسبة إلى زملكا ، أو زملكان : قرية بدمشق . وقد ضبطها ياقوت وابن الأثير : بفتح الزاى وسكون الميم وفتح اللام ، وضبطها المجد بكسر فسكون فكسر ، راجع : معجم البلدان ٢/٩٤٤ ، واللباب ١/٥٠٧ ، والقاموس (ز م ل ك) .

(١) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ذو الذهن الصحيح » .

(٢) فى المطبوعة : « يونس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وهو : يوسف ابن يعقوب بن محمد ، ابن المجاور . العبر ٥/٣٧٠ .

(٣) فى المطبوعة : « عدلان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وانظر فهارس الجزءين السابع والثامن .

(٤) قال فى الطبقات الوسطى : « تولاها فى أخريات عمره ، وكان قبل ذلك مقيما بوطنه دمشق » .

وصنّف الردّ على ابن تَيْمِيَة ، فى مسئلتى الطَّلاق والزِّيارة ، و« كتاباً » فى تفضيل البَشَر على المَلَك ، جوَّد فيه[١] ، وشَرح مِن « مِنهاج النَّووِيّ » قِطَعاً مُتفرِّقة[٢] .

ذكره شيخُنا الذَّهبيّ فى « المُعجَم المُختصّ » ، فقال : شيخُنا عالِمُ العَصْر ، وكان مِن بقايا المجتهدين ، ومن أذكياء أهل زمانِه ، دَرَّس وأفتى وصنَّف ، وتخرَّج به الأصحاب . انتهى .

وذكره الشيخ جمالُ الدين بن نُباتة ، فى كتاب « سَجْع المُطَوَّق » ، فقال : أمَّا[٣] وغُصُونُ أقلامِه المُثمِرة بالهُدَى ، وسُطُورُ فتاويه الُوضِحة للحقّ طَرائِق قِدَدا ، وخَواطِرُه التى تولَّدت فكانت الأنجُمُ مُهُودا ، ومآثِرُه التى ضَرَبت رِواقَ العِزِّ وكانت المَجَرَّةُ طُنُباً وكان الفَجرُ عَمُودا ، ومُناظَرتُه التى أسكتت المُناظِرين ، فكأنما ضَرَبت سُيوفُهم المُجرَّدة لألسنتِهم قُيُودا .

إنّ الآدابَ لَتُحرِّكُنى لمدحِه ، والأدبَ يَحُثُّنى على السُّكون ، وإنى لأَعُقّ محاسنَه إذا أردتُ بِرَّها[٤] بالوَصْف ، ومِن البِرِّ ما يكون :

جَلَّ عَنْ مَذهَبِ المدحِ فَقَدْ كا ... دَ يكونُ المدحُ فِيهِ هِجاءَ[٥]

ثم قال: هو البحرُ وعلومُه دُرَرُه الفاخرة، وفتاوِيه المُتفرِّقة فى الآفاق سُحُبُه السائرة، والعَلَم إلّا أنه الذى لا تُجنُّه الغَياهِب ، والطَّودُ إلا أنه [الذى][٦] لايُحاوِلُه البَشَر ،

---

(١) بحاشية ج : « لم يجود فيه ، بل خالف أهل السنة ، ورجح الملك على البشر ؛ واحتج بكلام ابن العربى الصوفى ، والكتاب مشهور ، سماه : تحقيق الأولى فى الكلام على الرفيق الأعلى » .

(٢) قال فى الطبقات الوسطى : « ولم أقف على شىء منها إلى الآن . وله النظم والنثر » .

(٣) ليست الواو فى المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ك ، وسجع المطوق ، مخطوطة الجامعة العربية ، برقم ٤٥٨ أدب . وفيها : « الموضحة إلى الحق » .

(٤) فى المطبوعة ، ك : « نشرها » ، والمثبت من : ج ، وسجع المطوق . ويؤكده ما بعده .

(٥) جاء هذا البيت فى أصول الطبقات ، كلاما منثورا موصولا بما قبله ، وكتبه ابن نباتة فى سجع المطوق شعرا ، لكنه لم ينسبه ، وقد وجدناه للبحترى ، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى الطائى . ديوانه ١/١٥ ، وجاء فى أصول الطبقات : « يكون فيه المديح » . وصححناه من سجع المطوق وديوان البحترى .

(٦) زيادة من المطبوعة وسجع المطوق ، على ما فى : ج ، ك .

على أنه نَسْرُ(١) الكواكب ، والمُنفرد(٢) الذى حَمَى بَيضةَ الإسلام فى أعشاش أقلامه ، والمُجتهدُ الذى لا غُبارَ على رأيه فى الدِّين، وإن غَبَّر فى وُجوه أعلامه .

ثم قال التَّفسيرُ لبَراعته : قد حَكَم(٣) بكتابِ اللهِ المُنزَّل ، وقال الفقهُ لِعلمِ فتاوِيه : أنت الرامِحُ وكُلٌّ أعزَل ، وقال الحديثُ لتَنقيحِه : هذا النَّظَرُ الذى لا يُعزَل ، وقال الإنشاء لِكتابه : لِيَهْنِكَ أنّ قَلَمَ كلِّ بليغٍ لَديك بخَطٍّ أو بغيرِ خَطٍّ مِعْزَل(٤) ، وقال النَّحوُ(٥) لتدقيقه : هذا ماجادَ زيدٌ وعمرٌو فيه ، وهذا العَربىُّ الذى لو سَمِع الأعرابىُّ نُطقَه لَصاح : يا أبتِ أدرِكْ [فاهُ](٦) غَلَبنِى فُوه ، لا طاقةَ لى بِفيه ، وقال الوَصْفُ(٧) وقال ، واستَقَى مِن مَوادِّه ولو تحقَّق غايةً لما استَقال .

فتبارَكَ مَن أطلَعَه فى هذه الآفاقِ شَمْساً كأنَّ الشمسَ عندَه نِبْراس ، وأمطاه رُتَباً كأنَّ الثُّريّا فيها خَدٌّ لقدَمِه علَى القِياس ، وخَصَّه بفُنونِ العِلم فلَهُ(٨) حَلْيُها النَّفيس ، وما لِغيرِه من الحَلْى سِوى الوَسْواس . انتهى .

وعليه تخرَّج القاضى فخر الدين المِصرىّ ، والشيخ الحافظ صلاح الدين العَلائىّ ، وكان كثيرَ التعظيم له .

توفِّىَ سنةَ سبعٍ وعشرين وسبعمائة ، بمدينة بِلْبِيس مِن أعمال مِصر ، كان قد طلبه

---

(١) فى المطبوعة : « نثر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والسجع .

(٢) فى المطبوعة : « والمفرد » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى السجع : « المنفرد » .

(٣) فى المطبوعة : « حكم لك بكتاب . . . » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى السجع : « قد حكم لك كتاب الله » .

(٤) فى المطبوعة : « معتزل » . والتصحيح من : ج ، ك . ولم ترد هذه الفقرة كلها فى السجع .

(٥) الذى فى السجع : « وقال النحو : هذا العربى الناطق فيه ، وهذا التدقيق الذى حار زيد وعمرو فيه » .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . ولم ترد هذه الفقرة فى السجع .

(٧) فى الأصول : « وقال الوصف : استقى من مواد علومه ولو وجد غاية ما استقالك » . وفى المطبوعة : « الصرف » مكان « الوصف » ، وأثبتنا صواب الكلام من السجع .

(٨) فى الأصول : « فإنه » . والتصحيح من السجع .

السلطانُ(١) إلى مصر ، فمات بها قبلَ وصوله وحُمِل إلى القاهرة ، ودُفِن بجوار تُرْبَة(٢) الإمام الشافعيّ رضى الله عنه .

وقد أجاد فى وَصْفِه شاعِرُ الوقت جمالُ الدين بن نُباتة ، حيث يقول فيه من قصيدة [فائقة](٣) امتدَحه بها ، أوّلها(٤) :

قَضَى وما قُضِيَتْ مِنكُم لُبانات ... مُتَيَّمٌ عَبَثَتْ فيه الصَّبابات(٥)

مافاضَ مِن جَفْنِه يومَ الرَّحِيلِ دَمٌ ... إلّا وفى قَلْبِه مِنكُم جِراحاتُ(٦)

أحبابَنا كلُّ عُضْوٍ فى مَحَبَّتِكُمْ ... كَلِيمُ وَجْدٍ فهل للوَصْلِ مِيقاتُ(٧)

غِبْتُمْ فغابَتْ مَسرَّاتُ القُلُوبِ فَما ... أنتم بِرَغْمِى ولا تِلك المَسرّاتُ(٨)

ياحَبّذا فى الصَّبا عنكُمْ بَقاء هَوًى ... وفى بُرُوقِ الغَضا منكم إنابات(٩)

وحَبّذا زَمَنُ اللَّهْوِ الذى انقرَضتْ ... أوقاتُه الغُرُّ والأَعوامُ ساعاتُ(١٠)

أيّامَ ما شَعَر البَيْنُ المُشِتُّ بِنَا ... ولا خَلَتْ مِن مَغانِى الأُنْسِ أبياتُ(١١)

---

(١) الناصر محمد بن قلاوون .

(٢) فى المطبوعة ، والبداية والشذرات : « قبة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) القصيدة فى ديوانه ٦٧ ـ ٧١ .

(٥) فى المطبوعة : « غيبت » . والنقط غير واضح فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الديوان ، ولسنا على ثقة منه .

(٦) فى المطبوعة : « ما قضى من جفنه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) فى : ج ، ك : « كليم وجه » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٨) جاء هذا البيت فى الديوان ، قبل سابقه ، والرواية فيه : « فلا أنتم برغمى » .

(٩) رواية الديوان :

* يا حبذا فى الصبا عن حيكم خبر *

وجاء فى المطبوعة : « منكم إبانات » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ورواية الديوان : « إشارات » .

(١٠) رواية الديوان : « والأعمال نيات » .

(١١) فى أصول الطبقات : « معانى » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالغين المعجمة من الديوان .

حيثُ الشَّبابُ قَضاياهُ مُنفَّذةٌ ... وحيثُ لِى فى الّذِى أَهْوَى وِلاياتُ(١)
ورُبَّ حانةِ خمَّارٍ طَرقْتُ بِها ... حانَتْ ولا طُرِقَتْ للقَصْفِ حانات(٢)
سَبقْتُ قاصِدَ مَغْناها وكنتُ فَتًى ... إلى المُدامِ له بالسَّبقِ عاداتُ
أَغْشُو إلى دَيْرِها الأَقصَى وقد لَمَعَتْ ... تحتَ الدُّجَى فكأَنَّ الدَّيرَ مِشكاةُ(٣)
وأَكشِفُ الحُجْبَ عنها وهْيَ صافيةٌ ... لم يَبْقَ فى دَنِّها إلّا صُباباتُ
راحٌ زَحفْتُ على جَيشِ الهُمومِ بها ... حتّى كأَنَّ سَنا الأَكوابِ راياتُ
مَصُونَةُ السِّرِّ باتَتْ دُونَ غايتِها ... حاجاتُ قَومٍ وللحاجاتِ أوقاتُ(٤)
تَجُولُ حَوْلَ أَوانيها أَشِعَّتُها ... كأَنَّما هِىَ للكاساتِ كاساتُ(٥)
كأَنَّها فى أَكُفِّ الطائفِينَ بها ... نارٌ يطوفُ بها فى الأرضِ جنَّاتُ(٦)
مُبَلْبَلُ الصُّدْغِ طَوْعُ الوَصْلِ مُنْعَطِفٌ ... كأَنَّ أصداغَه للعَطْفِ واوتُ(٧)
تَرنَّحَتْ وهْىَ فى كَفَّيْهِ من طَرَبٍ ... حتّى لقدْ رَقصَتْ تلك الزُّجاجاتُ
وقُمتُ أشربُ مِن فِيهِ وخَمْرتِهِ ... شُرْباً تُشَنُّ به فى العَقْلِ غاراتُ
ويَنزِلُ اللَّثْمُ خَدَّيْهِ فيُنشِدُها ... هِىَ المَنازِلُ لى فيها عَلاماتُ(٨)
سَقْياً لتلك اللُّيَيْلاتِ التى سَلَفتْ ... فإِنَّما العُمرُ هاتيكَ اللُّيَيْلاتُ

(١) فى الأصول: «وحيث ولى الذين أهوى»، وأثبتنا الرواية الصحيحة من الديوان.
(٢) فى الديوان: «طرقت ولا». وفى المطبوعة: «للقصب»، والمثبت من: ج، ك، والديوان.
(٣) فى المطبوعة: «تحت الدياجى». والتصحيح من: ج، ك، والديوان.
(٤) رواية الديوان: «مصونة السرّ ماتت».
(٥) فى أصول الطبقات: «تحول» بالحاء المهملة. وأثبتناه بالجيم من الديوان.
(٦) فى المطبوعة: «حيات». وفى ك: «جلنات»، والمثبت من: ج، والديوان.
(٧) قبل هذا فى الديوان بيت وثيق الصلة به، ولا يظهر المعنى دون ذكره:

من كلّ أَغْيَدَ فى دينارِ وَجْنَتِه ... توزَّعَت من قلوبِ الناسِ حَبّاتُ

(٨) فى المطبوعة: «خديها»، وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والديوان.

عَنَتْ لها كُلُّ أوقاتِ السُّرورِ كما … عَنَتْ لفَضْلِ كمالِ الدِّين ساداتُ (١)

حَبْرٌ رأينا يَقينَ الجُودِ مِن يَدِهِ … وأكثَرُ الجُودِ فى الدُّنيا حِكاياتُ

سَما على الخَلْقِ واستَسْقَوا مَواهِبَهُ … لا غَرْوَ أن تَسْقِيَ الأرضَ السَّمواتُ (٢)

واستأنفَ الناسُ للأيّامِ طِيبَ ثَنًا … مِن بَعْدِ ما كَثُرتْ فيها الشِّكاياتُ (٣)

لا يَختَشِي فَوْتَ جَدْوَى كَفِّهِ بَشَرٌ … كأنَّ جَدْواهُ أرزاقٌ وأوقاتُ (٤)

ولا تَزَحْزَحُ مِن فَضْلٍ شَمائِلُهُ … كأنَّها لِبُدُورِ الفَضْلِ هالاتُ (٥)

يا شاكِيَ الدَّهْرِ يَمِّمْهُ وقد غُفِرَتْ … مِن حَوْلِ أبوابِهِ للدَّهْرِ زَلّاتُ (٦)

ويا أخا السَّعْيِ فى عِلْمٍ وفى كَرَمٍ … هَذِى الهَدايا وهاتِيكَ الهَدِيّاتُ

لا تَطْلُبَنَّ مِن الأيّامِ مُشْبِهَهُ … فَفِى طِلابِكَ للأيّامِ إعْناتُ

ولا تُصِخْ لأحاديثِ الذين مَضَوْا … ألْوَى العِنانَ بما تُمْلِى الرِّواياتُ

طالِعْ فَتاوِيَهُ واستَنْزِلْ فُتُوَّتَهُ … تَلْقَ الإفاداتِ تَتْلُوها الإفاداتُ

وحَبِّرِ الوَصْفَ فى فَضْلٍ لصاحِبِهِ … يَكادُ يَنْطِقُ بالوَصْفِ الجَماداتُ (٧)

---

(١) فى : ج ، ك : « عنت بها » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . ورواية الديوان :

تقاصَرَتْ عن مَعالِيها الدُّهورُ كَمَا … تقاصَرتْ عن كمالِ الدِّين ساداتُ

(٢) فى الديوان : « فاستسقوا » .

(٣) فى المطبوعة : « طيب سنا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى : ج ، ك : « فوق جدوى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . ورواية الديوان :

لا يَختَشِي موتَ نُعْمَى كَفِّهِ بَشَرٌ … كأنَّ أنعُمَه للخلقِ أوقاتُ

(٥) فى الديوان : « عن فضل » . وفى المطبوعة : « كأنها البدر الفضل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) فى : ج ، ك : « باب إلى الدهر عمه » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « وجد بالوصف » . وفى ج، ك : « وجز بالوصل » . وأثبتنا رواية الديوان. وفيه : « فى فضل بأيسره » .

حامِى الدِّيارِ بأقلامٍ لهَا مَدَدٌ مِن الهُدَى واسمُه فى الطِّرْسِ مَدَّاتُ(١)
قَوِيَّةٌ تَمْنَعُ الإسلامَ مِن خَطَرٍ فاعجَبْ لها ألِفاتٍ وَهْيَ لاماتُ
تعَلَّمَتْ بأسَ آسادٍ وجَوْدَ حَيًا مُنْذُ اعتدَتْ وَهْيَ للآسادِ غاباتُ(٢)
وعُوِّدَتْ قَتْلَ ذِي زَيْغٍ وذِي خَطَلٍ كأنَّها مِن كَسِيرِ الحَظِّ فَضْلاتُ(٣)
وجاوَرَتْ لِلآلِى البَحْرِ فابتسمَتْ هنالك الكَلِماتُ الجَوْهَرِيَّاتُ(٤)
أغَرُّ يَهْوَى مُعادَ القَوْلِ فيه إذا قِيلَ المُعاداتُ أخبارٌ مُماداتُ(٥)
فى كلِّ مَعْنًى دُرُوسٌ مِن فوائدِهِ ومِن بَوادِرِ نُعماهُ إعاداتُ(٦)
صَلَّى وراءَ أياديهِ الحَيَا فعلَى تلك الأيادِي مِن السُّحْبِ التَّحِيَّاتُ
وصَدَّ عَمَّا يَرُومُ اللَّوْمَ نائلُهُ ولا يُفِيدُ ولا تُجْدِى المَلاماتُ(٧)
يُرامُ تأخِيرُ جَدْواهُ وهِمَّتُهُ تقولُ إيهًا وللتأخيرِ آفاتُ(٨)
مِن مَعْشَرٍ نُجُبٍ ماتُوا وتَحسَبُهُمْ للمَكْرُماتِ وطِيبِ الذِّكْرِ ما ماتُوا
مُمَدَّحِينَ لهُمْ فى كُلِّ شارِقَةٍ بِرٌّ وبَيْنَ خَبايا اللَّيْلِ إخْباتُ(٩)

---

(١) هذا البيت مركب من بيتين وردا فى الديوان هكذا :

حامِى الدِّيارِ بأقلامٍ مُسدَّدَةٍ تأخَّر الشَّكُّ عنها والغِواياتُ
حامِى الذِّمارِ بأقلامٍ لها مَدَدٌ مِن الهُدَى واسمُه فى الطِّرْسِ مَدَّاتُ

(٢) فى الديوان : « وصوب حيا » .
(٣) فى المطبوعة : « كبير الحظ » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .
(٤) رواية الديوان : « وجاورت يد ذاك البحر » .
(٥) فى الديوان : « معاد الذكر عنه إذا » . وفى : ج ، ك : « قال المعادات » ، وفى المطبوعة : « قيل » ، وأثبتنا ما فى الديوان .
(٦) رواية الديوان : « فى كل يوم . . . . ومن بوادئ نعماه » .
(٧) فى الديوان : « فما تفيد » .
(٨) فى المطبوعة : « رام تأخير » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « فالتأخير » .
(٩) فى المطبوعة ، ج : « سارفة » . وأهمل النقط فى ك ، وأثبتنا ما فى الديوان .

تمّتْ أئمّةُ أوصافِ الـكمالِ كما ... تمّتْ بقافيةِ المنظومِ أبياتُ(١)
ما روضةٌ قلّدتْ أجيادَ سوسنِها ... مِن السّحابِ عقودٌ لؤلؤيّاتُ(٢)
وخطّتِ الرّيحُ خطّاً في مناهلِها ... كأنّ قطرَ الغوادي فيه جريّاتُ(٣)
يرقى الحمامُ المُصفّى دوحَها فلها ... خلفَ السّتورِ على الميدانِ رنّاتُ(٤)
يوماً بأهيجَ مِن أخلاقِهِ نشراً ... أيّامَ تنكرُ أخلاقٌ سريّاتُ(٥)
ولا النّجومُ بأنأى مِن مراتبِهِ ... أيّامَ تقتصرُ الأيدى العليّاتُ(٦)
قدرٌ علا فرأى في كلِّ شمسِ ضحًى ... جمالَه فـكأنّ الشّمسَ مِرآةُ(٧)
وهمّةٌ ذِكرُها نامٍ وأنعمُها ... تحيثُ ما كنتَ أنهارٌ وجنّاتُ(٨)

---

(١) رواية الديوان : « بيت أئمته أوصاف » .

(٢) فى الديوان : « قلدت إحياء » . والأجياد : جمع جيد ، وهو العنق .

(٣) فى الأصول : « جزمات » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٤) مكان هذا البيت فى الديوان :

وللجداولِ تصفيقٌ بساحتِها ... والقطرُ روضٌ وللأطيارِ رنّاتُ

(٥) قوله : « بأهيج » : من الهيج ، بمعنى الحركة ، يقال : هاج الشىء يهيج هيجا : أى تحرك وثار . وجاء فى الديوان : « بأبهج » .

وجاء فى المطبوعة : « بشرا » . وأهمل نقط الحرف الأول فى : ج،ك . ولعل ما أثبتنا هوالصواب . والنشر هنا : الريح الطيبة . وهو بهذا المعنى أوفق للهيج الذى فسرناه . ورواية الديوان : « نظرا » . وجاء فى المطبوعة : « شريات » . وفى : ج ، ك : « شربات » . ولم نجد لها معنى مناسبا ، فأثبتنا ما فى الديوان . ويقال : رجل سرى : أى سخى فى مروءة .

(٦) فى الأصول : « بأنأى مواظبه » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٧) فى : ج ، ك : « فدر على مراق » وضبط فيهما بالقلم : بفتح الفاء وضم الدال وسكون الراء . وجاء فى المطبوعة : « قدر على فراق » وقد أثبتنا رواية الديوان .

وجاء فى : ج ، ك : « فـكان للشمس مرات » . وأثبتنا ما فى المطبوعة والديوان .

(٨) فى المطبوعة : « تحت ما كبت» وفى : ج ، ك : « تحث ما كبت أنهار وحيات » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

تأبَى المَدائحُ أن يُمْدَحْ سِواكَ بِها ... فتِلكَ فِيهِمْ عَوارٍ مُسْتَرَدَّاتُ(١)
اللهُ جارُكَ مِن عَيْنِ الزَّمانِ لَقدْ ... تجمّعتْ بالمَعالِي فِيكَ أشتاتُ(٢)
جاوَرْتُ بابَكَ فاستَصْلَحْتَ لى زَمَنِي ... حتَّى وَفَتْ وانْقَضَتْ تلكَ المَداواتُ(٣)
ولاطَفَتْنِي اللَّيالِي فَهْيَ حِينئذٍ ... مِن بَعْدِ أهْلِيَ عَمَّاتٌ وخالاتُ
ونَطَّقَتْنِي الأيادِي بالعُيُونِ ثَناً ... فلِلكواكِبِ كالآذانِ إنْصاتُ(٤)
إلا ذَوِي كَلِمٍ لو أنَّ مُحتسِباً ... تَكلَّمَتْ مِن جَمِيعِ القَومِ هاماتُ(٥)
يُزاحِمُونَ بأشعارٍ مُلَفَّقةٍ ... كأنَّهُمْ بينَ أهلِ الشِّعْرِ حَشْواتُ
ويَطْرَحُونَ على الأبوابِ مِن حُمُقٍ ... قَصائداً هِيَ فى التَّحقيقِ بايَاتُ(٦)
مِن كُلِّ أبْلَهَ لكنْ ما لفِطْنَتِهِ ... كالبُلْهِ فى هذه الدُّنيا إصاباتُ
يُحَمُّ حِينَ يُعانِي نَظْمَ قافِيَةٍ ... عَجْزاً فتَظْهَرُ ها تِيكَ الخُرافاتُ(٧)
ويَغْتَدِي فِكرُهُ المكدودُ فى حُرَقٍ ... وقد أحاطَتْ بِما قال البُرُوداتُ(٨)

---

(١) فى الديوان :

* يا ابن المدائح إن أمدح سواك بها *

(٢) فى الديوان : « ريب الزمان . . . . المعالى » .

(٣) فى المطبوعة : « حتى رقت وانقضت » . وفى الديوان : « حتى صفا وانقضت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة :

* ونطقتنى أيادى بالعيوب بنا *

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) قبل هذا فى الديوان :

وبتُّ لاأشتكِى حالًا إذاشُكِيَتْ ... فى بابِ غيرِكَ أحوالٌ وحالاتُ

(٦) فى المطبوعة : « نايات » . وفى الديوان : « بابات » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولم يظهر لنا وجهه .

(٧) فى الأصول : « حين تعادى » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

وفى المطبوعة والديوان : « فتظهرها تلك الخرافات » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « وتعترى » . وفى : ج ، ك : « وتمدى فكرته » ، والمثبت من الديوان .

وقَدْ يجىء بشِعْرٍ بَعْدَ ذا حَسَنٍ   لـكنْ علَى كَتِفَيْهِ منه كاراتُ(١)
أُعِيذُ مَجْدَكَ مِن ألفاظِها فَلَها   جَنًى كأنَّ معانِيَها جِناياتُ(٢)
إن لم يُفَرِّقْ بفَضْلٍ بَيْنَ نَظْمِهِمُ   وبَيْنَ نَظْمِي فما للفضْلِ لَذَّاتُ(٣)
خُذْها عَرُوساً لَها فى كُلِّ جارِحةٍ   لَواحِظٌ وكُؤُوسٌ بابِليَّاتُ
أَوْرَدْتُ سُؤْدَدَكَ الأَعلَى مَوارِدَها   وللسُّهَا فى بِحارِ الأُفْقِ عَبَّاتُ(٤)
[illegible] أنت يُسْتَصْفَى الـكَلامُ له   حتى يَبِينَ له فى العَقْلِ سَوْراتُ(٥)
ويَطْرَبُ المَدْحُ فيه حِينَ أذكُرُهُ   كأنَّ مُنْتَصِبَ الأقلامِ ناياتُ(٦)
ما بَعْدَ غَيْثِكَ غَيْثٌ يُسْتَجادُ ولا   من بَعْدِ إثباتِ قَوْلِى فيكَ إثباتُ(٧)

---

(١) فى المطبوعة : « وقل يجىء » . والتصحيح من : ج،ك ، والديوان . وفيه : «يجىء بمعنى» . و « كارات » : جمع كارة : وهى ما يحمل على الظهر . راجع اللسان (ك و ر) .

(٢) فى الديوان : «من ألفاظهم» . وفى أصول الطبقات : « حسنى كأن » ، وأثبتنا ما فى الديوان . وفى المطبوعة : « خبايات » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « ممانيهم » .

(٣) فى المطبوعة : « وبين لفظى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى أصول الطبقات :

* أوردت سؤرك إلا عن مواردها *

وأثبتنا رواية الديوان .

وجاء فى المطبوعة : « لـكنها فى بحار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

وفى : ج ، ك : « بحر الأفق » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

وجاء فى المطبوعة : « عيبات » . وفى ج ، ك : « غنات » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٥) فى المطبوعة : «يبين له» . وفى الديوان : « تسير » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « كأن فهمى للأقلام » . وفى : ج ، ك :

* فإن صمت فهى للأقلام بايات *

وأثبتنا رواية الديوان . وفيه : « حين أكتبه » .

(٧) فى أصول الطبقات :

ما بعد غيثك غيث يستجاد وإن   تعد إثبات قول فيك إثبات

وأثبتنا ما فى الديوان . وفيه : « يستفاد » مكان : « يستجاد » .

خُزْتَ المَحامِدَ حتَّى مالِلذِى شَرَفٍ ... مِن صُورَةِ الحَمْدِ لا جِسْمٌ ولا ذاتُ(١)

قلت : ولما قال ابنُ نُباتَةَ فى ابن الزَّمْلَكانِىِّ هـذه الكَلِمةَ(٢) البديعة ، حاول أدباء عصره مُمارضتَه ، فما أحسنوا صُنْعَه(٣) ، بل كُلٌّ قَصَّر ولم يَلْحَق ، وتأخَّرَ وما جاء بحَقّ(٤) .

وأنشدنى شمسُ الدين محمدُ بنُ يوسف ، المعروف بالخَيّاط الشاعر ، قصيدتَه التى عارَض بها هذه القصيدة ، فقلت : كيف رَضِىَ ابنُ الزَّمْلَكانِىِّ بهـذه عِراضاً [لتلك](٥) فقال : أنا أنكرتُ على ابن نُباتَةَ تَغزُّلَه ونَسِيبَه اللَّذَين جاء بهما على هذا الوجه وهو يَمتدِحُ عالِماً من علماء المسلمين ، وكان من قوله :

ماشانَ مَدْحِى لَكُمْ ذِكْرُ المُدامِ ولَا ... أضْحَتْ جَوامِعُ لَفْظِى وَهْىَ حاناتُ(٦)

ولا طَرَقْتُ حِمَى خَمّارَةٍ سَحَراً ... ولاا كْتَسَتْ لِى بكاسِ الرّاحِ راحاتُ(٧)

وإنَّما أُسْكِرُ الجُلَّاسَ مِن أدَبٍ ... يَدُورُ منه على الأَكْياسِ كاساتُ

عَن مَنْظَرِ الرَّوضِ يُغنِينِى القَرِيضُ وعَنْ ... رَقْصِ الزُّجاجاتِ تُلْهِينِى الجِزَاءاتُ(٨)

---

(١) فى المطبوعة : « ما أرى شرفا » . وفى ج ، ك : « ما أرى شرف » ، وأثبتنا الصواب من الديوان . وننبه هنا إلى أن ابن نباته قد رثى كمال الدين الزملكانى ، بقصيدة أخرى لامية ، مطلعها :

بلغا القاصدين أن الليالى ... قبضت جملة العلا بالكمال

راجع الديوان ٤٠٥ .

(٢) فى المطبوعة : « ولما قال ابن نباتة هذه القصيدة فى ابن الزملكانى البديعة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وإطلاق « الكلمة » على القصيدة ، من فصيح الكلام .

(٣) فى المطبوعة : « صنيعه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « الحق » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) الأبيات ــ ماعدا الثالث ــ فى الدرر الكامنة ٥/٦٧ ، فى ترجمة « الخياط » . والبيتان الأول والثانى فى البدر الطالع ٢/٢٨٧ ، فى ترجمته أيضا . وفيه : « ما شاب » . وفى مطبوعة الطبقات : « ما شاد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر . وراجع أيضا : غيث الأدب المسجم ، للصفدى ٢/٨٧ .

(٧) فى المطبوعة : « بكاس الراس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر ، والبدر .

(٨) فى المطبوعة : « يقنعنى القريض » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

عَشَوْتُ مِنها إلى نُورِ الكَمالِ ولَمْ ... يَدُرْ على خاطِرِي دَيْرٌ ومِشْكاةُ[1]

وأنشدَها أيضاً بدَرْس الشاميّة ، بينَ يدى الشيخ كمالِ الدين بن الزَّمْلكانِيّ .

ومَن أراد مِن أهل هذه المائة أن يَلحَقَ ابنَ نُباتَةَ فى نَظمٍ أو نثر أو خَطٍّ ، فقد أراد المُحال ، وحاوَل ما لا يَصِيرُ بِحال .

ويُعجِبنى على هذا الوزن والرَّوِىّ ، وإن لم يَلْحَق ابنَ نُباتة فى الصُّنْع البَهِىّ ، قولُ ابنِ الدَّوالِيبىّ[2] ، متأخِّرٍ من العراق :

كَمْ قَدْ صَفَتْ لقُلوبِ القَومِ أوقاتُ ... وكَمْ تَقَضَّتْ لَهُم باللَّيلِ لَذّاتُ

واللَّيْلُ دَسْكَرةُ العُشّاقِ يَجْمَعُهم ... ذِكْرُ الحَبيبِ وصِرفُ الدَّمعِ كاساتُ

ماتُوا فأحياهُمُ إحياءُ لَيْلِهِمُ ... ومَن سِواهُمْ أُناسٌ بالكَرَى ماتُوا

لَمّا تَجلَّى لَهُمْ والحُجْبُ قد رُفِعَتْ ... تَهتَّكُوا وصَبَتْ مِنهُمْ صَباباتُ

وغَيَّبَتْهُم عن الأكْوانِ فى حُجُبٍ ... واظْهَرَتْ سِرَّ مَعْناهُم إشاراتُ

ساقِى القُلوبِ هُوَ المحبُوبُ يَشْهَدُهُ ... صِبتٌ لَهُمْ بِقيامِ اللَّيلِ عاداتُ[3]

إذا صَفا الوَقْتُ خافُوا مِن تَكَدُّرِهِ ... وللوِصالِ مِن الهِجْرانِ آفاتُ

﴿ ومن فوائد الشيخ كمالِ الدِّين ﴾

● فى تفسير قولِه تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ ﴾[4] الآية ، فى الجواب عن السؤال المشهور ، وهو أنه : كيف تُرِكَ العَطْفُ فى جَميعِ الصِّفات وعُطِفَ النَّهىُ عن المنكَر على الأمر بالمعروف بالواو ؟

قال : عِندى فيه وَجهٌ حَسنٌ ، وهو أن الصِّفاتِ تارةً تُنْسَقُ بحرف العَطف ، وتارةً تُذكَر بغيره ، ولكُلٍّ مقامٍ معنًى يناسبه ، فإذا كان المَقامُ مَقامَ تَعدادِ صِفاتٍ من غير

---

(١) فى المطبوعة : « يرد على » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

(٢) هو : محمد بن عبد المحسن بن أبى الحسن البغدادى الحنبلى ، ويعرف أيضا بابن الخراط . انظر الدرر الكامنة ٤/١٤٦ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٨٤

(٣) فى المطبوعة : « صب لهم » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة التوبة ١١٢ .

نَظرٍ إلى جَمْعٍ أو انفراد ، حَسُن إسقاطُ حرفِ العطف ، وإن أُريد الجمعُ بينَ الصِّفتين ، أو التنبيهُ على تغايُرِها، عُطِف بالحَرْف ، وكذلك إذا أُريد التنويعُ بعـدم اجتماعِهما، أُتِيَ بالحرف أيضا ، وفى القرآن الـكريم أمثلةٌ تُبيِّن ذلك ، قال الله تعـالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً ﴾(١) فأتى بالواو بين الوَصْفين الأخـيرين ؛ لأن المقصودَ بالصِّفات الأُوَلِ ذِكرُها مجتمعةً ، والواو قد توهِم التنويعَ ، فحُذِفت ، وأمّا الأبكارُ فلا يكُنَّ ثيِّباتٍ ، والثَّيِّبات لا يكُنَّ أبكاراً ، فأتى بالواو لتضادِّ النَّوعين .

وقال تعالى : ﴿ حٰمٓ . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾(٢) فأتى بالواو فى الوصْفَين الأوَّلين وحذفها فى الوصْفَين الأخـيرين ، لأنّ غفرانَ الذنبِ وقبولَ التَّوبِ قد يُظَنّ أنهما يجريان مَجْرَى الواحد لتلازُمِهما ، فمَن غفَر الذَّنبَ قَبِلَ التَّوْب ، فبيَّن اللهُ سبحانه وتعـالى بعطفِ أحدِهما على الآخَر أنهما مفهومان مُتَغايِران ، ووصفان مُختلفان ، يجب أن يُعْطَى كلٌّ واحد منهما حُـكمَه ، وذلك مع العطفِ أبيَنُ وأوضح(٣) .

وأمّا شديدُ العقاب وذو الطَّوْل ، فهما كالمُتضادَّين ، فإنّ شِدَّةَ العقاب تقتضى إيصالَ الضَّرَر ، والاتِّصافَ بالطَّوْل يقتضى إيصالَ النَّفْع ، فحذَف ليُعْرَفَ أنهما مجتمعان فى ذاته، وأنّ ذاتَه المُقـدَّسةَ موصوفةٌ بهما على الاجتماع ، فهو فى حالةِ اتِّصافه بشديد العقاب : ذو الطَّوْل ، وفى حال اتِّصـافه بذى الطَّوْل : شَديدُ العقاب ، فحَسُن تركُ العطْف لهذا(٤) المعنى .

وفى هذه الآية التى نحن فيها يتَّضح معنى العَطْف وتَرْكه ممّا ذكرناه، لأنّ كلَّ صِفةٍ

(١) الآية الخامسة من سورة التحريم .
(٢) سورة غافر (المؤمن) ١ ــ ٣ .
(٣) راجع تفسير القرطبى ٨/ ٢٧١، وتفسير أبى حيان ٥/ ١٠٤، وبدائع الفوائد، لابن القيم ١/ ١٩٢ .
(٤) فى أصول الطبقات الـكبرى : « بهذا » ، والمثبت من الطبقات الوسطى .

ممّا لم يُنسَق بالواو مُغايِرةٌ للأخرى ، والغَرَضُ أنهما فى اجتماعهما كالوصفِ الواحد لموصوفٍ واحد ، فلم يُحتَجْ إلى عطف ، فلمّا ذُكِر الأمرُ بالمعروف والنَّهىُ عن المنكَر ، وهما مُتلازِمان أو كالمتلازِمين ، مُستمِدّان من مادّةٍ واحدة ، كغُفْران[1] الذنب وقَبُولِ التَّوب ، حَسُن العطفُ ، ليُبيِّن أن كلّ واحدٍ مُعْتَدٌّ به على حِدَتِه ، قائمٌ بذاته ، لا يكفِى منه مايحصُلُ فى ضِمن الآخَر ، بل لابُدَّ أن يَظهرَ أمرُه بالمعروف بصَرِيح الأمر ، ونَهْيُه عن المنكَر بصريح النَّهى ، فاحتاج إلى العطف .

وأيضاً : فلمّا كان النَّهىُ والأمرُ ضِدَّينِ ؛ أحدُهما طَلَبُ الإيجادِ ، والآخَرُ طَلَبُ الإعدام [كانا][2] كالنّوعين المُتغايِرين فى قوله تعالى : ﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً ﴾ فحَسُن العَطفُ بالواو .

● وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا تُفَضِّلُونِى عَلَى يُونُسَ » : السَّببُ فى ذلك أن اللهَ تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾[3] ومن المقطوعِ به أنه امتثل هذا الأمرَ لِعصمتِه من المخالَفة ، فصار مقطوعاً بأفضليّته عليه ، أو كالمقطوع به ، ومع ذلك نَهَى عن تفضيلِه عليه ؛ لما يقتضيه تواضُعه لله وكَرمُ خلائقه[4] ، أو غيرُ ذلك مما ذَكر .

قلت : فأين اللَّطِيفَةُ فى نهيه عن التفضيل ؟

حاصِلُ هذا أنه قرّر عدمَ التفضيل مع القَطعِ بوُقوعه ، ونحن عارفون بذلك[5] ، إنما البَحْثُ عن الحِكمةِ فيه .

وقوله : لِما يَقتَضيه تواضُعه ، إلى آخرِه ، هو ما ذكره غيرُه ، فلم يَزِدْ على الناس شيئاً .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « لغفران » ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) سورة القلم ٤٨ .

(٤) فى المطبوعة : « أخلاقه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « بوقوعه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

● وذكر قولَ [الفقيه][1] ناصر الدين ابن المُنَيِّر ، فى « المُقْتَفَى »[2] فى حديث شاةِ أمّ مَعْبَد ، وأن فيه لَطِيفةً عجيبة ، وهو أن اللَّبَن المُحْتَلَب[3] من الشاة المذكورة لابُدَّ أن يُفْرَضَ مملوكاً ، والمِلكُ هنا دائرٌ بينَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وصاحبِ الشاة ، ولهذا قَسَم اللَّبَن ، وأشبهُ شيء بذلك المُساقاةُ ، فإنها تلزَمُه للأصل وإصلاح بجزء من الثمرة ، وكذلك فَعَل صلى الله عليه وسلم ؛ كَدَمَ الشاةَ وأصلَحها بجُزْء من اللَّبن .

ويَحْتَمِلُ أن يُقال : إن اللَّبَن مملوكٌ للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وسَقاها تَفضُّلاً ؛ لأنه ببركاته كان ، وعن دُعائه وُجِد ، والفِقهُ الأَوّلُ أدقُّ وألطفُ . انتهى .

قال ابن الزَّمْلَكانِيّ : وكِلا الوجهين لاينفكُّ عن نَظَر .

ويَحْتَمِلُ أن يكونَ ذلك فى مَحلِّ المُسامَحة ، أو مأذونٌ [ذلك][4] فيه ، فى مثل هذا الحال ، لحاجتِهما إلى اللَّبن ، أو لوجُوب الضِّيافة ، أو لكون المالك مُشترَكا . انتهى .

قلت : أمّا النَّظرُ فى وجهى ابن المُنَيِّر فحقٌّ ، فإن الأولَ لا يتمّ ؛ لأنه لو تمَّ لَجاز مثلُ هذا النوع فى اللَّبن ، ولا مُساقاةَ فيه [5][ولكان وَقَع عَقْدٌ بينَهما ، ولم يَقَعْ][5] ولكانت القيمةُ إمّا نِصفين على السَّوِيَّة ، وإمّا على مايقع عليه الإنفاق[6] لو فُرِض ، ولم يُنقل واحدٌ منهما ، ولا وقع أيضاً .

والثانى : قد يقالُ عليـــه : لايلزَمُ مِن نُمُوِّ مالِ زيد بدعوةِ عمرو : أن يملك عمرٌو القدْرَ النامى[7] .

والذى عندى فى هذا : أن اللَّبَن مِلكٌ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الشاةُ نفسُها ،

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « المصفى » . والتصحيح من : ج ، ك ، واسمه : « المقتفى فى آية الإسرا » قال عنه الداودى: « وهو كتاب نفيس،فيه فوائد جليلة،واستنباطات حسنة » طبقات المفسرين ١/ ٩٠ .

(٣) فى المطبوعة : « المتحلب » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ص ، ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) زيادة من : ص ، والمطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٦) كذا فى المطبوعة . ولم ينقط فى سائر الأصول سوى الفاء ، ولعله: « الاتفاق » .

(٧) كذا فى ص ، والمطبوعة . وفى : ج ، ك : « الباقى » .

فالنبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفُسِهم[١] ، ولا يَحتاج إلى إذنٍ من أحد ، وما يلزَم على ذلك من اجتماع مالِكَيْن على مملوكٍ واحد لا مَحذُورَ فيه ، كما قرَّرناه فى بعض تَعاليقنا .

وهـذا كما أنَّ الوجودَ بأسْرِه مِلكٌ لله تعالى ، مِلكًا حقيقيًّا ، ومِلكُ كُلِّ مالكٍ مامَلَّكه الله ، وهكذا نقول : إن الوجودَ بأسْرِه مِلكُ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم ، يتصرَّفُ فيه كيف يشاء ، وإذا ازدحم هو وبعضُ المُلّاكِ فى شىء كان أحقَّ ، لأنه مالكٌ مُطلَقٌ ، ولا كذلك غيرُه ، لأنَّ كلَّ واحدٍ وإن مَلَك شيئًا فعليه فيه الحَجْرُ مِن بعض الوُجوه .

ولى أرجوزةٌ فى خصائصِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ومُعجزاته ، منها :

وهُوَ إذا احتاج إلى مالِ البَشَرْ   أحَقُّ مِن مالِكِه بِلا نَظَرْ
لأنّه أولَى بذِى الإيمـانِ   مِن نَفْسِه بالنَّصِّ فى القُرآنِ

● وذكر الشيخُ كمالُ الدِّين إشكالًا ذكره ابن المُنَيِّر ، فى حديث قتل كَعْب ابن الأشرَف ، حاصله أن النَّيْلَ مِن عِرْضِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ، كُفرٌ ، ولا تُباحُ كلمةُ الكفرِ إلا بالإكراه، فكيف استأذنوه عليه السلامُ أن ينالوا منه بألسنتهم ، استدراجاً للعدُوِّ ، وأذِن لهم ؟

وأجاب عنه : بأنَّ كَعباً كان يُحرِّضُ على قَتْل المسلمين ، وفى قتله خَلاصٌ من ذلك ، فكأنه أكره الناسَ على النُّطق بهذا الكلام ، بتعريضه إيّاهم للقتل ، فدفعُوا عن أنفسهم بألسنتهم . انتهى .

قال الشيخ كمالُ الدِّين : فى هذا الجوابِ نظرٌ لايَخْفَى ، ويَحْتَمِلُ أجوبةً ، منها : أنَّ النَّيلَ لم يكن صريحًا فى الكفر ، بل كان تعريضاً يُوهِمُ المخاطِبَ لهم فيه مَقاصدَ صحيحةً ، وذلك[٢] فى الخديعة قد يجوز .

ومنها : أنه كان بإذنِه صلّى الله عليه وسلّم ، وهو صاحبُ الحقِّ ، [وقد أذِن][٣]

---

(١) راجع الآية السادسة من سورة الأحزاب .

(٢) قبل هذا فى المطبوعة : « وقد أذن » . وأسقطناها ، كما فى : ص ، ج ، ك .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ص ، ج ، ك . وكأنه انتقل على يد الطابع إلى السطر الذى قبله . وانظر التعليق السابق .

فى حَقّه لمصلحةٍ شرعيّة ، ولا نُسلّمُ دخولَ هذه الصورةِ فيما يكون كفراً ، انتهى .

قلت : النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يأذَنُ إلا فى جائز ، وسَبُّه لا يجوز أصلًا ، والواقعُ التعريضُ دونَ صريحِ السَّبِّ ، والحاملُ عليه المصلحةُ ، حيث اقتضاها الحالُ ، وكان فى المَعارِيض مَندُوحةٌ عن الكذب .

● ومن فتاويه :

أفتى الشيخُ كمالُ الدين ببُطلانِ إجارة الجُنديّ إقطاعَه ، وقد اتّبع فى ذلك شيخَه الشيخَ تاجَ الدِّين بنَ الفِرْكاح ، والذى أفتى به النَّووِيُّ والشيخُ الإمامُ الوالد ، وغيرهما : الصِّحّةُ ، وهو الوَجْهُ .

● سمعت الشيخَ جمالَ الدين ابن قاضى الزَّبَدانِيّ ، مَدَّ اللهُ فى عمره ، يحكى عن الشيخ كمالِ الدين أنه كان يقول : إذا صَلَّى الإنسانُ ركعتى الاستخارَة لأمرٍ ، فليفعلْ بعدَها مابدا له ، سواء انشرحت نفسُه له أم لا ، فإنّ فيه الخيرَ ، وإن لم تنشرح له نفسُه ، قال : وليس فى الحديث اشتراطُ انشراحِ النفْسِ .

● رُفِع إلىَّ فى المُحاكَمات مسئلةٌ فى رجُلٍ وقَف على أولادِه الأشراف ؛ فلان وفلان ، وسَمَّى جماعةَ أولادِه ، للذَّكر مثلُ حَظِّ الأنثيَين ، ثم على أولادِهم مِن بعدِهم ، وعلى أولادِ أولادِهم ، وعلى أولادِ الأولاد مِن بعد آبائهم وأسْفَلَ[1] ذلك من أعقابهم وأنسابهم ، طبقةً بعدَ طبقة ، [وقَرْناً][2] . . . .

---

(١) فى المطبوعة : « وانتقل » . والتصحيح من : ص ، ج ، ك .

(٢) زيادة من : ص ، ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . وقد وقف الكلام عند هذا الحد . وكتب فى الأصول : بياض .

وقد زاد المصنف ، فى ترجمة ابن الزملكانى ، فى الطبقات الوسطى ، قال :

« ومن شعره ما كتب به إلى قاضى القضاة شرفِ الدين البارِزِيِّ ، يطلب منه « تيسير الفتاوى فى توضيح الحاوى » :

ياواحدَ العَصْرِ ثانِى البَدْرِ فى شَرَفٍ وثالثَ العُمَرينِ السالِفَيْن هُدَى =

١٣٢٦

محمد بن عليّ بن وَهْب بن مُطِيع بن أبي الطاعة القُشَيْريّ

أبو الفتح تَقِيُّ الدين

وَلَدُ الشيخِ الإمام القُدوة مجدِ الدين بن دَقِيق العِيد*

الشيخُ الإمام ، شيخُ الإسلام ، الحافظ الزاهد الوَرِع الناسك ، المجتهد المُطلَق ، ذو الخِبرة التامّة بعلوم الشريعة ، الجامعُ بينَ العِلم والدين ، والسالِكُ سبيلَ السادةِ الأقدمين ، أكمَلُ المتأخِّرين ، وبَحر العِلم الذي لا تُكدِّرُه الدِّلاء ، ومَعدِنُ الفضل الذي لقاصدِه منه ما يشاء ، وإمامُ المتأخِّرين ، كلمةً لا يَجحدُونها ، وشهادةً على أنفسهم يؤدُّونها ، مع وَقارٍ عليه سِيما الجَلَال ، وهَيبةٍ لا يقوم الضِّرغامُ عندَها لِنِزال ، هذا مع ما أُضِيفَ إليه من

= تيسيرُكَ الشامِلُ الحاوِي الوجيزُ لَهُ ... نهـايةٌ لم تَنَلْها غايةٌ أبدَا
مُحرَّرٌ خُصَّ بالفَتْحِ العزيزِ ففِى ... تَهْذِيبِه المَقْصِدُ الأَسْنَى لمن قَصَدَا
وقد سَمَتْ هِمّتِى أن أصْطَفِيه لها ... وأن أُعَلِّمَه الأَهْلِينَ والوَلَدَا
فانْعِمْ بِهـا نُسْخَةً صَحَّتْ مُقابَلَةً ... ولاحَ نُورُكَ فى أثنائِهـا وبَدَا
لازِلْتَ بَحْرَ عُلُومٍ طاب مَوْرِدُهُ ... وكُلُّ ظَمْآنِ عِلْمٍ منه قد وَرَدَا »

وانظر القصيدة فى الوافى ، وطبقات الإسنوى ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٢٧ ، البدر الطالع ٢/٢٢٩ ـ ٢٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٨١ ـ ١٤٨٣ ، حسن المحاضرة ١/٣١٧ ـ ٣٢٠ ، ٢/١٦٨ ـ ١٧١ ، الدرر الكامنة ٤/٢١٠ ـ ٢١٤ ، الديباج المذهب ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ذيول العبر ٢١ ، شذرات الذهب ٦/٥ ، ٦ ، الطالع السعيد ٣١٧ ـ ٣٣٨ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٢٧ ـ ٢٣٣ ، فوات الوفيات ٢/٤٨٤ـ٤٩٢ ، مرآة الجنان ٤/٢٣٦ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦١ ـ ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٠٦ ، ٢٠٧ ، الوافى بالوفيات ٤/١٩٣ ـ ٢٠٩ ، ومن الدراسات الحديثة ، انظر « ابن دقيق العيد ـ حياته وديوانه » للدكتور على صافى حسين .

هذا وقد ذكر الإدفوى ، فى ترجمة والد المذكور ، من الطالع السعيد ٢٣٧ ، قال : « وسبب تسمية جده ـ دقيق العيد ـ أنه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض ، فقال بعضهم : كأنه دقيق العيد . فلقب به » .

أدبٍ أزْهَى من الأزهار ، وألَبَّ بالمُقول ـ لا أدرِى بينَ يدى هذا الشيخِ ما أقول ، أستغفرُ اللهَ ـ مِن العُقار .

قال أبو الفتح ابن سَيِّد الناس اليَعْمُرىّ الحافظ : لم أرَ مِثلَه فيمن رأيت ، ولا حملتُ عن أجَلَّ منه فيما رأيتُ ورَوَيْت ، وكان للعلوم جامعا ، وفى فُنونها بارعا ، مقدَّماً فى معرفة عِلَلِ الحديث على أقرانه ، منفرداً بهـذا الفَنِّ النفيس فى زمانه ، بَصيراً بذلك ، سَديدَ النَّظر فى تلك المسالك ، أذْكَى[1] ألْمَعِيَّة ، وأزْكَى لَوْذَعِيَّة[2] ، لا يُشَقُّ له غُبار ، ولا يَجرِى معه سِواه فى مِضْمار .

إذا قالَ لَم يترُكْ مَقالًا لقائلٍ مُصيبٍ ولم يَثْنِ اللِّسانَ عَلَى هُجْرِ[3]

وكان حسنَ الاستنباطِ للأحكام والمعانى ؛ من السُّنَّة والـكتاب ، بِلُبٍّ[4] يَسْحَر الألباب ، وفِـكْرٍ يَسْتَفْتِحُ[5] له مايستَغلِقُ على غيرِه من الأبواب ، مُستَعِيناً[6] على ذلك بما رواه مِن العلوم ، مُستَبِيناً ما هنالك بما حواه من مَدارِك الفُهوم ، مُبَرِّزاً فى العلوم النَّقليّة والعقليّة ، والمَسالِك الأثَريّة والمَدارِك النَّظريّة .

وكان مِن العُلُوم بحيثُ يُقْضَى لَهُ مِن كُلِّ عِلْمٍ بالجَميعِ[7]

وسَمِع بمصرَ والشامِ والحِجاز ، على تَحرٍّ فى ذلك واحتِراز .

---

(١) فى المطبوعة : « ذكى » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى الطالع السعيد ٣١٨ : « بأذكى » . ونشير هنا إلى أن ترجمة ابن دقيق العيد ، فى الطالع السعيد ، محررة ومستوفاة .

(٢) فى المطبوعة : « الوديعة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع .

(٣) جاء هذا البيت منثورا فى أصول الطبقات ، وكتبناه شعرا من الطالع . والبيت مع بيت بعده ، فى العقد الفريد ٢/ ٢٧٠ ، لمعاوية بن أبى سفيان ، يمدح عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهم . والرواية فى العقد :

إذا قال لم يترُكْ مَقالًا ولم يَقِفْ لِعِيٍّ ولم يَثْنِ اللِّسانَ على هُجْرِ

(٤) فى المطبوعة : « نـكت » . وفى : ج ، ك : « بنكت » ، وأثبتنا ما فى الطالع .

(٥) فى المطبوعة ، والطالع : « يفتح » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : مستمين . . . . مستبين . . . . مبرز » . والتصحيح من : ج، ك ، والطالع .

(٤) البيت فى الطالع ، وسبق فى الجزء الثامن ٣٨٠ ، وسينشده المصنف مرة ثالثة فى ترجمة والده فى الجزء التالى .

ولم يَزَلْ حافظاً للسانه ، مُقْبِلاً على شانِه ، وقف(١) نفسَه على العلوم وقَصَرها ، ولو شاء العادُّ أن يَحصُرَ(٢) كلماتِه لَحصرَها ، ومع ذلك فلَه(٣) بالتّجريد تَخلُّقٌ ، وبكراماتِ الصالحين تحقُّق ، وله مع ذلك فى الأدب باعٌ وَساع(٤) ، وكَرَمُ طِباع ، لم يَخْلُ فى بعضِها من حُسْنِ انطباع ، حتى لقد كان الشِّهاب محمود الكاتب [المحمودُ](٥) فى تلك الَمذاهِب ، يقول : لم تَرَ عَينِى آدَبَ منه . انتهى .

قلت : ولم نُدْرِكْ أحداً من مَشايخِنا يختلفُ فى أنّ ابنَ دَقِيقِ العِيد هو العالِمُ المبعوثُ على رأسِ السَّبعمائة، المُشارُ إليه فى الحديث المُصْطَفوىّ النَّبوىّ، صلى الله علَى قائِله(٦) وسلم، وأنه أستاذُ زمانِه ؛ عِلْماً ودِيناً .

سَمِع الحديثَ من والدِه ، وأبى الحسن بن الجُمَّيْزِىّ الفقيه ، وعبدِ العظيم المُنْذِرِىّ الحافظ ، وجماعةٍ .

حدَّثنا عنه أبو عبدالله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نُباتةَ المُحدِّث ، وغيرُهما .

وُلِد فى البَحر المالِح ، وكان والدُه متوجِّهاً مِن قُوصَ إلى مكّةَ للحَجِّ فى البحر ، فوُلِدَ له الشيخ تقىُّ الدِّين ، فى يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان ، سنةَ خمسٍ وعشرين وستمائة ، ولذلك رُبّما كتب بخَطِّه : الثَّبَجِىّ(٧) ، ثم أخذه والدُه على يدِه وطاف به بالكعبة ، وجعل يدعو اللهَ أن يجعلَه عالِماً عامِلا .

---

(١) فى المطبوعة : « ووقف » . وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ، والطالع ٣١٩ .

(٢) فى الطالع : « يعد » .

(٣) فى المطبوعة : « قلبه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطالع .

(٤) وساع ، بفتح الواو : وهو الممتد الطويل .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع .

(٦) فى المطبوعة : « صلى الله عليه وسلم » ، وأثبتنا الصواب ، من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « السجى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع ، وقال الإدفوى : « رأيته بخطه » . وقال الإسنوى : « والثبج ، بالثاء المثلثة والباء الموحدة ، والجيم : هو الوسط » . ويعنى أنه ولد فى وسط البحر . ثم ذكر الإدفوى والإسنوى أن الشيخ تقى الدين ولد بساحل « ينبع » .

ويحكى أنه قرأ على والده الحديثَ المُسَلْسَل ، يقول: وأنا دعوتُ فاستجيبَ لى، فسُئل: ما الذى دعوتَ به ؟ فقال : أن يُنْشِئَ اللهُ ولدى محمداً عالِماً عامِلا ، فنشأ الشيخُ بقُوصَ ، على أزكَى قَدَمٍ مِن العَفاف والمُواظَبة على الاشتغال ، والتحرُّزِ فى الأقوالِ والأفعال ، والتشدُّدِ فى البُعْد عن النَّجاسة ، حتى حكَتْ زوجةُ والدِه ، قالت : لمّا بَنَى علىَّ أبوه كان ابنَ عشرِ سنين ، فرأيته ومعه هاوُن وهو يَغسِلُه مَرّاتٍ زمناً طويلا ، فقلت لأبيه : ما هذا الصَّغيرُ يفعل ؟ فقال له : يامحمدُ ما تفعلُ ؟ فقال : أريدُ أن أرَكِّبَ حِبْراً وأنا أغسِلُ هذا الهاوُنَ .

وكانت والدتُه بنتَ الشيخ المُقْتَرَح(١) ، ووالِدُه الشيخ البَرَكَةُ مجدُ الدِّين ، فأصْلاهُ كَرِيمان .

تفقّه بقُوصَ على والِده ، وكان والدُه مالكيَّ المَذهَب ، ثم تفقَّه على شيخِ الإسلام عِزِّ الدين بن عبد السلام ، فحقَّق المذهَبين ، ولذلك يقول فيه الإمامُ العَلّامة النَّظَّار ، ركنُ الدين محمد بن محمد بن عبدالرحمن [التونُسىّ](٢) المعروف بابن القَوْبَع(٣) مِن قصيدة(٤) :

صَبَا للعِلْمِ صَبًّا فى صِباهُ ... فأعْلِ بِهمّةِ الصَّبِّ الصَّبِىِّ
وأتقَنَ والشَّبابُ له لِباسٌ ... أدِلّةَ مالكٍ والشافِعِىِّ(٥)

(١) فى الأصول : « المفرج » ، وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من الطالع السعيد ، وطبقات الإسنوى . والشيخ المقترح : هو مظفر بن عبد الله بن على المصرى ، تقدمت ترجمته فى الجزء الثامن ٣٧٢ ، ونقلنا هناك من حواشى النسخة (ج) أنه جد ابن دقيق العيد ، لأمه .

(٢) سقط من : ج،ك ، وأثبتناه من المطبوعة . والنسبة معروفة فى ترجمته . راجع الدرر ٤/٢٩٩ .

(٣) ضبطنا هذا فيما تقدم من هذا الجزء صفحة ١٤٧ .

(٤) انظرها فى الوافى بالوفيات ١/٢٣٨ ـ ٢٤٧ ، الدرر الكامنة ٤/٣٠١ ، فى ترجمة « ابن القويع » . والبيتان فى طبقات الإسنوى ٢/٢٢٨ .

(٥) فى : ج ، ك : « له قياس » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمراجع المذكورة . قال الإسنوى : « قوله : فأعل : هو للتعجب ، أى : ما أعلاها » .

● ومِن كراماته : أنه لمّا جاءت التّتارُ ، وَرَدَ مَرسُومُ السُّلطان[١] إلى القاهرة بعدَ خُروجِه منها للقائهم : على أهل مِصْر ؛ أن يجتمع العلماء ويقرءوا « البُخارِيَّ » ، قال الحاكى : فقرأنا البُخارِيَّ إلى أن بَقِيَ مِيعادٌ ، وأخَّرناه لنَخْتِمَه يومَ الجُمعة ، فلما كان يومُ الجُمعة رأينا الشيخَ تقيَّ الدِّين فى الجامع ، فقال : مافعلتم بِبُخارِيِّـكم ؟ فقلنا : بَقِيَ مِيعادٌ أخَّرناه لنختمَه اليومَ ، قال : انْفَصَل الحالُ مِن أمسِ العَصْرَ ، وبات المسلمون على كذا ، فقلنا : نُخْبِرُ عنك ؟ فقال : نعم ، فجاء الخَبرُ بعد أيام بذلك ، وذلك فى سنة ثمانين ، عندَ دُخولِ التّتارِ البِلاد .

وقال عن بعض الأُمراء[٢] ، وقد خَرج من القاهرة : إنه لايَرْجِع ، فلم يَرْجِع .

وأساء شخصٌ[٣] عليه الأدَب ، فقال له الشيخ : تُميتَ[٤] لى فى هذا المجلس ، ثلاثَ مَرّات ، فمات بعدَ ثلاثة أيام .

وتوجَّه فى شخصٍ آذى أخاه[٥] ، فسَمِع الخِطابَ أنه يَهْلِك ، وكان كذلك ، وكراماتُه كثيرة .

وأما دَأْبُه فى اللَّيل عِلماً وعِبادةً ، فأمرٌ عُجاب ، رُبّما استوعبَ اللَّيلةَ فطالَع فيها المُجلَّدَ أو المجلَّدين ، ورُبّما تَلَا آيةً واحدة ، فكرَّرها إلى مَطْلَع الفجر ، استمع له بعضُ أصحابِه[٦] ليلةً وهو يقرأ ، فوصل إلى قوله : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ ﴾[٧] قال : فما زال يُكرِّرها إلى طُلوع الفجر[٨] .

---

(١) الملك المنصور ، كما صرح الإسنوى ، فى الطبقات ٢ / ٢٣٠ .

(٢) هو الأمير علم الدين الدواداري ، على ما صرح الإدفوى فى الطالع ٣٢٤ .

(٣) هو ابن القصرى ، كما فى الطالع .

(٤) فى المطبوعة : « تميت » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى ، والطالع ، وطبقات الإسنوى .

(٥) المراد : أخو تقى الدين بن دقيق العيد ، صاحب الترجمة . والشخص الوارد فى الحكاية هو : تقى الدين ابن بنت الأعز . والقصة مبسوطة فى الطالع السعيد ٣٢٥ .

(٦) هو القاضى معين الدين أحمد بن نوح ، قاضى أسوان وإدفو . كما صرح به الإدفوى فى الطالع .

(٧) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٨) فى الطالع : « مطلع الشمس » .

وكان يقول : ما تكلمتُ كلمةً ، ولا فعلتُ فعلًا إلّا وأعددتُ له جَوابًا بينَ يدى اللهِ عزّ وجلّ .

وكان يخاطِبُ عامّةَ الناس ، السُّلطانَ فمَن دُونَه بقوله : يا إنسانُ ، وإن كان المُخاطَب فقيهًا كبيرا قال : يافقيهُ ، وتلك كلمةٌ لايَسْمح بها إلا لابن الرِّفعة ونحوِهِ ، وكان يقول للشيخ علاء الدِّين الباجيّ : يا إمامُ ، ويَخصُّه بها .

توفِّى فى حادِى عَشَر صَفر ، سنة اثنتين وسبعمائة .

ومن مصنَّفاته : كتاب « الإمام » فى الحديث ، وهو جليلٌ حافلٌ ، لم يُصنَّف مِثلُه .

وكتابُ « الإلمام » ، وشَرْحُه ، ولم يُكْمِل شَرْحَه .

وأمْلَى « شرحًا » على « عُمْدَة » عبد الغَنِىّ المَقْدِسِىّ فى الحديث، وعلَى « العُنْوان » ، فى أُصولِ الفقه .

وله « تصنيفٌ فى أُصولِ الدِّين » .

وشَرَح مُخْتَصَر ابنِ الحاجب ، فى فقه المالكيّة ، ولم يُكْمِلْه .

وعلَّق « شرحًا » على « مختصر التِّبْرِيزِىّ » ، فى فقه الشافعية .

ووَلِىَ قضاء القُضاة على مذهب الشافعىّ ، بعدَ إباء شديد ، وعَزَل نفسَه غيرَ مرّة ، ثم يُعاد .

وكان حافِظًا مكثِرًا ، إلّا أن الرِّوايةَ عَسُرَتْ[1] عليه ، لقِلّةِ تحديثِه ، فإنه كان شديدَ التَّحرِّى فى ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، حدَّثنى[2] محمد بن علىّ الحافظ ، أنه قرأ على أبى الحسن على بن هِبةِ الله الشافعىّ ، أن أبا طاهِر السِّلَفِىّ أخبرهم ، أخبرنا[3] القاسم ابن الفَضل ، حدَّثنا علىُّ بن محمد ، أخبرنا إسماعيلُ الصَّفَّار ، حدّثنا محمد بن عبد الملك ،

(١) فى الطبقات الوسطى : « عزّت عنه » بتشديد الزاى .

(٢) فى المطبوعة : « حدثنا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « أخبرهم أن أبا القاسم » . والتصحيح من: ج ، ك . وهذا : القاسم بن الفضل الثقفى . راجع الجزء السادس ٣٣ .

حدَّثنا يزيدُ بن هارون ، أخبرنا عاصِمٌ ، قال : سألت أنساً : أحَرَّمَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم المدينةَ ؟ فقال : نعم ، هى حَرامٌ ، حَرَّمها اللهُ ورسولُه ، لايُخْتَلَى خَلاها[1] ، فمَن لم يعملْ بذلك فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين .

● سمعتُ الشيخَ عليًّا الهجّار[2] ، المكشوفَ الرأس ، وهو رجلٌ صالح ، يقول : مَرَّ أبو العباس المُرْسِيُّ رضى الله عنه فى القاهرة بأُناسٍ يزدحمون على دُكّان الخَبّاز ، فى سنة الغلاء فرَقَّ[3] عليهم ، فوقَع فى نفسِه : لو كان معى دَراهِمُ لآثرتُ هؤلاء بها ، فأحَسَّ بثِقَلٍ فى جُبَّته[4] ، فأدخل يدَه فوجَد دَراهِمَ جُملةً ، فدفَعها إلى الخَبّاز ، وأخذ بها خُبزاً فرَّقَه عليهم ، فلمّا انصرف وجَد الخبازُ الدراهمَ زُيُوفاً ، فاستغاث به فعادَ ، ووقَع فى نفسِه أن ماوَقع فى نَفْسِى[5] أوّلًا من الرِّقّة اعتراضٌ على الله ، وأنا أستغفرُ اللهَ منه ، فلمّا عاد وجَد الخبازُ الدَّراهمَ جَيِّدةً ، فانصرف أبو العباس ، وجاء إلى الشيخ تقيّ الدّين ابن دَقِيق العِيد ، وحَكى له الحكاية ، فقال ابن دَقِيق العِيد له : يا أستاذ أنتم إذا رَقِّيتُم[6] على أحدٍ تزندَقتُم ، ونحن إذا لم نَرِقَّ على الناس تزَنْدَقْنا .

قلت : تأمَّلْ أيها المُسترْشِدُ ما تحتَ هذا الجوابِ من المعنى الحقيقىّ ، فقد أشار الشيخُ به ـ والله أعلم ـ إلى أن الفقيرَ يَطَّلع على الأسرار ، فكيف يَرِقُّ ، ولا يقع شىء فى الوُجود إلّا لحكمةٍ اقتضَتْه ، ومَن اطَّلع على الذَّنب لم يَرِقَّ للعُقوبة ، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللهِ ﴾[7] والفقيهُ لا اطِّلاعَ له على ذلك فيَرِقُّ دِيانةً ورأفةً ، ولهذا الكلامِ شَرْحٌ طويلٌ ليس هذا موضِعَه ، فلْنُمسِك العِنان .

---

(١) الخلا ، بالقصر : النبات الرطب الرقيق ما دام رطبا . واختلاؤه : قطعه . وأخلت الأرض : كثر خلاها . فإذا يبس فهو حشيش . النهاية ٢/٧٥ .

(٢) فى المطبوعة : « الحجار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « فوقف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وسيأتى نظيره .

(٤) فى المطبوعة : « جيبه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « نفسه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) نطق عامى . والصواب : « رققتم » بفك المضعف .

(٧) الآية الثانية من سورة النور .

أنشدنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أنشدنا شيخُ الإسلام تقىُّ الدّين ، لنفسه إجازةً :

تمنَّيتُ أنَّ الشَّيْبَ عاجَلَ لِمَّتِى ... وقرَّبَ منِّى فى صِباىَ مَزارَهُ[1]
لِآخُذَ من عَصْرِ الشَّبابِ نَشاطَهُ ... وآخُذَ من عَصْرِ المَشيبِ وَقارَهُ

وبالسَّنَد المذكور :

كم لَيْلةٍ فيكَ وَصَلْنا السُّرَى ... لانَعْرِفُ الغَمْضَ ولا نَسْتَرِيحْ[2]
واختلفَ الأصحابُ ماذا الَّذى ... يُزِيلُ مِن شَكْواهُمُ أو يُرِيحْ
فقيلَ تَعْرِيسُهُمُ ساعةً ... وقِيلَ بل ذِكْراكَ وَهْوَ الصَّحِيحْ[3]

وبه[4] :

قالوا فُلانٌ عالِمٌ فاضِلٌ ... فأكرِمُوه مِثْلَ مايَرْتَضِى[5]
فقلتُ لَمَّا لم يكُنْ ذا تُقًى ... تَعارَضَ المانِعُ والمُقْتَضِى

وبه[4] :

أتعَبْتَ نَفْسَكَ بينَ ذِلَّةِ كادِحٍ ... طَلَبَ الحياةَ وبينَ حِرْصِ مُؤَمِّلِ[6]
وأضَعْتَ نَفْسَكَ لاخَلاعَةَ ماجِنٍ ... حَصَّلْتَ فيه ولا وَقارَ مُبَجَّلِ[7]
وتركْتَ حَظَّ النَّفْسِ فى الدُّنيا وفى الْ ... أُخْرَى ورُحْتَ عَن الجميعِ بِمَعْزِلِ

---

(١) ديوانه ١٥٦ .

(٢) ديوانه ١٦٠ .

(٣) فى الديوان : « وقلت بل ذكراك » . وأشار محققه إلى رواية الطبقات .

(٤) فى المطبوعة : « وله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ويريد : بالسند المذكور .

(٥) ديوانه ١٧٨ .

(٦) ديوانه ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٧) فى الديوان : « وأضعت عمرك » واستصوبه ناشر الديوان ، لوجود « النفس » فى البيت التالى ، ولعدم تصور الظرفية فى النفس ، فى هذا المقام .

ومِن شِعرِ الشَّيخ ، ممَّا لارِوايةَ لى به بالسَّماع :

أهلُ المَناصِبِ فى الدُّنيا ورِفْعَتِها ... أهلُ الفَضائلِ مَرذُولُونَ بَيْنَهُمُ[(١)]

قد أنزَلُونا لِأنَّا غَيْرُ جِنْسِهِمُ ... مَنازِلَ الوَحْشِ فى الإهمالِ عِندَهُمُ

فما لَهُمْ فى تَوَقِّى ضُرِّنا نَظَرٌ ... ولا لَهُمْ فى تَرَقِّى قَدْرِنا هِمَمُ[(٢)]

فليتَنا لو قَدَرْنا أن نُعرِّفَهُمْ ... مِقْدارَهُمْ عِندَنا أو لَوْ دَرَوْهُ هُمُ

لَهُمْ مُرِيحانِ مِن جَهْلٍ وفَرْطِ غِنًى ... وعِندَنا المُتْعِبانِ العِلْمُ والعَدَمُ

وقد ناقَضه الفَتْحُ البَقَقِىُّ[(٣)] المنسوبُ إلى الزَّنْدَقة [فقال][(٤)] وأجاد :

أينَ المَراتِبُ والدُّنيا ورِفْعَتُها ... عندَ الذى حازَ عِلْماً ليس عِندَهُمُ[(٥)]

لاشَكَّ أنَّ لنا قَدْرًا رَأَوْهُ وما ... لِقَدْرِهِمْ عِندَنا قَدْرٌ ولا لَهُمُ[(٦)]

هُمُ الوُحوشُ ونحنُ الإنسُ حِكْمَتُنا ... تَقُودُهُمْ حيث ماشِئْنا وهُمْ نَعَمُ

وليس شىءٌ سِوَى الإهمالِ يَقْطَعُنا ... عَنْهُم لأنَّهُمُ وِجْدانُهُمْ عَدَمُ

لَنا المُرِيحانِ مِن عِلْمٍ ومِن عَدَمٍ ... وفِيهِمُ المُتْعِبانِ الجَهْلُ والحَشَمُ

---

(١) ديوانه ١٨٣ . وهذه القطعة ذكرها المصنف فى كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » ١٥٤ ، ١٥٥ ، وذكرها أيضا الدلجى ، فى كتابه « الفلاكة والمفلوكين » ١٣٥ ، ولم ينسبها لقائل .

(٢) فى المطبوعة : « ضيرنا . . . . وما لهم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومعيد النعم . وأشار ناشر الديوان إلى هذه الفروق .

(٣) فى المطبوعة ، ك ، والطبقات الوسطى : « النقى » . والتصحيح من : ج ، والمشتبه ٨٨ ، واسمه : أحمد بن محمد ، فتح الدين البقق المصرى . راجع ترجمته مستوفاة ، فى الدرر الكامنة ١/ ٣٢٩ — ٣٣٣ ، وذكر ابن حجر أن نسبته إلى قرية « بققة » من حماة .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) الأبيات فى : معيد النعم ١٥٥ ، والدرر ١/ ٣٣١ ، وفيهما : « فى الدنيا » .

(٦) الرواية فى الدرر :

وما * لمثلهم عندنا قدر ولاهمم *

وقال بقيّة المجتهدين أبو الفتح القُشَيْرِيّ :

ذَرُوا فى السُّرَى نحوَ الجَنابِ المُمَنَّعِ لَذِيذَ الكَرَى واجفُوا له كُلَّ مَضْجَعِ (١)

واهدُوا إذا جئتُمْ إلى خَيْرِ مَرْبَعِ تَحِيّةَ مُضْنًى هائمِ القَلْبِ مُوجَعِ

سَرِيعٍ إلى داعِى الصَّبابةِ طَيِّعِ (٢)

يَقومُ بأحكامِ الهوَى ويُقِيمُها فكَم لَيْلةٍ قد نازَلَتْهُ هُمُومُها

يُسامِرُها حتّى تولّتْ نُجومُها له فِكْرةٌ فيمَن يُحِبُّ نَدِيمُها (٣)

وطَرْفٌ إلى اللُّقيا كثيرُ التَّطَلُّعِ

وكَم ذاقَ فى أحوالِه طَعْمَ مِحْنَةٍ وكَم عارَضَتْهُ فى مَواقِفِ فِتْنَةٍ (٤)

وكَم آيةٍ تأتِى له بَعْدَ آيةٍ تَنِمُّ على سِرٍّ لَهُ فى أَكِنَّةِ (٥)

وتُخْبِرُ عن قَلْبٍ له مُتَقَطِّعِ (٦)

وفى صَبْرِهِ شَوْقٌ أقامَ مُلازِماً وحُبٌّ يُحاشِى أن يطيعَ اللّوائِمَا (٧)

---

(١) فى المطبوعة : « نحو الجهاد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ١٤٧ .
وفى المطبوعة أيضا : « يهوى له كل . . . » . وفى : ج ، ك : « زهوا له كل » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٢) فى المطبوعة : « تبع » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) فى المطبوعة : « يجيب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والرواية فيه : « فسامرها » .

(٤) فى الديوان :

* وكم عاذَ مِنْهُ من مَواقفِ فِتْنةٍ *

وما فى الطبقات مثله فى فوات الوفيات ٢/٤٨٩ ، وفيه : « من مواقف » .

(٥) الرواية فى الديوان ، والفوات :

* وكَمْ أنَّةٍ يأتِى بها بعدَ أنّةٍ *

وهذه الرواية أدخل فى لغة الشعر ، وكلام الشعراء ، وتؤول رواية الطبقات إلى أن المراد : علائم الشوق وأماراته .
وجاء فى مطبوعة الطبقات : « تم على أسؤلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان .

(٦) فى المطبوعة : « وبحن على قلب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « وفى صدره . . . وحيث يحاشا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ورواية الديوان :

* نَعَى صَبْرَه شوقٌ أقام ملازما *

وفى الفوات : « فى صبره » .

وجَفْنٌ يَرَى أن لا يُرَى الدَّهْرَ نائمًا ... وعَقْلٌ تَوَى فى سَكْرةِ الحُبِّ دائمًا(١)

وأقسَمَ أن لا يَسْتَفِيقَ ولا يَعِى

أقامَ علَى بُعْدِ المَزارِ مُتَيَّماَ ... وأبكاهُ بَرْقٌ بالحجازِ تَبَسَّمَا(٢)

وشَوَّقَه أحبابَه نَظَرُ الحِمى ... دَعُوهُ لأَمْرٍ دُونَه تَقْطُرُ الدِّما(٣)

فيا وَيْحَ نَفْسِ الصَّبِّ ماذا لَهُ دُعِى(٤)

له عِندَ ذِكْرِ المُنْحَنَى سَفْحُ عَبْرَةٍ ... وبَيْنَ الرَّجاوالخَوْفِ مَوْقِفُ عِبْرَةٍ(٥)

فحِيناً يُوافِيه النَّعيمُ بنَظْرَةٍ ... وحِيناً تُرَى فى قَلْبِهِ نارُ حَسْرَةٍ

تَجِىءُ له بالمَوْتِ مِن كُلِّ مَوْضِعِ(٦)

سَلامٌ على صَفْوِ الحَياةِ وطِيبِها ... إذا لم تَفُزْ عَيْنِى بلُقْيا حَبِيبِها(٧)

---

(١) فى المطبوعة: « وجفن نرى » بالنون. وأهمل النقط فى: ج، وأثبتناه بالياء التحتية من: ك، والفوات. وجاء فى الديوان: « ترى » بالتاء الفوقية. ولمحققه عليه كلام، انظره فى حواشيه.

(٢) فى الأصول:

* وإنكاره برق الحجاز تنسما *

وأثبتنا الرواية الصحيحة، من الديوان، والفوات.

(٣) فى الأصول:

* ومشوقه أحبابه بطر الحما *

وتصحيح الرواية من: الديوان، والفوات.

(٤) فى المطبوعة: « ما زانه دعى »، والتصحيح من: ج، ك، والفوات. ورواية الديوان: « ما له دعى ».

(٥) فى المطبوعة: « موقف غيرة »، وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والديوان.

(٦) فى المطبوعة: « تحيى له الموت فى »، والمثبت من: ج، ك. ورواية الديوان: « يجىء إليه الموت ».

(٧) فى المطبوعة:

* إذا لم تر عين المحب حبيبها *

والرواية كذلك فى: ج، ك، لكن فيهما: « تفر » مكان « تر »، وأثبتنا رواية الديوان، والفوات.

ولم تحظَ من إقبـالِه بنَصيبِها ولا استَعْطفَتْه مُقْلَتى بِصَبيبِها[1]

ولا وَقَعتْ شَكْوايَ منـه بمَوْقِـعِ

مُوَكَّلُ طَرْفِي بالسُّهادِ المُؤَرِّقِ ومُجْرِيَ دَمْعِى كالحَيا المُتَدفِّقِ[2]

ومُلْهِبُ وَجْدٍ فى فؤادِيَ مُحْرِقِ بعَيْنَيكَ مايَلْقَى الفُؤادُ وما لَقِى[3]

وعنـدَكَ ماتحْوِى وتُخْفِيه أضْلُعِى

أضَرَّ بِيَ البَلْوَى وذُو الحُبِّ مُبْتَلَى يُعالِجُ داءً بينَ جَنْبَيْهِ مُعْضِلا[4]

ويُثْقِلُهُ مِن وَجْدِهِ ما تحمَّلا وتَبعثُه الشَّكْوَى فَيشتاقُ مَنْزِلا[5]

به يَتَلَقَّى راحَةَ المُتَوَدِّعِ

مَحَلٌّ الذى دَلَّ الأَنامَ بِشَرْعِهِ على أصْلِ دِينِ اللهِ حَقًّا وفَرْعِه[6]

به انضَمَّ شَمْلُ الدِّينِ مِن بَعْدِ صَدْعِهِ لنا مَذْهَبُ العُشّاقِ فى قَصْدِ رَبْعِهِ

نُقِيمُ به رَسْمَ البُكا والتَّضَرُّعِ

مَحَلٌّ به الأَنْوارُ مِلْءُ رِحابِهِ ومُسْتَوْدَعُ الأَسرارِ عِندَ صِحابِهِ[7]

---

(١) فى أصول الطبقات :

* وإلا أعطفته مقلتى بصبها *

وأثبتنا الصواب من الديوان ، والفوات ، وفيه : « عبرتى » مكان « مقلتى » .

(٢) فى المطبوعة : « ويجرى أدمعى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) فى المطبوعة : « وملتهب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان . وفى ج ، ك : « وجدى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٤) فى الديوان : « أضرت بى » .

(٥) فى المطبوعـة : « وتنعشه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان ، والوفيات . وفى أصول الطبقات : « ويشتاق » بالواو ، وأثبتناه بالفاء — وهى أبلغ — من الديوان ، والوفيات .

(٦) فى الديوان ، والفوات : « مقر الذى » .

(٧) فى الديوان ، والفوات : « تحل به الأنوار » .

هِدايَةُ مَن يَخْتارُ تأميلُ بابِهِ ... وتَشْرِيفُ مَن يَخْتارُ قَصْدُ جَنابِهِ (١)
بتَقْبِيلِهِ وَجْهَ الثَّرَى المُتَضَوِّعِ (٢)

أقامَ لَنـــا شَرْعَ الهُدَى ومَنارَهُ ... وأَلْبسَنَا ثَوْبَ التُّقَى وشِعارَهُ
وجَنَّبَنا جَوْرَ العَمَى وعِثـارَهُ ... سَقَى اللهُ عَهْدَ الهاشِمِيِّ ودارَهُ
سَحاباً مِن الرِّضوانِ ليسَ بمُقْلِـعِ

بَنَى العِزَّ والتَّوحيدَ مِن بَعْدِ هَدِّهِ ... وأوجَبَ ذُلَّ المُشْرِكِينَ بجِدِّهِ (٣)
عَزِيزٌ قَضَى رَبُّ السَّماءِ بسَـعْدِهِ ... وأيَّدَهُ عِنـــدَ اللِّقاءِ بجُنْدِهِ (٤)
فأوْرَدَ نَصْرَ اللهِ أعْذَبَ مَشْرَعِ (٥)

أقولُ لرَكْبٍ سائرِينَ لِيَثْرِبِ ... ظَفِرْتُمْ بتَقْرِيبِ النَّبِيِّ المُقَرَّبِ
فبُثُّوا إليهِ كُلَّ شَكْوَى ومَتْعَبِ ... وقُصُّوا عليه كُلَّ سُؤْلٍ ومَطْلَبِ
وأنْتُمْ بمَرْأًى للرَّسُولِ ومَسْمَعِ (٦)

سَتُحْمَوْنَ فى مَغْناهُ خَيْرَ حِمايَةٍ ... وتُـكْفَوْنَ ماتَخْشَوْنَ أىَّ كِفايَةٍ (٧)
وتَبْدُو لَـكُمْ مِن عِنْدِهِ كُلُّ آيَةٍ ... فَحُـــلُّوا مِنَ التَّعْظِيمِ أبْعَدَ غايَةٍ (٨)
فحَقُّ رَسُولِ اللهِ أكْبَرُ مارُعِى (٩)

---

(١) فى المطبوعة: « هداية من تختارنا ملء بابه » ، وأثبتنا الصواب من: ج ، ك ، والديوان . وجاء فى ج ، ك ، والفوات: « يختار » وأثبتناه: « يحتار » من الديوان ، لأن الحيرة تناسب الهداية، كما قال محقق الديوان.. وأيضا: يستثقل مجىء « يختار » مرتين فى البيت .

(٢) فى المطبوعة: « بتقبيله رحب » . والتصحيح من: ج ، ك ، والديوان ، والفوات .

(٣) فى الديوان ، والفوات: « للتوحيد » .

(٤) فى المطبوعة: « رب العباد » ، والمثبت من: ج ، ك ، والديوان ، والفوات .

(٥) فى الديوان ، والفوات:

* فأورده للنصر أعذب مشرع *

(٦) فى الديوان ، والفوات: « فأنتم » .

(٧) فى المطبوعة: « أى عماية » . وفى: ج ، ك: « عقـابة » ، وأثبتنا رواية الديوان . ولم يرد هذا المقطع فى الفوات .

(٨) فى الديوان: « وتبدو لـكم من مجده » .

(٩) فى: ج ، ك: « أكثر مارعى » ، وأثبتنا مافى المطبوعة . ورواية الديوان: « آكد مارعى » .

أمَا والَّذى آتاهُ مَجْـــداً مُؤَثَّلاَ   لقــد قامَ كَهْفاً للعُفاةِ ومَعْقِلا(١)
يُبَوِّئُهم سِتْراً مِن الحِلْمِ مُسْبِلا   ويُمطِرُهُم غَيْثاً مِن الجُودِ سَلْسَلا(٢)
ويُتْرِعُ فى إكرامِهِمْ كُلَّ مُتْرَعِ(٣)

تَعِبْنــا بعَيْشٍ ماهِنَاً فى وُرُودِهِ   وضُرٍّ ثقيلِ الوطْءِ فيه شَدِيدِهِ(٤)
فَرُحْنا إلى رَبِّ النَّدَى وعَمِيدِهِ   ولمَّا قَصَدْناهُ وَقَفْنــا بِجُودِهِ(٥)
ولم نَخْشَ رَيْبَ الحادِثِ المُتَوَقَّعِ

لقــد شَرَّفَ الدُّنيا قُدُومُ مُحمَّدِ   وأبْقَى لهــا أنوارَ حَقٍّ مُؤَيَّدِ(٦)
تَزِينُ به وُرَّاثُهُ كلَّ مَشْهَدِ   فَهُمْ بَيْنَ هادٍ للأنامِ ومُهْتَـدِ(٧)
ومُثْبِتِ أصْلٍ للهُدَى ومُفَرِّعِ(٨)

سَلامٌ علَى مَن شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُ   سَلامَ مُحِبٍّ عَمَّرَ الحُبُّ سِرَّهُ(٩)

---

(١) فى : ج ، ك : « مجدا ومؤثلا » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان ، والفوات . والروايــة فى هذين : « لقد كان كهفا » .

(٢) فى الديوان ، والفوات : « غيثا من الجود » . وفيهما وفى : ج ، ك : « من الجود مسبلا » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة وهو الأولى ، لتقدم « مسبلا » فى صدر البيت .

(٣) فى المطبوعة : « ويسرع . . . كل مسرع » ،وأثبتنا ما فى : ج ، ك . يقال : أترع الحوض : ملأه . وهذا يناسب ما تقدم من ذكر الغيث ، والسلسل . والرواية فى الديوان والفوات :

* وينزع فى إكرامه كل منزع *

(٤) فى المطبوعة : « بقينا بعيش » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الديوان ، ولم يرد هذا المقطع فى الفوات .

وجاء فى المطبوعة : « وصبر . . . صديده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) فى المطبوعة : « رب البرا . . . وقفنا نجوده » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك،والديوان .

(٦) فى الديوان ، والفوات : « وأبقى بها أنوار » .

(٧) فى المطبوعة : « تدين به وادانه . . . فهو بين » . وكذلك فى : ج ، ك ، لكن فيهما : « وزانه » مكان « وادانه » ، وأثبتنا الصواب من الديوان والفوات .

(٨) فى الديوان : « ومنبت » . وما فى الطبقات مثله فى الفوات .

(٩) فى الديوان والفوات : « عمر الدهر » .

لَه مَطْلَبٌ أفْنَى تَمَنِّيهِ عُمْرَهُ وحاجاتُ نَفْسٍ لاتُجاوِزُ صَدْرَهُ[١]
أعَدَّ لها جاهَ الشَّفيعِ المُشَفَّعِ[٢]

وقال :

لِلّه دَرُّ الفِتْيَةِ الأمْجادِ السَّالِكينَ مَسالِكَ الأفْرادِ[٣]
عَرَفُواوهُمْ بالغَوْرِمِن وادى الغَضا أنْ رَحَلُوا لمُبَارِكِ العُبَّادِ[٤]
فَسَرَوْا لنَجْدٍ لا يَمَلُّونَ السُّرَى أو يَظْفَروا مِنها بكُلِّ مُرادِ
لا يَقطَعُون مِن المَناهِلِ مَنْهَلاً إلّا ولاحَ سِواه بالمِرصادِ
لم يَثْنِهِم طُولُ الطريقِ لَهُم ولا عَدَمُ الرَّفيقِ ولا نَفادُ الزّادِ
سَقَتْهُمُ مَسُّ النُّعاسِ جُفونَهُمْ كأساً تُميلُهمُ على الأعوادِ[٥]
وتَكادُأنفسُهُم تَفيظُوتَحتَبِي بِنَسيمِ نَجْدٍ أو غِناءِ الحادِي[٦]
نادَتْهُمُ النُّجُبُ الرَّكائبُ عِندَما أطَّتْ بوَقْعِ السَّوطِ والإجْهادِ[٧]
طِيبُ الحَياةِ بنَجْد إلّا أنّهُ مِن دُونِ ذاكَ تَفَتُّتُ الأكْبادِ
فأجابَها صِدْقُ العَزيمةِ إنَّما نَحنُ المَالِي أنْفُسُ الأجوادِ
لِلّهِ دَرُّهُمُ فقَدْ وَصَلُوا إلى ظِلِّ النَّعيمِ وبَرْدِ حَرِّ الصادِي

---

(١) فى المطبوعة : « يمنيه . . . لاتجاوز صده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والفوات .
(٢) فى : ج ، ك : « أعد عطفا جاه . . . » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والديوان ، والفوات .
(٣) ديوانه ١٧١ ، نقلا عن طبقات السبكى ، وحدها .
(٤) فى المطبوعة : « إذ رحلوا » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٥) فى المطبوعة : « من النعاس » . والتصحيح من : ج ، ك . وننبه هنا إلى أن ناشر ديوان ابن دقيق العيد قد اعتمد فى إثبات هذه القصيدة على مطبوعة الطبقات وحدها ، فلم نر فائدة من ذكر رواية الديوان .
(٦) تفيظ : تموت . وقوله : « تحتبى » : هو هكذا فى المطبوعة . ولم يتضح الرسم فى : ج ، ك . فإن صح « تحتبى » فيفهم فى البيت على التعبير المجازى ، فإن الاحتباء هو : شد الساقين إلى الظهر بثوب أو بغيره .
(٧) أطت الإبل تئط أطيطا : أنت تعبا أو حنينا .

وَلَقَدْ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنَّهُمُ غَدَوْا ... والدَّارُ قَفْرًا مِنْهُمُ بِبِعادِ
فَلَأَنْهَضَنَّ إلى الحِمَى مُتَوجِّهًا ... بَيْنَ اعتِراضِ عَوائِقٍ وعَوادِي
ولَأَقْطَعَنَّ عليهِ كُلَّ مَفازَةٍ ... تُدْنِي الهَلاكَ ولو عَدِمْتُ الهادِي

وقال :

يقولون لِي هَلَّا نَهَضْتَ إلى العُلَا ... فَما لَذَّ عَيْشُ الصابِرِ المُتَقَنِّعِ[1]
وهَلَّا شَدَدْتَ العِيسَ حَتَّى تُحِلَّها ... بِمِصْرَ إلى ذاكَ الجَنابِ المُرَفَّعِ[2]
فَفِيها مِنَ الأعيانِ مَنْ فَيْضُ كَفِّهِ ... إذا شاءَ رَوَّى سَيْلُه كُلَّ بَلْقَعِ
وفيها قُضاةٌ ليس يَخْفَى عَلَيْهِمُ ... تَعَيُّنُ كَوْنِ العِلْمِ غَيْرَ مُضَيَّعِ[3]
وفيها شُيوخُ الدِّينِ والفَضْلِ والأُلَى ... يُشِيرُ إليهم بالعُلَى كُلُّ أُصْبُعِ
وفيها وفيها والمَهانَةُ ذِلَّةٌ ... فَقُمْ واسْعَ واقصِدْ بابَ رِزْقِكَ واقْرَعِ[4]
فقلتُ نعم أسْعَى إذا شِئْتُ أن أُرَى ... ذَليلًا مُهانًا مُسْتَخَفًّا بِمَوْضِعِي[5]
وأسْعَى إذا ما لَذَّ لِي طُولُ مَوْقِفِي ... على بابِ مَحْجُوبِ اللِّقاءِ مُمَنَّعِ
وأسْعَى إذا كانَ النِّفاقُ طَرِيقَتِي ... أروحُ وأغدُو فى ثِيابِ التَّصَنُّعِ
وأسْعَى إذا لم يَبْقَ فِيَّ بَقِيَّةٌ ... أُراعِي بِها حَقَّ التُّقَى والتَّوَرُّعِ
فَكَمْ بينَ أربابِ الصُّدُورِ مَجالِسٍ ... يُشَبُّ لها نارُ الغَضا بينَ أضْلُعِي[6]
وكَمْ بينَ أربابِ العُلومِ وأهلِها ... إذا بَحَثُوا فى المُشْكِلاتِ بِمَجْمَعِ

---

(١) ديوانه ١٧٨ ، نقلا عن الطبقات ، ومعيد النعم للسبكى ٧٠ .

(٢) فى معيد النعم : « إلى ظل الجناب » .

(٣) فى المطبوعة : « تيقن كون » ، والمثبت من : ج ، ك ، ومعيد النعم .

(٤) فى المطبوعة ، ك : « والمهابة » . والتصحيح من : ج ، ومعيد النعم .

(٥) فى المطبوعة : « مستحقا لموضع » وقد أهمل نقط ما بعد الحاء فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى معيد النعم .

(٦) فى أصول الطبقات : « وكم » ، وأثبتناه بالفاء من معيد النعم ، وهو أدق وأبلغ . وفى المعيد : « مجالسا » .

مُناظَرةٍ تَحْمِى النُّفُوسَ فتَنْتَهِى ... وقد شَرَعُوا فيها إلى شَرِّ مَشْرَعِ (١)
مِن السَّفَهِ المُزْرِى بمَنْصِبِ أهلِهِ ... أو الصَّمْتِ عَن حَقٍّ هناكَ مُضَيَّعِ (٢)
فإمَّا تَوَقَّى مَسْلَكِ الدِّينِ والنُّهَى ... وإمَّا تَلَقِّى غُصَّةِ المُتَجَرِّعِ (٣)

وقال :

نَزِّهُونا عن استماعِ المَلامِ ... مالَنا فَرْعَةٌ لغَيرِ الغَرامِ (٤)
ليس فى الوقتِ فُضْلَةٌ لحديثٍ ... عن سِوَى رامَةٍ وأهلِ الخِيامِ
ياخَلِيلِى دُعاءَ صَبٍّ قَرِيحٍ ... ليس إسعادُ مِثْلِه بحَرامِ (٥)
لستُ أقوَى على النُّهوضِ بنَفْسِى ... لأَرى بَرْقَ أرْضِهم مِن قِيامِ

وقال :

دَمْعُ عَيْنِى علَى الغَرامِ دَلِيلِى ... وسَبِيلُ السُّلُوِّ غيرُ سَبِيلِى (٦)
لاتَخافا عَلَىَّ مِن كُثْرِ عَذْلِى ... ليس لِىَ التفاتَةٌ لعَذُولِى (٧)
كلَّ ما لاحَ بارِقٌ ذُبْتُ شوقاً ... نَحْوَ نَجْدٍ وهاجَ مِنِّى عَلِيلِى
وتَردَّدتُ بينَ وَجْدٍ جَدِيدٍ ... فَوقَ وَجْدِى وبيْن خَدٍّ عَسِيلِ (٨)

---

(١) فى المطبوعة : « مناظره يحمى النفوس فينتهى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومعيد النعم . وقوله : « مناظرة » يقرأ بالجر ، على أنه تمييز « كم » الخبرية ، فى البيت السابق . وقوله : « تحمى » جاء بحواشى معيد النعم : أى تجعلها حامية متقدة من الغضب .

(٢) فى معيد النعم : « إلى السفه » .

(٣) فى معيد النعم : « الدين والتقى » .

(٤) ديوانه ١٨٢ ، نقلا عن طبقات السبكى وحدها .

(٥) فى الأصول : « ياخليلى دعا صب قريح » . ونرى الصواب ما أثبتنا ليستقيم الكلام وزناً ومعنى . وقد كتبها ناشر الديوان : « دعا صبا قريحا » فغير ما فى الطبقات — وهى مصدره الوحيد — ليعرب « صبا » مفعولا لدعا . ويلزم عليه أن يكون « خليلىّ » بتشديد الياء ، وهو مخل بوزن البيت .

وجاء فى المطبوعة : « إسعاف مثله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) ديوانه ١٨٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٧) فى المطبوعة : « لا تخافى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى ج : « وتردد بين » . والتصحيح من : ك ، والمطبوعة . وفى الديوان : « خد أسيل » . ولسنا ندرى من أين جاء ناشره بهذا ، فإنه ذكر أن مصدره الوحيد فى هذه القطعة : طبقات السبكى ، والرواية فيها ما تراه .

وقال :

دَقّتْ مَعانِى حُسْنِكُم فى المِلاحْ عَن نَظَرِ الواشِى وفَهْمِ اللواحْ(١)
لله أيامٌ مَضَتْ لِى بِكُم بَيْنَ رُبا نَجْدٍ وتلكَ البِطاحْ
أيامُ وَصْلٍ نِلْتُ فيهــا الذِى أهْوَى وأكثرتُ مِنَ الإقتراحْ
وقد بَقِيتُ اليومَ مِن بَعْــدِها كطائرٍ قَدْ قُصَّ مِنــهُ الجَناحْ
ما قُوَّةُ مَن [قد] طارَ مِن وَكْرِهِ ولا على مَن سَلا فاسْتَراحْ(٢)
أبِيتُ أرْعَى مِن نجُومِ الدُّجا أسِيرَ ليــلٍ مالَهُ مِن بَراحْ
علتُ ياظالمُ بعــدَ اللِّقا وقسوةِ القلبِ أخاكَ الصَّباحْ(٣)

وقال(٤) :

يَفْنَى الزَّمانُ ومِحْنَتِى بِكَ كُلَّ يومٍ فى زِيادهْ
بالعَنْتُ فى طَلَبِى وِصا لَكَ لو تُواتِينِى السَّعادهْ
تَنْــأى وتَدْنُو دائمًا لم يَنْتَظِمْ لِى فِيكَ عادهْ
أفْنَيْتُ عُمْرِى فى الجِهَا دِ وأرْتَجِى نَيْلَ الشَّهادهْ

وقال(٥) :

سِرُّ فَكَفِّى بفَيْضِ دَمْعِىَ تبلى وأحاديثُ صَبْوَتِى فيكَ تُتْلَى(٦)
أكْثَرَ العاذِلُونَ فِيكَ ولكنْ لم يَجِدْ عَذْلُهُمْ بقَلْبِى مَحَلَّا
وَقَفَتْ هِمَّتِى عليكَ وُقُوفًا ليس تَبْغِى سِواكَ فى الناسِ خِلَّا

(١) ديوانه ١٧٠ ، نقلا عن الطبقات وحدها .
(٢) فى المطبوعة ، والديوان نقلا عنها : « ماقوت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وأثبتنا « قد » من الديوان ، وقد أحسن ناشره ، فبها يستقيم وزن البيت .
(٣) فى المطبوعة : « حال الصباح » ، وأثبتها ناشر الديوان : « حيال » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) ديوانه ١٦٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .
(٥) ديوانه ١٨١ ، نقلا عن الطبقات وحدها .
(٦) فى المطبوعة ، والديوان : « دمعى سلا . . . فيك تبلى » ، والمثبت من : ج ، ك .

غِبْتَ عَنِّى فغابَ أُنسِى ورُشْدِى ... وأرَدتَ البِعــادَ فازْدَدْتُ دُلًّا[١]

إنَّ صَبْرِى يَلْقَى الشَّدائِدَ لـكِنْ ... حِينَ لاقَى جَمالَكَ الفَرْدَ وَلَّى[٢]

وقال [يستدعي من انبساط بعض إخوانه][٣] :

طالَ عَهْدِى بِرُؤْيةِ الرَّوْضِ فابْعَثْ ... لِىَ رَوْحاً قد نَمّقَتْهُ يَمِينُكْ[٤]

أنت خِدْنُ العُــلا فلا ذاقَ يَوْماً ... مُرَّ طَعْمِ الفِراقِ منكَ خَدِينُكْ

قلتَ لِلمُقِيمِ المُؤكِّدِ الأَيْـ ... ـمانِ أنْ ليس فى البِلادِ قَرِينُكْ

قلتَ صِدْقاً وجِئْتَ حقًّا ولو قلـ ... ـتَ وكافى الدُّنْيا لبَرَّتْ يَمِينُكْ

وقال[٥] :

يابَدِيعَ الحُسْنِ مأخْـ ... ـلَى بِقَلْبِى خَطَراتِكْ

فِيكَ سِرٌّ سَحَرَ الألْـ ... ـبابَ فى استِحسانِ ذاتِكْ

مافَهِمْنا عَنــكَ إلَّا ... أنَّه فى لَحَظَــاتِكْ

أنا أرجُوكَ وأخشَى ... سَطْوَةً مِن سَطَواتِكْ[٦]

فِيما فِيكَ مِنَ اللُّطْـ ... ـفِ ومِن حُسْنِ صِفاتِكْ

لا تَدَعْ هَجْرَكَ لِى ... تلف رُوحِى بِحَيَاتِكْ[٧]

(١) فى المطبوعة ، والديوان : « دلا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة ، ج : « لـكن صبرى » . ولم تظهر الـكلمة الأولى فى ك ، فأثبتنا ما فى الديوان .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وكلمة : « انبساط » ليست واضحة فى المخطوطتين ، وأثبتناها اجتهادا . ولعلها : « أسباط » . وهو : جمع السبط ، نبات دون القرة يستخرجه الناس ويأكلونه خبزا وطبخا . راجع اللسان (س ب ط) .

(٤) فى المطبوعة : « روحا قد نقه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) ديوانه ١٧٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٦) فى الأصول ، والديوان : « أنا أرجو أو أخشى » . واجتهدنا فى إثبات ما يستقيم به الوزن .

(٧) قوله : « تلف روحى » هو هكذا فى الأصول والديوان ، ولا نطمئن له .

وقال[1] :

بالذى استَعْبَدَ أَرْوا ... حَ الْمُحِبِّين الذاتِكْ
وبلُطْفٍ مِن مَعانِيـ ... ـكَ يُرَى مِن حَرَكاتِكْ
وبِنُورِ الحُسْنِ إذْ يَحْـ ... ـوِيكَ مِن كلِّ جِهاتِكْ
وبِسِرٍّ فَوقَ ما يُدْ ... رَكُ مِن [حُسْنِ] صِفاتِكْ[2]
لا تَذُقْنِى الْمَوْتَ فى ... صَدِّكَ عَنِّى بحَياتِكْ

وقال[3] :

جَمالُكُمْ لا يُخْصَرُ ... ومِثْلُكُمْ لا يُهْجَرُ
وحُبُّكُمْ بَينَ الحَشَا ... مُسْتَوْدَعٌ لا يَظْهَرُ
نارِى بِكُمْ لا تَنْطَفِى ... ولَوْعَتِى لا تَفْتُرُ
إذا أتَى اللَّيلُ أتَى ... الهمُّ بِكُمْ والفِكَرُ
فإن أكُنْ وذِكْرَكُمْ ... طابَ ولَذَّ السَّهَرُ
ولِى عَذُولٌ فِيكُمُ ... يُقْلِقُنِى ويُكْثِرُ
يقولُ لِى أَقِلَّ مِن ... ذِكْرِهِمُ وتُقْصِرُ
وتَحمِلُ الشَّوقَ الذى ... حمَلْتَــه وتَصبِرُ[4]
واللهِ ما أُطِيقُــهُ ... هَلْ أنا إلا بَشَرُ[5]

(١) ديوانه ١٨٠ ، نقلا عن الطبقات وحدها . ويرى ناشر الديوان أن هذه القطعة والسابقة من قصيدة واحدة ، لاتحادهما فى الغرض ، والقافية والوزن .

(٢) ما بين الحاصرتين زاده محقق الديوان ، وبمثله يستقيم الوزن .

(٣) ديوانه ١٧٣ ، حكاية عن الطبقات وحدها .

(٤) فى المطبوعة ، والديوان : « ويحمل . . . ويصبر » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالتاء الفوقية من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة ، والديوان : « وهل » . وأسقطنا الواو كما فى : ج ، ك ، وهو الصواب لاستقامة الوزن .

وقال[1] :

لقد بَعُدَتْ ليــلَى وعَزَّ وِصالُها كما عَزَّ بينَ العـــالَمِينَ مِثالُها
تَمَن لِي بِنُوقٍ لا تَزالُ تَعُدُّها قُواها ولا يَدْنُو إليها كَلالُها[2]
ولـكنَّها جِسْمٌ يَذُوبُ وصَبْرُهُ يَحولُ وأرواحٌ يُخافُ زَوالُها
لَعَمْرِى لقد كَلَّفْتُها فى مَسيرِها بُلُوغَ مَدًى قد قَلَّ فيه احتِمالُها
وتشكى لىالتسويفوالسَّوْطوالبُرَى ولو خفتُ من شوق أجيب سؤالُها[3]
وتسألُنِى رِفْقاً بِها وبضَعْفِها ولو خَفَّ مِن سَوقٍ أُجيبَ سؤالُها[4]
وللعِيسِ آمالٌ بَلَيلَى تَعَلَّقَتْ أخافُ المَنايا قبلَ كَوْنِي أنالُها[5]
يُقَرِّبُ عِنْدِي وَصْلَها حسنُ لُطْفِها ويُبعِدُها استِغناؤُها ودَلالُها[6]
وإنّى لأَرضَى اليومَ بعدَ تَشَوُّقِي إلى أن أراها أن يَزُورَ خَيالُها
فبادِرْ إلى نَجْدٍ ولُذْ بنَسيمِها وبَرْدِ جَناها ثم طِيب ظِلالها[7]
وفاحَ نسيمُ الرَّوْضِ حتَّى تَعطَّرَتْ رُباكَ برَيَّاهُ ورَقَّ جَمالُها
وغَنَّتْ لَكَ الأَطيارُ مِن كُلِّ جانِبٍ فأطْرَبَ أهلَ الحَيِّ مِنها مآلُها[8]
فلا تَبْخَلِى أن تُرْسِلِى لِيَ نَسْمَةً تَبُلُّ عليكَ الشوقِ مِنِّى بِلالُها[9]

---

(١) ديوانه ١٨٥ ، ١٨٦ ، عن الطبقات وحدها .

(٢) فى المطبوعة : « إلى كلالها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) هذا البيت لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « شوق » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالسين المهملة من : ج ، ك ، وهو أولى ليخالف ما تقدم فى البيت السابق . على أن تكرير العجز فى البيتين غريب .

(٥) فى المطبوعة : « وللعيش » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالسين المهملة من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « يقرب لى وصلها » . وفى : ج ، ك : « يقرب لعندى وصلها » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٧) فى المطبوعة : « وبرد جناه » . وفى ج : « حياة » . وفى ك : « حيات » ، وأثبتنا ما فى الديوان ، وهو اجتهاد من ناشره ، لما سبق أن مرجعه الوحيد فى هذه القصيدة طبقات الشافعيةوحدها.

(٨) فى : ج ، ك : « وغنت بك » ، والمثبت من المطبوعة .

(٩) قوله : « عليك » هو هكذا فى الأصول ، ولعل صوابه : « عليل » .

فياحَبَّذا بَرْقٌ بأرضٍ مَسرَّةٍ ونَفْحةُ رِيحٍ من هناك انتقالُها[1]
عَقَدْتُ على حُبِّي لذِكْرِكِ عُقْدَةً عَسِيرٌ على مَرِّ الزَّمانِ انحِلالُها

وقال[2] :

ألَا إنَّ بِنْتَ الكَرْمِ أغْلَى مَهْرُها فياخُسْرَ مَن أضحَى لذلك باذِلا
تُزَوَّجُ بالعَقْلِ المُكرَّمِ عاجِلًا وبالنارِ والغِسْلِينِ والمُهْلِ آجِلا

وقال[3] :

بَعْضُ أخِلَّايَ صارَ مَيْتاً وبَعضُهُم فى البَلاءِ غائِبْ[4]
وبعضُهُمْ حاضِرٌ ولكنْ يُخْصَى ويُقْصَى ولا يُقارَبْ[5]
وصِرتُ بينَ الوَرَى وَحِيداً فلا قَرِيبٌ ولا مُناسِبْ
فلا تَلُمْنِى على اكتئابِى سُرورُ مِثْلِى من العَجائِبْ

وقال[6] :

قد جَرَّحَتْنا يَدُ أيّامِنـــا وليس غيرُ اللهِ مِن آسِى[7]
فلا تُرَجِّ الناسَ فى حاجَةٍ ليسوا بأهلٍ لِسوَى الياسِ[8]

---

(١) فى المطبوعة : « فياحد برق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفيهما : « بأرض تسره » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . ورواية الديوان :

* فياحبذا برق فى أراضى مسرة *

وهو مضطرب الوزن .

(٢) ديوانه ١٨١ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٣) ديوانه ١٦٧ ، نقلا عن الطبقات وحدها.

(٤) فى المطبوعة والديوان : « أخلائى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وهو أضبط للوزن .

(٥) فى : ك : « يحتنى ويقصى » . والكلمة الأولى غير واضحة فى ج ، ولعلها : « يجفى » . من الجفاء ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٦) ديوانه ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٧) فى الأصول : « خرجتنا » . والتصحيح من الديوان .

(٨) فى الأصول : « فلا ترجو الناس » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وبها يستقيم الوزن .

ولا تُردْ شَكْوى إليهمْ فَلا ... مَعْنَى لشَكْواكِ إلى قاسٍ[1]
ولا تَقِسْ بالعَقْلِ أفعالَهُمْ ... ما مَذْهَبُ القَوْمِ بمُنْقاسِ
لا يَنْدَمُ الآتِي لأموالِهِمْ ... مِن ذِلَّةِ الكَلْبِ سِوَى الخاسِ[2]
وإنْ تُجالِسْ مِنهُمُ مَعْشَراً ... هَوِيتَ في الذَّنْبِ على الرّاسِ[3]
يأكُلُ بعضٌ لَحْمَ بَعْضٍ ولا ... يَخْشَبُ في الغِيبةِ مِن باسِ[4]
لا رَغْبةٌ في الدِّينِ تَحْجِبُهمْ ... عَنْهم ولا حِشْمةُ جُلَّاسِ
فاهْرُبْ مِن الخَلْقِ إلى رَبِّهِمْ ... لا خَيْرَ في الخُلْطةِ بالنّاسِ

وقال[5] :

إذا كنتُ في نجْدٍ وطيبِ نَسيمِها ... تذكَّرْتُ أهلِي باللِّوَى فمُحَجَّرِ[6]
فإن كنتُ فيهم ذُبْتُ شَوقاً ولَوْعةً ... على ساكِنِي نَجْدٍ وعِيلَ تَصَبُّرِي[7]
وقد طالَ ما بينَ الفَرِيقَيْنِ قِصَّتِي ... فمَن لِي بنَجْدٍ بينَ قومِي ومَعْشَرِي

وقال[8] :

في أرضِ نَجْدٍ مَنزِلٌ لفؤادِي ... عَمَّرتْهُ شَوْقِي وصِدْقَ وِدادِي
ما كان أقْرَبَهُ علَى مَن رامَهُ ... بمَسَرَّةٍ لولا اعتراضُ عَوادِ
أصْبُو إليه معَ الزَّمانِ فكيفَ لا ... أصبُو وتلكَ مَنازِلِي وبِلادِي

---

(١) في الديوان : « ولا ترد » .

(٢) في الديوان : « الخاس » .

(٣) في الديوان : « وإن تخالط . . . . هويت في الدين » .

(٤) في المطبوعة : « يخشى في الغيبة » . وفي : ج ، ك : « يخش » ، وأثبتنا رواية الديوان . وراجع حواشيه .

(٥) ديوانه ١٧٣ .

(٦) رواه المقري في نفح الطيب ٦٨/١ ، ٢٥٦/٥ : « فحسر » . والموضعان معروفان . وقد ذكرهما البكري في معجمه ١١٨٨ ، ١١٩٠ .

(٧) في الديوان : « وإن كنت . . . . إلى ساكني » .

(٨) ديوانه ١٧٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

أرضٌ بها الشَّرَفُ الرَّفيعُ وغايةُ الـ ... عِزِّ المَنيعِ ومَسكَنُ الأَجْوادِ
أوطِنْتُها نَخرجتُ مِنها عَنْوَةً ... بِـكائدِ الأعداءِ والحُسَّادِ

وقال[1] :

يامُنْيَتِى أَمَلِى ببابِكَ واقِفٌ ... والجودُ يأبَى أن يكونَ مُضاعاَ
أشكُو إليكَ صَبابةً قد أترَعَتْ ... لِىَ كأسَ وَجْدٍ فى الهوَى إتْراعاَ[2]
ونِزاعَ شَوْقٍ لم تَزَلْ أيدِى النَّوَى ... تَنمِى به حتى استحالَ نِزاعا[3]
لم يَبْقَ لى أملٌ سِواكَ فإن تَمُتْ ... ودَّعتُ أيامَ الحَياةِ وَداعاَ[4]
لم أستَفِدْ بِغَيْرِ وَجْهِكَ مَنْظَراً ... وسِوَى حَديثِك لاأُحِبُّ سَماعا[5]

وقال[6] :

مَن عَذيرِى مِن مَعْشَرٍ هَجَرُوا العَقْـ ... لَ وحادُوا عن طُرْقِهِ الْمستقيمَهْ
لايَرَوْن الإنسانَ قد نالَ حَظًّا ... مِن صَلاحٍ حتَّى يكونَ بَهيمَهْ

فصل فى شىء من نثره وهو كثير

وله ديوان خُطَب مفرَد معروف ، ونحن نذكر هنا ماهو بالغٌ فى الإجادة، ممَّا خَرج عن ديوانه ، فمِن ذلك قولُه فى خُطبة شَرْح الإلمام :

أمَّا بعــدَ [حمدِ الله][7] فإن الفقهَ فى الدِّين منزلةٌ لايخفَى شرفُها وعلاؤُها[8]

---

(١) ديوانه ١٥٦ .

(٢) رواية الديوان :

* لى فى الهوى كأس النوى إتراعا *

(٣) فى الأصول : « وفراغ شوق » . والتصحيح من الديوان .وجاء فى المطبوعة : « تراعا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى الديوان : « يفت » .

(٥) فى الديوان : « لا أستلذ لغير . . . . لا أريد سماعا » .

(٦) ديوانه ١٦٩ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

(٧) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « علاها . . . أضواها » ، والمثبت من : ج ، ك .

ولا تحتجبُ عن العقولِ طَوالِعُها وأضواؤها ، وأرفَعُها بعد فهمِ كتابِ الله المنزّل : البحثُ عن معانِي حديثِ نبيِّه المرسَل ؛ إذ بذلك تَثبُت القواعدُ ويستقرُّ الأساس ، وعنه يقومُ الإجماعُ ويَصدُر القِياس، وما تعيَّن شَرْعاً تعيَّن تقديمُه شُروعاً، وما يكون محمولًا على الرأسِ لا يحسُن أن يُجعلَ موضوعاً ، لكنَّ شرْطَ ذلك عندنا أن يُحفظَ هـذا النِّظام ، ويُجعلَ الرأيُ هو المأمومَ والنَّصُّ هو الإمام ، وتُردُّ المذاهبُ إليه ، وتَرِدُ الآراءُ المنتشرةُ حتى تقفَ بين يديه ، وأمّا أن يُجعلَ الفرعُ أصلًا ، ويُرَدَّ[1] النصُّ إليه بالتكلُّفِ والتحيُّل ، ويُحمَلَ على أبعـدِ المَحامِلِ بلَطافة الوَهْم وسَعَةِ التَّخيُّل ، ويُرتكبَ في تقريرِ الآراءِ الصَّعْبُ والذَّلول ، ويُحتَمَلَ مِن التأويلات ما تَنْفِرُ منه النّفوسُ وتستنكره العقول ، فذلك عندنا مِن أردإِ مَذْهب ، وأسوإ طريقة ، ولا نعتقد أنه يحصُل معه النَّصيحةُ للدِّين على الحقيقة ، وكيف يقع أمرٌ مع رُجْحانِ مُنافيه ؟ وأنَّى يَصِحُّ الوزنُ بميزانٍ مالَ أحدُ الجانبَيْن فيه ؟ ومتى يُنْصِفُ حاكمٌ مَلَكتْه عَصَبيّةُ[2] العَصبيّة ؟ وأين يقع الحقُّ مِن خاطرٍ أخذَتْه العِزَّةُ بالحميّة ؟

ثم أخذ في ذلك إلى منتهى الخُطبة .

ومِن ذلك خُطبة شرح مختصر ابنِ الحاجب :

الحمدُ لله مُنَزِّلِ الكتاب ، ومُفصِّلِ الخِطاب ، وفاتحِ أبوابِ الصَّواب ، ومانحِ أسبابِ الثَّواب .

أحمَدُه وهِباتُه تَنْزِلُ[3] بغيرِ حِساب ، وأعبُده وإليه المَرجِعُ والمآب ، وأرجوه وأخافه فبِيَده الثَّوابُ والعِقاب .

وأشهد أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، شهادةً مُقدِّماتُ دلائلِها مُبَيِّنةُ الأسباب، ونتيجةُ اعتقادِها جَنَّةٌ مُفتَّحةُ الأبواب .

---

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « برد » .

(٢) في المطبوعة : « غضبة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « وهبنا بره بغير حساب » ، وما أثبتنا هو اجتهادنا في قراءة ما جاء في ج،ك، حيث إن الحروف فيهما عارية من النقط .

وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه ، أرسله وقد طال زَمَنُ الفَتْرة ونُسِيت الآداب ، وبَعُد عهدُ النُّبوّة فزال الحقُّ وانجاب ، فمنازِلُ الهُدَى خَراب ، ومَعاهِدُه لاتُمْتادُ ولا تُنْتاب ، وللناس بالشّهوات والشُّبُهات إعجاب ، حتى أُفرِدَ النَّظَرُ بالدنيا ، وادُّعِيَ تَعدُّدُ الأرباب ، فاختار اللهُ محمداً فى أشرفِ الأنسابِ وخِيرة الأحساب ، نذيراً بينَ يدَيِ العذاب ، وبَشيراً لمَن أطاع الحقّ وأجاب ، وأيَّده بمُعْجزاتٍ تدفَعُ عارِضَ الارتِياب ، وتكشفُ أنوارَ اليقين ليس دُونَها حِجاب، وتَدَعُ القلوبَ مطمئنّةً لاترتاع من جانب الشُّبهات ولا ترْتاب ، فصلَّى الله على سيّدنا محمدٍ صلاةً وسلاماً يدخُل فيهما الآلُ والأصحاب .

أمّا بعدُ ، فإن التصنيفَ فى علم الأحكام وتَبيينِ الحَلال من الحرام ، وإن كانت شِدّةُ الحاجةِ إليه تُوجِبُ وَقْفَ الهِمم عليه، ووُقوفَ الإمكانِ بين يديه ، فإن شِدّةَ خَطَرِه وعَظِيمَ غَرَرِه[1] ، ممّا يُوجِبُ مَهابَةَ الشُّروع فى تلك المَشارِع، والتّوقُّف عن الحُكْم على مَقاصِدِ الشارِع .

ماهى إلا أعراضٌ تُنْهتك ، وأجسامٌ تُنْتهَك ، وأعمالٌ يُتْعَب لها ويُنْصَب ، وأموالٌ يَثْبُت مِلكُها ويُسْلَب ، ودماءٌ تُعْصَم وتُسْفَح ، وأبْضاعٌ تُحرَّم أو تُنْكَح .

هذا مع تَشَعُّبِ مَواقِعِ النَّظَر، وتَمارُضِ مَسالِكِ العِبَر[2]، ومَلالٍ يَعْتَرِى الأذهان، وتَقصيرٍ جُبِلَ عليه طَبْعُ الإنسان .

فالطَّرِيقُ خَفِىُّ المَسارِب ، والغايةُ مَخُوفَةُ العواقِب ، وما قَلَّ[3] من ذلك يتقوّى الخاطِرُ[4] الرادع ، ويتوقَّى[5] الرأى الخادع ، ويخاف الآمن[6] ويقْلَق[7] الرادع .

(١) فى المطبوعة : « وعظم غزره » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة ، ج : « العير » بالياء التحتية ، وقد أهمل النقط فى ك . ونرى صوابه « العبر » بالباء الموحدة ، وسيأتى نظيره فى الصفحة التالية.

(٣) كذا فى الأصول ، ولعل الصواب : « وبأقل » .

(٤) فى المطبوعة : « الخواطر » ، والمثبت من : ج ، ك . وسياق الكلام قلق .

(٥) فى : ج ، ك : « ويتقوى » ، والمثبت من المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « الأمر » ، وأثبتنا ما فى ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « ويتعلق » ، والمثبت من : ج ، ك .

ولقد كان سَلَفُنا الصالح رضوان الله عليهم ، لطريق هذا الخوفِ سالِكين ، ولأزِمَّةِ الوَرَع والخَشْية مالِكين ، فتَدافَعُوا الفَتوَى لشِدَّة التَّقْوَى ، وأجابوا عن اليَسيرِ عندَما سُئلوا عن الكثيرِ ، وأجْرَوا[١] الدُّموعَ فِرَقا ، وجَرَوْا إلى غايةِ التَّحرِّى طَلَقا .

ثم آل الأمرُ إلى التَّسامُح والتَّساهُل ، والغَفْلة والتَّغافُل ، فأُطلِقَت أعِنَّةُ الأقلام ، وأرسِلَت بَوادِرُ الكَلام ، وطُوِىَ بِساطُ التَّورُّع راساً ، وعُدَّ التَّوقُّفُ جَهالةً أو وَسْواساً ، وتَوَهَّموا التَّسرُّعَ دليلًا على كثرة الحاصِل ، والإحجامَ علامةً على قِلَّةِ الواصِل ، وأحَدُ الأمرين لازِمٌ لهم ! إمَّا أن يَدَّعُوا أنهم أعْلَمُ ممَّن سَبَق ، أو يُسلِّمُوا أنهم ماطَرَق قُلوبَهم مِن مَخافةِ الله ما ألَمَّ بقُلوب العارِفين وطَرَق ، هذا مايتعلَّق بغُرور الأُخرى .

وأمّا فى الدّنيا وإن كان يَعُمُّ كلَّ تصنيف ، فإن المرءَ يُتْعِبُ[٢] أفكارَه ، ويَكِدُّ ليلَه ونهارَه ، ويَقدَحُ زِنادَ القَرِيحة ، حتى يَرِىَ قَدْحُه ، ويَرقُب فَجْرَ الحقائق حتّى يتبلَّجَ صُبحُه ، ويرُوضُ مَصاعِبَ النَّظر حتّى يُصْحِبَ[٣] جامِحُها ، ويَستَدْنِى شَوارِدَ العِبَر[٤] حتّى يَقْرُب نازِحُها ، فإذا يَنْجلى[٥] له من ذلك نادِرَةٌ أبْداها ، وتأمَّل أن يُودِعَ بالفِكر خاتِمَها ، ويتَلقَّى بالشُّكر مَبْداها ، قام الحاسدُ فقبَّح تلك الصُّورةَ الحسنةَ وشانَها ، وحقَّر تلك الجُملةَ الجميلةَ وشانَها ، وقال بلسان الحال أو المقال[٦] : لقد دَلَّاك أيها المصنِّفُ الغُرورُ واستهواك الغَرُور ، وخاب المَنا وصَفِرَ الإِنا ، وطاشَ السَّهمُ وطال الوَهْم ، وطاح الفَهم ، فالرَّوضُ هَشِيم ، والمَرْتَعُ وَخِيم ، والمَوْرِدُ وَشَلٌ[٧] وإن ظُنَّ أنه جَمِيم[٨] ، إلى أمثال ذلك

---

(١) فى المطبوعة : « فربنا أجروا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « يبعث » .

(٣) فى المطبوعة : « يصعب » ، والمثبت من : ج ، ك . ويقال : أصحب البعير والدابة : انقادا ، وأصحب : ذل وانقاد بعد صعوبة . اللسان (ص ح ب) .

(٤) فى المطبوعة : « الغير » ، والمثبت من : ج ، ك . وانظر حاشية (٢) فى الصفحة السابقة .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « ينحل » .

(٦) فى المطبوعة : « والفال » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : «وسبل» . وفى ج ، ك : « وسل » . والصواب ما أثبتنا . وماء وشل : قليل .

(٨) فى الأصول : « حميم » بالحاء المهملة ، وصوابه بالجيم ، وهو بمعنى الكثير .

من أثر الحسد الذى يَدَعُ الخواطرَ فى كَمَد ، والنفوسَ فى مُجاهَدَتِها فى كَبَد ، ويَكسِفُ البالَ ويُقَلِّص الآمال ، ويُكدِّر من المَشرَب العَذْب الزُّلال ، ويُحَرِّم من الأحالة[1] السِّحرَ الحَلال ، ويُقَبِّحُ من الإحسان أجملَ الجِلال ، حتى إنّ الكتابَ الذى صنَّفه الإمام العَلَّامة الأفضلُ أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبى بكر الدُّوِينى[2] الأصل الصَّعيدى المَوْلِد ، المعروف بابن الحاجب، رحمه الله، وسمّاه : الجامع بين الأمّهات، أتى فيه بالعَجَب العُجاب ، ودَعا قَصِىَّ الإجادة فكان المُجاب ، وراضَ عَصِىَّ المُراد فزالَ شِماسُه وانْجاب ، وأبدَى ماحَقُّه أن تُصْرَفَ أعِنَّةُ الشُّكرِ إليه ، وتُلقَى مَقاليدُ الاستحسان بينَ يَدَيه ، وأن يُبالَغَ فى استحسانه ، ويُشكَرَ نَفَحاتُ خاطِره ونَفَثاتُ لِسانه ، فإنه رحمه الله تيسَّرت له البلاغةُ ، فتفيَّأ ظِلَّها[3] الظَّليل ، وتفجَّرت ينابيعُ الحِكمة فكان خاطِرُه بَبطْنِ المَسِيل ، وقَرَّب المَرْمَى نخفّف [الحِمْلَ][4] الثَّقيل ، وقام بوظيفة الإيجاز فناداه لِسانُ الإنصاف : ماعَلَى المُحْسِنِين مِن سَبِيل[5] .

ومع ذلك فلم يَعْدَم الذَّامَ حَسْناؤُه[6] ، ولا رُوعِىَ اجتهادُه فى خِدمة العِلم واعتناؤه ، بل أنحى[7] علَى مَقاصِده فذَمَّت[8] أنحاؤه ، وقَصد أن يُسْتَكفَأ[9] من الإحسان صحيفته

(١) هكذا فى الأصول . ولعلها : « الإجادة » . وسيأتى نظيرها .

(٢) انظر مأخذ هذه النسبة فيما سبق ٧/٢٢٢ .

(٣) فى المطبوعة : « ظلالها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) انظر الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٦) فى الأصول : « حساده » . والصواب ما أثبتنا ، ليتفق مع المثل المعروف : « لا تعدم الحسناء ذاما » . وأيضا ليتم السجع المبنى على الهمزة المضمومة . والذام : العيب . راجع اللسان (ذ ى م) وذكر المثل . وانظره فى مجمع الأمثال ٢/٢١٣ (حرف اللام ـ باب لا) .

(٧) فى المطبوعة : « انتحى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة ، ك : « قدمت » . والتصحيح من : ج . وفى : ج ، ك : « الجاوء » ، والمثبت من المطبوعة .

(٩) فى المطبوعة : « وقصد أن من يستكفئ » . وفى ج ، ك : « وقصد أن من أن يستكفأ » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وإناؤه ، فتارةً يُعابُ لفظُه بالتَّعقيد ، وطَوْراً يقال : لقد رَمَى المعنى مِن أَمَدٍ بَعيد ، ومرَّةً يُنْسَبُ إلى السَّهو والغَلَط ، وأخرى رَجَّح غيرَ المشهور ، وذلك معدودٌ من السَّقَط ، وجُعِل ذلك ذريعةً إلى التَّنفير عن كِتابه ، والتَّزهيد فيه ، والغضِّ ممّن يتَّبع أثَرَ سُلوكه ويَقْتفيه ، وهذا عندنا مِن الجَوْر البَيِّن ، والطريقِ الذى سُلوكُ سِواه والعُدولُ عنه مُتعيِّن .

فأمّا الاعتراضُ بالتَّعقيد والإغماض ، فرُبَّما كان سببُه بُعْدَ الفَهم ، ويُعَدُّ الذَّنبُ هناك للطَّرْف لا للنَّجْم ، وإنما وُضِعت هذه المختَصرات لقَرائحَ غيرِ قَرائح ، وخَواطِرَ إذا استُنْقِيَت كانت مَواطِر ، وأذهانٍ يَتَّقِدُ أُوارُها ، وأفكارٍ إذا رامَت الغايةَ قَصَّر مِضمارُها ، فرُبَّما أخذها القاصِرُ ذِهنا ، فما لكَ لها لَفظاً ولا طَرَق مَعْنى ، فإن وَقَف هناك وسَلَّم سَلِم ، وإن أَنِف بالنِّسبة إلى التقصيرِ فأطاقَ لِسانَه أَثِم ، وهو مخطئٌ فى أوّلِ سُلوكِ الطريق ، وظالِمٌ لنفسِه حيث حَمَّلها ما لا تُطيق .

وسَبيلُ هذه الطبقة أن تَطلُبَ المَبسُوطاتِ التى تَفرَّدت فى إيضاحها ، وأبْرَزَت معانِيَها سافِرةً عن نِقابها ، مشهُورةً بغُررِها[(١)] وأوضاحِها .

والحكيمُ مَن يُقِرُّ الأمورَ فى نِصابها ، ويُعطِى كلَّ طبقةٍ مالا يَليقُ إلَّا بها .

وأمَّا السَّهوُ والغَلطُ ، فما أمكنَ تأويلُه على شىء يُتأوَّل ، وما وُجِد سبيلٌ واضحٌ إلى توجيهه[(٢)] حُمِلَ على أحسَنِ مَحْمِل ، وما استَدَّتْ[(٣)] فيه الطرقُ الواضِحة ، وتوَمَّلَتْ أسبابُ حُسْنه أو صِحَّته[(٤)] فلم تكُنْ لائحة ، فلسنا نَدَّعى لغيرِمَعْصُوم عِصْمَه ، ولا نتكلَّفُ تقديرَ ما نعتقده غلطاً بأن ذلك أبهَجُ[(٥)] وَصْمَه ، فالحقُّ أولَى مارُفِع عَلَمُه ، ورُوعِيَت ذِمَمُه ، ووُفِّيَت من العِناية قِسَمُه ، وأقسم المحقِّقُ أن لا يمانَه فبَرَّ قَسَمُه ، وعَزَم النُّظارُ أن يلزَمَ مَوقِفَه فثَبَتَتْ قدَمُه .

(١) فى الأصول : « بعذرها » . خطأ . والغرر : جمع « الغرة » ، وهى بياض فى الجبهة . والأوضاح : جمع « الوضح » بفتحتين ، وهو بمعنى الغرة . والمراد هنا : الوضوح والجلاء .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « توجهه » .

(٣) فى المطبوعة : « اسندت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى الأصول : « أوضحته » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) كذا فى المطبوعة . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك ، ولا يظهر لنا وجهه .

ولكن لا نجعلُ ذلك ذَرِيعةً إلى تركِ الصَّوابِ الجَمّ ، ولا نستحِلُّ أن نُقيمَ في حَقِّ المصنِّفِ شيئاً إلى[1] ارتكاب مَرْكبِ الذمّ ، والذَّنبُ الواحدُ لا يُهْجَرُ له الحَبيب ، والرَّوضةُ الحَسْناء لا تُتْرَكُ لمَوْضِعِ قَبْرٍ جَدِيب[2] ، والحسناتُ يُذهِبْنَ السَّيِّئات ، وتَرْكُ المَصالحِ الراجحة للمَفاسِدِ المَرْجُوحةِ مِن أعظم المَبَاآت[3] ، والكلامُ يَحْمِلُ بعضُه بَعْضا ، ومَن أسْخَطه[4] تقصيرٌ يسير ، فسيقِفُ على إحسانٍ كبيرٍ فيَرْضَى .

ولو ذَهَبْنا نترُكُ كلَّ كِتابٍ وَقَع فيه غَلَط ، أو فَرَط مِن مُصنِّفه سَهْوٌ أو سَقَط ، لضاقَ علينا المجال ، وقَصر السِّجال ، وجَحَدْنا فضائلَ الرجال ، وفاتَنا فوائدُ تُكاثِرُ عَديدَ الحَصا ، وفقَدْنا عَوائدَ هي أجدَى علينا مِن تَفارِيقِ العَصا[5] .

ولقد نفَع اللهُ الأُمَّةَ بكتُبٍ طارَت كلَّ المَطار ، وجازَت أجوازَ[6] الفَلَوات وأثْباجَ البِحار ، وما فيها إلّا ما وَقَع فيـه عَيب ، وعُرِف منه غَلَطٌ بغيرِ شَكٍّ ولا رَيْب[7] ، ولم يجعلْه الناسُ سَبَباً لرَفْضِها وهَجْرِها ، ولا توقَّفُوا عن الاستِضاءة بأنوارِ الهداية مِن أُفُقِ فَجْرِها .

---

(١) في المطبوعة : « إلا » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « حديث » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك : « الشباب » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وبه يتم السجع في الفقرة ، وكأنه جمع : « المباءة » بمعنى المرجع ، ويكون المراد : « من أعظم ما يرجع إليه » .

(٤) في المطبوعة : « انحطه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) هذا مثل يضرب فيمن نفعه أعم من نفع غيره ، فيقال : إنك خير من تفاريق العصا ، وأبقى من تفاريق العصا . وذلك أن العصا تقطع فتصير ساجورا – وهو خشبة تجعل في عنق الكلب – ويقطع الساجور فيصير أوتادا ، ثم تقطع الأوتاد فتصير كل قطعة شظاظا – وهو العود الذي يدخل في عروة الجوالق – ثم تقطع الشظاظ مهارا ، وهو العود يجعل في فم الفصيل لئلا يرضع أمه . إلى فوائد أخرى كثيرة . راجع مجمع الأمثال ١/٣٧ (باب الهمزة) وثمار القلوب ٦٢٨ ، واللسان (فرق) .

(٦) في الأصول : « حارت أحوار » بالحاء المهملة والراء ، وصوابه بالجيم والزاي . وجازت : عبرت وقطعت وسارت . والأجواز : الأوساط ، وجوز كل شيء : وسطه . اللسان (جوز) .

(٧) في المطبوعة : « ريق » . والتصحيح من : ج ، ك .

وسَلَكْنا عندَ الإنصافِ تلكَ السُّبل ، ولا بِدْعَ فى أن يُمْطَى الشخصُ حُكْمَ السغب والتبتيل[1] .

يا ابنَ الأعارِب ما علينا باسٌ لَمْ نَأْبَ إلّا ما أباهُ الناسُ[2]

على أنه لمّا طالَ الزمانُ قليلا ، عاد جدّ ذلك السغب قليلا ، فحَفِظ هــذا الكتابَ الحُفَّاظ ، واعتُنِيَ منه بالمَعانِي والألفاظ ، وشُدَّت عليه يَدُ الضَّنانة[3] والحِفاظ ، وقامتْ له سُوقٌ لايدَّعيها[4] ذو المَجاز ولا عُـكاظ ، فوُكِّلَت به الأسماعُ والأبصار ، وكَثُرت له الأعوانُ والأنصار ، وسَـكَنت الدَّهماء فحُمِدَ ذلك النَّقْع المُثار ، وأُسِّسَ بِناء[5] الإنصاف علَى التَّقْوى فهُدِم مَسجدُ الضِّرار ، فابيضَّتْ تلك اللَّيالِي السُّود ، وماتَ الحسدُ أو ماتَ المحسود ، فـكان كما قلتُ[6] :

ادأبْ علَى جَمْعِ الفَضائل جاهِداً وأَدِمْ لها تَعَبَ القَريحةِ والجَسَدْ
واقصِدْ بِها وَجْهَ الإلهِ ونَفعَ مَنْ بَلَغْته مِمَّنْ جَدَّ فيها واجْتَهَدْ
واترُكْ كلامَ الحاسِدِينَ وبَغْيَهُمْ هَمَلًا فبَعْدَ المَوتِ يَنقَطِعُ الحَسَدْ

فقد آن إذَن وحُقَّ أن نَشرحَ هــذا الكتابَ شرحاً يُعينُ الناظِرَ فيه ، على فَكِّ لفظِه وفَهمِ مَعانِيه ، على وجهٍ يُسَهِّلُ للماهِرِ مَساغَه وذَوْقَه ، ويَرفَعُ القاصِدَ فيلحِقُه بدَرجةِ مَن هو فَوْقَه ، ويَسلكُ سبيلَ مَعرفتِه ذُلُلا ، ويُدرِكُ به ناظِرُه من وضوحِه أملا .

(١) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « والتبيل » . ولم يظهر لنا صواب الكلمة . وكذلك « السغب » جاءت هكذا فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى : ج ، ك ، ولم نعرف صوابها .

(٢) جاء هذا البيت فى الأصول منثورا متصلا بما قبله وبما بعده . وجاء عجز البيت هكذا : « لمن تاب إلا ما أباه الناس » . ولعل اجتهادنا فيه صواب .

(٣) فى الأصول : « الصبابة » . وهو خطأ .

(٤) فى المطبوعة : « لا يدعها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « بها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) ديوانه ١٧٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها .

فاستخرتُ الله تعالَى فى وَضعِ هذا الشَّرح ، قاصداً فيه لعشرة أمور :

الأول : التعرُّضُ لبَسْطِ ألفاظِه المُقْفَلَة ، وإيضاح مَعانيه المُشكِلة ، وإظهارِ مُضْمَراتِه المُهْمَلة ، فأذكُر المسائلَ أو المسئلة ، أبسُطُ العِبارةَ فيها ، وأقتصِرُ على ذلك إن رأيتُ أنه يَكفِيها ، وإلّا رَجعتُ إلى تنزيلِ ألفاظِ الكتاب على ذلك الذى بَسطتُه مَوْضِعاً موضِعا ، لأجمعَ بين البيانِ الإجمالىِّ والتَّفصيلىِّ[1] مَعا ، اللهمّ إلا مَواضِعَ يسيرةً أَخذَ الإشكالُ بخَنَقِها ، ورامَت الأذهانُ الرائقةُ سُلوكَها فالتبَس عليها جميعُ طُرقِها ، فإنّا نَطوى تلك على غَرِّها[2] ، ونَرْبأ بأنفسِنا عن رُكوبِ مَراكِبِ العَسْف مُستعيذين بالله مِن شَرِّها ، والعاقلُ يختارُ السكوتَ على التَّخليط ، وإذا لم يكن بُدٌّ من أحد الحَمْلَين فجَىءْ هــذا بالبَسِيط .

علَى أنّى لاأجزِمُ بالصِّحّة لتلك المَواضِـع ، ولا أعتقدُ العِصْمةَ إلّا لمَن يَشهدُ له بهــا القَواطِـع ، ولقد سمعتُ أبى رحمه الله ، يحكى ما سمعه أو قريب منــه : أن المصنِّفَ سُئِل عن شىء من هذا الكتاب ، فلم يأتِ منه بجَواب ، وذَكر أنه إنما وضعه على الصِّحّة .

الثانى : تفسيرُ ألفاظِه الغَريبة واللُّغويّة ، وكيفيّةِ النُّطْق بها على مُقتضَى العربيّة ، وذِكرُ شىء من الاشتقاقات الأدبيّة ، والتحرُّزُ ممّا يُعَدُّ مِن لَحْن العَوامّ ، والتحفُّظُ مِن التَّصحيف[3] الذى هو إحدَى القوام[4] ، ولقد بُلِىَ بذلك[5] مِن ضَعَفةِ الفُقَهاء مَن

(١) فى المطبوعة : « والتفصيل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) يقال : طويت الثوب على غره : أى على كسره الأول . وكل كسر متثن فى ثوب أو جلد : غر ، بفتح الغين . اللسان (غ ر ر) .

(٣) فى المطبوعة : « التصنيف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٤) هكذا فى الأصول . ولم نجد له معنى إلا ما ذكروه من « القوام » بضم القاف ، وهو داء فى قوائم الشاء . ولعل الصواب : « الطوام » جمع « طامــة » بتشديد الميم . وقوله : « إحدى » صوابه : « أحد » .

(٥) فى المطبوعة : « من ذلك » ، والمثبت من : ج ، ك .

صَفِرَ[١] مِن الأدبِ مَزادُه[٢] ، وقَلَّ في طريق العربيَّة زادُه، وخَفَّت[٣] عن تلك اللطائف طِباعُه ، وتناءتْ عن تلك المَناهِل رِباعُه .

الثالث : أنسُبُ الأقوالَ المُهْمَلَة[٤] إلى أربابها إذا أُطلِقَت ، وأَميزُ أقوالَ الإمامِ مِن أقوالِ الصَّحابة[٥] إذا عُلِمَت المُخالَفةُ بينهم وتحققَت ، وأُبَيِّنُ الأصحَّ مِن القولَيْن إذا لم يُبيَّن ، وأعيِّنُ الأشهَرَ مِن الخِلاف إذا لم يُعَيَّن ، كلُّ ذلك بحَسَب ماانتهى عِلمِي إليه ، ووَقَف بَحثِي بحَسَب الحالِ الحاضرِ عليه .

الرابع : أُراعِي في المسائل المَذهبيَّة التوجيهَ والتَّعليل ، ولا أدَعُها تَتردَّدُ بين أنحاءِ التَّعليل[٦] ، فما قَوِيَتْ في الاعتبارِ مُنَّته ومبانيه[٧] ، ورَجَحتْ عنـــدَ النُّظّار رُتبتُه ودِرايتُه[٨] ، أوضحتُ الطريقَ إليه أيَّ إيضاح ، وجَلوتُ الحقَّ هنالك كالقَمَر اللَّيَّاح ، وما ضَعُفَت مِن القواعدِ مادَّتُه ، وخَفِيَت على التَّحقيق جادَّتُه ، اكتفيتُ فيه[٩] بالمَيسُور مِن التعليل ، أو أخذتُ على غيرِي فحَـكَيتُ ما قِيل ، فما كُلُّ مَسْك[١٠] يَصلُح وِعاءً للمِسْك ، ولا كلُّ ضَعيفٍ يُوسَمُ بسِمَةِ التَّرْك .

---

(١) في المطبوعة : « صغر » بالغين المعجمة ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك ، يقال : صفر الإناء من الطعام ، والشراب : خلا .

(٢) في الأصول : « مراده » بالراء ، ولعل صوابه بالزاي ، كما أثبتنا ، ويكون جمع مزادة ، وهي التي يحمل فيها الماء ، ويناسبه ما تقدم من قوله : «صفر» ، وما يأتي من قوله: « زاده » . لمـكان الزاي.

(٣) في المطبوعة : « وضعفت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « المهمة » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « أصحابه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) في المطبوعـة : « التضليل » ، والمثبت من : ج ، ك . والتعليل هنا ، من « العلة » بمعنى الداء والمرض .

(٧) في المطبوعة : « ومباينه » . ولا معنى له ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) هكذا في المطبوعة ، وفي ج ، ك : « ودرايه » بنقطتين من تحت قبل الهاء فقط ، ولم نعرف صوابـــه .

(٩) في المطبوعة : « به » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(١٠) في المطبوعة : « نسيك » . والتصحيح من : ج ، ك . والمسك : الإهاب ، لأنه يمسك فيه الشيء إذا جعل سقاء . مقاييس اللغة ٥/٣٢١ .

الخامس : أحْكِمُ مِن صناعةِ الحديثِ ماأورِدُه ، وأتقِنُ ما أنُص فيه وأسْرِدُه ، فإن حَكمتُ بصحّةِ حديثٍ بإسنادِ ذلك إليّ ، فبَعد أن أنزِعَ رِداءَ التّعصُّب عن مَنْكِبي ، وأؤدِّي حَقّ النَّصيحةِ للسُّنَّة كما يتعيَّن ، وأحترِزُ مِن المَيلِ إلى نَصرِ مذهبٍ مُعيَّن ، فإن وَجَد المُستدِلُّ مطلوبَه ، بَنَى على أوثقِ أساس ، وإلّا فَليعدِل(1) إلى غيرِ النّصِّ مِن أنواعِ الاستدلالِ والقِياس .

وإن حكيتُ الصحّةَ عن غيري فمن حَقٍّ(2) لاتمتدُّ يدُ الشكِّ إلى لَبْسِه ، وقد قيل : مَن أحالَ على غيرِه فقد احتاطَ لنَفْسِه ، وما عَزوْتُه إلى الكتبِ المشهورة ، فهو فيها عندَ المراجعةِ مَوجود ، فإن وُجِد في مَظِنّتِه وإلّا فمندَ التّتبُّع يحصُلُ المقصود .

وقد وقَع لجماعةٍ مِن الفقهاء وغيرِهم في ذلك خَلَل ، وأقدَم بعضُهم على أمرٍ ليتَه عنه نَكَل .

وقد حكيتُ في هذا الكتابِ مِن غرائبِ الأخبارِ ، وشَوارِدِ الآثار ، ما يَعِزُّ وجودُه عندَ الفقهاء الذين خَصُّوا الفقهَ بالعناية ، وحَصُّوا(3) جَناحَ السيرِ إلى الرِّواية .

السادس : ماجَزمتُ بنقلِه عن أئمّة الاجتهاد ، تحرَّيتُ فيه ، ومنحتُه من طريقِ الاحتياطِ ما يكفيه ، فإن كان مِن أحدِ المذاهب الأربعة نقلتُه من كتُبِ أصحابه ، وأخذتُه عن المَتْن فأتيتُ الأمرَ مِن بابه ، ولم أعتبر حكايةَ الغَيرِ عنهم ، فإنه طريقٌ وقَع فيه الخَلَل ، وتعدّدَ مِن جماعةٍ مِن النَّقَلة فيه الزَّلَل ، وحكى المخالِفون المذاهبِ عنها ماليس منها .

وما كان مِن الأقوال المتقدِّمين للصّحابة ومَن شذَّ عمّن ذكرناه من المخالِفين ، فاعتمادي فيه على كتاب الإشراف(4) ، للحافظ أبي بكر بن المُنذِر رحمه الله ، فبأنواره اهتدَيت ، وبطريقِه

(1) في المطبوعة : « فليعد إلى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(2) في المطبوعة : « فقدحى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(3) في المطبوعة : « وقصوا » ، والمثبت من : ج ، ك . والحص : حلق الشعر ، ويقال : طائر أحص الجناح : أي قليل شعره . القاموس (ح ص ص) .

(4) في المطبوعة : « الإشراق » . وفي ج : « الأسرار » ، وأثبتنا الصواب من : ك ، وسبق في ٣/١٠٢ .

إلى تلك الغاية اقتدَيت ، فإن لم يكن فيه ذلك النَّقلُ ولم أرَه فيــه ، نقلتُ من غيرِه بعبارة مُلَخَّصة(١) ، فقلت : وحُكِيَ عن فلانٍ كذا ، أو عن فلانٍ كذا ، إلّا ماجزمتُ بصحَّتِه ، فإنّى أقطعُ القولَ بنسبتِه إليه .

ولمّا كنتُ لا أرى لأحدٍ قولًا إلّا مانَصَّ عليــه ، وتعذَّر علىَّ فى كثير من المسائل معرفةُ نصِّ صاحبِ المذهب ؛ لكون المسئلة متَّفقاً عليها عند ناقِته(٢) ، رأيت أن أقول فى مثل ذلك : قالت الحنفيّةُ أو الشافعيّةُ أو الحنبليّة ، أوقال الحنفىُّ أو الحنبلىُّ ، وماقلت(٣) : فقد نُقِل عن فلان ، أو اشتهر عنه ، فلا الزَمُ نَقلَه عن كتب أصحاب ذلك الإمام ، لصِدْقِ اللفظِ المذكور ، وإن لم يُنقَلْ من كُتبهم .

السابع : أذكر فى المسائل الخلافيّة المعروفة بمسائلِ الطَّريقة مَوادَّ أصلِ الاجتهاد ، فإن تمدَّدَت اخترتُ الأمتَنَ ، وقصدتُ الأحسن ، لاعلى وَجهِ الإطالة المُوجِبة للمَلالَة ، ولا على طريقةِ الإجمالِ المُفْضِى إلى الإخلال .

ثم إنّ لأهلِ عصرِنا وما واتاه نُكَتاً رشيقة ، وطُرُقاً(٤) روضاتُها أنيقة ، أخذوا فيها مَأخَذَ الإعراب ، وأبدَوا(٥) عرائسَها كالكَواعِب(٦) الأتراب ، وأمَّلُوا الإبداع فأدركوا التَّأميل ، وظَفِروا فيه بالمُعَلَّى(٧) لمّا أرسلوا أقداح المُجيل(٨) ، إلّا أنّ أكثرَهم أولِعَ

---

(١) فى المطبوعة : « مخلصة » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « عندنا رأيت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « وأما قلت » .

(٤) فى المطبوعة : « طرفا » بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من : ج ، ك .

(٥) فى ج ، ك : « وافدوا » ، والمثبت من المطبوعة ، وفيها : « عرابها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : « كالكواكب » ، والمثبت من المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « بالمعنى » . والتصحيح من : ج ، ك . والمعلى : سابع سهام الميسر .

(٨) فى الأصول : « المحيل » بالحاء المهملة ، وصوابه بالجيم ، والمجيل : هو الذى يحرك السهام بين القوم ، ويقضى بها فى القسمة .

من تعبيرِ[١] المُبِين ، وبالَغ فى إغلاقِها[٢] حتى لاتـكاد تَبِين ؛ إنما هو جِدالٌ كالجِلاد، وخَيال[٣] تُزَخْرِفُه الأَلسنةُ الحِداد ، فلم أرَ إخلاءَ هـذا الـكتاب عن شىء منها ، ولا استحسنتُ مع ظِرافها أن أُعْرِضَ بالـكلّية عنهـا ، فـكسوتُ بعضَ المسائل الفقهيّة ذلك الوَشْىَ المَرْقُوم ، وأنِفْتُ[٤] أن يُضحى[٥] صاحبُ هـذه الصَّنْعة[٦] بأثرٍ[٧] من رِزْقها محروم ، ولم أبالغ فى الإغلاق والإبهام ، ولا أكثرتُ مِن هذا النَّوع ، فإنه خُروجٌ عن المُصطلَح فى كتب الأحكام .

الثامن : ما أسلُـكه[٨] من الطُّرُق فى الحِجاج لاأرُوغُ فيه رَوَغانَ الثعالِب، ولا أرجِّحُ من جانبٍ ماضعَّفتُه فى جانب ، ولا ألتزِم فَسادَ الذَّمّ عندَ المخالَفة بمثلِه ، ولا أضَعُ شخصاً تقدَّم منّى ذِكرُ فضلِه ، ولا أسلُك طريقَ اليمن[٩] ، فإن رَضِيتُ مَدحْتُ ، وإن سَخِطتُ قَدَحْتُ ، ولا أتهافَتُ[١٠] ، فإن فعلتُ فما أنصفتُ نفسى ولا نَصحْتُ ، فلقد فَعل ذلك قومٌ أوجَبُوا السَّبيلَ إلى ذَمِّهم، فأقَرُّوا عندَ ذِكرِ العُيوبِ عَينَ خَصمِهم، فأطالَ عليهم فى التشنيع، وبدَّد بِسُوءِ ذلك الصَّنيع ، ونَسب إليهم محاولة[١١] تغليط الناظر ، وتَوهَّم فيهم أن المقصودَ المُغالَبةُ فى الوقت الحاضر ، ولا ضرورةَ تدعو إلى ذلك ، ولا حاجةَ إلى سُلوكِ هـذه المسالك .

---

(١) هكذا فى الأصول .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « أعمالها » .

(٣) فى المطبوعة : « وخال » ، وأثبتنا ما فى : ك ، والـكلمة فى ج بهذا الرسم من غير نقط .

(٤) فى المطبوعة : « وأبيت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « يصفى » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، من غير نقط ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، على أنا لا نطمئن لسياق هذا الـكلام كله .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ك : « الصيغة » .

(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « يأتى » . ولسنا نطمئن لشىء من هذا ألبتة .

(٨) فى المطبوعة : « أسلك » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) كذا فى الأصول .

(١٠) فى المطبوعة : « ولا تهافت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(١١) كذا بالجيم فى المطبوعة ، ك . وفى ج بالحاء المهملة .

التاسع : لستُ بالراغِب فى جَلْب زوائدِ الفُروع المَسطُورة ، وحَصْرِ شَوارِد المسائل المذكورة ، ما لم يتضمّنه هذا المجُموع ، ولا رُفِع ذِكرُ هذا الموضوع ، فإن المقصودَ إنما هو الشّرح ، فليتوقّف الغَرضُ عليه، ولْتتوجَّه الدّواعى والهِممُ إليه، واللائق بذلك الغرضِ كُتُبُ المسائلِ التى قُصِد إلى جمعها، واستقلّ أصحابُ التصانيف بوضعها، ولِكلٍّ غايةٍ طريقٌ قاصدٌ يُناسِبها ، ولِكلٍّ عَزْمةٍ مَأخَذٌ من نحو ما يُصاحِبُها .

فأمّا الأقوالُ المتصلةُ بِما وضَعه[1] المصنِّف وذكره، والفُروعُ القارِنة لما نظمه وسَطَّره، فإنى أمنحها طَرَفاً من العناية ، وأُولِيها جانبَ الولاية .

العاشر : أذكُر الاستشكالات[2] فى مَباحِثَ أُنبِّه[3] فيهـا فَهمَ الباحث وأُرسلها إرسالا ، ولا أَدَعُها تسير أرسالا ، وأُوسِع للناظر فيـه مجالا ، حتى إذا خَرج من السَّعة للضِّيق، وتبارَز فى ميدان التسابُق فُرْسانُ التحقيق، وأُخرِجت أحكامُ النفوسِ من السير[4] ، وكان الطريقُ مِيتاء[5] ينفذها البصر ، ويستسير فيهـا العير[6] ، وسَلِمت المَادِحُ من القَوادِح ووقع الإنصاف ، فربّما فَضَل الجَذَعُ على القارِح[7] ، فهنالك تنكشف الأستارُ عن الحقائق ، وتَبِين الفضيلة لسيل[8] الوَجيه[9] ولاحق .

---

(١) فى المطبوعة : « وضم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « الإشكالات » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « أنبذ فيها فهم الباحث » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « البين » . ولم نعرف صوابه .

(٥) الميتاء بكسر الميم : الطريق العامر المسلوك ، مفعال من الإتيان ، والميم زائدة . وفى الحديث : « ما وجدت فى طريق ميتاء فعرفه سنة » . الغريبين ١/١٣ .

(٦) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « المين » . ولم نعرف صوابه .

(٧) الجذع فى الخيل : أن يستتم الفرس سنتين ويدخل فى الثالثة . والقارح من الخيل : هو الذى دخل فى السنة الخامسة . راجع اللسان (قرح ــ جذع) .

(٨) هكذا فى المطبوعة . وفى ج ، ك : « ليسل » .

(٩) فى الأصول : « الوجه » خطأ . والوجيه ولاحق : فرسان معروفان . راجع أنساب الخيل ، لابن الكلبى ٢٢ ، ٣٢ .

فهذه الطُّرقُ التى أقصِدُها ، والأنحاء التى أعتَمِدها ، ومن الله أعتمِدُ العون ، ومِن الخَسارة فيما نرجو ربْحَه أسأله الصَّون ، فبـــه القُوّة والحول ، ومنه الإِحسان والطَّول ، فإن لم تفِض مِن رحمته سِجال ، ويتَّسعْ لمُساحتِه مَجال ، فالتَّباب والخَسار ، والتَّنائى عن مَنازِل الأبرار ، ونعوذ بالله من عُمرٍ وعَملٍ تقتحمهما النار . وهذا حِينَ الشروع فى المرادِ، والله ولىُّ التوفيق والإرشاد، إنه على مايشاء قدير، وبالإجابة جدير. آخر الخطبة المشار إليها ، فرحم اللهُ مُنشِيها ، والحمد لله رب العالمين .

فوائد الشيخ تقى الدين ومباحثه

أ كثرُ مِن أن تُحْصَر[1] ، ولـكنها غالباً متعلِّقة بالعِلم من حيث هو ؛ حديثاً وأصولاً وقواعدَ كلّية ، كما يراها الناظرُ فى مصنَّفاته ، ولا سِيّما فقهُ الحديث والاستنباطُ منـــه ، فقد كان إمامَ الدنيا فى ذلك ، فلا معنى للتطويل بذكرها ، ولـكنّا نذكر بعض مابلَغنا عنه مما هو مختصٌّ[2] بالمذهب :

● خِيارُ التَّصْرِية ، هل مُستَنَدُه التَّدليسُ الصادرُ مِن البائع ، أو الضَّررُ الحاصل المشترِى ؟ وقد يُعبّر بعبارة أُخرى ، فيقال : هل مُستَنَدُه التَّغرير أو الغرور ؟ [فيه][3] وجهان مشهوران، ينبَنِى عليهما ما لو تَحفَّلتْ بنفسِها، بأن ترك الحِلابَ أياماً ناسياً لشُغلٍ عَرَض ، أو صرَّاها غيرُه بغير إذنه ، والأصحُّ عنـدَ صاحبِ التهذيب ، وبه قطع القاضى الحسين : ثُبوتُ[4] الخِيار ، خلافا للغزَّالىّ .

ولو صرَّاها لا لأجلِ الخديعة ثم نسِيها، فقد حكى ابنُ دَقِيق العيد عن أصحابنا فيه خلافاً، ولم نر ذلك فى كلامهم صريحاً ، لـكنه يتخرَّج على أن المأخذَ التَّدليسُ أو ظَنُّ المشترِى ، فعلى الأول لايثبُت ؛ لأنه لم يَقصِد الخديعة ، وعلى الثانى يثبُت ؛ لحصول الظَّنّ .

---

(١) فى المطبوعة : « تحصى » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « مختصر » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .
(٤) فى : ج ، ك : « بثبوت » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

ولو شَدَّ أَخْلافَها قصداً لصيانة لَبَنِها عن ولدها فقط ، قال ابنُ الرِّفعة : فهو كما لو تحفَّلت بنفسها .

قلت : وهى كالمسئلة التى حكاها الشيخ تقىُّ الدين ؛ لكن[1] فى تلك زيادةُ النِّسيان ، وهو ليس بشرط ، فإنه إذا كان القصدُ صحيحاً لم يحصل تدليسٌ وخديعة ، وليس لقائلٍ أن يقول : إن التدليسَ حاصلٌ بعد تبيينه وقتَ البيع وهو عالمٌ به ؛ لأن هذا المعنى حاصلٌ فيما إذا تحفَّلتْ بنفسها وباعَها وهو عالمٌ بالحال .

وابنُ[2] الرِّفْعة سَقط عليه من كلامِ الشيخِ تقىِّ الدين لفظةُ « لا » فنقل المسئلة عنه على أنه صَرَّاها لأجل الخديعة ثم نسيَها ، ثم اعترض بأنه ينبغى أن تكونَ هذه من صُوَر الوِفاق ، وهذا اعتراضٌ صحيح ، لو[3] كان الأمر كما نقله ؛ لأنه حينئذٍ يكون قد حصل التَّدليسُ والظَّنُّ ؛ ولا يُفيدُ توسُّطُ النِّسيان .

فإذاً المسئلةُ التى ذكرها ابنُ الرِّفعة وخَرَّجها على ما إذا تحفَّلتْ بنفسها ، هى مسئلة الشيخ تقىِّ الدين ، والمسئلةُ التى نقلها ابنُ الرِّفعة عن الشيخ بحَسَب النُّسخة التى وقعت له غلطاً ، مسئلةٌ أخرى ينبغى الجَزْمُ فيها بالخِيار ، نبَّه على ذلك والدى ، أطال الله بقاه فى « شرح المهذَّب » .

● صَحَّح الشيخ تقىُّ الدين حديثَ القُلَّتين ، واختار تَرْكَ العمل به ، لا لمُعارِضٍ أرجَحَ ، بل لأنه لم يثبُت عندَه بطريقٍ يجب الرجوعُ إليه شرعاً تعيينٌ لمِقدار[4] القُلَّتين .

● قال الشيخ تقىُّ الدين : ذكر بعضُهم أن المسئلةَ السُّرَيجيّة إذا عُكِست انحلَّت ، وتقريرها[5] : أن صورةَ المسئلة : متى وَقَع عليكِ طلاقِى فأنتِ طالقٌ قبلَه ثلاثا ، أو متى

(١) فى المطبوعة : « لأنه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « قال ابن الرفعة » ، والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « ولو » . والصواب إسقاط الواو ، كما فى ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « مقدار » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « تحلت وتقريره » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

طلَّقتُك . فوَجْهُ الدَّوْرِ أنه متى طلَّقها الآن وقع قبلَه ثلاثا ، ومتى وقَع قبلَه ثلاثا لم يَقع ، فيؤدِّى إثباتُه إلى نَفيه فانتفى ، وعَكسُ هذا أن يقول : متى طلَّقتُك أو متى أوقِعُ طلاق عليك فلم يقع فأنت طالق قبلَه[1] ثلاثا ، فحينئذٍ متى طلَّقها وجب أن يقعَ الثَّلاثُ القبليَّة ؛ لأنه حينئذٍ يكون الطَّلاقُ القبليُّ بائناً على النَّقيضين ، أعنى وُقُوعَ المُنجَّز وعدمَ وقوعه ، وما يثبُت على النقيضَيْن فهو ثابتٌ فى الواقع قطعاً ، لأن أحدَهما وَقَع[2] قطعاً ، فالمعلَّقُ به واقعٌ قطعاً . وهذه مُقدِّمةٌ ضروريَّةٌ عقليَّةٌ ، لاتقبلُ المنعَ بوجهٍ من الوجوه ، وأصل المسئلة الوَكالة .

قال والدى رحمه الله : وهذا فيــه نظرٌ ، وإنما يلزَمُ وقوعُ الطلاقِ المعلَّق بالنَّقيضَين المذكورَين لو قال : إن طلَّقتُك فوقَع عليكِ طلاق أو لم يقع فأنت طالقٌ قبلَه ثلاثا ، ثم يقول لها : أنت طالق ، فحينئذ يُحكَم بأنها طُلِّقت قبل ذلك التَّطليق ، ثلاثاً ، عملًا بالشرط الثانى ، وهو عدمُ الوقوعِ ؛ لأن الطلاقَ المعلَّقَ مشروطٌ بأحد أمرين : إمَّا الوقوعُ وإمَّا عَدمُه فى زمنٍ واحدٍ مستندٍ إلى زمنٍ قَبليٍّ ، ولا يمكنُ الحكمُ بالوقوع القَبْلىِّ استناداً إلى الشرط الأوَّل ، وهو الوقوع ، للزُومِ الدَّوْر .

وأمَّا الوقوعُ فى ذلك الزَّمن القَبْلىِّ مستنداً إلى عدم الوقوع ، فلا مَجالَ فيه ؛ لأنه لا يمكن أن يقال : لو وَقَع فيه لوقع قبلَه ؛ لأنه إمَّا أن يُحملَ القَبْليَّة على القَبْليّة المتَّسِعة التى أوّلُها عقِبَ التَّعليق ، أو على القَبْليّة التى تَستعقِبُ التَّطليق ؛ فإن كان الأولُ لم يمكن وقوعُ الطَّلاقِ قبلَه ؛ لأنه يكون سابقاً على التَّعليق ، وحكمُ التعليق لايَسْبِقُه ، وهذا فائدةُ فَرْضِنا التَّعليق على[3] .

واعلم أن الشيخَ تقىَّ الدِّين رضى الله عنه توفِّىَ ولَم يُبيِّض كتابَه « الإلمام » فلذلك وقعت فيه أماكنُ على وَجْه الوَهَم وسَبْقِ الــكلام .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « فيه » .

(٢) فى المطبوعة : « واقع » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) هكذا فى الأصول ، وفى النسخة ج إشارة فوق « على » وكتب إزاءها فى الهامش « ط » . ويعنى : طابق الأصل .

منها[1] : قال فى حديث مُطرِّف ، عن أبيه : « رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصلى وفى صدرِه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ مِن البُكاء » إن مسلماً أخرجه ، وليس هو فى مسلم ، وإنما أخرجه النَّسائىُّ[2] ، والتِّرمِذِىُّ فى « الشمائل » ولأبى داود[3] : « كأزيزِ الرَّحَى » .

ومنها : قال فى باب صفة الصلاة : وعن وائلِ بن حُجْر ، قال : « صلَّيتُ مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، فكان يُسلِّم عن يمينه : السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته ، حتى يُرَى بَياضُ خَدِّه الأيمن ، وعن يسارِه : السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته ، حتى يُرَى بَياضُ خَدِّه الأيسر » : إن أبا داود خرَّجه ، وليس فى كتاب أبى داود ، ولا فى شىء من الكتب السِّتَّة هذه الزيادةُ ، من طريق وائل ، وهى[4] : « حتَّى يُرَى بَياضُ خَدِّه الأيمن ، وحتَّى يُرَى بَياضُ خَدِّه الأيسر » وهو[5] من طريق ابن مسعود فى النَّسائىِّ[6] ، وفى أبى داود[7] ، وليس عنده « الأيمنُ والأيسرُ » .

ومنها : فى حديث ابن مسعود فى السَّهو : جعل لفظَ مسلم لفظَ أبى داود ، ولفظَ أبى داود لفظَ مسلم .

ومنها : فى صلاة العِيدَين ، عن عمرو بن شُعيب ، عن أبيه ، عن جَدِّه : « أن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كَبَّرَ فى العِيدَين ، فى الأولى سَبْعاً » الحديث ، ذكر أن التِّرمِذِىَّ أخرجه ، وهذا الحديث إنما يرويه كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جَدِّه ، وهو فى التِّرمِذِىِّ[8] هكذا .

---

(١) فى المطبوعة : « ومنها » . والصواب حذف الواو ، كما فى : ج ، ك .

(٢) سنن النسائى (باب البكاء فى الصلاة ، من كتاب السهو) ٣/١٣ .

(٣) سنن أبى داود (باب البكاء فى الصلاة ، من كتاب الصلاة) ١/٢٠٩ .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وهو » .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وهى » .

(٦) سنن النسائى (باب كيف السلام على اليمين، من كتاب الصلاة) ٣/٦٢ .

(٧) سنن أبى داود (باب فى السلام ، من كتاب الصلاة) ١/٢٥٩ .

(٨) سنن الترمذى (باب ماجاء فى التكبير فى العيدين ، من كتاب الصلاة) ٣/٧ .

ومنها : فى الـكَفَن : ورَوى النَّسائىُّ ، عن أبى سَعيدٍ الخُدْرِىّ حديثاً فيـه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا وَلِىَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَه » ثم قال : وأخرجه أبو داود . وهذا الحديثُ ليس هو عن أبى سعيد ، ولا أخرج هذا أبو داود ، من حديث أبى سعيد ، وإنما هذا اللفظُ فى التِّرمذِىّ[1] ، من حديث أبى قَتادَةَ ، والذى فى أبى داود[2] من حديث جابر ، ولفظه : « إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ » ونحو هذا اللفظ فى مسلم[3] ، والنَّسائىّ[4] من حديث جابر ، لا من حديث أبى سعيد .

ومنها : فى فصل فى حَمْل الجَنازة : وعن عائشةَ عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « كَسْرُ عَظْمِ المَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا » ذكر أن مسلماً خرّجه ، وإنما خرّجه أبو داود[5] .

ومنها : حديث بَهْز بن حَكيم ، عن أبيه ، عن جَدّه فى السائمة فى الزّكاة ، وذكر أن التِّرمِذِىّ خرّجه ، وليس فيه .

ومنها : فى أواخر فصل فى شُروط الصَّوم : أخرجه الأربعة ، وهذا لفظ التِّرمِذِىّ ، ثم قال : حَسَنٌ غَريب ، ثم قال : ولا أُراه محفوظاً ، وهـذا يقتضى أن قولَه : « ولا أُراه محفوظاً » مِن كلام التِّرمِذِىّ ، والذى فى التِّرمِذِىّ[6] ، وقال محمد : ولا أُراه محفوظاً .

ومنهـا : حديث الصَّعْب بن جَثَّامة : « لَاحِمَى إِلَّا لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ » ذكر أنه مُتَّفَقٌ عليه ، وليس هو فى مسلم ، وإنما هو من أفراد البُخارِىّ[7] .

---

(١) فى المطبوعة : «للترمذى» ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والحديث بالطريق الذى ذكره المصنف ، فى سنن الترمذى (باب ما يستحب من الأكفان ، من كتاب الجنائز) ٤/٢١٧ .

(٢) سنن أبى داود (باب فى الكفن ، من كتاب الجنائز) ٣/٢٦٩ .

(٣) صحيح مسلم (باب فى تحسين كفن الميت ، من كتاب الجنائز)٢/٦٥١ ،ولفظه لفظ أبى داود.

(٤) سنن النسائى (باب الأمر بتحسين كفن الميت،من كتاب الجنائز)٤/٣٣ ،ولفظه لفظ أبى داود.

(٥) سنن أبى داود (باب فى الحفار يجد العظم ، من كتاب الجنائز) ٣/٢٨٨ .

(٦) راجع سنن الترمذى (باب ما جاء فيمن استقاء عمداً ، من كتاب الصوم) ٣/٢٤٤ ، والحديث : « عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من ذرعه القىء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدا فليقض » .

(٧) صحيحه (باب لا حمى إلا لله ولرسوله ، من أبواب الشرب ، من كتاب البيوع) ٣/١٤٨ ، وأخرجه أيضا ، فى : (باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذرارى ، من كتاب الجهاد) ٤/٧٤ .

ومنها : فى باب الوَلِىِّ : ذكر أن رِوايةَ زِياد بن سعد، عن عبد الله، عن الدارَقُطْنِىّ: « الثَّيِّبُ أَحَقُّ بنَفْسِها » ورواية زياد بن سعد ، عن عبد الله ، فى مسلم[1] ، بهذا اللَّفظ ، فإضافته[2] إلى مسلم أولى ، وهذا ليس باعتراض ، ولكنه فائدةٌ جليلة .

ومنهــا : مَواضِعُ كثيرة ، نَبَّه عليها الحافظ قُطْب الدِّين أبو محمد عبد الكريم ابن عبد النور بن منير الحَلَبِى[3] ، رحمه الله ، ولَخَّص كتاب « الإلمام » فى كتاب ، سماه : « الاهتِمام » حسَنٌ خالٍ عن الاعتراضات الواردة على « الإلـمام » مع الإثبات لما فيه[4] .

١٣٢٧
محمد بن علىّ البارِنْبارىّ[5]
الملقَّب طُوَيْر اللَّيل . الشيخ تاج الدِّين*

أحدُ أذكياء الزمان ، برَع فقهاً وعِلماً وأُصُولًا ومَنطِقا .

وقرأ المَعْقُولاتِ على شارِح « المحصول » الشيخ شمس الدين الأَصبَهانىّ .

(١) صحيحه (باب استئذان الثيب فى النـكاح بالنطق ، والبـكر بالسكوت ، من كتاب النـكاح) ١٠٣٧/٢ ، وعبد الله فى السند ، هو : عبد الله بن الفضل .

(٢) فى المطبوعة : « وإضافته » ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٣) هـذه النسبة فى المطبوعة ، ومكانها فى : ج ، ك : « الحنفى » وقد أجمع كل من ترجم لقطب الدين أنه كان حلبيا ، راجع ذيول العبر ١٨٦ ، وحواشيه ، وذكر بعضهم أنه كان حنفى المذهب . وانظر تاج التراجم ٣٨ .

(٤) جاء بحاشية ج : « هنا انتهى الجزء الرابع عشر ، بلغ مقابلة على خط المصنف » .

(٥) فى المطبوعة ، هنا وفيما يأتى : « البازنبارى » بالزاى قبل النون ، وصوابه بالراء ، كما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة الآتية . قال ياقوت : « بارنبار ، الباء موحدة وألف وراء ، هكذا يتلفظ به عوامّ مصر ، وتكتب فى الدواوين : بيورنبارة . وهى بلدة قرب دمياط ، على خليج أشموم والبسراط » . معجم البلدان ٤٦٥/١ ، وذكرها السيوطى فى حسن المحاضرة ٢٨/١ : « بارنبالة » . وقال الزبيدى فى التاج (ب ر ن ل) ٢٢٦/٧ : « وأما برنبال ، بالكسر ، للكورة المشهورة بمصر ، فصوابه : بارنبار » .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٥٤٤/١ ، ٥٤٥ ، الدرر الكامنة ٢١٨/٤ ، شذرات الذهب ٤٥/٦ ، طبقات الإسنوى ٢٨٨/١ ، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢ ، الوافى بالوفيات ٢٢٢/٤ .

مولدُه سنةَ أربعٍ وخمسين وستمائة .

سمعتُ الشيخَ الإمام الوالدَ رحمه الله يقول: قال لى ابنُ الرِّفعة: مَنْ عِندَكم مِن الفضلاء فى دَرْس الظاهِريَّة ؟ فقلت له : قُطبُ الدِّين السُّنباطِيّ ، وفُلانٌ[(١)] وفُلانٌ ، حتى انتهيت إلى ذكر البارِنْبارِيّ ، فقال : مافى مَن ذكرتَ مثلُه .

توفِّىَ سنةَ سبعَ عشرةَ وسبعمائة ، بالقاهرة .

● ومن مباحثه، فى السؤال الذى يُورَدُ فى قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[(٢)] وتقريرِ أن السِّنَةَ أعمُّ من النَّوم ، ويَلزَم مِن نَفْى العامِّ نَفْىُ الخاصِّ ، فكيف قال : ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ بعد قوله : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ .

وقد أجاب الناسُ عن هذا بأجوبةٍ كثيرة ، ومن أحسنِها مانَحاه هذا الرجلُ، فإنه قال: الأمرُ فى الآيةِ على خلافِ مافهِم، والنفىُ أوَّلا إنما هو الخاصُّ، وثانيا : العامُّ ، ويُعرَف ذلك من قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ ﴾ أى لا تَغلِبُه ، ولا يَلزَمُ مِن عدمِ أَخْذِ السِّنَة [له][(٣)] ، التى هى قليلٌ من نومٍ أو نُعاسٍ ، عَدَمُ أخذ النَّومِ له ، فقال : ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وعلى هــذا فالسؤالُ مُنْتَفٍ ، وإنما يَصِحُّ إيرادُه أن لو قِيل : لايحصلُ له سِنَةٌ ولا نَوْمٌ .

هذا جوابه ، وهو[(٤)] بليغٌ إلا أن لك أن تقول : فلِمَ لا اكتفى بنفىِ أخْذِ النَّومِ ، على هذا التقريرِ الذى قرَّرتَ ، وما الفائدةُ حينئذٍ فى ذِكر السِّنَة ؟

● ومن سؤالاته فى الفقه قولُه: سوَّى الأصحابُ بينَ المانِعِ الحِسِّىِّ والشَّرعِىِّ ؛ فيما إذا باع جاريةً حاملًا بحُرٍّ ، أو باع جاريةً إلّا حَمْلَها ، فإن الصَّحيح فيهما[(٥)] البُطلان ؛

(١) فى : ج ، ك : « وفلان ابن فلان » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفيها زيادة : « وعددت » .

(٢) سورة البقرة ٢٥٥ .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى المطبوعة : « وهذا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « فيها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

ولم يفعلوا ذلك فيما إذا باع داراً مستأجَرَة ، فإن الصَّحيحَ الصِّحَّةُ فيها ، والبُطلانُ فيما إذا باع داراً واستثنى منفعتَها شهراً .

● وأجاب وقد سُئل : كيف يقولُ الغزَّالِيُّ إن النِّيَّةَ في الصلاة بالشُّروط أشبَهُ ، وهو[1] شَرَط أن تكون مُقارِنةً بالتكبير[2] ، والتكبيرُ رُكنٌ ، فيتَّحِدُ زمانُ الرُّكنِ والشَّرط ، مع كونِ الرُّكنِ لابُدَّ أن يكونَ داخلَ الماهِيَّة ، والشَّرطِ خارجاً : بأن المرادَ بالداخل ما تَتَقَوَّمُ به الماهِيَّةُ ، ولا تَصْدُقُ بدُونِه ، وبالخارج ما ليس كذلك ، سواء أقارَن[3] الداخلَ في الزمان أم لا ، فالترتيب ليس في الزمان ، والنِّيَّةُ لا تَتَقَوَّم بها الصلاة ، لجواز أن توجَدَ بلا نيّة ، وتكونَ صلاةً فاسدة ، وكذلك تَرْكُ الأفعالِ الكثيرةِ في الصلاة ، فإنه شَرْطٌ مع كونه لايوجدُ إلا داخلَ الصَّلاة ، وكذلك استقبالُ القِبلة ، بخلاف التكبير ، فإنه متى انتفى انتفت حقيقةُ الصلاة .

هذا جوابه ، وهو على حُسْنِه قد يُقال عليه : هذا إنما يتمُّ إذا قلنا إن الصلاةَ موضوعةٌ لما هو أعمُّ من الصحيحِ والفاسد ، لتصدُقَ[4] صلاةٌ صحيحةٌ وصلاةٌ فاسدة ، أمّا إذا قلنا : إنها [إنما][5] هي موضوعةٌ للصحيح فقط ، فحيث انتفى شرطُها لا تكون موجودة .

وقد حكى الرافعيُّ الخلافَ في أن لفظَ العبادات هل هو موضوعٌ لما هو أعمُّ من الصحيح والفاسد ، أو مختصٌّ بالصحيح ؟ حيث قال في كتاب الأيمان : وسيأتي خلافٌ في أنّ لفظَ العبادات ، هل هو موضوعٌ لما هو أعمُّ من الصحيح والفاسد ، أو مختصٌّ بالصحيح ؟ وإن كان لم يَفِ بما وَعَد ، إذ لم يحكِه بعدُ ، على ما رأيناه ، وسيأتي في ترجمة الشيخ الإمام ، ما فيه مَزيدُ تحقيقٍ عن السؤال .

---

(١) في الطبقات الوسطى : « وهي يشترط » .
(٢) في الطبقات الوسطى : « للتكبير » .
(٣) في أصول الطبقات الكبرى : « قارن » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .
(٤) في المطبوعة : « اصدق » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .
(٥) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

١٣٢٨
محمد بن عَقِيل بن أبى الحسن البالِسِىّ ثم المصرى*

الشيخ نجمُ الدِّين ، شارح « التنبيه » .

وصنَّف أيضاً فى الفقه « مختصراً » لخَّص فيه كتاب « المُعِين » ، واختصر « كتاب التِّرْمِذِىّ » فى الحديث .

وكان أحدَ أعيان[1] الشافعيّة ، دِيناً ووَرَعاً .

سمع بدمشق من ابن البُخارىّ[2] ، وغيرِه ، وبالقاهرة من ابن دَقِيق العِيد[3] ، وغيرِه .

ووَلِىَ القضاء بدِمْياط وبِلْبِيس وأُشْمُوم[4] وغيرِها .

مولده سنةَ ستين وستمائة .

ومات بمصرَ فى رابع عشر المحرَّم ، سنةَ تسع وعشرين وسبعمائة[5] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ / ١٤٤ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٥ ، الدرر الكامنة ٤ / ١٦٩ ، ذيول العبر ١٥٩ ، ١٦٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٩١ ، طبقات الإسنوى ١ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٨٠ ، الوافى بالوفيات ٤ / ٩٨ . وحق هذه الترجمة أن تتقدم ، لمكان « عقيل » .

(١) فى المطبوعة : « أعلام » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) هو الفخر ، كما صرح به فى بعض مراجع الترجمة .

(٣) وناب فى الحكم عنه ، كما فى الطبقات الوسطى ، وبعض مراجع الترجمة .

(٤) أشموم ، بضم الهمزة والميم ، وهى هنا : بلد بمصر قرب دمياط . معجم البلدان ١ / ٢٨٢ .

(٥) فى طبقات الإسنوي زيادات طيبة فى الترجمة ، فانظرها .

١٣٢٩
محمد بن عمر بن مَكِّيّ بن عبد الصَّمد
الشيخ الإمام صَدْرُ الدِّين بن المُرَحِّل*

تفقّه على والده [وعلَى][(١)] الشيخ شرفِ الدِّين المَقْدِسِيّ .

وسمع الحديثَ من القاسم الإرْبِلِيّ ، والمُسْلِم بن عَلّان ، وطائفة .

وقعَتْ لنا عنه أناشيدُ من نظمه ، ولم يَقَع لنا حديثُه .

كان إماماً كبيراً ، بارِعاً فى المذهب والأصلَين، يُضرَب المثلُ باسمِه، فارساً فى البحث، نَظَّاراً ، مفرِط الذكاء ، عجيبَ الحافِظة ، كثيرَ الاشتغال ، حسنَ العقيدة فى الفقراء ، مليحَ النَّظم ، جَيِّدَ المحاضرة .

وُلِد بدمشق ، ونشأ بها ، وانتقل إلى القاهرة ، وبها تُوُفِّىَ ، وتنقَّلَت[(٢)] به الأحوال.

وله مع ابن تَيمِيَةَ المناظراتُ الحسَنةُ ، وبها[(٣)] حصل عليه التَّعَصُّبُ مِن أتباعِ ابن تَيمِيَة ، وقيل فيه ما هو بعيدٌ عنه ، وكثر القائلُ فارتاب العاقل .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/ ٨٠ ، ٨١ ، البدر الطالع ٢/ ٢٣٤-٢٣٦ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٩ ، ٤٢٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/ ٢٧ - ٣١ ، الدرر الكامنة ٤/ ٢٣٤ - ٢٤١ ، ذيول العبر ٩٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١٦٧ ، شذرات الذهب ٦/ ٤٠ - ٤٢ ، طبقات الإسنوى ٢/ ٤٥٩ - ٤٦١ ، فوات الوفيات ٢/ ٥٠٠ - ٥١٣ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٣ - ٢٣٥ ، الوافى بالوفيات ٤/ ٢٦٤ - ٢٨٤ .

ويعرف صاحب الترجمة أيضا : بابن الوكيل ، على ما جاء فى بعض مراجع ترجمته . قال الصفدى فى الوافى : « ويعرف فى الشام : بابن وكيل بيت المال » .

والمرحل ، بكسر الحاء المشددة ، على ما فى تبصير المنتبه ١٢٧٥ .

(١) ساقط من أصول الطبقات الكبرى ، وأثبتناه من الطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمة والد المترجم فى ٨/ ٣٤٢ ، وشرف الدين المقدسى فى ٨/ ١٥ .

(٢) فى المطبوعة : « وتقلبت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقال الصفدى فى الوافى : « وجرت له أمور وتنقلات » .

(٣) فى المطبوعة : « وبه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

كان الوالدُ رحمه الله ، يعظِّمُ الشيخَ صدرَ الدين ويحبُّه ، ويُثنى عليه بالعِلم وحسن العقيدة ومعرفةِ الكلامِ على مذهب الأشعرىّ .

درَّس بدمشق بالشامِيَّتَين والمَذْراوِيَّة .

ووَلِىَ مشيخةَ دارِ الحديثِ الأشْرَفِيَّة[1] ، وباشرَها مدَّةً ، ثم درَّس [فى][2] آخرِ عمرِه بالقاهرة ، بزاوية الشافعىّ ، والمَشْهَدِ الحسينىّ ، وهو أوَّلُ من درَّس بالمدرسة الناصِرِيَّة بها .

ذكَره القاضى شِهابُ الدِّين بنُ فَضل الله فى « تاريخه » ، فقال : إمامٌ له نَسَبٌ فى قُرَيش أعْرَق ، وحَسَبٌ فى بنى عَبدِ شَمس مِثلُ الشمس أشْرَق ، وعِلمٌ لو أن البحرَ شَطَأ[3] شِبهَه لأغْرَق ، وفَهمٌ لو أن الفجرَ سَطَع نظيرَه لأحْرَق .

وثَبَتَ طَنَّب على المَجَرَّة ، ومَدَّ رِواقَه فتلألأ بالمَسَرَّة ، ونَشَرَ رايتَه البيضاء الأُمويَّة[4] وحولَها نُغُورُ الكواكِبِ المنيرة ، وارْتفَع أن يُقاسَ بنَظِير ، واتَّضَع والثُّريَّا تاجٌ فوقَ مَفرِقِه والجوزاء تحتَه سَرِير .

وهِمَّةٌ دُونَ السما لا يُقصِّرها[5] ، وحِكمةٌ عن سَبْق القُدَما[6] لا يُؤَخِّرُها .

مع جَبينٍ وَضَّاح ، ويَمينٍ مِنها الكَرَمُ يُسْتَماح ، وأدبٍ أشْهَى مِن رَشْفِ الرُّضاب ، وأحْلَى من رِضا الحبائِبِ الغِضاب ، وخُلُقٍ شرَح الله صدرَه ، ومِنَح فَضْلِه أنْدَت الرِّياضَ المُخْضَرَّة [انتهى][7] .

---

(١) بدمشق ، كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « سطا » بالسين المهملة ، وأثبتناه بالشين المعجمة ، من : ج ، ك ، لكن فيهما « شطا » بالألف وصوابه الهمز ، ومعناه : أخرج . راجع اللسان (شطأ) .

(٤) فى المطبوعة : « الأمدية » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « لا تقصرها » . وأهمل النقط فى : ك .

(٦) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « القدر ما لا يؤخرها » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

● وللشيخ صدرِ الدين كتاب «الأشباه والنَّظائر» ، ومات ولم يُحَرِّرْه، فلذلك رُبَّمـا وقعت فيه مَواضِـعُ على وجهِ الغَلَط ، مثل حكايته عن بعضِ الأئمة وَجْهين فيما إذا كَشَف عورتَه فى الخلاء زائداً على القَدْرِ المُحتاج[1] ، هل يَأثَمُ على كشفِ الجميع ، أو على القَدْر الزائد ؟ وهذا لم أرَه فى كِتاب[2] .

وذكره شيخُ الأدباء القاضى صلاحُ الدِّين الصَّفَدِىّ ، فقال: أمَّا التفسيرُ فابنُ عَطِيَّةَ عندَه مُبَخَّل[3] ، والواحِدِىُّ شارَكَ العِىُّ لفظَه فتَخَيَّل .

وأمَّا الحديثُ فلو رآه ابنُ عساكرَ لانْهَزَم ، وانْضَمَّ فى زوايا « تاريخه » وانحزم .

وأمَّا الفقهُ فلوأبصره المحامِلِىُّ ما تَحَمَّلَ[4] مِن غرائب قاضى[5] النقل عنه وما نَصَب، ورَجَع عمّا قال به مِن استحباب الوضوء مِن الغِيبة وعندَ الغَضَب .

وأمّا الأصولُ فلو رآه ابن فُورَكَ لفَرَكَ عن طريقته ، وقال بعَدَمِ المجاز إلى حَقيقته .

وأمَّا النحوُ فلو عاصرَه عَنْبَسَةُ الفِيل لـكان مِثلَ ابنِ عُصْفُور، أو أبوالأسوَد لـكان ظالِماً[6] وذَنْبُه غيرُ مَغْفُور .

وأمَّا الأدب فلو عايَنَه الجاحِظُ لأمسَى لهذا الفَنِّ وهو جاحِد ، أو الثَّعالِبُّ لرَاغَ عن تصانيفه وما اعترَف منها بواحِد .

وأمّا الطِّبُّ فلو شاهَده ابنُ سينا لمَا أطرَب قانُونُه ، أو ابنُ النَّفيس لَعادَ نَفِيساً[7] قد ذهبت[8] نُونُه .

---

(١) بعد هذا فى المطبوعة : « إليه » . وليس فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « ويشبه أن يكون زلة قلم ، إلى غير ذلك » .

(٣) فى المطبوعة : « منجل » . وفى : ك : « مبجل » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٤) فى المطبوعة : « محا ما يحمل » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « ماض » . ولم نعرف صوابه .

(٦) إشارة إلى اسم أبى الأسود ، وهو : ظالم بن عمرو .

(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « لعاد سين » .

(٨) فى المطبوعة : « ذهب » ، والمثبت من : ج ، ك .

وأمّا الحِكمةُ فالنَّصِيرُ الطُّوسِيُّ عندَه مَخْذُول ، والكاتِبِيُّ دَبِيران[1] أدْبَرَ عنه وحَدُّه مَفْلُول .

وأما الشِّعرُ فلو حاذاه[2] ابنُ سَناء المُلْك فَنِيَتْ ذخيرةُ مجازاتِه وحَقائِقِه ، أو ابنُ الساعاتِيّ ما وَصَل إلى دَرَجتِه ، ولا انتهى إلى دَقائقِه .

وأمّا المُوشَّحات فلو وَصَل خَبَرُه إلى المَوْصِلِيّ لأصبح مَقْطُوعَ الذَّنَب ، أو ابنُ زُهْر[3] لمَا رأى [له][4] السماء نَجْماً إلّا هوَى ، ولا بُرْجاً إلّا انْقَلَب .

وأمّا البَلالِيقُ[5] فابنُ كلفة عندَه يَتَكلَّف ، وابنُ مُدْغَلِّيس[6] يَغْلِس للسعى فى رِكابِه وما يتخلَّف . انتهى قليلٌ مِمّا ذكره القاضى صلاحُ الدِّين بلَفظه .

وكانت للشيخ صدرِ الدين صَدَقاتٌ دارّةٌ، ومَكارِمُ حاتِمِيّةٌ ما أشكُّ أنها كانت دافِعة الكثير[7] من السُّوء عنه ، فلطالَما دخَل فى مَضايِقَ ونَجا منها .

(١) فى المطبوعة : « والكيامى ديوان » ، ورسم الكلمتين غير واضح فى : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا ، وهو : على بن عمر بن على ، نجم الدين الكاتبى القزوينى ، وشهرته « دبيران » قال ابن شاكر : « بفتح الدال المهملة ، وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء ، وبعدها راء وألف ونون » ، وكان مشتغلا بالمنطق والحكمة ، وهو من تلاميذ نصير الدين الطوسى . راجع فوات الوفيات ٢/١٣٤ . والأعلام ٥/١٣١ .

وبهذه النسبة « الكاتبى » يصحح ما سبق فى صفحة ١٦١ ، السطر الخامس ، حيث ورد : « الكايسى » ، والكلام هنا وهناك ، من إنشاء الصفدى .

(٢) فى المطبوعة : « جازاه » . وأهمل النقط فى : ك ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٣) فى المطبوعة : « زهير » . والتصحيح من : ج ، ك . وهو : محمد بن عبد الملك بن زهر الإشبيلى ، من أشهر الوشاحين . انظر معجم الأدباء ١٨/٢١٦ ، المغرب ١/٢٧٢ ، وحواشيه .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) البلاليق : جمع بليقة ، وهو لون من ألوان الشعر الشعبى كالزجل ، وهو فن مصرى ، أكثر ما يدور فى الهزل والخلاعة والمجون ، وتسميته ترجع إلى « البليق » وهو طائر جميل الشكل ، حسن المنظر . راجع كتاب « ابن دقيق العيد » للدكتور على صافى حسين ١١٩ ، ١٢٠ .

(٦) كذا فى الأصول . والذى وجدناه : أبو عبد الله أحمد بن الحاج ، المعروف بمد غليس ، وكان وشاحا زجالا . راجع المغرب ٢/٢١٤ ، نفح الطيب ٢/٤٨٦ ، وانظر فهارسه .

(٧) فى المطبوعة : « لنكر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . لكن سقط فيهما : « من » .

ومِن أحسن ِ ما بَلَغنِي عنه مِن صَدِقاتِه : ماحكاه صاحبُه الحافظ شِهابُ الدِّين المَسْجَدِىّ ، قال: كُنت معه ليلةَ عيدٍ ، فوقف له فقيرٌ استجْداه ، فقال لى : أيْشَ معك؟ فقلت : مائتا[1] دِرهم ، فقال : ادْفَعْها إلى هذا الفقير ، فقلت له: يا سَيِّدى، الليلة[2] العِيد، وما مَعنا ما نُنفِقه غداً ، فقال لى : امضِ إلى القاضى كريم الدِّين الكبير ، وقل له : الشيخُ يُهَنِّئك بهذا العيد .

فلمّا رآنى كريمُ الدِّين قلت [له][3] ما قاله [لى][4] الشيخ ، قال : كأنّ الشيخَ يَعُوز نَفقةً فى هذا العِيد ، ودَفَع إلىّ ألفَىْ دِرْهم ، وقال : هذه للشيخ ، ولك أنت ثلاثُمائة درهم .

فلمّا حضرتُ بالدّراهم إلى الشيخ ، قال : صَدَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « الحَسَنَةُ بعَشْرِ أمْثَالِها »[5] هذه مائتان بألفَين .

وُلِد الشيخُ صدرُ الدِّين سنةَ خمس ٍ وستين وستمائة .

وتُوُفِّىَ بالقاهرة فى سنة ستّ عشرة وسبعمائة .

أنشدَنا الحافظُ أبو العباس أحمدُ بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد المُحسِن المَسْجَدِىّ ، بقراءتى عليه ، قال : أنشدَنا الشيخُ صدرُ الدِّين بن المُرحِّل ، لنفسه مِن لفظِه[6] :

---

(١) فى المطبوعة : « مائة » ، وأثبتنا الصواب ، من : ج ، ك ، وبعض مصادر الترجمة التى ذكرت القصة ، ويؤيده ما بعده .

(٢) فى المطبوعة : « الليلة ليلة العيد » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمصادر المذكورة .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « الحسنة أمثالها بعشرة » . وفى : ج ، ك ، والوافى : « الحسنة بعشرة » ، وأثبتنا ما فى الدرر الكامنة ، والبدر الطالع . وهو فى صحيح البخارى (باب حسن إسلام المرء . من كتاب الإيمان) ١ /١٧ .

(٦) القصيدة فى الوافى ، والفوات ، والشذرات ، ووردت من غير نسبة فى حلبة الكميت ١٢٧ ، وورد البيتان السادس والسابع فى الغيث الذى انسجم ، شرح لامية العجم ١ /١٨ .

لِيذْهَبُوا فى مَلامِى أيّةً ذَهَبُوا ... فى الخَمْرِ لا فِضّةٌ تَبْقَى ولا ذَهَبُ[(١)]

والمالُ أجْمَلُ وَجْهٍ فيه تُنفِقُهُ ... وَجْهٌ جَمِيلٌ وراحٍ فى الدُّجا لَهَبُ

لا تأسَفَنَّ عَلَى مالٍ تُمزِّقُهُ ... أيْدِى سُقاةِ الطِّلا والخُرَّدُ العُرُبُ

فما كَسَوْا راحَتِى مِن راحِها حُلَلًا ... إلّا وعَرَّوْا فُؤادِى الهَمَّ واسْتَلَبُوا

رَاحٌ بِها راحَتِى فى راحَتِى حَصَلَتْ ... فتَمَّ عُجْبى بها وازْدادَ لِى العَجَبُ

ومنها:

وليسَتِ الكِيمِيا فى غَيْرِها وُجِدَتْ ... وكلُّ ما قِيلَ فى أبوابِها كَذِبُ

قِيراطُ خَمْرٍ عَلَى القِنطارِ مِن حَزَنٍ ... يُعِيدُ ذلك أفراحاً ويَنقَلِبُ

عَناصِرٌ أرْبَعٌ فى الكأسِ قد جُمِعَتْ ... وفَوقَها الفَلَكُ السَّيَّارُ والشُّهُبُ

ماءٌ ونارٌ هَواءٌ أرْضُها قَدَحٌ ... وطَوْقُها فَلَكٌ والأنْجُمُ الحَبَبُ

ماالكأسُ عِندِى بأطْرافِ الأنامِلِ بَلْ ... بالخَمْسِ تُقْبَضُ لا يحلو بها الهَرَبُ[(٢)]

شَجَجْتُ بالماءِ منها الرأسَ مُوضِحَةً ... فحِينَ أعْقِلُها بالخَمْسِ لا عَجَبُ

صَفْراءُ فاقِعَةٌ فى الكأسِ ساطِعَةٌ ... كالتِّبْرِ لامِعَةٌ كاساتُها سُحُبُ

وإن أُقَطِّب وَجْهِى حِينَ تَبْسِمُ لِى ... فعِندَ بَسْطِ المَوالِى يُحْفَظُ الأَدَبُ

وهى طويلةٌ أنشدَها العَسْجدِىُّ بجُملَتِها ، وقد اقتصرْنا على ما انتقَيناه منها .

وانظر هذا الفقيهَ ما أحلى قولَه : « شَجَجْتُ بالماء » البيتَ ، وما أحسنَ استحضارَه لمُشكِلاتِ الفقه فى هذا المقام ، وأحسبُه قصدَ بهذا القصيد مُعارَضةَ ابنِ الخيمى[(٣)] ، فى قصيدته الغَزليّة التى ادّعاها ابن إسرائيل ، وهى قصيدةٌ بديعةٌ غرّاء ، مطلعُها :

(١) فى أصول الطبقات : « لتذهبوا . . . . لهم ذهبوا » ، وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة .

(٢) فى المراجع المذكورة : « لها الهرب » .

(٣) هو : محمد بن عبد المنعم بن محمد ، شهاب الدين المصرى ، المتوفى بالقاهرة سنة (٦٨٥) ، وقد أورد الصفدى وابن شاكر قصيدته ، وقضية معارضة ابن إسرائيل . راجع الوافى ٤/٥١ ، والفوات ٢/٤٥٩ ، وانظر أيضا الغيث الذى انسجم ١/١٨٠ ، ٣٥٣ .

يا مَطْلباً ليس لِي فى غيره أرَبُ … إليكَ آلَ التَّقَضِّى وانتَهَى الطَّلَبُ(١)

وما طَمحتْ لمرْأًى أو لمُستَمعٍ … إلَّا لِمَعْنًى إلى عَلْيـاكَ يَنْتَسِبُ(٢)

وما أرانِىَ أهلًا أن تُواصلَنِى … حَسْبِى عُلُوًّا بأنِّى فيك مُكْتَئِبُ(٣)

لكن يُنازِعُ شوقى تارةً أدَبِى … فأطلب الوصلَ لمّا يضعُفُ الأدبُ(٤)

ولستُ أبرَحُ فى الحالَيْنِ ذا قَلَقٍ … بادٍ وشَوْقٍ له فى أضْلُعِى لَهَبُ(٥)

ومَدْمَعٍ كُلَّما كَفْكَفْتُ أدمُعَهُ … صَوْناً لِذكْرِكَ يَعْصِينِى ويَنْسَكِبُ(٦)

ويَدَّعِى فى الهوَى دَمْعِى مُقاسَمتِى … وَجْدِى وحُزْنِى وَيَجْرِى وَهْوَ مُخْتَضَبُ(٧)

كالطَّرْفِ يَزْعُم تَوْحِيدَ الحَبِيبَ ولا … يَزالُ فى لَيلِه للنّجمِ يَرْتَقِبُ

وأنشدَنا الحافظُ أبو العباس المَسْجِدِىُّ ، بقراءتى عليه ، قال : أنشدَنا الشيخُ صدرُ الدِّين مِن لفظِه لنفسه(٨) :

يا رَبِّ جَفْنِى قد جَفاهُ هُجُوعُهُ … والوَجْدُ يَعْصِى مُهْجَتِى ويُطِيعُهُ(٩)

يا رَبِّ قَلْبِى قد تَصدَّعَ بالنَّوَى … فإلى متَى هذا البِعادُ يَرُوعُهُ

يارَبِّ بَدْرُ الحيِّ غابَ عن الحِمَى … فمتَى يكونُ على الخِيامِ طُلوعُهُ

---

(١) فى الوافى والفوات : « التقصى » .

(٢) فى المطبوعة : « وما طمحت لراء » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والوافى . ولم يرد البيت فى الفوات .

(٣) فى الأصول : « وما أرانى أهل » . والتصحيح من الوافى ، والفوات . وجاء فى مطبوعة الطبقات :

* حسبى علوا ما بى فيك مكتسب *

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والوافى ، والفوات .

(٤) لم يرد هذا البيت فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والوافى ، والفوات .

(٥) فى الوافى والفوات : « نام وشوق » .

(٦) فى الفوات : « كفكفت صيبه » .

(٧) فى أصول الطبقات : « ونحرى وهو مختضب » ، وأثبتنا الصواب من الفوات . وفى الوافى : « فيجرى » .

(٨) القصيدة فى طبقات الإسنوى .

(٩) فى المطبوعة : « يعصى مقلتى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى .

يا رَبِّ فى الأظعانِ سار فُؤادُهُ ... وبِوُدِّه لو كان سارَ جميعُه[1]

يا رَبِّ لا أدعُ البُكَا فى حُبِّهمْ ... مِن بَعدِهِمْ جُهْدُ المُقِلِّ دُمُوعُهُ

يارَبِّ هَبْ قَلْبَ الكئيبِ تَجلُّداً ... عَمَّنْ يُحِبُّ فقد دنا تَودِيعُهُ

يا رَبِّ هذا بَيْنُهُ وبِعادُهُ ... فمَتَى يكونُ إيابُهُ ورُجُوعُهُ

[يا ربِّ أهلًا ما قضيتَ وإنّما ... أدعو بعَوْدِهِمُ وأنت سميعُهُ][2]

ومن مُوشَّحاتِه :

دَمْعِي رَوَى مُسَلْسَلا بالسَّنَدِ عن بَصَرِى[3] أحْزانِي

لَمَّا جَفا مَن قد بَلا بالرَّمَدِ والسَّهَرِ أجْفانِي

غَزالُ أُنْسٍ نافِرْ ... نِيطَتْ به التَّمائِمْ

وغُصْنُ بانٍ ناضِرْ ... أزْهارُهُ المَباسِمْ

قَلْبِي عليه طائِرْ ... تَبْكِي له الحَمائِمْ

وإن غابَ فهْوَ حاضِرْ ... بالفِكْرِ لِي مُلازِمْ

كَمْ قدْ لَوَى على الوِلا مِن مَوْعِدِ لم يُفكِّرِ فى عانِي

وقد كَفَى ما قد بَلا بالكَمَدِ والفِكْرِ ذا الجانِي[4]

أزْرَى بِغزْلانِ النَّقَا ... وبانِه وحِقْفِه[5]

كَمْ حَلَّ مِن عَقْدِ تُقَى ... بطَرْفِه وظَرْفِهِ

لم أنْسَهُ لَمَّا سَقَا ... مِن ثَغْرِهِ لإلفِهِ

سُلافَ رِيقٍ رَوَّقا ... فى ثَغْرِه لِرشفِهِ[6]

(١) فى طبقات الإسنوى : « ياليته لو كان » .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى وطبقات الإسنوى . وفى الوسطى : « هلا » بتشديد اللام .

(٣) فى المطبوعة : « بصر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « الجانى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « وحقفا » . وفى : ك : « وجفنه » ، والمثبت من : ج .

(٦) فى المطبوعة : « أرشفه » . والتصحيح من : ج ، ك .

قَدِ احْتَوَى عَلَى طِلا وشُهْدٍ ومُدَرٍ مَرْجانِ
ورَصَّعا وكَلَّلا بالبَرَدِ والزَّهْرِ للعانِ

أمالَهُ سُكْرُ الصِّبا مَيْلَ الصَّبا بِقَدِّهِ
وفَكَّ أزْوارَ القَبا وحَلَّ عَقْدَ بَنْدِهِ
وسدنه[١] زَهْرُ الرُّبا وساعِدِى اسمدِهِ[٢]
وبِتُّ أرْعَى زَغَبا مِن فَوْقِ وَرْدِ خَدِّهِ

مِثْلُ[٣] الهَوَى هَبَّ عَلَى رَوْضٍ نَدٍ مِن طُرَرٍ رَيحانِى
قد لَطُفا حتَّى علا مُوَرَّدٍ مُزْهِرٍ نُعْمانِى[٤]

خَدَّيه خَدَّ البُكا فى صحنِ خَدِّى[٥] غُدَرا
وَرَدَّ لَمَّا أن شَكَا سائِلَ دَمْعِى نَهَرا
كَمْ مُغْرَمٍ قد تَرَكا بَيْنَ البَرايا عِبَرا
يا مَن إليهِ المُشْتَكَى الحالُ[٦] يُغْنِى النَّظَرا

وإذا[٧] الهوى فانهَمَلا دَمْعِى الصَّدِى كالمَطَرِ هَتَّانِ
وما انْطَفَا واشْتَعَلا فى كَبِدِى كالشَّرَرِ نيرانِى

يا فَرْحَةَ المَحْزُونِ وفَرْحة لِمن يَرَى
إن صُلْتَ بالجُفُونِ وصِدْتَ مِن جَفْنِى الكَرا

---

(١) هكذا فى الأصول ، ولم نعرف صوابه .

(٢) فى المطبوعة : « بسعده » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « من » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « من هز نعمان » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « خد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وجاء فى المطبوعة : « عذرا » . وفى : ج : « غذرا » ، وأثبتنا ما فى : ك . والغدر، بضم الغين وفتح الدال المهملتين : القطعة من الماء يغادرها السيل ، كالغدير .

(٦) فى المطبوعة : « والحال » . وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « واد الهوى » ، والمثبت من : ج ، ك .

فليس مَن(١) يَحْمِينِى سِوَى الذى فاقَ الوَرَى
شَمْسِ العُلا والدِّينِ أبى سَعِيدٍ سُنْقُرَا
مَوْلًى حَوَى كُلَّ العُلا(٢) وسُودَدٍ مِنْ مَعْشَرٍ فُرْسانِ
وقد صَفَا ثُمَّ حَلَا فى المَوْرِدِ للمُعْسِرِ والعانِى

ومنها(٣):

غَدا مُنادِيها(٤) مُحكَّماً فِينا يَقْضِى علينا الأَسَى لولا تأسِّينا
بَحْرُ الهوَى يُغْرِقْ مَن فيه جَهْلًا عامْ(٥)
ونارُه تُحْرِقْ مَن هَمَّ أوقَد هامْ
ورُبَّما يُقْلِقْ فتًى عليه نامْ
قد غَيَّرَ الأجسامْ وصَيَّرَ الأيامْ سوداً وكانت بكُمْ بيضاً ليالينا
يا صاحبَ النَّجْوَى قِفْ واستَمِعْ منِّى
إيَّاكَ أن تَهْوَى إنَّ الهوَى يُضْنِى
لا تَقْرَبِ البَلْوَى(٦) اسمَعْ وقُلْ عنِّى
بِحارُهُ مُرَّةْ خُضْنا على غِرَّةْ حِيناً فقام بِها للنَّعْىِ ناعِيناَ
مَن هامَ بالغِيدِ لاقَى بِهِمْ هَمَّا

(١) فى : ج ، ك : « لمن » ، والمثبت من المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة : « علا » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٣) مستخدما نونية ابن زيدون الشهيرة ، التى مطلعها :
أضحى التنائى بديلا من تدانينا وناب عن طيب لُقيانا تجافينا
والموشحة فى نفح الطيب ١/٦٣٢ ـ ٦٣٤ .
(٤) فى المطبوعة : « مناديا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفح .
(٥) فى النفح : « جهده عام » .
(٦) فى المطبوعة : « السلوى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والنفح .

بذلتُ مَجْهُودِي لأَحْـوَرٍ أَلْمَى

فَهِمْ[1] بالجُـودِ وَرَدٌ ماهَمَّـا

وعند ما قد جاذْ بالوَصْلِ أو قد كادْ أَضْحَى التَّنائِي بَدِيلًا مِن تَدانِينا

بحَـقٍّ ما بَيْنِي وبَيْنَـكُمْ إلَّا

أفرَدْتُمُ عَيْـنِي فتجمعُوا الشَّمْلا

فالعَيْشُ[2] بالبَـيْنِ بفَقْـدِكُم أَبْلَى

جَديدٌ[3] ما قد كانْ بالأهلِ والإخوانْ ومَوْرِدِ اللَّهْوِ صافٍ من تَصافِينا

يا جِـيرَةً بانَتْ[4] عن مُغْرَمٍ صَبٍّ

لِعَهْـدِهِ خانَتْ مِن غـيرِ ما ذَنْبِ

ما هكذا كانَتْ عَوائِدُ العُـرْبِ

لا تَحسَبُوا البُعْدا يُغَـيِّرُ العَهْدَا إذ طالَما غَـيَّر النَّأْيُ المُحِبِّينا

يا نازِلًا بالبـانْ بالشَّفْـعِ والوَتْرِ

والنَّملِ والفُرْقانْ واللَّيلِ أذا يَسْرِي

وسُـورةِ الرحمنْ والنَّحْلِ والحِجْرِ

هَل حَلَّ فى الأديانْ أن يَقْتُلَ الظَّمآنْ مَن كان صِرفَ الهوى والوُدِّ يَسْقِينا

يا سائلَ[5] القَطْرِ عَرِّجْ عَلَى الوادِي

مِن ساكِنِى بَدْرِ وقِفْ بِهِمْ نادِي

عَسَى صَبًا تَسْرِي لمُغْـرَمٍ صادِي

---

(١) فى النفح : « بِهِم » .

(٢) فى النفح : « فالعين » .

(٣) فى المطبوعة : « من » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفح .

(٤) فى المطبوعة « نامت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والنفح .

(٥) فى أصول الطبقات : « ياسائلى » ، وأثبتنا الصواب من النفح .

إن شئتَ تُحيِنا ببلغْ تحايِينا مَن لو على البُعدِ حيّا كان يُحيِينا

واقَتْ لنا أيَّامْ كأنهـــا أعوامْ

وكان لي أعوامْ كأنهـــا أيّامْ

تمرُّ كالأحـــلامْ بالوصلِ لي لودامْ

والـكأسُ مُترعة حُثّتْ مُشَعْشَعة فينـــا الشَّمُول وغنّانا مُغنّينا

ومنها[1] :

ماأخجلَ قدَّه غُصونَ[2] البانِ بين الوَرَقِ إلّا سَلَبَ الهَا معالغِزْلانِ سُودَ[3] الحَدَقِ

قاسُوا غلطاً مَن حاز حُسْنَ البَشَرِ

بالبدرِ[4] يلوحُ في دَياجِى الشَّعَرِ

لا كيدَ ولا كرامةً للقَمَـــرِ

الحبُّ جمالُه مدَى الأزمانِ معناه بَقِى وازدادَ سَنًا[5] وخُصَّ بالنُّقصانِ بدرُ الأُفُقِ

الصِّحَّـــةُ والسَّقامُ في مُقلَتِهِ

والجنَّـــةُ والجحيمُ في وَجْنَتِهِ

مَن شاهدَه يقولُ مِن دَهْشَتِهِ

هذا وأبيك فَرَّ مِن رضوانِ تحت الغَسَقِ للأرضِ يُعيذُه من الشَّيطانِ رَبُّ الفَلَقِ[6]

---

(١) يعارض السراج المحار ، وهو عمر بن مسعود الحلبي . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢/٢٩٩ . والموشحتان في الوافي ٤/٢٧٨ـ٢٨١ ، والفوات ٢/٥٠٦ـ٥٠٩ ، وانظر النجوم الزاهرة ٩/٢٣٤ .

(٢) في المطبوعة : « قد غصن » . والتصحيح من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .

(٣) في الوافي والفوات : « حسن » .

(٤) في أصول الطبقات « كالبدر » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والفوات . وجاء في مطبوعة الطبقات : « دياجين الشعر » . وصححناه من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .

(٥) في المطبوعة : « حسا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والوافي ، والفوات .

(٦) في أصول الطبقات : « الأرض تعيذه » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والفوات . وجاء في مطبوعة الطبقات : « برب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافي والفوات .

قد أنبتــه اللهُ نباتًا حسنا
وازداد على المدى سناء وسنا
من جادَ له برُوحه ماغُبِنــا
قد زيّن حُسنَه[1] مع الإحسانِ حُسْنُ الخُلُقِ لو رُمْتَ لحُسنِه مليحًا[2] ثانِ لم يتّفقِ
فى نرجسِ لحظِه وزَهْرِ الثّغرِ[3]
روضٌ نضِرٌ قِطافُه بالنّظرِ[4]
قد دبّجَ خدَّه نباتُ الشّعرِ[5]
فالوردُ حواهُ ناعِمُ الرّيحانِ بالطَّلِّ سُقِى والقدُّ يميلُ مَيْلةَ الأغصانِ للمُعتنِقِ
أحيــا وأموتُ فى هواهُ كمدا
مَن مات جوًى فى حُبِّــه قد سُعِدا
يا عاذِلُ لا أتركُ وَجْــدِى أبدًا[6]
لا تعذِلَنّى فكلّما تلْحانِى زادتْ حُرَقِى يستأهِلُ مَن يهُمُّ بالسُّلوانِ ضَرْبَ العُنُقِ
القدُّ وطَرْفُه قنــاةٌ وحُسامْ
والحاجبُ واللّحاظُ قِسِىٌّ وسِهامْ[7]
والثّغرُ مع الرّضاب كأسٌ ومُدامْ
والدُّرُّ مُنظّمٌ مع المَرْجانِ فى فِيــه نَقِى قد رُصِّعَ فوقَه عَقِيقٌ قانِ نَظْمَ النَّسَقِ[8]

(١) فى : ج ، ك : « جسمه » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والواف ، والفوات .
(٢) فى الوافى ، والفوات : « شبيها » .
(٣) فى المطبوعة : « الشعر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والوافى ، والفوات .
(٤) فى المطبوعة : « روض نضير وطانه بالنظر » ، وأثبتنا الصواب من: ج ، ك ، والوافى ، والفوات .
(٥) فى الوافى ، والفوات : « بنبت الشعر » .
(٦) فى المطبوعة : « يا عاذلى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافى ، والفوات .
(٧) فى الوافى ، والفوات : « قوس وسهام » .
(٨) فى : ج ، ك : « نسق » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والوافى ، والفوات .

ومنها :

قالُوا سَلَا واسْتَرد مُضْناهُ قلبًا أُخِذا لا والَّذى لا إلهَ إلَّا هُو ما كان كَذا

عشِقتُه كوكبًا مِن الصِّغَرْ الْتركُ الوَجْدَ وهْو كالقمَرْ

دَبَّج دِيباجَتَه بالشَّعَرْ بَدَتْ طِرازًا كالرَّقْمِ بالإِبَرْ[1]

لا والذى زانه فأعطاهُ[2] حُسْنًا وشَذَا على البَرايا إنَّهُ اللهُ ما كان كَذا

ولو تُقاسُ الكئوسُ بالثَّغَرْ وبالثَّنايا الحَبابُ كالدُّرَرْ

لفضَل الثغرُ صِحَّةَ النَّظَرْ والصَّرْفَ فى مَطْعَمٍ وفى عَطِرْ[3]

لو قِيسَ ما فاقَ مِن حُمَيّاهُ أو ما نبذَا إلى رِضابٍ حوَتْه عيناهُ ما كان كَذا

كُلُّ دمِ الناسِ فوقَ وَجْنَتِه قد سفكتْها سِهامُ مُقْلَتِه

العفوُ مِن نَبْلِها وحِدَّتِه لو صَبَّ بَهْرامُ كلَّ جَعْبَتِه[4]

واختار مِن نَبْلِها ونَقّاهُ سَهْمًا نَفَذا فى الأرضِ مِن حُرْقةِ رماياهُ ما كان كَذا

وسودها يا حليمُ خُذْ بيَدى أمضَى مِن البِيضِ مَعْ بنى أسَدِ

لو قِيسَ مافلكَ مُحكَم الزَّرَدِ مِن كلِّ ماضى القُرُونِ غيرِ صَدِ[5]

إلى حُسامٍ نَضَتْه عيناهُ ماضٍ شَحَذا[6] على مسَنٍّ أبدَتْه صُدْغاهُ[7] ما كان كَذا

قدسَبَى الظَّبيَ حُسْنُ لَفْتَتِه[8] كما سَبَى الغُصْنَ حُسْنُ خَطْرَتِه

---

(١) فى المطبوعة : « وبدت » . وأسقطنا الواو كما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « وأعطاه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « والظرف فى معصم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) هو : بهرام الملك ، يضرب به المثل فى إحكام الرمى ، فيقال : « رمى بهرام » لأنه لم يكن فى العجم أرمى منه . وله فى ذلك قصص وحكايات . راجع ثمار القلوب ١٧٩ .

(٥) فى المطبوعة : « ماضى الحروب عنه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . والقرون : جمع « قرن » وهو هنا : حد السيف والنصل .

(٦) فى المطبوعة : « ما من شحذاته » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « على من أبدى صدغاه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « سلب الظبى » ، والمثبت من : ج ، ك .

والشمسُ تَخجَلُ مِن حُسْنِ طَلعتِه[١] ... والبدرُ في حُسنِه وبَهجتِه
لو قِيسَ أيضاً إلى مُحَيّاهُ ... في الحُسْنِ إذا حَفَّتْ به هالَةُ عِذارِه ما كان كذا

١٣٣٠
محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله
القاضي نَجْمُ الدِّين أبو حامد بن جمالِ الدّين
ابن الشيخ مُحِبِّ الدِّين الطَّبَرِيّ الآمُلِيّ*

قاضي مكّةَ شرّفها الله .

وُلِد سنةَ ثمانٍ وخمسين وستّمائة .

وسمع مِن عَمِّ جَدِّه يعقوبَ بن أبي بكر الطَّبَرِيّ ، ومِن جَدِّه ، وغيرِهما .

وله إجازةٌ من الحافظ أبي بكر بن مَسْدِي[٢] .

كان فقيهاً شاعِراً .

توفِّيَ سنةَ ثلاثين وسبعمائة .

ومن شعره[٣] :

أشبهتَ البدرَ التَّمامِ إذا بَدَا ... حُسْناً وليس البَدْرُ مِن أشباهِك
مَأْسُورُ حُسْنِك إن يكن مُتَشفِّعاً ... فإليكَ في الحُسْنِ البَديعِ بجاهِك[٤]

---

(١) في : ج ، ك : « والشمس تخجل » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٤/ ٢٨٠ ، ذيول العبر ١٦٥ ، شذرات الذهب ٦/ ٩٤ ، طبقات الإسنوي ٢/ ١٨٠ ، ١٨١ ، العقد الثمين ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٦ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٠١ ، الوافي بالوفيات ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠ .

(٢) في المطبوعة : « بن منده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(٣) في زوجته خديجة بنت إبراهيم بن محمد الطبري . كما في العقد الثمين ٨/ ٢٠٩ ، والأبيات ، فيه ، وفي الموضع المذكور قبل ، وفي طبقات الإسنوي ، والفوات ، والوافي .

(٤) في الطبقات الوسطى ، والفوات : « مأسور حبك » .

أشْفَى أسًى أعْيا الأُساةَ دَواؤُهُ ... وشِفاهُ يحصُلُ بارْتِشافِ شِفاهِكِ(١)
فَصِلِيهِ واغْتَنِمِي بَقاءَ حياتِهِ ... لاتَقْطَعِيهِ جَفًا بحَقِّ إلاهِكِ(٢)

١٣٣١
محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله [بن محمد](٣)
ابن يحيى بن سَيِّدِ الناس*

الحافِظ الأديب فَتح الدين أبو الفَتح بن الفقيه أبي عمرو(٤) بن الحافظ أبي بكر اليَعْمُرِيّ الأندلُسيّ الأشبيلِيّ ثم المِصريّ .

أجاز له النَّجيبُ الحَرّانيّ ، وحَضر على الشيخ شمس الدين بن العِمَاد الحَنْبلِيّ .

وسَمِع من قُطب الدين بن القَسْطَلّانيّ ، ومِن غازِي الحَلاوِيّ ، وابنِ خَطِيب المِزّة وخَلْقٍ .

---

(١) فى المطبوعة : « أشقى » بالقاف ، وهو خطأ . وضبطت الفاء فى : ج ، بالكسر ، كأنه فعل أمر من الشفاء . قال الإسنوى : « وقوله : أشفى أسى ، أى : قارب الموت لأجل الحزن ، يقال : أشفى فلان على الموت : إذا أشرف عليه » .

والرواية فى فوات الوفيات :

* وأساه قد أعيا الأساة دواؤه *

(٢) فى المطبوعة ، ج : « بقاء حرته » . وفى ك : « حرتـه » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والمراجع المذكورة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومصادر الترجمة الآتية .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٦٩/١٤ ، البدر الطالع ٢٤٩/٢ – ٢٥١ ، تاريخ ابن الوردى ٣٠٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠٣ ، حسن المحاضرة ٣٥٨/١ ، الدرر الكامنة ٣٣٠/٤ – ٣٣٥ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٦ ، ١٧ ، ٣٥٠ ، ذيول العبر ١٨٢ ، السلوك القسم الأول من الجزء الثانى ٣٧٦ ، شذرات الذهب ١٠٨/٦ ، ١٠٩ ، طبقات الإسنوى ٥١٠/٢ ، ٥١١ ، فوات الوفيات ٣٤٤/٢ – ٣٤٩ ، مرآة الجنان ٢٩١/٤ ، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٩ ، ٣٠٤ ، الوافى بالوفيات ٢٨٩/١ – ٣١١ .

(٤) فى المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وكثير من مصادر الترجمة . وانظر ترجمة « أبى عمرو » هذا فى الدرر ٢٧٩/٤ .

قال شيخُنا الذَّهبيُّ : كان صَدُوقاً في الحديث ، حُجّةً فيما يَنقُله ، له بَصَرٌ نافِذٌ[1] بالفَنّ ، وخِبرةٌ بالرِّجال وطبقاتِهم ، ومعرفةٌ بالاختلاف .

وقال الشيخ عَلَمُ الدين البِرْزالِيّ : كان أحدَ الأعيان ، معرفةً وإتقاناً وحِفظاً وضَبطاً للحديث ، وتَفهُّماً في عِلَلِه وأسانيدِه ، عالماً بصَحِيحه وسَقِيمه ، مستحضراً للسِّيرة ، له حظٌّ [وافِرٌ][2] من العربيّة ، وله الشِّعرُ الرائق والنَّثرُ الفائق .

وقال ابنُ فَضل الله ، في مَسالِك الأَبْصارِ : أحدُ أعلامِ الحفَّاظ ، وإمامُ أهلِ الحديثِ الواقِفين فيه بِمُـكاظ ، البَحْرُ المِـكْثار ، والحَبْر في نَقلِ الآثار ، وله أدبٌ أساسُ قِياداً مِن الغَمام بأيدى الرِّياح ، وأسْلَمُ مُراداً مِن الشمس في ضَمِير الصَّباح .

وقال الشيخ صلاح الدِّين الصَّفَدِيّ : كان حافظاً بارِعاً ، متوغِّلاً هَضَباتِ[3] الأدب ، [عارِفاً][4] متفنِّناً بليغاً في إنشائه ، ناظماً ناثراً مترسِّلاً ، لم يَضُمّ الزمانُ مثلَه في أحْشائه ، خَطُّه أبهَجُ من حدائق الأزهار ، وآنَقُ مِن صَفَحــات الخُدُود المُطَرَّزِ وَرْدُها بآسِ العِذار .

قلت : مولدُه في ذى الحِجّة ، سنةَ إحدى وسبعين وستمائة .

وكان[5] مِن بيت رياسةٍ وعِلم ، ولجَدِّه « مُصنَّفٌ في مَنعِ بيع أمَّهات الأولاد » في مجلَّد ضخم ، يدلُّ على عِلمٍ عظيم .

وصنَّف الشيخُ فتحُ الدين كتاباً في المَغازِي والسِّيَر ، سمّاه : « عُيُون الأثَر » ، أحسن فيه ماشاء .

---

(١) في المطبوعة ، ك : « ناقد » ، والمثبت من : ج .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . وقد نقل ابن حجر في الدرر كلام البرزالي هذا ، ولم ترد عنده هذه الزيادة .

(٣) في المطبوعة : « متوغلا بهضاب » ، وأثبتنا ما في : ج،ك . ويقال : توغلت الجبل:أى علوته.

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « وقد كان » ، والمثبت من : ج ، ك .

وشَرَح من « التِّرمذِيّ » قطعةً[1] ، وله تَصانيفُ أُخَرُ ، ونَظْمٌ كثيرٌ[2] .

ولمّا شَغَرتْ مَشيخةُ الحديثِ بالظاهِريّة بالقاهرة وَلِيهاَ الشيخُ الوالد ، ودَرَّس بها ، فسعَى فيها الشيخُ فتح الدين ، وساعده نائبُ السَّلْطنة إذ ذاك ، ثم لم يَتجاسَرُوا على الشيخ ، فأرسل الشيخُ فَتحُ الدين إلى الشيخ ، يقول له : أنت تصلُح لكلِّ مَنْصِبٍ في كلِّ عِلم ، وأنا إن لم يحصُل لى تدريسُ حديثٍ ، ففى أىِّ عِلم يحصُلُ لى التدريس ؟ فَرَقَّ عليه الوالدُ وتَركَها له ، فاستمرَّ بها إلى أن مات فى حادىعشر شعبان ، سنةَ أربعٍ وثلاثين وسبعمائة .

ومن شِعره[3] :

يا كاتِمَ الشَّوقِ إنَّ الدَّمعَ مُبْدِيهِ حتَّى يُعيدَ زمانَ الوَصْلِ مُبْدِيهِ
أَصْبُو إلى البانِ بانَتْ عنه هاجِرَتِى تَعلُّلًا بلَيالِى وَصْلِها فِيهِ[4]
عَصْرٌ مضَى وجَلابِيبُ الصِّبا قُشُبٌ لم يَبْقَ من طِيبِه إلَّا تَمنِّيهِ[5]
لَو دامَ عَهدُ اللِّوَى لم تَلْوِ ماطِلَتِى دَيْناً تَقَضَّى زَمانِى فى تَقاضِيهِ[6]

ومنه[7] :

عَهْدِى به والبَيْنُ ليس يَرُوعُهُ صَبٌّ بَراهُ نُحولُهُ ودُمُوعُهُ[8]

---

(١) اسم هذا الشرح : « النفح الشذى فى شرح الترمذى » قال ابن شاكر فى الفوات : ولم يكمل. وقال ابن حجر ، فى الدرر : « وشرع لشرح الترمذى ، ولو اقتصر فيه على فن الحديث من الكلام على الأسانيد ، لكمل ، لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد ، فوقف دون ما يريد » .

(٢) فى المطبوعة : « كثيرا » ، والمثبت من : ج ، ك . وقد أورد الصفدى وابن شاكر كثيرا من هذا الشعر ، فى الوافى والفوات .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى فى الغيث الذى انسجم ٢/٨ ، وفوات الوفيات ٢/٣٤٨ .

(٤) فى المطبوعة : « مالت عنه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والفوات . والرواية فى الغيث :

أصبو إلى البان لما بان ساكنه تعللا بليالى وصلنا فيه

(٥) فى المطبوعة : « من طيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والغيث ، والفوات .

(٦) فى المطبوعة : « ما طلى . . . زمن تقضى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وفيهما وفى المطبوعة : « يلو » بالياء التحتية ، ورأينا أنه بالتاء الفوقية .

(٧) القصيدة فى : الوافى ، والفوات ، والنجوم . المواضع المذكورة فى صدر الترجمة .

(٨) فى الفوات والنجوم : « صبا براه » . وما فى الطبقات مثله فى الوافى .

لاتَطلُبوا فى الحُبِّ ثأرَ مُتَيَّمٍ ... فالموتُ مِن شَرْعِ الغَرامِ شُرُوعُهُ
عَن ساكِنِ الوادِى سَقَتْهُ مَدامِعِى ... حَدِّثْ حديثاً طابَ لِى مَسْمُوعُهُ
أَفْدِى الذى عَنَتِ البُدورُ لوَجْهِهِ ... إذْ حَلَّ مَغْنَى الحُسْنِ فيه جَمِيعُهُ(١)
البَدْرُ مِن كَلَفٍ بِهِ كَلَفٌ بِهِ ... والغُصْنُ مِن عَطْفٍ عليه خُضُوعُهُ(٢)
لِلّهِ مَعْسُولُ المَراشِفِ والَّلمَى ... حُلْوُ الحديثِ ظَرِيفُهُ مَطْبُوعُهُ(٣)
دارَتْ رَحِيقُ سُلافِهِ فَلَنا بِها ... سُكْرٌ يَجِلُّ عَن المُدامِ صَنِيعُهُ(٤)
يَجْنِى فأُضْمِرُ عَتْبَهُ فإذا بَدَا ... فَجمالُهُ مِمَّا جَناهُ شَفِيعُهُ(٥)

ومنه(٦) :

قَضَى ولم يَقْضِ مِن أحبابِهِ أَرَبَا ... صَبٌّ إذا مَرَّ خَفَّاقُ النَّسِيمِ صَبَا(٧)
راضٍ بما صَنَعَتْ أيدِى الغَرامِ بِهِ ... فحَسْبُهُ الحُبُّ ما أعْطَى وما سَلَبَا
ما ماتَ مَن ماتَ فى أحْبابِهِ كَلَفَاً ... ولاقَضَى بَلْ قَضَى الحقَّ الذى وَجَبا
فالسُّحْبُ تَبْكِيه بَلْ تَسْقِيه هامِيَةً ... وكيفَ تَبْكِى مُحِبًّا نالَ ماطَلَبا(٨)

(١) فى الفوات وحده : « عنت الوجوه لحبه » .

(٢) الكلف الأول : الحب الشديد ، والكلف الثانى : بثر فى الوجه ، يشبه حب السمسم ، أو هو السواد . عن حواشى الفوات ، والنجوم .

(٣) فى النجوم : « لله حلوى المراشف » . وفى الفوات : « أهواه معسول المراشف » . ورواية الطبقات مثلها فى الوافى .

(٤) فى الوافى ، والفوات ، والنجوم : « رحيق لحاظه » . وفى : ج : « فلنا به » ، وأثبتنا رواية المطبوعة ، ك ، والمراجع الثلاثة .

(٥) فى المطبوعة : « يحيى فأضمر عينه » ، وكذلك فى : ج ، ك . لكن أهمل فيهما نقط « يحيى » ، وأثبتنا الصواب من المراجع الثلاثة المذكورة .

(٦) القصيدة فى الوافى ، والفوات .

(٧) فى أصول الطبقات : « مضى ولم يقض » ، وأثبتنا رواية الوافى ، والفوات . وسيأتى نظيرها فى البيت الثالث .

(٨) فى أصول الطبقات : « بل يسقيه هامته » . وصححنا الرواية من الوافى ، الفوات .

والغُصْنُ نَشْوانُ يَثْنِيه الغَرامُ بِهِ … كأنّه مِن حُمَيًّا وَجْدِه شَرِبَا[1]
وطوّقتْ جيدَها الوَرْقاءُ واختضبتْ … لَهُ وغنّتْ على أعوادِها طَرَبَا[2]
ومالَت الدَّوْحَةُ الغَنَّاءُ راقصةً … تَصْبُو وتَنْثُرُ مِن أوراقِها ذَهَبَا[3]
والرَّوضُ حَمَّلَ أنفاسَ النَّسيمِ شَذَا … أزهارِهِ راجِياً مِن قُرْبِهِ سَبَبَا[4]
فراقَهُ الوَرْدُ فاستغْنَى به وثَنَى … عِطفًا عليه ومِن رَجْعِ الجوابِ أبَى[5]
ففارقَتْ روضَها الأزهارُ واتّخذَتْ … نحوَ الرَّسُولِ سَبيلًا وابتغَتْ سَرَبَا[6]

منها:

لو لم يكُنْ بابِليَّ الرِّيقِ مَبْسِمُهُ … لَمَا اكْتَسَى ثَغْرُهُ مِن دَرِّهِ حَبَبَا
لِلأُقْحُوانةِ مِمَّا فِيهِ مَنظَرُها … ولم تَنَلْ مِثْلَهُ عَرْفًا ولا ضَرَبَا[7]
والبَرْقُ يَخْفِقُ لَمَّا شامَ بارِقَهُ … فالمُزْنُ تَبْكِي له إذ أعْوَزَ الشَّنَبَا[8]
مَن لِي ولِلكَبِدِ الحَرَّى ولِلمُقْلَةِ الـ … ـعَبْرَى استهلّتْ وسَحّتْ دَمْعَها سُحُبَا[9]
ومَن لِمُضْنًى إذا لَجَّ السَّقامُ بِهِ … والحُبُّ لم يَلْقَ إلا رُوحَهُ سَلَبَا

---

(١) فى المطبوعة: «حيا وجهه»، وأثبتنا ما فى: ج، ك، والوافى، والفوات.
(٢) فى الوافى: «وطوقت جيبها».
(٣) فى الفوات: «الروضة الغناء».
(٤) فى أصول الطبقات: «من فوقه شنبا»، وأثبتنا ما فى الوافى والفوات. والشنب، وهو الرقة والبياض فى الأسنان، لامعنى له هنا.
(٥) فى أصول الطبقات: «فرامه الورد»، وأثبتنا ما فى الوافى والفوات، وفيهما: «عطفا إليه».
(٦) فى الفوات: «وابتغت سببا». ورواية الطبقات مثلها فى الوافى، وهى توافق الآية الكريمة: «فاتخذ سبيله فى البحر سربا» الكهف ٦١، وانظر أيضا الآية ٢٧ من سورة الفرقان.
(٧) فى الأصول: «ولم تنل مثله عرفا ولا طربا»، وأثبتنا ما فى الفوات. والضرب، بالتحريك: العسل الأبيض. ولم يرد هذا البيت فى الوافى.
(٨) فى المطبوعة: «إذا عوز القشبا»، وأثبتنا الصواب من: ج، ك، والفوات، ولم يرد البيت فى الوافى. و «الشنب» شرحناه قريبا.
(٩) فى الفوات: «ومقلتى الضرا استهلت». ولم يرد البيت فى الوافى.

١٣٣٢

محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن [بن أحمد][1] بن نُباتةَ*

أديب المصر ، الشيخ جمالُ الدّين ابن شيخِنا الشيخ شمسِ الدّين المُحدِّث .

حامِلُ لواءِ الشُّعراء في زمانه ، مارأينا أشعَرَ منه ولا أحسَنَ نثراً ، ولا أبْدَعَ خطّاً ، له فُنونٌ ثلاثةٌ لم نرَ مَن لَحِقَه[2] ولا قارَبه فيها : سَبَق الناسَ إلى حُسنِ النَّظم ، فما لَحِقه لاحِقٌ في شيء منه ، وإلى أنواع النَّثرِ ، فما قارَبه مُقارِبٌ إلى ذَرَّةٍ منه ، وإلى بَراعةِ الخطِّ ، فما قدَر مُعارِضٌ على أن يحكيَ له[3] خطّاً أو يجارِيَه[4] في أصول كتابته وإسْجامِها[5] وجَرَيانِها[6] .

مولده بالقاهرة ، سنةَ ستٍّ وثمانين وستّمائة ، ومات بها سنةَ ثمان وستّين وسبعمائة .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . ومكانها في بعض المصادر الآتية : « أبي الحسن » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/٣٢٢ ، البدر الطالع ٢/٢٥٢ ـ ٢٥٤ ، حسن المحاضرة ١/٥٧١ ، الدرر الكامنة ٤/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٥٣ ، شذرات الذهب ٦/٢١٢ ، النجوم الزاهرة ١١/٩٥ ـ ٩٧ ، الوافي بالوفيات ١/٣١١ـ٣٣١ ، ترجمة حافلة ضمنها الصفدي كثيرا من المراسلات بينه وبين المترجم.

والأشهر في نون « نباتة » الضم ، لكن حكى الزبيدي قولا أنها بالفتح. انظر تاج العروس (ن ب ت ، ٥/١١٦ (طبعة الكويت) .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « يلحقه » .

(٣) كذا في المطبوعة . والذي في : ج ، ك : « حمله » بغير نقط .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « أو يجاريه به في » .

(٥) في المطبوعة : « وأسمائها » . وفي: ج ، ك : « واسحامها » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب . واشتقاقه من السجم : وهو قطران الدمع وسيلانه . ويقال : أسجمت السحابة : دام مطرها . والمراد هنا وصف الكتابة بالسيولة والانسياب، كما يدل عليه قوله بعد : « وجريانها » .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « وجريانه » .

١٣٣٣
محمّد بن محمّد بن محمّد
الشيخ فَخْرُ الدِّين الصِّقِلّيّ*

مصنِّف « التَّنجيز » فى الفقه ، وهو « التعجيز »[(١)] إلّا أنه يَزِيدُ فيه تصحيحَ الخِلاف ، وبعضَ قُيود[(٢)] .

كان فقيهاً دَيِّناً وَرِعاً ، تفقَّه على الشيخ قُطب الدِّين السُّنْباطِيّ .

ووَلِيَ القضاءَ ببعض جَوانب القاهرة .

ومات فى خامس عشر ذى القَعْدة ، سنةَ سبعٍ وعشرين وسبعمائة .

١٣٣٤
محمّد بن محمّد الرازىّ
الشيخ العَلّامة قُطْب الدِّين المعروف بالتَّحْتانِيّ**

إمامٌ مُبرِّزٌ فى المعقولات ، اشتهر اسمُه وبَعُد صِيتُه .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٤/٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٧٩ ، ٨٠ ، طبقات الإسنوى ٢/١٤٨ .

(١) لابن يونس ، راجع ما سبق ٨/١٩١ .

(٢) عبارة الإسنوى : « إلا أنه يزيد فيه التصحيح على طريقة النووى ، ويشير إلى تصحيح الرافعى بالرموز » .

** له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢/٢٨١ ، الدرر الكامنة ٥/١٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٧ ، طبقات الإسنوى ١/٣٢٢ ، ٣٢٣ ، مفتاح السعادة ١/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ١١/٨٧ ، ٨٨ .

وقد ورد اسم المترجم فى بعض هذه المراجع : « محمود » . قال ابن حجر فى الدرر ٥/١٠٧ بعد أن أورده فى « المحمودين » : « ويقال : اسمه محمد ، وبه جزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب ، وبالأول جزم الإسنوى » .

هذا ولم نجد لصاحب الترجمة ذكرا فى البداية والنهاية ، لابن كثير ، فى وفيات سنة (٧٦٦) .

و « التحتانى » تمييز للمترجم ، عن عالم آخر ، يلقب بالقطب أيضا ، كان ساكنا معه فى أعلى المدرسة الظاهرية بدمشق . راجع طبقات الإسنوى وحواشيها .

وَرَد إلى دِمشق فى سنة ثلاث وستِّين وسبعمائة . وبحَثْنا معه فوجَدْناه إماماً فى المنطِق والحِكمة ، عارِفاً بالتفسير والمعانى والبيان ، مشارِكاً فى النحو ، يَتوقَّدُ ذكاء .

وله على « الكَشَّاف » حَواشٍ[1] مَشهُورة ، وشرح « الشَّمْسِيَّة » فى المنطِق .

توفّى فى سادس [عَشر][2] ذى القَعْدة ، سنةَ ستٍّ وستين وسبعمائة ، بظاهر دمشق ، عن نحو أربعٍ وسبعين سنة .

١٣٣٥

محمد بن يوسُف بن عبد الله بن محمود الجَزَرِىّ ثم المِصْرِىّ

أبو عبد الله*

الخطيب بالجامع الصالِحىّ بمِصر ، ثم بالجامع الطُّولُونىّ .

سمِع من أبى المعالى أحمدَ بن إسحاق الأَبَرْقُوهِىّ .

وكان إماماً فى الأصلَيْن والفقهِ والنّحو والمنطِق والبيان والطبّ .

دَرَّس بالمُعِزِّيّة بمصر ، والشَّرِيفيّة بالقاهرة .

وشرح « مِنْهاج البَيْضاوِىّ » فى أصول الفقه ، وشرح أسْوِلَة[3] القاضى سراج الدين فى « التحصيل » ، وتكلَّم عليها .

قرأ عليه الشيخُ الإمامُ الوالدُ ، رحمه الله ، علمَ الكلام .

---

(١) وصل فيها إلى سورة طه . على ما ذكر الإسنوى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ويؤكده قول الإسنوى : « فى أواخر ذى القعدة » .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/٢٧٨ ، حسن المحاضرة ١/٥٤٤ ، الدرر الكامنة ٥/٦٧ ، ٦٨ ، ذيول العبر ٦٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١١٤ ، شذرات الذهب ٦/٤٢ ، طبقات الإسنوى ١/٣٨٣ ، ٣٨٤ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٢١ ، الوافى بالوفيات ٥/٢٦٣ .

(٣) فى المطبوعة : « أسئلة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى . والأسولة ، والأسئلة بمعنى واحد . وهذه الأسئلة اعترض بها سراج الدين الأرموى ، على « المحصول » للإمام فخر الدين الرازى . راجع حواشى طبقات الإسنوى ، وماتقدم فى الطبقات ٨/٣٧١ .

مولده بجزيرة ابن عُمر ، في سنة سبع وثلاثين وستمائة .

وتوفّى بمصرَ في سادس ذى القَعدة ، سنة إحدى عشرة وسبعمائة[1] .

١٣٣٦

محمد بن يوسُف بن علىّ بن يوسُف بن حَيَّانَ النِّفْزِىّ

الأندلُسىّ الجَيَّانِىّ الأصل ، الغَرْناطِىّ المَولِد والمَنْشأ ، المِصرىّ الدار

شيخُنا وأستاذُنا أبو حَيّان*

شيخُ النُّحاة ، العَلَمُ الفَرْدُ ، والبَحْرُ الذى لم يَعرِف الجَزْرَ ، بل المَدّ ، سِيبَوَيْه الزَّمان ، والمُبَرِّدُ إذا حَمِى الوَطِيس بتَشاجُرِ الأَقْران .

وإمامُ النَّحو الذى لِقاصِدِه منه مايشاء ، ولسانُ العَرَب الذى لِـكُلٍّ[2] سَمْعٍ لَدَيه الإصْغاء .

كَعْبةُ عِلْمٍ تُحَجُّ ولا تَحُجّ ، ويُقْصَد مِن كُلِّ فَجّ .

تَضرِبُ إليه الإبلُ آباطَها ، وتَفِد عليه كلُّ طائفةٍ ؛ سَفَراً لا يَعرِف إلّا نَمارِقُ[3] البِيدِ بِساطَها .

---

(١) انفرد صاحب الشذرات ، فذكره في وفيات سنة (٧١٦) ، وقال : « على خلاف في ذلك » .

* له ترجمة في : البدر الطالع ٢/٢٨٨ ـ ٢٩١ ، بغية الوعاة ١/٢٨٠ ـ ٢٨٥ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٣٩ ، ٣٤٠ ، حسن المحاضرة ١/٥٣٤ ـ ٥٣٦ ، الدرر الكامنة ٥/٧٠ ـ ٧٦ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٢٣ـ٢٦ ، ذيول العبر ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، شذرات الذهب ٦/١٤٥ ـ ١٤٧ ، طبقات الإسنوى ١/٤٥٧ ـ ٤٥٩ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، طبقات القراء للذهبي ٢/٥٧٧ ، ٥٧٨ ، طبقات المفسرين ، للداودى ٢/٢٨٦ ـ ٢٩١ ، فهرس الفهارس ، للكتاني ١/١٠٨ ، ١٠٩ ، فوات الوفيات ٢/٥٥٥ ـ ٥٦٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/١١١ ـ ١١٥ ، نفح الطيب ٢/٥٣٥ ـ ٥٨٤ [ترجمة حافلة جيدة] ، نكت الهميان ٢٨٠ ـ ٢٨٦ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٦٧ ـ ٢٨٣ .

ومن الدراسات الحديثة : « أبو حيان النحوى » للدكتورة خديجة الحديثى . بغداد ١٩٦٦ ، على ما في حواشى طبقات الإسنوى .

(٢) في المطبوعة : « بكل » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « بارق » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وكان عَذْباً مَنْهَلا ، وسَيْلًا يَسبِقُ ارتدادَ الطَّرْف وإن جاء مُنْهَمِلا .
يَعُمُّ⁽¹⁾ السيرُ إليه الغُدُوَّ والرَّواح ، ويَتنافَسُ على أرَجِ ثَنائِه مِسكُ اللَّيلِ وكافورُ الصَّباح .

ولقد كان أرَقَّ مِن النَّسيم نَفَسا ، وأعْذَبَ ممّا في الكؤوسِ لَمَسا .
طَلَعت شَمسُه مِن مَغرِبها ، واقتَعَد مِصرَ فكان نهايةَ مَطْلَعِها .
وجَلَس بها ، فما طافَ على مِثلِه سُورُها ، ولا طارَ إلّا إليه مِن طَلَبة العِلم قَشاعِمُها ونُسورُها .

وازْدَهَت به ولا ازدهاءها بالنِّيل وقد رَواها، وافتَخَرتْ⁽²⁾ به حتى لقد لَعِبت بأغصانِ البانِ مَهابُّ⁽³⁾ صَباها .

مَولِده بِمَطَخْشارَشَ ، وهي مدينةٌ⁽⁴⁾ مُسوَّرةٌ من أعمال غَرناطة ، في أخريات شوّال سنةَ أربع وخمسين وستمائة .

ونشأ بغَرناطة ، وقرأ بها القِراآتِ والنَّحوَ واللغةَ ، وجال في بلادِ المَغرِب ، ثم قدِم مصر قبلَ سنةِ ثمانين وستمائة .

وسمع الكثيرَ [سَمِع]⁽⁵⁾ بغَرناطة : الأستاذَ أبا جعفر⁽⁶⁾ بن الزُّبير ،

(١) في المطبوعة : « فعم » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٢) كذا في المطبوعة . وفي : ج : « واقصرت » . وفي : ك « واقصدت » .
(٣) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « مهات » .
(٤) علق المقرى على قول الصفدى إن أبا حيان ولد بمدينة مطخشارش ، فقال : « فيه نظر ؛ لأنه يقتضي أنها مدينة ، وليس كذلك ، وإنما هي موضع بغرناطة ، ولذا قال الرعيني : إن مولد أبي حيان بمطخشارش من غرناطة ، ونحوه لابن جماعة . انتهى ، وهو صريح في المراد ، وصاحب البيت أدرى ، على أنه يمكن أن يرد كلام الصفدى لذلك ، والله تعالى أعلم » . نفح الطيب ٢/٥٥٩ .
(٥) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .
(٦) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، كما في الوافي ٥/٢٨٠ ، هذا وقد أورد الصفدى طائفة كثيرة من شيوخ أبي حيان ، وكان الصفدى قد أرسل إلى أبي حيان رسالة يستدعي فيها إجازته بروياته وشيوخه ، وتصانيفه ، فأجابه إلى ذلك بما تراه في الوافي ٥/٢٧٦ ـ ٢٨١ ، والنفح ٢/٥٤٨ ـ ٥٥٣ ، حكاية عن أعيان العصر وأعوان النصر ، للصفدى .

وأبا جعفر[١] بن بَشِير، وأبا جعفر[٢] بن الطَّبَّاع، وأبا علىّ[٣] بن أبى الأحوص، وغيرَهم.

وبِمالَقَةَ: أبا عبد الله محمد بن عباس القُرْطُبىّ، وبِبَجايَةَ: أبا عبد الله محمد بن صالح الكِنانىّ[٤]، وبِتُونُس: أبا محمد عبد الله بن هارُون، وغيرَه، وبالأسكندرِيَّة: عبدَ الوَهَّاب ابن حسن بن الفُرات، وبِمكَّة: أبا الحسن علىّ بن صالح الحُسَيْنىّ، وبِمصر: عبدَ العزيز[٥] الحَرَّانىّ، وابنَ خطيبِ[٦] المِزَّة، وغازِى الحلاوِىّ[٧]، وخَلْقاً.

ولازَم الحافظَ أبا محمد الدِّمياطِىّ، وانتقَى على بعض شيوخِه، وخَرَّج، وشَغَل الناسَ بالنحو والقِراآت.

سَمِع عليه الجَمُّ الغَفِير.

وأخذ عنه غالبُ مَشْيختِنا وأقرانِنا، منهم الشيخُ الإمامُ الوالد، وناهِيكَ بها لأبى حَيَّانَ مَنْقَبةً، وكان يُعظِّمُه كثيراً، وتصانيفُه مَشْحونةٌ بالنَّقْل عنه.

ولمّا تَوجَّهْنا من دِمشقَ إلى القاهرة، فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، ثم أمَرَنا السُّلطانُ بالعَوْدِ إلى الشام، لانقِضاء ما كُنّا توجَّهْنا لأجلِه، استَمْهله الوالدُ أيّاماً لأجلِى، فمكَث حتى أكملتُ على أبى حَيَّان ما كنتُ أقرؤه عليه، وقال لى: يا بُنَىَّ هو غَنيمةٌ، ولعلَّك لا تجدُه مِن[٨] سَفْرةٍ أخرى، وكان كذلك.

---

(١) هو المقرئ أبو جعفر أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصارى، كما فى الطبقات الوسطى، والوافى، والنفح.

(٢) لم يرد هذا فى الوافى، والنفح، وهو: أبو جعفر أحمد بن على بن محمد بن الطباع. طبقات القراء، لابن الجزرى ١/٨٧، ٢/٢٨٥.

(٣) هو أبو على الحسن بن عبد العزيز بن أبى الأحوص القرشى، كما فى الطبقات الوسطى، والوافى، والنفح.

(٤) كذا فى المطبوعة، بنونين، وأهمل النقط فى ج، ك. وجاء فى نفح الطيب ٤/٣١٦، بنونين، كما فى مطبوعة الطبقات، وكذا فى ٥/٤٦٩، لكن جاء فى ٤/٣٤٠: «الكتانى» بتاء فوقية بعد الكاف.

(٥) عبد العزيز بن عبد المنعم بن على بن الصيقل الحرانى، على ما فى الطبقات الوسطى، والوافى، والنفح.

(٦) هو: عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى، يعرف بابن خطيب المزة، كما فى المراجع المذكورة.

(٧) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى، من شيوخ أبى حيان: «إسحاق بن عبد الرحيم بن محمد ابن عبد الملك بن درباس، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلى السكرى». وهما فى الوافى، والنفح.

(٨) فى المطبوعة: «فى»، والمثبت من: ج، ك.

وكان الشيخُ أبو حَيّان إماماً مُتقَدِّماً به ، اتّفق أهلُ المصرِ علَى تقديمِه وإمامتِه ، ونشأت أولادُهم على حِفظ مُختصراتِه، وآباؤُهم على النَّظَر فى مَبسوطاتِه، وضُرِبت الأمثالُ باسمِه ، مع صِدق اللَّهجة وكثرةِ الإتقان والتّحرِّى .

وشَدا[1] طَرَفاً صالِحاً من الفِقه، واختصر « منهاج[2] النَّوَوِىّ »، وصنَّف التصانيفَ السائرة : البَحْرَ المُحيط فى التفسير ، وشرحَ[3] التَّسهيل ، والارتِشافَ[4]، وتجريدَ أحكامِ سِيبَوَيْه ، والتَّذكرةَ ، والغايةَ[5] ، والتَّقريبَ ، والمُبْدِع[6] ، واللَّمْحَة[7] ، وغيرَ ذلك .

وله فى القِراآت : عِقْدُ اللَّآلى[8] .

وله نَظْمٌ كثيرٌ ، ومُوشَّحاتُه أجْوَدُ مِن شِعرِه .

توفِّىَ عشىَّ يوم السَّبت الثامنَ والعِشرين مِن صفر ، سنةَ خمسٍ وأربعين وسبعمائة ، بمنزله بظاهِرِ القاهرة ، ودُفِن بمَقابِرِ الصُّوفيّة .

﴿ ومن الرِّوايةِ عنه ﴾

أخبرنا شيخُنا أبو حَيّان ، بقراءتِى عليه ، فى يوم الخميس سابعَ عِشْرِى شوّال ، سنةَ اثنتين وأربعين وسبعمائة ، بالمدرسة الصالحيّة بالقاهرة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد

(١) فى الأصول : « سدا » بالسين المهملة .

(٢) سماه : « الوهاج فى اختصار المنهاج » كما فى الوافى ، والنكت ، والنفح .

(٣) اسمه : « التذييل والتكميل فى شرح التسهيل » وله أيضا : « التخييل الملخص من شرح التسهيل » و « التنهيل » لابن مالك . كما فى المراجع المذكورة .

(٤) اسمه : « ارتشاف الضرب من لسان العرب » .

(٥) اسمه : « غاية الإحسان » . وله أيضا : « غاية المطلوب فى قراءة يعقوب » ، قصيدة .

(٦) فى التصريف ، كما ذكر الصفدى .

(٧) اسمه: «اللمحة البدرية فى نحو علم العربية» ولابن هشام شرح عليه . راجع فهرس المخطوطات المصورة ، بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ١/ ٣٨٩ ، ٣٩٤ .

(٨) قال ابن الجزرى فى الطبقات ٢/ ٢٨٦ : « نظم القراآت السبع فى قصيدة لامية ، سماها عقد اللآلى ، خالية من الرموز ، وجعل عليها نكتا مفيدة » .

ابن محمد بن المؤيَّد الهَمَذانيّ ، بقراءتي [عليه][1] أخبرنا أسعدُ بن أبي الفُتوح بن رَوْح ، وعَفِيفةُ بنت أحمد بن عبد الله ، في كتابيهما ، قالا : أخبرتْنا فاطمةُ الجُوزْدانيّة ، أخبرنا ابن رِيذة[2] ، أخبرنا الطَّبَرانيُّ ، حدّثنا جعفر بن حُمَيد بن عبد الكريم بن فَرُّوخ بن دِيزَج ابن بلال بن سَعْد[3] الأنصاريّ الدِّمشقيّ ، حدّثني جَدِّي لأُمّي عمر[4] بن أبان بن مفضل[5] المَدِينيّ ، قال : أراني أنسُ بن مالك الوُضوء : أخذ رَكْوَة فوضَعها عن يسارِه ، وصَبَّ على يدِه اليُمْنى ، فغَسلها ثلاثاً ، ثم أدار الرَّكْوة على يدِه اليُمنى ، [وصَبَّ على يدِه اليُسْرى][6] ، فغَسلها ثلاثاً[7] ، ومَسح برأسِه ثلاثاً فتوضّأ ، وأخذ ماءً جديداً لصِماخِه ، فمَسَح صِماخَه ، فقلت له : قد[8] مَسحتَ أُذنيك ، فقال : ياغُلامُ ، إنهما مِن الرأس ، ليس هُما مِن الوَجه ، ثم قال : ياغُلامُ ، هل رأيتَ وفَهِمتَ ، أو أُعيدُ عليك ؟ فقلت : قد كَفاني وقد فَهِمتُ ، قال : هكذا رأيتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يتوضأ .

في إسنادِه شيخُ الطَّبَرانيّ ، وشيخُه عمر بن أبان ، وهما مجهولان[9] .

ولو صَحّ لكان بتصريحه أنهما من الرأس أقوَى دليلٍ على ذلك .

● قال أستاذُنا أبو حَيّان : قولُ أنس : « ليس هُما من الوَجْه » وَجْهُ الكلام أن يقول : [ليستا مِن الوجه ، لكنه جَعل « ليس » مثل « ما » فلم يُعْمِلْها ، وذلك

(١) زيادة من المطبوعة ، وليست في : ج . وقد كتبت في : ك ، ثم شطب عليها .

(٢) في المطبوعة: « زيدة » ، بالزاي ، وأهمل النقط في : ج ، ك . وصوابه [illegible] في ٧/١٤٩ .

(٣) في المطبوعة : « سعيد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ١/٥٠٤ .

(٤) في المطبوعة : « عمرو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والميزان .

(٥) في الميزان : « معقل » . وراجع لسان الميزان ٢/١١٤ ، ٤/٢٨٢

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٧) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « ثلاثا وثلاثا » .

(٨) في المطبوعة : « أقد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) أورد الذهبي في الميزان جزءا من هذا الحديث ، ثم قال : « وعمران [كذا] بن أبان ، لا يدرى من هو ، والحديث إنما دلنا على ضعفه » .

فى لغة تميم ، يقولون][1] ليس الطِّيبُ إلا المِسكُ . وقد أشار لذلك سيبَويه فى « كتابه » ونَصَّ عليه أبو عمرو بن العَلاء ، فى حكايةٍ طويلة جَرتْ بينَه وبينَ عيسى بن عمر الثَّقفى[2] .

وقال النَّحويُّون: قِياسُ مَن لم يُعْمِل « ليس » وجَعلها كما: أن يَفصِلَ الضميرَ معها ، فيقول: ليس أنا قائمٌ ، كما تقول: ما أنا قائمٌ ، فعلى هذا جاز: ليس هما من الوَجْه ، كأنه قال: ماهُما من الوَجه .

قلت : صورةُ الحِكاية : أن عيسى قال لأبى عمرو : ماشىءٌ بلَغَنِى عنك ؟

قال : ماهو ؟

قال : زعمتَ أن العربَ تقول : ليس الطِّيبُ إلَّا المِسكُ ، فتَرفع .

فقال أبو عمرو[3] : ليس فى الأرضِ تميمىٌّ إلَّا وهو يرفَع ، ولا حِجازِىٌّ إلَّا وهو يَنصِب .

ثم بعَث معه خَلَفاً الأحمرَ واليزيدىَّ ، فجاءا إلى حِجازِىّ ، فجَهِدا به على أن يرفَع ، فلم يَفعل ، وجاءا إلى رجلٍ تميمىٍّ ، فجَهِدا به على أن يَنصِب ، فلم يفعل ، وقال : ليس هذا بلَحْن[4] قَوْمِى .

فجاء عيسى إلى أبى عمرو ، فقال : بهذا فُقْتَ الناسَ ، واللهِ لا خالفتُك بعدَها .

وقولُ الشيخ أبى حَيّان : إن أناساً جعل « ليس » مثل « ما » قال الشيخُ جمالُ الدين عبد الله بن هِشام ، نَحوِىُّ هذا الوقتِ ، أبقاه الله تعالى : ليس ذلك مُتعيِّناً ، بل يجوز أن يكونَ أضمر فى « ليس » [ضميرَ][5] الشأنِ والحديث، وحينئذ فنقول: « هُما من الوجه »: مُبتدأٌ ، وخبرٌ ، والجملة خبر « ليس » ، وفَصْلُ الضَّمير واجبٌ لأنه حينئذٍ معمولٌ للابتداء ،

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) انظر الحكاية فى مغنى اللبيب ١/٣٢٥ (مبحث ليس) و مجالس العلماء للزجاجى ١ ـ ٤ ، وفى حواشيه مراجع أخرى للحكاية .

(٣) فى الأصول : « أبو على » ، خطأ .

(٤) فى المطبوعة : « بنحو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وشبيه به ما فى مجالس الزجاجى .

(٥) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

كما أنه فى تخريج أبى حيّان كذلك ، والتخريج الذى ذكرتُه أولَى ؛ لأن فيه إبقاء « ليس » على إعمالها ، والوجهان مذكوران فى قوله :

* وليس منها شِفاءُ النَّفْسِ مَبْذُولُ[1] *

وقولُ أبى حيّان إن ذلك لُغةُ بنى تَميم ، وإشارتُه إلى الحكاية ليس بجيِّد ، فإن تلك اللُّغةَ والحكايةَ إنما هما[2] فيما إذا انتقَض النفىُ بإلّا ، نحو : ليس الطِّيبُ إلا المسكُ ، وإنما مسئلتنا هذه أنّ مِن العَرب مَن يقول : ليس زيدٌ قائمٌ ، فيُبطلُ عملَها مع بقاءِ النَّفى ، وهذا الذى يَتخرّجُ عليه قولُ أنس رضى الله عنه ، وقد مَرّ بى فى « شرح التصريف المُلوكىّ »[3] ليَعيش ، بيتٌ نظيرُ قولِ أنس رضى الله عنه ، وهو :

أبُوكَ يَزِيدُ بنُ الوَلِيدِ ومَن يَكُنْ ... هُما أبواه لا يَذِلُّ ويُكْرَما[4]

فهنا يتعيّن أن تكون « كان » شأنيّة ، والجملة بعدَها خبرٌ ، وأن تكونَ مهملةً وما بعدَها مبتدأ وخبرٌ ، ولا يكون قوله : « هما » اسماً ليَكُنْ ؛ لأنه قد فَصلَه ، ولأن بعدَه « أبواه » بالألف ، وقد يُجابُ عن هذا بأنه يَحتَمِلُ أن يكون على لُغة : ﴿ إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[5] .

● قرأتُ على الأستاذ أبى حَيّان : أخبركم القاضى أبو علىّ الحسن[6] بن عبد العزيز ابن محمد بن أبى الأحوص ، عن قاضى الجماعة أبى القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد

---

(١) قائله هشام بن عقبة ، أخو ذى الرمة . الكتاب لسيبويه ١/٧١ ، ١٤٧ ، وانظر المقتضب ٤/١٠١ ، ومغنى اللبيب ، الموضع المذكور قبل . وصدر البيت :

* هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها *

(٢) فى المطبوعة : « هو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الملكى » . والتصحيح من : ج ، ك . وهذا « التصريف الملوكى » لابن جنى .

(٤) فى المطبوعة : « يزيد والوليد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) سورة طه ٦٣ ، وانظر للكلام على هذه اللغة : إتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ ، البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/١٤٤ ، البحر المحيط ٦/٢٥٥ ، وقد تكلم ابن هشام على هذه اللغة كلاما جيدا ، انظره فى شذور الذهب ٤٦ ــ ٥٢ .

(٦) فى الأصول : « الحسين » . وتقدم قريبا ، فى عداد شيوخ أبى حيان .

ابن محمد بن أحمد [بن مَخْلَد](١) بن عبد الرحمن بن أحمد بن بَقِيّ(٢) بن مَخْلَد بن زَيد القُرْطُبيّ ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أبيه(٣) ، الإمام أبي عبدِ الرحمن بَقِيّ بن مَخْلَد ، عن أبي بكر المُقَدَّمِيّ ، عن عمرَ بن علي ، وعبدِ الله بن يزيد(٤) ، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الرحمن بن رافع، عن عبد الله بن عمرو(٥) : أنّ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، مَرَّ بمجلِسَيْن ، أحَدِ المجلسين يَدْعُون الله ، ويَرْغَبُون(٦) إليه، والآخَر يتعلَّمُون العِلْمَ ويُعَلِّمُونه، فقال: « كِلَا المَجْلِسَيْنِ خَيْرٌ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الآخَرِ ، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ ويُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ، فَهُمْ أَفْضَلُ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً » ثم جلَس معهم .

قلت(٧) : لاأعرِفُ حديثاً اجتمع فيه رِوايةُ الأَبناء عن الآباء بِعَدَدِ مااجتمع في هذا ، إلّا ماأخبرنا به أبو الحسن محمّدُ بن محمّد بن الحسن بن نُباتَةَ الفارِقِيُّ المِصريُّ المحدِّث ، بقراءتي عليه ، أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأَبَرْقُوهِيّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله ابن محمد بن سابُور القَلانِسيّ ، أخبرنا أبو المُبارَك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشِّيرازيّ ، أخبرنا رِزقُ اللهِ بن عبد الوَهّاب التَّمِيميّ ، إملاءً، سمعت أبي أبا الفرج عبدَ الوهّاب يقول: سمعت أبي (٨)[أبا الحسن عبدَ العزيز يقول : سمعت أبي أبا بكر الحارث يقول: سمعت أبي](٨) أسَداً يقول : سمعت أبي اللَّيثَ ، يقول : سمعت أبي سُليمانَ ، يقول : سمعت أبي(٩) الأسودَ ،

(١) تكملة من نفح الطيب ٢/٥٧٥ .

(٢) في أصول الطبقات : « أحمد بق » . والتصحيح من نفح الطيب .

(٣) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « عن أبيه » . وأسقطناها كما في : ج ، ك ، ونفح الطيب .

(٤) في : ج ، ك: « زيد » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ونفح الطيب ، وسنن ابن ماجه (باب فضل العلماء ، والحث على طلب العلم . من المقدمة) ١/٨٣ ، وذكر الحديث .

(٥) في المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ونفح الطيب ، وسنن ابن ماجه .

(٦) في نفح الطيب : « ويدعون » . وفي سنن ابن ماجه : « يقرأون القرآن ويدعون الله » .

(٧) القائل : هو أبو حيان ، كما صرح في نفح الطيب .

(٨) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ونفح الطيب .

(٩) في أصول الطبقات : « أبا » ، وأثبتنا ما في نفح الطيب .

يقول[1] : سمعتُ أبي سُفيانَ ، يقول: سمعت أبي يزيدَ ، يقول: سمعت أبي أكْثَمَةَ[2] ، يقول : سمعت أبي الهَيْثَمَ[3] ، يقول : سمعت أبي عبدَ الله ، يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ عَلَى ذِكْرِ اللهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ » .

أخبرنا أبو حَيَّان ، بقراءتي [عليه][4] عن القاضي الأُصُولِيّ المتكلِّم على مذهب الأشعريّ ، أبي الحسين[5] محمد بن أبي عامر بن أبي الحسين[6] القُرْطُبيّ ، عن أبي الحسن[7] عليّ[8] بن أحمد الغافِقِيّ الشَّقُورِيّ ، عن القاضي أبي الحسن شُرَيْح بن محمد بن شُرَيْح ، قال : كتب إليّ الحافظ أبو محمد عليّ بن أحمد بن حَزْم الظاهِرِيّ ، وأنشد لنفسه [هذا][9] :

---

(١) في المطبوعة : « يقول : سمعت أبي أبا بكر الحارث يقول سمعت أبي سفيان » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ونفح الطيب . وبعض هذه الزيادة في المطبوعة ، تقدم قريبا .

(٢) في المطبوعة : « كتمة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وفي نفح الطيب : « أكيمة » ولم نجد له ترجمة . وقال المقري في آخر هذا الحديث : « ورأيت بخط بعض الحفاظ على قول أبي أكيمة ، ما صورته : صوابه أكينة . انتهى . فليحرر » .

(٣) في نفح الطيب : « الهثيم » . ولم نعرفه .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة ، ك : « الحسن » ، وأثبتنا ما في : ج ، والوافي ٥/٢٧٨ ، ونفح الطيب ٢/٥٥٠ ، ٥٧٦ ، وتمام اسمه : محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري القرطبي ، وقد وجدنا له ترجمة في : ذيول العبر ١٠٨ ، الدرر الكامنة ٥/٥١ ، شذرات الذهب ٦/٥٢ ، لكن كنيته في هذه المراجع الثلاثة : « أبو عبد الله » .

(٦) في المطبوعة : « الحسن » ، والمثبت من : ج ، ك ، ولم ترد هذه الكنية في : الوافي ، والنفح .

(٧) في : ج ، ك : « عن أبي الحسن علي بن أبي الحسين القرطبي ، عن أبي الحسن علي بن أحمد ... » وأثبتنا ما في المطبوعة ، وما في : ج ، ك زيادة مقحمة .

هذا وقد ذكر المقري في النفح ٢/٥٧٦ حديثا مسندا لأبي حيان ، لم يرد فيه أحد بين أبي الحسين القرطبي وبين أبي الحسن الغافقي ، الواردين في قصتنا . وقد وجدنا أبا حيان يروي عن ابن حزم تصانيفه وليس بينهما في سلسلة السند أكثر من ثلاثة رجال [كما هو الحال في الرواية هنا] . انظر مقدمة جوامع السيرة لابن حزم .

(٨) في نفح الطيب : « أحمد بن علي » .

(٩) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . والأبيات في الوافي ١/٣١١ (أثناء ترجمة ابن سيد الناس) ، وغيث الأدب ١/٥٥ .

مَنْ عَذِيرِى مِن أُناسٍ جَهِلُوا ثم ظَنُّوا أنَّهُمْ أهلُ النَّظَرْ
رَكِبُوا الرَّأْىَ عِناداً فَسَرَوْا فى ظَلامٍ تاهَ فِيهِ مَن عَبَرْ[1]
وطَرِيقُ الحَقِّ نَهْجٌ مَهْيَعٌ مِثْلَ ما أبْصَرْتَ فى الأُفْقِ القَمَرْ[2]
فَهْوَ للإجْماعِ والنَّصِّ الذِى لَيسَ إلّا فى كِتابٍ أو أَثَرْ[3]

أنشدنى شيخُنا أبو حَيَّانَ لنفسه، بقراءتى عليه[4] :

عِداتِى لَهُم فَضْلٌ عَلَىَّ ومِنَّةٌ فلا أَذْهَبَ الرحمنُ عَنِّى الأعادِيا
هُمُ بَحثُوا عن زَلَّتِى فاجْتَنَبْتُها وهُمْ نافَسُونِى فا كْتَسَبْتُ المَعالِيا

وأنشدَنى لنفسه، بقراءتى عليه أيضاً[5] :

راضَ حَبِيبِى عارِضٌ قَد بَدَا ياحُسْنَه مِن عارِضٍ رائِضِ
وظَنَّ قومٌ أنَّ قَلْبِى سَلَا والأصلُ لا يُعْتَدُّ بالعارِضِ

وأيضاً[6] :

سَبَقَ الدَّمْعُ بالمَسِيرِ المَطايَا إذْ نَوَى مَن أُحِبُّ عَنِّىَ نُقْلَه[7]
وأجادَ السُّطُورَ فى صَفْحَةِ الخَدِّ ولِمْ لا يُجِيدُ وَهْوَ ابنُ مُقْلَه[8]

---

(١) فى الوافى : « غبر » بالغين المعجمة .
(٢) فى المطبوعة : « فطريق » ، وأثبتناه بالواو من : ج ، ك ، والوافى ، والغيث .
(٣) فى الوافى ، والغيث : « وهو الإجماع » .
(٤) ديوان أبى حيان ٤١٥ .
(٥) ديوانه ٢٥٢ .
(٦) تكملة ديوانه ٤٧٣ .
(٧) فى الديوان : « بالمسيل » . وما فى الطبقات مثله فى الوافى ١/٢٦٩ ، والنفح ٢/٥٤٦ ، وجاء فى الطبقات : « إذ تولى » ، وأثبتنا ما فى الديوان والوافى ، والنفح . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « عنى مقلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وما ذكرنا .
(٨) ابن مقلة : هو أبو على محمد بن على بن الحسين ، من الوزراء الشعراء الأدباء ، وكان خطاطا بارعا ، يضرب بحسن خطه المثل . انظر ثمار القلوب ٢١٠

وأيضاً(١) :

يَظُنُّ الغُمرُ أنَّ الكُتْبَ تُجْدِى ... أخا ذِهْنٍ لإدْراكِ العُلُومِ(٢)
وما يَدْرِى الجَهُولُ بأنَّ فِيها ... غَوامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الفَهِيمِ(٣)
إذا رُمْتَ العُلُومَ بِغَيرِ شَيخٍ ... ضَلَلْتَ عَنِ الصِّراطِ المُستَقِيمِ(٤)
وتَلْتَبِسُ الأُمورُ عليكَ حتَّى ... تَصِيرَ أضَلَّ مِن تُوما الحَكِيمِ

وأيضاً(٥) :

قَدْ سَبَانِى مِن بَنِى التُّرْكِ رَشاً ... جَوْهَرِىُّ الثَّغْرِ مِسْكِىُّ النَّفَسْ
ناظِرِى للوَرْدِ مِنْهُ غارِسٌ ... مالَهُ لا يَجْتَنِى مِمَّا غَرَسْ
قَدْ حَكَى شَمْساً وغُصْناً ونَقاً ... فى انْبِلاجٍ وارْتِجاجٍ ومَيَسْ(٦)
ضَيِّقُ العَيْنَيْنِ تُرْكِيُّهُما ... واسِعُ الوَجْنةِ خَزَّىُّ المَجَسْ
أصْبَحَتْ عَقْرَبُ خَدَّيْهِ مَعاً ... لِجَنِىِّ الوَرْدِ فى الخَدِّ حَرَسْ(٧)
وغَدَا ثُعْبانُ دَبُّوقَتِهِ ... جائِلًا فى عِطْفِهِ مَهْما ارْتَجَسْ(٨)
لستُ أخْشَى سَيْفَهُ أو رُمْحَهُ ... إنَّما أرْهَبُ لَحْظاً قَدْ نَعَسْ
اخْتَلَسْنا بَعْدَ هَجْرٍ وَصْلَهُ ... إنَّ أَهْنَى الوَصْلِ ما كانَ خُلَسْ
لستُ أنْساهُ وقَدْ أطْلَعَ مِنْ ... راحِهِ شَمْساً أضاءَتْ فى الغَلَسْ

---

(١) ديوانه ٣٧٤ .

(٢) الغمر ، بضم الغين : الذى لم يجرب الأمور . وجاء فى مطبوعة الطبقات : «الكتب تهدى» ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٣) رواية الديوان : «الحليم» .

(٤) فى المطبوعة : «الطريق المستقيم» ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٥) ديوانه ٢٣٢ ، والبيت الثانى هنا هو الرابع فى الديوان .

(٦) رواية الديوان :

قد حكى غصنا وبدرا ونقا ... فى ارتجاج وانبلاج وميس

(٧) رواية الديوان : «عقرب صدغيه» .

(٨) الدبوقة : الشعر المضفور أو الذؤابة . وهى لفظة مولدة . القاموس ، وشفاء الغليل ١٠١ ، وأنشد الخفاجى شعر أبي حيان هذا .

ورَمَى العِمَّةَ فالتاجَ لَنـــا فرْقَ شَعْرٍ دَقَّ مُبْدٍ ماالتَبَس(١)
لَمَس الـكَأْسَ لـكى يَشْرَبَها وتَحَسَّى الـكأسَ فى فَرْدِ نَفَس(٢)
وغَدَا يَمْسَحُ بالمِنْـــدِيلِ مَا أَبْقَتِ الخَمْرَةُ فى ذاكَ اللَّعَسْ
عَجَباً مِنْهـــا ومِنْهُ قَهْقَهَتْ إذْ حَساها وهْوَ مِنْها قَدْ عَبَسْ

فهذه نُبْذَةٌ مِن مَقرُوآتِي(٣) على شيخِنا أبي حَيّان .

وأنشدَنا لنفسِه ما مَدَحنِي بهما ، وأنا ابنُ ثلاثِ سِنِين ، وهما عِندى بخطّه ، وعليهما خَطُّ الوالدِ ، رحمه الله(٤) :

أَلَا إنَّ تاجَ الدِّين تاجُ مَعارِفٍ وبَدْرُ هُدًى تُجْلَى به ظُلَمُ الدَّهْرِ(٥)
سَلِيلُ إمامٍ قَلَّ فى النـاسِ مِثْلُهُ فَضائِلُه تَرْبُو على الزُّهْرِ والزَّهْرِ(٦)

وأنشدَنا لنفسِه إجازةً إن لم يكن سماعا ، قصيدتَه التى امتدَح بها الشافعىَّ ، رضى الله عنه ، ومطلعها(٧) :

غُذِيتُ بِعِلْمِ النَّحْوِ إذ دَرَّ لِى ثَدْياَ فجِسْمِي به يَنْمِي ورُوحِي به تَحْيَا
وقد طالَ تَضْرابِى لِزَيدٍ وعَمْرِهِ وما اقْتَرَفا ذَنباً ولا تَبِعا غَيَّا
وما نِلْتُ مِن ضَرْبِيهِما غيرَ شُهْرَةٍ بفَنٍّ وما يُجْدِى اشْتِهارِى بِه شَيَّا
أَلَا إنَّ عِلْمَ النَّحْوِ قَدْ بادَ أهْلُهُ فما إنْ تَرَى فى الحَىِّ مِن بَعْدِهِمْ حَيَّا

---

(١) فى الديوان : « والتاج » . وفى المطبوعة ، ج : « صرف شعر » ، وأثبتنا ما فى : ك ، والديوان .

(٢) هذا البيت ملفق من بيتين وردا فى الديوان هكذا :

لمس الـكأس لـكى يشربها فاعترتــه هزة مما لمس
ثم أدنى جوهرا من جوهر وتحسى الـكأس فى فرد نفس

وجاء فى مطبوعة الطبقات : « ويحي الـكأس » . وفى : ج ، ك : « وتحى » ، وأثبتنا رواية الديوان . وفى المطبوعة أيضا : « فرد نمس » . وصححناه من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « مفرداتى » .

(٤) تـكملة الديوان ٤٤٩ ، نقلا عن مطبوعة الطبقات وحدها .

(٥) فى المطبوعة : « تجلى بها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) قوله : « تربو » ، الأفصح فيه : « تربي » بضم التاء ، لأنه من الرباعى .

(٧) تـكملة الديوان ٤٨٤ ، نقلا عن مطبوعة الطبقات وحدها .

مآثِرُكُهُ تَرْكَ الغَزالِ لِظلِّهِ ... وأتبِعهُ هَجْراً وأوسِمْهُ نَأْياَ[1]

واسْمُو إلى الفِقْهِ المُبارَكِ إنَّهُ ... لَيُرْضِيكَ في الأُخْرَى ويُحْظِيكَ في الدُّنْيا

هَلِ الفِقْهُ إلَّا أصْلُ دِينِ مُحمَّدٍ ... نجرَّدْ له عَزْماً وجَدِّدْ لَهُ سَعْياَ[2]

وكُنْ تابِعاً للشافعيِّ وسالِكاً ... طَرِيقَتَهُ تَبْلُغ بِهِ الغايَةَ القُصْيا

ألَا يابْنَ إدْرِيسَ قدِ اتَّضَحَ الهُدَى ... وكم غامِضٍ أبْدَا وكَمْ دارِسٍ أحْيا[3]

سَمِيُّ الرَّسُولِ المُصْطَفَى وابنُ عَمِّهِ ... فناهِيكَ مَجْداً ،قد سَما الرُّتبَةَ العُلْيا

هُوَ اسْتَنْبَطَ الفنَّ الأُصُوليَّ فا كْتَسَى ... بِهِ الفِقْهُ مِن دِيباجِ إنشائِهِ وَشْياَ[4]

وهي قصيدةٌ مُطوَّلة .

وقصيدتَه التي امتدح بها البُخاريَّ ، رضي الله عنه [ومطلعها][5] :

أسامِعَ أخبارِ الرَّسُولِ لكَ البُشْرَى ... لقدسُدْتَ في الدُّنْيا وقد فُزْتَ بالأُخْرَى

وأنشدَنا لنفسِه إجازةً ، قصيدتَه التي عارَضَ بها « بانت سعاد » ومطلعها[6] :

لاتَعْذِلاهُ فما ذُو الحُبِّ مَعْذُولُ ... العَقْلُ مُخْتَبَلٌ والقَلْبُ مَتْبُولُ

هَزَّتْ لَهُ أسْمَراً مِن خُوطِ قامَتِها ... فما انْثَنَى الصَّبُّ إلَّا وَهْوَ مَقْتُولُ[7]

---

(١) في : ج ، ك : « الغزال مظله » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . وفي المثل : « ترك الظبي ظله » . والظل هنا : الـكناس الذي يستظل به الظبي في شدة الحر ، فيأتيه الصائد فيثيره فلا يعود إليه ، فيقال : « ترك الظبي ظله » أي موضع ظله . ويضرب هذا المثل لمن نفر من شيء ، فتركه تركا لا يعود إليه ، ويضرب في هجر الرجل صاحبه . مجمع الأمثال ١ / ١٢١ (حرف التاء) .

(٢) في المطبوعة : « وما الفقه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في أصول الطبقات : « ألا يابن إدريس » . ونرى الصواب ما أثبتناه .

(٤) في المطبوعة :

* هـــو استنبط الأصول فا كتسى *

والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك . والقصيدة في تـكملة الديوان ٢ ٥٠٤ .

(٦) تـكملة الديوان ٦١ ٤ .

(٧) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

جَمِيلَةٌ فُصِّلَ الحُسْنُ البَدِيعُ لَهَا ... فَكَمْ لَها جُمَلٌ مِنْه وتَفْصِيلُ(١)
فالنَّحْرُ مَرْمَرَةٌ والنَّشْرُ عَنْبَرَةٌ ... والثَّغْرُ جَوهَرَةٌ والرِّيقُ مَعْسُولُ(٢)
والطَّرْفُ ذُوغَنَجٍ والعَرْفُ ذوأَرَجٍ ... والخَصْرُ مُخْتَطَفٌ والمَتْنُ مَجْدُولُ(٣)
هيفاءُ يَلْبِسُ في الخَصْرِ الوِشاحُ لَها ... دَرْماءُ يَخْرَسُ في السَّاقِ الخَلاخِيلُ(٤)
مِن اللَّواتِي غَذاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا ... يَشْقَيْنَ ، آباؤُها الصِّيدُ البَهالِيلُ(٥)

ومنها :

نَزْرُ الكَلامِ عَيِيَّاتُ الجَوابِ إذا ... يُسْأَلْنَ رقدُ الضُّحَى خُمْصٌ مَكاسِيلُ(٦)
فشَقَّ حَيْزُومَ هذا اللّيلِ مُمْتَطِياً ... أخا حِزامٍ به قد يُبْلَغُ السُّولُ
أَقَبُّ أَقْوَدَ يُعْزَى للوَجِيهِ ، لَهُ ... وَجْهٌ أغرُّ وفي الرِّجلين تَحْجِيلُ(٧)

منها :

جُفْرٌ حَوافِرُه مُعْرٌ قَوائِمُهُ ... ضُمْرٌ أياطِلُهُ والذَّيْلُ عُثْكُولُ(٨)

---

(١) في المطبوعة : « البديع بها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٢) في : ج ، ك : « فالسحر مرمرة » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٣) في أصول الطبقات : « مجزول » ، وأثبتنا رواية الديوان .

(٤) في المطبوعة : « هيفاء يسلس . . . . . درماء يجرس » . وصححنا الرواية من : ج ، ك ، والديوان . وامرأة درماء : لا تستبين كعوبها ولا مرافقها ، من السمن .

(٥) في الديوان : « غذاهن النعيم » .

(٦) جاءت كلمات البيت مصحفة ومحرفة في المطبوعة ، وصححناها من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « متى أقود » . وفي : ج ، ك : « أمى » من غير نقط ، وأثبتنا ما في الديوان . و« أقب » من القبب : وهو دقة الخصر وضمور البطن . و« الوجيه » : فرس معروف لغني بن أعصر . انظر الخيل ، لابن الكلبي ٢٢ ، والتحجيل : بياض في قوائم الفرس كلها .

(٨) في المطبوعة : « عسلول » . وفي : ج ، ك : « عثلول » ، وأثبتنا الصواب من الديوان . و« العثكول » : العذق أو الشمراخ . وقوله : « جفر » : يعني استدارة الحافر ، من الجفرة : وهي الحفرة الواسعة المستديرة ، وهم يشبهون الحافر بالقعب — وهو القدح — لاستدارته . راجع اللسان (قعب — جفر) . و« المعر » سقوط الشعر . و« الأياطل » : جمع الأيطل : وهو الخاصرة .

منها :

واصِلْ سُراكَ بسَيرٍ يابنَ أندَلُسٍ ... والطِّرْفُ أدهَمُ بالأَشْطانِ مَثْلُولُ(١)

يُلاطِمُ الرِّيحَ منه أبيضٌ يَقَقٌ ... لَه من السَّحَر المُزْبَدِّ إكليلُ(٢)

يعلو خُضارةَ منه شامِخٌ جَلَلٌ ... سامٍ طَفا وهْو بالنَّكباءِ محمولُ(٣)

كأنَّما هو فى طَخْياءِ لُجَّتِهِ ... أَيْمٌ يُفَرِّى أديمَ الماءِ شِمْليلُ(٤)

منها :

فللرَّسولِ انشقاقُ البَدرِ يشهدُهُ ... كما لموسى انفلاقُ البحرِ مَنقولُ(٥)

ومن مُوَشَّحاته(٦) :

إن كان ليلٌ داجْ وخانَنا الإصباحْ(٧) ... فنورُها الوهَّــاجْ يُغنِى عن المِصباحْ

سُلافةٌ تَبــدُو ... كالكوكبِ الأزهَرْ

مِزاجُهـــا شَهْدُ ... وعَرْفُها عَنْــبرْ

ياحبَّـــذا الوَرْدُ ... مِنها وإن أسكَرْ

قلبى بها قد هاجْ فما تَرانِى صاحْ ... عن ذلك المِنهاجْ وعن هوًى يا صاحْ

وبى رَشاً أهْيَفْ ... قد لَجَّ فى بُعْدِى

بَدْرٌ فلا يُخْسَفْ ... منــه سَنا الخَدِّ

بلَحْظِــهِ المُرْهَفْ ... يَسْطُو على الأُسْدِ

(١) الأشطان : جمع شطن ، بالتحريك : وهو الحبل الطويل الشديد الفتل .

(٢) فى المطبوعة : « أبيض اقف » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان . يقال : أبيض يقق : أى شديد البياض ناصعه .

وجاء فى المطبوعة ، والديوان : « من السحب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والسحر هنا : البياض يعلو السواد . ويقال بالسين والصاد . راجع اللسان (سحر) .

(٣) فى الأصول : « يعلو خطارة » ، وأثبتنا ما فى الديوان . و« خضارة » بالضم : البحر .

(٤) الأيم : الحية . وقيل : الأيم والأين والثعبان: الذكران من الحيات . و« الشمليل » بالكسر: الخفيفة السريعة .

(٥) فى الديوان : « نشهده » بالنون .

(٦) تكملة ديوانه ٤٩١ .

(٧) فى الأصول : « المصباح » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

كَسَطْوَةِ الحَجَّاجْ فى الناسِ والسَّفَّاحْ   فما تَرَى مِن ناجْ مِن لَحظِه السَّفَّاحْ

عَلِّل بالمُسْكِ(١)   قَلْبِى رَشا أحوَرْ

مُنَعَّمُ المَسْكِ   ذو(٢) مَبْسِمٍ أعطَرْ

رِيَّاه كالمِسْكِ   ورِيقُه كوثَرْ

غُصْنٌ على رَجْراجْ طاعَت له الأرواحْ   فحبّذا الآراجْ(٣) إن هَبّت الأرواحْ

مَهْلًا أبا القاسِمْ   على أبى حَيَّانْ

مالِى له عاصِمْ   مِن لحظِك الفتّانْ

وهَجرُكَ الدائمْ   قد طال بالهَيْمانْ

فدمعُه أمواجْ وسِرُّه قد لاحْ   لكنه ماعاجْ ولا أطاعَ اللّاحْ(٤)

يارُبَّ ذِى بُهْتانْ   يَعْذِلُ فى الرّاحِ

وفى(٥) هَوَى الغِزلانْ   دافَعْتُ بالرّاحِ(٦)

وقلتُ لا سُلوانْ   عن ذاكَ يالاحِى

سَبْعُ الوُجوهْ والتاجْ(٧) هى مُنْيَةُ الأفراحْ   فاخْتَرْلى يازَجّاجْ قمصالْ(٨) وزَوجْ أقداحْ

(١) فى الأصول: « عذاره المسكى » ،وأثبتنا ما فى الديوان ، والوافى ٥ / ٢٧٠ ، والفوات ٢ / ٥٥٨ ، والنجوم ١٠ / ١١٣ ، والنفح ٢ / ٥٥٨ ، والمسك ، بالضم : مايمسك الأبدان من الطعام والشراب . وبالفتح : الجلد والإهاب ، وبالكسر : هذا الطيب المعروف ، وقد استعمل الشاعر الثلاثة . راجع شرح مثلثات قطرب ١٧٣ .

(٢) فى الأصول : « ذى » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٣) فى المطبوعة : « الأرواج » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٤) فى المطبوعة : « أطال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) فى : ج ، ك : « ومن » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٦) فى : ج ، ك : « فى الراح » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٧) سبع الوجوه والتاج : من متنزهات القاهرة قديما . راجع تحديدها قديما وحديثا فى حواشى النجوم الزاهرة ١٠ / ١١٤ .

(٨) فى المطبوعة : « عصال » . وفى : ج ، ك : « عضاك » ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والمراجع المذكورة قريبا . وفى حواشى النجوم ، والفوات : « القمصال : كلمة مغربية ، لاتينية الأصل ، معناها : وعاء كان يستعمل فى الأندلس والمغرب ، للشرب » .

غيره[١] :

عاذِلِي في الأَهْيَفِ الأَنِسِ ... لو رآه كان قد عَذَرا

رَشَأٌ قد زانه الحَوَرُ ... غُصُنٌ مِن فوقِه قَمَرُ

قَمَرٌ مِن سُحْبِه الشَّعَرُ ... ثَغرٌ في فِيه أم دُرَرُ

حالَ بين الدُّرِّ واللَّعَسِ ... خَمْرةٌ مَن ذاقها سَكِرا

رَجَّةٌ[٢] بالرِّدْفِ أم كَسَلُ ... رِيقَةٌ بالثَّغرِ أم عَسَلُ

وَرْدةٌ بالخَدِّ أم خَجَلُ ... كَحَلٌ بالمَيْنِ[٣] أم كُحُلُ

يالَهــا مِن أعيُنٍ نُعُسِ ... جَلَبتْ لناظِرِي سَهَرا

مُذْ نأى عن مُقلتيَّ سَنِي ... ماأُذِيقا[٤] لذَّةَ الوَسَنِ

طالَ ما ألقاه مِن شَجَنِ ... عَجَباً ضِدّان في بَدَنِ[٥]

بفُؤادِي جَذْوةُ[٦] القَبَسِ ... وبِعَينِي الماء مُنفَجِرا

قد أتانِي[٧] اللهُ بالفَرَجِ ... إذ دَنا مِنّى أبو الفَرَجِ

قَمَرٌ قد حَلَّ في المُهَجِ ... كيف لايُخشَى من الوَهَجِ

غـيرُه[٨] لو صابَهُ نَفَسِي ... ظَنَّهُ مِن حَرِّه شَرَرا

نَصَبَ العَيْنَيْنِ لي شَرَكا ... فانثَنَى والقَلْبَ قد مَلَكا

---

(١) تكملة الديوان ٤٩٥ ، والشاعر يعارض موشحة شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني .

(٢) في : ج ، ك : « رقة » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان .

(٣) في المطبوعة : « بالعينين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والديوان .

(٤) في المطبوعة : « ما أذيق » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٥) في : ج ، ك ، والوافي ٥/٢٧١ : « شجى . . . بدنى » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، والديوان ، والفوات ٢/٥٥٩ ، والنفح ٢/٥٥٦ .

(٦) في المطبوعة : « جودة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٧) في المطبوعة : « أتانا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٨) في المطبوعة : « غرة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

قَمَرٌ أضحَى له فَلَكا ... قال لى يوماً وقد ضَحِكا
أنت جئتَ من أرض أندلُسٍ[1] ... نحوَ مِصرٍ تعشَقُ القَمَرا

ومن المسائل عنه

● مَنَع الشيخُ أبو حَيَّان أن يقال : ماأعْظَمَ اللهَ ، وماأحْلَمَ اللهَ ، ونحو ذلك ، ونقلَ هذا عن أبى الحسن ابن عُصْفُور ، احتجاجاً بأنَّ معناه : شىءٌ عَظَّمَه ، أو حَلَّمه .

وجَوَّزه الإمامُ الوالِد ، محتجًّا بقوله تعالى : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾[2] والضَّميرُ فى ﴿ بِهِ ﴾ عائدٌ على الله : أى ما أبْصَرَهُ وأسْمَعَهُ ! فدلَّ على جَوازِ التعجُّب فى ذلك .

وللوالد تصنيفٌ فى تجويز ذلك ، أحْسَنَ القولَ فيه .

قال : وفى « شرح ألفيّة ابن مُعْطِى » لأبى عبد الله محمد بن إلياس النَّحوِىّ ، وهو متأخِّرٌ من أهل حَماة : سأل الزَّجَّاجُ المُبَرِّدَ[3] ، فقال : كيف تقول : ماأحْلَمَ اللهَ ، وما أعْظَمَ اللهَ ؟

فقال : كما قُلتَ .

فقال الزَّجَّاجُ : وهل يكونُ شىءٌ حَلَّمَ اللهَ ، أو عَظَّمَهُ ؟

فقال المُبَرِّدُ : إنّ هذا الكلامَ يقال عند مايَظْهَرُ مِن اتِّصافِه تعالى بالحِلْم والعَظَمَة ، وعندَ الشىءِ يُصادَفُ مِن تَفَضّلِه[4] ، فالمُتَعَجِّب[5] هو الذاكِرُ له بالحِلْم [والعظمة][6] عند رؤيتِه إيّاها[7] عِياناً .

---

(١) كذا جاءت الرواية فى أصول الطبقات . ومثلها فى الوافى ٥/٢٧٢ ، والذى فى الديوان والفوات ٢/٥٦٠ ، والنفح ٢/٥٥٦ :

* أتجى من أرض أندلس *

(٢) سورة الكهف ٢٦ .

(٣) هذه المسألة ذكرها الزجاجى فى مجالس العلماء ١٦٧ ، وراجع أيضا تفسير القرطبى ١٠/٣٨٨ ، والبحر المحيط ٦/١١٧ ، فى تفسير الآية الكريمة .

(٤) فى المطبوعة : « فضله » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ومجالس العلماء .

(٥) فى المطبوعة : « والمتعجب » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) تكملة يلتئم بها الكلام . والسياق فى مجالس العلماء يختلف عما يذكره السبكى .

(٧) فى المطبوعة : « إياها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وقد نَقَل الوالدُ معنى هذه الحكايةِ فى تصنيفه ، عن كتاب « الإنصاف » لابن[1] الأنبارِىّ ، وذَكر من التأويل أن يَعنِىَ بالشىء نفسَه : أى إنه عَظَّمَ نفسَه ، أو إنه عظيمٌ بنفسِه ، لاشىء جَعلَه عظيماً .

ومن الفوائد عنه

● أفادَنا شيخُنا أبو حَيّان أن أبا الحسن حازمَ[2] بن أبى عبد الله بن حازِم ، كان نحويًّا أديباً بارِعاً ، شاعراً مُفلِقاً ، امتدح بعضَ خُلَفاء[3] الغرب الذين مَلكوا مدينة تُونُس ، بقصيدةٍ طَنَّانة ، ضَمّنَها عِلمَ[4] النَّحو ، أولها[5] :

الحمدُ للهِ مُعْلِى قَدْرِ مَن عَلِماَ ... وجاعلِ العَقْلِ فى سُبُلِ الهُدَى عَلَماَ
ثم الصَّلاةُ علَى الهادِى لسُنَّتِهِ ... محمّدٍ خَيرِ مبْعُوثٍ به اعتُصِما[6]

منها يمتدح الخليفة :

مُرْدِى العداةِ بسَهْمٍ مِن عَزائمِه ... كأنّه كَوْكَبٌ للقَذْفِ قد رَجَمَا[7]
أدامَ قولَ نَعَمْ حتّى إذا اطّرَدَتْ ... نُعماهُ مِن غَيْرِ وَعْدٍ لم يَقُلْ نَعَمَا

منها :

إنَّ اللَّيالِىَ والأيّامَ مُذْ خَدَمَتْ ... بالسَّعْدِ مُلْككَ أضْحَتْ أعْبُداً وإِمَا
لقدْ رَفَعْتَ عِماداً لِلعُلَا فَغَدا ... يَعْلُو قِياماً ويَعْلُو قَدْرُهُ قِيَما[8]

(١) الإنصاف ١/١٢٨ (مسألة القول فى « أفعل » فى التعجب ، اسم هو أو فعل) .

(٢) هو حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم القرطاجنى . انظر ترجمته فى بغية الوعاة ١/٤٩١ ، وشذرات الذهب ٥/٣٨٧ (وفيات سنة ٦٨٤) ، ونفح الطيب ٢/٥٨٤ .

(٣) هو المستنصر الحفصى ، أبو عبد الله محمد بن يحيى . كما فى الشذرات .

(٤) فى المطبوعة : « علوم » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) القصيدة ملحقة بديوان حازم ١٢٣ ـ ١٣٣ .

(٦) فى الديوان : « اتسما » .

(٧) فى الديوان : « يردى العداة » .

(٨) فى المطبوعة : « يعلو قيا ويغلو » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

أقمتُم وَزنَ عدل الشّمسِ فاعتدلَتْ ... فلم يَدَعْ نورُها ظُلماً ولا ظُلَما[1]

منها يذكر تونسَ :

كأنّما الصُّبحُ منها ثَغرُ مُبتَسِمٍ ... وحُوّةُ اللّيلِ فيها حُوّةٌ ولَمَى[2]

منها :

أبدَلْتُ تَقفيةً من بيتِ مُمتَدِحٍ ... أوردْتُهُ مَثَلاً في رَغْبِكَ الأُمَما[3]

« وكَّلْتَ بالدَّهرِ عَيْناً غيرَ غافِلةٍ ... من جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّ مَنْ كُلِما »

منها ، من باب المتعدّى لاثنين :

فبابُ أعطَى كَسَا مِنْه ومِنْه سَقَى ... كما تقولُ : سَقاكَ اللهُ صَوْبَ سَمَا

ومِنْه أوْلَى وآتَى مِثْلَ قَولِهِمُ ... أولاكَ رَبِّى نَعيمَ العَيْشِ والنِّعَمَا[4]

من باب المتعدّى لثلاثة[5] :

وقاسَ بالهَمْزةِ النَّقْلَ ابنُ مَسْعَدَةٍ ... فى بابِ ظَنَّ وفيها خالَفَ القُدَما[6]

[من باب كان وأخواتها][7] :

تقولُ مازلتَ مِفْضالاً وما بَرِحَتْ ... مِنكَ السَّجايا تُوالِى الجُودَ والكَرَما[8]

من باب الاستثناء :

والقولُ فى بابِ الاستِثْناءِ مُتَّسِعٌ ... وقَد يُخالِفُ فيه جِلّةُ الزُّعَما[9]

---

(١) فى الديوان : « وزن شمس العدل » .

(٢) حوة الليل : سواده . والحوة فى الشفاه : سمرة ، مثل اللمى .

(٣) فى المطبوعة : « أبديت منقبة » . والتصحيح من : ج ، ك . ورواية الديوان : « أبدلت قافية » .

(٤) فى الأصول : « آوى وآتى » . والتصحيح من الديوان .

(٥) فى المطبوعة : « من باب كان وأخواتها » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وهو الواضح من سياق الأبيات فى الديوان .

(٦) فى الديوان : « وفيه خالف » . وابن مسعدة : هو الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة .

(٧) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « لازلت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٩) رواية الديوان :

* وقد تخالف فيه الجلة الزعما *

وقد تبلّه قومٌ فيه لاسيَمَا   مَن عدّ بَلْهَ فى الاستِثنا وَلا سِيَمَا

[من نواصب الفعل][1] :

واعدُدْ لِكَيْلَا وكيلا ثم كَىْ ولِكَىْ   وليس يَمْنَعُ مِن نَصْبٍ زِيادَةُ مَا

منها :

والعُرْبُ قدتحْذِفُ الأخبارَ بَعْدَ إذا   إذا عَنَتْ نَجاْةَ الأمرِ الذى دَهَمَا[2]

ورُبَّمَا نَصَبُوا بالحالِ بعدَ إذا   وربّما رَفَعُوا مِن بَعْدِها رُبَمَا[3]

فإن تلاها ضَميرانِ اكْتَسَى بِهِمَا   وَجْهُ الحَقِيقَةِ مِن إشكاله غَمَما[4]

لِذاكَ أعْيَتْ علَى الأفْهام مَسْألَةٌ   أهْدَتْ إلى سِيبَوَيْهِ الهمّ والغُمَمَا

قد كانَتِ العَقْرَبُ العَوْجاءُ أحْسَبُها   قِدْماً أشَدَّ مِنَ الزُّنبُورِ وَقْعَ حُمَا[5]

وفى الجَوابِ عليها هَلْ إذا هُوَ هِى   أو هَلْ إذا هو إيَّاهَا قَدِ اخْتُصِمَا

وخطّأ ابنُ زِيادٍ وابنُ حمْزَةَ فِى   ماقالَ فيها أبا بِشْرٍ وقد ظَلَما[6]

(١) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٢) لم ترد « إذا » الثانية فى أصول الطبقات ، وأثبتناها من الديوان ، ومغنى اللبيب ١ / ٩٤ (مبحث إذا) وفيه مختارات من هذه القصيدة . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « غدت نجأة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان ، والمغنى .

(٣) فى أصول الطبقات : « وبعد مارفعوا » ، وأثبتنا رواية الديوان ، ومغنى اللبيب .

(٤) فى : ج ، ك ، والديوان والمغنى : « فإن توالى ضميران » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسيأتى معادا فى شرح المصنف ، ولم تختلف فيه أصول الطبقات كلها ، وقال ابن هشام : « غمما » بفتح الغين : كناية عن الإشكال والخفاء » .

(٥) فى المطبوعة : « العقرب العرجاء » . وأثبتنا ماق : ج ك والمغنى ، وفى الديوان : «الهوجاء » .

(٦) فى المطبوعة : «أبو بشر» والتصحيح من : ج ك ، والديوان . و « أبو بشر » : هو سيبويه ، إمام النحاة واسمه : عمرو بن عثمان بن قنبر . و « ابن حمزة » : هو الكسائى ، على بن حمزة . و « ابن زياد » : هو الفراء ، يحيى بن زياد . وقال ابن هشام فى المغنى ١ / ٩٥ : « وألف « ظلما » للتثنية ، إن بنيته للفاعل ، وللإطلاق ، إن بنيته للمفعول » . وهذه المسألة التى اختلفوا فيها : هى المعروفة بالمسألة الزنبورية ، وقد استفاضت بها كتب الأدب والنحو ، وتراجم النحاة . راجع مجالس العلماء ، للزجاجى

وغاظَ عَمْراً علىٌّ فى حُكُومَتِهِ ... ياليتَه لم يكُنْ فى مِثْلِها حَكَمَا

(١)[كَغَيْظِ عمرو علياً فى حُكومتِهِ ... ياليته لم يكن فى أمره حَكَمَا

وفَجّع ابنُ زيادٍ كلَّ مُنْتَحِبٍ ... مِن أهلِه إذْ غدا منه يفيضُ دَمَا](١)

كَفَجْعةِ ابنِ زيادٍ كلَّ مُنتحِبٍ ... مِن أهلِه إذْ غَدَا مِنْهُ يَفِيضُ دَمَا(٢)

فَظَلَّ بالكَرْبِ مَكْظُوماً وقد كَرَبَتْ ... بالنَّفْسِ أنفاسُهُ أن تَبْلُغَ الكَظَمَا(٣)

قَضَتْ عَلَيْهِ بغَيْرِ الحَقِّ طائفةٌ ... حتَّى قَضَى هَدَراً ما بَيْنَهُمْ هَدَمَا(٤)

مِن كُلِّ أجْورَ حُكْماً مِن سَدُومَ قَضَى ... عَمرُو بنُ عُثمانَ مِمَّا قد قَضَى سَدَمَا(٥)

حُسَّادُهُ فى الوَرَى صَمَّتْ فكُلُّهُمُ ... تُلْفِيهِ مُنْتَقِداً لِلقَوْلِ مُنْتَقِمَا(٦)

فمَا النُّهَى ذِمَماً فِيهِمْ مَعارِفُهَا ... وما المَعارِفُ فى أهْلِ النُّهَى ذِمَمَا(٧)

فأصبحت بعدَه الأنفاسُ كابيةً ... فى كلِّ صَدْرٍ كأن قد كُظَّ أو كُظِمَا(٨)

---

(١) سقط هذان البيتان من المطبوعة، وأثبتناهما من: ج، ك، والديوان، ويدل على ثبوتهما شرح المصنف الآتي.

وجاء فى الديوان والمغنى: «منتخب» بالخاء المعجمة، فى الموضعين.

(٢) زياد هنا: هو زياد بن أبيه، وابنه المشار إليه هو: ابن مرجانة المرسل فى قتلة الحسين رضى الله عنه. قاله ابن هشام فى المغنى.

(٣) الكظم، بفتحتين: مخرج النفس.

(٤) فى الديوان: «هدما ما بينهم هدما».

(٥) السدم، بفتحتين: هم مع ندم، وقيل: غيظ مع حزن. وقوله: «أجور حكما من سدوم»: قال الثعالبى: سدوم كان ملكا فى الزمن الأول، جائرا، وله قاض أجور منه، يضرب به المثل، فيقال: أجور من قاضى سدوم. ثمار القلوب ٨٣، والدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة ١/١١٩.

(٦) فى الديوان: «فى الورى عمت». ولعل «صمت» فى رواية الطبقات: من قولهم صمت الفتنة: أى اشتدت. أو من قولهم: رجل أصم: لايطمع فيه ولايرد عن هواه، كأنه ينادى فلا يسمع.

(٧) فى الديوان: «ولا المعارف».

(٨) لم يرد هذا البيت فى المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك، والديوان. وفى: ج، ك: «كامنة»، وأثبتنا رواية الديوان. وهو من قولهم: كبا الزند: إذا لم يخرج ناره.

وأصبحَتْ بَعدَهُ الأنقاسُ نادِبَةً ... في كُلِّ طِرْسٍ كَدَمْعٍ سَحَّ وانْسَجَمَا[1]

وليس يَخلو امرُؤٌ مِن حاسِدٍ أَضِمٍ ... لولا التَّنافُسُ في الدُّنيا لَمَا أَضِمَا[2]

فَكَمْ مُصِيبٍ عزا مَن لم يُصِبْ خَطَأً ... لَهُ وكَمْ ظالِمٍ تَلْقاهُ مُظَّلِمَا[3]

والغَبْنُ في العِلْمِ أَشْجَى مِحْنَةٍ عُلِمَتْ ... وأَبْرَحُ النَّاسِ شَجْواً عالِمٌ هُضِمَا

● توضيح هذه الأبيات : قوله « والعربُ قد تحذف الأخبارَ بعد إذا » البيت : يعنى أن العربَ قد تحذِفُ خبَرَ المبتدأ الواقعِ بعد إذا الفُجائيّة ، تقول : خرجتُ فإذا الأسَدُ : أى حاضرٌ ، والغالبُ أن يُذكَرَ الخبرُ بعدَها ، حتى إنه لم يقع فى كتاب الله إلّا مذكورا ، نحو : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾[4] ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ﴾[5] ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾[6] ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[7] وهو كثيرٌ .

وقوله : « إذا عنَت[8] فجأة » البيت : أى إذا كانت إذا الفجائيّة لا الشَّرطيّة ، فإنّ الشَّرطيةَ لاتدخلُ إلّا على الجملِ الفعليّة ، بخلاف الفُجائيّة ، فإنها تختصُّ بالاسميّة ، وقد اجتمعتا فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[9] الأولى شرطيّة، والثانية فجائيّة .

---

(١) فى المطبوعة : « فأصبحت » ، وأثبتناه بالواو ، من : ج ، ك ، والديوان . وجاء فى المطبوعة: « الأنفاس » بالفاء ، وأهمل النقط فى : ج ، ك . وصوابه بالقاف ، كما أثبتناه من الديوان ، والمغنى . والأنقاس : جمع نِقس ، بكسر النون ، وهو المداد الذى يكتب به . ورواية الديوان والمغنى : « باكية » مكان « نادبة » .

(٢) الأضم : الحقد والحسد والغضب .

(٣) فى المطبوعة : « فكم مصيب غدا لم يصب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٤) سورة الأنبياء ٩٧ .

(٥) الآية العشرون من سورة طه .

(٦) سورة الأعراف ١٠٨ ، والشعراء ٣٣ .

(٧) سورة يس ٥٣ .

(٨) فى المطبوعة : « إذا غدا » . وفى : ج ، ك : « إذا عنوا » ، وأثبتنا ما سبق فى متن البيت .

(٩) سورة الروم ٢٥ .

قوله : « فإن تلاها ضميران » أى إن وَقع بعدَ الفُجائيّة ضميران ، نحو قولك : فإذا هُوَ هِيَ ، الأصل : فإذا هو مِثلُها ، فهو : مبتدأ ، ومِثْل : خَبَر ، وها : مضافٌ إليــه ، ثم حُذِف المضاف وأُقِيم المضافُ إليه مُقامَه ، فارتفع وانفصل[١] وصار : فإذا هُوَ هِيَ .

ومن قال : فإذا هو إيَّاها ، فالأصل : فإذا هو يُشبِهُها ، فهو : مبتدأ ، ويشبهها : فِعلٌ وفاعِل ومفعول ، والجملة : خَبَرٌ ، ثم حُذِف الفِعلُ والفاعل ، وبَقِيَ المفعول ، فانفصل فصارَ : فإذا هو إيَّاها ، ونظيره فى حذفِ الخبرِ وبقاء معموله ، قراءةُ علىٍّ رضى الله عنه : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةً ﴾[٢] : أى ونحن نُوجَدُ عُصْبةً ، وقولُ النابغةالجَعْدِيِّ[٣] :

وحَلَّتْ سَوادَ القَلْبِ لا أَنا باغِياً   سِواهَا ولا فِى حُبِّها مُتَراخِيَا[٤]

التقدير : لاأنا أُوجَدُ باغِياً .

قوله : « وغاظَ عَمْراً علىٌّ » يريد بعمرٍو : سِيبَوَيه ، وبعَــلىٍّ : الكسائىّ رحمهما الله .

قوله : « كتَغَيُّظِ عمرٍو عليًّا » يريد بعمرو : عمرَو بنَ العــاص ، وبعلىٍّ : علىّ ابن أبى طالب، رضىالله عنهما، مشيرا بذلك إلى ماوقع فى مسئلة التحكيم ، فى قِصّة[٥] علىٍّ ومعاويةَ رضى الله عنهما ، وابتلاؤهما[٦] فى ذلك، وما اتَّفق مِن عمرو بن العاص، فى قوله : أقررتُ مُعاويةَ ، بعد أن استنزلَ أبا موسى ، حتى فَصَل عليًّا ، مشهورٌ .

وليس قوله : « حَـكَمَا » فى هذا البيت بعد قوله : « حَـكَما » إيطاء ، فإنّ القافيتين ليستا مُتوافِقتَين ، بل إحداها[٧] : حكم ، اسمٌ ، والأخرى : حَـكَم ، فعلٌ ماضٍ .

---

(١) فى : ج ، ك : « واستتر » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(٢) سورة يوسف ١٤ .

(٣) فى الأصول : « الذبيانى » . والصواب ما أثبتنا . والبيت فى ديوان النابغة الجعدى ١٧١ ، وهذا البيت من الشواهد النحوية الدائرة . راجع الخزانة ٣٣٧/٣ .

(٤) رواية الديوان : « عن حبها » .

(٥) فى المطبوعة : « قضية » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وساوها » من غير نقط .

(٧) هذا كلام ابن هشام . راجع فى المغنى ١ /٩٥ .

وقد أخذ شاعرُ عصرِنا الشيخُ جمالُ الدين ابن نُبَاتَةَ ، أكثرَ أبياتِ « مُلْحَة الإعراب» للحَرِيرىّ ، فضمَّنها[(١)] وجملها قصيدةً امتدح بها الشيخَ الإمامَ الوالدَ، وهى[(٢)]:

صَرَّفْتُ فِعْلِى فى الأَسَى وقَوْلِى   بحَمْدِ ذِى الطَّوْلِ الشَّدِيدِ الحَوْلِ
يالائمًا مَـلامُهُ يَطُولُ   اسْمَعْ هُدِيتَ الرُّشْدَ ماأقُولُ
كلامَكَ الفاسِدَ لستُ أتْبَعْ   حَدُّ الـكَلامِ ماأفادَ المُسْتَمِعْ
أفْدِى غَزالًا مَثَّلُوا جَمالَهْ   فى مِثْلِ قَدْ أقْبَلَتِ الغَزالَهْ
ماقالَ مُذْ مُلِّكَ قَلْبِى واسْتَرَقّْ   كقولِهم رُبَّ غُلامٍ لِى أبَقْ(٣)
لِلقَمَرَيْنِ وَجْهُهُ مَطالِعُ   فَهِىَ ثَلاثٌ مالَهُنَّ رابِعُ
لِأحْرُفِ الحُسْنِ عَلَى خَدَّيْهِ خَطّْ   وقالَ قَوْمٌ إنَّها اللّامُ فَقَطْ
دانِى المَزارِ يَحْـذَرُ الضَّنِينْ   عليـه مِثْلُ بانَ أو يَبِينْ(٤)
كَتَمْتُهُ فالحُسْنُ لَيْسَ يُجْتَلَى   والاسْمُ مايَدْخُلُهُ مِنْ وإلَى(٥)
مُنْفَرِدٌ بالوَصْلِ فى دارِ الهَنَا   مِثـالُهُ الدّارُ وزَيْدٌ وأنَا(٦)
لايَخْتَشِى تَلاعُبَ الظُّنُونِ   والأمْرُ مَبْنِىٌّ عَلَى السُّكُونِ(٧)
فى خَدِّهِ التِّبْرِىِّ هانَ نَشَبِى   وقِيمَةُ الفِضَّةِ دُونَ الذَّهَبِ(٨)

---

(١) فى المطبوعة : « فصنفها » ، والمثبت من : ج، ك .
(٢) ديوانه ٥٨٢–٥٨٥ ، ولن نشير إلى مكان التضمين ، فى «الملحة» إلا عند اختلاف الرواية .
(٣) فى المطبوعة : « ما قال قد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .
(٤) لم يرد هذا البيت فى المطبوعة ، وترك له بياض بين سابقه ولاحقه . وقد أثبتناه من : ج ، ك ، والديوان ، وملحة الإعراب ٣ (البيت الثانى ، باب الفعل) .
(٥) فى الديوان : « لا يدخله » خطأ . وما فى أصول الطبقات مثـله فى الملحة ٣ (باب الاسم) .
(٦) رواية الديوان : « منفرد بالحب » .
(٧) فى الأصول : « لا تختشى » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وفيه : « ملاعب » .
(٨) فى الأصول : « خده اليسرى » . وصححناه مما فى الديوان . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « اليسرى هذا أبى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

فاصْرِفْ عَلَيْــهِ ثروةً تُسْتَامُ ... فَمَا عَلَى صارِفِها مَلَامُ(١)
وإن رأيتَ قَدَّهُ العـالِي فَصِفْ ... وقِفْ عَلَى المَنصُوبِ مِنهُ بالألِفْ(٢)
والعارِضُ النُّونيُّ ما أَنْصَفْتَـهُ ... وإن تَـكُنْ باللَّامِ قَدْ عَرَّفْتَهُ(٣)
وَاهًا لَهُ بِحَرْفِ نُونٍ قَدْ عُرِفْ ... كَمِثْلِ ماتَكْتُبُه لايَخْتَلِفْ
يأتى بِنَقْطِ الخالِ فى إعْجامِ ... وتارَةً يأتى بِمَعْنَى اللَّامِ(٤)
دُونكَ إن عَشِقْتَهُ بينَ الوَرَى ... مُعَظِّمًا لِقَـدْرِهِ مُـكَبِّرَا(٥)
وإنْ تُرِد وَجْنَتَهُ المُنِـيرَهْ ... فَصَغِّرِ النَّـــارَ عَلَى نُوَيْرَهْ
كَمْ ومَتَى جادَلْتُ فِيهِ مَنْ عَذَلْ ... ولَا وحَتَّى ثُمَّ أَوْ وأَمْ وبَلْ(٦)
لِلَحْظِهِ المُسْكِرِ فِعْلٌ مُطْرِبُ ... مَفْعُولُهُ مِثـلُ شَقِى ويَشْرَبُ(٧)
فَلَا تَلُمْ عُوَيْشِقًا فِيـهِ تَلَفْ ... ولا سُـكَيْرانَ الَّذى لايَنْصَرِفْ
لا تَلْحَ قَلْبِى فى الهَوَى فَتَتْعَبَا ... وما عَلَيكَ عَتْبُهُ فَتُعْتِبَا
جِسْمِى وذاكَ الخَصْرُ والجَفْنُ الدَّنِفْ ... هُنَّ حُروفُ الاعتلالِ المُكْتَنِفْ(٨)

(١) فى المطبوعة : « برده تستام » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٢) فى المطبوعة : « منها بالألف » . وأثبتنا ما فى ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) .

(٣) فى المطبوعة : « النون » ، والمثبت من ج ، ك ، والديوان . والذى فى الملحة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) :

* أو إن تكن باللام قد عرفته *

وقبله :

* وتسقط التنوين إن أضفته *

(٤) فى الأصول : « يأتى سمط الحال » ، وأثبتنا رواية الديوان .

(٥) فى المطبوعة : « دون الورى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٦) فى المطبوعة : « كم عنى » . والرسم غير واضح فى : ج ، ك ، وأثبتنا رواية الديوان .

(٧) فى المطبوعـة : « مفعوله منى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان، والملحة ١٧ (باب ظننت وأخواتها) .

(٨) فى المطبوعة ، والديوان : « حروف الاعتدال » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والملحة ٨ (باب حروف العلة) .

فَيا مَلِيحاً عَنْهُ أَخَّرْتُ القَمَرْ ... إمَّا لِتَهْوانٍ وإمَّا لِصِغَرْ(١)
كَرِّرْ فَما أَحْلَى لِسَمْعِ السَّامِي ... قَوْلَكَ ياغُـلامُ ياغُلامِي(٢)
وارْفُقْ بِمُضْناكَ فَما سِوى اسمِهِ ... ولا تُغَيِّرْ مابَقِى مِن رَسْمِهِ(٣)
وقَدْ حَـكى المِذارَ فى الوُقُوفِ ... فاعْطِفْ علَى سائِلِكَ الضَّعِيفِ(٤)
أَفْقَرتَ فى الحُسْنِ الغَوانِي مِثلَ ما ... قالُوا حَذامِ وقَطامِ فى الدُّمَا(٥)
فافْخَرْ بِمَعْنَى لَحْظِكَ المَشُوقِ ... فى كُلِّ ما تأْتِيهُ حَقِيقِى(٦)
يالَكَ لَحْظاً بِسُعادَ أَزْرَى ... وجاءَ فى الوَزْنِ مِثالُ سَكْرَى
حَتَّى اسْمُها مُسْتَنْقَصٌ لِمَنْ وَعَا ... كما تقولُ فى سُعادَ ياسُعَا(٧)
ياناصِباً أَوْصافَ ذَيَّالِكَ الصِّبَا ... تَمَّ الـكَلامُ عِنْدَهُ فَلْيَنْتَصِبَا(٨)

---

(١) فى الأصول : « إما لاهوان » ، والمثبت من الديوان ، والملحة ٣١ (باب التصغير) .

(٢) قوله : « السامى » . يعنى : « السامع » . والحذف فى هذا الموضع جائز ، كقولهم : « خامى » فى خامس ، و« سادى » فى سادس . انظر إصلاح المنطق ٣٠١ ، واللسان (خمس ـ سدس) .

(٣) فى الأصول : « وساوى اسمه » ، وأثبتنا مافى الديوان . وفيه : « ولا لغير ما بقى » . وما فى الطبقات مثله فى الملحة ٣٠ (باب الترخيم) وهو الصواب .

(٤) فى الديوان : « فقد حكى المداة » . وفى : ج ، ك : « سافـلك الضعيف » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان، والملحة ٣٥ (باب التوابع).

(٥) فى المطبوعـة : « أبصرت فى الحسن » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان . وفى أصول الطبقات : « الموالى نسيل ما » . وصححنا الرواية من الديوان . وبعض البيت الأول فى الملحة ٧٤ (باب البناء) .

(٦) فى الملحة ١٥ (باب توحيد الفعل) : « بكل ما تأتيه ».

(٧) رواية الديوان : « حتى اسمه منتقص » . وفيه أيضا : « كما يقال » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الملحة ٣٠ (باب الترخيم) .

(٨) فى المطبوعة : « عنـدهم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٢٣ (باب الاستثناء) . وروايته :

* تم الـكلام عنده فلينصب *

لأن قبله :

* وكل ما استثنيته من موجب *

هَيْهَاتَ بَلْ دَعْ عنكَ ماأضْنَى وما وعاصِ أَسْبابَ الهوَى لِتَسْلَمَا[١]

وخَيْرِ الأمْداحَ فِي عَلِيٍّ قاضِي القُضاةِ الطَّاهِرِ النَّقِيّ[٢]

بكُلِّ مَعْنًى قَدْ تَناهَى واسْتَوَى فِي كَلِمٍ شَتَّى رَواهَا مَنْ رَوَى[٣]

باكِرْ إلَى ذاكَ الحِمَى العالِي وَصِفْ إذا اندرَجْتَ قائلًا ولا تَقِفْ[٤]

دُونَكَ والمَدْحَ زكِيًّا مُعْجِبا مِثْـلَ لقيتُ القاضِيَ المُهَذَّبا

ذو الجُودِ والعِلْمُ عليه أرْسَى وهٰكذا أصبَحَ ثُمّ أمسَى[٥]

فاضرَعْ إلى قارٍ لِقاهُ نافِعُ وانزَعْ إلى حامٍ حِماهُ مانِعُ[٦]

يقول للضَّيفِ قِراه حب وحَلْ ومثلهادخُلْ وانبسِطْ واشرَبْ وكُلْ[٧]

إذا ظفرتَ عِنـدَه بمَوْعِدِ يقول كم مالٍ أفادتْه يَدِي

له يَراعٌ كم له مِن خَطْرَهْ جُمانَةٌ منْظُومةٌ مَعْ دُرَّهْ[٨]

شِمْ فِعْلَه عندَ النَّدَى والبأسِ فإنّه ماضٍ بغـيرِ لَبْسِ[٩]

---

(١) فى الأصول : « دع عندما أحيا وما » . وصححناه من الديوان.

(٢) فى الأصول : « وخير الأمداح » ، وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) فى المطبوعة : « بأى معنى » . وفى : ج ، ك : « بل معنى » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٤) رواية الديوان :

* إذا درجت قائلا ولم تقف *

وكذلك فى الملحة ٧ (باب إعراب الاسم المفرد المنصرف) .

(٥) فى الأصول : « عليه راسى » . والتصحيح من الديوان .

(٦) فى الأصول : « فاسرع إلى ما زلفاه نافع » ، وأثبتنا ما فى الديوان . ولعل الشاعر يقصد المناسبة بين « قار » و « نافع » أحد القراء السبعة .

(٧) فى الديوان : « للضيف نداه حب وهل » . وفى مطبوعة الطبقات : « ومثله انبسط واشرب وكل » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٣ (باب الفعل) .

(٨) فى الأصول : « له نزاع . . . . حماية سطوته » وأثبتنا الصواب من الديوان ، والملحة ٤٠ (باب العدد) وروايتها : « منظومة ودرة » .

(٩) فى الديوان : « شم حده » وهو أنسب ، لقوله فى البيت الثانى : « ماض » .

لِلهِ ما أَلْيَنَهُ عندَ العَطا ... وما أَحَدَّ سَيْفَه حِينَ سَطا[1]
نَدْبٌ له يَثْنِى الثَّناء قَصْدَهُ ... وخُلْقَه وإثْرَه وعِنْدَهُ[2]
إن قال قولًا بَيَّنَ الغَرائِبا ... وقام قُسٌّ فى عُكاظَ خاطِبا
وإن سَخا أَتَى على ذِى العَدَدِ ... والكيلِ والوزنِ ومَذْرُوعِ اليدِ
حِفْظَكَ لِلسَّمْعِ عن العُذَّالِ ... فمالَهُ مُغَيِّرٌ بِحالِ[3]
للفضل جنسٌ بيتهُ الْمُنَّى ... ونَوعُه الذى عليه يُبْنَى[4]
سام به أهلَ العُلا جميعا ... ولا تَخَفْ ردًّا ولا تَقْرِيعا[5]
وإن ذكرتَ أنق بيتٍ قد نَما ... فانصِبْ وقُلْ كم كوكباً تحوِى السَّما[6]
بيتٌ نظيمُ المَجْدِ والعَلاء ... عندَ جميعِ العَرَبِ العَرْباء[7]

(١) فى المطبوعة : « لله ما أثبته » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان . وفى : ج ، ك : « وما أحد حده عند » والمثبت من المطبوعة ، والديوان ، والملحة ٢٥ (باب التعجب) لكن فى الديوان : « السطا » .

(٢) فى المطبوعة : « يدب ثم يثنى الينا قصده » ، وأثبتنا « ندب » من : ج ، ك . وبقية الكلمات فيهما غير معجمة، فأثبتنا ما فى الديوان . ويقال : رجل ندب : أى خفيف فى الحاجة سريع ظريف نجيب .

(٣) فى الديوان : « معطل السمع من العذال » . وورد البيت الثانى فيه : « نخاله » وما فى الطبقات مثله فى الملحة ٤٧ (باب البناء) .

(٤) فى الديوان : « الفضل جنسه » .

(٥) فى الديوان :

* وادفع ولا ردا ولا تفريعا *

وكذا فى : ج ، ك ، لكن فيهما : « ولا تريعا » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والملحة ٢٥ (باب لا النافية) .

(٦) فى المطبوعة : « وإن ذكر زينب قد يما » . وفى : ج ، ك : « وإن ذكرت زينب قدىا » بغير نقط لما بعد « قد » وأثبتنا ما فى الديوان .

وفى : ج ، ك : « فانصب وإليك كوكبا نحو السما » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان ، والملحة ٢٢ (باب كم الاستفهامية) .

(٧) فى أصول الطبقات : « وعن جميع » ، والمثبت من الديوان ، والملحة ١٠ (باب إعراب جمع التصحيح) .

يقرّ مَن يأتى له أو اقتربْ — وكلُّ منسوبٍ إلى اسمٍ فى العرَبْ (١)

تقولُ مِصرُ مِن عُلاه الواجبَهْ — كقولِ سُكّانِ الحجازِ قاطبَهْ (٢)

أشبهُ الأنصارُ طلّاعُ القُنَنْ — وزادَ مَبْنَى حُسْنِه أبو الحَسَنْ (٣)

حازَ إذا ما امتدّت الآسادُ — تقولُ هذا طَلْعةَ الجَوادُ (٤)

إذا اجتليتَ فى الخُطا جَبينَهُ — أو اشتريتَ فى الرّجا ثمينَهُ (٥)

تقولُ أبصرتُ الهِلالَ لائحا — وقد وجدتُ المستشارَ ناصحا (٦)

كم بالغنَى منهُ تولَّى راحِلْ — وواقفاً بالبابِ أضحَى السائلْ (٧)

فيّاضُ سَيْبٍ فى الورَى فلم يَقُلْ — فى هِبَةٍ ياهِبَ مَن هذا الرَّجُلْ (٨)

قال له الحُكْمُ امضِ ماتحاوِلُهْ — واقضِ قضاءً لايُرَدُّ قائلُهْ (٩)

وأنت ياقاصِدَهُ سِرْ فى جَدَدْ — واسْعَ إلى الخيراتِ لُقّيتَ الرَّشَدْ

---

(١) فى المطبوعة : «أقرب من دناله واقترب» . وفى: ج ، ك : « أقرب من دناى له أو اقترب» ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٢) فى الديوان : « فى علاه » .

(٣) فى : ج ، ك : «أشبيه الأنصار» . وفى الديوان: « أبنية الأنصار » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . وفيها: « وزاد من حسنه » ،وأثبتنا ما فى: ج ، ك ، والديوان. ولم نجد شيئا من هذين البيتين فى الملحة.

(٤) فى أصول الطبقات : « حاز إذا امتدت » ، وأثبتنا ما فى الديوان ، وفيه : «امتدت الأيادى» ، لكن قافية البيت الثانى مضمومة ، كما فى الملحة ٣٧ (باب ما لا ينصرف) .

(٥) رواية الديوان :

إذا اجتليت فى العطا جبينه — أو استشرت للرجا يمينه

ولم يرد شىء من هذين البيتين فى الملحة .

(٦) فى الديوان : « تقول قد خلت الهلال لائحا » . وكذا فى الملحة ١٧ (باب ظننت وأخواتها).

(٧) فى المطبوعة ، والديوان : « بالغنى عنه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفيهما وفى الديوان : « وواقف بالباب » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والملحة ٢٨ (باب كان وأخواتها) .

(٨) فى أصول الطبقات: « فغاض سب » ، وأثبتنا ما فى الديوان . وفى المطبوعة: « فى هبة يهب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٣١ (باب الترخيم) .

(٩) فى الديوان : « قال له الشرع » . وفى أصول الطبقات : « لا يرد نابله » ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والملحة ١٦ (باب ما لم يسم فاعله) .

فاخِرْ بِهِ سُحْبَ الحَيا إنْ صابا واستوتِ المِيــاهُ والأخشابا(١)

وَلا تقُلْ كانَ غَماماً ورَحَلْ كان وما انفكَّ الفَتَى ولم يَزَلْ

يابَ سِواهُ اهجُرْ عَداكَ عَيْبُ وصَغِّرِ البــابَ فقُلْ بُوَيْبُ(٢)

جُودٌ بِهِ أَنْسَى أحاديثَ المَطَرْ فليس يُحتاجُ لهـا إلى خَبَرْ(٣)

مِثْلُ الهَبَا فِيهِ كلامُ العُذَّلِ والرِّيحِ تلقـاءَ الحَيَا المُنْهَلِ(٤)

يارُبَّ بَحْرٍ غُمْتُهُ لِلشِّعْرِ وغُصْتُ في البحرِ ابتغاءَ الدُّرِّ(٥)

حتى ملا عيني نَداهُ عَيْنـــا وطِبتُ نَفْسا إذْ قَضيتُ الدَّيْنا(٦)

دُونَكَهَا مَعْسُولَةَ الآدابِ حلاوةً في مُلْحَةِ الإعرابِ(٧)

تَقْضِي بِهـا الليلُ بَهِيُّ الأنجُمِ وبات زيدٌ ساهِراً لم يَنَمِ(٨)

---

(١) في : ج ، ك : « فاخبر به » . وفي الديوان : « فاخر به » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٢) في أصول الطبقات :

* بات سواه اهجر عــدا الرعيب *

وأثبتنا الصواب من الديوان .

(٣) في أصول الطبقات : « جود به أمسى » ، وأثبتنا ما في الديوان . ورواية البيت الثاني في الملحة ٢٨ (باب كان وأخواتها) : « فلست تحتاج » .

(٤) في المطبوعة : « مثل الهنافة » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا رواية الديوان . وفي أصول الطبقات : « والريح يلقاه » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والملحة ٢٢ (باب الظرف) ، وفيها : « والزرع تلقاء » .

(٥) رواية الديوان :

وبحر شعر خضته لذكره وغصت في البحر ابتغاء دره

ورواية الطبقات للبيت الثاني موافقة لما في الملحة ١٩ (باب المفعول له) .

(٦) في أصول الطبقات : « عيني يداه » ، وأثبتنا ما في الديوان . وفي أصول الطبقات : « وقضيت » ، وأثبتنا ما في الديون ، والملحة ٢٢ (باب في منصوب أفعال المدح والذم ، من باب التمييز) لكن في الديوان : « دينا » .

(٧) رواية الديوان : « ممزوجة بملحة الإعراب » .

(٨) في المطبوعة : « تقضى بها » . والنقط غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في الديوان ، وفيه : « مضى الأنجم » .

فافتحْ لها بابَ قَبُولٍ يُجْتَلَى ... وإن تَجِدْ عَيباً فسُدَّ الخَلَلَا
لا زلتَ مسموعَ الثنا ذا مِنَنٍ ... جائلةٍ دائرةٍ في الألسُنِ (١)
ما لِمداكَ رايةٌ تُقامُ ... فليس غيرُ الكَسْرِ والسَّلامُ (٢)

١٣٣٧
محمّد بن أبى بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن (٣) بن محمد بن حَمدان*

شيخُنا قاضي القضاة شمس الدين بن النَّقيب .

الحاكم بحِمْص ثم طَرابُلُس ثم حَلَب، ثم مدرِّس الشاميّة البَرّانيّة، وصاحِبُ النَّوَوِيّ، وأعظِمْ بتلك الصُّحبة رُتْبةً عَليّةً .

وله الدِّيانةُ والعِفّة، والوَرَع الذى طَرَد به الشيطانَ وأرغَم أنفَه .

وكان مِن أساطين المذهب، وجَمْرةَ نارٍ ذكاءً إلّا أنها لاتَتلهّبُ (٤) .

سمع مِن أحمد بن أبى بكر بن الحَمَوِيّ ، وأبى الحسن بن البُخارِيّ ، وأبى حامد ابن الصابُونيّ ، وأحمدَ بنِ شَيبان ، وزينبَ بنت مَكّيّ ، وغيرِهم .

مولدُه تقريباً فى سنة اثنتين وستين وستمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « الثناء الأمتن » ، والمثبت من : ج ، ك ، والديوان .

(٢) فى المطبوعة : « ما معذلك راسه مقام » . وفى : ج ، ك : « ما لمذلك راية تقام » ، وأثبتنا ما فى الديوان . وفى المطبوعة : « غير الكسب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان ، والملحة ٤٤ (فصل الجوازم) .

(٣) فى المطبوعة : « عبد الله » والمثبت من : ج ، ك ، وبعض مصادر الترجمة الآتية ، والبعض الآخر لم يزد فى النسب على « إبراهيم » .

* له ترجمة فى : الدارس فى أخبار المدارس ١/٣٧ ، الدرر الكامنة ٤/١٩ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٢٨ ، ذيول العبر ٢٤٨ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٦٧٦ ، شذرات الذهب ٦/١٤٤ ، طبقات الإسنوى ٢/٥١٢ ، مفتاح السعادة ٢/١١٣ ، ١١٤ .

(٤) فى المطبوعة : « أنه لاتلتهب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومفتاح السعادة ، نقلا عن السبكي .

سمعتُه يقول : قال لى النَّوَوِيُّ : ياقاضِي شمسَ الدِّين ، لابُدَّ أن تَلِيَ تدريسَ الشاميّة ، فوَلِيَ[1] القضاء ثم الشاميّة .

وكان ابنُ النَّقيب يقول : إنه ما يموتُ إلّا ليلةَ الجمعة ، [2]فكان كذلك[2] ، ووافق ثانى عشر ذى القَعْـدة[3] سنةَ خمس وأربعين وسبعمائة ، بالمدرسة الشاميَّة ، ودُفِن بقاسيُون[4] .

أخبرنا محمدُ بن أبى بكر الفقيهُ ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو الحسن بن البُخارِيّ ، أخبرنا حَنْبلُ بن عبد الله ، أخبرنا هِبةُ الله بن محمد الشَّيْبانيّ ، أخبرنا الحسنُ بن علىّ بن المذهب ، أخبرنا أبو بكر بن حَمدان ، أخبرنا عبدُ الله بن أحمد ، حدَّثنى أبى ، حدَّثنا محمّدُ بن جعفر ، حدَّثنا شُعْبةُ ، عن عبد الملك بن عُمَير ، قال : سمعت عمرو[5] بن حُرَيْث ، قال : سمعت سعيدَ بنَ زيد رضى الله عنه ، يقول : سمعت النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، يقول : « الـكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » .

وأخبرَناه عالياً بدرجتين : فاطمةُ بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر ، بقراءتى عليها ، أخبرنا محمدُ بن عبد الهادى بن يوسف المَقْدِسيُّ ، كتابةً ، عن شُهْدَةَ بنتِ أحمد ، أخبرنا طَرّادُ بن محمّد ، أخبرنا محمّدُ بن أحمد بن رِزق ، أخـــبرنا محمّدُ بن يحيى بن عمر الطائيُّ [أخبرنا جدُّ أبى][6] ، حدَّثنا علىُّ بن حَرْب ، حدَّثنا سُفيانُ بن عُيَيْنة ، عن عبد الملك ابن عُمَير ، عن عمرو بن حُرَيث ، عن سعيد بن زيد ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال :

(١) فى المطبوعة ومفتاح السعادة : « تولى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) كذا فى : ج ، ك . ومكانه فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « فتوفى ليلة الجمعة » .

(٣) فى الطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى : « شوال » .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ودفن بالصالحية » .

(٥) فى المطبوعة : « عمر » . والتصحيح من : ج ، ك ، وتقريب التهذيب ٢/٦٧ ، وسيأتى مرة أخرى .

(٦) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من : ج ، ك .قال الذهبى فى العبر ٢/٢٥٥ (حوادث سنة ٣٤٠): « وفيها أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب الطائى الموصلى، قدم بغداد ، وحدث بها عن جده ، وعن جـد أبيه » .

«الْـكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ الَّذِى أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» .

أخرجه البُخارِىُّ ومسلمٌ(١) ، عن أبى موسى محمّد بن المُثَنَّى ، عن محمد ابن جعفر .

وأخرجه مسلمٌ أيضاً عن ابن أبى عمر ، عن سُفيان بن عُيَيْنَة ، فوقع لنا بَدَلًا عالياً ، للبُخارىّ ومسلم فى الرواية الأولى ، ولمسلم وحدَه فى الثانية .

١٣٣٨
محمّد بن أبى بكر بن عيسى بن بَدْران بن رَحْمة
قاضى القضاة ، عَلَمُ الدِّين الأَخْنائىُّ السَّعْدِىُّ*

حدَّث عن أبى بكر بن الأَنْماطِىّ ، والأَبَرْقُوهِىّ ، وابنِ دَقِيق العِيد .

وتولَّى قضاء الإسكندريَّة ، ثم لمَّـــا مات الشيخُ علاء الدِّين القُونَوِىُّ وَلِىَ قضاء الشام .

وكان رجلًا حَسَناً دَيِّناً محبًّا للعلم .

استَكْتَبَ « شرح المنهاج » للوالد ، رحمه الله .

وبلغَنِى [عنه](٢) أنه كان يقول : ما للشام قاضٍ إلّا السُّبْكِىّ . فهذه منه مكاشَفَة(٣) .

---

(١) صحيح البخارى (تفسير قوله تعالى : « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى » الآية ٥٧ من سورة البقرة) كتاب التفسير ٦/٢٢ ، وأيضا صفحة ٧٥ ، تفسير الآية ١٦٠ من سورة الأعراف . وأخرجه أيضا فى (باب المن شفاء للعين ، من كتاب الطب) ٧/١٦٤ .

وأخرجه مسلم فى (باب فضل الكمأة ومداواة العين بها، من كتاب الأشربة) ١٦١٨-١٦٢١.

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٦٠ ، الدرر الكامنة ٤/٢٧، ذيول العبر ١٧٥ ، شذرات الذهب ٦/١٠٣ ، قضاة دمشق ٩٢ ، الوافى بالوفيات ٢/٢٦٩ .

(٢) زيادة من ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) جاء بحاشية ك : هذه صفات قضاة السلف رحمهم الله ورضى عنهم ، وأما قضاتنا الآن فكما قال القائل ، ولقد أجاد :

=

مولدُه فى عاشر شهر رجب ، سنةَ أربع وستين وستمائة .

وتوفِّىَ بدمشق ، ثالثَ عشر ذى القَعْدة ، سنةَ اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

وفيه يقول شاعرُ وقتِنا جمالُ الدين بن نُباتَةَ[1] :

قاضِى القُضاةِ بيُمْنَى كَفِّه القَلَمُ … ياسارِىَ القَصْدِ هذا البانُ والعَلَمُ[2]

هذا اليَراعُ الذى تَجْنِى الفَخارَ به … يَدُ الإمامِ الذى مَعرُوفُه أَمَمُ[3]

مُعْيِى الأماثلِ فى عِلْمٍ وَفَيْضِ نَدًى … فالسُّحْبُ باكِيَةٌ والبَحْرُ يَلْتَطِمُ[4]

وَافَى الشَّآمَ وما خِلْنَا الغَمامَ إذاً … بالشام يَنشأُ مِن مِصْرٍ وَيَنْسَجِمُ

آهاً لِمِصْرَ وقد شابتْ مَفارِقُه … فليس يُنْكَرُ إذ يُعْزَى لها الهَرَمُ[5]

وأوْحَشَ الثَّغْرُ مِن رُؤيا مَحاسِنِه … فما يَكادُ بِوَجْهِ الزَّهْرِ يَبْتَسِمُ[6]

= كان القضاةُ لهم عَدلٌ ومنقبةٌ … فأصبحوا شَفْرةً يُبْرَى بها القَلَمُ

صُمٌّ إذا مُدِحُوا بُكْمٌ إذا سُئِلوا … عُمْىٌ فلا نَظَرٌ يَسمُو ولا هِمَمُ

رَضُوا من الدِّين والدُّنيا بطَنْطَنةٍ … كأنَّهم جَرَسٌ سِيقَتْ به النَّعَمُ

لَهفِى على الدِّينِ والدُّنيا لقد ذَهَبا … دِينٌ ودُنْيا ولا عَدْلٌ ولا كَرَمُ

هذا الزَّمانُ الذى كُنّا نُحذِّرُه … طابَ المَماتُ ألا لِلموتِ فاغتنِمُوا

تاللهِ لو قد رآهُ مَن قَضَى ومَضَى … بَكَوْا وناحُوا على الإسلامِ بل لَطَمُوا

(١) ديوانه ٤٣٥ ، من قصيدة طويلة ، وأورد الصفدى فى الوافى تسعة أبيات منها .

(٢) فى المطبوعة : « تمنى كفه » ، والمثبت من : ج ، ك ، والوافى ، والديوان ، وفيه : «حكمه» مكان « كفه » . وفيه وفى مطبوعة الطبقات : « الباب والعلم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والوافى .

(٣) فى مطبوعة الطبقات : « يحيى الفخار » ، وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى الديوان ، والوافى ، وفى المطبوعة أيضا : « هذا الإمام » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والوافى ، والديوان ، وفيه : « التى معروفها » .

(٤) فى أصول الطبقات : « معنى الأماثل » ، وأثبتنا ما فى الوافى . وفى الديوان : « معنى المماثل » .

(٥) فى الديوان والوافى : « هرم » . وفى الديوان : «أن يعزى» .

(٦) فى مطبوعة الطبقات : « لوجه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان والوافى ، وفيهما وفى المطبوعة : « الدهر » . والمثبت من : ج ، ك .

يُنْشِي ويُنْشِدُ فيه الشِّعْرَ مِن أَسَفٍ ... بَيْتاً تَـكادُ بِهِ الأَحشاءُ تَضْطَرِمُ[1]

« يامَنْ يَعِزُّ علَينا أن نُفارِقَهُمْ ... وِجْدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعْدَ كُمْ عَدَمُ »[2]

١٣٣٩

محمّد بن أبي بكر بن محمّد بن قَوام

الشيخ نُورُ الدِّين بن الشيخ نَجم الدين*

كان رجلًا فاضلًا، من بيت الخير والصَّلاح والزُّهد، لجدِّهم الشيخ الـكبير، وليّ الله[3] أبي بكر، صاحب الـكرامات الظاهرة، وقد قدَّمْنا ذِكْرَه[4] .

وُلِد هذا نورُ الدين بعدَ سنة عشرين وسبعمائة، أُراه سنةَ إحدى وعشرين[5] .

وطلَب العِلمَ، وسمع الحديث، ودرَّس بعـــد وفاةِ والده، بالرِّباط الناصِريّ، بقاسِيُون.

وتوفِّي ليـلةَ مُستَهلِّ جُمادى الأولى، سنةَ خمسٍ وستين وسبعمائة، بالصالحية، ظاهرَ دمشق.

---

(١) في المطبوعة: « ينسى ». وأهمل النقط في: ج، ك، وأثبتنا ما في الديوان، والوافي، وفيه: « فيه الشعر ».

(٢) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي. ديوانه ٣/ ٣٧٠.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤/ ٣٠٦، الدرر الـكامنة ٤/ ٢٩، شذرات الذهب ٦/ ٢٠٤.

(٣) كذا في المطبوعة، وفي: ج، ك: « ولي الدين ».

(٤) في ٨/ ٤٠١.

(٥) في الدرر، والشذرات: ولد سنة ٧١٧.

حرف الألف

١٣٤٠

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضِياء بن سِباع الفَزارِيّ

الشيخ بُرهان الدِّين بن الفِرْكاح*

فقيه الشام ، وبَرَكتُه الذى ليس بَرْقُه بِشام ، وشيخُه[1] الذى زاد يُمْنُه[2] على أنواء الغَمام .

تَلقَّى عِلماً كثيرا ، وتوَقَّى فى نَقْلِه الخَطأ ، فأصاب أجراً كبيراً ، وتَرَقَّى إلى دَرجاتٍ عالِيةٍ يُطِلُّ [مِن][3] شُرفاتِها فيُبصِر[4] سِراجاً وقَمراً منيرا .

وكان يَغدُو فى جوانِبِ دمشقَ ويَرُوح ، ويَعدُو وهو[5] بلُطْفِ الله مَمدودٌ ، وبِثَناء[6] العِبادِ ممدُوح ، ويَبدُو كالقمر المنير وَجْهُه ، فيَسُرُّ القَلبَ ويُمازِجُ الدَّمَ والرُّوح .

مولدُه فى شهر ربيع الأول ، سنةَ ستين وستمائة .

وسمِع من ابن عبد الدائم ، وابن أبى اليُسْر ، ويحيى بن الصَّيرفىّ ، وغيرهم .

وتفقَّه على والده[7] .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤٦/١٤ ، تاريخ ابن الوردى ٢٩٠/٢ ، الدارس فى أخبار المدارس ٢٠٨/١ ، الدرر الكامنة ٣٥/١ ، ٣٦ ، ذيول العبر ١٦٠ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٨٨/٦ ، طبقات الإسنوى ٢٩٠/٢ ، مرآة الجنان ٢٧٩/٤ ، المنهل الصافى ٨٠/١ ـ ٨٢ ، الوافى بالوفيات ٤٣/٦ ، ٤٤ . هذا وقد ضبطت السين من « سباع » بالضم ، فى الطبقات الوسطى ، ضبط قلم . والذى وجدناه فى هذا الاسم : الكسر ، لاغير . راجع تاج العروس (سبع) .

(١) فى المطبوعة : « وسمحه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ص .

(٢) فى المطبوعة : « عينه » ، والمثبت من : ج ، ك ، ص .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ص .

(٤) فى : ج ، ك : « مبصرا » ، والمثبت من المطبوعة ، ص .

(٥) فى المطبوعة ، ص : « ويعدو ثناؤه وهو . . . » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « وبين العباد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ص .

(٧) تقدمت ترجمته فى ١٦٣/٨ .

وكان ملازِماً للشُّغْل بالعِلْم(١) والإفادة والتَّعليق ، سَديدَ السِّيرة ، كثيرَ الوَرَع ، مُجمَعاً على تقدُّمِه فى الفقه ، ومُشاركتِه فى الأصول والنَّحو والحديث .

أجازَ لنا فى سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة .

وتوفِّىَ فى جُمادى الأولى سنةَ تسع وعشرين وسبعمائة ، بالمدرسة البادَرائيَّة بدمشق(٢) .

أخبرنا شيخُ الشافعيّة أبو إسحاق الفَزارِىّ ، إذْناً ، أخبرنا أحمدُ بن عبد الدائم بن نِعمة ، أخبرنا أبو عبد الله محمّدُ بن علىّ بن محمد بن الحسن بن صَدَقة ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا عبدُ الغافِر بن محمّد ، أخبرنا أبو أحمد الجُلُودِىُّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفقيه ، أخبرنا مُسلم بن الحَجَّاج ، حدَّثنا يحيى بن يحيى ، قرأتُ على مالك ، عن نافِع ، عن ابن عمر ، أنّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنّا »(٣) .

● اختار الشيخُ برهانُ الدِّين جوازَ نَقْلِ الزكاة .

● وأنه لا يُكْرَه الجلوسُ للتَّعزية . وسبقه إلى ذلك والدُه الشيخ تاجُ الدين ، زاد الشيخُ برهان الدِّين : بل ينبغى أن يُسْتَحَبَّ .

● ورجَّح أيضاً تبعاً لوالده : أن المُرادَ بالساعاتِ فى حديث التبكير إلى الجمعة : مِن الزَّوال ، كما يقوله صاحب « التَّهذيب » والرُّويانِىّ .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، ص . وفى : ج ، ث : « فى العلم » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « وله على « التنبيه » تعليقة كبيرة ، مشتملة على فوائد كثيرة ، وله على « مختصر ابن الحاجب » تعليقة لم أقف عليها » .

(٣) صحيح مسلم (باب قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » . من كتاب الإيمان) ١/٩٨ ، وانظر أيضا المقدمة ١/٢٢ .

كتب الشيخ(١) المصنِّفُ ، أسبغ اللهُ ظِلالَه ، إلى الشيخِ الإمام العالِم (٢)[الأديب النِّحرير الفاضِل المحدِّث المُفِيد ، بُرهان الدّين أبي إسحاق](٢) بن الشيخ العالِم شرف الدين عبد الله القِيراطِيّ المِصْرِيّ ، مِن دمشقَ المحروسة ، يتشوّق إليـه ، في جُمادى الآخرة ، سنةَ أربعٍ وستين وسبعمائة :

يُقبِّلُ الأرضَ أدباً بينَ يدَى قِبلَة الأدب ، ويُوجِّه وجْهَه عَرُوضَ بيتِهـا الذى رفع إبراهيمُ قواعدَه بكُلِّ وَتِدٍ وسَبَب ، ويُقلِّب قلبَه ، فإذا ميَّلتْها الذكرى له قام كأنه يتمشَّى هناكَ بالأحداق(٣) ، ومَدَّ يدَه لِـكأسِ الطَّرَب ، وأنشَد :

أمُدُّ كَفِّى لِحَمْلِ الـكأسِ مِن رَشَأٍ ... وحاجَتِي كُلُّها فى حامِلِ الـكاسِ

لا ، بَلْ أنشَد :

أمُرُّ علَى الدِّيارِ دِيارِ لَيْلَى ... أُقبِّلُ ذا الجِدارَ وذا الجِدارَا(٤)

وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قلْبِي ... ولـكنْ حُبُّ مَن سَـكَنَ الدِّيارَا

---

(١) هـذه الرسـائل المتبادلة بين المصنف وبين برهان الدين القيراطي : لا نرى لها صلة بترجمـة برهان الدين بن الفركاح . وقد وقفت الترجمة فى النسخة « ص » بعد قوله « الروياني » وكتب بعده : « يتلوه بعد عدة كراريس : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم » وهى الترجمة المذكورة عقب انتهاء الرسائل .
وهذه النسخة « ص » هى التى عرفنا بها فى مقدمة الجزء السادس .

ويبعد أن تكون هـذه الرسائل بقية لترجمة سقط أولهـا ، لبرهان الدين القيراطى ، لما ثبت من أن هذا توفى سنة (٧٨١) أى بعد وفاة المصنف بعشر سنوات ، ولم تجر عادة المصنف أن يترجم لمعاصريه الذين عاشوا بعده .

نعم ذكر بعض من ترجموا للقيراطى أن له خصوصية بالبيت السبكى ، فيقول ابن حجر : « وكان له اختصاص بالسبكى ، ثم بأولاده ، وله فيهم مدائح ومراث ، وبينهم مراسلات » . الدرر الـكامنة ٣٢/١
ويقول ابن العماد : « وله فى تاج الدين السبكى غرر المدائح » . الشذرات ٢٧٠/٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ولم يرد فيهما إلا كلمة « برهان » .

(٣) من قول القاضى الفاضل :

مثلته الذكرى لسمعى كأنى ... أتمشى هنـاك بالأحـداق

ريحانة الألبا ١٧٧/١ ، وسيذكره المصنف فى ترجمة والده ، من هذه الطبقة .

(٤) البيتان لمجنون بنى عامر ، وسبق تخريجهما فى ٢١٩/٨ .

فهو واللهِ حُبٌّ امتزَج بلحمِه[1] ودَمِه ، واعْتَاج وهو الدواء مع دائهما[2] ، فأوجدَ حقيقةَ عدَمِه ، واختلَج لـكأسه كلُّ عُضوٍ إذا ماشارِبُ القومِ احتساه أحسَّ له دَبِيباً[3] فى أعظُمه ، وأنشد[4] :

كانت لقـــلبىَ أهواءٌ مفرَّقةٌ ... فاستجمعتْ مذْ رأتكَ العينُ أهوائى

فصارَ يَحْسُدُنِى مَن كُنْتُ أحْسُدُه ... وصِرْتُ مَوْلَى الوَرَى إذْصِرْتَ مَوْلاىَ

لا واللهِ ، بَلْ حُبٌّ حَلَّ منه مَحَلَّ الرُّوح ، ومَلَك مايَغْدُو منـــه ويغدى ويرِيح ويَرُوح ، وعَدَل فى الأعضاء ، فأباح لـكُلٍّ أن يبُوحَ بما عنده ويَنُوح ، ويُنشِد :

يَجِدُ الحَمامُ ولو كَوَجْدِى لانْبَرَى ... شَجَرُ الأَراكِ معَ الحَمامِ يَنُوحُ

لا واللهِ ، بَل حُبٌّ خالَط القَلْبَ ، فما تَنا كَلَا ولا تَشابه الأمر ، بل اتَّحدا فلم يقل : رَقَّ الزُّجاجُ وراقَتِ الخَمْر[5] ، واتَّصـلا فلم يَبِتْ مِن حُبِّه مُتقلِّباً علَى الجَمْر ، بل أنشد[6] :

أَنا مَنْ أهْوَى ومَنْ أَهْوَى أنَا ... نحنُ رُوحانِ حَلَلْنا بَدَنَا

فإذا أبصَرْتَهُ أبصَرْتَنِى ... وإذَا أبْصَرْتَنِى أبْصَرْتَنَا

واستَشْهَد بما أخبرَناه أبو عبدالله الحافظ ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبوالمعالى أحمدُ بن إسحاق الأَبَرْقُوهِىُّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن سابُور ، وأنا فى الخامسة ، أخبرنا محمد

---

(١) فى المطبوعة : « لحمه بدمه » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « دائها » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « أحساه أحسن الله ديننا » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) لم يرد البيت الأول فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والبيتان لأبى المعالى عبد الملك بن أبى نصر . راجع الجزء السابع ١٨٩ .

(٥) هذا من قول الصاحب بن عباد ، فى ديوانه ١٧٦ :

رَقَّ الزُّجاجُ ورقَّت الخَمرُ ... وتَشابَها فتشا كلَ الأمرُ

فـكأنما خَمْرٌ ولا قَدَحٌ ... وكأنما قَدحٌ ولا خَمْرُ

(٦) البيتان للحلاج ديوانه ٩٣ .

ابن عبد العزيز الشِّيرازيّ ، أخبرنا رِزْقُ الله بن عبد الوهَّاب التَّميميّ ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن مَهْدِيّ الفارِسِيّ ، حدَّثنا محمد بن مَخْلَد ، حدَّثنا محمد بن عثمان ابن كَرامة ، حَدَّثنا خالدُ بن مَخْلَد ، عن سليمان[1] بن بِلال ، عن شَرِيك[2] بن أبي نَمِر ، عن عَطاء ، عن أبي هُريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عادَى[3] لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي[4] بِحَرْبٍ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ[5] عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا[6] فَلَئِنْ[7] سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ[8] مَسَاءَتَهُ [وَلَابُدَّ لَهُ مِنْهُ] »[9] .

أخرجه البُخارِيُّ ، عن محمد بن عثمان بن كَرامةَ العِجْليّ الكُوفيّ ، **فوافقناه بعلُوّ** .

إيه والله ، وحُبٌّ صَيَّره معكم فلم يَشْكُ بُعْدا ، ورَجا به أن اللهَ يُحبُّه فاغتبط[10] وإن وَجَد وَجْدا ، وأمَّلَ بوقوعِه في الله ظِلَّ اللهِ فلم يَلْقَ[11] لنارِ الحريقِ وَقْدا . اعتماداً

(١) في المطبوعة : « سليم » . والتصحيح من : ج ، ك ، ومشاهير علماء الأمصار ١٤٠ ، وصحيح البخاري (باب التواضع ، من كتاب الرقائق) ١٣١/٨ ، والمصنف يروى الحديث من الطريق الذي رواه عنه البخاري ، كما أشار بعد .

(٢) عند البخاري : « شريك بن عبد الله بن أبي نمر » .

(٣) في المطبوعة : « آذى لي » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٤) في صحيح البخاري : « آذنته بالحرب » .

(٥) في المطبوعة : « افترضته » ، والمثبت من : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٦) في المطبوعة : « عليها » ، والمثبت من : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

(٧) في صحيح البخاري : « وإن » .

(٨) في صحيح البخاري : « وأنا أكره » .

(٩) لم يرد هذا عند البخاري .

(١٠) في المطبوعة : « فاغتبطه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(١١) في المطبوعة : « يلف » ، والمثبت من : ج ، ك .

على ما أخبرَنا به الشيخُ الإمام الوالدُ ، تغمَّده اللهُ برحمته ، سماعاً عليه ، أخبرنا الحافظ أبو محمد الدِّمْياطيُّ ، أخبرنا الحافظ أبو الحجَّاج الدمشقيُّ .

(ح)

وأُنبئتُ عن أبي الحَجَّاج : أخبرنا أبو عبد الله محمدُ بن أبي المعالي عبد الله بن مَوهُوب ابن جامع بن عَبْدُون البَنَّاء الصُّوفيّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عُبَيد الله بن نَصر بن الزَّاغُونِيّ[1] ، أخبرنا أبو الفضل عبدالله بن عليّ بن أحمد الدَّقَّاق المعروف بابن ذِكْرى[2] ، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن عمر بن حفص المُقْرِى ، حدَّثنا الحسين بن محمد السَّكُونِيُّ ، حدَّثني محمد بن جعفر القُرَشِيّ ، حدَّثنا أبو نُعَيم ، حدَّثنا سُفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن أبي موسى ، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قيل له : الرَّجُلُ يُحِبُّ القَومَ ولم يَلْحَق [بهم][3] قال : « المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

هذا المَتْنُ مُتَّفَقٌ على صحَّته ، مَروِيٌّ عن خَلْقٍ من الصحابة ، منهم : أنس بن مالك ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعريّ ، وعليّ بن أبي طالب ، وأبو سعيد الخُدْرِيّ ، وأبو ذَرٍّ الغِفارِيّ ، وصَفْوان بن عَسَّال ، وعبد الله بن يَزِيد الخَطْمِيّ ، والبَراء بن عازِب ، وعُرْوة بن مُضَرِّس ، وصَفْوان بن قُدامة الجُمَحِيّ ، وأبو أُمامَة الباهِلِيّ ، وأبو سَرِيحة[4] الغِفارِيّ ، وأبو هُريرة ، ومُعاذ بن جَبَل ، وأبو قَتادَة الأنصاريّ ، وعُبادة بن الصَّامِت ، وجابرُ بن عبد الله ، وعائشةُ أمُّ المؤمنين ، وعُبَيد بن عمير[5] ، رضي الله عنهم .

---

(١) في الأصول : « بن نصر الصابوني » ، وأثبتنا الصواب مما سبق في الجزء السابع ٣٣٩ ، والعبر ٤/١٥٠ ، والشذرات ٤/١٦٤ ، ويؤكده ما ذكره الذهبي في العبر ٥/٤٣ ، أثناء ترجمة « ابن البناء الصوفي » المذكور هنا في السند ، أنه روى عن ابن الزاغوني .

(٢) في المطبوعة : « الدسكرى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والعبر ٣/٣١٢ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومما تقدم في ١٧٠ .

(٤) في المطبوعة : « شريحة » بالشين المعجمة ، وصوابه بالسين المهملة ، كما في : ج ، ك ، وطبقات خليفة بن خياط ٣٢ ، ١٢٢ ، والاستيعاب ١٦٦٧ ، واسمه : حذيفة بن أسيد .

(٥) في المطبوعة : « عبيد الله بن عمير » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . وراجع الاستيعاب ١٠١٨

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، سَماعاً عليه ، أنّ أحمدَ بن إسحاق ، أخبره بقراءته ، قال : أخبرنا أبو القاسم المُبارَكُ بن عليّ بن أحمد بن أبي الجُود ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن أبي غالب الوَرَّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبدُ العزيز بن عليّ بن أحمدَ الأَنْماطِيّ ، أخبرنا محمّدُ بن عبد الرحمن العَبّاسيُّ ، حدّثنا عبدُ الله بن محمّد ، حدّثنا عبدُ الأَعلَى بن حَمّاد النَّرْسِيّ[1] حدّثنا حمّادُ بن سَلَمةَ ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هُريرة ، رضي الله عنه ، قال : إنَّ رَجُلًا زار أخاً له في قريةٍ فأرْصَد اللهُ على مَدْرَجَتِه[2] مَلَكاً ، قال : أينَ تُريد ؟

قال: أردتُ أخاً لي في قريةِ كذا وكذا .

قال : هَل لَهُ مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها[3] ؟

قال : لا ، إلّا أنّي أُحِبُّه في الله .

قال : إنّي رسولُ اللهِ إليك ، إنّ اللهَ قد أحبّك كما أحْبَبْتَه فيه .

صحيحٌ تفرّد مُسلمٌ[4] بتخريجِه من هـذا الوَجه ، فرَواه عن أبي يحيى عبدِ الأعلى ابن حَمّاد بن نَصر البَصْرِيّ النَّرْسِيّ[1] ، فوافَقْناه بعُلُوّ .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا عليُّ بن أحمد العِراقِيّ ، أخبرنا محمّدُ ابن أحمد القَطِيعيُّ ، أخبرنا محمّدُ بن المبارَك بن الخَلِّ ، حدّثنا أبو المعالي ثابتُ بن بُنْدار ابن إبراهيم الدِّينَوَرِيّ المُقْرِئ ، أخبرنا أبو عَمرو عثمانُ بن محمّد بن يوسف بن دَوْسْتَ العَلّاف ، حدّثنا أبو بكر محمّدُ بن عبد الله الشافعيّ البَزّارُ ، حدّثنا إسحاقُ بن الحسن

---

(١) في المطبوعة : « الزيني » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمشتبه ٦٣٦ ، وتقريب التهذيب ١ / ٤٦٤ ، وقد عرفنا بهذه النسبة من قبل . راجع فهارس الأجزاء السابقة .

(٢) أي على طريقه .

(٣) أي تحفظها وتراعيها وتربيها ، كما يربي الرجل ولده . يقال : رب فلان ولده يربه ربا ، وربّبه ورباه . النهاية ٢ / ١٨٠ .

(٤) صحيحه (باب في فضل الحب في الله ، من كتاب البر والصلة والآداب) ١٩٨٨ ، وروايته: « هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله عز وجل... بأن الله قد أحبك ... » . وانظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٤٣ .

الحَرْبى(١) ، حَدَّثنا القَعْنَبِىُّ ، عن [مالك ، عن](٢) خُبَيب بن عبد الرحمن ، عن حفص ابن عاصم ، عن أبى سعيد ، أو أبى هُريرة ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليــه وسلَّم : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لَاظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِى عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ فَقَالَ إِنِّى أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَاتُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ كَأَنَّ قَلْبَهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْــهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِى اللهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْــهِ » .

الحديثُ مُتَّفَقٌ على صحَّته ، مُخَرَّجٌ فى الـكتب ، من حديث خُبَيب .

ويُنْهِى بعدَ رَنْم أدعيةٍ بَلَغْن السماءَ ورَجَوْن فوقَها مَظهرَا(٣) ، ومَضَى(٤) سِلاحُهُنَّ فيمَن استقبلَ الحالَ بِسُوءِ فرَجَع القَهْقَرى ، وتلقَّتْها ملائـكةُ القَبُول قائلةً : لقد يَمَّمْتَ جل بحرٍ(٥) جَوْهَرا ، ذا كرةً ماأخبرَناه محمدُ بن إسماعيل الحَمَوِىُّ(٦) ، سَماعاً [عليه](٧) أخبرنا أبوالحسن بن البُخارِىّ ، وزينبُ بنت أبى الحَزْم ، قالا : أخبرَنا عمرُ بن مُحـ(٨)ـمَّد

---

(١) فى المطبوعة : « الحربا » . والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ١ / ١٩٠ .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والموطأ (باب ما جاء فى المتحابين فى الله ، من كتاب الشعر) ٩٥٢ ، والقعنبى هو : أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، يروى عن مالك ابن أنس . الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٢٦٠ ، اللباب ٢ / ٢٧٥ .

(٣) هذا من قول النابغة الجعدى ، فى ديوانه ٥١ :

بَلَغْنا السماءَ مجدُنا وجُدُودُنا وإنّا لنرجو فوق ذلك مَظْهَرا

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وضى » بإهمال ما قبل الضاد .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى : ج ، ك ، فى الـكلمتين .

(٦) فى : ج ، ك : « الحموى » بفتح الحاء ، وتشديد الميم المضمومة ، وياءين . وما فى المطبوعة ، مثله فى ذيول العبر ٣١٢ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٢٥٥ ، والدرر الـكامنة ٤ / ٩ ، وسبق فى الجزء الثامن ٣٢ ، ١٦٣ ، ويلاحظ أنه فى ذيول العبر ، والدرر : « ابن الحموى » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٨) فى المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وسيأتى قريبا ، وراجع فهارس الأجزاء السابقة .

طَبَرْزَد، أخبرنا هبةُ اللهِ بن محمد، أخبرنا أبو طالب البزّاز[1]، أخبرنا أبو بكر الشافعيّ[2]، أخبرنا محمدُ بن غالب، أخبرنا سُرَيج بن يُونُس، حدَّثنا عَمرو بن صالح، عن عبد الملك، عن عَطاء، عن أمّ كُرْز، قالت: قال رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلَّم: «دَعْوَةُ الرَّجُلِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ وَمَلَكٌ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقُولُ: آمِينَ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ[3]».

لم يُرْوَ هـذا الحديثُ مِن حديث أمّ كُرْز، في شيء من الكتب السّتّة، وهو في «صحيح مسلم»[4] من حديث أبي الدَّرْداء.

أخبرَنا أحمدُ بن عبد الرحمن بن محمد الحريريّ، سَماعاً عليه، أخبرَنا أبو عمرو بن محمد الكِرْمانيّ، حُضوراً، أخبرنا أبو بكر القاسمُ بن عبد الله الصَّفّار، أخبرَنا وَجيهُ بن طاهر الشَّحّامِيّ.

(ح)

وأخبرَتْنا زينبُ بنت الكمال، سماعاً، عن عبد الخالق بن أَنْجَب[5] بن المعمّر النَّشْتَبَرِيّ[6] المارِدِينيّ، عن وَجيه، أخبرنا أبو بكر يعقوبُ بن أحمد الصَّيْرَفيّ، حدَّثنا أبو محمد الحسنُ بن أحمد الخَلَدِيّ، أخبرَنا أبو نُعَيم عبدُ الملك بن محمد بن عَدِيّ[7]

(١) في الأصول: «البزار» بزاي وراء، وصوابه بزاءين، كما في المشتبه ٧١، وهو محمد بن محمد ابن إبراهيم، يعرف بابن غيلان، وإليه تنسب الغيلانيات، وهي أحاديث مجموعة، في أحد عشر جزءا، سمعها من أبي بكر الشافعي. راجع العبر ٣/١٩٤، وتاج العروس (غيل) ٨/٥٤.

(٢) في المطبوعة: «الصائغ». والتصحيح من: ج، ك، وهو: محمد بن عبد الله بن إبراهيم. راجع العبر ٢/٣٠١، وانظر التعليق السابق. وتقدم في صفحة ٣١٨

(٣) في المطبوعة: «بمثل ذلك». وأسقطنا هذه الزيادة، كما في: ج، ك، وصحيح مسلم (باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب. من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ٢٠٩٤، وقد نص المصنف على أن الحديث في صحيح مسلم.

(٤) انظر التعليق السابق.

(٥) في المطبوعة: «نجيب». والتصحيح من: ج، ك، والعبر ٥/٢٠٢، والمرجعين الآتيين.

(٦) في المطبوعة: «القسترى»، والنقط غير واضح في: ج، ك، وأثبتنا الصواب من: معجم البلدان ٤/٧٨٣، وتبصير المنتبه ٧٦٣، وهي نسبة إلى «نشتبرى»: قرية من نواحي بغداد، في طريق خراسان، والنون تفتح وتكسر.

(٧) في الأصول: «عبدل». وصححناه مما سبق في ترجمته ٣/٣٣٥.

الجُرْجانىّ ، حدَّثنا أبو أحمد بن عيسى اللَّخمِىّ ، حدَّثنا عمرو بن أبى سَلَمة[1] ، حدَّثنا عبدُ الرحيم بن زَيد العَمِّىّ ، عن أبيه ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عبّاس ، عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، قال : « خَمْسُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَدَعْوَةُ الحَاجِّ حَتَّى يُصْدِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَقْفُلَ ، وَدَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَدَعْوَةُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ » .

وشَرْحُ أشواقٍ بها العَيْنان عَيْنان[2] تَنْهَلّ ، والقلبُ تَفاقَم سَقَمُه فاضمَحَلّ ، والجِسمُ ماغيّره النّأىُ بل غيّره وكاد يَنْحَلُ وما يَنْحَلّ :

شَوْقِى إليكَ وإن نَأَتْ دارٌ بِنا ... شَوْقُ الغَزالِ إلى مَلاعِبِ سِرْبِهِ
أو شَوْقُ ظامِى النَّفْسِ صادَفَ مَنْهَلًا ... مَنَعَتْهُ أطرافُ القَنا مِن شُرْبِهِ

إذا غيّر النأىُ المحبِّين[3] فقد غيّره ، وإذا غيّر[4] الهوَى ساكِنَ الدَّمْعِ فما حرّك إلّا ماتَقاضاه مِن عَيْنِه وما غيره ، بل أنشد لنفسه مضمِّناً فى عَبْرته المُعبِّرة :

إنْ غيّرَ النَّأْىُ صَبًّا فهْوَ غيّرَنِى ... وصَبَّ مِنِّى دُمُوعِى مِن مَآقِيها
فوَيْحَهُ يتَقاضانِى بِحارَ دِما ... وقَطْرَةُ الدَّمِّ مَكْرُوهٌ تَقاضِيها

---

(١) فى المطبوعة : « بن مسلمة » . والتصحيح من : ج ، ك ، وميزان الاعتدال ٢/٢٦٢ ، والعبر ١/٣٦٥ .

(٢) فى المطبوعة : « بها العينان عينا منهل » ، والمثبت من : ج ، ك ، وهو ضعيف . والمصنف كما يظهر يضمن رسالته أشياء من الشعر ، والذى نحفظه من هذا قول امرئ القيس :

* بِها العَيْنانِ تَنْهَلُّ *

انظر ملحقات ديوانه ٤٧٢ ، وسيأتى فى رد القيراطى إشارة إلى صدر هذا البيت ، وهو :

* لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلُّ *

(٣) أخذ هذا من قول ذى الرمة فى ديوانه ٧٨ :

إذا غيّرَ النَّأْىُ المُحِبِّين لم يَكَدْ ... رَسِيسُ الهوَى من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

(٤) هكذا فى الأصول.

لتلك الألفاظ التي عذُبت، فهي ـ وحاشاها من التغيُّر ـ ماء النيل، ورقَّت فهي ـ وحوشيت من السَّقم ـ النسيمُ العليل، وراقت، فهي ـ وحاشاها[1] من التلوُّن ـ الزَّهرُ الخضِيل، وعند ذِكرها يُنشِد ويقول[2]:

بالَّلفظِ يقرُبُ فَهْمُه في بُعْدِه ... مِنَّا ويبعُدُ نَيلُه في قُرْبِه[3]

حِكَمٌ سحائبُها خِلالَ بَنانِه ... هطَّالةٌ وقَليبُها في قَلبِه[4]

فالرَّوضُ مختلِفٌ بحُمْرةِ نَوْرِه ... وبياضِ زَهْرتِه وخُضْرةِ عُشْبِه[5]

وكأنَّها والسَّمعُ معقودٌ بها ... وجْهُ الحبيبِ بدا لِعَيْنِ مُحِبِّه[6]

ثم يزدادُ طرَباً ويَهِيمُ أن يطيرَ إلى تلك الديار، ولكن أين الجَناح، وأن يَسْرِيَ في ليل الفراق، ولكن مَن[7] له بلقاء الصباح، وأن يُقابِلَ[8] الدهر، ولكنه أعزَلُ والدهرُ شاكي السلاح، ويُنشِد[9]:

وحديثُها السِّحرُ الحلالُ لَوَ انَّهُ ... لم يَجْنِ قتلَ المُسلِمِ المُتحرِّزِ

إن طال لم يُمْلَلْ وإن هيَ أَوْجَزتْ ... وَدَّ المُحدَّثُ أنَّها لم تُوجِزِ

شَرَكُ النُّفوسِ ونُزْهةٌ ما مِثْلُها ... للمُطْمَئِنِّ وعُقْلةُ المُسْتوفِزِ

فلقد شرِب بعدكم كأسَ فِراقٍ ذهب بلُبِّه كلَّ مَذهَب، وسقاه سَوطَ عذابٍ،

---

(١) في المطبوعة: «وحاسَاها»، والمثبت من: ج، ك.

(٢) الأبيات من قصيدة للبحتري، في ديوانه ١/١٦٥، وأنشد المصنف شيئا منها، في ١/٢١٢، ٨/٢٨٢.

(٣) في الأصول: «فاللفظ»، وأثبتنا ما في الديوان. وراجع الموضعين المذكورين من الطبقات.

(٤) رواية الديوان: «حكم فسائحها . . . . متدفق وقليبها». وراجع حواشي الديوان.

(٥) رواية الديوان: «كالروض مؤتلفا». وراجع حواشيه.

(٦) رواية الديوان: «شخص الحبيب».

(٧) كذا في المطبوعة. وفي ك: «ماله يلقا». والعبارة غير واضحة في: ج.

(٨) كذا في الأصول. ولعل صوابه: «يقاتل».

(٩) الأبيات لابن الرومي. زهر الآداب ١/٩.

الشَّيْبُ أطيبُ منه وأعذَب ، وأورث شيه الشيب ، فلو قلَّد مَن قال: فانْثَنَى[١] بلاعينين ، لقال[٢] : ضَرَّبَنِي[٣] بشَيْبَين ، ولا لَعِباً منِّى أَوَذُو الشَّيب يَلْعب[٤] ؟

إنه سَطَّرها والقلبُ يُمْلى علىَّ أشواقاً أضرَم البُعدُ سعيرَها ، وماء العين يتفجّر عُيُوناً ، فلولا تلك النارُ لَمحا ذلك الماءُ سُطورَها ، فلله ماءٌ ونارٌ لو لم يتَمالَجا لأسمعت الأشواقُ والأقلامُ مَن بمِصر[٥] صَليلَها وصَريرَها[٦] :

أجْرَيْتَ دَمْعِي وأضرَمْتَ الحشَا لَهَباً ... كالعُودِ يَقْطُرُ ماءً وهْوَ يَحْتَرِقُ

يَتذكَّر مامضَى بين يديكم ، من عَيْش هو المُنْيَة ، فلا غَرْوَ أن يُعْزَى[٧] إلى خَصيب[٨] ، ووقتٍ ضَحِك إلىَّ فغفرتُ ذَنبَ كلِّ ضاحكٍ وإن شِيبَ[٩] بِضَحِك المَشِيب ، وأيامٍ ناسَبَ مولانا غُربتي فيها ؛ لغريب[١٠] فَضْلِه المُرْسَل ، وإحسانه المُلائم ، وكلُّ غريبٍ للغريبِ نَسِيب[١١] .

---

(١) فى المطبوعة : « فاسى » . وبهذا الرسم من غير نقط ، فى : ج ، ك ، وأثبتنا الصواب مما تقدم فى الجزء الخامس ٢٧٤ ، وهو من شعر الحريرى ، انظر المقامة العاشرة الرحبية ، صفحة ٥٨ ، وسيشير المصنف إلى شعر الحريرى هذا ، فى ترجمة صلاح الدين الصفدى .

(٢) فى المطبوعة : « لقد » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « ضربنى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) هذا من قول الكميت ، فى الهاشميات ٣٦ :

طَرِبتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ... ولا لَعِباً مِنّى وذو الشَّيب يلعبُ

(٥) فى المطبوعة : « مصر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « وصرورها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « يعزى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) قوله : « خصيب » و « المنية » : استخدام للموضع المسمى : منية أبى الخصيب ، بصعيد مصر ، على شاطىء النيل . معجم البلدان ٤/٦٧٥ .

(٩) فى المطبوعة : « وإن شئت يضحك » . والتصحيح من : ج ، ك .

(١٠) فى : ج ، ك : « بغريب » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ويدل عليه الاستشهاد المذكور بعد .

(١١) هذا من قول امرىء القيس ، فى زيادات ديوانه ٣٥٧ :

أجارتَنا إنّا غريبانِ هاهنا ... وكلُّ غريبٍ للغريبِ نَسيبُ

هذا وإن كان مولانا إذ ذاك يُواصِلُ هَجرَه بالإفراط ، ولا يُمتِّعُ مَن يتطلَّب اكتيالَ محاسنه من ميزان عَدله إلَّا بقيراطٍ بعدَ قيراط ، ولا يَرى إلّا أن يُحقِّقَ نسبتَه[1] أصْلًا ، ثم مَرَّ بي إلى بلدٍ يُسمَّى فيها القِيراطُ من الأقباط .

أخبرنا محمّدُ بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخَبّاز ، إذناً خاصًّا ، أخبرنا المُسلِم بن محمّد ابن عَلّان ، سماعا ، أخبرنا خليلُ بن عبد الله الرُّصافيّ ، أخبرنا هِبةُ الله بن محمّد الشَّيبانيّ ، أخبرنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن محمّد التَّميميّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعيُّ ، حدّثنا عبد الله بن الإمام أحمدَ بن [محمد بن][2] حَنبل ، حدّثنا أبي ، حدّثنا وَهْب بن جَرير ، حدّثنا أبي ، سمعت حَرْمَلَة يحدِّث عن عبد الرحمن بن شِماسة[3] ، عن أبي بَصْرة ، عن أبي ذَرّ ، قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا القِيرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً » أو قال : « ذِمَّةً وَصِهْراً » .

رواه مُسلِم[4] ، عَن زُهَير ، وعُبيدِ الله بن سعيد ، كِلاهما ، عن وَهْب بن جَرير ، به ، فوقع لنا بَدَلًا عالياً ، ولله الحمد .

كُلَّما أردتُ [مِنْهُ][5] صَحِيحَ الوصل ، جاءَ بالهَجْرِ المُمْرِض ، وكُلَّما حاولتُ إيماضَ بَرْقِه ، أرْعَدَ[6] ولم يُومِض ، وكُلَّما تَطلَّبتُ إقبالَهُ قالَت طِباعُه : ياإبراهِيمُ أَعْرِض[7]

ذاتٌ لَها هذِي الصِّفاتُ وفي الحَشا مِن حُبِّها نارٌ يَزِيدُ وَقُودُها

(١) وذلك لأن نسبته « القيراطي » .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٣) بكسر الشين المعجمة ، كما نص عليه ابن حجر ، في تقريب التهذيب ١/٤٨٤ ، وأفاد صاحب القاموس أنه بالضم ، وبفتح ، قال في (شمس) : « وشماسة ، كثمامة ، ويفتح : اسم » .

(٤) صحيحه (باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر . من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٧٠ ، وروايته من هذا الطريق : « إنكم ستفتحون مصر . . . . » .

(٥) ساقط من : ك ، وأثبتناه من : المطبوعة ، ج .

(٦) في المطبوعة : « أوعد » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) اقتباس من الآية الكريمة ٧٦ من سورة هود .

إن لم يُسَلِّ القلبَ قولُ عَذُولِهِ طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تُرِيدُها[(١)]

وكيف يرجعُ قلبٌ عَلِقَ فلا يَصُدُّه الصّدّ ، وهامَ فإذا رأى رَسْمَ الدّيار بدّلَ لفظاً [بلفظٍ][(٢)] وتجاوز الحدّ[(٣)] ، واستوى الأمران عندَه ، فلم يقل : إنّ قُرْبَ الدارِ خيرٌ من البُعْد[(٤)] ، بل أنشد :

غرامٌ على يأسِ الهوَى ورَجائِهِ وحُبٌّ على قُرْبِ المَزارِ وبُعْدِهِ[(٥)]

وأستشهد بما أخبرَنا به محمّدُ بن إسماعيل بن إبراهيم ، بقراءتى عليه، أخبرنا أبو الفداء إسماعيل بن أبى عبد الله بن حَمّاد العَسْقَلانِىّ ، سَماعاً ، أخبرنا أبو حفص عمرُ بن محمد ابن مَعْمر بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الواحد القَزّاز ، أخبرنا الخطيبُ أبو بكر أحمدُ بن علىّ بن ثابت ، حدّثنا أبو الحسن علىٌّ بن أحمد بن نُعَيم ابن الجارُود البَصْرِىّ، قال: سمعتُ علىَّ بن أحمد بن عبد الرحمن الفِهْرِىّ الأصبهانىّ، يقول: سمعت أحمد بن عبد الجبار المالِكىّ ، يقول : سمعت يحيى بن مُعاذ الرازىّ يقول : حقيقةُ المَحبّةِ أنها لاتزيد بالبِرّ ولا تَنقُص بالجَفاء[(٦)] .

وأخبرنا أبو العباس بن المُظفّر الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله ابن عساكر ، بقراءتى ، عن إسماعيل بن عثمان القارِئ ، أخبرنا أبو الأسعد هبة الرحمن ابن الإمام أبى سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبى القاسم القُشَيْرِىّ ، أخبرنا أبو الفضل

---

(١) عجز البيت من مرثية التهامى الشهيرة لابنه . والبيت بتمامه :

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تريدُها صَفْواً من الأقذاءِ والأكدارِ

ديوانه ٤٧

(٢) سقط من المطبوعة ،وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « الحق » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) هذا من قول ابن الدمينة ، فى ديوانه ٨٢ :

بكُلٍّ تَداوَيْنا فلم يُشْفَ ما بِنا على أنّ قُرْبَ الدارِ خيرٌ من البُعْدِ

(٥) البيت للخياط ، على ما يذكره المصنف بعد .

(٦) ذكره صاحب الرسالة القشيرية ، ٦١٦ (باب المحبة) .

الطَّبَرِي[1] ، أخبرنا أبو عبد الله بن باكُويَه ، حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد ، حدّثنا العباس بن يوسف ، حدّثنا سعيد بن عثمان ، حدّثنا إبراهيم بن محمد النَّسَّاج ، قال : قال الأسودُ ابن سالم : رَكْعتانِ أُصلّيهما أحَبُّ إليَّ من الجَنّة بما فيها . فقيل له : هذا خَطأٌ ، فقال : دَعُونا مِن كلامِكم ، رأيت الجَنّةَ رِضَى نفسِي وركعتين رِضَى رَبِّي ، ورِضَى رَبِّي أحَبُّ إليَّ مِن رِضَى نفسي .

● لكنّي سمعت الشيخَ الإمام الوالد رحمه الله تعالى يجيب وسُئل عن رجلين تنازعا ، هل دخولُ الجنّةِ أفضلُ مِن العبادة ، أو العكس ، أيّهما المصيب ؟ أنّ الصَّوابَ قولُ من قال : دخولُ الجنّةِ أفضلُ ، واستدلَّ عليه بوُجوهٍ يطولُ شَرحُها هنا .

وعلى قول الخيّاط[2] :

* غَرامٌ على يأسِ الهوَى ورَجائِه *

البيت . أقول : وُدِّي مُتَّحدٌ في البلَدين[3] ، ومُساوَرة[4] الهمِّ باقٍ لنفسي الصَّبِيّة[5] ذات النَّكَدين ، ومما زادها قلقاً قطعُها اليأس عن زيارتكم هذا المَرْبَع الخَضِر ، فكان قَطْعُ اليأس عندَه إحدى التَّعَبين ، لا إحدى الراحتَيْن ، وأنشد :

لو شئتَ داويتَ قلباً أنتَ مُسْقِمُهُ   وفي يَدَيكَ مِن البَلْوَى سَلامَتُهُ[6]

وإنما أصدرها الملوكُ تَمثُّلا ، وأرسلها مُسنَدةً عن نَفَسٍ مُنقَطِعٍ لهذا الأمر المُعْضِل تَبتُّلا ، وكتبها استِرواحاً[7] لضَمّة المَهالِك حُبّاً ماسلَا العاشقُ بهـا محبوبَه ولكنَّ قَلْبَه سَلا .

---

(١) في المطبوعة : « الطبي » . وأهمل النقط في : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا . راجع ما سبق في ٤/١٧٩ ، ٧/٥٤ ، ٥٥ ، واللباب ٢/٨١ .

(٢) تقدم قريبا .

(٣) في المطبوعة : « اليدين » . والمثبت من : ج ، ك .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « ومشاورة » .

(٥) في المطبوعة : « الصبية » . وأثبتنا ما أمكن قراءته من : ج ، ك . والعبارة قلقة .

(٦) راجع الجزء الثامن ٢٨٨ .

(٧) في المطبوعة : « استدراجا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن علىّ بن الحسن بن داود الجَزَرِىّ ، سماعاً عليه ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى ، حضوراً ، أخبرنا إسماعيل بن علىّ الجَنْزَوِىّ[١] ، أخبرنا ياقوت ابن عبد الله ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفِينىّ ، أخبرنا أبو طاهر المخلِّص ، أخبرنا أحمد ابن سليمان[٢] الطُّوسِىّ ، أخبرنا الزُّبير بن بكّار ، حدّثنى إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن ابن عيسى ، قال : جاء ابن مَرْحُون السُّلَمىّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، فقال : ياأبا عبد الله ، إنى قد قلت أبياتاً مِن شِعر وذكرتُك فيها ، فأنا أسألُك[٣] أن تجعلنى فى سَعَة ، فقال له مالك : أنت فى حِلٍّ مما ذكرتَنى ، وتغيّر وجهه وظَنَّ أنه هجاه ، قال : إنى أُحِبُّ أن تسمعها ، فقال له مالك : أنشِدْنى ، فقال :

سَلُوا مالكَ المُفْتِى عن اللَّهو والصِّبا ... وحُبِّ الحِسان المُعْجِباتِ الفَوارِكِ[٤]
يُنَبِّئكُمُ أنّى مُصيبٌ وإنّما ... أُسَلِّى هُمومَ النَّفسِ عَنّى بذلكِ[٥]
فَهل فى مُحِبٍّ يَكْتُمُ الحُبَّ والهوَى ... أثامٌ وهل فى ضَمَّةِ المتهالِكِ

قال : قال لى مَعْنٌ : فسُرِّىَ عن مالك وضَحِك .

● قلت : فى هذا مِن مالك دليلٌ على جواز الإبراء عن الكلام فى العِرْض وإن كان مجهولاً ، وأنه كان يرى التَّحليلَ من هذا أولى من عَدمِه .

ونقل أبو الوليد بن رُشْد فى « شرح العُتْبِيّة » أنّ مذهبَ الشافعىّ أنّ تركَ التحليل من الظُّلامات والتَّبِعات أولى ، لأنّ صاحِبَها يستوفيها يومَ القِيامة بحَسناتِ مَن هى عنده ، وبوَضْع سيّئاتِه على مَن هى عندَه ، كما شَهِد به الحديث . وهو لايدرى هل يكون أجرُه

(١) فى المطبوعة : « الجيزوى » . والتصحيح من : ج ، ك ، وما سبق فى ١/٢٦٦ ، ٧/٥٢ .
(٢) تقدم فى ١/٢٦٧ : « سلمان » .
(٣) فى المطبوعة ، والموضع المشار إليه من الجزء الأول : « أحب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) الأبيات فى تزيين الأسواق ١/٨ ، والرواية فيه : « اللهو والغنا » .
(٥) فى المطبوعة : « يلبيكم أنى . . . عنه بذلك » . والتصحيح من : ج ، ك ، وما سبق فى الجزء الأول ، وتزيين الأسواق ، وفيه : « ينبئكم أنى مصاب » .

على التَّحليل مُوازِياً ماله من الحسنات فى الظُّلامات ، أو يزيد أو ينقُص ، وهو محتاجٌ إلى زيادة حسناته ونقُصان سيِّئاته .

قال : ومذهبُ غيره أنّ التَّحليلَ أفضلُ مطلقاً .

قال : ومذهب مالك : التفرقة بين الظُّلامات ، فلا يُحَلِّل منها ، والتبِعات فيُحَلَّل منها عُقوبةً لفاعل الظُّلامات . وهو تفصيلٌ عجيب .

وسيِّدنا يعلم أنّ المملوكَ بارتياحِه لذكركم معذور ، وأنه يتخيّل محاسنَكم خِلالَ السُّطور ، وأنه يَعرُوه لذِكراكَ هِزّةٌ كما انتفض العُصفُور[1] . وكيف لا ، وأوّلُ ما حكمبه فى دمشق ، وقد دخلها قاضياً وقوعُ البِعاد ، وألبسه النّأىُ ثوباً من الحزن لا يَبلَى ويَبْلَى الفُؤاد ، وانتزَع ثيابَ صبره ، والبَيْنُ لِصٌّ لاغَرْوَ أن يَنزِعَ ثيابَ القاضى بجِدالٍ وجِلاد .

كما أخبرنا الحافظ أبو العباس أحمد بن المُظفَّر بن أبى محمد النابُلُسىّ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا الشيخان محمد بن علىّ بن أحمد الواسطىّ ، وأحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى المَقْدِسىّ ، سَماعاً عليهما ، قالا : أخبرنا أبو المحاسن محمد بن السّيد بن فارِس الصَّفّار ، أخبرنا أبو القاسم الخَضِر بن عَبدان ، أخبرنا سَهل بن بِشر الإسْفَرايِنىّ ، أخبرنا مُشَرَّف ابن المُرَجَّى المقدسىّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محبوب المنصورىّ النَّحوىّ ، حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين القاضى بنَهاوَنْد ، حدّثنا محمد بن الحسين الرازىّ ، حدّثنى أبى ، عن جَدِّى ، عن محمد بن مُقاتِل الماسقورى[2] ، قاضى الرَّىّ ، قال : كان محمد بن الحسين يُكثِر الإدْلاجَ إلى بساتينه فيُصلِّى الصبحَ ، ثم يعود إلى منزله إذا ارتفعت الشمسُ وعلا

---

(١) هذا من قول المجنون :

وإنّى لتعرُونى لذكراكِ هِزّةٌ ... كما انتفض العصفورُ بَلّله القَطْرُ

ويروى « نفضة » مكان « هزة » . ديوان المجنون ١٣٠ ، ويروى البيت لأبى صخر الهذلى . شرح أشعار الهذليين ٩٥٧ .

(٢) لم نعرف هذه النسبة .

النهار . قال محمد بن مُقاتل : فسألتُه عن ذلك ، قال : بلغنى فى حديثٍ عن النبىِّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : « حُبِّبَ إلىَّ الصَّلاةُ فِى الحِيطانِ » وذلك أنّ أهلَ اليمن يُسمُّون البُستانَ الحائط .

قال محمد بن الحسين : فخرجتُ إلى حائطٍ [لى][1] لأصلِّيَ فيه الفَجر ، رَغبةً فى الثَّواب والأجرِ ، فعارَضَنى لِصٌّ[2] جرىء القلب خفيفُ الوَثْب ، فى يده خِنْجَرٌ كلِسان الكَلْب ، ماء المَنايا يجولُ على فِرِنْدِه ، والآجالُ تَلُوحُ[3] فى حَدِّه ، فضرب بيده إلى صدرى ، ومكّن الخِنْجر[4] مِن نَحْرِى ، وقال لى بِفَصاحةِ لسان وجَراءة جَنان : انزَعِ ثيابكَ واحفَظ إهابَك ، ولا تُكثِر كلامَك تُلاقِ حِمامَك ، ودَعْ عنك التَّلوُّم[5] وكثرةَ الخِطاب ؛ فلابُدَّ [لك][6] من نَزع الثِّياب .

فقلت له : ياسُبحانَ الله ، أنا شيخٌ من شيوخ البلد ، وقاضٍ من قُضاة المسلمين ، يُسمَع كلامى ولا تُرَدُّ أحكامى ، ومع ذلك فإنى مِن نَقَلَة حديثِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منذ أربعين سنة ، أما تستَحْيِى مِن الله أن يَراك حيث نَهاك ؟

فقال لى : ياسُبحانَ الله ، أنت أيضا أما ترانى شابًّا مِلءَ بَدَنِى ، أرُوقُ الناظِر وأملأ الخاطِر ، وآوِى الكُهوفَ والغِيران ، وأشربُ [ماء][7] القِيعان والغُدْران ، وأسلُك مَخُوفَ المسالِك ، وأُلقِى بيدى فى المَهالِك ، ومع ذلك فإنّى وَجِلٌ من السُّلطان ، مُشرَّدٌ عن الأهل والأوطان ، وحشى[8] أن أعثُرَ بواحدٍ مثلك وأترُكَه يمشى إلى منزلٍ رَحْب وعَيشٍ رَطْب ، وأبقَى أنا هنا أُكابدُ التَّعَب وأُناصِب النَّصب ، وأنشأ اللصُّ يقول :

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) أورد ابن الجوزى فى كتابه أخبار الأذكياء ١٩٤ ، قصة شبيهة بهذه ، وانظر حواشيه .

(٣) فى المطبوعة : « تحول » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « الحبر » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « اللوم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والتلوم : التمكث .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وحتى » . ولم نعرف صوابه .

تُرِى عَيْنيكَ ما لم تَرَياهُ كِلانا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ[١]

قال القاضى : أراكَ شابًّا فاضِلًا ولِصًّا عاقِلا ، ذا وجهٍ صَبيح ، ولسانٍ فَصيح ، ومَنظرٍ وشارة ، وبَراعةٍ وعِبارة .

قال اللِّصُّ : هو كما تذكر وفوق ما تَنشر .

قال القاضى : فهل لك إلى خَصْلة تُعقِبُك أجْراً وتُكْسِبك شُكْرا ، ولا تهتِك مِنّى سِترا ، ومع ذلك فإنى مُسلِّمٌ الثِّيابَ إليك ، ومُتَوفِّرٌ بِمدّها عليك .

قال اللصّ : وما هذه الخَصْلة ؟

قال القاضى : تَمْضِى إلى البستان معى فأتَوارَى بالجُدْران وأسلِّمُ إليك الثِّياب ، وتمضى على المَسارِّ والمَحابّ .

قال اللصّ : سُبحانَ الله ، تشهد لى بالعقل وتخاطِبنى بالجهل ! ويحك مَن يُؤمِنُنى منك أن يكون لك فى البستان غلامان جَلْدان عِلْجان ذَوا سَواعدَ شَديدة ، وقُلوبٍ غيرِ رِعْديدة ، يَشُدّانى وَثاقاً ، ويُسلِمانى إلى السُّلطان فيُحَكِّم فىَّ آراءه ، ويَقضِى علىَّ بما شاءه .

قال له القاضى : لَعَمْرِى إنه مَن لم يفكِّر فى العَواقب ، فليس له الدَّهرُ بصاحب ، وخَليقٌ بالوَجل[٢] مَن كان السُّلطان له مُراصِدا ، وحَقيقٌ بإعمال الحِيل مَن كان للسيّئات[٣] قاصِدا ، وسَبيلُ العاقل أن لا يَغترَّ بِعَدُوِّه ، بل يكون منه على حَذَر ، ولكن لا حَذَرَ من قَدَر ، ولكنْ أحلِف لك أَلِيَّةَ مُسلِم وجُهْدَ مُقْسِم : أنى لا أُوقِعُ بك مَكراً ، ولا أُضْمِر لك غَدْرا .

---

(١) البيت لسراقة البارق . ديوانه ٧٨ ، وروايته : « أرى عينى » . وفيه وفى مطبوعة الطبقات : « ما لم ترأياه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وهو اختيار المازنى . وهى مسألة صرفية تلخيصها ما ذكره الزجاجى ، فى أماليه ٨٨ ، قال : « أما قوله : « ما لم ترأياه » ، فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى ، إلا بإسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما فى الماضى فالهمزة مثبتة . وكان المازنى يقول : الاختيار عندى أن أرويه : « لم ترياه » ؛ لأن الزحاف أيسر من رد هذا إلى أصله » .

وراجع الخصائص ٣/١٥٣ ، واللسان (رأى) .

(٢) فى المطبوعة : « بالرجل » ، والمثبت من : ج ، ك . وسبق نظيره قريبا .

(٣) فى المطبوعة : « من كان لهذا الشأن » والمثبت من : ج ، ك .

قال له اللصّ : لَعَمْرِى ، لقد حسَّنتَ عِبارتَك وَنَمَّقتَها، وحَسَّنتَ[1] إشارتَك وطبَّقتَها، ونثرتَ خيرَكَ على فخّ ضَيْرِكَ ، وقد قِيل فى المثل السائر على ألسنة العرب : أنْجَزَ حُرٌّ ما وَعَد ، أدرِكِ الأسدَ قبلَ أن يَلتقِىَ على الفَرِيسة لَحْياه ، ولا يُعْجِبْك من عدُوٍّ حُسنُ مُحَيّاه ، وأنشد :

لاتُخَدِّشْ وَجْهَ الحَبِيبِ فإنّا ... قد كَشفناه قبلَ كَشْفِكَ عَنهُ
واطَّلَمنا عَلَيهِ والمُتَوَلِّى ... قَطْعَ أُذنِ العَيَّارِ أَعْيَرُ مِنهُ

ألم يَزعُم القاضِى أنه كتب الحديثَ زمانا ، وانّقى فيه كُهُولا وشُبّانا ، حتى فاز بِبِكْرِه وعُونِه ، وحاز منه معنى[2] مُتُونِه وعُيُونه ؟

قال القاضى : أجَلْ .

قال اللصّ : فأىُّ شىء كتبتَ فى هذا المَثَل الذى ضربتُ لك فيه المثل وأعملْت الحِيَل ؟

قال القاضى : مايحضُرُنِى فى هذا المَقام الحَرِج حديثٌ أُسنِدُه ولا خبَرٌ أُورِدُه ، فقد قطعَتْ هَيبَتُك كلامى ، وصدَّعت قبضَتُك عِظامى ، فلسانى كَليل ، وجَنانِى عَلِيل ، وخاطِرِى نافِر ، ولُبِّى طائر .

قال اللصّ : فلْيسكُنْ لُبُّك ، ولْيطمئنّ قلبُك ، اسمَعْ ماأقول وتَـكَوّنْ[3] بثيابك حتى لاتذهب ثيابك إلّا بالفوائد .

قال القاضِى : هاتِ .

قال اللصُّ : حَدَّثنى أبى عن جَدِّى ، عن ثابت البُنـانِىّ ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يَمِينُ المُكْرَهِ لاتُلْزِمُه فإنْ حَلَفَ وحَنَث فلا شىء عَلَيـــه » وأنتَ إن حلفتَ حلفتَ مُكرَها ، وإنْ حَنَثْتَ فلا شىء عليك ، انزَع ثيابَك .

---

(١) فى المطبوعة : « وخشنت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٢) كذا فى المطبوعة . والذى فى : ج ، ك أقرب أن يكون « نقر » .
(٣) سيأتى مثل هذا التعبير قريبا .

قال القاضي : ياهذا ، قد أعيَتْني مَضاءَةُ جَنانِك وذَرابةُ لِسانك، وأخذُك عليَّ الحُجج من كلِّ وَجه ، وأتيتَ بألفاظٍ كأنّها لَسعُ العقارِب ، أقِمْ هاهنا حتى أمضِيَ إلى البستان وأتوارى بالجُدْران ، وأنزِعَ ثيابي هـذه وأدفعَها إلى صبيٍّ غيرِ بالغ ، تنتفع بها أنت ، ولا أنهتِك أنا ، ولا تَجْرِى على الصبيِّ حُـكُومةٌ لصِغَر سِنّه وضَعْف مُنَّته .

قال اللصُّ: ياإنسان قد أطلْتَ المُناظَرة، وأكثرتَ المحاوَرة، ونحن على طريقٍ ذى غَرَر، ومَـكانٍ صَعْب وَعِر ، وهذه المُراوَغة لاتُنْتج لك نفعا ، وأنت لاتستطيع لِما أرُومُه منك دَفْعا ، ومع هـذا فتزعم(١) أنك مِن أهل العِلم والرِّواية والفهم والدِّراية ، ثم تبتدع ، وقد رُوِى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الشَّرِيعَةُ شَرِيعَتِى والسُّنَّةُ سُنَّتِى فَمَن ابتَدعَ فى شَرِيعَتِى وسُنَّتِى فَعلَيْه لَعنَةُ اللهِ » .

قال القاضي : يارجُلُ وما هذا(٢) مِن البِدَع ؟

قال اللصّ : اللُّصوصِيَّة بِنَسيئةٍ(٣) بِدعة ، انزَع ثيابَك ، فقد أوسعت مِن ساعة مِحالِك(٤) ، ولم أشْدُدْ عِقالَك حَياءً من حُسن عبارتك وفِقه بلاغتك وتَقلُّبك فى المناظرة ، وصَبْرك تحت المُخاطَرة .

فنزع القاضي ثيابَه ، ودفعها إليه ، وأبقى السَّراويل .

فقال اللصُّ : انزَع السَّراويلَ كى تتمَّ الخِلْعة .

قال القاضي : ياهذا دَعْ عنك هـذا الاغتنام ، وامضِ بسَلام ، ففيما أخذتَ كِفاية ، وخَلِّ السَّراويل ، فإنه لى سِتْر ووِقاية ، لاسيَّما وهذه صلاةُ الفَجر قد أزِف حضورُها ، وأخاف تفوتُنى فأصلِّيها فى غير وقتها ، وقد قصدتُ أن أفوزَ بها فى مكانٍ يُحَبِط وِزْرِى ويُضاعِف أجرى ، ومتى منعتَنى من ذلك كنت كما قال الشاعر :

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « أفتزعم » .

(٢) فى المطبوعة : « وهذا » ، وأثبتنا ما فى : ج، ك .

(٣) فى المطبوعة : « بنية » . والتصحيح من : ج ، ك . والنسيئة : التأخير .

(٤) فى المطبوعة : « مجالك » ، وأثبتنا ما فى : ج، ك . والمحال ، بكسر الميم : المكر والخديعة. وسيأتى نظيره قريبا .

إنّ الغرابَ وكان يمشى مِشْيةً فيما مَضَى مِن سالفِ الأحوالِ
حَسَدَ القَطاةَ فرامَ يمشِى مَشْيَها فأصابَهُ ضَرْبٌ مِن العُقَّالِ(١)
فأضَلَّ مِشْيَتَه وأخطأَ مَشْيَها فلذاكَ كَنَّوه أبا المِرْقالِ

قال اللصُّ : القاضى أيّده الله تعالى يرجع إلى خِلْعةٍ غيرِ هذه أحسنَ منها منظراً وأجودَ خَطَراً ، وأنا لاأملك سواها ، ومتى لم تكن السَّراويل فى جُملتها ذَهب حُسنُها ، وقَلَّ ثمنُها ، لاسيَّما(٢) والتِّكَّة مليحةٌ وَسِيمة ، ولها مِقدارٌ وقيمة ، فدَعْ ضَرْبَ الأمثال ، وأقْلِعْ(٣) عن تَردادِ المَقال ، فلستُ ممّن يُرَدُّ بالمِحال(٤) ، مادامت الحاجةُ ماسّةً إلى السِّروال ، ثم أنشد :

دَعْ عنكَ ضَرْبَكَ سائرَ الأمثالِ واسمَعْ إذا ماشئتَ فَصْلَ مَقالِ
لاتَطلُبَنْ منّى الخلاصَ فإنَّنى أُفتِى متى ماجِئتَنى بسُؤالِ
ولأنتَ إن أبصرتَنى أبصرتَ ذا قولٍ وعِلْمٍ كاملٍ ونِمالِ
جارَتْ عليه يدُ اللَّيالِى فانثنَى يَبغِى المعاشَ بصارمٍ ونِصالِ
فالموتُ فى ضَنْكِ المواقفِ دُونَ أن الْقَى الرِّجالَ بذِلّةِ التَّسآلِ
والعِلْمُ ليس بنافعٍ أربابَهُ أولا فقَوِّمْهُ على البَقّالِ(٥)

ثم قال : ألم يقل القاضى إنه يتفقّه فى الدِّين ويتصرَّف فى فتاوى المسلمين ؟

قال القاضى : أجَلْ .

قال اللصُّ : فمن صاحِبُك من أئمة الفُقهاء ؟

قال القاضى : صاحِبِى محمدُ بن إدريس الشافعىُّ .

---

(١) فى المطبوعة : « العِقال » . والتصحيح من : ج ، ك . والعقال ، بضم العين وتشديد القاف : داء فى رجل الدابة ، إذا مشى ظلع ساعة ثم انبسط .

(٢) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « واقنع » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) بكسر الميم ، وشرحناه قريبا .

(٥) فى المطبوعة : « أولا فقد مسه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

قال اللصُّ : اسمَعْ هــذا ، وتَـكَوَّنْ[1] بالسَّراويل حتى لاتذهبَ عنكَ السَّراويل إلّا بالفوائد .

قال القاضِي : أجَلْ، ياَلَها من نادِرةٍ ماأغرَبها ، وحكايةٍ ماأعجَبَها .

• قال : [2][أيّ شيء قال صاحبُك فى صلاة الفجر وغيرِها وأنت عُريان؟ قال القاضى: لاأدرى .

قال اللصّ][2] : حدَّثنى أبى عن جَدّى، عن محمد بن إدريس، يَرفعُه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صَلاةُ العُرْيانِ جائِزَةٌ ولا إعادَةَ عَلَيه » تأوّل فى ذلك غَرْقَى البَحرِ إذا سَلِمُوا إلى الساحل[3] .

فنزع القاضى السَّراويل ، وقال : خُذْه وأنت أشْبَهُ بالقَضاء مِنّى ، وأنا أشبَهُ بالُّلصوصيّة منك، يامَن دَرَس على أخذ ثِيابى مُوطَّأ مالك وكتاب المُزَنِيّ ، ومَدَّ يدَه ليدفعَه إليه ، فرأى الخاتَم فى إصبَعه اليُمنى ، فقال : انْزَعِ الخاتَم .

فقال القاضى : إنّ هذا اليومَ مارأيتُ أنحسَ منه صباحاً ولا أقلّ نجاحا ، ويحكَ ماأشْرَهَكَ وأرْغَبَكَ وأشَدَّ طَلَبَك وكَلَبَكَ! دَع هذا الخاتَم فإنه عارِيةٌ معى، وأنا خَرجتُ ونسِيتُهُ فى إصبَعى، فلا تُلزِمْنى غَرامتَه .

قال اللصُّ : العارِيةُ غيرُ مضمُونة ما لم يقع فيها شَرْطٌ عِندِيٌّ ، ومع ذلك أفلم يزعُم القاضى أنه شافعىٌّ ؟

قال : نعم .

قال اللصّ : فلِمَ تختَّمت فى اليمين ؟

قال القاضى : هو[4] مذهبُنا .

قال اللصُّ : صَدَقْتَ إلّا أنه صار من شِعار الضادّين .

---

(١) تقدم مثل هذا التعبير قريبا .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) راجع هذه المسألة فى الأم ١/٧٩ (باب صلاة العراة) .

(٤) فى المطبوعة : « هذا » ، والمثبت من : ج ، ك .

قال القاضي : فأنا أعتقدُ وَلاءَ أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، وتفضيلَه على كلِّ المسلمين، من غير طَعْنٍ على السَّلَف الراشدين، وهذا في الأُصول اعتقادي، وعلى مذهب الشافعيّ في الفُروع اعتمادي .

فأخذ اللّصُّ في رَدّ مذهب الرَّفْض ، وجَرت بينَهما في ذلك مناظرةٌ طويلةٌ رَويناها بهذا الإسناد ، انقطَع فيها القاضي ، وقال بعدَ أن نَزع الخاتَم ليسلِّمَه إليه : خذ يافقيهُ يا متكلِّمُ يا أُصوليُّ يا شاعِرُ يا لصُّ .

وخَشيةُ الملوكِ من سارقِ المعاني على بَناتِ فِكره ، مثلُ خشيتِه مِن سَارِق البَيْنِ على ثِياب صَبْره ، وكلا الخَشيتين فوقَ خشية هذا القاضي على ثِياب بَدنه مِن هذا السارِق ومَكرِه ، أمّا بناتُ الأفكار فقد رأيتُ من يجعلُها حُدودا ، ويُنزِل الباطلَ على أوكارها ، ولا يخاف قولَ الحقِّ علَى زَهَقِه صُعُودا ، ويَقطَعُ القَلْب فكيف باليدِ والرِّجل ثم لايقول قولًا سديدا .

وأمّا ثِيابُ الصَّبر فقدمَزّقها فِراقُكم الذي جَرَى منه على الملُوك مالا يجرى علَى السَّماء من أرض مصر إذا انعقد غُبارُها ، وارتفع إليها مِن أصوات أبغَضِ[1] المُجْم ناطِقاً ، وهو الذّئابُ جُؤارُها ، وصَعَد إليها ممّا يَجرِي بين لابَتَيْها على ألسنة الملائكة أخبارُها، ولا على الأرض مِن السَّماء في الشام من الأمطار التي ظلّت بها الحُجُراتُ واقِعة ، وتلَت الألسُنُ عندَ قَرْعِها: ﴿ القارِعَةُ ماالقارِعَةُ ﴾[2] وأصابَتْ إلّا أنها على كلِّ حالٍ رَحْمةُ أهلِها جميعاً وإن ظَنُّوا أن حُصُونَهم مانِعه[3] .

وكأنّي بمولانا يقول : إني عَرَّضْتُ بِعِصْر ، فأعارِضُه بما قُلتُه في الشام[4]، وأبيِّنُ لمولانا الإمام أنه ليس لكلامِي بذلك إلمام ، وكيف أعرِّضُ بالبَحر الصَّرِيح ، والفُلْكُ تجرِي

---

(١) في المطبوعة : « بعض » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) أول سورة القارعة .

(٣) راجع الآية الثانية من سورة الحشر .

(٤) في المطبوعة : « بالشام » ، والمثبت من : ج ، ك .

فيـــه مَواخِر ، وكلّ مَرْكِب إذا زَحْزَحتْها الرِّيحُ فقَدَت متاعَها[1] غيَّمت الآنيةُ[2] بعدَها قائلةً :

* كم تَرَكَ الأوَّلُ للآخِرِ[3] *

وكلّ جزيرةٍ حكتَ أزهارُها ثُغُورَ أقحُوان الشام ، وإن فاتَها شَنَبُ البَواكِر ، وإنّما وَصَف الملوكُ ما اتّفق لذاتِه اليومَ بتَذكارِ أمسِه ، وشَرح بين مَخدُومِه عمومَ مَسٍّ[4] حالَه ولم يَبعد خُوَيْصَةَ[5] نفسِه ، وأبان ماعندَه من بُعد إبراهيم الذى اتّخذه خليلًا ، أيّده الله برُوح قُدْسِه .

فكتب الشيخُ بُرهان الدين القيراطِىّ جَوابه .

إلى شيخنا [شيخ الإسلام][6] أوحدِ المجتهدين ، تاجِ الدِّين أبى نصر ، أسبغ الله ظِلالَه ، مِن القاهرة المحروسة إلى الشام المحروسة ، يُقبِّل[7] الأرضَ المُتطوِّلَة على ذَوِى التقصير ببرِّها ، القابِلَة مِن بابها المفتوح بما لم يكن فى حسابٍ مِن خيرِها[8] ، المُعامِلَة لعَبْدِها بالإحسان ، ولولا استرقاقُها للجميع لقُلْت : وحُرِّها ، البابِليّة النِّسْبةِ[9] إذا سلبت رسائلُها العقولَ ، إمّا بخَمْرِها وإمّا بسِحْرِها ، المُشَنِّفَة[10] للأسماع مِن مَغاصِ[11] بحرِها [بدُرِّها][12]

(١) فى المطبوعة : « فقدمت متاعا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « عمت الانة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . (٣) مثل شعرى سيأتى تخريجه قريبا .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « متن » ولم نعرف صوابه .

(٥) هو تصغير « خاصة » .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٧) وردت هذه الرسالة فى ديوان القيراطى ، المسمى : « مطلع النيرين » . وقد راجعنا الرسالة على نسخة منه مصورة بمعهد المخطوطات العربية ، برقم (٧٧٠) أدب ، حيث تعذر علينا الحصول على نسخته المطبوعة بمصر ، سنة ١٢٩٦ هـ ، على ما ذكر سركيس فى معجم المطبوعات . وتقع الرسالة فى الورقة ٣١٦ ، من المصورة ، وما بعدها .

(٨) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « جبرها » . وفى المطلع : « جبرها » ، ولم نعرف صوابه .

(٩) فى المطبوعة : « ألبسته » . والكلمة بهذا الرسم فى : ج ، ك ، من غير نقط ، وأثبتنا الصواب من المطلع . والكلام فيه : « البابلية النسبة ، فهى إما تسلب العقول بخمرها وإما بسحرها » .

(١٠) فى المطبوعة : « المشتقة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) فى المطبوعة : « غياض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

المُزخرِفةَ رِياضِ البلاغة إذا أنشأتْ[1] سَحابُ الإنشاء ، لله دَرُّها ، بدَرِّها ، حتى فتَقَتْ[2] بحُسْنِ نفائسِها الفَتِى ، وجُلِيت عرائسُها التى :

خَرجْنَ فى بهجةٍ كالرَّوضِ ليس لها ... إلّا الحُلِيَّ على لَبّاتِها زَهَرُ[3]

صَبَّ الشَّبابُ عليها وهْو مُقْتَبَلٌ ... ماءً مِن الحُسْنِ ما فى صَفْوِه كَدَرُ

فأبقى اللهُ حِماها حَرَماً[4] للّاجى ، وجَلّا[5] سَحابُ الفضل من كلّ الوجوه روضَها العاجِى[6] .

فصاغَ ما صاغَ مِن تِبْرٍ ومِن وَرِقٍ ... وحاكَ ما حاكَ مِن وَشْىٍ ودِيباجِ[7]

وألبس الأرضَ مِن حَلْىٍ ومِن حُلَلٍ ... ما يُمْتِعُ العينَ مِن حُسْنٍ وإبهاجِ[8]

وروَّى جِهاتِها[9] التى يقع تُرابُها من الرّائى مَواقعَ الماء مِن الصّادِى ، وروضَ جَنابِها[10] الذى أهدى زهرُه روائحَ الجِنان عند بَواكِرِ[11] الفوادِى ، وطابَ واديه فأين منه :

(١) فى : ج ، ك : « انساب » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « شت نفائس حسن نفائسها » وفى : ج ، ك : « شب حسن نفائسها » . والتصحيح من المطلع .

(٣) جاء هذان البيتان فى الأصول ، كلاما منثورا ، متصلا بما قبله وبما بعده . وكتبناهما شعرا من المطلع ، وهما لأبى تمام ، من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز الطائى . ديوانه ٢ / ١٨٤ ، ١٨٥ ، وروايته : « خرجن فى خضرة . . . على أعناقها » .

(٤) فى المطبوعة : « حراما » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطبوعة : « وخلا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى المطلع : « وحلا » .

(٦) فى المطبوعة : « الناجى » ، والمثبت من : ج ، ك ، وفى المطلع : « التاجى » .

(٧) فى المطبوعة : « من صاغ . . . وحال ما حال » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى الأصول : « يمنع » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٩) فى المطبوعة ، ك : « جهالتها » . وفى : ج : « جهلاتها » . وأثبتنا الصواب من المطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « جنانها » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(١١) كذا فى المطبوعة والمطلع ، وفى : ج ، ك : « تراكد » .

أرضٌ تخيَّرها لطِيبِ مَقيلِها ... كعبُ بن مامةَ وابنُ أمِّ دُؤادِ[1]

وحَيَّاها[2] الحَيا مِن مَواطِن، ولا رَحَل عنها مِن السُّرور قاطِن، ولا زالت بأزهارِها حسنةَ الظاهر، وبأنهارِها صافيةَ الباطِن.

ولا بَرِحَتْ كفُّ الثُّريّا لِرَبْعِها ... إذا سَمَحتْ بالقَطْرِ ذاتِ سَخاء[3]

حتى يَملأ صُحونَ دِيارها قَطْرُ الأمطار، وتُصبحَ بِـمـا[4] صاغه الربيعُ تلك الأقطار:

تُضاحِكُ الشَّمسُ أنوارَ الرِّياضِ بِها ... كأنّما نُثِرت فيها الدَّنانيرُ

وتأخذُ الرِّيحُ مِن رَيحانِها عَبَقاً ... كأنّ ذاكَ الثَّرى مِسْكٌ وكافُورُ

مُتطيِّباً بِطيب ثَراها، متمسِّكاً مِن مَحبّتِها التى لا يَفُكُّ[5] عنهـا إزارَ[6] صَدْره بِعُراها.

شاعراً بأنه فى كلِّ وادٍ مِن وُدِّها يَهِيم، ناثِراً مِن دُرِّ لفظِه إذا سَهِر فى وَصْفِهـا، مايُضِىءُ[7] به سُنُحُ[8] الليلِ البَهِيم، قائلاً حين أجراه الأدبُ على العادة فى وقوفه تجاه كعبتها: هذا مَقامُ إبراهيم.

مُطلِقاً فى مَدْح أيادِيها لِسانَ القَلم الذى أصبح بِشمارِه العَبّاسِيِّ[9] خَطيبَ مَحاسِنها،

(١) البيت للأسود بن يعفر. شرح المفضليات ٤٤٩، الشعر والشعراء ٢٥٦، وابن أم دؤاد: هو أبو دؤاد الإيادى.

(٢) زدنا الواو من: ج، ك، والمطلع.

(٣) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا، وكتبناه شعرا من المطلع.

(٤) فى المطبوعة: «بما»، والمثبت من: ج، ك، والمطلع.

(٥) فى المطبوعة: «لانفك» ولم ينقط فى: ج، ك، سوى الفاء، والمثبت من المطلع.

(٦) فى المطلع: «أزرار».

(٧) فى المطبوعة: «يضحى». والتصحيح من: ج، ك، والمطلع.

(٨) السنح، بضمتين: جمع السنيح، وهو الخيط الذى ينظم فيه الدر، قبل أن ينظم فيه الدر، فإذا نظم فهو عقد. اللسان (سنح) والكلام هنا على التشبيه. وجاء فى المطلع: «سبح».

(٩) فى المطبوعة: «بسقاية العباس»، وأثبتنا ما فى: ج، ك، والمطلع.

مغترفاً من بحرٍ[١] أدبِها الحُلو ما لا ينبغى لصُبابة آدابِنا[٢] أن تُجارِيَه بآسِنِها .

مستعملًا عزائمَ شُكرِه التى نَفَّذ قاضى الوَلاء أحكامَها وأمضاها ، مُعمِلًا ركائبَ مدحِه التى أصحَّها حين أضناها فى ذلك وأنضاها ، تالياً عليه لسانُ أملِه حين قَلَّب طَرْفَه فى سمائها : لَذْ بهذا البيت ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[٣] ، فروّاها اللهُ أرضاً سقت السماءُ رياضَها ، ولو نطق العبدُ بها شاميَّةً لأصاب حين يقول غِياضَها ، إى واللهِ أهواها ، وأتعصَّب لها وإن تَقَنَّعت بسِواها ، وترتاح رُوحِى لِنَسيمها[٤] العليل الذى صَحَّ فيه هواها ، وأستشفِى بعَليل هوائها ، وأستعذِبُ على النِّيل الفُراتِ من مائها .

وما ذاكَ إلّا حينَ أيقنتُ أنّه   يكونُ بِوادٍ أنتَ منه قَرِيبُ[٥]

يكونُ أُجاجاً دُونَكُمْ فإذا انتهى   إليكم تَلقَّى طِيبَكُم فيَطِيبُ

وكذلك[٦] أنشَد أوطانَها ، وسكّانَ تلك البِقاع وقُطَّانَها :

أيا ساكِنِى أكنافَ حِلَّقَ كُلُّكُم   إلى القَلبِ مِن أجلِ الحبيبِ حَبيبُ[٧]

وكيف لا وهى بمولانا[٨] مَغارِسُ أشجارِ الأدب ، ومعادِنُ ذَهبِ المعانى الذى يفوقُ على الذَّهَب ، وباعِثةُ مَيِّتِ الفضائل مِن كُتُب[٩] ، ومُنَفِّسةُ ما تجِدُه النفوسُ مِن كُرَب ، ومُرَنِّحةُ[١٠] أعطافِ الأرواح بالطَّرَب .

---

(١) فى المطلع : « من بحرها الحلو » .

(٢) فى المطبوعة : « ما لا ينبغى لصاد أن يجاريه بآسنها » . ولم يتضح الرسم فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى المطلع . والصبابة ، بضم الصاد : بقية الماء فى الإناء .

(٣) سورة البقرة ١٤٤ .

(٤) فى المطبوعة : « بنسيمها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) البيتان لمجنون بنى عامر . ديوانه ٥٢ . والبيت الأول هنا هو الثانى فى الديوان .

(٦) فى المطلع : « فلذلك » .

(٧) للمجنون أيضا ، فى الموضع المذكور من الديوان . وروايته : « أكناف نخلة » . وراجع حواشيه .

(٨) كذا فى المطبوعة ، والمطلع ، وفى : ج ، ك : « بمعادن » .

(٩) كذا فى الأصول ، وأهمل النقط فى المطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « ومزنجة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وجنان قال الإلهُ لها : كُو نِى فكانتْ رَوْحاً ورُوحاً وراحا

بل هى مَجْرَى بحارِ العُلوم، ومسرَى الكواكِب[1] السَّيَّارة مِن الفهُوم[2]، ومَنشأ الغُيوث التى لها بالمكارِم سُجُوم، والحَرَمُ الذى مالمُختطِف الحوادثِ على جارِه هُجُوم، وعُكاظُ أدبٍ إذا نطق خطيبُه فلِقُسٍّ[3] منه وُجُوم، و[4]حَرِيمُ الخِلافة البلاغيّة[4] فما لخارِجيِّ الأدبِ الدَّخِيل فيه خرُوجٌ على شُمُوس أُفْقِه ولا نُجُوم، ومَطالِعُ النُّجوم التى :

مِنها مَعالمُ للهُدى ومَصابِحٌ تجلو الدُّجا والأُخرياتُ رُجُومُ[5]

ومَغاصُ دُرِّ[6] الفصاحة الثَّمين، ونابِلُ سِحرِ البَيان المُبِين، ومَحلٌّ إذا رُفِعت رايةُ مَجْدٍ تلقّاها عَرابَةُ باليمين[7]، ومَقَرُّ فضلٍ إذا أقسم الزمانُ بيَمِين، ليأتِينَّ بمثلِه يَمِين[8].

وبيتُ رأس خَمْرِ[9] البلاغة التى لاتُداس[10] بقَدَم، ولا يُقال لمُتعاطِى كُؤُوسها نَدامَى؛

(١) فى المطبوعة : « الكواسب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « الفهوم » . والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى الأصول : « فلنفس » ، وأثبتنا الصواب من المطلع . وهو قس بن ساعدة الإيادى ، من خطباء العرب المعدودين .

(٤) كذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ك : « لخلافة البلاغة » . وحريم الشيء : ما حوله من حقوقه ومرافقه ، سمى بذلك لأنه يحرم على غير مالكه أن يستبد بالانتفاع به . وجاءت العبارة فى المطلع : « وحرم خلافة البلاغة » .

(٥) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا ، وكتبناه شعرا من المطلع . وفى الأصول : « معالم الهدى ومصابيح » والمثبت من المطلع .

والبيت لابن الرومى ، وهو فى ترجمته من وفيات الأعيان ٣/٤٢ .

(٦) فى المطبوعة : « درر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) هذا من قول الشماخ ، فى ديوانه ٣٣٦ :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاها عَرابةُ باليَمينِ

(٨) من المين : وهو الكذب .

(٩) فى المطبوعة : « جر » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . والصواب ما أثبتنا من المطلع . قال ياقوت : « بيت رأس : اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ، ينسب إليهما الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس . . . والأخرى من نواحى حلب » . معجم البلدان ١/٧٧٦ .

(١٠) فى المطبوعة والمطلع : « الذى لا يداس » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

لأنّهم لا يُعقِبُ سُكْرَهم بسُلافِها نَدَم ، ومَناهِلُ يُشرَب سَلسالُ لفظِها الحُلو بالشُّهد إذا شَرِب حاسِدُها ماءَ جُفونِه بدَم .

مُهْدِياً سلاماً يُنشرُ طِيبُه ، ويُحاكِيه مِن مِسْك دارِينَ رَطيبُه .

ويَخفِقُ فى الخافِقَين من طائره الميمون الجَناح، ويَحمَدُ الدَّهرَ السارِى فى ليل نَفْسِه[1] إذا أطلَع عليـه فجرُ معانيه الصَّباح ، ويُضىء فى مِشكاة الصَّدرِ منه مِصباح والقَلبُ ذاكَ المِصباح .

ويَخضِبُ شَبابُ نَفسِه لِمَمَ الدُّروج البِيض فلايكون له منها نُصول، ويصبُو الصَّابِى[2] إلى حمل رسائِله ويتلقّاه مِن ذلك الجَناب[3] قَبُولُ القَبول .

إلى هذا البيت الأنصارىّ الذى لازِحافَ فيـه ، ولا سِنادَ فى قَوافيه ، ولا إقواء إلّا فى أبياتِ[4] أعادِيه ، ولا إيطاءَ إلّا على رِقاب حُسّاده ، ولا إكفاء إلّا فى الوَجه لأضدادِه .

فثبَّت اللهُ أوتادَ هذا البيتِ وأقطابَه، ووصَل بأسباب السَّماء أسبابَه، وأعلاه مِن جِهاته السِّتِّ على السَّبع الطِّباق، وأبقاه لتختاسَ أقوالُنا المُستَرَقَة[5] مِن معانيه وبَيانه، مايُمْليه[6] فى البَديع مِن طِباق .

ويُنهِى ، والأليقُ به أن يَنْتَهِى ، عن المُجاراة فى هذا الموقف نفسَه الأمّارة ، ويتأخّرَ عن المُحال الذى قال سَهلَه المُمتنعُ لعيُون الـكلامِ المتدَّة لمُناظِريه[7] : ماأهونَ الحَربَ

---

(١) فى المطبوعة : « نفسه » وفى المطلع: « النفس » بالفاء ، وأثبتناه بالقاف من: ج، ك . وهو بفتح النون : العيب والسخرية . ولسنا على اطمئنان لملاءمة هذا المعنى لسياق الـكلام !

(٢) الصابى هو : أبو إسحاق إبراهيم بن هلال . ورسائله معروفة .

(٣) فى المطبوعة : « الجنان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطلع : « بيت » .

(٥) فى المطبوعة : « المشرفة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) فى المطبوعة : « ما فعله » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) فى المطلع : « لمناظرته » .

عندَ النَّظّارة، ويتكلَّمَ بالميزانِ بين يدَىْ صَيرَفِيِّ نُقودِ الأدب، فلا يُقابِلُ بقِيراطِه قِنطارَه، ويُعْلِمَ فِكرتَه التى هى لمَنْهلِ المُعارَضة وَرَّادة[1] ، أنَّها فى الأخطارِ خطَّارة ، وُرُودَ[2] تَشريفٍ مُشرِّفه، فإذا هو خِلْعة ، وبَشيرٌ[3] صَبيحُ الوجهِ مُبارَكُ الطَّلعة، وحِصنٌ حَكَمت ملوكُ الكلامِ منه فى قَلْعة ، ورسولٌ أرى المملوكَ[4] بسَمْعِه[5] ديارَ أحبابه ، كما رأى الرَّضِيُّ سَلْمَه[6]. فشاهدتُ عُهْدةَ رِقِّى، ووَثِقْتُ بأنها وثيقةُ فَكاكِ[7] عُنقى مِن الخُطُوب وعِتْقى ، وأرجعتُ[8] بَناتِ[9] الفِكْر فى وصفه بعدَ الطَّلاق ، وزُفَّت إلىَّ بقُدومه عروسُ التَّهانى ، فكان ذلك الكتابُ نُسخةَ الصَّداق .

وتسلَّم المملوكُ تلك الرِّسالةَ، فإذا هى مُدوَّنةُ مالِك ، والمُشرِّفة التى قَعدَله[10] عُنوانُها فى جميع المسالك .

فقرأ عُنوانَها قبلَ أن يَفُكَّ صِوانَها، فوقَف مِن ذلك العُنوان على صِنوانٍ وغيرِ صِنوان، وسَمَّاه قيدَ الأوابدِ وصَيْدَ الشَّوارِد ، وإذا هو كأنما عُنْوِن[11] لأبى زيد ، أو نُصِبَ شبكة

(١) فى المطبوعة : « وراد » . وفى المطلع : « واردة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) هذا مفعول الفعل السابق : « ويُنهى » . وجاء فى المطلع : « ورد » .

(٣) فى المطبوعة : « وبشر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى الأصول : « الملوك » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٥) فى المطبوعة : « تسمعه » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى المطلع .

(٦) يشير إلى قول الشريف الرضى :

عارِضاً بِى رَكْبَ الحجازِ أُسا ... ئلُه متى عَهْدُه بسُكانِ سَلْعِ
فاتَنِى أن أرى الدِّيارَ بطَرْفِى ... فلعلِّى أرى الدِّيارَ بسَمْعِى

ديوانه ١ / ٥٠٠ .

(٧) فى : ج ، ك : « فكان » ، والمثبت من المطبوعة ، والمطلع .

(٨) فى المطلع : « وراجعت » . وهو أقرب .

(٩) فى المطبوعة : « بباب » . وأهمل النقط فى ج ، ك . وأثبتنا ما فى المطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « بعدلها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) فى المطبوعة ، ك : « عيون » ، والمثبت من : ج، والمطلع . والمراد : « أبو زيد السروجى » الذى أجرى الحريرى « مقاماته » على لسانه ؛ وكان كثير التنقل والأسفار ، والأشكال .

لمَنْ يُقيد ، أو أُطلِق فى[1] إثْر مَن لايتقيّد ، لكونه فى عالَم الإطلاق تقيّد[2] أو كُوتِب به إلى عِمران[3] بن حِطَّان، أو توجّه إلى بدَوِىٍّ لايألف الحِيطان[4]، أو أُصدِر إلى مجنون[5]، أو قُصِد به مَن هو دائرٌ على قَلبه كأنه مَنْجَنُون[6] ، أو مَن أمسَى وبيتُه على كَتِفه كأنه حَلَزُون ، أو رُوسِلَ به الفَلَكُ الدَّوّار أو الكوكبُ السَّيّار ، أو مسافرٌ لايَخلَع سَيرَ نَعلِه مِن رجْله ولا يُلقِى مِن يده عَصا التَّسيار ، أو خُوطِب به العاشقُ الحائر ، أو سُيِّر إلى المَثَل السائر ، أو إلى الشمس التى لاتنفكُّ فى شُروقٍ وأُفول ، أو إلى عَوْف بن مُحَلِّم الذى يقول :

أفى كُلِّ يومٍ غُرْبةٌ ونُزُوحُ أما للنَّوَى مِن وَنْيةٍ فتُريحُ[7]

أو إلى ساكنٍ فى ذات العِماد ، أو إلى الطَّوّاف الذى بلغ طوافُه وسَعيُه أمَّ القُرَى وأقصى البِلاد ، حتى كأنَّ الملوكَ المَعْنِىُّ فى المَلا بقولِ [الشيخِ][8] أبى العَلا[9] :

أبالإسكندرِ المَلِكِ اقتديتُمْ فلا تَضَعُون فى أرضٍ وِسادا[10]
أملِكَ ياجَليدَ القَلْبِ ثانٍ لأوّلِ ماسحٍ مَسَح البِلادا

أو كأنه فى هذه المقامات على رأى الحريرىّ ، من الذين لايتَّخذون أوطانًا، ولا يَهابُون سُلطانًا :

فيكونُ طَوْراً مَشرِقاً للمَشرِقِ الْ أقصى وطَوراً مَغرِباً للمَغرِبِ

(١) فى المطبوعة : « فى الزمان لا يتغير لكونه ... » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع.
(٢) فى المطبوعة : « بعيدا وكوتب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٣) لعل ذكر «عمران» هنا،لأنه كان كثير الانتقال فى القبائل . راجع الكامل، للمبرد ٣/ ١٦٨ .
(٤) الحيطان هنا : البساتين . لغة يمانية ، أشار إليها المصنف فى صفحة ٣٢٩ .
(٥) كذا فى المطبوعة ، والمطلع . وأهمل النقط فى : ج ، ك .
(٦) فى الأصول : « مجنون » ، وأثبتنا الصواب من المطلع . والمنجنون: الدولاب التى يستقى عليها.
(٧) راجع معجم الأدباء ١٦/ ١٤٢ .
(٨) زيادة من المطلع .
(٩) شروح سقط الزند ٧٨٣ .
(١٠) الرواية فى السقط : « فما تضعون فى بلد » .

لا يستقرُّ بأرضٍ أو يسيرَ إلى ... أخرى بشخصٍ قريبٍ عزمُهُ ناءِ[1]
يوماً بحُزْوَى ويوماً بالعقيق ويو ... ماً بالعُذَيب ويوماً بالخُلَيْصاءِ[2]
وتارةً ينتحِي نَجْداً وآونةً ... شِعْبَ الشُّعُوبِ وطَوراً قصرَ تيماءِ[3]

كأنّ به ضِغْناً على كلِّ جانبٍ ... من الأرضِ أو شوقاً إلى كلِّ جانبِ[4]

فشرَّق حتّى ليس للشَّرقِ مَشرِقٌ ... وغرَّب حتّى ليس للغربِ مَغرِبُ[5]

قد ألِفَ قلبُه النوى ، وجرى جَرْيَ النَّسيم مع الهوَى ، فهو يسعَى برجْليه في مَناكِبها ، ويجولُ[6] بأصغَرَيْه في مَواكِبها ، ويهيم في كلِّ واد ، ويُنشِد قولَ حَبيبٍ في ابن أبي دُؤاد[7] :

مُقيمُ الظَّنِّ عِندَكَ والأماني ... وإن قَلِقَتْ رِكابِي في البِلادِ[8]
وما سافَرتُ في الآفاقِ إلّا ... ومِن جَدْواكَ راحِلتي وزادِي

---

(١) الأبيات الثلاثة في معجم البلدان ٢/٤٦٧ ، في رسم (الخليصاء) ونسبها ياقوت لعبد الله بن أحمد بن الحارث ، شاعر بنى عباد . والرواية هناك : تستقر . . . تسير » . وجاء في مطبوعة الطبقات : « اشخص » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، والمعجم .

(٢) في معجم البلدان : « يوم » بالرفع ، في المواضع الأربعة .

(٣) في المطبوعة : « ينتحى بحذاء » . والتصحيح من : ج ، ك ، ومعجم البلدان ، والمطلع . وجاء في مطبوعة الطبقات ، والمطلع : « شعب الحجون » . وفي معجم البلدان : « شعب العقيق » ، والمثبت من : ج ، ك . قال ياقوت في ٣/٣٠٠ : « شعوب بفتح أوله ، وآخره باء موحدة ، قصر شعوب : قصر باليمن ، معروف بالارتفاع . وقيل : شعوب : بساتين بظاهر صنعاء » .

(٤) البيت من قصيدة لأبي تمام ، يمدح بها أبا دلف العجلي . ديوانه ١/٢٠٣ . وجاء في مطبوعة الطبقات : « صعبا » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا الصواب من الديوان . قال شارحه : « يقول : من حبه للسفر والذهاب في البلاد ، كأنه ضغن على المكان الذي هو به حتى يتركه ، أو كأنه مشتاق إلى الجانب الذي لم يمض بعد إليه حتى يبلغه » .

(٥) البيت لأبي الطيب المتنبي ، من قصيدة يمدح بها كافورا . ديوانه ١/١٨٧ .

(٦) كذا في المطبوعة ، والمطلع . وفي : ج ، ك : « يحور » من غير نقط . والأصغران : القلب واللسان .

(٧) ديوان أبي تمام ١ / ٣٧٤ ، والبيت الأول في الطبقات هو الثاني في الديوان .

(٨) في أصول الطبقات : « ركابك » ، وأثبتنا ما في الديوان ، والمطلع . ويؤكده ضمائر المتكلم في البيت الثاني .

أو قولَ أبي الطيِّب (١) :

مُحِبُّكَ حيث ما اتَّجهتْ رِكابِي ... وضَيفُكَ حيث كنتُ مِن البِلادِ

وحيث ما كنتُ مِن مكانٍ ... فلِي إلى وجهِك التِفاتُ (٢)

ويترنَّم حين (٣) ترك قرارَه ، بقول عُمارة (٤) :

ودوَّرتُ أقطارَ البلادِ كأنَّنِي ... إلى الرِّيحِ أُعْزَى أوإلى الخِضْرِ أُنْسَبُ (٥)

ويُنشِد حينَ سار سَيْرَ البَدْرِ (٦) ، وتنقَّل تنقُّلَ ليلةِ القَدر :

تَنقَّلْ فلذَّاتُ الهوَى في التَّنقُّلِ ... ورِدْ كُلَّ صافٍ لاتَرِدْ فَرْدَ مَنْهلِ

ويتأيَّد بقول المؤيَّد (٧) :

إنّ العُلا حدَّثتْنِي وَهْيَ صادِقةٌ ... فيما تُحدِّثُ أن العِزَّ في النُّقَلِ

لو كان في شَرَفِ المأْوَى بُلُوغُ مُنًى ... لم تبرَحِ الشَّمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ

فحركتُه المستديرة كالحَلْقة ، تَفتتِح بآخرِها أوَّلَها ، (٨) وكالشمس في قراءة مَن قرأ : ﴿ لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا ﴾ (٩) لكنه يُقسِم بالمَثانِي ، أنه الأحقُّ بقولِ الأَرَّجانِي :

سَيْرِي إليكُم في الحقيقةِ والذى ... تجِدُون منِّى فهْوَ سيرُ الدَّهرِ بِي (١٠)

---

(١) ديوانه ١/٣٦٥ ، من قصيدة ، يمدح بها على بن إبراهيم التنوخى .

(٢) فى المطبوعة : « فما إلى غير وجهك » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع ، وروايته : « كنت من بلاد » . وقد جاء البيت فى الأصول منثورا ، ولم نعرف قائله .

(٣) فى المطبوعة : « حيث » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) ديوانه ١٧٥ ، المنشور ضمن كتابه : « النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية » .

(٥) رواية الديوان : « ودوخت أقطار » .

(٦) فى الأصول : « وينشد حتى سار سير الليل » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٧) الحسين بن على الطغرائى . والبيتان من قصيدته المعروفة بلامية العجم . راجع وفيات الأعيان ١/٥٠٨ . (٨) فى المطلع : « أو » .

(٩) سورة يس ٣٨ . وهذه القراءة لابن مسعود وابن عباس، وغيرهما . راجع المحتسب ٢/٢١٢ .

(١٠) فى المطبوعة : « الدهر يسرى فى الحقيقة . . . » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والرواية فى ديوان الأرجانى ٥٧ :

سعيي إليكم بالحقيقة والذى ... تجدون عنكم فهو سعى الدهر بى

وقد كان الملوكُ مِن قبلُ يتردَّد و يَذهب ، ويأخذُ في كلِّ مَذهَب :

ولمّا ملأتُم ناظِرِي مِن جَمالِكُمْ ... سَددتُم على قلبِي جميعَ المسالِكِ

ثم فضَّ عن مِسْك نفسه المَختوم[1] خِتامَه ، وأماطَ عن ثَغر سيناته[2] لِثامَه ، ونَصب مَحاريبَ نوناته[3] قبلَ[4] إمامه، وبايع منه إماماً لَبِس مِن خزائن المحابر[5] خِلْعةَ الإمامه، ورأى بعينه أدباً يتأدَّب مِن خَلف أذُنه[6] قُدامةُ[7] قُدّامه، فأحجم باعُه القصيرُ عنه طويلا، وطلب من المُعارَضة[8] والمُطاولة لهذا اللفظ مَقِيلا :

وطاشَ لُبِّيَ إذ عايَنتُه فَرَحاً ... ومَن يَنَلْ غايةً لم يَرْجُها يَطِشِ

ثم أطرَقتُ مَلِيّا، وقلت خَبِيّا:

مَنثورُ هذا الكتابِ حِينَ أتَى ... يَسمُو على الدُّرِّ وهْوَ مَنْظُومُ

أهدَى لنـــا عَرْفُه بِعَقدِمِه ... تَأرُّجَ المِسكِ وهْوَ مَختُومُ

لقد فاح مِن طَيِّ تلك المَهارِق نَشْرُها قبلَ نَشرِها ، وقلت حين قرأتُ مِن تلك الرِّسالة تَرجمةَ معروفِها و بِشرِها[9] :

وقفتُ وقَدْ وافَى مُشَرَّفُ سيِّدِي ... له أَلْفاً [قبلَ] اطِّلاعِي علَى حَرْفِ[10]

وقَبَّلتُه ألفاً وألفاً فقال لِي ... غَرامِي زِدْه واضْرِبِ الألفَ في الألفِ

---

(١) في المطبوعة : « المحترم » والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « سنانه » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) في المطبوعة : « نوماته » . وفي : ج ، ك : « نوباته » . وبهذا الرسم في المطلع ، مع نقط الباء الموحدة قبل الواو ، والنون بعدها ، لا غير . ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) في المطلع : « قبله » .

(٥) في المطبوعة : « المحاسن » . والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « خلع » .

(٦) في المطبوعة : « أدبه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) كذا بالتكرير في الأصول ، والمطلع . و« قدامة » هو : قدامة بن جعفر ، الكاتب البغدادي ، يضرب المثل بفصاحته وبلاغته . ومن تعبيرات الحريري في مقدمة المقامات صفحة ٦ : « ولو أوتي بلاغة قدامة » .

(٨) في المطبوعة : « المعاوضة » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) في المطبوعة : « ونشرها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

فإذا هو كتاب عِلم ، وكلامٌ إذا تجرّد سيفُ لسان البليغ لحرب خَصمه ألق لفصاحته السَّلَم ، فأقسم مِن كتاب مولانا [الكريم][1] بالمختوم ، لقد أظهر تهافُتَ الفلاسفة بحكمة درجة[2] المَرْقُوم ، وشاهدتْ أصحابُ المطالِب الأدبيّة كيف القيت[3] لفشه مَفاتيحُ الكُنوز[4] ، ووصل العبدُ لكيمياء السعادة حين اهتدى لحُسن التَّدبير من تلك الشُّذور والرُّموز[5] ، فعُوِّذ بألم[6] ذلكَ الكِتاب ، ودخلَتْ[7] عليه حين دخل جَنَّتَه ملائكةُ السَّلام من كلِّ باب ، ونُشِر[8] ميّتُ الحَظِّ بنُشُورِه ، وخرج اللُّبُّ فى وصفِه من قُشُورِه ، وأخذ من الزمان توقيعَ الأمان بقُدوم مَنشُورِه :

كان المُلطَّفُ كالقَميصِ أما ترَى ... أبصارَنا رُدَّتْ لنا بمُلَطَّفِ[9]

وافَى فسَكَّن نارَ قلبي رَمزُه ... أسمِعتُمُ ناراً بنارٍ تَنْطَفِي[10]

وأرادت الأجفانُ عادةَ جَرْيِها ... أو جَرْيَ عادَتِها فقلتُ لها قِفِي[11]

كُفِّي فقد جاء الحبيبُ بما كَفَى ... وَصْلاً وعاشِقُه المُمَنَّى قد كُفِي

---

(١) زيادة من المطبوعة ، والمطالع ، على ما فى : ج ، ك .

(٢) كذا فى الأصول . وواضح أن صاحب الرسالة يستخدم عنوانات كتب الإمام الغزالى . والذى وجدناه من كتبه : كتاب الدرج المرقوم بالجداول . راجع مؤلفات الغزالى ١٥٩ ، الكتاب رقم ٤١ .

(٣) فى المطبوعة ، والمطالع : « ألقت » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٤) فى المطالع : « مفاتيح كنوزه » .

(٥) فى المطالع : « الشذور إلى رموزه » .

(٦) يعنى أول سورة البقرة .

(٧) فى المطبوعة : « ودخل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « وبشر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطبوعة : « كان الناطف » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، والمراد بالقميص هنا : قميص يوسف عليه السلام .

(١٠) قوله : « رمزه » هو هكذا فى المطبوعة ، والمطلع . وجاء فى : ج ، ك : « ومزه » . ولم تأت هذه المادة فى اللسان ، وذكر لها صاحب القاموس معانى لا تناسب السياق الشعرى هنا .

(١١) فى المطبوعة : « فقلت له » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وفتَحه الملوكُ، فرأى من بلاغته بعصر فتْحَ العزيز ، ولفظاً أطْرَب[1] ببسيطه[2] أقواله لأنه وَجيز ، وتنبيهاً يتيقّظ به ذوالتمييز ، ومُهَذَّبَ عبارةٍ فيها لكلّ فقيهٍ فى البراعة تعجيز، وسِحْراً يعرِف[3] النَّفّاثات فى العُقَد بخُلُوِّه[4] مِن التعقيد ، وكتاباً فيه لكلّ بابٍ من [أبوابِ][5] الأدب إقْليد ، ومَلِكَ فصاحةٍ طالِعُ سعدِه فى كلِّ وقت سعيد ، وفلَكاً كلّما لاح لى هلالُ نونِه عادَنِى من السُّرور عِيد .

قد استعبدَ رِقَّ الكلام المُحرَّر ، وأهدى عِقْداً كلّه جوهر ، وقِلادةً إلّا أنّها بالنَّفس عَنْبَر ، وحُلَلًا إذا رَفَل القلَمُ فيما حاكه منها يتَحبَّر[6] ، ومقامَ أُنس إذا تَختَّر[7] بسُلافة الخاطر تمايلَ عِطفُه وتَخطَّر .

فجلستُ من طِرْسه ولفظه بين سالفٍ وسُلاف ، واعتنقت منه قُدُودَ ألِفاتٍ فاقت الخِلافَ[8] بلا خِلاف ، ولَثَمتُ منه مِيماتٍ حميت نفسى النُّونات منها الثُّغُور ، ورصَدْتُ مِن نُقَطه نُجوماً إلّا أنّها لاتغُور ، ورأيتُ حروفاً ترتاح الرُّوحُ إلى شَكْلها[9] الحسَن ، وتفرّغت لأنظرَ منها كلَّ عين أحلَى منعين الحبيب المَلأَى مِن الوَسَن ، واستنطق الأفواهَ

---

(١) فى المطبوعة : « أضرب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والكاتب هنا يستخدم أسماء كتب الشافعية .

(٢) فى المطلع : « بسيط » .

(٣) فى المطلع : « يقترف » .

(٤) فى المطبوعة : « بخلوه فى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) زيادة من المطلع .

(٦) فى المطبوعة : « يتبختر » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى المطلع : « تبختر » .

(٧) فى المطبوعة : « إذ الحر » ، وأثبتنا رسم ما فى : ج ، ك ، ولم ينقط فيهما سوى التاء الأولى وكذا فى المطلع ، بنقط التاء الثانية فقط . والتختر : التفتر والاسترخاء، من شرب دواء أو سم . ويقال: خثره الشراب تختيرا: أفسد نفسه .

(٨) الخلاف ، بكسر الخاء : صنف من الصفصاف . سمى خلافا لأن السيل يجىء به سبيا ، فينبت من خلاف أصله . النبات للأصمعى ٣٠ ، والقاموس (خلف) .

(٩) فى المطلع : « سلكها » .

ليلُ خيرِه(١) بالتّسبيح ، وتدرّع شاهدُ حسنه بدُرُوع(٢) الإجادة فهو لا يخشى التجريح ، وقلت [مضمِّناً](٣) فى تلويح إشارته الأدبيّة فى مقام التصريح :

ومُشرّفٍ إن زاد تشريفاً فقدْ ... خَلَعتْ عليه جمالَها الأيّامُ(٤)

هو جامعٌ للحُسنِ إلّا أنّه ... قَصْرٌ عليه تحيّةٌ وسَلامُ

وعلَى العِدا مِن طِرْسِه وبِقَوْسِهِ ... رَصَدان ضَوءُ الصُّبحِ والإظلامُ

وبدأت ببسم الله فى قراءته ، فإذا عليه من التيسير عُنوَان ، ورأيت من شُهُب معانيه ، ياماِلكَ الأدب، مالم يره أحمدُ(٥) فى شِعب بَوّان، وتطفّلتُ بعد المَشيب مِن حُروفِه المُعرّقة(٦) وسُطوره المحمّرة، على مائدةِ ذاتِ الوان(٧).

وعجَز قِيراطِى عن حُمر دنانير سُطورِه(٨) التى تجرى على حُروفها ، وعَلِم أن تلك الدّنانير لم تُبْقِ عندَه الأيّامُ منها غيرَ صُروفِها .

وغِيضَ ماءُ فكرته حين(٩) رأى نِيلَ بلاغةِ مولانا قد احمرَّ من الزّيادة ، وكَسر قَصَبة

---

(١) فى المطبوعة : « لثل حده » وأثبتنا رسم ما فى : ج ، ك ، من غير نقط . وفى المطلع « ليل حبوه » .

(٢) فى المطبوعة : « بدرع » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) لم يرد فى المطلع . وانظر التعليق التالى .

(٤) الأعجاز الثلاثة ، لأشجع السلمى ، من قصيدة يمدح بها الرشيد . الأغانى ١٨/٢١٤ .

(٥) فى المطبوعة : « أحد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . و « أحمد » هو أبو الطيب المتنبى . وقصيدته فى شعب بوان ذائعة شهيرة . ومطلعها :

مغانى الشعب طيبا فى المغانى ... بمنزلة الربيع من الزمان

ديوانه ٤/٢٥١ . وشعب بوان : بأرض فارس ، بين أرجان والنوبندجان ، وكان أحد متنزهات الدنيا . معجم البلدان ١/٧٥١ .

(٦) فى المطبوعة : « المعروفة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . وهو من : عرق العظم عرقا : أكل ما عليه من اللحم ، كتعرقه .

(٧) فى المطبوعة : « إيوان » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « سوره » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى الأصول : « حتى » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

قلبه حين رآها قناديل ذِهنه على رأى العامّة طفابة[1] ، و [جَمْرةَ][2] حُمرةَ تلك الصُّدور[3] وقّادة .

وارتاح لأشكالها التى له بها على سُلُوك طريقِ الوصف قُصْره[4] ، وتخلّص من عُقْلة الحَصَر عند الاجتماع بشارِد[5] الفِكرة ، وعَلِم أنّ سيفَ الفصاحة قَتَل العِىّ فاحمرّ صَفِيحُه ، وأن شَبَح النقس[6] الأسود يَحسُن بالياقوت الأحمر تَوشِيحُه ، وأن إنسانَ هذه البلاغة خُلِق مِن عَلَق ، وأنّ ليلَ النقس[6] لايخلو من شَفَق ، وظَنّ أن الغَسَق والشَّفق قد انجلا[7] فأجراها مِدادا ، أو[8] أن الرَّمْلَ عَشِق [شكل][9] سطورِها فما اختار عنه[10] انفرادا ، أو أنّ حمامته الساجعة خَضَبت كفَّها ، أو أن رَوضته المُزهِرة أحدَق بها الشَّقيقُ وحفَّها ، لقـد قامت مَقامَ الوجنات لوجُوه الطُّروس البِيض حُمرتُها ، وتوقّدت فى فَحْمة[11] ليل النقس[6] جَمرتُها ، وتَشَعْشَعَت فى كُؤوس البلاغة خَمرتُها .

فناهيك بألفاظها كُؤوساً أبصرت حمرتَها فى عين القِرطاس وخَدّه ، وفُصول ربيع [بلاغتها][12] وتلك الحُمْرة[13] ماء وَرْدٍ من وَرْدِه ، ثبَت بهـا أنّ الحُسْنَ[14] أحْمَر ،

(١) فى المطبوعة : « كالغابة » . والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « السطور » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطبوعـة ، والمطلع : « نصره » . والتصحيح من : ج ، ك . قال صاحب القاموس : « والقصرة ، بالضم : أى أن يقصر » .

(٥) فى المطبوعة : « اشارد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) كذا بالأصول فى المواضع الثلاثة . والنقس ، بكسر النون : المداد الذى يكتب به ، وبالفتح : العيب والسخرية من الناس . فهل يلائم شىء من هذه التفاسير سياق الكلام ؟ وفى المطلع : « النفس » .

(٧) فى المطبوعة : « انحلا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة ، والمطلع : « وأن » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٩) لم يرد فى المطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « عنها » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(١١) فى المطبوعة : « بحر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) ليس فى المطلع .

(١٣) فى المطبوعة : « الحمرة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٤) يقولون : الحسن أحمر : أى شاق ، أى من أحب الحسن احتمل المشقة . وذلك أن المرء يلقى منه المشقة والشدة ، كما يلقى من القتال . وهم يقولون : الحمرة فى الدم والقتال . اللسان (حمر) .

وأنّ ربيعَ بلاغتها الخَصيب أخضر ، وأن جامعَ روضِها الذى قام فيه شَحْرُورُ البلاغة[1] خطيباً أزهَر .

وتـكتّبت جيوشُ الـكَلام مِن سُطورها فى دُهْمِها[2] وحُمرها وحَمَلت[3] ، وهزَمت جيوشَ المتأدِّبين وحُمْرتُها مِن دماء مَن قتَلت ، وأصبح الأسودُ والأحمرُ طوعَ أقلامِها ، وزَار أسدُها الوَرْدُ عندَ اهتزازها[4] مِن آجامِها، وأصبحتْ ذات عين على المارِضين حَمْرا، وأقرّ لجياد الماظِها [بالسَّبْق][5] مَن أظلّتْه الخضراء وأقلّته الغَبْرا ، وقالت مفاخِرُها الدمشقيّة للمُبارِز : هذا الميدانُ والشّقْرا[6] .

وجُلِيَت كاعِبُها التى اعتدل قَدُّها وتفتّح وَردُها ، وجَنّدت[7] أجنادُها ، وكثّرت بالحُمْرة سوادَها ، وعَصْفَرتْ للرِّفاق أبرادَها ، واشتملتْ بمُلاءتها المَسجديّة ، وحلَتْ فى الأفواه[8] حلاوتها الورديّة .

وحاصلُه أن هذا الـكتابَ مُخَلّقٌ[9] تملأ الدنيا بشائرُه ، وأن أحمَر رَمزِه قد أصبح والأحامِرةُ الثلاثة[10] ضَرائرُه .

لقد عاقَده مُنشِئُه أن يَنظِم جواهرَ البلاغة عقوداً لجيدِه فأوفَى بالعُقود ، ونَفَح عنبرَ نَفْسه ، فالضائعُ مِن المِسك عندَه مفقود ، ودام وَرْدُ رِياضه على العَهد خلافاً لما هو مِن[11] الوَرْد معهود .

---

(١) فى المطبوعة : « البلاغ خطيب » ، والمثبت من : ج ، ك . وفى المطلع : « بلاغته » .
(٢) فى المطبوعة : « همها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٣) فى المطبوعة : « وحكمت » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٤) فى المطبوعة : « اهزازها » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٥) زيادة من المطلع .
(٦) الشقراء : اسم لعدة أفراس . انظر أسماءها وأصحابها فى التاج (شقر) .
(٧) فى المطبوعة : « وتجندت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .
(٨) فى الأصول : « وحلت فى الأفق له حلاوتها . . . » ، وأثبتنا ما فى المطلع .
(٩) من الخلوق ، بفتح الخاء وضم اللام : وهو الطيب ، بكسر الطاء . وفى المطلع : « محلق » .
(١٠) الأحامرة الثلاثة : اللحم ، والشراب ، والخلوق ، وقد فسرناه فى التعليق السابق .
(١١) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

فلاحَ للمملوك مِن كَتِيبة براعته الخضراء بَطَلٌ بعدَ بَطَل، وهامَ القلبُ بوابلِ سَحابه السَّحبانيّ هُيامَ عُلَيَّةَ[1] بِطَل ، وانطلق فى وصفه الجِنان ، ورأى به رياضاً لو رآها أبونواس لسَلَا بها[2] عن جِنان[3]، وثَنَى عِنانه عن عِنان[4]، وألجم مُلْشِئُه[5] المتأدِّبين[6] حين أطلق فيه العِنان ، فإذا هو مُفتَتِحٌ ببديع أغلق على صاحب « المِفتاح » بابَ الكلام ، وخَطٍّ أصبح ابنُ البَوّاب له كالغُلام ، وقال المُنصِف :

مَنْ هامَ فى هــذا يُما نُ ولا يُعابُ ولا يُلامْ[7]

فاشتمَلَ به عن كَيْتَ وكَيْت ، وعَظَّمَ[8] قَدْرَ معانيه الأصليّة[9] حينَ وجَد كلَّ معنًى منها فى بيت ، فرأى الجِنانَ وحُورَها، وعقودَ الحِسان ونُحورَها، ودُررَ الألفاظ وبُحورَها، وسواحِرَ البيان وكيف أصبح القلبُ مَسحورَها .

وأوَى بينَ أبياته [الأدبيّة][10] إلى دارِ حديث[11]، وأسانيدَ يحصُل بها من ميراث النبوّة التّوريث .

(١) هى علية بنت المهدى ، أخت هارون الرشيد . و« طل » : كان من خدم الرشيد ، اختصته علية ، وكانت تراسله بالشعر . انظر الأغانى ١٠/١٦٣ .

(٢) فى المطلع : « لألهته » .

(٣) فى الأصول : « حسان » . وهو خطأ ، أثبتنا صوابه من الأغانى ٢٠/٦١ . و« وجنان » هذه : كانت جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى .

(٤) هى عنان جارية الناطفى . راجع أخبار أبى نواس ، لأبى هفان ٧٩ .

(٥) فى المطبوعة : « متنبه » . ولا معنى له . وأهمل النقط فى : ج ، ك وفى المطلع : « منشبة » ولعل ما أثبتناه صواب ، وقد سبق نظيره قريبا .

(٦) فى المطبوعة : « المتادبين حتى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع . وسبق نظيره قريبا .

(٧) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا ، وكتبناه شعرا من المطلع .

(٨) فى الأصول : « وعظيم » ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(٩) فى المطلع : « الأصيلة » .

(١٠) زيادة من المطلع .

(١١) لعله أخذ هذا من قول تقى الدين السبكى فى الإمام النووى :

وفى دارِ الحديثِ لطيفُ مَعْنًى على بُسُطٍ لها أصْبُو وآوِى

راجع الجزء الثامن ٣٩٦ .

وقال : سُبحانَ مَن توَّج [بهذا][1] التاج لهذا الشأن مَفارِقَ طُرُقِه ، وأطلع به بعدَ الأُفول بَدْرَه مِن أُفُقه.

ورَغِب إلى الوَهَّاب أن يديمَ على عَبده ماوَهَب ، ويحفظَ هذا الحافِظَ لتتجَلَّى الأسانيدُ منه ، سِيَّما إذا رَوى عن الذَّهبيّ بِسِلسلة الذَّهَب .

فلله دَرُّه حافِظاً أنسَى[2] الناسَ إذا رَتَّل المَتْنَ مَن دَرَج ، ومُحدِّثاً تبحَّر في [3]علم الحديث[3] فحدِّثْ عنه ولا حَرَج .

فاق على مشايخ العصر القديم في الحديث ، ووصَل بأسانيده العالية إلى مَدًى لا يُوصَل إليه بالسَّير الحثيث .

وتمسَّك الطالبُ من أسانيده المتَّصلة بحَبلٍ وَثِيق ، وأسكره ماسَمِع مِن حُلو الحديث ، فلا كرامةَ لِمُرِّ العَتِيق .

[4][وأملَى الأمالي التي ليس لها قالِي[5] ، وطمن الخَصْمَ في مُعترَك الجِدال من أحاديثه بالعَوالي][4] فالحديثُ لايعرفه إلّا من هذا الوجه طالِبُه ، ولا تأتي له إلّا مِن هذا البيتِ غَرائبُه .

ورأيتُ من الفوائد الحديثيّة ماذَهَل كثيرٌ من الحفّاظ عنها ، ووَرد على الملوك منها :

حديثٌ لوَانَّ الميْتَ نُوجِي ببعضِه لأصبحَ حَيًّا بعدَ ماضَمَّه القبرُ[6]

(١) زيادة من المطالع . ويلاحظ أن لقب السبكي المصنف : « تاج الدين » .

(٢) في المطبوعة : « أسنى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطالع . والعبارة فيه : « أنسى الناس بحفظ الأسانيد والمتون من درج » .

(٣) مكان هذا في المطالع : « فنه » .

(٤) ما بين الحاصرتين ليس في المطالع .

(٥) استخدام لكتاب الأمالي ، لأبي علي القالي .

(٦) جاء هذا البيت في المطبوعة ، ك ، كلاما منثورا . وهو في : ج ، والمطالع شعر . وفي البيت نفس المفربين ، لكنا لم نجده فيا بين أيدينا من دواوينهم .

وأملت أحاديث أحلى فى النفوس مِن المُنَى ، وأسماء إذا وصفتُها على سبيل الاكتفاء
قلت[1] : أحلَى مِن السكْنَى[2] .

فعلمتُ أنّ هذا المحدِّثَ قد أُرْضِع بِلِبان هذا الفَنّ وغُذِى ، وتحدَّث الناسُ بانفرادِه[3]
فيه ، فهو الذى :

حديثُه أو حديثٌ عنه يُعجِبُنى هذا إذا غابَ أو هذا إذا حَضَرا[4]

كِلاهُما حَسَنٌ عندِى أُسَرُّ بِه لكنّ أحلاهُما ما وافَقَ النَّظَرا

حرس اللهُ سِينَ أسانيدِه بقاف[5] ، وحاء تحويله ، بِحَم الأحقاف ، فقد أحيا السُّنّة
المحمديّةَ حتى أسفَر صبحُها فى هذا المصر ، وأورَد ، إذْ هو جَوْهرىُّ هذا العِلم ، صِحاحَه ،
ولا يُنكَر الصِّحاحُ لأبى نصر[6] .

فهو إمامُ العُلوم على الأبَد ، والسابقُ للعَلياء سَبْقَ الجوادِ إذا استولَى على الأمَد[7] ،
والسيّدُ الحافظ الذى دارُه لادارَ مَيّةَ بين العَلياء والسَّنَد[8] .

---

(١) فى المطبوعة : « فقل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى الأصول : « الكفا » ، وأثبتنا مافى المطلع ، وهو الصواب ، ليناسب قوله : « أسماء » ، وليتم السجع مع « المنى » .

(٣) فى الأصول : « وتحدث فى انفراده فهو الذى » . وأثبتنا مافى المطلع .

(٤) البيتان لعمر بن الفارض . ديوانه ١٠٦ ، وروايته : « عنه يطربنى » .

(٥) يعنى سورة ق .

(٦) أبو نصر : كنية السبكى المصنف . والمعنى الثانى هنا فى التورية : هو أبو نصر الجوهرى ، صاحب « الصحاح » فى اللغة . وهو ما قصده القيراطى بقوله : « جوهرى . . . . الصحاح » .

(٧) تضمين من قول النابغة الذبيانى — ديوانه ١٤ :

إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

(٨) وهذا أيضا من قول النابغة — ديوانه ٢ :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد

(١[والشيخُ الذى اختُصّ بعُلُوّ(٢) الإسناد والمَحَل، والرُّحَلةُ الذى(٣) يُنشِد الطالبُ(٤) إذا حَثَّ ركائبَه إليه ورَحَل :

إليكَ وإلّا لاتُساقُ الرَّكائبُ ... وعنكَ وإلّا فالمحدِّثُ كاذِبُ]١)

على أنه عالِمٌ مناظِر ، وحافِظٌ مُذاكِر ، وأديبٌ مُحاضِر ، (٥[وذو اطِّلاع يُنشِد :

* كَم تَركَ الأوّلُ للآخِرِ *]٥)

فهو بين العلماء إمامُ مِلّتِهم ، ومُصَلِّى قِبلتِهم ، ومُجَلِّى حَلْبَتِهم ، والمُنشِد عنـد طلوع أهلّتِهم :

أخذْنا بآفاقِ السَّماء عليكُمُو ... لَنا قَمراها والنُّجُومُ الطَّوالعُ(٦)

عُدنا إلى اجتلاء تلك العَروس ، واجتناء تلك الغُرُوس ، فأكرِمْ بهـا عروسًا ترفُلُ من الطُّروس فى حُلَل ، وتسير مِن(٧) خَفَرِها فى كِلَل ، وأعظِمْ بها غريبةً(٨) يَطِيب بِبَيتٍ(٩) شِعْرِها لا بِبَيْتٍ(١٠) شَعْرِها الحُلَل ، أنصارِيّةٌ [النَّجار](١١) لا خَوَرَ(١٢) فى عُودِها إذا انتمَى إلى بنى النَّجّار ولا خَلَل .

---

(١) ما بين الحاصرتين لم يرد فى المطلع .

(٢) فى المطبوعة : « بعلوم » . والتصحيح من : ج ، ك . (٣) فى الأصول : « التى » .

(٤) فى المطبوعة : « الطلاب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٥) ما بين الحاصرتين لم يرد فى المطلع . وعجز البيت لأبى تمام ديوانه ٢ / ١٦١ وصدره :

* يقولُ مَن تَقرعُ أسماعَه *

وانظر : الفلك الدائر . المنشور ضمن المثل السائر ٤/١٥٢ .

(٦) البيت للفرزدق . ديوانه ٥١٩ . (٧) كذا فى المطبوعة والمطلع وفى : ج ، ك : « فى » .

(٨) بعد هذا فى المطبوعة زيادة : « عربية » . وأسقطناها كما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطبوعة : « بطيب بيت » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٠) فى المطبوعة : « بيت » . وفى : ج ، ك : « بنبت » والنقط غير واضح فى المطلع . ولعل الصواب ما أثبتناه . وهو من التجنيس ، وقد جاء فى شعر أبى العلاء المعرى ، قال :

فالحُسْنُ يظهرُ فى شيئين رَوْنَقُه ... بيتٍ من الشِّعْرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

شروح سقط الزند ١/١٢٩ .

(١١) زيادة من المطلع .

(١٢) فى الأصول : « جور » بالجيم ، وأثبتناه بالخاء المعجمة من المطلع .

سارَ[1] ذِكرُ بيتِها الطَّيِّب في الأمصار، وعُلِم أنّ مِن الإيمان الاعترافَ بحقِّ الأنصار، لِما أخبرَناه العَدلُ أبو الحسن عليّ بن مسعود بن بهيلك[2] المجَمى، قراءةً عليه وأنا أسمع، قيل له: أخبرك الشيخُ أبو العِزّ بن الصَّيْقَل [فأقرّ به][3] أخبرنا أبو عليّ ضياء بن أبي القاسم، أخبرنا القاضي أبو بكر [الأنصاريّ][4] أخبرنا أبو القاسم بن عُلوان ، أخبرنا أبو القاسم الخَرَقيّ[5] ، حدّثنا أبو بكر النَّجّاد[6] ، حدّثني محمد بن عبد الله ، حدّثني عيسى بن سَبْرة، عن أبيه، عن أبي سَبْرة ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا لَا صَلَاةَ إِلَّا بِوُضُوءٍ ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ[7] يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . أَلَا لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ مَنْ لا[8] يُؤْمِنُ بِي ، وَلَا يُؤْمِنُ بِي مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الأَنْصَارِ » .

اكتفى المملوكُ بهذا الحديث الذى أفردَه على سبيل التوصُّل به إلى البَركة والتوسُّل ، وتَرَكَ الكلامَ عليه لئلّا تخرجَ[9] به الرِّسالةُ عن حدِّ التَّرسُّل ، وعَلِم أنّ هذه الطُّرقَ لايسلُكها جَوادُه الوَجِى[10] ، وأنه إذا طار بهذا المَطار يُقال له : ليس [هذا][11] بعُشِّك

(١) فى المطلع مكان هذا : « نوه المملوك بذكر بيتها الأنصارى فى الأمصار » .

(٢) كذا فى المطبوعة . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) زيادة من المطلع .

(٥) راجع الجزء الخامس ١١٥ .

(٦) فى المطبوعة : « النجار » ، وأثبتنا الصواب من: ج ، ك ، والمطلع، وراجع الجزء الرابع ١٠٣ .

(٧) فى المطبوعة : « ولا وضوء إلا لمن يذكر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع . وسنن الترمذى (باب التسمية فى الوضوء . من كتاب الطهارة) ١/ ٤٢ ، وسنن أبى داود (باب فى التسمية على الوضوء . من كتاب الطهارة) ١/ ٥٩ ، وسنن ابن ماجه (باب ما جاء فى التسمية فى الوضوء . من كتاب الطهارة) ١/ ١٤٠ .

(٨) فى المطبوعة : « من لم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع ، ومسند أحمد بن حنبل ٢/ ٤١٨ ، ٣/ ٤١ ، ٥/ ٣٨٢ ، ٦/ ٣٨٢ ، وجاء فى ٤/ ٧٠ : « من لم » .

(٩) بحاشية ج ، ك : (قوله : « لئلا تخرج الرسالة عن حد الترسل » تنكيت لطيف على القاضى تاج الدين فى ما ضمنه من إيراد الأسانيد الكثيرة فى رسالته) .

(١٠) الفرس الوجى : هو الذى يجد وجعا فى حافره .

(١١) ليس فى الأصول . وانظر صفحة ٨٢ .

فادْرُجى ، فاستَ مِن رِجالِ هذه الَحافِل ، ولا مِن فُرسان هذه الجَحافِل ، أما علمتَ أنّ الخارِجَ عن لغته لحّان ، وأنّ الداخِلَ فى غير فَنّه يفضَحُه الامتحان ، غير أنّه تجاسَر على هذه الصِّناعة، واستكثر على نفسِه ماأورده منها لقِلّة البِضاعة، ونَطَق بين يَدَى مَلِكِها، وقابَل بالمِصْباح شَمسَ فَلَكِها ، وانتقل إلى مقامِ حدَّثنا بعدَ مقام أمَّا بعد ، وقابل بالذى أسْنَده ماأسنده مولانا ، وكيف يُقابَلُ مُسنَدُ سيِّدٍ بمسنَد عَبْد[1] ، وقال عند قراءة ماأورده سيِّدى مِن أحاديثه : زِدْنِى من حديثك ياسَعْد ، وقال مضمِّناً :

عِلْمُ الحَديثِ إلى أبى نَصْرٍ غَدَا مِن دُونِ أهلِ العَصْرِ حَقّاً يُسْنَدُ
أضْحَى أميرَ المؤمنينَ بقُبَّةٍ ويَدُ الخِلافةِ لا تُطاوِلُها يَدُ[2]

فلذلك عَجَّل المملوكُ إلى فَنّه الأدبىّ مَنْجاه، وترَكَ الـكلامَ فى الحديث، قائلا كما قال غيرُه: بِضاعَتُنا[3] فى الحديث مُزْجاه .

ثم انتهى المملوكُ إلى[4] ما وصفه سيِّدى من حُبِّه لعبده ، وخَصَّه به مِن فَضله ووُدِّه ، ونظَرَ إلى حُبِّه لسيِّدى فإذا هو كئوسٌ :

* لها فى عِظام الشارِبين[5] دَبِيبُ *

---

(١) المعنى الثانى فى التورية هو : عبد بن حميد . من حفاظ الحديث . و« مسنده » معروف .

(٢) عجز البيت لعلى بن الجهم ، من قصيدته التى قالها وهو فى السجن ، ومدح بها المتوكل . والبيت فى ديوانه ٤٥ :

صَبْراً فإنّ الصَّبرَ يُعْقِبُ راحةً ويدُ الخليفةِ لاتُطاوِلُها يدُ

وجاء فى مطبوعة الطبقات : « أمير المؤمنين بفنه » . وفى المطالع : « بفنه » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، ولم يظهر النقط فيهما . ونرى الصواب ما أثبتنا . و « القبة » تستعمل مضافة إلى الملك والخلافة . راجع الأغانى ١٠/٢٣٣ . ترجمة على بن الجهم .

(٣) فى المطالع : « فيه مزجاه » .

(٤) فى المطبوعة والمطالع : « لما » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « السرائر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطالع . والبيت بتمامه :

كُمَيْتٌ إذا صُبَّتْ وفى الـكأسِ وَرْدَةٌ لَها فى عِظامِ الشاربين دَبِيبُ

وقد اختلف فى نسبته، فذكره أبو الفرج فى الأغانى ١٣/١٧١ ، من قصيدة لعبدالله بن الحجاج، =

وعَروسٌ :

* لها بهجةٌ بينَ المِلاحِ وطِيبُ *(١)

وعُرُوسٌ :

* يَلَذُّ جَناها فى فَمِى ويَطِيبُ *(١)

واصلٌ كريمُ النِّتاج ، ومَلِكٌ لا يَلِيق أن يرتفعَ على رأسِه إلَّا هذا التاج ، فليس الحُبّ إلَّا مانشأ عليه القلبُ ونَما ، ورُبِّىَ فى أرضٍ من الَودّة وَسَما :

وليس بتَزْويقِ اللِّسانِ وصَوْغِهِ   ولـكنّه ماخالَطَ اللَّحمَ والدّما(٢)

وحقًّا ماأقول :

أحُبُّك حُبًّا ما عليهِ زِيادةٌ   ولا فيه نُقْصانٌ ولا فيه مِنْ مَنّ

بل أقول :

أحِبُّك أصنافاً مِنَ الحُبِّ لم أجِد   لها مَثَلًا فى سائرِ الناسِ يُعرَفُ
فمِنهُنَّ أن لايعرِضَ الدهرَ ذِكرُكُمْ   علَى الرُّوحِ إلَّا كادت الرُّوحُ تَتلَفُ
ومِنهنَّ حُبٌّ للفُؤادِ يَخُصُّهُ   فلا أمْتَرِى فِيـهِ ولا أتـكلَّفُ
وحُبٌّ بدَا للجِسمِ واللَّونِ ظاهِراً   وحُبٌّ لدَى نفسِى من الرُّوحِ ألطَفُ

وأقول :

أحِبُّك ياشمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ   وإن لامَنِى فيك السُّهَا والفَراقِدُ

لقد رُفِعتْ لهذا الحُبِّ فى القَلب قِباب ، ونُصِبت له خِيامٌ لها من حِبال الوَصلِ(٣)

= لـكنه ذكر البيت مع بيت آخر ، ونسبهما للأقيشر ، وقد قال له عبد الملك بن مروان : أنشدنى أبياتك فى الخمر . راجع الأغانى ١١/٢٦٩ .

والبيتان فى العقد الفريد ٤/٣٥ ، ٣٦ ، منسوبين لعدى بن الرقاع . وفى عيون الأخبار ٢/٢١٥ منسوبين لأعرابى ، استوصفه عبد الملك بن مروان الخمر .

(١) لعل هذين الشطرين من قصيدة ابن الحجاج المشار إليها ، فقد ذكر أبو الفرج أنها طويلة .

(٢) فى المطبوعة : « وضوعه » ، وأهمل النقط فى ك ، وأثبتنا ما فى : ج ، والمطلع .

(٣) فى المطلع : « حبال الحب والود أوتاد ... »

وسَماء الوُدِّ أوتادٌ وأسْباب ، وأصبح كذوات[1] مولانا التى كلّما عَمّرتْ[2] زادت شَباباً على شَباب ، وتميَّزت أعدادُه على أعداد مَن جَمل لمحبوبِه[3] الواحد ثلاثةَ أحباب .

لقد اتَّحدا[4] برُوح العَبد حتى التبس عليه أيّهما الرُّوح ، وامتزجا فما أدرِى بأيِّهما يَغدو الجسم ويَرُوح[5] .

ومَرى كلٌّ واحدٍ منهما فى صاحبه سَرَيانَ الأعراض فى الجَواهر، وصارا ذاتاً واحدةً فما أولاهُما بقول الشاعر :

دَعاها بياقَيْسُ أجابَتْ نِداءهُ ونادَتْه يالَيلَى أجاب نِداءها

أو بقولِ ابن سَناء المُلْك[6] :

وبِتْنا كجِسْمٍ واحدٍ مِن عِناقِنا وإلّا كحَرْفٍ فى الكَلامِ مُشَدَّدِ[7]

فأحبّ اللهُ ذاتَ مولانا البديعةَ الصِّفات ، وحرَس جَنابَها مِن الآفات ، فلا زال العَبدُ يُقرِّبها للقَلب بتَذْكاره ، ويُصوِّرُها نُصْبَ عينيه بأفكاره، حتى كاد القلبُ لايشكو النَّوَى، ويصير فى حالتى القُرب والبُعد على حالٍ[8] سوَى .

وأمّا أشواقُ المملوكِ فقَوِيت وتضاعفت وتزايدت وترادَفت ، وتجنَّدَت أجنادُها فائتلفَت وتمارَفَت ، ورَوى الصَّبُّ[9] عنهـا حديثَى الزَّفير والدَّمع بعُلُوٍّ ونُزول، وأنشد مُقيمُها[10] الذى لايَحُول عن عهدِه ولا يَزُول :

(١) فى المطلع : « كذواة » .
(٢) فى المطلع : « غمرت » .
(٣) فى المطبوعة : « المحبوب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٤) فى الأصول ، والمطلع : « اتحد » .
(٥) كذا فى المطبوعة والمطلع . وفى : ج ، ك : « بايهما بعد الجسم الروح » من غير نقط للحرف الذى قبل العين .
(٦) ديوانه ٨٢ .
(٧) فى المطبوعة ، والمطلع : « المشدد » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .
(٨) فى المطلع : « حد » .
(٩) فى المطبوعة : « الصب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(١٠) فى المطبوعة : « والسند سقمها » . وفى : ج، ك : « واشتد سقيمها » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

كم نظرةٍ لى حِيالَ الشام لو وَصَلَتْ رَوَتْ غَليلَ فُؤادٍ منكِ مُلْتاحِ(١)

ويُنشد(٢) :

نادَمْتُ ذِكرَكَ والظَّلماءُ عاكِفَةٌ فكان ياسيِّدى أحلَى مِن السَّمَرِ(٣)

فلو تَرَى عَبْرَتِى والشَّوقُ يَسفَحُها لَما التفتَّ إلى شىء من المَطَرِ

ورامَ أن يتَشبَّثَ بشَوقِ مولانا ويتَملَّق ، ويَرْقَى لفَتْحِ المِصراعِ الثانى مِن بيتِ الزُّحْلوقة(٤) فتَزَحْلَق ، فنَظَم بَديها وفى ضُلوعِه ما فيها :

شَوقى لوَجْهِك شَوقٌ لا أزال أرَى أجَدَّه ياشَقيقَ الرُّوحِ أقْدَمَهُ(٥)

ولِى فَمٌ كاد ذِكرُ الشَّوقِ يَحرِقُهُ لو كان مَن قال ناراً أحرقَتْ فَمَهُ

ثم قلتُ مضمِّناً(٦) :

رُوحِى تقولُ وقد جاءتْ رسائلُكُمْ هل لِى إلى الوَصْلِ مِن عُقْبَى أرَجِّيها

ولم أكُنْ قَبلَها بالشَّوقِ أقتلُها إلّا لعِلْمِى بأنَّ الشَّوقَ يُحْيِيها(٧)

ولِى دُموعٌ بِسِرِّى للوَرَى نَطَقَتْ فأطلَعتْ قَلْبَها للناسِ مِن فيها(٨)

كالنارِ لَوْناً وإحراقاً فَوَرْدَتُها تَجْنِى على الكَفِّ إن أهْوَيتَ تَجْنِيها(٩)

---

(١) البيت للبحترى ، من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان . ديوانه ١/٤٤٣ . وجاء فى أصول الطبقات : « ردت عليك فؤاد » . والتصحيح من الديوان والمطلع . وقوله : « ملتاح » : يعنى الذى أصابه اللواح – بضم اللام – وهو العطش .

(٢) فى المطلع : « بل ينشد المملوك » .

(٣) فى المطبوعة : « مادمت ذكرك » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) الزحلوقة : آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل . والقيراطى يشير هنا إلى قول امرئ القيس:

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلُّ بِهـا العَينانِ تَنْهَلُّ

وقد ضمنه السبكى من قبل . راجع صفحة ٣٢١ .

(٥) فى الأصول : « لوجهك شوقا » ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(٦) مضمنا قصيدة الأرجانى المعروفة بالشمعية ، التى يمدح بها عماد الدين طاهر بن محمد ، قاضى قضاة فارس وهى فى ديوانه ٤٢٥ – ٤٣٠ .

(٧) فى المطبوعة والمطلع : « أقبلها » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « بسرى للمدى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطبوعة : « إذ هويت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . وديوان الأرجانى .

ورأى الإشاراتِ التى شوّقته إليهـــا شوقَ العَليلِ إلى الشِّفاء ، وأهلِ مِصر إلى الوَفاء[١] .

ووصَفَ سيِّدى ألفاظَ الملوك ، وكان مِن حَقِّها أن تُلْفَظ ، ولَحظَها بعينِ العِناية ، وكان من شأنِها أن لاتُلْحَظ ، وذَكَرها فى مقامِ التنويه ، وكان اللائقُ بهـا أن تُنْسَى ولا تُحْفَظ .

إلّا أنه أودع سَجْعَه منها شيئاً تنفّر منـــه قلبُ النيل[٢] وانـكسر ، ورامَ فتحَ باب العُباب[٣] فما جَسَر .

وانتهيتُ إلى النَّظم الموشَّح بقَلائدِ العِقيان ، فإذا له زَجَل[٤] ، وقِيل لى : أهذه هى الجواهر الجليلة[٥] ؟ فقلت : أَجَل .

ورأيتُ مافى وصفِه ليالىَ البُعْد من الاستعارة، وعلمتُ أنّ مولانا خليفةُ الأدبِ الرَّشيد، وغيرَه فيه مسلوبُ العِبارة .

وتأمّلتُ ماذكره مِن أمرِ الفِراق ، فلا يُذَمُّ لـكونِه كان سبباً للتَّلاق ، ومُبلِّغَنا لتلك الأماكن المقدَّسة ، والجِهاتِ التى هى على التقوى مُؤسَّسة ، ولا يُذَمّ بَيْنٌ فيه إصلاحُ ذاتِ البَين ، ولا انتقال مولانا الحسن الشبيه[٦] بقول ابن[٧] الحسين :

فِراقٌ ومَن فارقتُ غيرُ مُذمَّمٍ وأمٌّ ومَن يَمَّمْتُ خَيرُ مُيَمَّمِ

---

(١) يعنى وفاء النيل .

(٢) فى الأصول : « أودع شيخه منها شيئا نفر منها قلب الفيل » ، وأثبتنا الصواب من المطلع .

(٣) فى المطلع : « الفنا » .

(٤) فى المطبوعة : « فأزاله زحل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطبوعة : « جليلة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) كذا فى المطبوعة والمطلع . وأهمل النقط فى : ج ، ك .

(٧) فى الأصول : « أبى الحسين » . والصواب ما أثبتنا من المطلع ، والمقصود أبو الطيب المتنبى . واسمه : أحمد بن الحسين .

وقد جاء التعبير عنه بابن الحسين ، فى قول أبى محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسى :

لَئِنْ جادَ شعرُ ابنِ الحُسين فإنّما تُجيدُ العَطايا واللُّها تَفتحُ اللَّها

راجع وفيات الأعيان ١/١١٥ [ترجمة المتنبى] .

وبيت المتنبى فى ديوانه ٤/١٣٤ ، مطلع قصيدة ، يمدح بها كافورا .

(١وذَكَر سيِّدى الشَيب ، فَوارَدَ الملوكَ١) على معنًى كان نظَمه قديماً ، وهو :

قَدْ بانَ عَصْرُ شَرابى مُذ بانَ عَصرُ شَبابى(٢)
وقد جُدِدَتْ بشَيْبٍ والشَّيبُ سَوْطُ عَذابِ

فأمَّا ماذكَر مولانا مِن الشَّوق ، فهو(٣) يُعْرِبُ(٤) عن شرحِ حالِ العبدِ من بَعدِه ، ويُبرهِنُ عن(٥) صَبٍّ يقول مِن حُرَقه ودَمعه على بُعدِه :

فى العَينِ ماءٌ وفى القَلْبِ لَهِيبُ لَظًى وقد تَخوَّفتُ فى الحالَيْنِ مِن تَلَفِى
كالعُودِ يَقطُرُ والنِّيرانُ تَحْرِقُهُ كالماءِ فى طَرَفٍ والنارِ فى طَرَفِ

وأمَّا ذِكرُه زمانَ أُنسِه ، والأوقاتِ التى يَفدِى العبدُ دَسْتَ سُرورِها بنَفْسِه ، فهو عندى الزَّمانُ الذى ابتسم فيـــه السُّرور ، والمُنْيَةُ التى كان الخَصِيب(٦) على مثل عيشِها الأخضَر يَدُور .

وذَكَر مولانا الغُرْبة ، فكان مولانا بمصر هو(٧) الغَريبَ العَزِيز ، وشيخَ العلو الذى ابتسمت به ثُغورُ مصر حين(٨) بلَغت به سِنَّ التمييز ، وما كان الغَريبُ فيها إلّا عِلْمَه ، ولا المُناسبُ لارتقاء المناصِب إلّا حِلْمَه ، ولا المُرسِلُ لأغراض المَعالِى وقلبِ المُعادِى

---

(١) مكان هذا فى المطلع : « ووجدت سيدى قد أورد المملوك » .

(٢) فى المطبوعة :

قـد بان عصر مسراتى مذ بان عصر شرخ شبابى

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « فهل » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطبوعة ، ك : « يعزب » . وفى : ج : « يغرب » ، وأثبتنا ما فى المطلع ، ولم ترد « عن » فى المطبوعة . وأثبتناها من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطبوعة : « على » ، والمثبت من : ج ، ك . والذى فى المطلع : « ويبرهن بحرقته ودمعه على بعده » .

(٦) انظر شرح « الخصيب والمنية » فى صفحة ٣٢٣ .

(٧) فى المطبوعة : « وهو » . وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « حتى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

إلّا سَهْمَه، ولا الوُتْرُ فى قلوبِ أهلِها إلّا حُبَّه، ولا المُلائمُ لكلِّ ذى عَقلٍ بعيدٍ من الخطأ إلّا قُرْبَه .

وأمّا ماذكَرَه(١) عن العَبد من الإهمال ، واشتغالِه عن مَواليه مع فراغِه من الأشغال، فأنا هُنالك ولكنى مع ذلك :

أغيبُ عنك بوُدٍّ مايُغَيِّرُهُ ... نَأْىُ المَحَلِّ ولا صَرْفٌ مِن الزّمَنِ

فوالله ماتباعدتُ إعراضا ، ولا تَبَدَّلتُ مُعتاضا .

وما كان صَدّى عن حِماك مَلالَةً ... ولا ذلك الإحجامُ إلّا تَهَيُّبا(٢)

واهتديت المصباح الذى اقتبسه [سَيِّدى](٣) من الآية ، وتأمّلتُه(٤) فإذا فيه من الاكتفاء تنبيهٌ وكِفاية ، وأحببت المقطوعَ الموصولَ الحَسَن(٥) المطبوع ، فقلت :

ياأيُّها البحرُ الذى هو عُدَّةٌ ... لِخُطُوبِ دَهْرٍ لايُطاقُ عَديدُها

ماضَرَّ ذاتِى كلُّ ماأتّصفتْ بِهِ ... إن كنتَ مَعْ تلك الصِّفاتِ تُرِيدُها

مع عِلمه بانقطاعِ مقطوعِه عن مولانا ، وأنّ(٦) ذلك المقطوعَ وصَل إلى مَدًى ماأجدَرَنا بالوقوفِ دونَه وأولانا، وأنّ ذلك التَّضمينَ يَمِين(٧)، وأنّ القَرائحَ لاتُبرِز مِثلَه مِن كَمِين ، وأنّ الحاسدَ له إذا توقّد غيظًا كانُونُ صَدْرِه فهو بذلك قَمِين .

هـذا مع مافيه مِن حِلم سيِّدى وإغضائه ، وكرمِه(٨) الذى تَشهدُ به من العبد سائرُ

---

(١) فى المطبوعة : « ما ذكر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « حماك ملالا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع ، وقد ورد البيت فى المطبوعة منثورا .

(٣) زيادة من المطبوعة ، والمطلع ، على ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وتأملت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطلع : « بالحسن » .

(٦) فى المطلع : « وأنه وصل إلى مدى . . . . » .

(٧) كذا فى المطبوعة ، ولم ينقط فى : ج ، ك ، سوى النون الأخيرة ، وأهمل النقط فى المطلع . ولعله : « ثمين » .

(٨) فى المطلع : « وكرم سجاياه التى . . . . » .

أعضائه ، وصَحيح الوُدّ الذى يُعامِل به عبيدَه على عِلّاتهم ، وتَغافُلَه[1] عنهم ، عملًا بقوله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا النّاسَ فِي غَفَلَاتِهِمْ » .

ووصلتُ إلى ماطَرَّزه[2] القلم على ذلك الرَّسْم ، فوقَف العبدُ عندَ حَدِّه، ورأى من ذلك المنطوقِ[3] القولَ الشارِحَ لصدقِ وُدِّه .

ثم ناديتُ بمـا أسنَدَه من حقيقةِ المحبَّة ، وبَيَّنه من آدابِ الصُّحْبة ، فحفظ اللهُ عيش عهدِه الخضِر على يأسِ الهوَى[4] ورَجائه ، ومحبَّته التى لاتتغيّر وإنْ زاد المملوكُ فى جَفائه .

وتأمّلتُ بالمَين ذلك الأثَر ، وأسمعتُ أذُنى منه [فى قراءته][5] أطيبَ الخَبَر ، وجَرى الفهمُ لِما أشار حين وقف عليه ، وتيقَّظ لِما أومَى[6] إليه ، وحللتُ رُموزَه ، واستثرت كنوزَه .

فأمّا ماحكم به الشيخُ الإمام[7] عليه ، فهو اللائقُ بتحقيقِه ، والقولُ الذى تتوفر دَواعِى العارفين بمَقاصدِ الشَّرع على تصديقه .

وأمّا ماذكَره سيّدى على قولِ الخيـاط[8] وفَصَّله ، وسَوّاه من الـكلام قاضِى ذهنه وعَدَّله ، فهو كلامٌ مُحرَّر ، وسُـكَّرٌ مُـكَرَّر ، وسَيفٌ بدُرٌ[9] لفظه مُجَوْهَر ، إلّا أنّ

---

(١) فى المطبوعة : « وتغافل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « إلى مطرزة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطلع : « المنطق » .

(٤) فى المطبوعة : « الهدى » . والتصحيح من : ج ،ك ، والمطلع . وسبق هذا فى شعر الخياط . راجع صفحة ٣٢٥ .

(٥) لم يرد فى المطلع .

(٦) فى المطلع : « أومى فى قراءته إليه » . وانظر التعليق السابق .

(٧) فى المطلع : « الإمام رحمة الله عليه » .

(٨) انظر ما سبق قريبا .

(٩) فى المطلع : « نبت » .

المملوكَ رأى نفسَه عند استشهادِه(١) ببيت الخَيّاط شاعِراً بوَصْلِه ، وأديباً إذا حاز الأدباء خَصْلَ(٢) السَّبْقِ لم يَحُزْ مِن الفَضلِ خَصْلَة .

وكأنّ الخيّاطَ فَصّل تفاصيلَ حالِ البُعْد فى بيتِه بالخَيْط والإبْرَة ، وقَصَّها بعد أن قاسَها على حالِه فما نَقَصت ذَرّة .

ثم توجّه المملوكُ إلى ماذَكر عن مالِك ، وسَلَكتُ(٣) فى تلك المَسالك ، فإذا مدارِسُ عُلوم ، ومَدارِكُ فُهُوم ، وأبحاثٌ مُنقَّحة ، وجَنّاتٌ أبوابُها مُفتَّحة .

وفهِمتُ ما أشار إليه بذلك المَنقُولِ عن مالك ، فلا حَرَج على مَن تَكلّم ، ولا يَعجِزُ المملوكُ أن يكون كأبى ضَمْضَم(٤) .

وأمّا ماعندَ سيِّدى للعَبد من الارتياح ، والتَّطلُّعِ لأخبارِه [السّارّة](٥) فى الغُدُوّ والرَّواح ، فحالُ العبدِ غيرُ مُنتَقِلة عن هذه الحال ، ولا يأويه إلّا إلى(٦) بابه الارتحال .

بَعُدتُ فواشَوْقاهُ عن أبيضِ الثَّنا وغِبْتُ فوالَهْفاهُ عن أخضَرِ القَنا(٧)

أشِعْ مَدْحَه العالِى وذَرْنِى والعِدَى وبُحْ باسمِه الغالِى ودَعْنِى مِن الكُنَى(٨)

فمتى تُرَدُّ إلى العَبد رُوحُه وتُمـاد ، ويَحكُم قاضى القُرْب بنَقْض ما حَكم به قاضى البِعاد ؟

---

(١) فى المطلع : « استشهاد مولانا » .

(٢) فى المطبوعة : « قصب » . وفى : ج : « خضل » ، والمثبت من : ك . والخصل فى النضال : أن يقع السهم بإزاء القرطاس . والكلام مضطرب فى المطلع .

(٣) فى المطلع : « وسلك » .

(٤) لعل المراد : « أبو ضمضم النسابة ، واسمه عميرة » . انظر البيان والتبيين ١/٣٠٤ ، أو « أبو ضمضم القاضى » المذكور فى أخبار الأذكياء ٧٤

(٥) زيادة من المطلع .

(٦) فى المطلع : « إلا إلى أعتابه الترحال » .

(٧) فى المطبوعة : « فيا شوقاه . . . . ويالهفاه » والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « أبيض السنا » .

(٨) فى المطبوعة : « أسمع مدحه » . وفى : ج ، ك : « اتبع » بنقط التاء الفوقية بعد الألف ، فقط . وأثبتنا الصواب من المطلع ، وفيه : « وذرنى من المدى » .

• وأمّا ما عَرّض به مِن حكاية القاضي واللّصّ ، فما على[1] ذلك بمعرفة إسنادها ، فإنها عندَ المملوكِ بغير إسناد ، وعَرض للمملوك سؤالٌ ، وهو أنه : هل يجوز رِوايةُ مايقع في مُكاتبةٍ من إسناد حديثٍ أو غيرِه [2]من غير إذن[2] في الرِّواية ؟ وهل يكون ذلك كالوِجادة[3] ؟

وكان غرَضُ سيِّدى منها أن يخاطِبَ المملوكَ بما خاطب به القاضي اللِّصَّ من تلك العبارة ، ويُومِىء إلى ما تُمانِيه الشُّعراء مِن السَّرقات[4] بألطفِ إشارة ، والمملوكُ مغالِطٌ في فهم ذلك بحِسّه ، غيرُ آخذٍ ذلك المعنى لنفسه ، وممّا يُعجِبُ المملوكَ من أبيات اللِّصِّ قولُه :

قالتْ وقد رابَها عُذْرِي تُسائِلُكَ مِن ... راضٍ بنَزْرِ مَعاشٍ فيهِ تَكْدِيرُ[5]

مَهْلاً سُلَيمَى سيَنْفِي العارَ عن هِمَمِي ... هَمٌّ وعَزْمٌ وإدلاجٌ وتَشْمِيرُ

ماذا أؤمِّلُ مِن عِلْمٍ ومِن أدبٍ ... مَعْ مَعْشَرٍ كُلُّهُم حَولَ الندى عُورُ[6]

ولقد أحسن القاضي حينَ صرَف اللِّصَّ بعدَ اطّلاعه على فضيلته مُكرَّما ، وحَلّاه مِن ثيابه بعد أن صيّره بتجريدِه مِنها محرَّما .

وأمّا غَيْرةُ سيِّدى على بنات فِكره الذى دَقَّ بابَ البلاغة إذ دَقّ ، وتخوُّفُه عليها من المملوك ، ولسانُ حالي يتلو : ﴿ مَالَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾[7] فخوفُ سيِّدى على كلامِه

---

(١) هكذا في الأصول . وفي المطلع : « فما غلا » .

(٢) مكان هذا في المطلع : « إذنا » .

(٣) الوجادة ، بكسر الواو ، في اصطلاح المحدثين : اسم لما أخذ من العلم من صحيفة ، من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة . وهو مولد غير مسموع . تاج العروس (وجد) .

(٤) في المطلع : « الإتيان » .

(٥) في المطبوعة : « رابها عرفي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « راض ببرض » .

(٦) في المطبوعة : « غرر » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) سورة هود ٧٩ .

الحرَّ خَوْفُ ابن بُرْدٍ[1] من سَلْمٍ ، على مُبتكراتِه، أو السَّرِيّ من الخالِدِيَّيْن[2] على اختلاس معانيه من أبياتِه ، فلله دَرُّ السَّرِيّ حيث يقول ، متظلِّماً منهما[3] :

شَنَّا عَلَى الآدابِ أقبحَ غارةٍ ... جَرَحتْ قُلوبَ مَحاسِنِ الآدابِ

تَرَكتْ غرائبَ مَنْطِقِي في غُربةٍ ... مَسْبِيَّةٍ لاتَهْتَدِي لإيابِ

جَرْحَى وما ضُرِبَتْ بحَدِّ مُهنَّدٍ ... أَسْرَى وما حُمِلَت على الأقتابِ

إن عَزَّ موجودُ الكلامِ لدَيهما ... فأنا الذى وَقَفَ الكلامُ ببابي[4]

وأمّا ما ذكره عن مِصر ، فى فصل التّشوُّقِ على [سبيل][5] الإدماج ، وإرساله[6] ذلك السَّيلَ الذى طَما تيّارُه إذْ ماج ، فأثار تُرابَها وطَيَّر ذُبابَها ، فهى ذات الغُبارِ الذى لايُلْحَق ، والذُّباب الأسود الذى يُقاسِي منه فى النهار الأبيض العدُوُّ الأزرق :

أَحَبُّهُ قومُه على شَوَهٍ ... أُمُّ القَرَنْبَى تَخالُها حَسَنَهْ[7]

(١) فى الأصول : « مرد » بالميم وهو خطأ وأهمل النقط فى المطلع،ولم يرد فيه قوله: « من سلم ». والمراد : بشار بن برد . وسلم : هو سلم بن عمرو بن حماد ، المعروفُ بسلم الخاسر . ذكر صاحب الأغانى أن سلما كان تلميذ بشار وراويته ، وأنه من بحره اغترف ، وعلى نمطه ومذهبه قال الشعر . ومن أبرز ما تذكره كتب الأدب والنقد دليلا على تأثر سلم بشارا قوله :

مَن راقبَ الناسَ مات غَمًّا ... وفاز باللّذّة الجَسُورُ

ذكروا أنه أخذه من قول بشار :

مَن راقَبَ الناسَ لم يَظْفَرْ بحاجتِهِ ... وفاز بالطَّيِّباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

راجع ديوان سلم ، ضمن كتاب « شعراء عباسيون » ٨١، ١٠٤ .

(٢) الخالديان : هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم . ومن أشهر ماعرف عنهما مهاجاة السرى الرفاء لهما ، وادعاؤه عليهما سرقة أشعاره . راجع مقدمة الأشباه والنظائر ، للخالديين صفحة (ج) . ويتيمة الدهر ٢/١٤٢ ، ١٨٤ .

(٣) ديوانه ٤١ ، ٤٢ ، من قصيدة طويلة .

(٤) رواية الديوان : « الكلام عليهما » . ولم يرد هذا البيت فى المطلع .

(٥) ليس فى المطلع . (٦) فى المطلع : « وسلوك » .

(٧) جاء هذا البيت فى المطبوعة منثورا . وفيها : « أم العرسا » . وأثبتنا الصواب من: ج،ك ، وإن رسمت الكلمة فيهما بالألف . وفى اللسان عن الأصمعى : أن القرنبى « دويبة شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئا ، طويلة الرجل » . وفى المثل : « القرنبى فى عين أمها حسنة » . مجمع الأمثال ٢/٩٧ وانظر أيضا الدرة الفاخرة ٢/٣٧١ ، والحيوان ١/٢٣٨ . ولم يرد صدر البيت فى المطلع .

وأمّا الملوكُ فالبَلدانِ عنـــده هُما ماهُما ، ومدينتان لم يبقَ فى الأمصار سِواهُما ، وواديان :

حلّتْ بهذا حَلّةً ثم حَلّةً بهذا وطابَ الواديانِ كِلاهُما[(١)]

فهو يُصافِيهما ويُوافيهما ، ويعاملُ كُلًّا منهما بالحُسنَى ، وتُـكرَمِ مصرُ لوجهها الوَسِيم ، ودِمَشقُ لشرفها الأعلى ومَقامِها الأسنى .

ويُصبِح ثانياً لعِنان التفضيل بين البلدين مِن أوّل وَهْلة ، تارِكاً للتفصيل[(٢)] بالجملة ، ولا يستنجد مِن حلاوة نِيل مِصر بأجنادٍ مِن العَسَل ، ولا يُحرِّك[(٣)] مِن عيدان قَصَبِها مايقومُ مَقام الأسَل .

ولا يتعرَّضُ لدمشقَ إلّا بما يُرضِيها ، ولا يُجرِّد فى عيوبِها[(٤)] سيوفَه ولا ينتضيها ، ولا يُومِيء إليهـا على سبيلِ الذَّمّ عيون كلامِه برَمْزِه ، ولا يُبرز مِن مَرماه[(٥)] أقوالَه إلى مَقامِها بَرْزَة ، لكن يقول : سقَى اللهُ دمشقَ سحاباً ، تقومُ صُحونُ ديارِها لأخلافِه[(٦)] إذا تحلّبت مَقامَ القَعْب ، ويُصبِح كفُّ الثُرَيّا لها بمائها[(٧)] أسمحَ من كَعْب[(٨)] .

وذَكر سيِّدى الشامَ وسحابَها ، وشُمولَ المطرِ رِحابَها ، فقد نقل أنه عَمّ الأقطار ،

---

(١) جاء هذا البيت فى الأصول والمطلع كلاما منثورا ، متصلا بما قبله وبما بعده .

(٢) فى : ج : « للتفضيل » ، والمثبت من : المطبوعة ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « يحركه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) كذا فى المطبوعة . وفى : ك : « عينها » . وبهذا الرسم فى : ج ، من غير نقط . وفى المطلع : « من أعينها السيوف » .

(٥) فى المطلع : « من رماة أقوالها » .

(٦) فى المطبوعة : « لاحلابه » . وفى : ج ، ك : « لاحلافه » . وأثبتنا الصواب من المطلع . والأخلاف : جمع الخلف ، بكسر الخاء ــ وهو من ذوات الخف : كالثدى للإنسان . والكلام هنا على التشبيه .

(٧) فى المطبوعة : « الربا لهـا بمـائها » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، لكن لم يرد فيه : « لها » .

(٨) هو كعب بن مامة . يضرب به المثل فى الجود . وسبق له ذكر فى صفحة ٣٢٨ .

وغرَّق صحنَ جامِعِها القَطْرُ من الأمطار[١] ، [٢][واتَّشحت العَروسُ مِن دَرِّ البَرَدِ بوِشاح ، وكاد النَّسرُ أن يطيرَ إلى مكانٍ يمصِنُه من الماء ، وكيف يطيرُ مَبلُولُ الجناح][٢] حتى أصبح طُوفانُ الماء به وهُو متلاطِم ، وتلا كلُّ قارئٍ فيـــه ، حتى[٣] رَوى ماؤه عن ابن كثير ، فلم يُجْدِ نافِعٌ[٤] ولا عاصِم .

وتوالَتْ[٥] على طُرق المصلِّين المياهُ والأوحال ، وسالت[٦] الشَّرائعُ فشُرِع للمؤذِّنين أن يقولوا : « ألَا صَلُّوا في الرِّحال » .

فعَظُم لنزُولِ السَّماء على الأرضِ [بِلا كَيْلٍ][٧] الفَرَق ، وجَرى[٨] طُوفانُ الميـــاه إلى الجامع ، فكاد أن يَلْجمَ نَسْراً وأهلَه الفَرَق[٩] ، وأصبح كافُوريّ[١٠] الثَّلج من الأرض وهو مُتدانٍ ، ونَدَف[١١] قوسُ السَّحابِ قُطْنَه على جَنَّة الزَّبَدانِ .

ورأى النَّاسُ في يومِه الأبيض الموتَ الأحمر ، وشابَ منه في الساعة[١٢] شارِبُ الرَّوض الأخضر .

---

(١) في المطبوعة : « الأقطار » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في المطلع .

(٣) في المطلع : « حين » .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك ، والمطلع : « نافعا لا عاصم » .

(٥) في المطبوعة : « وتولت » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) في المطلع : « وظهرت فيه » .

(٧) زيادة من المطلع .

(٨) الذي في المطلع : « وكاد حين انهل على الجامع أن يلجم . . . » .

(٩) هذا من قول العباس رضي الله عنه ، من قصيدته التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم :

بل نُطْفَةٌ تَركَبُ السَّفِينَ وقَدْ ... أَلْجَمَ نَسْراً وأهلَه الغَرَقُ

النهاية ٥/٤٧ (نسر) . أمالي ابن الشجري ٢/٣٣٧ .

(١٠) في المطبوعة : « كافور » ، والمثبت من: ج ، ك . وفي المطلع : « وأصبح ثلجه الكافوري من الأرض متدانى » .

(١١) في المطبوعة : « وقذف السحاب » ، وأثبتنا ما ... من : ج ، ك ، والمطلع .

(١٢) في المطبوعة : « الساعات » وفي المطلع : « ... » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وبَيَّضَ لرؤوس الجبـــالِ نُوذا ، ولَبَّس مَسالِكَها ، فكأنّ فِضَّتَها النُّقْرةَ[١] ببياضها سَوْدا .

وألبَس ذَوائبَ أشجارِها حُلّةَ المَشِيب ، وستَرَ[٢] بُردَ بستانِها الأخضر القَشِيب[٣] .

وحَمل بكَتيبتِهِ البيضاء على كتيبته[٤] الخضراء ، وجارَى الأعْوَج جَرْىَ سَكاب[٥] دانِيَه[٦] على الغَبراء .

وعادَت قُلّةُ [كُلِّ][٧] جَبَلٍ منه وهى ثَلْجيّة ، وكاد نهارُه يستُر ببياضِ[٨] ثوبِه الدُّرِّىّ سَوادَ حُلّةِ الليلِ السَّجِيّة .

ومال ماء السَّحاب على الضِّياع فتداعَت حِيطانُها ، ونَزَح من لم يَقدِرْ على نَزْحِ المِياه مِن قُطّانِها .

وكاثَرَ مِياهُ أنهارِها بتلك[٩] المِياه ، وما استحَى مِنها على كثرةِ حَياه .

فقلتُ حين[١٠] بَلَغَنا أنّ الماءَ طَغَى بالشام وعَتَا ، وطالَ بهـــا على مَن حَلَّ فيها مَقامُ الشِّتا :

قَدْ طَوَّلَ البَردُ فى إقامتِهِ ... بالشامِ والنفسُ عِندَها ضَجِرَهْ
وقلتُ إذْ شابَ مِنهُ مَفرِقُهُ ... بالثَّلْجِ يابَرْدُ شاخَت العَشَرهْ[١١]

---

(١) فى المطبوعة : « فضتها البقرة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع . والنقرة ، بضم النون : القطعة المذابة من الفضة .

(٢) فى المطلع : « وسلبها برد الشباب الأخضر » .

(٣) فى المطبوعة : « القسيب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطلع : « كتيبتها » .

(٥) الأعوج ، وسكاب : فرسان معروفان .

(٦) فى المطبوعة : « دابنه » . والنقط غير واضح فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى المطلع .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « بياض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطلع : « بذلك » .

(١٠) فى المطلع : « حين طغى الماء بالشام ... » .

(١١) ورد صدر البيت فى المطبوعة : « إذا شاب منه مفرقه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وقلت :

الثَّلْجُ قَدْ جاء على أشْهَبٍ ... وعَمَّ بالبَلْقا وَسِيعَ الفَضَا(١)

فارتاعَت الشَّقْراء مِن جِلِّقٍ ... إذْ سَلَّ مِن أبيضِه أبيَضَا(٢)

إلّا أنه جَبر(٣) ذلك بألفِ نِعمة ، ونظرتْ(٤) إلى الشام أمطارُه بمَينِ الرَّحمة :

وإنْ يكُنِ الفِعلُ الذى ساء واحِداً ... فأفعالُه اللائِى سَرَرْن أُلوفُ(٥)

وأمّا قولُ سيِّدى إنه ماتعرَّض لِمصرَ بتعريضٍ فى كَلام، واحتجَّ بِما ذكره عن الشام، ففَرَّقَ بين ماعِيبَت به مِصرُ؛ مِن طِينٍ وتُراب، وطَنِينِ(٦) ذُباب، وبين مانُسِب إلى دِمَشْق(٧)؛ مِن كافُورِ ثَلْجٍ وإيقاعِ(٨) رَباب(٩) ، لكنها تقولُ حينَ جَبَرها مِن حيثُ كَسَرها ، وشَرَّفها حين أمَرَّها على بالِه وذَكَرها :

لَئِن ساءنِى أن نالَنِى بمَساءةٍ ... لقد سَرَّنى أنِّى خَطَرتُ ببالِه(١٠)

فهى تَقْنَع بأن رَفَع عنها جانِبَ تجافِيه ، ووصَفَها بوَصْفٍ فيه مافيه .

ومما يذكُره [العبدُ](١١) أنه لو نَصَب بين هذين المِصرَيْن المُنافَرَة ، وأقام سوقَ المُفاخَرة ، لأنسَى بحَرْفِ الفَخارِ حَرْبَ الفِجار ، ولأبْطَل حِجاجَ كلٍّ واحدةٍ مِن حِجاج

(١) فى المطبوعة : « الثلج جاء » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « إذا سل » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « فى جلق » .

(٣) فى المطلع : « جبر تلك النقمة . . . » .

(٤) فى المطلع : « ونظرت منه إلى . . . » .

(٥) فى المطبوعة : « وأن يكون الفعل . . . » وجاء البيت فيها كلاما منثورا . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع . والبيت لأبى الطيب المتنبى . ديوانه ٢/٢٩٢ . وروايته : « فإن يكن » .

(٦) فى المطبوعة : « وطير وذباب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) فى المطبوعة : « الشام » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطلع : « وارتفاع » .

(٩) الرباب ، بفتح الباء : السحاب الأبيض .

(١٠) البيت لابن الدمينة . ديوانه ١٧ ، برواية :

لَئِنْ ساءنِى أن نِلْتَنِى بمَساءةٍ ... لَقَد سَرَّنِى أنى خَطَرْتُ ببالِكِ

(١١) لم يرد فى المطلع .

الأخرى بما أبطل ، ولأثارَ بين النِّيلِ وأنهارِ دِمشقَ عندَ المُحارَبةِ غُبارَ القَسْطَل ، لكنْ ثَنَى الملوكُ عن المُفاخَرَة سَيْرَ العِنان وعِنانَ السَّير ، وألقى بيدِه إلى السِّلْم ، وتلا لسانُه : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْر ﴾[1] عالماً أن المكابَرةَ مِن الصَّغير مع هُبوطِ قَدْرِه لاتَصْمُد، وأنَّ سَحابَ العِناد جَهامٌ وإن أبْرَقَ وأرْعَد .

ثم انْتهى الملوكُ لِما تَشرَّف به من خِلْعة الخَلَّة[2] ، والحُلَّةِ التي جَرَّ ذيلَها على شاعِرِ الحِلَّة[3] ، ووصلَتْ كثرةُ لَثْمِهِ لتلك الألفاظِ إلى العَدَد الذي لايُغلَبُ مِن قِلَّة .

ثم هيَّأ هذا الجوابَ بعدَ الاستقصاء لجُهدِه فى الشُّكر والاستيعاب ، والتَّمهيد للفظِ إذا تمثَّل عندَ نَفْسِه بباب سيِّد علماء زَمانه لايُعاب [4][آخِرُه . ولله الحمد والمِنَّة][4] .

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم[5] ، القَضائى التاجى الملوكُ إبراهيم القِيراطِىّ ، يُقبِّلُ الأرضَ ذاتَ الكَرَم ، والشَّرفِ الذى عَلا على إرَم ، إن لم يكن أَرَم[6] ، والأنهارِ التى لِمائها رَوْنقُ ماء الشباب ، فأنَّى يُفاخِرُ بالنِّيلِ إذا بلَغ[7] الهَرَم . والحِمَى الذى أنشد سلامُنا المكِّىُّ حين سار إليه :

* ما سِرْتُ مِن حَرَمٍ إلّا إلى حَرَم[8] *

---

(١) سورة النساء ١٢٨ .

(٢) الخلة ، بفتح الخاء ، وتضم : الصداقة .

(٣) يعنى صفى الدين الحلى ، الشاعر المعروف .

(٤) لم يرد هذا فى المطلع .

(٥) وردت هذه الرسالة فى ديوان القيراطى المسمى : « مطلع النيرين » الذى أشرنا إليه فى صفحة ٣٣٦ . وتقع الرسالة فى الورقة ٢٩ من المصورة .

وجاء فى صدر الرسالة من الديوان : « وكتب من مكة إلى قاضى القضاة تاج الدين السبكى، بدمشق » .

(٦) يقال : أرم ما على المائدة : أكله فلم يدع شيئا . والكلام هنا على المجاز .

(٧) فى المطبوعة : « وفانى بمفاخر النيل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومطلع النيرين .

(٨) فى المطبوعة : « من حرم وإلى حرم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع ، وهو عجز بيت لعمارة اليمنى وصدره :

* فهلْ دَرَى البيتُ أنِّى بعد فُرْقتِه *

ولم يرد فى ديوانه المنشور مع « النكت العصرية » وهو فى : خريدة القصر ٣/١١٣ (قسم شعراء الشام).

فهى للوَفْدِ كَعْبَةٌ ومَطافٌ ومَقامٌ ومَوقِفٌ ومَثابُ[١]

مُهْدِياً إلى تلك الأرضِ المقدَّسة تحيّاتِ هـــذه الأرض المُحَرَّمة ، مُبلِغاً لِبقاع الشام المُبارَكة سلامَ هذه الشاعرِ المُحتَرمة[٢] ، مُمَوِّدًا ذلك المَقامَ بهـــذا المَقام ، ومَناهلَ تلك المَشاربِ الصافية بماءِ زَمْزَمَ الذى هو طَعامُ طُعْمٍ[٣] وشِفاءُ سَقام[٤] .

رافعاً دُعاءً يطوفُ بالبيت العَتيق جَديدُه ، ويَأوِى إلى رُكْنِه الشَّديد سَديدُه[٥] . ونُسْقَى بماءِ زَمْزَمَ غُرُوسُه ، وتُرَوَّقُ على يدِ العَبدِ فى المَقام كُؤوسُه ، وتُشْرِق فيه شُموعُه بل شُموسُه .

ويتأرَّجُ بحَضْرته زُهورُه ، ويَشيعُ فى بُطونِ تلك الأوديةِ المُشرَّفة[٦] ظُهورُه . ويَكفُلُ البيتُ وَلِيدَه فى حِجره إلى أن يبلُغَ نهايةَ الشُّمود ، ويكونُ له من البيت [٧][المَحجُوج إلى البيت المعمُور][٧] على دَرَجِ الإجابة صُعُود ، ويَفُوحُ عَرْفُ قَلَمٍ مُسَطِّره[٨] ويحلُو ويُطْرِب ، فهو فى أحواله الثلاثة عُود .

محوِّطاً[٩] رُكنَها الشامِىَّ بالرُّكن اليَمانِى ، وجهاتِها السِّتَّ بالمَحَلِّ الذى أُنزلت به[١٠] فى إحدى المرَّتين السَّبعُ المَثانِى .

---

(١) فى المطبوعة : « فهى للرفد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « المحرمة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) الطعم هنا بضم الطاء ، وهو الأكل . والمعنى أن الإنسان يشبع إذا شرب ماء زمزم ، كما يشبع من الطعام . النهاية ٣/١٢٥ .

(٤) المحفوظ : « سقم » . لكنه غيره ليتم له السجع . وراجع النهاية ، الموضع السابق .

(٥) فى المطبوعة : « شديده » بالشين المعجمة ، وأثبتناه بالمهملة من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) فى : ج ، ك : « المشرقة » بالقاف ، وأثبتناه بالفاء من المطبوعة ، والمطلع .

(٧) ليس فى المطلع .

(٨) فى المطبوعة : « سطره ويحلو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى الأصول : « محوطات » ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(١٠) فى المطلع : « فيه » .

مُواظِباً على الثَّناء الأبيض عندَ الحَجَر الأسوَد ، ناظِراً مِن شِيمةِ مالِكها البيضاء مالم تَرَه الزَّرقاء[1] كلَّما اكتحَلَ مِن إثْمِد حُلَّة البيتِ السَّوداء بمِرْوَد .

ويُنْهِي ما اشتملَ عليـــه مِن الوُدِّ بمكَّةَ والصَّفا ، والشَّوقِ الذى أصبح منه بَعْدَ شِفاء القُرْب علَى شَفا ، والدَّمعِ الذى شابَهَ النِّيلَ فى أوصافِهِ زِيادةً وحُمرةً ووَفا .

مُطالِعاً للأبوابِ[2] العالية بأنه خَيَّم بفِناءِ البيت ونزَل ، وأحَبَّ[3] جِوارَ الله اعتزالًا الناس ، ولا بِدْعَ لِجارِ الله إذا اعتزَل[4] .

فاملٌ أن تَتَعَهَّدَ له فُرُشُ الجِنان عندَ تعلُّقِهِ بتلك الأستار ، وعسى أن يجدَ بذلك البيتِ سَبَباً لنَجاتِهِ فى تلك الدار ، وترَوجَ مع أهل الرِّبحِ بضاعةُ عملِه المُزْجاة إذا حصلَ أهلُ الخَسارةِ بدار البَوار .

ويُصبحَ مكانُه فى الجنة فى محلِّ رَفْعٍ إذا قُطِع العيشُ بجوار ذلك الحَرَم خَفضاً[5] على الجِوار .

ويُعَدَّ واصِلا بتدبير الله تعالى لكيمياء السعادة إذا ظَفِر بذلك الحَجَر المكرَّم ، ويصيرَ كلُّ زمانِه رَبيعاً إذا حَلَّ بذلك البيت المحرَّم .

ويُسفِرَ له من ذلك الأُفُق صُبحُ الأماني ، ويُنشِد إذا ضرب عُنقَ شيطانِ هواه مِن تلك الأركان باليمانِي :

ألا أيُّها الرَّكْبُ اليَمانُونَ عرِّجُوا عَلَيْنا فقد أضْحَى هَوانا يمَانِيا[6]

---

(١) هى زرقاء اليمامة التى يضرب بها المثل فى حدة النظر وجودة البصر .

(٢) فى المطالع : « الأبواب » .

(٣) فى الأصول : « واجب » ، وأثبتنا ما فى المطالع .

(٤) المراد بالمعنى الثانى فى التورية هنا : الإمام الزمخشرى . فقد جاور بمكة زمنا ، فلقب بجار الله ، وكان معتزلى المذهب ، على ما هو معروف فى ترجمته .

(٥) فى الأصول : « حفظا » ، وأثبتنا الصواب من المطالع . والقيراطى يستخدم مصطلحات نحوية . و« الخفض على الجوار » معروف عندهم . وتأمل قوله : « محل رفع » . و« قطع العيش » . وسيأتى نظير هذا التعبير فى رد السبكى .

(٦) البيت لمجنون بنى عامر ، من قصيدته « المؤنسة » . ديوانه ٢٩٦ ، وروايته : « فقد أمسى » .

واختار أن يكونَ فى مَظِنَّةِ الإجابة ؛ ليقومَ من(١) وَظيفةِ دُعائه بما الْتَزَم، وأن يُواظِبَ على ذلك المُلْتَزَم فى المَقام وعلى ذلك المَقام فى المُلْتَزَم .

فسقَى اللهُ عهدَ مولانا الذى طالما تَرَنَّم به العبـدُ حَولَ الحطِيم وزَمْزَم ، وقام واجِبُ قلبِهِ مِن فَرْض ذِكْرِه بما يَلْزَم .

ومِمّا حَثَّ المملوكَ على هذه العُبوديّة أنه وجَد مولانا ذَكَره من(٢) كتابٍ ورد منـه فى ناحيـــة ، واستفهم عن حالِه فى حاشية رُقْعته ، ومَن المملوكُ فى الرُّقعة حتى يُعَدَّ فى الحاشية ؟

لقد نَطَق العَبدُ بالثَّناء عليه جَهْرا ، وشَدَّ قُدُومَه له بِبَطْنِ مَكَّةَ ظَهْرا .

وشكَرت جَوارِحُه فضلَك الذى داوَى على البُعْد جَرِيحا ، وقَرِيحتَه بِمَطفِك(٣) الذى شَفَى(٤) مِن البَيْن قَرِيحا ، ونَشَق البيتُ نَسِيمَ ثَنائه ، وكيف لا يَنشَقُ لَنَسِيمِه رِيحا .

وقد بَلَغ الضُّراحَ وساكِنيهِ نَثاكَ وزارَ مَن سَكَن الضَّرِيحا(٥)

وصاغ لِسانُه شُكرَ ماتَطوَّق [به](٦) جِيدُه مِن هذه النِّعمة(٧) ، ولم يكن له لَعَمْرِى

---

(١) فى المطبوعة : « فى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

(٢) فى المطلع : « فى » .

(٣) فى المطبوعة : « لعطفك » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع . ولعل صوابه : « عطفك » بالنصب على المفعولية .

(٤) فى المطبوعة : « سقى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

(٥) جاء هذا البيت فى الأصول كلاما منثورا . وكتبناه شعرا من المطلع . وهو لأبى العلاء المعرى . شروح سقط الزند ١/٢٦٩ . قال التبريزى: « الضراح: بيت فى السماء إزاء الكعبة ، تطوف به الملائكة، وهو البيت المعمور ، فيما يقال ، والضريح : الذى يحفر فى وسط القبور » .

وجاء فى أصول الطبقات ، والمطالع : « ثناك » بتقديم الثاء على النون ، وأثبتنا ما فى شروح سقط الزند . قال البطليوسى : « والنثا مقصور ، نونه مقدمة قبل ثائه : الخبر المنتشر فى الناس ؛ حسنا كان أو قبيحا . يقال : نثوت الحديث ونثيته » .

(٦) لم يرد فى المطلع .

(٧) فى المطلع : « النعم » .

بذلك طَوْق، وتحلّى مِن دُرِّ كَلامِه بما لا يعرِفه إلّا أهلُ السُّلوك ، ومن عُهْده بما لم يَشهَدْه إلّا أربابُ الذَّوْق .

فأصبح المملوكُ حين ذُكِر فى الحاشيةِ مِن أهل الطَّرَب ، وأنشدَه[1] لِسانُه ، ولقلْبه فى وُرُودِ سَلامِ مولانا أىّ أَرَب :

رَضِيتُ بالكُتْبِ بَعْدَ البُعْدِ فانقطعَتْ   حتّى رَضِيتُ سَلاماً فى حَواشِيها

إى واللهِ ، المملوكُ راضٍ مِن كُتُبِ مولانا بعدَ الهجْرِ بوَصْل ، وقانِعٌ مِن كلامِه فى كُلِّ سَنَةٍ بفَصْل .

فشَكَر اللهُ ، لانتقادِ[2] مولانا ، هذه المِنَّة ، وهذا الفَضلَ الذى ليس لإطفائه نارَ الشَّوقِ جَزاءٌ إلّا الجنَّة .

ولقد عَلِم المملوكُ حينَ وقَف على خَطِّ مولانا أنَّ جَفْنَ صَدقاتِه لانَطرُقه[3] عن مماليكِه سِنَة ، وغَفَر سيّئاتِ الزّمانِ حينَ لاحَ له بوجهِ الطِّرْس مِن نَقْطِه[4] حَسَنةٌ بعدَ حَسَنه ، وإلّا فالمملوكُ عن رِسالة مولانا قبلَ أن يغيبَ عن مِصرَ جوابٌ حاضِر، وهَشِيمُ نَبْتٍ يُغْضِى حَياءً إذا قابل بالناظِرِ رَوضَها الناضِر، فإنه كان أنشأ رسالةً مطوّلةً، ولكنّها عن طائراتِ[5] كَلِمِ مولانا المحلِّقة مُقَصِّرة ، وجَهَّز مِن بَناتِ فِكرِه كلَّ حَوراءَ بطَرْفِ سِحرِ البَيانِ مُبْصِرَة ، وجَلاها عَرُوساً يَعقِدُ عليها العادُّ[6] حين حَلَّت خِنْصَرَه ، وأبرزَها دُرَّةَ تاج ، وكَعبةً لها مِن ذَخائرِ المعانى رِتاج ، وكريمةً لها مِن كَرائمِ بَناتِ الفِكرِ نِتاج[7] . فعزَمتْ

(١) فى الأصول : « وأبده » ، وأثبتنا ما فى المطلع .
(٢) فى المطلع : « لمولانا افتقاد » .
(٣) فى المطلع : « لا يطرفه » .
(٤) فى المطبوعة : « يقظة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٥) فى المطبوعة : « طائر » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٦) فى المطبوعة : « البعاد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .
(٧) فى المطبوعة : « ساج » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

على التوجُّه فحِيلَ بينَها وبينَه بمـا[1] حِيل ، وتحرَّكَتْ نفسُها برُقْعتها للسَّير فحبَسها حابِسُ الفِيل[2] .

وأيضاً فكان المملوكُ ينشِىء فيها وهو يتأهَّبُ للحَجّ ، وكلَّما ظهر غَمْرُ[3] عَزمِه سَلَكَ شيطانُ شِعْرِه فجاء غيرَ ذاك الفَجّ ، فوَجَد المملوكُ على نَفسِه حين فَقَد مِن إرسالها مافقَد ، واجتهد في إيصالِها للبلادِ الشاميّة فإذا الحُجّاجُ قد :

أَخَذَتْ حُداتُهمُ حِجازاً بعدَما غَنَّت وراءَ الرَّكبِ في عُشّاقِ[4]

وإذا توجَّه العبدُ إن شاء اللهُ تعالى إلى الدِّيار المصريّة وجَّه بها إلى الأبواب العالية ، وأنفذَها[5] وإن كانت عاطِلَةً لتُصبحَ إذا لَحظَها مولانا بالعين حالِية ، وكيف لايُنفِذُها وهو كلّما تذكَّر بُعدَه عن بابه[6] أَنّ ، وكلّما فكَّر في قُرْبِه منه في الزَّمان السالِف حَنّ ، وكلّما سأل سائِلُ دَمعِه الزَّمانَ أن يجودَ باللِّقاء ضَنّ ، فهو بأَسْرِه مع البَيْنِ في أَسْر ، وقلبُه بالنَّوى في كَسْر ، وكأَنّ طائرَ فؤادِه المضطرِب إذا تذكَّر قُبَّةَ النَّسر :

قَطاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فأَضْحَتْ تُجاذِبُه وقد عَلِقَ الجَناحُ[7]

فهو يذوبُ تلهُّفاً ويُنشِدُ تأسُّفاً :

أَسِرْبَ القَطا هَلْ مَن مُعيرٍ جَناحَه لَعلِّى إلى مَن قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ[8]

---

(١) في المطبوعة : « ما » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) هو فيل أبرهة الحبشى الذى جاء يقصد خراب الكعبة ، فحبس الله الفيل فلم يدخل الحرم ، ورد رأسه راجعا من حيث جاء . النهاية ١/٣٢٩ .

(٣) في الأصول : « عمر » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالغين المعجمة من المطلع . والمناسب فى تفسيره هنا أن يكون بفتح الغين بمعنى الفرس الجواد ؛ ليناسب « سلك » و « جاء » .

(٤) جاء هذا البيت في الأصول كلاما منثورا ، متصلا بما قبله وبما بعده ، وكتبناه شعرا من المطلع . و « الحجاز » و « العشاق » مقامان معروفان من المقامات الموسيقية .

(٥) في المطبوعة : « ولو » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) كذا في المطبوعة . وفي المطلع : « بابه » . وأهمل النقط في : ج ، ك .

(٧) البيت لمجنون بنى عامر . ديوانه ٩٠ . وجاء في مطبوعة الطبقات والمطلع : « غرها » ، بغين معجمة وراء مهملة — وهى رواية — وأثبتنا ما في الديوان ، و : ج ، ك . ومعنى عزها : غلبها .

(٨) للمجنون أيضا . ديوانه ١٣٧ . وجاء في مطبوعة الطبقات ، والمطلع : « من يعير » — وهى رواية — وأثبتنا رواية الديوان ، و : ج ، ك .

وكيف يطيرُ مقصوصُ الجناح ؟ ويسيرُ أسيرٌ أثخنته فى معتركِ البَيْنِ الجراح ؟

طالَ ماشامَ بمصرَ برقَ الشام ، وخلع فى حُبِّ جنة(١) الرّبداني قميصَ الاحتشام ، وتعطّش إلى ريّان رياضها ، حلّاها القطرُ(٢) إذا عطرٌ(٣) فى القفر(٤) البشام(٥) ، وقال لأمانيّه وقد حدّثته برؤيتها :

إن كُنتِ كاذبةَ الذى حدّثتنى فنجوتِ منجى الحارثِ بن هشامِ(٦)

وما زال المملوكُ يتشوّق إلى مابدمشقَ من البقاع ، ويُثبتُ من وصفها الُحقّق ماتحلّى به عند النسخ الرّقاع .

وما برح فى هذه المدة تجاهَ الكعبةِ المشرّفة يُعطيها من كنوزِ الدّعاء بالحجْر سماحا ، ويكرّرُ أورادَه منها مساءً وصباحا ، ويعوّذ بالحجَر المُلتزَم(٧) أحجارَها ، وبالميزابِ فوّارَها ، وبزمزمَ أنهارَها ، وبالبيت دارَها ، [كما يعوّذُ](٨) سنيراً بثبير(٩) .

ويذكى بالدّعاء له فى أمّ القُرى على أبى قُبيس(١٠) القبس(١١) المُنير .

ويودُّ لو رأى حُسن معهدِها ، ورقص طرباً حولَ مغانيها التى فاقت المعانى بمعبدِها ، فلله جامعُها الذى جمع الطّلاوة ، وقلتُ حين أصبح للصّلاة فى صحنه حلاوة :

---

(١) فى المطلع : « جبة » وفوق الجيم ضمة . وما فى أصول الطبقات تقدم نظيره قريبا .

(٢) فى المطبوعة : « المطر » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(٣) فى المطبوعة ، والمطلع : « عطل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « العقد » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) البشام : شجر طيب الريح والطعم .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، رضى الله عنه . ديوانه ١/٢٩ .

(٧) فى المطبوعة : « والملتزم » . وأسقطنا الواو ، كما فى : ج ، ك . وفى المطلع : « الحجر المكتوم » .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والمطلع .

(٩) فى المطبوعة : « ببير ثبير » . وفى : ج ، ك : « سترا ثبير » ، وأثبتنا ما فى المطلع . و« سنير » بفتح أوله وكسر ثانيه ، ثم ياء معجمة باثنتين من تحت : جبل بين حمص وبعلبك . معجم البلدان ٣/١٧٠ . و« ثبير » : جبل بمكة معروف .

(١٠) أبو قبيس : جبل مشرف على المسجد الحرام بمكة المكرمة .

(١١) فى المطلع : « القبض » .

الجامِعُ الأُمَوِىُّ أضحَى حُسْنُهُ ... حُسْناً عليه فى البَرِيَّة أجْمَعا
حَلْوُه إذْ حَلُّوهُ فانظرْ صَحْنَهُ ... تَلْقاه أصبحَ للحَلاوَةِ مَجْمَعا

وقلت :

سَقَى بدِمَشْقَ الغَيثُ جامِعَ نُسْكِها ... ورَوْضاً به غَنَّى الحَمامُ المُغَرِّدُ
إذا مازَها فى العَيْنِ مِن ذاكَ مَعْبَدٌ ... لِذِكْرٍ حَلا فى السَّمعِ مِن ذاكَ مَعْبَدُ

وقلت :

دِمَشْقُ فى الحُسْنِ لَها مَنْصِبٌ ... عالٍ وذِكْرٌ فى الوَرَى شائِعُ
فخَلِّ مَن قاسَ بِهـــا غَيرَها ... وقُلْ له ذا الجامِعُ المــانِعُ

وقلت مُضَمِّناً :

دِمَشْقُ بَوادِيها رِياضٌ نَواضِرٌ ... بِها يَنْجَلِى عن قَلْبِ ناظِرِها الهَمُّ
علَى نَفْسِه فلْيَبْكِ مَن ضاع عُمْرُه ... وليسَ لَهُ فِيها نَصِيبٌ ولا سَهْمُ

وقلتُ مادِحاً :

للصَّبِّ بَعدَك حالَةٌ لا تُعْجِبُ ... وتَتِيهُ مِن صَلَفٍ عَلَيه وتُعجِبُ
أبكَيْتَه ذَهباً صَبِيباً أحمراً ... مِن عَيْنِــه ويقولُ هذا المَطْلَبُ
وقَتَلتَهُ بنَواظِرٍ أجفانُها ... بسُيوفِها الأمثالُ فِيها تُضْرَبُ
رِفقاً بمَنْ أجْرَيْتَ مُقْلَتَه دَماً ... ووَقفْتَ مِن جَرَيانِها تتعجَّبُ
نِيرانُ بُعدِكَ أحرقَتْهُ فهَلْ إلى ... نَحوِ الجِنانِ بِبُعْدِه يَتقرَّبُ[(١)]
كَم جَيَّشَ العُذّالُ فِيك وإنّما ... سُلطانُ حُسنِكَ جَيشُه لا يُغْلَبُ
مَن لِى بشَمْسِىِّ المَحاسِنِ لم يَزَلْ ... عَقْلِى به فى كُلِّ وَقْتٍ يَذْهَبُ[(٢)]
أحبَبْتُـــه مُتَعَمِّماً ومُعَنِّفِى ... أبداً علَىَّ بظُلْمِه يَتعصَّبُ[(٣)]

(١) فى المطبوعة : « لبعده » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٢) فى المطبوعة : « بشمس » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٣) فى المطبوعة : « أحببته متعمما » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

وبَدِيعُ مِن طُرُقِ التَّفقُّهِ وَجْهُهُ ... والعِشْقُ يُفْتِي أنَّ ذاكَ المَذْهَبُ

ولقد تَعِبتُ بِعاذِلٍ ومُراقِبٍ ... هذا يُزَبِّرُ والرَّقِيبُ يُنَقِّبُ(١)

ومُؤَذِّنا سُلوانِهِ وغَرامِهِ ... هذا يُرَجِّعُ حيثُ ذاكَ يُثَوِّبُ

وأقولُ للقَلْبِ الذى لا يَنْتَهِى ... عَن حُبِّهِ أبداً ولا يَتجنَّبُ

قد كِدتَ أنَّك لاتُسَمِّيكَ الوَرَى ... قَلْباً لِكونِك عنه لاتتقلَّبُ(٢)

ولو استطعتُ فَرَكْتُه وأدرْتُهُ ... عنهُ ولكنْ ماالقَلْبِيَ قُلَّبُ

بِأبِى غَنِىٌّ مَلاحَةٍ أشكُو لَهُ ... فَقْرِى فيُصْبِحُ بالغِنَى يَتَطرَّبُ

قَمَرٌ على غُصْنٍ وغُصْنٌ فَوقَهُ ... قَمرٌ على طُولِ المَدَى لايَغْرُبُ

قُل للغَزالِ وللغَزالَةِ إن رَنَا ... أو لاحَ يَهْرُبُ ذا وتِلك تَغَيَّبُ

مازِلتُ أرفَعُ قِصَّةَ الشَّكوَى لَهُ ... وأجُرُّ أسبابَ الخِداعِ وأنْصِبُ

حيثُ العَواذِلُ والرَّقِيبُ بِمَعزِلٍ ... عنَّا وحيثُ الوَقْتُ وَقْتٌ طَيِّبُ

وطلبتُ رَشْفَ الثَّغْرِ مِنه فقال لِي ... مافى الوُجودِ سِوَى المُدامةِ يُطلَبُ

وغَدا يُنادِمُنِى وكأسُ حَدِيثِه ... أشهَى إلىَّ مِن العَتِيقِ وأطْيَبُ(٣)

وأقولُ حينَ رَشَفْتُ صافِىَ ثَغْرِهِ ... مِن بَعْدِ ثَغْرِكَ ما صَفا لِىَ مَشْرَبُ

قال احسُبِ القُبَلَ التى قَبَّلتَنِى ... فأجبتُ إنَّا أُمَّةٌ لانَحْسُبُ(٤)

لِلّهِ لَيلٌ كالنَّهارِ قَطَعْتُهُ ... بالوَصْلِ لا أخْشَى به مايُرْهَبُ

---

(١) فى المطبوعة : « هذا يزيف » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) فى المطبوعة : « أنك لا تميل إلى الورى . . . قلنا . . . » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « من العقيق » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب . . . » الحديث . راجع صحيح البخارى (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا نكتب ولا نحسب . من كتاب الصوم) ٣٥/٣ .

وركبتُ منه إلى التَّصابِى أدْهَماً ... مِن قَبْلِ أن يَبْدُو لِصُبْحٍ أشْهَبُ(١)
أيّامَ لا ماءُ الخُدُودِ يَشُوبُهُ ... كَدَرُ العِذارِ ولا عِذارِى أشْيَبُ(٢)
كم فى مَجالِ اللَّهْوِ لِى مِن جَوْلَةٍ ... أضْحَتْ تُرَقِّصُ بالسَّماعِ وتُطْرِبُ
ولَكَمْ أتيتُ الحَىَّ أطلبُ غِرَّةً ... بَعدَ الرَّحِيلِ فلم يَلُحْ لِىَ مَضْرَبُ(٣)
ووقفتُ فى رَسْمِ الدِّيارِ ولِلْبُكا ... رَسْمٌ علَىَّ مُقرَّرٌ ومُرَتَّبُ(٤)
وأقمتُ للنُّدماءِ سُوقَ خَلاعَةٍ ... يُجْبَى المُجُونُ إلىَّ فيه ويُجْلَبُ
ثم انتبهتُ وصُبْحُ شَيْبِى قد مَحا ... لَيلَ الشَّبابِ وزالَ ذاكَ الغَيْهَبُ(٥)
ورَجَعْتُ عن طُرُقِ الغِوايةِ مُقْدِماً ... وسَفِينُ رُشْدِى للسَّلامةِ مَرْكَبُ
وذَكرتُ فى عُلْيا دِمَشْقٍ مَعْشَراً ... أمُّ الزَّمانِ بِمِثْلِهم لا تُنْجِبُ
قَومٌ بحُسْنِ فِعالِهم وصِفاتِهم ... قد جاء يَعتذِرُ الزَّمانُ المُذْنِبُ
قَومٌ مَدِيحُهُمُ المُصَدَّقُ فى الوَرَى ... ومَدِيحُ أهلِ زَمانِهم فمُكَذَّبُ(٦)
لاتَسْألُ القُصَّادُ عن نادِيهِمُ ... لكن يَدُلُّهمُ الثَّناءُ الطَّيِّبُ
يامَنْ لِحَرَّانِ الفُؤادِ لطَرْفِهِ ... لَمَّا تَدَمْشَقَ أدْمُعٌ مُتَحَلِّبُ(٧)
أشتاقُ فى وادِى دِمَشْقٍ مَعْهداً ... كلُّ الجَمالِ إلى حِماهُ يُنْسَبُ
مافِيهِ إلّا رَوضَةٌ أو جَوْسَقٌ ... أو جَدْوَلٌ أو بُلْبُلٌ أو رَبْرَبُ(٨)

(١) فى المطبوعة : « التصابى أحسا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع . وفى المطبوعة : « يبدو للصبح » . وفى : ج ، ك : « يبدو واصبح » ، وأثبتنا ما فى المطلع .

(٢) فى المطبوعة : « كذب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٣) فى المطبوعة : « أطلب غيره » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطبوعة : « ولى البكا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٥) فى المطبوعة : « ثم انتهيت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع .

(٦) فى المطبوعة : « المصدر فى الورى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .

(٧) فى : ج ، ك : « يامن بحران » ، والمثبت من المطبوعة ، والمطلع . وفى المطبوعة : « لطوفة لها بدمشق » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .

(٨) فى المطبوعة : « زبرب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع . والربرب : القطيع من بقر الوحش . والجوسق : القصر ، وهو الحصن أيضا .

وكأنّ ذاكَ النّهرَ فيه مِعْصَمٌ بَيدِ النَّسيمِ مُنَقَّشٌ ومُكَتَّبُ
وإذا تَكسرَ ماؤُه أبصرْتَهُ في الحالِ بين رِياضِه يتَشعَّبُ
وشَدَتْ علَى المِيدانِ وُرْقٌ أطْرَبَتْ بِغنائها مَن غابَ عنه المُطْرِبُ[(١)]
فالوُرْقُ تَشدُو والنَّسيمُ مُشَبِّبٌ والنَّهرُ يَسقِي والحدائقُ تَشْرَبُ[(٢)]
وضِياءُها ضَاعَ النَّسيمُ بِها فكَمْ أضحَى له مِن بَيْنِنا مُتَطلِّبُ
وَحَلتْ بقَلبِي مِن عسالَ جَنَّةٌ فيها لأربابِ الخَلاعةِ مَلْعبُ[(٣)]
ولَكَمْ طَرِبتُ علَى السَّماعِ لِجَنْكِها وغَدا بِرَبْوتِها اللِّسانُ يُشَبِّبُ[(٤)]
فمَتَى أزورُ مَعالِماً أبوابُها بسَماحِها كُتُبُ الكِرامِ تُبوَّبُ
وأرَى حِمَى قاضِي القُضاةِ فإنَّهُ حِصْنٌ إليه مِن الزَّمانِ المَهْرَبُ
ما زالَ للعُلماءِ فيــــه تَعَلُّمٌ مِنْه ولِلأُدَباءِ فيــــه تأدُّبُ
كَمْ طالِبٍ للعِلمِ فيــه وطالِبٍ للمالِ ثَمَّ لِذا وذا مايَطْلُبُ[(٥)]
عُلماءُ أهلِ الأرضِ حين تَعُدُّهُمْ في الفَضلِ دُونَ مَقامِه تَتَذبْذَبُ
ولَهُ مَذاهِبُ في المَكارِمِ حاتِمٌ لو عاشَ كان بمِثلِها يتَمذْهَبُ
كثُرتْ عَطاياهُ فخِلْنَا أنَّهُ مَعْنٌ وحاشاهُ بذلك يَلْعَبُ[(٦)]
لِلّهِ مِنـــه مَكارِمٌ تاجِيَّةٌ سُبْكِيَّةٌ تَبْدُو ولا تَتَحجَّبُ[(٧)]

---

(١) من غاب عنه المطرب : اسم كتاب لأبى منصور الثعالبى . استعمله القيراطى ، على التورية .
(٢) فى المطبوعة : « والنسيب مشبب » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .
(٣) فى المطبوعة : « وصلت بقلبى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع . وقوله : « عسال » هو هكذا فى المطبوعة والمطلع . وفى : ج ، ك : « عسات » . ولم نعرف صوابه . وفى المطبوعة ، والمطلع : « حبة » وعلى التاء ضمة منونة ، فى المطلع . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى المطبوعة : « فيه لأرباب » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٤) الجنك ، بفتح الجيم : آلة للطرب ، معرب عن الفارسية . شفاء الغليل ٧٧ .
(٥) فى المطبوعة : « ثم كذا وذا » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والمطلع .
(٦) فى : ج ، ك ، والمطلع : « معنا وحاشاه » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة . وهو معن بن زائدة الشيبانى ، من أشهر أجواد العرب .
(٧) فى المطبوعة : « ولا لا تحجب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطلع ، وفيه : « فلا » .

قاضٍ مَقَرُّ العَدْلِ فى أبوابِهِ فالجَوْرُ مِن أرجائِها لا يَقْرُبُ(١)
راضَ الأُمورَ فأقبلَتْ مُنْقادَةً وزِمامُها بيَدَيْهِ لا يَسْتَصْعِبُ
ماقَدَّمُوا يوماً عُلاهُ لمَنْصِبٍ إلَّا عَلَا قَدْراً وقلَّ المَنْصِبُ(٢)
يُجْرِى النَّدى للواقِفِين ببابِهِ ويَصُوبُهم منـه السَّحابُ الصَّيِّبُ
قاضِى القُضاةِ كَلِيمُ بُعْدِكَ لم يَزَلْ للقُرْبِ مِن نادِيكُمُ يترقَّبُ
لولا تَلَهُّبُ قَلبِهِ بلَظَى النَّوَى مابَاتَ وهْوَ على اللِّقاءِ يُلَهَّبُ(٣)
ولقد ذَكَرتُكَ والوُفودُ بمَكَّةٍ كُلٌّ إلى اللهِ المُهَيمِنِ يَرْغَبُ
حطَمَ الحَطِيمُ ذُنوبَهُمْ وزَمْزَمٍ لَهُمُ مَناهِلُ وِرْدُها مُسْتَعْذَبُ(٤)
والكَعْبَةُ الغَرَّاءُ أُسْبِلَ سِتْرُها ودُعاؤُنا مِن تَحتِه لا يُحْجَبُ
ولِرحمةِ الرَّحمنِ مِن مِيزابِها للطائفِينَ سَحابُ عَفْوٍ يُسْكَبُ(٥)
فطَفِقْتُ أُخلِصُ فى الدُّعاءِ وظَنُّنا أنّ الكَريمَ لِذاكَ ليس يُخَيِّبُ
ولفَرْطِ شَوقِى قد نَظَمْتُ مَدامِعِى عِقْداً يُؤلِّفُ دُرَّه ويُرَتِّبُ
ولِماءِ جَفْنِى فى الخُدودِ تَدَفُّقٌ ولِنارِ قَلْبِى فى الضُّلوعِ تَلَهُّبُ
ياذا الأُصولِ الصاحِبيَّةِ جُودُكُمْ للأصلِ فى شَرْعِ النَّدى يُسْتَصْحَبُ(٦)
ولَكُمْ إذا تَعِبَ الكِرامُ مِنَ المَطا يومَ المَكارِمِ راحَةٌ لا تَتْعَبُ(٧)
ها قد بَعَثْتُ بها عَرُوساً لَفْظُها بالسِّحرِ يأخُذُ بالقُلوبِ ويَخْلُبُ

(١) فى المطالع : « أرجائه » .
(٢) فى المطبوعة : « على لمنصب » وفى : ج ، ك : « علا » ، والمثبت من المطالع .
(٣) فى المطبوعة : « اللقا يتلهب » . وفى المطالع : « اللقاء يهلب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وجاء فى المطالع : « بيد النوى » .
(٤) فى المطبوعة : « يستعذب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .
(٥) فى المطالع : « فى ميزابها » . وفى المطبوعة : « سحاب غفر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمطالع .
(٦) فى المطبوعة : « من شرع الندا منقضب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، المطالع .
(٧) فى المطبوعة : « يوم المكارب » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطالع .

ولسيِّدِ الأكْفاءِ قد جهَّزتُها ... بِكْراً يُقَرِّظُها الحَسُودُ ويُطْنِبُ
إن حاولَ الأدباءُ يوماً شأْوَها ... قُولُوا لهم باللهِ لاتتَعَذَّبُوا
لم يَدْنُ من أسبابِها إلَّا فَتًى ... فى هتكه بينَ الوَرَى يَتسبَّبُ[1]
أنا إن نَطقتُ بمَدْحِكُم فى مَكَّةٍ ... فَكأنَّ قُسًّا فى عُكاظِ يَخطُبُ
وإذا أتيتُ بدُرَّةٍ فى وَصْفِكُمْ ... فابنُ المقَفَّعِ فى «اليَتيمةِ» يُسْهِبُ
عِشْ ياأبا نَصْرٍ لتَخْذُلَ بالنَّدى ... والجُودِ جيشَ الفَقْرِ حينَ يَطَّلِبُ[2]
وبَقِيتَ ياشَمسَ الوُجودِ وبَدْرَهُ ... مالاحَ نجمٌ أو تبدَّى كَوكَبُ

المملوك يرجو بعد تقبيلِ الأرضِ، من بعد أن يُعتِمه اللهُ تعالى بالمُثُولِ بين يدى مالكِها، ويُظْفِره[3] بمَطالِبِ اللِّقا التى تُنقِذه من أيدى النَّوَى ومَهالِكِها، ويفوزَ بعد نَظْمِ السُّلوك فى وَصفِها بحُسن السُّلوك فى مَسالِكِها.

أصدر المملوكُ هذه الرِّسالة ، وقابَل منها شمسَ ألفاظِ مولانا بذُبالَة ، وخَطَر له أنه أهدى التَّمْرَ إلى هَجَر ، فإذا ماأهداه حُثَالَة ، وأنه أتى فيها مِن المعانى بدَقِيقٍ فإذا هو قد أتى بنُخالة. مع عِلْمه بوُقوف حالِ كلامِه عندَ أمثالِ مولانا السَّيَّارة، وأنه مُنحَطٌّ الطَّبقة عن ألفاظِه الطَّيَّارة ، فيَضرِبُ مولانا صَفْحاً عن عِبارته[4] ، فإنها خاليةٌ مِن البَرَاعة ، عاطِلةٌ ممّا يتحلَّى به فى مِصرَ أهلُ الصِّناعة .

ومولانا يغترِفُ من بَحْرٍ لايَزال يُبرِزُ بالغَوْصِ[5] فيه من الدُّرِّ عَجِيبا ، ويُبْدِى بينَ[6] أهلِ الأدب مِن مَحاسنه غَرِيبا ، ويتلو لسانُ بلاغتِه إذا استبعَد[7] المتأدِّبون استخراجَ معنى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً . وَنَرَاهُ قَرِيباً ﴾[8] .

---

(١) فى المطبوعة : « لم يلد من أسبابها ... فى مكة بين الورى » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع.
(٢) فى الأصول : « لنجدك بالندى » ، وأثبتنا ما فى المطلع .
(٣) فى المطبوعة : « وتظفيره » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٤) فى المطبوعة : « العبارة » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٥) فى المطبوعة : « تبرز بالفرض » . والتصحيح من : ج ، ك ، والمطلع .
(٦) فى المطبوعة : « بين يدى أهل . . . » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .
(٧) كذا فى المطبوعة ، والمطلع . وفى : ج ، ك : « استغمز » .
(٨) الآيتان السادسة والسابعة من سورة المعارج .

(١)[والحمدُ لله حقَّ حَمدِه، وصلواتُه على سيِّدنا محمدٍ خيرِ خلقه، وسلامُه . وحسبُنا اللهُ ونِعم الوكيل . المملوكُ إبراهيم القِيراطِيّ](١) .

وقلتُ حينَ بلغنِي(٢) أنّ مولانا قاضي القضاة رُزِقَ وَلداً ذكرا :

أبشِر ابشِرْ يا ابنَ الأفاضلِ بابْنٍ ... وأبٍ للعُفاةِ منّا حَقِيقَهْ(٣)

يالَهُ ابنًا قدْ أبرزَتْ بنتُ فِكرى ... دُرَّةَ المَدْحِ فيه قَبلَ العَقِيقَهْ

وقلتُ أيضاً .

هُنِّئْتَ ياقاضِي القُضاةِ بسَيِّدٍ ... نُشِرتْ بَشائرُه بمَكّةَ للوَرَى(٤)

أكْرِمْ به ابنًا قدْ أضا قَبَسُ الهَنا ... بأبِى قُبَيْسٍ منه فى أمِّ القُرَى

وقلت :

قاضِي القُضاةِ أبشِرْ بنَجْلٍ لم يزَلْ ... يعلُو على دَرَجِ السِّيادةِ صاعِدًا

فلِسانُ هـذا الدَّهرِ أصبحَ قائلًا ... زادَ الزَّمانُ بنِى المَعالِى واحِدًا

وقلت :

نادَى لِسانُ الدَّهرِ حينَ أتى لـكُمْ ... نَجْلٌ له جَدٌّ عَلِيٌّ صاعِدُ

زادَ الزَّمانُ بَنِى المعالِى واحِداً ... لـكنَّه كالألفِ ذاكَ الواحِدُ

وقلت مضمِّناً :

أتَى لك ابنٌ قادِمٌ بالهَنَا ... فَسَرَّ بالبُشْرَى بَنِى آدَمِ(٥)

وقالت العَلْيا لَهُ إذْ أتَى ... أهلًا وسَهْلًا بك مِن قادِمِ

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس فى المطلع .

(٢) فى المطلع زيادة : « بمكة » .

(٣) فى المطبوعة : « وأبن للعفاة » ، والمثبت من ج ، ك ، والمطلع .

(٤) فى المطلع :

* سَرَتْ بشائرُهُ بمكّةِ الورا *

(٥) فى المطلع : « بنو آدم » .

وقلت :

أَبشِرْ بِخَيرٍ قادِمٍ لِلمَجْدِ والتَّقــدُّمِ
قد قالت العَلْيا لَهُ على أَمَرّ مَقْدَمِ

وقلت :

بُلِّغْتَ في ابنِك هذا غايةَ الأَمَلِ فمَنْ قليلٍ يُرَى في حُكْمِ مُكْتَهِلِ (١)
وعن قَليــلٍ عَلِيٌّ مِن نَجابتِهِ يُعيدُ بعدَ دُرُوسٍ لِي دُرُوسَ عَلِي (٢)

وقلت :

سُمِّي ابنُ سَيِّدِ أبناء العُلا بعَلِي لازال ذا مَنْصِبٍ بينَ الأنامِ عَلِي
فقلتُ لمَّا أتتْ بُشْرَى البَشيرِ بهِ للعِلْمِ والفَضلِ والعَلياءِ والدُّوَلِ
بُشْرَى سَمِيِّ أميرِ النَّحْلِ حينَ أتَتْ كانت بأفواهِنا أحْلَى مِن العَسَلِ

وقلت :

لِلّهِ كَم بُشْرَى لنَجْلِكَ أقبلَتْ فابشِرْ بهِ إذ جاء وابْشِرْ وأَبْشِرِ
كَنَيْتَه بأبِي يَزِيدٍ والعُلا مِن قَبلِ مَولدِه تُسَمِّيه السَّرِى

وقلت :

ياسيِّداً زَكَتِ الفُرُوعُ بهِ ونَمَتْ وطابَتْ في الوَرَى نَشْرَا
بأبِي (٣) يَزِيدَ أبشِرْ فحِينَ أتَى وافَى الهَناءُ مُصاحِباً بِشْرَا

وقلت :

ظَنِّي بعِزِّ الدِّينِ نَجْلِكَ أنَّهُ يَبْقَى لِفِعْلِ مآثِرٍ ومَكارِمِ
فلِذاكَ بَشَّرتِ المَعالِي نَفْسَها مِن يَومِ مَولِدِه بعِزٍّ دائمِ

---

(١) في المطبوعة : « وعن قليل » ، والمثبت من : ج ، ك ، والمطلع .

(٢) في المطبوعة : « بعد دروس أبي . . . » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والمطلع . والكاتب يعني الجد الإمام تقي الدين السبكي ، وهو : علي بن عبد الكافي .

(٣) من هنا سقط في النسخة « ك » ينتهي بقوله :

ويحرف الكلمات عن أوضاعها بلسان سهم للجدال يرتب

وقلت :

أبشِرْ بعزِّ الدِّينِ نَجْلًا قُوبِلَتْ عَلْيَاه بالإكرامِ والإجلالِ
رَقَمَتْ يدُ الأيّامِ منه طِرازَها لمّا بدَا بالعِزِّ والإقبالِ

الحمدُ لله (١ وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم ١) . هذه الرِّسالة أرسلها إلىَّ الشيخُ بُرهان الدين ابن القيراطيّ ، وقد جاوَر فى مكّةَ مع الرَّجَبيّة ، فى سنة أربع وستين وسبعمائة ، ثم حضر إلى القاهرة فى سنة خمس وستين ، وجهّزها إلىّ ، ثم عاد إلى مكّة مُجاوِراً مع الرَّجَبيّة سنة خمس وستين ، فكتبتُ إليه جوابَها فى شوّال ، سنةَ خمس وستين وسبعمائة ، وجهّزته إلى مكّة ، ونُسْخَته :

يخدمُ بسلامِه الأرضَ حيث تنزل السَّماء ، فيَرْوَى الظِّماء ، وتُعْشِبُ الدّنيا بأياديه البِيض ، فهى الحُلْوة الخضراء ، ويُرْعَى (٢) الكلأُ ولا غضبان ثم من أنشأ (٣) :

وأعْلَمُ إنَّ تَسْليماً وترْكاً لَلَا مُتشابِهانِ ولا سَواءُ (٤)

وحيثُ المُلتجِئ إلى حَرَم الله رَغْبَــةً ورَهْبة ، العائذُ به لاقارًا بحَرِبَة ، اللائذُ متعلّقًا بأستار الكعبة .

وأُقسِمُ بمَن مَنَع أن تُخْتَلَ الدُّنيا بالدِّين ، ماخَيّلَ لى خَتَل ، ولا خَطَر لِى لو لم تأتِ به القافية ، ابنُ خَطَل (٥) ، ولا دارَ علَى طَرَفِ لِسانى ، ولا تحرّكَ مَخضُوبُ بَنانِى لذِكْرِ خَطَإٍ ولا خَطَل ، وما كُلُّ مَخْضُوبِ البَنانِ يَمِين (٦) .

(١) هكذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج : « وحده » .
(٢) فى المطبوعة : « ويرى » ، وأثبتنا الصواب من : ج .
(٣) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج : « ىسا » من غير نقط . ولم نعرف صوابه .
(٤) البيت لأبى حزام العكلى . على ما فى حواشى شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/٣١٥ (باب إن وأخواتها) .
(٥) هو عبد الله بن خطل ، قتل يوم فتح مكة . السيرة النبوية ٣/٤١٠ .
(٦) فى المطبوعة : « وما كان مخضوب البنان يمل » ، وأثبتنا الصواب من : ج . وقوله : « يمين » من المين : وهو الكذب . وهذا الكلام مأخوذ من قول الشاعر ، وينسب لكثير ، ديوانه ١٧٦ :

وإن حَلَفت لاينقُضُ النأىُ عَهدَها فليس لمخضُوبِ البَنانِ يَمِينُ

وانظره مع أبيات أخر ، فى العقد الفريد ٦/١٢٦ ، عيون الأخبار ٤ / ١١٤ .

إيهِ ،وحيثُ الطَّوافُ بالبيت حِجَّةً عَقِبَ حِجَّة، والعُمرةُ فى رَمضانَ عاماً بعدَ عامٍ تَعدِل حَجَّةً بعدَ حَجَّة ، والفَرارُ إلى الله ذى الحُجَّة البالغة ، يالَها مِن حُجَّة .

وحيثُ تُوضَعُ خَطايا وأَوْزار ، ويُرْفَعُ ولا يُخْفَض[١] علَى الجِوار ، عَملُ مَن حَيَّا علَى بُعدٍ أوْزار ، فكيف بمَنْ والَى بينَ رَجَبَيْ مُضَرَ مَزار[٢] نِزار ، ثم أقسم وقد خَيَّم بذلك الفِناء البارّ ، أنه أحبَّ جِوارَ اللهِ اعتزالاً للناس ، وصَرَّح بأنه لا يَدَعُ لِجارِ الله[٣] إذا اعتزَل ، وأشار ، وكِدتُ أُصَوِّبه لكن خَشِيتُ قولَ ابنِ عمر : « إنِّى مِنهم بَرِىء »[٤] ويَقينِى أنَّ اللهَ برِىءٌ من الجار .

نَعم ، وحيثُ البحرُ العَجَّاج ، رُؤْبَةُ[٥] الأدب وكَعبتُه المَحجُوجة لِكلِّ مُحتاج ، والمَنْهَلُ الذى يَرْوِى وَفْدَ البيتِ فتُناديه الرُّواء : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾[٦] تفجَّر عُيُوناً فسقَى الغَضا[٧] والساكِنيه ، ولَحظَه[٨] بالعِناية ، والمُشتَرَكُ محمولٌ على مَعانِيه ، حاطَه[٩] اللهُ حيث أضحَى وأمسَى ، وتَوَلَّاه حيث سارَ وحَلّ .

مؤدِّياً بسَلامِه فريضةً لا يُخرِجُها عن وقتها ولا يَقْضِيها ، مُهدِياً تحيَّته على مَبلَغ قُدرتِه ،

---

(١) راجع ما سبق ، صفحة ٣٧٤ .

(٢) كذا فى المطبوعة ، ج . وقال القرطبي فى تفسير الأشهر الحرم: « ورجب الذى بين جمادى الآخرة وشعبان ، وهو رجب مضر ، وقيل له : رجب مضر ، لأن ربيعة بن نزار كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمونه رجبا ، وكانت مضر تحرم رجبا نفسه » تفسير القرطبي ٨/١٣٣ .

(٣) انظر صفحة ٣٧٤ .

(٤) يشير إلى قول ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ فى أهل القدر ، الذين يزعمون أن لا قدر ، وأن الأمر أنف . راجع الحديث الأول ، من كتاب الإيمان ، فى صحيح مسلم بن الحجاج .

(٥) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « روية » . والمصنف يستخدم اسم الراجزين المعروفين .

(٦) سورة التوبة ١٩ .

(٧) الغضا : اسم لموضعين : أرض فى ديار بنى كلاب ، وواد بنجد . معجم البلدان ٣/ ٨٠٤ .

(٨) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « ولحظ » .

(٩) فى المطبوعة : « حاطها » . والتصحيح من : ج .

والهَدايا على مِقــدار مُهْدِيها ، مُبلِغاً [بُثَينةَ][1] بجميلِ القولِ إنّى لستُ ناسِيها ، ولا المُضيِّعَ[2] لها سِرًّا علمتُ به ماعِشتُ حتى تجيبَ النَّفْسُ داعِيها .

ويُنْهِى بعدَ وصفِ شوقٍ تبرَّجَت تَبرُّجَ الجاهليّةِ الأُولى هُمومُه ، وتخرَّجت كأنها حاشيةُ كتابِ دُرَرٍ دُموعُه ، التى منها مَنثورُه ومَنظومُه ، وتأرَّجت عندَ ذِكرى الرَّجَبيّة رُبوعُه ، فما أَرَجُ السَّحر ونَسيمُه ، وربيعُ مِصر ورَسيمُه : أنه ورَد عليه كتابُ رِسالة ، وقف منه[3] على ماجَرى به القلمُ ، فوقَف واستوقف كلَّ أديبٍ ، لِيشاهِدَ غُرَفاً مِن جَنّاتِه[4] مَبنيّةً مِن فوقها غُرَف[5] ، ولم يَجد مِثالًا[6] ، لهذا المِثالِ الكريم ، ولو وَجد لوصَف ، فسكت مُصغِياً إلى تلك المقالة ، وعَوَّذ حلَّ الرِّسالة بخاتَمِ الرِّسالة ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وترشَّف مِن كَلِمِها الطيِّبِ سُكَّرًا كلّما كُرِّرَ حَلالُه حَلالَه .

وبدأ ببسمِ اللهِ فى النَّظمِ أوّلاً[7] ، فرأى على حِرْزِه مِنَ التَّيْسِيرِ الإلهىِّ[8] عُنوانا ، ومن عِقْد[9] اللآلى حَلا ، وأبصَر مِن قَلائد[10] عِقْيانه مالا يُوازَن قِيراطُه بقِنطارٍ وَلا[11] .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج .

(٢) فى : ج : « المصغى » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « وقف عليه . . . » . وأثبتنا مافى : ج .

(٤) فى المطبوعة : « خيامه » والكلمة فى : ج ، بهذا الرسم الذى أثبتناه ، مع نقط الجيم وحدها . وراجع الآية الكريمة ٥٨ من سورة العنكبوت .

(٥) فى المطبوعة : « غرفا » . وأثبتنا ما فى : ج ، وبتم به ما أراده من سجع .

(٦) فى المطبوعة : « مثاله » . والتصحيح من : ج .

(٧) أخذ هذا من قول الإمام الشاطبى :

بدأتُ ببسمِ اللهِ فى النظمِ أولا تباركَ رحمانا رحيما ومَوئِلا

وهو مطلع قصيدته المعروفة بالشاطبية . واسمها : حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراآت السبع المثانى .

(٨) فى المطبوعة : « تيسير الإله » ، والمثبت من : ج ، والمصنف يستخدم عنوانات الكتب علم القراآت . فالحرز للشاطبى . وقد عرفنا به فى التعليق السابق ، والتيسير : لأبى عمرو الدانى ، والعنوان : لإسماعيل بن خلف .

(٩) لأبى حيان ، وسبق فى ٢٧٩ .

(١٠) قلائد العقيان للفتح بن خاقان .

(١١) كذا أنهى المصنف الكلام ليتم له ما يريده من السجع . وتوجيهه يسير . ولعل المصنف يشير بقوله فيما بعد : « هذه الكلمة » إلى محذوف ، لم يظهر لنا .

فمَينُ اللهِ[1] على هذه الـكلمة ذاتِ الباء المُوحّدة، وعينُ الذّهب دُونَ لفظِها الذي أذاب نُضارًا فأذاب قُلوبَ الحسَدَة، وعين العِناية مع سِرّها الممدُود بألْطاف عَلَى عَمَدٍ مُمَدَّدة[2]، لقد سَرَحت العينُ في روضِها ، فلها جَمالٌ حين تُرِيح وحين تَسْرَح[3] ، وتقلّب البصرُ منها في محاسنَ يبرح بالذِّمام ولا تَبْرَح ، وتَلَوتُ عَلَى صَدْري[4] عندَ سماعِها بعد ضيقِ العَطَن ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾[5] .

ولَها اللهُ آيةً أُوتِيتْ مِن الفَضل وحِزْبه ، ورَقَت الصَّبَّ أيَّ رُقْيةٍ لـكونه أخذ مِن صَباها أمانًا لقلبه، وشهِد ناظرُها من عامِلِها[6] العَرَبيّ نُطقًا أنّ حاسِدَه أبغضُ المعجَم ناطقًا إلى رَبّه ، دَعَت مُجيبًا مِن أوّلِ مَرّة[7] ، مُهتزًّا إذا خَطَرتْ مِن ذِكر مَيَّـــةَ خَطْرَه ، يخطُر في رِياضِها فلا يجد رَمْلا، لـكن مُغْشِيًا بين بَياضٍ وحُمرَة، ومُزْنًا[8] مِن ماء الفَصاحة يُروِّض لِوَقْتِه ، وفَنَنًا يُعرِّفُ الوَلِيَّ بأنّ الوَسْمِيَّ[9] جاء على سَمْتِه ، وعَدَنًا مِن جَنّات[10] الـكَلِم نَفترِف المدو[11] ونجلوه مِن عوَجه وأمْتِه .

وفَصْلًا مِن الخِطاب فاصِلا ، وأسماء من أفعال القُلُوب ، قال السَّجْعُ إنّ لها في القلُوب مَنازِلا ، وثبتَ عندَها المُحِبُّ مُنشِدا :

* قَضَى اللهُ يا أسماءُ أن لستُ زائِلا[12] *

---

(١) في المطبوعة : « معين له على . . . » ، والمثبت من : ج .

(٢) في المطبوعة : « بمدودة » . والتصحيح من : ج .

(٣) راجع الآية الـكريمة ، السادسة من سورة النحل .

(٤) في المطبوعة : « وقلوب على صدا » . والتصحيح من : ج .

(٥) الآية الأولى من سورة الشرح . (٦) في المطبوعة : « علامها » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٧) في المطبوعة : « أمره » والتصحيح من : ج .

(٨) في المطبوعة : « ومزة » . والتصحيح من : ج .

(٩) الوسمي : مطر الربيع الأول . والولى : المطر يأتي بعد الوسمي .

(١٠) في المطبوعة : « جنة الـكلام » ، وأثبتنا ما في : ج .

(١١) كذا في المطبوعة . والـكلام في : ج ، بهذا الرسم من غير نقط . ولم نعرف صوابه .

(١٢) صدر بيت للحسين بن مطير ، وتمامه :

* أحبُّكِ حتّى يُغمِضَ العينَ مُغمِضُ *

ديوانه : ١٧٠ (ضمن الجزء الأول ، من المجلد الخامس ، من مجلة معهد المخطوطات العربية) .

هَمَز الخادِمُ لبابها ألِفا ، وتَنشَّقَ مِن عَرْفها متعرِّفاً ماخالَطه منـــه ، لامِن سَلْمَى ، خَياشِيمَ وَفا .

وجهلتُ بماذا[1] أصِفُها ، فإنها فوقَ وصْفِ الواصِف ، وغايةُ ماقلتُ عنـد إقبالها مِن قِبَلِ ذلك العاكِف الطائف ، ومَجيئِها من ذلك الحَرَم[2] :

* وما كُلُّ مَن وافَى مِنًى أنا عارِف[3] *

معترفاً بأنه لايَطُولُ إلى المُعارَضة[4] ، وأنّ خُيولَ فِـكره فى مَيدان هذا السابق عن راكِضة ، وأنّ سُنَّةَ الله فيمَن اعتزل هذه المحاسنَ أن تُصبِحَ له السَّعادةُ رافِضة .

فانتقلَ عَن تـكملة الجواب إلى الإيضاح ، والاستخبارِ عن حالـكم فى تلك النَّواح ، أهُو كحالِ أهلِ[5] هـــذا الإقليم الذى أكثرت فيه النَّوائحُ النُّواح ، لِحادِثِ[6] طَعْنٍ وطاعُون ، حكَم بالشَّهادة لـكلّ مُسلم ، وبالتـكفير لغير المَدْيُون ، وبالاستبشار لِمَن قَضَى نَحْبَه فيه ، بأنه من الأُمَّة[7] التى فَناؤُها ـ على ماقال صلّى الله عليـه وسلَّم ـ بالطَّعْن والطَّاعُون ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، رَحمةُ ربِّنا ، ودعوةُ نبيِّنا صلَّى الله عليـه وسلّم ، وموت الصالحين قبلَنا ، لقد قِيل لَمن رام الحياةَ [قبلَنا][8] هيهاتَ لما تَرُومُ هَيْهات ، فقد مات مَن لاعُمرَه مات ، ورَخُصَت الأنفُسُ فبدات نحبه ، واغتال الموتُ أُسُوداً ، ولا يَنِى

---

(١) فى المطبوعة : « ماذا » . والتصحيح من : ج .

(٢) فى المطبوعة : « المحرم » . والمثبت من : ج .

(٣) عجز بيت لمزاحم العقيلى ، وصدره :

* وقالُوا تعرَّفْها المنازِلَ مِن مِنًى *

الـكتاب لسيبويه ١/٧٢ . و« كل » يروى بالرفع والنصب .

(٤) فى المطبوعة : « لا يطوف إلى المقارضة » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٥) فى المطبوعة : « النواح أهوال هذا الإقليم » . والتصحيح من : ج .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « بحادث » .

(٧) فى المطبوعة : « الأئمة » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٨) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج .

ضَبَّة ، ووَسِمَتْه نُفُوسٌ (١) كانت تضيق بها دِمشقُ إلى الرَّحْبة ، وتلاعَب بالصِّغار وليداً فَوَليدا ، ومال إلى النِّساء مَيْلًا شديدا :

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بيضاً ... ورَدَّ وُجوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا (٢)

وسار بسيفِه المسْلول ، ونادى وكلُّ صاحبٍ يقول لصاحبه :

* لا أُلْهِيَنَّكَ إنِّى عنكَ مَشغُولُ (٣) *

كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَتْ سَلامَتُهُ ... يوماً علَى آلةٍ حَدْباء مَحْمُولُ (٤)

ودار دُوراً قائمةً علَى عَمَد :

وقَفْتُ فيها أُصَيْلاَلًا أُسائِلُها ... عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْعِ مِن أَحَدِ (٥)

أمسَتْ خَلاءً وأمسَى أهلُها احتَمَلُوا ... أَخْنَى عليها الذى أخْنَى علَى لُبَدِ (٦)

فلا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العلىِّ العظيم ، نَفْثَةٌ مِن مَصدُور ، وكلمةٌ تُعقِبُ إن شاء اللهُ كلَّ فرحٍ وسُرور ، وقولةٌ نقولُها وإلى اللهِ تصيرُ الأُمور :

ولقد حَرَصتُ بأن أُدافِعَ عنهمُ ... فإذا المَنِيَّةُ أقبلَتْ لا تُدْفَعُ (٧)

وإذا المَنِيَّةُ أنشبَتْ أظفارَها ... أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمةٍ لا تَنفَعُ

---

(١) فى المطبوعة : « بقوس » . والتصحيح من : ج .

(٢) البيت لعبد الله بن الزبير ـ بفتح الزاى ـ الأسدى . وهو من الشواهد البلاغية ، وقبله :

رَمَى الحِدْثانُ نِسوةَ آلِ حَرْبٍ ... بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ له سُمُودا

العمدة ٢/٦ ، تحرير التحبير ٣٢٠ ، شرح الحماسة للمرزوقى ٩٤١ .

(٣) عجز بيت لكعب بن زهير ، وصدره :

* وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلُه *

ديوانه ١٩ .

(٤) وهذا لكعب أيضا . الوضع المذكور من الديوان .

(٥) البيتان للنابغة الذبيانى . ديوانه ـ صنعة ابن السكيت ـ ٢ ، ٥ ، و« أصيلا لا » جاءت هكذا فى مطبوعة الطبقات ، والديوان . ورواية : ج : « أصيلانا » وهما روايتان ، والنون تعاقب اللام . على ما فى شرح الديوان . وفى مطبوعة الطبقات : « أعيت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، والديوان .

(٦) فى الديوان : « أضحت خلاء وأضحى أهلها » . وما فى الطبقات روى عن أبى عبيدة ، على ما فى الديوان .

(٧) لأبى ذؤيب الهذلى ، من قصيدته الدائية . شرح أشعار الهذليين ١/٨ .

ولقد شبَّتْ بين العَرب والتُّرك نارٌ لا للقِرَى بل للقِراع، ولقد نهضت الدَّهماء واضطرب النَّقعُ الثَّار، واشتبه المَتبوعُ بالأتْباع، ولقد بكَت البِيضُ وزعَقت السُّمرُ في يومٍ أسوَد، يطيب به الموتُ الأحمر، وإن شمَت العدوّ الأزرقُ للبطل الشُّجاع.

مِن فتيةٍ مِن سُيوفِ الهِندِ قد عَلِمُوا أنْ هالكٌ كلُّ مَنْ يَحفَى ويَنْتَعِلُ[١]

لقد قامت الحربُ على ساق، ورقّت[٢] نساء الأعراب، ولكن على الحياة حينَ رأينَ الأنفسَ إلى الحِمام تُساق، وكم ذاتِ خِدْرٍ فقدتْ واحدَها بينَ الرِّفاق:

فكَرَّتْ تبتغيه فصادفتْهُ على دَمِه ومَصرَعِه السِّباعا[٣]

مِن كلّ مُهنَّدٍ لَمَع وكأنّه البَرقُ الخاطِف، وجُرِّد فكأنّه القَضاء الجارِي في المواقف، وسُلَّ فكأنّه الأسدُ الضارِي في المَخاوِف، وكلِّ رُدَينيٍّ هُزَّ فكأنه الغُصنُ تناثرت ثِمارُه، وخَطر فكأنّه قدُّ الحبيب تَدانَى مَزارُه، وطَعَن فكأنّه وَخْزُ الشيطان تضرّمتْ نارُه:

مِن كُلِّ أبيضَ في يَديْهِ أبيضُ أو كلِّ أسمَرَ في يَدَيهِ أسْمَرُ

ولقد طاحَت الغِربان برُؤوس العُربان، وصاحَت بالوَيل والثُّبور بَناتُ طارِقٍ لِطوارِق الحِدْثان، وراحت بالأرواحِ أقوامٌ تُعرفُ بالحقيقة[٤] لا بحَدٍّ ورَسْم، بل بحَدٍّ وسِنان، وتقول:

---

(١) البيت للأعشى. ديوانه ٥٩. ورواية العجز فيه:

* أن ليس يَدفعُ عن ذِي الحِيلةِ الحِيَلُ *

والرواية عندنا هي رواية النحويين للبيت. راجع الكتاب، لسيبويه ٢/١٣٧، وحواشيه.

(٢) كذا في المطبوعة، وفي: ج: «ودقت».

(٣) جاء هذا البيت في الأصول كلاما منثورا، ووقع في صدره تحريف كثير. وهو للقطامي، ديوانه ٤١، وروايته:

فكَرَّتْ عندَ فِيقَتِها إليه فألفتْ عندَ مَرْبِضِه السِّباعا

ورواية الطبقات مثلها في الكتاب، لسيبويه ١/٢٨٤، لكن فيه: «فوافقته». وحول رواية الديوان، وسيبويه كلام، انظره في حاشية الكتاب.

(٤) في المطبوعة: «الحقية»، والمثبت من: ج.

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً   اتَّسعَ الخرقُ على الرَّاقعِ[(١)]

فَسِيرَ[(٢)] صَباحَ مَسا ، ويَضِيقُ بالطِّوال والقِصار مِن الظُّبا والرِّماح الفَضَا ، ويَمتَطِى مِن العَربيّات أخلّاء الرياح ما يتقدَّم على مَهَل فيتأخَّر مع الإسراع عنها الهوَى ، قائلا إنما كنتُ خَليلًا مِن وَراء وَرا[(٣)] .

مِن كَرائم الخيلِ المَنصُورة، وعَظائمِ السَّيل، وقد يُنقَل اللفظُ بالمعنى والمَلاقةُ مَجازْ[(٤)] الصُّورة ، وبَهائمِ اللَّيل المُبصِرَة إذا أسبلَ دَيجُورَه ، منها مُضَمَّرٌ وغيرُ مُضمَّرٍ ، وسَوابِقَ يَقصُر عنها مَدَى الناظِر وإن كُرِّر ، عليهـــا أبطالٌ يتلُون : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّر ﴾[(٥)] .

ومالَتْ نَواصِيها ذواتُ الخَير، كأنها عُقودُ تَرائِب، وطالَت غُرَّتُها كأنها انتظارُ غائِب، وقَصُر عَجْبُ[(٦)] ذَنَبِها كأنه بِناء ذاهِب ، ووَلَّوَت أذنابُها كأنّها أقلامُ كاتِب ، ولانَتْ عَريكتُها كأنّها لُعْبَةُ لاعِب ، وأسبِغَ[(٧)] ذَيلُها كأنه ذَيلُ راهِب ، وقام صَدرُها [كأنه][(٨)] نَهضَةُ واثِب ، وتَشخَّص مَوضعُ ثَديَيها كأنهما نَهدا[(٩)] كاعِب ، ودَقَّ مَنْخِرُها كأنه

---

(١) قائله أنس بن العباس بن مرداس السلمى ، وقيل : أبو عامر جد العباس بن مرداس . وحول رواية البيت كلام كثير ، انظره فى الكتاب لسيبويه ٢/٢٨٥ ، وحواشيه .

(٢) فى المطبوعة : « سير » ، وأثبتنا ما فى : ج .

(٣) بعض هذا الكلام ورد فى شعر لعتى بن مالك العقيلى ، قال :

إذا أنا لم أُومَنْ عليكَ ولم يكُن   لِقـــاؤُكَ إلّا مِن وَراءُ وَراءُ

الكامل ، للمبرد ١ / ٦١ ، واللسان (ورى) .

(٤) فى المطبوعة : « مجال » . وأثبتنا مافى : ج . وهذا من مصطلح البلاغيين .

(٥) الآية الرابعة من سورة نوح .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « عجم » . وهما بمعنى واحد ، وهو أصل الذنب ، ويقال له : العصعص ، بضم العينين .

(٧) فى المطبوعة : « واتسع » . وأهمل النقط فى : ج . والسبوغ : الطول .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج .

(٩) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « نهد » .

خِنْصَرُ[1] بَناتِ الأعارِب ، وابيضَّ لونُها كأنه الصافِى عن الشوائب ، وحَلا طولُ الحديثِ عنها كأنّه حديثُ الحبائِب .

فلينتقِل المملوكُ عن ذكر الأخبار ، وحِكايةِ ما كان وصار ، ولا يَدَ لَهُ[2] بيضاء فى أسْوَدِ ذلك النهار ، إلى ذِكر ما نبّه[3] منها [على][4] خِلافِ الأولَى ، وهو واجِبُ القَلبِ أن لا يكونَ قام ببَعْض الفَرْض ، ويَعرِضُ غيرَ معارِض، على ذلك الناقِد بَهْرَجه[5] ، وهو فَرِقٌ[6] مِن يوم العَرْض ، ويفتح باباً للوقيعة فيه ، لـكنه اقتدَى بأبى ضَمْضَم[7] ، فدُونَك أيُّها الأديبُ والغَرَض ، ويقول :

أبداً علَى جَمْرِ الغَضَى يتقلَّبُ ... قَلْبٌ بشَرْقِىِّ اللِّوا مُتَغرِّبُ

ناءٍ عن الخَيْماتِ يَحسِبُ أنَّهُ ... لِجِنانِ وَصْلِك بالَّلظَى يتقرَّبُ

ولقَدْ أعاتِبهُ وليسَ بنافِعٍ ... عَتْبٌ لِمَنْ هو مُمنِتٌ لا يُعتِبُ[8]

إن قُلتُ مِلْتَ علىَّ قال لِأنَّنِى ... قَلْبٌ فلا عَجَبٌ إذا أتقلّبُ

أفدِى الغزالَ على حَدائقِ مُهْجَتِى ... يَحْيا ويَرْتَعُ فى الدِّماء ويَلْعَبُ

وأرِيدُ ما يَبغِيه بِى فأنا لَهُ ... مُسْتعذَبٌ بعَذابِه مُستَعذِبُ

هو زَهْرةٌ بِيعَتْ فـكنتُ المُشْتَرِى ... وأخو المِلاحِ علَى هَواهُ العَقْرَبُ

مَن لى بصاحِبِ حاجِبٍ سُلطانَهُ ... قاضٍ بأنّ لِحاظَه تَتحجّبُ

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج : « حصر » .

(٢) فى المطبوعة : « ولا يبد له » ، والمثبت من : ج .

(٣) فى المطبوعة : « ما فيه » . والـكلمة فى : ج ، بهذا الرسم الذى أثبتناه اجتهادا ، لـكن من غير نقط .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ولعله يقوى ما اجتهدنا فيه ، فى الـكلمة السابقة .

(٥) فى المطبوعة ، ج : « لهرجه » . ونرى الصواب ما أثبتنا ، والبهرج : الردىء من الشىء ، ودرهم بهرج : ردىء الفضة .

(٦) فى المطبوعة : « فوق » . والتصحيح من : ج .

(٧) راجع ما سبق ، صفحة ٣٦٥ .

(٨) فى المطبوعة : « هو متعنت » . وفى ج : « متعب » . ولعل ما أثبتنا هو الصواب .

ذُوالنُّونِ وهْوَ رُوَيْمُ طَرْفٍ وَجْهُه الـــنُّورِيّ والجَلَّاء وهْوَ الـكَوكَبُ[(1)]

لم يَرْضَ إلّا الزُّهدَ فىَّ طَرِيقةً	والهَجْرَ فهو لغَيرِ مَعْنًى يغضَبُ
إن قلتُ أسمِعْنِى كلامَكَ قال لِى	أعَدِمْتَ غيرَ الدُّرِّ فيه يُرْغَبُ
أو قلتُ أرشِفْنِى رضابَكَ قال لا	ما فى الوُجودِ سِوى المُدامةِ تَطلُبُ[(2)]
اطلُبْ سِوَى ذا قلتُ لا أبغِى سِوَى	هذين فى الدُّنيا ولا أترقَّبُ
باللهِ فاحسُبْنِى وأحسِنْ عِشْرَتِى	فأجابَ إنَّا أُمَّةٌ لا نَحْسُبُ[(2)]
وأبَى فايس يمدنى سرا ولا	يُصْغِى إلىَّ وراحَ أيضاً يَعْتِبُ[(3)]
ويُحرِّفُ الـكَلِماتِ عن أوضاعِها	بلسانِ مَنهُمٍ للجِدالِ يُرَتِّبُ[(4)]
فيُزيلُ بالشُّبَهِ البَراهينَ التى	للحرم فى كسر المخالف تُنْصَبُ[(5)]
ولقد عَدَدْتُ سِنِىَّ وهْىَ كَثيرةٌ	لَم أُبْصِرِ البُرهانَ فيها يَلْعَبُ
ولذاكَ أُعْرِضُ لا أُعارِضُ قولَهُ	لا أُمَّ لِى إن كان ذاكَ ولا أبُ[(6)]
أُثْنِى عليه مُفْرَداً يجدُ التَّوكُّـ	ـلَ صِبغَةً فى جَمعِها بتسبُّبُ[(7)]

(١) استخدم المصنف فى هذا البيت أسماء صوفية، على التورية. وذو النون: هو ثوبان – وقيل الفيض – ابن إبراهيم المصرى. ورويم: هو رويم بن أحمد بن يزيد البغدادى. وجاء فى المطبوعة: «البدرى والحلاء». وأهمل النقط فى: ج. والصواب ما أثبتنا. والنورى: هو أحمد بن محمد. والجلاء: هو أحمد بن يحيى. وسبق الاثنان فى شعر للمصنف. راجع الجزء الثالث ٣٨١، وطبقات الصوفية، للسلمى ١٦٤، ١٧٦.

(٢) سبق هذا فى شعر القيراطى صفحة ٣٨٠.

(٣) فى المطبوعة: «وأبى فليس»، وأثبتنا ما فى: ج. وبقية الصدر جاء هكذا فى المطبوعة، ج، ولم نعرف صوابه.

(٤) آخر السقط فى النسخة «ك» الذى بدأ فى صفحة ٣٨٦.

(٥) فى المطبوعة: «المخالف تنصب». والمثبت من: ج، ك. ولا يظهر لنا معنى عجز البيت.

(٦) عجز البيت من قول هنى بن أحمر الكنانى:

هــذا لَعَمرُكُمُ الصَّغارُ بعَينِه لا أُمَّ لى إنْ كان ذاكَ ولا أبُ

وهو شاهد نحوى كثير الدوران، وقد اختلف فى قائله اختلافا كثيرا. راجع المؤتلف والمختلف ٤٥، الكتاب، لسيبويه ١/٣١٩، ٢/٢٩١.

(٧) فى المطبوعة: «مفردا بحر التوكل صبغة»، وأثبتنا رسم ما فى: ج، ك، من غير نقط.

وَفَّى بعَهْدِ إخائِه إذ كان إبْـ ... راهيمَ فهْوَ على الوفا لايَذْهَبُ[١]
العِلْمُ وَصْفٌ والوَفاء سَجِيَّةٌ ... بالوَعْدِ والقَولُ الصَّحِيحُ المَذْهَبُ
ولَهُ المعارِفُ والعَوارِفُ والنَّدَى ... يَصْفُو ويَعْذُبُ مِن جَداهُ المَشْرَبُ
وإذا يقولُ فكلُّ عُضْوٍ سامِعٌ ... لِمَقالِه الصِّدْقِ الذى لايَكْذِبُ
لافَرْقَ بينَ كَلامِه والسِّحرِ إلَّا أنّه السِّحْرُ الحَلالُ الطَّيِّبُ
هو مالِكٌ جَلَّابُ أمتِعةٍ بأَلْـ ... فاظٍ كمِثْلِ الشُّهْبِ أو هِيَ أشْهَبُ[٢]
ولقد يُلَحِّنُ لَفْظَ أشْهَبَ إن أتَى ... فى أفعلِ التَّفضيلِ أو يتجنَّبُ
ياأيُّها البَحرُ الذى كَلِماتُهُ ... كالجوهَرِ المكنونِ بَلْ هِيَ أعجَبُ
دُرٌّ يَعِزُّ على كُثَيِّرِ عَزَّةٍ ... ويُضِىءُ مثلَ الصُّبحِ منه الغَيْهَبُ
فى مِثْلِ دُرَّتِه يَحِقُّ مَقالُكُمْ ... فابنُ المُقَفَّعِ فى اليَتيمةِ يُسْهِبُ[٣]
ولِسُوقِه يُهْدِي مقالك واصِفاً ... فكأنَّ قُسًّا فى عُكاظٍ يَخطُبُ[٤]
فاللهَ أسألُ أن يُمَتِّعَنا بِهِ ... كَلِماً بها الأمثالُ فِينا تُضْرَبُ
تَبْقَى بَقاءَ الدَّهْرِ تُعجِبُ أهلَهُ ... وتَتِيهُ مِن صَلَفٍ عَليهِ وتُعْجِبُ

لقد وَصَفَ المملوكُ ما فى ضَميرِه ، فلا يؤاخِذُه وإن وَصَفَ مُضْمَرا ، وكاتبَكَ يامالِكَ الرِّقِّ ، رجاء أن يكونَ مُدَبَّرا ، وفصَّلت بُرْد لِبابِها قائلًا : ﴿ رَبِّ إنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾[٥] .

فأسْبِلْ عليها سِتْرَ مَعروفِك الذى ... سَتَرَتَ به قِدْماً علَيَّ عَوارِي[٦]

(١) يشير إلى قوله تعالى : « وإبراهيم الذى وفى » . سورة النجم ٣٧ .

(٢) فى البيت تورية . المعنى الثانى منها : الإمام مالك بن أنس . وصاحبه أشهب بن عبد العزيز بن داود .

(٣) فى الأصول : « ما ابن المقفع » ، وأثبتنا ما سبق فى قصيدة القيراطى صفحة ٣٨٤ .

(٤) فى المطبوعة : « ولسوف يهدى . . . واضعا » . والتصحيح من : ج ، ك . وسبق عجز البيت فى شعر القيراطى صفحة ٣٨٤ .

(٥) سورة آل عمران ٣٥ .

(٦) البيت من غير نسبة فى معجم الأدباء ١٠/١٤٠ ، فوات الوفيات ١/٢٨٣ (ترجمة الحسين بن على بن محمد ، المعروف بابن أم الزبيدى اليمنى) . والرواية فيهما : « قدما مخارى عوراتى » .

والملوكُ يُقبِّلُ الأرضَ بين يدى الشيخ الإمام الخطيبِ تاج الدِّين المَلِيجىّ ، وأنّما حقيقة فى هذا الكتاب شَريكان، وللشيخ تاج الدين عادة، فنظيرُ مُشَارَكته فى هذا العنوان تلبيته دعوة كاتبين(١) خطباه للخطبة ، وإن كان الشيخُ تاج الدين بعضَ واحدٍ منه ، فذاكَ بقِصاص أنه فى غيره اثنان ، فلقد(٢) لبَّى دعوة اثنين خطباه للخطبة، لكنه لم ينفذ فى الثانية منهما إلّا بسُلْطان .

وعلى ذِكْر ذلك ، فالملوكُ يُهَنِّى(٣) المِنبرَ السُّلطانىَّ منه بأعْلَا وأعْلَم ، ومَن إذا صالَ على الأعوادِ أشْرَجَ والْجَم ، وإذا أقبلَ فى ثِياب السَّواد ، قِيل : جاء السَّوادُ الأعظَم ، وبهَيْبةٍ مِن المِنبر بعُلُوِّ الدَّرجات ، مِن الله مَجازاً ، ومِن المنابر حقيقة ، وقبول الأعمالِ الصالحاتِ التى هى فى(٤) أصولِ الإخلاص عَرِيقة ، ويُنشِدُه إذا صَعَد خطيباً ، وتنزّهت القلوبُ فى رِياض مَواعِظه الأنيقة :

ولَمَّا رأيتُ الناسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيقَّنْتُ أنّ الدَّهرَ للناسِ نَاقِدُ(٥)

١٣٤١

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم
الشيخ بُرْهان الدِّين الجَعْبَرِىّ*
أبو إسحاق

نَزِيلُ مدينة الخليل عليه السلام .

---

(١) فى المطبوعة : « كاتنين خطباه » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « ولقد » ، والمثبت من : ج ، ك . ولا يظهر لنا المراد من كل هذا الكلام .
(٣) فى المطبوعة : « يبنى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ك .
(٥) البيت لأبى الطيب المتنبى . وسبق تخريجه فى ٥/١٦٧ .

* له ترجمة فى: الأنس الجليل ٢/٤٩٦ ، البداية والنهاية ١٤/١٦٠ ، بغية الوعاة ١/٤٢٠، ٤٢١ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٠٠ ، الدرر الكامنة ١/٥١ ، ٥٢ ، ذيول العبر ١٧٤ ، ١٧٥ ، شذرات الذهب ٦/٩٧ ، ٩٨ ، طبقات الإسنوى ١/٣٨٥ ، ٣٨٦ ، طبقات القراء ، لابن الجزرى ١/٢١ ، طبقات القراء ، للذهبى ٢/٥٩١ ، مرآة الجنان ٤/٢٨٥ ، مفتاح السعادة ٢/٥٤ ، المنهل الصافى ١/١١٢ — ١١٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٦ ، الوافى بالوفيات ٦/٧٣ — ٧٦ .

وُلِد[1] فى حدود سنة أربعين وستمائة .

سَمِع من الفَخْر بن البُخارِىّ ، وخَلْقٍ كثير .

وأجاز له الحافظُ يوسف بن خليل . وعَرَض « التَّعجيز » على مصنِّفه[2] .

وكان فقيهاً مقرئا متفنِّنا[3] ، له التَّصانيفُ المفيدة[4] ، فى القراآت ، والمعرِفة بالحديث ، وأسماء الرجال . وأكمل شرح «التَّعجيز» ، لمصنِّفه[5]

توفِّى فى شهر رمضان ، سنةَ اثنتين وثلاثين وسبعمائة .

١٣٤٢

إبراهيم بن لاجين الأَغَرّىّ ، بفتح الغين المعجمة

الشيخ بُرهان الدِّين الرَّشِيدىّ*

كان فقيهاً نحويًّا متفنِّنا ، دَيِّناً خيِّراً صالحاً .

تخرَّج به جماعةٌ ، وتفقَّه على الشيخ عَلَم الدِّين العِراقىّ .

مَولِده سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة . وتوفِّى بالقاهرة ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة .

---

(١) بقلعة جعبر — بين بالس والرقة ، قرب صفين — كما فى الطبقات الوسطى ، والمراجع المذكورة .

(٢) ابن يونس ، كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى . وراجع ٨/١٩١ .

(٣) كذا فى المطبوعة . والذى فى : ج ، ك أشبه أن يكون : « متثبتا » . وأولى أن يكون ما فى فى المطبوعة : « متقنا » .

(٤) قيل إن تصانيفه تبلغ المائة . راجع حواشى طبقات الإسنوى .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « روى لنا عنه والدى ، أطال الله بقاءه فى معجمه » .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/٤٣٢ ، حسن المحاضرة ١/٥٠٨ ، ٥٠٩ ، الدرر الكامنة ١/٧٧ ، ٧٨ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١١٧ ، شذرات الذهب ٦/١٥٨ ، طبقات الإسنوى ١/٦٠٢ ، ٦٠٣ ، طبقات القراء ١/٢٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٣٤ .

وقد أفاد الإسنوى أنه عرف بالرشيدى ، لأن والده كان منسوبا إلى أمير ، يقال له : الرشيدى ، وهو أمير كبير يسكن بالقاهرة ، قريبا من باب النصر .

١٣٤٣

إبراهيم بن هبة الله بن علىّ*

القاضى نور الدين الحِمْيرىّ الإسْنائىّ(١)

كان فقيهاً أصوليًّا . قرأ الفقهَ علَى الشيخ بهاء الدين القِفْطِىّ ، والأصولَ على شارِح « المحصول » الأصبهانىّ ، والنَّحوَ علَى الشيخ بهاء الدين بن النحّاس .

ووَلِيَ قضاء إخْمِيم وأسيُوط وقُوصَ .

وقفتُ له على « مختصر الوَسيط » وهو حسنٌ ، وقد ضمَّنه تصحيحَ الرافعىّ والنَّووِىّ .

وله شَرْح(٢) « المنتخب » فى الأصول ، ونَثْر ألفيّة(٣) ابنِ مالك .

عُزِل عن قَضاء قُوص ، فوَرَد القاهرة ، وأقام بها إلى أن تُوفِّىَ سنةَ إحدى وعشرين وسبعمائة .

١٣٤٤

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تِيكِرُوز**

قاضى القضاة مجد الدين أبو إبراهيم التَّميمىّ الشِّيرازِىّ البالِىّ .

وبال ، بالباء الموحدة(٤) : بُلَيدةٌ مِن عَمل شِيراز .

---

* له ترجمة فى بغية الوعاة ١/٤٣٣ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٣ ، الدرر الكامنة ١/٧٦ ، السلوك ، القسم الأول ، من الجزء الثانى ٢٣٣ ، شذرات الذهب ٦/٥٤ ، الطالع السعيد ٣٢ ، ٣٣ ، طبقات الإسنوى ١/١٦٠ ، ١٦١ ، المنهل الصافى ١/١٧٠ ، الوافى بالوفيات ٦/١٥٧ ، ١٥٨ .

(١) فى المطبوعة ، ك : « الأستاذ » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ومراجع الترجمة . والنسبة معروفة ، إلى إسنا : بلدة بصعيد مصر .

(٢) فى المطبوعة : « وشرح » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) وشرحها أيضا ، كما فى مراجع الترجمة المذكورة .

** ترجم له ابن العماد فى شذرات الذهب ٦/١٨٠ ، نقلا عن ابن السبكى . وذكره صاحب كشف الظنون ١٣٢٤ ، أثناء حديثه عن كتابه : « القرائن الركنية » . وسماه : « القاضى مجد الدين إسماعيل ابن إسماعيل الرازى » . وجعل وفاته سنة ٧٥٠ ، وراجع معجم المؤلفين ٢/٢٩٩ . وانظر عن أسرة صاحب الترجمة : المشتبه ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٤) ويقال : « فال » بالفاء ، أيضا . راجع الموضع المذكور من المشتبه .

تفقّه على والده ، وقرأ التفسير على قُطب[1] الدّين الشقار البالِيّ ، صاحب « التقريب على الكشّاف » .

ووَلِيَ قَضاء القُضاة بفارِس ، وهو ابن خمسَ عشرةَ سنة ، وعُزِل بعدَ مُدّة بالقاضي ناصر الدين البَيضاوِيّ ، ثم أعيد بعد ستة أشهر ، وعُزِل القاضي ناصر الدين ، واستمرّ مجدُ الدّين على القَضاء خمساً وسبعين سنة .

وكان مشهوراً بالدِّين والخَير والمكارِم ، وحِفْظِ القرآن وكثرة التِّلاوة .

● وله منزلةٌ عندالملوك رفيعة ، أمر بعضُهم بإظهار الرَّفْض فى أيّامه ، فقام فى نَصرالدِّين قياماً بليغاً ، وأوذِيَ بهـذا السبب ، وقيل : إنه رُبِط وأُلقِيَ إلى الكلاب والأُسود ، فشمّتْه ولم تتعرّضْ له ، فعَظُم قَدْرُه وعُلِم أنه مِن أولياء الله ، وكان ذلك سبباً فى خِذلان الرّفَضَة .

وُلِد له ثلاثُ بنين ، واشتغلوا بالعِلم ثم مات كلٌّ منهم فى عُنْفُوانِ شَبابِه ، فحُكِيَ[2] أنه صلَّى على كلِّ واحدٍ منهم وكَفَّنه ، ولم يَجزَع ، ولا بَكَى على واحدٍ منهم .

وحُكِيَ أنه وقَع بينَ أهلِ شِيراز وملِكِهم خُصومةٌ ، ونزل الملك بظاهِر البلد ، وعزَم على قتالِهم ومُحاصرتِهم ، فخرج القاضي لإطفاء النّائِرة ، وكان فى مَحَفَّةٍ ، فرجموه بالحِجارة ، وهرب جميعُ مَن كان حَوالَيه وأُصِيبوا بالحجارة ، ووقف القاضي ثابتاً غيرَ مُضطرِب ، ولم يُصِبْه شيء ، فعُدّت كرامةً له .

ولمّا مات أحدُ أولادِه الثلاثة ، أفضلُ الدّين أحمدُ ، سأله بعضُ الحاضرين عن سِنّه ، فقال : رأيتُ أنِّى أعطيتُ أربعةً وتسعين دِينارا ، وأُعطِيَ ولدى أحمدُ اثنين وعشرين[3] ،

---

(١) اسمه : محمد بن مسعود بن محمود . كما فى كشف الظنون ١ : ٨١ ، وتاج العروس (ف ى ل) ٨/٦٩ . و« الشقار » لم ترد فى مطبوعة الطبقات ، والتاج ، وأثبتناها من : ج ، ك ، والكشف . وفى الشذرات الموضع المذكور قبل: « الشمار » . و « البالى » لم ترد فى ج ، ك ، والشذرات . وهى ثابتة فى مطبوعة الطبقات . وكذلك فى الكشف والتاج ، وإن كانت فيهما: « الفالى » بالفاء ، وهما سواء ، كما سبق.

(٢) فى المطبوعة : « فيحكى » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى الأصول كلها : « اثنان وعشرون » . خطأ .

فسألت المُعطِى : ماهذا ؟ فقال : هذه سِنُو عُمرِكما ، فاستوفى أحدُ اثنين وعشرين ، وأمّا أنا فبَقِى لى تسعُ سنين ، فكان الأمرُ كما ذكر .

توفّى فى ثانى عشر شهر رجب ، سنةَ ست وخمسين وسبعمائة ، عن أربع وتسعين سنة ، بشِيراز .

ومن تصانيفه : « القرائن[1] الرُّكنيّة » ، فى الفِقه ، وشرح « مُختصَر ابن الحاجب » فى الأصول ، وله « مختصر فى الكلام » وله نظمٌ كثير .

● أنشدَنا صاحبُنا المحدِّث مَجْد[2] الدِّين محمد بن يعقوب الفِيرُوزابادِىّ ، لنفسه ، ما كتبه إلى القاضى مجد[3] الدِّين ، مستفتياً ، قال : وكنت عزمتُ فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة على الحجّ ، وكنت متزوِّجاً ، فمنعنى أهلُ زوجتى عن السَّفَر ، إلّا أن أعلِّقَ طلاقَها بمُضِىِّ ستة أشهر ، فأجبتُ مكرَهاً ، ثم عُدت بعد سنين ، فكتبتُ إلى القاضى [رحمه الله][4] :

أَلَا مَن مُبلِغٌ عنِّى كِتاباً ... إلى قاضِى قُضاةِ المُسلِمِينا[5]
بِحالِ أنّ قَومِى أكرهُونِى ... بأن عَلِّقْ طلاقَكَ مُكرِهِينا

فى أبياتٍ ذكرَها ، قال : فأجابنى القاضى بَدِيهاً :

أَلَا ياقُدْوةَ الفُضلاءِ إنِّى ... أعُدُّكَ صادِقاً بَرّاً أمِينَا

---

(١) فى المطبوعة : « القرائض » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وكشف الظنون ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « نجم الدين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وهذا مجد الدين : هو صاحب القاموس المحيط ، وقد ثبت أنه أخذ عن التقى السبكى ، والد المصنف . راجع إنباء الغمر ٣/٤٩ ، ومقدمة تاج العروس ١/٤٣ .

(٣) فى : ج ، ك : « فخر الدين » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وهو الموافق لما تقدم فى رأس الترجمة .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٥) فى : ج ، ك : « مبلغ منى » ، والمثبت من المطبوعة .

سَلِيلًا للأسَى الأمجادِ مَجْداً ... غَدا للدَّسْتِ صَدْراً أو يَمِيناَ[1]
سأحكُمُ بينكُمْ حُكماً مُبِيناً ... ولكنْ إن حَلَفتَ لَهُمْ يَمِيناَ[2]
وذلك نَصُّ شَرْعِ اللهِ فيهمْ ... وأمَّا الشَّيخُ حاشَا أن يَمِيناَ[3]

١٣٤٥

إسماعيل بن علىّ بن محمود [بن محمد] بن عُمر بن شاهِنْشاه بن أيُّوب*

الملك المؤيَّد[4] ، صاحب حَماة .

عِمادُ الدين أبو الفِداء ابن الأفضل بن الملك المُظفَّر بن الملِك المَنصُور [بن الملك[5] المظفَّر] تقىّ[6] الدِّين عُمر بن شاهِنْشاه بن أيُّوب بن شادِى .

---

(١) جاء البيت فى المطبوعة .

سليلا للأساتذة الأماجد ... مجدا غدا للبيت صدرا أو يمينا

وأثبتنا صوابه من : ج ، ك . و« الأسى » : جمع أسوة ، بمعنى القدوة . و« الدست » : معرب دشت ، بمعنى الصحراء ، ومن معانيه : صدر البيت . قال الخفاجى : واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان ، ومجلس الوزارة والرآسة . شفاء الغليل ٩٧ .

(٢) أظن أن هنا سقطا .

(٣) فى المطبوعة : « بذلك نص » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقوله : « يمينا » من المين : الكذب .

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٤/١٥٨ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٢٩٧ ، الدرر الكامنة ١/٣٩٦–٣٩٩ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٣١ ، ذيول العبر ١٧٠ ، ١٧١ ، السلوك ، القسم الثانى ، من الجزء الثانى ٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦/٩٨ ، ٩٩ ، طبقات الإسنوى ١/٤٥٥ ، ٤٥٦ ، فوات الوفيات ١/٢٨–٣٢ ، كنز الدرر وجامع الغرر ٩/٣٦٤ ، وانظر فهارسه ، النجوم الزاهرة ٩/٢٩٢–٢٩٤ . وراجع الإعلان بالتوبيخ ٢٩١ ، ٣٠٦ ، والمواضع المذكورة فى فهرس كتاب تاريخ الأدب الجغرافى العربى صفحة ٩٠٠ .

وما بين الحاصرتين فى نسب المترجم سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة .

(٤) بعد هذا فى المطبوعة : « ابن غازى » . ولم يرد فى : ج ، ك ، ولا فى مراجع الترجمة .

(٥) تكملة من البداية والنهاية ، وسبقت فى الطبقات ٧/٢٤٢ ، ومكان هذه التكملة فى النجوم : « الملك المنصور » .

(٦) فى : ج ، ك : « صفى الدين » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والبداية ، والموضع المشار إليه من الطبقات .

كان مِن أُمراء دِمشق ، وخدم السُّلطانَ [الملك][1] الناصر لَمّا كان فى الكَرَك ، آخرَ أمره ، فوعده بحَماة ، ووَفَّى له بذلك .

وكان المذكور رجلًا فاضلًا ، نظَم « الحاوِى » فى الفقه ، وصنَّف « تقويم البلدان » و « تاريخاً »[2] حسناً ، وغيرَ ذلك .

توفِّىَ بحَماة ، سنةَ اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، وكان قد ملكها فى سنة عشر وسبعمائة ، فأقام هذه المُدّة [له شِعرٌ حَسن][3] ومن شِعره[4] :

أحْسِنْ بِهِ طِرْفاً أفُوتُ به القَضا ... إن رُمتُه فى مَطْلَبٍ أو مَهْرَبِ
مِثلُ الغَزالةِ مابَدَتْ فى مَشْرِقٍ ... إلّا بَدَتْ أنوارُها فى المَغْرِبِ

وكان جَواداً مُمدَّحاً ، امتدحه الشيخ شهابُ الدِّين محمود ، بقصيدته التى مطلعها :

أتُرَى مُحِبَّك بالخيالِ يَفُوزُ ... ولنَومِه عَن مُقلَتَيْهِ نُشُوزُ

وبقصيدته التى مَطلَعُها :

مِيعادُ صَبْرِى وسَلْوَى المَعادْ ... فالْحَ امرَأً يُسْلِيه طُولُ البِعادْ

وأكثَر فى مدحه شاعرُه الشيخ جمالُ الدين ابن نُباتة ، شاعر الوقت ، ومِن غُرَر قصائده فيه[5] :

لَثَمْتُ ثَغرَ عَذُولِى حِينَ سَمّاكِ ... فَلَذَّ حتَّى كأنِّى لاثِمٌ فاكِ
حُبًّا لذِكراكِ فى سَمْعِى وفى خَلَدِى ... هذا وإن جَرَحَتْ فى القَلْبِ ذِكْراكِ[6]
تِيهِى وصُدِّى إذا ماشِئتِ واحتَكِمِى ... على النُّفُوسِ فإنّ الحُسْنَ وَلّاكِ

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . وراجع الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، وهو الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر ، الذى ذكرناه فى مراجع الترجمة .

(٢) هو المسمى : المختصر فى أخبار البشر . وانظر لأسماء مصنفاته : حواشى طبقات الإسنوى .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى وصف فرس . على ماذكر ابن حجر ، فى الدرر .

(٥) ديوانه ٣٦٠ .

(٦) فى : ج ، ك : « وحت فى القلب » . وأثبتنا مافى المطبوعة ، والديوان .

وَطولِ مِن عَذابِى فى هواكِ عَنَى ... يَطُولُ فى الحَشْرِ إيقافِى وإيَّاكِ

فى فِيكِ خَمْرٌ وفى عِطفِ الصِّبا مَيَدٌ ... فـــا تَثَنِّيكِ إلَّا مِن ثَناياكِ

وما بَكَيتُ لـكونى فيكِ ذا شَجَنٍ ... إلّا لـكونِ سَمِيرِ القلبِ مأواكِ[١]

بالرَّغمِ إن لم أقُلْ ياأصلَ حُرْقتِهِ ... لِيَهْنِكِ اليومَ إنّ القَلْبَ مَرْعاكِ

يا أدمُعاً لِيَ قدْ أنفقتُهـــا سَرَفاً ... ما كان عن ذا الوَفا والبِرِّ أغناكِ[٢]

ويامُدِيرَةَ صُدْغَيْها لِقُبلَتِهـــا ... لقد غَدَتْ أوجُهُ العُشّاقِ تَرْضاكِ[٣]

مَهْما سَلَوْنا فــا نَسْلُو لَيالِينَا ... وما نَسِينا فلا واللهِ نَنساكِ

نـكادُ نلقاكِ بالذِّكرَى إذا خَطَرتْ ... كأنَّمـا اسمُكِ بالأسْما مُسَمّاكِ[٤]

ونَشْـكِى الطَّيرَ نَعَّاباً بفرْقَتِنا ... وما طُيورُ النَّوَى إلَّا مَطاياكِ[٥]

لَقَـــدْ عَرفْناكِ أيّاماً وداوَمَنا ... شَجْوٌ فيـــاليتَ أنَّا ماعَرفْناكِ

نَرْعَى عُهُودَكِ فى حَلٍّ ومُرْتَحَلٍ ... رَعْىَ ابنِ أيُّوبَ حالَ اللائذِ الشاكِى

العالِمُ المَلِكُ السَّيَّارُ سُؤدَدُهُ ... فى الأرضِ سَيْرَ الدَّرارِى بينَ أفلاكِ[٦]

ذَاكَ الذى قالتِ العَلْيــا لأنعُمِهِ ... لا أصغَرَ اللهُ فى الأحوالِ مَهْناكِ[٧]

لَهُ أحاديثُ تُغْنِى كلَّ مُجْدِبَةٍ ... عن الحَيَاءِ وتُجْلِى كلَّ أحلاكِ[٨]

مابينَ خَيْطِ الدُّجَى والفَجرِ لائحةً ... كأنَّهـــا دُرَرٌ مِن بينِ أسلاكِ[٩]

---

(١) فى : ج ، ك : « لـكونى منك » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان ، وفيه : « ذا تلف » .

(٢) فى المطبوعة : « عن ذى » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

(٣) فى : ج ، ك : « كقبلتها » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٤) فى الديوان : « يا سعدى مسماك » .

(٥) فى : ج ، ك : « لغاز » ، وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والديوان .

(٦) فى : ج ، ك : « الدرارى من علا أفلاك » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « هذا الذى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان ، وفيه : « الأحوال تمساك » .

(٨) فى : ج ، ك :

* كم من أحاديث تغنى كل محدثة *

وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٩) فى الديوان : « والفجر واضحة » .

كَفاكِ يادَوْلَةَ المَلِكِ المُؤيَّدِ عن ... برِّ البَرِيَّةِ مَن للفضلِ أعطاكِ(١)

لَكِ الفُتُوَّةُ والفَتْوَى مُحَرَّرَةٌ ... لله ماذا عَلَى الحالَيْنِ أفتاكِ

أحْيَيْتِ ماماتَ مِن عِلْمٍ ومن كَرَمٍ ... فزادَكِ اللهُ مِن فَضْلٍ وحَيّاكِ

مَن ذا يُجَمِّعُ ماجَمَّعْتِ مِن شَرَفٍ ... فى الخافِقَيْنِ ومَن يَسْمُو لِمَسْعاكِ

أنْسَى المُؤيَّدُ أخبارَ الأُلَى سَلَفُوا ... فى المُلْكِ مابينَ وهَّابٍ وفتَّاكِ(٢)

ذُو الرَّأْيِ يشكُو السِّلاحُ الجَمُّ قاطِعَهُ ... لِذاكَ يُشْكَى السِّلاحُ الجَمُّ بالشَّاكِي(٣)

والمَكْرُماتُ التى افْتَرَّتْ مَباسِمُها ... والغَيثُ بالرَّعْدِ يُبْدِى شَهْقَةَ الباكِى

قُلْ للبُدُورِ اسْتَحِى فى الغَمامِ فقَدْ ... مَحا سَنَا ابنِ علىٍّ حُسْنَ مَرآكِ(٤)

إنِ ادَّعَيتِ مِن البِشْرِ اللَّطِيفِ بهِ ... غَيْظًا فقَدْ ثبتَتْ فى الوَجْهِ دَعْواكِ(٥)

ياأيُّها المَلِكُ المَدْلولُ قاصِدُهُ ... وضِدّه نحوَ سَتّارٍ وهَتّاكِ

وحَّدتُه فى الوَرَى بالقَصْدِ وارتفعتْ ... وسائلى فيه عن رَبْعٍ وإشراكِ(٦)

---

(١) قوله : « كفاك » لم يرد فى : ج ، ك ، وكتب فى الهامش : « ط » أى : طبق الأصل . وأثبتناه من المطبوعة . وجاء فى الديوان : « كافاك » . وفى : ج ، ك : « من فى الفضل » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٢) فى أصول الطبقات : « رهاب » ، وأثبتنا ما فى الديوان .

(٣) فى الديوان :

* ذى الرأى يشكى السلاح الجم حدته *

(٤) فى : ج ، ك : « استحى فى الظلام » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والديوان .

(٥) فى المطبوعة : « عطفا فقد » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والديوان .

(٦) هكذا أثبتنا البيت من الديوان ، وقد اضطرب رسمه اضطرابا كثيرا فى أصول الطبقات ، فجاء فى المطبوعة :

نلت بحره فى السادات وارتفعت ... فيه الرسائل عن ربع وأتراك

وفى : ج ، ك : « باب بحره . . . فيه الوسائل » .

وقبل هذا البيت فى الديوان ، بيتان هما :

لو أدركتك بنو العباس لانتصرت ... بتقدم فى الظلام الخطب ضحاك

مظفر الجد من حظ ومن نسب ... مبصر يجتنى الرشد مدراك

سَقْياً لِدُنْياكَ لا لَقَبٌ يُخالِفُه ... فيها لَدَيْكَ ولا وَصْفٌ بأفّاكِ(١)
مَن كان في خِيفةِ الإنفاقِ يُمْسِكُها ... فأنتَ تُنْفِقُها مِن خَوْفِ إمساكِ(٢)

١٣٤٦

جعفر بن ثَعلَب بن جعفر بن عليّ بن المُطَهّر بن نَوْفَل الادفَوِيّ(٣)

١٣٤٧

الحسن بن شَرَفْ شاه . السيد ركن الدين أبو محمد

العَلَوِيّ الحُسينيّ الإستراباذِيّ*

مدرِّسُ الشافعيّة بالموصِل ، وشارح « مختصر ابن الحاجب » و « مقدمته في النحو » ، وله شرحٌ على « الحاوي » .

---

(١) في المطبوعة : « لا لقلب يخالفه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك . والذى في الديوان : « لا كف بخائبة » .

(٢) في : ج ، ك : « من كان من » ، والمثبت من المطبوعة ، والديوان . وجاء بحاشية ج ، في آخر القصيدة : « يقابل من الديوان » .

(٣) هكذا وقفت الترجمة في الأصول ، وكتب في : ج : « بياض » وهذا الأدفوى هو صاحب كتاب « الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » . ولد منتصف شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة ، بمدينة أدفو ، من أعمال قوص ، قريبا من أسوان . وتوفى يوم الثلاثاء سابع عشر صفر ، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وقيل سنة تسع . راجع طبقات الإسنوى ١/١٥٢ ، وحواشيه ، ومقدمة تحقيق كتابه « الطالع السعيد » . للأستاذ سعد محمد حسن .

هذا وقد جاء في مطبوعة الطبقات اسم والد المترجم : « تغلب » بالتاء الفوقية ، والغين المعجمة . وأهمل النقط في : ج ، ك . وكتبناه : « ثعلب » بالثاء المثلثة ، والعين المهملة من مقدمة تحقيق : « الطالع السعيد » صفحات ى ، ك ، ل ، وللمحقق عليه كلام جيد .

وجاء في : ج ، ك : « المطهر بن المؤمل » ، وأثبتناه : « نوفل » من المطبوعة ، والطالع السعيد ، ٦٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٤١٦ ، أثناء تراجم بعض أقارب « جعفر » هذا .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٢/٩٨ ، ٩٩ ، ذيول العبر ٨٣ ، شذرات الذهب ٦/٣٥ ، مرآة الجنان ٤/٢٥٥ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣١ .

كان إماماً فى المعقولات .

توفى سنةَ خمسَ عشرةَ وسبعمائة ، عن سبعين سنة .

وله « شَرْح » حسَنٌ على « الطالع » وشرح « شمسية المنطق » و « أصول الدين » ، وقد وقفتُ عليــه ، وله على « مقدمة ابن الحاجب » ثلاثة[1] شُروح ، مطوَّل ومختصَر ومتوسِّط ، وهذا المتوسط هو الذى بين أيدى الناس اليومَ .

وكان جليلَ المِقدار ، معظَّماً عندَ ملوك الزمان ، حسَنَ السَّمْت والطالِع[2] .

● حُـكِىَ أنه كان مدرِّساً بماردِين ، بمدرسةٍ هناك تُسمَّى مدرسةَ الشهيد ، فدخلَتْ عليه يوماً امرأةٌ فسألته عن أشياء مشكِلةٍ فى الحيض ، فعَجَز عن الجواب ، فقالت له المرأة : أنت عَذَبَتُكَ واصِلةٌ إلى وسَطك وتَعجِزُ عن جواب امرأة ؟ قال لها : ياخالَة ، لو علمتُ كلَّ مسألةٍ أُسأَل[3] عنها لوصلَتْ عَذَبتِى إلى قَرْن الثَّور .

١٣٤٨

الحسن بن هارون بن الحسن . الفقيه الصالح نجم الدين الهدبانى[4]

أحدُ أصحاب الشيخ محيِي الدين النَّووِىّ ، رحمه الله [تعالى ورَضِىَ عنه][5] .

١٣٤٩

الحسين بن علىّ بن إسحاق بن سَلَّام*

بتشديد اللام . الشيخ شَرَفُ الدِّين .

---

(١) فى الأصول : « ثلاث » .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « والطائف » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « يسأل » .

(٤) راجع ٨/٣٣٧ ، حاشيه (٣) .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٨٥ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الدرر الـكامنة ٢/١٤٥ ، ١٤٦ ، ذيول العبر ٩٥ ، شذرات الذهب ٦/٤٤ .

مُفتِى دارِ العدل بدمشق ، فى زمن الأفْرَم .

دَرَّس بالعَذْراوِيّة والجارُوخِيّة بدمشق ، وكان من فقهاء المذهب .

مولِدُه سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة ، وتوفِّىَ فى شهر رمضان ، سنة سبع عشرة وسبعمائة .

١٣٥٠

الحسين بن علىّ بن سَيّد الأهل بن أبى الحسين بن قاسم بن عَمّار*

الشيخ الإمام نجمُ الدّين الأُسْوانىّ الأَصْفُونِىّ

سَمِع من أبى عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طَرْخان ، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المَقْدِسِىّ ، وأبى عبد الله محمد بن عبد القَوِىّ ، وأبى الحسن علىّ بن أحمد الغَرّافِىّ(١) ، والحافظ أبى محمد الدِّمياطِىّ ، وغيرِهم . وحَدَّث بالقاهرة .

تفقَّه على أبى الفضل جعفر التِّزْمَنْتِىّ .

وأقام بالقاهرة يدرِّسُ بمدرسة الحاجّ الملك ، ويَشْغَل الطَّلبةَ بالعِلم ، وتجرَّد مع الفقراء مُدّة .

وكان قوِىّ النّفس جدًّا ، حادّ(٢) الخُلُق ، مِقْداماً فى الكلام .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٦ ، الدرر الكامنة ٢/١٤٧ ، ١٤٨ ، شذرات الذهب ٦/١٢٠ ، ١٢١ ، الطالع السعيد ٢٢٤ ـ ٢٢٦ ، طبقات الإسنوى ١/١٦٨ ، ١٦٩ . وفى هذه المراجع : « ابن سيد الكل » إلا الطالع ، ففيه : « سيد الأهل » موافقا لما فى الطبقات .

وجاء فى مطبوعة الطبقات والدرر : « بن أبى الحسن » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطالع . ولم يرد هذا فى بقية المراجع ، وزاد صاحب الدرر فى نسبه : « بن سيد الكل بن أيوب بن أبى صفرة » .

و « الأصفونى » لم ترد فى شىء من مراجع الترجمة ، وجاء مكانها : « الأسدى » فى بعض المراجع ، وفى بعضها : « الأزدى » . وهى بضم الفاء وسكون الواو ونون : قرية بصعيد مصر الأعلى ، على شاطىء غربى النيل . معجم البلدان ١/٣٠٠ .

وقال الأدفوى ، عن صاحب الترجمة : « ويعرف بأسوان بابن أبى شيخة » .

(١) فى المطبوعة: «العراقى» ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك والطالع ، وانظر ما سبق فى ٨/٣٤٥ ، ٦١٤ .

(٢) كذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك ، وأصول الطالع السعيد : « قوى النفس حد الخلق » وجعله محقق الطالع : « حاد » متابعة لما فى الدرر الكامنة .

وهو من أهل الخير والصلاح ، صَحِب الشيخ أبا العباس الشاطِرَ ، وغـيرَه من الأولياء .

حَكَى لى الوالدُ ، تغمَّده الله برحمته ، أنّ المذكورَ تجرّد زمناً طويلا ، ثم حضر دَرْسَ قاضِي القضاة ابن بنت الأعزّ ، فأنشدَ بعضُ الناسِ قصيدةً(١) فى مدح سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصرخ الشيخُ نجمُ الدّين ، وحصلَتْ له حالةٌ، فأنكر القاضى ، وقال: أَيْشَ هذا ؟ فقام الشيخ نجمُ الدّين منزعجاً، وقال : هذا ماتذوقه [أنت](٢) وترَكَ المدرسةَ والفقاهَةَ بها .

● وحَـكَى لى مَن أثِق به ، قال: سمعتُه يقول، وهو ثِقةٌ : أوّلُ صُحبَتِى لأبى العبّاس الشاطِر ، خرجتُ معه من القاهرة إلى دَمَنْهُور ، فلمّا طلعنا مِن المَرْكِب ، وكان فيها(٣) رفيقٌ تاجرٌ(٤) ، له فى المَرْكِب فِراشٌ ونِطْعٌ ، فطلعنا بحَوائج الشيخ أبى العباس ، فلما انتهيتُ قال : انزِل هاتِ الفِراشَ والنِّطْع ، فنزلتُ فقال لى صاحبُهما : هُما لِى ، فعُدتُ إلى الشيخ ، فقال لى: عُدْ إليه وقل له: هاتِهما ، فعُدتُ ، فأعاد الجوابَ، فأعادنِى ثالثا فأبَى ، فقال لى رابِعاً : عُدْ إليه وقل له: غَرِق الساعةَ فى البحر لك مَرْكبٌ ، وكلُّ مالَكَ فيها لم يَسْلَم إلا عَبْدٌ ومعه ثمانيةَ عشرَ ديناراً ، فكان الأمرُ كذلك .

قلت : هذا الشاطِرُ كان عظيمَ القَدْر بين الأولياء ، معروفاً بقَضاء الحوائج ، إذا كان للإنسانِ حاجَةٌ جاءإليه فيشتريها منه، يقول له: كم تُعطِى؟فيقول: كذا وكذا ، فإذا اتّفق معه قال : قُضِيَتْ فى الوقت الفُلانىّ ، وغالباً تُقْضَى فى الوقت الحاضر ، ولم نَحفَظْ(٥) أنه عيّن

---

(١) فى المطبوعة : « قصيدا » ، والمثبت من : ج ، ك ، والدرر .

(٢) زيادة من : المطبوعة ، والدرر ، على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « فيه » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والقصة باختصار ، فى الدرر الكامنة ، عن السبكى المصنف .

(٤) بعد هذا فى المطبوعة زيادة « لنا » ، وأسقطناها ، كما فى : ج ، ك .

(٥) كذا فى المطبوعة ، بالنون ، وأهمل النقط فى : ج ، ك . ولعل الصواب : « يحفظ » بالياء التحتية ، مبنيا للمفعول .

وقتاً فتقدّمت عليه الحاجةُ ولا تأخّرت ، والحكاياتُ عنه فى هذا الباب كثيرةٌ مشهورة[1]

وكان قد تخرّج[2] بالشيخ أبى العباس المُرسِىّ .

توفِّى[3] فى صفر ، سنةَ تسع وثلاثين وسبعمائة .

١٣٥١

الحسين بن علىّ بن عبدالكافى بن علىّ بن تمّام السُّبْكِىّ*

الأخ جمال[4] الدّين أبو الطيّب ، القاضى .

وُلِد فى رجب ، سنةَ اثنتين وعشرين وسبعمائة .

وحَضّره أبوه على جماعة من المشايخ ، وحضَر « البُخارِىّ » على الحَجّار ، لمّا ورَد مِصر ، وسَمِع علَى يُونُسَ الدّبابِيسِىّ ، وغيرِه ، وطلَب العِلم ، وتفقّه على الشيخ مجد الدين السَّنْكَلُونِىّ[5] ، وقرأ النّحوَ علَى أبى حيّان ، أكمل عليه قراءة « التسهيل » ، والأصلَيْن على الشيخ شمس الدين الأصبهانىّ ، وقرأ على جماعةٍ غيرِهم ، وأحْكَم العَرُوضَ ، قراءةً على أبى عبد الله بن الصائغ ، وأتقنه .

---

(١) فى المطبوعة : « فى هذا الباب شهيرة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى : ج ، ك : « احتج » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) يعنى « الحسين » صاحب الترجمة .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٢٥١ ، البيت السبكى ٦٣، ٦٤ ، حسن المحاضرة ١/٤٣٦ ، ٤٣٧ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٢٣٩ ، ٢٤٠ ، الدرر الكامنة ٢/١٤٨ — ١٥٠ ، ذيول العبر ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٤ ، شذرات الذهب ٦/١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) فى البداية والنهاية وحدها : « كمال الدين » .

(٥) فى المطبوعة : « السنكونى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . والنسبة إلى : «سنكلون» التى اسمها فى الأصل : « سنكلوم » ، وتعرف اليوم باسم « الزنكلون » إحدى قرى مركز الزقازيق ، بمديرية الشرقية ، بمصر . حواشى النجوم الزاهرة ٩/٣٢٤ ، وطبقات الإسنوى ٢/١٨ . وهذا السنكلونى هو : مجد الدين أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز الشافعى . راجع مع المصدرين السابقين : الدرر الكامنة ١/٤٧١ ، وحسن المحاضرة ١/٤٢٦ .

ثم قَدِمَ الشامَ حينَ وِلايةِ الوالدِ القضاءَ بها ، وطلب الحديثَ بنفسه ، وقرأ على المِزّىّ والذهبىّ ، وقرأ الفِقه على الشيخ شمس الدين ابن النَّقِيب .

ثم عاد إلى مصر ، ودَرّس بالمدرسة الكَهّاريّة ، ووَلِىَ الإعادة بدَرْس القَلْعة ، عند القاضى شِهاب الدين بن عَقِيل .

ثم عاد إلى الشام ، ودَرّس [1][بالمدرسة الدماغيّة ، وولى نيابةَ الحُكم عن والده ، بعد وفاةِ الحافظ تقىّ الدّين أبى الفتح ، ثم درّس][1] بالمدرسة الشاميّة البَرّانيّة ، وكان يُلقِى بها دُرُوساً حسنة مُطوَّلة ، ثم بالمدرسة العَذْراوِيّة .

وكان مِن أذكياء العالَم ، وكان عجيباً فى استحضار « التَّسهيل » فى النحو ، ودَرّس بالآخِرة [علَى][2] « الحاوِى الصغير » ، وكان عجيبا فى استحضاره .

توفّىَ يومَ السبت ثانى شهر رمضان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، ودُفِن بقاسيُون .

ذكره القاضى صلاحُ الدِّين الصَّفَدِىّ ، فى كتابه « أعيان العصر » فقال : كان ذِهنُه ثاقِباً ، وفَهمُه لإدراك المعانى مُراقِباً ، حَفِظ « التسهيل » لابن مالك ، وسَلك مِن فَهْم غوامضه تلك المَسالِك ، وحفظ « التنبيه » وكان يستحضره وليس له فيه شَرِيكٌ ولا شَبِيه ، وقرأ غيرَه سرا[3] .

وكان يعرِف العَرُوضَ جيِّدا ، ويُثبِّتُ لأركان قَواعِده مُشَيِّدا[4] ، وينظِمُ الشِّعر بل الدُّرَر[5] ، ويأتى فى مَعانيه بالزُّهْر والزَّهَر[6] ، عفيفَ اليَد فى أحكامه ، لم يَقبل رِشْوةً مِن أحدٍ أبداً ، ولم يُسمع بذلك فى أيامه . انتهى .

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والمدرسة الدماغية : من مدارس دمشق ، أنشأتها عائشة زوجة شجاع الدين محمود بن الدماغ العادلى ، سنة ثمان وثلاثين وستمائة . انظر الدارس فى أخبار المدارس ١ / ٢٣٦ ، ومنادمة الأطلال ٩٧ .

(٢) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) كذا فى الأصول .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « مسندا » .

(٥) فى المطبوعة : « الدر » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٦) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

• ومن نظم الأخ مُلغزاً(١) من أبيات :

لاريْبَ فيه وفيه الرَّيْبُ أجمَعُهُ وفيه بأسٌ وإبنُ البانة النَّضِرَهْ(٢)
وفيه كُلُّ الوَرَى لمَّا تُصَحِّفُهُ وضَيْعةٌ ببلادِ الشام مُشْتَهِرَهْ

وكتب إليه القاضى الفاضل شهاب الدين بن فضل الله ، فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقد وقَّع الشيخُ(٣) بدمشق كثيراً ، من أبيات :

البَحْرُ أنتَ وقد وافى يُناديكا هــذا السَّحابُ وقد أوفى يناديكا
ماذاكَ والبَرْقُ ماتُومِى أصابِعُهُ إلّا إليكَ فأعْدَتْهُ أياديكا(٤)

(٥) لكنه زاد فى تشبيه عارضه(٥) .

• وكتب إليه الشيخُ صلاح الدِّين الصَّفَدِىّ ، سائلًا من أبيات :

فَكَّرتُ والقرآنُ فيه عَجائِبٌ بَهَرَتْ لِمَنْ أمسَى لَه مُتَدَبِّرَا

---

(١) فى المطبوعة : « فى لغز من الأبيات » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والبيتان فى الدرر الكامنة ، والشذرات ، وقبلهما :

يا أيها البحر علما والغمام ندى ومن به أضحت الأيام مفتخره
أشكو إليك حبيبا قد كلفت به مورد الخد سبحان الذى فطره
خماه قد أصبحا فى زى عارضه وفيه بأس شديد قل من قهره

وقد أفاد ابن حجر أن جمال الدين صاحب الترجمة قد كتب هذه الأبيات إلى الصفدى .

وقال ابن العماد ، عن هذا اللغز : « لعله فى ريباس » . قال فى القاموس : والريباس بالكسر : نبت ينفع الحصبة والجدرى والطاعون ، وعصارته تحد النظر كحلا » .

(٢) فى الشذرات : « وفيه يبس وابن القامة النضرة » . وكذا فى الدرر ، لكن فيه : « نفس » مكان « يبس » .

(٣) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « للشيخ » .

(٤) جاء البيت فى المطبوعة :

ناداك والبرق ماتوحى أصابعه إلا إليك فاعتدته أياديك

وصححناه من : ج ، ك .

(٥) جاء هذا الكلام فى المطبوعة بين البيتين . ووضعناه هنا كما فى : ج ، ك . وواضح أن الكلام مبتور ، وقد كتب أمامه فى حاشية ج : « نظر » .

فى هَلْ أتَى لِمْ ذا أتَى يا شاكِراً ... حتى إذا قال الكَفُورَ تَغَيَّرا[1]
فالشُّكْرُ فاعِلُه أتَى فى قِلَّةٍ ... والكُفْرُ فاعِلُه أتَى مُسْتَكْثِرا[2]
فعلامَ ماجاآ بلفظٍ واحدٍ ... إنَّ التَّوازُنَ فى البَدِيعِ تَقَرَّرا
لكنَّها حِكَمٌ يَراها كلُّ ذِى ... لُبٍّ وما كانَتْ حَدِيثاً يُفْتَرَى

فأجابه من أبيات :

وجَوابُه إنَّ الكَفُورَ ولَو أتَى ... بقَليلِ كُفْرٍ كان ذاكَ مُكَثَّرا[3]
بخِلافِ مَن شَكَر الإلهَ فإنَّهُ ... بِكَثِيرِ شُكْرٍ لايُعَدُّ مُكَثِّرا
فإذَنْ مُراعاةُ التَّوازُنِ هاهُنا ... مَحْظُورَةٌ لِمَن اهتَدَى وتفَكَّرا

وقد مدح الأخَ جمالَ الدِّين إمامان كبيران ، أحدهما الشيخ الحافظ تقىُّ الدين أبو الفتح[4] ، فقد كتب إليه من دمشق ؛ لَمَّا سافر مِن دمشقَ إلى مصر ، ماأنشدَنيه مِن لفظِه لنفسه ، وهو :

هَوًى أغراهُ بِى قَلْبِى وعَيْنِى ... فأذهَبَ بالضَّنَى أثَرِى وعَيْنِى[5]
وأضْحَى الدَّمعُ مُنْحَدِراً بخَدِّى ... ولا عَجَبٌ تَحدُّرُ ماءِ عَيْنِى
وسَهْمُ الحُبِّ عندَ الوَصْلِ مُضْنٍ ... فكيفَ وقد أُضِيفَ لسَهمِ بَيْنِ
بنَفْسِى مَن نَأَى فنَأَى اصْطِبارِى ... وواصَلَنِى السَّقامُ وحانَ حَيْنِى
وكُنَّا قدْ تَعاهَدْنا على أنْ ... يكونَ تواصُلاً كالفَرْقَدَيْنِ

---

(١) فى المطبوعة : « لِمْ ذا أتانا » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والمراد الآيـة الثالثة من سورة الإنسان : « إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا » .

(٢) فى : ج ، ك :

* والكفر يأتى فعله متكثرا *

وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) قوله : « وجوابه » سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وبه يستقيم الوزن .

(٤) تقدمت ترجمته فى هذا الجزء ١٦٧ .

(٥) فى : ج ، ك : « أغراه فى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

فصِرْنا بالنَّوَى كبناتِ نَعْشٍ ... وحالَ البُعدُ بينَكُمُ وبيْنِي (١)

وكَمْ شَخصٍ رأيتُ فلم يَرُقْنِي ... ولم يَحسُنْ لَدَيَّ سِوَى حُسَيْنِ

إمامٌ إن تكلَّمَ في مَجالٍ ... أبانَ كلامُه للمَذْهَبيْنِ

وإنْ ظَهرتْ فَوائدُه برَوْضٍ ... شَهِدْنا الجَمْعَ بينَ الرَّوضتَيْنِ (٢)

وإن حَلَّتْ أياديهِ بأرْضٍ ... فبَحْرُ النِّيلِ دُونَ القُلَّتَيْنِ

وإن سَمَحتْ قَرِيحتُه بشِعْرٍ ... فلا تَحفِلْ بنُورِ الشِّعْرَيَيْنِ

وإن برَزَتْ بَديهتُه بنَثْرٍ ... فلا تَنظُرْ لضَوءِ المِرْزَمَيْنِ (٣)

وإن هَمَّتْ عَزائمُه بشيءٍ ... أتاكَ بما يَسُرُّ الناظِرَيْنِ

وتَصغيرُ اسمِه مافيهِ عَيْبٌ ... ألم تَنظُرْ لمَعْنَى الأصغَرَيْنِ (٤)

جَمالَ الدِّينِ طالَ البُعْدُ فاقرُبْ ... لَعلِّي أقتَضِي بالقُرْبِ دَيْنِي

ولا تَبخَلْ بطَيْفٍ في مَنامٍ ... فأينَ النَّومُ مِن سَهرانِ عَيْنِ (٥)

ولا تَبخَلْ بوَعْدٍ باقترابٍ ... فوَعْدُ الحُرِّ قالوا مِثلُ دَيْنِ

فمُنذُ رحَلْتَ لم أنظُرْ لنَوْرٍ ... ولم أرْتَعْ برَوْضِ النَّيِّرَيْنِ (٦)

وما طَمَحتْ إلى الشَّرْقَيْنِ عَيْنِي ... ولم أحفِلْ بما في الوادِيَيْنِ (٧)

---

(١) بنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاثة بنات نعش . ويضرب بها المثل في التفرق . قال الشاعر :

وكنا في اجتماع كالثريا ... فصرنا فرقة كبنات نعش

التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ ، واللسان (نعش) .

(٢) يعني بالروضة الثانية كتاب : « الروضة » للإمام النووى .

(٣) في الأصول : « المرزبين » . خطأ ، وأثبتنا الصواب من الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي ١/٣١٧ ، واللسان (رزم) . والمرزمان : نجمان ، وهما مع الشعريين .

(٤) في ج ، ك : « بمعنى » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . والأصغران : القلب واللسان .

(٥) في : ج ، ك : « عيني » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) في : ج ، ك : « لم أنظر لثورا » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . والنور ، بفتح النون : الزهر .

(٧) قوله : « الشرقين » هو هكذا في المطبوعة . ولم ينقط في : ج ، ك منه سوى الفاء بعد الراء .

فما حالُ امرئٍ يَجفُوه منكُم ... ومن يأنس لِدانى الجَنّتَيْنِ (١)
فخُذْها نَظْمَ عَبدٍ ذِى وَلاء ... تَقرّر وُدُّه فى الخافِقَيْنِ
يُقِرُّ لهــا حَبِيبٌ حِينَ أبدَى ... خَشُنْتِ عليه أُختَ بنى خُشَيْنِ (٢)
ومنهـــا أخجلَ الحِلّىّ لَمّا ... أذابَ التِّبرَ فى كأسِ اللُّجَيْنِ (٣)

● والثانى : الأخُ الشيخ العلّامة بهاء الدين أبو حامد ، أطال اللهُ عمره ، وكتب بها إليه لمّا درّس بالمدرسة الشاميّة البرّانيّة :

هَنيئاً قد أقرّ اللهُ عَيْنِى ... فلا رَمَتِ العِدَى أهْلِى بِمَيْنِ (٤)

[الأُولى : الحاسّة . الثانية : الإصابةُ بالعين](٥) :

وقد وافَى المُبشِّرُ لى فأكْرِمْ ... بخَيْرِ رَبِيئةٍ وافَى وعَيْنِ (٦)

(١) كذا ورد عجز البيت فى المطبوعة . وجاء فى : ج ، ك : « ومن ىاىاس دانى الجنتين » بغير نقط لـكلمة التى قبل : « دانى » .

(٢) حبيب : هو الشاعر ، أبو تمام . والشاعر يشير إلى قصيدته التى يمدح بها إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعه بالمحمرة ، أصحاب بابك ، ومطلعها :

خَشُنْتِ عليه أُختَ بَنِى خُشَيْنِ ... وأَنْجَح فيـكِ قولُ العاذِلَيْنِ

قال التبريزى : « وبنو خشين : قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل : خشين ابن لأى بن عصيم بن شمخ بن فزارة » . ديوان أبى تمام ٣/٢٩٧ .

(٣) يريد قول صفى الدين الحلى :

أذابَ التِّبْرَ فى كأسِ اللُّجَيْنِ ... رَشاً بالرّاحِ مَخضُوبُ اليَدَيْنِ

مطلع قصيدة فى ديوانه ٢٥٧ .

(٤) أشار إلى هذه القصيدة المرتضى الزبيدى فى تاج العروس (عين) ٩ / ٢٨٧ ، حيث قال : « العين : أوصل معانيها الشيخ بهاء الدين السبكى ، فى قصيدة له عينية ، مدح بها أخاه الشيخ جمال الدين الحسين ، إلى خمسة وثلاثين معنى » ثم ذكر مطلع القصيدة وحده .

(٥) هذا التفسير لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وقد وضع فيهما هكذا بين البيتين . ثم جاء الشرح فيهما بعد ذلك بإزاء الأبيات فى الحواشى . وسننقل فى حواشينا هذا الشرح للعين ، من غير أن ننص على أنه من النسختين ، ثم نذكر شرح التاج ، إن رأينا عنده خلافا .

(٦) الربيئة ، وهو الـكاشف . وفى التاج : « المكاشف » . وجاء فى المطبوعة : « وافى المبشر إلى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

يُخَبِّرُنِي بأنَّ أخي أتاهُ ... مُناهُ وسَعْدُهُ مِن كُلِّ عَيْنِ (١)
فلو سَمَحَ الزَّمانُ لَكنتُ أُعطِي ... له ما فيه مِن وَرِقٍ وعَيْنِ (٢)
أيا شامِيَّةَ الشامِ افتخاراً ... بِمَن لِسَناهُ تَعْشُو كلُّ عَيْنِ (٣)
بِمَنْ بَرَكاتُه ظَهَرتْ فنارَتْ ... بِها الدُّنيا وحَفَّتْ كُلَّ عَيْنِ (٤)
فتًى إن عُدَّت الأعيانُ قالَتْ ... لَه الأيامُ إنّك أنتَ عَيْنِى (٥)
وحَبْرٌ كَمْ حَوَى مِن بَحْرِ عِلْمٍ ... يُرَوِّى الطالِبين بطُولِ عَيْنِ (٦)
ويُلْقِى فى العُلومِ لِكُلِّ وَفْدٍ ... غَزِيرَ فَوائدٍ كَغَدِيرِ عَيْنِ (٧)
وواسِطةٌ لِعِقْدِ بَنِى أبيهِ ... كأوسَطِ لفظةٍ تُدْعَى بِعَيْنِ (٨)
وقاضٍ أمرُه فى الناسِ ماضٍ ... فلا يَخْشَى مِن استقبالِ عَيْنِ (٩)
ويَنصِبُ بينَهُمْ قِسْطاسَ حَقٍّ ... خَلَتْ مِن كُلِّ تَطفِيفٍ وعَيْنِ (١٠)
لَهُ نُورانِ مِن وَرَعٍ وعِلْمٍ ... تَخالُهما كَبَدْرِ دُجاً وعَيْنِ (١١)
يُصَيِّرُ عَدْلُه ذا المَطْلِ عَدْلاً ... ويَجعلُ كلَّ دَيْنٍ مَحْضَ عَيْنِ (١٢)

---

(١) الناحية .

(٢) الذهب عامة .

(٣) كل أحد . وفى المطبوعة : « أياشامية الشامى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) أهل الدار . وجاء فى : ج ، ك : « فمن بركاته » ، والمثبت من المطبوعة . وفيها : « ونارت » وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك .

(٥) الخيار والأشراف .

(٦) جريان الماء .

(٧) عين الماء وينبوعه . وفى التاج : « ينبوع الماء » . وجاء فى المطبوعة : « عزيز فوائد » ، والمثبت من : ج ، ك .

(٨) وسط الكلمة .

(٩) الجاسوس .

(١٠) العين فى الميزان : الميل . وفى التاج : « عين الإبرة » .

(١١) الشمس نفسها . وفى التاج : « الشمس » .

(١٢) النقد الحاضر . وفى التاج : « النقد » .

وَيَحجُبُ عِزُّ نائِلِه ضِياءً ... كما حَجَبَ الغَزالَةَ ضوءُ عَيْنِ (١)
لقد شَرُفَتْ دِمَشْقُ به ومِصرٌ ... فقد سارَتْ مَحاسِنُه لِمَيْنِ (٢)
وتَعظُمُ كلُّ أرْضٍ حَلَّ مِنها ... ولو خَفَرتْ خَفارةُ رأسَ عَيْنِ (٣)
يَجُودُ بكُلِّ مافى راحَتَيْهِ ... إذا بَخِلَتْ بنُو الدُّنيا بعَيْنِ (٤)
ويُوسِعُ للوَرَى نادِى القِرَى إن ... مَزادَةُ غَيرِه شَحَّت بمَيْنِ (٥)
وعَمَّ نَداهُ مِن شَرْقٍ وغَرْبٍ ... فلم يُحْوِجْ إلى سَلَفٍ وعَيْنِ (٦)
جَمالَ الدِّين فَضْلُكَ ليس يُحْصَى ... فدُونَكَ قَطْرَةً مِن سُحْبِ عَيْنِ (٧)
بِرَغْمِى أن أُهنِّى عن بِعادٍ ... وحَقِّى أن أجِىءَ لكُمْ بعَيْنِى (٨)
ومِن سَفَهِ المَعِيشةِ غَيْبَتِى عَنْ ... دُرُوسِكَ لم أُنوِّقْها بعَيْنِ (٩)
ولو أسْطِيعُ جِئْتُ ولو جِثِيًّا ... عَلَى رُكَبِى إليكَ بكُلِّ عَيْنِ (١٠)
ولولا ماأرُومُ مِنَ التَّلاقِى ... لَأذهَبَ بينَكُمْ نَفْسِى وعَيْنِى (١١)

---

(١) شعاع الشمس . وجاء فى المطبوعة : « ويحجب عين نائله » وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفيهما : « كما حجب القيالة » . ولم نجد للقيالة معنى مناسباً ، فأثبتنا ما فى المطبوعة . و « الغزالة » : الشمس .

(٢) قبلة العراق . وجاء فى المطبوعة : « فقد صارت » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) بلد بين حران ونصيبين .

(٤) الدينار خاصة .

(٥) الخرم فى المزادة . وقوله : « شحت » جاء هكذا فى المطبوعة ، وهو بهذا الرسم فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط .

(٦) العينة . وهى بكسر العين : أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذى باعها به . النهاية ٣/٣٣٣ .

(٧) مطر أيام لا يقلع .

(٨) بنفسى .

(٩) المعاينة والنظر .

(١٠) النقرة من الركبة . وفى التاج : « نقرة الركبة » وجاء فى : ج ، ك : « ولو استطعت جئت جثيا » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(١١) الشخص والصورة .

وكنتُ لعَينِ قَطرٍ سالَ قِدْماً ... فما أزكَى وأحسَنَ سَيْلَ عَيْنِ (١)
مَتى ألقاكُمُ مِن عَيْنِ شَمْسٍ ... وقد حَلَّتْ رِكابُكُمُ بعَيْنِ (٢)
وهَنِّ أخاكَ تاجَ الدِّين عَنِّى ... فإنَّ كِلَيكُما خِلِّى وعَيْنِى (٣)
وقُومَا وادْعُوَا لأبيكُما إذْ ... لَنا مِنهُ أبَرُّ أبٍ وعَيْنِ (٤)
بِهِ زَكَتِ الفُرُوعُ وطابَ مِنها ... غُصُونٌ أَخْرَجَتْها حين عَيْنِ (٥)
نَدامَ بقاؤُه مالاحَ بَرْقٌ ... وأطْرَبَ صَوتُ قُمْرِىٍّ وعَيْنِ (٦)
ومَن يَنظُرْ إليه بِعَيْنِ سُوءٍ ... يُقابِلْهُ الإلهُ بكُلِّ عَيْنِ (٧)
ولا زالَتْ أعادِيهِ تَرَدَّى ... بكُلِّ مَزِلَّةٍ وبكُلِّ عَيْنِ (٨)
وقد جَمعَتْ مَعانِى العَيْنِ طُرًّا ... قَصيدِى لم تَدَعْ معنًى لِعَيْنِ (٩)
فلو عاشَ الخليلُ لقالَ هَذِى ... مَعانٍ ما رأتْها قَطُّ عَيْنِى (١٠)
وقد ضاقَتْ قَوافِيها ورَكَّتْ ... وذلك لالتِزامِى لَفْظَ عَيْنِ (١١)
ولو لم ألتَزِمْ هذا لَفاقَتْ ... قَصيدَ أديبِ أرضِ الجامِعَيْنِ (١٢)

---

(١) عين القطر . وفى التاج : « عين القطرة » .

(٢) يريد بعين شمس ، فوضع الظاهر موضع المضمر . وفى التاج : « قرية بمصر » .

(٣) الأخ الشقيق .

(٤) الأصل .

(٥) عين الشجر . وقوله : « حين » هو هكذا فى المطبوعة : وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، من غير نقط .

(٦) طائر معروف .

(٧) الضرر فى العين .

(٨) الركية ، وهى البئر . ويقال : أرض مزلة ، بفتح الميم وكسر الزاى : أى تزل فيها الأقدام .

(٩) اللفظ المشترك .

(١٠) كتاب العين ، فى اللغة . وجاء فى الأصول : « لقال هذا » . والأولى ما أثبتنا .

(١١) مجرد اللفظ ، وهو غير المشترك . وفى التاج : « حرف من المعجم » .

(١٢) أرض الجامعين : هى الحلة ، المدينة الشهيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى قديما : الجامعين . راجع معجم البلدان ٢/٣٢٢ . وأراد قصيدة صفى الدين الحلى التى ذكرنا مطلعها قريبا ، صفحة ٤١٦ .

ولولا ذا لَطابَ لها خِتامٌ ... بذِكْرِ مليكِها القاضي الحُسَيْنِ
وطافَ على الصِّحابِ بكأسِ راحٍ ... وطافَتْ مُقْلتاه بآخَرَيْنِ
وخَيَّمَ مِن بَنِي الأتراكِ طِفْلٌ ... يُجاذِبُ رِدْفُه جَبَلَيْ حُنَيْنِ (١)
يُبدِّلُ نُطْقَه ضاداً بدالٍ ... ويُشْرِكُ عُجْمةً قافاً بِغَيْنِ (٢)
يَطوفُ على الرِّفاقِ مِن الحُمَيَّا ... ومِن خَمْرِ الرُّضابِ بمُسْكِرَيْنِ
إذا يَجْلُو الحُمَيَّا والمُحيَّا ... شَهِدْنا الجَمْعَ بينَ النَّيِّرَيْنِ
وآخَرُ مِن بَنِي الأعرابِ حُفَّتْ ... جُيوشُ الحُسْنِ منه بِعارِضَيْنِ
إلى عَيْنَيْهِ تَنْتَسِبُ المَنايا ... كما انتسبَ الرِّماحُ إلى رُدَيْنِ (٣)
نُلاحِظُ سَوْسَنَ الخَدَّيْنِ منه ... فيُبدِلُها الحَياءُ بوَرْدَتَيْنِ
ومَجْلِسُنا الأنيقُ تُضيءُ فيه ... أواني الرّاحِ مِن وَرِقٍ وعَيْنِ (٤)
فأطْلَقْنا فَمَ الإبْرِيقِ فيه ... وباتَ الزِّقُّ مَغْلُولَ اليَدَيْنِ
وشَمْعَتُنا شَبِيهُ سِنانِ تِبْرٍ ... تَرَكَّبَ في قَناةٍ مِن لُجَيْنِ (٥)
وقَهْوَتُنا شَبِيهُ شُواظِ نارٍ ... تَوَقَّدَ في أكُفِّ السّاقِيَيْنِ (٦)
إذا مُلِئَ الزُّجاجُ بها وطارَتْ ... طَواسِي نُورِها في المَشْرِقَيْنِ (٧)
عَجِبْتُ لبَدْرِ كأسٍ صارَ شَمْساً ... يُحَفُّ مِن السُّقاةِ بكَوْكَبَيْنِ

---

(١) الطفل، بفتح الطاء: الرخص الناعم. وجاء في المطبوعة: «يحارب ردفه»، وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٢) في المطبوعة: «ويترك عجمة»، وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٣) المعروف أن الرماح تنسب إلى «ردينة» وهي امرأة، كانت تسوى القنا والرماح بهجر. راجع اللسان (ردن) واللباب ١/٤٦٤، وكأن الشاعر غيره للقافية.

(٤) في الأصول: «أوان الراح».

(٥) قوله: «تركب» هو هكذا في المطبوعة، وفي: ج، ك: «رحب» من غير نقط.

(٦) في: ج، ك: «توقد في يدي . . .»، والمثبت من المطبوعة.

(٧) في المطبوعة: «حواشي نورها»، والمثبت من: ج، ك. ولعله جمع «الطاس»: وهو الكأس الذي يشرب فيه.

ونحن نُرِقُّ أعبادَ النَّصارَى   بشَطِّ مُحَوَّلٍ والرَّقمتَيْنِ (١)
نُوحِّدُ راحَنا مِن شِرْكِ ماءٍ   ونُولَعُ في الهوَى بالمَذْهَبَيْنِ
وقد صاغَتْ يدُ الأزهارِ تاجاً   علَى الأغصانِ فوقَ الجانِبَيْنِ (٢)
بوَرْدٍ كالمَداهِنِ مِن عَقِيقٍ   وأقداحٍ كأزْرارِ اللُّجَيْنِ (٣)
وقد جُمِعَتْ لِيَ اللَّذاتُ لَمَّا   دَنَتْ مِنَّا قُطُوفُ الجَنَّتَيْنِ (٤)
وما إنا مِن هَوَى الفَيْحاءِ خالٍ   ولا مِمَّنْ أُحِبُّ قَضَيْتُ دَيْنِي
إذا ما قلَّبُوا في الحَشْرِ قَلْبِي   رَأَوْا بينَ الضُّلُوعِ هَوَى حُسَيْنِ
تَمَلَّكَ حُبُّه قَلْبِي وصَدْرِي   فأصْبَحَ مِلْءَ تِلكَ الخافِقَيْنِ
وأعْوَزَ مَعْدُنُوِّي عنه صَبْرِي   فكيفَ يكونُ صَبْرٌ بعدَ بَيْنِ (٥)
إذا ما رامَ أن يَسلُوه قَلْبِي   تَمَثَّلَ شَخْصُه تِلقاءَ عَيْنِي
ألا يا نَسْمةَ السَّعْدِيِّ كُونِي   رَسُولاً بينَ مَن أهوَى و...ى
ويانَشْرَ الصَّبا بَلِّغْ سَلامِي   إلى الفَيْحاءِ بينَ القَلْعَتَيْنِ
وحَيِّ الجامِعَيْنِ وجانِبَيْها   فقد كانا لِشَمْلِي جامِعَيْنِ (٦)
وقُلْ لِمُعَذِّبِي هَلْ مِن نَجازٍ   لِوَعْدِي سالِفيك السالِفَيْنِ (٧)
سَمِيُّكَ كان مقتولاً بظُلْمٍ   وأنت ظَلَمْتَنِي وجَلَبْتَ حَيْنِي

---

(١) محول : بليدة حسنة طيبة ، كثيرة البساتين والمياه ، قريبة من بغداد . والرقتان هنا : قريتان بين البصرة والنباج . راجع معجم البلدان ٢/ ٨٠١ ، ٤/ ٤٣٢ .

وجاء في : ج ، ك : « ونحن نزف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة . و« أعباد » : جمع عبـد ، وجاءت خالية من النقط في : ج ، ك .

(٢) في : ج ، ك : « الأزهار روضا » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « ببرد كالمداهن » ، وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في : ج ، ك : « جمعت في » ، والمثبت من المطبوعة .

(٥) في : ج ، ك : « صبرى بعد بين » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) الجامعين : الحلة ، وسبقت قريبا .

(٧) قوله : « سالفيك » هو هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « سالفتك » .

وهَبْتُكَ فى الهوى رُوحى بوَعْدٍ ‏ وبِعْتُك عامداً نَقْداً بدَيْنِ
وجئتُ وفى يدى كَفَنى وسَيْفى ‏ فكيف جَعَلْتَها خُفَّىْ حُنَيْنِ
وكم صَيَّرتَ بُعْدَكَ قَيْدَ قَلْبى ‏ وكان جمالُ وَجْهِك قَيْدَ عَيْنِ (١)
فصِرْنا نُشْبِهُ النَّسْرَيْنِ بُعْداً ‏ وكُنَّا أُلْفَةً كالفَرْقَدَيْنِ
علمتُ بأنّ وَعْدَك صارَ مَيْناً ‏ لِزَجْرى مُقْلَتَيْك بصارِمَيْنِ
وقلتُ وقد رأيتُك خابَ سَعْيى ‏ لكونِ البَدْرِ بينَ العَقْرَبَيْنِ
فكَمْ دَلَّلْتَنى بخيالِ زُورٍ ‏ وكم أطمَعْتَنى بسرابِ مَيْنِ
وهل لا قلتَ لى قولاً صريحاً ‏ فكان المَنْعُ إحدَى الراحتَيْنِ
عَرَفْتُك دُونَ كلِّ الناسِ لمّا ‏ نَقَدتُك فى المَلاحةِ نَقْدَ عَيْنِ
وكم قد شاهَدَتْكَ الناسُ قَبْلى ‏ فما نَظَرُوكَ كلُّهمُ بعَيْنى
وطاوَعْتُ الفُتوَّةَ فيكَ حتّى ‏ جعلتُكَ فى العَلاءِ بِرُتْبَتَيْنِ
فلمّا أن حَكَى المعنى وبِتْنا ‏ عُراةً بالعَفافِ مُؤَزَّرَيْنِ (٢)
قَضَيْنا الحجَّ ضَمًّا واستلاماً ‏ ولم نَشْعُرْ بِمَا فى المَشْعَرَيْنِ
أتهجُرُنى وتحفظُ عهدَ غيرى ‏ وهل للموتِ عُذْرٌ بعدَ ذَيْنِ
وقلتَ الوعدُ عندَ الحُرِّ دَيْنٌ ‏ فكيف مَطَلْتَنى وجحدتَ دَيْنى
أأجعلُ لى عليك سِواكَ عَيْناً ‏ وكنتَ على جميعِ الناسِ عَيْنى
إذا ما جاءَ مَحْبُوبى بذَنْبٍ ‏ يُسابِقُه الجَمالُ بشافِعَيْنِ (٣)
وقلتَ جعلتَ كلَّ الناسِ خَصْمى ‏ لقد شاهدتَ إحدَى الحالتَيْنِ
وكان الناسُ قبلَ هواكَ صَحْبى ‏ فهل أبقيتَ لى مِن صاحِبَيْنِ

(١) فى : ج ، ك : « نقد قلبى » ، وأثبتنا ما فى المطبوعة . وفيها : « وجهك قيد حين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ولعله « عينى » .

(٢) قوله : « المعنى » هو هكذا فى الأصول . وقوله : « عراة » لم ترد فى : ج ، ك ، وأثبتناها من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « محبوبى بدين » . والتصحيح من : ج ، ك .

بِعادِى أطْمَعَ الأعداءَ حتّى | رأوكَ اليومَ حَرْبَ الناظِرَيْنِ (١)
وهل لاطالَمُوكَ بِمَينِ سُوءٍ | وأمرِى نافِذٌ فى الدَّولَتَيْنِ (٢)
وما خَفَقتْ جَناحُ الجَيشِ إلّا | رأوْنِى مِلءَ قلبِ العَسْكَرَيْنِ
لئن سَكَنَتْ إلى الزَّوراءِ نفْسِى | فإنَّ القَلبَ بينَ مُحرِّكَيْنِ
هَوًى يَمْتادُنِى لديارِ بَكْرٍ | وآخَرُ نحوَ أرضِ الجامِعَيْنِ (٣)
يُسارِعُ نحوَ رأسِ العَيْنِ خَطْوِى | وأقصِدُها على رأسِى وعَيْنِى (٤)
وأسرَحُ فى حِمَى جَيْرُونَ طَرْفِى | وأرتَعُ فى رِياضِ النَّيِّرَيْنِ (٥)
فليس الخَطْبُ فى عَيْنِى جليلًا | إذا قابلتُه بالأَصْغَرَيْنِ (٦)
فيامَنْ بانَ لَمّا بانَ صَبْرِى | وحارَبَنِى بسَهْمِ المُقْلَتَيْنِ
تَنَغَّصَ فيكَ بالزَّوراءِ عَيْشِى | وبُدِّلَ زَيْنُ لذّاتِى بشَيْنِ
وما عَيْنِى بِها جَهْمًا ولكِنْ | رأيتُ الزَّيْنَ بعدَكَ غيرَ زَيْنِ (٧)

والحِلِّىُّ عارَضَ أبا تمّام فى قصيدته التى مطلعها (٨) :

* خَشُنْتِ عليه أختَ بَنِى خُشَيْنِ *

وهى معروفة .

---

(١) فى : ج ، ك : « بعادى » ، بالياء التحتية ، وأثبتناه بالباء الموحدة من المطبوعة . وفيها : « حزب » بالزاى ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « بغير سوء » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٣) أرض الجامعين : الحلة ، وسبقت قريبا .
(٤) رأس العين : مكان تقدم التعريف به قريبا .
(٥) جيرون : موضع عند باب دمشق .
(٦) فى : ج ، ك : « فى عينى حفيلا » ، والمثبت من المطبوعة . والأصغران : القلب واللسان .
(٧) فى المطبوعة : « رأين الزين » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .
(٨) انظر صفحة ٤١٦ .

ولم أجدْ على هذا الوَزن والرَّوِيّ أقدمَ من أبياتٍ قالها أعرابىٌّ، قيل له : مَن لم يتزوّج بامرأتين[1] لم يَذُقْ حلاوةَ العيشِ ، فتزوّج امرأتين ، فندِم وأنشأ يقول :

تزوَّجْتُ اثنتَيْنِ لفَرْطِ جَهْلِى ... بِما يَشْقَى به زَوجُ اثنتَيْنِ
فقلتُ أصيرُ بينَهُما خَرُوفًا ... أُنَعَّمُ بينَ أكرَمِ نَعْجَتَيْنِ
فصِرْتُ كنَعْجةٍ تُضحِى وتُمسِى ... تُداوَلُ بينَ أخْبَثِ ذِئبتَيْنِ
رِضَا هَذِى يُهيِّجُ سُخْطَ هَذِى ... فما أعْرَى مِنِ اْحْدَى السُّخْطتَيْنِ
وألقَى فى المعيشةِ كلَّ بُؤسٍ ... كذاكَ الضُّرُّ بينَ الضَّرَّتَيْنِ[2]
لِهَذِى ليلةٌ ولتلكَ أُخْرَى ... عِتابٌ دائمٌ فى اللَّيلتَيْنِ
فإنْ أحببتَ أن تَبْقَى كَرِيمًا ... مِنَ الخيراتِ مملوءَ اليَدَيْنِ[3]
وتُدرِكَ مُلْكَ ذِى يَزَنٍ وعَمْرٍو ... وذى جَدَنٍ ومُلْكَ الحارِثَيْنِ[4]
ومُلْكَ المُنذِرَيْنِ وذِى نُواسٍ ... وتُبَّعٍ العَرِيمِ وذِى رُعَيْنِ[5]

---

(١) فى المطبوعة : « اثنتين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والقصة مع الأبيات فى أمالى القالى ٢/٣٥ ، ٣٦ ، وفيها : « امرأتين » .

(٢) فى الأمالى : « كل ضر » .

(٣) فى المطبوعة : أن تلقى » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأمالى .

(٤) فى الأصول : « ذى يزن بن عمرو » ، وأثبتنا الصواب من الأمالى . وذويزن : اسمه النعمان ابن قيس الحميرى . راجع المرصع ٣٥١ . و« عمرو » : لعله عمرو بن أبرهة ، من حمير ، أحد التبابعة. وهو ذو الأذعار . انظر المرصع ٧٧ ، وتاج العروس (ذعر) ٣/٢٢٥ .
وجاء فى مطبوعة الطبقات : « وذى جدت » وفى : ج ، ك : « ذى حرب » وأثبتنا الصواب من الأمالى . وذو جدن : من ملوك اليمن ، واسمه علس بن الحارث . المرصع ١٣٣ . وجاء فى أمالى القالى : « وملك الحارثين » .

(٥) المناذرة كثيرون ، وهم ملوك الحيرة وما يليها من نواحى العراق ، فى الجاهلية .
وذونواس أحد أذواء اليمن، وهو آخر ملوك حمير فى اليمن ، وهو صاحب الأخدود المذكور فى القرآن الكريم ، وفى اسمه خلاف كثير ، راجع الأعلام ، للأستاذ الزركلى ٣/٢٨ ، والمرصع ٣٣٣ .
و« تبع » هو حسان بن أسعد أبى كرب الحميرى ، من أعاظم تبابعة اليمن فى الجاهلية ، ولعله أكثرهم غارات ، وأظفرهم كتائب . الأعلام ٢/١٨٧ . و« العريم » : الداهية : وجاء فى أمالى القالى : « القديم » . وفى : ج ، ك : « والعريم » بزيادة الواو ، وأسقطناها كما فى المطبوعة . وذو رعين : لقب ملك من أذواء اليمن ، واسمه : يريم بن زيد بن سهل . المرصع ١٨٩ ، جمهرة ابن حزم ٤٣٣ .

فَمِشْ عَزَباً فإن لم تستطِعْهُ فضَرْباً فى عِراضِ الجَحْفَلَيْنِ (١)

انتهى الجزء التاسع من طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكى
ويليه الجزء العاشر ـ وهو آخر الكتاب ـ وأوله ترجمة
﴿ خليل بن أيبك ، صلاح الدين الصفدى ﴾

---

(١) عراض : مصدر عارض الجحفل الجحفل ، معارضة وعراضا : إذا التقيا ـ والجحفل هنا : الجيش العظيم ـ يقول : تعرض للموت والشهادة كى تستريح . وقد رواه قوم : « فى عُراض الجحفلين » بضم العين ، والجحفلان : كناية عن الشفرين ، مأخوذ من جحفلة الدابة ، يريد : فارجع إلى ما عزبت عنه ، وأقبل عليه ، واصبر على مكروهه . وقال آخرون : يقال : تجحفل : إذا اجتمع ، وجحفلته : إذا جمعته ، فهو كناية عن الخضخضة ، وهى التدليك والاستمناء باليد . سمط اللآلى ٢/٦٦٩ .

الفهارس

---

١ — فهرس التراجم .
٢ — فهرس الأعلام .
٣ — فهرس القبائل والأمم والفرق .
٤ — فهرس الأماكن والبلدان والمياه .
٥ — فهرس الأيام والوقائع والحروب .
٦ — فهرس الكتب .
٧ — فهرس الآيات القرآنية .
٨ — فهرس الأحاديث النبوية .
٩ — فهرس الأمثال .
١٠ — فهرس القوافي وأنصاف الأبيات والمُوَشَّحات
١١ — فهرس مسائل العلوم والفنون .
١٢ — فهرس مراجع التحقيق .

(١)

فهرس التراجم

(٢)
فهرس الأعلام

(حرف الألف)

---

(١) انظر التصويبات آخر الجزء .

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١) ورد على سبيل التورية .

---

(١) وردعلى سبيل التورية .   (٢) انظر التصويبات آخر الجزء .

(١) هكذا جاء من غير تعيين . وانظر صفحة ٤٤٠ ، من فهارس الجزء الثامن .

(٢) راجع فهارس الجزء التاسع من كتاب : كنز الدرر وجامع الغرر . وهو: الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر .

(حرف الباء)

(١) وردت فى استخدام أدبى .

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(١) لعله « موسى » المترجم فى الجزء الثامن ٣٧٦ (٢) انظر صفحة ٢٠٩

(حرف الجيم)

(١) ورد على سبيل التورية .

(حرف الحاء)

(١) اختلف فى اسمه على أقوال ، أشهرها هذا الذى ذكرناه . راجع الاستيعاب ٢٥٢ .
(٢) ورد فى شعر ، ولم نعرفه. (٣) اختلف فى اسمه على أقوال ، انظرها فى الاستيعاب ١٧٣١ .

الحاسب = عبد الرحمن بن مكى السِّبط (أبو القاسم)
الحافظ = أحمد بن عبد الله بن أحمد (أبو نُعيم الأصبهانى) .
أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (أبو بكر)
أحمد بن الفُرات الرازى (أبو مسعود)
أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفِى (أبو طاهر)
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المَسْجَدِى . شهاب الدين (أبو العباس)
أحمد بن محمد بن عبد الله . ابن الظاهرى (أبو العباس)
أحمد بن المظفر بن أبى محمد النابُلُسى (أبو العباس)
أحمد بن منصور الرَّمادى
خليل بن كَيْكَلْدِى العلائى (صلاح الدين)
عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المُنْذِرى
عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى . قطب الدين (أبو محمد)
عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطى (شرف الدين)
على بن أحمد بن حزم الظاهرى (أبو محمد)
على بن المُفضَّل المالكى (أبو الحسن)
القاسم بن محمد البِرْزالى . علم الدين (أبو محمد)
محمد بن إبراهيم بن المنذر (أبو بكر)
محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى . شمس الدين (أبو عبد الله)
محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السُّبكى (تقى الدين)
محمد بن فتوح بن عبد الله الحُمَيدى (أبو عبد الله)
محمد بن محمد بن محمد . ابن سيّد الناس اليَعْمُرى (أبو الفتح)
محمد بن يوسف بن مَسْدِى (أبو بكر)
يوسف بن خليل الدمشقى (أبو الحجاج)
يوسف بن الزَّكىّ عبد الرحمن بن يوسف المِزِّى
الحاكم بأمر الله = أحمد بن الحسن

(١) ورد في شعر . ولعله يريد : عبد الله بن عمر بن الخطاب . ومعلوم أن كنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أبو حفص » . فتصرف الشاعر فيها للضرورة .

(حرف الخاء)

(١) ورد فى هذا الموضع الأخير ، : « خليل » . وهو خطأ .

(حرف الدال)

(١) ورد اسمه على سبيل التورية . (٢) هو جد ابن رشد الفيلسوف .

(حرف الزاى)

(١) عرف بابن الزبيدى اثنان أخوان : الحسن بن المبارك ، والحسين بن المبارك ، وقد روى الاثنان عن أبى الوقت الوارد فى هذا الموضع . راجع العبر ٥ / ١١٣ ، ١٢٤ ، وانظر فهارس الجزء الثامن ، من الطبقات .

(حرف السين)

(١) لعلها هي : « زينب بنت أبي الحزم » المتقدمة قريبا . وراجع المواضع المذكورة .

(١) لعلها : ست الأهل بنت علوان بن سعد ، أو سعيد ، البعلبكية الحنبلية . انظر الدرر الكامنة ٢ / ٢١٩ ، ذيول العبر ٢٤ .

---

(١) جاء هكذا مطلقا . ونظن أنه سهل بن عبد الله التسترى ، الإمام الصوفى الكبير . راجع طبقات الصوفية ، للسلمى ٢٠٦

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(١) يأتى أيضا : « الصواف » من غير « ابن » .

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١) أحد الصحابة ، رضوان الله عليهم ، ولم نعرفه ، لكن الغالب فى « عبد الله » عند الإطلاق أن يكون « ابن مسعود » رضى الله عنه . (٢) ويقال . « عبيد الله » راجع النجوم الزاهرة ٣ / ٣٠٦ .
(٣) جاء على سبيل التورية .

(١) غير الذى بعده .

(١) جاء فى شعر ، ولم نعرفه .

(١) ورد : « أبو عمر » خطأ . وانظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١) عرف بكنيته . وفى اسمه خلاف كثير ، انظره فى كتب طبقات اللغويين والنحاة .
(٢) فى اسم أبيه خلاف ، انظره فى الاستيعاب ١٢٢٧

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(١) جاء بهذه الكنية ، ليس غير ، وعرفنا اسمه من معارضة السند الوارد عندنا ، بما فى صحيح البخارى (باب علامة حب الله عز وجل . من كتاب الأدب) ٨/ ٤٩ =

(حرف القاف)

= و «أبو نعيم» هذا من شيوخ البخارى. راجع الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٤١٧. وقد أخطأنا فى فهارس الجزء الثانى حيث جعلناه: «أبا نعيم الأصبهانى، أحمد بن عبد الله». وانظر صفحة ٢١٣ من الجزء الثانى.

(١) وانظر أيضا: المقرئ.

قاضي حماة = هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارِزِي (شرف الدين)
القاضي = خليل بن أيبك الصَّفَدِي (صلاح الدين)
قاضي الرَّيّ = محمد بن مقاتل الماستوري
ابن قاضي الزَّبَداني = محمد بن الحسن الحارِثي (جمال الدين)
القاضي = شُرَيح بن محمد بن شُرَيح (أبو الحسن)
شهاب الدين بن عقيل
عبد الخالق بن علوان
عبد الله بن عمر بن محمد البَيْضاوِي (ناصر الدين)
عبد الوهّاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (أبو محمد)
عمر بن محمد بن عبد الحاكم البِلِفيائي (أبو حفص)
القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن علي بن الحسن
قاضي القضاة = أحمد بن محمد بن سالم بن أبي الواهب بن صَصْرَى . نجم الدين (أبو العباس)
إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن تِيكُرُوز التَّميمي الشِّيرازي البالِي . مجد الدين (أبو إبراهيم)
قاضي قضاة الحنفية = علي بن عثمان المارِدِيني . ابن التُّركُماني (علاء الدين)
قاضي القضاة = شهاب الدين بن المجد عبد الله
عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم . ابن جماعة . عز الدين (أبو عمر)
عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن عبد الغني المقدسي . شرف الدين (أبو محمد)
علي بن إسماعيل القونوي (علاء الدين)
عمر بن عبد الرحمن بن عمر القَزْوِيني (إمام الدين)
محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بدر الدين (أبو عبد الله)
محمد بن أبي بكر بن إبراهيم . ابن النَّقيب (شمس الدين)
محمد بن أبي بكر بن عيسى الأخنائي السَّعدي (علم الدين)
محمد بن عبد الرحمن بن عمر القَزْوِيني (جلال الدين)
محمد بن علي بن عبدالواحد بن عبدالكريم . ابن الزَّمْلَكاني (كمال الدين)
هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارِزِي (شرف الدين)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

---

(١) هو جد « ابن رشد » الفيلسوف .

(١) انظر الاستدراكات ، آخر الجزء .

(٢) جاء في هذا الموضع مرتين : مرة بلفظ « البخاري » ، ومرة بلفظ « محمد » ليس غير ، وهو البخاري أيضا ، دلنا على ذلك أن الترمذي تلمذ للبخاري وتخرج به ، وقد أكثر من مساءلته ومناقشته . وامتلأ كتابه بالنقل عنه . راجع ما كتبه الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر في مقدمة تحقيق « سنن الترمذي » ٨٢ ، وانظر السنن نفسها ١ / ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٩ ، وغير هذه المواضع كثير .

(٣) انظر التصويبات ، آخر الجزء .

(١) الذى يظهر من سلسلة السند ، أن هذا غير سابقه .

(١) جاء فى الموضعين الأخيرين على سهيل التورية .

(١) راجع الجزء الثامن ٢٧٣

(١) وانظر أيضا : القارىء .

(حرف النون)

---

(١) لعله يعنى : إسحاق بن إبراهيم ، المعروف بصناعة الغناء .

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(١) هو جد ابن رشد الفيلسوف .

(حرف الياء)

(٣)
فهرس القبائل والأمم والفرق

---

(١) وانظر فهرس الأماكن والبلدان .

(١) وانظر أيضا : أرباب الذوق ، أهل السلوك ، أهل الورع .

(٢) وانظر النصارى .

---

(١) وانظر القبط .

(٤)

فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(١) وانظر : الحرم .

(٢) وانظر : قبة الشافعي .

(١) وانظر البيت الحرام .

(١) وانظر فهرس القبائل والأمم . (٢) وانظر : قاسيون .

(١) وانظر : وادي الغضا . (٢) وانظر : سفح قاسيون . (٣) وانظر : تربة الشافعي .
(٤) وانظر : مدينة الخليل . (٥) وانظر : شرق اللوى .

(١) انظر التصويبات آخر الجزء .
(٢) وانظر القدس .

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

(١) وانظر : يثرب . (٢) وانظر : الغضا . (٣) وانظر : المدينة المنورة .

(٥)

فهرس الأيام والوقائع والحروب

(٦)
فهرس الـكتب

(١)

(١) ورد في استخدام أدبي .

(ب)

(ت)

(١) ورد فى تعبير أدبى .

(١) ورد فى استخدام أدبى . (٢) جاء فى تعبير أدبى ، وانظر فهارس الجزء الثانى .

(١) ورد فى استخدام أدبى . (٢) ورد فى شعر . (٣) جاء فى استخدام أدبى .
(٤) انظر لاستدراكات آخر الجزء .

(١) كشف الظنون ٢/٩٩٤ ، طبقات الإسنوى ٢/١٤٦ (٢) وانظر فهرس الأعلام .

(١) لعله «الحاوى الصغير» لعبد الغفار القزوينى، راجع حاشية الموضع المذكور، والجزء الثامن ٢٧٧

المطلب

(ص)

---

(١) عمل عليها ثلاثة شروح . راجع حواشى النجوم الزاهرة ٩/٢٣١ .
(٢) وانظر فهرس الأعلام .

(١) ورد فى شعر ، وفى استخدام أدبى . (٢) جاء فى استخدام أدبى ، وسياق وروده يؤذن بأنه فى القراآت ، والذى فى هذا الفن : « العنوان فيما اختلف فيه القراء السبعة » لإسماعيل بن خلف . فهرس المخطوطات المصورة ١/١١ . (٣) جاء فى شعر ، على سبيل التورية .

(٤) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١) ورد فى تعبير أدبى ، وانظر صفحة ٣٦١ .
(٢) جاء فى استخدام أدبى .

(ل)

(م)

---

(١) ويسمى : إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات . طبقات المفسرين للداودى ٢/٧٨ .
(٢) ورد فى شعر . (٣) هكذا جاء مطلقا ، ولعله : مختصر المزنى .
(٤) وانظر : تعليقة على مختصر ابن الحاجب .

(ن)

(و)

(ى)

(١) جاء في تعبير أدبي . (٢) ورد في شعر ، ولعله يعني : « النهاية » لإمام الحرمين الجويني .
(٣) جاء في شعر ، وفي استخدام أدبي .

(٧)

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

سورة البقرة

(١) راجع الموضع المذكور .

(١) وفي موضعين آخرين من الكتاب العزيز . راجع الموضع المذكور .

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة التوبة

سورة يونس

(١) ومواضع أخرى من الكتاب الكريم . انظر الموضع المذكور .

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة القصص

سورة الروم

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزُّمَر

سورة فُصِّلت

سورة غافر

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الفتح

سورة ق

(٨)

فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث القولية

رقم الصفحة

(ا)

رقم الصفحة

(١) وانظر رواية أخرى فى صفحة ١٧٠ .
(٢) وانظر رواية أخرى فى صفحة ٣١٧ .

رقم الصفحة

الأحاديث غير القوليّة

الأحاديث القدسية

(٩)
فهرس الأمثال

(١) هو من أمثال المولدين ، كما ذكر الميدانى فى مجمع الأمثال ١/٣٢٧ ، وروايته : زل حمارك فى الطين .
(٢) مثل شعرى نظمه أبو تمام . راجع الموضع الثانى .

(١٠)
فهرس القوافي وأنصاف الأبيات

(١) وقيل غيره ، على ماينا . (٢) فى نسبته خلاف ، ذكرناه فى موضعه .

(ز)

(س)

(م)

(١) انظر الموضع المذكور . (٢) القافية لأشجع السلمى ، وضمنها برهان الدين القيراطى .

(ن)

(١) القافية للأرجانى ، وضمنها القيراطى .

(١) صدر الشعر بعبارة : « ينشد » وهى ليست قاطعة فى أن الشعر لابن الرفعة .

(٢) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

المُوشَّحات

(١) مثل ضمنه أبو تمام فى شعره . راجع الموضع الثانى .

(١١)
فهرس مسائل العلوم والفنون

الفقه

(كتاب الطهارة)

(كتاب الصلاة)

(كتاب الزكاة)

(كتاب البيوع وغيرها من المعاملات)

(كتاب الفرائض والوصايا)

(كتاب النكاح وما يتعلق به من الأحكام والقضايا)

(كتاب الجنايات)

(كتاب الحدود)

(كتاب الأقضية والشهادات)

(كتاب العتق)

(متفرّقات)

أصول الفقه

التفسير

الحديث

علم الكلام

التصوف

التاريخ

الجرح والتعديل

اللغة

النحو

الأدب

المعاياة والألغاز

نوادر وطرائف

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء .

(١٢)
فهرس مراجع التحقيق

إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي مطبعة عبد الحميد حنفي . القاهرة ١٣٥٩ هـ
الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، للسيوطي مصورة ضمن مجموعة، بمعهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، برقم (١٤١٤) تاريخ
أخبار الأذكياء؛ لابن الجوزي تحقيق محمد مرسي الخولي الأهرام . القاهرة ١٩٧٠ م
أخبار أبي نواس، لأبي هفّان تحقيق عبد الستار فراج مكتبة مصر ١٩٥٣ م
الأزمنة والأمكنة، المرزوقي حيدر آباد . الهند ١٣٣٢ هـ
أساس البلاغة، للزمخشري دار الكتب المصرية ١٣٤١ هـ
أسباب نزول القرآن الكريم، للواحدي تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة ١٣٨٩ هـ
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر تحقيق على محمد البجاوي نهضة مصر ١٩٦٠ م
الأشباه والنظائر، لتاج الدين السبكي المصنف مصورة بمعهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، برقم (٢٠) فقه شافعي
الأشباه والنظائر، للخالديّين تحقيق السيد محمد يوسف لجنة التأليف . القاهرة ١٩٦٥ م
إصلاح المنطق، لابن السِّكِّيت تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٩٧٠م
الأصمعيات، للأصمعي تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٣٨٣ هـ
الأعلام، للزركلي مطبعة كوستاتسوماس . القاهرة ١٩٥٩ م
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي تحقيق روزنتال، ترجمة الدكتور صالح العلي (ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين) بغداد ١٩٦٣ م
الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني دار الكتب المصرية، والهيئة العامة للكتاب ١٩٥٢ ـ ١٩٧٢ م
أمالي الزّجّاجي تحقيق عبد السلام محمد هارون . المؤسسة العربية . القاهرة ١٣٨٢ هـ

أمالى ابن الشَّجَرِى حيدر آباد . الهند ١٣٤٩ هـ

أمالى القالى دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ

أمالى المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٥٤ م

الأم ، للإمام الشافعى دار الشعب بمصر ١٩٦٨ ، مصورة عن الطبعة الأميرية

إنباء الغُمر بأنباء العمر ، لابن حَجر تحقيق الدكتور حسن حبشى
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٩ هـ

الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، لمجير الدين الحنبلى مصر ١٢٨٣ هـ ، والنجف الأشرف بالعراق ١٩٦٨ م

أنساب الخيل ، لابن الكلبى تحقيق أحمد زكى دار الكتب المصرية ١٩٤٦ م

الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لأبى البركات الأنبارى
تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة التجارية . القاهرة

الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، لابن المُنَيِّر منشور بحاشية الكشاف . مطبعة مصطفى الحلبى . القاهرة ١٩٦٦ م

البحر المحيط ، لأبى حيان مطبعة السعادة . مصر ١٣٢٨ هـ

بدائع الفوائد ، لابن القيِّم مطبعة منير الدمشقى . القاهرة

البداية والنهاية ، لابن كثير القاهرة ١٣٤٨ هـ

البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع ، للشوكانى مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٤٨ هـ

بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٤ م

البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ، للفيروزابادى تحقيق محمد المصرى وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٢ م

البيان فى غريب إعراب القرآن ، لأبى البركات الأنبارى تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه
الهيئة المصرية العامة . القاهرة ١٩٦٩ م

البيان والتبيين ، للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون لجنة التأليف . القاهرة ١٩٦٠ م

البيت الشِّعرى ، لمحمد الصادق حسين دار الكاتب المصرى ١٩٤٨ م

تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، لابن قطلو بغا مكتبة المثنى . بغداد ١٩٦٢ م

تاج العروس شرح القاموس ، للمرتضى الزَّبيدى القاهرة ١٣٠٦ هـ ، والكويت ١٩٦٥ م

تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، لكراتشكوفسكي تعريب صلاح الدين هاشم .
الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . القاهرة ١٩٦١ م
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي القاهرة ١٣٤٩ هـ
تاريخ ابن الوردي مصر ١٢٨٥ هـ
تبصير المنتبه ، لابن حجر تحقيق علي محمد البجاوي الدار المصرية للتأليف . القاهرة ١٩٦٦ م
تحرير التحبير ، لابن أبي الإصبع تحقيق الدكتور حفني شرف المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية . القاهرة ١٣٨٣ هـ
تذكرة الحفاظ ، للذهبي تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي حيدر آباد . الهند ١٣٤٧ هـ
تزيين الأسواق ، لداود الأنطاكي المطبعة الأزهرية . القاهرة ١٣٠٢ هـ
تفسير القرطبي دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م
تفسير ابن كثير دار إحياء الكتب العربية . القاهرة
تقريب التهذيب ، لابن حجر تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف القاهرة ١٣٨٠ هـ
التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١ م
تهذيب التهذيب ، لابن حجر حيدر آباد . الهند ١٣٢٥ هـ
تيسير الوصول إلى جامع الأصول ، لابن الدَّيبَع الشَّيباني مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٠ هـ
ثمار القلوب ، للثعالبي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٥ م
جامع كرامات الأولياء للنَّبهاني مصر ١٣٢٩ هـ
الجمع بين رجال الصحيحين ، لابن القيسراني حيدر آباد . الهند ١٣٢٣ هـ
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف
بمصر ١٩٦٢ م
جوامع السيرة ، لابن حزم تحقيق الدكتورين إحسان عباس ، وناصر الدين الأسد ،
ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م
حسن المحاضرة ، للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية .
القاهرة ١٩٦٨ م
حلبة الكُميت ، للنَّواجي مطبعة إدارة الوطن . مصر ١٢٩٩ هـ

حلية الفرسان وشعار الشجعان ، لابن هذيل الأندلسى تحقيق محمد عبد الغنى حسن
دار المعارف بمصر ١٩٤٩ م
الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة مصطفى الحلبى القاهرة ١٩٦٥م
خريدة القصر ، للعماد الأصفهانى (قسم الشام) تحقيق الدكتور شكرى فيصل .
دمشق ١٩٥٥ م
خريدة القصر ، العماد الأصفهانى . (قسم المغرب والأندلس) تحقيق آذرتاش آذرنوش .
تنقيح محمد المرزوقى ، ومحمد العروسى المطوى ، والجيلانى بن الحاج يحيى .
الدار التونسية للنشر ١٩٧١ م
خزانة الأدب ، للبغدادى تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الكاتب العربى . القاهرة ١٩٦٧ م
الخصائص ، لابن جنى تحقيق الشيخ محمد على النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م
خطط المقريزى دار التحرير للطبع والنشر . القاهرة ١٩٦٧ م
الدارس فى تاريخ المدارس للنُّعيمى تحقيق جعفر الحسنى دمشق ١٣٧٠ هـ
الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، وهو الجزء التاسع من كتاب : كنز الدرر
وجامع الغرر ، لابن أيبك الدوادارى تحقيق هانس روبرت رويمر مطبعة لجنة التأليف .
القاهرة ١٩٦٠ م
الدرر الكامنة ، لابن حجر تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة .
القاهرة ١٩٦٦ م
الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة ، لحزة الأصبهانى تحقيق عبد المجيد قطامش دار المعارف
بمصر ١٩٧١ م
ابن دقيق العيد ، حياته وديوانه لعلى صافى حسين دار المعارف بمصر ١٩٦٠م
دول الإسلام ، للذهبى حيدر آباد . الهند ١٣٣٧ هـ
الديباج المذهب ، لابن فرحون القاهرة ١٣٥١ هـ
ديوان الأرَّجانى تصحيح أحمد عباس الأزهرى بيروت ١٣٠٧ هـ
ديوان الأعشى شرح الدكتور محمد حسين مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٥٠ م
ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م

ديوان أمية بن أبي الصلت جمع بشير يموت بيروت ١٩٣٤ م
ديوان البحترى تحقيق حسن كامل الصيرفى دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م
ديوان أبي تمام، بشرح التبريزى تحقيق الدكتور محمد عبده عزام دار المعارف بمصر ١٩٥١ م
ديوان التهامى المكتب الإسلامى بدمشق ١٩٦٤ م
ديوان جرير شرح عبد الله الصاوى القاهرة ١٣٥٣ هـ
ديوان حازم القرطاجنى تحقيق عثمان الكعاك دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤ م
ديوان حسان بن ثابت تحقيق الدكتور وليد عرفات سلسلة جب التذكارية ، وطبع بدار صادر ـ بيروت ١٩٧١ م
ديوان الحسين بن مطير (ضمن الجزء الأول من المجلد الخامس عشر ، من مجلة معهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية) تحقيق الدكتور حسين عطوان القاهرة ١٩٦٩م
ديوان الحلاج تحقيق لويس ماسينيون المطبعة الأهلية ، باريس
ديوان أبي حيان النحوى تحقيق الدكتور أحمد مطلوب وخديجة الحديثى بغداد
ديوان ابن دقيق العيد = ابن دقيق العيد ـ حياته وديوانه
ديوان ابن الدمينة تحقيق أحمد راتب النفاخ دار العروبة . القاهرة ١٣٧٩ هـ
ديوان ذى الرمة تحقيق كارليل هنرى مكارتنى كمبردج ١٩١٩ م
ديوان سراقة البارقى تحقيق الدكتور حسين نصار لجنة التأليف . القاهرة ١٩٤٧ م
ديوان السرىّ الرفاء نشره القدسى القاهرة ١٣٥٥ هـ
ديوان سَلْم الخاسر (ضمن كتاب : شعراء عباسيون) لجوستاف جرنباوم ترجمة وتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . مراجعة الدكتور إحسان عباس بيروت ١٩٥٩ م
ديوان ابن سناء الملك تحقيق محمد إبراهيم نصر . مراجعة الدكتور حسين نصار دار الكاتب العربى . القاهرة ١٩٦٩ م
ديوان الشريف الرضى المطبعة الأدبية ـ بيروت ١٣٠٧ هـ
ديوان الشَّمَّاخ تحقيق صلاح الدين الهادى دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م
ديوان الصاحب بن عَبَّاد تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين مكتبة النهضة . بغداد ١٩٦٥ م
ديوان صفى الدين الحلِّى النجف الأشرف ١٩٥٦ م

ديوان علي بن جبلة (العكوك) تحقيق الدكتور حسين عطوان دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م
ديوان على بن الجهم تحقيق خليل مردم دمشق ١٩٤٩ م
ديوان عمارة اليمني = النكت المصرية
ديوان عمر بن الفارض الحسينية المصرية ١٣٥٢ هـ
ديوان الفرزدق جمع عبد الله الصاوى القاهرة ١٩٣٦ م
ديوان القطامى تحقيق الدكتورين إبراهيم السامرائى ، وأحمد مطلوب بيروت ١٩٦٠ م
ديوان القيراطى = مطلع النيرين
ديوان كثير تحقيق الدكتور إحسان عباس دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧١ م
ديوان كعب بن زهير دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م
ديوان المتنبي ، بالشرح المنسوب للعكبرى تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبي مطبعة مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٥٦ م
ديوان المجنون تحقيق عبد الستار فراج مكتبة مصر
ديوان مزاحم العقيلي تحقيق كرنكو ليدن ١٩٢٠ م
ديوان ابن المعتز تصحيح ب نوين استانبول . مطبعة المعارف ١٩٥٠ م
ديوان مهيار الديلمي دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م
ديوان النابغة الجعدى المكتب الإسلامى بدمشق ١٩٦٤ م
ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت تحقيق الدكتور شكرى فيصل دار الفكر ـ بيروت ١٩٦٨ م
ديوان ابن نباتة المصرى المطبعة الوطنية بمصر ١٢٨٨ هـ
ديوان ابن النبيه مطبعة عبد الغنى فكرى . القاهرة ١٢٨٠ هـ
ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب تحقيق الشيخ حامد الفقى القاهرة ١٣٧٢ هـ
ذيول طبقات الحفاظ ، للحسيني ، وابن فهد ، والسيوطي نشر القدسى . دمشق ١٣٤٧ هـ
ذيول العبر ، للذهبي والحسيني تحقيق محمد رشاد عبد المطلب الكويت ١٩٧٠ م
رسالة فى أسماء المدلسين ، للسيوطى مصورة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، برقم (١٣٦٣) تاريخ

الرسالة القشيرية ، للقشيرى تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف .
دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٩٦٦ م
ريحانة الألبا ، للشهاب الخفاجى تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية ـ
القاهرة ١٩٦٧ م
زهر الآداب ، للحصرى تحقيق على محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٣م
سجع المطوق ، لابن نباتة نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية .
برقم (٤٥٨) أدب
السلوك ، للمقريزى تحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة مطبعة لجنة التأليف القاهرة
١٩٤١ م وما بعدها
سمط اللآلى ، لأبى عبيد البكرى تحقيق عبد العزيز الميمنى مطبعة لجنة التأليف. القاهرة ١٩٣٦م
سنن الترمذى تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر مطبعة مصطفى الحلبى. القاهرة ١٣٥٦هـ
سنن الترمذى ، بشرح ابن العربى المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٥٠ هـ
سنن أبى داود تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٦٩هـ
سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية. القاهرة ١٣٧٣ هـ
سنن النسائى ، بشرح الحافظ السيوطى المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٤٨ هـ
سير أعلام النبلاء ، للذهبى الجزء الأول تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م
السيرة النبوية ، لابن إسحاق ، رواية ابن هشام تحقيق مصطفى السقا ،
إبراهيم الأبيارى ، عبد الحفيظ شلبى مطبعة مصطفى الحلبى . القاهرة ١٣٧٥ هـ
شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى نشره القدسى . القاهرة ١٣٥٠ هـ
شذور الذهب ، لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥١ م
شرح أشعار الهذليين ، صنعة السكرى تحقيق عبد الستار فراج .
مراجعة محمود محمد شاكر دار العروبة القاهرة ١٣٨٤ هـ
شرح الحماسة ، للمرزوقى تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة لجنة التأليف. القاهرة ١٩٥١م
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٣م

شرح مثلثات قطرب (ضمن كتاب البلغة فى شذور اللغة) بيروت ١٩٠٨ م
شرح المفضليات ، لابن الأنبارى تحقيق تشارلس لايل . بيروت ١٩٢٠ م
شرح الملوكى فى التصريف ، لابن يعيش تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة حلب ١٩٧٣ م
شروح سقط الزند ، لأبى العلاء المعرى الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤ م ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٣٨٦ هـ
شفاء الغليل ، للخفاجى تصحيح نصر الهورينى الطبعة الوهبية . القاهرة ١٢٨٢ هـ
صحيح البخارى دار الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ
صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٧٤ هـ
الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، للأدفوى
تحقيق سعد محمد حسن الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦ ، وطبعة مصر ١٣٣٢ هـ
طبقات خليفة بن خياط تحقيق أكرم العمرى بغداد ١٩٦٧ م
طبقات الشافعية للإسنوى تحقيق عبد الله الجبورى بغداد ١٣٩٠ هـ
طبقات الشافعية ، لابن هداية الله تحقيق عادل نويهض دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧١ م
طبقات الصوفية ، للسلمى تحقيق نور الدين شريبة جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٣ م
طبقات القراء للجزرى نشره ج . براجستراسر مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ
طبقات القراء ، للذهبى ، ويسمى : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٨٧ هـ
الطبقات الكبرى ، للشعرانى مطبعة مصطفى الحلبى القاهرة ١٩٥٤م
طبقات المفسرين ، للداودى تحقيق على محمد عمر مكتبة وهبة القاهرة ١٣٩٢ هـ
طبقات ابن هداية الله = طبقات الشافعية
طيف الخيال ، للشريف المرتضى تحقيق حسن كامل الصيرفى وزارة الثقافة . القاهرة ١٩٦٢ م
العبر فى خبر من غبر ، للذهبى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وفؤاد سيد الكويت ١٩٦٠م

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، للتقى الفاسى تحقيق فؤاد سيد ،
والجزء الثامن تحقيق محمود محمد الطناحى القاهرة ١٩٦٢ ، ١٩٦٩ م
العقد الفريد ، لابن عبدربه تحقيق أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبيارى
مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٩٦٥ م
العمدة ، لابن رشيق تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد دار الجيل - بيروت ١٩٧٢ م ،
مصورة عن طبعة مصر ١٩٣٤ م
عيون الأخبار ، لابن قتيبة دار الكتب المصرية ١٩٣٠ م
الغريبين - غريبي القرآن والحديث ، للهروى تحقيق محمود محمد الطناحى المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٠ هـ
غيث الأدب المسجم ، شرح لامية العجم ، للصفدى المطبعة الوطنية بالإسكندرية ١٢٩٠ هـ
الفلاكة والمفلوكون ، المداجنى مطبعة الشعب . القاهرة ١٣٢٢ هـ
الفلك الدائر ، لابن أبى الحديد (منشور ضمن المثل السائر) تحقيق الدكتورين أحمد الحوفى ،
بدوى طبانة . نهضة مصر ١٩٥٩ م
فهرس الفهارس ، لعبد الحى الكتانى المطبعة الجديدة . فاس ١٣٤٦ هـ
فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات - جامعة الدول العربية تصنيف فؤاد سيد .
القاهرة ١٩٥٤ م
فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥١ م
القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، لمحمد رمزى دار الكتب المصرية ١٩٥٣ م وما بعدها
القاموس المحيط ، للفيروزابادى القاهرة ١٩٣٣ م
قضاة دمشق ، لابن طولون تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥٦ م
الكافى فى العروض والقوافى ، للخطيب التبريزى تحقيق الحسانى حسن عبد الله
الجزء الأول من المجلد الثانى عشر ، لمجلة معهد المخطوطات - جامعة الدول العربية ١٩٦٩ م
الكامل ، للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته نهضة مصر ١٩٥٦ م
الكتاب ، لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٦٦ م
الكشاف ، للزمخشرى مطبعة مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٦٦ م

كشف الظنون ، لحاجي خليفة استانبول ١٩٤١ م
كنز الدرر وجامع الغرر = الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر
اللباب فى تهذيب الأنساب ، لعز الدين ابن الأثير نشره القدسى القاهرة ١٣٥٧ هـ
لب اللباب فى تحرير الأنساب ، للسيوطى ليدن ١٨٦٠ م
لسان العرب ، لابن منظور بولاق ١٣٠٠ هـ
لسان الميزان ، لابن حجر حيدر آباد . الهند ١٣٢٩ هـ
المؤتلف والمختلف ، للآمدى تحقيق عبد الستار فراج دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١ م
مؤلفات الغزالى ، للدكتور أحمد بدوى القاهرة ١٩٦٠ م
مجالس العلماء ، للزجاجى تحقيق عبد السلام محمد هارون الكويت ١٩٦٢ م
مجمع الأمثال للميدانى تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٩ م
المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ، لابن جنى تحقيق عبد الحليم النجار ، على النجدى ناصف ، عبد الفتاح شلبى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٦ هـ
مرآة الجنان ، لليافعى حيدر آباد . الهند ١٣٣٨ هـ
المرصّع ، لمجد الدين ابن الأثير تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى بغداد ١٩٧١ م
مسند الإمام أحمد بن حنبل القاهرة ١٣١٣ هـ
مشاهير علماء الأمصار ، لابن حبان البستى تصحيح م فلايشهمر لجنة التأليف . القاهرة ١٩٥٩ م
المشتبه ، للذهبى تحقيق على محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٢ م
المصباح المنير ، للفيومى تصحيح الشيخ حمزة فتح الله القاهرة . طبعة ثالثة
مطلع النيرين[1] ـ وهو ديوان القيراطى ـ نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية ، برقم (٧٧٠) أدب
المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشى تحقيق محمد سعيد العريان . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٣ هـ

(١) وانظر حواشى صفحة ٣٣٦ .

معجم الأدباء ، لياقوت الرومى دار المأمون . القاهرة ١٩٣٦ م
معجم البلدان ، لياقوت الرومى تحقيق وستنفلد طهران ١٩٦٥م ، مصورة عن طبعة ليبزج ١٨٦٦ م
معجم ما استعجم ، للبكرى تحقيق مصطفى السقا لجنة التأليف . القاهرة ١٩٤٥ م
معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة دمشق ١٩٥٧ م
معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إليان سركيس القاهرة ١٩٢٨ م
معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٦٦ هـ
المعرّب ، للجواليقى تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م
معيد النعم ومبيد النقم ، لتاج الدين السبكى تحقيق محمد على النجار ، أبو زيد شلبى ، محمد أبو العيون ، جماعة الأزهر للنشر والتأليف . القاهرة ١٩٤٨ م
المغرب فى حلى المغرب ، لابن سعيد تحقيق الدكتور شوقى ضيف دار المعارف بمصر ١٩٥٥ م
مغنى اللبيب ، لابن هشام تحقيق الدكتور مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله دار الفكر . بيروت ١٩٦٤ م
مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٨ م
مقامات الحريرى المطبعة الكاستلية . القاهرة ١٢٧٩ هـ
المقتضب ، المبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٥ هـ
المقتضب من كتاب تحفة القادم للبَلْفِيقى تحقيق إبراهيم الأبيارى الأميرية بالقاهرة ١٩٥٧م
ملحة الإعراب للحريرى دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٣٤٠ هـ
منادمة الأطلال ، لعبد القادر بدران دمشق ١٣٧٩ هـ
المنهل الصافى ، لابن تغرى بردى دار الكتب المصرية ١٩٥٦ م
الموطأ ، لمالك بن أنس تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٧٠ هـ

ميزان الاعتدال، للذهبي تحقيق على محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية. القاهرة ١٩٦٣م
النبات ، للأصمعى تحقيق عبد الله يوسف الغنيم مطبعة المدنى . القاهرة ١٩٧٢ م
النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى ، دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م
نفح الطيب ، للمقرى تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨ م ،
وشرة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٩ م
النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية (ومعها شعر عمارة اليمنى) تصحيح هرتويغ درنبرغ شالون ـ فرنسا ١٨٩٧ م
نكت الهميان ، للصفدى تحقيق أحمد زكى الجمالية بمصر ١٩١١ م
النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير تحقيق محمود محمد الطناحى ، وطاهر أحمد الزاوى دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٣ م
الهاشميات (مختارات من شعر الكميت) القاهرة ١٣٣٠ هـ
الوافى بالوفيات ، للصفدى بعناية هـ . ريتر استانبول ١٩٣١ م وما بعدها
وفيات الأعيان ، لابن خلكان تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد النهضة المصرية ١٩٤٨ م
يتيمة الدهر ، للثعالبي تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد التجارية بالقاهرة ١٩٥٦ م

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	الصواب
٨	١	قوله : « الششترى » هو هكذا فى الأصول . والذى فى ترجمته من طبقات الإسنوى ١/٣٢٠ ، شذرات الذهب ٦/١٠٢ ، مفتاح السعادة ٢/١٨٧ : « التُّسْتَرى » وراجع حواشى طبقات الإسنوى
١٣	١٢	وغَواية
٢١	١٠	جُهْدِ
٣٣	٢	قوله : « المرشدى » صوابه « المَرْثَدِى » كما فى تاريخ بغداد ٦/٦٩ ، وذكر الخطيب البغدادى أن « إبراهيم بن خفيف » هذا، مولى عبد الله بن بشر المرثدى الكاتب ، و« عبدالله » هذا نسب إلى جده « مرثد » . راجع اللباب ٣/١٢٣، والمشتبه ٥٨١، عند ذكر أخيه « أحمد بن بشر » .
٣٣	٢	« بهنام » ، كما فى تاريخ بغداد ، الموضع السابق ، وقد أورد الخطيب القصة بتمامها .
٣٥	١١	سُلطانه
٣٦	حاشية (٢)	سورة المجادلة ١٨
٣٧	١٢	زاهِدَ
٥٢	١٣	« إلى ربهم » : راجع سورة الأنعام ٣٨ ، ٥١ ، ١٠٨
٥٣	حاشية (٣)	الآية الرابعة من فاتحة الكتاب
٦٣	٤	قوله : « هذا الإخبار » هو هكذا فى الأصول ، ولعل صوابه : « هذه الأخبار » بدليل ما بعد .
٨٣	١	تقفل الأقواس الصغيرة بعد : السؤال .

الصفحة	السطر	الصواب
١٠٣	٣	[يُذْرِ]
١١٦	٥	هذه القصيدة التي أوردها المصنف ، ولم ينسبها لقائل ، وقلنا في

تعليقاتنا إننا تطلبناها في كتب الألغاز والمعاياة ، المطبوع منها والمخطوط ، لم نجدها : عثرنا عليها مخطوطة في مجموع بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٩٠٨) أدب ، ومنها صورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (٦٥٣) أدب بعنوان : « القصيدة البديعة العربية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية » .

وقد جاء على الصفحة الأولى : « هذه القصيدة البديعة العربية، الجامعة لأشتات الفضائل والرموز العلمية ، من فنون كثيرة ، نظمها الإمام الفاضل والهمام الكامل أبو محمد عبد الله ابن أحمد ، المعروف بابن الخشاب ، وبعث بها إلى الإمام كمال الدين عبد الرحيم الأنبارى . قال القيسى رحمه الله تعالى : لم نر من شرح هذه القصيدة إلى الآن » .

وجاء بخط حديث بعد ذلك أن هذه القصيدة موجودة بطبقات تاج الدين السبكي، ثم كتب الكاتبُ ما وجده في الطبقات مخالفا لألفاظ القصيدة، على حواشيها .

وابن الخشاب الذى تنسب إليه هذه القصيدة هو الإمام النحوىّ اللغوى الأديب ، توفى سنة ٥٦٧ ، ولم نجد هذه القصيدة في جريدة مصنفاته ، وإن كان يروى له شعر في الألغاز ، راجع إنباه الرواه ٢ / ١٠١ .

أما كمال الدين عبد الرحيم الأنبارى ، الذى وجّه إليه ابن الخشاب هذه القصيدة ، فلم نعرفه ، والذى نعرفه بهذا اللقب وتلك النسبة ، هو الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، صاحب الإنصاف وغيره ، وهو من معاصرى ابن الخشاب ، حيث إنه توفى سنة ٥٧٧ ، راجع ترجمته فيما سبق من الطبقات ٧/١٥٥ .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان سرورنا بالعثور على هذه القصيدة عظيما ، وكان من فضل الله علينا وتوفيقه لنا أنّا وجدنا جملة مما اجتهدنا في قراءته وتصحيحه ، متفقا مع ألفاظ القصيدة ، وهذا فرق رواية القصيدة في مخطوطتها ، نذكره وَفْقَ ترتيب الأبيات :

١ ــ سَلا صاحِيٌّ الجزعَ عن أيمن الحِمى   عن الظَّبَيَاتِ الخُرَّدِ البيضِ كالدُّمَى
٢ ــ وعُوجَا على أهل الخِيام بحاجِرٍ   ورامةَ من أرضِ العراق فسلِّما

٣ ـ وإن سَفَهتْ ريحُ الشّمال عليكما ... وريحُ الصَّبا في مَرِّها فتحلَّما
٤ ـ فبين الخيامِ أغيدٌ يخطَفُ الحَشا ... مريضُ الجفون بالصَّحيحات أسقَما
٥ ـ يُريك الدّياجي إن غدا مُتَجهِّما ... .
٨ ـ إذاالرِّيحُ جالَتْ حولَ عِطفَيهِ أصبحَتْ ... .
٩ ـ يقيِّد من تمريجه الصُّدغ عَقرباً ... ويرسلُ من حُسْن الذُّؤابة أرقما
١٠ ـ له في قلوب العاشقين مَهابةٌ ... .
١١ ـ وحُثّا إلى عبد الرحيم ركائباً ... يُخلْنَ قِسِيَّ النَّبعِ فوَّقن أسهُما
١٣ ـ حليف التُّقى حِلفُ الوقار ... .
١٤ ـ . . . . ويصبحُ صَبّاً بالمعالي مُتيَّما
١٦ ـ . . . . ملوكيّةً أو كِبْراه وعَظّما
١٩ ـ فإن كنت من أهل الكتابة واثقاً ... .
٢٠ ـ فما ألفٌ من بعد ياء مريضة ... مصاحبة عيناً تَخوَّنها العما
٢١ ـ . . . . زميرَ نعامٍ في الفلاة تهيَّما
٢٢ ـ . . . . وصارت حديثاً عن جَوالك مترجما
٢٣ ـ . . . . يرود لكي يلقى خليلاً وأيما
٢٤ ـ وسينٌ أضافوها إلى الدال مرّةً ... .
٢٥ ـ تخافُ إذا ما باح بالقول سطوةً ... من الصاد أو غِشًّا من الميم مؤلما
٢٦ ـ . . . . وما القاف إن أضحى لها مُتَشدِّما
٢٧ ـ وستة أشخاصٍ تخال شُخوصَها ... .
٢٨ ـ . . . . تُريك عُقابَ الجوّ طار ودوَّما
٢٩ ـ وإن كنت من أهل البلاغة جامعاً ... لغاتٍ بأنواع الأقاويل قيِّما
٣٠ ـ فما كلمات هنّ عرب صحائحٌ ... يعود الفصيح إن شداهنّ أعجما
٣١ ـ وإن قلبت أعيانهنّ وصُحِّفت ... ترى مِسقَماً فيهنّ مَن كان أبكما
٣٢ ـ وما السَّيْرَبانُ والجَحوحةُ والصَّفا ... صَفا الدارِ والسُّمرُ الغرانقُ الهما
٣٣ ـ وما الحمل والقَيّاتُ والزامُ بعده ... وما الجَمْفَريّات تنزّى وزَغْلَمة

٣٤ ـ وما السَّفْحُ والفِرغان والخَنْعُ والنَّقَى   وقْفُ التوالى والهُبابةُ والجَما
٣٥ ـ وما الخَيْمَرُ المبثوثُ والشامخُ الذى   يُناطُ براعُونٍ ليُصبِحَ مُعْلَما
٣٦ ـ وما الجَدَبُ الهادى وما أجدبُ السكرى   وما عَنْجَمٌ إن كنت تعرف عَنْجَما
٣٧ ـ وما الزِّبْرِقُ المائى إذا غاب نَجْمُه   وما الزِّنْبَقُ الناوى إذا هو أنْجَما
٣٨ ـ وما المنقفيسُ والمَلاَجيجُ والسُّكَبى   وطارِسةٌ والفادِحِيَّاتِ عَظْلَما
٣٩ ـ . . . .   ويحتو فى النحو الإمام المقدَّما
٤٠ ـ . . . .   يَعافُ لها المرء البابغُ التكلُّما
٤١ ـ وإن أعمِلَ الإعرابُ . .
٤٣ ـ وحرفٌ إذا أعملته كان معربا   وفعلٌ إذا عَدَّيته صار مُدْغَما
٤٥ ـ . . . .   يُمَدَّان بل يُرْوَى . . .
٤٦ ـ . . . .   وما اسمان إن نَشَّتَ بالجرّ الزما
٤٧ ـ وما نونُ جمعٍ تطلب النقصَ شُهرةً   وتكبر أن ترقى إلى الفتح سُلَّما
٤٨ ـ ترى الكسرَ . . .   وتمتدُّ ذاك الفتح . . .
٤٩ ـ . . . .   وجَمْعَ القوافى . .
٥٠ ـ فكيف السَّباحُ واللَّباسُ ونافذٌ   إذا البيت زاد الوزن فيه وأخرما
٥١ ـ وكيف السِّنادُ والرفادُ إذا غدا   بوصلٍ به ألَى الزحاف قد انتما
٥٣ ـ . . . .   عن القَضْبِ والبيت الطويل إذا حما
٥٤ ـ وما الجَثُّ فى بحر الخفيف . .   مربعاً فلاقى . . .
٥٥ ـ وما الكامل المحسوبُ فى بحر إلفه   . . . . . .
٥٦ ـ وما الخَبْلُ للمَطْوِىّ . . .   .
٥٧ ـ . . . .   بناء المديد بعد أن يتقدَّما
٥٨ ـ وما الثَّلْمُ إن رُمْتَ اقترابَ اتفاقه   وما الحذف إن ألفى بتاراً وأثرما
٥٩ ـ وإن كنت فى نظم القريضِ مُبارزاً   وكنت عليه قادراً متحكِّما
٦٠ ـ فكيف يكون القطعُ والوقعُ واصلا   . . . . . .
٦١ ـ . . . .   تقول إذا أنشأت تمت عَنْدَما
٦٢ ـ البيت متفق مع ما أثبتناه من : ج، ك

٦٣ ـ ووصف أثافِىّ الدِّيار إذا انطوت ... محاسنُها وابيضّ ما كان أسحما

٦٤ ـ . . . . جميعا إذا كان النَّسيبُ مُتَمِّما

٦٥ ـ وما وصف درج . . . ... يُرَى . . . . .

٦٦ ـ وغادية كالطود تحسب جرمَها ... .

٦٧ ـ تميل إليها الغاديات رواجباً ... حباها لتكسوهن وشيا منمنما

٦٨ ـ تحط بأغوار الحسام رحالها ... وقد صافحت من قبل نَسْراً ومِرْزَما

٧٠ ـ . . . . وزاد على العُشْرَيْن عُشْراً مُتَمِّما

٧١ ـ سقط هذا البيت من القصيدة ، وأثبته الناسخ على حواشيها، من طبقات ابن السبكى .

٧٢ ـ . . . . قِراءتَه حتّى على الناسِ قدَّما

٧٣ ـ ومن حَقّق الهمزات . . . .

٧٨ ـ ومن حذف الياءات . . . .

٧٩ ـ . . . . على رُوحِه صلّى الإلهُ وسلَّما

٨٠ ـ . . . . وصيّره كالعُرْفِ ظنًّا مُرَجَّما

٨٢ ـ . . . . أهل قرية ... . مُجَذَّما

٨٣ ـ فى القصيدة أيضا : « غدا » بالغين المعجمة .

٨٥ ـ هذا البيت ثابت أيضا فى القصيدة .

٨٧ ـ وليس بذى ذنب يُعابُ بفعله ... ولا قيل يوماً قد أساء وأجرما

وجاء بعد هذا البيت فى القصيدة بيت آخر هو :

وما قولُ أشياخ الأحاديث كلِّهم ... وأيِّهمُ فى قوله كان أحزما

٨٨ ـ وإن كنت فى حفظ النُّبوّاتِ أوحدا ... تُجمِّعُ مِن أخبارها ماتقسَّما

٩٠ ـ . . . . وأوجب فى إحدى يديه التَّختُّما

٩١ ـ ومَن ذا رأى فَرْضَ الرَّبيعين بعد أن ... .

٩٣ ـ . . . . على نفسه . . . .

٩٥ ـ . . . . بِعُشْرِ ما

٩٦ ـ ومَن طاف حول البيت سبعين مرَّةً ... .

٩٧ ـ ومن شرح التسليم فى كلّ زكاةٍ   وأوجب فيها رنّةً وترنُّما
٩٩ ـ . . . . مُحَرَّما
١٠٠ ـ . . . . تُساوِمُ دِرْهما
١٠٢ ـ . . . . . . وأوصِلَ أقصى البرّ . . .
١٠٣ ـ . . . . . يَعوذُ بدَرّ الثَّدْى . . .
١٠٦ ـ . . . . ساعةَ زَجْرِه   وخاض سواء البحر والبحر قد طما
١٠٨ ـ . . سألناك عَيًّا . . . . . .
١٠٩ ـ تفكّرْ ولا تَعْجَبْ لما أنا قائلٌ ١
١١٠ ـ فإن كنتَ . . . .
١١١ ـ وإن كنت أخطأت الجواب ولم تُجب . . . . .

الصفحة	السطر	الصواب
١٤٧	١١	يزاد فى صفحات الدارس: ٤٥٧، ٤٥٨، وفى هاتين الصفحتين موضع الترجمة.
١٤٧	٢٣	المراد بالمدرسة المسرورية هنا: مسرورية دمشق. راجع التعريف بها فى الدارس ١/٤٥٥
١٤٨	١٠	البيتان فى تزيين الأسواق ٢/٤٢، منسوبين لابن عنين، ورواية البيت الثانى : فنَمْ على خَفْقِها هُدُوًّا كنومةِ الطِّفلِ فى المِهادِ
١٤٨	٢٣	يزاد فى تخريج قصيدة ابن ق : تزيين الأسواق ١/٤٣
١٥١	٤	راجع ديوان الصبابة ١١٢، ١١٣
١٥٥	٢٢	يزاد فى مراجع الترجمة : الدارس ١/٤٦٣
١٦١	٥	* والكاتِبِىُّ غدا فى عَيْنِه سَقَمٌ * وقد عرّفنا بالكاتبىّ هذا فى حواشى صفحة ٢٥٦ والشاعر يشير إلى كتابه « العين » فى المنطق ، وله أيضا : حكمة العين . راجع فوات الوفيات ٢/١٣٤
١٦٧	١٠	على بن عمر العراقى : هو على بن عمر الوانى المذكور فى صفحة ١٦٩

الصفحة	السطر	الصواب
		وراجع الدرر الكامنة ٣/١٦٣ ، ٤/١٤٤ ، ذيول العبر ١٥٢ ، ٢٤١ . والوانى : نسبة إلى وان ، وهى قلعة بين خِلاط ونواحى تفليس . معجم البلدان ٤/٨٩٥
١٦٨	٢٠	« ابن الزَّبيدى » بفتح الزاى ، وتراجع فهارس الجزء الثامن .
١٩٤	١٠	واواتُ
٢٠٠	١٢	فى الوافى بالوفيات ٥/٢٨٨ : « تُأْمِينى الجُزازاتُ » .
٢٠٠	حاشية (٦)	الدرر الكامنة ٥/٦٨
٢٤٠	١٧	قوله : « المتقدمين للصحابة » هو هكذا فى الأصل . لكن العبارة كانت فى النسخة « ج » : « المتقدمين من الصحابة » ثم ضرب الناسخ على «من» وجعل الألف لاما ثم وصلها باللام الأخرى .
٢٤١	٥	ناقلته
٢٦١	١٥	وقَرْحَهُ
٢٦٥	١٣	القَدُّ
٢٨٢	٩	البيت من غير نسبة فى « شرح الملوكى فى التصريف » لابن يعيش ٢٣٥ وروايته : أبوكَ يزيدُ والوليدُ ومن يكن ‏‏‏ هما أبواه لايذلَّ ويُكْرَمَا جاء به شاهدا على إبدال نون التوكيد الخفيفة فى الوقف ألفاً . قال : يريد : « ويُكْرَمَنْ » . وهذا شرح الملوكى فى التصريف طبع فى حلب سنة ١٩٧٣ م، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.
٢٨٣	٤	الذى فى سنن ابن ماجه : « عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله ابن يزيد » .
٣٠٨	١٤	« طِراد » بالكسر وتخفيف الراء ، كما قيده ابن حجر فى تبصير المنتبه ٨٦٤ ، وقد جرينا على هذا الضبط فيما سلف من أجزاء ، لكنّا سهونا هنا . قال الزَّبيدى فى التاج (طرد) : « وكثير

الصفحة	السطر	الصواب
		منهم يضبطه كشَدَّاد ، وهو وهم » .
٣٠٨	١٥	قوله : « حدثنا على بن حرب » : الصواب حذف : « حدثنا » فإنّ ما قبلها مُغْنٍ عنها . وتأمل ما نقلناه فى الحواشى ، عن الذهبى .
٣٠٩	٤ من الحواشى	١٦١٩
٣٢٠	٧	الصواب: «أخبرنا عمر بن محمد السكرمانى» لا كما جاء فى الأصول: «أبو عمر» . وراجع الجزء الثامن ٢٦ ، ٣٥٣ ، وشذرات الذهب ٥/٣٢٧
٣٢١	١	قوله : «أبو أحمد بن عيسى» جاء هكذا فى الأصول. والصواب: « أحمد بن عيسى » . كما فى تهذيب التهذيب ١/٦٥ ، وسبق عندنا فى ٣/٣٣٧
٣٢٤	٥	« حَنبل بن عبد الله » وانظر ٣٢ ، ٣٠٨
٣٧٦	٥	البيت لعمارة اليمنى ، ولم نجده فى شعره المنشور مع كتابه : « النكت المصرية » . وهو فى ديوان له مخطوط بخزانة العالم الجليل الأستاذ الشيخ محمد المَنُّونى ، من علماء الرِّباط بالمغرب ، ومن هذا الديوان مصورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، لم تأخذ رقمًا بعد .
٣٧٧	١٤	« هل مِن » وتفتح الميم على الرواية الأخرى .
٣٩٠	حاشية ١٢	من المجلد الخامس عشر
٤٠٧	٤	الأُدْفُوِىّ

فهرس القوافى

٥٦٤	آخر الصفحة	كالدُّمَى	ابن الخَشّاب	١١٢	١١٦ ـ ١٢٣

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٠٢٧ / ١٩٧٤

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ — ٧٧١هـ

تحقيق

عبد الفتاح محمد الحلو — محمود محمد الطناحي

الجزء العاشر

فيصل عيسى البابي الحلبي
دار احياء الكتب العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

بقيّة

الطبقة السابعة

فيمن تُوُفِّيَ بعد السبعمائة

١٣٥٢

خَلِيل بن أَيْبَك

الشيخ صلاح الدّين الصَّفَدِيّ*

الإمام الأديب ، الناظِم الناثِر ، أديب العَصر .

وُلِد سنةَ ستٍّ وتسعين وسَبْعمائة . وقرأ [يسيراً][1] من الفقه والأصلَيْن ، وبرَع في الأدب نظما ونثرا وكتابةً وجَمْعاً ، وعُنِيَ بالحديث .

سمع بالآخِرة من جماعة، وقرأ على الشيخ الإمام[2] رحمه الله جميعَ [كتابِ][3] « شفاء السَّقَام في زيارة خير الأنام » عليه أفضل الصلاة والسلام ، ولازم الحافظَ فتح الدين بن سيِّد الناس ، وبه تمهَّر في الأدب .

وصنّف الكثير في التاريخ والأدب، قال لي: إنه كتب أزيدَ من سبْعمائة مجلّد تصنيفاً[4]، وكانت بيني وبينه صداقةٌ منذ كنت صغيرا ، فإنه كان يتردَّد إلى والدي ، فصحبته ولم يزل مصاحِباً لي إلى أن قَضَى نَحْبَه ، وكنت قد ساعدته آخِرَ عمرِه ، فوَلِيَ كتابة الدَّسْت بدمشق .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/٣٠٣ ، البدر الطالع ١/٢٤٣ ، ٢٤٤ ، الدرر الكامنة ٢/١٧٦ ، ١٧٧ ، ذيول العبر ٣٦٤ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٨٧ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٠ ، ٢٠١ ، فهرس الفهارس ٢/١١٤ ، ١١٥ ، مفتاح السعادة ١/٢٥٨ ، النجوم الزاهرة ١١/١٩ – ٢١

(١) زيادة من المطبوعة ، ومفتاح السعادة ، على ما في : ج ، ك .

(٢) المراد والد المصنف ، تقي الدين السبكي .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

(٤) في : ج ، ك : « مصنفا » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ومفتاح السعادة .

ثم ساعدته فوَلِيَ كتابة السِّرِّ بحلب ، ثم ساعدته فحضر إلى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدَّسْت، واستمرَّ بهما إلى أن مات بالطاعون، ليلةَ عاشر[١] شوال سنةَ أربع وستين وسبعمائة .

وكانت له هِمّةٌ عاليةٌ فى التحصيل ، فما صنّف كتابا إلّا وسألنى فيه عمّا يحتاج إليه من فقه وحديث وأصول ونحو ، لاسيَّما « أعيان العصر » فأنا أشرت عليه[٢] بعمَلِه ، ثم استعان بى فى أكثره ، ولما أخرجت مختصرى فى الأصلين المُسَمَّى « جَمْعَ الجوَامِع » كتبه بخطّه، وصار يحضر الحلقة وهو يقرأ علىَّ ويَلَذُّ له التقرير ، وسمعه كلَّه علىَّ ، وربما شارك فى فهم بعضه[٣] رحمه الله تعالى .

نُبَذٌ ممّا دار بينى وبينَ[٤] هذا الرجُل

كنت أصحَبُه منذ كنت دونَ سِنِّ البلوغ ، وكان يكاتبنى وأكاتبه ، وبه رَغِبْتُ فى الأدب ، فرُبَّما وقع لى شِعرٌ ركيكٌ من نظم الصِّبيان فكتبه هو عنى إذ ذاك ، وأنا ذاكِرٌ بعضَ مابيننا ممّا كان فى صِغَرِى ، ثم لمّا كان بعد ذلك كتب إلىَّ مَرَّةً وقد سافر إلى مصر ولم يودِّعْنى :

يا سيِّداً سافرتُ عنـــه ولم أجِدْ   جَلَدِى يُطاوِعُنِى علَى توديعِهِ[٥]
إن غِبْتُ عنك فإنّ قَلْبِيَ حاضِرٌ   يَصِفُ اشْتياقِ لِلْحِمَى ورُبُوعِهِ[٦]

---

(١) فى : ج ، ك : « ليلة عاشوراء » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وكثير من مراجع الترجمة .
(٢) فى المطبوعة : « إليه » . والمثبت من : ج ، ك .
(٣) فى المطبوعة : « البعض منه » . والمثبت من : ج ، ك .
(٤) فى : ج ، ك . « وبينه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٥) أورد الصفدى هذه الأبيات فى كتابه المسمى : ألحان السواجع بين البادى والمراجع ، وقد راجعنا الأبيات على نسخة منه مصورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، تحت رقم (٥٥) أدب .
(٦) فى ألحان السواجع ، ورقة ١٩٣ : « إلى التشوق للحمى » .

فى أبياتٍ أُخَر ، فكتبت الجواب :

يا راحِلًا بحشَا المُقيمِ عَلَى الوَفا ... ما الطَّرْفُ بَعْدَكَ مُؤْذِنًا بهُجُوعِهِ

إن غبتَ عنه فما تغيَّر منه إلَّا جِسْمُه سَقَماً ولَونُ دُمُوعِهِ(١)

والقلبُ بيتُ هواكَ راحَ كأنَّهُ ... بَيتُ العَرُوضِيِّين من تقْطِيعِهِ(٢)

فى أبياتٍ أُخَر(٣) ، أُنْسِيتُها .

كتب إلىَّ مرَّةً وقد وُلِدَ له ولدٌ يدعونى إلى حُضُورِ عَقِيقَتِه :

عَبْدُكَ هذا الجدِيدُ أضْحَى ... يقولُ فاسْمَعْ له طَرِيقَهْ

ياجَوْهَراً فى الزَّمانِ فَرْداً ... ماضَرَّ أن تَحْضُرَ العَقِيقَهْ

فكتبتُ إليه :

هُنِّيتَ ذا الجَوْهَرُ المُفَدَّى ... بالعَرَضِ الكُنْه والحَقِيقَهْ

لو لم تكُنْ حازِماً مُصِيباً ... لم تَفْتَدِ النَّفْسَ بالعَقِيقَهْ(٤)

أعارنى مَرَّةً من «تذكرته» مجلّدا ، وكان يصنِّف كتابا فى الوصف والتشبيه وينظر عليه « التذكرة » ويكتب على كل مجلّد إذا نَجزَ : نَجزَ التَّشبيهُ منه ، فلما وجدت ذلك عليه بخطِّه (٥[قلت : هذا نِصْفُ بيت]٥) فكتبت إلى جانبه :

نَجزَ التشبيهُ مِنْهُ ... ورَوَى الرّاوُونَ عَنْهُ(٦)

إنّ مَوْلانَا لَبَحْرٌ ... طَافِحٌ إن لم يَكُنْهُ

(١) فى ألحان السواجع ، ورقة ١٩٤ :

إن غبت عنه فما تغير منه يا ... مولاى غير الجسم بعد دموعه

(٢) فى ألحان السواجع : فى تقطيعه .

(٣) زاد الصفدى بيتا واحدا على ما ذكره المصنف ، وهو :

وكذا يكون أخو الصفاء إذا نأى ... عنه الخليل أبو الصفاء جميعه

(٤) فى المطبوعة : « لم تفتد الناس » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٦) لم يرد صدر البيت فى : ج ، ك ، وهو ثابت فى المطبوعة ، وظاهر الكلام يقتضى حذفه .

فاقِدُ الأشْباهِ فَرْدٌ فَرَغ التَّشبيهُ مِنْه[(١)]

ولا يحضُرنى الآنَ ما كتبه هو جواباً عن هذا .

كتب هو إلىَّ مرّةً يسألنى عن تثنية لفظ عَين وعَين ، فى بيت الحَريرىّ : فانْثَنَى بِلا عَيْنَيْنِ[(٢)] . فأجبتُه بجواب يَطُول[(٣)] ، قد حكاه هو فى كتابه المُسَمَّى « صَرْفَ العَيْن » وقلت فى آخره[(٤)] . . . .

وكتبتُ إليه من القاهرة فى سنة ثلاثٍ وستّين وسبعمائة[(٥)] :

---

(١) فى المطبوعة : « فدع التشبيه » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) البيت بتمامه :

جاد بالعين حـــين أعمى هواه عينَه فانْثَنَى بـــلا عينين

من المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية . انظر شرح المقامات للشريشى ١/٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وقد أشار المصنف إلى بيت الحريرى هذا ، فى الجزء الخامس من الطبقات ، صفحة ٢٧٤ .

(٣) فى المطبوعة : « مطول » . والمثبت من : ج ، ك .

(٤) هكذا وقف الكلام فى الأصول ، وكتب فى المطبوعة : « بياض » . ولعل قول المصنف هذا الذى لم يرد فى أصول الطبقات هو ما ذكره الصفدى ، فإنه قال بعد أن أورد جواب المصنف كاملا :

« ثم إنه أدام اللهُ فوائدَه ، كتب إلىَّ بعد ذلك فى معنى بيت الحريرى :

يا إماماً لم يبلُغِ البحرُ مَـــدَّهْ فَسَح اللهُ فى بقائك المُدَّهْ

الحريرىُّ ينسِجُ التِّبرَ لَفْظاً بتراكيبَ عندَ مثلِك فَرْدَهْ

فَرْدةٍ تجمع المحاسنَ وهْوَ ما ثَنّى لفظَ عَيْنٍ وَحْدَهْ

بل لَهُ فيه قُـــدْوةٌ ثمّ لو قا لَ كذا كان ثَمَّ أُوتِيَ رُشْدَهْ

جادَ بالعين حين أعمى هـــواه عينَه فانْثَنَى ولا عينَ عِنْدَهْ

صَرْف العين ، ورقات ٥ ـ ٧ ، مصورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (٥٨٥) أدب . ويلاحظ أن البيت الثالث مختل الوزن .

(٥) أورد الصفدى هاتين الرسالتين فى كتابه ألحان السواجع ـ الذى أشرنا إليه قريبا ـ ورقة ١٩٨ وما بعدها ، لكن تاريخ رسالة المصنف عنده : « شهر ربيع الأول ، سنة أربع وستين وسبعمائة » .

لا تَبْكِيَنْ ماءً تَسَنَّهْ   ودَعِ الرُّسُومَ المُسْتَجِنَّهْ(١)
خَلِّ ادِّكارَكَ فالعُيو   نُ كَلِيلَةٌ آثارَ دِمْنَهْ
واهجُرْ غَزالًا نارُ خَدَّيْهِ إذا حقَّقْتَ جَنَّهْ(٢)
وَسْنانُ كَمْ نَبَّهْتُهُ   والعُجْبُ يُطْبِقُ مِنْه جَفْنَهْ
مُتَغافِلٌ أدْعُوه مِنْ   وَجْدٍ إذا ما اللَّيْلُ جَنَّهْ
فى النَّفْسِ حاجاتٌ إليـ   ـكَ مِنَ الوِصالِ وفيكَ فِطْنَهْ(٣)
فَرْضٌ عَلَى العَيْنِ البُكا   إذْ لَحْظُه لِلفَتْكِ سُنَّهْ
أحْوَى بَدِيعُ الحُسْنِ ظَبْـ   ـيٌ فى الحَقِيقةِ أو كأنَّهْ
ولَهُ مَعاطِفُ مادَعَا   هُنَّ الصَّبا إلّا أجَبْنَهْ
هـــذا وذا مَعَ أنَّهُ   لم يَلْتَفِتْ يَوْماً لِأنَّهْ
ويخَافُ مِنْ واشٍ لَهُ   عَيْنٌ مُراقِبَةُ الأكِنَّهْ
وفَمٌ فُضُولِىٌّ تُقِلُّ   الرِّجلُ منـــه رأسَ فِتْنَهْ
بَـكَرَ العَواذِلُ فى الغَرا   مِ يَلُمْنَنِى وأَلُومُهُنَّهْ(٤)

---

(١) فى الأصول : « ماء سنه » . وأثبتنا الصواب من ألحان السواجع ، وتسنه : تغير . راجع تفسير غريب القرآن الكريم ، لابن قتيبة ٩٤

(٢) جاء هذا البيت فى الأصول :

واهجر على الآثار حدته إذا حققت حسنه

ورددناه إلى الصواب من ألحان السواجع .

(٣) أخذه من قول أبى الطيب المتنبى :

وفى النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتى بيان عندها وخطابُ

ديوانه ١/١٩٨

(٤) هذا البيت والذى بعده من الشواهد النحوية السيارة ، وهما لعبيد الله بن قيس الرقيات ، ورواية البيت الأول فى ديوانه ٦٦ :

بكَرَتْ علىَّ عواذِلِى   يَلْحَيْنَنِى وألُومُهُنَّهْ

وراجع الكتاب لسيبويه ٣/١٥١

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا   كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فقُلْتُ إِنَّهْ
أَبْرَزْنَ لَمَّا لُذْنَ قَلْ   بِى المُضْمَراتِ المُسْتَكِنَّهْ(١)
فتَحَرَّكَتْ نَفْسٌ عَلَى   نارِ الصَّبَابَةِ مُطْمَئِنَّهْ(٢)
قَدْ هِجْنَ حِينَ عَذَلْنَها   وعَواذِلُ العانِى يُهِجْنَهْ(٣)
أَنَّى يَصِحُّ مِنَ العَوا   ذِلِ مَنْ نَهَا صَبًّا ونَهْنَهْ(٤)
هُمْ جَمْعُ تَكْسِيرٍ تَصَ   رَّفُ فى دفاعهم الأَعِنَّهْ
فاهْجُرْهُمُ الهَجْرَ الجَمِيـ   لَ فَكُلُّ ماقالُوه هُجْنَهْ
واذْكُرْ صَفاءَ أَبِى الصَّفَا   والخَطْبُ مُعْتَكِرُ الدُّجُنَّهْ(٥)
السَّيِّدِ اليَقِظِ الأَغَرِّ   أَخِى الوَفاءِ بدُونِ مِنَّهْ(٦)
والنَّدْبُ ذو الهِمَّاتِ ما   أبدأنَ مِن جُودٍ أَعَدْنَهْ(٧)
والجُودُ مِثْلُ الجَوْدِ يَسْ   قِى الأَلْفُ مِنه ألفَ مُزْنَهْ(٨)
والحِلْمُ كالجَبَلِ اعْتَلَتْ   فيه الرِّياحُ فما أَزَلْنَهْ(٩)

---

(١) فى الأصول : « أبرزت » . والتصحيح من ألحان السواجع .

(٢) فى المطبوعة : « نفسى » وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « قد هجت . . . . وعواذل العالى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع وفى أصول الطبقات : « عذلتها » ، بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالنون من ألحان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « من بها صب وبهنه » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) فى المطبوعة : « واذكر صفى » . والمثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) فى : ج ، ك : « أخا الوفاء » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع ، وهو من صفة « أبى الصفاء » .

(٧) فى الأصول : « من جود أعنه » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع . وقوله : « ذو » حقه : « ذى » ولكنه رفعه على القطع .

(٨) فى المطبوعة : « يسبق الألف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع ، وفيه : « الألف مثلى ألف مزنه » .

(٩) فى ألحان السواجع : « والعلم كالجبل » .

والجِدُّ يَنْهَضُ لو تَما لَتْهُ النُّجُومُ لَمَا بَلَغْنَهْ
والأَيْدُ تَبْطِشُ لو تُفَا لِبُهُ الأُسُودُ لَمَا غَلَبْنَهْ
مُتَدَرِّعٌ ثَوْبَ التُّقَى حِصْناً وتَقْوَى اللهِ جُنَّهْ
مُتَفَنِّنٌ بَحْرٌ إذا جارَيْتَهُ لَم تَدْرِ فَنَّهْ(١)
أَدَبٌ نَضِيرٌ يُسْتَحبُّ لِمَنْ لَهُ الآدابُ سُنَّهْ
وله بَناتُ الفِكْرِ غُرَّ تُها اسْتَهَلَّتْ كالأَجِنَّهْ
فِكَرٌ إذا عايَنَّ مَعْـ نًى طائراً في الجَوِّ صِدْنَهْ(٢)
وعُلُومُ دِينٍ لم يُخِلَّ خَلِيلُها فَرْضاً وسُنَّهْ
وجَلِيلُ قَدْرٍ دَقَّ فَهْـ ماً لا يُضاهِي التِّبْرُ ذِهْنَهْ(٣)
يا أيُّها الحَبْرُ الَّذِي جَعَلَ الإلهُ الخَيْرَ ضِمْنَهْ
لو فَصَّلَ الخَيَّاطُ قا لَ لِكُلِّ ما وَصَّلْتَ حُسْنَهْ
أُسْدِي وأُلْحِمُ لستُ أَدْ رِي أن أزِيدَ عليكَ طَمْنَهْ
ولَوَ انَّ الأَفْوَهَ حاضِرٌ لَعَرَتْهُ بينَ يَدَيْكَ لُكْنَهْ
وغَدا الصَّرِيعُ به كَدِيـ كِ الجِنِّ مِمَّا قُلْتَ جِنَّهْ
دُمْ وابْقَ ما بَقِيَ الزَّما نُ فإن وَهَى زَلْزَلْتَ وَهْنَهْ(٤)
ولِقَدْرِكَ العالِي العُلُوُّ فَما النُّجُومُ عُلًا يَطُلْنَهْ

يُقَبِّلُ الأرضَ، لا يُبْعِدُ اللهُ دارَها، ولا يُجاوِزُ إلا بالجَوْزاءِ مِقدارَها، ولا يُسْمِعُها مِن أنباءِ مَن أعْلَنَ لها أو سارَّها إلّا سارَّها، تَقْبِيلًا يقومُ بسُنَّةِ الفرضِ، ويُعْرِبُ عن مَبْنِيٍّ(٥) وُدٍّ

(١) في المطبوعة: «بحرا». وأثبتنا ما في: ج، ك، وألحان السواجع.
(٢) في المطبوعة: «معنى طائر». والتصحيح من: ج، ك، وألحان السواجع.
(٣) في المطبوعة: «رق» بالراء، وأثبتناه بالدال المهملة من: ج، ك، وألحان السواجع.
(٤) في الأصول: «فإن وهى كرب وهنه». والتصحيح من ألحان السواجع.
(٥) في المطبوعة: «متن». وأثبتنا الصواب من: ج، ك، وألحان السواجع.

[مديدٍ][1] كاملِ الطُّول والعَرْض ، ويُفصِحعن خُضوع لفَضله ، فإذا أنشدَ مُنْشِدُه بين يديه « بلَغْنا السَّماء »[2] تلا هو : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ ﴾[3] وأنشد :

مِنْ أَجْلِهِ جَعَلْتُ نَفْسِي أَرْضَا للصَّادِرِ الوارِدِ حَتَّى يَرْضَى[4]

ويُنْهِى بعدَ وصفِ حُبٍّ اعتَدَّه[5] دِيناً فتَسلَّمَ كتابَه باليمين ، ثابتٍ يَزِيدُ حلاوةَ إيمانِه في القلب مَرُّ السِّنين ، باقٍ لايُبدَّلُ إذا ما غيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّين[6] :

ما غيَّرَ البُعْدُ حالًا كنتَ تَعْرِفُهُ ولا تَبدَّلْتُ بعدَ الذِّكْرِ نِسيانَا

ولا ذَكَرْتُ جَلِيساً كنتُ آلَفُهُ إلّا جَعلْتُكَ فوقَ الكُلِّ عُنْوانَا[7]

أنَّ[8] مُوجِبَ تأخيرِ كُتُبِه محضُ الاقتداء والسَّيرِ على سُنَّتِكم[9] في قِلّة الكُتُب

---

(١) سقط من ألحان السواجع .

(٢) هذا من قول النابغة الجعدى :

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ديوانه ٥١ ، وراجع ما سبق فى ٩/٣١٩

(٣) الآية الثمانون من سورة يوسف .

(٤) جاء صدر البيت فى : ج ، ك :

من أجلك جعلت نفسى أرضا

وكذلك فى ألحان السواجع ، مع زيادة « قد » بعد « أجلك » . وقد أثبتنا رواية المطبوعة، ليستقيم وزن الرجز . وجاء فى أصول الطبقات كلها ، وألحان السواجع : « للصادر والوارد » . والصواب حذف الواو — على ما فيه من ركاكة وقصور — ليستقيم الوزن . و « يرضى » جاء فى : ج ، ك وألحان السواجع، بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالياء التحتية من المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « أعددته دينا يسلم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) جاءت هذه العبارة فى ألحان السواجع ، شعرا على هذه الصورة :

باقٍ لا يتبدل إذا غيـر النأى المحبين

ولا يستقيم هذا على بحر من بحور الشعر المعروفة . والمعنى مأخوذ من بيت لذى الرمة ، وقد سبق للمصنف استعماله من قبل . راجع ٩/٣٢٦

(٧) فى ألحان السواجع : « ولا ذكرت خليلا » .

(٨) هذا مفعول الفعل السابق : « وينهى » .

(٩) فى المطبوعة : « سنتكم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

مع كثرة الوفاء ، وكيف لا وقد رفع أبو رافع : « مولى القوم منهم إلى سيد الأنبياء » ، وعند ذلك ينقلبُ مُعتذِراً عن تهجُّمه بهذه الضَّراعة ، مُبتدِراً إلى ذكر الفارِق[١] حيث أطال لِسانَه وباعَه ، مُزدجِراً عمّا لعلّه ذنبٌ إذا عَلِمَ به مولاه سامَهُ البُعْدَ وباعَه ، فيقول : قَيْدُ الحُبِّ أطلَقَ لِساني فأعرب عن المَبنيّ على السُّكون ، وسرَّح يدِي فخطَّتْ ماهو في لَوحِها المحفوظِ مَصُون[٢] ، وأذِنَ لي فتصرَّفتُ في الكتابة، وكيف لايتصرَّفُ العَبدُ المأذون، فأصدرتُ هذه الوارِدَة، مُدِلًّا بأنّي منهم وهُم مِنّي وهذا المُنَى . وقلتُ : اسألِي عنهم وخَبِّرِي عَنِّي ، حاشاكِ مِن عَنَا ، وبادِرِي مولاكِ ، ولا تَخْشَيْ أن يقال : ماأتى بكِ هاهُنا[٣] ، وخُذِي[٤] مِن شَرْحِ الحالِ في كل فَنّ ، وكُونِي مِمَّنْ إذا سَمِع صالِحاً أذاعَه[٥] ، وإن سَمِع طالِحاً أو يرَى رِيبَةً دَفَن[٦] ، وأطلِقِي الدَّمْعَ ولا تخافِي أن يقال : ما هاج العُيُونَ الذُّرَّفَن[٧] ، واعتَمِدِي على المُسامَحةِ فهم أهلُوها ، واتَّخِذِي إخلاصَ الوَلاءِ ذَرِيعةً أن

---

(١) في : ج ، ك : « العارف » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وألحان السواجع .

(٢) في المطبوعة : « مضمون » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) أخذه من قول المنذر بن درهم الكلبي :

فقالت : حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف

راجع الخزانة ٢/١١٢

(٤) في المطبوعة : « وجدى » . وأهمل النقط في : ج ، ك . وأثبتنا ما في ألحان السواجع .

(٥) في ألحان السواجع : « أذاع » .

(٦) كأنه ينظر إلى قول قعنب بن أم صاحب :

إن يسمعوا سيئا طاروا به فرحا ... منّي وما سمعوا من صالح دفنوا

عيون الأخبار ٣/٨٤ .

(٧) هذا من قول العجاج — في ديوانه ٤٨٨ :

يا صاح ما هاج الدموع الذُّرَّفا

الذروف : السيلان . و « الذرفن » هي رواية النحويين ، شاهدا على تنوين الترنم . الكتاب لسيبويه ٢/٢٩٩ (طبعة بولاق) .

لايفتقدُوها(١) ، وثقى بهم فهم أحسنُ الناسِ وُجُوهاً وأنضَرُهُموها(٢) :

أضاءتْ لهُمْ أحسابُهُمْ ووُجُوهُهُمْ دُجَا اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه(٣)

المَمْلُوكُ يُنْهِي أنه منذ سافر(٤) مِن دِمَشْق مُسْتَبْشِرا ، وباع الأسفلَ بالأعلى وتلا : ﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾(٥) فحَمِدَ المُشْتَرى(٦) ، ووصل إلى مِصْرَ فرِحاً مسرورا ، وما شَكَى إليه جَمَلُهُ طُولَ السُّرَى(٧) ، بل حَمِدَ سَيْرَه(٨) وخَيْلَ البريدِ وبَهِيمَ اللّيلِ وساحةَ البَيْدا ، وقَدِم فنزل جِوارَ البحرِ ، فقالوا : نَزل ماء السَّما ، وكادَ(٩) يُنْشِد :

أقَمْتُ بأرضِ مِصْرَ فَلَا ورائِي تَخُبُّ بِيَ الرِّكَابُ ولا أمامِي(١٠)

ولم يُنْشِدْ :

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأيَّامِ(١١)

---

(١) فى ألحان السواجع : « يفتقدوها » .

(٢) سبق مثل هذا التعبير للمصنف فى الجزء الأول ٢١٥

(٣) قائله أبو الطمحان القيني ، وينسب إلى لقيط بن زرارة . انظر المصون ٢٢ ، ٥٨ ، الحيوان ٣/٩٣ ، وأنشده المصنف من غير نسبة فى ١/٢١٦

(٤) فى ألحان السواجع : « خرج » .

(٥) سورة التوبة ١١١

(٦) فى الأصول: « السرى » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع ، وهو أنسب لتقدم : « اشترى » .

(٧) هذا من قول الراجز :

يشكو إلى جملى طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى

راجع الكتاب لسيبويه ١/٣٢١ ، وتفسير القرطبي ٩/١٥٢

(٨) سقطت الواو من ألحان السواجع .

(٩) فى المطبوعة : « وكان » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(١٠) البيت لأبى الطيب المتنبي ، فى ديوانه ٤/١٤٥ . وجاء فى أصول الطبقات ، وألحان السواجع : « فلا أمامى . . . . ولا ورائى » وصححناه من ديوان المتنبي .

(١١) لجرير . ديوانه ٩٩٠ ، والرواية فيه : « الأقوام » . وكذلك جاء بحاشية ألحان السواجع . والبيت من الشواهد النحوية ، على أن « أولئك » يستعمل فى العقلاء وغيرهم . انظر المقتضب ١/١٨٥

لـكثرة مالَقِيَ من التعظيم الذى لو شَعَر به العَدُوُّ لَما نَظَم أسْبابَه ، خَيَّم الملوكُ على كرم الله وسار متوكِّلًا عليه يحسب(١) كلَّ حمد فَمَدَّ سُبْحانَه وتعالى أطْنابَهْ ، ووَرَدَ حيث قَصَد ، فوَجَد اللهَ عِنْدَه فوفَّاه حِسابَه ، ولم يَخْشَ بحُسْنِ(٢) ظَنِّه من ذِي العَرْشِ إقْلَالَا ، (٣)[ولم يُصادف إلّا مَن قال له : أهابُكَ(٤) إجْلَالا](٣) .

ولم يُنادِه كلُّ محبٍّ إلّا بهكذا هكذا وإلّا فلَا لَا(٥)، وقال كلُّ أمير(٦) : أنْتَ الحَـكَمُ التُّرْضَى(٧) حُـكُومَتُه هناك هناك ، وأنشد :

* اللهُ أعطاكَ فَضْلًا مِن عَطِيّته *

وأولاكَ ، وبالَـغ فى البِشْر ، وما كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشاشَةَ كائِنًا أخاكَ(٨) ، بل رُبَّمَا حَسِبْتَه أباكَ(٩) .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى : ج ، ك . والذى فى ألحان السواجع : « بحسب كل خير لحمد الله سبحانه وتعالى أطنابه » . وهو غير مستقيم .

(٢) فى ألحان السواجع : « لحسن » .　　　(٣) لم يرد هذا فى ألحان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « أهلا بك » . والتصحيح من: ج ، ك . وهو مأخوذ من قول مجنون بنى عامر ، أو نصيب بن رباح :

أهابك إجلالا وما بك قدرة　　　علىّ ولـكن ملء عين حبيبها

راجع ديوان المجنون ٧١ ، وسمط اللآلى ٤٠١ ، وانظر ما تقدم فى الطبقات ٢١٤/١

(٥) أخذه من قول المتنبى ، فى ديوانه ١٣٤/٣ :

ذى المعالى فليعلون من تعالى　　　هكذا هكذا وإلا فـــلا لا

(٦) فى ألحان السواجع : « امرء » .

(٧) فى المطبوعة : « المرضى » . وفى : ج ، ك : «الرضى» . والتصحيح من ألحان السواجع . وهو مأخوذ من قول الفرزدق :

ما أنت بالحـكم الترضى حكومته　　　ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

راجع ما سبق فى الجزء التاسع ١٦٠

(٨) بعض بيت ، تمامه :

وما كل من يبدى البشاشة كائنا　　　أخاك إذا لم تلفه لك منجدا

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٣٣/١

(٩) فى ألحان السواجع : « إياك » .

وأمّا زُمَرُ الأعداءِ فكلٌّ منهم عَبَسَ وتَوَلَّى ، وتَبَيَّنَ لوَليِّ الأمرِ أنّ لِمِثْلِه يقال : نُوَلِّهِ(١) ماتَوَلَّى . وناديْتُ كُلًّا مِن زاجِرِي عن(٢) حضورِ هذه المعركة :

* ألا أيُّها ذا الزّاجِرِي أحْضُرَ الوَغَى(٣) *

أوْلَى لكَ فأوْلَى ، لقد(٤) اسْتَوْلَى الحَقُّ على عَرْشِه واسْتَوَى ، ولم يَكُنْ غَيْرُ الإحراجات(٥) الأهوية وللأعراض(٦) قائلة : لا نَبْرَحُ نَجْنُ ولا أنْتَ مَكَاناً سُوَى(٧) .

فلمّا طَلَع صُبْحُ الحَقِّ عَلَى مَن أمرضت قلبه بانَ(٨) وبَدا لَهُ مِن بَعْدِ ماانْدَمَل الهوى، قومٌ أُشْرِبُوا فى قُلوبِهم المَنْصِبَ(٩) فقطّع أمعاءَهم ، وأُعْجِبُوا بألسِنَةٍ حِدادٍ فضَلَّتْ(١٠) أعضاءهم ، واستَكلَبُوا على اصطياد جارِحة فطَرَحهم قَتْلَى ، ورَدَّ أهواءَهم ، لم يَرْجِعُوا حتّى وقَف الهوَى ، وأهلَكهم كلّ نَزّاعةٍ للشَّوى ، وقُوبِل كُلُّ أفّاكٍ منهم بما نَوَى ، لَعِب بهم شيطانُ الحَسَد ، وشَدَّ وَثاقَهُم الذى لايُوثَق به بحَبْلٍ مِن مَسَد ، وطَبَع على قلبه واغتاله ، فقلت له : غالَتْكَ إذاً الغُولُ ، بل اغتالك الأَسَد :

---

(١) فى المطبوعة : « قوله ما تولى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع . وانظر الآية الكريمة ١١٥ من سورة النساء .

(٢) فى المطبوعة : « عند » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) لطرفة بن العبد ، من معلقته المعروفة ، وتمامه :

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

(٤) فى ألحان السواجع : « ولقد » .

(٥) فى المطبوعة: « الاخراجات » . وفى : ج ، ك : « الاجراحات » . والمثبت من ألحان السواجع ، وقد وضع الناسخ حاء صغيرة ، تحت الحاء ، علامة الإهمال .

(٦) هكذا فى الأصول . والعبارة فى ألحان السواجع : « ولم يكن غير الإحراجات جراحات الأهو والأغراض قائلة » . ولا يظهر لنا صواب الكلام .

(٧) انظر سورة طه ٥٨

(٨) فى المطبوعة : « ما بان » ، وأسقطنا « ما » كما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع ، لكن الكلام فيه : « على من كانت أمرضت قلبه بان بدا له . . . » . وضبط الناسخ بفتح الضاد وسكون التاء من « أمرضت » .

(٩) فى الأصول : « النصب » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(١٠) فى ألحان السواجع : « ضلت » .

وَلَقَدْ عَذَلْتُ خَلِيَّهِمْ وَنَهَيْتُه ... فَأَبَى وقال هَوَاىَ أَمْرٌ مُحْكَمُ(١)
وَقَفَ الهَوَى بِى حَيْثُ أَنتَ فَلَيْسَ لِى ... مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلا مُتَقَدَّمُ
فأَرَدْتُ أُطْنِبُ قال لى مُتَبَرِّماً ... أَطْنِبْ أَوَ اَوْجِزْ حَبْلُ كَيْدِى مُبْرَمُ(٢)
أَجِدُ المَلاَمَةَ فى هَوَاكَ لَذِيذَةً ... حَسَداً وبَغْياً فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ(٣)

فلمّا سَمِعْتُ قولَه :

* أَجِدُ المَلامةَ فى هواكَ لذيذةً *

ورأيت من قلبه المَعانِى(٤) ما يَحْمِلُه على أن يَجْعلَ ضالّةَ المؤمنِ مَنْبوذة ، ويَطبع(٥) علَى قَلْبِه والأفئدةُ بدُونِ هذا مأخوذة ، عرفت أن العَذْلَ لا يرْجِعه ، وأنّ الحَقّ خَتَمَ على قَلْبِه فلا يُنْجِدُه العَدْلُ(٦) ولا يُنْجِعه ، وأنه لا يَزالُ يُحاوِل سُقُوطَ مَن كان فوق مَحَلِّ الشمس مَوْضِعُه ، وأنه لزم إطلاقَ اللِّسان فيما لا يعنيه لُزُومَ الخَطِيب للمَنابِر ، وكِتابَةَ الباطلِ لُزومَ الأقلامِ للمَحابر ، والاشتغالَ بمَن يترفّع(٧) قَدْرُه عنه لُزُومَ الأَعراضِ للجَواهر ، عَدَلْتُ عن عَذْلِه ، واكْتَفَيْتُ بالحُكْمِ العَدْلِ وعَدْلِه ، ورفعتُ قِصَّتى على يدى(٨) إحسانه وفضله ، وجئتُ فشاهدت من الأمير الكبير والسلطان ما رَغِم به أنفُ(٩) الشيطان،

---

(١) فى المطبوعة : « عذلت خليهم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع . والبيتان الثانى والرابع من هذه القطعة لأبى الشيص الخزاعى . ديوانه ٩٢ ، ٩٣ ، وراجع ماتقدم من الطبقات ٨/٢٨٧

(٢) فى : ج ، ك : « أطنب وأوجز » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وألحان السواجع .

(٣) فى : ج ، ك : « عارا وبغيا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع . والرواية فى ديوان أبى الشيص : « حبا لذكرك » .

(٤) فى المطبوعة : « فى قلبه للمعانى » . والمثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) فى المطبوعة : « ويضع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) فى المطبوعة : « للعذل » . وفى : ج ، ك : « للعدل » . وفى ألحان السواجع : « الوعظ » . ولعل الصواب ما أثبتنا . وسيعيد المصنف : « العذل والعدل » قريبا .

(٧) فى ألحان السواجع : « ترفع » .

(٨) فى المطبوعة : « يد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٩) فى المطبوعة : « ما رغم الشيطان » . وفى : ج ، ك : « ما رغم أنف الشيطان » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

وقد علمتْ بكُنْهِ ذلك عَدْنانُ وقَحْطان(١) وصِرتُ المسؤولَ فيما(٢) حتبوا أنى أحاوِلُه استقرارا ، والمُتضَرَّعَ إليـــه فى العَوْدِ مِرارا ، والمُعْرِضَ عمّا حسدوا عليه استِصْغارا ، لِقَوْمٍ(٣) مَـكَرُوا مَـكْراً كُبّارا .

وحفّتْنِى من الله ألطافُه ونِعَمُه ، وأطلَق فى الثَّناء علىَّ ، بفضل مَن هو كلَّ يومٍ فى شأن ، لِسانُه وقلمُه ، وبان ووَضح(٤) أن العَدُوَّ ظَمآنُ وفى بحرِ الغِوايةِ فَمُه(٥) .

وكلّ ذلك ببركة سيِّدنا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم سيِّد النبيين، فلستُ واللهِ قَدْرَ(٦) واحدةٍ من هذه النِّعَم التى تَقَلَّدْتُ عِقْدَها الثَّمين ، ولا أنا ممّن يفتخر (٧)[بعِلْمٍ ولا دِينٍ ولا نَسَب](٧) ولو شئت لأنشدت :

وكان لنا أبو حَسَنٍ علىٌّ   أبا بَرًّا ونحن له بَنِينُ(٨)

ثم لمّا كان قد امتلأ من ماء دمشق بَطْنِى ، ونادى(٩) حَوْضُ الآمال : قَطْنِى ،

---

(١) من قول الشاعر :

قومى ذرا المجد بانوها وقد علمت   بكنه ذلك عدنان وقحطان

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ / ١٨٠

(٢) فى المطبوعة : « وصدت السيول فما » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة « القوم » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . وانظر سورة نوح ٢٢

(٤) فى المطبوعة : « وفضح » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) هذا من قول رؤبة ــ ديوانه ١٥٩ :

كالحوت لا يرويه شىء يلهمه   يصبح ظمآن وفى البحر فمـــه

(٦) فى المطبوعة : « أقدر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) ليس فى ألحان السواجع .

(٨) قائله سعيد بن قيس الهمدانى . معجم شواهد العربية ٣٩٣ ، وانظر التصريح على التوضيح ١/٧٧

(٩) فى ألحان السواجع : « ونادانى » . وقوله : « قطنى » أى حسبى .

وسَئِمَتْ نفسى صُداعَ الشام ، وماذا يَدَّرِى(١) الشُّعراء وغيرهُم مِنِّى ، ورأيت هذا الإكرامَ الذى ملأ(٢) عَنانَ السَّما ، وذكرت دِمَشْقَ وما(٣) وَمَا ، وما أقول وكلّ دِمشقَ مَا ، قلتُ لمن لامنى فيها :

* خَلِيلَىَّ ماوافٍ بِعَهْدِى أنتما(٤) *

ومَعاذَ اللهِ أن ألومَ أهلَ الشام وقد أحسنوا وأنْعَمُوا :

وما أُصاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فأذْكُرُهُمْ ... إلَّا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إلىَّ هُمو(٥)

وإنما ألوم فِرْقَةً قلبوا الحقّ وبدَّلُوا القرآن فصَمُّوا وعَمُوا .

فصل

وأما السادة(٦) الأصحاب فالمخصوص من بينهم(٧) بعُموم التحيّهْ ، والمُقبَّلُ كفُّه مِئةً ، وقال السَّجْعُ(٨) : مِيَّهْ ، مَن يَحْسُن سلامِى كلَّ يوم إليه ، سيّدنا الشيخ عِزُّ الدّين

---

(١) يدرى : يختل ويخدع . والكلام من قول سحيم بن وثيل الرياحى :

وماذا يدرى الشعراء منى ... وقد جاوزت رأس الأربعين

الأصمعيات ١٩

(٢) فى ألحان السواجع : « بلغ » .

(٣) فى الأصول : « وماءها » . وأثبتنا الصواب من ألحان السواجع ، وسيأتى فى رد الصفدى .

(٤) تمامه :

* إذا لم تكونا لى على من أقاطع *

والبيت من الشواهد النحوية الكثيرة الدوران ، ولم يسم قائله . انظر الدرر اللوامع على همع الهوامع ١/٧١

(٥) قائله زياد بن حمل ، وقيل : زياد بن منقذ العدوى التيمى . شرح الحماسة للمرزوقى ١٣٩٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ١/١١٥ ، ويروى صدر البيت :

لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم

(٦) فى المطبوعة : « السادات » . والمثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) فى ألحان السواجع : « منهم » .

(٨) يريد أن ضرورة السجع تقتضى تشديد الياء . وتقدم للمصنف نظير هذا فى الجزء التاسع ١٨٤

شيخ السّلاميّة ، والثانى(١) لهذا المُقدَّم فى الأقطار ، مَنْ تحقّقتْ مودّتُه بعدالبحثِ مع الأشباه والأنظار ، وعُرِف بقوله(٢) فى التّقْوية ، واهتمامِه فى المعروف(٣) وإن لم يُصْلِح العَطّار ، ثم سائر المخاديم ، يُقبِّل(٤) الملوكُ يدَهم سيِّداً سيِّداً سيِّدا ، ويَخُصّ السادةَ الأولاد الأعِزّة ، فلا يجدُ إلا محمدا ، ويلتفت مُتهِماً مُنجِدا ، فيُنادِي: أصحابى أين من لاأعْدِلُ به أحدا، كأنَّ صارِمَه قتل(٥) فأتبَعه قَوْماً بُورا ، أوْ نبَا فوجَد قُصُورا ، أسكَنه قبُورا ، أتَراه فى جِهَةٍ أم لاتَحْوِيه الجِهات ، ارْجِعُوا وَراءَكُم فالْتَمِسُوا نُورا(٦) .

فأجابه :

وافَى قَرِيضُكَ لِى كأنَّهْ ... صُبْحٌ وقَدْ شَقَّ الدُّجُنَّهْ(٧)

أبْصَرْتُه واللّيْلُ أمْـ ... ـسَى ذَا غَياطِلَ مُرْجَحِنَّهْ(٨)

وفَضَضْتُه فأضاءَتِ الْـ ... أنْوارُ مِنْ هَنّا وهَنّهْ

لِحمائِمِ الألْفاظِ مِنْـ ... ـهُ رَنّةٌ مِن بَعْدِ رَنّهْ

فاللّحْنُ مِنْهُ مُطْرِبٌ ... مَعَ أنّهُ مافِيهِ لَحْنَهْ

كَمْ مِنّةٍ أولَيْتَ مِنْـ ... ـه وكَمْ بِهِ قَوّيْتَ مُنّهْ(٩)

---

(١) فى ألحان السواجع : « والتالى بهذا » .

(٢) فى ألحان السواجع : « تقواه من » . والمدرسة التقوية من مدارس دمشق ، تنبعت كثيرا فيما سبق من أجزاء .

(٣) فى : ج ، ك : « بالمعروف » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع . والمصنف يشير إلى المثل السائر : وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر .

(٤) فى المطبوعة : « ثم يقبل » وأسقطنا « ثم » كما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) هكذا فى الأصول . وفى ألحان السواجع : « فتك » . ولعل الصواب : « فل » بضم الفاء وتشديد اللام .

(٦) انظر سورة الحديد ١٣ .

(٧) فى ألحان السواجع : « وافى مثالك » .

(٨) الغياطل : جمع غيطلة : وهى التباس الظلام وتراكمه . وارجحن الشيء : اهتز ومال ، وليل مرجحن : ثقيل واسع . اللسان (غ ط ل – ر ج ح ن) .

(٩) فى المطبوعة : « كم منه واليت » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

هُوَ جَنَّةٌ بَلْ جُنَّةٌ فى السِّرِّ مِن ناسٍ وجِنَّه (١)
أبْياتُ شِعْرٍ ضَرَّةٌ لِلشَّمْسِ أو للبَدْرِ كَنَّه (٢)
أمَّا البَدِيعُ فإنَّهُ أدغمتَه فيه بِعُنَّهْ
فِيهِ بَدائِعُ ما درَى أهلُ البلاغةِ ما اسْتُهِنَّهْ
خَلَّفْتَ مِفْتاحَ العُلو مِ مُعطَّلًا وكَسَرْتَ سِنَّهْ
وقهَرْتَ عَبْدَ القاهرِ المِسْكِينَ حتَّى حازَ حُزْنَهْ
يا حُسْنَهُ مِن رَوْضَةٍ أزهارُها لَمْ تَسْقِ مُزْنَهْ
أبْرَزْتَ فَضْلَ حَلاوةٍ فى النِّيلِ كانت مُسْتَكِنَّهْ
فأرَى مَعانِيَهُ جُزا فًا والخَلِيلُ أحبَّ وَزْنَهْ
كَمْ فيه عِلْقُ مَضِنَّةٍ لِمُنَى النُّفُوسِ غدا مَظِنَّه (٣)
كَنْزٌ مِن الأدَبِ اسْتَغَنْ تُ بِهِ على فَقْرٍ ومِحْنَهْ
هُو كُومُ تِبْرٍ مِنْهُ آ خُذُ حَفْنَةً مِن بَعْدِ حَفْنَهْ
لو أنَّ جَرْوَلَ ذاقَ مِنْ جِرْيالِهِ لم يَلْقَ سِجْنَه (٤)
وكَذا زُهَيْرٌ لو رَآ هُ رَوَى وما أصْبَتْه دِمْنَهْ
وأرَى الحَزِينَ لأجْلِهِ كَمْ أسمعَ الأقوامَ أنَّه (٥)
وكَذلِكَ الرَّمَّاحُ كَمْ فى شِعْرِهِ لِلناسِ طَعْنَه (٦)

(١) فى المطبوعة : « فى الشر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٢) يقال : هذه كنة فلان ــ بفتح الكاف ــ لامرأة ابنه أو أخيه .

(٣) فى المطبوعة : « علق مضغة » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . يقال : علق مضنة ، بكسر الضاد وفتحها : أى هو شىء نفيس مضنون به ويتنافس فيه . اللسان (ض ن ن) .

(٤) فى المطبوعة : « سمنه » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . وجرول : هو الحطيئة الشاعر المعروف . والجريال والجريالة ــ بكسر الجيم : الخمر الشديدة الحمرة ، وقيل : هى الحمرة . اللسان (ج ر ل) .

(٥) الحزين الكنانى : شاعر أموى ، واسمه : عمرو بن عبد وهيب بن مالك الديلى . المؤتلف والمختلف ١٢٢

(٦) الرماح بن أبرد ، وهو ابن ميادة ، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية . المؤتلف والمختلف ١٨٠

وجَميلُ قُبِّحَ فِعْلُهُ إذْ بُثَّ عنه حَديثُ بَثْنَهْ
وكُثَيِّرٌ قد قلَّ حِـ ـينَ أرَتْه عَزَّةُ كلَّ هَنَّهْ(١)
وأبو نُواسٍ لو رَآ هُ ماأقام بدَيْرِ حَنَّهْ(٢)
وغَدَا فَرَوَّقَ كأسَهُ ودَنَا فرَوَّقَ منْهُ دَنَّهْ
وارتَدَّ مسلمُ منهُ عن حُبِّ الغَوانِي إذْ صَرَعْنَهْ(٣)
نَظْمٌ يُلَيِّنُ قاسِيُو نَ ولو أبَى لنَفَشْتَ عِهْنَهْ
وشَفَعْتَه بِتَرَسُّلٍ أدْرَجْتَ لِي التسهيلَ ضِمْنَهْ(٤)
وتَمَلْتَ فيه شَواهِداً عِنْدَ ابنِ مالكٍ مُسْتَجِنَّهْ
لو كُنْتَ في عَصْرٍ مَضَى يامَنْ أعارَ الشَّمْسَ حُسْنَهْ
ماجاء حَظُّ الجاحِظِ الـ ـمَعْرُوفِ في التِّبيانِ تِبْنَهْ(٥)
وبَكَى ابنُ بَسّامٍ إلى أنْ بَلَّ بالعَبَراتِ رُدْنَه(٦)
والفَتْحُ أغْلَقَ بابَهُ ورَمَى قلائِدَهُ بِمِهْنَهْ(٧)

---

(١) في : ج ، ك ، وألحان السواجع : « أهنه » . ولم نجد له معنى مناسبا ، فأثبتنا ما في المطبوعة . يقال : هن يهن : بكى بكاء ، مثل الحنين ، والهنين والأنين والخنين : قريب ، وبعضها من بعض . اللسان (هـ ن ن) .

(٢) دير حنة : دير قديم بالحيرة ، منذ أيام بني المنذر . معجم ياقوت ٢/٦٥٦ . وجاء في ألحان السواجع : « لما أقام » .

(٣) في المطبوعة : « وارتد منه مسلم » . وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع . ومسلم بن الوليد ، صريع الغواني ، الشاعر الغزل المعروف .

(٤) في المطبوعة : « في التسهيل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع . والمراد كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك .

(٥) في ألحان السواجع : « خط الجاحظ » .

(٦) ابن بسام : هو علي بن بسام الشنتريني الأندلسي ، صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . وهناك شاعر عرف بابن بسام ، هو أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ، المعروف بالبسامي ، كان شاعرا كاتبا ، توفي سنة اثنتين ، وقيل ثلاث ، وثلاثمائة . وفيات الأعيان ٣/٤٦

(٧) يعني : الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ، وكتابه قلائد العقيان في محاسن الأعيان .

أَسَفِى على عَبْدِ الرَّحِيـ ... مِ فإنَّه أخْمَلْتَ فَنَّهْ[١]
وأتيْتَ فيه بمُعْجزا ... تٍ فُتْنَهُ فأصاب فِتْنَهْ
هو مالِكُ الإنشاء إنْ ... شاء التَّقدُّمَ لَمْ يُنَهْنَهْ
وإمامُنــا لــكِنَّهُ ... إن قِسْتُه بِكَ فيه لُـكْنَهْ
لو عاشَ كان أُولُو النُّهَى ... ماداهَنُوا فِى الحَقِّ دُهْنَهْ[٢]
ولَقالَ كلٌّ مِنْهُمُ ... والحَقُّ لم يَكُ فيه هُدْنَهْ[٣]
هذا عليكَ مُقَدَّمٌ ... فاضْرِبْ بِرأسِكَ ألْفَ قَرْنَهْ
لـكِنْ جَعَلْتَ الشامَ بَعْـ ... دَكَ كالجحيمِ وكان جَنَّهْ
ودِمَشْقُ بَعْدَكَ قد تَردَّ ... تْ ثَوْبَ حُزْنٍ فيه دُكْنَهْ
لم يُسْقَ مَن يَرِدُ البَرِيـ ... صَ ولو أَتَى أوْلادَ جَفْنَهْ[٤]
وكَذاكَ ثَوْرًا بَدْ بَعْـ ... دِكَ ماتَسَنَّى بلْ تَسَنَّهْ[٥]
والجامعُ المَعْمُور كا ... دَ تُزَعْزِعُ الأشواقُ رُكْنَهْ
والقُبَّةُ الشَّمَّاء لَوْ ... سِ بِجَوِّها للنَّسْرِ قُنَّهْ
كانَتْ به الأعطافُ وَهْـ ... يَ مَوائِدٌ يَمْلأْنَ صَحْنَهْ

(١) عبدالرحيم بن على بن الحسن البيسانى، القاضى الفاضل، صاحب صناعة الإنشاء، ومن أئمة الترسل. سبقت ترجمته فى ١٦٦/٧

(٢) فى الأصول : « دمنه » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « دهنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) أخذه من بيتين لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، هما :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن ماوية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

ديوانه ٧٤

(٥) فى المطبوعة : « وكذاك ثوب . . . ما تنسى» . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع.
و « ثورا » بالفتح والقصر : اسم نهر عظيم بدمشق . معجم ياقوت ٩٣٨/١ . وقوله : « تسنى » : أى تيسَّر وتأتَّى . و « تسنّه » : تغير ، وقد شرحناه قريبا .

والآنَ أقفرَ وَحْشَةً ... وأسالَ منه السَّقْفُ دُهْنَهْ
ودُمُوعُـه فوّارةٌ ... قَدْ قرَّحَتْ بالفَيْضِ جَفْنَهْ(١)
وغَدَتْ قِسِيَّ قَناطِرٍ ... فِيهِ مِنَ البَرْحاءِ مُرْنَهْ(٢)
ولكَمْ نُفُوسٍ مِنْ نُفُو ... سٍ مِتْنَ حِينَ أكلْنَ مَتْنَهْ(٣)
لم يَبْقَ إلّا زَوْرَةٌ ... لِتُزِيلَ لَمّا غِبْتَ غَبْنَهْ
فاللهُ خَيَّبَ فِيكَ ما ... قال الحَسُودُ ورَدَّ ظَنَّهْ(٤)
قد كادَ حتّى كادَ يُنْـ ... ـسِي ما تَقَوَّلَهُ عِرَضْنَهْ(٥)
عَمَلًا بِقَوْلِ مُحَمَّدِ بْـ ... ـنِ يَسِيرَ فهْوَ يَسِيرُ سُنَّهْ(٦)
«تُخْطِي النفوسُ مع العِيا ... نِ وقد تُصِيبُ مَعَ المَظِنَّهْ»(٧)
«كَمْ مِنْ مَضِيقٍ في الفَضا ... ءِ ومَخْرَجٍ بَيْنَ الأسِنَّهْ»
مَوْلايَ ياقاضِي القُضا ... ةِ ومَنْ عَوارِفُهُ شُهِرْنَهْ

---

(١) في المطبوعة : « في الفيض » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٢) في ألحان السواجع : « مرنه » بضم الميم وكسر الراء وتشديد النون .

(٣) في ألحان السواجع : « من نفوس » .

(٤) في المطبوعة : « والله » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) يقال : فلان يعدو العرضنة : وهو الذي يسبق في عدوه ، وهو يمشي العرضنى : إذا مشى مشية في شق فيها بغي من نشاطه . ورجل عرض وامرأة عرضة وعرضن وعرضنة : إذا كان يعترض الناس بالباطل . اللسان (ع ر ض) .

(٦) في ألحان السواجع : « بن مسير » بضم الميم وكسر السين المهملة . والصواب ما في أصوله الطبقات . قال أبو أحمد العسكري : « وما جاءك من شعراء البصرة فهو محمد بن يسير ، أوله الاسم ياء تحتها نقطتان ، وبعدها سين غير معجمة » . شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٠٣ ، وانظر المشتبه ٨٢ ، وتبصير المنتبه ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتجد ترجمته في الشعر والشعراء ٨٧٩ ، والأغاني ١٧/١٤ .

(٧) في المطبوعة : « يخطى الظنون مع الصاق » . وفي : ج ، ك : « يخطى الظنون مع العان » من غير نقط للكلمة الأخيرة . وفي ألحان السواجع :

تخطى الأمور مع الصوا ... ب وقد تكون مع المظنة

وأثبتنا رواية الأغاني ١٤/٤٤ ، ومختاره لابن منظور ٧٩/٧

وَمُقِيلَ عَثْرَةِ كُلِّ مَنْ ... قَلَبَ الزَّمانُ لَهُ مِجَنَّهْ
وَمُبَلِّغَ الآمالِ ظَمْـــآنًا تَشَوَّقَ ما مَجَنَّهْ[(١)]
أَنا عِنْدَ غَيْرِكَ فِى الوَرَى ... مِمَّنْ عَوارِفُهُ أَضَعْنَهْ
فَلأَجْلِ ذا أَوْقَفْتُ نَفْـ ... ـسِى فِى الجَوابِ بِغَيْرِ فِطْنَهْ[(٢)]
خِفْتُ الحَرِيقَ بِنارِ تَقْـ ... ـصِيرِى وَشَيْبُ الرَّأْسِ قُطْنَهْ
لَـكِنْ أَجَبْتُ فَإِنْ أَجَدْ ... تُ فَلَمْ أَظُنَّ وَلَنْ أَظُنَّهْ[(٣)]
إِنَّ الشُّجاعَ بِلَحْمِهِ ... سَمْحٌ إِذا لَمْ يَرْضَ جُبْنَهْ
فَاسْلَمْ وَدُمْ فِى نَعْمَةٍ ... مازانَ زَهْرُ الرَّوضِ حَزْنَهْ

يُقَبِّلُ الأرضَ حيثُ تضعُ الملائكةُ بِها الأجنحة[(٤)]، ويتّخذُ الأنامُ مِن الدُّعاء فى مَواطِنِها مَواضِى الأسلحة ، ويفعلُ اللهُ بِها ما أحبَّ ، فإنه لايجبُ عليه شىءٌ ، وإن راعَى المصلحة ، ويُعْمِلُ طلّابُ العلمِ إليها الرِّكابَ بكلِّ يَعْمَلَةٍ :

* كأنّ راكِبَها غُصْنٌ بمَرْوَحَةٍ[(٥)] *

وإنِّى بتَقبيلِى لكَ الأرضَ والثَّرَى ... على كُلِّ مَنْ فاخَرْتُهُ لَفَخُورُ[(٦)]

---

(١) أى ماء مجنة . وهو ماء معروف يقترن دائما بعكاظ .

(٢) فى المطبوعة : « أوقفت » . والتصحيح من : ج ، ك ، وأخان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « فلم أضن ولم أظنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وأخان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « تضع الملائكة أجنحتها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وأخان السواجع ، وهو ما يقتضيه السجع .

(٥) صدر بيت ، وعجزه :

إذا تدلت به أو شارب ثمل

وقد اختلف فى نسبة هذا البيت ، فقيل : إنه لعمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وقيل : إنه لابنه عبدالله ، وقيل : إنه بيت قديم تمثل به سيدنا عمر . ووجد صدر البيت مع عجز آخر فى شعر عبدالرحمن بن حسان . راجع تهذيب الألفاظ ، لابن السكيت ٤٩٦ ، والنهاية ٢/٢٧٣ ، والتاج (روح) ٢/٣٥ . قال ابن الأثير : المروحة ، بالفتح : الموضع الذى تخترقه الريح ، وهو المراد ، وبالكسر : الآلة التى يتروح بها .

(٦) قائله تميم بن المعز لدين الله الفاطمى ، يمدح الخليفة العزيز بالله . ديوانه ١٤٤

تَقْبيلًا يُثْبِتُ به الجوهرَ الفَرْد ، فإنَّ كلَّ جزءٍ منه[1] للقُبَل يتجزَّا[2] ، ويحطُّ به أثقالَ خُطُوبٍ[3] أقعدْتَه عن اللَّحاق بها[4] عَجْزا ، ويتشرَّفُ بمُشافهةِ تُرْبها ، فإنْ نالَهُ[5] منها أقلُّ الأجزاء أجْزا :

تُرابُهُمْ وحَقِّ أبى تُرابٍ أعزُّ عَلَىَّ من عَيْنِى اليَمِينِ

ويُنْهِى بعدَ [وَصْف][6] وَلاءٍ حَكَم بتَصْدِيقه لِما تَصوَّره كلُّ مَنْطِقِيٍّ ومِنْطِيق ، ودَلَّ بالمُطابَقةِ والتَضمُّن والالتزام ، على أنه فى الوفاءِ عَرِيق ، عَرِىٌّ مِن[7] تَلَفِ التَّلْفيق ، وأصبَح [وحدَه][8] وحَدُّه جامِعٌ مانِعٌ ؛ لأن جِنْسَه القَرِيبَ هو الإخلاصُ ، وفَصْلَه التحقيق .

عُرِفْتُ بصِدْق الوُدِّ فِيكَ لأنَّنِى رَفَعْتُ بِلا عَجْزٍ لِواءَ وَلائِى[9]

ورَفعِ[10] أدعيةٍ ماأخَلَّ بأداءِ فَرْضِها إن بَعُدَ أوْ دَنا ، ولا أخذها إلا مِن النابغة[11] ، حيث قال :

* بَلَغْنَا السَّماءَ مَجْدُنا وجُدُودُنا *

ولا أنكرَتْها ملائكةُ القَبُولِ إلّا مَرَّةً ثم اعترفَتْ [بها][12] فصارَتْ دَيْدَنًا :

(١) فى الأصول : « منها » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٢) فى المطبوعة : « تنجزا » . والمثبت من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٣) فى المطبوعة : « خطور » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « به » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) فى المطبوعة : « فإن له منها » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٦) ليس فى ألحان السواجع .

(٧) فى ج ، ك : « عن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وألحان السواجع .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٩) فى المطبوعة : « ولاء ولائى » . وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(١٠) فى ألحان السواجع : « برفع » .

(١١) النابغة الجعدى ، وتمام البيت :

* وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا *

ديوانه ٥١

(١٢) لم يرد فى ألحان السواجع .

إذا رُفِعَتْ يوماً لِذِى العَرْشِ خَيَّمَتْ   لِصِدْقِ وَلائِى فِيكَ بَيْنَ السُّرادِقِ

وبَثُّ أثنيةٍ ماأمْسَكَ المِسْكُ معها رَمَقَه ، ولا ثَبَتَ لها البَدْرُ حَتَّى خَسَفَ لَمّا لَمَحَ مُحَيَّاها وَرَمَقَه ، ولا طالَتْ دَهالِيزُ الأنهارِ بينَ قُصُورِ الرَّوْضِ إلّا وأنفاسُ الأزهارِ منها مُسْتَرَقَة :

أُثْنِى عَلَيْكَ ولو تَشاء لقُلْتَ لِى   قَصَّرْتَ فَالإمساكُ عَنِّى نائِلُ(١)

وُرُودَ(٢) المَثَل العالِى الذى مانالَه(٣) نَظِيرٌ ولا مِثال ، ولا جَوَّدَ(٤) ابنُ العَدِيم فى الوُجود إلّا على سُطُوره ، فإنها له مِثال ، ولا مَضَى له حُسْنٌ حَتَّى تدخُلَ سِينُ السُّرورِ على حالِه فتميِّزَه وتخلِّصَه للاستقبال ، ولا تَلَقّاه شاكِى سِلاحٍ من البلاغَة إلّا ورَاحَ كما قال امرؤ القيس(٥) :

* وليس بِذِى رُمْحٍ وليس بنَبَّالِ *

بلا مَثَلٍ وإن أبصرتَ فيه   لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا(٦)

كم أهْدَى ألطافا ، وهَزَّ بالطَّرَب(٧) أعْطافا ، وجَعل القلوبَ أغْراضاً لِسِهامِ محاسنه وأهْدافا ، وجَلَبَ الفَرَح، وسَلَبَ التَّرَح، فأخذ تاء من الثانى وأهدَى فا، تروق دُرَرُ أصدافه، وتفوق دَرارِيّ أسدافه .

---

(١) البيت للمتنبى ، من قصيدته التى يمدح بها القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكى . ديوانه ٣/٢٥٩

(٢) فى المطبوعة : « وأورد » . وأثبتنا ما فى: ج ، ك ، وهو مفعول قوله : « ويهدى » المتقدم قريبا . وجاء فى ألحان السواجع : « وورد المثال الذى . . . » .

(٣) فى ألحان السواجع : « ماله نظير » .

(٤) فى المطبوعة : « جدد » والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) ديوانه ٣٣ ، وتمام البيت :

وليس بذى رمح فيطعننى به   وليس بذى سيف وليس بنبال

(٦) جاء فى المطبوعة على هيئة النثر ، وجاء فيها : « وإن أبصرنا . . . منالا » . وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع . والبيت للمتنبى ، يمدح بدر بن عمار . ديوانه ٣/٢٢٦

(٧) فى المطبوعة : « بالظرف » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

وكيف لايَهُولُ وكُلُّ حرفٍ [منه][1] جاء لمَعْنى ؟ وكيف لايَطُولُ وكلُّ لفظٍ منه قد استقَرَّ من البَديعِ بِمَعْنى؟ وكيف لايُغْرِبُ[2] والأَبْصارُ تَلْفَتُ إليه بأعِنَّةِ الإعجابِ وتَثْنَى؟ وكيف لايُطْرِبُ وما فيه سَطْرٌ واحِدٌ إلَّا ويُسْمَعُ منه مُثَلَّثٌ[3] ومُثَنَّى ؟

فما أحْسَنَ ما نَظَم وما نَثَر ، وما أَجْوَدَ ما جَرَى في مَيْدانِ الإنشاء وما عَبَّر لمَا عَبَر وما عَثَر ، وما أعَفَّ كَلامَهُ ، فإنَّه[4] لم يَلْتَمِسْ من كلامِ غيرِه شيئا وهو يَعْلَمُ أنه « لاقَطْعَ في ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ »[5] ، وما أتْقَنَ مارتَّبَ ورَتَّلَ ، لمّا ساقَ المَثَلَ والشاهِدَ والأَثَر :

* وما كُلُّ مَن ألْقَى القلائِدَ نَظَّما[6] *

مِنْ كُلِّ مَعْنًى يكادُ المَيْتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا ويَعْبُدُه القِرْطاسُ والقَلَمُ[7]

وقال الملوكُ : اللهُ أكبر ، وهى كلمةٌ[8] لاتُقال إلّا في الصَّلاة أو الأذان ، أو عند عَجَبٍ ماله عن العين حاجِب ، أو عند خَبَرٍ لايأخذُ إذْنًا على الآذان ، أو عند خَطْبٍ يَطْرُق فيُصْبِح مُلْتَئِمُ الحَصَى منه وهو شَذَّان[9] .

وحُقَّ لى أن أقول: اللهُ أكبر؛ فإن هذا أمْرٌ خَرَق العادة، واستَعْبَد السادة، واستَقْرب

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٢) فى ألحان السواجع : « يعرب » .

(٣) فى ألحان السواجع : « أو » .

(٤) فى المطبوعة : « فلله لم يلتمس » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) قال أبو عبيد : « وأما قوله [صلى الله عليه وسلم] : فى الثمر [ثمر] ، فإنه يعنى به الثمر المعلق فى النخل الذى لم يجذذ ولم يحرز فى الجرين » . غريب الحديث ١/٢٨٧ .

والكثر ـ بفتحتين ـ جمار النخل ، وهو شحمه الذى فى وسط النخلة . النهاية ٤/١٥٢

(٦) فى المطبوعة : « ناظما » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) البيت لأبى تمام ، والرواية فى ديوانه ٤/٤٩٠ :

من كل بيت يكاد الميت يفهمه حسنا ويحسده القرطاس والقلم

ونسبه الثعالبى فى اليتيمة ٤/٣٠٢ ، لأبى الفتح البستى ، وروايته : « ويعبده القرطاس » .

(٨) فى ألحان السواجع : « لفظ » .

(٩) فى الأصول ، وألحان السواجع : « شدان » بالدال المهملة ، وصوابه بالذال المعجمة ، وهو المتفرق من الحصى . راجع اللسان (ش ذ ذ) .

ما استَبعد مِن مَدَى المادّة ، وأخرج الأُدباء عمّا سَلكُوه من الجادّة ، وأحْرَج الكُتّاب[١] حَتّى كَلَّتْ ظُبَى أقلامِهم الحادّة .

ولقد عالجتُ بِيَديه جِراحاتِ الفِراق ، فإنّه لها كالمَرْهَم ، وأنِفْتُ لِعَجْزِى أنَفَةَ جُبِل عليها جَبَلةُ بنُ الأَيْهَم[٢] ، وافْلَسْتُ فى جَوابى ، فلو وجَدْتُ سَطْراً مِثْلَه يُباعُ كنتُ كما قال بعضُ العرب : اشتريتُه بوالله ألفِ دِرْهم ، لأنّه تَلعَّب بى تَلعُّبَ[٣] الأفعالِ بالأسماء ، والبَطَرِ بأهل الصّحة والنَّعماء ، وخَلَبنى سَجْعُ هذه الحَمامة ، وسَلَبنى زَهْرُ هذه الكمامة ، وغَلَبَنِى سُكْر هذه المُدامة :

ومَنْ حَكَّمْتَ كأْسَكَ فيهِفاحْكُمْ ... لَهُ بإقالةٍ عِنْدَ العِثارِ

وقد عوَّلْتُ على الفِكْر فى أن يَلُمَّ شَعَثَ قريحتى ويَضُمّ ، وقلت للقَلَم : هَلُمَّ إلى المُساعدة على الجواب[٤] فقال : لا أهْلُمّ :

وأطْرَقَ إطراقَ الشُّجاع ولو رأى ... مساغاً لِناباهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما[٥]

ولمّا ثَقُل على راسى هذا الجبلُ الرّاسِى ، ولم يُفِدْ فيه إيناسِى قَبْلَ إبساسِى . وأفضتْ

---

(١) فى الأصول : « الكبار » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٢) جبلة بن الأيهم الغسانى ، يضرب به المثل فى الأنفة ، وذلك أنه ارتد ، حين أراد سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن يقتص منه لرجل من مزينة ، كان جبلة قد لطم عينه ، فى قصة طويلة ، انظرها فى شروح سقط الزند ٢٩٥ ، ونهاية الأرب ١٥/٣١١ ، وانظر أيضا تمام المتون ٤٠٧

(٣) فى المطبوعة : « يلعب فى ملعب » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع . والتعبير مأخوذ من قول أبى تمام ، يصف الراح ، قال :

خرقاء يلعب بالعقول حبابها ... كتلعب الأفعال بالأسماء

يريد أن الأفعال تغير الأسماء من حال إلى حال ، فترفعها تارة وتنصبها أخرى . ديوان أبى تمام ، بشرح التبريزى ١/٢٩

(٤) فى ألحان السواجع : « هلم المساعدة على هذا الجواب » .

(٥) البيت للمتلمس . ورواية ديوانه ٣٤ :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لصمما

وحول رواية « لناباه » الواردة فى أصول الطبقات ، وألحان السواجع ـ كلام كثير ، انظره فى حواشى ديوان المتلمس .

بِى الحالُ إلى نِسْيان ما كنت أعْلَمُه ، ولا غَرْوَ فقد قرأ سعيد بن جُبَير : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِي ﴾[1] وقال أبو الفتح البُسْتِيّ :

* واعْذُرْ فأوَّلُ ناسٍ أوَّلُ النَّاسِ[2] *

رجعتُ إلى ما عندى مِن فوائدِ مولانا أعزَّ اللهُ نَوافِذَ[3] أحكامه ، ومازَيَّنتُ بِزَهْره من مرُوجِ تعليقى وأكْمامِه[4] ، فلم أدَعْ بُقْعةً ولا سَبْسَباً إلا أثَّرت فيه أثراً ، وأثَرْتُ نَقْعَه ، ولَفَّقْتُ هذا الجوابَ وهو[5] كما يقال : مِن كُلّ زُوقٍ[6] رُقْعَه ، حتى شَمِلَتْنى سعادتُك ، وحَمَلَتْنى بل جَمَّلَتْنى إفادتُك :

مازال يُوقِنُ مَن يؤُمُّكَ بالغِنَى   وسِوَاكَ مانِعُ فَضْلَهُ المُحتاجِ[7]

وقد أثبتُّ الحَصَى على[8] المَرْجان ، وضاقَ بِى وادى الإنشاء كما اتّسع لمولانا من نَظْمِه ونَثْره الدَّرْجان .

وأمّا بَيْتُ أبى الحسن علىٍّ ، فإنه أحكم تأسيسَ بنيته[9] ورَفَع بكِمْنُونَ[10] قافِيته ، وحَرَّم

---

(١) يعنى آدم عليه السلام . المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ١/١١٩

(٢) صدره :

نسيت عهدك والنسيان مغتفر

ديوانه (رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة الأزهر ـ لصديقنا الأستاذ محمد مرسى الخولى) . وروايته « فاغفر فأول ناس » . وعجز البيت مع صدر آخر ، من غير نسبة ، فى تفسير القرطبى ١/١٩٣

(٣) فى المطبوعة : « أعزه الله بوافد » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) فى ألحان السواجع : « وأكامه » .

(٥) فى الأصول : « كما يقال وهو » . وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(٦) فى المطبوعة : « ذوق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع . ولعل صوابه : « زيق » بكسر الزاى . وزيق القميص : ما أحاط بالعنق . والزيق : ما كف من جانب الجيب . اللسان (ز ى ق) .

(٧) فى الأصول : « يؤمل بالغنى » . وصححناه من ألحان السواجع . وشرح التصريح على التوضيح ٢/٥٨ ، وشرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢/٢٧٦ (باب الإضافة) .

(٨) فى ألحان السواجع : « عن » .

(٩) فى المطبوعة : « بيته » . وفى : ج ، ك : « بنيه » بتشديد الياء التحتية قبل الهاء ، وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

(١٠) فى الأصول : « فوق » ، وأثبتنا ما فى ألحان السواجع .

سَكَناه على غيرِكم ، ولو حَرَّكَ مولانا نُونَ[1] رَوِيّه ، لَعام في بَحْرِ فضلكم ، وما[2] كأنّ الله تعالى أوجد هذا البيتَ إلا لهذا البَيْت ، وللدَّلالة على فَضْلِ الحيِّ منه والمَيْت :

وما كلُّ زَنْدٍ يَزْدَهِي بِسِوارِه ولا كلُّ فَرْقٍ لاقَ مِن فَوقِه تاجُ[3]

وأمّا قولُ مولانا : ومَا ومَا ، وما[4] أقول وكلُّ دِمشقَ ما ، فهذه نكتة يأخذ الفاضلُ حُسْنَها مُبَرْهِما[5] ، والغَبِيُّ[6] مُسلِّما .

وأمّا ما وصَفَه من حال مِصْرَ المحروسة [وإقبالِها][7] عليه وإدْلالِها لديه ، فما يقولُ الملوكُ إلّا :

تَغايَرتِ الأقْطارُ فيكَ مَحَبّةً عليكَ فهذا القُطرُ يَحْسُدُ ذا القُطْرَا[8]

[لا بل يقول][9] :

تَغايرتِ الأقْطارُ فيكَ فَواحِدٌ لِفَقْدِكَ يَبْكِي إذْ لِقُرْبِكَ يَبْسَمُ[10]
وكُلُّ مَكانٍ أنتَ فيه مُبارَكٌ وفي كُلِّ يومٍ فيه عِيدٌ ومَوْسِمُ
ولا شَكَّ في أنّ الدِّيارَ كأهْلِها كما قِيل تَشْقَى بالزّمانِ وتَنْعَمُ

---

(١) في الأصول : « فوق » ، وأثبتنا ما في ألحان السواجع .

(٢) هكذا في الأصول ، وألحان السواجع .

(٣) في المطبوعة :

وما كل زيد يزدهي بسواده ولا كل فرق لاح من فوقه تاج

وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) في المطبوعة : « وما وما وما وما أقول » . وفي : ج ، ك : « وما وما أقول » . وأثبتنا ما في ألحان السواجع ، وهو الذي تقدم في رسالة المصنف صفحة ١٩ .

(٥) في : ج ، ك : « مبرهما » ، وفي ألحان السواجع : « مبرهنا » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وهو أنسب لتحقيق السجع . والبرهمة : إدامة النظر وسكون الطرف . اللسان (ب ر هـ م) .

(٦) في المطبوعة : « والغني » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٧) سقط من ألحان السواجع .

(٨) في ألحان السواجع :

يغاير أقطار البلاد محبة

(٩) لم يرد في ألحان السواجع .

(١٠) في ألحان السواجع : « أو لقربك » .

وأمّا ما وصفه من حال الحَسَدةِ الباغِين ، والمَرَدَةِ الطاغِين ، فقد ردَّ اللهُ كيدَهم فى نَحْرِهم ، وزَخَر تيّارُ[1] بَحْرِ مولانا فأغرقَ وَشَلَ نَهْرِهم :

ولو عَلِموا مايُعْقِبُ البَغْىُ قَصَّرُوا ولكنّهم لم يُفكِرُوا فى العَواقِبِ

ولو لم يَكُنْ مولانا فى هذا الكمال ، ما حُسِدَ على ماحازه[2] من غنائم[3] المَعالِى ، ولا وَدَّت النُّفوسُ الظالمةُ أن تَسْلُبَه ماوَهَبه اللهُ ، وهو أبْهَى وأبْهَرُ[4] مِن عُقُودِ اللآلِى ، ولا تَمالَئُوا على اهتِضام قَدْرِه ، وكَمْ هذا التَّمادِى فى التَّمالِى[5] :

إنَّ العَرانِينَ تَلقاها مُحَسَّدةً ولَم تَجِدْ لِلئامِ النَّاسِ حُسَّادَا[6]

فالحمدُ لله على النُّصْرة ، وضَعْفِ أقوالِ أهلِ الكُوفَة وترجيح أقوال أهل البَصْرة ، وما يُغْلَقُ بابٌ إلّا ويُفْتَح دُونَه من الخيرات أبواب ، وعلى كُلِّ حالٍ : أبو نَصْرٍ أبو نَصْر ، وعَبدُ الوهَّاب عبدُ الوَهّاب ، وما يقول المملوكُ فى مولانا إلّا كما قال الأوّل :

مَنْ بالسِّنانِ يَصُولُ عِندَ فِطَامِهِ لم يَخْشَ آخَرَ بالشِّنانِ يُقَعْقِعُ[7]

وما بَقِىَ غيرُ الخرُوج من هذا الـ[ـبـ]ـاب وَثْبا[8] ، وأن تقولَ لِرِكابه الشريف إذا وَرَد: أهلًا وسَهْلًا ورُحْبا .

---

(١) فى المطبوعة : « بنان » . وأثبتنا الصواب من: ج ، ك . وجاء فى ألحان السواجع: «وزخر تيار مولانا » .

(٢) فى ألحان السواجع : « على ما هو عليه » .

(٣) فى المطبوعة : « مغانم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٤) فى المطبوعة : « وأبر » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٥) فى ألحان السواجع : « التمارى والتمالى » .

(٦) البيت لسفيان بن معاوية المهلبى . عيون الأخبار ٩/٢ ، وروايته : « ولا ترى » . والعقد الفريد ٣٢٤/٢ ، وروايته : « ولن ترى » . وفيه : « سليمان بن معاوية » . وراجع فهارس الأعلام من تاريخ الطبرى ٢٦٨/١٠ .

(٧) فى المطبوعة : « فطانه » . وصححناه من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

(٨) فى المطبوعة : « رتبا » . والتصحيح من : ج ، ك ، وألحان السواجع .

١٣٥٣
داود بن يوسف بن عمر بن رَسُول*

الملك المُؤيَّد هِزَبْر[١] الدِّين ابن الملك المُظفَّر . صاحبُ اليَمن .

سَمِع من الحافظ محبِّ الدِّين الطَّبَرِىّ ، وغيرِه .

وحَفِظ التَّنْبيه ، [٢][واجتمع عنده مِن نَفائِس الكتب ماقَلّ اجتماعُه عند كثيرٍ من الناس][٢] .

توفى [٣][فى دار مُلكِه من اليمن][٣] فى ذى الحِجّة سنةَ إحدى وعشرين وسبعمائة .

وكان مِلكاً حَسَناً محسِناً لرعيَّته ، فيه فضيلةٌ وخير .

١٣٥٤
عبد الله بن أسعد بن علىّ اليمانِىّ اليافِعِىّ**

الرجلُ الصالِحُ ، صاحب المصنَّفات الكثيرة ، والنَّظمِ الكثير .

اجتمعت به فى مِنًى سنةَ سبعٍ وأربعين وسبعمائة .

وتوفِّى بمكّةَ ، سنةَ سبعٍ[٤] وستين وسبعمائة ، فى جُمادى الأولى منها .

---

* له ترجمة فى تاريخ أبى الفداء ٤/٩٣ ، الدرر الكامنة ٢/١٩٠ ، ١٩١ ، دول الإسلام ٢/٢٢٩ ذيول تذكرة الحفاظ ٩٩ ، ذيول العبر ١٢٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٢٣٤ ، شذرات الذهب ٦/٥٥ ، العقود اللؤلؤية ١/٤٤٠ ، فوات الوفيات ١/٣١٤ ، ٣١٥ ، مرآة الجنان ٤/٢٦٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٥٣ ، ٢٥٤

(١) فى المطبوعة ، والدرر الكامنة : «عزيز» . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ومصادر الترجمة الأخرى .

(٢) ما بين الحاصرتين أثبتناه من المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ك : « وحصل كتبا نفيسة » .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

** له ترجمة فى : البدر الطالع ١/٣٧٨ ، الدرر الكامنة ٢/٣٥٢ ـ ٣٥٤ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٥٢ ، شذرات الذهب ٦/٢١٠ ـ ٢١٢ ، طبقات الإسنوى ٢/٥٧٩ ـ ٥٨٣ ، العقد الثمين ٥/١٠٤ ـ ١١٥ ، مفتاح السعادة ١/٢٦٧ ، ٢٦٨ ، النجوم الزاهرة ١١/٩٣ ، ٩٤ . وفى حواشى العقد الثمين إحالة على تاريخ ثغر عدن ٢/١٠٨ ، طبقات الخواص ٦٧

(٤) هكذا فى أصول الطبقات ، ومفتاح السعادة (والترجمة فيه منقولة عن الطبقات) وفى كل ما ذكرنا من مراجع : « ثمان » .

١٣٥٥

عبد الله بن محمد بن أحمد بن خَلَف [بن عيسى](١)

الحافظ عَفِيفُ الدّين أبو السِّيادة المَطَرِيُّ*

صاحِبنا ، وحافِظُ الحرمين الشريفين ، ومُفيد البَلَدين .

رَحَل وطَوّف الأقالِيم ، وسَمِع من خَلْق .

وخَرّج له شيخُنا الذّهبيُّ «جزءا» ، قرأتُه عليه في الرّوضة الشريفة من المدينة النبوية ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام .

مولده سنةَ ثمانٍ وتسعين وستمائة . وتوفّيَ(٢) في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة .

ولمّا حَجَجْت سنةَ سبع وأربعين وسبعمائة ، اجتمعت به وأنشدته لنفسي إذ ذاك مَدْحاً فيه :

لله دَرُّ حافظٍ يَحْكِي الزّكِيَّ المُنْذِرِي
قد مُطِرَتْ فوائدٌ عليه مِثْلُ الدُّرَرِ
فما انْتَقَى إلّا الذي يَحْكِي نَفيسَ الجَوْهَرِي
وعَفَّ عن مَكْرُوهِها فهْوَ العَفِيفُ المَطَرِي

● أخبرنا الحافظ العَفِيفُ المَطَرِيُّ ، بقراءتي عليه بالروضة الشريفة ، أخبرنا الرّضِيُّ

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة الآتية .

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٣٦٢ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٩٥ ، النجوم الزاهرة ١١/ ٨٥ ، وانظر فهارس كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

و « المطرى » نسبة إلى المطرية ، من بلاد مصر . وقال ابن حجر في الدرر : « ووجد بخطه : خليف ، بالتصغير ، في نسبه » .

(٢) هكذا جاء تاريخ الوفاة في هذا الموضع ، في : ج ، ك . وجاء في المطبوعة آخر الترجمة ، وفيها : « ثالث عشر ربيع الأول » .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبَرِيّ شيخ الحَرَم ، أخبرنا علىُّ بنُ هِبة الله بن الجُمَّيْزِيّ ، أخبرنا السِّلَفِيُّ ، أخبرنا القاسم[1] بن الفضل ، أخبرنا علىُّ بن محمد بن عبد الله بن بِشْران ، أخبرنا محمد بن عمرو بن البَخْتَرِيّ ، حدثنا محمد بن عَبْد ، حدثنا يونُس بن محمد ، حدثنا عبد الواحد بن زِياد ، عن[2] أبى العُمَيْس ، عن إياس بن سَلَمة بن الأكْوَع ، عن أبيه : أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم أذِنَ فى مُتْعَةِ النِّساء، عامَ أوْطاس، ثلاثةَ أيام، ثم نَهَى عنها بَعْدُ. أخرجه مُسْلِم[3] عن أبى بكر بن أبى شَيْبة ، عن يونُس ، به ، فوقع بَدَلًا عاليا

١٣٥٦

خليل بن كَيْكَلْدِى*

الشيخ صلاح الدين العَلائىّ الحافظ المُفيد . أبو سعيد

وُلد سنةَ أربع وتسعين وستمائة .

وجَدَّ فى طلب الحــــديث ، فسَمِع من القاضى تقىّ الدين سُلَيمان المَقْدِسِيّ ، وعيسى المُطعِّم[4] ، وخلائِقَ . وانتَقَى وخَرَّج وصَنَّف .

---

(١) فى : ج ، ك : « أبو القاسم » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ومما تقدم فى ٦/٣٣ ، والعبر ٤/١٩٩

(٢) فى المطبوعة : « بن أبى العميس » . والتصحيح من : ج ، ك ، وصحيح مسلم ، الموضع الآتى . وأبو العميس ، بالتصغير : هو عتبة بن عبد الله بن عتبة المسعودى . تقريب التهذيب ٢/٤

(٣) صحيحه (باب نكاح المتعة ، من كتاب النكاح) ١٠٢٣

* له ترجمة فى : الأنس الجليل ٢/١٠٦ ، البداية والنهاية ١٤/٢٦٧ ، البدر الطالع ١/٢٤٥ ، ٢٤٦ ، الدارس ١/٥٩ ــ ٦٣، الدرر الكامنة ٢/١٧٩ ــ ١٨٢ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٤٣ ــ ٤٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ذيول العبر ٣٣٥ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٥٥ ، شذرات الذهب ٦/١٩٠ ، ١٩١ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٣٩ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، طبقات المفسرين للداودى ١/١٦٥ ، ١٦٦ ، فهرس الفهارس ١/١١٢ ، ٢/١٧٧ ، ١٧٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٣٣٢

(٤) هو عيسى بن عبد الرحمن بن معالى المقدسى الحنبلى ، كان يطعم الأشجار ، وطعم بستان المستعصم ببغداد ، الدرر الكامنة ٣/٢٨٢ ، وملحق تراجم الحنابلة ، بآخر الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٦٩

وتفقّه على الشيخين : كمالِ الدين الزَّمْلَكانِيّ ، وبُرْهان الدين بن الفِرْكاح .

وكان حافِظاً ثَبْتاً ثِقةً ، عارِفا بأسماء الرِّجال والعِلَلِ والمُتُون، فقيهاً متكلِّماً أديباً شاعِراً ناظما ناثِراً ، متفنِّناً أشعرِيًّا صحيحَ العقيدة ، سُنِّيًّا لم يَخْلُفْ بعدَه في الحديث مِثْلُه .

دَرَّس بدمشق في حلقة صاحب حِمْص ، ثم وَلِيَ تدريسَ المدرسة الصَّلاحِيَّة بالقُدْس ، فأقام بها إلى أن تُوفِّيَ ، يصنِّفُ ويُفيد ويَنشر العِلْم ، ويُحْيِي السُّنّة .

وكان بينَه وبينَ الحنابِلَةِ خُصُوماتٌ كثيرة .

وصنَّف كتابا في الأشباه والنظائر[١] ، وكتابا سمّاه : «تَنْقِيح[٢] الفُهُوم في صِيَغِ العُمُوم» ، وكتابا حَسَناً في المَراسِيل ، وكتابا في المُدَلِّسِين ، وكُتُباً أُخَر ، وشرع في أحكام[٣] كبرى ، عَمِل منها قِطْعةً نفيسة ، وفسَّر آياتٍ متفرِّقةً ، وجَمع مَجامِعَ مفيدةً .

أمّا الحديثُ فلم يكن في عصره مَن يُدانِيه فيه . وأمّا بقيّةُ عُلومِه من فقه ونحو وتفسير وكَلام ، فكان في كلٍّ واحدٍ منها حَسَنَ المشاركة .

تُوفِّيَ بالقُدْس في المحرَّم سنةَ إحدى وستين وسبعمائة .

أخبرنا[٤] الحافظ أبو سعيد العَلائِيّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقُدْس الشريف ، قال : أخبرنا شيخُنا سُليمان بن حَمزةَ الحاكم ، قال : أخبرتنا كَرِيمةُ بنت[٥] عبد الوهّاب بن عليّ القُرَشِيّ ، قالت : أخبرنا أبو المظفَّر محمد بن أحمد بن علي العَبّاسِيّ ، كتابةً ، قال : أخبرنا

---

(١) في الفقه . راجع طبقات الإسنوى .

(٢) هكذا « تنقيح » بالنون ـ في أصول الطبقات ، وكشف الظنون ٥٠٠ ، والذى في ذيول تذكرة الحفاظ ٤٥ : « تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم » . وكذلك جاء عنوان الكتاب على نسخة خطية منه بالمكتبة العامة السعودية ، بالرياض ، صورتها :معهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية .

(٣) لعلها المسماة : نهاية الإحكام في دراية الأحكام . راجع ذيول تذكرة الحفاظ .

(٤) الحديث بإسناده المذكور في ذيول طبقات الحفاظ ٤٦

(٥) في ذيول التذكرة : « كريمة بنت أحمد » . وهو خطأ . راجع ترجمتها في العبر ٥/١٧٠ . أما كريمة بنت أحمد ، فهى المروزية . توفيت سنة ٤٦٣ . راجع ترجمتها في العقد الثمين ٨/٣١٠ ، وقد أخطأنا نحن في فهارس الجزء الثامن من الطبقات ، حيث كتبناها : « كريمة بنت أحمد » . والصواب : « كريمة بنت عبد الوهاب » .

أبو نصر محمد بن محمد بن عليّ الزَّيْنبيّ ، أخبرنا محمد بن عمر بن زُنْبُور الورَّاق ، حدثنا أبو القاسم عبـــد الله بن محمد البَغَويُّ ، قال : حدثنا أحمدُ بن حَنبل ، وجَدِّي ، وزُهَيْر ابن حَرْب ، وسُرَيج بن يونُس ، وابن المُقْرِى ، قالوا : حدثنا سُفيان بن عُيَيْنةَ ، عن الزُّهْرِيّ ، عن سالم ، عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، قال : مَرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم برجل وهو يَعِظُ أخاه فى الحياء(١) ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » أخرجه مُسْلم(٢) ، عن زُهَيْر بن حرب بن أبى خَيْثَمَة الحافظ . ورواه التِّرْمِذِيُّ(٣) ، عن جَدِّ البَغَوِيّ ، وهو أبو جعفر أحمد بن مَنِيع الحافظ ، ورواه ابنُ ماجَةَ(٤) ، عن ابن المُقْرِى ، وهو محمد بن عبد الله بن يَزِيد ، فوَقَع موافقةً لهم فى شيوخهم الثلاثة مع العُلُوّ .

وأخبرنا الحافظ أبو سعيد أيضا ، سَماعاً عليه ، أخبرنا سُلَيمان بن حمزة ، وعيسى بن عبدالرحمن الدَّلال ، وعبد الأحد بن أبى القاسم العابِد ، بقراءتى عليهم ، قالوا : أخبرنا عبد الله بن عمر الحَرِيمِىّ(٥) ، والثالث حاضرٌ ، أخبرنا أبوالقاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البَنَّاء ، حُضُوراً ، أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الزَّيْنَبِيّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن زُنْبُور ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن الإمام أبى داودَ سُلَيمانَ بنِ الأشعث الحافظ ، حدثنا محمد بن بَشَّار ، ونصر بن عليّ ،

---

(١) قال الإمام النووى ، فى شرحه على صحيح مسلم ٦/٢ : « أى ينهاه عنه ، ويقبح له فعله ، ويزجره عن كثرته ، فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، فقال : دعه فإن الحياء من الإيمان ، أى دعه على فعل الحياء ، وكف عن نهيه . ووقعت لفظة « دعه » فى البخارى ، ولم تقع فى مسلم » . اهـ كلام الإمام النووى ، والأمر على ما قاله فى صحيح البخارى (باب الحياء من الإيمان ، من كتاب الإيمان) ١٢/١

(٢) صحيحه (باب بيان عدد شعب الإيمان ، من كتاب الإيمان) ٦٣

(٣) فى سننه بشرح ابن العربى (باب ما جاء أن الحياء من الإيمان ، من أبواب الإيمان) ٨٦/١٠ ، ٨٧

(٤) سننه (باب فى الإيمان ، من المقدمة) ٢٢

(٥) نسبة إلى الحريم فى الجانب الغربى من بغداد ، وكانت به منازل طاهر بن الحسين الأمير وآله ، فكان من لجأ إليه أمن ، فسمى بالحريم . المشتبه ٢٢٩ ، وهذا « عبد الله بن عمر الحريمى » هو ابن اللتى الحافظ المشهور ، تقدم كثيرا فى الأجزاء السالفة ، وانظر العبر ١٤٣/٥

قالا: حدثنا أبو عبدالصمد العَمِّىّ، حدثنا أبو عمرانَ(١) الجَوْنِىّ، عن أبى بكر [بن عبدالله](٢) ابن قَيْس الأشْعَرِىّ، عن أبيه رضى الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليــه وسلّم: « جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِى جَنَّةِ عَدْنٍ» أخرجه مُسْلِم(٣)، عن نَصْر بن علىٍّ الجَهْضَمِىّ. وأخرجه التِّرْمِذِىُّ، والنَّسائىُّ، وابنُ ماجَةَ، ثلاثتهم(٤) عن محمد بن بَشّار، كِلاهما عن أبى(٥) عبد الصمد، به.

١٣٥٧

زكريّا بن يوسف بن سليمان بن حامد البَجَلِىّ*

مدرِّس الطَّيِّبة(٦) والأسديّة بدمشق.

---

(١) فى: ج، ك: « أبو عبد الله ». وأثبتنا الصواب من المطبوعة، لكن فيها: « الجوينى ». والتصحيح من: ج، ك، وهو بفتح الجيم وسكون الواو وكسر النون، نسبة إلى جون، وهو بطن من الأزد. وأبو عمران هذا هو: عبد الملك بن حبيب. اللباب ١/٢٥٤

(٢) ساقط من الأصول، وأثبتناه من المواضع المذكورة بعد فى مسلم والترمذى وابن ماجه، و« أبو بكر » هذا اسمه عمرو، أو عامر، انظر تقريب التهذيب ٢/٤٠٠

(٣) صحيحه (باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه، وتعالى، من كتاب الإيمان) ١٦٣، والرواية فيه بتقديم الفضة على الذهب.

(٤) سنن الترمذى، بشرح ابن العربى (باب ما جاء فى صفة غرف الجنة، من أبواب صفة الجنة ١٠/٦، وسنن ابن ماجه (باب فيما أنكرت الجهمية، من المقدمة) ١/٦٦، والرواية فيهما - كما فى صحيح مسلم - بتقديم الفضة على الذهب. والرواية عند الترمذى: « إن فى الجنة جنتين آنيتهما ... الحديث ». ولم نعرف مكان الحديث فى النسائى.

(٥) فى الأصول: « عن عبد الصمد ». وأثبتنا الصواب من مسلم والترمذى وابن ماجه. واسمه: عبد العزيز بن عبد الصمد.

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/١٠٣، الدارس ١/١٥٤، ١٥٥، ٣٣٧ [نقلا عن البداية والنهاية]، الدرر الكامنة ٢/٢٠٨

(٦) فى الأصول: « الصيبة ». وأثبتنا ما فى الدارس ١/٣٣٧، ومواضع أخرى ذكرت فى فهارس الكتاب. والعجيب أن المحقق ذكرها فى الفهرس « الضيبية ». ولكن الوارد فى المواضع التى أحال عليها كلها: « الطيبة ». وكذلك جاء فى منادمة الأطلال ١١٥

سَمِع من ابن البُخارِىّ ، وغيرِه .
وتوفِّىَ فى جُمادى الأولى سنةَ اثنتين وعشرين وسبعمائة .

١٣٥٨
سالم بن أبى الدُّرّ
الشيخ أمين الدين أبو الغنائم*

تفقّه على الشيخ محيي الدين النَّوَوِىّ . ورتَّب « صحيحَ ابن حِبّان » . ودَرَّس بالشامِيّة الجُوّانِيّة .

مولده سنةَ خمس وأربعين وستمائة[١] . ومات فى شعبان ، سنةَ ست وعشرين وسبعمائة .

١٣٥٩
سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان**

قاضى القضاة جمال الدين الزُّرَعِىّ .

سَمِع مِن [ابن][٢] عبد الدائم ، والجَمال ابن الصَّيْرفِىّ ، وغيرِهما .

ووَلِىَ قَضاء زُرْع مدّةً ، ثم تنَقَّلت به الأحوالُ وهو قَوِىُّ النَّفْسِ لايطلُب رِزْقاً ، عَفيفُ اليد فى أحكامه ، إلى أن ناب عن قاضى القضاة بدر الدين ابن جَماعَة بالقاهرة، ثم عُزِل قاضى القضاة بدرُ الدين، فوَلِىَ هو قضاء[٣] القُضاة بالديار المصرية، ثم أُعِيدالقاضى بدرُ الدين،

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢٤/١٤ ، ١٢٥ ، الدارس ٣٠٦/١ ، وانظر فهارسه، الدرر الكامنة ٢١٧/٢ . واسم أبى الدر : عبدالرحمن — ويقال له : لؤلؤ — بن عبدالله . ذكره فى الدارس .

(١) قال فى الدرر : « وبخطه أيضا سنة ٦٤٦ » .

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٦٧/١٤ ، ١٦٨ ، حسن المحاضرة ١٧١/٢ ، الدرر الكامنة ٢٥٥/٢ — ٢٥٧ ، دول الإسلام ٢٤١/٢ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٨ ، ذيول العبر ١٨١ ، رفع الإصر ٢٥٠/٢ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٣٧٦ ، شذرات الذهب ١٠٧/٦ ، النجوم الزاهرة ٣٠٤/٩ ، وانظر كنز الدرر ٣١٣/٩

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وانظر فهارس الجزء التاسع .

(٣) فى المطبوعة : « قاضى » وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وبَقِىَ القاضى جَمالُ الدِّين على قضاء العَسْكر ، ثم وَلِىَ قَضاءَ الشام بعدَ ابنِ صَصْرَى ، ثم عُزِل بعد عامٍ وبَقِىَ شيخَ الشُّيوخ ومدرِّسَ الأتابِكيّة(١) .

تُوفِّى بالقاهرة فى صفر ، سنةَ أربع وثلاثين وسبعمائة .

١٣٦٠

سليمان بن موسى بن بَهْرام*

تقىّ الدّين السَّمْهُودِىّ . ابن الهُمام

ومولده بسَمْهُودَ(٢) سنةَ ثمان وخمسين وستمائة .

وكان فقيهاً شاعِراً ، ومن شعره :

لِـ « ما » فى كلامِ العُرْبِ تِسعةُ أوْجُهٍ   تَعَجَّبْ وَصِفْ مَنْكُورَةً وانْفِ واشرُطِ(٣)
وصِلْهـــا وزِدْ واستُعمِلَتْ مصدريّةً   وجاءتْ للاستِفهامِ والكَفِّ فاضبِطِ

تُوفِّى بسَمْهُودَ سنةَ ست وثلاثين وسبعمائة . رحمه الله .

١٣٦١

سليمان بن هِلال بن شِبْل بن فَلَاح**

القاضى صَدْر الدِّين أبو الفَضل الدارانِىُّ

خطيب دارَيَّا .

---

(١) راجع الدارس ١/٣٦٥ ، ٤٢٤ ، وانظر فهارسه .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١/٦٠٣ ، الدرر الكامنة ٢/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، الطالع السعيد ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، النجوم الزاهرة ٩/٣١١

(٢) قرية كبيرة على شاطىء غربى النيل ، بصعيد مصر ، وهى الآن إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا . كما فى حواشى النجوم الزاهرة .

(٣) البيتان فى بغية الوعاة ، والدرر ، والطالع السعيد .

** له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/١٢٠ ، ١٢١ ، الدارس ١/٤٦٥ ، ٤٦٦ ، الدرر الكامنة ٢/٢٦٠ ، ٢٦١ ، دول الإسلام ٢/٢٣٤ ، ذيول العبر ١٤٢ ، ١٤٣ ، شذرات الذهب ٦/٦٧ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٤

كان رجلًا صالحًا. تفقّه على الشيخ تاج الدّين بن الفِرْكاح، والشيخ محيي الدين النَّوَوِيّ.
وناب فى القضاء عن ابن صَصْرَى .

وكان يذكر نَسَبه إلى جعفر الطَّيّار .

حدّث عن ابن أبى اليُسْر ، والمِقْداد القَيْسِىّ .

مولده سنةَ اثنتين وأربعين وستّمائة، وتُوفِّىَ فى ذى القَعْدة سنةَ خمس وعشرين وسبعمائة، بدمشق .

١٣٦٢
سَنْجَر
الأمير الكبير عَلَمُ الدّين الجاوِلِىّ*

أحد أمراء المَشُورة الذين يجلسون بحضرة السُّلطان .

سمع « مُسْنَدَ الشافعِىّ » بالكَرَك ، عَلَى دانيال .

وعَمِل نيابة السَّلْطنة بغزَّة مدّةً ، وبنَى بها مدرسةً للشافعيّة ، وجامعاً حسناً ، وعَمِل نيابةَ حَماة مدّةً .

وكان رجلًا فاضلًا ، يستحضر كثيراً من نُصُوصِ الشافعِىّ ، وصنَّف « شرحَ مُسْنَدِ الشافعِىّ » ، جَمَعه من شُروح الرافعىّ وابن الأثير، و« شرح مسلم » للنَّوَوِىّ ، ونقل عبارةَ كلّ واحدٍ بنصِّها ، وله عمائرُ كثيرة : خاناتٌ ومدارسُ وغيرها .

توفى فى رمضان ، سنةَ خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٣٩٥ [وسماه : سنجر بن عبد الله] ، الدرر الكامنة ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٨ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٢٨ ، ذيول العبر ٢٤٧ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٦٧٤ ، شذرات الذهب ٦/١٤٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/١٠٩، ١١٠ ، وانظر كنز الدرر ٩/٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٠ ، ومواضع أخرى تراها فى فهرس الأعلام .

١٣٦٣
طَلْحة

الشيخ عَلَمُ الدين*

كان فى أصله مملوكاً يُدْعَى بسَنْجَر ، فغيَّر اسمه بطلحة .

قرأ على الشيخ برهان الدين الجَعْبرِىّ .

وكان يعرف « التَّعْجيز » ، و « مختصر ابنِ الحاجب » .

توفى بحلب ، سنةَ خمسٍ(١) وعشرين وسبعمائة .

١٣٦٤
عبد الله بن شرف بن نَجْدة المَرْزُوقِىّ

شارح « التَّنبيه » .

كان معيداً بالمَشْهَد الحُسَيْنِىّ بالقاهرة ، وكان يحضُر دروسَ قاضى القضاة تقىّ الدِّين ابن رَزِين .

وله شِعْرٌ كثيرٌ ، منه من أبياتٍ ، يصف بها « شرحَه على التنبيه » ، وكتب بها إلى الشيخ بهاء الدين بن النحّاس النحوىّ :

وَهْوَ كِتابٌ عَيِيتُ فِيهِ وَلَمْ أَنَلْ مُنْتَهى مُرادِى(٢)

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢/ ٢٠ ، الدرر الكامنة ٢/ ٣٢٨ ، طبقات القراء ، لابن الجزرى ١/ ٣٤١ ، ٣٤٢ ، طبقات القراء ، للذهبى ٢/ ٥٩٧ ، واسم المترجم فى المراجع الثلاثة الأخيرة : « طلحة ابن عبدالله الحلبى » .

(١) فى طبقات ابن الجزرى وحدها : « ست » .

(٢) جاء صدر البيت فى المطبوعة :

* كتاب عيبت فيه ولم *

وكتبناه على الصواب من : ج ، ك . وفيهما : « عنيت » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

جَمعْتُ فيـــه عِزَّ المَعَانِى ... مِنْ كُتُبٍ خمسةٍ عِدادِ[١]

وعانَدَ الدَّهرُ فيـه حَظِّى ... والدَّهْرُ مازال ذا عِنادِ

قلت : أنطَقَه الفالُ ، فإنى لم أر بهذا الشرح إلّا نُسخةَ المصنِّف التى بخطِّه .

إن لم يكن المَرْزُوقِىّ توفِّى قبل السبعمائة بقليل ، فبَعْدَها بقليل .

١٣٦٥
عبد الله بن محمد بن علىّ بن حَمّاد بن ثابت الواسِطِىّ*

مفتى العِراق ، جمال الدين[٢] بن العاقُولِىّ البَغدادِىّ .

مدرِّس المستنصريّة ببغداد .

مولده سنةَ ثمـان وثلاثين[٣] وستمائة . ومات فى ذى القَعْدة سنةَ ثمان[٤] وعشرين وسبعمائة ببغداد .

١٣٦٦
عبد الله بن محمّد بن عَسْـكَر بن مُظفَّر بن نَجْم بن شاذِى بن هِلال**

الشيخ شرف الدين أبو محمد القِيراطِىّ

سَمِع من شيخ الإسلام تقىّ الدين بن دَقِيق العِيد ، والحافظ شرف الدين الدِّمْياطِىّ ، وغيرِهما .

---

(١) فى المطبوعة : « المعالى . . . كتب جمة » وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفيهما وفى المطبوعة : « عز » . ولعل الأولى : « غر » بالغين المعجمة والراء .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٤٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٨ ، الدرر الكامنة ٢/٤٠٥ دول الإسلام ٢/٢٣٧ ، ذيول العبر ١٥٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٣٠٥ ، شذرات الذهب ٦/٨٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٣٥ ، ٢٣٦ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٧٤

(٢) زاد فى الطبقات الوسطى : « قاضى القضاة ، أبو محمد » .

(٣) فى المطبوعة : « ثلاث وثمانين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . وفى الطبقات الوسطى : « ثمان وعشرين » . وذكر أنه ولد ببغداد .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « ثمان عشرة » . قال : « وأقام مدرسا بالمستنصرية خمسين سنة » .

** ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥

وكانت بينَه وبينَ الوالدِ صُحْبةٌ أكيدةٌ ، وقرأ على الوالد فى أصول الفقه ، ورافقه[١] فى القراءة عَلَى الباجِىِّ وغيرِه .

وقد عُرِض على المذكور قضاء حلب ، فأبَى .

مولده سنةَ اثنتين وسبعين وستمائة ، وتوفِّىَ سنةَ تسع وثلاثين وسبعمائة . ومن شِعْرِه :

يا دارَهُمْ باللِّوا حُيِّيتِ مِن دارِ ... ولا تَعَدَّاكِ صَوْبُ العارضِ السارِى

وَدَّعْتُ طِيبَ حَياتِى يَوْمَ فُرْقَتِهِمْ ... فالطَّرْفُ فى لُجَّةٍ والقَلْبُ فى نارِ[٢]

١٣٦٧

عبد الله بن مَرْوان بن عبد الله

الشيخ زَيْنُ الدِّين الفارِقىّ*

خطيبُ دمشق ، وشيخُ دارِ الحديثِ الأشرفيّة ، ومدرِّسُ الشاميّة البَرّانية[٣] .

كان رجُلًا عالماً صالحاً مَهِيباً[٤] .

مولده سنةَ ثلاث وثلاثين وستمائة فى المحرّم .

وسَمِع من أبى القاسم بن رَواحةَ ، وابن خلِيل، بحلب ، ومن كَرِيمَةَ، والسَّخاوِىّ[٥]، بدمشق .

مات فى صفر ، سنةَ ثلاث وسبعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « ووافقه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « النار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٣٠ ، الدارس ١/٢٦ ، الدرر الكامنة ٢/١١ ، ١٢ ، دول الإسلام ٢/٢١١ ، ذيول العبر ٢٥ ، شذرات الذهب ٦/٨ ، ٩ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٩٢ ، مرآة الجنان ٤/٢٣٩ ، وانظر فهارس الدارس .

(٣) زاد فى الطبقات الوسطى : « بها » .

(٤) الذى فى الطبقات الوسطى : « كان فقيها فاضلا دينا خيرا ، وقورا مهيبا قوى النفس ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، مصمما فى دينه » .

(٥) زاد فى الطبقات الوسطى : « وطائفة » .

• وحكى لى غيرُ واحدٍ ، منهم ابنُ ولىِّ الله الشيخ فتح الدين يحيى ، وهو ثِقةٌ ثَبْتٌ سيِّدٌ كبير : أن الشيخَ زينَ الدِّين نزل به بعضُ أصحابه ضيفاً ، ومعه أهلُه وابنةٌ له صغيرة ، فوقعت من رأس شجرة فى الدار ، وأيِسَ منها ، فلما أُخْبِرَ بخبرها قال : والله لاأرفعُ رأسى حتَّى تقومَ هذه الصغيرةُ ، وسجد فلم يرفع رأسه حتى أُخْبِر باستقلالِها فى أسرعِ وقت .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا عبد الله بن مَرْوان الفقيه ، أنبأتنا كَرِيمةُ ، عن مسعود بن الحسن ، أخبرنا أبو عَمرو[1] بن مَنْدَه ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله التاجر، حدثنا أبو عبدالله المَحامِلىّ، حدثنا محمد بن عبدالرحيم، صاعِقة ، حدثنا رَوْحٌ، حدثنا شُعْبةُ ، أخبرنى موسى بن أنس ، سمعت أنسَ بن مالكٍ يقول : قال رجلٌ : يارسولَ الله ، مَن أبى؟ قال : «أبُوكَ فُلانٌ » فنزلت: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ﴾[2] الآية ، أخرجه البُخارىّ[3] ، عن صاعِقة ، رحمه الله تعالى .

١٣٦٨
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الجِيلُوى*

بكسر الجيم ، ثم آخر الحروف ساكنة ، ثم لام مضمومة ثم واو .

الشيخ جمال الدين . صاحب « البَحْر الصغير » ، رحمه الله[4] .

---

(١) فى المطبوعة : « أبوعمر ». والتصحيح من : ج ، ك . وهو : عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق . العبر ٣/ ٢٨٢

(٢) سورة المائدة ١٠١

(٣) صحيحه (باب ما يكره من كثرة السؤال ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩/ ١١٨ ، وانظر أسباب النزول للواحدى ٢٠٥

* له ترجمة فى : شذرات الذهب ٦/ ٩٥ ، ٩٦ ، طبقات الإسنوى ١/ ٢٩١ ، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٥ ، ١٦ ، وجاء اسم المترجم فى مطبوعة الطبقات : « عبد المجيد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والمراجع المذكورة . وجاء فيها أيضا : « الجيلو » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والذى فى الشذرات : « الجيلوى الشيرازى » .

(٤) هكذا وقفت الترجمة فى الأصول ، وكتب فى هامش ج : « بياض » . وانظر بقية الترجمة عند الإسنوى وابن العماد والخزرجى ، وقد جعل الإسنوى وفاة المترجم سنة نيف وثلاثين وسبعمائة ، على حين جعلها ابن العماد فى حدود سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . وإسماعيل البغدادى فى إيضاح المكنون ١/ ٢٣٢ : سنة أربع وعشرين وسبعمائة . وسمى صاحب الترجمة : « عبدالحليم » . وفى العقود اللؤلؤية: « ثلاث » .

١٣٦٩

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجيّ*

بكسر الهمزة ثم إسكان آخر الحروف ثم جيم مكسورة . المُطَرِّزيّ[١] .

قاضي القضاة عَضُد الدِّين الشِّيرازيّ .

يَذْكُر أنه من نسل أبي بكر الصِّدِّيق ، رضى الله عنه .

كان إماما فى المعقولات ، عارِفاً بالأَصلَيْن ، والمعانى والبيان والنحو ، مُشارِكا فى الفقه .

له فى علم الكلام : كتاب « المَواقِف » ، وغيرُها ، وفى أصول الفقه : « شرح مختصر ابن الحاجب » ، وفى المعانى والبيان : « القواعد الغِياثيّة » .

وكانت له سعادةٌ مُفْرِطة ، ومالٌ جَزِيلٌ ، وإنعامٌ على طَلَبة العلم ، وكلمةٌ نافذة .

مولده بإيج ، من نواحى شِيرازَ ، بعد سنة ثمانين وسبعمائة .

واشتغل على الشيخ زين[٢] الدين الهنكى ، تلميذ القاضى ناصر الدين البيضاوىّ ، وغيره .

وكان أكثرُ إقامته أوّلًا بمدينة سُلْطانية ، ووَلِيَ فى أيام أبى سعيد قضاءَ المَمالِك[٣] ،

---

* له ترجمة فى : البدر الطالع ١/٣٢٦ ، ٣٢٧ ، بغية الوعاة ٢/٧٥ ، ٧٦ ، تلخيص مجمع الآداب ١/٤٤٤ ، ٤٤٥ ، الدرر الكامنة ٢/٤٢٩ ، ٤٣٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٦ ، شذرات الذهب ٦/١٧٤ ، ١٧٥ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٣٨ ، مفتاح السعادة ١/٢١١ ، ٢١٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٨٨ .

(١) فى المطبوعة : « الفقرى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وتلخيص مجمع الآداب .

(٢) فى المطبوعة : « تاج » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة التى ذكرت اللقب .

(٣) فى : ج ، ك : « الممالك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . قال فى النجوم الزاهرة : « وتولى قضاء القضاة بممالك القان بوسعيد ملك التتار ، بل كان هو المشار إليه بتلك الممالك » .

وقول المصنف : « أبى سعيد » يدل على أنه كنية ، والصواب أنه علم ، وتحذف من أوله الألف ، وقد ترجمه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢/٣٤ ، فى باب الباء ، وحكى عن الصفدى : « الناس يقولون : أبو سعيد ، بلفظ الكنية ، لكن الذى ظهر لى أنه علم ، ليس فى أوله ألف ، فإنى رأيته كذلك فى المكاتبات التى كانت ترد منه إلى الناصر ، هكذا : بو سعيد » . وانظر الدرر أيضا ٢/٢٣١ . وقال صاحب النجوم الزاهرة ٩/٣٠٩ : « وبوسعيد : اسم غير كنية ، بضم الباء ثانية الحروف وسكون الواو » .

ثم انتقل بالآخِرة إلى إيج . وتوفِّيَ مسجوناً بقلعة دِرَيْمِيانَ ، وهى بكسر الدال المهملة وفتح الراء ثم آخر الحروف ساكنة ثم ميم مكسورة ثم آخر[١] الحروف ثم ألف ونون ، وإيج يلحَف هذه القلعة . غضب عليه صاحبُ كِرْمانَ ، فحبسه بها ، فاستمرّ محبوسا إلى أن مات سنةَ ستٍّ[٢] وخمسين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

مُكاتبة القاضى عَضُد الدّين مع الشيخ فخر الدين الجارْبَرْدِيّ

● كتب القاضى عضُد الدين سؤالا [صُورتُه][٣] : ياأدِلّاءَ الهُدَى ومَصابيحَ الدُّجاء حيَّاكم الله وبيَّاكُم ، وألهمنا الحقَّ بتحقيقِه وإيّاكُمْ ، ها هُوَ مِن نُورِكم مُقْتَبِس ، وبضَوْء أنوارِكم للهُدَى مُلْتَبِس ، مُمْتَحَنٌ بالقصُور ، لامُمْتَحِنٌ ذو غُرور ، يُنشد بأنطَقِ[٤] لسان وأرَقِّ جَنان :

ألا قُلْ لِساكِنِ وادِى الحَبِيبْ … هَنِيئاً لَكُمْ فى جِنانِ الخُلُودْ[٥]
أفِيضُوا عَلَيناَ مِنَ الماءِ فَيْضاً … فَنَحْنُ عِطاشٌ وأنْتُمْ وُرُودْ

قد اسْتَبْهم [قولُ][٦] صاحبِ الكَشّاف ، أُفيضَتْ عليه سِجالُ الألْطاف[٧] : ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ مُتعلِّقٌ بسُورَةٍ ، صفةٌ لها : أى بسُورةٍ كائنةٍ مِنْ مِثْلِه ، والضميرُ « لما نَزَّلْنَا » أو لعَبْدِنا[٨] ، ويجوز أن يتعلق بقوله : ﴿ فأْتُوا ﴾ والضمير للعبد ، حيث جَوَّز فى الوجه

---

(١) فى المطبوعة : « ثم فى آخر الحروف ألف ونون » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) اختلفت المراجع فى سنة الوفاة ، فبعضها سنة « ست » كما فى الطبقات ، وبعضها الآخر سنة « ثلاث » . وانفرد صاحب السلوك فجعلها سنة « خمس » .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى الأصول : « ناطق » . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٥) فى المطبوعة : « من جنان » . والمثبت من : ج ، ك .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٧) الكشاف ١ / ٢٤١ ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ سورة البقرة ٢٣

(٨) فى الأصول : « لعبده » . والتصحيح من الكشاف . وانظر التعليق السابق .

الأوّل كَوْنَ الضَّميرِ لما نزَّلْنا ، تصريحًا[١] ، وخطَرَهُ في الوجه الثاني تلويحًا ، فليت شِعْرِي ماالفرْقُ بين : فأْتُوا بسُورةٍ كائنةٍ مِن مِثْلِ مانزَّلْنا ، و : فَأْتُوا مِنْ مِثْلِ مانَزَّلْنا بسُورةٍ ؟ وهل ثَمَّ حِكْمَةٌ خفيَّةٌ أو نُكتةٌ معنويّة ، أو هو تَحكُّمٌ بَحْتٌ ؟ بل هذا مُسْتَبْعَدٌ مِن مثلِه، فإن رأيتم كشْفَ الرِّيبة وإماطةَ الشُّبْهة ، والإنعامَ بالجواب، أُثِبْتُم[٢] أجْزَلَ الثّواب، إن شاء الله تعالى .

فكتب في الجواب العَلّامة الشيخ فخر الدّين أحمد الجارْبرْدِيّ رحمه الله : تَمنِّي الشُّعور متعلِّقًا بالاستعلام لِمــا وَقع بالدَّخيل مع الأصيل [الأَدْخَلِ][٣] في الاستفهام، أشْعَرَ بأنّ المُتمنّى يُحقِّق ثُبوتَ شيء مّا منها ، أو الانتفاء[٤] رأسًا ، ولا يُشيرانِ أنَّ انتفاء الفائدة اللفظيّة والعائدةِ المعنويّة يجعل التخصيصَ تحكُّمًا ، فإن رفع[٥] الارتفاع بنصب البعض للكثير[٦] الباقي خبر ما وضحه[٧] بفتح جزء المعنى ، فما مغزى التخصيص على البيان ؟ فاضرب عن الكشف صفحا مُجانبًا[٨] الاستدراك كما في الاستكشاف ، وإن رد ثم مايعنى بالتحقيق[٩] فيه والأخصّ[١٠] في الاستعمال ، فرفع آله[١١] إلا وله خبر نصره[١٢] عبارها إلا

(١) في المطبوعة : صريحا » . والمثبت من : ج ، ك .
(٢) في المطبوعة : « أوتيتم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
(٤) في المطبوعة : « يحقق ثبوت شيء ما منها والانتفاء » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٥) في المطبوعة : « وقع » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٦) في المطبوعة : « للنكير » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(٧) هكذا جاء في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « حزما وصمه » . ولا يظهر لنا صواب الكلام ، وواضح أن الجاربردي رحمه الله أراد أن يغمض الجواب على العضد ، مما جعله يقول فيما بعد : « إنه كلام تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع » .
(٨) في المطبوعة : « محابيا » . والكلمة في : ج بهذا الرسم ، بنقط الجيم بعد الميم ، ليس غير ، وأثبتنا ما في : ك .
(٩) هكذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « وان رم ما يعنى بالتحقيق فيه » . ولا ندري صواب الكلام !
(١٠) في المطبوعة : « والاخصر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(١١) في المطبوعة : « أنه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .
(١٢) هكذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ك : « حدر بصره » من غير نقط . والكلام كله إغماض في إغماض .

دخل منزله فى أنزلنا أولا بشهادة الدعوة[١] لبوره عليها فى نزلنا ثانيا ، والتَّبيين جنس التميين ، فإنّها مِن بناتٍ خَلعتُ عليهنّ الثِّياب ، ثم دفنتُهنّ[٢] وحثوتُ عليهنّ التُّراب :

فبُحْ باسم مَن تهوَى ودَعْنِى مِن الكُنَى فلا خيرَ فى اللذّات مِن دُونِها سِتْرُ[٣]

إنِّى امرؤٌ أَسِمُ القصائدَ للعِدَى إنَّ القَصائدَ شرُّها أَغْفالُهـــا[٤]

والحمد لله رب العالمين [[٥] وصلى الله على سيدنا محمد وآله][٥] . كتبه الجارْبرْدِىّ ابن الحسن أحمد ، حامداً .

ثم كتب المَوْلَى العَلّامة عَضُد الدِّين رحمه الله جوابَ هذا الجواب :

أعوذ بالله من الخطأ والخَطَل ، وأستْعفِيه من[٦] العِثار والزَّلَل ، الكلامُ على هـذا الجواب من وجوه :

الأول : أنه كلامٌ تمجُّه الأسماع، وتَنْفِرُ عنه الطِّباع ، كـكلمات المُبَرْسَم ، غير مَنْظُوم، وكهَذَيان المحموم ليس له مَفْهُوم ، كم عُرِضَ على ذى طَبْع سليم وذِى ذِهْنٍ مستقيم ، فلم يَفْهَم معناه ولم يعلَم مُؤدَّاه[٧] ، وكَفى وكيلًا بينى وبينك، كلُّ[٨] مَن له حظ من العربيّة، وذكاء ما مادم[٩] الممارسة لينظر من الفنون الأدبيّة .

---

(١) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « الرعده » .

(٢) فى المطبوعة : « دفنوهن وحثوا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) البيت لأبى نواس . والرواية فى ديوانه ٢٧٣ : « من أهوى ودعنى من الكنى » .

(٤) جاء هذا البيت فى الأصول مصحفا محرفا . وهو لبشامة بن الغدير . قال المرزوقى : « ومعنى «أسم القصائد » : أعلمها بما يصير كالسمة عليها ، حتى لا تنسب إلى غيرى ، وحتى يعرف منها السبب الذى خرجت عليه ، فمن سمعها عرف قصتها ، ولهذا قال : إن القصائد شرها أغفالها ، أى شر الشعر ما لا ميسم لقائله والمقول فيه عليه » . شرح ديوان الحماسة ١/ ٣٩٤

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : « عن » . والمثبت من المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « مواده » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « وكفى بالله وكيلا بينى وبينك وكل » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٩) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وذكا مانع الممارسه » . ولم نهتد إلى حقيقة المراد .

الثانى : أنه أجمل الاستفهامَ لشدّة الإبهام ، ففسَّره[١] بمـا لايدلُّ عليه بمطابقة ، ولا بتضمُّن ولا بالتزام ، وحاصله أن ثُبوتَ أحدِ الأمرين هاهنا مُتَحقِّقٌ ،وأن التردُّدَ فى التعيين، فحقيقٌ أن يُسألَ عنه بالهمزة مع « أم » دُون « هَلْ » مع « أو » ؛ فإنه سؤالٌ عن أصل الثُّبوت .

الثالث : أنا لانُسَلِّم تحقُّقَ[٢] أحدِ الأمرين ، لجواز أن لا يكونَ لحِكْمة خَفيّة ، ولا نُكْتةٍ معنويّة ، بل لأمرٍ بَيِّنٍ[٣] فى نفسه على السائل ، أو لشُبْهةٍ قد تَخايَلَتْ للحاكم ، وتضمحلّ بتأمُّلٍ[٤] مّا فلا يكون تحكُّماً بَحْتاً .

وإن سَلَّمْنا الحَصْرَ ، فلِمَ لا يجوز أن يَتجاهلَ السائلُ تأدُّباً واعترافاً بالتقصير ، وتجنُّباً للتِّيه والغُرور .

الرابع : أن « أو » هذه [هى][٥] الإضرابيّة ، أفهذا باعُكَ فى الأوْجُهِ الإعرابيّة[٦] ؟ فأين أنتَ من قولهم: لاتأمُرْ زيداً فيعصِيَك أو[٧] تحسَبَه غُلامَك وأقلَّ خُدّامِك؟ أولاتدْرى من أمامك ، أبُعَيْدَ ما آذيتَ[٨] نفسَك ليلًا ونهارا فى شُعَبٍ من العربيّة مُذْ نِيطَتْ بك[٩] العَمائمُ ، إلى أن اشتعل الرأسُ شَيْباً ، يَخْفَى عليك هذا الجَلِيُّ الظاهر ، الذى هو مَسطورٌ فى « الجُمَل » لعبد القاهر .

---

(١) فى : ج ، ك : « فسره » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « تحقيق » .

(٣) فى المطبوعة : « الأمر بين » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « وتضمحل مسائل » . والتصحيح من : ك . وفى ج بهذا الرسم من غير نقط .

(٥) زيادة من المطبوعة، على ما فى : ج ، ك . وستأتى فى رد ابن الجاربردى.

(٦) فى : ج ، ك : « أفبذا باعه فى الوجه الإعرابية » . وفى المطبوعة : « فهذا ما عندك فى الأوجه الإعرابية » . وأثبتنا ما حكاه ابن الجاربردى فى رده الآتى قريبا .

(٧) فى : ج ، ك : « أم » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٨) فى المطبوعة : « العبد ما أديت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وإن كانت كلمة : « أبعيد » فيهما من غير نقط .

(٩) فى : ج ، ك « لك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة.

الخامس: هَبْ هذا خطأً صريحًا، لا يمكنُ أن تَحمِلَ[(١)] له مَحْمِلًا صحيحا، أليس المقصودُ هنا كالصُّبح يتبلَّج، أو كالنار في حِنْدِس الظُّلَم على رأس العَلَم تَتأجَّج، فما كان لو اشتغلتَ بعــد ما يَمْنيك[(٢)] عن الجواب ويُطَبِّق[(٣)] مَفْصِلَ الصَّواب عمَّا لا يَمنيك من التَّخْطِئة في السُّؤال[(٤)].

السادس: قد أوجَب الشرعُ ردَّ التحيةِ والسَّلام، ونَدَب إلى التَّلطُّف في الـكَلام، فمَنْ زَوى[(٥)] عنه فقد اقْتَرف الإثمَ، وأساء الأدَب وتجنَّبَ الأَمَمَ، وأشْعَر بأن ليس له مِن الخُلُق خَلاق، ولم يُرْزَقْ مُتابعةَ مَنْ بُعِث لتتميم مَـكارِم الأخلاق.

السابع: أنه أعْرَض صَفْحًا عَن الجَواب، وزَعم أنه مِن بَناتٍ خَلَع عليهنَّ الثِّياب، ثُم حَثَى عليهنّ التُّراب، فإن كان هذا، فلا رَيْبَ في أنها تـكون ميّتةً أو باليةً، ومع هذا فمِصْداقُ كلامِه أن يَنبشَ عنها، أو أن يأتِيَ بمِثْلِها فَنَرى[(٦)] ماهِيَه.

الثامن: أن السُّؤالَ لم يُخَصَّ به مُخاطَبٌ دُونَ مخاطَبٍ، بل أُورِدَ على وجه التعميم والإجمال، مَرْعِيًّا فيه طريقُ التعظيم والإجلال، مُوجَّهاً إلى مَن وُجِّه إليه، ويقال: تَصَدَّقْ، أنتَ مِن أدِلّاء الهُدَى ومَصابِيح الدُّجا، فأنَّى[(٧)] رأى نفسَه أهلًا لهذا الخطاب، متعيِّناً للجواب؟ وهَلّا رَدَّه[(٨)] عن نفسِه معرفةً بقَدْرِه وعِلماً بنَوْرِه ومُحافظةً على طَوْرِه، إلى مَن هو أجَلُّ منه قَدْراً وأنْوَرُ بَدْراً في هــذه البلدة، مِن زُعَماء التحرير، وفُحُولة العلماء النّحارِير، الذين لا يَفُوتُهم سابِق، ولا يَشُقُّ غُبارَهم لاحِق، وإن كان لا يرى فوقَه أحدا،

---

(١) في: ج، ك: «تنتحل». وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٢) في المطبوعة: «يغنيك». والمثبت من: ج، ك.

(٣) في المطبوعة: «ويصل». والتصحيح من: ج، ك.

(٤) في المطبوعة: «الصواب». وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٥) في: ج، ك: «دونك». وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٦) في المطبوعة: «فيرى». وأثبتنا ما في: ج، ك.

(٧) في المطبوعة: «فإنه» وصححناه من: ج، ك. وسيأتي في رد ابن الجاربردي.

(٨) في: ج، ك: «درأه». وأثبتنا ما في المطبوعة، وسيأتي في رد ابن الجاربردي.

فإنه لَلْعَمَهُ والعَمَى ، والحماقةُ العظمى ، وما لِداءِ القولِ دواء ، وليس لمرض الجهل المركَّب مِنْ شفاء .

التاسع : البَليغُ مَنْ عُدَّتْ هَفَواتُه ، والجَوادُ مَنْ حُصِرت عَثَراتُه[١] . أمّا مَن لا يأمَنُ مع الدَّعْدَعةِ سُوءَ العِثار ، ويَحتاج إلى مَن يقودُ عَصاه فى ضوءِ النهار ، فإذا سابَقَ العُتُقَ الجِياد ، وناضَلَ عِند الرُّهُن ذوى الأيدى الشِّداد ، فقد جعل نفسَه سُخْرةً للساخرين ، وضُحْكَةً للضاحكين ، ودَرِيئةً للطاعنين ، وغَرَضاً لِسِهام الراشقين .

العاشر : أظُنُّك قد غرَّكَ رَهْطٌ قد احْتَفُّوا[٢] مِن حولِك ، وألْقَوا السَّمعَ إلى قولِك ، يُصَدِّقونك فى كُلِّ هَذَر ، ويُصَوِّبُونك فى كلِّ ماتأتِى وما تَذَر ، ولم تَمُرَّ[٣] بقَرِيعِ الأبطالِ اللَّهاميم ، ولم تُدْفَع[٤] إلى مُماسِكٍ [يَمرُكُكَ][٥] عَرْكَ الأَديم ، فظَنَنْتَ بنفسِك الظُّنون ، ورَسَخ فى دِماغِك هذا الفَنُّ مِن الجُنون ، ولم تُرْزَق أديباً ولا ناصِحاً لبيباً .

فَمَا كُلُّ ذِى لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ... وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ[٦]

فها أنا أقول لك قَولَ الحقِّ الذى يأتى فى غَيْرة[٧] نَفْسٍ أبِيَّة ، ولا يَصْرِفُنى عنه هَوًى ولا عَصَبِيَّة[٨] ، فاقبَلْ النصيحة ، واتّقِ الفضيحة ، ولا تَرْجِعْ بعدَ هذا إلى مِثْلِ هذا ، فإنه عارٌ فى الأعْقاب ، ونارٌ يومَ الحِساب ، هدانا الله وإيّاكَ سبيلَ الرشاد .

---

(١) فى : ج ، ك : « كبواته » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسيأتى فى رد ابن الجاربردى .
(٢) فى المطبوعة : « اجتمعوا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسيأتى فى رد ابن الجاربردى .
(٣) فى : ج ، ك : « وتذر ولمن تمر » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة .
(٤) فى المطبوعة : « ترفع » . والمثبت من : ج ، ك .
(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
(٦) البيت لأبى الأسود الدؤلى . ديوانه ٩٩
(٧) فى المطبوعة : « عزة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٨) فى المطبوعة : « معصية » . والتصحيح من : ج ، ك .

ومن فوائد المَوْلَى المُعَظَّم كمال الدين عبد الرزّاق

لَمّا قال جار الله العَلّامة : « مِنْ مِثْلِه : متعلِّقٌ بسُورَةٍ ، صِفَةٌ لها[١] ، أى بسُورةٍ كائنةٍ مِن مثلِه ، والضَّميرُ لِما نَزَلْنا ، أو لِعَبْدِنا ، ويجوز أن يتعلَّقَ بقوله : فَأْتُوا ، والضّمير للعَبْد » .

أوْهَمَ قولُه : إن الضمير إذا كان[٢] لِما نَزَّلْنا ، كان الكلامُ مُشْعِراً بثُبُوتِ مِثْلٍ له ، حتى تأتوا بسُورَةٍ مِن جُمْلةِ ذلك المِثْلِ ، فاحْتَرَز عن ذلك بما معناه : أن « مِنْ » بَيانيّة لاتَبْعِيضيّة ، والمُرادُ بالمِثْلِ ماهو على صِفتِه مِن جِنْسِ النَّظم : أي بِسُورةٍ[٣] مِن جِنْسِ كلامٍ هو على صِفَتِه ، مِن غيرِ قَصْدٍ إلى مِثْلٍ له ، كما ذكر ، يعنى بسُورةٍ هى كلامٌ موصوفٌ بصِفَتِه ، كقولك : عِندى مالٌ مِن الماشِيَة : أى مالٌ هو الماشِيَة ، فعلَى هــذا : إذا عَلَّق « مِنْ مِثْلِه » بِفَأْتُوا : كان المعنى عَلَى تقديرِ عَوْدِ الضميرِ إلى المُنَزَّلِ : فَأْتُوا مِن جِنْسِ كلامٍ موصوفٍ بصِفَتِه بِسُورَة[٤] ، فيكون « مِنْ مِثْله » إمّا حالًا من السُّورة مُبيِّنةً لهيأتِها ، بأنها مِثْلُ هــذا المُنَزَّلِ ، والحالُ من المَعْمُولِ يُقيِّد[٥] عامِلَه ، وإمّا[٦] صِفَةً للإتيان ، وكيف كان يُقيِّد الفِعْلَ ، فيكون الإتيانُ المأمورُ إتيانا مقيَّداً ، بأنه كائنٌ مِن كلامٍ مِثْلِه بسُورَة .

فإن كان المرادُ به السُّورةَ ، كما قرَّرنا ، كان المعنى : فأْتُوا إتْياناً مقيَّداً بكونه من سورةٍ مِثْلِه بسُورَةٍ ، وذلك فاسدٌ لاشكَّ فيه .

وإن كان المرادُ : فأْتُوا مِن جُملةِ كلامٍ يُماثِله ، بسُورَةٍ واحدةٍ ، فإن كان ذلك المِثْلُ

---

(١) فى المطبوعة : « له » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وسبق قريبا .

(٢) فى : ج ، ك : « إذا كان الكلام لما نزلنا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « سورة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « سورة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « يعيد » . والنقط غير واضح فى : ج ، ك . ونرى الصواب ما أثبتناه ، وسيأتى ما يشهد له .

(٦) فى المطبوعة : « ومن صلة » . والتصحيح من : ج ، ك .

موجوداً لَزِمَ المحذُورُ ، وهو ثُبوتُ المِثْل ، وكذا إن كان المرادُ إتياناً مُستَندا[1] مِنْ كلام مِثْلِه بسُورة ، وإن لم يكن موجُوداً كان الفِعْلُ المُقَيّدُ بابتدائه منه ممتنعاً ، فإنّ المكنَ المُقَيَّدَ وجودُه بوُجودِ المعدوم مُمْتنِعُ الوُجُود ، وذلك يُنافى التّحدِّى ؛ لأنّ التّحدِّىَ إنما يكون إذا كان أصلُ الفِعل ممكناً مقدُوراً للنّوع مُطْلَقاً ، لكنه أخصُّ ؛ بشىء من زِيادةٍ ، أو تعَلُّقٍ بمفعولٍ لايَسَعُ أحداً مِنْ بَنِى[2] نَوْعِ الفاعلِ ، مِثْلُ ذلك الفعلِ المختصِّ بتلك الزيادة ، أو بذلك الفِعل ، فيَدلُّ على أن ذلك الاختصاصَ إنمـا هو لمزِيَّةٍ وتأييدٍ من عند الله تعالى لصاحبه ، وهاهنا أصلُ الفِعْلِ ليس بمُمْـكنٍ ، وإن جُعِل الأصلُ مُطْلَقَ الإتيان ، والمُعجِزةُ الإتيانَ المُقيّد ، كان المُتحدَّى به هو الفِعْلَ لاالمَفْعُولَ ، والمُقَدَّرُ[3] خِلافُه ؛ فإنه إتيانٌ مقيَّدٌ بوُجُودِ مَعْدُوم ، لانَفْسُ الإتيان .

فتبيَّن أنّ كَوْنَ الضميرِ عائداً إلى المُنَزَّلِ ، على تقديرِ تَعَلُّقِ « مِنْ مِثْلِهِ » بفَأْتُوا : لايخلو عن أقسامٍ كلُّها باطِلَةٌ ، سواء كانت « مِن » ابتدائيّة ، أو تبعيضيّة ، أو بيانيّة . والله أعلم .

مِن فوائد المَوْلَى المعظَّم أمين الدِّين الحاجِّى دادا [رحمه الله][4]

إن[5] قيل : ماوَجْهُ تخصيصِ الضميرِ بالعَبْدِ ، على تقديرِ تَعلُّقِ « مِنْ مِثْلِهِ » بفَأْتُوا ، مع تجويزِ كونِه له وللمُنَزَّلِ ، على تقديرِ تعلُّقِه بالسورة ؟

قلت : الجوابُ يقتضِى تقديمَ مقدِّمتين : الأُولَى : أن « مِثْله » يَحْتَمِل وَجْهين : الأول : أن يكون المرادُ : مِن مِثْلِ الـكلامِ المُنَزَّلِ ، والعَبْدُ المَذْكورُ نَفْسُ ذلك

(١) هكذا فى الأصول ، ولعل الصواب : « مَبتدءا » على وزن اسم المفعول ، بدليل ما بعده . وانظر حاشية السيد الجرجانى على الكشاف المنشورة مع الكشاف ١/٢٤٢

(٢) فى المطبوعة : « بين » وصححناه من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « والمقرر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ويشهد له ما بعده .

(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « وإن » . وأسقطنا الواو ، حيث لم ترد فى : ج ، ك .

الـكلام ، وذلك [من][1] العَبدِ ، فيـكون مَعْنَى المِثْلِ مُلْغًى ، كما فى مِثل قولِ الشاعر[2] :

حاشَا لِمِثْلِكِ أن تـكونَ بَخِيلةً ولِمِثْلِ وَجْهِكِ أن يكُونَ عَبُوسَا

وفى بَحْثٍ[3] تقديرِ المِثْلِ فى السُّورة يستقيمُ[4] المَعْنَى ، وإلَّا لَزِمَك كونُ المُتَحدّى[5] بإتيانِ سُورةٍ كائنةٍ من القرآن ، أو صادِرَةٍ من النبيِّ صلّى الله عليه وسلم ، وهو مُحالٌ .

الثانى : أن يكونَ مَعْنى المِثْلِ بحالِهِ ، ويكونَ المُرادُ منه كلاماً آخَرَ مِثْلَ القرآنِ ، أو شخصاً آخَرَ مِثْلَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وهو ظاهِرٌ .

المقدمة الثانية : أن الأقسامَ على ماذكره صاحبُ الـكشاف أربعة : الأول: « مِنْ مِثْلِه » إمّا يتعلّقُ بسُورةٍ ، أو بالإتيان، وعلى[6] التقديرين : الضَّميرُ إمّا أن يكونَ للعَبْدِ أو للمُنَزَّلِ، وهذه أربعة . وإذا تَقرَّر ذلك فنقول : القسم الأولُ صَحِيحٌ على الوَجْهين ، لأن التقديرَ فيه: فَأْتُوا بِمِثْلِ سُورَةٍ صادرةٍ من مِثْلِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ، وهما مستقيمان .

والثانى صَحِيحٌ على الأوّل دُونَ الثانى ، وإلّا لم يكن التَّحدِّى بإتيان السُّورةِ فقط ، بل يُشْتَرَط أن يكونَ بعضاً مِن كلامٍ مِثْلِ القرآن ، وهو باطِلٌ .

والثالث صَحيحٌ على الثانى دُونَ الأول، لأن تقديرَه[7] فيه: فَأْتُوا مِن هذا العَبْدِ بِمِثْلِ سورةٍ ، وهو لَغْوٌ .

فيـكون القسم الرابع فاسِداً على الوجهين .

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .
(٢) أبو الطيب المتنبى ، من قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسى . ديوانه ٢/ ١٩٤
(٣) هكذا فى المطبوعة . وهو فى : ج ، ك بهذا الرسم من غير نقط .
(٤) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « ليستقيم » .
(٥) هكذا فى الأصول . ولعل صوابه : « التحدى » .
(٦) فى : ج ، ك : « على التقديرين والضمير » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٧) فى : ج ، ك : « لأن تقديره فى فاتوا » . والمثبت من المطبوعة .

من فوائد المَوْلَى الفاضل عِزّ الدّين التّبْرِيزِىّ

جَعَل ﴿ مِثْلِهِ ﴾ صفةً لسُورَةٍ ، فإن[1] كان الضميرُ للمُنَزَّلِ ، فمِنْ للبيَانِ ، وإن كان للعَبْدِ ، فمِنْ للابتداء ، وهو ظاهِرٌ .

فعَلَى هذا إن تعلّقَ ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ فلا يكون الضميرُ للمُنَزَّلِ ؛ لأنه يَسْتدعِى كونَه للبيان، والبَيانُ يَسْتدعِى تَقْدِيمَ مُبْهَمٍ ، فإذا[2] تعلّق بالفِعْلِ فلا يتقدّم مُبْهَمٌ، فتعيّن أن تكونَ للابتداء لفظاً أو تقديرا : أى أصْدِرُوا أو أنشِئُوا أو استَخْرِجُوا مِن مِثْلِ العَبْدِ سُورَةً ؛ لأن مَدارَ الاستخراج هو العَبْدُ لاغَيْرُ . فتعيّن فى الوجه الثانى عَوْدُ الضميرِ إلى العَبْدِ، والله أعلمُ بالصواب .

من فوائد المَوْلَى المعظَّم قَدْرُه صَدْرِ فضلاءِ خُوارَزْم هُمامِ الدين

قوله : « ويجوز أن يتعلّق بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ والضميرُ للعَبْدِ » لأنه إذا كان ظرفا مستقرًّا على أنه صِفةُ سُورَةٍ، بمعنى سُورَةٍ كائنةٍ مِن مِثْلِه، لم يتعيّن الضميرُ للعَبْدِ، بل كَمَا[3] احْتَمل العَوْدَ إلى العَبد ، [4][احْتَمَل العَوْدَ إلى المُنزَّل، أما إذا كان ظرفاً لغواً متعلقاً بقوله: ﴿ فَأْتُوا ﴾ لم يحتمِل العَوْدَ إلّا إلى العبد][4] لأنّك[5] لما عَلَّقْتَه [به][6] فقد جعلْتَه مُبْتدأَ الإتيانِ بالسُّورةِ ومَنْشأَها ، فيكون هو المنشِئ لها والآتِىَ بها والمَصْدَرَ أو المُمْلِىَ ، حتى يتحقّقَ الابتداء منه[7] حقيقةً ، كما إذا قلت : ائتنى بشِعْرٍ من فلان ، كان هو المُمْلِىَ والمنشِئ ، على ما لا يَخْفَى .

---

(١) فى : ج ، ك : « وإن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى : ج ، ك : « وإذا » . والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « كلا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٥) فى الأصول : « لا بل » . ونرى الصواب ما أثبتناه .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٧) هكذا فى المطبوعة . والذى فى : ج ، ك أشبه أن يكون : « فيه » .

ولو رَجَعْتَ الضميرَ على هذا إلى المُنَزَّلِ، أحَلْتَ[1]، وأمّا نحوُ قولِك: ائتني بماءٍ مِن دِجْلَةَ، وتمرٍ مِن بُستانِك، وآيةٍ مِن القرآن، وبَيتٍ من الحماسة، فليس منه، على أنّ في الحَمْلِ عليه فساداً؛ لأنه يُفيد ثُبوتَ المِثْلِ للقرآن، أو يُوهِمُ، والغَرَضُ نَفْيُ المِثْلِ على ما قال[2]: «ولا قَصْدَ إلى مِثْلٍ ونَظيرٍ هنالك»، قال: وفي ثبوت[3] التحدِّي؛ لأنّ المعنى: فأتُوا مِن مِثْلِ القرآن؛ أي مِن كلامٍ مِثْلِ القرآن؛ في الأسلوب والفصاحة، بخلاف ما إذا عَلَّقْتَه بالسُّورة، لأنّ حقيقةَ المعنى على إقحام كلمة «مِنْ» فكأنه قيل: بسُورةٍ مُماثِلَةٍ نظماً وأسلوباً، فلا يَلْزَم فيه مايَلْزَم في الأول، وهذا كما إذا قلت: ائتني بدرهمٍ كائنٍ مِن مِثْلِ هذه الدراهم المضروبة: كان المعنى أن تأتِيَ بما ينْطبِعُ على وجهها ويتكوَّنُ مِن مِثْلِها مُطلَقاً، لا أن تأتِيَ مِنْ مِثْلِها الموجود، والله أعلمُ بالصواب.

مِن فوائد مولانا وسيِّدنا شيخ الإسلام مُحيي السُّنَّة قامِع البِدعة

خلاصةِ المجتهِدين تقيِّ المِلّة والحقِّ والدِّين عليٍّ السُّبْكِيّ.

أعلى الله درجتَه في علِّيِّين مع النبيِّين والصِّدِّيقين

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ قال الزَّمَخْشرِيّ رحمه الله: «مِنْ مِثْلِه: يتعلّق[4] بسُورةٍ، صِفةٌ لها، أي بسورةٍ كائنةٍ مِنْ مِثْلِه» وليس مُرادُه التَّعلُّقَ الصِّناعِيَّ؛ لأنّ الصفةَ إنّما تتعلّق بمحذُوف، وقد صَرَّح [هو][5] به، ومُرادُه أنه لايتعلّق بقوله: ﴿فَأْتُوا﴾.

---

(١) يقال: أحال فلان: أي أتى بالمحال – بضم الميم –: وهو ما عدل عن وجهه كالمستحيل. القاموس المحيط (ح و ل).

(٢) في: ج، ك: «قالا». وأثبتنا ما في المطبوعة. والكلام للزمخشري. راجع الكشاف ١/ ٢٤٢

(٣) هكذا في المطبوعة. وفي: ج، ك: «وفي يفوت التحدى». ولم نجد هذا الكلام في الموضع المذكور من الكشاف.

(٤) في الكشاف ١/ ٢٤١: «متعلق».

(٥) زيادة من: ج، ك، على ما في المطبوعة. والمراد قول الزمخشري: «أي بسورة كائنة من مثله».

ثم قال : « والضمير لما نزّلنا ، أو لعَبْدِنا » والأحسنُ عندي أن يتعلّق بعَبْدِنا ، وإن عُلِّق بما نزّلنا ، فيكونُ بالنَّظَر إلى خُصوصيَّته ، فيشمل صِفةَ المُنَزَّلِ في نفسه ، والمُنَزَّلِ عليه ، وإنما قلت ذلك ؛ لأن الله تعالى تحدَّى بالقرآن في أربع سُوَر ، في ثلاثٍ منها بصفته في نفسه ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾[3] والسِّياقُ في ذِكْر القرآنِ من حيثُ هُوَ هُوَ ، ولذلك لم يذكر في هاتين الآيتين لفظة « مِنْ » المُحْتَمِلَةِ[4] للتبعيض ولابتداء الغاية ، فترْكُها يُعيِّنُ الضميرَ للقرآن .

وفي[5] سُورة البقرة ، لمّا قال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ قال : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ فيكون « مِنْ » لابتداء الغاية ، والضمير في ﴿ مِثْلِهِ ﴾ للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، ويكون قد تحدّاهم فيها بنوعٍ آخَرَ من التحدِّي ، غيرِ المذكور في السُّورِ الثَّلاث :

وذلك أن الإعجازَ مِن جِهَتين : إحداهما مِن فَصاحةِ القُرآنِ وبلاغته وبلوغِه مَبْلَغاً تَقْصُر قُوَى الخَلْقِ عنه ، وهو المقصود في السُّورِ الثلاث المتقدِّمة المُتحدَّى به فيها .

والثانية : مِن إتيانه مِن النبيّ الأُمِّيّ الذي لم يقرأ ولم يكتُبْ ، وهو المُتحدَّى به في هذه السورة ، ولا يمتنع[6] إرادةُ المجموع ، كما قدَّمناه .

فإن أراد الزَّمخشريُّ بعَوْدِ الضمير على « مَا نَزَّلْنَا » المجموعَ بالطريق التي أشرنا إليها

---

(١) سورة الإسراء ٨٨

(٢) سورة يونس ٣٨

(٣) سورة هود ١٣

(٤) في المطبوعة : « المحتمل » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في : ج ، ك : « ومن » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٦) في المطبوعة : « تمنع » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

فصحيحٌ ، وحينئذ يكون تَرَدَّدَ بين ذلك وعَوْدِ الضمير على الثاني فقط ، وإن لم يُرِدْ ذلك ، فما قلناه أرجحُ ، ويَعْضُدُه أنه أقربُ ، وعَوْدُ الضميرِ على الأقرب أوْجَبُ ، ويَعْضُده أيضا أنهم قد تُحُدُّوا قبل ذلك وظهر عجزُهم عن الإتيان بسورةٍ مِثْلِ القرآن ، لأن سورة يونُسَ مكيّة ، فإذا عَجَزُوا عنه من كلِّ أحدٍ ، فهُم عن الإتيانِ بمثله ممّن لم يقرأ ولم يكتب أشَدُّ عَجْزاً ، فالأحسنُ أن يُجْعلَ الضميرُ لقوله : ﴿ عَبْدِنَا ﴾ فقط .

وهذان النوعان من التَحَدِّى يشتملان على أربعة أقسام؛ لأن التحدِّيَ بالقرآن أو ببعضه بالنسبة إلى مَن يقرأ ويكتب ، وإلى مَن ليس كذلك ، والتّحدِّيَ بالنبيِّ صلّى الله عليه وسلم بالنسبة إلى مِثْل المُنَزَّلِ ، وإلى أيِّ سورةٍ كانت ، فإن مَن لم يكتُب[1] لايأتى بها ، فصار الإتيانُ بسورةٍ من مِثْلِ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ممتنعاً ، شابهَتِ القرآنَ أم لم تُشابِهه ، والإتيانُ بسُورةٍ من مِثْلِ القرآن ممتنعاً، كانت من كاتبٍ قارئٍ أم مِن غيره، فظهر لنا[2] أربعةُ أقسام .

ثم قال الزَّمخشريُّ رحمه الله : « ويجوز أن يتعلّق بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ والضمير للعَبْدِ » وهذا[3] صحيح ، وتكون ﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية. ولم يذكر الزمخشريُّ على هذا الوجه احتمالَ عَوْدِ الضمير على ﴿ مانَزَّلْنا ﴾ ، ولعل ذلك لأن السُّورةَ المُتحدَّى بها إذا لم يوجَدْ معها المُنَزَّلُ عليه ، لابُدَّ أن يُخَصَّص بمِثْل المُنَزَّل، كما فى سورة يونُس وهُود ، فإذا علّقنا الصِّلَةَ هنا فى سورة البقرة بقوله : ﴿ فَأْتُوا ﴾ وعلّقنا الضميرَ بالمُنَزَّل ، كانوا قد تُحُدُّوا بأن يأتوا بسورةٍ مُطْلَقةٍ ليست موصوفةً ، ولا مِن شخصٍ مخصوص ، فليست على[4] نوعٍ من نَوْعَىِ التّحدِّى .

---

(١) فى : ج ، ك : « فإن من الكتب لا يأتى بها » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٢) كذا فى المطبوعة : والتى فى : ج ، ك أشبه أن يكون : « أنها » .
(٣) لم ترد الواو فى : ج ، ك ، وأثبتناها من المطبوعة .
(٤) فى المطبوعة : « من » . والمثبت من : ج ، ك .

فإن قلت : « مِنْ » على هذا التقدير للتبعيض ، فتكون السورةُ[1] بعضَ مثله يقتضى مماثلتها .

قلت : المأمورُ به السُّورةُ المُطْلَقة ، و « مِنْ » يَحْتَمِلُ أن تكونَ لابتداء الغاية ، وإن سُلِّم أنها للتبعيض ، فالمُماثلةُ إنما يُعْلَم حُصولُها للسُّورة بالاستلزام ، فلم يتحدَّوا ولم يُؤمَروا إلا بها ، من حيث هى[2] مطلقة ، لا من حيث ما اقتضاه الاستلزامُ من المُماثلة ، فإن المُماثَلَة بالمُطابقة فى الكُلِّ المُبَعَّض لا فى البَعْض ، فإن لَزِم حُصولُها فى البعض فليس من اللفظ .

وبهذا يُعْرَف الجوابُ عن[3] قولِ مَن قال: ما الفَرْقُ بين: فَأْتُوا بسورةٍ كائنةٍ مِنْ مِثْلِ ما نزَّلْنا ، و: فَأْتُوا مِنْ مِثْلِ ما نزَّلْنا بسورة؟ فنقول: الفرقُ بينهما ما ذكرناه، فإن المأمورَ به فى الأوّل سورةٌ مخصوصة ، وفى الثانى سورةٌ مُطْلَقة ، من حيثُ الوَضْعُ ، وإن كانت بعضاً من[4] شىء مخصوص . والله أعلم .

وما ذكره الفقير إلى الله تعالى إبراهيم الجارْبرْدِىّ

فى جواب الجواب لعَضُد الدين الشِّيرازِىّ ، نُصْرةً لوالده الشيخ فخر الدين أحمد الجارْبرْدِىّ . تجاوز الله عن الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وبه أستعين[5] ، والعاقِبةُ للمتَّقين ، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على خاتَمِ النبيِّين ، وإمام المرسَلين ، سيِّدنا محمد وآلِه وصحبه وسلَّم أجمعين .

أما بَعْدُ ، فيقول الفقيرُ إلى الله تعالى إبراهيم الجارْبرْدِىّ : بينما كنت أقرأ كتاب

---

(١) فى المطبوعة : « للسورة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « هو » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « كان بعضا فى » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « نستعين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

« الـكشاف » ، فى سنة ستين وسبعمائة ، بين يَدَىْ مَن هو أفضلُ الزّمان ، لا بالدّعاوَى بل باتفاق أهل العِلم والعِرفان ، أعنى مَن خَصَّه الله تعالى بأوفرِ حظٍّ من العَلاء والإحسان ، مولانا وسيّدنا [وسَنَدُنا][١] الإمام العالم العلّامة ، شيخ الإسلام والمسلمين ، الداعى إلى ربِّ العالمين ، قامِع المبتدِعين ، وسيفِ المناظرين ، إمام المحدِّثين ، حُجّة الله على أهل زمانه ، والقائمِ بنُصْرة دينه فى سِرِّه وإعلانه، [٢][بقلمه ولسانه، خاتمة المجتهدين، بركة المؤمنين، أستاذ الأستاذين، قاضى القضاة][٢] تاج الدين عبدالوهّاب السُّبْكِىّ ، لازالت رِباعُ الشَّرْع معمورةً بوُجوده ، ورِياضُ الفَضْلِ مغمورةً بجُوده ، ويرحم الله عبدا قال : آمِين ، إذ وصلتُ إلى قوله تعـالى : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ فرأيت عند بعض الفُضلاء الحاضرين شيئاً من كلام القاضى عَضُد الدِّين الشِّيرازىّ ، على كلامِ والدى الذى كتبه على سؤاله المشهور ، عن الفرق بين : فأْتُوا بسورةٍ كائنةٍ مِن مثل ما نزّلْنا ، و : فأْتُوا من مِثْلِ مانزّلْنا بسُورة . فأخذته منه رجاءَ أن أطَّلِع على بَدائِعَ مِن رُمُوزِه ، ووَدائِعَ من كنوزِه ، فوجدته قد فُطِمَ عن ارتضاع أخْلاف التحقيق ، وحُرِمَ عن الاغتراف من بحر التدقيق ، جعَل الإيرادَ عِناداً ، والمَنْعَ رَدًّا[٣] والرَّدَّ صَدًّا ، والسؤالَ نِضالًا ، والجوابَ غياباً[٤] ، رَكِبَ عَمْيا ، وخَبَطَ خَبْطَ عَشْوا ، وقال ما هُو تَقَوُّلٌ وافتِرَا ، وكلامُ والدى منه[٥] بَرَا ، كأنه طُبِع على اللَّغا[٦] ، أو جُبِل طِينُه من المِرا ، فمَزَج الشُّهد بالسَّمّ ، وأكل الشَّعِير وذَمّ ، فأضحت[٧] حركة

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما المطبوعة .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) فى : ج ، ك : « ردعا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) هكذا فى المطبوعة . والـكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم من غير نقط . ولم نعرف صوابها .

(٥) فى المطبوعة : « عنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : «اللقا» . وأثبتنا ما فى المطبوعة . قال فى القاموس : « واللغو واللغا ــ كالفتى ــ : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره » .

(٧) هكذا فى الأصول ، ولم نعرفه . وجاء فى : ج ، ك : « حرك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . ولم نهتد إلى صوابه .

الهِمّة في استيفاء القِصاص ، فكتبت[١] هذه الرسالةَ المسمّاة : بالسيف الصارِم في قَطْع العَضُدِ الظالم ، ولأُجازِيَه عن حسناته العشر بأمثالها ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[٣] وجراحةُ اللسانِ أعظمُ من جِراحةِ السِّنان . قال الشّاعر :

جِراحاتُ السِّنانِ لها التِئامٌ ... ولا يَلْتامُ ماجَرَحَ اللِّسانُ[٤]

وقال آخر[٥] :

وبَعضُ الحِلْمِ عِندَ الجَهْـ ... ـلِ لِلذِّلَّةِ إذْعانُ
وفي الشَّرِّ نَجاةٌ حِيـ ... ـنَ لايُنْجِيكَ إحْسانُ

وقال آخر[٦] :

لاتَطْمَعُوا أن تُهِينُونا ونُكْرِمَكُمْ ... وأن نَكُفَّ الأذَى عنكم وتُؤْذُونا

وأسأل الله تعالى التوفيق ، وبيده أزِمّةُ التحقيق .

أقول : أيّها السائلُ رحمك الله ، أمّا قولك في الجواب : إنه كلامٌ تمجُّه الأسماعُ ، وتَنفِرُ عنه الطِّباع ، إلى آخره ، فنقول بمُوجَبه لكن بالنّسبة إلى مَن كانت حاسّته غيرَ سليمة ، أو سَدَّ عن الإصاخة إلى الحقّ سَمْعَه ، وأبَى أن ينطِقَ بالحقّ لِسانُه ، وهذا قريبٌ ممّا حكَى اللهُ سبحانه وتعالى ، عن الكُفّار المعاندين : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[٧] .

---

(١) في المطبوعة : « فكتبت منها هذه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) سورة الشورى ٤١ .

(٣) سورة المائدة ٤٥

(٤) البيت من غير نسبة في تاج العروس (د م ل) ، وانظر معناه في البيان والتبيين ١/١٦٧ ، والعقد الفريد ٢/٤٤٥ ، ٣/٨١

(٥) هو الفند الزماني ، واسمه شهل بن شيبان . والبيتان من قصيدة حماسية . انظرها في شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ١/٣٨

(٦) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، ويعرف بالأخضر اللهبي . والبيت من قصيدة حماسية أيضا ، تراها في شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ١/٢٢٤

(٧) الآية الخامسة من سورة فصلت .

وقولُك : كم عُرِض على ذى طبعٍ سليمٍ وذِى ذِهنٍ مستقيم ، فلم يَفهم معناه ولم يعلم مُؤدَّاه[١] . نقول : هذا كلامٌ مُتهافتٌ ، إذ لو كانوا ذا[٢] طبع سليم وذِهن مستقيم، لفهموا معناه، وتفطّنوا لمُوجبه ومقتضاه، فإن ذا الطبع السليم مَن يُدرِكُ اللَّمحةَ وإنْ لَطُفَ شأنُها، ويتنبَّه على الرَّمْزَة وإن خَفِيَ مكانُها ، ويكون مُسترسِلَ الطبيعة منقادَها ، مُشتعِلَ القَريحةِ وقَادَها ، ولـكنهم كانوا مِثْلَك كَزًّا جاسِياً[٣] وغليظاً جافياً ، غيرَ دارين بأساليب النَّظم والنَّثر ، غيرَ عالِمين كيف يُرتَّب الـكلامُ ويؤلَّف ، وكيف يُنْظَم ويُرْصَف[٤] ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[٥] أمَا سمعتَ قولَ بعضِ الفُضلاء[٦] :

عَلَيَّ فَحْصُ المَعانِى مِن مَكَامِنِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ البَقَرُ

أو نقول : فرَضْنا أنهم كما زعمتَ ذا[٧] فهمٍ سليم وطبع مستقيم ، لـكنهم مااشتغلوا بالعُلوم حَقَّ الاشتغال ، فأين هم مِن فَهْم هذا المَقال ؟ أما سَمِعوا قولَ مَن قال :

لو كان هذا العِلْمُ يُدْرَكُ بالمُنَى ما كان يَبْقَى فى البَرِيَّةِ جاهِلُ

وقولَ آخَر :

لاتَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أنتَ آكِلُهُ لن تَبْلُغَ المَجْدَ حتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا[٨]

ومع أن أمثالَ هذه الغَوامِض ، كما نَبَّه عليه الزَّمخشرىُّ ، لا يَكْشِف عنها مِن الخاصّة

---

(١) فى المطبوعة : « مواده » . وصححناه من : ج ، ك ، وسبق فى صفحة ٤٩ .

(٢) هكذا فى الأصول ، وسيتكرر كثيرا ، وهو على الحكاية ، وإلا فحقه : « ذوى » .

(٣) فى المطبوعة : « مثلك جلفا وغليظا جافيا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « ويوصف » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) سورة الفرقان ٤٤

(٦) هو البحترى . والرواية فى ديوانه ٢/٩٥٥ :

على نحت القوافى من مقاطعها وما علىّ لهم أن تفهم البقر

وانظر لروايتنا حواشى الديوان .

(٧) انظر التعليق رقم (٢) .

(٨) البيت من غير نسبة فى أبيات الاستشهاد ، لابن فارس . نوادر المخطوطات ٢ / ١٥٧ .

إلا أوحَدُهم وأخَصُّهم ، وإلا واسِطَتُهم وفَصُّهم ، وعامَّتُهم عُماةٌ عن إدراك حقائقها بأحْداقِهم(١) ، عُناةٌ فى يد التقليد ، لايَمُنُّ عليهم بجَزّ(٢) نَواصِيهم وإطلاقِهم(٣) ، هذا مع أنّ مَقاماتِ الكلامِ متفاوتةٌ ، فإن مَقامَ الإيجاز يُبايِن مَقامَ الإطنابِ والمساواة ، وخِطابَ الذَّكِيِّ يُبايِنُ خِطابَ الغَبِيّ ، فكما يَجب على البليغِ فى مَواردِ التفصيل والإشباع ، أن يُفَصِّلَ ويُشْبِعَ ، فكذلك الواجب عليه فى خطاب الإجمال والإيجاز ، أن يُجْمِلَ ويُوجِزَ ؛ أنشد الجاحظ(٤) :

يَرْمُونَ بالخُطَبِ الطِّوالِ وتارةً ... وَحْيَ المَلاحِظِ خِيفَةَ الرُّقَباء(٥)

وأئمة صناعةِ البلاغة يَرَوْنَ سلوكَ هذا الأسلوبِ فى أمثال هذه المقامات ، مِن كمال البلاغةِ وإصابة المَحَزّ .

فنقول : إنما أوجز الكلامَ وأوْهَم المَرامَ ، اختباراً لتَنْبيهِك(٦) أو مِقْدارِ تنبُّهك ، أو تقول : عَدَل عن التصريح احترازاً عن نِسبة الخطأ إليك صريحاً ، والعُدولُ عن التصريح بابٌ من البلاغة ، يُصار إليه كثيراً وإن أورَثَ(٧) تطويلا .

ومِن الشواهد لِما نحن فيه شهادةً غيرَ مَرْدُودة ، روايةُ صاحب « المِفتاح »(٨) عن القاضى شُرَيح : أن رجلًا أقرَّ عنده بشىء ثم رَجع يُنْكِر ، فقال له شُرَيْح : شَهِد عليك

---

(١) فى المطبوعة : « باصدافهم » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « لا لمن غلبهم يجز » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « واطلافهم » . والكلمة فى : ج ، ك من غير نقط . ولعل ما أثبتناه الصواب .

(٤) فى البيان والتبيين ١/ ٤٤ ، ١٥٥ ، ونسبه لأبى دؤاد بن حريز الإيادى ، وهو غير أبى دواد الإيادى الشاعر الجاهلى ، المسمى : جارية بن الحجاج .

(٥) فى المطبوعة : « وهى الملاحظ » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والبيان . وفى حواشيه : عنى بالملاحظ : العيون .

(٦) فى المطبوعة : « لتنبهك أو مقدار تنبهك » . والمثبت من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « أردت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) مفتاح العلوم ، للسكاكى ٩٧ (باب علم المعانى) .

ابنُ أختِ خالتك . آثر شُرَيحٌ التطويل؛ ليَعْدِلَ عن التصريح بنسبةِ الحماقة إلى المُنكِر؛ لكونِ الإنكارِ بعدَ الإقرار إدخالًا للعُنُقِ في رِبْقَة[1] الكذبِ لامَحالَة .

وأمّا قولك ثانيا : فَسّره بما لايدُلّ عليه بمُطابقةٍ ولا بتضمُّنٍ ولا بالتزام ، ثم تقول : حاصِلُه كذا . فنَفَيْتَ أوّلًا الدِّلالاتِ ، ثم أثبتَّ ثانياً له معنًى وذَكرتَه ، فأنت كاذبٌ ، إمّا في الأول أو الثاني .

وأيضا : قد قلت أوّلا بأنّه[2] كهذَيان المَحْمُوم ليس له مفهومٌ ، ثم قلتَ : حاصلُه كذا . فقد أدخلتَ عُنُقَك في رِبْقَةِ الكذب ، اتّقِ اللهَ ، فإن الكذبَ صغيرةٌ والإصرارَ عليها[3] كبيرةٌ ، والمَعاصِي تجُرُّ إلى الكُفْرِ، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ﴾[4] .

ثم إن قولَك : حاصلُه أن ثُبوتَ أحدِ الأمرين هاهنا متحقِّقٌ ، وأن التردُّدَ في التّعيين ، فحَقِيقٌ أن يُسألَ عنـــه بالهمزة مع « أم » دون « هل » مع « أو » فإنه سؤالٌ عن أصلِ الثُّبوت . يُوهِم أنك الذى استنبطتَ هذا المعنى مِن كلامه ، وفهمتَه منه ، وليس كذلك ، بل لمّا بلَغَك هذا الجوابُ بقِيتَ حائرا مَايِئًا، لاتفهم مُؤدّاه[5] ولا تعلم معناه، وكنتَ تَعرِضه على مَن زعمتَ أنهم كانوا ذا[6] طبعٍ سليمٍ وفهمٍ مستقيم ، فما فَهِمُوا معناه ، وما عَثَرُوا على مؤدّاه[7]، فصِرْتَ ضُحْكةً للضاحكين وسُخْرةً للساخِرين، فلمّا حال الحولُ وانتشر القَولُ ،

---

(١) في المطبوعة : « العتق في رقبة » . والتصحيح من : ج ، ك ، ومفتاح العلوم ، وسيأتى هذا الكلام قريبا .

(٢) في المطبوعة : « أنه » . وأثبتناما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « عليه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) الآية العاشرة من سورة الروم .

(٥) في المطبوعة : « مراده » . وصححناه من : ج ، ك ، وسبق في صفحة ٤٩ .

(٦) انظر حواشي صفحة ٦٣ .

(٧) في المطبوعة : « مواده » . والتصحيح من : ج ، ك . وسبق قبل سطرين .

جاء ذاك[١] الإمام الألمعيُّ ، أعنى الشيخَ أمينَ الدّين حاجى دادا ، وتمثّل بين يدى والدى ، وقال كما قلتَ :

أفيضُوا عَلَينا مِن الماء فَيْضاً فنحنُ عِطاشٌ وأنتُم وُرُودْ

فقرأه[٢] عليه قراءةَ تحقيقٍ وإتقانٍ وتدقيق ، فلما كشف الوالدُ له الغِطاء ، ظهر له أن كلامَك كان كسرابٍ بِقِيعةٍ يحسَبُه الظّمآنُ ماء[٣] ، فجاء إليك وأفرَغ فى صِماخَيك ، وأقرَّ عينَيك ، فكان من الواجب عليك أن تقول : حاصِلُه كذا ، على مافهِمتَه من بعض تلامذته ؛ لئلا يكونَ انتِحالا ، فإن ذلك خيانةٌ والله لايحبّ الخائنين .

فإن كابَرْتَ وجعلتَنِي من المُدَّعين، فقُلْ : فأْتِ بآيةٍ[٤] إن كنتَ مِن العارِفين ، فأقول: أمّا بالنسبةِ إلى الآخرة ، فكفَى بالله شَهِيداً بيننا وبينكُم ، وأمّا بالنسبةِ إلى الدنيا ، ففُضلاء تِبرِيز[٥]، فإنهم عالِمون بالحال ، عارِفون بأنّ الأمر[٦] على هذا المِنوال ، ولهذا ما وَسِعَكَ أن تكتبَ هذه الهَذَيانات وأنت فى تِبرِيزَ ، مخافةَ أن تصيرَ هُزْأةً لساخرِين وضُحْكةً لناظِرين ، بل لمّا انتقلتَ إلى أهلِ بلدٍ لايَدْرُون ماالصَّحِيح ، تكلّمتَ بكلِّ قَبِيح ، لكن وقعتَ فيما خِفْتَ منه .

وأمّا قولُك : ثالثاً لانُسلِّم تحقُّقَ أحدِ الأمرين حقيقةً ، إلى آخر ماقلتم . فكأنّه مخالفٌ للظاهر ، والأصلُ عدَمُه ، وتحقيقُ الجواب فيه يظهرُ ممّا أذكره فى آخر الجواب الرابع .

وأمّا قولُك: رابعاً إن « أو » هذه هى الإضرابيّة، أفهذا باعُكَ فى الأوجُهِ[٧] الإعرابيّة؟

---

(١) فى المطبوعة : « جاء الإمام » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) فى : ج ، ك : « فقرأ » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) راجع سورة النور ٣٩

(٤) فى المطبوعة : « فأت به » . والتصحيح من : ج ، ك . وانظر سورة الشعراء ١٥٤

(٥) فى : ج ، ك : « التبريز » . فى هذا الموضع والذى يليه ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « بالأمر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى : ج ، ك : « الوجه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وسبق فى صفحة ٥٠ .

فنقول : أوّلاً ، لاشكّ أنك عند تسطير هذا السؤال ماخطَر لك هذا بالبال ، بل لمّا اعتُرِض عليك تَمحَّلْتَ هذا المقال(١) .

وثانياً : المِثالُ الذى ذكرتَه غيرُ مطابقٍ لكلامك ، لو فرَضنا أنه من كلام الفُصحاء .

وثالثا : أنه لايستقيم أن تكونَ « أو » فى كلامك للإضراب ؛ لفَوات شرطِه ، فإن إمامَ هذا الفَنّ سِيبَوَيْه ، إنما أجاز « أو » الإضرابيّة بشرطين: أحدهما تقدُّمُ نَفْىٍ أو نَهْىٍ ، والثانى : إعادة العامِل ، نحو ماقام زيد أو ماقام عمرو ، ولا يَقم زيدٌ أو لايقُمْ عمرو ؛ نقله عنه ابنُ عُصْفُور ، هكذا مذكورٌ فى « مُغْنِى(٢) اللَّبيب عن كتب الأعاريب » ، ثم قال مصنِّفُه ابنُ هِشام المِصرىّ ، رحمه الله : ومِمّا يؤيِّد نقلَ ابن عُصْفور أن سيبَوَيْه رحمه الله ، قال فى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُوراً ﴾(٣) : ولو قلت : أو لاتُطِعْ كَفُورا ، انقلب المعنى ، يعنى يصير إضراباً عن النهىِ الأول ، ونهياً عن الثانى فقط . انتهى .

فلا يمكن حَمْلُ « أو » فى كلامك على الإضراب ، فظهَر : مَن التَّقْصِيرُ باعُهُ فى علم الإعراب ، أمِثْلُكَ يُعَرِّضُ بهذا لمَنْ كان أدْنَى تلامذته فارِساً فى علم الإعراب ، مقدَّماً فى جُملة الكُتّاب ، لكنّ نَحْوَكَ انحصر فى « الجُمَل » الذى صُنِّف لصِبيانِ الكُتّاب ، وحُرِمْتَ من الكُنوز التى أودَعها سِيبَوَيْه فى « الكِتاب » .

ثم على تقدير تسليم إتيان « أو » للإضراب مطلقاً ، كما ذهب إليه بعضُهم ، لايندفع الإيرادُ ؛ لأن مِن شَرْطِ(٤) ارتفاعِ شأنِ الكلامِ فى باب البلاغة ، صُدورَه مِن بليغٍ عالمٍ بجهات البلاغة ، بَصِيرٍ بطُرُق حُسْنِ الكلام ، وأن يكون السامِعُ معتقداً أن المتكلّمَ قصَد(٥) هذا فى تركيبه ، عن عِلْمٍ منه ، لا أنه وَقَع منه اتّفاقاً ، بلا شُعورٍ منه، فإنه إذا أساء

---

(١) فى المطبوعة : « تمحت هذا بالمقال » . وصححناه من : ج ، ك .

(٢) مغنى اللبيب ١/٦٧ (مبحث أو) . وانظر الكتاب لسيبويه ٣/١٨٤ ، ١٨٨

(٣) سورة الإنسان : ٢

(٤) فى المطبوعة : « شأن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « قصدها » .

السامعُ اعتقادَه بالمتكلِّم، ربّما نسبه فى تركيبه ذلك إلى الخطأ، وأنزل كلامَه منزلةَ مايليق[1] به من الدَّرجةِ النازِلة.

● وممّا يُمَهِّدُ لك مانقل صاحبُ[2] «المِفْتاح»، عن علىٍّ رضى الله عنه: أنه كان يُشَيِّع جِنازةً، فقال له قائل: مَنِ المُتَوفِّى؟ بلفظ اسم الفاعل، سائلا عن المُتَوفَّى، فلم يقل: فُلانٌ، بل قال: اللهُ تعالى، ردًّا لكلامِه عليه، مخطِّئًا إيّاه، منبِّهًا له بذلك على أنه كان يجب أن يقول: مَنِ المُتَوَفَّى، بلفظ المفعول، ويقال: إن هذا الواقعَ كان أحدَ الأسبابِ التى دعَتْه إلى استخراج علم النحو، فأمر أبا الأسودِ الدُّؤَلِىّ بذلك [فأخذ فيه][3] فهو[4] أولُ أئمة علم النَّحْو، رضى الله عنهم أجمعين[5].

ولا شك أنه يقال: تَوَفَّى، على البناء للفاعل، أى [أخذ][6] وحينئذ يكون كنايةً عن: مات، بمعنى أن الميِّتَ أخذ بالتَّمام مُدَّةَ عُمرِه فمات، فالمُتَوفِّى[7] هو المَيِّتُ، بطريق الكِناية. ويقال: تُوُفِّىَ، على البناء للمفعول، أى أُخِذ[8] رُوحُه، وحينئذ يكون الميّتُ هو المُتَوَفَّى حقيقةً، والمُتَوفِّى هو الله، ولما سأل مَن هو من الأوساط مِن علىٍّ كرَّم اللهُ وجهه،

---

(١) فى المطبوعة: «ما لا يليق به». وأثبتنا ما فى: ج، ك.

(٢) مفتاح العلوم للسكاكى ١٢٢ (باب علم المعانى).

(٣) ساقط من المفتاح.

(٤) فى المطبوعة: «فهذا». وأثبتنا ما فى: ج، ك، والمفتاح.

(٥) بعد ذلك فى المفتاح: «وما فعل ذلك كرم الله وجهه إلا لأنه عرف من السائل أنه ما أورد لفظ «المتوفى» على الوجه الذى يكسوه جزالة فى المعنى وفخامة فى الإيراد، وهو وجه القراءة المنسوبة إليه: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ بلفظ بناء الفعل للفاعل، من إرادة معنى: والذين يستوفون مدد أعمارهم». انتهى كلام صاحب المفتاح. وانظر لتوجيه هذه القراءة: المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ١/١٢٥، تفسير الآية ٢٣٤ من سورة البقرة، وراجع الكشاف ١/٣٧٢، حيث ذكر الزمخشرى، أن المسؤول أبو الأسود الدؤلى، وأنه الذى كان يشيع الجنازة.

(٦) سقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك.

(٧) فى المطبوعة: «والمتوفى». وأثبتنا ما فى: ج، ك.

(٨) فى المطبوعة: «أُخذت». وأثبتنا ما فى: ج، ك. والروح يذكر ويؤنث، ولكن الأكثر التذكير. راجع المصباح المنير.

عن[1] الميّت ، بلفظ المتوفِّى ، الذى هو مِن تركيب البُلغاء ، أجابه بما يليق به أن المُتوفِّى هو الله تعالى ، وفيه بيان أنه يجب أن يقول : مَنِ المُتوفَّى ، بلفظ اسم المفعول الذى يليق به ، كما يقوله الأوساط ، لأنه لايخشى[2] الكناية .

وإذا سمعتَ ماتلونا عليك ، وتأمّلتَ المقصودَ من إيرادِنا هذا الكلامَ عليك ، يتنفّسُ الجوابُ عن الثالث والرابع فى ذِهْنك ، التنفّسَ الجَلِىَّ .

وأما قولُك : خامسا ، هب هذا خطأً صريحاً ، أليس المقصودُ هنا كالصُّبح ، فما كان لو اشتغلتَ بالجواب .

فنقول : الجوابُ عنه من وجهين : أحدهما : أن الأئمّةَ قد صرّحوا بأنه لايُكتَبُ على الفتوَى إلا بعد تصحيح السؤال .

والثانى : [أنّه][3] يحتَمِلُ أن[4] يكون قد أحسن الظّنَّ فى حَقِّك بأن مِثْلَ هذا لا يَخْفَى عليك ، ومع ذلك يكون قد خَطَر له أنك قد فعلتَ هذا امتحاناً ، هل يتفطّنُ أحدٌ لتركيبك أم لا ؟ فعلى هذا كيف يتعدَّى عن التنبيه إلى المقصود ؟

وأما قولك : سادسا ، قد أوجب الشرعُ رَدَّ التحيةِ والسلام .

● فالجواب عنه أيضا من وجهين : أحدهما : أن الواجِبَ هو الرَّدُّ لاالكتابة ، فيَحْتَمِلُ أن يكونَ قد ردَّ بلسانه وما كَتَب ، وما أعرِف أحداً مِن الأصحاب قال بوجوب الكِتابة ، أوَ ماسمعتَ ماأجاب الفضلاء عن المُزَنِىّ ، حيث قيل : إنه لم يكتب أوّلَ المُختَصر : بسم الله الرحمن الرحيم .

والثانى : أنك زعمتَ فى الوجه الثامن أنك ماخَصَصْتَه بالسؤال ، بل أوردتَه على وجه التعميم والإجمال .

فنقول : حينئذٍ لايجب عليه بعينه رَدُّ السلام ، بل على واحدٍ لابعَيْنِه ، لكن أعْذُركَ

---

(١) فى : ج ، ك : « من » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٢) هكذا فى الأصول ، ولعل الصواب : « لا يحسن » .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
(٤) فى المطبوعة : « أنه » . والمثبت من : ج ، ك .

فى مسألة رَدِّ التحيّة ، لأنك فى الفقه مأوصاتَ إلى باب الطهارة ، فكيف بمسائلَ تُذْكَر فى أواخر الفقه .

وأما قولك : سابِعاً[1] ، زَعَم أنه مِن بناتِ خَلَع[2] عليهنّ الثِّياب .

فالجواب عنه: أن الزَّعْمَ قولٌ يكون مَظِنَّةً للكَذِب، وما ذَكره : مِن الحقِّ الأبْلَج ، ومن ظنَّ خِلافَ ذلك فقد وقع فى الباطل اللَّجْلَج[3]، لأنَّ مُرادَه ببناتِ خَلَع[2] عليهنّ الثياب، نَتائجُ فِكْرِه التى انتشرت فى البلاد ، كشرح المِنهاج ، والمِصباح ، وشرح التصريف ، والسَّكّات[4] ، وحواشى شرح المُفَصَّل ، والمفصَّل ، والمِفتاح ، وحواشى المصابيح ، وشرح السُّنَّة ، وحواشى الكشّاف ، وحواشِى الطوالع ، والمَطالع ، وشرح الإشارات ، وغير ذلك مِمّا يطول ذِكْرُه .

وقولك : فلا رَيْبَ فى أنها تكون ميّتةً أو باليةً ، دالٌّ[5] على جَهْلك ، لأنّ قولَ العالِم[6] لايموت ، ولو مات العالِم ، ولهذا يُحْتَجّ به ، أمَا قال بعضُهم[7] : العُلماء باقُون مابَقِيَ الدهرُ ، أعيانُهم مفقودةٌ ، وآثارُهم[8] فى القُلوبِ موجُودة .

قولُك : مِصْداقُ كَلامِه أن[9] يَنْبِشَ عنها فتَرَى ماهِيَهْ .

---

(١) فى الأصول : « تاسعا » ولا يستقيم مع ترتيب كلام العضد السابق ، ولا مع ما يأتى .

(٢) فى المطبوعة : « خلعت » . فى الموضعين . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وتقدم فى كلام العضد .

(٣) فى الأصول : « اللجج » . والذى أثبتناه هو الصواب . ومن أمثال العرب : « الحق أبلج والباطل لجلج » : أى يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجا . وأصل ذلك : المضغة والأكلة يرددها الرجل فى فيه ، فلا تزال تتردد إلى أن يسيغها أو يقذفها . الكامل للمبرد ١/١٤ ، ١٥

(٤) فى المطبوعة : « السكتاب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « دليل » . وأثبتنا ما فى ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « لأن العلم لا يموت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٧) هو سيدنا على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، من كلمة له طويلة ، لكميل بن زياد النخعى . شرح نهج البلاغة ١٨/٣٤٦ ، والعقد الفريد ٢/٢١٢

(٨) فى المرجعين المذكورين : « وأمثالهم » . قال ابن أبى الحديد : أى آثارهم وما دونوه من العلوم .

(٩) فى المطبوعة : « أنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وسبق فى كلام العضد .

قلت : الحَذَرَ الحَذَرَ ، فإنها نارٌ حامية .

وقولك : أو يأتي بِمِثْلِها فنري ماهيهْ .

قال : نَعم ، لـكن بشرط أن تَنْزِعَ من صماخَيك[١] صِمامَ الصَّمَم ، حتى أُفْرِغَ فيها شيئاً مِن مَباحِث الحِكَم .

فأقول ، وبالله التوفيق : فما[٢] ذكره والدى في الفَرْق : أن صاحب الـكشّاف إنما حَـكم بأن قوله ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ إذا كان صفةَ سُورةٍ ، يجوز أن يعود الضمير إلى ﴿ ما ﴾ وإلى ﴿ عَبْدِنَا ﴾ وإذا[٣] كان متعلِّقاً بفَأْتُوا ، تعيَّن أن يكون الضمير للعَبْدِ ، لأنه إذا كان صفةً ، فإن عاد الضميرُ إلى ﴿ ما ﴾ تـكون ﴿ مِن ﴾ زائدة، كما هو مذهب الأخْفَش فزيادة « مِنْ » إذ المعنى حينئذ : فأتُوا بسُورةٍ مِثْلِ القرآن ، في حُسن النَّظْم واستقامةِ المعنى ، وفخامةِ الألفاظ وجَزالةِ التركيب ، وليس النَّظَرُ إلى أن يـكونَ مِثْلَ بعضِ القرآن أو كُلِّه ، بل لاوجهَ لهـذا الاعتبار ، يؤيّده قولُه تعالى في موضع آخر : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[٤] وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[٥] فلا تـكون « مِنْ » لتبعيض ولا ابتدائيّة ، لأنه ليس المقصودُ أن يكونَ مبتدأ الإتيانِ هنا أو ذاك .

وإن عاد الضمير إلى ﴿ عَبْدِنَا ﴾ تـكون « مِنْ » ابتدائية ، وهو ظاهر .

وأما إذا كان ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ متعلّقا بفَأْتُوا ، فلا يجوز أن تـكون « مِنْ » زائدة ؛ لأن حرفَ الجرّ إذا كان زائدا لا يكون متعلِّقاً بشيء ، فتعيَّن أن يكونَ المعنى : فأتُوا بِسُورةٍ مِن مِثْلِ عَبْدِنا ، وتـكون « مِن » ابتدائية .

ثم قال : أو نقول : إنما قال صاحب الـكشاف إن ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ إن كان صفةَ سُورةٍ ،

---

(١) في المطبوعة : « صماخك » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « فما » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « وإن » . والمثبت من : ج ، ك .

(٤) سورة يونس ٣٨

(٥) سورة هود ١٣

يَحْتَمِلُ عَوْدَ الضمير إلى ﴿ نا ﴾ وإلى ﴿ عَبْدِنا ﴾ لصحّة أن يقال : سُورَةٍ كائنةٍ مِن مِثْلِ ما نزَّلْنا ، بأن تكونَ السورةُ بعضَ مِثْلِ مانُزِّلَ ، أو يكون مِثْل مانُزِّل مُبتدأ نزوله ، ولصحة أن يقال : سورةٍ كائنةٍ مِن مِثْلِ عَبْدِنا ، بأن يكون قد قاله ، ويكون تركيبه وكلامَه .

وأمّا إن كان ﴿ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ متعلقًا بـ"أْتُوا" ، فيتعيّن أن يكون عائداً إلى ﴿ عَبْدِنا ﴾ لاستقامة أن يقال : فأتوا من مِثْلِ عَبْدِنا ، أى مِن عَبْدٍ(١) مِثْلِهِ ، بأن يكونَ كلامَه ، ولا يستقيم أن يقال : فأْتُوا مِن عَبْدٍ(١) مِثْلِ مانزّلْنا ، أى من جِهته ، إذ لا يستقيم أن يقال : أتى هذا الكلامُ مِن فُلان ، إلّا إذا كان ذلك الفُلانُ مِمَّن يمكن أن يكونَ هذا كلامَه ، ويكونَ هذا الكلامُ منقولًا مِنْه ، مَرْوِيًّا عنه ، وهذا ظاهر ، ولهذا مابَسط الزّمخشرىُّ الكلامَ فيه ، بل اقتصر على ذكره ، والله أعلم .

وأمّا قولك : ثامنًا ، إن السؤال(٢) لم يُخَصَّ به مُخاطَبٌ دُونَ مخاطَب .

فهذا كلامُ المجانين ، لأنّك(٣) بعثتَ هذا السؤال على يد الشيخ علاء الدين الباوَرْدِىّ ، إلى خِدمتــه وطلبتَ منه الجواب ، لكن لمّا اشتبه عليك القول ، أخذتَ تُبْدِى النَّزَقَ والعول(٤) ، فتارةً تمنع وتخاله صوابًا ، وأخرى تَرُدُّ(٥) وتظنّه جوابًا [أما](٦) تستحي من الفضلاء الذين كانوا مُطَّلِعين على هذا الحال ، ولقد صدَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : « إنّ(٧) مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ(٨) فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ » .

---

(١) فى : ج ، ك : « عند » بالنون ، فى هذا الموضع والذى يليه . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى : ج ، ك : « إن لم » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وسبق فى كلام العضد .

(٣) فى المطبوعة : « لا بل » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) فى : ج ، ك : « بيدك النزف والقول » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . ويقال : عال الرجل عولا : جار وظلم . (٥) فى المطبوعة : « ترده » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٧) فى الأصول : « إذا أدرك » . وأثبتنا ما فى صحيح البخارى (باب إذا لم تستحى فاصنع ماشئت ، من كتاب الأدب) ٨/٣٥ ، وسنن ابن ماجه (باب الحياء ، من كتاب الزهد) ١٤٠٠

(٨) يقال : استحيا يستحي ، واستحا يستحى . والأول أعلى وأكثر . النهاية ١/٤٧٠

ثم إن الذى يقضى منه العجبُ حالُكَ فى قلة الإنصاف ، وفرْطِ الجوْر والاعتساف ، وذلك أن هذا ماهو أوّلُ سؤالٍ سألتَه عنه ، بل مازلتَ منذ تولّيتَ القضاء كَلًّا عليه ، حيث سِرْتَ ، غيرَ مُنفكٍّ من اقتباس الأحكام من فتاويه ، أينما توجّهتَ ، تسأله فى الأحكام الشرعية عن النَّقِير والقِطْمِير ، ثم فى تضاعيف ذلك لمّا سألتَه عن آية من التفسير ، ونبّهك على تصحيح التقرير ، جاشتْ[١] منك الحَمِيَّة ، فشرعْتَ تَجْحَد فضلَه ، وتُنكر سَبْقَه ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ .

* اتّسعَ الخَرْقُ على الراقِعِ[٢] *

وقولك : راعيتَ فيه طريقَ التعظيم والإجلال .

نعم هذا كان الواجبَ[٣] عليك ؛ لأنك أنت السائلُ ، والسائلُ كالمتعلِّم ، والمسئول [عنه][٤] كالمعلِّم ، فالواجبُ عليك تعظيمُه ، وعليه أن يُرْشِدَك ، وقد فعل ، بأن هداك إلى تصحيح السؤال .

وقولك : فأنَّى[٥] رأى نفسَه أهلًا لهذا الخطاب ؟

قلتُ : مِن فضلِ الله العظيم أن جعله أستاذَ العلماء فى زمانه ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾[٦]

ولقد أحسن بَديعُ الزّمان ، حيث قال :

أراكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهُولِ ... بِما أَوْدَعْتَ رَأْسَكَ مِنْ فُضُولِ
طَلَبْتَ عَلَى تَقَدُّمِنَا دَلِيلًا ... مَتَى احْتَاجَ النَّهارُ إلى دَلِيلِ

وقولك : فهلّا ردّه[٧] عن نفسه إلى مَن هو أجلُّ منه قدْراً وأنْوَرُ منه بدْرا .

(١) فى : ج ، ك : « جاش » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٢) انظر ٩/٣٩٤
(٣) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « كالواجب » .
(٤) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .
(٥) فى المطبوعة : « فإنه » . وصححناه من : ج ، ك . وراجع كلام العضد السابق .
(٦) سورة النساء ٥٤
(٧) فى المطبوعة : « رد على » . وفى : ج ، ك : « رد عن » . وأثبتنا ما سبق فى كلام العضد .

فالجواب عنه من وجهين : الأول : أنك بعثتَ إليه وسألتَه(١) عنه ، فصار كفَرْضِ العَين بالنسبة إليه ، فلذا قال ماحاصله أن السؤالَ يحتاج إلى التصحيح بالنظر الدّقيق ، ليصيرَ مستحقاً للجواب من أهل التحقيق .

والثانى : قال لى : مَنْ كان فى البين(٢) فى ذلك الزمان ممَّن يماثله أو يُدانيه ؟

وقولك : فى هذه البلدة من زُعماء التحرير(٣) وعلماء النَّحارير .

فمسلَّمٌ لكنْ كلُّهم أو أكثرُهم تلامذته ، أو من تلامذة تلامذته، وهذا مما لاينكره غيرُ جاهلٍ مارِد ، أو حاسدٍ مُعانِد ، أوَ مَا كانوا يُهْذِبُون(٤) إلى دُرَر فوائده من كل فجٍّ عميق ، ويتزاحمون على اجتلاب دِرَرِ مَباحثه فريقاً بعد فريق ، وما أحسنَ قولَ من قال :

وجُحودُ مَنْ جحَد الصَّباحَ إذا بدَا ... مِن بَعْدِ ما انْتَشرتْ له الأضواء

ما دَلَّ أن الشمسَ ليس بطالعٍ ... بل أنَّ عَيْناً أنكرتْ عَمْياء

وأما قولك : تاسعاً : البليغُ مَن عُدَّت هَفَواتُه ، والجَوادُ مَن حُصرتْ عثَراتُه ، إلى آخر ماهَذَيْتَ .

فالجواب عنه : حاشا أن يكونَ من البلغاء الذين تكون هَفَواتُهم معدودة ، أو من الجَواد الذى تكون عثَراتُه محصورةً ، فإنك قد عثَّرتَ فى هذا السؤالِ والجواب تعثيرا كثيرا كما ترى ، ولولا دَعْدَعتُنا لك لَبقيتَ عاثِراً أبدا ، وقد قيل :

لَحَى اللهُ قَوْماً لم يقولُوا لِعاثِرٍ ... ولا لابْنِ عَمٍّ كبَّهُ الدَّهرُ دَعْدَعا(٥)

---

(١) فى : ج ، ك : « وسألت » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « النحر » بنقط النون فقط ، ولم نعرف صوابه .

(٣) الذى تقدم فى كلام العضد : « وخولة العلماء النحارير » .

(٤) فى المطبوعة : « يهرعون » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . يقال : أهذب الإنسان فى مشيه ، والفرس فى عدوه ، والطائر فى طيرانه : أسرع . وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه : « فجعل يهذب الركوع » : أى يسرع فيه ويتابعه . اللسان (هـ ذ ب) والنهاية ٥/٢٥٥

(٥) البيت من غير نسبة فى الصحاح واللسان (د ع ع) . ورواية الصحاح : « ناله الدهر » . ورواية اللسان : « ناله العثر » . ودع دع : كلمة يدعى بها للعاثر ، فى معنى : قم وانتعش واسلم .

بل أنتَ مِثل قول الشاعر :

فُضُولٌ بلا فَضْلٍ وسِنٌّ بِلا سَنًا   وطُولٌ بِلا طَوْلٍ وعَرْضٌ بِلا عِرْضِ

وأما قولك : عاشرا ، أظنك قد غَرَّكَ رَهْطٌ قد احتفُّوا مِن حَوْلِك ، وألقَوُا السمعَ إلى قولك ، إلى الآخر .

فالجواب : أن هذا ظَنٌّ فاسِدٌ قد نشأ من سُوءِ فَهمِك ، وخَطأِ قياسِك ، لأنك قِسْتَه على نَفْسِك ، والأمر على عكسِ ذلك ، لأنك قد ركِبتَ الشَّطَط والأهوال ، وبذلتَ النَّذْرَ والأموال ، حتى اجتمع عندك جمعٌ من الفَسَقة الجُهّال ، لايعرِفون الحرامَ مِن الحـــلال ، ولا يُميِّزون الجوابَ عن السؤال ، يعظِّمونك فى الخِطاب ، ويُصَدِّقونك فى الغِياب[1] ، يُمثِّلونك بذَوِى[2] الرِّقب ، فقُل بالله قولًا صادِقا ، هل تقدَّمتَ فى مدّة حياته فى مجالس التدريس وحِلَقِ المُناظرة ؟ وهل عليك للعِلْم جَمالٌ وأُبَّهة ؟ أوَ ما كنت بالعامّة مُشْتَبِه ، وبالأتراك مُقْتَدِه[3] ؟ يَجُرُّونك إلى كلِّ بلَدٍ سَحِيق ، ويرمُونَك فى[4] كلِّ فجٍّ عَميق ، وهل لاسَنَّهْتَ رأىَ مخدومِك محمد بن الرشيد[5] وزير السلطان أبى[6] سعيد ، حين بنى باسمِه المدرسة الحجرية فى الربع الرشيدية ، وحضرتَ بينَ يديه يومَ الإجـلاس ، صامتاً كالبُرْمة[7] عند الهِراس ، وفقَدتَ الحَواس ، وكنتَ كالوَسْواس الخَنّاس، الذى يُوسْوِس فى صُدور الناس ، فنعوذ بالله من أمثالِك مِن الجِنّة والناس .

---

(١) فى : ج ، ك : « العتاب » . والمثبت من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « بدون » وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « معتدة » . وصححناه من : ج ، ك . وأصله : « مقتد » من الاقتداء ، ألحق به هاء السكت .

(٤) فى المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/٢٥٢

(٦) راجع ما تقدم فى حواشى صفحة ٤٦

(٧) البرمة ، بضم الباء : قدر من حجارة ، وقيل : القدر مطلقا ، وهى فى الأصل : المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن . اللسان (ب ر م) .

وأما الذين اجتمعوا عند والدى واشتغلوا عليه وتمثّلوا بين يديه ففيهم العلماء[١] الأبرار، والصُّلحاء الأخيار ، بذلوا له الأنفُس والأموال ، منهم الإمام الهُمام الشيخ شرفُ الدين الطِّيبىّ ، شارحُ الكشّاف ، والتِّبيان[٢] ، وهو كالشمس لايخفَى بكلِّ مكان .

ومنهم الإمام المدقِّق نجمالدين سعيد[٣] ، شارح شرح الحاجبيّة، والعَرُوض السّاويَّة[٤] وهو الذى سار بذِكره الرُّكبان .

ومنهم النُّوران فرج بن أحمد الأردُبيلىّ ، ومحمـــد بن أبى الطَّيّب الشِّيرازىّ ، وهما كالتوأمَيْن ، تَراضَعا بلِبان وأىِّ لِبان ، ورتَعا من أكْلَا[٥] العلوم فى عُشْبٍ أخْصَبَ مِن نَعْمان .

---

(١) فى : ج ، ك : « علماء » . والمثبت ما فى المطبوعة . وفيها : « الأبرار الصلحاء » وزدنا الواو من : ج ، ك .

(٢) يريد : وصاحب التبيان . وهو التبيان فى المعانى والبيان . والطيبى : هو الحسين بن محمد بن عبد الله ، ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/١٥٦

(٣) ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ١/٥٩١ ، قال : « سعيد العجمى المشهور بالنجم سعيد ، شارح الحاجبية ، لم أقف له على ترجمة ، وشرحه هذا كبير ، جعله شرحا للمتن والشرح الذى عليه للمصنف ، وفيه أبحاث حسنة » .

والحاجبية : هى الكافية فى النحو ، لجمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون ١٣٧١ من شروحها شرح نجم الدين سعيد العجمى ، هذا ، قال : ويقال له : الشرح السعيدى » . وانظر التعليق التالى .

(٤) فى المطبوعة : « الساغوجية » . وفى : ج ، ك : « الساوحية » . وكل ذلك خطأ . والعروض الساوية ، ويقال : عروض الساوى : قصيدة لامية ، وتسمى القصيدة الحسناء ، فى العروض والقوافى ، نظمها صدر الدين محمد بن محمد الساوى ، وأولها :

بحمد المليك الحق ذى الطول والعلا وشكر أياديه أفتتح متمثلا [متفضلا]

مفتاح السعادة ١/٢١١ ، ٢٢٠ ، كشف الظنون ١١٣٦ ، وذكر من شروح هذا العروض شرح نجم الدين هذا ، وسماه : نجم الدين سعيد بن محمد السعيدى . ومن هذا الشرح نسخة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٣) عروض . فهرس المخطوطات المصورة ١/٤١٤ ، وجاء فيه اسم الناظم : « زين الدين محمد الساوى » . واسم الشارح : « نجم الدين سعيد بن المولى السعيد محمد التبريزى » .

بقى شىء : وهو أن ما جاء فى النسختين ج ، ك : « الساوحية » بحاء مهملة واضحة ، ولو كان « الساوجية » بالجيم، لكان جائزا، فإن النسبة إلى ساوه: ساوى وساوجى . معجم البلدان لياقوت ٣/٢٤

(٥) فى المطبوعة : « أكل » والتصحيح من : ج ، ك .

ومنهم قاضي القضاة نظام الدين عبد الصَّمد ، وهو ممّا لايُشَقّ غُبارُه ، ولا يَخْفَى عن غير المعترض مِقدارُه . فكم لوالدي مِنْ مِثْلهم من التلامذة في كلِّ بلدٍ ، بحيث إني لوأريد أن أذكرهم ببعض تراجمهم أحتاجُ إلى مجلَّدات ، فيكون تضييعا للقِرطاس وتضييقا للأنفاس ، فهؤلاء لَعَمْرِي رِجالٌ إذا أمعن المتأمِّلُ فيهم ، عَرَف أن ماءهُم بَلَغ[1] قُلَّتَيْن ، فلم يَحمِل خَبَثًا .

وقولك : فاقْبل النَّصيحة .

فنقول : ياأيُّها المُسْتَنْصِحُ[2] ، لِمَ لانصحتَ نفسَكَ ، حتى كنّا سَلِمْنا من هذه الهَذَيَانات[3] ، أما سَمِعت قولَه تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾[4] وقول الشاعر[5] :

لاتَنْهَ عَن خُلُقٍ وتأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فَعلْتَ عَظِيمُ

فأنت الباعِثُ لي على هذه الكلمات ، وإلّا أين أنا والبحثُ عن أمثال هذه الأسرار ، والخوضُ في الجَواب عن نتائج قَرائح الأخيار[6] ، قال الشاعر[7] :

وما النَّفْسُ إلّا نُطْفَةٌ في قَرارَةٍ إذا لم تُكَدَّرْ كان صَفْواً غَدِيرُهَا

لكن الضَّرورة إلى هذا المِقدارِ دَعَتْني ، وفي المثل : لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِي[8] ،

---

(١) في المطبوعة : « مبلغ » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وهذا التعبير من مصطلحات فقه السادة الشافعية ، وتقدم في الجزء التاسع ١١٣

(٢) في : ج ، ك : «المنصح » وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « هذا الهذيان » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) سورة البقرة ٤٤

(٥) أبو الأسود الدؤلي . ديوانه ١٣٠ ، وتفسير القرطبي ١/٣٦٧

(٦) في المطبوعة : « الأحبار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٧) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى ، والبيت في ديوانه ٤٦ ، برواية : « نطفة بقرارة » .

(٨) المعنى : لو ظلمني من كان كفؤا لي لهان علي ، ولكن ظلمني من هو دوني . ويروى : لو غير ذات سوار لطمتني . مجمع الأمثال ٢/١٧٤ ، ٢٠٢ (باب اللام) .

قال الشاعر[١] :

فَنَكَّبَ عنهُمُ دَرْءَ الأعادِى   ودَاوَوْا بِالجُنُونِ مِنَ الجُنُونِ[٢]

ثم إنى أستغفرُ اللهَ العظيمَ الذى لا إلهَ إلّا هُو الحىُّ القَيُّوم ، غفَّار الذُّنوب ، ستَّار العُيوب ، وأتوب إليه ، وأحلِفُ بالله العظيمِ أن القاضِىَ عضُدَ الدّين ، تغمَّده اللهُ برحمته ، ما كان يعتقِد فى والدى رحمه الله، الذى عَرَّض به فى الجوَاب، بل كان معظِّماً له غايةَ التعظيم، حُضُوراً وغَيْبةً ، وحاشَ لله أن أعتقدَ أيضا فيــه ماتعرَّضتُ له فى بعض المواضِــع ، بل أنا معظِّمٌ له ، معتقدٌ أنه كان من أكابِرِ الفضلاء وأماثِلِ العلماء ، وكذا والدى رحمه الله ، كان يعظِّمه أكثرَ مِن ذلك، نعم إنّما يَعرِف ذا الفضلِ مِن الناس ذَوُوه، والشيطانُ قد يَنْزَغُ بين الأحِبّة والإخْوة ، وإنما كتبتُ هــذه الـكلماتِ استيفاءً للقِصاص ، فلا يَظُنَّ ظانٌّ أنّى محقِّرٌ له ، فإنه قد يُسْتَوْفَى القِصاصُ مع التعظيم ، ويَعرِف هذا مَن يعرفُ دَقائقَ الفقه . ثم إنى أرجو مِن كَرَمِ الله سبحانه وتعالى ، أن يتجاوَزَ عنّا جميعَ مازَلَّت به القَدَم ، وطَغَى به القلم ، وأنْ يجعلنا ممَّن قال فى حقِّهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾[٣] والحمــــد لله رب العالمين [٤][وصلّى اللهُ على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين][٤] .

---

(١) أبو الغول الطهوى ، والبيت من قصيدة فى أمالى القالى ١/ ٢٦٠ ، ٢٦١ ، والشعر والشعراء ١/ ٤٢٩ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ١/ ٤٣

(٢) فى المطبوعة : « فنابت عنهم دار الأعادى » وفى : ج ، ك : « ملت عنهم ذرا الأعادى » ولم ينقط فى الكلمة الأولى سوى التاء الفوقية ، وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة قبل . والمعنى : حرّف هذا الضربُ عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخلافهم ، وداووا الشر بالشر ، وهذا كما يقال : لا يفل الحديد إلا الحديد . وأصل النكب : الميل ، والدرء : أصله الدفع ، ثم استعمل فى الخلاف ؛ لأن المختلفين يتدافعان . من شرح الحماسة .

(٣) سورة الحجر ٤٧

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

١٣٧٠

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة*

قاضى القُضاة ، عِزّ الدين أبو عمر .

وَلدُ قاضى القضاة شيخِنا بدرِ الدين أبى عبد الله .

أما والدُه فسَبَقت ترجمته[(١)] .

وأما هذا فمولدُه فى سنة أربع وتسعين وستمائة ، بدمشقَ المحروسة ، بالمدرسة العادليّة الكُبرى ، بمنزل والده ، حيث كان قاضِيَ القضاة بالشام ، ورُبِّىَ فى عزٍّ زائد، وسَعْدٍ كثير، وديانةٍ وتصوُّنٍ ، وطَلَبٍ للحـــديث ، طلَب بنفسه ، وسَمِع الكثير ، وارتحل من مصر إلى الشام .

سمع من أبى المعالى الأَبَرْقُوهِىّ ، وأبى الفضل أحمدَ بن هبة الله بن عساكر .

ولمّا عَمِيَ والدُه قاضى القضاة بدر الدين ، ووَلِيَ القضاء بالديار المصرية قاضى القضاة جلال[(٢)] الدين ، استقرّ القاضى عِزُّ الدين على وَكالة بيت المال ووَكالة الخاصّ ، وتدريس زاوية الإمام الشافعىّ رضى الله عنه بمصر ، وتدريس الفقه والحديث بجامع طُولُون ، ونَظَرِه، وتدريس جامع الأقمر ، ونظرِه ، وغير ذلك من [الشَّرَف[(٣)] و] الوظائف ، ولم يَزَلْ إلى أن صُرِف قاضى القضاة جلالُ الدين ، فتولّى هو قضاءَ القُضاة بالدِّيار المِصريّة فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، واستمرّ فى عِزٍّ ورِفعة ، بيده قضاء القضاة[(٤)] والخِطَابة ، وما أُضِيف

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٣١٩ ، البدر الطالع ١/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، حسن المحاضرة ١/٣٥٩ ، ٤٢٥ ، ٢/١٧١ ، الدرر الكامنة ٢/٤٨٩ ـ ٤٩١ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٤١ ، ٤٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، رفع الإصر ٢/٣٥٥ ـ ٣٥٩ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ١٢٥ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٨ ، ٢٠٩ ، طبقات الإسنوى ١/٣٨٨ ـ ٣٩٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٣١ ، ٥٣٢ ، العقد الثمين ٥/٤٥٧ـ٤٦٠ ، فهرس الفهارس ١/٢٢٥ ، النجوم الزاهرة ١١/٨٩، ٩٠

(١) الجزء التاسع ١٣٩

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزوينى . سبقت ترجمته فى الجزء التاسع ١٥٨

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « قضاء القضاة بالديار المصرية والخطابة » . ولم ترد هذه الزيادة فى : ج ، ك ، وكأنها قفزت إلى عين الناسخ أو الطابع من السطر السابق .

إليهما مع الزاوية وجامع طُولُون ، إلى سنة تسعٍ وخمسين[1] وسبعمائة ، فى نَوْبَةِ صَرْغَتْمُش ، عُزِل عن القَضاء ومُضافاته ، واستمرَّ على الزاوية ، وجامع طُولُون ، فاستمرَّ على ذلك ثمانين يوما ، ثم أُعِيد إلى القضاء وما معه ، عندَ ذَهابِ دولةِ صَرْغَتْمُش ، فعاد مخطوباً مطلوباً .

واستمرَّ يتقلّقُ كلَّ وقتٍ من المَنْصِب ، ويُؤْثِرُ الانقطاعَ والعُزْلةَ ، ويطلُبُ الإقالة ، فلا يُجاب ، إلى شهر جُمادَى [الأُولى][2] سنةَ ستٍ وستين وسبعمائة ، دخَل على نِظام الملك الأميرِ الكبيرِ يَلْبُغا ، مُدبِّرِ المملكة ، أعزَّ الله نُصْرتَه ، وعَزَل نفسَه ، وصمَّم على عدم العَوْد .

واتّفقَ له مالم يتَّفِقْ لقاضٍ قبْلَه ، مِن العَظَمة ، ونزَل[3] الأميرُ الكبيرُ يَلْبُغا بنفسه ، وهو مَلِكُ البَسيطة إلى داره ، ودخل عليه [ورَجاه][4] أن يعود ، فأبَى واستمرَّ على الزاوية وجامع طُولُون وجامع الأقْمَر ، وانفصل عن القضاء ومُتعلَّقاته ، إلى أوان الحجّ ، أخبره فقيرٌ أنه رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام ، يقول له : [5]« فُلانٌ أَوْحَشَنا » وذَكَر هو أنه رأى والدَه يقول فى المنام الذى رآه الفقير : صحيحٌ . فحجَّ وجاوَر بمكَّة ، إلى جُمادى الأُولى توجَّه إلى زِيارة النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وعاد إلى مكَّة ، فأقام بها ثلاثةَ أيامٍ مُعافًى ، ثم مَرِض فاستمرَّ به المَرَضُ عشْرةَ أيام ، فتوفِّيَ فى عاشر جُمادَى الآخِرة سنةَ سبعٍ وستين وسبعمائة [بمكّة][6] ، ودُفِن فى حادى عشر ، بينَ الفُضَيل بن عِياض ، والشيخ نجم الدين الأصفهانِيّ .

---

(١) فى الأصول : « وأربعين » . وصححناه من طبقات الإسنوى ، والدرر الكامنة ، والعقد الثمين ، وحسن المحاضرة ، الموضع الأخير المذكور فى صدر الترجمة .

(٢) تكملة — ترك لها بياض فى : ج ، ك — من طبقات الإسنوى ، والعقد الثمين ، وحسن المحاضرة .

(٣) فى المطبوعة : « ونزول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، وحسن المحاضرة .

(٥) فى : ج ، ك : « يافلان » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

وبالجُملة كان نَسْمةً سعيدةً[1] ، مِن سُعداء الدنيا بالمُشاهدة ، ومِن سُعداء الآخرة ، فما يَغلِب على الظَّنّ ، مُحِبًّا للحديث ولسماعه ، مَعْمورَ الأوقات بذلك، نافذَ الكلمة ، وجيهاً عند الملوك ، كثيرَ العبادة ، كثيرَ الحجّ والمُجاورة ، ونال مالم ينله أحدٌ قبلَه ، مِن مَزِيد السَّعد ، مع حُسْنِ الشُّهرة ، ونَفاذِ الكلمة ، وطُولِ المُدّة ، وكثرةِ السُّكون .

١٣٧١

عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن على*

شيخنا نجم الدين الأَصْفُونِيّ[2] ، أبو القاسم

صاحب « مختصر الرَّوْضة » ، وقد قرأتُ عليه بعضَه بالحُجرة النبويّة ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام [3][وأَتمُّ التحيّةِ والإكرامِ] ، فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

مولدُه سنةَ سبعٍ وسبعين وستمائة .

وتفقّه بالصعيد على الشيخ بَهاء الدين القِفْطِيّ ، وقرأ القُرآنَ وتردَّد إلى الحَجّ ، ثم جاوَر بمكّةَ إلى حينِ وفاتِه .

وكان رجُلًا صالِحاً عالِماً ، يعرِف الفقهَ والفرائضَ وغيرَهما .

توفّى فى ثالث عشر ذى الحِجّة ، سنةَ خمسين[4] وسبعمائة بمِنًى ، ونُقِلَ إلى المَعْلَى .

---

(١) فى : ج ، ك : « نسمه سعيد » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢٨ ، الدرر الكامنة ٢/٤٥٩ ، شذرات الذهب ٦/١٦٧ ، طبقات الإسنوى ١/١٧٧ ــ ١٧٩ ، العقد الثمين ٥/٤١٥ ــ ٤١٨ ، مرآة الجنان ٤/٣٣٤ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٤٨ . وقد جاء اسم المترجم فى المطبوعة: « عبد العزيز » . وأثبتناه « عبد الرحمن » من : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٢) راجع التعريف بهذه النسبة فى ٩/٤٠٩

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « خمس » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة المذكورة .

١٣٧٢
عبد العزيز بن أحمد بن عثمان*

الشيخ عِماد الدين(١) ، أبو العِزّ الهَكَّارِيّ(٢)
قاضي المَحَلَّة ، ويُعْرَف بابن خَطِيب الأُشْمُونِين(٣) .
سَمِع مِن عبد الصَّمد بن عَساكِر ، وغيره .
وله الكلام(٤) على حديث الأعرابيّ الذى وَاقَع أهلَه فى نهارِ رمضان(٥) ، وتَصانيفُ كثيرةٌ حسنةٌ(٦) ، وأدبٌ وشِعْرٌ .
تُوفِّى بالقاهرة سنةَ سبع وعشرين وسبعمائة .

● ورأيتُ فى تعاليقِ الشيخِ الإمام الوالد رحمه الله (٧)[مانصُّه ، ومن خطّه نقلته : هذه نُخبةٌ من الكلام على حديث المجامع فى نهار رمضان الذى ألفه القاضى عز الدين عبد العزيز ابن أحمد بن عثمان الهَكَّارى الحاكم بالغربية ، وما قد يحصل عليه من التعقّب : أبو هريرة : قال : وهو فى المشهور](٧) عند المُحدِّثين : عبدُ الرحمن بن صَخْر بن عبد ذى الشَّرَى(٨) ،

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/١٣١ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٢/٤٧٨ ، شذرات الذهب ٦/٧٧

(١) هكذا فى الأصول ، والدرر الكامنة ، والذى فى البداية ، وحسن المحاضرة ، والشذرات : « عز الدين » ، وكذلك سبق فى الجزء الثامن ٢١٤ ، ويأتى فى الزيادة التى نقلناها من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « الكهارى » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة المذكورة. والنسبة إلى « الهكارية » قال ياقوت : « بالفتح وتشديد الكاف وراء وياء نسبة : بلدة وناحية وقرى فوق الموصل فى بلد جزيرة ابن عمر ، يسكنها أكراد ، يقال لهم : الهكارية » . معجم البلدان ٤/٩٧٨

(٣) راجع حواشى ٨/٢١٤

(٤) فى المطبوعة : « كلام » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٥) انظر صحيح مسلم (باب تغليظ تحريم الجماع فى نهار رمضان على الصائم ، من كتاب الصيام) ٢/٧٨١

(٦) منها : مصنف فى سيرة الشيخ عز الدين بن عبد السلام . انظر ٨/٢١٤

(٧) ما بين الحاصرتين من : ج ، ك ، وجاء مكانه فى المطبوعة : « فوائد نقلها من الكلام على حديث المجامع المذكور ، وتعقبها ، فمنها أنه قال : أبو هريرة على الصحيح المشهور » . وهذا الذى جاء فى المطبوعة ، جاء أيضا فى ج ، ك بعد قوله : « المشهور » وعليه إشارة فى حاشية النسخة ج إلى شىء لم نتبينه ، كأنه يريد حذف هذه الزيادة .

(٨) الشرى ، بفتح الشين والراء . الاشتقاق ٥٠٣ ، والقاموس (ش ر ى) وانظر الأصنام لابن الكلبى ٣٧

وذو الشَّرَى : صنمٌ لدَوْس بن طَرِيف بن عَتَّاب(١) بن أبى صَعْب بن مُنَبِّه بن سعد بن ثَعْلَبة ابن سُلَيم بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس ، ودَوْس : بَطْنٌ من الأزد ، وأُمُّه أُميمة(٢) بنت صُفَيح ابن الحارث، دَوْسِيَّةٌ صَحابِيَّة .

قال الشيخُ الإمام:قولُه « عبدالرحمن بن صخر بن عبد ذى الشَّرَى » لاأعرِف مَن قال به، بل هو تركيبٌ مِن قولين : أحدهما : عبد الرحمن بن صَخْر ، الذى هو المشهور ، والثانى : قولٌ قاله هِشامُ بن الكَلْبيّ وغيرُه ، وكان يختاره شيخُنا الدِّمياطىُّ : أن اسمه عُمَير بن عامر ابن عبد ذى الشَّرَى .

وقوله فى جَدِّ جَدِّه : « عَتَّاب »(٣) ، هكذا رأيتُه مضبوطاً فى نُسخته ، والذى رأيتُه فى نسخة معتمدة من الطبقات : عِياز(٤) ، بالعين المُهْملَة والياء آخر الحروف ، وبعد الألف زاى .

وقوله فى جَدِّه : « مُنَبِّه » هكذا رأيته(٥)، والذى فى الطبقات(٦) فى موضعين : هُنَيَّة،

---

(١) فى المطبوعة : « غياث » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وانظر الحواشى التالية .

(٢) فى سير أعلام النبلاء ٢/٤١٨ : « ميمونة بنت صبيح » .

(٣) فى المطبوعة : « غياث » وكذلك فى الطبقات الكبير ، لابن سعد ، القسم الثانى من الجزء الرابع ٥٢ ، وأثبتنا ما فى: ج ، ك ، والنسب الكبير ، لابن الكلبى ، ورقة ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ومختصره، ورقة ٢٢١ [مصورتان بمكتبة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر] ، وطبقات خليفة بن خياط ١١٤ ، والاستيعاب ١٧٦٨ ، وجاء فى الاشتقاق ٥٠٣ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٢ : « عباد » .

(٤) فى المطبوعة : « عياذ » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالزاى من : ج ، ك ، وهو ما نص عليه المصنف بالعبارة . والذى فى طبقات ابن سعد : « غياث » . راجع التعليق السابق .

(٥) وكذلك جاء فى المواضع المذكورة من النسب الكبير ، لابن الكلبى ، وطبقات خليفة ، والاستيعاب .

(٦) الموضع المذكور من قبل ، وكذلك فى جمهرة ابن حزم ، وضبط فى مختصر نسب ابن الكلبى: بفتح الهاء ، وكسر النون ، وتشديد الياء التحتية ، ونسخة هذا المختصر مكتوبة بخط جيد متقن ، سنة ٦٦٥ ، وجاء فى الاشتقاق ـ الموضع السابق ـ : « هنبة » بضم الهاء وسكون النون وفتح الباء الموحدة .

بالهاء المضمومة ، وبعدها نون ثم ياء آخر الحروف ، وحَصل التَّعْصِيبُ[(١)] فى نَسَبِ أمِّه ، فإن جَدَّها الحارثُ بن شانى[(٢)] بن أبى صعب ، فالحارث[(٣)] جَدُّها ابنُ عَمِّ طَرِيفٍ جَدِّ أبيه .

• وقال فى أبى هريرة وقومه : إنهم قَدِمُوا على النبىِّ صلّى الله عليه وسلّم ، بعدَ فَتْح خَيْبَر .

قال الشيخ الإمام : هذه المسألة فيها خِلافٌ قديم، و[(٤)] الصحيحُ أن أبا هُرَيرة قَدِم قَبلَ فتحِها[(٥)] ، وفيه حديثٌ فى البُخارِىِّ ، عن مالِك .

• وقال : إن أبا هريرة [كان][(٦)] أكثرَ الصحابة رِوايةً بالإجماع .

قال الشيخُ الإمام : فى دَعْوَى الإجماع نظرٌ ، فإن أبا هُرَيرة قال[(٧)] : إلّا عبدَ الله ابنَ عمرٍو ، فإنه كان يَكْتُب ولا أكتُبُ .

• ذَكر أن عَدَم تبادُرِ الذِّهن دليلُ عدمِ[(٨)] الحقيقة .

قال الشيخ الإمام : هذا ليس بصحيح .

---

(١) فى : ج ، ك : « وجعل التقصير » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وهو مأخوذ من العصبة : وهم قرابة الرجل لأبيه وبنى عمه . مقاييس اللغة ٤/٣٤٠

(٢) فى طبقات ابن سعد : « شابى » . وفى جمهرة ابن حزم . « سابى » . وانظر حواشيه .

(٣) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « والحارث » .

(٤) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٥) فى مغازى الواقدى ٢/٦٣٦ : « قال أبو هريرة رضى الله عنه : قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس ، فقال قائل : رسول الله بخيبر وهو قادم عليكم . فقلت : لا أسمع به ينزل مكانا أبداً إلا جئته ، فتحملنا حتى جئناه بخيبر فنجده قد فتح النطاة وهو محاصر أهل الكتيبة ، فأقمنا حتى فتح الله علينا » . وجاء فى الاستيعاب ٤/١٧٧١ : « أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وفى سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٥ : « وقال أبو هريرة : شهدت خيبر » قال الذهبى : هذه رواية ابن المسيب ، وروى عنه قيس بن أبى حازم : « جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال » .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٧) تمام قول أبى هريرة ، رضى الله عنه : « ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب » صحيح البخارى (باب كتابة العلم ، من كتاب العلم) ١/٣٩

(٨) فى المطبوعة : « دليل على الحقيقة » وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

١٣٧٣
عبد العزيز بن محمد بن علىّ الطُّوسىّ
ضياء الدِّين*

مدرِّس النَّجيبيّة ، ومُعِيد الناصريّة بدمشق .

كان عارِفاً بالفقه والأصول . صَنَّف « شرح الحاوِى »(١) ، وشرح « مُختصر ابنِ الحاجب »(٢) .

ومات فى جُمادى الأولى ، سنةَ ستٍّ وسبعمائة .

١٣٧٤
عبد الغفّار بن محمد بن عبد الكافى بن عِوَض السَّعْدِىّ المِصْرىّ**
القاضى تاج الدِّين أبو القاسم

سَمِع من المُعِين أحمدَ بن علىٍّ الدِّمشقىّ ، وعبدِ الله بن عَلَّاق(٣) ، وأحمدَ بن عبد الله ابن النَّحّاس ، والنَّجيب عبد اللطيف ، وعبدِ العزيز ابنى عبدِ المُنعِم الحرانىّ ، وعبد الهادى القَيْسىّ ، وابن خطيب المِزَّة .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٤٣ ، الدارس ١/٤٧٠ ، ٤٧١ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٣٢ ، شذرات الذهب ٦/١٤ ، طبقات الإسنوى ٢/١٨١ ، مرآة الجنان ٤/١٦٦ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٢٥

(١) هو « الحاوى الصغير » لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى المترجم فى ٨/٢٧٧ ، واسم هذا الشرح : « المصباح » . كشف الظنون ٦٢٥

(٢) فى الأصول ، كما صرح الإسنوى فى الطبقات .

** له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/١٥٨ ، ١٥٩ ، حسن المحاضرة ١/٣٩٤ ، الدارس ٢/٨٥ ، ٨٦ ، الدرر الكامنة ٢/٤٩٦ ، ذيول العبر ١٧٦ ، شذرات الذهب ٦/١٠٢ ، وانظر الأعلام للأستاذ الزركلى ٤/١٥٧ ، ١٥٨

(٣) فى المطبوعة : « علاف » . والتصحيح من : ج ، ك ، وهو عبد الله بن عبد الواحد بن محمد ابن علاق الأنصارى المصرى . راجع العبر ٥/٢٩٩ ، وما سبق فى حواشى ٩/١٤٠

ورحل إلى الإسكندرية، وسمع من عثمان بن عوف، وعبدالوهّاب بن الفُرات، وغيرهم. وقرأ بنفسه، وانتقى على بعض شيوخه، وخرّج لنفسه، ودرّس في[1] الحديث، بمصر، وناب في الحكم، بها.

مولده في المحرّم، سنة خمسين وستمائة، ومات في مستهلّ شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، بمصر.

أخبرنا أقضى القضاة عبد الغفّار بن محمد السّعْديّ، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ في الخامسة، أخبرنا النّجيبُ عبد اللطيف بن عبدالمُنعِم [أخبرنا عبد المنعم][2] بن عبدالوهّاب بن كُلَيب، أخبرنا أبو القاسم بن بَيان، أخبرنا أبو الحسن بن مَخْلَد، حدثنا أبو عليٍّ الصّفّار، حدثنا الحسن بن عَرفة، حدثنا محمد بن حازم، أبو معاوية الضّرير، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القُرشيّ، عن عبد الله بن أبي مُلَيكة، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالت: لمّا ثقُل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: « ائْتِنِي بِكَتِفٍ[3] حَتّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلَفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِي » قالت: فلما قام عبدُ الرحمن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْتَلَفَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ».

أخرجه البُخاريُّ[4]، عن أبي قُدامةَ عُبَيد الله بن سَعيد[5] السَّرْخَسِيّ، عن يَزيدَ

(١) هكذا في الأصول، ولعل صواب الكلام: « ودرس في دار الحديث »، أو: « ودرس الحديث بمصر ».

(٢) ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك. والنجيب عبد اللطيف يروى عن عبد المنعم بن كليب. راجع العبر ٥/٢٩٨

(٣) الكتف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. النهاية ٤/١٥٠

(٤) لم نجده في صحيح البخاري، مع كثرة التفتيش، وهذا السند الذي ذكره المصنف من تخريج البخاري وجدناه في صحيح مسلم، مع متن آخر متفق في المعنى. راجع صحيح مسلم (باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من كتاب فضائل الصحابة) ١٨٥٧. والحديث في مسند أحمد بن حنبل ٦/٤٧، عن أبي معاوية، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، وهو طريق المصنف. وانظر معنى الحديث في صحيح البخاري (باب قول المريض: إني وجع، من كتاب المرضى) ٧/١٥٥، و (باب الاستخلاف، من كتاب الأحكام) ٩/١٠٠

(٥) في الأصول: « عبد الله بن سعد ». وصححناه من الموضع السابق في صحيح مسلم، والجمع بين رجال الصحيحين ١/٣٠١، وتقريب التهذيب ١/٥٣٣

ابن هارُون ، عن إبراهيمَ بن سعد الزُّهْرِيّ ، عن صالح بن كَيْسان ، عن ابن شِهَاب ، عن عُرْوَة ، عن عائشةَ ، رضي الله عنها ، فوقَع لنا عالياً بدرجَتَيْن .

١٣٧٥
عبد الغَفّار بن نُوح*

كذا يقال ، وإنما اسم والده : أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد الدَّرَوِيّ[١] الأَقْصُرِيّ القُوصِيّ .

الرجلُ الصالحُ ، صاحب كتاب « الوَحِيد في التوحيد »[٢] .

طلب العِلْم ، وسَمِع الحديثَ من الحافِظَيْن : أبي محمد الدِّمياطِيّ ، والمُحِبّ الطَّبَرِيّ .

وتجرّد زَماناً وأبْصَر ألوانا ، وصَحِب الشَّيخَيْن : أبا العباس المُلَثَّم ، وعبدَ العزيز[٣] المَنُوفِيّ . وكان أمّاراً بالمعروف ، نَهّاءً عن المُنكَر .

وقد حَكى في كتاب « الوَحِيد » الغَرائبَ والعَجائبَ ، وأورد فيه الكثيرَ مِن شِعْر نفسِه ، وكان مُراعياً للحُضُور والخُشُوع في صَلاته ، تُذْكَر له كَراماتٌ كثيرةٌ ، وأحوالٌ سَنِيَّة[٤] .

---

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٥٢٤ ، الدرر الكامنة ٢/٤٩٥ ، ٤٩٦ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٥٠ ، الطالع السعيد ٣٢٣ ـ ٣٢٧ ، طبقات الشعراني ١/١٦١ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٣٠

(١) في المطبوعة : « الدوري » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطالع السعيد ، وفيه : « الدروى المحتد ، الأقصرى المولد ، القوصى الدار » .

(٢) سماه ابن حجر ، في الدرر : « الوحيد في سلوك أهل التوحيد » . وكذلك صاحب كشف الظنون ٢٠٠٥ ، وقال : « ألفه في ربيع الأول سنة ٧٠٨ ، ثمان وسبعمائة ، بثغر الإسكندرية ، كذا في أوله » .

(٣) راجع طبقات الإسنوي ١/٥٥٢

(٤) في المطبوعة : « ثنية » . والتصحيح من : ج ، ك .

وله بظاهر قُوص رِباطٌ كبيرٌ معروفٌ به ، ومن شِعره(١) :

● أنا أُفتِي أنَّ تَرْكَ الحُبِّ ذَنْبٌ آثِمٌ في مَذْهَبِي مَنْ لا يُحِبُّ
ذُقْ على أمْرِي مَرارات الهَوَى فهْوَ عَذْبٌ وَعَذابُ الحُبِّ عَذْبُ
كُلُّ قَلْبٍ ليس فيه ساكِنٌ صَبْوةٌ عُذْرِيَّةٌ ماذاكَ قَلْبُ

وحَجّ ، فلما أبصر الكعبةَ قال لنفسه :

دَعْنِي أُعَفِّرْ جَبْهَتِي بِتُرابِهَا وأُقَبِّل الأعتابَ مِن أبوابِهَا(٢)
خَوْدٌ رأيتُ البَدْرَ تحتَ نِقابِهَا سَلَبتْ رِجالَ الحيِّ عن ألبابِهَا
فالكُلُّ صَرْعَى دُونَ رَفْعِ حِجابِهَا(٣)

حَضر من الصَّعيد إلى القاهرة ، في مِحْنةٍ(٤) امتُحِنَها ، ظهرت له فيها كراماتٌ .

ومات بِمصْرَ في ثامن ذي القَعْدة ، سنةَ ثمانٍ وسبعمائة(٥) .

وذُكِر أنه أوصَى أنه إذا حَصَل في القبر يُنْزَع عنه كَفَنُه، ويَبْقى بالشَّدادة بغير كَفَنٍ ، لِيَلْقَى الله مجرَّداً ، وأنه فُعِل ماوَصَّى به ، واشترى الناسُ كفَنه بجُملةٍ من(٦) الذهب ، تبرُّكاً به .

---

(١) الأبيات في الطالع السعيد .

(٢) الأبيات في الطالع السعيد ، وفيه : « وأقبل العتبات » .

(٣) في المطبوعة : « سرعى » . وصححناه من : ج ، ك ، والطالع السعيد .

(٤) تفصيل تلك المحنة في الطالع السعيد ، وخلاصتها أن شخصا من أهل قوص ، قام في السحر بجامع قوص ونادى بهدم كنائس النصارى ، فلم يأت وقت الظهر إلا وقد هدمت ثلاث عشرة كنيسة ، ونسب ذلك إلى أنه من جهة الشيخ عبد الغفار ، فأُخذ إلى مصر ، وقضى عليه أن يقيم بها ولا يطلع إلى الصعيد ، وكان ذلك في سنة ٧٠٠ ، على ما ذكر ابن حجر ، في الدرر .

(٥) وله ثلاث وستون سنة ، على ما ذكر السيوطي ، في حسن المحاضرة . وجاءت وفاته في طبقات الشعراني خطأ : « سنة نيف وسبعين وستمائة » .

(٦) خمسون مثقالا ، كما ذكر صاحب الطالع السعيد .

١٣٧٦
عبد الكافى بن علىّ بن تمّام السُّبكىّ*

جَدّى أقضى القُضاة ، زينُ الدين ، أبو محمد .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٧٢/١٤ ، البيت السبكى ٤٩ ، ٥٠ ، تاج العروس (س ب ك) ١٤١/٧ ، الدرر الكامنة ١٠/٣ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٣٨٨ ، شذرات الذهب ١١٠/٦ ، النجوم الزاهرة ٣٠٧/٩ ، وقد ترجم المصنف لجده هذا فى الطبقات الوسطى، ترجمة اشتملت على فوائد ، رأينا من الخير إثباتها هنا ، قال :

« عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام

السبكى . القاضى زين الدين ، أبو محمد

جَدّى

من أهل سُبْك العَبِيد ، من الديار المصريّة .

مولده فى حدود سنة تسع وخمسين وستمائة ، أو نحوها .

وتفقه بالقاهرة ، علَى السَّديد والظَّهير ، وقرأ أصول الفقه على الإمام شهاب الدين أحمد ابن إدريس القَرافىّ .

وناب فى القضاء ببعض أعمال القاهرة ، عن شيخ الإسلام تقىّ الدين ابن دَقيق العِيد .

وسمع الحديث من ابن خطيب المِزَّة ، وغيرِه ، وحَدَّث . سَمِع منه والدى ، أطال الله عُمرَه ، وغيرُه .

وقد سمعتُ عليه « جزء الغِطْرِيف » ، وقطعةً من « سنن أبى داود » وشيئا من نظمه .

وخرّج له الحافظ تقىّ الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السُّبكى ، « مَشْيخةً » .

وتولىّ بالآخرة قضاء المحلّة الغربيّة ، وأقام بها إلى حين وفاته .

وقد حدَّث بالقاهرة ، والمحلة ، ومكّة ، والمدينة .

وكان فقيها صالحا دينًا ، كثير الذِّكر .

توفّى فى يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب الفرد ، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، بالمحلة ، حضرت دفْنَه بها » .

سمع من ابن خَطِيب المِزّة ، ومحمد بن إسماعيل بن الأنماطِيّ ، وغيرِهما ، وأجاز له العِزّ الحَرّانيّ ، وابن القَسْطَلّانِيّ ، وغيرُهما .

وحَدَّث بالقاهرة والمحلّة ، خَرَّج له الحافِظ تقيُّ الدّين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف ابن يحيى السُّبْكِيّ « مَشْيَخةً »(١) حَدَّث بها .

ووَلِىَ قضاء الشرقيّة وأعمالَها ، والغربيّة وأعمالَها ، من الدِّيار المِصريّة .

وكان مِن أعيانِ نُوّاب الشيخ تقيّ الدين بن دَقِيق العِيد .

قرأ الأصولَ على القَرافِيّ ، والفُروعَ على الظَّهير التَّزْمَنْتِيّ .

وكان رجلا صالحاً ، كثيرَ الذِّكر ، وله نظمٌ كثيرٌ ، غالبه زُهدٌ ومَدْحٌ فى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

توفِّى يومَ الثلاثاء ، تاسعَ شعبان ، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمحلّة ، ودُفِن من الغد بظاهِرها، حضرتُ دفنَه، وأنا شاكٌّ فى حضور الصلاة عليه .

أخبرنا جَدِّى تغمَّده اللهُ برحمته ، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ ، فى سنة ثلاثين وسبعمائة ، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف ابن خَطِيب المِزّة ، سَماعاً ، أخبرنا عمر بن محمد ابن طَبَرْزَد ، أخبرنا القاضى أبو بكر الأنصاريّ ، وأبو المواهِب أحمد بن محمد بن مُلُوك ، قالا: أخبرنا القاضى أبو الطَّيِّب الطَّبريُّ ، أخبرنا أبو أحمد(٢) بن الغِطْرِيف ، بجُرْجان ، حدّثنى أبو عَوانةَ الإسْفَرايِنىّ ، حدثنا يَزِيدُ بن سِنان ، حدثنا زكريا بن يحيى ، حدثنا إدريس الأَوْدِيّ ، عن المِنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عبّاس ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : «مَا قَالَ عَبْدٌ عِنْدَ مَرِيضٍ : أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ ، أَنْ يَشْفِيَكَ ، سَبْعَ مَرّاتٍ إِلّا عُوفِىَ » .

أخرجه النَّسائيُّ ، فى « اليوم والليلة » ، مِن حديث المِنهال بن عمرو .

---

(١) انظر ٩/١٦٨

(٢) فى المطبوعة : « أبو محمد » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وقد عرفنا به فى حواشى ٩/٢٨

وكثيراً ما كان رحمه الله يُنشد[1] :

يأيُّها المَغْرورُ باللهِ ... فِرَّ مِنَ اللهِ إلى اللهِ
وَلُذْ به واسْألْهُ مِن فَضْلِهِ ... لَقَدْ نجا مَن لاذَ باللهِ
وقُمْ لَهُ واللَّيلُ في جُنْحِهِ ... فَحبَّذا مَن قامَ للهِ
واتْلُ مِن الوَحْيِ ولو آيةً ... تُكْسَ بها نُوراً مِنَ اللهِ
وعَفِّرِ الوَجْهَ لَهُ ساجِداً ... فَعزَّ وَجْهٌ ذَلَّ للهِ

● نقلتُ من خَطِّ الجدّ ، رحمه الله: سمعتُ شيخَنا الإمامَ تقيَّ الدّين أبا الفتح ابنَ دَقِيق العِيد ، في دَرْسِ الكامِليَّة ، يقول: أقمتُ مُدَّةً أطلُب الفرْقَ بين الجَهْر والإسرار، فلم أجدْ إلا قولَه : ما أَسَرَّ مَن أَسْمَعَ نَفْسَه .

● نقلتُ مِن خَطِّ الجَدِّ رحمه الله ، نِسْبتنا مَعاشِرَ السُّبْكيّة إلى الأنصار ، رضي الله عنهم. وقد رأيتُ الحافظ النَّسّابة شرفَ الدّين الدِّمياطيَّ ، رحمه الله ، يكتب بخطِّه للشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله : الأنصاريّ الخَزْرَجيّ .

وصُورَةُ ما نُقِل مِن خَطِّ الجَدّ : حدَّثنا الصاحبُ بهاء الدين أبو الفضائل تَمّام ، الوزير المالِكيّ المَذْهب ، وَلَدُ يُوسف بن موسى بن تَمّام بن حامد بن يحيى بن عُمر بن عثمان ابن عليّ بن مسوار[2] بن سوار بن سُلَيم بن أَسْلَمَ الأنصاريّ الخَزْرَجيّ ، وأَسْلَمُ مِن خُزاعة ، وقيل لهم : خُزاعةُ ؛ لأنهم تَخزَّعوا عن الأَزْدِ ، والتَّخزُّع : التَّقاسُمُ .

وأَسْلَمُ : ابن أفصَى[3] بن حارِثة[4] بن عَمرو مُزَيْقِياء بن عامر ، وهو ماء السَّماء

(١) في المطبوعة : « ما كان الجد ينشد » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « مسور بن سواد » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وسيأتي في ترجمة والد المصنف.

(٣) في الأصول : « أفصى بن دعمى » وأسقطنا « دعمى » حيث لم نجدها في سلسلة هذا النسب ، من كتب الأنساب التي بين أيدينا ، راجع جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٤٠ ، ٣٦٧ ، ٤٧٣ ، اللباب لابن الأثير ١/ ٤٦ ، طبقات خليفة بن خياط ١٠٩ ، ١٨٧ ، ٣٢٢ (ترجمة بريدة بن الحصيب) ، الاستيعاب ١/ ١٨٥ ، ٣/ ٨٧٠ (ترجمة بريدة بن الحصيب ، وعبد الله بن أبي أوفى) .

أما « أفصى بن دعمى » فهو : ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . راجع جمهرة ابن حزم ٢٩٥ ، والاشتقاق لابن دريد ٣٢٤

(٤) في الأصول : « حارث » وصححناه مما مر في التعليق السابق .

ابن حارِثة ، وهو الغِطْرِيف بن امرئ القيس ، وهو البِطْرِيق بن ثَعْلبةَ بن مازِن ابن الأَزْد[1] ، منهم بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْب الأَسْلَمِيّ ، وعبد الله بن أبي أوْفَى الصحابيّان ، وغيرُهما .

ومازِنُ من الأَزْد ، إليه جِماعُ غَسَّان ، وغَسَّانُ : اسمُ ماء شَرِبوا منه ، قال الشاعر[2] :

إمَّا سألتِ فإنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ   الأَزْدُ نِسْبَتُنا والماءُ غَسَّانُ

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ » انتهى .

وهو عن[3] مُسَوَّداتٍ بخَطِّ الجَدِّ ، رحمه[4] الله ، وذَكر بعدَه النِّسبة إلى آدمَ عليه السلام ، ثم قال في آخره : وقد نقلتُ هذا من خَطِّ الفقيه الفاضل الحافظ شرفِ الدِّين محمد ابن المخلص بن أسلم السَّنْهُورِيّ ، في سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

قلت : سنة اثنتين وخمسين وستمائة : ظَرْفٌ لخَطِّ السَّنْهُورِيّ ، يعني أنه خَطَّه في ذلك التاريخ ، لا أن الجَدَّ كَتب هذا الذي نقلته في ذلك التاريخ.

ولم يكتبِ الشيخُ الإمام رحمه الله بخطه لنفسه : الأنصاريّ ، قَطُّ ، وإن كان شيخُه[5] الدِّمياطيُّ يكتبها له، وإنما كان يترك الشيخُ الإمامُ كتابةَ ذلك؛ لوفُورِ عَقْلِه ومَزِيد وَرَعِه،

---

(١) في المطبوعة : « الأسد » وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٣١ ، وما في مطبوعة الطبقات متجه . جاء في النهاية ١/٢٥٤ : « الأسد جرثومة العرب » قال ابن الأثير: « الأسد ، بسكون السين : الأزد ، فأبدل الزاي سينا » . وانظر رواية البيت في التعليق التالي .

(٢) حسان بن ثابت ، رضي الله عنه ، أو سعد بن الحصين . ديوان حسان ١/١٨٣ ، برواية :

إن كنت سائلة والحق مغضبة   فالأسْد نسبتنا والماء غسان

ورواية الطبقات تتفق مع ما في معجم البلدان ٣/٨٠٢

(٣) في المطبوعة : « وهو أخذ من مسودات » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ك : « رضى الله عنه » .

(٥) في المطبوعة : « شيخنا » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . راجع ما تقدم قريبا .

فلا يرى أن يطارقَ نحوَه طعنٌ[١] من المنكرين ، ولا أن يكتُبَها مع احتمالِ عَدمِ الصِّحَة ، خشيةَ أن يكون قد دعا نفسَه إلى قومٍ وليس منهم .

وقد كانت الشُّعراء يَمْدَحونه ، ولا يُخْلُون قصائدَهم مِن ذكر نِسبته إلى الأنصار ، وهو لاينكر ذلك عليهم ، وكان رحمه الله أورَعَ وأتقى لله من أن يسكتَ على مايعرفه باطِلًا ، وقد قرأ عليه شاعر العصر ابنُ نُباتة ، غالبَ قصائده التى امتدحه بها ، وفيها ذِكرُ نسبتِه إلى الأنصار ، والشيخ الإمام يُقِرُّه ، وسَمِع له قصيدتَه[٢] التي يقول فيها ، فيه :

مِن بيْتِ فَضْلٍ صحيحِ الوَزْنِ قد رَجَحَتْ ... به مَفاخِرُ آباءٍ وأبْنـاءِ[٣]

قامَتْ لنُصْرةِ خَـيْرِ الأنبياء ظُبَا ... أنْصارِه واسْتعاضُوا خَـيْرَ أنْباءِ[٤]

أهْلُ الصَّرِيحَيْنِ مِنْ نُطْقٍ ومِنْ كَرَمٍ ... آلُ الرَّبِيحَيْنِ مِنْ نَصْرٍ وإيواءِ[٥]

المُعْرِبُونَ بألفاظٍ ولَحْنِ ظُبًا ... ناهيكَ مِن عَرَبٍ فى الخَلْق عَرْباءِ

مُفَرِّغِينَ جُفُوناً فى صَباحِ وَغًى ... ومالِئِينَ جِفاناً عِنـدَ إمْساءِ[٦]

مَضَوْا وضاءتْ بَنُوهُمْ بَعْدَهم شُهُباً ... تُمْحَى بِنورِ سَناها كُلُّ ظَلْماءِ[٧]

---

(١) فى الأصول : « طعنا » .

(٢) فى : ج ، ك : « قصيدة منه التى . . . » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « بيت فضل صحيح الوزن . . . » . وفى : ج ، ك « من فضل صحيح الوزن . . . » . وأثبتنا الصواب من ديوان ابن نباتة ٩

(٤) فى : ج ، ك : « فاضت لنصرة . . . واستفاضوا » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والديوان .

(٥) جاء عجز البيت فى : ج ، ك :

إلى ابن يحيي من نضو وإيواء

وفى الديوان :

آل الربحين من نصر وأنواء

وأثبتنا ما فى المطبوعة . والشاعر يشير إلى الأنصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه .

(٦) فى : ج ، ك : « ومالئين حقابا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة والديوان .

(٧) فى المطبوعة : « وضاءت بنورهم » . والتصحيح من : ج ، ك ، والديوان .

فمِنْ هِلالٍ ومِنْ نَجْمٍ ومِن قَمرٍ ... فِى أُفقِ عِزٍّ وتَمْجيدٍ وعَلْيــــاء
حَتَّى تَجلَّى تَقِىُّ الدِّينِ صُبْحَ هُدًى ... يُمْلِى وإملاؤُه مِن فِكْرِه الرَّائِى

وكَتب عليها طبقةَ السَّماع بخطِّه .

وكذلك حضر الشيخُ الإمامُ عَقْدَ بناتِ بعضِ الأكابرِ ، وكان الصَّداقُ صِناعةَ القاضى الفاضل شِهاب الدِّين بن فضل الله ، فلمـا قُرِئ وجاء ذِكر الشيخ الإمام ، أنشد القاضى شهابُ الدين لنفسه ما كتبه فى الصَّداق ، والشيخُ الإمامُ يسمع :

قاضِى القُضاةِ بِعلْمِه وضَحَ الهُدَى ... وبِجُودِه ووُجُودِه فاضَ النَّدى
مِن آلِ يَعْرُبَ فى ذَوائِبِها العُلَى ... جاز السماء علا وجاز الفَرْقَدا(١)
مِن كُلِّ أبْيضَ باسمٍ يومَ الوَغَى ... يَجْتابُ مِن لَيْلِ الضَّلالِ الأسْوَدا(٢)
نَصرَ النَّبِىَّ محمَّداً بِجِدالِهِ ... وجُدودُه نَصروا النَّبِىَّ مُحمَّدا

فلما انفصل المجلسُ ، وجاء الصَّداق إلى الشيخ ؛ ليَكتبَ عليه اسمه ، كتب عليه وعَلَّق عليه من خَطِّه فى مَجاميعه هذه الأبيات ، ومن خَطِّه نقلتُها ، ولولا أنه رأى ذلك حَقًّا ما كتبه بخطِّه ، لِما أعلَمُه مِن وَرَعِه وشِدَّته فى ذلك .

نقلتُ من خَطِّ الجَدِّ رحمه الله :

قَطَعْنا الأُخُوَّةَ عَن مَعْشَرٍ ... بِهِمْ مَرَضٌ مِن كِتابِ الشِّفَا(٣)
فَماتُوا عَلَى دِينِ رَسْطالِسٍ ... ومُتْنا عَلَى مِلَّةِ المُصْطَفَى(٤)

---

(١) فى المطبوعة : « السماء على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٢) فى : ج ، ك : « ليل الهلال » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٣) البيتان فى الدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .
(٤) فى الأصول : « رسطاليس » . وأسقطنا الياء ليصح الوزن . وفى الدرر : «أرسطاليس . . . وعشنا » .

١٣٧٧
عبد الكريم بن علىّ بن عُمر الأنصارىّ*

الشيخ عَلَمُ الدِّين العِراقىُّ الضَّرير

له فى التفسير اليَدُ الباسِطَةُ ، وصنَّف فيه : « الإنصاف فى مسائل الخلاف » بين الزَّمخشرىّ وابن المُنيِّر .

وهو مِصْرِىٌّ وإنما قيل له العِراقىُّ ، لأن أبا إسحاق العِراقىّ[1] شارِحَ « المُهذَّب » ، هو جَدُّه من جهة الأُمّ .

وقد أخذ عنه التفسيرَ والدى ، أطال الله بقاءه .

مولده سنةَ ثلاثٍ وعشرين وستمائة ، و[2]توفِّى فى سنة أربع وسبعمائة بالقاهرة .

● سمعتُ والدِى رضى الله عنه[3] يقول: سمعت عَمِّى أبا زكريا[4] ، يحيى بن علىّ، يقول: كُنّا حاضرين فى الدَّرْس ، عند قاضى القضاة صَدْرِ الدين ابن بنت الأعَزّ ، وهو يُلْقى فى حديث : « إنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِى حَوَاصِلِ طَيْرٍ[5] خُضْرٍ » فحضر الشيخُ عَلَمُ الدِّين

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤٢١ ، الدرر الكامنة ٣/١٣ ، ١٤ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٩٥ ، ذيول العبر ٢٩ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١٣ ، طبقات الإسنوى ٢/٢٣٤، ٢٣٥ ، طبقات المفسرين للداودى ١/٣٣٤ ، ٣٣٥ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٣ ، نكت الهميان ١٩٥ ، ١٩٦

(١) تقدمت ترجمته فى ٧/٣٧

(٢) زدنا الواو من الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « رحمه الله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وانظر السطر قبل السابق . والمصنف ـ فى هذه الطبقات الكبرى ـ يترحم على والده أحيانا ، ويترضى عنه ويدعو له بطول البقاء أحيانا أخرى . راجع ٩/٢٤٤ ، وانظر ما أوردناه حول رأى صاحب « البيت السبكى » فى مقدمة تحقيق الكتاب ٢٧

(٤) فى الطبقات الوسطى : « أبا البقاء » وفى موضع ترجمته الآتية من هذه الطبقة : « أبو زكريا ».

(٥) فى المطبوعة : « طيور » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وصحيح مسلم (باب بيان أن أرواح الشهداء فى الجنة . من كتاب الإمارة) ١٥٠٢ ، وتفسير الطبرى ٧/٣٨٥ ، وما بعدها .

العِراقِيّ ، فما استقرّ جالِساً حتى قال على وجْهِ السؤال : لايخلو إمّا أن يحصُلَ للطيرِ الحياةُ بتلك الرُّوح[1] أم لا ، والأولُ عَينُ ماتقوله التناسُخِيَّة ، والثانى مُجرَّدُ حَبْسٍ للأرواح وسَجْنٍ .

قلت : والجوابُ عن هذا أنّا نلتزم الثانىَ، ولا يَلزمُ[2] كونُه مُجرَّدَ حَبسٍ وسَجْنٍ ، لجَوَاز أن يقدِّرَ الله تعالى[لها][3] فى تلك الحَواصِلِ من السُّرور والنعيم مالا تجدُه فى الفَضاء الواسع .

أنشدنا شيخُنا أبو حيانَ الأندلُسىّ إجازةً، قال : أنشدنا العَلَمُ العِراقىُّ ، قال: ممّا نظمتُ فى النوم فى قاضى القضاة ابن رَزِين ، وأنشدتُه فى النوم له ، ثم أنشدتُه فى اليَقَظة ، وكان ـ واللهُ أعلم ـ قد عُزِل عن خُطّة القَضاء :

يا سالِكاً سُبُلَ السَّعادةِ مَنْهجاً ... يامُوضِحَ الخَطْبِ البَهيم إذا دَجا[4]

يا ابنَ الّذِينَ رَسَتْ قَواعِدُ مَجْدِهِمْ ... ومَرَى ثَناهُمْ عاطِراً فتأرَّجا[5]

لاتَيْأسَنْ مِنْ عَوْدِ ما فارَقْتَهُ ... بَعْدَ السِّرارِ تَرَى الهِلالَ تَبلَّجا[6]

وأبْشِرْ وسَرِّحْ ناظِراً فلَقَدْ تَرَى ... عَمَّا قَليلٍ فى العِدا مُتفَرَّجا[7]

وتَرَى وَلِيَّكَ ضاحِكاً مُسْتَبْشِراً ... قَدْ نالَ مِنْ تَدْمِيرِهِمْ مايُرْتَجَى

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « الأرواح » .

(٢) فى المطبوعة : « ولا نلتزم » . والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) زيادة من الطبقات الوسطى .

(٤) الأبيات فى طبقات المفسرين ، ونكت الهميان .

(٥) فى المطبوعة : « سناهم » بالسين ، وأثبتناه بالثاء من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى، وطبقات المفسرين ، ونكت الهميان . وجاء فى الأول : « وثنا ثناهم » .

(٦) فى طبقات المفسرين : « يرى الهلال » بالبناء للمفعول .

(٧) فى أصول الطبقات الكبرى : « ابشر » . وزدنا الواو ، من الطبقات الوسطى ، وطبقات المفسرين ، ونكت الهميان .

١٣٧٨
عبد اللطيف بن محمد بن الحسين*

بدر الدّين ، أبو البركات [ابن](١) القاضى تقىّ الدّين بن رَزِين الحَموِىّ المِصْرِىّ .

مولده بدمشق ، سنة تسع وأربعين وستمائة .

وسَمِع من عثمان ابن خطيب القَرافة ، وعبد الله بن الخُشُوعِىّ(٢) ، وغيرِهما .

ودرّس بالمدرسة الظاهريّة بالقاهرة ، وكان يجتمع عنده مِن الفضلاء مالا يجتمع عند غيره ، ويَنتسِبُون(٣) لبعضهم بعضا ، ويحصُل منهم الفضائلُ الجَمَّة ، بحيث كان طالبُ التحقيقات يقصِد(٤) درْسَه لأجل مَن يحضُره، فمِمَّن كان يحضره الوالد، والشيخ قطب الدين السُّنْباطِىّ ، والشيخ تاج الدين طُوَير الَّليل ، وجماعة .

ودرّس أيضا بالسَّيْفيّة(٥) ، وخطب بالجامع الأزهر ، ووَلِى قضاء العسكر ، ومات فى الحُكْم بالقاهرة .

توفِّى فى ثامن عشر(٦) جُمادى الآخرة، سنةَ عشر وسبعمائة .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٤١٨ ، الدرر الكامنة ٣/٢٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٩٦ ، طبقات الإسنوى ١/٥٩٦

(١) سقط من الأصول ، وأثبتناه من الدرر الكامنة ، وقد تقدمت ترجمة القاضى تقى الدين هذا فى ٨/٤٦

(٢) فى المطبوعة : « الجوعى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر الكامنة ، وهو : عبد الله بن بركات بن إبراهيم بن الخشوعى . ترجمته فى العبر ٥/٢٤٦ . وابن خطيب القرافة : هو عثمان بن على بن عبد الواحد ، ترجمته فى العبر أيضا ٥/٢٣٢

(٣) فى المطبوعة : ويبينون » . والكلمة فى : ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه ، من غير نقط ، ولعلنا أصبنا فيه .

(٤) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « يحضر » .

(٥) فى المطبوعة : « بالسبعية » . والتصحيح من : ج ، ك ، وطبقات الإسنوى ، وانظر ٩/١٢٥ ، ١٦٨

(٦) فى طبقات الإسنوى : « يوم الأحد الثانى والعشرين » .

١٣٧٩
عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك*
تقيّ الدّين الأرْمَنْتِيّ

سَمِع على الشيخ مجد الدين القُشَيْرِيّ ، وولدِه شيخ الإسلام تقيّ الدين ، وغيرهما .

وله « أرْجُوزة في الحُلَى » ، ونَظَم « تاريخ مكة للأزْرقِيّ » ، في أرجوزة .

مولده بأرْمَنْت ، سنةَ اثنتين وثلاثين وستمائة ، ومات بقُوصَ ، سنةَ اثنتين وعشرين وسبعمائة .

ومن شِعْره :

قالتْ لِيَ النَّفْسُ وقدْ شاهَدَتْ ... حالِيَ لاتَصْلُحُ أوْ تَسْتَقِيمْ(١)
بأيِّ وَجْهٍ تَلْتَقِي رَبَّنَا ... والحاكِمُ العَدْلُ هُناكَ الغَرِيمْ
فقلتُ حَسْبِي حُسْنُ ظَنِّي بِهِ ... يُنِيلُنِي مِنْهُ النَّعِيمَ المُقِيمْ
قالَتْ وقَدْ جاهَرْتَ حَتَّى لَقَدْ ... حُقَّ له يُصْلِيكَ نَارَ الجَحِيمْ(٢)
قلتُ مَعاذَ اللهِ أنْ يَبْتَلِي ... بِنارِه وهْوَ بِحَالِي عَلِيمْ
وَلَمْ أفُهْ قَطُّ بِكُفْرٍ وَقَدْ ... كان بتَكْفِيرِ ذُنُوبِي زَعِيمْ(٣)

• قلت : وهذا من فنّ السؤال(٤) والجواب ، الذى لم أسمع فيه أظرفَ من قول وَضَّاح اليمن(٥) .

---

* له ترجمة في : الدرر الكامنة ٣/٢٨ ، الطالع السعيد ٣٣٩ ـ ٣٤١

(١) الأبيات كلها في الطالع السعيد ، والثلاثة الأولى في الدرر الكامنة .

(٢) في المطبوعة : « جاهدت » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطالع .

(٣) في المطبوعة : « ولم أقله قط بكفى . . . » وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطالع .

(٤) ويسمى أيضا : المراجعة . انظر تحرير التحبير ٥٩٠

(٥) في المطبوعة : « وضاح التجيبي » . وفي : ج ، ك : « وضاح اليمني » . وأثبتنا ما هو معروف في شهرته . و « وضاح » لقب غلب عليه لجماله وبهائه . واسمه : عبد الرحمن ـ وقيل عبد الله ـ بن إسماعيل بن عبد كلال ، وهو الذى شبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد بن عبد الملك ، فقتله الوليد لذلك . انظر الأغاني ٦/٢٠٩ ، وما بعدها .

قالَتْ ألَا لا تَلِجَنْ دارَنَا إنَّ أبانَا رَجُلٌ غائِرُ(١)
أما تَرَى البابَ ومَنْ بَيْنَنا قلتُ فإنِّي كاسِرٌ عابِرُ(٢)
قالَتْ فإنَّ اللَّيثَ عادٍ بِنا قلتُ فسَيْفِي مُرْهَفٌ باتِرُ
قالَتْ فإنَّ القَصْرَ مِنْ دُونِنا قلتُ فإنِّي فَوْقَهُ طائِرُ
قالَتْ فإنَّ البَحْرَ ما بَيْنَنا قلتُ فإنِّي سابِحٌ ماهِرُ
قالَتْ فإنَّ اللهَ مِنْ فَوْقِنا قلتُ نَعَمْ وهُوَ لنَا غافِرُ
قالَتْ فحَوْلِي إخْوَةٌ سَبْعَةٌ قلتُ فإنِّي لَهُمْ حاذِرُ
قالَتْ لَقَدْ أعْيَيْتَنا حُجَّةً فأْتِ إذَا ما هَجَعَ السّامِرُ
واسْقُطْ علَيْنا كسُقُوطِ النَّدَى لَيْلَةَ لا ناهٍ ولا آمِرُ

ومن قول بعضهم ، وهو تاج الملوك أبو سعيد بُورِى بن أيّوب(٣) :

قالَتْ لَقَدْ أشْمَتَّ بِى حُسَّدِى إذْ بُحْتَ بالسِّرِّ لَهُمْ مُعْلِنَا(٤)
قلتُ أنا ؟ قالت نعم أنتَ هُوَ قلتُ أنا ؟ قالت وإلّا أنَا ؟
قلتُ نعم أنْتِ الَّتِي ألْبَسَتْ جُفُونُكِ الْمَرْضَى لِجِسْمِي الضَّنَا
قالَتْ فَلُمْ طَرْفَكَ فهْوَ الَّذِي جَنَى على جِسْمِكَ ماقَدْ جَنَى
قلتُ فَقَدْ كانَ الَّذِي كانَ مِنْ طَرْفِي فهَلْ لا كُنْتِ مَنْ أحْسَنَا(٥)

---

(١) يخاطب محبوبته « روضة » والقصيدة ــ ببعض اختلاف فى الرواية ــ فى الأغانى ٦/٢١٦ ، ديوان المعانى ١/٢٢٦ ، فوات الوفيات ١/٥٢٩

(٢) فى المطبوعة : « غائر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والرواية فى ديوان المعانى :

أما رأيت الباب من دوننا قلت فإنى واثب ظافر

ولم يرد هذا البيت فى الأغانى ، والفوات .

(٣) فى الأصول : « تاج الملوك سعيد بن أيوب » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب . و « بورى » هذا هو أخو السلطان صلاح الدين الأيوبى . ترجمته فى وفيات الأعيان ١/٢٩٨ ، قال ابن خلكان : « وله ديوان شعر فيه الغث والسمين » .

(٤) فى المطبوعة : « حاسدى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « فهل كنت ممن » . وصححناه من : ج ، ك .

قالت فما الإحسانُ قلتُ اللِّقا ... قالت لقانا قلَّ ما أمكنا
قلتُ فمُنّى بتقبيلةٍ ... قالتْ أمنِّيكَ بطُولِ المنا(١)
قلتُ فإنّى ميِّتٌ هالِكٌ ... قالتْ ففى المَوْتِ بُلُوغُ المُنَا
قلتُ حرامٌ قتلُ نفسٍ بلا ... نفسٍ فقالتْ ذاك حِلٌّ لنا
من يعشقِ العَيْنَيْنِ مكحولةً ... بالسِّحْرِ لا يأمَنُ أنْ يُفتنَا

وقال أبو نُواس :

نمتُ وإبليسُ إلى جانبى ... وكُلُّ ما يأمُرُنِى إثمُ(٢)
فقالَ لِى هَلْ لَكَ فى غادةٍ ... يرتجُّ منها كَفَلٌ ضخمُ
فقلتُ لا ، قال فَفِى أغيدٍ ... يلوحُ من طُرّتِه النَّجْمُ
فقلتُ لا ، قال ففِى خمرةٍ ... صافيةٍ والدُها الكرْمُ
فقلتُ لا ، قال فَنَمْ مخزياً ... لا رَقَدَتْ عينـاكَ يافدْمُ

وقال الشيخ صَفِىُّ الدِّين الحِلِّى(٣) :

ولَيْلةٍ طالَ سُهادِى بها ... فجاءنِى إبليسُ عِنْدَ الرُّقادْ(٤)
فقال لِى هَلْ لكَ فى سَفْقةٍ ... كَيِّسَةٍ تَطْرُدُ عنكَ السُّهادْ(٥)

---

(١) فى المطبوعة :

قلت ثمنيتى تقبيلة ... قالت أهنيك بطول المنا

وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) لم نجد هذه الأبيات فى ديوان أبى نواس (طبعة آصاف) ، وهى فى ترجمته من مختار الأغانى ٣/٢٨١ باختلاف فى الرواية . وانظر التعليق التالى .

(٣) ديوانه ٤٢٩ ، وقد صدرت الأبيات بهذا الكلام : « وقال وقد سأله أحد الأعيان أبياتا على هذا النمط منحولة إلى أبى نواس واقترح عليه نظمها نمكسها وقال : وليلة طال سهادى . . . الأبيات » وقد ذكرها النواجى أيضا فى حلبة الكميت ٢٢٥ ، وأفاد أن الحلى عارض بها أبيات ابن الوردى الآتية .

(٤) فى الديوان والحلبة : « فزارنى إبليس » .

(٥) قوله : « سفقة » جاء هكذا فى المطبوعة هنا وفى أبيات ابن الزاهر الآتية . وجاء فى : ج ، ك : « سلقة » . والذى فى الديوان ، وحلبة الكميت : « شنقة » . ولم نجد لأى من هذه الكلمات معنى . وجاء فى الديوان : « كيشية » . وما عندنا مثله فى حلبة الكميت .

قلت نعم قال وفى خمرةٍ ... عتّقها العاصرُ من عهد عادْ(١)

قلت نعم قال وفى أمْرَدٍ ... مكحولةٍ أجفانُه بالسَّوادْ

قلتُ نَعَمْ قال وَفِى قَحْبَةٍ ... فى وَجْنَتَيْها للحَيَاءِ اتّقادْ(٢)

قلتُ نَعَمْ قال وفى مُطْرِبٍ ... إذا شَدَا يَطْرَبُ مِنْه الجَمَادْ

قلتُ نَعَمْ قال فنَمْ آمناً ... يا كَعْبَةَ الفِسْقِ ورُكْنَ الفَسَادْ

وقال الشيخ زينُ الدِّين ابن الوَرْدِىّ(٣) :

نِمْتُ وإبليسُ أتَى ... بِحِيلَةٍ مُعْتَذَبَهْ(٤)

فقال ماقَولُكَ فِى ... حَشِيشَةٍ مُطَيَّبَهْ(٥)

فقلتُ لا ، قال وَلَا ... خَمْرَةِ كَرْمٍ مُذَهَّبَهْ

فقلتُ لا ، قال وَلَا ... أمْرَدَ بِالبَدْرِ اشْتَبَهْ

فقلتُ لا ، قال وَلا ... مَايِحَــةٍ مُكَتَّبَهْ(٦)

فقلتُ لا ، قال وَلا ... آلَةِ لَهْوٍ مُطْرِبَهْ

فقلتُ لا ، قال وَلا ... نَرْدٍ رَجاءَ المَكْسَبَهْ(٧)

فقلتُ لا ، قال فَنَمْ ... ما أنْتَ إلّا حَطَبَهْ

---

(١) هذا البيت والذى بعده سقطا من المطبوعة ، وأثبتناهما من : ج ، ك ، والديوان والحلبة ، ورواية البيت الثانى فيهما :

قلت نعم قال وفى شادن ... قد كحلت أجفانه بالسواد

(٢) فى الديوان والحلبة : « وفى طفلة » . والطفلة ، بفتح الطاء : الناعمة ، وهى أنسب ، فأين القحبة من الحياء ؟

(٣) الأبيات فى ديوانه ٢٣٢ ، والموضع المذكور من حلبة الكميت .

(٤) فى الديوان : « بت وإبليس » . وما فى أصول الطبقات مثله فى حلبة الكميت .

(٥) فى الديوان ، والحلبة : « حشيشة منتخبه » .

(٦) المكتبة : المجتمعة الخلق . والذى فى الديوان ، والحلبة : « معنيه » .

(٧) فى المطبوعة : « رجا المكتسبه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ولم يرد هذا البيت فى الديوان ، والحلبة .

وقال كاتبُه[١] محمد بن على بن الزاهر ، عفا الله عنهم[٢] فى هذا المعنى :

وَلَيْلةٍ لم أنسَ إذْ بِتُّهَا ... وجاءَنِى فِيهَا أبو مُرَّهْ[٣]
فقال ماقولُكَ فى سَفْقَةٍ ... تُطارِدُ الهمَّ مَعَ الفِكْرَهْ[٤]
فقلتُ لا ، قال وَلا خَمْرَةٍ ... عَتيقَةٍ صافيةٍ حَمْرَهْ
فقلتُ لا ، قال ولا غادَةٍ ... مِنْ فَوْقِها أطْلَعَتِ الزُّهْرَهْ[٥]
فقلتُ لا ، قال ولاشادِنٍ ... قَدْ جاءنا فى حُسْنِهِ نُدْرَهْ[٦]
فقلتُ لا ، قال لى اخْسأْ فقَدْ ... أسْمَعْتَنِى أغْلَظَ ما أكْرَهْ

١٣٨٠
عبد المُؤمِن بن خَلَف بن أبى الحسن بن شَرَف[٧]
ابن الخَضِر بن موسى التُّونِىّ
الحافظ شَرَفُ الدِّين الدِّمْياطِى*

مِن أهل تُونة[٨] : قريةٍ مِن عمل دِمْياط ، بضم التاء المثناة من فوق ، وإسكان الواو ، بعدها نون ثم هاء .

---

(١) هكذا فى الأصول ، ولم يتقدم له ذكر ، وكأن المصنف رحمه الله قد نقل هذه الطائفة من الشعر ، من كتاب لم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه .

(٢) فى المطبوعة : « عنه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . (٣) أبو مرة : كنية إبليس .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « سفعة » . وانظر ما تقدم فى شعر الحلى صفحة ١٠٠

(٥) فى : ج ، ك : « قال ولا جارة » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « بندره » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « شرف الدين » وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة الآتية .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٤٠ ، البدر الطالع ١/٤٠٣ ، ٤٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٧ - ١٤٧٩ ، حسن المحاضرة ١/٣٥٧ ، الدارس ١/٢٢ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ٣/٣٠ - ٣٢ ، دول الإسلام ٢/٢١٢ ، ذيول العبر ٣٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٢١ ، شذرات الذهب ٦/١٢ ، ١٣ ، طبقات الإسنوى ١/٥٥٢ - ٥٥٤ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٥١٢ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٧٢ ، طبقات القراء للذهبى ٢/٥٨٢ ، فهرس الفهارس ١/٣٠٤ - ٣٠٦ ، فوات الوفيات ٢/٣٧ - ٣٩ ، النجوم الزاهرة ٨/٢١٨ ، ٢١٩

(٨) مكانها اليوم يعرف بكوم سيدى عبد الله بن سلام ، الواقع فى جزيرة ببحيرة المنزلة ، =

كان حافظَ زمانِه، وأستاذَ الأُستاذِين فى معرفة الأنساب ، وإمامَ أهلِ الحديث، المُجْمعَ على جلالتِه ، الجامِعَ بين الدِّراية والرِّواية بالسَّنَد العالِى القدر(1) الكثير ، وله المعرفة بالفقـــه .

وكان يُلَقَّب شَرَفَ الدِّين ، وله كُنْيتان : أبو محمد ، وأبو أحمد .

تفقَّه بدِمْياطَ على الأخَوَيْنِ الإمامين أبى المكارم عبد الله ، وأبى عبـد الله الحسين [ابنى الحسن](2) بن منصور السَّعْدِىّ ، وسَمع بها منهما ، ومن الشيخ أبى عبد الله محمد ابن موسى بن النُّعمان ، وهو الذى أرْشَدَه لطلَبِ الحديث ، بعد أن كان مقتصراً على الفقه وأصولِه .

ثم انتقل إلى القاهرة ، واجتمع بحافظِها زَكِىِّ الدِّين عبد العظيم المُنْذِرِىّ(3) ، ولازمه سِنين [وتخرَّج به](4) وبرَّز فى حياته .

وسَمِـع من الجَمِّ الغفيرِ ، والعَددِ الكثير بالإسكندريّة ، ودِمشق وحَلب ، ولازم بها الحافظَ أبا الحجّاج يوسف بن خليل ، وسَمِع بمكَّةَ والمدينة وبغداد ، ومارْدِين وحَماة ، وغيرِها .

وخرَّج ببغداد « أربعين حديثاً » ، للإمام أمير المؤمنين المُستعصِم(5) الشهيد ابن المستنصر(6) ، وله مصنَّفاتٌ كثيرةٌ حسنةٌ .

وحدَّث قديما ، سَمِـع منه الشيخ أبو الفتح محمد بن محمد الأَبِيوَرْدِىّ ، وكَتب عنه فى « معجَم شيوخه » ، ومات قبلَه بتسع وثلاثين سنة .

= التى كانت تسمى قديما : بحيرة تنيس . حواشى النجوم الزاهرة ٨/٢١٨

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « القدر الكبير » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) انظر : المنذرى وكتابه التكملة ، لبشار عواد معروف البغدادى ، صفحة ١٤٠

(٤) زيادة من الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « المعتصم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وتاريخ الخلفاء ٤٦٤ ، قال السيوطى : « وخرج له الدمياطى أربعين حديثا ، رأيتها بخطه » .

(٦) فى الطبقات الوسطى : « رضوان الله عليه » .

وروى عنه من الأئمة تلاميذُه: الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن الزّكيّ المِزّيّ ، وقال : ماراْيت أحفظَ منه ، والحافظ أبو عبد الله الذّهبيّ ، والحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن سيّد الناس ، والحافظ أبو عبد الله محمد بن شامَةَ الطائيّ ، والحافظ الوالد ، رحمهم الله ، وكان [الحافظ][1] الوالدُ أكثرَهم ملازَمةً له ، وأخصَّهم بصُحْبته ، وهو آخِرُ خَلْقِ الله من المحدِّثين ، به عهداً[2] .

ودرّس بالقاهرة لطائفة المحدِّثين ، بالمدرسة المنصوريّة ، وهو أوّلُ مَن درّس فيها لهم .

وُلِد سنةَ ثلاثَ عشرةَ وستّمائة ، وتُوفِّى فجأةً عَقِيبَ فِراقِ الوالد [له][3] ، فى الخامس عشر من ذى القَعْدة ، سنةَ خمس وسبعمائة ، ودُفِن بمقابر باب النصر من القاهرة .

وهذا سؤالٌ كتب به إليه الشيخ شرف الدين اليُونينيّ ، مِن بَعْلَبَكّ ، فأجابه بجوابٍ مشتمل على فوائدَ ، وأنا أذكر السؤال والجواب :

● وجدتُ بخطِّ الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، وأجازَنيه ، ونقلْتُه من خطِّه : أخبرنا شيخُنا الحافِظُ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطيّ، قراءةً مِن لفظه ، ونحن نسمع ، فى يوم الأحد ، سابعَ ذى الحِجّة ، سنةَ ثلاث وسبعمائة ، قال : يقول العبد الفقير إلى رحمة الله ، المستغفرُ مِن زَلَّله وذنبه ، عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطِيّ : إنه ورد عليه سؤالٌ من الإمام شرف الدين أبى الحسين علىّ بن الإمام الزاهد تقىّ الدّين محمد بن أحمد ابن عبد الله اليُونينيّ[4] ، أيّده الله ، وهو : ما يقول فُلانٌ ـ يَمْنِينِى[5] ـ عن هذه المسألة، وهى أن الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبا الفَرَج[6] عبدالرحمن بن علىّ بن محمد بن الجَوْزِيّ، رحمه الله ، ذكر فى كتابٍ من تأليفه : « نَفْى النَّقْل » ذكر فيه جملةً من الحديث ، فلما

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٢) فى الطبقات الوسطى بعد هذا : « وطوائف آخرون » .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) راجع الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٣٤٥

(٥) فى المطبوعة : « يفتينى » . والكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم الذى أثبتناه من غير نقط .

(٦) فى المطبوعة : « الفتح » . والتصحيح من : ج ، ك .

انتهى فى أثنائه إلى حديث توبة كعب بن مالك، رضى الله عنه ، قال : فى هــذا الحديث أنّ هِلالًا ومُرارَةَ شَهِدا بَدْراً ، وكذلك أخرجه الإمام أحمد والبُخارىّ ومسلم[(١)] ، رضى الله عنهم .

وهِلالٌ ومُرارةُ ماذكرهما أحدٌ فيمن شَهِد بدرا، وقد ذكرهما ابنُ سعد فى الطبقة الثانية، فيمن لم يشهدْ بدرا[(٢)] .

وما زِلتُ أبحث عن هــذا وأعجَبُ مِن العلماء الذين رَووه ، وكيف لم يُنَبِّهوا عليه ، ولا قال لى فيه أحدٌ مِن مَشايخى شيئا ، حتى رأيت أبا بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإمام الملقَّب بالأثْرَم ، رحمه الله ، قد نَبَّه عليه فى كتاب « ناسخ الحديث ومنسوخه » ، فقال : كان الزُّهْرِىّ واحدَ أهلِ زمانه فى حفظ الحديث ، ولم يُحْفَظْ عليه الوَهَمُ إلّا اليَسيرَ .

مِن ذلك قولُه فى حديث كعب بن مالك: إن هلالَ بنَ أُمَيَّة ، ومُرارةَ بن الربيع ، شَهِدا بَدْرا. ولم يكونا مِن أهل بدر، فهذا مِن وَهَمِ الزُّهْرِىّ، فهذا آخر كلامِه[(٣)] فى هذا الكتاب المُسَمَّى بنَفْى النَّقْل .

وقال فى « جامِع المسانيد » له ، فى آخر حديث كعب بن مالك : وقد وَهَمَ الزُّهْرِىّ فى ذِكره هِلالًا ومُرارةَ ، مِن أهل بدر .

وذكر أسماء مَن شَهِد بَدْراً ، فى كتابيه : « التلقيح » ، و « المُدْهِش » مُرَتَّباً على حروف المعجَم ، ولم يذكر هِلالًا ولا مُرارَةَ .

وذكر شيخُنا الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المَقْدِسِىّ الحَنبلىّ ، رحمه الله ، فى كتابه المسمَّى بالسُّنَن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣/٤٥٨ ، وصحيح البخارى (باب تسمية من سمى من أهل بدر ، من كتاب الفضائل) ٥/١١٢ ، و (حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل : وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، من باب غزوة تبوك) ٦/٦ ، وصحيح مسلم (باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، من كتاب التوبة) ٢١٢٤

(٢) لم نجدهما فى هذا القسم فيما بين أيدينا من مطبوعة طبقات ابن سعد (الأوربية) .

(٣) فى المطبوعة : « كلامى » . وصححناه من : ج ، ك .

والسلام ، فى كتاب غزوات النبىّ صلى الله عليه وسلم ، *أسماء مَن شهد بَدْراً ، ورتّب أسماءهم على حُروف المُعجَم ، وبَيّن ماوقع فيهم مِن الخلاف ، فقال فى حرف الميم ، فى الأسماء المفردة: مُرارة بن الرّبيع ، رضى الله عنه ، ذكره كعب بن مالك رضى الله عنه، فى حديث تَوْبته، ولم أره فى شىء من المَغازِى ، وحديثُه فى الصَّحيحيْن ، ثم قال فى باب الهاء : هِلال بن أُميَّة الواقِفِىّ ، لم أر أحداً مِن أهلِ المَغازِى ذكرَه فى أهل بدر، وفى حديث توبةِ كعب بن مالك [ذكره][1] مِن أهل بدر ، وحديثُ كعبٍ فى الصَّحيحيْن ، والله أعلم بالصواب ، هذا آخِر كلامه .

قلت : وأنا المملوك العبد الفقير، علىّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليُونِينِىّ، عفا الله عنه: وقد ذكرها فى أهل بَدْرٍ ، الإمامُ الحافظ ، إمام أهل المغرب بل والمشرق أيضا ، أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد الله بن عبد البَرّ ، رحمه الله ، فى كتابه « الاستيعاب » ، أنهما شَهِدا بدراً ، عند ذكر ترجمة كلٍّ منهما[2] ، وذكرها إمام الدنيا أبو عبد الله البُخارِىّ ، رضى الله عنه، فى غير حديثِ توبةِ كَعْب، عند ذكره[3] أسماءَ مَن شَهد بَدْراً ، ذكر مُرارةَ وهِلالاً، وذكرها الحافِظ أبو علىّ الغَسّانِىّ ، فى « تَقْييدِه »[4] ، وهل اطّلع شيخُنا وسيِّدُنا ، علَى مَن ذكرها ، غيرَ مَن ذكره المملوك ، فيمن شَهِد بدرا ، ويُبيِّن وجهَ الصواب فى ذلك ، وما يترجّح عنده من ذلك ، مُثابِين مأجُورِين ، رضى الله عنكم .

فأجابه عبد المؤمن ، بأن قال : لم يشهدْ مُرارةُ ولا هِلالٌ بَدْراً ، ولا أُحُداً أيضا ، وإن ذكرهما الإمام أحمد والبُخارِىّ ومُسلم ، وإمام الغرب والشرق ، وغيرُهم ؛ لأنّ بعضَهم قلّد

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٢) الاستيعاب ١٣٨٢ ، ١٥٤٢ .

(٣) انظر حواشى الصفحة السابقة .

(٤) اسمه : تقييد المهمل وتمييز المشكل . فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ، القسم الثالث ، من الجزء الثانى ١١٦

بعضاً ، فزَلَّ ، والمُقَلَّدُ[١] الأصلىّ : الإمام أبو بكر محمد بن مُسْلِم بن عُبيدالله [بن عبد الله][٢] ابن شِهاب بن عبد الله بن الحارث بن زُهْرة بن كِلاب ، ومنه أتى الوَهَمُ ، ومَن ذكرهما فى الطبقة الثانية مِمّن شهِد أُحُداً ، فلِقِدَم إسلامهما ؛ لا لشهُودِهما الوَقْعة .

وأمّا قولُ الإمام شرف الدين ، أبقاه الله لصاحب الاستيعاب : إمام الغرب والشرق ، فلقد عَثَرْتُ له على عِدّة أوهام كثيرة ، فى كتابه .

● فمنها : أنه ذكر[٣] عثمانَ بنَ عُبيد الله بن عثمان[٤] بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مُرَّة بن كعب التَّيْمِىّ ، فى الصَّحابة ، ولا تُعرَفُ له صُحْبة ، ولا إسلامٌ ، بل الصُّحْبة لولده عبد الرحمن[٥] بن عثمان بن أخى طَلْحةَ بن عُبيد الله بن عثمان التَّيْمِىّ ، أسلم عامَ الفتح ، وله صُحبةٌ ورِوايةٌ ، قُتِل مع ابن الزُّبير ، بمكّة .

● ومنها : أنه ذكر جَبْر[٦] بن عَتيك بن قَيْس بن هَيْشَةَ بن الحارث بن أميَّة بن معاوية ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وزاد فى نسبه : « الحارث » بين[٧] عَتيك وقيس ، والصَّحيحُ أن الحارثَ بنَ قيس بن هَيْشةَ عمٌّ جَبْرٍ لاجدُّه .

● وأسقط فى كتابه : جابر بن عَتيك بن قيس بن الأسود بن مُرِىّ بن كعب بن غَنْم ابن سَلِمة ، أخا عبد الله بن عتيك بن قيس ، أحدَ الخمسة الخَزْرَجيِّين الذين قتلوا أبا رافع

---

(١) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وهو معروف فى نسبه . راجع وفيات الأعيان ٣/٣١٧

(٣) الاستيعاب ١٠٣٧

(٤) بعد هذا فى المطبوعة : « بن عبيد الله بن عثمان » ، وهى زيادة لم تأت فى : ج ، ك ، ولا فى الموضع السابق من الاستيعاب .

(٥) انظر التعليق السابق .

(٦) فى المطبوعة : « جبير » . وصححناه من : ج ، ك ، والاستيعاب ٢٣١ ، ويقال أيضا فى اسمه : « جابر » كما فى الاستيعاب ٢٢٢

(٧) فى المطبوعة : « الحارث بن عتيك بن قيس » . وصححناه من : ج ، ك . وانظر لسلسلة هذا النسب : طبقات خليفة ٨٤ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٥

ابن أبى الحُقَيق ، بخَيْبر[١] ، وقد رَوى أبو داود ، والتِّرمِذِى[٢] لولده عبد الملك بن جابر ابن عَتيك ، عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « إذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ القَوْمَ[٣] ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِىَ أَمَانَةٌ » .

● ومنها : أنه ذكَرَ[٤] زيدَ بنَ عاصِم بن كعب بن مُنْذِر بن عمرو بن عوف بن مَبْذُول المازِنىّ ، ولا صُحْبَةَ له ، وإنما الصُّحْبة لولديه حَبِيب وعبدالله[٥] ، صاحبِ حديث الوضوء ، وغيرِه ، ولأُمِّهما أمِّ عُمارة نَسِيبة[٦] بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْذُول ، صُحْبةٌ ومَشاهِدُ ورِوايةٌ .

وكَعْبٌ ومُنْذِر[٧] ، فى نَسب عاصم ، وَهَمٌ ثانٍ ، وصوابه : زيد بن عاصم بن عمرو ابن عوف بن مَبْذُول بن عمرو بن غَنْم بن مازِن [بن][٨] النَّجّار المازِنىّ ، وهو ابن عمِّ زوجته أمِّ عُمارة نَسِيبة ، أخت عبدِ الله ، شَهِد بَدْراً ، وما بعدَها ، وعبدِ الرحمن ، شَهِد أُحُداً ، وما بعدَها ، وخالدٍ ، قُتِل يومَ بِئْر مَعُونَةَ ، والحارثِ ، قُتِل يومَ اليَمامة ، فهُمْ[٩] أولاد كعب بن عمرو بن عوف بن مَبْذُول .

ثم خَلَفَ على أمِّ عُمارة : غَزِيَّةُ[١٠] بن عمرو بن عطيّة بن خَنْساء بن مَبذُول المازِنىّ ،

---

(١) انظر السيرة النبوية ٣/٢٧٤ ، ومغازى الواقدى ١/٣٩١ ، وطبقات خليفة ١٠٣ ، والاستيعاب ٩٤٦ (ترجمة عبد الله بن عتيك) .

(٢) سنن أبى داود (باب فى نقل الحديث ، من كتاب الأدب) ٤/٣٦٩ ، وصحيح الترمذى بشرح ابن العربى (باب ما جاء أن المجالس أمانة ، من أبواب البر والصلة) ٨/١٣٨

(٣) رواية ابى داود : « إذا حدث الرجل بالحديث » . ورواية الترمذى : « إذا حدث الرجل الحديث » .

(٤) الاستيعاب ٥٥٧

(٥) الاستيعاب ٣١٩ ، ٩١٣

(٦) بفتح النون ، على ما فى المشتبه ٦٤١ ، وانظر الاستيعاب ١٩١٩ ، ١٩٤٨

(٧) فى المطبوعة : « ومبذول » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٩) فى الأصول : « فنهم أولا كعب . . . » . والصواب ما أثبتنا . راجع جمهرة ابن حزم ٣٥٢

(١٠) بفتح الغين وكسر الزاى وتشديد الياء . تاج العروس (غ ز ى) .

فولدت له تَمِيماً ، والدَ عَبَّاد بن تَمِيم ، وخَوْلَةَ ، ولهما صُحْبة . وغَزِيَّةُ هو الذى شهدت معه أمُّ عُمارة العَقَبةَ وأُحُدا ، لازيد[١] بن عاصم ، كما قال[٢] إمام الغرب والشرق .

● ومنها: أنه ذَكَرَ أُسَيد[٣] بن ظُهَيْر ، أخى مُظَهِّرٍ[٤] وخَدِيج، أولاد رافع بن عَدِىّ ابن زيد بن عمرو [بن يزيد][٥] بن جُشَم بن حارثة، فأخطأ فيه من وجهين: أحدهما : زيادة عمرو بن يزيد ، والثانى[٦] يزيد ، وإنما هو زيد ، بغير ياء فى أوله .

وذَكَرَ نسبةَ أبيه علَى الصواب ، فقال : ظُهَيْر[٧] بن رافِع بن عَدِىّ بن زيد بن جُشَم ابن حارثة .

وأخطأ أيضا فى نَسَب ابن عَمّه ، فقال : رافع[٨] بن خَدِيج بن رافع بن عَدِىّ بن زيد ابن جُشَم بن حارثة الأنصارىّ الخَزْرَجِىّ الحارِثىّ ، فنَسَبه إلى الخَزْرَج، وهو من الأوس أخى الخَزْرَج ابنى حارِثة بن ثعلبةَ العَنْقاء بن عمرو مُزَيْقِياء بن عامر[٩] ماء السَّماء بن حارِثة الغِطْرِيف بن امرئ القيس البِطْرِيق بن ثَعْلَبة البُهْلُول بن مازِن بن الأزد بن الغَوْث

(١) فى الأصول : « يزيد » . وهو خطأ .

(٢) تابع ابن عبد البر ــ فى شهود أم عمارة بيعة العقبة مع زوجها زيد بن عاصم ــ ابن إسحاق . راجع الاستيعاب ١٩٤٨ ، والسيرة النبوية ٤٦٦/١

(٣) الاستيعاب ٩٥ ، و « أسيد » بضم الهمزة وفتح السين ، وكذلك « ظهير » بضم الظاء وفتح الهاء ، على ما فى المشتبه ٢٥ ، ٤٢٦

(٤) بفتح الظاء وكسر الهاء المشددة ، ويقال بسكون الظاء وكسر الهاء ، بوزن محسن . تبصير المنتبه ١٢٩٥ ، وتاج العروس (ظ هـ ر) . و « خديج » بفتح الخاء ، على ما فى المشتبه ٢٢٢

(٥) لم يرد هذا فى الاستيعاب ، الموضع المذكور من قبل .

(٦) انظر التعليق السابق ، وراجع ترجمة رافع بن خديج ، من الاستيعاب ٤٧٩ ، حيث ترى هذه الزيادة فى بعض نسخ الاستيعاب .

(٧) الاستيعاب ٧٧٨

(٨) الاستيعاب ٤٧٩

(٩) فى الأصول : « عامر بن ماء السماء » . والصواب حذف « بن » فإن « ماء السماء » هو « عامر » . وقد تقدم فى صفحة ٩١ وراجع جمهرة ابن حزم ٣٣١

ابن نَبْت[١] بن مالك بن زيد بن كَهْلَان، أخى حِمْيَر ابنى سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قَحْطان.

وأُمّ الأوْس والخَزْرَج قَيْلَةُ[٢] بنت كاهِل بن عُذْرة بن سعد هُذَيْم بن قُضاعة.

فظُهَيْر وبيته من بنى حارِثة بن الحارث بن الخَزْرَج بن عمرو، وهو[٣] النَّبِيتُ ابن مالك بن الأوس، وفى[٤] الخَزْرَج بنو الحارث بن الخَزْرَج الذين قال فيهم النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم: «خَيْرُ دُورِ الأنْصَارِ دَارُ بَنِى النَّجَّارِ[٥] ثُمَّ دَارُ بَنِى الْحَارِثِ ابن الخَزْرَج ثُمَّ دَارُ بَنِى سَاعِدَةَ، وَفِى كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ».

فمِن بَنِى الحارث بن الخَزْرَج [نُقَباءُ هُم][٦] عَبدُالله بن رَوَاحة، وسعد بن الرَّبيع، المقتولُ يومَ أُحُد، وثابت بن قيس بن شَمَّاس، خَطِيب الأنصـار، وخارِجةُ بن زيد،

(١) فى المطبوعة: «نبيت». وصححناه من: ج، ك، وجمهرة ابن حزم ٣٣٠، والاشتقاق لابن دريد ٣٦٢

(٢) فى المطبوعة: «قتيلة». وصححناه من: ج، ك، والمعارف ١٠٩، وجمهرة ابن حزم ٣٣٢، لكنها ينسبها: «قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء». وابن هشام يورد نسبها كما فى الطبقات. السيرة النبوية ١/٢١٨، وقد أشار صاحب تاج العروس (ق ى ل) إلى القولين.

(٣) فى الأصول: «والنبيت». والصواب ما أثبتنا، فإن «النبيت» هو «عمرو» راجع جمهرة ابن حزم ٣٣٢، ٣٣٨، ٤٧٠، والاشتقاق لابن دريد ٤٣٧

(٤) فى المطبوعة: «ومن». وأثبتنا ما فى: ج، ك.

(٥) فى رواية البخارى ومسلم زيادة «دار بنى عبد الأشهل» بين «دار بنى النجار» وبين «دار بنى الحارث». راجع صحيح البخارى (باب فضل دور الأنصار، من كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) ٥/٤١، صحيح مسلم (باب فى خير دور الأنصار رضى الله عنهم، من كتاب فضائل الصحابة) ١٩٤٩ ـ ١٩٥١

(٦) لم ترد هاتان الكلمتان فى المطبوعة، وهما فى: ج، ك، بهذا الرسم: «نصباهم» وقد اجتهدنا فى قراءتهما على هـذا النحو الذى أثبتناه. والنقباء: هم الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أهل العقبة، وكانوا اثنى عشر نقيبا، ولم نجد من هؤلاء الواردين عندنا، من النقباء سوى: عبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع. وشهد بشير بن سعد، وخارجة بن زيد، وخلاد بن سويد، العقبة، لكنهم لم يكونوا نقباء. راجع السيرة النبوية ١/٤٣١ ـ ٤٤٥، جوامع السيرة لابن حزم ٧١ ـ ٨٥، الدرر، لابن عبد البر ٧٠ ـ ٧٩

خَتَنُ(١) أبي بكر الصِّدِّيق ، رضى الله عنه ، وبَشِيرُ بن سعد ، والدُ النُّعمان ، وأَوْسُ ابن أرْقَم ، وأخوه زيدٌ وخَلَّادُ بن سُوَيد ، المقتولُ يومَ بني قُرَيْظَةَ بالرَّحَى ، وولدُه السائب ، وغيرُهم ، فهؤلاء يقال لهم : الحارِثِيُّون الخَزْرَجِيُّون ، وأولئك يُقال لهم : الحارِثِيُّون الأَوْسِيُّون .

وذكر أيضاً إمامُ الشَّرْق والغَرْب حاجِباً وحَبِيباً وحُباباً(٢) أولادَ زيد بن تَيْم بن أُمَيّة ابن خُفاف بن بَياضة بن سعيد .

وقال ابنُ الكَلْبيّ : بَياضَة بن خُفاف بن سعيد بن مُرّة بن مالك بن الأوس .

فقال(٣) في كلّ واحدٍ منهم: الأنصاريّ البَياضِيّ، وليسوا ببَياضِيِّين، لأنهم من الأوْس، وبَياضَةُ من الخَزْرَج ، وبَياضَةُ الذى في نَسبهم ليس هو ببَطْنٍ فيُنْسَبوا(٤) إليه ، والذى يُنْسَب إليه هو بَيَاضَةُ أخو زُرَيْق ابنا عامر بن زُرَيْق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب(٥) ابن جُشَم بن الخَزْرَج ، وحاجِبٌ وأخواه من الأوس(٦) .

وذكر أيضاً إمامُ الغَرب والشَّرق في الصَّحابة حارِثةَ(٧) بن مالك بن غَضْب بن جُشَم ابن الخَزْرَج. وهذا من أفحَشِ الغَلَط وأقبحِه من وجهين اثنين :

أحدهما : أنه جاهِلِيٌّ قديم ، بينه وبين أولاده من الصحابة نحوٌ [من](٨) ثمانيةِ آباء

---

(١) الختن : أبو المرأة .

(٢) الاستيعاب ٢٨١ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، وجاء في أصول الطبقات : « خبيبا وخبابا » بالخاء المعجمة ، وصوابه بالحاء المهملة .

(٣) أى ابن عبد البر ، ولم يقل ذلك في ترجمة « حاجب » . وقاله في ترجمة أخويه . راجع المواضع المذكورة من الاستيعاب .

(٤) في المطبوعة : « ينسبون » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، وهو على النصب بعد فاء السببية المسبوقة بالنفي .

(٥) في المطبوعة : « صعب » . وفي : ج ، ك : « عصب » . وصوابه بالغين والضاد المعجمتين ، على ما في جمهرة ابن حزم ٣٥٦ ، ٤٧٢ ، والمشتبه ٤٨٦

(٦) في المطبوعة : « . . . وأخواه من الأولين » . وصححناه من : ج ، ك .

(٧) الاستيعاب ٣٠٩ ، وفي حواشيه من نسخة : كلام للذهبي في التجريد ، هو نص ما قاله الدمياطي .

(٨) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة .

أو تسعة ، فكيف يصحُّ وجودُه فى زمن النبىّ صلى الله عليـــه وسلم ، فضلًا عن صُحْبته إيّاه ؟

الثانى : أنّ اسمَه عبـدُ حارثة ، وهو جَدُّ بَياضةَ وزُرَيْق ابنَى[١] عامر بن زُرَيق ابن عبد حارثة ، فأسقط « عَبْداً » وذكر « حارثة » .

وذكر أيضاً فى كتابه : حَليمةَ[٢] بنت أبى ذُؤَيب عبد الله[٣] بن الحارث بن شِجْنة ابن جابر بن ناصِرة[٤] بن فُصَيَّة ، بضم الفاء ، تصغير فصاة ، وهى النَّواة .

وزوجها الحارث بن عبد العُزّى[٥] بن رِفاعة بن ملّان بن ناصِرة بن فُصَيَّة بن نصر ابن سعد بن بكر بن هَوازِن أخى سُلَيم ومازِن ، أولاد منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة[٦] ابن قَيْس عَيْلان ، ولا يُعْرَف لها صُحبةٌ ولا إسلام .

وذكر أنها أتت النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم يومَ حُنَيْن ، وبَسَط لها رِداءه ، ورَوَتْ عنه ، وروى عنها عبدُ الله بن جعفر .

وهذا كلُّه لايصِحُّ ، وروايةُ ابن جعفر عنها منقطعةٌ ، لم يُدْرِكْها ، والتى أتته يومَ حُنَين هى بنتُها الشَّيْماء ، واسمها جِدامة[٧] ، وقيل حُذافة ، وكانت تحضُنُ النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم

(١) فى الأصول : « ابنا » .

(٢) الاستيعاب ١٨١٢

(٣) فى الأصول : « الحارث بن عبد الله » . وصححناه من الاستيعاب ، وطبقات خليفة ٣٣٧ ، والسيرة النبويه ١ / ١٦٠ ، وتاريخ الطبرى ٢ / ١٥٧ ، وجمهرة ابن حزم ٢٦٥

(٤) فى الأصول : « ناصر » . وأثبتنا ما فى المراجع المذكورة . وجاء فى الاستيعاب ، وطبقات خليفة والسيرة والطبرى زيادة : « بن رزام » بين « جابر وناصرة » .

(٥) فى المطبوعة : « عبد العزيز » . والتصحيح من : ج ، ك ، والسيرة النبوية ، وتاريخ الطبرى ، وجمهرة ابن حزم .

(٦) فى المطبوعة : « عكرمة بن جعفر بن بنت قيس . . . » . وصححناه من : ج ، ك ، وتاريخ الطبرى ، وجمهرة ابن حزم ٢٤٣ ، ٢٥٩

(٧) بالجيم والدال المهملة ، وقيل : حذافة ، بالحاء المهملة ، والدال المعجمة ، كما ذكر ، وقول ثالث أنها : خذامة بالخاء والذال المعجمتين . راجع حواشى السيرة والطبرى .

مع أمّها ، وتُودِّكُه ، وإنما جاءته حليمةُ بمكّةَ قديمًا قبلَ النبوّة ، وقد تزوّج خديجة ، فأعطتها خديجةُ أربعين شاةً وجملًا مُوقَّعًا(١) للظّعينة ، ثمّ انصرفت إلى أهلها .

وذَكر أيضاً مُرارةَ(٢) بن الرَّبيع العَمْرِيّ(٣) ، من بنى عمرو بن عوف ، ولم يكن منهم صَرِيحًا ، وإنما هو حَليفٌ لهم ، وهو مُرارة بن الرَّبيع بن عمرو بن الحارث بن زيد بن الجَدّ ابن العَجْلان بن حارثة بن ضُبَيعة بن حَرام(٤) بن جُعَل بن عمرو بن جُشَم بن وَدْم ابن ذُبْيان بن هُمَيم بن ذُهْل بن هَنِيّ ، أخى فَرَان(٥) بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف(٦) ابن قُضاعة .

وبَنُو العَجْلان بَطْنٌ من بَلِيّ حُلفاء بنى زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس ، ومنهم عاصمٌ ومَعْن ابنا عَدِيّ بن الجَدّ بن العَجْلان (٧)[شهدا بَدْراً وما بعدها ، ومنهم عُوَيمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجدّ بن العجلان](٧) الذى رَمَى زوجته بشَرِيك بن عَبَدَة ، بفتح الباء ، بن مُغِيث(٨) بن الجَدّ بن العَجْلان ، وهو ابن سَحْماء ، وهى أمّه ، وشهد عَبَدَةُ أُحُداً .

---

(١) فى المطبوعة : « موصى » . والكلمة فى : ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه من غير نقط . قال فى النهاية (و ق ع) ٥/٢١٥ : « الموقع : الذى بظهره آثار الدبر [بفتح الدال والباء ، وهو الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة] ، لكثرة ما حمل عليه وركب ، فهو ذلول مجرب » والظعينة : الهودج هنا » .

(٢) الاستيعاب ١٣٨٢

(٣) فى : ج ، ك : « العمروى » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والاستيعاب . والنسبة إلى « عمرو » : « العمرى » . اللباب ٢/١٥٢

(٤) فى المطبوعة: « حزام » بالزاى ، وصححناه بالراء من : ج ، ك ، وتاج العروس (ح ر م) .

(٥) فى المطبوعة : « أخى الحاف بلى » . وصححناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٤٤٢ : و « فران » يقرأ بتخفيف الراء وتشديدها ، على ما فى حواشى الجمهرة .

(٦) فى المطبوعة : « بلى بن عمرو بن فرات ابنى الحاف بن قضاعة » وفى : ج ، ك : « بلى بن عمرو بن إسحاق بن قضاعة » . وأثبتنا الصواب من الجمهرة ــ الموضع السابق ــ وعجالة المبتدى ٢٧ ، واللباب ١/١٤٤

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٨) هكذا فى أصول الطبقات ، ومثله فى الاستيعاب ٧٠٥ ، وبعض نسخ جمهرة ابن حزم ٤٤٣ ، وفى متن الجمهرة ، وأسد الغابة ٢/٥٢٢ : « معتب » .

وذكر أيضاً هِلال[1] بن أميّة الواقِفيّ، ولم يَصِلْ نَسَبَه بواقِف، بل قصَّر فيه، وهو هِلالُ بن أميّة بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم[2] بن عامر بن كعب بن واقِف، واسمه سالم[3]، ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس، ولم يَشْهدْ من بنى واقِف أحدٌ بدراً ولا أُحُداً أيضاً، وإنما ذُكِرَ فى الطبقة الثانية، مع مَن شَهِد أُحُداً؛ لِقِدَم إسلامه.

وذكر أيضاً عُلْبة[4] بن زيد، فقصَّر فى نَسَبه، وهو عُلْبَةُ بن زيد، أخى جَبْر والِد أبى عَبْس[5] بن جَبْر، أحد قَتَلة كعب بن الأشرف، وأخى صَيْفيّ وقَيْظِيّ[6] أيضاً، والدِ مِرْبَع، وأوس[7] المنافقين.

وزيد[8] بن مِرْبَع هو الذى بعثه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يومَ عَرَفة إلى قوم بالمَوْقف

---

(١) الاستيعاب ١٠٤٢

(٢) فى : ج ، ك : « الأحلم » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وجمهرة ابن حزم ٣٤٤ ، وفى طبقات خليفة ٨٣ : « الأعلى » .

(٣) فى جمهرة ابن حزم : « مالك » .

(٤) الاستيعاب ١٢٤٥

(٥) اسمه : عبد الرحمن . الاستيعاب ٨٢٧ ، ١٧٠٨

(٦) فى المطبوعة : « قطنى » هنا وفى الموضع التالى . والتصحيح من : ج ، ك ، والمواضع المذكورة بعد فى الاستيعاب . وراجع تاج العروس (ق ى ظ) .

(٧) فى المطبوعة : « مربع رأس المنافقين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وانظر عن نفاق مربع وأوس : السيرة النبوية ٥٢٣/١ ، ٥٢٤ ، ٢٢٢/٢ ، ٢٤٦ ، جوامع السيرة ٩٩ ، الدرر ، لابن عبد البر ١٠٢ ، ١٥٤ ، ١٨٣ ، وقد ترجم ابن عبد البر ، لأوس فى الاستيعاب ١٢٢ ، ولم يذكر نفاقه ، لكنه حين ترجم لابنه « عرابة » قال : « كان أبوه أوس بن قيظى بن عمرو من كبار المنافقين ، أحد القائلين : إن بيوتنا عورة وما هى بعورة » . الاستيعاب ١٢٢٨ ، وكذلك ترجمه ابن الأثير فى أسد الغابة ١٧٥/١ ، وسكت عن نفاقه ، لكن ابن حجر حين ترجمه فى الإصابة ٨٨/١ ، قال : « ويقال : إن أوس بن قيظى كان منافقا ، وأنه الذى قال : إن بيوتنا عورة » . وراجع تفسير القرطبى ١٤٨/١٤ ، فى تفسير الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٨) فى المطبوعة : « عبسة » . والذى فى : ج ، ك أشبه أن يكون : « عابسة » . وأثبتنا ما فى الاستيعاب ٥٥٨ ، وأسد الغابة ٢٩٩/٢ ، قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٤٢٥/٣ ، ٤٢٦ : « زيد بن مربع بن قيظى . . . سماه أحمد وابن معين وابن البرق ، وقيل : اسمه يزيد ، وقيل : عبدالله ، وأكثر ما يجىء فى الحديث غير مسمى . روى عنه يزيد بن شيبان ، وقال : أتى ابن مربع ونحن بعرفة ، فقال : إنى رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليكم . الحديث » . وراجع سنن ابن ماجة (باب الموقف بعرفات ، من كتاب المناسك) ١٠٠١ ، غريب الحديث ، لأبى عبيد ١٨١/١

يقول لهم : « كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ » .

أربعتهم زيد وصَيْفيّ وجَــبْرٌ وقَيْظِيّ : أولاد عمرو أخي عَدِيّ بن زيد بن جُشَم ابن حارِثَة .

وعُلْبَةُ أحد البكّائين الذين ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾(١) .

ولما حَضَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على الصدقة ، وجاء كلُّ رَجُلٍ من الأنصار بِطاقته وماعنده ، قال : اللهمَّ إنه ليس عندي ماأتصدَّق به إلّا [عِرْضِي و](٢) وِسادةٌ حَشْوُها لِيفٌ ، ودَلْوٌ أستَقِي به الماء(٣) ، اللهمّ إني أتصدَّق بِعِرْضِي على مَن(٤) نالَه مِن خَلْقِك . فأمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم مُنادِياً يُنادِي(٥) : أين المتصدِّقُ بعِرْضِه ؟ فقام عُلْبَةُ . فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إنّ اللهَ قد قَبِلَ صَدَقَتَك » .

وفي كتاب إمام الشَّرق والغَرب أوهامٌ أُخَرُ ، تَركتُ ذِكرَها اختصاراً ، وكنت عزَمتُ على جمعها في كتابٍ ، فإن يسَّر اللهُ فعلتُ .

وأمّا إمامُ الدُّنيا أبو عبد الله البُخاريّ ففي « جامعه الصَّحِيح » أوهامٌ ، منها :

● في « بابِ(٦) مَن بدأ بالحِلابِ و(٧)الطِّيب ، عند الغُسْل » ذكر فيه حديث عائشة : « كان النبيُّ صلى الله عليه وسلّم إذا اغتسل مِن الجَنابة دَعا بشيء نحوِ الحِلابِ فأخذ

---

(١) سورة التوبة ٩٢

(٢) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة . وراجع مغازي الواقدي ٣/٩٩٤ (غزوة تبوك) ، تفسير الطبري ١٤/٤٢٣ . والعرض : موضع المدح والذم من الإنسان ، سواء كان في نفسه أو في سلفه ، أو من يلزمه أمره . ومنه حديث أبي ضمضم : « اللهم أني تصدقت بعرضي على عبادك » . قال ابن الأثير : « أي تصدقت بعرضي على من ذكرني بما يرجع إلى عيبه » النهاية ٣/٢٠٩

(٣) في : ج ، ك : « أستقي به من الماء » . وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « عمن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في : ج ، ك : « فنادى » . والمثبت من المطبوعة .

(٦) صحيح البخاري (باب من بدأ بالحلاب أو الطيب عند الغسل . من كتاب الغسل) ١/٧٣

(٧) في بعض نسخ البخاري : « أو » . انظر التعليق السابق ، والنهاية ١/٤٢٢

بكَفّه » الحديثَ ، ظنّ البُخاريُّ أنّ الحِلابَ ضَرْبٌ من الطِّيبِ فوَهَم[١] فيه ، وإنما هو إناءٌ يَسَعُ حَلْبَ الناقةِ ، وهو أيضا المِحلَبُ ، بكسر الميم . وحَبُّ المَحْلَب بفتح الميم: مِنَ العَقاقِيرِ الهِنْدِيّة .

وذكر في « باب[٢] مَسْحِ الرَّأسِ كُلِّه » من حديث مالِك ، عن عمرو بن يحيى ، عن أبيه : أن رجُلًا قال لعبد الله بن زيد ، وهو جَدُّ عمرو بن يحيى : أتستطيعُ أن تُرِيَنِي كيف كان رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم يتوضأُ ؟

قوله : « جَدُّ عمرو بن يحيى » وَهَمٌ ، وإنما هو عَمُّ أبيه ، وهو عمرو بن أبي حسن ، وعمرو بن يحيى بن عُمارة بن أبي حسن تَميم بن عمرو بن قيس بن مُحرِّث[٣] بن الحارث ابن ثعلبة بن مازن بن النَّجّار المازِنِيّ ، ولأبي حسن صُحبةٌ ، وقد ذكره في الباب بعدَه على الصَّواب ، مِن حديث وُهَيْب ، عن عمرو بن يحيى ، عن أبيه ، قال : شَهِدتُ عمرَو ابن أبي حسن ، سأل عبدَ الله بن زيد عن وُضُوءِ النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، الحديثَ .

وذكر فيه أيضاً في « باب[٤] إذا أُقيمت الصَّلاةُ فلا صلاةَ إلا المكتوبة » مِن حديث شُعْبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن حفص بن عاصم ، عن رجُل من الأَزْدِ ، يقال له : مالك ابن بُحَيْنة .

وقد وَهَمَ شُعبةُ في قوله : « مالك بن بُحَيْنة » وإنما هو ولدُه عبد الله بن بُحَيْنة ، وقد رواه مُسلم والنَّسائي ، وابن ماجة[٥] ، على الصَّواب .

---

(١) انظر كلام ابن الأثير على هذا الحديث ، في النهاية ، الموضع السابق ، وراجع التهذيب ، للأزهري ١١/٩١ ، والغريبين ، للهروى ١/٣٧٤ ، وحواشي المعرب ، للجواليقى ١٠٦

(٢) صحيح البخارى (باب مسح الرأس كله . من كتاب الوضوء) ١/٥٨

(٣) في الأصول: « والحارث ». والتصحيح من أسد الغابة ١/٢٦٠ ، والإصابة ٧/٤٣ ، وفيها : « مخرمة » مكان : « محرث » .

(٤) صحيح البخارى (باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة . من كتاب بدء الأذان) ١/١٦٨ ، ١٦٩

(٥) صحيح مسلم (باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن . من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ١/٤٩٣ ، ٤٩٤ ، سنن النسائى (باب ما يكره من الصلاة عند الإقامة. من كتاب الإمامة) ٢/١١٦ ، سنن ابن ماجة (باب ما جاء في إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة . من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٣٦٤

فأمّا[١] ابنُ ماجَة فرواه مِن حديث إبراهيمَ بن [سعد بن][٢] إبراهيم ، عن أبيه ، عن حفص ، عن عبد الله بن بُحينة[٣] [٤][ورواه مسلم والنَّسائى من حديث أبى عَوانة ، عن سعد بن إبراهيم عن حفص عن ابن بُحينة][٤] يعنى عبد الله ، وليس لمالك صُحبة ، وإنما الصحبة لولده عبد الله بن مالك بن القِشْب . هذا قولُ ابن سعد[٥] .

وقال ابن الكَلْبىّ : مالك بن مَعبد بن القِشْب[٦] ، وهو جُنْدُب بن نَضْلة بن عبدالله ابن رافِع بن مِخضَب بن مُبَشِّر[٧] بن صَعْب بن دُهْمان بن نصر بن زَهْران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأزْدِ .

وبُحَيْنة أم عبد الله : بنت الحارث بن المُطَّلب بن عبد مناف ، واسمها عَبْدة ، أخت عُبَيدةَ بن الحارِث بن المطَّلب ، المقتولِ يومَ بدر ، رَفِيقِ حمزة[٨] وعلىّ ، الَّذين بَرَزُوا يومَ بدرٍ لعُتبَة بنِ ربيعة وأخيه شَيْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، والوَليدِ ابن عُتْبة .

---

(١) فى المطبوعة : « قال ابن ماجة وقرأته من حديث . . . » . والتصحيح من : ج ، ك ، وسنن ابن ماجة ، الموضع السابق .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، وسنن ابن ماجة ، وميزان الاعتدال ١/ ٣٣

(٣) الذى فى سنن ابن ماجة : « عبد الله بن مالك بن بحينة » .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومسلم والنسائى ، للموضع المذكور من قبل . ونشير هنا إلى أن الإمام البخارى ، رضى الله عنه ، قد رواه فى أول الباب من غير طريق شعبة ، على الصواب : « عبد الله بن مالك بن بحينة » . ونشير أيضا إلى أن « بحينة » هى أم عبدالله ، وامرأة مالك . كما فى الاستيعاب ٨٧١ ، وقيل : إن « بحينة » أم أبيه مالك ، والأول أصح . الاستيعاب ٩٨٢ ، وأسد الغابة ٣/ ٣٧٥ ، وانظر ما يأتى بعد .

(٥) طبقات ابن سعد ، القسم الثانى من الجزء الرابع ٦٤ .

(٦) بكسر القاف وسكون المعجمة ، بعدها موحدة . تقريب التهذيب ١/ ٤٤٤

(٧) فى المطبوعة : « ميسر » . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من طبقات ابن سعد ، الموضع السابق ، وجمهرة ابن حزم ٣٨٥ ، والاشتقاق ، لابن دريد ٥٩٣

(٨) فى الأصول : « ضمرة » . والصواب ما أثبتنا . راجع السيرة النبوية ١/ ٦٢٥ ، مغازى الواقدى ١/ ٦٨ ، جوامع السيرة ١١٢

ولبُحَيْنَة صُحْبة .

وذكر فيه أيضاً في « باب[1] مَن يُقدَّم في اللَّحد » في الجنائز : قال جابر : « فكُفِّنَ أبي وعمِّي في نَمِرَةٍ[2] واحدَة » ولم يكن لجابرٍ عمٌّ، وإنما هو عمرو بن[3] الجَمُوح بن زيد ابن حَرام بن كعب، كانت عنده عَمَّةُ جابرٍ ، هندُ بنت عمرو بن حَرام[4] بن ثعلبة بن حَرام ابن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة .

وذكر فيه أيضاً[5] في « غزوة المرأةِ البحرَ » ، عن عبد الله بن محمد ، عن معاوية ابن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاريّ ، عن أنس ، قال : « دخل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم على بِنت[6] مِلْحانَ » الحديثَ . قال أبو مسعود : سَقط بين أبي إسحاق وبين أبي طُوالَة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مَعْمر بن حَزْم[7] : زائدةُ ابن قُدامة الثَّقفيّ .

وذكر فيه أيضاً[8] في « مَناقب عُثمان بن عَفّان » : أن عليًّا جَلد الوليدَ بن عُقْبةَ ثمانين[9] .

---

(١) صحيح البخاري (باب من يقدم في اللحد . من كتاب الجنائز) ٢/١١٥

(٢) النمرة : كل شملة مخططة من مآزر الأعراب ، كأنها أخذت من لون النمر ، لما فيها من السواد والبياض . النهاية ٥/١١٨

(٣) في الأصول : « عمرو الجموح » . وأثبتنا الصواب من الاستيعاب ١١٦٨ ، مغازي الواقدي ١/٢٦٦ (غزوة أحد) .

(٤) في الأصول: « حزام » ، بالزاي . وصوابه بالراء ، على ما في جمهرة ابن حزم ٣٥٩ ، والتاج (ح ر م) . وقيده صاحب القاموس بوزن سحاب .

(٥) صحيح البخاري (باب غزو المرأة في البحر . من كتاب الجهاد) ٤/٣٩

(٦) هي أم حرام بنت ملحان بن خالد ، زوج عبادة بن الصامت . قال ابن عبد البر : « لا أقف لها على اسم صحيح » . الاستيعاب ١٩٣١

(٧) في الأصول : « حريز » . وأثبتنا ما في الجمع بين رجال الصحيحين ١/٢٥٤ ، طبقات خليفة ابن خياط ١/٣٣١ ، تقريب التهذيب ١/٤٢٩

(٨) صحيح البخاري (باب مناقب عثمان بن عفان . من كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) ٥/١٨

(٩) في المطبوعة : « ثمانين جلدة » . وأسقطنا هذه الزيادة ، حيث لم ترد في : ج ، ك ، وصحيح البخاري .

والذى رواهُ مُسلمٌ وأبو داودَ وابنُ ماجةَ[1] ، مِنْ حديث عبد العزيز بن المختار ، عن الدَّاناج عبد الله بن فَيْرُوزَ ، عن حُضَين[2] بن المُنذِر ، عن علىّ : أن عبد الله بن جعفر ، جَلَده[3] وعلىٌّ يَعُدّ ، فلما بلغ أربعين قال علىّ : أمسِكْ .

وذكر فيه أيضاً ، فى[4] « باب وُفود الأنصار » : « حدَّثنا علىٌّ ، حدثنا سفيان ، قال : كان عمرٌو يقول : سمعت جابرَ بنَ عبد الله يقول : شَهِدَ بى خالاىَ العَقَبةَ ، قال عبد الله ابن محمد : قال ابنُ عُيَيْنة[5] : أحدُهما البَرَاء بن مَعْرُور » .

وهذا وَهَمٌ ، إنما خالاه ثَعلبة وعمرو ابْنا عَنَمة[6] بن عَدِىّ بن سِنان بن نابى بن عمرو ابن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ، أُختهما أُنَيْسَة[7] بنت عَنَمة ، أمُّ جابر بن عبد الله .

---

(١) صحيح مسلم (باب حد الخمر . من كتاب الحدود) ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، وسنن أبى داود (باب الحد فى الخمر . من كتاب الحدود) ٤/٢٢٨ ، وسنن ابن ماجة (باب حد السكران . من كتاب الحدود) ٨٥٨

(٢) فى الأصول : « حصين » ، بالصاد المهملة ، وصوابه بالضاد المعجمة ، كما فى مسلم وأبى داود وابن ماجة ، والمشتبه ٢٤٠

(٣) الذى فى سنن ابن ماجة وحدها : أن الذى تولى جلده على ، كرم الله وجهه .

(٤) صحيح البخارى (باب وفود الأنصار إلى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة . من كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) ٥/٧٠

(٥) فى الأصول : « أبو عتبة » . وأثبتنا ما فى صحيح البخارى .

(٦) فى المطبوعة : « غنمة » فى هذا الموضع ، والذى بعده ، وأهمل النقط هنا فى : ج ، ك ، وفيهما فى الموضع الثانى بالغين المعجمة ، موافقا لما فى المطبوعة ، وكذلك جاء فى السيرة النبوية ١/٤٦٣ ، ٦٩٩ ، ٢/٢٥٢ ، ومغازى الواقدى ١٧٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، وأثبتناه بالعين المهملة من الاستيعاب ٢٠٧ ، وأسد الغابة ١/٢٩١ ، وجوامع السيرة ٨٣ ، ١٩٧ ، وانظر حواشيه ، والدرر ٧٧ ، ١٩٤ ، وانظر ١٣٣

(٧) فى ترجمة جابر ، من الاستيعاب ٢٢٠ ، وأسد الغابة ١/٣٠٧ : « نسيبة بنت عقبة » . وفى طبقات خليفة ١٠٢ : « أنيسة بنت عقبة » . وراجع حواشيه . وما ذكرناه فى اسم أبيها ، فى التعليق السابق .

وذكر فيه أيضاً ، فى « باب[1] فَضْل من شَهِدَ بَدْراً » : فابتاعَ بنو الحارِث بن عامِر[2] ابن نَوْفَل بن عبد مناف خُبَيْباً ، وكان خُبَيْبٌ هو قتل الحارِث بنَ عامِرٍ يومَ بَدْر .

وهذا وَهَمٌ ، ما شَهِدَ خُبَيْبُ بنُ عَدِىّ بن مالِك بن عامر بن مَجْدَعَة[3] بن جَحْجَبا ابن كُلْفَة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، بَدْراً ، ولا قَتَلَ الحارِثَ ، وإنما الذى شَهِدَ بَدْراً ، وقتل الحارِثَ بن عامر ، هو خُبَيْبُ بن إساف[4] بن عِنَبة بن عمرو ابن خَدِيج بن عامر بن جُشَم بن الحارث بن الخَزْرَج .

وفى « الجامع » أوْهامٌ غيرُ ذلك .

وهذا قولُ عبد المؤمن بن خَلَف الدِّمياطىّ ، خادِم السُّنَّة النبويّة ، بالدِّيار المِصريّة ، وهى الجُنْد الغَرْبِىّ ، السَّالِمُ من الفِتَن ، لِما رَوى أبو شُرَيح[5] بن عبدالرحمن بن شُرَيْح الإسكنْدَرِىّ ، عن عَمِيرة[6] بن أبى ناجِية ، عن أبيه ، عن عمرو بن الحَمِق الخُزاعِىّ : أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلم ، قال : « تَكُونُ فِتَنٌ ، خَيْرُ النّاسِ فِيها ، أَوْ أَسْلَمُ النَّاسِ فِيهاَ ، الجُنْدُ الغَرْبِىُّ » فلذلك[7] قدمتُ عليكم مِصرَ .

---

(١) صحيح البخارى (باب فضل من شهد بدرا . من كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) ١٠١/٥

(٢) فى المطبوعة : « عمرو » . وصححناه من : ج ، ك ، وصحيح البخارى ، وجوامع السيرة ١٤٨ ، وفهارس الأعلام فى مغازى الواقدى .

(٣) فى المطبوعة : « مخرمة » . وفى : ج ، ك : « مخدعة » . وأثبتنا الصواب من : أسد الغابة ١٢٠/٢ ، وجهرة ابن حزم ٣٣٥ ، ٣٣٦

(٤) فى المطبوعة : « ساف » . وصححناه من : ج ، ك . ويقال فيه أيضا : « يساف » . راجع الاستيعاب ٤٤٣ ، وأسد الغابة ١١٨/٢

(٥) فى المطبوعة : « ابن سريج بن عبد الرحمن بن سريج » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والعبر ٢٥٠/١ ، وحسن المحاضرة ٢٨١/١ ، ٣٠٠

(٦) فى الأصول : « بن ناجية » . وأثبتنا الصواب من تهذيب التهذيب ١٩/٨ ، وحسن المحاضرة ٢٧٦/١ ، ولم يسم السيوطى « أبا ناجية » هذا ، وسماه ابن حجر : « حريث » . والذى فى فتوح مصر ، وميزان الاعتدال ـ الموضع الآتى ـ : « عميرة بن عبد الله المعافرى » .

(٧) هذا قول عمرو بن الحمق ، على ما فى ميزان الاعتدال ٢٩٨/٣ ، خطط المقريزى ٤٣/١ ، حسن المحاضرة ١٦/١ ، وأفاد السيوطى أن هذا الحديث أخرجه الطبرانى والحاكم فى المستدرك . قال : =

● وعمرو بن الحَمِق مدفونٌ بظاهرِ باب العِمادِيّ، مِن المَوْصِل، زُرْتُه في رِحْلَتِي، قتله[1] عبدُ الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن رَبيعة بن الحارث بن حُبَيِّب[2]، بتشديد الياء، ابن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن ثَقِيف، المدعوّ بابن أمّ الحكَم، وهي أمُّه بنت أبي سفيان، وحَمَل رأسَه إلى خالِه مُعاوية، بالشام، وكان خالُه ولّاه الكوفة ومِصْر، وقال الشَّعْبِيّ: وهو أوّلُ رأسٍ نُقِل.

وكان عمرو بن الحَمِق أحدَ الرُّءوس الذين ساروا إلى أمير المؤمنين أبي عبدالله وأبي عمرو، عُثمانَ بن عَفّان، أخي عَنِيف[3] وعَوْف والحكَم والمُغيرة، أوْلاد أبي العاص، أخي العاص وأبي العِيص والعِيص، وهم الأعياص، والعُصاة، وإخوتُهم حَرْبٌ وأبو حَرْب، وسُفيان وأبو سُفيان، يقال لهم: العَنابِس، لأنهم كانوا يومَ عُكاظ، مع أخيهم حَرْب، فقاتلوا قِتالًا شديدا، فشُبِّهوا بالأُسْد فقيل لهم: العَنابِسُ، والأَسَدُ يقال له: عَنْبَسة.

وأخوهم عمرو الجواد، وأبو عمرو جَدُّ عُقْبة بن أبي مُعَيط بن أبي عمرو، عَشَرتُهم[4] أولاد أميّة الأكبر، أخي حَبِيب، أمُّهما بُجن بنت عُبيد بن رُؤاس.

وأميّةُ الأصغر هو[5] جَدُّ الثُّرَيّا بنت[6] عبدالله بن الحارِث بن أميّة الأصغر، تزوّجها سُهَيل بن عبد الرحمن بن عوف، فقال[7]:

= «وصححه ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الجيزى، فى كتاب: من دخل مصر من الصحابة». وانظر فتوح مصر، لابن عبد الحكم ٣٠٩

(١) راجع تاريخ الطبرى ٥/٢٦٥ (حوادث سنة ٥١).

(٢) فى المطبوعة: «خبيب» بالخاء المعجمة. وصوابه بالحاء المهملة، كما فى: ج، ك، وجمهرة ابن حزم ٢٦٦

(٣) فى المطبوعة: «عفان». والتصحيح من: ج، ك، وجمهرة ابن حزم ٨٢، وقد زاد ابن حزم من ولد أبى العاص: «عثمان».

(٤) راجع جمهرة ابن حزم ٧٨

(٥) فى المطبوعة: «هذا». وأثبتنا ما فى: ج، ك.

(٦) ويقال: «بنت على بن عبد الله». راجع العقد الثمين ٨/١٩٢، خزانة الأدب ٢/٢٨

(٧) أى عمر بن أبى ربيعة، وكان يحب الثريا ويتغزل فيها، ولما تزوجها سهيل، قال ما قال. ملحقات ديوانه ٥٠٣، وانظر ـ بالإضافة إلى المرجعين السابقين ـ الأغانى ١/٢٠٩، ٢٣٤

أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلًا ۝ عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ
هِيَ شامِيَّةٌ إذا ما اسْتَقَلَّتْ ۝ وسُهَيْلٌ إذا ما اسْتَقَلَّ يَمانِي [١]

وعبدُ أُميَّة ونوفل ، وأمهم عَبْلة [٢] بنتُ عُبَيد ، من بنى حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة ابن تَميم [٣] ، وإليها يُنسَبُ ولدُها ، فيقال لهم : العَبَلات ، وأخوالهم عبد العُزَّى ورَبيعة ، أولاد عبد شَمْس ، أخى هاشم والمطَّلب ونوفل ، أولاد عبد مَناف ، واسمه المُغِيرة ، قال الشاعر ، وهو مَطْرُود الخُزاعِيّ ، فى أولاد عبد مَناف :

إنَّ المُغِيراتِ وأبناءَهُمْ ۝ لَخَيْرُ أَحْياءٍ وأمْواتِ [٤]
أرْبَعَةٌ كلُّهُمْ سَيِّدٌ ۝ أبنــاءُ ساداتٍ لِساداتِ
أخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنافٍ فهُمْ ۝ عَنْ لَوْمِ مَنْ لامَ بمَنْجاةِ
مَيْتٌ بسَلْمانَ ومَيْتٌ بِرَدْ ۝ مانَ ومَيْتٌ وسْطَ غَزّاتِ [٥]
ومَيِّتٌ أوْجَعَنِي فَقْدُهُ ۝ ماتَ بشَرْقِيِّ البُنَيّاتِ [٦]

مات هاشم بغَزَّة ، ومات المطَّلب برَدْمانَ [٧] ، ومات نَوْفَل بسَلْمان ، ماء على طريق مكّة ، من العِراق ، ومات عبدُ شمس بمكّة ، ودُفِن بالحَجُون . آخرهُ والحمدُ لله وحدَه .

---

(١) فى الأصول : « إذا استقل يمان » وصححناه من الديوان ، والمراجع المذكورة .

(٢) فى الأصول : « غيلة . . . . . الغيلات » . وأثبتنا الصواب من الأغانى ، والخزانة ، وجمهرة ابن حزم ٧٤ ، ٧٥ ، والتاج (ع ب ل).

(٣) فى الأصول : « غنم » . وصححناه من جمهرة ابن حزم ٢١٣ ، ٢٢٢ ، والأغانى ، والخزانة ، والتاج .

(٤) الأبيات — مع بعض اختلاف فى الرواية — فى أنساب الأشراف ١/٦٢ ، المحبر ١٦٣ ، ١٦٤ ، المنمق ٣٦ ، السيرة النبوية ١/١٣٨ ، والبيت الأول فى أمالى اليزيدى ١٣٨ ، والأول والثانى فى معجم المرزبانى ٢٨٢ ، وانظر التعليق التالى .

(٥) فى المطبوعة : « وسط غارات » . وصححناه من : ج ، ك ، والمراجع السابقة ، ومعجم البكرى ٩٩٧ (فى رسم غزة) ومعجم ياقوت ٢/٧٧٣ ، ٣/٧٩٩ (فى رسم ردمان وغزة) . وقوله: « غزات » إنما يعنى « غزة » . راجع حواشى الموضع المذكور من السيرة النبوية .

(٦) فى الأصول : « الثنيات » . وصححناه من المراجع المذكورة ، ما عدا المحبر ، ففيه : « الثنيات » . والبنيات : موضع بغربى الحجون . وانظر التفصيل الآتى فى آخر كلام الصياطى .

(٧) باليمن .

أنشدنا الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، من لفظه ، فى ثانى عيد الأضحى ، سنةَ اثنتين وخمسين وسبعمائة ، قال : أنشدنا شيخُنا الحافظ أبو محمد الدِّمْياطِىّ ، من لفظه ، لنفسه :

رَوَيْنا بإسْنادٍ عَنِ ابْنِ مُغَفَّلٍ حَدِيثاً شَهِيراً صَحَّ مِن عِلَّةِ القَدْحِ[1]
بأنَّ رَسُولَ اللهِ حِينَ مَسِيرِهِ لِثامِنَةٍ وافَتْـهُ فى غَزْوَةِ الفَتْحِ
تَلا خَيْرَ مَقرُوءٍ عَلَى خَيْرِ مُرْسَلٍ فرَجَّعَ فى الآياتِ مِن سُورَةِ الفَتْحِ

١٣٨١
عبد الوهّاب بن عبد الرحمن الإخْمِيمىّ المَراغِىّ*

ومَراغَةُ : قريةٌ من الصَّعيد[2] .

هو الشيخ بهاء الدِّين ، ورُبَّما سُمِّى هارون .

وُلِدَ فى حُدوده سنة سبعمائة .

وتفقَّه بالقاهرة على والدِى[3] رحمه الله ، قرأ عليه فى الفقه والأصول ، ثم لازم الشيخ علاء الدِّين القُونَوِىّ ، ثم خرج إلى دِمشق واستوطَنها .

وكان إماماً بارِعاً فى علمى الكلام والأصول ، ذا قَرِيحةٍ صحيحة ، وذِهْنٍ صحيح ، وذكاء مفرِط ، ويَعرف «الحاوِىَ الصَّغيرَ» فى الفقه ، معرفةً جيِّـدة ، وعنده دِينٌ كثير ، وتألُّهٌ وعبادةٌ ومُراقبة ، وصَبْرٌ على خُشونة العَيش .

---

(١) البيت الأول والثانى فى النجوم الزاهرة ٨/٢١٩

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/٣٠٤ ، الدارس ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٨٩ ، الدرر الكامنة ٣/٣٨ ، ٣٩ ، ذيول العبر ٣٦٥ ، ٣٦٦ . شذرات الذهب ٦/٢٠١ ، ٢٠٢

وجاء فى الدارس : « عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولى » . وفى الدرر : « عبد الوهاب بن عبد الولى بن عبد السلام » . وفى ذيول العبر : « عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد المولى » . وفى الشذرات : « عبد الوهاب بن عبد الولى بن عبد السلام » . ولم يزد صاحب البداية فى نسب المترجم ، على قوله : « بهاء الدين عبد الوهاب الإخميمى المراغى » .

(٢) وكذلك إخميم . راجع ٩/٣٠

(٣) فى المطبوعة : « والده » . والتصحيح من : ج ، ك ، والشذرات .

وكانت بينى وبينه صداقةٌ ومحبَّةٌ ومُراسَلاتٌ كثيرةٌ فى مَباحِثَ[١] جرَتْ بيننا ، أصولًا وكلاما وفقِها .

وصنَّف فى علم الكلام كتاباً ، سمَّاه « المُنقِذ من الزَّلل فى العِلْم والعَمل » ، وأحضره لى لِأقِفَ عليه ، فوجدته قد سلك طريقاً انفرد بها ، وفى كتابه هذا مُوَيْضِعاتٌ يسيرةٌ لم أرتَضِها .

توفى مَطعوناً شهيداً ، فى تاسع عشر ذى القَعدة ، سنةَ أربع وستين وسبعمائة ، بداره بدرب الحجر بدمشق ، حضرتُ الصلاةَ عليه ودَفْنَه[٢] ، رحمه الله تعالى .

١٣٨٢

عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الوهّاب بن ذُؤَيب الأسدِيّ*

الشيخ كمال الدين ابن قاضى شُهْبة .

سَمِع من ابن أبى الخير ، وابن عَلّان ، والشيخ شمس الدين بن أبى عمرو[٣] ابن البُخارِىّ ، وغيرهم .

وكان عارِفاً بالمذهب والنحو ، مُجدًّا فى تعليم الطَّلبة ، يَشْغَلُهم مُدّةً مَديدةً بالجامع الأُموِىّ .

مولده سنةَ ثلاث وخمسينَ وستمائة .

وتفقَّه على الشيخ تاج الدين الفِرْكاح .

وتُوفِّىَ فى حادى عشرين[٤] ذى الحِجّة ، سنةَ ست وعشرين وسبعمائة .

---

(١) كذا فى المطبوعة ، والكنرات ــ نقلا عن السبكى ــ والذى فى : ج ، ك : « مباحثات » .

(٢) فى المطبوعة : « ودفنته » . والتصحيح من : ج ، ك .

* ترجم له ابن حجر ، فى الدرر الكامنة ٣/٤٤ ، ٤٥ ، والسيوطى فى بغية الوعاة ٢/١٢٤ ، وجاء فى المطبوعة : « بن ذيب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والدرر ، والبغية .

(٣) فى المطبوعة : « أبى عمر بن البخارى » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « حادى عشر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

١٣٨٣
عثمان بن علىّ بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المُسَلَّم
القاضي فخر الدين ابن بنت أبي سعد*

ولد بِدارَيَّا ، مِن غُوطَةِ دمشق(١) سنةَ أربع وعشرين وستمائة .

وكان والده وزيراً بدمشق، في أيام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل المعروف بأبي الخَيْش(٢) ابن الملك العادل ابن أيوب .

ونشأ هو بمِصْرَ ، وتفنَّن في العلوم ، وسَمِع « صحيح مُسلم » ، من الرَّضِيّ إبراهيم(٣) ، وتفقَّه على شيخ الإسلام عِزّ الدين بن عبد السلام ، وفي الأُصول على الشيخ شرف الدين التِّلِمسانيّ .

أنشدنا الوالدُ ، تغمَّده الله برحمته ، قال : أنشدنا العلّامة فخر الدين ابن بنت أبي سعد ، للشيخ شرف الدين المُرْسِيّ ، صاحب كتاب « رِيّ الظَّمآن » :

قالوا مُحمَّدُ قدْ كَبِرْتَ وقد أتَى ... داعِي الحِمامِ وما اهْتَمَمْتَ بِزادِ(٤)

قلتُ الكريمُ مِن القَبيحِ بِضَيْفِه ... عِنْدَ القُدُومِ مَجيئُه بالزّادِ(٥)

تُوفِّي(٦) الشيخ فخرُ الدِّين ليلةَ الأحد، رابعَ عِشْرِي جُمادى الآخرة ، سنةَ تسعَ عشرةَ وسبعمائة(٧) [بالقاهرة] .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/٩٥ ، الدرر الكامنة ٣/٦٠ ، ٦١ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٢٠٠ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٤٧ . وجاء في الطبقات الوسطى ، بعد « المسلم » زيادة : « بن علي الأنصاري » .

(١) في الطبقات الوسطى : « في رجب سنة تسع وعشرين » .

(٢) في الأصول : « الحسن » . والصواب ما أثبتنا . راجع ٨/٢١٠

(٣) وسمع أيضا من الكمال الضرير ، كما ذكر في الطبقات الوسطى .

(٤) البيتان في العقد الثمين ٢/٨٥ ، معجم الأدباء ١٨/٢١٢

(٥) في المطبوعة : « من القبيح بضيفه » . وصححناه من : ج ، ك . وفي العقد الثمين ومعجم الأدباء : « لضيفه » .

(٦) قبل هذا في الطبقات الوسطى : « وكان من مشايخ العلم ، ناب في الحكم بالقاهرة مدة ، وولي ميعاد جامع ابن طولون ، وغير ذلك » .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما في المطبوعة . وجاء في الدرر الكامنة وحدها : « سنة ٧١٢ » .

١٣٨٤

عثمان بن علىّ بن إسماعيل*

القاضى فخر الدين ، أبو عمرو[١] الطّائِىّ ، المعروف بابن خَطِيب جِبْرِين[٢] فقيه حَلَب وحاكِمها .

مولده سنةَ اثنتين وستين وستمائة .

وتفقّه بقاضى حلب شمس الدين بن بَهْرام .

وكان رجلا فاضلا متفننًا ، يَشْتَغِلُ الطَّلَبة فى غالِب الفُنون .

وَلِىَ قضاء القُضاة بحَلَب ، ثم طلبه السّلطانُ إلى مِصْرَ ، وزَجرَه ، فخرج من بين يديه ، ونزل بالمدرسة المنصوريّة ، بينَ[٣] القَصْرَيْن بالقاهرة ، فتوفِّى فى سنة تسع[٤] وثلاثين وسبعمائة .

ومن تصانيفه : شَرْح الشامِل الصغير ، وشَرْح[٥] التعجيز ، وشَرْح مختصر ابن الحاجب ، وشَرْح البَدِيع ، لابن الساعاتِىّ ، وغيرُ ذلك .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٨٤ ، ١٨٥ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٢٣ ، الدرر الكامنة ٣/٥٨ ـ ٦٠ ، ذيول العبر ٢٠٥ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٧٠ ، شذرات الذهب ٦/٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، طبقات الإسنوى ١/٣٩٣ ، ٣٩٤ ، طبقات القراء ، لابن الجزرى ٢/٥٠٧ ، ٥٠٨ ، النجوم الزاهرة ٩/٣٢٠ . ووقع فى سلسلة نسب المترجم خلاف ، انظره فى حواشى النجوم .

(١) فى المطبوعة : « أبو عمر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والشذرات ، وطبقات القراء ، والنجوم .

(٢) فى المطبوعة : « جبر ابن » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . و « جبرين » بكسر الجيم والراء : اسم لعدة قرى ، منها قرية من قرى حلب . راجع معجم ياقوت ٢/١٩ ، ٢٠ .

(٣) فى : ج ، ك : « بالقاهرة بين القصرين » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وفى خطط المقريزى ٣/٣٤٢ : « المدرسة المنصورية . هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصورى ، بخط بين القصرين بالقاهرة ، أنشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان : الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى » .

(٤) فى الدرر الكامنة ، وطبقات القراء : « ثمان » . وقد ترجمه صاحب الشذرات فى وفيات سنة ثلاثين ، ثم أعاد ترجمته فى سنة ٣٩ ، وقال : « وقد تقدمت ترجمته فى سنة ثلاثين ، والصحيح وفاته فى هذه السنة » . وانظر مراجع الترجمة .

(٥) يسميه صاحب كشف الظنون ١/٤١٨ : « تصحيح التعجيز » .

● ومن شعره فى أسماء الولائم :

بِوَلِيمةٍ سِمْ كُلَّ دَعْوةِ مأْكَلٍ ... بِتَقَيُّدٍ لَـكِنْ لِعُرْفٍ أَطْلِقِ (١)

ولَدَى الخِتانِ فتِلْكَ إِعْذارٌ وما ... لِلطِّفْلِ فَهْىَ عَقِيقَةٌ بِتَحقُّقِ (٢)

وسَلامَةُ الحُبْلَى مِنَ الطَّلْقِ اجْعَلَنْ ... خُرْساً لَها ولِأَجْلِ غائِبٍ انْطِقِ (٣)

بِنَقِيعَةٍ ووَكِيرَةٍ لِعِمارَةٍ ... ووَضِيمَةٍ لِمُصِيبَةٍ بِتَصَدُّقِ

وَسِمِ اللَّتَيَّا مالَها سَبَبٌ بِمأْ ... دُبَةٍ وخُذْ ياصاحِ قَوْلَ مُحَقِّقِ

وَلِيمةُ الخِتانِ : إِعْذارٌ ، بالعين المهملة والذال المعجمة والراء ، عَذَرْتُ الغُلامَ : إذا خَتَنْتَهُ .

ووليمةُ سَلامةِ الحُبْلَى : خُرْسٌ ، بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وبعدها سين مهملة .

ووليمة قُدُوم الغائِب : نَقِيعَة ، بفتح النون وكسر القاف ثم سكون آخر الحروف ثم عين (٤)[مُهْملَة .

ووليمة الدار : وَكِيرة ، بفتح الواو وكسر الكاف ثم سكون آخر الحروف ثم راء](٤) .

وطَعامُ المَآتِم : وَضِيمَةٌ ، بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة ثم آخر الحروف ثم ميم وهاء .

والطَّعام بلا سبب : مَأْدُبَة ، بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال(٥) المهملة وفتح الباء الموحَّدة وبعدها هاء .

---

(١) الأبيات فى الدرر الكامنة ، وحكى ابن حجر ، عن الصفدى قوله فى هذا الشعر : « وهو شعر نازل متكلف جدا » .

(٢) فى الدرر : فلدى الختان فذاك أعذار .

(٣) فى الأصول ، والدرر : « اجعلا » . والصواب ما أثبتنا .

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٥) وتفتح وتكسر أيضا . راجع الغريبين ١/ ٢٨ ، والتاج (أدب) .

١٣٨٥

عليّ بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر(١)

الأصْبَحِيُّ اليَمَنيّ*

متأخِّر، وهو صاحب كتاب « مُعِين أهل التَّقوى على التدريس والفتوى » .

لَقَبُه ضياء الدين .

قال المَطَرِيّ(٢) ، فيما كتبه إليَّ مِن التَّراجم اليَمَنيَّة : إنه مات في [أوّل](٣) سنة سبعمائة .

وقد وقفتُ على المجلد الأوّل من هذا الكتاب ، فإذا به قد جمع فيه فأوْعَى ، وقال في خُطبته : إنه طالَعَ عليه(٤) نَيِّفاً وأربعين مصنَّفاً للأصحاب ، وعَدَّدَها كثرَها ، وذكر منها « الرَّوضة » ، للشيخ محيي الدين النَّوَوِيّ ، فدلَّنا بذلك(٥) على تأخُّر زمانه .

والتَزَم في هذا الكتاب أن لا يذكُرَ فيه إلّا المسائلَ التي وقَعَ فيها خِلافٌ مَذْهَبِيّ ، أما المُتَّفَقُ عليها بينَ الشافعيَّة، فلا يذكرُها، وأن لايذكُرَ مِن مسائل الخلاف إلّا مايقع(٦) فيها تصحيحٌ ، ليُعِينَ على الفتوى ، ولم يُعرِّف مِن الكُتب التي ذكرها إلّا مسائلَ قليلةً ، بالنسبة إلى كثرة عددِها ، وهي مِثْونَ(٧) قليلة ، تركها لأنه لم يجد فيها تصحيحاً .

---

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح بن علي بن صبيح » .

* له ترجمة في : طبقات الإسنوى ٢/٦٣ ، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٣ ، كشف الظنون ١٧٤٤ ، ١٧٤٥

(٢) في المطبوعة : « المصرى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وانظر فهارس الجزء الثامن .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وطبقات الإسنوى . والذى في العقود اللؤلؤية : « سنة ثلاث وسبعمائة » . وفي كشف الظنون : « سنة سبعمائة » .

(٤) في المطبوعة : « فيه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وهو الأفصح .

(٥) في المطبوعة : « ذلك » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٦) في الطبقات الوسطى : « ما وقع فيه » .

(٧) في المطبوعة : « مبينة » . وفي : ج ، ك : « مس » بهذا الرسم من غير نقط . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

قال : ولَعَلّ أن يفتحها ويسوق[١] على تصحيحها ، فألحقها فى مواضعها .

قال : وقد يجىء التصحيح فى بعض المسائل ، بخلاف الخبر ، فأُشير إلى ما أوجب ترك العمل به .

قال : وقد يُوجَد نصٌّ إمام المذهب ، والتصحيحُ بخلافه ، فتكون الفتوى على النصّ ، إذ نحن مُقلِّدون .

ورتّب الكتابَ على مسائل « المُهذّب » و « التنبيه » ، فإذا استوعَب ذلك مع ما يضيف إليه من زِيادة قيودٍ من بقية الكتب ، وتصحيحٍ ، وغيرِ ذلك ، عقد فصلًا لما فى « البيان » ، ثم فصلًا لما فى تصانيف الغزّالِىّ [٢] [وشرح الرافعىّ ، وغيرِها ، يفعل ذلك فى كلّ بابٍ .

وبالجملة هو كتابٌ حافلٌ ؛ فإن المجلّدَ الأوّل عندى إلى باب المزارعة ، مع شدّة الاختصار ، وحذفِ المسائلِ المتّفَق عليها ، وكيف لا ، وقد أودعه غالبَ ما فى هذه الكُتب ، ومن جُملتها : « الأُمّ » ، وتصانيفُ الشيخ أبى إسحاق ، وصاحبِه الشاشىّ ، وشيخِهما كشُرّاح « التنبيه » إلى زمن الجيلىّ ، وتصانيفُ ابن أبى عَصْرُون ، وكذلك « الشاملُ » ، و « تعليقةُ » الشيخ أبى حامد ، و « النهايةُ » للإمام ، وتصانيفُ صاحبِه الغزّالِىّ][٢] .

و « البَحْر » وغيرُه من تصانيف الرُّويانِىّ والرّافِعِىّ ، وغير ذلك .

• وهـذا الكِتاب ، أعنى « المُعِين » هو الذى نقل عنه الشيخ نجم الدين أحمد ابن حَرَمى[٣] القَمُولِىّ ، فى كتابه « البحر المحيط فى شرح الوسيط » ، فى كتاب النِّكاح ، حيث قال : رأيتُ فى كِتاب « المُعِين » ، لعلىّ بن أحمد الأَصْبَحِىّ ، عن الشَّيْبانِىّ ، وهو من فُقهاء اليمن المتأخِّرين : تخصيصَ الخِلاف ، أى فى نَظرِ الرجُلِ إلى فَرْجِ زوجته ، بغير حالةِ الجِماع ، والجَزْمَ بالحِلّ فيها ، قولًا واحدًا .

(١) فى المطبوعة : « أن تنحيتها يسوق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، من غير نقط فى النسخ الثلاث . وقد يكون صواب الكلام : « ولعل الله أن يفتحها ويسوق . . . » .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٣) هكذا فى الأصول ، مع ضبط الحاء والراء ، بالفتح ، فى الطبقات الوسطى . وراجع ترجمته فى ٩/ ٣٠

١٣٨٦
عليّ بن إبراهيم بن داوُد*

الشيخ علاء الدين ، أبو الحسن بن العَطّار

شيخُ دار الحديث النُّورِيّة(١) ، ومُدرِّسُ القُوصيّة ، بدمشق .

سَمِع من ابن عبد الدائم ، وابن أبى اليُسْر ، والقُطْب بن أبى عَصْرُون ، وغيرِهم .

وخرّج له شيخُنا الذهبي « مُعْجَماً » نيّفَ فيه على ثمانين شيخاً .

وهو من أصحاب الشّيخ محيي الدّين النّوويّ .

وُلِد سنةَ أربعٍ وخمسين وستمائة ، وتوفّى فى مُستهلّ ذى الحِجّة ، سنةَ أربعٍ وعشرين وسبعمائة .

١٣٨٧
عليّ بن أحمد بن جعفر بن عليّ بن محمّد بن عبد الظاهر**

ابن عبد الوَلِيّ(٢) بن الحسين بن عبد الوهّاب بن يوسُف بن إبراهيم
ابن عبد الله بن يحيي بن عبد الله بن يوسُف بن يعقوب بن محمّد
ابن أبى هاشم بن داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله
ابن جعفر بن أبى طالب

الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر ، الهاشِميّ الجَعْفَرِيّ القُوصِيّ .

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١١٧ ، الدارس ١/٦٨ ـ ٧١ ، ٩٨ ، ١١٢ ، الدرر الكامنة ٣/٧٣ ، ٧٤ ، دول الإسلام ٢/٢٣٢ ، ذيول العبر ١٣٦ ، شذرات الذهب ٦/٦٣ ، ٦٤ ، مرآة الجنان ٤/٢٧٢ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٦١

(١) فى المطبوعة : « النبوية » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة . وراجع فهارس الأجزاء السابقة ، والدارس ١/٩٩

** له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٥٢٣ ، الدرر الكامنة ٣/٧٩ ، ٨٠ ، الطالع السعيد ٣٩٢ ـ ٣٩٩ ، طبقات الإسنوى ٢/١٨٤ ، ١٨٥ ، طبقات الشعرانى ١/١٥٩

وقد وقع فى اسم أبى المترجم خلاف ، فهو فى الدرر : « أحمد » موافقا لما فى أصولنا . وفى حسن المحاضرة والطالع : « محمد » . وعند الإسنوى : « على بن جعفر بن على . . . » . ولم يزد الشعرانى على قوله : « كمال الدين بن عبد الظاهر » .

(٢) فى المطبوعة : « المولى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والدرر ، والطالع السعيد ٢٩٦ (الطبعة =

نَزِيلُ إخميم ، ذو العِلم والعبادة والمُكاشفات والأحوال ، والتكلُّم على الخَوَاطِر .

سَمِع أبا الحسن عليّ بن هِبة الله بن الجُمَّيْزِيّ ، وشيخَه أبا الحسن عليّ بن وَهْبِ ابن مُطِيع القُشَيْرِيّ ، وبه[١] تفقَّه وبرَع .

ثم أسْفَر له صباحُ السَّعادة ، وتطلَّع إليه طالِعُ المَجْد ، فقَدِم إلى قُوص الشيخ عليّ الكُرْدِيّ ، رجلٌ ذو وَرَعٍ وتقوى ، فاجتمع عليه ابنُ عبد الظاهر هذا، والشيخ تقيّ الدّين ابن دَقِيق العِيد ، والشيخ جلال الدين الدَّشنائِيّ[٢] وجماعة ، ولازَمُوا الذِّكْر ، وجَدُّوا في العِبادة غايةَ الجِدّ .

وحُكِيَ أنّ ابنَ عبد الظاهِر ، رأى مِرْحاضاً قد أُخْرِج مافيه ووُضِع إلى جانب المَسْجد الذى هُم فيه ، فقال فى نفسه : لابُدّ أن أحمِلَ هذا ، فنازعَتْه نفسُه ، إذ هو من بيتِ رِياسةٍ وأصالة ، فاسْتَدْرجها إلى أن حَمله فى النهار ، ومَرّ به والناس تتعجَّبُ منه ، وتظُنُّ أن عَقْلَه حصل فيه خَلَلٌ .

ثم استوطَن إخْمِيم ، وبَنَى بِها[٣] رِباطاً ، وعَمَّت بَركاتُه على مُرِيديه[٤] ، واشتهر مِن كراماتِه ما كَثُر[٥] .

• وحَكَى بعضُ[٦] الثقات عن نفسه ، قال : لازَمْتُ الذِّكْرَ مُدّةً[٧] حتّى خَطَر لى أنى تأهَّلْتُ ، وسافرتُ فرافقتُ فى سَفَرِى شاباً نَصْرانيًّا جميلَ الصُّورة ، فلما فارقتُه وجدتُ

= القديمة) ، فى ترجمة جد جد المترجم « محمد بن عبد الظاهر » . وفى الطبعة الجديدة من الطالع السعيد ٥٣٤ : « المولى » .

(١) فى المطبوعة : وتفقه » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « الدشناوى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد. وما فى المطبوعة صواب أيضا . راجع ترجمته فى ٨/ ٢٠

(٣) فى المطبوعة : « فيها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٤) فى المطبوعة : « تلامذته » . والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « ما ذكرنا » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٦) هو : علاء الدين على بن أحمد الأسفونى ، كما صرح به صاحب الطالع السعيد .

(٧) فى المطبوعة : « مرة » . وصححناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

ألماً كثيراً لِفِراقِه، فدخلتُ إخْمِيم وأنا على تلك الحال متألِّمٌ، فحضرتُ مِيعادَ ابنِ عبدالظاهر، فتكلَّم على عادتِه، ثمّ نظر إليّ، وقال: لا إلهَ إلّا اللهُ [ثَمّ](١) أناسٌ يظنُّون أنهم من الخَواصِّ، وهم مِن عَوامِّ العَوامّ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾(٢) و « مِنْ » للتبعيض، ومعنى التبعِيض: أن لا ترفَعَ شيئاً مِن بَصَرِك إلى شيء من المَعاصِي.

وكراماتُه كثيرة(٣).

توفِّي في رجب سنة إحدى وسبعمائة [بإخميم](٤).

١٣٨٨
عليّ بن إسماعيل بن يوسف*
قاضي القُضاة، الشيخ علاء الدين القُونَوِيّ

شيخ الشيوخ.

قَدِم دِمشقَ قديما(٥)، وسَمِع الحديث بهذه الدِّيار، من أبي الفضل أحمدَ بن هِبة الله ابن عساكِرَ، وأبي حفص عمر بن القَوّاس، وأبي العباس الأَبَرْقُوهِيّ، وابن الصَّوّاف، وابن القَيِّم، والحافظين: أبي محمد الدِّمْياطِيّ، وشيخ الإسلام ابن دَقِيق العيد.

---

(١) زيادة من الطبقات الوسطى، والطالع السعيد.

(٢) الآية الثلاثون من سورة النور.

(٣) ذكر كثيرا منها صاحب الطالع السعيد.

(٤) ليس في المطبوعة، وأثبتناه من: ج، ك، والطبقات الوسطى، والطالع السعيد، وفيه أن مولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة، بقوص.

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٤/١٤٧، البدر الطالع ١/٤٣٩ – ٤٤١، بغية الوعاة ٢/١٤٩، ١٥٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩١، الدارس ١/١٦١، ١٦٢ – وانظر فهارسه –، الدرر الكامنة ٣/٩٣ – ٩٧، دول الإسلام ٢/٢٣٨، ذيول العبر ١٦٢، ١٦٣، السلوك، القسم الثاني، من الجزء الثاني ٣١٥، شذرات الذهب ٦/٩١، طبقات الإسنوي ٢/٣٣٤ – ٣٣٦، قضاة دمشق ٩١، مرآة الجنان ٤/٢٨٠، النجوم الزاهرة ٩/٢٧٩

(٥) سنة ثلاث وتسعين، كما في حواشي ج، والطبقات الوسطى، وبعض مراجع الترجمة المذكورة، وفيها أنه ولد بمدينة قونية من بلاد الروم (تركيا) سنة ثمان وستين وستمائة، وكذلك ذكر المصنف في الطبقات الوسطى.

وشَغَل الناسَ بالعِلْم ، شاماً ومِصْراً ، مع مُلازَمة التَّقوى ، وحُسْنِ السَّمْت ، وكثرةِ العِلْم والإفادة .

انتفع به أهلُ مِصْرَ ، ثم وَلِيَ قَضاء الشام ، فسار سِيرةً حَسَنَةً .

ذكره كمال الدين جعفر الأُدْفوِيّ ، في كتاب « البَدْرِ السافِر »[١] ، فقال : شيخُ الدَّهرِ وعالِمُه ، ومَنْ شادَت به أركانُ التصوّف ومَعالِمُه ، إن ذُكِرَ التفسيرُ فالزَّمَخْشَرِيّ ، أو الفِقه فالطَّبَرِيّ ، أو البيان والبَدِيع فالسَّكَّاكِيّ والجَزَرِيّ ، أو النحوُ فالجَيَّانِيّ والعُكْبَرِيّ ، أو التصوُّفُ فالجُنَيْد والسَّرِيّ ، أو الأُصولُ فالبحر العَجّاج والعارِضُ الصَّيِّب[٢] ، أو الكَلَام فابن فُورَك وأبو الطَّيِّب ، أو الجَدَل والخِلاف فالنَّسَفِيّ والعَمِيديّ يُسلِّمان له فيه ، أو المَنْطِق فالخُونَجِيّ والأَبْهَرِيّ يتلقَّيانه مِن فِيه ، مع[٣] عقلٍ وافِرٍ ونُسْكٍ طاهر .

أقام بالقاهرة قريباً من ثلاثين سنة ، يُلْقِي دُرُوساً[٤] ، يُدِيرُ مِن المَعارِف على أهلِ العَوارِف كُئوساً ، إذا طَلَع الفَجْرُ خَرج مِن مَسْكَنِه للصلاة ، بِسُكونٍ ووَقار ، ثم يستمرُّ في إفادة الطَّلَبة إلى مُنْتصَف النَّهار . انتهى .

وذَكَر أن شيخ الإسلام ابنَ دَقِيق العِيد ، قال : إنه يُطْلَقُ على القُونَوِيّ اسمُ الفاضِل ، استحقاقاً ، قال : وناهِيكَ بابن[٥] دَقِيق العِيد ، مِن عالِمٍ متضلِّع ، ومُحتاطٍ بما يقوله مُتَورِّع .

---

(١) البدر السافر وتحفة المسافر . يوجد منه الجزء الثاني ـ مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، برقم (٨١ تاريخ) . وقد راجعنا عليه ما حكاه المصنف . وقد تصرف المصنف في كلام الأدفوى ببعض الحذف والاختصار .

(٢) في المطبوعة : « والمعارض والمصيب » . وفي : ج ، ك : « والعارض المصيب » . وأثبتنا الصواب من البدر السافر .

(٣) الذى في البدر السافر : « هذا مع عقل وافر ، وثوب بابه مما حرم الله طاهر ، ونسك باهر ، ودين ظاهر » .

(٤) في البدر السافر : « يلقى دروسا ، تحيي قلوبا وتسر نفوسا ، وتدير من العوارف على أهل المعارف كؤوسا » .

(٥) في المطبوعة : « وناهيك من ابن . . . . » . وصححناه من : ج ، ك . والعبارة في البدر السافر : « وناهيك به من عالم متضلع ، ومحتاط فيما يكتبه أو يقوله متورع » .

قلت : لاشَكَّ أن هذه من ابن دَقِيق العِيد مَنْقَبةٌ للقُونَوِىّ عظيمةٌ .

درَّس بدمشق ، بالمدرسة الإقباليّة ، ثم قَدِم القاهرة[١] ، وأقام بهـا مدّةً ، فى غاية من الفقر ، مع عِزّة النَّفْس ، إلى أن وَلِىَ تدريس الشَّرِيفيّة ، ومَشْيخةَ الخانْقاه الصَّلاحيّة .

وصنَّف « شرح الحاوى[٢] » ، واختصر « مِنْهاجَ الحَلِيمِىّ[٣] » ، وشَرَح كتاب[٤] « التعرُّف فى التصوُّف » ، واختصر « المعالِم »[٥] فى الأصول .

ثم وَلِىَ قضاء الشام ، وأقام دُونَ عامين ، إلى أن مات فى رابع عَشر ذى القَعْدة ، سنةَ تسع[٦] وعشرين وسبعمائة ، وعمره اثنتان وستون سنة .

ومِن شِعْرِه أبياتٌ أجاب بها سائلًا قَصَد الطَّعنَ فى الشريعة ، ذكرناها فى ترجمة الشَّيخ علاء الدين علىّ بن محمد الباجِىّ الرسبانى[٧] .

---

(١) سنة سبعمائة . كما ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى ، ثم قال : « وخَرَّجتُ له مشيخةً . سمع منه شيخنا الذهبى ، وذكره فى معجم شيوخه » .

(٢) الحاوى الصغير ، كما فى البدر السافر ، وكشف الظنون ٦٢٥ . والحاوى الصغير : لعبد الغفار ابن عبد الكريم القزوينى . راجع ٨/٢٧٧

(٣) وسماه : « الابتهاج فى اختصار المنهاج » . كما فى البدر السافر . وراجع كشف الظنون ١٨٧١ ، ٢.

(٤) سماه : « حسن التصرف فى شرح التعرف » كما فى البدر السافر . ومنه نسخة نفيسة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، برقم (١٣٣ ، ١٣٤ تصوف) . والكتاب المشروح هو : التعرف لمذهب أهل التصوف . للكلاباذى .

(٥) المعالم فى أصول الفقه ، للفخر الرازى . راجع ٨/٨٧ ، ومفتاح السعادة ١/٣٠٧ ، ٢/١١٨ ، ٥٩٩ ، كشف الظنون ١٧٢٦ . وقد يكون فى أصول الدين . راجع ٨/١٦٠ ، وكشف الظنون أيضا .

(٦) فى الأصول : « سبع » . وصححناه من الطبقات الوسطى ، ومن مراجع الترجمة ، وضبطها صاحب الدارس بالعبارة ، قال : « توفى بدمشق ، سنة تسع (بتقديم التاء) وعشرين وسبعمائة » . وراجع سنة مولده التى ذكرناها فى صدر الترجمة . قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « ودفن بالصالحية » .

(٧) هكذا فى المطبوعة ، والكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم ، مع نقط النون قبل الياء الأخيرة ، لا غير . ولم نعرف صواب هذه النسبة ، ولم ترد أيضا فى ترجمة « الباجى » الآتية فى مكانها من هذا الجزء .

● أنشدنا الحافظُ أبو المعالى محمّد بن رافِع ، بقراءتى عليه ، قال : أنشدنا قاضى القُضاة علاء الدّين القُونَوِىّ ، لنفسه ، فى الشِّجاج(١) :

إذا رُمْتَ إحصاءَ الشِّجاجِ فَهاكَهَا ... مُفَسَّرَةً أسماؤُها مُتَـــواليَهْ

فَحارِصَةٌ إنْ شَقَّتِ الجلْدَ ثُمَّ مَا ... أسالَتْ دَماً وَهْىَ المُسَمَّاةُ دامِيَهْ(٢)

وباضِعَةٌ ماتَقْطَـعُ اللَّحْمَ والَّتِى ... لَهَا الغَوْصُ فِيهِ لِلَّتِى مَرَّ تالِيَهْ

وَتِلْكَ لَها وَصْفُ التَّلاحُمِ ثابِتٌ ... وما بَعْدَها السِّمْحاقُ فافْهَمْهُ واعِيَهْ(٣)

وقُلْ ذاكَ ما أفْضَى إلَى الجِلْدَةِ الَّتِى ... تَـكونُ وَراءَ اللَّحْمِ لِلعَظْمِ غاشِيَهْ

ومُوضِحَةٌ ما أوْضَحَ العَظْمَ بادِياً ... وهاشِمَةٌ بالـكَسْرِ لِلعَظْمِ ناعِيَهْ(٤)

ومِنْ بَعْدِها مايَنقُلُ العَظْمَ واسْمُهَا ... مُنقِّلَةٌ ثُمَّ الَّتِى هِى آتِيَـــهْ

فَمأْمُومَةٌ أمَّتْ مِنَ الرَّأْسِ أُمَّهُ ... وقد بَقِيَتْ أُخْرَى بِها العَشْرُ وافِيَهْ

فَدامِغَةٌ تُسْمَى بِخَرْقِ جُلَيْدةٍ ... هِىَ الأُمُّ كِيسٌ لِلدِّماغِ وحاوِيَهْ(٥)

وهذا هُوَ المَشْهورُ فى عَدِّها وإنْ ... تُرِدْ ضَبْطَ حُكْمِ الـكُلِّ فاسْمَعْ مقالِيَهْ

فَفِى الخَمْسَةِ الأُولَى الحُكُومَةُ ثُمَّ مَا ... بِإيضاحِ عَمْدٍ فالقِصاصُ وجانِيَهْ

وخُصَّتْ بِهذا المُوضِحاتُ بِضَبْطِهَا ... فلا عُسْرَ فى اسْتيفائِها مُتَـكافِيَهْ(٦)

---

(١) راجع أسماء الشجاج ونعوتها ، فى : خلق الإنسان ، لثابت ٨٨ ، تهذيب ألفاظ ابن السكيت ٩٦ ، نظام الغريب ، للربعى ٢٦ ، وقد أورد ابن حجر عشرة أبيات من هذه القصيدة . الدرر الكامنة ٣/٩٦

(٢) فى الأصول : « فجارحة إن شقت . . . » . وأثبتنا الصواب من المراجع المذكورة . وجاء فى : ج ، ك : « أسال دما » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والدرر الكامنة .

(٣) فى المطبوعة : « التلاحم بائن » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والدرر الكامنة .

(٤) فى الدرر الكامنة : « باغيه » .

(٥) فى : ج « بحرف جليدة » . وأثبتنا ما فى : ك ، والمطبوعة ، ولا يظهر لنا صوابه . والدامغة : هى التى انتهت إلى الدماغ . انظر مع المراجع المذكورة : النهاية ٢/١٣٣

(٦) فى المطبوعة : « لضبطها . . . فلا عسر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وإنْ حصَلَتْ فى غيرِ عمْدٍ أوِ انْتهتْ ... إلى المالِ عفوًا فاقدُرِ الأَرْشَ ثانيَهْ
عَلَى دِيَةِ النَّفْسِ الَّتِى أُوضِحَتْ بِهَا ... فتِلْكَ لِنِصْفِ العُشْرِ مِنها مُساوِيَهْ
وذَا القَدْرُ أَرْشُ الهَشْمِ والنَّقْلِ مُفْرَدًا ... وزِدْ لانْضِمامٍ بالحِسابِ مُراعِيَهْ(١)
فى اثْنَيْنِ مِنها العُشْرُ ثُمَّ لِثالثٍ ... تَزِيدُ عَلَيْهِ نِصْفَهُ إنْ تُحاشِيَهْ
ومأْمُومَةٌ فِيها مِنَ النَّفْسِ ثُلْثُهَا ... ودامِغَةٌ مِثْلٌ لَهَا ومُكافِيَهْ
وقِيلَ بأنْ لِلدَّفعِ لَيْسَ جِراحَةٌ ... لِتَذْفِيفِهِ كالجَزِّ يوحى ملاقيَهْ(٢)
وقَدْ نَجزَ المَقْصُودُ والعِىُّ واضِحٌ ... وعُجْمَتِى العَجْماءُ فى النَّظْمِ بادِيَهْ

مُفاظَرةٌ بين الشيخ علاء الدين والشيخ الإمام الوالد، رحمهما الله .....(٣).

١٣٨٩

علىّ بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علىّ

الشيخ زين الدّين، أبو الحسن ابن شيخ العُوَيْنَة المَوصِلِىّ(٤) . . . .

---

(١) فى : ج ، ك : « الهشم والنمل » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى ج : « كالجز » ، بالجيم . وأثبتناه بالحاء المهملة من : ك ، والمطبوعة . ولا يظهر لنا صواب عجز هذا البيت .

(٣) هكذا وقف الكلام . وكتب فى الأصول : « بياض » .

(٤) هكذا بترت الترجمة ، وكتب فى : ج ، ك : « بياض » ، وصاحبها ولد بالموصل سنة إحدى وثمانين وستمائة ، ومات بها فى رمضان ، سنة خمس وخمسين وسبعمائة . وكان فقيها أصوليا نحويا . صنف : شرح المفتاح ، شرح التسهيل ، شرح مختصر ابن الحاجب ، شرح البديع ، لابن الساعاتى ، نظم الحاوى الصغير .

وذكروا أن جده الأعلى (على) والد منصور ، كان زاهدا منقطعا بمكان من جبانة الموصل ، ولم يكن عنده ماء يشرب منه قريب ، فكان يقاسى لذلك شدة ، فرأى رؤيا ، فحفر حفيرة ، فظهر له الماء وجرت عين ، فنسب إليها ، وقيل له : « شيخ العوينة » بالتصغير . راجع : بغية الوعاة ٢/١٦١ ، الدرر الكامنة ٣/١١٣ ــ ١١٥ ، شذرات الذهب ٦/١٧٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٩٧ . وانظر عن مصنفاته : كشف الظنون ٢٣٦ ، ٤٠٦ ، ٦٢٧ ، ١٧٦٤ ، ١٨٥٥

١٣٩٠

عليّ بن الحُسين بن السيِّد شرف الدِّين الحُسَيْنيّ*

وكيل بيت المال بالدِّيار المصريّة، ونقيب الأشراف بها، ومُدرِّس المَشْهد الحسينيّ، وغيره.

وكان رجلًا فاضلا مُمدَّحًا أديبًا، هو والشيخ جمال الدين ابن نُباتة، والقاضي شهاب الدين ابن فضل الله أدباء العَصْر، إلاّ أن ابنَ نُباتة، وابنَ فضل الله يَزيدان عليه بالشِّعر، فإنه لم يكن له في النَّظم يدٌ، وأمّا النَّثر فكان فيه أستاذاً ماهراً، مع مَدرفة⁽¹⁾، بالفقه والأصول والنحو.

ومولده سنةَ إحدى وتسعين وستّمائة.

وكتَب إلىَّ كِتاباً من القاهرة يُعزِّيني في الشيخ الإمام الوالد، رحمه الله.

مات السيِّدُ شرف الدين في ثالث عشر جُمادى الآخرة، سنةَ سبع وخمسين وسبعمائة، بالقاهرة، ودُفِن بالقَرافة.

١٣٩١

عليّ بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأَرْدُبِيلِيّ**

الشيخ تاج الدين التِّبريزيّ.

نَزِيلُ القاهرة، المتضلِّع بِسائِب الفُنون، مِن المعقُولات والفِقه والنحو والحساب والفرائض ببلاده.

وأخذ عن قُطْب الدِّين الشِّيرازيّ، وعَلاء الدين النُّعمان الخُوارَزْميّ، وخَلْقٍ.

---

* له ترجمة في: حسن المحاضرة ١/٣٩٦، الدرر الكامنة ٣/١١١، ذيول العبر ٣١٢، السلوك، القسم الأول من الجزء الثالث ٣٢، شذرات الذهب ٦/١٨٣، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٢. وجاء بحاشية: ج، ك أمام اسم المترجم: «لقبه أبو الركب»، بضم الراء وفتح الكاف.

(١) في المطبوعة: «معرفته». وأثبتنا ما في: ج، ك.

** له ترجمة في: بغية الوعاة ٢/١٧١، حسن المحاضرة ١/٥٤٥، الدرر الكامنة ٣/١٤٣ – ١٤٦، شذرات الذهب ٦/١٤٨، ١٤٩، طبقات الإسنوي ١/٣٢١، ٣٢٢، طبقات المفسرين، للداودي ١/٤٠٦، ٤٠٧، النجوم الزاهرة ١٠/١٤٥، وانظر مراجع أخرى للترجمة في حواشي طبقات الإسنوي، والأعلام، للأستاذ الزركلي ٥/١٢١.

قال شَيخُنا الذَّهبىّ : هو عالِمٌ كبيرٌ شَهِير ، كثير التلامذة ، حَسَنُ الصِّيانة ، مِن مشايخ الصُّوفيّة .

قلت : كان ماهراً فى عُلومٍ شَتَّى ، وعُنِىَ بالحديث بالآخِرة ، وسَمِع بدمشق ومِصْر ، من جماعةٍ مِن مَشْيختنا ، واستَكتَب كِتابَ « المِيزان » فى الجَرْح والتَّعديل ، لشيخنا الذَّهبىّ ، وصنَّف فى التفسير والحديث والأصول والحساب ، ولازَم شَغْلَ الطَّلبة ، بأصناف العلوم ، إلى أن تُوفِّىَ بالقاهرة ، فى شهر رمضانَ ، سنةَ ستٍّ وأربعين وسبعمائة . رحمه الله تعالى .

١٣٩٢

علىّ بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلىّ*

الخطيب عِماد الدّين ، وَلَدُ فخرِ الدين ، وَلدِ قاضى القُضاة عِماد الدين ابن السُّكَّرِىّ .

رَوَى عن جَدِّه لأُمِّه الشيخ بهاء الدين ابن الجُمَّيْزِىّ ، وعن والده الشيخ فخر الدين ابن السُّكَّرِىّ ، وعن جَدِّه لأبيه قاضى القضاة الفقيه عِماد الدين .

وحدَّث بالقاهرة ودمشق .

ومولِدهُ فى خامس المحرَّم ، سنةَ ثمانٍ وثلاثين وستمائة .

جُهِّز إلى التَّتار(١) رسُولًا ، فدخل بلادَ أَذْرَبِيجانَ ، وأقام بها أربع سنِين ، ثم عاد .

روى عنه البِرْزالِىُّ ، وشيخُنا الذَّهبِىّ ، وجماعة .

وذكره أبو العلاء الفَرَضِىّ ، وقال: صَدْرٌ جليلٌ عالِم ، وكان يُدرِّس بمَشْهَد الحُسين بالقاهرة ، ومَنازِل العِزِّ بمصر ، ويخطُب بالجامع الحاكمِىّ .

توفِّى فى صَفَر ، سنةَ ثلاثَ عشرةَ وسبعمائة(٢) .

---

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/ ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، الدرر الكامنة ٣/ ١٣٣ ، ذيول العبر ٧٤ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١٣٣ ، شذرات الذهب ٦/ ٣٢ ، ٣٣ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٥

(١) انظر أخبار هذه السفارة فى الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٦٥ ، ٦٦ ، وانظر فهارسه .

(٢) فى حواشى : ج : « بلغ مقابلة على خط المصنف ، وهذا آخر المجلد الخامس عشر ، من تجزئة المصنف » . وفى حواشى : ك : « آخر المجلد الخامس عشر من تجزئة المصنف » .

١٣٩٣

علىّ بن عبد الكافى بن علىّ بن تمّام بن يوسف بن موسى بن تمّام

ابن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علىّ بن مِسْوَار[١] بن سوّار

ابن سُلَيم السُّبْكىّ *

الشيخ الإمام الفقيه المحدِّث الحافظ المفسِّر المقرئ[٢] الأُصولىّ المُتكلِّم النَّحوىّ

---

(١) وقع فى بعض مراجع الترجمة « سوار » . وضبطناه بكسر فسكون ، وما بعده فتح فتشديد ، من الطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٥٢/١٤ ، البدر الطالع ٤٦٧/١ ـ ٤٦٩ ، بغية الوعاة ١٧٦/٢ ـ ١٧٨ ، بيان زغل العلم ١١ ، البيت السبكى ٥٠ ـ ٦٠ ، تاج العروس (س ب ك) ١٤٠/٧ ، ١٤١ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠٧/٤ ، حسن المحاضرة ٣٢١/١ ـ ٣٢٨ ، الدارس ١٣٤/١ ، ١٣٥ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ١٣٤/٣ ـ ١٤٢ ، ذيول تذكرة الحفاظ ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ذيول العبر ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٢٢ ، ٢٣ ، شذرات الذهب ١٨٠/٦ ، ١٨١ ، وانظر أيضا ٢٨٦ [ترجمة مفتاح الزينى] ، طبقات الإسنوى ٧٥/٢ ، ٧٦ ، طبقات الحفاظ ٥٢١ ، ٥٢٢ ، طبقات القراء ، لابن الجزرى ٥٥١/١ ، طبقات المفسرين للداودى ٤١٢/١ ـ ٤١٦ ، طبقات ابن هداية الله ٢٣٠ ، ٢٣١ ، فهرس الفهارس ٣٦٩/٢ ـ ٣٧٢ ، قضاة دمشق ١٠١ ، المشتبه ٣٨٩ ، مفتاح السعادة ٣٦٣/٢ ـ ٣٦٦ [والترجمة منقولة عن طبقات ابن السبكى هذا] ، وانظر فهارسه ، النجوم الزاهرة ٣١٨/١٠ ، ٣١٩

وقد أفرد تاج الدين السبكى لوالده ترجمة خاصة . راجع الدرر الكامنة ١٣٦/٣ ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ٣٧٦ . ومن هذه الترجمة صورة بمعهد المخطوطات ـ بجامعة الدول العربية ، برقم (١٤٩٤ تاريخ) عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم (١٦٣٤) وهى نسخة جيدة ، بقلم نسخى حسن ، كتبت سنة ٧٦٤ ، وعلى حواشيها مقابلات وتصحيحات ، بعضها بخط المؤلف نفسه ، وبآخرها سماع وقراءة عليه .

وتزيد هذه الترجمة عما أورده المصنف فى الطبقات بعض الزيادات ، منها قصيدة للمؤلف فى رثاء أبيه ، فى آخر الترجمة ـ هذا إلى أنها محررة ومصححة ، وقد أفدنا منها كثيرا ، وسندل عليها فى الحواشى بالرمز « ت » إشارة إلى عنوانها وهو : « ترجمة تقى الدين السبكى » . والحمد لله فى الأولى والآخرة .

(٢) بعد هذا فى المطبوعة ، ج ، ك : « الفقيه » . ولم يرد فى الطبقات الوسطى ، و : ت . وتقدم .

اللغوىّ الأديب الحكيم المنطقى[١] الجدلىّ الخلافىّ النظّار .

شيخ الإسلام ، قاضى القُضاة ، تقىّ الدّين ، أبو الحسن :

إمامُ النّاسِ جامِعُ كُلِّ عِلْمٍ فَرِيدُ الدَّهْرِ أسْمَى مَن تَسامَى
له التفسيرُ للقرآنِ ألْقَتْ إلَيْهِ مَعادِنُ العِلْمِ الزِّماماَ
وفى فَنِّ الحَدِيثِ إليه تُنْضَى رَكائِبُ مَنْ بِهِ طَلَبَ القِياماَ
وفى فَنِّ الأُصُولِ لَهُ سُمُوٌّ وفى نَوْعِ الفُروعِ غدَا الهُماماَ
وفى العَربيَّةِ الأمْثالُ سارَتْ بِهاَ فى الخافِقَيْنِ لَهُ دَواماَ
حَوَى لُغَةً وتَصْرِيفاً ونَحْواً وأَبْياتاً[٢] بِهِ تَسْمُو نِظاما
وأنْساباً وتارِيخاً مُبِيناً لِأَحْوالِ الَّذِين غَدَوْا عِظاماَ
بَدِيعُ بَيانِ أُسْلُوبِ المَعانِى إذا شَرِحَ اسْمَها لِلْمَرْءِ هاماَ
وفى عِلْمِ العَرُوضِ وفِى القَوافِى والاسْتِدْلالِ لَمْ يَأْلُ اهْتِماماَ[٣]
وفى عِلْمِ الكَلامِ وكُلِّ بَحْثٍ غَدا الحَبْرَ المُقَدَّمَ والإماماَ

شيخ المسلمين فى زَمانه، والداعِى إلى الله فى سِرِّه وإعلانِه، والمُناضِلُ عن الدِّين الحَنِيفىّ بقَلَمه ولِسانه .

أُستاذُ الأُستاذِين ، وأَحَدُ[٤] المجتهِدين ، وخَصْمُ المُناظِرِين .

جامِعُ[٥] أشتاتِ العُلوم ، والمُبَرِّزُ فى المنقُول منها والمَفْهُوم ، والمُشَمِّر فى رِضا الحَقّ وقد أضاءت النُّجوم .

---

(١) فى المطبوعة ، ج ، ك : « المنطقى » . وأثبتنا ما فى : ت ، والطبقات الوسطى ، وسيأتى فى كلام الصفدى .

(٢) فى المطبوعة ، ج ، ك : « وانباتا » . والتصحيح من : ت .

(٣) فى المطبوعة ، ج ، ك : « لم نال اهتماما » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٤) ضبطنا الحاء بالفتح من : ت .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « الجامع بين أشتات العلوم » .

شافعىُّ الزَّمان ، وحُجَّة الإسلام المَنصُوبُ مِن طُرق[١] الجِنان ، والمَرْجِعُ إذا دَجَتْ مُشْكِلةٌ وغابت عن العِيان .

عُبابٌ لاتُكَدِّرُه الدِّلاء ، وسَحابٌ تَتقاصَرُ عنه الأنْواء ، وبابٌ للعِلْم فى عَصْرِه ، وكيف لا وهو علىٌّ الذى تَمَّتْ به النَّعماء .

وكان مِنَ العُلوم بحَيْثُ يُقْضَى لَهُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بالجَميعِ[٢]

وكان مِن الوَرَعِ والدِّين وسُلوكِ سَبيلِ الأقْدمين ، على سَنَنٍ ويَقِين ، إنَّ اللهَ[٣] مع المتَّقِين .

صادِعٌ بالحَقِّ لايخافُ لَوْمةَ لائم ، صادِقٌ فى التَّقِيَّة لايَخْتشِى[٤] بَطْشَةَ ظالِم ، صابِرٌ وإنِ ازْدَحمت الضَّراغِم .

مَنُوطٌ به أمْرُ المُشْكِلات فى دَياجِيها ، مَحْطُوطٌ عن قَدْرِه السَّماء ودَرارِيها ، مَبْسوطٌ قلمُه ولِسانُه فى الأمَّة وفَتاوِيها .

شيخُ الوقتِ حالًا وعِلْما ، وإمامُ التحقيق[٥] حَقِيقةً ورَسْما ، وعَلَمُ الأعْلامِ فِعْلًا واسْما .

إذا تَغَلْغَل فِكْرُ المَرْءِ فى طَرَفٍ مِن مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَواطِرُهُ[٦]

لايَرى الدُّنيا إلَّا هَباء مَنْثُورا، ولا يَدْرِى[٧] كيف يَجْلِبُ الدِّرْهَمُ فَرَحاً[٨] والدِّينارُ

(١) فى المطبوعة : « طرف » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) سبق فى ٨/ ٣٨٠ ، ٩/ ٢٠٨ . والرواية فى : ت : « فى كل علم » .

(٣) فى المطبوعة : « إن شاء الله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، ومفتاح السعادة ، وهو ينقل عن السبكى ، كما ذكرنا .

(٤) فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة : « يخشى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « المحققين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، ومفتاح السعادة .

وقد رأينا بعض هذه الأوصاف التى خلعها المصنف على والده ، فى شذرات الذهب ٥/ ١٩٤ فى كلام لصاحب القاموس المحيط ، مدحا لمحيي الدين ابن عربى .

(٦) البيت لأبى الطيب المتنبى : ديوانه ٢/ ١٢٠ . وجاء فى المطبوعة ، ج ، ك : « إذا تعلل . . . عرفت » . والتصحيح من : ت ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة ، وديوان المتنبى .

(٧) فى الطبقات الوسطى : « يعرف » . (٨) فى الطبقات الوسطى : « فرحة » .

سُرُورا ، ولا يَنْفكُّ يتلو القرآنَ ، قائمًا وقاعِداً ، راكِباً[١] وماشِياً ، ولو كان مريضاً مَنْذُورا .

وكانت دَعواتُه تخترِقُ السَّبعَ الطِّباق ، وتفترِقُ[٢] بركاتُها فتملأُ الآفاق ، وتَسْتَرِقُ خَبرَ السَّماء ، وكيف لا ، وقد رُفِعَتْ على يدِ وليٍّ لله ، تُفْتَحُ له أبوابُها ذَواتُ الإغلاق .

وكانت يداه بالكَرَم مَبْسُوطَتَيْن ، لا يُقاسُ إلا بحاتِم ، ولا يُنْشِد إلا :

* عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تأتِي العَزائِمُ[٣] *

ولا يَعْرِف إلّا العَطاء الجَزْل :

* وتأتِي عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ *

يَدٌ تَلُوحُ لِأَفْواهٍ تُقَبِّلُها ... فتَسْتَقِلُّ الثُّرَيّا أن تَكُونَ فَمَا

ولِلْمَعانِي الحِسانِ الغُرِّ تَكْتُبُها ... بأحْسَنِ الخَطِّ لَمّا تُمْسِكُ القَلَمَا

ولِلْعُفاةِ لِتُولِيهِمْ عَوائِدَها ... فلا يُرَى الغَيْثُ شَيْئًا لو وَفَى وهَمَى

ولِلدُّعاءِ طَوالَ اللَّيْلِ يَرْفَعُها ... إلى الإلٰهِ لِيُولِيَنَا بِهِ النِّعَما

أَعْظِمْ بِهَا نِعَمًا كالبَحْرِ مُلْتَطِماً ... والغَيْثِ مُنْسَجِماً والجُودِ مُنْقَسِماَ

يُواظِبُ على القرآن سِرًّا وجَهْرا ، لا يَقْرُنُ خِتامَ خَتْمةٍ إلا بالشُّروع[٤] في أُخْرَى ، ولا يَفتتح بعدَ الفاتِحة إلّا سُوَراً تَتْرَى .

مع تَقَشُّفٍ لا يتَدرَّعُ معه غيرَ[٥] ثَوْبِ العَفاف ، ولا يتطلَّع إلى ما فوقَ[٦] مِقْدارِ الكَفاف ، ولا يتنوَّع إلّا في أصْنافِ هذه الأوصاف .

---

(١) في المطبوعة ومفتاح السعادة : « وراكبا » . وأسقطنا الواو ، كما في : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « وتفرق » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ومفتاح السعادة ، وفي الطبقات الوسطى : « وتسير بركاته » . والذي في : ت أقرب أن يكون : « وتفترف » .

(٣) هذا والذي بعده لأبي الطيب المتنبي . ديوانه ٣/٣٧٨

(٤) في المطبوعة : « إلا الشروع » . وفي : ج ، ك : « إلا في الشروع » . وأثبتنا ما في : ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) في ت : « إلا » .

(٦) في المطبوعة ، ج ، ك : « إلى فوق » . وفي : ت : « إلى غير » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى .

يَقْطَع اللّيلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنا ، وقياماً لله لايُفارِقُه أحيانا ، وبُكاء يَفِيضُ من خَشْيةِ الله ألوانا .

أُقْسِم بالله إنه لَفَوْقَ ما وَصَفْتُه[١] ، وإنّى لَناطِقٌ بهــذا وغالِبُ ظَنّى أنّى ما أنْصَفْتُه [٢][وإنّ الغبيّ سيظنّ فىّ أمراً ماتصوّرتُه][٢] .

وما عَلَىَّ إذا ماقُلْتُ مُعْتَقَدِى ... دَعِ الحَسُودَ يظُنُّ السُّوء عُدْوانَا
هذا الذى تَعرِفُ الأملاكُ سِيرَتَهُ ... إذا ادْلَهَمَّ دُجًى لم يُبْقِ سَهْرانَا
هذا الذى يَسمَعُ الرّحمٰنُ صائحَهُ ... إذا بَكَى وأفاضَ الدَّمْعَ ألْوانَا
هذا الذى يَسْمَعُ الرّحْمٰنُ دَعْوَتَهُ ... إذا تَقارَبَ وَقْتُ الفَجْرِ أوْحانَا[٣]
هذا الذى تَعرِفُ الغَبْراء جَبْهَتَهُ ... مِن السُّجُودِ طَوالَ اللّيلِ عِرْفانَا[٤]
هذا الذى لم يُغادِرْ سَيْلُ مَدْمَعِهِ ... أرْكانَ شَيْبَتِهِ البَيْضاءِ أحْيانَا
واللهِ واللهِ واللهِ العَظِيمِ ومَنْ ... أقامَهُ حُجَّةً فى العَصْرِ بُرْهانَا
وحافِظاً لِنظامِ الشَّرْعِ يَنْصُرُهُ ... نَصْراً يُلَقِّيهِ مِنْ ذِى العَرْشِ غُفْرانَا
كُلُّ الذى قلتُ بَعْضٌ مِن مَناقِبِهِ ... ما زِدْتُ إلّا لَعَلِّى زِدْتُ نُقْصانَا

وما زال فى عِلْمٍ[٥] يرفعُه ، وتصنيفٍ يضَعُه ، وشَتاتِ تحقيقٍ يجْمَعه ، إلى أن سار إلى دار القَرار ، وما سادَ أحدٌ ناواه ، ولا كان ذا استِبْصار ، ولا ساء مَن والاه ، بل عمَّه

---

(١) فى المطبوعة : « وصفت . . . أنصفت » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة ، ويشهد له ما بعده .

(٢) سقط من المطبوعة ، ومفتاح السعادة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . وجاء فى الطبقات الوسطى فى غير هذا المكان : « ولو عددت ما شاهدت وحكيت ما عاينت ، لطال الفصل ، وقال الغبى النذل : ولد يشهد لأبيه » .

(٣) بعده فى الطبقات الوسطى :

هذا الذى لم يزل من حين نشأته ... يقطّع الليل تسبيحاً وقرآنا

(٤) فى الطبقات الوسطى : « تعرف الصحراء » .

(٥) فى : ت : « عمل » .

بالفَضْل المِدْرار، ولا ساغ بسِوَى(١) طَرِيقهِ الاهتداء والاعتبار، ولا ساح بنهرِ نادِيه نِيلٌ(٢) يُخْجِلُ وابِلَ الأمطار ، ولا ساخ قدمُ فَتًى قام بنُصْرته ، وقال : أنصُرُ بَقِيَّةَ الأنصار ، ولا سال إلّا ويداه مَبْسُوطتان، وابلَ كَرَم في هذه الدِّيار، ولا سَامَهُ أحدٌ بسُوء إلّا وكانت عليه دائِرَةُ الفَلَكِ الدَّوَّار ، ولا ساقه اللهُ حِينَ قَبَضَه إلّا إلى جَنَّةِ [عَدْنٍ](٣) أُعِدَّت لأمثالِه مِن المُتَّقِين الأبرار .

وُلِد في [ثالث](٤) صَفر ، سنةَ ثلاث وثمانين وستمائة .

وتفقَّه في صِغَره على والِده ، وكان مِن الاشتغال على جانبٍ عظيمٍ ، بحيث يستغرقُ غالبَ ليلِه وجميعَ نهاره ، وحَكي لي أنه لم يأكلْ لحمَ الغنم ، إلّا بعد العشرين من عمره ، لحِدَّة ذِهنه ، وأنه كان إذا شمَّ رائحتَه حَصَل له شَرَى(٥) ، وإنما كان يخرج مِن البيت صلاةَ الصُّبح ، فيشتغل على المَشايخ ، إلى أن يعودَ قَرِيبَ الظّهر، فيجدَ أهلَ البيت قد عَمِلوا له فَرُّوجاً ، فيأكلَه ويعودَ إلى الاشتِغال ، إلى المغرب ، فيأكل شيئاً حُلْواً لطيفاً ، ثم يشتغل بالليل(٦) ، وهكذا لايعرف غيرَ ذلك؛ حتى ذَكر لي أن والِدَه قال لأمّه : هذا الشابُّ مايطلبُ قَطُّ دِرْهما ولا شيئاً، فلعلّه يرى شيئا يريد(٧) أن يأكلَه، فضَعِي(٨) في مِنْديله دِرْهماً أو درهمين، فوضعَتْ نِصْفَ دِرْهم .

---

(١) في المطبوعة : « ولا شاع بسوء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٢) في : ت : « ندى » .

(٣) سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، ت .

(٤) زيادة من : ت . وفي النجوم الزاهرة ، عن المنهل الصافي : « أول يوم من صفر » . وفي النجوم أيضا أنه ولد بسبك الثلاث [وهي سبك الضحاك] ، وهي قرية بالمنوفية ، من أعمال الديار المصرية ، بالوجه البحري .

(٥) الشرى : بثور صغار حمر حكاكة مكربة ، تحدث دفعة غالبا وتشتد ليلا ، لبخار حار يثور في البدن دفعة . القاموس المحيط (ش ر ى) .

(٦) في : ت : « الليل كذلك . . . » .

(٧) في : ت « فيريد » .

(٨) في المطبوعة : « فصرى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

قالت الجدَّة : فاستمرَّ نحوَ جُمعتين[١] وهو يعود والمِنْدِيلُ معه والنِّصفُ فيه ، إلى أنْ رَمى به إليَّ وقال : أيْش أعْمَلُ بهذا ؟ خُذُوه عنِّي .

وكان اللهُ تعالى قد أقام والدَه ووالدتَه للقِيام بأمره ، فلا يدرِي شيئاً مِن حالِ نفسه[٢] .

ثم زوَّجه والدُه بابنةِ عمِّه ، وعُمْرُه خمسَ عشرةَ سنة ، وألزمها أن لا تحدِّثَه في شيءٍ من أمرِ نفسِها ، وكذلك ألزمها والدُها ، وهو عمُّه الشيخ صَدْرُ الدِّين ، فاستمرَّت معه ، ووالدُه ووالدها يقومان بأمرِها[٣] ، وهو لا يراها إلا وقتَ النَّوم ، وصَحِبتْه مدَّةً ، ثم إن والدَها بلَغه أنها طالبَتْه بشيءٍ من أمر الدنيا، فطالبه وحلَف عليه بالطَّلاق ليُطلِّقَها، فطلَّقها، فانظُرْ إلى اعتناءِ والدِه وعمِّه بأمره ، وكان ذلك خوفاً منهما أن يشتغلَ بالُه بشيءٍ[٤] غيرِ العلم .

ثم إنه دخل القاهرةَ مع والدِه ، وعَرَض مَحافِيظَ حَفِظها : « التنبيهَ » وغيرَه ، على ابن بنت الأعزِّ وغيرِه ، وقيل : إن والدَه دخل به إلى شيخ الإسلام تقيِّ الدِّين ابن دَقِيق العِيد ، عَرَض عليه « التنبيه » ، وإن الشيخَ تقيَّ الدِّين قال لوالده : رُدَّ به إلى البَرِّ ، إلى أن يصيرَ فاضِلًا عُدْ[٥] به إلى القاهرة ، فرَدَّ به إلى البَرِّ . قال الوالد رحمه الله : فلم أعُد إلّا بعدَ وفاةِ الشيخ تقيِّ الدِّين ، ففاتتني مُجالَسَتُه في العِلْم .

وسمعتُ الوالدَ يقول : أنا ما أُحقِّقُ الشيخَ تقيَّ الدِّين ، ولكني أذكر أني دَخلْتُ دارَ الحديث الكامِلِيَّة بالقاهرة ، ورأيت شيخاً هَيْئَتُه كهَيْئَة[٦] الشيخ تقيِّ الدين ، الموصوفةِ

---

(١) في : ت : « جمعة » .

(٢) يؤكد ذلك قول تقي الدين السبكي نفسه ، في قصة ذكرها ابن حجر ، في الدرر الكامنة ١٣٧/٣ : « فإني نشأت غير مكلف بشيء من جهة والدي ، وكنت في الريف قريبا من عشرين سنة ، وكان الوالد يتكلف لي ، ولا أتكلف له » إلى آخر ما قال .

(٣) في المطبوعة : « بأمره » . وفي : ج ، ك : « بأمرها » . وأثبتنا ما في : ت .

(٤) في المطبوعة : « أن يشتغل بأي شيء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٥) في المطبوعة : « وعد » . ولم ترد الواو في : ج ، ك ، ت .

(٦) في المطبوعة : « هيئته كهيئة » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

لنا ، لعلّه هو ، وسمعت الحافظَ تقيَّ الدين أبا الفتح ابنَ العم ، رحمه الله ، يقول : هو الشيخ تقيُّ الدّين ، ولـكنَّ الشيخَ الإمام لورَعِه لايَجْزِمُ مع أدْنَى احْتِمال .

ثم لما دخل القاهرةَ بعد أن صار فاضِلًا ، تفقّه على شافِعِيّ الزمان الفقيهِ نجم الدين ابن الرِّفْعة ، وقرأ الأصْلَين وسائِرَ المَعْقُولات ، على الإمام النَّظّار علاء الدين الباجِيّ ، والمَنْطِقَ والخِلافَ ، علَى سيف[1] الدّين البَغدادِيّ ، والتفسيرَ علَى الشيخ علَم الدّين العِراقيّ ، والقِراءاتِ علَى الشيخ تقِيّ الدّين ابن الصائغ ، والفرائضَ علَى الشيخ عبد الله الغِمارِيّ المالـكِيّ .

وأخذ الحديثَ عن الحافِظ شرَف الدّين الدِّمياطِيّ ، ولازمه كثيراً ، ثم لازم بعدَه ، وهو كبيرٌ : إمامَ الفَنّ الحافظَ سعدَ الدّين الحارِثيّ .

وأخذ النحوَ عن الشيخ أبى حَيّانَ ، وصَحِب فى التصوف الشيخَ تاج الدين ابنَ عطاء الله[2] .

وسَمِع بالإسكندرية من أبى الحُسين[3] يحيَى بن أحمد بن عبد العزيز بن الصّوّاف ، وعبد الرحمن بن مَخْلُوف بن جَماعة ، ويحيى بن محمد بن عبد السلام .

وبالقاهرة من علىّ بن نصر الله بن الصّوّاف ، وعلىّ بن عيسى بن القَيِّم ، وعلىّ بن محمد ابن هارون الثَّعْلبيّ[4] ، والحافظ أبى محمد عبد المؤمن بن خَلَف الدِّمْياطِيّ ، وشهاب بن علىّ

---

(١) فى أصول الطبقات الـكبرى : « شرف » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والطبقات الوسطى ، ومما يأتى فى ثنايا الترجمة ، والدارس ، وذيول تذكرة الحفاظ ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات المفسرين ، المواضع المذكورة فى صدر الترجمة . وسيف الدين البغدادى هو : عيسى بن داود الحنفى المنطقى . ترجمته فى الدرر الـكامنة ٣/٢٨١

(٢) لم يرد لفظ الجلالة ، فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى ، وهو ثابت فى المطبوعة ، وفى ترجمته من الجزء التاسع ٢٣

(٣) فى المطبوعة : « أبى الحسن يحيى بن عبد العزيز » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، وذيول العبر ٣٢ ، وطبقات القراء ، لابن الجزرى ٢/٣٦٦ ، والدرر الـكامنة ٥/١٨٥ ، وشذرات الذهب ٦/١٣ ، وبهذا تصحح الـكنية فى الجزء التاسع ١٠٢

(٤) هكذا فى المطبوعة ، ت : بالثاء المثلثة والعين المهملة ، والذى فى : ج ، ك أقرب أن يكون : « التتلى » فلم ينقط فيهما سوى التاء الفوقية . وفى ترجمة هذا الرجل يقع خلاف بين التعلبى ، والتغلبى =

المُخْسِنِىّ ، والحسن بن عبد الكريم سِبْط زيادة ، وموسى بن علىّ بن أبى طالب ، ومحمد ابن عبد العظيم بن السَّقَطِىّ ، ومحمد بن المُكَرَّم الأنصارِىّ ، ومحمّد بن محمّد بن عيسى الصُّوفِىّ ، ومحمد بن نصير بن أمين(١) الدّولة ، ويوسف بن أحمد المَشْهَدِىّ(٢) ، وعمر ابن عبد العزيز بن الحسين بن رَشِيق ، وشُهْدَة بنت عمر بن العَدِيم .

وبدمشق من ابن المَوازِينِىّ ، وابن مُشَرَّف ، وأبى بكر بن أحمد بن عبد الدائم ، وأحمد ابن موسى الدَّشْتِى(٣) ، وعيسى المُطعِّم(٤) ، وإسحاق بن أبى بكر بن النحّاس ، وسُلَيمان ابن حمزة القاضى ، وخَلْقٍ .

وأجاز له مِن بَغداد ، الرَّشيدُ بن أبى القاسم ، وإسماعيل بن الطَّبال ، وغيرُهما ،

وجَمع « مُعْجَمه » الجَمَّ الغَفِير ، والعَددَ الكثير ، وكَتب بخطِّه ، وقرأ الكثيرَ بنفسِه ، وحَصّل الأجزاءَ الأصولَ والفُروع ، وسَمِع الكُتُبَ والمسانِيدَ ، وخَرَّج وانْتقَى على كثيرٍ مِن شُيوخِه ، وحَدَّث بالقاهرة ودمشق .

سَمِع منه الحُفَّاظ(٥) : أبو الحجّاج المِزِّىُّ ، وأبو عبد الله الذَّهبىّ ، وأبو محمد البِرْزالِىّ ، وغيرُهم .

ذكره الذَّهبىّ ، فى « المعجم المُختصّ » ، فقال : القاضى الإمام العَلّامة الفقيه المحدِّث الحافظ ، فخر العلماء ، تقىُّ الدين أبو الحسن السُّبْكِىّ ثم المِصْرِىّ الشافِعىّ ، وَلَدُ القاضى الكبير زين الدين .

= راجع ذيول العبر وحواشيه ٦٩ ، لكن ابن حجر أورده ق « التعلي » بالثاء المثلثة ، والعين المهملة . انظر تبصير المنتبه ٢٠٩

(١) فى المطبوعة : « أمير » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والدرر الكامنة ٤٦/٥ ، وفيه : « محمد بن النصير بن عبد الله علم الدين بن أمين الدولة » .

(٢) فى المطبوعة : « الشهدى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والدرر الكامنة ٢٢٣/٥

(٣) فى المطبوعة : « الديثى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، وذيول العبر ٧٥ ، قال فى الشذرات ٣٢/٦ : « بفتح المهملة وسكون المعجمة وفوقية ، نسبة إلى دشتى : محلة بأصبهان » . وجاء فى ذيول العبر ، والشذرات : « أحمد بن محمد بن أبى القاسم » وكذلك فى الدرر الكامنة ٣١٢/١

(٤) راجع صفحة ٣٥ (٥) فى المطبوعة : « الحافظ » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

مولده سنةَ ثلاث وثمانين وستمائة .

سَمِع من الدِّمياطيّ ، وطَبقته ، وبالثَّغرِ مِن شيخنا يحيى الصَّوّاف ، لَحِقه بآخِرِ رَمَقٍ ، وبدمشق مِن ابن الموَازِينيّ ، وابن مُشرِّف ، و(١) بالحَرَمَيْن .

وكان صادِقاً متثبِّتاً(٢) خيِّرًا دينًا متواضِعاً ، حَسَنَ السَّمْتِ ، مِن أوعيةِ العِلْمِ ، يدْرِى الفقهَ ويُقرِّره ، وعِلْمَ الحديث ويُحرِّرُه ، والأُصولَ ويُقرِئُها ، والعربيّةَ ويُحقِّقُها ، ثم قرأ بالرِّوايات على [تقيّ الدين(٣)] ابن الصائغ ، وصنَّف التصانيفَ المُتقَنة ، وقد بَقِى فى زمانه الملحوظَ إليه بالتَّحقيق والفضل .

سمعتُ منه ، وسَمِع مِنِّى ، وحَـكَم بالشام ، وحُمِدَت أحكامُه ، فالله يؤيِّدُه ويُسدِّدُه سَمِعْنا « مُعْجَمَه » بالكَلّاسة ، انتهى .

وذكره أيضاً فى « مُعْجَم شُيوخِه » وفى « تَذْكِرة الحُفّاظ » ، وغيرِها مِن كتبه(٤) .

وذكره الفاضلُ الأديبُ أبو العباس أحمدُ بن يحيى بن فَضْل الله العُمَرِيّ ، فى كتاب « مَسالِك الأبصار » ، فقال بعد ذِكْرِ نَسَبِه : حُجَّةُ المَذاهِب ، مُفْتِى الفِرَق ، قُدْوة الحُفّاظ ، آخِرُ المجتهِدين ، قاضى القُضاة ، تقيّ الدين أبو الحسن ، صاحِبُ التصانيف ، التَّقِيّ البَرُّ ، العَلِيُّ القَدْر .

سَمِيُّ عَلِيٍّ كرَّم الله وَجْهَه ، الذى هو بابُ العِلْم ، ولا غَرْوَ أن كان هذا المدخلَ إلى ذلك الباب ، والمُسْتَخْرِجَ مِن دَقِيق ذلك الفَضْلِ هذا اللُّباب ، والمُسْتَمِير من تلك المدينة ، التى ذلك البابُ بابُها ، والواقف عليها من سَمِيِّه ، فذاك بابُها وهذا بَوّابُها .

وبَحْرٌ لا يُعْرَفُ له عِبْر(٥) ، وصَدْرٌ لا يُداخِلُه(٦) كِبْر ، وأُفُقٌ لا تَقِيسُه(٧) كَفٌّ

(١) لم ترد الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « ثبتا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٣) لم يرد فى : ت ، وتقدم قريبا .
(٤) مثل : بيان زغل العلم ، والمشتبه . راجع مصادر الترجمة .
(٥) العبر ، بكسر العين ــ وقد تفتح ــ : الشاطىء .
(٦) فى المطبوعة : « يدخله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٧) فى المطبوعة : « لا تمسه . . . . بشر » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

الثريّا بِشِبْر ، وأصِيلُ قدْرُه أجلُّ مِمّا يُموّه به لُجَيْنَ النّهار ذائبُ التّبْر .

إمامٌ ناضَحَ عن رَسُولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، بنِضالِه(١) ، وجاهَدَ بجِدالِه ، ولم يُلَطِّخْ بالسماء حَدَّ نِصالِه .

حَمَى جَنابَ النُّبُوّةِ الشّريفَ ، بقِيامه فى نَصْرِه ، وتَسْديدِ سِهامِه للذّبِّ عنه ، مِن كِنانَةِ مِصْرِه ، فلم يُخْطِ على بُعْدِ الدّيار سَهْمُه الراشِق ، ولم يُخْفِ مَسامَّ تلك الدّسائس فَهْمُه الناشِق .

ثم لم يَزَلْ حتّى نَقّى الصُّدُورَ مِن شُبَهِ دَنَسِها ، ووَقَى مِن الْوقُوعِ فى ظُلَمِ حِنْدِسِها .

قام حِينَ خُلِّطَ على ابنِ تَيْمِيَةَ الأمر ، وسَوّل له قَرِينُه الخَوْضَ فى ضَحْضاحِ(٢) ذلك الجَمْر ، حِينَ سَدَّ بابَ الوَسِيلة ، يغفر اللهُ له ولاحُرِمَها ، وأنكر شَدَّ الرِّحال لمُجَرَّدِ الزِّيارة ، لا واخَذَه(٣) الله وقَطَع رَحِمَها .

وما بَرِح يُدْلِجُ ويَسِير ، حتّى نصَر صاحِبَ ذلك الحِمَى الذى لا يُنْتَهك ، نَصْراً مُؤَزّرا ، وكَشَف مِن خَبْءِ الضّمائر فى الصُّدُور عنه صَدْراً مُوغَرا ، فأمسَك ماتَماسَكَ مِن باقِى العُرَى ، وحَصَّل أجراً فى الدّنيا وفى الآخرةِ(٤) ، يُرَى ، حتى سَهَّل السَّبيلَ إلى زيارة صاحب القبْرِ ، عليه الصلاة والسلام ، وقد كادَتْ تَزْوَرُّ عنه [قَسْراً](٥) صُدُورُ الرّكائب ، وتُجَرُّ قَهراً أعِنّةُ(٦) القلوب وهُنّ لَوائِب(٧)، بتلك الشُّبْهة التى كادت شَرارَتُها تَعْلَق بجِداذ

(١) فى المطبوعة ، ج ، ك : « بنصاله » بالصاد المهملة . وأثبتناه بالضاد المعجمة من : ت .

(٢) الضحضاح هو : الماء اليسير ، وقيل ، هو الماء إلى الكعبين إلى أنصاف السوق . والكلام هنا على التشبيه . وفى حديث أبى طالب : « وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح » قال ابن الأثير : الضحضاح فى الأصل : مارق من الماء على وجه الأرض ، ما يبلغ الكعبين ، فاستعاره للنار » النهاية ٣/٧٥

(٣) فى المطبوعة : « لا آخذه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « الأخرى » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « وتحرقهرا أغنته » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « وهى لوائث » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وقوله : « لوائب » من : اللوب ، واللؤوب ، واللؤاب ــ بضم اللام فى الجميع ــ : وهو العطش ، أو استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه . القاموس (ل و ب) .

الأوهام، وتَمُدُّ غَيْهَبَ صَداها[١] صَدَأً علَى مَزايا[٢] الأفهام، وهَيْهاتَ، كيف يُزارُ المسجد، ويَخْفَى[٣] صاحبُه صلى الله عليه وسلم، أو يُخْفيه الإبهام، أو تُذادُ المَطِيُّ عنه وهى تَتراشَقُ إليه كالسِّهام، ولولاه عليه الصلاة والسلام لَمَا عُرِف تفضيلُ ذلك المسجد، ولا يَمَّ إلى ذلك المَحَلِّ تأميلُ[٤] المُغِير ولا المُنْجِد، ولولاه لَمَا قُدِّس الوادِى، ولا أُسِّسَ على التَّقْوَى مسجدٌ [فى][٥] ذلك النادى، وكذلك قَبْلَها، شَكَر الله له، قام فى لُزُوم ما انعقد عليه الإجماع، وبعدَ الظُّهُورُ بمُخالَفتِه على الأطماع.

ومَنَع فى مسألة الطَّلاق أن تُجْرَى فى الكَفَّارَة مُجْرَى اليَمِين، وأن تَجْلَى[٦] فى صُورة إن حُقِّقت لا تَبِين[٧]، خَوْفاً على مَحْفُوظِ الأنساب ومَحْظُوظ الأحساب، لِما كانت تُؤَدِّى إليه هذه العَظِيمة، وتَستَوْلِى عليه هذه المُصيبة العميمة.

وصنَّف فى الرَّدِّ على هاتين المسألتين كِتابَيْه، بل جَرَّد سَيْفَه وأرْهَفَ ذُبابَيه، ورَدَّ القِرْنَ وهو ألَدُّ خَصِيم، وشَدَّ[٨] عليه وهُو يَشُدّ علَى غيرِ هَزِيم، وقابَلَه وهو الشَّمسُ[٩] التى تُعْشِى[١٠] الأبْصار، وقاتَلَه، وكَم جَهِد، ما يَثْبُتُ البَطَلُ لِعَلِيٍّ وفى يده ذو الفَقار.

وتَطاعَنا وتَواقفتْ خَيلاهُما ... وكِلاهما بَطَلُ اللِّقاء مُقَنَّعُ[١١]

---

(١) فى : ت : « صدى ».

(٢) فى المطبوعة : « مرايا » بالراء، وأثبتناه بالزاى من : ج، ك، ت.

(٣) فى المطبوعة : « ويجفى ». وأثبتنا ما فى : ج، ك، ت.

(٤) فى المطبوعة : « مؤمل ». وأثبتنا ما فى : ج، ك، ت.

(٥) لم يرد فى : ت.

(٦) فى المطبوعة : « يجلى » بالياء التحتية، وأثبتناه بالفوقية من : ج، ك، ت.

(٧) فى المطبوعة : « يمين ». وأثبتنا ما فى : ج، ك، ت.

(٨) فى : ت : « وسد ».

(٩) فى المطبوعة : « العثير ». وأثبتنا ما فى : ج، ك، ت.

(١٠) فى أصول الطبقات : « التى يغشى ». وأثبتنا الصواب من : ت.

(١١) البيت لأبى ذؤيب الهذلى. شرح أشعار الهذليين ٣٨، والرواية فيه :

فتنازلا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مخدع

وما زالا حتى تقصّدت(١) الصّفاح، وتقصّفت الرّماح، وتحيّفت(٢) الكَلِمَ الأدلّة، وجفّ القلمُ حتى لم يبقَ [في](٣) فيه بلّة ، وانجلت غياهبُ ذلك العِثْيَر(٤) ، تبرُق فيه صفحاتُ الحقِّ السّوى ، والحظّ السعيد النّبوىّ ، والنّصرِ المحمّدىّ ، إلا أنه بالفُتوح العُلوِىّ ، بجهادٍ(٥) أيّد صاحبَ الشريعةِ وآزَرَه ، وردّ على مَن سَدّ بابَ الذّريعة، وخذل ناصِرَه ، وأمضى يُسابق إليه مرمى طرْفِه .

جَوادٌ جرَى على أعْراقِه ، وجاء على إثر سُبّاقه .

مِن عِصابةِ الأنصار ، حيث يُعرَف فى الحسَب التّليد، ويدّخرُ شرَفُ النّسَب للمَواليد، وتُصغَّرُ عظائمُ الأخيار ، وتُصعّر هامةُ كلِّ جبّار ، وتُنشَر ذُؤابةُ يعرُب(٦) على كتِف شرَفِها ، وتركز عِصابةُ(٧) المجدِ المؤثّل لسَلَفِها .

* وللّهِ أوسٌ آخَرُونَ وخَزْرَجُ(٨) *

لا ، بل هو ممّن تشيّدت به حُصونهم الحصِينة ، وحُميتْ به أن يدخُلَ الدّجّالُ أنقابَ المدينة ، واستَنّه الفَخار(٩) مِن بقايا تلك الأُسْرة فى أكرمِ ظُهورِها ، وأعْظَمِ شُموسِها

(١) فى المطبوعة : «تقطرت . . . وتقصرت» . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . والتقصد والتقصف : التكسر .

(٢) فى المطبوعة : « وتخيفت » بالخاء المعجمة ، وأثبتناه بالحاء المهملة من : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « النبن » وصححناه من : ج ، ك ، ت . والعثير ، بكسر العين وسكون الثاء : التراب .

(٥) فى المطبوعة : « بجاهد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « دوابة بعزميه » . والتصحيح من : ج ، ك ت .

(٧) فى المطبوعة: « ويذكر بصابه » . وفى: ت : « وتذكر عصابة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٨) صدره :

* فيدركُ ثأرَ اللّهِ أنصارُ دينِهِ *

وهو لابن الرومى . ديوانه ٤٩٧ ، من قصيدته التى يرثى بها أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن على . وانظر مقاتل الطالبيين ٦٥٦

(٩) فى المطبوعة : « الفجار » . وفى : ج ، ك : « انجار » . وأثبتنا ما فى : ت .

المُجَلِّلة للآفاقِ بظُهورِها، وأعْلَى آيَاتِها[١] فى مَراقِى الشَّريعةِ الشَّريفةِ دَرَجا ، وأسْرَى فى أرْجاء طَيْبَةَ الطَّيبةِ أرَجَا ، وأحْوَى لِعُلومِها أشْتاتا ، ولعُلوِّها فى أسانيد العَوالِي إثْباتا ، ولِحنوِّها عَلَى مَن نَزَل بهـا فيما هو أدْفأُ[٢] وأ كَنُّ أبياتا ، وأسْـكَنُ فى صُدُور محافلِها مِن الأسرار ، و[أطْلَعُ][٣] فى أفُقِ جَحافلِها من الأقْمار .

بَزَغ مِن مَطْلَع الصَّحابة رضى الله عنهم ، ونَزَع به عِرْقُه إلى التابعين لهم بإحسانٍ وهو مِثْلُهم ، إن لم يكن منهم .

ثم خَرَج مِن بيت الوَزارة حيث تتقاصَرُ النُّجُوم ، وتَتَناصَرُ ثم تَتَناصَفُ الخُصُوم ، وتُخْفَض أعناقُ الغُيوم، ويَجْرى رُحَضَاءُ البَرْقِ[٤] كأنه مَحْمُوم، وتَخْضَرُ[٥] أنديةُ الأفقِ وسُهَيْلٌ قدنُبِذَ بالعَراء كأنه مَلُوم،ويَسْرِى هَوْدَجُ النَّجْم وكأنه بِرَسَنِ[٦] الجَوْزاءِ مَزْمُوم[٧]، ويُبارِى صَدرَ صدرِه الليلُ فيَرْبَدُّ[٨] حَنَقاً ولو أُلْقِىَ فى تَيّارِه لَما استطاع أن يقُوم، ويَتطايرُ زَبَدُ شُبَهِه ويتنفَّس سَحْرُهُ[٩] كأنه مَظْلُوم، ويظهر على[١٠] آخِرِ فَجْرِه ثم يَخْفَى كأنه غيظٌ مَكْظُوم ، ويُضاهِى [مَرْآةُ][١١] مِرْآةَ الضَّوِىَ النَّهار ، وأنَّى له ووَجْهُ صَباحِه كأنّه مِن حُمْرةِ الشَّفَقِ مَلْطُوم ، ولو بَذَل ألْفاً مِثْلَ دِينارِ شَمْسِه لَما بَلَغَ مايَرُوم .

(١) فى المطبوعة : « ايابها » . والكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم من غير نقط ، وأثبتنا ما فى : ت .

(٢) فى المطبوعة : « أدفى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ت . ومكانه فى ج ، ك : « أطلق » .

(٤) فى المطبوعة : « الدق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والرحضاء : العرق . والمراد هنا : المطر .

(٥) فى المطبوعة : « ويخضر » . وفى : ت : « وتخصر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى المطبوعة : « برسم » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والرسن : الحبل .

(٧) فى المطبوعة : « منموم » والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٨) فى المطبوعة : « فيربه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٩) فى المطبوعة : « سحره » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والسحر ، بفتح السين وسكون الحاء : الرئة ، وقيل : ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن .

(١٠) كذا فى المطبوعة ، ت ، وفى : ج ، ك : « عن » .

(١١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وبَرَّز فى طَلَبِ العِلمِ حتّى أسكتَ لِسانَ كلِّ متكلِّم ، وأماتَ ذِكْرَ كلِّ متقدِّم ، وأحْيا إمامةَ الشافِعِيّ بنَشْرِ مَذهبِه ، ونَصْرِ ذى النَّسَبِ القُرَشِيّ فى عَلْياء رُتَبِه .

وقام بالاحتِجاج لإمامِ بَنِى المُطَّلِب فى الائتمام بشريعةِ سَيِّدِ بَنِى عبد المُطَّلِب ، وإقامةِ الحُجّةِ فى سَبَب تقديمِه ، وحسَبَ ماأحرزَ فى حديثِه مُضافاً إلى قَدِيمِه ، يحتجّ لِقولَيْه[(١)] ، ويحْتَلُّ[(٢)] كَنَفَ مَذهبِه المُمتَنِع[(٣)] مِن طَرِيقَيْه ، حتى أصبحتْ[(٤)] تُسْفِرُ له وجُوهُه[(٥)] سافرةَ النُّقُب ، ظاهِرةَ المحاسِن مِن وراء الحُجُب .

لاتَرِدُ الهِيمُ إلّا حِياضَه ، ولا يَمِدُ[(٦)] النَّسِيمُ إلا رِياضَه ، حتى تفرَّدَ والزَّمانُ بمَددِ أهلِه مَشْحُون، والعَصْرُ بمحاسن بَنِيه مَفْتُون، وساد أهلَ مِصْر قاطبةً، واستوطَنها وضَرّتُها الشامُ له خاطِبَة ، وكان بَهاً[(٧)] لِدِينٍ يُتِمُّه ، ويَقِينٍ يُدِيمُه[(٨)] ، وتُقًى هو وَصْفُه ، وعُلًا أراد مُطاولتَه الطَّوْدُ وما هو نِصفُه .

وقَطَع بها مُدّةَ مُقامِه ، فى عِلْمٍ ينشُره، وحقٍّ ينصرُه، وضالٍّ يَهْدِيه، وطالبٍ يُجْدِيه، وسُنَّةٍ يُؤيِّدُها ، وبِدْعةٍ فى دَكادِكِ الخِذْلان يُلحِدُها ، وزَيْغٍ يُقوِّمُ مُنآدَه ، وزَيْفٍ[(٩)] يُعَجِّل انتقادَه ، وطَرِيقةِ سَلَفٍ ماعَداها ، وحَقيقةِ صَلَفٍ[(١٠)] ما أنكرتْها عِداها .

وفتاوٍ يعتمِدُ عليها فقهاءُ الآفاق ، ويستند إليها علماءُ مِصرَ والشامِ والعراق .

---

(١) فى المطبوعة : « بقوليه » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « ويخيل » . وفى : ج ، ك : « ويحل » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٣) فى ت : « المنع » .

(٤) فى المطبوعة : « أضحت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « وجوه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « تعد » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى : ت . وجاء فى المطبوعة ، ج ، ك : « النسيم » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٧) فى المطبوعة : « بها الدين » . وفى : ت : « بها لدين » مع وضع كسرة تحت الباء . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، لكن فيهما : « بهاء » وأسقطنا الهمزة ليناسب : « تقى » و « علا » الآتيين بعد .

(٨) فى المطبوعة : « وبعين يرته » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٩) فى المطبوعة : « وزين » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(١٠) فى المطبوعة : « خلف » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

وتَصانِيفَ هى جادَّةُ السَّبيل ، ومادَّةُ الدَّليل ، تَصُدُّ الأضاليل ، وتَرُدُّ الأباطيل ، وتَرِدُ على العلماء ، فغايةُ المُجيد أن يستحضرَ ماحَوَتْه مِن نُقُول ، أو يَمْتَدَّ إلى أن يَعُدَّ[1] نَفْسَه معه ، فلا يَزيدُ على أن يكتبَ تحت خَطِّه : كذلك نَقُول[2] .

ثمّ وَلِيَ قضاءَ الشام ، فأزال عَطَلَه ، وأزاح خَطَلَه ، وأصلَح فاسِدَه ، ونَفَّق كاسِدَه ، وتَوقّل[3] ذِرْوةَ مَنصِبه حيث لايُمتَطَى السَّنام ، ولا يُستَصْلَح الأَنام[4] ، ولا يُوجَد المُؤهَّل[5] واحد فى مصر ولا شامه[6] فى الشام ، فحكَم بسِيرةِ العُمَرَيْن فى الإنصاف ، وحَكَى صُورةَ القَمرَيْن فى الأوصاف .

وانتهتْ إليـــه مَشْيخةُ دارِ الحديث بالاستحقاق ، فوَلِيَها ، وعُرِضَتْ له أخواتُها ، فما رَضِيَها .

وتداركَ العِلْمَ ولم يَبْقَ منه إلا آخِرُ الرَّمَق ، وصان المَذْهَبَ وماله وَجْهٌ إلّا ظاهِرَ الرَّهَق .

وانتاشَ الطَّلَبَةَ مِن مَراقدِ الخُمول ، ومَقاعِدِ الوَنَى عن أوائلِ الحُمُول، حتّى نَفَضت كواكِبُهم[7] عن مُقَلِها الكَرَى ، ورفضت سَحائِبُهم[8] إلّا مُواصَلَةَ السُّرَى ، إلى أن كَثُرَ العِلْمُ وطالِبُه ، وعَزَّ ذو الفَضْلِ وصاحِبُه ، بكَرَمٍ لله دَرُّه ماأغْزَرَه ! وجُودٍ ماأقَلَّ لدَيْه حَدَّ[9] البَحْرِ وما أنْزَرَه[10] !

---

(١) فى المطبوعة : « يعيد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « يقول » . وأهمل النقط فى : ج ، ك، وأثبتنا ما فى : ت .
(٣) فى المطبوعة : « ونوقل » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . يقال : توقل فى الجبل : صعد فيه .
(٤) فى المطبوعة : « الأيام » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت .
(٥) فى المطبوعة : « لوهل » . وفى : ج ، ك : « الموهل » . وأثبتنا ما فى : ت . ولا يظهر لنا معنى الكلام .
(٦) فى المطبوعة : « شامت » . وفى : ج ، ك : «سامه» . وأثبتنا ما فى : ت . ولا يظهر لنا وجهه.
(٧) فى المطبوعة « كواكبها » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .
(٨) فى ت : « سحابتهم » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وجاء فيها وفى : ج ، ك : « إلى مواصلة » . وأثبتنا الصواب من : ت .
(٩) فى المطبوعة : « مد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وحد كل شى : منتهاه .
(١٠) فى المطبوعة : « أندره » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

لو عاصرَه حاتِمٌ ، وهو فى الـكَرَم، لما ذُكِر ، أو كَعْبُ بنُ مامةَ ، وقد[١] سَمَح حتَّى[٢] بِحَصِّ جَناحِه ، لَما شُكِر ، بِنَدًى يَغَصُّ به البحْرُ غَرَقا ، ويتَفَصَّدُ[٣] جَبِينُ السَّحابِ عَرَقا ، ويتهيَّبُه البَرْقُ فترْتَعِدُ فَرائِصُه فرَقا ، ويَخْتشِى صَوائِبَه [الرَّعْدُ][٤] فيتَعَوَّذُ[٥] ولا يَنْفَعه الرُّقَى .

هذا كلُّه وهو بَعْضُ مافى كَرَمِ سَجاياه ، وأقلُّ مِمّا فى كَثيرِ مَزاياه .

هذا إلى جَبِينٍ كالهِلال ، ووَقارٍ عليه سِيما الجَلال ، وأدَبٍ أعْذَبَ فى القُبل[٦] مِن الماء الزُّلال ، وأطْيَبَ فى المَقِيل مِن[٧] بَرْدِ الظِّلال ، بِنوادِرَ أحَرَّ مِن الجَمْر ، وألْعَبَ بالعقول، أستغفِرُ اللهَ ، مِن الخَمْر .

حَذا على طريقةِ[٨] سَلَفِه العرب ، ماقَصَّرتْ[٩] عن مَياه الأوائل ، واسْتَجدتْ[١٠] مِن نَداه النائل ، وطَرَفُ عِلمِه منه بِمِقدارِ ماأعانه على التفسير الذى أسْكَت عارِضُه كُلَّ قائل ، وغيرِ هذا مِن انتزاع المَيَل ، وإقامة الدَّلائل .

ثم سَرَح إلى حيثُ يَسْرَح الطِّرْف، ويُدْئِبُ[١١] الطِّرْف ، ويُلِمُّ بِنادِى المُتَيَّمِين[١٢] ،

(١) فى المطبوعة : « ولقد » : وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « حين يخضر » وكذلك فى : ج ، ك ، مع إهمال نقط « يخضر » . وأثبتنا الصواب من : ت . والحص : حلق الشعر .

(٣) فى المطبوعة : « ويتقطر » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « فتتعدد » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) ضبطت القاف فى : ج ، بالضم . وجاء فى : ت : « المقيل » بفتح الميم وكسر القاف ، وسيأتى هذا اللفظ .

(٧) فى : ت : « من المقيل فى برد » .

(٨) فى : ت : « حذا على طريق » .

(٩) فى المطبوعة : « سلف العرب فأقصرت » . وأثبتنا ما فى ج ، ك ، ت .

(١٠) فى المطبوعة : « فاستمدت » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(١١) فى أصول الطبقات : « ويدول » . وصححناه من : ت . والطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل . ويقال : أدأب الدابة : ساقها .

(١٢) فى المطبوعة : « المتيمين » . وفى : ت : « المتنين » . والمثبت من : ج ، ك ، ويشهد له ما بعده .

وينزلُ بوادِي سَلفِ أهلِ الصَّبابة المُغْرَمِين ، ويُخالِطُ تلك العِصابةَ فى كَنِيسها ، ويذكُرُ حَديثَ ليلى وقَيْسِها ، لَطائفُ لو أنها لأهلِ ذلك الزَّمان السالِف ، لَما قالوا الأسمارَ إلا فى طَرائِف ظَرائِفِها[1] ، ولا قالوا[2] فى سَمُراتِ الحَىِّ إلّا فى ظِلّ وارِفِها، ولا زادُوا فى رَبِيع ابن أبى رَبِيعة ، إلّا بعضَ زَخارِفِها ، ولا عَدُّوا جَميلًا ، إلّا مانُثِر مِن فَضْل مَطارِفِها ، ولا رَجَعوا عنها[3] إلى منهب جَرِير فى أوْبِه ، ولا خَيَّموا[4] غَزْلَ الأناشيد بتَوْبه[5] ، كلُّ ذلك بطَرَفِ[6] أدبٍ غَضٍّ الجَنَى، ليس منه إلا إطْرابُ السامِع[7]، وتَنوِيعُ مالا إثْمَ فيه إذا قيل فى فَضْلِه الجامِع ، هو والله الجامع ، الذى لايُضاهِي بُيوتَ عِبادته[8] المَساجِد ، ولا يُساهِرُ[9] مُقَلَ قَنادِيلها طَرْفُه الماجِد ، ولا تَضُمُّ ضُلوعُ[10] مَحارِيبها مِثْلَ صَدْرِه ، ولا تَشْتَمِلُ أحناءُ[11] عُقُودها على مِثْلِ سِرِّه ، بسِيرَةٍ زَيَّنها العَفاف ، فما تدنَّستْ صُحُفُ أيّامِها ، وأقْنَمَها الكَفاف ، فما رأتْ ما زاد عليه إلّا مِن آثامِها .

وقد عادَتْ دِمَشْقُ به مَعْمُورةَ الأندية ، مأثُورةَ الأنْحِيَة ، باهِرةَ العُلماء ، ظاهِرةً بزِينة نُجُومِ السَّماء ، ماضِيةً على مَنْهَج القُدماء ، قاضِيةً على سِواها بأن العِلْمَ فيهـا بالحقيقة ، وفى غيرها بالأسماء .

---

(١) هكذا بالظاء المعجمة فى المطبوعة . وفى : ج ، ك ، ت : « طرائفها » بالطاء المهملة .

(٢) من القيلولة .

(٣) فى المطبوعة : « عليها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . ولا يظهر لنا معنى الإشارة إلى « جرير » هنا .

(٤) فى المطبوعة : « ضموا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت . ولا يظهر لنا معناه .

(٥) فى المطبوعة : « بثوبه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وقد وضعت فتحة على الباء فى : ت . ولعل المراد : « توبة بن الحمير » صاحب ليلى الأخيلية .

(٦) فى المطبوعة : « مطوق وأدب » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى ت : « السامع » .

(٨) فى ت : « عباداته » .

(٩) فى المطبوعة : « يساهل تل » . والصحيح من : ج ، ك ، ت .

(١٠) فى المطبوعة : « طلوع » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(١١) فى المطبوعة : « أجناد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

وهذا[1] هو اليَوْمَ ، والله يُبْقيه ، خيرُ مَن أظلَّته خَضراؤُها ، وصَغُرت لَدَى قَدْرِه الجَليلِ كُبراؤها ، قد مَلَكَ قُلوبَ أهلِها المُتبايِنة ، وساق بعَصاه سَوائمَ شُرُدِها المُتعاصِيَة ، واسْتَوْسَق[2] به أمْرُ الشام لِعَلِيٍّ ، وكان لا يُطِيع إلّا مُعاوِية . انتهى .

وذكر بعدَ ذلك شيئاً مِن حالِه ، وقال فى آخرِه : وانْتهتْ إليه رياسةُ العِلْم فى القِراءات[3] والحديثِ والأصْلَيْن والفِقه .

هذا كلامُ ابنِ فضلِ الله ، ولا يَخْفَى ما كان بينَه وبينَ الوالدِ ، مِن الشَّحْناء .

وذكرهُ الشيخُ الإمامُ الأديب ، صلاحُ الدّين أبو الصَّفاء ، خليلُ بن أَيْبَك الصَّفَديُّ ، فى كتاب « أعْيانِ العَصْر » ، فقال بعد ذِكْرِ نَسَبه : الإمامُ العالِمُ العامِلُ الزّاهِدُ العابِدُ الوَرِعُ الخاشِعُ البارِعُ العلّامة ، شيخُ الإسلام ، حَبْرُ الأمّة ، مُنْتِي الفِرَق ، المقرئُ المُحدِّث ، الرُّحَلَة ، المُفسِّر الفقيه الأصوليّ ، البليغُ الأديبُ ، المِنْطِيقُ[4] الجَدَلِيّ النَظّار ، جامِعُ الفُنون ، علّامة الزّمان ، قاضى القُضاة ، أوحد المجتهدين ، تقىُّ الدّين ، أبو الحسن الأنصاريّ الخَزْرَجيّ السُّبْكِيّ الشافعيّ الأشْعَرِيّ :

يا سَعْدَ هـــذا الشافعيَّ الّذى ... بَأَمَهُ اللهُ تَعالَى رِضاهْ
يَكْفِيهِ يَوْمَ الحَشْرِ أنْ عُدَّ فِى ... أصْحابِه السُّبْكِيُّ قاضِى القُضاهْ[5]

أما التَّفسيرُ ، فيا إمْساكَ ابنِ عَطِيَّة ، ووُقوعَ الرّازى معه فى رَزِيَّة .

وأمّا القِراءاتُ ، فيا بُعْدَ الدّانِى ، وبُخْلَ السَّخاوِى ، بإتقانِ[6] السَّبْعِ الثّانِى .

وأمّا الحديثُ ، فيا هَزِيمةَ ابنِ عساكر ، وعِيَّ الخَطيبِ لَمّا أن يُذاكَر .

---

(١) فى : ت : « وما هو » .

(٢) فى المطبوعة : « واستوثق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « القرآن » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى أصول الطبقات : « المنطقى » . وأثبتنا ما فى : ت . وراجع ما تقدم فى صدر الترجمة .

(٥) فى المطبوعة : « إذ عد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٦) فى : ت : « باتفاق » .

وأمّا الأُصُولُ ، فيا كَلالَ حَدِّ السَّيْفِ ، وعَظَمَةَ فَخْرِ الدِّين ، كيف تحيَّفَها الحَيْف .

وأمّا الفِقْهُ ، فيا وُقُوعَ الجُوَيْنِيّ فى أوّلِ مَهْلَكٍ مِن « نِهاية المَطْلَب » وجَرَّ الرَّافِعِيّ إلى الكَسْر ، بعدَ انتِصاب عَلَمِه المُذْهَبِ فى المَذْهَب .

وأمّا المَنْطِقُ ، فيا إدبارَ دَبِيران[١] ، وقَذَى عَيْنِه[٢] ، وابْتِهارَ الأبْهَرِيّ وغِطاء كَشْفِه بعَيْنِه[٣] .

وأمّا الخِلافُ ، فيا نَسْفَ جِبالِ[٤] النَّسَفِي ، وعَمَى العَمِيدِيّ ، فإنّ « إرْشادَه » خَفِي .

وأمّا النحوُ ، فالفارِسِيُّ تَرَجَّلَ[٥] إليه يَطْلُب إعظامَه ، والزَّجّاجيُّ تَكَسَّر[٦] جمعُه ، وما فاز بالسَّلامة .

وأمّا اللُّغَةُ ، فالجَوْهَرِيّ ما[٧] لِصحَاحِه قِيمة ، والأزْهَرِيّ أظْلَمَتْ لَيالِيه البَهِيمة .

وأمّا الأدَبُ ، فصاحِبُ « الذَّخِيرَة » اسْتَمْطَى ، وواضِعُ « اليَتِيمةِ » تركَها ، وذَهَب إلى أهلِه يَتَمَطَّى .

وأمّا الحِفْظُ فما سَدَّ السِّلَفِيُّ خَلَّةَ[٨] ثَغْرِه ، وكَسر قلبَ الجَوْزِيّ لمَّا أكل الحُزْنُ لُبَّه ، وخَرَج مِن قِشْرِه .

---

(١) انظر ٩/٢٥٦

(٢) يشير إلى كتابه « حكمة العين » راجع ٩/٥٣٢

(٣) فى المطبوعة : « كشف بعينه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والمراد كتاب : كشف الحقائق فى تحرى الدقائق . انظر فهرس المخطوطات المصورة ١/٢٣٢

(٤) فى : ت : « جبل » .

(٥) فى المطبوعة : « يرحل » . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من : ت .

(٦) فى المطبوعة : « والزجاج يكثر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « فما » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٨) فى المطبوعة : « سدى السلفى خلعة » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والخلة ، بفتح الخاء هنا : الفرجة والثلمة . والمعنى الثانى فى التورية بالثغر : الإسكندرية ، المدينة التى عاش بها السلفى .

هـذا إلى إتقانِ فنونٍ يَطُولُ سَرْدُها ، ويشهد الامتحانُ أنه في المجموعِ فَرْدُها ، واطِّلاعٍ على معارفَ أُخَر[1] ، وفوائدَ متى تكلَّم فيها ، قلتَ : بَحْرٌ زَخَر .

إذا مَشَى النَّاسُ في رَقْراقِ عِلْمٍ كان هو خائضَ اللُّجَّة ، وإذا خَبَط النَّاسُ[2] عَشْواء سار[3] هو في بَياضِ المَحَجَّة .

وأمَّا الأخلاقُ ، فقَلَّ أن رأيتَها في غيره مجموعة ، أو وُجِدَ في أكياسِ النَّاسِ دينارٌ على سِكَّتِها[4] المَطْبُوعة .

فَمٌ بَسَّامٌ ، ووجهٌ بَيْنَ الجَمالِ والجَلالِ قَسَّامٌ ، وخُلُقٌ كأنه نَفَسُ السَّحَرِ على الزَّهَرِ نَسَّام[5] .

وكَفٌّ تَخْجَلُ الغُيوث[6] مِن ساجِمِها ، وتَشْهَدُ البَرامِكَةُ أنَّ نَفَسَ حاتِم في نَقْشِ خاتِمِها .

وحِلْمٌ لا يستقيمُ معه الأَحْنَف ، ولا يرَى المأمونُ معه إلَّا خائناً عِنْدَ مَن رَوَى أو صَنَّف ، ولا يُوجَدُ له فيه نَظِيرٌ ولا في غَرائِبِ أبي مِخْنَف[7] ، ولا يُحْمَل عليه[8] حِمْلٌ ، فإنه جاء فيه بالكَيْلِ المُكْنَف[9] .

لم أرَه انْتَقم لنَفْسه مع القُدْرة ، ولا شَمَت بِعَدُوٍّ هُزِم بعدَ النُّصْرة ، بل يعفُو ويَصْفَح عَمَّن أجْرَم ، ويتألَّم لِمَنْ أوْقَد الدَّهرُ[10] نارَ حَرْبِه وأضْرَم .

---

(١) في المطبوعة : « أخرى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . (٢) في : ت « الأنام » .

(٣) في المطبوعة : « صار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في : ج ، ك : « سكته » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ت .

(٥) في المطبوعة : « بسام » . وفي : ت : « فسام » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في المطبوعة : « الغيون » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) أبو مخنف ، بكسر الميم وسكون الخاء : هو لوط بن يحيى ، من علماء الشيعة ، كان عالما بالسير والأخبار ، وله فيهما تصانيف ، توفي سنة ١٥٧

(٨) في : ج ، ك : « ولا يحمل عليه حمل » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ت .

(٩) يقال : كنف الكيال الحب : جعل يديه على رأس المكيال ، يمسك بهما المكيل . أساس البلاغة (ك ن ف) .

(١٠) في المطبوعة : « الدهن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

ورِعايةُ وُدٍّ لِصاحِبه الذى قَدُم عَهدُه ، وتَذَكُّرٌ(١) لمحاسِنه التى كاد يمحُوها بُعدُه .

وطَهارةُ لِسانٍ ، لم يُسْمَع مِنه فى غَيْبةٍ بِنتُ شَفَة ، ولا [تَسِفُّ](٢) طُيورُ الملائكةِ منه على سَفَه(٣) .

وزُهْدٌ فى الدنيا ، وأقلامُه تتَصرّف فى الأموال ، ويَفُضُّها على ممَرّ الأيّام والجُمَع والأشهُر والأحوال ، واطِّراحٌ للمَلْبَس والمأكَل ، وعُزُوفٌ عن كُلِّ لَذَّة ، وإعراضٌ عن أعراضِ(٤) هذه الدنيا ، التى خَلَق اللهُ النُّفُوسَ إليها مُغِذَّة(٥) .

هذا ما رآه عِيانِى، وختَم عليه جَنانِى . وأمّا ماوُصِف لى مِن(٦) قِيام الدُّجا، والوُقوفِ فى مَقام الخوفِ والرَّجا ، فأمرٌ أجْزِمُ بصِدْقه ، وأشْهدُ بحَقّه ، فإنّ هذا الظاهِرَ لايكون له باطِنٌ غيرُ هذا ، ولا يُرَى غيرُه حتّى المَعادِ مَعاذا(٧) .

عَمِلَ الزَّمانُ حِسابَ كُلِّ فَضيلةٍ ... بِجَماعةٍ كانَتْ لِتلْكَ مُحَرِّكَه(٨)

فرَآهُمُ مُتَفرِّقِينَ علَى المَدَا ... فى كُلِّ فَنٍّ واحِداً قَدْ أدْرَكَه(٩)

فأتَى بِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ فأتَى بِمَا ... جاؤُوا بِهِ جَمْعاً فكان الفَذْلَكَه(١٠)

---

(١) فى المطبوعة : « ويذكر » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى : ت .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . يقال : سف الطائر سفيفا : أى مر على وجه الأرض فى طيرانه .

(٣) فى المطبوعة : « شفة » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « أغراض » . بالغين المعجمة .

(٥) فى أصول الطبقات : « معدة » بالعين والدال المهملتين ، وأثبتناه بالمعجمتين من : ت ، وهو الصواب . ومغذة : مسرعة .

(٦) فى المطبوعة : « فى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى أصول الطبقات : « معادا » ، بالدال المهملة . وصوابه بالمعجمة من : ت .

(٨) فى المطبوعة : « لجاعة » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٩) فى المطبوعة : « واحد » . وأثبتناه بالنصب من : ج ، ك ، ت .

(١٠) الفذلكة : لفظة منحوتة مولدة ، ومعناها : مجمل ما فصل وخلاصته . ويقال : فذلك الحساب : أنهاه وفرغ منه ، منحوت من قوله : فذلك كذا وكذا ، إذا أجمل حسابه . شفاء الغليل ١٧٤ . وفى معنى هذا البيت يقول المتنبى :

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا =

ثم اندفع القاضي صلاحُ الدِّين في ذِكر شيء من أحوالِه وكراماتِه وأخبارِه ، فإنه كان يُحبُّه ، وله به خُصُوصيّة(١) .

= قال الواحدي : « يقول : جمع لنا الفضلاء في الزمان ومضوا متتابعين متقدمين عليك في الوجود ، فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم ، مثل الحساب يذكر تفاصيله أولا ، ثم يجمل على تلك التفاصيل ، فيكتب في مؤخر الحساب : فذلك كذا وكذا ، فيجمع في الجملة ما ذكر في التفصيل » . ديوان المتنبي بشرح الواحدي ٧٣٩

(١) حكى المصنف ، بعد كلام الصفدي هذا، في : ت [وهي ترجمة تقي الدين السبكي التي أشرنا إليها في صدر الترجمة] ما ذكره ابن حبيب ، عن والده ، وقد رأينا من الخير أن ننقل هذه الزيادة . قال رحمه الله :

« وذكره الأديبُ الفاضل بدرالدين الحسن بن محمد بن حبيب ، في كتابٍ وضعه ، يختصّ بمناقبه ، سمّاه : « إعلام الأعلام بأحوال شيخ الإسلام الشيخ الإمام » ، فقال :

هو الشيخ الإمام ، المحدِّث عن خير الأنام ، الراسخُ في العِلم ، المُتلفّعُ بمُروطِ التقوى والحِلم ، الحاكم العادِل المُجادِل الجادِل ، الصادع بالحقّ ، الصادق فيما جلّ ودقّ ، الصائل في حَوْمة الفروع والأصول ، المُجلّي في حَلْبة المعقول والمنقول ، الحكيم الحاذِق ، المَنطقيّ الفائق ، البليغ البارع ، الناسك الخاشع ، الوَرِع الزاهد ، العارف العابد ، العالم العامل ، الشَّمِل الشامِل ، الغوث الكامِل ، الغيث الهامِل .

عَلّامة العلماء والبحر الذي   لا ينتهي ولكلِّ بحرٍ ساحِلُ

نعم هو علّامة الزمان ، والبحر السامي على سميّه بالعُذوبة والأمان .

شيخ الإسلام ، قُطب فَلَكَ الأئمة الأعلام ، رئيس الأصحاب ، حَليف المِحراب ، نَسِيجُ وَحدِه ، مُوجِب الوفاء بوعدِه ، كنز الوَرَى ، مَعدِن القِراءة والقِرَى .

عَلَم التفسير ، نِحرير ذوي التحرير ، قُدوة النُّحاة ، رِيُّ ظَمأ الرُّواة ، جِهبِذُ الأحاديث ، زُبْدُ عِلم المواريث ، رُحَلَةُ الأدب ، تَرجُمان لغة العرب ، أستاذ أهل الجدل والخلاف ، مَلاذ طالب العدل والإنصاف ، لسانُ أرباب الكلام ، مُحقِّق القضايا والأحكام .

مَلِك العلومِ وقد تسمّى قاضياً   لقضاءِ حقِّ عُفاتِه بحِبائِه =

= حَبْرُ الأُمَّة ، كاشف غَمام الغُمّة ، ناصرُ السُّنّة ، مانح المِنّة ، مُثَنِّف أسماع الحُفّاظ ، مُثقِّف أَوَدِ المعانى والألفاظ ، عينُ الأعيان ، مالك زِمام البيان ، مَهْيَع الرغائب ، منبع الغرائب ، لُجّة المواهب ، حُجّة المذاهب ، مفتى الفِرَق ، مُفنِى ليل التَّهجُّد بالأرق ، سيف النُّظار ، فصل النَّصر والظَّفَر ، طبيب عِلل المسائل ، أُقليدِس البراهين والدلائل ، عُمدة المُنتقِدين ، بقيّة المجتهدين ، حاسِر نِقاب الإشكال عن كلّ وَجهٍ فى المَذهب مُذْهَب جَلِىّ ، باب مدينة العلم فى مِصره ، بل فى عصره ، كيف لا وهو الإمام عَلِىّ .

إنّ الإمامَ عليًّا لا نظيرَ له   فى العِلم والعدلِ والإنصافِ واللَّسَنِ
يا طالباً قائلَ الحُسنَى ومعتمدَ الْـ   إحسانِ من بعدها قُل يا أبا الحسنِ

كان قدَّس الله روحَه ، جزيلَ الوَرَع ، قليلَ الرِّىِّ والشِّبَع ، يكتفى بالعُلْقَة مِن الطَّعام ، ويقنع بالنُّغبة من المَورد العَذب ، وإن لم يكن كثيرَ الزِّحام .

مُستعيناً بالصَّبر والصَّلاة ، متقرِّباً بحُسن العمل إلى مَن خَلق الموت والحياة .

مُتنزِّهاً فى رياض الأذكار ، مثابراً على التسبيح بالعَشِىّ والإبكار ، مُراقباً من لا تُدرِكه الأبصار ، سالكا فى نُصرة الحقّ سبيلَ آبائه الأنصار ، مُستَرِقًّا بجُوده أجيادَ الأحرار ، مقتفياً آثار الأتقياء والأبرار ، مُواظباً على تلاوةِ كتاب الله آناءَ الليلِ وأطراف النهار ، صابراً عند ازدحام الأخطار ، صادِقاً فى نقل الأخبارَ عن الأحبار ، مُقتدياً بالقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار .

يَقنُتُ لله ويُسْدِى النَّدَى   فهو على الحالين نِعم الوَلِى

وكانت يداه مبسوطتين ، وبإسداء المعروفِ مَعرُوفتين .

يُعطِى عطاءَ من لا يَخْشى الفَقر ، ويأتَمّ بمَن فى أُذنَيه عن سماع العَذل فى البَذل وَقْر ، سارَ وساد ، وأجارَ وأجاد ، وأفاض وأفاد ، وما حالَ عن المكارم ولا حاد ، ومَنَح راجى نَوالِه ما لم يخطُر بباله ، ولو استزاده لزاد ، وأرضَى العُفاة بالجُود ، فمِن قائلٍ : هو علىٌّ الرِّضا ، ومن قائلٍ : هو الجَواد .

يالَه وقُوراً لا تُقْرَع له العَصا ، مُنجِداً لا تُطرَق لديه الحَصا . =

= فهماً ما أجزلَ نوْلَه وأطولَ قناته ، حلماً ما أقصَدَ هَدْيَه وأبعدَ أناتَه .

بَحْراً لا تَفْنى دُرَرُه ، حَبْراً لا تُقاسُ إلّا بأثوابِ أهلِ الثّواب حِبَرُه .

جامعاً ما تفرّق من العُلوّ والعُلوم ، طالعاً من أُفق أقوامٍ بهم يهتدي مَن يَقتدي ، لأنهم كالنّجوم ، وإن شئت أيها الرجل فقم وقل :

بدورٌ إذا الدُّنيا دَجَتْ أشرقتْ بهم وإن أجدبَتْ يوماً فأيديهمُ القَطْرُ

يقول للناس حُسْنا ، ويُنزِل عليهم مِن صَوب صَوابِه مُزْنا .

ويُنكر على المُفرّطين منهم والمُفرِطين ، وإن حَكَم بينهم حكم بالقِسط لعلمه أنّ الله يحبّ المقسِطين . يقوم الليلَ إلا قليلا ، ويُفني عُمرَ الدُّجى تسبيحاً وترتيلا .

ويُرسِل سحابَ دمعِه من خشية الله مِدرارا ، ولا يكتحلُ بِميلِ النوم ليلحقَ بالقوم إلّا غِرارا .

لا ينظر إلى الدُّنيا ونُضْرتها ، ولا يكترِثُ بزُهرهـا وزَهرتِها ، ولا يغترّ بزخارفها ، ولا يلتفت إلى طُرَفها ومَطارِفها ، ولا يطمعُ في دِرهمها ، وديناره‍ا ، ولا يطمَح إلى أوطانها وأوطارها ، ولا يتأثّر بظُهور عجائبها ، ولا يتكبّر بما باشره من جليل مَناصبها ، ولا يشرئبُّ إلى ملاذّها وملابسها ، ولا يتجمّل بزينة أهلها ، على أنه رأس رؤسائها وأربابِ طيالسها ،

لا تخطُبِ الدُّنيا التي غاراتُها ما تنقضي وأسيرُها لا يُفتدَى

ما ذاكَ إلّا أنها دارٌ متى ما أضحكت في يومها أبكتْ غدا(١)

جنّةُ بركاته دانية القُطوف ، وصالح دعواتِه بكعبة القَبول يطوف .

وسهمُ ابتهالِه موصوفٌ بالإصابة ، ومضمون سؤالِه مقرونٌ بالإجابة .

ما عانده حاسِدٌ إلّا سُلب وأُخِذ ، ولا نابَذَه حاقِد إلّا لُسِبَ وبالعَراء نُبِذ .

ولا سامَه بَشَرٌ بشَرٍّ إلّا وعُوِّض عن اليسير بالعَسير ، ولا شامَه أحدٌ بعَين عيبٍ إلّا وانقلب بصرُه خاسئاً وهو حَسير .

نِظامُ الشَّرع الشّريفِ به محفوظ ، ومجلس الحـكم العزيز بنظره ملحوظ . =

(١) راجع ٩/١٣٤ ، وشرح مقامات الحريري ، للشريشي ٣/٩٥ ، ١٠٢

= وأمرُ المشكلات والغَوامض به مَنُوط ، ولسان قلمه المهذَّب فى الأئمّة وفتاويها مبسوط.

إليه يرجعُ فقهاء الأقطار فيا التبَس واستعجم ، وعليه يعتمد علماء الأمصار فيا اشتبه واستبهم.

فلو عاصرَ الصدرَ الأوّلَ لاعترفوا بعَرْف كلِهِ الطَّيِّب ، أو رآه إمامُه الشافعىّ لقال فرحاً به : يا مُزنِىُّ ما هذا المُزْن الصَّيِّب ؟.

ولو جارَى بأقلامه السِّهامَ لتوارتْ مِن كِنانتها بالحُجُب ، أو بارَى بكتُب أحكامه السُّيوفَ لقالت : ما السيفُ أصدق إنباءً من الكُتُب .

قاضٍ يُعدُّ من الملوك عزيمةً   وعطيّةً ومن الأئمّة عُنصُرا

لله نسبُه الذى شرُف منه العناصر ، وعقدتْ كفُّ الثُّريّا على مَعاقد تيجانه بالخناصر ، ورجع النَّجمُ وهو عن إدراك محلِّه القاصِى قاصِر ، وأيَّدتْ أنصارُه بقُوَّةٍ مَن لم يؤيِّد بها فما له من قُوَّةٍ ولا ناصِر .

وحبَّذا بيتُه الأهولُ بأهلِه الخَزْرَج ، المفلولُ عزمُ مَن عاج عن بابه الرَّحْب وعَرَّج ، المُنير الذى لا يحتاج مع سكّانه مصابيحِ الظُّلَم إلى ما يُسْرَج ، المُجير الذى إذا أمَّه مَن ضاق ذَرْعاً بنازلته فُرِجت وكان يظنُّها لا تُفرَج .

بيتٌ أعزَّ الله أنصارَه   واختارمنهم كلَّ كافٍ كريمْ
وقدَّر الفضلَ جميعاً لهُمْ   ذلك تقديرُ العزيزِ العليمْ

كم له مِن فتاوٍ طارت بأجنحة الأوراق فى الآفاق ، وتصانيفَ حارتْ فى جمع فرائدها أحداقُ الحُذّاق .

وتقريرِ قواعدَ أقرَّ العلماء بتفضيله حيث بهرهم حُسنُه ، وترجيحٍ فى المذهب لا يُبارَى ذهبُه المِصرىّ ، ولا يوجَد وَزْنُه .

وأيادٍ ظِلُّها على الطالبين مَمدُود ، وفوائدَ تزدحم على التقاطِها الوُفُود .

ومنزلِ قِرًى لولا خليفته لخلا مِن بُدهِ وأقفَر ، ونادِى ندًى لوعاينته البَرامكةُ لنَقَص به الفضلُ ، ونَضَب جعفر .

وعملٍ صالحٍ تُفتحله من السماء الأبواب ، وأدعيةٍ مُتقبَّلةٍ ليس بينها وبين الإجابة حِجاب. =

= ومناقبَ تُخْسَرُ نقُبها عن الوجوه الحسان ، وشيَمٍ ينقلُها عن الصَّحابة أصول شجرته ، وعن فُروعها التابعين لهم بإحسان .

ومَعالٍ إذا ادَّعاها سواهُ لَزِمَتْهُ جِنايةُ السُّرّاقِ(١)

وكم أحيي مَيْتَ مِنهاجٍ وشِرْعَه ، وأمات ذِكرَ ضَلالةٍ وبِدْعَه .

وأقام للشَّرع حُجَّةً قاطِعة ، وأظهَر للعِلم والعَمل بُرهاناً أنوارُه ساطِعة .

وأخمَد بدَرَّ سُحُبِه عن ديار مِصر لهَب الحُرْقة ، وساق بهُداه هَدْيَ البركة إلى الشام حين شام بَرْقَه .

مُنتصباً لأحكامٍ يذرُ حِكَمَها ، وعُلومٍ ينشُر عَلَمها ، وحقٍّ يُبْدِي حقائقَه ، وبَحْثٍ يُعلِي دَرَجَه ، ويُجلِي دَقائقَه ، وطريقةِ سَلَفٍ يسيرُ فى جادَّتِها ، وشُبهةٍ مُنكَرةٍ يجتهدُ فى حَسْم مادَّتِها .

بعزيمةٍ صادقة ، وعِفّةٍ راياتُها بالتورُّع والتَّرفُّع خافقة ، وهِمَّةٍ تَقَوِيَّة ، وسيرةٍ تُضاهِي سيرة العُمَرين عَلَوِيَّة ، وأخلاقٍ يَرْوِي النسيمُ أحاديثَ لُطفِها ، وآدابٍ حَسْبُ الحسيبِ النَّسيب ، والأديبِ الأريبِ أن يتحلّىَ بوَصْفِها .

وعَدْلٍ أباح الشاء أتلدَةَ الفَلَا تَلُسُّ كُلاها والذِّئابُ رِعاءُ

وفضلٍ حَباهُ اللهُ سبحانه بِهِ ولله وضعُ الفضلِ حيث يشاءُ

وبالجملة فتفصيلُ أحوالِه بعيدُ المرام ، وشرحُ أنبائه يَعجزُ عن إعرابِه ألسُنُ الأقلام ، وما فى النفس منه لا يمكن أن يُحصَر ، واختصارُ القول أولَى وأجدر .

وما أنا فى الثناء عليه إلَّا كمَن أهدَى إلى صُبحٍ شِهابا

واللهُ تعالى يُحِلُّه روضَ رِضوانِه ، ويُمتِّعه بالدّاني من جَنى جِنانه .

هذا كلام ابن حبيب، وقد حدَّثنا به مِن لفظه. ثم اندفع بعدَه فى ذكر أحوال الشيخ الإمام.

هذا ما أردتُ حكايتَه مِن كلام مَن تَرْجَمه » .

---

(١) البيت لأبى الطيب المتنبي . والرواية فى ديوانه ٢/٣٦٨ :

ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته خيانة السراق

رَحَل(١) الوالدُ ، رحمه الله إلى الشام ، فى طَلَب الحَدِيث ، فى سنة ستٍّ(٢) وسبعمائة ، وناظَرَ بها ، وأقرّ(٣) لَه علماؤها(٤) ، وعاد إلى القاهرة ، فى سنة سَبْع ، مستوطِناً مُقبِلًا على التَّصْنِيف والفُتْيا ، وشَغْلِ الطَّلبة ، وتخرَّج به فُضلاء العَصْر .

---

(١) الذى فى : ت : « رحل الوالد رحمه الله إلى الإسكندرية ، فى طلب الحديث ، سنة أربع وسبعمائة ، ثم رحل إلى الشام . . . » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « سبع » .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « وأقر له علماؤها بالفضل الغزير ، والقوة فى المناظرة ، وأذعنت له ، وتضاءلت كبراؤهم بين يديه ، وسمع بالقدس والخليل وغزة » .

(٤) بعد هذا فى : ت :

« وحضر دروسَ أكثرِهم ، فحضر دروسَ قاضي القضاة نجم الدين ابن صَصْرَى ، وناظر بين يديه الشيخَ صدرَ الدين ابن الوكيل .

وحضر درسَ الشيخ كمال الدين ابن الزَّمْلَكانِيّ ، بالشاميَّة البَرّانيَّة ، وناظره ، وطال بهما المجلسُ حتى كادت الشمس تزول ، والفضلاء وابن الزَّمْلَكانيّ يقول : سَبَكنا السُّبكيُّ اليومَ .

وحضر درسَ الشيخ صدر الدين ابن المُرحِّل ، فى الشاميَّة الجُوانيَّة ، وناظَره .

وحضر عند الشيخ صفيّ الدين الهِنديّ ، فأعظمه الهنديُّ وأجَلَّه ، وأخرج له بعض « النهاية » التى صنَّفها ، عرَضَها عليه .

وكان فكر الشيخ الإمام تلك الأيّام مقصوراً على السَّماع ، والاجتماع بالمحدِّثين ، فحصَّل مِن سماع الكُتب والأجزاء ، واستيعابِ النهار فى القراءة والسماع ، والليل يكتب الطِّباق والأثبات ، ما لم يحصل لغيره فى مثل تلك المُدَّة ، وتُحكَى عنه عجائبُ فى هذا المعنى .

وقد طلب منى مرَّةً شيخُنا الحافظ المِزِّىُّ «ثَبَتَ» الشيخ الإمام ، الذى كتبه فى دمشق لمسموعاته ، طلبه منى سنةَ إحدى وأربعين وسبعمائة ، فجئت إلى الشيخ الإمام أخذته منه وسلمتُه للحافظ المِزِّىّ ، فمكث عنده أياماً ، ثم أعاده وقال : حصَّلتُ منه فوائدَ جَمَّة » .

ثم حَجَّ فى سنة سِتَّ عشرةَ، وزار قبرَ المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد[١] وألقَى عَصا السَّفرِ واستقرّ ، والفَتاوَى تَرِدُ عليــه من أقطارِ الأرض ، وتُرَدُّ إليه بعضاً على بَعْض .

وانتهتْ إليه رِياسةُ المذهَب بمصر، فما طافَتْ على نَظِيره[٢]، وإن سَقاها النِّيلُ ورَواها، ولا اشتملتْ على مِثْلِه أباطِحُها ورُباها، ولا فَخَرتْ إلّا[٣] به حَتَّى لقد لَعِبتْ بأعْطافِ البانِ مَهابُّ صَباها .

وفى هذه المُدَّة رَدَّ علَى الشيخ أبى العباس ابن تَيمِيَة ، فى مسألتى الطَّلاق والزِّيارة ، وألَّف غالِبَ مؤلَّفاتِه المشهورة ، كالتفسير ، وتكملة شرح المهذَّب، وشرح المِنْهاج للنَّوويّ، وغيرِ ذلك ، من مَبْسُوطٍ ومُخْتَصر .

وطار اسمُه ، فملأ الأقْطار ، وحَلَّق على الدُّنيا ، ولم[٤] يَكْتَفِ بمصْرٍ من الأمصار ، شُهْرةً بَعُدَتْ أطْرافا ، وعَمَدتْ إلى الرَّبْع العامِر مِن جانبيه ، تُحاوِلُ عليه إشرافا[٥] .

---

(١) فى ت :

« ثم عاد وقد صار فَرْدَ الإقليم وعالِمَه ، لا يختلف اثنان فى أنه لا نظيرَ له فيه ، وألقى عصا السفر . . . » .

(٢) فى المطبوعة : « لما طاقت على نظره » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « فخرت به » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى : ت : « فلم » .

(٥) بعد هذا فى : ت :

« وقد عرَّفناك أنه تفرَّد فى الإقليم ، وصار المشارَ إليه بالعلوم كلِّها ، الملحوظَ بعين التحقيق ، من سنة ست عشرة التى مات فيها الشيخ صدرُ الدين ابن الوكيل، قرينُه، واستمرّ إلى وفاة الشيخين تقىّ الدين ابن تيميّة، وكمالِ الدين ابن الزَّمْلَكانىّ ، فلما توفِّيا تفرَّد فى العصر بأجمعه ، ولا أعلم غيرَه مكث سبعا وعشرين سنة لا يختلف اثنان فى أنه أعلمُ أهل الأرض على الإطلاق فى كلّ علم ، فإنه مكث من سنة تسع وعشرين ، إلى سنة ست وخمسين ، وفيها مات عالم الأرض بالإجماع ، وتمادى أمره فى القاهرة . . . » .

وتمادَى الأمر إلى سنة تسعٍ وثلاثين وسبعمائة ، فى تاسع عشر جُمادى الآخرة منها ، وكان قد تهيَّأ لمُلازَمة بيتِه، وذلك أنه كان مِن عادتِه، مِن حِينَ يُهِلُّ شهرُ رجَب، لايخرُج من بيته حتّى ينسلِخَ شهرُ رمضان ، إلّا لصلاة الجمعة ، فطلبه السلطانُ الملكُ الناصرُ محمد ابن قَلاوُون ، رحمه الله ، وذكر له أن قَضاء الشام قد شَغَر بوفاة جلال الدين القَزْوِينيّ ، وأراده على وِلايتِهِ ، فأبَى ، فما زال السُّلطان إلى أن ألزمَه بذلك ، بعد مُمانَعةٍ طويلة ، فى مجلِسٍ مُتَمادٍ يطولُ شَرحُه ، فقَبِل الوِلايةَ ، يالَها غَائلةً ، أُفٍّ لها ، وَوَرْطةً ليته صَمَّم ولا قَبِلها .

فقدِم دمشقَ ، وسار على مايليق به مِن قَدَمٍ ، مآثرَ القاضِيَ بَكّاراً زاد[(١)] عليه إلّا بتَبْكيره ، ومَجيئه فى أوّلِ الزّمان ، وهذا جاء فى أخِيره[(٢)] مُصَمِّماً فى الحَقّ ، لاتأخذُه فيه لَوْمةُ لائمٍ ، صادِعاً بالشَّرْع ، لايَهابُ[(٣)] بطشَ الظالِمِ[(٤)] ، غَيْرَ مُلْتفِتٍ إلى شَفِيعٍ ، ولا مُكْتَرِثٍ بذِي[(٥)] قَدْرٍ رَفِيعٍ :

حتَّى يقولَ لِسانُ الحالِ يُنشِدُهُ ... يا ثَبْتُ ، لِلّهِ هَذا الصَّبْرُ والجَلَدُ
المُسْلِمونَ بخَيْرٍ ما بَقِيتَ لَهُمْ ... ولَيْسَ بَعْدَكَ خَيْرٌ حِينَ تُفْتَقَدُ

ورُبّما خاطَبْته الملوكُ ، وهو لايَسْمَع لهم كلاما ، ولا يرُدُّ عليهم جَوابا :

---

(١) فى المطبوعة : « من قدم مآثر القاضى بكار ما زاد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى . والقاضى بكار : هو بكار بن قتيبة الثقفى ، ولى قضاء مصر ، زمان المتوكل العباسى ، سنة ٢٤٦ ، وكان حسن السيرة محمود الطريقة ، وكان أحمد بن طولون يعظمه ويجله ، وله معه وقائع مذكورة . راجع الولاة والقضاة ، للكندى ٤٧٧ ، ٥٠٥ ، وفيات الأعيان ١/٢٨٧

(٢) فى المطبوعة : « آخره » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « يخاف » .

(٤) فى المطبوعة : « ظالم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى أصول الطبقات الكبرى: « إلى ذى » . وأثبتنا ما فى الطبقات الوسطى . وكانت فى : ت: « إلى ذى » ثم ضرب عليها ، وكتب فوقها : « بذى » . وهذا الفعل يتعدى باللام والباء ، فيقال : ما أكترث له ، وما أكترث به : أى ما أبالى به . اللسان (ك ر ث) .

يَدَعُ الجوَابَ فَلَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً والسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الأذْقَانِ[١]
أَدَبُ الوَقَارِ وعِزُّ سُلْطَانِ التُّقَى فَهُوَ العَزِيزُ ولَيْسَ ذا سُلْطَانِ

وجلَس للتحديث بالكَلَّاسة، فقرأ عليه الحافِظُ تقيُّ الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف[٢] السُّبْكِيّ ، جميعَ « مُعْجَمِه » الذى خَرَّجه له الحافِظُ شِهابُ الدين أبو العباس أحمد بن أَيْبَك الحُسامِيّ الدِّمْياطِيُّ ، رحمه الله ، وسمعه[٣] عليه خَلائقُ، منهم الحافظ الكبير، أبو الحجّاج يوسُفُ بن الزَّكِيّ المِزِّيّ ، والحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَّهَبِيّ .

وقد تولّى بدِمَشْقَ ، مع القَضاء خِطابةَ الجامِعِ[٤] الأُمَوِيّ ، وباشَرها مُدّةً لَطِيفة ، وأنشدنى شيخُنا الذَّهَبِيُّ لنفسه ، إذْ ذاك :

لِيَهْنِ المِنْبَرَ الأُمَوِيَّ لَمّا عَلاهُ الحاكِمُ البَحْرُ التَّقِيُّ[٥]
شُيُوخُ العَصْرِ أحْفَظُهُمْ جَمِيعاً وأَخْطَبُهُمْ وأقْضاهُمْ عَلِيُّ

ووَلِيَ بعدَ وفاةِ الحافِظ المِزِّيّ ، مَشْيخةَ دارِ الحديثِ الأشْرَفِيّة ، فالذى نَراه أنه مادخَلها أعْلَمُ منه ، ولا أحْفَظُ من المِزِّيّ ، ولا أوْرَعُ مِن النَّوَوِيّ وابنِ الصَّلاح .

وقال لى شيخُنا الذَّهَبِيُّ، حِينَ وَلِيَ الخِطابة: إنه ماصَعَد هذا المِنْبَرَ بعدَ ابنِ عبدِالسّلام أعْظَمُ منه .

---

(١) البيتان فى العقد الفريد ٢/٢٢١ ، لعبد الله بن المبارك ، فى الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه . وجاءا من غير نسبة فى عيون الأخبار ١/٢٩٤ ، ٢/١٣٦ ، وإن ذكر ابن قتيبة أنهما قيلا فى الإمام مالك بن أنس . وكذلك وردا من غير نسبة فى ترجمة الإمام مالك من الديباج المذهب ٢٤ . ويتم خلاف يسير فى رواية البيتين بين هذه الكتب .

(٢) فى المطبوعة : « الحافظ أبو الفتح عبد اللطيف السبكى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى ، وما تقدم فى ٩/١٦٧

(٣) فى المطبوعة : « وسمع » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٤) أورد القلقشندى نسخة التوقيع بالخطابة هذه ، لتقى الدين السبكى . فى صبح الأعشى ١٢/٧٣، ٧٤ ، كذلك أورد نسخة التوقيع بتدريس السبكى ، بالمدرسة المسرورية بدمشق ، من إنشاء صلاح الدين الصفدى . الجزء نفسه ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٥) فى الطبقات الوسطى : « البر التقى » .

ثم وَلِىَ تدريسَ الشاميَّةِ البَرَّانيَّة، عِنْدَ شُغُورِها بموت الشيخ شمس الدين ابن النَّقيب، فما حَلَّ[١] مَفْرِقَها، واقْتَعَدَ نُمْرُقَها[٢] أعْلَمُ منه، كلمةٌ لااستثناء فيها، كذا يكون مَن يتولَّى المَناصِب، وبمِثْلِ هذا تُناطُ المَراتِب .

ذِكْرُ شىءٍ من الرِّوايةِ عنه

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، مُناوَلَةً مَقْرُونةً بالإجازة الخاصّة ، قال : أخبرنا علىُّ ابن عبد الكافى الحافظ ، بكَفْر بطْنا[٣] ، بقراءتى ، أخبرنا[٤] يحيَى بن أحمد ، أخبرنا محمد ابن عِماد، أخبرنا ابنُ رِفاعة، أخبرنا الخِلَعِىُّ، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، أخبرنا أبوسعيد[٥] ابنُ الأعرابىّ ، حدّثنا سَعْدان، حدّثنا سُفْيان، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن أبى الأوْبَر[٦] ، عن أبى هُريرة ، قال : « رأيتُ النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم، يُصَلّى حافِياً وناعِلاً وقائماً وقاعِداً، ويَنْفَتِلُ عَن يَمينِه وعَن شِمالِه » .

قال لنا شيخُنا أبو عبد الله الذَّهَبِىُّ الحافظ ، رضى الله عنه : هذا حديثٌ غريبٌ صالِحُ الإسناد ، واسمُ أبى الأوْبَر[٦] : زِيادٌ الحارِثىُّ [كوفىّ][٧] سمّاه يَحيى ابن مَعين .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « حلك » بكاف مبسوطة ، واضحة جدا .

(٢) فى المطبوعة : « بمشرقها » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى . والنمرقة : الوسادة الصغيرة ، يتكأ عليها ، والطنفسة التى تكون فوق رحل البعير .

(٣) كفر بطنا ، بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ، ثم نون : من قرى غوطة دمشق . معجم البلدان ٤/٢٨٦

(٤) فى : ت : « قال أخبرنا » .

(٥) فى المطبوعة : « أبو سعيد أخبرنا ابن الأعرابى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وأبو سعيد : هو أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابى الحافظ ، وهو غير ابن الأعرابى اللغوى . انظر طبقات الحفاظ ، للسيوطى ٣٥٢ ، وتكرر كثيرا فى الجزأين الثانى والثالث من الطبقات ، راجع فهارسهما .

(٦) فى تهذيب التهذيب ٣/٣٩١ : « أبو الأدبر » .

(٧) لم يرد فى : ت .

أخبرنا أبي تغمّده الله برحمته ، أخبرنا أقسيان(١) بن مَحفُوظ ، بقراءتى ، أخبرنا قايماز ابن عبد الله ، أخبرنا السِّلَفيُّ ، أخـــبرنا الخانسارى(٢) ، بجَرْباذَقان ، أخبرنا أبو طاهر عبد الرَّحيم ، أخبرنا ابن حَيَّان(٣) ، حدّثنا عبد الله بن محمد بن زكريّا ، حدّثنا مُحْرِز ، حدّثنا المُنْكَدِرُ بن محمد بن المُنْكَدِر ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : إن أبى يُرِيدُ أن يأخُذَ مالِي ، قال : « أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ » .

قال لنا شيخُ الإسلام الوالد، رضى الله عنه(٤): رواه ابنُ ماجَة(٥)، عن هِشام بن عَمّار، عن عيسى بن يونُس ، عن يوسُف بن إسحاق بن أبى إسحاق ، عن محمد بن المُنْكَدِر ، عن جابر ، وهو إسنادٌ جَيِّد .

والمُنْكَدِرُ بن محمد ، الذى وقع فى روايتنا هــذه ، غَلَبَتْ عليه العِبادَةُ ، فقطَعَته عن الحِفْظ .

ومُحْرِز الرّاوِى عنه ، هو ابن سَامة ، روى عنه ابن ماجَة ، وذكره ابن حِبَّان فى « الثِّقات » .

● وهذا الحديثُ مُتَأوَّلٌ عندَ أكثرِ العُلماء ، ويدُلُّ له أمران : أحدُهما ، قوله «أَنْتَ» ومِن المعلُوم أن الحُرَّ لا يُمْلَكُ .

والثانى : قولُه : « وَمَالُكَ » ومِن المعلُوم أن المالَ لا يكون فى الوقت الواحدِ لمالِكَيْن،

---

(١) فى المطبوعة : « كساب » . والاسم غير واضح فى : ج ، ك ، ولكنه أقرب إلى هذا الذى أثبتناه من : ت ، ولم نجد له ترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « الخارنسانى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . ولم نعرفه .

(٣) فى المطبوعة : « حبان » . بالباء الموحدة ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « رحمه الله » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) سنن ابن ماجة (باب ما للرجل من مال ولده . من كتاب التجارات) ٧٦٩ . وروايته : « أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن لى مالاً وولدا ، وإن أبى يريد أن يجتاح مالى ، فقال : أنت ومالك لأبيك » .

فالمقصودُ أن الوَلدَ يُعَدُّ بنفسِه(١) ومالِه لأبيه، حتى لايَسْتأثِرَ عنه بشىء. انتهى كلامُ الوالِد، رحمه الله(٢).

أخبرنا شيخُ الإسلام الوالد، رحمه الله، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال: أخبرنا أبو العباس الدَّشْتِي(٣) ، بقراءة الذَّهَبِيّ الحافِظ عليه، وأنا أسمع ، أخبرنا يوسُف بن خَليل الحافظ .

(ح):

وأخبرتنا زينبُ بنت الـكمال ، فى كِتابِها ، عن يوسُفَ بن خَليل ، أخبرنا خَليلُ ابن أبى الرَّجاء ، ومسعود الخَيّاط ، قالا : أخبرنا أبو علىّ المُقْرِئ ، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدَّثنا أحمد بن يوسُف ، حدّثنا الحارِث ، حدّثنا عبدُ الله بن بكر ، حدَّثنا حُمَيد ، عن أنس : أن النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم ، كان بالبَقِيعِ ، فنادَى رجُلٌ : ياأبا القاسِم ، فالتفت إليه النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم ، قال : لم أعْنِكَ يارسولَ الله ، إنما دَعَوْتُ فُلاناً ، قال : « تَسَمَّوْا بِاسْمِى ، ولا تـكَنَّوْا بِكُنْيَتِى » .

قال لنا الشيخ الإمام الوالد ، تغمّده الله برحمته : هذا حديثٌ صحيحٌ ، متَّفَقٌ عليه ، رواه البُخارِيّ(٤) ، من حديث زُهَيْر بن مُعاوية الـكُوفِىّ، عن حُمَيدٍ ، ورواه [مُسلِم](٥) مِن حديث مَرْوان بن معاوية الفَزارِىّ ، عن حُمَيد .

● وقد اختلف العُلماء فى التَّـكَنِّى بأبى القاسم ، والمُختارُ عِنْدِى امتناعُه مُطْلَقاً لِمَن اسمُه محمد ، ولغيره فى زَمانه ، صلّى الله عليه وسلّم ، وبعدَه ، لإطلاقِ النَّهْى ، وليس لِلتَّخصِيص أو التَّقْيِيد دَليلٌ قَوِىٌّ ، وقد تـكَنَّى جَماعةٌ مِن العُلماء به ، كأنهم رأوْا تقْيِيدَ

---

(١) فى المطبوعة ، ت : « نفسه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وقد ضبط الفعل : « يعد » فى : ت ، بضم الياء وفتح العين .

(٢) بهامش : ت : « بلغت فى الأول قراءة على المؤلف أيده الله » .

(٣) فى المطبوعة : « الدمشتى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وانظر صفحة ١٤٧ .

(٤) صحيح البخارى (باب ما ذكر فى الأسواق . من كتاب البيوع) ٣/٨٦

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ت . ومكانه فى : ج ، ك : « م » وهو رمز مسلم ، كما لا يخفى . والحديث فى صحيحه (باب النهى عن التكنى بأبى القاسم . من كتاب الآداب) ١٦٨٢

النَّهْى ، وذلك عُذْرٌ لهم، منهم الرَّافِعِىّ وأقرانُه[(١)]، وعندى تَحرُّجٌ إذا ذكرتُهم أن أذْكُر هذه الكُنْية ، وإن كان ذِكْرِى ليس تَكْنِيةً حتّى يَدْخُلَ فى النّهى ؛ لأنّ التَّسمية وَضْعُ اللَّفظِ لِلمَعْنَى ، والتَّسَمِّىَ قَبُولُ المُتَسَمِّى ذلك ، وهما الوارِدان فى النَّهْى ، وأمّا الإطلاقُ فأمْرٌ ثالِثٌ ، لكنه يَظْهَرُ امتناعُه أيضا ، إمّا لأنّه فى معنى التَّسَمِّى ، لأنه رِضًى[(٢)] بذلك ، وإمّا لأن ذلك كالتقرير على المُنكر[(٣)] ، اللهمّ إلّا أن يكونَ ذلك الشَّخصُ لا يُعْرَفُ إلّا به، فيكونَ عُذْراً مانِعاً من الإلحاق ، مع عَدَمِ[(٤)] دُخُولِه فى النَّهْى ، فلْيُتَنَبَّهْ لذلك . انتهى كلامُ الوالد رحمه الله ، إملاءً .

وما ذَكره من البَحْث دَقِيقٌ حَقٌّ ، وبه اعتَذَر فى « شَرْح المِنْهاج » ، عن الشيخ محيى الدِّين النَّوَوِىّ[(٥)] ، رحمه الله ، حيث كَنَّى فى خُطبة « المِنهاج » الرَّافِعِىَّ بأبى القاسم ، مع اختيارِه المَنْعَ .

أخبرنا الشيخ الوالدُ رضى الله عنه ، قِراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا الشيخان أبو الحَجّاج يوسف بن بَدْران بن بدر الحَجَّوِى[(٦)] المَقْدِسىّ ، وأم محمد زينب بنت أحمد ابن عمر بن أبى بكر بن شُكْر المَقْدِسيّة ، سَماعاً عليهما ، قالا : أخبرنا أبو الفضل جعفر ابن علىّ بن هِبة الله الهَمْدانىّ[(٧)] ، قراءةً عليه ونحن نسمع ، قال : أخبرنا الحافظُ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفِىُّ ، فى جُمادى الأولى، سنةَ سبعين وخمسمائة ، قال: أخبرنا أبو غالِب محمد بن الحسن بن أحمد الباقِلّانىّ، ببَغداد، سنةَ أربعٍ وتسعين وأربعمائة،

(١) فى : ت : « وأضرابه » .

(٢) فى المطبوعة ، « يرضى » : وفى : ج ، ك : « يرضا » . وأثبتنا ما فى :ت .

(٣) فى المطبوعة : « وإما لأن يكون على التقرير على التكنى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « مع غلبة دخوله » . وفى : ج ، ك : « مع دخوله » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٥) راجع ما قاله الإمام النووى عن التكنى بأبى القاسم ، فى شرحه على صحيح مسلم ١١٢/١٤

(٦) ضبطت الجيم فى : ت ، بالتشديد . وجاء فى ترجمة المذكور من الدرر الكامنة ٢٢٧/٥ : « الجبى » .

(٧) فى المطبوعة : «الهمذانى». بالذال المعجمة، وصوابه بالدال المهملة، كما أثبتنا من: ج ، ك ، ت . وراجع ٣٧٥/٨

قال : أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البَزّاز(١) ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر السَّقَطيُّ المعروفُ بابن أبي رُؤبة(٢) ، حدّثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغَنْدِيّ الواسِطيّ، قال : حدَّثنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا(٣) إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن خَبّاب بن الأَرَتّ ، رضي الله عنه ، قال : شَكَوْنا إلى رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم ، وهو مُتَوسِّدٌ بُرْدَةً له عندَ الكعبةِ أن يَدْعُوَ اللهَ لنا ، قلنا : ألَا تَسْتَنْصِرُ(٤) لَنا ! قال : فجَلَس مُغْضَباً مُحْمَرًّا وجْهُه ، فقال : « كَانَ الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ فَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ(٥) عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ(٦) مَاتَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَادُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ وَلَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الدِّينَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى(٧) غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ » .

أخرجه البُخاريّ ، عن مُسَدَّد(٨) ، وابنِ المُثَنَّى ، كِلاهُما عن يحيى ، عن إسماعيل ،

(١) في المطبوعة : « البزار » بزاي وراء ، وأثبتناه بزايين ، من : ج ، ك ، ت . وانظر الخلاف فيه ، في العبر ٣/١٥٧

(٢) في شذرات الذهب ٣/١٩ : « روبا » .

(٣) في المطبوعة : « عبيد الله بن موسى بن إسماعيل بن أبي خالد » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وانظر ترجمتهما في العبر ١/٢٠٣ ، ٣٦٤

(٤) في أصول الطبقات : « تستغفر » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والمواضع الآتية في البخاري وأبي داود والنسائي .

(٥) كتب في : ج ، ك ، ت : « الميشار » بالياء فوقها نون. وفي هذا الحرف ثلاث لغات: منشار ، بالنون ، ومئشار ، بالهمز ، وميشار ، بالياء التحتية . ذكرها ابن الأثير في النهاية ١/٥١

(٦) في : ت : « باثنتين » .

(٧) في : ج ، ك ، ت : « في غنمه » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والموضع الآتي من صحيح البخاري ، وسنن أبي داود .

(٨) صحيح البخاري (باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر . من كتاب الإكراه) ٩/٢٥ ، ٢٦ ، ولم يرد « ابن المثنى » في هذا الطريق .

وعن[١] الحُمَيْدِيّ ، عن سُفيان ، عن بَيانٍ وإسماعيل[٢] .

وأبو داوُدَ[٣] ، عن عمرو بن عَوْنٍ[٤] ، عن هُشَيم ، وخالدِ بن عبد الله ، كلاهما [عن يحيى ببعضه ، كلاهما][٥] عن إسماعيل .

والنَّسائِيُّ عن عَبْدةَ بن عبد الرَّحيم ، عن سُفيان ، به ، وعن[٦] يعقوب بن إبراهيم ، وابن المُثنَّى ، كلاهما عن يحيي ، ببَعْضه ، كلاهُما عن قَيْس بن أبي حازم ، به .

أخبرنا شيخُ الإسلام [الشيخُ الإمام][٧] ، بقراءتي عليه ، قال : أخبرنا إسحاق ابن أبي بكر النَّحّاس ، قال : أخبرنا يوسُفُ بن خَلِيلٍ الحافِظ ، قال : أخبرنا يحيى بن أسعد الأَزَجيُّ ، قال: أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد، وأبو نصر أحمد بن عبد الله، وأبو غالب ابن البَنّاء ، أخبرنا الحسن بن عليٍّ الجَوْهرِيُّ ، أخبرنا أبو بكر بن حَمْدان القَطِيعيّ ، حَدّثنا بِشْر بن موسى الأَسَدِيّ ، حدّثنا أبو عبد الرحمن المُقْرِئ ، عن أبي حَنيفةَ ، عن الهَيْثَم ، عن محمد بن سيرِين ، عن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : ليس في العَوامِلِ[٨] والحَوامِلِ صَدَقةٌ .

محمد بن سيرِين لم يُذْكر له ترجمةٌ في الأطراف ، عن عليٍّ .

---

(١) صحيح البخاري (باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة . من كتاب الفضائل) ٥/٥٦ ، ٥٧ .

(٢) في أصول الطبقات ، و : ت : « بيان بن إسماعيل » خطأ ، أثبتنا صوابه من صحيح البخاري . وإسماعيل بن أبي خالد ، تقدم . أما بيان فهو : بيان بن بشر الأحمسي الكوفي . انظر ترجمته في الجمع بين رجال الصحيحين ١/٥٩ .

(٣) سنن أبي داود (باب في الأسير يكره على الكفر . من كتاب الجهاد) ٣/٦٤

(٤) في أصول الطبقات : « عوف » . وصححناه من : ت ، وسنن أبي داود ، وتهذيب التهذيب ٨/٨٦

(٥) زيادة من : ت ، على ما في الأصول .

(٦) سنن النسائي (باب لبس البرود . من كتاب الزينة) ٨/٢٠٤ ، ولم نجد الحديث في سنن النسائي ، بالطريق الأول الذي ذكره المصنف .

(٧) زيادة من : ت ، على ما في الأصول .

(٨) العوامل من البقر : جمع عاملة ، وهي التي يستقى عليها ويحرث ، وتستعمل في الأشغال . نهاية ٣/٣٠١ ، وراجع ما تقدم في ٩/١٨٠

وأبو عبد الرحمن المُقرِئ الرّاوِى عن أبى حنيفة ، هو عبد الله بن يزيد العَدَوِىّ ، مولى آلِ عمرَ بن الخطّاب ، أصله من ناحية البصرة ، سكن مكّة .

ولا مَمْشَى للتطويل بذِكْر الكثيرِ مِن حديث شيخ الإسلام [الشيخ[١] الإمام] ، وقد اشتمل كتابُنا هذا على الكثيرِ منه ، فنكتفى منه فى ترجمته بذِكْر ماأوردناه .

● أنشدنا شيخُ الإسلام [الشيخ[١] الإمام] لنفسه، وقد وقَف على كتابٍ صنَّفه ابن تَيْمِيَة، فى الرَّدِّ على ابن المُطهَّر الرافِضِى[٢] :

إنّ الرَّوافِضَ قَوْمٌ لاخَلاقَ لَهُمْ ... مِن أجْهَلِ الخَلْقِ فى عِلْمٍ وأكْذَبِهِ
والنّاسُ فِى غُنْيَةٍ عَنْ رَدِّ إفْكِهِمُ ... لِهُجْنَةِ الرَّفْضِ واسْتِقْباحِ مَذْهَبِهِ
وابنُ المُطَهَّرِ لم تَطْهُرْ خَلائقُهُ ... داعٍ إلى الرَّفْضِ غالٍ فى تعَصُّبِهِ
لَقَدْ تَقَوَّلَ فى الصَّحْبِ الكِرامِ ولَمْ ... يَسْتَحْىِ مِمّا افْتَراهُ غَيْرَ مُنْجَبِهِ
ولِابْنِ تَيْمِيَةٍ رَدٌّ عَلَيْهِ وَفَى ... بِمَقْصِدِ الرَّدِّ واسْتِيفاءِ أضْرُبِهِ[٣]
لـكِنَّهُ خَلَطَ الحَقَّ المُبِينَ بِمَا ... يَشُوبُهُ كَدَراً فى صَفْوِ مَشْرَبِهِ
يُخالِطُ الحَشْوَ أنَّى كانَ فهْوَ لَهُ ... حَثِيثُ سَيْرٍ بِشَرْقٍ أو بِمَغْرِبِهِ[٤]
يرَى حَوادِثَ لامَبْـدا لأوَّلِهَا ... فى اللهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَظُنُّ بِهِ
لَوْ كانَ حَيًّا يرَى قَوْلِى ويَفْهَمُهُ ... رَدَدْتُ ماقالَ أقْفُو إثْرَ سَبْسَبِهِ
كما رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِى الطَّلاقِ وَفِى ... تَرْكِ الزِّيارَةِ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهِ

---

(١) زيادة من : ت ، على ما فى الأصول .

(٢) فى هامش : ت : « فى ذى القعدة سنة ٧٣٧ » .

وهذا ابن المطهر الرافضى : هو الحسين — وقيل الحسن — بن يوسف الحلى المعتزلى الشيعى المتوفى سنة ٧٢٦ . راجم الدرر الكامنة ٢/١٥٨ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٦٧ . وقد أنشد ابن حجر البيت الثالث والخامس من قصيدة تقى الدين السبكى هذه .

(٣) فى المطبوعة : « رد عليه وما » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى . وفى الدرر الكامنة : « رد عليه له » .

(٤) بهامش : ت : « يحاول الحشو » .

وبَعْدَهُ لاأرَى لِلرَّدِّ فائِدَةً هَذا وجَوْهَرُهُ مِمّا أضِنُّ بهِ[١]
والرَّدُّ يَحْسُنُ فى حالَيْنِ واحِدَةٍ لِقَطْعِ خَصْمٍ قَوِيٍّ فى تَغَلُّبِهِ[٢]
وحالَةٍ لانْتِفاعِ النّاسِ حَيْثُ بِهِ هُدًى ورِبْحٌ لَدَيْهِمْ فى تَطَلُّبِهِ
وليسَ لِلنّاسِ فى عِلْمِ الكَلامِ هُدًى بَلْ بِدْعَةٌ وضَلالٌ فى تَكَسُّبِهِ
وَلِى يَدٌ فِيهِ لَوْلَا ضَعْفُ سامِعِهِ جَعَلْتُ نَظْمَ بَسِيطِى فى مُهَذَّبِهِ

وأنشدَنا أيضاً لنفسِه ، قصيدتَه التى يُخاطِب بها أخي الأكبرَ أبا بكر محمداً ، تغمَّده الله برحمته ، وهى طويلةٌ ، منها[٣] :

أبُنَيَّ لاتُهْمِلْ نَصِيحَتِيَ الّتى أُوصِيكَ واسْمَعْ مِن مقَالِيَ تَرْشُدِ
احْفَظْ كِتابَ اللهِ والسُّنَنَ الّتِى صَحَّتْ وفِقْهَ الشافِعِيِّ مُحَمَّدِ
واعْلَمْ أُصُولَ الفِقْهِ عِلْماً مُحْكَماً يَهْدِيكَ لِلْبَحْثِ الصَّحِيحِ الأيَّدِ
وتَعَلَّمِ النَّحْوَ الَّذِى يُدْنِى الفَتَى مِن كُلِّ فَهْمٍ فى القُرَانِ مُسَدَّدِ[٤]
واسْلُكْ سَبِيلَ الشافِعِيِّ ومالِكٍ وأبِى حَنِيفَةَ فى العُلُومِ وأحْمَدِ
وطَرِيقَةَ الشيخِ الجُنَيْدِ وصَحْبِهِ والسالِكِينَ طَرِيقَهُمْ بِهِمُ اقْتَدِ[٥]
واتْبَعْ طَرِيقَ المُصْطَفَى فى كُلِّ مَا يَأْتِى بِهِ مِنْ كُلِّ أمْرٍ تَسْعَدِ[٦]
واقْصِدْ بِعِلْمِكَ وَجْهَ رَبِّكَ خالِصاً تَظْفَرْ بِسُبْلِ الصّالِحِينَ وتَهْتَدِ

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « أضر به » . والتصحيح من : ت ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « تنابه » . وأهمل النقط فى : ج ، ك . وأثبتنا ما فى : ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) أورد ابن حجر فى الدرر ٣/١٣٩ ، ١٤٠ ، مختارات من هذه القصيدة .

(٤) فى : ت : « للقران » . وما فى الأصول مثله فى الدرر .

(٥) فى الدرر : « والسالكين سبيلهم » .

(٦) فى : ت : « واتبع صراط » . وكذلك فى الطبقات الوسطى ، وفيها : « تأتى » .

واخشَ المُهَيمِنَ وأْتِ مايَدْعو إلَيْـ ــهِ وانْتَهِ عَمَّا نَهَى وتَزَهَّدِ[١]
وارْفَعْ إلى الرَّحْمَنِ كُلَّ مُلِمَّةٍ بِضَراعَةٍ وتَمَسْكُنٍ وتَعَبُّدِ[٢]
واقْطَعْ عَنِ الأَسْبابِ قلبكَ واصْطَبِرْ واشْكُرْ لِمَنْ أَوْلاكَ خَيراً واحْمَدِ
وعَلَيكَ بالوَرَعِ الصَّحِيحِ ولا تَحُمْ حَوْلَ الحِمَى واقْنُتْ لِربِّكَ واسْجُدِ[٣]
وخُذِ العُلُومَ بِهِمَّةٍ وتَفَطُّنٍ وقَرِيحَةٍ سَمْحاءَ ذاتِ تَوَقُّدِ[٤]
واسْتَنْبِطِ المَكْنُونَ مِنْ أَسْرارِهَا وابْحَثْ عَنِ المَعْنَى الأَسَدِّ الأَرْشَدِ
وعَلَيْكَ أَرْبابَ العُلُومِ ولاتَكُنْ فى ضَبْطِ مايُلْقُونَهُ بِمُفَنَّدِ[٥]
وإذا أَتَتْكَ مَقالَةٌ قَدْ خالَفَتْ نَصَّ الكِتابِ أو الحَدِيثِ المُسْنَدِ
فاقْفُ الكِتابَ ولاَ تَمِلْ عَنْهُ وقِفْ مُتَأَدِّبًا مَعَ كُلِّ حَبْرٍ أَوْحَدِ
فَلُحُومُ أَهْلِ العِلْمِ سُمَّتْ لِلْجُنا ةِ عَلَيْهِمُ فاحْفَظْ لِسانَكَ وابْعُدِ[٦]
هَذِى وَصِيَّتِىَ الَّتِى أُوصِيكَهَا أَكْرِمْ بِها مِنْ والِدٍ مُتَوَدِّدِ

وأنشدنا[٧] لنفسه :

إلٰهِىَ فَوَّضْتُ الأُمُورَ جَمِيعَهَا إليكَ فَدَبِّرْهَا بِما شِئْتَ والْطُفِ
وسَلِّمْنِىَ اللّٰهُمَّ يارَبِّ وارْحَمْنِى وخُذْ بِيَدِى وامْنُنْ وجُدْ وتَعَطَّفِ[٨]

---

(١) فى : ج ، ك :

واخشِ المهيمن وائْت ما يدعو له والنهى عن ما قد نهى وتزهد

وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ت ، والطبقات الوسطى ، لكن فى الثلاثة : « وانتهى » .

(٢) فى المطبوعة : « بضراعة وتنسك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٣) زاد المصنف فى الطبقات الوسطى هذا البيت :

وصُنِ اللسانَ عن الخنا واحْمِ الفؤا دَ عن الحرام وكُفَّ عن ظُلْمِ اليدِ

(٤) فى المطبوعة : « وقريحة شماء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى : ت ، والطبقات الوسطى : « فلا تكن » .

(٦) فى أصول الطبقات الكبرى : « سم للجناة » . وأثبتنا ما فى : ت ، والطبقات الوسطى .

(٧) فى المطبوعة : « وأنشد » . هنا وفى الموضع التالى ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) فى المطبوعة : « يا رب وارحم » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . وجاء بحاشية : ت ، من نسخة : « وأيدنى » بإزاء : « وسلمنى » .

وأنشدنا من لفظه لنفسه :

لَعَمْرُكَ إنَّ لِي نَفْساً تسامَى ... إلَى ما لَمْ يَنَلْ دَارَا بْنُ دارَا(١)

فمِنْ هَذا أرَى الدُّنيا هَباءً ... ولا أرْضَى سِوَى الفِرْدَوْسِ دارَا

وأيضاً :

إنّ الوِلايَةَ ليسَ فِيهاَ راحَةٌ ... إلّا ثَلاثٌ يَبْتَغِيها العاقِلُ(٢)

حُكْمٌ بِحَقٍّ أو إزالَةُ باطِلٍ ... أو نَفْعُ مُحْتاجٍ سواهاَ باطِلُ

وأيضاً ، وقد أوردها عنه ابنُ فَضْلِ الله ، في « تاريخه » :

قَلْبِي مَلَكْتَ فَماَ بِهِ ... مَرْمًى لِواشٍ أو رَقِيبْ(٣)

قَدْ حُزْتَ مِنْ أعْشارِهِ ... سَهْمَ المُعَلَّى والرَّقِيبْ

يُحْيِيهِ قُرْبُكَ إنْ مَنَنْ ... تَ بِهِ ولَوْ مِقْدارَ قِيبْ(٤)

يا مُتْلِفِي بِبِعـــادِهِ ... عَنِّي أما خِفْتَ الرَّقِيبْ(٥)

وأيضاً ، وهو مِمّا أورده ابنُ فضل الله [عنه](٦) في « التاريخ » :

في كُلِّ وادٍ بلَيْلَى والِهٌ شَغِفٌ ... مااِن يَزالُ بِهِ مِن مَسِّها وَصَبُ

---

(١) في المطبوعة : « لعمرى . . . دارامى دارا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . ودارا بن دارا : من ملوك الفرس الأقدمين . راجع المعارف ٦٥٣ ، وثمار القلوب ٢٨٤ ، ٤٩٨ ، والبيتان في الدرر الكامنة ٣/١٤٠ ، ومن طريف ما يذكر أن ابن حجر حكى عن الصفدى أن تقي الدين السبكى نظم البيت الأول في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، والثانى في سنة سبع وأربعين وسبعمائة . ثم قال ابن حجر : « ثم رأيته بخطه أنه نظم الأول في سنة ١٩ ، والثانى في جمادى الأولى سنة ٤٧ ، وقال : إن لكل منهما إشارة » .

(٢) البيتان في الموضع السابق من الدرر الكامنة ، وفي كثير من المراجع المذكورة في صدر الترجمة .

(٣) الأبيات في شذرات الذهب ٦/١٨١

(٤) في المطبوعة: « مقدار تعيب » والكلمة الثانية غير واضحة في: ج، ك. ووضع ناسخ ج فوقها: « كذا » وفي الشذرات : « ولو غدا رقيب » . وأثبتنا الصواب من : ت . والقيب ، بكسر القاف : هو القاب . يقال : بينهما قاب قوس وقيب قوس : أى قدر قوس . والقاب : ما بين المقبض والسية .

(٥) في الشذرات : * عنى أمالك من رقيب *

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

فَفِى بَنِى عامِرٍ مِنْ حُبِّها دَنِفٌ ولابْنِ تَيْمِيَةٍ مِنْ عَهْدِها سَغَبُ

وكان قد قالها وقد وجد إكثارَ ابنِ تَيْمِيَةَ مِن ذكر ليلى وتمنِّيها[1] ، وأراد بعَهْدِ ليلَى ظاهِراً ماهُو له ، وباطِناً يمينَها[2] ، واليمين : العَهْد .

وأيضا :

كَمالُ الفَتَى بالعِلْمِ لابالمَناصِبِ ورُتْبَةُ أهْلِ العِلْمِ أسْنَى المَراتِبِ
هُمُ وَرِثُوا عِلْمَ النَّبِيِّينَ فاهْتَدَى بِهِمْ كُلُّ سارٍ فى الظَّلامِ وساربِ
ولا فَخْرَ إلّا إرْثُ سِيرَةِ أحْمَدٍ ولا فَضْلَ إلّا باكْتِسابِ المَناقِبِ[3]
وبَحْثٌ وتَدْقِيقٌ وإيضاحُ مُشْكِلٍ وتَحْرِيرُ بُرْهانٍ وقَطْعُ مُغالِبِ
وإحْكامُ آياتِ الكِتابِ وسُنَّةٍ أتَتْ عَن رَسُولٍ مِن لُؤَىِّ بنِ غالِبِ
إذا المَرْءُ أمْسَى لِلعُلُومِ مُحالِفاً أضاءَ لَهُ مِنْها جَمِيعُ الغَياهِبِ
ويَنْزاحُ عَنْهُ كُلُّ شَكٍّ وشُبْهَةٍ وتَبْدُو له الأنْوارُ مِنْ كُلِّ جانِبِ
هِىَ الرُّتْبَةُ العُلْيا تَسامَى بأهْلِها إلَى مُسْتَقَرٍّ فَوْقَ مَتْنِ الكَواكِبِ
فَدُونَكَها إن كُنْتَ للرُّشْدِ طالِباً تنلْ خيْرَ مَرْجُوٍّ الدُّنا والعَواقِبِ
ولا تَعْدِلَنْ بالعِلْمِ مالًا ورِفْعَةً وسُمْرَ القَنا أو مُرْهَفاتِ القَواضِبِ
وهَبْكَ ازوَتْ دُنْياكَ عَنْكَ فلا تُبَلْ فَعَنْها لَقَدْ عُوِّضْتَ صَفْوَ المَشارِبِ[4]
فما قَدْرُ ذِى الدُّنْيا وماقَدْرُ أهْلِها وما اللَّهْوُ بالأوْلادِ أو بالكَواعِبِ
إذا قِسْتَ مابَيْنَ العُلُومِ وبَيْنَها بعَقْلٍ صَحِيحٍ صادِقِ الفِكْرِ صائِبِ
فما لَذَّةٌ تَبْقَى ولا عَيْشَ يُقْتَنَى سِوَى العِلْمِ أعْلَى مِن جَمِيعِ المَكاسِبِ[5]

---

(١) فى المطبوعة : « ومثلها » . وفى : ج ، ك : « ولمثلها » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٢) فى : ت : « تمنيها » .

(٣) فى : ت : « فلا فخر » .

(٤) فى المطبوعة : « وهب أدبرت دنياك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « فلا لذة تلقى » .

قلتُ من خَطّ أخى شيخِنا شيخ الإسلام أبى حامد أحمد ، سلَّمه الله تعالى : أن الوالدَ أنشد(١) هذه الأبياتَ ، حين أخذتْ منه مشيخةُ جامع طُولُون ، فى سنة تِسْعَ عشرة ، وأنّ والدتَه الجَدّةَ ناصريّة ، أسِفتْ عليه ، وكان ذلك بَعْدَ وِلادةِ الأخ أبى حامد ، قال : فكان الوالدُ يقول لها : ياأُمّ ، وما أدراكِ أن هذا الميعادَ يعودُ ، ويكون رِزْقَ هذا المولود ، فعاد إليه فى سنة سبع وعشرين ، واستمرّ بيده إلى سنة تسع وثلاثين ، لمّا وَلِىَ قضاء الشام ، واستمرّ باسم الأخ أبى حامد ، وهو الآنَ بيده ، جعلَه الله كلمةً باقيةً فى عَقِبِه .

قلت : وقد ضمّن صاحِبُنا الحافظ الكبير صلاح الدّين [خليلُ](٢) بن كَيْكَلَدِى العلَائى ، البيتَ الأولَ ، من هذه القصيدة ، فى أبياتٍ له(٣) وهى :

أَلَا إنّما الدُّنيا مَطِيَّةُ راكِبٍ ... تَسِيرُ بِهِ فى مَهْمَهٍ وسَباسِبِ
فإمّا إلى خَيْرٍ يَسُرُّ نَوالُهُ ... وإمّا إلى شَرٍّ وسُوءِ مَعاطِبِ(٤)
فلَوْلَا ثَلاثٌ هُنَّ أفضَلُ مَقْصِدٍ ... لَما كُنْتُ فى طُولِ الحياةِ براغِبِ
مُلازَمَةُ خَيْرَ اعتِقادٍ مُنَزِّهاً ... عَنِ النَّقْصِ والتَّشبيهِ رَبَّ المَواهِبِ(٥)
ونَشْرُ عُلُومٍ للشَّرِيعةِ ناظِماً ... عُقُودَ مَعانِيها لِتَفْهِيمِ طالِبِ
وصَوْنِىَ نَفْسِى عَنْ مُزاحَمَةِ عَلَى ... دَنِىِّ حُطامٍ أَوْ عَلِىِّ مَنَاصِبِ
فَفِى ذاكَ عِزٌّ بالقُنُوعِ وراحَةٌ ... مُعَجَّلَةٌ مِن خَوْفِ ضِدٍّ مُغالِبِ
وحَسْبُكَ فى ذا قَوْلُ عالِمِ عَصْرِهِ ... مَقَالُ مُحِقٍّ صادِقٍ غَيْرِ كاذِبِ
كَمالُ الفتَى بالعِلْمِ لا بالمناصِبِ ... ورُتْبَةُ أَهْلِ العِلْمِ أَسْنَى المَرَاتِبِ

---

(١) فى : ت : « أنشده » .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) بهامش ت ، وكأنه بخط المؤلف الذى نعرفه : « أنشدناها عنه الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن سند الشافعى ، نفع الله به ، بقراءتى ، قال : أنشدنا المذكور ، بقراءتى عليه » .

(٤) فى أصول الطبقات : « بها وإما إلى شر » . والصواب حذف « بها » كما فى : ت ؛ ليستقيم الوزن .

(٥) فى أصول الطبقات : « زين المواهب » . وأثبتنا الصواب من : ت .

ومَعْ ذاكَ أرجُو مِن إلٰهِى عَفْوَهُ وخاتِمَةَ الحُسْنَى ونَيْلَ الرَّغائِبِ
ويُطْمِعُنِى فى ذِى الثَّلاثِ ثَلاثَةٌ بِهِنَّ اعْتِصامِى مِنْ وَبِيلِ المَصائِبِ
مَحَبَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ أحْمَدَ مُصْطَفَى الْـ مُهَيْمِنِ مِنْ عَلْيا لُؤَىِّ بنِ غالِبِ
وأنِّى مُوالٍ للصَّحابَةِ كُلِّهِمْ ومَنْ بَعْدَهُمْ مِن تابِعٍ فى المَذاهِبِ
وبالأوْلِياءِ الغُرِّ حُسْنُ تَمَلُّقِى أرَى حُبَّهُمْ حَتْماً عَلَىَّ كَواجِبِ
فَحَسْبِى بهذا كُلِّهِ لِىَ عُدَّةً حَياتِى ومَوْتِى والإلٰهُ مُحاسِبِى

● وأنشدَنا الشيخُ الإمامُ الوالدُ رحمه الله لنفسِه ، جواباً عن سؤالٍ ورَدَ عليه ، فى السَّماع : أيُّما[1] أحَلُّ ، هو أو الغِيبةُ ؟

ياصاحِبَ الأحْوالِ والزَّفَراتِ والذِّكْرِ والتَّسْبِيحِ فى الخَلَواتِ
أمَّا اغْتِيابُ النَّاسِ فَهْوَ مُحَرَّمٌ قَطْعاً بِنَصِّ اللهِ فى الحُجُراتِ[2]
فحَذارِ مِنْهُ حَذارِ لاتَعْدِلْ بِهِ لَهْواً به نَوْعٌ مِن الشُّبُهاتِ
واعْلَمْ بأنَّ الرَّقْصَ والدُّفَّ الَّذِى عَنْهُ سأَلْتَ وقُلْتَ فى أصْواتِ
فِيهِ خِلافٌ للأئِمَّةِ قَبْلَنَا سُرُجِ الهِدايةِ سادَةِ السَّاداتِ
لكِنَّه لم تَأْتِ قَطُّ شَرِيعَةٌ طَالِبَتْهُ أو جَعَلَتْهُ فى القُرُباتِ
والعارِفُ المُشْتاقُ إنْ هُوَ هَزَّهُ وَجْدٌ فقامَ بِهِيمُ فى سَكَراتِ
لا لَوْمَ يَلْحَقُهُ ويُحْمَدُ حالُهُ يا طِيبَ مايَلْقَى مِنَ اللَّذَّاتِ[3]
إنْ نِلْتَ ذا يَوْماً فَقَدْ نِلْتَ المُنَى وغَنِيتَ فِيهِ عَنْ فَتاوَى الفاتِى[4]
هذا جَوابُ عَلِىٍّ السُّبْكِىِّ ذِى الْـ حُجَجِ العَظِيمةِ صاحِبِ الحَسَراتِ

---

(١) فى المطبوعة : « أيهما » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٣) فى المطبوعة : « ونحمد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) رسمت فى الأصول ، و : ت : « الفات » . والمراد : « المفتى » ، كما لا يخفى .

أنشدنا الشيخُ الإمام لنفسِه ، قصيدَتَه التي نَظَمها في الشِّطْرَنْج ، عند اقتراحِ الشيخ أبي حَيَّانَ ذلك على أهل العصر ، على زِنَةٍ خاصة . ومِن[1] نَبَأِ ذلك أنّ أبا حَيّانَ اقترح أن يَنْظِمَ الشعراءُ على عَرُوض قولِ ابن حَزْمُون وقافيةِ قولِه :

إليكَ إمامَ الخَلْقِ جُبْتُ المَفَاوِزَا ... وخَلَّفْتُ خَلْفِي صِبْيَةً وعَجائِزَا[2]

وشرط أبو حَيّانَ على مَن عارَضه ، أن يتغزَّل ثم يذكرَ الغرَض ثانياً، ثم يَمدَحَه ثالثاً.

فمَطْلَع قصيدةِ الشيخِ الإمام :

أخا العَذْلِ لاتُفْرِطْ وكُنْ مُتَجاوِزَا ... فما كُلُّ عَذْلٍ في المَحَبَّةِ جائِزَا

ولا كُلُّ ذِي وَجْدٍ يُطِيقُ احتمالَهُ ... وإنْ كان ذا أَيْدٍ شَدِيداً مُبارِزَا[3]

ولا كُلُّ صَبٍّ يَحْسَبُ الغَيَّ رُشْدَهُ ... وكَيفَ ومِثْلِي مَن يَفُكُّ المَرَامِزَا[4]

وهي طويلةٌ ، عِدَّتُها مائةٌ واثنا عشر بيتاً[5] ، لم يتكرَّر عليه فيها قافيةٌ ، منها :

وإنِّي لَفِي أَسْرِ الهَوَى ووَثاقِهِ ... حَلِيفُ الضَّنَا مِن حِينَ كُنْتُ مُناهِزَا

تَقاذَفَنِي أَمْواجُهُ وبُحورُهُ ... ولم أَلْقَ فيها بَيْنَ بَحْرَيْنِ حاجِزَا[6]

ولا أبْتَغِي عَنْها زَوالًا وإنَّنِي ... لَفِي لَذَّةٍ مِنْها أُحاذِرُ غامِزَا[7]

وما مِنْ رِياضِ الأُنْسِ إلّا ولِي بِهَا ... مَراتِعُ لَهْوٍ جاهِرًا لا مُغامِزَا[8]

وكَمْ مِنْ رُبَى زَهْرٍ بها عِشْتُ طَيِّباً ... خَمائِلُها تَسْبِي النُّهَى والنَّحائِزَا[9]

---

(١) تقدم هذا في الجزء التاسع ١٨٥

(٢) الرواية في الموضع المذكور من الجزء التاسع : « إمام العصر » .

(٣) في : ت : « ممارزا » . والمرز : الضرب باليد .

(٤) في : ج ، ك : « يحسن الغي » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، ت .

(٥) الذي سبق في الموضع المذكور من الجزء التاسع : « مائة وخمسة وأربعون بيتا » .

(٦) في المطبوعة : « ولم ألف » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) في المطبوعة : « عنها وراء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٨) في : ت : « مرابع » .

(٩) في المطبوعة: « والتحامزا » . والنقط غير واضح في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في : ت . والنحائز: جمع نحيزة ، وهي الطبيعة .

فَطَوْرًا أُغانِى النائِبِيّاتِ وتارَةً ... أُغازِلُ غِزْلَانًا نِفاراً نَوافِزَا
تَصِيدُ بأجْفانٍ مِراضٍ نَوَاعِسٍ ... أُسُودَ عَرِينٍ خادِراتٍ نَواشِزَا
وطَوْراً بألْحانٍ تعبَّد مَعْبَدٌ ... بِها مُهجَتِى أهدَى إليها هَزاهِزَا(١)
وطَوْراً بِراحٍ راحَةُ القَلْبِ عِنْدَهَا ... يُنازِعُنِيها أحْوَرٌ بات قافِزَا
صَبوتُ إليها حِينَ طابَ عَزائِزاً ... فصَدَّ فألقَى فى القُلُوبِ حَزائِزَا
وعَزَّ فذلَّتْ نَفْسُ حُرٍّ علَى الهوَى ... وما لَقلْتُ اسفِكْ دَمِى لكَ جائِزَا

لاحَرامٌ ولا مَكْرُوهٌ ، بل يتخيَّر بين طرفيْه(٢) .

سُلُوِّى مُحالٌ والصَّبابَةُ واجِبٌ ... ألَيْسَ وِصالِى يا أخا الحُسْنِ جائِزَا(٣)
فَجُدْ واغْتَنِمْ أجْرِى وكُنْ مُتَعطِّفًا ... ولَوْ بِخَيالٍ فى مَنامِىَ حائِزَا

● أنشدَنا الشيخُ الإمامُ لنفسِه ، جواباً لبعضِ الصُّوفيّةِ ، من أبياتٍ فى الذِّكْر :

إذا ملُومْتَ إدراكًا بفِكْرِى ... يُقَصِّرُ عَنْ مَدَى مِشْارِ عَشْرِ
ويَدْهَشُ أن يُفكِّرَ فى جَلالٍ ... مِنَ السُّبُحاتِ والتَّنْزِيه سِرِّى(٤)
فَهَيْبَةُ ذِى الجَلالِ تُثِيرُ وَجْدِى ... ورُؤيَةُ ذِى الكَمالِ تُبِيحُ سُكْرِى
أتانِى مِنْكَ ياشَيْخَ المَعَانِى ... سُؤالٌ جَلَّ فى تَحْقِيقِ ذِكْرٍ(٥)
وأنتَ بشَرْحِه أَوْلَى وأدْرَى ... وفِى مَثَلٍ : وما خَبَرٌ كَخُبْرِ
إذا رُمْنا اقْتِناصاً مِن مَعانٍ ... تَدِقُّ فأنْتَ مَقْصِدُ كُلِّ حَبْرِ(٦)

---

(١) جاء البيت فى المطبوعة :

وطورا بألحان يعيد معيدبها ... بهجتى أسرى إليها هزاهزا

وصححناه من : ج ، ك ، ت . ومعبد : هو معبد بن وهب ، أبو عباد المدنى ، المغنى المعروف فى العصر الأموى .

(٢) هكذا فى الأصول ، و : ت . ولعل هذا الكلام إشارة إلى أبيات تضمنت حكم الشطرنج .

(٣) فى المطبوعة : « سلوى محال » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « والتنزيه يسر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « المعالى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٦) فى أصول الطبقات : « رمت » فى هذا البيت والذى بعده . وأثبتنا ما فى : ت . وفى الأصول أيضا : « توف فأنت » . وصححناه من : ت .

وإن رُمْنا المَعارِفَ أو صَلاحَ الـ   قُلوبِ فأنتَ لُجَّةُ كُلِّ بَحْرِ
وأحْوالُ القُلوبِ عَلَيْكَ تُجْلَى   مَعارِفُها فتأخُذُ كُلَّ بِكْرِ (١)
إذا ما السَّيْفُ بَرَّحَ عَن خَفاء   رأيْنَا مِنْهُ كُلَّ مَصُونِ دُرٍّ
وإن أبْدَى مِنَ الأحْوالِ كَشْفاً   فدُونَكَ فاسْتَمِعْ لِحَلالِ سِحْرِ
ولـكِنِّى أقولُ ومِنْكَ قَوْلِى   وليسَ بنافِدٍ وُدِّى وشُكْرِى
ولولا العَبْدُ مُعْتَقِداً مُحِبًّا   لأمسَكَ خَوْفَ تَقْصِيرٍ وقَصْرِ
سَألتَ عنِ المِدادِ جَرَى مُضافاً   إلى كَلِماتِهِ فى ضِمْنِ ذِكْرِ (٢)
وهَلْ مَدَدٌ يُضافُ لها مُنافٍ   مُراداً أو علَى مَجْراه يَجْرِى (٣)
وما الأَوْلَى بأوْرادٍ لِعَبْدٍ   يُحاسِبُ نفْسَه بِجَزِيلِ أجْرِ (٤)
فدُونَكَ يامُرَبِّى كلَّ شَيْخٍ   وعارِفَ وَقْتِنا بدِيارِ مِصْرِ
مِدادًا لَفْظَةً صَحَّتْ لَدَيْنا   عَنِ الهادِى البَشيرِ بِغَيرِ نُكْرِ (٥)
رَواها مُسْلِمٌ واللَّفظُ فِيهِ   كما قلْنا كذا نَقْرا ونَقْرِى (٦)
وما مَدَدٌ بلَفْظٍ فى حَدِيثٍ   وفى مَعْناه يُمْدُّ عِنْدَ سَبْرِ (٧)
مِدادٌ ماتَسَطَّرَ مِنه خَطٌّ   وذلك مُمْكِنٌ فى كُلِّ أمْرِ
فيَفْنَى الخَطُّ والـكَلِماتُ تَبْقَى   بقَاءَ مُهَيْمِنٍ رَحْمٰنَ بَرِّ
وأمّا قَوْلُنا مَدَدٌ فأصْلٌ   لِنَزْعٍ ناشِئٍ عنه بِنَشْرِ (٨)

---

(١) فى : ت : « لتأخذ » .

(٢) فى المطبوعة : « عن المراد جوى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « مدادا أو على » .   (٤) فى : ت : « لجزيل » .

(٥) فى الأصول ، و : ت : « مداد لفظه» . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) فى المطبوعة : « تقرا وتقرى » . بالتاء الفوقية فى الـكلمتين ، وأثبتناه بالنون من : ج ، ك ، ت . والمراد قول النبي صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » . صحيح مسلم (باب التسبيح أول النهار وعند النوم . من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ٢٠٩٠ .

(٧) فى المطبوعة : « ستر » . وفى : ج ، ك : « سترى » . وأثبتنا ما فى : ت . والسبر : الاختبار .

(٨) فى المطبوعة : « بيسر » . وفى : ج ، ك : « بيسرى » . وأثبتنا ما فى : ت .

هذا ماأحفظُ(١) من هذا الجواب ، وكانت القصيدةُ طويلةً ، أجاب بها بعضَ العارفين ، عند وُرودِ سؤالٍ منه عليه ، ولم أقف على السؤال ، ولا عرفتُ السائلَ .

وقد كانت الأسئلةُ تأتيه مِن شرق الأرض وغرْبها ، فما كان منها متعلِّقاً بعلوم الظاهر ، نَقِفُ عليه ، ونبحثُ عنه ، وما كان منها متعلِّقاً بعلم الباطن ، قَلَّ أن يُوقِفنا عليه، أو يعرِّفنا سائلَه ، وكان(٢) يكتُم أحوالَ مَن يعرِفُه من الأولياء .

وأنا أُجوِّز أن يكونَ هـذا السائلُ شيخَه [الشيخ](٣) أبا العباس بنَ عطاء الله ، فإنى أرى فى هذا النَّظْم ، مِن تعظيمه للسائل ، ووصفِه إيّاه بأنه عارِفُ وقتِه بديار مِصْر ، ماينبىء عن ذلك .

أنشدَنا الشيخُ الإمامُ لنفسه ، أُرْجوزَتَه المُسمّاة بلُمعة الإشراق فى أمثلة الاشتقاق ، وهى :

يقولُ راجِى اللهِ ذِى الأَلْطافِ ... حَقًّا علِىُّ بنُ عبدِ الكافِى
مِن بَعْدِ حَمْدِ اللهِ والصَّلاةِ ... علَى النَّبِىِّ دائمَ الأوْقاتِ(٤)

(١) فى المطبوعة : « أحفظه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى : ت : « وكأنه كان » .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، ت ، على ما فى المطبوعة .

(٤) أورد المصنف الأرجوزة بتمامها فى : ت . ونرى من الخير ذكرها ، قال بعد هذين البيتين :

أمثلة المُشتَقِّ خُذْها مُتقِنا ... حرَّرتُها لمن يكون لَقِنا
وأصلُها حركةٌ وحَرفُ ... يُزادُ أو يُنقَص ليس خُلْفُ
مَثِّلْها بخالفٍ وفَهِمٍ ... وصَهِلٍ سَفْرٍ كذاك فافهمِ
فهذه أربعةٌ فُرادَى ... لاشكَّ يعرُوها ولا عِنادَا
وإن تُرِدْ زيادةَ النَّوعين ... نضارِبٌ مَثِّلْ بغيرِ مَيْنِ
وإن يكن نقصٌ يَبِين عنهما ... فمثل صَبٍّ بالهوى قد سَقِما
وإن يزِدْ وينتقصْ حرفٌ فقُلْ ... كصاهِلٍ وهْو له خيرُ المُثُلْ
وإن يكن كلاهما فى حَرَكَهْ ... نحذر تراه فاسلك مسلكَهْ =

= وإن تكن زيادةٌ فى واحدِ ونقصُ واحدٍ فثِق بشاهدِ
مِنْ وَلَهٍ وَلَهَى تقول فاستَمِعْ وعكسه تقول من رُجْعَى رجَعْ
فتلك مَثْنَى ستَّةَ محرَّرَهْ بها يتمُّ فى الحساب عشَرهْ
وأربع ثلاث تغييراتِ (؟) فيها فكن منها على ثَباتِ
فقل بمُكتملٍ بفتح العينِ وموعدٍ صدقٍ بغير مَيْنِ
كلاهما زيادة القسمينِ ونقص واحدٍ بغير مَيْنِ
[هذا البيت السابق أضيف بين سابقه ولاحقه بخط مغاير] .
ومثل فاعلتُ من الهذيانِ هــذا تقول صــادق اللسانِ
نَقصٌ أتى عليهما وزِيدَا حرفٌ فكُن لذاك مُستفيدَا
قَسيمُه من القُنوطِ قُل قَنِطْ واضبُط قواعدَ العلوم واغتَبِطْ
فى قَنِطٍ زيادةٌ مُحرَّكَهْ ونقص مثلها وحرفٌ نهكَهْ
وفى رُباعٍ قد أتانا واحِدُ عليه فى تمثيله شواهِدُ
كِلاهما قد زِيدَ فيه وانتَقصْ فاحفظْه حِفظَ مَن على العلم حَرَصْ
مثالُه من الكمال كامِلُ وهو تمام ما يرومُ الفاضِلُ
فهذه أمثلةُ المُشتقِّ مُحرَّرًا . بيانُها بحَقِّ
أكرِمْ بها فيا لَها مِن أمثلَهْ وبالمثالِ تستبين المَسألَهْ
عِدَّتُها مِن بعدِ عَشْرٍ خَمْسُ وليس فى تمثيلهنّ لبسُ
وإن تحاولْ حصرَها أو عَدَّها مُحصِّلًا أقسامَها وحَدَّها
فقُل كذا زيادةٌ أو نَقْصُ ثم كلاهما وهذا نَصُّ
وإن تحاول ذاكَ فى المجموعِ فاعمَــلْ كما تراه مِن صَنيعى
واضربْ ثلاثةً بواحدٍ يَكُنْ ثلاثةٌ لَدَى البليدِ والفَطِنْ
زيادة المجموعِ منها واحِدُ وبعض ذاك واحدٌ يُعاضِدُ
بذين كَمَّلْنا إذاً ثمانيهْ وليس فى تقسيمهنّ خافيــهْ =

= وثالث الثلاثةِ الأخيرهْ ... ثُمّ تسعةٍ هي المشهورهْ
فهذه من ضَرْبها أقسامُ ... تِسع ضُروبٍ قالها الإمامُ
ولا مَزِيدَ فوقَها من قَسْمِ ... بل تاسعٌ فيه مَزيدُ فهْمِ
فإن تقل زيادة المجموعِ ... ونقصُه فالحُكْمُ للجميعِ
لظاهر التعبير والإضافهْ ... فاشكُر لربٍّ راحمٍ ألطافَهْ
وذاكَ ما أراده الإمامُ ... ومَرَّ في قولي به التَّمامُ
ممثَّلًا فيه له بكاملِ ... فلا تَمِلْ مع قولِ كُلِّ قائلِ
وإن تَقُلْ زيادةٌ ونقصُ ... في ذلك المجموعِ جاء الفحصُ
منها مثال كاملٍ وقد مَضى ... وستةٌ بها الكلامُ يُنْتَضى
فذان قسمان لَدى اللبيبِ ... وكلٌّ فَهِمٍ ثاقبٍ مُصيبِ
وإن يكن في واحدٍ كلاهُما ... وفي سِواه واحدٌ وافاهُما
يجيء باختلاف ذاكَ الواحدِ ... أربعةٌ مأهولةُ المعاهدِ
وما سوى ستَّتِها لا يأتي ... فافهَمْ وكن مستيقظًا ذا ثَبْتِ
وها أنا أُنَبِّهُ اللَّبيبا ... لشرطِ ذا التمثيل كي يُصيبا
فكُلُّ حَرْفٍ فيه قلبٌ أو بَدلْ ... فهو الذي قد كان من قبلِ العملْ
فيها يجي للقلبِ أو للبَدَلِ ... فكن عن احتسابِه بمَعزِلِ
وكلّ ساكنٍ للادِّغامِ ... مُحرّكٌ في سابقِ الكلامِ
في هاء رحمةٍ ونحوها نظرْ ... لكونها ككِلْمَةٍ لا تُعتَبَرْ
وكونُها قسيمَ تاء الوَحدَةِ ... يؤيِّد احتسابَها فاستَثْبِتِ
كذاكَ همزُ الوصل إذ يُجتَنَبُ ... للنُّطق حيث بالسكون يُسْلَبُ
وفي سوى الدَّرْج تراه ظاهِرا ... مُحَرَّكا في لفظِ نا بِلا مِرا
فاجتنِبَنْ ياصاحِ هذي الأربعَهْ ... واحترزَنْ عن أن تكون إمَّعَهْ
كذاكَ ما لِساكنين سَقَطا ... لا تَغْفُلَنْ عنه تكُنْ مُفرِّطا =

= فما كها محكمة القواعدِ   بينةٌ غزيرةُ الفوائدِ
وإن أردت غيرَها مِن المُثُلْ   فلا تُبادرْ وتثبّتْ فى العملْ
فطالما جهدتُ فيها مُفكِرا   مُهذّبا مُنقّحاً مُحرّرا
وليس بعد حَصرِها مِن قِسمِ   ولا يَزيدها سوى ذِى وَهْمِ
لكنّها إذا أردتَ تَرْتقِى   أنواعَها أضعاف ذا تحقّقِ
فهذه أنواعُها الأصولُ   وبعده التنويعُ والتفصيلُ
وإن تُردْ أن تعرفَ التفصيلا   وتهتدى فى ذلك السبيلا
فقد بلغتَ ذروةَ السَّنامِ   وهاكَ عَدَّها على التَّمامِ
خمسُ مِئينٍ ثم أربعينا   وتسعةٌ بيّنتُها تَبيينا
فالحرفُ مضمومٌ ومفتوحٌ وقدْ   يكونُ مكسورا وساكِناً وَرَدْ
فأربعٌ زيادةٌ وأربعُ   نقصٌ وضِعفُ ذا لِما يجتمعُ
هـذا تمامُ أربعٍ وعشرينْ   فى الحرف وحدَه بهذا التبْيينْ
والحركات بالثلاث عُدَّها   ومثلها فى النقص فاعرِف حَدَّها
وفيهما فتسعةٌ إن اختلَفْ   مَحلُّها وستّةٌ إن ائتلفْ
فهذه فى الحركات واحدَهْ   من بعـد عشرين أتت بفائدَهْ
وإن تَزِدْ حركةً وحَرْفَا   فتسعةٌ وثلثُها لا يَخفَى
كذاكَ إن هذا وذا قد سقطا   أو زدتَ فيه غـيرَه مُستنبِطا
فى الأربـع الأقسام أربعونا   وخَمسُها قد بُيِّنتْ تَبيينا
وإن تَزِدْها وحَرْفاً تَنقُصِ   فثله عُـدَّ بلا تخرُّصِ
كذاكَ إن كليهما حَذفْتَا   والحرف فيه عنـد ذاكَ زِدْتا
وإن تَزِدْ حَرَكةً وتنقُصِ   والحرفُ معها زائدٌ وتفحّصِ
ستّونَ فى الأعداد مَبلغٌ لها   وقد عرفتَ عَقْدَها وحَلَّها
كذا إذا حركةٌ تُزادُ   والنَّقصُ فيهما إذا يُرادُ =

وأنشدَنا لنفسه ، وقد وَقف على كتاب « المناقَضات » للأخ الشيخ الإمام العلّامة بهاء الدين أبى حامدٍ أحمد ، أمتع الله ببقائه :

أبو حامدٍ فى العِلْمِ أمْثالُ أنْجُمٍ ... وفى النَّقدِ كالإبْرِيزِ أُخْلِصَ بالسَّبْكِ[1]

فأوّلُهمْ مِنْ إسْفَرايِنَ نَشْوُه ... وثانيهمُ الطُّوسِىُّ والثالثُ السُّبْكِى

وهذه مَنْقَبةٌ للأخ ، سلّمه الله ، فأىّ مَرْتبةٍ أعلَى مِن تشبيه والدِه ، وهو مَن هو ، عِلْماً ودِيناً وتحرُّزاً فى المَقال ،له ، بالغَزّالِىّ ، وأبى حامد الإسْفَرايِنىّ .

ولقد كان الوالدُ ، رضى الله عنه[2] ، يُجِلُّ الأخَ ويعظِّمه ، سمعتُه غيرَ مرّةٍ يقول : أحمَدُ والِدٌ ، وهـذا يُشبه قولَ الأستاذ أبى سَهْل الصُّعْلوكِىّ ، فى ولِده الأستاذ أبى الطيّب

= وإن تُرِدْ أن تجمعَ الزِّيادَهْ ... والنَّقصَ للنوعين فى الإفادَهْ

ثمانةٌ ومثلُها إن تَقصدِ ... وأربعون قل حتّمٌ لهذا العَددِ

فهذه نهايةُ الأقسامِ ... فكن بضبط العِلْم ذا اهتمامِ

وقد يكون بعضُ ذى الأقسامِ ... لم يأتنا عن واضع الكلامِ

لكنها قضيّةُ التّقسيمِ ... واللُّغوِىّ صاحب التّفْهيمِ

والحرف جِنسُه هو المرادُ ... كذا قَسِيمُه وقد يزادُ

حَرفان أو أحرُفٌ أو يُنتقَصُ ... فكن على ضَبْط المُرادِ تحرِصُ

[هكذا جاء البيت الأول ، وهو مضطرب الوزن] .

أو حركات مثلُ ذاك فافهمِ ... وترتقى أقسامُها عن كَلِمِى

ونسأل الله لنا الرِّضوانَا ... عنّا وعن آبائنـا امتنانَا

وحَشْرَنا فى زُمرةِ الرَّسُولِ ... وآلهِ والصَّحْبِ خير جيلِ

وصَلِّ يا ربِّ على النبىِّ ... محمدٍ خيرِ الورَى الزّكِىِّ

(١) البيتان فى كشف الظنون ١٨٤٥ ، وقال صاحبه : « والظاهر أن مراده بالإسفراينى : أبو إسحاق ، وبالطوسى : الغزالى ، وكان لهما أيضا تأليف فى ذلك ، تعرض لهما أبو حامد فى تأليفه » .

(٢) فى المطبوعة : « رحمه الله تعالى » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

سَهْل بن أبي سَهل الصُّعْلُوكِيّ : سَهْلٌ[1] والِدٌ .

وكذلك سمعتُ الشيخَ الإمامَ رحمه الله، يقول فى مرض موته، والأخُ غائبٌ فى الحِجاز: غَيبَةُ أحمدَ أشدُّ علىَّ مِمّا أنا فيه من المرض ، وقد قال أبو سَهْل[1] هذه الكلمةَ فى مرض موته ، وولدُهُ أبو الطّيِّب غائبٌ .

وبلَغَه أن دُرُوسَ الأخِ خيرٌ من دُروسِه ، فقال :

دُرُوسُ أحمدَ خيرٌ مِن دُرُوسِ عَلِي   وذاكَ عِندَ عَلِيٍّ غايةُ الأَمَلِ[2]

وأنشدَنا لنفسِه ، وكتب بهما على « الجُزْء » الذى خَرَّجتُه فى الكلام على حديث « المُتَبايِعَيْنِ بالخِيار »[3] :

عبدُ الوَهّابِ مُخَرِّجُهُ   مِن فَضلِ اللهِ عَلَيَّ نَشَا
يارَبِّ قِهِ مايحـذَرُهُ   واقدُرْ فيه الخيراتِ وَشَا

وكتب بخطِّه على ترجمته التى أنشأتُها فى كتاب « الطّبقات الوسطى » وقد كانت « الطبقات الوسطى » تُعجِبُه ، ويضمُّها غالباً بينَ يديه ، ينظر فيها ، رأيته كتب بخطّه على ترجمته ، وهو عندى الآن ، مانَصُّه :

عَبْدَ الوَهّابِ نَظَرْتَ إلَى   وَرَمٍ بادٍ يَحْكِي سِمَنَا
وشَنَافٌ بي يدعوكَ إلَى   حُسْبانِكَ فى حالِي حَسَنَا
يارَبِّ اغفِرْ لابْنِي فيما   قد خَطَّ وقال هَوًى وجَنَا[4]

واللهِ إنى فى نفسى أحقَرُ مِن [أن][5] أُنْسَبَ إلى غِلمانِ واحدٍ من المذكورِين ، ومَن

---

(١) راجع ٤/٣٩٥

(٢) أورد ابن العماد هذا البيت فى ترجمة بهاء الدين أحمد السبكى ، من شذرات الذهب ٦/٢٢٧، ثم زاد بعده : فقال الصلاح الصفدى ، بديها :

لأن فى الفرع ما فى الأصل ثم له   مزية وقياس الناس فيه جلى

(٣) انظر ٩/١٧١

(٤) فى المطبوعة : « فاغفر » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

أنا فى الغابرين ؟ أسأل اللهَ خاتمةً حسنةً بمنّه وكرمه ، وبمحمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم ، كتبه علىٌّ السُّبكىّ ، فى يوم السبت ، مُسْتَهلَّ جُمادَى الآخرة ، سنةَ ثلاث وخمسين وسبعمائة ، بظاهر دمشق ، هذا صورةُ خطِّه على حاشية كتاب « الطبقات الوسطى » [لى](١) .

وأنشدونى(٢) عنه ، وقد جلست للشُّغل فى العِلم ، عَقِيبَ وفاة الشيخ الإمام فخر الدّين المِصْرىّ ، إلى جانب الرُّخامة التى بالجامع الأُموىّ ، التى يقال : إنّ أوّلَ مَن جلس إلى جانبها شيخُ الإسلام فخر الدين(٣) ابن عَساكر ، ثم تلميذُه شيخ الإسلام عزّ الدّين ابن عبدالسلام ، ثم تلميذه الشيخ تاج الدّين ابن الفِرْكاح [الفَزارىّ](٤) ثم تلميذه ولده الشيخ بُرهان الدّين ، ثم تلميذه الشيخ فخر الدّين المِصْرىّ ، ثم أنا ، وكتبتُها من خطّ الوالد ، رحمه الله تعالى :

الجامعُ الأُموىُّ فيه رُخامةٌ ... يَأْوِى لها مَن للفضائلِ يطْلُبُ
الشيخُ فخرُ الدِّين نَجْلُ عساكرٍ ... والشيخُ عِزّ الدِّين عنه يُنْسَبُ
والشيخُ تاجُ الدِّين نَجْلُ فَزارةٍ ... عنه تَلقّاها يُزِيد ويَدْأَبُ(٥)
ثم ابنُه أَكْرِمْ به مِن سيِّدٍ ... وَرِعٍ له كُلُّ المناصِبِ تَخْطُبُ(٦)
وتَلاه فخرُ الدِّين واحِدُ مِصْرِه ... بذَكائِه كالنارِ حِينَ تَلَهَّبُ(٧)
وابْنِى يَلِيهِمْ زادَهُ رَبُّ السَّما ... عِلْماً وفَهْماً ليس فيه يَنصَبُ

وكتب إلىَّ الشيخُ الإمامُ الوالد(٨) ، تغمَّده الله برحمته ، وقد وَلِيتُ توقيعَ الدَّسْتِ

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « وأنشدوا لى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : فخر الدين محمد بن عساكر » . وأثبتنا الصواب من : ت . وقد كتب « محمد » فى : ج ، ك ثم ضرب الناسخ عليه . وفخر الدين بن عساكر : هو إسماعيل بن نصر الله بن أحمد . انظر ٧/ ٧٢ .   (٤) زيادة من : ت .

(٥) فى المطبوعة : « لعبد وتأدب » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « كل الناقب » . وأثبتنا ما فى ج ، ك ، ت .

(٧) فى : ت : « أوحد مصره » .

(٨) قال المصنف فى الطبقات الوسطى : « مضمنا البيت المشهور » . والبيت المسمن هو الثالث ، وقد أورده من غير نسبة ، صاحب العقد الفريد ٢/ ٢٠٨ ، وذكر قبله هذا البيت :

وما من كاتب إلا ستبقى ... كتابته وإن فنيت يداه

بالشام المحروس(١) ، بينَ يدَىْ ملِك الأمراء الأمير علاء الدين أمير علىّ بن علىّ المارْدِينىّ ، نائب الشأم :

أقولُ لِمنجَابىَ البَرّ المُفدَّى ... مَقالًا وُثِّقتْ مِنهُ عُراهُ
وَلِيتَ كِتابةً فى دَسْتِ مُلْكٍ ... رَسَتْ أحكامُهُ وسَمَتْ ذُراهُ(٢)
« فلا تكتُبْ بكَفِّكَ غيرَ شىء ... يَسُرُّكَ فى القيامةِ أن تَراهُ »(٣)
ولا تأخُذْ مِن المَظلُوم إلّا ... حَلالًا طَيِّباً عِطراً ثَراهُ(٤)
ونُصْحُكَ صاحِبَ الدَّسْتِ اتَّخِذْهُ ... شِعارَكَ فالسَّعادَةُ ماتَراهُ
ثَلاثٌ يابُنَىَّ بها أُوصِّى ... فمَنْ يأخُذْ بها يَحْمَدْ سُراهُ
وتَقْوى اللهِ رأسُ المالِ فالزَمْ ... فما لِلعَبْدِ إلّا مَنْ بَراهُ(٥)

فكتبتُ إليه الجواب ، رضى الله عنه :

أتَتْ والقَلْبُ فى الغَفَلاتِ ساهٍ ... تُنَبِّه كُلَّ ساهٍ مِن كَراهُ
وِصايةُ والِدٍ برٍّ شَفُوقٍ ... يَقُومُ مع ابنِه فِيما عَراهُ
رَءوفٍ بابنِه لو بِيعَ مَجْدٌ ... بِمَقْدُورٍ لَبادَرَ واشتَراهُ
ألا يأيُّها الرجُلُ المُفَدَّى ... ومَن فَوْقَ السَّماء نَرَى ثَراهُ(٦)
أنِلْتَ فنِلْتَ فى الدنيا مَنالًا ... « يَسرُّكَ فى القيامةِ أن تَراهُ »(٧)

(١) فى المطبوعة : « المحروسة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والطبقات الوسطى .
(٢) فى الطبقات الوسطى : « رست أركانه » . وجاء فيها بعد هذا البيت بخط مغاير :

أمير علىٍّ الملك المفدّى ... ومن سام العلا ثم اشتراه

(٣) فى : ت ، والطبقات الوسطى : « فلا تكتب بخطك » . وما فى أصول الطبقات الكبرى مثله فى العقد الفريد ، انظر آخر تعليق فى الصفحة السابقة .
(٤) فى أصول الطبقات الكبرى : « تراه » بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالثاء المثلثة من : ت ، والطبقات الوسطى . (٥) فى : ت : « ورأس المال تقوى الله » .
(٦) فى المطبوعة : « ترا يراه » . وفى : ج ، ك : « برا نراه » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٧) فى المطبوعة : * أنلت قبات فى الدنيا مثالا *
والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

● وكتب إلىّ، وقد جمع لى بين نيابته فى الحكم، وتوقيع الدّست، وكانت قد وردت عليه فتيا فى لعب الشّطرنج : أجبنا أيُّها الإمام ، أحلالٌ هو أم حرامٌ ؟ ونحن قد عرفنا مذهبَ الشافعىّ ، ولكنا نُريدُ أن نعرفَ رأيك واجتهادَك ، فألقاها إلىَّ وقال : اكتُبْ عليها مَبْسُوطًا مستدِلًّا ، ثم اعرضْها(١) .

فكتبتُ كِتابَةً مطوَّلةً جامعةً للدّلائل، ونصرتُ مذهبَ الشافعىّ، فكتب إلى جانبها:

أمُوقِّعَ الدَّسْتِ الشَّرِيفِ ونائِبَ الْ ... حُكْمِ العَزيزِ ومُفْتِىَ الإسلامِ

خَفْ مِن إلٰهِكَ أن يراكَ وقد نَها ... كَ وما انتَهَيْتَ ومِلْتَ لِلآثامِ

رضى الله عنــه ، ما كان أكْثَرَ مُرَاقَبَتَه لربِّه سبحانه وتعالى ، كان ربُّه بينَ عينيه فى كلّ آونة .

ذِكرُ شىءٍ من ثناء الأئمّة عليه

(٢)[رضى الله عنه وعنهم ، ونفعنا به وبهم فى الدُّنيا والآخرة](٢)

وقليلٌ مِمّا شاهَدْنا من أحواله الزّاهرة ، وأخلاقِه الطاهرة ، وكراماته الباهِرة .

قد قدَّمنا كلامَ الشيخ الحافظ الذَّهبِىّ فيه ، وقال فيه فى مكانٍ آخر ، كتبه فى سنة عشرين وسبعمائة : انتهى إليه الحِفْظُ ومعرِفةُ الأثَر ، بالدِّيار المِصرية ، وله كلام كثيرٌ فى تعظيمِه ، وقد قدَّمنا فى ترجمته قولَه فيه مِن أبيات(٣) :

وكابْنِ مَعِين فى حِفْظٍ ونَقْدٍ ... وفى الفُتْيا كسُفْيانٍ ومالِكْ

وفَخْرِ الدِّين فى جَدَلٍ وبَحْثٍ ... وفى النَّحْوِ المُبَرِّدِ وابنِ مالِكْ

وصَحّ مِن طُرُقٍ شَتَّى ، عن الشيخ تقىّ الدّين ابن تَيْمِيَة : أنه كان لايُعظِّمُ أحداً من أهلِ العَصْرِ كتَعْظِيمِه له ، وأنه كان كثيرَ الثَّناء على تصنيفِه فى الرَّدّ عليه .

---

(١) فى : ت : « اعرضه » .

(٢) لم يرد فى : ت .

(٣) فى المطبوعة : « فى ترجمته منه فى أبيات » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وانظر الأبيات فى ٩/١٠٦

وفى « كتاب » ابن تَيْمِيَةَ ، الذى ألَّفه فى الرَّدِّ على الشيخ الإمام ، فى[١] رَدِّه عليه ، فى مسألة الطلاق : لقد برَّز هذا على أقرانِه . وهذا الرَّدُّ [الذى][٢] لابن تَيْمِيَةَ على الوالد ، لم يَقِفْ عليه ، ولكن سَمِع به ، وأنا وقفتُ منه على مُجلَّد .

وأمّا الحافظُ أبو الحجّاج المِزّىّ ، فلم يكتُبْ بخطّه لَفْظةَ شيخِ الإسلام ، إلّا لَهُ ، وللشيخِ[٣] تقىِّ الدِّين ابن تَيْمِيَة ، وللشيخِ شمس الدِّين ابن أبى عمر .

وقد قدَّمْنا قولَ ابنِ فضل الله إنه مِثْلُ التابعين ، إن لم يكن منهم .

وكان الشيخُ تقىُّ الدِّين أبو الفَتح السُّبْكِىّ رحمه الله يقول : إذا رأيتُه فكأنما رأيتُ تابِعيًّا .

وصَحّ أن شيخَه الإمامَ علاء الدّين الباجِىّ ، رحمه الله ، أقبل عليه بعضُ الأمراء ، وكان الشيخُ [الإمام][٤] إلى جانبه الأيمن ، وعن جانبه الأيسر بعضُ أصحابه ، فقعد الأميرُ بينَ الباجِىّ والشيخ [الإمام][٤] ثم قال الأميرُ [للباجِىّ][٥] عن الذى عن يساره : هذا إمامٌ فاضِلٌ ، فقال له الباجِىّ : أتدرى مَن هذا ؟ هو إمامُ الأئمة[٦] ، قال : مَن ؟ قال : الذى جلستَ فوقه تقىّ الدّين السُّبكى[٧] ، ولعلّ هذا كان فى سنة ثلاثَ عشرةَ وسبعمائة .

وأمّا شيخُه ابن الرِّفْعة ، فكان يعاملُه معاملةَ الأقران ، ويبالغُ فى تعظيمه ، ويَعرِض عليه مايصنِّفه فى « المَطْلَب » .

وكذلك شيخُه الحافظ أبو محمد الدِّمْياطىّ ، لم يكن[٨] عنده أحدٌ فى منزلته .

---

(١) ف : ت : « من » .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى أصول الطبقات : « والشيخ » فى هذا الموضع ، والذى يليه . وأثبتنا ما فى : ت .

(٤) زيادة من: ت، فى الموضعين . وكذلك كل ما يأتى من وصف الشيخ بالإمام فهو فى الغالب من: ت.

(٥) لم يرد فى : ت .

(٦) فى : ت : « أتدرى من إمام الأئمة » .

(٧) فى المطبوعة : « تقى الدين أبو الفتح السبكى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وتقدم أن كنية تقى الدين المترجم : « أبو الحسن » .

(٨) فى : ت : « لم يكن أحد عنده » .

ولو أخذتُ أعدّ مقالةَ أشياخِه [فيه][(١)] لَطالَ الفصلُ.

وبلغَنِي أن ابن الرِّفْعة حضَر مرّةً إلى مجلس الحافظ أبى محمد الدِّمْياطِيّ ، فوَجد الشيخَ [الإمامَ][(٢)] الوالدَ بينَ يديه ، فقال : مُحَدِّثٌ أيضاً، وكان ابنُ الرِّفْعة لِعظمة الوالدِ فى الفِقه عنـــده ، يظنُّ أنه لايعرف سِواه ، فقال الدِّمياطِيُّ لابن الرِّفْعة : كيف تقول ؟ قال : قلت للسُّبـكِيّ: مُحَدِّثٌ أيضاً، فقال: إمامُ المُحدِّثين، فقال ابنُ الرِّفعة: وإمام الفُقهاء [أيضا][(٣)] فبلغَتْ شيخَه الباجِيَّ ، فقال : وإمامُ الأُصولِيِّين[(٤)] .

وبالجُمْلة : أجْمَع مَن يعرفه على أنّ كلَّ ذى فنٍّ إذا حضره يتصوَّرُ فيه شيئين ، أحدهما [أنّه][(٥)] لم يرَ مِثلَه فى فنّه ، والثانى : أنه لا فنَّ له إلا ذلك الفنُّ .

وسمعتُ صاحبَنا شمسَ الدين محمد بن عبد الخالق المَقْدِسِيَّ المقرئَ ، يقول : كنت أقرأ عليــه القِراءات ، وكنتُ لـكثرة استحضارِه فيها أتوهَّمُ أنه لايَدْرِى سِواها ، وأقول : كيف يَسَعُ عمرُ الإنسان أكثرَ مِن هذا الاستحضار ؟

وسمعت الشيخَ سيفَ الدِّين أبا بكر الحَرِيرِىّ ، مُدَرِّسَ المدرسة الظاهريّة البَرّانية ، يقول : لم أرَ فى النحوِ مِثلَه ، وهو عندى أنْحى من أبى حَيّان .

---

(١) زيادة من : ت . وفى : ج ، ك : « مشايخه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ت .

(٢) زيادة من : ت .

(٣) زيادة من : ت .

(٤) بعد هذا فى : ت : « وحكى لنا الحافظُ تقىّ الدين ابن رافع ، أنه سمع الشيخَ العَلّامة تاجَ الدين أبا العباس ابنَ مكْتُوم ، يذكر أنه سمع الإمامَ نجم الدِّين المَلَطِىّ ، البارعَ فى المعقولات ، يقول وقد سمع الشيخَ الإمامَ يُناظِرُ مرّةً بينَ يديه بعضَ الحاضرين ، والمَلَطِىّ يُصغى له إلى أن انتهى ، فلما فرغ قال المَلَطِىّ : شيخى فى المعقولات البديعُ البَنْدَهِىُّ ما يَعرفُ يبحث مِثلَ هذا الشابّ ،يعنى الشيخَ الإمام » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وسمعت عن سيفِ الدِّين البغداديّ ، شيخِه فى المنطق ، أنه قال : لم أرَ فى العَجَم ولا فى العَرب مَن يعرف المقولاتِ مِثْلَه .

وسمعتُ جماعةً مِن أرباب عِلم الهيئة ، يقولون : لم نرَ مِثْلَه فيها ، وكذلك سمعتُ جماعةً مِن أرباب علم الحِساب .

وعلى الجملة : لايُمارِى فى أنه كان إمامَ الدُّنيا ، فى كل عِلْمٍ على الإطلاق ، إلا جاهلٌ به أو مُعانِدٌ .

ولقد سمعتُ الحافظَ العلَّامةَ صلاحَ الدّين خليل بن كَيْـكَلَدِى العَلائىَّ ، يقول : الناس يقولون : ماجاء بعدَ الغزّالِىّ مِثْلُه ، وعندى أنهم يظلمونه بهـذا ، وما هو عندى إلا مِثْلُ سُفْيانَ الثَّوْرِىّ(١) .

قلت : أمّا أنا فأقول ، والله على لسانِ كُلّ قائل : كان ذِهْنُه أصَحَّ الأذهانِ ، وأسْرَعَها نَفاذاً(٢) ، وأوثقَها فَهْماً ، وكان آيةً فى استحضارِ التفسير ، ومُتُون الأحاديثِ ، وعَزْوِها ، ومعرفةِ العِلل وأسماء الرِّجالِ ، وتراجِمهم ووفياتهم ، ومعرفةِ العالِى والنازِل ، والصَّحيحِ والسَّقيم ، عجيبَ الاستحضارِ للمَغازِى والسِّيَر والأنساب ، والجَرْح والتَّعديل ، آيةً فى

---

(١) جاء بحاشية ت ،وكأنه بخط المصنف: « ونقلتُ من خطِّ الشيخ العلّامة ولىّ الله شمس الدين محمد بن يوسف القُونَـوِىّ، فى رسالته التى سمّاها : « فَيح السُّلوك فى نصح الملوك » ما نَصُّه : ولو قال قائل : إنه لم يُرَ من أربعمائة سنة مثلُ السبكىّ ، ما أبْعَد ، وهو عندى إن لم يكن ممّن يفوق الشافعىَّ ، فليس بدُونه ، ولقد رأيته فى نومى ، من مقدار ثلاث سنين ، وهو قاعدٌ على كرسىٍّ عظيم لم يرَ الراؤون مثله ، وتحقَّقتُ أنه كرسىّ المُلك ، والناس يُقبِّلون الأرض بينَ يدى الـكرسىّ ، وتقدمتُ أنا وولده الإمام عبد الوهّاب ، فتحاكمنا إليه فى مسألة ، فحـكم لى عليه . انتهى . ولا يخفى علمُ القُونَـوِىّ ودِينُه وورَعُه ، وجودةُ فهمه » .

(٢) فى المطبوعة : « نفدا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

استحضار مَذاهِب الصَّحابة والتابعين ، وفِرَق[١] العلماء ، بحيث كان تَبْهَتُ[٢] الحنفيَّةُ والمالكيّةُ والحنابلةُ ، إذا حَضَروه[٣] ، لكثرة ماينقله عن كُتُبهم التى بين أيديهم ، آيةً فى استحضار مذهب الشافعيِّ ، وشَوارِدِ فرُوعِه ، بحيث يظنُّ سامعُه أنه البَحْرُ الذى لاتَغيب عنه شارِدة ، إذا ذُكِر فَرعٌ وقال : لايحضُرنى النَّقلُ فيه ، فيَعِزُّ على أبناء الزمان وُجدانُه بعد الفَحْص والتَّنقيب ، وإذا سُئِل عن حديثٍ ، فشَذَّ عنه ، عَسُر على الحُفّاظ معرفتُه .

وكان يقال : إنه يستحضِرُ الكُتُبَ الستّةَ ، غيرَ مايستحضِرُه مِن غيرها ، مِن المَسانيد والمَعاجم والأجزاء .

وأنا أقول : يَبْعُد كُلَّ البُعْدِ أن يقولَ فى حديثٍ : لا أعرِفُ مَن رَواه ، ثم يُوجَدَ فى شىء من الكُتُب السّتّة ، أو المسانيد المشهورة .

وأما استحضارُ نُصُوصِ الشافعىّ وأقوالِه ، فكان يكادُ يحفظُ « الأُمّ » و « مختصَر المُزَنِىّ » وأمثالها .

وأما استحضارُه فى عِلم الكَلام ، والمِلَلِ والنِّحَل ، وعقائدِ الفِرَق مِن بنى آدم ، فكان عَجَباً عُجاباً .

وأما استحضارُه لأبياتِ العَرَب وأمثالِها ولُغَتها، فأمْرٌ غريبٌ ، لقد كانوا يقرؤون عليه « الكشّاف » فإذا مَرَّ بهم بيتٌ من الشِّعر ، سَرَد القصيدةَ ، غالِبَها أو عامَّتَها ، مِن حِفظه ، وعَزاها[٤] إلى قائلها ، ورُبّما أخذ فى ذِكر نَظائرِها ، بحيث يتعجَّبُ مَن يحضُر .

وأما استحضاره « لكتاب سيبويه » وكتاب « المُقَرِّب » لابن عُصْفُور ، فكان عَجِيباً[٥] ، ولعله دَرَس عليهما .

---

(١) فى المطبوعة : « وقول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « يبهت » بالياء التحتية ، وأثبتناه بالتاء الفوقية من : ج ، ك ، ت .
(٣) فى المطبوعة : « حضروا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « وعزى بها » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٥) فى المطبوعة : « عجبا » . والمثبت من ج ، ك ، ت .

وأمّا حِفظُه لشَوارِد اللغة، فأمرٌ مشهور، وكنت أنا أقرأ عليه فى كتاب « التلخيص » للقاضى جَلال الدِّين ، فى المَعانِى والبَيان ، أنا وآخَرُ معى ، ولم يكن فيما أظُنُّ وَقَف على « التلخيص » قبلَ ذلك ، وإنما أقرأه لأجلى ، وكُنا نُحْكِمُ المُطالَعَةَ قبلَ القِراءة عليـــه ، فيجىء فيستحضر مِن « مِفْتاح السَّكَّاكِىّ » وغيرِه من كلام أهل المَعانى والبَيان، مالم نَطَّلِعْ عليـــه نحن ، مع مُبالَغتنا فى النَّظَر قبلَ المجىء ، ثم يُوَشِّحُ ذلك بتحقيقاته التى تُطْرِبُ العقولَ .

وكنت أقرأ عليه « المحصول » للإمام فخرِ الدِّين ، و « الأربَعِين » فى الكلام له ، و « المُحَصَّل » فكنت أرى أنه يحفظُ الثّلاثَ عن ظَهْر قَلب .

وأما « المُهَذَّب » و « الوَسِيط » فكان فى الغالب ينقل عبارتَهما بالفاء والواو ، كأنه درَس عليهما .

وأما « شرح الرافِعِىّ » الذى هو كتابنا ، ونحن نَدْأَبُ فيه ليلًا ونهارا ، فلو قلت كيف كان يستحضره ، لاتَّهمنى مَن يسمعنى .

هذا وكأنه ينظر « تعليقة » الشيخ أبى حامد ، والقاضى الحسين ، والقاضى أبى الطيِّب ، و « الشامل » و « التَّتِمّة » و « النهاية » وكُتُبَ المَحامِلِىّ ، وغيرِهم من قُدماء الأصحاب، ويتكلّم لكثرة مايستحضره منها ، بالعبارة .

حَكَى لى الحافظ تقىُّ الدِّين ابن رافِع ، قال : سَبَقنا مرّةً إلى البستان ، فجئنا بعدَه ، و[1]وجدناه نائمًا فما أردنا التَّشويشَ عليه ، فقام مِن نومه، ودخل الخَلاء على عادته، وكان[2] يريد أن يكون دائمًا على وُضوء ، فلما دخل ظهَر لنا كُرّاسٌ تحتَ رأسِه ، فأخذناه فإذا هو مِن « شرح المنهاج » وقد كتب عن ظَهر قَلب نحو عشرة أوراق ، قال: فنظرها رَفيقٌ كان معى ، وقال : ماأَعْجَبُ لكتابته[3] لهـــا مِن حفظِه ، ولا ممّا نقَله من كلام[4] الرافِعِىّ

(١) فى : ج ، ك ، ت : « وجدناه » . وأثبتنا واو العطف من المطبوعة .

(٢) فى : ت : « كان » . وفى : ج ، ك : « فكان » . والمثبت من المطبوعة .

(٣) فى : ت : « من كتابته » .

(٤) فى : ت : « كتاب » .

و « الرَّوضة » ، وإنما أعجب من نقله عن سُلَيم فى « المجرَّد » ، وابن الصَّباغ فى « الشامل » ما نَقَلَ ، ولم يكن عنده غيرُ « المِنهاج » ودَواةٍ ووَرَقٍ أبيضَ ، وكنا قد وجدنا فيها نُقُولًا عنهما .

قلت أنا : مَن نظر « شرح المِنْهاج » بخطّه ، عَرف أنه كان يكتب من حِفظه ، ألا تَراه يَعمل المَسطَرة والورق على قَطْع الكَبير ، أحدَ عَشَر سَطْرا ، وما ذلك إلّا لأنه يكتب مِن رأس القلم ، ويريد أن ينظر مايُلْحِقه ، فلذلك يعمل المَسْطَرة مُتَّسعةً ، ويترك بياضًا كثيرا .

قلت : وكنتُ أراه يكتب [مَتْن][1] « المنهاج » ثم يُفكّر ، ثم يكتب ، وربما كتب المَتْنَ ، ثم نظر الكُتبَ ، ثم وضَعها من يده ، وانصرف إلى مكانٍ آخَرَ ، وجلس ففكَّر ساعةً ، ثم كَتَب .

وكثيرٌ مِن مُصنَّفاته اللِّطاف كَتَبها فى دُرُوج ورَقِ المُراسَلات ، يأخذ الأوصالَ ويَثْنِيها طُولًا ، ويجعل منها كُرّاساً ويكتب فيه ؛ لأنه رُبَّما لم يكن عنده وَرَقُ كَرارِيسَ ، فيكتب فيها مِن رأس القَلم ، وما ذلك إلا فى مكانٍ ليس عنده فيه لا كُتُبٌ ولا وَرَقُ النَّسْخ .

وأما البَحْثُ والتحقيق وحُسْنُ المناظرة ، فقد كان أستاذَ زمانِه ، وفارسَ ميدانِه ، ولا يختلف اثنان فى أنه البَحْرُ الذى لايُساجَلُ فى ذلك ، كلُّ ذلك وهو فى عَشْرِ الثمانين ، وذِهنُه فى غاية الانتِّقاد ، واستحضارُه فى غاية الازدِياد .

ولما شَغَرت مشيخةُ دارِ الحديث الأَشرَفيّة ، بوفاة الحافظ المِزِّىّ ، عُيِّن هو الذَّهبىّ لها ، فوقَع السَّعْىُ فيها للشيخ شمس الدين[2] ابن النَّقيب ، وتُكُلِّم فى حَقّ الذّهبىّ ، بأنه ليس بأشعَرِىٍّ ، وأن المِزِّىَّ ماوَلِيها إذ وَلِيها إلّا بعدَ أن كتب خطَّه وأشهد على نفسه بأنه[3] أشعَرِىُّ العقيدة ، واتّسعَ الخَرْقُ فى هذا ، فجَمع ملكُ الأمراء الأمير علاء الدين

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) تقدمت ترجمته فى ٩/٣٠٧

(٣) فى المطبوعة : « أنه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

أَلْطُنْبُغا نائبُ الشام إذ ذاك ، العُلماء ، فلما استشار الشيخَ الإمامَ ، أشار بالذَّهبيّ ، فقام الصائحُ بينَ الشافعيّة والحنفيّة والمالكيّة ، وتوقّفوا فيه[١] أجمعون ، وكان من الحاضرين الشيخُ نجم الدين التَّحْفازِيّ[٢] ، شيخُ الحنفيّة ، فقال له الشيخ الإمام: أَيْشَ تقول؟ فقال :

* وإليكمُ دارُ الحديثِ تُساقُ[٣] *

أَبْدلَ هذا بِدار[٤] .

فاستحسن الجماعةُ هذا منه ، ودار إلى ملك الأمراء ، وقال : أعلَمُ الناسِ [اليومَ][٥] بهــذا العِلْمِ ، قاضى القضاة ، والذّهبيُّ ، وقاضى القُضاةِ أشْعَرِىٌّ قَطْعاً ، وقَطْعُ الشكِّ باليَقِين أوْلَى .

فوَلِيَها الشيخُ الإمام ، ولم يكن مُختاراً ذلك ، بل كان يكرهه ، وقام مِن وقتــه إلى دار الحديث، وبَيْنَ يديه الذّهبيّ وخَلْقٌ ، فروى بِسَنَدِه مِن طُرُقٍ شَتّى منه إلى أبى مُسْهِر، حَديثَ « ياعِبادِى »[٦] وتكلّم على رِجاله ومُخَرِّجه ، بحيثُ لم يَسَعِ[٧] المجلسُ الكلامَ على

---

(١) فى : ت : « كلهم أجمعون » .

(٢) فى المطبوعة : « الجنازى » . وفى : ج ، ك : « القجقارى » . وأثبتنا ما فى : ت ، وبغية الوعاة ٢/١٦٦ ، والدارس ١/٥٤٧ ، وذيول العبر ٢٤٥ ، وفوات الوفيات ٢/١٠٤ . واسمه على بن داود بن يحيى .

(٣) هذا نصف بيت من البحر الكامل ، وقد جاء فى الأصول متصلا بما قبله وبما بعده . ودلنا عليه التعليق الآتى بعده ، لكن أعيانا أن نجد تكملته . وهو مأخوذ من المثل المعروف : « إليك يساق الحديث » . انظر الفاخر ٧٢ ، ومجمع الأمثال ١/٤٨

(٤) فى المطبوعة : « بذا » وصححناه من : ج ، ك ، ت ، وهو يريد أن رواية الشعر السابق :

* وإليكم هذا الحديث يساق *

فجعل « دار » مكان : « هذا » .

(٥) زيادة من : ت .

(٦) يريد حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى ، أنه «قال : ياعبادى ، إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا . . . » الحديث . راجع صحيح مسلم (باب تحريم الظلم . من كتاب البر والصلة والآداب) ١٩٩٤ ، ١٩٩٥

(٧) فى المطبوعة : « ومخرجه ولم يسمع المجلس » . وكذلك فى: ج ، ك ، مع حذف الواو قبل « لم » ، وأثبتنا الصواب من : ت .

أكثرَ من رجال الحديث ومُخَرِّجه ، إلى أن بُهِتَ الحاضرون ، لعلمهم أن الشيخَ الإمامَ مِن سِنِينَ كثيرةٍ لاينظر الأجزاء ولا أسماء الرجال ، ولقد قال النهبي

* وما علَّمَتْنِي غيرَ ما القَلْبُ عالِمُهْ[1] *

واللهِ كنتُ أعلم أنه فوقَ ذلك ، ولكن ماخطَر لى أنه مع التَّرْك والاشتغالِ بالقضاء ، يحضُر من غير تهيئةٍ ، ويُسْنِدُ هذا الإسناد . انتهى .

وبالجملة : كان مع صِحَّةِ الذِّهن واتِّقاده ، عظيمَ الحافِظةِ ، لايكاد يسمع شيئاً إلا حَفِظه ، ولايحفظ شيئاً فينساه ، وإنطال بُعدُه عن تذكُّره ، جُمِعت له الحافظةُ البالِغةُ ، والفهمُ الغريبُ ، فما كان إلا نُدْرَةً فى الناس ، وَوَحقِّ[2] الحقِّ، لو لم أشاهده وحُكِيَ [لِي][3] أن واحداً مِن العُلماء احتوى على مثل هذه العُلوم ، وبلَغ أقصى غاياتِها[4] ، نقْلاً وتحقيقاً ، مع صِحّة الذِّهن ، وَجَوْدة المناظرة، وقُوّةِ المُغالبة[5]، وحُسْنِ التصنيف، وطُولِ الباع فى الاستحضار، واستواء العُلوم بأسْرِها فى نَظَره ، أحسَبُه وَهْماً .

وأقول : كيف تَفِي القُوَى البَشريّة بذلك ، ولكن[6] ذلك فَضْلُ الله يؤتيه مَن يشاء .

وليْسَ للهِ بمُسْتَنْكَرٍ أن يجمعَ العالَمَ فى واحِدِ[7]

---

(١) هذا اعتراض بين الذهبى ، وبين قوله « والله كنت أعلم » . وهو للمتنبى ، من قصيدته التى يمدح بها سيف الدولة . والبيت بتمامه :

وما استغربت عينى فراقا رأيته ولا علمتنى غير ما القلب عالمه

ديوانه ٣/٣٣٢ . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « وما علمنى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والديوان .

(٢) فى المطبوعة : « وحق » . وزدنا الواو من : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « غايتها » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « المبالغة » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى : ت : « وذلك » .

(٧) البيت لأبى نواس . ديوانه ٨٧ ، وجاء فى مطبوعة الطبقات : « وليس على الله » . وفى : ت : « ليس من الله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ومثله فى الديوان ، وترجمة أبى نواس من مختار الأغانى ٣/٢٧١

كان بالآخِرَةِ قد أعرض عن كثرةِ البَحْث والمُناظَرة ، وأقبل على التِّلاوة والتَّألُّهِ والمُراقبة .

وكان ينهانا عن نوم النِّصْفِ الثانى مِن اللَّيل ، ويقول [لى](١) : يابُنَىَّ ، تعوَّدِ السَّهَر ولو أنك تَلْعَب ، والويلُ كُلُّ الوَيْل لِمَن يَراه(٢) نائماً وقد انتصَف اللَّيل .

واجتمعنا ليلةً ، أنا والحافظُ تقىُّ الدِّين أبو الفتح(٣) ، والأخُ المرحُوم جمالُ الدِّين الحُسين ، والشيخ فخرُ الدِّين الأَقْفَهْسِىّ ، وغيرُهم ، فقال [لى](٤) بعضُ الحاضرين : نَشْتَهِى أن نسمع مُناظرتَه ، وليس فينا مَن يَدِلُّ عليه غيرُك ، فقلت له : الجَماعةُ يريدون سماعَ مناظرتِك على طريق الجَدَل ، فقال : بسم الله ، وفهمتُ أنه إنما وافق على ذلك ، لمحبَّته فىَّ وفى تعليمى .

فقال : أبْصِرُوا(٥) مسألةً فيها أقوالٌ بقدْر عَدَدِكم ، وينصُر كُلٌّ منكم مقالةً يختارها من تلك الأقوال، ويجلس يَبْحثُ معى .

فقلت أنا : مسألةُ الحَرام .

فقال : بسم الله ، انصرِفُوا فلْيطالِعْ كلٌّ منكم ، ويحرِّرْ ماينصُره(٦) .

فقُمْنا وأعملَ كلُّ واحدٍ جُهدَه ، ثم عُدْنا وقد كاد الليلُ ينتصف ، وهو جالِسٌ يتلو هو وشيخُنا المُسْنِد أحمد بن علىّ الجَزَرِى(٧) الحنبلىّ ، رحمه الله ، فقال : عبدَ الوهَّاب ، هاتِ ، حُسَيْنُ ، هاتِ ، هكذا يخصُّنى أنا وأخى بالنِّداء .

---

(١) زيادة من : ت .

(٢) فى المطبوعة ، ومفتاح السعادة ٢/٣٦٦ : « تراه » . بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ت . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك .

(٣) محمد بن عبد اللطيف السبكى ، تقدمت ترجمته فى ٩/١٦٧

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « انظروا » . وفى : ج ، ك : « انصروا » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٦) فى المطبوعة : « ينظره » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « الحريرى » . وفى : ج ، ك بهذا الرسم ، مع نقط الجيم فقط . وأثبتنا الصواب من : ت ، وذيول العبر ٢٣٢ ، والدرر الكامنة ١/٢٢٠ ، وتقدم فى ٩/٣٢٧

فابتدأ واحدٌ مِن الجماعة ، فقال له : إن شئتَ كُن مستدِلًا وأنا مانِعٌ ، وإن شئتَ بالعكس .

فحاصِلُ القَضيّة(١) أن كُلًّا منّا صار يستدلُّ على مَقالته ، وهو يمنعُه ، ويبيِّنُ فسادَ كلامِه ، إلى أن ينقطعَ ، ويأخذَ فى الكلام مع الآخَر ، حتّى انقطع الجميعُ .

فقال [له](٢) بعضُنا : فأين الحَقّ ؟

فقال ، أنا أختار المذهبَ الفُلانيَّ الذى كنتَ يافُلانُ تنصرُه (٣)[ونَصَره ، إلى أن قالنا : هو(٤) الحقّ ، ثم قال : بل أختار المذهب الذى كنت يا فلان تنصرُه](٣) .

وهكذا أخذ ينصرُ الجميعَ ، إلى أن قال له بعضُنا : فأين الباطِلُ ؟

فقال : الآن حَصْحَصَ الحقُّ ، [المُختار](٥) مَذهبُ الشافِعِىّ، وطَريقُ الردِّ على المَذْهَب الفُلانِىّ كذا ، والمَذْهَب الفُلانِىّ كذا (٦)[والمذهب الفلانىّ كذا] وقرَّر ذلك كلَّه ، إلى أن قضَيْنا العَجَبَ ، وكُلٌّ منّا يعرفُ أن أقلَّ ما يكونُ للشيخ الإمام عن النَّظر فى مسألة الحرامِ سِنِينَ كثيرة .

وحضر عندَنا مرّةً الشيخُ جمالُ الدِّين المِزِّىّ الحافظ ، رحمه الله ، إلى البُستان ، وكان هناكَ جماعةٌ من المشايخ ، فى «جُزء(٧) الأنصارىّ» أحضرهم الوالد لإسماع الأطفال ، فقال لى الشيخ شرفُ الدّين عبد الله بن الوانى المحدِّثُ ، رحمه الله : كنّا نودُّ لو سمعنا بقراءة الشيخ الإمام ، فقلت له ، فأخذ الجُزء وقرأه على الجماعة قراءةً قَضَى كلٌّ منا العَجَبَ من حُسْنِها وسُرعتِها وبَيانِها .

---

(١) فى : ت : « الأمر » .   (٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « إنه » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة ، ت .

(٧) جاء الكلام فى المطبوعة هكذا : « وكان هناك جماعة من المشايخ أحضرهم الوالد لاسماع الأطفال ، وكنا نقرأ فى جزء الأنصار، فقال لى ... ». وأثبتنا ما فى : ج ،ك ، ت . والأنصارى صاحب هذا الجزء : هو محمد بن عبد الله بن المثنى . ميزان الاعتدال ٣/ ٦٠٠ ، كشف الظنون ٥٨٦

وأما بابُ العِبادة والمُراقَبة ، فواللهِ ما رأتْ عيناىَ مثلَه ، كان دائمَ التّلاوة والذِّكْر ، وقِيامِ الليل ، جميعُ نومِه بالنهار ، وأكثرُ ليله التّلاوةُ ، وكانت تلاوتُه أكثرَ من صَلاته ، ويتهجّدُ بالليل ، ويقرأ جَهْراً فى النَّوافِل ، ولا تراه فى النهار جالساً إلا وهو يتلو ، ولو كان راكباً ، ولا يتلو إلا جَهْراً ، وكان يتلو فى الحمّام وفى المَسْلَخ .

وأما باب الغِيبَة ، فواللهِ لم أسمعْه اغتاب أحداً قطُّ [لا][1] ، مِن الأعداء ، ولا من غيرهم ، ومِن عَجيب أمرِه أنه كان إذا مات شخصٌ من أعدائه يَظهرُ عليه من التألّم والتأسّف شىءٌ كثير ، ولما مات الشيخ فخرُ الدِّين المِصْرىّ ، رَثاه بأبياتِ شِعر ، وتأسّف عليه ، وكذلك لمّا مات القاضى شِهابُ الدِّين ابن فَضل الله، الذى سُقْنا كلامَه فيه فيما مضى، ولا يَخْفَى ما كان بينهما، ومن الغَريب أنه قرأ طائفةً من القرآن ثم أهداها له، فقلت [له][2] : لم هذا ؟ أنت لم تظلمْه قَطُّ ، وهو كان يظلمك ، فما هذا ؟ فقال : لَعَلّى كرِهتُه بقلبى فى وَقتٍ، لحَظٍّ دُنْيوىّ ، فانظر إلى هذه المُراقبة .

● ومما يدلّك على مُراقَبته قولُه فى كتاب « الحَلَبِيّات » وقد ذَكر أن القاضِىَ لاتُسْمَع عليه البَيِّنةُ ، فإن قولَه أصدَقُ منها ، وأن فى كلام الرافِعىّ ما يَقْتَضِى سَماعَها ، وتابعه ابنُ الرِّفْعة ، وأنه ليس بصحيح ، ماصُورتُه : وتوقّفْتُ فى كتابة هذا ، وخَشِيتُ أن يُداخِلَنى شىءٌ ؛ لكونى قاضياً ، حتى رأيتُ فى ورقةٍ بخطّى[3] من نحو أربعين سنة كلاماً فى هذه المسألة ، وفى آخرِها : وما ينبغى أن تُسْمَع على القاضى بَيِّنةٌ ولا أن يُطلَب بيَمينٍ . انتهى .

فانظرْ خوفَه مُداخَلاتِ الأنفُس ، بحيث لو لم يجد هذه الورقةَ السابقةَ على توليته القضاء بسنينَ عَديدة ، لتوقَّفَ فى كتابة ما اختاره ، خشيةً وفَرَقاً على دِينه ، جزاه الله عن دِينه خيراً .

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « بخطه » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

وأما الدُّنيا ، فلم تكن عندَه بشيء ، ولا يستكثرها فى أحَدٍ ، يَهَبُ الجزيلَ[١] ، ولا يرَى أنه فعل شيئا ، ويُعجِبنى قولُ الشيخ جمال الدِّين ابن نُباتةَ شاعرِ العصر فيه، من قصيدةٍ امتدحه بها :

مُغْنِى الأنامِ فما تَمطَّلَ عِندَهُ ... فى الحُكْمِ غيرُ مَحاضِرِ الإفلاسِ[٢]

ومُعَجِّلُ الجَدْوَى جُزافاً لا كَمَنْ ... هُوَ ضاربُ الأخماسِ فى الأسْداسِ[٣]

وأما الصَّومُ ، فكان يعسُرُ عليه ، لم أره يصوم غيرَ رمضانَ ، وستٍّ من شوَّال[٤] ، قلت له : لِمَ تواظِبُ على صومِ ستٍّ من شوال ؟ فقال : لأنها تأتِى وقد أدمَنتُ على الصَّوم .

وما كان ذلك إلّا لحِدَّةِ ذِهنه ، واتِّقاد قَريحته ، فكان لا يُطيقُ الصومَ ، وقد مات فى عَشْرِ الثمانين بالحِدَّة ، وربما كان يقعُد والثَّلجُ ساقطٌ من السماء ، و[هو][٥] على رأسه طاقيَّة .

وكان يقول : الشامُ توافقُنى أكثرَ مِن مِصرَ ، لبَرْدِها ، ويسكُن ظاهرَ البلدِ شتاءً وصيفاً[٦] .

---

(١) فى المطبوعة : « الجليل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) ديوان ابن نباتة ٢٦٥ . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « مفنى الأنام » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والديوان. وجاء فى المطبوعة، ج ، ك : « كما تعضل » . وأثبتنا الصواب من: ت ، والديوان.

(٣) بعد هذا فى : ت : « وقال فيه من قصيدة أخرى :

أغرّ يَسقِى بيمناه وطَلعتِه ... صَوْبَ الحَيا عامَ سَرّاء وضَرّاء

لو لم يَجُدْنا بِرِفْدٍ جادَنا بدُعًا ... مُعْدٍ على سَنَوات المَحْلِ دَعّاء »

والبيتان من قصيدة طويلة فى ديوان ابن نباتة ٩ ، وقد مر شىء من هذه القصيدة فى هذا الجزء ص ٩٣ .

(٤) زاد المصنف فى : ت : « ويوم عرفة وعاشوراء » .

(٥) زيادة من ج ، ك ، ت ، على ما فى المطبوعة .

(٦) بعد هذا فى : ت : « ويحكى أهلُ النَّيْرَب من بركته : أنه سكن عندهم سبعَ عشرةَ سنة ، ما عُرِف أنه ضاع لأحدٍ فى الطريق التى يمرّ عليها شىء ، ولا اتُّهِمُوا بشىء مما لا يخلو غالبا منه أهلُ الضَّواحى » .

وكان لايصبر إذا طامت الشمسُ إلى أن يستوىَ طَعامُ البَيت ، بل يأكلُ مِن السُّوق ، وما ذلك إلّا لسهَره باللّيل ، مع حِدَّة ذِهنه ، فيجوع من طُلوع الشمس ، ولا يُطيق الصَّبرَ ، ثم إذا أكل اجترأ بالعُلْقَة مِن الطّعام ، واليَسيرِ مِن الغذاء .

وأما مأكلُه ومَلْبسُه وملاذُّه الدّنيويّة ، فأمرٌ يسيرٌ جدًّا ، لاينظر إلى شيء من ذلك ، بل يجترئ بيَسيرِ الأكل ، ونَزْرِ المَلْبسَ .

وأما عَدَمُ مُبالاتِه بالناس ، فأمرٌ غريبٌ ، ولقد شاهدته غيرَ مرّةٍ ، يخرج بِمَلُّوطته[1] وعمامته التى ينام فيهـا إلى الطريق ، ورأيته مَرّةً خَرج [كذلك][2] ، وكانت المَلُّوطة التى عليه وَسِخَةٌ مُقَطَّعة .

راح[3] إلى الجامع يومَ خَتْمِ البُخارِىّ ، وجلس فى أُخْرَيات الناسِ ، بحيث لم يشعُرْ به أحدٌ ثم كأنه عَرَضتْ له حالةٌ فرفع يديه وتوجَّه [ساكتاً][4] على عادته ، وصار رافِعَ[5] يديه قبلَ أن يَشْرَعوا فى الدّعاء بنحو ساعة زمانيّة[6] أو أزيَدَ ، ثم استمرّ كذلك إلى أن فَرَغ ، وصارت العَوامُّ يرَونه ويتعجَّبون من لُبْسِه وحالِه ومَجيئه على تلك الصُّورة ، وما تَمَّ المجلسُ إلّا وقد حضر النَّقيبُ والغلمان ، فقام وحضر إلى البيت ، وهم بينَ يديه ، كأنه بينَهم غُلامُ واحدٍ منهم ، وعليه من الَهابة مالا يُعبَّر عنه .

وكنت مع ذلك أراه أيامَ المَواكِب السُّلطانيّة يَلْبَس الطَّيْلَسان مُواظِباً عليه ، وكنت أعجَبُ ؛ لأن طبعَه لايقتضى الاكتراثَ بهذه الأُمور ، فتجاسَرْتُ عليه وسألتُه ، فقلت له: أنت تقعُد و[7] تحكُم وعليك ثِيابٌ ماتُساوِى عشرين درهماً ، وأراك تحرِصُ على لُبْس الطَّيْلَسان يومَ الموكب[8] .

---

(١) قال الزبيدى : « والملوطة ، كسفودة ، قباء واسع الكمين ، عامية ، جمعه ملاليط » تاج العروس (م ل ط) .

(٢) لم يأت فى : ت .

(٣) فى المطبوعة : « راح يوما إلى الجامع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « رافعا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت . (٦) فى : ت : « رملية » .

(٧) لم ترد الواو فى المطبوعة . وأثبتناها من : ج ، ك ، ت . (٨) فى : ت : « المواكب » .

فقال : يابُنَيَّ ، هذا صار شِعارَ[1] الشافعيّة ، ولا نُريد أن يُنْسَى ، وأنا ما أنا مُخَلَّد ، سيجيء غيري ويَلبَسه ، فما أُحْدِث عليه عادةً في تبطيله .

ورأيته غيرَ مرّةٍ [يكون][2] راكباً البَغْلةَ ، فيجدُ ماشياً فيُرْدِفُه خَلفَه ، ويعبُر المدينةَ وهما كذلك ، والنَّقيبُ والغِلمان بينَ يديه ، لايقدِرُ أحدٌ أن يعترضَه .

وحضر مَرَّةً خَتْمةً بالجامع الأُمَوِيّ ، وحضرت القُضاةُ وأعيان البلد بينَ يديه ، وهو جالسٌ في مِحراب الصَّحابة ، فأنشد المُنشِدُ قصيدةَ الصَّرْصَرِيّ ، التي أولها :

* قَلِيلٌ لِمَدْحِ المُصْطَفَى الخَطُّ بالذَّهَبْ *

فلما قال :

* وأن يَنْهَضَ الأَشْرافُ عِندَ سَماعِهِ *

البيت .

حصلت للشيخ الإمام حالَةٌ ، وقام واقِفاً للحال، فاحتاج الناسُ كلُّهم أن يقوموا ، فقاموا أجمعون ، وحصلت ساعةٌ طيِّبةٌ .

وكان لايُحابِي[3] في الحقِّ أحداً ، وأخباره في هذا الباب عَجيبة ، حكَم مرّةً في واقعة حريثا[4] ، وصمَّم فيها ، وعانده أرغُون الكامِليّ نائبُ الشام ، وكاد الأمرُ يَتلَخَّمُ ، شاماً ومِصراً ، فذكر[5] القاضي صلاحُ الدِّين الصَّفَدِيّ أنه عبَر إليه ، وقال : يامولانا ، قد أعذَرْتَ[6] ووَفَّيتَ ماعليك ، وهؤلاء مايُداجُون الحقّ ، فلِمَ تُلقِي بنفسك إلى التَّهْلُكة وتَمادِيهم ؟ قال : فتأمّل [فِيَّ][7] مَلِيًّا ثم قال :

---

(١) في : ت : « شعارا للشافعية ، ولا أريد » . (٢) لم يرد في : ت .

(٣) في المطبوعة : « يحابي » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « واقعة جرت » . وأثبتنا ما في: ت . ولم ينقط فيها سوى الثاء المثلثة. والكلمة في : ج ، ك بهذا الرسم الذي أثبتناه ، مع إهمال النقط ، وكتب فوقها في : ج : « كذا » . وهي من قرى بعلبك ، وستأتي مع الواقعة في ثنايا الترجمة .

(٥) في المطبوعة : « فقد ذكر » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٦) في المطبوعة : « أعددت » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وليتَ الذى بَيْنى وبَيْنَكَ عامِرٌ وبَيْنِى وبينَ العالَمِينَ خَرابُ[1]

واللهِ لاأُرْضِى غيرَ الله .

قال : فخرجتُ مِن عندِه ، وعرفتُ أنه لايرجعُ عن الحقّ بزَخارِفَ مِن القول .

قلت : ولقد نَزَل لى شيخُنا شمسُ الدّين الذَّهَبىُّ ، فى حياته ، عن مشيخة دار الحديث الظاهريّةِ ، فلم يُمضِ النُّزولَ ، وقال [لى][2] : واللهِ يابُنَىَّ أعرفُ أنك مستحقُّها[3] ، ولكن ثَمَّ مَشايخُ هم أولى منك ، لطَعْنِهم فى السِّنّ .

ثم لما حضرت الذَّهبىَّ الوفاةُ ، أشهد على نفسه بأنه نزل لى عنها ، فوالله لم يُمْضِها لى ، وها خَطّه عندى ، يقول فيه ، بعد أن ذكر وفاةَ الذَّهبىّ : وقد نَزَل لولدى عبد الوهَّاب عن مشيخة الظاهريّة ، وأنا أعرف استحقاقَه ، ولكنّ سِنَّ الشّبابِ منَعنى[4] أن أُمضِىَ النُّزولَ له .

ولمّا نَزَل لى عن مَشيخة دار الحديثِ الأشرَفيّة ، واتفق أنه بعد أشهُرٍ حضر دَرْساً عمِله الولدُ تقىُّ الدّين أبو حاتم محمد ، ابن الأخ شيخِنا شيخِ الإسلام بهاءِ الدين أبى حامد ، سلَّمهما الله ، وكان أشار [هو][5] بذلك، ليَفْرحَ بتدريس ولدِ ولدِه بحضوره قبلَ وفاته ، قال للجماعة[6] الحاضرين : ما أعلَمُ أحداً يصلُح لمشيخة دار الحديث غيرَ ولدى عبد الوهَّاب وشخصٍ آخرَ غائبٍ عن دمشق .

وأكثرُ الناسِ لم يفهم الغائبَ ، وأنا أعرف أنه[7] الشيخ صلاحُ الدّين العَلائىّ ، شيخُ بيتِ المقدس ، وحافظُه .

(١) البيت لأبى فراس الحمدانى . وسبق تخريجه مع بيت آخر فى ٨ / ٢٢٨ .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « تستحقها » .

(٤) فى : ت : « يمنعنى » .

(٥) لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى : ت : « لجماعة من الحاضرين » .

(٧) فى : ت : « يريد الشيخ » .

وكان يقول لى ، فى أيام مرضِه ، قبلَ أن يحصلَ لى القضاء : إيّاكَ ثم إيّاكَ أن تطلبَ القضاء بقلبك ، فضلًا عن قالَبك ، فأنا أطلُبه لك ، لعِلْمِي بالمصلحة فى ولايتك[1] ، لك ولقومِك وللناسِ ، وأمّا أنت فاحذَرْ ، لئلّا يَكِلَكَ اللهُ إليه ، على ماقال صلى الله عليه وسلم: « ياعَبْدَ الرَّحْمنِ[2] لاتَسْأَلِ الإمَارَةَ » الحديثَ .

وحضرتُه ، وقد جاء إليه بعضُ الفقراء ، فقال : أُريدُ ثلاثا ، ولايةَ ابني هذا مَوْضِعى ، ورُؤْيةَ ولدِى أحمدَ ، ومَوْتِي بمِصْرَ ، أشهدُ بالله لَسمِعتُ ذلك منه .

فقال له الفقير : سَلِ اللهَ فى ذلك إن كان مصلحةً .

فقال : قد تحقّقتُ أن كلَّ واحدٍ من الثلاثة مصلحةٌ .

فقال له : القضاء مصلحةٌ لهذا ؟

فقال : نعم ، تحقّقتُ أنه مصلحةٌ [له][3] فى الدّنيا والدِّين جميعاً .

وقال فى ذلك المجلس : أنا فى بِرٍّ[4] ولدى أحمد ، يعنى الأخَ أبا حامد ، ووصفه بالعِلم الكثير[5] .

● وأما أحوالُه فكانت عجيبةً جدًّا ، ماعانَده أحدٌ إلّا وأُخِذ سريعاً ، وكان لايُحبّ أن يَظهَر عليه شيءٌ مِن الكَرامات ، ويتأذّى كُلَّ الأذى مِن ظُهورِها ، ومِمَّن يُظهِرُها ، وقد اتفقت له فى القاهرة ودمشقَ عجائبُ ، منها واقعتُه فى مشيخةِ جامع طُولُون ، التى ذكرتُها[6] عند ذكر قصيدته التى أولها :

---

(١) فى المطبوعة : « ولايته » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) هو عبد الرحمن بن سمرة ، رضى الله عنه . وانظر تمام الحديث ، فى صحيح مسلم (باب ندب من حلف يمينا ، فرأى غيرها خيرا منها . من كتاب الأيمان) ١٢٧٣ ، و (باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها . من كتاب الإمارة) ١٤٥٦ .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « بركة » .

(٥) فى : ت : « كثيرا » .

(٦) فى ت : « ذكرناها » . وراجع صفحة ١٨١ .

* كَمالُ الفَتَى بالعِلْمِ لا بالمَناصِبِ(١) *

• ومنها : أنه كان بيدِه(٢) تدريسُ المَنصُوريّة ، أخذها عن قاضى القُضاة جمالِ الدّين الزُّرَعِىّ ، عندَ ولايته قضاء الشام ، ثم عُزِلَ الزُّرَعِىّ ، وأرغُونُ النائبُ فى الحِجاز ، وكان كثيرَ الصداقةِ له ، فلمّا بلغ ذلك أرغونَ ، شَقّ عليه ، وعزَم على أنه إذا وصل إلى مصر يَنْزِعُ المنصوريّة [مِن الوالِد](٣) ويُعيدُها للزُّرَعِىّ ، فلما قِيل : إنّ أرغُونَ وصل ويطلُعُ غداً ، بات الوالدُ فى قَلَقٍ ؛ لأنه لم يكن له رِزقٌ غيرُها إلّا اليسير، فأخبرنى(٤)[أخى الشيخُ بهاء الدّين ، أنه أخبره](٤) أنه صَلَّى فى(٥) الليل ركعتين ، فسَمِع قائلًا يقول له : أرغُونُ مات ، فلمّا أصبح وحضر الدَّرسَ ، قيل له : إن أرغُونَ طلَع القلعة ، فتوجَّه إلى جهة القلعة للسَّلام عليه ، فبلَغه فى الطَّريق أن أرغُونَ أمْسِكَ .

ومنها واقعتُه مع أيْدُغْمُش ، نائبِ الشام ، فإنه عانده وضاجَره ، فحَكَى لى(٦)[أخى الشيخُ بهاء الدين](٦) أنه لما اشتدّ به ذلك ، عَزم(٧) على عَزلِ نفسِه من القَضاء ، فحضر

(١) بعد هذا فى : ت : « ومنها : أنه كان يعقد مجلسَ التذكير بالقاهرة ، بالجامع الظاهرىّ بالحُسينيّة ، يومَ الثلاثاء ، وبجامع طُولُون ، يومَ الجمعة عَقيبَ الصلاة ، فيتكلّم على العَوامّ ، وتظاهر عليه أحوالٌ يطول شرحُها ، ومِن أغربها ما اتّفق فى جامع الظاهر ، وهو أنه جلس يوماً يتكلّم ، فجاء طائرٌ أبيضُ ، وصار واقفاً كالمتأمِّل لكلامِه ، إلى أن فرغ ، وشرع المُنشِد الذى عادته يُنشد عند فراغ الشيخ الإمامِ كلامَهُ ، طار الطائرُ ، والناس يرَونه ويعجبون ، ويذكرون أنّ ذلك اتّفق غيرَ مرّة .

وحكى جماعةٌ من أرباب القُلوب والأحوال : أنّ سببَ توبتهم مواعيدُه ، وما كان يحصُل لهم مِن كلامه من النُّور ، ويسطعُ على قلوبهم من المعارف عند وعظِه ، وذكرِه لأحوال القوم ، وكان أهل الخير يلازمون مواعيده لذلك » .

(٢) فى الأصول : « أنه بعد تدريس » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٣) تكملة من : ت . (٤) تكملة من هامش ت ، وكتب أمامها : « صح » .

(٥) فى : ت : « من » . (٦) تكملة من هامش ت ، وكتب أمامها : « صح » .

(٧) فى الأصول : « وعزم » . وأسقطنا الواو كما فى : ت .

دَرْسَ الأتابِكيّة بالصالحيّة ، ثم دخل إلى مسجدٍ فى دِهْليزها ، وأغلق عليه البابَ ، وصلّى ركعتى الاستخارة فى ذلك ، فلما كانت السجدةُ الثانية من الركعة الثانية ، سَمِع قائلًا يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[١] فأحجَم عن ذلك ، إلى آخرِ حياته .

وآخرُ أمرِه مع أيدُغْمُش : أنه أمَر شادَّ الأوقاف بِجَمْع[٢] الفقهاء للفَتوى عليه ، فبينا شادُّ الأوقاف بعدَ صلاةِ الجمعة يَجمعُهم ، وإذا بالبَريديّ قَدِم من مصرَ ، يطلبه إلى باب السُّلطان ، مُعزَّزاً مكرَّماً .

وكان الإمام تاجُ الدِّين المَرّاكُشيّ ، الذى ذكرتُ ترجمته[٣] يحكى[٤] أنه رأى فى منامه قائلًا يقول : سيأتى شخصٌ مِن مَماليك أُلْجاى الدَّويدار[٥] ، يقتل هؤلاء [كُلَّهم][٦] فعن قَرِيبٍ حضَر البَريديُّ المذكور ، وهو قَيصَر مملوكُ أُلْجاى[٧] ، أحدُ مُقدَّمِى الحَلْقة ، وتُوفِّى سنةَ ستين وسبعمائة ، فانطوَى ذلك البساط ، وعادالذين كانوا مِن قَبْلُ بالحَطّةِ يُجْمِعون[٨] الغَضَّ منه ، واقفين على بابه يستغفرون ويعتذرون .

وأعجبُ مِن ذلك أن البَريديَّ ذكر أنه أراد أن يتخلَّفَ فى الطَّريقِ لشُغْلٍ عَرَض له ، فصادف[٩] أن غلامَه سبَقه ، وما أمكنه التَّخلُّفُ ، فصار غلامُه وهو أمامه يسوقُ كُلَّ

---

(١) سورة الرعد ١١ .

(٢) فى المطبوعة : « يجمع » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالباء الموحدة من : ج ، ك ، ت .

(٣) بعد هذا فى ت : « فى المحمدين » . وراجع الترجمة فى ٩ / ١٤٧ .

(٤) فى : ت : « قد رأى » .

(٥) فى المطبوعة : « مماليك الجانى دويدار » . وأثبتنا الصواب من ، ج ، ك ، ت ، والدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٢٩٢ ، وانظر فهرسه .

(٦) ساقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من المطبوعة ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « ملوك الجانى » . وانظر التعليق (٥) .

(٨) فى : ت : « يجتمعون للغض » .

(٩) فى : ت : « وصادف » .

السّوق ، ظَنّاً منه أن البَريدىَّ سبَقه ، والبَريدىّ يلحقه ، إلى أن وصل فى ذلك الوقت ، ولو تأخّر بعدَه ساعةً واحدة ، لَحَصل التّعَبُ [لنا](١) .

ثم سافر إلى مِصْرَ ، وما اتّفقت إقامتُه بهـا ، وصار يَصْعُب عليه العَوْدُ إلى دمشق ، وأَيْدُغْمُش بها ، والإقامة بمِصْر لاتمكِنُه ، فبلَغنى أن الأمير الكبير بدر الدين جَنْكلِى ابن البابا ، وهو أكبر أمراء الدولة ، قال: نحن مع هذا السُّبْكِىّ فى صُداع ، لا يمكن إقامته بمصر ، ولا يهون عليه عَودُه إلى دمشق ، وأَيْدُغْمُش بها ، ولا يمكننا عَزْلُ أَيْدُغْمُش بسبب قاضٍ ، إن كانت له كرامةٌ عندَ الله ، فاللهُ يريحُه مِن أَيْدُغْمُش ، فجاءهم الخبرُ ثانِىَ يوم بوفاة أَيْدُغْمُش فجأة ، فلمّا [أن](٢) بلغه الخبرُ ، لم يَزِدْ على أن ذَرفَت عيناه بالدُّموع ، ثم نهض إلى الصَّلاة .

وكان مِمَّن يحُطُّ عليه عنده القاضى شِهابُ الدِّين ابنُ فَضلِالله ، فعُزِل وصُودِر ، واتّفق له ما اتّفق .

وكان القاضى شِهابُ الدِّين أرسل إليه مِن قَبْلُ بشهرٍ ، يقول له مع مملوكه : عَرَفْتنى ؟ فقال : قل له : نعم عرفتُك [ولكن](٣) أنت ماعرفتنى ، فبعدَ شهرٍ صُودِر ، واتّفق له ما اتّفق .

ومنها أمرُه مع طُقُزْتِمُر(٤) ، نائبِ الشام ، وكان مِن أصْحبِ الناسِ له فى مِصر ، فلما جاء إلىالشام غيَّره الشامِيُّون عليه، وأعانهم امتناعُه مِن امتثالِ أوامرِه، فطُلِب إلىمصر، واستوحَشْنا مِن رَواحِه ، فما وصلها إلا وهو فى النَّزْع ، ومات .

ومنها أمرُه مع أرغُون شاه نائبِ الشام أيضاً ، وقد جرتْ له معه فصولٌ ، وأنا رأيته مرّةً يُمْسِك بطَرْزه ، ويقول له : يا أميرُ، أنا أموت وأنت تموت .

---

(١) لم يرد فى : ت .

(٢) لم يرد فى : ت .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « طفره تمر » . وفى : ج ، ك : « طقره تمر » . وأثبتنا الصواب من : ت . ويقال له أيضا : « طقز دمر » . راجع الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٣٦٥ ، ٣٦٦

وقال له مرّةً : ياقاضى ، كم نائباً رأيتَ فى هذه المدينة؟(١) .

قال : كذا كذا نائباً .

فقال : مايُرَوِّحك إلّا أنا .

فقال الشيخُ الإمام : سوف تُبْصِر . فبعدَ أيامٍ يسيرةٍ ذُبِح أرغُون شاه ، صَبْراً .

وله فيه أُعجوبةٌ ، حكَى [لى](٢) القاضى شرفُ الدِّين خالد بن القَيْسرانِىّ ، مُوَقِّع الدَّسْت ، قال : أنا كنت السببَ فى موت أرغُون شاه .

قلت : كيف ؟

قال : لأنى غيّرتُ خاطرَ أبيكَ عليه ، فقلت له يومَ الاثنين يوم قال له ما(٣) قال، قبل أن يجاسَ أرغُون شاه : يامولانا قاضى القضاة ، نحن نعرِفُ أن لك مَدَداً مِن سيّدنا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قد زادت إساءتُه عليك .

فقال(٤) لى : مانُبالِى ، اسكُتْ ، إذا تعرّض للشّرع ، عَمِلنا شُغْلَنا .

قال : فوالله لمّا قَعدْنا ، بَدَرتْ مِن أرغُون شاه تلك الكلماتُ فى حَقِّ والدِك ، وكلماتٌ أُخَرُ قبيحةٌ فى الشّرع ، فاتّفق ما اتّفق .

قلت : أما الذى اتّفق لأرغون شاه ، فإنه ذُبِح صَبْراً ليلةَ الجمعة .

وأما الذى اتّفق من الشيخ الإمام فإنا صَلّينا المغربَ، واجتمعْنا على(٥) العَشاء ، ثم صلّى الشيخُ الإمام عِشاءَ الآخِرة ، وأوتَر ، وصَعَد السَّطحَ ، فحكى أهلُ البيت أنه استمرّ واقِفاً فى السَّطح مكشوفَ الرأس ، مُطرِقاً ساكتاً لايتكلّم ، قائماً على رِجليه ، إلى أن طلَع الفجر، ثم نزل فصلّى الصبحَ بوُضوء العِشاء، وأنه قال للنّساء وهو نازِلٌ : انقضى شُغْلُ أرغُون شاه، لايتكلّمُ أحدٌ ، فحَسْبُنا .

---

(١) فى المطبوعة : « المدة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى الأصول : « يوم قال أنا قال قبل . . . » . وصححناه من : ت .

(٤) فى : ت : « قال فقال لى » .

(٥) فى : ت : « بعدها للعشاء » .

فى يوم الثلاثاء خَرج الجِيبُغا[1] من طرابلُس، ووصل إلى دمشق ليلةَ الخميس، وأمسكه تلك الليلةَ ، ثم ذبحه ثانِيَ ليلة .

وهـــذه كانت حالةَ الشيخ ، فى تَوجُّهِه[2] ، يكشفُ رأسَه ويجعلُ المِنديلَ فى رقبته ، ويقومُ على رِجله مُطرِقاً ساكتاً ، ويصير عليه من الَهابة مايَعجِز الواصِفُ[3] عن وصفه ، ويكاد مَن يراه فى تلك الحالة يُوقِن أنه لو لَسَعه زُنْبُورٌ فى تلك الحالة لَما أحسَّ به .

وكانت أيضاً عوائدُه إذا كانت له حاجةٌ ، أن يكتبَ قِصّةً بخطّه إلى الله تعالى ، ويعلّقها على[4] خَشبة فى السَّطح ، وربّما أنزلها بعـــد أيام ، وكأنّ ذلك علامةُ قضاء الشُّغْل ، ماأدرى .

وهذه الحكاية التى لأرغُون شاه ، أنا سمعتُ النِّساءَ الثِّقاتِ فى البيت[5] يَحْكِينها .

وأما أنا ، فى ليلة الخميس بلَغنى الخبرُ عَقِيبَ مَسْك أرغُون شاه ، فعَبرتُ إليه ، وطرقتُ الباب ، فسمعت صوتَه فى قراءة التَّهجُّد ، فأمسكتُ ، فقَضى الركعتين ، وخرج وهو يتلو ، فلمّا أخذ فى فتح البـــاب ، ترك التّلاوةَ ، وقال : لاتُظْهِرِ الشَّماتةَ بأخيك ، فيُعافِيَه اللهُ ويبتَليك .

فلما فتح ، قلت له : أُمْسِك أرغُون شاه .

قال : مَن قال ؟ أُسكُتْ ، أيْشَ هذا الفُشار .

فما أدرى لَمّا قال [لِى][6] : لاتُظْهِرِ الشّماتة بأخيك، هل كان ذهنُه حاضراً، أوأجراها اللهُ على لسانه ، من غير قصد ، الله يعلم[7] .

(١) فى المطبوعة : « الجبغاء » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « توجيهه » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى ت : « الواصفون » .

(٤) فى : ت : « فى » .

(٥) فى : ت : « بيتنا » .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى : ت : « أعلم » .

ومنها ماحكاه الأخ الشيخ الإمام العلّامة بهاء الدين أبو حامد ، سلّمه الله ، ونقلته من خطّه ، قال : [لمّا][1] عدتُ من الحجاز ، فى المحرّم سنةَ ستٍّ وخمسين وسبعمائة ، وجدته ضعيفاً ، فاستشارنى فى نُزوله لولدِه [سيّدنا][2] قاضى القُضاة تاج الدين ، عن قضاء الشام ، ووجدته كالجازِم بأن ذلك سيقع ، وقال لى : سببُ هذا أنى قبلَ أن أمرضَ بأيام ، أغلب ظنّى أنه قال : خمسة أيام ، رُحتُ إلى قبر الشّيخ حمّاد ، خارجَ باب الصّغير ، وجلستُ عندَ قبره منفرداً ، ليس عندى أحدٌ ، وقلت له : ياسيِّدى الشيخ ، لى ثلاثةُ أولادٍ ، أحدهم قد راح إلى الله ، والآخَر فى الحِجاز ، ولا أدرى حالَه ، والثالث هنا ، وأشتهى أنّ موضعِى يكون له .

قال : فلمّا كان بعدَ أيامٍ ، أغلب ظنّى أنه قال : يومين أو ثلاثة ، جاءنى الخالدىُّ ، يشير إلى شخصٍ كان فقيراً صالحا يصحَب الفقراء ، فقال لى : فلانٌ يُسلِّم عليك ، ويقول لك: تقاطع عليه الدّورة ، تروح للشيخ حمّاد ، تطلب حاجتَك منه ، ولا تقول له ؟

قال : فقلتُ له على سبيلِ البَسْط : سَلِّمْ عليه، وقل له : ألستَ تعلم أنه فقيرٌ[3] بائس ، وأنا[4] كُلُّ أحدٍ رآنى ذاهباً إلى قبر الشيخ حمّاد ، ولـكن الشّطارة أن تقول له : أيْشَ هى حاجتُه .

قال: فتوجّه الخالدىُّ إليه ، ثم عاد ، وقال : يقول لك : لاتـكن[5] تعترضُ على الفقراء ، الشيخ حمّاد ، يقول لك : انقضَتْ حاجتُك التى هى كَيْتَ وكَيْتَ .

قال : فقلت له : أمّا الآن فنَعم ، فإن هذا لم يشعُر به أحدٌ .

قال : فقلت له : سَلْهُ ، هل ذلك كَشْفٌ أو مَنام[6] ؟

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) زيادة من : ت .

(٣) فى : ت : « فقيه يابس » .

(٤) فى المطبوعة : « وأن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « تـكون » .

(٦) فى المطبوعة : « مقام » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

قال : فعاد وقال : ليس ذلك إليك . انتهى المقول من خطّ الأخ .

ومنها حالُه مع إيتمُش(١) نائبِ الشام أيضاً ، كَرِهه في الآخرة ، وكلّمه كلاماً وَحِشاً ، فراح الشيخُ ذلك اليومَ إلى قبر الشيخ حمّاد ، وعاد ، فما مضت عشرةُ أيام إلّا وجاء الخبرُ بعَزْلِه من نيابة الشام .

فأشْهَدُ علَى الشيخِ أنه قال : مِن ساعةِ زُرتُ قبرَ الشيخ حَمّاد ، عرفتُ هذا .

وقال [لِي](٢) : دعوتُ عليه وندمتُ ، وقال لى : لم أدْعُ قبلها على غيره .

ومنها حكايتُه مع أرغُون الكامِلِىّ نائبِ الشام أيضاً ، وآخِرُها أنه قال : كم يُنغِّص حالَنا ، الله يقابله . فواللهِ [لقد](٣) عُزِل بعدَ شهرٍ أو أقلَّ ، مِن نيابة الشام ، ونُقِل إلى حلَب ، ولم يهنأ عيشُه بها ، بل عُزِل قريباً ، ونُقِل إلى مصر ، ولم يهنأ بها ، بل قعد يُوَيْماتٍ ثم أُمْسِك ، وأُودِع سِجنَ الإسكندريّة ، ثم أخرِج وأُقِرّ(٤) ببيت المقدس ، إلى أن مات بَطّالًا حزيناً كئيباً .

(٥)[قال أخي الشيخ أبوحامد](٥) : ولقد حضر عندَه دارَالعدل ، في يوم خميس ثم حضر ، فأخبَرَني أنه قدّم إليه الوالى شخصاً لايستحقُّ القتلَ ، فأمره بقَتْله ، فالتفت الوالدُ إلى الوالى ، وقال : هذا لايحِلُّ قتلُه ، فتوقّف الوالى ، فقال له أرغُون : اقتُله ، فقال له الوالد: هذا لايحلُّ قتلُه ، فاغتاظ أرغُون مِن الوالى ، فأخذه وذهب به لِيقتُلَه .

فلما عاد من دار العَدل حَكَى [لى](٦) الحكايةَ ، وقال [لى](٧) : لقد عزمتُ على

---

(١) فى المطبوعة : « ايدتمش » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وراجع فهارس الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « واستتر » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) زيادة من هامش ت ، كتب أمامها : « صح » . ويلاحظ أن المصنف يروى أحداث والده غالبا ، عن أخيه أبى حامد .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، ت . على ما فى المطبوعة .

(٧) لم يرد فى : ت .

أن(١) لاأحضرَ دارَ عَدْلٍ(٢) عندَه [أبداً](٣) بعدَها ، فلم يتكمَّلِ النّهارُ حتى(٤) ورد الخبرُ بأن يَلْبُغا(٥) نائبَ حَلَب خرج قادماً لدمشق، فسافر أرغُون إلى جهة مصر، ثم الحلب، ثم(٦) لم يحضر دارَ عدل بدمشق بعد ذلك إلى أن مات .

وأغربُ مِن ذلك ماحَــكاه القاضى صلاحُ الدِّين الصَّفَدِىّ ، فى كتاب « أعيان العصر » أنه(٧) قال عنه : ما يُفْلِحُ ، ويموتُ .

وأنا أعرِفُ وقتَ هذا [القولِ](٨) وسَبَبه ، كان سببُه : أنه لمّا مَرِض الشيخُ وصار يقول : فى خاطِرى ثلاثٌ : عَودُ ولدِى أحمدَ مِن الحِجاز قبلَ موتى ، ووِلايةُ عبدِ الوهّاب القَضاء ، ووفاتى بمِصْر بعد ذلك ، وأخذ يتــكلَّم لى فى القَضاء ، قِيل له : إن أرغُون الـكاملِىّ قد استقرّ بمصرَ أميراً كبيراً ، ولابُدّ أن يُشاوَرَ على قضاء الشام ، وإن استُشِير، فهو لايُشيرُ بابنِك ، لبُغْضِه فيك .

فقال : [أو](٩) لايَصل الخبرُ إلّا وأرغُون ليس فى مصر ، ولا يُفْلِحُ ، ويموت . فـكان كذلك .

وكانت أمورُه فى حالِ مرضِه فى غاية العَجَب ، وقاسَى الشدائدَ ، ولم يسمعه أحدٌ يقول: آه ، ولا يطلُب العافيةَ ، بل غايةُ مايطلُب وِلايتى ، ورُؤيةُ الأخ ، والوُصولُ إلى مصرَ قبلَ الوفاة ، وقُضِيت له الحاجاتُ الثّلاث .

---

(١) فى : ت : « أنى » .

(٢) فى المطبوعة : « العدل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « فلم يكمل النهار حين » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « يلبقا » . وفى : ج ، ك ، ت : « يبغا » . وكل ذلك خطأ . صوابه ما أثبتنا . راجع ذيول العبر ٢٤٩ ، وانظر فهارسه .

(٦) فى : ت : « ولم » .

(٧) فى : ت : « من أنه » .

(٨) لم يرد فى : ت .

(٩) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

ولم أره قطُّ برِح[1] بألمٍ يعترضُه ، ولا بأذًى يحصُل له ، بل يصبرُ عندَ الحادثات ، ويَحتسِبُ رضي الله عنه .

● وكان كثيرَ التعظيمِ للصُّوفيّة، والمحبّةِ لهم، ويقول: طَريقُ الصُّوفيّ إذا صَحَّت هي طريقةُ الرَّشاد التي كان السَّلَفُ عليها ، ويقول مع ذلك : هو[2] مَسْلَكٌ وَعْرٌ جدًّا ، ويُنْشِد :

تَنازَعَ الناسُ في الصُّوفيِّ واخْتَلَفُوا　　قِدْماً وظَنُّوه مُشْتَقًّا مِن الصُّوفِ[3]

ولستُ أنْحَلُ هذا الاسْمَ غيرَ فَتًى　　صافَى فصُوفِيَ حَتَّى لُقِّبَ الصُّوفِي

وكانت تُعْجِبه الفائدةُ مِمّن كان ، ولا يستنكف أن يسمَعها مِن صغير ، بل يستحسنُها منه .

وكان كثيرَ الحياء جِدًّا ، لا يحبُّ أن يُخْجِل أحداً .

● وإذا ذكر الطالبُ بينَ يديه ، اليسيرَ من الفائدة ، استعظَمها وأوهمه أنه لم يكن يعرِفُها ، لقد قال له مرّةً بعضُ الطَّلَبة بحُضوري : حكَى ابنُ الرِّفعة عن مُجَلِّي ، وجهين في الطَّلاق ، في قول القائل بعدَ يمينه : إن شاء الله تعالى ، هل هو رافِعٌ لليمين ، فكأنها لم توجَد ، أو تقول[4] : إنها انعقدت على شَرط .

فقلت أنا : هذا في الرافعيّ ؛ أيُّ حاجةٍ إلى نقله عن ابن الرِّفعة ، عن مُجَلِّي ؟

فقال لي الشيخ الإمام : [اسكُت][5] مِن أين لك ؟ هاتِ النَّقْلَ . وانزعج .

فقمتُ وأحضرت[6] الجزء من الرافعيّ ، وكان ذلك الطالبُ قد قام، فواللهِ حين أتيتُ به قبلَ أن أتكلّم ، قال : الذي ذكرتَه في أوائل كتاب الأَيْمان من الرافعيّ ، وأنا أعرف

---

(١) برح ، بوزن نصر : غضب . وجاء في : ت : « يبوح » .

(٢) في : ت : « وهو » .

(٣) البيتان من غير نسبة في معيد النعم ١٢٠ ، وهما في التمثيل والمحاضرة ١٧٣ ، لأبي الفتح البستي .

(٤) في المطبوعة : « يقول » . وأهمل النقط في : ج ، ك . وأثبتنا ما في : ت .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) في المطبوعة : « أحضر » ، والمثبت من : ج ، ك . وكذلك في : ت ، وزدنا الواو منها .

هذا ، ولكنْ فقيهٌ مسكينٌ طالبُ علمٍ ، يُريد أن يُظهِرَ لى أنه استحضر مسألةً غريبة ، تريد أنت أن تُخْجِلَه ، هذا ما هو مَليحٌ .

وكان يتّفق له مثلُ هذا كثيراً، ينقل عنده طالبٌ شيئاً على سبيل الاستغراب، فلا يبكّته، بل يستحسنه ، وهو يستحضره من أماكنَ كثيرة، بحيث يخرجُ الطالبُ وهو يتعجّبُ منه؛ لأنه يظنّه أنه لم يكن مستحضراً له ، ومايَدْرِى المِسكينُ أنه كان أعرفَ الناسِ به ، ولكنه أراد جَبْرَه .

وكان كثيرَ الأدبِ مع العلماء ، المتقدّمين منهم والمتأخّرين .

وأما محبّته للنبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، وتعظيمُه له ، وكونُه أبداً بينَ عينيه ، فأمرٌ عُجابٌ .

فهذه نُبذةٌ ممّا شاهدته مِن حاله ، وعرفته مِن مكارمِ أخلاقه ، وأنا أعرفُ أن الناظرين فى هذه الترجمة على قِسمين : قسمٍ عرفَ الشيخ كمعرفتى ، وخالَطه كمخالطتى ، فهو يحسَبُنى قَصّرت فى حقّه ، وقسمٍ مُقابله ، فهو يحسَبُنى بالنتُ [فيه](1) والله المستعان(2) .

ذكر سلسلة الحفّاظ

● وقد كان شيخُنا(3) الذّهبىُّ يوردها ، وكتَبها بخطّه ، وقرأتُها عليه ، وأنا أرى إيرادَها هنا مِن قِبَلِى :

فأقول : لم تَرَ عيناى أحفظَ من أبى الحجّاج المِزّىّ ، وأبى عبد الله الذّهبىّ ، والوالدِ ، رحمهم الله ، وغالِبُ ظَنّى أن المِزّىّ يفوقهما فى أسماء رِجال الكُتب السّتّة ، والذّهبىّ يفوقهما فى أسماء رجال(4) مَن بعد السّتّة ، والتّواريخِ والوَفَيات، والوالدَ يفوقهما فى العِلَل والمُتُون،

---

(1) لم يرد فى : ت .

(2) فى : ت : « فالله » . وأثبتناه بالواو من المطبوعة . ومكان هذه العبارة كلها فى : ج ، ك : « والسلام » .

(3) فى المطبوعة : « شيخى » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(4) فى المطبوعة : « الرجال » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

والجَرْح والتَّعديل ، مع مُشاركةِ كلٍّ منهم لصاحِبِه(١) فيما يتميَّزُ به عليـــه ، المشاركةَ البالغةَ .

وسمعتُ شيخَنا الذَّهبيَّ ، يقول : مارأيتُ أحداً في هـــذا الشأن أحفظَ من الإمام أبي الحَجّاج المِزِّيِّ ، وبلَغني عنه أنه قال : مارأيتُ أحفظَ من أربعة : ابن دَقِيق العِيد ، والدِّمْياطِيّ ، وابن تَيْمِيَة ، والمِزِّيّ ، فالأوّلُ أعرَفُهم بالعِلَل وفِقهِ الحديث ، والثاني بالأنساب ، والثالث بالمُتُون ، والرابع بأسماء الرِّجال .

قال : وسمعتُه يقول في شيخِنا أبي محمد الدِّمياطِيّ : إنه ما رأى أحفَظَ منـه ، وكان الدِّمياطِيُّ ، يقول : مارأى شيخاً(٢) أحفَظَ مِن زكيِّ الدين عبدِ العظيم ، وما رأى الزَّكِيُّ أحفَظَ من أبي الحسن عليّ بن المُفَضَّل ، ولا رأى ابنُ المُفضَّل أحفَظَ من الحافظ عبد الغَنِيّ ، ولا رأى عبدُ الغَنِيّ أحفَظَ من أبي مُوسى المَدِينِيّ ، إلا أن يكونَ الحافظَ أبا القاسم ابن عساكر ، فقد رآه ولم يسمع منه (٣[هذا كلام الذَّهبِيّ]٣) .

قلت : لاريبَ أن ابنَ عَساكِرَ أحفَظُ من ابن المَدِينيّ ، والذَّهبيُّ يعرف هذا ، ولـكن عُذره عَدَمُ سماع عبد الغَنيّ منه ، كما ذَكر ، فكأنه يُسَلْسِلُ(٤) للرؤية مع السَّماع ، لا لمُجرَّد الرؤية .

ثم قال شيخُنا ، وسمعته منه : ولا رأى ابنُ عَساكِرَ والمَدِينيُّ أحفَظَ من أبي القاسم إسماعيل بن محمد التَّيْمِيّ .

ولا رأى إسماعيلُ أحفَظَ مِن أبي الفضل محمد بن طاهِر المَقْدِسيّ .

ولا رأى ابنُ طاهِر أحفَظَ من أبي نَصر ابن ماكُولَا .

ولا رأى ابنُ ماكُولا أحفَظَ من أبي بكر الخَطِيب .

ولا رأى الخَطيبُ أحفَظَ من أبي نُعَيم .

---

(١) في الأصول : « لصاحبه » . وأثبتنا ما في : ت .

(٢) في المطبوعة : « شيخنا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ن .

(٣) لم يرد في : ت .

(٤) في : ت : « سلسل » .

وأبو نُعَيْم ما رأى أحفَظَ من الدارَقُطْنِيّ ، وأبى عبد الله بن مَنْدَه ، ومعهما الحاكِمُ .

وكان ابنُ مَنْدَه يقول : مارأيتُ أحفَظَ من أبى إسحاقَ ابن حمزةَ الأصبهانِيّ .

وقال ابن حمزةَ : مارأيت أحفَظَ من أبى جعفر أحمدَ بن يحيى بن زُهَير التُّسْتَرِيّ[1] ، وقال : مارأيتُ أحفَظَ من أبى زُرْعَةَ الرازِيّ .

وأما الدارَقُطْنِيّ فما رأى مِثلَ[2] نَفْسِه .

وأما الحاكِمُ فما رأى مِثلَ الدارَقُطْنِيّ ، بل وكان يقول الحاكم : ما رأيت أحفَظَ من أبى علىّ النَّيسابُورِيّ ، ومن أبى بكر ابن الجِعابِىّ .

وما رأى الثلاثةُ أحفَظَ من أبى العَبّاس ابن عُقْدَةَ .

ولا رأى أبو علىّ النَّيسابُورِيّ مِثلَ النَّسائِىّ .

ولا رأى النَّسائىُّ مثلَ إسحاق بن راهُويَهْ .

ولا رأى أبو زُرْعةَ أحفَظَ من أبى بكر ابن أبى شَيْبَةَ .

وما رأى أبو علىّ النَّيسابُورِيّ مِثلَ ابنِ خُزَيْمةَ .

وما رأى ابنُ خُزَيْمةَ مِثلَ أبى عبدالله البُخارِيّ .

ولا رأى البُخارِيُّ ، فيما ذكر ، مِثلَ علىّ بن المَدِينىّ .

ولا رأى أيضاً أبو زُرْعةَ والبُخارِيُّ ، وأبو حاتم ، وأبو داود مِثلَ أحمدَ بن حَنْبل ، ولا مِثلَ يحيى بن مَعِين ، وابنِ راهُويَهْ .

ولا رأى أحمدُ ورِفاقُه مِثلَ يحيى بن سَعيد القَطّان .

---

(١) فى المطبوعة : « القشيرى » . وأثبتنا الصواب من : ت — ومثله فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط — ومن ترجمته فى طبقات الحفاظ للسيوطى ٣١٨ ، والعبر ٢/١٤٥ . وقد عرفنا بهذه النسبة كثيرا فيما سبق من أجزاء .

(٢) فى المطبوعة : « أحفظ من » هنا وفى الموضع الذى يليه . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وانظر رأى الدارقطنى فى نفسه ، من ترجمته فى الجزء الثالث ٤٦٤

ولا رأى هو مِثلَ سُفْيان ومالكٍ وشُعْبةَ[١] .

ولا رأوْا مِثلَ أيُّوب السَّخْتِيانِىّ .

نعم ، ولا رأى مالكٌ مثلَ الزُّهْرِىّ .

ولا رأى [الزُّهْرِىّ][٢] مثلَ ابن المُسَيَّب .

ولا رأى ابنُ المُسَيَّب أحفَظَ من أبى هُرَيْرَة ، رضى الله عنه .

ولا رأى أيُّوبُ مثلَ ابنِ سِيرِينَ .

ولارأى مثلَ أبى هُرَيرة .

نعم ، ولا رأى الثَّوْرِىُّ مثلَ منصور .

ولا رأى مَنْصُور مثلَ إبراهيم .

ولا رأى إبراهيمُ مثلَ عَلْقَمةَ .

ولا رأى عَلْقَمةُ كابن مسعُود ، فيما زَعم .

قلت : هـذه السِّلسِلةُ التى كان شيخُنا الذَّهبىُّ يذكرها ، ولولا كَراهتى للكلام فى التفضيل ، لاسيَّما فيمَن لم نَلْقَهم ، لكنتُ أتكلَّم عليها .

● وأقول على نَمَطِها : مارأتْ عيناى أعلَمَ بالتَّفسير من الشيخ الوالد ، ولا رأى هو فيما ذُكِر عنه[٣] كشيخِه العِراقىّ، ونَقْطَع[٤] الكلامَ مِن هنا، ولو شِئْنا لَوصلناه إلى ابنِ عبّاس رضى الله عنهما ، ولكنَّ الكلامَ فى التفضيل صَعْبٌ .

وأقول: مارأتْ عيناىَ أعرَفَ بالقِراءات منه؛ لأنى وإنْ أدركت الشيخَ ابن بَصْخان[٥]، فلم آخُذ عنه .

(١) فى : ت : « شعبة وسفيان ومالك » .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « فيه » .	(٤) فى : ت : « وانقطع » .

(٥) فى المطبوعة : « نصحان » . وفى : ج ، ك : « بضحان » وكذلك فى طبقات القراء ، لابن الجزرى ٢/٥٧ ، وفى : ت : « بصحنان » ، وضبطت الباء بالضم ، والحاء بالفتح . وأثبتنا ما فى ذيول العبر ٢٢٥ ، والدرر الكامنة ٣/٣٩٨ ، وهو مقيد فى الدرر بالعبارة : « بتوحدة وسكون المهملة بعدها معجمة » .

وكان الشيخ الوالد ، يقول : مارأيتُ فيها[١] كابن الصائغ .

وأقول : مارأتْ عيناى أفقهَ من الشيخ الوالد ، ولا رأى هو أفقهَ من ابن الرِّفْعة ، ولا رأى ابنُ الرِّفْعة فيما ذكر أفقهَ من الظَّهير التِّزْمَنْتيّ .

وأقول : مارأيتُ[٢] بعدَ أبى حَيَّانَ أنحَى منه ، وكان يفوقه فى حُسْن التَّصرُّف فيه ، وتصانيفُهما تُنْبِيك عن ذلك ، وكان هو يقول: لم نَلْقَ[٣] فى صناعةِ اللِّسان كأبى حَيَّانَ .

ولا رأت عيناىَ فى المعْقُولات بأسْرِها ، وفى علم الكَلام على طريقِ المتكلِّمين مثلَه ، وكان يقول: [إنّه][٤] لم يَلْقَ فيها كالباجِىّ، ولَم يَلْقَ الباجِىُّ كالشيخ الخُسْرُ وشاهِىّ ، ولم يَلْقَ الخُسْرُ وشاهِىّ كالإمام فخر الدِّين الرازىّ .

ولْنَتبرَّكْ عندَ خَتْم هذه السَّلاسِل بذِكر حديثٍ مُسَلْسَلٍ بالفقهاء[٥] .

فنقول : أخبرنا إمامُ الفقهاء والمحدِّثين الوالدُ، رحمه الله ، بقراءتى عليه[٦] : أخبرنا الفقيه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خَلَف ، فى كِتابه .

(ح) :

وحدَّثنا[٧] الفقيهُ الحافظُ أبو سعيد خليل بن كَيْكَلَدِى، من لفظه بالمسجد الأقصى[٨] : أخبرنا محمد[٩] بن يوسف بن المِهْتار الفقيه ، بقراءتى ، قالا : أخبرنا الفقيه الحافظ أبو عمرو

---

(١) فى المطبوعة : « فيه » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى : ت : « ما رأت عيناى » .

(٣) فى المطبوعة : « يلق » . بالياء التحتية ، وأثبتناه بالنون من : ت . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك .

(٤) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « للفقهاء » .

(٦) فى : ت : « قال أخبرنا » .

(٧) فى المطبوعة : « وأخبرنا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) فى : ت : « قال أخبرنا » .

(٩) فى : ت : « أخبرنا يوسف بن المهتار » . والصواب ما فى الأصول . وفى ترجمة « محمد بن يوسف بن المهتار » هذا ، أنه روى عن ابن الصلاح . راجع الدرر الكامنة ٥/٧٩ ، ذيول العبر ٨٦ ، شذرات الذهب ٦/٣٨

عثمانُ بن عبد الرحمن بن الصَّلاح ، قال أبو محمد : كِتابةً ، وقال ابن المهتار : سَماعاً ، قال : أخبرنا الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه ، أبوبكر[١] القاسم بن عبدالله بن عُمر[٢] النَّيسابُورِيّ بها، قراءةً مني عليه ، أخبرنا أبوالبركات عبدالله بن محمد بن الفضل[٣] ، الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه، حدَّثنا جَدِّى[٤] أبو عبدالرحمن الشَّحّامِيّ ، وأبوعليٍّ الجاجَرْمِيّ[٥] الفقيهان فى فهما، قالا : حدَّثنا الإمام أبو منصور[٦] البَغدادِيّ الفقيه ، حدّثنا أبو زكريا يحي بن أحمد السُّكَّرِيّ الفقيه ، والقاضى أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الخُتَنِيّ[٧] الفقيه ، والإمام أبو طاهر محمد ابن محمد الزِّيادِيّ الفقيه ، قالوا : حَدَّثنا أبو الوَليد حَسّانُ بن محمد القُرشِيّ الفقيه[٨] ، حدَّثنا القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن سُرَيْج الفقيه ، قال[٩] : حدّثنا أبو داود السِّجِسْتانِيّ[١٠] الفقيه الحافظ[١١] ، حدَّثنا محمد بن سليمان الأنبارِيّ الفقيه ، حدَّثنا[١٢] زيد بن الحُباب ،

(١) فى المطبوعة ، ت : « أبو بكر بن القاسم » . وكانت كذلك فى ج ، ك ، ثم ضرب على « بن » بالقلم . وهو الصواب الذى تقدم فى ترجمته من الجزء الثامن ٣٥٣

(٢) فى : ت : « عمرو » . خطأ . راجع ٨/١٥٦ ، ٣٥٣

(٣) هو الفراوى . راجع الموضع الثانى فى التعليق السابق .

(٤) جده لأمه . راجع العبر ٤/١٣٧ ، وانظره أيضا ٣/٢٩٤

(٥) فى المطبوعة : « الحاجرى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والعبر ٣/٣٤٦ ، وقد عرفنا بهذه النسبة فى ٨/٤٤

(٦) فى المطبوعة : « الإمام المنصور البغدادى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وأبو منصور هذا هو : عبد القاهر بن طاهر بن محمد . تقدمت ترجمته فى ٥/١٣٦

(٧) فى المطبوعة : « الحسنى » . ومن غير نقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت . والنسبة إلى : « ختن » من بلاد الترك .

(٨) فى : ت : « قال حدثنا » .

(٩) فى الأصول : « قالوا » . وأثبتنا ما فى : ت .

(١٠) فى المطبوعة : « السختيانى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت . وسندل على مكان الحديث فى سنن أبى داود ، آخر الحديث .

(١١) فى : ت : « قال حدثنا » .

(١٢) فى : ت : « قال حدثنا زياد بن الحباب » . والصواب « زيد » كما فى الأصول ، وعند أبى داود ، الموضع الآتى .

البارِعُ فى الفقه والحديث ، عن محمد بن مُسْلِم الطائفِىّ ، أفقهِ أقرانِه ، عن عمرو بن دينار ، فقيهِ آل الزُّبَير ، عن عِكْرِمةَ فقيهِ مكّة ، عن ابنِ عبّاس الذى دعا له النبىُّ صلى الله عليه وسلم فقال : « اللّهُمَّ فَقِّهْهُ فِى الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأوِيلَ » قال : قُتِل رجلٌ مِن بَنِى عَدِىٍّ ، فجَعل النبىُّ صلّى الله عليه وسلم دِيَتَه اثْنَى عشَرَ ألفا[1] .

ذكر شىءٍ ممّا انتحله[2] مَذْهباً ، وارتضاه رأياً لنفسه

وذلك على قسمين: أحدها ماهو مُعتَرفٌ بأنه خارجٌ عن مذهب الشافعىّ ، رضى الله عنه، وإن كان رُبّما وافَقَ قولًا ضعيفاً فى مذهبه ، أو[3] وَجْهاً شاذًّا .

● فمنه اختيارُه أن الغُسالَةَ طاهرةٌ مطلقاً ، طَهُر المَحَلُّ أو لم يَطْهُر .

وفى مَذْهبنا ثلاثةُ أقوال : الجديدُ : أنه إن انفصَلَ وقد طَهُر المَحَلُّ ، فهو طاهِرٌ ، وإن انفصل ولم يَطْهُرِ المَحَلُّ ، فهو نَجِسٌ .

والثانى : نَجِسٌ بكُلِّ حال .

والثالث ، وهو القَدِيم : طاهِرٌ طَهُورٌ ، بكلِّ حال .

ومَن نَظر « شرح المِنهاج » يحسَبُ أن الشيخَ الإمامَ ، رحمه الله ، يختار القَدِيمَ ، وليس كذلك ؛ لأنه يقول: الغُسالةُ طاهِرةٌ[4] [وهنا يوافق القديمَ]، ولكن غيرُ طَهُورٍ ، وهنا يفارق القَديمَ ، صَرَّح بذلك فى كتاب « الرَّقْم الإبريزِى فى شرح مختصر التّبْرِيزِى » قال : ولم[5] أرَ مَن قال به فى المَذْهَب ، وهو الذى أختاره ، وليس من القديم ولا الجَديد .

---

(١) سنن أبى داود (باب الدية كم هى . من كتاب الديات) ٤/٢٥٧ ، ٢٥٨

(٢) فى المطبوعة : « انتخبه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وكذلك فى : ت . وفيها : « انتحله هو مذهبا ، وارتضاه لنفسه رأيا » .

(٣) فى المطبوعة : « ووجها » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) ساقط من الأصول . وأثبتناه من : ت .

(٥) فى المطبوعة : « وقال : لم أر » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

قلت : أحسبُه(١) وجهاً شاذًّا .

• وأنه إن شَهد طبيبٌ(٢) واحد أن المُشَمَّس(٣) يُورِثُ البَرَصَ ، كُرِه استعمالُه أو حَرُم .

• وأن الشَّعر يطهرُ بالدِّباغ(٤) ، وصَحَّحه ابنُ أبى عَصْرُون (٥)[وهاتان المسألتان أجدَرُ أن تُعَدّا مِن تَرجيحات المذهب ، لامن اختياراتِه لنفسه](٥) .

• وأنّ مالا دَمَ له سائلٌ ، إن كان مما يَعُمّ ، كالذُّباب ، فلا يُنَجِّسُ المائعَ ، وإلا فيُنَجِّس كالعَقارب ، وهو رأى صاحبِ « التَّقريب » .

• وأنه إذا تَخلَّل النَّبيذُ المُتَّخذُ من التمر والزَّبيب، بعد أن كان خَمراً بنفسه ، يَطْهُر، قال : ولم أجد مَن صَرَّح به ، قال : والمَنْقُول(٦) عن أصحابنا أنه لايَطْهُر ، نقله القاضى أبو الطَّيِّب ، وغيرُه .

• وأنّ شاربَ الخمر يَنْجُس(٧) باطِنُه ، ثم لايمكن تطهيرُه أبداً(٨) .

• وأن مَن كان فى المسجد، فأدركتهفريضةٌ لم يَحِلّ لهالخروجُ بغيرضرورةٍ حاقَّةٍ(٩)، حتى يُؤَدِّيَها فيه .

---

(١) فى : ت : « وأحسبه » .

(٢) فى الأصول : « رجل » . وأثبتنا ما فى : ت ، وسيأتى نظيره فى صفحة ٢٣٥ .

(٣) فى المطبوعة : « الشمس تورث » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . والمراد : الماء المشمس .

(٤) فى المطبوعة : « بالدغ » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . وانظر هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١/١٣٩ . وستأتى مرة أخرى فى القسم الثانى الذى صححه .

(٥) لم يرد فى : ت .

(٦) فى المطبوعة : « والنقول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٧) فى : ت : « يتنجس » .

(٨) • جاء بعد هذا بهامش : ت : « وأنه لو قال فى الليلة المطيرة ونحوها : إن المؤذِّنَ يترك الحَيْعَلَتَيْن ، ويقول بدلَهما : « ألا صَلُّوا فى رِحالكم » لم يكن به بأس ، والأصحابُ متفقون على أنه يقول ذلك بعد فراغه من الأذان ، أو عَقِيبَ ذكر الحَيْعَلَتَيْن » .

(٩) فى المطبوعة : « عامة » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

• وأن مَن أدركَ الإمامَ وهو راكِعٌ ، لا يكون مُدرِكاً للرَّكعة ، وهو رأى ابنِ خُزَيمة ، والصَّبغِى(١) .

• وأن الُزورَ إلى المسجِد مَثلًا مِن باب فَتْحٍ(٢) فى الجِدار ، حيث لا يجوز فتحُه ، لا يَحِلُّ .

• وأنه يصحّ اقتداء المخالِف بمُخالِفه ، كشافعىٍّ بحَنَفِىٍّ ، مالم يعلم أنه ترَكَ واجِباً ، إمّا فى اعتقاد الإمام ، أو [اعتقاد](٣) المأموم ، فيبطُل ، مثلًا فيما إذا اقتدى بحَنَفِىٍّ افتَصَد ، أو مَسَّ ذَكَره .

ويجوز(٤) أن يكونَ هذا [هو](٥) قولَ الأستاذ أبى إسحاق فى المسألة ، إلّا أن الأستاذ أطلقَ مَنْعَ الاقتداء إطلاقاً ، فإن كان هذا هو قولَ الأستاذ ، لم تكن مقالةُ الشيخِ الإمام خارجةً عن المذهب من كل وجْهٍ ، بل موافقةً لوجهٍ فيه .

• وأن الأقرأَ لا يُقدَّمُ على الأَسَنِّ الأَوْرَع ، إذا كان حافِظاً لبعض القرآن ، مُساوِياً للأقرإ فى الفقه .

• وأن السَّعىَ إلى الجمعة ، تَجِبُ المبادَرةُ إليه ، حتّى لو كانت دارُه قريبةً من المسجد ، وهو يعلم أنه إذا سعَى فى أثناء الخُطبة ، أو فى الركعة الأولى أدْرَكَ ، لا يجوز له التأخُّر(٦) ، بل حَتمٌ واجِبٌ عليه المُبادَرةُ بالسَّعى أوّلَ النّداء ، وهذا لم يُفْصِح به أصحابُنا ، ولا تأباه أصولُهم ، وإنما الشيخُ الإمام استخرجه استِنْباطاً(٧) .

---

(١) فى الأصول : « والضبعى » بالضاد المعجمة والعين المهملة ، وصوابه — كما أثبتنا من ت : بالصاد المهملة والغين المعجمة . وتقدمت ترجمته فى ٣/٩ ، وذكر المصنف هذه المسألة عنه ، فى صفحة ١١

(٢) ضبطت الفاء فى : ت ، بالضم .

(٣) لم يرد فى : ت .

(٤) فى : ت : « وجوز » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى المطبوعة : « التأخير بل حتم عليه واجب » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) انظر هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١٧٩/١

● وأنّ المسافِرَ إذا نَوى إقامةَ أربعةِ أيّام ، غيرَ يومى الدُّخول والخرُوج ، لايتعلّقُ ترخُّصُه بهذه النّيّة ، بل بِعَدد[١] الصّلوات ، كما هو مذهب الإمام أحمدَ بن حَنبل ، فيتعلّق بإحدى وعشرين صلاةً مكتوبةً ، وإذا نَوَى إقامةً أكثر من ذلك ، أتمّ .

● وأن تاركَ الصّلاة يُقتَلُ [فى][٢] آخرِ الوقت ، ولا يُشترط إخراجُه إيّاها عن الوقت ، وهذا رأىُ ابنِ سُرَيج ، كما حكاه عنه الشيخ أبو إسحاق ، فى « النُّكَت » .

● وأنه لاتُضْرَبُ عُنقُه ، ولا يُنْخَسُ بحديدةٍ ، وإنما يُضربُ بالعِصىّ ، إلى أن يُصلّىَ أو يموتَ ، وهو اختيارُ ابن سُرَيج ، فى كيفيّة قتْله .

● وأن الوارِثَ يُصلّى عن الميّت ، كما يصوم ، على القديم المختار ، وهو رأىُ ابنِ أبى عَصْرُون .

● وأن الانتظارَ فى [القراءة فى][٣] الصّلاة لِلَحاقِ آخَرين ، إذا كان فى مسجدٍ جرت العادةُ بإتيان الناسِ إليه فَوجاً فَوجاً ، لايُكرَه ، مالم يُبالِغْ فيُشَوِّشَ على الحاضرين .

● وأن الكلامَ الكثيرَ فى الصلاة ، إذا كان نِسياناً لايضُرُّ ، ولا يُبطِلُها[٤] ، كما هو رأى المُتَولّى .

● وأنه يُزاد رُكوعٌ لتَمادِى الكُسوف ، كما هو رأىُ ابنِ خُزَيمة .

● وأنه لو قِيل بوُجوبِ إخراج زكاة الفِطر قبلَ [الصّلاة][٥] صلاةِ العيد ، لم يَبْعُد .

● وأنه يجوز صرفُ زكاةالفِطرِ إلى ثلاثةٍ من الفقراءوالمساكين ، وهو رأىالإصْطَخرِىّ ، وعن صاحب « التنبيه » أنه يجوز إلى النّفس[٦] الواحدة ، وتوقّف فيه الوالد ، رحمه الله

---

(١) فى المطبوعة : « تعدد » . وأثبتنا ما فى : ت . وأهمل النقط فى : ج ، ك .

(٢) زيادة من : ج ، ك ، ت ، على ما فى المطبوعة .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « ولا يبطل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) لم يرد فى : ت .

(٦) فى : ت : « للنفس » .

• وأن قولَ ابنِ بنت الشافعيّ ، وابنِ خُزَيمة ، وابنِ المُنْذِر : أن المَبِيت بمُزْدَلِفَةَ[1] رُكنٌ لايصحُّ الحجُّ إلا به ، قَوِىٌّ .

• وأنه لايجوزُ[2] الرَّمىُ فى أيام التَّشْرِيق إلّا بعدَ الزَّوال ، وهو قولُ الغَزَّالِيّ .

قال الشيخُ الإمام : وأما رَمْىُ يومِ النَّحْر ، قبلَ الزَّوال ، وبعدَه ، فإنه جائزٌ ، خِلافا للغَزَّالِيّ .

• وأنه لايجوز[3] تجاوُزُ الشِّبَع فى الأكل ، والرِّىِّ فى الشُّرب ، وإن لم يَضُرَّ ، إذا لم يكن فيه نفعٌ مُعْتَبر .

• وأنه لايجوزُ للجُنْدِيّ ذَبحُ فرسِه الصالِحة للجِهاد ، إلاّ بإذن الإمام ، وتردَّد فى جوازِ ذبحِ الفَرس الصالحةِ للكَرِّ والفَرِّ مُطلقاً ، أَذِنَ الإمامُ أم لم يأذَنْ ، كانت لجُنْدِيٍّ أم لم تكن ، ومال إلى المَنْع .

• وأن التَّفريقَ بينَ المَحارِم ، كالتَّفريق بين والدةٍ وولدِها ، وهو قولٌ فى المَذهب ، قال : والظاهِرُ اختصاصُ ذلك بمَن كان ذا رَحِمٍ مَحْرَم ، ليخرُجَ بنو العَمّ .

• وأنه يجوز[4] الانتفاعُ بالمَبِيع فى مُدَّة المَسِير لرَدِّه ، وإذا اطَّلع على عَيْبِه بشَرْطِ[5] وقوعِ الانتفاع فى المدّة التى يُغتفَر التأخيرُ فيها من السَّير .

• وأنه إذا قال : اشتريتُه بمائة ، ثم قال : بل بمائةٍ وعشرة ، وكذَّبه المُشْتَرِى ولم يُبَيِّن لغَلَطه وَجْها مُحْتَملًا ، ولكن أقام بينةً بذلك ، فإنها تُقْبَل ، وإن كان بإقراره السابق

---

(١) راجع فتاوى السبكى ١/٢٩٨

(٢) فى هامش ت : « تدارك » أحل عليها مصحح النسخة بعد قوله : « لا يجوز » . وانظر صور تدارك الرمى فى فتاوى السبكى ١/٢٩٤ ـ ٢٩٦

(٣) راجع تفصيل هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١/٣٠١

(٤) فى المطبوعة : « لا يجوز » . وأسقطنا « لا » كما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « يشترط » . وأثبتنا ما فى : ت . والكلمة فى : ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه، من غير نقط .

مكذِّبًا لها ، وهو رأى ابن المُغَلِّس[1] مِن الظاهِرِيّة ، ولـكن ابن المُغَلِّس[1] علّل رأيه بجواز كونِه غافِلًا أو ناسيًا ، والوالد يختار قبولَ البيِّنة ، وإن قال : كنت قد تعمّدتُ ، فمذهَبُه أعمُّ وأشدُّ مِن مذهب ابن المُغَلِّس .

● وأنه يجوز بيعُ نِصفٍ مُعيَّنٍ من ثوبٍ نَفيس ، وإناء وسيفٍ ، ونحوِه مِمّا تنقص قيمتُه بقَطْعِه ، وهو قول صاحب «التقريب» والقاضي أبي الطَّيِّب ، والماوَرْدِيّ ، وابن الصَّبّاغ ، لـكنْ نَصَّ الشافعيُّ والجُمْهورُ على خِلافه .

● وأن إثباتَ الرِّبا فى السِّتّة المنصُوصِ عليها : الذهبُ والفِضّة والبُرُّ والشَّعِير والتَّمرُ والمِلحُ ، تعبُّدٌ ، ويقول مع ذلك : يَثْبُتُ[2] الرِّبا فى كلّ مَطْعُوم ، لـكن لا بالقِياس ، بل بعُمومِ قولِه صلّى الله عليـــه وسلّم : « الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ » وسبقه إلى هذا المذهبِ إمامُ الحَرَمَيْن .

● وأنّ بيعَ النَّقْدِ الثابتِ فى الذِّمّة بنقدٍ ثابتٍ فى الذّمّة ، لايظهرُ دليلُ مَنْعِه ، وجَنَح إلى جوازِه ، كما هو مذهبُ مالكٍ وأبى حنيفةَ ، وأما الشافعيُّ والأصحابُ ، فمتّفقون على المنع ، واستدلُّوا بحديث: « نَهَى عن بيع الـكالِئِ بالـكالِئِ »[3].

ونقل أحمدُ بن حَنْبل ، الإجماعَ على أن لايُباعَ دَيْنٌ بدَيْنٍ .

● قال الشيخ الإمام : وجوابه أن ذلك فيما يصير دَيْنًا ، كما لو تَصارَفا على مَوصُوفين ولَم يتقابَضا ، أمّا دَيْنان ثابِتان يُقصَد طَرْحُهما ، فلَا .

---

(١) فى المطبوعة : « المفلس » بالفاء — هنا وفى الموضعين الآتيين — وأثبتنا صوابه بالغين المعجمة من : ج ، ك ، ت . وابن المغلس : هو أحمد بن محمد بن المغلس البغدادى الفقيه الظاهرى . توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . راجع العبر ٢/٢٠١

(٢) فى المطبوعة : « ثبت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) أى النسيئة بالنسيئة ، وذلك أن يشترى الرجل شيئا إلى أجل ، فإذا حل الأجل لم يجد ما يقضى به ، فيقول : بعنيه إلى أجل آخر بزيادة شيء ، فيبيعه منه ، ولا يجرى بينهما تقابض ، يقال : كلأ الدين كلوءا فهو كالىء : إذا تأخر . النهاية ٤/١٩٤ . قال ابن الأثير : وبعض الرواة لا يهمز « الكالى » تخفيفا .

• وأن مَن أتلف على شخصٍ حُجّةَ وَثيقةٍ ، تتضمّن دَيْناً له على إنسان ، ولَزِم مِن إتلافها ضياعُ ذلك الدَّيْن ، لَزِمه الدَّيْنُ .

• وأن القِراضَ على الدراهمِ المغشُوشة جائزٌ .

• وأن المُخابرةَ والمُزارَعةَ جائزتان .

• وأن المساقاةَ غيرُ لازِمة .

• وأنّ(١) التّوقيتَ غيرُ شَرطٍ فيها .

• وأن المساقاةَ على جميع الأشجارِ المُثمرةِ المُحتاجةِ إلى عملٍ ، جائزةٌ ، ولا يجوز على مالا يَحتاج منها إلى عمل ، فتوسّط بينَ الجديدِ الذى خَصّها بالعِنَب والنّخل ، والقَديمِ الذى جَوّزها على كلّ الأشجار .

• وأن الوقْفَ على سبيل البِرِّ مَصْرِفُه ذَوُو القُربى واليتامى والمَساكينُ وابنُ السّبيل والسائلون والرِّقاب ، وأهل وُدّ أبى(٢) الواقف وأُمّه .

قال : ولم أرَ أحـداً قاله ، قال : ولا يَبْعُد أن يُضاف إليهم الأسيرُ ، وفى آخر كلامه فى « شرح المِنهاج » مايشير إلى تنزيل كلامِ الأصحاب عليه ، بعد أن صرّح بخِلافِهم وخِلافِ غيرِهم فيه .

• وأن الوفاءَ بالوعدِ واجبٌ .

• وأنه يكفى إشهادُ الوَصِىّ(٣) على كتابة نفسِه مُبهَما(٤) ، من غير أن يطّلعَ الشاهدان على تفصيل ما كتبه ، فإذا شَهِدا(٥) عليه أن هذا خَطّى ، أو(٦) أن هذه وصيّتى ، ولم يعلما مافيها ، كفَى ، وهو قول محمد بن نصر المَرْوَزِىّ .

---

(١) راجع فتاوى السبكى ١/٤٣٤ .

(٢) فى المطبوعة : « إلى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « الموصى » بضم الميم وكسر الصاد .

(٤) فى المطبوعة : « فيها » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « شهد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) فى : ت : « وأن » .

• وأنه إذا أوصى للعلماء دَخل فيهم القُرّاء ، قال : وليس هو مذهبَ الشافعيّ ، وإن حاول ابن الرِّفْعة جَعْلَه مذهبَه .

• وأن مَن فقأ العَينين أو قَطَع اليدين والرِّجلين، لايستحقُّ السَّلَبَ، بل إنما يستحقُّ بالقتل ، وفاءً بقوله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا »[١] .

• وأن مَن مات وعليه دَيْنٌ وكان قد استحقَّ فى بيت المال ، بِصِفَةٍ من الصِّفات ، مِقدارَه ، وجب على الإمام أداؤه[٢] عنه ، وإن كان الميِّتُ المَدْيُون غَنِيًّا .

• وأن الغُلولَ لايمنع شهادةَ مَن قاتَلَ لِتكونَ كلمةُ الله هى العليا ، بل يكون معصيةً يؤاخَذُ بها ، مع كونه شهيداً .

• وأن القاضِيَ الحنفيَّ إذا قَضى بصحّة النِّكاح بلا وَلِيٍّ ، يُنْقَضُ قضاؤه ، وهو رأى الإصْطَخْرِيّ .

قال الشيخ الإمام : أنا[٣] أستحيي مِن الله أنْ يُرْفَعَ لى نِكاحٌ ، صَحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه باطِلٌ ، فأستمرُّ[٤] به على الصِّحّة لرأيِ[٥] حاكمٍ من الناس .

• وأن عِلَّةَ الإجبار فى النِّكاح البكارةُ مع الصِّغَر جميعاً، وهو خِلافُ مذهب الشافعيّ، وأبى حنيفةَ جميعاً .

• وأن الإمام الفاسقَ لايُزَوِّجُ الأيامَى ولا يَقْضِى ، ولكن يُوَلِّى مَن يفعل ذلك ، وهو رأى القاضى الحُسين .

• وأنه لو قال لجاريته التى لايأمَنُ وفاءها بالنِّكاح ، إذا أعتقها ولم تُرِدِ العِتْقَ ، إن لم تَنكِحه : إن كان فى عِلم الله أنى أنكحك ، أو تَنكَحينى بعدَ عِتْقِك فأنت حُرّة، فرَغِبتْ

---

(١) تمامه : « من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه » . راجع صحيح مسلم (باب استحقاق القاتل سلب القتيل . من كتاب الجهاد والسير) ١٣٧١

(٢) فى : ت : « وفاؤه » .

(٣) فى : ت : « وأنا » .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، ت . وفى : ج ، ك : « وأستمر » .

(٥) فى المطبوعة : « لدى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

وجَرى النِّـكاحُ بينهما ، عَتَقتْ ، وحصل الغَرضُ، وإلّا استمرَّ الرِّقُّ، وهو رأيُ ابنِ خَيْران ، وقاله أيضاً صاحبُ « التقريب » وعبارته : أن الطريقَ أن يقول : إن يَسَّر اللهُ بيننَا نِـكاحاً فأنت حُرّةٌ قبلَه بيوم ، ومال إليه الغَزّاليّ ، وأمّا الأصحاب سِواهم فمُطْبِقُون [على][1] أنه لايصحُّ النِّـكاح ، ولا يَحصلُ العِتق .

• وأن الخُلْعَ ليس بشيء .

• وأنه تَجبُ المُتعةُ لـكلِّ مُطلَّقة ، وهو مذهب عليّ بن أبي طالب ، كرَّم الله وجهَه ، والجَديدُ وجوبُها إلّا لمَن لم تُوطأْ ، والقَديمُ عدمُ وجوبها إلّا لِمَن لامَهْرَ لهـا ولا دُخولَ ، فخالف الشيخُ الإمامُ القديمَ والجديدَ معاً ، ووافق عليًّا رضي الله عنه .

• وأنّ قاتِلَ مَن لاوارثَ له ، للإمام العفوُ عنه مَجّاناً ، إذا رأى ذلك مصلحةً ، والأصحابُ جَزموا بأنه ليس له ذلك ، بل إمّا أن يعفوَ على الدِّيَة أو يَقْتصَّ .

• وأنه لاصغيرةَ[2] في الذُّنوب، بل الـكُلّ كَبائرُ ، ولـكن بعضُها أكبرُ من بعض ، وهو رأى الأستاذ أبي إسحاق ، ونَسبه الشيخُ الإمام إلى الشيخ أبي الحسن الأشعَرِيّ نفسِه .

• وأنّ سابَّ[3] سيّدِنا ومولانا محمد المصطفَى، صلّى الله عليه وسلّم، إذا كان مشهوراً قبلَ صُدورِ السَّبّ منـه ، بفَساد العقيدة ، وتوفَّرت القرائنُ على أنه سَبَّ قاصِداً للتنقيص ، يُقتَلُ ، ولا تُقْبلُ له تَوبة ، وكَتب على فُتيا وردَت عليه في ذلك :

لايَسْلَمُ الشَّرفُ الرَّفيعُ مِن الأذَى ... حتّى يُراقَ على جَوانِبِه الدَّمُ[4]

فهذه[5] نُبذَة من مقالاته لنفسه[6] .

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) في المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) راجع فتاوى السبكي ٢/٥٧٣

(٤) لأبي الطيب المتنبي . ديوانه ٤/١٢٥

(٥) في المطبوعة : « فهي » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٦) جاء بهامش ت : « بلغت على المؤلف أيده الله » .

القسم الثانى ماصَحَّحه من حيثُ المذهبُ

وإن كان الرافعىُّ والنَّوَوِىُّ رَجَّحا خِلافَه ، أو كان النَّووِىُّ وحدَه رجَّح خِلافَه ، فنحن نذكر فى هذا القِسم ما كان من هذا النَّمَط[١] ، ولا نذكر شيئاً وافَق فيه النَّووىَّ ، وإن خالف الرافعىَّ ، لظُهور ذلك، ولأن العملَ على قولِ النَّووِىِّ فيه، لاسيّما إذا اعتَضد بتصحيح الشيخ الإمام .

وأمّا ماعقَدْنا له بهذا[٢] الفصل ، ممّا خالف فيه الشيخين جميعاً، أو[٣] النَّوَوِىَّ وحدَه، فلا يَخْفى أنه ينبغى تَلَقِّيه بكلتا اليدين ، فإنى لاأشك [فى][٤] أنه لايجوز لأحدٍ من نَقَلَة زمانِنا مخالفتُه ، لأنه إمامٌ مُطَّلعٌ على مآخذِ[٥] الرافعىِّ والنَّوَوِىِّ ونُصوص الشافعىِّ وكلامِ الأصحاب ، وكانت له القدرةُ التامّةُ على التَّرجيح ، فمَن لم يَنْتَهِ إلى رُتْبته، وحَسْبُه من الفُتيا النَّقلُ المَحْضُ ، حَقٌّ عليه أن يتقيَّدَ بما قاله ، وأمّا مَن هو من أهل النَّظر[٦] والتَّرجيحِ ، فذاك مُحالٌ على نَظَرِه ، لاعلى فُتيا الرافعىِّ والنَّووىِّ ، والشيخِ الإمام .

• فمن ذلك : رَجَّح أنه إن شَهِد طَبيبان أن الماءَ المُشَمَّسَ يُورِثُ البَرَصَ ، كُرِه ، وإلّا فلا .

وتقدَّم اختيارُه من حيثُ الدليلُ الاكتفاء بطبيبٍ واحد .

• وأن المَنِىَّ يَنْقُضُ الوُضوء ، وِفاقاً للقاضى أبى الطَّيِّب ، فى أحد قَوْلَيه ، وللرافعِىّ فى كتابه الكبير المُسَمَّى « بالمحمود » ولابن الرِّفْعة .

• وأن فَضَلاتِ النّبىِّ صلّى الله عليه وسلّم طاهِرةٌ ، وهو رأى أبى جعفر التِّرْمِذِىّ .

---

(١) سقطت الواو من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « هذا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٣) فى المطبوعة : « والنووى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٤) لم يرد فى : ت .
(٥) فى المطبوعة : « مأخذ » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٦) فى : ت : « البصر » .

• وأن المُمَوَّه بذهبٍ أو فِضّة ، حرامٌ ، وإن لم يحصُلْ منه شىءٌ بالعَرْض على النار ، قال : والتَّمويهُ بما لا يحصلُ منه شىءٌ بالعَرْض ، أصعبُ[١] من التَّمويه بما يحصُل منه .

• وأن تحليةَ الكعبة وسائرِ المساجد ، بالذَّهب والفِضَّة ، حَلالٌ ، قال : والمَنعُ منه فى الكعبة شاذٌّ غريبٌ فى المذاهب كلِّها .

• وأن المُحْدِثَ حَدَثاً أصغَرَ ، إذا انغمَس فى الماء ، ناوِياً رَفْعَ الجنابة ، عامِداً ، ولم يمكن تقديرُ ترتيبٍ[٢] فيه ، لم يَصِحَّ وضوءه ، لأنه مُتلاعِبٌ ، [٣][والرافعىُّ والنَّووىُّ صَحَّحا الصِّحّةَ والحالةُ هذه][٣] .

• وأن مَن تيقَّن الطَّهارةَ والحَدَثَ ، وشكَّ فى السابِق منهما ، يَلزمُه الوضُوء بكلّ حال ، [٤][وهذا صَحَّحه النَّووِىُّ مَرّةً][٤] .

• وأن الغُسالةَ إذا انفصلت وقد زاد وزنُها عندَ الانفصال على ما كان،فليست نَجِسةً[٥] ، بمثابة ماتغيَّر ، خِلافاً للرافعىّ ، بل هو كما لو لم يَزِدْ وزنُها .

• وأن ماسِحَ الجَبِيرة إذا تيمَّم لفَرْضٍ ثانٍ ، ولم يُحدِثْ ، فإن كان جُنُباً لم يُعِدِ الغُسْلَ ، وإن كان مُحدِثاً أعاد مابعدَ عَليله ، خِلافاً للنَّوَوِىّ ، ووِفاقاً للرافعىّ .

• وأنّ العاصِىَ بسَفَرِه لا يتيمَّمُ ، لأن سَفَرَ[٦] المعصيةِ لا يتعلَّق به رُخصةٌ ، فعليه أن يعودَ ، لاسيَّما إذا أمكنه الرجوعُ والصلاةُ بالماء قبل خُروجِ الوقت[٧] .

(١) فى المطبوعة : « أخف » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : ترتيبه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) ما بين الحاصرتين أثبتناه من : ت ، ومكانه فى : ج ، ك : « وفاقا للرافعى والنووى وصحح الصحة والحالة هذه » . وكذلك فى المطبوعة ، لكن فيها : « صحح » من غير واو . وهذه النسخة « ت » هى الترجمة التى أفردها المؤلف لوالده ، وهى موضع ثقة ، وقد قرئت على المؤلف ، راجع ما كتبناه عنها فى صدر الترجمة .

(٤) لم يرد فى : ت . والمسألة كلها ذكرت فى حواشيها .

(٥) فى : ت : « فليس نجسا » .

(٦) فى المطبوعة : « السفر » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) جاء بعد هذا فى هامش ت ، بخط مغاير :

« • وأنّ المتيمّمَ إذا وضع ساتراً لجُرحٍ على غير طهارة، وتعذَّر نزعُه، وقُلنا بالمذهب =

• وأن تاركَ الصَّلاة ، إنما يُقتَل إذا ضاق وقتُ الثانية ، كما هو قولُ أبى إسحاق ، وقد قدَّمنا اختيارَه من حيث الدليلُ فى تارك الصلاة .

• وأن الإبْرادَ بالظُّهر لايختصُّ بالبَلدِ الحارّ ، بل شِدّةُ الحرِّ كافيةٌ ، ولو فى أبْرَدِ البــــلاد .

• وأن الحائضَ والجُنُبَ لايُجيبان المؤذِّنَ إذا سمعاه ، على خِلاف ماجَزم به الرافعىُّ والنَّووِىُّ .

• وأن وقتَ الأذان الأوّلِ للصُّبح قبلَ طُلوعِ الفجر ، قال : وهو وقتُ السَّحَر ، ورَجَّحه القاضى الحسين والمُتَوَلِّى والبَغَوِىُّ ، وصَحَّح النَّووِىُّ أنه من نِصفِ الّليل ، والرافعىُّ أنه فى الشتاء [مِن][1] سُبْعِه الأخير ، وفى الصيف مِن نِصْف سُبْعِه .

• وأن العَبدَ الفقيهَ ، فى إمامة الصلاة أَوْلَى من غير الفقيه ، وإن كان حُرًّا .

• وأن تأخيرَ العِشاء ما لم يَخْرُجِ[2] وقتُ الاختيار ، أفضلُ مِن تقديمها ، وهو الجَديد[3] .

• وأنه لايجوز جُمعتان فى بَلَدٍ ، وإن عَظُم وعَسُر اجتماعُ أهلِه فى جامعٍ واحد[4] .

= الصحيح ، وهو أنه يقضى الصلاة ، فكلٌّ من الصلاتين فرضٌ ، والجمهور صحّحوا أن الفرضَ الثانيةُ » .

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « ما لم يخرج الوقت وقت الاختيار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) جاء بعد هذا فى هامش ت ، بخط مغاير :

• « وأنّ السُّنّةَ فى رفع اليدين فى التكبير أن يرفعَ بلا تكبير ، ثم يُكبِّر وهما قارنان(؟) ثم يرسلهما بعد فراغه ، وصحّحه البَغَوِىُّ .

• وأنه يحسُن قراءة سورة أو شىء من القرآن بعد الفاتحة فى الركعتين الأخيرتين فى الرُّباعيّات ، وفى الثالثة فى المغرب » .

(٤) ذكر رحمه الله هذه المسألة مستوفاة فى رسالة له سماها : الاعتصام بالواحد الأحد من إقامة جمعتين فى بلد . انظرها فى فتاوى السبكى ١/١٨١ ، وما بعدها .

● وأنّ وقتَ صلاةِ العِيد مِن ارتفاع الشّمس ، كما فى « التنبيه » لا مِن طُلُوعها .

● وأن العِبْرَةَ فى الاقتداء باعتقادِ الإمام، وهو رأى القَفّال ، فلو اقتَدى شافعىٌّ بِحَنَفِىٍّ مَسّ فَرْجَه ، أو افتَصد ، صَحّ فى المَسّ دونَ الفَصْد ، خِلافاً للرافعىّ والنَّووىّ ، حيثُ عكَسا ، هذا اختيارُه مذهباً ، وتقدّم اختيارُه دَليلًا .

● وأن مَن سَهَا فى صلاته وسَلَّم قبلَ أن يسجُدَ للسهو ساهِياً ، ولم يَطُلِ الفَصلُ ، لايصير عائداً إلى الصلاة إذا سجد ، دُونَ ما إذا لم يسجُد ، كما ذهب إليه الرافِعىُّ والنَّووِىُّ وكثيرون ، بل إمّا أن لايصيرَ عائداً ، كقول صاحب « التهذيب » ، وإمّا أن يُسَلِّمَ مرّةً أُخْرَى ولا يُعتَدّ[1] بذلك السَّلام ، كما هو وَجْهٌ فى « النهاية » ولم يُرجِّح واحداً من هذين الوجهين ، بل تَرَدَّد بينَهما .

● وأن مَن أوتَرَ بأكثرَ من ركعةٍ يَنوِى قِيامَ الّليل ، إلا فى الذى يقع به الإيتارُ فى الآخِر ، فينوى به الوِتْرَ ، والأصحُّ عندَ النَّوِوىّ أنه يَنوِى لِكلِّ[2] شَفْعٍ ركعتين من الوِتْر .

● وأنّ التّنحْنُحَ فى الصّلاة لايُبْطِلُها ، وإن بان منه حَرفان ، وهو ماعَزاه ابنُ أبى هُرَيرة إلى النَّصّ .

● وأن مَن لايُحْسِنُ الفاتِحةَ يأتى بالذِّكْر ، ولا يقوم الدعاءُ مَقامَه .

● وأن الجَماعةَ فَرضُ كِفايةٍ على المُقيمين والمسافرين [3][خلافاً للرافعىّ حيث قال : سُنّةٌ مُطلَقاً ، وللنّووىّ حيثُ قال : فرضُ كفايةٍ على غير المسافرين[3]] .

وفى كلام الوالدِ مايُؤخَذُ منه ميلُه إلى أنها فرضُ عَيْن .

● وأن مَن شرَع فى الصّلاة إلى القِبلة بالاجتهاد وتغيّر اجتهادُه فى القِبلة فى أثناء الصلاة ، يستأنِفُ ، خِلافاً لهما ، حيث قالا : يَنْحرِفُ إلى الجِهة الثانية .

(١) فى المطبوعة : « يعيد » . وأثبتنا ما فى : ت . وقد أهمل النقط فى : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « بكل » . وفى : ج ، ك : « كل » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٣) ساقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

• وأن وقتَ الضُّحى مِن ارتفاع الشَّمس ، لامِن طُلوعِها ، وِفاقاً للرافعيّ ، وخِلافاً للنَّوويّ في اختياره أنه من طُلوعِها ، ونقلِه إيّاه [أيضاً](١) عن الأصحاب ، وقال الرافعيُّ في العِيد نَظِيرَه .

• وأنّ مَن أحرمَ بأكثَرَ من ركعةٍ لايَزِيدُ على تَشهُّدين .

• وأن الإمامَ إذا أحَسّ بداخلٍ وهو راكِعٌ ، لايُستَحبُّ له انتظارُه ، بل يُكرَه .

• وأن تصحيحَ الأصحاب قولَ أبي إسحاق: أن المُقِيمَ غيرَ المستوطِن لاتنعقدُ به الجمعةُ ، لم يتضحْ عليه دليلٌ ، ومال إلى قولِ ابن أبي هُريرة أنها تنعقِدُ به .

• وأن الوَجْهَ تخصيصُ الخِلاف في [أنّ](٢) الكَلام وقتَ الخُطبة ، هل يَحرُم لمن(٣) عدا الأربعين ؟ أما الأربعون فيحرُم عليهم الكلامُ ، ويجب السماعُ جَزْماً ، وهذه طريقة الغزّاليّ ، واستبعدها الرافعيُّ ، وتَبِعه النَّوويُّ .

• وأن مِقدارَ مايَحِلُّ التَّطريزُ أو التطريفُ به من الحرير ، أربعُ أصابِعَ ، وهو رأى النَّوويّ في التَّطريز ، وقال في متن « الرَّوضة » : يُرْجَع في التَّطريف إلى العادة .

وقال الرافعيُّ في « المُحرَّر » : يُرْجَع إلى العادة فيهما جميعا .

قال الوالد [رحمه الله](٤) : الصَّحيحُ الضَّبطُ بأربعِ أصابعَ فيهما جميعاً .

• وأن الإعلامَ بموتِ المَيّت بمجرَّد(٥) الصلاة ، من غير ذكر شيء مِن المناقب ، حَسَنٌ مستحَبٌّ ، وما عداه مكروه ، قال : وقد ينتهي إلى التحريم(٦) .

(١) زيادة من : ت . (٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) في : ت : « بمن » .

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ك ، ت .

(٥) في الأصول : « لمجرد » . وأثبتنا ما في : ت .

(٦) بعد هذا في هامش : ت ، بخط مغاير :

• « وأنّ نقلَ الميّت إلى بلدٍ آخرَ قبلَ الدَّفن ، إن أوجب تغيُّراً ، حرامٌ [هكذا ، ولعله : حَرُم ، بدليل قوله بعد : كُرِه] ، ولو كان إلى مكة أو المدينة ، أو بيت المقدس ، وإن لم يوجب تغيُّراً ، كُرِه ، إلّا [إلى] الأماكن الثلاثة ، فيُختار » .

• وأن مَن عَجَّل الزكاةَ إذا ثبت إلى آخرِ الحَوْل ، والمُعَجَّلُ تالِفٌ ، يجب ضمانُه بالمِثْل[١] ، مِثْلِيًّا كان أو مُتَقوَّماً ، وهو وجهٌ ، وجزم الرافعيُّ أن المُتقوَّم يُضْمَن بالقِيمة .

• وأنه إذا باع فى أثناء الحَوْل نَقْداً بنَقْدٍ ، أو سائِمةً بسائمة ، بقَصْد التِّجارة ، لم يَنْقَطِع الحَوْلُ ، وتجب الزكاةُ ، وهى طريقة الإصْطَخْرىّ التى نَسَب أبا العباس ابن سُرَيج ، فى مخالفتها فى النَّقد إلى خَرْقِ الإجماع ، والرافعىُّ والنَّوَوِىُّ تَبِعا طريقَ ابن سُرَيج ، فصَحَّحا انقِطاعَ الحَوْل .

• وأنه إذا اشترَى عَرَضاً يُساوى مائةً ، وعَجَّلَ زكاةَ مائتين ، وحال الحَوْلُ وهو يساوى مائتين ، لا يُجزيه .

• وأنه إذا تعذَّر إيجابُ زكاةِ العَين ، فيما إذا اجتمعت مع التِّجارة لنُقْصان الماشية المُشْتراة للتجارة عن قَدْرِ النِّصاب ، ثم بلَغت بالنِّتاج فى أثناء الحَوْل نِصاباً ، ولم تبلُغْ بالقِيمة نِصاباً فى آخر الحَوْل ، فتنتقل إلى زكاة العَين ، خِلافاً للنَّوَوِىّ ، حيث صحَّح أنه[٢] لا زكاةَ ، ولا تصحيحَ للرافعىِّ فى المسألة .

• وأنه يلزمُ الابنَ فطرةُ زوجةِ أبيه الذى تجبُ[٣] نفقتُه ، وهو ما صَحَّحه الغَزّالِىّ .

• وأن مَن أخْفَى الزكاةَ عن الإمام الجائر ، ولم يدفَعْها إلى المستحقِّين ، يُعزَّر ، ولا يكون جَورُ الإمام عُذْراً فى عدمِ تعزيره .

وإن دَفَعها إلى الأصناف ، فى موضعٍ يأمن الفِتنةَ ، ولم يطلُب الإمامُ ، ولا أوجَبْنا الدَّفعَ إليه ، لم يعزَّرْ مِن مَنْعِها بعدَ الطَّلَب ، حيث لافِتْنةَ .

وإن[٤] لم يكن عُذْرٌ عُزِّرَ ، وإن كان ، بأن ادَّعَى الجهلَ بذلك ، وكان مُحْتَملًا فى حَقِّه ، لم يُعزَّر .

---

(١) فى المطبوعة : « بأجرة المثل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « أن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٣) فى الأصول : « التى يجب » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٤) فى : ت : « فإن لم » .

فإن اتُّهِم حُلِّفَ ، وإن كان لا يَخْفَى عليــــه ذلك ، لمُخالَطته العُلماء ، لم يُقْبَل ويعزَّرُ .

والشافعىُّ والأصحابُ أطلقوا أن الإمامَ إذا كان جائراً ؛ يأخذ فوقَ الواجب ، أو يَضَعُ الصَّدقةَ فى غير موضعها ، لم يعزَّر مَن أخفاها عنه .

• وأن قُبْلَةَ الصائمِ إن حَصَل بهـا مُجَرَّدُ التلذُّذ ، لم تَحْرُم ولا تُـكْرَه ، أو ظُنَّ الإنزالُ ، حَرُمَتْ ، أو خَوْفُه كُرِهَت .

• وأن صومَ يومٍ وفِطرَ يومٍ أفضلُ مِن صوم الدَّهر ، وإن فرَّعْنا على أنه مُستَحبٌّ .

• وأن صومَ الدَّهرِ مكروهٌ مُطلَقاً .

• وأن ليلةَ القدْرِ تُطلَبُ فى جميع رمضانَ ، ولا تختصُّ بالعَشْر الأخير ، بل كلّ الشهر مُحْتَمِلٌ لهـا ، وهو ماقاله صاحب « التنبيه » وسبَقه المَحامِلىُّ فى « التجريد » وأنـكره الرافعىُّ .

• وأنه إذا نَذَر اعتكافَ مُدّةٍ ، ونَوى بقلبه تَتابُعَها ، لَزِمه ، خِلَافاً للرافعىّ والنَّووِىّ ، حيث قالا : الأصَحُّ لا يلزَمُه[1] ، إلا إذا تلفَّظ .

• وأن المَعضُوبَ إذا كان قادراً على الاستئجار على الحجّ وامتنع من الاستئجار ، استأجر عنه الحاكِم ، وكذلك إذا بذل الطاعةَ فلم يَقبلِ المُطاعُ ، ينوب عنه الحاكمُ .

• وأن الرَّمَلَ يختصُّ بطَواف القُدُوم .

• وأن طوافَ الوَداعِ نُسُكٌ .

• وأن على مَن سافر من مكّةَ ، ولو سفرًا قصيرا ، الوَداعَ ، كما قال النَّووىُّ ، قال الشيخُ الإمام : إلا أن يكونَ لغير مَنزِلِه على نِيَّة العَوْد ، فلا وَداعَ ، فإذاً الوَداعُ عندَه مختصٌّ بسفرٍ طويل ، أو قصيرٍ على نِيّة الإقامة ، وعند النَّووِىّ وغيرِه من الأصحاب : مُطلَقُ السفَرِ ، وعند صاحب « التهذيب » [وغيره][2] : السَّفَرُ الطَّويلُ ، فالوالدُ مُتوسِّط .

(١) فى المطبوعة : « لا يلزم » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .   (٢) ليس فى : ت .

● وأنه يُسَنُّ للرّامِي يومَ النَّحر قبلَ أن ينزِلَ أن يستقبلَ الجَمْرةَ والكعبةَ ، والذى جزم به الرافعىُّ وآخرون أنه يستقبلُ الجَمْرةَ ، ويَستدِيرُ الكَعبةَ .

● وأنه يجوز فى اليوم الثانى الرَّمىُ قبلَ الزَّوال وفى الليل ، سواءٌ قلنا قضاء أم أداء .

● وأن ما ورَد(١) مِن ذِكرٍ خاصٍّ أو دعاءٍ خاصٍّ فى الطَّواف ، أفضلُ من القِراءة ، وأمّا ماورَد مِن دعاء أو ذِكرٍ لايختصُّ بالطَّواف ، فالقراءةُ أفضلُ منه ، خِلافاً للرافعىّ والنَّووِىّ ، حيث فَضَّلا مأثورَ الدعاءِ على القراءةِ مُطلقاً .

● وأن الزَّرافةَ يَحِلُّ أكلُها ، وإن ادَّعى النَّووِىُّ فى « شرح المهذَّب » الاتفاقَ على التحريم ، وتوقَّفَ الوالدُ فى تحريم البَبَّغاء والطاوُس .

● وأن التَّفرِقةَ بين والدةٍ(٢) وولدِها بالرّدِّ بالعَيب ، حَرامٌ ، وأنكر دعوى شيخِه ابنِ الرِّفْعة أن المذهبَ الجوازُ .

● وأن الخمرَ والخِنزِيرَ ، حيث قيل بتقويمِهما فى تفريق الصَّفْقة ، فالمعتَبرُ قِيمتُهما عندَ أهلِهما ، وهو احتمالٌ للإمام ، صَحَّحه الغَزّالِىُّ ، ولا تُقَوَّمُ الخمرُ خَلًّا ، والخِنزِيرُ بقَرةً ، خلافاً للنَّووِىّ ومَن سَبَقه .

● وأن قولَ البائع : شَرَيْتُ ، ليس صريحاً ، كَبِعتُكَ ، بل هو كِنايةٌ خلافاً للرافعىّ ، حيث تَبِع فى ادعاء صَراحتِها المُتَولِّىَ .

● وأن بَيْعَ الحديقةِ المُساقَى عليها فى المُدّة ، جائزٌ مطلقاً ، وسنُعيد ذلك عند ذكر قِسْمَتِها .

● وأنه لا يجوز بيعُ الكافر كتاباً فى عِلمٍ شرعىٍّ ، وإن خلا عن الآثار ، تعظيماً للعِلْم .

---

(١) راجع هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١/٢٧٤

(٢) فى : ت : « الوالدة » .

● وأن بيعَ العبدِ الجاني جنايةً تعلَّقُ برقَبته مالًا بعْد اختيارِ الفِدا[١] ، وقبلَ وقوعِ الفِدا ، باطلٌ ، والبَغَوِيُّ قال : إنه يصحُّ ، ونقله الرافعيُّ عن[٢] إطلاقه ، ساكتاً عليه ، وتَبِعه النَّوَوِيُّ .

● وأنه لو اشترى جاريةً بِكْراً مُزوَّجة عَلِم زواجَها ورَضِيَ به ، ثم وجد عيباً قديماً بعدَ ما أُزيلت البَكارةُ ، لايَرُدُّ ، وِفاقاً للمُتَوَلِّى ، وقال : يَنْبغِي القَطعُ به .

● وأن البيعَ ينفَسِخُ إذا حصل اختلاطُ الثمرتين ، ثَمرةِ البائع وثَمرةِ المشترى ، فيما يندُرُ الاختلاطُ فيه فى البيع[٣] ، خلافاً للرافعيّ والنَّوويّ ، قال : وإن قُلنا بثُبوت الخِيار كما يقولان[٤] ، فهو للبائع لاللمشترى ، خِلافاً لهما أيضا ، حيث صَحَّحا ثُبوتَه ، وقالا : إنه للمُشتَرِى .

● وأن خِيارَ التَّصْرِية يمتدُّ إلى ثلاثة أيّام .

● وأنه لايُشترَطُ فى بيع الحاضرِ للبادِى عُمومُ الحاجة ، بل يكفى أَصلُها ، وهو وَجْهٌ فى « المَطْلَب » مَعزُوٌّ إلى النصّ .

● وأنه إذا قال : بِعتُه بمائة ، ثم قال : بل بمائة وعشرة فى المُرابَحة ، وبَيَّن للغَلط وَجْهاً مُحتَمَلًا ، لاتُسْمَع بيِّنتُه ، ولا يحلِفُ ، هذا من حيث المَذْهبُ ، وأما من حيثُ الدَّليلُ ، فقد قدَّمنا مَذهبَه فى هذه المسألة[٥] .

● وأنه إذا واطَأ شخصاً ، فباع منه مااشتراه بعشرة ، ثم اشتراه منه بعشرين ، وخبَّر بالعشرين ، حَرُم ذلك ، وأكثرُ الأصحابِ على أنه مكروهٌ كراهةَ تنزيه[٦] .

(١) فى المطبوعة : « بعد اختيارا للفدا » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .
(٢) كذا جاءت : « عن » واضحة فى الأصول ، و : ت .
(٣) فى المطبوعة : « من المبيع » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « يقولون » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .
(٥) صفحة ٢٣٠
(٦) بعد هذا فى هامش : ت ، بخط مغاير :

● « وأن الخلافَ فى أنه هل يُبدأ بثمن البائع أو المشترى فى التحالف ، فى الاستحقاق والوجوب لا الاستحباب » .

• وأن خَلَّ الرُّطَب لايَتأتَّى إلا بالماء ، فلا يُباع بعضُه ببَعض ، وبه صرَّح الماوَرْدِيُّ .

• وأنا إذا قُلنا : اللَّحْمانِ جِنسٌ واحِدٌ ، كما هو أحدُ القَولَين ، فاللَّحمُ البَرِّيُّ مع البَحْرِيّ جِنسان، قال: وبه قال أبو علىٍّ الطَّبرِيُّ، والشيخ أبو حامد، والماوَرْدِيُّ والمَحامِلِيُّ، وقال : إنه المَنصُوص ، وصاحبُ « المُهذَّب » وقال : إنه المَذهَب ، والرُّويانِيُّ ، وما فى متن « الرَّوضة » من تصحيح أنهما جِنسٌ واحدٌ ، ليس فى الرافعِيِّ .

• وأنه إذا باع نِصفَ الثِّمار على رُءوس الشَّجر ، مُشاعاً قبلَ بُدُوِّ الصَّلاح ، لم يَصحّ ، وهو قول ابن الحَدّاد .

• وأنه لايَصِحُّ السَّلَمُ فى الشَّهْد ، وعَزاه إلى النَّصّ .

• وأنه لو أسْلَمَ إلى أوّلِ شهرٍ أو آخِرِه ، صَحّ وحُمِل على الجُزْء الأوّلِ من كلِّ نِصْف ، وهو قول الإمام و[1] البَغَوِيِّ . قال : ودَعْوَى الرافِعِيِّ أن المنقُولَ عن عامّةِ الأصحاب مُقابِلُهُ ممنوعة .

• وأنه يجوزُ[2] السَّلَمُ فى الأُرز فى قِشره الأسفل والأحمر .

• وأنه يَصِحُّ أن يَستَبدِلَ عن المُسْلَمِ فى نَوعِه، دُونَ جِنسه، خِلافاً للرافعىّ والنَّوَوِيِّ، حيث منَعا الاستبدالَ مُطلقاً .

• وأن أحدَ المُتصارِفَيْن إذا أقرض مِن الآخَر ماقَبضه قبلَ التَّفرُّقِ ورَدَّه عليه عمّا بَقِيَ له ، يَصِحُّ ، ومِن ثَمَّ قال : لو قبض المُسْلَمُ إليه رأسَ المال، ورَدَّه فى المجلس على المُسْلِم، بدَيْنٍ كان له عليه ، يكون أولَى بالصِّحّة .

والمنقولُ فى « الشَّرح » و « الرَّوضة » عن أبى العباس الرُّويانِيّ ، فى هذه المسألة أنه لايصحُّ ، وسكتا عليه ، وفى التى قبلَها أن الأصَحَّ المَنْعُ، فخالف الشيخُ الإمامُ فى المسألتين .

---

(١) سقطت الواو من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت . وسيأتى لفظ « الإمام » وحده قريبا ، والغالب أن المراد به إمام الحرمين الجوينى المترجم فى ٥/١٦٥

(٢) فى المطبوعة : « لا يجوز » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

● وأن موتَ الرّاهِنِ قبلَ القَبْضِ ، مُبْطِلٌ للرَّهْنِ .

● وأنه إذا جَنَى المَرهُونُ ففَداه المُرْتَهِنُ ، وشَرطَ كونَه مرهُوناً بالدَّيْنِ والفِداء ، فهو على القولَيْن ، في رَهْنِ[1] المرهُونِ عندَ المُرتَهِن بدَيْنٍ آخَرَ ، حتى يكونَ الأصحُّ المَنْعَ .

والأظهَرُ في الرافعيِّ ، وهو المَذهَبُ في « الرَّوضة » الصِّحّةُ ، وأن هذا يُستَثْنَى من مَحَلِّ القولَيْن .

● وأن المُرْتَهِنَ يُخاصم إذا لم يخاصم الراهن .

● وأنه إذا رَهَن نصيبَه من بيتٍ مُعَيَّنٍ، ثم قُسِّمت الدارُ، فوقع البيتُ في نصيبِ شريكِه، بَقِيَ مرهُوناً ، كما اقتضاه كلام صاحب « التهذيب » خِلافاً للإمام والرافعيِّ والنَّوَوِيِّ ، حيث رَجَّحوا أن الراهِنَ يَغْرَمُ القِيمةَ ، لتكونَ[2] رَهْناً بدَلَه ، وضَعَّف مقالتَهم جِدًّا ، وقال : أَوْجَهُ منها وأَرْجَحُ أن يُجْعَلَ ذلك كالآفَةِ السَّماوِيَّة ، وهو احتمالٌ للإمام ، وأَرْجَحُ من الكُلِّ مااخترناه ، وأشار إليه صاحب « المُهَذَّب » .

● وأن بعضَ الغُرَماء إذا طلَبَ الحَجْرَ على المَدْيُون[3] حُجِرَ ، وإن لم يَقْتَضِ دَيْنُه الحَجْرَ به لو انفَرد ، ذكره في « شرح مختصر التَّبْرِيزِيّ » ولم يذكره لا في « شرح المُهَذّب » ولا في « شرح المِنهاج » وهو الأظهَرُ عند الرافعيِّ ، وقَوَّى[4] النَّوَوِيُّ في « الروضة » خِلافَه .

● وأن السَّرَفَ ، وهو إنفاقُ الرجُلِ زائداً على مايليق بحالِه، وإن لم يكن في معصيةٍ، حرامٌ .

● وأنه إذا بَلَغ الصَّبيُّ ، وادَّعَى على الوَلِيِّ بَيعَ مالِه من غير ضَرُورةٍ ولا غِبْطةٍ ، يُصَدَّقُ الوَلِيُّ في غير العَقار ، والصَّبيُّ في العَقار .

---

(١) في المطبوعة : « رد » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) في : ت : « ليكون » .

(٣) في : ت : « الديون » . ووضعت ضمة فوق الدال .

(٤) في المطبوعة : « وقول » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

● وأن السَّفَهَ يَسلُبُ الوِلايَةَ ، وإن لم يتَّصِل به حَجْرُ القاضِي ، وهو وَجْهٌ ، صَحَّحه ابن الرِّفْعة .

● وأن مَطْلَ الغَنِيِّ كَبيرةٌ ، وإن لم يتكرَّر ، خلافاً للنَّووِيّ ، حيث اشترطَ التكرُّرَ .

● وأن الحَوالَةَ استيفاء ، وأنّ معنى الاستيفاء التَّحوِيلُ .

● وأن الوكيلَ لا ينعزِلُ بالإغماء[1] .

● وأنه لو قال: اقْضِ الألفَ التي لى عليك، فقال : أَقْضِي غداً، أو أمهِلْني يوماً أو حتّى أقعُدَ ، أو أفتحَ الكِيس ، أو أجِدَ ، فليس بإقرارٍ ، بخلاف مالو قال : نَعم .

● وأنه إذا قال : علىَّ كذا وكذا[2] دِرْهَمٍ ، لم يَلْزَمْه إلا دِرهمٌ واحِدٌ ، وهو رأى المُزَنِيِّ .

● وأن الأبَ إذا أقرَّ بعَيْنِ مالٍ لابنِه ، ثم ادَّعى أنه عن هِبةٍ منه ، وأراد الرُّجوعَ ، فليس له ذلك، وهو رأى أبي عاصمٍ العَبادِيّ، والقاضى أبي الطَّيِّب، وخالَفهما القاضي الحُسين، والماوَرْدِيُّ .

قال الرافعِيُّ : ويُمكن أن يَتوسَّطَ بينَ أن يُقِرَّ بانتقال المِلْكِ منه ، فيَرْجِعَ ، وإلا فلا .

● وأنه لو ضُرِبَ لِيَصْدُقَ ، فأقرَّ مضروباً[3] ، لم يكن إقراراً [مُطلقاً][4] إلا أن يكونَ المُكرِه[5] عالِماً بالصِّدْق ، والنَّووِيُّ اختار كونَه إقراراً مُطلقاً ، بعد أن استَشْكَله ،

---

(١) بعد هذا فى هامش : ت ، بخط مغاير :

● « وأنه إذا ضمن من درهم إلى عشرة ، لزمته العشرة » .

(٢) هذه المسألة تذكر أيضا فى كتب النحو . راجع مغنى اللبيب ١/٢٠٥ (مبحث كذا) .

(٣) فى المطبوعة : « مضروب » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) ليس فى : ت .

(٥) ضبطنا الراء بالكسر ، من : ت .

قال : لأنه مُكْرَهٌ على الصِّدْق ، ولا يَنْحَصِرُ الصِّدقُ في الإقرار ، وأنه إذا أعاد الإقرارَ بعدَ الضَّرْبِ ، وحدَث خوفُ تَسَبُّبٍ[١] ، لم يُعْمَلْ به .

● وأنه إذا استعار عَيْناً ليَرْهَنَها بدَيْنٍ معلومٍ ، فرَهَن بأكثرَ منه ، بَطَل في الزائد ، وخُرِّج في المأذون[٢] على تفريق الصَّفْقة ، خِلافاً للرافعيِّ والنَّوويِّ ، حيث صَحَّحا البُطلانَ في الكُلِّ ، ونَصُّ الشافعيِّ يَشْهَدُ لهما .

● وأن المستعيرَ إذا لم يُوافِق المُعيرَ عندَ اختيارِه القَلْعَ[٣] بالأَرْشِ ، يُكَلَّفُ تفريغَ الأرضِ ، قال : ولا يُكَلَّفُ التفريغَ عندَ اختيار الإبقاء بأُجْرةٍ أو[٤] التَّملُّك ، وهو رأى البَغَوِيّ .

● وأنه إذا خلَطَ الطَّعامَ المَغْصُوبَ ، فتعذَّر التَّمييزُ ، لا يُجْعَلُ كالهالِك ، خِلافاً للرافعيِّ والنَّوويِّ والأكثرين ، لأن لآحادِ الناسِ انتزاعَ العَيْنِ المغصُوبة مِن الغاصِب .

● وأن الشُّفْعةَ ثابتةٌ للشَّفيع ، إلى أن يُصَرِّحَ بالإسقاط ، وهو الوجْهُ القائلُ بثُبوتِها له أبداً ، والأصَحُّ عندَ الرافعيِّ والنَّوويِّ أنها على الفَوْر[٥] .

● وأن القِراضَ لا ينفَسِخُ بإتلافِ العامِلِ ، وهو رأىُ المُتَوَلِّي .

● وأن العامِلَ إذا قارَضَ بلا إذنٍ ، فالرِّبْحُ للثاني[٦] .

---

(١) في المطبوعة : « بسبب » . وأهمل النقط في : ج ، ك ، وأثبتنا ما في : ت .

(٢) في المطبوعة : « الماوردى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : القطع » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في المطبوعة : « والتملك » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) بعد هذا في : ت : « ثم قال الشيخ الإمامُ ، تفريعاً على ما رَجَّحه : إنه ليس لمأن يرفعه إلى الحاكم ليأخذَ أو يعفوَ .

● وأنه إذا استحقَّ الشفعةَ جَمعٌ ، أخذوا على عدد الرءوس ، لا على قدر الحِصَص ، وهو قول المزنيّ » .

(٦) بعد هذا في : ت :

● « وأنه لو قارَض آخَرَ بإذن المالك ليشارِكَه في العمل والربح ، جاز . =

• وأن ما يأخُذه الحَمّامِىّ ثمنُ الماء .وأُجْرةِ الحَمّام والسَّطْلِ وحِفظِ الثِّياب ، وِفاقاً لابن أبى عَصْرُون ، وخِلافاً للرافعىّ والنَّووِىّ ، حيث منَعا كونَه فى مُقابَلةِ الماء .

• وأن كَسْحَ البِئْر وتَنْقِيةَ البالُوعةِ على المُؤْجِّر .

• وأن الطَّعامَ المحمولَ ليؤكَلَ ، إذا كان شَرَط قَدْراً يكفِيه للطَّريق كلِّها ، لايُبْدَل، مادام الباقى كافِياً لبَقيّةِ الطَّريق ، وإن شَرَط قَدْراً يعلَمُ أنه لا يكفيه ، فيُبدَل .

• وأنه لو اكْتَرَى اثنان دابّةً وركِباها ، فارتدَفها[١] ثالثٌ بغيرِ إذنهما ، فتَلِفَتْ ، قُسِّطَ[٢] الغُرْمُ على الأوزان[٣]، ولَزِم الثالثَ حِصّةُ وَزْنِه، وهو ماصَحَّحه ابن أبى عَصْرُون، وصَحَّح النَّوَوِىُّ أنه يلزَمُه الثُّلُثُ ، وفى وَجْهٍ يلزَمُه النِّصفُ[٤] .

= • وأنّ رَدْمَ الثُّلَم اليسيرة التى تتّفق فى الجُدران فى المساقاة على المالك، والرافعىّ والنّووىّ رَجّحا اتّباعَ العُرف .

• وأنّ العامِلَ لو أنفق بإذن الحاكم ليرجعَ ، جاز .

• وأنّا إذا جوّزنا له الإنفاقَ والرجوعَ عند عدم الحاكم، فاختلف هو والمالك فى قَدْر النفقة ، فالقول قول العامل ، وهو احتمالٌ للإمام .

• وأنه متى تعذّر على العامل إتمامُ العمل ، فللمالك الفسخُ إن وقعت المساقاة على العَين ، وإن وقعت على الذِّمّة ، ساقَى الحاكمُ عنه، والجمهور قالوا : له الفسخُ مطلقا ، وابن أبى هريرة قال : لا يَفسخ مطلقا ، فالوالد متوسِّط ، وهو يَعُدّ هذا التوسُّطَ تقييداً لـكلام المطلِقين ، ولا يُخرجه عن المذهب .

• وأنه لو أراد المالكُ الفسخَ بعد خُروجِ الثَّمرة، كان له ذلك، وهو قضيّةُ كلامِ المُهذَّب».

(١) فى المطبوعة : « فارتدفهما » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « سقط » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « عن الأولين » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) بعد هذا فى : ت :

« • وأنه يجوز استئجارُ الحائض لخدمة المسجد .

• وأنه إذا آجَرَ أرضاً للزراعة، وقال: إنها لا ماء لها، وأمكن إحداثُ ماء لها، صحّ ».

● وأن المُقتطِعَ إذا قام من مكانه ، ونُقِل عنه قُمَاشُه، لم يكن لغيره أن يقعُدَ فيه ، وهو رأى صاحب « التنبيه » .

● وأن الوَقفَ على طَبَقةٍ بعد طبقةٍ[1] ، أو بَطْنٍ بعدَ بَطْنٍ يَقْتَضى التَّرتيبَ ، ونقَله عن جماعات .

● وأن الوَقفَ على مُعَيَّنٍ لايَحتاج إلى القَبُول ، وقد اختـــاره النَّوَوِىُّ فى كتاب السَّرِقة .

قال الوالدُ : هو[2] ظاهِرُ نُصُوصِ الشافعِىِّ ، ورأىُ الشيخ أبى حامِدٍ ، وكثيرين .

● وأن لَفْظَ الصَّدَقةِ كِنايةٌ فى الوَقْف، فإذا نَواه حَصَل به[3]، سواء أضافه إلى معيّن أو جِهة[4] .

● وأن الوَقفَ المُوَقَّتَ صحيحٌ مُؤبَّد فيما يُضاهى التحرير ، وهو رأىُ الإمام .

● وأن المُعْتَبر فى الوَقفِ قَصْدُ القُرْبةِ ، لا مُجَرَّدُ انتفاء المَعْصية .

● وأنه لايجوزُ بَيعُ الدارِ المُتَهدِّمة ، والحُصُرِ البالية ، والجُذُوعِ المُتَكَسِّرة[5] ، إذا كان وَقفاً ، أبداً ، وذَكر أنه لم يقُلْ أحدٌ من الأصحاب ببَيْعِ الدار المُتَهدِّمة ، وأن ما فى « الحاوى الصغير » غَلَطٌ ، وما أوْهَمه كلامُ الرافعىِّ مُؤَوَّلٌ .

● وأنه إذا شرَط فى وَقفِ المسجد، اختصاصَه بطائفةٍ كالشافعيّة، لايَختصُّ ، و[6]قال: بشَرْطِ أن يصرِّحَ بلفظ المسجدْ .

● وأن الوقفَ لايرتدُّ برَدِّ الموقُوفِ عليه، وإن لم يَقبَلْ، وفرّعه على اختياره أنه لايُشْتَرط قبولُ الموقُوفِ عليه .

---

(١) فى المطبوعة : « طبقته » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى : ت : « وهو » .

(٣) فى المطبوعة : « له » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « معنى أو وجهة » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى الأصول : « المنكسرة » . والمثبت من : ت .

(٦) لم ترد الواو فى : ت .

● وأن المَشْرُوطَ له النَّظَرُ في وَقفٍ ، كذلك لايُشْتَرط قبولُه ، ولا يرتدُّ بردِّه .

● وأن الولدَ إذا وَهَبه والدُه حَبًّا، فبذَره فصار زَرْعاً، أو بَيْضاً فأحْضَنه[1] فصارفَرْخاً، لم يمنع ذلك والدَه من الرُّجوعِ في هِبَته .

● وأن هِبَةَ الدَّيْنِ لغير المَدْيُونِ صَحِيحةٌ ، وهو ماصَحَّحه النَّوويُّ ، في كتاب البَيْـع .

● وأن تَعَلُّقَ حَقِّ غُرماء الوَلدِ المُتَّهَبِ بمالِه ، للحَجْرِ عليه ، لايمنَعُ رُجوعَ الوالد في الهِبة[2] .

● وأن اللَّقيطَ إذا وُجد في ثِيابه رُقعةٌ فيها أن تحته دَفِيناً ، حُكِم بدَفْعِ المُنازَع فيه ، وما يترتَّبُ عليه من التصرُّف ، ولا يُحْكَمُ بصِحَّة مِلْكه له ابتداء ، وهو توسُّطٌ بينَ وجْهين للأصحاب ، إن قِيل : يَرْفعه[3] مااتَّفقُوا عليه ، فهو مِن مذاهبه الخارجة عن[4] قواعد المذهب ، فليُلْحَقْ[5] بالقِسم الأوّل ، وإلّا فهو مِن مُصَحَّحاته على أصل الشافعيّ .

وتوقَّفَ فيما إذا أرشدت الرُّقْعةُ إلى دَفِينٍ بالبُعْد عن اللَّقِيط .

● وأن اللَّقيطَ المحكومَ بكُفْره ، لاينفَق عليه مِن بيت المال ، بل إن تطوَّع مُسلِمٌ أو ذِمِّيٌّ ، وإلا قُسِّط على أهل الذِّمّة .

● وأن الجَدَّ إذا أسلَمَ والابنُ حيٌّ ، لايستَتْبِعُ الابنَ ، قال : ولم يذهَبْ أحدٌ من

---

(١) في المطبوعة : « فاحتضنه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٢) بعد هذا في : ت :

● « وأنه لا يجب في اللقَطة التعريفُ إذا قصد الحفظَ ، وهو رأى الأكثرين ، وقال النَّوويُّ : الأقوى خلافُه .

● وأنه يجب تعريف القليل والكثير سنةً » .

(٣) في المطبوعة : « برفعه » . وأثبتنا ما في : ت . والنقط مهمل في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « على » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) في : ت : « فيلتحق » .

الأصحاب إلى أن الجَدَّ لايُستَتبَع ، سواءٌ كان الابنُ حيًّا أو[1] ميِّتاً ، ولو ذهب أحدٌ إلى تصحيحه ، لكان له وجهٌ قويٌّ ، هذا كلامه فى « شرح المِنهاج » ولا أحفَظُ عنه الذَّهابَ إلى مالم يذهبْ أحدٌ إلى تصحيحه ، لامَذهباً لنفسه ، ولا تَخريجاً على أصلِ إمامه ، وبحثتُ معه غيرَ مرَّةٍ فى المسألة ، فلم أسمَعْه يَزيد على أنه لو ذهب إليه ذاهبٌ من الأصحاب ، لَكان مُتَّجِهاً ، كان يقول لنا ذلك فى مجالِس[2] المُناظَرة ، ولم يَزِد فى « شرح المِنهاج » عليه ، فلذلك لم أعْزُ إليه فى القِسم الأوّل أنه يذهب إلى عدم الاستتباع .

● وأن[3] الصَّبىَّ إذا أسلَم ، وقُلنا بمَشهور المَذهب ، وهو عَدَمُ صِحَّة إسلامه ، تجب الحَيلُولَةُ بينَه وبينَ أبويه ، وأهلِه الكُفّار ، خِلافاً لهما[4] ، حيث رَجَّحا[5] أن الحَيلُولةَ مُستحبَّة .

● وأن الأُصولَ والفُروعَ يدخلون فى الوَصِيَّة للأقارب[6] .

● وأن قولَ الوَصِىّ[7] : هو لَهُ مِن مالى ، صَريحٌ فى الوصيّة ، والذى فى « الشرح » و « الرَّوضة » أنه كِنايةٌ .

● وأنه إذا أوصَى لشخصٍ بدينارٍ ، كلَّ سَنةٍ ، صحَّ فى السِّنين كلِّها ، وهو مارَجَّحه الرافعىُّ .

● وأن المُودِعَ وغيرَه من الأُمناء إذا مات ولم نجِدِ الوَدِيعةَ فى تَرِكته ، ولا أوصَى بها ، فإن وجَدْنا جنسَها[8] ضَمِن ضَمانَ العَقْد ، لا العُدْوان ، وإن لم نجدْ جِنسَها لم يَضمَن .

(١) فى : ت : « أم » .

(٢) فى المطبوعة : « مجلس » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم ترد هذه المسألة كلها فى : ت .

(٤) يعنى الرافعى والنووى ، رحمهما الله .

(٥) فى المطبوعة : « قالا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ت : « فى الأقارب » . وجاء فيها بعد ذلك :

● « وأنَّ المُوصَى له بمنفعة العبد ، يملك أكسابه النادرة والمعتادة » .

(٧) فى : ت : « الموصى » بكسر الصاد .

(٨) فى المطبوعة : « جنسه » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

• وأن صاحِبَ الوَدِيعة فى صُورةِ الضَّمان يَتقدَّم على الغُرماء .

• وأن مُجَرَّدَ التميز يزولُ به التَّقصيرُ .

• وأن ذِكْرَ الجِنْس ، كقوله مَثلًا : عِندى ثوبٌ وَديعةً ، تمييزٌ ، إذا لم يكن ثَمَّ ثوبٌ غيرُه .

• وأنه إذا مات ولم[١] يُوجَد غيرُه ، نُزِّل عليــــه ، وإن وُجِد أثوابٌ أُعْطِىَ واحداً منها .

• وأن الوَديعةَ إذا تَلِفَتْ بعدَ الموت بلا وصيّةٍ ، وقُلنا بالضَّمان ، كان مُستنِداً إلى ما قُبَيل[٢] الموت ، لا إلى أوّلِ المَرض .

• وأنّ دَعْوَى الوَرَثةِ رَدَّ مُوَرِّثهم على المُودِع ، أو تَلفَها قبلَ نِسبتِه إلى التقصير بغير بَيِّنة ، لاتُسْمَع .

• وأن مَن انقطَع خبرُه ، لايُقْسَم مالُه بينَ ورَثتِه ، ولا يحكُم القاضى بموتِه ، وإن مَضتْ مُدّةٌ تَغْلِبُ على الظَّنّ موتَه ، مالم تَقُم بيِّنةٌ بموته ، وعَزاه إلى النَّصّ .

• وأنه إذا حُكِم بموته ، لايُعْطَى مالُه مَن يَرِثه وقتَ الحُكْم ، ولا قُبَيل الحُكْم ، بل مَن يَرِثه فى الزمان الذى استند إليه الحُكْم[٣] ، فإذا حُكِم سنةَ خمس بأنه مات سنة أربع ، وَرِثه مَن يَرِثه سنةَ أربع ، لاسنةَ خمس .

قال الشيخ الإمام : ولعلّ هذا مُرادُهم ، وإن[٤] لم يُصَرِّحوا به .

• وأن المرأةَ تُجابُ إذا عيَّنت كُفْؤا ، وعَيَّن الوَلِىُّ غيرَه[٥] ، خلافاً للرافعىّ والنَّوَوِىّ ،

---

(١) فى : ت : « فلم » .

(٢) فى المطبوعة : « ما قبل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) اضطربت الأصول فى سياق هذا الكلام ، فجاء فى المطبوعة : « . . . من يرثه وقت الحكم بل من يرثه فى ارمان الذى استند إليه الحكم ولا قبيل الحكم » وكذلك فى : ج ، ك ، لكن فيهما زيادة : « بل من يرثه فى الزمان الذى استند إليه الحكم » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٤) فى المطبوعة : « وميراث لم يصرحوا . . . » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « خلافه » .

وقال: مَحَلُّ الخِلاف فى المُجبر[1]، أمّا غيرُه فهى المُجابة، قولًا واحداً.

● وأن النِّكاحَ ينعقِدُ بالمَستُور، كما قاله الرافعىُّ والنَّووىُّ، ولكنه خالَفهما فى تفسيره، فقال: المَستُورُ مَن عُرِفَت عَدالتُه باطِناً، وشُكَّ هل هى موجودةٌ حالَ العَقْد، لامَن لايُعرفُ[2] منه إلا الإسلامُ فقط، وهذا صَعْبٌ.

● وأنه لايَحِلُّ نَظَرُ العَبدِ إلى سَيِّدته.

● وأنه لايَحِلُّ نَظرُ المَمْسُوحِ إلى الأجنبيّة.

● وأنه إذا أوجَب النِّكاحَ، فقال القائل: الحمدُ لله والصلاةُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، قَبِلْتُ، لم يَصِحَّ، للفَصْل، وبه قال الماوَرْدِىُّ.

● وأن قولَ ابنِ الحَدّاد، فى المرأة لها ابْنا مُعْتَقٍ، إن المُعْتَقَ نفسَه لو أراد نِكاحَها، وأحَدُ هذين الابنين منه، والآخَرُ مِن غيره، فيُزَوِّجها[3] ابنُه منها، دُونَ ابنه من غيرها، مُحْتَمِلٌ، وإن كان معظمُ الأصحاب غَلَّطوه مِن جِهة أن ابنَ المُعْتَق لا يزَوِّجُ فى حياة المُعْتَق، ولكن إذا خَطبها زَوَّجها السُّلطانُ.

● قال الوالدُ فى كتاب «الغَيث المُغْدِق فى مِيراثِ ابن المُعتِق»[4]: الوَلاء بمُجرَّد العِتْق[5] يَثْبُتُ لجميع العَصَبات مع المُعتِق، ويترتَّب عليه أحكامُه، لكن[6] يُقدَّم المُعتِق، فإذا كان به مانعٌ لم يمنع غيرَه. وأطال فى ذلك فى كتابه المذكور، ولخَّصه فى «شرح المِنْهاج».

● وأن ما حكاه أبوالفَرَج السَّرْخَسِىّ، من أنّ ابنَ المعتِقة يزَوِّج عتيقَها، مُحْتَمِلٌ ظاهِر،

(١) فى المطبوعة: «الجبر». وفى: ج، ك: «المخبر» بنقط الخاء فقط. وأثبتنا ما فى: ت.

(٢) فى: ت: «لم يعرف».

(٣) هكذا فى المطبوعة، وفى: ت: «فتزوجها». وأهمل النقط فى: ج، ك.

(٤) نشر هذا الكتاب، ضمن «فتاوى السبكى» ٢/٢٢٤ ـ ٢٥٢

(٥) فى المطبوعة: «العتق». والتصحيح من: ج، ك، ت. ولنشر هنا إلى أن المصنف قد صاغ هذه المسألة بألفاظه هو، من مجموع ما قاله والده فى الكتاب المذكور.

(٦) فى المطبوعة: «ولكن». ولم ترد الواو فى: ج، ك، ت.

وكاد[1] يُرجِّحه فى الكتاب المذكور ، ولكن لم يُفصِح بالتَّرجيح ، بل أطال فيما يدُلُّ عليـــه .

• وأن الإجابةَ فى سائرِ الوَلائم واجبةٌ .

• وأن ظُهورَ[2] النُّشُوز من المرأة مرَّةً لايُبيح الضَّربَ ، وهو ماذكر الرافعىُّ فى « المُحَرَّر » أنه الأولَى .

• وأن الإعسارَ بالمَهْر قبلَ الدُّخول ، لا يُثْبِت خِيارَ الفَسْخ ، [قال][3] : وكذلك الإعْسارُ ببعضه .

• وأنه إذا قال : إن طلَّقتُك ، أو متى أو إذا ، فأنت طالقٌ قبلَه ثلاثاً ، فطلَّقها ، وقَع الثَّلاثُ ، وكان يذهب أوّلًا إلى أنه لايقع شىءٌ ، ثم رجع عنه إلى قولِ الثَّلاث .

وصورةُ المسألة عندَه أن تُقيَّدَ القَبْلِيَّةُ بما قبلَه بلحظةٍ ، والرافعىُّ والنَّووِىُّ رجَّحا وُقوعَ المُنَجَّز فقط .

• وأنه إذا قال : إن كان أوّلُ ولدٍ تَلِدينه مِن[4] هذا الحَملِ ذَكَرا ، فأنت طالِقٌ طَلقةً ، وإن كان آخرُ ولدٍ منه جاريةً ، فأنت طالقٌ ثلاثا ، فولدت ذَكَراً ، ولم يكن غيره ، لايقع الطلاقُ ، وهو وجهٌ ذكر النَّووىُّ أنه ضعيفٌ شاذٌّ مَردودٌ ، ولم يوافِقه الوالدُ ، بل نَصره[5] ، وأطنب فيه فى تفسير سورة[6] الحَشْر .

• وأن « ما » مثل « مَتَى » فإذا قال : مالم أطلِّقْك فأنت طالقٌ ، يكون كما إذا قال: متى ، لا كما إذا قال : إذا لم أطلِّقْك[7] .

---

(١) فى المطبوعة : « وكان » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى المطبوعة : « ظهر » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « فى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٥) فى المطبوعة : « نصره الوالد » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٦) فى الأصول : « فى تفسيره فى سورة » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٧) فى : ت زيادة : « فأنت طالق » .

● وأن نفقةَ القريبِ لاتستقرُّ فى الذِّمَّة ، وإن فرضَها القاضى .

● وأن مَن ضَرب كُوعَ شخصٍ بعصاً، فتورَّم ودام الألمُ حتى مات، فاحتِمالُ القِصاص فيها قائم ، ولم يَجزم به ، لأنه نقل عدمَه[1] عن النَّصِّ ، لـكنه مال إليه .

وفى كلام الرافعىّ والنَّووىّ فى غَرْز الإبْرة مايُشير إليه ، ولـكنهما نقلا عدَم الوجوب فى أوّل الجِراح عن الغَزَّالِىّ ، ولم يتعقّباه بنَـكيرٍ ، واستدلَّا عليه بحديثٍ .

● وأن الطريقةَ المُفرِّقةَ بين الجارِح والمُثقَّل فى العَمْد وغيرِه ، هى الراجحة .

● وأنه لايُشترط فى كون الجُرْح عَمْداً أن يُعْلَم حصولُ الموتِ منه ، بل يَـكفى كونُ الجُرح بصِفة السِّرَيان .

● وأن المُرتَدَّ لو قال : عَرَضتْ لى شُبهةٌ فأزِيلُوها ، بعدَ وُجوبِ قتلِه ، ناظَرْناه ، وأزحْنا[2] شُبهته قبلَ القتل ، مالم يظهر منه التسويفُ والمُماطلَةُ ، والمنقولُ فى « الرَّوضة » فى هذه المسألة عن الغَزَّالِىّ خِلافُ الموجود فى « الوَجيز »[3] المنقولِ فى « الشَّرح » .

قال الشيخ الإمام فى كتاب « السيف المسلول »: ومحلُّ الخِلاف إذا لم يظهر التَّسويفُ، فإن ظَهر لم نُناظِرْه قطعاً .

● وأنه لايجوزُ للولدِ السَّفَرُ فى تعلُّم ماهو فرضُ كِفاية ، ولا فى تجارةٍ ، وإن كان الأمنُ غالباً ، إذا منعه أحدُ الوالِدَين .

● وأن طاعةَ الوالِدَين فى الشُّبُهات واجبةٌ ، وأن طاعتَهما تجب فى تَرْكِ السُّنَن ، إن لم يكن ذلك منهما على الدَّوام ، وإن كان على الدَّوام لم تجبْ طاعتُهما .

---

(١) فى المطبوعة : « عدم القصاص » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « وأزلنا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « الوجه » . والتصحيح من: ج ، ك ، ت، و « الوجيز » من مصنفات الغزالى . انظر ٦/٢٢٤ . والمراد بالشرح هنا ـ على الأرجح ـ شرح المهذب ، للنووى . وانظر ٨/٣٩٨ ، وهو المسمى بالمجموع .

• وأن الكنائسَ لايُعادُ منها[١] شىءٌ إذا انهدم ، وإن قلّ ، وذَكر أن الأئمةَ أجمعتْ على أنَّا لانأذَن فى الإعادة ، وإنما الخِلافُ فى أنّا هَل نُمكِّنُ ، وأن الإعادةَ معناها الإعادةُ بتلك الآلة نفسِها ، كما هو ظاهر لفظ الإعادة ، وذَكر أن أحداً لم يقُل : تُعاد بآلةٍ أخرى ، وأن الخِلافَ فى التّمكين إذا انهدمت، أو انهدمَ بعضُها، وبه صرّح الشيخ أبوحامد فى « التعليق » وغيره .

• وأنه إذا غَصَب فَرساً وقاتلَ عليه ، لم يكن السّهمُ له ، بل لصاحبِ الفَرَس .

• وأن الذِّمّىّ إذا حضر الوقعةَ بإذنِ الإمام بلا أجرة، لايُرْضَخُ له من الأخماس الأربعة، بل من خُمْس الخُمس .

• وأن الحقيبة المشدُودةَ على الفَرس، تدخُلُ فى السَّلَب، هى وما فيها .

• وأنه إذا جاء واحدٌ من الغُزاة ، يطلُب سَهْمَ المُقاتِلة ، ويدَّعِى أنه بالغٌ ، يُعْطَى بغير يمين ، كما رَجَّح الرافعىُّ والنَّووىُّ نَظيرَه فى مُدَّعِى البُلوغ بالاحتِلام .

• وأنه إذا قامت عليه البَيِّنةُ بالسَّرقة ، فسُئِل فصَدَّق الشُّهودَ ، ثم رجَع ، سقَط عنه القَطعُ ، قال : لأنه لمّا أقرَّ صار الثبوتُ بإقراره لابالبيِّنة ، ولم يُحْوِج إلى البحثِ عنها ، وهو قول أبى إسحاق ، فى نَظِيره من الزِّنا .

• وأن نَقْلَ الثُّبوتِ فى البلدِ جائزٌ ، وإن قُلْنا بما صَحَّحه الرافعىُّ والنَّووِىُّ ، من أنه ليس بحُكْم .

• وأن الثُّبوتَ حُكمٌ إن كان ثُبوتاً للمُسَبَّب دُونَ ما إذا كان ثُبوتاً للسَّبب ، فإذا أثبت أن لزيدٍ على عمرو ألفاً، كان حُكْماً بها، وإن أثبت أن زيداً باع عمراً داراً بألف، لم يكن حُكماً بها .

• وأنالقاضِىَ لاتُسمعُ عليه بَيِّنةٌ ، ولا يُطلَب بيَمينٍ أبداً، فيما يتعلّق بالقضاء ، بخلاف مايتعلَّق بخاصّة نفسِه .

(١) وله مصنف فى هذا ، نشر ضمن « فتاوى السبكى » ٢/٣٦٩ – ٤١٧ ، وانظر هذه المسألة فى صفحة ٤١٤

• وأنَّ القاضِيَ المعزولَ لايُحلَّف ، وهو رأى الإِصْطَخْرِيّ ، واستحسنه الرافعيُّ فى « المُحرَّر » .

• وأنه إذا استَعْدَى على حاضرٍ فى البلد ، وقعت الإجارةُ على عَيْنه ، وكان حضورُه مَجْلسَ الحُكم يُعَطِّلُ حقَّ المستأجِر ، لم يحضُرْه حتى تنقَضِىَ مُدّةُ الإجارة .

• وأن السَّيِّدَ يَحْلِف إذا ادَّعت أمتُه الاستيلادَ ، ليُمْنَعَ من بيعِها ، وتَعتِقُ بالموت ، قال : وقول الرافعيّ والنَّووىّ وابن الرِّفْعة : لايَحْلِفُ ، محمولٌ على ماإذا كانت المنازَعةُ لإثبات النَّسَب .

• وأنه يصحُّ قِسمةُ الحديقَة القابِلَة لقِسمة التَّعديل ، المُساقَى عليها ، قبلَ انقضاء مُدّة المُساقاة ، ويُجبَر الممتنعُ ، ولا يُشتَرطُ رِضا العامل ، قال : ولكن يُحذَرُ مِن الرِّبا ، بأن تَجرِىَ القِسمةُ بعدَ وجود الثَّمرة ، ويقعَ فى كلٍّ من النَّصيبين ، فيصير بيعَ نَخْلٍ ورُطَبٍ بمثله ، وهو باطِلٌ من قاعدة مُدّعَجْوَة ، وبَنـاه على أصله : أنه يصحُّ بيعُ الأشجار المُساقَى عليها .

والرافعىُّ شبَّهه ببيعِ المُستأجَر ، ونقل فيه تفصيلًا عن صاحب « التهذيب » استحسنه النَّووِىُّ .

وابنُ الرِّفْعة ألحقَه ببيع الثَّوب عند القَصَّار الأجيرِ على قِصارته .

والشيخُ الإمام خالف[1] كلامَهم أجمعين ، واختار الصِّحّةَ والقِسمةَ ، ثم وجد ذلك منصُوصاً فى البُوَيْطِىّ .

• وأن قِسمةَ الرُّطَب والعِنَبِ على الشَّجَر ممتنعةٌ ، ولو[2] قلنا : القِسمةُ فى ذلك إفرازٌ[3] ، وهو مارَجَّحه المَحامِلِىُّ ، وقال: إنه المنصوصُ ، والبَغَوِىُّ وغيرُهما .

---

(١) فى : ت : « ارد » .　　(٢) فى : ت : « وإن » .

(٣) فى : ت : « إقرار » ، فى هذا الموضع والذى يليه . قال الفيومى فى المصباح : « فرزته عن غيره فرزا ، من باب ضرب : نحيته عنه ، فهو مفروز ، وأفرزته ، بالألف ، لغة ، فهو مفرز ، والفرزة: القطعة ، وزنا ومعنى » .

• وأن المِلْكَ لا يُقسَم على الوَقف ، وإن قُلنا : القِسمةُ إفرازٌ .

• وأن الشَّهادةَ بالرِّدَّة لا تقبلُ مُطلَقةً ، بل لابُدَّ من التَّفصيل والبَيان .

• وأن من قال : أشهدُ أنى رأيتُ الهِلالَ ، تُقْبلُ شهادتُه ، وإن أخبَرَ عن فِعل نفسِه .

• وأنه لا يحِلُّ لشافعيٍّ لَعِبُ الشِّطْرَنْج[1] ، مع مَن يعتقدُ تحريمَه .

• قلت[2] : ولمّا وقف الشيخُ الإمامُ الأديبُ الماهر بدرُ الدِّين الحسن بن عمر بن الحسن

---

(١) فى الأصول : « شطرنج » ، وأثبتنا ما فى : ت ، وراجع ما تقدم فى ٤/٣٣٩ ، ٧/٢٠٢

(٢) من هنا إلى آخر الشعر لم يرد فى : ت ، وجاء مكانه :

« فهذا ما حضَرنى الآن من تَرجيحاته ، ولو فحصتُ عن كتبه حقَّ الفحص لوجدتُ أكثر من ذلك ، فعلى من أحبَّ الاطّلاعَ على أكثرَ من ذلك الفحصُ عنها .

واعلم أنها إنما قلَّت من كتاب الطلاق إلى آخر الفقه ، لأنه انتهى فى « شرح المنهاج » إلى أثناء الطلاق ، وفى « شرح المهذب » إلى أثناء التفاليس ، فلم أجد له كتاباً بعد ذلك يدلُّ على تَرجيحاته ، وإنما أخذتُ ما وجدتُ من مصنَّفات له لِطافٍ فى مسائلَ مفرَدة ، وبعضه سمعتُه شِفاهاً ، ولم أسطِّر ممّا سمعتُه شِفاهاً إلّا ما أودعه فى مصنَّفاته .

وقد كنت لمّا صنَّفت كتاب « التوشيح » الذى وضعته على « التنبيه » ، و « المنهاج » ، و « التصحيح » ، والتزمت فيــه ذكرَ تَرجيحات الشيخ الإمام ، وانتهيت إلى كتاب الطلاق ، عسُر علىَّ بعدَه معرفةُ اختياراته إلا فى النادر ممّا وصفتُ فى [هكذا ولعل صوابها: مِن] تصانيفه اللِّطاف . فلمّا أكملت « التوشيح » فى ثانى عِشرِى رجب سنةَ إحدى وستين وسبعمائة ، رأيته فى هذا الشهر ، إمّا بعد فراغ التصنيف بليلة أو ليلتين ـ أنا أشكُّ فى منامى ـ فقلت له : أتِمّ « شرح المنهاج » أو خَلِّنى أعرض عليك ما صَحَّحه الرافعىُّ والنَّووىّ ، ومسائل الوجهين والقولين كلها ، من الطلاق إلى آخر الفقه ، لنعرفَ اختيارَك فيها ؟ فتبسَّم وقال : البُخارىُّ يكفى ياولدى . هذه عبارته .

ثم رأيته فى المنام ، فى ليلة الأُحد المسفِرة عن رابع عِشرِى صفر ، سنةَ اثنتين وستّين =

ابن حَبيب ، على هذه الترجمة ، ورأى هذه الترجيحاتِ ، انتخب من الترجمة أماكنَ نمّقها وضمّ إليها نفائسَ من ألفاظه ، التى يُسامِى الرِّياضَ رَونقُها ، وعرَضها علىّ ، فوجدتُها مشتملةً

= وسبعمائة ، وكأنه قد جاءنى إلى منزلى بالمدرسة العادليّة بدمشق ، ينصرنى فى أمرٍ طرأ ، وكأنّى أعرف أنه ميّت ، وأنه مدفون بالقاهرة ، فقلت له : باللهِ يا أبى ، أنت أبى ؟

فتبسّم وقال : نعم .

فقلت له : فالذى جاء من مِصرَ بك هنا رُوحانيّتُك ، ولـكنّى أرى بدنَك ، استصحاباً لما كنت أعهدُه فى حال الحياة ، أم أنت جئت ببدنك ؟

قال : لا والله ياولدى ، بل أنا جئتُ ببدنى ، كما كنتَ تعرفني فى حال الحياة ، فإن الله يصرِّفنا كيف يشاء ، فلا يخطُرُ لك غيرُ هذا .

فذكرتُ له كلاماً لا يحضُرُنى ، وكأنى فهمتُ منه إنـكارَه علىّ ما خطَر لى من أن الميّتَ لا ينتقل من بلد إلى بلد ببدنه .

ثم سألته عن حاله ، فقال : بخيرٍ كثير يابُنىّ ، لمّا مِتُّ أذِن اللهُ لهم أن لا يكلّمنى أحدٌ إلى عامٍ كامل ، ليسكُنَ عنّى رَوعُ القبر وهولُه ، ويطمئنَّ قلبى ، ثم أتونى بعدَ عام ، فلاطفُونى وعاتبونى عَتْباً يسيراً جدًّا ، بتأدُّب عظيم معى ، وانفصلُوا وأنا بخيرٍ عظيم .

ويا بُنَىَّ ، يا ما نفَعنا أبو عبد الله الفُراوِىُّ . هذا صورة المنام .

فلما انتبهتُ وفـكّرتُ فى نفسى فى أنه لا نسبةَ بين أبى عبد الله الفُراوِىّ والشيخِ الإمام ، حتى يقول : ياما نفعنى [هكذا ، والذى سبق : نفعنا] فإن ذاك عجمىٌّ ، والشيخ الإمام عربىٌّ ، وذاك له زمان ، لم يدركه أشياخُ أشياخِ الوالد ، وذاك شيخ غلبت عليه الروايةُ دُونَ الدِّراية ، والشيخ الإمام بالعكس ، إلى غير ذلك من تباينٍ كثيرٍ بينهما ، أوقع اللهُ فى نفسى أن الشيخَ الإمام يشير إلى أنه إنما انتفع برواية الحديث والجُمودِ عليها ، فإن الفُراوِىَّ شيخُ روايةٍ ، وهو راوى « صحيح مسلم » .

وهذا المنام يناسب المنامَ السابقَ من وجوهٍ كثيرة ، ويؤخـذ من مجموعهما الإشارةُ إلى الانتفاع بصحيحَى البخارىّ ومسلم ، رضى الله عنهما » .

من نظمه ونثره على السِّحر الحلال ، ورأيتها أرْوَى لـكَبِد الظامئ من الماء الزُّلال، وقلت له: لِمَ لانظمتَ هذه الترجيحاتِ فى قصيدةٍ تُحْفَظ، وخَرطْتَ نِظامَ هذه المسائلِ فى سِلْكٍ يَحرُسُ الفاظَه أن تُلْفَظ ؟

فقال : على أىِّ زِنَةٍ تُريد ، وعلى أىِّ قافيةٍ يبتغيها المستفيد ؟

فقلت ، وكان قد اختتم[١] الترجمةَ التى أنشأها بأبياتٍ جيميّة امتدَحنِى فيها : دُونَك قافيةَ الجيم . فما كان بعدَ ليَالٍ إلّا وقد وافى بعَرُوسٍ يجتليها ذو اللب ويجتنيها[٢] ، وأنشدنى لنفسه ، ولم يستوعب الأماكنَ ، وإنما اقتصر على ما ستراه :

الحَمدُ لله الذى برَسُولِهِ ... خَيرِ الوَرَى عَنّا نَفَى حَرَبَ الحَرَجْ[٣]

هذا مَقالُ الشيخِ فيما اخْتارَهُ ... رَأياً حَباهُ رَبُّنا أعْلَى الدَّرَجْ

أعْنِى تَقِىَّ الدِّينِ قَوّامَ الدُّجَى ... الحاكِمَ السُّبْكِىَّ خَوّاضَ اللُّجَجْ

قال الوَفا بالوَعْدِ أمْرٌ واجِبٌ ... والخُلْعُ لا شىءٌ فحقِّقْ ما نَهَجْ[٤]

والوارِثُ الباقِى يُصَلِّى مِثْلَ ما ... يأتِى بصَوْمٍ فائتٍ عَمَّنْ دَرَجْ

فى آخِرِ الوَقْتِ اجْتَهِدْ فى قَتْلِ مَنْ ... تَرَكَ الصَّلاةَ لحظُّه يحكِى البَسَجْ[٥]

لاتَشْترِطْ إخراجَ تارِكِها لَهَا ... عَن وَقتِها اسْلُكْ مِنَ السُّبُلِ الثَّبَجْ[٦]

بِامُدْرِكاً خَلْفَ الإمامِ رُكُوعَهُ ... هِىَ رَكْعَةٌ ماأُدْرِكَتْ فدَعِ اللَّهَجْ

---

(١) فى المطبوعة : « ختم » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « يجليها ذوالاب ويحييها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) الحرب ، بفتح الحاء والراء : الويل والهلاك . و « الحرج » جاء تفسيره فى حاشية ج ، ك : « الضيق » . ونقول : وهو الإثم أيضا . وننبه هنا إلى أن قوافى هذه القصيدة جاءت مشروحة فى حواشى ج ، ك ، وسنذكر الشرح من غير أن ننبه على أنه من حواشى النسختين ، اختصارا .

(٤) أوضح .

(٥) فى المطبوعة : « لحظة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى حواشيهما : « البسج : ماله معنى فى كلام العرب ، بل تركيب (ب س ج) مفقود عندهم » انتهى . ونقول : لعل مراد الشاعر أن حظ تارك الصلاة من الخير والفلاح مفقود ، كما أن البسج مفقود لا وجود له فى كلام العرب .

(٦) الوسط .

أمّا الكسوفُ إذا تمادى وقتُهُ فزِدِ الرُّكوعَ له ولا تخشَ الحرَجْ (١)
ما لا دمٌ يجري لهُ ما ماعَ لَمْ يَنْجُسْ بِهِ إن عمَّ واقاكَ الأرَجْ
نحوُ الذُّبابِ نَعَمْ وإلّا فهوَ يَنْـ جُسُ كالعَقاربِ إن لم يكُنْ فيهِ وَلَجْ
وكذا الغُسالَةُ طُهْرُها حقٌّ وإنْ فقدَ المحلُّ الطُّهرَ لقِّنْتَ الحُجَجْ (٢)
بَيْنَ المحارِمِ لا تُفرِّقْ إنّهُ كالأُمِّ والوَلَدِ الذى عنْها نَتَجْ
خُذْ عِلّةَ الإجْبارِ فهيَ بَكارةٌ يلصاحِ معْ صِغَرٍ تراهُ بِها امْتَزَجْ
لا يَذْبَحُ الجُنْدِيُّ طِرْفاً للوَغَى إلّا بِمَرْسُومِ الإمامِ إذا خَرَجْ (٣)
وكذاكَ لا يَقْضِى إمامٌ فاسِقٌ وزَواجَ الأَيِّمِ لا يَلِى ذاتَ البَلَجْ (٤)
لكنْ يُوَلِّى مَن يَقُومُ بِفِعْلِهِ أحْسِنْ بِمُؤْتَمٍّ على هذا نَسَجْ
يا مَنْ يُخابِرُ أو يُزارِعُ جائزٌ هذا وأفْلَحَ مَن بِذا القَوْلِ ابْتَهَجْ
ليسَتْ بِلازِمَةٍ مُساقاةٌ وَلَا تَوْقِيتُها شَرْطٌ فَعُجْ نَحْوَ النَّهَجْ (٥)
إنّ القِراضَ على الدَّراهِمِ جائزٌ مَغْشُوشَةً وَبِها لِعامِلِه فَرَجْ
كُلُّ الذُّنوبِ كَبائِرٌ بِتَفاوُتٍ مِن غَيْرِ ما صِغَرٍ فلا تَنْسَ الحَرَجْ (٦)
مَنْ سَبَّ خَيْرَ الرُّسْلِ فاقتُلْهُ وَلَا تَقْبَلْ مَتاباً مِنه صارَ بل العِوَجْ
فَصْلٌ وخُذْ ماسارَ مِن تَصْحيحِهِ فى المَذْهَبِ المُذْهَبِ مُغْرًى بالدَّلَجْ (٧)

(١) الإثم .

(٢) فى : ج ، ك : « لقيت الحجج » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٣) تقول : الطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل .

(٤) الإشراق .

(٥) الطريق .

(٦) النعش : وجاء فى اللسان (ح ر ج) : « الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . وقيل: هو خشب يشد بعضه إلى بعض » .

(٧) فى المطبوعة : « فى تصحيحه . . . فى المذهب المهذب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وجاء فى هامش : ج ، ك من شرح الدلج : « اليسر » . بضم الياء قبل السين . والذى فى كتب اللغة : الدلج : سير الليل كله .

قال المَنِيُّ إذا تدفَّقَ ناقضٌ ياذا النُّهَى لوُضُوءِ مَنْ مِنْهُ خَرَجْ
جُنُبٌ ومَن حاضَتْ جوابَ مُؤَذِّنٍ لايَذكُرا عندَ السَّماعِ إذا نَأَجْ[1]
وَقْتٌ لِثانِيَةٍ إذا ضاقَ اضْرِبَنْ بالسَّيفِ مَن تركَ الصَّلاةَ على الوَدَجْ[2]
إبْرادُ ظُهْرٍ لايُرَى تَخْصِيصُهُ بالبَلْدةِ الَّتِى يُلازِمُها الأَمَجْ[3]
بَلْ شِدَّةُ الحَرِّ ولَوْ فِي أبْرَدِ الْ بُلْدانِ يَكْفِى مَن أقامَ ومَنْ سَهَجْ[4]
وأذانَ صُبْحٍ أوَّلٍ حَرِّزْهُ فهْـــوَ قُبَيْلَ أن يَفْتَرَّ فَجْرٌ للأَبَجْ[5]
وصَلاةُ عِيدٍ وَقْتُها لامِنْ طُلُو عِ الشَّمْسِ بَلْ مِن رَفْعِها نَحْوَ الدَّرَجْ
وبِلَذَّةٍ تَقْبِيلُ مَن قَدْ صامَ لَمْ يَحْرُمْ ولَم يُكْرَهْ وذا قولٌ رَعَجْ[6]
إن ظَنَّ إنزالًا فَحِرْمٌ فِعْلُهُ أو خافَهُ كُرْهٌ إلى نَقْصٍ حَنَجْ[7]
وصِيامَ داوُدٍ فَفَضِّلْهُ علَى إمْساكِ دَهْرٍ كَمْ أنالَ وكَمْ خَلَجْ[8]
وكذاكَ صَوْمُ الدَّهْرِ مَكْرُوهٌ علَى الْ إطْلاقِ أطْلَقَكَ الزَّمانُ مِنَ الهَرَجْ[9]
فى كُلِّ شَهْرِ الصَّوْمِ تُطْلَبُ لَيلةُ الْ قَدْرِ الَّتِى فِى طَيِّها تُقْضَى الحِوَجْ[10]

(١) صاح . وجاء فى المطبوعة : « لا يذكر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) تقول : الودج : عرق فى العنق ، إذا قطع لا تبقى معه حياة .

(٣) فى المطبوعة : « الأبج » . وصححناه من : ج ، ك . والأمج : الحر والعطش . وجاء فى : ج ، ك : « بالبلدة اللاتى » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) سار .

(٥) واسع العين .

(٦) لج .

(٧) فى المطبوعة : « إلى قول جنج » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . و « حنج » بالحاء المهملة فى أوله : أمال . يقال : حنج الشىء : أماله عن وجهه . وقوله : « حِرم » يضبط بكسر الحاء وسكون الراء ، وهو يعنى : حرام .

(٨) انتزع .

(٩) بهامش ج ، ك : « الفتنة » . وكتب بإزاء ذلك فى هامش : ج : « قلت : الهرج الذى يعنى الفتنة ، عينها ساكنة البنية ، وأما الهرج المحركة العين : فهو سدر البعير من شدة الحر ، أو من القطران » . انتهى . وهذا الفرق مذكور فى اللسان (هـ ر ج) . وسدر البعير : تحيره من شدة الحر .

(١٠) جمع حاجة .

طَوْفُ القُدُومِ بأشرَفِ البُلدانِ مَخْـ صُوصٌ بِهِ الرَّمَلُ العَرِىُّ مِنَ الخَمَجِ (١)
إنَّ الوَداعَ طَوافُهُ نُسُكٌ فوَدِّ عْ طائفاً يامَنْ لِبَيتِ اللهِ حَجْ
يامَنْ يُفارِقُ مكَّةً وَدِّعْ ولَوْ سَفَراً قَصيراً كان وَدَّعَكَ الهَوَجْ (٢)
سَرَفاً يُحَرِّمُهُ وإنْ هُوَ لَم يَكُنْ ياصاحِ فى العِصْيانِ يَأْتِيكَ الجَرَجْ (٣)
ويُحِلُّ أكْلَ زَرافَةٍ وإنِ ادَّعَى تَحْرِيمَها مَن كانَ مِن أهْلِ الحُجَجْ
وتَوقَّفَ الأُستاذُ فى تَحريمِ طا وُوسٍ كذا فى البَبَّغا فاقْفُ النَّهَجْ
ما بَيْنَ والِدَةٍ ونَجْلٍ فُرْقَةٌ بالرَّدِّ من عَيْبٍ حَرامٌ كالشَّنَجْ (٤)
والشَّهْدُ ليسَ يَصِحُّ فيهِ عِنْدَهُ ياذا الحِجَى سَلَمٌ سَلِمْتَ مِنَ الوَهَجْ (٥)
فى أوَّلِ الشَّهرِ أو فى آخِرٍ أسْلِمْ صَحِيحٌ ذا فمَن يُسْلِمْ فَلَجْ (٦)
والحَمْلُ فى هذا لجُزْءٍ أوَّلٍ مِنْ كُلِّ نِصْفٍ حَبَّذا قَولٌ بَهَجْ
فى أرْزِهِمْ فى قِشْرِهِ السُّفْلِىِّ أسْـلِمْ جائزٌ هذا كوِرْدِكَ مِن فَلَجْ (٧)

---

(١) الفتور .

(٢) فى المطبوعة : « الهرج » . وصححناه من : ج ، ك ، وفى هامشها : « الحمق » .

(٣) فى المطبوعة : « الحرج » بحاء مهملة فى أوله . وأثبتناه بالجيم من : ج ، ك ، وجاء بهامشهما فى شرح الجرج : آخر طلب . ولم نجد هذا الشرح فى كتب اللغة التى بين أيدينا . والأولى أن يفسر الجرج : بالقلق والاضطراب . راجع اللسان (ج ر ج) .

(٤) تقبض فى الجلد .

(٥) النار . وجاء فى المطبوعة : « والشهر » بالراء . وصوابه بالدال من : ج ، ك .

(٦) ظفر . وجاء فى المطبوعة : « سلم صحيح . . . » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة :

فى أرزهم فى قشره السفلى السلم لا جائز هذا كوردك من فلج

وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، لكن جاء فيهما : « فى أرز فى قشره . . . » وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والوزن به أتم .

وقوله : « فلج » تفسيره فى حاشية : ج : « مصغر » . وفى حاشية : ك : « صغر » . قال فى اللسان (ف ل ج) : الفلج ، بالتحريك : النهر ، وقيل : النهر الصغير ، وقيل : هو الماء الجارى » .

ثبتت لربِّ الشُّفعِ شُفْعَتُه إلى ... إسْقاطِه فأَصِخْ لِقَوْلِ ذِى نَعَجْ(١)
ووفاةُ رَبِّ الرَّهْنِ تُبْطِلُ رَهْنَهُ ... مِنْ قَبْلِ قَبْضٍ فاستَمِعْ ودَعِ الهَرَجْ(٢)
وخِيارُ تَصْرِيَةٍ يُمَدُّ إلى مُضِىِّ ... ثَلاثةِ أيامٍ شهرٍ مِن حِجَجْ(٣)
سير الأقارب لايقرّ بذمّةٍ ... كَلّا ولو بالفَرْضِ مِن قاضٍ عَرَجْ(٤)
ولِمُؤجِرٍ كَسْحٌ لِبئْرٍ مَعْ نَقا ... بالُوعَةٍ هُوَ لازِمٌ وإنِ انْزَعَجْ
ولَئِنْ وَهَبْتَ الدَّيْنَ يارَبَّ التُّقَى ... غَيرَ المَدِينِ يَصِحُّ فاتْبَعْ مَن عَمَجْ(٥)
سَفَهُ المُوَلَّى لِلوِلايَةِ سالِبٌ ... مِنْ غَيرِ حَجْرِ الحاكِمِ العالِى الدَّرَجْ
لاينظُرَنْ عَبْدٌ إلى مَوْلاتِهِ ... حِرْمٌ عَلَيه ذا كَمَنْ غَصَبَ الجَرَجْ(٦)
كَلّا ولا المَمْسُوحُ ينظُرُ طَرْفُهُ ... لِلأَجْنَبِيَّةِ إن تَرَبَّصَ أو دَرَجْ(٧)
إن عَيَّنَتْ كُفْوًا وعَيَّنَ غَيرَهُ ... أعْنِى الوَلِىَّ تُجابُ صاحِبَةُ البَرَجْ(٨)
وكَذاكَ يَنْعَقِدُ النِّكاحُ نَعَمْ بِمَنْ ... تُورٍ فدَعْ مَنْ قال لا ثُمَّ انحَضَجْ(٩)
والعُسْرُ قبلَ دُخُولِه بالمَهْرِ لَمْ ... يُثْبِتْ خِيارَ الفَسْخِ عن ذاتِ الزَّجَجْ(١٠)

(١) فى المطبوعة :

ثبتت له بالشفع شفعته إلى ... إسقاطه فاصغ لقول ذى نعج

وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
وقوله : « نعج » جاء تفسيره فى هامش : ج ، ك : « بياض خالص » .
(٢) القلق . وجاء فى المطبوعة : « فاسمعا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٣) فى المطبوعة : « يذيل إلى » وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .
(٤) ارتقى . وجاء فى المطبوعة :

* سير الأقارب لا تعود بذمة *

وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ولم تظهر لنا هذه المسألة التى انتظمها هذا البيت .
(٥) أسرع فى السير .
(٦) الأرض. هكذا بهامش : ج ، ك . وفى اللسان (ج ر ج) : « الجرج : الأرض ذات الحجارة ، والجرج : الأرض الغليظة » .
(٧) مشى .
(٨) يقال : برجت العين برجا : أحدق بياضها بالسواد كله .
(٩) غضب .
(١٠) الحاجب .

قال الإمامُ وهكذا إعسارُهُ　　بالبَعْضِ فافهَمْ واطَّرِحْ قَوْلَ الهَمَجْ

إنَّ النُّشُوزَ مِنَ القَرِينَةِ مَرَّةً　　للضَّرْبِ ليس يُبِيحُ هاجرَكَ الزَّمَجْ(١)

تَجِبُ الإجابَةُ في الوَلائِمِ كلِّها　　حَتْماً على ذِى فاقَةٍ ومَنِ ارْتَمَجْ(٢)

إن الكَنائِسَ لا يُعادُ مُهَدَّمٌ　　مِنها وإن هُوَ قَلَّ قارَنَكَ الفَرَجْ

نَقْلُ الثُّبُوتِ يجوزُ في البَلَدِ الذى　　فيه القُضاةُ المُنقِذُونَ مِنَ الزَّلَجْ(٣)

البَيِّناتُ أصبَحَتْ لم تُسْمَعْ علَى الْـ　　ـقاضِى وذا قَوْلٌ به الحَقُّ انْدَمَجْ

كَلَّا ولم تُطْلَبْ يَمِينٌ مِنه فى　　عُلَقِ القَضا دَعْ مَن لِهذا قد ذَعَجْ(٤)

وإذا وَكِيلُ مُوَكِّلٍ أُغْمِىَ علَيـ　　ـهِ ليس يُعْزَلُ فاكتُبَنْ ذا في الدَّرَجْ(٥)

إنَّ الوَصِيَّةَ للأقارِبِ داخِلٌ　　فيها الأُصُولُ مَعَ الفُرُوعِ ولا حَرَجْ

دارٌ وخُشْبٌ هُدِّمَتْ وتَكَسَّرَتْ　　والحُصْرُ إن بَلِيَتْ وقارَنَها السَّحَجْ(٦)

لا جائزٌ إن كان وَقْفاً بَيْعُهُ　　يا حَبَّذا عِلْمٌ كذا العِلْمِ اخْتَلَجْ(٧)

إن خَصَّ واقِفُ مَسْجِدٍ قَوْماً بِهِ　　كالشافِعِيَّةِ يُلْغَ سَدًّا للرِّتَجْ(٨)

والوَقْفُ بَطْناً بعدَ بَطْنٍ يقتَضِى الـ　　ـتَّرتيبَ أنْصَفَ مَن إلى هذا ثَلَجْ(٩)

---

(١) فى المطبوعة : « الزبج » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى هامشهما : الغضب .

(٢) كثر ماله . هكذا بهامش : ج ، ك . وفيهما بعد ذلك : « ارتمج المال : كثر ، لا : ارتمج الرجل : كثر ماله » . انتهى . ورأيناه فى اللسان (ر ع ج) .

(٣) فى المطبوعة : « الدبج » . وصححناه من : ج ، ك . وفى هامشهما فى تفسيره : « انزلق » .

(٤) فى الأصول : « دعج » بالدال المهملة . وصوابه بالذال المعجمة ، ليتجه إليه الشرح الوارد فى هامش : ج ، ك ، فقد جاء فيهما : « دفع » . قال فى اللسان (ذ ع ج) : « الذعج : الدفع الشديد . وربما كنى به عن النكاح . . . قال الأزهرى : لم أسمع الذعج لغير ابن دريد ، وهو من منا كيره » .

(٥) الذى يكتب فيه . وجاء فى المطبوعة ، ك : « اعمى » بالعين المهملة ، وصوابه بالغين المعجمة . من : ج ، وهو الذى تقدم فى المسألة .

(٦) القشر .　　(٧) اهتز .　　(٨) الباب .

(٩) فى المطبوعة : « فلج » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك . وفى هامشها : « اطمأن » .

ومُعَيَّنٌ وَقْفٌ عليه ليس يَحْ • تاجُ القَبُولَ فدَعْ مَقالةَ مَن مَشَجْ(١)
إن رَدَّ موقوفٌ عليه الوَقْفَ لا • يَرْتَدُّ فاتْرُكْ ما يقولُ وإن نَأَجْ(٢)
وقَبُولُ ذى نَظَرٍ لوَقْفٍ ليس شَرْ • طاً فاسْتَمِعْ هذا وعَدِّ عَن الهَزَجْ(٣)
كَلَّا ولا يَرْتَدُّ إن هُو رَدَّهُ • هذا مَقالٌ ما عَلَيْهِ مِن رَهَجْ(٤)
وصَلاتُنا وسَلامُنا أبداً عَلَى • مَن للسَّمواتِ العُلَى لَيْلًا عَرَجْ
وعلى الأكارِمِ آلِهِ وصَحابِهِ • طُوبَى لِمَنْ فى حُبِّهِمْ بَذَلَ المُهَجْ

ذِكْرُ شَيْءٍ(٥) من مَباحثه ولطائفه التى سَمِعناها منه ، ولم يُودِعْها تَصانيفَه ، ورُبَّما وُجِد بعضُها بخَطِّه فى مَجاميعه

اعلم أن بابَ مَباحثِه بحرٌ لا ساحِلَ له ، بحيث سمعتُ بعضَ الفُضلاء يقول : أنا أعتقدُ أن كلَّ بحثٍ يقع اليومَ على وجهِ الأرض ، فهو لَه ، أو مُستَمَدٌّ من كلامِه وتَقريراته التى طَبَّقت طَبَقَ الأرض .

ولمّا كان هذا شيئاً كثيرا ، عَمَدْنَا إلى أُمُورٍ سمعناها منه شِفاهاً، ولم يُودِعها تصنيفاً له، فذكرنا [بعض](٦) ما حَضَرَنا منها، ومنها ما هو موجودٌ بخَطِّه فى مَجاميعه ، ورأيتُ جَمْعها هنا أثْبَتَ لها وأقَرَّ .

• سمعتُ الوالدَ [رحمه الله](٧) يقول وقد سُئِل عن العَلَقةِ السَّوداء التى أُخْرِجَتْ

---

(١) فى المطبوعة : « مسج » ، بالسين المهملة ، وصححناه بالشين المعجمة من : ج ، ك . وفى هامشهما : « خاط » .
(٢) تضرع . وسبق فى صفحة ٢٦٢
(٣) من الأغانى .
(٤) غبار .
(٥) فى : ج ، ك : « يسير » . وأثبتنا ما فى : ت ، والمطبوعة .
(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٧) لم يرد فى : ت .

من قَلْبِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فى صِغَرِه ، حيث شُقَّ فُؤادُه ، وقولِ المَلَك : هذا حَظُّ الشَّيطانِ منك : إنّ تلك العَلَقةَ خلقها الله تعالى فى قُلوب البَشَر ، قابِلةً لِما يُلقيه الشَّيطانُ [فيها](١) فأُزِيلَت من قَلبِه صلّى الله عليه وسلم ، فلم يبقَ فيه مَكانٌ قابِلٌ لأن يُلْقِيَ الشَّيطانُ فيه شيئا .

قال : هذا معنى الحديث ، ولم يَكن للشيطانِ فيه(٢) صلّى الله عليه وسلم حَظٌّ قَطُّ ، وإنما الذى نَفاه المَلَكُ أمرٌ هو فى الجِبِلّاتِ البَشَرِيّة ، فأُزِيلَ القابِلُ الذى لم يكن يَلزَمُ من حُصولِه حُصولُ القَذْفِ فى القَلْب .

قال : فإن قلتَ : فلِمَ خَلَقَ هذا القابِلَ فى هذه الذات الشريفة ، وكان يُمكِنُه أن لا يَخْلُقَ فيها(٣) ؟

قلت : لأنه مِنْ جُمْلة الأجزاء الإنسانيّة، فخَلْقُه تَكمِلةٌ للخَلْقِ الإنسانِيّ، فلا بُدَّ منه ، ونَزْعُه أمرٌ رَبّانِيٌّ طرأ بعدَه .

ورأيت بخَطّ الأخِ ، شيخِنا الإمام أبى حامد أحمد ، سلَّمه الله : أنه رأى الوالدَ فى النوم على جَبَلٍ مرتفعٍ على بساتينَ عظيمةٍ ، وأن بيد الأخ قِنْدِيلًا يضىء عليه ، وهو يقرأ عليه هذا البحثَ ، فظنَّ أنَّ القِنديلَ انطفأ ، فقال للوالِد : إن القِنْديلَ انطفأ ، مرّاتٍ ، فرفع رأسه ، وقال له : لا ، قال: فتأمّلتُ ، فإذا هو كما قال، ولكن كانت(٤) على الوالدِ أنوارٌ ضَعُفَ معها(٥) نُورُ القِنْديل ، فظننتُ أنه انطفأ ، قال : ووقَع فى نفسى فى النَّوم أن تلك الأنوارَ ببركات هذا البَحْث .

● سمعتُ الوالدَ يقول، ثم نقلتُه من خَطّه، فى قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ ﴾

---

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « منه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « وكان يمكن أن لا يخلق فيها » .

(٤) فى : ت : « كان » .

(٥) فى : ت : « منها » .

إلى قوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾[١] ما نصُّه : تكلَّم الناسُ[٢] فى تفسيرها كثيراً ، وفهمتُ منها أن ذلك تعليمٌ من الله سبحانه لإبراهيم، عليه الصلاة والسلام، لِلحُجَّةِ على قومه ، فأراه مَلَكُوتَ السَّموات والأرضِ ، وعلَّمه كيف يُحاجِجُ[٣] قومَه ، ويقول لهم إذا[٤] حاجَجهم فى مَقامٍ بعدَ مَقام ، على سَبيل التَّنزُّل ، إلى أن يَقْطَعَهم بالحُجَّة ، ولا يُحتاجُ معهذا إلى أن تقول: ألفُ الاستفهام محذوفة[٥]، ويؤخَذ منه أن القَوْلَ على سبيل التَّنزُّل ليس اعترافاً وتسليماً مُطلقاً، وقولُ الفقهاء: تَسليمٌ على سَبيلِ التَّنزُّل ، معناه [٦[هذا، أى إنه يقول : نُقَدِّر أن الخَصْمَ نَطَق به ، فلْينظُرْ[٧] مايترتَّبُ عليه .

وهـذا][٦] الذى فهمتُه أرجو أنه أقربُ من كُلِّ ما قِيل فيها[٨] ، ويُرشِدُ إليه صَدْرُ الآية[٩] وعَجُزُها ، أمَّا صَدرُها فقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ ﴾ وأمَّا عَجُزُها فقوله : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ .

● سمعتُ الوالدَ يقول : ينْبَغِى للمُصَلِّى فى الرُّكوع عندَ قولِه : خَشَع سَمْعِى وبَصَرِى ، وعَظْمِى[١٠] وشَعَرِى وبَشَرِى، وما استَقَلَّ به قَدَمِى لله: أن يحرِصَ على صِدْقِه فى هذا الكلام، بأن يكونَ الخُشوعُ مُحقَّقاً فى القَلب ، ويظهرَ أثرُه فى هذه الأعضاء ، ليتحقَّق صِدقُ هذا الخَبَر ، وإلا فالإخبارُ فى هذا المَقام بين يَدَىِ الله تعالى ، على خِلاف الواقِع ، صَعْبٌ ، إلا أن يُرادَ أنها مُتَصوَّرةٌ فى حالِ مَن هو كذلك ، وهو مَجازٌ .

(١) سورة الأنعام ٧٥ ــ ٨٣ .
(٢) فى الأصول : « الشيخ » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٣) فى المطبوعة : « يحاج » . والمثبت من : ج ، ك ، ت . وكلاهما صواب .
(٤) فى المطبوعة : « ويقال له حاججهم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٥) فى قوله : ﴿ هذا ربى ﴾ وراجع تفسير القرطبى ٧ / ٢٦
(٦) ما بين الحاصرتين سقط من : ج ، ك ، وأثبتناه من : ت ، والمطبوعة .
(٧) فى المطبوعة : « فتنظر » . وأثبتنا ما فى : ت .
(٨) فى المطبوعة : « فيه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .
(٩) هكذا فى الأصول ، و : ت . ولعل الصواب : الآيات .
(١٠) فى : ج ، ك ، ت : « وعظامى » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وهو من حديث طويل ، انظره فى صحيح مسلم (باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه . من كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ٥٣٥

• سمعت الوالدَ فى دَرْس الشاميّة العصرَ ، يقول ، وقد قِيل له : كانت العادةُ قديماً أن يذكُرَ المُدرِّسُ[(١)] العَصْرَ ، نُكْتةً ، فقال : اذكُروا مسألةً ، أستخرِجُ[(٢)] منها نُكْتةً .

فقلتُ أنا : النِّكاحُ بلا وَلِيٍّ .

فقال على الفوْر : النِّكاحُ بلا وَلِيٍّ باطِلٌ ، لأن قولَه صلى الله عليه وسلم : « أيُّما امْرَأةٍ نَكَحَتْ نَفْسَها بغَيْرِ إذْنِ وَلِيِّها فنِكَاحُهَا بَاطِلٌ » إمّا أن يُرادَ به حقيقةُ اللفظ ، أو صُورةُ النِّزاع ، وهو الحُرّةُ البالِغة العاقِلة ، أو مُقيّدٌ بقَيْدٍ يندرِجُ فيه ، أو شيءٌ يلزَمُ منه ، أو أحدُ هذه الأمور الأربعة ، أو القَدْرُ المُشترَكُ بين الأول والثانى ، والأوّلِ والثالثِ ، والأوّلِ والرابع ، أو بينَ الثانى والثالث ، أو الثالثِ والرابع ، فهذه أحدَ عشرَ قِسْماً ، على تقديرِ إرادة واحدٍ[(٣)] منها يَلزَمُ ثُبوتُ الحُكْمِ فى صُورة النِّزاع ، وواحِدٌ منها مُرادٌ ، لأنه جائزُ الإرادةِ مع صلاحِيَة اللفظ له ، وغيرُها مُنْتَفٍ بالأصل ، فإذا[(٤)] ثَبَتَ أحَدُ المَلْزُومات الأحدَ عشَرَ فيثبُتُ[(٥)] اللازمُ ، وهو أن النِّكاحَ بلا وَلِيٍّ باطِلٌ .

وأيضاً فاعتقادُ البُطلانِ راجِحٌ ؛ لأنه على أحدَ عشَرَ تقديراً ، كُلُّها عليه دَليلٌ ، واحتِمالُ الصِّحّةِ على احتِمالٍ واحدٍ لادليلَ عليه ، فيكون مَرجُوحاً ، فاعتقادُ الصِّحّةِ مع ذلك ممتنِعٌ ؛ لأنه يَلزَمُ منه الترجيحُ بِلا مُرَجِّح ، وهو باطِلٌ ، فيكون اعتقادُ الصِّحّةِ باطلًا ، فيثبُتُ[(٦)] مُقابِلُه ، وهو اعتقادُ البُطلان .

• سمعت الوالدَ رحمه الله ، فى دَرْس الغَزّاليّة ، يقول ، وقد سُئل عن الدّليل على تقبيلِ المُصحَف : دليلُه القِياسُ على تقبيلِ الحَجَرِ الأسود ، ويدِ العالِم والوالدِ والصالحِ ، ومن المعلوم أن المُصحَفَ أفضلُ منهم .

---

(١) فى المطبوعة : « مدرس العصر » . وفى : ت : « فى الدرس العصر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٢) فى : ت : « ليخرج » .

(٣) فى المطبوعة : « واحدة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « وإذا » .

(٥) فى المطبوعة : « يثبت » . وفى : ت : « فثبت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ت : « فثبت » .

وسَبَبُ تقبيلِ الحَجَر [الأسود][١] ماورَد أنه يَمِينُ اللهِ فى الأرض[٢] ، وَالعادةُ تقبيلُ يَمِينِ مَن يقْصَدُ إكرامُه ، فجُعِل إشارةً إلى ذلك ، تعالَى اللهُ عن التشبيه .

قال : وهـــذا معنًى لطيفٌ فى تَقبيل الحَجَر الأسود ، والقُرآنُ صِفةُ الله ، فهو بذلك أحَقُّ .

• سمعت الوالدَ يقول، فى قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾[٣] إنهسَمِع شيخه أبا الحسن الباجىّ ، يقول : لِمَ لا قِيل : اتَّخذَ هَواهُ إلهَه ؟ قال الوالِدُ : فما زلتُ مُفكِّراً فى الجواب مذ أربعين سنةً ، حتّى تلوتُ ماقبلَها ، وهو قولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ ﴾[٤] إلى [قولهم][٥] ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾[٦] فعلمتُ أنالمُرادَ الإلهُالمعبودُ[٧] بالباطِل، الذى عَكَفُوا [عليه][٨] وصَبَرُوا[٩] وأشفَقُوا من الخرُوجِ عنه ، فجَعلوه هَواهُم .

• سمعتالوالِدَ يقول: إبراهيمُ بن عبدالرحمن بن عَوْف، رُوِىَ له عنعمرَ بنالخطّاب.

---

(١) ليس فى : ت .

(٢) قال ابن الأثير : « هذا الكلام تمثيل وتخييل ، وأصله أن الملك إذا صافح رجلا قبل الرجل يده ، فكأن الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك ، حيث يستلم ويلثم » . النهاية ٥/٣٠٠

(٣) فى الأصول ، ت : « أفرأيت » وهى بذلك الآية ٢٣ من سورة الجاثية ، لكن المراد الآية ٤٣ من سورة الفرقان ، وهى بغير الفاء ، بدليل الآيتين المذكورتين بعد ، من سورة الفرقان . والمسألة مذكورة فى فتاوى السبكى ١/٨١ ، وفيها : « أرأيت » على الصواب .

(٤) سورةالفرقان ٤١

(٥) لم يرد فى : ت . وفى فتاوى السبكى : « قوله » . وكلاهما متجه .

(٦) سورة الفرقان ٤٢

(٧) فى : ج ، ك ، ت : « المعبود الباطل » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والفتاوى ، لكن فيها : « الباطل » .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٩) فى المطبوعة : « وأصروا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى . وهو من قوله تعالى فى الآية السابقة : « لولا أن صبرنا عليها » .

وقال الواقِدِىُّ: لانعلم[١] أحداً مِن ولَدِ عبدِ الرحمن بن عوف رَوى عن عُمَر سَماعاً ، غيرَه، وكذلك قال يعقوبُ بن شَيبة[٢] .

قال الوالد : فى[٣] سَماعِه مِن[٤] عُمَر نَظَرٌ ، لأنه تُوفِّىَ سنةَ خمس أو ستٍّ وتسعين ، وعُمرُه خمسٌ وسبعون سنةً ، فيكون عندَ وفاةِ عمرَ ، ابنَ أربعٍ ، فكيف يسْمَع[٥] ؟

قال: وقد رَوَى له عن عُمَرَ البُخارِىُّ والنَّسائىُّ، وذَكر رِوايتَه عن عُمر، عن البُخارِىِّ المِزِّىُّ فى «الأطراف» حديثَ « أذِنَ عُمرُ رضى الله عنه لِأزواجِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلَّم، فى آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّها » ولم يُرَقِّم له فى « التهذيب » إلا للنَّسائِى[٦] .

• نقلتُ من خَطِّ الوالدِ رحمه الله ، وكنت أسمعه منه :

(فائدة) قال الغَزَالِىُّ رحمه الله ، فى نِيَّةِ الصَّلاة : هى بالشُّرُوطِ أشْبَهُ[٧] ، وهذا ليس تصريحاً بخلافٍ ، بل يَحْتَمِل أن يكونَ مُرادُه أنها رُكنٌ يُشبه الشَّرطَ .

واعلَمْ أن الفِعلَ المُجرَّدَ لاأثَرَ له فى نظر الشَّرع فى العبادة ، وإنما يصيرُ عبادةً بالنِّيَّة ، والنِّيَّةُ فيها أمران : أحدُهما : قَصْدُ النّاوِى ، والثانى : [الأثَرُ][٨] الذى ينشأ عن ذلك القَصْد ، فذلك الأثَرُ[٩] الناشىء الذى يُكْسِبُ الفِعلَ صفةَ العِبادة ، وهو كونُ الفِعلِ واقعاً

---

(١) فى : ت : « أعلم » . وما فى أصول الطبقات مثله فى فتاوى السبكى ٢/٥٤٧ ، وكذلك فى تهذيب التهذيب ١/١٣٩ ، وجعله من كلام يعقوب بن شيبة .

(٢) فى المطبوعة : « شبة » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى ، والموضع المذكور من تهذيب التهذيب ، وطبقات الحفاظ ، للسيوطى ٢٥٤

(٣) فى : ت : « وفى » .

(٤) فى المطبوعة : « عن » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى : ت : « سمع » . وانظر زيادة بحث فى الموضع المذكور من تهذيب التهذيب ، وأسد الغابة ١/٥٣

(٦) فى المطبوعة : « النسائى » : والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وما فى المطبوعة مثله فى الفتاوى ٢/٥٤٨ ، وفيها زيادة : «وذلك يرد عليه » .

(٧) وردت هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١/١٥١ ، ١٥٢، وتقدم كلام حولها فى ٩/٢٥١

(٨) زيادة فى المطبوعة ، لم ترد فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٩) فى الفتاوى : « الأمر » .

على وجه الامتثال ، هو رُكنٌ بلا شكٍّ ، وهو مع الفعل كالرُّوح مع البَدن ، وتَوجُّهُ قَصْدِ النّاوِى إلى ذلك خارِجٌ ؛ لأنّ القَصدَ إلى الشيء غيرُ[١] الشيء ، فمِن هنا أشْبَه الشَّرطَ .

ولهذا اشْتَبه الأمرُ ، فى كونها رُكناً أو شرطاً ، وصَحّ أن يقال : هى رُكنٌ باعتبارِ ذلك المعنى المُقَوِّمِ[٢] للفِعل ، المُقارِنِ له ، المُصاحِبِ له مِن أوّلِه إلى آخِره ، فهو رُوحُه وقَوامه ، وصَحّ أن يقال : شَرْطٌ ، لذلك القَصْد القائم بذات[٣] النّاوِى ، فهما أمران ، أحدهُما قائمٌ بذاتِ النّاوِى ، والثانى صِفةٌ للفِعْل ، فالأوّلُ شَرْطٌ ، والثانى رُكْنٌ .

ولا نَعتَقدُ[٤] أن النّاوِىَ يَقصِدُ الفِعلَ المجرّدَ ، وإنما يَقصِد الفِعلَ بوصْفِ كونِه مَطلوباً للربِّ تعالى ، وذلك الفِعلُ مُكْتسِبٌ[٥] مِن ذلك الوَصْفِ صِفةً يَنصَبِغُ بها ، كما يَنصبِغُ الثّوبُ المصبوغُ ، صَبْغُه جُزءٌ منه ، والصَّبْغُ الذى هو فِعلُ الفاعِل خارِجٌ عنه ، وشَرْطٌ فيه ، كذلك[٦] العِبادةُ .

وتأمّلْ إذا قلت : قمتُ إجلالًا لك ، كيف صار القِيامُ مُكتسِباً صِفةَ الإجلالِ ، ولولاها لم يكن إلامُجَرّدَ نُهوضٍ ، فتأثّر القِيامُ وتَقوّم[٧] بالإجلال ، وأشبهُ شىء به الرُّوحُ والبَدنُ ، فالقِيامُ هو البَدنُ ، والإجلالُ هو الرُّوحُ ، والقَصْدُ كنَفْخِ الروحِ فى البَدَن .

ومَن تأمّل هذا المعنى لم يتَخالَجْه[٨] شكٌّ فى أنها رُكنٌ مُقارِنةٌ للفِعل ، مُقوِّمةٌ له ، داخِلةٌ فى ماهِيَّةِ العِبادة التى هى مجموعُ الفِعل المَنوِىِّ ، وليست المُقارَنةُ خاصَّةً بالتكبير ،

(١) فى الفتاوى : « عين » .

(٢) فى الفتاوى : « المتقدم » .

(٣) فى : ج ، ك ، ت : « بذلك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والفتاوى ، ويشهد له ما بعده .

(٤) فى المطبوعة : « يعتقد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) فى الفتاوى : « يكتسب » .

(٦) فى الفتاوى : « وشرطه فيه كتلك العبادة » .

(٧) فى المطبوعة : « فيتأثر القيام ويتقوم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وفى الفتاوى : « فيأثر القيام ويقوم » .

(٨) فى الفتاوى : « يخالجه » .

فإن تلك مُقارَنةٌ ذِكْرِيّةٌ ، والمُقارَنةُ الحُكْمِيّةُ حاصِلةٌ فى جميع الصلاة ، ألا تَرى أن[١] القِيامَ إجلالًا ، الإجلالُ مُقارِنٌ له، دائمٌ معه، وإن وصفْناه بالخرُوج عن الماهِيّة فى التّعقُّل[٢] فهو مِن جِهةٍ دُونَ جِهة ، وهو معه كالفاعلِ والمُنفعِل[٣] ، إذا نظرتَ إلى الفِعل وجدتَ له خرُوجاً مِن وَجْهٍ ، ودُخولًا مِن وَجْه .

• وجدت بخطِّ الوالد رحمه[٤] الله ، وكنت أسمعه منه : اختلف الناسُ فى شَرْطِ الحُدَيْبِيَة: « من جاءكَ مِنّا تَرُدُّه » هل هو مخصوصٌ ، أو منسوخٌ فى النِّساء ، بقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ ﴾[٥] ؟

والذى اختاره[٦] أنه منسوخٌ ، وفَسخٌ للعَقْدِ[٧] فى بعض المَعْقُود ، مِن اللهِ تعالى ، الذى له أن يُحدِثَ من أمرِه ماشاء ، ولا ينبغى أن يقال : إنه تخصيصٌ ، لأن التخصيصَ بيانُ المُرادِ ، فيكون قد أُطْلِقَ فى العَقْد العامّ ، وأُريدَ [به][٨] الخاصُّ ، والنبيُّ صلّى الله عليه وسلّم يُنزَّهُ عن أن يُظهِرَ فى العُقود خِلافَ مايُضْمِره[٩] .

ويَحْتَمِلُ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم أطلَقَ اللّفظَ بأمرِ الله تعالى، من غير إرادةِ عُمومٍ ولا خُصُوص ، بل على مُرادِ الله تعالى ، ثم جاء البَيانُ مِن الله تعالى ، تخصيصاً مِن عندِ الله تعالى .

---

(١) فى : ت : « إلى » . وما فى الأصول مثله فى الفتاوى .

(٢) فى المطبوعة : « العقل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٣) فى المطبوعة : « والمستفعل » . وفى : ج ، ك : « والمنفصل » . وأثبتنا ما فى : ت ، والفتاوى .

(٤) فى : ت : « رضى الله عنه » .

(٥) من الآية العاشرة من سورة الممتحنة .

(٦) فى المطبوعة : « أختاره » بهمزة القطع ، وأثبتناه بالوصل من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « ونسخ العقد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٩) فى : ت : « ما يضمر صلى الله عليه وسلم » .

● وجدتُ بخطّ[1] الوالد رضى الله عنه : كلُّ مَن زرَع أرضاً ببذْرِه[2] ، فالزَّرعُ له ، إلا أن يكونَ فلّاحاً يزْرَعُ بالمُقاسَمة بينَه وبينَ صاحبِ الأرض ، كعادة الشام ، فإن الزَّرعَ يكون على حُكْمِ المُقاسَمة ، على ماعليه عَملُ الشام[3] .

وأنا أراه وأرى وَجْهَه من جِهة الفِقه : أنّ[4] الفَلّاحَ كأنّه خَرجَ عن البَذْرِ لصاحب الأرض ، بالشَّرطِ المعلُومِ بينَهما ، فيَثْبُتُ على ذلك .

وإذا عُرِف[5] هذا ، وتعَدَّى شخصٌ على أرضٍ ، وغَصبها وهى فى يدِ الفَلّاح ، فزرَعها على عادته ، لانقول : الزَّرعُ للغاصِب ، بل للمَغصُوب منه ، على حُكمِ المُقاسَمة ، وهذه فائدةٌ جليلةٌ تنفع[6] فى الأحكام .

● وجدتُ بخطِّه رحمه الله ، وكنت أسمعه منه : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾[7] هل الضَّميرُ فى ﴿ اغسِلُوا ﴾ للذين آمنوا ، فيكونوا[8] مأمورين الآن بالغَسْل وقتَ القِيام ، أو للذين آمنوا القائمين إلى الصلاة ، لِما دَلّ عليه الشَّرطُ ، فلا يكونوا[9] مأمورين إلّا وقتَ القيام للصلاة[10] ؟

وفيه بَحْثٌ ، والأظهَرُ الثانى . وهذه قاعِدةٌ شريفةٌ ، يَنْبنى[11] عليها مَباحِثُ كثيرةٌ .

---

(١) فى المطبوعة : « بخطه رحمه الله » . وفى : ت : « بخطه رضى الله عنه » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى أصول الطبقات : « بيده » . وأثبتنا الصواب من : ت ، وفتاوى السبكى ١/٤٣٩

(٣) فى المطبوعة : « عمل أهل الشام » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) فى المطبوعة : « لأن » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) فى : ت : « عرفت » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الفتاوى .

(٦) فى المطبوعة : « تقع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٧) الآية السادسة من سورة المائدة . وقد وردت هذه المسألة فى فتاوى السبكى ١/١٤١ ، ٢٠٤٢

(٨) فى المطبوعة ، والفتاوى : « فيكونون » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وهو على النصب بعد فاء السببية المسبوقة بالاستفهام .

(٩) فى المطبوعة ، والفتاوى : « يكونون » . وانظر التعليق السابق .

(١٠) فى المطبوعة : « إلى الصلاة » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(١١) هكذا فى المطبوعة ، والفتاوى . وفى : ج ، ك ، ت : « يبتنى » .

ويشهدُ لاختيارِ الثانى قولُه تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾[(١)] فطابَقَ[(٢)] الأمْرُ مادلَّ الشَّرطُ عليه .

ومِن المباحثِ المتعلِّقة به : إذا قلتَ : يازيدُ إذا زالت الشّمسُ فصَلِّ ، هل هو مأمورٌ الآن ، أولا يكونُ مأموراً إلّا وقتَ الزّوال ؟ وهو المُختار .

ولا يَرِدُ عليـــه أنّا نختارُ أن الأمرَ قديمٌ ؛ لأنه لايلزَمُ مِن قِدَمِ الأمرِ قِدَمُ كونِه مأموراً[(٣)] .

ولا يَرِدُ عليه [أنّا نختار][(٤)] قِدَمَ[(٥)] التّعلُّق ؛ لأن التعلُّقَ بحَسَبِه ، فالتعلُّقُ إنما هو بفِعْله وقتَ الزّوال ، وبالقائمين وقتَ القِيام ، فهم بهذا القَيْدِ مُتعلَّقُ الأمرِ ، وهم بدُونِ القَيْدِ ليسوا مُتَعلَّقَ الأمْر .

ولا يَرِدُ عليه أنّا نختار فى قوله : إن طَلَعت الشّمسُ فأنتِ طالِقٌ : أن الإيقاعَ الآن ، والوُقوعَ عندَ الطُّلوع ؛ لأنّا لانَعْنِي بالإيقاع إلّا إيقاعَ مايقع عند الطُّلوع .

فافهَمْ هذا ، فإنه من نَفائِس المَباحثِ ، ولم أجِدْه مَنقولًا ، لـكن حرَّكَني له قولُ الشافعيِّ فى[(٦)] الآية : إن ظاهِرَها أن مَن قام إلى الصَّلاة ، فعليــه أن يتوضّأَ . فتأمَّلتُ[(٧)] كلامَه ، لم يقل: عليهم أن يتوضؤوا إذا قاموا إلى الصلاة . فانظُر، ماأنْفَعَ تأمُّلَ كلامِ العلماء، رضى الله عنهم ، لاسيَّما إمامُ العلماء وخطيبُهم ، رحمه الله[(٨)] . انتهى .

(١) أول سورة الطلاق .

(٢) فى المطبوعة : « وطابق » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٣) لم ترد هذه الفقرة كلها فى الفتاوى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٥) فى الفتاوى : « عدم » .

(٦) فى الفتاوى : « فى الأم » . وراجع كلام الإمام الشافعى هذا ، فى الأم ١/١٠ (باب ما يوجب الوضوء وما لا يوجب) .

(٧) فى أصول الطبقات : « فتأمل » . وأثبتنا ما فى : ت ، والفتاوى .

(٨) فى المطبوعة : « رضى الله عنه » . وفى : ت : « رحمهم الله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والفتاوى .

قلت : وقد تكلَّم الوالدُ فى « تفسيره » على هذا أيضاً ، وأطال فيه ، ذَكَره عِندالكلام على قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ﴾(١) .

• وجدت بخطِّ الوالد(٢) أحسن الله إليه : قولُه تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٣) قيل : إنه نَفْىٌ للحَصْرِ ، فلا يَلزَمُ نَفْىُ الحُزْن .

وجَوابُه : على تَسليمِ أنَّ ﴿ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ للحَصْر ، تقديرُ ﴿ هُمْ ﴾ داخِلةً على ﴿ لَايَحْزَنُونَ ﴾ كما إذا دخل(٤) النَّفْىُ على الفعل المؤكَّد، يُقدَّرُ التأكيد داخِلًا بعد النَّفى ، لاقَبْلَه ، وما أشْبهَ ذلك ، وقُدِّم فى اللفظ(٥) بِلا ، ليُقابلَ(٦) بها ﴿ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ و ﴿ لَا ﴾ مُسَلَّطة(٧) على ﴿ يَحْزَنُونَ ﴾ لاعلى الجُملة .

وسَببُ الحَصْر عندَ مَن يقول به يَختصُّ بالمُضارِع ، لأنه الذى يُمكِنُ أن يرفعَ الفاعِلَ ، الذى يمكن تحويلُه إلى المُبتدأ ، مِثل: زيدٌ يقومُ، أصله : يقوم زيدٌ ، فاقتضى التقديمُ الحَصْرَ ، وهذا لايتأتّى فى غيرِه .

• سمعت الشيخَ الوالدَ [رضى الله عنه](٨) يقول، وقدذكره فى «النَّوادِر الهَمْدانِيّة»(٩) مِن تصانيفه : مِن قواعدِ الفلاسفة الفاسِدة أن الواحِدَ لايصدُرُ عنه إلا واحدٌ ، لأنه لوصدَر عنه أكثرُ من واحدٍ ، فكونه مصدراً « لِج » مثلًا مُخالفٌ لكونه مصدراً « لِب » فالمفهومان

(١) سورة المجادلة ١٢

(٢) فى المطبوعة : « بخطه » . والمثبت من : ج ، ك . وفى : ت : « بخطه قدس الله روحه » .

(٣) سورة البقرة ٣٨ ، ومواضع كثيرة من الكتاب العزيز .

(٤) فى المطبوعة : « حصل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، وفتاوى السبكى ٢/٥٤٨

(٥) فى : ت : « النفى » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الفتاوى .

(٦) فى المطبوعة : « ليتقابل » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٧) فى المطبوعة : « مسلط » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٨) زيادة من : ت ، على ما فى الأصول .

(٩) فى المطبوعة : « الهمذانية » ، بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة من : ج ، ك ، ت ، وكذلك جاء فى ثبت مصنفاته المذكور بعد .

إن كانا داخلين فى الذات ، لَزِم التركيبُ ، أو خارجين لَزِم التَّسلسُلُ المتنِعُ ، أو الانتهاء إلى التركيب ، إلى آخِر ما نَظَموه من الشُّبْهة .

وهذا الذى قالوه بعينه يَلْزَمُهم فى الواحد الصادِر ، مع كونه صادِراً عن الذات ، والنِّسَبُ عندَهم ثُبوتِيّة[(١)] ، فيقال لهم : الصادِرُ وتأثيرُ القادر فيه إما أن يكونا داخِلَين ، أو خارجين ، أو أحدُهما داخلًا ، والآخَرُ خارجاً ، وينقَضُ كُلُّ قسمٍ بما نقضوه به ، فيتبيَّن[(٢)] فسادُ كلامِهم [والله المستعان][(٣)] .

● سمعت الشيخَ الوالدَ يقول، وقد ذكر قولَ عبدِ الغَنِىّ بن سعيد الحافظ: إن الرجلَ الذى أتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فذكر أنه وَطِئَ أهلَه فى رمضانَ : سَلَمةُ بنُ صَخْر البَياضِىّ ، وأن ذلك كان نهاراً ، وأنه أصحُّ من قولِ ابن إسحاقَ « لَيْلًا » : إن ابنَ إسحاقَ لم ينفرِدْ به ، بل رواه التِّرْمِذِىُّ[(٤)] أيضاً ، وحَسَّنه ، وأن رِجالَ إسناده ثِقاتٌ ، وأن المختارَ عنـــده أنهما واقِعتان ، وأن حديثَ أبى هريرة فى الوِقاع ، وحديثَ سلمة بن صخر فى الظِّهار .

قال: وسواءٌ أكان المُبْهَمُ فى حديث أبى هريرة هو سلمةَ بنَ صَخْر، فيكون قد وقعت له واقعتان، أم كان غيرَه .

● سمعت الشيخَ الوالدَ يقول بعد أن ذكر اختلافَ النُّحاة فى « لو » : تتبَّعتُ مواقع « لو » من الكتاب العزيز ، والكلام الفصيح، فوجدت المستمِرَّ فيها انتفاءَ الأول ، وكونَ وُجودِه[(٥)] لو فُرِض ، مستلزِماً لوُجود الثانى ، وأما الثانى فإن كان الترتيبُ بينَه وبينَ الأول مناسِباً ، ولم يَخلُف الأوّلَ غيرُه ، فالثانى مُنْتَفٍ فى هذه الصورة، كقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ

---

(١) فى المطبوعة : « والسبب عندهم ثبوته » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « يتبين » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) لم يرد فى : ت .

(٤) سنن الترمذى بشرح ابن العربى (تفسير سورة المجادلة ، من كتاب التفسير) ١٢ / ١٨٥ ، ١٨٦ ، وانظر أيضا تفسير ابن كثير ٤/٣١٩

(٥) فى : ج ، ك ، ت : « وجودها » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[١] وكقول القائل : لو جئتنى لأكرمتُك ، لكنّ المقصودَ الأعظمَ في المثال الأول نَفْىُ الشَّرط، رَدًّا على مَن ادّعاه ، وفي المثال الثانى أن المُوجبَ لانتفاء الثانى هو انتفاء الأول ، لا غيرُ .

وإن لم يكن الترتيبُ بينَ الأوّل والثانى مُناسباً، لم يدُلَّ على انتفاء الثانى، بل على وُجوده، من باب الأَوْلَى، كقوله[٢]: « نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ » فإن المعصيةَ منتفيةٌ عندَ عدمِ الخوف ، فعند الخوفِ أَوْلَى .

وإن كان الترتيبُ مُناسباً ولكن للأوّلِ[٣] عندَ انتفائه شىءٌ آخَرُ يَخْلُفه ، ممّا يقتضى وجودَ الثانى ، كقولنا : لو كان إنساناً لكان حيواناً ، فإنه عندَ انتفاء الإنسانيّة قد يخلُفها غيرُها ، ممّا يقتضى وجودَ الحيوانيّة .

قال : وهذا مِيزانٌ مستقيمٌ مُطَّرِدٌ، حيث وردت «لو» وفيها معنى الامتناع، وخاصِّيَّتُها[٤] فرضُ ماليس بواقعٍ واقعاً ، إمّا فى الماضى والحال ، وهو الأكثرُ ، أو المستقبل، وهو قليلٌ، كقوله[٥] :

وَلَو تَلْتَقِى أَصْداؤُنا بعدَ مَوتِنا ... ومِن دُونِ رَمْسَيْنا مِن الأرضِ سَبْسَبُ[٦]
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِى ولَو كُنتُ رِمَّةً ... لِصَوتِ صَدَى لَيْلَى يَهَشُّ ويَطْرَبُ[٧]

---

(١) سورة الأنبياء ٢٢

(٢) هو عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . على ما فى النهاية ٢/٨٨ ، ومغنى اللبيب ١/٢٨٥ (مبحث : لو) .

(٣) فى أصول الطبقات : « الأول » . وكانت كذلك فى : ت ، ثم أصلحت بما أثبتناه ، ووضعت كسرة تحت اللام .

(٤) فى الأصول ، ت : « وخاصتها » . وأثبتنا ما فى مغنى اللبيب ١/٢٩٢ ، مع اختلاف السياق .

(٥) هو أبو صخر الهذلى . شرح أشعار الهذليين ٩٣٨ ، ونسب البيتان لمجنون ليلى (قيس بن الملوح) ديوانه ٤٦ ، وانظر مغنى اللبيب ١/٢٨٨

(٦) فى المطبوعة : « ومن دون جسمينا » وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وشرح أشعار الهذليين ، وديوان المجنون ، والمغنى .

(٧) فى : ت : « وإن كنت » . وكذلك فى : ديوان المجنون ، والمغنى . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، ج ، ك ، وشرح أشعار الهذليين .

وقوله[١] :

ولو أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي تُرْبَةٌ وصَفائِحُ[٢]

لَسَلَّمْتُ تَسلِيمَ البَشاشَةِ أوْزَقَا إليها صَدًى مِن داخِلِ القَبْرِ صائِحُ[٣]

إلى غير ذلك من الأمثلة .

وقد تَرِد « لو » بمعنى « إنْ » لمجرَّد الرَّبْط ، كقوله :

ولَوْ باتَتْ بأطْهارِ[٤] .

فليست من هذا القِسم ، لأنّ امتناعَ الأوّل غيرُ مقصودٍ فيها بوَجْه ، وللاستقبال[٥] الذى دَلّ عليه : « إذا حارَبُوا » .

وإنكارُ كون « لو » امتناعيّةً جَحْدٌ للضروريّات ، ودعوَى ذلك مطلقاً منقُوضَةٌ بما لاقِبَل بِه ، والضابِطُ فيه ماذكرتُه[٦] ، وأنشد لنفسه :

مَدْلُولُ «لَوْ» رَبْطُوُجُودِثانٍ بأوّلٍ فى سابقِ الزَّمانِ

مَعَ انْتِفاءِ ذلك المُقدَّمِ حَقًّا بلا رَيْبٍ ولا تَوهُّمِ

أمّا الجَوابُ إن يكُنْ مُناسِبًا وليس غَيْرَ شَرْطِهِ مُصاحِبًا

فاحْكُمْ له بالنّفى أيضاً واعْلَمِ بأنَّ كُلًّا داخِلٌ فى العَدَمِ

أو لم يكُنْ مُناسِباً فواجِبُ مِن بابِ أوْلَى ذاكَ حُكْمٌ لازِبُ

---

(١) توبة بن الحمير . أمالى القالى ١/١٩٧ ، ومغنى اللبيب ١/٢٨٩ ، وانظر معجم شواهد العربية ٨٣

(٢) فى المطبوعة : « ودونى جندل » . وكذلك فى المغنى . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، وأمالى القالى .

(٣) زقا : صاح .

(٤) بعض بيت للأخطل ، تمامه :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ، ولو باتت بأطهار

ديوان الأخطل ١٢٠ ، وانظر معجم شواهد العربية ١٨٠

(٥) فى المطبوعة : « الاستقبال » . وفى : ج ، ك : « والاستقبال » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٦) فى المطبوعة : « والضابط فيما ذكرته » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

وفى مُناسِبٍ له إذ يُفقَدُ   مُناسِبٌ سِواه قَدْ لايُوجَدُ
هذاجَوابُ«لو»بتَقْسِيمٍ حَصَلْ   مُمتَنِعٌ وواجِبٌ ومُحْتَمَلْ
ومُعْظَمُ المَقْصُودِ فيما يَجِبُ   إثباتُه فى كُلِّ حالٍ يُطْلَبُ
مِثالُه نِعْمَ الّذِى لَوْ لم يَخَفْ   لَما عَصَى إلَهَهُ ولا اقتَرَفْ
ومُعظَمُ المقصُودِ فى المُمْتَنِعِ   بيانُ نَفْىِ شَرْطِه الذى ادُّعِى
كَلَوْ يكونُ فيهما شَرِيكُ   لَفَسَدَا فالواحِدُ المَلِيكُ
أو أنَّ ذاكَ النَّفْىَ حَقًّا أثَّرَا   فى عَدَمِ الّذِى يَلِى بلا مِرَا
كَلَوْ أتيتَنِى لَكُنْتَ تُكْرَمُ   كَرامَتِى لِمَنْ قَلانِى تُعْدَمُ

قلت : وهـذا ملخَّصُ ما ذكره فى [كتاب][1] « كَشْفِ القِناعِ فى حكمِ « لو » للامتناع » ولا أعرف الآنَ فى بلاد الشام نسخةً من[2] هذا الكتاب ، فلذلك كتبتُ هذا ليُستفاد ، فهو كما تراه فى التَّحقيق .

● سمعت الشيخَ الإمام الوالد ، رحمه الله ، يقول ، وقد سئل عن قول الشاعر[3] :

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى   وأسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَمَا

إنما قال : بالضُّحَى ، ولم يقل : بالدُّجَى ، لأنها إذا لَمَعَتْ وقتَ الضُّحَى كان أبلغَ وأدَلَّ على عِظَمِها ، فإن القليلَ يلمَعُ فى الدُّجَى ، ولا يلمَعُ فى الضُّحَى إلا الكثيرُ[4] .

● سمعت الشيخَ الوالدَ رحمه الله يقول ، وقد سُئل عن معنى « الرُّضَّع » فى[5] قول سَلَمة بن الأكْوَع ، رضى الله عنه ، يخاطب الذين أخذوا لِقاحَ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم ، حينَ رماهم بالسِّهام :

---

(١) ليس فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .
(٢) فى : ت : « بهذا » .
(٣) حسان بن ثابت ، رضى الله عنه . ديوانه ١/٣٥
(٤) كأنه نظر إلى كلام قدامة بن جعفر ، فقد جود وأحسن فى هذا المعنى الذى نسبه المؤلف لوالده . راجع نقد الشعر ٢٦
(٥) فى : ت : « من » .

* واليَوْمُ يومُ الرُّضَّعِ[1] *

[الرُّضَّع][2] : اللِّئام ، أي اليوم يومكم أيُّها اللِّئام ، يقال : رَضِعَ يَرْضَع ثَدْىَ أُمِّه ، بكسر الضاد فى ماضِيه ، وفتحها فى مُضارِعه ، ورَضَعَ يَرْضِعُ ، بالكسر فى مضارعه والفتح فى ماضيه ، عكس الأول[3] : إذا تَلأَّم ، والرجُلُ راضِعٌ : أي لئيمٌ .

● سمعتُ الشيخَ الإمام يجيب ، وقد سُئل عن خِنْدِفَ التى ذكرها العبَّاسُ رضى الله عنه فى قوله :

حتَّى عَلَا بيتُكَ الْمُهَيْمِنُ فى خِنْدِفَ عَلْياء تَحْتَها النُّطُقُ[4]

فقال: خِنْدِفُ[5] هذه : امرأةُ الياسِ بنُ مضر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان ، قال : وكانت من سَراةِ نساء العرب ، وأخذ يذكر من نَبَئِها[6] مايطولُ شرحُه .

---

(١) قبله :

* خذها وأنا ابن الأكوع *

راجع مغازى الواقدى ٥٤١ (غزوة الغابة) وتسمى : غزوة ذى قرد ، وصحيح البخارى (باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته : يا صباحاه حتى يسمع الناس . من كتاب الجهاد) ٨١/٤ ، و (باب غزوة ذات القرد ، من كتاب المغازى) ١٦٦/٥ ، وصحيح مسلم (باب غزوة ذى قرد وغيرها . من كتاب الجهاد والسير) ١٤٣٣ ، والنهاية ٢٣٠/٢ . و « اليوم » يروى بالرفع ، على الابتداء ، ويجوز نصبه على الظرفية ، على أن اليوم بمعنى الوقت والحين ، حكاه سيبويه عن ناس من العرب . ذكره الزمخشرى فى الفائق ١٧٣/٢

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . ومفرد الرضع : راضع ، كشاهد وشهد ، وسمى اللئيم بذلك لأنه للؤمه يرضع إبله أو غنمه ليلا ، لئلا يسمع صوت حلبه . وقيل : لأنه يرضع الغنم من ضروعها ، ولا يحلب اللبن فى الإناء ، من لؤمه ، وإنما يفعل ذلك لئلا يسمع صوت الحلب فيطلب منه اللبن. انظر الموضع السابق من النهاية ، وغريب الحديث ، لأبى عبيد ٣٧٧/٤

(٣) فى الأول والثانى لغات أخرى ، انظرها فى النهاية والمصباح .

(٤) من قصيدة ، تراها فى : أمالى ابن الشجرى ٣٣٧/٢ ، والاستيعاب ٤٤٧ ، وأسد الغابة ١٢٩/٢ (ترجمة خريم بن أوس) ، والفائق ١٢٣/٣ ، والرواية فى كل ذلك :

* حتى احتوى بيتك المهيمن من *

وكذلك فى النهاية ١٧٠/١ ، ٢٩٥/٣ ، ٧٥/٥ ، ٢٧٥ (المواد : بيت ، علا ، نطق ، هيمن) .

(٥) هذا لقبها ، واسمها : ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . والخندفة : المشى فى سرعة ، وذلك أن زوجها قال : علام تخندفين وقد ردت الإبل ؟ الاشتقاق لابن دريد ٤٢

(٦) فى المطبوعة : « نسبها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

● سألت الشيخَ الإمام الوالد رحمه الله : لِمَ يقولُ المُصلِّى فى الاعتدال : « كُلُّنا لكَ عَبْدٌ »[(١)] ، ولا يقول : عَبِيدٌ ، مع عَوْد الضَّمير فى « كُلّنا » على جَمْع ؟

فقال : لأنه قَصَد أن يكون الخَلْق أجمعون بمنزلة عبدٍ واحدٍ ، وقَلْبٍ واحدٍ[(٢)] .

● سألت الشيخ الوالد: لِمَ لا يفترِقُ الحالُ عندَ الصُّوفيّة بينَ إبداء الصَّدَقة وإخفائها، وقد نَصّ القُرآنُ على تفضيلِ الإخفاء ؟

فقال : المرادُ أن قلبَ الصّوفىّ لا يتأثَّرُ بالإعلان ، لأنه لا يرَى غيرَ الله ، فكانا بالنِّسبة إليه سواء، وإن كان السَّترُ من حيث هو أفضلَ من الجَهْر، من حيث هو .

● سألت الشيخ الإمام: ما الحِنْثُ العظيمُ المُشار إليه فى قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنْثِ العَظِيمِ﴾[(٣)].

فقال : هو القَسَمُ على إنكار البَعْث[(٤)] ، المشارُ إليه فى قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾[(٥)] .

● سئل الشيخُ الإمام الوالد ، رضى الله عنه ، عن قول الشَّريف الرَّضِىّ :

فاتَنِى أن أرَى الدِّيارَ بطَرْفِى ... فلَعَلِّى أرَى الدِّيارَ بِسَمْعِى[(٦)]

---

(١) بعض حديث ، أخرجه الإمام مسلم ، فى صحيحه (باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع . من كتاب الصلاة) ٣٤٧ ، والرواية فيه : « وكلنا » وحول هذه الواو كلام ، أورده الإمام النووى ، فى شرحه على مسلم ٤/١٩٤

(٢) فى هامش ت : « أقول : وفى الحديث : وكلنا فارس » . انتهى ، وتقول : هو بعض حديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه ، فى ثلاثة مواضع : (باب فضل من شهد بدرا ، من كتاب المغازى) ٥/٩٩ ، (باب من نظر فى كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره . من كتاب الاستئذان) ٨/٧١ ، (باب ما جاء فى المتأولين . . . حدثنا موسى بن إسماعيل . من كتاب استتابة المرتدين) ٩/٢٣

(٣) سورة الواقعة ٤٦

(٤) هذا فى تفسير القرطبى ١٧/٢١٣

(٥) سورة النحل ٣٨

(٦) ديوانه ١/٥٠٠

وقولِ القاضي الفاضِل[1] :

مَثَّلته الذِّكْرَى لِسَمْعِي كأنِّي ... أتَمَشَّى هُناكَ بالأحْداقِ

فقال، وكتبته[2] من خَطِّه: قولُ الشريف يَحْتَمِلُ ثلاثَ مَعانٍ، بعد فَهْمِ ثلاثِ قواعِدَ، إحداها : قال الغَزّالِيُّ وغيرُه : الوُجوداتُ أربعة : وجودٌ في الأعيان، ووجودٌ في الأذهان ، ووجودٌ في البيان ، ووجودٌ في البَنان[3] .

وأنا أقول : هذه الوجودات الأربعة في كُلِّ موجودٍ ، معقولًا كان أو محسوساً ، فإن كان محسوساً فيُزاد خامساً ، وهو الوجودُ في الحِسِّ ، والأمثلةُ معروفةٌ ، ولا[4] حاجة إلى التَّطويل بها .

القاعِدةُ الثانية: أن الرُّؤيةَ ، تكلَّم الحُكماء فيها، هل هي بالانطِباع، أو باتِّصالِ الشُّعاع، وبَسْطُ هذا معروفٌ في مَحَلِّه ، فلا حاجةَ إلى التَّطويل به .

القاعدة الثالثة : أن الحوَاسَّ هل هي كالحِجاب ، أو كالطاقات ؟ وفيه خِلافٌ .

[إذا][5] عرفتَ هذه القواعدَ الثَّلاث ، رَجَعْنا إلى الاحتمالاتِ الثَّلاثة ، وهي في قوله: « أرَى الدِّيارَ بطَرْفِي » أحدها : أن « أرى الدِّيارَ » في مَحَلِّها بطَرْفي المُتَّصلِ شُعاعُه إليها ، فتكون الرؤيةُ حقيقةً ، والباء للاستِعانة حقيقةً .

والثاني : أن « أرَى الدِّيارَ » بانطباعِها في ناظِرى ، فالرؤيةُ حقيقةً ، والباء في « بطَرْفِي » للظرفيّة ، بمعنى [في][6] وهي أيضاً حقيقةٌ ، وإن كان مجيئُها لذلك أقلَّ من مجيئها للاستِعانة .

(١) ليس في ديوانه المطبوع ، وهو مع بيت الشريف في ريحانة الألبا ١/١٧٧ ، وانظر ما تقدم في الطبقات ٩/٣١٤

(٢) في المطبوعة : « وكتبت » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٣) في المطبوعة : « البنان . . . . البيان » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .

(٤) في : ت : « فلا » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٦) ساقط من : ج ، ك ، ت ، وأثبتناه من المطبوعة .

والثالث : أن « أرى الدِّيارَ » فى قَلْبِي بطَرْفى الذى هو كالطَّاقِ فى الكَشْف لى عنها، فالرؤيةُ على هذا على قولِ من يجعلُ الحَواسَّ كالطاقاتِ ، حقيقةٌ ، وعلى قولِ مَن يجعلها كالحِجاب ، مَجازٌ ، والباء فى « بطَرْفِى » للاستعانة على القولَين .

هذه الاحتمالات الثلاثة فى « أرَى الدِّيارَ بطَرْفِى » .

وأمّا « أرَى الدِّيارَ بسَمْعِى » ففيه ثلاثةُ[1] احتمالاتٍ أيضاً : أحدُها الأوّلُ ، وعلى هذا يكون « أرَى » مجازاً عن أسْمَعَ ، والدِّيارُ حقيقةً ، وأوقع الرؤيةَ عليها لإرادة السَّمعِ المتعلِّق بلفظها ، فهو من مَجاز التركيب ، فقد اجتمع فيه مَجازُ الإفراد ، ومَجازُ التركيب [فى][2] لَفظها ، والباء للاستعانة .

الثانى الثانِي ، ويكون « أرى » مَجازاً عن أسْمَعَ ، والدِّيارُ مجازٌ فى الإفراد عن لفظِها الحاصلِ فى الحِسِّ ، تنزيلًا للَّفظ منزلةَ المَعْنى، والباء للظرفيّة ، والمَجازُ فى الفِعل والمَفْعول، مِن مجاز الإفراد .

الثالثُ الثالثُ ، فعلَى قولِ مَن يجعلُ الحواسَّ كالطاقات ، يكون « أرَى » يمكن أن يكونَ حقيقةً ، ويمكن أن يكون مجازاً، وكذا الدِّيار ، أمّا الحقيقةُ فيهما، فلأن الدِّيارَ تتمثّلُ فى قَلْبِ السامع، بسبَب سَماعِ لفظِها، فيكون السمعُ استعارته[3] فى حصولِ معناها فى القَلب، وأمّا المَجازُ فلأنّ الحاصلَ فى القَلْب عِلْمٌ عندَ قومٍ ، وسَمْعٌ عندَ آخَرِين ، فوصْفُه بالرؤية ، ولم يحصُل[4] من حاسّةِ الرُّؤيةِ[5] ، تجوُّزٌ[6] .

إذا عرفتَ هـذه الاحتمالاتِ فى بيت الشَّريف الرَّضِىّ ، فالأبلغُ إرادةُ المعنى الثالث ، وهو : فاتَنِي أن يشهدَها قلبي بسَبَبِ رؤيتى بطَرْفى ، فلعلَّ أن يشهدَها قلبى ، بسَبَب سماعِ لفظِها .

---

(١) فى الأصول ، ت : « ثلاث » . (٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « استعارة » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « يجعل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى هامش : ت : « صوابه البصر » .

(٦) فى : ت : « يجوز » . وأهمل النقط فى : ج ، ك ، وأثبتنا ما فى المطبوعة .

وهذا المعنى كشَفه القاضى الفاضلُ بقوله : « مَثَّلْته الذِّكْرَى »، وقال: «لِتَمْشِى» لأنه طريقٌ ؛ إمّا حاجبٌ أو طاقٌ ، والأبلغُ أنه جعله كالطاق ، وأشار إليه وإلى حُضورِه فى قلبه، بقوله : « كأنِّى أتَمَشَّى هناكْ » وقال : « بالأحْداق » ليُعلَمَ أن السَّماعَ لم يَنقُصْ عن الرؤية ، ولأجل الطِّباق ، ولِما فى المَشْى بالأحداق من الخُضُوع والذِّلّة والمَحبَّة ، ولِما فى مَدِّ[1] الأحداق إلى مَواضِع المَنظُور ، وتَنقُّلِها مِن مكانٍ إلى مكانٍ مِن زيادة التَّمتُّع والنَّعيم ، وهو المُراد بالتَّمَشِّى، والله أعلم.

● ذكر الوالدُ رضى الله عنه مرّةً ماقاله السُّهَيْلِىّ ، فى قوله صلى الله عليه وسلم : « أوَمُخْرِجِىَّ هُمْ » وأنّ فيه دَليلًا على حُبِّ الوطَن ، ثم قال : أحْسَنُ من حُبِّ الوَطَن أن يقال : تحرَّكَتْ نفسُه لما فى الإخراج من فَوات ماندِب إليه من إيمانهم وهِدايتِهم ، فإن ذلك مع التكذيب والإيذاء مُترقَّبٌ ، ومع الإخراج مُنقطِعٌ ، وذلك هو الذى لاشىء عندَ الأنبياء عليهم السلام أعظَمُ منه ؛ لأنه امتثالُ أمرِ الله تعالى ، وأمّا مُفارَقةُ الوطَنِ فهو أمْرٌ جِبِلِّىٌّ ، والنَّبىّ صلى الله عليه وسلم أجَلُّ وأعلَى مَقاماً من الوُقوفِ عندَه فى هذا المَوطِنِ العظيم .

● حضرتُ الوالدَ رحمه الله مرّةً فى خَتْمةٍ ، وقد وصل القُرّاء إلى سُورة الإخلاص فقرءوها ثلاثَ مَرّاتٍ على العادة ، وكان علَى يمينِه قاضى القُضاة عِمادُ الدّين علىّ بن أحمد الطَّرَسُوسِىّ الحنفىّ ، فالتفتَ إلى الشيخ الإمام وقال : فى خاطِرى دائماً أن أسألَ عن الحِكمة فى إطباق الناسِ على تكريرها ثلاثاً .

فقال [له][2] الشيخ الإمام : لأنه قد ورَد أنها تَعدِلُ ثُلثَ القرآن ، فتحصُلُ بذلك خَتْمةٌ .

فقال القاضى عِمادُ الدين : فلِمَ لايقرءونها ثلاثاً بعد الواحِدة التى تضمَّنَتْها الخَتْمة ، ليَحصُلَ خَتْمتان ؟

---

(١) فى المطبوعة : « سفر » . وفى : ج ، ك : « مقر » . وأثبتنا ما فى : ت .

(٢) لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

فقال الشيخ الإمام : مقصودُ الناسِ تحقيقُ خَتْمةٍ واحدة ، فإن القارئَ إذا وصل إليها فقرأها[١] ثم أعادها مرّتين ، كان على يقينٍ من حُصولِ خَتْمة[٢] ، إمّا التي قرأها من الفاتحة إلى آخرِ القرآن ، وإمّا ثوابُها بقراءة[٣] الإخلاص ثلاثاً ، وليس المقصودُ ختمةً أخرى . وهذا معنًى مليحٌ .

● سمعتُ الشيخَ يقول في الدَّرْس : نقل الشيخُ أبو حامد[٤] ، مذهبَ الزُّهْرِيّ[٥] أن الجِلدَ يَحِلُّ الانتفاعُ به قبلَ الدِّباغ[٦] ، ونقلَه صاحبُ « التَّتِمَّة » وقال : إنه ليس بنَجِس، وهو صحيحٌ ، وزاد فقال : إنه وَجْهٌ لأصحابنا عن[٧] ابن القَطّان: أن الزُّهومةَ التي فيه نجسةٌ ، فهو كثَوْبٍ مُتنجِّس، وهذا خلاف[٨] مَذهب الزُّهريّ ، فجَعْلُه إيّاه [مِثلَه][٩] ليس بجيِّد .

ونقل[١٠] الرافعيُّ ما في[١١] «التَّتِمَّة» بدون ذِكرِ كون الزُّهومة نَجِسةً، وجعَله كالثوبِ النَّجِس ، فأوْهَم أنه طاهرٌ ، يَحِلُّ الانتفاعُ به مطلقاً ، وليس بجيِّد ، وزاد بعضُهم ، فنقل الوجْهَ أنه[١٢] يجوز أكلُه قبلَ الدِّباغ ، وهذا لِما أوهمه كلامُ الرافعيِّ ، وليس بجيِّد ، وإنما يأتي ذلك على مذهب الزُّهريّ ، أمّا[١٣] عندَنا فلا .

---

(١) في : ت : « قرأها » .
(٢) في : ت زيادة : « له » .
(٣) في : ت : « سورة الإخلاص » .
(٤) في فتاوى السبكي ١/١٣٩ : « أبو محمد » .
(٥) راجع ما تقدم في ٢/٩١
(٦) في المطبوعة : « الدبغ » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(٧) في المطبوعة : « وعن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(٨) في : ت : « بخلاف » . وما في أصول الطبقات مثله في الفتاوى .
(٩) زيادة من الفتاوى .
(١٠) في المطبوعة : « ونقله » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(١١) سقطت « ما » من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(١٢) في : ت : « الذي » . وما في أصول الطبقات مثله في الفتاوى .
(١٣) في المطبوعة : « وأما » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

● وجدت بخط الشيخ الوالد ، رضى الله عنه : فكَّرتُ عندَ الاضطجاع فى قول المضطجع : « باسمِك اللّهمَّ وضعتُ جَنْبِي ، وباسمك أرفعه »[١] فأردت أن أقول : إن شاء الله تعالى ، فى « أرفعه » لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾[٢] ثمقلت فى نفسى: إن ذلك لم يَرِدْ فى الحديث، فى هذا الذِّكرِ المنقول[٣] عندَ النوم ، ولو كان مشروعاً لذَكَره النبيُّ صلى الله عليه وسلم، الذى أُوتِيَ جَوامِعَ الكَلِم، فتطلَّبتُ فَرْقاً بينَه وبينَ كلِّ مايُجريه الإنسانُ من الأمور المستقبَلة ، المُستحبُّ فيها ذِكرُ المشيئة .

ولا يقال: إن «أرْفَعه» حالٌ ليس بمستَقْبَل، لأمرين: أحدهما: أن لفظَه وإن كان كذلك، لكنّا نعلَمُ أن رَفْعَ جنبِ المضطجع ليس حالَ اضطجاعِه .

والثانى : أن استحبابَ المشيئةِ عامٌّ فيما ليس بمعلوم الحال أو المُضِيّ .

وظَهَر لى أن الأَوْلَى الاقتصارُ على الواردِ فى الحديث فى[٤] الذِّكر عند النوم، بغير زيادة، وأن ذلك يُنَبِّه على قاعدة ، يفرَّقُ بها بينَ تقدُّمِ الفِعل على الجارِّ والمجرور ، وتأخُّرِه عنه ، فإنك إذا قلت : أرفع جَنْبِي باسم الله ، كان المعنى الإخبارَ بالرَّفع ، وهو عُمدةُ الكلام ، وجاء الجارُّ والمجرور بعدَ ذلك تكملةً ، وإذا قلت : باسم الله أرفَعُ جنبي ، كان المعنى الإخبارَ بأنّ الرفعَ كائنٌ باسم الله ، وهو عُمدةُ الكلام .

فافهم هذا السِّرَّ اللطيفَ، وتأمَّلْه فى جميع مَوارِدِ كلام العربية تَجِدْه يَظْهرْ لك به شَرفُ كلامِ المصطفى[٥] صلى الله عليه وسلم ، ومُلازَمةُ المحافظة على الأذكار المأثورةِ عنه ، عليه أفضلُ الصلاة والسلام .

---

(١) راجع صحيح مسلم (باب ما يقول عند النوم، وأخذ المضجع . من كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ٢٠٨٥

(٢) سورة الكهف ٢٣ ، ٢٤

(٣) فى المطبوعة : « المقول » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى : ت : « من » .

(٥) فى المطبوعة : « النبي » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

وإيّاكَ [ثم إيّاكَ](١) أن تنظُرَ إلى إطلاق أن الجارَّ والمجرورَ فَضْلَةٌ في الكلام ، وتأخُذَه على الإطلاق ، بل تأمَّلْ مَوارِدَ تقدُّمِه وتأخُّره في الكتاب العزيزِ والسُّنَّةِ وكلامِ الفُصحاء ، وتَفَهَّمْ هذه القاعدةَ الجليلة ، التي يُفْهَم منها(٢) اللفظُ والمعنى ، واعلم أنه لابُدَّ من المُحافظة على قواعدِ العربيّة ، وعلى فهم [معنى](٣) كلام العرب ، ومَقاصدِها .

وقواعِدُ العربيّةِ تَقتضِي أن الجارَّ والمجرورَ فَضْلَةٌ في الكلام ، لا عُمدة له ، وأن الفِعْل هو المُخْبَرُ به ، والاسمَ هو المُخبَرُ عنه ، فهذا أصلُ الكلام ، ووَضْعُه ، ثم قد يكون ذلك مقصودَ المتكلِّم ، وقد لا يكون على هذه الصورة ، فإنه قد يكون المُخبَرُ عنه والمُخبَرُ به معلومين، أو كالمعلومين، ويكون مَحَطُّ الفائدة في كونه على الصِّفة المستفادَةِ من الجارِّ والمجرور، كما نحن فيه ، فإن المُضطجعَ ووَضْعَ جنبِه معلوم، ورَفْعَه كالمعلوم، وإنما قلنا : كالمعلوم، ولم نقل: معلوم ، لأنه قد يموت .

● حضرت الشيخَ رضي الله عنه ، وقد جاءه بَرِيدِيٌّ مِن جهة أرغُون نائبِ الشام ، يقول له عنه : قال(٤) لك مَلِكُ الأمراء : بأيِّ مُستَنَدٍ تكتبُ على كِتاب بَعْلَبَكَّ ، وهو مِلْكُ غيرِك ، بغير إذن صاحبه ؟ وقد أفسدتَه بكتابتك [عليه](٥) . اكتُبْ لنا جَوابَك .

وكان الوالدُ قد كتب على مكتوبِ قرية حَريثا(٦) ، من بَعْلَبَكَّ أنه إثباتُ باطِلٍ ، فلا يُغْتَرُّ به ، وكان قَصْدُه الحَقَّ والخشيةَ من الاغترار بالكتاب .

---

(١) زيادة من : ت .
(٢) في : ت : « بها » .
(٣) لم يرد في : ت .
(٤) في : ت : « قد قال » .
(٥) زيادة من هامش ت ، وكتب فوقها : « صح » .
(٦) في المطبوعة : « خربيا » . وبهذا الرسم في : ج ، ك ، مع نقط الخاء المعجمة لا غير ، وأثبتنا ما في : ت ، وفتاوى السبكي ٢/٤٤٢ ، وقد ضبط ناسخ ت الحاء بالفتح ، ثم وضع تحتها حاء صغيرة علامة الإهمال . ولم نجد هذه القرية في معجم ياقوت ، ومراصد الاطلاع ، وتاج العروس (ح ر ث) وقد وصفت هذه القرية في فتاوى السبكي بأنها ضيعة . جاء في الموضع المذكور من الفتاوى : « مسألة في الكتابة على المكاتيب التي يظهر بطلانها بأنها باطلة بغير إذن مالكها ، وقد كان الشيخ الإمام يفعله رحمه الله ، فعوتب مرة في واقعة كتاب متعلق بضيعة من قرى بعلبك ، وهي حريثا . . . » وراجع ما تقدم في صفحة ٢٠٨ من هذا الجزء .

فأخذ الوالدُ ورَقاً ، وكتب من رأس القلم ماأعطاه للبَرِيدِيّ ليُوصِّلَه إلى ملك الأمراء .

ونَصُّه ، إن قِيل : مامُستَنَدُكم فى الكتابة على كتابٍ بعَلْبَكَّ ؟ فالجواب : أن مُستندَنا كِتابُ الله وسُنّةُ رسولِه[١] صلى الله عليه وسلم ، وإجماعُ المسلمين والقِياس .

أمّا كِتابُ اللهِ فقولُه : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾[٢] فإبطالُ[٣] الباطلِ من سُنّةِ الله ، فكِتابتى عليه بالإبطال لذلك[٤] .

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ » وكتابتى عليه تغييرٌ بيدِى[٥] ، وفى الحديث الصّحيح : « أمَرَنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم أن نقولَ أو نَقُومَ بالحقّ[٦] حيث ما كُنّا لانَخافُ فى اللهِ لَوْمةَ لائمٍ » فكتابتى عليه مِن القِيام بالحَقّ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ ﴾[٧] فكتابتى عليه من البيان للناس .

---

(١) فى المطبوعة : « رسول الله » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) سورة الأنفال ٨

(٣) فى المطبوعة : « وإبطال » . وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) فى : ت : « كذلك » . وما فى أصول الطبقات جاء مثله فى الفتاوى .

(٥) بحاشية ت : « فيه نظر » .

(٦) فى أصول الطبقات : « أن نقول الحق أو نتفهم بالحق . . . » . وأثبتنا الصواب من : ت ، والفتاوى ، وموطأ مالك (باب الترغيب فى الجهاد . من كتاب الجهاد) ٤٤٦ ، وصحيح البخارى (باب كيف يبايع الإمام الناس . من كتاب الأحكام) ٩/٩٦ . وهو من حديث عبادة بن الصامت ، رضى الله عنه ، قال : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، فى اليسر والعسر ، والمنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا ، لا نخاف فى الله لومة لائم » . وفى رواية البخارى : « وأن نقوم أو نقول بالحق » .

(٧) سورة آل عمران ١٨٧ . وجاء فى المطبوعة ، والفتاوى : « لتبيننه . . . ولا تكتمونه » . بالتاء الفوقية ، وأثبتناه بالياء التحتية من : ج ، ك ، ت . وهى قراءة ابن كثير وأبى بكر شعبة بن عياش . راجع إتحاف فضلاء البشر ١٨٣ ، والبحر المحيط ٣/١٣٦

وقال صلّى الله عليه وسلم : « لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ »[١] والكتابُ الزُّورُ عِرْقٌ باطلٌ ، فيجب إزالتُه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تُوُدِّعَ[٢] مِنْهُمْ » والآياتُ والأحاديثُ فى ذلك أكثرُ من هـذا ، فهذا من الكتاب والسُّنّة .

وأما الإجماعُ فإجماعُ الصَّحابة مع عثمانَ رضى الله عنهم ، علَى تحريق المصاحفِ الباطِلة ، لِما فيها من زيادةٍ أو نقص، على المُصحَف المُجمَع عليه ؛ فإذا جاز تحريقُ الكتابِ لباطلٍ[٣] فيه ، فالكتابةُ عليه بالإبطال أَوْلَى .

وأمّا القِياسُ فعلَى خَتْمِ الكُتُبِ فى الابتياعات والأوقاف وغيرِها ، حتى لايَغترَّ الناسُ بها إذا لم يُكْتَبْ عليها ، فكان الواجبُ فى هذا الكتاب بيانَ ما فيه ، وهو عندى فى هذا الوَقْتِ أولَى مِن إعدامِه ، لأنه[٤] عندَ إعدامه قد يقول قائل : كان مافيه حقًّا[٥]، وأمّا عندَ وجودِه فالفاضِلُ[٦] يتأمّلُه ، فيفهم بُطلانَه .

---

(١) جاء فى النهاية ٣/٢١٩ ، فى شرح هذا الحديث : « هو أن يجىء الرجل إلى أرض قد أحياها رجل قبله فيغرس فيها غرسا غصبا ليستوجب به الأرض .

والرواية « لعرق » بالتنوين ، وهو على حذف المضاف : أى لذى عرق ظالم ، فجعل العرق نفسه ظالما والحق لصاحبه ، أو يكون الظالم من صفة صاحب العرق . وإن روى : « عرقِ » بالإضافة ، فيكون الظالم صاحب العرق ، والحق للعرق ، وهو أحد عروق الشجرة » .

(٢) أى أسلموا إلى ما استحقوه من النكير عليهم ، وتركوا وما استحبوه من المعاصى حتى يكثروا منها فيستوجبوا العقوبة .

وهو من المجاز ؛ لأن المعتنى بإصلاح شأن الرجل إذا يئس من صلاحه تركه واستراح من معاناة التصب معه .

ويجوز أن يكون من قولهم : تودعت الشىء : إذا صنته فى ميدع ـ صوان ـ يعنى قد صاروا بحيث يتحفظ منهم ويتصون ، كما يتوق شرار الناس . النهاية ٥/١٦٦

(٣) فى المطبوعة : « للباطل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٤) فى : ت : « لأن » . وكذلك فى الفتاوى .

(٥) فى : ج ، ك ، ت : « حق » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والفتاوى .

(٦) فى المطبوعة : « والفاضل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

ولا ينبغى أن يُعْطَى لمَن كان فى يده ، لأمرين : أحدهما : أنه[1] يتعلَّقُ به ، وقد يحصلُ منه إزالةُ ما كُتِب عليه، وتَلبيسٌ يُوصِّلُ[2] إلى الباطل، ولـكن يُحفَظُ فى سَلَّةِ[3] الحُـكْمِ، فيراه كلُّ قاضٍ يأتى ، فيعتمدُ الحَقَّ ويجتنب الباطلَ .

والثانى : أن الـكُتبَ إنما يَملِـكُها مَن له فيها حَقٌّ ، فإذا[4] بِيعت الدارُ فـكُتُبها ينتقلُ ملـكُها بانتقال الدار إلى المُشترِى ، لتَشْهدَ[5] له بمِلْـكِها .

وهذا الـكتابُ لاحَقَّ فيه لمَن هو فى يده ، لتزويره وبُطلانِه ، فلم يجب تسليمُه إليه ، بل ولا يجوز إلّا أن يُغسلَ ويُمحَى مافيه ، ويُدفعَ له الرَّقُّ مغسولا ، فلا يُمنع[6] ذلك ، وتوهُّمُ مَن نظر بعد ذلك فيه[7] مُندفعٌ بِعلمه بِفعلِ وُلاة الأُمور لذلك[8]، الذين هم مُتصدّون لتحقيق الحَقِّ وإبطالِ الباطل .

● وقد أزال النبيُّ صلى الله عليه وسلم الأصنامَ التى كانت على الـكَعبة بيده، ونَصَّ الفُقهاء على جواز إتلاف مايُوجَدُ من التَّوراة والإنجيل ، وإن كان لوَرَقها ماليَّةٌ ، وقد كانت مِلْكَ شخصٍ مُعيَّن أو أشخاصٍ أو المسلمين، فإذهابُ ماليَّتها عليهم إنما هو لانطوائها على الباطل، فهذا مِثلُه لو كانت له قِيمةٌ ، فـكيف ولا قِيمةَ له ، [لأنه][9] إنما يُنْتَفَع به لشهادته بما فيه ، وما فيه باطلٌ فلا منفعةَ له ، وما لامنفعةَ له لاقيمةَ له .

وأيضاً : فإن الذى فى يده هـذا الـكتابُ قد دَفع إلينا[10] هذا الـكتابَ وهو مع غَرِيه

---

(١) فى المطبوعة : « أن » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(٢) فى ت : « ويوصل » بغير نقط . وفى الفتاوى : « ويلتبس ويوصل » .
(٣) فى المطبوعة : « مسألة » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(٤) فى المطبوعة : « وإذا » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(٥) فى الفتاوى : « ليشهد » .
(٦) فى المطبوعة : « يتنع » وأثبتنا ما فى : ج ،ك ، ت ، والفتاوى .
(٧) سقط « فيه » من الفتاوى .
(٨) فى المطبوعة : « بترك » . وفى : ج ، ك : « بذلك » . وأثبتنا ما فى : ت ، والفتاوى .
(٩) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .
(١٠) فى الفتاوى : « فإن الذى فى يده الـكتاب قد دفعه إلينا » .

مُتداعِيان فى حُـكْم الشَّرع ، وقد تَبيَّن فى حُـكم[١] الشَّرع أنه لاحَقَّ له فيه ، فوجب علينا بحكْمِ الشَّرع أن نُبطِلَه ونرفَعَ يدَه عنه ، ويصيرَ فى يد الشَّرع ، ليَستمرَّ عَمَلُ[٢] الحَقِّ فيه وفى مُقابِله[٣] .

وما بَرِحَ الناسُ مِن العلماء والقُضاة والشُّهود والـكُتَّاب ، فى الدِّيار المِصريّة وغيرها ، يكتبون على المَكاتِيب ما تجب كِتابتُه ، من انتقالٍ أو خَصْمٍ أو غيره ، فـكذلك هذا .

والقولُ بأن هذا مِلْكُ الغَير ، فلا يجوز إمساكُه ، جَهْلٌ مِن قائلِه[٤] أو عَدَمُ تأمُّلٍ .

---

(١) فى المطبوعة : « حق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) فى المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٣) فى : ت : « مقابلته » . وما فى أصول الطبقات مثله فى الفتاوى .

(٤) فى : ت ، والفتاوى : « وعدم علم بالشرع » . هذا وقد وقف الـكلام فى أصول الطبقات بعد قوله : « تأمل » . وكتب بعده فى : ج : « بياض » . وجاء تمام المسألة فى : ت ، والفتاوى هكذا :

« . . . جهل من قائله وعدم علمٍ بالشرع ، بل وبأحوال الناس ، فما زالت الخلفاء والملوك مع القضاة وجميع ولاةِ الأمور ، إذا رأوا توقيعاً باطلا أمسكوه ومنعوه عن صاحبه ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا » ، وإمساكُ كِتاب الظالم من جملة الأخذ على يده .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » قيل: يا رسولَ الله، نصرتُه مظلوماً فكيف أنصُره ظالما ؟ قال : « تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ » . وأخْذ كتاب الظالم منعٌ له من ظُلمه ، لأن المنعَ من الظلم قد يكون فى الوقت الحاضر ، فيعود إليه ، وأخْذ كتاب الظالم منعٌ مستمرٌّ ، فإنه لا يبقى يجد طريقا إلى الظلم به ، فكان واجبًا .

وهذا لا يتردَّد فيه فقيه ، ولا يرتاب فيه ذو مسألة ، ولا ينكره إلّا مَن فى قلبه مَرَض وفاسدُ غَرَض . [فى الفتاوى: ولا يرتاب فيه ذو مسكة] .

وإذا كنا نُرسِّمُ على المُبطِل ونحبسُه ونعاقبه حتى نُخَلِّصَ الحقَّ منه ، ونرُدَّه عن ظُلمه وباطله بكلِّ ماتقدر عليه، فكيفَ بكتابةٍ على ورقٍ أو رَقٍّ فيها اتّباع أمرالشَّرع، والانقياد =

= لحكم الله ، والشهادة لله . قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ [سورة الطلاق ٢]
والله أعلم » . انتهى ما وجدناه من تمام المسألة فى : ت ، والفتاوى . وجاء عقب انتهاء المسألة فى الفتاوى كلام لأبى نصر السبكى المصنِّف ، يُقوِّى به كلامَ والده ، فمن أراده فلينظرْه فى الفتاوى ٢ / ٤٤٤ .

ومن زيادات النسخة : ت هنا قوله :

● « نقلت من خط الشيخ الإمام رحمه الله تعالى: قوله صلى الله عليه وسلم ، لعلىٍّ رضى الله عنه : « لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » لمّا وجّهه إلى خَيْبر : يؤخذ منه أن المقصودَ بالقتال إنما هو الهداية ، وما سِواها من الشّهادة وقتل الكافر ليس بمقصود ، ولكنه إذا لم تحصُل الهدايةُ ، يدوم القتال ، فيؤدِّى بضرورة الحال إلى أحد أمرين : إمّا قتلُ المسلم الذى بذل نفسَه لهذا المقصود ، وهو أعظمهما، وهو الشهادة، وفضلهُ لبذلِه نفسَه فى رِضا الله تعالى ، ومقصودُه ، وإن لم يصل إليه فيشكر اللهُ له ذلك .

وإمّا قتلُ الكافر ، وليس بمقصودٍ أصلا ، لأنّ فيه إعدامَ نفسٍ يُرْجَى إسلامُها وإسلامُ ذرِّيتها ، فانقطع هـذا الرجاء بموتها على الكُفر ، وليس ذلك بمقصود ، ولا وسيلة إلى المقصود بخلاف الشهادة . وإنما هو ضرورةٌ أدّى إليه الحال ، والكافر هو الذى قتل نفسَه بإصراره على الكفر ، ومقاتلته عليه ، فليس فيه من المصلحة إلّا ما يحصُل لمن بقى من الكفّار من الرُّعب فى قلوبهم، لعلهم يرجعون إلى الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى . والله أعلم .

ومن هذا يظهر أن وجوبَ الجهاد وجوبُ الوسائل لا وجوبُ المقاصد ، وأن التوصُّلَ إلى الهداية بغير الجهاد لو أمكن أفضلُ ، حتى لو فُرِض جماعةٌ من الكفار يمكن إبانةُ الحقّ لهم بالدليل والبحث حتى يرجعوا عن كفرهم ويُسلموا ، كان أفضلَ من جهادهم .

ومن هنا يُعلم أن مِدادَ العلماء أفضلُ من دم الشهداء ، وحَسْبُك بهذا فائدةً ، والله أعلم .
[انظر تفصيل هذه المسألة فى فتاوى السبكى ٢ / ٣٤٠] . =

ذكر شيء من مقالاته فى أصول الدِّيانات

• ذهب إلى أن الكلامَ النَّفسيَّ يُسْمَعُ ، وهو أحد قَولَىِ الأشعرىّ .

• وأن التَّعلُّقَ قديمٌ ، وهو أيضاً رأى الأشعرىّ .

= • نقلت من خطّه رحمه الله : قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » : رواه البخارىّ عن ابن المَدِينىّ ، عن يحيى بن سعيد ـ وهو القَطّان ـ عن سفيان ـ وهو الثَّورىّ ، عن منصور ـ وهو ابن المعتمر ـ عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس . وهؤلاء سبعة أئمة ، قلّ أن يتّفقَ اجتماعُ مثلهم فى سَنَدٍ .

وقد تكلّم الناسُ فى معنى هذا الحديث ، وقيل : إنّ المرادَ : لا هجرة من مكّة .

وعندى : يَحتَمِلُ أن يكون المراد : لا هجرةَ من مكان مُعَيّنٍ فتحه ، فتدخل مكّةُ فى هذا العموم ، ويُستغنى عن التخصيص والتقييد ، نعم الهجرةُ من مكّةَ قبل الفتح كانت مطلوبةً بأمرين : أحدهما : كما يُطلب من غيرها مِن محالّ الكُفر ، والثانى لخُصوصها ، تأسِّياً بالنبىّ صلى الله عليه وسلم والمهاجرين الأوّلين .

وهذا الثانى انقطع بفتحها ، ولا يوجَد فى غيرها ، والأوّل انقطع فيها بفتحها ، ويوجد فى غيرها فيمكن أن يقال : « لا هجرةَ » نفىٌ للهجرتين ، وقوله : « بعدَ الفتحِ » يُراد بالألف واللام معنيان : أحدهما : العهد بالنسبة إلى المعنى الأول فقط ، وهذا سهلٌ عند مَن يجوِّز استعمال اللفظ الواحد فى معنييه .

وأمّا هجرةُ ما نهى اللهُ عنه ، فليست مُرادةً من الحديث ؛ لأنّ المرادَ الهجرةُ من أرضٍ إلى أرض .

وأمّا هجرةُ أرضٍ يُعمل بالمعصية فيها ولا يمكن التغييرُ ولا الإنكارُ ، فالظاهرُ أنه لم يُرَدْ من الحديث أيضا ، والقولُ بوجوبه أو عدمِ وجوبه فيه تفصيلٌ طويلٌ ، لا يسَعُه هذا المكان . والله أعلم » . انتهى . والحديث بالطريق الذى ذكره المصنف ، فى صحيح البخارى (الحديث الثانى . من كتاب الجهاد والسير) ٤ / ١٧ ، ١٨ .

● وتردَّد فى فَناء الرُّوح(١) عندَ قيامِ القيامة ، قال : والأظهرُ أنها لاتفنَى أبداً .

● ورأى انحصارَ اللذَّاتِ فى العُلوم والمَعارِف ، وهو رأى الإمام فخر الدين الرازِىّ ، قال : وما عَداها دَفْعُ آلام .

● وذهب إلى امتناع المَعاصِى صغيرِها وكبيرِها ، عَمْدِها وسَهْوِها ، على الأنبياء عليهم السلام قبلَ النبوّة وبعدَها، كما نَصَّ عليه فى تفسيره ، فى سورة الزُّمَر .

● وقال : البَشَرُ أفضلُ مِن المَلَك ، ولكن لايجب على المُكَلَّف اعتقادُ ذلك ، ولو لَقِىَ اللهَ ساذَجاً من هذه المسألة لم يُبالِ .

● وقال : إن الرِّضا غيرُ الإرادة ، ذكره فى التفسير ، فى سورة الزُّمَر(٢) ، وحَكَى فيه أقوالا : أحدُها : أنه نَفْسُها ، والثانى : غيرُها ، وهو صِفَةُ فِعْلٍ ، والثالث : غيرُها ، وهو صِفَةُ ذاتٍ ، وعَزا هذين القولين إلى ابن كُلَّاب(٣) ، ولم يُرجِّح منهما شيئاً .

ومِن كلامه فى التّصوُّف والمواعظ والحِكَم

وهـذا(٤) بحرٌ واسعٌ يَسَعُ مُجلَّداتٍ ، وقد تضمَّن الكثيرَ منه تصانيفُ له لِطافٌ ، ونحن نشير إلى يسيرٍ ممّا لم يَخُصَّه بالتصنيف :

● سمعت الشيخَ الإمامَ يقول: الصُّوفِىُّ مَن لَزِم الصِّدْقَ مع الحَقِّ والخُلُقَ معا الخَلْقِ .

● نقلت من خَطّ الشيخ الإمام : فكَّرتُ وجدتُ(٥) منشأَ الفسادِ(٦) كلَّه من الكِبْر،

(١) فى : ت : « الأرواح » .

(٢) قوله : « سورة الزمر » . كتب فى : ت ، ثم ضرب عليه ، وكتب مكانه فى الهامش : « مواضع » .

(٣) بضم الكاف وتشديد اللام ، وهو : عبد الله بن سعيد التميمى البصرى المتكلم ، وهو رأس الطائفة الكلابية من أهل السنة ، وكانت بينه وبين المعتزلة مناظرات فى زمن المأمون . ولقب بابن كلاب ؛ لشدة مجادلته فى مجلس المناظرة . المشتبه ٥٥٥ ، وتاج العروس (ك ل ب) ٤/١٧٣

(٤) فى المطبوعة : «وهو». وأثبتنا ما فى: ج ، ك ، ت، وتقدم له كلام عن الصوفى ، فى صفحة ٢١٩

(٥) فى : ت : « فوجدت » .

(٦) فى المطبوعة : « الخلاف » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

وهو أوّلُ المعاصِي، لَمّا استكبرَ إبليسُ، وذلك أن القَلْبَ إذا كَبِرَ استَعْلَى واحتقر غيرَه، فيمنعه ذلك مِن قَبُولِ الموعظة، ومِن الانقياد، وإذا صَغُر وحَقُر انقاد واستسلم وانطاع لِمَن هو أكبرُ منه، فيؤثِّرُ فيه كلامُه ووَعْظُه، ويعرفُ به الحَقَّ، فيحصل له كلُّ خَيْر.

ووجدت الصَّلاحَ كُلَّه في كلمتين من الحديث النبويّ: قولُه صلى الله عليه وسلم: «وَعَلَيْكَ بِخُوَيْصَّةِ[1] نَفْسِكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ» أما قولُه: «وَعَلَيْكَ بِخُوَيْصَّةِ نَفْسِكَ» فإن في[2] الاشتغالِ بنفسه تهذيبَها وتنقيتَها من الدَّنَس، وتكسُّبَها الصِّفاتِ الحميدةَ التي تُجاوِرُ بها رَبَّ العالَمين، والاشتغالُ بالناسِ لاخيرَ فيه.

وأما قولُه: «وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ» فالسَّلامةُ في العُزْلة، ومتى خَرج الإنسانُ من بيته، تعرَّض للشَّقاء، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[3] وقد نظمتُ هذا المعنى في قولي:

كِبْرُ القَلْبِ مانِعٌ مِن قَبُولٍ ... لرَشادٍ فكُنْ صَغيراً حَقيرَا[4]
والْزَمِ الْبَيْتَ لاتُفارِقْه شِبْراً ... تَلْقَ عندَ الخُروجِ شَرًّا كَثيرَا

انتهى.

قلت: رأيتُ[5] بخَطِّ الشيخ الإمام رضي الله عنه في حائطِ خَلْوتِه تِجاهَ وَجْهه، مانَصُّه: «كُن حِلْسَ[6] بَيْتِك». «انْصُرْ أَخاكَ». «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرامٌ».

(١) تصغير خاصة. وتقرأ بسكون الياء وتشديد الصاد. وهي مما جاز فيه التقاء الساكنين. راجع الكلام عليها، وعلى نظائرها في الفائق ١/٣٧٥

(٢) في: ت: «بالاشتغال».

(٣) سورة طه ١١٧، وجاء في أصول الطبقات، و: ت: «ولا يخرجنكما» بالواو، وصوابه بالفاء، كما هو نص الآية الكريمة.

(٤) في المطبوعة: «قبول الرشاد...». وصححناه من: ج، ك، ت.

(٥) في: ت: «ورأيت».

(٦) في أصول الطبقات: «جليس». وفي: ت: «حليس». والصواب ما أثبتنا. وهو من كلام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وتمامه: «كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة، أو منية قاضية». والحلس، بكسر الحاء وسكون اللام: كساء يكون على ظهر البعير تحت البرذعة، ويشبه به الذي لا يبرح منزله، فيقال: هو حلس بيته. الفائق ١/٣٠٤، ٣٠٥

« دَعْ مَايَرِيبُكَ » . « عَلَيْكَ بِخُوَيْصَّةِ نَفْسِكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ » انتهى ، كأنه كتبه تذكرةً لنفسه ، كلّما أراد(١) أن يخرُجَ من البيت ، رحمه الله ما كان أكثرَ مُجاهَدتَه للنّفس .

نقلت من خَطّه قدّس اللهُ روحَه : كُلُّ عَملِ العبدِ الصالحِ ينبغى [له](٢) أن يُخْفِيَه عن كلِّ أحدٍ حتّى يُلاقِيَ به اللهَ تعالى يومَ القيامة ، فهو أعلَمُ به ويُجازِيه به ، وإذا تـكلّم مع أحدٍ بقَدْر الضَّرورة فى علمٍ أو نحوِه ، فينْوِى به ، إمّا إفادتَه أو الاستفادةَ(٣) ، فهذان الأمران ينبغى للعاقلِ أنْ يلزَمهما ، ولا يَغْفُلَ عنهما ، والتَّجربةُ تفيدُها ، وتُفِيد(٤) أن الناسَ عَدَمٌ بالـكُلّية، لاينفعون شيئاً ، وإذا تَحقَّق العبدُ ذلك انتفى عنه الرِّياء ، وخَرج من قَلبِه مَحبَّتُه ، ولَزِم الأمرين المذكورين ، والله أعلم(٥) .

(١) هكذا فى المطبوعة . والذى فى : ج ، ك ، ت : « أرادت أن تخرج . . . » .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى : ت : « إفادة أو استفادة » .

(٤) فى المطبوعة : « ويعتقد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٥) بعد هذا فى : ت :

● « نقلتُ من خطِّه وصيَّةً: ينبغى للعبد أنّ كلَّ حالةٍ أقامه الله فيها يتّخذها عبادةً، فإنّ العمرَ قصير ، ويذهب منه فى الصِّغر وأحوالٍ فى الـكِبَر ؛ من النَّوم وخلصَّةِ البدن التى لا بُدَّ منها ، شىءٌ كثير ، وممّا يعرِض من أمراضٍ وأعذارٍ ، وضروراتٍ واشتغالٍ بالناس ، كتدبير المعاش والمعاد ، شىءٌ كثير . فما يصفُو له من وقته إلّا النزْرُ اليسير .

فإمّا أن ينتهزَ فرصتَه فى طاعةٍ يصل بها إلى الرحمن وسَـكَنِ الجِنان ، وإمّا أن يضيعَ عليه وذلك غايةُ الخسران . وإما أن يصرفَها ، والعِياذُ بالله ، فى الإثم والعُدوان ، فيـكونَ من أحزاب الشيطان ، يَصلَى معه النِّيران .

وما من وقتٍ يمرُّ عليه إلّا وهو فيه بين هذه الخصال الثلاث .

وما من حالةٍ من الأحوال يُقيمه اللهُ فيها إلّا ويقدر أن يجعلها عوناً على ذلك، ولا تُواتيه المقاديرُ على ما يُريد فى كلّ وقت ، فمتى قعد ينتظر وقتًا كما يريد ، فاتَهُ خيرٌ كثير . =

= ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ[1] ﴾ .

وغالبا يأتى للإنسان الشَّرُّ ممّا يختاره لنفسه ، فينبغى أن لا يختارَ ، بل يُفوِّض أمرَه إلى الله تعالى ليختارَ له .

وأيّ وظيفةٍ أقامه فيها ، يجتهد أن يصرفَها فى طاعة الله تعالى ؛ ليكونَ دائما عاملًا بطاعة الله ، ممتثلًا أوامرَه ، مراقباً له .

مِثاله : إذا قُدِّر له أن يكونَ فى وظيفةٍ من الوظائف الخطيرة، كالقضاء مثلا ، ولم يُوفَّق لنفْسِه فى الأوّل ، وقد تورَّط فيه ، فلا يختار الخروجَ منه ؛ لئلّا يخرجَ فيقعَ فيما هو شرٌّ منه؛ فإنه لا يدرى عواقبَ الأمور ، ولا ما يكون ، بل يستمرّ فيه حريصاً على أمور : أحدها : اهتمامُه فى خاصّ نفسِه ، بما يلزمه من أمر الله تعالى ، فلا يشتغل عنه بما هو فيه .

الثانى : أن ينوىَ ببقائه فيه صيانتَه عن أن يتولّاه مَن هو شرٌّ منه ، فيكون بقاؤُه فيه فى كلِّ زمان دفعاً لمن لا يصلح ، فيكون دائما فى عبادةٍ بهذا .

وإذا اتّفقت قضيّةٌ ينصر فيها مظلوماً ، أو يُقيم حقًّا ، أو يدفع باطلًا ، كان زيادةً على ذلك ، ويحمى المسلمين ممّا يقدر عليه من خلاف ذلك ، ويحمى الشريعةَ أن يدخلَها ماليس منها، ويرى نفسَه بمثابة عبدٍ وضعه سيّدُه فى دارٍ له ، فيها عيالٌ لسيّده ، وتلك الدار لا تليقُ به ، إمّا لعجزه عنها ، وإمّا لعجز ذلك ، فلا يسأله الخروجَ منها ؛ لأنّ الأمرَ أمرُه ، ولكن يجتهد فى مصالح عياله ، وابتغاء مرضاته فيهم وفى غيرهم ، وقد يكون سيّدُه قصد امتحانَه بذلك ، فلا يزال فى عبادةٍ ما دام ناوياً عاملًا بما وصّاه به ، فعن قريبٍ يموت ، إمّا على ذلك، وإمّا على غيره .

والمقصودُ الوصول إلى الله تعالى على أىّ حالٍ كان . سِيرُوا إلى الله عُرْجاً ومَكاسِيرَ ، فإن انتظارَ الصحّةِ بطالةٌ .

● نقلت من خطّه ، رضى الله عنه : هذه كلماتٌ لنفسى ولغيرى ممّا أرجو النّفعَ بها إن شاء الله تعالى : =

(١) سورة القصص ٦٨

= مَجامعُ السعادة فى سبعة أشياء : الدِّين والعلم والعقل والأدب ، وحسن السمعة ، والتَّودُّد إلى الناس ، ورَفع الـكُلفة عنهم .

أمّا الدِّين : فهو أصل سعادة الدنيا والآخرة ، والهدايةُ من الله تعالى وتوفيقه ، والعبدُ مأمورٌ باكتساب ذلك من أسبابه . « وإنّ لربّكم فى أيّام دهركم نَفَحاتٍ ، ألا فتعرَّضُوا لها » . وبالدِّين يصلُح القلبُ ، بالإيمان والمعارف الإلهية، والأحوال السنيَّة، ويصلُح اللسانُ بالإسلام والصِّدق ، وقولِ الحقّ، والأمرِ بالمعروف والنَّهيِ عن المنكر ، والعقود الصَّحيحة ، وحفظِه عمّا سوى ذلك ، وعن الغِيبة والنَّميمة ، وتَصلُح بقيَّةُ الجوارح بالقيام بالطاعات ، واجتنابِ المحرَّمات من الصغائر والكبائر ، المُوبقات وغير المُوبقات ، وكلٌّ أحدٍ مطلوبٌ بذلك ، وإنما يحصل بهداية الله تعالى .

وأمّا العلم: فمن الناسِ من لا ذهنَ له ، فلا يكلَّفُ بذلك، ويكفيه العلمُ بما يُصلحه من أمر الدِّين ، وتعاطيه أسباب الزِّيادة على ذلك كضَرْبٍ فى حديدٍ بارد .

ومِن الناس من له ذهنٌ ، فحقّ عليه أن يستعملَه فى عِلمٍ يُنْتفع به فى الدنيا والآخرة ، بقَدْر ما يحتمله ذهنُه ، فمِن مُقِلٍّ ومِن مُكثِرٍ ، على حسب احتمال ذهنِه .

ومَن كان له ذهنٌ وضيَّع وقتَه بلا اشتغال بعِلم ، فقد خَسِر خُسرانًا مُبينا ، ويَندم حيث لا ينفعه النَّدم .

إذا أنت لم تزرعْ وأبصرتَ حاصِدًا ... ندمتَ على التفريط فى زمن البَذْرِ (١)

فمن له ذهنٌ وهو شابٌّ يغتنم ذهنَه وشبابَه وصحَّتَه وفراغَه ، فى عِلمٍ يحيا به فى الدُّنيا والآخرة ، فمن قريبٍ يكِلُّ ذهنُه ويشيخ ويمرض ، ويشتغل بعَوارِضَ تصدُّه ، ويقـــول : ياليتنى !.

وفى الأمرين : الدِّين والعِلم يحتاج إلى شيخ يُسلِكه ويُرَبِّيه ، والحـــاجةُ إلى شيخ فى الدِّين فى كثيرٍ من الناس ، وقد يُستغنى عنه فى بعضهم ممّن يتولىّ الله هدايتَه . وأمّا العِلم فالذى دلَّت التجربةُ عليه أن الشيخَ ضروريٌّ فيه ، لا بُدّ منه ، وانتفاع الطالب به =

(١) البيت لخالد بن معدان . كما فى عيون الأخبار ٢/٣٦٩ ، والعقد الفريد ٣/١٨٣

= بحسب استعداده وقبولِه ، فمن لا استعدادَ له لاينتفع به ، ومن له استعدادٌ وأقبل بقلبه عليه انتفع به ، بقدر استعداده وقبولِه ، فإنّ قلبَ الطالب كالمرآة ، وكلامَ الشيخ كالصورة ، فبقدر صِقال المِرآة ومقابلتها للصورة ينطبع ويظهر مثالُها فيها .

ولِذا وُجد الاستعدادُ والقبولُ من الطالب ، بقى الانطباعُ على قدْر إلقاء الشيخ ، وهو متقاربٌ أيضا تقارُباً ظاهرا فى أمرين : أحدهما بحسب زيادة علمه ونقصه ، فكم بين تعليم الشافعىّ وتعليم الواحدِ منّا . والثانى بحسَب نُصح الشيخ ومحبّته للطالب ، وحُنُوِّه عليه حتى يأخذَه بكلتا يديه ، وكلَّما أحب الشيخُ الطالبَ أقبل عليه بمَجامع قلبه ، وألقى إليه أفلاذ عِلمه ، وربّاه بِصغاره قبل كِباره .

والشيخُ كالأب ، يُربِّى الطالبَ كما يُربِّى الأبُ ابنَه ، فإن اتّفق أن يكونَ الشيخُ أباً ، فيجتمع فيه أبُوّةُ الرُّوح وأبوّةُ الجِسم ، فتكمل المحبّةُ والنَّصيحةُ والاجتهاد .

• والنُّجباء من أولاد العلماء قليلٌ فى الصحابة : عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزُّبير، والحسن والحسين ابنا علىّ بن أبى طالب، والنّعمان بن بشير ، وغيرُهم .

وفى التابعين : سعيد بن المسيّب ، وعُروة بن الزُّبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، وخارِجة بن زيد بن ثابت ، وغيرُهم .

ويليهم : عبد الرحمن بن القاسم ، وابن طاوُس، وغيرُهما .

وبعد الأئمة : ابن الشافعىّ، وعبد الله بن أحمد ، والصُّعْلُوكِىّ من أصحابنا، وإمام الحرمين، والرُّويانىّ ، وغيرُهم .

وإنما لم تكثرُ النُّجباء من أبناء العُلماء؛ لأنّ العلماء مشتغلون بِعلمهم وتكميل أنفسهم، فلا يتفرّغــون لتكميل أولادهم ، فمَن كان من أولادهم فيه فِطنةٌ وذكاء ، ورُزِق توفيقاً حتى يُقبلَ بقلبه على والده ، حصل له خيرٌ كثير ، كهؤلاء الذين عَددناهم ، وكان ذلك أسهلَ عليه وأيسرَ ، فكم بين مَن يأتى إلى باب شيخٍ يتوسّده حتى يخرجَ فيسأل منه مسألةً ، =

= وبين مَن هو عنده صباحاً ومساءً ، وفي حِجره ومعه حالَ يقظته ونومه ، ويودّ له الخيرَ أكثرَ من نفسه ، ولكنه يحتاج إلى محرِّكٍ ، كما قيل :

أغْنِتِ الشيخَ بالسؤال تجدْهُ سَلِسًا في يديك بالراحتينِ
وإذا لم تَصِحْ صِياحَ الثَّكالَى رُحتَ عنهُ وأنت صِفرُ اليدينِ

وأمّا العقلُ : فبه تُنال سعادةُ الدنيا والآخرة .

والعقل نوعان : مطبوعٌ ومُكتَسب ، فمَن سُلِب المطبوعَ ، والعِياذُ بالله ، لا كلامَ معه، ومن رُزِق المطبوعَ وبَصيرةً يميِّز بها ، فحَقّ عليه أن يكتسبَ كلَّ يومٍ ، بل كُلَّ لحظةٍ ، عقلًا جديدًا مِن مِثْلِه ومن أكبَرَ منه ومِن أصغرَ ، ففي كل رأسٍ حكمةٌ ، وعند كلِّ أحدٍ رأيٌ وفائدة ، ويتولَّد مِن الرأيين رأيٌ أعلا منهما ، كما تتولَّد النتيجةُ من مُقدِّمتين .

ويتفاوت الناسُ في العقول تفاوتاً لا نهايةَ له ، والعاقل دائماً في زيادة ، وبالعقل تُنال الدنيا والآخرة ، فإن العاقلَ لا يسعى إلّا في مَرَمَّةٍ لمَعاشٍ ، أو صلاحٍ لمَعاد ، ولا خيرَ فيما سِوى هذين ، فحِفظُ دُنياه لمَرَمَّةِ مَعاشِه ، وحِفظُ دِينه لصلاح مَعادِه .

وإذا سَمِع كلمةً يميِّز بعقله في مَعناها ، وعاقبةِ العمل بها ، فإن ميَّز بعقله تمييزاً صحيحاً أنها صواب ، قَبِلها ، وإن ميَّز بعقله تمييزاً صحيحاً أنها خطأ ، ردَّها ، وإن تردَّد تأمَّلَ وتأنَّى على نفسه ، ولا يستعجل بردٍّ أو قبولٍ حتى يتبيَّنَ له ، وإن أبهمَ عليه الحالُ ، وتحقّق نُصْحَ المُلقِي إليه تلك الكلمة ، وعِلمَه ودِينَه ، قَبِلها مع التَّردُّد ، ولأنّ حالَه يقتضي تقليدَه فيها ، لدِينه وعِلمه ونصيحته ومحبَّته ، وإن شكَّ في ذلك توقَّف .

وأمّا الأدبُ : فبه يُنال العِلم والدين والسعادة. والأدب مع الله تعالى، ومع رُسله وملائكته والعلماء والأولياء والملوك ووُلاة الأمور ، والأكابر والأقران ، والصغير ، والكبير، والحُرّ والعبد ، في القول والفعل ، والجلوس والقيام ، والإنصات والاستماع ، وحُسن المُخاطبة ، واستصغار نفسه ، واستعظام غيره .

وأمّا حُسنُ السُّمعة : فإنّ بها حِفظَ دنياه وآخرتِه ، ومتى ساءت سمعتُه فسدتْ عليه دُنياه، وقد يكون ذلك سبباً في فساد آخرتِه . =

والطريق إلى حسن السُّمعة أنه مع جَودته فى نفسه يتجنَّب مَظانَّ التُّهَم ومحالَّ الرِّيَب ، ومعاشرةَ الأسقاطِ والأدنياء وأهلِ الرِّيبة ، وأن يصونَ نفسَه ما أمكنه ، ولا يُرَى بارزاً إلّا بقَدْر الحاجة ، فمن عاشر قوماً عُدَّ منهم وإن كان بريئاً .

وقد أنشدنى الشيخُ تقىّ الدين الشهير بالصائغ ، قال : أنشدنا أمينُ الدّين المحلىُّ(١) لنفسه :

عليك بأرباب الصُّدورِ فَمن غَدا ... جليساً لأرباب الصُّدورِ تَصدَّرا(٢)
وإيَّاكَ أن تَرضَى صحابةَ ناقِصٍ ... فتنحطَّ قَدْراً عن عُلاكَ وتُحقَرا(٣)
فرفْع أبو جاد وخَفْضُ مُزَمَّلٍ ... يُحقِّقُ قولِى مُغْرِياً ومُحَذِّرا(٤)

وقد قيل : لا ينبغى للعالِم أن يكون خَرّاجاً ولَّاجاً ، فإن مَن أكثر الاجتماعَ بالناس ، هان قدرُه عندهم ، ومن خرج من بيته عرَّض نفسَه لكلِّ بلاء ، والسَّلامة فى العُزلة ، وليتأدّبْ بقوله صلى الله عليه وسلم : « ولْيَسَعْكَ بَيْتُكَ » .

---

(١) هو محمد بن على بن موسى الأنصارى . ترجمته فى الوافى بالوفيات ٤/١٨٨ ، طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضى شهبة ٢٠٧ ، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ٢٤٣ ، بغية الوعاة ١/١٩٢ ، حسن المحاضرة ١/٥٣٣

(٢) الأبيات فى الموضع السابق من الوافى بالوفيات . والرواية فيه :

عليك بأرباب الصدور فإن من ... يجالس أرباب الصدور تصدرا

(٣) فى الوافى : « صحابة ساقط . . . . من علاك » .

(٤) فى الوافى :

فرفع أبو من ثم خفض مزمل

ولم نعرف المراد بصدر البيت فى روايتنا أو رواية الوافى. أما قوله : « خفض مزمل » : فهو إشارة إلى القاعدة النحوية التى تقول : « إن الشىء يعطى حكم الشىء إذا جاوره » . ويستشهدون بخفض « مزمل » فى قول امرىء القيس :

كأنّ أباناً فى أفانينِ وَدْقِهِ ... كبيرُ أناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

فقد خفض « مزمل » لمجاورته لبجاد . وحقه أن يكون مرفوعا ، صفة لكبير .

راجع ديوان امرىء القيس ٢٥ ، الخصائص ١/١٩٢ ، ٣/٢٢١ ، مغنى اللبيب ٧٦٠ (الباب الثامن فى ذكر أمور كلية) .

= ومن الكتب التي رَوينَاها « رسالة في السُّكوت ولُزوم البُيوت » .

ورأينا كثيرا من الناس اعتزلوا الناس فسَلِمُوا من أذاهم ، وإن كانوا على ما لا يجب ، ورأينا كثيرا خالطوهم فنُسبُوا إلى مالا ينبغي وإن كانوا بُرآء .

وأما مُوادةُ الناس: فهي نصف العقل، وتجلبُ كلَّ خير ، لكن تكون بقَدْر، فلايذِلَّ نفسَه بحيث يطرحُها ، ولا يشمخ بأنفِه ، بل يكون حسنةً بين سيئتين .

وأمّا رَفْعُ الكُلفة عنهم : فلئلّا يَثقُل عليهم، فإن من كلَّف الناسَ ثقُل عليهم، ولايزال الرجلُ صاحبَك حتى تطلبَ منه مايثقُلُ عليه فيكرَهَك ويُبغضَك، فمن استطاع أن لا يكلِّفَ أحدًا شيئاً ، لا ما يثقلُ عليه ولا ما يخفّ عليه ، فلْيفعلْ ، فإنه يكون بذلك عزيزاً عليهم ، محترماً في صُدورِهم .

فإذا فعل العبدُ هذه السبعةَ فقد فعلَ ما في وُسعِه ، وتبقى السعادةُ بعد ذلك من الله تعالى.

على المرءِ أن يسعَى لما فيه نَفْعُهُ ... وليس عليه أن يطاوِعَه الدهرُ(١)

اللهمّ لاتَكِلْ تدبيرَنا إلى أنفسنا ، ودبِّرْنا بتدبيرك الحسن الجميل ، ياربَّ العالَمين .

● وجدت بخطِّه: العِبادُ مظاهرُ أفعالِ الربّ سبحانه وتعالى ، وفيها حِكَمٌ يعتبر بها العاقل، فمن الناس مَن تُحسن إليه فيُحسن إليك ، وذلك مكافأة، ومنهم من تسيء إليه فيُسيء إليك، وهو كذلك لايُتعَجَّب منه، ورأينا منهم كثيراً مَن تُحسن إليه فيُسيء إليك، ومَن لاتُحسن إليه فيُحسن إليك .

وكنت أتعجَّب من ذلك ، حتى لمحتُ فيه : أنّ في ذلك تنبيهاً من الله للعبد ، بتجرُّده عن نفسه، وأن يعلِّقَ قلبَه بالله، فإنك إذا أحسنت إلى شخصٍ، ولاسيّما إذا أكثرت الإحسانَ إليه ، ففي الغالب أنك تقصد اتخاذَه صديقاً ينفعك في الشَّدائد ، وذلك لحظٌّ لا لله ، فيقطع بك ذلك الشخصُ أحوجَ ما تكون إليه ، ويُسيء إليك موضعَ الإحسان ، ليعرِّفَك اللهُ بذلك أن الإحسانَ منه ، أجراه على يدك ، لامنك، ويسوق إليك إحساناً على مَن ليس بينك وبينه مودّةٌ ، لتعلمَ أنّ النّعمةَ من الله . =

---

(١) البيت من غير نسبة في ريحانة الألبا ١/٧٩ ، وروايته : « يساعده الدهر » .

وفى أُصول الفِقه والمنطق والبيان والنحو

وفُنون المَغازِى والسِّيَر والأنساب ، وغيرها

● ذهب إلى أن المفهومَ حُجَّةٌ فى الشَّرع دُونَ اللُّغةِ والعُرْفِ .

● وأن تقديمَ المَعْمُولِ يُفيد الاختصاصَ .

● وأن الاختصاصَ غيرُ الحَصْر .

● وأن تَعميمَ النَّـكِرة فى سِياق النَّفْى باللُّزوم لا بالوَضْع .

● وأن العامَّ المخصوصَ حقيقةٌ ، قال : والمُرادُ به الخصوصُ ، مَجازٌ بالإجماع .

● وأن قُريشاً وَلَدُ فِهْرِ بنِ مالك بن النَّضر [بن كِنانة][(١)] وهو رأى شيخه الحافظ أبى محمد الدِّمياطىّ .

● وأن دِمَشْقَ فُتِحت عَنْوة .

● وأن « مَن » الاستفهامية ليست للعُموم فى الإفراد ، بل للماهِيّة ، ولا يظهَرُ بينَه وبينَ الأُصولِيِّين خِلافٌ معنوىٌّ .

● وأن قولَك : مَن عندَك؟ يُطلَبُ به التَّصوُّرُ لاالتصديقُ، قال: ومَن زعم أن المطلوبَ بها التصديقُ فقد غَلِط .

● وأن الجوابَ فيها مُفرَدٌ لا مركَّب ، ولا يُقدَّر له مبتدأٌ ولا خَبر .

= فتنبّه أيّها العبدُ لذلك ، واشكُرْ نِعمَ الله فى الحالتين، واشكرْ أيضاً من أحسن إليك، فلا يشكرُ اللهَ من لايشكر الناسَ ، وقد كان على يده الخيرُ لك ، ولا تذمَّ من أساء إليك ، بل ادعُ له ، فقد كان ماجرى منه من الإساءة سبباً لتيقّظك ورجوعِك إلى ربّك، وتلك نعمةٌ كان هو سببَها ، فاشكُرْه عليها بعدَ شُكرِ اللهِ تعالى الذى سبَّبها ، وقد نظمت فى ذلك :

إذا أتتك يدٌ من غيرِ ذى مِقَةٍ ... وجَفْوةٌ مِن صديقٍ كنتَ تأملُهُ
خُذْها مِن اللهِ تنبيهاً وموعظةً ... فإنّ ما شاء لا ما شئتَ يفعلُهُ

انتهى » .

(١) لم يرد فى : ت ، وهو ثابت فى نسبهم . راجع جمهرة ابن حزم ١٢ ، ٤٦٤

قال : وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾(١) قال : وقد جاء فى الآية الأخرى : ﴿ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾(٢) .

قال : وهو ابتداء كلامٍ يتضمَّن الجوابَ ، وليس اقتصاراً على نَفْس الجواب ، بخلاف الآيةِ قبلَها .

قال(٣) : فقوله ﴿ اللهُ ﴾ فى جواب : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾ اسمٌ مفرَدٌ(٤) ، والذى تُقدِّره النُّحاة مِن أنه خبرُ مبتدأ محذوف ، أو مبتدأٌ خبرُه محذوف ، ونحو ذلك ، إنما يصحُّ بأحد طريقين : أحدهما : أن لايُرادَ الاقتصارُ على الجواب، بل زيادةُ إفادةِ الإخبار، كما قلناه فى قوله تعالى : ﴿ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ ويحصُلُ فى ضِمن ذلك الجواب ، وهو إفادةُ التصوُّر .

والثانى : أن يُرادَ الاقتصارُ على الجواب لفظاً ، ويدُلَّ بالالتزام على المعنى التصديقىّ ، وهو أن الله خَلقهم ، فنَظر النُّحاةُ إلى هذا المعنى الالتزامىّ ، وأعرَبُوا عليه ؛ لأن صناعتَهم تقتضى النَّظرَ فيه ، ليكونَ كلاماً تامًّا ، وليس من صناعتهم النَّظرُ فى المفرَد .

قال : لكن يَبْقَى(٥) بعد هذا بحثٌ : وهو أنه إذا كان مفرداً فحقُّه أن لايُعربَ ؛ لأن الأسماء قبل(٦) التركيب لامُعربةٌ ولا مَبنيَّة(٧)، وإذا لم يكن مُعرَباً فحقُّه أن يُنْطقَ به موقوفاً، وهو قد جاء فى القرآن مرفوعاً ، فلعلّ هذا مُراعاةٌ لما استُفيد منه بدَلالة الالتزام ، فجُعِل

(١) سورة الزخرف ٨٧

(٢) سورة الزخرف ٩ ، وصدر الآية الكريمة : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) .

(٣) راجع هذا المبحث فى فتاوى السبكى ١/ ٨٠ .

(٤) بعد هذا فى الفتاوى : « إذا قصد الاقتصار على الجواب ، وهو إفادة تصور من خلقهم ، والذى يقدره النحاه . . . . . » .

(٥) فى المطبوعة : « ينبغى » ، والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٦) فى الفتاوى : « قبل النقل والتركيب » .

(٧) فى هامش : ت : « أقول : مذهب ابن الحاجب وجماعة أنها مبنية » .

كالمُرَكَّب ، وهو الذى بَنَى عليه النُّحاةُ ـ إن ثَبتَ ـ أن الأسماءَ المفردةَ لا يجوز النُّطقُ بها مرفوعةً ، وإلا فقد يُقال : إنما يُنطَقُ بها على هيئة المرفوع ، لأن الرَّفعَ أقوَى الحركات ، ولهذا تَقُول فى العددِ : واحِدٌ اثنان ، بالألف ، كهيئة المرفوع .

قال : وأصلُ هذا إذا قيل : ماالإنسان ؟ فقيل : الحيوانُ الناطقُ ، فإنه مفرَدٌ ، ليس بكلام ، إنما يُقصَدُ به ذِكْرُ هذا لِتصوُّرِ[1] حقيقة الإنسان ، ولهذا يَعُدُّ المَنطقيُّون الحَدَّ خارجاً عن الكلام ، ومتى قيل : هو الحيوانُ الناطِقُ ، كان دَعْوَى لا حَدًّا ، والنُّحاة لم يتعرَّضوا لذلك .

● وذهب إلى أن الجارَّ والمجرورَ والظَّرفَ إذا وقعا خبراً ، يكونان خَبَراً ، ولا يُقدَّر فيهما : كائنٌ ولا استقَرَّ . وقد رأيتُه مَعْزُوًّا إلى أبى بكر بن السَّرّاج ، شيخِ أبى علىٍّ الفارسِىِّ ، فى كتاب « الشِّيرازيّات » .

● وذهب إلى أن غَزوةَ ذاتِ الرِّقاع كانت بعدَ خَيْبر ، كما هو رأى البُخارِىّ ، وخالفه فيه شيخُه الدِّمياطىّ ، وأهلَ المَغازى : ابنَ إسحاق ، وابنَ سعد ، والواقِدِىّ ، ومُوسى ابن عُقْبة ، وخَلِيفة بن خَيّاط ، وغيرَهم .

● وذهب إلى أن الحسنَ لم يسمع من سَمُرَةَ شيئا ، لا حَديثَ العَقِيقَةِ ولا غيرَه ، وهو رأى أحمدَ بن حَنْبل ، ويحيى بن مَعِين .

● وأنكر أن يكونَ يعقوبُ أو شُعيبٌ ، أو غيرُهما من الأنبياء عليهم السلام ، حَصَل له عَمًى ، وشَدَّد النَّكيرَ على مُدَّعِيه ، وأوَّلَ جميعَ الظواهر الواردة[2] فيه .

● قال الشيخُ الإمام : يقال : جاء شىء ، ولا يقال : جاء جاء ، وإن كان الجائى أخصَّ من « شىء » ، وذلك لأن « جاء » مُسنَدٌ ، والمسنَدُ إليه الفاعل ، ومَعرفةُ المُسنَد إليه مُتقدِّمةٌ

(١) فى الأصول ، ت : « التصور » . وأثبتنا ما فى الفتاوى . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « لحقيقة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والفتاوى .

(٢) تكلم الصفدى على حصول العمى للأنبياء ، وأورد رأى المجيزين والمانعين ، فى كتابه نكت الهميان فى نكت العميان ٤٢ ، ٤٣ .

على معرفة المُسنَد ، فمَن عَرف الجائىَ عَرف المَجىء ، فلا يَبْقَى فى الإسناد فائدة ، والشىء قد يُعرَف ولا يُعرفُ مجيئُه[١] .

﴿ ذِكْرُ عددَ مُصنَّفاته رحمه الله ﴾

الدُّرُّ النَّظِيم فى تفسير القرآن العظيم ، لم يَكمُل .

تكملة « المَجْمُوع فى شَرح المُهذَّب » ، بَنَى على النَّووِىّ رحمه الله ، من باب الرِّبا ، ووصل إلى أثناء التَّفْلِيس ، فى خَمس مجلَّدات .

التَّحبِير المُذهَب[٢] فى تحرير المَذْهَب ، وهو شرح مبسوطٌ على « المِنهاج » ، كان ابتدأ فيه من كتاب الصلاة ، فعَمِل قطعةً نفيسةً ، ذَكر لى أن الشيخَ علاءَ الدين أبا الحسن الباجِىَّ وقَفَ عليها، فقال [له][٣]: هذا ينبغى أن يكونَ على « الوَسِيط » لا « المِنهاج »، فأعرَض عنه .

الابتهاج فى شرح المِنهاج ، للنَّووِىّ ، وصل فيه إلى أوائل الطلاق[٤] .

الإبهاج فى شرح المِنهاج[٥] ، فى أصول الفقه ، عَمِل منه[٦] قطعةً يسيرة ، فانتهى إلى مسألة مُقدِّمة الواجِب ، ثم أعرض عنه ، فأكملته أنا .

رَفْع الحاجِب عن مُختَصر ابن الحاجِب ، بدأ فيه فعَمِل[٧] قليلًا من أوَّله ، [ومن المنطق][٨] وأنا لم أقِفْ على هذه القِطعة ، ولكن بلَغنى أنها نحو كرّاسةٍ واحدة ، وقد

---

(١) بهامش : ت : « بلغت قراءة على المؤلف أيده الله » .

(٢) فى المطبوعة : « المهذب » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) ثم كمله ابنه بهاء الدين أحمد ، كما فى كشف الظنون ١٨٧٣

(٥) المنهاج فى أصول الفقه : للقاضى البيضاوى . راجع ما تقدم فى ٨/١٥٧ ، وكشف الظنون ١٨٧٩

(٦) فى المطبوعة : « فيه » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « فعمل فيه قليلا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

وَسَمْتُ[١] أنا شرحى على المختصر بهذا الاسم ، تبرُّكاً بصُنْعِ[٢] الوالِدِ رضى الله عنه .

الرَّقْمُ الإبْرِيزِى فى شرح مختصر التَّبريزى .

الوَشْى الإبرِيزِى فى حَلِّ التَّبرِيزِى ، لم يكمُلا .

كتاب التَّحقيق فى مسألة التعليق ، وهو الرَّدّ الكبير على ابن تيمية ، فى مسألة الطلاق .

رافِع الشِّقاق فى مسألة الطلاق ، وهو الصغير .

أحكام كُلّ وما عليه تدُلّ .

بيان حُكم[٣] الرَّبْط فى اعتراض الشَّرْط على الشَّرْط .

شِفاء السَّقام فى زيارة خيرِ الأنام ، عليه الصلاة والسلام ، وهو الرَّدُّ على ابن تيمية ، وربَّما سُمِّىَ : شَنّ الغارة على مَن أنكر السَّفَر للزِّيارة .

السَّيفُ المَسْلُول على مَن سَبَّ الرَّسُول ، صلى الله عليه وسلم .

التَّعظيم والمِنَّة فى ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾[٤] .

مُنْية[٥] الباحِث عن حُكم دَيْن الوارث .

نَوْرُ الرَّبيع من[٦] كتاب الرَّبيع[٧] ، وهو كتابٌ جليل حافل ، كان وضَعَه على « الأمّ » لم يتمّه ، وما كتب منه إلا قليلا .

الرِّياض الأنيقة فى قِسْمة الحديقة .

---

(١) فى المطبوعة : « سميت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « بصنيع » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « أحكام » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) سورة آل عمران ٨١ ، وقد نشرت هذه الرسالة فى فتاوى السبكى ١/ ٤٨ ــ ٥١

(٥) نشر مختصر هذا الكتاب فى فتاوى السبكى ١/ ٣٣٠ ــ ٣٣٤ ، وفيها : « منيه الباحث فى دين الوارث » .

(٦) فى : ت : « فى » .

(٧) يعنى : الربيع بن سليمان المرادى ، صاحب الإمام الشافعى ، وراوية كتبه . وراجع ما تقدم فى ٢/ ١٣٢ ، وجاء فى طبقات المفسرين للداودى ١/ ٤١٥ : « نور الربيع فى الكلام على ما رواه الربيع » .

الإقناع فى الكلام على أن « لَوْ » للامتناع .

وَشْىُ الحُلَى فى تأكيد النفى بِلا .

الرَّدّ[1] على ابن الكتّانى .

الاعتبار ببقاء الجَنّة والنار .

ضَرُورَة التقدير فى تقويم الخمر والخِنْزِير .

كيف التَّدْبِير فى تقويم الخمر والخِنْزِير .

السَّهم الصائب فى قَبْضِ دَيْن النائب .

الغَيْثُ المُغْدِق فى مِيراثِ ابن المعتق[2] .

فَصْل المَقال فى هدايا العُمّال .

مختصر[3] فَصْل المَقال .

نُور المَصابِيح فى صَلاة التَّراويح، ضِيا المصابيح ، ضَوء المصابيح ، إشراق[4] المَصابيح، تقييد التَّراجيح ، ومُصنَّفان آخَران فى ذلك ، تكملة سبعة .

إبْراز الحِكَم مِن حديث « رُفِعَ القَلَم » .

الكَلام على حديث « رُفِعَ القَلَمُ »[5] .

الكَلام على حديث « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلّا مِنْ ثَلاثٍ »

الكَلام مع ابن أندراس[6] فى المنطق .

---

(١) فى المطبوعة : « للرد » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . وهذا الرد على ابن الكتانى فى اعتراضاته على « الروضة » للنووى . كما صرح الداودى فى طبقات المفسرين ٤١٥/١ ، وسيأتى فى موضع ترجمته إن شاء الله فى « عمر بن أبى الحرم بن عبد الرحمن بن يونس » .

(٢) نشر هذا الكتاب ضمن فتاوى السبكي ٢٢٤/٢ – ٢٥٥

(٣) نشر هذا المختصر فى فتاوى السبكى ٢١٣/١ – ٢١٧

(٤) نشر الإشراق فى فتاوى السبكى ١٦٥/١ – ١٧٠

(٥) لم يرد هذا المصنف فى : ج ، ك ، ت ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « مدارس » . وفى : ج ، ك ، ت : « اندارس » . وأثبتنا ما فى الديباج المذهب ٣٦٠ ، حيث ترجم صاحبه لابن أندراس هذا ، وسماه : يوسف بن محمد بن أحمد القرشى الأموى الطرسونى المرسى . وذكر وفاته سنة ٧٢٩ ، وهناك ابن اندراس آخر : اسمه : محمد بن أحمد بن محمد الأموى . من أهل مرسية . توفى سنة ٦٧٤ ، الأعلام ٢١٨/٦ ، ولعله والد « يوسف » هذا .

جَواب سؤال عليّ بن عبد السّلام .
أجوبة أهل طَرابُلس .
رِسالة أهل مَكّة .
أجوبة أهل صَفَد .
فَتْوَى أهلِ الإسكندرية .
الفَتْوَى العِراقيّة .
جواب سؤالات الشيخ الإمام نجم الدين الأصفوُنِيّ ، نَزِيل مكة .
المناسِكَ الكُبْرى .
المناسك الصغرى .
كَشْفُ الغُمَّة فى مِيراث أهلِ الذِّمّة[1] .
الفَتاوَى .
فَتْوَى كلّ مولود يُولَدُ على الفِطْرة[2] .
مسألة فَناء الأرواح .
مسألة فى التَّقليد فى أُصول الدّين .
النَّوادِر الهَمْدانِيّة[3] .
إحياء النُّفوس فى صَنعة إلقاء الدُّروس
الفَرِق فى مُطْلَق الماء والماء المُطْلق .
الاتِّساق فى بقاء وَجْه الاشتِقاق .
الطَّوالع المُشْرِقة فى الوَقْف على طَبَقةٍ بعدَ طبقة .
المباحث المُشْرِقة .

---

(١) راجع سبب تاليف هذا الكتاب فى ٦/٤٢ ، ٤٣
(٢) انظر فتاوى السبكى ٢/٣٦٠
(٣) فى المطبوعة : « الهمذانية » . بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة من : ج ، ك ، ت . وتقدم فى صفحة ٢٧٦

النُّقول والمباحث المُشرِقة[١] .

طَلِيعة الفَتْح والنَّصْر في صلاة الخوف والقَصْر .

مختصر طبقات الفقهاء .

أحاديث رَفْع اليدين .

المَسائِل الحَلَبيّة ، وهي التي سُئِل عنها مِن حَلَب .

أمثلة المُشْتَقّ ، وهي أُرْجوزة[٢] .

القَول الصَّحيح في تعيين الذَّبيح .

القَوْل المحمود في تنزيه داوُد .

الجَواب الحاضِر في وقف بني عبد القادر .

حديث نَحْر الإبل .

قَطْف النَّوْر في مسائل الدَّوْر .

النَّوْر في الدَّوْر، وله فيها مُصَنَّف ثالث ، و[٣]هذا في الدِّيار المصرية ، ثم رجَع عن مقالة ابن الحَدّاد ، وصنّف في الشام مُصنَّفين آخَرين في ذلك ، أحدها أملاه عليّ .

مسألة : ما أعْظَمَ اللهَ[٤] .

مَسائِل سُئِل عن تحريرها في باب الكِتابة .

مسألة [هل][٥] يقال : العشر الأواخر .

مختصر كتاب الصلاة ، لمحمد بن نصر .

الإقناع في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[٦] .

---

(١) في فتاوى السبكي ٢/١٦٨ : « المباحث والنقول المشرقة » . والكتب الثلاثة موضوعها : الوقف على طبقة بعد طبقة .

(٢) انظرها في صفحة ١٨٦ ، وما بعدها .

(٣) لم ترد الواو في : ت .

(٤) ذكر هذه المسألة في الفتاوى ٢/٣٢٠ ـ ٣٢٣ ، وراجع ما تقدم في ٩/٢٩٣

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت . والمسألة مذكورة في الفتاوى ٢/٦٤١

(٦) سورة غافر ١٨ ، وانظر الكلام على هذه الآية الكريمة في فتاوى السبكي ١/١٣١ ـ ١٣٥

الرُّفقة فى معنى وِحدة .

جَواب سؤال من القدْس الشريف .

منتخب تعليقة الأستاذ فى الأصول .

عُقُود[1] الجُمان فى عُقُود الرَّهْن والضَّمان .

مختصر عُقُود الجُمان .

وِرْدُ النَّهَل فى فَهْم العِلَل .

وَقْف بَنِى عَساكِر .

البَصَرُ النّاقِد فى : لا كَلَّمْتُ كُلَّ واحِد[2] .

الكَلام على الجَمْع فى الحَضَر لعُذْر[3] المَطَر .

الصَّنيعة[4] فى ضَمان الوَدِيعة [5][النُّقول البديعة فى ضمان الوديعة ، حُسن الصَّنيعة فى ضمان الوديعة][5] .

التَّهَدِّى إلى مَعْنى التَّعَدِّى .

بيان المُحتمِل فى تعدية عَمِل .

الحِلْم والأَناة فى إعراب قوله : ﴿ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاه ﴾[6] .

القَوْل الجِدّ فى تَبَعيَّة الجَدّ .

الإغْرِيض فى الحقيقة والمَجاز والكِناية والتَّعْرِيض .

---

(١) ورد اسمه فى الفتاوى ١/٣٠٩ : نثر الجمان فى عقود الرهن والضمان .

(٢) راجع الفتاوى ٢/٤٢٧ ـ ٤٣٢

(٣) فى : ت : « بعذر » .

(٤) فى الأصول ، و : ت : « الصيغة » . فى هذا الموضع والذى يليه ، ونرى الصواب ما أثبتناه . وراجع كلامه عن أحكام الوديعة فى الفتاوى ٢/٢٦٧

(٥) ما بين الحاصرتين لم يرد فى المطبوعة ، وأثبتناه من : ت . ومكانه فى : ج ، ك : « النقول حسن الصيغة فى ضمان الوديعة » . وهو مضطرب .

(٦) سورة الأحزاب ٥٣ ، وهذه الرسالة تراها فى الفتاوى ١/١٠٥ ـ ١١٢

تفسير : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا ﴾[١] وهو غيرُ التَّهَدِّى ، وغير بَيانِ المُحْتَمِل ، أبْسَط منهما .

المَواهِب الصَّمدِيَّة[٢] فى المَوارِيث الصَّفَدِيَّة .

كَشْف الدَّسائِس فى هَدْم الكَنائِس[٣] .

تَنْزِيل السَّكِينة على قَنادِيل المَدِينة[٤] .

الطَّرِيقة النافعة فى المُساقاة والمُخابَرة والمُزارَعة[٥]

مَن أقْسَطُوا ومَن غَلَوْا فى حُكْم نَقُولِ لَوْ .

نَيْلُ العُلا بالعَطْف بِلا .

حِفْظ الصِّيام عن[٦] فوْت التَّمام .

جَوابُ [سؤالٍ][٧] ورَد مِن بَغداد .

كتاب الحِيَل[٨] ، وهو جَواب سؤال بَيْبغارُوس[٩] نائب حلب الوارد من حلب .

كَمْ حِكْمةٍ أرَتْنا أسئلةُ أرتنا ، وهو جوابٌ عن أسئلة ورَدتْ مِن أرتنا ملك الرُّوم .

جواب أهل مكّة .

جَوابُ[١٠] المكاتَبة فى حارة المَغارِبة .

---

(١) سورة المؤمنون ٥١ .

(٢) فى المطبوعة : « الضرورية » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) راجع فتاوى السبكى ٢/٣٦٩ ـ ٤١٧

(٤) نشر فى الفتاوى ١/٢٧٤ ـ ٢٩٤

(٥) نشر فى الفتاوى ١/٣٩٩ ـ ٤٣٩ ، وورد اسمه هناك : الطريقة النافعة فى الإجارة والمساقاة والمزارعة .

(٦) فى المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وقد نشر هـذا الكتاب فى الفتاوى ١/٢٣٠ ـ ٢٤٢ ، وفيها : « من » .

(٧) سقط من الأصول ، وأثبتناه من : ت .

(٨) فى : ت : « الحيل » .

(٩) فى المطبوعة : « بيبغا روبين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(١٠) فى المطبوعة : « جواز » . والمثبت من : ج ، ك ، ت .

حَرَبُ السَّارِق .
خُروج المُعْتَدَّة .
مَعْنَى قولِ الإمام المُطَّلِبِي : إذا صَحَّ الحَدِيثُ فهو مَذْهَبِي .
سَبَب الانكِفاف عن إقراء الكَشّاف[١] .
وَقْفُ بَيْسان . وَقْف[٢] أولاد الحافظ .
النَّظَرُ المُعِينى فى مُحاكَمة أولاد اليُونِينِى[٣] .
مَوقِفُ الرُّماة فى وَقْف حماه[٤] ، مَرْكَز الرُّماة .
القَوْل التقوى فى الوقف التقوى .
القَوْل المُخْتَطَف فى دَلالة : كان إذا اعْتَكَف[٥] .
كَشْف اللَّبْس عن المَسائِل الخَمْس .
غَيْرة الإيمان لأبى بكرٍ وعُمر وعُثْمان .
أجْوِبة سؤالات أرسِلَت إليه من مصر، حَدِيثيّة، أوردها بعضُ المشايخ[٦] ، على كتاب « تهذيب الكمال » للحافظ المِزِّىّ .
مسألة زكاة مال اليتيم .
الكَلام على لِباسِ الفُتُوَّة[٧] ، وهو فَتْوى الفُتُوَّة .
بَيْعُ المَرْهُون فى غَيْبة المَدْيُون[٨] .

---

(١) انظر سبب تأليفه هذا الكتاب ، ونكيره على الزمخشرى ، فى معيد النعم ٨١
(٢) فى أصول الطبقات : « وقف بستان أولاد الحافظ » . وأثبتنا ما فى : ت . وبيسان : مدينة بالأردن . راجع حواشى ٧/١٦٦
(٣) راجع فتاوى السبكى ٢ / ١٥٨ (٤) راجع الفتاوى ٢/١٨٧
(٥) نشرت هذه الرسالة فى الفتاوى ١/٢٤٢ ـ ٢٥٨ ، بعنوان : « قدر الإمكان المختطف فى دلالة : كان إذا اعتكف » . وهو من حديث عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يدنى إلى رأسه » .
(٦) هو الشيخ علاء الدين مغلطاى ، وستأتى هذه الأجوبة فى ترجمة المزى .
(٧) راجع الفتاوى ٢ / ٥٤٨
(٨) نشرت هذه الرسالة فى الفتاوى ١ / ٣١١ ـ ٣٢١

الألفاظ هل وُضِعَتْ بإزاء المعاني الذِّهنيّة أو الخارجيّة .
أجْوِبة مسائل سألتُه أنا عنها ، فى أُصول الفقه .
المعارَضَة فى البَيِّنة المُتعارِضة .
مَسألة تَعارُضِ البَيِّنتين .
كتاب بِرّ الوالدين .
أجْوِبة أسئلة حَدِيثيّة ورَدَت من الدِّيار المِصْرِيّة .
الكَلامُ على قولِه تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَالَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾[1] .
نصيحة القُضاة .
الاقتِناص فى الفَرْق بينَ الحَصْر والقَصْر والاختِصاص ، فى علمِ البَيان .

ذِكْر النَّبأ عن وفاته [2][رضى الله تعالى عنه وأرضاه][2]

ابتدأ به الضَّعفُ فى ذى القَعدة ، سنةَ خمس وخمسين [وسبعمائة][3] ، واستمرّ عَليلًا إلّا أنه لم يُحَمّ قطُّ .

وسمعته يقول : كنت أقرأ «سيرةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم» ، لابن هشام ، فى سنة ست وسبعمائة ، فمَرِضتْ لى حُمَّى فى بعض الأيام ، وجاء وقتُ الميعاد، فأتى كاتبُ الأسماء ، وقال، وأنا مَحمومٌ : قد اجتمعت الناسُ، فكِدتُ أُبَطِّل ، ثم قلت : لا واللهِ لاأبَطِّلتُ مجلساً تُذكَرُ فيه سيرةُ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فتحامَلْتُ وأنا محمومٌ ، وقرأت الميعادَ ، ووقع فى نفسى أنى لاأُحَمّ[4] أبداً ، فما حصَلَتْ لى حُمَّى بعدَها .

واستمرَّ بدِمَشْقَ عَليلًا إلى أن وَلِيتُ أنا القضاء ، ومكث بعدَ ذلك نحوَ شهر ، وسافر إلى الدِّيار المصرية ، وكان يذكر أنه لا يموت إلّا بها ، فاستمرَّ بها عليلًا يُوَيْماتٍ يسيرةً ،

(١) سورة البقرة ٢٣٦ ، والكلام على هذه الآية الكريمة فى الفتاوى ١ / ٣٤

(٢) زيادة من : ت . (٣) زيادة من : ت .

(٤) فى : ت : « لا أحم بعدها . . . » .

ثم توفِّيَ ليلةَ الاثنين المُسفِرةَ عن ثالث جُمادى الآخرة، سنةَ ستٍّ وخمسين وسبعمائة، بظاهر القاهرة، ودُفِن بباب النَّصر، تغمَّده الله برحمته ورِضوانه، وأسكنه فَسِيحَ جِنانِه[(١)] .

وأجمع[(٢)] مَن شاهد جِنازتَه على أنه لم يرَ جِنازةً أكثرَ جَمْعاً منها .

قالوا : إنه لمّا مات ليلًا بالجزيرة ماانفلقَ الفجرُ إلّا وقد ملأَ الخلقُ مابين الجزيرة إلى باب النَّصْر ، ونادت المُنادِية : مات آخِرُ المجتهدين ، مات حُجَّةُ الله فى الأرض ، مات عالِمُ الزّمان ، وهكذا ، ثم حَمَل العلماء نَعْشَه ، وازدحم الخلقُ ، بحيث كان أوَّلُهم على باب منزِلِ وفاته ، وآخِرُهم فى باب النَّصْر ، وقيل : لم يُحاكِ[(٣)] مايُقال عن[(٤)] جِنازة الإمام أحمدَ بن حنبل سِوى جِنازةِ الشيخ الإمام ، فى كثرة اجتماعِ الناس ، تغمَّده اللهُ برحمته .

حكى لى الشيخُ الإمام العالمُ الصالحُ فخر الدين الضَّرِير ، قال : لم أكن اجتمعتُ بالشيخ الإمام ، وليلةَ موتِه ، قلت : هذا شيخُ المسلمين ، فأقومُ للصَّلاة عليه ، وشُهودِ جنازته ، خالِصاً لله ، فإنى لاأعرفه ، ولا أعرِفُ أحداً من أولاده ، ولا من خَواصِّه . قال : ولم أكن أعرِفُ أحداً منكم .

قال : ففعلت ذلك ، ثم نِمتُ ليلتى تلك ، فرأيته فى المنام فى مكان مرتفِع ، وهو يقول : بلَغَنِى صَنِيعُك .

وتكاثرت المَناماتُ عَقِبَ وفاته ، من الصالحين وغيرهم ، بما هو الظَّنُّ به عندَ ربه ، ولو حكيناها لَطالَ الشَّرح .

---

(١) بعد هذا : فى ت :

« والأطبّاء متَّفقون على أنه مَسمُوم ، وحكى لى الأخُ الشيخ الإمام بهاء الدين : أنه قبلَ وفاته بيومين أسَرَّ إلى بعض أصحابه : إنى مسموم ، وأعرف مَن سَمَّنى ولا أذكره ، وأنه أوصاه أن لا يعرِّفَ أولادَه بشىء من ذلك ؛ لئلَّا يُشَوِّشَ عليهم ، فلم يذكر ذلك إلّا بعد وفاته » .

(٢) من هنا إلى قوله : « ذكر شىء مما سمعناه من مراثيه » لم يرد فى : ت .

(٣) فى : ج ، ك : « يحك » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « على » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وحكى بعضُ الصالحين ، قال : رأيتُه فى المنام بعدَ ليلتين أو ثلاثٍ من موته ، فقلت له : مافعلَ اللهُ بك ؟ قال : فُتِحتْ لى أبوابُ الجنة ، وقال لى : ادخُلْ ، فقلت : وعِزَّتِك لاأدخُل حتّى يدخُلَ كلُّ مَن حضر الصَّلاةَ علىَّ . رحمه الله تعالى .

﴿ ذكر شىء ممّا سمعناه من مَراثيه ﴾

وما أنشد أهلُ العصرِ فيه .

أمّا المدائحُ فتربو على مُجلَّدات ، فلا معْنَى للتطويل بها ، وأمّا المَراثِى فنذكر منها ما حضَرَنا .

كتب إلىَّ شاعرُ الوقتِ جمالُ الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن نُباتَة ، وسمعتُها مِن لفظه :

نَعاهُ للفضْلِ والعَلْياءِ والنَّسَبِ ... ناعِيهِ للأرضِ والأفلاكِ والشُّهُبِ(١)
نَدْبٌ رأينا وُجوبَ النَّدْبِ حين مَضَى ... فأىُّ حُزْنٍ وقَلْبٍ فيه لَم يَجِبِ(٢)
نَعَمْ إلى الأرضِ يُنْعَى والسَّماءِ عَلَى ... فَقِيدِكُمْ ياسَراةَ المجْدِ والحَسَبِ(٣)
بالعِلْمِ والعَملِ المبرُورِ قد مُلِئَتْ ... أرضٌ بكُمْ وسَماءٌ عن أبٍ فأبِ
مُقَدَّمٌ ذِكْرُ ماضِيكُمْ ووارِثِهِ ... فى الوَقْتِ تقديمَ بسمِ اللهِ فى الكُتُبِ(٤)
آهاً لمُجتَهِدٍ فى العِلْمِ يَندُبُهُ ... مَن باتَ مجتهداً فى الحُزنِ والحَرَبِ

(١) القصيدة فى ديوان ابن نباتة ٤١ ــ ٤٣ ، وأوردها السيوطى فى حسن المحاضرة ١ / ٣٢٣ ــ ٣٢٦

(٢) فى المطبوعة والديوان :

* ندبا وشرعا وجوب الحزن حين مضى *

وأثبتنا رواية : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة . و « ندب » الأولى من صفة الرجل . يقال : رجل ندب : أى خفيف فى الحاجة سريع ظريف نجيب . و « الندب » الثانية من قولهم : ندب الميت : أى بكى عليه وعدد محاسنه . وقوله : « لم يجب » هو من وجيب القلب : وهو خفقانه واضطرابه .

(٣) فى : ج ، ك ، ت : « حلا فقيدكم » وضمت الحاء فى : ت . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

(٤) فى : ج ، ك ، ت : « فى القوم تقديم » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

بَيْنَا وُفُودُ العُلَى والعِلْمِ يُنزِلُهُمْ ... إذْ نازَلَتْنا اللّيالِي فيهِ عَن كَثَبِ(١)
وأقبلَتْ نُوَبُ الأيّامِ واتِرَةً ... إذْ كان عَوْناً على الأيّامِ والنُّوَبِ(٢)
ففاجَأتْنا يَدُ التّفْرِيقِ مُسفِرَةً ... عن سَفْرَةٍ طال فيها شَجْوُ مُرْتَقِبِ
وجاء مِن نَحْوِ مِصْرٍ مُبتَدا خَبَرٍ ... لـكنْ به السَّمْعُ مَنصُوبٌ علَى النَّصَبِ(٣)
قالتْ دِمَشْقُ بدَمْعِ النَّهرِ واخَبراً ... « فَزِعْتُ فيه بآمالِي إلى الـكَذِبِ(٤)
حتّى إذا لم يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أمَلًا ... شَرِقْتُ بالدَّمعِ حتّى كاد يَشْرَقُ بِي »
وكَلَّمَتْنا سُيوفُ الـكُتْبِ قائِلَةً ... ما السَّيفُ أصْدَقُ إنْباءً مِن الـكُتُبِ(٥)
وقال مَوتُ فَتَى الأنصارِ مُغْتَبِطاً ... اللهُ أكْبرُ كُلُّ الحُسْنِ فى العَرَبِ
لَقد طَوَى المَوتُ مِن ذاكَ الفِرِنْدِ حُلًى ... كانَتْ حُلَى الدِّينِ والأحكامِ والرُّتَبِ(٦)
وخَصَّ مَغْنَى دِمَشْقَ الحُزْنُ مُتَّصِلًا ... بِفِرقَتَيْنِ أبانَتْها علَى وَصَبِ

---

(١) رواية الديوان :

* بينا وفود الندى منهلة منا *

وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٢) فى المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة : « الأيام ثائرة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
و « واترة » من الوتر ، وهو هنا : العداوة والظلم .

(٣) رواية الديوان :

* وجاءنا عن إمام مبتدا خبر *

وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٤) فى المطبوعة : « بدمع العين » . والمثبت من : ج ، ك ، ت ، والديوان ، وحسن المحاضرة .
وعجز البيت لأبى الطيب المتنبي ــ وكذلك البيت الذى يليه ــ من القصيدة التى رثى بها أخت سيف الدولة .
ديوانه ١/ ٨٧ ، وصدر البيت :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر

(٥) فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة : «السيف أصدق» . وأثبتنا ما فى : المطبوعة والديوان .
وهذا العجز مطلع قصيدة أبى تمام الشهيرة . ديوانه ١/ ٤٠

(٦) فى : ج ، ك ، ت : « أبدى طوى الموت » . وأثبتنا ما فى : المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

يَيْنٌ وموتٌ يؤوبُ النائبون ومَنْ ... يَجمَعْ مَغيبَهما تاللهِ لم يؤُبِ(١)
كادَتْ رياحُ الأسَى والشَّجْوِ يَعْكِسُها ... حتَّى الغُصُونُ بها مَعْكُوسَةُ العَذَبِ(٢)
والجامعُ الرَّحْبُ أمسَى صَدْرُه حَرَجاً ... والنَّسْرُ ضَمَّ جَناحَيْهِ مِن الرَّهَبِ(٣)
ولِلْمدارِسِ هَمٌّ كاد يَدْرُسُها ... لَولا تَدارُكُ أبْناءٍ لَهُ نُجُبِ
مَنْ لِلْهُدَى والنَّدَى لولا بَنُوهُ ومَنْ ... لِلفضْلِ يَسْحَبُ أذيالًا على السُّحُبِ
مَنْ لِلفُتُوَّةِ والفَتْوَى مُجانسةً ... فى الصِّيغتَيْنِ وفى الحالَيْنِ للأَدَبِ(٤)
مَنْ للتَّواضُعِ حَيثُ القَدْرُ فى صَعَدٍ ... علَى النُّجُومِ وحيثُ الحِلْمُ فى صَبَبِ(٥)
مَنْ للتّصانِيفِ فيها زِينَةٌ وهُدًى ... ورَجْمُ باغٍ فيالله مِن شُهُبِ(٦)
أمْضَى مِن النَّصْلِ فى نَصْرِ الهُدَى فإذا ... سُلَّتْ نِصالُ العِدَى أوْقَى مِن اليَلَبِ(٧)
مَنْ لِلفضائلِ والأفضالِ قد جُمِعتْ ... بينَ السَّراةِ إلى دارٍ بها دَرِبِ(٨)
ذُو هِمَّةٍ فى العُلا والعِلْمِ قد بلَغَتْ ... شَأْوَ السِّماكِ وما تنفَكُّ فى دَأَبِ(٩)

---

(١) لم يرد هذا البيت فى الديوان . وهو ثابت فى حسن المحاضرة ، وروايته :

* يجمع له مقسما بالله لم يؤب *

(٢) رواية الديوان : « الأسى والحزن تعكسها » . وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة .

(٣) يشير إلى قبة النسر بالجامع الأموى بدمشق .

(٤) فى المطبوعة : « الصنعتين » وفى حسن المحاضرة : « الضيعتين » . والكلمة مهملة فى ج ، ك ، وأثبتنا ما فى : ت ، والديوان . وفيه وفى حسن المحاضرة : « والآداب والأدب » .

(٥) فى المطبوعة، والديوان : «وحيث العلم» . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وفى حسن المحاضرة: « الحكم » . وقوله : « صعد . . . . صبب » من قول أبى تمام ، من القصيدة المشار إليها قريبا :

أبقيت جد بنى الإسلام فى صعد ... والمشركين ودار الشرك فى صبب

والصعد : المكان الذى يصعد فيه . والصبب : المكان الذى ينصب فيه : أى ينحدر . ديوان أبى تمام ١ / ٤٧

(٦) فى المطبوعة : « رتبة وهدى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت ، والديوان . والبيت كله لم يرد فى حسن المحاضرة .

(٧) اليلب : الدروع اليمانية . الواحد : يلبة .

(٨) البيت ساقط من الديوان . وهو ثابت فى حسن المحاضرة . وفيه :

* متن السراة إلى دان بها درب *

(٩) فى : ج ، ك ، ت : « ذى همة » . وأثبتناه على الرفع من : المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

حتّى رأى العِلْمُ شَفَعَ الشافِعِيُّ بِهِ — وقال مِن ذا وذا أدرَكْتُ مُطَّلَبِي
مَن للتَّهَجُّدِ أو مَن للدُّعا بَسَطَتْ — به وبالجُودِ فِينا راحَتَا تَعَبِ
مَنْ للمَدامِعِ مِنّا قَدْ صَفَتْ وحَلَتْ — كأنَّما افتَرَّ مِنها الطِّرْسُ عَن شَنَبِ (١)
مَنْ للمَحامِدِ قَدْ قامَتْ خِطابُها — عَلَى مَعالِيهِ فى قاصٍ ومُقْتَرِبِ (٢)
لَهفِي وقَدْ لَبِسَتْ حُزْناً لِفُرْقَتِهِ — حِدادَها أسْطُرُ الأشعارِ والخُطَبِ
لَهفِي لنظَّامِ مَدْحٍ فِكرُ أجمعِهِمْ — بالهمِّ لابالذَّكا أمسى أبا لَهَبِ
كأنَّ أيدِي الوَرَى تَبَّتْ أسًى فغدَتْ — مِن عِيٍّ أقلامُها حَمَّالَةَ الحَطَبِ
لَهفِي عَلَى الطُّهْرِ فى عِرْضٍ وفى سِمَةٍ — وفى لِسانٍ وفى حِلْمٍ وفى غَضَبِ (٣)
واقِي الشَّرِيعةِ مِن تَخليط مَن رُدِعُوا — فما يَخُوضُون فى جِدٍّ ولا لَعِبِ (٤)
مُحَجَّبٌ غيرُ ممنُوعِ اللِّقا بِسَنَا — عَلْيائِهِ ومَهِيبٌ غيرُ مُحْتَجِبِ (٥)
أضحَى لِسُبْكَ بجُزْءٍ مِن مَناقِبِهِ — عَلَى العِراقِ فَخارٌ غيرُ مُنْتَقِبِ (٦)
لَهفِي لِمِلْمَيْنِ مَرْوِيٍّ ومُجْتَهَدٍ — لَهفِي لفَضْلَيْنِ مَورُوثٍ ومُكْتَسَبِ (٧)
آهاً لِمُرْتَحِلٍ عَنّا وأنْعُمُهُ — مِلْءُ الحَقائِبِ للطُّلّابِ والحِقَبِ (٨)

(١) رواية الديوان ، وحسن المحاضرة : « منالمدامع فيه » .

(٢) فى : ت : « من قاس » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، ج ، ك ، وحسن المحاضرة . ولم يرد هذا البيت والذى بعده فى الديوان .

(٣) رواية الديوان : « وفى حكم » ورواية الطبقات مثلها فى حسن المحاضرة .

(٤) لم يرد هذا البيت فى الديوان . وهو فى حسن المحاضرة ، وروايته : « تخليط من جهلوا » . ومعنى « ردعوا » : وجوا حتى تغير لونهم . راجع اللسان (ردع) .

(٥) فى المطبوعة ، والديوان : «غير ممنوع الندى» . وأثبتنا رواية: ج، ك ، ت ، وحسن المحاضرة.

(٦) فى المطبوعة ، والديوان ، وحسن المحاضرة : « لسبك فخار » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . و « سبك » : هى التى ينسب إليها المرثى . وهى قرية بمحافظة المنوفية ، من بلاد الوجه البحرى بمصر .

(٧) فى المطبوعة : « لعلمى مروى » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة ، ولم يرد البيت فى الديوان .

(٨) رواية الديوان : * مثل الحقائب للمثنين والحقب *
وفى حسن المحاضرة : * مثل الحقائب والطلاب والحقب *
وكأن رواية الديوان من قول نصيب بن رباح يمدح سليمان بن عبد الملك :
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله — ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
البيان والتبيين ١ / ٨٣

إيمانُ حُبٍّ إلى الأوطانِ حَرَّكَهُ ... حتّى قَضَى نَحْبَه بأطولَ مُنْتَحِبِ
لَهْفِي لِكُلِّ وَقُورٍ مِن بَنِيهِ بَكَى ... وهُو الصَّوابُ بِصَوْبِ الواكِفِ السَّرِبِ
وكُلِّ نادِبَةٍ فى الحُجْبِ قُلْنَ لها ... « يا أختَ خَيرِ أخٍ يابنتَ خَيرِ أبِ »(١)
إلى الحُسينِ انتهى مَسْرَى علىٍّ فَلَا ... هَنِئْتَ ياخارِجِىُّ ، الهمُّ بالغَلَبِ
بَعْدَ الإمامِ علىٍّ لاوَلاء لَنا ... مِن الزَّمانِ ولا قُرْبَى مِن النَّسَبِ(٢)
ياثاوياً والثَّنا والحَمْدُ يَنْشُرُهُ ... بَقِيتَ أنتَ وأفنَتْنا يَدُ الكُرَبِ
ثَمَّ فى مَقامِ نَعيمٍ غيرِ مُنْقَطِعٍ ... ونحن فى نارِ حُزْنٍ غيرِ مُتَّئِبِ
سِهامَ حُزْنٍ تَقَسَّمْنا عليكَ فإنْ ... تُقْسَمْ تُوَفَّ وإن تَرْمِ الحَشا تُصِبِ(٣)
تَحلَّبَتْ بالبُكا أجفانُ مُدَّكِرٍ ... أخلاقُ بِرِّكَ إن نَسْتَسْقِها نُصِبِ(٤)
ماأعْجَبَ الحالَ لِي قَلْبٌ بمِصْرَ وفِي ... دِمَشْقَ جِسْمٌ ودَمْعُ العَينِ فى حَلَبِ(٥)
مَنْ لِي بِمِصْرَ التى ضَمَّتْكَ تَجْمَعُنا ... ولَوْ بُطُونُ الثَّرَى فيها فياطَرَبى
بالرَّغْمِ مِنّا رِثاك بعدَ مَدْحِكَ لا ... بُسْلَى ونحن مع الأيّامِ فى شَجَبِ(٦)
ما بَيْنَ أكبادِنا والهمِّ فاصِلَةٌ ... كَلّا ولا لِصَنِيعِ الشِّعْرِ مِن سَبَبِ
أمّا القَرِيضُ فلولا نَسْلُكُمْ كَسَدَتْ ... أسواقُه وغَدَتْ مَقْطُوعَةَ الجَلَبِ

(١) عجز البيت مطلع قصيدة المتنبي المشار إليها قريبا . وتمامه :
* كناية بهما عن أشرف النسب *

(٢) لم يرد هـذا البيت فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة ، وهو ثابت فى المطبوعة ، والديوان .

(٣) لم يرد البيت فى الديوان ، وهو فى حسن المحاضرة . وفيه بعض اختلاف .

(٤) فى المطبوعة : « أنحلته بالبكا . . . . . أخلاق برك » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . وسقط البيت من الديوان ، وحسن المحاضرة .

(٥) فى المطبوعة : « جسمي ودمع العين » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، والديوان ، وحسن المحاضرة .

(٦) الشجب : الهلاك والحزن . وفى حسن المحاضرة : « فى لجب » . ورواية الديوان :
بالرغم منا مراث بعد مدحك لا ... تسلى ونحن مع الأيام فى صخب

قاضِي القُضاةِ عَزاءً عن إمامِ تُقًى ... بالفَضْلِ أوْصَى وَصاةَ المَرْء بالعَقِبِ[1]

فأنتَ فى رُتَبِ العَلْيا وما وَسَقَتْ ... بَحْرٌ يُحدِّثُ عنه البَحْرُ بالعَجَبِ[2]

ما غاب عَنّا سِوَى شَخْصٍ لوالدِكُمْ ... وعِلْمُه والتُّقَى والجُودُ لم يَغِبِ[3]

جادَتْ ثَراكَ أبا السَّاداتِ سُحْبُ رِضًى ... تَزْهَى بذَيْلٍ علَى مَثْواكَ مُنْسحِبِ[4]

وسار نَحْوَكَ مِنّا كُلَّ شارِقَةٍ ... سَلامُ كُلِّ شَجِيِّ القَلْبِ مُكْتَئِبِ

تَحِيَّةُ اللهِ نُهْدِيها ونُتْبِعُها ... فبَعْدَ فَقْدِكَ ما فى العَيْشِ مِن أَرَبِ[5]

وخَفِّفِ الحُزْنَ إنا لاحِقُون بِمَنْ ... مَضَى فأمْضَى شَباةَ الحادِثِ الذَّرِبِ[6]

إن لم يَسِرْ نَحوَنا سِرْنا إليه عَلَى ... أيّامِنا واللّيالِى الدُّهْمِ والشُّهُبِ[7]

إنّا مِن التُّرْبِ أشباحٌ مُخَلَّقَةٌ ... فلا عَجِيبٌ مَآلُ التُّرْبِ للتُّرَبِ

وقال أديبُ الزّمان القاضى صلاحُ الدّين خَليل بن أيْبَكَ الصَّفَدِيُّ، أمتع الله به :

أيُّ طَوْدٍ مِن الشَّرِيعَةِ مالَا ... زَعْزَعَتْ رُكْنَهُ المَنُونُ فزَالا[8]

أيُّ ظِلٍّ قد قَلَّصَتْهُ المَنايا ... حِينَ أعْيا علَى المُلُوكِ انتِقالا

---

(١) فى المطبوعة، والديوان: « وصايا المرء ». وأثبتنا ما فى: ج، ك، ت، وحسن المحاضرة.

(٢) فى المطبوعة، والديوان: « وما وسعت ». وأثبتنا ما فى: ج، ك، ت، وحسن المحاضرة.

(٣) فى الديوان: « لوالده ». وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة.

(٤) فى المطبوعة:

جادت ثراك أبا الحكام سحب حيا ... تزهو بذيل على مثواك منسحب

وكذلك فى الديوان، لكن فيه: « تخطو بذيل ». وأثبتنا رواية: ج، ك، ت، وحسن المحاضرة.

(٥) رواية الديوان: « فبعد بعدك ». وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة.

(٦) فى الديوان: « الحادث الأشب ». وفى حسن المحاضرة: « الحارب الدرب ».

(٧) فى الديوان: « والليالى الذهب ». وما فى الطبقات مثله فى حسن المحاضرة.

(٨) القصيدة فى حسن المحاضرة ١ / ٣٢٦ — ٣٢٨. ومطلع قصيدة الصفدى هذا يشبه مطلع قصيدة الشهاب محمود بن سليمان الحلبي التى يرثى بها علاء الدين ابن عبد الظاهر. يقول الشهاب:

الله أكبر أى ظل زالا ... عن آمليه وأى طود مالا

راجع ذيول العبر ٩٥، وشذرات الذهب ٦ / ٤٦

أىُّ بَحْرٍ كَمْ فاضَ بالعِلْمِ حَتّى ... كان منه بَحْرُ البَسيطةِ آلا(١)

أىُّ حَبْرٍ مَضَى وقد كان بَحْراً ... فاضَ لِلوارِدِينَ عَذْباً زُلالا

أىُّ شَمْسٍ قد كُوِّرَتْ فى ضَرِيحٍ ... ثُمَّ أبقَتْ بَدْرًا يُضِئ وهِلالا

ماتَ قاضِى القُضاةِ مَن كان يَرْقَى ... رُتَبَ الإجْتِهادِ حالًا فَحالا(٢)

مات مَن فَضْلُ عِلْمِه طَبَّقَ الأَرْ ... ضَ مَنِيراً وماتَشَكَّى كَلالا

كان كالشَّمسِ فى العُلومِ إذاما ... أشرقَتْ أصبحَ الأنامُ ذُبالا

كان كُلُّ الأنامِ مِن قَبلِ ذا العَصْـ ... ـرِ عَلَيْهِ فى كُلِّ عِلْمٍ عِيالا

كان فَرْداً الوُجُودِ فى الدَّهْرِ يَزْهَى ... بِمَعالِى أهْلِ العُلومِ جَمالا

فَمَضَوْا قَبْلَه وكان خِتاماً ... بَعْدَهُم فاعتَدى الزَّمانُ وَصالا

كَمُلَتْ ذاتُه بأوصافِ عِلْمٍ ... عَلَّمَ البَدْرَ فى الدَّياجِى الكَمالا

وأنامَ الأنامَ فى مَهْدِ عَدْلٍ ... شَمِلَ الخَلْقَ يَمْنَةً وشِمالا

فَلِمَنْ بَعْدَه نَشِيدُ رِحاباً ... ولِمَنْ بَعْدَه نَشُدُّ رِحالا(٣)

وهْوَ إنْ رُمْتَ مِثْلَه فى عُلاهُ ... لم تَجِدْ فى السُّؤالِ عَنْهُ سِوَى لا

أحْسَنَ اللهُ لِلأنامِ عَزاهُمْ ... فَهُمُ بالمُصابِ فيه ثَكالَى

ومُصابُ السُّبْكِىِّ قَدْ سَبَكَ القَلْـ ... ـبَ وأوْدَى مِنّا الجُلُودَ انتِحالا

خَزْرَجِىُّ الأُصُولِ لو فاخَرَ النَّجْـ ... ـمَ عَلَا مَجْدُه عَلَيه وَطالا

خُلُقٌ كالنَّسِيمِ مَرَّ عَلَى الرَّوْ ... ضِ سُحَيْراً وعَرْفُهُ قَدْ تَوالَى

يَدُ جُودُها يَفُوقُ الغَوادِى ... تلك ماءٌ هَمَتْ وذا صَبَّ مالا(٤)

---

(١) الآل : السراب .

(٢) فى المطبوعة : « فى رتب » . والصواب إسقاط « فى » كما فى : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .

(٣) فى حسن المحاضرة : « نسد رحابا » .

(٤) فى المطبوعة : « فوق الغوادى » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة . وجاء عجز البيت فيه :

* تلك ما أنعمت ودامت نوالا *

أيُّها الذّاهِبُ الّذِى حِينَ وَلَّى   صارَ مِنْهُ عِزُّ الدُّمُوعِ مُدالا (١)
لو أفادَ الفِداءُ شَخْصاً لَجُدْنا   بنُفُوسٍ عَلَى الفدا تتغالَى (٢)
أنفُسٍ لالَ ما تَنَفَّسَ عَنْها   مِنكَ كَرْبٌ يَكُظُّها واستَحالا
أنتَ بَلّغْتَها المُنَى فى أمانٍ   فاستفادَتْ غِنًى وعَزَّتْ مَنالا
مَنْ لَنا إن دَجَتْ شُكُوكٌ شَكَوْنا   مِن أذاها فى الدَّهْرِ داءً عُضالا (٣)
كنتَ تَجْلُو ظَلامَها ببيانٍ   حَلَّ مِن عَقْلِنا الأسيرِ عِقالا
مَن يُعيدُ الفَتْوَى إلى كُلِّ قُطْرٍ   مِنْهُ جاءتْ جوابَها يَتَلالا
قد صَبَبْتَ الصَّوابَ فيها وأهْدَيْـ   ـتَ هُداها وقد مَحَوْتَ المُحالا (٤)
فيقولُ الوَرَى إذا ما رأَوْها   « هكذا هكذا وإلّا فَلالا » (٥)
فلْيَقُلْ مَن يشاءُ ما شاءَ إنِ الْـ   ـموتُ أرْدَى الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالا (٦)
« وإذا ما خَلا الجَبانُ بأرْضٍ   طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ والنِّزالا » (٧)
قَدْ تَقَضَّى قاضِى القُضاةِ تَقِىُّ الـ   ـدِّينِ سُبْحانَ مَن يُزِيلُ الجِبالا
فالدَّرارِىُّ مِن بَعْدِه كاسِفاتٌ   وإذا ما بَدَتْ تَراها خَجالَى (٨)

---

(١) فى المطبوعة : « عن الدموع » . وصححناه من : ج ، ك ، ت ، وحسن المحاضرة .

(٢) فى حسن المحاضرة : « لا تغالى » .

(٣) فى حسن المحاضرة :

* من لنا إن درجت شجوا شكونا *

(٤) فى المطبوعة ، وحسن المحاضرة : « قد أصبت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « إذا ما رآها » . وفى : ج ، ك : « إذا ما رواها » . وأثبتنا ما فى ت ، وحسن المحاضرة . وعجز البيت للمتنبى ، مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة . والبيت بتمامه :

ذى المعالى فليعلون من تعالى   هكذا هكذا وإلا فلا لا

ديوانه ٣/١٠٤

(٦) فى حسن المحاضرة :

فليقل ما يشاء أما جاء أن الـ   ـموت أردى الغضنفر الرئبالا

(٧) البيت للمتنبى من القصيدة المشار إليها . ديوانه ٣/١٤٣

(٨) فى حسن المحاضرة : « وإذا ما بدا نراها » .

كان طَوْدًا فى عِلمِهِ مُشمَخِرًا مدَّ فى الناسِ مِن بَنِيهِ ظِلالا
فَبَهاءٌ بها ونِعمَتْ وتاجٌ فوقَ فَرقِ العَلياءِ راقَ اعتدالا(١)
هُوَ قاضِى القُضاةِ صانَ حِماهُ من عَوادِى الزَّمانِ رَبِّى تعالَى
وهَداهُ للحُكمِ فى كُلِّ يَوْمٍ فيه يَرعَى الأيتامَ والأطفالا
وحَباهُ الصَّبرَ الجَميلَ ووَفّا هُ ثَوابًا يُهْمِى سَحابًا ثِقالا(٢)
لِيُبيدَ العِدَى جِلادًا ويَغدُو فيُفيدَ النَّدَى ويُبْدِى الجِدالا

وقال أيضاً مما كتب به إلى الشيخ بهاء الدين أبى حامد أحمد :

أهكذا جَبَلُ الإسلامِ يَنهَدِمُ وهكذا سَيفُه المَسْلولُ يَنثَلِمُ
وهكذا جَيشُه المَعْهودُ نُصْرَتُهُ على أعادِيه بعدَ اليومِ يَنهَزِمُ
وهكذا مَجْدُه الرّاسِى قَواعِدُهُ تَنحَطُّ منه أعالِيه وتَنحَطِمُ
وهكذا البَدرُ فى أعلَى منازِلِه وسَعْدُهُ قد مَحَتْ أنوارَه الظُّلَمُ
وهكذا البَحرُ يُمْسِى وهْوَ ذو يَبَسٍ مِن بعدِ ما كان بالأمواجِ يَلتَطِمُ(٣)
وهكذا الدِّينُ قد أزْرَى به خَنَسٌ من بعدِ ما كان فى عِرْنِينِه شَمَمُ(٤)
وهكذا كُلُّ مَيْتٍ حَلَّ فى جَدَثٍ يَبكِى له الفاقِدانِ العِلْمُ والكَرَمُ
وقد نَعَى العَدْلُ مِنه سِيرَةً كَرُمَتْ يَحُفُّها الزاهِرانِ الحِلْمُ والنِّعَمُ

---

(١) فى حسن المحاضرة :

فبــه عزها ونعمة تاج فوق فرق العلاء رف اعتدالا

والمراد ببهاء : بهاء الدين أحمد ، و « تاج » تاج الدين عبد الوهاب ، ولدا المرثى ، وتاج الدين : هو مؤلف « الطبقات » كما لا يخفى .

(٢) فى حسن المحاضرة : « يزجى سحابا » .

(٣) مكان هذا العجز فى المطبوعة :

* من بعد ما كان فى عرنينه شمم *

وهو عجز البيت التالى الذى سقط من المطبوعة . وأثبتنا صواب هذا وذاك من : ج ، ك ، ت .

(٤) المراد بالخنس هنا : تأخر الأنف إلى الرأس ، وارتفاعه عن الشفة ، وليس بطويل ولا مشرف ، وقيل : هو قصر الأنف ولزوقه بالوجه . اللسان (خ ن س) . والكلام كله على التشبيه .

والوُرْقُ تُمْلِي لَنا فى وصْفِه خُطَباً ... يُقِلُّها المِنْبرانِ البانُ والسَّلَمُ(١)

[ولو أراد الأعادِى كَتْمَهَا اعترفتْ ... بفَضْلِها الشاهدانِ العُربُ والعَجَمُ](٢)

قُلْ لِلْعِدَى إن جَهِلْتُم قَدْرَ رُتْبَتِه ... فالبيتُ يَعْرِفُه والحِلُّ والحَرَمُ(٣)

واللَّيلُ والذِّكْرُ والمِحرابُ شاهِدُهُ ... والشَّرعُ والحُكْمُ والتَّصْنيفُ والقَلَمُ

ومَن يَقُلْ إنّه يَدْرِى مَكانَتَهُ ... فما خَفِى عَنْهُمُ أضْعافُ ماعَلِمُوا

فكَمْ كُماةٍ مِن النُّظَّارِ قد مَهَرُوا ... فى البَحْثِ جاؤوا بما ظَنُّوا وما زَعَمُوا

فَكَرَّ فِيهمْ بِلا فِكْرٍ وجَدَّلَهمْ ... جِدالُهُ ثُمّ لمّا سَلَّمُوا سَلِمُوا(٤)

وقَصَّرُوا عن مَبادِى غايةٍ حَصَلَتْ ... له وأينَ عُقابُ الجَوِّ والرَّخَمُ

وَلَّوْا فِراراً وقد أَلْقَوْا سِلاحَهُمُ ... وهُم أُناسٌ على التَّحقيقِ قد وَهَمُوا

« عَلَيْهِ هَزْمُهُمُ فى كُلِّ مَعْرَكَةٍ ... وما عَلَيه بِهِمْ عارٌ إذا انهزَمُوا »(٥)

شَكَوْا فُتُوراً رأَوْهُ فى بَصائِرِهِمْ ... ولو أَلَمُّوا به مِن قَبْلُ ماأَلِمُوا(٦)

ما النّاسُ إلّا سَواءٌ فى بُيُوتِهِم ... ماالشَّأنُ فى أمْرِهِمْ إلّا إذا التَحَمُوا

كُلٌّ يَرَى أنه إذْ راحَ مُنْفَرِداً ... لَيْثٌ وأقلامُهُ مِن حَوْلِهِ أَجَمُ

فإنْ تَضُمَّهُمُ وَقْتَ الجِدالِ وَغًى ... فعِنْدَها يَظهَرُ الأقدارُ والقِيَمُ(٧)

تَزايدَ الحِلْمُ مِن زاكِى سَجِيَّتِهِ ... فلم يَكُنْ مِن عِداهُ قَطُّ يَنْتَقِمُ

مُوَفَّقُ الحُكْمِ والفَتْوَى على رَشَدٍ ... ماندَّ مِنه على ماقد مَضَى نَدَمُ

---

(١) فى المطبوعة : « النيران » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٣) ينسب عجز هذا البيت للفرزدق ولغيره . راجع الجزء الأول ٢٩١

(٤) فى المطبوعة : « بلا فكر وجندلهم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٥) هـذا البيت للمتنبي ، من قصيدة يعاتب فيها سيف الدولة ويمدحه . والرواية فى ديوانه ٣/٣٦٥ :

عليك هزمهم فى كل معترك ... وما عليك بهم عار إذا انهزموا

(٦) من هنا إلى قوله : « لكن صبرنا على التفريق » ساقط من : ت .

(٧) فى المطبوعة : « والقسم » . والتصحيح من : ج ، ك .

كَمْ باتَ ينصُرُ مظلوماً رآه وقَدْ أُوذِي وجانِبُه بالضَّعفِ يُهْتَضَمُ
كان ابنُ تَيْمِيَةٍ بالفضْلِ مُعْتَرِفاً وهْوَ الألَدُّ الذي في بَحْثِه خَصِمُ
يُثْنِي عَلَيه وقد أبْدَى بفِكْرتِه أوْهامَهُ فيَراها وهْوَ يَبْتَسِمُ
وما أقَرَّ لمخْلُوقٍ سِواهُ وفِي زَمانِه كُلُّ حَبْرٍ عِلْمُه عَلَمُ
قاضِي القُضاةِ تَقِيُّ الدِّينِ حِينَ قَضَى غَدا أُولُو الحِلْمِ لم يَهْنَاهُمُ الحُلُمُ(١)
وكيف يَهْنَأُ عَيْشٌ بعدَهُ وبِهِ قَدْ كانَ شَمْلُ الهُدَى بالحقِّ يَلْتَئِمُ
فالْيومَ أقْفَرَ رَبْعُ المَكْرُماتِ وقَدْ شَطَّ المَزارُ وأقْوَتْ دونَها الخِيَمُ(٢)
ماتَ الذي كانتِ الأعلامُ تَسْألُهُ في غامِضِ العِلْمِ للسُّؤَّالِ يَحْتَلِمُ(٣)
ماتَ الذي كان إنْ تَسْألْهُ غامِضَةً خَلَّاكَ مِن حَلِّها في العِلْمِ تَحتكِمُ(٤)
ياسائراً فَوْقَ أعْناقِ الرِّجالِ وكَمْ سَمَتْ له في المَعالِي والهُدَى قَدَمُ
خَدَمْتَ عِلْمَكَ وَقْتاً والأنامُ إلَى يومِ القِيامَةِ فِيما قُلْتَهُ خَدَمُ
تَرَكْتَ فِينا تَصانِيفاً تُخاطِبُنا فأنتَ حَيٌّ ولَمَّا تُنْشَرِ الرِّمَمُ
مامِثْلُ سِيرَتِكَ المُثْلَى إذا ذُكِرَتْ بالحَمْدِ تَبْدا وبالتَّقْرِيظِ تُخْتَتَمُ(٥)
أقَمْتَ في مِصْرَ والأخْبارُ نافِحَةٌ طِيباً تَسِيرُ بها الوَخَّادَةُ الرُّسُمُ(٦)
ما كُنتَ إلَّا إمامَ الناسِ قاطِبَةً في النَّقْلِ والعَقْلِ تَقْضِي كُلَّما اختَصَمُوا

---

(١) في المطبوعة : « لم يَنهاهم الحلم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ويقويه ما بعده .

(٢) في المطبوعة : « وأقرن دونها » . وصححناه من : ج ، ك .

(٣) في : ج ، ك :

* غوامض العلم للسؤال يحتكم *

وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة :

* حلال من حلها في العلم يحتكم *

وصححناه من : ج ، ك . وقد جاء هذا البيت بحاشية النسخة « ج » وكتب فوقه : « كذا في نسخة بالمصنف » .

(٥) في المطبوعة : « بالحمد بدء » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) الوخد والرسم : ضربان من السير . وراجع هذه القافية في ديوان المتنبي ٣/٣٧٢

وكُلُّ مُشْكِلَةٍ فى الدِّينِ مُعْضِلَةٌ ... يَضِيقُ فيها على سُلَّاكِها اللَّقَمُ(١)
تحُلُّ شُبْهتَها مِن حَيْثُ ماعَرَضَتْ ... بالحَقِّ إذ ليس فى التَّرجيحِ تتَّهمُ(٢)
تَأْوِى إليكَ نُفُوسُ العارِفِينَ لِما ... تَراهُ منكَ وتُرْعَى عِندَكَ الذِّمَمُ
مُطهَّرُ الذَّاتِ مِن عَيْبٍ تُضِيءُ لَنا ... مِنكَ العَوارِفُ والأَخلاقُ والشِّيَمُ
يَكادُ مِن رِقَّةٍ فيه يَهُبُّ صَباً ... هذا وقد بَرَّحتْ أجداثَه الحُطَمُ
مِن أجْلِ ذلكَ غَدَتْ أيّامُهُ غُرراً ... بِيضاً ولم يَقْضِ فيها أن يُراقَ دَمُ
كَفٌّ على عَدَدِ الأيّامِ فى هِبَةِ الْ ... أنفالِ ماسامَها مِن بَذْلِها سَأَمُ
أقولُ لَمّا نَأَى عَن جِلَّقٍ ونَأَتْ ... عنها غَوادِى الحَيَا وانجابَتِ الدِّيَمُ
« يامَنْ يَعِزُّ علَيْنا أن نُفارِقَهُمْ ... وِجدانُنا كُلَّ شَىءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ »(٣)
لٰكِنْ صَبَرْنا علَى التَّفرِيقِ وَهْوَ أذًى ... وما لِجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ أَلَمُ(٤)
مَهْما نَسِيتُ فما أُنْسِيتُ بِرَّكَ بِى ... عِندَ الظَّما ونَداكَ البارِدُ الشَّبِمُ(٥)
وفَرْطَ جَبْرِكَ إذ تُثْنِى عَلَىَّ بِما ... لاأستَحِقُّ وذاكَ الحَفْلُ مُزْدَحِمُ(٦)
حتَّى أُغالِطَ نَفْسِى فى حَقِيقةِ ما ... أَدْرِيهِ منها وفى عِلْمِى بِها أَهِمُ
فَمالُ مَنْ طَبَّعَ البارِى سَجِيَّتَهُ ... علَى مَكارِمَ مِنها النَّاسُ قَدْ حُرِمُوا
وكادَ دَهْرِى لَيالِيهِ تُسالِمُنى ... وكادَ يُصْرَفُ عنِّى الشَّيْبُ والهَرَمُ(٧)

---

(١) جاء هذا البيت فى المطبوعة بعد الذى يليه . ومكانه الصحيح قبله ، كما فى : ج ، ك . و« اللقم » بفتح اللام والقاف : وسط الطريق .

(٢) فى المطبوعة : « بالترجيح » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) البيت للمتنبى من قصيدته المشار إليها . ديوانه ٣ / ٣٧٠

(٤) عجز البيت للمتنبى أيضا . والبيت بتمامه فى الموضع المذكور من الديوان :

إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم

(٥) فى المطبوعة : « برك لى . . . . البان والشبم » . وصححناه من : ج ، ك ت . والشبم بمعنى البارد .

(٦) فى المطبوعة : « وفرط خيرك . . . . لا نستحق » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٧) فى المطبوعة : « لياليه تسائلنى » . وأثبتنا صوابه من : ج ، ك ، ت .

والله لا فترت منّى الثناءُ عن الـ ... ـدُّعا ولا افترّ لي من بعد ذاك فمُ
فاصبر أبا حامدٍ فالناسُ قد فُجعوا ... فيمن مضى لم تُخصّص أنت دونهمُ
تشاركَ الناسُ فى هذا العزاء كما ... نُعمَى أياديه فيها الناسُ تقتسمُ
وانظرْ وقِسْ بإمامَ الناسِ كُلّهمُ ... فإن سَلِمتَ فكلُّ الناسِ قد سَلِمُوا[(١)]
هذى المصيبةُ بالإسلامِ قد نزلت ... فانظرْ عُرَى الدِّينِ منها كيف تنفصِمُ
ما مثلُ من قد مضى يُبكَى عليهِ ولا ... تجرى على وجنتيكَ الأدمُعُ السُّجُمُ
فإنّهُ فى جنانِ الخُلْدِ فى دَعَةٍ ... لكفّهِ الحُورُ والولدانُ تستلِمُ
فقدّسَ اللهُ ذاكَ الرُّوحَ منهُ ولا ... أراهُ يومَ اللِّقا والحشرِ ما يَصِمُ

وقال أيضاً :

اللهُ أكبرُ أىُّ بحرٍ غاضَا ... من بعدِ ما جعلَ العُلومَ رِياضَا
قاضِى القُضاةِ قضَى فيالَمُصيبةٍ ... لم تُبقِ فى جفنِ الهُدَى إغماضَا
تمّت فعمّت كُلَّ شخصٍ مُسْلِمٍ ... واستوفتِ الأبْعادَ والأبعاضا
فُجِعتْ أئمّةُ عصرِنا فى حَبْرِهِمْ ... فقلوبُهُمْ أمسَتْ لذاكَ مِراضا[(٢)]
إنّى لأعجَبُ للمنيّةِ كيف قدْ ... كفّتْ لساناً عندَه نضناضا
[قد كان نقّاداً فإن هو جاءه النّـ ... ـقّالُ يرجعُ بعدَ ذا نقّاضا][(٣)]
منْ للشّريعةِ إن أتاها مُبطِلٌ ... أو حصَّ ريشَ جناحِها أوهاضا[(٤)]
إن غاضَهُ بالحقِّ حينَ يقولُهُ ... أضحَى يُحرّكُ رأسَهُ إنغاضا[(٥)]

---

(١) فى : ج ، ك ، ت : « فإن الناس قد سلموا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . وهو من قول المتنبى يهنئ سيف الدولة بالشفاء من مرضه :

وما أخصُّك فى بُرء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ديوانه ٣/٢٧٦

(٢) فى المطبوعة : « فى صبرهم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « أو خص ريش » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . والحص : حلق الشعر .

(٥) فى المطبوعة : « فالحق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . والإنغاض : هو تحريك الرأس .

ويكونُ منه لِكُلِّ داء حاسِماً ... يُعطِي ويأخُذُ من نُهاهُ قِراضا
ذِهنٌ يَفُوتُ البارِقاتِ تَسرُّعاً ... ويَفُوقُها في جَوِّها إيماضا(١)
وبِهِ على المَقْصُود يُصْبِحُ واقِماً ... إن غاضَ فَهْمُ سِواه مِنهُ فاضا(٢)
وله التَّصانِيفُ الَّتي في الفِقْه قَدْ ... أمسَتْ طِوالاً في الأنامِ عِراضا
لم يَبْقَ عِلْمٌ مُشْكِلٌ بينَ الوَرَى ... إلا وشَقَّ البَحْرَ مِنْهُ وَخاضا
حتّى انتَقَى مِنهُ لآلِيهِ الَّتي ... تُمْسِي الجَواهِرُ عِندَها أعْراضا
وغَداً تَكونُ مُسَوَّداتُ عُلُومِهِ ... مِنها صَحائفُهُ تَشِفُّ بَياضا(٣)
كَمْ حُجَّةٍ لِمُعانِدٍ أو مُلْحِدٍ ... أمْسَى لِنَظْمِ دَلِيلِها دَحّاضا
ما كانَ يَخْشَى مِن أفاعِي البَحْثِ في ... يَوْمِ الجِدالِ إذا نَحتْهُ عِضاضا(٤)
قد كان فارِسَ كُلِّ عِلْمٍ غامِضٍ ... تَلْقاهُ في مَيْدانِه رَكّاضا
ماراحَ إلّا كَيْ تَحُلَّ لِقَوْبِهِ ... حُلَلُ القَبُولِ مِن العُلَى وتُفاضا(٥)
كَمْ قَدْ تَغمَّدَ حِلْمُهُ مِن مُذْنِبٍ ... عَنْهُ تَغافَلَ تارَةً وتَغاضَى(٦)
وإذا تَوعَّدَ مَن أساَ يَنْسَى وإن ... وَعَد الوَلِي ما احْتاجَ أن يُتَقاضَى
آراؤُهُ الحُسْنَى إذا ما أُرْسِلَتْ ... مِنها السِّهامُ أصابَتِ الأغْراضا
ما يَنْقَضِي مِنْه الجَمِيلُ لِطالِبٍ ... حتّى يُشاهَدَ غَيرُهُ قد آضا(٧)
وتَراه إنْ أبْدَى الزَّمانُ قُطُوبَهُ ... وخُطُوبَهُ مُتَبَسِّماً مُرْتاضا(٨)

(١) في المطبوعة : « دهر يفرق للبارقات » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٢) في المطبوعة : « يصبح واقفا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت .
(٣) في المطبوعة : « تشق » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .
(٤) في المطبوعة : « إذا نحت » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، ت . ولعل معنى « نحته » : قصدته .
(٥) في المطبوعة : « العلى تقاضا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .
(٦) جاء هذا البيت في المطبوعة بعد الذي يليه . وهذا مكانه في : ج ، ك ، ت . وجاء في الأصول كلها : « تعمد » بالعين المهملة ، وصوابه بالغين المعجمة . وتغمد الذنب : ستره والإغضاء عنه .
(٧) آض : رجع وعاد .
(٨) في المطبوعة : « فتراه » . وأثبتناه بالواو من : ج ، ك ، ت .

مَن ظَنَّ أن سَيَرى لِذلِكَ ثانياً ... فى عُمْرِه فأنا أراهُ خَضاضا[1]
عَزَفَتْ عَنِ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ نفسُهُ ... وتجنَّبَتْ فى فِعْلِها الأَغْراضا
مَنْ كَفُّهُ ظَفِرَتْ بجوْهَرِ فوْزِهِ ... أتُراهُ يَطلُبُ بَعْدَها الأَعْراضا
ما أقبلَتْ يوماً عليه بوَجْهِها ... إلّا ويَمنَحُ قُرْبَها الإعْراضا
غَيْظُ الأعادِى كوْنُه أسداً وقَدْ ... جَعَلَ الإلهُ لَه الوَقارَ غِياضا[2]
كَمْ قدْ شفَى قلباً مِن الشُّبَهِ الَّتِى ... جَاءَتْهُ طُولَ زَمانِهِ أمْراضا
وَعظٌ بِهِ سَيْفُ الشَّرِيعَةِ مُصْلَتٌ ... وتَرَى مُهَنَّا فَضْلِه فَيّاضا
تَلْقاهُ سارِيَةُ الفَتاوَى فى الوَرَى ... فَيُقِلُّها لَمَّا غَدَا عِرْباضا[3]
وإذا الزَّمانُ أتَى بخَطْبٍ فادِحٍ ... أبْصَرْتَ قَوّاماً بِهِ نَهّاضا
قَسَماً بما أبْدَتْ يَداهُ مِن نَدًى ... حَتّى لَقدْ ملأَ الوِفاضَ وَفاضا
لا حُلْتُ عَنْ عَهْدِ الوَفاءِ لَهُ وما ... قَلْبِى الذى يَعْتادُ أن يَعْتاضا
بِئْسَ الحَياةُ أعِيشُها مِنْ بَعْدِهِ ... مَنْ يَرْتَضِى الإضْرامَ والأمْراضا
فَسَقَى ضَرِيحاً قَد حَواهُ سَحابَةٌ ... حَمَلَتْ وأثْقَلَها الغَمامُ مَخَاضا[4]

وقال الشيخ بُرهان الدِّين إبراهيم القِيراطِىُّ :

أمْسَى ضَرِيحُكَ موْطِنَ الغُفْرانِ ... ومَحَلَّ وَفْدِ مَلائِكِ الرَّحمانِ
حَيّا المُهَيمِنُ مِنكَ رُوحاً مُذْ عَلَتْ ... حُيِّيَتْ بِذاكَ الرَّوْحِ والرَّيْحانِ[5]
وَتَبوَّأَتْ غُرَفَ الجِنانِ وجُوزِيَتْ ... فِيها علَى الإحسانِ بالإحسانِ

---

(١) الخضاض ، بفتح الخاء : الأحمق من الرجال . وجاء فى المطبوعة : «أن يرأى لذلك» . وصوابه من : ج ، ك ، ت :

(٢) فى المطبوعة : « كونه أسدى . . . . عياضا » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت .

(٣) العرباض ، بكسر العين : البعير القوى الغليظ الشديد الضخم . وقول الشاعر : « سارية » و : « عرباض » تورية باسم الصحابى الجليل : « العرباض بن سارية السلمى » .

(٤) فى المطبوعة : « مخاضا » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .

(٥) فى المطبوعة : « قد علت » . وصوابه من : ج ، ك ، ت .

وتُلُقِّيَتْ بِتَحِيَّةٍ وأَتَتْ لَها ... تُحَفُ الجِنانِ على يَدَىْ رِضْوانِ
واستَبْشَرَتْ بِقُدُومِها أمْلاكُها ... وسَمَى لَها رِضْوانُ بالرِّضْوانِ(١)
رُوحٌ لَها حُورُ الجِنانِ تَشَوَّقَتْ ... حُبًّا لَها كتَشَوُّقِ الوِلْدانِ
كانَتْ لَها الدُّنْيا مَحَلًّا أوَّلًا ... والجَنَّةُ العُلْيا مَحَلًّا ثانِ
لا شيءَ بَعْدَكَ يا عَلِيُّ مِنَ الوَرَى ... حَسَنٌ بِعَيْنِ بَصِيرَتِي وعِيانِي
سُقْياً لِمَعْهَدِكَ الَّذِى قَدْ شاقَنِي ... ومَحَلِّ مَنْزِلِكَ الذى أبْكانِي(٢)
قَبْرٌ عليــهِ مِنَ العُلُومِ مَهابَةٌ ... تَبْدُو وأُنْسُ تِلاوَةِ القُرْآنِ
نادَيْتُهُ فأجابَنِي بِعُلُومِهِ ... مُستبشِراً فكأنَّه ناداني(٣)
مَنْ لِلمَذاهِبِ والمَواهِبِ عِنْدَما ... يُخْشَى ظُهُورُ الفَقْرِ والحِرْمانِ(٤)
ومَدارِسِ العِلْمِ التى قد أصْبَحَتْ ... وكأنَّهُنَّ دَوارِسُ البُنْيانِ
مِن بَعْدِ ماقَدْ كانَ فى أفْلاكِها ... شَمْساً يُشارُ لِنَحْوِها بِبَنانِ
« يَأْبَى الجَوابَ فما يُراجَعُ هَيْبَةً ... والسائلُونَ نَواكِسُ الأذْقانِ »(٥)
ما خَفَّ فَوْقَ صِراطِهِ إلَّا وقَدْ ... ثَقُلَتْ له الحَسَناتُ فى المِيزانِ
فى حالَتَىْ حِفْظِ الشَّرِيعةِ والنَّدَى ... سَيْفٌ على الجانِى ورَوْضُ الجانِى
إنْ صالَ وَقْتَ البَحْثِ قُلْنا هكذا ... فَلْيَفْعَلِ الأقْرانُ بالأقْرانِ
إن أُجْرِيَتْ مُسْتَنْبَطاتُ عُلُومِهِ ... وَقَفَ البَرِيَّةُ مَوْقِفَ الإذْعانِ(٦)

---

(١) فى : ج ، ك ، ت : « وسمى لها » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٢) فى المطبوعة : « لعهدك » . وصححناه من : ج ، ك ، ت .
(٣) فى المطبوعة : « متبشرا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٤) فى المطبوعة : « الفرق » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .
(٥) تقدم هذا مع بيت آخر فى صفحة ١٦٩ ، ونزيد على ما ذكرناه هناك فى الحواشى أن القاضى عياضا نسب البيتين إلى عبد الله بن سالم الخياط . راجع ترتيب المدارك ٢/١٦١

وجاء فى أصول الطبقات : « يأتى » بالتاء الفوقية ، وأهمل النقط فى : ت . وأثبتناه بالباء الموحدة من ترتيب المدارك ، ويعضد له ما سبق فى الموضع المذكور من هذا الجزء : « يدع الجواب » .
(٦) فى : ت : « وإذا جرت » .

كَم شُبْهَةٍ كاللَّيلِ يَعْدُو لَبْسَها ... فيَرُدُّها كالصُّبْحِ بالبُرهانِ
أبْكيكَ يومَ تَنازُعِ الخَصْمَيْنِ فى ... شَكٍّ يَحارُ بأمْرِهِ الخَصْمانِ
يا شَمْسُ طالَ اللَّيلُ بعدَ مَغيبِها ... كيف الصَّباحُ وأنتَ فى الأكْفانِ
ياثانِىَ القَمَرَيْنِ بَلْ ياثالِثَ الْ ... قَمَرَيْنِ بَلْ ياواحِدَ الأزْمانِ
يَمْضِى الجَديدُ مِنَ الزَّمانِ وحُزْنُنا ... باقٍ على قِدَمِ الزَّمانِ الفانِى
قِفْ بالقُبورِ ونادِ فِيها نادِباً ... مَنْ كان فى شُغُلٍ عَنِ الحَدَثانِ
أينَ الَّذينَ إذا هُمُ عَقَدُوا الحُبَى ... حَلُّوا بأرْفَعِ رُتْبَةٍ ومَكانِ
قومٌ إذا حَضَرُوا مَجالِسَ عِلْمِهِمْ ... حَكَمَتْ عَمائِمُهُمْ عَلَى التِّيجانِ
قُمْ باكِياً مُتأوِّهاً مُسْتَرْجِعاً ... لِمُصابِ هذا العالِمِ الرَّبَّانِى
أعْظِمْ بِيَوْمِ مُصابِهِ مِن مَصْرَعٍ ... فى مِصْرَ حَلَّ بسائِرِ البُلْدانِ
خَبَرٌ لَهُ بالشّامِ أعْظَمُ مَوْقِعٍ ... ساقَ العَداءَ إلى شَجٍ حَرَّانِ[(١)]
أدَّى البَريدُ نَعِيَّهُ فِيها فَيا ... فَضْلَ الأصَمِّ على ذَوِى الآذانِ
أعْزِزْ عَلَىَّ بأنْ أسُوغَ رِثاءَ مَنْ ... كان المَديحُ لِبابِهِ مِن شانِى
أُهْدِى إلَيْهِ طَيِّباتِ تَحيَّةٍ ... مِنْ عَبْدِهِ القاصِى المَحَلِّ الدَّانِى
وأزُورُ بالتَّسْلِيمِ تُرْبَةَ قَبْرِهِ ... مُتَتابِعَ العَبَراتِ والأشْجانِ
قَبْرٌ لَثَمْتُ تُرابَهُ فتعرَّفَتْ ... فى تُرْبِهِ الأنْفاسُ عَرْفَ جِنانِ[(٢)]
لا زالَ عَفْوُ اللهِ فى أرْجائِهِ ... هامِى السَّحائِبِ دائِمَ الهَمَلانِ

وقال السيِّد الشَّريفُ الأديب الفاضل ، شِهابُ الدِّين الحسين بن محمد الحُسَينىّ ، مُوَقِّعُ الدَّسْت الشَّريف ، بالأبواب الشريفة ، عفا الله عنه ورحمه :

لَقَدْ حَقَّ بَعْدَ الدَّمْعِ بالدَّمِّ أن تَبْكِى ... عُيونُ البَرايا بَعْدَ قاضِى الهُدَى السُّبْكِى

---

(١) فى المطبوعة : « العداة . . . حرانى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . والمعنى الثانى فى التورية بحران : القرية التى بدمشق أو التى بحلب . بدليل ذكر « الشام » فى صدر البيت .

(٢) فى المطبوعة : « فتعفرت » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

وقَدْ سَفَكَتْ فى تُرْبِهِ عَبَرَاتُهُمْ ... وليس مَلُوماً مَن بها كان ذا سَفْكِ(١)
مَضَى حَبْرُ هذا الدَّهْرِ جادَتْهُ رَحْمَةٌ ... تَرُوضُ قَبْراً جامِعَ العِلْمِ والنُّسْكِ
وأُغْمِدَ سَيْفٌ بالشَّرِيعةِ مُرْهَفٌ ... سَطاَ بِذَوِى الْعُدوان والإِثْمِ والإِفْكِ
وغاضَ بِبَطْنِ الأَرْضِ بَحْرُ فضائلٍ ... يَؤُمُّ هُداهُ الوَفْدُ بالنُّحْبِ والفُلْكِ(٢)
يُجِيبُ سُؤالًا أو يَجُودُ لِسائلٍ ... فمَنْ يَشْكُ مِن جَهْلٍ وفَقْرٍ له يُشْكِ
وزَلْزَلَ طَودَ الحُكْمِ مِن بَعدِ ماعَلَا ... وفاقَ سِماكَ الأُفْقِ مُرْتَفِعَ السَّمْكِ(٣)
حَكَى السَّلَفَ الأخيارَ دِيناً وعِفَّةً ... ومجموعُه فى العِلْمِ قد قلَّ مَن يَحْكِى
فتاواه قد سارتْ لشرقٍ ومَغْربٍ ... وفِى طَيْبةٍ جَدْواهُ والحَرَمِ المَكِّى
وأحكامُه فى الخَلْقِ بالحَقِّ أُيِّدَتْ ... وأقلامُه فى نُصرةِ الدِّينِ كالبُتْكِ(٤)
تَملَّكَ أحراراً بأنْعُمِه الَّتِى ... قَضَتْ بِوَلاء تابعٍ سابقِ المِلْكِ
وأدركَ أوطاراً مِنَ المَجْدِ والعُلا ... وفازَ بحَمْدِ العُرْبِ والعُجْمِ والتُّركِ
يُعزَّى الإمامُ الشافِعِىُّ بموتِهِ ... وأصحابُه كُلٌّ له رُزْؤُه مُنْكِ
عَلِىٌّ بمَدْنٍ سوف يَرْقَى أرائِكاً ... ويُعْطَى الذى يُرْضِيه مِن مالكِ المُلْكِ(٥)
وبالرَّوحِ والرَّيحانِ رُوحُكَ نُعِّمَتْ ... وإن كان مِنكَ الجسمُ بالسُّقْمِ فى نَهْكِ
خُطِبْتَ لحُكْمِ الشامِ بعدَ تَعيُّنٍ ... له ولَكَ العَلْيا مُعَيَّنةُ الدَّرْكِ
وسِيرةَ عَدْلٍ سَبْعَ عشْرةَ حِجَّةً ... سَرَيْتَ وفى الأقطارِ شُكْرُكَ كالمِسْكِ
وكنتَ به سِتْراً على كلِّ أهلِه ... ولم تَكُ للعوراتِ حاشاكَ ذا هَتْكِ

(١) فى : ت : « لقد سفكت » .
(٢) فى الأصول : «بالبحث والفلك» . وأثبتنا ما فى: ت . وقد ضبطت النون فيها بالضم . ولعل المراد الإبل السريعة ، فإن من معانى النحب ـ بفتح النون ـ السير السريع . راجع اللسان (ن ح ب) .
(٣) فى : ت : « طود الحلم » . واللام بعد الحاء مستقيمة واضحة .
(٤) فى الأصول : « كالسلك » . وأثبتنا ما فى : ت . والبتك : القطع ، وسيف باتك : أى صارم .
(٥) فى : ت : « يرضيك » .

وما زِلتَ رَحْبَ الباعِ والصَّدرِ والفِنا تَلَقَّيتَ بالتَّرحابِ فى المَنزِلِ الضَّنْكِ(١)
تَـكِلْتَ حُسَيْناً واحتملتَ لأجلِهِ لَوَاعِجَ أحزانٍ لنارِ الجَوَى تُذْكِى(٢)
مَرِضتَ شُهوراً فالأجورُ تضاعَفَتْ كذا الذَّهَبُ الإبريزُ يَحسُنُ بالسَّبْكِ
وسافَرتَ حتى جئتَ بلدةَ مَوْلِدٍ وبادرتَ حُكمَ الشام بالزُّهدِ والتَّرْكِ
فَمَالَكَ صَرْفٌ ليس يُمكِنُ صَرْفُهُ وكَمْ شَمِلَ الشُّبَّانَ والشِّيبَ بالفَتْكِ
علَى كلِّ مَخلُوقٍ جَرَى حكمُه الذى بَرَاهُ علَى المُلُوكِ يَمضِى وفى المَلْكِ(٣)
بَـكَتْكَ دِمَشْقٌ والشَّآمُ جَمِيعُهُ وحُقٌّ علَى الإسلامِ بعدَكَ أن يَبـكِى(٤)
ستُذْكَرُ عندَ المُعضِلَاتِ لـكَشْفِها كمِثْلِ افتقادِ البَدْرِ فى الظُّلَمِ الحُلْكِ
فأُفٍّ لِدُنْيانا الدَّنِيَّةِ إنَّها لَتخدَعُنا بالمَيْنِ والمَـكْرِ والمَحْكِ
فـكَمْ بمَلِىٍّ القَدْرِ صالَتْ خُطوبُها وكَمْ مِن مَشِيد قد أعادَتْه ذا دَكٍّ
وكَمْ قد وَهَتْ بالنفسِ نَفْساً نفيسةً وكَم طَرَقَتْ بيتاً بِمَرٍّ ذَوِى الدَّهْكِ(٥)
أَرَتْ غِيَراً بالغَيرِ نُرْمَى بمثلِها ونحن كأنَّا مِن يَقِينٍ على شَكٍّ(٦)
سَبِيلُ الرَّدَى حَتْمٌ علينا سُلوكُهُ وكلُّ امرِىءٍ فى قَبْضةِ المَوتِ والهُلْكِ

(١) فى المطبوعة : « تلقيك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٢) فى المطبوعة : « تـكلفـحسنا واحتملت » . والتصحيح من : ج ، ك ، ت . و « حسين » هذا تقدمت ترجمته فى ٩/ ٤١١ .

(٣) فى المطبوعة : « وفى الفلك » . وصححناه من : ج ، ك ، ت . ويقال : ملك، وملك، بسكون اللام وبكسرها ، مثل : فخذ وفخذ .

(٤) فى أصول الطبقات :

بكتك دمشق الشام حقا جميعة وحق على الإسلام فقدك أن يبك

وأثبتنا رواية : ت .

(٥) فى : ت :

وكم أذهبت بالبؤس نفسا نفيسة وكم طرقت بيتا لمرد من الدهك

ولا يظهر لنا المراد من عجز البيت ، على أن معنى الدهك : الطحن والـكسر .

(٦) فى المطبوعة :

* أردت مزايا الغير يرق بمثلها *

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ت .

رَثَيْتُكَ ياقاضِي القُضاةِ لِصُحْبَةٍ   قَضَتْ لِيَ أن أبْكِي عليكَ وأستَبْكِي
وَفاءً عن الأطهار آلِي وَرِثْتهُ   هُداةِ البَرايا هادِمِي مِلَّةِ الشِّرْكِ(١)
أعُدُّ السِّنِينَ الأربعِينَ وعَهْدُها   أكِيدٌ فلا يُمْنَى بِمَسْخٍ ولا فَكِّ
أبا حامدٍ جَدَّدْتَ عَهْداً بِوالِدٍ   زَكِيٌّ لهُ عِلْمٌ بهِ رُشْدُ مُسْتَرْكِ(٢)
رَأى مِن بَنِيهِ الغُرِّ عِقْدَ سِيادةٍ   وأنت حَماكَ اللهُ واسِطَةُ السِّلْكِ(٣)
ومُتِّعَ تاجُ الدِّينِ صِنوُكَ رِفعةً   لِسامِي عُلًا عنه سَما خَيْرَ مَحْكِي(٤)
وقَبْرَىْ علِيٍّ والحُسينِ سَقاكُمَا   سَحابٌ مِن الرِّضوانِ ليس بِمُنْفَكِّ(٥)

وقال ولدُه أحمــدُ ، في جُمادى الآخِرة سنةَ ستٍّ وخمسين [وسبعمائة](٦) وهو شهر الوفاة :

أيا طالِباً للعِلمِ والدِّينِ والفَخْرِ   رُوَيْدَكَ لاتَرْحَلْ لَهُنَّ ولا تَسْرِ
فإنّ الذى تَبْغِيهِ غُيِّبَ فى الثَّرَى   وأوْدَى مع الأجْداثِ فى جانِبِ القَبْرِ(٧)
ألَا فى سَبيلِ اللهِ مَصْرَعُ ماجِدٍ   تَقِيٍّ نَقِيٍّ طاهِرٍ عَــالِمٍ حَبْرِ(٨)

(١) فى أصول الطبقات :

وفاء عن الأطهار آن ورتبة   هداة البرايا هاد فى مسئلة الشرك

وأثبتنا الصواب من : ت :

(٢) فى المطبوعة : « لوالد » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٣) فى المطبوعة : « فى بنيه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت .

(٤) فى المطبوعة : « خير محك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، ت . وجاء بحاشية النسخة « ج » أمام هذا البيت : « كذا » .

(٥) فى : ت : « أقبرى » .   (٦) زيادة من : ت .

(٧) فى : ت : « وأودى مع البكى » .

(٨) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات . وجاء بعد هذا فى : ت ، وهى الترجمة التى أفردها المصنف لوالده ، وأشرنا إليها فى صدر الترجمة ، صفحة ١٣٩ :

« وقلت أنا من أبيات :

هى المنيّةُ للأرواحِ تَخْتَرِمُ   وهْىَ الحوادثُ أمضَى أمرَها القِدَمُ
وهْىَ السِّهامُ نُصِبْنا نحوَها غَرَضاً   تُصْمَى بها وتُشاكُ العُرْبُ والعَجَمُ =

= وهو القضاء مِن الرحمن يحمَدُهُ حمداً كثيراً عليه الحاذِقُ الفَهِمُ
ما ثَمَّ إلّا الرِّضا والصّبرُ فادّرِع الصَّبْرَ الجميلَ لِباساً كلُّه ألمُ
حاز الثوابَ الذى يرضَى القضاء وفا زَ الصابِرون فهم مُذْ سَلَّمُوا سَلِمُوا
يا قلبُ صَبْرًا وإن رُوِّعتْ واحِدةً تَزيدُ قلبيَ نارًا سيلُها العَرِمُ
ويمنعُ الشمسَ عن كلِّ الأنامِ فلا يَرَوْن نُورًا ولا واللهِ لم يَنَمُوا
ويهبِطُ الماء والسّاداتُ من ظَمَإٍ أتَوْا لمَغْناهُ وهْو البارِدُ الشَّبِمُ
وكيف لا وعليٌّ مات وهْوَ على هُدًى به هُدِيتْ مِن غَيِّها الأُمَمُ
حَبْرُ الأنامِ وشيخُ المسلمين ومَنْ جَرَى بذاك له فيما مَضَى القلَمُ

منها :

والطَّيفُ كيف يَزُورُ الساهرِين بُكاً أولئك القومُ مِن لذّاتِهم حُرِمُوا
يا سائرِين إلى مِصرٍ لقد قَعدتْ حَشْوَ الحشا هذه النِّيرانُ تضطرِمُ
وكان فِكرِيَ لا زلّتْ به قَدَمٌ مُخيِّلًا كلَّ يومٍ أنهم قدِمُوا
فجاءنا خبرٌ أصمَى مسامِعَنا وشرُّ ما يسمعُ الإنسانُ ما يَصِمُ
ما جاءنى بعدَه طيفٌ ألذُّ به كلّا ولم تَحْلُ لمَّا مَرَّ لِي النِّعَمُ
يا أيُّها الموتُ مَهْلًا فى تفرُّقِنا فما التعجُّلُ أقصَى بينَنا أَمَمُ[(1)]
اصبِرْ قليلًا فما يَعدُوكَ مِن أحدٍ ما نحن مِن فُرَصِ الأشياء نَغتَنِمُ
يأتى إليك كعادٍ والذين مَضَوْا مِن قبلُ لم يتخلّفْ منهمُ إرَمُ
ها قد ظفِرتَ بفردٍ لا نظيرَ لهُ إلّا أناسٌ قليلٌ قد أخذتَهمُ
أهكذا الموتُ يأتى أيّما رجلٍ تكاد تَحيى به فى رَمْسِها الرِّمَمُ
أهكذا الموت يأتى أيّما أسَدٍ ما إن يُغالَبُ والأبطالُ تَزْدَحِمُ
أهكذا الموت يأتى أيّما جَبَلٍ يدُكُّهُ أم جبالُ الدِّين تنهدِمُ =

(١) الأمم : القريب .

= نَعَم كذا يقبضُ اللهُ العلومَ كما   قال النبيُّ مقالاً ليس ينخرمُ
العلمُ بالعلماء اللهُ يقبضُه   لا تختلِي أبداً منه صدورهمُ
مات الإمامُ الذى يعلو السِّماكَ عُلًا   مات التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ (١)
مات الذى تعرف البطحاء وطأتَه   والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحَرَمُ
مات الذى لم يكن يوماً لينكرَه   ركنُ الحَطيمِ إذا ما جاء يستلمُ
مات الذى كان فى هذا الزمانِ لنا   كالشمس ينجابُ عن إشراقِها القَتَمُ
مات المخدومُ لربِّ العالمين ومَنْ   فى عصرِه كلُّ مخدومٍ له خَدَمُ
مات الذى لم يُحِلَّ الدمعُ شيبتَه الـ   بيضاء حتى ادلهمَّتْ بعده الظُّلَمُ
مات الذى كان هذا الدِّينَ محتفظاً   به وكان وحقَّ اللهِ يحترمُ
مات الذى لو أتى قوماً وأرضُهمُ   جدباء قحطاء جادتْ أفقَها الدِّيَمُ
كلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعُهما   يُستوكفانِ ولا يعروهما العَدَمُ (٢)
سهلُ الخليقةِ لا تُخشى بوادرُه   يزينُه اثنانِ حُسنُ الخُلْقِ والكرمُ
يُغضِي حياءً ويُغضَى من مهابتِه   فلا يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ
ربُّ المقالِ فصيحٌ لفظُه عجبٌ   قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلا أنه كَلِمُ
مُجرِّدُ العزمِ للعلياء يُنشِدُه   ما أقربَ العزَّ إلا أنها قِسَمُ
ذو همَّةٍ بلغتْ نحوَ السِّماكِ به   تبارك اللهُ ماذا تبلغُ الهِمَمُ
ورتبةٍ غِيظَ منها الحاسدون كما   غِيظ البراذينُ مما عضَّت اللُّجُمُ
عضبٌ على الزائغين المبطلين إذا   ما سُلَّ أسكتَ مَن بالنطقِ يعتصمُ
قد كان يحفظُ هذا الدِّينَ صارمُه   والصارمُ الحافظُ المسلولُ منه فمُ
وكان يحفظُ هذا الدِّينَ ذابلُه   والذابلُ الناشطُ الماضى له قلمُ (٣) =

(١) هذا والثلاثة بعده من شعر الفرزدق . راجع الجزء الأول ٢٩١ ، ٢٩٢
(٢) وهذا البيت أيضا والاثنان بعده للفرزدق ، على خلاف فيه . راجع التعليق السابق .
(٣) الذابل : من وصف القنا والرماح . يقال : قنا ذابل : أى رقيق ، ورماح ذوابل .

١٣٩٤

علىّ بن محمد بن عبد الرحمن بن خَطّاب

الشيخ الإمام علاء الدّين الباجِى*

إمام الأصوليّين فى زمانِه ، وفارسُ ميدانِه ، وله الباعُ الواسع فى المناظرة ، والذَّيلُ

= حتى إذا قُوِّمَ الدِّينُ الحنيفُ غدَتْ ... مِن بعد ذاك سيوفُ الله تنتقِمُ
بِهِمَّةٍ فى الثُّرَيّا إثْرُ أَخْمَصِها ... وعَزمةٍ ليس مِن عاداتِها السَّأَمُ(١)
يا ذاهِباً كلّما مثَّلتُه وقفَتْ ... بى هِمَّةٌ وجَرَى مِن ناظِرَىَّ دَمُ
وظلَّ قلبىَ ذا نارٍ تَشُبُّ لَظًى ... وراح خدِّى بأيدِى الدَّمعِ يلتطِمُ
ورحتُ حيرانَ لا أدرِى الطريقَ ولا ... كيف القَرارُ لأمرٍ كُلُّه سَقَمُ
سَقَى السحابُ ثرًى أمسيتَ ساكنَه ... مِن الرَّحيم يُرَوِّى عندَه الرَّحِمُ
حتى يُقالَ علىٌّ فى السَّحاب بلا ... رَفْضٍ ومِثلى اعتقادًا ليس يُتَّهَمُ
ولا رأيتَ سِوى ما كنتَ تأمُلُه ... ولا عَراكَ على أفعالِك النَّدَمُ
قد كنتَ بحرَ عُلومٍ طابَ مَورِدُهُ ... وكنتَ حَبْراً به الأحبارُ قد خُتِمُوا

وليقعْ بخاتمة هذه المَرثية اختتامُ هذه الترجمة ، فإنها قد طالت . ولا يظُنَّنَّ الظانُّ أنّا أطَلْناها اعتقادًا فى الشيخ الإمام أنه أعظمُ من عظماء أهل الطبقات الذين لم نُطِلْ فى تراجمهم كما أطلنا فى ترجمتِه ، أو أنّا فعلنا ذلك تعصُّباً للوالد .

وإنما السَّببُ أنّا على أحوال الوالدِ أكثرُ منّا اطّلاعا على أحوال مَن سبق مِمّن لم نُخالطْه ولم نُعاشرْه ، ونحن على يقينٍ بأنّ فيهم مَن هو أعلا مقاماً من الشيخ الإمام .

ثم على نبيّنا محمد أفضلُ الصلاة والسلام ، وعلى آلِه وأصحابِه على الدَّوام ، وحسْبُنا الله ونعم الوكيل » .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١/٥٤٤ ، الدرر الكامنة ٣/١٧٦ ، ١٧٧ ، ذيول العبر ٨٠ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ١٤١ ، شذرات الذهب ٦/٣٤ ، طبقات الإسنوى ١/٢٨٦ ، ٢٨٧ ، فوات الوفيات ٢/١٥٠ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(١) سبق هذا البيت من غير نسبة فى الجزء الثالث ٣٤٧ ، والجزء الرابع ١٢٧

الشاسع فى المُشاجَرة ، وكان أسداً لايُغالَب ، وبحراً تتدفق أمواجُه بالعجائب ، ومُحقِّقاً يلوحُ به الحقُّ ويستبين ، ومُدقِّقاً يُظهِر من خفايا الأمورِ كلَّ كمين .

وكان من الأوّابين المُتّقين ، ذوى التّقوى والورَع والدِّين المتين .

وعنه أخذ الشيخُ الإمام الوالدُ الأَصلَين[1]، وبه تخرّج فى المناظرَة، وفيه يقول عند موته من قصيدةٍ رثاه بها :

فَلا تَعْذِلَنْهُ أن يَبُوحَ بوَجْدِهِ ... على عالِمٍ أُورِى بلَحْدٍ مُقَدَّسِ
تَعطَّلَ منه كلُّ دَرْسٍ ومَجْمَعٍ ... وأقْفَرَ منه كلُّ نادٍ ومَجلِسِ[2]
وماتَ به إذ ماتَ كلُّ فضيلةٍ ... وبحثٍ وتحقيقٍ وتَصْفِيدِ مُفْلِسِ
وإعلاءِ دِينِ اللهِ إن يَبْدُ زائغٌ ... فيُخزِيه أو يَهْدِى بِعِلمٍ مُؤَسَّسِ

قلت : ماذا عسى الواصفُ أن يقول فى الشيخ الباجىّ بعد مقالةِ الشيخ الإمام الذى كان لايُحابِى أحداً فى لفظةٍ فى حقّه هذه المقالة .

وكان شيخُ الإسلام تقىّ الدِّين بن دَقِيق العيد كثيرَ التعظيم للشيخ الباجىّ، ويقول له إذا ناداه : ياإمامُ .

سمعت الشيخَ [الإمام][3] رحمه الله يقول : كان ابنُ دَقِيق العيد لايخاطِب أحداً ؛ السلطانَ أو غيرَه إلّا بقوله : ياإنسانُ ، غيرَ اثنين : الباجىّ وابنِ الرِّفعة ، يقول للباجىّ : ياإمامُ ، ولابنِ الرِّفْعة : يافقيهُ[4] .

وكان الباجىُّ أعلمَ أهلِ الأرض بمذهب الأشعرىّ فى علم الكلام ، وكان هو بالقاهرة والهِندِىُّ[5] بالشام، القائمَيْن بنُصْرة مذهب الأشعرىّ، والباجىُّ أذكى قريحةً [وأقْدَرُ][6] على المناظرَة .

---

(١) فى المطبوعة : « الأصولين » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وطبقات الإسنوى . وجاء فى الطبقات الوسطى ، من وصف الباجى : « ذو الباع الواسع فى الأصولين » .

(٢) فى المطبوعة : « درس جمع » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة . والمراد : تقى الدين السبكى والد المصنف .

(٤) سبق هذا فى الجزء التاسع ٢١٢ (٥) تقدمت ترجمته فى الجزء التاسع ١٦٢

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وكان فقيهاً متقناً ، سمعتُ بعضَ أصحابِه يقول : كان الباجيُّ لا يُفتِي بمسألة حتى يقومَ عندَه الدّليلُ عليها، فإن لم ينهض عندَه قال: مذهبُ الشافعيّ كذا، أو[١] الأصحُّ عندَ الأصحاب كذا، ولا يَجزِم .

ومع اتساعِ باعِه في المباحثِ لم يُوجدْ له كتابٌ أطال فيه النَّفَسَ غيرَ كتاب « الرّدّ على اليهود والنصارى » بل له مختصراتٌ ليست على مقداره ، منها كتاب « التحرير مختصر المحرر » في الفقه و « مختصر في الأصول »[٢] و « مختصر في المنطق »[٣] قيل : ما مِن عِلمٍ إلّا وله فيه مختصر[٤] .

تفقّه على شيخ الإسلام عزّ الدين بن عبد السلام بالشام ، فإنّ الشيخَ علاء الدين مبدأُ اشتغالِه فيها .

وكانت بينَه وبينَ الشيخ محيي الدين النَّوويّ صداقةٌ وصحبةٌ أكيدة ، ومُرافقة[٥] في الاشتغال، حكى [لِي][٦] ناصرُ الدين بن محمود ، صاحبُ الباجيّ قال: حكى لي الباجيُّ قال: ابتدأت أنا والنَّوويُّ في حفظ « التنبيه » فسبقَني إلى النصف الأول ، وسبقتُه إلى خَتمِه ، قال : وكان النَّوويُّ يُحبُّ طعامَ الكِشْك، فكان إذا طَبَخه يُرسِل إليَّ بطابقٍ لآكلَ معه، فلا أجد إلّا كِشْكاً وماء مائعاً فتعافُه نفسي، فرُحت إليه مرّةً بعدَ مرّةٍ للصُّحبة التي بيننا، فلما كانت المرّةُ الأخيرة امتنعت ، فجاء بنفسه إليَّ وقال : واللهِ ياشيخ علاء الدين أنا أحبُّك وأحبُّ الكِشْك ، وما أشتهي أن أطبُخَه إلّا وآكلَ أنا وأنت ، فإمّا تجيء إليَّ وإمّا آخذُه

(١) في المطبوعة : « والأصح » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) سماه المصنف في الطبقات الوسطى : « غاية السول في أصول الفقه » . وهو كذلك في كشف الظنون ١١٩٢

(٣) سماه في الطبقات الوسطى : « حقائق الكشف » . وكذلك هو في كشف الظنون ٦٧٢ .

(٤) قال المصنف في الطبقات الوسطى : « وقد ذكرنا في كتابنا « شرح المنهاج » في أصول الفقه ، له من المباحث مالا نحتاج معها إلى شاهد بفضله ، على أن ما ذكرناه عنه في ذلك الكتاب قليل من كثير، وغرفة من بحر » .

(٥) في المطبوعة : « وموافقة » : وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وأجيء إليك ، قال : فقلت له : واللهِ ياشيخُ محيي الدّين ، أنا أحبُّك إلّا واللهِ ما أحبُّ كِشكَك .

وسَمِع جُزء ابنِ جَوْصا[1] من أبى العباس بن زِيرِى[2] .

مولده سنةَ إحدى وثلاثين وستّمائة .

وولى قضاء الكَرَك قديماً ، ثم استقرّ بالقاهرة .

وكان إليه مَرجِعُ المشكِلات ومجالسُ المناظَرات ، ولمّا رآه ابنُ تيمية عظَّمه، ولم يَجْرِ بين يديه بلَفْظةٍ[3] ، فأخذ الشيخُ علاء الدين يقول : تكلَّمْ نَبحثْ معك، وابنُ تيمية يقول: مِثلى لايتكلَّم بينَ يديك ، أنا وظيفتى الاستفادةُ منك .

وتوفّىَ بها فى سادس ذى القَعدة سنةَ أربعَ عشرة وسبعمائة .

﴿ ومن الرواية عنه ﴾

أخبرنا الوالد رحمه الله ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا شيخنا أبو الحسن الباجىُّ ، بقراءتى عليه عَوداً على بَدء ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الله بن زِيرِى التِّلمسانىّ بدمشق .

(ح)

وأخبرنا تاجُ الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبى اليُسْر ، بقراءتى عليه ، ومحمد بن علىّ ابن يحيى الشاطِبىُّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليُسْر .

---

(١) فى أصول الطبقات الكبرى : « وسمع جزأين من أبى العباس . . . » . وصححناه من الطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة . وابن جوصا : هو الحافظ محدث الشام أحمد بن عمير بن يوسف . العبر ٢/١٨١ ، و « جوصى » بوزن سكرى ، ويكتب أيضا : جوصا ، بالألف ، كما فى تاج العروس (ج و ص) .

(٢) قال فى الطبقات الوسطى : « روى لنا عنه والدى ، أطال الله عمره ، وشيخنا زين الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الحاكم البلفيائى ، ولا أحفظ ثالثا » .

(٣) فى المطبوعة : « بلفظ » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(ع)

وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخبّاز ، بقراءتى عليه ، أخبرنا كمالُ الدين بن عبد الحارثىُّ ، حُضوراً ، قالوا : أخبرنا بركاتُ بن إبراهيم الخُشُوعِىُّ، أخبرنا عبد الكريم بن حمزة ابن الخَضِر السُّلَمِىّ ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنّائىّ[1] ، أخبرنا أبو الحسين عبد الوهَّاب بن الحسن بن الوليد بن موسى بن راشد الكِلابىّ ، أخبرنا أحمد ابن عُمَير بن يوسف[2] الحافظ ، قراءةً عليه ، حدَّثنا كَثِير بن عُبَيد ، حدثنا محمد بن حَرْب، عن الزُّبيدِىّ ، عن الزُّهرِىّ ، عن حُمَيد بن عبد الرحمن بن عوف ، أنّ أبا هُريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ : بِاللَّاتِ، فَلْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ » رواه النسائىُّ[3] عن كَثِير بن عُبَيد هذا ، فوقع لنا مُوافقةً عاليةً ولله الحمد .

ومن شِعره : أنشدنا الشيخُ الإمام الوالدُ رحمه الله من لفظه ، قال : أنشدنا شيخُنا علاء الدِّين لنفسه من لفظه ، فى الصفات التى أثبتها شيخُ السُّنَّة أبو الحسن الأشعرىّ ، رضى الله عنه :

حَيَاةٌ وعِلْمٌ قُدْرَةٌ وإرادةٌ ... وسَمْعٌ وإبصارٌ كَلامٌ مع البَقَا[4]

صِفاتٌ لِذاتِ اللهِ جَلَّ قديمةٌ ... لَدَى الأشعرىِّ الحَبْرِ ذى العِلمِ والتُّقَى

قلت : أرشَقُ مِن هذا قولُ الشاطبىّ فى « الرائيّة » :

حَىٌّ عَليمٌ قديرٌ والكلامُ لَهُ ... فَرْدٌ سميعٌ بَصيرٌ ما أرادَ جَرَى

قلت أنا : أبدلَ قولَه : « فَرْدٌ » بباقٍ لتتمَّ الصِّفاتُ فى نَسَقٍ واحد .

أنشدنا الشيخُ الإمامُ لفظاً ، أنشدنا شيخُنا الباجىُّ لنفسه :

---

(١) فى المطبوعة : «الحفار». والرسم غير واضح فى : ج ، ك . وأثبتنا الصواب من المشتبه ١٣٠ ، والعبر ٣/٢٤٥ ، وراجع ما تقدم فى الطبقات ٤/٢٦

(٢) هو ابن جوصا المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣) سنن النسائى (باب الحلف باللات . من كتاب الأيمان والنذور) ٧/٧

(٤) البيتان فى الدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

رَثَى لِي عُوَّدِي إذ عايَنُونِي ... وسُحْبُ مَدامِعِي مِثْلُ العُيونِ(١)
ورَامُوا كَحْلَ عَيني قلتُ كُفُّوا ... فأَصْلُ بَلِيَّتِي كَحْلُ العُيونِ(٢)

(١) البيتان في : الدرر الكامنة ، طبقات الإسنوى ، فوات الوفيات .
(٢) جاء بعد هذا في الطبقات الوسطى :

• « سمعت أبي رضي الله عنه، غيرَ مرة يقول: دخلت إلى الفقيه نجم الدين ابن الرِّفعة، فقال لى : حضرتْ إليَّ فُتْيا فى شخصٍ حلف بالطلاق الثلاث لَيُسافرنّ فى هذا الشهر ، ومضى نصفُه ، فهل إذا خالَعَ ولم يُسافر ، يُفيده ؟

فأفتيتُ بأن الخُلعَ يُفيده ، ثم ظهر لى أنه لا يُفيده .

ودخل علىَّ زينُ الدين البكريّ ، وبحثت معه إلى أن وافق على ذلك .

ثم دخل نجمُ الدِّين القَمُوليّ ، وبحثت معه إلى أن وافق ، وذكر أن مُستَنَدَه فى ذلك أنه قد وُجدت الصِّفةُ قُبيل الخُلع ، لأنه لمّا قال : إن لم أسافرْ فى هذا الشهر فأنت طالق ، كان الطلاقُ مُعلَّقاً بعدم السَّفر فى الشهر ، وهى زوجُه ؛ لأنه لا يُعلِّقُ طلاقُ غيرِ الزوجة ، ولا يُطلِّقُ غيرُ الزوجة ، فإذا مضى بعضُه وبانتْ تحقَّق الحِنثُ ، كما إذا قال : إن لم أطلقك فأنت طالق ، ووقع الفَسخُ .

قال أبى ، أطال اللهُ عمرَه : ثم حضرتُ شيخَنا علاءَ الدِّين الباجىَّ ، فأفتى أيضا بعدم إفادةِ الخُلْع .

قال : ثم رأيت فى « شرح الرافعىّ » فرعين يخالفان ما قرَّراه .

قال النَّوَوىُّ فى « المِنهاج » تبعاً للمحرَّر: ولو علَّق بفعلِه ففعل ناسياً للتعليق أو مُكرَهاً لم تَطْلُق فى الأظهر ، أو بفعلِ غيرِه ممّن يُبالِى بتعليقه وعَلِم به ، فكذلك ، وإلا فيقع قطعاً . انتهى .

وسمعت أبى رضى الله عنه ، يقول : هذا فيه نَظَرٌ ؛ فإنه كيف يقعُ بفعل الجاهل قطعاً ، ولا يقع بفعل النَّاسِى على الأظهر ؟ مع أن الجاهلَ أولى بالمعذِرة مِن الناسِى .

قال : وقد بحث الشيخُ علاءُ الدين الباجىُّ هو والشيخُ زين الدين بن الكَتْنانِىّ ، =

● أنشدنا الشيخُ ناصر الدين محمد بن محمود البساسى[١] المتجد[٢] ، وهو من أخِصّاء الشيخ الباجىّ ، بقراءتى عليه بالقاهرة ، قال : أنشدنا شيخُنا علاء الدِّين من لفظه لنفسِه :

يقول أضعفُ العَبيدِ الراجى   مَغفرةً علىُّ بنُ الباجِى[٣]
الحمدُ للهِ علَى التَّوفيقِ   لِفَهْمِ ماأَلْهَمَ مِن تحقيقِ
وكَمْ لَهُ مِن نِعمةٍ وجُودِ   أَوَّلُه إفاضةُ الوُجودِ
ثم الصَّلاةُ والسَّلامُ الأَبدِى   علَى النبىِّ المصطفَى مُحمَّدِ

=في دَرْس ابن بنت الأعزّ، فى ذلك، وكان الكَتْنانِىُّ مُصمِّماً على ما اقتضته عبارةُ «المِنهاج»، والباجىّ فى مُقابلته .

قال والدى : والصوابُ أنّ كلامَ «المِنهاج» محمولٌ على ما إذا قصد الزَّوجُ مجرَّدَ التعليق، ولم يقصد إعلامَه .

قال : وقد أرشد الرافعىُّ إلى ذلك ؛ فإن عبارتَه وعبارةَ النَّوَوىِّ فى « الروضة » : « ولو علَّق بفعل الزوجةِ أو أجنبىٍّ ، فإن لم يكن للمعلَّق بفعلِه شُعورٌ بالتعليق ، ولم يقصد الزوجُ إعلامَه » انتهى .

ففى قوله : « ولم يقصد الزوجُ إعلامَه » ما يُرشِد إلى ذلك .

واعلم أن قول الرافعىّ فيما إذا لم يكن للمعلَّق بفعلِه شعور ، إنه لا يقع ، مخالفٌ لما ذكره بعد ذلك بأسطُرٍ يسيرة ، فإنه قال بعد ذلك : « ولو علَّق بدُخول طِفل أو بهيمةٍ أو سِنَّور ، وحصل دخولُهم كَرْهاً ، لم تَطلُق ، ويَحتَمِل الوقوعَ » . انتهى . مع أن هؤلاء لا شُعورَ لهم » .

(١) فى المطبوعة: « الشاشى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وفى ترجمته من الدرر الكامنة ٥/٢١ : « البشاشى » وفى حواشيه من نسختين : « البساسى » موافقا لما أثبتناه . ولم نعرف هذه النسبة .

(٢) هكذا فى المطبوعة . والرسم غير واضح فى : ج ، ك . ولم ترد هذه النسبة فى الموضع المذكور من الدرر الكامنة .

(٣) من هذه الأرجوزة نسخة خطية بمكتبة الحرم المكى الشريف ، برقم (٢٥) مجاميع . مكتوبة بخط فارسى ، سنة ١٢٥٢ هـ . ومن هذه النسخة صورة بمعهد المخطوطات ، بجامعة الدول العربية ، لم تأخذ رقما بعد . وقد راجعنا عليها عملنا

وآلِهِ وصَحْبِهِ وعِتْرتِهْ ... والتابِعينَ بعدَهُمْ لِسُنَّتِه(١)
اعلَمْ فدتْكَ النَّفسُ ياحَبيبُ ... أنَّ السَّعيدَ العالِمُ الأديبُ
وهْوَ الذى حَوَى العلومَ كُلَّها ... وفكَّ مُشكِلاتِها وحَلَّها(٢)
كالفقهِ والأصلَيْنِ والتَّوريثِ ... والنَّحوِ والتَّصريفِ والحديثِ
والعِلْمِ بالتَّفسيرِ والمَعانِي ... ومَنطِقِ الأمينِ والبَيانِ
والبَحْثِ واللُّغاتِ والإخبارِ ... عن قَصَصِ الماضِينَ فى الأعصارِ
والطِّبِّ للأبدانِ والقُلوبِ ... وكلِّ عِلمٍ نافعٍ مَطلوبِ
واستَثْبَتَ المنقولَ مِنهاضابِطا ... وحَقَّقَ البُرهانَ والمَغالِطا
وسارَ فى مَسالكِ المُقولِ ... علَى الطَّريقِ الواضحِ المَعقولِ
فحَقَّقَ الأُصولَ والفُروعا ... مَقِيسَها العَقلِىَّ والمَسمُوعا
وانقادَ طائعاً لأمرِ الشَّرعِ ... فى حُكمِ أصْلِ دِينِهِ والفرْعِ
مجتهداً فى طاعةِ الرَّحمٰنِ ... بالقولِ والفِعلِ وبالجَنانِ
مُكَمِّلَ الإيمانِ بالإحسانِ ... إلى جميعِ الإنسِ والحَيْوانِ(٣)
كيما يحوزَ الفوزَ بالجِنانِ ... وحُورِها العِينِ وبالوِلْدانِ
وكلِّ ما لم ترَهُ العينانِ ... وكلِّ ما لم تَسمعِ الأُذْنانِ
فانهَضْ بإقدامٍ علَى الأقدامِ ... إن كنتَ للعَلياءِ ذا مَرامِ
وشَمِّرِ السَّاقَ عنِ اجْتِهادِ ... مِثْلِ اجتهادِ السَّادةِ العُبَّادِ
واستَنهِضِ الهِمَّةَ فى التَّحصيلِ ... مِن كُلِّ شيخٍ عالِمٍ فَضِيلِ
وارحَلْ إلى مَن يَستحِقُّ الرِّحلَهْ ... خَلْفَ الفُراتِ أو وَراءَ الدِّجْلَهْ
حيث انتَهتْ أخبارُه إليكا ... فقَصْدُهُ مُحتَّمٌ عليكا

---

(١) فى المطبوعة : « بسنته » . وصححناه من : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٢) فى المطبوعة : « حازى العلوم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٣) سكنت الياء فى : ج ، لضرورة الوزن .

واطْرَحْ رِداءَ الكِبْرِ عن عِطفَيكا ... وقُل لِداعِى العِلْمِ بالبَيكا
واسْعَ إليه ماشِياً أو راكِبا ... كما استطعتَ لِلتُّقَى مُصاحِبا
تَضَعْ لك الأملاكُ مِن رِضاها ... أجنحةً وكَمْ كذا سِواها
من سُنَّةٍ دلَّتْ على التَّفضيلِ ... وآيةٍ فى مُحكَمِ التَّنزيلِ
كإنَّما يَخْشَى وخُذْ مَوزُونا ... هَلْ يَستَوِى الَّذِين يَعلَمُونا[1]
وتَوِّجِ العِلْمَ بتاجِ العَمَلِ ... مُزَيَّنٍ بحَلْيِهِ والحُلَلِ
فإنَّهُ لَهُ علَى الفُحُولِ ... مِن الرِّجالِ خِلْعةُ القُبُولِ
مِن سَهَرِ اللَّيلِ علَى الأقدامِ ... بَينَ يَدَىْ مُصوِّرِ الأنامِ
وإنَّه المقصودُ بالعُلومِ ... عِندَ ذَوِى الفِطْنةِ والفُهُومِ
وأخلِصِ النِّيَّةَ فى الأعمالِ ... لِصانعِ العالَمِ ذى الجَلالِ
فإنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ ... وكَوْنِها لِلَّهِ خالِصاتِ
وليس يَرْضَى رَبُّنا عِبادَهْ ... أشرَكْتَ فيها مَعَهُ عِبادَهْ
فوَحِّدِ القَصْدَ بها لِلَّهِ ... ولا تَكُنْ عن قَصْدِهِ باللَّاهِى
واعمُرْ بذِكْرِ اللهِ قَلْباً خالِيا ... مِن غَيرِهِ تَنَلْ مَقاماً عالِيا
يَذْكُرْكَ فى الأملاكِ فَوْقَ الفَوْقِ ... فانتَهِزِ الفُرصةَ ياذا الشَّوقِ
واغتَنِمِ الصَّلاةَ فى الدَّياجِى ... إنَّ المُصَلِّى رَبَّهُ يُناجِى
ودُقَّ بالجَبْهةِ وَجْهَ الأرْضِ ... فى الصَّلَواتِ النَّفْلَ بعدَ الفَرْضِ
يُحْبِبْكَ رَبِّى وتَنَلْ بِحُبِّهِ ... مافى الحديثِ مِن عَطاءِ قُرْبِهِ
وما أجَلَّ ذا المَقامَ وَقْتا ... حتى تُجِلَّه وأنْتَ أنْتا[2]
فذَا المَقامُ فَهْمُهُ يَهُولُ ... تَعْجِزُ عن تحقيقِهِ العُقولُ

(١) يشير إلى قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، وقوله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) سورة فاطر ٢٨ ، وسورة الزمر ٩ .

(٢) فى الأصول ، والأرجوزة : « وقت . . . أنت » وأتينا بألف الإطلاق ليستقيم الوزن . وجاء فى الأرجوزة : « تحله » بالحاء المهملة .

وقد عَلِمْتَ شَطْحَةَ الحَلَّاجِ في مَقالِهِ فاتْرُكْهُ لا تَقْتَفِ
إنَّ الطَّريقَ هِمَّةٌ وَحالُ تُثْمِرُها الأعمالُ لا المَقالُ
واسْلُكْ طَريقَ العِلْمِ والأعمالِ كِلاهُما مُحقِّقُ الآمالِ
هُما طريقُ الفوزِ لا مَحالَهْ يَسلُكُها مَشايخُ الرِّسالَهْ
كاللَّيثِ والجُنَيْدِ والدِّينَوَرِي والعَجَمِيِّ والسَّرِي والثَّوْرِي
جَواهِرُ الرِّجالِ في الوُجُودِ بعدَ النَّبِيِّينَ لَدَى المَعْبُودِ
تَفُزْ بأعلَى الأجرِ والأحوالِ وأوضَحِ الفُتُوحِ للرِّجالِ
ورُبَّما نِلْتَ المَقامَ العالِي بالكَشْفِ والتَّفريقِ بالمَقالِ
حتَّى إذا قال الوَلِيُّ كُن كَذَا كانَ، سواءٌ كان نَفعاً أو أذَى
بإذنِ رَبِّهِ وطَوْعِ قُدْرَتِهْ على سَبيلِ فَضْلِه ونِعْمَتِهْ
كذا أتَى عن سالِكِي الطَّريقَهْ وكُن بذاكَ مؤمناً حَقِيقَهْ[(1)]
إذْ مَذهبُ السُّنَّةِ وهْوَ الأحسَنُ أنَّ كَراماتِ الوَلِيِّ تُمْكِنُ[(2)]
لأنَّها وإن تَكُنْ كالمُعجِزَهْ فالخَرْقُ بالتَّقييدِ عنها مُحرِزَهْ[(3)]
فيها التَّحَدِّي دائماً مَعدُومُ وذاكَ فَرْقٌ واضِحٌ مَعلُومُ
وكَثرةُ الأَخبارِ عنها مانِعَهْ كِذْبَ الجميعِ فَهْيَ حَتْماً واقِعَهْ[(4)]
وهذه طَريقةٌ ظَريفَهْ ليستْ سَخِيفةً ولا ضَعِيفَهْ
كنسب إتيانِ السَّخا لحاتِمْ بِكَثْرةِ الأخبارِ بالمَكارِمْ[(5)]

(١) في أصول الطبقات : « عن سالك » . وأثبتنا ما في الأرجوزة .

(٢) في المطبوعة : « وهي الأحسن » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٣) في المطبوعة : « فالخوف » . وفي : ج ، ك : « فالحرف » . وأثبتنا الصواب من الأرجوزة . وواضح أن المراد أن المعجزة تفترق عن الكرامة ، بأنها تكون خارقة للعادة .

(٤) في : ج ، ك : « كتب الجميع » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، والأرجوزة .

(٥) قوله : « كنسب » جاء هكذا في المطبوعة . ومكانه في الأرجوزة : «نسبت» وفي : ج ، ك بهذا الرسم من غير نقط . وكتب أمام البيت فيهما : « كذا » . ولا يظهر لنا صوابه . ثم جاء في المطبوعة : « لكثرة الأخبار » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والأرجوزة .

وقد أتى بنقلها الكتابُ ... واتضحَ الباطلُ والصوابُ
كقصةِ الخضرِ مع الكليمِ ... تحوى كراماتٍ فخذ تفهيمى[(١)]
مواهبٌ تصدرُ عن كريمِ ... وعن قديرٍ عالمٍ حكيمِ
أسعدَ مَن أرادَ بالتقديمِ ... بفضلهِ فى حكمِهِ القديمِ
سُبحانَ مَن أنعمَ بالتكريمِ ... وقربِهِ ونضلِهِ العميمِ
وما حكى من قصةٍ لمريمَا ... وأنهُ رزقُها تكرُّما[(٢)]
يأتى إليها كلَّ وقتٍ رزقُ ... من عالمِ الغيبِ وذاكَ صِدقُ
فهلْ بقِى للاعتزالِ مُستندْ ... مِن بعدِ مابيَّنتهُ فيُعتمدْ
وجاء فى الآثارِ أيضاً عن عُمَرْ ... مِن ذاكَ مابينَ الرُّواة قدظهَرْ
صياحُهُ بمنبرِ المدينهْ ... الجبَلَ اقصِدْهُ تجدْ كمينَهْ
يُريدُ إرشادَ الأميرِ ساريَهْ ... إلى مكايدِ الأُسودِ الضاريهْ
وفى نهاوندَ أتاهُ الصوتُ ... وكادَ لولاه يكونُ الفوتُ
فأسرعَ الأميرُ بالسَّريَّهْ ... مُمتثِلَ الأوامرِ المرْضيَّهْ
فأدركوا الكمينَ خلفَ الجبَلِ ... فاستأصلُوه بالقنا والأسَلِ
وامتلَتِ الفلاةُ بالجماجمْ ... وفازَ حزبُ اللهِ بالغنائمْ[(٣)]
وذاكَ فيه الكشفُ والتصريفُ ... العلمُ والأسماعُ ياظريفُ
جلَّ الإلهُ مُظهِرُ العجائبْ ... علَى يدَىْ عبيدِهِ الحبائبْ
مَن جاءه يمشى أتاهُ هروَلَهْ ... برغمِ أنفِ سائرِ المُعتزلَهْ
يُنيلُ أولياءهُ الآمالا ... وفوقَها مِن يدِه تعالَى
وما جرَى لأحمدَ الرفاعى ... وشَيخِ كيلانَ كما سَماعِى

(١) فى المطبوعة : « مجرى كرامات » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٢) فى المطبوعة : « عن قصة » . والمثبت من : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٣) فى الأرجوزة : « وامتلأ الفلاة » .

لَمَّا خطا فى الجوِّ فوقَ المِنْبَرِ عشْراً وعادَ قائلًا للحُضَّرِ
عِندَ وُرُودِ وارِدٍ شَرِيفِ مِن حَضْرةِ القُدْسِ بِلا تَكْيِيفِ
علَى رِقابِ الأولياءِ رِجْلِى والحَكَمُ الوارِدُ لا المُسْتَحْلِى (١)
أجابَه أحمدُ فى الرِّواقِ فى وقتِه المذكورِ يارفاقِ
مُعترِفاً لقولِه بالصِّدْقِ وشاهِداً بقولِه وعِتْقِ (٢)
فقيلَ ماذا قال عبدُ القادِرِ قال كذا مَقالَ صِدْقٍ ظاهِرِ
فأرَّخُوا مقالَهُ فكانا فى وقتِ شَطْحِ شيخِنا نَشْوانا (٣)
كأنَّهُ مِن جُمْلةِ الحُضَّارِ يُشاهِدُ الميعادَ بالأبصارِ
ماصَدَّهُ عن كشْفِ هذا الحالِ بُعْدٌ فجَلَّ مانِحُ الأحوالِ (٤)
وذاكَ مِن كِلَيْهِما كَرامَهْ على ارتفاعِ قدْرِه علامَهْ (٥)
وما أتَى عن شيخِنا السَّبْتِىِّ وذاكَ أمرٌ ليس بالمَخْفِىِّ
تأتِى الكراماتُ على يَدَيْهِ سَلامُ ربِّى دائماً عَلَيْهِ
مَهْما أرادَ كان لا مَحالَهْ مِن خالِقٍ سُبحانَ مَن أنالَهْ (٦)
يَقْتَرِحُ المرءُ شِفاءً مِن مَرَضْ لأهلِه أو دَفْعَ ضُرٍّ قد عَرَضْ (٧)
أو سَقْىَ بُسْتانٍ له أو زَرْعِ أو رَدَّ ما قد ضاعَ بينَ الجَمْعِ

---

(١) فى المطبوعة: « المستجلى» بالجيم ، وأثبتناه بالحاء المهملة من : ج ، ك ، والأرجوزة، ولا يظهر لنا المراد . وقد راجعنا ترجمة أحمد الرفاعى ، وعبد القادر الجيلانى ، فى طبقات الشعرانى ، فلم نجد لهذه القصة ذكرا .

(٢) فى الأرجوزة : « وعنق » بضم العين وسكون النون .

(٣) فى المطبوعة : « فى وقت شيخنا نشوانا » . وفى : ج ، ك : « فى كل وقت شيخنا نشوانا » . وأثبتنا ما فى الأرجوزة .

(٤) فى أصول الطبقات : « بعد عل » . والصحيح من الأرجوزة .

(٥) فى المطبوعة : « وذاك فى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٦) فى المطبوعة : « من خارق » . والمثبت من : ج ، ك ، والأرجوزة .

(٧) فى الأرجوزة :

* يصرخ للمرء شفاه من مرض *

يَبذُلُ شيئاً مِن فتُوحِ الفُقَرا ... يرَى يَسيراً حَسْبَ ماتيَسَّرا (١)
فيَحصُلُ المُرادُ بالتَّلطُّفِ ... بلا تَعسُّفٍ ولا تَكلُّفِ
كأنّه أفعالُه المُعتادَهْ ... وهــذه لَعَمْرُكَ السَّعادَهْ (٢)
لا الجاهُ والبَنُونَ والأموالُ ... والخَيلُ والحَميرُ والبِغالُ
جَميعُها علَى الفَتَى وَبالُ ... ومُنْتَهاها أبداً زَوالُ
لَذّاتُها مَشُوبةٌ بالألَمِ ... نَعيمُها مُكَدَّرٌ بالنِّقَمِ (٣)
فَحلّ مامِن بَعْدُ مِن حِسابِ ... ومِن عِقابٍ فيه أو عِتابِ
بَدْلٌ مِن سؤالِ مُنكَرٍ فى القَبْرِ ... ومِن مَواقِفٍ ليومِ الحَشْرِ
وخِفّةِ الميزانِ بالأعمالِ ... وخَوفِ دِقّةِ الصِّراطِ العالِي
وهَوْلِ أحْوالِ لظَى نيرانِ ... نَعوذُ باللهِ مِن الخُسرانِ (٤)
نسألُ رَبَّ العَرشِ والعِبادِ ... بالمُصطفَى الهادِى إلى الرَّشادِ
إلْهامَنا طَرائقَ السَّدادِ ... مِن قولٍ أوْ فِعْلٍ أو اعتقادِ
وعَفْوَه لَنا وللأجدادِ ... وسائرِ الأهْلِينَ والأولادِ
والمسلمِينَ حَيِّهم والنادِي ... تحتَ الثَّرَى فى باطِنِ الألْحادِ
مِن كُلِّ ذَنْبٍ سالِفٍ وآتِ ... برَحْمةٍ منه إلى المَماتِ
فإنّهُ المَرْجُوُّ والمأمُولُ ... والمُلتَجَى إليه والمَسْؤولُ (٥)
لاراحِمٌ سِواهُ قَطُّ يُقصَدُ ... ولا إلَهَ غيرُه فيُعْبَدُ
كلٌّ إلى رحمتِه فَقيرُ ... وفى يدَىْ عِقابِهِ أسيرُ
فى كُلِّ مُمكِنٍ له تَقديرُ ... وهوَ بهِ وغيرِه خَبيرُ

---

(١) فى الأرجوزة : « يسرا يسيرا » .
(٢) فى المطبوعة : « أفعاله المعاده » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٣) فى المطبوعة : « بالسقم » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٤) فى المطبوعة : « وهول أهوال » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والأرجوزة .
(٥) فى المطبوعة : « والمرتجى إليه » . والمثبت من : ج ، ك ، والأرجوزة .

وهو على ماشاءهُ قديرُ والنَّفعُ والضُّرُّ به بَصيرُ
لامُشبهٌ له ولا نَظيرُ ولا شريكٌ لا ولا وزيرُ
فَرْدٌ قديمٌ واجبٌ بالذَّاتِ مُنَزَّهٌ بالذَّاتِ والصِّفاتِ
أرسلَ خيرَ الخَلْقِ فى الآفاقِ مُكمِّلًا مَكارِمَ الأخلاقِ
محمَّداً خاتمَ رُسْلِ رَبِّنا مُبشِّراً ومُنذِراً ومُحسِنا
صَلَّى عليهِ رَبُّنا وسَلَّما مالاحَ فَجْرٌ طالِعٌ وكَرَّما
وآلِهِ وصَحبِهِ الأخيـارِ الطيِّبين السَّادَةِ الأطهارِ

● ولمّا ظهر السؤالُ الذى أظهره بعضُ المعتزلة ، وكتم اسمَه ، وجعله على لسان بعض أهل الذِّمَّة ، وهو :

أيا علماءَ الدِّين ذِمِّيٌّ دِينِكُمْ تَحيَّرَ دُلُّوهُ بأوضحِ حُجَّةِ(١)
إذا ماقضَى رَبِّى بِكُفْرِى بزَعْمِكُمْ ولم يَرْضَهُ مِنِّى فما وَجْهُ حِيلَتِى
دَعانِى وسَدَّ البابَ عنِّى فهل إلى دُخولِى سَبيلٌ بَيِّنُوا لِى قَضِيَّتى(٢)
قَضَى بضَلالِى ثُمَّ قال ارْضَ بالقَضا فَها أنا راضٍ بالذى فيه شِقْوَتِى(٣)
فإن كنتُ بالمَقْضِيِّ ياقومُ راضياً فرَبِّىَ لايَرْضَى لشُؤْمِ بَلِيَّتِى(٤)
وهل لى رِضاً ماليس يَرْضاه سَيِّدِى وقد حِرْتُ دُلُّونِى على كَشْفِ حَيرَتِى
إذا شاء رَبِّى الكُفْرَ مِنِّى مَشِيئةً فها أنا راضٍ باتِّباعِ المَشِيئةِ
وهل لى اختيارٌ أن أُخالِفَ حِكْمةً فباللهِ فاشْفُوا بالبَراهِينِ حُجَّتِى(٥)

---

(١) ذكر المصنف هذه القصيدة ، فى الطبقات الوسطى ، أثناء ترجمة « على بن إسماعيل القونوى » الذى تقدمت ترجمته فى صفحة ١٣٢

(٢) فى المطبوعة : « قصتى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وفيها : « فهل إلى الدخول » .

(٣) فى المطبوعة : « فهل أنا راض » . والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « بشؤم » .

(٥) فى : ج ، ك : « وهل لى احتيال » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفيها : « بالبراهين غلتى » .

ويقال : إن هــذا الناظمَ هو ابن البَقَقِي[1] الذي ثبت عليه أقوالٌ تدلّ على الزَّندقة ، وقُتِل بسيفِ الشرعِ الشريف ، في ولاية الشيخ تقيِّ الدِّين ابن دَقِيق العيد القُشَيْرِيّ .

وكان مَقصِدُ هذا السائلِ الطَّعنَ على الشريعة ، فانتدَبَ أكبرُ علمــاء مصرَ والشام لجوابه نَظْماً، منهم الشيخ علاء الدِّين، فقال فيما أنشدَنا عنه الشيخُ ناصرُ الدِّين البــاسي[2]، مِن لفظه ، قال : أنشدَنا الشيخُ علاء الدِّين الباجيُّ لنفسه ، من لفظه :

أيا عالِماً أبدَى دَلائلَ حَيرةٍ ... يرُومُ اهتداءً مِن أُهَيلِ فَضيلةِ
لَقد سرَّنِي أن كنتَ للحقِّ طالِباً ... عَسى نَفحةٌ للحقِّ مِن سُحْبِ رَحمةِ
فبالحقِّ نَيلُ الحقِّ فالجأْ لبابِه ... كأهلِ النُّهى واترُكْ حبائلَ حيلتي[3]
قَضَى اللهُ قِدْماً بالضَّلالةِ والهُدَى ... بقُدْرةِ فَعَّالٍ بِلا حُكْمِ حِكْمةِ
إذِ العقلُ بل تحسينُه بعضُ خَلْقِهِ ... وليس على الخَلَّاقِ حُكْمُ الخَليقةِ[4]
وأفعالُنا مِن خَلْقِه كذَواتِنا ... وما فيهما خَلْقٌ لَنا بالحَقيقةِ
ولــكنّه أجْرَى على الخَلْقِ خَلْقَهُ ... دليلًا على تلك الأُمورِ القَديمةِ
عرَفْنا به أهلَ السعادةِ والشَّقا ... كما شاءهُ فِينا بمَحْضِ المَشيئةِ
كإلْباسِ أثوابٍ جُعِلْنَ أمارةً ... على حالتَيْ حُبٍّ وسُخْطٍ لرُؤْيةِ
تَصارِيفُه فِينا تَصاريفُ مالِكٍ ... سَما عن سُؤالِ الكَيْفِ والسَّبَبِيَّةِ
أماتَ وأحيا ثُمَّ صار مُعافِياً ... وقُبِّحَ تحسينُ العُقولِ الضَّعيفةِ[5]
فكُنْ راضياً نَفْسَ القَضاء ولا تكُنْ ... بمَقْضِيِّ كُفرٍ راضياً ذا خَطيئةِ

---

(١) في الأصول: « النقى » وهو خطأ . صوابهما أثبتنا . راجع ما تقدم في ٩/ ٢١٥ ، ولم يصرح المصنف في الطبقات الوسطى باسم هذا الناظم ، واكتفى بقوله : إنه بعض يهود الشام .

(٢) في المطبوعة : « الشاشي » . وأهمل النقط في : ج ، ك . وأثبتنا ما سبق في صفحة ٣٤٥

(٣) في : ج، ك « فالجأ ببابه » وأثبتنا ما في المطبوعة . وقوله: « حيلتي » هو هكذا في كل الأصول ، ولا نعرف صوابه .

(٤) هكذا ورد صدر البيت . ولا يظهر لنا وجهه .

(٥) في المطبوعة : « صار معاقبا » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

وتكليفُنا بالأمرِ والنَّهى قاطِعٌ لأعذارِنا فى يومِ بَعْثِ البَرِيَّةِ
فَصَبْرٌ بِبَدٍّ أو بفَتْحٍ وعَدٌّ عنْ ضَلالةِ تَشكيكِكِ بأوضَحِ حُجَّةِ[1]
وقدْبانَ وَجهُ الأمرِ والنَّهى واضِحاً ولا شَكَّ فيه بَلْ ولا وَهْمَ شُبْهَةِ

قلت : هــذا الجوابُ هو حاصِلُ كَلامِ أهلِ السُّنَّة ، وخلاصتُه : أنَّ الواجبَ الرِّضا بالتقدير لا بالمَقْدور[2] وكلُّ تقديرٍ يُرْضَى[3] به لكونه من قِبَلِ الحقّ .

ثم المَقْدور ينقسم إلى مايجب الرِّضا به ، كالإيمان ، وإلى مايَحرُم الرِّضا به ، ويكون الرِّضا به كُفْراً ، كالكُفر ، إلى[4] غير ذلك .

وقد أخذ أهلُ العصر هذا الجوابَ فنَظَموه على طبقاتِهم فى النَّظم ، والكُلُّ مشتركون فى جوابٍ واحد ، ونحن نسوق ما حضَرَنا من الأجوبة :

جواب الشيخ تقىّ الدين بن تَيْمِيةَ الحنبلىّ :

سؤالُكَ ياهذا سُؤالُ مُعانِدٍ يُخاصِمُ رَبَّ العرشِ بارِىَ البَرِيَّةِ
وهذا سؤالٌ خاصَمَ المَلأَ العلِى قديمًا به إبليسُ أصلُ البَلِيَّةِ
وأصلُ ضلالِ الخَلقِ مِن كُلِّ فِرقةٍ هُوَ الخَوضُ فى فِعلِ الإلهِ بِعِلَّةِ
فإنَّ جميعَ الكونِ أوْجَبَ فِعلَهُ مَشيئةُ رَبِّ العرشِ بارِى الخَليقةِ
وذاتُ إلهِ الخَلقِ واجبةٌ بِما لَها مِن صِفاتٍ واجباتٍ قديمةِ
فقولُكَ لِى قد شاء مِثلُ سؤالِ مَنْ يقولُ فَلِمْ قد كان فى الأزَلِيَّةِ
وذاكَ سؤالٌ يُبْطِلُ العقلُ وَجْهَهُ وتحريمُهُ قد جاء فى كلِّ شِرْعةِ
وفى الكَونِ تخصيصٌ كثيرٌ يَدُلُّ مَنْ لَه نَوعُ عَقلٍ أنه بإرادةِ

---

(١) فى المطبوعة : « فصبر بشر أو بقبح » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « بالقدر » هنا وفى الموضع التالى . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٣) فى : ج ، ك : « وكل تقدير برضايه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٤) فى : ج ، ك : « وإلى » . والمثبت من المطبوعة .

وإصدارُه عن واحدٍ بعدَ واحدٍ … إذِ القولُ بالتَّجويزِ رَمْيةُ حَيْرةِ[(١)]
ولا رَيْبَ في تعليقِ كلِّ مُسَبَّبٍ … بما قبلَهُ مِن علّةٍ مُوجِبيّةِ[(٢)]
بلِ الشأنُ في الأسبابِ أسبابُه ما ترى … وإصدارُها عن حُكمِ مَحْضِ المَشيئةِ
وقولُكَ لِمْ شاءَ الإلهُ هو الذي … أضَلَّ عُقولَ الخَلْقِ في قَعْرِ حُفْرةِ
فإنَّ المَجُوسَ القائلينَ بخالقٍ … لِنَفْعٍ وربٍّ مُبدِعٍ للمَضَرَّةِ
سُؤالُهمُ عن علّةِ السِّرِّ أوقعَتْ … أوائلَهمْ في شُبْهةِ الثَّنَويّةِ[(٣)]
وإنَّ مَلاحِيدَ الفَلاسفةِ الأُلَى … يقولون بالعَقْلِ القديمِ لِعِلّةٍ[(٤)]
بَغَوْا عِلّةً للكونِ بعدَ انعدامِهِ … فلم يَجِدُوا ذاكُمْ فضَلُّوا بِضَلّةِ[(٥)]
وإنَّ مَبادِي الشَّرِّ في كُلِّ أُمّةٍ … ذَوِي مِلّةٍ مَيمُونةٍ نَبَويّةِ
تَخَوُّضُهم في ذاكُمُ صارفٌ لَهُمْ … وجاء دُرُوسُ البَيِّناتِ لفَتْرةِ
ويَكفيكَ نَقْضاً أنَّ ما قد سألتَهُ … مِنَ العُذْرِ مَرْدُودٌ لَدَى كلِّ فِطْرةِ[(٦)]
وهَبْكَ كَفَفْتَ اللَّومَ عن كلِّ كافرٍ … وكلِّ غَوِيٍّ خارجٍ عن مَحَجّةِ
فيَلْزَمُكَ الإعراضُ عن كلِّ ظالمٍ … مِنَ الناسِ في نَفْسٍ ومالٍ وحُرْمةِ
ولا تَغْضَبَنْ يوماً على سافِكٍ دَماً … ولا سارقٍ مالاً لصاحبِ فاقةِ

---

(١) في المطبوعة :

* أرى القول بالتحرير رمية خيرة *

وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٢) في المطبوعة : « في علة » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « شبهة تنية » . وصححناه من : ج ، ك . والثنوية ، بفتح الثاء والنون : طائفة تقول بالنور والظلمة ، وهما الأصلان المدبران القديمان ، ويقتسمان الخير والشر ، والنفع والضر ، والصلاح والفساد . وهذه عقيدتهم . راجع فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، حواشي صفحة ١٧٢

(٤) في المطبوعة : « بالفصل القديم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة :

بغوا علة للكون بعد انعدامه … فلم يجـــدوا ذاكم تضلوا بضلتي

وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٦) في : ج ، ك : « نقصا » بالصاد المهملة ، وأثبتناه بالضاد المعجمة من المطبوعة .

ولا شاتمٍ عِرضاً مَصوناً وإن عَلا ... ولا ناكحٍ فرجاً على وجهِ زِنيةِ[1]
ولا قاطعٍ للناسِ نهجَ سبيلِهم ... ولا مُفسِدٍ في الأرضِ مِن كلِّ وِجهةِ
ولا شاهدٍ بالزُّورِ إفكاً وفِريةً ... ولا قاذفٍ للمُحصَناتِ بِريبةِ
ولا مُهلِكٍ للحَرثِ والنَّسلِ عامِداً ... ولا حاكمٍ للعالَمين بِرشوةِ
وكُفَّ لِسانَ اللَّومِ عن كلِّ مُفسِدٍ ... ولا تأخُذنْ ذا جُرمةٍ بعُقوبةِ
وسَهِّلْ سَبيلَ الكاذِبينَ تعمُّداً ... على رَبِّهم مِن كلِّ جاءٍ بِفِريةِ
وهَل في عُقولِ النَّاسِ أو في طِباعِهِم ... قَبولٌ لِقولِ النَّذلِ ماوَجهُ حِيلَتي
كما كلِ سَمٍّ أوجَبَ الموتَ أكلُهُ ... وكُلٌّ بتقديرٍ لِربِّ المَشيئةِ
فكُفرُكَ ياهذا كسَمٍّ أكلتَهُ ... وتَعذيبِ نارٍ بعدَ جُرعةِ غُصَّةِ
ألستَ ترَى في هذه الدَّارِ مَن جَنَى ... يُعاقَبُ إمَّا بالقَضا أو بِشِرعةِ
ولا عُذرَ للجانِي بتقديرِ خالقٍ ... كذلكَ في الأُخرَى بِلا مَثنَويَّةِ
فإن كنتَ ترجو أن تُجابَ بِما عَسَى ... يُنجِّيكَ مِن نارِ الإلهِ العَظيمةِ
فدُونكَ ربَّ الخَلقِ فاقصِدهُ ضارِعاً ... مُريداً لِأن يَهدِيكَ نحوَ الحَقيقةِ
وذَلِّلْ قِيادَ النَّفسِ للحقِّ واسمَعَنْ ... ولا تَعصِ مَن يَدعُو لأقومِ رِفعةِ
وما بانَ مِن حَقٍّ فلا تترُكَنَّهُ ... ولا تُعرِضَنْ عن فِكرةٍ مُستقيمةِ
وأمَّا رِضانا بالقَضاءِ فإنَّما ... أُمِرنا بأن نَرضَى بِمِثلِ المُصيبةِ
كسُقمٍ وفَقرٍ ثُمَّ ذُلٍّ وغُربةٍ ... وما كانَ مِن مُؤذٍ بدُونِ جَرِيمةِ[2]
وأمَّا الأفاعِيلُ التي كُرِهَتْ لَنا ... فَلا مُرَّ مَأتِي في رِضاها بطاعةِ
وقد قالَ قومٌ مِن أُولي العِلمِ لارِضاً ... بِفِعلِ المَعاصِي والذُّنوبِ الكَريهةِ[3]

---

(١) في : ج ، ك : « ريبة » . وأثبتنا الصواب من المطبوعة . ويقال : هو ابن زِنية – بكسر الزاى وسكون النون – : أى ابن زنا ، كما يقال في خلافه : ابن رشدة ، بكسر الراء وسكون الشين . وسيأتى « زنية » في آخر جواب شمس الدين ابن اللبان صفحة ٣٥٨ .

(٢) في المطبوعة : « بغير جريئة » بياء تحتية قبل وبعد الغين . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في ج ، ك : « والدون الكريهة » بنقط النون وحدها بعد الواو . وأثبتنا ما في المطبوعة .

وقال فريقٌ نرتضِي بقضائه ... ولا نرتضِي المَقضِى لأقبحِ خُلّةِ
وقال فريقٌ نرتضِي بإضافةٍ ... إليه وما فِينا فيُلقَى بسَخْطةِ
فنرْضَى مِن الوَجْهِ الذى هو خَلْقُهُ ... ونَسْخَطُه مِن وَجهِ اكتِسابٍ بحِيلَةِ .

جوابُ الأديبِ ناصرِ الدّين شافِع بن عبد الظاهر[1] :

سألتَ ولم تُعرِبْ وكَمْ مِن مَباحِثٍ ... جَرَتْ مِن أُهَيْلِ العِلمِ فى ذى الحَقيقةِ
وما أنتَ يا ذِمِّىُّ مُبتَكِرٌ كَما ... توَهَّمتَهُ مِن دُونِ ماضِى البَرِيَّةِ[2]
نَعمْ كلُّ شىءٍ كائنٌ بقَضائِه ... وتَقْديرِه حَتْماً بأوضَحِ حُجَّةِ
وهل واقِعٌ مالا يشاءُ بمُلْكِه ... لقد ضَلَّ مَن ذا رأيُه فى القَضِيَّةِ
وإنَّ الرِّضا غيرُ القضاء فلا تَكُنْ ... تُنازِعُ فيما شاءَهُ مِن مَشيئةِ
لَهُ المَحْوُ والإثباتُ جَلَّ جَلالُهُ ... فلا تَعترِضْ فى حُكْمِه وتَثَبَّتِ
وكُنْ بجَوابِى مُسْلِماً ومُسَلِّماً ... وكُن باتِّباعِ الحَقِّ مِن خَيرِ أُمَّةِ

جواب الشيخ شمس الدين بن اللَّبّان[3] :

ألَا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ بارِى البَرِيَّةِ ... علَى ماهَدانا مِن كِتابٍ وسُنَّةِ
بأفضَلِ مَبعُوثٍ إلى خيرِ أمَّةٍ ... عليه مِن الرحمٰنِ أزكى تحيَّةِ
فإنَّ صَحيحاً كونُ ماشاء رَبُّنا ... ونَفْىُ سِوى ماشاءَهُ مِن مَشيئةِ
ولم يَرْضَ كُفْرَ العَبْدِ أى لايُحِبُّهُ ... لَهُ لا ولا يُثْنِى عليه بمِدْحَةِ
وحِيلَةُ مَن لم يَهدِهِ اللهُ أنَّهُ ... يُلاحِظُ وَجْهَ العَجزِ فى كلِّ لَحظةِ
ويَنْفِى القَذَى عن عينِ فِكرتِه ولَا ... يَميلُ بأسبابِ الحِجَى عن مَحَجَّةِ
ويَجْهَدُ كلَّ الجَهْدِ فى قَصْدِ رَبِّهِ ... بِصِدْقٍ وعَزمٍ وابتِهالٍ وحُرْقَةِ

---

(١) عبد الظاهر : جده الأعلى . واسمه : شافع بن على بن عباس الكنانى العسقلانى المصرى ، من الكتاب الشعراء المؤرخين . انظر ترجمته فى : حسن المحاضرة ٥٧١/١ ، الدرر الكامنة ٢٨١/٢ ، نكت الهميان ١٦٣

(٢) فى المطبوعة : « مبتكرا لما » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) تقدمت ترجمته فى ٩٤/٩ .

وحينئذٍ يُرْجَى له فَتْحُ كلِّ ما　　غَدا مُرْتَجاً مِن بابِ فَضلٍ ورَحْمةِ
فإنَّ قضاءَ اللهِ يُطلَقُ تارةً　　بكُفرٍ وإيمانٍ فيَخفَى لِحِكْمةِ(١)
وآونةً يَجْرِى تَعلُّقُه بِنا　　على سَبَبٍ نَعتادُه كالشَّرِيطةِ(٢)
كَسُمٍّ لِمَوتٍ أو دَواءٍ لصِحَّةٍ　　وطَوْعٍ وعِصيانٍ لسَعْدٍ وشِقْوةِ
وقد جَعلَ اللهُ الحكيمُ لعَبدِه اخْـــتياراً لأسبابِ الرِّضا والقَطِيعةِ
ويَسَّرَهُ مِن بعدِ هذا لِما قَضَى　　عليه لِيَمضِى فيه حُكمُ المَشِيئةِ(٣)
وقَطْعِ لِسانِ الإعْتِراضِ ونَفْىِ لِمْ　　ولُبْسِ جَميلِ الصَّبرِ عندَ المُصيبةِ
وأمّا رِضانا بالقضاءِ فَواجبٌ　　ومعناه تسليمٌ لِحُكْمِ المَشِيئةِ
وكونُكَ تَرْضَى بالشَّقاءِ شَقاوةٌ　　لأنَّك لاتَدْرِى القَضاءَ بأيَّةِ(٤)
وآيتُهُ أن تُخْلِىَ القَلبَ مِن هَوًى　　وتَرْضَى بإيمانٍ صَحيحِ العَقِيدةِ
وتَرْضَى بما يَرْضَى الإلهُ وبالّذِى　　قَضاهُ وتُلْفِى خَيْرةً بعدَ خَيْرةِ(٥)
وقولُكَ رَبِّى إن يَشَا الكُفْرَ شِئتُهُ　　صَحيحٌ كذا إن شئتَ إحداثَ تَوْبةِ
وثَبِّتْ تَثْبيتاً مشيئتَهُ لَهَا　　كما بانَ بالمَعْلُولِ تأثيرُ عِلَّةِ(٦)
وأنتَ فَعاصٍ حينَ خالفتَ أمرَهُ　　وإن كنتَ قد وافقتَ حُكْمَ الإرادةِ
ولِلعَبدِ لاشَكَّ اختيارٌ فقائلٌ　　بتأثيرِه مَعْ قُدْرةٍ أزليَّةِ
وآخَرُ قال الفِعْلُ مُشتَمِلٌ علَى　　خُصوصِ صِفاتٍ مِثلُ حَجٍّ وزِنْيةِ
فللفاعلِ التّأثيرُ فى كونِه زِناً　　وحَجًّا وأصلُ الفِعلِ فِعلُ القَديمةِ
ومَذْهَبُ أهلِ الحَقِّ والأشعرِ أنَّهُ　　ليس بتأثيرٍ بحادِثِ قُدرةِ(٧)

---

(١) فى المطبوعة : « بحكمة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « معتاده » . والمثبت من : ج ، ك .
(٣) فى المطبوعة : « لما مضى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) فى المطبوعة : « بآية » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٥) فى المطبوعة: « وتلق حيرة » . والنقط غير واضح فى : ج ، ك ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٦) كتب أمام هذا البيت فى حاشية : ج ، ك : « كذا » .
(٧) قوله : « والأشعر » يريد الإمام أبا الحسن على بن إسماعيل الأشعرى .

وللهِ خَلْقُ الفِعلِ والقُدْرةِ الّتى   تُقارِنُه لِلعَبْـدِ كالسَّبَبيَّةِ(١)
وهذا اختيارٌ مالَهُ أثَرٌ بِهِ   علينا غَدًا لله أعظَمُ حُجَّةِ(٢)
وجُملَةُ مافصَّلتهُ لكَ واجِعٌ   إلى أنّنَا مِلْكٌ لِبارِى البَرِيَّةِ

جواب الشيخ نجم الدّين أحمد بن محمد الطُّوسِيُّ [تغمّده الله برحمته](٣) :

ألا أصْغِ يا ذِمِّىُّ إن كنتَ سامِعاً   جَوابَ سُؤالٍ رُمْتَهُ بالأدِلَّةِ
ودبِّرْ بِعَقْلٍ مُدْرِكٍ سِرَّ مابَدا   بإنشاء رَبِّ الكونِ فى كلِّ حالَةِ
فأوجَدَ كلَّ الـكائناتِ بِعِلْمِهِ   وقُدرتِهِ جبْرًا لِمَحْضِ الإرادةِ
تَصرَّفَ فى مَخْلُوقِهِ بمُرادِهِ   لِما شاء لايَدْرِى خَفِىَّ النِّهايةِ(٤)
فأبدَعَ كلَّ الكونِ مِن حيثُ لم يكُنْ   له صُورةٌ موجودةٌ فى البدايةِ
سؤالُكَ يا هذا فليس بواردٍ   لإيرادِهِ إظهارَ كلِّ قبيحةِ(٥)
تَصرُّفِ مملوكٍ بإنشاء مالِكٍ   على فِعلِه بالنَّفعِ ثُمّ المَضَرَّةِ
وإقدارِهِ فَهْمَ الحقائقِ كلِّها   وتمييزِه بينَ العطاء ومِنْحةِ
وتشريكِه فى مُلْكِهِ ومُرادِهِ   ونِسبتِه بالقُبْحِ فى بَعضِ خِلْقةِ(٦)
وإبدائِهِ مَنْعَ التَّصرُّفِ فى الوَرَى   وإلزامِهِ إبداءَ كلِّ صَنيعةِ(٧)
على وَفْقِ مَعلُومِ الخَليقةِ كلِّها   وذا شِقْوةٌ تُبْدِى خَلائِلَ زَلَّةِ(٨)

---

(١) فى : ج ، ك : « خلق العقل » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « علينا لدى الله » . وصححناه من : ج ، ك .

(٣) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « بما شاء » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . واللام واضحة فيهما تماما .

(٥) فى المطبوعة :

سؤالك يا هذا ليس أصلا بواردٍ   لا يراه إظهار كل قبيحة

والتصحيح من : ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : « ونسبته بالفتح » . والمثبت من المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « وأبدى به . . . . وألزمه » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « ذلة » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالزاى من : ج ، ك .

وكلّ الذى قلنا مساخطُ ربّنا ... كردِّ عُبَيْدٍ فعلَ مولاهُ بالتى

فما لم نشاهِدْ نفعَه ليس منكَراً ... كموتِ خليلٍ عند تلسيعِ حيّةِ(١)

ولا ظلمَ عندَ السَّلْبِ قُدرةَ خلقِهِ ... وإلزامِه ما لم يدع فى الجِبِلّةِ(٢)

لإيجادِه أشياءَ مِن غَيْبِ عِلْمِهِ ... وأحيا بها جُوداً وجُوداً برأفةِ

فيَفعلُ فى مخلوقِهِ ما مُرادُهُ ... وإنْ خَفِيَتْ مِن ذا ظواهرُ حِكمةِ

فلولا يقولُ اللهُ بالكَسْبِ مُعلِناً ... لَمَا جاء تخصيصٌ لفعلٍ بنِسْبةِ

إلى ذاتِ مخلوقٍ مجازاً وغيرِهِ ... لتنصيصهِ جزماً بنفى المشيئةِ

فلا ينظرُ الراؤون إلّا بعقلِهمْ ... قياساتِ وهمٍ عاهدوها بِعادةِ

كقَيْدِ غُلامٍ ثُمّ أمرٍ بمِشْيةٍ ... قبيحٌ وذا مِن مُلحقاتِ السَّفاهةِ(٣)

وهذا قياسٌ باطلٌ فى فِعالِهِ ... إذِ الكُلُّ موجودٌ بحُكمِ الإرادةِ

ولو قيل هذا قيل لِمْ أوجدَ الورَى ... فأعدَمَهُ مِن بعدِ حينٍ بذِلّةِ(٤)

تنزّه عن نفعٍ وضُرٍّ بفعلِهِ ... وذا قولُ مَن يجرى بِضَرْبٍ بِدِرّةِ(٥)

هو الخالقُ الرحمنُ كُلّاً وجُملةً ... وبيّن فى المَنشا بعَيْنٍ حصيفةِ

بما شاء مِن أنوارِهِ وحياتِهِ ... وتسييرِ بعضٍ فى حنادسِ ظُلمةِ(٦)

ورتّب أجزاءَ الوجودِ مُحقّقاً ... مِن الفعلِ والأرواحُ فى بَدْوِ فِطرةِ(٧)

وأبدى مَحَلّا ثالثا فى انتهائها ... لإظهارِ أسرارِ الغُيوبِ الغريبةِ(٨)

---

(١) فى المطبوعة : « فمن لم نشاهد » . وصححناه من : ج ، ك . وجاء فيهما : « حليل » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالخاء المعجمة من المطبوعة .

(٢) قوله : « ما لم يدع » هو هكذا فى الأصول ، ولم نعرف صوابه .

(٣) فى الأصول : « ثم أمر بتشبه » . ونرى الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى المطبوعة : « بدالة » . والكلمة فى : ج ، ك ، بهذا الرسم الذى أثبتناه ، لكن من غير نقط .

(٥) فى المطبوعة : « لضرب » . والمثبت من ج ، ك .

(٦) قوله : « وحياته » هو هكذا فى المطبوعة ، وكذلك بهذا الرسم من غير نقط فى : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « فى مد ونظرة » . وصححناه من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة : « محلا مالنا » والذى أثبتناه أقرب الصور إلى ما فى : ج ، ك .

وأبدَعَ بعدَ الكُلِّ مَظهرَ وَصفِهِ   وكَمَّلَهُ فَهْماً وعِلْماً بعِزَّةِ
وعَرَّفَه ملشاء مِن كونِه لَهُ   ولماعَتِه في أمرِه المُستديمةِ
وذاكَ هو الإنسانُ أفخَرُ خَلْقِهِ   على كلِّ كونٍ بارتفاعٍ وزُلْفةِ
فأعطاهُ عَقْلاً يَفهمُ الخيرَ والتُّقى   ويُثبِتُ بارِيهِ بأوضَحِ حُجَّةِ
وعِلماً وسَمْعاً ثُمَّ نُوراً به يرَى   مَراتِبَ أشكالٍ بدَتْ في الشَّهادةِ
وخَيَّرهُ فيما يُريدُ لنفسِهِ   بما احتاجَ إصلاحاً لِقَوْمَةِ صُورةِ
ومَكَّنه فيما يَرُومُ تَكسُّباً   بآثارِ فَضْلٍ مِن نَتائجِ نَفْحةِ
ورَكَّبَ فيه قُوَّةً غَضبيَّةً   لِدفعِ الأذى مِن مُوبِقاتِ البَليَّةِ(١)
وتَمَّم فيه شَهوةً سَبَعِيَّةً   لِجَلْبِ مُراداتٍ له في الغَريزةِ(٢)
فيُثبِتُ ما مَحبُوبُه لِمُرادِهِ   ويَدفَعُ ما مَبغُوضُه لِشَكيمةِ
فكلَّفَه الرحمنُ بالشَّرعِ بَعْدَما   نَفَى عنه كلَّ النَّقصِ في أصلِ خِلْقةِ
فلمَّا سرَى في مَهْمَهِ النَّفسِ والهوَى   وخاضَ بِحارَ الجهلِ مِن غيرِ رِيبةِ
أتَتْ رُسُلٌ مِن عندِ بارِيه مُعلِناً   مَناهِجَ ما أبدَى لنفسٍ مُنيرةِ
وأوجَبَ إتباعَ الرَّسولِ على الورَى   وكَلَّفهم إثباتَ فَرْضٍ وسُنَّةِ(٣)
وبَيَّنَ أنَّ الكُلَّ مِن عِندِه بَدَا   وطاعَتَه حَتْمٌ لِكُلِّ البَرِيَّةِ(٤)
قَضَى أزَلاً بالكُفرِ والجَهلِ والنَّوَى   لِبَعْضٍ فلا يَنفَعْه تَقوَى الشَّريعةِ(٥)
وآخَر مفطور صفي معارض   اجازة كلَّ المُدرَكاتِ بقُوَّةِ(٦)

---

(١) في المطبوعة : « عصبية . . . لرفع » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) شهوة سبعية : أي تامة مضاعفة . وهم يستعملون مادة « سبع » ويشتقون منها للمبالغة في وصف الشيء . راجع اللسان (س ب ع) .

(٣) في المطبوعة : « وكلفهم اتباع » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « بكل » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) في المطبوعة : « والجهل والثرى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . وسكون العين في : « ينفعه » لضرورة الوزن .

(٦) كذا جاء صدر البيت في الأصول ، ولم نعرف صوابه . وقوله : « معارض » هو هكذا في المطبوعة ، ومكانه في : ج ، ك : « مفاوض » .

ولم يَعْلَم المَقضِىَّ عِلْمَ قضائهِ ... لِيَتْبَعَهُ فيما أراد برأفةِ
ولكنَّ لمَّا مالَ نفسٌ خبيثةٌ ... إلى عَدَمِ الإسلامِ والتَّبَعيَّةِ[١]
أضافَ إلى البارى إرادةَ فعلِهِ ... وليس له عِلْمٌ بذا فى الحقيقةِ[٢]
وإبقاؤها فى الكُفرِ ليس أمارةً ... على أنَّها مِن بابِهِ بِطَريدةِ[٣]
فقد عاش شَخصٌ كافراً طُولَ عُمرِهِ ... فأدركه سَبْقٌ له بالسَّعادةِ[٤]
فأسلَمَ ثُمَّ أمْحَى جَلائلَ ذَنْبِهِ ... فصار بفضلِ اللهِ مِن أهلِ جَنَّةِ[٥]
وآخَرُ فى الإسلامِ أذْهَبَ عُمرَهُ ... بورْدٍ وأذكارٍ وإكثارِ حِجَّةِ
فأدركه سَبْقُ الكِتابِ بِعِلْمِهِ ... فصيَّرهُ مِن أهلِ ذُلٍّ وشِقْوةِ
وهذا هُوَ الحُكْمُ المحقَّقُ دائماً ... خَفِىٌّ على الألبابِ والألمعيَّةِ
بَيانُ وُقوعِ الحُكمِ مِن أوَّلِ الدُّنا ... إلى آخرِ الأعصارِ فى كلِّ ذِرْوةِ[٦]
فيا أيُّها الذِّمِّىُّ هل أنت عارفٌ ... بكُفرِكَ حَتْماً عندَ أهلِ الشَّريعةِ
لتحكُمَ أنَّ اللهَ بالكُفرِ قاضياً ... ولم يَرْضَهُ حاشاهُ فى كُلِّ مِلَّةِ
إذا كان قاضِى الكُفرِ فى بَدْءِ خَلقِهِ ... فليس له تغييرُ حُكْمِ الإرادةِ
لقولِ نبىِّ اللهِ ماجَفَّ سابِقاً ... لتحقيقِ ماأبدَى بحُكمِ المَشيئةِ
فليس لنا جَزْمٌ بأنكَ كافرٌ ... ولا حَتْمَ بالإسلامِ فى كلِّ حِقْبةِ
ولكنْ يُبِينُ الحُكمَ قُرْبُ انتقالِهِ ... بآيةِ خَيرٍ أو بسُوءِ الأمارةِ
فإن كنتَ مِن أهلِ السعادةِ آخِراً ... فما ضَرَّكَ التَّهويدُ قبلَ الإنابةِ
وإن كنتَ مِن أهلِ الشَّقاوةِ واللَّظَى ... فلا لَكَ نَفْعٌ إن أتيتَ بتَوبةِ

---

(١) شددنا النون والميم فى قوله : « ولكن لما » لاستقامة الوزن ليس غير . وفى النفس من صدر البيت شىء .

(٢) فى المطبوعة : « إضافة فعله » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى : ج ، ك : « وإبقابها » . والمثبت من المطبوعة .

(٤) فى : ج ، ك : « كافر » بالرفع ، وأثبتناه بالنصب من المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « خلائل دينه » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٦) فى : ج ، ك : « من أول الهنا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . والدنا : الدنيا ، كما لا يخفى .

فليس بمعلوم قضا الحكم جازماً ولا عدمُ الرّضوانِ حَتْماً لِشِقْوَةِ[(١)]
بلى أعطاكَ عقلاً ثُمّ فهماً مُحققاً وأعان مِنهاجاً حَوَى كلّ خَصْلَةِ
تَشَهّدْ وجُزْ تحتَ الشّريعةِ مُؤمناً بقُدرتِك الخيرية المستخيمةِ[(٢)]
كما أنت مُختارٌ لنفسِكَ كلّ ما تُحاوِلُه مِن مُشْبِهاتٍ وشَهوةِ[(٣)]
فإن لم تَقُلْ بالنّسخِ كنتَ مُكذّباً بما جاء مُوسَى مِن بَيانٍ وشِرْعةِ
لِرَفْعِهِما أحكامَ مَن كان قَبلَهُ كتزويجِ بَعضٍ بينَ أختٍ بإخوةِ[(٤)]
وإن كنتَ بالنّسخِ المُحققِ قائلاً فتابِعْ لشرعٍ حازَ كلّ مَليحةِ
وإن قلتَ بالنّسخِ المخصّصِ واقِماً فذا هُوَ تَرْجيحٌ بغيرِ الأدِلّةِ
فهل أنتِ ساعٍ إن أتتْكَ خَصاصَةٌ بوُسْعِك حوبيا لاتّقاءِ جَوْعةِ[(٥)]
وهل أنت إن فاجاكَ فِعلٌ مُنافِرٌ بقَتْلٍ ونَهْبٍ أو بشَرٍّ وفِتْنةِ
تكونُ مُضيفاً كلّ ذاكَ حقيقةً إلى الخالقِ الرحمٰنِ فى كلّ لحظةِ
وإن كنتَ مُختاراً لنفسِكَ عِزّها فبَشّرْ لَها حَتْماً بقولِ الشّهادةِ
إذِ الخاصُ مَلْزومٌ مِن العامِ مُطلقاً يُبيّنُ هذا فى دَلائلِ حِكْمةِ[(٦)]
وإن كنتَ تَسعَى فى بَلائِكَ مُسْرِعاً وتَدْفَعُ مالاقاكَ مِن كلّ هَفْوةِ[(٧)]
فلست حينئذ بافك ولم تكن بفِعْلِ إلٰهٍ راضِياً بالحقيقةِ[(٨)]

(١) فى المطبوعة : « بشقوة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٢) هكذا جاء عجز البيت فى الأصول .
(٣) فى : ج ، ك : « كما أن مختارا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وفيها : « من مشتهاة وشهوة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .
(٤) فى المطبوعة : « كرفعهما » . والمثبت من : ج ، ك
(٥) قوله : « حوبيا » لا معنى له ، وقد جاء هكذا فى المطبوعة ، ومكانه فى : ج ، ك : « حربا » من غير نقط . وجاء فى المطبوعة : « لانهاء جرعة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وعجز البيت كما ترى .
(٦) فى المطبوعة : « إذا الخاص » . والتصحيح من : ج ، ك . وفيهما : « ملزوم رضى العام » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٧) فى : ج ، ك : « تسعى فى بلادك » ، والمثبت من المطبوعة .
(٨) هكذا جاء صدر البيت فى الأصول . وكتب أمامه فى : ج ، ك : « كذا »

دَعاكَ ولم يَنسدَّ دُونَكَ بابُهُ   فَلُجْ فيه واطلُبْ منه خيرَ الطَّريقةِ
فلو كنتَ مخلوقاً لإسعارِ نارِهِ   فلا نَفْعَ فى إقفاء كلِّ شَريعةِ[(1)]
رِضاؤُكَ فى هذا كَلا شىء هاهُنا   لأنَّكَ مقبوضٌ على شرِّ قَبْضةِ
فأوجَبَ ربُّ الكائناتِ الرِّضا بِمَا   قَضاهُ وأبْداهُ بِعِلْمٍ وقُدْرةِ
ولم يَرْضَ أن تَرْضَى بِمَعْصِيةٍ كذا   نَهاكَ عن الفحشاء فى كلِّ لَمْحةِ[(2)]
فليس الرِّضا عمّا نَهاكَ رِضاؤُه   ولكنْ رِضاهُ فى اتِّباع الإرادةِ
لِما لاحَ بعدَ الكونِ عندَ وُجودِهِ   لِرُؤيةِ مَكْنُونٍ سَرَى فى السَّجيَّةِ
إذا شاء منك الكُفْرَ كنتَ مُعانِداً   ولم تقبلِ الشَّرعَ الجليلَ بخَشْيةِ[(3)]
وُجودُ الرِّضا حَسْبُ القضا منك لا رِضاً   فلا صِدْقَ فى إقفاءِ حُكْمِ المَشيئةِ[(4)]
تَناولَكَ العمرُ القديمُ بِصُورةٍ   لإمْضاءِ حُكْمٍ بل لتركيبِ حُجَّةِ
فليس اختيارٌ فى خِلافِ قَضائهِ   ولا عَدْلَ عن أحكامِه لِعَزيمةِ
بَلَ أعْطاكَ حَوْلاً ثم كَسْباً مُحقَّقاً   وجادَ بأنعامِ الفُهُومِ العَميمةِ[(5)]
فما قلتَ يا ذِمِّىُّ قولٌ مُسَفْسَطٌ   فليس له عندَ العُقولِ بِعِبْرةِ
فلا دَخْلَ فى قولِ الإلهِ وفِعْلِه   فيَختارُ مايَختارُ مِن كُلِّ فِعْلةِ
ولا نُجْحَ فيما رُمْتَ إذْ هُو حَسْرةٌ   حَوَتْها نُفوسٌ قِسْطُها مِن شَقاوةِ
جَوابُكَ ياذِمِّىُّ أعدادُ سِتَّةٍ   وتسعينَ بَيْتاً مِن جَواهِرِ صَنْعتِى
تَرُومُ دِحاضَ الحقِّ وَيْحَكَ طامِعاً   بأبياتِكَ المَدْحُوضةِ المُسْتحيلةِ
إلٰهِى تَعطَّفْ وارْحَمِ العبدَ أحمداً   بِطُوسٍ بَدَتْ فيها له مِن وِلادةِ

---

(١) فى : ج ، ك : « لإشعار ناره » . وأثبتنا مافى المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : « أن ترضى بعصية » . وأثبتنا مافى : ج ، ك

(٣) فى : ك : « الشرع الشريف » . والمثبت من : ج ، والمطبوعة .

(٤) فى : ج ، ك : « حسن القضا . . . . . فلا صدق باقفاء » وكتب فى حاشيتها أمام البيت : « كذا » . وقد أثبتنا مافى المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « العميقة » . وأثبتنا مافى : ج ، ك .

يَخوضُ بِحارَ العِلمِ والحِكَمِ الَّتِي ... هِيَ الغايةُ القُصْوَى بنُورِ العِنايةِ

بِما نالَ مِن أحوالِ رِفعةِ شيخِهِ ... مِنَ الوَجْدِ والإجلالِ وقتَ الإنابةِ(١)

أحاطَ بِما أبدَى مِنَ العِلْمِ والهُدَى ... بتَعريفِه ذا مِن جَلائلِ نِعمةِ

فَمَنْ مالَ صِدْقاً نَحوَ حضرتِهِ الَّتِي ... هِيَ المَلجأُ الأقصَى لِكلِّ سَرِيرةِ

يُحيطُ بأسرارٍ وجُلِّ مَعارِفٍ ... يكونُ سُراها رَوْحَ رُوحٍ قَرِيرةِ

أيا ناظِراً فى ذا الجوابِ لِفهمِهِ ... تَدبَّرْ بِعِلْمٍ لاتَكُنْ مُتَفَوِّتِ(٢)

وطَبِّقْ مَعانِى اللَّفظِ مِن كُلِّ مَوطِنٍ ... لإدراجِنا فيه فَضائِلَ جَمَّةِ(٣)

فلا تَكُ مِمَّنْ واخَذَ النَّبْرَ قبلَ أنْ ... يُحقِّقَ ماأنْشا بِحُسْنِ الرَّوِيَّةِ

تَكونُ مُسِيئاً عِندَ مَن أوجدَ النُّهَى ... وخَصَّصها بالفَهْمِ فى كلِّ ساعةِ

علَى سَيِّدِ الكَونَيْنِ مِنَّا صَلاتُهُ ... نَفُوزُ بِها يومَ الجَزاءِ بِزُلْفةِ

جواب الشيخ علاء الدين القُونَوِىّ الذى وعدت بذكره فى ترجمته السابقة(٤) :

حَمِدتُ إلٰهِى قبلَ كلِّ مَقالةِ ... وصَلَّيتُ تعظيماً لخَيرِ البَرِيَّةِ

وحاولتُ إبداعَ النَّصِيحةِ مُنْصِفاً ... لِمَن طلَب الإيضاحَ فى حَلِّ شُبْهةِ

فأوَّلُ مايُلقَى إلى كلِّ طالبٍ ... لتحقيقِ حَقٍّ واتِّباعِ حَقيقةِ

يَزُوعُ الذى مِن كُلِّ عَقْدٍ وشُبْهةٍ ... يَصُدُّ عن الإمعانِ فى نَظْمِ حُجَّةِ(٥)

وإلقاءُ سَمْعٍ واجْتِنابُ تَعنُّتٍ ... فلا خيرَ فى المُسْتَمْحِنِ المُتعنِّتِ

إذا صَحَّ منكَ الجِدُّ فى كشْفِ غُمَّةٍ ... بُلِيتَ بِها فاسمعْ هُدِيتَ لِرَشْدةِ

صدقتَ قَضَى الرَّبُّ الحكيمُ بكلِّ ما ... يكونُ وما قد كان وَفْقَ المَشيئةِ(٦)

(١) فى المطبوعة : « من الوجه » . والمثبت من : ج ، ك .
(٢) فى المطبوعة : « متفوه » . وأثبتنا مافى : ج ، ك . ولايخفى ارتكاب الضرورة النحوية هنا .
(٣) فى : ج ، ك : « خمسة » . وأثبتنا ما فى المطبوعة . (٤) صفحة ١٣٤
(٥) فى المطبوعة : « يروع » بالراء ، وأثبتناه بالزاى من : ج ، ك . ومعناه : يكف . يقال : زاعه ، مثل وزعه .
(٦) فى المطبوعة : « فوق المشيئة » وصححناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وفيها من القصيدة هذا البيت ، وثمانية أبيات بعده ، ليس غير ، وأوردها المصنف فى ترجمة « علاء الدين القونوى » المشار إليها قريبا .

وهذا إذا حققتَه متأمِّلا ... فليس يَسُدُّ البابَ مِن بعدِ دَعْوةِ
لأنّ مِن المعلومِ أنَّ قضاءَهُ ... بأمرٍ على تعليقِهِ بشريطةِ
يجوزُ ولا يأباه عَقلٌ كما ترى ... حُدُوثَ أُمورٍ بعدَ أخرى تأدَّتِ
كما الرِّيُّ بعدَ الشُّربِ والشِّبَعُ الذي ... يكونُ عقيبَ الأكلِ في كلِّ مرَّةِ
وليس ببِدْعٍ أن يكونَ مُعلَّقاً ... قضاء الإلهِ الحقِّ ربِّ الخليقةِ(١)
بكُفرِكَ مهما كنتَ بالبَغْي رافضاً ... تَعاطِيَ أسبابِ الهُدى مع مُكْنةِ
فمِن جُملةِ الأسبابِ فيما رفضْتَهُ ... مع الأمرِ والإمكانِ لفظُ شَهادةِ(٢)
فأنت كمَنْ لا يأكلُ الدَّهرَ قائلا ... أموتُ بجُوعٍ إذْ قضَى لي بجَوْعَتي(٣)
فلو أنتمُ أقبلتمُ بضَراعةٍ ... إلى اللهِ والدِّين القويمِ الطَّريقةِ
ووفَّيتمُ حُسْنَ التأمُّلِ حَقَّهُ ... وأحسنتمُ الإيمانَ في كلِّ نَظْرةِ
لَكان الذي قد شاءه اللهُ مِن هُدًى ... وليس خرُوجٌ عن قضاء بحالَةِ
ألَا نَفَحاتُ الرَّبِّ في الدَّهرِ جَمَّةٌ ... ولكنْ تعرَّضْ كي تَفُوزَ بنَفْحةِ
ولا تتَّكِلْ واعمَلْ فكلٌّ مُيسَّرٌ ... لِما هو مخلوقٌ له دونَ رِيبةِ(٤)
ولو كنتُ أدري أنَّ ذِهنَك قابِلٌ ... لِفهمِ كلامٍ ذي غُموضٍ ودِقَّةِ
لأشبعتُ فيه القولَ بَسْطاً مُحقِّقاً ... على نَمَطَيْ عِلمَيْ كلامٍ وحِكمةِ
ولكنَّما المقصودُ إقناعُ مِثلِكُمْ ... فهاكَ قَصيراً مِن فُصولٍ طويلةِ
ولولا وُرودُ النَّهي عن هذه التي ... سألتَ لَصار الفُلْكُ في وَسْطِ لُجَّةِ(٥)
فها أنا أطْوِي ما نَشرتُ بِساطَهُ ... وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لِزَلَّتي

---

(١) في الطبقات الوسطى : « فليس » .
(٢) في الطبقات الوسطى : « مما رفضته . . . . لفظ الشهادة » .
(٣) في المطبوعة : « ان قضى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، وفيها : «بجوعة» .
(٤) في : ج ، ك : « دون رتبة » . والمثبت من المطبوعة .
(٥) في المطبوعة : « لصار الفتك » وأثبتنا ما في : ج ، ك .

١٣٩٥

علىّ بن محمد بن علىّ بن وَهْب بن مُطِيع *

محبّ الدين بن شيخ الإسلام تقىّ الدّين

مولدُه بقُوصَ سنة سبعٍ وخمسين وستّمائة .

وسمع من والدِه وغيرِه ، وحدَّث بالقاهرة .

وكان فقيهاً فاضلاً ، درَّس بالفاضِليّة والـكَهَّاريّة والسَّيفِيّة بالقاهرة .

وعلَّق على « التعجيز » شرحاً لم يكمله .

توفِّىَ سنةَ ستٍّ[1] عشرةَ وسبعمائة .

١٣٩٦

علىّ بن محمد بن محمود بن أبى العِزّ بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم **

ظَهِير الدِّين الـكازَرُونِىّ [البغدادىّ][2]

مولدُه سنةَ إحدى عشرةَ وستّمائة .

وسمع الحديثَ من الأمير أبى محمد الحسن بن علىّ بن المُرتضَى، وأبى عبدالله محمد بن سعيد[3] الواسِطِىّ ، وغيرِهما .

وكان حَيْسُوبِيًّا[4] فَرَضِيًّا مؤرِّخاً شاعراً .

---

* له ترجمة فى البداية والنهاية ١٤/ ٧٩، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٢، الدرر الـكامنة ٣/ ١٨٧، ١٨٨، السلوك، القسم الأول من الجزء الثانى ١٧٠ ، شذرات الذهب ٦/ ٣٧ ، الطالع السعيد ٢١٧ ، ٢١٨، طبقات الإسنوى ٢ / ٢٣٤ .

(١) انفرد صاحب الشذرات ، فجعله سنة خمس عشرة .

** ترجم له ابن حجر فى الدرر الـكامنة ٣ / ١٩٣ ، ١٩٤ ، وذكره السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ١٦١ ، ١٨١ ، ٣١١ ، ٣٢٤ ، وانظر الأعلام للأستاذ الزركلى ٥ / ١٥٥ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . وانظر الموضع المذكور من الأعلام .

(٣) فى المطبوعة : « سعد » والتصحيح من : ج ، ك ، و « محمد بن سعيد » هو ابن الدبيثى المؤرخ المعروف ، تقدمت ترجمته فى ٨ / ٦١ .

(٤) الحيسوب : الماهر فى علم الحساب .

وله كتاب « النِّبراس المُضِيء » فى الفقه ، وكتاب « المنظومة الأسديّة » فى اللغة ، وكتاب « روضة الأريب »(١) فى التاريخ .

وله شعرٌ حسَن .

توفى فى حدود السبعمائة(٢) .

١٣٩٧
علىّ بن هِبة الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمزة*
نور(٣) الدّين بن الشّهاب الأسنائِىّ

أخــذ الفقهَ عن الشيخ بهاء(٤) الدّين القِفطىّ ، والشيخ جلال الدين الدَّشْناوِىّ بالصَّعيد .

وسمِع الحديثَ من الشيخ تقىّ الدين بن دَقِيق العِيد(٥) ، وحفِظ « مختصر مسلِم » للحافظ المُنذِرِىّ ، ودَرَّس بقُوصَ .

وتوفى [بِها](٦) سنةَ سبعٍ وسبعمائة(٧) .

---

(١) فى المطبوعة : « الأديب » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، والدرر الـكامنة ، والإعلان بالتوبيخ ٣١١ ، وكشف الظنون ٩٢٣ ، وأفاد الحاج خليفة أنه فى تاريخ بغداد .

(٢) قال ابن حجر فى الدرر الـكامنة : « مات بعد السبعمائة ، فيما ذكره البرزالى ، وقال الأدفوى : فى ربيع الأول سنة ٦٩٧ ، وقال الذهبي : كتب إلى بمروياته سنة ٦٩٧ ، فالله أعلم » .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ ، الدرر الـكامنة ٣ / ٢١١ ، الطالع السعيد ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ، طبقات الإسنوى ١ / ١٥٩

وجاء فى المطبوعة : « على بن محمد بن على بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم » وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة المذكورة .

(٣) فى أصول الطبقات الـكبرى : « حمزة بن نور الدين » . والصواب إسقاط « بن » . فإن « نور الدين » لقب لصاحب الترجمة ، كما جاء فى الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٤) فى أصول الطبقات الـكبرى : « شهاب الدين » . وصححنا من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة ، وتقدمت ترجمته فى ٨/ ٣٩٠

(٥) والحافظ الدمياطى أيضا ، كما فى الطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٧) قال المصنف فى الطبقات الوسطى :

=

١٣٩٨
علىّ[1] بن محمد بن منصور بن داود الأَرْجِيشىّ

نسبة إلى أرْجيش ، بالفتح ثم السكون وكسر الجيم وياء ساكنة وشين معجمة ، قال ياقوت فى [معجم][2] البلدان : هى مدينةٌ قديمة من نواحى أرمينية الكبرى .

تفقّه للشافعىّ ، وأقام بحَلَب مُعيداً بمدرسة الزّجّاجين ، قانعاً باليسير من الرِّزق ، فإذا زِيدَ شيئاً لم يقبلْه ، ويقول : في الواصلِ إلىّ كِفايةٌ ، وكان مِقدارُ ذلك اثنى عشر دِرهما .

قال : لقيتُه[3] وأقمتُ معه بالمدرسة ، فوجدته كثيرَ العبادةِ والصَّمت[4] .

= « وحكى أن الشيخ تقىّ الدين بن دَقِيق العِيد ذكر مَوانع الميراث يوماً فى الدّرس ، ثم قال : ثَمّ مانِعٌ آخرُ ، وأمهلتكم فيه شهراً .

قال نورُ الدين : فأخذتُ فى الفكرة ، فجرى على ذهنى : « نَحْنُ مَعاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ » ، فقلت : يا سيدى وإن كان مفقودا فى زماننا ؟ فشعر أنّى عرفتُه » .

وقد أورد هذه الحكاية الأدفوى فى الطالع السعيد ٣٢٨ ، وذكر لها قصة ، وتمام الحكاية عنده : « فقال : قل . فقلت : النُّبُوَّة » .

وذكر فى سبب موته ، قال : « وكان بعض النصارى أسلم وله ولد نصرانى ، وأولاد ولد أطفال ، فقام فى إلحاقهم بجدّهم ، وأفتى به مُتّبعاً ما حكاه الرافعىُّ عن بعضهم ، وقال : إنه الأقرب ، وجرى فى ذلك صداع كثير ، وألحق بعضهم بجدّه . فقيل : إن النصارى تحيّلوا حتى سقوه سمًّا ، فحصل له ضعف وإسهال توفّى به » .

(١) « على » هذا ليس من رجال هذه الطبقة ، فقد ترجم له ياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ ، فى كتابه معجم البلدان ١/١٩٦ ، فى رسم (أرجيش) وذكر أنه لقيه . ونقل عنه ذلك المرتضى الزبيدى فى تاج العروس (ر ج ش) ٤/٣١٢ ، ونشير هنا إلى أن المصنف لم يذكره فى رجال الطبقة السابقة .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك . وانظر التعليق السابق .

(٣) فى المطبوعة : « قال الفقيه » . وصححناه من : ج ، ك ، والكلام لياقوت فى معجم البلدان ، كما سبق .

(٤) عبارة ياقوت : « فوجدته كثير العبادة ، لازما للصمت ، وقد ذكرته لما أعجبنى من حسن طريقته » . انتهى كلامه ، ولم يذكر له تاريخ مولد أو وفاة .

١٣٩٩

علىّ بن يعقوب بن جبريل *

الشيخ نور الدّين البَكرِىّ .

أبو الحسن المِصرِىّ .

كان يذكر نسبَه إلى أبى بكر الصِّدّيق ، رضى الله عنه .

سمع « مسنَد الشافعىّ » من وَزِيرة بنت المُنَجَّا .

وصنَّف « كتاباً فى البيان »[١] .

وكان من الأذكياء ، سمعت الوالد رحمه الله يقول : إن ابن الرِّفعة أوصى بأنّه يكمل « شرحه[٢] على الوسيط » .

وكان رجلًا خيِّراً آمِراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وقد واجه مرّةً السلطانَ الملكَ الناصر محمد بن قَلاوُون بكلامٍ غليظ ، فأمر السلطانُ بقَطْع لسانه[٣] ، فحكى لى الوالد ، رحمه الله ، فيما كان يحكيه من محاسن الشيخ صدرِ الدين بن المُرَحِّل ، وقوّةِ جَنانه ، أنه بلغته

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١١٤ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٣ ، ٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٣/٢١٤ ، ٢١٥ ، ذيول العبر ١٣٣ ، ١٣٤ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٢٠٨ ، شذرات الذهب ٦/٦٤ ، طبقات الإسنوى ١/٢٨٨ ، ٢٨٩ .

وجاء فى مطبوعة الطبقات : « بن جبريل بن الشيخ نور الدين » . والصواب إسقاط « بن » كما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة . وجاء نسب المترجم فى الطبقات الوسطى على هذا النحو : على بن يعقوب بن جبريل بن عبد المحسن بن يحيى بن الحسن بن موسى البكرى التيمى المصرى » .

(١) فى المطبوعة : « بالبيان » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة .

(٢) وهو : المطلب .

(٣) ولذلك قصة ، خلاصتها أن الشيخ نور الدين صاحب الترجمة بلغه أن النصارى استعاروا من قناديل جامع عمرو بن العاص بمصر ، شيئا وعلقوه فى كنيسة لهم ، فأخذ معه طائفة كبيرة من الناس ، وهجم على الكنيسة ، والنصارى فى المجتمع ، فنكل بهم ، فشكوه إلى السلطان الذى أمر بإحضار القضاة ، وأحضر البكرى ، فسمعه السلطان يقول فى المجلس : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . فقال السلطان : أنا جائر ؟ فأجابه : نعم ، أنت سلطت الأقباط على المسلمين ، وقويت دينهم . فاشتد غضب السلطان ، وكان ما كان . راجع تفصيل ذلك فى الدرر الكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

الخبرُ وهو في زاوية السُّعوديّ ، فركب حماراً وصعد في الحال إلى القلعة ، فرأى البكريَّ وقد أخذ ليُمضيَ فيه ما أمر به السلطان ، فاستمهل صاحبَ الشُّرطة ، ثم صعد الإيوان والسلطانُ جالسٌ ، بغير إذن ، وأخذ في النَّحيب والبكاء ، ولم يزل يشفعُ فيه ويضرَع حتى قَبِل السلطانُ شفاعتَه فيه ، وخرج سالِماً والقضاةُ حضورٌ لايقدِر واحدٌ منهم أن يواجهَ السلطانَ بكلمة ، لشدَّةِ ما كان حصل للسلطان من الغيظ .

توفِّيَ البكريّ في سابع شهر ربيع الآخر ، سنةَ أربع(١) وعشرين وسبعمائة .

ومولده سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة(٢) .

١٤٠٠

عمر بن أحمد بن أحمد بن مَهدِيّ المُدلِجيّ*

الشيخ عزُّ الدِّين النَّشائيّ(٣)

كان فقيهاً كبيراً ورِعاً صالحا .

درَّس بالفاضليّة والكهاريّة بالقاهرة .

وسمِع من الحافظ شرف الدين الدِّمياطيّ ، وغيره .

وله « إشكالات على الوسيط » وفوائدُ كثيرة .

---

(١) في المطبوعة : « سبع وعشرين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وله :

كُنْ يا عليُّ على الطريق الأقومِ وإذعِنْ لخَلَّاقِ العبادِ وسَلِّمِ

ودَعِ الهوَى والنَّفسَ عنك بمَعزِلٍ والوَحْهَ منك أقِمْ لدينٍ قيِّمِ »

وهذان البيتان في طبقات الإسنوي ١/٢٨٩ ، وفيها : « لخلاق الأنام » .

* له ترجمة في بغية الوعاة ٢/٢١٥ ، حسن المحاضرة ١/٤٢٢ ، الدرر الكامنة ٣/٢٢٤ ، شذرات الذهب ٦/٤٤ ، طبقات الإسنوي ٢/٥٠٩ ، العقد الثمين ٦/٢٨٣ — ٢٨٥

(٣) في المطبوعة : « النائي » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة ، وانظر التعريف بهذه النسبة في ٩/١٩

وعليه تفقّه شيخُنا مجدُ الدين الزَّنْكَلُونِيّ(١) .

توفِّيَ بمكّة في ذى الحِجّة ، سنةَ ستَّ عشرةَ(٢) وسبعمائة .

١٤٠١
عمر بن محمد بن عبد الحاكم بن عبد الرزّاق*

شيخنا قاضي القُضاة زينُ الدِّين أبو حفص ابن البِلْفيائيّ(٣) .

جبلُ فقهٍ مَنيع ، يُرَدُّ عنه الطَّرْفُ وهو كَليل ، وفارسُ بحثٍ يُناديه لسانُ الإنصاف : ما علَى المُحسنين مِن سَبِيل(٤) ، وطَوْدُ عِلمٍ [رَسا](٥) أصلُه تحتَ الثَّرَى ، وسَما به إلى النَّجمِ فَرْعٌ لايُنال طَوِيل .

مجموعٌ لشوارِدِ الفقه جَمُوع ، وأصلٌ موضوعٌ متكاثِر الفُروع .

مولده بعد الثمانين والستمائة .

---

(١) في المطبوعة : « الزملكاني » . وصححناه من : ج ، ك ، ومراجع الترجمة ، وانظر ما تقدم في حواشي ٩/٤١١ ، ونزيد على ما ذكرناه هناك أن المصنف ترجم لشيخه « مجد الدين » هذا ، في آخر الطبقات الوسطى (باب الكنى والنسب) وأثبت نسبته « السنكلوني » ثم قال : « وسنكلوم : بفتح السين المهملة وإسكان النون بعدها ثم الكاف المفتوحة ثم اللام المضمومة ثم الواو الساكنة ثم الميم ثم ياء النسب ، وهي قرية من قرى بلبيس من الديار المصرية ، والناس يجعلون السين زايا ، والميم نونا ، وهو وهم » .

(٢) في الأصول : « سنة عشرة وسبعمائة » . وأثبتنا ما في مراجع الترجمة ، ما عدا شذرات الذهب ، وحسن المحاضرة ، فقد أثبته ابن العماد في وفيات سنة (٧١٧) وقال : « على خلاف » . وجعله السيوطي سنة (٧٩١) مع أنه أثبته في البغية (٧١٦) .

* له ترجمة في حسن المحاضرة ١/٤٢٧ ، الدرر الكامنة ٣/٢٦٣ ، ٢٦٤ ، طبقات الإسنوى ١/٢٩٣ – ٢٩٥ .

وجاء اسم جد المترجم في الأصول : « عبد الكريم » . وأثبتنا ما تقدم في الجزء التاسع ١٥٣ ، وحواشي صفحة ٣٤٢ من هذا الجزء . وجاء في حسن المحاضرة ، وطبقات الإسنوى : « عبد الحكم » . وفي الدرر الكامنة : « الحاكم » بإسقاط « بن » .

(٣) تقدم التعريف بهذه النسبة في ٩/١٥٣ .

(٤) راجع الآية ٩١ من سورة التوبة .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وسمع من أبى المعالى الأبَرْقُوهِىّ ، وعلىّ بن محمد بن هارون ، وعلىّ بن عيسى بن القيِّم ، وغيرِهم .

وقد خرَّجتُ له أيامَ تفقُّهى عليه « أجزاء مِن مَرويّاته » ، حدَّث بها .

وكان الوالد يُجِلّه ويعظِّمه فى الفقه ، كان بينَ يدَى الوالد فى دروس القاهرة ، ثم وَلِىَ قضاء القضاة بحلَب ، فأقام بها أشهراً ثم صُرِف عنها ، وفيه يقول إذ ذاك الشيخ زَينُ الدين ابن الوَرْدِىّ :

كان واللهِ عفيفاً نَزِهاً ولهُ عِرْضٌ عَرِيضٌ مااتُّهِم[1]

وهْوَ لايَدْرِى مُداراةَ الوَرَى ومُداراةُ الوَرَى أمرٌ مُهِمّ[2]

ووَرَدَ دِمشقَ ، فولّاه الوالدُ تدريسَ المدرسة النُّورية بحِمْص ، فأقام بها مُدّةً ، ثم دخل مِصرَ وحضر الدروسَ على عادته ، ثم ولى قضاء البَرّ ، ثم ولى قضاء صَفَد ، فحضر إليها ، وبها توفِّىَ فى أول شهر ربيع الآخر ، سنةَ تسعٍ وأربعين وسبعمائة .

وله « شرح على مختصر التِّبْرِيزِىّ » ذكر فيه لنفسه مَباحِثَ يسيرةً .

١٤٠٢

عمر بن مُظفَّر بن محمد بن أبى الفَوارِس*

الشيخ الفقيه الأديب النَّحوىّ .

زين الدِّين ابن الوَرْدِىّ .

تفقّه على قاضى القضاة شرف الدين البارِزِىّ .

وولى القَضاء فى بلاد حَلَب ، ثم تَرَكَ وأقام بحلب .

---

(١) البيتان فى الموضع المذكور من الدرر الكامنة ، وطبقات الإسنوى . وفى هذه : « فقيها نزها » .

(٢) فى المرجعين السابقين : « كان لا يدرى » .

* له ترجمة فى : البدر الطالع ١/ ٥١٤ ، ٥١٥ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢٣ ، شذرات الذهب ٦/ ١٦١ ، ١٦٢ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢ ، النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٤٠ ، ٢٤١ . وانظر حواشى الأعلام ، للأستاذ الزركلى ٥/ ٢٢٩ ، ففيه تحقيق جيد حول نسبة كتاب « خريدة العجائب » إلى ابن الوردى .

ومن تصانيفه « نَظْم الحاوِى »[1] وهو حَسَنٌ جدًّا ، وله « فوائد فقهيّة » منظومة ، و « أرجوزة » فى تعبير المنامات ، و « اختصار مُلْحة الإعراب » وغيرُ ذلك ، وشِعرُه[2] أحلَى من السُّكَّر المكرَّر ، وأغْلَى[3] قيمةً من الجَوهَر .

توفِّى فى سابع عِشْرِى ذى الحِجَّة ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة ، بحلب فى الطاعون .

وله فى الطاعون « رسالة »[4] بديعة .

أنشدنا لنفسه إجازةً :

لاتَقْصِدِ القاضِى إذا أدْبَرَتْ دُنياكَ واقصِدْ مِن جَوادٍ كَرِيمْ[5]
كيف تُرَجِّى الرِّزْقَ مِن عِندِ مَنْ يُفْتِى بأنّ الفِلْسَ مالٌ عَظِيمْ[6]

وأيضاً :

قلتُ وقد عانَقْتُهُ عِندِى مِن الصُّبْحِ قَلَقْ[7]
قال وهل يَحسُدُنا قلت نعم قال انفَلَقْ[8]

وأيضاً :

لَمّا رأى الزَّهْرُ الشَّقِيقَ انثَنَى مُنْهزِماً لم يَستطِعْ لَمحَهُ[9]

---

(١) اسم هذا النظم : « البهجة الوردية » . و « الحاوى » هذا هو : الحاوى الصغير ، للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى المترجم فى ٨/٢٧٧ ، وانظر كشف الظنون ٦٢٧ ، ٦٢٩ .

(٢) فى المطبوعة : « وشعر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، وشذرات الذهب ، نقلا عن السبكى .

(٣) فى المطبوعة : « أعلى » بالعين المهملة ، وأثبتناه بالغين المعجمة من : ج ، ك ، وشذرات الذهب .

(٤) اسمها : « النبا عن الوبا » . وقد نشرت ضمن ديوانه ـ صفحة ١٨٤ ـ المطبوع فى الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ .

(٥) البيتان فى ديوانه ٢٣١ ، وفيه : « واطلب من جواد » .

(٦) فى الديوان : « يفتى بأن الفلس » .

(٧) ديوانه ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وفوات الوفيات ، وفيه : « فلق » .

(٨) فى المطبوعة : « قال الفلق » . وصححناه من : ج ، ك ، والديوان ، وفوات الوفيات .

(٩) ديوانه ٢٤٢

وقال مَن جا قُلنا لَهُ « جاء شَقِيقٌ عارِضاً رُمْحَهُ »[1]

وأيضاً :

دَهْرُنا أمسَى ضَنِيناً باللِّقا حتَّى ضَنِينا[2]
ياليالِي الوَصْلِ عُودِي واجْمَعِينا أَجْمَعِينا

وأيضاً :

رأيتُ في الفقهِ سُؤالًا حَسَنًا فَرْعاً على أصلَيْنِ قد تفرَّعا[3]
قابِضُ شيءٍ بِرِضا مالِكِه ويَضْمَنُ القِيمةَ والمِثْلَ مَعا

• يعنى إذا استعار المُحرِمُ صيداً فأتلفه ، فإنه يلزَمُه القيمةُ لمالِكه والمِثلُ لله تعالى .

وأيضاً :

وأغْيَــدَ يسألُنِي ما المُبتدا والخَبَرُ[4]
مَثِّلْهُما لِي مُسْرِعاً فقلتُ أنتَ القَمَرُ

وأيضاً :

من ترى علها على معنى وحَشاهَا مِن نِفارٍ مَن حَشاها[5]
ضَرَّةٌ للشَّمس والبَدْرِ فلَوْ أدرَكَتْها ضَرَّتاها ضَرَّتاها

---

(١) رواية صدر البيت فى الديوان :

* قلنا على رسلك قال اسكتوا *

وعجز البيت لحِجل بن نضلة ، وبيته بتمامه :

جاء شقيق عارضا رمحه إن بنى عمك فيهم رماح

شرح حماسة أبى تمام ، للمرزوقى ٢/٥٨٠ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى ١١٣ ، وفيه : « جحل » بتقديم الجيم على الحاء .

(٢) ديوانه ٢٥٣ ، وفيه : « دهرنا أضحى » .

(٣) ديوانه ٣٣٧

(٤) ديوانه ٢٤٣

(٥) فى المطبوعة :

من يرى علها على معنى وحسنها من نفار من حشاها

وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والبيت مضطرب ، ولا يظهر لنا صواب إنشاده ، وقد وردت هذه الأبيات فى ديوان ابن الوردى ٢٤٨ ، ولم يرد فيه هذا البيت .

بك ياعاشِقُ مِنها شُبْهةٌ لو أباحَتْهُ لَكَ فاها لَكَفاها[١]
وسُويداؤُكَ فيها غُلّةٌ لو تَدانَتْ شَفَتاها شَفَتاها
غُضَّ مِن طَرْفيْكَ إن قابَلْتَها كلُّ نَفْسٍ مَقْتلاها مُقْلَتاها[٢]
ليس يَدْرِى الأمرَ مَن لم يرَها ودَرَى من قدْ رَآها قدْ رَآها

وله أيضاً فى مليحٍ خَليفة :

ياأميرَ المؤمنينَ اعطِفْ وَلَا تَحْتجِبْ عنَّا بِمَنْ قدْ شرَّفَكْ[٣]
لو كشفْتَ السِّتْرَ قبَّلنا الثَّرَى وترحَّمْنا علَى مَن خَلَفَكْ

وله أيضا :

عُلِّقتُ أعرابيّةً رِيقُها شُهْدٌ ولِى عَذابٌ مُذابْ[٤]
طَرْفِى بها نَبْهانُ والرَّأسُ مِن شَيْبانَ والعُذَّالُ فيها كِلابْ

وأيضاً فى مَليحٍ نَصْرانِىّ :

قال زُنَّارُ خَصْرِهِ كم كذا تَرْجِعُ البَصَرْ[٥]
قلتُ لاتنفَرِدْ بِهِ لَكَ شَدٌّ وَلِى نَظَرْ

وله أيضاً دُوبَيْت :

إن بكت لى الوُشاةُ عَيْناً عَيْنا من مثلك نحوهم وحرنا حرنا[٦]

---

(١) فى المطبوعة : «ياعاشق منك» . وصححناه من: ج ، ك، والديوان ، وفيه : « منها تهمة » . ولعل صوابها : « نهمة » بالنون .

(٢) فى الديوان : « مقلتاها مقت لاها » .

(٣) لم نعرف مكان البيتين فى الديوان .

(٤) فى الديوان ٢٦٤ :

هويت أعــرابية ريقها عذب ولى فيه عذاب مذاب
رأسى بها شيبان والطرف من نبهان والعذال فيها كلاب

(٥) ديوانه ٢٩٤ .

(٦) لم نجد هذا الشعر فى ديوان ابن الوردى . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « إن ملت . . . . من مثيلك نحوهم حرنا وحرنا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . ولا يظهر لنا صوابه .

أو شبهك الأنامُ غُصْناً غُصْنا ... في لومهم فأنت معنى معنا[1]

وأيضاً مُوَشَّح[2] :

مَذْهَبِي حُبُّ رَشاً ذي جَسَدٍ مُذْهَبِ ... قد حُبِي حُسْناً بِهِ يَسْتَعْذِبُ القَدْحَ بِي

عاذِلا ، ماأنت فيما قلتَــه عادِلا

سـائلا ، يُخْبِرْكَ دَمْعٌ قدْهَمَى سـائلا

آهِ لا ، تعـــذِلْ فما قلبي لِذا آهِلا

مَنْصِبِي والعَقْلُ أذهبتُهما مِن صَبِي ... [مارُبِي إلا وقد رُبِّي به مارَبِي][3]

١٤٠٣

عُمر بن أبي الحرَم بن عبد الرحمن بن يونس*

الشيخ زين الدين ابن الـكَتنانِيّ[4]

الفقيه الأُصوليّ ، شيخ الشافعية ، الشيخ زين الدين .

وُلِد سنةَ ثلاثٍ وخمسين وستمائة .

---

(١) في : ج ، ك : « أو شبهك الأيام » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وفيها : « فأنت معنى معنى » . وأثبتنا ما في : ج ، ك . ولايظهر لنا صوابه .

(٢) جاء هذا الموشح مضطربا في أصول الطبقات . وصححناه من ديوان ابن الوردي ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وأعيان العصر وأعوان النصر ، للصلاح الصفدي . نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ، برقم (٨٩٩) تاريخ .

(٣) لم يرد في الأصول ، وأثبتناه من الديوان ، وأعيان العصر .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤ / ١٨٣ ، حسن المحاضرة ١ / ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، الدرر الكامنة ٣ / ٢٣٧ ــ ٢٤٠ ، ذيول العبر ٢٠٣ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ٤٥٦ ، شذرات الذهب ٦ / ١١٧ ، طبقات الإسنوي ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

وجاء في أصول الطبقات الكبرى: « عمر بن أبي الحراء » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ــ وفيها فوق الراء فتحة ــ والدرر الكامنة ، الموضع السابق ، وتبصير المنتبه ١٢٠٨ ، وفي بقية مراجع الترجمة : « بن أبي الحزم » بالزاى .

(٤) في مراجع الترجمة : « الكتاني » . وماني الطبقات صواب . قال ابن حجر في التبصير ــ الموضع السابق ــ : « والعلامة زين الدين عمر بن أبي الحرم الكتاني ، ويعرف بالكتناني ، بزيادة نون » .

وحدَّث عن ابن عبد الدائم بالإجازة ، وقرأ أصولَ الفقه على البُرهان المَراغِيّ بدِمَشق ، وأقام بدِمَشْقَ مُدَّةً ، ثم انتقل إلى مصر ، وتولَّى قضاء المَحلَّة ، فانصرف إليها ، وأقام بها مُدَّةً ، ثم عاد إلى القاهرة ، ودَرَّس للمُحدِّثين بالقُبَّة المنصوريَّة ، وشاع اسمُه حتى ضُرِبت به الأمثال .

وكان قد وَلِع في آخر عمره بمناقشة الشيخ محيي الدين النَّوَوِيّ ، وأكثرَ من ذلك ، وكتب على « الرَّوضة » « حواشِيَ » وقف والدى ، أطال(١) اللهُ عمرَه ، على بعضها ، وأجاب عن كلامه(٢) .

توفِّى بِمَسكنِه على شاطئ النِّيل ، فى خامس عشر شهر رمضان ، سنةَ ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة.

وكان بينَه وبين الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ، ما يكونُ بينَ الأقران ، ولم يحفظ أحدٌ عن الشيخ الإمام فى حَقِّه كلمةَ سوء ، وقد كان الشيخُ الإمامُ رحمه الله ، لا يغتاب أحداً ، لا ابنَ الكِتْنانىّ ولا غيرَه.

وحدَّثنى الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود البِسامى(٣) ، أعاد اللهُ [علينا](٤) مِن بركاته ، قال : جرَتْ بينَهما مُناظرةٌ ، فنقل الشيخُ الإمام عن الشيخ أبى إسحاق مسألةً فى الأصول ، ثم انصرفا(٥) ، قال ناصر الدين : فرآنى ابن الكِتْنانىّ ، فقال لى : قل لصاحبك، يعنى الشيخَ الإمام: الذى نقلتَه عن الشيخ ليس هو فى « اللُّمَع » .

قال ناصر الدين : فجئت فوجدت الشيخَ الإمامَ راكباً ، فحدثتُه ، فقال : هاتِ دواةً ، فأخذت له دَواةً من الكُتّاب ، فكتب :

سمعتُ بإنكارِ ماقلتَهُ عن الشيخ إذ لم يكن فى اللُّمَعْ
ونَقلِى لذلك مِن « شَرْحِهِ » وخَيرُ خِصالِ الفقيهِ الوَرَعْ

---

(١) انظر حواشى صفحة ٩٥

(٢) راجع صفحة ٣٠٩ من هذا الجزء ، وأيضا ٦/٤٣ ، ٤٤

(٣) فى المطبوعة : « الشاشى » . وفى : ج ، ك : « البشاسى » . وأثبتنا ما سبق فى صفحة ٣٤٥

(٤) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « انصرف » . والمثبت من : ج ، ك .

لو وقفتَ على « شرح اللُّمع » لما أنكرتَ النَّقل ، فانظُرْه فإنه كتابٌ نافع مفيد .

حدَّثني الشيخُ ناصر الدين ، قال : هـذا كان جوابَه ، فأعدته على ابن الكَتَّانيّ ، فسكَت .

وكان ابنُ الكَتَّانيّ أسَنَّ من الشيخ الإمام ، ثم حصل للشيخ الإمام مِن الرَّواج والشُّهرة والعَظمة في أنفُس الناس ما هو جديرٌ بأضعافه ، فصار بهـذا السبب عند الثلاثة : ابن الكَتَّانيّ وابن عَدْلان وابن الأنصاريّ ، ما يكون بين أهل العَصر ، ولم يكن فيهم إلّا مَن هو أعلى سِناً من الشيخ الإمام ، رحمهم الله .

١٤٠٤

عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المَخْزُومي*

مجد الدِّين ابن الخَشّاب

تفقَّه على شيخ الإسلام عز الدِّين ابن عبد السلام .

وسَمِع من أصحاب البُوصِيري[(١)] .

وحدَّث بالقاهرة ، ووَلِيَ الحِسْبةَ بالقاهرة ، ووكالةَ بيتِ المال ، ونظرَ الأحباس ، وتدريسَ زاوية الشافعِيّ ، وتدريسَ الناصريَّة ، وتدريسَ القَرا سُنْقُريَّة .

وكان فقيهاً فاضلا .

توفِّي في ربيع الأول ، سنةَ إحدى عشرةَ وسبعمائة .

---

* له ترجمة في الدرر الكامنة ٣/٢٨٥ ، ٢٨٦ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثاني ١١٣ ، وزاد المصنف في الطبقات الوسطى ، بعد المخزومي : « المصري القاضي ، أبو الروح » .

(١) في الطبقات الوسطى : « سمع من الحافظين أبي محمد المنذري ، وأبي الحسن القرشي ، وعبد الله ابن علاق ، وغيرهم . روى لنا عنه والدي ، أظَلّ الله بقاءه » .

١٤٠٥
فرَج بن محمد بن أبى الفرج
الشيخ نُور الدّين الأَرْدُبيلِىّ*

قرأ المعقولاتِ بتِبْرِيز ، وتخرَّج بالشيخ فخر الدين أحمد بن الحسن الجارَبَرْدِىّ .

ثم قدم دِمَشق ، وأعاد بالبادَرائِيّة مُدّةً ، ثم درَّس بالظاهرية البَرّانيّة ، ثم درَّس بالناصرِيّة الجَوّانيّة ، والجارُوخِيّة ، ومات عنهما .

وشَغَل الناسَ بالعِلم ، وأفاد الطلبةَ .

وشرح « مِنْهاجَ البَيضاوِىّ » فى أصول الفقه ، وشرح من « مِنْهاجِ النَّوَوِىّ » قطعةً جيِّدة ، وقد أرسل إلىَّ بعضَها لأقفَ عليه ، فوقفت عليه .

وكان فاضلًا مجموعاً على نَفْسِه[١] ، مِن أكثر أهل العلم اشتغالًا بالعِلم ، وكان ذا هِمّةٍ فى الطَّلَب عاليةٍ[٢] ، قال لى: إنه كان يقرأ بتِبْرِيز « الكَشَّاف » على شيخٍ مِن فُضَلائها[٣] ، وإنه كان يروح إليه فى كل يوم من تِبْرِيز الصُّبحَ فيصل قريبَ الظُّهر ، لأنَّ منزِلَه كان بعيداً عن البلد ، ومازال حتى أكمله قراءةً عليه .

وحَكَى لى أنه وقَف فى بلاد العَجَم على كتابٍ للرافعىّ [٤][صنّفه فى سَفْرته إلى الحَجّ][٤] سماه : « الإيجاز فى أخطار الحِجاز » .

---

* له ترجمة فى : الدارس فى أخبار المدارس ١/ ٢٣٠ ، الدرر الكامنة ٣/ ٣١٢ ، ٣١٣ ، ذيول العبر ٢٧٦ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٧٩٧ ، طبقات الإسنوى ١/ ١٧٥ ، ١٧٦

وجاء فى أصول الطبقات الكبرى : « الفرج » وأثبتناه بغير « أل » من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « بن الفرج » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(١) فى المطبوعة : « نفيسة » . وصححناه من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « علية » .

(٣) فى المطبوعة : « من الفضلاء بها » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من : ج ، ك . وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وراجع ٨/ ٢٨١

● وأنّ الرافعىّ قال فيه: خطَر لى أنّ مَن سَمِع المؤذّنَ وأجابه وصلّى فى جماعة ، ثم سَمِع مؤذّنًا ثانياً ، لا يُجيبه ، لأنه غيرُ مَدعُوٍّ بهذا الأذان .

وهذا بحثٌ صحيحٌ ، ومأخَذٌ حسنٌ ، ومنه يؤخذ: أنه لو لم يُصلِّ استُحِبّ[1] له الإجابة؛ لأنّه مدعُوٌّ به .

وهذا المأخذ أحسنُ من تخريج المسألة على أنّ الأمرَ هل يقتضى التّكرارَ .

توفّى الشيخُ نورُ الدّين بمدرستِه[2] الجارُوخيّة ، فى نهار الاثنين ثالثَ عشر جُمادى الآخِرة ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة ، ودُفِن بباب الصَّغير بدمشق .

١٤٠٦

القاسم بن محمد بن يوسُف بن محمد البِرْزالىّ*

عَلَمُ الدّين أبو محمد الإشْبِيلىّ

الحافظ الكبير ، المؤرّخ ، أحَد الأربعة[3] الذين لا خامسَ لهم فى هذه الصناعة .

ذكره الشيخ شِهاب الدّين بن فَضل الله ، فى « المسالك » فقال : ممَّن ولدته دمشق ، والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِق[4] ، وأوجدته الأيّامُ فسطَع ضوؤُها المُشْرِق ، وتمخّضت منه اللّيالى عن واحدِها واحدِ أهلِ المَشرِق ، ومشَى فيها على طريقٍ واحد ، ماتغيّر عن سُلوكها ولا تقهقر فى سُلوكها . انتهى .

---

(١) فى الطبقات الوسطى : « استحبت » .

(٢) فى المطبوعة : « بمدرسة » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٨٥ ، ١٨٦ ، البدر الطالع ٢/٥١ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٢٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠١ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/١١٢ ، ١١٣ ، الدرر الكامنة ٣/٣٢١ ـ ٣٢٣ ، دول الإسلام ٢/٢٤٥ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٨ ، ٢١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ذيول العبر ٢٠٩ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٤٧٠ ، ٤٧١ ، شذرات الذهب ٦/١٢٢ ، ١٢٣ ، طبقات الإسنوى ١/٢٩٢ ، طبقات الحفاظ ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، فوات الوفيات ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٤ ، النجوم الزاهرة ٩/٣١٩ ، وانظر فهارس الأعلام لكتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، صفحة ٤٣٥

(٣) راجع ٩/١٠٠ (ترجمة الحافظ الذهبى، أحد هؤلاء الأربعة) . وما يأتى فى ترجمة الحافظ المزى .

(٤) مأخوذ من شعر لقتيلة بنت الحارث بن النضر ، راجع ١/٢٠١

قلت : مولده فى جُمادى الآخِرة ، سنةَ خمس وستين وستمائة .

وسمِع سنةَ ثلاث وسبعين وستمائة ، وهَلُمَّ جرًّا ، فجَمع « معجَمه » العددَ الكثير ، والجَمَّ الغفير ، منهم أبوه ، وأحمد بن أبى الخير ، وابن البُخارِىّ ، وابن عَلّان ، والقاسم الإرْبِلِىّ ، وابن الدَّرَجِى(١) ، ومَن يطولُ ذِكرُهم(٢)

وكان مفيدَ جماعةِ المحدِّثين على الحقيقة .

ولمّا ورَد الوالدُ إلى الشام، فى سنة ستٍّ وسبعمائة، كان هو القائمَ بتسميعه على المشايخ، واستقرَّت بينَهما صحبةٌ ، فلما عاد الوالد إلى الشام فى سنة تسع وثلاثين فى رجب، قاضياً، لازمه الشيخُ عَلَمُ الدِّين إلى أوان الحَجّ فحَجَّ ومات مُحرِماً فى خُلَيْص(٣) ، فى رابع ذى الحِجّة سنةَ تسع وثلاثين وسبعمائة .

أنشدنا القاضى شهابُ الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ، إذناً ، قصيدتَه التى رثاه بها ، ومنهـــا :

قد كان فى قاسِمٍ من غيرِه عِوَضٌ ... فاليومَ لاقاسِمٌ فينا ولا قَسَمُ
مَن لَو أتى مكّةً مالَتْ أباطحُها ... به سُروراً وجادتْ أفقَها الدِّيَمُ(٤)
أقسمتُ منذُ زمانٍ ما رأى أحدٌ ... لقاسِمٍ شَبَهاً فى الأرض لو قَسِمُوا
هذا الذى يشكرُ المختارُ هِجرَتَهُ ... « والبيتُ يعرِفُه والحِلُّ والحَرَمُ »(٥)
ما كان يُنكِرُهُ رَمْىُ الحَطيم به ... لو أخَّر العُمرَ حتى جاء يَستلِمُ(٦)
له إليه وِفاداتٌ تُقِرُّ بها ... جِبالُ مكّةَ والبَطحاء والأكَمُ
مُحدِّثُ الشام صِدْقاً بل مؤرِّخُه ... جَرَى بهذا وذا فيما مَضَى القلَمُ(٧)

---

(١) هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقى الحنفى . راجع العبر ٥/٣٣٥

(٢) فى : ج ، ك : « ذكره » . والمثبت من المطبوعة .   (٣) بين مكة والمدينة .

(٤) فى المطبوعة : « ما لو أتى » . والتصحيح من : ج ، ك . والتنوين فى «مكة» لضرورة الوزن.

(٥) عجز البيت للفرزدق . راجع حواشى صفحة ٣٢٦

(٦) المحفوظ فى شعر الفرزدق : « ركن الحطيم » . انظر التعليق السابق .

(٧) فى المطبوعة : « حبرا بهذا » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط . ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وقد جاء فى شعر الفرزدق الذى أشرنا إلى موضعه فى التعليق السابق . قال :

الله شرفه قدما وفضله ... جرى بذاك له فى لوحه القلم

وانظر الجزء الأول صفحة ٢٩٢

يا طالبَ العِلمِ فى الفَنّين مُجتهداً ... فى ذا وهذا يُنادَى الفَرْدُ العَلَمُ

منها :

وحَقّقَ النّقدَ حتّى بانَ بَهْرَجُهُ ... وصَحّحَ النّقلَ حتى مابهِ سَقَمُ

وعرّفَ الناسَ كيفَ الطُّرْقُ أجمعُها ... إلى النّبىّ فما حارُوا ولا وَهَمُوا[١]

وعَلّمَ الخَلْقَ فى التاريخ ماجَهِلُوا ... وبعضُ ماجَهِلُوا أضعافُ ماعَلِمُوا

يُرِيك « تاريخُه » مهما أردتَ بهِ ... كأنّ تاريخَه الآفاقُ والأُمَمُ

أخبرنا القاسم بن محمد الحافظ إذناً . . . بياض[٢]

١٤٠٧

محمود بن أبى القاسم [عبد الرحمن بن أحمد] بن محمد الأصبهانى *

شيخنا الإمام شمس[٣] الدّين ، أبو الثّناء .

وُلِد بأصبَهان سنةَ أربع وسبعين وستّمائة[٤] .

وبرَع فى فنون العقليّات ، وقدِم دمشق[٥] فدرّس بالرّواحيّة ، ثم قدم مِصر ، فدرّس بالمُعِزِّيّة[٦] وأقام بها إلى حين وفاته .

---

(١) فى المطبوعة : « جاروا » ، بالجيم ، وأثبتناه بالحاء المهملة من : ج ، ك .

(٢) هكذا كتب فى الأصول .

* له ترجمة فى : البدر الطالع ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، بغية الوعاة ٢/٢٧٨ ، حسن المحاضرة ١/٥٤٥ الدرر الكامنة ٥/٩٥ ، ٩٦ ، ذيول تذكرة الحفاظ ١٢٣ ، ذيول العبر ٢٧١ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٧٩٧ ، شذرات الذهب ٦/١٦٥ ، طبقات الإسنوى ١/١٧٢ ـ ١٧٤ ، طبقات المفسرين للداودى ٢/٣١٣ ، ٣١٤ ، مرآة الجنان ٤/٣٣١ ، مفتاح السعادة ٢/١٧٨ ، ١٧٩ ، ومابين الحاصرتين فى نسب المترجم أثبتناه من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « شهاب الدين » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « اشتغل بتبريز ، وشغل بها بالعلم مدة » .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : وسمع « الصحيح » على أبى العباس أحمد بن أبى طالب بن الشحنة » .

(٦) بعده فى الطبقات الوسطى : « وولى مشيخة خانقاه الأمير قوصون الناصرى » .

وله التّصانيفُ الكثيرة : شرح « مختصر ابن الحاجِب » وشرح « الطَّوالِع » وشرح « المطالع »[١] و « ناظِرُ العين » وغيرُها ، وشرع فى « تفسير » كبير لم يُتمَّه ، أوقفنى على بعضه .

توفّى فى ذى القَعدة ، سنةَ تسع وأربعين وسبعمائة ، بطاعون مصر .

١٤٠٨
محمود بن علىّ بن إسماعيل القُونَوِىّ*
الشيخ محبُّ الدّين

وَلَدُ قاضى القضاة علاء الدّين[٢] .

درّس بالمدرسة الشّريفيّة بالقاهرة سِنينَ كثيرة ، وكان فقيها فاضِلًا .

مولده [٣][سنة تسع عشرة وسبعمائة][٣] .

وصنّف « شرحاً » على « مختصر ابن الحاجب » و « تصحيحاً » للحاوى الصغير ، ذكر فيه تصحيحاتِ الرافعىّ والنّووِى .

توفّى فى يوم الأربعاء ثامنَ عِشرِى شهر ربيع الآخِر ، سنةَ ثمانٍ وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ودُفِن بباب النّصر .

---

(١) الطوالع للبيضاوى ، والمطالع للأرموى . راجع ما تقدم فى ٨/ ١٥٧ ، ٣٧١ ، وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى من مصنفات المترجم : « شرح التجريد للطوسى » .

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٥/٩٦ ، ٩٧ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٣٧ ، شذرات الذهب ٦/١٨٦ ، ١٨٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٣٦ ، ٣٣٧ ، النجوم الزاهرة ١٠/٣٢٧

(٢) تقدمت ترجمته فى صفحة ١٣٢ من هذا الجزء .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصول ، وقد كتب مكانه فى : ج ، ك : « كذا » . وأثبتناه من مراجع الترجمة المذكورة .

١٤٠٩
محمود بن محمّد بن إبراهيم بن جُمْلة*

الخطيب جمال الدّين أبو الثّناء المَحَجِّىّ الأصل .

مِن قرية مَحَجَّة ، بفتح الميم والحاء بعدها والجيم المشدّدة ثالثاً : من ناحية زُرْع .

الصالِحىّ المولِد ، مِن صالِحيّة دمشق .

مولدُه تقريباً سنةَ سبعٍ وسبعمائة .

سمع الحديثَ من يحيى بن محمد بن سعد ، وجماعةٍ غيرِه .

واشتغل على عمّه قاضى القضاة جمال الدين(١) يوسف .

ولمّا وَلِى عمُّه قضاء القضاة بالشام، نزل له عن إعادة المدرسة القَيْمَرِيّة بدمشق، واستنابه فى الحُكم ، فحكم يوماً واحِداً ثم صُرِف ، واستمرّ على إعادة القَيمرية ، وإعادةِ مدرسة أمِّ الصالح ، وإفادة الشاميّة الجوّانيّة ، إلى أن مات الشيخ سيفُ الدين الحَرِيرِىّ مدرّسُ الظاهريّة البَرّانيّة ، فوَلِىَ تدريسَها ، واستمرَّ بها إلى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، توفِّىَ الخطيب تاجُ الدّين ، ولدُ قاضى القضاة جلالِ الدّين القَزْوِينىّ ، فولّاه نائبُ الشام أرْغُون شاه خِطابةَ الجامع المذكور ، فاستمرّ بها إلى أن مات مُتعفِّفاً مُتصوِّناً(٢) دَيِّناً ، مجموعاً على طلَب العِلم .

وذكَر لى أن له « تعالِيقَ »(٣) فى الفقه والحديث .

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٤/٣٠٣ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٣٤٦ ، ٣٤٧ ، الدرر الكامنة ٥/١٠٦ ، ذيول العبر ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثالث ٨٩ ، شذرات الذهب ٦/٢٠٣ ، طبقات الإسنوى ١/٣٩٢ ، ٣٩٣ ، النجوم الزاهرة ١١/٢٣

(١) فى المطبوعة : «جمال الدين بن يوسف» . والصواب إسقاط « بن » كما فى: ج ، ك ، وستأتى ترجمته صفحة ٣٩٢

(٢) فى المطبوعة : « مصونا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « تعليق » . والتصحيح من : ج ، ك .

مات يومَ الاثنين العشرين ، من شهر رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة ، وصُلِّىَ عليه من الغد بالجامع الأُموِىّ ، ودُفِن بالصالحيّة ، وكان جَمْعاً مشهودا ، قلّ أن رأيتُ نظيرَه ، حضرتُ الصَّلاةَ عليه ودَفْنَه[١] ، رحمه الله تعالى .

ووقعتْ عِندِى فى المحاكمات مسألةٌ اقتضَى نظرِى فيها أمراً حكمتُ به ، ووافقنى جماعةٌ من المُفْتِين ، فرُفِعتْ إليه فُتْيا فيها ، فخالف فى ذلك ، وأنا ذاكِرٌ[٢] كلامى وكلامَه هنا ، فأقول . . . . بياض[٣] .

١٤١٠
محمود بن مسعود بن مُصلِح الفارِسىّ*
الإمام قُطب الدّين الشِّيرازىّ

صاحب التصانيف : شرح « مختصر ابن الحاجب » وشرح « مِفْتاح » السكاكى ، وشرح « الكُلِّيات » وغيرُها .

تخرَّج على النَّصير الطُّوسِىّ ، وبرَع فى المعقولات ، ولازم بالآخِرة الحديثَ سماعاً ونظراً[٤] فى « جامع الأصول »[٥] و « شرح السُّنّة » للبَغَوىّ ، وما أشبهَ ذلك .

مولده بشِيرازَ سنةَ أربع وثلاثين وستمائة .

ودخل بغدادَ ودمشقَ ومصرَ ، واستوطن بالآخِرةِ تِبْرِيز ، وانقطع عن أبواب الأمراء إلى أن مات فى شهر رمضان ، سنةَ عشر وسبعمائة .

---

(١) فى المطبوعة : « ودفنته » . والمثبت من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « أذكر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٣) هكذا وقف الكلام . وكتب فى الأصول : « بياض » .

* له ترجمة فى : البدر الطالع ٢/٢٩٩ ، ٣٠٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٨٢ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٢٥٩ ، الدرر الكامنة ٥/١٠٨ ، ١٠٩ ، دول الإسلام ٢/٢١٦ ، ذيول العبر ٥٥ ، السلوك ، القسم الأول من الجزء الثانى ٩٦ ، طبقات الإسنوى ٢/١٢٠ ، الفلاكة والمفلوكون ٧٣ ، مفتاح السعادة ١/٢٠٤ ، ٢٠٥ ، النجوم الزاهرة ٩/٢١٣

(٤) فى المطبوعة : « ونظر » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) لمجد الدين ابن الأثير .

١٤١١

هِبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هِبة الله بن المسلم
ابن هِبة الله الجُهَنِى*

قاضى القضاة ، شرف الدِّين ابن البارِزِى(١) .

قاضى حَماه .

وُلد فى خامس رمضان ، سنةَ خمس وأربعين وستمائة بحَماه .

وسمع من أبيــه وجدّه ، والشيخ عِزّ الدين الفارُوثِىّ ، والشيخ جمال الدين بن مالك [وجماعة](٢) .

وأجازه الشيخُ عزُّ الدين بن عبد السلام ، والشيخ نَجمُ الدين البادَرائِىّ ، والحافظ رَشِيدُ الدين العَطّار ، وأبو شامة ، وطائفة .

انتهت إليـــه مشيخةُ المذهب ببلاد الشام ، وقُصِد من الأطراف ، وكان إماماً عارفاً بالمذهب ، وفُنونٍ كثيرة .

له التصانيف الـكثيرة ، منها « شرح الحاوى »(٣) و « التمييزُ »(٤) و « ترتيب جامع

---

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٨٢/١٤ ، البدر الطالع ٣٢٤/٢ ، تاج العروس (ب ر ز) ٧/٤ ، تاريخ ابن الوردى ٣١٩/٢ ـ ٣٢٣ ، الدرر الـكامنة ١٧٤/٥ ـ ١٧٦ ، دول الإسلام ٢٤٤/٢ ، ذيول العبر ٢٠٢ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٥٧ ، شذرات الذهب ١١٩/٦ ، طبقات الإسنوى ٢٨٢/١ ، طبقات القراء ٣٥١/٢ ، ٣٥٢ ، طبقات المفسرين للداودى ٣٥٠/٢ ، مرآة الجنان ٢٩٧/٤ ، مفتاح السعادة ٣٦٧/٢ ، النجوم الزاهرة ٣١٥/٩ ، ٣١٦ ، نكت الهميان ٣٠٢ ـ ٣٠٤

(١) هذه النسبة إلى باب أبرز : إحدى محال بغداد ، كما فى تاج العروس ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة ، وراجع ما سبق فى ٧١/٦

(٢) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٣) هو « الحاوى الصغير » كما صرح به المصنف فى الطبقات الوسطى . وسيأتى قريبا أن لصاحب الترجمة اعتناء تاما بالحاوى الصغير ، وراجع ما سبق فى ٢٧٧/٨

(٤) فى الفقه ، كما فى الطبقات الوسطى ، والدرر الـكامنة ، الموضع المذكور فى صدر الترجمة .

الأصول »[١] و « المغنى » و « مختصر التنبيه »[٢] و « الوفا فى سرائر المصطفى » صلى الله عليه وسلم[٣] .

ذكره شيخُنا الذّهبيُّ فى «المعجم المُخْتصّ» ، وقال : كان عديمَ النّظيرِ ، له خِبرةٌ تامّة بمُتون الأحاديث[٤] ، وانتهت إليه رِياسةُ المذهب .

توفِّىَ[٥] فى وَسَط ذى القَعْدة ، سنةَ ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة .

أخبرنا هِبةُ الله بن عبد الرحيم الفقيه إذناً ، وأخبرنا عنه أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، قال : أخبرنا جَدِّى أبو طاهر ، سنةَ تسع[٦] وخمسين وستمائة ، أخبرنا إبراهيم بن المظفَّر البَرْنِىّ[٧] ، سنة ست وتسعين وخمسمائة بالمَوصِل ، أخبرنا عبد الله بن أحمد النّحوىّ ، ويوسف ابن محمد بن مُقَلَّد ، قال عبد الله : أخبرنا محمد بن الحسين السِّمْنانِىّ ، وقال الآخَر : أخبرنا عمر بن إبراهيم التَّنُوخِىّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحِدىّ ، أخبرنا ابن مَحْمِش ، أخبرنا محمد بن الحسن المُحَمَّدابادِىّ ، حدثنا أحمد بن يوسف ، حدثنا عبد الرزّاق ، أخبرنا الثَّورِىُّ ، عن سُمَىٍّ ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْعُمْرَتَانِ تُكَفِّرَانِ مَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » .

---

(١) الذى فى الطبقات الوسطى : « مختصر جامع الأصول » . وقال ابن حجر فى الدرر الكامنة : « واختصر جامع الأصول مرتين » . وهذا « جامع الأصول » لمجد الدين ابن الأثير . راجع ٣٦٦/٨

(٢) فى : ج ، ك : « التنبيه » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وكشف الظنون ٤٩٢ ، وقال ابن حجر فى الدرر الكامنة : « وله كتاب فى الأحكام على ترتيب التنبيه » . و « التنبيه » لأبى إسحاق الشيرازى ، كما هو معروف .

(٣) زاد المصنف ، فى الطبقات الوسطى ، من مصنفات المترجم : « رموز الكنوز ، وتوضيح الحاوى » .

(٤) فى : ج ، ك : « الحديث » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) بمدينة حماه ، كما فى الطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « سبع » . والمثبت من : ج ، ك .

(٧) فى المطبوعة : « البرق » ، وفى : ج ، ك : « النرى » . وكل ذلك خطأ ، أثبتنا صوابه من الطبقات الوسطى ، والمشتبه ٥٨ ، والتبصير ١٣٤/١ . ونشير هنا إلى أن المصنف ذكر هذا الحديث بالطريق المذكور ، فى آخر الطبقات الوسطى ، فى الباب الذى عقده لذكر أحاديث منتقاة من الطبقات الكبرى . غير أنه لم يذكر هذين التاريخين الواردين فى سند الحديث .

أخرجه مُسلم ، والتِّرْمِذِيّ[1] ، مِن طريق الثَّورِيّ هذه .

● أفتى قاضي القضاة شرفُ الدِّين باستحباب إجابة الأذان الأوّلِ للجُمُعة، وهو ماأفتى به الشيخ عزُّ الدين بن عبد السلام ، في « الفتاوى الموصِليّة » .

وقد نقل الشيخُ أبو حامد عن النَّصِّ كراهةَ الأذان الأوّل لها[2] .

● وأفتى القاضي شرفُ الدِّين باستحباب إجابة المؤذِّن في التّرجيع .

● وبأنّه إذا شَهِد عليه رجلٌ وامرأتان، وأعطاهم أجرةً، يأخذ الرجلُ النّصفَ والمرأتان النصفَ ، لكلٍّ منهما الرُّبع ، قياساً على ما إذا شَهِدوا على رجُلٍ بحقِّ مالٍ ورَجَعُوا ، يَغْرَم الرجلُ النّصفَ ، وكلٌّ من المرأتين الرُّبعَ .

● وبأنه إذا وكّله في الطلاق فطلَّق في زمن الحيض ، يَنفُذ .

● وبأنه إذا كان شخصٌ نائباً في جِهتين عن شَخْصَين[3] لم يكن له أن يطالِبَ غريمًا من إحدى الجِهتين إلى الأخرى ، وإن كان نافذَ الحُكم فيهما ؛ لأنه فرعٌ عن ذَينك ، وكلٌّ منهما لا يَقدِر على الطَّلب ، فكيف يجوز له مالا يجوز لأصله ؟

● وبأنّ النّذرَ قُرْبةٌ .

● وبأنّ القاضيَ إذا أحرَم لايمتنعُ نُوّابُه عن العَقد .

● واستدرك قولَ الأصحاب أنّ ما يَقبلُ التَّعليقَ من التصرُّفات يصحُّ إضافتُه إلى بعضِ محلِّ ذلك التصرُّفِ ، كالطَّلاق والعِتاق ، ومالَا فلَا ، كالنِّكاح والرَّجْعة ، إلا في مسألةٍ واحدة ، وهي الإيلاء ، فإنه يقبل التعليقَ ، ولا تصحُّ إضافتُه إلى بعضِ المحلّ ، إلّا الفَرج .

فقال : بقيتْ مسألةٌ أخرى ، وهي الوصيّة ، فإنه يصحُّ تعليقُها ، ولا يصحُّ أن تُضافَ إلى بعض المَحلّ ، ذَكره في « التميز » .

---

(١) صحيح مسلم (باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة . من كتاب الحج) ٩٨٢ ، وسنن الترمذي بشرح ابن العربي (باب ما ذكر في فضل العمرة . من كتاب الحج) ٤/١٦٥ . ورواية مسلم : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما » والترمذي : « العمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما » .

(٢) في المطبوعة : « الأذان بها » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٣) في المطبوعة : « شخص » . وصححناه من : ج ، ك .

ولك أن تقول : بقيتْ مسائلُ أُخرُ ، منها: أنّ تعليقَ الفَسخِ لايجوز، كما ذكره الرافعيُّ فى نِكاح المُشرِكات[1] .

● وإذا[2] اشترَى عبدَين ، فوجد بأحدِهما عيباً ، وقلنا[3] : لايجوز إفرادُ المَعِيب بالرَّدِّ ، فلو رَدّه كان ردًّا لهما علَى وَجْه .

● ومنها: الكَفالةُ ، لايَصِحُّ تعليقُها، ويصحّ أن تُضافَ إلى بعض المَحَلّ ، على خلافٍ فيهما .

● ومنها : يصحُّ تعليق التَّدبير ، ولو قال : دَبَّرْتُ يدَكَ أو رِجلَك، لم يصحَّ التَّدبيرُ على وجه .

● ومنها : لايصحُّ تعليقُ الرُّجوع فى التَّدبير ، إن[4] قلنا يُرجَع بالقولِ فيه ، كما جزَم به الرافعيُّ .

● ولو قال : رجعتُ فى رأسِك ، فهل يكون رجوعاً فى جميعه ؟ فيه وجهان ، حكاهما الماوَرْدِىّ .

● ومنها : لو قال : إن دخلتَ الدارَ ، فأنت زانٍ ، لا يكون قاذِفاً .

● ولو قال : زنى قُبُلُك أو دُبُرُك كان قاذِفاً .

● وقال فى كتابه « التميز » : ويُرفع يَقينُ الحدَثِ لا الطُّهْرُ بالظَّنِّ ، وهذه المسألةُ ليست فى « الوجيز » ولا فى « التعجيز » وإنما [هى][5] شيء ذكره الرافعيُّ ، وتَبِعه عليه صاحب « الحاوِى الصغير » وكان لابن البارِزِىّ اعتناء تامٌّ بالحاوى الصغير ، فتبعه فى هذا .

---

(١) فى المطبوعة : « المشتركات » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٢) فى المطبوعة : « وإن » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) سقطت الواو من المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « إذا » . والمثبت من : ج ، ك .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وقال لى الشيخُ الإمام الوالد ، رحمه الله : ذكر لى شيخُنا ابن الرِّفعة : قال لى شيخُنا الشريف العباس : هذا المكان غَلطٌ فى الرافعيّ ، ولم يُفرِّقْ أحدٌ بين المسألتين ، واليقينُ لا يُرفَع بالظَّنّ فيهما .

١٤١٢
يحيي بن عبد الله بن عبد الملك*

أبو زكريا الواسطىّ

كان فقيهاً أصوليًّا ، له « مصنَّف فى الناسخ والمنسوخ »(١) .

تفقّه على والدِه .

وحدَّث ببغداد ، ودرَّس بالمدرسة البَرّانيّة بواسِط .

وسَمِع من الفارُوثِىّ « صحيحَ البُخارِىّ » .

توفِّى بواسِطَ سنةَ ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة .

١٤١٣
يحيي بن علىّ بن تَمّام بن يوسُف السُّبْكِىّ**

القاضى صدر الدين أبو زكريا(٢) .

عمّ والدِى رحمهما الله .

تفقّه على السَّديد والظَّهير التِّزْمَنْتِيَّيْن(٣) .

---

* ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ٥/١٩٤ ، ١٩٥ ، وأفاد أنه ولد سنة ٦٦٢

(١) وذكر له ابن حجر أيضا : « مطالع الأنوار النبوية فى صفات خير البرية » . وذكره صاحب كشف الظنون ١٧١٧

** له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٢٠ ، البيت السبكى ٦٩ ، الدرر الكامنة ٥/١٩٧

(٢) فى الطبقات الوسطى : « أبو البقاء » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٩٥

(٣) فى المطبوعة : « الترمنتى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك ، والطبقات الوسطى . وراجع ٩/٢٦

وقرأ أصولَ الفقه[1] على الفقيه الشيخ أبى العباس أحمد بن إدريس القَرافىّ المالِكىّ .

وسَمِع الحديثَ من ابن خَطِيب المِزّة وغيرِه .

وبرَع فى الفقهِ وأصولِه، وتولّى قَضاءَ بعضِ البلادالمصريّة، ثم درَّس بالمدرسةالسَّيفيَّة[2] بالقاهرة ، واستمرّ بها إلى حينِ وفاتِه .

توفِّى فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، ودُفِن بالقَرافة .

١٤١٤
يوسُف بن إبراهيم بن جُمْلَة المَحَجّىّ*

مِن مَحَجَّة[3] مِن بلاد حُورانِ الشام .

قاضى القضاة جمال الدّين .

وُلِد سنةَ ستٍّ وثمانين وستمائة .

وتفقّه على الشيخ صدرِ الدّين ابن المُرحِّل ، ولازَمه ، وبه عُرِف .

ونابَ فى الحُكم بدمشق عن قاضى القضاة جلال الدِّين القَزْوينىّ .

ودرَّس بالدَّوْلَعِيَّة[4] ، ثم وَلِى قضاءَ القُضاة بعدَ وفاةِ القاضى عَلَم الدِّين الأخْنائىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « الأصول » . والمثبت من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « السنية » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى ، والدرر الكامنة ، ومما سبق فى ٩/ ١٢٥ ، ١٦٨

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/ ١٨٢، تاج العروس (ج م ل) ٧/ ٢٦٤ ، تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣١٩ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وانظر فهارسه ، الدرر الكامنة ٥/ ٢١٩ ، ٢٢٠ ، دول الإسلام ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ذيول العبر ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، السلوك ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٤٥٧ ، شذرات الذهب ٦/ ١١٩ ، ١٢٠ ، طبقات الإسنوى ١/ ٣٩١ ، ٣٩٢ ، قضاة دمشق ٩٤ ، مرآة الجنان ٤/ ٢٩٨ ، المشتبه ١٧٧ ، النجوم الزاهرة ٩/ ٣١٧

(٣) تقدمت فى صفحة ٣٨٥

(٤) فى المطبوعة : « بالرواحية » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدارس ١/ ٢٤٥ ، وتقدمت هذه المدرسة كثيرا فيما سبق من أجزاء . راجع فهارس الأماكن .

واستمرَّ إلى أن عُمِلَ عليه ، ووُشِيَ به إلى الأمير سيف الدِّين تِنْكُز ، فعُزِل واعتُقِل بالقلعة ظُلماً ، ثم أفرِج عنه بعد أشهر ، وولى تدريسَ الشامية البرّانية .

ثم توفِّيَ قريباً ، في[1] سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة .

وكان من أقرانِ القاضي فَخْر الدِّين المِصرِيّ .

١٤١٥

يوسُف بن دانيال بن مَنْكُلِي بن صرفا*

القاضي بدر الدِّين ابن القاضي ضِياء الدِّين . قاضي الشَّوْبَك[2] .

تفقه على الشيخ تاج الدين ابن الفِرْكاح .

وسَمِع من الشيخ شمس الدِّين بن أبي عمرو بن البُخارِيّ ، وحدَّث بدِمَشْق والكَرَك والشَّوْبَك .

ومات في شهر رمضان ، سنةَ إحدى[3] وثلاثين وسبعمائة .

١٤١٦

يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم**

الخطيب جمال الدِّين

الصُّوفيّ الشاعر .

تفقه على مذهب الشافعيّ ، وقال النَّظْمَ الفائق ، وكان سريعَ الجَواب في النادر .

---

(١) في المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

* ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٥/٢٢٨ ، ٢٢٩ . وجاء في مطبوعة الطبقات : « ابن صرف » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والدرر .

(٢) الشوبك ، بفتح فسكون ففتح : قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك . معجم البلدان ٣/٣٣٢

(٣) في الدرر الكامنة : (٧٣٠) هكذا بالأعداد .

** ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٥/٢٢٩ ـ ٢٣١ . وجاء في مطبوعة الطبقات: « يوسف ابن سليم » . وأثبتنا ما في : ج ، ك ، والدرر .

وله فى الوالد ، رحمه الله ، مَدائحُ جَمَّة .

وكان سريعَ الجَوَاب ، حسَنَ الابتِداء ، رأيته وقد دخل إلى الوالد ، يومَ جاء نَعيُ الشيخ أبى حيّان ، فقال له الوالد ، رحمه الله :

* خَبرٌ أتَى عن شيخِنا الأُستاذِ *

أَجِبْ(١) ، فقال [له](٢) :

* كان ابتداء تَفتُّتِ الأكبادِ *

ثم انصرف إلى منزله ، وعاد آخِرَ النهار ، وقد كَمّل عليها مَرْثِيَةً حسنة ، ممزوجةً بمدح الشيخ الإمام .

ومِن شِعره فى فرسٍ أَدْهَم :

وأَدْهَمِ اللَّونِ فاقَ البَرْقَ وانتظَرَهْ ... فَفارَتِ الرِّيحُ حتى غَيَّبتْ أثَرَهْ
فواضِعٌ رِجْلَه حيث انتهتْ يَدُهُ ... وواضِعٌ يدَه أنَّى رَنا بَصَرُهْ
شَهْمٌ تَراه يُحاكِي السَّهْمَ مُنطَلِقاً ... وما لَه غَرَضٌ مُسْتَوقِفٌ خَبَرَهْ(٣)
يُعَفِّرُ الوَحْشَ فى البَيداءِ فارِسُهُ ... ويَنثَنِي وادِعاً لم يَسْتَتِرْ غيرَهْ(٤)
إذا تَوَقَّلَ قُطْبُ الدِّينِ صَهْوَتَهُ ... رأيتَ ليلًا بَهِيماً حامِلًا قَمَرَهْ(٥)

---

(١) هكذا فى الأصول بياء واضحة جدا ، والمعروف فى هذا التعبير : « أجز » بالزاى ، فإن من معانى الإجازة فى الشعر : أن تتم مصراع غيرك .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « وماله عز من » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « يعقر » بالقاف ، وأثبتناه بالفاء من : ج ، ك . يقال : عفر قرنه وعافره فألزقه بالعفر : أى صارعه . والعفر ، بفتح الفاء وتسكينها : ظاهر التراب . أساس البلاغة ، والقاموس المحيط . وجاء فى : ج ، ك : « واذعا » . بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالدال المهملة من المطبوعة .

(٥) فى المطبوعة : « إذا ترفل » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وتوقل : صعد . وأصله فى صعود

ومنه :

كأنَّ ضوءَ البَدْرِ لمَّا بَدَا ونورُه بينَ غُصُونِ الغُصُونْ(١)
وَجْهُ حبيبٍ زارَ عُشَّاقَهُ فاعترَضَتْ مِن دُونِه الكاشِحُونْ

توفِّى فى شهر ربيع الآخِر ، سنةَ خمسين(٢) وسبعمائة ، فى طاعون دمشق .

وكان قد رافقنا فى الحجّ ، سنةَ سبع وأربعين وسبعمائة ، وسمعت منه ، ثم مِن نَظْمه مالا أُحقّه .

١٤١٧

يوسف بن الزَّكِيّ عبد الرحمن بن يوسف [بن علىّ] بن عبد الملك

ابن علىّ بن أبى الزهر الكَلْبىّ القُضاعِىّ الدِّمَشْقِىّ*

شيخُنا وأستاذُنا وقُدوتُنا .

الشيخ جمال الدين أبو الحَجّاج المِزِّىّ .

حافِظُ زمانِنا ، حاملُ رايةِ السّنة والجماعة ، والقائمُ بأعباء هـذه الصناعة ، والمُتدرِّع جِلبابَ الطاعة .

---

(١) البيتان فى الدرر الكامنة ٥/٢٣٠ . وجاء فى أصول الطبقات : « غصون » بالصاد المهملة ، وأثبتناه بالضاد المعجمة من الدرر .

(٢) فى المطبوعة : « خمس » . وصححناه من : ج ، ك ، والدرر .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤/١٩١ ، ١٩٢ ، البدر الطالع ٢/٣٥٣ ، ٣٥٤ ، تاريخ ابن الوردى ٢/٣٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٨ ـ ١٥٠٠ ، الدارس فى أخبار المدارس ١/٣٥ ، الدرر الكامنة ٥/٢٣٣ ـ ٢٣٧ ، دول الإسلام ٢/٢٤٧ ، ذيول العبر ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، السلوك ، القسم الثالث من الجزء الثانى ٦١٦ ، شذرات الذهب ٦/١٣٦ ، ١٣٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٤٦٤ ، ٤٦٥ ، طبقات الحفاظ للسيوطى ٥١٧ ، فهرس الفهارس ١/١٠٧ ، ١٠٨ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٧ ، ٣٦٨ ، النجوم الزاهرة ١٠/٧٦ ، ٧٧ ، وانظر الأعلام للأستاذ الزركلى ٩/٣١٣ ، وفهارس الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، للسخاوى .

ونشير هنا إلى أهمية ترجمة المزى فى البداية والنهاية ؛ فإن صاحبها ، الحافظ ابن كثير كان زوج زينب ابنة الحافظ المزى .

وما بين الحاصرتين فى سياق النسب ساقط من : ج ، ك ، وبعض مراجع الترجمة ، وهو ثابت فى المطبوعة ، والبعض الآخر من المراجع .

إمامُ الحفَّاظ، كلمةٌ لايَجحدُونها، وشهادةٌ على أنفسهم يؤدُّونها ، ورُتبةٌ لو نُشِر أكابرُ الأعداء لـكانوا يوَدُّونها .

واحِدُ عصرِه بالإجماع ، وشيخُ زمانِه الذى تُصغِى لما يقول الأسماع ، والذى ماجاء بعدَ ابنِ عساكِرَ مِثلُه ، وإن تـكاثرت جيوشُ هذا العِلمِ فملأت البِقاع .

جَدَّ طُولَ حياتِه ، فاستوعب أعوامَها ، واستغرق بالطَّلَب ليالِيَها وأيامَها ، وسَهِر الدَّياجِىَ فى العِلم إذا سَهِرها غيرُه فى الشَّهوات أو نامَها .

ذكره شيخُنا الذَّهبىُّ فى « تذكرة الحُفّاظ »[1] ، وأطنَب فى مَدحِه ، وقال : نَظر[2] فى اللُّغة ومَهَر فيها ، وفى التصريف ، وقرأ العربيّةَ ، وأمّا معرفةُ الرِّجال فهو حامِلُ لوائِها ، والقائمُ بأعبائِها ، لم تَرَ العُيونُ مِثلَه . انتهى .

وذكره فى « المُعجَم المختصّ » وأطنَب ، ثم قال: يُشارِك فى الفقه والأصول ، ويخوضُ فى مَضايق المَعقُول[3] ، فيؤدِّى[4] الحديثَ كما فى النَّفس ؛ مَتْناً وإسناداً ، وإليـــه المنتهَى فى مَعرِفة الرِّجال وطبقاتِهم . انتهى .

ولا أحسَب شيخَنا المِزِّىَّ يَدرِى المعقولات ، فضلا عن [الخَوضِ فى][5] مَضايقِها ، فسامح اللهُ شيخَنا الذهبىَّ .

وقد قدَّمنا فى ترجمة الشيخ الإمام الوالد[6] أنّى سمعت شيخَنا الذهبىَّ يقول : مارأيت أحفظَ منه، وأنه بلغنى عنه أنه قال: مارأيتُ أحفظَ من أربعة: ابن دَقِيق العِيد، والدِّمياطِىّ، وابن تَيْمِية ، والمِزِّىّ ، وترتيبُهم حَسَبَما قدَّمناه .

وأنا لم أرَ مِن هؤلاء الأربعة غيرَ المِزِّىّ ، ولـكن أقول : مارأيت أحفظَ مِن ثلاثة : المِزِّىّ ، والذَّهبىّ ، والوالد ، على التفصيل الذى قدمتُه فى ترجمة الوالد .

(١) فى الموضع المذكور فى صدر الترجمة .
(٢) فى المطبوعة : « انظر » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، والتذكرة .
(٣) سبق هذا فى الجزء الثانى ٢٥
(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « فيدرى » .
(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
(٦) صفحة ٢٢١

وعاصرتُ أربعةً لا خامسَ لهم : هؤلاء الثلاثة ، والبرزاليَّ ، فإني لم أرَ البرزاليَّ ، وكان البِرْزاليُّ يفوقُهم فى معرفة الأجزاء ورُواتِها الأحياء ، وكانت الثلاثة تُعظِّم المِزِّيَّ ، وتُذعِن له ، ويقرءون عليه ، ويعترفون بتقديمه .

وبالجُملة كان[1] شيخُنا المِزِّيُّ أعجوبةَ زمانِه، يقرأ عليه القارئُ نهاراً كاملًا، والطُّرُقُ تضطربُ ، والأسانيد تختلفُ[2] ، وضَبْطُ الأسماء يشكِل ، وهو لايسهو ولا يغفُل ، يُبيِّن وجهَ الاختلاف ، ويُوضِّح ضبطَ المُشكِل ، ويُعيِّن المُبْهَم ، يَقِظٌ لا يَغْفُل عند الاحتياج[3] إليه ، ولقد شاهدتُه الطَّلبةُ يَنْعَسُ فإذا أخطأ القارئُ رَدَّ عليه ، كأنَّ شَخصاً أيقظه وقال له : قال هذا القارئُ كَيْتَ وكَيْتَ ، هل هو صَحيحٌ ؟ وهذا مِن عجائبِ الأمور .

وكان قد انتهت إليه رئاسةُ المحدِّثين فى الدُّنيا .

ومَن ذكرناه مِن الثلاثة قد عرَّفْناك أنهم مع عُلوِّ رُتبتِهم يعترفون له ، أمّا الذَّهبيُّ فثناؤه عليه قد أنبأناك به ، وقد ملأ تصانيفَه ، وأمّا البِرْزاليُّ فتلميذُه وقارئُه فى دار الحديث الأشرفيّة وغيرِها ، وأمّا الشيخُ الإمام فلقد كان كثيرَ الإجلال له ، كان الشيخُ الحافظ يجىء فى كثيرٍ مِن الأيام ، ومعـــه جماعةٌ مِن الطلبة ، وجزءٌ مِن سَماعِ الشيخِ الإمام ، وربّما كان ممّا اشترك معه فى سماعِه ، فيُقرأ على الشيخ الإمام وعليه ، والشيخُ الإمام مع ذلك يُعطيه مِن التعظيم ما هو مُستحِقٌّ له .

ولقد حَكى لى فيما كان يحكيه مِن تسكين فِتَنِ أهلِ الشام : أنه عقبَ دخولِه دمشقَ بليلةٍ واحدة ، حضر إليه الشيخُ صدرُ الدِّين سليمان بن عبد الحكم[4] المالكىّ ، وكان الشيخُ الإمام يحبُّه ، قال : دخلَ إلىَّ وقتَ العِشاء الآخِرة ، وقال أموراً يريدُ بها تعريفى بأهلِ دِمشق .

---

(١) فى : ج ، ك : « فإن » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « تختلف . . . . تضطرب » .

(٣) فى المطبوعة : « الاحتياط » . والتصحيح من : ج ، ك ، والطبقات الوسطى .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، والدارس ١/ ٨٠ ، ١٢٦ ، وفى : ج ، ك : « الحكيم » . وكذلك فى ذيول العبر ٢٧٦ ، وذيول تذكرة الحفاظ ١١٩ ، وفى الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٨ : « الحليم » .

قال : فذكر لى البِرْزالِيَّ وملازَمتَه لى ، ثم انتهى إلى المِزِّىّ ، فقال : وينبغى لك عَزْلُه مِن مشيخةِ دار الحديث الأشرفيّة، قال الشيخُ الإمام: فاقشعرَّ جِلْدِى وغاب فِكرى، وقلت فى نفسى : هــذا إمامُ المحدِّثين ، واللهِ لو عاش الدَّارَقُطْنِيُّ استحـَى أن يُدرِّسَ مكانَه .

قال : وسكتُّ ثم منعتُ الناسَ مِن الدخول علىَّ ليلًا ، وقلت : هذه بلدةٌ كثيرةُ الفِتَن .

فقلت أنا للشيخ الإمام : إنَّ صدرَ الدِّين المالكىَّ لايُنكِر رُتبةَ المِزِّىِّ فى الحديث ، ولكن كأنه لاحَظَ ماهو شَرْطُ واقفِها ، مِن أنَّ شيخَها لابُدَّ وأن يكونَ أشعرىَّ العقيدة ، والمِزِّىُّ وإن كان حين وَلِىَ كتب بخطِّه بأنّه(١) أشعرىٌّ ، إلا أنَّ الناسَ لايُصدِّقونه فى ذلك .

فقال : أعرِفُ أنَّ هذا هو الذى لاحَظَه صدرُ الدِّين ، ولكنْ مَن ذا الذى يَتجاسَر أن يقول : المِزِّىُّ مايصلُح لدار الحديث ، واللهِ رُكْنِى(٢) مايَحمِلُ هذا الكلام .

فانظُرْ عظمةَ المِزِّىِّ عندَه .

وكنت أنا كثيرَ الملازَمةِ للذَّهبىّ ، أمضِى إليه فى كلِّ يومٍ مرَّتين ، بكرةً والعَصرَ ، وأمّا المِزِّىُّ فما كنت أمضى إليه غيرَ مرَّتين فى الأسبوع ، وكان سببَ ذلك أنَّ الذهبىَّ كان كثيرَ الملاطَفةِ [لِى](٣) والمحبّةِ فِىَّ ، بحيث يعرف مَن عرَف حالى معه أنه لم يكن يحبُّ أحداً كمحبَّته فىَّ ، وكنت أنا شابًّا فيقع ذلك(٤) منِّى موقعاً عظيما ، وأمّا المِزِّىُّ فكان رجُلًا عَبُوساً مَهيباً .

وكان الوالد يحبُّ (٥[لو كان أمرى على العكس ، أعنى يحبُّ]٥) أن الازِمَ المِزِّىَّ أكثرَ مِن ملازَمة الذهبىّ ، لعظمةِ المِزِّىِّ عندَه .

---

(١) فى المطبوعة : « أنه » والمثبت من : ج ، ك .

(٢) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « وكنى » .

(٣) سقط من المطبوعة . وأثبتناه من : ج ، ك .

(٤) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج ، ك : « منى ذلك » .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

وكنت إذا جئت غالباً مِن عندِ شَيخٍ ، يقول : هاتِ مااستفدتَ ، ماقرأتَ ، ماسمعتَ ، فأحكي له مجلسي معه ، فكنت إذا جئت من عند الذّهبيّ ، يقول : جئتَ مِن عندِ شيخِك ، وإذا جئتُ مِن عند الشيخ نجم الدين القَحْفازِيّ ، يقول : جئت من جامع تِنْكِز[١] لأنّ الشيخ نجم الدين كان يشْغَلُنا فيه، وإذا جئت من عند الشيخ شمس الدين ابن النّقيب، يقول: جئتَ مِن الشامِيَّة ، لأنى كنت أقرأ عليـه فيها ، وإذا جئت من عند الشيخ أبي العباس الأَنْدَرَشِيّ ، يقول : جئتَ مِن الجامع ، لأنى كنت أقرأ عليه فيه ، وهكذا، وأمّا إذا جئتُ من عند المِزّيّ ، فيقول : جئتَ مِن عند الشّيخ ، ويُفصِح بلفظ الشيخ ، ويرفع بها صوتَه، وأنا جازِمٌ بأنه إنما كان يفعل ذلك لِيُثَبِّتَ فى قلبي عظمتَه ، ويَحُثَّنى على ملازمته .

وشَغَر مرّةً مكانٌ بدار الحديث الأشرفيّة ، فنَزّلَنى فيه ، فعجبت من ذلك ! فإنه كان لايرى تنزيلَ أولادِه فى المدارس، وها أنا[٢] لم أَلِ فى عمرى فقاهةً فى غير دار الحديث ، ولا إعادةً إلا عند الشيخ الوالد، وإنما كان يُؤخِّرنا إلى وقتِ استحقاقِ التدريس، على هذا رَبّانا، رحمه الله ، فسألته فقال : لِيقالَ إنّك كنتَ فقيهاً عند المِزّيّ .

ولمّا بلَغ المِزّيَّ ذلك أمرَهم أن يكتبوا اسمى فى الطّبقة العُليا ، فبلغ ذلك الوالدَ، فانزعج وقال : خرَجْنا مِن الجِدّ إلى اللّعِب ، لا واللهِ ، عبدُ الوهّاب شابٌ ولا يستحقُّ الآنَ هذه الطبقةَ ، اكتبوا اسمَه مع المبتدئين ، فقال له شيخُنا الذّهبيُّ : واللهِ هو فوقَ هذه الدّرجة، وهو محدِّثٌ جَيِّد ، هذه عِبارةُ الذّهبيّ ، فضحك الوالد ، وقال : يكون مع المتوسِّطين .

هذا مانعرفه فى المِزّيّ مِن جهة عِلم الحديث .

وكان كما قال الذّهبيُّ عارِفاً باللغة والتصريف ، وله مُشارَكةٌ فى الفِقه، ويخوضُ فى شيءٍ من مسائل الصّفات فى أصول الديانات ، ليته برِئَ منها .

وأمّا المعقُولات فلم يكن يَدرِيها ، ولعلّ الذّهبيّ خطَر له أنّ ذلك القَدْرَ الذى كان

---

(١) فى المطبوعة : « سكر » . والكلمة فى: ج ، ك بهذا الرسم الذى أثبتناه ، مع نقط التاء فقط . وجامع تنكز : من جوامع دمشق ، بناه أمير الأمراء تنكز نائب الشام . راجع الكلام عليه فى الدارس ٢/٤٢٥ ، وانظر ذيول العبر ٢٤٥ .

(٢) هكذا فى الأصول . والأفصح : « وها أنا ذا » .

يخوض فيــه من أصول الديانات هو مَضايِق المعْقولات ، وهذا ظَنٌّ مَن لايدرى مَدلُولَ المعقولات ، وأنها علومٌ وراءَ عِلم الـكلام ، يعرفها أهلُها .

وقال الذّهبيُّ فى « التذكرة »[١] إنّ المِزّىَّ كان يُقرِّر طريقةَ السَّلف فى السُّنّة ، فيَعضُد[٢] ذلك بقواعِدَ كلامِيّةٍ ومَباحِثَ نظريّةٍ .

قال : وجَرَى بيننا مُجادَلاتٌ ومُعارَضات فى ذلك ، تَرْكُها أسْلَمَ[٣] . انتهى .

وليس المِزّىُّ والذّهبىُّ عنـدنا فى هذا المَقام ، والحَقُّ أحقُّ ماقِيل ، وليت الذّهبىَّ فَهِم مدلولَ هذه الـكلمات ، فإنّ قولَه: « جَرَى بينَنا مُعارَضات فى ذلك » بعد قوله: « كان يعضُد السُّنّة » كلامٌ[٤] معناه أنى عارضتُه فى نُصرة السُّنّة، فانظرْ لهذه العَظيمةِ التى لو تفطَّن شيخُنا لقائلها ، لأبعدَ عنها .

واعلمْ أنّ هذه الرُّفْقةَ[٥] [أعنِى][٦] المِزّىَّ والذّهبىَّ والبِرْزالِىَّ ، وكثيراً[٧] مِن أتباعهم ، أضَرَّ بهم أبو العباس ابن تَيْمية إضراراً بَيِّناً ، وحَمَّلهم مِن عَظائم الأمور أمراً ليس هَيِّناً ، وجَرَّهم إلى ما كان التباعُدُ عنه أولى بهم ، وأوقَفَهم فى دَكادِكَ[٨] مِن نار ، المرجُوّ مِن الله أن يتجاوزَها لهم ولأصحابهم .

وكانت[٩] لِلمِزّىّ دِيانةٌ مَتِينة ، وعِبادةٌ وسُكونٌ وخَير .

مولده فى ليـــلة العاشر من شهر ربيع الآخر ، سنةَ أربع وخمسين وستمائة ، بظاهر حَلَب .

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٩٩

(٢) الذى فى التذكرة : « ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية » .

(٣) بعد هذا فى التذكرة : « وأولى » .

(٤) فى : ج ، ك : « بكلام » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٥) فى : ج ، ك : « الفرقة » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .

(٦) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٧) فى المطبوعة : « وكثير » . وصححناه من : ج ، ك .

(٨) فى المطبوعة: « دكاك » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . والدكادك : جمع دكداك ، وهو من الرمل : ما التبد بعضه على بعض بالأرض ، ولم يرتفع كثيرا . اللسان (د ك ك) .

(٩) فى المطبوعه : « وكان » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

وسَمِع من أحمد بن أبى الخير سلامة ، والقاسم بن أبى بكر الإرْبِلِىّ ، وإبراهيم ابن إسماعيل بن الدَّرَجِىّ، وأبى الفرج عبد الرحمن بن أبى عمر ، والمِقداد بن هبة الله القَيْسىّ، وعمر بن محمد بن أبى عَصْرُون ، والمُسلِم بن محمد بن عَلّان ، وأحمد بن شَيْبان[1] ، وخَلْقٍ بالشام .

ورَحل إلى مِصر ، فسَمِع من العِزّ عبد العزيز الحَرّانىّ، وابن خَطِيب المِزّة ، وغازِى الحَلاوِىّ ، وخَلْقٍ .

وسمع ببلادٍ كثيرة ، وجُمِع له الدِّرايةُ والرِّوايةُ وعُلُوُّ الإسناد ، وحدَّث نحوَ خمسين سنة .

سمع منه ابنُ تَيْمِية ، والبِرْزالِىّ، والذَّهبىّ ، وابنُ سيِّد الناس، والشيخُ الإمام الوالد، وخلقٌ لا يُحصَون .

وصنَّف « تهذيب الكمال » المجمَع على أنه لم يُصنَّف مثلُه ، وكتاب « الأطراف »[2] .

وقد قرأت عليه ، وسمعت عليه الكثير[3] .

توفِّىَ فى يوم السبت ثانى عشر صفر ، سنةَ اثنتين وأربعين وسبعمائة ، بدار الحديث الأشرفيّة[4] ، ودفن بمقابر الصُّوفيّة .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن سلامة ، كتابةً ، وحدَّثنى عنه أبو الحجاج الحافظ ، عن مسعود الجَمّال ، أخبرنا أبو علىّ الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعيم ، حدثنا ابن خَلّاد ، حدثنا[5] الحارث بن محمد، حدَّثنا سليمان بن حَرْب، حدثنا حمّاد بن زيد ،

---

(١) فى المطبوعة : « ومحمد بن سنان » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وتقدم فى ٩/٣٠٧ ، وانظر العبر ٥/٣٥١

(٢) سماه الحافظ المزى : « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » . وقد طبع أخيرا فى الهند بهذا العنوان . وقام على تحقيقه الأستاذ الجليل عبد الصمد شرف الدين ، أحسن الله جزاءه .

(٣) فى المطبوعة : « كثيرا » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) من دمشق . كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى .

(٥) فى المطبوعة : « حدثنا الحارث بن محمد بن سليمان بن حرب » . والتصحيح من : ج ، ك .

حدثنا مَعْبَد بن هِلال ، حدثنا الحسن ، قال : سمعت أنسَ بنَ مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حديث الشفاعة : « يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : وَعِزَّتِى [وَجَلَالِى][(١)] وَكِبْرِيَائِى وَعَظَمَتِى لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » أخرجه البُخارِىّ[(٢)] عن سليمان .

أخبرنا الحافظ الكبير أبو الحجَّاج المِزِّىُّ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن أحمد بن عبد الواحد بن البُخارىّ ، قراءةً عليه ونحن نسمع ، أخبرنا أبو حفص عمر ابن محمد بن مُعَمَّر[(٣)] بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زُرَيق[(٤)] ، أخبرنا القاضى أبو الغنائم محمد بن علىّ بن علىّ بن الحسن بن الدَّجاجىّ[(٥)] ، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن [عمر بن][(٦)] محمد بن الحسن بن شاذان[(٧)] الحَرْبىّ ، حدّثنا

---

(١) زيادة من صحيح البخارى ، الموضع المذكور بعد . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « وعزتى وكبريائى وعظمتى » . وفى : ج ، ك : « وجلالى » مكان « وكبريائى » .

(٢) صحيح البخارى (باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم . من كتاب التوحيد) ٩/ ١٨٠

(٣) فى الأصول : « منعم » . وأثبتنا صوابه من العبر ٥/ ٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠١ ، والمشتبه ٦٠٤ ، وهو فيه بضم الميم وفتح العين وتشديد الميم المفتوحة .

(٤) فى : ج ، ك : « رزيق » بتقديم الراء على الزاى ، وأثبتناه على العكس من المطبوعة ، والمشتبه ٣١٥ ، والعبر ٤/ ٩٥

(٥) فى الأصول : « الزجاجى » . وصححناه من اللباب ١ / ٤١١ ، وتبصير المنتبه ٦٥٧ ، وهو بفتح الدال والجيم : نسبة إلى بيع الدجاج .

(٦) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك ، ومما تقدم فى ترجمته ٥ / ٢٦٠

(٧) فى المطبوعة : « شاذن » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . وننبه هنا إلى أن هذا الاسم لم يرد فى نسب أبى الحسن الحربى فى موضع ترجمته المشار إليه فى التعليق السابق . وإذا لم يثبت هذا الاسم فى نسب الحربى المذكور فإننا نرجح أن المقصود : « أبو بكر بن شاذان » . ويكون قد سقط من أصول الطبقات « أبو بكر » . ويؤكد هذا أمران ، الأول : أن أبا الحسن على بن عمر بن محمد الحربى يروى عن أبى بكر بن شاذان ، كما هو ثابت فى ترجمته . الأمر الثانى وهو الأهم أن أبا بكر القاسم بن زكريا المطرز التالى فى السند توفى سنة ٣٠٥ ، فى حين أن أبا الحسن الحربى ولد ٣٦٠ ، فيستحيل أن يروى عن المطرز . وقد توفى أبو بكر بن شاذان ـ واسمه أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد البغدادى ـ سنة ٣٨٣ ، عن ست وثمانين سنة . راجع تاريخ بغداد ٤ / ١٨ ، ١٢ / ٤٣ ، ٤٤١ ، والعبر ٢/ ١٣٠ ، ٣ / ٢٢ ، ١٩٩

أبوبكر القاسم بنزكريا المُطَرِّز[١] المُقرِى، حدثنا محمد بن المُثَنّى، حدثنا الضَّحَّاكُ بن مَخْلد، عن سُفيان، عن طُعْمة بن غَيلان، عن الشَّعْبيّ، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ» أخرجه التِّرْمِذيُّ[٢]، عن يعقوب الدَّوْرَقِيّ[٣]، عن ابن عُيَيْنة قال: ذكر داوُد عن الشَّعْبيّ، عن الحارث الأعوَر، عن عليٍّ، رَفَعه.

وابنُ ماجَه[٤] عن هِشام بن عَمّار، عن ابن عُيينة، عن الحسن بن عُمارة، عن فِراس، عن الشَّعْبيّ، عن الحارث، به.

ومن الفوائد عنه:

• كتب الشيخُ الإمامُ الوالد، رضي الله عنه[٥] من الدِّيار المصريّة، يسأل شيخَنا الحافظَ المِزِّيَّ، ما صُورته: ما يقول [سَيِّدنا و][٦] شيخُنا الإمام العلّامة الحافظ الناقد، حُجّة أهلِ الحديث، فريدُ دهرِه، جمال الدِّين أبو الحجّاج المِزِّيُّ، نفع اللهُ به، في هِلال بن رَدّاد، المذكور في آخر فَتْرة الوَحْي في أوّل البُخارِيّ[٧]، ما حاله ؟

وفيما رواه[٨] النَّسائيُّ في باب غَسْل الرِّجلين باليدين[٩] قال: أخبرنا[١٠] محمد بن

(١) في المطبوعة: «المطرزى». وأثبتنا ما في: ج، ك، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤٤١، والعبر ٢ / ١٣٠، وطبقات القراء ٢ / ١٧

(٢) سنن الترمذي بشرح ابن العربي (في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما. من أبواب المناقب) ١٣ / ١٣٢

(٣) في المطبوعة: «الدولعي». وصححناه من: ج، ك، وسنن الترمذي. وتقدم كثيرا فيما سبق من أجزاء، راجع مثلا الجزء الثاني ٢٢٣، ٢٤٥

(٤) سنن ابن ماجة (باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. من المقدمة) ١ / ٣٦

(٥) في المطبوعة: «رحمه الله». والمثبت من: ج، ك.

(٦) زيادة من المطبوعة، على ما في: ج، ك.

(٧) صحيح البخاري (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ١ / ٤

(٨) في المطبوعة: «روى له النسائي». وأثبتنا الصواب من: ج، ك.

(٩) سنن النسائي (باب غسل الرجلين باليدين. من كتاب الطهارة) ١ / ٢٩

(١٠) في المطبوعة: «حدثنا». وأثبتنا ما في: ج، ك. وسنن النسائي.

بَشّار، حدثنا[١] محمد، حدَّثنا شعبة، أخبرنى أبو جعفر المَدَنِىّ[٢]، سمعت ابن عثمان بن حُنَيف، يعنى عُمارةَ، قال: حَدَّثنى القَيْسِىُّ، وفى نسخة: التَّيمِىّ: أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحديثَ، ما حالُ هذا الإسناد؟

وكذلك جاء فى حديثٍ فى أوّل غَسل الرجلين[٣]، فى نسخةٍ: محمد بن آدم، وفى نسخةٍ: محمود[٤] بن آدم، ما الصَّواب من ذلك؟ يُحَقِّقُ[٥] لنا ذلكَ، والله يُديمُ النَّفعَ به.

الجواب بخطِّ شيخنا الحافظ المِزِّىّ: الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، أما هِلال ابن رَدّاد هذا: فهو الطائِىُّ، ويقال: الكِنانِىُّ الشامِىُّ الكاتب، روى عن الزُّهرىّ، وروى عنه ابنه أبو القاسم محمد بن هِلال بن رَدّاد.

قال محمّد بن يحيى الذُّهْلِىّ فى حديث الزُّهرِىّ، عن محمد بن عبدالرحمن بن ثَوْبان، عن محمد بن إياس بن البُكَيْر[٦]، عن ابن عباس، وغيره فى الطَّلاق[٧]: حدَّثنى به محمد بن مُسلم الرازِىّ، قال: حدَّثنى أبو القاسم بن هلال بن رَدّاد الطائِىّ، قال: حدَّثنا أبى، وكان من كَتَبةِ هِشام، قال: سمعت ابنَ شِهاب[٨]، يقول، وذكر الحديث.

---

(١) فى المطبوعة: «حدثنا محمد بن شعبة». وصححناه من: ج، ك، وسنن النسائى. و«محمد» هذا الذى يحدث من «شعبة» هو: محمد بن جعفر، المعروف ببندر. انظر الجمع بين رجال الصحيحين ٢١٨، ٤٣٦، وميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٢

(٢) فى المطبوعة: «المزنى». والتصحيح من: ج، ك، وسنن النسائى، وتقريب التهذيب ٢ / ٨٧، وسيأتى قريبا.

(٣) سنن النسائى (باب إيجاب غسل الرجلين. من كتاب الطهارة ـ الحديث الأول) ١ / ٧٧

(٤) الذى فى سنن النسائى: «محمود بن غيلان» ليس غير. وسيأتى ذلك قريبا فى رد الحافظ المزى.

(٥) فى المطبوعة: «حقق». والمثبت من: ج، ك.

(٦) فى المطبوعة: «الفكير». وفى: ج: «فكير». والذى فى: ك، أشبه أن يكون: «بكير». وأثبتنا مافى تهذيب التهذيب ٩ / ٦٨. وترجمة «إياس بن البكير» والد «محمد» من الاستيعاب ١ / ١٢٤، وأسد الغابة ١ / ١٨١

(٧) فيمن طلق امرأته ثلاثا قبل أن يمسها أنها لا تحل له. ذكره فى الاستيعاب.

(٨) فى المطبوعة: «ابن هشام». وصححناه من: ج، ك. وابن شهاب: هو الزهرى.

قال الذُّهْلِىّ : وكان هِلال بن وَرْدَاد الطائِىّ أشْوَقهم[١] للحديث باقتصاصه[٢] ، ولم يذكره البُخارىّ فى « تاريخه » ولا ابنُ أبى حاتم فى « كتابه » وإنما ذكر ابنَه محمد ابن هلال بن وَرْدَاد الكِنانىّ ، وقال فيه ابنُ أبى حاتم ، عن أبيه : مجهول[٣] .

وقال أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البَغدادىّ ، صاحب الحِمْصِيِّين ، فيمن روى عن الزُّهرىّ ، عن أهل حِمْص : ورَدْاد الطائىُّ الكاتب ، لم يَزِد على ذلك ، فلا أدرى هو هذا أو أبوه .

وأمّا أبو جعفر المَدَنِىّ المذكور فى حديث النَّسائى ، فهو : عُمَيْر بن يَزِيد الخَطْمِى[٤] ، وهو ثِقة ، وثّقه يحيى بن مَعِين ، وغيرُه ، وأخرج له أصحاب السُّنَن الأربعة فى كتبهم .

وأمّا شيخُه عُمارة بن عثمان بن حُنَيف ، فلم يخرِّج له سِوى النَّسائىّ ، أخرج له هذا الحديثَ وحديثاً آخر .

وأمّا القَيْسِىّ ، فلا يُعْرَف اسمُه ، وقد أخرج حديثَه[٥] هذا الإمامُ أحمد فى « مُسنده » هكذا ولم يُسمِّه ، وكذلك ذكره الحافظ أبو القاسم بن عَساكِر فى « الأطراف » .

وأمّا النُّسخة التى وقع فيها « التَّيمىّ » فهو تصحيف .

وأمّا محمد بن آدم فهو المِصِّيصىّ ، روى عنه أبو داود أيضاً ، وهو ثقةٌ مشهور .

ومحمود بن آدَم ، تصحيفٌ ، لا يُعلَم للنَّسائىّ ولا لغيرِه من الأئمة روايةٌ عن محمود بن آدم المَرْوَزِىّ ، سوى ما حَكَى بعضُ مَن صنَّف فى رجال البُخارِىّ ، أن محمودا الذى روى

---

(١) فى المطبوعة : « أسرقهم » . وفى : ج ، ك : « أشوقهم » . وأثبتنا ما فى تهذيب التهذيب ١١ / ٧٩ ، والمعنى : أكثرهم سوقا وإيرادا للحديث .

(٢) يقال : اقتص الحديث : أى رواه على وجهه ، كأنه تتبع أثره فأورده على قصه . تاج العروس (ق ص ص) ٤ / ٤٢٣ . وجاء فى تهذيب التهذيب : « باختصاصه » .

(٣) الجرح والتعديل ، القسم الأول من الجزء الرابع ١١٦

(٤) فى الأصول : « الحطمى » . بالحاء المهملة . وأثبتناه بالخاء المعجمة من تقريب التهذيب ٢ / ٨٧ ، وقيده ابن حجر بالعبارة ، فقال : « بفتح المعجمة وسكون الطاء » . وانظر أيضا باب الكنى منه ٢ / ٤٠٦

(٥) فى المطبوعة : « حديث » . وصححناه من : ج ، ك .

عنه البُخاريّ ولم ينسُبْه ، هو ابن آدم ، وقال غيرُ واحدٍ : هو محمود بن غَيْلان ، وهو الصحيح . والله أعلم .

● وكتب الحافظ قُطبُ الدِّين عبد الكريم بن عبد النُّور الحَلَبِيّ ، إليه من مِصر ، يسأله : ما تقول فى قول الحافظ مُسلم رحمه الله ، فى خُطبة « كِتابه »(١) : « فلسْنا نَتشاغل بتخريج(٢) حديثهم ، كعبد الله بن مِسْوَرٍ ، أبى جعفر(٣) المدائنىّ ، وعمرو بن خالد » مَن هو عمرو بن خالد هذا؟ فى الضعفاء رجلان كلٌّ منهما عمرو بن خالد ، أحدهما أبو يوسف الأعشى ، والثانى أبو خالد القرشىّ الكوفىّ ثم الواسطىّ .

وفى الخطبة أيضاً فى هذا الضرب من المحدِّثين : « عبد الله بن مُحَرَّر(٤) ، ويحيى بن أبى أُنَيْسة ، والجرّاح بن المِنْهال ، أبو العَطُوف ، وعَبّاد بن كَثِير » وفى الضُّعفاء اثنان كلٌّ منهما عَبّاد بن كثير ، أحدهما الثَّقَفِىّ ، والآخَر الرَّمْلىّ ، فمَنْ أراد مسلمٌ منهما ؟

● وفيما إذا ورَد حديثٌ لعبد الرَّزّاق عن سُفيان عن الأعمش ، أىُّ السُّفيانين هو ؟ وإن(٥) كان أكثرُ روايته عن الثَّورِىّ ، فهل يُكتفَى بذلك ، أم يُحتاجُ إلى زيادة بيان ؟

● وفى قول النَّسائىّ فى مَواضعَ : أخبرنا محمد بن منصور ، أخبرنا سُفيان ، عن الزُّهرىّ ، وللنَّسائىّ شيخان كلٌّ منهما محمد بن منصور ، ويروى عن ابن عُيَينة ، أحدهما أبو عبد الله

---

(١) صحيح مسلم ١ /٧

(٢) فى : ك : « على تخريج » . وما فى المطبوعة ، ج مثله فى صحيح مسلم .

(٣) فى الأصول : « أبى عمرو » . وأثبتنا ما فى صحيح مسلم ، وتاريخ بغداد ١٠/١٧١ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٥

(٤) فى المطبوعة : « محرز » براء بعدها زاى ، وأثبتناه براءين من : ج ، ك ، وصحيح مسلم ، وميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٠ ، وتبصير المنتبه ١٢٦٢ . وقال الإمام النووى فى شرحه على مسلم ١/٥٧ : « أما عبد الله بن محرر ، فهو بفتح الحاء المهملة ، وبراءين مهملتين ، الأولى مفتوحة مشددة . هكذا هو فى روايتنا ، وفى أصول أهل بلادنا ، وهذا هو الصواب ، وكذا ذكره البخارى فى تاريخه ، وأبو نصر بن ماكولا ، وأبو على الغسانى الجيانى ، وآخرون من الحفاظ ، وذكر القاضى عياض أن جماعة شيوخهم رووه : « محرزا » بإسكان الحاء وكسر الراء وآخره زاى . قال : وهو غلط ، والصواب الأول » .

(٥) فى المطبوعة : « ولو » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

الجَوّاز[١] المكّيّ ، والثانى أبو جعفر الطُّوسىّ العابد ، فمَن الذى عناه النَّسائىُّ منهما ؟

● وفى قولِ النَّسائىّ أيضاً فى أول « كتابه »[٢] : تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾[٣] ثم ساق حديث : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ » ما وجهُ مُطابقةِ إيرادِه لهذا الحديث بعدَ هذه الترجمة ؟

● وفيما إذا طُلب من شخص أن يُجيزَ لجماعة كتبوا فى استدعاء ، وهو أحدُهم ، كيف يكتُب ، هل يُطلق الإجازةَ على العادة ، أم يُقيِّدُها بما يخرج نفسَه منهم ؟

أجاب شيخُنا الحافظ المِزّىُّ عن ذلك بما مُلخَّصُه : أمّا عمرو بن خالد الذى ذكره مُسلمٌ فى مقدمة « كتابه » فهو الواسطىُّ ؛ لأنه المشهور دُون الأعشى ، وقد ذكره مُسلِم فى مَعرِض ضَرْب المثل ، وإنما يُضرب المثلُ بالمشهور دُونَ المغمور .

وأمّا عبّاد بن كَثير ، فهو الثَّقَفِىُّ البَصرِىُّ العابد ، نَزيل مكّة ، لا الرَّمْلىّ ، والقول فيه كالذى تقدّم ، وأيضاً فإنَّ الرَّمْلِىَّ مُختلَفٌ فى تضعيفه ، فإنَّ يحيى بن مَعين وثّقه فى رواية ابن أبى خَيْثمة عنه ، وأخرج له البُخارىُّ حديثاً فى « كتاب الأدب » له .

وأمّا سُفيان الذى روى عنه عبد الرَّزّاق ، فهو الثَّوْرىّ ؛ لأنه أخصُّ به منه بابن عُيَينة ، ولأنه إذا رَوى عن ابن عُيَينة يَنسُبه ، وإذا روى عن الثَّوْرِىّ ، فتارةً يَنسُبه وتارةً لا يَنسُبه ، وحينَ لا ينسُبه إمّا أن يكتفِىَ بكونه رَوى له عن شيخ لم يَرْوِ عنه ابنُ عُيَينة ، فيكتفِى[٤] بذلك تمييزاً ، وهو الأكثر ، وإمّا أن يكتفىَ بشهرتِه واختصاصِه به ، وهذه القاعدةُ جاريةٌ فى غالب مَن يروى عن سَمِيَّيْن أو يَرْوِى عنه سَمِيّان[٥] .

---

(١) فى المطبوعة : « الحراز » . وفى : ج ، ك : « المواز » . وأثبتنا الصواب من المشتبه ١٨٧ ، والعقد الثمين ٢ / ٣٦٣ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٢١٠ ، وقد قيده ابن حجر بالعبارة ، فقال : « بالجيم وتشديد الواو ثم زاى » .

(٢) سنن النسائى ١ / ٧

(٣) الآية السادسة من سورة المائدة .

(٤) فى المطبوعة : « فيكفى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « عن سفيان أو يروى عنه سفيان » . والتصحيح من : ج ، ك .

وأمّا محمد بن منصور الذى روى عنه النّسائىّ ولا ينسُبه ، فهو المكّىُّ لا الطوسىُّ ، والقول فيه نحو القول فى الذى قبلَه ، وقد روى النّسائىُّ عن الطُّوسىِّ عن أبى المنذر[١] إسماعيل بن عمر ، والحسن بن موسى الأشيَب[٢] ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد[٣] ، وينسُبه فى عامّة ذلك ، قال : ولا أعلَمُه رَوى عنه عن ابن عُيَينة شيئاً .

وأمّا المطابقةُ بين الترجمة والحديث ، فإنّه جرَى على الغالب ، لأنّ غالبَ النوم يكون بالليل ، وغالبَ الاستيقاظ من نوم الليل يكون عندَ صلاةِ الصُّبح .

وأمّا الكتابةُ فى الإجازة ، فإن كتب على العادة كَفَى ؛ لأن العمومَ يجوز تخصيصُه بالقَرِينة ، وهى موجودةٌ هنا ، وإن قيَّد العبارةَ بحيث أخرج نفسَه من المُجازِ لهم ، فهو أولى . والله أعلم .

• وهذه مواقِفُ[٤] استدركها بعضُ محدِّثى العصر بديار مِصر ، وهو الشيخ علاء الدين مُغُلْطاى ، شيخُ الحديث بالمدرسة الظاهريّة بالقاهرة ، وانتقاها مما استدركه على كتاب « تهذيب الكمال » لشيخِنا المِزِّىِّ ، وحضرَتْ معى إلى دمشق لما جئت من القاهرة فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، لأَسألَ عنها الشيخَ الإمام الوالد ، فأجاب[٥] عنها رحمه الله ، وقد كتبتُها مِن خطِّه .

قال رحمه الله : أسئلة وَردت من الدِّيار المصريّة مع ولدى عبد الوهّاب ، فى الثامن والعشرين من جُمادى الأولى ، لسنةَ أربع وخمسين وسبعمائة .

السؤال الأول :

قال : قال الحافظ المِزِّىُّ رحمه الله ، تَبعاً لصاحب « الكمال » : هَمّام بن يحيى بن دِينار

---

(١) فى المطبوعة : « ابن المنذار » . وصححناه من : ج ، ك ، وتقريب التهذيب ١ / ٧٢

(٢) فى الأصول : « الأسير » . والتصحيح من ميزان الاعتدال ١ / ٥٢٤ ، العبر ١ / ٣٥٧ ، تقريب التهذيب ١ / ١٧١ ، وقال ابن حجر : « بمعجمة ثم تحتانية » .

(٣) فى : ج ، ك : « سعيد » . وأثبتنا ما فى المطبوعة ، وميزان الاعتدال ٤ / ٤٤٨ ، العبر ١ / ٣٥٦ ، تقريب التهذيب ٢ / ٣٧٤

(٤) فى المطبوعة : « موافقة » . وصححناه من : ج ، ك .

(٥) راجع صفحة ٣١٤

العَوْذِىّ مولاهم ، المُحَلِّمِىّ ، وعَوْذ بن سُود[١] بن الحَجْر بن عَمرو[٢] بن عِمران أخو طاحِيةَ[٣] وزَهْرانَ ، من الأزد . انتهى .

مُحلِّم لا يجتمع مع عَوْذ بِحال ؛ لأنه قَيْسِىٌّ ، وعَوْذ يَمَنِىٌّ ، على هذا جميعُ النَّسَّابين .

وأمّا زَهران فليس بأخ لِعَوْذ بحال ؛ لأنه ابنُ كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر ، من الأزد .

وأمّا عَوْذ فيزعُم ابنُ سِيده فى كتابيه « المخصَّص » و« المحكم »[٤] ، وابن التيَّانِىّ[٥] فى كتابه « الموعَب » ، وأبو المعالى[٦] فى كتابه « المنتهى فى اللغة » أنه عَوْذَة .

قال الشيخ : ذكره ابن حِبَّان فى كتاب « الثِّقات » قال : مات سنةَ أربعٍ وستين ومائة ، فى رمضان . انتهى .

الذى فى كتاب « الثِّقات » : مات سنةَ ثلاث أو أربع وستين ومائة فى رمضان .

الجواب : قوله : قال الحافظ المِزِّىُّ رحمه الله ، تبعاً لصاحب « الكمال » يقتضى أنهما قالا ذلك ، وأنّ المِزِّىَّ قاله تبعاً لصاحب « الكمال » ، فأمّا هذا فلا مناقشةَ فيه ، وإن

---

(١) فى المطبوعة : « سواد » . والصواب إسقاط الألف ، كما فى : ج ، ك ، والاشتقاق لابن دريد ٤٨٤ ، والأنساب ورقة ٤٠٢ا ، وجمهرة ابن حزم ٣٧١ ، وعجالة المبتدى ٩٥ ، واللباب ٢ / ١٥٧

(٢) هكذا فى الأصول ، بتقديم « عمرو » على « عمران » هنا وثلاثة مواضع تأتى بعد . والذى فى المراجع المذكورة فى التعليق السابق : « عمران بن عمرو » .

(٣) فى المطبوعة : « طاجية » بالجيم ، وصوابه بالحاء المهملة ، كما فى : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ، والاشتقاق . الموضع السابق . قال ابن دريد : « و (طاحية) من قولهم : طحوت الشيء : إذا بسطته . وفى التنزيل : (والأرض وما طحاها) أى : ومن طحاها ، أى بسطها » .

(٤) المحكم ٢ / ٢٤٢

(٥) فى المطبوعة : « التبان » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، مع نقط النون الأخيرة فقط . وأثبتنا الصواب من : إنباه الرواة ١ / ٢٥٩ ، وبغية الملتمس ٢٣٦ ، وجاء فى وفيات الأعيان ١ / ٣٠٨ : « التيانى » من غير « ابن » . قال ابن خلكان : « أظنه منسوبا إلى التين وبيعه » .

وابن التيانى : هو تمام بن غالب بن عمر المرسى الأندلسى .

(٦) هو محمد بن تميم البرمكى ، كان معاصرا للجوهرى صاحب « الصحاح » . ويقال إنه نقل كتابه « المنتهى » منه ، وزاد فيه أشياء قليلة . راجع إنباه الرواة ٤ / ١٧٨ ، بغية الوعاة ١ / ٦٨ ، معجم الأدباء ١٨ / ٣٤ ، كشف الظنون ١٨٥٨

كان يَحتمِلُ أنه قاله مُوافقةً لا متابعةً ، والفرقُ بينَهما أنَّ المتابعةَ أن يقولَ لأجلِ قوله ، ولم يتحققْ ذلك .

وأمّا كونُهما قالاه ، فلَفْظُ(١) المِزِّيِّ ، عندي بخطه : همّام بن يحيي بن دينار العَوْذِيّ المُحَلِّمِيّ ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو بكر البصريّ ، مولى بني عوْذ بن سُود بن الحِجْر بن عمرو(٢) بن عمران ، أخو طاحِية وزَهران ، من الأزْد .

وأمّا « الكمال » فعندي نسخةٌ معتمَدة ، سمعها النَّوَوِيُّ على(٣) الزَّين خالد الحافظ ، وخَطُّهما عليها ، ولفظه : « همّام بن يحيي بن دينار العوْذِيّ ، من بَني عَوْذ بن سُود بن الحِجْر بن عمرو بن عمران ، أخو طاحية وزَهران ، أبو عبد الله المُحَلِّمِيّ ، ويقال : أبو بكر البصريّ » .

فاللفظُ المنقولُ عنهما في السؤال لم يوافق واحداً منهما في جميع ما قال ، بل خالف المِزِّيَّ ، فزاد « مولاهم » في الأول ، ونقصها في الأخير ، وجعل « عَوْذا » مبتدأ ، ونقص الهاء(٤) من آخره .

وخالف صاحبَ « الكمال » فأسقط « من بَني » ، وزاد : « مِن الأزد » ، فالنقلُ عنهما غيرُ مُحرَّر ، والمِزِّيُّ لم يوافِقْ صاحبَ « الكمال » فضلًا عن كونه تابعَه .

وقوله : « مُحَلِّم » لا يجتمع مع « عوذ » إنما يراد به لو ادّعى أنه [صَليبةً](٥) منهما ، وقد صرَّح المِزِّيُّ بأنه مولى بني عَوْذ ، فلا يمتنع مع ذلك أن يكون مُحلِّميًّا صَليبةً ، وممّن قال

---

(١) في المطبوعة : « قالا بلفظ » . وصححناه من : ج ، ك .

(٢) راجع التعليق (٢) في الصفحة السابقة.

(٣) في المطبوعة : « عن » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) الهاء ناقصة أيضا في النقل السابق عن المزى ، الذى ذكر تقى الدين السبكى أنه نقله من خط المزى .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك . والكلمة فيهما بهذا الرسم الذى أثبتناه، ولكن من غير نقط ، ولعل اجتهادنا فيها صواب . ومعناها : خالص النسب . وستأتى فى السطر التالى .

إنه مولى بنى عَوْذ : ابنُ أبى حاتم ، وذكر فى آخر كلامه(١) أنه سمع أباه يقول ذلك ، وناهيك بهما ، والظاهر أن المِزىّ أخذ منه ، فإنها عبارته .

وقوله : « لأنه قَيسىٌّ » يعنى مُحَلِّمِيًّا ، فصحيحٌ(٢) ؛ لأنه محلِّم بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بَكر بن وائل بن قاسِط بن هِنب بن أَفْصَى(٣) بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أسَد(٤) بن ربيعة بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدنان، هذا هو الصحيح فى نسبه ، ومنهم من يذكر غير ذلك .

وقَيس : هو قَيس عَيْلان(٥) بن مُضَر بن نِزار ، فأُطلق عليهم كلِّهم قَيسٌ ، وإن لم يكن بنو ربيعة ولا أولادهم من ولَد قَيس ، وربما أُطلق قيسٌ على كلِّ من يَنتسب إلى عدنان ، وعَدْنانُ من ولد إسماعيل عليه السلام ، بلا شَكّ .

وقال أبو علىٍّ النسّائىُّ : مَن نسبَهُ ، يعنى همَّامَ بن يحيى ، فى الأَزْد ، قال : العَوْذِىّ ، ومَن نَسَبه فى ربيعة بن نِزار ، قال : المحلِّمىّ الشَّيبانىّ .

وهذا الكلام يقتضى أنَّ فيه خلافاً، وممّن قال إنه مُحلِّمىٌّ شيْبانىّ : ابنُ أبى حاتم(٦) ، وممّن ذكر أنه علمىّ : ابنُ السَّمعانىّ فى « الأنساب »(٧).

وقوله : « عَوْذٌ يَمَنىٌّ » صحيحٌ بحسَب النَّسب الذى وجده ، لأنه عَوْذ بن سُود بن حَجْر

---

(١) الجرح والتعديل ، القسم الثانى من الجزء الرابع ١٠٧ ، ولم يذكر ابن أبى حاتم فى آخر كلامه شيئا عن أبيه ، حول نسب « همام بن يحيى العوذى » هذا ، والذى سمعه من أبيه إنما هو فى الترجمة السابقة ، ترجمة « همام بن نافع اليمانى » .

(٢) فى المطبوعة : « تصحيح » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك .

(٣) فى الأصول : « قصى » خطأ ، أثبتنا صوابه من جمهرة ابن حزم ٢٩٥

(٤) فى المطبوعة : « أسيد » . والتصحيح من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٩٣

(٥) فى المطبوعة : « قيس بن غيلان » . والتصحيح من: ج ، ك . قال ابن حزم فى الجمهرة ١٠: « وقد قال قوم : قيس بن عيلان بن مضر ، والصحيح قيس عيلان » . وانظر مواضع أخرى فى فهرس الجمهرة .

(٦) راجع التعليق (١) .

(٧) الأنساب ورقه ٥١٢ ا ، وذكره أيضا فى ترجمة « العوذى » ورقة ٤٠٢ ا .

ابن عمرو[1] بن عمران بن عمرو مُزَيْقِياء، الخارج من اليمن أيّامَ سَيلِ العَرِم، بن عامرٍ ماءُ السماء ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازِن بن الأزد بن الغوث بن نَبْت[2] بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان، والأزدُ كلُّهم يمنيُّون، وربما أُطلق يَمَنٌ[3] على قَحْطانَ كلِّهم ، فيقال : قَحْطانُ يمَنٌ ، وعَدْنانُ قَيسٌ ، ومَرجعُ[4] أنساب العرب كلِّهم إلى هذين الاسمين : عَدْنانُ وقَحْطان .

وقال : وهو[5] قُضاعةُ ، والنّاسُ مختلفون في قُضاعة ، قيل : إنهم مِن مَعَدّ بن عَدْنان ، وقيل : قُضاعةُ بن مالك بن حِمْير ، وقيل غيرُ ذلك[6] ، ولم يتحقّق في قَحْطان وقُضاعة قيل هم من ولد إسماعيل[7] أوْ لا .

وقال ابنُ السَّمعانيّ[8] ، عن أحمد بن الحُباب : عَوْذ وعائذ وعِياذ : بنو سُود ، وساق النَّسَبَ ، لكنه أسقط عمرو[9] بن عمران .

وقد ذكر ابنُ سِيدَه عائذاً ، فقال : « عائذُ اللهِ[10] : حيٌّ من اليمن » فإن كان هذا الذى قاله ابنُ سِيدَه هو الذى قاله ابن الحُباب ، فهو أخو عَوْذ .

وقال ابنُ السَّمعانيّ[11] ، عن ابن الحُباب أيضا، إنه قال في نسب كِنْدَة : أبو الحرام[12]

---

(١) راجع التعليق (٢) فى صفحة ٤٠٩

(٢) فى الأصول : « بنت مالك » . خطأ ، أثبتنا صوابه من جمهرة ابن حزم ٣٣٠

(٣) فى المطبوعة : « يمان » هنا وفى الموضع التالى ، وأثبتنا مافى : ج ، ك .

(٤) فى المطبوعة : « مراجع » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٥) فى المطبوعة : « هو » . وزدنا الواو من : ج ، ك .

(٦) أشار إلى هذا الخلاف ابن حزم فى الجمهرة ٨ ، ٤٤٠

(٧) راجع جمهرة ابن حزم ٧

(٨) الأنساب ، ورقه ٤٠٢ ا .

(٩) راجع التعليق (٢) فى صفحة ٤٠٩

(١٠) فى الأصول : « عائذ إنه حى . . . » . وصححناه من المحكم ٢ / ٢٤٢

(١١) الأنساب ، ورقة ٤٠٢ ا ، فى ترجمة « العوذى » . وتقدمت الإشارة إلى هذا الموضع .

(١٢) فى المطبوعة : « الحزام » بالزاى ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، والأنساب . وسيأتى قريبا : « ابن الحرام » .

ابن المَمَرَّط[1] بن غَنْم بن عَوذ بن عبيد بن بدر بن غَنْم بن أُرَيْش ، وعَوذ مَناة بن يَقدُم[2] .
انتهى كلامه . ويَقدُم بن[3] يَذكُر بن عَنَزَة[4] بن أسد .

وقال ابنُ ماكُولا : عَوْذ بن غالب بن قُطَيْعَة[5] بن عَبْس ، وفى الرُّواة جماعةٌ عَوْذِيُّون ، أشهرُهم بهذه النِّسْبة : هَمّام بن يحيى ، صاحب الترجمة ، ومنهم معمر بن واسع العَوْذِيّ ، وابنه عَوْذ بن معمر ، ثِقَةٌ .

ورأيت « شَجرةً » عَمِلها بعضُ المتأخِّرين، ووافق فيها ما ذَكَرْناه عن ابن الحُباب[6] فى نسب عَوْذ ، وقال فيه: ابن عَبِيد بن زر[7] بن أُرَيْش بن إراش بن جَرِيلة[8] بن لَخْم[9] ابن عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّة[10] بن أُدَد بن يَشْجُب بن عَرِيب[11] بن زيد بن كَهْلان

---

(١) فى الأصول : « الممرط » بالواو ، وأثبتناه بالراء من الأنساب ، والاشتقاق لابن دريد ٣٧٨ قال صاحب القاموس : « الممرط : الخفيف من الفتيان ، والجسور الشديد ، والداهية » ، وسيأتى قريبا .

(٢) فى المطبوعة : « مقدم » هنا وفى الموضع التالى . والذى فى : ج ، ك أقرب إلى هذا الذى أثبتناه من الأنساب ، وإن كانت الياء لم تنقط فى الأنساب أيضا، واستأنسنا بما ذكره ابن دريد فى الاشتقاق ١٦٩ ، حين تكلم على قبائل إياد . قال : « فمن قبائلهم : بنو يقدم . و (يقدم) يفعل ، من قولهم : قدم الشىء ، إذا أتى عليه الدهر » . وراجع تاج العروس ، مادة (ذ ك ر) ٣ / ٢٢٨

(٣) الذى فى التاج ، الموضع السابق ، أن « يقدم » أخو « يذكر » .

(٤) فى المطبوعة : « عده » . وفى : ج ، ك : « عره » . وأثبتنا الصواب من التاج ، الموضع السابق ، وجمهرة ابن حزم ٢٩٤

(٥) فى المطبوعة : « قطنة » . وفى : ج ، ك : « مطيعه » بنقط الفاء الأخيرة فقط . وأثبتنا الصواب من جمهرة ابن حزم ٢٥٠ ، والاشتقاق ٢٧٧ ، ، قال ابن دريد : « وهو تصغير قطعة ، والقطعة : كل شىء قطعته » .

(٦) فى المطبوعة : « الحارث » . وصححناه من : ج ، ك ، وتقدم فى الصفحة السابقة .

(٧) هكذا فى المطبوعة ، وهو غير واضح فى : ج ، ك ، ولم نعرف صوابه مع كثرة التفتيش .

(٨) فى الأصول : « جديلة » بالدال المهملة ، وأثبتناه بالراء من تقييد المصنف له فيما بعد . لكنا وجدناه : « جزيلة » بالزاى ، فى جمهرة ابن حزم ٤٢٢ ، والاشتقاق ٣٧٦ ، وقيده ابن دريد بالعبارة ، فقال : « جَزِيلة : فعيلة من جزلت الشىء ، إذا قطعته » . وكذلك هو بالزاى فى القاموس (ج ز ل) .

(٩) فى الأصول : « نجم » . خطأ ، أثبتنا صوابه من الجمهرة ٤١٩ ، والاشتقاق ، الموضع السابق . وسيأتى قريبا .

(١٠) فى المطبوعة : « مر » . وفى : ج ، ك : « مرا » . والتصحيح من الجمهرة ٤١٧

(١١) فى الأصول : « عزير » . وصححناه من جمهرة ابن حزم ٣٩٧ ، والاشتقاق ٥٢٣

ابن سَبَأ ، وضَبط بخطه : عَبِيد ، بفتح العين ، وأَرَيْش بفتح الراء ، وجَرِيلة[١] بفتح الجيم وكسر الراء .

فهذه ثلاثة أقوال في نَسَب عَوْذ ، فعلَى قول ابنِ ماكُولا ، [لا][٢] يجتمع أن يقال : عَوْذ قَيْسِيٌّ[٣] ويجتمع مع مُحَلِّم ، وسيأتي عن ابن دُرَيد ما يوافق ابنَ ماكُولا .

وفي « الشَّجرة » التي أشرت إليها : عَوْذ من[٤] الأزد بن الحِجْر . ومن عَنَزَة[٥] ومن بَجِيلة .

وقوله : « زَهران ليس بأخ لعَوْذ » إن أورده على صاحب « الكمال » فإنما[٦] يُراد أحرفٌ نَسَبَها ، وقد رأيتَ الاختلاف في نَسَب عَوْذ على أقوال ، وربما يكون فيه قولٌ آخرُ .

وأمّا نَسَبُ زَهران المشهور القبيلة التي يُنْسب إليها كلُّ زَهْرانيٍّ ، فصحيحٌ ، هو ابن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر[٧] بن الأَزْد .

ورأيت في « الشَّجرة » المذكورة مع ذلك أن زَهران بن الحِجْر بَطْنٌ[٨] ، نقله عن أبي عُبَيد ، ومُقتضاه أن يكونَ زَهرانَ آخرَ ، وأن يكون أخا عَوْذ ، أو عمَّه ، ويُنسَبَ إليه .

وأما زَهران بن كعب : فقبيلةُ عظيمةٌ يُنسَب إلى مَن دُونَها ، كما يقال : الدَّوْسِيُّ ، ودَوْس[٩] بن عبد الله بن زهران بن كعب ، ومقتضاه[١٠] أن يكون زهرانَ آخرَ ، وأن يكونَ أخا عَوْذ ، أو عمَّه ، فلا يَرِدُ السؤال ، ولا يكونُ المرادُ به زَهرانَ الأول .

(١) انظر التعليق (٨) في الصفحة السابقة .
(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .
(٣) في المطبوعة : « قيس » . وصححناه من : ج ، ك .
(٤) في : ج ، ك : « بن » . وأثبتنا ما في المطبوعة .
(٥) في الأصول: «عنترة» . ولم نجد في القبائل من يسمى: عنترة. وراجع التعليق(٤) في الصفحة السابقة.
(٦) في المطبوعة : « إنما » . والتصحيح من : ج ، ك .
(٧) في الأصول : « مضر » . وصححناه من الاشتقاق ٤٩٠ ، وجمهرة ابن حزم ٣٣٠ ، ٣٧٦
(٨) في المطبوعة : « يظن » . والتصحيح من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٧١
(٩) الذي في جمهرة ابن حزم ٣٧٩ : « دوس بن عدثان بن عبد الله » . وكذلك في الاشتقاق ٤٩٦
(١٠) هكذا جاء في الأصول . وتقدم هذا الكلام قبل سطر .

وإن أورده علَى المِزِّىّ ، فهو لم يقل إن زَهران أخو عَوْذ ، وإنما قال : إنَّ بنى عَوْذ إخوةُ طاحِية وزَهران .

وقولُه عن ابن سِيده وغيره، إن أراد به إنكار عَوْذ ، فالنَّسَّابون قد ذكروه، ونسبوه ، لا واحدٌ ولا اثنان ، وكذا المحدِّثون .

وقال ابنُ حِبّان : عَوْذ الله .

وقد تقدَّم من سُمِّىَ من الرُّواة .

ولم يقل ابن سِيدَهْ إن ذلك الشخصَ يُسَمَّى عَوْذة ، حتى يكونَ اختلافاً فى اسمه ، وإنما قال : « وبنو عَوْذة من الأزد »[1] فيحتَمِل أن يكونَ عَوْذَةُ أمَّهم ، ويحتَمِل أن يكونوا عُرِفوا بذلك ، وإن[2] كان جدّهم عَوْذاً ، ويَحتَمِل أن يكونَ عَوْذَةَ ، واقتصر النَّسَّابون على عَوْذ ؛ لأنه المنسوبُ إليه ، والهاء تسقط .

ورأيت فى « الشَّجرة » التى أشرتُ إليها ، لمّا ساق نسبَه كما قدَّمْتُه : عَوْذَة ، وقيل: عَوْذ ، وهذا يقتضى خلافاً فيه .

وقال أيضا : عَوْذ بن[3] أزْد الحِجْر ، ومن بَجِيلة، وإنّ عَوْذا مِن لَخْم، وعائذ الله مِن رَبيعة ، ومن مَذْحِج ، وعائذة من ضَبَّة ، ومن جُذَام، وعبدالله بن مَذْحِج، وعَبدة بن جُذام، وعبد[4] الله بن فهرة ، وكذا النَّسَّابُون : ناجية بن سُود بن الحِجْر بَطْنٌ من الأزْد ، فلا إشكال أنه أخو عَوْذ ، وذكر منهم امرأ القيس بن المنذِر بن النُّعمان بن امرئ القيس ابن عتبة بن الحرام[5] بن العمَرَّط[6] بن غَنْم بن عَوْذة ، وقيل : عَوْذ ، بغير هاء .

وقال أبو بكر بن دُرَيد فى « أماليه » : أنشدنا عبدُ الرحمن ، عن عمه[7] ، لرَجُل من

---

(١) المحكم ٢ / ٢٤٢

(٢) فى المطبوعة : « وإنما » . وأثبتنا ماق : ج ، ك .

(٣) هكذا فى الأصول ، وراجع ما تقدم ، فى الصفحة السابقة . تعليق (٤) .

(٤) هكذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ك : « عبد بن فهرة » . ولم نعرفه .

(٥) فى المطبوعة : « الحزام » بالزاى ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، وسبق فى صفحة ٤١٢.

(٦) فى الأصول : « العموط » بالواو ، وأثبتناه بالراء مما سبق فى صفحة ٤١٣

(٧) هو الأصمعى . وهذا سند معروف .

بنى هِدْم بن عَوْذ بن غالب ، ثم من بنى عَبْس[١] وذكر أبياتاً ، وهذا عَوْذٌ آخَر ، وهو[٢] موافِقٌ لما قدَّمناه عن ابن ماكُولا ، ويقتضى أن يكون فى قيس : عَوْذ ، لأن عَبْساً مِن قيس ، إلا أنه قيل إنّ عَبساً فى[٣] قيس ، وفى مُراد ، فالله أعلم ، وبذلك يضعُف ما أورده المعترِض .

وقوله فى وفاته ، عن كتاب « الثِّقات » : فى رمضان ، فالذى رأيته فى « الثِّقات » لابن حِبّان : سنة ثلاث أو أربع وستين ومائة ، وليس فيها « فى رمضان » لا كما قاله المِزِّىُّ ، ولا كما قاله المُعترِض عليه ، والنُّسخة التى رأيتها جيِّدةٌ ، ولكنّ ذلك قريب ، وزيادة « فى رمضان » إذا ثبتت فى نسخة أخرى عُمِل بها ، وهى صحيحةٌ ، لأنّ خليفةَ ابن خَيّاط ، قال : فى شهر رمضان ، لكنه إنما قال : سنةَ ثلاثٍ وستين ومائة ، كذا رأيته فى « تاريخ خليفة »[٤] .

السؤال الثانى : قال : وقال أيضاً : عِياض بن حِمار[٥] ابن أبى حِمارى ، واسمه ناجية ابن عِقال بن محمد بن سفيان ، نسَبه خليفةُ ، كذا هو موجود بخط المُهَندِس ، وقرأته على الشيخ .

والذى رأيت فى كتاب « الطبقات »[٦] لخليفة المكتوب عن تلميذه أبى عِمران ، عنه : ابن أبى حِمار ، بغير ياء ، ابن ناجيةَ بن عِقال ، وكذا نقله عن خليفةَ أيضاً أبو أحمد العَسكرىُّ فى « كتاب الصحابة » ، والباوَرْدِىُّ[٧] أبو منصور ، وابن عبد[٨] البَرّ ،

---

(١) فى المطبوعة : « عيص » . وصححناه من : ج ، ك ، وانظر ما يأتى .

(٢) فى المطبوعة : « وهذا » . والمثبت من : ج ، ك .

(٣) فى المطبوعة : « من » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٤) تاريخ خليفة ٢ / ٤٦٩ ، وانظر أيضاً : الطبقات له ٢٢٢

(٥) فى المطبوعة : « حماد » بالدال المهملة ، هنا وفيما يأتى ، وصححناه بالراء من : ج ، ك ، ومن تهذيب التهذيب ٨ / ٢٠٠ ، الاستيعاب ١٢٣٢ ، طبقات خليفة بن خياط ٤٠ ، ١٧٨ ، أسد الغابة ٤ / ٣٢٢ ، المشتبه ١٧٠

(٦) انظر التعليق السابق .

(٧) فى المطبوعة : « الماوردى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك . و « الباوردى » بفتح الواو وسكون الراء : نسبة إلى باورد ، وهى أبيورد ، بلد بخراسان . معجم البلدان ١ / ٤٨٥

وقد ذكر السخاوى أبا منصور هذا فيمن ألف فى تاريخ الصحابة من كتابه الإعلان بالتوبيخ ١٧٣ ، لكن فيه : « البارودى » .

(٨) فى الاستيعاب ، وتقدمت الإشارة إلى موضعه قريبا .

والدَّارَقُطْنِيّ ، وآخرون ، آخرهم ابنُ الأثير[١] ، قال : عِياض بن حِمار بن أبى حِمار بن ناجية ، كذا نسبه خليفةُ بن خَيَّاط .

الجواب : لَفْظُ المِزِّيّ ، فى « كتابه » بخَطّه عندى : عِياض بن حِمار المُجاشِعىّ التَّميمىّ ، من بنى مُجاشِع بن دارِم بن مالِك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ، له صُحبة ، وهو عِياض بن حِمار بن أبى حِمار بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشِع ، نسَبَه خليفةُ بن خَيَّاط .

فالذى قاله المِزِّىُّ كما قاله غيره من الأئمة ، ونسخة مَن قال خلاف ذلك غَلَطٌ .

وهذه الترجمة فى الجزء الرابع والستين من « تهذيب الكمال » ، وقد سمعه[٢] المُهنْدِس بقراءة جمال الدين رافِع كما قاله .

وقد رأيت فى « طبقات المحدِّثين »[٣] لخليفة : ومن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابِخة بن إلياس بن مُضَر ، ثم مِن بَنِى مُجاشِع بن دارِم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زيد مَناة ابن تَميم : عِياض بن حِمار بن أبى حِمار بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشِع بن دارم ، وأُمّه وَطِيفة[٤] .

وذكر ابن حَزم[٥] من[٦] هذه القبيلة : الأَقْرَع بن حابِس بن عِقال ، والفرزْدَق وامرأته النَّوار بنت أعيَن بن ضُبَيْعة[٧] بن ناجية بن عقال .

---

(١) فى أسد الغابة . وسبق قريبا .

(٢) فى المطبوعة : « سمعت » . والتصحيح من : ج ، ك . و « المهندس » ـ ويقال : ابن المهندس ـ هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم الصالحى الحنفى ، نسخ « تهذيب الكمال » مرتين . الدرر الكامنة ٣ / ٣٧٨ ، شذرات الذهب ٦ / ١٠٥

(٣) أشرنا إلى موضعه قريبا .

(٤) فى طبقات خليفة : « قطيمة » . والضمير فى « أمه » يرجع إلى « الأقرع بن حابس » الذى ذكر خليفة ترجمته بعد « عياض بن حمار » .

(٥) الجمهرة ٢٣٠

(٦) فى المطبوعة : « فى » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) فى جمهرة ابن حزم : «صعصعة» . وما فى أصول الطبقات مثله فى تاريخ خليفة بن خياط ١ / ١٨٠ ، تاريخ الطبرى ٤ / ٥٣٢ ، وانظر فهارسه ، وقعة صفين ٢٤ ، ٢٠٥

السؤال الثالث : قال : وقال [أيضاً :][1] عيسى بن عبد الرحمن بن فَرْوة الأنصارىّ الزُّرَقِىّ ، من ولَد النُّعمان بن بَشير . انتهى .

النُّعمان مِن وَلَد سعد[2] بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخَزْرج ، فلا يجتمع مع زُرَيق بن عَبْدِ حارثة[3] بن مالك بن غَضْب[4] بن جُشَم بن الخَزْرَج .

الجواب : كما ذكره الجِزّىُّ ذكره ابنُ أبى حاتم[5] والخَطيب فى « تاريخ بغداد »[6] .

وقد ذكر الأَزْدِىُّ [فقال :][7] عيسى بن عبد الرحمن الحكم بن النُّعمان بن بَشير ، لكنه مُنكَرٌ غير معروف ، وعيسى بن عبد الرحمن الزُّرَقِىّ معروف ، ووالدُه عبد الرحمن ذكره شيخُنا الحافظُ النَّسّابة فى قبائل الخَزْرج ، وهو عبد الرحمن بن فَرْوة بن أبى عُبادة ابن عثمان بن خَلَدة بن مُخَلَّد[8] بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقِياء ، فنسَبُه إلى بنى زُرَيق معروف ، ولا يمكن بعد ذلك أن يكونَ مِن ولد النُّعمان بن بَشير ، إلّا أن يكون من وَلد البَنات ، قد تكون أمّه أو أمُّ أبيه مِن ذرّية النُّعمان ، فصَحّ ذلك .

وذكر البُخارى[9] عيسى بن عبد الرحمن ، عن الزُّهرىّ ، وقال : مُنكَر الحديث ،

---

(١) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٢) هنا اختصار فى النسب . انظره كاملاً فى طبقات خليفة بن خياط ٩٤ ، جمهرة ابن حزم ٣٦٤ ، أسد الغابة ٥ / ٣٢٦ ، وسيشير إلى ذلك تقى الدين السبكى قريبا .

(٣) فى المطبوعة : « عبد بن حارثة » . والصواب إسقاط « بن » كما فى : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٣٥٧

(٤) فى الأصول : « عصب » بالعين والصاد المهملتين . وأثبتناه بالغين والضاد المعجمتين — وهو الصحيح — من جمهرة ابن حزم ، الموضع السابق ، والاشتقاق ٤٦١ ، وقال ابن دريد : « والغضب = الأحمر الغليظ » .

(٥) الجرح والتعديل ٣ / ٢٨١

(٦) ١١ / ١٤٣ .

(٧) زيادة من : ج ، ك ، على ما فى المطبوعة .

(٨) بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام . راجع تبصير المنتبه ١٢٦٩

(٩) التاريخ الكبير ، القسم الثانى من الجزء الثالث ٣٩١

قال : وروى ابنُ لهيعة ، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن الزُّهرىّ مقلوباً[1] ولم يتعرّض لكونه من وَلَد النُّعمان .

وقد وقع من المُعترِض فى نَسب النُّعمان هنا تقصيرٌ كثير[2] ، فإنّ النُّعمانَ بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خَلّاس[3] بن زيد مَناة بن مالك[4] الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأصغر ابن الحارث بن الخزرج الأكبر ، الذى هو صاحب القبيلة ، والمُعترِضُ نَقَص فأوْهَم .

والخَزْرج خَزْرجان : الخَزْرَج الأكبر بن حارثة بن ثَعلبة العَنْقاء بن عمرو مُزَيْقِياء .

والخزرجُ الأصغر بن الحارث بن الخزرج الأكبر ، ولكلٍّ من الخزرجين أن[5] كعب وزيد مَناة المذكور يقال له : زيد أيضا .

وابنه خِلاس[6] بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام ، وقيل بضمّها وتشديد اللام ، وقيل بالجيم المضمومة .

وسعدٌ هو جَدُّ النُّعمان ، ليس قبيلة .

ولم يُبيِّن المعترِضُ نسبَ عيسى بن عبد الرحمن ، فلو قال له قائل : يَحتمِلُ أن يكونَ من وَلَد النُّعمان كما قال الأزدىّ ، ويكونَ زُرَقِيًّا ؛ إمّا بالولاية وإمّا بغيره ، لم يجد[7] عن ذلك جَوابا .

---

(١) فى المطبوعة : «ومقلوب» ، وكذا فى : ج ، ك مع سقوط الواو . وأثبتنا ما فى تاريخ البخارى ، الموضع السابق .

(٢) راجع التعليق (٢) فى الصفحة السابقة .

(٣) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ، كما فى المشتبه ١٩٦ ، وأسد الغابة ٥ / ٣٢٦ ، وفى طبقات خليفة ٩٤ ، وجمهرة ابن حزم ٣٦٤ ، بالجيم . وانظر حواشى الجمهرة . وسيأتى ضبطان آخران .

(٤) فى المطبوعة : « والأغر » والصواب إسقاط الواو ، كما فى : ج ، ك ، وأسد الغابة . فإن « الأغر » هو مالك ، كما فى الجمهرة ٣٦٣

(٥) هكذا فى الأصول .

(٦) انظر التعليق (٣) .

(٧) هكذا فى المطبوعة . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط . ولعل صوابه « يحر » بضم الياء وكسر الحاء . يقال : أحار عليه جوابه : ردّه . انظر اللسان (ح و ر) .

والخَزْرَج المذكور في نسب بني زُرَيق : هو الخزرج الأكبر ، فلا يقال : ابنُه[١] جُشَم ، بابن [ابن][٢] ابنهِ كعب .

السؤال الرابع : قال : قال أيضاً : عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمِيّ ثم البَجَلِيّ ، وبَجِيلَةُ من سُلَيْم . كذا هو بخطّ المهندِس ، وقرأته على الشيخ ، والذى فى سُلَيم إنما هو[٣] بَجْلَة ، بسكون الجيم من غير ياء بعدها ، على هذا النَّسَّابون ، حتى قال علىُّ بن حَمزة البَصْرِيّ في كتاب « التنبيهات على أغلاط الرُّواة »[٤] : أخبرني[٥] أبو حاتم السِّجِسْتانِيّ ، قال : أنشد الأصمعيُّ يوماً قولَ عَنتَرة :

وآخَرَ منهمُ أَجْرَرْتُ رُمْحِي وفى البَجَلِيّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ[٦]

فناداه الأعرابيُّ : أخطأتَ ياشيخُ ؛ إنما هو البَجْلِيُّ ، وما لِعَبْسٍ[٧] وبَجيلة ؟

قال أبو حاتم : فسألت الأعرابيَّ : فما[٨] أراد عنترة ؟ قال : أراد بَجْلَةَ أولاد ثعلبة بن بُهْثَةَ بن سُلَيم بن منصور بن عِكْرِمة .

قال أبو حاتم : فكان الأصمعيُّ بعدَ ذلك لا يُنشده إلّا كما قال الأعرابيّ .

وقال الهَجَرِيّ في « نَوادِرِه » : وعليّ وبَهْز وبَجْلة : وَلَدُ ثَعْلبة بن بُهْثَة بن سُلَيم ، لا يَزِيدون أبدًا على العشرة ، وقال فى موضع آخر : امْتُحِنُوا إلّا نَفَرًا يسيرا .

---

(١) في المطبوعة : « إنه » . وأثبتنا ما في : ج ، ك .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ك .

(٣) كذا في المطبوعة . وفى : ج ، ك : « هى » .

(٤) التنبيهات ٨٣ ، وانظر أيضا : التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة الأصفهاني ٦٥ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، لأبي أحمد العسكرى ٣٢ ، ٩٦ ، والكامل للمبرد ١ / ٣٤٦ ، وأيضا ٣ / ٢٩٣ .

(٥) قبل هذا في التنبيهات : أخبرنى أبو روق أحمد بن بكر الهزاني .

(٦) في الأصول : « أحرزت . . . ماثلة » . والتصحيح من ديوان عنترة ١٠٥ ، والمراجع السابقة ، واللسان (جرر — وقع — بجل — عبل) : يقال : أجره الرمح : إذا طعنه وترك الرمح فيه . والمعبلة : نصل طويل عريض . ويقال : نصل وقيع : أى محدد .

(٧) في المطبوعة : « لقيس » . وصححناه من : ج ، ك ، والمراجع المذكورة .

(٨) في المطبوعة : « عما » . وصححناه من : ج ، ك . وفى التنبيهات : « فمن » .

الجواب : هذا اعتراضٌ صحيح ؛ لأن بَجْلَةَ بالسكون فى سُلَيم أمرٌ مشهور، ولأنّ[(١)] السمعانىّ ذكر عيسى بن عبد الرحمن هذا فى بَجْلة بالإسكان ، وهو رَهطٌ مِن سُلَيم ، بعد ذِكْره بَجِيلة ، فالنِّسبتان معروفتان ، والرجل معروف ، والجوهرىُّ فى « الصحاح »[(٢)] ذكر بَجْلَة التى بالسكون ، والمِزّىُّ اختصر « الصِّحاح » ولا يَخْفَى عنه ذلك ، ولكنّ الوَهْمَ قلَّ مَن يَسْلَمُ منه ، على أنّ البُخارِىَّ قال فى « تاريخه »[(٣)] : عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمِىّ ، وقال محمد بن يحيى: حدّثنا سَلْم[(٤)] بن قُتَيبة، حدثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلىّ، حىٌّ من بنى سُلَيم .

وكذا قال ابنُ أبى حاتم[(٥)] . ولكنهما لم يَعتَدَّا بتحريك ولا إسكان، فلعلّهما اكتفيا بأن ذلك معلوم .

وبَجْلَة بالإسكان : هو مالك بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة[(٦)] بن قيس[(٧)] بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان ، سُمُّوا بذلك باسم أمّهم بَجْلَة بنت هُناءة[(٨)] بن مالِك بن فَهْم[(٩)] ، من الأزد ، وهم قُصَيَّة ومازِن وفِتْيان ، أولاد مالك بن ثعلبة .

---

(١) فى المطبوعة : « ولابن » . وصححناه من : ج ، ك . وقد ذكره السمعانى فى الأنساب ، ورقة ٦٦ ب و ٦٧ ا . (٢) الصحاح (ب ج ل) ١٦٣١ .

(٣) التاريخ الكبير . القسم الثانى من الجزء الثالث ٣٩٦

(٤) فى المطبوعة : « مسلم » . وفى تاريخ البخارى ، الموضع السابق : « سالم » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ك ، وتهذيب التهذيب ١٣٣/٤

(٥) فى الجرح والتعديل ٢٨١/٣

(٦) فى الأصول : « حفصة » . وصححناه من: الاشتقاق ٢٦٦ ، وجمهرة ابن حزم ٢٥٩، ٢٦٤ ، وعجالة المبتدى ٢٣ .

(٧) هكذا ثبتت « بن » فى الأصول ، وراجع ما كتبناه فى حواشى صفحة ٤١٦

(٨) فى المطبوعة : « متاه » . وفى : ج ، ك : « هناه » . وأثبتنا الصواب من جمهرة ابن حزم ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، وعجالة المبتدى ٢٣ ، والهاء مضمومة ، كما فى القاموس (هـ ن ء) .

(٩) فى المطبوعة : « نهشة » : وفى ج ، ك : « بهنه » . وأثبتنا ما فى جمهرة ابن حزم ، وعجالة المبتدى ، الموضع السابق ، والنسب الكبير ، صفحة ٣٢٣ ، من مصورة فى مكتبة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر .

فما حكاه المُعْتَرِض عن أبي حاتم ، وعن الهَجَرِيّ ليس فيه ثقات[1] .

وأمّا بَجِيلة ، بكسر الجيم وياء بعدها ، فالمشهور أنه ابن أَنْمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث أخي الأَزْد بن الغَوث بن نَبْت[2] بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ ، وقيل : اسمُ أمِّهم ، وهي من سَعد العَشِيرة ، وأختُها باهِلة ، وَلَدَتا[3] قبيلتين عظيمتين ، وقد تفرّقت في القبائل تفرّقاً كثيرا ، قال زياد الأعجَم :

لَعَمْرُكَ ما بَجِيلَةُ مِن نِزارٍ ... ولا قَحْطانَ فانظُرْ مَنْ أبُوها

وبعضُ القَبائل يدخل بعضُها في بعض ، فلذلك أقول : يَحتمِلُ أن يكونَ أيضا في سُلَيمٍ أحدٌ من بَجِيلة ، وقد دخل في سُلَيم غاضِرَة وعايِنة[4] ، وهما من قُضاعةَ ، وإنما دخلا في سُلَيم فقيل : ابنا[5] سُلَيم بن منصور بن عِكْرِمةَ ، فلذلك لم أقطع بأنّ هذا خطأٌ مَحْض .

وبيتُ عنترةَ مضبوطٌ هكذا في « الأشعار السِّتَّة » بالسكون ، وقبلَه[6] :

تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بنَ أبي عَدِيٍّ ... يَبُلُّ ثِيابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ[7]

وجُبَيلة : رجلٌ من بَجْلة بالسكون، وبَجْلَة بالسكون مِن قَيس، وبَجِيلة بالياء مِن يَمَن،

---

(١) هكذا في المطبوعة . وبهذا الرسم في : ج ، ك مع إهمال نقط الحرف الذي قبل القاف .

(٢) في الأصول : « بنت مالك » . والصواب ما أثبتنا . راجع صفحة ٤١٢

(٣) في المطبوعة : « ولدت » . والتصحيح من : ج ، ك .

(٤) في المطبوعة : « عانية » . والمثبت من : ج ، ك ، ولم نعرفه .

(٥) في الأصول : « أما » . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٦) في الأصول : « ومثله » . وأثبتنا ما رآه صوابا أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر .

(٧) جاء هذا البيت في الأصول كلاما منثورا ، محرفا تحريفا منكرا ، على هذا النحو : « برين جبلة بن أبي عدى مثل سانه علو يجتمع » . وقد كشفه ورده إلى صوابه صديقنا العالم السوري الشاب الأستاذ عز الدين البدوي النجار ، زاده الله علما وفقها وبصرا .

والبيت في الموضع المذكور من ديوان عنترة . والعلق : الدم عامة ، أو هو : الشديد الحمرة ، أو الغليظ ، أو الجامد . والنجيع : هو الدم أيضا ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وقيل : هو الطرى منه ، وقيل : ما كان إلى السواد.

وهما متباعدان ، وعنترة من بنى عَبْس ، وعَبْس هو ابن بَغِيض[1] بن رَيْث[2] بن غَطَفان [بن سعد][3] بن قيس ، فالتباعدُ بينَه وبين بَجِيلة ، أى[4] بين عنترة و بَجِيلة أشدّ ، فلذلك قال الأعرابىُّ ذلك : ما لعَبْسٍ[5] و بَجِيلة ؟ أى ما لعنترةَ و بَجِيلة ؟

ويصحّ أن يقول : ما للمقتول ، وهو من قَيس ، و بَجِيلة ؟

وممّن يُنسَب إلى بَجْلة ، بالسكون : عمرو بن عَبَسة[6] الصَّحابىّ ، وقَبيصة بن وَقّاص الصَّحابىّ السُّلَمِىّ .

وذكر خَلِيفةُ[7] أنّ بَجْلَةَ ذَكْوانَ[8] . ومالِكًا ابنا ثَعلبة بن بُهْثَة .

السؤال الخامس : قال : وقال أيضاً : الفَضْل بن العَبّاس بن عبد المطلب ، قُتِل يومَ اليَرْمُوك فى عهد أبى بكر الصِّدِّيق ، رضى الله عنه . انتهى .

اليَرْمُوك كان فى عهد عُمرَ بن الخطّاب ، رضى الله عنه ، إجماعا .

الجواب : الذى فى « كتاب المِزِّىّ » : قال عَبّاس الدُّورىُّ ، عن يحيى بن مَعِين: قُتِل يومَ اليَرْمُوك ، فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، وقال غيره : قُتِل يومَ مَرْج الصُّفَّر ، سنةَ ثلاثَ عشرةَ ، وقال الواقِدىُّ : مات بالشام فى طاعُون عَمَوَاس[9] فى عهد عمرَ رضى الله عنه .

---

(١) فى المطبوعة : « العيص » . وصححناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٢) فى المطبوعة : « وبز » . وبهذا الرسم فى : ج ، ك ، لكن من غير نقط . وصححناه من الجمهرة ، الموضع السابق .

(٣) سقط من الأصول ، وأثبتناه من الجمهرة .

(٤) فى المطبوعة : « إلى مالعنترة » : وفى : ج ، ك : « أى مالعنترة » . وأثبتنا تصحيح أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر .

(٥) فى الأصول : « لقيس » . وصححناه من قبل فى صفحة ٤٢٠ .

(٦) بعين وباء موحدة مفتوحتين . كما فى تقريب التهذيب ٢ / ٧٤

(٧) إن كان المراد خليفة بن خياط فإنا لم نجد هذا الكلام فى كتابيه : الطبقات والتاريخ المطبوعين فى بغداد .

(٨) فى المطبوعة : « دلوان » . وصححناه من : ج ، ك ، وجمهرة ابن حزم ٢٦٣

(٩) يروى بكسر العين وسكون الواو ، وبفتحهما ، وهى كورة من فلسطين ، بالقرب من بيت المقدس . معجم البلدان ٣ / ٧٢٩

فإن كان إيرادٌ فعلى ابنِ مَعِين لا عليه، ودعوى الإجماع أنّ اليَرْمُوك في عهد عمر فممنوعةٌ[1]، فقد قال سَيف: إنها في عهد أبي بكر في صفر وشهري ربيع، من سنة ثلاثَ عشرةَ، لكنّ المشهورَ خلافُه.

وأجْنادِين في عهد أبي بكر بلا شَكّ، وذكرها خليفةُ في «تاريخه»[2] وفيه عن أبي الحسن، وأظنّه الراوي عن الراوي عنه، وعن ابن الكَلْبيّ أن الفضلَ توفّيَ يومئذ، ولعله يوم أجنادِين استُشهد وجاء إلى اليَرْمُوك فمات بها، فإنها قريبةٌ منها، فيجتمع القولان، ولا يكون المرادُ يومَ اليَرْمُوك الذي هو في عهد عمرَ رضي الله عنه.

السؤال السادس: قال: وقال أيضا: الفضل بن يعقوب الرُّخاميّ[3]، قال محمد بن مَخْلَد وابنُ قانِع: مات سنةَ ثمان وخمسين ومائتين، زاد ابن مَخْلَد: في أول شهر جُمادى الأولى. انتهى.

الذي في كتاب «الوَفَيات» لمحمد بن مَخْلَد، ومن خطّه أنقُل[4]: تُوفّي في شهر جُمادى الأولى، وأمّا ابن قانِع فقال في «تاريخه» كما قاله ابن مَخلد: مات في شهر جُمادى الأولى، فلا فَرْقَ بين القولين.

الجواب: قول المِزّيّ: «أوّل» زِيادةٌ، والزيادة مِن العَدْل مقبولة، ودَعْه[5] لا يكون في خَطّ المصنف، فلعلّه ألحقه[6] في نسخة أخرى، وسُمِعت منه، وبها يفترق القولان.

● ويَرِدُ على جميعهم استعمالُ شَهْر، في جُمادى، وهو خطأ.

---

(١) في المطبوعة: «ممنوعة». وزدنا الفاء من: ج، ك.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٨٧، ٨٨

(٣) في المطبوعة: «الرحامى»، بالحاء المهملة، وصححناه بالخاء المعجمة، من: ج، ك، وتقريب التهذيب ٢ / ١١٢، وقيده ابن حجر: بضم الراء بعدها معجمة.

(٤) في المطبوعة: «نقل». والتصحيح من: ج، ك.

(٥) في: ج، ك: «ودع». وأثبتنا ما في المطبوعة.

(٦) هكذا في المطبوعة. وفي: ج، ك: «ألحقها».

السؤال السابع : قال : وقال : طَيْسَلَة بن علىّ النَّهْدِىّ(١) ، روى عن ابن عمر وعائشة ، روى عنه أيوب بن عُتبة ، وعِكْرِمة ، ويحيى بن أبى كثِير ، وأبو مَعْشَر ، ثم قال : طَيْسلة ابن مَيَّاس السُّلَمِىّ ، ويقال : النَّهْدِىّ ، روى عن ابن عمر ، روى عنه زِياد بن مِخْراق ، ويحيى بن أبى كَثِير ، كذا فرَّق بينهما ، وقال : ذكره ابنُ أبى(٢) حاتم ، عن أبيه ، والذى قبله فى ترجمة واحدة. انتهى .

وهو بنفسه يردُّ على نفسِه ، لأنّ النِّسبة واحدة ، والمَرْوِىّ عنه واحد ، والراوِىَ عنهما واحد ، فأىُّ تفرقةٍ تكون بينهما سوى الاختلاف فى اسم الأب فقط ، ولو نظر « كتاب أحمد بن هارون البَرْدِيجِىّ »(٣) لوجده قد بيَّن ذلك بياناً شافياً ، فقال : طَيْسلَة بن مَيَّاس ، ومَيَّاسٌ : لَقَبٌ ، وهو طَيْسلَة بن على ، روى عنه يحيى بن أبى كثِير ، وزياد بن مِخراق. انتهى ، وممّن جَمع بينهما ولم يفرِدْها البُخارىُّ فى « تاريخه(٤) » ويعقوب بن سُفيان الفَسَوىّ فى « تاريخه الكبير » وابن خَلْفُون الأَوْنَبِىّ(٥) ، وابن شاهين فى كتاب « الثِّقات » فيُنْظَرَ مَنْ سَلَفَ الشيخ .

الجواب : إيضاح الجمع والتفريق من أحسن العُلوم فى(٦) الحديث ، وللخطيب فيه « تصنيف »(٧) ذكر للبُخارِىّ أربعةً وسبعين وَهَماً ، على ما زَعم .

والمِزِّىُّ ذكر طَيْسَلَةَ بن علىّ ، من مسائل أبى داود ، والراوى عنه فيه زِياد ، فلم يتَّحد

---

(١) هكذا فى الأصول ، ومثله فى تهذيب التهذيب ٥ / ٣٦ . والذى فى الموضع الآتى من الجرح والتعديل ، وتقريب التهذيب ١ / ٣٨١ : « البهدلى » .

(٢) الجرح والتعديل ، القسم الأول من الجزء الثانى ٥٠١

(٣) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها الدال المهملة وبعدها الياء المثناة من تحت وفى آخرها الجيم : نسبة إلى برديج ، وهى بليدة بأقصى آذربيجان ، بينها وبين بردعة أربعة عشر فرسخا ، ومنها أحمد بن هارون هذا ، ويقال له : البردعى أيضا . اللباب ١ / ١١٠

(٤) التاريخ الكبير ، القسم الثانى من الجزء الثانى ٣٦٨

(٥) فى الأصول : « الأوسى » . وهو خطأ ، صوابه ما أثبتنا . والنسبة إلى « أونبة » ، فى غربى الأندلس . راجع الأعلام للأستاذ الزركلى ٦ / ٢٦١

(٦) فى المطبوعة : « علوم الحديث » . وأثبتنا ما فى : ج ، ك .

(٧) اسمه : الموضح . كما فى معجم الأدباء ٤ / ٢٠

الراوى ، ومِثل ذلك لا يُحكَم فيه بالاتحاد إلّا بدليل ، وكان الأخلصُ ذِكرَها ترجمتين ، ويقع الاتحادُ فى محلِّ الاحتمال ، والبخاريُّ وابن أبى حاتم ذكرا ترجمةً واحدة ، ولم يحكما بالاتحاد . لكنْ ذَكر[١] الاختلاف ، وأشار إلى احتمالِ الاتحاد والافتراق ، ولكن كلام البَرْدِيجى[٢] متينٌ حَسَن ، فيه زيادةُ فائدة ، والاعتراض إنما يكون على من يَحكُم بالاتحاد فى محلِّ الافتراق ، أو بالافتراق فى محلّ الاتحاد ، أمّا مَن ينقل ترجمةً[٣] واحدة كما فعل البُخاريّ ، و[٤]يحكى الخلافَ ، أو ترجمتين كما فعل المِزّيُّ ويحكى الاختلاف ، فليس فى الاعتراض عليه كبيرُ أمر ، وإنما يكون زيادةُ فائدة إذا صَحّت ، وإلى الآن لم تَصِحّ .

والمِزّيُّ لم يَرُدّ على نفسِه بنفسِه ، بل قال كلام ابن أبى حاتم ، فالواو عطفاً على كلامه إشارةٌ إلى الخلاف ، وقول البَرْدِيجيّ قد لا يُوافَقُ عليه ، وهذا إنما قلناه لبيان أنه فيه[٥] احتمالٌ مّا ، والبَرْدِيجيّ إمامٌ موثوقٌ به ، والأولَى الرُّجوعُ إلى قوله مالم يتبيَّن خِلافُه[٦] .

السؤال الثامن : قال : وقال أيضاً : عبد الله بن أُنَيْس الجُهَنِيّ ، قال أبو سعيد بن يونُس : توفِّيَ بالشام ، سنةَ ثمانين ، روى عنه من أهل مِصر رَبيعةُ بن لَقِيط ، تبعاً لصاحب « الكمال » انتهى .

ابنُ يونُس لم يَقُلْ هذا الكلامَ إلّا فى ترجمة عبد الله بن حَوالةَ الأزدِيّ ، بيانُه أنّ أبا سعيد لمّا ذكر ابنَ أُنَيس ، قال : صلّى القِبلتين ، وفى الحديث أنه غَزا إفرِيقيةَ ، وفيما رُوِيَ عنه نظر ، وهو ابن أُنَيس بن أسعد بن حَرام[٧] ، أبو يحيى القُضاعِيّ ، حليفُ الأنصار مروى عنه مُعاذ. انتهى .

---

(١) أى المزى .
(٢) فى : ج ك : « مبين » . وأثبتنا ما فى المطبوعة .
(٣) فى المطبوعة : « أما من يذكر جهة واحدة » . وأثبتنا مافى : ج ، ك .
(٤) سقطت الواو من : ج ، ك ، وأثبتناها من المطبوعة .
(٥) فى المطبوعة : « أن فيه احتمالا » . وأثبتنا مافى : ج ، ك .
(٦) نقول : صحح الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٥ / ٣٦ أنهما واحد، ثم حكى كلام البرديجى.
(٧) فى المطبوعة : « حزام » بالزاى ، وأثبتناه بالراء من : ج ، ك ، والاستيعاب ، ٨٧ ، وأسد الغابة ٣ / ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٥ / ١٤٩ ، وقد أشار ابن حجر إلى هذا الوهم الذى وقع فيه المزى ، وتبع فيه صاحب الكمال .

ثم ذكر بعدَه عبدَ الله بن قَيس (١)، له صُحبة، مات سنةَ تسع وأربعين، وبعده عبد الله بن شُفَىّ، وبعده بورقة عبد الله بن حَوالةَ الأزدِىّ، يكنى أبا حَوالة، قَدِم مصر مع مَروان، روى عنه من أهل مصر رَبيعةُ بن لَقيط، وذكر له حديثا، ثم قال: تُوفِّى بالشام سنةَ ثمانين، وكذا قاله فى (٢) « تاريخ الغرباء » وكأنَّ صاحبَ « الكمال » انقلبتْ عليه فى « تاريخ ابن يونُس » ورقةٌ، إن كان نقله من أصل. وكذا هو فى نسختى من « التاريخ » ولعلها هى التى نقل منها، لأنَّ آخرَ الكلام فى ابن أُنَيس آخرُ الورقة. وقوله: « روَى عنه من أهل مِصر » أوّلُ الأخرى. والله أعلم.

الجواب: هذا أحسن الأسئلة، مع مافيه مِمّا يَرِدُ عليه وعلى المِزّىّ أيضا.

أمّا كونُه أحسنَ الأسئلة؛ فلأنّ ابنَ يونس لم ينقل تاريخَ وفاة ابن أُنيس، وإنما نقل تاريخَ وفاة ابن حَوالة، ويَبعُد جدًّا أن يكونَ ابنُ أُنيس تأخّر إلى سنة ثمانين، لأنه شَهِد العَقَبةَ مع السَّبعين، قبلَ الهجرة بسنة، وأمّره النبىُّ صلى الله عليه وسلم، على رأس خمسةٍ وثلاثين شهرا من الهِجرة، وقتلَ (٣) سُفيانَ بن خالد بن نُبَيْح (٤) الذى أراد أن يغزُوَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم، وإنما تُوفِّى فى زمن معاوية، قال ابنُ عبد البرّ (٥): سنةَ أربع وخمسين، وقال غيره: سنةَ ثمانٍ وخمسين.

وأمّا ابنُ حَوالة فقال ابن سعد وجماعة: إنّ وفاتَه سنةَ ثمانٍ وخمسين، وقال ابن يونس: يقال: توفِّى عبدُ الله بن حَوالة بالشام، سنةَ ثمانين.

فنقلُ هذا عن ابن يونس فى ترجمة ابن أُنيس، التِباسٌ كما قاله المعترِض.

وأمّا مافيه، فمنه ما يَرِدُ على المِزّىّ وعلى المعترِض، فى الحكاية عن ابن يونس،

(١) فى المطبوعة: « أنيس ». والتصحيح من: ج، ك، وتهذيب التهذيب، الموضع السابق.
(٢) من هنا إلى قوله: « واحفظ بتلخيص » فى ترجمة « يونس بن عبد المجيد » ساقط من: ك.
(٣) فى المطبوعة: « بقتل ». وصححناه من: ج.
(٤) فى المطبوعة: « سح ». والرسم غير واضح فى: ج، وصححناه من مغازى الواقدى ١/ ٣٥٤ (غزوة الرجيع).
(٥) الاستيعاب ٨٧٠.

وابن يونس لفظُه كما حكيتُه لك ، يُقـال[1] : « توفِّىَ ابنُ حوالة » هكذا نقلتُه مِن نسخة[2] مِن « تاريخ ابن يونس » بخطّ أبى عبد الله الصُّورِىّ[3] ، فنَقلُ ذلك عن ابن يونسَ نفسِه لا يتبع[4] [في][5] ابن حَوالة ، فضلًا عن الانتقال منه إلى ابن أُنَيس . فعَلَى المِزِّىّ نقدان ، وعلى المعترِض نقدٌ واحد .

ومنه على المعترِض خاصّةً : قوله عن المِزِّىّ عن ابن يونُس : « رَوَى عنـه ربيعةُ ابنَ لَقِيط » والمِزِّىُّ لم يقل ذلك عن ابن يونس ، بل عن نفسِه ، وإن كان الحاملُ له على ذلك قولَ ابن يونس ، الذى انقلَب عليه ، أوعلى صاحب « الـكمال » .

ومنه قوله : « وهو ابن أُنَيس » إلى آخره ، وهذا ليس هو لَفْظَ ابنِ يونس ، وابنُ يونس ساق نسَب ابنِ أُنَيس أوّلًا .

ومنه قولُه عن ابن يونس : « روَى عنه مُعاذ » وعليه فيه اعتِراضان ، أحدهما : إبهامُه أنه مُعاذُ بن جَبَل ، وهو إبهامٌ قبيحٌ جدًّا ، والثانى : أنّ هذا لم يقلْه ابنُ يونس ، وإنما قال : أخبرنا أحمدُ بن شُعيب النَّسائىّ[6] ، حدّثنا قُتيبةُ ، حدثنا اللَّيث ، عن أيُّوب بن موسى ، عن مُعاذ بن عبد الله بن أُنَيس ، عن أبيه ، وكان صلَّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القِبْلَتين كلتيهما ، أنه خرج معأبيه إلى أفرِيقِيّة ، ومُعاذٌ هذا هو : معاذ بنُ عبدِ الله ابن خُبَيْب[7] الجُهَنِىّ ، مات سنةَ ثمان عشرة ومائة .

(١) فى المطبوعة : « فقال » . وصححناه من : ج .

(٢) فى المطبوعة : « النسخة » . والتصحيح من : ج .

(٣) فى المطبوعة : « الصفدى » . وصححناه من : ج ، واللباب ٢ / ٦٣ ، ومعجم البلدان ٣ / ٤٣٣ ، وهذه النسبة إلى «صور» بضم الصاد ، من بلاد الشام . وأبو عبدالله هذا : هومحمد بن على بن عبد الله ، كان حافظا متقنا خيرا دينا ، وبدقة خطه كان يضرب المثل ، كما ذكر ياقوت ، فى معجم البلدان .

(٤) هكذا فى المطبوعة . وبهذا الرسم فى : ج ، لـكن من غير نقط .

(٥) زيادة من : ج ، على ما فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « الشاشى » . وأهمل النقط فى : ج . والصواب ما أثبتنا . وهذا هو الإمام النسائى صاحب « السنن » . راجع ما تقدم ٣ / ١٥ ، ١٦

(٧) فى المطبوعة ، ج : « حبيب » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالخاء المعجمة مصغرا من المشتبه ٢١٥ ، وتقريب التهذيب ٢ / ٢٥٦

وفى الصّحابة عبـــدُ الله بن أُنَيس آخَرُ ، أنصارىٌّ . وفى الرُّواةِ[1] عبدُ الله ابن أُنيس ، ثالث .

ولم يذكر ابنُ عـساكر ابنَ أُنَيْس ، والظاهر أنه لم يدخل الشام ، وإن كان فى رحلة حار[2] إليه على الشّكّ فى الشام أو مصر ، والصحيحُ مصرُ ، والله أعلم .

ومن الفوائد غيرِ الحَدِيثيّة عنه ، ممّا يدلُّ على تبحُّرِه فى لسان العرب ، وقد كانت الأئمة إذا قرءوا الحديثَ بحضرته جَبُنوا ، وقيـــل : لم يَسْلَمْ قارىءٌ بحضوره مِن رَدِّه عليه ، وقرأ عليـــه أبو العباس بن تَيْمِية جزءًا ، فردَّ عليه فى غير مَوضع ، فى الأسماء وغيرِها .

● وحضرتُ قارئًا يقرأ عليه ، فانتهى إلى حديث المُصَرّاة فقال : « لا تَصُرُّوا الإبلَ والبقرَ والغَنم » بفتح التاء وضم الصاد ، فقال له الشيخ : تُصَرُّوا ، أى بضم التاء وفتح الصاد[3] ، فقال القارىء ، وهو من فضلاء عصرنا : كيف ؟ قال : مِثل تُصَلُّوا ، تُزَكُّوا ، وأخذ يسترسل فى ذكر أخواتِ اللفظة .

● وقد قرأ عليه الشيخ شهاب الدين ابن المُرَحِّل النحوىُّ أستاذُ صاحبنا الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام فى النحو ، كتاب « سيرة ابن هشام » فمرّت به لفظة رشد ، فجرى على لسانه : رَشِدَ ، بكسر الشين ، فردَّ عليه الشيخ : رشَد ، بالفتح ، وقال له : قال الله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُــدُون ﴾[4] بضم الشين ، ولم يَزِد ، وكان من عادته الإشارةُ ، دونَ

---

(١) فى المطبوعة : « وفى الرواية عن عبد الله » . وصححناه من : ج .

(٢) هكذا فى المطبوعة . وفى : ج : « حار » بغير نقط .

(٣) أورد ابن الأثير هذا الحديث ، ثم قال : « فإن كان من الصر فهو بفتح التاء وضم الصاد ، وإن كان من الصرى فيكون بضم التاء وفتح الصاد » . النهاية ٣ / ٢٧ ، و « الصرى » بفتح الصاد وسكون الراء : الجمع . و « الصر » : الحبس والمنع . و « المصراة » : هى الناقة أو البقرة أو الشاة ، يصرى اللبن فى ضرعها ، أى يجمع ويحبس ، ولا تحلب أياما حتى يجتمع اللبن فى ضرعها ، فإذا حلبها المشترى وجدها غزيرة ، وقد نهى عن ذلك لأنه خداع وغش .

(٤) سورة البقرة ١٨٦ .

تطويل العِبارة ، ومُرادُه أنّ يَفْعُل إنما يكون مضارعاً لفَعِل ، ولا قائلَ به هنا ، أو لفَعَل ، وهو المُدَّعَى .

قال له ابن المُرَحِّل : وكذا قال تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ﴾ [1] فسكت الشيخ ، وظنّ ابن المُرَحِّل ، كما نقلته من خطّ تلميذِه ابن هشام عنه ، أنّ الشيخ لم يفهم توجيهَ السؤال فى ﴿ رَشَداً ﴾ على رَشِد .

قلت : وشيخنا [أيضاً] [2] عندنا أعظمُ من ذلك ، ولكنْ رأى ماذكرهُ مختلًّا فسكت عليه ، وكان لايرى توسيعَ العِبارة ، وغالبُ مَجالِسه السُّكوت .

قال[3] ابن هشام : ورأيت فى « كتاب سيبويه » [4] رَشِدَ يَرْشَدُ رَشَدًا ، مثل سَخِطَ يَسْخَطُ سَخَطًا ، وهذا عَيْنُ [5] ما ذكره شيخنا ابن المُرَحِّل ، فلله دَرُّه ، قد جاء السماعُ على وَفْقِ قياسِه . انتهى .

قلت : لا يُغنيه هذا السَّماعُ الغريبُ ، ولا القِياس فى قراءة كتب الحديث ، فإنها إنما تُقرأ على جادَّة اللغــــة ، وكما وقعت الرِّوايةُ به ، والروايةُ لم تقع إلّا على ما قاله شيخُنا ، وهو مشهورُ اللغة[6] .

(١) سورة الجن ١٤

(٢) زيادة من : ج ، على ما فى المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « وقال » . وأسقطنا الواو كما فى : ج .

(٤) الكتاب ٤ / ٣٤ (باب فى الخصال التى تكون فى الأشياء) وقد دلنا على موضع هذا الكلام من « كتاب سيبويه » أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر ، حفظه الله وأثابه خيرا .

(٥) فى المطبوعة : « غير » . وصححناه من : ج .

(٦) فى القاموس أن الفعل « رشد » من باب نصر ، وفرح . وقال المرتضى الزبيدى عن الأول : إنه الأشهر والأفصح . راجع تاج العروس ٨ / ٩٥ ، وانظر شرح الحماسة للمرزوقى ٨١٥

١٤١٨

يونس بن أحمد بن صلاح*

الشيخ شَرَف الدِّين ، أبو النُّور[١] القَلْقَشَنْدِيّ :

كان من أعيان فقهاء مصر .

توفِّى فى شهر ربيع الآخر ، سنةَ خمسٍ وعشرين وسبعمائة .

١٤١٩

يونُس بن عبد المجيد بن علىّ بن داود الهُذَلِيّ**

القاضى سِراج الدين الأَرْمَنْتِىّ .

فقيهٌ أديب .

سمع من الشيخ مجدِ الدِّين القُشَيرِىّ ، والحافظ يحيى بن علىّ العَطّار ، وغيرِهما .

وصنَّف « المسائل المهمّة فى اختلاف الأئمة » وكتاب « الجَمْعِ والفَرْق » .

وولّاه قاضى القضاة تقىّ الدِّين ابن بنت الأعزّ قضاء إخْمِيم ، ثم وَلِىَ قضاء البَهْنَسا ، عن شيخ الإسلام تقىّ الدين ابن دَقِيق العِيد ، ثم وَلِىَ قضاء بِلْبِيس ، والشرقية ، ثم قضاء قُوصَ ، وتوفِّىَ بها مِن لَسْعة ثُعبانٍ فى خامس عشر شهر ربيع الآخر ، سنةَ خمسٍ وعشرين وسبعمائة .

ومولده بأَرْمَنْت ، سنةَ أربعٍ وأربعين وستمائة .

---

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٥ / ٢٦٠ ، السلوك ، القسم الأول ، من الجزء الثانى ٢٧٠ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٦٥ . وجاء فى مطبوعة الطبقات : « بن صالح » وأثبتنا ما فى : ج ، ومراجع الترجمة المذكورة .

(١) هكذا فى المطبوعة ، والذى فى : ج أقرب أن يكون : « أبو البون » ولم تأت هذه الكنية فى مراجع الترجمة المذكورة .

** له ترجمة فى : حسن المحاضرة ١ / ٤٢٤ ، الدرر الكامنة ٥ / ٢٦١ – ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٦ / ٧٠ ، ٧١ ، الطالع السعيد ٤٢١ – ٤٢٣ ، طبقات الإسنوى ١ / ١٦٤ – ١٦٦ .

• وهو القائل ، [رحمه الله تعالى] (١) :

شَرْطُ الكفاءةِ سِتَّةٌ قد حُرِّرَتْ   يُنْبِيكَ عنها بيتُ شِعْرٍ مُفْرَدُ (٢)
نَسَبٌ ودِينٌ صنعةٌ حُرِّيَّةٌ   فَقْدُ العُيوبِ وفى اليَسارِ تَرَدُّدُ

• وله :

مَجازٌ وإضمارٌ ونَقْلٌ وبَعْدَهُ اشْ   تِراكٌ وقبلَ الكُلِّ رُتْبةُ تَخصيصِ (٣)
متى ما يكنْ إثنانِ منها تَعارَضَا   تُقَدِّمُ ما قدَّمْتُ واحظَ بتَلْخيصِ (٤)

وقد قلت أنا فى هذا ، ما سطَّرتُه فى « شرح المِنْهاج » :

تَجَوُّزٌ ثمّ إضمارٌ وَبعدَهُمَا   نَقْلٌ تَلاهُ اشْتِراكٌ فهْوَ يَخْلُفُهُ
وأرجَحُ الكُلِّ تَخصيصٌ وآخِرُها   نَسْخٌ فما بَعدَهُ قِسمٌ يُخَلِّفُهُ (٥)

ومن شعره أيضاً :

إن تَرْمِكَ الأقدارُ فى أزْمةٍ   أوْجَبَها أجرامُكَ السَّالِفَهْ (٦)
فافزَعْ إلى ربِّكَ فى كَشْفِها   ليسَ لَها مِن دُونِهِ كاشِفَهْ (٧)

---

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج .

(٢) البيتان فى الدرر ، والشذرات ، والطالع ، وطبقات الإسنوى . ويروى :

* شرط الكفاءة حررت فى ستة *

والكفاءة : مصطلح فقهى ، يراد به أن يكون الزوج نظيرا للزوجة . حواشى طبقات الإسنوى .

(٣) البيتان فى الطالع السعيد . قال الأدفوى : « وأنشدنى لنفسه فى التعارض بين الاحتمالات وتقديم بعضها على بعض ، قوله » . وذكر البيتين .

(٤) فى الطالع السعيد : « بتخليص » . وفى حواشيه من نسخة : « بتلخيص » . كما فى الطبقات .

(٥) فى المطبوعة : « تخصيص آخرها » . وفى : ك : « تخصيص ثم آخرها » . وأثبتنا الصواب من : ج .

(٦) البيتان فى الدرر الكامنة ، والطالع السعيد .

(٧) فى المطبوعة : « من دون الله كاشفة » . والتصحيح من : ج ، ك ، والدرر ، والطالع . وفى هذا الأخير : « فافزع إلى مولاك » .

وله :

وشادِنٍ زارَ بَعْدَ يأسٍ   كالغَيْثِ وافَى على قُنُوطِ
وباتَ يَجْلُو علىَّ كأْساً   جاءتْ بِحِلٍّ الدَّمِ العَبِيطِ[1]
ولم يُشَلِّثْ إذِ اختَلَسْنَا   إلَّا بإثْمٍ بِنا مُحِيطِ[2]
فقلتُ واللَّيلُ فى شَبابٍ   عاجَلَهُ الصُّبْحُ بالوُخُوطِ
مُشَمِّرٌ ذَيْلَهُ لِسَيْرٍ   تَشْمِيرَ ذِى الرِّحْلةِ النَّشِيطِ
باللهِ يا صُبْحُ لا تَزُرْنَا   فالصُّبْحُ حَرْبٌ لقَوْمِ لُوطِ

آخِرُ « الطَّبقات » على ماوُجِد بخطِّ المصنِّف ، تغمَّده اللهُ برحمته[3] .

* * *

(١) الدم العبيط : الطرى .

(٢) فى المطبوعة : « احتسينا » . وأثبتنا مافى : ج ، ك . وفيهما : « إذا » . وأثبتنا ما فى المطبوعة.

(٣) هكذا جاء الختام فى النسختين : ج ، ك . وجاء فى المطبوعة : « آخر الطبقات على ماوجد بخط المصنف ، والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا » .

* * *

وهذا آخر ما يسره الله من تحقيق كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » لقاضى القضاة تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على السبكى . وكان الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه فى الليلة التى يسفر صباحها عن يوم الجمعة الأغر ، منتصف المحرم شهر الله الحرام ، عام ألف وثلاثمائة وستة وتسعين (١٣٩٦) الموافق للسادس عشر من يناير ، عام ألف وتسعمائة وستة وسبعين (١٩٧٦) . والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة .

الفهارس

فهرس التراجم

(٢)
فهرس الأعلام

(حرف الألف)

(١) جاء فى هذا الموضع والذى قبله : « أبو إسحاق » ليس غير . فلعله هذا ، ولعله الشيرازى المتقدم قريبا .

(١) جاء فى هذا الموضع : « الطبرى » ليس غير . وإيراده على أنه علم من أعلام الفقه يرشح أنه « أحمد بن أبى أحمد » هذا . ولعله القاضى أبو الطيب الطبرى . راجع الجزء الثالث ، صفحة ٩٠ ، والخامس صفحة ١٢ ، وتأمل ماورد فى آخر صفحة ١٥ من الجزء نفسه .

(٢) جاء فى الموضع الأول والثالث : « أبو المعالى » . وفى الموضع الثانى : « أبو العباس » وراجع فهارس الأعلام فى الجزء الثامن والتاسع . ويصحح رقم (٤١) فى فهارس الجزء الثامن إلى (١٤١) . وانظر ترجمة «الأبرقوهى» هذا فى: الدرر الكامنة ١/١٠٩ ، وذيول العبر ١٨ ، والعقد الثمين ٣/١٥، والنجوم الزاهرة ٨ / ١٩٨ .

(١) وانظر : أحمد بن محمد بن أبى الحزم . (٢) ويقال : الدشناوى . راجع ٨ / ٢٠

(١) وانظر : أحمد بن حرى .

(١) راجع النهر ٢ / ١٢٠

---

(١) جاء مطلقا . وهو الأخفش الأوسط . وهو المراد غالبا عند الإطلاق .

(٢) ويقال : إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى . راجع تقريب التهذيب ١ / ٥٠ .

(١) وهو : الأصبهانى .

(١) هكذا جاء من غير تعيين فى الموضعين . ولعله « تقى الدين عبد الرحمن » السابق . وانظر صفحة ٤٠٤ من فهارس الجزء الثامن .
(٢) وانظر قاضى القضاة .

(١) لعله : « عبدالكريم بن على بن عمر » المترجم فى صفحة ٩٥ . أو : «أحمد بن محمد بن قيس» المترجم فى الجزء التاسع صفحة ٢٧

(حرف الباء)

(١) من علماء المنطق . وقد جاء اسمه بأول كتابه : « شرح الموجز فى المنطق للخونجى » من نسخة مخطوطة بخزانة القرويين بفاس . ضمن مجموعة برقم ٤٠٧ / ٨٠ ، هكذا : أفضل الدين أبو الحسن على بن فخر الدين بن البديع البندهى » . (٢) انظر تعليقنا فى هذا الموضع .

(حرف التاء)

= عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى السّعدى المصرى (أبو القاسم)
عبد الوهّاب بن على بن عبد الكافى السبكى (أبو نصر المصنِّف)
على بن عبد الله بن أبى الحسن الأَرْدُبيلى التّبريزى
محمد بن إبراهيم بن يوسف المرّاكُشى
محمد بن على (طُوَير الليل)

تاج الملوك = بُورِى بن أيوب (أبو سعيد)

التاجر = إبراهيم بن عبد الله

التّبريزى = عبد العزيز بن عثمان بن يوسف (عز الدين)
على بن عبد الله بن أبى الحسن الأَرْدُبيلى (تاج الدين)

التّرْمِذى = محمد بن أحمد بن نصر (أبو جعفر)
محمد بن عيسى (الإمام)

التّرْمَنِتى = جعفر بن يحيى بن جعفر (الظّهير)
عثمان بن عبد الكريم بن أحمد (السّديد)

التُّسْتَرِى = أحمد بن يحيى بن زُهير (أبو جعفر)

التّغْلِبى = الثّعلبى

تقىّ الدين = أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية الإمام)
سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسى القاضى
سليمان بن موسى بن بَهْرام السّمْهُودى (ابن الهُمام)
عبد الرحمن بن عبد الوهّاب بن خلف (ابن بنت الأعز)
عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأَرْمَنْتى
على بن عبد الكافى بن على السبكى
محمد بن أحمد بن عبد الخالق (ابن الصائغ)
محمد بن أحمد بن على السبكى (أبو حاتم)
محمد بن الحسين بن رزين الحموى المصرى

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(١) ويقال : بنت علي بن عبد الله .

(١) هكذا جاء من غير تعيين . ولعله : ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى، صاحب « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » .

---

(١) هكذا جاء من غير تعيين . ولعل المراد : ابن مالك ، أو أبو حيان ، فى نسب كليهما « الجيانى » . راجع ماتقدم فى ٨ /٦٧ ، ٩ /٢٧٦

(حرف الحاء)

= أحمد بن عُمير بن يوسف (ابن جَوْصا)
أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفى (أبو طاهر)
أحمد بن منيع (أبو جعفر)
أبو الحسين القرشى
الحسين بن محمد الغَسّانى (أبو على)
خالد بن يوسف بن سعد (الزين)
خليل بن كيكلدى العلائى . صلاح الدين (أبو سعيد)
زهير بن حرب (أبو خيثمة)
سليمان بن الأشعث السجستانى (أبو داود)
عبد الرحمن بن على بن محمد (ابن الجوزى)
عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى (زكىّ الدين)
عبد الغنى بن سعيد الأزدى
عبد الكريم بن عبد النور الحلبى (قطب الدين)
عبد الله بن محمد بن أحمد المطرى . عفيف الدين (أبو السِّيادة)
عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن الدِّمياطى (أبو محمد)
عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (أبو عمرو)
على بن الحسن بن هبة الله . ابن عساكر (أبو القاسم الإمام)
على بن عبد الكافى بن على السبكى (تقى الدين)
القاسم بن محمد بن يوسف البرْزالى (علم الدين)
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (أبو عبد الله)
محمد بن رافع بن هِجْرِس . تقى الدين (أبو المعالى)
محمد بن شامة الطائى (أبو عبد الله)
محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السبكى (أبو الفتح)

(١) جاء فى الموضعين الأولين : « الحسن بن محمد بن حبيب » . وأثبتنا ما جاء فى الموضع الثالث ، ومثله فى ترجمته فى الدرر الكامنة ٢ / ١١٣ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٨٩ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٦٢ البدر الطالع ١ / ٢٠٥ ، وانظر الإعلان بالتوبيخ ٢٤٣

(حرف الخاء)

(١) جاء فى هذا الموضع : « عز الدين شيخ السلامية » ليس غير ، وأثبتنا اسمه كاملا من ترجمته فى الدرر الكامنة ٢ / ١٦٥ ، والدارس فى تاريخ المدارس ٢ / ٧٥ ، لكن فيهما : « ابن شيخ السلامية » .

(حرف الدال)

الدروى = عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الأقصرى
ابن دريد = محمد بن الحسن (أبو بكر)
الدَّشتى = أحمد بن موسى (أبو العباس)
الدَّشنائى = أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (جلال الدين)
ابن دَقِيق العِيد = على بن محمد بن على بن وهب (محب الدين)
على بن وهب بن مطيع القشيرى . مجد الدين (أبو الحسن)
محمد بن على بن وهب.. تقى الدين (أبو الفتح)
الدَّلال = عيسى بن عبد الرحمن بن معالى المطعّم
الدمشقى = أحمد بن على (المعين)
يوسف بن الزكىّ عبد الرحمن بن يوسف المزّى (أبو الحجّاج)
الدِّمياطى = أحمد بن أيبك الحسامى (أبو العباس)
عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن . الحافظ (أبو محمد)
الدَّوْرَقى = يعقوب بن إبراهيم
الدُّورى = عباس بن محمد
ديك الجنّ = عبد السلام بن رَغْبان (الشاعر)
الدِّينورى = مُمْشاد (الصوفى)

(حرف الذال)

ذكوان السَّمان (أبو صالح) ٣٨٨
الذَّهبى = محمد بن أحمد بن عثمان . شمس الدين (أبو عبد الله)
الذُّهلى = محمد بن يحيى

(حرف الراء)

الرازى = عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد (أبو زرعة)
محمد بن عمر بن الحسن (فخر الدين)
محمد بن مسلم

(١) لعله : نفيع الصائغ المدنى . أنظر تقريب التهذيب ٢ / ٦ ، ٤٢١ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٧ ، وحواشيه .

(حرف الزاى)

(حرف السين)

---

(١) لم نعرف تمام نسبه . وانظر من يسمى « سعدان » من المحدثين فى تهذيب التهذيب ٣/٤٨٧ ، ولسان الميزان ٣/١٤ . وانظر تعليقنا على « سفيان » المروى عنه فيما يأتى .

(٢) انظر تعليقنا فى حواشى صفحة ٤٤٧

(٣) لم نعرف أى السفيانين هو ، الثورى أو ابن عيينة . وهو فى الموضع الأول يروى عن عبد الملك بن عمير ، وفى الثانى عن بيان بن بشر ، وإسماعيل بن أبى خالد . وكلا السفيانين يروى عن هؤلاء الثلاثة . راجع تهذيب التهذيب ٤ / ١١١ ، ١١٧ . هذا وللحافظ المزى كلام حول المراد بسفيان عند الإطلاق . انظره فى ترجمته من هذا الجزء صفحة ٤٠٧

(حرف الشين)

(١) هكذا جاء على الإطلاق . وانظر ما كتبناه حوله فى حواشى فهرس الجزء الثامن ، صفحة ٤٧٤

أبو شامة = عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
الشامي = محمد بن هلال بن رد̊ لو
هلال بن ردّاد الطائي الكناني الكاتب
ابن شاهين = عمر بن أحمد بن عثمان
الشحّامي = طاهر بن محمد بن محمد (أبو عبد الرحمن)
ابن الشحنة = أحمد بن أبي طالب (أبو العباس)
شرف الدين = الحسين بن محمد بن عبد الله الطيّبي
خالد بن إسماعيل بن محمد (ابن القيسراني)
عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ابن الواني)
عبد الله بن محمد بن عسكر بن ظفر القيراطي (أبو محمد)
عبد الله بن محمد بن علي التّنمساني
عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي الحافظ (أبو محمد)
علي بن الحسن . السيّد الحسيني
علي بن محمد بن أحمد اليونيني (أبو الحسين)
محمد بن عبد الله بن محمد المرسي
محمد بن المخلص بن أسلم السّمهوري
هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهني (ابن البارزي)
يونس بن أحمد بن صلاح القلقشندي (أبو النور)
شريح بن الحارث بن قيس القاضي ٦٤ ، ٦٥
أبو شريح = عبد الرحمن بن شريح الإسكندري
الشريف = الحسين بن محمد الحسيني (شهاب الدين)
الشريف الرّضيّ = محمد بن الحسين (الشاعر)
الشريف = المظفّر بن عبد الله بن أبي منصور العباسي
شريك بن سحماء = شريك بن عبدة

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(١) ويقال : عبد الله .

(١) ورد فى هذا الموضع : « الجوزى » ليس غير .

(١) لعله : عبد الرزاق بن أحمد بن محمد ، كمال الدين أبو الفضل . ابن الصابونى المعروف بابن الفوطى . انظر الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٤

(١) جاء فى هذا الموضع : « عز الدين التبريزى » ليس غير . وراجع الدرر الكامنة ٢ / ٤٨٧
(٢) جاء فى هذا الموضع : « عبد العزيز المنوفى » ليس غير ، وأحلنا هناك على طبقات الإسنوى ٢٥٢/١ ، ونزيد على ذلك أن له ترجمة مبسوطة فى الدرر الكامنة ٢ / ٤٨٣ ، ومنها استكملنا نسبه .

(١) جاء في هذا الموضع: «القفال» ليس عليه ... حواشي فهارس الجزء السابع ٤٠٥ ، والثامن ٤٩٢ (٣٢ / ١٠٠ ـ طبقات الشافعية)

(١) هو عبد الله بن بكر بن حبيب الباهلى البصرى السهمى ؛ انظر الجمع بين رجال الصحيحين ٢٤٧ ، وجاء فى الجبر ٥ / ٣٥٤ : عبد الله بن أبى بكر .

(١) راجع أسد الغابة ٣ / ٢٧٠
(٢) لعله : ابن أبي شيبة التالى . انظر الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ٢٥٩ . وانظر أيضا صفحة ٢٦٦

(١) جاء فى هذا الموضع : « العكبرى » ليس غير . وقد اجتهدنا فى أن المراد به « ابن برهان » هذا ، وقد يكون المراد : أبا البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى صاحب « إعراب القرآن » فإن له اشتغالا بالنحو .

(١) جاء فى هذا الموضع : « أبو الحسن » ليس غير ، وأثبتنا اسمه من مقدمة تحقيق « تاريخ خليفة ابن خياط » لصديقنا الدكتور أكرم العمرى . صفحة ٢٩

(١) ويقال : « السمسار » . انظر المرجعين المذكورين فى حواشى الموضع الأول .

(حرف الغين)

غازى بن أبى الفضل بن عبد الوهاب الحلاوى ٤٠١
أبو غالب = أحمد بن الحسن بن أحمد (ابن البنّاء)
محمد بن الحسن بن أحمد الباقلانى
الغزالى = محمد بن محمد بن محمد (الإمام)
غَزِيَّة بن عمرو بن عطيّة المازنى ١٠٨ ، ١٠٩
الغسّانى = الحسين بن محمد الحافظ أبو على
ابن الغِطْرِيف = محمد بن أحمد بن الحسين (أبو أحمد)
الغُمارى = عبد الله الغُمارى المالكى
أبو الغنائم = سالم بن أبى الدّر عبد الرحمن (أمين الدين)
محمد بن على بن على بن الحسن بن الدّجاجى
غُنْدَر = محمد بن جعفر

(حرف الفاء)

الفارسى = الحسن بن أحمد (أبو على النحوى)
محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازى (قطب الدين)
الفارق = عبد الله بن مروان بن عبد الله (زين الدين)
الفاروثى = أحمد بن إبراهيم بن عمر (عز الدين)
الفاضل = عبد الرحيم بن على بن الحسن . القاضى
فتح الدين = محمد بن محمد بن محمد (ابن سيّد الناس)
يحيى (ولى الله)
أبو الفتح = على بن محمد بن الحسين البُسْتى (الشاعر)
محمد بن عبد اللطيف بن يحيى السُّبكى (تقى الدين)

(١) جاء فى الموضع الأول : « فرج بن أحمد » . وانظر الاستدراكات والتصويبات فى آخر الجزء .

(١) جاء فى هذا الموضع : « أبو عبيد » ليس غير ، واجتهدنا فى أنه « القاسم بن سلام » للذى ذكره ابن حزم من أن أبا عبيد القاسم بن سلام كان من علماء الأنساب . انظر الجمهرة ٥ ، ٣٠١ ، وقد ذكروا له كتابا فى النسب . راجع إنباه الرواه ٣ / ٢٢ .

ابن قاضي شُهبة = عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الوهّاب بن ذُؤيب الأسدى (كمال الدين)
قاضي الشَّوْبك = يوسف بن دانيال بن منيكلى بن صرفا (بدر الدين)
القاضي = طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري (أبو الطيب)
عبد الرحمن بن محمد الختنى (أبو زيد)
عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى السعدى المصرى (أبو القاسم)
عبد الكافى بن على بن تمام السبكى (زين الدين)
عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى (ناصر الدين)
عثمان بن على بن إسماعيل الطائى (ابن خطيب جِبْرِين)
عثمان بن على بن يحيى . ابن بنت أبى سعد (فخر الدين)
عيسى بن عمر بن خالد المخزومى المصرى . ابن الخشاب (مجد الدين)
القاضي الفاضل = عبد الرحيم بن على بن الحسن
قاضي القضاة = أحمد بن محمد بن سالم . ابن صَصْرَى (نجم الدين)
سليمان بن عمر بن سالم الزُّرَعى (جمال الدين)
عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجى (عضد الدين)
عبد الرحمن بن عبد الوهّاب بن خلف . ابن بنت الأعز (تقى الدين)
عبد الصمد (نظام الدين)
عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة (عز الدين)
عبد الله بن محمد بن على الواسطى البغدادى . ابن الداموُلِي (أبو محمد)
عبد الوهّاب بن على بن عبد الكافى السبكى (تاج الدين المُصنِّف)
على بن أحمد الطرسوسي الحنفى (عماد الدين)
على بن إسماعيل بن يوسف القُونَوى (علاء الدين)
على بن عبد الكافى بن على السبكى (تقى الدين)
عمر بن عبد الوهّاب بن خلف . ابن بنت الأعز (صدر الدين)
عمر بن محمد بن عبد الحاكم . ابن البِلِفْيانى . زين الدين (أبو حفص)

(١) راجع فهارس الجزء التاسع ٤٩٢ (٢) راجع ٩ / ١٠١

(حرف الكاف)

(١) ويقال : الكنانى .

(١) لعله : « الخضر بن شبل » المترجم فى ٧ / ٨٣

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(١) ويقال : جبير .

(١) انظر ميزان الاعتدال ٣/٦٣٣.

(١) ويقال : بن عبيد . انظر الجمع بين رجال الصحيحين ٤٥١ ، وتقريب التهذيب ٢/٢٠٤
(٢) راجع حواشى ٣٧٩/٨ (٣) انظر حواشى الجزء التاسع ٦٠

(١) بضم الزاى ، مصغرا ، كما فى تقريب التهذيب ٢ / ٢١٥

(١) ويقال : بن ربيعة . راجع الاستيعاب ١٣٨٢

(١) جاء فى هذا الموضع : « الدينورى » ليس غير . واجتهدنا فى أن المراد به « ممشاذ » وهو من كبار الصوفية . ترجمته فى طبقات الصوفية للسلمى ٣١٦ ، وهناك صوفى آخر اسمه « على بن محمد بن سهل، أبو الحسن بن الصائغ الدينورى . ترجمته فى طبقات الصوفية ٣١٢ ، وراجع أيضا صفحات ٤٤٨ ، ٤٧٥ ، ٥١٥ ، حيث ترى أعلاما ثلاثة فى نسبة كل منهم : « الدينورى » .

(حرف النون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

---

(١) راجع الجمع بين رجال الصحيحين ٥٤٥ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ١٠٠

(حرف الياء)

---

(١) جاء في هذا الموضع : « أبو معشر » ليس غير . وانظر تهذيب التهذيب ٥ / ٣٦

(٣)
فهرس القبائل والأمم والفرق

(ا)

(١) وانظر : العصاة .

(١) يراجع أيضا : الحفاظ ، والمحدثون .

(ب)

(ت)

(ث)

(ح)

(١) وانظر: بجلة بنت هناءة. فى فهرس الأعلام . (٢) يراجع أيضا :أهل الحديث، والمحدثون.
(٣) وانظر : الفلاسفة .

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

---
(١) وردت فى استعمال أدبى .

(١) وانظر : الأعياص .

(غ)

(ف)

(ق)

(١) وانظره أيضا فى فهرس الأماكن . (٢) وانظر : الحكماء .

(١) ورد فى استعمال أدبى .   (٢) انظر أيضا : أهل الحديث ، والحفاظ .

(١) ورد فى استخدام أدبى .

(٤)
فهرس الأماكن والبلدان والمياه

(ا)

(ب)

(١) وانظر : الحرم المكى ، والكعبة . (٢) وانظر : القدس ، والمسجد الأقصى .

(ح)

(١) وانظر : دمشق . (٢) وانظر : العقبة .
(٣) وانظر : الروضة الشريفة . (٤) وانظر : بيت الله الحرام .

(خ)

(د)

(١) وانظر : المدرسة الكاملية .

(١) وانظر : الحجرة النبوية ، والمسجد النبوى الشريف .

(س)

(ش)

(ص)

---

(١) هي المعروفة الآن بسبك العويضات أو سبك الأحد ، من قرى محافظة المنوفية . وتصريح المصنف في ترجمة جده من الطبقات الوسطى التي نقلناها في حواشي الموضع الأول، بأنه من أهل سبك العبيد يؤكد ما ذهب إليه الأستاذ محمد الصادق حسين ، رحمه الله ، من أن السبكية المشهورين في دولة المماليك هم من أهل سبك العويضات التي هي سبك العبيد، وليسوا من سبك الضحاك كما يرى علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية. وراجع البيت السبكي صفحة ٩٠ ، لكن ابن تغري بردي يذكر في النجوم الزاهرة ٣١٩/١٠ ، في ترجمة تقي الدين السبكي ، والد المصنف ، أنه ولد بسبك الثلاث ، التي هي سبك الضحاك .

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

---

(١) وانظر : جرة العقبة .
(٢) وانظر فهرس القبائل .

(١) وانظر : الهجرة النبوية . (٢) وانظر : بيت المقدس . (٣) وانظر : بيت الله الحرام .

(١) وانظر : دار الحديث الكاملية . وقد ذكر المقريزى أن هذه المدرسة تعرف بدار الحديث الكاملية . راجع الخطط ٣/٣٣٥

(١) وانظر : بيت المقدس .   (٢) وانظر : الروضة الشريفة .

(ن)

(و)

(ى)

(٥)

فهرس الأيام والوقائع والحروب

(ب)

(غ)

(ف)

(و)

(ى)

(٦)
فهرس الكتب

(ا)

(١) وانظر : الكلام على حديث : « رفع القلم » .

(ب)

(ت)

(١) وانظر : تاريخ مصر .

(١) وانظر : تاريخ الغرباء . (٢) وانظر : مختصر جامع الأصول .
(٣) هكذا جاء مطلقا ، ولعله : « تصحيح التعجيز » لقطب الدين السنباطى المتقدم فى ٩/ ١٦٤ ، أو لابن خطيب جبرين . راجع حواشى صفحة ١٢٦ من هذا الجزء العاشر .

(١) وانظر : معجم شيوخ تقى الدين السبكى .

(١) وانظر : رسالة أهل مكة .

(١) المفصل للزمخشرى ، وشرحه لابن الحاجب المسمى : الإيضاح . راجع كشف الظنون ١٧٧٤

(١) وانظر : جواب أهل مكة . (٢) وانظر : فهرس الأعلام .

(١) راجع ٨/٢٨١ .   (٢) ولعله : حواش على شرح السنة للبغوى .

(١) لعله : مصباح الأرواح فى علم الكلام ، للقاضى البيضاوى . انظر كشف الظنون ١٧٠٤ ، وراجع ترجمة الجاربردى فيما سبق ٩/٨
(٢) راجع ٩/٨

(ص)

(١) وانظر : فهرس الأعلام .
(٢) جاء فى هذا الموضع : « الصحيح » ليس غير ، وصرح به فى النجوم الزاهرة ٩ / ٢٨١
(٣) وانظر : فهرس الأعلام .

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(١) وانظر : كيف التدبير .

(ف)

(ق)

(١) وانظر : مختصر فصل المقال .

(ك)

(١) ولعله : الأسماء المفردة ـ فى أسماء ... الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث . راجع الأعلام للأستاذ الزركلى ١/ ٢٠١

---

(١) وانظر : إبراز الحكم . (١) وانظر : ضرورة التقدير .

(١) وانظر : ترتيب جامع الأصول . (٢) وانظر : فصل المقال .

(١) وانظر : فهرس الأعلام .

(١) وانظر : ثبت تقى الدين السبكى .

(١) ولعله : شرح النكات .

(١) راجع ٩/١٦٢

(٧)
فهرس الآيات القرآنية

(١) راجع الموضع المذكور.

(١) وأيضا : سورة يس ٣٨ ، وسورة فصلت ١٢

(٨)
فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث القولية

(ا)

رقم الصفحة

(١) راجع ٩/١٨٠

الأحاديث غير القولية

الأحاديث القدسية

(٩)
فهرس الأمثال

(١٠)
فهرس القوافي وأنصاف الأبيات

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء.

(١) انظر الاستدراكات آخر الجزء.

(٢) راجع الدرر الكامنة ١/١٦٦ (ترجمة ابن تيمية).

(١) وانظر الموضع السابق .

(١) ويروى : مخدع .

القافية	الشاعر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
والحقيقةْ	تاج الدين السبكى المصنف	٢	٧
أطلقِ	ابن خطيب جِبْرِين	٥	١٢٧
السُّرادقِ			٢٧
الشُّرّاقِ	المتنبى		١٦٥
بالأحداقِ	القاضى الفاضل		٢٨٣
قلقْ	ابن الوردى	٢	٣٧٤
(ك)			
محرِّكهْ		٣	١٦٠
بالسُّبْكِ	تقى الدين السبكى	٢	١٩٠
السُّبْكِى	شهاب الدين الحسينى	٣٨	٣٣٣ ـ ٣٣٦
ومالِكْ	الذهبى	٢	١٩٤
شرَّفكْ	ابن الوردى	٢	٣٧٦
(ل)			
نائلُ	المتنبى		٢٧
جاهلُ			٦٣
ساحِلُ			١٦١
العاقلُ	تقى الدين السبكى	٢	١٧٩
تأملُهُ	تقى الدين السبكى	٢	٣٠٤
أغفالُها	بشامة بن الغدير		٤٩
مِثالا	المتنبى		٢٧
قَزالا	صلاح الدين الصفدى	٣٩	٣٢٢ ـ ٣٢٥
قَلالا	المتنبى		٣٢٤
والنِّزالا	المتنبى		٣٢٤
بِذَبّالِ	امرؤ القيس		٢٧

(١) ويروى : الأقوام .

(هـ)

(١) قد لا يكون الشعر له . وتأمل قوله هناك : « ينشد »

(١١)
فهرس مسائل العلوم والفنون

الفقه

(كتاب الطهارة)

(كتاب الصلاة)

(١) يأتى حكم لبس الحرير والتطريز به فى كتب الشافعية التعليمية فى كتاب الصلاة . قبل صلاة الجنازة . راجع شرح الخطيب الشربينى على متن أبى شجاع ١ / ١٧١

(كتاب الزكاة)

(كتاب الصيام)

(كتاب الحج)

(كتاب الفرائض والوصايا)

(كتاب النكاح وما يتعلق به من الأحكام ...)

(كتاب الجنايات)

(كتاب الحدود)

(كتاب الجهاد)

(كتاب الصيد والذبائح)

(كتاب الأيمان والنذور)

(كتاب الأقضية والشهادات)

أصول الفقـــه

التفســـير

الحديث

علوم الحديث

علم الكلام

الفلسفة

المنطق

التاريخ والأنساب

المغازى والسِّيَر

اللغة

النحو والصرف

البـــلاغة

(١) أنظر صفحة ٣١٥

الأدب

طرائف

(١٢)

فهرس مراجع التحقيق

أبيات الاستشهاد ، لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون (ضمن نوادر المخطوطات) . القاهرة ١٣٧١ هـ

إتحاف فضلاء البشر ، للدّمياطى مطبعة عبد الحميد حنفى . القاهرة ١٣٥٩ هـ

أساس البلاغة ، للزمخشرى دار الكتب المصرية ١٣٤١ هـ

أسباب نزول القرآن الكريم ، للواحدى تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة ١٣٨٩ هـ

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، لابن عبد البر تحقيق على محمد البجاوى نهضة مصر ١٩٦٠ م

أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعز الدين ابن الأثير تحقيق الدكتورين محمد إبراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، دار الشعب بمصر ١٣٩٣ هـ

الاشتقاق ، لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٣٧٨ هـ

الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى ـ القاهرة ـ السعادة ١٣٢٣ هـ

الأصمعيات ، للأصمعى ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م

الأعلام ، للزركلى ـ مطبعة كوستاتسوماس القاهرة ١٩٥٩ م

الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ، للسّخاوى ، تحقيق روزنتال ، ترجمة الدكتور صالح العلى (ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين) بغداد ١٩٦٣ م

أعيان العصر وأعوان النصر ، لصلاح الدين الصفدى مصورة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، برقم (٨٩٩) تاريخ

الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى دار الكتب المصرية ١٩٥٢م وما بعدها

الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ، للخطيب الشربينى دار إحياء الكتب العربية ١٣٤٤ هـ

ألحان السواجع بين البادى والمراجع ، لصلاح الدين الصفدى مصورة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، برقم (٥٥) أدب

أمالى ابن الشّجرى حيدر آباد . الهند ١٣٤٩ هـ
أمالى القالى دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ
أمالى اليزيدى حيدر آباد : الهند ١٣٦٧ هـ
الأم ، للإمام الشافعى دار الشعب بمصر ١٩٦٨ م مصورة عن الطبعة الأميرية
إنباه الرواه على أنباه النحاه، للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ
الأنساب ، لابن السمعانى ليدن ١٩١٢ م
أنساب الأشراف ، للبلاذرى تحقيق الدكتور محمد حميد الله دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، لمجير الدين العليمى الحنبلى النجف الأشرف بالعراق ١٩٦٨ م
إيضاح المكنون (ذيل كشف الظنون) ، لإسماعيل باشا البغدادى مصورة عن طبعة استانبول ١٩٤٥ م
البحر المحيط ، لأبى حيان مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ
البداية والنهاية ، لابن كثير القاهرة ١٣٤٨ هـ
البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع ، للشّوكانى مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٨ هـ
بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس، لابن عميرة الضَّبى مصورة عن طبعة مجريط ١٨٨٤م
بغية الوعاة ، للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦٤م
البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ، للفيروزابادى تحقيق محمد المصرى وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٢م
بيان زغل العلم ، للذهبى نشر القدسى . دمشق ١٣٤٧ هـ
البيان والتبيين ، للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف . القاهرة ١٩٦٠ م
البيت السبكى ، لمحمد الصادق حسين دار الكاتب المصرى ١٩٤٨ م
تاج العروس شرح القاموس ، للمرتضى الزَّبيدى القاهرة ١٣٠٦ هـ ، والكويت ١٩٦٥ م
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى القاهرة ١٣٤٩ هـ
تاريخ ثغر عدن ، لباغرمة ليدن ١٩٥٠ م

تاريخ الخلفاء ، للسيوطى تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٩ م
تاريخ خليفة بن خياط تحقيق أكرم العمرى بغداد ١٩٦٧ م
تاريخ الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م وما بعدها
تاريخ أبي الفدا = المختصر فى أخبار البشر
التاريخ الكبير ، للبخارى حيدر آباد . الهند ١٣٦١ هـ
تاريخ ابن الوردى مصر ١٢٨٥ هـ
تبصير المنتبه ، لابن حجر العسقلانى تحقيق على محمد البجاوى الدار المصرية للتأليف . القاهرة ١٩٦٦ م
تحرير التحبير ، لابن أبي الإصبع تحقيق الدكتور حفنى شرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٣ هـ
تذكرة الحفاظ ، للذهبي تحقيق عبد الرحمن بن يحيي المعلمى حيدر آباد . الهند ١٣٧٤ هـ
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضى عياض الرباط . المغرب ١٣٨٦ هـ
التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى القاهرة . مطبعة عيسى الحلبى ١٣٨٦ هـ
تفسير الطبرى تحقيق محمود محمد شاكر القاهرة . دار المعارف
تفسير غريب القرآن الكريم ، لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٧٨ هـ
تفسير القرطبي دار الكتب المصرية ١٣٧٢ هـ
تفسير ابن كثير دار إحياء الكتب العربية . القاهرة
تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف . القاهرة ١٣٨٠ هـ
تلخيص مجمع الآداب ، لابن الفوطى تحقيق الدكتور مصطفى جواد دمشق ١٩٦٢ م
تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون ، لصلاح الدين الصفدى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربى . القاهرة ١٣٨٩ هـ

التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦١ م

التنبيه على حدوث التصحيف ، لحمزة الأصفهاني تحقيق محمد أسعد طلس . مراجعة أسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي . دمشق ١٣٨٨ ﻫ

التنبيهات على أغلاط [أغاليط] الرواة ، لعلي بن حمزة البصري تحقيق عبد العزيز الميمني نشر مع كتاب المقوص والممدود ، للفراء . دار المعارف بمصر ١٣٨٧ ﻫ

تهذيب الألفاظ ، لابن السكيت بيروت ١٨٩٥ م

تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني حيدر آباد . الهند ١٣٢٥ ﻫ

تهذيب اللغة ، للأزهري الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٤ ﻫ وما بعدها

ثمار القلوب ، للثعالبي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٥ م

الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم حيدر آباد . الهند ١٣٧١ ﻫ

الجمع بين رجال الصحيحين ، لابن القيسراني حيدر آباد . الهند ١٣٢٣ ﻫ

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم تحقيق عبد السلام هارون دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م

جوامع السيرة ، لابن حزم تحقيق الدكتورين إحسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م

حاشية السيد الجرجاني على الكشاف = الكشاف

حاشية الصبان على شرح الأشموني = شرح الأشموني

حسن المحاضرة ، للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٨ م

حلبة الكميت ، للنواجي مطبعة إدارة الوطن . مصر ١٢٩٩ ﻫ

الحيوان ، للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون مطبعة مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٦٥ م

خزانة الأدب ، للبغدادي تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٧ م

الخصائص ، لابن جني تحقيق الشيخ محمد علي النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م

خطط المقريزي دار التحرير للطبع والنشر . القاهرة ١٩٦٧ م

خلق الإنسان ، لثابت بن أبي ثابت تحقيق عبد الستار فراج الكويت ١٩٦٥ م
الدارس في تاريخ المدارس ، للنعيمي تحقيق جعفر الحسني دمشق ١٣٧٠ هـ
الدرر في اختصار المغازي والسِّيَر ، لابن عبد البر تحقيق الدكتور شوقي ضيف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٦ هـ
الدرر الكامنة ، لابن حجر تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٦ م
الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، وهو الجزء التاسع من كتاب : كنز الدرر وجامع الغرر ، لابن أيبك الدواداري تحقيق هانس روبرت رويمر . مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٩٦٠ م
الدرر اللوامع على همع الهوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي القاهرة ١٣٢٨ هـ
دول الإسلام ، للذهبي تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى إبراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م
الديباج المذهب ، لابن فرحون القاهرة ١٣٥١ هـ
ديوان الأخطل مصورة بمطابع علي بن علي بالدوحة ـ قطر عن طبعة بيروت ١٨٩١ م
ديوان أبي الأسود الدؤلي تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين بغداد ١٩٦٤ م
ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م
ديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م
ديوان أبي تمام، بشرح التبريزي تحقيق الدكتور محمد عبده عزام دار المعارف بمصر ١٩٥١ م
ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي دار الكتب المصرية ١٩٥٧ م
ديوان جرير تحقيق الدكتور نعمان طه دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م
ديوان حسان بن ثابت تحقيق الدكتور وليد عرفات سلسلة جب التذكارية ، وطبع بدار صادر ـ بيروت ١٩٧١ م
ديوان رؤبة بن العجاج مصورة عن طبعة ليبزج ١٩٠٢ م
ديوان ابن الرومي تحقيق الدكتور حسين نصار دار الكتب المصرية ١٩٧٣ م
ديوان الشريف الرضي المطبعة الأدبية ـ بيروت ١٣٠٧ هـ

ديوان أبي الشيص الخزاعي جمع وتحقيق عبد الله الجبوري بغداد ١٩٦٧ م

ديوان صفيّ الدين الحليّ النجف الأشرف ـ العراق ١٩٥٦ م

ديوان عبيد الله بن قيس الرُّقيّات تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم بيروت ١٩٥٨ م

ديوان العجّاج تحقيق الدكتور عزة حسن بيروت ١٩٧١ م

ديوان عُمارة بن عقيل جمع وتحقيق شاكر العاشور مطبعة البصرة ـ العراق ١٩٧٣ م

ديوان عمر بن أبي ربيعة شرح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٦٠ م

ديوان عنترة بن شدّاد العبسي تحقيق عبدالمنعم عبدالرءوف شلبي المكتبة التجارية . القاهرة

ديوان أبي الفتح البستي تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية ، بالأزهر

ديوان المتلمس تحقيق حسن كامل الصيرفي مطبوعات معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ـ القاهرة ١٩٧٠ م

ديوان المتنبي ، بشرح الواحدي مصورة عن طبعة برلين ١٨٦١م ، بعناية فريدرخ ديتريصي

وبالشرح المنسوب للعكبري تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٥٦ م

ديوان المجنون تحقيق عبد الستار فراج مكتبة مصر

ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري نشر القدسي . القاهرة ١٣٥٢ هـ

ديوان النابغة الجعدي المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤ م

ديوان ابن نُباتة المصري المطبعة الوطنية بمصر ١٢٨٨ هـ

ديوان أبي نواس شرح غريبه محمود واصف . المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨م

ديوان ابن الوردي الجوائب . استانبول ١٣٠٠ هـ

ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب تحقيق الشيخ حامد الفقي القاهرة ١٣٧٢ هـ

ذيول طبقات الحفاظ ، للحسيني ، وابن فهد ، والسيوطي نشر القدسي . دمشق ١٣٤٧ هـ

ذيول العبر ، للذهبي والحسيني تحقيق محمد رشاد عبد المطلب الكويت ١٩٧٠ م

رفع الإصر عن قضاة مصر ، لابن حجر العسقلاني تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد القاهرة ١٩٦١ م

ريحانة الألبا ، للشهاب الخفاجي تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦٧ م

السلوك ، للمقريزي تحقيق الدكتورين محمد مصطفى زيادة ، وسعيد عاشور . مطبعة لجنة التأليف ، ودار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٤١ م وما بعدها

سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري تحقيق عبد العزيز الميمني مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٩٣٦ م

سنن الترمذي ، بشرح ابن العربي المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٥٠ هـ

سنن أبي داود تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٦٩ هـ

سنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٧٣ هـ

سنن النسائي ، بشرح الحافظ السيوطي المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٤٨ هـ

سير أعلام النبلاء ، للذهبي (الجزء الثاني) تحقيق إبراهيم الأبياري دار المعارف بمصر ١٩٥٧م

السيرة النبوية ، لابن إسحاق ، رواية ابن هشام تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي . مطبعة مصطفى الحلبي . القاهرة ١٣٧٥ هـ

شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي نشر القدسي . القاهرة ١٣٥٠ هـ

شرح أشعار الهذليين ، صنعة السكري تحقيق عبد الستار فراج . مراجعة محمود محمد شاكر دار العروبة . القاهرة ١٣٨٤ هـ

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ــ ومعه حاشية الصبان دار إحياء الكتب العربية . القاهرة

شرح الحماسة ، للمرزوقي تحقيق عبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٩٥١م

شرح الخطيب على متن أبي شجاع = الإقناع

شرح صحيح مسلم ، للنووي المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٤٩ هـ

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٣ م

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، لأبي أحمد العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد مطبعة مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٦٣ م

شرح مقامات الحريري ، للشريشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المؤسسة العربية الحديثة القاهرة ١٩٦٩ م

شرح الموجز فى المنطق للخونجى . تأليف البديع الهندهى مصورة بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية لم تدرج فى الفهارس بعد ـ عن مخطوطة بخزانة القرويين بفاس، برقم ٤٠٧/٨٠

شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية. القاهرة ١٩٥٩ م وما بعدها

شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرّى الدار القومية . القاهرة ١٩٦٤م مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م

الشعر والشعراء ، لابن قتيبة تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٣٨٦ هـ

شفاء الغليل ، للخفاجى تصحيح نصر الهورينى المطبعة الوهبية . القاهرة ١٢٨٢ هـ

صبح الأعشى ، للقلقشندى المؤسسة المصرية العامة . القاهرة ١٩٦٣ م مصورة عن الطبعة الأميرية . القاهرة ١٩٢٠ م

الصحاح ، للجوهرى تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار الكتاب العربى بمصر ١٩٥٦ م

صحيح البخارى دار الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ

صحيح الترمذى = سنن الترمذى

صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤ هـ

صرف العين ، لصلاح الدين الصفدى مصورة بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية . برقم (٥٨٥) أدب

الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، للأدفوى تحقيق سعد محمد حسن الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦ م ، وطبعة مصر ١٣٣٢ هـ

طبقات الحفاظ ، للسيوطى تحقيق على محمد عمر مكتبة وهبة . القاهرة ١٣٩٣ هـ

طبقات خليفة بن خياط تحقيق الدكتور أكرم العمرى بغداد ١٩٦٧ م

طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، للشَّرْجى الزَّبيدى القاهرة ١٣٢١ هـ

طبقات الشافعية ، للإسنوى تحقيق عبد الله الجبورى بغداد ١٣٩٠ هـ

طبقات الشافعية، لابن هداية الله تحقيق عادل نويهض دار الآفاق الجديدة . بيروت ١٩٧١ م

طبقات الصوفية ، للسلمى تحقيق نور الدين شريبة جماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٥٣ م

طبقات القراء ، للجزرى، ويسمى: غاية النهاية نشره ج . براجستراسر مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ

طبقات القراء ، للذهبى ، ويسمى : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٧ هـ

الطبقات الكبرى ، للشعرانى مطبعة مصطفى الحلبى . القاهرة ١٩٥٤ م

الطبقات الكبير ، لابن سعد طبعة ليدن ١٣٢١ هـ

طبقات المفسرين ، للداودى تحقيق على محمد عمر مكتبة وهبة . القاهرة ١٣٩٢ هـ

طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضى شهبة تحقيق الدكتور محسن غياض بغداد ١٩٧٤ م

طبقات ابن هداية الله = طبقات الشافعية

العبر فى خبر من عبر ، للذهبى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وفؤاد سيد الكويت ١٩٦٠ م

عجالة المبتدى وفضالة المنتهى تحقيق عبد الله كنون مجمع اللغة العربية . القاهرة ١٣٩٣ هـ

العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، للتقى الفاسى تحقيق فؤاد سيد ، والجزء الثامن تحقيق محمود محمد الطناحى القاهرة ١٩٦٢ م ، ١٩٦٩ م

العقد الفريد ، لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبيارى مطبعة لجنة التأليف . القاهرة ١٩٦٥ م

العقود اللؤلؤية ، للخزرجى مصر ١٣٢٩ هـ

عيون الأخبار ، لابن قتيبة دار الكتب المصرية ١٩٣٠ م

غريب الحديث ، لأبى عبيد القاسم بن سلام حيدر آباد . الهند ١٣٨٤ هـ

غريب القرآن الكريم ، لابن قتيبة = تفسير غريب القرآن الكريم

الغريبين ــ غريبى القرآن والحديث ــ للهروى تحقيق محمود محمد الطناحى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٠ هـ

الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٧١ م

الفاخر - فى الأمثال ، للمفضل بن سلمة تحقيق عبد العليم الطحاوى القاهرة ١٣٨٠ هـ
فتاوى السبكى نشر القدسى القاهرة ١٣٥٦ هـ
فتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم مصورة مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة ليدن ١٩٢٠ م
الفلاكة والمفلوكون ، للدلجى مطبعة الشعب . القاهرة ١٣٢٢ هـ
فهرس الفهارس ، لعبد الحى الكتانى المطبعة الجديدة . فاس ١٣٤٦ هـ
فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات - جامعة الدول العربية تصنيف فؤاد سيد
القاهرة . الجزء الأول ١٩٥٤ م
والقسم الثالث من الجزء الثانى ١٩٥٩ م
فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٥١ م
فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، للغزالى تحقيق الدكتور سليمان دنيا دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٨١ هـ
القاموس المحيط ، للفيروزابادى القاهرة ١٩٣٣ م
قصيدة الباجى فى العقائد مصورة بمعهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية - لم تدرج فى الفهارس بعد - عن نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكى ، برقم (٧٥) مجاميع
قضاة دمشق ، لابن طولون تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥٦ م
الكامل ، للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم نهضة مصر . القاهرة ١٩٥٦ م
الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٦٦ م ، وطبعة بولاق ١٣١٦ هـ
الكشاف ، للزمخشرى - ومعه حاشية السيد الجرجانى مطبعة مصطفى الحلبى . القاهرة ١٣٨٥ هـ
كشف الظنون ، لحاجى خليفة استانبول ١٩٤١ م
كنز الدرر وجامع الغرر = الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر
اللآلى فى شرح أمالى القالى = سمط اللآلى
اللباب فى تهذيب الأنساب ، لعز الدين ابن الأثير نشر القدسى . القاهرة ١٣٥٧ هـ

لسان العرب ، لابن منظور بولاق ١٣٠٠ هـ
لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى حيدر آباد . الهند ١٣٢٩ هـ
المؤتلف والمختلف ، للآمدى تحقيق عبد الستار فراج دار إحياء الكتب العربية .
القاهرة ١٩٦١ م
مجمع الأمثال ، للميدانى تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٩ م
المحبر ، لابن حبيب حيدر آباد . الهند ١٣٦١ هـ
المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ، لابن جنى تحقيق عبدالحليم النجار ، على النجدى
ناصف ، عبد الفتاح شلبي . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٦ هـ
المحكم فى اللغة ، لابن سيده الجزء الثانى تحقيق عبد الستار فراج مطبعة مصطفى الحلبي .
القاهرة ١٣٧٧ هـ
مختار الأغانى ، لابن منظور المؤسسة المصرية العامة القاهرة ١٣٨٥ هـ ، وما بعدها
المختصر فى أخبار البشر ، لأبى الفدا المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٥ هـ
مختصر النسب الكبير ، لابن الكلبي تأليف ياقوت[1] الرومى مصورة بمكتبة أستاذنا
الجليل محمود محمد شاكر
مرآة الجنان ، لليافعى حيدر آباد . الهند ١٣٣٨ هـ
مراصد الاطلاع ، لعبد المؤمن البغدادى تحقيق على محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية
القاهرة ١٣٧٣ هـ
مسند الإمام أحمد بن حنبل القاهرة ١٣١٣ هـ
المشتبه ، للذهبي تحقيق على محمد البجاوى دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦٢ م
المصباح المنير ، للفيومى تصحيح الشيخ حمزة فتح الله القاهرة طبعة ثالثة
المصون فى الأدب ، لأبى أحمد العسكرى تحقيق عبد السلام هارون الكويت ١٩٦٠ م
المعارف ، لابن قتيبة تحقيق الدكتور ثروت عكاشة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م
معجم الأدباء ، لياقوت الرومى دار المأمون . القاهرة ١٩٣٦ م

(١) انظر حواشى صفحة ٨٣

معجم البلدان ، لياقوت الروى تحقيق وستنفلد طهران ١٩٦٥ م ، مصورة عن طبعة ليبزج ١٨٦٦ م

معجم الشعراء ، للمرزبانى تحقيق عبد الستار فراج دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦٠ م

معجم شواهد العربية تأليف عبد السلام هارون مكتبة الخانجى بمصر ١٣٩٢ هـ

معجم ما استعجم ، للبكرى تحقيق مصطفى السقا لجنة التأليف . القاهرة ١٩٤٥ م

معجم مقاييس اللغة = مقاييس اللغة

المعرّب ، للجواليقى تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر دار الكتب المصرية ١٩٤٢ م

معيد النعم ومبيد النقم ، لتاج الدين السبكى المصنف تحقيق محمد على النجار ، أبو زيد شلبى ، محمد أبو العيون . جماعة الأزهر للنشر والتأليف . القاهرة ١٩٤٨ م

المغازى ، للواقدى تحقيق الدكتور مارسدن جونس دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م نشريات جامعة أكسفورد

مغنى اللبيب ، لابن هشام تحقيق الدكتور مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله . دار الفكر بيروت ١٩٦٤ م

مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زادة تحقيق كامل بكرى ، والدكتور عبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٨ م

مفتاح العلوم ، للسكّاكى المطبعة الأدبية بسوق الخضار بمصر ١٣١٧ هـ

مقاتل الطالبيين ، لأبى الفرج الأصفهانى تحقيق السيد أحمد صقر دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٦٨ هـ

مقاييس اللغة ، لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٦٨ هـ

المقتضب ، للمبرد تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٥ هـ

منادمة الأطلال ، لعبد القادر بدران دمشق ١٣٧٩ هـ

المنذرى وكتابه التكملة ، لبشار عواد معروف بغداد ١٩٦٨ م

المنمّق ، لابن حبيب تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فاروق حيدر آباد . الهند ١٣٨٤ هـ
الموطأ ، للإمام مالك بن أنس تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية .
القاهرة ١٣٧٠ هـ
ميزان الاعتدال ، للذهبي تحقيق علي محمد البجاوي دار إحياء الكتب العربية .
القاهرة ١٣٨٢ هـ
النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م ، وما بعدها
النسب الكبير ، لابن الكلبي مصورة بمكتبة أستاذنا محمود محمد شاكر
نظام الغريب ، للربعي تصحيح الدكتور بولس برونله مطبعة هندية بالموسكي بمصر
نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر تحقيق س . أ . بونيباكر ليدن ١٩٥٦ م
نكت الهميان ، لصلاح الدين الصفدي تحقيق أحمد زكي الجمالية بمصر ١٩١١ م
نهاية الأرب ، للنويري دار الكتب المصرية ١٩٢٣ م ، وما بعدها
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير تحقيق محمود محمد الطناحي ، وطاهر أحمد الزاوي
دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٨٣ هـ
الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي بعناية هـ . ريتر استانبول ١٩٣١م . وما بعدها
وفيات الأعيان ، لابن خلكان تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد
النهضة المصرية ١٩٤٨ م
وقعة صفّين ، لنصر بن مزاحم تحقيق وشرح عبد السلام هارون المؤسسة العربية
الحديثة . القاهرة ١٣٨٢ هـ
الولاة والقضاة ، للكندي تصحيح رفن كست بيروت ١٩٠٨ م
يتيمة الدهر ، للثعالبي تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية .
القاهرة ١٩٥٦ م

بيـــــان

كانت النية معقودة منذ وفقنا الله عز وجل إلى تحقيق هذا الكتاب ، على صنع فهارسَ شاملةٍ للكتاب كله ، تدل على أعلامه وقبائله وفِرَقه وبلدانه وكتبه، وما تضمنه من قرآن وحديث وشعر وأمثال ومسائلَ علمية ، ولكنا آثرنا بعد صدور الجزء الأول أن نلحق بكل جزء فهارسه لأسباب عدة ، أهمها : أن يستفيد القارئ من كل جزء يصدر فائدة كاملة ، وتحسُّبًا لفتور الهمة منَّا أو من الناشر حين يتكاثر العمل وتتضخم صفحاته فى آخر الكتاب.

وقد أعان الله على العمل فى هذه الموسوعة ، ورأينا آيات توفيقه ، حين ربط على قلوبنا ، فصبرنا على معالجة نصوصه ، وتحرير أعلامه ، وتدقيق مسائله ، وصنع فهارسه ، فله المنة والفضل ، ومنه التوفيق والسداد .

ثم أعان على صنع هذا الفهرس الشامل لتراجم الكتاب كله ، حتى يجد الطالب بغيته بأيسر سبيل ، وقد اكتفينا فى الإحالات بما شهر به المترجَم ، وبما حدسنا أن الباحث سينظر فيه ، خشية من الطول الذى يجلب السآمة والملل ، واكتفاء بالإحالات المستقصاة التى سبقت فى فهرس الأعلام من كل جزء .

والحمد لله فاتحة كل خير ، وتمام كل نعمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس عام
لتراجم الكتاب

(حرف الألف)

= يونس بن عبد المجيد بن على ، سراج الدين

الأرموى = محمد بن الحسين بن عمر ، أبو بكر

محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندى ، صفى الدين

محمد بن عمر بن يوسف ، أبو الفضل

محمود بن أبى بكر بن أحمد ، أبو الثناء

الأزجاهى = عبد الكريم بن يونس بن محمد ، أبو الفضل

الأزجى = على بن عبد الرحمن بن مبادر ، أبو الحسن

مبادر بن أحمد بن عبد الرحمن

الأزدى = محمد بن عبد الرحمن المصرى

محمود بن القاسم بن محمد ، أبو عامر

منصور بن محمد بن محمد ، الهروى ، أبو أحمد

الأزرق = أحمد بن محمد بن الوليد

الأزناوى = عبد الكريم بن أحمد بن على البيارى ، أبو الفضل

الأزهرى = عبيد الله بن أحمد بن عثمان ، ابن السوادى ، أبو القاسم

محمد بن أحمد بن الأزهر ، أبو منصور ، اللغوى

الأسبانيكثى = محمد بن سفيان ، أبو بكر

الأستاذ = إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفرايينى

ابن الأستاذ = عمر بن محمد بن عبد الرحمن ، عز الدين ، أبو الفتح

الإستراباذى = إسماعيل بن على بن المثنى ، العنبرى ، أبو سعد

بدر بن أحمد ، أبو النجم

الحسن بن الحسين بن محمد ، ابن رامين ، أبو محمد

الحسن بن شرفشاه ، ركن الدين ، أبو محمد

سعد بن عبد الرحمن ، أبو محمد

عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجانى ، أبو نعيم

على بن أحمد بن محمد الحاكم ، أبو الحسن

(حرف الباء)

البَرَّانى = سهل بن محمود بن محمد ، أبو المعالى
محمد بن محمد بن أبى القاسم ، النجيب
البَرْجونى = عبد الرحمن بن محمد بن بدر ، أبو القاسم
البردعى = عبد الله بن أحمد بن يوسف ، أبو القاسم
البِرْزالى = القاسم بن محمد بن يوسف ، علم الدين ، أبو محمد
البرزَنْدى = بديل بن على بن بديل
محمود بن يوسف بن الحسين التفليسى ، أبو القاسم
البَرْقانى = أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو بكر
أبو البركات = أحمد بن عبد الله بن على بن طاوس المقرى
الحسن بن على بن الحسن الموصلى
البرمكى = على بن عمر بن أحمد ، أبو الحسن
ابن بَرْهان = أحمد بن على بن محمد ، الأصولى ، أبو الفتح
البَرُوجِردى = شبيب بن الحسن بن عبيد الله ، أبو المظفر
صالح بن الحسين بن محمد ، أبو منصور
طاهر بن محمد بن طاهر ، أبو المظفر
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، أبو سعد
البَرْوِى = محمد بن محمد بن أحمد
البريدى = سُرْخاب بن يوسف بن محمد ، أبو طاهر
ابن بَرِّى = عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى ، أبو محمد ، اللغوى
البَزَّار = يحيى بن على بن الحسن الحلوانى ، أبو سعد
ابن البَزْرى = عمر بن محمد بن عكرمة الجزرى ، أبو القاسم
البستى = أحمد بن محمد بن عبيد الله ، أبو بكر
حَمْد بن محمد بن إبراهيم الخَطَّابى
على بن محمد ، أبو الفتح ، الشاعر
محمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم

ابن البوري = هبة الله بن سعد بن عبد الكريم الدمياطي ، أبو القاسم
البوسنجي = عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي ، أبو الحسن
البوشنجي = أحمد بن محمد بن بشار الحرجردي ، أبو بكر
إسماعيل بن عبد الواحد بن إسماعيل ، أبو سعيد
عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد
علي بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن
محمد بن إبراهيم بن سعيد ، أبو عبد الله
البوق = الحسن بن هبة الله بن يحيي
ابن البوق = هبة الله بن يحيي بن الحسين العطار ، أبو جعفر
البويطي = يوسف بن يحيي ، أبو يعقوب
البياري = عبد الكريم بن أحمد بن علي ، الأزناوي ، أبو الفضل
ابن البيّاع = عبد المحسن بن نصر الله بن كثير ، زين الدين
ابن بيان = محمد بن بيان بن محمد الآمدي الكازروني
محمد بن داود بن سليمان ، أبو بكر
أبو البيان = نبا بن محمد بن محفوظ ، ابن الحوراني
البيضاوي = عبد الله بن عمر بن محمد ، أبو الخير ، ناصر الدين
عبد الله بن محمد بن محمد ، أبو الفتح
علي بن محمد بن محمد ، أبو القاسم
محمد بن أحمد بن العباس ، أبو بكر
محمد بن عبد الله بن أحمد ، أبو عبد الله
محمد بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن
ابن البيِّع = محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله
البيِّع = محمد بن عبد الواحد بن محمد ، ابن الصبّاغ ، أبو طاهر
هبة الله بن خلف بن المبارك ، ابن الحنبلي ، أبو نصر

(حرف التاء)

(حرف الثاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

ابن خميس = الحسين بن نصر بن محمد الجهني ، أبو عبد الله

الخوارزمي = أحمد بن محمد بن على الضرير ، أبو سعيد

محمد بن عباس بن أرسلان ، أبو محمد

محمود بن محمد بن العباس ، مظهر الدين ، أبو محمد

رستم بن سعد بن سلمك ، أبو الوفا

الخُوارى = عبد الجبار بن محمد بن أحمد ، أبو محمد

محمد بن أبي سعيد بن محمد السعدى ، أبو المظفر

الخوافى = أحمد بن محمد بن المظفر ، أبو المظفر

مسعود بن أحمد بن محمد ، أبو المعالى

الخُوزى = عمر بن مكى

الخولانى = بحر بن نصر بن سابق ، أبو عبد الله

الخولى = محمد بن على بن مهران ، أبو عبد الله

الخُونجى = الحسن بن سعد بن الحسن ، أبو المحاسن

محمد بن ناماور بن عبد الملك ، أفضل الدين

الخُوَيّى = أحمد بن الخليل بن سعادة البرمكى ، أبو العباس

الفرج بن عبيد الله بن أبي نعيم

الخيّاط = أحمد بن محمد الديبلى ، أبو العباس

أبو الخير = أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزوينى ، الطالقانى

جعفر بن محمد بن عثمان المروزى

ابن خيران = الحسين بن صالح ، أبو على

ابن الخيمى = محمد بن على بن على الحلى ، أبو طالب

الخيوقى = أحمد بن عمر بن محمد ، نجم الدين الكُبْرَى ، أبو الجناب

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاى)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف الظاء)

(حرف العين)

(١) وانظر أيضا : الحسن بن هبة الله بن عبد الله ، أبو محمد ، والد ابن عساكر .

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

= محمد بن عبد الغفار بن عبد الكريم ، جلال الدين
محمد بن عبد الكريم بن الفضل ، أبو الرافعى
محمد بن محمود بن الحسن ، أبو الفرج
محمود بن الحسن بن محمد ، أبو حاتم
ابن القسطلانى = محمد بن أحمد بن على ، التوزرى ، قطب الدين
القسيمى = عبد الله بن يزيد المتيمى
القشيرى = عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هوازن ، أبو منصور
عبد الرحمن بن هبة الرحمن بن عبد الواحد ، أبو خلف
عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن ، أبو نصر
عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ، أبو القاسم
عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن ، أبو سعد
عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن ، أبو المظفر
عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن ، أبو سعيد
عبيد الله بن عبد الكريم بن هوازن ، أبو الفتح
هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم ، أبو الأسعد
القصّار = المبارك بن محمد بن الحسين الواسطى ، البصرى ، أبو العز
القصرى = أحمد بن محمد بن على السيبى ، أبو بكر
عبد الله بن على بن سعيد ، أبو محمد
الفتح بن موسى بن حماد الجزيرى ، أبو نصر
القضاعى = محمد بن سلامة بن جعفر ، أبو عبد الله
القطان = أحمد بن سنان بن أسد ، الواسطى ، أبو جعفر
أحمد بن محمد بن عبد الله ، أبو سهل
الحسين بن محمد ، أبو عبد الله

= عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد ، الطبرى ، أبو معشر
عبد الله بن سعيد ، ابن كلاب
محمد بن أحمد بن شاكر ، أبو عبد الله
القطب المصرى = إبراهيم بن على بن محمد السلمى ، الحكيم
القفّال الصغير = عبد الله بن أحمد بن عبد الله
القفّال الكبير = محمد بن على بن إسماعيل ، الشاشى
القِفْطى = هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل ، بهاء الدين ، أبو القاسم
أبو قُفْل = عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل الزيادى الحضرمى
القلّاس = الحسين
القلانسى = محمد بن الحسين بن على ، أبو العز
القَلْقَشَنْدى = يونس بن أحمد بن صلاح ، شرف الدين
القَلَمى = محمد بن على بن أبى على
ابن القليوبى = أحمد بن عيسى بن رضوان ، ابن العسقلانى ، أبو العباس
القليوبى = عيسى بن رضوان بن العسقلانى ، ضياء الدين
محمد بن أحمد بن عيسى ، فتح الدين
ابن القمّاح = أحمد بن إبراهيم بن حيدر القرشى ، علم الدين
محمد بن أحمد بن إبراهيم ، شمس الدين ، أبو المعالى
القِمَنى = أحمد بن إبراهيم بن الحسن الأموى ، علم الدين
القَمُولى = أحمد بن محمد بن أبى الحزم مكى ، نجم الدين
ابن قَوَام = أبو بكر بن قوام بن على البالسى
محمد بن أبى بكر بن محمد ، نور الدين
القوصى = موسى بن على بن وهب ، سراج الدين
القومسى = عبد الله بن على بن الحسن ، أبو محمد

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حرف النون)

الصفحة	السطر	الصواب
		شرحناه » . انتهى كلام البغدادى . ولم نجد شعر أمين الدين المحلى فى مغنى اللبيب الذى أشار إليه البغدادى ، وإن عالج ابن هشام المسألة فى الباب الذى أشرنا إليه من مغنى اللبيب ، فى حاشيتنا المذكورة .
٣٠٤	٥	قوله : « الاختصاص غير الحصر » نقله السيوطى فى همع الهوامع ١/١٦٦
٣٠٨	٨	مسألة « اعتراض الشرط على الشرط » أوردها السيوطى فى الأشباه والنظائر النحوية ٤/٣٢
٣١١	حاشية (٤)	زاد فى تخريج المسألة : الأشباه والنظائر النحوية ٤/٥٩
٣١٢	١	« وَحْدَه » بفتح الواو ، وبالهاء بعد الدال ، وقد حكى هذه المسألة السيوطى فى الأشباه والنظائر ٤/٦٣ ، وانظر حواشى المقتضب ، للمبرد ٣/٢٣٩
٣١٣	١	انظر إعراب قوله تعالى: ﴿ واعملوا صالحا ﴾ فى الأشباه والنظائر ٤/٤١
»	٨	مسألة « نيل العلا بالعطف بلا » حكاها السيوطى فى الأشباه والنظائر ٤/٦٩
٣١٨	٨	عجز البيت مطلع قصيدة لابن النبيه ، يمدح فيها الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب . ورواية الديوان : الله أكبر ليس الحسن فى العربِ كم تحت كُمّة ذا التركىّ من عجبِ وجاء بحاشية الديوان : « قد كفر بعض الحنفية ابن النبيه بهذا البيت ، لنفيه فيه الحسن عن العرب ، مع أن منهم رسولَ الله

صلى الله عليه وسلم ، ولهذا ترى الناس يبدلون ليس بكل ، مع أنها غير مناسبة لباقى البيت . ويمكن الجواب عنه بأن المراد نفى الحسن عن مجموع العرب ، لا جميعهم ، أو الموجودين فى زمنه فقط ، وذلك لا يستلزم نفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ديوان ابن الغبيه ٣٨ ، شرح عبد الله باشا فكرى . المطبعة العلمية بمصر ١٣١٣ هـ

٣٥٣	١	انظر ما كتبناه حول ناظم الأبيات فى فهرس القوافى ، صفحة ٥٩٧
٣٩١	٢	العباسى
٤٢٤	١٧	وجدنا فى همع الهوامع ١/١٩٩ كلام طيبا حول إضافة شهر إلى أسماء الشهور ، وقد رأينا من تمام الفائدة ذكره هنا :

« قال أبو حيان : ظاهر كلام التسهيل جواز إضافة شهر إلى كل أسماء الشهور ، وليس كذلك ، فلم تستعمل العرب من أسماء الشهور مضافا إليه شهر إلّا رمضان وربيع الأول وربيع الآخر ، وأما غير هذه الثلاثة فلا يضاف إليه شهر ؛ لا يقال شهر المحرم ، ولا شهر صفر ، ولا شهر جمادى .

قال : إلا أن فى كلام سيبويه ما يخالف هذا ؛ فإنه أضاف شهر إلى ذى القعدة .

قال : وبهذا أخذ أكثر النحويين ، فأجازوا إضافة شهر إلى سائر أعلام الشهور ، ولم يخصوا ذلك بالثلاثة التى ذكرناها » .

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٥١٨ / ١٩٧٦

النوقانى = إسماعيل بن زاهر بن محمد ، أبو القاسم
علی بن ناصر بن محمد
فضل الله بن محمد بن أحمد ، أبو المكارم
محمد بن أحمد بن محمد الخايلى ، أبو سعد
محمد بن أسعد بن محمد ، أبو سعد
محمد بن بكر بن محمد الطوسى ، أبو بكر
محمد بن أبى على بن أبى نصر ، فخر الدين
محمد بن المنتصر بن حفص المتولى
ناصر بن إسماعيل الحاكم ، أبو على
ابن نومردا = أحمد بن إبراهيم ، أبو بكر
النووى = يحيى بن شرف بن مِرَى ، محيى الدين ، أبو زكريا ، الإمام
النوزى = عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ، الرَّزاز ، أبو الفرج
النيسابورى = حسان بن محمد بن أحمد ، أبو الوليد
الحسين بن على بن يزيد ، أبو على
عبد الله بن محمد بن زياد ، أبو بكر
مودود بن محمد بن مسعود
ناصر بن سليمان بن ناصر ، أبو الفتح
النِّيلى = سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله
محمد بن عبد العزيز بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن
النيهى = الحسن بن عبد الرحمن بن الحسين ، أبو محمد
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ، أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين ، أبو عبد الرحمن

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

ميمون بن سهل بن على ، أبو نجيب
يحي بن عبد الله بن عبد الملك ، أبو زكريا
الوجيزى = يوسف بن عبد الله بن إبراهيم ، أبو الحجاج
الوجيه = أحمد بن عمر بن الحسن الكردى ، أبو العباس
ابن وَدْعة = محمد بن إسماعيل بن عبيد الله البقال ، أبو عبد الله
ورّاق الربيع بن سليمان = محمد بن عبد الله بن مخلد الأصبهانى ، أبو الحسين
ابن الورّاق = عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل المصرى ، أبو القاسم
الورّاق = محمد بن صالح بن هانئ ، أبو جعفر
ابن الوردى = عمر بن مظفر بن محمد ، زين الدين . الشاعر
الوَرْكانى = الحسن بن محمد بن الحسن ، أبو المعالى
الوَزّان = عبد الكريم بن أحمد بن طاهر ، أبو سعد
محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، أبو عبد الله
ابن الوزير = أحمد بن يحي التجيبى ، أبو عبد الله
الوزير = الفضل بن الربيع بن يونس ، أبو العباس
محمد بن عبد الله بن محمد البلعمى ، أبو الفضل
الوزيرى = محمد بن طاهر بن محمد ، أبو نصر
الوكيل = أحمد بن عبد الله بن على ، ابن الآبنوسى ، أبو الحسن
ابن الوكيل = عمر بن عبد الله بن موسى الباب شاى ، أبو حفص
أبو الوليد = حسان بن محمد بن أحمد النيسابورى
الوَنّى = الحسين بن محمد ، أبو عبد الله

(حرف الياء)

اليافعى = عبد الله بن أسعد بن على
يحي بن أحمد السكرى ، أبو زكريا ٣ / ٤٨٥

تصويبات واستدراكات

يضم الجزءان : التاسع والعاشر رجالَ الطبقة السابعة ، وقد تكشف لنا أثناء عملنا فى الجزء العاشر أشياء رأينا إثباتها :

الجزء التاسع

الصفحة	السطر	الصواب
١٩	١٥	يزاد بعد طبقات الإسنوى : العقد الثمين ٦/٢٨٥ ، أثناء ترجمة أبيه .
٣٠	٢	« بن أبى الحزم » قارن هذا بما ورد فى صفحة ١٢٩ من الجزء العاشر ، سطر ١٦
١٤٨	حاشية (٢)	يضاف إلى تخريج قصيدة ابن بقى : المثل السائر ، لضياء الدين ابن الأثير ٢/٣٠ ، من غير نسبة . تحقيق الدكتورين بدوى طبانة ، وأحمد الحوفى .
١٧١	١٦	هذا البيت الثالث المضمّن ، لابن المعتز . كما فى المنهل الصافى ١/٣٩٠، وهو فى ديوانه ١/١١٠، الطبعة المحروسة بمصر ١٨٩١م
١٨٢	٤	البيتان، مع بيتين آخرين ، ينسبان لابن الرومى . راجع ديوانه ٥٦٨ ، بتحقيق الدكتور حسين نصار
٢٠١	١٥	هذه الفائدة أوردها السيوطى فى الأشباه والنظائر النحوية ٤/٥١ ، طبعة حيدر آباد . الهند
٢٢٢	٥	تقدمت هذه القصيدة فى الطبقات ٣/٤٦١
٢٩٣	٨	انظر هذا التصنيف فى فتاوى السبكى ٢/٣٢٠
٣٢٦	٦	هذه المسألة فى فتاوى السبكى ٢/٥٦١
٣٣٣	١	الأبيات الثلاثة فى المزهر للسيوطى ١/٥٠٩ ، وطراز المجالس ، للشهاب الخفاجى ١٩٩، والأول والثانى فى تفسير القرطبى ٥/٢٥٢

الصفحة	السطر	الصواب
٣٣٧	٧	البيتان للبحترى ، فى ديوانه ١/٤١١
٣٤٣	١٥	البيت للبحترى ، فى ديوانه ١/٧٩
٣٤٤	١	الأبيات الثلاثة من غير نسبة فى إنباه الرواة ٤/٨٥
٣٤٥	٧	البيت لابن المُرَضَّض . راجع الأعلام للأستاذ الزركلى ٩/٣١٥
٣٥٨	١٦	البيت للمتنبى ، فى ديوانه ١ / ٢٨٠
٣٦٠	٧	البيتان فى طراز المجالس ، للخفاجى ١٩٩
٣٦٥ ، ٣٩٥	٨ ، ٦	أبو ضمضم هذا : صحابى ، لم يُسَمَّ ولم يُنْسَب . راجع ترجمته فى الاستيعاب ١٦٩٤ ، وانظر حديثه فى الجزء العاشر ١١٥
٣٦٨	٣	البيت لكثيِّر عزة ديوانه ٣٦٣ ،بتحقيق الدكتور إحسان عباس
٣٩٥	٧	قوله : « والنرض » نرى أن صوابه : « العِرْض » بالعين المهملة المكسورة ، فإنه الذى ورد فى حديث أبى ضمضم المشار إلى موضعه فى التعليق قبل السابق .
٣٩٧	١٧	يضاف إلى تخريج البيت : فتاوى السبكى ١ / ٢٦٥
٤٠٧	١٧	طبقات الإسنوى ١ / ١٧٠
٤٠٧	٢٠	كنا رجحنا كتابة « ثعلب » بالثاء المثلثة والعين المهملة ، على « تغلب » بالتاء الفوقية والغين المعجمة ، ثم رأينا الأستاذ الزركلى أورد صورة الصفحة الأولى من كتاب « البدر السافر عن أنس المسافر » لصاحب الترجمة ، وظهر فيها بوضوح « تغلب » بالتاء الفوقية والغين المعجمة . راجع الأعلام ٨ /٢٤، صورة رقم (١٣١٥)
٤٢٠	٢	من قوله : وطاف على الصِّحاب بكأس راح وطافت مقلتاه بآخَرَيْن

الصفحة	السطر	الصواب
		إلى آخر القصيدة هو من شعر صفى الدين الحِلِّى ، اختلط فى الأصول كلها بشعر بهاء الدين أبى حامد السبكى ، وراجع ديوان صفى الدين الحلى ٢٥٧
٤٨١	٣	ابن علّاق هو : عبد الله بن عبد الواحد بن محمد . راجع فهارس الجزء العاشر .
٥٧٩	٨	الهند ١٣٧٤ هـ
٥٩٠	١٥	قلنا إننا لم نجد قصيدة المعاياة الطويلة فى جريدة مصنفات ابن الخشاب ، ثم رأينا ابن رجب يقول فى ترجمة ابن الخشاب : « وينسب إليه قصيدة طويلة فى الألغاز والعويص فى جميع أنواع العلوم ، قيل إنه كتبها إلى بعض فضلاء عصره ممتحناً له ومعجِّزا ، وأظنه ابن الدهان » . راجع الذيل على طبقات الحنابلة ١/٣٢٢، وانظر أيضا تاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان ٥/١٦٨ ، الترجمة العربية . للدكتورين رمضان عبد التواب ، والسيد يعقوب بكر .

الجزء العاشر

الصفحة	السطر	الصواب
١٥	٧	البيت بتمامه : الله أعطاك فضلا من عطيّتهِ علَى هَنٍ وَهَنٍ فيما مضى وهَنِ — وهو لابن هرمة ، ديوانه ٢٢٣ ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان . وانظر همع الهوامع ، للسيوطى ١/٧٤
٢٦	١٠	ورَفْعِ
٢٧	حاشية(٢)	ويُنْهِى
٣٠	حاشية(١)	سورة البقرة ١٩٩ ، ويعنى آدم عليه السلام

الصفحة	السطر	الصواب
٣٧	٦	زهير بن حرب ، أبي خيثمة . و « أبو خيثمة » كنية «زهير». وهو معروف .
٤٧	٦	أورد السيوطى سؤال عضد الدين الإيجى ، ورد الجاربردى وابنه عليه ، فى الأشباه والنظائر النحوية ٣/٢٤٨، طبعة الهند .
٥٧	١٣	انظر رد تقىّ الدين هذا فى فتاويه ١ / ٢٦
٦١	١٥	قـــوله : « فأضحت » جاء فى الأشباه والنظائر للسيوطى ٣ / ٢٥٢ : « فأضحكت » . ولعل الصواب « فأَضْحَبْتُ » .
٧٦	٦	فرج بن أحمد الأردبيلى : هـو فرج بن محمد المترجم فى صفحة ٣٨٠ ، وعلى الأول جاء فى الدرر الـكامنة ٣/٣١٢ ، وإن خالف ترتيبه الهجائى ، حيث جاء بعـد : « فرج بن قرا سنقر » .
١٠٦	١٠	يوسف بن عبد الله بن محمد
١٢٠	٩	أبو شريح عبد الرحمن
١٢٤ ، ٣٩٣	١١ ، ٩	شمس الدينَ بن أبى عمر ، وابن البخارى
١٢٦	١٥	١ / ٥٠٧
١٣٧	٢	« بن السيد » هكذا جاء فى الأصول . والصواب إسقـــاط « بن » . فإن « السيد » وصف لعلى صاحب الترجمة ، كما جاء فى مراجع الترجمة المذكورة بالحواشى ، وكما جاء فى السطر العاشر .
١٣٧	٢٠	تنقل عبارة « لقبه أبو الركب » إلى الترجمة السابقة
١٤٦	٧	الغُمارى ، بضم الغين المعجمة ، نسبة إلى غمـــارة : قبيلة من البربر . انظر تبصير المنتبه ، لابن حجر ١٠٥٨ .
١٦١	١٠	الحسن بن عمر بن الحسين بن حبيب . وانظر ما كتبناه فى حواشى صفحة ٤٦٩

الصحة	السطر	الصواب
١٦٤	١٥	﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ الآية ٩٦ من سورة الأنعام . وانظر صفحة ٥٨٨ من الفهرس .
١٦٥	١٨	البيت من قصيدة لشهاب الدين الغَزِّى ، يمدح بها مؤيد الدين بن الخشاب . ديوانه ورقة ٤٩ ، من نسخة مصورة بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية ، برقم (٣٣٨) أدب
١٦٩	حاشية (١)	لنسبة البيتين انظر صفحة ٣٣٢
١٧٦	٧	جاء بحاشية النسخة « ك » تعليقا على قول تقى الدين السبكى : * إن الروافض قوم لا خلاق لهم * « ردّ عليه ردًّا بليغاً الإمام العلامة جمال الدين اليافعى اليمنى الشافعى ، نظما من بحره وقافيته ، وكذا العلامة جمال الدين يوسف السرمرى الحنبلى ، وأجادا » .
٢٢١	٨	يقول إنه ما رأى شيخا . . .
٢٩٩	٤	« وإن لربكم فى أيام دهركم نفحات » : الظاهر أن الواو فى أول الحديث خارجةٌ عن علامة التنصيص . وانظر الجامع الصغير ، للسيوطى ١ / ٩٦ طبعة مصطفى الحلبى .
٣٠٢	حاشية (٤)	أنشد البغدادى أبيات أمين الدين الحلى ، فى الخزانة ٢ / ٣٢٩ (بولاق) ، ثم قال : « وأورد ابن هشام هذا الشعر فى مغنى اللبيب ، فى الأمور التى يكتسبها الاسم بالإضافة ، منها وجوب التصدر ، ومثاله الصدارة كلمات الاستفهام يجب أن تتصدر فى جملتها ، فإذا أضيف إليها اسم وجب تصدره أيضا ، وحينئذ لا يعمل ما قبله فيه ، ولهذا وجب الرفع فى قولك : علمت أبو من زيد ، وإليه الإشارة بقوله : « فرفع أبومن » ، والإشارة بقوله : « ثم خفض مزمل » إلى بيت امرئ القيس الذى

الصفحة	السطر	الصواب
		شرحناه » . انتهى كلام البغدادى . ولم نجد شعر أمين الدين المحلى فى مغنى اللبيب الذى أشار إليه البغدادى ، وإن عالج ابن هشام المسألة فى الباب الذى أشرنا إليه من مغنى اللبيب ، فى حاشيتنا المذكورة .
٣٠٤	٥	قوله : « الاختصاص غير الحصر » نقله السيوطى فى همع الهوامع ١/١٦٦
٣٠٨	٨	مسألة « اعتراض الشرط على الشرط » أوردها السيوطى فى الأشباه والنظائر النحوية ٤/٣٢
٣١١	حاشية (٤)	يزاد فى تخريج المسألة : الأشباه والنظائر النحوية ٤/٥٩
٣١٢	١	« وَحْدَه » بفتح الواو ، وبالهاء بعد الدال ، وقد حكى هذه المسألة السيوطى فى الأشباه والنظائر ٤/٦٣ ، وانظر حواشى المقتضب ، للمبرد ٣/٢٣٩
٣١٣	١	انظر إعراب قوله تعالى: ﴿ واعملوا صالحا ﴾ فى الأشباه والنظائر ٤/٤١
»	٨	مسألة « نيل العلا بالعطف بلا » حكاها السيوطى فى الأشباه والنظائر ٤/٦٩
٣١٨	٨	عجز البيت مطلع قصيدة لابن النبيه ، يمدح فيها الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب . ورواية الديوان :

الله أكبر ليس الحسن فى العربِ
كم تحت كِمّة ذا التركىّ من عجبِ

وجاء بحاشية الديوان : « قد كفر بعض الحنفية ابن النبيه بهذا البيت ، لنفيه فيه الحسن عن العرب ، مع أن منهم رسولَ الله

		صلى الله عليه وسلم ، ولهذا ترى الناس يبدلون ايس بكل ، مع أنها غير مناسبة لباقى البيت . ويمكن الجواب عنه بأن المراد نفى الحسن عن مجموع العرب ، لا جميعهم ، أو الموجودين فى زمنه فقط ، وذلك لا يستلزم نفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ديوان ابن النبيه ٣٨ ، شرح عبد الله باشا فكرى . المطبعة العلمية بمصر ١٣١٣ هـ
٣٥٣	١	انظر ما كتبناه حول ناظم الأبيات فى فهرس القوافى ، صفحة ٥٩٧
٣٩١	٢	العباسى
٤٢٤	١٧	وجدنا فى همع الهوامع ١/١٩٩ كلام طيبا حول إضافة شهر إلى أسماء الشهور ، وقد رأينا من تمام الفائدة ذكره هنا :

« قال أبو حيان : ظاهر كلام التسهيل جواز إضافة شهر إلى كل أسماء الشهور ، وليس كذلك ، فلم تستعمل العرب من أسماء الشهور مضافا إليه شهر إلا رمضان وربيع الأول وربيع الآخر ، وأما غير هذه الثلاثة فلا يضاف إليه شهر ؛ لا يقال شهر المحرم ، ولا شهر صفر ، ولا شهر جمادى .

قال : إلا أن فى كلام سيبويه ما يخالف هذا ؛ فإنه أضاف شهر إلى ذى القعدة .

قال : وبهذا أخذ أكثر النحويين ، فأجازوا إضافة شهر إلى سائر أعلام الشهور ، ولم يخصوا ذلك بالثلاثة التى ذكرناها » .

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٥١٨ / ١٩٧٦